لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١

١- مفتاح طريق الأولياء

للإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن شيخ الحزامين

٢- نبذة لطيفة ونصيحة شريفة

للشيخ حسين بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي

٣- الفرائد في حلاوة الأسانيد

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٤- مختصر تنزيه المسجد الحرام

عن بدع الجهلة العوام

للإمام أبي البقاء أحمد بن الضياء القرشي الحنفي

٥- تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين

للشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الشهير بالقاسمي

٦- الإنصاف في حكم الاعتكاف

٧- رفع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي

دار البشائر الإسلامية

الكتاب كامل في ملف واحد

الصفحات

① 2
② 364
③ 866
④ ...1428
⑤ ...2090
⑥ ...2690
⑦ ...3411
⑧ ...4328
⑨ ...5255
⑩ ...6000
⑪ ...6849
⑫ ...7429
⑬ ...8351
⑭ 9410.❶
10086.❷
⑮ 10823.❶
11506..❷
⑯ 12222.❶
13095..❷
⑰ 13921.❶
14851..❷
⑱ 16526.❶
17518..❷
⑲ 18463.❶
19192..❷
⑳ ...19961
㉑ ...20954
㉒ ...22074
㉓ ...23259

الكتب المدمجة

دمج وفهرسة الكتب ذات الأجزاء المتعددة

١

١ - مفتاح طريق الأولياء

للإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي

المعروف بابن شيخ الحزامين

٢ - نبذة لطيفة ونصيحة شريفة

للشيخ حسين بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي

٣ - الفرائد في علاوة الأسانيد

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٤ - مختصر تنزيه المسجد الحرام

عن بدع الجهلة العوام

للإمام أبي البقاء أحمد بن الضياء القرشي الحنفي

٥ - تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين

للشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الشهير بالقاسمي

٦ - الإنصاف في حكم الاعتكاف

٧ - رفع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١-٢)

مِفْتَاحُ طَرِيقِ الأَوْلِيَاءِ

تأليف

الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

ويليه

نُبْذَةٌ لَطِيفَةٌ
وَنَصِيحَةٌ شَرِيفَةٌ

للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي

(١٢٤١ - ١٣٠٦ هـ)

اعتنى بهما

محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

مفتاح طريق الأولياء

حُقوق الطبع محفوظة

الطّبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعة والنّشر والتّوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ للَّـهِ الذي جعل الكعبةَ البيتَ الحرامَ قيامًا للناس وأَمْنًا، وجعل أَفْئِدَةَ النَّاسِ تهوي إليه والمؤمنين يَؤُمُّونَهُ أَمًّا.

والصلاةُ والسَّلام على خير من مشى، بين الحطيم وزَمْزَمَ وطافَ وسعى، ونال في هذه البقاع الشريفة ما تمنَّى.

وعلى آله الطيِّبين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ما هَبَّت الصبا وما سَاجِعٌ غنَّى.

أمَّا بعدُ:

فممَّا لا يخفى على طلبة العلم وأهله، ما لمكةَ المكرَّمة ــ شرَّفها الله ــ من المكانةِ والمنزلةِ في قُلوبِ المؤمنين، فهي مغناطيسُ القلوب، وعند البيت الحرام فيها تسكب العَبَرات طَلَبًا لِمَحْو الخطايا والذنوب. ومِنْ مِننِ اللَّـهِ العظيمة علينا في موسم العشر الأواخر من شهر رمضان ــ في كل عام ــ اجتماعُ شمل من الأحبَّة في الله، من أهل العلم وطلبته ومحبيهم والدعاةِ إلى الله عزَّ وجلّ في صحن الحرم المكِّيّ الشريف، تُجاه الكعبة المشرَّفة،

لمدارسة العِلْم، ومذاكرته، وتَعَلُّمِهِ وتعليمه[1].

وقد استمر ذلك ــ بفضل الله تعالى ــ سنوات عديدة، ومُدَّة مديدة، نسأل الله تعالى المزيد من فضله، وتوفيقه، وتأييده.

وقد كانَتْ مكَّة المكرَّمة ــ ولا زالت بحمد الله[2] ــ مَوْئل العلماء، ومجمع الفضلاء؛ وملتقى الأتقياء: يلتقي فيها أهل المشرق بأهل المغرب، والعجم بالعرب ــ والعكس ــ يأخذ بعضهم العلم عن بعض، وتتصل أسانيدهم، ويُلْحَقُ الخلف بالسلف:

فكم من حَلْقَةٍ عُقِدَت في صحن هذا المسجد المبارك!

وكم من دروس أُلقيت!

وكم من روايات اتَّصلت وتسلسلت!

وكم من قراءات ضُبطت وتواترت!

وكم من فتاوى أُفتيت، لحل عويصة أو فك معضلة!

وكم من مخطوطة نفيسة نُسخت وخُدمت!

---

(١) من أهل الحرمين الشريفين، ومن البحرين، والكويت، ولبنان، وأمريكا، والمغرب.. وغيرها من البلدان إخوة متحابِّين، وأخلاَّء متآلفين.

(٢) وخاصةً بعد أن قام أولياء الأُمور في بلاد الحرمين الشريفين بتهيئة جميع وسائل الراحة والأمن التام للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود، جزاهم الله خيرًا، ووفَّقهم للمزيد من الأعمال الصالحة، والخدمات الجليلة لحجاج بيت الله الحرام.

وفي هذا العام المبارك ــ أعني عام ١٤١٩هـ ــ أشار علينا الأخ المحبُّ في الله فضيلة الشَّيخ المحقِّق والبحَّاثة المدقِّق ــ تُفَّاحةُ الكُوَيْت وَدُرَّتُها ــ محمد بن ناصر العجمي، لا زالت إفاداته تترى كالمطر الوسمي ــ وهو من أوائل روَّاد هذه المجالس المباركة، بل قطب رحاها ــ بأن نقوم بإحياء سُنَّةِ العَرْض والمقابلة مع قراءة الكتب النافعة، والمخطوطات النادرة، بُغية إعدادها للطبع والنشر ــ بعد ذلك ــ لدى دار البشائر الإسلامية ببيروت، ليعمَّ نفعها، وينتشر خيرها.

ولمَّا كان الأخُ الكريم الأستاذ المتفنِّن رمزي دمشقية، صاحب هذه الدار، من روَّاد هذه المجالس المباركة أيضًا والمشاركين فيها، فقد رَحَّب بهذه الفكرة، وبادر بالموافقة على إصدارها في سلسلة تحمل عنوان:

(لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام)

وقد يَسَّرَ اللَّهُ تعالى ــ في هذا العام ــ قراءة ومعارضة وإعداد الرسائل التالية:

١ ــ مفتاح طريق الأَوْلياء: تأليف الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن شيخ الحزاميين (٦٥٧ ــ ٧١١هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ نبذة لطيفة ونصيحة شريفة: تأليف الشَّيخ حسن بن أحمد، سِبْط الدسوقي الدمشقي الشَّافعي (١٢٤١ ـ ١٣٠٦هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٣ ـ الفانيد في حلاوة الأسانيد: للإمام جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ رمزي دمشقية.

٤ ـ مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجَهَلة العوام: للإمام أبي البقاء أحمد بن الضياء القُرشي العدوي الحنفي (ت ٨٥٤هـ)، بعناية وتحقيق كاتب هذه السطور.

٥ ـ تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين: تأليف الشَّيخ قاسم القاسمي (ت ١٢٨٤هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٦ ـ الإنصاف في حكم الاعتكاف: للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ ـ ١٣٠٤هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ مجد بن أحمد مكي.

٧ ـ ردع الإخوان عن مُحدثات آخر جُمعة رمضان: للإمام اللكنوي أيضًا، بتحقيق وتعليق الشَّيخ مجد بن أحمد مكي.

هذا، ونسأل الله تعالى المزيد من فضله، وأن يجمع شملنا ـ وإخواننا وأحبابنا ـ دائمًا على خير، وأَنْ يُوَفِّقنا لما يحبه

ويرضاه. كما لا يفوتنا أن نَتَقَدَّم بالشكر الجزيل، والثناء العاطر إلى أهل الخير والفضل من التُجَّار وأبنائهم الذين بادروا للمساهمة في هذا المشروع وتيسير طباعة كتبه. بارك الله لهم في أموالهم وذُرِّيَّاتهم، ووفَّقنا وإيَّاهم للمزيد من فضله، إنَّه جوَّاد كريم بَرٌّ رحيم. ونسأله تعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم يوم القيامة. آمين.

وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة

٢٣ رمضان المبارك ١٤١٩هـ

٢١٨,١
و ا م

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١)

مفتاح طريق الأولياء

تأليف
الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فهاتان رسالتان في الوعظ والأخلاق والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها السائر إلى الله عزَّ وجلّ أولاهما: للإمام الزَّاهد العابد أحمد بن إبراهيم الحزَّامي، قصد بها مؤلفها الوعظ والتذكير لمن أراد سلوك الطريق إلى الله عزَّ وجلّ، ولمن أراد النجاة من هول يوم القيامة مُذكرًا له بالطريقة المثلى من حفظ الجوارح عن جميع المحرمات، والقيام بجميع ما أمر الله به من الحلال واجتناب الحرام، والحدود، والأحكام بعبارة وعظية زاجرة مختصرة.

وأما الرسالة الثانية: فهي للشيخ الفقيه المُشَارك حسن بن أحمد سِبْط الدسوقي الدمشقي، أراد بها مؤلفها ذكر الأخلاق التي ينبغي للإنسان أن يكون عليها، مُقتبسًا ذلك من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ قاصدًا بها النصح لطالب العلم ولكل

مُحِبٍّ للخير وسالك لطريقه، كُلُّ ذلك بكلمات وجيزة قصيرة جامعة لخيري الدُّنيا والآخرة.

ويأتي نشر هذه الرسالة والتي قبلها بمناسبة لقاء الأحبة من أهل العلم ومُحبـي الخير في العشر الأواخر من رمضان المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة وذلك سنة ١٤١٩هـ سائلاً الله جلت قدرته أن يجمعنا في مستقر رحمته ورضوانه إنه ولي ذلك والقادر عليه، آمين.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

* **أما الرسالة الأولى**: مفتاح طريق الأولياء للحزامي، فقد اعتمدت في نشرها على نسخة مكتبة الموسوعة الفقهية، بوزارة الأوقاف الكويتية حرسها الله تحت رقم (٣١٠/ ٢)، وتقع في ثلاث ورقات، وعدد الأسطر فيها ٢٧ سطرًا، وهي بخط فارسي نير وقد نسخها العلامة الجليل شيخ الكويت عبد الله بن خلف الدحيان الحنبلي رحمه الله تعالى، وانتهى من نسخها في سنة ١٣٢٠هـ، إلاَّ أن السطر الأخير وجزء من الذي قبله قد ذهبت معالمهما بسبب قطع أطراف المخطوطة.

* **وأما الرسالة الثانية**: وهي نبذة لطيفة ونصيحة شريفة للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، فقد اعتمدت في نشرها على نسخة من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض المعمور بالعلم وأهله، وهي مشتراة من أحد الوراقين الدمشقيين ولم ترقم بعد،

وتقع في أربع ورقات، وعدد الأسطر فيها ٢٣ سطرًا، وهي في ضمن مجموع كله بخط فارسي مشرق وناسخها هو: العلامة الكبير جمال الدِّين القاسمي الدِّمشقي علامة الشام المشهور، وقد انتهى من نسخها سنة ١٣٠٠هـ، وفي أواخر الرسالة إجازة من المؤلف بخطه للشيخ جمال الدِّين القاسمي.

هـذا، وأسـأل الله القبـول والتـوفيـق لمـا يحـب ويـرضـى، وصلَّى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الكويت - الجهراء المحروسة

تحريرًا في منتصف ليلة الاثنين

العاشر من رمضان المبارك ١٤١٩هـ

ترجمة مؤلف
«مفتاح طريق الأولياء»

هو الإمام الزاهد عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطي، الدِّمشقي، الحزامي الحنبليّ.

يقول الحافظ زين الدِّين ابن رجب الحنبلي في ترجمته له:

«أحمد بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي، الزاهد القدوة العارف، عماد الدِّين أبو العباس، ابن شيخ الحزاميين.

وُلد في حادي عشر ــ أو ثاني عشر ــ ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط.

وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية.

ونشأ الشَّيخ عماد الدِّين بينهم، وألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشَّيخ عز الدِّين الفاروتي وغيره، وقرأ شيئًا من الفقه على مذهب

الشَّافعي. ثُمَّ دخل بغداد، وصَحِب بها طوائف من الفقهاء، وحجَّ واجتمع بمكة بجماعة منهم. وأقام بالقاهرة مدة ببعض خوانقها، وخالط طوائف الفقهاء، ولم يسكن قلبه إلى شيء من الطوائف المُحدثة.

ثُمَّ قدم دمشق، فرأى الشَّيخ تقي الدِّين ابن تيمية وصاحبه، فدلّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل على «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام»، فلخصها واختصرها، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسُّنة والآثار، وتخلى من جميع طرائقه وأحواله، وأذواقه وسلوكه، واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه، وطرائقه المأثورة عنه في كتب السُّنن والآثار، واعتنى بأمر السُّنَّة أُصولاً وفروعًا، وشرع في الرد على طوائف المُبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبين عوراتهم، وكشف أستارهم، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد. وبلغني: أنه كان يقرأ في «الكافي» على الشَّيخ مجد الدِّين الحراني، واختصره في مجلد سماه «البُلغة» وألف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية، والسلوك الأثري والفقر المُحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبديها.

وكان الشَّيخ تقي الدِّين ابن تيمية يعظمه ويجله، ويقول عنه: هو جُنيد وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر أوله: «إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك».

قال البرزالي عنه في «معجمه»: رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسُكٍ وعبادةٍ، وانقطاع وعزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلام متين في التَّصوف الصحيح. وهو داعية إلى طريق الله تعالى، وقلمه أبسط من عبارته. واختصر السيرة النبوية.

وكان يتقوت من النسخ، ولا يكتب إلاَّ مقدار ما يدفع به الضرورة. وكان مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظمًا لهم. وأوقاته محفوظة.

وقال الذهبي: كان سيدًا عارفًا كبير الشأن، منقطعًا إلى الله تعالى، وكان ينسخُ بالأُجرة ويتقوت، ولا يكاد يقبل من أحد شيئًا إلاَّ في النادر.

صَنَّفَ أجزاء عديد في السلوك والسير إلى الله تعالى، وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة. وكان داعية إلى السُّنة، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات، يُمِرُّها كما جاءت. وقد انتفع به جماعة صحبوه، ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله.

قلت: ومن تصانيفه «شرح منازل السائرين» ولم يتمه، وله نظم حسن في السلوك.

كتب عنه الذهبي والبِرْزَالي، وسَمِعَ منه جماعة من شيوخنا وغيرهم، وكان له مشاركة جيدة في العلوم، وعبارة حسنة قوية، وفهم جيد، وخط حسن في غاية الحسن. وكان معمور الأوقات

بالأوراد والعبادات، والتصنيف، والمطالعة، والذكر والفكر، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة، والأنس بالله، وقطع الشواغل والعوائق عنه، منزويًا عن الناس، لا يجتمع إلاَّ بمن يحبه، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة. بالمارستان الصغير بدمشق، وصُلِي عليه من الغد بالجامع، ودُفِنَ بسفح قاسيون، قبالة زاوية السيوفي، رضي الله عنه». انتهى بتصرف يسير من «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٥٨).

وله ترجمة في:

١ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٤٩٥).

٢ ـ ومعجم الشيوخ، له (١/ ٢٩).

٣ ـ والوافي بالوفيات، للصفدي (٦/ ٢٢١).

٤ ـ والدرر الكامنة، لابن حجر (١/ ٩١).

٥ ـ والمقصد الأرشد، لابن مفلح (١/ ٧٣).

* * *

ترجمة مؤلف

«نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»

هو العلامة الفقيه، المشارك، الشَّيخ حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر الشهير بجبينة، سِبْط الدسوقي الشَّافعي.

ترجم له تلميذه وحفيد شيخه العلامة جمال الدِّين القاسمي فقال:

«الشَّيْخُ حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر آغا الشهير بجُبَينة الحلبـي الأصل سِبْط العلامة الشَّيخ السيد محمد الدسوقي المتقدم ذكره وخال والدي الشَّافعيّ.

الفاضلُ الشهير، والفقيه النِّحرير، كان إمامًا بارعًا، مُشاركًا في عدة فنون، له استحضارٌ حسنٌ للفروع الفقهية وتضَلّعٌ من مسائله وأبحاثه.

وُلد بدمشق سنة ١٢٤١هـ وسرى سيرة آل والدته السَّادة الدُّسوقيين في أخذ العلوم عن الأجلاء الأعلام، فقرأ على الشَّيخ

هاشم التَّاجي بعض كتب في النحو والفرائض، وعلى الشَّيخ محمد بن عبد الله الخاني حصَّةً من الفقه الشَّافعي، وكذا عند الشَّيخ أحمد البغال، وحضر في النحو أيضًا عند الشَّيخ عبد الرحمن بايزيد، ولازم الملازمة التَّامة ليلاً ونهارًا دروس سيِّدي وجَدِّي العلامة الشَّيخ قاسم الشهير بالحلاَّق، فقرأ عليه معظم كتب الفقه والحديث وغيره، وأعاد له دروسه بين العشائين في جامع السِّنانية قبل سيدي الوالد. ثُمَّ بعد وفاة سيدي الجد المنوه به لازم شيخنا فريد عصره الشَّيخ سليم العطَّار، فَسَمِعَ منه مجالس من «الإحياء» و «البيضاوي»، و «القسطلاني» و «نوادر الأصول»، وغير ذلك.

واستجاز من مشاهير فضلاء عصره دمشقيين وغيرهم وجمع ذلك في «ثبته»، فممن أجازه بجميع مروياته سيدي الجد المتقدم ذكره ــ والعلاَّمة الشَّيخ إبراهيم الباجوري، والشَّيخ إبراهيم السقا، والشَّيخ أحمد زيني دحلان مُفتِي مكة المكرمة، والعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، والمولى محمود أفندي الحمزاوي مفتي دمشق، وشيخنا المُحَدِّث الشَّيخ سليم العطَّار، وغيرهم ممن يطول المقام بذكرهم.

ولما وظِّف سيدي الجد إمامًا بجامع السِّنانية صار المترجم إمامًا بجامع حسان، مكان سيدي الجد.

وأقرأ به وفي جامع السِّنانية دروسًا خاصّةً وعامَّةً وانتفع به كثير من المتفقهة الشَّافعية، **وكنت حضرت عليه حصةً من «شرح الحضرمية»، وسمعت منه «الشمائل»، و «الأربعين النووية» وغيرها، وأجاز لي إجازة عامَّة، وقد انتفعت بصحبته كثيرًا جزاه الله خيرًا.**

وكان رحمه الله عالمًا لطيفًا، وفاضلاً ظريفًا متواضع النفس، سخي الكف، له لطف طبع ومنادمة مقبولة، واطلاع على أخبار المُتقدمين **وله رسالة في الأخلاق التي ينبغي للإنسان أن يكون عليها**، أخذها من الآيات والأحاديث الشريفة، وله شعر متوسط مقبول، منه قوله في شروط السيران[1]:

يا أيُّها الجمع على السِّيران ... فاجمعوا دراهم الإخْوان
وبعدُ سيروا بالسّرور والهَنَاء ... وأَرسلوا أكلاً لنا يُشبِعُنَا
وهيئوا هذا الذي ذكَرْتُه ... ونوع حَلوى ليس يخفى نَعْتُه
واصطحبوا صَوْتًا جميلاً حسَنًا ... ومن يكون مُطْرِبًا يُضْحِكُنا
وأبعدوا عمن إلينا يَرْقُبُ ... وإن تشاؤوا في الرِّياض فالعبوا
وانتخبوا لنا مكانًا مُعتبر ... وأَجْلسُونا حول زَهر ونَهر
لنجتلي ثلاثة تجلو الحَزَن ... الماء والخُضْرَة والشَّكْل الحَسَن

ولم يزل على سيرة حميدةٍ، وطريقه سديدةٍ، إلى أن أصابه

(١) السيران عند أهل دمشق: هو النُّزهة مع الأصحاب أو الأهل.

مرض الاستسقاء، بقي معه نحو سنتين، وفيه توفي يوم الثُّلاثاء، قُبيل العصر في ١٢ محرم سنة (١٣٠٦هـ).

وحضر مشهده جملة من علماء العصر، منهم: العلامة الشَّيخ سليم العطَّار، وحضر الصلاة عليه أيضًا بجامع السِّنانية، وأم الوالد الماجد بالصلاة عليه إمامًا، ودُفِنَ في مقبرة الباب الصغير في جوار مقام سيدنا بلال رضي الله عنه.

وجُبَينة ــ بضم الجيم أوله وفتح الموحدة بعده ثم ياء تحتية ساكنة ــ لعلها تصغير جُبنة لقب لعائلة فخيمة في حلب الشهباء، وكان جده عبد القادر آغا قدم منها إلى الشام، وكان تاجرًا كبيرًا واتصل ابنه أحمد آغا والد المترجم ببنت العلاَّمة السيد الشَّيخ محمد الدسوقي الحسيني رحمهم الله تعالى». انتهى بتصرف يسير من كتاب «تعطير المشام» للعلامة جمال الدِّين القاسمي (٣/ ٦ ــ ٨ مخطوط بخط مصنفه في مكتبة آل القاسمي بدمشق).

وله ترجمة أيضًا في:

١ ــ حلية البشر، للبيطار (١/ ٤٩٧).

٢ ــ وأعيان دمشق، للشطي (ص ٣٣٤، ٣٣٥).

٣ ــ ومعجم المؤلفين، لكحالة (٣/ ٢٠١).

* * *

كتاب مفتاح طريق الأولياء
الامام الزاهد القدوة عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي
رضي الله عنه ونفعنا بعلومه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي ومستحقه وصلاته على خير خلقه محمد النبي
وآله وصحبه وبعد فسلام الله وبركاته على قلوب استنارت
بانوار العرفان فصارت كالكوكب الذي يتلألأ بتوفيق المنان
عزفت عن الدنيا وشهواتها واشتاقت الى قرب الرحيم الرحمن
لهجت باذكاره وحنت اليه والى جواره وتمسكت بتقواه و
اكتحلت بانواره فصارت لها بعد الايقان ايقان ومع الايمان ايمان
يتزايد ابدا الى سكنى الجنان لو رأيتهم يا اخي لوجدت قوما ارواحهم
الى الله عز وجل بالشوق طائرة وابدانهم بالطاعات عامرة ونفوسهم
على اقضية العزيز صابرة يصومون اذا افطر الناس ويقومون في
الدياجي الى تجارات المعاملات خشية الافلاس ويحزنون اذا فرح
الناس ويبكون اذا ضحك اهل البطالة والوسواس ابصرت قلوبهم
من عظمة مولاهم ما تخفى على الاعين الظاهرة وابتهجت بالنور الاعلى
سرائرهم فهم على قدم التهيؤ الى ارض الناهرة فصل اعلم يا اخي
ان امامنا وامامك يوم يشيب فيه الوليد وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد يوم تظهر فيه المخبآت وتبدو فيه المكتتمات ويسئل الله
عبده عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه وسعرت النيران لاهل الوعيد قال
الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل
اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ذلك
والله يوم يفرح فيه العاملون ويخيب فيه المبطلون وتوفى كل

الورقة الأولى من رسالة «مفتاح طريق الأولياء»

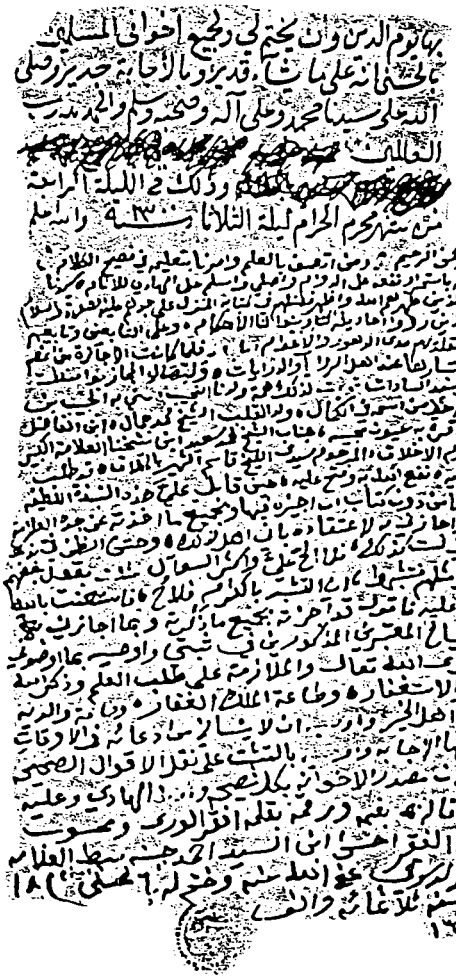

الورقة الأخيرة من رسالة «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١)

مِفْتَاحُ طَرِيقِ الأَوْلِيَاءِ

تأليف

الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

اعتنى به

محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وَليّ الحمد ومستحقِّيه، وصلاته على خير خلقِه، محمد النبـي وآله وصحبه.

وبـعـد:

فسلامُ الله وبركاته على قلوب استنارت بأنوارِ العِرفان، فصارت كالكوكب الذي يتلألأ بتوفيق المنَّان، عَزَفت عن الدنيا وشهواتها، واشتاقت إلى قُرْبِ الرحيم الرحمن، لَهَجَت بأذكاره، وحنّت إليه وإلى جواره، وتمسّكت بتقواه، واكتحلت بأنواره فصارت لها بعد الإيقان إيقان، ومع الإيمان إيمان، يتزايد أبدًا إلى سُكنى الجِنان، لو رأيتهم يا أخي لوجدت قومًا أرواحهم إلى الله عزَّ وجلّ بالشوق طائرة، وأبدانهم بالطَّاعات عامِرة، ونفوسهم على أقضية العزيز صابرة، يصومون إذا أَفطر النَّاس، ويقومون في الدَّياجي إلى تجارات المعاملات خشية الإفلاس، ويحزنون إذا فَرِحَ النَّاس، ويبكون إذا ضحك أهل البطالة والوسواس، أبصرت قلوبهم من عظمة مولاهم ما يخفى على الأعين الظاهرة، وابتهجت بالنَّور الأعلى سرائرهم؛ فهم على قدم التهيء إلى أرض السَّاهرة.

فصل

اعلم يا أخي أنَّ أمامَنا وأمامَك يوم يشيبُ فيه الوليد، وتضعُ كُلَّ ذات حملٍ حملها، وترى الناس سُكارىٰ وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم تظهر فيه المُخبئات، وتبدو فيه المكتتمات، ويسأل الله عبده عن عُمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن مالِهِ من أين اكتسبه، وفيما أنفقه[1]؟

وسُعِّرت النيران لأهل الوعيد، قال الله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣١ ـ ٣٥]، ذلك والله يوم يفرح فيه العاملون، ويخيبُ فيه المُبْطِلون، وتوفى كل نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون.

فصل

فإن أردت أيُّها الأخ النَّجاة من هوْل ذلك اليوم فاستعدَّ له بالتقوى، وحفظ الجوارح عن جميع ما حرَّمَهُ الله تعالى، والقيام بجميع ما أَمرك الله به من الحقوق المدوَّنة في كتب الفقه من الحلال والحرام، والحدود والأحكام؛ بحيث لا يبقى عليك في الشَّريعة مطالبةٌ، ولا يبقى في ذمتك صلاة فائتةٌ، ولا صوم فائتٌ

---

(١) الذي ذكره المؤلف هو نص حديث: أخرجه الترمذي (٢٤١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٨٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وحسنه الحافظ المنذري في «الترغيب» (١/ ١٧٠).

ولا زكـاةٌ واجبـة، ولا غيبـة لمسلـم بغيـر حـق، ولا مخـاصمـةٌ ولا شحناءُ ولا بغضاء بغير حقٍّ، واعمل على أن تُبرىء ساحَتَك من كُلِّ حَقٍّ بينك وبين الله، ومن كل حَقٍّ بينكَ وبين العباد، فهنالك تدخل إن شاء الله تعالىٰ في زُمرة الصَّالحين.

فـصـل

وإن أردت أن تـدخـل فـي زمـرةِ خـواصّ العلمـاء المُـربِّيـن، فعليك بطلب الحديث وسماعِهِ وروايته احتسابًا لله عزَّ وجلّ. تكون نيتك فيه أن تعرف دين ربك عزَّ وجلّ، وسنَّة نبيك ﷺ، تكون بذلك عاملاً وعلى أوامر الرسول ﷺ مُحافظًا.

ويكونُ لك وردٌ من الأدعية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ تقرؤها كُلّ يوم، ووردٌ من الصلاة على الرسول ﷺ وأنت حاضر كأنك تراه مع المحبة له والتعظيم لحرمته، فأرجو لك بذلك وصول بركة الرسول ﷺ إلى قلبك[1]، وأرجو لك بذلك أن تُرزقَ محبّته ومحبة التَّأسي به؛ فذلك مصباح كل خير إن شاء الله تعالى.

فـصـل

وعليـك بطلـب الفقـه ومعـرفـة الأحكـام احتسـابًـا لله تعـالـى لا تنوي به أن تكون قاضيًا ولا مُدرِّسًا ولا صاحب جامكيّةٍ[2]،

---

(١) لو قال المصنف ـ رحمه الله ـ وصول بركة الصلاة على الرسول ﷺ إلى قلبك لكان أولى.

(٢) الجامكية: أي الراتب.

فـ «لكل امرءٍ ما نوى والأعمال بالنيات، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

لكن اطلب العلم لتبتغي به وجه الله تعالى وتعرف به أحكامه وفرائضه وحُدوده؛ لتعمل وتُعلِّم غيرك من المؤمنين فتقيم به دين الله عزَّ وجلّ بين أظهر المسلمين، فتكون بذلك ناصرًا للشريعة وجُنديًّا من جنودِ الله عزَّ وجلّ، إذا اهتدى بك رجل واحدٌ كان ذلك أفضلُ لك مما طلعت عليه الشمس، وتصير بهذه النيّة إن شاء الله تعالى من خواصِّ العلماء أهل القلوب المنوّرة الذين ورثوا ثمرة العلم ووصلوا إلى حقيقته، وهم أهل الخشيةِ والمخافةِ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

واحذر أن يكون قلبُك كقلوب علماء الدُّنيا؛ فإن قلوبهم لاهية، وعلى الدُّنيا والمناصب مُقبلة، يفرحون بوجود الدنيا ويحزنون على فواتها، يُحبّون الرِّفعة والسُّمعة؛ فأولئك صار العلمُ لهم كسبًا ينالون به دنياهم ومناصبهم؛ إذ لِكُلِّ امرىء ما نوى، ومن عامل الله لم يخسر.

وفي بعض الآثار يقول الله عزَّ وجلّ: «إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ»، فطوبى لمن كانت معاملته مع الله عزَّ وجلّ ورُزِقَ

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٩)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، وأراد الله عزَّ وجلّ بعلمه وعمله وسائر سعاياته الظاهرة والباطنة، وبالله المستعان.

فصل

ومن وفّقه اللّٰهُ عزَّ وجلّ لحفظ فرجه في صباه اجتمع قلبُه وتوفرت جمعيَّتُه وتَنَوّر سره، وصار سِرُّه وعاءً للعلم والحكمة والحال. ومن حفظ فرجه في صباه أورثه الله الحكمة في كهوليتهِ والأمانة في شيخوخيّته على قدر استعداده، ورزقه الله عزَّ وجلّ الحياء، وماءَ الوجه والسكينة والوقار، وأورثه المحبة من قلوب المؤمنين.

ومن لم يحفظ فرجه في صباه تغيّرت فطرته، وتنكد قلبه، وانعكس وانتكس، وصار قلبه مقلوبًا، يظهر ذلك في سيماه بقسوة قلبه، وخُبْث سريرته، وتفرق بذلك جمعيته، فلا يألف العلمَ ولا الحكمة، ولا يألف الأولياء ولا الصالحين، ويصيرُ قلبه مأوى الشياطين، ويبقى مَثَله كمثل الجيفة الملقاة التي تدخل الهوام في أعضائها وعيونها ومناخرها.

والخيّر مثله كمثل الطير في جوّ السماء لا يناله من أراد صيدَه، وما أحسن حال من سَلِم من النَّاس، وسَلِمَ الناس منه فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومثلُ هذا يترشَّحُ لولاية الله عزَّ وجلّ؛ لأن من بذل فرجه أوشك أن لا يتخذه الله وليًّا؛ لأنه ضيّع أمانة الله وخان فيما استودَعَهُ فلا يكون مثله مأمونًا على الأسرار إلَّا أن يقلع عن ذلك إقلاعًا تامًّا فيرجى للتائب المنيب كل خير إن شاء الله تعالى،

وقد جاء في الأثر: أنّ الله عزَّ وجلّ لما خلق آدم بيده وخلق فرجه قال: يا آدم هذا وديعتي لك وأمانتي عندك. قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ــ ٧].

فصل

أيُّها الأخ إن أردت أن تنال درجة أهل التقوى والخشية فعليك بالحياء من الله في الخَلَوات، واعلم أنَّه يراك من فوق عرشه وفوق سبع سماواته، وأنَّه يرى ما تتحرك به جوارحك، قال الله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

وكذلك يعلم ما توسوس به نفسك ويجول في صدرك، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [تبارك: ١٢ ــ ١٤].

فعوِّد نفسك أيُّها الأخ بالحياء من الله عزَّ وجلّ ولو ساعة من نهار، ثُمَّ عد إلى أشغالك ومُهمّاتك، ثُمَّ عد واحفظ تلك الساعة واكتم هذه المعاملة بينك وبين مولاك، لا تحدِّث أحدًا بأنك تعمل مثل هذا فيُخشى أن ينطفىء نور المراقبة من قلبك، ولا تزال كذلك تتعوَّد هذا ساعة بعد ساعة حتى يبقى الحياء من الله طبيعة فيك

لا يفارق قلبك أنَّ الله عزَّ وجلّ يراك، فينعم بذلك القلب، وتسكنه الخشية والمهابة والحياء والتعظيم، فإن صبرت على ذلك مدة من الدهر في قيامك وقعودك واشتغالك وبحثك بين يدي الشيخ وأكلك وشربك أرجو أن ترتقي بذلك إلى درجة العارفين من أهل المعاملة لله عزَّ وجلّ والتقوى الباطنة له، يا طوباك ثُمَّ يا طوباك إن وصلت إلى ذلك وعلمتَ علم الحديث والفقه فيُجمع لك بين العلم والعَمل والمعرفة وتصير إمامًا يُقتدى بك إن شاء الله تعالى.

فصل

وعليك بمفارقة الإخوان البطالين الذين يخوضون كثيرًا في قيل وقال، وجانب أهل المنكر والفواحش الذين لا همة لهم، ولا يظهرُ عليهم أثر المخافة من الله عزَّ وجلّ، واهرب من هؤلاء فرارك من الأسد، وحاسنهم في السلام والكلام كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

وعليك بصحبة أهل التقوى والورع في الكلام والمأكل والملبس، وأهل الأخلاق المرضية، والوفا في سائر أصناف العالَم من الفقهاء والفُقراء والصُّوفية أهل السُّنَّة الذين يكونون على علم الحديث والأثر وقليل ما هم.

فصل

واحفظ قلبك في الصلاة، وكن حاضرًا بين يدي مولاك إذا

وقفت في الصَّلاة فاعلم بين يدي من أنت واقف، وإذا قرأت في الصَّلاةِ فاعلم أنك إنما تُناجي بالقراءة مولاك، واحفظ قلبك في الصَّلاة من الوسواس، وكن كأنك بين يدي سلطان قاهر عظيم ذي عظمة وجبروت فافهم ما تقول ومع من تقول، وإذا ركعت فاعلم أن ركوعك تواضع لعظمة الله عزَّ وجلّ، وكذلك سجودك فكن بقلبك مع جسدك راكعًا وساجدًا، واحفظ قلبك من الغفلة في الصلاة مهما استطعت ترزق بذلك النور والإقبال من الله عزَّ وجلّ إن شاء الله تعالى، واحفظ هذه الوصايا واعمل على القيام بها واجعلها أصولك عليها تؤسسُ معاملتَك . . . . . .

. . . . . .

. . . . . (١)

❊ ❊ ❊

---

(١) حصل في السطر الأخير وجزء من الذي قبله قطع في أصل المخطوط جار عليه التجليد فذهب بمعالمه فتركت له هذا الفراغ.

❊ انتهيت من مقابلته بأصله المخطوط مع الأخ الشيخ رمزي بن سعد الدِّين دمشقية، وبحضور الأخ الشيخ عالم البحرين نظام يعقوبي، والأخ المفضال المربي مساعد بن سالم العبد القادر، وذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المكتبة المعظمة، في الحادي والعشرين من رمضان، في الساعة المباركة من يوم الجمعة قُبيل المغرب، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢)

نُبْذَةٌ لَطِيفَةٌ
وَنَصِيحَةٌ شَرِيفَةٌ

تأليف
الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ أَحْمَدَ سِبْطِ الدُّسُوقِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(١٢٤١ - ١٣٠٦هـ)

اعتنى به
مُحَمَّدُ بنُ نَاصِرٍ العَجَمِيُّ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن زيّن الإنسان بالعقل وخصه بالفهم، وجعله يُميز بهما حُسنَ الأشياء من قبيحها، ولكُلٍّ مخلوق من هذينِ وسم، وصلاة وسلامًا على من قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»[1] فبذا ارتفع عنا الوهم، وعلى آله الطاهرين من كل دنس وإثم، وعلى أصحابه الصادقين في المحبة المخصوصين بالفضل الأتم، وعلى التابعين وتابعيهم ما صدق صادق مع أخيه من يومنا هذا إلى يوم يحشر الله فيه الأُمم.

وبعد: فيقول العاجز الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، المفتقر إلى مولاه الحقيقي حسن ابن أحمد بن عبد القادر جبينة سبط بني الدسوقي:

إن أحسن الأشياء ما بقي نفعه بعد الموت لقوله ﷺ: «إذا

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٩) من حديث أبي هريرة وهو حسن بطرقه وصححه النووي رحمه الله.

مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقةٍ جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له»[1]، وأنفع ما يستمر نفعه إلى آخر الزمان إنما هو العلم، ومن أعظم مهماته النصيحة لله ولرسوله ولعباده؛ فلذلك أحببت أن أجمع بعض كلمات تشعر بالنصيحة، فاختصرت من ذلك ألفاظًا جال به الفكر لكن لا يدركها إلاَّ صاحب الذوق المطلع على كلام الناس، وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول بعون الملك المعبود:

اعلم أيها الواقف على هذه الكلمات ـ هداك الله لسلوك طريق السادات ـ أن الله سبحانه وتعالى فَضَّلَ الإنسان على جميع المخلوقات، وكرَّمَهُ كما نَطَقَ بذلك الكتاب العزيز الذي أنزله على سيد السادات وكما صرحت بفضله الأحاديث المرويات، إلى غير ذلك مما لا يخفى على أهل الرِّوايات والدِّرايات؛ لأنه خص بخطاب التكليف، وهو الذي عليه المناط.

من أجل ذلك وجب على كل من اتصف بهذا الوصف الشريف أن يتعلم ما يصلح لأمر دينه ودُنياه..

وأن يكون على بصيرة في أمر عاجله وعقباه..

وأن يكون يقظًا عالمًا بأن كل شخص يُسأل عن أربع، منها: وعن عمره فيما أفناه..

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٦٠) من حديث أبي هريرة.

وأن يكون رحيمًا على نفسه بأن يُحَسِّرها على ما فرط منه في جنب الله . .

وأن يكون ممن يلازم الإستغفار مما أوقعه شيطانه به وأغواه . .

وأن يكون راضيًا بجميع ما خصّه به مولاه . .

وأن يكون صابرًا على شدائد الدنيا قانعًا بما منحه ربه منها وأعطاه . .

وأن يكون ممن يعتقدُ أن الخير والشر من عند الله . .

وأن يكون على قدم راسخ كقدم من حكى الله فيه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، فبذلك يكون مدحه بما مدح به الإلـه . .

وأن يكون قائمًا بإتيان ما استطاعه من أوامر الله . .

وأن يكون مُحافظًا على ترك جميع ما نهى عنه الإلـه . .

وأن يكون مُحافظًا على الإخلاص في عبادة الله . .

وأن يكون متبعًا لآثار رسول الله . .

وأن يكون مُحبًّا لجميع عباد الله . .

وأن يكون مثابرًا على محبة العلماء والصُلحاء وجميع أهل الخير حتى يلقى الله . .

وأن يكون مُحَسِّنًا ظنّه بالله . .

وأن يكون ممن لا يرفع حوائجهم إلاَّ إلى الله . .

وأن يكون ممن لا يطلب حاجة من أحدٍ سواه . .

وأن يكون ممن يكتم الأمرين، أي: الفقر والغنى، لأن الله يعلم سره ونجواه . .

وأن يكون من الملحِّين في دعائهم لله . .

وأن يكون ممن يحب في الله ويبغض في الله . .

وأن يكون ممن يبعد عن عداوة المسلم وأذاه . .

وأن يكون مُحافظًا على ترك ما يشك فيه بأن يكون ميله إلى ما لا يشك فيه؛ لأنه أسلم لدينه ودُنياه . .

وأن يكون ممن يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ لأنه ورد في ذلك خبر من رسول الله وهو قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1] . .

وأن يكون في مصاحبة الناس طلق الوجه يظهر السرور لهم ولا يضمر غشًا ولا ضررًا لأحدٍ من خلق الله . .

وأن يكون في مصاحبتهم كما قال بعض الحكماء: أصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر من أن تحرق ليسلم

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٦)، ومسلم (١/ ٦٧) من حديث أنس.

بذلك من شرر من يقصد ضرره وأذاه..

وأن يكون ممن يقلل في زيارة الناس لتكون غبًّا فبذا أرشدنا رسول الله وهو قوله: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»[1]..

وأن يكون هينًا لين الأعطاف على كُلِّ مسلم مؤمن بالله..

وأن يكون شديدًا على أهل الكفر بعيدًا عنهم غليظ الطبع فيهم امتثالاً لأمر الله وهو قوله تعالى: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]..

وأن يكون مُحافظًا على مرؤة أمثاله ليثني عليه كل من رآه..

وأن يكون ذاكرًا لمبدئه ومُنتهاه..

وأن يكون مشتغلاً في عيوب نفسه ذاكرًا لذنوبه وخطاياه..

وأن يكون محسنًا للظن لكل أحد من خلق الله..

وأن يكون كافًّا لنفسه عن الأكل من لحوم الناس ليسلم من الشيطان عند الوفاة..

وأن يكون ممن يبذل جهده في تحصيل ما أمره به سيده ومولاه..

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٢٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص ١٦٦، ١٦٧) وإسناده فيه ضعف؛ فيه سُويد بن سعيد، إلاَّ أنه حسن بطرقه وشواهد، وقواه لطرقه وشواهده الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٣٣).

وأن يكون نفعه متعديًا ليجده في آخرته ويراه . .

وأن يكون صادقًا في أقواله مُخلصًا في أفعاله لله . .

وأن يكون ممن لا يرى لنفسه فضيلة تميزه عن سواه . .

وأن يكون ممن يعلم أنه لا تتحرك حركة في الكون إلاَّ بإذن الله . .

وأن يكون ممن يعتقدُ أن الله يعطي ويمنع فضلاً وكرمًا لا يجب عليه شيء جل عُلاه . .

وأن يكون كافًّا عن نفسه حسد غيره فيما منحه به ربه وأعطاه . .

وأن يكون مُتواضعًا ليرتفع بذلك عند الله . .

وأن يكون ممن لا يخضع في حاجته إلاَّ لمن خضعت له الجباه . .

وأن يكون جازمًا بأن نفعه وضره من الله، فمن أراد مسألة فليسئل الله ومن أراد معونة ليستعن بالله . .

وأن يكون كريم النفس لا يشح فيما أوجبه عليه مولاه . .

وأن يكون حامدًا شاكرًا لأنعُم الله .

وأن يكون مظهرًا لآثار نعم الله . .

وأن يكون مواسيًا لإخوانه لتدوم عليه نعمة الإلـه . .

وأن يكون مُوافقًا للجماعة ليكون من حزب الله . .

وأن يكون مخالفًا لأهل الزيغ ليكون ناجيًا عند الله . .

وأن يكون مُتبعًا لأهل الفضل ليكون مقربًا بين أهل الله . .

وأن يكون ممن يحدث فيصدق ويعدُ فيفي ويؤمن فيؤتمنُ ليحصل له كمال الإسلام وأوفاه . .

وأن يكون مبرءًا من أضداد جميع ما ذكرناه، ليكون سالمًا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله . .

وأن يكون سخيًّا حليمًا على كل من جنى عليه وآذاه . .

وأن يكون من الكاظمين للغيظ والعافين عن الناس كما نطق بذلك كتاب الله . .

وأن يكون ممن يوقر الكبير ويرحم الصغير ليرتفع مقامه في ذلك عند الله . .

وأن يكون قليل الأمل في الدنيا كعابر سبيل قاصدًا وجه الله . .

وأن يكون زاهدًا فيها ليحبه الله . .

وأن يكون زاهدًا فيما في أيدي الناس لتكون محبته لهم لله . .

وأن يكون على قدم من شهد الله ولم يشهد أحدًا سواه . .

وأن يكون باذلاً لجميع ما في يده ليكون ذلك ذخيرة له عند الله .

وأن يكون جاعلاً مولاه ذخيرة لعياله؛ لأنه ليس بغافل عنهم ولا ساه..

مغلِّبًا للخوف في زمن قواه..

وأن يكون عند الضعف مغلّبًا للرجاء ليختم له بالحسنى عند الوفاة..

وأن يكون ممن يكثر المكث في مساجد الله..

وأن يكون مشتغلاً قلبه في التفكر لآلاء الله، قال ﷺ: «لتفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة»[1]..

وأن يكون مستعملاً للسانه ذكر الله.

وأن يكون مُكثرًا للصلاة والسلام على رسول الله..

وأن يكون آخذًا للعلم عن أهله ليكون له مستندًا عند الله..

وأن يكون متحليًا في أخذ الطريق[2] عن مرشد يوصله إلى الله..

وأن لا يكون مُتكبرًا على شيء من ذلك لئلا يطرد من حضرة الله..

---

(١) لا يصح من قول النبي ﷺ، انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٣٧٠).

(٢) لا طريق خير من طريق رسول الله ﷺ وصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان، والأئمة الأربعة الكرام، وما ذكره المصنف يعني به أن يأخذ الطريق أي طريق التصوف عن شيخ، وقد كان المؤلف ـ عفا الله عنه ـ صوفيًا مُتأثرًا بعصره.

وأن يكون ممن يُسْلِمُ لكل إنسان دعواه لئلا يقع في الإنكار على أحدٍ من أولياء الله[1]..

وأن يكون ممن يطلب الإجازة من كل لتكون حجة بيده عند الله..

وأن يكون متخذًا لنفسه إمامًا كتاب الله..

وأن يكون متمسكًا بشريعة رسول الله..

وأن يكون متخلقًا بالأخلاق المرضية لله..

وأن يكون في سريرته وعلانيته محبًّا لله، مؤمنًا بأن كل شيء في الكون له فيه مظهرٌ جل عُلاه.

وقد وجدت كتابتي لهذه الكلمات من جملة المظاهر التي تجلى عليَّ بها الإلـه؛ فإذًا ينبغي للواقف عليها أن يكون محافظًا على جميع ما ذكرته في هذه الورقات الجامعة لهذه الألفاظ التي حوت من كل معنى أوفاه، حيث صدرت البراعة في العقل وما حواه؛ لأنه صفة شريفة بها يستدل صاحبها على تحصيل مطلوبه ووصوله إلى مُناه.

ولقد رأيت أنه أنفع ما يكون للإنسان أن يفر بنفسه لله، وأن

---

(١) لا يخفى أن هذا من تأثر المؤلف ــ رحمه الله ــ بصوفية زمانه، إذ أن إحسان الظن بأولياء الله الصادقين المتبعين للكتاب والسُّنَّة واجب شرعي، وأما مدعي الولاية من أرباب الدجل والخرافة فلا يسلم لهم.

يطلب العزلة[1] ويشتغل في مطالعة مثل هذه النبذة ويستمر على ذلك إلى الوفاة، فإذا امتثل ذلك سلم من كل آفة تضره في دينه ودنياه، وصاحب الذوق يدرك ما يخلصه عند الله.

وهذا آخر ما أردتُ أن أكتبه في هذه الورقات على وجه الاختصار رومًا للتسهيل على مطالعها. وأرجو الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها يوم الدِّين، وأن يختم لي ولجميع إخواني المسلمين بالحسنى إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين.

وذلك في الليلة الرابعة من شهر محرم الحرام ليلة الثُّلاثاء سنة ١٣٠٠هـ، والله أعلم.

* * *

(١) ألف جمع من الأئمة في العزلة، كالخطابي وابن الوزير وغيرهما، ولأهل العلم تفصيل في العزلة والمُخالطة مع الصبر على الأذى ليس هذا موضع بسط لها مع رجحان القول الأخير لمن استطاع ذلك، والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن اتصف بالعلم وأمرنا بتعليمه في فصيح الكلام، وأنعم على أهله باستمرار نفعه على الدَّوام، وأُصلي وأُسلِّم على الهادي للأنام، سيدنا محمد وعلى آله الذين طهَّرهم الله وأظهر فضلهم في كتابه المنزل على جدهم عليه الصَّلاة والسَّلام وعلى أصحابه الذين رووا أحاديثه لنا وبيَّنوا لنا الأحكام، وعلى التابعين وتابعيهم والمجتهدين ومقلديهم مدى الدهور والأعوام.

أما بعد:

فلمَّا كانت الإجازة من أعظم المُهمات، لاعتبارها عند أهل الرِّوايات والدِّرايات، ولاتِّصال المجاز بواسطة الأشياخ إلى سند السادات، قويت لذلك همة ولدنا النجيب أعنى به الحبيب بن الحبيب، من له حظٌّ من اسمه في الكمال، ولد القلب الشيخ محمد جمال ابن الفاضل النبيه، من قرت به عيون محبيه، جناب الشيخ محمد سعيد ابن شيخنا العلاَّمة

الكبير المتصف بمكارم الأخلاق المرحوم سيدي الشيخ قاسم الشهير بالحلاَّق، قد طلب مني المشار إليه، نفع الله به وفتح عليه، حين قابل عليَّ هذه النّبْذة اللطيفة التي جمعتها من دون كتاب أن أُجيزه فيها وبجميع ما أخذته عن جده العلاَّمة المذكور وأجازني به لاعتقاده بأني أهل لذلك، وحسَّن الظن فيَّ بذلك، ولم يعلم بأني لست كذلك فلما ألحَّ عليَّ وأكثر السؤال امتثلت بقول بعضهم:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

فاستعنت بالله وتوكلت عليه فأقول: قد أجزته بجميع ما ذكرته وبما أجازني به بقية الأشياخ المعتبرين المذكورين في ثبتي، وأوصيه بما أوصوني به من تقوى الله تعالى والملازمة على طلب العلم، وذكر الله تعالى والاستغفار، وطاعة الملك الغفار، وطاعة والديه، ومجالسة أهل الخير وأوصيته أن لا ينساني من دعائه في الأوقات المرجو فيها الإجابة، وأوصيته بالتثبت على نقل الأقوال الصحيحة، وأن يكون مصدرًا لإخوانه بكل نصيحة، والله الهادي وعليه اعتمادي.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، أفقر الورى ومحسوب السادة الفقراء: حسن ابن السيد أحمد جُبينة سبط العلاَّمة الشيخ محمد الدسوقي، عفا الله عنه وختم له بالحسنى، آمين،

في ١٨ محرم سنة ثلاثمائة وألف[١].

(١) انتهيت من مقابلته بأصله المخطوط مع أخي العالم النبيه الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وبحضور الأخ المفضال مساعد العبد القادر، والأخ الشيخ رمزي دمشقية، وذلك في مجلس واحد بين العشائين في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، في الحادي والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤١٩هـ.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
تصدير لقاء العشر الأواخر بقلم الشيخ نظام يعقوبـي	٥
مقدمة المعتني بالرسالتين	١٣
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٤
ترجمة مؤلف «مفتاح طريق الأولياء»	١٧
ترجمة مؤلف «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»	٢٠
أول رسالة «مفتاح طريق الأولياء»	٢٧
أول رسالة «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»	٣٧
إجازة الشيخ الدسوقي للشيخ جمال الدين القاسمي	٤٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣)

الفَانِيدُ
في
حَلاوَةِ الأَسَانِيدِ

تأليف
الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

الفَانِيدُ

في

حَلَاوَةِ الأَسَانِيدِ

حُقوق الطبع محفوظة

الطّبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعة والنّشر والتّوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المعتني

الحمد لله فالق الحبِّ والنوىٰ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله إمام الهدى، وعلى آله وأصحابه أهل التُّقىٰ، ومن تبعهم وسار على دربهم ومشى.

أما بعد، فهذه رسالة لطيفة فريدة للإمام الحافظ جلال الدِّين السيوطي رحمه الله، جمع فيها أحاديث نبوية شريفة مما في إسناده لطيفة فريدة: من اتصال سند أهل الإسلام بنبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسَّلام، واجتماع صحابة أربعة أو خمسة في سند واحد يروي بعضهم عن بعض، وكذلك اجتماع أربعة صحابيات ثنتان من أزواج النبي ﷺ وثنتان ربيبتان له في إسناد، ورواية صحابي عن تابعي عن صحابي، ورواية أئمة الفقه المجتهدين أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك، أو أبي حنيفة عن مالك، أو الشافعي عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف، أو الشافعي عن مسلم عن ابن جريج عن الثوري عن مالك، ورواية أئمة اللغة المازني عن سيبويه عن الخليل بن أحمد، أو ابن أبي دُريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، ومن اجتمع في إسناده جماعة من الشعراء أو الكُتَّاب أو الخلفاء.

فهذه الرسالة على وجازتها جمعت كل إسناد حوى فرائد، أو انتظم أفراده كالجواهر في القلائد. وكانت مناسبة العمل على تحقيقها والعناية بها اجتماع الشمل بإخوة أحبة في بيت الله الحرام بمكة المكرمة في العشر الأواخر من شهر الخير والبركات رمضان[1]، وصَرْف الوقت خلال الاعتكاف بما يفيد وينفع.

اسم الرسالة:

وقد سمى الحافظ السيوطي رسالته هذه: «**الفانيد في حلاوة الأسانيد**».

والفانيد: اسم نوع من الحلوى، قال المرتضى الزَّبيدي في «تاج العروس» مستدركًا على القاموس ٢/ ٤٥٥: فانيد: نوع من الحلواء يعمل بالنشا، وكأنها أعجمية؛ لفقد فاعيل من الكلام العربي، ولهذا لم يذكرها أكثر أهل اللغة. قلت ــ أي المرتضى ــ: وسيأتي في المعجمة ــ أي فانيذ ــ، ولكن قال شيخنا ــ تقي الدِّين الفاسي ــ: إنه بالمهملة أليق. اهـ.

وعند ذكر الفيروزأبادي «الفانيذ» في حرف الذال المعجمة، قال الزبيدي ٢/ ٥٧٤: الفانيذ أهمله الجوهري، وقال الأزهري: هو ضرب من الحلواء معروف، فارسي معرّب پانيد بالدال المهملة، وقد مرَّ أنهم يقولون فانيد بالدال المهملة، وسمَّى الجلال ــ يعني السيوطي ــ كتابه «الفانيد في حلاوة الأسانيد» قاله شيخنا. اهـ.

---

(١) تراجع مقدمة الشيخ الفاضل نظام يعقوبي في أول عدد من السلسلة للمزيد من التفصيل.

والخلاصة أن السيوطي نعت كتابه بالفانيد تشبيهًا لأسانيده الفريدة بالحلواء المشهورة[1] ــ في عصره ــ .

نسخ الرسالة :

بحمد الله تعالى أولاً ثم بفضل سعي الأخ المحب الشيخ محمد بن ناصر العجمي[2] تحصَّل لهذه الرسالة أربع نسخ مخطوطة. وهي التالية :

١ ــ **نسخة (أ)** : وهي نسخة عدد أوراقها ٥ أوراق، ولم يكتب في آخرها اسم ولا تاريخ نسخها، ولكن ورد على صفحة العنوان: «في يوم الأربعاء العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة تسعمائة ختمت بخير إن شاء الله تعالى». كما جاء بعد اسم الرسالة ما نصه: «إملاء شيخنا خاتمة الحفاظ والمجتهدين جلال الدِّين أبو الفضل عبد الرحمن بن العلاَّمة كمال الدِّين السيوطي. . .» وناسخها تلميذ المؤلِّف العلاَّمة الداوودي صاحب طبقات المفسِّرين.

---

(١) جاء في كتاب «كنز الفوائد في تنويع الموائد» نشر المعهد الألماني ــ بيروت ص ١٠٣ : صفة عمل الفانيد: تأخذ السكر تحلُّه وتأخذ له قوام النصف، ويشال من على النار، وتأخذ من الطحين الناعم الأبيض عشرة أرطال، وتخلطه معه بعد أن تنزله من على النار، ولكل عشرة أمنان بعد حلّه نصف رطل عسل، وتقصّر على المسمار ويفتل فتائل.

(٢) وهذه عادته وفَّقه الله لما يحبه ويرضاه وجزاه عن العلم وأهله خيرًا، يحرص أن يفيد إخوانه أو من يسمع أنه يقوم بتحقيق كتاب ما بإتحافه بما تيسر عنده من مخطوطات ذلك الكتاب، حِسبةً لوجه الله تعالى، وقد يتجشم لذلك الصِّعاب ويتكلَّف ما لا يطيق غيره تكلفه، فالله يكافئه على حسن صنيعه، ويجعله يوم القيامة في صحائفه.

٢ ـ **نسخة (م)**: وهي نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٧٥٦/ ٣) أسانيد، حديثة العهد، منسوخة سنة ١٣٠٨هـ، وناسخها أبو الفيض عبد الستار الصديقي الحنفي[١] بمكة المكرمة، وهو شيخ شيخنا الذي أروي هذه الرسالة عنه كما يتبين من الإسناد الآتي، عدد أوراقها ٧ أوراق.

٣ ـ **نسخة (ب)**: هي نسخة المكتبة الوطنية بباريس مصورة من مركز الملك فيصل بالرياض، رقمها (٤٥٨٨/ ٧)، بدون تاريخ نسخ أو اسم ناسخ، وعدد أوراقها ٥ أوراق.

---

(١) هو الشيخ العلاَّمة المُسند أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد البكري الصديقي الدهلوي الهندي ثم المكي. وُلد بمكة المكرمة سنة ١٢٨٦هـ، حفظ القرآن في صغره وحصَّل العلوم على الشيوخ بعناية والده الشيخ عبد الوهاب. تفقه بالمذهب الحنفي، ثم أقبل على الحديث فبرع فيه وصار مُسندًا ماهرًا عارفًا بالأثبات والفهارس. ورحل إلى بلاد الهند والأفغان ودخل مصر فاجتمع بعلمائها وانكب على مخطوطات الجامع الأزهر ودار الكتب فنسخ منها الكثير ولا سيما كتب المشيخات والمعاجم والمسلسلات.

وحصّل في رحلته غير الذي نسخه عشرات المخطوطات التي ضمتها مكتبته الفيضية التي أوقفها لمكتبة الحرم المكي الشريف، وهي الآن تشكِّل ركنًا كبيرًا هامًا في المكتبة.

صرف عمره في العلم تعليمًا وتدريسًا وتصنيفًا، وعُيِّن أمينًا للفتوى ثم اعتذر عن ذلك وفضل العيش بين كتبه التي جاوزت الآلاف ومع طلبته، فدرَّس في التفسير والحديث والمصطلح. له مؤلفات عدَّة من أهمها: نور الأمة بتخريج أحاديث كشف الغُمة في ستة مجلدات ضخام، ونثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر وهو ثبته، وطبقات المذاهب الأربعة، وطبقات القراء، وطبقات الأدباء، وغير ذلك. توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ ودفن بالمعلا. تشنيف الأسماع ص ٣٠٣.

٤ ـ نسخة (ز): هي نسخة المكتبة الأزهرية [٥١٢] ٢٣١٥٥ مجاميع، تاريخ نسخها سنة ١٠٦٤هـ على يد محمد شمس الدِّين بن الحاج إبراهيم الحمصي الشافعي الرفاعي السلمي، وعدد أوراقها ٥ أوراق.

وقد تمَّت المقابلة أولاً للنسختين (أ) و (م) في الحرم المكي، ثم النسخة (ب)، ثم النسخة (ز) لتأخر الحصول عليهما. وقد تم تجاوز ذكر الفروق بين النسخ لكثرتها وعدم أهميتها إلاَّ في مواطن قليلة.

التعليق على الرسالة:

وبعد أن تمَّت المقابلة للنسخ المخطوطة قمت بتخريج أحاديث الرسالة والتعليق على مواطن منها استكمالاً للفائدة وتحقيقًا للعناية بها. هذا، ولم يكن في النية التطويل في التعليقات ولا سيما تراجم رجال الإسناد، غير أن اختلاف النسخ وتحريف الأسماء أحوجا إلى ذلك.

سندي لهذه الرسالة:

أروي هذه الرسالة وسائر مؤلفات الإمام السيوطي بالإجازة[١] عن شيخنا مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي، عن المسند الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي المكي والمُعَمَّر الكِياهي[٢] جمعان بن مأمون التنقراني، كلاهما عن المعمَّر الكياهي نووي بن عمر البنتني، عن المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الآشي الشهير بالفلمباني، عن المعمَّر عاقب بن حسن الدين بن جعفر الفلمباني نزيل المدينة المنورة، عن

---

(١) من كتاب شيخنا الفاداني رحمه الله: «العقد الفريد من جواهر الأسانيد»، ص ١٦.

(٢) الكياهي: الشيخ الكبير بلغة أهل أندونيسيا.

محمد بن سليمان الكردي المدني، عن محمد سعيد سنبل العمري، عن أحمد بن محمد النخلي المكي، عن الشمس محمد بن العلاء البابلي، عن أحمد بن خليل السبكي، عن النجم محمد بن أحمد الغَيطي، عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني، عن المؤلف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وفي الختام أرجو من المولى عزَّ وجَلّ أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

مصيف بحمدون من جبال لبنان
٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ
١٥ أيلول ١٩٩٩م

وكتبه
مُحِبُّ السُّنَّة النبويَّة السَّنيَّة
رمزي سعد الدين دمشقية

ترجمة المؤلِّف
الإمام جلال الدِّين السيوطي

الإمام السيوطي أشهر من أن يُعرَّف أو أن يترجَم له، وقد صدر حديثًا عن مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب عنوانه «بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدِّين السيوطي» لتلميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشافعي الشاذلي، فأحببتُ أن أنقل منه ما يتعلق بموضوع علم الحديث، مع مقدمته لترجمة شيخه التي أكثر فيها من التبجيل وبالغ في المديح، غير أنه ساق عباراتها بأسلوب سجع لطيف وترادف فريد.

قال رحمه الله: هو سيِّدُنا ومولانا الأستاذ الجليلُ الذي لا تكادُ الأعصار تسمحُ له بنظير، الشيخ الإمام والحبر الهُمام، شيخُ الإسلام وارِث علوم الأنبياء عليهم السّلام، فريدُ دهره ووحيدُ عصره، مميتُ البِدْعة ومحيي السُّنَّة، ويكفي ما وردَ في إحيائها من عظيم المنَّة من قوله عليه السَّلام: «مَنْ أحْيَا سنَّتي فقد أحبَّني، ومَنْ أحبَّني كان معي في الجنَّة»[1].

العالمُ العلاَّمة، البحرُ الفهّامةُ، مُفْتي الأنام، وحَسَنَةُ اللّيالي والأيام،

---

(١) في مختصر شرح الجامع الصغير ٢/ ٢٧٤ ذكره السيوطي عن السجزي عن أنس، وضعَّفه.

جامعُ أشتات الفضائل والفنون، المستخرِجُ من غوامضِ مخبّآتها كلَّ درّ مكنون، فاتحُ أقفال مشكلات العلوم، ومحيـي مَوات ما اندرسَ منها من المعالم والآثار والرسوم، ختامُ دائرة الحفاظ، وفارسُ المعاني والألفاظ، رحَّالة الزمان، ومجتهدُ الوقت والأوان، آخرُ المجتهدين وبقيةُ الأئمة المجدِّدين لهذه الأُمَّة أمرَ الدِّين.

أستاذُ الأستاذين، وأوحدُ علماءِ الدِّين، إمامُ المرشدين، وقامعُ المبتدعة والملحدين، والسيفُ الصّارم في قَطْع رقابِ المعاندين، حجَّةُ المناظرين، وإنسانُ عين النَّاظرين، سلطانُ العلماء ولسانُ المتكلِّمين وعمدةُ المعلمين، وهدايةُ المتعلمين، شيخُ الإسلام والمسلمين والدّاعي إلى ربّ العالمين.

إمام المحدِّثين في وقته وزمانه، والفائقُ على نظرائه ومشايخهِ وأقْرانه، والقائمُ بنصْرة دينِ الله في سِرّه وإعلانِه، والنَّاصرُ للسُّنَّة الشَّريفة بقلمه ولسانه.

مَنْ له اختيارٌ في المذهب وترجيح، واجتهادٌ وتقويةٌ وتصحيح، ومَنْ اجتمعت فيه شروطُ المجتهد وصفاتُه، وكَمُلَت فيه علومُه وآلاتُه، وانفردَ في زمانه بالاجتهاد، وبلَّغه ربُّه غايةَ السؤال والمُراد.

خادمُ السُّنَّة الشريفة، وحاملُ ألويتها المنيفة، سلالةُ السَّلف الصالح، وخلاصةُ الخلفِ النَّاجح، متبع السُّنَّة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية.

مربِّـي المريدين، ومرشدُ السالكين، وعمدةُ المحققين، وقدوةُ النَّاسكين، الورعُ الزاهدُ النَّاصر للشريعة، المجاهدُ الحافظ النَّاسك المجتهدُ المطلق، العالمُ بفنون العلومِ المحقَّقُ منها والمدقَّق، الجامع بين العلمِ والدِّين، والسالكُ سبيلَ السَّادة الأقدمين.

كانَ للعلومِ جامعًا، وفي فنونِها بارعًا. ومقدّمًا في معرفةِ عِلل الحديث

على أقْرانه، متفردًا بهذا الفنّ في زمَانه، بصيرًا بذلك، سديدَ النظرِ في تلك المسالك، لا يُشَقُّ له غبارُ، ولا يَجْري معه سواه في مضمار.

وكانَ حسنَ الاستنباط للأحكام والمعاني من السُّنَّة والكِتاب، بِنُكَت تسْحَر الألباب وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب، مبرّزًا في العلوم النَقْلية والعقلية والمسالك الأثرية والمدارك النظرية.

فهو العالمُ العاملُ المرشدُ المربِّي المكمِّل الكامل، ذو الأخلاق الرضيّة المرضيّة، والأفعال السُنِّية السَّنية، المشهورُ علمُه وإمامتُه وجلالتُه، وزهدُه وورعُه وعفتُه وصيانتُه، المعرِضُ عن الدنيا وعن زينتِها، وعن أهلها ونعيمها ولذَّتها.

لم يزلْ طولَ عمره متنزِّهًا في رياضِ العلوم والمعارف، مقتطفًا من أوراقها ثمراتِ الحِكَمِ واللطائف، حريصًا على سلوكِ طريقةِ أهل السُّنَّة والجماعة، مواظبًا على الخير، لا يَصْرِفُ من أوقاتها ساعةً في غير طاعة، محافظًا لأزمانه وأوقاتِه، مقبِلاً على طاعاتِ ربّه وعِباداته، عارفًا بمذاهبِ العلماء المشهورة.

حَسَنَ الصِّيتِ والسِّيرة، نيِّرَ القلبِ والسَّريرة، والعلوم الرفيعة، والفنون البديعة، والتصانيف الباهرة الفائقة، والتآليف الزَّاهرة الرَّائقة النَّافعة الحميدة، والجامعة المفيدة، التي انتشرت في غالب الأَقطار، وعمَّ النفعُ بها في أكثرِ الأمصار، وسارتْ بها الركبانُ، واشتهرت بأقاصي البلدان، حتّى صارتْ كالبدرِ في الإشراق، وتلقّاها النَّاس بالقَبُول في سائر الأفاق. وظهرَ علمُه فيها، وشهِدَ له به أهلُ الوِفاق والافتراق، وبلغتْ عدةُ ما أثبتَه منها في فِهرست مؤلفاته إلى وقْتِ السِّياق، نحو خمسمائة وخمسين مؤلَّفًا ممَّا رقَّ وراق، وتشرَّفت بكتابته الدفاتر والأوراق.

ومع كثرةِ هذه المصنّفات وغزارةِ هذه المؤلفات، فليسَ لكلِّ واحدٍ منها نظيرٌ، وحقُّه أنْ يُرقم على السّندس بالنضير. فإنَّه رحمه الله انتخبَها بالعلوم القرآنية والتّفْسِيرية والأحاديثِ القَوْلية والفعلية، والقواعد الإسلامية، والعقائد الإيمانية واللطائف العِرْفانية، والمعارف الربّانية، والعلوم الأصلية والفَرُعية والدِّينيَّة والشرعيَّة والعقليَّة والنَقْليَّة والعلميَّة والعمليَّة والطبِّيَّة والرُّوحانيَّة والجثمانيَّة والأدبيَّة والإنشائيَّة والنثريَّة والشعريَّة واللغويَّة والاصطلاحيَّة. ونشرَ فيها ما كان مطويًّا من الكنوز الخفيّة، وأتى فيها بغرائبِ الألفاظ السنيّة، وعجائبِ المعاني المرضيّة.

مؤلَّفات السيوطي:

انفردَ في عصره بغزارةِ العلم ومدِّ الباع، وكثرةِ الحفْظِ وسَعَةِ الاطِّلاع، واستحضار كل تصنيف صنَّفه بينَ عينيه، وكذا كلِّ علمٍ سُئل عنه، ساعةَ وروده عليه، فسبحان مَنْ منحه ومَنَّ عليه، فإنَّ العمرَ يقصر عن إدراك ما وصَل إليه، فقد كان رحمه الله يصنِّف في اليوم الواحد ثلاثَ كراريس ويكتبها بخطِّه الكريم النفيس. وكانَ يُمْلي عليّ من تصنيفه وهو يُطالع الكتبَ وهي منشورة بين يديه، ويأتي بغرائبَ وعجائب من عِنْديّاته يصدّرها بقلتُ، وأنا مسبوقٌ معه في الكتابة لا ألحقُه ولا أصِلُ إليه.

وكان رحمه الله كثيرَ النقْلِ حسنَ التصريف مداوِمًا على المطالعة والتصنيف، عارِفًا بآداب التأليف يؤدّي الأمانة، ويعزُو كلَّ قولٍ لقائله، ويخرجُ عن عُهْدة كلِّ نقلٍ بنسبته إلى ناقله.

وكان مفيدَ العلوم ومبيدَ الهموم وكاشفَ الغُمة عمَّا أشكل من المنطوق والمفهوم، ما تزلزل في جواب أجاب به قط ولا رجع عنه، ولا إلى غيره تحوّل. وكان يقول: ما أجبتُ بجوابٍ إلاَّ وأعددتُ له جوابًا بين يدي الله

تعالى إنْ أنا عنه أُسأل. وكانَ إذا أجاب عن مسألةٍ وحصل في ذلك الجواب كلامٌ أو إنكار، أردف ذلك الجواب بعدّة أجوبةٍ على التوالي والتكرار. وقد تصدّى للردّ على مَنْ عارضه أو خالفه من علماء عصره في مؤلفات كثيرة، برهن فيها على صواب قوله، وخطّأ المخالفَ في شامِه ومصره.

وقد ألّف في كلِّ فنٍّ من الفنون، وامتحن كل مكلف منه بالدرِّ المكنون، وأتى فيه بما يَبْهَر العقولَ والنّقولَ، وأيّده بالأدلة القاطعةِ، وشيّدَه بالبراهينِ السّاطعة، فعليكَ بمطالعة الفِهرسة المتضمنة لأسماءِ مؤلفاته، لينظرَ في كل فنّ منه ما يعجز الواصفُ عن نعته وصفاته.

فألّف في فنّ التفسير وتعلقات القرآن أربعين مؤلَّفًا.

وألَّف في فنّ الحديثِ وتعلقاته مائتي مؤلّف وخمسَ مؤلفات.

وألَّف فيما يتعلّق بمصطلح الحديث ثلاثةً وعِشْرين مؤلَّفًا.

وألَّف في فن الفقه سبعين مؤلَّفًا.

وألَّف في فنّ أصُول الفقه وأصول الدين والتصوف ثمانية عشر مؤلَّفًا.

وألَّف في فنِّ اللغة والنحو والتصريف ثلاثةً وخمسين مؤلَّفًا.

وألَّف في فنّ المعاني والبيان والبديع عشر مؤلفات.

وألَّف في الكتب الجامعة لفنون عديدة عشر مؤلفات.

وألَّف في فنِّ الأدب والنوادر والإنشاء والعربية سبعين مؤلَّفاً.

وألَّف في فن التاريخ ثلاثين مؤلَّفًا.

هذه المؤلفاتُ هي التي كُتبتْ وشاعتْ وانتشرتْ وذاعت. وأما ما غسلَه من مصنفاته ومحاه لكونِه صنّفه في البداية، وبعد النهاية ما ارتضاه، فهو أيضًا شيء كثير، بل ولا يوجد لكلِّ واحدٍ مما غسلَه نظير.

عناية السيوطي بعلم الحديث وبراعته فيه :

وكان الشيخُ رحمه الله أعلمَ أهلِ زمانه بعلوم الحديث وفنونِه وأنواعه كلها، حافظًا متقنًا عالمًا عارفًا بصحيحِه وحَسَنِه وضعيفه وأنواعه كلها: غريبِه وموضوعِه، وطرقِه كلّها وشرح معانيه وغريبِ ألفاظه وإعرابِه وحلّ مشكله، واستنباط أحكامه، وفِقْهه، وأسماء رجاله وضبطهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم، وتجريحهم وتعديلهم، وطبقات الرواة ومراتبهم ومعرفة أزمانهم وتواريخهم. له اليد الطُّولى في هذه الأنواع كلها، بل له فيها مؤلف متكفل لا يُحتاج معه إلى غيره.

واتّفق لشيخ الإسلام ابنِ حجر رحمه الله تعالى أنّه سُئل عن أشياءَ في الحديث وغيره فأجابَ عن بعضها ولم يُجِبْ عن بقيتها بشيء معتذرًا عنها لعدم الوقوف عليها، فأجابَ عنها شيخُنا رحمه الله بما دلَّ على حفظه وَسِعَةِ اطِّلاعه.

وقد خَرقَ اللّٰه له انتظامَ العوائد، وأعطاه ما لم يُعْطِ أحدًا في زمانِه من الحفظِ وسرعةِ الاستحضار للعلومِ والفوائد، وساعَده على ذلك بعنايته سبحانه وأمدّه، فكان لا يغيب عن ذهنه شيءٌ ولو طالت المدّة.

وكان رحمه الله إذا سُئِل عن مسألةٍ أجابَ عنها بديهةً في الحال. ثم يقولُ للسّائل: الذهنُ خَوّان، أعطِني ذلك الكتابَ الذي يُشير إليه، فيأخذُه ويفتحه في أول مرّة، فكأنَّما ذلك الموضع الذي فيه الجواب مُعلّم معه بعلامة. ويقول للسائل: خذ واقرأ، فيجدُ الجوابَ الذي أجاب به كما ذكره بحروفه.

سُئل رحمه الله في بعض الدروس عن محفوظ شيخ الإسلام ابن حجر من الحديث: ما قدرُه؟ وعن محفوظِ الشيخ عثمان الدَّيمي، وعن محفوظ الشّيخ شمس الدِّين السَّخاوي، وعن محفوظ القاضي قطب الدِّين

الخضيري[1]، فأجابَ عن الحافظ ابن حجر بأنه كان يحفظُ ما يزيد على مائتي ألف حديث وذكر تفصيلها. ثم أنصفَ الشيخ عثمان من نفسِه على سبيلِ الأدب معه بأن قال عنه: إنَّه يحفظُ أنسابَ الرجالِ بلا مراجعة وأنا أحفظها بمراجعة. ثم ذكرَ من حفظ الخضيري والسّخاوي ما نسيتُه ولا أستحضره الآن ثم سكت. فقلتُ لشخصٍ هو أخصُّ مني بالإِدْلال على الشيخ: سلْه عن محفوظه هو. فسأله، فقال: أحفظ يا بنيّ مائتي ألف حديث، ولو وجدتُ أكثرَ لحفظته.

وكان رحمه الله يقول: أكثرُ ما يوجدُ على ظهرِ الأرضِ الآنَ من الأحاديث مائتا ألف حديث. وربَّما قال: ونيّف، لا يوجد غيرها.

قلت: ولعلَّ ذلك القَدْرَ الذي ذكرَه هو الذي أرادَ جمعَه في الكتاب الذي سمّاه «جمع الجوامع» وقصدَ فيه جمعَ الأحاديثِ النبويّة الموجودة على ظهر الأرض بأسرها والحكم على كل حديث منها، فجمع فيه نحوَ مائة ألف حديث أو ما يقاربها في أحدٍ وعشرين جزءًا بخطِّه رحمه الله، واخترمته المنيَّةُ قبل تمامه.

قلت: وقد وقفتُ على ورقةٍ صغيرةٍ لطيفةٍ بخطِّه رحمه الله بعد وفاته فيها مكتوب:

«الحمدُ للَّهِ والصَّلاة والسَّلامُ على رسول الله ﷺ؛ رأيتُ في المنام

---

(١) قطب الدين الخضيري ٨٢١هـ ـ ٨٩٤هـ محمد بن محمد بن عبد الله الخضيري الدمشقي. وُلِد بدمشق. اشتغل بتحصيل الحديث وتخرج فيه بابن حجر. ولي كتابة السر ووكالة بيت المال. انظر: الضوء اللامع وتعليقات محقق مقامات السيوطي ٢/ ٧٧٥ وعنه [الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٧، ودور القرآن في دمشق للنعيمي ٧، ومنادمة الأطلال لبدران ٦].

ليلةَ الخميس ثاني شهر ربيع الأول سنةَ أربعٍ وتسعمائة كأنِّي بين يدي النبيّ ﷺ، فذكرت له كتابًا شرعتُ في تأليفه في الحديث، وهو «جمعُ الجوامع» وقلت له: أقرأُ عليكم شيئًا منه. فقال لي: هاتِ يا شيخَ الحديث».

ثم كتبَ بعد ذلك بخطِّه: «هذه البُشْرى عندي أعظمُ من الدنيا بحذافيرِها» وهذا آخر ما فيها. ولم يذكر رحمه الله هذه الرؤيا لأحدٍ في حياته، وإنَّما رأيتُ هذه الورقةَ بعد وفاتِه، فنقلتُها، ونقلها أصحابُه وطلبتُه من بعده.

❊ ❊ ❊

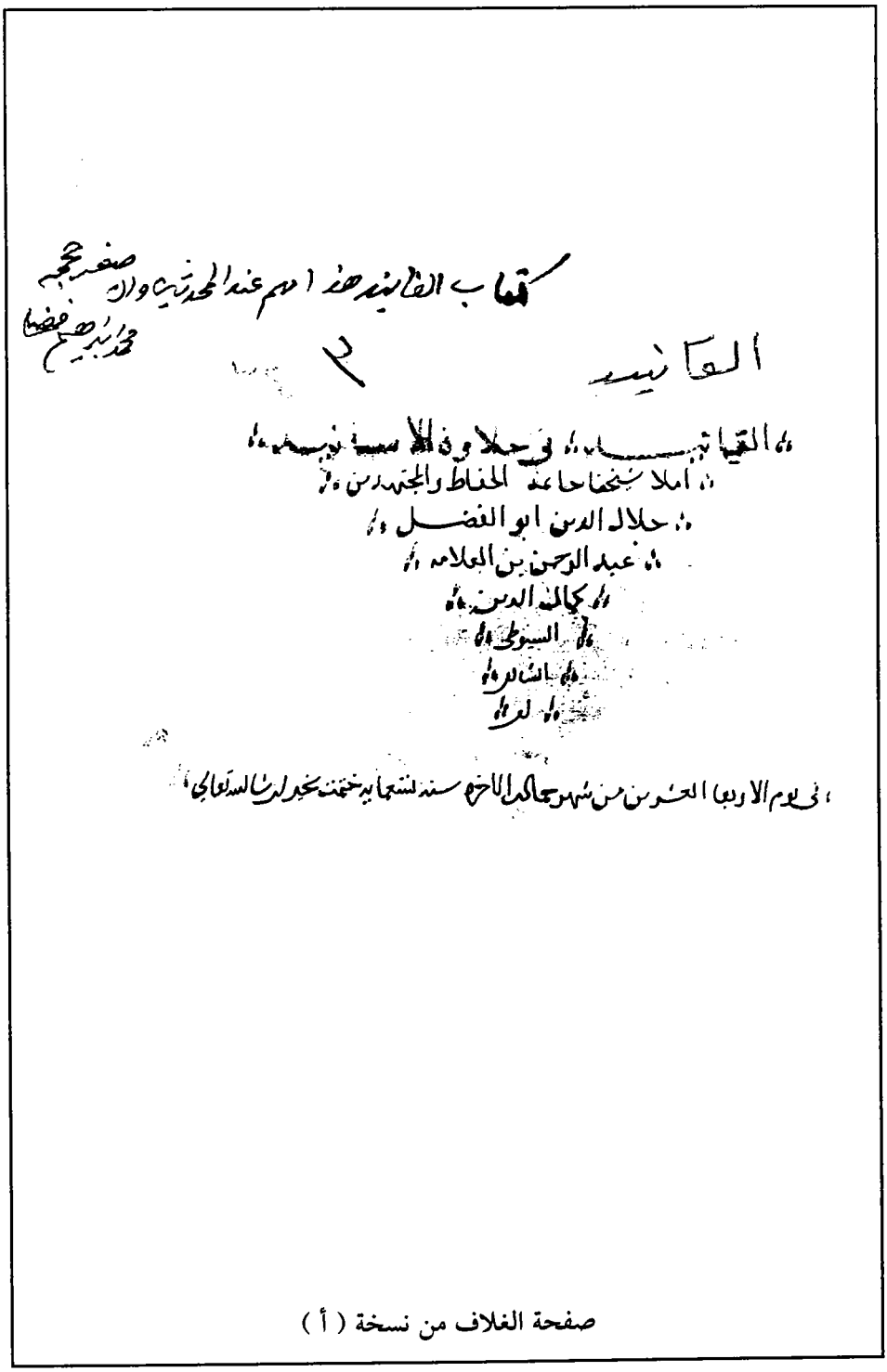

صفحة الغلاف من نسخة (أ)

حدثني المعتصم بن المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور عن ابيه
عن جده عن ابن عباس قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة الى
شحمة اذنيه كأنها نظم اللؤلؤ وكان من اجمل الناس وكان اسمر رقيق
اللون لا بالطويل ولا بالقصير وكان لعبد المطلب جمة الى شحمة اذنيه
وكان لهاشم جمة الى شحمة اذنيه كذلك علي بن الجهم وكان للمتوكل جمة الى
شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل كان للمعتصم جمة وكذلك المأمون والرشيد
يزيد والمهدي والمنصور ولا بنيه كجمة وحده على ولا بنيه عبد الله ابن
عباس آخر الكتاب

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى سألني سائل

هل روى الامام ابو حنيفة عن الامام ما كان رأى شيئا

فقال له نعم في حفظي انه روى عنه حديثين ووعدته

ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما وقع

من الاحاديث في اسناد لطيف وسميته الفائدي في علاوة

الاسانيد حديث فيه رواية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم

الخليل وقد نبه عليه النووي في تهذيبه فقال وقد من الله

الكريم فجعل لنا سند اتصال بخليله ابراهيم اخبرني شيخنا

تقي الدين الشمني بقراءتي عليه الى عبد الله الكناني

انا ابو الحرم القلانسي انا مونسة خاتون بنت الملك

العادل ابي بكر بن ايوب انا عفيفة بنت احمد انا

فاطمة بنت

الورقة الأولى من نسخة (م)

اذ بنيه قال علي بن الجهم وكان للمتوكل جفة الى شمة اذ بنيه
وقال لنا المتوكل كان للمعتصم جفة وكذلك المأمون والرشيد
والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد
الله بن عباس رضي الله عنهم وقد تم الفائدة في حلاوة
الاسانيد والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا والحمد لله رب العلمين
على يد كاتبه الراجي رحمة ربه الغني
ابو الفيض عبد الستار
الصديقي الحنفي
عفي عنه المشرفه
سنة ١٣٠٨ هـ
محمد
م

الورقة الأخيرة من نسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سألني سائل
هل روى الامام ابو حنيفة عن الامام مالك بن انس رحمهما
الله تعالى شيأ فقلت له نعم في حفظي انه روى عنه حديثين
ووعدته ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما
وقع من الاحاديث في اسناده لطيفة وسميته
الفائدة في حلاوة الاسانيد حديث فيه رواية نبينا صلى الله
عليه وسلم عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقد نبه عليه
النووي في تهذيبه فقال وقد من الله الكريم فحصل لنا
سندا متصلا بخليله ابراهيم اخبرنا شيخنا الامام تقي الدين
الشمني بقراءتي عليه قال انا عبد الله بن علي الكناني انا ابو الحرم
القلانسي اخبرتنا مونسة خاتون بنت الملك عادل ابي بكر
ابن ايوب اخبرتنا عفيفة بنت احمد اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله
انا ابو بكر بن زيد انا سليمان بن احمد علي بن الحسين بن المثنى الجهني
التستري ثنا محمد بن الحرث الخزار البغدادي ثنا عبد الواحد
ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن مسعود عن ابيه عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ابراهيم الخليل عليه السلام
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وغراسها قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله حديث اجتمع فيه خمسة من الصحابة
يروي بعضهم عن بعض اخبرني محمد بن عبد الله الحلبي اجازة
مكاتبة عن احمد بن عبد العزيز ومحمد بن علي الحراوي كلاهما عن
الحافظ شرف الدين الدمياطي انا الحافظ يوسف بن خليل
انا ذاكر بن كامل انا ابو بكر يحيى بن ابي عمر الاصبهاني انا عمي
يحيى بن الفضل انا ابو علي الحسين بن احمد البردعي ثنا محمد بن العباس

الورقة الأولى من نسخة (ب)

ابن رافع الضبي الكاتب حدثنا ابو الحسن عبد الله بن موسى
البغدادي الكاتب ثنا ابو الحسن بن علي بن مهدي المعتمد المتكلم
الغزي الكاتب ثنا علي بن الفضل بن المرزبان وكان كاتبا اديبا
حدثني عبد الله بن احمد البلخي هو الكعبي المتكلم وكان كاتبا
لمحمد بن زيد ثني ابي حدثني ابي ثني يحيى بن خالد البغوي الكاتب
حدثنا عبد الله بن طاهر حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب
حدثني الفضل بن سهل ذو الرياستين حدثني جعفر بن يحيى
بن خالد حدثني ابي يحيى شرف الدين برمك حدثني ابي خالد بن برمك
حدثني عبد الحميد بن يحيى الكاتب حدثني سالم بن هشام الكاتب
حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان حدثني زيد بن ثابت كاتب
الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين اخرجه ابن عساكر في تاريخه
حديث في اسناده ستة من الخلفا
أنبأني النسل الدهاني عن ابي هريرة بن الذهبي عن ابي نصر الشيرازي عن جده
عن ابي القاسم بن عساكر انبأنا نصر بن احمد بن مقاتل انا جدي ثنا
ابو علي الحسن بن علي الاهوازي ثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد
الازدي ثنا ابو الطيب محمد بن جعفر بن دران غندر ثنا هرون بن
عبد العزيز بن احمد العباسي ثنا احمد بن الحسن المقري البزار ثنا
ابو عبد الله محمد الكسائي واحمد بن زهير واسحق بن ابراهيم بن اسحق
قالوا حدثنا علي بن الجهم قال كنت عند المتوكل فتذاكروا عنده
الجمال فقال ان حسن الشعر لمن الجمال ثم قال حدثني المعتصم حدثنا المامون
ثنا الرشيد ثنا المهدي ثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال كانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جمة الى شحمة اذنيه كانها نظام اللولو وكان من اجمل الناس وكان اسمر رقيق الوجه
اللبا الطول ولا بالقصير وكان لعبد المطلب جمة الى شحمة اذنيه وكان لها ثم جمة الى شحمة اذنيه
قال علي بن الجهم وكان للمتوكل جمة الى شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل كان المعتصم جمة
وكذلك المامون والرشيد والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله
بن عباس اخر الكتاب • والله اعلم بالصواب •

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد
سألني سائل هل روى الامام ابو حنيفة عن الامام مالك بن انس
رحمهما الله تعالى شيا فقلت له نعم في حفظي انه روى حديثين وعدته
ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما وقع في الاحاديث
في اسناده لطيفة وسميته الفوائد في علاوة الاسانيد حديث
فيه رواية نبينا صلى الله عليه وسلم عن ابرهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام وقد نبه عليه النووي في تهذيبه فقال وقد من الله الكريم
فجعل لنا سندا متصلا بخليله ابرهيم اخبرني شيخنا الامام تقي
الدين الشمني بقراءتي عليه قال عبد الله بن علي الكناني انبانا ابو الحرم
القلانسي اخبرتنا عفيفة بنت احمد اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله
انبانا ابو بكر بريدة انبانا سليمان بن احمد حدثنا علي بن الحسين
ابن المثنى الجهني التستري حدثنا محمد بن احمد بن الحارث الخراز
البغدادي حدثنا يسار بن حاتم حدثنا عبد الواحد بن زياد عن
عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه عبد الرحمن عن جده عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ابرهيم عليه السلام
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وغراسها قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حديث
اجتمع فيه خمسة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض اخبرني
محمد بن عبد الله الحلبي اجازة مكاتبة عن احمد بن عبد العزيز ومحمد
بن علي الحراوي كلاهما عن الحافظ شرف الدين الدمياطي اخبرنا ابو زكريا
يحيى بن ابي عمر انبانا عمي احمد بن الفضل انبانا ابو علي الحسين بن احمد

الورقة الأولى من نسخة (ز)

زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين اخرجه ابن عساكر في
تاريخه [illegible] فيه سنة من الخلفا انبانا ابو الفضل
المزجاني عن ابي هريرة بن الذهبي عن ابي نصر الشيرازي عن
جده عن ابي القاسم بن عساكر حدثنا نصر بن محمد بن مقابل
حدثنا جدي حدثنا علي ابو الحسن بن علي الاهوازي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الازدي حدثنا
ابو الطيب محمد بن جعفر بن دران غندر حدثنا هرون
بن عبد العزيز بن احمد العباسي حدثنا احمد بن الحسن المقري
البزار حدثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى الكتاني ومحمد بن
زهير واسحق بن ابرهيم بن اسحق قالوا حدثنا علي بن الجهم
قال كنت عند المتوكل فتذاكروا عنده الجبال فقال ان جبل الشمر
لمن الجبال ثم قال حدثني المعتصم حدثنا المامون حدثنا الرشيد
حدثنا المهدي حدثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة الى
شحمة اذنيه كانها نظام اللولو وكان من اجمل الناس وكان
اسمر اللون لا بالطويل ولا بالقصير وكانت لعبد الله جمة الى شحمة
اذنيه وكان لهشام جمة الى شحمة اذنيه قال علي بن الجهم وكان
للمتوكل جمة الى شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل وكان للمعتصم جمة
الى شحمة اذنيه وكذلك المامون والرشيد والمهدي والمنصور
ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله بن عباس انتهى
اخر الجزء الموسوم بالفوائد في حلاوة الاسانيد وكان الفراغ منه نهار
الخميس محروسة مصر على يد افقر المحتاجين محمد شمس الدين بن الحاج ابرهيم
الحمصي وطنا الشافعي مذهبا الرفاعي الطريقة غفر الله له ولوالديه
وللمولف ولمن قرا فيه ودعا له بالمغفرة والجميع المسلمين
والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من
لا نبي بعده [illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة (ز)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣)

الفَانِيدُ
في
حَلَاوَةِ الأَسَانِيدِ

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى[1]، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛ فقد سألني سائل: هل روى الإمام أبو حنيفة عن الإمام مالك بن أنس رحمهما الله تعالى شيئًا؟

فقلت له: نعم، في حفظي أنه روى عنه حديثين. ووعدته أن أخرِّجهما له، فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه، مما وقع من الأحاديث في إسناده لطيفة، وسميته:

الفانيد في حلاوة الأسانيد

* * *

(١) سقطت من نسخة (أ) و (ب).

حديث
فيه رواية نبيِّنا ﷺ
عن إبراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام

وقد نبَّه عليه النووي في تهذيبه[1]، فقال: وقد منَّ اللَّه الكريم، فجعل لنا سندًا متصلاً بخليله إبراهيم.

١ ـ أخبرني[2] شيخنا الإمام تقي الدِّين الشُّمُنِّيّ[3] بقراءتي عليه، قال: أنبأ عبد الله بن علي الكناني[4]، أنبأ أبو الحرم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٠٠، لكن الإمام النووي ساق الحديث بإسناده عن الإمام أبي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي من طريق الإمام الترمذي.

(٢) القائل هنا هو السيوطي رحمه الله.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد الشمني القسنطيني الأصل، من ذرية الصحابي تميم الداري، الإمام المحدِّث المفسِّر النحوي. والشمني: نسبة إلى مزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب، توفي بالقاهرة (٨٧٢هـ). المنجم في المعجم ص ٨٢، والضوء اللامع ٢/ ١٧٤.

(٤) العسقلاني القاهري الحنبلي المعروف بالجندي، الإمام المحدِّث الرُّحَلَة، المتوفى (٨١٧هـ)، سبط أبي الحرم القلانسي الآتي ذكره. الضوء اللامع ٥/ ٣٤.

القلانسي[1]، أخبرتنا مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب[2]، أخبرتنا عفيفة بنت أحمد[3]، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله[4]، أنبأ أبو بكر بن رِيذة[5]، أنبأ سليمان بن أحمد[6]، ثنا علي بن الحسين[7] بن المثنى الجُهني التُّستري، ثنا محمد بن الحارث

---

(١) محمد بن محمد بن محمد القلانسي، الحنبلي، المُسند. المتوفى بالقاهرة (٧٦٥هـ). شذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٢) المحدِّثة الفاضلة. تُوُفِّيت بالقاهرة (٦٩٣هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٧.

(٣) أُم هانىء الفارفانية الأصبهانية، الشيخة الجليلة المعمَّرة، مُسندة أصبهان. تُوُفِّيت (٦٠٦هـ). سِيَر أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨١.

(٤) هي أُم إبراهيم الجُوْزدانية الأصبهانية، الشيخة المعمِّرة الصالحة، مُسندة الوقت. تفردت في وقتها برواية معجمي الطبراني الكبير والصغير، توفيت (٥٢٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٠٤.

(٥) في (م) (ب) وقع: «زيد»، وفي (ز): «ريدة» بالدال المهملة، والصحيح من (أ): «ريذة» بالذال المعجمة.

وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني التاني التاجر، المشهور بابن رِيذة ــ بكسر الراء ــ ، الشيخ العالم الأديب مُسند العصر، سمع من الطبراني معجميه الكبير والصغير وحدَّث بهما، عُمِّر دهرًا وتفرد في الدنيا، توفي (٤٤٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٥.

والتاني: نسبة إلى التانية وهي الدهقنة ــ أي التجارة ــ ، ويقال لصاحب الضياع والعقار: الثاني.

(٦) هو الإمام الحافظ الطبراني صاحب المعاجم الكبير والأوسط والصغير. (ت ٣٦٠هـ).

(٧) القاع: المكان المستوي الواسع في وطأة الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته، يجمع على قِيعة وقيعان. النهاية ٤/ ١٣٢.

الخزار البغدادي، ثنا سيّار بن حاتم، ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه عبد الرحمن، عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ إبراهيمَ الخليلَ عليه السَّلام ليلة أُسرِيَ بي، فقال: يا محمد! أقرىء أمتكَ مني السَّلام وأخبرهم أن الجنَّة طيِّبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنها قِيعان[1] وغراسها قول[2]: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلاَّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله»[3].

* * *

(١) في النسخ جميعها: «الحسين»، ووقع في معجم الطبراني: «الحسن».

(٢) لفظ: «قول»، سقط من نسخة (م) وكذلك من المعجم.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (ح ١٠٣٦٣). ورواه الترمذي (ح ٣٤٦٢) من طريق عبد الله بن مسعود، ولم يذكر: «ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله»، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

حديث
اجتمع فيه خمسة من الصحابة
يروي بعضهم عن بعض

٢ ـ أخبرني محمد بن مقبل[١] الحلبي إجازة مكاتبة، عن أحمد بن عبد العزيز[٢] ومحمد بن علي الحراوي[٣]، كلاهما عن الحافظ شرف الدِّين الدمياطي[٤]: أنبأ الحافظ يوسف بن

---

(١) في (أ) و (ب) و (ز): «عبد الله»، وفي (م): «مقبل»، وهو الصحيح.
وهو محمد بن مقبل بن عبد الله، القيِّم بالجامع الأموي بحلب والمؤذن فيه، المعروف بشقير. مُلحِق الأحفاد بالأجداد، المتفرد في عصره بعلو الإسناد، عُمِّر بحيث تفرد عن أكثر شيوخه، ونزل الناس بموته درجة، توفي (٨٧٠هـ). المنجم في المعجم ص ٢١٧، والضوء اللامع ١٠/ ٥٣.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، المعروف بابن المُرحِّل نسبة لصناعة أبيه. أجاز له الدمياطي، وانتقل إلى حلب فقطنها وحدَّث بها، توفي (٧٨٨هـ). الدرر الكامنة ١/ ١٧٤.

(٣) ناصر الدِّين الدمياطي، تفرَّد بالسماع من الحافظ شرف الدِّين الدمياطي وحدَّث بالكثير، عُمِّر ومات بالقاهرة (٧٨١هـ). الدرر الكامنة ٤/ ٩٩.

(٤) عبد المؤمن بن خلف، أبو أحمد وأبو محمد الدمياطي، حافظ المشرق =

خليل[1]، أنبأ ذاكر بن كامل، أنبأ أبو زكريا يحيى بن أبي عمر الأصبهاني، أنبأ عمي أحمد بن الفضل، أنبأ أبو علي الحسين بن أحمد البرذعي، ثنا محمد بن العباس الحويزي[2]، ثنا محمد بن حَيَّان الأنصاري، ثنا الشاذكوني، ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيِّب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عثمان بن عفان، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، عن بلال رضي الله عنهم، قال:

قال رسول الله ﷺ: «الموت كفارةٌ لكل مسلم»[3].

❊ ❊ ❊

= والمغرب، رحل وكتب الكثير حتى بلغ عدد شيوخه ١٢٥٠ شيخًا، توفي بالقاهرة (٧٠٥هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٤١٨.

(١) شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا الدمشقي، نزيل حلب وشيخها. راوية الإسلام، بدأ طلب العلم حين قارب الثلاثين، رحل وسمع الكثير، ومشيخته نحو ٥٠٠ شيخ، مات عن ٩٣ سنة (٦٤٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٥١.

(٢) هكذا في (ب) و (ز)، وفي (م): «الحوزي».

(٣) الحديث رواه أبو نعيم الأصبهاني في ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٣١، وفي الحلية ٣/ ١٢١، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/ ٣٤٧ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢/ ٤١٥: أُنكر على المصنف ـ أي ابن الجوزي ـ توهيته لهذا الحديث، فقد صححه الإمام أبو بكر ابن العربي، وجمع الحافظ أبو بكر العراقي طرقه في جزء وقال: إنه يبلغ رتبة الحسن. اهـ.

ثم قال السيوطي: وفي بعض طرق الحديث ما يُفهم منه أن المراد بالموت الطاعون، فإنهم كانوا في الصدر الأول يطلقون الموت ويريدون الطاعون. اهـ.

حديث
اجتمع فيه أربعة من الصحابة

٣ ـ أخبرني شيخنا الإمام تقي الدِّين الشُّمُنِّي بقراءتي عليه، أنبأ عبد الله بن علي الكناني، أنبأ علي بن أحمد العُرْضي[١]، أخبرتنا زينب بنت مكي[٢]، أنبأ حنبل بن عبد الله[٣]، أنبأ أبو القاسم ابن الحُصَين[٤]،

---

(١) الإمام علي بن أحمد بن محمد العرضي المُسند التاجر الدِّمشقيّ، حدَّث بالكثير بدمشق ومصر والإسكندرية، توفي سنة (٧٦٤هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٢٠.
والعرضي: نسبة إلى عُرض، بليدة بين تدمر والرصافة من أعمال حلب. معجم البلدان ٤/ ١٠٣.

(٢) زينب بنت مكي بن علي الحرَّاني، محدِّثة جليلة فقيهة صالحة، ازدحم على بابها في سفح قاسيون بدمشق كثير من طلبة العلم والحديث، فسمعوا وقرأوا كتب الحديث، قضت عمرها في طلب الحديث والرواية والصلاح والعبادة وتلاوة القرآن، تُوُفِّيت بدمشق سنة (٦٨٨هـ). أعلام النساء ٢/ ١١٦.

(٣) حنبل بن عبد الله بن فَرَج، أبو علي الواسطي البغدادي الرُّصافي، المكبِّر بقية المسندين، راوي المسند عن هبة الله بن الحصين ومسمعه بإربل والموصل ودمشق، توفي سنة (٦٠٤هـ). سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣١.

(٤) هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أبو القاسم الشيباني الهَمَذَاني البغدادي، الكاتب، الشيخ الجليل مسند الآفاق، المعروف بابن الحصين. تفرَّد برواية مسند أحمد، وكان يوصف بالسداد والأمانة والخيرية، توفي سنة (٥٢٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٣٦.

أنبأ أبو علي التميمي[1]، أنبأ أبو بكر القطيعي[2]، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبـي، ثنا أبو اليمان[3]، أنبأ شعيب، عن الزهري، أخبرني السائب بن يزيد ابن أخت نَمِر[4]، أن حُويطب بن عبد العزى[5] أخبره:

أن عبد الله بن السعدي[6] قدم على عمر في خلافته فقال له عمر: ألم أُحَدِّث أَنَّكَ تَلِي مِن أعمال النَّاس أعمالاً فإذا أُعطيتَ

---

(١) الحسن بن علي بن محمد، أبو علي التميمي البغدادي الواعظ، الإمام العالم مسند العراق، المعروف بابن المُذْهِب، توفي سنة (٤٤٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٠.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر البغدادي الحنبلي. راوي المسند، المتوفى سنة (٣٦٨هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٢.

(٣) الحكم بن نافع، أبو اليمان البهراني، المتوفى بحلوان سنة (٢٢٢هـ)، ثقة ثبت. التقريب ص ١٧٦.

(٤) نمر بالنون هكذا في (ب) و (م)، وكذلك في المسند.
وهو الصحابـي الأول: السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكِنْدي، يُعرف بابن أخت النمر، والنمر خال أبيه يزيد، وهو النمر بن جبل. له ولأبيه صحبة، قال ابن أبـي داود: وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفي سنة (٨٦هـ)، وقيل غير ذلك. الإصابة ٢/ ١٣.

(٥) الصحابـي الثاني: حويطب بن عبد العُزىٰ أبـي قيس بن عبد ود، أبو محمد العامري القرشي. أسلم عام الفتح وشهد حنينًا، وهو من المؤلفة، قال البخاري: عاش مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة (٥٤هـ). الإصابة ١/ ٣٦٤.

(٦) الصحابـي الثالث: أبو محمد عبد الله بن السعدي العامري القرشي. واسم السعدي: وقدان، وقيل غير ذلك. وسُمِّي السعدي لأنه كان استرضع في بني سعد بن بكر، نزل الأردن، وتوفي سنة (٥٧هـ). الإصابة ٢/ ٣١٨.

العُمَالة[1] كرهتها؟!

قال: فقلت: بلى.

فقال عمر: فما تريد إلى ذلك؟

قلت: إن لي أَفْراسًا وأَعْبُدًا وأنا بخير، وأريد أن تكون عُمَالتي صدقة على المسلمين.

فقال عمر رضي الله عنه: فلا تفعل، فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ فكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر مني إليه، حتى أعطاني مرة مالاً، فقلت: أعطه أفقر إليه مني.

فقال النبي ﷺ: «خذه فتموَّله وتصدَّق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشْرف[2] ولا سائل فخُذْه وما لا فلا تُتْبِعه[3] نفسكَ»[4].

❊ ❊ ❊

(١) العُمَالة بضم العين: ما يأخذه العامل من الأجرة. النهاية ٣/ ٣٠٠.

(٢) المشرف على الشيء: هو المتطلِّع إليه الحريص عليه. شرح مسلم للنووي ٤/ ٤٣٥.

(٣) أي: فلا تجعل نفسك تابعة له ناظرة إليه لأجل أن يحصل عندك، إشارةً إلى أنَّ المدار على عدم تعلُّق النفس بالمال لا على عدم أخذه وردِّه على المعطي، والله تعالى أعلم. حاشية السندي على النسائي ٥/ ١٠٤.

(٤) مسند الإمام أحمد ١/ ١٧ و ٢١ و ٤٠ و ٥٢، والحديث رواه البخاري (ح ١٤٧٣) و (٧١٦٣) و (٧١٦٤)، ومسلم (ح ١٠٤٥)، وأبو داود (ح ١٦٤٧)، والنسائي (ح ٢٦٠٦) و (٢٦٠٧) و (٢٦٠٨)، كلهم في باب الزكاة.

حديث
اجتمع فيه أربع صحابيات
ثنتان من أزواجه ﷺ وثنتان ربيبتان له

٤ ـ أخبرني الحافظ أبو الفضل ابن فَهْد[١]، أنبأ إبراهيم ابن صدِّيق[٢]، عن أبي العباس الحجَّار[٣]، أنبأ أنجب ابن أبي السعادات إجازةً[٤]، أنبأ أبو زُرعة طاهر بن محمد المقدسي[٥]،

---

(١) هو تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي الشافعي، يرجع نسبه إلى محمد ابن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الإمام الحافظ المتقن. توفي بمكة المكرمة سنة (٨٧١هـ). المعجم في المنجم ص ٢١٤.

(٢) برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن صدِّيق الدمشقي الشافعي، المعروف بابن صدِّيق وابن الرسَّام صنعة أبيه، المؤذِّن بالجامع الأموي والمجاور بالحرمين، عُمِّر دهرًا ولم يتزوَّج ولا تسرّى. توفي بمكة سنة (٨٠٦هـ). الضوء اللامع ١/ ١٤٧.

(٣) أحمد بن أبي طالب الصالحي، الشهير بابن الشحنة الحجَّار، الإمام المسند المعمَّر، ملحق الأحفاد بالأجداد. توفي سنة (٧٣٠هـ). الدرر الكامنة ١/ ١٤٢.

(٤) أبو محمد البغدادي الحَمَّامي، الشيخ المعمَّر المسند. توفي سنة (٦٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤.

(٥) الشيخ العالِم المسند. توفي بِهَمَذَان سنة (٥٦٦هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٠٣.

أنبأ محمد بن الحسين[1]، أنبأ القاسم بن أبـي المنذر[2]، أنبأ علي بن إبراهيم بن سلمة[3]، أنبأ محمد بن يزيد القزويني[4]، ثنا أبو بكر بن أبـي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب ابنة أم سلمة[5]، عن حبيبة ابنة أم حبيبة[6]، عن أمها أم حبيبة[7]، عن

---

(١) أبو منصور القزويني المقوِّمي، راوي سنن ابن ماجه، الشيخ الصدوق. توفي سنة (٤٨٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٠.

(٢) أبو طلحة القزويني، راوي سنن ابن ماجه. توفي سنة (٤٠٩هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧١.

(٣) أبو الحسن القزويني القطان، الإمام العالم القدوة شيخ الإسلام، سمع من أبـي عبد الله ابن ماجه سننه، جمع وصنَّف وتفنَّن في العلوم. توفي سنة (٣٤٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٦٣.

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير الحجَّة مصنف «السنن» سادس الكتب الستة، توفي سنة (٢٧٣هـ).

(٥) زينب بنت أبـي سلمة عبد الله المخزومية، ربيبة النبـي ﷺ، تزوَّج بأمها وهي ترضعها، وكان اسمها برَّة فغيَّره النبـي ﷺ، يُروى أنها دخلت على النبـي ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت. الإصابة ٤/ ٣١٧.

(٦) حبيبة بنت عبيد الله بن جحش: ربيبة النبـي ﷺ، هاجرت مع أبيها إلى الحبشة فتنصَّر أبوها هنالك ومات نصرانيًا، وقدمت مع أمها على رسول الله ﷺ المدينة. الاستيعاب ٤/ ٢٧٥.

(٧) أم حبيبة هي: أم المؤمنين رملة بنت أبـي سفيان، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وثبَّتها الله على الإسلام لما تنصَّر زوجها، والأغلب أنَّ النجاشي زوجها وأمهرها عن النبـي ﷺ في الحبشة. ماتت بالمدينة سنة (٤٤هـ) رضي الله عنها وأرضاها. الاستيعاب ٤/ ٣٠٣.

زينب بنت جحش رضي الله عنهنّ أنها قالت:

استيقظ رسول الله ﷺ وهو مُحْمَرٌّ وجهه وهو يقول: «لا إلـه إلاَّ الله، ويـلٌ للعـرب مـن شـرٍّ قـد اقتـرب، فُتـح اليـوم مـن رَدْم يـأجـوج ومأجوج»، وعقد بيده عشرة[1].

قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟

قال: «نعم، إذا كَثُرَ الخَبَث»[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) هذا من علم حساب العقود، وهو استعمال عُقَد الأصابع لبيان الأرقام، وقد استعمله العرب قديمًا، وكان شائعًا بعد ذلك في عصور الإسلام ولا سيَّما بين التجَّار للإشارة الخفية لعمَّالهم في البيع والشراء.

(٢) رواه مـن طـريـق ابـن أبـي شيبـة: مسلـم فـي الفتـن (ح ٢٨٨٠)، وابـن مـاجـه (ح ٣٩٥٣).

ومن غير طريق ابن أبـي شيبة عن سفيان رواه البخاري في كتاب الأنبياء والفتن (ح ٣٣٤٦) و (٧٠٥٩) و (٧١٣٥)، والترمذي في الفتن (ح ٢١٨٨)، وأحمد ٦/ ٤٢٨.

وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وقد جوَّد سفيان هذا الحديث، هكذا روى الحميدي وعلي ابن المديني وغير واحد من الحفاظ عن سفيان بن عيينة نحو هذا. وقال الحميدي: قال سفيان بن عيينة: حفظتُ من الزهري في هذا الحديث أربع نسوة: زينب بنت أبـي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبـي ﷺ، عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوجي النبـي ﷺ. وهكذا روى معمر وغيره هذا الحديث عن الزهري ولم يذكروا فيه عن حبيبة، وقد روى بعض أصحاب ابن عيينة هذا الحديث عن ابن عيينة ولم يذكروا عن أم حبيبة. اهـ.

حديث
فيه رواية صحابي عن تابعي عن صحابي

٥ ـ وبالإسناد الماضي، إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عَتَّاب بن زياد، ثنا عبد الله[١]، أنبأ يونس، عن الزهري، عن السائب بن يزيد[٢]، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القارِيّ[٣]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «من فاته شيء من وِرْدِه ـ أو قال: حِزْبه[٤] ـ من الليل فقرأه بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنَّما قرأه من ليلته»[٥].

* * *

---

(١) في المسند زيادة: يعني ابن المبارك.

(٢) في المسند وغيره: وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.
والسائب بن يزيد هو ابن أخت نَمِر صحابي، تقدَّمت ترجمته حديث رقم (٣).

(٣) تابعي ذكره العجلي في ثقات التابعين، وقيل: له صحبة. التقريب ص ٣٤٥.

(٤) الحزب والورد: هو ما يجعل الإنسان وظيفة له من صلاة أو قراءة أو غيرهما، وقال السيوطي: الحزب هو الجزء من القرآن يُصَلَّى به. السندي على النسائي ٣/ ٢٥٩.

(٥) مسند الإمام أحمد ١/ ٣٢ و ٥٣، وأخرجه مسلم (ح ٧٤٧)، والترمذي (ح ٥٨١)، والنسائي (ح ١٧٩٠) و (١٧٩١) و (١٧٩٢)، وأبو داود (ح ١٣١٣)، وابن ماجه (ح ١٣٤٣)، كلهم بلفظ: «من نام عن...».

حديث
من رواية أحمد بن حنبل
عن الشافعي، عن مالك

٦ ـ وبالإسناد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: أنبأ مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَبِعْ بعضكم على بَيْع بعض»[(١)]، ونهى عن النَّجْشِ[(٢)]، ونهى عن بيع حَبَلِ الحَبَلَة[(٣)]، ونهى عن

---

(١) في المسند وكذا البخاري بلفظ: «لا يبيع».
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/ ٣٥٣: كذا للأكثر بإثبات الياء في «يبيع» على أن «لا» نافية، ويحتمل أن تكون ناهية.
وورد تقييد النهي في رواية النسائي (ح ٤٥٠٤) من طريق عبيد الله بن عمر بلفظ: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه حتى يبتاع أو يذر».

(٢) النجش: بفتح الجيم، وحكى المُطَرِّزي فيه السكون.
وفي الشرع: الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها. الفتح ٤/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) هو بيع ما سوف يحمله جنين الناقة على تقدير كونه أُنثى. وجاء في رواية البخاري (ح ٢١٤٣) زيادة: وكان بيعًا يتبايعه أهل الجاهلية، كان الرجل يبتاع =

المُزَابنة[1].

٧ ـ وبه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبـي: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن أبـي الزناد ومحمد بن يحيـى بن حَبَّان كلاهما عن الأعرج، عن أبـي هريرة رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ نهى عن المُلامسة والمُنابذة[2].

٨ ـ وبه إلى عبد الله: حدثني أبـي، ثنا محمد بن إدريس

= الجزور إلى أن تنتَج الناقة ثم تنتَج التي في بطنها.
قال الحافظ ابن حجر ٤/٣٥٧: وقع هذا التفسير في الموطأ متَّصلاً بالحديث، وهو مدرج من كلام نافع مما حمله عن مولاه ابن عمر.

(١) في المسند زيادة: والمزابنة بيع الثمر (أي من النخيل) بالتمر كيلاً، وبيع الكرم (أي العنب) بالزبيب كيلاً.
والحديث رواه أحمد في المسند ٢/١٠٨، وأخرجه غيره مجزأً: ففي البخاري (ح ٢١٣٩) و (٢١٤٢) و (٢١٤٣) و (٢١٨٥)، ومسلـم (ح ١٤١٢) و (١٥١٤) و (١٥١٦) و (١٥٤٢)، والنسائي (ح ٤٥٠٤) و (٤٥٠٥) و (٤٦٢٤)، والترمذي (ح ١٢٢٩) و (١٢٩٢)، وابن ماجه (ح ٢١٧١) و (٢١٧٣).

(٢) جاء تفسير الملامسة والمنابذة في كلام أبـي هريرة عند النسائي (ح ٤٥١٣ ـ ٤٥١٧) فالملامسة: أن يتبايع الرجلان بالثوبين تحت الليل يلمس كل رجل منهما ثوب صاحبه بيده، أو أن يمسّه بيده ولا ينشره ولا يقلِّبه، إذا مسَّه فقد وجب البيع.
والمنابذة: أن يقول أنبذُ ما معي وتنبذ ما معك ليشتري أحدهما من الآخر، ولا يدري كل واحد منهما كم مع الآخر، ونحوًا من هذا الوصف.
والحديث رواه أحمد في المسند ٢/٣٧٩، والبخاري (ح ٢١٤٤)، ومسلم (ح ١٥١١)، والترمذي (ح ١٣١٠)، والنسائي (ح ٤٥٠٩) وغيرهم.

الشافعي: أنا مالك، عن أبـي الزناد، عن الأعرج، عن أبـي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا يبع حاضر لباد[1]»[2].

٩ ــ وبه: عن أبـي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تناجشوا ولا تَلَقَّوْا السِّلَع[3]»[4].

---

(١) في رواية البخاري (ح ٢١٥٨) عن ابن عباس: قال طاوس: قلت لابن عباس: ما قوله «لا يبيع حاضر لباد»؟ قال: لا يكون له سمسارًا.
قال ابن حجر ٤/ ٣٧١: أما من ينصحه فيعلمه بأنَّ السعر كذا مثلاً فلا يدخل في النهي.
وفي رواية مسلم (ح ١٥٢٢) عن جابر: «لا يبع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٨٠ مع الحديثين التاليين في سياق واحد.

(٣) في شرح النووي على مسلم ٦/ ٣٦٧: إنَّ الشرع ينظر في مثل هذه المسائل إلى مصلحة الناس، والمصلحة تقتضي أن ينظر للجماعة على الواحد، لا للواحد على الواحد. فلمّا كان البادي إذا باع بنفسه انتفع جميع أهل السوق واشتروا رخيصًا فانتفع به جميع سكان البلد، نظر الشرع لأهل البلد على البادي. ولمَّا كان في التلقِّي إنما ينتفع المتلقِّي خاصة وهو واحد في قبالة واحد، لم يكن في إباحة التلقِّي مصلحة، لا سيما وينضاف إلى ذلك علَّة ثانية وهي لحوق الضرر بأهل السوق في انفراد المتلقِّي عنهم بالرخص وقطع المواد عنهم وهم أكثر من المتلقِّي، فنظر الشرع لهم عليه؛ فلا تناقض بين المسألتين بل هما متفقتان في الحكمة والمصلحة، والله أعلم.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٨٠.

١٠ ــ وبه: عن أبـي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَطْل الغني ظلم[١]، فإذا أُتْبِـع أحدكم على مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ[٢]»[٣].

١١ ــ وبه إلى عبد الله، حدثني أبـي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك رضي الله عنه كان يحدِّث:

أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّما نسمة المؤمن[٤] طائر يَعْلَقُ في شجر الجنَّة حتى يُرجعه الله [تبارك وتعالى] إلى جسده [يوم يبعثه][٥]».

❊ ❊ ❊

---

(١) أي تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر.

(٢) قال النووي ٦/ ٤٤٠: مذهب أصحابنا والجمهور أنه إذا أُحِيل على مليء استُحِبَّ له قبول الحوالة.

(٣) الحديث جزء مما سبقه عند أحمد ٢/ ٣٨٠، وعند البخاري (ح ٢٢٨٧)، ومسلم (ح ١٥٦٤) من طريق مالك به.

(٤) أي روح المؤمن الشهيد.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المسند، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤٥٤، وهو في الموطأ ص ٢٤٠، وعند النسائي (ح ٢٠٧٤)، وابن ماجه (ح ٤٢٧١) من طريق مالك أيضًا.

قال القرطبـي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم فتارة تكون في السماء لا في الجنة، وتارة تكون على أفنية القبور، ولا يتعجَّل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة ــ حكاه القاضي أبو بكر ابن العربـي في شرح الترمذي ــ وغير الشهداء بخلاف هذا الوصف، إنما يملأ عليه قبره ويُفسَح له فيه. اهـ. شرح السيوطي على النسائي ٤/ ١٠٩. =

= وقد أوضح الإمام الحافظ شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزية تعلُّق الروح بالجسد ووجودها في البرزخ بأحسن تفصيل حيث قال: عَرضُ المقعد لا يدلّ على أنَّ الأرواح في القبر ولا على فنائه، بل على أن لها اتِّصالاً به؛ يصح أن يُعرضَ عليها مقعدها، فإنَّ للروح شأنًا آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متَّصلة بالبدن، بحيث إذا سَلَّم المسلم على صاحبه ردَّ عليه السَّلام، وهي في مكانها هناك. وهذا جبريل عليه السَّلام رآه النبـي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان سدَّا الأُفق، وكان يدنو من النبـي ﷺ حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المخلصين تتَّسع للإيمان بأنه من الممكن أنه كان هذا الدنوّ وهو في مستقرّه من السمـٰوات.

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أنَّ الروح من جنس ما يُعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانًا لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض. وقد رأى النبـي ﷺ في ليلة الإسراء موسى قائمًا يصلِّي في قبره ويرد على من يسلِّم عليه وهو في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الروح غير شأن الأبدان.

وقد مثَّل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض، وإن كان غير تام المطابقة من حيث أنَّ الشعاع إنما هو عَرَض للشمس وأما الروح فهي نفسها تنزل. وكذلك رؤية النبـي ﷺ الأنبياء ليلة الإسراء في السمـٰوات، الصحيح أنه رأى فيها الأرواح في مثال الأجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلُّون. وقد قال النبـي ﷺ: «مَن صلَّى عليَّ عند قبري سمعته ومن صلَّى عليَّ نائيًا بلغته»، وقال: «إنَّ الله وكَّل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق فلا يصلِّي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه». هذا مع القطع بأنَّ روحه في أعلى علِّيِّين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى.

= فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في علِّيِّين أو الجنة أو السماء وأنَّ لها بالبدن اتِّصالاً بحيث تدرك وتسمع وتصلِّي وتقرأ، وإنما يُستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يُشاهد به هذا، وأمور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا.

إلى أن قال: وللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجها من القبر إلى السماء في أدنى لحظة، وشاهد ذلك روح النائم، فقد ثبت أنَّ روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم تُرَدُّ إلى جسده في أيسر الزمان. اهـ. شرح السيوطي على النسائي ٤/١٠٩ ـ ١١١.

حديث
فيه رواية أبي حنيفة عن مالك
وهو المسؤول عنه

١٢ ــ أخبرني محمد بن مقبل الحلبي[١] إجازة، عن الصلاح ابن أبي عمر[٢]، عن أبي الحسن ابن البخاري[٣]، عن أبي اليُمْن الكِنْدي[٤]،

---

(١) تقدَّمت ترجمته في حديث رقم (٢).

(٢) محمد بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي، أبو عبد الله صلاح الدِّين، من سلالة قدامة المقدسي، وأبو عمر المنسوب إليه ــ صاحب المدرسة المشهورة بدمشق ــ جدُّ جدّه. مسند عصره، عُمِّر دهرًا طويلاً حتى تفرَّد بأكثر مسموعاته ومشايخه، وهو آخر من حدَّث عن الفخر ابن البخاري، كان صبورًا على السماع، محبًّا للحديث وأهله. توفي سنة (٧٨٠هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٤.

(٣) علي بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين. مسند الدنيا ملحق الأحفاد بالأجداد، روى الحديث فوق ستين سنة وصار محدِّث الإسلام وراويته. قال الذهبي: وهو آخر مَن كان في الدنيا بينه وبين النبي ﷺ ثمانية رجال ثقات. توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ). شذرات الذهب ٥/ ٤١٤.

(٤) زيد بن الحسن، تاج الدِّين البغدادي. الإمام المفتي، شيخ الحنفية، وشيخ العربية، وشيخ القراءات، ومسند الشام. أجاز له عدد كثير من الشيوخ، وعُمِّر دهرًا، فتفرد بالرواية عن غالب شيوخه، وازدحم عليه الفضلاء وقرأ عليه الأمراء. توفي بدمشق سنة (٦١٣هـ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤.

عن أبـي بكر الأنصاري[1]، عن أحمد ابن ثابت الحافظ[2]، أنبأ محمـد بـن علـي بـن أحمـد الصلحـي[3]، ثنـا أبـو زرعـة أحمـد بـن [الحسين][4] بن علي الرازي[5]، ثنا علي بن محمد بن مهرويه[6]،

---

(١) محمد بن عبد الباقي البغدادي الحنبلي البزاز، قاضي المَرَسْتان. يرجع نسبه إلى الصحابـي الجليل كعب بن مالك الأنصاري. الإمام المتفنِّن، روى الكثير وشارك في الفضائل وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وحدَّث وهو ابن عشرين سنة في حياة الخطيب البغدادي. توفي ببغداد سنة (٥٣٥هـ) وقد جاوز التسعين. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٣.
فائدة: ومن نفيس كلامه رحمه الله مما نقله عنه ابن الجوزي قوله: مَنْ خَدَم المحابِر، خدمته المَنَابر. يجب على المعلِّم أن لا يُعَنِّف، وعلى المتعلِّم أن لا يأنف. السِّير ٢٠/ ٢٧.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر البغدادي الخطيب. الإمام المشهور صاحب التصانيف، كان فريد زمانه معرفة وحفظًا وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفنُّنًا في علله وأسانيده، وعلمًا بصحيحه وغريبه. صنَّف أكثر من خمسين مصنَّفًا في الحديث وعلومه، عليها عوَّل من كتب بعده في مصطلح الحديث. وهو القائل: (من صنَّف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس). توفي ببغداد (٤٦٣هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠.

(٣) أبو العلاء الواسطي. الإمام القاضي المقرىء، تبحَّر في القراءات وصنَّف وجمع وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالعراق. حدَّث عنه الخطيب البغدادي وذكر عنه أشياء تقتضي ضعفه في الحديث. توفي ببغداد سنة (٤٣١هـ). غاية النهاية ٢/ ١٩٩.

(٤) في النسخ جميعها: الحسن، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٥) الإمام الحافظ الرُّحَلَة، المعروف بالرازي الصغير. توفي بطريق مكة سنة (٣٧٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦.

(٦) أبو الحسن القزويني. الإمام المحدِّث الرَّحَّال المعمَّر. توفي سنة (٣٣٥هـ). السير ١٥/ ٣٩٦.

ثنا المُنْسجر بن الصَّلت، ثنا القاسم بن الحكم العُرَني، ثنا أبو حنيفة، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

أتى كعب بن مالك النبـي ﷺ فسأله عن راعية له كانت ترعى في غنمه، فتخوَّفت على الشاة الموت فذبحتها بحَجَر فأمر النبـي ﷺ بأكلها[1].

❊ ❊ ❊

(١) الحديث ليس في تاريخ بغداد للخطيب، ولعله في بعض كتبه المخطوطة. وممن رواه عن أبـي حنيفة عن مالك أبو نعيم الأصبهاني في «مسند أبـي حنيفة» ص ١٦٦، ١٦٧ من طريق أبـي يوسف وعبيد الله بن موسى عن أبـي حنيفة، به. وأصل الحديث أخرجه البخاري (ح ٥٥٠١ ـ ٥٥٠٥)، وابن ماجه (ح ٣١٨٢)، ومالك ص ٤٨٩، وأحمد ٢/ ٧٦ و ٨٠.

حديث آخر كذلك

١٣ ـ أخبرني محمد بن مقبل إجازة، عن الصلاح ابن أبي عمر، عن أبي الحسن ابن البخاري، عن أبي طاهر الخُشُوعي[١]، عن أبي عبد الله البَلْخِي[٢]، أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد[٣]، أنبأ أبو الفَرَج الحسين بن علي بن عبيد الله[٤]، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين[٥]، ثنا محمد بن مخزوم بالبصرة، حدثني جدي محمد

---

(١) بركات بن إبراهيم، الدمشقي الرَّفَّاء الذهبي. الشيخ المعمَّر، مُسند الشام، روى كتبًا كبارًا بالسماع وبالإجازة. توفي سنة (٥٩٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٥٥.

(٢) لم تتبين لي ترجمته.

(٣) المبارك بن عبد الجبار البغدادي الصيرفي، المعروف بابن الطُّيوري. الإمام العالم المفيد. كان محدِّثًا مُكثِرًا صالحًا كثير الخير، كتب الكثير وسمع الناس بإفادته، ومتَّعه الله بما سَمِع حتى انتشرت عنه الرواية، وصار أعلى البغداديين سماعًا. توفي سنة (٥٠٠هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٣.

(٤) الحسين بن علي البغدادي الطناجيري، المحدِّث الحجة الثقة. توفي سنة (٤٣٩هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١٨.

(٥) عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين، الحافظ شيخ العراق، صاحب =

ابـن الضحَّـاك بـن عمـر بـن الضحَّـاك بـن مَخْلَـد، ثنـا عمـران بـن عبد الرحيم الأصبهاني، ثنا بكَّار بن الحسن، ثنا إسماعيل بن حماد بن أبـي حنيفة، عن أبـي حنيفة، عن مالك بن أنس، عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جبير بن مُطْعِم، عن ابن عباس رضي الله عنهما:

عن النبـي ﷺ قال: «الأَيِّم أحقُّ بنفسها من وَلِيِّها، والبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وصَمْتُها إقرارُها»[1].

* * *

= التصانيف الكثيرة، ومنها تفسيره الكبير بالأسانيد في ألف جزء. توفي سنة (٣٨٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١.

(١) الحديث رواه مسلم من حديث مالك (ح ١٤٢١)، والإمام أحمد ١/ ٢١٩، ٢٤٢.

حديث
فيه رواية الشافعي
عن محمد بن الحَسَن، عن أبي يوسف

١٤ ـ أخبرني عبد الرحمن بن محمد النَّحْوي[١] بقراءتي عليه، أنبأ أبو الفَرَج الغزي[١]، عن وزيرة بنت عمر[٢]، أنبأ الحسين بن المبارك[٣]، أنبأ أبو زُرْعة المقدسي[٤]، أنبأ أبو الحسن المكيّ ابن محمد[٥]،

---

(١) لم يتضح لي من هو شيخ السيوطي ولا شيخه كذلك، فنظرة إلى ميسرة.

(٢) وزيرة بنت عمر التنوخية الدمشقية الحنبلية، أم عبد الله، تُعرف بـ (ست الوزراء). كانت طويلة الروح على سماع الحديث، وهي آخر من حدَّث بالمسند بالسماع عاليًا. تُوُفِّيت سنة (٧١٦هـ). الدرر الكامنة ٢/ ١٢٩.

(٣) الحسن بن المبارك، أبو عبد الله البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الزَّبيدي. الإمام الفقيه الكبير، مُسنِد الشام، طاف البلدان مسمعًا صحيح البخاري وغيره. توفي سنة (٦٣١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٧.

(٤) طاهر ابن الحافظ محمد الشيباني المقدسي، الشيخ العالِم المُسند. توفي بِهَمَذَان سنة (٥٦٦هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٠٣.

(٥) مكي بن منصور بن محمد الكَرَجي. الشيخ المُسند الرئيس ـ من رؤساء الكَرَج ـ، عُمِّر حتى صار يُرحل إليه. توفي بأصبهان سنة (٤٩١هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٧١.

أنبأ أبو بكر الحِيري[1]، ثنا أبو العباس الأَصم[2]، ثنا الربيع بن سليمان المُرادي[3]، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، أنبأ محمد بن الحسن، عن يعقوب بن إبراهيم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر:

أن النبي ﷺ قال: «الولاءُ لُحْمَةٌ كَلُحمَةِ النسب لا تُباع ولا تُوهب»[4].

* * *

(١) أحمد بن الحسن النيسابوري الشافعي. الإمام مُسند خراسان، قاضي القضاة. توفي سنة (٤٢١هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦.

(٢) محمد بن يعقوب الأموي مولاهم النيسابوري. الإمام مُسند العصر، حدَّث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة، والصمم إنما لحقه بعد انصرافه من الرحلة. توفي سنة (٣٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٢.

(٣) أبو محمد المصري المؤذِّن، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، أول من أملى الحديث بجامع ابن طولون بالقاهرة. توفي سنة (٢٧٠هـ). التقريب ص ٢٠٦.

(٤) الحديث أخرجه الدارمي في مسنده (ح ٣٤٠١) موقوفًا على ابن مسعود.

حديث
من رواية الشافعي عن مسلم، عن ابن جُرَيْج، عن الثوريِّ عن مالك، ففيه بينه وبين مالك ثلاثة أنفس

١٥ ـ وبالإسناد الماضي إلى الربيع بن سليمان، قال: أنبأ الشافعي، أنبأ مسلم، عن ابن جريج، عن الثوري، عن مالك بن أنس، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، عن عمر وعثمان أنهما قَضَيَا في المِلْطَاة[١] بنصف دِيَة المُوضِحَة[٢].

* * *

(١) الملطاة والموضحة: من أسماء الشجاج التي تكون في الرأس. والملطاة: قشرة رقيقة بين عَظْم الرأس ولحمه، والموضحة: هي التي تُبدي بياض العظم، ففيها خمس من الإبل إذا كانت في الرأس والوجه. النهاية ٥/ ٢٤٩ و ٦/ ١٩٦.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ٢/ ١١١ (ترتيب السندي).

حديث
فيه رواية المازني
عن سيبويه، عن الخليل بن أحمد

١٦ ـ وبالإسناد الماضي إلى أحمد ابن ثابت[١]، أنبأ أبو المظفَّر هَنَّاد بن إبراهيم النسفي، سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الجوزجاني بها يقول: سمعت أبا عمر محمد بن الحسين بن عمران البغدادي، يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن حُلَيس، يقول: سمعت أبا عثمان بكر بن محمد المازني، يقول: سمعت سيبويه، يقول: سمعت الخليل بن أحمد العَرُوضي، يقول: سمعت ذرًّا الهَمْدَاني، يقول: سمعت الحارث العُكَلي، يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

سمعت النبي ﷺ يقول: «أهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة، وأهلُ المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»[٢].

---

(١) الإمام الخطيب البغدادي، كما في الحديث رقم ١٢.

(٢) أخرجه بهذا الإسناد الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٤، وأخرجه من طريق آخر عن الخلَّال إلى المازني به ١١/ ٣٢٦، وخرَّجه من حديث أبي الدرداء كذلك ١٠/ ٤٢٠. والحديث صحيح الإسناد فقد ورد عن جماعة من الصحابة، انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ٢٦٢، ٢٦٣.

حديث
فيه رواية ابن أبـي دريد، عن أبـي حاتم، عن الأصمعي، عن أبـي عمرو بن العلاء

١٧ ـ أخبرتني أم الفضل بنت محمد المقدسي[١] بقراءتي عليها قالت: أنبأ أحمد بن محمد بن نبيل، أنبأ أبو الحسن الواني[٢]، أنبأ أبو القاسم بن مكِّي[٣]، أنبأ أبو طاهر السِّلَفي[٤]، أنبأ أبو طالب

---

(١) هاجر بنت المحدِّث شرف الدِّين محمد بن محمد القدسي. اعتنى بها أبوها فأحضرها وأسمعها الكثير جدًّا من عوالي الأجزاء والمشيخات والأربعينات والفوائد والكتب، وشيوخها كثر. عُمِّرت وصارت أسند أهل عصرها، وتزاحم عليها الطلبة. تُوُفِّيت بالقاهرة سنة (٨٧٤هـ). المنجم ص ٢٢٧، والضوء ١٢/ ١٣١.

(٢) علي بن عمر الخلاطي، المعروف بابن الصلاح. تفرَّد في عصره برواية حديث السِّلَفي بالسماع. توفي سنة (٧٢٧هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٩٠.

(٣) عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي ثم الإسكندراني. الشيخ المسند المعمَّر سبط الحافظ أبـي طاهر السِّلَفي. توفي بالقاهرة سنة (٦٥١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٨.

(٤) أحمد بن محمد الأصبهاني. الإمام العلاَّمة الحافظ شيخ الإسلام محدِّث الإسكندرية. توفي سنة (٥٧٦هـ) وقد جاوز المائة. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥.

نصر بن الحسين بن محمان قاضي الدِّينَوَر بها، أنبأ أبو سعيد بُندَار بن علي بن الحسين بن الروَّاس، إملاءً، أنبأ أبو الخير زيد بن رفاعة الكاتب، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه قال: سمعت النابغة[1]، يقول:

أتيتُ رسول الله ﷺ فأنشدته حتى أتيتُ إلى قولي:

أَتيتُ رسولَ الله إذْ جاءَ بالهُدىٰ
ويتلو كتابًا واضحَ الحقِّ نيِّرا
بَلغنَا السماء مجدَنا وجُدودَنا
وإنَّا لنرجو فوقَ ذلكَ مظهرا

فقال لي: «أين يا أبا ليلى؟»، فقلت: إلى الجنَّة، فقال: «إن شاء الله»، فأنشدته:

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ
حَليمٌ إذا ما أَوردَ الأمرَ أصْدَرَا
ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يَكُنْ لهُ
بوادر تحمي صَفْوَهُ أنْ يَكْدُرا

فقال لي: «صدقت، لا يفضض الله فاك».

---

(١) قيس بن عبد الله، أبو ليلى الجَعْدي. شاعر مفلق وصحابي مُعمَّر. سُمِّي بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله. توفي بأصبهان ــ وعمره قريب من المئتين ــ سنةَ (٥٠هـ). الإصابة ٣/ ٥٣٧.

قال: فبقي عمره أحسن النَّاس ثغرًا كلما سقطت سِنُّه عادت أخرى مكانها، وكان مُعَمَّرًا[1].

* * *

(١) الأربعين البلدانية للسِّلَفي رقم (٢٨)، وفي السند زيد بن رفاعة؛ معروف بالوضع كما قال الذهبي. انظر: لسان الميزان ٢/ ٥٠٦.

حديث
في إسناده جماعة من الشعراء المشاهير

١٨ ـ أخبرني أبو الفضل المَرْجاني[١] إجازةً، عن أبي هريرة ابن الذهبي[٢]، أنبأ أبي[٣]، أنبأ أحمد بن إسحاق[٤]، ثنا عبد السَّلام بن سهل، أنبأ شهردار بن شيرويه[٥]، أنبأ أحمد بن عمر بن البيع، أنبأ حميد بن المأمون، أنبأ أبو بكر الشيرازي، أنبأ أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد الفارسي الشاعر، ثنا أبو عثمان

---

(١) محمد بن محمد بن أبي بكر، كمال الدين المكي. سمع من مشايخ عصره الكثير، وحدَّث فسمع منه الفضلاء وأكثروا عنه وصار خاتمة مسندي مكة. توفي بها سنة (٨٧٦هـ). المنجم ص ٢٠٢، والضوء اللامع ٩/ ٦٧.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الدمشقي، ابن الحافظ الكبير الإمام شمس الدين الذهبي، صاحب التصانيف. سمع على عددٍ من الشيوخ فأكثر، وخرَّج له أبوه أربعين حديثًا عن نحو مائة نفس. توفي سنة (٧٩٩هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٣٤١.

(٣) الإمام الكبير، المتوفى سنة (٧٤٨هـ).

(٤) أحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهي، المسند الجليل، كان مقرئًا صالحًا متواضعًا فاضلاً. توفي بمكة (٧٠١هـ). شذرات الذهب ٦/ ٤.

(٥) أبو منصور الديلمي الهمذاني، الإمام المحدِّث المفيد، ابن الحافظ المؤرخ أبي شجاع، صاحب كتاب «الفردوس». كان حافظًا عارفًا بالحديث والأدب متبعًا أثر والده. توفي سنة (٥٥٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٥.

سعيد بن زيد بن خالد مولى بني هاشم الشاعر، ثنا عبد السَّلام بن رَغبان ديك الجن[1] الشاعر، حدثني دِعْبِل[2] الشاعر، حدثني أبو نُوَاس الحسن بن هانىء الشاعر، حدثني والبة بن الحُبَاب الشاعر، حدثني الكُمَيْت بن زيد الشاعر، حدثني خالي الفرزدق الشاعر، حدثني الطِّرِمَّاح[3] الشاعر، قال: لقيتُ نابغة بني جعدة الشاعر، وقلت له: لقيتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

بَلغنَا السماء مجدَنا وجُدُودَنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد تغيّر وبدا الغضب فيه، فقال: «إلى أين يا أبا ليلى؟»، فقلت: إلى الجنَّة يا رسول الله.

فقال: «إلى الجنَّة إن شاء الله»[4].

❊ ❊ ❊

(١) أي الملقَّب به هو لا أبيه. أبو محمد الكلبي الحمصي، كبير الشعراء. توفي سنة (٢٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٣.

(٢) دعبل بن علي، أبو علي الخُزاعي. شاعر زمانه، اشتُهِر بهجاء الخلفاء والكبار حتى أنه هجا قبيلته خزاعة. توفي سنة (٢٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩.

(٣) الطِّرِمَّاح بن حكيم، من طيء، شاعر إسلامي فحل. توفي سنة (١٢٥هـ).

(٤) أخرجه الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة» (ق ٥٥/ ب نسخة شستربتي ٣٦٦٤/ ٤) وقال بعده: «هذا حديث ضعيف الإسناد، وأورده أبو زرعة الرازي المتأخر في كتاب الشعراء له».

حديث
في إسناده جماعة من الكُتَّاب

١٩ ــ وبالإسناد إلى أحمد ابن ثابت، قال: حدثني أبو طالب يحيى بن علي[١] الدَّسكري لفظًا[٢]، ثنا أبو عمرو ضرارُ بن رافع الضَّبِّي الكاتب الهروي، ثنا أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكاتب، ثنا أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه المتكلِّم النَّحْوي الكاتب، ثنا علي بن الفضل بن المزني ــ وكان كاتبًا أديبًا ــ، حدثني عبد الله بن أحمد البَلْخِي هو الكعبي المتكلِّم ــ وكان كاتبًا لمحمد بن زيد ــ، حدثني أبي، حدثني يحيى بن خالد البغوي الكاتب[٣]، حدثني عبد الله بن طاهر، حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب، حدثني الفضل بن سهل ذو الرياستين[٤]، حدثني جعفر بن يحيى بن خالد[٥]، حدثني أبي: يحيى بن خالد بن بَرْمَك، حدثني أبي:

---

(١) هكذا في نسخة (م) وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وبقية النسخ: عبد الله.

(٢) في تاريخ بغداد زيادة هنا: بحلوان.

(٣) هذا الراوي لم يُذكر في سند تاريخ بغداد.

(٤) لقَّبه بهذا اللَّقب الخليفة المأمون، فإنه لما استُخلِف فوَّض إليه أموره كلها وسمَّاه بذلك لتدبيره أمر السيف والقلم.

(٥) لم يذكر في تاريخ بغداد الرواية عن جعفر بل مباشرة عن أبيه يحيى.

خالد بن برمك[1]، حدثني عبد الحميد بن يحيى الكاتب، حدثني سالم بن هشام الكاتب، حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، حدثني زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كَتبتَ بسم الله الرحمن الرحيم فبيِّنْ السين». أخرجه ابن عساكر في تاريخه[2].

* * *

(١) كذلك سقط ذكر خالد بن برمك من سند التاريخ.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٦).
أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لضعفه. وقال الشيخ أحمد بن الصدِّيق الغماري في كتابه «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» ص ٢٤: من وضع كُتَّاب العجم أصحاب الخطوط الحسنة والراغبين فيها، ولم تكن العرب تكتب السين إلاَّ مبينة.

حديث
في إسناده ستة من الخلفاء

٢٠ ـ أنبأني أبو الفضل المرجاني، عن أبي هريرة ابن الذهبي، عن أبي نصر الشيرازي[١]، عن جده[٢]، عن أبي القاسم ابن عساكر[٣]، أنبأ نصر بن أحمد بن مُقاتل[٤]،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الدمشقي ثم المِزِّيّ. خاتمة المسندين بدمشق، تفرَّد بأجزاء وعوالي، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان طويل الروح على المحدِّثين، كان إليه المنتهى في تذهيب المصاحف. توفي سنة (٧٢٣هـ). الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٣.

(٢) محمد بن هبة الله، جمال الإسلام أبو نصر الشيرازي ثم الدمشقي. الإمام المفتي المُسنِد الكبير القاضي. انفرد برواية أكثر من مئتي جزء من «تاريخ دمشق» لابن عساكر، وكان رئيسًا جليلاً، أكثر وقته في نشر العلم والرواية والتدريس. توفي سنة (٦٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١.

(٣) علي بن الحسن بن هبة الله، ثقة الدِّين الدمشقي. الإمام العلاَّمة الحافظ الكبير، محدِّث الشام، صاحب «تاريخ دمشق» الذي يقع في ثمانمائة جزء وستة عشر ألف ورقة، وهو واحد من تآليفه الكثيرة النافعة. توفي بدمشق سنة (٥٧١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٥٤.

(٤) أبو القاسم السوسي ثم الدمشقي. توفي سنة (٥٤٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٤٨.

أنبأ جدي[1]، ثنا أبو علي الحسن بن علي الأهوازي[2]، ثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، ثنا أبو الطَّيِّب محمد بن جعفر بن دُرَّان غُنْدر[3]، ثنا هارون بن عبد العزيز بن أحمد العباسي، ثنا أحمد بن الحسن المقري البزار، ثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الكِسائي وأحمد بن زهير وإسحاق بن إبراهيم بن إسحاق قالوا: أنبأ علي بن الجَهْم[4]، قال: كنتُ عند المتوكل، فتذاكروا عنده الجَمَال فقال: إنَّ حُسْنَ الشَّعْر لَمِن الجَمَال، ثم قال:

حدثني المعتصم، حدثنا المأمون، ثنا الرشيد، ثنا المهدي، ثنا المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانت لرسول الله ﷺ جُمَّة إلى شَحْمة أُذنيه كأنها نظام اللؤلؤ[5]،

---

(١) مقاتل بن مطكود السجستي، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، وذكر أنه قرأ القرآن على أبي علي الأهوازي. توفي بدمشق (٤٩٥هـ). تاريخ دمشق ١٧/ ٦٥ أ.

(٢) الشيخ الإمام مُقرىء الآفاق، هو بحر في القراءات، لكن انتقد عليه أصحاب الحديث تركيب الأسانيد وادِّعاء اللقاء. توفي سنة (٤٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣.

(٣) المحدِّث الزاهد البغدادي ثم المصري. توفي سنة (٣٥٧هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٥.

(٤) أبو الحسن البغدادي. شاعر أديب، صحب المتوكل زمنًا وصار من خواصِّه، ثم غضب عليه. توفي سنة (٢٤٩هـ). الأعلام ٤/ ٢٦٩.

(٥) في النهاية ١/ ٣٠٠: الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.
وفي البخاري (ح ٣٥٥١) من حديث البراء بن عازب: «له شعر يبلغ شحمة =

وكان من أَجمل النَّاس، وكان أسمر رقيق اللون[1]، لا بالطويل ولا بالقصير، وكان لعبد المطلب جُمَّة إلى شَحْمَة أُذنيه، وكان لهاشم جُمَّة إلى شَحْمة أُذنيه.

قال علي بن الجهم: وكان للمتوكل جُمَّة إلى شحمة أذنيه، وقال لنا المتوكل: كان للمعتصم جُمَّة وكذلك المأمون والرشيد والمهدي والمنصور ولأبيه محمد ولجده علي ولأبيه عبد الله بن عباس.

* * *

= أذنيه»، وفي رواية: «إلى منكبيه». قال الحافظ ابن حجر ٦/ ٥٧٣: أجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب، أو يحمل على حالتين.

(١) في البخاري (ح ٣٥٤٧) من حديث أنس يصف النبي ﷺ: «أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدَمَ».
قال الحافظ ابن حجر ٦/ ٥٦٩: يتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة، والمنفي ما لا يخالطه، وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق.

وقد تمَّ[1] «**الفانيد في حلاوة المسانيد**»، والحمدُ لله أوَّلاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا والحمد لله رب العالمين، على يد كاتبه الراجي رحمة ربِّه الخفيّ أبو الفيض عبد الستّار الصديقي الحنفي بمكة المشرَّفة سنة ١٣٠٨ هجرية[2].

---

(١) من نسخة (م)، وفي نسخة (ز): آخر الجزء الموسوم بالفانيد في حلاوة الأسانيد، وكان الفراغ منه نهار الخميس بمحروسة مصر على يد أفقر المحتاجين محمد شمس الدِّين ابن الحاج إبراهيم الحمصي وطنًا، الشافعي مذهبًا، الرفاعي السلمي طريقة، غفر الله له ولوالديه ولمؤلفه ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين آمين. والحمد لله وحده وصلَّى الله وسلَّم على مَن لا نبيّ بعده، بتاريخ سنة أربع وستين وألف.

(٢) ❑ تمَّت المقابلة الأولى للنسخة (أ) بالنسخة المكية (م)، وذلك بقراءتي ومتابعة الشيخ الحبيب أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي على النسخة (أ) والأخ الفاضل الطيِّب المطيب أبي سالم مساعد العبد القادر على النسخة (م)، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة زادها الله تشريفًا وقدرًا، بين صلاتي المغرب والعشاء، مع تقطُّع في القراءة بسبب نزول مطر الرحمة، وكان ذلك في ليلة العشرين من رمضان المبارك لعام ١٤١٩هـ، يسَّر الله إتمام إخراجها بما يليق، والحمد لله رب العالمين.

❑ وتمَّت المقابلة على نسخة المكتبة الوطنية بباريس (ب) في مجلس واحد، وذلك في رواق الشَّوَام من الجامع الأزهر المعمور بالقاهرة المُعِزِّيَّة بلد المؤلف رحمه الله، بقراءة أخينا الفاضل الشيخ محمد بن ناصر حدرًا غروب شمس يوم الأحد ٢١ شوّال سنة ١٤١٩هـ.

❑ وتمَّت المقابلة على النسخة الأزهرية (ز) بقراءة زوجتي أم محمد في منزلنا الصيفي ببلدة بحمدون في جبل لبنان، عصر يوم الأحد ٢٨ شوّال سنة ١٤١٩هـ، والحمد لله أوَّلاً وآخرًا.

قائمة المصادر

١ ــ الأربعين البلدانية، للسِّلَفي، تحقيق سعد بن عبد الحميد السعدني، دار أضواء السلف ــ الرياض، ١٤١٨هـ.

٢ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، بحاشية الإصابة.

٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصورة الطبعة الأولى المغربية ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م، دار العلم للملايين.

٥ ــ أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٦ ــ بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، لعبد القادر الشاذلي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٩م.

٧ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مصورة دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٨ ــ تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمروي، دار الفكر ــ بيروت، ١٤١٥هـ.

٩ ــ ترتيب مسند الشافعي، لمحمد عابد السندي، مصورة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٠ ــ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، للشيخ محمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة ــ القاهرة.

١١ ــ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق الشيخ محمد عوامة، ط ٣ ١٩٩١م، دار الرشيد.

١٢ ــ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، مصورة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٣ ــ حلية الأولياء، لأبـي نعيم الأصبهاني، مصورة دار الكتاب العربـي ــ بيروت.
١٤ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، مصورة الطبعة الهندية، دار الجيل ــ بيروت.
١٥ ــ ذكر أخبار أصبهان، لأبـي نعيم الأصبهاني، طبعة ليدن ١٩٣١م.
١٦ ــ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.
١٧ ــ سنن أبـي داود، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث ــ حمص.
١٨ ــ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.
١٩ ــ سنن الدارمي، مع شرحها فتح المنان، للشيخ نبيل غمري، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠هـ.
٢٠ ــ سنن النسائي، مع شرح السيوطي وحاشية السندي، بترتيب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
٢١ ــ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبـي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.
٢٢ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مصورة دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.
٢٣ ــ شرح صحيح مسلم للنووي، بحاشية إرشاد الساري للقسطلاني، مصورة دار الكتاب العربـي ــ بيروت.
٢٤ ــ صحيح البخاري، مع فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار المعرفة ــ بيروت.
٢٥ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.
٢٦ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ــ بيروت.

٢٧ ــ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مطبعة الخانجي ــ مصر، ١٣٥١هـ.
٢٨ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بعناية محب الدين الخطيب، مصورة دار المعرفة.
٢٩ ــ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ السيوطي، مصورة دار المعرفة.
٣٠ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ أبـي بكر الهيثمي، مصورة دار الكتاب العربـي.
٣١ ــ مسند الإمام أحمد، مصورة المكتب الإسلامي ــ بيروت.
٣٢ ــ معجم البلدان، لياقوت الحموي، مصورة دار صادر ــ بيروت.
٣٣ ــ المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
٣٤ ــ المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، للشيخ أحمد الغماري، دار الرائد العربـي ــ بيروت.
٣٥ ــ المنجم في المعجم، للحافظ السيوطي، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم ــ بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٦ ــ الموطأ، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابـي الحلبـي ــ مصر.
٣٧ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.

❊ ❊ ❊

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني بالرسالة	٥
اسم الرسالة وتفسير معنى الفانيد	٦
نُسخ الرسالة	٧
التعليق على الرسالة والسند إلى مؤلفها	٩
ترجمة المؤلف	١١
صور المخطوطات	١٩
أول الرسالة	٢٩
حديث فيه رواية نبينا ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام	٣٠
حديث اجتمع فيه خمسة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض	٣٣
حديث اجتمع فيه أربعة من الصحابة	٣٥
حديث اجتمع فيه أربع صحابيات	٣٨
حديث من رواية صحابـي عن تابعي عن صحابـي	٤١
حديث من رواية أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك	٤٢
حديث فيه رواية أبـي حنيفة عن مالك	٤٨
حديث آخر كذلك	٥١

الموضوع	الصفحة

حديث فيه رواية الشافعي عن محمد بن الحسن عن أبـي يوسف ٥٣

حديث من رواية الشافعي عن مسلم عن ابن جُريج عن الثوري عن مالك .. ٥٥

حديث فيه رواية المازني عن سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ... ٥٦

حديث فيه رواية ابن أبـي دريد عن أبـي حاتم عن الأصمعي

عن أبـي عمرو بن العلاء ٥٧

حديث في إسناده جماعة من الشعراء المشاهير ٦٠

حديث في إسناده جماعة من الكُتَّاب ٦٢

حديث في إسناده ستة من الخلفاء ٦٤

آخر الرسالة ٦٧

قائمة المصادر ٦٨

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤)

مختصر
تنزيه المسجد الحرام
عَنْ بِدَعِ الجَهَلَةِ العَوَامِ

تأليف

الإمام أبي البقاء أحمد ابن الضِّياء
القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ الحَنَفِيِّ
المتوفى سنة ـ ٨٥٤ هـ

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

مختصر

تنزيه المسجد الحرام

عن بدع الجهلة العوام

حُقوق الطبع محفوظة

الطّبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعة والنّشر والتّوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤)

مختصر
تنزيه المسجد الحرام
عَنْ بِدَعِ الجَهَلَةِ العَوَامِ

تأليف

الإمام أبي البقاء أحمد ابن الضِّياء
القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ الحَنَفِيِّ
المتوفى سنة ـ ٨٥٤ هـ

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**:

فإن لهذا الكتاب قصةً لطيفةً؛ فقد اتصل بي هاتفيًا الأخ الحبيب في الله، البحَّاثة المحقِّق، والعالم والخبير المدقِّق، الشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت المحروسة في أواخر شعبان ١٤١٩هـ، وطلب إليَّ اصطحاب بعض المصوَّرات والمخطوطات لمدارستها ــ كعادتنا ــ في المسجد الحرام، ليالي العشر الأواخر المباركة من شهر رمضان، وانتقاء ما يصلح، منها للنشر والتحقيق، والمقابلة والتدقيق. وفي ذلك اليوم ــ الذي هاتفني فيه الشيخ العجمي ــ ذاتِه، وبَيْنَا أنا في خزانة كتبي العامرة ــ حرسها الله تعالى ــ وقعتُ على مخطوطة أصلية[1]، وهي أصل هذا الكتاب الذي أتشرَّف بتقديمه هنا وأخرجه من قبور المخطوطات إلى حياة المطبوعات!! وقد سُرِرْتُ أيَّما سرور عندما وجدت هذا الكتاب، لمناسبة موضوعه المكان الشريف الذي نجتمع فيه، أعني بيت الله الحرام.

وهذه الرسالة «**مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام**» فريدة في بابها، نفيسة في موضوعها، كيف لا ومؤلفها إمامٌ جليلٌ من أئمةِ عصره، وفقيه من كبار فقهائه، وإليك ترجمته باختصار:

---

(١) ولم أكن أعلم بوجودها فيها قبل ذلك!!

ترجمة مؤلف الرسالة

اسمه ونسبه:

هو محمد بن أحمد بن الضياء محمد، القرشي، العمري، المكي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء[1].

ولادته ووفاته:

وُلد في ليلة تاسع المحرم سنة ٧٨٩هـ بمكة، ونشأ بها. وتوفي في ذي القعدة سنة ٨٥٤هـ بمكة أيضًا رحمه الله[2].

ذِكْر بعض شيوخه:

أُحضر على الجمال الأَمْيوطي، وسمع والده، والمحب أحمد بن أبي الفضل، وعلي بن أحمد، النويريين. وارتحل غير مرة إلى القاهرة فقرأ بها على الشرف ابن الكُوَيْك، والجمال الحنبلي، والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم. وأجاز له أبو هريرة ابن الذهبي، والعلائي، والبلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي وغيرهم من أعلام عصره رحمهم الله[3].

بعض مناصبه:

ناب في القضاء بمكة عن أبيه، ثم استقل به بعده، ثم أضيف إليه نظر الحرم والحسبة[4]، ثم انفصل عنهما خاصة.

---

(١) الأعلام للزركلي ٥: ٣٣٢.

(٢) الضوء اللامع ٧: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٧: ٨٥.

(٤) ولعله ألَّف كتابه هذا وأصله الكبير بحكم احتسابه وعمله فيه، والله أعلم.

بعض فضائله ومناقبه وثناء العلماء عليه:

قال السخاوي: كان إمامًا علاَّمةً متقدمًا في الفقه والأصلين[1] والعربية، مشاركًا في فنون، حسن الكتابة والتقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبـي الخير ابن عبد القوي أنه قال: أعرفه أزيدَ من خمسينَ سنة، وما دخلت إليه قطُّ إلاَّ ووجدته يطالعُ أو يكتبُ[2]!!

وقال ابن أبـي عذيبة: قاضي مكة المشرفة، وعالم تلك البلاد ومفتيها ـ على مذهبه ـ، مع الجودة والخير والخبرة بدنياه. سافر وطَوَّف البلاد، ومع ذلك لم تَفُتْهُ وقفةٌ بعرفة منذ احتلم إلى أن مات! ودخل بيت المقدس مرتين[3].

مـصـنـفـاتـه:

١ ـ المَشْرَع في شرح المجمع[4] (أربع مجلدات).

٢ ـ البحر العميق في مناسك حج البيت العتيق. (أخبرني الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان حفظه الله أنه قيد التحقيق من قبل أحد الدكاترة).

٣ ـ تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام (في مجلد).

قلت: وهو أصل هذه الرسالة المختصرة منه. ولم أقف له على نسخة حتى الآن فيما اطلعت عليه من فهارس الكتب الخطية في مكتبات

---

(١) أي أصول الدين وأصول الفقه.

(٢) هكذا تكون الهمم، لا هممنا اليوم! فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

(٣) الضوء اللامع ٧: ٨٥.

(٤) أي مجمع البحرين في فقه الحنفية.

العالم، وهي كثيرة، يسَّر الله تعالى لنا ذلك بمنَّة وجُوده وكرمه.. آمين.

٤ ـ شرح الوافي (له شرحان مطول ومختصر).

٥ ـ شرح مقدمة الغزنوي في العبادات وسماه: الضياء المعنوي.

له نسخة في مكتبة مكة برقم ٥٣٩ في الفهرس[١] (ص ١٩٣) بعنوان: ضياء المعنوية على المقدمة الغزنوية في ٤٢٨ ورقة [تحت رقم ١٧ فقه حنفي].

٦ ـ شرح للبزدوي (لم يكمل).

٧ ـ المتدارك على المدارك في التفسير (لم يكمل وصل فيه إلى آخر سورة هود، وذكر السخاوي أن والده أكمله).

٨ ـ النكت على الصحيح (في الحديث)، ذكره الزركلي في «الأعلام».

٩ ـ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية[٢]. وقد ذكره بروكلمان في «تاريخ التراث العربي» وغير ذلك.

* * *

(١) فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٨هـ.

(٢) قلت: وقد طبع في بيروت هذا العام (١٤١٩هـ) أثناء صف الكتاب وتقديمه للطباعة.

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في إخراج هذه النشرة على نسختين مخطوطتين هما:

١ ـ نسخة أصلية في خزانة كتبي الخاصة ـ حرسها الله ـ تقع في ٧ ورقات. تاريخ نسخها في يوم الثلاثاء ٢ شعبان سنة ١٠٠٦هـ. في القسطنطينية. (وهي التي أشير إليها بالأصل).

٢ ـ نسخة مكتبة مكة المكرمة المحفوظة في بيت المولد النبوي. وهي برقم ٣٧٦ في فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (ص ١٤٢). وتقع في ٨ ورقات ومسطرتها ١٩س، ضمن مجموع. كتبت بالمدادين الأسود والأحمر. كتبت بخط التعليق. وهي غير مؤرخة، ورجح المفهرس أنها تعود للقرن ١٢هـ.

شكر وتقدير:

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى شيخنا العلاَّمة الفقيه الأصولي، الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، حفظه الله؛ فهو الذي أرشدنا إلى هذه النسخة، ثم يسر لي الاطلاع عليها، وزاد في إفضاله بتصويرها لي في يوم واحد. وليست هذه بأولى أفضاله وأياديه الكثيرة على طلبة

العلم وأهله. زاده الله علمًا، ونفع به، وأطال في الخير والصلاح عمره.. آمين.

منهج التحقيق

اتخذت نسختي الخاصة أصلاً لِقِدَمها، ووجود التاريخ فيها، ثم هي أولى النسختين وجودًا عندي. وقابلت منسوختي على أصل نسخة مكة في مكتبة مكة، كما يتبين من تاريخ المقابلة في آخر الرسالة. وأَثْبَتُّ أهمَّ الفروق بينَ النُّسْخَتَيْن.

ولم أتكلف إثقال الحواشي بما لا يُجدي، واكتفيت بإخراج الكتاب في أقرب صورة لنص المؤلف رحمه الله تعالى، مع تعليقات يسيرة اقتضاها توضيح النص والتعريف ببعض الأَعلام.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

خادم العلم والعلماء بدولة البحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٣ شعبان ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العلامة الهمام قاضي القضاة شيخ الاسلام ابي البقاء احمد بن الضيا القرشي العدوي الحنفي رحمة الله عليه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه ورقات اختصرتها من كتاب المسمى بتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام واسأل الله تعالى ان ينفع به انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اعلم ان رفع الصوت في المسجد الحرام بذكر او بتلاوة او غير ذلك منهي عنه والجهر بالذكر والادعية بدعة والتشويش على الطائفين والمصلين وغيرهم حرام دل على ذلك الكتاب والسنة واقوال الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم واتفقت الائمة الاربعة واصحابهم على انكار ذلك وغالب البدع والمنكرات بالمسجد الحرام تشتمل على رفع الصوت وينشأ عنه او يكون هو من جملة مفاسدها بيان ذلك ان من البدع والمنكرات وانشاد الاشعار والقصائد بالمسجد الحرام وفوقه المباديين برفع الصوت بقرب الطائفين والمتعبدين منها قراءة القرآن جوقات برفع الاصوات المشوشة على المتعبدين ومنها بدعة الخطب فوق المنابر ليالي الختم في شهر رمضان برفع الاصوات ومنها بدعة البيع والشراء في المسجد الحرام خصوصا ايام الموسم يجتمع فيه الناس من كل فج عميق ويؤدي ذلك الى رفع الاصوات بطريق الغروبة ومنها بدعة نصب الخيام في المسجد الحرام ايام الموسم يجتمع فيه الحجاج من الرجال والنساء والاطفال والغلمان

بيان بعض الغرائب

عيناه تذرفان بفتح الذال والمثناة من فوق وكسر الراء اي تنصب دمعهما

فاخطبكم اي شأنكم

الاصال جمع اصيل وهو اخر النهار وقيل ما بين العصر وغروب الشمس

الحياة والممات اي الحيوة والموت

والمنان روينا عن علي رضي الله عنه ان معناه الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال

الطول الغنى والسعة

الهداية التوفيق واللطف

محمد صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله الحميدة

الملوان الليل والنهار

الورقة الأولى من نسخة الأصل

وما يترتب به على فاعل ذلك من الزواجر الشرعية وانابة الناس في هذه
المنكرات وفق الله تع ولي الامر لازالة المنكرات القولية والفعلية
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير هذا آخر ما اشرنا اليه من الادلة على
منع رفع الاصوات من الكتاب العزيز والاحاديث واقوال
الصحابة والتابعين والائمة الاربعة واصحابهم مجملا ومن اراد
الوقوف على كلامهم مفصلا فليراجعه من الباب الاول من كتاب
تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام اللهم انا نعوذ
بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء ونعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع
ودعاء لا يسمع يا رب العالمين هذا آخر المختصر المهم كتاب تنزيه
المسجد الحرام عن بدع العوام بحمد الله تع وعونه وحسن توفيقه
وحسبنا الله فنعم الوكيل ثم المولى ونعم النصير في وقت الضحى في يوم
الثلثاء الثاني من شهر شعبان المعظم في سنة ست والف من الهجرة
النبوية عليه السلام في القسطنطينية

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العلامة الهمام قاضي القضاة شيخ الاسلام
ابي البقاء احمد بن الضيا القرشي العدوي الحنفي رحمة الله عليه
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه ورقات اختصرتها من
كتاب المسمى بتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام واسأل
الله تعالى ان ينفع به انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه
عليه توكلت واليه انيب اعلم ان رفع الصوت في المسجد الحرام
بذكر او بتلاوة او غير ذلك منهي عنه والجهر بالذكر والادعية
بدعة والتشويش على الطائفين والمصلين وغيرهم حرام دل
على ذلك الكتاب والسنة وقول الصحابة والسلف الصالح رضي
الله عنهم واتفقت الائمة الاربعة واصحابهم على انكار ذلك
وغالب البدع والمنكرات بالمسجد الحرام تشتمل على رفع الصوت
وينشأ عنه او يكون هو من جملة مفاسدها بيان ذلك ان من
البدع والمنكرات انشاد الاشعار والقصائد بالمسجد الحرام
وفوق المنابر وفي رفع الصوت بقرب الطائفين والمتعبدين
منها قراءة القرآن جهرا بالرفع الاصوات المشوشة على
المتعبدين ومنها بدعة الخطب فوق المنابر ليالي الختم في شهر
رمضان برفع الاصوات ومنها بدعة البيع والشراء في المسجد

الورقة الأولى من النسخة المكية

الهادي المقدسي في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيميه كما وقفت عليه في جواب فتوى
بخط عفيف الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن المحب الطبري
ومنهم قاضي القضاة علاء الدين معلى الحنبلي الموجود بالقاهرة
في عصرنا هذا وقد كتب جماعة عن عاصرناهم من العلماء كل مذهب
من المذاهب الاربعة من اهل مكة والمدينة ومصر خطوطهم
على هذه المسألة واجابوا بالمنع من دفع الاصوات في
المسجد الحرام وبانكار ذلك وزجر فاعله وما يترتب
به على فاعل ذلك من الزواجر الشرعية والتنابه الناهي في
هذه المنكرات وفق الله تعالى ولي الامر لازالة المنكرات القولية
والعملية انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير هذا آخر ما
اشرنا اليه من الادلة على منع رفع الاصوات من
الكتاب العزيز والاحاديث واقوال الصحابة والتابعين
والائمة الاربعة واصحابهم مجملا ومن اراد الوقوف على
كلامهم مفصلا فليراجعه من الباب الاول من كتاب تنزيه
المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام اللهم انا نعوذ بك من
جهد البلا ودرك الشقا وسوء القضا وشماتة الاعدا ونعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع يا
رب العالمين هذا آخر المختصر تم كتاب تنزيه المسجد الحرام عن بدع العوام

الورقة الأخيرة من النسخة المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخُ الإمامُ العلاَّمة الهُمامُ، قاضي القُضاة، شيخُ الإسلام أبو البقاء أحمد بن الضياء القُرشيُّ العدوي، الحنفي، رحمةُ اللَّهِ عليه:

الحمد لله رَبِّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّد خاتمِ النبيينَ، وعلى آله وَصَحْبِه أجمعين، وبعدُ: فهذه وُرَيْقاتٌ اخْتَصَرْتُها من كتابي المُسَمَّى بـ: (تَنْزِيه المَسْجِدِ الحرامِ عن بِدَعِ جَهَلَةِ العَوَامّ)، وأَسْأَلُ الله تعالى أن يَنْفَعَ بِه، إنَّهُ قريبٌ مُجيبٌ، وما توفيقي إلاَّ بالله، عليه تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنيبُ:

اعْلَمْ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ في المسجد الحرامِ بِذِكْرٍ، أو بتلاوةٍ، أو غَيْرِ ذلكَ: مَنْهِيٌّ عَنْهُ، والجَهْرَ بالذِّكْرِ والأَدْعيةِ بِدْعةٌ، والتَّشْويشَ[1] على الطائفينَ والمُصَلِّينَ وغيرهم، حَرَامٌ.

دَلَّ على ذلك: الكتابُ، والسُّنَّةُ، وأقوال[2] الصحابةِ والسَّلَفِ الصَّالحِ رضي الله عنهم. واتَّفَقَ[3] الأَئِمَّةُ الأَرْبعةُ وأصحابُهُمْ على إنكارِ

---

(١) نسخة مكة: (التش ش)، وهو تحريف.

(٢) نسخة مكة: (قول).

(٣) نسخة مكة: (واتفقت).

ذلكَ. وغالبُ البِدَعِ والمُنْكَرَاتِ بالمَسْجِدِ الحرامِ، تَشْتَمِلُ على رَفْعِ الصَّوْتِ وتَنْشَأُ عَنْهُ، أو تكون[1] من جملة مفاسِدِها.

بيـانُ ذلـكَ:

أَنَّ مِنَ البِدَعِ والمُنْكراتِ: إنشادُ الأَشْعارِ والقصائِدِ بالمَسْجِدِ الحرامِ، وَفَوْقَ المآذنِ[2] بِرَفْعِ الصَّوْتِ بقُرْبِ الطائفينَ والمُتَعَبِّدينَ.

ومنهـا[3]: قـراءة القُـرآنِ جُـوقـاتٍ بِـرَفْـعِ الأَصْـواتِ المُشَـوِّشَـةِ علـى المُتَعَبِّدينَ.

ومنهـا: بِدْعةُ الخُطَبِ فَوْقَ المَنَابِرِ ليالي الختمِ في شَهْرِ رَمَضَانَ بِرَفْعِ الأصواتِ.

ومنهـا: بِدْعةُ البَيْعِ والشِّراءِ في المسْجِدِ الحرام، خُصوصًا أَيَّامَ المَوْسِمِ، يَجْتَمِعُ فيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عميقٍ، ويُؤَدّي ذلكَ إلى رَفْعِ الأَصْواتِ بطريق الضَّرُورَةِ.

ومنهـا: بِدْعَةُ نَصْبِ الخيامِ في المَسْجِدِ الحرامِ أَيَّامَ المَوْسِمِ، يَجْتَمِـعُ فيـهِ الحُجَّـاجُ مِـنَ الـرِّجـالِ والنِّسـاءِ والأَطفـالِ والغِلْمـان / [٢/أ] والعكَّامة[4]، ويُؤَدِّي ذلك إلى رَفْعِ الأَصْوَاتِ بطريقِ الضرورةِ.

---

(١) الأصل: (أو يكون هو)، لا يستقيم به الكلام، وكذلك في نسخة مكة.

(٢) الأصل ونسخة مكة: (الميادين).

(٣) أي البدع والمنكرات.

(٤) كذا في المخطوطتين. ولعلها عامية مكية، كما أخبرنا بذلك شيخنا الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان؛ وفي تكملة المعاجم العربية لدوزي (ترجمة د. محمد سليم النعيمي) ٧/ ٢٧٥: عكَّام والجمع عكَّامة وعكَّامون: رجل يربط الأعدال ويحملها على الجمال وغيرها من الدواب. وهو أيضًا من يُعْنىٰ بالأمتعة وبالخيم خاصة. اهـ.

ومنهـا: أنَّه إذا وَقَعَ المَطَرُ بمكة[1] يَخْرُجُ من البُيُوتِ الكِبارُ والصِّغارُ والإماءُ، إلى المسجد الحرام، حُفاةً، يَدْخُلُونَ الطَّوافَ الشَّريفَ، والحِجْرَ المُكَرَّمَ، ومَعَهُم القِرَبُ والدَّوارقُ والكِيزانُ، يَمْلَؤُنَها مِنَ المطافِ ومِنَ الحِجْرِ تحتَ الميزابِ، ويحصلُ حينَئِذٍ في المطافِ الشَّريفِ غوغاءُ وجَلَبَةٌ ولَعِبٌ بالماءِ، وإساءةُ أدبٍ، ورَفْعُ أصواتٍ!

ومنهـا: تَعْلِيمُ الصبيانِ في المَسْجِدِ الحرامِ، وَرَفْعُ أَصْوَاتِهِمُ المُشَوِّشةُ.

ومنهـا: صلاةُ الرَّغائِبِ؛ يَجْتَمِعُ بِسَبَبِها الرجالُ والنِّساءُ في المَسْجِدِ الحرام، ويَكْثُرُ فيه رَفْعُ الأَصْواتِ.

ومنهـا: ما أَحْدَثُوه في لَيْلَةِ النِّصْفِ من شعبان؛ يَجْتَمِعُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ في المَسْجِدِ الحَرَامِ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ[2]، ويَقَعُ مِنْهم جُملَةٌ مِنَ المُنكراتِ ذكرناها في كتابنا: (تنزيه المسجدِ الحرام عَنْ بِدَعِ جَهَلَةِ العَوامِّ)، ويُؤَدِّي ذلك إلى رَفْعِ الأَصْواتِ.

ومنهـا: ما أَحْدَثُوهُ في ليلة مَوْلِدِ النبي ﷺ وهي الثانية عَشَرَ من ربيع الأول، يجتمع تلكَ الليلةَ الفَرَّاشون بالشُّمُوعِ والفوانيسِ في المسجدِ الحرامِ ويزفّونَ الخطيبَ مِنَ المَسْجِدِ إلى مولد النبي ـ عليه السلام ـ

---

(١) ومن لطيف التقدير أننا نسخنا هذه السطور أثناء نزول المطر الغزير بالمسجد الحرام يوم ٢١ رمضان ١٤١٩هـ، ونحن تجاه الكعبة المشرفة، في جمع فيهم الشيخ المحقق المدقق محمد بن ناصر العجمي، والأخ الأستاذ المربي مساعد آل عبد الجادر والأستاذ رمزي دمشقية صاحب دار البشائر الإسلامية.

(٢) نسخة مكة: (يخصمون)، وهو تحريف.

بالشموع والمغرعات[1] والمنجنيقات، وبين يَدَيْهِ جوقات المعرّبين[2]، ويختلط حينئذٍ الرجالُ والنِّساءُ والصبيانُ، ويكثُرُ اللغطُ والزعيق والخصومات ورفع الأصوات بالمسجد الحرام وفي مسجد المَوْلِدِ. ويحصل في تلك الليلةِ مِنَ المفاسدِ ما لا يُحْصيه إلاَّ الله تعالى.

ومنها: رفْعُ أَصْواتِ المُصَلِّينَ للتراويحِ في شَهْر رمضان في حاشيةِ المطافِ، وفي صَحْنِ المَسْجدِ. وجَهْرِ بعضهم على بعض بالقراءة، ورَفْعِ أصواتِ المُكَبِّرينَ خلفهم.

[٢/ب] ومنها: بدعةُ / الوقيد على المقاماتِ الأربعة في الليالي الفاضلة، وكثرةُ إيقادِ الشُّموعِ والقناديل في ليالي الختم في رمضان، لأنه ينجرُّ بسبب ذلك مفاسدُ كثيرةٌ، برَفْعِ الأَصْواتِ المُشَوِّشَةِ والألفاظ، واللَّغو، والضَّحِكِ، والمزاحِ، والخُصومات، والزعقاتِ واللَّغَطِ، وغير ذلك من المفاسد التي لا تُحصى.

ومنها: خروجُ نساءِ أهل مكة إلى المسجد والمطافِ الشريفِ واجتماعُهُم[3] هناك في ليالي الجُمَع والأعياد والليالي الفاضِلَةِ في السَّنَةِ، ويكْثُرُ إذْ ذاكَ لَعِبُهُنَّ وَرَفْعُ أصواتِهِنَّ، ويكونُ ذلكَ سببًا لوقوعِ الفتنةِ بينَ الرجال والنِّساء.

ومنها: سؤالُ الفقراءِ النَّاسَ في المسجدِ الحرامِ وفي حاشيةِ المطافِ، وتشويشُهم على الناس، بِرَفْعِ أصواتهم بالسؤال.

---

(١) كذا بالأصلين المخطوطين. ولم أتبين وجه الصواب فيها.

(٢) نسخة مكة: (المقربين)، ولعل الصواب: (المقرئين)، والله أعلم.

(٣) كذا في المخطوطتين والوجه: (واجتماعهن).

ومنهـا: اجتماعُ الرجال في المسجد حَلْقاتٍ ذاكرين، وقُرَّاء يَذْكُرُون ويَقْرؤون بِرَفْعِ الأصوات المشوشة على الطائفين والمُصَلّين.

ومنهـا: الدُّعَاء بعد الختمِ في آخر شهر رمضانَ بِرَفْعِ الأَصْواتِ، ويجتمع بسبب ذلك خَلْقٌ لا يُحْصَوْن مِنَ الرجال والنِّساء، وينجر ذلك إلى مفاسد جمة.

ومنهـا: اجتماعُ الرجال جوقات يقرؤون عُقيبُ جلوسِ الخطيب في أثناء الخطبةِ في شَهْرِ رمضان، برفع الأصواتِ المشوشة.

ومنهـا: إنشادُهم الأشعار والقَصائِدَ عُقَيْبَ الخَتْمِ بِرَفْعِ الأَصْواتِ المُزْعِجَةِ جوقاتٍ جوقاتٍ.

ومنهـا: رفعُ أصْواتهم على المآذن[1] بالتسبيح آخر الليل ويشَوِّشونَ بذلك على المُتَعَبِّدينَ والطائفين في المسجد، ويخلطون عليهم ما هم فيه.

ومنهـا: رَفْعُ أَصواتِ السَّقَّائِينَ الّذين يَسْقُون الناس في المسجد الحرامِ.

ومنهـا: كثرة المؤذنين في المسجد وعلى المآذن، وعلى سطح المسجد وأبوابه / بِرَفْعِ الأصواتِ المُزْعِجَةِ حتى لا يَقْدِرَ أَحَدٌ أن يُجِيبَ [٣/أ] مُؤَذِّنًا مُعَيَّنًا.

ومنهـا: التسحير[2] المُحْدثُ في شَهْر رمضانَ فوقَ المآذنِ، وعلى الرُّباع والبُيُوت والجبالِ، بِرَفْعِ الأَصواتِ المُشَوِّشةِ على المُتَعَبِّدينَ في المسجد.

---

(١) الأصل: (الميازين)، نسخة مكة: (الميادين).

(٢) في المخطوطتين: (التسخير). والتسحير: النداء وقت السحر.

ومنهـا: التذكير يومَ الجُمُعَةِ بِرَفْعِ الأَصْواتِ.

ومنهـا: جُلُوس الخيّاطين في المَسْجِدِ ـ [و]يكثرون في جوانبِ المسجد ـ ويَكْثُرُ منهمُ اللَّغَطُ واللَّعِبُ ورَفْعُ الأَصْواتِ، والقيل والقالُ.

ومنهـا: رَفْعُ أَصْواتِ الأخْصَام[1] عند الحاكم الّذي يحكمُ في المَسْجِد.

ومنهـا: مرورُ الحمّالينَ بالأمتعة والطعامات[2] في المسجد، ورفعُ أصواتهم بالألفاظ التي تُعْهَدُ مِنْهُم في بَيْعِ المَتاعِ.

ومنهـا: اتخاذُ المسجدِ طريقًا فَيَدْخُلُهُ الجمُّ الغفيرُ مِنَ الرجال، والنِّساء، والعبيد الذين لا يحترزونَ عن النجاساتِ، [والصغار][3] والإماءِ حُفاةً وأقدامهن منجسة، ويؤدي ذلك إلى اللَّغَطِ واللغو.

[ومنها][4]: نشد الضالة والبيع والشراء وَرَفْعُ الأصوات.

ومنهـا: اشتغالُ بعض الطائفين بما لا يعنيهم من الكلام في أحاديث الدُّنيا، واللغط والقهقهة، ورفع الأصوات.

ومنهـا: دعاؤهم في الطوافِ بأدعيةٍ متكلفة ملحونة مُحَرَّفة[5] ـ غير مأثورة[6] ـ بِرَفْع أصواتهم.

---

(١) كذا في المخطوطتين، وهو صحيح لغة.

(٢) كذا في المخطوطتين، وهو صحيح لغة.

(٣) زيادة من نسخة مكة.

(٤) ساقطة من المخطوطتين.

(٥) في المخطوطتين: (محرمة)، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) في المخطوطتين: (مأثون)!.

ومنها: وقوفُهم في الطوافِ حِلَقًا حِلَقًا حول الأَرْكانِ مُسْتدبِرين القِبْلَة، مشيرين بالسبَّابةِ نحو الأَرْكان، ويبالغونَ برفعِ الأصوات المُشَوِّشةِ.

ومنها: وسْوَستُهم في النيةِ، وتشكُّكُهم[1] حالةَ الشروعِ في الطواف، رافعينَ أصواتَهم.

ومنها: تَقْبيلُهم الحجرَ الأسودَ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ عالٍ.

ومنها: طوافُ النِّساءِ مختلطينَ بالرجال، خصوصًا أيَّامَ المَوْسِمِ، فتقَعُ الزَّحْمَةُ بينهم، ويكثر رَفْعُ الأصوات.

ومنها: وقوفُهم في فتحتَيَ الحجْرِ مُسْتقبلين جهةَ النبيِّ[2] عليه السلام، ويدعونَ بِرَفْعِ الأصوات / . [٣/ب]

ومنها: دخولُهم البيتَ الشريف بالزحمة الشديدةِ، ورفعِ الأصواتِ، وإيذاءِ بعضهم بعضًا.

فَهٰذِهِ خَمْسَةٌ وثلاثونَ منكرًا من جُملةِ المنكراتِ التي تشتملُ على رَفْعِ الأصوات وهي أكثرُ مما ذكرنا، لكن اقتصرنا على ذكر هذا القَدْرِ مخافةَ التطويل، وكثيرٌ مما ذكرنا مذكور في كتابنا (تنزيه المسجد الحرام).

رجعنا إلى ما نحنُ فيه من الأَدِلَّةِ:

أما الأدلةُ من الكتاب العزيزِ على مَنْعِ رَفْع الأصوات، وفضيلة الإخفاء بالتلاوة والذِّكْرِ والدُّعاء، فكثيرةٌ، ذكرناها في كتابنا المذكور، ونذكرُ بعضها:

---

(١) في المخطوطتين: (تشكيكهم).

(٢) لعله يقصد جهة المولد الشريف.

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾ [لقمان: ١٩].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ ﴾ [مريم: ١ ـ ٣].

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

السادس: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ [الحجرات: ٢، ٣].

● وأمَّا الأحاديثُ الواردةُ عن النبي ﷺ فكثيرةٌ، قدّمناها في كتابنا المذكورِ مَعْزُوَّةً إلى مُخَرِّجيها فليُنْظرْ ثَمَّةَ.

● وأمَّا أقوالُ الصحابةِ والتابعينَ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين.

فمِمَّن ورد عنهم ذلك:

١ ـ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ رضي الله عنها و

٢ ـ ابن عباس و

٣ ـ ابن سيرين / رضي الله عنهم. [٤/أ]

كما نقله القُرطبيُّ[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. ومنهم:

٤ ــ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما رواه عنه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير». ومنهم:

٥ ــ عمر بن الخطاب و

٦ ــ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

كما ذكره القرطبيُّ وابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ. . .﴾ الآية. رواه الإمامُ مالكُ بن أنس رضي الله عنه في «الموطّأ» عن عُمَرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، ورواه البخاريُّ في صحيحه عن عمر بن الخطاب أيضًا في كتاب الجهاد، ورواه البغويُّ في «شرح السُّنَّةِ» عن عمر أيضًا. ومنهم:

٧ ــ أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، كما نَقَلَهُ عنه ابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. ومنهم:

٨ ــ عبدُ الله بن عمر رضي الله عنه كما رواه أبو ذرٍ الهرويُّ. ومنهم:

٩ ــ معاذ بن جبل رضي الله عنه، كما ذكره البغويُّ في «شرح السُّنَّة». ومنهم:

١٠ ــ الحسن بن أبي الحسن البصري، كما ذكره ابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]. ومنهم:

---

(١) تفسير القرطبي ٥: ٣٤٣ ــ ٣٤٤.

١١ ـ ابنُ جريج، كما ذكره الشيخ حافظُ الدين النسفي رحمه الله تعالى في «مدارك التنزيل» في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، ونقله عنه الكوّاشي أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. ومنهم:

١٢ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه، كما نَقَلَهُ الغافقي[١] في كتابه «لمحات الأنوار ونفحات الأَزْهار»[٢] عن إسحاق بن إبراهيم في كتاب «الفضائح»، ونَقَلَهُ عنه القرطبيُّ في أوائل تفسير القُرآن. ومنهم:

١٣ ـ مجاهد، كما رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه. ومنهم:

١٤ ـ قتادة، كما ذكره القرطبي في تفسيره. ومنهم:

١٥ ـ سعيد بن المسيب و

١٦ ـ سعيد بن جبير و

١٧ ـ القاسم بن محمد و

١٨ ـ إبراهيم النخعي، كما ذكره القرطبي / في أول تفسير القُرآن. ومنهم: [٤/ب]

١٩ ـ أبو مسلم الخولاني، كما نقله الغافقيُّ في كتاب «لمحات الأنوار» عن إسحاق بن إبراهيم في كتاب «الفضائح». ومنهم:

٢٠ ـ قيس بن عبادة و

٢١ ـ محمد بن كعب القرظي، كما ذكره القرطبيُّ في تفسيره.

---

(١) في المخطوطتين: (اليافعي)، وهو تحريف.

(٢) من مطبوعات دار البشائر الإسلامية.

● **وأمَّا قَوْل المفسّرين في ذلك، فمنهم:**

١ ــ الإمام محمد بن جرير الطبري. ومنهم:

٢ ــ النقَّاش. ومنهم:

٣ ــ أبو جعفر النحاس، كما نقله القرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. ومنهم:

٤ ــ ابنُ زيد، كما نقله القُرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. ومنهم:

٥ ــ الفقيه أبو الليث في تفسيره. ومنهم:

٦ ــ القُرطبيُّ في أماكن كثيرة من تفسيره. ومنهم:

٧ ــ المهدوي في تفسيره. ومنهم:

٨ ــ الزمخشري في «الكشاف». ومنهم:

٩ ــ الواحديُّ في «الوسيط». ومنهم:

١٠ ــ البغويُّ في «معالم التنزيل». ومنهم:

١١ ــ القاضي أبو بكر بن العربي كما نقله عنه القرطبي في تفسيره. ومنهم:

١٢ ــ الإمام حافظ الدين النسفي، في «مدارك التنزيل».

١٣ ــ ومنهم الكواشي، في تفسيره.

● **وأما أَقْوالُ الأئمةِ الأربعةِ وأصحابهم:**

فقد ذكروا ذلك في كُتبهم في أماكنَ متفرقة ومسائل كثيرة، بعبارات مُخْتَلِفةٍ كُلُّها تَعُودُ إلى المَنْعِ من رَفْعِ الصَوْتِ والجهر بالأذكارِ والأدعيةِ، وقدّمنا بعضَ كلامهم في كتابنا المشار إليه. فالمقصود هنا أن نَذْكُرَ فهرسة أسماء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والكتب التي ذكروا ذلك فيها

لِيَسْهُلَ على الطالب الكشفُ عَمَّن تَكَلَّم على هذه المسائل من العُلماءِ.

● **أَمَّا الحنفية:**

فنقله الإمام الصيمري[1] عن أبـي حنيفة رضي الله عنه.

وممن تَكَلَّمَ على هذه المسائل مِنْ أصحابه: شمسُ الأئمة **السَّرَخْسِيُّ** في مبسوطه.

ومنهم: صاحبُ الهداية[2] في كتاب «التجنيس» و «المزيد».

ومنهم: صاحبُ كتابُ «المحيط»، كما ذكره في باب الأذان وصلاةِ / التراويح وصلاةِ العيدين، وباب التكبيرِ في أيام التشريق. [٥/أ]

ومنهم: صاحبُ كتابِ العلل وصاحب كتاب «الأولى»[3] وأبو اليُسْرِ في شرحه، كما نقله عنهم التمرتاشي في «شرح الجامع الصغير».

ومنهم: الفقيه أبو الليث كما ذكره في «النوازل»[4].

ومنهم: قاضي خان، ذكره في «فتاويه» قُبيل صلاة السَّفر وفي صلاة العيدين، وفي باب التراويح، وقُبيل كتاب الزكاة.

ومنهم: أبو حامدٍ وأبو نصر الدَّبُوسي، والإمام ظهير الدين المرقيباني[5]، كما نقله عنهم صاحب «القُنية» فيها.

---

(١) في المخطوطتين: (الخضيري).

(٢) في الأصل: (الرواية).

(٣) كذا.

(٤) في المخطوطتين: (المنازل).

(٥) كذا.

ومنهم: صاحب خزانة[1] الأكمل ونقله في خزانته[2] الأكمل عن «المنتقى» وعن الكرخي وعن المجرد.

ومنهم: الإمامُ السِّغْناقي[3] في «النهاية شرح الهداية»، ونقله فيها عن الفوائد.

ومنهم: الإمامُ شمس الدين الكردي ذكره في «المقيد والمزيد شرح التجريد» في باب تكبيرات الجنائز.

ومنهم: الإمامُ حسام الدين الشهيد، ذكره في كتاب «الفتاوى الكبرى» في باب ذكر مسائل القرآن والمسجد عند كراهية فتاوى أهل سمرقند، ونَقَلَهُ في كتاب الكراهية في الفصل الثالث، عن «عيون المسائل»[4] لأبي الليث السمرقندي، ونقله صاحبُ «الهداية» في كتاب الكراهية والاستحسان من الفقيه، عن الصدر حسام الدين الشهيد أيضًا.

[ومنهم: صاحب «الملتقطات» ذكره في «الملتقطات» في كتاب الكراهية والاستحسان][5].

ومنهم: صاحب كتاب «الخُلاصة في الفتاوى»، ذكره في كتاب

---

(١) الأصل: (حزانه).

(٢) الأصل: (حزانه).

(٣) هو الحسن بن علي السِّغْناقي، من فقهاء الحنفية. توفي بحلب سنة ٧١١هـ، أو ٧١٤هـ. ذكره اللكنوي في الفوائد البهية. انظر: معجم المؤلفين لكحالة ٣: ٢٥٠. وسغناق بلدة بتركستان.

(٤) في المخطوطتين: (المسألة).

(٥) زيادة من نسخة مكة.

الصلاة، في الفَصْلِ الأَوَّلِ وفي الفصل الحادي عشر وفي[1] الفصل الثالث والعشرين.

ومنهم: الكاسانيُّ في كتاب «البدائع».

ومنهم: الإمامُ حافظُ الدين النسفيُّ في «الكافي».

[٥/ب] ومنهم: / قوام الدين الإتقاني[2] في «شرح الهداية».

ومنهم: الفقيهُ أبو بكر الحداد في كتاب «السِّراج الوهاج شرح مختصر القدوري» وهو «المنهاج».

ومنهم: صاحبُ كتاب «الفتاوى التاتارخانية»، ذكره فيها في أماكن عديدةٍ، ونَقَلَهُ في «التاتارخانية» عن «المحيط» وعن الشيخ أبي الحسن الكَرْخيِّ، وعن «الجامع الصغير» للفاني[3]، وعن صاحب كتاب «الحُجَّة»، وعن صاحب كتاب «الذخيرة»، وعن «فتاوى سمرقند»، وعن «صلاة النوازل»، وعن كتاب «النصاب»، وعن فتاوى قاضي برهان الدين، وعن الخجندي، وعن «الملتقط»، وعن «مجموع النوازل»، وعن «شرح الطحاوي»، وعن «الظهيرة»، وعن «التتمة»[4]، وعن «السراجية»، ونقله عن «التاتار خانية» أيضًا في كتاب الاستحسان، عن مُحَمَّد رَحِمَهُ الله في

---

(١) في المخطوطتين: (من).

(٢) غير واضحة في الأصل، وفي نسخة مكة: (الإتقاني)، واضحة؛ وهو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي توفي ٧٥٨هـ. وشرحه للهداية يقع في عشرين مجلدًا، واسمه: «غاية البيان ونادرة الأقران في آخر الزمان». معجم المؤلفين ٣: ٤.

(٣) كذا في المخطوطتين.

(٤) في نسخة مكة: (اليتيمة).

كتاب «العلل»، ونقله في «التاتار خانية» أيضًا، عن «المحيط» عن محمد بن الحسن رحمه الله، في كتابهِ[1] الحَسَن «السير الكبير».

ومنهم: الإمام أبو منصورٍ الكرمانيُّ، ذَكَرهُ في «منسكه» قُبيل فصل السَّعْيِ بينَ الصفا والمروة.

ومنهم: السجستاني الإسحاقي، ومجد الأئمة الترجماني، وعلي الصفدي، كما نقله عنهم في «القُنية» في باب الجنائز.

ومنهم: شرفُ الأئمة المكيُّ، كما نقله عنه صاحبُ «القُنية» أيضًا في كتاب الكراهية والاستحسان.

ومنهم القاضي صَدْرُ الدين العجمي الدمشقي، ذكره في «مناسكه».

ومنهم: شمس الدين، ابن الدَّيْري، قاضي القضاة بالقاهرة المحروسة في عَصْرِنا، كما وقفتُ عليه في جوابه لفتوى فيما يَتَعَلَّقُ بهذه المسائل، وهو مكتوبٌ بخطه.

انتهى ذكرُ ما وقفنا عليهم من العلماء الحنفية رحمة الله عليهم أجمعين.

وأما المالكيةُ:

فنقله عنهم: أبو عبد الله القرطبي / في تفسير سورة البقرة عن [٦/أ] مالِك رحمه الله؛ ونقله: الإمام أبو بكر الطرطوشي عن مالكٍ أيضًا في كتاب «الحوادث والبدع» في أماكن كثيرة، ونَقَلَهُ عن مالك في كتاب «المدونة» وفي كتاب «الغنية».

---

(١) في المخطوطتين: (كتاب).

ومنهم: الإمامُ أحمدُ بن محمد، حكاه في «المستخرجة»، عن أبـي القاسم، عن مالك رحمه الله.

ومنهم: الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع».

ومنهم: ابنُ القاسم، حكاه في كتاب «المبسوط» عن مالك. نقله عن ابن القاسم أبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع»، وابن الحاجّ في كتاب «المدخل».

ومنهم: ابنُ شعبان، ذكره في «مختصر[1] ما ليس في المختصر عن مالك»، نقله [عن] ابن شعبان: الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع».

ومنهم: صاحبُ كتاب «المنتقى»، حكاه فيه عن مالك رحمه الله، ونقله الطرطوشي عن «المنتقى»[2].

ومنهم: القاضي أبو الوليد، ابنُ رُشد، ذكره في كتاب «البيان والتحصيل»، نقله عن القاضي أبـي الوليد: ابنُ الحاجّ في «المدخل».

ومنهم: الإمامُ أَبو طالبِ المكيُّ، ذكره في كتاب «قوت القلوب»، حكاه عنه ابنُ الحاجّ في «المدخل».

ومنهم: أبو عمر، ابن عبد البَرِّ، ذكره في كتاب «التمهيد».

ومنهم: القاضي أبو بكر ابن العربي، نقله عن القاضي في التفسير[3].

---

(١) في المخطوطتين: (المختصر)، خطأ.

(٢) في المخطوطتين: (المفتقىٰ).

(٣) كذا في المخطوطتين ولا تستقيم العبارة. ولعلها: نقله [القرطبي] عن القاضي.

ومنهم: عبد الله بن أبـي جمرة، ذكره في «شرح البُخاري».

ومنهم: الشيخ شمس بن عماد من علماء مِصْرَ في عصرنا هذا، كما وقفتُ عليه في جوابه لفتوى بخطه، والله أعلم.

● وأما الشافعيَّةُ:

فَنَقَلَهُ الشيخُ محيـي الدين النووي رحمه الله في «شرح المهذب»، عن الشافعي في «الأُمِّ». ونَقَلَهُ القُرطبـي في «التفسير» عن الشافعي رحمه الله / أيضًا. [٦/ب]

ومنهم: الإمامُ أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ، ذكره في تأْليفِه المؤلف لأَجل هذه المسألةِ بخصوصها[١]، وَيَتَضَمَّنُ هذا التأليفُ الإِنكارَ على الذي يَجْهَرُ في الطوافِ ويَرْفَعُ صَوْتَهُ بتلاوةٍ أَوْ ذِكْرٍ، والتغليظَ فيه والتشديدَ، وقد قدّمنا كلامَ أبـي بكرٍ الآجُريِّ على هذه المسألةِ في كتابنا (تنزيه المسجد الحرام) في الفصل الخامس من الباب الأول، فمن أراد الوقوفَ [عليه] فليراجع ثَمَّة.

ومنهم: الشيخُ محيـي الدين النووي رحمه الله، ذَكَرَه في «شرح المهذب» وفي «شرح صحيح مسلم» أيضًا.

ومنهم: الشيخ محبُّ الدين الطَّبريّ، ذكَرَهُ في كتاب «القِرَى».

ومنهـم: الشيـخ جمـال الـديـن الـرَّيْمـي ذكـره فـي كتـاب «دلالات المسترشد» على الروضة من[٢] المسجد.

---

(١) في المخطوطتين: (بخصوصيتها).

(٢) في الأصلين هكذا: (الروضة هي المسجد).

ومنهم: ابنُ المُلَقِّن، ذكره في «شَرْحِ البُخاري».

ومنهم: ابنُ بطَّالٍ[1]، حكاه عنه النوويُّ في «شرح صحيح مسلم».

ومنهم: ابنُ المُنَيِّر[2]، ذكره في «شرح البُخاري»، كما حكاه عنه ابنُ المُلَقِّن في شرح البخاري.

ومنهم: قاضي القُضاة عزُّ الدين، ابنُ جَمَاعة في «مناسكه الكُبرى».

ومنهم: الشيخُ عِزُّ الدين ابنُ عبد السلام، والشيخ تقيُّ الدين ابنُ الصلاح، والشيخ تقيُّ الدين ابنُ دقيق العيد، والشيخ شهابُ الدين أبو شامة، والشيخ تقيُّ الدين العِراقيُّ المعروف بابن الفِرْكاح، والشيخ شهاب الدين ابنُ الزَّمَلْكاني، والشيخُ صدر الدين ابنُ الوكيل.

كما وقف عليه في جواب فتوى بخط عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن المحب الطبري، وذكر أنَّه عَلَّقَهُ بدمشقَ المحروسة بالخانقاه الأندلسية في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان أحد شهور سنة أربع وأربعين وسبعمائة / ، وتَقَدَّم في كتاب (تنزيه المسجد الحرام) لفظُ الاستفتاء والجواب، فليُراجع ثَمَّة، فإنه جوابٌ مُفيدٌ مُتَضَمِّنٌ لمُنْكراتٍ كثيرةٍ، وذَكَرَ فيه الأَدِلَّةَ على المسألةِ مِنَ العَقْلِ والنَّقْلِ. [٧/أ]

---

(١) وهم المصنف رحمه الله، فابن بطال مالكي، وليس شافعياً.

(٢) ابن المنيّر مالكي أيضاً.

ومنهم: الشيخُ جمال الدين الحسين[1] الوِصابـي في كتاب «البركة في فضل السعي والحركة».

ومنهم: الشيخُ جمال الدين الطبري في كتاب «التشويق إلى البيت العتيق»[2].

● وأما الحنابلةُ:

فَنَقَلَهُ عن الإمام [أحمدَ] بن حنبل رضي الله عنه: القُرطبـيُّ في «التفسير»، والشيخ موفق الدين في كتاب «المغني شرح مختصر الخِرَقي»، والنووي في «شرح مسلم»، وابنُ المُلَقِّن في «شرح صحيح البخاري»، وأبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادثِ والبدع»، وابنُ الحاجّ في «المدخل»، رحمهم الله تعالى.

ومنهم: الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، ذكره في كتاب «تلبيس إبليس».

ومنهم: الشيخ موفق الدين، ذكره في كتاب «المغني شرح مختصر الخرقي» في أماكن متفرقة.

ومنهم: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ومنهم: الشيخ تقي الدين، ابن تيمية، كما وقفتُ عليه في جواب فتوى بخط عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن المحب الطبري.

---

(١) في المخطوطتين: (الحسن).

(٢) في المخطوطتين: (التشريق)، وهو تحريف.

ومنهم: قاضي القُضاة علاء الدين مُعَلَّى الحنبلي الموجود في القاهرة في عصرنا هذا.

وقد كتب جماعةٌ ممن عاصرناهم منْ عُلَماءِ[1] كُلِّ مَذهب من المذاهب الأربعة: من أهل مكة والمدينةِ ومصر خطوطهم على هذه المسألةِ وأجابوا بالمَنْعِ من رفع الأصوات في المسجد الحرام، وبإنكار ذلك وزَجْرِ فَاعِله / ، وما يترتب به علي فاعل ذلك مِنَ الزواجر الشرعية، [٧/ب] وإثابة الناهي عن[2] هذه المنكرات، وَفَّق الله تعالى وليَّ الأمر لإزالة المنكرات القولية والعملية، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

هذا آخر ما أشرنا إليه من الأدلة على منع رَفْعِ الأصوات من الكتاب العزيز، والأحاديث، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأصحابهم مجملاً. ومن أراد الوقوف على كلامهم مُفَصَّلاً فليراجعه في الباب الأول من كتابي (تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام).

اللهم إنا نعوذُ بك من جهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتةِ الأعداء، ونعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاءٍ لا يُسمع، يا ربَّ العالمين.

هذا آخر المختصر.

تم كتاب [مختصر][3] تنزيه المسجد الحرام عن بدع [جهلة] العوام بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

---

(١) في المخطوطتين: (العلماء)، خطأ.

(٢) في المخطوطتين: (في).

(٣) ساقطة من المخطوطتين والسياق يقتضيها لأنه «المختصر» وليس الأصل.

نعم المولى ونعم النصير، في وقت الضحى في يوم الثلاثاء في الثاني من شهر شعبان المعظم في سنة سِتٍّ وألف من الهجرة النبوية عليه السلامَّ[1] في القسطنطينية[2].

● ● ●

(١) كذا، والصواب: (على مهاجِرها السلام).

(٢) فرغتُ من نسخها بعد أذان العشاء ليلة ٢٣ رمضان المبارك عام ١٤١٩هـ وتجاه الكعبة المشرفة في صحن المسجد الحرام ببلد الله الحرام مكة المكرمة، في مجالس العشر الأواخر من رمضان التي نعقدها مع جمع من الإخوة الأحباب من طلبة العلم ومحبيهم كل عام في صحن المسجد الحرام في العشر الأواخر.

وقد قرأ عليَّ من مصورة الأصل المخطوط الإخوة الكرام، والأحبابُ الأوفياء بلا ملام: الشيخ المحقق المدقق تُفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، والأستاذ المربـي الفاضل مساعد بن سالم آل عبد الجادر، والأستاذ المتفنن رمزي دمشقية صاحب دار البشائر الإسلامية، مع مشاركة يسيرة في قراءة ما استغلق من خط الناسخ من ابن عمي جوهرة البحرين المخزونة الشيخ عصام بن الشيخ محمد بن الشيخ إسحاق وذلك بحضور والده الشيخ محمد إسحاق أطال الله في عمره ومتع به، وبحضور الأخ المكرم المحب في الله الأستاذ هاني بن عبد العزيز ساب المدني، وابني أحمد وهو الآن في التاسعة من عمره حفظه الله تعالى وبارك فيه ونفعه بالعلم.

نسأل الله أن يجمعنا وأحبابنا دائمًا على خير. آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ ثم قابلتها يوم ٢٤ رمضان ١٤١٩هـ بمكتبة مكة على نُسختها الخطية المكية في المكتبة ذاتها في مجلس واحد بحضور صاحب الفضيلة العالم الجليل الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان حفظه الله تعالى.

❑ كما تمت المقابلة مرة ثانية بالمسجد الحرام بين العشاءين ليلة ٢٨ رمضان المبارك ١٤١٩، والحمد لله رب العالمين.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة مؤلف الرسالة	٦
وصف النسخ الخطية	٩
منهج التحقيق	١٠
صور المخطوطات	١١
أول الرسالة	١٥
ذكر عدد من المنكرات والبدع بالمسجد الحرام	١٦
الأدلة من القرآن الكريم على منع رفع الصوت بالدعاء بالمسجد الحرام	٢١
الصحابة والتابعين الوارد عنهم المنع	٢٢
المفسرين الوارد عنهم ذلك أيضاً	٢٥
أقوال الأئمة الأربعة الوارد عنهم ذلك أيضاً	٢٥
الحنفيـة	٢٦
المالكية	٢٩
الشافعية	٣١
الحنابلة	٣٣
آخر الرسالة	٣٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥)

تَعْلِيقٌ لَطِيفٌ

عَلَى آخِرِ حَدِيثٍ فِي

رِيَاضِ الصَّالِحِينَ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ الشَّيْخِ قَاسِمِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الشَّهِيرِ بِالقَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
١٢٢١ - ١٢٨٤هـ

تَحْقِيقُ وتَعْلِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ العَجْمِيِّ

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

تعليق لطيف

على آخر حديث في

رياض الصالحين

حُقوق الطبع محفوظة

الطّبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعة والنّشر والتّوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله وليّ الصالحين، وصلَّى الله على نبيّه محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مكانة كتاب «رياض الصالحين» معلومة ومشهورة عند عامَّة النَّاس وخاصَّتِهم، والكلام في الثناء عليه وما نفع الله به يُعتبر من تكرار القول، وقد أشار مؤلفه الإمام النَّووي رحمه الله تعالى إلى الباعث على تأليفه، وأنه من باب التعاون على البِرِّ والتَّقوى، والدلالة على الخير طمعًا منه رحمه الله في أن ينال مثل أجر فاعله؛ وقد تحقق له مقصوده إن شاء الله، فهو زاد للمسافر والمقيم مشتملاً على ما ينبغي التخلُّق به من الأخلاق، والتمسُّك به من الأقوال والأفعال مغترفًا له من عُباب الكتاب والسنَّة النبوية، ناقلاً لتلك الجواهر من معادنها السَّنية[1].

ولأجل هذا اعتنى به العلماء شرحًا واختصارًا وانتقاءً وتدريسًا.

---

(١) انظر: «دليل الصالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٤).

وقد قرأ هذا الكتاب ودرَّسه العلامة الفقيه الشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الحلاق الشهير بالقاسمي الدمشقي، جدّ العلامة جمال الدِّين القاسمي.

ولما انتهى من تدريسه وأراد أن يختم هذا الكتاب حضر ختمه له صدورًا من علماء دمشق وعلى رأسهم شيخه المُحَدِّث عبد الرحمن الكُزْبري، حيث شرح آخر حديث فيه في ذكر الجنة ورؤية المؤمنين لربهم، ذاكرًا فيه أنَّ أعظم كرامة للمؤمنين في الجنة هي رؤية خالقهم جلَّ وعلا، وقد جعل شرح هذا الحديث في هذه الرسالة اللطيفة التي بين يديك.

وصف النسخة المعتمدة في إخراج هذه الرسالة:

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسخة بخط المؤلف الشيخ قاسم وهي محفوظة في المكتبة القاسمية بدمشق لدى حفيد الشيخ جمال الدِّين القاسمي الأُستاذ المفضال محمد سعيد القاسمي حفظه الله، وتقع في ست ورقات، وعدد الأسطر فيها (٣٠) سطرًا، ولم يذكر سنة النسخ؛ إلاَّ أنَّ حفيده الشيخ جمال الدِّين قد كتب على طرته أن ختم جده لرياض الصالحين كان سنة (١٢٥٦هـ).

هذا وقد قمتُ بالتعليق على هذه الرسالة مع مراعاة الاختصار والإيجاز في التعليق، سائلاً المولى عزَّ وجلّ السداد في الأقوال والأفعال، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمدُ لله رب العالمين.

ترجمة المصنف

يقول ابنه الشيخ الأديب محمد سعيد القاسمي ــ والد العلاَّمة جمال الدِّين القاسمي ــ :

«هو بَرَكَةُ الشَّامِ، العَالِمُ العَامِلُ والأستاذ الفقيه الكامل، الوَرِع الصَّالح، المُرْشد النَّاصح، الشيخ قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبـي بكر الشهير بالحلاَّق، الدِّمشقي.

كان رضي الله عنه عالمًا فقيهًا مُحدِّثًا، وَرِعًا صالحًا، عفيفًا زاهدًا، لطيف المُحاضرة، جميل المُذاكرة، غزير الحكايات العجيبة، والنَّوادر الغريبة، مع الصِّدْقِ والأمانة والاحتشام، والتمسك بالسنَّة المُطهرة بأوثق زمام، حسن الخَلْق والخُلُق، لَيِّنَ الجانب، بارًّا بأهله وأرحامه، وكان شيوخه يثنون عليه خيرًا، ويُحبونه، ويصلونه بأنواع البِرِّ ويُواصلونه، وإذا تأخر لِعُذْرٍ تفقدوه، وإن أتاهم احتفلوا به وأجلوه.

وُلِدَ رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين (١٢٢١هـ)، ونشأ في حِجْر والده حتى شبَّ، وتعلَّم القرآن.

ثُمَّ قال: «وأخذ طرفًا من العلوم العقلية عن عُمدة علماء الدِّيار الشَّامية أبـي حنيفة زمانه، وسيبويه وقته وأوانه الأُستاذ الشيخ سعيد أفندي الحلبـي فقرأ عليه جُملاً من فن المعقول، وشيئًا من الآداب والأُصول، ولاحت عليه علامة النَّجابة والقبول، وكان محبوبًا عنده، ومُقدَّمًا ومحترمًا لديه ومُكرَّمًا. . .

وأخذ الحديث وغيره عن خاتمة المُحَدِّثين، وبقية السَّلفِ الصَّالحين، علم الأعلام، وشيخ الشيوخ في الشَّام العلاَّمة الأُستاذ عبد الرحمن الكُزْبري، فإنه أخذ عنه «صحيح البخاري ومسلم» رواية ودرايةً، وبقية الكتب الستة رواية، وحضر عليه كثيرًا من كتب الفقه وغيرها من العلوم كالتوحيد، والتفسير، ولازمه ملازمة فطِنٍ نحرير، وأجازهُ بجميع ما تجوز له روايته وتصح عنه درايته، وكتب له بخطِّهِ إجازةً بديعةً حاويةً. . .».

ثُمَّ ذكر أنه رحل إلى الحَجِّ واجتمع ببعض علماء الحرمين، ومنهم: الشيخ يوسف المالكي الصَّاوي المدرس بالمسجد النَّبوي، وقد كتب له الإجازة بخطه وختمها بختمه.

ورحل إلى مصر القاهرة مرَّات، واجتمع ببعض أعيان علمائها الثِّقات، من أجلّهم: الشيخ الإمام ذو التآليف العديدة، والتصانيف المُفيدة، رئيس علماء الأزهر الأُستاذ الباجوري إبراهيم، فإنه اجتمع بـه وأثنـى علـى فضلـه وأدبـه، وكتـب لـه عـام (١٢٧٠هـ) إجـازةً بهـا يتغالى. ومنهم: الفاضل النّحرير، والعلاَّمة الكبير الشيخ مصطفى

المُبلِّط؛ فإنه اجتمع به وأجازهُ إجازةً بخطه تحت إجازة الشيخ الباجوري. . .»[1].

وقال حفيده الشيخ جمال الدِّين القاسمي: «ولزم مُحَدِّثَ عصره الشيخ عبد الرحمن الكُزبري، وكان من أخص تلامذته وأحبائه، وكان له أجلَّ سمير في كل رحلة ومسير، وكان ينوه بفضله وصلاحه، وينشر ألوية نبله ونجاحه، حتى إنه مرة قرأ في جامع السِّيبائية «رياض الصالحين» فقال له شيخه المذكور: أخبرني ليلة ختم الكتاب لأحضره مع بعض المحبين وليكن ختمك له في جامع السِّنانية لا في جامع السيبائية، ثُمَّ ذكر لشيخه ليلة الختام فدعا له رحمه الله سائر علماء الشَّام، وصار محفلاً لم تسمح بنظيره الأيام، وقال له: أردت التنويه بفضيلتك، وإعلاء مزيَّتك».

مؤلفاته:

يقول ابنه الشيخ محمد سعيد القاسمي: «له تآليف مفيدة، وأشعار حميدة».

ويقول حفيده الشيخ جمال الدِّين القاسمي: «وله مؤلفات كثيرة، منها:

* «إعانة النَّاسِكِ على أَداءِ المَناسك».

---

(١) «الثغر الباسم بترجمة الشيخ قاسم» لابنه محمد سعيد القاسمي (ص ٣ ــ ١٠ ــ نسخة المكتبة القاسمية).

ومنها:

* «التَّوسلات الحُسنى بنظم أسماء الله الحُسنى»، مشتملة على أوراد بهية وأدعية إلهامية، نَظَمَ فرائدها في ثلاثة عقود، وقد سافر مرة بعض تلامذة سيدي الجَدِّ إلى مصر، وكان معه نسخة منها، فوقعت بيد أحد علمائِها، وأعيان فضلائِها الشيخ أحمد الفيشي أبو مصلح؛ فأحبَّ شرحها، وشرع به حتى أكمله في نحو ثلاثين كراسة وسماه: «أنوار الكائِنات بما له تعالى من الأسماء والصفات».

ومن مؤلفاته:

* رسالة «فيمن حَجَّ البيت الحرام ومات، وعليه ذنوب صغائر وكبائر وتبعات».

* ورسالة في «شرح آخر حديث من رياض الصالحين».

* ومولدٌ سماه: «مورد النَّاهل بمولد النَّبيِّ الكامل».

* وتضمين البُرْءة سماه: «الدُّرَّة الزاهرة بتضمين البُرْءة الفاخرة»، وقد طبع في مطبعة سورية مع بعض قصائد نبوية سنة (١٢٨٤هـ).

* وله «تشطير لامية ابن الوردي».

* و «نظم الأجرومية»، بيد أنهما لم يتما.

وله غير ذلك من التحارير المُفيدة والفوائد الحميدة[١].

---

(١) «الثغر الباسم» (ص ١٦)، و «تعطير المشام» لحفيده جمال الدِّين (١/ ٤٦٠).

وفـاتـه:

يقول ابنه الشيخ محمد سعيد القاسمي: «وكان انتقاله ليلة الثلاثاء سلخ شهر شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين، وقد أَسِفَ لوفاته أهل الشَّام الخاصُّ والعامُّ، وخرجت جنازته بمشهدٍ حافلٍ كبير، وصُلِّي عليه في السِّنانية...».

وقال حفيده الشيخ جمال الدِّين: «ولم يزل على طريقته الحسنة، وحالته المُستحسنة، مُشْرِقًا في مطالعه السَّنية، حتى ألمَّ بسنا عمره سِرارُ المنية، وذلك ليلة الثلاثاء ٢٨ شعبان عام (١٢٨٤هـ)، وصُلِّي عليه في جامع السِّنانية، ودُفِنَ في مقبرة البَابِ الصغير رحمه الله».

* * *

ولمزيد معرفة ترجمته كاملة وتلاميذه وصفاته وإجازاته انظر: «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل»، لراقمه (ص ٢٥ ـ ٤٤).

* * *

قال الشيخ جمال الدِّين القاسمي، حفيد المؤلف، على طُرَّة غلاف هذه الرِّسالة:

«أقول: لمَّا ختم سيِّدي الجد قراءة «رياض الصالحين» في جامع السِّنانية، شرّفَ ختم المجلس مُسْنِدُ الشَّام في عصره الشيخ عبد الرحمن بن الشمس محمد الكُزْبري، ومن في طبقته من مشايخ الجَدِّ وأقرانه، وكان الجمع متوافرًا، وغصَّ الجامع بمن فيه، وانصرف الجميع شاكرين حضرة الجد الأمجد، كما حدثني بذلك أحد تلامذته. عمَّه المولى برضوانه ومغفرته، وذلك سنة ١٢٥٦هـ. كتبه حفيده جمال الدِّين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، عُفِيَ عنه».

* * *

الورقة الأخيرة: من صورة المخطوطة بخط مصنفها

هو تحت الجدار الشرقي وهي لا تجوز الا على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها
وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع التابعين المجموع الذي في النووي
ووجدت مجموع الشيخ شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل بنسخته فاغلق الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت
خطوات فاذا غصن بكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى
ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا الغصن بالرواحية قال
الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة
سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلا سندا فلم
ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهى
التفاح فجي له به فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله فقال ما فعل الله
بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول القراء جاني التفاح وتوفي
يوم الاربعاء رابع عشري رجب سنة ست وسبعين
وسمايه ودفن ببلده طيبة الله منضجه روي انه انشد ابياتا
عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في فدوحي عليهم ... وبالسير روحي يوم ترى اليهم
وفي رحلتي صفو مقامي وجدا ... مقام به حط الرحال لديهم
ولا لا دلني الا يقيني بانهم ... لهم كرم يفني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخبار انه
راى فيما يرى النايم رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فجئت
من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة تقطب يحيى النووي
فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل
ذلك واتفق الي دخلت المدينة في حاجة فذكرت ذلك لشخص
فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الان جالس فيها
للبعد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها ودخوله جماعة
فوقع بصره علي فنهض قايما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف
ايوانها ولم يتركني اكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع
الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى ايضا فيما في
اخزاء الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ
خطف

خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول مكنك
اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وفي هذا القدر من
اثار هذا الخبر كفاية والا فهذا بحر عميق ليس الى ولوج لجته طريق هذا واني
اروي كتاب رياض الصالحين عن امام اهل الحديث وزمام علم التحديث
من اجمعت علما العصر على جلالته واتفقت رؤسا الفضل على عدالته
شيخ مشايخ الشام ومفيد الخاص والعام من نشرت عليه الوية العز
والمجد والهيبة القيومية بمجلس لدرس الحديث تحت قبة جامع
بني امية العلامة الحجة والفهامة الحجة موصل الاسناد ومنلحق الاحفاد
بالاجداد سيدي واستاذي وسندي وملاذي وعمدتي ومعاذي
في سري وجهري سيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري افندي ابن سيدي
المرحوم الشيخ محمد افندي الكزبري لازالت العنايات الربانية قاطنة
لديه والفيوضات الاحسانية واردة عليه اطال الله في بقائه
وادام نفعه ورحم اباه سماعا لطرفي منه من لفظه واجازة في باقيه
كبقية مولفات المصنف وشيخي المذكور يرويه عن مولانا وسيدنا من حاز
قصب السبق في بلوغ هذه المرتبة العلية والحصول في اعلى مقام هذه
المزية المرضية علم الاعلام المعول عليه بين اهل الاسلام مرابي العلماء
بالجد ودهم والده المرحوم الشيخ محمد افندي بن المرحوم الشيخ عبد
الرحمن افندي الكزبري وهو يرويه عن مولانا وسيدنا بركة الانام
سيدي الشيخ عبد الرحمن افندي بن المرحوم الشيخ محمد افندي الكزبري
وهو يرويه عن المسند الكبير والمحدث الشهير سيدي محمد بن احمد عقيلة
عن سيدي نجم الدين الغزي وهو يرويه عن والده سيدي بدر الدين
الغزي وهو يرويه عن الحافظ الشهير والناقد البصير سيدي جلال
الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي وهو يرويه عن شيخ الاسلام علم الدين
البلقيني وهو يرويه عن ابي اسحق ابراهيم بن احمد التنوخي وهو يرويه
عن الشيخ علاء الدين علي بن ابراهيم العطار عن جامعه الامام النووي
رضي الله عنه وارضاه واجزل له من الخير اوفاه وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللَّـهُ على سيِّدنا محمَّد خاتم المرسلين وسلَّم تسليمًا.

أمَّـا بـعـدُ:

فهـذا تعلـيق على آخـر حديث في ريـاض الصـالحيـن، وبالله الاستعانة في كل وقت وحين.

قال الإمام أبو زكريا محيـي الدِّين يحيـى النووي رضي الله عنه وأرضاه: (وعن أبـي يحيـى صهيب بن سنان) ابن مالك بن عبد عمرو بن عُقيل بن عامر بن جَنْدلة بن سعد بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط النمري.

قال ابن سعد: وكان أبوه وعمه على الأُبلة من جهة كسرى، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل. اهـ.

وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، وهو الرومي، قيل له ذلك لأنَّ الروم سبَوه صغيرًا، فنشأ بالروم فصار لسانه ألكن، ثُمَّ اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جُدْعان التيمي فأعتقه، ويقال: بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان.

وروى ابن سعد أنَّه أسلم هو وعمار، ورسول الله ﷺ في دار الأَرْقم.

ونقل الوزير أبو القاسم المغربي أنَّه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبًا.

وقال: وكانت أخته أميمة تَنْشُده في المواسم، وكذلك عمَّاه: لبيد وزحر، ابنا مالك.

ونقل البغوي أنَّه كان أحمر، شديد الصهوبة تشوبها حُمرة، وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء، وكان من المستضعفين ممن يُعذَّبُ في الله، وهاجر إلى المدينة مع عليّ بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة، فقدما في نصف ربيع الأول وشهدا بدرًا والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ.

وروى ابن عدي عن صُهيب قال: صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يُبْعث. ويقال: إنه لمَّا هاجر تبعه نفرٌ من المشركين، فقال: يا معشر قريش، إني من أرماكم ولا تصلون إليَّ حتَّى أرميكم بكل سهم معي، ثُمَّ أضربكم بسيفي؛ فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، فرضوا، فعاهدهم ودلَّهم فرجعوا فأخذوا ماله، فلما جاء إلى النَّبيِّ ﷺ قال له: «رَبِحَ البَيْع»، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧][1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/٣٩٨)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٦٢، ١٦٣)، وهو بمجموع ما له من طرق قوي.

وروى ابن عدي من حديث أبـي أمامة عن رسول الله ﷺ: «السُّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ: أنا سابِقُ العربِ، وصُهَيْبٌ سابقُ الرُّوم، وبلالٌ سابقُ الحَبَشَةِ، وسلمان سابِقُ الفُرْسِ»(١).

وروى ابن عيينة في «تفسيره»: أول من أظهر إسلامه سبعة وذكره فيهم.

وروى ابن سعد قال: كان عمار بن ياسر يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب، وأبو فائد، وعامر بن فُهيرة وقوم، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠].

وروى البغوي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه: خرجت مع عمر حتَّى دخل على صهيب بالعالية، فلما رآه صهيب، قال: يا ناس، يا ناس، فقال عمر: ما له يدعوا الناس! قلت: إنما يدعو غلامه يحنس. فقال له: يا صهيب، ما فيك شيء أعيبه إلاَّ ثلاث خصال: أراك تنتسب عربيًّا ولسانك أعجمي، وتكتني باسم نبـي، وتبذر مالك!. قال: أما تبذيري مالي فما أنفقه إلاَّ في حقٍّ، وأما كنيتي فكنَّانيها النَّبِـيُّ ﷺ، وأما انتمائي إلى العرب فإن الرُّوم سَبَتْني صغيرًا، فأخذت لسانهم(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٢٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٠٧)، وإسناده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٣، ٦/ ١٦)، والطبراني في الكبير (٧٢٩٧)، وإسناده حسن.

ولما مات عمر رضي الله عنه أوصى أن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بالنَّاس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام. رواه البخاري في «تاريخه».

وروى الحميدي والطبراني من حديث صُهيب قال: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدًا قط إلَّا كُنْتُ حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلَّا كنْتُ حاضرها، ولم يسر سريَّة قط إلَّا كُنْتُ حاضرها، ولا غَزا غزوةً قط إلَّا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلَّا كنتُ أمامهم، ولا ما وراءهم إلَّا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى توفي[1].

ومات صهيب رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع.

روى عنه أولاده: حبيب، وحمزة، وصالح، وسعد، وصَيْفي، وعباد، وعثمان، ومحمد، وحفيده زياد بن صَيْفي.

وروى عنه أيضًا جابر الصَّحابي، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وآخرون.

قال الواقدي: حدثني أبو حذيفة، رجل من ولد صهيب عن أبيه، عن جده قال: مات صهيب رضي الله عنه في شوال سنة ثمان

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٣٠٩) وإسناده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن الحسن بن زبالة، متروك، ولم أجده في المطبوع من «مسند الحميدي».

وثلاثين وهو ابن سبعين. انتهى، من «الإصابة» للحافظ ابن حجر مع بعض اختصار[1].

(**أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أُدخِل»**). بالبناء لما لم يسمّ فاعله للعلم به وهو الله تعالى، أي: إذا أدخل الله... إلخ.

أي: أذن لهم بالدخول وأمرهم به تَفَضُّلاً منه وإكرامًا وبِرًّا، لأن الدخول نفسه بمحض فضل الله ورحمته بشرط الإيمان.

وأما تفاوتهم في المنازل والمراتب فبحسب أعمالهم: فمن كانت أعماله مستوفية للشروط والأركان، والآداب والمكملات، مع الاحتياط والورع والإخلاص والخشوع والصدق مع الله تعالى خالصة من الشوائب القاطعة كالرياء والعُجْبِ فقد فاز بها بالمنازل العلية الشامخة، والمراتب اللينة الراسخة.

ومن أخلَّ بشيء مِمَّا ذُكرَ فهو دون من استوفاها في المنزلة والرتبة.

هذا ما عليه أهل السُّنَّة، خلافًا للمعتزلة، فإنهم قالوا: إنَّ استحقاق الثواب إنما هو لذات الإيمان والعمل الصالح. وليس كذلك، بل لا يستحق العبد على الله تعالى شيئًا، وإن أتى بمثل أعمال الخلق كلهم، وإنما ذلك بجعل الشارع ومقتضى وعده

---

(١) (٣/ ٤٥١، ٤٥٢ ــ ط البجاوي).

الصِّدق حيث وعد الشَّاكرين لما منحوا من النِّعم السَّابقة أن يزيد لهم في الآخرة من المثوبات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد بمحض فضله وإحسانه كما قال ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

(أهلُ) بالرفع نائب الفاعل، أي: أصحاب.

(الجنَّةِ) بالخفض لإضافته.

(الجنَّةَ) وهي المرة من الجَن، وهو مصدر جَنَّه إذا ستره، سمي به الشجر المظلل لالتفاف أغصانه، للمبالغة، كأنه يستر ما تحته. ثُمَّ البُستان؛ لما فيه من الأشجار المتكافة المُظلَّلة. ثُمَّ دارُ الثواب ومقر الأحباب؛ لما فيها من الجِنان.

فيا لها من دار فسيحة الأديم والغِناء، طيبة النسيم والهواء، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، لا ينقطع نعيمها، ولا يمل مقيمها، أول زمرة يدخلونها على صورة البدر ليلة تمِّه وكماله، ثُمَّ الذين يلونهم على صورة أشد كوكب درِّيّ في السَّماء إضاءة، وهكذا على منواله، فهم في الغرفات آمنون، وفي الفردوس خالدون، وعلى الأرائك ينظرون، وعندهم قاصرات الطرف عِينٌ كأنَّهنَّ بيضٌ مكنون، بين أيديهم الغلمان والحور والغرف والقصور يأكلون ويشربون، كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون، «لا يبولون ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون ولا يبصقون. رَشْحُ أبدانهم المسك، آنيتهم الذهب والفضة، وثيابهم السُّندس والاستبرق، وحليهم

الذهب واللؤلؤ»[1].

و «إن أدنى أهل الجنةِ درجةً لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان: واحدة من ذهبٍ، والأُخرى من فضَّةٍ»[2].

و «إنَّ أدنى أهل الجنَّةَ منزلاً من له من الحور العين سبعون سوى أزواجه في الدنيا، لكل واحدة منهن سبعون حُلَّة لا يُشْبه لونُ حلَّة لونَ أُخرى، ولا يحجب لون حلَّة ولا جرمها لون ما تحتيها، وكلها لا تمنع لون بشرتها، وكل ذلك لا يمنع لون عظم ساقها، وكل ذلك لا يمنع لون مخّ ساقيها»[3]. وعند الترمذي: «ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلَّة حتى يرى مخه»[4]، زاد أحمد: «ينظر في وجهها خدّها أصفى من المرآة»[5].

و «إنَّ للمُؤْمن في الجنَّةَ لخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفَةٍ طُولُها

---

(١) أخرجه بنحوه مسلم (٢٨٣٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٤٩٠٨) من حديث أنس، وإسناده ضعيف؛ فيه الحسن بن كثير ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا. وقال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٤/٤٠٦): «وفي إسناده من لا أعرفه الآن».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٣٣)، وإسناده ضعيف؛ لاختلاط عطاء بن السائب.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٥)، وإسناده ضعيف؛ فيه دراج، ضعيف الحديث عن أبي السمح، كما أنَّ فيه عبد الله بن لَهِيعة.

في السماء ستُّون ميلاً[1]، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»[2].

إلى غير ذلك مما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ ينادي مُنادٍ: إنَّ لكم أن تحيَوْا ولا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تَشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا» رواه مسلم[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله عزَّ وجلّ يقولُ لأَهلِ الجَنَّة: يا أهلَ الجنَّة، فيقولون: لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيكَ، والخيرُ في يديْكَ. فيقول: هل رضيتُمْ؟ فيقولون: وما لنا لا نَرْضَى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك! فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم

---

(١) وفي رواية أخرى لمسلم: «عرضها ستون ميلاً». قال النووي: ولا معارضة بينهما، فعرضها في مساحة أرضها، وطولها في السماء ــ أي في العلو ــ متساويان، والميل: ستة آلاف ذراع. اهـ، المصنف.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٧).

بعدَهُ أبدًا» متفق عليه[1].

ثُمَّ بعد هذا الفضل الأعظم، والرضوان الأكبر، والإحسان الكامل، والإكرام الشامل، والامتنان البالغ، والإنعام السَّابغ، يتجلى عليهم الكريم جلَّ جلاله تجلِّي الرضى والجمال.

(ويقول الله تبارك) فعل ماضٍ لا يتصرف، ومعناه: تعاظم وتقدَّس، وهو جامع لأنواع الخير، ومخصوص بالباريء كسبحان.

(وتعالى:) أي: تنزَّه عما لا يليق بعليِّ كمالِه الأقدس.

(وتريدون) بتقدير همزة الاستفهام، أي: أتريدون شيئًا.

(أزيدكم؟) أي زائدًا على ما أنتم فيه من رحمتي ورضواني. فتكون الجملة صفة، والرابط محذوف، أو الفعل نفسه جواب الاستفهام.

(فيقولون) مقرِّين لله تعالى بكمال تفضله وكرمه، مذعنين له بتوالي آلائه ونعمه:

(ألم تبيض وجوهنا؟) وذلك من أعظم الكرامات، وأجلّ المثوبات، حيث كانت عاقبته الخلود في رحمة الله، كما بشَّرهم بذلك في الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

(ألم تدخلنا الجنَّة) دار القرار ومعدن السرور والأسرار، في

---

(١) البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

جوار السادة الأبرار، والأتقياء الأخيار، والقرب من نبيك وحبيبك محمد ﷺ النَّبِيِّ المُختار، والفوز بالدنوِّ من محل تجلياتك تباركت وتعاليت وتقدَّست في ذاتك وصفاتك، **(وتنجنا)** بحذف المثناة التحتية لعطفه على المجزوم قبله، من عذاب **(النار)** وأهوالها.

وحاصل جوابهم: أنهم لما رأوا من النعيم في تلك الدار ممَّا لم تره أعينهم، ولم تسمع بمثله آذانهم، ولم يخطر على قلب أحد منهم، فهموا أن لا مزيد على ذلك النعيم الذي أُوتوه، وظنوا أن لا أفضل مما أُعطوه، فحينئذ ينجز الله تعالى لهم وعده على لسان نبيه ﷺ في قوله: «إنكم سترون ربكم. . .» إلخ.

(ويَكشف) بفتح التحتية: مبني للفاعل، والفاعل ضمير يعود إلى الله تعالى.

(الحجاب) أي: الستر الذي حجب به أبصار العباد عن النظر إلى بديع ذاته، وجمال تجلِّيات صفاته لضعفها وحدوثها، فإذا أماط ذلك الحجاب عن أبصارهم ورفعه جعل لها استعدادًا وقوَّة ليتأهَّلوا للنظر والرُّؤية، ولولا ذلك لما أطاقوا شيئًا من تجلِّياته فضلاً عن أن يطيقوا التمتُّع بالنظر إلى بهيٍّ سنيٍّ عليٍّ كمالِ جمالِ ذاتِه، فعند ذلك يتجلَّى عليهم الرب جلَّ جلاله من غيبه المكنون ويقول لهم: أنا الحبيب وأنتم المُحبُّون، فيرون ربهم بأعين رؤوسهم رؤية حقيقية لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصالِ شعاعٍ أو ثبوتِ مسافةٍ

بين الرائي وبين الله تعالى، فإذا نظروا هاتيك النظرة ووجدوا تلك اللذة:

(فما أُعطوا) بالبناء للمجهول.

(شيئًا أحب) أي: محبوبية أكثر.

(إليهم من النَّظَرِ إلى ربهم) ورؤيةُ المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وأما السُّنَّة، فقوله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» رواه الشيخان والأربعة وأحمد عن جرير رضي الله عنه، ورواه إحدى وعشرون من أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[1].

وأمَّا الإجماع، فهو أنَّ الأُمَّة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة، وأنَّ الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها.

ثُمَّ ظهرت مقالة المخالفين الكاذبة، وشاعت شبههم الباطلة وتأويلاتهم العاطلة. والله أعلم.

---

(١) هو حديث متواتر. انظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص ١٥٣).

رواه إمام المحدِّثين أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري، ألَّفَ وصَنَّفَ وجَمَعَ «صحيحه» من ثلاثمائة ألف حديث؛ كما في «تاريخ ابن عساكر»[1].

وُلد سنة أربع ومائتين، وتوفي عشية الأحد لخمس بقين من رجب، ودُفن يوم الاثنين سنة إحدى وستِّين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين، وقيل: ستون، وقيل: قاربها، ويؤيِّده أنَّ المعروف أنَّ مولده سنة أربع ومائتين.

وذكر الحاكم أنَّ سبب موته أنه ذُكِر له حديث فلم يعرفه فأوقد السِّراج وقال لمن بداره: لا يدخل منكم أحد، فقالوا: أُهديت لنا سلَّة تمر وقدموها، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر[2]، وكان ذلك سبب وفاته رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنَّا وعن المسلمين خيرًا. اهـ.

* ومُناسبة ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذا الحديث، وجعله خاتمة عقد درر الأحاديث؛ لأنَّ ما تضمنه هو خاتمة الكرامة التي لا كرامة فوقها مما يمنحها الصالحون من النَّظر إلى جمال ذات مولاهم جلَّ وعلا، فناسب الختم بالختام، فيكون فيه حسن الختام.

* * *

(١) «تاريخ ابن عساكر» (١٦/ ٢٣٥/ ب ـ نسخة الظاهرية).

(٢) المصدر السابق (١٦/ ٢٣٧/ ب).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [يونس: ٩] جمع صالحة، وهي من الصفات الغالبة، تجري مجرى الأسماء كالحسنة، وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسَّنه، والأعمال الصالحة عبارة عن الأعمال التي تحمل النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة.

﴿يَهْدِيهِمْ﴾ أي: يُرشدهم.

﴿رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ أي: بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدِّي إلى الجنَّة، أو لما يريدونه في الجنَّة، أو لإدراك الحقائق كما قال ﷺ: «مَن عمل بما علِم ورَّثه الله علم ما لم يعلَم»[1].

وقال مجاهد: المؤمنون يكون لهم نور يمشي بهم إلى الجنَّة.

ومفهوم ترتُّب الهداية على الإيمان والعمل الصَّالح، قد دلَّ على أنَّ سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصَّالح، لكن منطوق قوله جلَّ وعلا: ﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ على استقلال الإيمان بالسببية، وأنَّ العمل الصالح كالتتمة والرديف له.

ولمّا وصفهم تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة بيَّن درجات كراماتهم، ومراتب سعاداتهم، وهي أربعة:

الأولى: قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤، ١٥) من حديث أنس وحكم على إسناده بالوضع.

﴿ٱلنَّعِيمِ﴾، أي: يكونون جالسين على سرر مرفوعة في البساتين والأنهار، تجري من بين أيديهم، ينظرون إليها من أعالي أسرتهم وقصورهم[1].

الثانية: قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾، أي: دعاؤهم، أي: طلبهم لما يشتهون حال كونهم ﴿فِيهَا﴾، أي: في الجنة.

﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، أي: نُنَزِّهُك عن كل ما لا يليق بجلال أُلوهيتك.

﴿ٱللَّهُمَّ﴾، أي: يا اللَّه. فإذا الذي طلبوه بين أيديهم على موائد كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضًا، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى، فذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ الآية، أو أنَّ المراد بقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ اشتغال أهل الجنَّة بالتسبيح والتحميد

---

(١) فجملة ﴿تَجْرِى ...﴾ إلخ، استئناف، أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الثَّاني. وقوله: ﴿فِى جَنَّٰتِ ...﴾ إلخ، خبر ثالث أو حال من الضمير قبله، أو حال ثانية، أو حال من الأنهار، أو متعلق بـ (تجري) أو (يهدي)، وإنما جمع الجنات لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما سبع: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة نعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعلِّيُّون، وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت العمل والعمال. اهـ، المصنف.
وقوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ، والظرف بعده حال من ضميره. و ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾: خبر منصوب بفعل متعدٍّ، والجملة خبر، وإنما لم يؤت بالرابط؛ لأنَّ الخبر عين المبتدإ في المعنى، أو لأنَّ ﴿سُبْحَٰنَ﴾ عَلَمُ جنس للتسبيح، وإن كان أصل نصبه بتعدِّي الفعل. اهـ، المصنف.

والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، وفي الذكر سرورهم وابتهاجهم وكمال لذاتهم، وهذا أولى.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم، أو تحية الملائكة لهم فيها، أي: الجنَّة، سلام من الله تعالى، أو منهم. قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

والرابعة: قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾، أي: وآخر دعائهم ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي: أن يقولوا ذلك، وأن هي المخففة من الثقيلة، وقد قرىء بها بنصب الحمد على إعمالها فيه مخففة وهو خلاف القاعدة.

قال الزجاج: أعلمَ اللَّهُ أنَّ أهل الجنة يفتتحون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه.

وقال البيضاوي: المعنى أنهم إذا دخلوا الجنَّة وعاينوا عظمة الله وكبريائه مجَّدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثُمَّ حيَّاهم الملائكة بالسَّلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله فحمده وأثنوا عليه بصفات الإكرام.

ثُمَّ ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بما بدأه به من حمد الله تعالى والثَّناء عليه، والصَّلاة والسَّلام على نبيه ورسوله محمد ﷺ مقتبسًا في الأول لما فيه من الحمد على نعمِه، والحمد على النعمة واجبٌ يُثاب عليه ثواب الفرض، فقال:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، أي: جنس الحمد، أو كل فرد من أفراده، أو الحمد المعهود ثابت أو مختص أو مملوك لله، وهو الثناء على الله تعالى بجميل صفاته.

﴿ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا ﴾، أي: أرشدنا وأوصلنا لهذا المشار إليه بالنسبة للآية القرآنية، هو ما امتنَّ الله تعالى به على أهل الجنَّة من النَّعيم المقيم، فهو من مقولهم فيها. وبالنسبة لما نحن فيه، المشار إليه هو ما مَنَّ به تعالى على المصنف من تأليف «رياض الصالحين»، وتيسير أسباب ذلك له، فهو من مقوله على طريق الاقتباس.

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾، أي: مهتدين وواصلين لهذا ﴿ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ حذف خبر لولا اكتفاءً بدلالة ما قبله عليه، وفيه نص على أنَّه لا مهتدي إلاَّ من هداه الله.

وفي «الصحيح»:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

(**اللَّهُمَّ**) أي: يا اللَّه، (**صلِّ**)، أي: ارحم الرَّحمة المقرونة بالتَّعظيم واجعلها متراسلة (**على محمَّد عبدك**) بدأ به لأنَّه أشرف أوصافه، وأسنى نعوته ﷺ (**ورسولك**) إلى الخَلْق كافَّة كما يؤذن به حذف المعمول، (**النَّبي**) أتى به توطئة للوصف بقوله: (**الأُمِّيّ**) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.

(**وعلى آل محمَّد**) فصل بينه وبين آله بعلى ردًّا على الشيعة؛ فإنهم يمنعون ذلك وينقلون فيه حديثًا موضوعًا لفظه: «مَن فَرَّقَ بيني

وبين آلي بِعَلىٰ، لم تنله شفاعتي»[1]، وأظهر المُضاف إليه إتيانًا بالأفصح المتفق عليه، وإلاَّ فالصحيح جواز إضافته للضمير، وهم بنو هاشم وبنو المطَّلب في باب تحريم الصَّدقة الواجبة، وفي مقام المدح كل مؤمن تقي، وفي الدعاء كل مؤمن ولو كان عاصيًا.

(وأزواجه) جمع زوجة، والأفصح حذف التاء فيها، وعدَّة أزواجه ﷺ المدخول بهن إحدى عشرة، توفي منهن ثنتان في حياته، والتِّسع الباقيات توفي عنهن ﷺ. وقد أفرد لهن المحب الطبري مؤلَّفًا سمَّاه: «السِّمط الثَّمين، في فضائل أُمَّهات المؤمنين».

(وذرِّيَّته) تخصيص بعد تعميم، فإنهم أولاده الذكور والإناث، وأولاد فاطمة أيضًا، والكل داخلون في الآل دخولاً أوَّليًّا فذكرهم كذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة.

(كما صلَّيت) أي: تجلَّ لنبيك المصطفى المختار بالجمال كما تجلَّيت لإبراهيم بذلك؛ لأنَّ التجلِّي بالخلَّة والمحبَّة من آثار التجلِّي بالجمال، فلذا أمرهم ﷺ أن يسألوا الله أن يصلي عليه كما صلَّى على إبراهيم، أي: اسألوا له التجلِّي بالجمال، وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلِّي بالوصف الذي تجلَّى به للخليل.

---

(١) هذه إشارة لطيفة، وتعليقة منيفة من المصنف الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى، وقد أشار إلى مثل ذلك العلامة محمود شكري الآلوسي في كتابه «الطرة على الغرة» (ص ١٢ ــ ١٤).

فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلِّي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في المرتبتين، فإنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى يتجلَّى بالجمال لشخصين بحسب مقامها وإن اشتركا في وصف التجلِّي، فيتجلَّى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده وأقربيَّته منه ومكانته، فيتجلَّى للخليل بالجمال بحسب مقامه، ويتجلَّى لسيِّدنا محمد ﷺ بالجمال بحسب مقامه. نقله القسطلاني في «المواهب» عن العارف الرَّبَّاني أبـي محمد المرجاني. وقال: هذا هو السرّ في قوله: (كما صلَّيت على إبراهيم) دون (كما صليت على موسى)؛ لأنَّ التجلِّي لموسى كان بالجلال فخرَّ موسى صعقًا، بخلافه لإبراهيم، فكان الجمال.

(على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) هم أولاد إسماعيل وإسحاق.

(وبارك) من البركة، وصيغة المفاعلة للمبالغة.

(على محمَّد النَّبـيِّ الأُمِّيّ) حذف قوله: عبدك ورسولك، اكتفاء بذكره في قرينه إيجازًا.

(وعلى آل محمد وأزواجه وذرِّيَّته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) الأقرب أنَّ ما مصدرية فيهما، ويجوز كونها موصولاً اسميًّا، والعائد محذوف.

(إنك) بكسر الهمزة على الاستئناف، ويجوز فتحها بتقدير اللام قبلها.

(حميد) أي: حامد لأفعال خلقك بإثابتهم عليها أو محمود بأقوالهم وأفعالهم.

(مجيد) أي: ماجد، وهو الكامل شرفًا وكرمًا، وهما واجبان لك، ولا يسأل هذا المطلب السامي إلاَّ الله العظيم سبحانه.

* * *

ولنتشرَّف بذكر نسب سيِّدنا المصنف رحمه الله وطرف من مآثره ومفاخره، فإنه كان علمًا بين أقرانه، فريدًا في عصره وأوانه، له التَّصانيف الجامعة، والتآليف النافعة، بعبارات رائقة، وإشارات فائقة.

لقد جمع شمل العلم بعد شتاته بنور معرفته، وحسن ثباته، شاع ذكر الآفاق واشتهر وذاع علمه في الأقطار وانتشر، فهو شيخ مشايخ الإسلام، وارث علوم سيِّد الأنام، مُحَرِّرُ دلائل الأحكام، ومميِّز الحلال من الحرام، العالم الجامع، ذو الفيض الهامع، والضياء اللامع، والنُّور السَّاطع سيِّدي أبو زكريا محيى الدِّين يحيى بن شرف الدِّين ابن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النَّووي ثُمَّ الدِّمشقي.

والنَّووي نسبة لنوى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل، ويجوز كتابتها بالألف على العادة.

وقد أقام الشيخ رحمه الله بدمشق نحوًا من ثمانية وعشرين سنة،

واستدلَّ ابن المبارك بقول من قال: من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها.

وُلد رضي الله عنه في العشر الأُول من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقيل: في العشر الأوسط منه سنة ثلاثين وستمائة، وهذا هو المعتمد، بنوى قرية من قرى دمشق[1]، ونشأَ بها وقرأ بها القرآن. ولله درّ القائل[2] حيث قال:

لقيت خيرًا يا نوى ... ووقيت من ألم الجوى
فلقد نشأ بك عالمٌ ... لله أخلص ما نوى
وعلا علاه وفضلُه ... فضل الحُبوب على النَّوى

فلما بلغَ سبع سنين، وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، نام جُنُب والده فانتبه نحو نصف الليل وأيقظه وقال: يا أبت، ما هذا النور الذي قد ملأ الدار، فاستيقظ أهله جميعًا فلم يروا شيئًا، فعرف والده أنها ليلة القدر[3].

فلما بلغ عشر سنين، وكان بنوى الشيخ ياسين المرَّاكشي ابن يوسف، وكان من أولياء الله تعالى، رأى الصبيان يلعبون وهو منعزل عنهم، فجعل الصبيان يُكْرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي، ويقرأ القرآن مع تلك الحالة، قال: فوقع في قلبي محبته،

---

(١) كذا سبق قلم المصنف، والصواب: «حوران».

(٢) «المنهج السوي في ترجمة النووي» للسيوطي (ص ١٠٠).

(٣) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لتلميذه ابن العطار (ص ٤١).

لحسن ما انطوت عليه سريرته وانطبعت عليه جبلته، قال[1]: فأتيت المعلم الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى له أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع النَّاس به، فقال لي: أمنجِّمٌ أنت؟ قلتُ: لا، وإنَّما أنطقني الله الذي أنطق كل شيء بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[2].

قال الشيخ رحمه الله: فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين وستمائة، فسكنت المدرسة الرَّواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قُوتي بها جراية المدرسة لا غير.

قال بعضهم: وكان يتصدَّق منها أيضًا[3].

ومن قوَّة يقينه ملازمته لِحَيَّةٍ عظيمة في بيته بالرواحية، ويراها كل ليلة تخرج إليه ويُقدم لها لُبابًا تأكله، حتَّى إنَّ بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب، فقال له: يا سيِّدي، ما هذه؟ وخاف، فقال له: هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع، أسألك بالله أن تكتم ما رأيت ولا تحدِّث أحدًا[4].

---

(١) أي: الشيخ ياسين المراكشي.

(٢) «تحفة الطالبين» (ص ٤٣، ٤٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣، ٤٥).

(٤) «المنهل العذب الروي في ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١١٢).

وقال رحمه الله: وحفظت «التنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وبقية «المهذب» في باقي السَّنة قال: فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججتُ مع والدي، وكانت الوقفة بالجمعة، وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النَّبِيِّ ﷺ نحوًا من شهر ونصف.

قال والده: ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذَتْهُ الحُمَّى إلى يوم عرفة ولم يتأوَّه قط، فلما عدنا إلى نوى ونزل إلى دمشق صُبَّ عليه العلم صبًّا[1].

قال الشيخ رحمه الله: ومرضت بالمدرسة الرَّواحية، فبينا أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي وإخواني وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من ألمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلت أسبِّح، فبينا أنا كذلك بين السر والجهر إذ بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضَّأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه، فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال: يا ولدي، لا تذكر الله فتشوش على والدك وإخوانك ومن في المدرسة، فقلت له: يا شيخ، من أنت؟ فقال: أنا ناصح للشارعين، فوقع في نفسي أنَّه إبليس، فقلتُ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عنِّي ومشى إلى ناحية باب المدرسة، فتبعته فوجدته مقفلاً وفتشتها فلم أجد فيها أحدًا غير من كان فيها، فقال والدي: ما خبرك؟ فأخبرته، فجعلوا

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص ٤٨).

يتعجَّبون وقعدنا كلنا نسبِّح ونذكر[1].

قال ابن العطار: وأخبرني الشيخ القدوة وليّ الدِّين أبو الحُسين قال: مرضتُ فعادني الشيخ محيي الدِّين، فلما جلس عندي جعل يتكلَّم في الصبر، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً حتى زال، فعرفت أنه ببركته.

وكان شديد الورع والزهد صابرًا على خشونة العيش، حتى إنَّ رجلاً من أصحابنا قشَّر خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطِّب جسمي وتجلب النوم، وكان لا يدخل الحمام. وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة، وكان فيه قمل فنهاه وقال: دعه.

وكان تاركًا لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوَّج، ولا يأكل في اليوم والليلة إلاَّ أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند أبويه، ولا يشرب إلاَّ شربة واحدة عند السحر، ولا يشرب المبرد، أي: الملقى فيه الثلج، وكان لا يجمع بين أدمين، ولا يأكل اللحم إلاَّ عندما يتوجه إلى نوى.

وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية. ولم يتناول فواكه دمشق لشُبهة ما فيها، قال ابن العطار: فسألته عن ذلك فقال: دمشق كثيرة الأوقاف، وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف، وهي لا تجوز إلاَّ على وجه الغبطة، والناس لا يفعلونها[2].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص ٥٣).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص ٧٠ ــ ٧٣).

وقال الشيخ تقي الدِّين السُّبكي: ما اجتمع بعد التابعين الجموع الذي اجتمع في النووي[1].

قال الذَّهبي: وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت أبي شامة سنة خمس وستين، وفي البلد من هو أسن منه وأعلا سندًا فلم يأخذ من معلومها شيئًا إلى أن مات[2].

ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح، فجيء له به فلم يأكله، فلما مات رآه بعض أهله فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: أكرم نُزُلي، وتقبَّلَ عملي، وأول قراي جاءني التُّفَّاح[3].

وتوفي يوم الأربعاء، رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودُفِنَ ببلده. طيَّب الله مضجعه.

رُوي أنه أنشد أبياتًا عند الوفاة منها هـٰذان البيتان وزيد ما بعدهما:

تباشر قلبي في قدومي عليهم ... وبالسير روحي يوم تسري إليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا ... مقام به حطُّ الرحال لديهم
ولا زاد لي إلَّا يقيني بأنهم ... لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتُهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع[4] به.

---

(١) «المنهل العذب الروي في ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١١١).

(٢) نفس المصدر السابق (ص ٩٤).

(٣) «المنهج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص ٤٨).

(٤) القول الصحيح الذي رجحه أهل التحقيق من العلماء عدم حياة الخضر عليه =

قال بعض الأخيار: إنَّه رأى فيما يرى النائم رؤًى كثيرة قال: وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك، فقلتُ: ما هذا؟ فقيل لي: الليلة تقطَّب يحيى النَّووي، فاستيقظتُ من منامي، ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك، واتفق أنِّي دخلت المدينةَ في حاجة، فذكرت ذلك لشخص فقال: الشيخ في دار الحديث في الأشرفية، وهو الآن جالس فيها للميعاد، فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسًا فيها وحوله جماعة، فوقع بصره عليّ فنهض قائمًا إلى جهتي، وترك الجماعة ومشى إلى طرف إيوانها ولم يتركني أُكلِّمه، وقال: اكتم ما معك ولا تحدِّث به أحدًا، ثُمَّ رجع إلى موضعه ولم أكن رأيته قبلها ولم أجتمع به بعدها[1].

وحكى اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من «روض الرياحين» فيما بلغه: أنَّ الشيخَ خطفَ سارقٌ عِمامَتَه وهرب، فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول: ملكتك إيَّاها قل: قبلت، والسارق ما عنده خبر من ذلك[2].

= السلام، فهذه الحكاية غير صحيحة، وقد ذكر نحوها السخاوي في «المنهل العذب» (ص ١٠٩)، وذكر عن شيخه الحافظ ابن حجر إنكار مثل هذه الحكاية وعدم حياة الخضر عليه السلام.

(١) ذكر هذه الحكاية ابن العطار في «تحفة الطالبين» (ص ٢١١)، وهي حكاية برواية مجهولة ولا تصحّ لا عقلاً ولا نقلاً، ولا يعلم الغيب إلاَّ الله.

(٢) «المنهل العذب» (ص ١١١).

وفي هذا القدر، من آثار هذا الحبر كفاية، وإلاَّ فهذا بحر عميق ليس إلى ولوج لجَّته طريق.

* * *

هـذا وإنـي أروي كتـاب «ريـاض الصـالحيـن»، عـن إمـام أهـل الحديث وزمام علم التحديث، من أجمعت علماء العصر على جلالته، واتفقت رؤساء الفضل على سيادته، شيخ مشايخ الشَّام، ومُفيد الخاصِّ والعامِّ، من نشرت عليه ألوية العزّ والمجد والهيبة القيومية بجلوسه لدرس الحديث تحت قُبَّة جامع بني أميَّة، العلاَّمة الحُجَّـة، والفهَّـامـة المحجَّـة، مـوصـل الإسنـاد، ومُلْحِـقُ الأحفـاد بالأجداد، سيِّدي وأُستاذي، وسَنَدي وملاذي، وعمدتي ومعاذي، في سرِّي وجهري، سيِّدي[1]. الشيخ عبد الرحمن أفندي ابن سيدي المرحوم الشيخ محمد أفندي الكُزْبري، لا زالت العنايات الربانية قاطنة لديه، والفيوضات الإحسانية واردة عليه، أطال الله فينا بقاءَه، وأدام نفعه ورحم آباءَه، سماعًا لطرف منه من لفظه وإجازة في باقيه كبقية مؤلفات المصنف.

وشيخي المذكور يرويه عن مولانا وسيِّدنا من حاز قصب السبق في بلوغ هذه المرتبة العليَّة، والحصول في أعلا مقام هذه المزية

---

(١) ذكر هذه الألفاظ المصنف أمام شيخه الكزبري؛ وقد كان حاضرًا ختمه لكتاب «ريـاض الصـالحين»، وفيـه مبالغـة وإطراء زائـد؛ وقد كان المصنف رحمه الله متأثرًا بعصره.

المرضية، علم الأعلام، المعوّل عليه بين أهل الإسلام، وريِّس العلماء والمُحدِّثين، والمقدم من بين الفقهاء والمُحدِّثين، بركة الوجود، الملحق الأحفاد بالجدود والده المرحوم الشيخ محمد أفندي بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن أفندي الكُزْبري.

وهو يرويه عن مولانا وسيِّدنا بركة الأنام، ومُفيد الخاصِّ والعامِّ، مُحَدِّثِ دمشق الشَّام، اللوذعي المولى الهُمام، سيِّدي الشيخ عبد الرحمن أفندي ابن المرحوم الشيخ محمد أفندي الكُزْبري.

وهو يرويه عند المُسْنِدِ الكبير، والمُحَدِّث الشهير، سيِّدي مُحمَّد بن أحمد عقيلة، وهو يرويه عن سيِّدي أبي الأسرار الحسن بن علي العجيمي.

وهو يرويه عن سيِّدي نجم الدِّين الغزي.

وهو يرويه عن والده سيِّدي بدر الدِّين الشيخ محمد الغزي.

وهو يرويه عن الحافظ الشهير، والناقد البصير سيِّدي جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وهو يرويه عن شيخ الإسلام علم الدِّين البلقيني.

وهو يرويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي.

وهو يرويه عن الشيخ علاء الدِّين عليّ بن إبراهيم العطار.

عن جامعه الإمام النووي رضي الله عنه وأرضاه، وأجزل له من الخير أوفاه.

وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
«إذا دخل أهل الجنة...»	٢٢
«أما تبذيري مالي، فما أنفقه إلاَّ في حق...» صهيب	١٧
«إنَّ الله عزَّ وجلّ يقول لأهل الجنة...»	٢٢ ـ ٢٣
«إن أدنى أهل الجنة درجة...»	٢١
«إن أدنى أهل الجنة منزلاً...»	٢١
«إنكم سترون ربكم عيانًا كما...»	٢٥
«إنَّ للمؤمنين في الجنة لخيمة...»	٢١ ـ ٢٢
«إني من أرماكم ولا تصلون إليّ...» صهيب	١٦
«ربح البيع...»	١٦
«السُّبّاق أربعة: أنا سابق العرب...»	١٧
«صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث...» صهيب	١٦
«لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون...»	٢٠ ـ ٢١
«لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدًا...»	١٨
«ليرى بياض ساقها...»	٢١
«ما له يدعو الناس...» عمر عن صهيب	١٧
«من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم...»	٢٧
«من فرق بيني وبين آلي بعلي...»	٣٠ ـ ٣١

فهرس الموضوعات

الحديث	الصفحة
المقدمة	٥
وصف النسخة المعتمدة في إخراج الرسالة	٦
ترجمة المصنف الشيخ قاسم بن صالح القاسمي	٧
مؤلفاته	٩
وفاته	١١
صورة المخطوط	١٤
التعليق على الحديث محققًا	١٥
الكلام على الصحابي الجليل صهيب الرومي (راوي الحديث عن النبي ﷺ)	١٥
اسمه ونسبه ونشأته	١٥
إسلامه وهجرته	١٦
وفاته، والرواة عنه	١٨
شرح نص الحديث: «أنَّ رسول الله ﷺ قال: إذا أُدخِل أهل الجنة الجنة»	١٩
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى	١٩
مراتب أهل الجنة بحسب الأعمال	١٩
الرد على المعتزلة قولهم: إن استحقاق الثواب إنما هو لذات الإيمان	١٩

تعريف الجنة ووصفها ـ وحال أهل الجنة فيها ٢٠
أدنى ما يناله أهل الجنة فيها ٢١
في الجنة حياة بلا موت ٢٢
فوز أهل الجنة برضوان الله ٢٢
استحياء أهل الجنة من أن يطلبوا المزيد على الرحمة والرضوان ٢٣
كشف الحجاب وتجلِّي الله عزَّ وجلّ ٢٤
النظر إلى الله عزَّ وجلّ في الدار الآخرة والأدلة عليه ٢٥
الكلام على مخرِّج الحديث وراويه الإمام مسلم بن الحجاج ٢٦
مناسبة ختم الإمام النووي كتاب رياض الصالحين بهذا الحديث ٢٦
الكلام على الآية القرآنية التي ختم بها الإمام النووي كتابه بعد الحديث .. ٢٧
من صفات المؤمنين ومفهوم ترتيب الهداية من الله على الإيمان ٢٧
درجات كرامات، ومراتب سعادة المؤمنين ٢٧
جري الأنهار من تحتهم ٢٨
اشتغال أهل الجنة بالتسبيح ٢٨
تحية الملائكة لأهل الجنة ٢٩
دعاء أهل الجنة بالحمد لله ٢٩
الكلام على ختم الإمام النووي لكتابه كما بدأه بحمد الله
والصلاة على النبي ﷺ ..... ٢٩ ـ ٣٠
الكلام على الإمام النووي وترجمته ٣٣
سند الشيخ قاسم بن صالح القاسمي في روايته لكتاب
رياض الصالحين إلى الإمام النووي ٤٠

• • •

من آثار المحقق

١ ــ كتاب الأوائل، للحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، المتوفى سنة ٢٨٧هـ، دار الخلفاء، الكويت ــ ١٤٠٥هـ.

٢ ــ فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ زين الدين عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

٣ ــ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

٤ ــ تفسير سورة الإخلاص، لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض ١٤١٢هـ.

٥ ــ تفسير سورة النصر، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦ ــ زغل العلم، للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٧ ــ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي، للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤٠٩هـ.

٨ ــ التنقيح في حديث التسبيح (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن)، للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

٩ ـ تحفة الإخباري بترجمة البخاري، للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ.

١٠ ـ كتاب الأربعين، للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ.

١١ ـ صفحات في ترجمة الإمام السفاريني، (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ.

١٢ ـ علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته وآثاره، (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ـ ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥هـ.

١٤ ـ الخطب المنبرية، للعلاَّمة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ـ نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٦ ـ أخصر المختصرات للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ.

١٧ ـ مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري، المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عناية وفهرسة للأحاديث)، الكويت ـ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٨ ـ أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف، (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٩ ـ روضة الأرواح، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ.

٢٠ ـ درة الغواص في حكم الذّكاة بالرصاص، لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٢١ ـ علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي، حياته وآثاره، (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٢ ـ حياة العلامة أحمد تيمور باشا، بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث، لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ بداية العابد وكفاية الزاهد، للعلاّمة عبد الرحمن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٥ ـ الألفية في الآداب الشرعية، لابن عبد القوي، (عناية وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النَّسر، للعلاَّمة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات، للإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ ثبت مفتي الحنابلة بدمشق، الشيخ عبد القادر التغلبي، تخريج تلميذه مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمن الغزِّي، (عناية)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٩ ـ آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل: (تأليف). دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦)

الأنْصَافُ في حُكْمِ الاعْتِكَافِ

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
وُلِدَ ١٢٦٤ وتُوفِّيَ ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

وَمَعَهُ

الإسْعَافُ بِتَحْشِيَةِ الإنْصَافِ

للشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري
ولد ١٢٧٠ وتوفي ١٣٤٨هـ
رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه
مجد بن أحمد مكي

دار البشائر الإسلامية

الأنصاف
في
حكم الاعتكاف

ويليه

ردع الأخوان
عن محدثات آخر جمعة رمضان

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى في لكنو من الهند سنة ١٣٠٣
الطبعة الثانية في لكنو أيضًا سنة ١٣٣٧
الطبعة الثالثة وهي المحققة في بيروت
سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعتني بالكتاب

الحمدُ للَّـهِ ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلامُ على خاتم النبيِّين وإمام المرسلين، سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد؛ ففي رحاب البيت العتيق، وفي الليالي العشْرِ الأواخر من شهر رمضان، نجتمعُ في كلِّ عامٍ مع نخبةٍ من أهل العلم والخير والبرّ، ونتدارسُ في مباحث العلم، ويتكرَّرُ هذا اللقاء في كلِّ عام، وَتَتَّسع هذه الحلقة المباركة، وتتوثَّق أواصر الأُخوَّة والأُلْفَةِ والمحبَّة، وتتعمَّق روابط المودَّة والتناصح والتراحم والتعاون.

وقد اتَّفق هؤلاء الأصحاب الكرام[1] على إصْدار رسائل علمِيَّة تُقْرأ في تلكَ المجالس المباركة، وينتفع بها الإخوة الصَّالحون المحبُّون، الذين يفدون إلى المسجد الحرام في العشر الأخير من شهر رمضان، فكانت سُنةً حسنةً، وعملاً مباركًا، وعلمًا نافعًا مفيدًا.

---

(١) وفي مقدّمتهم: الأخ الفاضل العالم الداعية الشيخ نظام يعقوبي البحريني، والأخ الكريم الباحث الدؤوب الشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتي، والأخ الحبيب الناشر المتقن الأستاذ رمزي دمشقية صاحب «دار البشائر الإسلامية».

فاخترتُ رسالتين من رسائل الإمام محمد عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى، لهما ارتباط وثيق بمناسبة هذا الشهر المبارك.

وأما الرسالة الأولى فعنوانها: «رَدْعُ الإخوان عن مُحْدَثات آخرِ جمعةِ رمضان»، وقد انتهيتُ بفضلِ الله وعونه من خدمتها والعنايةِ اللائقةِ بها.

وأما الرسالة الثانية، فهذه التي بين يديك، وعنوانها: «الإنصاف في حكم الاعتكاف»، ومعها: «الإسعاف بتحشية الإنصاف» لتلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرَّمْضانفوري.

وأتكلَّم بين يدي هاتين الرسالتين بكلمةٍ موجزة عن الاعتكاف، ثم عن موضوع هاتين الرسالتين، ثم التعريف بصاحب الحاشية، وخدمتي لهما.

وأسألُ اللَّهَ سبحانه التوفيق لِمَحَابِّه، وخدمة كتابِهِ، وسنَّة نبيِّه ﷺ، إنَّه نعْمَ المولى والنَّصير.

حِكمةُ الاعتكاف:

قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله تعالى: «لمَّا كان صلاحُ القلب واستقامتُه على طريق سَيْره إلى الله تعالى، متوقِّفًا على جمعيَّتِهِ على الله، ولمِّ شعثه بإقباله بالكليَّة على الله تعالى؛ فإنَّ شَعَثَ القلب لا يَلُمُّه إلَّا الإقْبالُ على الله تعالى، ولمَّا كان فُضُولُ الطَّعام والشَّراب، وفُضولُ مخالطة الأنام، وفضولُ الكلام، وفضولُ المنام، ممَّا يزيده شَعَثًا، ويُشَتِّتُهُ في كلِّ واد، ويقطعه عن سَيْره إلى الله تعالى، أو يُضعِفُهُ، أو يعوقُه ويوقِفُه: اقْتَضَتْ رحمة العزيز الرحيم بعباده أنْ شَرَعَ لهم من الصَّوم ما

يُذهبُ فضولَ الطعام والشراب، ويستفرغُ من القلبِ أخلاطَ الشَّهوات المعوِّقة له عن سَيْره إلى الله تعالى، وشَرَعَهُ بقدر المصلحة، بحيث ينتفعُ به العبد في دنياه وأُخراه، ولا يضرُّه ولا يقطعُهُ عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وشَرَعَ لهم الاعتكاف الذي مقصودُه وروحُه عكوفُ القلب على الله تعالى، وجمعيَّتُهُ عليه، والخَلْوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق، والاشتغالُ به وحدَهُ سبحانه، بحيث يصيرُ ذكرُهُ وحبُّه والإقبالُ عليه في مَحَلِّ هموم القلب وخَطَراته، فيستولي عليه بدلَها، ويصيرُ الهمُّ كلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكُّرُ في تحصيل مراضيه، وما يقرِّب منه، فيصيرُ أُنْسُهُ بالله بدلاً من أُنْسِهِ بالخَلْق، فيعدُّه بذلك لأنسه به يوم الوَحْشة في القبور حين لا أنيسَ له، ولا ما يفرحُ به سِواه، فهذا مَقْصود الاعتكاف الأعظم»[1].

«فالخَلْوةُ المشروعة لهذه الأُمَّة هي الاعتكاف في المساجد، خصوصًا في شهر رمضان، خصوصًا في العشر الأواخر منه، كما كان النبيُّ ﷺ يفعله. فالمعتكفُ قد حَبَسَ نفسَه على طاعة الله وذكرِهِ، وقطع عن نفسه كلَّ شاغل يشغلُهُ عنه، وعَكَفَ بقلبه وقالَبِهِ على ربِّه وما يقرِّبه منه، فما بقيَ له همٌّ سوى الله عزَّ وجلّ وما يرضيه عنه.

فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قَطْعُ العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق»[2].

---

(١) زاد المعاد ٢: ٨٦ ــ ٨٧.

(٢) لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ بتصرف واختصار.

رسالة اللكنوي «الإنصاف في حكم الاعتكاف»:

حفلت كتب الفقه بالحديث عن أحكام الاعتكاف وأدلة مشروعيته، وشروط صحته، وأركانه، ومُبْطلاته، وما يشرع للمعتكف وما يُباح له وما يُنهى عنه، وأُفردت مؤلَّفات قديمة وحديثة تتحدَّث عن أحكامه بشمول واستيعاب أو عن بعض جزئياته.

ومن هذه المؤلَّفات: رسالة الإمام اللكنوي «الإنصاف في حكم الاعتكاف» وهي تبحث في موضوع واحد، وهو: حكم الاعتكاف.

سببُ تأليف الرسالة وتاريخ كتابتها:

والذي دعاه إلى تأليف هذه الرسالة مباحثة علمية جَرَتْ بينه وبين بعضِ الفضلاء سنة ١٢٨٢ ـ وكان سنُّه آنذاك ١٨ سنة ـ في حكم الاعتكاف، وتكلَّم كلٌّ منهما بما خطر على خاطره، دون تحقيق المسألة بالرجوع إلى كتب الفقه المعتمدة، فقامَ المؤلِّف رحمه الله تعالى بدراسة المسألة وبحثها، والتفتيش في كتب الفقه وحَرْثِها، وبيَّن باستيعابٍ حكم الاعتكاف. وكان فراغُهُ من تأليفها في التاسع من شهر رمضان سنة ١٢٨٤، وله من العمر عشرون عاماً رحمه الله تعالى.

مباحث الرسالة:

بحثَ المؤلِّف رحمه الله تعالى حكم الاعتكاف في ست مقامات:

المقام الأول: هل الاعتكاف مستحب أو سنَّة أو مباح أو واجب؟

المقام الثاني: هل هو سنَّة مؤكَّدة، أو غير مؤكَّدة؟

المقام الثالث: هل هو سنَّة مؤكَّدة كفايةً أم عينًا؟

المقام الرابع: هل هو سُنَّة كفاية على أهل البلدة، أم على أهل كل محلة؟

المقام الخامس: هل هو سُنَّةٌ مؤكَّدة مُطْلقًا أم في رمضان؟

المقام السادس: هل السُّنَّة استيعاب العَشْر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم الاعتكاف في جُزْءٍ منه؟

وقد أجاب عن كلِّ هذه التساؤلات باستيعابٍ وشمولٍ واستقصاءٍ.

وتتجلَّى في هذه الرسالة الصَّغيرة ـ كسائر رسائل اللكنويّ ـ : التتبع والدقة والأناة والإنصاف.

فهو في هذه الرسالة يرجع إلى أكثر من عشرين مرجعًا من مراجع الفقه الحنفي، ويناقش فيها الكثيرَ من الأقوال. فقد ناقش عبارة القُدوري بقوله باستحباب الاعتكاف، وأنَّه يُحمل قوله على استحبابه في نفسه، والسُّنيَّةُ في الاعتكاف بالعشر الأواخر.

وناقش قولَ مَنْ يرى الوجوب بدليل مواظبة النبيِّ ﷺ؛ بأنَّ المواظبة مع عدم الإنكار على مَنْ تَرَكَه دليل السُّنيَّة.

وناقش قولَ من يرى أنَّ الاعتكاف له نوع اختصاص بالنبيِّ ﷺ، وأنَّه مندوب للأمة. وردَّ على من صحَّح القول بأنه سنَّة عين لا سنَّة كفاية.

وانتهى إلى أن: **الاعتكاف في نفسه مستحبٌّ، ويجبُ بالنذر وغيره، وهو سنَّة مؤكَّدة كفاية في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الاستيعاب.**

حاشية الرسالة «الإسعاف» وترجمة مؤلِّفها:

قام تلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري بتحشية رسالة شيخه الإمام اللكنوي في حياته وسمَّاها: «الإسعاف بتحشية الإنصاف»، وكان انتهاؤه من كتابة تعليقاته في ربيع الأول سنة ١٣٠٢. وقد أحال في كثير من تعليقاته إلى كتب المؤلِّف اللكنوي مثل: «تحفة الأخيار في إحياء سُنَّة سيِّد الأبرار»، وتعليقاته عليها: «نُخْبة الأنظار»، و«السِّعاية في كشف ما في شرح الوقاية»، و«عُمْدة الرعاية في حل شرح الوقاية»، و«النافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير». وترجم للأعلام المذكورين في الرسالة اعتمادًا على كتب اللكنوي في التراجم، وفي مقدمتها: «الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفية»، و«التعليقات السنية»، و«طَرَب الأماثل بتراجم الأفاضل»، و«فَرْحة المدرسين بذكر المؤلَّفات والمؤلِّفين». كما أكثر من النقل من «فتح الباري» لابن حجر.

وأما ترجمة تلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري فهي، كما وردت في كتاب «نزهة الخواطر»[١] للعلاَّمة المؤرِّخ الشيخ عبد العلي الحسني رحمه الله تعالى:

«الشيخ العالم الفقيه عبد الغفور الرَّمْضَانفوري البهاري، أحد العلماء المشهورين، وُلد في سنة سبعين ومائتين وألف بقرية: (رمضان فور) من أعمال (مونگير)، واشتغل أيامًا على المولوي إسماعيل الرَّمْضانفوري، والشيخ محمد أحسن الكيلاني[٢].

---

(١) ٨: ٢٨٩.

(٢) المتوفى سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى، انظر ترجمته في: «النزهة» ٨: ٤٣١ ــ ٤٣٢.

ثم سافر إلى (لكنو)، وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي، ثم سار إلى (سهارنفور) وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي بن لطف الله السَّهارنفوري[1] المحدِّث، ثم رجع إلى بلاده.

وله مصنَّفات منها: «الإسعاف حاشية الإنصاف»، و «تسهيل المتأمِّل»، و «شرح التهذيب»، و «عمدة المقاصد»، و «مفيد الأحناف»، في مبحث السلام، ورسالة في سُجود السهو، و «خُلاصة المُفْردات»، وله غير ذلك من الرسائل». انتهى.

ولم يذكر وفاته، وجاء ذكر وفاته سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، في كتاب «الإمام عبد الحي اللكنوي»[2] لوليِّ الدين الندوي، عن ثمان وسبعين عامًا رحمه الله تعالى.

كلمة عن أصول الرسالتين وعملي فيهما:

طُبِعتْ هذه الرسالة مع حاشيتها في حياة المؤلِّف رحمه الله تعالى بالطباعة الحَجَرية، بحروف دقيقة ناعمة، وحواشٍ كثيرة متداخلة، بالمطبع المُصْطفاني سنة ١٣٠٣ ضمن مجموعة الرسائل الخمسة، في سبع صفحات من ص ٨٦ ـ ٩٢.

والطبعة الثانية التي وقفت عليها طبعة حجرية أيضًا صدرت سنة ١٣٣٧ في المطبع اليوسفي للحاج المفتي محمد يوسف في عشر صفحات، ضمن مجموعة الرسائل الخمسة أيضًا من ص ١١٦ ـ ١٢٥.

وعن هاتين الطبعتين أَنْشُرُ هاتين الرسالتين.

---

(١) المتوفى سنة ١٢٩٧ بمدينة سهارنفور، انظر ترجمته في: «النزهة» ٧: ٥٠.

(٢) ص ١٣٦.

وأما عملي فيهما، فهو بين يدي القارىء، فقد فصَّلت مقاطعهما وجملهما، ونسَّقت الحواشي مع الأصل، واعتنيتُ بعلامات الترقيم والضبط، حتى أصبحت سهلة التناول قريبة الفهم.

ورجعتُ إلى كثيرٍ من المصادر التي رَجَع إليها المؤلف، ولا سيَّما في حواشي «الإسعاف»، وصححتُ بعض ما وقع فيها من تحريف.

وعلَّقت على مواضع يسيرة من الحاشية، التي استوعَبَتْ ما في الرسالة ولم تترك مبحثًا دون شرحٍ وتفصيل، فعلَّقت على الحاشية بعض التعليقات اليسيرة التي تزيدُها نفعًا وإفادة بعون الله تعالى.

ولم أترجم للمؤلِّف رحمه الله تعالى لشهرته وكثرةِ ما كُتب عنه، واقْتَصرت على ترجمة تلميذه محمد عبد الغفور الرَّمْضَانْفُوري.

ولم أصنع للرسالة فهارس علمية متنوِّعة لِصِغَرِها ويُسْرِ الوصول إلى فوائدها، واكتفيتُ بصنع فهرس عام لمحتوياتها.

وفي الختام: أسأل الله عز وجل أن يتقبَّل جهدي اليسير، في خدمة هاتين الرسالتين، ويرزقَني الإخلاص في العلم والعمل، وكما أسأله سبحانه أن يرحمنا ويرحمَ والدينا ومشايخَنا وسائرَ المسلمين، ويغفرَ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ويلحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد بن أحمد مكي

الجمعة ٢٣/ جمادى الأولى ١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لَكَ الحَمْدُ يا مَنْ هو مُسْتَجْمِعٌ لِكمَالِ الأوْصَاف، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا أَنْتَ لا شَريكَ لكَ في أطْرافِ العالَم والأكْناف، وَأُصلِّي وأُسلِّم على حَبيبِكَ محمدٍ المُجْتَبَىٰ، أحمد المُصْطَفى، مُخْرِجِ الأمَّةِ عن طريق الاعتِساف، وعلىٰ صحبِهِ وآلِهِ الأخيارِ والأشراف.

أما بعد؛ فيقول مَنْ لا صِنَاعةَ له إلَّا اكتسابُ الخطيئات، أبو الحَسَنات محمد، المدعو بعبد الحيِّ اللكنويِّ وطنًا، الأنْصاريِّ الأيوبيِّ القُطْبيِّ نَسَبًا، الحنفيِّ مذهبًا، تَجَاوَزَ الله عن ذَنبِه الجليِّ والخفيِّ[1]:

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لمن خَلَقَ الإنسانَ وعلَّمه البيان، أشهد أنَّه لا إلٰه إلَّا هو وحدَهُ لا شريكَ له، خالقُ كلِّ كمينٍ ومَكَان، وأصلِّي وأسلِّم على رسوله محمدٍ سَيِّد الإنْس والجانّ، وعلى آله وصحبِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وبعد:

فيقول الراجي إلى رحمة ربِّه الشَّكور، محمد عبد الغفور الرمضانفوري، حفظه الله عن الشرِّ المعنوي والصُّوري:

هذه تعليقَاتٌ متفرِّقة، مُشْتَمِلَةٌ على فَوَائدَ مُتَشَتِّتة على رسالة المولى المحقِّق، =

قد جَرى النِّزاع[1] بيني وبين بعضِ الفُضَلاء سَنة اثنتين وثمانينَ بعد الألف والمائتين من هجرةِ رسول الثَّقَلَيْن صلَّى عليه وعلى آلِهِ ربُّ المَشْرِقَيْن، في أنَّ الاعتكاف[2]: هل هو سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ على

= والأستاذ المدقِّق، دَامَ ظلُّه على رؤوس المستفيدين والمسترشدين، المسماة بـ: «الإنصاف في حكم الاعتكاف» سَمَّيتُها بـ:

«الإسعاف بتحشية الإنْصاف»

وأرجُو مِنَ اللَّهِ تعالى أنْ يتقبَّلَها بلُطْفِهِ العميم، ويجعلَها خالصةً لوجهِهِ الكريم.

(١) قوله (قد جَرى النزاع...) إلخ: كان ذلك في حَيْدَرآباد من بلاد الدَّكَن مُشَافهةً ومُكالمةً، وذلك بَعْدَمَا عَادَ إليه الأُستاذ المُصَنِّف، لا زالتْ شمسُ أفضاله بازغةً، وأقمارُ فيوضِه سَاطعة، عن حجِّ بيت الله الحرام، وزيارةِ مسجدِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام مرةً أولى، وكان مُشتغلاً بتحصيلِ العلوم عند والده العلاَّم المرحوم هناك.

(٢) قوله (الاعتكاف): افتعالٌ من عَكَف، وهو لازمٌ من طَلَب[1]، فمصدره: العكوف، وهو اللزوم على الشَّيء خيرًا كان أو شرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾[2].

ومُتَعدٍّ: من ضَرب، ومصدرُه: العكف، بمعنى الحَبْس والمنع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾[3]، ومنه: الاعتكاف في المسجد؛ لأنَّه حبْسٌ النفس ومنعه، سمِّي هذا النوع من العبادة؛ لأنَّه إقامةٌ في المسجد مع شرائطه.

وفي الشَّرع: اللُّبْثُ والإقامة في المسجد للعبادةِ من شخصٍ مخصوصٍ، بنيَّةٍ، بصفةٍ مخصوصة. =

---

(١) يصحُّ في مضارعه: كسر عين الفعل وضمها: يَعْكُفُ، ويَعْكِفُ.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٣٨.

(٣) سورة الفتح، آية ٢٥.

الكفاية[1]، أو على العَيْن[2]؟

وعلى التقدير الأول: هل هو سنَّة كفايةٍ على أهل البلدة، كَصَلاةِ الجنازة، أو على أهلِ كلِّ مَحلَّة، كالتراويحِ بالجماعة؟

فتكلَّم كلٌّ منا بما خَطَر في خَاطِره، من دون أن يتجسَّس تحقيقه من كتبِ الفقه، فأردتُ أن أكتبَ فيه ما يَسْلُكُ مَسْلَك السَّداد، ويُثْبِتُ ما هو المقْصُود والمُرَاد، وسميته بـِ:

«الإنصاف في حكم الاعتكاف»

وأسألُ الله تعالى قَبولَه بالتضرُّع والإلحاف، فأقول:

قد وقع الاختلاف في أنَّ الاعتكاف مُسْتَحَبٌّ[3] أو سنَّة؟

= والأصل فيه: الكتاب، والسنَّة، وإجماع الأمة، وهو من الشرائع القديمة؛ لقوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ...﴾[4].

وهو سُنَّة في العشر الأواخرِ من رمضان، واتَّفقوا على استحبابه في غيرِهِ، ووجوبه إذا نَذَر مُنْجزًا كان أو مُعلَّقًا، كما ستَعرف.

(١) قوله (سُنَّة مؤكَّدة على الكفاية): وهي التي يُثَاب إنْ أَتى بها، وَيُلامُ لو تَركوا جميعًا.

(٢) قوله (أو على العَيْن): أي ثابتٌ على كُلِّ مُكلَّف بعينِهِ، ولا يَسْقُطُ عن الآخرين بأداءِ البعض.

(٣) قوله (مُسْتَحَب): السين والتاء زائدتان، أي: المحبوب فيه، والمحبوب في اللغة: ضد المكروه، واصطلاحًا: ما فعله النبيُّ ﷺ مرةً، وتركَه أخرى، فيثابُ على فعلِهِ، ولا يلامُ على تركه، كما في «شرح الملتقى».

---

(٤) سورة البقرة، آية ١٢٥.

وعلى الثاني: هل هو سُنَّة مؤكَّدةٌ أو غيرُ مؤكَّدة[1]؟

وعلى الأول: هل هو سُنَّةٌ مُطْلقًا أو في العَشْرِ الأواخرِ من رمضان، وهل هو سُنَّةٌ كفايةً أو عَيْنًا؟

فلنذكر منها ما يرفع الحجاب عن وَجْه هذا الباب، مُستعينًا بحبْلِ المولى الوهَّاب، فههنا مقامات:

المقام الأول:

هل الاعتكاف مُسْتَحَبٌّ أو سُنَّةٌ أو مباحٌ أو واجبٌ[2]؟

---

(١) قوله (سُنَّةٌ مؤكَّدة أو غير مؤكَّدة): اختار في «البحر» تعريفين للسُّنَّة، الأول: أنَّها الطَّريقة المسْلوكة في الدين من غير لزومٍ على سبيل المواظبة، الثاني: أنَّ السُّنَّة ما وَاظَبَ عليها النبيُّ ﷺ، لكن إن كانت لا مَعَ التَّرك، فهي دليلُ السُّنَّة المؤكَّدة، وإن كانت مع التَّرك أحيانًا فهي دليلُ غيرِ المؤكَّدة، وإن اقْتَرَنَتْ بالإنْكار على مَنْ لم يفعله فهي دليل الوجوب، وإن لم تقْترن به فهي دليل السُّنَّة المؤكَّدة على الكفاية، وهذا في غير الواجبِ المُختَصِّ به ﷺ، أما هوَ فقد لا ينكر على تركِهِ مع وجوبه في حقِّه، كصلاة الضُّحى فافهم، كذا في الطَّحْطاوي. وتفصيل تعريف السُّنَّة وما وقع فيه من الاختلاف مع تنقيح الحقِّ والإنْصاف، ليُطْلب من: رسالة الأستاذ العلامة المُسمَّاة بـ «تُحفة الأخيار في إحياء سنَّة سيِّد الأبرار»[5]، وتعليقاته عليها المُسمَّاة بـ «نُخْبة الأنظار».

(٢) قوله (أو واجب): قال ابن عابدين في «حاشية الدر المختار»: ما كان فعلُهُ أَوْلى من تركِهِ مع منعِ الترك إن ثَبَت بدليلٍ قطعي ففرضٌ، أو بظنيٍّ فواجبٌ، وبلا منع =

---

(٥) في الأصل الثاني في ذكر عبارات الفقهاء والأصوليين الواقعة في تعريف السنَّة المؤكّدة مع ما لها وما عليها ص٦٨ ــ ٨٦ وأورد عن اثنين وعشرين فقيهًا أقوالهم في تعريفها، وناقشها، وحاكم بينها.

فَذَهَبَ بعضُ المالكيَّة إلىٰ أنَّ الاعتكافَ أمرٌ مباح، وهذا القول ممَّا لا اعتدادَ به.

قال أبو بكر المالكي: قولُ أصحابنا أنَّه جائز[1] جهل.

= الترك إن كان ممَّا واظب عليه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده فسنَّة، وإلاَّ فمندوب. ويُطْلب تفصيل هذا البحث من «السِّعاية في كَشْف ما في شرح الوقاية»[6] للأستاذ.

(١) قوله (قول أصحابنا أنَّه جائز): قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: ومن كلام مالك[7] أَخذ بعض أصحابه أنَّ الاعتكاف جائز، وأنكر ذلك عليهم ابن العربي[8]، وقال: إنه سُنَّةٌ مؤكَّدة، وكذا قال ابن بطَّال: في مواظبة النبيِّ ﷺ عليه ما يدلُّ على تأكُّده(٩)، وقال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحدٍ من العلماء خلافًا أنه مسنون[10]. انتهى.

---

(٦) ١: ١٦٤ ـ ١٦٩.

(٧) وهو قوله: «ما رأيت صحابيًا اعتكف، وقد اعتكف ﷺ حتى قُبض، وهم أشدُّ الناس... فلم أزل أفكر حتى أخذ بنفسي أنَّه لشدته؛ نهاره وليله سواء؛ كالوصال المنهي عنه مع وصاله المنهي عنه»، نقله ابن رشد في «بداية المجتهد» ١: ٣١٢ وعلَّله بأنَّه كرهه مخافة أنْ لا يوفي بشرطه.

(٨) قال ابن العربي في «عارضة الأحوذي» ٤: ٣: «وهو سُنَّة وليس ببدعة، ولا يقال فيه: مباح؛ فإنَّه جهلٌ من أصحابنا الذين يقولون في كتبهم: الاعتكاف جائز».

(٩) قال ابن عبد البر في «التمهيد» ٢٣: ٥١ ـ ٥٢: «في هذا الحديث، أي حديث أبي سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الوسط من رمضان... وهو من أصحِّ حديث يُروى في هذا الباب، دليل على أنَّ الاعتكاف في رمضان سنَّة مسنونة؛ لأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في رمضان، ويواظب على ذلك، وما واظب عليه فهو سنَّة لأُمته، وأجمع علماء المسلمين على أنَّ الاعتكاف ليس بواجب، وأنَّ فاعله محمودٌ عليه مأجورٌ فيه. وهكذا سبيل السُّنن كلها ليست بواجبة فرضًا، ألا ترى إلى إجماعهم على قولهم: هذا فرض، وهذا سنَّة، أي هذا واجب، وهذا مندوب إليه، وهذه فريضة، وهذه فضيلة» انتهى.

(١٠) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

ولم أطَّلع على مَنْ قال بوجوب الاعتكاف مُطْلقًا[1]، بل قد ادَّعى النووي[2] في «شرح صحيح مسلم» الإجماعَ على عدم وجوبه[3].

وأما أصحابُنا الحنفيَّة فَعُلِمَ من اختلافِ عباراتهم أنَّهم تفرَّقوا فيه ثلاث فرق:

---

(١) قوله (مطلقًا): سواء كان في العَشْر الأواخر من رمضان أو في غيره من الأزمنة.

(٢) قوله (النووي): هو شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مُرِّي، محيي الدين النووي الشافعي، وُلد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي بعدما زار القدس في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة، وقيل: ست وسبعين[11]، من تصانيفه: «شرح صحيح مسلم»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، و«شرح المُهَذَّب»، و«المنهاج»، و«كتاب الأذكار»، و«رياض الصالحين»، و«المناسك»، و«الأربعون»، و«التِّبيان في آداب حَمَلة القرآن»، و«كتاب المُبْهَمات»، و«التحرير في ألفاظ التنبيه»، و«نكت التنبيه»، و«الخُلَاصة»، و«الإرشاد»، و«التقْريب والتيسير» مختصر «الإرشاد»، و«تُحفة الطالب»، و«نكت على الوسيط»، و«شرح الوسيط»، و«شرح قطعة من صحيح البخاري»، و«طَبَقات الشافعية»، و«رؤوس المسائل»، و«رسالة في الاستِسْقاء»، و«رسالة في استحباب القيام لأهل الفضل»، وأخرى في «قسمة الغنائم»، و«الأصول والضوابط»، و«الإشارات على الروضة». وإن شِئْتَ زيادةَ الاطلاع فعليك بـ«التعليقات السنيَّة على الفوائد البهيَّة» (ص ١٠ ــ ١١) للأستاذ العلامة، وبرسالته المُسَمَّاة بـ«فرحة المدرسين بذكر المؤلَّفات والمؤلِّفين».

(٣) قوله (الإجماع على عدم وجوبه): أي اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، حيث قال: «وقد أجمع المسلمون على استحبابِهِ، وأنَّه ليس بواجب»[12]. انتهى.

---

(١١) وهو الصواب فإن وفاته في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة كما نصَّ على ذلك تلميذه ابن العطار في «تحفة الطالبين»، والسبكي في «الطبقات».

(١٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٨: ٦٧.

فذهب القُدُوري[1] في «مختصره» إلى استحبابه، حيث قال: «ويُسْتَحب»، وغيرُه إلى أنَّه سُنَّة مُؤَكَّدة.

قال المَرْغيناني[2] في «الهداية»: الصحيحُ أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدة؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ واظَبَ عليه في العَشْر الأواخر من رمضان[3]، والمواظَبَةُ دليلُ

---

(١) قوله (فَذَهب القُدوري): هو أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسين الحنفي البغدادي القُدُوْري ــ بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو بعدها راء مهملة ــ قيل: إنَّه نسبة إلى قريةٍ من قُرى بغداد، يقال لها «قدورة»، وقيل: نسبة إلى بيع القُدُور، صنَّف «المختصر» المشهور، و «شرح مختصر الكرخي»، و «التجريد»، في سبعة أسفار مشتَملٌ على الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى، كان ثقةً صدوقًا، سمع الحديث، وروى عنه الخطيب، وكانت ولادتُه سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، مات في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد. والتفصيل في «الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفية» (ص ٣٠ ــ ٣١) للأستاذ العلاَّمة، وفي «فرحة المدرسين».

(٢) قوله (المَرْغِيْنَاني): هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفَرْغَاني المَرْغِيْنَاني، نسبة إلى مَرْغِيْنان ــ بفتح الميم وسكون الراء المهملة، وكسر الغين المعجمة، وسكون الياء بعدها نون ثم ألف بعدها نون ــ بلدة من بلاد فَرْغَانة، جمع بين «المختصر» للقُدوري، و «الجامع» وسمَّاه: «بداية المُبْتدي»، وشَرَحه وسمَّاهُ بـ «كفاية المنتهي»، ثم اختصره وسمَّاه بـ «الهداية»، وصنَّف «المنتقى»، و «نشر المذهب»، و «التجْنيس»، و «المزيد» و «مناسك الحج»، و «مختارات النوازل» وكتابًا في الفرائض، توفي في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. والبَسْط في: «الفوائد البهيَّة» (ص ١٤١ ــ ١٤٤)، و «مقدمة الهداية» (١ : ١١ ــ ١٣)، و «مقدمة السِّعاية» (٢٤ ــ ٢٥)، كلُّها للأستاذ العلاَّمة.

(٣) قوله (وَاظَب عليه...): أخرج الأئمة الستة في كتبهم، واللفظُ للبخاريِّ عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخر من رمضان =

السُّنِّيَّة، وهكذا ذكر في «المحيط»[1] و «البدائع»[2] . . . . . .

= حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[13]، إلاَّ ابن ماجه فإنَّه أخرجه عن أُبيِّ بن كَعب قال: «كان النبيُّ ﷺ يعتكفُ العَشْر الأواخرَ من رمضان، فَسَافَر عامًا، فلمَّا كان العام القَابل، اعتكف عشرين يومًا»(١٤)، وأخرجه أبو داود والنسائي أيضًا، ولفظُهما: «ولم يعتكف عامًا»(١٥).

(١) قوله (في المحيط): المراد به حيث أُطْلق «المحيط البُرْهاني» غالبًا، وهو مؤلِّف «الذخيرة»، وقد يُراد به «المحيط» للسَّرَخْسي محمد بن محمد بن محمد الملقَّب برضيِّ الدين السَّرَخْسي، نسبة إلى سَرَخْس بفتح السين والراء وسكون الخاء، بلدةٌ قديمةٌ من بلاد خُراسان، وهو اسمُ رجلٍ سَكَنَ هذا الموضع، وعَمَّره وأتمَّ بناءه ذو القرنين، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. وفي تحقيق عدد المحيطات وتعيين مؤلفيها اختلافٌ ذكره الأستاذ العلام ــ مُدَّ ظله ــ في «الفوائد» (ص ١٨٨ ــ ١٩١). إنْ شئْتَ فَطَالعها، فلعلَّك لا تجد في غيرها مثلَ هذه الفرائد.

(٢) قوله (والبدائع): لأبي بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين مَلكُ العلماء الكَاساني، نسبة إلى الكاسان بالكاف ثم الألف ثم السين المهملة ثم الألف ثم النون، بلدة وراء الشَّاش، وقد يقال في نسبته: الكاشاني بالمعجمة بدل المهملة، وفي «مشتبه النسبة» للذهبي (٢: ٤٩٥): «قاسان، بلدةٌ كبيرة بتركستان خَلف سَيْحون، وأهلها يقولون: كاسان، وكانت من محاسن الدنيا، خربت باستيلاء الترك عليها». شَرَح «تحفة الفقهاء»، وله كتاب «السُّلطان المبين في أصول الدين»، مات في عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وَدُفِنَ بظاهر حَلَب. ومَنْ شَاءَ الاطِّلاعَ على أحوالِهِ بالتفصيل فلْيَرجع إلى «الفوائد» (ص ٥٣).

---

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف (٢٠٢٦)، ومسلم في الاعتكاف (١١٧٢)، وأبو داود في كتاب الصيام، باب الاعتكاف ٣: ١٩٤ (٢٤٥٤) (٢٤٥٦)، والترمذي في كتاب الصوم (٧٩٠)، والنسائي في «الكبرى» ٢: ٢٥٧ (٣٣٣٥).

(١٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام (١٧٧٠).

(١٥) أخرجه أبو داود (٢٤٥٥)، والنسائي في «الكبرى» ٢: ٢٥٩ (٣٣٤٤).

و «التحفة»[1].

وقال الزاهديُّ في «المُجْتبى»[2]: «قال أستاذنا: الصحيح أنَّه سُنَّة»، ولم أجد في غير مختصر القُدُوريِّ أنه مُسْتَحبٌ، فالظَّاهرُ أنَّه أرادَ بهِ السُّنَّة، كما أنَّه أرادَ أوَّل الكتاب هذا حيث قال: «ويُسْتَحَبُّ للمتوضىء أن ينوي الطَّهارة، ويَسْتَوعبَ رأسَه بالمسْح»، فسمَّاها مُسْتَحَبةً مع أنَّها من السُّننَ». انتهى.

---

(١) قوله (والتُّحفة): لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد أبي بكر علاء الدين السَّمرقندي، أستاذ صاحب «البدائع» المتوفَّى سنة سبع وثمانين وخمسمائة[16].

(٢) قوله (قال الزاهديُّ في المُجْتبى): شرح مُختصر القُدُوري، وهو لمختار بن محمود بن محمد أبي الرَّجاء، نجم الدين الزَّاهدي الغَزْمِيْني، نسبة إلى غَزْمِيْن ــ بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي المعجمة ثم الميم المكسورة ثم الياء التحتانية المثنَّاة الساكنة ثم النون ــ قَصَبة من قَصَبات خُوارزم، مات سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقيل: سنة ست وستين وستمائة، ومن تصانيفه: «قُنْيَةُ المُنْيَة لتتميم الغُنْيَة»، و «الرسالة النَّاصِريَّة»، و «زادُ الأئمة»، و «الجامعُ في الحيض»، وكتاب في الفرائض، و «الحاوي» وغير ذلك، كان معتزليَّ الاعتقاد، حنفيَّ الفروع، قال ابن عابدين صاحب «رد المحتار» في «تنقيح الفتاوى الحامدية»: «نَقْلُ الزاهدي يعارِضُ نَقْلَ المعتَبرات، فإنَّه ذكر ابن وَهْبان: أنَّه لا يُلتفت إلى ما نَقَلَه صاحب «القنية» مخالفًا للقواعد ما لم يعضُد النقل من غيره، ومثله في «النَّهر» أيضًا. وإنْ شئتَ الاطلاع على الكتبِ غير المعْتَبَرة فارجع إلى «النافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير» (ص ٢٧ ــ ٣١)، ومقدمة «عمدة الرعاية في حلِّ شرح الوقاية» كلاهُما للأستاذ.

---

(١٦) وكانت وفاة علاء الدين السمرقندي سنة ٥٣٩ كما ذكر السمعاني في «التحبير في المعجم الكبير» ٢: ٨٤ ــ ٨٥، وقال: «كتب إليَّ الإجازة، وتوفي غُرَّة جمادى الأولى سنة ٥٣٩ ببخارى». انتهى. ولم يذكر السمعاني نسبة السمرقندي في «الأنساب».

وقال النَّسَفي[1] في «المنافع شرح الفقه النافع»: ثم قال في «الكتاب»: إنَّه مُستحب، والصحيح: أنَّه سُنَّةٌ؛ لمواظبةِ النبيِّ ﷺ على ذلك، وقضائِهِ في شوال حيث تركه[2]. فهذان قولان.

---

(١) قوله (قَال النَّسفيُّ): هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حَافظ الدين النَّسفي، نسبةً إلى نَسَف بفتحتين، من بلاد السِّنْد فيما وراءَ النَّهر، وقيل: بكسر السين وفي النسبة تُفتح. و «النافع» وهو الذي اشتهر بـ«المُسْتصفى»، وله تصانيف أخرى سِوى ذلك، منها «الوافي»، وشرحه «الكافي»، و «كنز الدقائق»، و «المُصَفَّى شرح المنظومة النسفية»، و «المنار» وشرحه «كشْف الأسرار»، و «الاعتماد شرح العمدة»، ودَخَلَ بغداد سنة عشر وسبعمائة، ومات في هذه السَّنَة، وقد أرَّخ القاري وفاته سنة إحدى وسبعمائة، وذكر أنَّ من تصانيفه «المدارك» في التفسير، وشَرحان على المنار، أحدهما: «الكشف»، والثاني: ألطف منه، وفي طبقات تقيِّ الدين من خطِّ ابن الشِّحنة أنَّه لا يُعرف له شرح على الهداية.

و «الفقه النافع» متنٌ متينٌ لناصر الدين محمد بن يوسف أبو القاسم الشهيد الحسيني السَّمَرقندي، اسمُه محمد بن يوسف، كما صرَّح به صاحب «الكشف» في مواضع، لكن قد وقع منه الاختلاف في تاريخ وفاته، فقال عند ذكر «مصابيح السُّبُل» و «المنافع»: أنَّه توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وقال عند ذكر «المُلْتَقَط»: أنَّه مات سنة ست وخمسين وخمسمائة، وفي «طَبَقات القاري»: أنَّه مات في سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومن تصانيفه: «خُلاصة المفتي»، وكتاب «الأخصاف» أيضًا. انتهى ملتقطًا من «الفوائد» (ص ٢٢٠).

(٢) قوله (وقضائه...) إلخ: لما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: «كان النبيُّ ﷺ يعتكفُ في العشرِ الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خِباءً(١٧) فيُصلِّي الصُّبحَ =

---

(١٧) قال ابن الأثير في «جامع الأصول» ١: ٣٢٧: «الخِباء: واحد الأخبية من وَبَرٍ أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت». انتهى.

وههنا قول ثالث، وهو التفصيل: بأنَّه سُنَّة مؤكَّدة في العَشْر الأواخر من رمضان، ويكون واجبًا بالنذر بلسانه[1]، ولا يكفي مجرَّد النيَّة، وبالشُّروع[2]، وبالتعليق[3]،

= ثم يدخُلُه، فاستأذنَتْ حفصةُ عائشةَ أن تضربَ خِباءً، فَأَذِنَتْ لها فَضَرَبَتْ خِباءً، فلما رَأَتْهُ زينبُ بنتُ جحش ضَرَبَت خِباءً آخر، فلمَّا أصبحَ النبيُّ ﷺ رأىٰ الأَخْبيَة، فقال: مَا هَذا؟ فأُخبر.

فقال النبيُّ ﷺ: «آلبرَّ تَرَوْن[18] بهنّ، فتركَ الاعتكافَ ذلك الشَّهرَ، ثمَّ اعتكفَ عشرًا من شوّال»[19].

قال الحافظ في «الفتح»: وفي اعتكافه في شَوَّال دَليلٌ علىٰ أنَّ النوافِلَ المعتادة إذا فاتَتْ تُقْضَى استحبابًا، واستدلَّ به المالكيَّة على وجوبِ قضاءِ العملِ لمنْ شَرَع فيه ثمَّ أبطله، ولا دلالة فيه لما سيأتي»[20].

(١) قوله (بالنَّذْر بلسانه): كقوله: للَّهِ عَليَّ أن أعتكفَ ثلاثةَ أيام مثلاً.

(٢) قوله (وبالشُّروع): عطفٌ على قوله بالنَّذْر، ولكنَّه ضعيف، حيث قال الحَصْكَفيُّ وغيره: فلو شَرَع في نفله ثمَّ تركَهُ لا يلزمه قضاؤه على الظاهر، وما في بعض المعتَبَرات: أنَّه يلزم بالشُّروع مفرَّع على القول الضعيف[21].

(٣) قوله (وبالتعليق): عطفٌ على قوله: بالنَّذْر، وهذا يقتضي أنَّ صورة التعليق ليست بنذر؛ لأنَّ العطفَ يقتضي المغايرة مع أنَّها نذر، فالأَوْلى أن يقول: واجبٌ =

---

(١٨) في سنن أبي داود (٢٤٥٦)، والنسائي (٧٠٩): «آلْبرَّ تُرِدْنَ»، قال السندي في حاشيته على النسائي ٢: ٤٥: «بمد الهمزة مثل: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾، والاستفهام للإنكار، و «آلبرَّ» بالنصب مفعول «يُرِدْنَ»، أي: ما أرَدْنَ البر وإنما أرَدْنَ قضاءَ مقتضى الغَيْرة، والله تعالى أعلم.

(١٩) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء ٤: ٢٧٥ (٢٠٣٣).

(٢٠) فتح الباري ٤: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢١) الدر المختار ٢: ٤٤٤، وهو وإن لم يلزمه القضاءُ لكن يُستحبُّ له، وهناك قول آخر عن الحنفية: أنه يقضي المسنون المؤكَّد وهو العشر الأواخر دون غيرها. حاشية ابن عابدين ٢: ٤٤٥.

ذكره ابن الكمال[1]، ومُسْتَحَبٌ في غيرِهِ من الأزمنة.

وهذا القولُ هو الذي صحَّحَهُ العينيُّ[2] في «شرح الكَنز» حيث قال:

= بالنذر مُنْجَزًا كان أو مُعَلَّقًا، وصورةُ التعليق أن يقول: إنْ شَفَى اللَّهُ مريضي فلانًا لأعتكِفَنَّ كذا[22].

(١) قوله (ابن الكَمَال): هو أحمد بن سُليمان الرُّومي، الشهير بابن كَمَال باشا، مات في سنة أربعين وتسعمائة بقسطنطينية، وله مصنَّفات تزيد على مائة، منها «الإصْلاح»، وشرحُه «الإيضاح»، ومتن في الأصول سماه: «تغيير التنقيح»، وشرحه، ومتنٌ في الكلام وشرحه، ومتن في المعاني والبيان وشرحه، ومتنٌ في الفرائض وشرحه، وحواشي على «شرح المفتاح»، وعلى «الهداية»، وعلى «تهافت الفلاسفة» لخواجه زاده، وغير ذلك.

(٢) قوله (العَيْني): هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين ابن يوسف بن محمود، قاضي القضاة بَدر الدين العَيْني، نسبة إلى عَيْن تاب، بلدة كبيرة على ثلاث مراحل من حلب، وُلِدَ بمصر، وقيل: بحلب[23] في نصف رمضان سنة ثنتين وستين وسبعمائة، ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ومن تصانيفه: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، و «شرح معاني الآثار»، و «البناية شرح الهداية»، و «رمز الحقائق شرح كنز الدقائق»، و «شرح المجمع»[24]، و «شرح دُرَر البحار»، و «منحة السُّلوك شَرح تُحفة =

---

(٢٢) قال العلامة اللكنوي في حاشيته على «الهداية» ٢: ٢٩٠ في تعليق الاعتكاف بشرط: «وبه ظَهَر خطأ صاحب «الكنز» حيث عدَّ الاعتكاف في باب السَّلَم من كتاب البيوع من الأُمور التي لا يصحُّ تعليقها بالشرط، وقد نبَّه على ذلك ابن نجيم في «البحر الرائق» في ذلك الموضع».

(٢٣) والصواب: أنَّ ولادته بعين تاب من أعمال حلب.

(٢٤) واسمه: «المُسْتَجمع في شرح المجمع والمنتقى في شرح الملتقى» وهو شرح لكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» لابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٩٤ كما في «الجواهر المضية» ١: ٨٠.

«قال الشيخ: إنَّه سُنَّةٌ، وقال القُدُوري: إنه مُسْتَحَبٌّ، وقال صاحب «الهداية»: الصَّحيحُ أنَّه سُنَّة مؤكَّدة، قلت: الصحيحُ التفصيل، فإن كان منذورًا: فواجبٌ، وفي العشر الأواخر من رمضان: سُنَّة، وفي غيره: مستحب». انتهى.

واختاره الزَّيلعيُّ[1] في «شرح الكَنْز» حيث قال: «الحقُّ الانقسام إلى ثلاثة أقسام: واجبٌ، وهو المنذور، وسُنَّة في العشر الأواخر من رمضان، ومُسْتَحَبٌّ في غيره».

= الملوك»، و «طبقات الحنفيَّة»، و «طبقات الشُّعراء»، و «مختصر تاريخ ابن عساكر»، و «شرح الشَّواهد الصغير»، و «الكبير»، وغير ذلك. هكذا في «الفوائد» (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، وغيره من تأليفات الأستاذ العلاَّمة مُدَّ ظلُّه.

(١) قوله (الزَّيْلعي): هو عثمان بن علي بن محجن، أبو محمد فخر الدين الزَّيلعي، نسبة إلى زَيْلع ـ بفتح الزاي المعجمة، وسكون الياء المثنَّاة التحتية، ثم اللام المفتوحة، ثم العين المهمَلة ـ، بلدة بساحل بحر الحبشة، ومن مصنَّفاته: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق»، وهو المُراد بالشارح في «البحر الرائق»، و «بركة الكلام على أحاديث الأحكام الواقعة في الهداية وسائر كتب الحنفية»، وشرحان على «الجامع الكبير»، مات في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ودُفنَ بالقَرَّافة.

واعلم أنَّ صاحبَ الترجمة غيرُ الزَّيْلعي المخرِّج لأحاديث الهداية، فإنَّ اسمَهُ جمال الدين عبد الله بن يُوسف بن محمد، وقيل: ابن يونس بن محمد، أخذ عن الزَّيْلَعي صاحبِ الترجمة، مات في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، هكذا حقَّقه الأستاذ في تصانيفه، ولقد أخطأ الفاضل القِنَّوْجي نزيل بهوفال في «إتحاف النبلاء» حيث سمَّاه بيوسف. وليطلب تفصيله من «إبراز الغي الواقع في شفَاء العي»، و «تذكرة الراشد برد تَبْصرة الناقد»، كلاهما للأستاذ العلام.

واختاره أيضًا ابن الهُمَام[1] في «فتح القدير»، وجَزَمَ به الشُّرُنْبُلالي[2] في «نور الإيضاح»، والتُّمُرْتَاشي[3] في «تنوير الأبْصار»،

---

(١) قوله (ابن الهُمَام): هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين، الشَّهير بابن الهُمَام السَّكَنْدري السِّيواسي، وُلد في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وقيل: سنة تسعين وسبعمائة، ومات يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وثمانمائة، ومن تصانيفه: «فتح القدير شرح الهداية» إلى كتاب الوكالة[25]، و «التحرير في الأصول»، و «المُسَايَرة» في العقائد، و «زاد الفقير» مختصر في مسائل الصلاة، و «رسالة في إعراب: سُبْحان الله وبحمدِهِ». كذا في «الفوائد» (ص ١٨٠ ــ ١٨١).

(٢) قوله (الشُّرُنْبُلالي): هو أبو الإخلاص حَسَن بن عَمَّار بن علي الوفائي المصري الشُّرُنْبُلَالي ــ بضم الشين مع الراء المهمَلَة، وسُكون النون وضم الباء الموحَّدة، ثم لام ألف ثم لام ــ، نسبة إلى شبرابلولة على غير قياس، بلدة تجاه منوف بسَواد مصر، صَنَّف كتبًا كثيرة، أجلُّها: «شرح منظومة ابن وَهْبان»، قال الأستاذ مُدَّ ظلُّه في «التعليقات» (ص ٥٨): وقد طالعتُ من تصانيفه: «نور الإيضاح»، وشرحه «إمْداد الفتاح»، ومختصره «مراقي الفلاح»، وستين رسالة في مسائل متفرقة. انتهى.

يقول العبد: وقد طَالعتُ من مصنَّفاته: حاشيته على «الدُّرر والغُرر»[26]، أولها: الحمدُ لله الذي أظهر في هذه الدار ببديع قدرته... إلخ، مات رحمه الله في رمضان سنة تسع وستين بعد الألف.

(٣) قوله (والتُّمُرْتَاشي): هو شمسُ الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن =

---

(٢٥) ثم أكمل شرحه شمس الدين قاضي زاده المتوفى سنة ٩٨٨ وسمَّى هذه التكملة: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

(٢٦) «درر الحكام شرح غُرر الأحكام» كلاهما لمنلا خسرو بن فراموز المتوفى سنة ٨٨٥ بالقسطنطينية رحمه الله تعالى.

وإليه مَالَ الحَصْكَفي[1].

= إبراهيم الخطيب التُّمُرْتاشي الغَزِّي، نسبة إلى تُمُرْتاش ـ بضم التاء المثنَّاة الفوقيَّة الأولى وضمِّ الميم وسكون الراء المهمَلة ـ، قريةٌ من قرى خُوارزم، كذا ذكره الطَّحْطاوي في «حواشي الدر المختار»، وذكر ابن عابدين في حاشيته عليه، نسبة إلى جده المسمَّى به، والغَزِّي نسبة إلى غَزَّة البلد المعلوم، ومن تصانيفه: «تنوير الأبصار»، وشرحُه «فتح الغفار»، ورسالة في علم الصَّرْف، ومنظومة في التوحيد، وشرحُها، و «شرح زاد الفقير» لابن الهُمَام، و «شرح قصيدة بَدْء الأمالي»، و «شرح مختصر المنار»، و «شرح المنار» إلى باب السُّنَّة، و «شرح قطعة من الوقاية»، و «شرح الكنز» إلى باب الأَيْمان، و «حاشية الدرر شرح الغرر» إلى باب الحج، و «تحفة الأقران»، منظومة في الفقه، وشرحها «مواهب الرحمن»، و «رسالة في خصائص العشرة المبشَّرة»، و «رسالة في عصمة الأنبياء»، و «رسالة في جواز الاسْتِنابة في الخطبة»، و «رسالة في القراءة خَلْف الإمام»، و «النفائس في أحكام الكنائس»، و «مُسْعِف الحكام على الأحكام»، و «رسالة في مسح الخُفَّيْن»، و «رسالة في دخول الحمَّام»، و «رسالة في النكاح بلفظ: جوَّزْتُك»، و «رسالة في أحكام الدروز»، وغير ذلك، وكانت وفاته في رجب سنة أربع وألف. وليُطْلَب البَسْط في ترجمته، وترجمة مؤلِّف «الدّر المختار شرح تنوير الأبصار» من «طَرَب الأماثل بتراجم الأفاضل» (ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، للأستاذ العلاَّمة، ومن «فرحة المدرسين».

(١) قوله (الحَصْكَفي): هو علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحَصْكَفي الدمشقي الحنفي، والحَصْكَفي ـ بفتح الحاء وسكون الصَّاد، وفي بعض النسخ: بالسين المهملة، وفتح الكاف بعدها فاء ـ نسبة إلى حِصْن كيفا على خلاف القياس، والقياس: الحِصْني، وهي بَلدةٌ من بلاد ديار بكر، ألَّف «شرح تنوير الأبصار» المسمَّى بـ «خزائن الأسرار»، ومختصره «الدر المختار»، و «شرح المُلْتَقى» المسمَّى بـ «المنتقى»، و «شرح المنار» المسمَّى =

قلت: لا يبعد أن يُحمَل الاستحبابُ في قولِ القُدوري على استحبابه في نفسِهِ، والسُّنيَّة في قولِ صاحب «الهدايةِ» على الاعتكاف في العشر الأواخر بمقْتضى دليله، فلم يَبْق إلاَّ قولٌ واحد، وهو الأصح.

المقام الثاني:

هل هو سُنَّةٌ مؤكَّدة أو غيرُ مؤكَّدة؟ وعرفتَ من المرغيناني والعيني والزَّيْلعي تصحيح أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدة، واسْتَدلُّوا عليه بأَنَّ النبيَّ ﷺ قد واظَبَ عليه[1]. رواه الشيخان.

= بـ «إفاضة الأنوار»، و «تعليقات على صحيح البخاري»، وغير ذلك، توفي في شوال سنة ثمان وثمانين بعد الألف بدمشق، وعمره ثلاث وستون سنة.

(١) قوله (قد واظَبَ عليه): قال الحافظ في «الفتح»: «أورد المصنِّفُ ثلاثةَ أحاديث: أحدها: حديث ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»، وأخرجه مسلم من هذا الوجه، وزاد: «قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكانَ الذي كان رسول الله ﷺ يعتكفُ فيه من المسجد»[27]، وزادَ ابنُ ماجه من وجهٍ آخر: عن نافع عن ابن عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا اعتكفَ، طُرِح له فراشه أو يوضع له سريره وراءَ أُسطوانة التوبة[28].

ثانيهما: حديث عائشة مثل حديث ابن عمر، وزاد: «حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[29]، فيُؤْخَذُ من الأول: اشتراط المسجد له، ومن الثاني: أنه لم يُنْسخ، وليس من الخصائص»[30]. انتهى بقدر الحاجة. =

---

(٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف (٢٠٢٥)، ومسلم في الاعتكاف (١١٧١)، وأخرجه أبو داود بزيادة مسلم في الاعتكاف ٣: ١٩٥ (٢٤٥٧).

(٢٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام ١: ٥٦٤ (١٧٧٤).

(٢٩) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف ٤: ٢٧١ (٢٠٢٦).

(٣٠) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

فإنْ قلتَ: المواظَبةُ دليلُ الوجوبِ.

قلتُ: هذا إذا كان مع الإنكار على التَّرك، وأمَّا المواظَبةُ مع عَدَمِ الإنكار على مَنْ تَرَكَهُ فهي دليلُ السُّنِّيَّة[1]، ولم يثبتْ إنكارُهُ ﷺ على مَنْ تَركَه من الصَّحابة.

فإنْ قلتَ: لو كان سُنَّةً مؤكَّدةً لما تركه الصَّحابة[2] مع أنه لم يعتكف الخلفاءُ الأربعة.

قلتُ: إنَّما تركوا لوجهٍ آخر، وهو ما قاله الإمام مالك: «لم يبلغني أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وابنَ المسيِّب، ولا أحدًا من سَلَف هذه الأمَّة

= فإن قلت: إنَّ قوله: «قد واظب عليه» لم يُخْرِجْهُ الشيخان في صحيحيهما بهذا اللفظ، وما أخرجاه فيهما لم يذكره المصنّف العلاَّم أبْقاهُ الله وأدام، قلت: المواظبةُ إنَّما تُفهم من قول عائشة رضي الله عنها: «كان يعتكف» بقرينةِ قولها: «حتى توفَّاه الله»، وهذا من قَبيل روايته بالمعنى.

(١) قوله (فهي دليل السُّنيَّة): واستدلَّ ابن الهُمَام في «فتح القدير» على عدم كون الاعتكاف واجبًا بتركِهِ ﷺ في العَشْرِ الأخير بسببِ ما وَقَع من أزواجه، واعتكافه ﷺ بدله عشرًا من شوال، واعترض عليه بحر العلوم في «رسائل الأركان» بقوله: ففيه أنَّ القضاءَ بعد الترك دليل الوجوب. قلتُ: قد مرَّ من قبل من كلام الحافظ ابن حجر أنَّ القضاء في شوال كان على سبيل الاستحباب، ولو كان على سبيل الوجوب لاعتكف معه نساؤه أيضًا في شوال، والله أعلم.

(٢) قوله (لما تركه الصحابة): لأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا أشدَّ النَّاس حِرصًا على اتِّباع النبيِّ ﷺ، وما كانوا تاركي سنةً من سُنَنِهِ إلاَّ ما مُنعوا عنه، فلا يُتَصَوَّر أن يتركوا الاعتكافَ مع كونِهِ سُنَّةً مؤكَّدة.

اعتكف إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن[1]، وأراهم تركوه لِشَدَّتِهِ[2]؛ لأنَّ ليلَه ونهارَه سواء».

قال السُّيوطي[3] في «التوشيح شرح صحيح البخاري»:

---

(١) قوله (إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن)[31]: تعقَّب الحافظ ابن حجر في «الفتح» قول مالك: أنَّه لم يعتكف من السَّلف إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن، وقال: «لعله أرادَ صفةً مخصوصةً، وإلاَّ فقد حكي عن غير واحد من الصَّحابة أنه اعتكف»[32].

(٢) قوله (وأراهم تركوه لشدته): قال ابن بطَّال: مواظبةُ النبيِّ ﷺ على الاعتكافِ يدلُّ على أنَّه من السُّنَنِ المؤكَّدةِ، وقد روى ابن المنذر عن ابن شِهَاب أنَّه قال: عَجَبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، والنبيُّ ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قَبَضَهُ الله تعالى. انتهى. وقد تَقَدَّم قولُ مالك: إنَّه لم يعلم أنَّ أحدًا من السَّلف اعتكفَ إلاَّ أبا بكر بن عبد الرحمن، وأنَّ تركهم لذلك لما فيه من الشدَّة، كذا في «الفتح»[33] للحافظ.

(٣) قوله (السُّيوطي): هو مُجَدِّد المائة التاسعة خاتم الحفَّاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين الأَسْيوطي الشافعي، المتوفى سنة أحد عشر وتسعمائة، وتصانيفُه قد زادت على خمسمائة، وشُهرتُه تُغني عن وصفِهِ.

---

(٣١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، الإمام، أحدُ الفقهاء السبعة بالمدينة النبويَّة المنورة، أبو عبد الرحمن، والصحيح أنَّ اسمه كنيتُه، وهو من سادة بني مخزوم، وكان يقال له: راهب قريش؛ لكثرة صلاته، وكان مكفوفًا، توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة. قال الذهبي: «كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممَّن جمع العلم والعمل والشرف، وكان ممَّن خلف أباه في الجلالة». «سير أعلام النبلاء» ٤: ٤١٦ ـ ٤١٩.

(٣٢) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

(٣٣) فتح الباري ٤: ٢٨٥.

قلت[1]: تمامه أن يقال: مع اشتغالهم بالكسب لعيالهم، والعمل في أراضيهم، فيشقُّ عليهم تركُ ذلك، وملازمةُ المسجد. انتهى.

قلت: ما يخطُرُ بالبال هو أنَّ الاعتكاف، وإن كان سُنَّةً مؤكَّدة، لكنَّه سُنَّةُ كفايةٍ على ما وَرَد، فتركُ الخلفاء في زَمَنهم لا يَقْدحُ في شيء؛ لأنَّ أزواج النبيِّ ﷺ كُنَّ يعتكفنَ بعد انتقاله في بيوتهنَّ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم والنَّسائي وأبو داود والترمذي عن عائشة: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخر[2] من رمضان حتى قَبَضَهُ الله تعالى، ثمَّ اعتكفَ أزوَاجُهُ من بعد»، فكفى اعتكافُهُنَّ رَافعًا للإثم اللازم بِتَركِ السُّنَّة المؤكَّدة، والله أعلم.

قلت: ولم أَرَ من صَرَّح من علمائِنا أنَّ الاعتكافَ سُنَّةٌ غيرُ مُؤَكَّدة إلاَّ

---

(١) قوله (قلت): تعقَّبَ الأستاذ العلامة لا زالت شمسُ أفضاله طالعة في «تعليقه على موطأ الإمام محمد» رحمه الله قول السيوطي وقال: «قلت: وهو مع تمامه ليس بتام؛ لعدمِ كونه وجْهًا لترك سُنَّةٍ من سُنن النبيِّ ﷺ، والأَوْلىٰ أن يُقال: إنَّ الاعتكاف في العشر من رمضان، وإن كان سُنَّةً مؤكَّدة لكنه على الكفاية لا على العين، وقد كانت أزواج النبي ﷺ بعده يعتكفن، فكفى ذلك»[34].

(٢) قوله (العشر الأواخر): قال النووي: «المشهورُ في الاستعمال: تأنيثُ العَشْر... وتذكيره أيضًا لغة صحيحة باعتبار الأيام أو الوقت والزمان»[35]، ووصفُها بالجميع؛ لأنَّه يَتَصَوَّرُ في كلِّ ليلةٍ من ليالي العشر الأخير ليلة القدر.

---

(٣٤) التعليق الممجَّد على موطأ محمد ٢: ٢٢٤.

(٣٥) شرح صحيح مسلم ٨: ٦١ ـ ٦٢، وقال: ويكفي في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي ﷺ. وللسبكي بحث في «الفتاوى» ٢: ٦٤١: هل يجوز أن يقال العشر الأخير أو لا؟

القُدُوري في «مختصره»، حيث قال: إنه يُستحب. وقد عَرَفْتَ ما له وما عليه، وأطْلَق النَّسَفِيُّ في «الكَنْز»، حيث قال: «سُنَّ لبثٌ في مسجدٍ بصوم ونيَّة». ولا يمكن أن يكونَ المرادُ السنَّة الغير المؤكَّدة؛ لأنَّه ردَّ هو القول بالاستحباب في «المنافع» كما قد نقلتُه سابقًا.

ثم رأيتُ في «رسائل الأركان» لبحر العلوم[1] ما نصُّه: اعلم أنَّه لا شكَّ في مُواظَبةِ النبيِّ ﷺ على اعتكافِ العَشْر الأواخرِ من رمضان، لكن قد ثَبَت من الصَّحابة العِظَام تركُ الاعتكاف، ومنهم الخلفاءُ الراشدون، فللاعتكاف نوعُ اختصاصٍ به[2]، وهو أنَّهُ يَلقَى جبريلَ فيدارسُهُ

---

(١) قوله (لبحر العلوم): أي أبي العيَّاش مولانا عبد العلي المرحوم، وُلد بمحروسة لكهنؤ، وتلمذ على أبيه أستاذ أساتذة الهند مولانا نظام الدين السِّهالوي اللكنوي، فَرَغ عن تحصيل العلوم وهو ابن سبع عشرة سنة، وله مُصَنَّفات كثيرةٌ، منها: «الأركان الأربع» في الفقه الحنفي، والشَّرح الفارسي للفقهِ الأكبر، ولمنار النسفي، ولمثنوي المعنوي، وحواشي على الزوائد الثلاثة، وشرح السُّلَّم مع مَنهيَّتِهِ، و «العُجَالة النافعة» مع مَنْهِيَّتِها، و «فواتح الرَّحَموت شرح مُسَلَّم الثبوت»، وتكملة شرح أبيه على تحرير ابن الهُمَام، وحاشيته على شرح الصَّدر الشيرازي، ورسالة في الصَّرْف، ورسالة في أحوال القيامة، ورسالة في علم الكلام، ورسالة في التوحيد، وغيرها، توفي في رجب سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين بأرض مِدْراس، ودُفن هناك، وليُطْلب البَسْط في ترجمته من رسالة الأستاذ المؤلف المسماة بـ «خير العمل في تراجم علماء فرنجي محل»، وهي أحد أجزاء رسالته «إنْباء الخُلَّان بأنْباء علماء هندوستان».

(٢) قوله (فللاعتكافِ نوعُ اختصاص به...): أقول: هذا غير صحيح من وجهين: الأول: لما عرفتَ من «الفتح» من أنَّ الاعتكاف ليس من خصائص النبيِّ ﷺ، والثاني: لما تحقَّق من أنَّ مدار الاعتكاف لم يكن على التدارس؛ لأنَّ جبريلَ =

القرآن، ومُدَارَسَةُ القرآنِ كانت مُختصَّةً به، فلذا كان للاعتكافِ اختصاصٌ به، فتاركُ الاعتكافِ من الأئمة لا يلحقُهُم الإِسَاءة؛ ولذا كان النبـيُّ ﷺ

= عليه السلام كان يعارضُهُ بالقرآن في الليالي كلِّها من رمضان، بخلاف الاعتكاف، فإنَّ النبـيَّ ﷺ كان يعتكفُ في العشْرِ الأواخر منه فقط، إلاَّ العام الذي تُوفي فيه، فإنَّه اعتكف في عشرين، ولم يَثْبُت استيعابُه شهرَ رمضان بالاعتكاف قط.

فإن قلتَ: ما السَّبب في أنَّ العرض بالقرآن كان مرَّةً في كلِّ رمضان، ولمَّا كان العامُ الذي قُبض فيه عارَضَهُ به جبريل مرَّتين، وكذلك كان النبـيُّ ﷺ يعتكفُ في رمضان عَشَرة أيام، فلمَّا كان العام الذي تُوفي فيه اعتكف عشرين؟

قلتُ: إنَّ السببَ في ذلك أنَّه ﷺ عَلِمَ بانقضاءِ أجله، فأراد أن يستكثرَ من أعمال الخير؛ لِيَسُنَّ لأُمَّتِهِ الاجتهادَ في العمل إذا بلغوا أقْصى العُمُر؛ لِيَلْقَوا اللّٰهَ على خير أحوالهم، وقال ابن العربـي: يحتمل أن يكون سبب ذلك أنَّه لما تركَ الاعتكافَ في العشر الأخير بسبب ما وقع من أزواجه، واعتكف بدله عشرًا من شوال اعتكف في العام الذي يليه عشرين؛ ليتحققَ قضاء العشر في رمضان. انتهى.

وأقوى من ذلك: أنَّه إنَّما اعتكفَ في ذلك العام عشرين؛ لأنَّه كان في العام الذي قبله مُسافرًا، ويدلُّ له ما أخرجه النسائي ــ واللفظ له ــ وأبو داود وصححه ابن حبان وغيرُه من حديث أُبَـي بن كعب: «أنَّ النبـيَّ ﷺ كان يعتكفُ العَشْر الأواخِر من رمضانَ، فسافَرَ عامًا فلم يَعْتكف، فلمَّا كانَ العامُ المُقْبِلِ، اعتكفَ عِشْرِين»[٣٦]، كذا في «الفتح»[٣٧].

---

(٣٦) أخرجه أحمد ٥: ١٤١، وأبو داود في كتاب الصيام (٢٤٥٥)، والنسائي في الكبرى (٣٣٤٤)، وابن ماجه في الصيام (١٧٧٠)، وابن خزيمة (٢٢٢٥)، وابن حبان (٣٦٦٣)، والحاكم ١: ٤٣٩ وصححه، والبيهقي ٤: ٣١٤.

(٣٧) فتح الباري ٤: ٢٨٥

لا يؤكِّد في الاعتكافِ تأكيده في غيره من السُّننِ، ولا يعيبُ أحدًا من الصَّحابة على ترك الاعتكاف، فإنَّ الاعتكاف إمَّا سُنَّةٌ مُخْتَصَّةٌ به غيرُ مُؤَكَّدة على الأمَّة، بل بقي في حَقِّهم مثل السُّنن الغير المؤكَّدة، أو كان واجبًا عليه مُختَصًّا به فَفَعَلَهُ؛ لامتثال الوجوب، فلا يكون على الأمَّة سُنَّة، بل مندوبًا مُحْضًا، وهذا غير بعيد. انتهى.

قلت: هذا التحقيق كلُّه من عند نفسِهِ[1]، والحقُّ عندي هو الذي ذَكَرتُ[2].

المقامُ الثالث:

هل هو سنَّة مؤكَّدة كفايةً، أم عينًا؟

فعامَّتهم على أنَّه سُنَّة[3] كفاية؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يُنكر على مَنْ تركه من الصَّحابة، بخلاف السُّنَن المؤكَّدة، فدلَّ ذلك[4] على أنه سُنَّة كفاية، وبه جَزَم الشُّرُنْبُلالي في «مراقي الفَلاح»، والعلامة

---

(١) قوله (من عند نفسه): لأنَّ كونَ الاعتكاف مختصًّا بالنبيِّ ﷺ لم يثبُت بعد، وأما كونه مندوبًا محضًا، فمخالفٌ لكلامهم.

(٢) يعني: أنه سنة مؤكَّدة كفاية، ولا وَجْهَ للقولِ بالاختصاص به، وقد بيَّنْتُ ما في ذلك الكلام من الخَلَل بوجوهٍ في حواشي المتعلقة بشرح الوقاية لصَدْر الشريعة، فَلْتُطَالع، فإنَّها كافيةٌ لتحقيق المُهِمَّات. (منه) عَمَّ فَيْضُه.

(٣) قوله (على أنَّه سُنَّة): أي مُؤَكَّدة؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يتركه إلَّا بسبب ما وقع من أزواجه، لكنَّه اعتكف بدلَه عَشْرًا من شوال.

(٤) قوله (فدلَّ ذلك): أي عدم إنكاره ﷺ على تاركي الاعتكاف على أنَّه ــ أي الاعتكاف ــ : سُنَّةُ كفاية، إذا قام به البعضُ ولو فردًا سقطت مَلامَةُ ترك السنَّة المؤكَّدة عن الباقين.

الطَّرابُلُسي[1] في «البرهان في شرح مواهب الرحمن»، وَتَبِعَهُ الحَصْكَفيُّ وغيره.

قلتُ: ولم أَرَ منْ صَحَّحَ القولَ بكونه سُنَّة العين، ثُمَّ رأيتُ أنه قال القُهُسْتاني[2] في «شرح خلاصة الكيداني» عند تقسيم السُّنن: قد تنقسم السُّنَّة إلى سُنَّة العين، وسُنَّة الكفاية، كَسَلامٍ واحدٍ من جمع، وقيل: منه الاعتكاف، ورُدَّ بأنَّه روايةٌ شاذة، والحقُّ: أنَّه من سُنَّة العين. انتهى.

---

(١) قوله (الطَّرابُلُسي): هو إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي الطَّرابُلُسي الحنفي، نزيل القاهرة، مؤلِّف «الإسْعَاف في حكم الأوقاف»، و «مواهبُ الرَّحمن»، وشرحه «البُرهان»، المتوفَّى بالقاهرة سنة اثنين وعشرين وتسعمائة، وترجمته مبسوطة في «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع» لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي المصري، المتوفى سنة ٩٠٢، وقد أخطأ الفاضل القنوجي رئيس بهوفال في «إتحاف النبلاء»، حيث ذكر أن وفاته سنة ٨٣٠.

(٢) قوله (القُهُسْتاني): هو شمسُ الدين محمد الخُراسَاني القُهُسْتاني، نزيل بُخارىٰ، المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وقيل: إنَّه مات في حدود سنة خمسين وتسعمائة، ومن تصانيفه: «شرح خُلاصة الكيداني»، و «شرح مختصر الوقاية» المشهور بـ «جامع الرموز»، قال المولى عصام الدين في حَقِّهِ: إنَّه يجمع في شرحه هذا بين الغثِّ والسَّمين، والصحيح والضعيف من غير تصحيحٍ وتدقيق، فهو كحَاطِبِ الليل، جامع بين الرَّطْب واليابس في النَّيْل، وهو العوارض في ذمِّ الروافض[38].

---

(٣٨) هكذا في الأصلين، وقوله: «وهو العوارض في ذم الروافض» اسم كتاب لعلي القاري، نقل منه ما يتعلق بالكتب غير المعتمدة في رسالته «ردع الإخوان» فانظر عبارته هناك.

لكنه لم يعيِّن الرادَّ حتى يُبْحَث عن حالِهِ، والحقُّ: أنَّ قوله: الحق، ليس بحق[1].

ثم رأيتُ الدِّمْيَاطي[2] قد نَقَلَ كلام القُهُسْتَاني في حاشيتِهِ «تعاليق الأنوار على الدُّرِّ المختار»، والعَجَب أنَّه سَكَتَ عليه.

المقامُ الرابع:

الاعتكاف على تقدير كونه سُنَّةُ كفاية كما هو الحق، هل هو سُنَّة كفايةٍ على أهلِ البلدة[3]، كَصَلاة الجنازة[4]، أم سُنَّة كفايةٍ على أهلِ كُلِّ مَحلَّةٍ، كصلاةِ التراويح بالجمَاعة[5]؟

---

(١) قوله (ليس بحق): لأنَّ الاعتكاف لو كان سُنَّة العين لما تَرَكَه الصحابة رضي الله عنهم، ولأَنْكَرَه ﷺ على مَنْ تركه بغير عذرٍ، كإنكاره على تاركي السنن.

(٢) قوله (الدِّمْياطي): هو عبد المولى بن عبد الله الدِّمْيَاطي، تلميذ السيد أحمد الطَّحْطَاوي الحنفي، له حاشيةٌ نفيسة مسمَّاة بـ «تعاليق الأنوار على الدُّر المختار»، شَرَع في تأليفها ليلة الأربعاء لخمس وعشرين مَضَتْ من ذي الحجَّة سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف والمائتين، وفَرَغ عند يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية سنة ثمان وثلاثين بعد الألف والمائتين، ولم أطَّلع على تاريخ ولادته ووفاته، كذا في «التعليقات السنيَّة على الفوائد البهيَّة» (ص ١٣ ـ ١٤) للأستاذ العلامة.

(٣) قوله (على أهل البلدة): حتى لو ترك أهل بلدةٍ بأَسْرهم أساؤوا وأثموا جميعًا، وإلاَّ فلا.

(٤) قوله (كصلاة الجنازة): فإنَّها تسقطُ عن أهل بلدةٍ بأداء البعض، ولو تركوها يلحقهم الإساءة.

(٥) قوله (كصلاة التراويح بالجماعة): قيل: إنَّ الجماعةَ فيه سُنَّة لأهل كلِّ مسجد من البلدة، وقيل: لأهل مسجد واحد منها، وقيل: من المحلة، فظاهر كلام =

فظاهِرُ عباراتهم يَقْتضي الأول، ففي «مَجْمَع الأَنْهُر شرحُ مُلْتَقَى الأَبْحُر»[1] عند ذكر الأقوال: وقيل: سنَّةٌ على الكفاية، حتى لو تَرَكَ أهل بلدة بأَسْرِهم يلحقهم الإِسَاءَة، وإلاَّ فلا، كالتأْذين[2]. انتهى.

= صاحب «الدر المختار»: الأول، واستظهر الطَّحْطاوي: الثاني، ومُختار ابن عابدين في «ردِّ المحتار»: الثالث؛ لقول «المُنْية»: حتى لو تَرَكَ أهلُ محلَّة كلهم الجماعة فقد تركوا السُّنَّة وأثموا.

(١) قوله (مجمع الأنْهُر): لعبد الرحمن بن شيخ محمد بن سليمان المدعو بشيخ زاده، المتوفى سنة ثمان وسبعين بعد الألف، كما ذكره في «الكشف» (٢: ١٨١٥)، وهو مشتَمِلٌ على المجلَّدين، كتب في آخر المجلَّد الأول: وقد انتهى هذا النِّصْف الأول من شرح «مُلتقى الأبحر»[39] في يوم الخميس رابع عشر من ذي القعدة الشريفة لسنة سبعين وألف، وكتب في خاتمةِ المجلد الثاني: وقد انتهى هذا الشَّرح، وتمَّ بفضله تعالى ببلدة أَدَرْنة قاضيًا بعساكر في ولاية روم إيلي في ليلةِ الخميس في اليوم التاسع عشر من جُمادى الآخرة من شهور سنة سبع وسبعين وألف من هجرةِ مَنْ له العزُّ والشَّرف. انتهى ملخصًا.

(٢) قوله (كالتأذين): فإنَّه ليس بواجب على الأصح، بل هو سُنَّةٌ كفاية، بمعنى: أنَّ الواحدَ يكفي عن أهل البلدِ لا عن البلاد كلِّها، لعدم حُصولِ الإِظْهارِ به.

فإن قلتَ: قد يُستفاد من كلام محمد رحمه الله أنَّه واجبٌ، حيث نقلوا عنه أنه قال: لو اجتمع أهل بلدة على تركه قاتلتهم، ولو تركَهُ واحدٌ ضربتُه وحَبَسْتُهُ.

قلتُ: إنَّ محمدًا رحمه الله لا يخصُّ الحكمَ المذكور بالواجب، بل هو في سائر السّنن، كذ قال الطَّحْطَاوي.

---

(٣٩) «ملتقى الأبحر» للإمام إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ رحمه الله تعالى.

وقال الطَّحْطَاويُّ[1] في شرح قول الحَصْكَفي: أي سُنَّة كفاية، إذا قام بها البعض، ولو فردٌ أُسْقِطَتْ عن الباقين. انتهى.

ومثلُه في «شرح النُّقَاية» لعليٍّ القاري[2] وغيره.

---

(١) قوله (الطَّحْطَاوي): أي السيِّد أحمد الطَّحْطَاوي، مُحَشِّي «الدر المختار»، من رجال المائة الثالثة عشر[40]، كما يظهرُ من كتاب الإِجَارات من «رد المحتار على الدر المختار» لمحمد أمين بن عابدين الشامي، المتوفى سنة ١٢٥٢.

(٢) قوله (لعليٍّ القاري): أي علي بن سُلطان محمد الهروي، نزيل مكة، المعروف بالقاري الحنفي، مات بمكة في شوال سنة أربع عشر بعد الألف، وقد أُعجب الفاضل القِنَّوجي[41] رئيس بهوفال في تصانيفِه، حيث أرَّخ وفاته في موضعٍ منها بسنة عشرة بعد الألف، وفي موضع آخر بسنة أربع عشرة، وفي موضع آخر منها بسنة أربع وأربعين، ولا عَجَبَ منه، فإنَّه غيرُ ملتزم الصحة، جامع لكل يابسة ورَطْبة، كما شَهدت به أنصاره بارتضائه، وأقرَّ هو أيضًا به، وللَّهِ درُّ الأستاذ العلاَّم، حيث أظهر مَكَايِدَهُ، وَبَيَّنَ مفاسِدَهُ في تصانيفه، كـ«إبراز الغي»، =

---

(٤٠) هو العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطَّحْطَاوي، وربما قيل: الطَّهطاوي، وُلد بِطَحطا (وهي طهطا) بالقرب من أسيوط بمصر، وتعلَّم بالأزهر، ثم تقلَّد مشيخة الحنفيَّة، وخلعه بعضُ المشايخ، وأُعيد إليها، فاستمرَّ إلى أن تُوفي بالقاهرة خامس عشر شهر رجب سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى، وقد اشتهر بكتابه «حاشية الدر المختار» طبع في أربع مجلدات، وحاشية على «نور الإيضاح». له ترجمة في «حلية البشر» ١: ٢٨١، و«فهرس الفهارس» ١: ٤٦٧، و«الأعلام» ١: ٢٤٥.

(٤١) هو الأمير صديق حسن خان القنُّوجي البهوپالي الأثري المولود سنة ١٢٤٨، والمتوفى سنة ١٣٠٧ رحمه الله تعالى، ولعصريِّه أبي الحسنات اللكنوي تعقُّبات وردودٌ عليه، منها: «إبراز الغي الواقع في شفاء العَي»، و«تذكرة الراشد بردِّ تبْصرة الناقد»، و«تنبيه أرباب الخِبْرة على مسامحات مؤلِّف الحِطَّة»، وكلها مطبوعة.

المقام الخامس:

هل هو سُنَّة مؤكَّدة مُطْلقًا؟ أم في العشر الأواخر من رمضان؟

قولان نقلهما في «مَجْمَعِ الأنْهُر»، وقد مَال إلياس زادَه في «شرح النُّقاية»[1] إلى الأول، وتفصيل الزَّيْلعي الذي دَارَ عليه مَدَار الحق يقتضي أنَّه سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ في العَشْرِ الأواخرِ من رمضان، ومُسْتَحَبٌّ في غيره.

وقال العلامة الهدّاد الجُونفوري[2] في «حاشيَة الهداية»: لا شَكَّ أنَّ الاعتكافَ في نفسِ الأمر مُسْتَحَبٌّ، إنَّما السُّنَّة في العَشْر الأواخر من رمضان.

المقام السادس:

هل السنَّة اسْتيعابُ العشر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم

= و «تذكرة الراشِد» وغيرهما.

ومن تصانيفه: «فتح باب العناية في شرح النُّقاية»، وغير ذلك من التصانيف النافعة المذكورة في «التعليقات السنية» (ص ٨ ــ ٩) للأستاذ.

(١) قوله (شرح النُّقَاية): لمحمود بن إلياس الرُّومي، أتمَّه في ذي الحجة سنة إحدىٰ وخمسين وثمانمائة، كذا في «كشف الظنون» (٢: ١٩٧١).

(٢) قوله (الهداد الجُونْفُوري): هو من مريدي راجي أحمد شاه، وهو من مشايخ جونفُور في زمان السُّلطان إسكندر، وقد طَلَبه من جُونْفُور إلى دِهْلي، وأقامَ هناك مدةً إلىٰ أنْ تُوفي في ربيع الأول سنة تسع وتسعمائة، وهو مِن تلامذةِ القاضي شِهاب الدين الدَّوْلت آبادي بواسطة واحدة، كذا في «أخبار الأخيار» للشيخ الدهلوي، وفي «سُبْحة المرجان» لغلام علي آزاد البلجرامي: أنَّه من تلامذةِ عبد الله التُّلنبي[42]، مؤلِّف «بديع الميزان»، ومن مصنَّفاته: «حاشية الهداية»، و «الحاشية على تفسير المدارك»، و «حاشية البزدوي».

---

(٤٢) نسبة إلى تُلنبه بضم الفوقية، قرية من أعمال ملتان، توفي سنة ٩٢٢، كما في «نزهة الخواطر» ٤: ١٨٢.

الاعتكاف في جُزْء منه؟

الظاهر هو الأول؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ فعلَ كذلك دائمًا.

ثم رأيتُ في حاشية «الهداية» للجُونفوري، قال: الظاهر أنَّ السنَّة هو استيعابُ العَشْرِ الأواخر مِن رمضان بالاعتكاف، لا الاعتكاف في العَشْر، ولو في جُزءٍ منه، روى به الإمام شِهَاب المِلَّة والدين[1]، نوَّرَ الله مرقَدَه؛ إذ المواظَبَة من النبيِّ ﷺ كانت على سبيلِ الاستيعاب، فيكون سنةً مع وصفِ الاستيعاب، ثم قال: ولقائلٍ أن يقول: إنَّه وإنْ واظَبَ بصفَة الاستيعابِ، فالقولُ بِسُنِّيَّة استيعابِ العَشْر الأوَاخِرِ من رمضان بالاعتكاف يؤدِّي إلى الحَرَج؛ لظهور أنَّ الرجالَ لو اعتكفُوا في المساجد، والنِّساء في دُورِهنَّ لم يكن مَنْ يقوم بأمر معاشِهِم، وفيه من الحَرَج ما لا يَخْفى، فَلِهَذِهِ الضَّرورة جَعَلنَا السُّنَّةَ وهو اللُّبْثُ في العَشْر، ولو بِجُزْء منه[2] دونَ الاستيعاب.

---

(١) قوله (شهاب المِلَّة والدين): هو مَلِكُ العلماء أحمد شهاب الدين بن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي، والدولت آباد محلة من دِهْلي، دار ملوك الهند، توفي في سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وقيل: سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، ودُفن بجونفور. ومن تصانيفه: «البحر الموَّاج» تفسير بالفارسية، و «شرح قصيدة بانَتْ سُعَاد»، و «شرح الكافية»، و «مناقب السَّادات»، و «فتاوى إبراهيم شاهي»، وغيرها، كذا في «سُبْحة المرجان»، وقد عُدَّت فتاوى إبراهيم شاهي من الكتب غير المعتبرة، كما نقله عبد القادر البدايوني في «منتخب التواريخ» عن أستاذه العلامة أجلِّ علماء العهد الأكبري الشيخ حاتم السُّنبهلي، المتوفى في سنة ثمان وستين بعد التسعمائة، كذا في «مقدمة عُمْدة الرِّعاية» للأستاذ العلامة.

(٢) قوله (ولو بجُزءٍ منه): لا يخفى على مَنْ تَشَرَّف بمطالعةِ كتب الحديث أنَّ =

ثم قال: وَمَا يقال مِنْ أَنَّ السُّنَّة هي استيعاب العشر، لكن على وجهِ الكفاية، حتى لو قام بها البعض سَقَط عن الباقين، ففيه نظر؛ لأنَّ القول بالكفاية إنَّما يَصِحُّ إذا كان فعلُ البعض مُؤدِّيًا للمقْصُود من السُّنَّة أو الوجوب، والمقْصود من الاعتكاف لا يحصل بفعل البعض، فلا معنى بكونه سُنَّةً على وجه الكفاية. انتهى.

قلت: الحقُّ أنَّ استيعابَ العشر سُنَّةُ كفاية، فلا يحصل الحَرَج. وما أورده من النظر، ففيه نظر؛ إذ المقصودُ من الاعتكاف هو أداءُ حقوقُ المَسَاجد، وذلك يحصل بفعل البعض، كَمَا أنَّ المقصودَ من صلاة الجنَازة أداءُ حقِّ المسلم، وذلكَ يحصلُ بفعل البعض، وإنْ كان فردًا منهم فَلْيُتَدَبَّر.

فقد ثَبَتَ من هذه المَقَامَات: **أنَّ الاعتكافَ في نفسِه مُسْتَحَبٌّ،**

= النبيَّ ﷺ اعتكف العشَر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشرَ الأوْسَط، فَبَدا لهُ أن يعتكفَ العشر الأواخر، فكان يعتكف فيها حتى فَارَقَ الدنيا، وأنَّه ﷺ اعتكف عشرة أيام من شوال لما تَرَكَ الاعتكاف في العشر الأخير بسبب ما وقع من أزواجه، واعتكف عشرين يومًا من رمضان عَامَ قُبِضَ فيه، ولم يثبت استيعابه شهر رمضان كله بالاعتكاف، ولا اعتكاف يومٍ فضلاً عن بعض يوم(٤٣).

---

(٤٣) أقلُّ مدة الاعتكاف عند أكثر الفقهاء: لحظة، جاء في «الدر المخْتار» ١: ٤٤٥: «وأقله نفلاً ساعة من ليل أو نهار عند محمد، وهو ظاهر الرواية عن الإمام، وبه يُفتى، والساعة في عُرف الفقهاء جزءٌ من الزمان لا جزء من أربعة وعشرين كما يقول المنجِّمون». وفي «المجموع» للنووي ٦: ٤٨٩: «الصحيح المنصوص الذي قَطَع به الجمهور: أنه يشترط لبث في المسجد، وأنه يجوز الكثير منه والقليل حتى ساعة أو لحظة...».

وهناك رواية ثانية عن أبي حنيفة أن أقل مدة الاعتكاف: يوم (الهداية ٢: ٣٩١، والاختيار ١: ١٣٦)، وبه قال بعض المالكية، وهو وجْهٌ عند الشافعية (روضة الطالبين ٢: ٣٩١).

ويجبُ بالنَّذْرِ وغيره، وهو سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ كفاية في العَشْر الأواخر من رمضان على سبيلِ الاستيعاب.

فإن قلت: ما السرُّ في اعتكاف النبيِّ ﷺ في العَشْر الأواخر استيعابًا دونَ غيره من الأزمنة[1]؟

قلت: لأخذِ فضيلةِ ليلة القدر[2]، فإنَّها في العَشْرِ الأواخر من

---

(١) قوله (فإن قلتَ: ما السرُّ...): فإن قلتَ: ما الحكمةُ في إخفاء ليلة القدر، قلتُ: لتحصيل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عُيِّنَتْ لها ليلة لاقْتُصر عليها، كما في ساعةِ الإجابةِ من يوم الجمعة، وهذه الحكمةُ مُطَّرِدةٌ عندَ من يقول: إنَّها في طول السَّنة، أو في جميع رمضان، أو في جميعِ العشرِ الأخير، أو في أوتاره خاصة، كذا في «الفتح»[٤٤].

(٢) قوله (ليلة القَدْر): بفتح القاف وسكون الدال، سُمِّيت بذلك لِعِظَم قَدْرها؛ أي: ذات القَدْر العظيم؛ لأنَّ القرآن قد نَزَل فيها؛ ولأن الله تعالى قد وَصَفها في كتابه القديم بأنَّها ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ولأنَّ منْ أحيَاها بالعبادةِ يحصل له من القَدْر الجسيم، أو لأنَّ الأشياء تُقَدَّر فيها وتُقْضَى، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

وقيل: بفتح الدال على أنَّه مصدر قَدَّر الله الشيء قَدْرًا وقَدَرًا، وفيه لغتان، كالنَّهْر والنَّهَر، كذا في «إرشاد السَّاري»[٤٥] للعلاَّمة القَسْطَلاني المتوفى سنة تسعمائة وثلاث وعشرين لا سنة تسعمائة وعشرين كما صَدَر عن غيرِ مُلْتَزِمِ الصحة القِنَّوجي البُهوفالي في بعض تصانيفه، فإنَّه غَلَطٌ صريح، كما أنَّ قوله في «أبجد العلوم»: إنّ ابن حجر صاحب «فتح الباري» مات سنة ٨٥٨ غلطٌ قبيح، فإنَّ وفاتَه كانت سنة ٨٥٢.

---

(٤٤) فتح الباري ٤: ٢٦٦.

(٤٥) إرشاد الساري ٣: ٤٢٩.

رمضان على القول الأصحِّ الأشْهَرِ، وفي تعيينها اختلافٌ كثير على أكثر من أربعين قولاً[1]، بَسَطَها الحافظ ابن حجر

---

(١) قوله (على أكثر من أربعين): قال الحافظ في «الفتح»: وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافًا كثيرًا. قال ابن العربي: الصحيح أنَّها لا تُعلم، وأنكر هذا النووي، وقال: قد تظاهَرَت الأحاديث بإمكان العلم بها، وأخبر به جماعةٌ من الصَّالحين، فلا معنى لإنْكار ذلك.

وبالجملة: تَحصَّل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من أربعين قولاً، كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة الجمعة، وقد اشتركتا في إخفاء كلٍّ منها ليقعَ الجِدُّ في طلبهما.

القول الأول: أنَّها رُفِعَت أصْلاً ورأسًا، حكاه المتولي في «التتمة» عن الروافض، والفاكِهَانيُّ في «شرح العمدة» عن الحنفية، وكأنَّه خطأٌ منه، والذي حكاه السُّروجي أنَّه قول الشيعة.

الثاني: أنَّها خاصَّةٌ بسنةٍ واحدة وقعت في زمنِ رسول الله ﷺ، حكاه الفاكِهانيُّ أيضًا.

الثالث: أنَّها خاصَّة بهذه الأمَّة، ولم تكن فيمن قبلهم، جَزَمَ به ابنُ حَبيب وغيرُهُ من المالكية، ونَقَله عن الجمهور صاحبُ «العمدة» من الشافعية، ورجَّحه.

الرابع: أنَّها مُمكنةٌ في جميع السَّنَة، وهو قولٌ مشهورٌ عن الحنفية، حكاه قاضي خان، وأبو بكر الرازي منهم.

الخامس: أنَّها مختصَّة برمضان، مُمكنةٌ في جميع لياليه، وهو قولُ ابن عمر، ومرويٌّ عن أبي حنيفة، وقال بِهِ ابنُ المنذر، والمحاملي، وبعض الشافعية، وَرَجَّحه السُّبْكي، وحكاه ابنُ الحَاجب.

السادس: أنَّها في ليلةٍ معيَّنة مُبْهمة، قاله النَّسَفي في «منظومته».

السابع: أنَّها أولُ ليلةٍ من رمضان، حكي عن أبي رَزينِ العُقيلي الصحابي، ورواه ابن أبي عاصم عن أنس. =

. . . . . .

= **الثامن**: أنَّها ليلة النصف من رمضان، حكاه شيخنا ابنُ الملقِّن في «شرح العمدة».

التاسع: أنَّها ليلةُ النِّصف من شعبان، حكاه القرطبي في «المُفْهم»، وكذا نقله السُّروجي عن صَاحب «الطِّراز»، ثم رأيتُ في شرح السُّروجي عن «المحيط» أنها في النِّصف الأخير.

العاشر: أنَّها ليلة سبع عشرة من رمضان، رواه ابن أبـي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم، وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود أيضًا.

الحادي عشر: أنَّها مُبْهَمة في العَشْر الوسط، حكاه النوويُّ، وعزَاه الطبري إلى عثمان بن أبـي العاص والحسن البصري، وقال به بعض الشافعية.

الثاني عشر: أنَّها ليلة ثمان عشرة، قرأتُهُ بخط القُطْب الحلبـي في شرحه، وذكره ابنُ الجوزي في «مُشْكله».

الثالث عشر: أنَّها ليلة تسع عشرة، رواه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه، وعَزَاه الطبريُّ إلى زيد بن ثابت، وَوَصله الطحاويُّ عن ابن مسعود.

الرابع عشر: أنَّها أوَّلُ ليلةٍ من العَشْر الأخير، وإليه مَالَ الشافعي، وجَزَمَ به جماعةٌ من أصحابه، ولكن قال السُّبْكي: إنَّه ليس مجزومًا به عندهم.

الخامس عشر: مثل الذي قبله، إلاَّ أنَّها إن كان الشهر تامًا، فهي ليلة العشرين، وإن كان ناقصًا، فهي ليلة إحدى وعشرين، وهكذا في جميع العَشْر، وهو قولُ ابنِ حزم، ودليلُه ما رواه أحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن أُنيس.

السادس عشر: أنَّها ليلة اثنين وعشرين، ودليله ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أُنيس أيضًا.

السابع عشر: أنَّها ليلة ثلاث وعشرين، رواه مسلم عن عبد الله بن أُنيس مرفوعًا، ورواه ابن أبـي شيبة عن معاوية، ورواه إسحاق في مسنده من طريق أبـي حازم، وعبد الرزاق عن مَعْمَر، ومن طريق يونس بن سيف أيضًا. =

. . . . . .

= **الثامن عشر**: أنَّها ليلةُ أربع وعشرين، كما تقدَّم من حديث ابن عباس[٤٦]، وروى الطيالسي من طريق أبـي نَضْرة، وروي ذلك عن ابن مسعود، والشعبـي، والحسن، وقَتَادة، وحجَّتُهم حديث واثلة، وما رواه أحمد من طريق ابن لَهيعة.

التاسع عشر: أنَّها ليلةُ خمس وعشرين، حكاه ابن العربـي في «العارضة»، وعزاهُ ابنُ الجوزيّ في «المُشْكل» إلى أبـي بَكْرة.

القول الموفي للعشرين: أنَّها ليلةُ ستٍّ وعشرين، وهو قول لم أره صريحًا سوى ما قاله عياض.

الحادي والعشرون: أنَّها ليلة سبع وعشرين، وهو الجادَّة من مذهب أحمد، ورواية عن أبـي حنيفة، وبِهِ جَزَمَ أُبـي بن كعب، وحكاه صاحب «الحلية» من الشافعية عن أكثر العلماء.

الثاني والعشرون: أنَّها ليلة ثمان وعشرين، وقد تقدَّم توجيهُه قبل بقول.

الثالث والعشرون: أنَّها ليلة تسع وعشرين، حكاه ابن العربـي.

الرابع والعشرون: أنَّها ليلة الثلاثين، حكاه عِيَاض والسُّروجي في «شرح الهداية»، ورواه محمد بن نصر والطبري عن معاوية، وأحمد من طريق أبـي سَلَمَة عن أبـي هريرة.

الخامس والعشرون: أنَّها في أوتار العشر الأخير، وعليه يَدُلُّ حديث عائشة وغيرها، **وهو أرجحُ الأقوال**، وصَارَ إليه أبو ثور والمُزَني وابنُ خُزيمة وجماعةٌ من علماء المذهب. =

---

(٤٦) روى البخاري (٢٠٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «التمسوا في أربع وعشرين» يعني ليلة القدر.

قال العراقي في «طرح التثريب» ٤: ١٥٥: «ذَكَرَهُ عَقِبَ حديثه: «هي في العشر في سبع تمضين أو سبع تبقين» وظاهرُه أنَّه تفسيرٌ للحديث، فيكون عمدة. وفي مسند أحمد عن بلال أن رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين».

. . . . . .

= **السادس والعشرون**: مثله بزيادة الليلة الأخيرة، رواه الترمذي من حديث أبـي بكرة، وأحمد من حديث عُبادة بن الصَّامت.

السابع والعشرون: تَـتَنقَّل في العَشْر الأخير كلِّه، قاله أبو قُلابة، وَنَصَّ عليه مَالكٌ والثوريُّ وأحمد وإسحاق، وَزَعم الماورديُّ أنه متَّفق عليه.

ثمَّ اختلفوا في تعيينها منه كما تقدَّم، فمنهم من قال: هي محتَمَلة على حدٍّ سواء، نقله الرافعيُّ عن مالك، وضعَّفه ابنُ الحَاجِب، ومنهم من قال: بعض لياليه أَرْجى من بعض.

فقال الشافعي: أرجاها ليلة إحدى وعشرين، وهو القول **الثامن والعشرون**.

وقيل: أرجاها ليلة الثالث والعشرين، وهو **القول التاسع والعشرون**.

وقيل: أرجاها ليلة سبع وعشرين، وهو **القول الثلاثون**.

الحادي والثلاثون: أنَّها تنتقل في جميع السَّبْع الأواخر، وقد تقدَّم المراد منه في حديث ابن عمر[٤٧]، ويخرَّج من ذلك **القول الثاني والثلاثون**.

الثالث والثلاثون: أنَّها تَتَنَقَّل في النِّصف الأخير، ذكره صاحب «المحيط» عن أبـي يوسُف ومحمد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب «التقريب».

الـرابـع والثـلاثـون: أنَّهـا ليلـةُ سـت عشـرة أو سبـع عشـرة، رواه الحـارث بـن أبـي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير.

الخامس والثلاثون: أنَّها ليلة سَبْع عشرة أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف. =

---

(٤٧) في قوله ﷺ: «فمن كان متحرِّيها فلْيَتَحرَّها في السبع الأواخر». قال الحافظ ٤: ٢٥٦: الظاهر أنَّ المرادَ به أواخر الشهر.

وقيل: المراد به السبع التي أوَّلها ليلة الثاني والعشرين، وآخرها: ليلة الثامن والعشرين، فعلى الأول: لا تدخل ليلة إحدى عشرين ولا ثالث عشرين، وعلى الثاني: تدخل الثانية فقط، ولا تدخل ليلة التاسع والعشرين». انتهى.

. . . . . .

= **السادس والثلاثون**: أول ليلة من رمضان أو آخر ليلة منه، رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف.

السابع والثلاثون: أنَّها أوَّل ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة، رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف.

الثامن والثلاثون: أنَّها ليلة تسع عشرة، أو إحدى عشرة، أو ثلاث وعشرين، رواه أبو داود من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال، وعبد الرزاق من حديث علي بسند منقطع، وسعيد بن منصور من حديث عائشة بسندٍ منقطع أيضًا.

التاسع والثلاثون: ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين، وهو مأخوذ من حديث ابن عباس، ولأحمد من حديث النعمان بن بشير.

القول الموفي للأربعين: ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين كما سيأتي من حديث عُبَادة بنِ الصَّامِت[٤٨].

الحادي والأربعون: أنَّها مُنحصرة في السبْع الأواخر من رمضان؛ لحديث ابن عمر[٤٩] في الباب الذي قبله.

الثاني والأربعون: أنَّها ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين؛ لحديث عبد الله بن أُنيس عند أحمد.

الثالث والأربعون: أنَّها في أشفاع العشر الوسط، والعشر الأخير، قرأتُه بخط مُغلطاي.

الرابع والأربعون: أنَّها ليلةُ الثالثة من العشر الأواخر، أو الخامسة منه، رواه =

---

(٤٨) في قوله ﷺ: «فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» رواه البخاري في فضل ليلة القدر ٤: ٢٦٧ (٢٠٢٣).

(٤٩) في قوله ﷺ: «فمن كان متحرِّيَها فَلْيَتَحَرَّها في السبع الأواخر» رواه البخاري (٢٠١٥).

العسقلاني[1] في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» فعليكَ بِهِ، واللَّهُ أعلم.

أحمد من حديث معاذ بن جبل، والفرق بينه وبين ما تقدَّم: أن الثالثة يحتمل ثلاث وعشرين، وليلة سبع وعشرين.

الخامس والأربعون: أنَّها في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني، رواه الطحاوي من طريق عطيَّة بن عبد الله بن أُنيس.

هذا جملة ما ذكره الحافظ في «الفتح»[50]، أوردْناه مُخْتَصرًا.

(١) قوله (الحافظ ابن حجر): هو إمام الحفاظ، أبو الفَضْل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، وُلد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة على ما ذكره السُّيوطي في «حُسْن المُحَاضَرة».

وقال الأستاذ في «التعليقات السنية» (ص ١٦): وقد طالعتُ من تصانيفه: «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و «المجمع المؤسَّس»، و «تهذيب التهذيب»، و «تقريب التهذيب»، و «لسان الميزان»، و «الإصابة في أحوال الصحابة»، و «نخبة الفكر»، وشرحه، و «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير»، و «تخريج أحاديث الأذكار»، و «تخريج أحاديث الهداية» واسمه: «الدراية»، و «بذل الماعُون في فضل الطاعون»، و «القول المُسَدَّد في الذبِّ عن مُسْند أحمد»، و «فتح البَاري شرح صحيح البخاري»، ومقدمته: «الهدي الساري»، و «الخصال المكفِّرة للذنوب المقدَّمة والمؤخَّرة»، ورسالة في تعدد الجمعة ببلد واحد، وله «نكت على مقدمة ابن الصلاح»، و «رجال الأربعة»، و «تقريب المنهج بترتيب المدرج» وغير ذلك. انتهى.

وقد أخطأ بعض أفاضل قنوج في بعض رسائله، وبعض علماء دهلي في فتوى

---

(٥٠) فتح الباري ٤: ٢٦٢ ــ ٢٦٦.

قال مؤلِّفُهُ: هذا آخر ما ألهمني ربي للتحرير في هذا المطْلَب المُنيف، ولم يَسْبِقْني أحدٌ في تَنْقيح هذا المَبْحث الشَّريف، فَلِلَّهِ الحمدُ.

وقد وَقَعَ الفراغُ منه نهار الأحد، تاسع شهر رمضان من شهور سَنة أربع وثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة، على صَاحبها أفْضَلُ الصَّلاة والتَّحيَّةِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة على رسولِهِ محمدٍ وآله أجمعين.

* * *

قنوت النوازل، حيث سميا تخريج أحاديث الهداية لابن حجر بنصب الراية، وقد تبعهما مهتمٌّ طبعِهِ في دهلي مع أنَّ هذا الاسم لتخريج أحاديث الهداية للزيلعي كما صرَّح به السَّخَاويُّ وغيره، فَلْيُعْلَم، والله أعلم.

هذا آخر التعليقات على رسالةِ «الإنصاف في حكم الاعتكاف» المسمَّاة بـ «الإسعاف»، كان الاختتام في ربيع الأول من شهور سنة ١٣٠٢هـ.

* * *

يقول العبد الضعيف الفقير إلى الله تعالى مَجْد بن أحمد مكي: انتهيت من خدمة هاتين الرسالتين «الإنصاف» و «الإسعاف» في مساء يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٠. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهما عباده الصالحين وأن يوفقني للعمل الصالح الذي يرضيه، ويُحسن ختامنا، ويصلح أحوالنا، ويمنَّ علينا بالقَبول والرحمة والرضوان وصلَّى الله على نبيِّنا وسيِّدنا محمدٍ وآلِهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
قسم الدراسة	
تقدمة المعتني بالرسالتين	٥
سبب اعتنائه بهاتين الرسالتين	٥
حكمة الاعتكاف	٦
نقل كلام ابن القيم وابن رجب	٧
رسالة اللكنوي «الإنصاف»	٨
مباحث الرسالة	٨
مزايا رسائل اللكنوي وبحوثه	٩
حاشية الرسالة «الإسعاف» للرمضانفوري	١٠
تعليقاتُه على رسالة المؤلف واعتماده على كتبه	١٠
ترجمة صاحب الحاشية محمد عبد الغفور الرمضانفوري	١٠ـ١١
كلمة عن أصول الرسالتين وعملي فيهما	١١
قسم التحقيق	
مقدمة المؤلف الإمام اللكنوي	١٣
سبب تأليفه الرسالة وتاريخ كتابتها	١٣
مقدمة صاحب الحاشية «الإسعاف»	١٣

الموضوع	الصفحة
معنى الاعتكاف لغة وشرعًا (ت)	١٤
معنى السنة المؤكدة على الكفاية أو على العين (ت)	١٥
المقام الأول: هل الاعتكاف مستحب أو سنة أو مباح أو واجب؟	١٦
معنى السنة والوجوب (ت)	١٦
مذهب بعض المالكية بأنَّ الاعتكاف أمر مباح	١٧
ردُّ ابن العربـي المالكي على من قال بأن الاعتكاف جائز	١٧
نقل كلام ابن عبد البر بسنية الاعتكاف في رمضان (ت)	١٧
نقل النووي الإجماع على عدم وجوب الاعتكاف	١٨
ترجمة الإمام النووي (ت)	١٨
مذهب الحنفية في حكم الاعتكاف:	
١ ـ **أنَّه مستحبٌّ**، وهو ما ذهب إليه القدوري في «مختصره»	١٩
ترجمة الإمام القدوري (ت)	١٩
٢ ـ **أنَّه سُنَّة مؤكدة**، وهو ما نصَّ عليه المرغيناني في «الهداية»	١٩
ترجمة الإمام المرغيناني (ت)	١٩
استدلال المرغيناني على السُّنيَّة بمواظبة النبـيِّ ﷺ على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان	١٩
تخريج الحديث الذي يدل على مواظبته ﷺ (ت)	٢٠
نصَّ على السُّنيَّة المؤكدة صاحب «المحيط» و «البدائع» و «التحفة»	٢٠ـ٢١
التعريف بالمحيطِ البُرهاني ومؤلِّفه (ت)	٢٠
التعريف بكتاب «البدائع» ومؤلفه أبـي بكر الكاساني (ت)	٢٠
التعريف بكتاب «تحفة الفقهاء» ومؤلفه علاء الدين السمرقندي (ت)	٢١
التعريف بكتاب «المجتبـى» للزاهدي الغَزْميني (ت)	٢١
الإشارة إلى الكتب غير المعتبرة في المذهب (ت)	٢١

الموضوع	الصفحة
توجيه كلام القدوري باستحباب الاعتكاف بأنَّه أراد السنة	٢١
تصحيح النسفي لكلام القدوري بأنَّ الاعتكاف سنة	٢٢
ترجمة الإمام النسفي (ت)	٢٢
قضاء النبي ﷺ للاعتكاف في شوال (ت)	٢٢
٣ ـ **التفصيل**، أنه سنَّةٌ مؤكَّدة في العشر الأواخر من رمضان، ويكون واجبًا بالنذر بلسانه، وبالشروع، وبالتعليق، ومستحب في غيره من الأزمنة	٢٣
تضعيف القول بقضاء الاعتكاف لمن شَرَع فيه (ت)	٢٣
المراد بالتعليق وصورته (ت)	٢٣
ترجمة ابن كمال باشا (ت)	٢٤
تصحيح العيني للقول الثالث في شرح الكنز	٢٤
ترجمة الإمام بدر الدين العيني (ت)	٢٤
اختيار الزيلعي للقول الثالث في شرح الكنز أيضًا	٢٥
ترجمة الإمام فخر الدين الزيلعي (ت)	٢٥
الإشارة إلى أن صاحب الترجمة غير الشيخ جمال الدين الزيلعي صاحب «نصب الراية» (ت)	٢٥
اختيار ابن الهمام لهذا القول أيضًا	٢٦
ترجمة الإمام ابن الهمام (ت)	٢٦
جزم الشُّرُنْبُلالي والتُّمرتاشي بهذا القول وإليه مال الحَصْكفي	٢٦
ترجمة الشُّرنْبُلالي والتُّمرتاشي والحصكفي (ت)	٢٦ـ٢٧
يحمل الاستحباب في قول القُدوري على استحبابه في نفسه، والسُّنيَّة في قول المرغيناني على الاعتكاف في العشر الأواخر بمقتضى دليله	٢٨
مرجع الأقوال الثلاثة إلى قول واحد، وهو القول الثالث	٢٨

الموضوع	الصفحة

المقام الثاني: هل هو سنة مؤكَّدة أو غير مؤكَّدة؟

تصحيح أنه سنة مؤكَّدة بدليل مواظبة النبـي ﷺ عليه ٢٨

الأحاديث التي تدلُّ على مواظبته ﷺ على الاعتكاف (ت) ٢٩

المواظبة تُفهم من قول عائشة رضي الله عنها: «كان يعتكف» بقرينة: «حتى توفَّاه الله» (ت) ٢٩

المواظبة تدلُّ على الوجوب مع الإنكار على الترك ٢٩

المواظبة مع عدم الإنكار على الترك دليل السُّنية ٢٩

لماذا ترك الصحابة الاعتكاف مع أنه سُنَّة مؤكدة؟ ٢٩

قول مالك رحمه الله: وأراهم تركوه لشدته لأنَّ ليله ونهاره سواء ٣٠

تعقُّب الحافظ قول مالك رحمه الله: أنَّه لم يعتكف من السلف إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن (ت) ٣٠

ترجمة الإمام أبـي بكر بن عبد الرحمن أحد الفقهاء السبعة (ت) ٣٠

جواب السيوطي بأنَّ تركهم لاشتغالهم بالتكسُّب لعيالهم والعمل في أراضيهم ٣١

جواب المؤلف اللكنوي بأنَّ الاعتكاف وإن كان سُنَّة مؤكدة لكنَّ سنَّة على الكفاية ٣١

نقل كلام المؤلِّف أيضًا من «التعليق الممجد» (ت) ٣١

اعتكاف أَزواج النبـي ﷺ بعد انتقاله رافع للإثم بترك السنَّة المؤكَّدة ٣١

نقل كلام بحر العلوم بأنَّ الاعتكاف له نوع اختصاص بالنبـي ﷺ، وأنَّه مندوب للأمة ٣٢

ترجمة بحر العلوم عبد العلي بن نظام الدين السِّهالوي (ت) ٣٢

نقد قوله: للاعتكاف نوعُ اختصاصٍ بالنبـيِّ ﷺ (ت) ٣٢

الموضوع	الصفحة

الحكمة من معارضَته ﷺ القرآن مع جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، واعتكافه عشرين يومًا ٣٣
الحقُّ في المسألة أنه سُنَّةٌ مؤكَّدة كفاية ٣٣
الإشارة إلى نقد كلام بحر العلوم في «السِّعاية» للمؤلف (ت) ٣٤
المقام الثالث: هل هو سنَّةٌ مؤكَّدة كفايةً أم عينًا؟
أكثر الفقهاء على أنَّه سنَّة مؤكَّدة كفايةً ٣٤
عدم إنكار النبي ﷺ على من تركه من الصحابة يدل على أنه سُنَّة كفاية ٣٤
جَزْم العلامة الطرابلسي في «البرهان» بهذا القول ٣٥
ترجمة إبراهيم بن موسى الطرابلسي (ت) ٣٥
قول القُهُسْتاني بأنه سنَّة العين ٣٥
ترجمة شمس الدين القُهُسْتاني (ت) ٣٥
نقل الدِّمْياطي لكلام القُهُستاني وسكوته عليه!! ٣٦
ترجمة عبد المولى الدِّمْياطي (ت) ٣٦
المقام الرابع: هل الاعتكاف سنة كفاية على أهل البلدة، كصلاة الجنازة، أم سنة كفاية على أهل كلِّ محلة كصلاة التراويح بالجماعة؟
ظاهر عباراتهم يقتضي أنه سُنَّة كفاية على أهل البلدة ٣٧
نقل المؤلف من كتاب «مجمع الأنهر» ما يدل على ذلك ٣٧
التعريف بكتاب «مجمع الأنهر» ومؤلِّفه (ت) ٣٧
حكم الاعتكاف كالتأذين: سنة كفاية على أهل البلد ٣٧
يستفاد من كلام الإمام محمد أن التأذين واجب، وتوجيهه (ت) ٣٧
قول الطحطاوي أن الاعتكاف سنة كفاية ٣٨
ترجمة العلامة الطحطاوي وعدم وقوف صاحب الحاشية على وفاته (ت) ٣٨
الإشارة إلى ترجمته وتاريخ وفاته (ت) ٣٨

الموضوع	الصفحة
قول القاري في «فتح باب العناية» بأن الاعتكاف سنة كفاية	٣٨
ترجمة العلامة علي بن سلطان القاري (ت)	٣٨
الإشارة إلى خطأ صديق حسن خان في تاريخ وفاة القاري (ت)	٣٨
الإشارة إلى بعض مؤلفات الإمام اللكنوي في الرد على صديق حسن خان رحمهما الله تعالى (ت)	٣٨
المقام الخامس: هل هو سُنَّة مؤكَّدة مُطْلقًا؟ أم في العشر الأواخر من رمضان؟	
تفصيل الزيلعي أنه سُنَّةٌ مؤكَّدة في العشر الأواخر من رمضان ومستحب في غيره	٣٩
نقل كلام الهداد الجونفوري في حاشية الهداية في تأييد ذلك	٣٩
ترجمة العلامة الهداد الجونفوري (ت).	٣٩
المقام السادس: هل السنة استيعاب العشر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم الاعتكاف في جُزء منه؟	
الظاهر استيعاب العشْر الأواخر من رمضان لفعل النبي ﷺ	٤٠
نقل كلام الهداد الجونفوري ومناقشته	٤٠
ترجمة ملك العلماء أحمد بن عمر الزاولي الدولت آبادي (ت)	٤٠
قول الجُونفوري بأنَّ استيعاب العشر يؤدِّي إلى الحرج، وأنَّ السنة اللُّبْثُ في العشر، ولو بجزء منه	٤٠
لم يثبت استيعابه شهر رمضان بالاعتكاف ولا اعتكاف يوم فضلاً عن بعض يوم (ت)	٤١
الإشارة إلى أقل مدة الاعتكاف عند أكثر الفقهاء (ت)	٤١
مناقشة المؤلف للجُونفوري بأنَّ القولَ بالكفاية لا معنى له لأنَّه لا يُحَقِّق المَقْصود	٤١

الموضوع	الصفحة

جواب المؤلف بأنَّ المقصود من الاعتكاف: أداءُ حقِّ المساجد، وذلك يحصل بفعل البعض ٤١

تحقيق المؤلِّف: أنَّ الاعتكاف في نفسه مستحبّ، وهو سنة مؤكَّدة كفاية في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الاستيعاب ٤٢

السرُّ في استيعاب النبيِّ ﷺ العشر الأواخر دون غيره من الأزمنة لأخذ فضيلة ليلة القدر ٤٢

الحكمة في إخفاء ليلة القدر (ت) ٤٢

نقل كلام العلامة القسطلاني في سبب تسميتها بالقدر (ت) ٤٢

الإشارة إلى تاريخ وفاة القسطلاني وخطأ صديق حسن خان في تاريخ وفاته ووفاة الحافظ ابن حجر أيضًا!! (ت) ٤٢

ليلةُ القدر في العشر الأواخر من رمضان على القولِ الأصح ٤٣

الاختلاف في تعيين ليلة القدر على أكثر من أربعين قولاً ٤٣

نقل كلام الحافظ ابن حجر بطوله في تعيين ليلة القدر (ت) ٤٣ـ٤٨

ترجمة الحافظ ابن حجر (ت) ٤٨

آخر رسالة «الإنصاف» وتاريخ انتهائه من تأليفها ٤٩

آخر حاشية «الإسعاف» وتاريخ انتهائه من كتابتها ٤٩

المحتوى ٥٠

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧)

رَدْعُ الإِخْوَانِ
عَنْ مُحْدَثَاتِ آخِرِ جُمُعَةِ رَمَضَانَ

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
وُلِدَ ١٢٦٤ وتُوفِّيَ ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه
مجد بن أحمد مكي

دار البشائر الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى في لكنو من الهند سنة ١٣٠٣
الطبعة الثانية في لكنو أيضًا سنة ١٣٣٧
الطبعة الثالثة وهي المحققة في بيروت
سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة المعتني بالكتاب

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلامُ على سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين، ورضي الله عن أصحابِهِ الغُرِّ الميامين، الهداة المهديّين، ومن تبعهم بإحسان من العلماء العاملين، الذين حملوا راية العلم بعزيمة ويقين، ونفوا عنه تحريف الغالين، وتأويل المُبْطلين، وبِدَع الجاهلين.

وبعد؛ فهذه رسالةٌ لطيفة من رسائل نابغة المتأخِّرين الإمام المحقِّق المدقِّق، الفقيه المحدث، الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، المولود سنة ١٢٦٤، والمتوفى سنة ١٣٠٤ عن ٣٩ سنة وأربعة أشهر رحمه الله تعالى، وأكثر من ١١٥ أثر علمي ما بين رسالة صغيرة في صفحات وكتاب ضخم في مجلدات، في أصعب المباحث وأدق الموضوعات.

وقد تميَّز في هذه الرسالة كشأنِهِ في سائِر مباحثِهِ وآثاره العلميَّة الثمينة باستيعاب الأدلة، وكثرةِ الشواهد، ونُدْرة النقول، مع التحلِّي بالإنصاف الذي هو من أجمل الأوصاف.

سبب تأليفه للرسالة ومُجْمل مواضيعها:

أَبَانَ المؤلِّف في مقدمة رسالته «رَدْع الإخوان عن مُحْدَثات آخر جمعةِ رمضان» أنَّه ألَّفها حمايةً للسُّنَّة النبويَّة، وتحذيرًا من بدعٍ أحدثها بعض الناس في آخر جمعة شهر رمضان.

وقد حذَّر فيها من بعض البدع المُحْدَثة، وحقَّق ما لها وما عليها، وما جَازَ منها وما لم يجز.

والذي دعاه إلى تأليف هذه الرسالة أنَّ أحد تلامذته النابهين، وهو العالم الجليل أبو الطيِّبات أحمد عبد الله السَّكندرفوري الهَزَاروي الذي لازمه مدة، واستفاد منه، حدَّثه عن بدعة منتشرة في بلدِهِ، يقوم بها العوام، بل بعض خواص أهل العلم!!

هذه البدعة هي القضاء العُمُري تكفيرًا لقضاء ما فاتهم من الصلاة في جميع العمر، وذلك بأداء أربع ركعات نفلاً مع الجماعة تداعيًا قبل صلاة آخر جمعة من رمضان، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ويحسبون أنها كفارة لفوائت آبائهم وأجدادهم!!

وقد أطلعه تلميذه المذكور على نقولٍ من كتب الوعظ والأوراد تحثُّ على هذا القضاء المزعوم، وطَلَبَ منه وألحَّ عليه أن يؤلِّف رسالةً في التحذير من هذه البدعة الشنيعة.

فقام رحمه الله تعالى بهذه المهمة أحسن قيام، وردَّ هذه البدعة ردًّا لم يُبْق فيه شبهة لقائل، ولا متمسكًا لعامل بها.

فقد سَرَد أقوال المتمسِّكين بهذه البدعة من كتبهم، وبيَّن أن صنيعهم

من أقبح البدع من ستة وجوهٍ فصَّلها بأدلتها وشواهدها، وناقشهم في كلِّ ما استدلوا به من شبهٍ واهية، ونثر في رده كثيرًا من الفوائد والفرائد.

ويعدُّ تحذيره من هذه البدعةِ هو محور الكتاب، وشغل قرابة ثلثي الرسالة.

وقد نقل ما يتعلق بهذا المبحث من هذه الرسالة أستاذنا العلامة المحقِّق المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في «تعليقاته الحافلة على الأجوبة الفاضلة» ص ٣١ ــ ٣٤، وقال في ختام نقوله: «هذه النقول لو شدَّ طالبُ العلم الرَّحْل إليها شهرًا كاملاً لكان ذلك جديرًا بها، فإنَّها لُباب الحقِّ، ومحضُ النُّصح والصدق، فلهذا أطَلْتُ بها، فرحم الله الإمام اللكنويَّ، وجزاهُ عن العلم والدين خيرًا».

وبعد ردِّه هذه البدعة باستيفاء وتفصيل، حذَّر من بدعة ثانية، وهي: حفيظة رمضان التي يكتبها بعض الناس في آخر جمعة رمضان أثناء خطبة الخطيب، بدعوى أنَّها تحفظُ من الغَرَق والحَرَق والسَّرَق وسائر الآفات!! فردَّ هذه البدعة، ونقلَ كلام الكثير من أهل العلم في التحذير منها.

وأما البدعة الثالثة، فهي: تسمية الجمعة الأخيرة من جمعات رمضان بجمعة الوداع. وبيَّن أنَّ هذه التسمية وإنْ لم يَرِدْ بها كتابٌ ولا سنَّة، فلا بأس بها، وليس في أمثال هذه التسمية ابتداء أمر غير مشروع، أو اختراع أمر ممنوع.

وأما البدعة الرابعة: فهي في التحذير من إيراد الأشعار الفارسية، والهندية في خطبة آخر جمعة رمضان، أو قراءة الخطبة بغير العربية، لأنَّه خلاف السنَّة المتوارثة.

وأما الأمر المُحْدَث الخامس: فهو ما اشتهر في أكثر البلاد من

تضمين خطبة الجمعة الأخيرة من المعاني والألفاظ الدالَّة على التحسُّر والحزن بذهاب ذلك الشهر.

ووقف في تحذيره من هذه البدعة موقف الإنصاف بين المتشدِّدين المانعين، والمتساهلين المجوِّزين.

فهناك فرقةٌ منعتْ مثلَ هذه الخُطَب، واعتبرتها بدعةً مُحْدثة؛ لأنها لم تنقل عن النبـي ﷺ وأصحابه، فردَّ هذا القول، بأنَّه لا يختص بخطبة الوداع، بل يجري في كلِّ خطبة صنَّفها الخطباء بعباراتٍ جديدة لم تنقل عن صاحب الرسالة ﷺ، وأنَّه يلزم منه حَصْر الخطب في الخطب المنقولة عن أصحاب القرون الثلاثة الأولى. وبيَّن أن المقصود من الخطبة: التذكير والتخويف وتعليم الأحكام، سواء كانت ألفاظه ومعانيه مأثورة أو مُحْدَثة، على أن لا تفوِّت الألفاظ والمعاني الجديدة مقصود الخطبة ووضعها.

وأما الفرقة الثانية المُتَساهلة التي بالغت في تجويز خطبة الوداع والتزمته، حتى أدَّى إلى ظنِّ ما ليس من الشرع من الشرع، وما ليس بسنَّةٍ من السنَّة، فبيَّن أن الأوْلى الاتباع لطريقة النبـي ﷺ وأصحابه، فإن الخير كلَّه في الاتِّباع.

وبهذا ختم رسالتَهُ النافعة، وحقَّق فيها بنَصَفة واعتدال، متجنِّبًا الإفراط والتفريط.

وهو مما منحه الله تعالى ووفقه إليه، كما يقول في ترجمته لنفسه في مقدمة كتابه «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير»[1] مُعدِّدًا نعم الله تعالى عليه:

---

(١) ص ٦٥.

«ومن منحه تعالى: أنَّه جعلني سالكًا بين الإفراط والتفريط، لا تأتي مسألةُ معركةِ الآراء بين يديَّ إلاَّ أُلهمت الطريق الوسط فيها». انتهى.

ويقول في كتابه «ظَفَر الأماني»[1] في مبحث الحديث الموضوع واختلاف الحفاظ فيما بينهم ووجوه المرجِّحات: «وإني أحمد الله حمدًا متواليًا، وأشكره شكرًا متتاليًا على أن وفقني للتوسُّط في جميع المباحث الفقهية والحديثيَّة، ورزقني نظرًا وسيعًا وفهمًا رفيعًا، أقْتَدر به على الترجيح فيما بين أقوالهم المتفرِّقة، ونجَّاني من بليَّة تقليد المشدِّدين والمتساهلين تقليدًا جامدًا، واختيار قولِ إحدى الطائفتين ــ من دون تبصُّر وتفكُّر ــ اختيارًا كاسدًا.

لا أقول هذا تكبُّرًا وفخرًا، بل تحدُّثًا بنعمة الربِّ وشكرًا، ولربي عليَّ مننٌ مُختَصَّةٌ، لا أقْدِرُ على عَدِّها، ونعمٌ متكثِّرةٌ، لا يمكن مني حَصْرُها، فشكري هو العَجْزُ عن أداءِ شكرها، وأرجو من ربي دَوَامَها وذُخرها».

كلمة عن أصول الرسالة وعملي فيها:

طُبِعت هذه الرسالة في الهند طَبْعًا حَجَريًّا قديمًا، وتيسَّر لي الوقوف على طبعتين:

الطبعة الأولى صَدَرت في حياة المؤلف ضمن مجموعة من رسائله النفيسة، عُرِفت باسم مجموعة الرسائل الخمس، وهي:

١ ــ ترويح الجَنان بتشريح حكم شرب الدخان.

---

(١) ص ٤٢٨ من الطبعة المصححة المتقنة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى.

٢ ــ ردع الإخوان عن محدثاتِ آخر جمعةِ رمضان ــ وهي التي بين يديك ــ .

٣ ــ آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان الفارس.

٤ ــ زجْر الناس على إنكار أثر ابن عباس.

٥ ــ الإنصاف في حكم الاعتكاف[١].

وقد طبعت هذه المجموعة سنة ١٣٠٣، طبعتها أجْوَد المطابع وأتقنها في ذلك الحين: (المطبع المُصْطفائي) في مدينة لكنو في ١٣ صفحة من القطع الطويل والخط الناعم الدقيق.

والطبعة الثانية التي وقفتُ عليها طبعة حجرية أيضًا صدرت سنة ١٣٣٧ في المطبع اليوسفي للحاج المفتي محمد يوسف ضمن مجموعة الرسائل الخمس في ١٧ صفحة.

وعن هاتين الطبعتين أنشر هذه الرسالة المفيدة، مجتهدًا في العناية بها، وقد نفدت طبعاتها منذ أكثر من ثمانين سنة، وتعدُّ هذه الرسالة وأخواتها في عداد النُّسخ المخطوطة لنُدْرة وجودها، وتعذُّر الحصول عليها.

فلذا رأيت طبعها بالحروف الناضرة، والإخراج المتقن، والعناية اللائقة، والتعليق المفيد، لتزيد الاستفادة منها.

---

(١) وقد قمت بخدمة هذه الرسالة والعناية بها مع حاشيتها «الإسعاف» لتلميذ المؤلف محمد عبد الغفور الرمضانفوري، وصَدَرت عن دار البشائر الإسلامية في شهر رمضان من عام ١٤٢٠ والحمد لله على عونه، ويسَّر الله لي خدمة بقية رسائله النفيسة، إنَّه نِعْم المولى والنصير.

وأما عملي في هذه الرسالة، فقد كتبت مقدمة موجزة في التعريف بالرسالة ومضمونها، ولم أترجم لمؤلِّفها ـ رحمه الله تعالى ـ اكتفاءً بالترجمة الحافلة الشاملة التي كتبها أستاذنا العلاَّمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله تعالى ـ في أول كتابه: «الرفع والتكميل»، و «الأجوبة الفاضلة»، و «تحفة الأخيار».

ولشيخنا الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمهُ الله تعالى ـ فضل التعريف بهذا الإمام الجليل في البلاد العربية، ونشر كتبه بعناية وإتقان، وتحقيق وتعليق لا سيما في تحقيق كتابه الفذ الفريد: «الرفع والتكميل»، وكتبه الأخرى مثل: «الأجوبة الفاضلة»، و «ظَفَر الأماني». رحمهما الله تعالى وجزاهما عن العلم وأهله خير الجزاء.

ومن جوانب عنايتي بهذه الرسالة أني فصَّلت مقاطعها وجملها، وراعيتُ علامات الترقيم (التفهيم)، وضبطتُ كثيرًا من العبارات بالشكل، لتكون أيسر قراءة وأقرب فهمًا.

ـ وقوَّمت ما وقع فيها من تصحيفات يسيرة بالعودة إلى أكثر المصادر المنقول منها.

ـ وخرَّجت الأحاديث الواردة فيها، وعزوت أكثر النصوص إلى مصادرها.

ـ وعلَّقتُ على بعض المواضع في هذه الرسالة، لا سيما في التعريف بالكتب الفقهية الكثيرة ومؤلِّفيها، إحياءً لذكر هؤلاء الأئمة الفقهاء، وتعريفًا بهم وبمراتبهم، وتوثيقًا لصلة طلاب العلم بهذه الكتب التي انقطعت صلتهم بها.

ـ وصنفتُ لها فهارس عامة تمكن من الرجوع إليها والأخذ منها بأسرع وقت.

وفي الختام: أسألُ الله عزَّ وجلّ أن يُخلص نيَّتي، ويتقبَّل عملي، ويوفِّقني لخدمةِ كتابه الكريم وسنَّة نبيِّه العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم، كما أسأله سبحانه أن يرحمنا ويرحمَ والدينا ومشايخنا وسائر المسلمين، ويُصلح لنا ذراريَّنا ودنيانا وآخرتَنا، ويُحسن ختامنا، وهو ربُّنا ومولانا، وهو أرحمُ الراحمين، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه:

محمد بن أحمد مكي

جدة/ الاثنين ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّـهِ الذي أزالَ أمورَ الجاهليَّة ببعثةِ خيرِ البريَّة، وَجَعَلَ لمن تَبِعَـهُ وسَلَـكَ مَسْلَكَـه الـدَّرجـاتِ العَليَّـة، أشهـدُ أنَّـه لا إلـه إلاَّ هـو وحـدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، شهادةً تُنْجينا من الدَّرَكاتِ الدنيَّة، وأُصلِّي وأُسلِّمُ عليه وعلى آلهِ وصحبِهِ الهادينَ إلى السُّنَنِ المرضيَّة، القامعينَ للبِدْعات الرديَّة، وعلى من تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ حسابِ الأعمالِ الجَلِيَّة والخفِيَّة.

وبعـد؛ فيقـول الـراجـي عَفْـوَ ربِّـه القـويِّ، أبـو الحسنـات محمـد عبد الحيِّ اللكنوي: هذه رسالةٌ وجيزةٌ، وعُجَالة مفيدةٌ مسمَّاةٌ بـ:

«رَدْع الإخوان عن مُحْدَثَاتِ آخر جُمعةِ رمضان»

أَلَّفْتُهَا حِمَايةً للسُّنَّة المحمَّديَّة، ونُصْرةً للطريقةِ الأحمديَّة، سائلاً منَ اللَّـهِ تعالى أن يجعلَها ويجعلَ سائرَ تصانيفي نافعةً للبريَّة، ومُوجبةً لفوزي بالمراتبِ السَّنِيَّة.

* * *

اعلم أنَّهم قد أحدثوا في آخرِ جمعةِ شهر رمضان أمورًا ممَّا لا أصْلَ لها، والتزمُوا أمورًا لا أصْل لِلُزومِها، فأردتُ أنْ أكشفَ القِنَاعَ عنها، وأحقِّقَ ما لها وما عليها، وأبيِّنَ ما جازَ منها وما لم يَجُزْ منها، مع الإنصاف الذي هو خيرُ الأوصاف، والتجنُّبِ عن طريق الإفراط والتفريط الموجِبَيْنِ للاعتساف.

فمنها: القضاء العُمُري:

حدثَ ذلك في بلاد خُراسَان وأطْرافِها، وبعضِ بلاد اليمن وأكنافِهَا، ولهم في ذلكَ طرقٌ مُختلفةٌ، ومَسَالِكُ مُتَشَتِّتة.

فمنهم: مَن يُصَلِّي في آخرِ جمعةِ رمضان خمسَ صَلَواتٍ قضاءً بأذانٍ وإقامةٍ مع الجماعة، ويجْهرون في الجهريَّة، ويُسِرُّون في السِّرِّيَّة، وينوون لها بقولهم: نويتُ أنْ أُصَلِّي أربعَ ركعاتٍ مفروضة قضاءً لما فاتَ من الصَّلواتِ في تمامِ العُمُر ممَّا مضىٰ، ويعتقدونَ أنَّها كفَّارةٌ لجميعِ الصَّلواتِ الفائتةِ فيما مضى.

ومنهم: مَن يصلِّي أربعَ رَكَعاتٍ نَفْلاً مع الجَمَاعة تداعيًا، وينوون بقولهم: نويتُ أنْ أُصلِّيَ أربعَ ركعاتٍ تقْصيرًا وتكفيرًا لقضاءِ ما فات منِّي في جميع عمري صَلاةَ النفل.

ومنهم: مَن زاد نغمةً، واعتقدَ أنَّها كفَّارةٌ لفوائتِ آبائِهِ وأجْداده أيضًا.

وقد نقلوا لإثبات ما فعلوا عبارات، وذكروا فيه روايات.

ففي «زاد اللبيب»[1]: «ذكر نماز كفارت نماز هاكه قضا شده باشنداز نسخة شيخ الإسلام والمسلمين رئيس الأولياء ومقتدي الأوتاد شيخ ركن الدين قَدَّس الله سِرَّه كه براي سلطان قطب الدين تبرك وهديه آورده بو دند واستاد اين نماز از حضرت رسالت پناه ﷺ منقول ست هركرا نماز ها قضا شده باشند وندا ندكه اعداد چندست بايدكه روز جمعه چار ركعت نفل بيك سلام بگذا ردودر هر ركعت بعد از فاتحة آية الكرسي هفت بار وإنا أعطينا پانزده بار بخوا اندو أمير المؤمنين علي گفت از ببغمير ﷺ شنيده ام اگر هفت صد سال نماز وي قضا شده باشد كفاره شودياران گفتند يا رسول الله عمر آدمي هفتاد ويا هشتاد سال ست چندين صفت چيست رسول الله ﷺ فر مود نمازي كه أو قضا كرده باشد ونماز مادر و پدرو نماز هاكه از فرز ندان او قضا شده اند همه قبول افتندو نيت اين نماز اين ست نويت لِلَّه أن أصليَ أربعَ ركعات تقصيرًا أو تكفيرًا لقضاء ما فات منِّي في جميع عمري صلاة نفل». انتهى.

ومثلُه في «أنيس الواعظين»، وحاصِلُ ما فيه مُعَرَّبًا: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من فاتته صلوات، ولا يدري عددَها، فلْيصلِّ يومَ الجمعة أربع ركعاتٍ نَفْلاً بسلامٍ واحد، ويَقْرأُ في كلِّ رَكعةٍ بعد الفاتحة آية الكرسي سبعَ مراتٍ، وإنَّ أعطيناك الكوثر خمس عشرة مرة».

قال عليُّ بن أبي طلب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ: «إنْ فاتته صلوات سبعمائة سنة كانت هذه الصلاة كفارة لها. قالت الصحابة: إنَّما عُمر الإنسان ــ أي: من هذه الأمة ــ سبعون سنة أو ثمانون؟ فقال

---

(١) زاد اللبيب إلى دار الحبيب، للقاضي محمد سعد الله المرادآبادي الهندي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣، كما في «ذيل كشف الظنون» ٣: ٦٠٦.

رسول الله ﷺ: كانت كفارة لما فاته، وما فاتَ من الصَّلوات من أبيه وأمِّه، ولفوائتِ أولادِهِ».

ونيَّةُ هذه الصَّلاة أن يقول: نويْتُ أن أُصَلِّيَ أربعَ ركعاتٍ تَقْصيرًا وتكفيرًا لقضاءِ ما فاتَ مني في جميعِ عُمُري صلاةَ نفل متوجِّهًا إلى الكعبة.

وفي «أوراد راحة العابدين»: «در مصابيح مذكور ست هركه در آخر روز جمعة ازماه رمضان چار ركعت نماز گذار وپيش از نماز ظهر كه آنرا قضاي عمري نا مند گويندد جميع عمرش كه نماز ناغه شده باشد بجامي افتدوا زين نما زا داشوند بيشك گفته اند اتفاقي ست وكدامي از اپل سنت وجماعت، دروي اختلاف نكرده اندونخوا هند كرد وخركه ابا كند ضال ومضل ست واز دائرة اسلام خارج وامادراد اكر دن بجماعت اختلاف ست ميان علماء بعضي مي گويند بجماعت مكروه است گذا ردن وى كه اداي نفل با مامت مكروه است وبعضي مي گويند كه گذا ردن بوصف مذكور مكروه نيست كه درين نماز مدخل فوائت است وبرين قول گذا ردن فوائت بجماعت صحيح غير مكروه است چنانچة در كتب فقه مشهور ست وبرين فتوى داده خلف بن أيوب كه يكي از تلامذة إمام أعظم ست ودر فتاوى واجد الدين نسفي در باب نوافل ست كه در بلاد عرب اولى آنست كه يگان يگان گذا ار ند كه ايشان در كلام وز بان فصاحت وبلاغت دارند وقراءة قرآن بخو بي مي كنند امادر بلاد عجم على الخصوص در عهد مايان اصح واولى آنست كه بجماعت گذار ند كه اكثر عجم از قدر قرآن قدر ما يجوز به الصلوة ند انند ومخارج حروف نشنا سند». انتهى.

وحاصِلُ ما فيه مُعَرَّبًا: مَنْ صلَّى في آخر جُمُعَةٍ من رمضان أربعَ

رَكعاتٍ قبل الظُّهر، وهو المُسَمَّى بالقَضَاء العُمُري، كانت كفارة لفوائتِ جميع عُمُره.

قالوا: وهذا لا شبهةَ فيه، وهو اتِّفاقي لم يختلف فيه أحدٌ من أهلِ السنَّة والجماعة، ولا يختلفون، ومَنْ أنكره فهو ضَالٌّ مُضِل، وخارجٌ عن دائرة الإِسلام.

وأما أداؤها بالجماعة ففيه اختلاف، قال بعضهم: أداؤها بالجماعة مكروهٌ؛ لأنَّ أداءَ النَّفْل بالجماعة مكروه.

وقال بعضهم: لا يُكره أداءُ الصَّلاة المذكورة بالوصفِ المذكور بالجماعة؛ لأنَّ فيه دخلاً للفوائت، وأداءُ الفوائت بالجماعة صحيحٌ غير مكروه على ما في كتب الفقه، وبه أفتى خَلَفُ بن أيوب؛ أحد تلامذة الإِمام الأعظم.

وذكر في «فتاوى واجد الدين النَّسفي» أنَّ الأَوْلى في بلادِ العرب أن يؤدُّوها فُرادى فُرادى؛ لكونهم فصحاء وبلغاء، ويَقْرؤون القرآن بأحسنِ وجهٍ، وأما في بلاد العجم، لا سيَّما في زماننا فالأصحُّ والأَوْلىٰ أن يؤدُّوها بالجماعةِ؛ لأنَّ أكثرهم لا يعرفونَ مَخَارجَ الحروف، ولا يقْرؤونَ القرآن على الوجْهِ الحَسَن.

وفي «مفتاح الجنان»[1]: فضيلت نماز پاكه قضا بسيا رشده باشندو عدد آن ندا ند روز جمعه پيش از نماز جمعه ياهر وقتي كه توا ند چار ركعت نماز بيك سلام بگذ ارد ودر هر ركعت بعد از فاتحة آية الكرسي يك بار وسورة الكوثر پانزده بار بخو اند أبو بكر صديق رضي الله عنه گفت من شنيدم از رسول ﷺ هركه اين نماز بگذا اردو وبست سال نماز ها

---

(١) مفتاح الجنان في فضائل الصلاة، فارسي في خمسة فصول، جمعه وجيه الدين من مؤلَّفات المشايخ، كما في «كشف الظنون» ٢: ١٧٦٠.

كفاره شوند وبر وايت عمر رضي الله عنه چار صد سال نماز قضا كفارت شوند وبر وايت عثمان رضي الله عنه شش صد سال نماز ها كفارت شوند وبر وايت علي رضي الله عنه هفت صد سال نماز هاكه قضا شده با شند كفارت شوند يا ران پر سيد ند يا رسول الله ﷺ عمر آدمي هفتا دو يا هشتاد سال باشد چندين نماز چيست فر مود ند نماز هاي مادر وپدر وجد وخويش وفر زندان كفارت شوند وقبول افتد. انتهى.

وحاصلُه مُعَرَّبًا: أنَّ من فاتَتْ لهُ صَلَواتٌ كثيرة، ولا يعلمُ عدَدَها، فَلْيُصلِّ يومَ الجُمُعة قبلَ صَلاة الجمعة، أو أيِّ وقتٍ شاء: أربع ركعات بتحريمةٍ واحدة، ويقْرأُ في كلِّ رَكعةٍ بعد الفاتحة آيةَ الكرسيِّ مرَّةً، وسورةَ الكوثر خمس عشرة مرَّة.

قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ: «من صَلَّى هذه كانت له كفَّارة لصَلوات اثنتين وعشرين سنة».

وفي رواية عمر رضي الله عنه: «لصلواتِ أربعمائة سنة».

وفي رواية عثمان رضي الله عنه: «لصلواتِ ستمائة سنة».

وفي رواية عليّ رضي الله عنه: «لصلواتِ سبعمائة سنة».

قالوا: يا رسولَ الله، إنَّما عُمُر الإنسان سبعون أو ثمانون؟ فقال: «تكون هذه الصَّلاة كفَّارةً لصَلَوَاتِهِ الفائتةِ وفوائتِ أُمِّه وأبيهِ وجدِّهِ وأبنائِهِ وصِهْرِهِ».

وهذه العبارات قد أَوْقَفني عليها الفاضلُ النبيلُ العالمُ الجليل المولوي أبو الطيِّبات أحمد بن المولوي عبد الله السكندرفوري الهزاروي حين حَضَر عندي لتكميل بقية كتبِهِ كشرحِ مُلخَّص الجغميني وغير ذلك،

وأقام في مجالسِ درسي مُدَّةً، وحَصَّل عندي ما حَصَّل برهة، وهو الذي أصرَّ عليَّ لتأليف رسالة فيما هنالك، وذَكَرَ لي أنَّ عوام أطرافِ بلدته، بل بعض خواصِّ أكنافِ مُسْتَقَرِّهِ يهتمُّون بهذه الصَّلاة غايةَ الاهتمام، ويؤدُّونها بالالتزام، بل منهم من يَقْضي صَلَواتِهِ عَمْدًا ظنًّا أنَّه يُصلِّي القضاءَ العُمُري في جمعةِ رمضان، فيكون ذلك كفارة.

وأقولُ مُعتصمًا بحبل الله المتين: كلُّ ما يفعلونَهُ ويعتقدونَهُ من حَرَكاتِ الغافلين.

أمَّا صنيعُهم مِنْ تَركِ الصَّلاةَ عَمْدًا مُعتمدًا على القَضَاء العُمُري، فهو من أَقْبح القبائح.

فقد ورد عن النبيِّ ﷺ: «بينَ الرَّجل والكفر ترك الصلاة»، أخرجه أحمد[1].

وفي رواية مسلم: «بين الرَّجل وبين الشِّرك أو الكفر: تركُ الصَّلاة»[2].

وفي روايةِ أبي داود والنسائي: «ليس بين العبدِ وبين الكفرِ إلاَّ تركُ الصَّلاة»[3].

وفي رواية الترمذي: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة»[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣: ٣٨٩ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) رواه مسلم ١: ٨٨ في كتاب الإيمان (٨٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) رواه أبو داود في كتاب السنَّة (٤٦٤٥)، والنَّسائي في كتاب الصلاة (٤٦٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الإيمان (٢٦٢٢).

وفي رواية الطبراني: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاة متعمِّدًا فقد كَفَر جهارًا»[1].

وفي رواية ابن ماجَهْ والبيهقي: «من تركها متعمِّدًا فقد بَرِئَتْ منه الذمَّة»[2].

وعند البزَّار بسند حسن: «مَن تَرَكَ الصَّلاةَ لقيَ اللَّهَ وهُوَ عليهِ عَضْبان»[3].

وعند البزَّار: «لا سَهمَ في الإسلام لمن لا صَلاَةَ له، ولا صَلاةَ لمن لا وُضوءَ له»[4].

وفي البابِ أخبارٌ كثيرةٌ وآثارٌ شهيرةٌ.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٣٤٨). وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٥ : «رجاله مُوَثَّقون إلاَّ محمد بن أبـي داود، فإنِّي لم أجد مَنْ ترجمه، وقد ذكر ابن حبان في «الثقات» محمد بن أبـي داود البغدادي، فلا أدري هو هذا أم لا».

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٣٤) من حديث أبـي الدرداء قال: أوصاني خليلـي ﷺ أنْ: «لا تشـرك بـالله شيئًـا، وإن قُطِّعـت وحُـرِّقـت، ولا تتـرك صـلاة مكتوبة متعمّدًا، فمن تركها متعمِّدًا، فقد برئت منه الذمَّة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شرّ».

(٣) رواه البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٥ : رواه البزَّار والطبراني في «الكبير»، وفيه سهل بن محمود، ذكره ابن أبـي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، وسعدان بن يزيد. قلت: وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمي، ولم يتكلَّم فيه أحد، وبقيه رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(٤) رواه البزار من حديث أبـي هريرة، وهو في «كشف الأستار» ١ : ١٦٩، وفي إسناده عبد الله بن سعيد بن أبـي سعيد المقبري، وهو متروك. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٢ : مجمع على ضعفه.

قال ابن حَجَر المكِّي الهَيْتَمي في «الزَّواجر عن اقترافِ الكبائر»، بعد ذكر كثيرٍ منها: «اختلف العلماءُ ومَنْ بَعدَهُم في كُفر تاركِ الصَّلاة، وقد مَرَّ في الأحاديثِ الكثيرةِ السَّابقة التصريحُ بكفره وشِركِهِ، وخروجِهِ عن المِلَّة، وبأنَّه تَبْرأُ منه ذِمَّةُ اللَّه ورسولِه، وبأنَّه يحبط عملُه، وبأنَّه لا دينَ له، وبأنَّه لا إيمانَ له، ونحو ذلك من التغليظات.

وأخذَ بظاهرها جماعةٌ من الصَّحابة والتابعين ومنْ بعدهم، فقالوا: مَن تَرك صلاةً متعمِّدًا حتى خَرج جميع وقتها كان كافرًا مُراقَ الدَّم، منهم: عُمر، وعبد الرَّحمن بن عوف، ومعاذ بن جَبل، وأبو هُريرة، وابنُ مسعود، وابنُ عباس، وجابر، وأبو الدرداء.

ومن غير الصحابة: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والنَّخَعي، وابن عُتَيْبة[1]، وأيوبُ السَّخْتِياني، وأبو داود الطَّيَالسي، وأبو بكر بن أبي شَيْبة، وزهيرُ بن حرب، وغيرهم.

فهؤلاء الأئمَّة كلُّهم قائلونَ بكفرِ تاركِ الصَّلاة وإباحةِ دمه.

وقال محمد بن نصر المَرْوَزي: قال إسحاق: صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّ تاركَ الصلاة كافرٌ.

وأمَّا الشافعيُّ وآخرون، فإنَّهم وإنْ قالوا بعدم كفره إذا لم يستحل الترك، لكنهم قائلون بأنَّه يُقْتَل بترك صلاةٍ واحدة؛ فإذا أُمِرَ بها في وقتها حتى خَرَجَ ولم يُصَلِّها، ثمَّ قيلَ له: صَلِّها، فأبى، ضُرب عُنُقُه بالسيف»[2]. انتهى.

---

(١) في الأصلين: ابن عيينة، وفي «الزواجر»: الحكم بين عيينة. والصواب: الحكم بنُ عُتيبة، وهو الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، توفي سنة خمس عشرة ومئة، كما في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٥: ٢٠٨.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١: ٢٢٩.

وأما اعتقادهم في أنَّ صلاةَ رمضان، وإنْ كانت فريضةً فَضلاً عن غيرها تعدلُ كثيرًا من الصَّلوات، فهو قبيحةٌ ثانية.

قال في «الفتاوى البزَّازية»[1]: «يصلي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: صَلاةٌ في رمضان تعدل سبعين صلاة: يكفر»[2]. انتهى.

وفي «الفُصُول العِمَادية»[3]: رجلٌ يُصلِّي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادت مي آيد، لأنَّ كل صلاة في رمضان تساوي سبعين صلاة: يكفر. انتهى. ومثله في «جامع الفصولين»[4].

---

(١) لحافظ الدين محمد بن محمد شهاب البزازي الكَرْدَري المتوفى سنة ٨٢٧ ذكره في «الكشف» ١: ٢٤٢. وترجمته مبسوطة في «الفوائد البهيَّة»، ص ١٨٧.

(٢) الفتاوى البزازية، المطبوع بحاشية الفتاوى الهندية ٦: ٣٤١.

(٣) لأبي الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر ابن صاحب الهداية، فرغ من تأليف «الفصول العمادية» في سمرقند سنة ٦٥١، وتوفي نحو سنة ٦٧٠، وكتابه «الفصول» مطبوع. قال اللكنوي: قد طالعتُ «الفصول العمادية» فوجدتُه مجموعًا نفيسًا شاملاً لأحكام متفرِّقة، ومتضمِّنًا لفوائد مُلتَقطَة. «الفوائد البهيَّة» ص ٩٣، ٩٤.

(٤) للشيخ بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سِمَاوند، ولد في قلعة سماوند من بلاد الروم، وقرأ بقونية بعضًا من العلوم، وارتحل إلى الديار المصرية، وَبَرَعَ في جميع العلوم، وكتابه «جامع الفصولين» جمع فيه بين فصول العمادي، وفصول الاستروسني، وتوفي سنة ٨١٨ تقريبًا. كما في «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، لطاشكبري زاده ص ٤٩ ــ ٥٢، و «التعليقات السنية»، للكنوي ص ١٢٧، وانظر: «الأعلام» ٧: ١٦٥ ــ ١٦٦، وفيه: ابن قاضي سِمَاوْنة، وهي قلعة في سنجق كوتاهية بتركيا، ووفاته سنة ٨٢٣.

وفي «خزانة المفتين»[1]: رجلٌ يُصَلي في رمضان لا غير ويقول: اين خود بسياراست، أو صلَّى إلى غير القِبْلة متعمِّدًا فوافق ذلك القِبْلة، أو صلَّى بغير وضوء متعمِّدًا، أو صلَّى إلى غير القِبْلة على وجه الاستهزاء والاستخفاف: صارَ كافرًا في الفصول كلها. انتهى.

وفي «كشف الوقاية»: رجلٌ صلَّى في رمضان لا غيره، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادت مي آيد، لأنَّ كلَّ صلاة في رمضان تساوي سبعين يكفر. انتهى.

وفي «الفتاوى العالمكيرية»[2]: رجل يُصَلِّي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادَت مي آيد، لأنَّ كلَّ صلاة في رمضان تساوي سبعين صلاة يكفر[3]. انتهى.

فإنْ قلتَ: كيف هذا، وقد أخرج العُقَيلي وضعَّفه، وابنُ خزيمة في صحيحه، والبيهقي، والخطيب، والأصبهاني في «الترغيب» عن سلمان

---

(١) خزانة المفتين في الفروع، للشيخ الإمام حسن بن محمد السمنقاني الحنفي، فرغ منه في محرم سنة ٧٤٠، كما في «كشف الظنون» ١: ٧٠٣.

(٢) نسبة إلى الملك المغولي العظيم أورنك زيب المتوفى سنة ١١١٨ رحمه الله تعالى، ومعناه: زينة العرش، الملقب بعالمكير، أي: فاتحُ العالَم. وانظر حول هذا الكتاب، ما كتبه أستاذنا الفقيه الكبير الشيخ مصطفى الزرقاء رحمه الله تعالى، في كتابه الفريد «المدخل الفقهي» ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٨. وانظر ترجمة الملك أوزنك زيب في كتاب: «رجال من التاريخ»، تحت عنوان: «بقية الخلفاء الراشدين» ص ٢٢٧ ـ ٢٣٧، لأستاذنا العلامة الأديب الفقيه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى.

(٣) الفتاوى الهندية (العالمكيرية) ٢: ٢٦٨.

الفارسي رضي الله عنه قال: خَطَبنا رسولُ الله ﷺ في آخر يومٍ من شعبان فقال: «يا أيُّها النَّاس: قد أظلَّكُم شهرٌ مباركٌ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، جعلَ اللَّهُ صيَامه فريضةً، وقيامَ ليلهِ تطوُّعًا، من تَقَرَّب فيه بخَصْلَة من الخيرِ كانَ كمَّن أدَّى فريضةً فيمَا سِوَاه، ومن أدَّى فريضةً فيه كان كَمَن أدَّى سبعينَ فريضةً فيما سواه» الحديث[1] ذكره بطوله الحافظ السيوطي في تفسيره «الدر المنثور»[2].

قلت: هذا أمرٌ آخر، فإنَّهم لا يُنكرون فَضْلَ صلاة رمضان، وبلوغ فرضه ثوابًا إلى سبعين فريضةٍ في غير رمضان، بل غرضهم إبْطال قول من يقول: إنَّ صلاة رمضان تعدل سبعينَ صلاة معادلةً حقيقيَّةً، وتقوم مقَامَها، وأنها مُجزيةٌ من سبعينَ صلاة، وإنَّما حكمُوا بكفر من اعتقد هذا، وترك الصَّلواتِ معْتَمِدًا على هذا، لا بكفر من اعتقد حصول زيادةِ الثواب، فإنَّه فَضْلُ العزيز الوهَّاب.

ولهذا قال عليٌّ القاري في «المِرقاة شرح المِشْكاة»[3] عند المبحث

---

(١) رواه العُقيلي ١: ٣٥ في ترجمة إياس بن إياس، وابن خُزَيمة في صحيحه ٣: ١٩١، ١٩٢، رقم (١٨٨٧)، والبيهقي في «شُعب الإيمان» ٧: ٢١٥، ٢١٧ رقم (٣٣٣٦)، من طريق علي بن زيد بن جُدْعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدْعَان. ورواه الخطيب البغدادي ٤: ٣٣٣ في ترجمة أحمد بن عمران الأخفش الألْهاني، وإسناده ضعيف لضعف إياس بن إياس.

وللشيخ أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري رسالة بعنوان: «البُرهان على تحسين حديث سلمان». انتهى فيها إلى أنَّ الحديثَ حسنٌ.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي ١: ١٨٤.

(٣) ٢: ١٨٩.

في مضاعَفِة الثواب في مسجد مكة والمدينة: «ثم المراد بالتضعيف السَّابق: في الأَجْر دون الإِجْزاء باتِّفاق العلماء، فالصَّلاةُ في أحدِ المساجدِ الثلاثة لا يُجزىءُ عن أكثر من واحدةٍ إجماعًا، وما اشتهر على ألسنة العوام: «أنَّ من صلَّى داخل الكعبة أربع ركعات يكون قضاءَ الدهر» باطلٌ لا أَصْل له». انتهى.

وأمَّا ظنُّهم بأنَّ صَلاةً واحدةً، أو صلواتٍ خمسة تُجْزىء عن جميع فَوَائت عُمُره، فهو شَنَاعَةٌ ثالثة، لوجوه:

أحدها: أنَّ هذا أمرٌ لم يُعهد نظيرُه في الشَّرع، فلم يَرِد فيه عبادَةٌ تكون قائمةً مقامَ عبادات كثيرة، ومُجْزيةً عنها.

وثانيها: أنَّ القضاء دَيْنٌ من ديون اللَّـهِ في ذمَّةِ عباده، وقد تقرَّر في مَقَرِّهِ: أنَّ الدَّيْن لا يَسقطُ عن ذِمَّة المدْيون إلَّا بالأداء أو بالإِبْراء، ومن المعلوم أنَّ أداء صلاةٍ واحدة، أو صلواتٍ خمسة ليسَ بأداءٍ لصلواتٍ كثيرة، ولم يوجد الإِبْراء، فكيف يصحُّ الإِجْزاء.

وثالثها: أنَّ القضاءَ عبارةٌ عن تسليمِ مثلِ الواجب، كما نصَّت عليه أئمَّةُ الأُصول، والمثْليَّة بين صَلاةٍ واحدةٍ أو صَلَواتٍ خمسة لصلواتٍ كثيرة غيرُ معقول؛ ألا ترى أنَّه لو أدَّى مَنْ عليه أربع ركعات: ثلاث ركعات أو خمسَ رَكَعاتٍ لا يكون ذلك مُجْزيًا، فكيف يكونُ في رَكَعات عديدة إجزاءٌ عن آلاف ركعة؟

ورابعها: أنَّ قضاءَ الفرضِ فرضٌ بالنَّص، ومن المعلوم أنَّ الفروض مُتزاحِمة، فلا بدَّ من تعيين ما يُريد أدَاءَهُ حتى تَبْرأَ ذِمَّتَه، فإنَّ فرضًا من

الفروض لا يتأدَّى بنيَّة فرض آخر، كما نصَّ عليه في «التبيين»[1]، فكيف يمكن أن تتأدَّى صلوات كثيرة غير معيَّنة بصلاةٍ واحدة.

وخامسها: أنَّه ذكر في «الظهيريَّة»[2] و «البحر الرائق» وغيرهما أنه لو كانت الفوائت كثيرة، فاشتغلَ بالقضاء يحتاج إلى تعيين الظهر والعصر، وينوي أيضًا ظهرَ يوم كذا، فإنْ أراد تسهيلَ الأمر ينوي أوَّل ظهر عليه، أو آخر ظهرٍ عليه»[3]. انتهى.

فكيف يمكن أن تَبرأَ الذمَّةُ بالواحدةِ أو الخمسةِ عن الكثيرةِ غيرِ المتعيِّنة.

وسادسها: أنَّه وَرَد في الحديث الصحيح: «إنما الأعمَال بالنيَّات، وإنَّما لكلِّ امرىءٍ ما نوَى». أخرجه البخاريُّ في بَدء صحيحه وفي كتاب الإيمان والعتق والهجرة والنكاح والأَيْمان والنذور وترك الحِيَل، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارقطني، وابن حِبَّان، والبيهقي وغيرهم[4]. ولم يخرِّجْه مالكٌ في «موطأه»، كذا ذكره

---

(١) تبيين الحقائق، للزيلعي ١: ٩٩.

(٢) الفتاوى الظهيريَّة، لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري، المتوفى سنة ٦١٩. كما في «الكشف» ٢: ١٢٢٦، «والفوائد البهية» ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نُجيم ٢: ٩٧.

(٤) رواه البخاري في بدء صحيحه، في كتاب بَدْء الوحي (١)، وفي الإيمان (٥٤)، والعتق (٢٣٩٢)، والهجرة (٣٦٨٥)، والنكاح (٤٧٨٣)، والنذر (٦٣١١)، وترك الحِيَل (٦٥٥٣). ومسلم في كتاب الإمارة (١٩٠٧)، وأبو داود في الطلاق (٢١٩٤)، والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٤٧)، والنسائي في الطهارة (٧٥)، وابن ماجه في الزهد (٤٤٢٧)، وأحمد في المسند (١: ٢٥، ٤٣)، والدارقطني =

القسطلانيُّ في «إرشاد السَّاري شرح صحيح البخاري»[1].

ولم يُصب في قوله: «لم يخرجه مالك في موطأه». وقد تَبِعَ فيه الحافظَ ابنَ حجر العسقلاني، حيث قال في «فتح الباري»[2]، وغيره كذلك، فإنَّ هذا الحديث موجودٌ في موطأ مالك برواية محمد بن الحسن[3]، وقد أوْضَحتُ ذلك في حاشيتي عليها المسمَّاة بـ «التعليق المُمَجَّد على مُوَطأ محمَّد»[4].

وهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ ثوابَ الأعمال، أو صحَّةَ الأعمال موقوفٌ على النيَّة، وأنَّ المَرء لا يحصلُ له إلاَّ ثوابُ ما نَوى، أو صحةُ ما نوى لا غيره، فكيف يمكنُ أن تتأدَّى فوائت كثيرة بصلاةٍ أُدِّيْت بنيَّة النَّفْل، فإنَّما لكلِّ ما نوى.

وقد ذكر في «فتح القدير» في باب الوتر عن «التجنيس»[5] وغيره أن

= في «السنن» (١٠ : ٥٠)، وابن حبان (٣٨٨)، و (٣٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١ : ٤١ و٢٩٨) (٢ : ١٤) (٤ : ١١٢ و ٢٣٥) (٥ : ٣٩) (٦ : ٣٣١) (٧ : ٣٤١).

(١) ١ : ٥٧.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» ١ : ١١: «إنَّ هذا الحديث متَّفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون إلاَّ الموطأ»، وَوَهِمَ من زعم أنَّه في «الموطأ» مغترًا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» برواية محمد بن الحسن برقم (٩٨٢).

(٤) ٣ : ٥١٣، ٥١٤.

(٥) للإمام برهان الدين المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣، وهو كتاب لبيان ما استنْبَطَهُ المتأخِّرون، ولم ينص عليه المتقدمون كما في «الكشف» ١ : ٣٥٣.

الفرض لا يتأدَّى بنيَّة النَّفْل، ويجوزُ عكسُه[1]. انتهى.

فإن قالوا: نحن ننوي معه قَضَاءً عُمُريًا فَتَتَأدَّى به.

قلت: هذه النيَّة لا مِثل لها في الشَّرع، وهل ذلك إلاَّ كَمَن نوى بصيامٍ واحد أدَاء صِيَاماتٍ متعدِّدة، أو بحجٍّ واحد حَجَّاتٍ كثيرة.

وسابعها: أنَّه أخرج الثوريُّ في جامعه عن إبراهيم النخعي قال: «من ترك صلاةً واحدةً عشرين سنةً، لم يُعِد إلاَّ تلك الصَّلاةَ الواحدةَ»، وذكره البخاري في صحيحه تعليقًا[2].

وأخرج البخاري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نسيَ صلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذكَرَها، لا كَفَّارَةَ لها إلاَّ ذلك»[3].

وفي روايةٍ لمسلم عن أبـي هريرة: «مِنْ نَسِيَ الصَّلاة فَلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها فإنَّ الله يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[4].

وفي روايةٍ له عن أبـي قَتَادة في حديث طويل: «أَمَا إنَّه ليس في النَّوم تفريطٌ، إنَّما التفريط على من لم يُصَلِّ الصَّلاة حتى يجيءَ وقتُ الصَّلاة الأخرى، فمن فَعَلَ ذلك فَليُصَلِّها حين ينتبه لها»[5].

وفي رواية له عن أنس مرفوعًا: «من نَسيَ صلاةً فلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها، لا كفَّارةَ لها إلاَّ ذلك».

---

(١) فتح القدير، لابن الهمام ١: ٤٣٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: من نسي صلاة فليصلِّ إذا ذكرها.

(٣) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٥٧٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب المساجد (١: ٤٧١) برقم (٦٨٠).

(٥) رواه مسلم في كتاب المساجد أيضًا (١: ٤٧٢) برقم (٦٨١).

وفي رواية له عنه: «مَنْ نسيَ صلاةً أو نام عنها، فكفَّارتُها أن يصليَها إذا ذكرها».

وفي رواية له عنه: «إذا رَقَد أحدُكُم عن الصَّلاة أو غَفَلَ عنها، فَلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها»[1].

وكذلك أخرجه أصحاب السُّنن الأربعة وغيرهم بألفاظٍ مُتَقَارِبَة[2].

فهذه الأخبارُ الصِّحاح شَاهِدةٌ على فَسادِ ما يعتقدونَه، لأنَّها دالَّةٌ على أنَّ الفائتةَ لا تَتَأتَّى إلاَّ بأدائها بنفسِها، ولا كفارةَ لها إلاَّ ذلك، وأنَّه لا يقومُ شيءٌ آخر مقامَها.

وأمَّا ظنُّهم أنَّ مثل هذه الصَّلاة تكونُ مُجزيةً عن فوائت الآباء والأجداد والأولاد والأحفاد فهو شناعةٌ رابعةٌ، بل هو أُضحوكةٌ للنَّاظرين، ومُزَخْرَفةٌ عند العاقلين، فإنَّهم إنْ أرادوا به أنَّ ثوابَها يَصِلُ إليهم فهو ليسَ بصحيح، فإنَّ ثوابَ العبادة إنَّما يكون لمن يكتَسبُها لا لغيره، بنصِّ قولِه تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[3].

ولذا لمَّا ذهب بعض العلماء إلى أنَّ ثوابَ عبادةِ الصَّبي يكون للوليِّ، ردَّه المحقِّقون بأنَّ الوليَّ إنَّما يُثابُ ثوابَ التحريضِ والتَّسبيب، وأمَّا ثوابُ نفسِ العبادة فكَلاَّ، على ما هو مَبْسوط في «حواشي التلويح»، وغيرها.

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد (١: ٤٧٧)، برقم (٦٨٤).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة (٤٤٣)، والترمذي في الصلاة (١٧٨)، والنسائي في المواقيت (٦١٣) و (٦١٤)، وابن ماجه في الصلاة (٦٩٥) و (٦٩٦) و (٦٩٧).

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

فإنْ قَصَدوا أنَّ ثوابَهَا يَصِلُ إليهم بإيصاله إليهم، فهو وإنْ كان صحيحًا، لكنَّه خارجٌ عن البحث، مع أنَّه ليس مختصًّا بالآباء والأولاد، بل يصل ثوابُ العبادة أيِّ عبادةٍ كانت إلى مَنْ أَوْصَلَ ثَوابَها إليه، وإنْ كان أجنبيًا.

وإنْ أرادُوا به أنَّ هذه الصَّلاة تكون مُجْزيةً وكفارةً عن فَوَائت الآباء والأولاد، فهو مخالِفٌ لقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[1].

ولحديث: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عملُه إلاَّ من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لَهُ»، أخرجه ابن ماجَهْ ومسلم وغيرهما[2].

ولقول الفقهاء: النيابةُ لا تجْري في العباداتِ البدنية، بل في المالية. وقد ذكر في «الدر المختار» و «البحر الرائق»، وغيرهما: لو قَضَاها وَرَثَتُهُ بأمرِهِ لم يجز[3]. انتهى.

وقد أخرج النَّسائيُّ في «السُّنن الكبرى» ــ بإسناد صحيح ــ عن ابن عباس قال: «لا يُصَلِّي أحدٌ عن أحدٍ، ولا يصوم أحدٌ عن أحدٍ»[4].

وروى عبد الرزاق مثله من قول ابن عمر[5]، ذكره ابن حجر في

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٢) رواه مسلم في الوصية برقم (١٦٣١)، وأبو داود في الوصايا (٢٨٧٢)، والترمذي في الأحكام برقم (١٣٨٦)، والنسائي في الوصايا (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦). وأما عزو المؤلف الحديث لابن ماجه فهو وهم منه.

(٣) الدر المختار ٢: ٧٤، والبحر الرائق ٢: ٩٨.

(٤) رواه النسائي في الكبرى ٢: ١٧٥ (٢٩١٨)، وإسناده صحيح.

(٥) رواه عبد الرزاق في «المصنَّف» ٩: ٦١ (١٦٣٤٦)، وفي إسناده عبد الله بن عمر =

«التلخيص الحبير بتخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير»[1].

وأمَّا أداؤهم هذه الصَّلاة، وهي قضاءٌ لكلِّ فائتة عندهم في المسجد فهو شَنَاعةٌ خامسة، لما قال في «البحر الرائق»: إذا فاتَتْ صلاة عن وقتها ينبغي أن يقضيَها في بيته، ولا يقضيها في المسجد[2]. انتهى.

وفي «الدُّر المختار»: ينبغي أن لا يُطْلع غيره على قضائِهِ، لأنَّ التأخيرَ معصية، فلا يُظهرها. انتهى.

وقال في «ردِّ المحتار»: تقدَّم في بابِ الأذان أنَّه يُكره قضاء الفائتة في المسجد، وعلَّله الشَّارح البارع بما ههنا: أنَّ التأخيرَ معصيةٌ، فلا يظهرها، وظاهرُهُ: أنَّ الممنوع هو القضاء مع الاطِّلاع عليه، سواء كان في المسجد أو غيره، كما أفادَهُ في «المِنَح»[3].

قلت: والظاهرُ أنَّ «ينبغي» ههنا للوجوب، وأنَّ الكراهية تحريميَّة؛ لأنَّ إظهارَ المعصيةِ معصيةٌ. انتهى[4].

= العمري، وفيه ضعف، ورواه مالك في «الموطأ» في «الصيام» (١: ٣٠٣) بلاغًا عن ابن عمر: أنَّ ابنَ عمر كان يُسأل: هل يصوم أحدٌ عن أحدٍ؟ أو يُصلِّي أحدٌ عن أحد؟ فيقول: «لا يصوم أحدٌ عن أحد، ولا يصلِّي أحدٌ عن أحد».

(١) ٢: ٢٠٩.

(٢) البحر الرائق ٢: ٩٧.

(٣) «منح الغفار شرح تنوير الأبصار» للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغَزِّي الحنفي، المتوفى سنة ١٠٠٤، و «تنوير الأبصار» للتمرتاشي جمع فيه مسائل المتون المعتمدة، ثم شرحه في مجلدين كبيرين وسماه: «منح الغفار». كما في «كشف الظنون» ١: ٥٠١.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين ٢: ٧٧.

وأما أداؤها بالجماعة تداعيًا على تقدير كونها تطوُّعًا، كما تدلُّ عليه بعض العبارات المذكورة فهو شَنَاعة سادسة، لتصريح الفقهاء بكراهية جماعة التطوع تداعيًا.

قال في «الغُنية شرح المُنْية»[1]: النَّفْل بالجماعة على سبيل التداعي مكروه. انتهى.

وفي «الدر المختار»: ولا يصلي الوترَ ولا التطوُّع بجماعةٍ خَارجَ رمضان، أي يكره ذلك لو على سبيل التداعي، بأنْ يقتديَ أربعة بواحد، كما في «الدُّرر»[2] انتهى.

وفي «البزَّازية»: يُكره الاقتداء في صلاة رغائب، وبراءة، وقَدْر، إلاَّ إذا قال: نَذَرتُ كذا رَكعة بهذا الإمام جماعة، ولا ينبغي أن يتكلَّف لالتزام ما لم يكن في الصَّدْر الأول كل هذا التكلُّف لإقامة أمرٍ مكروه، وهو أداءُ النَّفْل بالجماعة على سبيل التداعي، فلو ترك أمثالَ هذه الصَّلوات تاركٌ ليعلِّم النَّاسَ أنَّه ليس من الشَّعائر فحَسَنٌ[3]. انتهى.

---

(١) «غُنية المُسْتَملي شرح مُنية المصلي» للشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، صاحب «ملتقى الأبحر» توفي سنة ٩٥٦ في القسطنطينية كما في «طَرَب الأماثل» ص ٢٦٠، و «منية المصلي» للشيخ الإمام سديد الدين الكاشْغري المتوفى سنة ٧٠٥ رحمهما الله تعالى.

(٢) أي: «درر الحكام شرح غرر الأحكام»، لمنلا خُسْرو محمد بن فراموز المتوفى سنة ٨٨٥ بالقسطنطينية رحمه الله تعالى، و «غرر الأحكام» متن في فروع الحنفية لمنلاخُسْرو، شرحه في «درر الحكام» وكُتِب على الشرح حواش كثيرة، وانظر: «كشف الظنون» ٢: ١١٩٩، ومقدمة «السعاية» للكنوي ص ١٤.

(٣) الدر المختار مع شرحه رد المحتار ٢: ٤٩.

ومثله في كثيرٍ من الكتب مسطور، على ألسنة العلماء مذكور.

فإن قالوا: إنَّ هذه الصلوات ليست بتطوُّع، بل قضاء لما فاته.

قلنا: إنْ أرادُوا به أنه بنفسه قضاء لجميع ما فاته فهو غير صحيح؛ لعدم صدقِ تعريف القضاء عليه، وإنْ أرادوا به أنَّ الله تعالى يجعلُها بفضلِهِ قضاءً لما فاتَهُ، ويُعطي بها ثوابًا يُجزىء عمَّا فاتَهُ فهو على تقدير ثُبوتِهِ لا يُخرجه عن التطوعيَّة.

وبهذا يظهرُ سَخَافة قولِ مَنْ أفتى بعدمِ كراهةِ الجماعة فيه مُسْتَنِدًا بأنَّ فيه دَخَلاً للفوائت، فإنَّ هذا لا يسلُب عنه اسمَ التطوع، ولا يجعله خارجًا عن أفراد التطوع، كيف وقد وَرَدَ في بعض النصوص التي ذكروها أنَّ هذه الصَّلاة نَفْل، فَيُكره أداؤه بالجماعة بلا شُبهة.

وبالجملة، فهذه الصَّلاة التي اخترعوها مشتملةٌ على مفاسِدَ كثيرةٍ، وأداؤها مع ما زعموا أنه قضاءٌ لما فاتَ خلافُ المعقول والمنقول، ومضادٌّ للفروع والأصول.

والذي يدلُّ على أنَّ الصلاة المذكورة لا أصلَ لها خلوُّ أكثر الكتب المعتمدَة عن ذكرها كـ «البزَّازية»[1]، و «الخُلاصة»[2]، و «فتاوى قاضي

---

(١) تقدم التعريف بالفتاوى البزازية، وبمؤلِّفها ص ٢٠.

(٢) للإمام طاهر بن أحمد عبد الرشيد البخاري، شيخ الحنفية بما وراء النهر، من أعلام المجتهدين في المسائل، له عدة مؤلفات، وكتاب «خلاصة الفتاوى» كتاب مُعتَبَرٌ عند العلماء، معتَمدٌ عند الفقهاء، توفي سنة ٥٤٢ رحمه الله تعالى، كما في «الفوائد البهيَّة» ص ٨٤.

خـان»[1]، و «المحيـط»[2]، و «الـذخيـرة»[3]، و «خـزانـة المفتيـن»[4]، و «الـواقعـات»[5]، و «النـوازل»[6]، و «الهـدايـة»[7]، وشـروحهـا:

---

(١) هو حسن بن منصور بن محمود الأوزْجَندِي الفَرغاني، من كبار أئمة المذهب الحنفي، عَدَّهُ ابنُ كمال باشا من طبقة المجتهدين في المسائل. له عدة مصنفات أشهرها: «الفتاوى» المعتمدة، وما يصحِّحه فيها مقدَّم على غيره، توفي سنة ٥٩٢ رحمه الله تعالى. له ترجمة في «الجواهر المضية» ٢: ٩٣ ـ ٩٤، و «تاج التراجم» ص ١٥١، و «الفوائد البهية» ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) «المحيط البرهاني»، لبرهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَة البخاري، من كبار الأئمة، وأعيان فقهاء الأمة، كان إمامًا ورعًا مجتهدًا، له تصانيف كثيرة، وأوسعها: «المحيط البرهاني»، وهو نحو من ٤٠ مجلدًا، وهو كتاب نفيسٌ معتمد، توفي سنة ٦١٦ رحمه الله. انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٣) «الذخيرة البرهانية» لبرهان الدين محمود بن أحمد صاحب «المحيط البرهاني» اختصر «الذخيرة» من كتابه «المحيط»، وكلاهما مقبولٌ عند العلماء. كما في «الفوائد البهية» ص ٢٠٧.

(٤) تقدم التعريف بها ص ٢١.

(٥) للإمام عبد الرشيد بن أبـي حنيفة بن عبد الرزاق الوَلْوَالِجي، نسبة إلى وَلْوَالج: بلدة من أعمال بَدَخشان خلف بلخ وطخارستان، ولد سنة ٤٦٧ ومات بعد سنة ٥٤٠. وله: «الفتاوى» (الواقعات) المشهورة. له ترجمة في «تاج التراجم» ص ١٨٨، و «الفوائد البهية» ص ٩٤.

(٦) لنصر بن محمد بن أحمد، أبـي الليث السَّمَرْقَنْدي الفقيه المشهور، الملقَّب بـإمـام الهـدى. لـه عـدَّة مصنفـات، منهـا: «تفسيـر القـرآن»، و «الفتـاوى»، و «النوازل» في الفقه، و «خزانة الفقه»، توفي سنة ٣٧٥ رحمه الله تعالى، له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٦: ٣٢٢ ـ ٣٢٣، و «الفوائد البهية» ص ٢٢٠.

(٧) لشيخ مشايخ الإسلام الإمام بُرهان الدين أبـي الحسن علي بن أبـي بكر الصِّدِّيقي=

«الكفاية»[1]، و «البناية»[2]، و «العناية»[3]، و «فتح القدير»[4]، و «معراج

= الفَرْغاني المَرْغِيناني، الفقيه المحدِّث المفسِّر، ولد سنة ٥١١ وتوفي سنة ٥٩٣ رحمه الله تعالى. من مصنفاته: «بداية المبتدي» وهو المتن الذي شرحه في «الهداية لشرح البداية» وهو أشهر كتبه، و «كفاية المنتهي شرح بداية المبتدي»، وهو شرح طويل جدًّا، في ثمانين مجلدًا. انظر ترجمته وما يتعلق بمخرِّجي أحاديثه فيما كتبه الأستاذ المحقق الشيخ محمد عوامة في مقدمة «نصب الراية»: ١: ١٣٧ ـ ١٤٧.

(١) «الكفاية شرح الهداية» لجلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي الكُرلاني، تلميذ حسام الدين السغناقي صاحب «النهاية». انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) «البناية شرح الهداية» للإمام القاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن ثلاث وتسعين سنة، وقد طُبع شرحه في الهند سنة ١٢٩٣ في أربعة مجلدات ضخمة، وطبع عنها ببيروت في عشرة مجلدات ضخام، وفي كلتيهما من التحريفات المطبعية ما لا يُحصى.

(٣) «العناية شرح الهداية» للبَابَرْتي، محمد بن محمود، أكمل الدين، المتوفى سنة ٧٨٦. انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ١٩٥ ـ ١٩٩، وكتابه «العناية» طبع على حاشية «فتح القدير» لابن الهُمَام.

(٤) للإمام المحدِّث الفقيه المفسِّر كمال الدين محمد بن هُمَام الدين عبد الواحد السِّيواسي الأصل، الإسكندراني المولد، القاهري المنشأ والوفاة، المعروف بـ «الكمال بن الهمام» ولد سنة ٧٨٨، وتوفي سنة ٨٦١ رحمه الله تعالى انظر ترجمته بتفصيل ومزايا كتابه «فتح القدير» وخصائصه، فيما كتبه أستاذنا العلاَّمة المحقق الشيخ محمد عوامة في مقدمة «نصب الراية»: «دراسة حديثية مقارنة لنصب الراية وفتح القدير ومنية الألمعي» ١: ٢١٩ ـ ٢٩٦.

الدراية»[1]، و «غاية البيان»[2]، و «الوقاية»[3] وشروحه: لصَدْر الشريعة[4]، وللفصيح الهروي[5]، وغيرهما، و «مختصر

---

(١) «معراج الدراية إلى شرح الهداية»، للإمام قوام الدين محمد بن محمد السِّنْجاري الكاكي المتوفى سنة ٧٤٩ رحمه الله تعالى «الفوائد البهية» ص ١٨٦»، و «كشف الظنون» ٢: ٢٠٣٣، وفيه: البخاري، والصواب: السِّنْجاري.

(٢) «غاية البيان ونادرة الأقران» شرح الهداية، لأمير كاتب بن أمير عمر، قوام الدين الإتقاني ـ نسبة إلى إتقان بكسر الألف، وقيل: بالفتح، قَصَبة بنواحي فاراب ـ ولد سنة ٦٨٥، وكان رأسًا في مذهب الحنفية، بارعًا في الفقه والعربية، كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب على مَنْ خَالَفَهُ، توفي سنة ٧٥٣ رحمه الله تعالى. «الفوائد البهيَّة» ص ٥٠ ـ ٥٢.

(٣) «وقاية الرواية في مسائل الهداية» لتاج الشريعة محمود بن أحمد المحبوبي، انتخب كتاب «الوقاية» من «الهداية» ألَّفه لحفيده، صَدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبُوبي المتوفى سنة ٧٤٧ ليحفظه أول نشأته، وله شرح «الهداية» المسمى بـ «الكفاية». ينظر: «مقدمة السعاية» للكنوي ص ٢ ـ ٥، و «الفوائد البهية» ص ٢٠٧.

(٤) صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد، الإمام المُتَّفَق عليه، الفقيه الأصولي المحدِّث المفسِّر، أخذ العلم عن جدِّه تاج الشريعة المحبوبي، وشرح كتاب «الوقاية»، وهو أحسنُ شروحه، ثم اختصر «الوقاية» وسماه: «النُّقاية»، وألَّف في الأصول «التنقيح» ثم صنف شرحًا نفيسًا سماه «التوضيح»، توفي سنة ٧٤٧ رحمه الله تعالى. انظر: «الفوائد البهية» ص ١٠٩ ـ ١١٢، و «السِّعاية» ص ٢ ـ ٦، كلاهما للكنوي.

(٥) قال العلاَّمة اللكنوي في «السِّعاية» عند ذكر تراجم طائفة من شرَّاح الوقاية ومحشيها ص ٧: «ومنهم: العلاَّمة فصيح الدين الهَرَوي، لم أقف على شيءٍ من =

الوقاية»[1] وشروحه: للبِرْجَنْدي[2] وإلياس زَادَهْ[3]، و «كمال الدراية»[4] للشُّمُنّي، و «الكنز»[5] وشروحه: كـ «البحر الرائق»[6]، و «النَّهْر

= ترجمته، لكنْ طالعتُ شرحه في مجلدين، وهو شرحٌ حافل بحلِّ المطالب، مشتملٌ على مناقشات مع الشارح صَدْر الشريعة، محتوٍ على تحقيق الأحاديث، وأكثر ما نقل عنه: «تخريج أحاديث الهداية» للحافظ ابن حجر العسقلاني». انتهى.

(١) «النُّقاية» مختصر «الوقاية» لصدر الشريعة، تقدَّمت ترجمته ص ٣٤.

(٢) هو عبد العلي بن محمد بن حسين البِرْجَندي الحنفي، فاضل، جامع للعلوم، من تصانيفه: «شرح المجسطي» في الرياضيات، فرغ منه سنة ٩٣١، وحواش على شرح ملخص الجغميني لقاضي زاده موسى الرومي، و «شرح النُّقاية مختصر الوقاية» في الفقه، توفي سنة ٩٣٢ رحمه الله تعالى. كما في «كشف الظنون» ٢: ١٩٧١، و «التعليقات السنية» للكنوي ص ١٥.

(٣) إلياس بن يحيى الرومي، أخذ الفقه من العلاَّمة الحافظي البخاري، المشتهر بخواجه محمد پارسا، كما في «الشقائق النعمانية» ص ١٠٤، ١٠٥، وفي «كشف الظنون» ٢: ١٩٧١: «محمود بن إلياس الرومي، شرح النُّقاية شرحًا مفيدًا أتمَّه في ذي الحجة سنة ٨٥١» انتهى.

(٤) «كمال الدراية شرح النُّقاية» للإمام أحمد بن محمد تقي الدين الشُّمُنِّي، ولد سنة ٨٠١ بالإسكندرية، وتفقَّه بالشيخ يحيى السِّيرامي، وأخذ الحديث عن وليِّ الدين العراقي، وَصَنَّف حاشيته على «مُغني اللبيب»، وحاشية على «الشِّفا»، و «شرح نظم النخبة» لأبيه، توفي سنة ٨٧٢ رحمه الله تعالى. ترجم له السيوطي في «حُسْن المحاضرة»، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٢: ١٧٤.

(٥) «كنز الدقائق» للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود، أبي البركات حافظ الدين النسفي، من تصانيفه: «الوافي» متن في الفروع، وشرحه «الكافي»، و المنار» في الأصول، وشرحه «كشف الأسرار» توفي ببغداد سنة ٧١٠، كما في «الفوائد البهية» ص ١٠٢.

(٦) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» للعلاَّمة زين الدين بن إبراهيم الشهير بابن =

الفائق»[1]، و «تبيين»[2] الزيلعي، و «الدر المختار»[3] وحواشيه، و «مواهب الرحمن» وشرحه «البرهان»[4]، و «الجامع الصغير»

= نجيم، صاحب «الأشباه والنظائر» و «الرسائل الزينية» توفي سنة ٩٧٠ رحمه الله تعالى كما في «التعليقات السنية» ص ١٣٤، ١٤٥.

(١) «النهر الفائق شرح كنز الدقائق» للعلاَّمة سراج الدين عمر بن إبراهيم الشهير بابن نجيم أيضًا، وهو أخو زين الدين وتلميذه، قال المحبي في «خلاصة الأثر» ٣: ٢٠٦: «كان متبحِّرًا في العلوم الشرعية، غَوَّاصًا على المسائل الغريبة، محقِّقًا إلى الغاية، أخذ عن أخيه الشيخ زين الدين صاحب «البحر» وألَّف كتابه الذي سماه بـ «لنهر الفائق» ضاهى به كتاب أخيه «البحر الرائق»، لكنه أربى عليه في حُسْن السَّبْك للعبارات، والتنقيح التام... وله فيه مناقشات على شرح أخيه، توفي سنة ١٠٠٥ رحمه الله تعالى». انتهى.

(٢) «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» للإمام فخر الدين عثمان بن علي الزَّيلعي المتوفى سنة ٧٤٣، وكتابه من أمتن كتب الحنفية، ومن تلاميذه: الإمام الحافظ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزَّيلعي، صاحب «نصب الراية» المتوفى سنة ٧٦٢ رحمهما الله تعالى.

(٣) «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» للعلاَّمة محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين الحَصْكَفي، مفتي الحنفية بدمشق. من مصنَّفاته: «الدر المنتقى» شرح ملتقى الأبحر. كان عالمًا محدِّثًا فقيهًا نحويًا، كثير الحفظ، فصيح العبارة، جيد التقرير. توفي سنة ١٠٨٨ عن ثلاث وستين سنة، ودفن بمقبرة باب الصغير كما في «خلاصة الأثر» ٤: ٦٣ ــ ٦٥.

(٤) «مواهب الرحمن في مذهب النعمان» لإبراهيم بن موسى الطرابُلُسي، برهان الدين، ولد في طرابلس الشام سنة ٨٥٣، وأخذ بدمشق عن جماعة، وانتقل إلى القاهرة وتوفي فيها سنة ٩٢٢ رحمه الله تعالى.

من مؤلفاته: «الإسعاف لأحكام الأوقاف»، وشَرَح «مواهب الرحمن» في «البرهان»، كما في «كشف الظنون» ٢: ١٨٩٥، و «الأعلام» ١: ٧٦.

و «الكبير»[1] وشرحهما للصَّدر الشهيد[2]، وشمس الأئمة السَّرَخْسي[3]، وغيرهما[4]، و «المبسوط»[5]، .....

---

(١) «الجامع الصغير» و «الكبير» كلاهما للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، أحد أذكياء العالم، وأكثر أصحاب أبي حنيفة تفريعًا، وأكثرهم تصنيفًا، ولد سنة ١٣٢ وتوفي سنة ١٨٩ رحمه الله تعالى.

(٢) الصَّدر الشهيد أبو محمد، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازَة، إمامٌ في الفروع والأصول، تفقَّه على أبيه برهان الدين، له «الفتاوى الصغرى» و «الكبرى»، و «شرح أدب القضاء» للخصَّاف، و «شرح الجامع الصغير والكبير»، و «كتاب الواقعات» استشهد بسمرقند سنة ٥٣٦، ودُفِنَ في بخارى، قال اللكنوي في «النافع الكبير» ص ٥٣: «وقد انتفعت بشرحه عند تحشية «الجامع الصغير»، فوجدتُهُ جامعًا وسطًا فاتحًا للمشكلات».

(٣) شمس الأئمة السَرَخْسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل، الإمام العلاَّمة المجتهد، صنَّف «المَبْسوط»، وشرح «الجامع الصغير والكبير»، و «السِّيَر الكبير» وغير ذلك، مات في حدود التسعين وأربعمائة. وقيل: في حدود خمسمائة. انظر: «الفوائد البهية» ص ١٥٨»، و «الأعلام» ٥: ٣١٥، وأرَّخ وفاته سنة ٤٨٣.

(٤) ذكر العلاَّمة اللكنوي شُرَّاحَ «الجامع الصغير» في مقدمة كتابه «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير» ص ٣٣ ــ ٤٥، وبلغ عدد شروحه أربعين شرحًا. وذكر الأخ الكريم البحَّاثة المدقِّق الدكتور علي أحمد النَّدْوي خمسة وثلاثين شرحًا «للجامع الكبير» في دراسته المُتْقَنة عن «الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي» ص ١١٦ ــ ١٣١.

(٥) كتاب «المبسوط» أو «الأصل» لمحمد بن الحسن الشيباني، قال في فاتحة كتابه: «قد بيَّنتُ لكم قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولي، وما لم يكن فيه خلاف فهو قولنا جميعًا». وهو أوسع كتب الإمام محمد، وأغزرها مادةً، ويتضمَّن من =

و «الزيادات»[1]، وتصانيف الطَّحاوي[2]، وتصانيف الحاكم الشهيد[3]،

= التفريع ما لا يتضمنه غيره، مع ذكر الفرق بين المسائل المتشابهة ظاهرًا والمختلفة باطنًا، ويسوق كثيرًا من المسائل مقرونة بأدلتها. وقد طبع هذا الكتاب في أربع مجلدات بحيدرآباد بالهند، واعتنى بتصحيحه والتعليق عليه العلاَّمة أبو الوفا الأفغاني رحمه الله تعالى.

(١) الزيادات للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وهو أحد كتب ظاهر الرواية، رتَّبه الإمام محمد بدءًا بباب المأذون، ثم رتَّبه أبو عبد الله الزعفراني تلميذ الإمام محمد من جديد، فغيَّر ترتيب شيخه إلى ما هو عليه الآن، وإنما سمَّاه محمد بـ «الزيادات» لأنَّ أصل أبوابه من أمالي أبـي يوسف، فكان محمد يجعل ذلك الباب من كلام أبـي يوسف أصلاً، ثم يزيد عليه تفريعًا، تتميمًا له، وقد شرحه طائفةٌ من فقهاء المذهب، وأجلُّ شروحه: «شرح الزيادات» لقاضيخان، وهو يقع في مجلدين.

(٢) الطحاوي، هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي أبو جعفر، ولد في قرية (طحا) سنة ٢٣٩، ولازم خاله المزني صاحب الشافعي، وانتقل إلى المذهب الحنفي. قال الذهبـي في «سير أعلام النبلاء» ١٥: ٢٧: «الإمام العلاَّمة الحافظ الكبير، محدِّث الديار المصرية وفقيهها»، وقال أيضًا: «من نظر إلى تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة معارفه». ومن أشهر مؤلفاته الفقهية: كتاب «مختصر الفقه»، من أوائل المختصرات في المذهب الحنفي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، وممَّن شرحه الإمام الجصَّاص والسَّرَخسي، وله: «اختلاف العلماء» اختصره الجصَّاص، و «الشروطُ الصغير» و «الشروطُ الكبير»، و «معاني الآثار» توفي سنة ٣٢١ رحمه الله تعالى، ودُفِنَ بالقرافة.

(٣) الحاكم الشهيد، محمد بن محمد بن أحمد المَرْوَزي البلخي. جمع وصنَّف الكثير، من ذلك: «المختصر» و المنتقى» و «الكافي». وكتاب «المنتقى» و «الكافي» أصلان من أصول المذهب بعد كتب محمد. قُتِل شهيدًا وهو في صلاة الصبح سنة ٣٣٤ رحمه الله تعالى. انظر: ترجمته في «تاج التراجم» ص ٢٧٣، و «الفوائد البهية» ص ١٨٥، ١٨٦.

والكَرْخي[1]، وغيرها من المتون والشُّروح والفتاوى المشهورة.

وكذلك كتب الشافعيَّة والمالكيَّة والحنبليَّة خاليةٌ عن ذلك.

ومن المعلوم أنَّه لو كان لها أصلٌ، لبادروا إلى ذِكرها، وذكر فَضْلها، كيفَ لا وهذه الصَّلاة على ما زعموا من أفضلِ الصَّلوات حيثُ يكون أداء ركعاتٍ عديدة كفارةً لجميع فوائتِ العمر، بل عن فوائتِ الأجداد والأحفاد، فالغفلةُ عن مثل هذه الصَّلاة غَفلةٌ عظيمة.

وهذا صاحب «جامع الرموز»[2] جامع كلِّ رَطْب ويابس لم يَتَنَبه له، وصاحب «إحياء العلوم» مع اهتمامه بذكر العبادات الفاضلة، وإنْ كانت رواياتُها ضعيفة لم يتعرَّض له.

وهذا صاحب «خزانة الروايات»[3] الجامع بين كل غثٍّ وسمين لم

---

(١) الكَرْخي، هو عبيد الله بن الحسين بن دلاَّل، قال الذهبي في «العبر في خبر من عَبَر» ٢: ٦١، انتهت إليه رئاسة المذهب، وكان قانعًا، متعفِّفًا، عابدًا، صوَّامًا، قوَّامًا، كبير القدر رحمه الله. من تلاميذه: أبو بكر الرازي الجصاص، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله الدَامِغاني. ومن مصنفاته: «المختصر»، و «شرح الجامع الصغير» و «شرح الجامع الكبير». توفي ببغداد سنة ٣٤٠. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» ٢: ٩٤٣، و «الفوائد البهية ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) هو شمس الدين محمد الخراساني القُهُسْتَاني، نزيل بخارى ومرجع الفتوى فيها، توفي في حدود سنة ٩٥٠، وكتابه «جامع الرموز شرح النُّقاية» من الكتب غير المعتبرة في المذهب الحنفي، لأنَّ صاحبه لم يُعرف بالفقه بين أقرانه، وقد جمع فيه بين الغثّ والسمين، والصحيح والضعيف من غير تصحيح ولا تدقيق. كما في «النافع الكبير» للكنوي ص ٢٧.

(٣) خزانة الروايات، للقاضي جگن ــ بالجيم العربية والكاف الفارسية ــ الحنفي =

يذكره. وهذا كلُّه دليلٌ على عَدم العِبْرة به.

بقي الكلام فيما استندوا به من العبارات المذكورة والروايات المسطورة.

فأقول: استنادهم بها مخدوش؛ لوجوه:

أحدها: أنَّ الكتب التي اسْتَندوا بها ليست من الكتب المشهورة المعتَمَدة، وقد ذكر ابن نُجَيْم المصري في بعض رسائله، ونقله عنه الحَمَوي[1] في حواشي «الأشباه والنظائر»: أنَّه لا يجوزُ الإفتاءُ من الكتب غير المشهورة.

وفي «تنقيح الفتاوى الحامديَّة»[2] نقلاً عن «الرسائل الزينيَّة»[3]:

= الهندي، جمع فيه المسائل وغريب الروايات. كما في «كشف الظنون» ١: ٧٠٢. توفي في حدود سنة ٩٢٠ كما في «نزهة الخواطر» ٤: ٧٥.

(١) هو العلاَّمة الفقيه الأصولي أحمد بن محمد الحَمَوي، درس بالقاهرة ودرَّس بها، واشتهر ذكره لمشاركته في علوم كثيرة، وتخرج به علماء كثيرون. له مؤلفات في الأصول والفقه، منها: «شرح الكنز»، وحاشية على «الدرر والغرر»، و «غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر». توفي سنة ١٠٩٨ رحمه الله تعالى. انظر: «القواعد الفقهية» للندوي ص ١٧٢.

(٢) لمحمد أمين ابن عابدين، واسمها: «العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية»، والفتاوى لمفتي دمشق وابن مفتيها: حامد بن علي بن إبراهيم العِمَادي، وكتابه «الفتاوى» في مجلدين، نقَّحَهُ ابن عابدين، وتوفي بدمشق سنة ١١٧١ رحمه الله تعالى. كما في «الأعلام» ٢: ١٦٢.

(٣) لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نُجيم المصري. له: «الرسائل الزينية»، وهي ٤١ رسالة في مسائل فقهية، و «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» و «الأشباه والنظائر». توفي سنة ٩٧٠ رحمه الله تعالى. كما في «الأعلام» ٣: ٦٤.

لا يحلُّ الإفتاء من الكتب الغريبة[1]. انتهى.

وثانيها: أنَّ تجويزَ هذه الصَّلاة بتلك الكيفية لم يُنقل عن أئمتنا أبي حنيفة وأبي يوسُف ومحمد رحمهم الله، ولا عن تلامذتهم، ومن يحذو حَذْوَهم، فلا يجوزُ الإفتاء بها أخذًا من الكتب غير المتداولة.

قال في «القُنْية»[2]، نقلاً عن «نوازل أبي الليث»[3]: قيل لأبي نصر: وقعت عندنا أربعة كتب؛ كتاب إبراهيم بن رستم[4]، و «أدب القاضي» عن الخصَّاف، وكتاب «المجرَّد»، و «النوادر»[5] من وجه

---

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحمدية ٢: ٣٢٤.

(٢) لنجم الدين الزاهدي مختار بن محمود، توفي سنة ٦٥٨. من أعيان الفقهاء، وله عِدَّة مصنفات، إلاَّ أنه مع جلالته متساهل في نقل الروايات. و «القُنْية» و «المجتبى» حَوَيا مسائل غريبة. كما في «الفوائد البهية ص ٢١٢، و «النافع الكبير» ص ١٨.

(٣) نوازل أبي الليث، لأبي الليث السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٣ رحمه الله، وقد طبعت «فتاوى النوازل» بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٥ بعناية السيد حيدر محمد الحَسَني القادري.

(٤) إبراهيم بن رُسْتم أبو بكر المَرْوَزي، تفقَّه على الإمام محمد بن الحسن، وسمع من مالك وغيره، وقدم بغداد، وروى عن أئمة الحديث كأحمد بن حنبل وغيره، وله «النوادر» كتبها عن محمد. توفي بنيسابور سنة ٢١١ رحمه الله تعالى. كما في «الفوائد البهية» ص ٩ ــ ١٠.

(٥) كتب النوادر للإمام محمد بن الحسن الشيباني، من كتب غير ظاهر الرواية، وهي من الكتب التي نُقلت بطريق الآحاد، ولكن فاضَتْ كتب المذهب بالنقول عنها، ومنها: نوادر محمد بن سَمَاعة، وإبراهيم بن رُسْتم، وهشام الرازي.
ولا ينبغي الاعتماد على كتب النوادر. قال الإمام ابن الهمام في «فتح القدير» =

هشام[1]، هل يجوز لنا أن نفتي منها؟ فقال: ما صحَّ عن أصحابِنَا فذلك علمٌ مُجْتَبى، مرغوبٌ فيه، مرضيٌّ، فأمَّا الفتوى فإني لا أَرَى لأحدٍ أن يُفتي بشيءٍ لا يفهمُهُ، ولا يتحمَّل أثقالَ الناس، فإن كانت مسائل قد اشتهرت وظَهَرَتْ عن أصحابنا رَجَوْتُ أن يَسَع الاعتمادُ عليها. انتهى.

وقال علي القاري في «تذكرة الموضوعات»: من القواعد المعلومة الكليَّة: أنَّ نقْلَ الأحاديثِ النبويَّة، والمسائلِ الفقهيَّة، والتفاسيرِ القرآنيَّة: لا يجوزُ إلَّا من الكتب المتداوَلة؛ لعدمِ الاعتماد على غيرها من وضعِ الزنادقة، وإلحاق الملاحدة، بخلافِ الكتب المحفوظة[2]. انتهى.

= ٥: ٤٥٦: «طريق نقله ــ أي المفتي عن المجتهد ــ أحد أمرين: إما أن يكون له سند، أو يأخذ عن كتاب معروف تداولته الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن ونحوها من التصانيف المشهورة للمجتهدين، لأنه بمنزله الخبر المتواتر عنه أو المشهور. هكذا ذكر الرازي. فعلى هذا: لو وجد بعض نسخ «النوادر» في زماننا لا يحلُّ عزو ما فيها إلى محمد ولا إلى أبي يوسف، لأنها لم تشتهر في زماننا في ديارنا ولم تتداول. نعم إذ وُجِدَ النقل عن «النوادر» مثلاً في كتاب مشهور معروف كـ «الهداية» و «المبسوط» كان ذلك تعويلاً على ذلك الكتاب انتهى، وهذا النصُّ ذكره الإمام اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» ص ٦١، ٦٢ نقلاً عن هذا المصدر.

(١) هشام بن عبيد الله الرازي، كان من بحور العلم، تفقه على محمد بن الحسن، وتوفي في دارِهِ الإمام محمد بالري، وتوفي هشام سنة ٢٢١ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٠: ٤٤٦، ٤٤٧. وكان يضطرب في رواياته عن الإمام محمد، وكان أقل ضبطًا من محمد بن سماعة، ولا سيما في رواية كتاب (الأصل)، وينظر: «الجواهر المضية» ٣: ٥٦٩، و «ناظورة الحق» للمرجاني ص ٢١.

(٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ص ٣٩٣.

وثالثها: أنَّ هذه الكتب التي استندوا بها ليست من المتون المعتَبَرة، ولا من الشروح المعتَمَدة، وإنَّما هي من جنس الفتاوى كالصَّحَارى.

وقد ذكر ابنُ نُجيم في رسالته «رفع الغِشاء عن وقت العصر والعِشاء» نقلاً عن «أنفع الوسائل»[1]: أنَّه لا عبرة بنقول الفتاوى إذا عارضتها نقول المذهب، وإنَّما يُستأنس بما في الفتاوى إذا لم يُوجَد ما يخالفُها من كتبِ المذهب. انتهى.

وقد عَرَفتَ أنَّ نُقُولَ هذه الكتب في تجويزها هذه الصَّلاة بتلك الكيفيَّة مخالِفةٌ لفروعِ المذهب المدوَّنة، وللأصول المقرَّرة، فلا يصحُّ الإفتاء بها.

ورابعها: أنَّ الإفتاء بها موقوفٌ على عِلمِ حال مُصنِّفيها، وأنَّهم التزموا فيها نقلَ الأقوال الصحيحة، وبدون ذلك لا يحلُّ الإفتاء منها.

قال ابن عابدين في «ردِّ المحتار»: في «شرح الأشباه» لشيخنا المحقِّق هبة الله البعلي[2]: قال شيخنا العلاَّمة صالح الجنيني[3]: إنه

---

(١) أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل، للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي الطَّرسوسي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ رحمه الله، جمع فيه المسائل المهمة، ورتَّبها على ترتيب كتب الفقه، كما في «كشف الظنون» ١ : ١٨٣.

(٢) هو العلاَّمة الفقيه المحدِّث هبة الله بن محمد بن يحيى البعلي، مفتي بعلبك، الدمشقي، الشهير بالتاجي، ولد في دمشق سنة ١١٥١ ونشأ بها، واشتغل في طلب العلوم. وله مؤلفات كثيرة، منها: حاشيته على «الأشباه والنظائر» لابن نجيم. توفي سنة ١٢٢٤ رحمه الله تعالى. كما في ترجمته في «حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار ٣ : ١٥٧٦ ـ ١٥٧٨.

(٣) هو العلاَّمة الفقيه المحدث صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي. ولد بدمشق سنة =

لا يجوز الإفتاء من الكتب المختَصَرة: كـ «النَّهر»، و «شرح الكنز» للعيني، و «الدر المختار شرح تنوير الأبصار». أو لعدم الاطِّلاع على حالِ مصنِّفيها كـ «شرح الكنز» لملاَّ مسكين، و «شرح النُّقاية» للقُهُسْتاني. أو لنقل الأقوال الضعيفة فيها كـ «القُنية» للزاهدي[1]، فلا يجوز الإفتاء من هذه إلاَّ إذا علم المنقول عنه وأخذه منه[2]. انتهى.

وقال أيضًا في «تنقيح الفتاوى الحامديَّة» في بحث لبس الأحمر، بعدما ذكر ما يدلُّ على كراهته: «على أنَّ الذي يجب على المقلِّد اتِّباع مذهب إمامه، والظاهر أنَّ ما نقله هؤلاء الأئمة هو مذهب الإمام أبي حنيفة، لا ما نقله أبو المكارم، فإنَّه رجلٌ مجهول، وكتابُهُ كذلك، والقُهُستاني كجَارفِ سَيْلٍ، وَحَاطبِ لَيْلٍ، خُصوصًا واستنادُهُ إلى كتب الزاهديِّ المعتزلي»[3]. انتهى.

= ١٠٩٤، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة كثيرين، وقرأ عليه. ودرَّس تحت قبة النَّسر في الجامع الأموي، وتوفي سنة ١١٧٠. كما في «سلك الدرر» ٢: ٢٠٩. والجُنيني: نسبة إلى جنين بلدة من بلاد حارثة من أراضي الشام. كما في ترجمة والده إبراهيم في «سلك الدرر» ١: ٨.

(١) الزاهدي، هو نجم الدين، مختار بن محمود، الغَزْميني، المعتزلي الاعتقاد، الحنفي الفروع، المتوفى سنة ٦٥٨، من تصانيفه: «القنية» و «المُجتبى شرح مختصر القدوري»، وكتبه غير معتَبَرة ما لم تكن مطابقة لغيرها، لكونها جامعة للرطب واليابس، والصحيح والضعيف، واعتماد القُهُسْتاني على كتب الزاهدي المعتزلي جعل كتبه غير معتبرة عند الحنفية كما في «الفوائد البهية» ص ٢١٣، و «النافع الكبير» ص ٢٧.

(٢) رد المحتار لابن عابدين ١: ٧٠.

(٣) تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين ٢: ٣٢٤.

وقد ذكرتُ ما يتعلَّق بهذا المبحث في رسالتي «النَّافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير»[1]، وبَسَطْتُ الكلامَ فيها فيما يحلُّ الإفتاء منه وما لا يحلُّ الإفتاء منه، فَلْتُطالَع.

وخامسها: أن الاستناد بها موقوفٌ على تحقيقِ حالِ مؤلِّفيها من أنَّهم من أيِّ طبقةٍ من طبقات الفقهاء، وإذْ ليس فليس، وكونهم من أصحاب الأوراد والوظائف، أو من أرباب تصفيةِ اللطائف لا يُجوِّزُ الإفتاء، فلكلِّ فنٍّ رجالٌ، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ.

قال عليٌّ القاري المكي في رسالته «شمّ العوارض في ذمِّ الروافض»: ثمَّ اعلم أنَّه لا بدَّ للمُفتي المقلِّد أن يعلمَ حال من يُفتي بقوله، ومعرفة مرتبته في الرواية، ودرجته في الديانة، ليكونَ على بصيرةٍ وافيةٍ في التمييز بين القائلَيْن المتخالفَيْن، وقدرةٍ كافيةٍ في الترجيح بين القولَيْن المتعارضَيْن، فقد قال ابنُ كمال باشا[2]: إن للفقهاء سبعَ طبقات[3]:

---

(١) ص ٢٦ ـ ٣١.

(٢) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، من أعيان القرن العاشر الهجري، عاش في عصر السلطان سليم خان، وكان جدُّه من أمراء الدولة العثمانية، غَلَبَ عليه حبُّ العلم، فاشتغل به، وتولى الإفتاء بالقسطنطينية، وتوفي سنة ٩٤٠، وهو مُفْتٍ لها، رحمه الله تعالى. وصنَّف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة، وعدد رسائله يقارب من المائة رسالة، وله من التصانيف، تفسير لطيف حسن قريب من التمام، وقد اخترمته المنية ولم يكمله، وله حواش على الكشاف. انظر: «الشقائق النعمانية» لطاشكبري زاده ص ٢٢٦، ٢٢٧. والنص الذي سينقله المؤلِّف عن ابن كمال صرَّح في «التعليقات السنية» ص ٩٥ أنه ذكره في رسالة وقف البنات.

(٣) ذكرَ «طبقات الفقهاء» لابن كمال باشا العلاَّمة ابن عابدين في آخر مقدمة حاشيته =

الأولى: طَبَقةُ المجتهدين في الشَّرع: كالأئمة الأربعة، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهم في تأسيسِ قواعدِ الأصول، واستِنْباط أحكام الفروع عن الأدلة على حسب تلك القواعد من غير تقليدٍ لأحد، لا في الفروع، ولا في الأصول.

والثانية: طَبَقةُ المجتهدين في المذهب: كأبـي يوسُف ومحمد، وسائر أصحاب أبـي حنيفة، القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة المذكورة على القواعد التي قرَّرها أستاذهم، وهم وإنْ خالفوه في بعضِ

= ١ : ٧٧، واللكنوي في «الفوائد البهيَّة» ص ٦، ٧، وقال في آخرها: هذه قسمةٌ شهيرة، وفيها أنظار خفية، قد ذكرتها مع أصناف القسمة في الفصل الأول من «النافع الكبير» ص ١٠، ١١، وقال في آخرها: «وكذا ذكره عمر بن عمر الأزهري المصري المتوفى سنة ١٠٧٩ في آخر كتابه: «الجواهر النفيسة في شرح الدرة المنيفة في مذهب أبـي حنيفة»، وكذا ذكره من جاء بعده مُقلِّدًا له، إلَّا أنَّ فيه أنظارًا شتى من جهة إدخال مَنْ في الطبقة الأعلى في الأدنى» انتهى.
وقد خالفه في تصنيف علماء المذهب تحت هذه الطبقات أئمة محققون منهم: العلاَّمة النظَّار النَّقادة شهاب الدين المَرْجاني، المتوفى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى، في كتابه «ناظورة الحق» ص ٥٦ ــ ٦٥، وأطال النفس في نقد ابن كمال باشا، بحيث استوعب نقدُهُ له تسعَ صفحاتٍ من كتابه المذكور. وتابعه في بحثه الإمام اللكنوي في «النافع الكبير» ص ١١ ــ ١٣، وانتقده في مواضع من تعليقاته على «الفوائد البهية» عند ترجمة القدوري ص ٣٠، والطحاوي ص ٣١، وشمس الأئمة الحَلْواني ص ٩٥، وحافظ الدين النسفي ص ١٠١، وأبـي الحسن الكَرْخي ص ١٠٨، والمرغيناني صاحب «الهداية» ص ١٤١. وَأَيَّد ذلك أيضًا وحققه الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في كتبه الثلاثة: «حُسْن التقاضي» ص ٢٣، ٢٤، و «بلوغ الأماني» ص ٢٩، و «لَمَحَات النظر» ص ٢٠، ٢١.

الفروع، لكن يقلِّدونه في قواعدِ الأصول، وبه يمتازونَ عن المعارضين في المذهب، كالشَّافعي ونظرائِهِ المخالفين لأبـي حنيفة في الأحكام، غير مقلِّدين له في الأصول[1].

والثالثة: طبقةُ المجتهدين في المسائل التي لا روايةَ لها عن صاحب المـذهـب: كـالخصَّـاف، والطَّحـاوي[2]، والكَـرْخـي، وشمـس الأئمـة الحَلْـوانـي[3]، وشمـس الأئمـة السَّـرَخْسـي، وفخـر الإسـلام البَـزْدوي، وقَاضِيخَان، وأمثالهم، فإنَّهم لا يقدرون على مخالفة الشيخ لا في الأصول ولا في الفروع، لكنَّهم يستَنْبطون الأحكامَ في المسائلِ التي لا نصَّ فيها على حسب أصول قرَّرها.

---

(١) انظر نقدًا علميًا موضوعيًا لعدِّ هؤلاء الأئمة في هذه المرتبة في كتاب «محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي»، للأخ الكريم الباحث المدقق الدكتور علي أحمد الندوي ص ١٧٢ ـ ٢٠٢.

(٢) انتقد اللكنوي في «التعليقات السنية» ص ٣١ عدَّ الطحاوي من هذه الطبقة، وأنَّه قد خالف صاحب المذهب في كثير من الأصول والفروع، ومن طالع «شرح معاني الآثار» وغيره من مصنَّفاته يجده يختار خلاف ما اختاره صاحب المذهب كثيرًا، إذا كان ما يدلُّ عليه قويًا، فالحقُّ أنَّه من المجتهدين المنتسبين الذين ينتسبون إلى إمام معيَّن من المجتهدين، لكن لا يقلِّدونه في الفروع ولا في الأصول. . . وإن انحطَّ عن ذلك فهو من المجتهدين القادرين على استخراج الأحكام من القواعد التي قررها الإمام، ولا تنحط مرتبته عن هذه المرتبة أبدًا». انتهى. وانظر نقدًا علميًا رصينًا لعدِّ الطحاوي في هذه المرتبة في كتاب «أبـي جعفر الطحاوي الإمام المحدِّث الفقيه» للأخ الكريم الدكتور عبد الله نذير وفقه الله تعالى ص ١٦٠ ـ ١٧٨.

(٣) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، نسبة إلى بيع الحلواء. وانظر في تحقيق نسبه: «التعليقات السنية» للكنوي ص ٩٦ ـ ٩٩.

الرابعة: طبقةُ أصحابِ التخريج من المقلِّدين: كأبي بكر الرازي وأضْرابه، فإنَّهم يقدرون على تفصيل قول مُجْمَل ذي وَجْهَين، وحكمِ مُحتَمل الأمرَين.

الخامسة: طبقةُ أصحاب الترجيح من المقلِّدين: كالقُدروي، وصاحب «الهداية» وأمثالهما، وشأنهم: تفضيل بعض الروايات على بعض بقولهم: هذا أوْلى، وهذا أصحُّ رواية، وهذا أرفق بالناس.

والسادسة: طبقة المقلِّدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوي، والضعيف، وظاهر المذهب، وظاهر الرواية، والرواية النادرة: كأصحاب المتون المعتبَرة من المتأخرين، مثل صاحب «الكنز»[1]، وصاحب «الوقاية»[2]، وصاحب «المختار»[3]، وصاحب «المجمع»[4].

---

(١) أي: كنز الدقائق، لأبي البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، صاحب التفسير المشهور «مدارك التنزيل». تقدمت ترجمته ص ٣٥.

(٢) هو الإمام تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد بن عبيد الله المحبوبي البخاري، وكتاب «الوقاية» انتخبه من «الهداية» وتقدمت ترجمته ص ٣٤.

(٣) هو مَجْد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، ولد بالموصل سنة ٥٩٩، ورحل إلى دمشق، وأخذ عن جمال الدين الحَصيري، وتوفي سنة ٦٨٣ رحمه الله تعالى، صنَّف «المختار» في عنفوان شبابه، ثم شرحه وسمَّاه: «الاختيار». كما في «النافع الكبير» ص ٢٥. وقال اللكنوي في ترجمته في «الفوائد البهية» ص١٠٦: «وقد كثر اعتماد المتأخرين على الكتب الأربعة: المختار، والكنز، والوقاية، ومجمع البحرين، وسمَّوها: المتون الأربعة المعتمدة، ومنهم من يعتمد على الثلاثة: الوقاية، والكنز، ومختصر القدوري».

(٤) هو مظفَّر الدين أحمد بن علي الساعاتي البَعْلبكي أصلاً والبغدادي منشأً، أخذ العلم عن ظهير الدين البُخاري صاحب «الفتاوى الظهيرية». واسم كتابه: =

والسابعة: طبقةُ المقلِّدين الذين لا يقدرون على ما ذُكر، ولا يفرِّقون بين الغثِّ والسَّمين، ولا يميِّزون الشمال عن اليمين، بل يجمعون ما يجدون، كحاطب ليل، فالويل لهم ولمن قلَّدهم كل الويل» انتهى.

وسادسها[1]: أنَّ الرواياتِ التي ذَكَرها هؤلاء المصنِّفون لم يذكروا سَنَدها، ولا أسندوها إلى أحدٍ من المخرِّجين، وقَبولُ الحديث الذي لا أصل ـ أي: لا سند ـ له: ليس من شأن العاقلين، فإنَّ بين النبيِّ ﷺ وبين هؤلاء الناقلينَ مفاوزَ تنقطعُ فيها مَطَايا السَّائرين، فكيف يجوزُ الاستناد بمجرَّد قولهم: قال رسول الله ﷺ: كذا وكذا؟! فإنَّ الرواية ـ وصولُها إليهم وإلينا ـ لا يمكنُ أن يكون بدون الوسائط، فلا بدَّ من تحقيقِ أحوالِ الوسائط وتشخيصِهم، وَكَشْفِ عدالتهم؛ ليكتسبَ الحديث به صفةَ القَبول إن وُجِدَت في رواتِهِ صفاتُ القَبول، أو صفةَ الردِّ إن كانت في رواتها صفاتُ الردِّ، وبدون ذلك فالاستناد به لا يليق بمن له أدنى مُسْكة.

وقال محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني في «شرح المواهب»: قال ابن المبارك: «الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقالَ مَنْ شاءَ ما شَاء»

وعنه: «مَثَلُ الذي يَطْلُب دينَه بلا إسناد، كَمَثَل الذي يرتقي السَّطحَ بلا سُلَّم».

وقال سفيان الثوري: «الإسنادُ سِلاحُ المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يقاتل»؟!

= «مجمع البحرين وملتقى النهرين» توفي سنة ٦٩٤ رحمه الله تعالى. كما في «الفوائد البهية» ص ٢٦ ـ ٢٧.

(١) أي سادس الوجوه في الرد عمَّا استندوا إليه من الروايات والعبارات.

وقال الشافعيُّ: «مَثَلُ الذي يطلبُ الحديث بلا إسنادٍ كَمَثَلِ حاطب ليل».

وقال بَقِيَّة: ذاكرتُ حمَّاد بن زيد بأحاديث، فقال: «ما أجْوَدَها لو كانت لها أجنحة» ــ يعني إسنادًا ــ انتهى ملخصًا[1].

وقال عليٌّ القاري المكي في «تذكرة الموضوعات»: «قد حكى الحافظ أبو بكر بن خَيْر[2]: اتَّفق العلماء على أنَّه لا يحلُّ لمسلمٍ أن يقول: قال رسول الله ﷺ كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويًا ولو على أقلِّ وجوهِ الروايات»[3]. انتهى.

فإن قُلتَ: هذه الأحاديث من الأحاديث المشهورة، فلا حاجةَ إلى تحقيق أسانيدها.

قُلتُ: إنْ أُريدَ بكونها مشهورةً شُهرتها بالمعنى المصْطَلح عند الأصوليين[4]، فهو أيضًا موقوف على ثبوت طُرقها، والاستنادُ بها أيضًا

---

(١) شرح المواهب اللدنيّة ٥: ٣٩٣، في خصائص الأمّة المحمدية، عند الخصيصة ٢٦، وقد أوصلها إلى ٣٩ خصيصة. وانظر في توثيق هذه النقول وما يتصل بموضوع الإسناد وفوائده وما إلى ذلك من الأبحاث الهامة: في كتاب العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ــ رحمه الله تعالى ــ : «الإسناد من الدين».

(٢) في الأصلين: ابن حذَّاء، والصواب ابن خير، وهو محمد بن خير الإشبيلي المالكي، المتوفَّى سنة ٥٧٥، خال أبـي القاسم السُّهيلي، مؤلف «الروض الأُنُف».

(٣) الأسرار المرفوعة، ص ٧٥.

(٤) قال الإمام اللكنوي في «ظَفَر الأماني» ص ٢٤٩: «عَرَّفه الأصوليون منهم البَزْدَوِيُّ وغيره: بما كان من آحاد الأصل، ثم انتشر فصار ينقله قومٌ لا يُتَصَوَّر =

موقوفٌ على البحثِ عن رواتها.

وإنْ أُرِيدَ به مُطْلق الشُّهرة، ولو على ألسنة المتفقِّهة أو العامَّة فلا ينفعُ ذلك؛ لأنَّ مثل هذه الشهرة ساقطةٌ عن الاعتبار فيما هنالك. فكم من أحاديث اشتهرت على ألسنة العامَّة، أو سُطِّرتْ في كتبِ المتفقِّهة ولا أَصْلَ لها في الشَّريعة، بل هي موضوعةٌ أو ضعيفةٌ ساقطة، كحديث: «لولاكَ لما خَلَقْتُ الأفلاك»، وحديث: «علماء أمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»، وحديث: «يومُ صومكم يومُ نحركم»، وحديث: «لسانُ أهل الجنة العربية والفارسية الدَّرِيَّة»، إلى غير ذلك، على ما لا يخفى على مَنْ طالَعَ كتبَ نُقَّاد الحديثِ المصنَّفة في هذا الباب، كـ «موضوعات» ابن الجوزي، و «اللآلىء المَصْنُوعة في الأحاديث الموضوعة»، و «الدُّرر المُنْتثرة في الأحاديث المشتهرة» كلاهما للسيوطي، و «المقاصد الحَسَنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للسَّخَاوي، و «تذكرة الموضوعات» لعلي القاري المكي، وغير ذلك.

قال محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»[1]: المشهورُ يقعُ على ما يُروى بأكثر من اثنين، وعلى ما اشتَهَرَ على الألسنة، فيشملُ ما لَهُ إسنادٌ واحدٌ فَصَاعدًا، بل ما لا يوجد له إسنادٌ أصلاً، كـ «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، و «وُلِدْتُ في زمنِ الملكِ

= تواطؤُهم على الكذب، وهو مقابل للمتواتر والآحاد».

وقال عند كلامه عن أقسام الخبر ص ٣٢: «وهو ــ أي المشهور ــ ما كان آحاد الأصل، أي في القرن الأول، ثم انتشر حتى بلغ عدد التواتر، كحديث: «إنما الأعمال بالنيات». انتهى.

(١) ٤: ١١ ــ ١٢.

العادل كِسْرى»، وقد يَشْتَهر بين الناس أحاديث هي موضوعة بالكلِّيَّة، وذلك كثيرٌ جدًّا، ومن نَظَر في «الموضوعات» لابنِ الجوزيِّ عَرَفَ الكثيرَ من ذلك. انتهى.

وقال أيضًا: «لا اعتبار إلاَّ بما هو مشهورٌ عند أهل الحديث»[1]. انتهى.

وبالجملة: الشُّهرة الاصْطلاحية، وهي كونُ رواةِ الحديث في الطبقة الأولى آحادًا معدودين، وكثرتُهُم بعد ذلك على ما ذكره أصحاب أصول الحنفيَّة، أو كون طرقه محصورة بأكثر من اثنين على ما ذكره علماء أصول الحديث، مفقودةٌ في هذه الروايات؛ لكونها خاليةً عن الطُّرق والأسانيد.

وأمَّا الشُّهرة المُطْلَقَة بمعنى كونها مشهورةً على ألسنة العامة فغيرُ مُعْتَبَرة، وإلاَّ يلزم قَبول كثيرٍ من الأحاديث الموضوعة.

فإن قال قائلٌ: إنَّها مشهورةٌ عند الفقهاء.

قلنا: ليس ذلك؛ لخلوِّ أكثر كتب الفقه من المذاهب الأربعة عن ذكرها.

وإن ادَّعَى أنَّها مشهورةٌ عند المحدِّثين.

قلنا: هذا المدَّعي من الكاذبين، فإنَّ أكثر كتب الحديث، بل كلُّها لا أثر لها فيها.

فإن قال قائلٌ: نَقْلُ من نَقَلَ هذه الرواياتِ لجلالةِ قَدْرهم، ونَبَاهَةِ ذكرهم: كافٍ للاستناد به.

---

(١) فتح المغيث ٤: ١٣.

قلنا: كلاَّ، لا يُقْبل حديثٌ من غير إسْناد، ولو نَقَلَهُ مُعْتَمَدٌ، لا سيَّما إذا لم يكن الناقلُ من نقَّاد الأحاديث. وجَلاَلةُ قدْرِهِ لا يَسْتَوجِبُ قَبُولَ كلِّ ما نَقَل، ألا ترىٰ إلىٰ نقلِ صاحبِ «إحياء العلوم» مع جَلالةِ قدْرِهِ أورد في كتابه أحاديثَ لا أَصْلَ لها، فلم يُعتبر بها، كما يظهر من مطالعة «تخريج أحاديثه» للحافظ العراقيِّ، وهذا صاحبُ «الهداية» مع كونه مِن أجِلَّة الحنفيَّة، أورَدَ فيها أخبارًا غريبةً وضعيفةً، فلم يُعتَمَد عليها، كما يظهر من مطالعة «تخريج أحاديثها» للزيلعي، وابن حجر العسقلاني.

وسابعها: أنَّ آثار الوضع على هذه الروايات ظاهرة، وقرائنُ الاخْتِلاق عليها قائمة.

قال الحافظ زين الدين العراقي في «شرح ألفيَّة الحديث»: «قال ابن الصَّلاح: وإنما يُعرف كون الحديث موضوعًا بإقرار واضعه، أو ما ينزل منزلةَ إقْراره، قال: وقد يفهمون الوضع من قرينةِ حال الراوي أو المروي، فقد وُضِعَت أحاديث طويلةٌ تشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها»[1]. انتهى.

وروِّينا عن الرَّبيع بن خُثَيم قال: إنَّ للحديثِ ضوءًا كضوءِ النَّهار تُعْرَف، وظلمةً كظلمة الليل تُنْكَر[2].

وقال ابن الجوزي: اعلم أنَّ الحديث المنكر يَقْشَعِرُّ له جِلْدُ الطالب للعلم، وَيَنْفِرُ عنه قلبُه في الغالب»[3]. انتهى.

---

(١) علوم الحديث، لابن الصلاح، ص ٩٩.

(٢) أخرجه الفَسَويُّ في «المعرفة والتاريخ» ٢: ٥٦٤، ومن طريقه الخطيب في «الكفاية» ص ٤٣١.

(٣) الموضوعات، لابن الجوزي ١: ١٠٣.

وقال السَّخَاويُّ في «شرح الألفيَّة»: وربما يُعرف ــ أي الوضع ــ بالرِّكَّة ــ أي الضَّعف ــ عن قوَّةِ فَصَاحته ﷺ في اللفظ والمعنى معًا، وكذا في أحدهما. والركة في المعنى: كأن يكون مخالفًا للعقل ضرورةً واستدلالاً، ولا يَقبل تأويلاً بحال، نحو الإخبار عن الجمع بين الضِّدَّين.

قال ابن الجوزي: كلُّ حديثٍ رأيتَهُ يخالفُ العقول، أو يناقضُ الأصول، فاعلم أنَّه موضوع، فلا تتكلَّف اعتباره، أي: لا تعتبر رُواتَه، ولا تنظر في جرحهم[1].

أو يكون مما يدفعه الحِسُّ والمُشاهَدَة، أو مُبَاينًا لنصِّ الكتاب، أو السنَّة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو يتضمَّن الإفْراطَ بالوعيد الشديد على الأمر اليسير، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير، وهذا الأخير كثير موجود في حديث القُصَّاص»[2]. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح نُخْبة الفكر»: «ومنها ــ أي: قرائن الوضع ــ: ما يُؤْخذ من حال المرويِّ، كأن يكون مناقضًا لنصِّ القرآن، أو السنَّة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو صريح العقل»[3]. انتهى.

وقال السيوطيُّ في «تَدْريب الراوي بشرح تَقْريب النواوي»: «ومن جملة دلائل الوضع: أن يكون مخالفًا للعقل، بحيث لا يَقْبل التأويل، أو يكون مما يدفعه الحِسُّ والمُشَاهَدة، وأن يكون منافيًا لأدلة الكتاب

---

(١) الموضوعات، لابن الجوزي ١: ١٠٦.

(٢) فتح المغيث ١: ٣١٤ ــ ٣١٥.

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص ٨٧.

القطعيَّة، أو السنَّة المتواترة أو الإجماع القطعي. وقال ابن الجوزي: ما أحسنَ قول القائل: إذا رأيتَ الحديث يُباينُ المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنَّه موضوع. قال: وأما معنى مناقضته الأصول: أن يكون خارجًا عن دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة»[1]. انتهى ملخّصًا، ومثله في «مقدمة ابن الصلاح»[2]، و «مختصر ابن جماعة»[3]، و «خلاصة الطيبي»[4]، وغيرها من كتب أصول الحديث.

وتفصيل هذا المبحث مفوَّض إلى رسالتي «ظَفَر الأماني بشرح المختَصَر المنسوبِ إلى الجُرْجَاني»[5]، وفَّقني الله لختمِهِ كما وَفَّقني لِبَدْئِهِ[6].

ومن المعلوم أنَّ هذه القرائن التي ذكروها لكون الحديث موضوعًا موجودة في هذه الروايات التي سَطّروها، فإنَّها مخالفةٌ للعقول، وَمُبَايِنَةٌ

---

(١) تدريب الراوي ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) ص ٩٩ ـ ١٠١.

(٣) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص ٥٣ ـ ٥٥.

(٤) الخلاصة في أصول الحديث، ص ٧٤ ـ ٨١.

(٥) ص ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٦) وقد حقَّق الله له ذلك، ففرغ من تأليفه قبل وفاته بنحو شهرٍ ونصفٍ، فرغ منه في الثاني عشر من صَفَر، وتُوفي لليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٣٠٤، وطبع الكتاب في السنة التي توفي فيها المؤلف رحمه الله تعالى. وكان قد شرع في تأليف كتابه «ظَفَر الأماني» سنة ١٢٨٥ ووصل فيه إلى بحث «الحديث المُسَلْسَل» ثم انشغل عن إكماله بأعمال علمية أخرى، ثم توجَّه إلى إكماله في آخر حياته. وقد اعتنى بهذا الكتاب ضبطًا وتصحيحًا وتحقيقًا العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، وصَدَر سنة ١٤١٦.

للأصول، ومناقِضَةٌ لصحيح المنقول، ولا أثَرَ لها في دواوين الحديث المشهورة المعتَبَرَة الكافلة لجمع آثار الرسول ﷺ، وفيها من رَكَاكةِ الألفاظ ما لا يخفى على المُتَبَحِّر، ووعدٌ كثير مُبَايِنٌ للعقل والنقل على الفعل القليل المُحْتَقَر.

والذي أظنُّه ظنًّا صحيحًا إنْ شاء الله تعالى: أنَّ أمثال هذه الروايات وضَعَها بعض المتعبِّدين الجاهلين، ظنًّا منهم أنَّهم يُحسنون، من غير علم أنَّهم في ذلك مُؤَاخَذُون، ونقلَ عنهم جَمْعٌ بعد جمعٍ اعتمادًا عليهم، واغترارًا بحُسْنِ سيرتهم.

ويشهدُ لذلك: أنَّه لا يوجد أمثال هذه الروايات إلاَّ في كتبِ أصحابِ الأورادِ والوظائفِ، ورسائل من يقْصِدُ جمعَ الغرائب واللطائف من غير تَنْقيد وتَسْديد، ولو كان لها أصلٌ لكان له أثرٌ في كتب الصِّحاح أو السُّنن أو المسانيد وغيرِها من تصانيف المحدِّثين، أو كان له ذكرٌ في كتبِ الفقهاءِ المعْتَبَرين، وإذْ ليسَ فليسَ.

فإن قال قائل: نَقَلَةُ هذه الروايات من الثقات، ويُسْتبعَدُ عنهم نقلُ الخُرافاتِ والمكذوباتِ.

قلنا: كونُهم من المُتَديِّنين لا يُسْتَبْعَدُ به وقوعُ ذلك عنهم، ولا أقول: إنَّهم نَقَلوا ذلك مع علمهم بكذبِ ذلك، بل وقع لهم الاغترارُ بقول غيرهم، فإنَّهم ليسوا من المحدِّثين، ولا أسْندوها إلى أحدٍ من الناقدين. والعبرةُ في هذا البابِ لهم لا لغيرهم.

وقد قال السَّخاوي في «شرح الألفيَّة»: وأضرُّهم ــ أي الوضَّاعين ــ: قومٌ لزهدٍ وصلاحٍ نُسبوا، كأبي بِشْر أحمد بن محمد

المَرْوَزي الفقيه، وأبـي داود النَّخَعي، قد وضعوا الأحاديثَ في الفضائل والرغائب للحُسْبة، بمعنى أنهم يحتسبون ـ بزعمهم الباطل وجهلهم في صنيعهم ذلك ـ الأجر وطلب الثواب، فقُبِلَت تلك الموضوعات رُكونًا إليهم، وَوُثوقا بهم؛ لما اتَّصفُوا بِهِ من التديُّن»[1]. انتهى.

وقال العراقي: وضربٌ يتديَّنون بذلك لترغيبِ النَّاسِ في أفعال الخير بزعمهم، وهم منسوبون إلى الزُّهد، وهم أعظم الأصناف ضَررًا؛ لأنَّهم يحتسبون بذلك، ويرونَهُ قُرْبةً، فلا يمكن تركُهم لذلك، والنَّاسُ يركنون إليهم؛ لما سنُّوا لهم من الزُّهد والصَّلاح، فينقلونُها عنهم. ولهذا قال يحيى بن سعيد القطَّان: ما رأيتُ الصَّالحين أكذب منهم في الحديث، يريد ـ والله أعلم ـ بذلك: المنسوبين للصلاح، بغير علم يفرِّقون به بين ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم. انتهى.

وقد صَرَّح جمعٌ من المحدِّثين بكونِ أمثال هذه الروايات موضوعة، وبكون هذه الصَّلاةِ بِدْعة باطلة.

قال علي القاري المكي في «تذكرة الموضوعات»[2]: حديث «مَنْ قضى صَلاةً من الفرائض في آخرِ جمعةٍ من رمضان كان ذلك جابرًا لكُلِّ صلاةٍ فاتَتْهُ في عمره إلى سبعين سنة» باطلٌ قَطْعًا؛ لأنَّه مناقضٌ للإجماع، على أنَّ شيئًا من العبادات لا يقومُ مقامَ فائتةِ سَنَوات، ثم لا عِبْرة بنقل صاحب «النهاية»[3] ولا بقيَّة شُرَّاح الهداية؛ لأنَّهم ليسوا من المحدِّثين،

---

(١) فتح المغيث ١: ٣٠٢.

(٢) ص ٣٤٢.

(٣) هو حسام الدين حسين بن علي السِّغْناقي نسبةً إلى سِغْناق ـ بكسر السين المهملة وسكون الغين المعجمة ـ بلدة في تركستان. من مصنفاته: «النهاية شرح الهداية»، =

ولا أسْندوا الحديثَ إلى أحدٍ من المخرِّجين[1]. انتهى، ومثله في رسالة أخرى مختصرة له في الموضوعات مسمَّاة بـ «المَصْنوع في معرفة الموضوع»[2].

= و «التمهيد في قواعد التوحيد»، و «الكافي شرح أصول البزدوي». توفي سنة إحدى أو أربع عشرة وسبعمائة بحلب. كما في «الفوائد البهيَّة» ص ٦٢.

(١) قال أستاذنا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في «تعليقاته الحافلة على الأجوبة الفاضلة» ص ٣٠: «وقال المؤلِّف اللكنوي في مقدِّمة كتابه: «عمدة الرعاية في حلِّ شرح الوقاية» ١ : ١٣ تعليقًا على كلام القاري هذا: «وهذا الكلام من القاري أفادَ فائدةً حسنةً، وهي أنَّ الكتب الفقهية وإن كانت معتبرة في أنْفُسِها بحسب المسائل الفرعية، وكان مصنِّفوها أيضًا من المُعتَبرين والفقهاء الكاملين: لا يعتمدُ على الأحاديث المنقولةِ فيها اعتمادًا كليًّا، ولا يُجزم بورودها وثبوتها قطعًا بمجرَّد وقوعها فيها. فكم من أحاديث ذُكرت في الكتب المعتبَرة وهي موضوعةٌ ومُخْتَلَقة.

نعم إذا كان مؤلِّف ذلك الكتاب من المحدِّثين أمكن أن يُعتمدُ على حديثه الذي ذكره فيه، وكذا إذا أسند المصنِّفُ الحديثَ إلى كتابٍ من كتب الحديث أمكن أن يُؤْخَذَ به إذا كان ثقةً في نقله.

والسرُّ فيه: أنَّ الله تعالى جعل لكلِّ مقام مقالاً، ولكلِّ فنٍ رجالاً، وخصَّ كلَّ طائفةٍ من مخلوقاتِهِ بنوع فضيلةٍ لا تجدها في غيرها.

فمن المحدثين: من ليس لهم حظٌّ إلاَّ روايةُ الأحاديث ونقلُها من دون التفقُّه والوصول إلى سِرِّها.

ومن الفقهاء: مَن ليس لهم حظٌّ إلاَّ ضبطُ المسائل الفقهيَّة من دون المَهَارة في الروايات الحديثية. فالواجب أن نُنزل كُلاًّ منهم في منازلهم، ونقف عند مراتبهم. وقد فصَّلت الكلامَ على هذا الموضوع في رسالتي: «رَدْع الإخوان عمَّا أحدثوه في آخر جمعةِ رمضان». انتهى.

(٢) ص ١٩١.

وقال القاضي الشَّوْكاني في «الفوائِد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»: حديثُ «مَن صَلَّى في آخر جمعة رمضان، الخمس الصلوات المفروضة في اليوم والليلة، قَضَتْ عنه ما أخَلَّ به من صلاة سنة» هذا موضوعٌ بلا شك فيه، ولم أجدْه في شيءٍ من الكتب التي جمع مصنِّفوها فيها الأحاديث الموضوعة، ولكنه اشتُهِرَ عند جماعةٍ من المتفقِّهة بمدينة صَنْعاء في عَصْرنا هذا، وَصَارَ كثيرٌ منهم يفعلونَ ذلك، ولا أدْري مَنْ وَضَعَه لهم، فقبَّح اللَّـهُ الكذَّابين[1]. انتهى.

وقال الشَّيخ عبد العزيز الدهلوي[2] في رسالته «العُجَالة النافعة»[3] عند ذكر قرائنِ الوضع ما معرَّبه: الخامس: أن يكون مخالفًا لمُقْتَضَى العقل، وتكذِّبه القواعد الشرعية، مثل القضاء العُمُري، ونحو ذلك. انتهى.

وفي «شرح المواهب اللدنية» لمحمد بن عبد الباقي الزُّرقاني المالكي نقلاً عن «شرح منهاج النووي» لابن حَجَر المكي الهيْتَمي الشافعي المسمَّى بـ«التُّحفة» بعد ذكر قَبَاحَةِ حفيظةِ رمضان، وسيأتي ذكرها: «وأقْبَحُ من ذلك ما اعتيدَ في بعض البلاد من صَلاةِ الخمس في هذه الجمعة عَقِبَ صلاتها، زاعمينَ أنَّها تكفِّر صَلَواتِ العام أو العُمُر

---

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، ص ٥٤.

(٢) هو العلاَّمة المحدِّث الفقيه المسند الشاه عبد العزيز بن أحمد الدِّهلوي الحنفي، المولود سنة ١١٥٩ والمتوفى سنة ١٢٣٩ رحمه الله تعالى. له ترجمة في «نزهة الخواطر» ٧: ٢٩٧.

(٣) «العُجالة النافعة» أصلها بالفارسية، ترجمها إلى العربية الشيخ عميم الإحسان باسم «العُلالة النافعة»، وترجمها كذلك الشيخ عبد الرشيد السلفي.

المتروكة، وذلك حَرَامٌ، لوجوهٍ لا تخفى[1]. انتهى.

وَنَقَلَ بعضهم عن «حماية الفقه»: لا سبيلَ لقضاءِ الصَّلوات الخمس في آخرِ جمعةِ رمضان كما قيل: مَنْ قضى صلوات خمسة فهي جابرةٌ لسبعين سنة، لأنَّ الأحاديثَ المرويَّة فيه موضوعةٌ عند المحدِّثين. انتهى.

وَنَقَل أيضًا عن «مواهب المنَّان شرح تُحفة الإخوان» و «التبيين»: «وما اعتَادَه بعضُ أهل خُراسان من قَضَاء الفوائتِ المتكثِّرة بقضاءِ صلاةِ يومٍ واحد في الجمعة الأخيرة من رمضان خلفَ الإمام فليس بشيءٍ، لأنَّ فيه مفاسد:

أحدها: أنَّ من شروط الاقتداء: اتِّحاد صلاةِ الإمام والمأمُوم اتحادًا شخصيًا، وهذا لا يوجَدُ فيهم يقينًا.

والثاني: أنَّهم يعتقدون أنَّ هذه الصلاة تكفيهم عن جميع الفوائت، وهذا الاعتقاد يَقْلع أصل أحكام الإسلام.

والثالث: أنَّها إعلانٌ وتشهيرٌ لكبائرِ نفوسِهِم، وهو فسقٌ.

والرابع: أنَّها اختراعٌ بِدْعيٌّ، وضلالةٌ ما أجازَ لهم الشَّارعُ لذلك لا دلالةً ولا إشارةً ولا قياسًا ولا إجماعًا، وما رووه من حديث في ذلك: كذبٌ لا ينبغي للمؤمنِ المحقِّق أن يُصْغيَ إليه كما حقَّقه علي القاري في «التذكرة»، والفاضل الكجراتي[2] في «مَجْمَع البحار» وغيرهما في غيرهما». انتهى.

---

(١) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني ٧: ١١٠.

(٢) هو الإمام المحدث اللغوي محمد بن طاهر الفَتَّني الكجراتي ولد سنة ٩١٣ بفتَّن من بلاد كجرات ونشأ بها، واشتغل بالعلم، ورَحَل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن كثير من علمائها، ورجع إلى الهند، وقصر همَّتَهُ علىٰ التأليف والتدريس. دعا إلى مناوأة البوهرة الإسماعيلية، وأنكر عليهم بدعتهم، فقتلوه =

وقد بلغني عن بعض النَّاس لمَّا أرسلتُ إليهم عبارةَ القاريِّ الدَّالةَ على الوضع أنه قال: لا اعتبارَ للقاري بحِذاء صَاحبِ «النِّهاية»[1] فالمعتَمَدُ هو نقلُ صاحب «النِّهاية» لا حكمُ القاري.

وهذا قولٌ أظُنُّ أنَّ من صَدَرَ عنه جاهلٌ لا يعرفُ مراتبَ المحقِّقين، ولا يعلمُ الفرقَ بين الفقهاء والمحدِّثين، فإنَّ الله تعالى خَلَقَ لكلِّ فنٍّ رجالاً، وَجَعَلَ لكلِّ مقامٍ مَقَالاً، وَيَلزَمُ علينا أن نُنزِلَهم منازلَهُم، ونَضَعَهُم بمراتبهم.

فأجِلَّةُ الفقهاء إذا كانوا عارين من تنقيدِ الأحاديث: لا نسلِّمُ الرواياتِ التي ذكروها من غير سَنَدٍ ولا مُسْتَنَد إلاَّ بتحقيقِ المحدِّثين.

ونقلةُ الأحاديثِ إذا كانوا عارين عن الفَقَاهة: لانَقْبلُ كلامهم في الفقه، ككلامِ الفقهاء المعتبَرين[2].

= في ناحية أُجَّين سنة ٩٨٦، ونُقل جسده إلى فتَّن ودفن فيها. له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ، أشهرها وأحسنها: «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»، جمع فيه كل غريب الحديث وما أُلِّف فيه، ومنها: «تذكرة الموضوعات»، و «المغني في أسماء الرجال». انظر: ترجمته في «النور السافر» ٣٦١، و «شذرات الذهب» ٨: ٤١٠، و «نزهة الخواطر» ٤: ٢٦٥، ٢٦٩، و «الأعلام» ٦: ١٧٢.

(١) هو حسام الدين السِّغْناقي، المتوفى بحلب سنة ٧١١ أو ٧١٤، المتقدِّمة ترجمته ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) فكلُّ علمٍ يُؤْخذ عن أهله المتمرِّسين فيه، فالحديثُ عن جهابذة المحدثين، والفقه عن الفقهاء المدقِّقين، وأهل كل فن أعرفُ به، والمرجع في كلِّ علم إلى أهله. قال أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث: «التكبير جزْم» في «المصنوع» لعلي القاري ص ٨٤: «هذا، ولا تغترَّ بذكر بعض الفقهاء من أجلَّة الحنفيَّة والشافعيَّة لهذه الجملة: (الأذان جزْم، والإقامة جزْم، والتكبير =

وقِسْ على هذا صاحبَ كلِّ فنٍّ بكلِّ فنٍّ[1]، فصاحبُ «النهاية»، وإنْ كان من أَجِلَّة الفقهاء، لكنه ليس ببالغٍ إلى مَرَاتب المحدِّثين، فلا نَقْبَل رواياتِه بلا سَنَد إلاَّ إذا نَصَّ على اعتبارها جمعٌ من المحدثين، فإنَّ العبرةَ في هذا الباب كما مرَّ غير مرَّة بهم لا بغيرهم[2].

= جزْم) حديثًا نبويًا في كتب الفقه، فقد علمتَ أنَّها من كلام إبراهيم النخعي، والمعوَّل عليه في هذا الباب قولُ المحدثين لا الفقهاء على جلالة قدرهم. وقال الكوثري: إنما يكون التعويل في كل علمٍ على أئمته دون مَنْ سواهم، لأنَّ من يكون إمامًا في علم، كثيرًا ما يكون بمنزلة العامي في علمٍ آخر». انتهى. وانظر: تعليقه في «المصنوع» على الأحاديث ٩٦، ١٠٩، ٣٤٤، ٣٥٧، ٤١٤.

(١) قال العلامة ابن الوزير اليماني في «الروض الباسم» ١: ١٥٦: «لأنَّ المعلوم من الفرق الإسلاميَّة على اختلاف طبقاتها: الاحتجاج في كلِّ فنٍّ بكلامِ أهله، ولو لم يرجعوا إلى ذلك لبطلت العلوم؛ لأنَّ غير أهل الفَنِّ إما ألاَّ يتكلموا فيه بشيء ألبتة، أو يتكلموا فيه بما لا يكفي ولا يشفي. ألا ترى أنَّك لو رجعت في تفسير غريب القرآن والسنَّة إلى القرَّاء، وفي القراءات إلى أهل اللغة، وفي المعاني والبيان والنحو إلى أهل الحديث، وفي علم الإسناد وعلل الحديث إلى المتكلِّمين، وأمثال ذلك؛ لبطلت العلوم، وانْطمست منها المعالم والرسوم، وعكسنا المعقول، وخالفنا ما عليه أهل الإسلام». انتهى.

(٢) وقال الإمام اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» ص ٢٩، ٣٠: «لا عبرةَ للأحاديث المنقولة في الكتب المبْسوطة ما لم يظهر سَنَدُها، أو يُعلَم اعتمادُ أربابِ الحديثِ عليها، وإن كان مصنِّفها فقيهًا جليلاً يُعتمد عليه في نقل الأحكام وحكم الحلال والحرام. ألا ترى إلى صاحب «الهداية» من أجِلَّه الحنفيَّة، والرافعي شارح «الوجيز»، من أجَّلةِ الشافعيَّة ــ مع كونهما ممَّن يُشار إليه بالأنامل، ويعتمدُ عليه الأماجدُ والأماثلُ ــ قد ذكرا في تصانيفِهما ما لا يوجدُ له أثرٌ عند خبيرٍ بالحديث يُستفسَر، كما لا يخفى على مَنْ طالَعَ «تخريجَ أحاديثِ الهداية» للزيلعي، و «تخريجَ أحاديث شرح =

هذا وخُلاصَة المَرام في هذا المقام: أنَّ الرواياتِ في بابِ القضاء العُمُري مكذوبةٌ وموضوعةٌ، والاهتمام به مع اعتقادِ تكفير ما مضى بدعةٌ باطلة، وليس العمل به إلاَّ كالعملِ بأحاديثِ صلاةِ الرَّغائب، وصلاةِ شعبان، وغيرها ممَّا صَرَّحوا بوضْعها واخْتلاقها، وقد صرَّحوا بأنَّ العمل بالحديث الموضوع، وكذا ذِكْرُهُ من دون اقترانِ حكم وضعه محرَّم لا يفعله من له أدْنى حُلمٍ.

* * *

ومن الأمور المحَدثَة الباطلة في آخر جمعةِ رمضان: كتابة حفيظة رمضان

قال السَّخَاويُّ في «المَقَاصِدِ الحَسَنة في الأحاديث المُشْتَهرة على الألسنة»[1] حديث: «لا آلاءَ إلاَّ آلاؤك يا الله[2]، إنَّك سميعٌ عليمٌ، محيطٌ به علمك كَعَسْلَهون[3]، وبالحقِّ أنزلناه وبالحقِّ نزل». هذه ألفاظ اشتهرت ببلاد اليمن ومكةَ ومصر والمغرب: أنَّها حفيظة رمضان، تحفظُ من الغَرَق

= الرافعي» لابن حجر العسقلاني. وإذا كان حال هؤلاء الأجلَّة هذا، فما بالك بغيرهم من الفقهاء الذين يتساهلون في إيراد الأخبار، ولا يتعمَّقون في سند الآثار؟». انتهى.

(١) ص ٤٥٩.

(٢) بالمد فيهما: أي: لا نِعَمَ إلاَّ نِعَمُك.

(٣) بكاف فعين مهملة مفتوحتين فسين مهملة ساكنة فلام مفتوحة فهاء فواو فنون، كما ضبطها الزرقاني في حاشيته على «المواهب» ٧: ١٠٩. ووقع في الأصلين: كعسهلون.

والسَّرَق والحَرَق وسائر الآفات، وتُكتب في آخرِ جمعةٍ منه، فجُمهورهم يكتبُها والخطيبُ يخطب على المنبر، وبعضهم بعدَ صلاة العصر، وهي بدعةٌ لا أصلَ لها، وإنْ وَقَعت في كلام بعضهم[1] بورودها في حديث ضعيف. وكان شيخُنا ــ رحمه الله ــ ينكرها جدًّا حتى وهو على المنبر في أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها كما بيَّنته في «الجواهر والدُّرَر»[2]. ونقله عنه تلميذه القسطلاني في «المواهب اللدنية»[3]، وأقرَّه.

وقال الزُّرقاني في شرحه نقلاً عن «التُّحفة»: جَزَم أئمَّتُنَا وغيرُهم بحرمةِ كتابة وقراءةِ الكلماتِ الأعجميَّة التي لا يُعرف معناها، وقول بعض: (كعسلهون: حيَّةٌ محيطةٌ بالعرش، رأسُها على ذَنبَها)، لا يُعوَّلُ عليه، لأنَّ مثل ذلك لا مَدخَل للرأي فيه، فلا يُقبل فيه إلاَّ ما ثبَتَ عن معصوم، على أنَّها بهذا المعنى لا تُلاَئم ما قبلها في الحفيظة، وهو: «لا آلاء إلاَّ آلاؤك»، بل هذا اللفظ في غاية الإبهام، ومن ثَمَّ قيل: إنَّها اسمُ صنمٍ أدخلها مُلحِدٌ على جَهَلة العوام. وكأنَّ بعضَهم أرادَ دفع ذلك الإبْهام فزادَ بعد الجلالة: «محيطٌ به علمك كَعَسْلَهون»، أي: كإحاطة تلك الحيَّة بالعرش، وهو غفلةٌ عمَّا تقرَّر أنَّ هذا لا يُقبل إلاَّ ما صَح فيه عن معصوم.

وأَقبح من ذلك ما اعتِيدَ في بعضِ البلاد من صَلاةِ الخمسِ في هذه

---

(١) مثل الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبـي الخير الشماخي، قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» ٢:٦٠٨ «وليس لها أصل صحيح، بل ولا ضعيف من السنَّة، خلافًا لما هو ظاهر كلام الشماخي».

(٢) ٢:٦٠٨.

(٣) المواهب اللدنية، للقسطلاني ٣:٤٦٥.

الجمعة»[1]، إلى آخر ما مرَّ نقله سابقًا.

وقال ابن الحاج المالكي في «المدخل»: وينهى النَّاسَ عن كَتْبِهِمُ الحفائظَ في آخرِ جمعةِ رمضان في حالِ الخُطبة، وذلك يُمنع، لوجوه:

أحدها: لما احتوتْ عليه من اللفظِ العَجَمي، وقد قال مالكٌ لمَّا سُئِلَ عنه: وما يُدريك لعلَّه كفر؟

وثانيها: أنَّ فيه اللغو في حَال الخُطْبة.

الثالث: أنَّه يشتغل بالكتب عن سَماع الخُطْبة.

الرابع: أنه يشتغل ببدعة، ويترك ما اختلفَ فيه الناس من الإِصْغَاء حال الخُطبة: هل هو فرض أو سنَّةٌ مؤكَّدة؟

الخامس: ما أحدثوه من بيعها وشرائعها في المسجد، فَيَنْهى عن ذلك ويَزْجُرَ فاعلَه، وبعضُ الناس يكتُبها بعد صلاة العصر يوم الجمعة، وذلك بِدعة أيضًا، لكنَّها أخف من البدعة المتقدِّم ذكرها، إذ ليس ثَمَّ خُطبة يُشتغل عنها، ولو كَتَبها وأسْقَط عنها اللفظَ العَجَمي، ولم يتَّخذ لكتابتها وقتًا معلومًا لكَانَ ذلك جائزًا[2]. انتهى.

---

(١) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني ٧: ١٠٩، ١١٠.

(٢) المدخل، لابن الحاج، فصل في ذكرِ بعضِ البدع التي أُحدثت في المسجد والأمر بتغييرها ٢: ٢٣٣، ٢٣٤.

وقال العلامة الشيخ علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» ص ١٧٧: «ومن البدع المنكرة بلا خلاف: كَتْبُ الأوراق التي يسمونها «حفائظ» في آخر جمعة من رمضان (الجمعة اليتيمة) حال الخطبة، لما فيها من الإعراض عن استماع الخطبة، بل والتهويش على الخطيب وسامعيه، وذلك ممنوع شرعًا كما =

ومن الأمور المحدثة:
تسميتهم الجمعة الآخرة من جمعات رمضان بجمعة الوداع

وهذه التسمية وإن لم يرد بها كتابٌ ولا سُنَّةٌ، لكن لا بأسَ بذلك، أخذًا من تسميةِ آخرِ حَجَّات النبيِّ ﷺ في السَّنَةِ العاشرة من الهجرة بحجَّة الوداع، وليس في أمثالِ هذه التسميةِ ابتداءُ غير مشروع واختراعُ أمرٍ ممنوع.

ومن الأمور المحدثة:
ما شاعَ في أكثر بلاد الهند والدَّكَن وغيرهما من قراءة الخطباء في خطبة آخر جمعات رمضان أشعارًا فارسية وهندية، مشتملة على مضامين التحسُّر بذهاب رمضان

وهذا أمرٌ يجبُ على العلماء الزَّجرُ عنه، فإنَّ خَلْطَ الخُطبة بغير العربية، وكذا قراءة كلِّها بغير العربية خلافُ السُّنَّة المتوارَثَة من عصر حَضْره الرسالة والصَّحابة ومَنْ بَعدَهم من أربابِ الجلالة، وقد حَقَّقْتُ هذه المسألة مع مالَهَا وما عليها في رسالتي: «آكام النفائس في أداءِ الأذكار بلسانِ الفارس»، فَلْتُطَالع.

= لا يخفى، ولا خير فيه ولا بركة له، فإنَّما يتقبل الله من المتَّقين لا من المبتدعين، وقد يكتب فيها كلمات سريانية قد تكون دالة على ما لا يصح، وظني أن ذلك من بدع الدجالين التي زيَّنوها للبسطاء، ولذا لا تقع إلَّا في القرى المتأخرة».

ومن الأمور المحدَثة:

ما ذاعَ في أكثر بلاد الهند والدكن وغيرهما من تسمية خُطبة الجمعة الأخيرة بخطبة الوداع، وتضمينها جُمَلاً دَالَّةً على التحسُّر بذَهاب ذلك الشَّهر

فَيُدْرجونَ جُمَلاً دالَّةً على فَضَائل ذلك الشَّهر، ويقولون بعد جملة أو جملتين: الوداعَ والوداعَ، أو الفراقَ والفراقَ لشهر رمضان، أو الوداعَ والوداعَ يا شهرَ رمضان، ونحو ذلك من الألفاظ الدَّالة على ذلك. ومنهم من يقرأ خطبة الوداع يوم عيد الفطر.

وهذا المُحدَث لا يُدْرى من أيِّ زمانٍ حَدَثَ، وأينَ حَدَث؟ وكتبُ الفقهِ والحديثِ من المتقدِّمين والمتأخِّرين لا يوجَدُ فيها أثرٌ من ذلك.

وقد اختلف أربابُ العلم في عصرنا، وشيء ممَّن قبلنا في ذلك، فمن مُفرط مشدِّد، ومن مُفرط غير مشدَّد.

أما الفرقة الأولى: فشدَّدت في منعها بالكليَّة، وحكمت بكونها ضلالة لوجوه:

الأول: أنَّ مثل هذه الخطبة المشتَمِلة على مثل هذه الكلماتِ الوداعيَّة لم يُنقل عن النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ وتابعيهم وتبعهم، وكلُّ ما لم يوجد في القرون الثلاثة فهو بِدعةٌ مُحدَثة، وكلُّ بدعةٍ ضَلالةٌ.

وفيه: أنَّ البدعة في الكُبرى الأولى إنْ أُريد بها البدعة اللغوية[1]،

---

(١) وهي المحدثة مطلقًا عادةً كانت أو عبادة، وهي التي يقسمونها إلى الأقسام الخمسة، كما سيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى.

فإنْ أُريد في كبرى القياس الثاني: البدعة الشرعيَّة، وهي: ما لم يوجد بنفسه ولا بنظيره في القرون الثلاثة، ولم يدلَّ عليه دليلٌ من الأدلة الشرعية فالحدُّ الأوسط غيرُ متكرِّر، وإنْ أُريد بها اللغوية أيضًا، فالكليَّة ممنوعةٌ، لأنَّ المحكومَ عليه بكون كلِّ فرد منه ضلالة إنَّما هو البدعة الشرعيَّة، وأمَّا اللغوية فَمُنْقَسِمَةٌ إلى أقسامٍ خمسة: مباحة[1]، وواجبة[2]، ومحرَّمة[3]، ومكروهة[4]، ومندوبة[5].

وإنْ أُريدَ بالبدعة في الكُبْرى الأولى: البدعةُ الشَّرعية فهي في حيِّز المنع، فلا يفيد القياس النفع.

وقد حقَّقْتُ هذا البحثَ وما يتعلَّقُ به في رسالتي: «إقامة الحُجَّة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس بِبِدعة»[6]، وفي رسالتي: «تحفة الأخيار في إحياءِ سُنَّةِ سيِّد الأبرار»[7]، وفي رسالتي: «التحقيق العَجيب فيما يتعلَّق بالتثْويب»، وفي رسالتي: «ترويح الجَنَان بتشريح حكم شرب

---

(١) قال المصنف في «ترويح الجنان» ص ٢٣: كاستعمال المُنْخُل، والمواظبة على أكل لبِّ الحِنْطة.

(٢) كنظم الدلائل لإبطال شبه الملحدين والمبتدعين.

(٣) البدعة المحرمة: وهو ما زيد على ما شُرِع من حيث الطاعةُ بعد انقراض الأزمنة الثلاثة، بغير إذنٍ من الشَّارع، لا قولاً ولا فعلاً، لا صريحًا ولا إشارة، وهي المراد بالبدعة المحكوم عليها بالضلالة.

(٤) كزخرفة المساجد بغير الذهب والفضة، وإلاَّ كانت من البدع المحرمة.

(٥) كبناء المنارة والمدارس.

(٦) في الأصل الأول: في أنَّ ما فعله الصحابة أو التابعون أو تبعهم وما فُعل في زمانهم من غير نكير منهم: ليس ببدعة حذرنا الشارع منها. ص ١٦، ٥٨.

(٧) ص ١٢٣، ١٢٥.

الدخان»[1] وغيرها، فَلْتُطَالَع.

وأيضًا، لو تمَّ هذا الدليل لم يخصَّ بخطبة الوداع، بل جرى في كلِّ خطبةٍ صنَّفها العلماء، وقرأها الخطباء بعباراتٍ جديدة لم تُنْقَل عن حضرة الرسالة والصَّحابة ومَنْ بَعدهم ممَّن تَبِعَهم.

والحلُّ: أنَّ أصلَ وضعِ الخُطبة لتذكير نِعَم الله، والتخويفِ من عذابِ الله، والمقْصودُ منها إنَّما هو الترغيب والترهيب، وتعليمُ الأحكام، فكلُّ ما اشتَمَل عليه يحصلُ به المَرام، سواءٌ كانت معانيه وألفاظه بعينها مأثورة، أو كانت مُختَرعةً مُحْدَثة، فليسَ الاختراع في مثلِ ذلك موجبًا للضلالة، وإلَّا للزم حَصْرُ الخُطَب في الخطب المنقولة عن أصحابِ القرون الثلاثة، ولم يَقُل به أحدٌ من العلماء، فلم يَزل الفُضَلاء يصنِّفون خطبًا مُشْتَملةً على ألفاظٍ جديدة، ومعاني غريبة، ولم يزل الخُطَبَاء يَنحِتون ترغيباتٍ وترهيباتٍ من غير قَصْرٍ على الألفاظِ المأثورة.

نعم يجب ألا يكون اختراع الألفاظ والمعاني مُفَوِّتًا لأصْل مَقْصودِ الخُطْبة، وأن لا يكون مغيِّرًا لوضع الخطبة، كالعبارات الفارسيَّة والهنديَّة وغيرها التي تُغيِّر وضعَها، فإنَّ وضعها إنَّما هو بالعربية لا غيرها.

الوجه الثاني: ما ذكره بعضُ أفاضلِ عصرنا[2] في مَنْهيات رسالته

---

(١) ص ١٦، ١٧ في المطبع المُصْطفائي سنة ١٢٩٩، وص ٢٣ في المطبع اليوسفي سنة ١٣٣٧، وللمؤلف كلام محرَّر متْقَن عن البدعة أيضًا في «آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس» ص ٩٢، ٩٣.

(٢) هو أبو الطيِّب صدِّيق حسن خان القِنَّوْجي البوهبالي الأثري، المولود سنة ١٢٤٨، والمتوفى سنة ١٣٠٧ رحمه الله تعالى، وللإمام اللكنوي ستة تعقبات وردود عليه، منها: «إبراز الغي الواقع في شفاء العي»، و «تذكرة الراشد بردِّ تبصرة الناقد»، =

«الموعظة الحسنة بما يُخطَب به في أيام السنة» من أنَّ تضمين معنى الحَسْرة على وداعِ رمضان غير مشروع، لأنَّ إفطار الصوم أحد أسباب الفرحة، بدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»، أخرجه الشيخان[1]، وقد شُرِعَت صلاة العيد يوم الفطر للاسْتِبْشَار بخَتْم شهر الصِّيام، وحصول تَأدية أمرِ الملك العلاَّم، فلا وَجْهَ للتحزُّن وإظهَارِ الحُزن على انْقِضَاء شهر رمضان[2].

وفيه: أنَّ الفَرحةَ بالإفطار المذكورة في الحديث، إنَّما هي فرحةٌ عادية طبيعية، لا فرحةٌ شرعيَّةٌ، فإنَّ النفسَ الإنسانيَّة لمَّا خُلِقَت متألِّفة بالأكل والشُّرب وقضاءِ اللذَّات، وزُيِّن لها حبُّ الشهوات، لا بدَّ أن تحصَل لها الفرحة بمقْتَضى طَبْعها عند الإفطار، وهذه فرحةٌ عادية دنيوية، والأُخرى تحصل لها عند رؤية ربِّها الغفَّار، وأمَّا الفرحةُ الشَّرعيَّة فإنَّما هي في الصَّوم لا في فِطْره، ولذلك ترى النفوس القُدْسيَّة يحصُل لهم الفرحُ والنشاطُ في حالةِ العبادة ما لا يحصل بانقضائها، وشاهدُهُ قوله عليه الصلاة والسلام: «حُبِّب إليَّ: النساءُ، والطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّة عيني في الصَّلاة».

قال السَّخَاويُّ في «المَقَاصد الحَسَنة»[3]: أخرجه الطبراني في

= و «تنبيه أرباب الخِبْرة على مسامحات مؤلِّف الحِطَّة»، وكلها مطبوعة.

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع متعدِّدة أولها في كتاب الصوم، باب فضل الصوم (٤: ١٠٣) برقم (١٨٩٤)، ومسلم في كتاب الصيام (٢: ٨٠٧)، برقم (١٦٣).

(٢) الموعظة الحسنة بما يخطب به في أيام السنة، لصدِّيق حسن خان. ولم أقف على كلامه في النسخة المطبوعة في المكتب الإسلامي.

(٣) ص ١٨٠ ـ ١٨١.

«الأوسط»[1] من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبـي طَلْحة عن أنسٍ به مـرفـوعًـا، وكـذا هـو عنـده فـي «الصغيـر»[2]، وكـذا للخطيـب فـي «تـاريـخ بغداد»[3] من هذا الوجْه، لكن مُقْتصرًا على جملة: «وجُعِلَت» فقط، ورواه النسائي في سننه من حديث سيّار[4]، عن جعفر عن ثابت، عن أنس بلفظ الترجمة[5]، وأخرجه الحاكم في «مستدركه»[6] بدون لفظة: «جُعِلتَ»، وقال: إنَّه صحيحٌ على شرطِ مُسلم، ورواه مُؤَمَّلُ بن إهاب في «جزئه» الشهير[7]، قال: ثنا سفيان عن جعفر به بلفظ: «وجعل قرَّة» والباقي سواء، وأخرجه ابنُ عديّ في «كامله»[8] من جهة سَلَّام: أنبأنا ثابت البناني وعليّ بن زيد، كلاهما عن أنس بلفظ الترجمة، وهو عند النسائي[9] أيضًا من جهة سلَّام أبـي المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ: «حُبِّب إليَّ من الدنيا: النساءُ، والطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصَّلاة»، وَمِنْ هذا الوجه أخرجه أحمد[10]

---

(١) ٦: ٥٤ برقم (٥٧٧٢) طبعة دار الحرمين ١٤١٥.

(٢) ١: ٢٦٢.

(٣) ١٤: ١٩٠ في ترجمة يحيى بن عثمان الحربي.

(٤) في الأصلين: (يسار)، وفي «المقاصد» ص ١٨٠: (بشار)، والصواب: سيَّار، وهو سيَّار بن حاتم، أبو سلمة العَنَزي كما في «الكاشف» ١: ٤٧٥.

(٥) ٧: ٦١ (٣٩٤٠)، وفي «عشرة النساء» ص ٣٤ ـ ٣٥ برقم (١ و ٢).

(٦) ٢: ١٧٤.

(٧) ص ٨٥ برقم (١٧) طبعة دار البخاري ١٤١٣.

(٨) ٣: ٣٠٣.

(٩) في الأصلين: الشافعي، والصواب: النسائي، وهو في سننه ٧: ٦١ (٣٩٣٩).

(١٠) ٣: ١٢٨ برقم (١٢٣١٨) و ٣: ١٩٩ برقم (١٣٠٨٨) و ٣: ٢٨٥ برقم (١٤٠٨٣).

وأبو يعلى في مسنديهما[1]، وأبو عَوَانة في مستخرجه الصحيح، والطبراني في «الأَوْسط»[2]، والبيهقي في «سننه»[3]، وآخرون حسبما بَيَّنْتُهُ موضَّحًا في جُزء أفردتُه لهذا الحديث، وقد عَزَاه الدَّيْلمي بلفظ: «حُبِّب إليَّ كلُّ شيء، وحُبِّب إليَّ النساء. . .» للنسائي وغيره ممَّا لم أره فيها»[4]. انتهى ملخَّصًا.

فالحاصل: أنَّ النفوسَ البَرَرة شأنُها الفرحُ بالعِبَادات، مثل الصَّوم والحج وغيرهما، وكذلك ينبغي أن تكون قُرَّةُ العين فيها، وبانقضائِها وَمُضيِّ أيامِها يحصُلُ لهم الحزنُ والألم، ويتكدَّر طبعُهُم بانقضاءِ أيَّام البركة، ويعرضُ لها غمٌّ وأيُّ غمٍّ، وأيُّ حزن أعظم للبَرَرَةِ من مُفارَقَةِ أيام رمضان المشْتَمِلَةِ على أنواع الرحمةِ والغُفران.

وقد عَقَدَ الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رَجَب، من تلامِذَةِ ابنِ القيِّم تلميذِ ابنِ تيمية في كتابه «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» مجالس فيما يتعلَّق بشهر رمضان، وترجم المجلس السادس بقوله: المجلس السادس في وداع شهر رمضان المعظَّم قدره وحرمته، وأوردِ فيه أحاديث مشتملة على فضائلِهِ وفضائلِ صيامه وقيامِه، وقال فيه: «كان بعضُ السلف يَظْهَرُ عليه الحُزنُ يومَ عيد

---

(١) ٦: ١٩٩ برقم (٣٤٨٢) و ٦: ٢٣٧ برقم (٣٥٣٠).

(٢) ٥: ٢٤١ برقم (٥٢٠٣).

(٣) ٧: ٧٨.

(٤) ومما يُنبَّه إليه هنا: أنه قد اشتهر هذا الحديث على الألسنة بزيادة: «ثلاث» عَقِبَ قوله: «حُبِّب إليَّ من دنياكم»، وهذه الزيادة شاذَّة غير محفوظة، ولم ترد في شيء من طرق الحديث المسنَدة، وهي زيادة مفسدةٌ للمعنى؛ لأنَّ الصلاة ليست من أمور الدنيا، وإنما هي من أهم شؤون الآخرة.

الفطْر، فيقال له: إنَّه يومُ فَرَحٍ وسرورٍ، فيقول: صدقتم، ولكني عبدٌ أمرني مولاي أن أعمل له عملاً، فلا أدري أيقبله أم لا؟ ورأىٰ وُهَيْبُ بن الورد قومًا يضحكون في يومِ عيدٍ، فقال: إن كان هؤلاء تُقُبِّل منهم صيامُهم فما هذا فعلُ الشاكرين، وإن كانوا لم يُتَقَبَّلْ منهم صيامُهم، فما هذا فعل الخائفين.

ورُوي عن عليّ رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخِر ليلةٍ من رمضان: يا لَيْتَ شِعري! مَنْ هذا المقبول فنهنِّيه، ومَنْ هذا المحروم فنُعَزِّيه؟.

وعن ابن مسعود أنه قال: مَنْ هذا المقبولُ فنهنِّيه، ومَنْ هذا المحروم فَنُعَزِّيه؟ أيُّها المقْبولُ: هنيئًا لك، وأيُّها المردود: جَبَر الله مُصيبَتَك»[1]. انتهى.

وقال أيضًا بعد ذكر قدر من بركاته ومناقبه: «عبادَ الله، إنَّ شهرَ رمضان قد عَزَمَ على الرَّحيل، ولم يَبْقَ منه إلاَّ القليل، فَمَنْ كان منكم أحسَنَ فيه فعليه التمام، ومن كان فرَّط فَلْيَخْتمه بالحُسْنَى؛ فالعملُ بالخِتَام.

فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واسْتَودعوه عَمَلاً صالحًا يشهَدُ لكم به عند المَلِكِ العلاَّم، وودِّعوه عند فِراقه بأزْكى تحيَّةٍ وسلام.

سَلاَمٌ من الرَّحمن كُلَّ أوان ... على خيرِ شَهْرٍ قد مضَى وزَمَانِ
سَلاَمٌ على شَهرِ الصِّيام فإنَّهُ ... أمانٌ من الرَّحمنِ أيُّ أمانِ
لَئِنْ فَنِيَتْ أيَّامُك الغُرُّ بَغْتةً ... فما الحزنُ من قلبي عليك بفانِ

لقد ذَهَبتْ أيَّامُهُ وما أَطَعْتُم، وكُتِبَتْ عليكم آثامُه وما

(١) لطائف المعارف ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

أضعتم[1]، فكأنّكم بالمشمِّرين فيه وقد وَصلو وانقطعتم.

قلوبُ المتَّقين إلى هذا الشَّهر تَحِنُّ، ومن ألم فِراقه تَئِنُّ.

دَهَـــاكَ الفِـــرَاق فمـــا تَصْنَـــعُ أَتَصْبِـــرُ للبَيْـــن أم تَجْـــزَعُ
إذا كُنْـــتَ تبكـــي وهُـــمْ جيـــرةٌ فكيـــفَ تكـــونُ إذا وَدَّعُـــوا

كيف لا يَجْري للمؤمنِ على فِراقه دموع، وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

تـذكَّـرْتُ أيّـامًـا مَضَـتْ وَلَيَـالِيَـا خَلَـتْ فَجَـرَتْ مـن ذكـرِهِـنَّ دُمُـوعُ
ألا هَلْ لها يومًا من الدَّهْرِ عَوْدَةٌ وَهَلْ لي إلى وقتِ الوِصَال رُجُوعُ
وَهَلْ بَعد إعراضِ الحبيبِ تواصُلٌ وَهَـلْ لبـدورٍ قَـدْ أَفَلْـنَ طُلُـوعُ

أَينَ حَرَقُ المجتهدين في نهاره؟ أين قَلَقُ المتهجِّدين في أسحاره؟

وإذا كان هذا جَزَعَ مَنْ رَبِحَ فيه، فما حالُ مَن خَسِر في أيَّامه ولياليه؟

ماذا ينفعُ المفرِّطَ فيه بكاؤه، وقد عَظُمَت فيه مصيبتُهُ وَجَلَّ عزاؤه؟ كم نُصِحَ المسكين[2] فما قَبِلَ النُّصْحَ؟ كم دُعِيَ إلى المصالحة فما أجابَ إلى الصُّلْح؟ كم شَاهَدَ الواصلين فيه وهو مُتَبَاعِد؟

كم مَرَّتْ به زُمَر السَّائرين وهو قاعد؟ حتى إذا ضاقَ به الوقت[3]، وحاقَ به المقْتُ، ندم على التفريط حين لا ينفع النَّدَم، وطلبَ الاستدراكَ في وقْتِ العَدَم.

أَتَتْـرُكُ مـن تُحـبُّ وأنـتَ جـارُ وتَطْلُبُهُـــم إذا بَعُـــدَ المَـــزَارُ

---

(١) في الأصلين: (وما أطعتم)، والتصحيح من «لطائف المعارف».

(٢) في الأصلين: (المسلمين)، والتصحيح من «لطائف المعارف».

(٣) قوله: «كم مرت» إلى «الوقت»، سقطت من الأصلين، واستدركتها من «لطائف المعارف».

وتبكـي بَعْـدَ نَـأْيِهـمُ اشْتِيَـاقًـا وتسـألُ فـي المنـازِلِ أيـنَ سَـارُوا
تـركـتَ سـؤالَهـم وَهُـمُ حُضُـورٌ وتَـرْجُـو أن تُخَبِّـرَكَ الـدِّيـارُ

يا شهرَ رمضان ترفَّقْ، دموعُ المحبِّين تَدَفَّقْ، قلوبُهم مِن ألم الفِراق تَشَقَّقْ، عَسى وقفةٌ للوداع تُطفىء من نار الشَّوْق ما أحْرَقْ، عسى ساعةُ توبةٍ وإقْلاعٍ ترفو من الصِّيام كُلَّ ما تَخَرَّقْ، عَسَى مُنْقَطِعٌ عن رَكْبِ المقْبولين يَلحَق، عسى أسيرُ الأَوْزار يُطْلَقْ، عَسَى من اسْتَوْجَبَ النَّار يُعْتَقْ، عسى رحمةُ المولى لها العاصي يوفَّق»[1]. انتهى كلامه ملخصًا.

الوَجْهُ الثالث: ما ذكره ذلك الفاضل أيضًا: أنَّ الأركان الخمسة الإسلامية مُتَساوية الأقْدام، ولا دليلَ على تخصيص الحُزنِ بذهاب رمضان، ولم يَرِد به الشَّرع، ولو كان هذا بالقياس، يلزمُ أن يُظهر مثل هذا الحزن والألم بعد كلِّ ركنٍ من الصَّلاة والحج والزكاة، ولا قائلَ به.

وفيه: أنَّ الزكاة ليس لأدائها وقتٌ مُعيَّن شرعًا، ولا يمكنُ أداؤها في وقتٍ واحدٍ جمعًا؛ لاختلافِ النَّاس في أزمنةِ مِلْك النِّصَاب، وتفاوتهم في شروط الإيجاب، وليست لأوقاتِ أدائها بركة معهودة شرعًا ولا عُرفًا، فلا يمكن الحزنُ وإظهارُه عند ذلك، ولا يُتصوَّر التحسُّر من ذهاب شيءٍ فيما هنالك، بخلاف صيام رمضان، فإنَّ له وقتًا معلومًا بالنسبة إلى جميع المكلَّفينَ، وله بَرَكَةٌ عظيمةٌ، ومَنْقَبَةٌ جَسيمةٌ للعالَمين، فذهابُه حَسْرَةٌ عظيمةٌ، كيف لا وإدْراكُ رمضان آخر بسببِ امتداد الزمان أمرٌ موهوم، بخلاف الصَّلاة، فإنَّ جميعَ أوقاتِها ليست في عمومِ المغفرةِ مثل تلك الأيَّام، وإدْراك وقتٍ آخر للصَّلاة أمرٌ غير موهوم.

---

(١) لطائف المعارف ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨.

وأما أوقات الحج فهي وإن كانت متبرَّكة، لكن هذه العبادة ليست شاملةً في وقت واحد لجميع المكلَّفين، بل خاصٌّ بأهلِ مكة ومَنْ فيها من الآفاقيين.

وبالجملة: فالفرقُ بين ذهاب رمضان، وبين ذهاب أوقاتِ الصَّلاة والحج والزَّكاة ظاهرٌ غيرُ خَفِيٍّ على الماهر، فلا يلزم من عدم وقوع التحسُّر بذهابها عدم وقوع التحسُّر بذهاب هذا الشهر.

وأما الفرقة الثانية: فقد بالغت في تَجْويز خُطبة الوداع، والتزمَتْهُ، وقاسَتْه على خطبة النبيِّ ﷺ في آخرِ شعبان، المُشْتَمِلَةِ على بِشَارة مجيء شهر رمضان على مَا مَرَّ من روايةِ سلمان.

وفيه: أنَّ جواز بِشَارة شيء، وإظهار السُّرور بقُربه لا يستلزم إظهارَ التحسُّر بذهابه.

والإنصاف: أنَّ قراءةَ خُطْبةِ الوداع إذا كانت مشتملةً على معاني صحيحة، وألفاظٍ لطيفة لم يدل دليلٌ على منعها، وليس فيها ابْتداع وضلالة في نفسها، لكن الأَوْلى هو الاتِّباع لطريقةِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه، فإنَّ الخيرَ كلَّه في الاتِّباع به، لا سيَّما إذا وُجِدَ التزام ما لم يلزم، وظُنَّ ما ليس من الشَّرع من الشَّرع، وما ليس بسُنَّةٍ من السُّنَّة، وقد تقرَّر في مقرِّه أنَّ كلَّ مُبَاحٍ أدَّى إلى التزام غير مشروع، وإلى إفسادِ عقائدِ الجَهَلة وَجَبَ تركُه على الكَمَلة.

فالواجبُ على العلماء ألاَّ يلتزموا على قراءةِ مثل هذه الخُطبة؛ لكونه مؤدِّيًا إلى اعتقاد السُّنِيَّة، وقد وَقَع ذلك من العوام؛ حيث اهتمُّوا بمثل هذه الخطبة غايةَ الاهتمام، وظنُّوها من السُّنن المأثورة، حتى إنَّ من يتركها

ينسبونَه إلى سُوءِ العقيدة، ومن ثَمَّ مَنَعَ الفقهاءُ عن التزام قراءةِ سورة الدَّهر وتنزيلِ السَّجدة في صَلاةِ فجر الجمعة مع كونه ثابتًا في الأخبار المشهورة، وعن سجدةٍ منفردة بعد صلاةِ الوتر، وأمثال ذلك مما يُفْضي إلى ظنِّ العوام أنَّه من السُّنَّة، وأنَّ مخالفته بدعة، ونظائرُه كثيرةٌ في كتبِ العلوم شهيرة.

وقد بلغ التزام خُطبة الوداع، والاهتمام بها في أعصارنا وديارنا إلى حدٍّ أفسد ظنونَ الجَهَلَة، فعلى أهلِ العلمِ الذين هم كالمِلْح في الطعام، إذا فَسَدَ فَسَدَ الطَّعام، أن يتركوا الالتزام.

هذا ما عندي، ولعلَّ عند غيري أحسن ممَّا عندي، وهذا آخر الكلام في هذه الرسالة[1]، وكان ذلك ليلة الإثنين السابع والعشرين من صفر من

---

(١) ومما يلحقُ بمحدثات آخر جمعة رمضان أيضًا ما ذكره المؤلِّف رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه: «إقامة الحجة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة» ص ١٥٤ ــ ١٥٦ فيما يعمله الناس في ليلة السابع والعشرين من رمضان في ختم القرآن كلِّه، وتزيين المساجد بالفرش، وتعليق القناديل وإسْراج السُّرج. فأجاب ــ رحمه الله تعالى ــ ما ملخصُهُ: «أنَّ فيما تداولوه أمورًا بعضها حسنة، وبعضها مُستقْبحة: **الأول**: ختم القرآن في ليلة أمر حسنٌ مرغوب فيه، قد فعله كثير من السلف. **والثاني**: سُرعة القراءة، فإنهم يسرعون في القراءة إلى حيث لا تخرج الحروف من مخارجها فضلاً عن التدبُّر والترتيل، وهو أمر قبيح، بل منهم من يُسرع بحيث يترك آيات ولا يَقدِر سامعُهُ ــ بسبب سرعته ــ أن يفتح عليه، بل منهم من لا يأخذ فتحه لئلا يخلّ بسرعته، وأيُّ أمر أقبح من هذا؟!! **والثالث**: تكاسل السَّامعين، فإنَّ الحافظ إذا قام للقراءة ينتظرون لركوع الركعة الأولى، فإذا أراد أن يركع يشتركون معه. **والرابع**: تنفير المُقْتدين، فإنَّ الحافظ إذا طوَّل في القراءة يُثقل ذلك على من اقتدى به، فمنهم من يقعد، ومنهم من يُراوح بين القَدَمين، ومنهم من يَنقصُ الركعة، ويسمع جالسًا خارج الصلاة، =

السنة السابعة والتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة على صاحبها أفضلُ الصَّلوات وأزكى تحيَّة.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ على رسولِه محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

• • •

= وأيُّ مَفْسدةٍ أعظم من ذلك! ومن ثَمَّ نصَّ الفقهاءُ على أنَّه ينبغي أن يقرأ في التراويح قَدْر ما لا يثقُلُ عليهم. **والخامس**: إسراج القناديل الكثيرة فوق حاجته، وهو أمر ينبغي التحرُّز عنه، كما نصَّ عليه الفقهاء في مواضع.

فهذه وأمثالها مفاسد قد أخرجت الأمرَ الحَسَن إلى درجة القُبْح، وكم من شيءٍ حَسَن يصير مع ضمِّ ضميمةٍ قبيحًا، والله أعلم بالصواب». انتهى ملخصًا.

* * *

يقول العبد الضعيف الفقير إلى الله تعالى مَجْد بن أحمد بن سعيد مكي غفر الله له ولوالديه: انتهيتُ من خدمة هذه الرسالة «ردع الإخوان عن مُحْدَثاتِ آخر جمعة رمضان» في يوم الإثنين ١٩ جمادى الأولى سنة ١٤٢٠.

وأسأل الله سبحانه الإخلاص والقَبول، والعفو والمغفرة، والرحمة والرضوان، وصلَّى الله على نبيّنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وَسَلَّم تسليمًا كثيرًا.

المحتوى

١ ـ الأحاديث النبوية .
٢ ـ الكتب ومؤلفوها .
٣ ـ مصادر التحقيق .
٤ ـ الموضوعات .

١ ـ الأحاديث النبوية(١)

إذا رقد أحدكم عن الصلاة ٢٧
إذا مات ابن آدم انقطع عمله ٢٨
أما إنه ليس في النوم تفريط ٢٦
إنَّما الأعمال بالنيات ٢٤
بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة ١٧
بين الرجل والكفر ترك الصلاة ١٧
بين الكفر والإيمان ترك الصلاة ١٧
* تكون هذه الصلاة كفارة لصلواته ١٦
حُبِّب إليَّ من الدنيا: النساء والطيب ٧١
حُبِّب إليَّ: النساء والطيب، وجعلت ٧٠
خطبنا رسول الله في آخر يوم من شعبان ٢٢
* علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ٥١
* لا آلاء إلاَّ آلاؤك يا الله ٦٣
لا سهم في الإسلام لمن صلاة له ١٨
لا يصلي أحدٌ عن أحد ٢٨
* لسان أهل الجنة العربية ٥١
للصائم فرحتان: فرحة عند فطره ٧٠
* لولاك لما خلقتُ الأفلاك ٥١
ليس بين العبد وبين الكفر إلاَّ ترك الصلاة ١٧
من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان ١٨
من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر ١٨
من تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة ١٨
من تقرب فيه بخصلة من الخير ٢٢
* من صلَّى داخل الكعبة ٢٣
* من صلَّى في آخر جمعة رمضان ٥٩
* من صلَّى هذه كانت له كفارة ١٦
* من قضى صلاةً من الفرائض في آخر جمعة ٥٧
من نسي صلاة أو نام عنها ٢٦
من نسي صلاة فَلْيصلِّها إذا ذكرها ٢٦
* ولدت في زمن الملك العادل ٥١
يا أيُّها الناس قد أظلكم شهر مبارك ٢٢
* يارسول الله إنما عمر الإنسان سبعون ١٦
* يوم صومكم يوم نحركم ٥١

* * *

(١) وفيها بعض الأحاديث الموضوعة التي نبَّه على وضعها المؤلف، وقد أشرت إليها بـ * قبل الحديث.

٢ ـ الكتب ومؤلِّفوها

آكام النفائس، للكنوي ٦٦
إحياء علوم الدين، للغزالي ٣٩ و ٥٣
أدب القاضي، للخصَّاف ٤١
إرشاد الساري، للقسطلاني ٢٥
إقامة الحجة، للكنوي ٦٨ و ٧٧
أنفع الوسائل، لبرهان الدين الطرسوسي ٤٣
أنيس الواعظين ١٣
أوراد راحة العابدين ١٤
البحر الرائق، لابن نجيم ٢٤ و٢٨ و٢٩ و٣٥
البرهان، للطرابلسي ٣٦
البناية شرح الهداية، للعيني ٣٣
تبيين الحقائق، للزيلعي ٣٦
التجنيس، للمرغيناني ٢٥
تحفة الأخيار، للكنوي ٦٨
تحفة المحتاج، لابن حجر الهيتمي ٥٩ و٦٤
التحقيق العجيب، للكنوي ٦٨
تخريج أحاديث الإحياء، للعراقي ٥٣
تدريب الراوي، للسيوطي ٥٤
تذكرة الموضوعات، لعلي القاري ٤٢ و٥٠ و٥١ و٦٠
ترويح الجَنَان، للكنوي ٦٨ ـ ٦٩
التعليق الممجَّد، للكنوي ٢٥
التلخيص الحبير، لابن حجر ٢٩
تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين ٤٠ و٤٤
جامع الرموز، للقُهُستاني ٣٩
الجامع الصغير، لمحمد بن الحسن ٣٦ و٣٧
جامع الفصولين، لابن قاضي سماوند ٢٠
الجامع الكبير، لمحمد بن الحسن ٣٧
الجواهر والدرر، للسخاوي ٦٤
حاشية الأشباه والنظائر، للحَمَوي ٤٠
حماية الفقه ٦٠
حواشي التلويح ٢٧
خزانة الروايات، لجگن الهندي ٣٩
خزانة المفتين، للسمنقاني ٢١ و ٣٢
خلاصة الفتوى، لطاهر بن أحمد ٣١
الخلاصة، للطيبي ٥٥
الدراية، لابن حجر ٥٣
درر الحكام، لمنلا خسرو ٣٠
الدرر المنتثرة، للسيوطي ٥١
الدر المختار، للحصكفي ٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣٦ و٤٤
الدر المنثور، للسيوطي ٢٢

الذخيرة، لبرهان الدين البخاري ٣٢
ردُّ المحتار، لابن عابدين ٢٩ و ٤٣
الرسائل الزينية، لابن نجيم ٤٠
رفع الغشاء، لابن نجيم ٤٣
رمز الحقائق، للبدر العيني ٤٤
زاد اللبيب، للمرادآبادي ١٣
الزواجر، لابن حجر الهيتمي ١٩
الزيادات، لمحمد بن الحسن ٣٨
شرح الأشباه والنظائر، لهبة الله البعلي ٤٣
شرح ألفية الحديث، للعراقي ٥٣
شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤٩
و٥٩ و٦٤
شرح السَّرخسي على الجامع الكبير
والصغير ٣٧
شرح الصَّدر الشهيد على الجامع الكبير
والصغير ٣٧
شرح الكنز، للبدر العيني = رمز الحقائق
شرح الكنز، لملا مسكين ٤٤
شرح مختصر الوقاية، للبِرْجَنْدي ٣٥
شرح مختصر الوقاية، لإلياس زاده ٣٥
شرح نُخبة الفكر، لابن حجر ٥٤
شرح النُّقاية، للقُهُسْتاني ٤٤
شرح الوقاية، لصدر الشريعة ٣٤
شرح الوقاية، للفصيح الهروي ٣٤
شمُّ العوارض، لعلي القارى ٤٥
ظَفَر الأماني، للكنوي ٥٥
العُجالة النافعة، لعبد العزيز الدهلوي ٥٩
العناية شرح الهداية، للبابرتي ٣٣
غاية البيان، لأمير كاتب الإتقاني ٣٤
الغُنْية شرح المنية، لإبراهيم الحلبي ٣٠
الفتاوى البزَّازية، للبزازي الكردري ٢٠
و٣٠ و٣١
الفتاوى الظهيرية، لظهير الدين البخاري ٢٤
الفتاوى العالمكيرية ٢١
فتاوى قاضي خان ٣٢
فتاوى واجد الدين النسفي ١٥
فتح الباري، لابن حجر ٢٥
فتح القدير، لابن الهمام ٢٥ و٣٣
فتح المغيث، للسخاوي ٥١ و٥٤ و٥٦
الفصول العمادية، للعمادي المرغيناني ٢٠
الفوائد المجموعة، للشوكاني ٥٩
القُنْية، للزاهدي ٤١ و ٤٤
كتاب إبْراهيم بن رُسْتم ٤١
كشفُ الوقاية ٢١
الكفاية، للكرلاني ٣٣
كمال الدراية، للشُّمُنِّي ٣٥
كنز الدقائق، للنسفي ٣٥ و ٤٨
اللآلىء المصنوعة، للسيوطي ٥١
لطائف المعارف، لابن رجب ٧٢
المبسوط، لمحمد بن الحسن الشيباني ٣٧
المجرَّد ٤١
مجمع بحار الأنوار، للكجراتي ٦٠
مجمع البحرين، لابن الساعاتي ٤٨
المحيط البرهاني، لبرهان الدين البخاري ٣٢

المختار، لمجد الدين الموصلي ٤٨
مختصر ابن جماعة = المنهل الروي
مختصر الوقاية = النُّقاية
المدخل، لابن الحاج ٦٥
المرقاة شرح المشكاة، لعلي القاري ٢٢
المصنوع، لعلي القاري ٥٨
معراج الدراية شرح الهداية، لقوام الدين الكاكي ٣٤
مفتاح الجنان، لوجيه الدين ١٥
المقاصد الحسنة، للسخاوي ٥١ و٦٣ و٧٠
مقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح ٥٥
منح الغفار، للتمرتاشي ٢٩
المنهل الروي، للبدر ابن جماعة ٥٥
مواهب الرحمن، لإبراهيم بن موسى الطرابلسي ٣٦
المواهب اللدنيّة، للقسطلاني ٦٤
مواهب المنَّان شرح تحفة الإخوان ٦٠
الموضوعات، لابن الجَوْزي ٥١ و٥٢
الموعظة الحَسَنة، لصدِّيق حسن خان ٧٠
النافع الكبير، للكنوي ٤٥
نصب الراية، للزيلعي ٥٣
النُّقاية، لصدر الشريعة ٣٥
النهاية، لحسام الدين السِّغناقي ٥٧ و٦١ و٦٢
النهر الفائق، لسراج الدين ابن نجيم ٣٦ و٤٤
النوادر، لمحمد بن الحسن الشيباني ٤١
النوازل، لأبي الليث السمرقندي ٣٢ و٤١
الهداية، للمرغيناني ٣٢ و٤٨ و٥٣
الواقعات، للوَلْوالجي ٣٢
الوقاية، لتاج الشريعة المحبوبي ٣٤ و٤٨

* * *

٣ ــ فهرس المصادر

١ ــ آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس، للكنوي، المطبع المصطفاني ١٣٠٣ .

٢ ــ الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة السابعة.

٣ ــ أبو جعفر الطحاوي الإمام المحدث الفقيه، لعبد الله نذير، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١١ .

٤ ــ الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٤ .

٥ ــ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، للقسطلاني، الطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٣، تصوير دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٤ .

٦ ــ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القاري، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ .

٧ ــ الإسناد من الدين، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٢ .

٨ ــ الأصل، لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، حيدرآباد.

٩ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ .

١٠ ــ إقامة الحجة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية ١٤١٠ .

١١ ــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي كشف الظنون.

١٢ ــ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، تصوير دار المعرفة ببيروت، الطبعة الثانية.

١٣ ــ البرهان على تحسين حديث سلمان، لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، دار ابن حزم بالرياض.

١٤ ــ بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، للكوثري، الأنوار ١٣٦٨ .
١٥ ــ تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣ .
١٦ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ١٣٤٩ .
١٧ ــ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين الزيلعي، مصورة دار المعرفة عن الطبعة الأولى ببولاق ١٣١٥ .
١٨ ــ تحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٢ .
١٩ ــ تدريب الراوي على تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السعادة ١٣٨٨ .
٢٠ ــ ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان، للكنوي، المطبع المصطفائي ١٢٩٩ .
٢١ ــ التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، لعبد الفتاح أبو غدة، مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٤ .
٢٢ ــ التعليقات السنية على الفوائد البهية، للكنوي مع الفوائد البهية .
٢٣ ــ التعليق الممجَّد على موطأ الإمام محمد، للكنوي، قدَّم له عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢ .
٢٤ ــ التلخيص الحبير بتخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير، لابن حجر، تصحيح عبد الله هاشم اليماني ١٣٨٤ .
٢٥ ــ جزء المؤمَّل بن إهاب، تحقيق عماد فرة، دار البخاري ببريدة، الطبعة الأولى ١٤١٣ .
٢٦ ــ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، للسخاوي، تحقيق إبراهيم باجس، دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ .
٢٧ ــ الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٣ .
٢٨ ــ حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار .
٢٩ ــ حُسْن التقاضي في سيرة الإمام أبـي يوسف القاضي، للكوثري، مطبعة الأنوار ١٣٦٨ .
٣٠ ــ حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى ١٣٨٧ .

٣١ ــ حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، مصورة مكتبة الإمام الشافعي عن طبعة مجمع اللغة العربية ١٣٨٠ .

٣٢ ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للحجي، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤، تصوير دار صادر ببيروت.

٣٣ ــ الخلاصة في أصول الحديث، للطيبي، تحقيق صبحي السامرائي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٥ .

٣٤ ــ دراسة حديثية مقارنة لنصب الراية وفتح القدير ومنية الألمعي، لمحمد عوامة، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى ١٤١٨ .

٣٥ ــ الدر المختار بشرح تنوير الأبصار، للحصكفي = رد المحتار على الدر المختار.

٣٦ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار المعرفة ببيروت.

٣٧ ــ رجال من التاريخ، لعلي الطنطاوي، دار المنارة بجدة، الطبعة الثامنة ١٤١١ .

٣٨ ــ رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٦ .

٣٩ ــ الروض الباسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٩ .

٤٠ ــ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، لخلدون الأحدب، دار القلم دمشق ١٤١٧ .

٤١ ــ الزواجر على اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، تحقيق أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٤ .

٤٢ ــ السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، للكنوي، لاهور، باكستان ١٣٩٦ .

٤٣ ــ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، الطبعة الميرية ١٣٠١، تصوير دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ .

٤٤ ــ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢ .

٤٥ ــ سنن أبي داود، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة الريان، الطبعة الأولى ١٤١٩ .

٤٦ ــ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٨ .

٤٧ ــ سنن الدارقطني، طبعة عبد الله هاشم اليماني، ١٣٨٦ .

٤٨ ــ سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٦ .

٤٩ ــ السنن الكبرى، للنسائي، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

٥٠ ــ السنن الكبرى، للبيهقي، مصورة دار الفكر لطبعة حيدرآباد الدكن.
٥١ ــ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، ببيروت ١٤٠١.
٥٢ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الآفاق الجديدة.
٥٣ ــ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٣٢٩، تصوير دار المعرفة بيروت ١٤١٤.
٥٤ ــ شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق عبد العلي حامد، الدار السلفية بالهند ١٤٠٦، مطبعة محمد السعيد زغلول ببيروت ١٤١٠.
٥٥ ــ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده، تحقيق أحمد صبحي فران، منشورات جامعة استامبول ١٤٠٥.
٥٦ ــ صحيح ابن حبان (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان) ترتيب علي بن بَلْبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٥٧ ــ صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠١.
٥٨ ــ صحيح البخاري، مطبوع مع فتح الباري، المطبعة السلفية ١٣٨٠.
٥٩ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٦٠ ــ الضعفاء، للعقيلي، طبعة عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٤.
٦١ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة القدسي ١٣٥٥.
٦٢ ــ طرب الأماثل بتراجم الأفاضل، للكنوي، الناشر قديمي كتب خانه، باكستان.
٦٣ ــ ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة ١٤١٦.
٦٤ ــ العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥.
٦٥ ــ عشرة النساء، للنسائي، تحقيق عمرو علي عمر، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٦٦ ــ العقود الدريّة في تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين، طبعة الكاستلية.
٦٧ ــ علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٦.

٦٨ ــ الفتاوى البزازية، لحافظ الدين محمد المعروف بابن البزاز الكردري، مطبوع بحاشية الفتاوى الهندية.
٦٩ ــ فتاوى قاضيخان، لحسن بن منصور الأوزجندي، مطبوع بحاشية الفتاوى الهندية.
٧٠ ــ فتاوى النوازل، لأبـي الليث السمرقندي، بعناية السيد حيدر محمد الحسني القادري، حيدرآباد ١٣٥٥.
٧١ ــ الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، طبعة بولاق ١٣١١، تصوير دار إحياء التراث العربـي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦.
٧٢ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، مصورة دار المعرفة عن الطبعة السلفية بمصر.
٧٣ ــ فتح القدير للعاجز الفقير، شرح الهداية، لابن الهمام، طبعة مصطفى محمد ١٣٥٦.
٧٤ ــ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي: تحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية ١٤١٢.
٧٥ ــ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، طبعة الخانجي والجمالي ١٣٢٤.
٧٦ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٢.
٧٧ ــ القواعد الفقهية، لعلي أحمد الندوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨.
٧٨ ــ الكاشف، للذهبـي، بحاشية سبط ابن العجمي، تحقيق محمد عوامة، دار القِبلة بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٣.
٧٩ ــ الكامل، لابن عدي، طبعة دار الفكر ببيروت، الأولى ١٤٠٤.
٨٠ ــ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩.
٨١ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة اصطنبول ١٣٦٠.
٨٢ ــ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي.
٨٣ ــ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، تحقيق ياسين السواس، دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣.
٨٤ ــ لمحات النظر في سيرة الإمام زفر، للكوثري، الأنوار ١٣٦٨.
٨٥ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، طبعة القدسي ١٣٥٣.

٨٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي، لعلي أحمد الندوي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤ .
٨٧ ـ المدخل، لابن الحاج، مصورة دار الفكر ببيروت ١٤٠١ .
٨٨ ـ المدخل الفقهي العام، لمصطفى أحمد الزرقا، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ .
٨٩ ـ المرقاة شرح المشكاة، لعلي القاري، مجلس إشاعة المعارف، ملتان، باكستان ١٣٩٠ .
٩٠ ـ المسند، للإمام أحمد، الطبعة الميمنية ١٣١٣ .
٩١ ـ مسند أبـي يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث ١٤٠٤ .
٩٢ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ١٤٠٣ .
٩٣ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الرابعة ١٤١٤ .
٩٤ ـ المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين ١٤١٥ .
٩٥ ـ المعجم الصغير، للطبراني، مصورة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ .
٩٦ ـ المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠١ .
٩٧ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق عبد الله الصديق، دار الأدب العربـي ١٣٧٥ .
٩٨ ـ مقدمة السعاية، في كشف ما في شرح الوقاية، للكنوي، نشر سهيل أكيديمي، باكستان ١٣٩٦ .
٩٩ ـ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لبدر الدين بن جماعة، تحقيق محيـي الدين رمضان، دار الفكر بدمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٦ .
١٠٠ ـ المواهب اللدنية، للقسطلاني، تحقيق صالح الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢ .
١٠١ ـ الموضوعات لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ .
١٠٢ ـ الموعظة الحسنة بما يخطب به في أيام السنة، لصديق حسن خان، المكتب الإسلامي .
١٠٣ ـ الموطأ، رواية الإمام محمد بن الحسن، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٣٨٧ .

١٠٤ ــ الموطأ، للإمام مالك، طبعة فؤاد عبد الباقي، تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٠٥ ــ النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، للكنوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤١١.
١٠٦ ــ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني، طبعة باكستان.
١٠٧ ــ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، تحقيق نور الدين عتر، دار الخير بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٤.
١٠٨ ــ هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة اصطنبول ١٣٦٠.

❊ ❊ ❊

٤ ـ الموضوعات

الموضوع	الصفحة
التقدمة للمعتني بالرسالة، وفيها ذكر طرف من مزايا تآليف الإمام اللكنوي	٣
مباحث الرسالة ومُجْمل مواضيعها	٤
كلمة عن أصول الرسالة وعملي فيها	٧
خطبة الرسالة للمؤلف	١١
تحذيره من بدع آخر جمعة رمضان	١١
القضاء العُمُري:	١٢ـ٦٣
طرقهم في هذا القضاء المبتَدع	١٢
بعض النقول والروايات التي اعتمدوا عليها	١٣ـ١٧
الرد على ما يفعلونه ويعتقدونه في القضاء العُمُري	١٧
أولاً ـ ترك الصلاة عمدًا اعتمادًا على القضاء العُمُري من أقْبح القبائح	١٧
إيرادُ جملةٍ من الأحاديث في كبيرة تارك الصلاة	١٧
حكم تارك الصلاة	١٩
ثانيًا ـ اعتقادهم أنَّ صلاةَ رمضان تعدلُ كثيرًا من الصَّلَوات، وهي قبيحةٌ ثانية	٢٠
نقول من كتب الفتاوى في كفر من ترك الصلوات إلاَّ في رمضان بحجة أنَّ كلَّ صلاة تساوي سبعين صلاة	٢٠

الموضوع	الصفحة
الإجابة عن حديث سلمان في فضل الصلاة في رمضان بأن المراد بالمضاعفة في الأجر دون الإجزاء	٢٢
ثالثًا ـ ظنُّهم بأنَّ صلاةً واحدة، أو صلواتٍ خمسة تُجزىءُ عن جميع فوائت العمر	٢٣
الردُّ على هذا الزعم من سبعَة وجوه:	
١ ـ أن هذا أمرٌ لم يُعهد نظيره في الشَّرع، بأنْ تقومَ عبادة مقامَ عباداتٍ كثيرة	٢٣
٢ ـ القضاء دَيْن من ديون الله، والدَّيْن لا يسقط إلاَّ بالأداء أو بالإبراء	٢٣
٣ ـ القضاء عبارة عن تسليم مثل الواجب	٢٣
٤ ـ لا بدَّ من تعيين ما يريد أداءَهُ من الفروض حتى تَبْرأ ذمَّته	٢٤
٥ ـ لا بدَّ من تعيين الفوائت الكثيرة، فلا تبرأ الذمَّة بالقضاء العُمُري عن الفوائت غير المتعيِّنة	٢٤
٦ ـ حديث: «إنَّما الأعمال بالنيات...»، يدلُّ على أنَّ ثواب الأعمال أو صحتها موقوف على النيَّة فلا يمكن أن تتأدَّى فوائت كثيرة بصلاة نافلة	٢٤
الإشارة إلى وهم الحافظ ابن حجر والقسطلاني في نفي رواية مالك لحديث: «إنما الأعمال بالنيات»	٢٥
٧ ـ جملةٌ من الأحاديث تدلُّ على أنَّ الصلواتِ الفائتة لا تتأتَّى إلاَّ بأدائها بنفسها، ولا يقوم شيءٌ آخر مقامها	٢٦
رابعًا ـ ظنُّهم أنَّ مثلَ هذه الصلاة تُجزىء عن فوائتِ الآباء والأجدادِ والأولاد والأحفاد	٢٧
ثوابُ العبادة إنَّما يكون لمن يكتسبُها	٢٧

الموضوع	الصفحة
إيصالُ القُرب لا يختص بالآباء والأولاد	٢٨
النيابة لا تجري في العبادات البدنية بل في المالية	٢٨
خامسًا ــ أداؤهم هذه الصلاة، وهي قضاءٌ لكل فائتة عندهم في المسجد	٢٩
لا تقضى الفائتة في المسجد؛ لأنَّ التأخير معصية فلا يُظهرها	٢٩
سادسًا ــ أداء هذه الصلاة بالجماعة تداعيًا	٣٠
تصريحُ الفقهاء بكراهية جماعةِ التطوُّع على سبيل التداعي	٣٠
هذه الصلاة المختَرعة مشتملةٌ على مفاسدَ كثيرةٍ، مخالفةً للمعقول والمنقول، ومضادَّة للفروع والأصول	٣١
خلوُّ الكتب المعتمدة من ذكر هذه الصَّلاة يدلُّ على عدم ثبوتها	٣١
ذكر أسماء الكتب المعتمدة والتعريف بها وبمؤلفها (ت)	٣٩
مناقشة المؤلف فيما استندوا إليه مِن العبارات والروايات المنقولة:	٤٠
١ ــ الكتب التي استندوا إليها ليست من الكتب المشهورة المعتمدة	٤٠
لا يجوز الإفتاء من الكتب الغريبة غير المشهورة	٤١
٢ ــ لم تنقل هذه الصلاة بتلك الكيفية عن أئمة المذهب، ولا عن تلامذتهم	٤١
٣ ــ نقول هذه الكتب مخالفةٌ لفروع المذهب وأصوله	٤٣
٤ ــ الإفتاء بتلك الكتب موقوفٌ على معرفة حال مصنِّفيها، وأنَّهم التزموا نقل الأقوال الصحيحة	٤٣
٥ ــ الاستناد على تلك الكتب موقوف على معرفة طبقة مؤلِّفيها	٤٥
نقل كلام ابن كمال باشا في تقسيم الفقهاء إلى سبع طبقات	٤٦
الإشارة إلى من خالف تصنيفَ علماء المذهب تحت هذه الطبقات (ت)	٤٦

الموضوع	الصفحة
٦ ـ أن الرواياتِ التي نقلوها لم يذكروا سَنَدها	٤٩
لا بدَّ من السند وتحقيق أحوال رواته	٤٩
شهرة الأحاديث بالمعنى الاصطلاحي مفقودة في هذه الروايات لكونها خالية من الطرق والأسانيد	٥١
شُهرة الأحاديث على ألسنة العامة لا اعتبارَ لها	٥١
لا يُقبل حديث من غير إسناد، ولو نقله مُعتمدٌ، لا سيَّما إذا لم يكن من نُقَّادِ الأحاديث	٥٣
٧ ـ ظهورُ آثار الوضع وقرائن الاختلاق على هذه الرويات	٥٣
مخالفةُ الروايات التي ذكروها للعقول، ومباينتها للأصول، ومناقضتها لصحيح المنقول	٥٥ـ٥٦
هذه الروايات من وضع بعض المتعبِّدين الجاهلين	٥٦
ورود هذه الروايات في كتب أصحاب الأوراد والوظائف	٥٦
تصريح جمعٍ من المحدِّثين بوضع هذه الروايات	٥٧
نقل كلام علي القاري والشوكاني وعبد العزيز الدهلوي والزُّرقاني	٥٧ـ٥٩
أهمية معرفة مراتب العلماء، وإنزالهم منازلهم، ووضعهم في مراتبهم	٦١
لا نسلِّم روايات أجلَّة الفقهاء إذا ذكروها من غير سندٍ إلاَّ بتحقيق المحدِّثين	٦١
لا يقبل كلام المحدثين في الفقه إذا كانوا عارين عن الفقاهة	٦٢
روايات القضاء العُمُري مكذوبة موضوعة	٦٣
لا يجوز العمل بالحديث الموضوع وكذا ذِكرُه دون بيان وضعه	٦٣
كتابة حفيضة رمضان من الأمور المحدثة الباطلة في آخر جمعة رمضان	٦٣
بيان وضع هذا الحديث كما صرَّح به السخاوي والقسطلاني والهيتمي والزرقاني	٦٣ـ٦٤

الموضوع	الصفحة
تحذير ابن الحاج من هذه البدعة	٦٥
تسمية آخر جمعة من رمضان بجمعة الوداع	٦٦
ـ لا بأس بتلك التسمية أخذًا من تسمية آخر حجَّات النبيِّ بحجَّة الوداع	٦٦
ـ ليس في أمثال هذه التسمية ابتداءٌ غير مشروع واختراع أمر ممنوع	٦٦
قراءة الخطباء في أكثر بلاد الهند في خطبة آخر جمعة رمضان أشعارًا فارسية وهندية مشتملة على التحسُّر بذهاب رمضان	٦٦
خلط الخطبة بغير العربية خلاف السنة المتوارَثَة	٦٦
تسمية خطبة الجمعة الأخيرة بخطبة الوداع، وتضمينها جملاً دالَّةً على التحسُّر بذهاب ذلك الشهر	٦٧
اختلاف العلماء في جوازِ ذلك وانقسامهم بين إفراط وتفريط	٦٧
مناقشة القائلين بكونها بدعة ضلالة	٦٧
البدعة اللغوية والبدعة الشرعية	٦٨
المقصود من الخطبة: الترغيب والترهيب وتعليم الأحكام	٦٩
ليس اختراع الألفاظ بدعة ضلالة	٦٩
مناقشة صدِّيق حسن خان بقوله بعدم شرعية إظهار الحزن على انقضاء شهر رمضان	٦٩
استدلاله بحديث: «للصائم فرحتان...»	٧٠
المراد بالفرحة بالإفطار: الفرحة العادية الطبيعية لا الفرحة الشرعية	٧٠
الفرحة الشرعية في الصوم لا في فِطره	٧٠
الاستدلال بقوله ﷺ: «وجُعِلتْ قُرَّةُ عيني في الصَّلاة»	٧٠
تخريج الحافظ السخاوي للحديث باستيعاب	٧٠ـ٧١
النفوسُ المؤمنة تفرح بالعبادات، وتحزن بانقضائها ومضي أيامها	٧٢

الموضوع	الصفحة
كلامُ الحافظ ابن رجب في وداع رمضان وذكر أحوال السَّلف عند فراقه	٧٢
مناقشة صدِّيق حسن خان في قوله بلزوم إظهار هذا الحزن بعد كلِّ ركنٍ من أركان الإسلام	٧٥
الفرق بين ذهاب رمضان وبين ذهاب أوقات الصلاة والحج والزكاة	٧٥
الفرقة الثانية التي بالغت في تجويز خطبة الوداع والتزمته	٧٦
لا يوجد دليل على منع قراءة خطبة الوداع إذا اشتملت على معانٍ صحيحة	٧٦
الخيرُ كلُّ الخير في الاتِّباع لطريقة النبيِّ ﷺ وأصحابه	٧٧
كلُّ مباحٍ أدى إلى التزام غير مشروع وجب تركه	٧٧
الواجب على العلماء ألا يلتزموا قراءة مثل هذه الخطبة خشية من اعتقاد العوام لسنيَّتِها	٧٧
تاريخ كتابة هذه الرسالة	٧٨
حكم ختم القرآن كله في ليلة السابع والعشرين، وتزيين المساجد، وتعليق القناديل (ت)	٧٧ـ٧٨
تاريخ انتهائي من خدمة هذه الرسالة	٧٨

* * *

٢

٨- سر الاستغفار «للقاسمي»

٩- ثمرة الشارع في الحب في الله «للقاسمي»

١٠- النصيحة العجماء «لأحمد البربير»

١١- تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور «لأحمد الحصاني»

١٢- جزء فيه ذكر حال عكرمة «للمنذري»

١٣- عقد الجمان في بيان شعب الإيمان «للزبيدي»

١٤- إرشاد العباد في فضل الجهاد «للبيطار»

١٥- العروس المجلية «لصفي الدين البخاري»

١٦- إيضاح المدارك «للزبيدي»

١٧- إخلاص الوداد «لمرعي الكرمي»

١٨- ما يفعله الأطباء والداعون «لمرعي الكرمي»

١٩- القول المعروف في فضل المعروف «للكرمي»

٢٠- وصية تقي الدين السبكي لولده محمد

٢١- مسائل تحليل الحائض من الإحرام «لابن البارزي»

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨ - ٩)

سِرُّ الاسْتِغْفَارِ

عَقِبَ الصَّلَوَاتِ

وَيَلِيهِ

ثَمَرَةُ التَّسَارُعِ

إِلَى الحُبِّ فِي اللهِ تَعَالَى وَتَرْكِ التَّقَاطُعِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

(١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ)

تحقيق وتعليق

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير المجموعة الثانية *

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على عباده الذين اصطفى، لا سيَّما سيِّدنا المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل العدل والإنصاف والوفا، ومن على إثرهم ــ إلى يوم الدِّين ــ اقتفى.

وبعد:

فقد يسَّر الله تعالى وله الفضل في موسم هذا العام (١٤٢٠هـ) التقاء الأحبَّة، وتجدَّدت مجالس الخير في رحاب بيت الله الحرام تجاه الكعبة المُشَرَّفة، وقد عَلَتْ هِمَمُ الإخوة ــ بحمد الله وتوفيقه ــ وزاد نشاطُهم فزادت رسائل هذا الموسم، وتضاعفت، وقد تلقَّى أهلُ العلم وطلبته المجموعة الأُولى من رسائل لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بالقَبول والتِّرحاب والتَّشجيع، وطلب المزيد من ذلك؛ فالحمدُ للَّه الذي بنعمته تتم الصَّالحات، وتتنزل البركات، وتزداد الخيرات.

وبفضل من الله تعالى وتوفيق منه عزَّ اسمه تمَّ هذا العام قراءة ومعارضة وإعداد الرَّسائل التالية:

١ ــ سِرُّ الاستغفار عقب الصَّلوات، للعلاَّمة جمال الدِّين القاسمي.

٢ ــ ثمرة التَّسارع إلى الحُبِّ في الله تعالى وترك التَّقاطع، للعلاَّمة القاسمي، كلاهما بتحقيق دُرَّة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٣ ـ الفصيحة العجما في الكلام على حديث: «أحبب حبيبك هوْنًا ما»، للشيخ أحمد البربير البيروتي، بعناية الأُستاذ المتفنن الشيخ رمزي بن سعد الدِّين دمشقية.

٤ ـ تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور، للشيخ أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي، بعناية الشيخ رمزي دمشقية.

٥ ـ جزءٌ فيه ذكر حال أبي عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه، للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، بعناية راقم هذه السُّطور.

٦ ـ عِقْدُ الجُمانِ في بيان شُعبِ الإيمانِ، للسيِّد محمد مرتضى الزَّبيدي، بعناية كاتب هذه الكلمات.

٧ ـ إرشادُ العباد في فضل الجهاد، للعلاَّمة المُسْنِد الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار الدِّمشقي، بعناية الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٨ ـ العروس المَجْلِيَّةُ في أسانيد الحديث المُسلسل بالأوَّلية، لصفيِّ الدِّين البخاري، بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٩ ـ إيضاح المَدَارك في الإفصاح عن العواتك، للسيِّد محمد مرتضى الزبيدي، بعناية الأستاذ المربي مساعد بن سالم العبد الجادر.

١٠ ـ إخلاص الوِدادِ في صِدْقِ الميعادِ، للعلاَّمة مرعي الكرمي الحنبلي، بعناية الشيخ الباحث خالد بن العربي مُدْرِك الحَسني.

١١ ـ ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون بدفع شرِّ الطاعون، للعلاَّمة مرعي الكرمي، بعناية الشيخ خالد بن العربي مُدرك الحسني المغربي.

١٢ ـ القول المعروف في فضل المعروف، للعلاَّمة مرعي الكرمي أيضًا، بعناية الشيخ محمد أبو بكر عبد الله باذيب اليماني.

١٣ ـ وصية تقي الدين السُّبكي، لولده محمد قاضي الرَّكب وناظره، بعناية مسطِّر هذه الكلمات.

١٣ ـ مسائل تحليل الحائض من الإحرام، للقاضي الإمام شرف الدين ابن البارزي، بعناية كاتب هذه السطور.

نسأل الله المزيد من فضله، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

كما نسأله تعالى أن يجزي كلَّ مَنْ ساهم في هذا المشروع بقلمه ووقته وعلمه وماله خير الجزاء، وأن يكون في موازين حسناتهم يوم القيامة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.

اللَّـهُمَّ يسِّر لنا العودة لأمثالها سنين مديدة ومرَّات عديدة، في أمن وإيمان، وسلامة وإسلام، وصحَّة وعافية، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

الجمعة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ

تجاه الكعبة المشرَّفة ببيت الله الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمُد للّـه رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيِّد الخلق وحبيب الحق صلَّى اللّـه عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فمواصلةً لرسائل لقاء العشر الأواخر في الرِّحاب الطَّاهرة بمكة المعظَّمة يأتي إخراج هذه الرسالة والتي تليها لعلاَّمة الشَّام الشيخ جمال الدِّين القاسمي رحمه اللّـه تعالى.

فالرسالة الأولى: في الاستغفار عقب الصلوات، وهي ردٌّ على من توهَّم أنه لا يجوز الاستغفار بعد الصلوات من غير دليل ولا برهان، وسياق جملة من الأحاديث الواردة في الاستغفار بعد الصلاة، وسرُّ الاستغفار عقب كثير من أعمال الطاعات والعبادات.

وأما الرسالة الثانية: فهي إيراد طائفة من الأحاديث النبوية العطرة والأقوال المصطفوية الشَّريفة في بيان فضل الحب في اللّـه والبغض فيه، وكراهة التقاطع والتَّشاحن والبغضاء بين المؤمنين.

وصف المخطوطات المعتَمَدة في ذلك:

الرسالتان كلاهما بخط المؤلِّف الفارسي الأنيق.

تقع الرسالة الأولى «**سرّ الاستغفار**» في خمس ورقات، وهي مسودة كما هو ظاهر من التشطيب على بعض السطور فيها، وعدد الأسطر فيها **٢٥** سطرًا، ولم يذكر متى انتهى منها.

أما الرسالة الثانية «**ثمرة التسارع**» فتقع في خمس ورقات أيضًا، وعدد الأسطر فيها **٢٣** سطرًا، وانتهى من هذه الرسالة في **١٩** شوَّال سنة **١٣١٣**هـ[(١)].

هذا وقد قمتُ بخدمتهما وتخريج ما فيهما من حديث.

اللَّـهُمَّ إنَّا نستغفرك ونتوب إليك، ونسألك صلاح أحوال المسلمين، وأن تجعل الأُلفة والمحبَّة بينهم دائمة، والحمد للَّه ربّ العالمين.

(١) وأصل الرسالتين محفوظ لدى الأُستاذ الأديب المفضال محمد سعيد القاسمي، حفيد العلاَّمة جمال الدِّين القاسمي بدمشق المحروسة.

وقال الاستاذ الامام مفتي مصر حرس المولى وجوده في تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم) تاب بالمثناة الكتاب بالمثلثة ومعناه رجع ويقال تاب العبد الى ربه اي رجع اليه لان اقتراف الذنب اعراض عن الله اي عن طريق دينه وموجبات رضوانه ويقال تاب الله على العبد لان التوبة من الله تتضمن معنى الرحمة والعطف كان الرحمة الالهية تنحرف عن المذنب باقترافه اسباب العقوبة فاذا تاب عادت اليه وعطف ربه عليه والتوبة تختلف باختلاف درجات الناس فعبدك يتوب اليك من ترك ما امرته بفعله او فعل ما امرته بتركه وصديقك يتوب اليك ويعتذر اذا هو قصر في عمل لك فيه فائدة عائدة الى امكانه واستطاعته وولدك يتوب اذا قصر في ادب من الآداب التي ترشده اليها ليكون في نفسه عزيزا كريما وكذلك تختلف توبات التائبين الى الله تعالى باختلاف درجاتهم في معرفته وفهم اسرار شريعته فعامة المؤمنين لا يعرفون من موجبات سخط الله تعالى واسباب عقوبته الا المعاصي التي شددت الشريعة في النهي عنها واذا تابوا من عمل سيئ فانما يتوبون منها وخواص المؤمنين يعرفون ان لكل عمل سيئ قوة في النفس تبعدها عن الكمال ولكل عمل صالح اشرافها يقربها من الله وصفاته فالتقصير في الصالحات يعد عندهم لونا من الذنوب التي تهبط بالنفس وتبعدها عن الله تعالى فهي اذا قصرت فيها تتوب واذا شعرت لا تامن النقائص والعيوب ويختلف اتهام هؤلاء الابرار لانفسهم باختلاف معرفتهم بصفات النفس وما يعرض لها من الآفات في سيرها ومعرفتهم بكمال الله جل جلاله ومعنى القرب منه واستحقاق رضوانه ولذلك قال بعض العارفين حسنات الابرار سيئات المقربين ومن هنا تفهم معنى التوبة التي طلبها ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والتسليم اهـ

(١) من جزء ١٣ من المنار مجلد ٦

الورقة الأخيرة من «سر الاستغفار» بخط المصنف

السيد جمال الدِّين القَاسِمي

(١٢٨٢ ـ ١٣٣٢هـ)

لمعالي العلاَّمة الكبير محمد بك كرد علي

وزير معارف سورية السابق ورئيس المجمع العلمي العربي[١]

تَلِدُ الولاَّداتُ كُلَّ يومٍ أولادًا، وتطوي الأرض أُناسًا لا يحصي عددهم غير خالقهم، ولكن من يؤثرون الأَثَرَ فيذكرون في حياتهم وبعد مماتهم أقل من القليل وأقل منهم في أهل هذا الشرق التعس، وفي أهلِ الإسلام خاصَّةً؛ وذلك لأن العَالَمَ الإسلامي بعد أن هبت أعاصير الاختلافات في القرون الوسطى، وحاربت حكومات تلكَ الأيام رجالات المعقولات، وأحرارَ الأفكار ضعف مستوى العقول؛ لأنها لم يطلق لها العنان، وتقاصرت الهمم لأنها لم تجد منشطًا فقل جدًّا النَّابِغُونَ النَّابهون.

وما ننسَ لا نَنْسَ ما وقعَ لشيخِ الإسلام؛ بل عَالِمُ السُّنَّةِ، وإمامِ الأئمةِ، ومجددُ شَبابِ الحنيفيةِ السَّمْحاءِ تقي الدِّين ابن تَيمِيَّة فقد عُذِّبَ في القرن الثامن سنينَ كثيرةٍ في سجونِ القاهرة، والإسكندرية، ودمشق، وناله

---

(١) من مقدمة «لقطة العجلان» للزركشي شرح العلاَّمة القاسمي المطبوع في مكتب النشر العربي سنة ١٣٥٣هـ بدمشق، وقد صُدِّرت هذه الطبعة بترجمة محمد كرد علي للقاسمي.

من أذى أدعياء العلم في عصره حَسَدًا منهم لمكانته ما يُبْكي تَذكُّرُهُ المُقَلَ ويهون بعده كل اعتداء على العلماء ينالهم من أهل الحشو والجُمود.

ومن قرأ تاريخَ رجالنا في القرون الثَّلاثَةِ التالية أي في القرن الثامن والتاسع والعاشر أو القرون الثلاثة التي سبقتها أي الخامس والسادس والسابع يعرف أن كثيرين قضوا شهداء أفكارهم، وعُذِّبوا وأوذوا في سبيلها؛ لأنهم رأوا غير ما رآه العلماء الرسميون، ومن مَالأَهم من أرباب الزَّعاماتِ في أيامهم.

ومنذ اضطر مِثْلُ حُجَّةِ الإسلام أبـي حامد الغزالي في القرن الخامس أن يَهْجُرَ العراق تخلصًا من حاسديه الذين لا يعدمون عندما تصبح إرادتهم حُجَّةً للاستعانة بالسلطة الزمنية للنيل مِمَّن أربـى عليهم، وإيقافِ تيار أفكاره إلى عصر ابن تيمية الذي ناله ما ناله في مصر والشَّام حَتَّى قَضَى في سجنِ دمشق شهيد الإصلاح، إلى أن جاء القرن العاشر والذي يليه من القـرون، وقـد أصبحـت العلـوم رسميَّـة والمـدارس صُـوريـةً، والأوقـاف المحبوسة على العلماء مأكولةً مهضومة.

منذ جرى كُلُّ هذا والأمة لا تكادُ تفرحُ لها بِعَالِمٍ حقيقيٍّ يكسرُ قيودَ التَّقليد، ويقولُ بالأخذ من كُلِّ علمٍ، فَنَدَرَ النُّبوغُ؛ لأَنَّه نَدَرَ أن يلقى العالم ما يُنَشِّطُ عزيمته.

وكان قُصارى من تَسمو به الهمةُ إلى أخذ نفسه بمذاهب التَّعلم والتعليم أن يقتبسَ من كُتُب الفروع ما لا يخرج به عن مألوف معاصريه.

ومن حكَّم عقله في بعض المسائل كان اتهامه بأمانته من أيسر الأشياء، وطرده من حظيرة الحَظوة لدى العامَّة، ومن سَمّوا أنفسهم بالخاصَّةِ من الأمور المتعارفة.

أما التضليل والتكفير والتبديع والتفسيق، فهذا لا يخلو منه عالم يريد أن يخرجَ بالنَّاس من الظُّلماتِ إلى النُّورِ.

ولكن إرادة المولى سبحانه قضت بأن لا تحرِمَ هذه الأُمة من أعلام يَصْدَعونَ بالحَقِّ؛ فَيُجددونَ لها أمر دينها، ويستَطيبونَ الأذى في إنارَةِ العُقولِ والرُّجوعِ بالشَّرعِ إلى الحَدِّ الذي رَسَمَهُ الشَّارِعُ وأصحابه، والتابعون، والأئمة الهادون المهديُّونَ.

● ومن هؤلاءِ المُجددينَ نابِغَةُ دمشق فقيدنا العزيز السَّيد جَمالُ الدِّينِ القَاسِمي الذي يعرِفُهُ قُراءُ هذه المجلة[1] بما نشرهُ في سِنِيِّها الماضية من آثارِ عِلْمِهِ وأدبه، فقد قضى حياةً طَيبةً، ولم يعقهُ عن الاشتغالِ ما لقيه من تثبيطِ المُثَبِّطينَ في أول أمره، وتنغيصِ الحاسدينَ في أواسط عُمْرِهِ مِمَّن لا يخلو منهم مصر ولا عصر، خصوصًا في بلادٍ يستمد منها كل شيء من ولاة أمرها.

● نشأ السَّيد القاسمي في بيتِ فَضْلٍ وفضيلةٍ، وكان والدهُ وَجَدُّهُ من المعروفين بالأدب، ومكارمِ الأخلاق.

وهذا من النَّوادرِ في عصر لا يكبر رجاله في العيون إلَّا على مقدار عدهم في صفوف أهل الرَّسم، وفي دور قل أن يُنجبَ فيه ولدٌ لنجيبٍ فصم أو تصامَمَ منذ أوائل سِنِّ التَّحصيلِ عن كُلِّ ما يقف عثرةً في سبيل الطَّالِبِ، فكانَ منذ وعى على نفسه يعملُ على تهذيبها، ولا يكادُ يمضي عليه يوم لم يستفد منه فائدة، ولم يقيد شاردةً، فظهرت عليه مخايلُ النُّبُوغِ

(١) المقتبس: مج ٨ ج ٢.

ولمَّا يبلغِ العشرين، فما بالُكَ به وقد نيف على الأربعين وقارب أن يتم العقد الخمسين؟!

جِماعُ الأسباب التي نَجح بها فقيدنا طهارةُ نفسه من المطامع الأشعبية، وشغفه بالعلم للذته، ونفعه في إنارة القلوب، واعتقاد أنَّه منج في الدُّنيا والآخرة، فهو لم يجعل الدِّين سُلَّمًا إلى الدُّنيا وجسرًا مؤقتًا يجتاز عليه لحيازة مظهر خلَّاب، والتَّصدر في المجالس بمفاخر الهندام، وبرَّاق الثياب، **بل فرَّغ قلبه ووقته للعمل النافع فَبُورِكَ له بساعاتِ عمره القصير ويا للأسف!**

ولو عددنا ما كتبه من مصنفات وقسناه بالنسبة لهذا العصر الذي أضحت فيه بضاعة العلم مُزجاة بائرة لما قل عن اللِّحاق بالمكثيرين من التأليف في المتأخرين أمثال السُّيوطي، وابن السُّبكي، وأضرابهما مع ملاحظة ما بين العصور والبيئات من الفوارق.

● تذرَّع الفقيد بعامة ذرائع النفع لهذه الأُمة، فكان إمامًا في تآليفه الوفيرة، إمامًا في دروسه الكثيرة، إمامًا في محرابه ومنبره ومصلاه، رأسًا في مضاءِ العزيمة، **رأسًا في العِفَّةِ، وهذه الصفة هي السِّرُّ الأَعظم الذي دار عليه محور نبوغه**، لأَنه لو صانع طمعًا في حطام الدُّنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكان عالمًا وسطًا، يشتغل بالتافهات ويعيش في تقية ويموت كذلك.

● كان أجزل الله ثوابه إذا لقيه المُماحك في أحد المجامع عرضًا أو غشيه في درسه وبيته ناقدًا أو ناقِمًا علَّمه من حيث لا يشعر، وهداهُ إلى المحبة بلين القول، فإذا أيقن أنَّه من المكابرين المموهين أعرض عنه وقال

سلامًا، ولذلك لم يلق ما لقيه أشداء العلماء والفلاسفة في العصور الماضية من الإرهاق والإعنات أمثال ابن حزم الأندلسي، والشِّهاب السهروردي، لأنَّه كان يتلطف في المُناظرة وإقناع المخالف فإذا رأى المناقش بمعزل عن الفهم سكت عنه.

نعم كان مثال التلطف في بث الفكر فلم يصك به ــ كما قيل ــ معارضه صك الجَنْدَلِ ويُنشقه متلقنه انتشاق الخَرْدَلِ.

● قام الأستاذ في دورٍ زهد النَّاس فيه في العلوم الدينية إلاَّ قليلاً، فأعاد إليها في هذه الدِّيار بنور عقله شيئًا من بهائها السابق، ولقد كان يجتمع به المُوافق والمُخالف فما كانا يصدران عنه إلاَّ معجبين بعقله مقرين بفضله معترفين بقصورٍ كثير حتى من المشاهير عن إدراك شأوه: **يخلب الألباب، ويستميلُ العقول، فكأنَّه خلق من معدن اللُّطف ورقَّةِ الشمائل.**

لم تجد الغلظة سبيلاً إلى قلبه، ولا الفظاظة أثرًا في كلامه وقلمه، ولا عجب إذا كثر في آخر أمره أنصاره، وعشقته النُّفوس فأكبرت الخطب فيه. جاء في الأثر: لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلاَّ من كان فقيهًا فيما يأمر به فقيهًا فيما ينهى عنه رفيقًا فيما يأمر به رفيقًا فيما ينهى عنه حليمًا فيما يأمر به حليمًا فيما ينهى عنه.

دخل عبد اللطيف البغدادي فيلسوف الإسلام على القاضي الفاضل فقال: رأيت شيخًا ضئيلاً كله رأس وقلب، وهو يكتب ويُملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام، وكأنَّهُ يكتب بجملة أعضائه.

وهذا التَّعريفُ يصدقُ من أكثر وجوهه على الشَّيخ القَاسمي؛ فإنَّهُ

كان نحيلَ الجِسْمِ، كبيرَ الرُّوحِ، ولو تهيأ لجمال الدِّين مثلَ صلاح الدِّين لسرت أفكاره أكثر مِمَّا سَرَت، وراقت أسفاره أكثر مِمَّا وُفِّقَ إليه؛ ولكن إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ.

وقديمًا زكا غَرْسُ العلم في الشَّرْقِ في ظل الملوكِ والأُمراء، واليوم يزكو في الغرب في حمى الجامعات والمجامع والجمعيات، والعلم مذ كان محتاج إلى العلم.

● بَرَزَ الفقيدُ الرَّاحِلُ وأيّ تبريزٍ في علوم الشَّرع وما إليها، ولم يَفُتْهُ النَّظَرُ في علوم المدنية، فَأَلَمَّ بأَكثرها إلمامًا كافيًا؛ لتكونَ له عونًا على فهم أسرارِ الشَّريعة.

أَمَا وقد جمعَ الفضيلتين، فلا تَجِدُ لكلامه مسحةً من الجُمودِ المعهود لكثيرين ممن يقتصرونَ على العلم والعلمين، ويعدون ما عداهما لغوًا.

فهو عَالِمٌ دينيٌّ كَامِلٌ؛ ولكنه كان يقرأ العلوم المدنية، ويطالع صُحُفَها وَمَجَلاَّتِها، وكُتُبِها الحديثة كما يطالعها المنقطعون إلى هذه العلوم وزيادة، ولا ينكر شيئًا يقال له عِلْمٌ أو فن، ولذلك لم يَمُجَّهُ العصريون ولا غيرهم.

● ربما قال من لم يعرف أن هذا كلامُ صَدِيقٍ فُجِعَ بصديقٍ تسلسلت الصَّداقةُ بين بيتيهما منذ نحو ثمانين عامًا، وعينُ الحُبِّ رمداء، أما أنا فلا أُحِيلُ المعترض إلاَّ على الرُّجوع إلى كُتُبِ الشَّيخ وقراءة بعض ما طبع منها، وتحكيم العَقْلِ والإنصاف، وأنا الضَّامِنُ بأَنَّهُ لا يلبثُ أن يُساهمني قولي ويُوقِنُ **بأن المرحوم جَوَّدَ تآليفه التي تَنُمُّ عن عقله وَعِلْمِه أكثرَ مِمَّا جَوَّدَها كثيرٌ من متأخري المؤلفين** من بعد عصر السُّيوطي، ممن شُهِدَ لهم بالإجادَةِ، ولو سَمحت له الحالُ أكثر مِمَّا سَمحت ومُتِّعَ بحرية

القول والعمل أكثر مِمَّا مُتِّعَ لجاء منه أضعاف ما جاء، ولكن ضيق العيش، وضيق المضطرب لا يرجى منهما أكثر مِمَّا تَمَّ على يد فقيدنا العظيم من الأعمال والآثار.

وقد أُغلقت دونه أبواب الدواعي والبواعث رحمه الله وبارك لنا فيمن خلَّفَ من مريديه ومعاصريه ومن ساروا بسيرته حتى لا نقع تحت مضمون الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤساء جُهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلوا».

ولقد كتبنا في تأبين الشيخ غداة وفاته في جريدة الإصلاح ما نصه[1]: **لا تحضرني عبارة تُشْعِرُ بمبلغ الحُزنِ الذي نالَ دمشق بفقد مَنْ كان عالِمُها الكبير، وأُستاذُها العَامِل النِّحرير، فقد كان أحد أفراد هذا العصر المعدودين في التَّحقيق بأسرار الشريعة.**

وهو ولا مراء عَالِمٌ الكتاب والسُّنة بلا مدافِع، خُلِقَ ليعملَ على بث الدِّين المبين، خاليًا من حشو المتأخرين الجامدين، وتضليل المخرفين والمعطلين.

● لم يكد فقيدُنا العزيز يطرق هذه الموضوعات، ويهيبُ بالنَّاس **إلى الأخذ بمذاهب السَّلَفِ**، ويتلطفُ في إبلاغها العقولَ المظلمة في دروسه وتآليفه، حتى أخذ بعض أهل الجمود يغتابونه ويحذرون عوامهم بدون برهان من الأخذ عنه ولكن ظلمة تقليدهم ما لبثت أن انقشعت بنور

---

(١) لما توفي السيد جمال الدين، كانت مجلة «المقتبس» التي كتب فيها معالي الأستاذ كرد علي هذه الترجمة محتجبة فكتب عنه في جريدة الإصلاح التي كانت تصدر يومئذ هذه الكلمة التي أعاد نشرها في مجلته.

اجتهاده وتراجع أمر خصومه بعد قليل، وقد بَهَرَ النَّاس فضله وعلمه وأنشأوا بعد أن كانوا يزيفون أقواله في مجامعهم الخاصَّة والعامَّة يتبعون أقواله المدعومة بالسُّنة الصحيحة، ومذاهب الأئمة.

وأكبر دليل على ذلك ما شهدناه يوم مشهده الأخير من إجماع من كانوا خصومه أمس على إعظام الخطب فيه، والإقرار له بفضائل كانوا في حياته يغمطونه إيَّاها **ولكن المعاصرة حرمان**.

● رأيت رجالاً كثيرين من أهل الإسلام وغيرهم، وفي مصر والشَّام خاصة **فلم أرَ همَّة تفوق همَّة صديقي الرَّاحل، ولا نفسًا طويلاً على العمل ودؤوبًا عليه أكثر منه، ولا غَرامًا بالإفادة والاستفادة، ولا حُبًّا بالعلم للعلم، فقد قضى عن ٤٩ عامًا وخلَّف ما خلَّف من عشرات من مصنفاته الدينية العصرية النَّافعة** منها: «تفسيره» الذي لم يطبع، ومنها مقالاته الممتعة وأبحاثه المستوفاة، وأثر في عقول كثير من الطلبة تخرجوا به، وأخذوا أحكام الحلال والحرام عنه، دع دروس وعظه للعامة، وحلقات خاصَّته، **ومع كل هذا كان حتى الرَّمق الأخير أشبهُ بطالب يريد أن يجوز الامتحان لنيل شهادة العالمية**.

وكلما كان يُوغل في طلب المزيد من العلم والتحقيق تراه آسفًا على عدم إشباع أبحاثه حقها أحيانًا من النظر البليغ.

● رزق الصَّديق العلاَّمة صفاتٍ إذا جُمعَ بعضها لغيره عُدَّ قريعَ دهره، ووحيدَ عصره، **فقد كان طلق اللِّسان، طَلق المحيا، وافر المادة، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة، جميل العهد، جميل الود.**

وكان بلا جدال جمال الدين والدنيا، ما اجتمع به أحد إلاَّ وتمنى

لو طال بحديثه استمتاعه ليزيد في الأخذ عنه والتَّشَبُّع بفضائله والاغتراف من بحر علمه.

وبينا كنتَ ترى الأستاذ على قَدَمِ السَّلف الصالِـح، عالمًا كبيرًا بين الفقهاء والأصوليين والمُحَدِّثِينَ والمفسرين إذا هو من الأفراد المُختصين بالأدب، وما يتعلق به، وبينا تراه يؤلف ويطبع، إذا بك تراه يواظب على تدريس طلبته ووعظ المستمعين في درسه وخطبه، ومع كل هذه الأعمال التي قد يكون منها انقباض في صدر العامل تراه يهش **ويبش كل ساعة، ويفسح من وقته شطرًا ليغشى مجلسه أوفياؤه وأخلاَّؤه وطلاّب الفوائد منه.**

فهو علامة بين العلماء، منوَّر ممدن بين المنورين بنور المدنية الصحيحة. ذهبَ مثال الرجل الصالح، عفيف الطعمة، لم يسفِ إلى ما يسفِ إليه بعض من يتذوقون قليلاً من المعارف، وما أنكر إلاَّ المنكَر ولا أمر إلاَّ بالمعروف، **ومن ضيق ذات يده كان يتصدق في السِّرِّ، ولا يخلو ساعة من عبادة وذكر، وما فقْده جَلَلٌ على دمشق بل على الشَّام بل على أهل الإسلام،** وشهرته التي نالها في العالم الإسلامي في هذه السِّن من الكهولة هي مما استحقه أو أقل مما يستحقه، لأنه حقيقةً العالم العامل الذي يُحبب الدِّين حتى لمن لم يتدين حياته.

فاللَّهُمَّ عوِّض المسلمين عن هذه الدرة اليتيمة التي أصيبوا بها وارحمه عداد حسناته، وارزقنا الصبر عليه، وجميع أسرته ومريديه وأحبابه الذين فجعوا به؟

محمد كرد علي

مؤلفاته

وأما مؤلفاته فقد بلغت أكثر من مائة كتاب، وهذا ذكر المطبوع منها:

١ ـ **الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين بثبوت سنَّة المغرب القبلية**. ط ١ مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣٢٦هـ.

٢ ـ **إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق**. ط ١ مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٢٩هـ.

٣ ـ **الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس**. أتمَّ تأليفه في جمادى الأولى عام ١٣٣٢هـ، ط ١ دمشق ١٣٣٢هـ.

٤ ـ **الإسراء والمعراج**. ط دمشق ١٣٣١هـ.

٥ ـ **إصلاح المساجد، من البدع والعوائد**. ط ١ المكتبة السلفية، مصر ١٣٤١هـ.

٦ ـ **إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الإمام الراتب وأقوال سائر أئمة المذاهب**. ط ١ مطبعة الصداقة دمشق ١٣٤٢هـ.

٧ ـ **أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي في تنفيذ بعض العقود على مذهب الشافعية وغيرهم**. ط ١ مطبعة الترقي دمشق.

٨ ـ **الأوراد المأثورة**. ط ١ بيروت ١٣٢٠هـ.

٩ ـ **تاريخ الجهمية والمعتزلة**. نشر أولاً بمقالات متسلسلة في المجلد السادس من مجلة المنار ثُمَّ جرد في كتاب مستقل. ط ١ صيدا ١٣٢٠هـ، ط ٢ مطبعة المنار، مصر ١٣٣١هـ.

١٠ ــ **تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب**. ط ١ مطبعة والدة عباس، مصر ١٣٢٦هـ.

١١ ــ **تنوير اللب في معرفة القلب**. مقالة كتبها في ٢٧ ربيع الثاني ١٣١٥هـ ونشرت في العدد الثاني والستين من جريدة الشام، دمشق، في ٣ صفحات.

١٢ ــ **جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل**. مقالة في مجلة المنار نشرت عام ١٣٢٥هـ.

١٣ ــ **جوامع الآداب، في أخلاق الأنجاب**. ط ١ مطبعة السعادة، مصر ١٣٣٩هـ.

١٤ ــ **حياة البخاري**. ط ١ مطبعة العرفان صيدا ١٣٣٠هـ.

١٥ ــ **خطب أو مجموعة خطب**. ط ١ دمشق ١٣٢٥هـ.

١٦ ــ **دلائل التوحيد**. ط ١ مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٢٦هـ.

١٧ ــ **الشاي والقهوة والدخان**. ط ١ دمشق ١٣٢٢هـ.

١٨ ــ **الشذرة البهية في حل ألغاز نحوية وأدبية**. دمشق ١٣٢٢هـ.

١٩ ــ **شذرة من السيرة المحمدية**. ط ١ مطبعة المنار مصر ١٣٢١هـ.

٢٠ ــ **شرح أربع رسائل في الأصول**. الأولى في أصول الشافعية لابن فورك، والثانية لابن عربي، والثالثة في المصالح للنجم الطوفي، والرابعة للسيوطي من كتاب النقاية. ط ١ بيروت ١٣٢٤هـ.

٢١ ــ **شرح لقطة العجلان**. الأصل ــ أي: لقطة العجلان ــ من

تأليف الإمام بدر الدِّين الزركشي. جمع فيه أربعة علوم: الأصول والمنطق والحكمة والكلام، وأتمه في منتصف ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ. ط القاهرة ١٣٢٦هـ.

٢٢ ــ **شرف الأسباط**. ط ١ مطبعة الترقي، دمشق.

٢٣ ــ **الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون**. ط ١ مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣١٦هـ.

٢٤ ــ **فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية**. ط ١ مطبعة المنار، مصر ١٣٣٦هـ.

٢٥ ــ **الفتوى في الإسلام**. ط ١ في دمشق ١٣٢٩هـ.

٢٦ ــ **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين**. ط ١ دار النفائس، بيروت ١٩٨٦ بتحقيق عاصم البيطار.

٢٧ ــ **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**. ط ١ مكتب النشر العربي، دمشق ١٩٣٥م.

٢٨ ــ **محاسن التأويل (تفسير القاسمي) في ١٧ جزءًا**. ط ١ دار إحياء الكتب العربية، مصر من سنة ١٣٧٦ إلى سنة ١٣٨٠هـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٩ ــ **مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن**. ط ١ مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٢٨هـ.

٣٠ ــ **المسح على الجوربين**. رسالة ألَّفها في مجالس آخرها ربيع الثاني ١٣٣٢هـ. ط ١ مطبعة الترقي، دمشق ١٣٣٢ بتحقيق قاسم

خير الدِّين القاسمي، ط ٢ مصر ١٣٧٧ بتحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٣ المكتب الإسلامي، عمان وبيروت بتحقيق أحمد محمد شاكر.

٣١ ــ **منتخب التوسلات**. وهو متمم لكتابه الأوراد المأثورة جمعه عام ١٣١٥، وأراد به إلى الابتعاد عن الأدعية الخرافية التي تتداولها العامة.

٣٢ ــ **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**. ط ١ مصر ١٣٣١هـ، ط ٢ بيروت ١٩٨٠م بتحقيق عاصم البيطار.

٣٣ ــ **ميزان الجرح والتعديل**. ط ١ مصر، مطبعة المنار ١٣٣٠هـ.

٣٤ ــ **النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية في علم التجويد**. ط ١ دمشق ١٣٢٣هـ.

٣٥ ــ **نقد النصائح الكافية**. ط ١ مطبعة الفيحاء، دمشق ١٣٢٨هـ.

* * *

٢١٧
ع م س

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨)

سِرُّ الاسْتِغْفَارِ
عَقِبَ الصَّلَوَاتِ

تأليف
العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
(١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ)

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وآله أجمعين.

أمّا بعد:

فهذه رسالة في «**سرّ الاستغفار عقب الصلوات**» حداني إلى جمعها أنَّ بعض الطَلَبة نقل عن بعض الفقهاء أنَّه قال: لا يجوز للمصلِّي أن يقول بعد الفراغ من الصلاة «أستغفرُ اللّه» لأنَّ اللّه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ﴾. انتهى.

فقلت: أطبق المحدِّثون على رواية الاستغفار بعد الصلاة عن النبي ﷺ، واتفق الأئمة على ندب ذلك بلا نكير. ولا مساغ لردّ الأحاديث الواردة في ذلك عن معناها انتصارًا للرأي؛ لدلالتها القطعيَّة على ما أرشدت إليه، دلالة يفهمها العَرَبي والعَجَميّ، والبليغ والغبي؛ لظهورها نصًّا، ومجيئها على شرط الصحيح. والأعجب من هذا استدلاله بالآية على عدم الجواز مع أن الذي أُنزلت عليه ﷺ هو الَّذي سَنَّ الاستغفار بعد الصلوات قولاً وفعلاً.

وهاك بيان الأحاديث التي رواها أئمة السنن في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم:

* قال الإمام مسلم في «صحيحه» في باب «استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته»:

حدَّثنا داود بن رُشَيْد قال: حدَّثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن أبي عمار ـ اسمه شدَّادُ بن عبد اللَّه ـ، عن أبي أَسْماء، عن ثوبان قال: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا انْصَرَفَ مِن صَلاَتِهِ استغفر ثلاثًا. وقال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلاَلِ والإِكْرَام».

قال الوليد: فقلت للأوزاعي: كيف الاستغفار؟

قال: تقول: أَستغْفِرُ الله، أَستغْفِرُ الله[1].

* وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن زاذان، قال: حدَّثني رجل من الأنصار، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في دُبر الصَّلاة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُور ـ مائة مرَّة»[2].

* وروى عبد الرزاق عن معاذ بن جبل: من قال بعد كُلِّ صلاة: أستغفرُ اللَّه الذي لا إله إلاَّ هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ـ ثلاث مرَّات؛ كَفَّرَ اللَّه عنه ذُنوبه، وإن كان فرارًا من الزَّحْفِ[3].

* وروى ابن السنِّي وابن النجَّار عن معاذ مرفوعًا: «من قال بعد الفجر ثلاث مرَّات، وبعد العصر ثلاث مرَّات: أستغفرُ اللَّه الذي لا إله

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٤١٤) من حديث ثوبان، وكذلك من حديث عائشة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٢٣٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣ ـ ١٠٦) وإسناده كما قال المؤلف: صحيح.

(٣) أخرجه عبد الرزَّاق في «المصنف» (٢/ ٢٣٦) إلاَّ أنَّ في إسناده رجلاً لم يُسَمّ.

إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ كُفِّرت عنه ذُنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر»[1].

* وروى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعًا: «من استغفر اللَّه عزَّ وجل سبعين مرة في دبر كل صلاة؛ غُفر له ما اكتسب من الذنوب»[2].

* وروى الخطيب مرفوعًا: «أيُّ عَبْدٍ صلَّى الفريضة ثُمَّ استغفر اللَّه عشر مرَّاتٍ؛ لم يقم من مقامه حتى يُغفر له ذنوبه»[3].

والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية للمنصف.

ولا يخفى على الخبير، أن من سبر كثيرًا من جزئيات الطاعات، يرى أن الحق سبحانه وتعالى شَرَع التوبة والاستغفار في خواتيم أعمالها، فشرعها في خاتمة الحج، وقيام اللَّيل، وأَمَر تعالى رسوله بالاستغفار عقب توفِيَتِه ما عليه من تبليغ الرسالة، والجهاد في سبيله حين دخل الناس في دينه أفواجًا؛ فكان التبليغ عبادة قد أكملها وأدَّاها فشرع له الاستغفار عقيبها.

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٦) وإسناده ضعيف؛ فيه محمد بن سليمان الباغندي متكلَّم فيه، ومحمد بن جامع وعكرمة بن إبراهيم وكلاهما ضعيف كما في «الميزان» (٣/ ٨٩، ٤٩٨).

(٢) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «إتحاف السَّادة المتَّقين» للزبيدي (٨/ ٦٠٢)، والعزو إلى الديلمي مظنة للأحاديث الضعيفة كما نصَّ على ذلك بعض أهل العلم.

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٢٤) من حديث ابن عباس، وقال بعد سياقه: «منكر جدًّا»؛ وذلك أنَّ فيه القاسم بن عمر الأنصاري، ليس حديثه بشيء، منكر الحديث. «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٤٦٣).

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾:

كثيرًا ما يأمر اللَّه بذكره بعد قضاء العبادات؛ ولهذا ثبت في «صحيح مسلم»: أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة يستغفر اللَّه ثلاثًا[1].

وقال ابن القيم في كتابه «طريق الهجرتين» في بحث ترتيب عبادة الصالحين حين دخول وقت الصلاة ما نصَّه:

«فإذا جاء وقت الفرض بادر إليه مكملاً له، ناصحًا فيه لمعبوده، كنصح المحبِّ الصادقِ المحبةِ لمحبوبه الذي قد طلب منه أن يعمل له شيئًا ما؛ فهو لا يُبقي مجهودًا، بل يبذل مقدوره كله في تحسينه وتزيينه وإصلاحه وإكماله؛ ليقع موقعًا من محبوبه؛ فينال به رضاه عنه وقربه منه.

أفلا يستحي العبد من ربه ومولاه ومعبوده أن لا يكون عمله هكذا؟ وهو يرى المُحِبِّين في إشغال محبوبهم من الخلق كيف يجتهدون في إيقاعها على أحسن وجه وأكمله، بل هو يجد من نفسه ذلك مع من يحبه من الخلق، فلا أقل من أن يكون مع ربه بهذه المنزلة. ومن أنصف نفسه وعرف أعماله؛ استحى من اللَّه أن يواجهه بعمله أو يرضاه لربه، وهو يعلم من نفسه أنه لو عمل لمحبوب له من الناس لبذل فيه نصحه ولم يدع من حسنه شيئًا إلاَّ فعله.

وبالجملة: فهذا حال هذا العبد مع ربه في جميع أعماله، فهو يعلم أنَّه لا يوفِّي هذا المقام حقه؛ فهو أبدًا يستغفر اللَّه عقيب كل عمل.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٤٢، ٢٤٣، ط الحلبي).

وكان النبـي ﷺ إذا سلم من الصلاة استغفر اللّـه ثلاثًا.

وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، فأخبر عن استغفارهم عقيب صلاة الليل. قال الحسن: مدّوا الصلاة إلى السحر ثُمَّ جلسوا يستغفرون ربهم.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾، فأمر سبحانه بالاستغفار بعد الوقوف بعرفة والمزدلفة.

وشرع للمتوضِّىء أن يقول بعد وضوئه: «اللَّـهُمَّ اجعلني من التَّوَّابين واجعلني من المُتَطَهِّرين»(١).

فهذه توبة بعد الوضوء، وتوبة بعد الحَجِّ، وتوبة بعد الصلاة، وتوبة بعد قيام الليل؛ فصاحب هذا المقام مضطر إلى التوبة والاستغفار كما تبين، فهو لا يزال مُستغفرًا تائبًا، وكلَّما كثرت طاعاته كثرت توبته واستغفاره». انتهى(٢).

وقال رحمه اللّـه تعالى أيضًا بعد ذلك بكراريس: «فإن قيل: فما وجه خوف الملائكة وهم معصومون من الذنوب التي هي أسباب المخافة، وشدة خوف النبـي ﷺ مع علمه بأن اللّـه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنَّه أقرب الخلق إلى اللّـه؟!

---

(١) أخرجه الترمذي (٥٥) من حديث عمر بن الخطاب بإسناد صحيح.

(٢) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن قيِّم الجوزية (ص٢٢٠، ط دار البيان بدمشق).

قيل: عن هذا أربعة أجوبه:

الجواب الأول: أن هذا الخوف على حسب القرب من اللّه والمنزلة عنده، وكلما كان العبد أقرب إلى اللّه كان خوفه منه أشد؛ لأنه يطالب بما لا يطالب به غيره، ويجب عليه من رعاية تلك المنزلة وحقوقها ما لا يجب على غيره. ونظير هذا في المشاهد: أنَّ الماثل بين يدي أحد الملوك المشاهد له أشد خوفًا منه من البعيد عنه؛ بحسب قربه منه ومنزلته عنده ومعرفته به وبحقوقه، وأنه يطالب من حقوق الخدمة وأدائها بما لا يطالب به غيره؛ فهو أحقّ بالخوف من البعيد.

ومَنْ تَصَوَّرَ هذا حقّ تصوره فهم قوله ﷺ: «إِنِّي أَعْلمُكم باللّه وَأَشَدُّكُم لَه خَشية»[1].

وفهم قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره، من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «إنَّ اللّهَ تعالى لو عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِه وأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وهو غَيْرُ ظالمٍ لهم، ولَوْ رَحِمَهُمْ كانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم»[2].

وليس المراد به لو عذَّبهم تصرف في ملكه ـ والمتصرف في ملكه غير ظالم ـ كما يظنّه كثير من الناس؛ فإن هذا يتضمَّن مدحًا والحديث إنَّما سِيق للمدح وبيان عظم حق اللّه على عباده، وأنه لو عذَّبهم لعذَّبهم بحقه عليهم ولم يكن بغير استحقاق، فإن حقَّه سبحانه عليهم أضعاف ما أتوا؛ ولهذا قال بعده: «ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم»،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٥١٣)، ومسلم (٤/ ١٨٢٩) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٨٥، ١٨٩)، وأبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢٤٥)، وابن حبان (٧٢٧ ـ الإحسان)، وهو حديث صحيح.

يعني: أن رحمته لهم ليست على قدر أعمالهم؛ إذ أعمالهم لا تستقل باقتضاء الرحمة، وحقوق عبوديّته وشكره التي يستحقها عليهم لم يقوموا بها؛ فلو عذبهم والحالة هذه لكان تعذيبًا لحقه وهو غير ظالم لهم فيه، ولا سيما فإن أعمالهم لا توازي القليل من نعمه عليهم؛ فتبقى نعمه الكثيرة لا مقابل لها من شكرهم، فإذا عذبهم على ترك شكرهم وأداء حقه الذي ينبغي له سبحانه عذبهم ولم يكن ظالمًا لهم.

فإن قيل: فهم إذا فعلوا مقدورهم من شكره وعبوديته لم يكن ما عداه ممَّا ينبغي له مقدورًا لهم، فكيف يحسن العذاب عليه؟.

قيل: الجواب من وجهين:

أحدهما: أنَّ المقدور للعبد لا يأتي به كله، بل لا بد من فتور وإعراض وغفلة وتوانٍ، وأيضًا ففي نفس قيامه بالعبودية لا يوفيها حقها الواجب لها، من كمال المراقبة والإجلال والتعظيم والنصيحة التامَّة للَّه فيها، بحيث يبذل مقدوره كله في تحسينها وتكميلها ظاهرًا وباطنًا، فالتقصير لازم في حال الترك وفي حال الفعل.

ولهذا سأل الصديقُ النبي ﷺ دعاء يدعو به في صلاته، قال له: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي ظلمتُ نَفْسي ظُلمًا كثيرًا ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنت؛ فاغْفِر لي مَغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ وارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغفورُ الرحيم»[1]، فأخبر عن ظلمه لنفسه، مؤكدًا له «بأنَّ» المقتضيةِ ثبوتَ الخبر وتحقُّقَه، ثُمَّ أكده بالمصدر النافي للتجوُّز والاستعارة، ثُمَّ وصفه بالكثرة المقتضية لتعدده وتكثره، ثُمَّ قال: «فاغفر لي مغفرة من عندك» أي: لا ينالها عملي ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٣١٧)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

سعيـي؛ بل عملي يقصر عنها، وإنما هي من فضلك وإحسانك لا بكسبـي ولا باستغفاري وتوبتي. ثُمَّ قال: «وارحمني» أي: ليس معولي إلاَّ على مجرد رحمتك، فإن رحمتني وإلاَّ فالهلاك لازم لي.

فليتدبَّر اللبيب هذا الدعاء وما فيه من المعارف والعبودية، وفي ضمنه: أنه لو عذبتني لعدلت فيَّ ولم تظلمني، وإنِّي لا أنجو إلاَّ برحمتك ومغفرتك، ومن هذا قوله ﷺ: «لَنْ يُنْجِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلَهُ»، قالوا: ولا أنت يا رسول اللَّـه؟ قال: «ولا أنا، إلاَّ أن يَتَغَمَّدَني اللَّـه بِرَحمةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»[1].

فإذا كان عمل العبد لا يستقل بالنجاة، فلو لم ينجه اللَّـه لم يكن قد بخسه شيئًا من حقه ولا ظلمه؛ فإنه ليس معه ما يقتضي نجاتَه، وعملُه ليس وافيًا بشكر القليل من نعمه. فهل يكون ظالمًا له لو عذَّبه؟ وهل تكون رحمته له جزاء لعمله؟ ويكون العمل ثمنًا لها، مع تقصيره فيه وعدم توفيته ما ينبغي له من بذل النصيحة فيه، وكمال العبودية من الحياء، والمراقبة، والمحبة، والخشوع، وحضور القلب بين يدي اللَّـه في العمل له؟ ومن علم هذا علم السر في كون إعمال الطاعات تختم بالاستغفار».

ثُمَّ ساق نحو ما تقدَّم له، وقال بعدُ: «فهذا ونحوه مما يبيِّن حقيقة الأمر وأنَّ كل أحد محتاج إلى مغفرة اللَّـه ورحمته، وأنه لا سبيل إلى النجاة بدون مغفرته ورحمته أصلاً».

ومن أراد تمام الأجوبة فعليه بالكتاب المذكور، ضاعف اللَّـه لمؤلفه الأجور[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ١٢٧)، ومسلم (٤/ ٢١٦٩).

(٢) «طريق الهجرتين» لابن القيم (ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

وقال الأستاذ الإمام مفتي مصر[1] حرس المولى وجوده في تفسير قوله تعالى ــ حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ــ : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨][2]. تاب ــ بالمثناة كثاب بالمثلثة، ومعناه ــ : رجع. ويقال: تاب العبد إلى ربه، أي: رجع إليه؛ لأن اقتراف الذنب إعراض عن اللّه، أي: عن طريق دينه وموجبات رضوانه. ويقال: تاب اللّه على العبد؛ لأن التوبة من اللّه تتضمن معنى الرحمة والعطف، كأن الرحمة الإلهية تنحرف عن المذنب باقترافه أسباب العقوبة، فإذا تاب عادت إليه وعطف ربه عليه.

والتوبة تختلف باختلاف درجات الناس، فعبدك يتوب إليك من ترك ما أمرته بفعله أو فعل ما أمرته بتركه. وصديقك يتوب إليك ويعتذر؛ إذا هو قصَّر في عمل لك فيه فائدة عما في إمكانه واستطاعته. وولدك يتوب إذا قصَّر في أدب من الآداب التي ترشده إليها؛ ليكون في نفسه عزيزًا كريمًا.

وكذلك تختلف توبات التائبين إلى اللّه تعالى باختلاف درجاتهم في معرفته وفهم أسرار شريعته.

فعامة المؤمنين لا يعرفون من موجبات سخط اللّه تعالى وأسباب عقوبته إلاَّ المعاصي التي شددت الشريعة في النهي عنها، وإذا تابوا من عمل سيِّىء فإنَّما يتوبون منها.

وخواص المؤمنين يعرفون أن لكل عمل سيِّىء لوثةً في النفس تبعد

---

(١) المقصود به الشيخ محمد عبده المصري.

(٢) من الجزء ١٣ من «المنار»، مجلد ٦.

بها عن الكمال، ولكل عمل صالح أثرًا فيها يقربها من اللّٰه وصفاته. فالتقصير في الصالحات يعد عند هؤلاء من الذنوب التي تهبط بالنفس وتبعدها عن اللّٰه تعالى؛ فهي إذا قصَّرت فيها تتوب، وإذا شمَّرت لا تأمن النقائص والعيوب، ويختلف اتهام هؤلاء الأبرار لأنفسهم باختلاف معرفتهم بصفات النفس وما يعرض لها من الآفات في سيرها، ومعرفتهم بكمال اللّٰه جل جلاله ومعنى القرب منه واستحقاق رضوانه؛ ولذلك قال بعض العارفين: «حسنات الأبرار سيئات المقربين».

ومن هنا تفهم معنى التوبة التي طلبها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والتسليم. اهـ.

* * *

---

* فرغتُ من مقابلته بأصله المخطوط بخط مصنّفه عند أذان العشاء من ليلة الجمعة ٢٣ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٠هـ، وذلك بقراءة الأخ الشيخ رمزي دمشقية وحضور جمع من الإخوة الأعلام والفضلاء الكرام: الشيخ نظام يعقوبي، وسعادة الدكتور عبد اللّٰه المحارب، والشيخ مساعد العبد القادر، في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة زادها اللّٰه تشريفًا وتعظيمًا، والحمد للّٰه ربّ العالمين.

فقير عفو ربّه

محمد بن ناصر العجمي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩)

ثَمَرَةُ التَّسَامُعِ

إِلَى الحُبِّ فِي اللهِ تَعَالَى وَتَرْكِ التَّقَاطُعِ

تأليف

العَلَّامَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد جَمَال الدِّين القَاسِمِيّ الدِّمَشْقِيّ

(١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ)

تحقيق وتعليق

مُحَمَّد بن نَاصِر العَجَمِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله
اجمعين وبعد فهذه رسالة سميتها ~~[illegible]~~
ثمرة التسارع الى الحب في الله تعالى وترك التقاطع ذكرت
فيها شذرة مما ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
فمما ورد في الحب في الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول
يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي رواه مسلم عن ابي هريرة وعنه صلى الله عليه وسلم ان
رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله له على مدرجته
ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل
لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله قال
فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه
رواه مسلم عن ابي هريرة وعن انس ان رجلا قال يا رسول
الله متى الساعة قال ويلك وما اعددت لها قال ما اعددت
لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال
انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم
بها رواه البخاري ومسلم وعن معاذ بن جبل قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي
للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين
في رواه مالك وفي رواية الترمذي قال يقول الله تعالى
المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
والشهداء وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله لاناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء

الورقة الأولى من «ثمرة التسارع» بخط المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، **وبعد**:

فهذه رسالة سمَّيتها: «**ثَمَرةُ التَّسارع إلى الحب في اللّٰه تعالى وترك التقاطع**» ذكرت فيها شذرة ممَّا ورد في ذلك عن النبي ﷺ.

فممَّا وَرَدَ في الحُبِّ في اللّٰه تعالى: قوله ﷺ: «إِنَّ اللّٰهَ يقولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحابُّونَ بِجَلاَلِي، اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي». رواه مسلم عن أبي هريرة[1].

وعنه ﷺ: «أنَّ رَجُلاً زارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرى، فَأَرْصَدَ[2] اللّٰه لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ[3] مَلَكًا، قَال: أَيْنَ تُرِيد؟ قَال: أُرِيدُ أَخًا لِي في هٰذِهِ الْقَرْيَةِ. قَال: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تربُّها[4]؟ قَال: لاَ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللّٰهِ.

---

(١) (٤/١٩٨٨).

(٢) (فأرصد) أي أقعده يرقبه.

(٣) (على مدرجته) المدرجة هي الطريق، سُمِّيت بذلك لأنَّ الناس يدرجون عليها، أي يمضون ويمشون.

(٤) (تَربُّها) أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك. من «شرح صحيح مسلم».

قَال: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّـهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه مسلم عن أبـي هريرة[1].

وَعَنْ أَنَس أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُول اللَّـه، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَال: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، قَال: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ. قَال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قَالَ أَنَس: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيء بَعْدَ الإِسْلاَمِ فَرَحَهُم بِهَا. رواه البخاري ومسلم[2].

وَعَن مُعَاذ بن جبل قَال: سمعت رَسُول اللَّـه ﷺ يقول: «قال اللَّـه تعالى: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، والمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، والمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، والمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» ». رواه مالك[3].

وفي رواية التِّرمذي[4]: «قَال: يَقُولُ اللَّـه تَعَالى: المُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِن نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ والشُّهَدَاءُ».

وَعَن عمر قَال: قَال رَسُول اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّـهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ والشُّهَدَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّـه»، قَالُوا: يَا رَسُول اللَّـهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرَوحِ اللَّـهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّـهِ إِنَّ

---

(١) (٤/ ١٩٨٨).

(٢) البخاري (٧/ ٤٢، ١٠/ ٥٥٣)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٢).

(٣) فـي «المـوطـإ» (٢/ ٩٥٣، ٩٥٤)، وأحمـد (٥/ ٢٣٣)، وابـن حبـان (٥٧٥)، والحاكم (٤/ ١٦٨)، وصحَّحه الحافظ المنذري في «الترغيب» (٣/ ٦٠٦).

(٤) (٢٣٩٠) وقال: «حسن صحيح»، وهو كما قال.

وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَحْزنونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسَ»، وقَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس: ٦٢]. رواه أبو داود[١].

وَعَن ابنِ عبَّاس قَال: قَال رَسُول اللَّـهِ ﷺ لأبـي ذرٍّ: «يَا أَبَا ذَرّ، أَيُّ عُرَى الإِيمانِ أَوْثَق؟»، قَالَ: اللَّـه وَرَسُوله أَعْلم. قَال: «المُوَالاَةُ فِي اللَّـهِ، والحُبُّ فِي اللَّـهِ». رواه البيهقي في «شعب الإيمان»[٢].

وَعَن أَبِـي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَال: «إِذَا عَادَ المُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَال اللَّـه تعالى: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّة مَنْزِلاً». رواه الترمذي[٣].

---

(١) في «سننه» (٣٥٢٧)، وفي إسناده انقطاع، إلاَّ أنَّه حسن بشواهده التي منها: حديث أبـي هريرة عند ابن حبان (٥٧٣)، وحديث أبـي مالك الأشعري عند أحمد (٥/ ٣٤٣).

(٢) أخـرجـه الطبـرانـي فـي «الكبيـر» (١١/ ٢٥١)، والبيهقـي فـي «شعـب الإيمـان» (٩٠٦٨)، والبغـوي فـي «شـرح السُّنَّـة» (١٣/ ٥٣) وإسنـاده ضعيـف جـدًّا؛ فيـه الحسين بن قيس الرحبـي، متروك الحديث، إلاَّ أنَّ أصل الحديث حسن بشواهده التي منها: حديث البراء بن عازب، الذي أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٦)، وابن أبـي شيبة في «الإيمان» (١١٠)، وإسناده ضعيف. ومرسل عمرو بن مرَّة: أخرجه وكيع بن الجرَّاح في «الزُّهد» (٣٢٩)، فالحديث حسن لغيره، والله أعلم.

(٣) في «سننه» (٢٠٠٨)، وأحمد (٢/ ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٥٤)، والبخاري في «الأدب المفرد»(٣٤٥)، وقال الترمذي: «حديثٌ حسن»، وهو كما قال بشاهد له عند أبـي يعلى في «مسنده» (٤١٣٩)، وأبـي نُعيم في «الحلية» (٣/ ١٠٧) من حديث أنس. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧٣): «رجاله رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة».

وَعَنِ المِقْدَامِ بن مَعْدِي كرب عن النَّبِـيِّ ﷺ قَال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبّه». رواه أبو داود والترمذي[1].

وَعَن أَنَس قَال: مَرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِـيِّ ﷺ وَعِنْده نَاسٌ، فَقَال رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَه: إِنِّي لأُحِبُّ هٰذَا للَّـه؛ فَقَال النَّبِـيّ ﷺ: «أَعْلَمْتَه؟»، قَال: لاَ، قَال: «قُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ»، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ، فَقَال: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ، قَال: ثُمَّ رَجَعَ، فَسَأَلَهُ النَّبِـيّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَال، فَقَال النَّبِـيّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ». رواه البيهقي في «الشعب»، وللترمذي نحوه[2].

وَعَن أَبِـي سَعِيدٍ الخدري أَنَّه سَمِـعَ النَّبِـيّ ﷺ يَقُول: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ». رواه الترمذي، وأبو داود والدَّارمي[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٢)، وأبو داود (٥١٢٤)، والترمذي (٤/ ٢٨٤ من تحفة الأحوذي، ط الهند، وقد سقط من طبعة إبراهيم عطوة)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزَّاق في «المصنف» (٢٠٣١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٩٦)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٦٦، ٦٧)، وإسناده جيِّد.
وأما رواية الترمذي فإنه أخرجها في «سننه» (٢٣٨٦)، ولفظها: «المرءُ مَع مَنْ أَحَبَّ، وله ما اكْتَسَبَ».
وإسنادها ضعيف؛ فيها أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد، شيخ الترمذي، ليس بالقوي كما في «التقريب»، والحسن البصري لم يصرح بسماعه من أنس، فتبقى لفظة: «وله ما اكتسب» ضعيفة، ومما يدل على ضعفها أنَّ الإمام أحمد أخرج هذا الحديث في «مسنده» (٢/ ٢٢٦، ٢٨٣) بسند جيِّد من حديث أنس هذا وفيه: «ولك مَا احْتَسَبْتَ».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٩٥)، والدارمي (٢/ ١٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٩٣٧)، وإسناده حسن.

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رواه الإمام أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي[1].

وَعَن يَزِيد بن نعامةَ قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا آخَىٰ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلمَوَدَّةِ». رواه الترمذي[2].

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ عَبْدَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاحِدٌ فِي المَشْرِقِ وَآخَرُ فِي الْمَغْرِب؛ لَجَمَعَ اللَّه بَيْنَهُمَا يَوْمِ القِيَامَةِ، يَقُول: هٰذَا الَّذِي كُنْتَ تُحِبُّهُ فِيّ»[3].

وَعَن أَبِي رَزِين، أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَلَاكِ هٰذَا الأَمْرِ الَّذِي تُصِيبُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة؟ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَإِذَا خَلَوْتَ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ مَا اسْتَطَعْتَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَأَحِبَّ فِي اللَّه وأَبْغِضْ فِي اللَّه. يَا أَبَا رُزَين: هَلْ شَعَرْتَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِرًا أَخَاهُ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُم يُصَلّونَ عَلَيْهِ ويَقُولُون: رَبَّنَا إِنَّهُ وَصَلَ فِيكَ

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٣)، وأبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٩٩٠، ٨٩٩١)، وفي «الآداب» (٣٠٨)، وإسناده حسن.

(٢) في «سننه» (٢٣٩٢) وقال: «غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، ولا نعرف ليزيد بن نعامة سماعًا من النبي ﷺ»، وإسناده ضعيف؛ وذلك لأنَّ يزيد بن نعامة ليست له صحبة. (تهذيب الكمال للمِزِّي ٣٢/ ٢٥٥)، وفيه سعيد بن سلمان لم يوثقه غير ابن حبان.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٦٠٦) وإسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن نافع القرشي، ضعيف الحديث.

فَصِلْهُ، فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تعمل جَسَدَكَ فِي ذٰلك فَافْعَل»[1].

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لعمدًا مِن ياقوتَةٍ عَلَيْهَا غُرَفٌ مِن زَبَرْجَدٍ، لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَة تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الكَوْكَب الدُّرِّيّ»، فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه، مَنْ يَسْكُنها؟ قَال: «المُتَحَابُّونَ فِي اللَّه، والمُتَجَالِسُون فِي اللَّه، والمُتَلاَقُونَ فِي اللَّه»[2].

روى البيهقي الأحاديث الثَّلاثة في «شعب الإيمان».

ومِمَّا وَرَدَ فِي النَّهْي عَن التَّهَاجُرِ والتَّقَاطُع:

قوله ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَث لَيَالٍ، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». رواه البخاري، ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري[3].

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قال رَسُول اللَّه ﷺ: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسوا، وَلاَ تَجَسَّسوا، وَلاَ تَنَاجَشوا، وَلاَ تَحَاسَدوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

وفي رواية: «وَلاَ تَنَافَسوا». رواه البخاري، ومسلم[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٦٠٨)، وإسناده ضعيف؛ فيه عثمان بن عطاء المقدسي، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البزار (٣٥٩٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨٥٨٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٧٨): «وفيه محمد بن أبي حُميد، وهو ضعيف».

(٣) البخاري (١١/ ٢١)، ومسلم (٤/ ١٩٨٤).

(٤) البخاري (١٠/ ٤٨١)، ومسلم (٤/ ١٩٨٥، ١٩٨٦).

وَعَن أَبِـي هُرَيْرَةَ قَال: قَال رَسُول اللَّـه ﷺ: «يَفْتَحُ اللَّـهُ أَبْوَابَ الجَنَّة يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الخَمِيس، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّـه شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاء، فَيُقَال: أَنْظِروا هٰذَينِ حتَّى يَصْطَلِحَا». رواه مسلم[1].

وَعَن أَبِـي هُرَيْرَةَ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «يعرض أعمال النَّاس فِي كُلِّ جُمعةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الاثنينِ ويَوْمَ الخميس، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمنٍ إِلاَّ عَبْدًا بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاء، فَيُقَال: اتْركُوا هٰذَينِ حتَّى يَفِيئَا». رواه مسلم[2].

وَعَن أَبِـي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُول اللَّـه ﷺ قَال: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ». رواه الإمام أحمد، وأبو داود[3].

وَعَن أَبِـي خِراش السُّلمي أنَّه سَمِـعَ رَسُول اللَّـه ﷺ يَقُول: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ». رواه أبو داود[4].

وَعَن أَبِـي هُرَيْرَةَ قَال: قَالَ رَسُول اللَّـه ﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ

---

(١) (٤/ ١٩٨٧).

(٢) (٤/ ١٩٨٨).

(٣) لم يروه الإمام أحمد؛ وإنما رواه أبو داود (٤٩١٤)، وصحَّحه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٢٣) ولم يعزه إلى مسند أحمد.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٠٤)، وأبو داود (٤٩١٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم ٧٧٩)، والحاكم (٤/ ١٦٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦٢٠٧)، وفي «الآداب» (٣٠٢)، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٢٣): «إسناده صحيح».

يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلاَث، فَإِنْ مَرَّت بِهِ ثَلاَثٌ فَلْيَلْقَه فَلْيُسَلِّم عليه، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلام فَقَد اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ، وإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالإِثْمِ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهِجْرَةِ». رواه أبو داود[1].

وَعَن أَبِـي الدَّرْدَاء قَال: قَالَ رَسُول اللَّـهِ ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ والصَّدَقَةِ والصَّلاةِ؟»، قَال: قُلْنَا: بَلَى. قَال: «إِصْلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ، وفَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ هِي الحَالِقَةُ». رواه أبو داود، والترمذي[2].

وَعَن الزُّبَيْر قَال: قال رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُم دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُم: الحَسَدُ، والبَغْضَاءُ؛ هِي الحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، ولٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّين». رواه الإمام أحمد، والترمذي[3].

وَعَن أسماء بنت يزيد قالت: قال رَسُول اللَّـه ﷺ: «لا يَحِلُّ الكَذِبُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: كَذِبُ الرَّجُل مَعَ امْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا، والكَذِبُ فِي الحَرْبِ، والكَذِبُ ليصلحَ بَيْنَ النَّاسِ». رواه أحمد، والترمذي[4].

---

(١) في «سننه» (٤٩١٢)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٦١٩٥)، وإسناده ضعيف؛ فيه هلال بن أبـي هلال لا يعرف كما قال الحافظ الذهبـي (الميزان ٤/ ٣١٧).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٤، ٤٤٥)، وأبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٦٧)، والترمذي (٢٥١٠)، من طريق يعيش بن الوليد، أنَّ مولى لآل الزبير حدَّثه عن الزبير به، وإسناده ضعيف لجهالة مولى آل الزبير هذا.

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٩، ٤٦١)، والترمذي (١٩٣٩)، وإسناده ضعيف، لضعف شهر بن حوشب، لكن يشهد له ما بعده، فهو به حسن.

وَعَن أُمِّ كلثوم بنت عقبة بن أبـي مُعيط قالت: سمعت رَسُول اللَّـه ﷺ يقول: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِـحُ بَيْنَ النَّاسِ ويَقُولُ خَيْرًا ويُنمي خَيْرًا». رواه الشيخان[1].

وزَادَ مُسْلِم: «قَالَت: ولَمْ أَسْمَعه ـ تعني النَّبِـيّ ﷺ ـ يُرَخِّصُ فِي شَـيْءٍ مِمَّـا يَقُـولُ النَّـاسُ كَـذِبٌ إِلَّا فِـي ثَـلَاثٍ: الحَـرْبُ، والإِصْـلَاحُ بَيْـنَ النَّاسِ، وحَدِيثُ الرَّجُل امْرَأَتَهُ وحَدِيثُ الْمَرْأَة زَوْجها»[2].

قَـالَ الخطَّـابِـي: «هٰـذِهِ أُمُـور قـد يَضطـرُّ الإنسـان فيهـا إِلـى زيـادة القَـوْلِ، ومجـاوزة الصِّدق، طلـبًا للسـلامة، ودفعًا للضرر. فالكذب في الإِصـلاح بين اثنيـن هـو: أن يُنمي من أحدهما إِلى صاحبه خيرًا، ويبلغه جميـلاً، وإِن لـم يكـن سمعه منـه؛ يريـد بذلـك الإِصـلاح. والكذب في الحرب: أن يظهر من نفسه قوَّة، ويتحدث بما يقوي به أصحابه ويكيد به عدوه. وأما كذب الرجل زوجته، هو: أن يعدها ويُمنِّيها ويُظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه؛ يستديم بذلك صحبتها ويُصلح به خلقها»[3]. انتهى.

والأحاديث في ذلك كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لأُولي الهداية، والحمد للَّـه في البداية والنِّهاية، على يد جامعه محمَّد جمال الدِّين القاسمي.

---

(١) البخاري (٥/ ٢٩٩)، ومسلم (٤/ ٢٠١١).

(٢) مسلم (٤/ ٢٠١١، ٢٠١٢).

(٣) «معالم السنن» للخطابـي (٧/ ٢٣٦ ـ المطبوع بهامش مختصر سنن أبـي داود للمنذري).

في ١٩ شوَّال سنة ١٣١٣[١].

* * *

(١) انتهيت من مقابلة المنسوخ بخط مؤلفه في السابع عشر من شعبان المكرم سنة ١٤٢٠هـ في الروضة الشريفة بالمسجد النبوي بدار السُّنَّة، المدينة المنوَّرة، على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، والحمد لله رب العالمين.
ثُمَّ قابلته مرَّة أُخرى بأصله وذلك بقراءة الأخ في الله المحبّ جوهرة المدينة المنوَّرة المكنونة/ هانىء بن عبد العزيز ساب المَدَني، وذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة يوم الأربعاء بين العشاءين في الحادي والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤٢٠هـ.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

تصدير المجموعة الثانية من لقاء العشر الأواخر

بقلم الشيخ نظام يعقوبي ٣

رسالتَي سرِّ الاستغفار وثمرة التسارع

مقدمة المُعتني وفيها وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ٦

ترجمة المؤلف ٩

بداية رسالة سر الاستغفار ٢٥

سياق الأحاديث الواردة في الاستغفار عقب الصلوات ٢٦

كلام ابن القيم في سر الاستغفار عقب العبادات ٢٨

خاتمة الرسالة ٣٤

بداية رسالة ثمرة التَّسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع ٣٧

ذكر الأحاديث الواردة في الحب في الله ٣٧

ذكر الأحاديث الواردة في النهي عن التقاطع والتهاجر ٤٢

كلام الخطابي في الكذب المباح ٤٥

آخر الرسالة ٤٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠)

الفَصِيحَةُ العَجْمَا

فِي الكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا

تأليف

الشَّيخ أَحْمَد بن عَبْدِ اللَّطِيفِ البربيرِ الحَسَنِي البيروتي
(١١٦٠ - ١٢٢٦ هـ)

تحقيق

رمزي سعد الدين دمشقية

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الفصيحة العجماء

في الكلام على حديث

أحبب حبيبك هونًا ما

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حَمْدَ معترفٍ له بالفضل والإنعام، وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه البرَرَة الكرام.

أما بعد، فإنَّ من البرِّ تعاهدَ آثار الأجيال الماضية، والقيام بنشر أعمالهم الحسنة وما دلُّوا عليه من الخير. وإن أولى من يَبرُّ المرءُ من كان منه قريب الزمان لصيق المكان، لذا أحببت أن تكون مشاركتي لهذا العام الهجري ــ أعني سنة ١٤٢٠هـ ــ في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برسالتين لعالمين جليلين من علماء بلدتي بيروت، قيامًا بحقِّهما وتعريفًا للقاصي والداني بفضلهما، وفضل أهل هذا الثغر الذي زخر بالعلماء منذ سكنه المسلمون ورابطوا فيه، وفي مقدمتهم الإمام المجتهد، الصادع بالحق، والجامع بين العلم والعمل، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رحمه الله تعالى وأحسن مثواه.

أما الرسالة الأولى فهي «**الفصيحة العجما في الكلام على حديث: «أحبب حبيبكَ هونًا ما...»**» للشيخ الأديب أحمد بن عبد اللطيف البربير المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، بيَّن فيها معاني هذا الأثر النبوي وأظهر فصاحته وبلاغته، جاعلاً جُلَّ شرحه له من أبواب اللغة والنحو والأدب، ولا غرو فهو أحد فرسان هذا الميدان البارعين فيه.

وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة المؤلف بخطه، وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد حاليًا)، ضمن مجموع برقم ١٠٠٤٩، من (ق ١٣٩ ــ ١٤٢).

أما الرسالة الثانية فهي «**تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور**» للشيخ أحمد بن عمر المحمصاني المتوفى سنة ١٣٧٠هـ، وسيأتي الكلام عليها في أولها.

ومن الله نرجو العون والسداد والتوفيق والإمداد، وأن يتقبل منَّا ويعاملنا بما هو أهله، إنه سميع قريب مجيب.

وكتبه

حامـدًا ربَّ البريَّـة

مصلِّيًا على النبـي والذُّريَّة

رمزي سعد الدين دمشقية

نصُّ الحديث وتخريجه وشرحه

قال الإمام الحافظ الحجة أبو عيسى الترمذي في سننه في كتاب البرِّ والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض ٤/ ٣٦٠ (ح ١٩٩٧):

حدثنا أبو كُرَيب، حدثنا سُوَيد بن عمرو الكَلْبي عن حمَّاد بن سَلَمةَ، عن أيوبَ، عن محمد بن سِيرينَ، عن أبي هريرة أُراه رفعه قال:

«أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما عَسَىٰ أنْ يكونَ بَغِيضَكَ يومًا ما، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا ما عَسَىٰ أنْ يكونَ حَبيبَكَ يومًا ما».

التخريج:

ـ قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلاَّ من هذا الوجه، وقد رُوِيَ هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضًا بإسناد له عن عليّ عن النبي ﷺ، والصحيح عن علي موقوفٌ قولُهُ.

والحديث رواه عدا الترمذي:

ـ الحافظ الطبراني في معجمه الأوسط والكبير من حديث ابن

عمر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٨٨: وفيه جميل بن زيد، وهو ضعيف.

ـ وفي الأوسط والكبير أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو، قال الهيثمي ٨/٨٨: وفيه محمد بن كثير الفهري، وهو ضعيف.

ـ والبخاري في الأدب المفرد ح ١٣٢١، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب بلفظ: هل تدري ما قال الأول؟ أحبب حبيبك...

ـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشاف ص ١٢٢ (أحاديث سورة الفرقان):

الحديث أخرجه الترمذي من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبـي هريرة، تفرد به سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب، قال الترمذي: غريب.

وقال ابن حبان في الضعفاء[١]: سويد بن عمرو يضع المتون الواهية على الأسانيد الصحيحة، وليس هذا من حديث أبـي هريرة، وإنما هو من قول علي رضي الله عنه، وقد رفعه الحسن بن أبـي جعفر عن أيوب عن حميد بن عبد الرحمن عن علي، وهو خطأ فاحش.

ورواية الحسن بن أبـي جعفر في فوائد تمام[٢].

وأخرجه ابن عدي[٣] من طريق الحسن بن دينار عن ابن سيرين عن أبـي هريرة، قال: الحسن بن دينار أجمعوا على ضعفه.

---

(١) كتاب المجروحين ١/٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٢) الروض البسام بترتيب فوائد تمام ٣/٤١٥، ح ١١٩١.

(٣) الكامل في الضعفاء ٢/٧١١.

ورواه الطبراني في الأوسط من رواية أبـي الزناد عن الأعرج عن أبـي هريرة، لكن الراوي له عن أبـي الزناد متروك، وهو عباد بن كثير.

وفـي البـاب عـن ابـن عمـر، أخـرجـه الطبـرانـي، وفيـه أبـو الصلـت الهروي، وهو متروك.

وعن ابن عمرو بن العاص، أخرجه أيضًا من طريق محمد بن كثير الفهري عن ابن لهيعة عن أبـي قبيل عنه، وهذا إسناد واهٍ جدًّا.

والمـوقـوف عـن علـي، أخـرجـه البيهقـي فـي الشعـب فـي الحـادي والأربعين من رواية أبـي إسحاق عن صبرة بن يزيد ثم عن علي.

وقال الدارقطني: الصحيح عن علي موقوف، اهـ[1].

ـ قـال الشيـخ المنـاوي فـي فيـض القـديـر شـرح الجـامـع الصغيـر ١/ ١٧٧ بعد أن عرض لروايات الحديث: وبعد أن علمتَ هذه الروايات فاعلم أن أمثلها الأولى ـ أي رواية الترمذي ـ، وقد استدرك الحافظ العراقي على الترمذي دعواه غرابته وضعفه، فقال: قلت: رجاله رجال مسلم، لكن الراوي تردد في رفعه، انتهى. والمصنف ـ أي السيوطي في الجامع الصغير ـ رمز لحُسنه.

الشرح:

قوله: (أُراه) هو بضم الهمزة، أي: أظنه، وهي الرؤية الذهنية، فإن أُرِيدَ الرؤية البصرية كانت بفتح الهمزة.

---

(١) في نص ابن حجر في «الكافي الشاف» أخطاء صححتها من المراجع المشار إليها.

قوله: (**أحبب حبيبك هونًا ما**)، أي: حبًّا مقتصِدًا لا إفراط فيه.

قوله: (**عسى أن يكون بغيضك يومًا ما**)، أي: فلربما انقلب هذا الحب بغضًا بتغيُّر الزمان والأحوال فلا تكون قد أسرفتَ في حبه فتندم عليه إذا أبغضته.

قوله: (**وأبغض بغيضك هونًا ما**)، أي: بغضًا معتدلاً لا إفراط فيه.

قوله: (**عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**)، إذ ربما انقلب هذا البغض حبًا فلا تكونُ قد أسرفتَ في بغضه فتستحي منه إذا أحببته.

ترجمة المؤلِّف[1]

هو العلاَّمة الأديب، والشاعر النَّاثر؛ أديب الفقهاء، وفقيه الأُدباء؛ الشيخ شهاب الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد البربير الحسني البيروتي الأصل[2]، الدمياطي المولد، الدِّمشقيّ وفاة.

---

(١) مصادر ترجمته: «حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار (١/ ٢١٧)؛ و «أعيان دمشق» لجميل الشطي (ص ٣٣)؛ و «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني (٢/ ٦٤١، ٦٧٥، ٨٥٧)؛ و «الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٨)؛ و «أعيان القرن الثالث عشر» لخليل مردم بك (ص ١٤٥)؛ و «معالم وأعلام» لأحمد قدامة (١/ ١١٧)؛ «مجلة الفكر الإسلامي» مقالات للشيخ طه الولي (العدد ٣ ـ ٩/ ٣ سنة ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢).

(٢) إن عائلة البربير في الأصل بيروتية الموطن، إلاَّ أن بعض أجدادهم انتقلوا إلى مصر، ونزلوا في بلدتي دمياط ورشيد، حيث زاولوا الأعمال التجارية.
و «البربير» كلمة إيطالية كانت تطلق على الحلاق الذي كان يمارس في نفس الوقت الفصد ويضع الضمادات ونحو ذلك من أعمال الطبابة الأهلية.
وعائلة البربير عُرفت قديمًا باسم «آل القحف» ثم أهمل هذا الاسم واشتهر الاسم الجديد لأن أحد أجداد هذه العائلة كان يلازم حلاقًا يمارس الطب على عادة أهل ذلك الزمان يسمى «البربير». «مجلة الفكر الإسلامي» (عدد ٣/ ٣ سنة ١٣٩٢).

مولده ونشأته:

وُلِد بدمياط سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) لأبٍ تاجر، ولمّا نشأ أخذ بطلب العلم، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا على الشيخ قاسم بن داود، ثمَّ لمّا بلغ اثنتي عشرة سنة حفظ ألفية ابن مالك، وحضر شرحها لابن عقيل على الشيخ عبد الحيّ بن فتح الله. وعند الثالثة عشرة تعلق بنظم الشعر، فصار يشبب ويتغزَّل، فاعترض عليه في دعوى الصبابة بعض الأُدباء، فأنشد:

لقد أنكر اللاحي شُجوني وصَبوَتي ... لكوني صغيرًا قلتُ لا تُنكروا الفضلا
رآني الهوى طفلاً فمازَحَ مُهجتي ... ومِنْ عادةِ المزَّاحِ أن يألفَ الطفلا

طلبه للعلم وشيوخه:

ثم حضر قراءة المنهج وتفسير البيضاوي على الشيخ محمد الدنهيجي، وجمع الجوامع على الشيخ عبد السلام أبي النصر، وتجريد الخطيب وابن قاسم مرارًا على الشيخ عبد الحي، وقرأ عليه أيضًا مختصر السعد والسُّلَّم للأخضري وغيره، وحضر على الشيخ مصطفى المحلي ـ الشهير بالسَّقَّا ـ شرح الهدهدي وشرح اللقَّاني على الجوهرة، والاستعارات لعصام، وحضر على الشيخ أحمد البستاني في العَرُوض والفرائض والأشموني على الألفية.

ومن شيوخه المصريين: الشيخ أحمد الجوهري المتوفى سنة ١٢١٤هـ، ومن شيوخه بل من أعظمهم مكانة في نفسه وتأثيرًا على سلوكه وثقافته السيد محمد مرتضى الزبيدي «شارح القاموس» المتوفى بمصر سنة ١٢٠٥هـ، فقد أخذ عنه علم الحديث بمصر.

هجرته إلى بيروت:

وفي سنة ١١٨٣هـ (١٧٦٩م) هاجر إلى بيروت موطن آبائه وأجداده بعد أن مرَّ بدمشق لفترة وجيزة، وفي بيروت تزوج ثم ما لبث أن طلق زوجته، فانضاف ذلك إلى غربته عن أهله، فأنشد معبرًا عن حاله:

لقد غرَّني إبليسُ قومي بقولِهِ ... تغرَّبْ عن الأوطان في طلبِ المجدِ
كما غرَّ إبليسُ الشياطينِ آدمًا ... وأخرجَهُ بالمكرِ من جنَّة الخُلدِ

تقلُّده القضاء والإفتاء في بيروت:

وقد طلب منه الأمير يوسف الشهابي أن يتولى الفتوى والقضاء في بيروت، فامتنع الشيخ البربير عن ذلك حتى أقنعه الأمير بالموافقة، غير أنَّ الشيخ وضع شروطًا لقبوله، فإذا أخلَّ الأمير بإحداها اعتزل المنصبين، وكانت الشروط هي:

١ ــ أن لا يتصدَّى الأمير للدعوى بعد أن يكون هو فصلها بمجلس قضائه، وأن يأمر بتنفيذها دون إبطاء.

٢ ــ إذا كانت الخصومة بين الأمير وبين أحد المواطنين العاديِّين، وكان الحكم ضد الأمير، فإنَّ على الأمير أن ينفِّذ ما أمر به الشرع الحنيف.

٣ ــ أن يبعث الأمير من قِبله أحد أتباعه ويجلس في المحكمة لتحصيل ما على الدعوى من الرسوم المقرَّرة بين القضاة.

٤ ــ أن لا يلتزم الشيخ البربير بارتداء الزيّ المقرَّر للقضاة من لبس العمامة والفَرَجيَّة[1].

---

(١) هي الجبة التي كانت خاصة بالقضاة تمييزًا لهم عن بقية العلماء. وهي منسوبة =

وقد نزل الأمير عند رغبة الشيخ وتعهد بالتزام الشروط التي طلبها. لكن الشيخ كان يتمنى أن يخل الأمير بشرط حتى يتخلص من هذا المنصب الذي قَبِله على مضض، ولم يكن يخفي تبرمه وضيق صدره، فمما نظمه مُعبرًا عن ذلك قوله:

قد عَدَلْنا وما عَدَلْنا بغَيٍّ ... وحكَمْنا بأمرِ ربِّ السماءِ
فشكا الناسُ حُكمَنا ولَعمري ... قلَّ مَن يرتضي بحكمِ القضاءِ

وقوله:

رماني زماني بما يجهدُ ... فمن ذا أرومُ ومن أقصدُ
وأوقفني في القضاءِ القضا ... وما كنتُ أحسبه يوجدُ
وظيفةُ كرْبٍ، لأثقالها ... تراني لموتي الرَّدَى أحمدُ
وحسبي انقلابُ صديقي بها ... عدوّاً، إذا فاته المقصدُ
فباطنها الذُلّ والابتلا ... وظاهرها العزُّ والسُّؤددُ
وإذ ليس دأبي ولا ديدني ... ولا أرتضيه، ولا أعمدُ
وصعبٌ على المرء تكليفُهُ ... أمورًا خلاف الذي يَعْهَدُ

ولم تلق هذه المنظومات لدى الأمير أذن صاغية، مما اضطر الشيخ أن يوجه للأمير قصيدة مطولة ضمَّنها رجاءه بإلحاح لإعفائه من هذا المنصب، واصفًا نفسه بالظلم وعدم الأهلية لتولي هذا المنصب، فمما قاله فيها:

= إلى السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق من سلاطين المماليك الجركسية، ولي الحكم بمصر بعد أبيه سنة ٨٠١هـ، ثم عزل سنة ٨٠٨هـ، ثم أعيد إليه وانتهى به الأمر أن قتل سنة ٨١٥هـ.

تنبَّــه أخـــي فمـــا ذا العمـــى وقـد بَلَـغَ السيـلُ أعلـى الـرُّبـى
تـواريـتَ فـي جُنـح ليـل الـذنـوب ولـم تـرَ إشـراق فجـر الـدُّجـى
فكيـف رضيـتَ تُـرى قـاضيًـا وفـوقـكَ بـالقهـر قـاضـي السمـا
وكيـف عجـزتَ بحمـل القميـص وتقـوى علـى حمـل حـقِّ المـلا
وأصبحـتَ بـالظلـم فـي غـايـةٍ ومـرتبـةٍ مـا لهـا منتهـى

وقال:

أمـا فـي الأُلـى سلفـوا عبـرة لمثلـكَ دلَّـت علـى مـا نـأى
فـأيـنَ القضـاةُ وأيـن الملـوك وأيـن الحُلـيُّ وأيـن الحُلـى
وأيـنَ الأحـاديـثُ فـي سـردهـا وقـد أنبـأتـكَ بـذمِّ القضـا
فـإن قلـتَ إنـي امـرؤٌ عـادلٌ فلا تنس «من حام حول الحمى»
درءُ المفـاسـدِ تقـديمـهُ علـى جلـب مصلحـةٍ يـرتضـى
وإن قلـتَ إنـي أمـرؤٌ مكـرهٌ عليهـا فـدونـكَ رحـب الفضـا
وكـلُّ مَـنْ تخلفُهـم للـذي أحـاط بمـا كـان تحـت الثـرى
فقـد رزَقَ الطيـر فـي وكـرهِ وخـصَّ الجنيـنَ بِطيـبِ الغِـذا
وعـشْ بـاليسيـر وأكـل الشعيـر وتـرك الحـريـر ولبـس العبـا
فـذلـك أهـونُ مـن بيـع دينـكَ يـا غـافـلاً بـديـن الـدُّنـى

فلما أن اطلع الأمير يوسف الشهابي على هذه الأبيات دخلت قلبه خشية الله، فبادر إلى إعفاء الشيخ من القضاء وعيَّن له مرتَّبًا يكفيه، فامتدحه الشيخ البربير بقوله:

أميـرُنـا أَكـرِمْ مـن حـاتـمٍ لـه بَنـانٌ ضـاق عنهـا الفضـا
بحلمـهِ أدركـتُ مـا أشتهـي وقـد كفـانـي الله شـرَّ القضـا

وقال أيضًا:

أميـــرٌ عظيـــمٌ لـــهُ رتبـــةٌ ... علـى غيـره صعبـةُ المُـرتَقَـى
قصـرتُ ثنـائـي علـى وصفـهِ ... وأعطيتُـهُ فـي الـورى مَـوْثِقـا
ولا غـروَ فـي كـونِـهِ وارثًـا ... ثنـائـيَ دون الـورى مطلقـا
فقـد أعتـقَ القلـب مـن كـربِـهِ ... وصـحَّ الـولاءُ لمَـنْ أعتقَـا

وبعد ذلك أنشأ مكتبًا (كُتَّابًا) لتعليم الأولاد قانعًا بما يناله منه من الرِّزق الكفاف، إلاَّ أنه لم يسدّ حاجته، وافتقر.

انتقاله إلى دمشق:

وفي سنة ١١٩٥هـ تعرضت بيروت لعدوان من قراصنة روس مما حمل أهلها إلى النزوح عنها إلى حيث يجدون الأمن والطمأنينة. فعزم الشيخ على الرحيل إلى دمشق ورغب في سكناها، ورأى أنها خير البلاد. فلما قصدها نزل ضيفًا على الشيخ محمد بن خليل المرادي[١] مفتي دمشق، فلمّا دخل عليه مدحه بقصيدة طرب لها ورفع شأنه عنده فأكرمه وشمله برعايته.

ثم سكن الصَّالحية واستقرَّ بها وأُعجب بها غاية الإعجاب، وذكرها بشعره مادحًا يقول:

قـد ظفـرنـا بعيشـةٍ مَـرضيَّـة ... مُـذْ حللْنـا فـي جنَّـةِ الصـالحيّـةْ
ورأينـا الـزهـورَ تبسـم لطفًـا ... عـن ثنـايـا مـن النـدى لـؤلـؤيّـةْ
وجـواري السحـاب جلَّلَـتِ الأر ... ضَ ببُسْـطٍ مـن غـزلهـا سنـدسيّـةْ

---

(١) مؤلف كتاب «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» المتوفى سنة ١٢٠٦هـ.

رقص الماءُ من غنا الطير حتى نقَّطَتْـه أوراقُهـا الـذهبيّـةْ
وجـهُ روضٍ يـريـك نجـلَ عيـونٍ وخـدودًا مـن زهـره عنـدميّـةْ
وقـدودًا مـن الغصـونِ نشـاوى مـن طـلا الطـلِّ بُكـرةً وعشيّـةْ
حبَّـذا حبَّـذا معـانـي مغـانٍ كبـروجٍ حَـوت نجـومًـا مُضِيّـةْ

وبعد استقراره بدمشق تزوج مرة ثانية، ولكنه لم يُرزق من زواجه هذا بولد، وتوفي رحمه الله ولم يترك ذرية.

مقتطفات من شعره:

للشيخ أحمد البربير شعر كثير ضمنه كتبه، وفي رسالتنا التي نقدِّم لها شيء من ذلك. ومن جميل ما قال، قوله في التوحيد:

لقـد آمنـتُ بـالله وأصبحـتُ بـه آمِـنْ
هـو الأولُ والآخِـر والظـاهـرُ والبـاطِـنْ

وقوله في كبح الشهوات:

إنَّ الـذيـنَ يجـاهـدون النفـسَ شبّـانًـا وشيبـا
مَـنَّ الإلـه بنصـرِهـمْ وأثـابهـم فتحًـا قـريبـا

وقال مادحًا أهل دمشق مضمنًا كلامه أسماء بعض كتب الحديث النبوي:

رعى الله في الدنيا أفاضل جِلَّقٍ فكـم عمَّنـي منهـا سـرورٌ وإكـرامُ
أناسٌ وجدنا من شمائلها الشِّفا مصابيحُ هدي عَينُ مشكاتها الشَّامُ[1]

---

(١) قوله: «الشفا» يقصد به كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وقوله: «مصابيح» يقصد به كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي، وقوله: «مشكاتها» يقصد به كتاب مشكاة المصابيح للإمام التبريزي.

وقال يهجو شاعرًا ويعيره بسوء ظنه:

سمعــتُ شِعــرَ شــاعــرٍ يُشبــهُ صــوتَ الجُلجُلــةْ
ألفـــاظُـــهُ مُهملـــةٌ لكنَّهـــا مُستعملـــةْ

شيوخه بدمشق:

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم بدمشق: المحدِّث الشيخ محمد الكزبري (المتوفى ١٢٢١هـ)، والشيخ أحمد العطار (المتوفى ١٢١٨هـ)، والشيخ حسين المدرس (المتوفى ١٢٢٠هـ)، والشيخ مصطفى الصلاحي (المتوفى ١٢٦٥هـ)، وغيرهم من علماء ذلك العصر في دمشق والوافدين عليها.

تلاميذه:

لقد كان لما بلغه البربير من مكانة رفيعة في العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها الأثر بأن يقصده طلبة العلم لينهلوا من مَعين علومه وغزير أدبه.

فممن تلقى عنه:

ـ الشيخ عبد اللطيف فتح الله، الذي تسلم الفتوى ببيروت مدة طويلة حتى غلب عليه لقب «المفتي»، وأصبح هذا اللقب عَلَمًا عليه وعلى عائلته من بعده حتى اليوم، توفي ببيروت سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م).

ـ الشيخ أحمد الأغرّ، الذي تولى القضاء والإفتاء ببيروت أيضًا، توفي بها سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م).

ـ الشيخ قاسم بن محمد تلحوق من عائلات مشايخ الدروز.

ـ الشيخ قاسم بن بشير جنبلاط من زعماء العائلات الدرزية.

مما قيل فيه:

ترجم له الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه «حلية البشر» قائلاً: «سهم الأغراض والأماني، وكنانة البيان والمعاني، ذو الأدب الباهي الباهر، والأرب الزاهي الزاهر، والنفس الزكية، والأخلاق المرضيَّة، مَنْ تستعذب النفوس نثره، وتستطيب نظمه وشعره، . . . أقبل على الترقي بهمة قوية إلى أن صار فردًا يشار إليه، وعمدة في المشكلات يُعتمد عليه، وشهد له مشايخه بالفضل، وإنه لما يُثنى عليه به مستحق وأهل. . .».

وقال عنه الشيخ محمد جميل الشطي في كتابه «روض البشر»: «العالم الفاضل، الأديب الشاعر، المُجيد المُفلِق، الناظم الناثر، المفنن الأوحد».

وقال عنه الشيخ محمد عبد الجواد القاياني في رحلته «نفحة البشام في رحلة الشام»: «السيد أحمد البربير عالم فاضل نحرير، من كبار العلماء المشاهير، له مؤلفات جليلة، ومصنفات جميلة، في العلوم العربية، والفنون الأدبية».

وذكره تلميذه مفتي بيروت العلاَّمة عبد اللطيف فتح الله في ديوانه، حيث قال مادحًا جنابَ قُرَّة عين الأُدباء الكرام، وواسطةِ عقد الجهابذَةِ الفخام، حضرةَ شيخِهِ السيد أحمد البربير، وكان إذ ذاك حضرَ من دمشقَ الشام سنة ١١٩٨هـ[١]:

---

(١) «الديوان» (١/ ٤٩، ٥٠)، وقد ذكره مادحًا له في مواضع منه (١/ ٥٢، ٥٥، ٦٠ ـ ٦٢، ٦٦، ٧٠، ٧٧، ٧٨).

شَمْسُ الكَمَالِ كَسَا بَيْرُوتَنَا حُلَلاً ... مِـنْ نُـورِ طَلْعَتِـهِ لَمَّـا حَـلاَ وَحُـلاَ
غَزَالُ سِرْبٍ غَزَا الأَلْبَابَ نَاظِرُهُ ... وَثَوْبُ سُقْمٍ لِجِسْمِي بِالْهَوَى غَزَلاَ
بَدْرُ الجَمَالِ جَمَالُ الْبَدْرِ حَلَّ بِهَا ... قَدْ حَلَّ بُرْجَ الْعُلَى وَالْعِزّ مُكْتَمِلاَ
الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ عَقْدُ الْمَجْدِ مَنْ نُظِمَتْ ... بِـهِ الْفَضَـائِـلُ حَتَّـى زَيَّـنَ الْفُضَـلاَ
وَمَنْ سَمَا فِي سَمَاءِ العِزِّ مُرْتَفِعًا ... فَوْقَ السِّمَاكِ عَلَى أَوْجِ السُّهَى وَعَلاَ
الأَلْمَعِيْ حَسَنُ الأَفْعَالِ ذُو حَسَبٍ ... عَلِـيٌّ قَـدْر عَلَـى أَمْثَـالِـهِ كَمَـلاَ
أَعْنِي بِذَا أَحْمَدَ الْبَرْبِيرَ مَنْ جُمِعَتْ ... فِيـهِ مَـزَايَـا بهـا قـد نَبْلُـغُ الأَمَـلاَ
نَسْـلُ الأَكَـارِمِ بَحْـرٌ مِـنْ مَكَـارِمِـهِ ... إِكْـرَامُ وَافِـدِهِ إِنْ نَحْـوَهُ وَصَـلاَ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ نُورٌ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... لَمَّا عَلَى الْحُسْنِ مِنْ دُونِ الوَرَى ٱشْتَمَلاَ
لَهُ حَدِيثٌ غَرِيبُ النَّظْمِ سَلْسَلَهُ ... بِكُـلِّ مَعْنًـى لَطِيـفٍ حَيَّـرَ العُقَـلاَ
هَذَا هُوَ الْكَوْكَبُ الزُّهْرِيْ الَّذِي مُحِيَتْ ... عَنَّـا الغُمُـومُ بِـهِ لَمَّـا الْهُمُـومَ جَـلاَ
شَبَّهْتُـهُ الْبَـدْرَ لَكِـنْ لَيْـسَ يُشْبِهُـهُ ... فَـذَا يَغِيـبُ وَهَـذَا قَـطُّ مَـا أَفَـلاَ
هَذَا الَّذِي قَدْ حَوَى حِلْمًا بِلاَ شَبَهٍ ... لِأَنَّـهُ مِـنْ كَمَـالِ الحِلْـمِ قَـدْ جُبِـلاَ
هَذَا الَّذِي هَامَ قَلْبِـي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... شَجًا، فَيَا وَيْلَ مَنْ فِيهِ لَنَا عَذَلاَ
تَبَسَّـمَ الـدَّهْـرُ مِـنْ فِيـهِ بِـهِ فَـرِحًـا ... يُشِيـرُ لِـي أَنَّـهُ قطـبُ الـزَّمَـانِ بِـلاَ
يَمِّـمْ حِمَـاهُ لِتَجْنِـي مِـنْ بَـدَائِعِـهِ ... دُرَّ العُقُـودِ إِلَـى أَنْ تَبْلُـغَ الأَجَـلاَ
وَٱقْصِدْهُ تهْدِكَ نِيرَانُ القِرَى سُبُلاً ... لِرَبْعِهِ المُعْتَلَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسَلاَ
وَلاَ تَكُنْ غَافِلاً عَنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ ... فَلَيْـسَ ينْكـر ذَا، إِلاَّ الَّـذِي جَهِـلاَ
لاَ زَالَ طَـالِعُـهُ بِـالسَّعْـدِ مُقْتَـرِنًـا ... يَـزِيـدُهُ رِفْعَـةً، لاَ تَنْتَهِـي، وَعُـلاَ
مَا هَزَّ غُصْنَ الرُّبَـى رِيحٌ وَمَا نَشَدَتْ ... شَمْسُ الكَمَالِ كَسَا بَيْرُوتَنَا حُلَلاَ

مؤلفاته:

ترك الشيخ أحمد البربير مؤلفات عدة منها:

١ ــ تشطير البردة.

٢ ــ شذور الياقوت والمرجان فيما حواه اسم سليمان من الفضائل الحسان، وهو في تاريخ سليمان باشا الملقب بالعادل والي عكا.

٣ ــ الفصيحة العجما في الكلام على حديث «أحبب حبيبك هونًا ما»، وهي الرسالة التي بين أيدينا.

٤ ــ اقتباس آي القرآن في مدح عين الأعيان، وهي اقتباسات شعرية في بعض آي الذكر الحكيم في مدح صديقه السيد عبد الرحمن العمادي المرادي مفتي الأحناف بدمشق.

٥ ــ دلائل الإعجاز في الأحاجي والمعمَّى والألغاز، وهي رسالة ألَّفها برسم الأمير حسن الشهابي، وبدأها بالمعمى باسم حسن. النسخة الأصلية منها محفوظة بمكتبة الأسد بدمشق ضمن مجموع رقم ١٠٠٤٩، (١٧٨ أ ــ ١٨١ ب).

٦ ــ قصيدة بديعية، وهي منظومة شعرية شرحها شيخه الشيخ مصطفى الصلاحي.

٧ ــ مقامات البربير، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٨ ــ تحقيق ظهور المهدي، ألفها سنة ١٢٢٣هـ.

٩ ــ سيرة حياته الذاتية بقلمه.

١٠ ــ زهر الغيضة في ذكر الفيضة، رسالة وصف فيها فيضان نهر بردى الذي أغرق دمشق سنة ١٢٠٦هـ، طبعها الشيخ محمد أحمد دهمان.

١١ ــ مفاخرة بين الماء والهواء، وهي مقامة طريفة أوردها الشيخ عبد الرزاق البيطار كاملة في «حلية البشر»، وطبعت على حدة عدة طبعات[١].

١٢ ــ الشرح الجليّ على بيتي الموصليّ، وهو موسوعة ضخمة تناول فيها المؤلف عشرات الموضوعات من العلوم والمعارف في أبواب اللغة وفنون الأدب والشعر والفقه والتفسير وغيرها، وذلك من خلال شرحه لبيتي شعر قالهما الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الموصلي المتوفى ١١١٨هـ، وهما:

إنْ مرَّ والمرآة يومًا في يدي ... من خَلْفِه ذو اللُّطف أسمى من سَما
دارت تماثيلُ الزجاج ولم تزلْ ... تقفوه عَدْوًا حيث سَار ويمَّما

وقد ألف البربير هذا الكتاب استجابة لطلب صديقه محمد بك العظم الذي سأله شرحهما وحل رمزهما.

والكتاب طبع سنة ١٣٠٢هـ بالمطبعة الأدبية ببيروت تولى طبعه الشيخ محمد بن عمر البربير، ثم أعاد طبعه مرة ثانية الطبيب نسيب البربير مؤسس مستشفى البربير ببيروت لدى المكتب الإسلامي.

---

(١) من آخر طبعاتها إيرادها ضمن مجموعة رسائل في بابها بعنوان «المفاخرات والمناظرات» قام بتحقيقها الأخ الأديب الدكتور محمد حسَّان الطيان، وطبعت بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

وفاته ورثاء تلميذه له:

تُوُفِّي الشيخ البربير رحمه الله تعالى بالصالحية بدمشق ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ختام سنة ١٢٢٦هـ، ودفن بسفح جبل قاسيون في مدافن بني الزكي.

وقد رثاه تلميذه، مفتي بيروت، الشيخ عبد اللطيف فتح الله حيث قال[١]:

مـا للحمـائـمِ لا تكـادُ تطيـرُ؟ ... مـا لـلأراضـي بـالأنـامِ تَمـورُ؟
ما للجبالِ الشامخاتِ تَدَكْدَكَتْ، ... وأبـو قُبَيـسٍ قـد هـوَى وثبيـرُ
مـا للنفـوسِ تكـادُ تُـزهَـقُ لَـوعـةً، ... ولهـا شهيـقٌ قـد عـلا وزفيـرُ
مـا للعيـونِ دمـوعُهـا مصبـوبـةٌ ... مثـلُ الـدمـاءِ علـى الخـدودِ تسيـرُ
فكـأنهـا، حُمـرًا وسُـودًا، أحـرفٌ ... لكنهـا فـوقَ الخـدود سطـورُ
مـا بـالُ قلبـي قـد تلهَّـب حُـرقـةً ... مـن أيـنَ فيـه جهنَّـمٌ وسعيـرُ
ما للنجومِ غربْنَ وهي طَوالِـعٌ ... جُنحَ الدجى، وخَسَفْنَ وهي بدورُ
ما للشموسِ لبسنَ في رأَدِ الضحى ... ثـوبَ الكسـوفِ ومـا لهـنَّ ظهـورُ
ما للجنانِ تزخرفَتْ ثم اغتدَى ... منهـا يلـوحُ منـازِلٌ وقصـورُ
وتـزيَّنـت وِلـدانهـا وتقلَّـدتْ ... عِقْدَ الجواهرِ في النحور الحورُ
فعجبـتُ مـن هـذا وقلنـا حـادث ... فـي الكـون بـانَ وإنـه لكبيـرُ
فأُجِبْتُ: لا تذهل، وقيل لِيَ: انتبهْ ... فـاليـومَ مـاتَ العـالـمُ النحـريـرُ
شيخُ الجَهَابذِ والأفاضِل مفردًا ... نجـمُ العلـومِ الجِهبـذُ المشهـورُ

---

(١) «ديوان عبد اللطيف فتح الله» (١/ ٣٧٥، ٣٧٦).

بـدرُ الشـريعـة والطـريقـةِ والهُـدَى ... شمـسُ الحقيقـة: أحمـدُ البـربيـرُ
بحرُ المعارف ما له من ساحلٍ ... منـه استمـدَّتْ فـي الأنـامِ بحـورُ
ربُّ الفَطَـانَـةِ والفُهـومِ مـع الـذكـا ... فـي طَـوعـه التحقيـقُ والتحـريـرُ
عنه الحديثُ سماعُهُ قد ينبغي ... والفقـهُ، والتـوحيـدُ، والتفسيـرُ
وكـذا الأصـولُ، وكـلُّ فـنٍّ ينتمـي ... للنقـل أو للعقـل، وهـو شهيـرُ
كـم قلـبِ علـمٍ سـرَّهُ تـأليفُـهُ ... وأقـرَّ منـه طـرفـه تقـريـرُ
مولَى القوافي قد تملَّكَ أمرَها ... فـأطـاعـه المنظـومُ والمنثـورُ
فيها تصرَّفَ كيف شاءَ، وصاغَها ... صَـوْغًـا علـى الإتقـان ظَـلّ يـدورُ
مِن كلِّ معنىً ليس مسبوقًا له، ... كـلاّ، ولا بسـواه فيـه شعـورُ
مِـن كـلِّ مختَـرَعٍ يسيـلُ بـلاغـةً ... ويكـاد فـي سحـر البيـان يطيـرُ
ما البحتريُّ لديهِ؟ ما سَحبانُ؟ ما ... نحـو الفـرزدقِ عنـدَهُ وجـريـرُ
فيـه أُصِبنـا، والمصـائـبُ جَمَّـةٌ، ... منهـا العظيـمُ، كمـوتِـهِ، وحقيـرُ
لا بِـدْعَ إنْ ذهـبَ الكِـرامُ فـإنمـا ... عُمـرُ الكـرامِ مـن الأنـام قصيـرُ
يـا ليـت أعمـارَ الكِـرامِ مـديـدةٌ، ... ويكـونُ فيهـا الطـولُ والتـأخيـرُ
يـا ويـحَ بيـروتٍ وقلَّـةَ حظِّهـا، ... هيهـاتَ منهـا مثلُـهُ ونظيـرُ
لكـنْ لهـا فخـرٌ بـه لا ينتهـي ... يفنَـى الـزمـانُ ومـا لـه تغييـرُ
أرواحُنـا، لـو كـان فيهـا يُفتَـدى، ... جُـدْنـا بهـا، وبهـا الفِـداءُ يسيـرُ
لكـنْ فنـاءُ الخَلْـقِ حُكـمٌ نـافـذٌ ... لـم ينـجُ منـه كبيـرُنـا وصغيـرُ
ما كان في الدنيا خلودٌ لامرىءٍ ... ظَـنُّ الخلـودِ جَهـالـةٌ وغـرورُ
لو كان فيها لم يمتْ فيها امرؤٌ ... بـل لـم يكـن لـلأنبيـاءِ قبـورُ
فـاللّـه يلهمُنـا الـرضـاءَ بحكمِـهِ ... والصبـرَ عنـد الـرُّزْءِ، فهـو قـديـرُ
والحكـم للّـه العلـيِّ وإنمـا ... خيـرُ المصـابِ مُسَلِّـمٌ وصَبـورُ

فـي صـالحيـةِ جلَّـقٍ وريـاضِهـا أودَى، فـراح إلـى الجنـان يسيـرُ
وضريحُه في روضةٍ قد أنورت بضريحِ محيـي الدين وهو منيرُ
بجـواره قـد حـلَّ وهـو ضجيعُـهُ نِعـمَ الجـوارُ، وكـم لـه تـأثيـرُ
فعليـه رضـوان ورحمـةُ ربِّـهِ مـا غـرَّدت فـوقَ الغصـونِ طيـورُ
أو مـا ابـنُ فتـح الله أنشـدَ راثيًـا مـا للحمـائـمِ لا تكـادُ تطيـرُ

❊ ❊ ❊

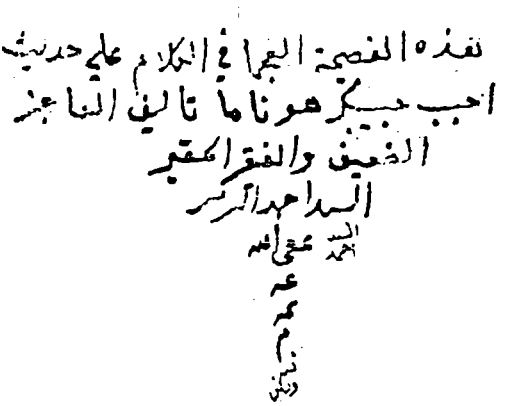

صورة غلاف المخطوط وهي بخط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تعرف لعبده بالاحسان بعد ما تنكر واحاط علمه بكل معلوم فاستوى عنده
الظاهر والمضمر والصلاة والسلام على من ارشدنا لاصلاح المعاش والمعاد وكان
بالمؤمنين رحيما ارحم بهم من الوالدين بالاولاد وعلى آله واصحابه الذين قابلوا شرع
امره بالامتثال فافضى بهم ذلك الى قضاء حقيقة الهدى من مجاز الضلال اما بعد
فقد تاملت في حديث احب حبيبك هونا ما فوجدته من جوامع الكلم التي قد انتهت
معاني بلاغة البديع بالايجاز الى حد الاعجاز حتى لو سمعه قس بن ساعدة او سحبان
وائل لاصبح كل منهما بيانه ورثة بعانيه اعني من باقل ولا بدع في ذلك اذ كان
من كلام من اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا وجعل الله تعالى
القرآن العظيم كتابه فتحدى باقصر سورة منه مصاقع البلغاء حتى اقروا بالعجز عن
الاتيان بمثله جهارا وقالوا ان وهشم من معانيه التي لا تنفد ولا تحصر ان هذا الا سحر
يؤثر وجرى اليه بلغة ابيه اسماعيل بعد اندراسها وهدم قواعدها واساسها
فشيد بنيانها وثبت اركانها واظهر من سعتها ما ضاق عنه صدور الفصحاء
ولا يحيط به الا ملك مقرب او رسول من كان لا يخاطب احدا الا بلغة قومه من
العرب ان وهبك في ذلك ما اتى به من غريب اللغة في حديث زبان لانه اعرب
نطق به لسان ورعاه بيان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه في جميع حال الازمان
ومستقبلها عدد كلمات اللغة العربية مجملها ومستعملها ولم ارث هذا الحديث
قد شابه ما لا يقبله الشرع القديم من النشوة والطرب بالنديم كنت عليه هذه
الرسالة متوسلا بها الى صاحب الوسيلة والرسالة وسميتها التفهيم الجلي في الكلام
حديث احب حبيبك هونا ما والله المسؤل ان يمن عليها بقبوله فاقول الحمد
التي قد رايت الشمس الميداني ذكر هذا الحديث في امثاله وقال الكتابي انه مثل من
امثال العرب ولا مناقضة فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم تمثل كثيرا بامثال العرب
فيها ما يجري على سناء هذا الحديث وسنا ما اخرجه من سناه الذي وضع له
بارادة معنى اخر كقوله انصر اخاك ظالما او مظلوما وذلك لان الجاهلية كانت
ترى نصرة الاخ وان كان ظالما فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما اراده
واراد بنصرة الاخ الظالم دلالته على الحق واعلامه انه ظالم فاذا فعل الفاعل
ذلك فقد نصره على هوى نفسه وشيطانه وغضبه وقوله في الحديث احب
امر ارشاد لا امر ندب لان المقصود به نفع المخاطب في الدنيا قال ابن ابي
في حاشيته على جمع الجوامع قال التاج السبكي الفرق بين الندب والارشاد
ان الندب مطلوب لثواب الاخرة والارشاد لمنافع الدنيا ولا يتعلق به
ثواب البتة لانه فعل متعلق بغرض الفاعل ومصلحته اقول وعلى
لا ينافي ترتب الثواب لامر ارشادي كالاكل والنوم بقصد التقوي على العبادة

صورة الورقة الأولى من المخطوط

اذا استعملت في حالة الجحد أثبتت وان أثبتت قامت مقام جحود
وما يؤيد ما ذكره ما حكي ان ذا الرمة وهو غيلان صاحب مية لما انشد قوله

اذا غير النهي الحبيب لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

اعترضه السامعون بأن لا في بيتك نفي لا اثبات وان الواقع في بيتك منفي فيكون مثبتا ويصير المعنى ان رسيس الهوى قد زال من حب مية مع ان مراده دعوى ذهابه وان ذا الرمة لما سمع اعتراضهم سلم فخير قوله لم يكد بلم يجد وقال المحققون ان كاد كغيرها من الافعال نفيا واثباتا وان المعترض تخيل وان ذي الرمة له خطاء والصواب بقاء البيت على ما هو عليه ويكون معناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال الحب المحبوب من البعاد بل قوله ابلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى ومثله قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها وهو في الاية ابلغ من لم يرها لما عرفت ولان من لم ير قد يقارب الرؤية وقالوا ان عسى لا تكون من الله تعالى الا واجبة ومثلها لعل لاستحالة الترجي والطمع عليه تعالى والتحقيق ان عسى ولعل اذا وقعتا في كلامه تعالى كانتا على معناهما الاصلي وهو التوقع والطمع ويكون ذلك بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة للمتكلم كما قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمعنى ان كلامه تذكره وخشيته متوقع ومظنون لكما والذي في علم القديم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ارسلتكما لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله في الحديث وابغض بغيضك بهمزة القطع لانه رباعي يقال ابغض زيد عمرا قال في الصحاح قالوا ولا يقال بغضه بغير الف اه قلت وتعبيره بصيغة التبري تشير الى ان بغضه لمن أقول ويشهد له ما في الحديث وهو قوله بغيضك لان صيغة فعيل لا تصاغ الا من ثلاثي لكن الانسب في الحديث ان يكون رباعيا وتكون همزته همزة قطع ليشاكل قوله واحبب ولا يخفى ان المشاكلة من انواع البديع وفي الحديث ايضا من الانواع البديعية الطباق بين قوله حبيبك وبغيضك واحبب وابغض وفيه الاشتقاق بين احب وحبيبك وابغض وبغيضك وفيه التزايد وهو الاتيان بلفظة لا يقوم غيرها مقامها وهي في الحديث لفظ ما وفيه الانسجام والايجاز وفيه الموازنة بين قوله احبب حبيبك وابغض بغيضك وفيه المجاز كما عرفت مما تقدم فهذه ثمانية انواع من البديع وفيه غيرها واما رتبة هذا الحديث فالحسن كما ذكره العزيزي عن شيخه واعلم ان الحديث الحسن قسمان حسن لغيره وهو ما في رجاله مستور لم تحقق اهليته وليس بمغفل وهو متهم وعرف متنه بان يروى من وجه اخر والثاني حسن لذاته وهو ما كان راويه مشهورا بالصدق لكنه يقصر عن درجة الصحيح في الحفظ وهو مرتفع عما يعد تفرده منكرا والله اسأل ان يمن علينا بحسن وحب من من عليه بحسن وان يحفظنا مما يوجب بغضه من الانام وان يتفضل علينا وعلى احبابنا بحسن الختام وقد قيدت هذه الشوارد بالكتابة خوفا من شرود عما من الافكار التي تقلبت والاحوال التي تسلسلت وكفى بعصرنا هذا عذرا لكل معتذر وعاقل تذكر نسأل الله في الممانة الدائمة وحفظ الدين وحسن الخاتمة بوسيلة [illegible] للانبياء خير ختام عليه من [illegible] افضل الصلاة والسلام

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠)

الفَصِيحَةُ العَجْمَا

فِي الكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ البَرْبِيرِ الحَسَنِي البَيْرُوتِي
(١١٦٠ - ١٢٢٦ هـ)

تحقيق
رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ الذي تعرَّف للمسيء بالإحسان بعدما تنكَّر، وأحاط علمه بكل معلوم فاستوى عنده الظاهر والمُضمر؛ والصلاة والسلام على مَن أرشدنا لإصلاح المعاش والمعاد، وكان بالمؤمنين رحيمًا أرحمَ بهم من الوالدَيْن بالأولاد، وعلى آله وأصحابه الذين قابلوا شريف أمره بالامتثال، فأفضى بهم ذلك إلى قضاء[1] حقيقة الهدىٰ من مجاز الضلال.

أما بعد، فقد تأمَّلْتُ في حديث: «أحبب حبيبك هونًا ما..» فوجدته من جوامع الكلم التي قد انتهت معاني بيانها البديع بالإيجاز إلى حدِّ الإعجاز، حتى لو سمعه قُسُّ بن ساعدة[2] أو سَحبان بن وائل[3]، لأصبح

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: فضاء.

(٢) قس بن ساعدة بن عمرو، من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، يضرب به المثل يقال: أبلغ من قس. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئًا على سيف أو عصا. طالت حياته فكان من المعمَّرين، أدركه النبي ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ، توفي نحو ٢٣ ق. هـ. الأعلام ٥/ ١٩٦، مجمع الأمثال ١/ ٩٩.

(٣) سَحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان. يقال: أخطب من سحبان وائل، وأفصح من سحبان. اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام. كان إذا خطب لم يُعد حرفًا ولم يتلعثم ولم يتوقف ولم يتفكر =

كلٌّ عند سماع مبانيه ورِقَّة معانيه أعيىٰ من باقل[1]، ولا بِدَع في ذلك؛ إذ كان مِن كلام مَنْ أُوتي جوامع الكِلَم واختُصِر له الكلام اختصارًا[2]، وجعل الله تعالى القرآن العظيم كتابه، فتحدَّى بأقصر سورة منه مصاقع البُلَغاء؛ حتى أقرُّوا بالعجز عن الإتيان بمثله جهارًا، وقالوا من دَهَشِهم من معانيه التي لا تعدُّ ولا تحصر: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ [المدثر: ٢٤].

وجيء إليه بلغة أبيه إسماعيل بعد اندراسها وهدم قواعدها وأساسها؛ فشيَّد بنيانها، وثبَّت أركانها، وأظهر من سعتها ما تضيق عنه صدور الفحول ولا يحيط به إلاَّ مَلَكٌ مقرَّب أو رسول، حتى كان لا يخاطب أحدًا إلاَّ بلغة قومه من العُربان، وحسبُك في ذلك ما أتى به من غريب اللغة في حديث زبَّان[3]، لأنه أغرب ما نطق به لسان ووعاه جَنَان.

= بل كان يسيل سيلاً. أسلم زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به، ثم أقام بدمشق أيام معاوية. توفي سنة ٥٤هـ. الأعلام ٣/ ٧٩، مجمع الأمثال ١/ ٢٢٨.

(١) هو مثل يُضرب لمن أعياه الكلام، وباقل رجل من ربيعة بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمدَّ يديه ومدّ لسانه يريد أحد عشر فشرد الظبي وكان تحت إبطه. مجمع الأمثال ١/ ٤٤٧.
والمعنى: أن إيجاز كلامه ﷺ وإعجازه لو سمعه قس بن ساعدة، وسحبان وائل وهما مضرب المثل في البلاغة والفصاحة لسكتا وعجزا عن الكلام.

(٢) في هذا إشارة للحديث الصحيح الذي رواه البخاري ح ٢٩٧٧، ومسلم ح ٥٢٣، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «بُعثتُ بجوامع الكلِم». وما رواه الدارقطني في سننه ٤/ ١٤٤ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أعطيتُ جوامع الكلم، واختُصِرَ لي الحديثُ اختصارًا».

(٣) هو زبَّان بن قِسْوَر الكُلَفي، صحابي مختلف في اسمه واسم أبيه، حديثه عند الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ٢/ ١٠٨٥ ـ ١٠٨٦ (طبعة دار الغرب =

فصلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه في جميع حال الأوقات ومستقبلها، عَدَد

= الإسلامي ١٤٠٦هـ ـ تحقيق د. موفق عبد القادر) قال الدارقطني: حديثه منكر الإسناد.

ثم ساق إسناده فقال: حَدَّثنا الحسن بن رشيق بمصر، حَدَّثنا أبو عَليّ أحمد بن مُحمَّد بن يحيى بن جَرير الهَمْداني، حَدَّثني أبو محمَّد عبد الله بن مُحمَّد البَلَويّ، حَدَّثني عُمَارة بن زَيْد الأنصاري من الأوس من ساكني تَيْماء، حَدَّثني إبراهيم بن سعد، عن مُحمَّد بن إسحاق، حَدَّثني يحيى بن عُرْوَة بن الزبير، عَنْ عُرْوَة بن الزُّبير، عن زَبَّان بن قِسْوَر الكُلَفيّ، قال: رأيت رَسول الله ﷺ، وهو نازِل بوادي الشَوْحَط ومعه رَجُلٌ دونه في هَدْيه وَسَمْتِهِ، إذا كَلَّم رَجُلٌ رسولَ الله ﷺ فأطالَ، أومأ إليه أنْ اقتصر، وإذا كَلَّم رسول الله ﷺ رَجُلاً سَمَّعَهُ وفَهَّمَهُ قول رسول الله ﷺ، فقلت لبعض أصحابه: مَن هذا؟ قالوا: هذا صاحبه الأخص أبو بكر الصدّيق، فَكَلَّمتُ رسول الله ﷺ فقلت: إنّ لُوْبًا لنا نحلاً كان في عَيْلم لنا له طِرم وشبرق، فجاء رَجلٌ فضرب مَيْتَيْن فأنْتج حَيًّا وكَفَّنه بالثُّمَام فانحسر فطار اللُّوب هاربًا ودَلى مشواره في العَيْلم، فاشتار العَسَل فمضى به. فقال رَسولُ الله ﷺ: «مَلْعونٌ مَلْعُونٌ من سَرق شبرق قوم فأضَرَّ بهم، أفلا تَبعتُم أثره، وعَرفتم خبره». قال: قلت: يا رَسول الله إنّه دخل في قوم لهم مَنْعَة وهم جِيرتنا مِن هُذَيْل. فقال رَسولُ الله ﷺ: «صَبرك صبرك، ترد نهر الجنَّة وإنَّ سَعَته كما بين اللّقيقة والسُّجَيقة يتسبسب جَرْيًا بعَسَلٍ صافٍ مِن قذاه، ما تقيأه لوب ولا مَجّه ثوب».

وقال الدكتور موفق، محقق «المؤتلف والمختلف»: لم أقف على معظم ألفاظه الغريبة معنىً ولا لأسماء الأمكنة تعريف.

قال حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البرَّ في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ١/ ٥٨٧ (بهامش الإصابة): حديثه غريب، فيه ألفاظ من الغريب كثيرة، وهو عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عنه، وهو حديث ضعيف الإسناد، ليس دون إبراهيم بن سعد من يُحتجُّ به فيه، وهو عندهم منكر.

كلمات اللغة العربية مهملها ومستعملها.

ولمَّا رأيتُ هذا الحديث قد فعل بـي ما لا يفعله الشراب القديم، من النشوة والطرب بالنديم، كتبتُ عليه هذه الرسالة متوسِّلاً بها إلى صاحب الوسيلة والرسالة، وسمَّيتها:

الفصيحة العجما

في الكلام على حديث «أحبب حبيبك هونًا ما»

والله المسؤول أن يمنَّ عليها بالقبول، فأقول:

اعلم أنَّني قد رأيتُ الشمس المَيداني ذكر هذا الحديث في أمثاله[1]. وقال الخطَّابـي: إنه مَثَل مِن أمثال العرب. ولا مناقضة؛ فقد ثبتَ أنه ﷺ تمثَّل كثيرًا بأمثال العرب، فمنها ما بقي على معناه كهذا الحديث، ومنها ما أخرجه عن معناه الذي وُضِـع له بإرادةِ معنًى آخر، كقوله: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»[2]، وذلك لأنَّ الجاهلية كانت ترى نُصرة الأخ وإن كان ظالمًا، فاستعمله النبـي ﷺ في غير ما أرادت، وأراد بنصرة الأخ الظالم دلالته على الحق وإعلامه أنه ظالم. فإذا فعل الفاعل به ذلك فقد نصره على هوى نفسه وشيطانه وغضبه.

وقوله في الحديث: «**أحبب**»، أمر إرشاد لا أمر ندب؛ لأنَّ المقصود به نفع المخاطب في الدنيا. قال ابن أبي شريف في حاشيته على جمع الجوامع[3]:

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٩١.

(٢) رواه البخاري ح ٢٤٤٤ من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) هو كمال الدين محمد ابن الأمير ناصر الدين محمد المقدسي، المعروف بابن أبـي شريف، المتوفى سنة ٩٠٦هـ، أصولي من علماء الشافعية، واسم حاشيته: =

قال التاج السبكي: الفرق بين الندب والإرشاد، أنَّ الندب مطلوب لثواب الآخرة، والإرشاد لمنافع الدنيا ولا يتعلَّق به ثواب البتَّة؛ لأنه فعل متعلق بغرض الفاعل ومصلحته[1]. اهـ.

قلتُ: وهذا لا ينافي ترتُّب الثواب لأمر خارج، كالأكل والنوم بقصد التقوِّي على الطاعة وتحصيل النشاط لقيام الليل والتهجُّد فيه، وكالنكاح يريد به كفَّ نفسه وتحصيل ولد يُكثِّر به سواد الأمة.

قال التاج السبكي: والتحقيق أنَّ فاعل ما أُمِرَ به إرشادًا إنْ أتى به لمجرَّد غرضه فلا ثواب له، وإنْ أتى به لمجرد الامتثال غير ناظر إلى مصلحة ولا قاصد غير مجرَّد الانقياد لأمر ربه أُثِيبَ، وإن قصد الأمرين أُثيبَ على أحدهما دون الآخر، ولكن ثوابًا أنقص من ثواب من لم يقصد غير مجرَّد الامتثال. اهـ.

قلتُ: وهذه المسألة ــ وهي الجمع بين القصدين ــ تجري كثيرًا فيمن يقرأ نحو (الواقعة) لأجل حصول الغنى، و (يٰس) لغرضٍ من أغراضٍ، ويُدمن الاستغفار لتوسعة الرزق، ويصلِّي على النبي ﷺ لقضاء حاجته. فجزى الله الإمام السبكي خير جزاء حيث صرَّح بإثابة مَن ابتُلي بهذا الداء لأنه مما ابتُلي به الجمُّ الغفير والجمع الكثير، وهو مقام العامة.

وأما مقام الخاصة، فهو تنزيه العمل عن شرك الإشراك وإخلاصه لِمَلِكِ الأملاك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، فتراهم لا يطلبون في عبادتهم من غير الله مددًا، فلمَّا شغلتهم

= الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع، طبعت في فاس سنة ١٣١٢هـ في جزئين، ولم أعثر عليها في مكتبات المشرق.

(١) تنظر هذه المسألة في حاشية البناني على شرح جمع الجوامع ١/ ٣٧٢.

عبادته عمَّن سواه أعطى كلاًّ منهم ما تمنَّاه. كما قال تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ شغله ذكري عن مسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطي السائلين»[1].

ورحم الله من قال: [من مجزوء الرجز]

واعملْ لوجهِ واحدٍ يكفيكَ كُلَّ الأوجهِ

وفي الحديث القدسي أيضًا: «يا دنيا مَنْ خدمني فاخدميه، ومَنْ خَدَمَكِ فاستخدميه»[2].

وقوله في الحديث: «**أحبب**» خطاب عام لكل مَن يصلح للمخاطبة، لكن قرينة كونه إرشاديًّا دلَّت على أنَّ المراد بالخطاب المؤمنُ فقط، لأنه لو كان الأمر فيه للندب لبقي على عمومه بناءً على أنَّ الكافر مُخاطب بالأحكام الشرعية، وأنه يعاقب على تركها زيادة على عقاب كفره.

وقوله: «**حبيبك**» من صيغ العموم؛ لأنه مفرد مضاف، لكنه هنا من العام الذي أريد به الخصوص، وذلك لأنه أُريد به كل من تستحيل محبته بغضًا بقرينة السياق، فيخرج بذلك محبَّة الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، وكذا محبَّة الحقِّ تعالى؛ لأنه لا يُخشى في تلك المحبة إذا جاوز الشخص فيها حدَّها ما ذُكِرَ من استحالتها بغضًا، بل الإفراط فيها مطلوب مشكور، وفاعله ولو تجاوز الحدَّ معذور، ففي الحديث: «اذكر الله حتى يقولوا مجنون»[3].

---

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٠٥، ط. مؤسسة الرسالة ١٩٨٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٦٨، ٧١، من حديث أبي سعيد الخدري، =

ورأيتُ الشيخ الأكبر قُدِّس سرّه ذَكَرَ: أنه رأى رجلاً من أهل المحبة في مجلس، فتكلم فيه رجل على المحبة، فأخذ ذلك المحبُّ يذوب جسمه حتى عاد نطفة، فقام بعض الحاضرين وأخذ تلك النطفة فوضعها في قطنة ووضع القطنة في شق الحائط[1]!!

قلتُ: ولم أرَ من تكلم في الحديث بما ذكرتُه.

واعلم أنَّهم فرَّقوا بين العام المخصوص والذي أُريد به الخصوص بفروق، منها: أنَّ العام المخصوص قرينته لفظية كالشرط والاستثناء وغيرهما، والعام الذي أريد به الخصوص قرينته عقلية. ومنها: أنَّ العام المخصوص مستعمل فيما وضع له فهو حقيقة، والذي أريد به الخصوص مستعمل في غير ما وضع له فهو مجاز، وذلك كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، لأنَّ المراد بالناس الأُولى رجل واحد وهو نُعَيْم بن مسعود الأشجعي[2]، وكقوله: ﴿أَمْ

= بلفظ: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون». ورواه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٥٢١، ح ١٣٧٦، من حديث أبي سعيد أيضًا بلفظ: «اذكروا الله ذكرًا كثيرًا حتى يقولوا مجنون».

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٧٥ ـ ٧٦، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه درَّاج وقد ضعفه جماعة، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد ثقات.

(١) هذا الكلام عجيب جدًّا، بل لا يعقل ولا يصح ولو رآه شيوخ الدنيا كلها، وليت المؤلف اكتفى بما تقدَّم من نُقول عن الإمام السبكي، ففيها شفاء واكتفاء، وعليها التعويل في فهم كلامه ﷺ.

(٢) هو قول مجاهد وعكرمة ومقاتل في آخرين، وللمفسرين في تأويل الآية أقوال أخرى. ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٥٠٤.

ونعيم بن مسعود صحابي أسلم زمن الخندق، وهو الذي خذَّل المشركين وبني =

﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ٥٤]، لأنه أراد بهم نبيّنا ﷺ كما ذكره المفسِّرون[١].

وبما تقرَّر عُلِم أنَّ الحديث من الدِّين المفسر بالنصيحة لخاصة المؤمنين وعامَّتهم.

وقوله في الحديث: «**هَونًا**» بفتح أوله، أي: لينًا سهلاً رفيقًا بسكينة ووقار.

قلت: وذلك لأنَّ المؤمن هيِّن ليِّن، فناسب أن يكون حُبُّه وبغضه مثله في اللين والرقة والسهولة. تقول: هان الشيء يهون، كقال يقول؛ إذا سهل ولان. وأما الهُون بضم أوله فهو الذلُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: ٥٩].

وقوله في الحديث: «ما» يصحُّ أن يراد هنا من معانيها العشرة ثلاثة معانٍ، كما استخرجتُ ذلك من كلام القاضي البيضاوي[٢] ومَنْ كَتَب على عبارته كشيخ الإسلام، والشهاب الخَفَاجي، وشَيْخِي زَادَه، وابن تَمجيد[٣]

= قُريظة يوم الخندق حتى صرفهم الله بعد أن أرسل عليهم ريحًا وجنودًا لم يُرو، مات في أول خلافة علي رضي الله عنهما.

(١) هو قول أغلب الصحابة والتابعين. زاد المسير ٢/ ١١٠.

(٢) أي في تفسيره المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

(٣) **شيخ الإسلام**: هو القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (المتوفى ٩٢٦هـ)، واسم حاشيته: «فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل».

الشهاب الخَفَاجي: هو شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري (المتوفى ١٠٦٩هـ)، واسم حاشيته: «عناية القاضي وكفاية الراضي».

شيخي زاده: هو القاضي عبد الرحمن بن محمد المعروف بشيخي زاده (المتوفى =

وغيرهم، ومن شرح الميداني لأمثاله[1]، ومن إعراب القرآن المبين للسَّمِين[2]، ومن المُنَاوي والعَلْقَمي والعَزِيزي[3]:

المعنى الأول: أن تكون «ما» زائدة للتأكيد.

المعنى الثاني: أن تكون صفة للنكرة التي قبلها، ويكون المعنى: أيُّ هون. قال البيضاوي[4]: فـ «ما» إبهامية تزيد النكرة إبهامًا، أي: خفاءً. وشِياعًا، أي: عمومًا. قال ابن تمجيد: ويتفرع على الإبهام الحقارة، كقولك: أعطِ شيئًا ما، أي: شيئًا حقيرًا. أو الفخامة كقولهم:

= ١٠٧٨هـ)، له حاشية على تفسير البيضاوي.

ابن تمجيد: هو مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم المعروف بابن التمجيد (المتوفى ٨٨٠هـ)، كان معلم السلطان محمد الفاتح، له حاشية على تفسير البيضاوي.

(١) مجمع الأمثال ص ١٩١.

(٢) **السمين**: هو شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي (المتوفى ٧٥٦هـ)، واسم كتابه: «الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون» طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخرَّاط.

(٣) **المناوي**: هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي (المتوفى ١٠٣١هـ)، وكلامه في شرحه على «الجامع الصغير» للسيوطي، وله عليه شرحان: كبير وهو «فيض القدير»، ومختصر وهو «التيسير بشرح الجامع الصغير».

العلقمي: هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي (المتوفى ٩٦٩هـ)، تلميذ الإمام السيوطي، واسم كتابه: «الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير».

العزيزي: هو علي بن أحمد العزيزي البولاقي (المتوفى ١٠٧٠هـ)، واسم كتابه: «السراج المنير بشرح الجامع الصغير».

(٤) أنوار التنزيل ص ١٧، ط مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٧٥هـ.

لأمر ما يسّود من يسوَّد. وقولهم: لأمر ما جَدَع قصيرٌ أنفه. اهـ.

قلت: لكن المراد في الحديث هنا التحقير؛ لأن المقصود حبًّا قليلاً.

المعنى الثالث: أن تكون «ما» نكرة، كما نقله قطب دائرة الولاية وكنز دُرِّ بحر الهداية والعناية، مَنْ تشرف به العالم المثالي والعالم الحسِّيّ[1]، سيِّدي العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي قُدِّس سرّه في كتابه «الحاوي على البيضاوي» عن الفرَّاء وثعلب والزجَّاج في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌۖ﴾ [هود: ٦٩]، وأنها إذا كانت نكرة كانت بدلاً مما قبلها. اهـ.

والتقدير: أحبب حبيبك حبًّا متوسطًا، لأنَّ المبدل منه في نية الطرح فيكون المقصود الأعظم هو التوسُّط في الحب الذي أفادته «ما».

قلت: وقد رأيت في «مجمع البحار» المؤلَّف في تفسير ألفاظ صحيح البخاري، تأليف العلاَّمة شمس الدين محمد طاهر الهندي الفَتَّني[2] ـ بفتح الفاء وتشديد المثناة من فوق وكسر النون وبياء النسبة ـ نسبة إلى بلدة فتَّن من بلاد گجرات من قطر الهند: أنَّ «ما» في الحديث للتقليل.

---

(١) لا يليق أن يوصف بهذا الوصف إلاَّ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ فهم الكُمَّل الذين تشرَّفت بهم البقاع والأماكن، أما غيرهم فليس بمعصوم مهما بلغ من العلو في درجات الصلاح، والله أعلم بسريرة قلبه فنحسِّن الظن به ولا نجزم له بشيء لأنَّ في ذلك تَقوُّلاً على المولى الكريم. وربما يُعتذر للمؤلف بأنَّ هذه كانت لغة عصره، سامحه الله بعميم عفوه.

(٢) الملقب بملك المحدِّثين (المتوفى ٩٨٦هـ)، واسم كتابه: «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»، طبع في الهند قديمًا ١٢٨٤هـ.

قلت: وهو كالذي قدمناه عن ابن تمجيد أنه يتفرَّع من كونها للإبهام التحقير والتفخيم، ويصح في آية: ﴿مَثَلًا مَّا﴾ هذه الأوجه الثلاثة، ويزاد على ذلك وجهان في قراءة مَنْ رفع ﴿بَعُوضَةً﴾:

الأول: كونها موصولة حذف صدر صلتها والتقدير: مثلاً الذي بعوضة.

والثاني: أنها استفهام، هي المبتدأ وبعوضة خبرها ويكون الاستفهام في الآية لتقرير عدم الاستحياء.

قال شيخي زاده: ويكون المعنى: ما البعوضة فما فوقعها حتى لا يَضرب الله بها المثل، بل له تعالى أن يُمثِّل بما هو أحقر من ذلك. اهـ.

قلت: وذلك لعدم تفاوت الخلق كما قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، أي: في إحكام الصنعة، لأنَّ البعوضة وإن كانت حقيرة لا تفاوت بينها وبين الفيل في إحكام صنعتها. أو المراد بعدم تفاوت الخلق من حيث دلالة كلٍّ من الكبير والصغير والعظيم والحقير على وجود اللطيف الخبير، وعلى انفراده بالألوهية وبالصفات الكمالية، كما قيل: [من المتقارب]

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنَّه واحدُ

ورحم الله من قال: [من الكامل]

ورقُ الغصونُ إذا نظرتَ دفاتِرُ ... مشحونةٌ بأدلةِ التوحيدِ

وقوله في الحديث: «أحبب» بهمزة القطع في الرواية، فيكون مما ماضيه رباعي. وفي ماضيه أربع لغات ذكرها في المصباح[1]:

هذه أولها: وهي: أَحْبَبَ.

---

(١) المصباح المنير ص ١١٧.

ثانيها: ثلاثية، وهي: حَبَبْتُه أحِبُّه من باب ضَرَبَ، والقياس أَحُبُّه بالضم لكنه غير مستعمل. اهـ. قلت: وإنما كان القياس فيه الضم لأنه فعل مضاعف متعدٍّ، وكل ما كان كذلك كان مضارعه بالضم؛ لأنه يكون من باب قتل، وذلك كقولهم: ردّه يردُّه، وعدّه يعدُّه، وضرّه يضُرُّه، وَسَرَّه يَسُرُّه، وهكذا.. فجاء هذا مخالفًا للقياس.

اللغة الثالثة: حَبِبْتُه أَحَبُّه، من باب تَعِبَ.

رابعها: لغة هُذَلِيَّة، وهي: حَابَبْتُه حِبَابًا، من باب قَاتَل، فهو مَحبُوب وحَبيبٌ والأنثى حَبِيبةٌ، وجَمعُها حبائب، وجمع المذكر أَحِبَّاء. وكان القياس أن يجمع جمع شُرَفاء، لكنهم كرهوا اجتماع المثلين، وقد قال أعلام اللغة: كل ما كان على فعيل من الصفات، فإن كان غير مضاعف فبابه فُعَلاء كشَرِيف وشُرَفاء، وإن كان مضاعفًا فبابه أفعلاء مثل حَبيب وطَبيب وخَلِيل.

واختُلفَ في حدِّ الحبِّ واشتقاقه وسببه وفي كونه اختياريًّا أو اضطراريًّا.

أما الحدُّ فقال قوم: إنه لا يُحَدُّ، فقد حُكي أنه قيل لامرأة عُذْرية: ما الحب؟ فقالت: والله إنه أجلُّ من أن يُرى، وخفي عن أبصار الورى، فهو كامن كُمُون النار في الحجر؛ إن قدحته ورى وإن تركته توارى. وعلى هذا قول سلطان العشاق سيِّدي عمر بن الفارض في بكر من أبكار أفكاره[1]: [من الطويل]

هو الحُبُّ فاسلمْ بالحَشَا ما الهوى سَهلُ
فما اختارهُ مُضْنًى به وله عَقلُ

(١) شرح ديوان ابن الفارض للشيخ حسن البوريني ٢/ ٩٠، المطبعة الخيرية ١٣١٠هـ.

فانظر كيف أتى بهذا الضمير الجليل الذي لا يؤتى به إلاَّ في مقام التعظيم والتهويل كقول أبـي العلاء المعرِّي: [من الطويل]

هـو الهَجـرُ حتـى مـا يُلـمَّ خيـالُ وبعـض صـدودِ الـزائـريـنَ وِصَـالُ

والضمير في قوله: (هو الحب) عائد على حاضر في الذهن كأنَّ الذهن استحضره لعظمته وتصوَّره لرفعته وهو مبتدأ خبره الحب، والجملة بعده استئنافية والفاء في المصراع الأول واقعة في جواب شرط مقدَّر تقديره حيثما حكمتَ بأنَّ الحب في هذه المرتبة العالية العظيمة، فاسلم بنفسك قبل أن تنشب المنية فيك أظفارها وترسل عليك شِوَاظها وشَرارها.

وقال قوم: بل الحب يحدُّ، وأنه ميل القلب، وذلك الميل ناشىء إما عن رؤية المحبوب أو سماع أوصافه، ويقال للثاني حبٌّ موسوي كما قال بعضهم: [من مجزوء الكامل]

فعلمـتُ أنـي مُـوسـوي م العِشـقِ إدراكًـا

ويعني: أهوى بجارحة السماع ولا أرى عين المسمَّى.

وقال آخر[1]: [من البسيط]

..... والأذْنُ تَعشـقُ قَبـلَ العيـنِ أحيـانَـا

فإذا رأى الرائي صورة أو سمع بأوصافها صوَّرها في ذهنه فمال إليها قلبه متوهّمًا أنها اختصَّت بصفات كمالية لا توجد في غيرها. ولا تقع محبة بين شخصين إلاَّ بعد وجود مشاكلة ما بينهما، ولذا قال الشاعر: [من السريع]

وقَـائـلٍ كيـفَ تفـرقتُمـا فقلـتُ قـولاً فيـه إنصـافُ

---

(١) ديوان بشار بن بُرد ص ٢٢٣ جمع محمد بدر الدين العلوي ـ دار الثقافة بيروت. وصدره: يا قومُ أذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ.

لـم يَـكُ مـن شكلـي ففـارقتُـهُ والقـومُ أشكـالٌ وأوصـافُ

ومن اللطائف ما حكي أنَّ التِّيمور كان يحبّ السيد الجُرجُاني لفضله، وكان يبالغ في إكرامه حتى مال السيد إليه لما جُبِلتْ عليه القلوب من حُبِّ مَنْ أحسن إليها، فتذكر السيِّد يومًا في ميله إلى ذلك الرجل وصحبته له وتردُّده عليه فشرع يوبخ نفسه قائلاً: لولا مناسبة ومشاكلة فيكِ لهذا الرجل لما كان منكِ ميل إليه. ثم انقطع عن التردُّد إلى التيمور، فاستبطأه وأرسل يستحضره فلم يحضر، فذهب التيمور إليه مستخفيًا، فلما رآه قال له: سألتك بالله ما الذي قطعك عني؟ فأخبره السيِّد بواقعة الحال، فلما أتمَّ كلامه قال: سبحان الله كيف خفيت عليك المناسبة بيني وبينكَ إلى هذا الوقت، أتريد مناسبة أحسن من كوني وإيَّاكَ نحب أهل البيت، فعند ذلك انشرح صدر السيِّد لهذا المقال وكأنما نَشِط من عِقَال، وعاد إلى صحبته والتردُّد عليه[1].

وقال بعض الحكماء: الحب داء وسواسي لا يعرض إلاَّ للقلوب الفارغة. وقيل: الحبُّ عمى المحبّ عن إدراك عيوب المحبوب، أو عرض وسواسي يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور.

قلت: وعليه قول المجنون[2]: [من الطويل]

أتاني هَواهَا قبلَ أنْ أعرفَ الهوى فصـادفَ قلبًـا خـاليًـا فتمكَّنـا

(١) المعروف عن تيمورلنك أنه كان من الظالمين الذين استباحوا دماء الناس، وأما محبته آل بيت النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله فلن تنفعه مع ما فعله من إراقة الدماء. كما لا يتصور أن يميل الإمام الجرجاني وهو من هو في علماء الإسلام إلى هذا الظالم ويحبه ويقدمه.

(٢) ديوان مجنون ليلى ص ٢٨٢.

قلت: وبما قدَّمتُه عُلِم سببه، والمعتمد أنه اختياريٌّ ابتداءً اضطراري انتهاءً، وذلك كاستعمال الأفيون.

وأما اشتقاقه، فقيل: من حبة القلب فمعنى أحببت زيدًا أصبت به حبَّة قلبي كما أن الشغف إصابة شغاف القلب، وهو غشاؤه الذي يحيط به، وقيل: هو من حباب الماء وحببه لصفائه ورقَّته. وقيل: من الحب بالضم وهو إناء كبير يوضع فيه الماء، وذلك لأنَّ الحب الذي هو ميل القلب يحتوي على الرقة واللطافة كما يحتوي حُب الماء على ذلك الجوهر اللطيف السيّال.

واعلم أنَّ الحب يزداد حتى يبلغ الشغف، وهو أن يصل إلى شغاف القلب كما قدمنا، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، أي: وصل حبه إلى شغاف قلبها، فإن زاد على ذلك وجاوز الحدَّ سُمِّي عشقًا مأخوذ من شجر تسمى العشقة تعود بعد نضرتها وخضرتها معفَّرة الأوراق ثم تذبل وتصير هشيمًا تذروه الرياح، شبهوا العاشق بها في ذلك.

فإن زاد العشق وأفرط كان هُيامًا وصاحبه هايم، وهو الذي لا يدري أين يتوجَّه، وحينئذ يختلّ نظامه ويقلُّ كلامه ويطير كَراه من وكر جفنه وينفد دهن مصباح عقله وذهنه. فإذا انقلب والحالة هذه حبيبه بغيضًا زادت البليَّة وعظمت الرزيَّة، فلذلك قال سيِّد المرشدين وإمام الهادين والمهتدين صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى مَن آلَ بالقرابة أو المحبة أو بهما إليه: «أحبب حبيبك هونًا ما»، أي: مقتصدًا في المحبة لا مائلاً إلى إفراط ولا تفريط، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يكن

حبُّكَ كَلَفًا ولا بغضك تلفًا[1].

قوله: كلفًا ــ بفتح الكاف واللام ــ هو العشق، وقد تقدَّم أنه مجاوزة حدِّ المحبَّة؛ وأما الكَلِف ــ بكسر اللام ــ فهو مَنْ قام به الكَلَف. وقوله: ولا بغضك تلفًا، أي: مفضيًا بكَ إلى تلف من أبغضته.

وقال الشاعر: [مجزوء الرجز]

حــبُّ التنــاهــي غَلَــطْ خَيــرُ الأمــورِ الــوَسَــطْ

لأنَّ ما يخرج عن الوسط خرج عن الاعتدال، ولذلك جعل الله هذه الأمة وسطًا عدولاً غير مائلة إلى طرف من الأطراف، كالأمم قبلها، فإنَّ منها من مال إلى طرف الإفراط، ومنها من مال إلى طرف التفريط.

قلت: وقوله: «**أحبب**» ليس المراد به حقيقة الأمر بالحب بل المراد به الأمر بمعاملة من يحبه معاملة من لا يُفرِط في محبته ولا يفرِّط، وذلك يفهم من قرينة عقلية وهي أن الحب اختياري ابتداءً اضطراري انتهاءً كما تقدَّم، وإذا كان كذلك وأحبَّ الشخص حبيبًا كيف يتأتى له أن يجعل حبه غير مفرط، وقد ثبت أنه غير داخل تحت اختياره فكيف يسوغ أمره بعدم جعله مُفْرِطًا، هذا وليس الأمر في الحديث للندب حتى نقول برأي مَنْ يرى التكليف بالمُحَال، فتعيَّن أن يكون قوله: «أحبب» من المجاز المرسل وعلاقته هنا السببية لأنَّ الحب سبب لمعاملة المحبوب، ويكون المعنى: عامل حبيبكَ معاملة مَنْ لا يخرج عن حدِّ المحبَّة ولا تعامله معاملة مَنْ يخرج عن حدّها بحيث تطلعه على عُجَرك وبُجَرك وسرائرك وضمائرك

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ح ١٣٢٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. البشائر الإسلامية.

وذخائرك، فلربما استحالت صداقته عداوة ومرّ ما كنتَ تعهده فيه من الحلاوة، كما قال الشاعر: [من مجزوء الكامل]

احـــــذر عـــــدوَّك مـــــرَّةً ... واحـذرْ صـديقـكَ ألـف مـرَّهْ
فلـــربمـــا انقلـــب الصـــديـ ... ـــقُ فكـــانَ أدرى بـــالمضـــرَّهْ

وقال آخر: [من الوافر]

سَلمـتُ مـن العـدوِّ فمـا دَهـانِـي ... سِـوى مَـن كـان معتمـدي عليـهِ

وقال آخر: [من المجتث]

لـو قيـل لـي سَـلْ أمـانًـا ... مـن حـادثـات الـزمـانِ
لمـــا ســـألـــتُ أمـــانًـــا ... إلاَّ مـــــن الإخـــــوانِ

وقال آخر: [من المجتث]

أمَّـــا العـــدو فيُبـــدي ... مـــا عنـــده ويكـــاشـــفْ
لكـــنْ تـــوقَّ وحـــاذرْ ... مـن الصـديـق المُـلاطـفْ

وقال ابن الوردي[1]: [من الرَّمَل]

لا يَغُـرنَّـكَ لِيـنٌ مـن فتـى ... إنَّ للحيَّـاتِ لِينًـا يُعتَـزل

وقلتُ في المعنى: [من الكامل]

لا تَطمئـــــنَّ بلَيِّـــــنٍ فلكـــــم ... مِـنْ ليِّـنٍ قـد فتَّـتَ القـاسـي
وانظـر إذا استغـربـتَ قـولـيَ فـي ... فعـلِ الـرصَـاصِ بمعـدنِ المَـاسِ

وفي الحديث: «أخوكَ البِكْري ولا تأْمنه»[2]. قوله: «أخوك» هكذا

---

(١) لامية ابن الوردي المسماة: نصيحة الإخوان، ص ١٠٩ من فتح الرحيم الرحمن شرح نصيحة الإخوان ــ المطبعة العثمانية بالقاهرة ١٣٠٣هـ.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الحذر من الناس، ح ٤٨٦١، والإمام =

الرواية، وكان القياس: أخاك، لأنَّ المقام مقامُ التحذير.

قال العزيزي[1]: وهو مبتدأ. وقوله: «البكري» نعت له، والخبر محذوف تقديره يُخاف منه. وقال الخطابي: هذا مثل مشهور عند العرب، وفي هذا الحديث إثبات الحذر واستعمال سوء الظن إذا كان على وجه السلامة. اهـ.

قوله: (واستعمال سوء الظن)، اعلم أن سوء الظن بالأخ المسلم حرام؛ لقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، فما ورد من الأحاديث مما ظاهره يخالف ذلك كهذا الحديث، وحديث: «الحزم سوء الظن بالناس»[2] محمول على معاملة الأصدقاء معاملة من يُساء به الظن مع حسن الظن بهم، فإنْ تَرَكَ ذلك كان تاركًا

= أحمد في المسند ٥/ ٢٨٩، من حديث عمرو بن الفَغْوَاء الخُزاعي في قصة طويلة.
وقال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار.
والنبي ﷺ استعمل هذا المثل تنبيهًا لعمرو بن الفغواء عندما أرسله بمال لأبي سفيان بمكة بعد الفتح، وذلك تحذيرًا من رفيقه الذي صاحبه في تلك الرحلة قائلاً له: «إذا هبطتَ بلاد قومه فاحذره، فإنه قد قال القائل: أخوك البكري ولا تأمنه».

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير ١/ ٧٤.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ح ٦٠٢، وتمَّام في فوائده (الروض البسام) ح ١١٦٧ من حديث أنس، بلفظ: «احترسوا من الناس بسوء الظن»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٨٩: رواه الطبراني في الأوسط وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.
وللحديث شواهد عند أحمد في الزهد والبيهقي في السنن والديلمي في مسند الفردوس، ذكرها السخاوي. ينظر: المقاصد الحسنة ص ٢٤.

للحزم فلربما ندم على تركه حيث لا ينفعه الندم. وعلى ما تقدَّم يُحمل، مثل قول الشاعر: [من الرمل]

لا يكُـــنْ ظَنُّـــكَ إلاَّ سيِّئًـــا إنَّ سُـوء الظـنِّ مِـنْ أقـوى الفِطَـنْ
مـا رمـى الإنسـانَ فـي مَهلَكَـةٍ غير حُسْنِ الظنِّ والفِعْلُ الحَسَنْ

وقـولـه فـي الحـديـث: «البِكـري» ـ بكسـر البـاء ـ هـو أول ولـد الوالدين، فهذا لا تأمنه فضلاً عن الأجنبـي.

وفي الحديث أيضًا: «أُخْبُرْ تَقْلُه»[1]، قوله: «أخْبُر» بإسكان الخاء المعجمة وضم الموحدة، وقوله «تُقْلِه» بتثليث اللام كما قاله العزيزي[2]، وهو من القلى وهو البغض. قلت: والأمر فيه بمعنى الخبر كما في قوله: «إذا لم تَسْتَحِ فاصنَع ما شِئتَ»[3]، أي: صنعتَ، وهنا معناه إذا اختبرت الناس قليتهم لما يظهر لك من سوء بواطنهم، وحُذف معمولُ الخبر لإرادة العموم، لأنَّ حذف المعمول يؤذن بالعموم، والتقدير أخبر من شئت أو أي صاحب. والهاء في قوله: «تقله» هاء السكت، ويصح أن تكون ضميرًا عائدًا على المعمول المقدَّر، أي: أخبر صاحبك تقله.

---

(١) رواه الطبراني من حديث أبـي الدرداء مرفوعًا وموقوفًا، قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٠: وفيه أبو بكر بن أبـي مريم وهو ضعيف.
وقد ذكر السخاوي هذا الحديث في المقاصد الحسنة ص ٢٥ وبيَّن طرقه وضعفها ثم قال: ومن شواهده ما اتفق عليه الشيخان عن ابن عمر مرفوعًا: «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة».

(٢) السراج المنير ١/ ٦٩.

(٣) رواه البخاري ح ٣٤٨٣ من حديث أبـي مسعود البدري بلفظ: «إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستحي...».

وفي المعنى قول الشاعر: [من البسيط]

جَرَّبتُ دهري وأهليه فما تَرَكَتْ ليَ التجاربُ في ودِّ امرىءٍ غَرضَا

ويرحم الله أبا نُوَاس حيث يقول[1]: [من الطويل]

إذا اختبرَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

وقال آخر: [من الطويل]

وزهَّدني في الناسِ معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحبًا بعد صاحبِ

فلم تُرني الأيامُ خِلاًّ تَسرُّني مباديه إلاَّ ساءني في العواقبِ

وقال آخر: [من الطويل]

وقد كان حُسْنُ الظنِّ بعضَ مذاهبي فأذهبه هذا الزمانُ وأهلهُ

وقال آخر: [من مجزوء الخفيف]

جَنِّب الناس جانبا وارْضَ بالله صَاحِبَا

قَلِّب الناسَ كيف شئـ ـتَ تجدهم عَقَاربَا

وقال آخر: [من المجتث]

الناسُ بحرٌ عميقٌ والبُعْدُ عنهم سَفينهْ

وقد نصحتُكَ فانظرْ لنفسكَ المسكينهْ

وقال آخر: [من الكامل]

جرَّبتُهم فإذا المُعَاقرُ عَاقرٌ والآلُ آلٌ والحَميمُ حَميمُ

---

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٦٤، جمع محمد كامل فريد ط ١٩٤٥م، ونصه: إذا امتحن الدنيا. . .

وقلت في المعنى: [من الوافر]

لقد جرَّبتُ أصحابي فكانوا على التجريب من شَوكِ القَتَادِ
قليتُهمُ فباتوا يسلُقوني إذا غابوا بِأَلسِنَةٍ حِدَادِ

وقلتُ أيضًا: [من الوافر]

إلى ذي العدلِ أشكو من أُنَاسٍ إذا قابلتُهم كانوا مَرآئي
وإن غابوا عن العينين عادوا مَقاريضًا لعِرْضي في الخَلاءِ

وقوله في الحديث: «عسى أن يكون بغيضك» عسى هذه من أفعال المقاربة، وهي فعلٌ ماضٍ جامد، وفيه ترجٍّ وطمع، وعمله عمل كان، كما قال في الخلاصة[1]: [من الرجز]

ككانَ كادَ وعسى لكنْ نَدَرْ غَيرُ مضارعٍ لهذَيْنِ خَبَرْ

وتكون مثل كان ناقصةً وتامة، فالناقصة مثل قولك: عسى زيد أن يقوم، والتامة مثل: عسى أن يقوم زيد، فجملة أن يقوم فاعل، والتقدير: قارب قيام زيد. فإن قيل: أين يكون الفاعل جملة في اللفظ؟ فقل: مثل أن المصدرية توصَل بالفعل، وكما تكون عسى للترجِّي والطمع كذلك تكون بمعنى اليقين، كما في المصباح[2].

وقال بعضهم: إنَّ كاد تختصُّ عن أخواتها بكون إثباتها يكون نفيًا ونفيها إثباتًا، وعلى ذلك قول أبي العلاء المعرِّي: [من الطويل]

أنحْويَّ هذا العصرِ ما هي لَفظةٌ جَرَتْ في لسانَيْ جُرهُمٍ وثمودِ؟

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٣٢٢، ط محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٦٤.

(٢) المصباح ص ٤١٠، بتصرف.

إذا استُعملتْ في حالة الجَحْد أثْبَتَتْ وإن أُثبِتَتْ قامتْ مقام جُحودِ

ومما يؤيد ما ذكره ما حُكي أن ذا الرُّمة[1] ــ وهو غيلان صاحب ميَّة ــ لما أنشد قوله[2]: [من الطويل]

إذا غيَّر الهَجْرُ المحبينَ لم يكد رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبرحُ

اعترضه السامعون بأن كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات، وأنَّ الواقع في بيته منفي فيكون مثبتًا، ويصير المعنى: أنَّ رسيس الهوى قد زال من حب ميّة، مع أنَّ مراده دعوى عدم ذهابه. وأنَّ ذا الرُّمَّة لما سمع اعتراضهم سَلَّم فغيَّر قوله: لم يكد بلم تجد.

وقال المحققون: إن كاد كغيرها من الأفعال نفيًا وإثباتًا وأنَّ المعترض مخطىء وأنَّ تسليم ذي الرمة له خطأ والصواب بقاء البيت على ما هو عليه. ويكون معناه: لم يقرب رسيس الهوى من الزوال إذا زال حب المحبِّين من البعاد بل قوله أبلغ من قولكم: لم يبرح رسيس الهوى، وذلك لأن مقاربة الزوال إذا انتفت، فالزوال من باب أولى. ومثله قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠]، وهو في الآية أبلغ من لم يرها لما عرفتَ، ولأن من لم يرَ قد يقاربُ الرؤية.

وقالوا: إن عسى لا تكون من الله تعالى إلاَّ واجبة، ومثلها لعلَّ

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي، من مُضَر، معروف بذي الرُّمَّة، شاعر من فحول الطبقة الثانية، عشق ميَّة المنقرية واشتهر بها، توفي بأصبهان ١١٧هـ. الأعلام ٥/ ١٢٤.

(٢) ديوان شعر ذي الرُّمة ص٧٨، وفيه: إذا غير النأي، بدل: الهجر. ومعنى رسيس الهوى: مسُّه وأوَّله.

لاستحالة التوقُّعُ والطمع عليه تعالى، والتحقيق: أنَّ عسى ولعلَّ إذا وقعتا في كلامه تعالى كانتا على معناهما الأصلي وهو التوقُّعُ والطمع ويكون ذلك بالنسبة إلى المخاطَبين لا بالنسبة للمتكلِّم، كما قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤]، والمعنى أنَّ كُلًّا من تَذَكُّرِه وخشيته متوقَّعٌ ومظنون لكما، والذي في علمي القديم أنه لا يتذكَّر ولا يخشى، ولكن أرسلتكما إليه لئلا يكون للناس على الله حجَّة بعد الرسل.

وقوله في الحديث: «وأبغض بغيضكَ» بهمزة القطع لأنه رباعي، يُقال: أَبغضَ زيدٌ عمرًا، قال في المصباح[1]: قالوا: ولا يقال: بَغَضْتُه بغير ألف. اهـ.

قلت: وتعبيره بصيغة التبرِّي تشير إلى أنَّ بَغَضَه لغةٌ. أقول: ويشهد له ما في الحديث وهو قوله: «بغيضك» لأنَّ صفة فعيل لا تصاغ إلاَّ من ثلاثي، لكن الأنسب في الحديث أن يكون رباعيًّا، وتكون همزته همزة قطع ليشاكل قوله فيها قوله: «أحبب». ولا يخفى أنَّ المشاكلة من أنواع البديع.

وفي الحديث أيضًا من أنواع البديع الطباق بين قوله: «حبيبك» و «بغيضك» و «أحبب» و «أبغض»، وفيه الاشتقاق بين «أحبب» و «حبيبك» و «أبغض» و «بغيضك»، وفيه الفرائد: وهو الإتيان بلفظة لا يقوم غيرُها مقامها، وهي في الحديث لفظ: «ما»، وفيه الانسجام والإيجاز، وفيه الموازنة بين قوله: «أحبب حبيبك» و «أبغض بغيضك»،

---

(١) المصباح المنير ص ٥٦.

وفيه المجاز كما عرفتَهُ مما تقدَّم. فهذه ثمانية أنواع من البديع، وفيه غيرها.

وأما رتبة هذا الحديث فالحُسْنُ[1]، كما ذكره العزيزي[2] عن شيخه[3]. واعلم أنَّ الحديث الحَسَن قسمان: حَسَن لغيره: وهو ما في رجاله مستور لم تحقق أهليته وليس بمغفَّل ولا متَّهم وعُرِفَ متنه بأن يُروى من وجه آخر، والثاني: حَسَنٌ لذاته: وهو ما كان راويه مشهورًا بالصدق لكنه مقصر عن رجال الصحيح في الحفظ وهو مرتفع عن حال من يُعَدُّ تفرُّده منكرًا.

واللَّـهَ أسـألُ أنْ يَمُـنَّ علينـا بحبِّـه وحـبِّ مَـنْ مَـنَّ عليـه بحبِّـه، وأن يحفظنا مما يوجب بغضه من الآثام، وأن يتفضَّل علينا وعلى أحبابنا بحُسْن الختام. وقد قيَّدتُ هذه الشوارد بالكتابة خوفًا من شرودها من الأفكار التي تبلبلت، والأهوال التي تسلسلت، وكفى بعصرنا هذا عذرًا لكل معتذر، وعظة لكلِّ مدَّكر، نسأل الله فيه المعافاة الدائمة، وحفظ الدِّين وحُسْنَ الخاتمة بوسيلة من كان للأنبياء خير ختام، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام[4].

---

(١) تقدم الكلام على تخريج الحديث ونقد العلماء لرواياته في المقدمة ص ٧.

(٢) السراج المنير ١/ ٥٧.

(٣) شيخ العزيزي هو الشيخ محمد بن محمد الأكراوي القلقشندي المتوفى سنة ١٠٣٥هـ المعروف بمحمد حجازي، وهكذا سماه العزيزي في مقدمته ١/ ٢، من كتبه «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير» اثنا عشر مجلدًا. الأعلام ٧/ ٦٢.

(٤) تمت المقابلة الأولى لهذه الرسالة بين صلاتي العصر والمغرب من يوم ٢٢ =

. . . . . .

* * *

= رمضان البركات عام ١٤٢٠هـ محاذاة الركن اليماني الآخر تجاه الكعبة المعظمة في صحن المسجد الحرام بقراءتي عن النسخة المنضدة ومتابعة الأخ العزيز لؤلؤة البحرين الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي على الأصل المخطوط، والأخ الكبير أبي سالم مساعد العبد القادر على المنسوخ، ومن الله التيسير وعليه التكلان في الإعانة لإنهاء خدمة هذه الرسالة.

❑ وتمت المقابلة الثانية لهذه الرسالة ظهر يوم الثلاثاء ٢١ صفر الخير عام ١٤٢١هـ، في منزلنا الصيفي من بلدة بحمدون من جبال لبنان بقراءتي ومتابعة الأخ الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي على المخطوط.

❑ وتم ضبط الأبيات الشعرية ووزنها على الأخ الصديق الصدوق الدكتور محمد حسان الطيَّان جزاه الله خيرًا بمتابعة وحضور من الأخوين العزيزين الأستاذ إبراهيم الزيبق والشيخ بسام الجابي وذلك عصر يوم الخميس ٥ جمادى الآخرة عام ١٤٢١هـ ببلدة عين الفيجة من ريف دمشق الشام كلأها الله بعينه التي لا تنام، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

رمزي سعد الدين دمشقية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني بالرسالة	٥
نص الحديث وتخريجه وشرحه	٧
ترجمة المؤلف	١١
ـ مولده ونشأته	١٢
ـ طلبه للعلم وشيوخه	١٢
ـ هجرته إلى بيروت	١٣
ـ تقلّده القضاء والإفتاء في بيروت	١٣
ـ انتقاله إلى دمشق	١٦
ـ مقتطفات من شعره	١٧
ـ شيوخه بدمشق	١٨
ـ تلاميذه	١٨
ـ مما قيل فيه	١٩
ـ مؤلفاته	٢١
ـ وفاته ورثاء تلميذه له	٢٣
نماذج من صور المخطوط	٢٦
أول الرسالة	٣١
آخر الرسالة	٥٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١)

تحذير الجمهور
مِنْ
مفاسد شهادة الزور

تأليف

أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي الأزهري
(المتوفى ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

تحذير الجمهور

مِنْ

مَفَاسِدِ شَهَادَةِ الزُّوْرِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الإفضال، والصلاة والسلام على رسوله صاحب الخِصَال، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الزمان وطال.

أما بعد، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات هذه الأمة، وصفوا بها في محكم التنزيل بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وحضَّ عليها الصادق المصدوق ﷺ بقوله: «والذي نفسي بيده لتأمُرنَّ بالمعروف ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعُونَهُ فلا يُستجابُ لكم»[١].

وهذه المهمة الشريفة هي مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قام بها رسولنا العظيم ثم مِنْ بعده صحابته الكرام، ثم مَنْ بعدهم من علماء هذه الأمة الذين هم ورثة الأنبياء.

ومن هذه البابة تأتي الرسالة التي بين أيدينا لعالم بيروتي أزهري

---

(١) رواه الترمذي ح ٢١٦٩، من حديث حذيفة بن اليمان، وقال: هذا حديث حسن.

جليل، هو الشيخ أحمد بن عمر المحمصاني رحمه الله، والذي أراد بها النصح لأهل عصره في مسألة يتكرر وقوعها في كل العصور، وهي شهادة الزور مع تبيان مفاسدها وخطرها على المجتمع والأمة، كما نبَّه رحمه الله إلى معنًى من معاني شهادة الزور يتمثل بمن يكتب شهادة خطية لمن أراد تقلّد منصب خاص أو عام يشهد له فيها بما ليس فيه، وهذا مما عمَّت به البلوى في هذا الزمن، نسأل المولى السلامة.

وقد قمت بالعناية بهذه الرسالة عن الطبعة الأولى المطبوعة في حياة المؤلف بالمطبعة العثمانية ببيروت سنة ١٣٢٧هـ، وذلك بتخريج أحاديثها والتعليق على مواطن منها، مميزًا لتعليقات المؤلف بحرف [م] آخرها. ولم تخلُ هذه النسخة من أخطاء طباعية قليلة قمت بتصحيحها ولا سيما في الأحاديث ضبطًا من مصادرها دون الإشارة إلى ذلك.

وختامًا من المولى الكريم نرجو القبول وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وكتبه

رزي سعد كيري دمشقية

بيروت ٧ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

الموافق ٧ آب ٢٠٠٠م

ترجمة المؤلف

هو العلاَّمة الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن غنيم المحمصاني البيروتي الأزهري، والده السيد عمر صاحب «المكتبة الحميدية» المشهورة في بيروت التي كانت ملتقى الأدباء والعلماء في بيروت.

وفي هذه الروضة العلمية ــ مكتبة والده ــ نشأ الشيخ أحمد محبًا للعلم وأهله، مواظبًا على حضور مجالس العلم وخاصة مجالس الشيخ محمد عبده خلال مدة إبعاده التي قضاها في بيروت.

دخل الجامع الأزهر الشريف طالبًا للعلم سنة ١٣١٥هـ، ولازم مجالس الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده، وكان من تلاميذه المحببين إليه النُجباء الذين نثروا تعاليمه في التجدُّد والتطوُّر، فاستقبلته بيروت حين عاد استقبالاً طيبًا، وأنزلته الأسر البيروتية إثر غيابه الطويل على الرحب والسعة، فكان له طلبة من رجال ونساء يذكرونه بالإجلال والاحترام.

تولى أثناء إقامته في الأزهر أمانة مكتبته الشهيرة فأفاد من عمله هذا فائدة جُلَّى، ثم أصبح مدرِّسًا في الأزهر.

أخذ عن الشيخ محمد محمود الشنقيطي المتوفى ١٣٢٢هـ علوم اللغة، واشترك معه في تحقيق عدة كتب، منها كتاب «الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف» لابن السيد البطليوسي الأندلسي،

ومنها كتاب «الفصيح» للإمام ثعلب، وله فيهما تعليقات وتفاسير تشهد برسوخ قدمه وفضله.

كما أخذ الإجازة من السيد محمد بن جعفر الكَتَّاني، والشيخ السيد عبد الحي الكتاني، وقد اجتمع به في مصر[1].

بعد عودته إلى بيروت عُين مدرسًا في مكتب الحقوق العثماني، حيث تولّى شرح «مجلة الأحكام الشرعية» وإلقاء المحاضرات في علم أصول الفقه، وذلك سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣م. وانتخب عضوًا في المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٨م، وأسندت إليه رئاسة لجنة المخطوطات فيه.

كان عضوًا عاملاً لعشرات السنين في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، ثم رئيسًا للجنة المدارس فيها. يشجع طلبتها بالجوائز التي كان يغدقها على تلامذته المجلين.

كان خطيبًا ومدرِّسًا في الجامع العمري الكبير، وجامع الأمير عساف لعدة سنوات، وكان البيروتيون يتهافتون على سماع خطبه ويفيدون منها ويرجعون إليه في كثير من المشاكل التي كانت تواجههم في أمور دينهم ودنياهم.

درَّس القرآن الكريم واللغة العربية لرئيس الجامعة الأمريكية الدكتور بيار ضودج، فتوثَّقت بينهما صداقة العلم والمعرفة.

من مؤلفاته:

ـ كتاب خلاصة النحو.

ـ رسالة تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور.

---

(١) إتحاف ذوي العناية للشيخ محمد العربي العزوزي، ص ٧٣.

ـ شرح أحكام المجلة الشرعية.

ـ تفسير الفاتحة.

ـ مختصر جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله، طبع بمصر سنة ١٣٢٠هـ[١].

كما اعتنى بتصحيح وضبط الكلمات اللغوية للكتب التالية:

ـ المعلقات السبع، طبع في مصر سنة ١٣١٩هـ.

ـ الإنصاف، طبع في مصر سنة ١٣١٩هـ.

ـ اللؤلؤ النظيم في روم التعليم والتعلم، طبع في مصر سنة ١٣١٩هـ.

ـ حجج القرآن، طبع في مصر سنة ١٣٢٠هـ.

ـ فصيح ثعلب.

وله عدة قصائد شعرية ومحاضرات ألقيت في مناسبات عديدة لم تطبع.

توفي سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، يوم ٣٠ تموز وقد نيَّف على الثمانين، وكان آخر تلاميذ الشيخ محمد عبده[٢]. وكان يضيف إلى اسمه نسبة «الأزهري» كلما وقع[٣].

* * *

(١) معجم المطبوعات ١٧٠٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ٣٥.

(٢) علماؤنا للمحامي كامل الداعوق، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

(٣) مجلة الفكر الإسلامي ـ العدد ٨/ ٨ سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ص ٣١.

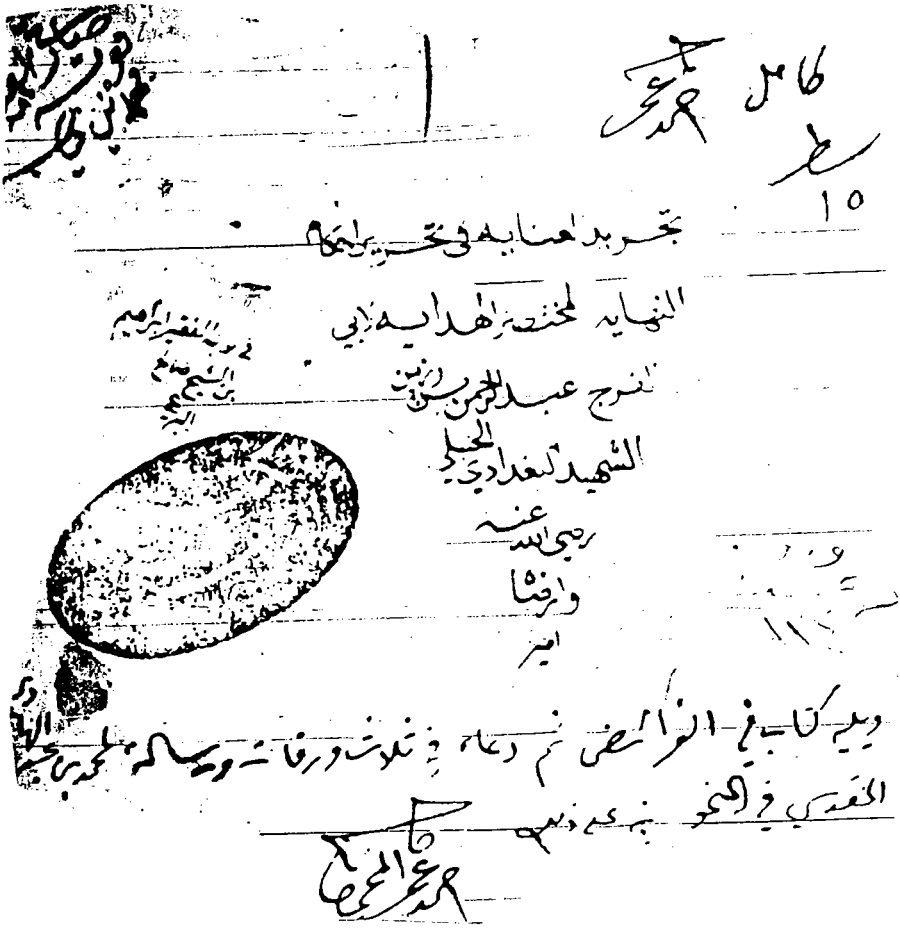

صورة خط المؤلف وتوقيعه على غلاف إحدى مخطوطات الفقه الحنبلي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١)

تَحْذِيرُ الجُمْهُورِ
مِنْ
مَفَاسِدِ شَهَادَةِ الزُّورِ

تأليفُ
أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ المَحْمَصَانِيِّ البَيْرُوتِيِّ الأَزْهَرِيِّ
(المتوفى ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين، وآل كلٍّ وجميع الصالحين.

أمَّا بعد، فقد طلب مني بعض ذَوِي الحميَّة الدينيَّة في مدينة بيروت أنْ أكتُبَ رسالةً في بيان مفاسد شهادة الزور وما يترتب عليها من المضارِّ، وأن أذكُرَ ما ورد من الآيات والأحاديث في هذا الشأن. فأجبتُه لذلك عملاً بواجب النصيحة الدينية، ولما رواه الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه[1] عن سيدنا أبي رُقَيَّة تميمِ بن أوسٍ الداريِّ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فالرجاء فيمن يطَّلع عليها أنْ يتقبَّلها قَبولاً حسنًا، ويتَّخذها وسيلة لتنبيه العامَّة إلى اجتناب تلك البليَّة الطَّامَّة، ويذكِّر بها مَنْ له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد سمَّيتُ هذه الرسالة «**تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور**»،

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٧٤، ح ٥٥.

ورتبتُها على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. وأسأله تعالى أنْ يجعلها خالصة لوجهه، وأن ينفع بها ويوفِّقنا لما فيه خير الأمة، والعمل لإحياء السُّنَّة ، اماتة البدعة، إنَّه سميع مجيب، وما توفيقي واعتصامي إلاَّ بالله عليه توكَّلْتُ وإليه أُنيب.

* * *

مقـــدّمة

اعلم يا أخي هداني الله وإيَّاك إلى طريق الخير والرشاد أنَّ شهادة الـزور جريمـة عظيمـةُ الشـرِّ جسيمـة الضرر، فكـم ضاع بها مِنْ حقٍّ كان ثابتًا، ونشأت عنها مُعضلات ومشكلات تفاقم خَطْبُها واشتدَّ كَربُها، وكم هدرت بسببها دماء وغَلَت من أجلها مَرَاجِلَ الشَّحناء والبغضاء، وكثيرًا ما أيقظتْ الفتنة وأعظمت المحنة وفصمتْ عُرىٰ الوحدة، وربما أدَّت إلى تقاطـع ذوي الأرحـام وتهديـد السـلام بين الأفـراد والأقوام، بـل وبدَّلت الأمـن خـوفًا والوفـاق خُلـفًا، فكـان مـن وراء ذلـك كله شر عظيم وخطر جسيم.

عرف هذا الأمم السابقة فشدَّدوا في عقوبة مرتكبها وبالغوا في التنكيل به، وحكموا بأنَّه عدو للأمة بتمامها. وقضى عليه بعض الأمم كالرومانيين بالإعدام، وغَلَوا في شأن التزوير حتى عَدُّوا من المزورين من أخفى وصيَّة المتوفَّى أو أضاعها، بل كل امرىء فعل شيئًا يدلُّ على غِشٍّ أو خراب ذمة. وكانت عقوبتهم للأحرار بالنفي إلى مكان حصين مع مصادرتهم في أموالهم كلها، وعقوبة الرقيق هي الإعدام[1]. ثم ترقَّت

(١) هذه الجملة مأخوذة بمعناها عن رسالة «التزوير في الأوراق» لأحمد فتحي باشا زغلول المصري. [م].

مدارك الأمم بعد ذلك فتعدَّلت العقوبات بحسب آثار الجريمة وعظيم خطرها.

جاء الإسلام ـ وهو الكافل للسعادة الدنيوية والأخروية والشفاءُ لأمراض الإنسانية ـ فعدَّ شهادة الزور من أعظم الكبائر وأشدِّها ضررًا، وحذَّر من مرتكبيها وجعلهم من أكبر المجرمين وأجرأ المفسدين، وعَرَّفهم سُوء منقلبهم وعاقبة بغيهم بما فيه عبرة لكل معتبر كما سيُتلى عليك.

* * *

الفصل الأول
فيما جاء من الآيات والأحاديث
المتعلقة بشهادة الزور

من المناسب أن نبين معنى الزور في اللغة حتى يكون المطَّلع على بصيرة فيما ينظر فيه، وحتى يُعلمَ أن أصحاب المعجمات اللغوية لم يهملوا تفظيع حال شهادة الزور حتى في كلامهم على المعنى اللغوي.

جاء في «لسان العرب» للإمام محمد ابن منظور الإفريقي ما نصُّه[1]: والزُّور: الكذب والباطل، وقيل: شهادة الباطل وقول الكذب. إلى أن قال: وفي الحديث: «المتشبِّع[2] بما لم يُعْطَ كلابِسِ ثَوْبَيْ زور»[3].

---

(١) لسان العرب ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) هو الذي يدَّعي بما ليس فيه ويُحبُّ أنْ يُحمدَ بما لم يفعل، وهذا الدَّاء قد فشا بين كثير ممن زين لهم الشيطان أعمالهم، وغرَّتهم الأماني الباطلة، وقد أخبر الله عزَّ وجلّ عن هؤلاء بقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨]. ودواء هؤلاء هو الرجوع إلى الله ومحاسبة النفس، وطرح الغرور والأخذ بالعلم على وجهه الصحيح والتمسك بالعمل الصالح، والنصح والإخلاص والتقوى في جميع ذلك كله، والله وليُّ المؤمنين. [م].

(٣) رواه البخاري ح ٥٢١٩، ومسلم ٣/ ١٦٨١ ح ٢١٣٠، من حديث أسماء بنت =

الزُّور: الكذب والباطل والتُّهمة، وقد تكرر ذكر شهادة الزور في الحديث، وهي من الكبائر، فمنها قوله ﷺ: «عَدَلَتْ شهادةُ الزور الشركَ بالله وإنَّما عادلته لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ثم

= أبي بكر رضي الله عنهما، وعند مسلم ح ٢١٢٩ من رواية عائشة رضي الله عنها.

وقصة الحديث: أن امرأةً قالت: يا رسول الله إنَّ لي ضَرَّة فهل عليَّ جُناح إن تشبَّعتُ من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبَيْ زور».

وقد نقل الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٣١٨ أقوال العلماء في تفسير هذا الحديث، فمما نقله:

قال الزمخشري في «الفائق»: المتشبع أي المتشبه بالشبعان وليس به، واستُعيرَ للتحلي بفضيلة لم يرزقها، وشُبِّه بلابس ثوبي زور أي ذي زور، وهو الذي يتزيا بزي أهل الصلاح رياءً، وأضاف الثوبين إليه لأنهما كالملبوسين، وأراد بالتثنية أن المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبي الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر، كما قيل: إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا.

فالإشارة بالإزار والرداء إلى أنه متصف بالزور من رأسه إلى قدمه.

وقال الخطابي: الثوب مَثَلٌ، ومعناه أنه صاحب زور وكذب، كما يقال لمن وصف بالبراءة من الأدناس طاهر الثوب والمراد به نفس الرجل.

ونقل الخطابي عن نعيم بن حمَّاد قوله: كان يكون في الحي الرجل له هيئة وشارة، فإذا احتيج إلى شهادة زور لبس ثوبيه وأقبل فشهد فقُبل لنُبل هيئته وحُسن ثوبيه، فيقال: أمضاها بثوبيه يعني الشهادة، فأضيف الزور إليهما، فقيل: كلابس ثوبي زور. وأما حكم التثنية في قوله: «ثوبي زور» فللإشارة إلى أن كذب المتحلي مثنى، لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يُعط، وكذلك شاهد الزور يظلم نفسه ويظلم المشهود عليه. اهـ.

قال بعدها: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٧٢] »[١].

وقد جاء لفظ الزُّور في القرآن الكريم في أربعة مواضع، منها موضعان يتعلقان بشهادة الزور:

فالأول: قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠، ٣١].

وللمفسِّرين في قول الزور في هذه الآية وجوه، منها: أنَّه قولهم هذا حلال وهذا حرام، ومنها: أنَّه شهادة الزور، رفعوا هذا التفسير إلى النبي ﷺ، ومنها: أنَّه الكذب والبهتان.

والثاني: قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٢].

قال بعض المفسرين: لا يشهدون شهادة الزور، وقال آخرون: لا يشهدون الشرك، وقال آخرون: هو قول الكذب، وقال بعضهم: هو الغناء.

وقال ابن جرير الطبري[٢]: إنَّ أولىٰ الأقوال بالصواب أنْ يُقال: والذين لا يشهدون شيئًا من الباطل لا شركًا ولا غناءً ولا كذبًا ولا غيره وكلّ ما لزمه اسم الزّور، لأنَّ الله عمَّ في وصفه إيَّاهم أنهم لا يشهدون

---

(١) رواه الترمذي ح ٢٢٩٩، والإمام أحمد ٤/١٧٨ من حديث أيمن بن خُريم. ورواه الترمذي أيضًا ح ٢٣٠٠، وأبو داود ح ٣٥٩٩، وابن ماجه ح ٢٣٧٢، وأحمد ٤/٣٢١ من حديث خُريم بن فاتك الأسدي، بألفاظ متقاربة.

(٢) جامع البيان ١٩/ ٤٩.

الزور، فلا ينبغي أن يُخصّ من ذلك شيء إلاَّ بحجَّة يجب التسليم لها من خبر أو عقل.

وأما الأحاديث:

فقد روى البخاري ومسلم والإمام أحمد[1] عن سيدنا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سُئل عن الكبائر فقال: «الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين»، وقال: «ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر: قول الزور»، أو قال: «شهادة الزور».

وعن أبـي بَكْرَة نُفَيْع بن الحارث[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله؟ وعقوق الوالدين»، وكان متكئًا فجلس[3] وقال: «ألاَ وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليتهُ سَكَتَ[4].

---

(١) البخاري ح ٢٦٥٣، ومسلم ١/ ٩٢، ومسند أحمد ٣/ ١٣١.

(٢) رواه البخاري ح ٢٦٥٤، ومسلم ١/ ٩١ ح ٨٧، ومسند أحمد ٥/ ٣٦.

(٣) هذا يُشْعِر باهتمامه ﷺ بذلك حتى جلس بعد أنْ كان متكئًا، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظيم قُبحه. وسبب الاهتمام بشهادة الزور كونها أسهل وقوعًا على الناس والتهاون بها أكثر، فإنَّ الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يَصرِف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام به. وليس ذلك لِعِظَمه بالنسبة إلى ما ذُكر معه من الإشراك قطعًا، بل لكون مفسدته إلى الغير، بخلاف الإشراك فإنَّ مفسدته مقصورة عليه غالبًا. اهـ. من نيل الأوطار للإمام الشوكاني. [م].

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥/ ٢٦٣ في تعليقه على هذه الكلمة: أي شفقة عليه وكراهية لما يزعجه، وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه ﷺ والمحبة له والشفقة عليه. اهـ.

وروى الإمام ابن ماجه[1] عن سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَن تَزُولَ قَدَما شاهدِ الزور حتى يُوجب الله له النار». وفي هذا الحديث وعيدٌ شديدٌ لشاهدِ الزور حيث أوجب الله له النار قبل أن ينتقل من مكانه، ولعل ذلك مع عدم التوبة، أما لو تاب وأكذب نفسه قبل العمل بشهادته فالله يقبل التوبة عن عباده.

وروى الحاكم والديلمي[2] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا من زيَّن نفسه للقُضاة بشهادة الزور زيَّنه الله تعالى يوم القيامة بسِرْبال[3] من قَطِرَان وأَلْجمه بلجام من نار».

وروى الإمام أحمد في مسنده وابن أبي الدنيا[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ شهدَ على مسلم شهادةً ليس لها بأهل فليتبوَّأ مقعده من النار».

وروى أبو سعيد النقَّاش في «كتاب القضاة»[5] عن عبد الله بن جَرَاد: عن النبي ﷺ: «مَنْ شهدَ شهادة زور فعليه لعنةُ الله، ومَنْ حَكَمَ بين اثنين فلم يَعدِل بينهما فعليه لعنةُ الله».

---

(١) ح ٢٣٧٣، وفي الزوائد: في إسناده محمد بن الفرات متفق على ضعفه، وكذبه الإمام أحمد.

(٢) لم أجده عند الحاكم في المستدرك ولا في مسند الفردوس للديلمي، وعزاه في كنز العمال للحافظ ابن عساكر في التاريخ عن إبراهيم بن هدبة عن أنس، ح ١٧٧٦٠.

(٣) السربال: القميص.

(٤) المسند ٢/ ٥٠٩، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠٠: تابعيّه لم يسم وبقية رجاله ثقات، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة ح ١٢٢.

(٥) هكذا أورده المتقي الهندي في كنز العمال ح ١٧٧٦٢، وعزاه للنقاش.

وروى البخاري ومسلم[1] عن أبـي هريرة، عنه ﷺ : «مَنْ مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو شاهد زور، ومَنْ أعانَ على خصومة بغير علـم كـان فـي سَخَـط الله حتـى ينْـزِع، وقتـال المـؤمن كفـر وسبابه فسوق».

وعن ابن عمر قال: لعن رسول الله ﷺ شاهد الزور وهو يعلم[2].

❊ ❊ ❊

(١) الحديث ليس في البخاري ومسلم، بل أخرجه البيهقي في السنن ٦/ ٨٢، وسبب هذا الخطأ نقل المؤلف الحديث عن كنز العمال ح ١٧٧٦٣ حيث وقع فيه رمز (ق) أي الصحيحين وهو تصحيف عن (هق) أي البيهقي في السنن.

(٢) كنز العمال ح ١٧٨٠٢، وعزاه لأبـي سعيد النقاش.

الفصل الثاني

في ذكـر بعض مـا جـاء عن أئمة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وما ذكره بعض الفقهاء في كتبهم في حكم شاهد الزور

عن مكحول والوليد بن أبـي مالك قالا: كتب عمر إلى عُمَّاله في الشاهد الزور أنْ يُضربَ أربعينَ سَوطًا، وأن يُسخَّم وجهه[1]، ويُحلق رأسه، ويُطاف به، ويُطال حبسه[2].

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: أُتِـيَ عمر بشاهد زور فوقفه للناس يومًا إلى الليل يقول: هذا فلان يشهد زورًا فاعرِفوه، فجلده ثم حبسه[3].

وعن علي بن الحسين قال: كان عليٌّ إذا أخذ شاهد زور بعثه إلى

---

(١) وفي رواية يسخَّم وجهه «بالحاء» ومعناهما: أن يسوَّد، مأخوذ من السخام وهو سواد القِدر، وقيل: المراد بالتسحيم: التخجيل والتفضيح. [م].

(٢) رواه عبـد الـرزاق فـي المصنـف ح ١٥٣٩٢، وفيـه: مكحـول عـن الـوليـد بـن أبـي مالك، والبيهقي في السنن ١٠/ ١٤٢.

(٣) رواه البيهقي في السنن ١٠/ ١٤١.

عشيرته، فقال: إنَّ هذا شاهد زور فاعرفوه وعرِّفوه، ثم خَلَّى سبيله[1].

وقال العلاَّمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني في كتابه «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» ما نصُّه[2]:

(فصل) واختلفوا في عقوبة شاهد الزور، فقال أبو حنيفة: لا تعزير عليه بل يُوقف في قومه ويقال لهم: إنه شاهد زور، وقال مالك والشافعي وأحمد: يُعزَّر ويُوقف في قومه ويُعرَّفون أنَّه شاهد زور، وزاد مالك فقال: ويُشهَّر[3] في الجوامع والأسواق والمجامع، اهـ.

وقال العلاَّمة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» ما نصُّه[4]: (الكبيرة السابعة والثامنة والثلاثون بعد الأربعمائة شهادة الزُّور وقَبولها).

أخرج الشيخان عن أبـي بَكْرة واسمه نُفَيع بن الحارث رضي الله عنه قال: كنا جُلوسًا عند رسول الله ﷺ فقال: «أَلاَ أُنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثًا «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئًا فجلس فقال: «أَلاَ وقول

---

(١) رواه البيهقي في السنن ١٠/ ١٤٢، وقال عَقِبَه: وهذا منقطع.

(٢) رحمة الأمة ١/ ٢١٣، من الطبعة التي بهامش كتاب الميزان للشعراني.

(٣) التشهير بشاهد الزور وتعريف الناس بحاله من العقوبات التي تَفعل في النفوس ما لا يفعله كثير من الجزاءات الأخرى، وحسبُكَ أنَّ شاهد الزور في هذه الحالة يجتنبه الناس ويمقتونه فيكون بينهم كالجمل الأجرب ينفر منه كل من يراه ولا يطمئن إليه أحد، ومتى ارتفعت ثقة الناس منه خسر خسرانًا مبينًا، ونعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. [م].

(٤) الزواجر ٢/ ١٩٣.

الزور وشهادة الزور»، فما زال يكرِّرها حتى قلنا: ليتهُ سَكَتَ[1].

وروى البخاري: «الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»[2].

والشيخان: ذَكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس»، فقال: «أَلَا أُنبئكم بأكبر الكبائر: قول الزور» أو قال: «شهادة الزور»[3].

وأبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه[4]: صلَّى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: «عَدَلَتْ شهادة الزور الإشراك بالله» ثلاث مرات ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣٠، ٣١]. ورواه الطبراني موقوفًا على ابن مسعود بسند حسن[5].

وأحمد بسند رُواته ثِقَات: «مَنْ شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار»[6].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠.

(٢) البخاري ح ٦٦٧٥ من حديث عبد الله بن عمرو، ومناسبة الحديث قوله ﷺ: «اليمين الغموس»، أي الكاذبة التي تغمس صاحبها في النار والتي هي مفتاح شهادة الزور.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٠.

(٤) تقدم تخريجه ص ١٩.

(٥) مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠.

(٦) تقدم تخريجه ص ٢١.

وابن ماجه والحاكم وصحَّحه: «لن تَزولَ قَدَما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار»[1].

والطبراني: «إن الطير لتضرب بمناقيرها على الأرض وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة وما يتكلم به شاهد الزور، ولا يفارق قدماه على الأرض حتى يُقذف به في النار»[2].

والطبراني بسند فيه منكر: «أَلاَ أخبركم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان ﷺ محتبيًا فحلَّ حبوته فأخذ النبي ﷺ بطرف لسانه فقال: «ألاَ وقول الزور»[3].

والطبراني بسند رجاله ثقات: «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله» ثم قرأ: « ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، وعقوق الوالدين» ثم قرأ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، وكان متكئًا فقعد فقال: «ألا وقول الزور»[4].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠ من حديث ابن عمر، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لا أعرفه.

(٣) مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠ من حديث أبـي الدرداء، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عمر بن المساور وهو منكر الحديث.
ومعنى «كان محتبيًا فحل حبوته»: الاحتباء أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره أو يكون باليدين عوض الثوب. النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٣٥.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ١٤٠ من حديث عمران بن الحصين. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٠٣: رجاله ثقات إلاَّ أن الحسن مدلِّس وعنعنه.

تـنـبـيـه: عَدُّ هذين ـ يعني شهادة الزور وقبولها ـ هو ما صرحوا به في الأولى وقياسها في الثانية. وشهادة الزور هي أن يشهد بما لا يتحققه.

قال العز ابن عبد السلام: وَعدُّها كبيرة ظاهر إنْ وقع في مال خطير، فإنْ وقع في مال قليل كزبيبة أو تمرة فمشكل، فيجوز أنْ تُجعل من الكبائر فطمًا عن هذه المفاسد كما جُعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وإنْ لم تتحقق المفسدة، ويجوز أنْ يُضبط ذلك المال بنصاب السرقة. قال: وكذلك القول في أكل مال اليتيم.

وقد مرّ عن ابن عبد السلام أنه حكى الإجماع على أنَّ غَصْبَ الحبَّة وسرقتها كبيرة وهذا مؤيِّد للأول، أعني أنَّه لا فرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره فطمًا عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جدًّا، ومِن ثَمَّ جُعلت عدلاً للشرك، ووقع له ﷺ عند ذِكرها من الغضب والتكرير ما لم يقع له عند ذكر ما هو أكبر منها كالقتل والزنا، فدلَّ ذلك على عِظَم أمرها، ومن ثَم جُعلت في بعض الأحاديث السابقة أكبر الكبائر، انتهى باختصار قليل.

وذكر الكمال ابن الهُمام في كتابه «فتح القدير على الهداية»[1]: أنَّ شُريحًا القاضي كان يبعث بشاهد الزور إلى سوقه إن كان سوقيًا وإلى قومه إن كان غير سوقي بعد العصر أجمع ما يكونون ويقول: إن شُريحًا يُقرئكم السلام، ويقول: إنَّا وجدنا هذا شاهد زور فاحذروه وحَذِّروا الناس منه. اهـ.

---

(١) ٧/ ٤٧٧، طبعة مصطفى البابي الحلبي.

وشريح كان قاضيًا زمن سيدنا عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وزاحم الصحابة في الفتوى وإن كان من كبار التابعين، وهو شريح بن الحارث الكِندي أقام في الكوفة قاضيًا خمسًا وسبعين سنة وتوفي سنة سبع وثمانين من الهجرة[1]، كما ذكر ابن خَلِّكَان في تاريخه وأطال في ترجمته[2].

وقال العلاَّمة شمس الدين محمد ابن قيِّم الجوزية في كتابه «إعلام الموقعين» ما نصُّه[3]: لا خلاف بين المسلمين أنَّ شهادة الزور من الكبائر. . . ، ثم ذَكَر أحاديث تقدَّمت إلى أن قال: وفي المسند من حديث عبد الله بن مسعود[4] عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصَّة، وفشوَّ التجارة حتى تُعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق».

وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي: حدثنا أبو حنيفة قال: كُنَّا عند مُحارب بن دثار فتقدم إليه رجلان فادَّعىٰ أحدهما على الآخر مالاً فجحده المدَّعىٰ عليه، فسأله البيِّنة فجاء رجل فشهد عليه، فقال المشهود عليه: لا والله الذي لا إله إلاَّ هو ما شهد عليَّ بحقٍ، وما علمته إلاَّ رجلاً صالحًا غير هذه الزَّلَّة، فإنَّه فعل هذا لِحقد كان في قلبه عليَّ.

وكان محارب متكئًا فاستوى جالسًا ثم قال: يا ذا الرجل سمعتُ ابن

---

(١) وهو ابن مائة وعشرين سنة، رحمه الله تعالى.

(٢) وفَيَات الأعيان ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦٣.

(٣) ١/ ١٢٤، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٤) المسند ١/ ٤٠٧، وزاد في آخره: «وظهور القلم».

عمر يقول سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليأتينَ على الناس يوم تشيب فيه الوِلْدان وتضع الحوامل ما في بطونها وتضرب الطير بأذنابها وتضع ما في بطونها من شدة ذلك اليوم ولا ذنب عليها، وإنَّ شاهد الزور لا تقارَّ قدماه على الأرض حتى يُقذف به في النار»[1]، فإنْ كنتَ شَهدتَ بحق فاتَّقِ وأقم على شهادتك، وإنْ كنتَ شهدتَ بباطل فاتقِ الله وغطِّ رأسكَ واخرج من هذا الباب.

وفي رواية: أنَّ الرجل قال له: كنتُ أُشهدتُ على شهادة وقد نسيتها أرجعُ فأتذكرها، فانصرف ولم يشهد عليه بشيء. اهـ، بتصرف.

* * *

(١) جامع مسانيد الإمام أبـي حنيفة ٢/ ٢٧٩، طبعة حيدرأباد ـ سنة ١٣٣٢هـ.

الفصل الثالث

في بيان أضرار شهادة الزور
في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية

قد عرفنا مما تقدم ما لشاهد الزور من الوعيد الشديد والعقاب الأكيد في هذه الدنيا وفي الآخرة ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى.

ونحن الآن نبيِّن في هذا الفصل ما لشهادة الزور من الأضرار في نفس شاهدها وفي الهيئة الاجتماعية التي يعيش ويرتع فيها. وهذه الأضرار أمور معقولة يُدركها كلُّ مَنْ تأمَّلها وأمعَن في حال من يقترف تلك الجريمة الفظيعة.

فأولها: أنَّه يتَّصف بالكذب ويوسم بميسم الافتراء، وكفى بهما خزيًا ونكالاً. فإنَّ الإنسان مفطور على الخير والصدق، فإذا مال إلى عكسهما فلا تسأل عما يعتَورُه من الآلام النفسيَّة والمؤذيات، لا سيما إذا حَاق به سُوء عمله فهنالك الخُسران المبين.

وثانيها: أنَّه يجد من ضميره موبِّخًا له على فساد عمله، ومؤنِّبًا شديدًا يقرِّعه على ما أجرم واقترف، وربما اعترف بما ارتكبه وقاد نفسه

إلى تحمُّل العقوبة حتى يخلص من تقريع ضميره وإلى هذا يشير (كاد المريب أن يقول خذوني).

ومن الأسرار العجيبة التي أودعها الله في كل إنسان أنه يجد هذا الوازع في نفسه كلَّما أقدم على أمر فاسد، ينبِّهه إلى خطأه ويعرِّفه سُوء منقلبه. فمن صادفته العناية وكان قلبه أمْيل إلى الصفاء والخير ارتدع عن غَيِّه ورجع إلى رشده وأقلع عن قصده، وإلى هذا الوازع النفسيّ الموجود في كل إنسان قد أشار الشاعر الحكيم:

لا تـرجـع الأنفـس عـن غَيِّهـا ... مـا لـم يكـن منهـا لهـا زاجـرُ

ومن الناس من يصغي إلى نداء ضميره فيعدل عن قصد الفساد والإضرار بالناس بعد أن يهمَّ بذلك، وكثيرًا ما يظهر هذا في شاهدي الزور إذا كانوا ممن لم تسبق لهم جراءة على ذلك، فإنَّ الوازع النفسي ربما يردُّهم إلى الرشد لا سيما إذا غمرت قلوبهم خشية الله سبحانه وتعالى، وتذكَّر الشخص منهم أنَّه يُفتَضَح بين الناس وتَحِلُّ به العقوبة، فتراه يتزلزل ويضطرب فيعدل عما صمم عليه من الشهادة الباطلة، ويرجع عما قصد إليه[1]. وأما من طغى وبغى ورَانَ على قلبه الشر وفسد مزاجه فيضْعُفُ فيه

---

(١) قرأت في جريدة من جرائد مصر نقلاً عن جريدة «لسان الحال» التي تصدر ببيروت: أنَّ بعض المتهمين بجريمة القتل في لبنان ادعى أنَّ لديه شاهدًا يُبرِّئه مما اتُّهم به، وكان قد اشترى ذمة ذلك الشاهد كما يقال، فلما حضر الشاهد وطُلب منه اليمين فتقدَّم ليضع يده على القرآن الكريم وما كاد يرفعها حتى خرَّ مغشيًا عليه ولم يفق من إغمائه إلاَّ بعد ساعة، ولما أراد أن ينطق بالشهادة عُقِل لسانه، فدهش رجال المحكمة لهذا الحادث.

ثم أورد «اللسان» حادثة رواها لمحرره بعضهم قال: إنه حضر شاهدان في أثناء =

هذا الوازع، وربما انطفأت شُعلته من نفسه، فإذا لم تتداركه العناية الإلـٰهية كان من الخاسرين والعياذ بالله تعالى.

وثالثها: أنَّ شاهد الزور يُحسّ بخذلانه بين قومه وذويه ويفقد الثقة منهم، وكفى بذلك خُسرانًا مبينًا. فإنَّ الثقة بين الناس عليها مدار حياتهم، وتبادل المنفعة فيما بينهم، وطالما رأينا أُناسًا لا مال عندهم ولا رياش[1] ولكن ما للناس فيهم من الثقة أغناهم عن الغنى وبسط لهم يد الميسرة والنفوذ، فهم أغنياء أعزَّاء وإنْ كانوا في هيئة الفقراء والبؤساء.

ورابعها: أنَّه يكون في نفسه مَهينًا محتقرًا وفي أعينُ الناس أشدُّ إهانة واحتقارًا وهذا أمر محسوس ومعروف حتى أن أشد الناس احتقارًا لشاهد الزور من شهد لأجله. وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الحكيم أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي في كتابه «الأخلاق والسِّيَر» بقوله[2]: (أول من يزهد في الغادر من غَدر له الغادر، وأول من يمقت شاهد الزور من شَهد له به).

وخامسها: أنَّ شاهد الزور يكون جُرثومة من جراثيم الفساد في

= إحدى المحاكمات في عكا ولما طُلب إليهما حَلِف اليمين على الكتاب الكريم ــ وكانا شاهديْ زور قَبَضا مالاً على ذلك ــ تقدم أحدهما وكان مُسنًا فلم يكد يرفع يده حتى ارتعش جسمه وتلجلج لسانه وقال: (أقسم بأني تناولت من فلان ٣٠ ريالاً أجرة شهادة زور طلب إليَّ تأديتها وهذه هي الحقيقة)، فدُهشتْ هيأة المحكمة لذلك ثم أخرجته وطلبت رفيقه وكان شابًا فأراد أن يؤدي الشهادة زورًا كما تلقنها فسقط مغشيًا عليه ثم نطق بالحقيقة، اهـ. [م].

(١) الرياش: الحسن الفاخر من الأثاث والملبس.

(٢) ص ٩٨، طبعة دار ابن حزم ــ بيروت.

جسم الأمَّة ينخُر عظمها ويمتصُّ دمها، فيضعُفُ شأنُها بوجود أمثاله المحاربين لفطرتهم والدَّاعينَ إلى الشرِّ والفتنة، فتتزعزع أركانها ويتهدَّم بنيانها، ويكون عليه وِزرُ عمله ووزر من عمل مثل عمله، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام ابن ماجه[1] عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّة حَسَنةً فعُمِل بها كان له أجرُها ومثلُ أجر من عمل بها لا يَنقُصُ من أجورهم شيئًا، ومَنْ سَنَّ سُنَّة سيئة فعُمل بها كان عليه وِزرُها ووزر من عمل بها من بعده لا يَنقُصُ من أوزارهم شيئًا».

وسادسها: إذا فَشَت شهادة الزور بين الناس تسبب عنها ضعف ثقتهم ببعضهم بعضًا، وذهبت عاطفة الاطمئنان من نفوسهم، فتفتر عزائمهم عن الأعمال الخيرية والمشروعات المفيدة للنوع الإنساني، ويستولي عليهم اليأس والقنوط فلا يلوي أحد على أحد، ولا يتألم لما يصيبه ولا يمدُّ يده لمساعدته، وهنالك البلاءُ العظيم والخطب الجسيم. وإذا فَشَا الكذب والافتراء في أمَّة تفككتْ منها عُرى الوحدة وتقطعت روابط الاتحاد وهيهات أن يُرجى لها نجاح أبدًا.

ذيـــــل

[في كتمان شهادة الصدق]

اتضح لك مما تقدم هول المفاسد التي تترتب على شهادة الزور في نفس شاهدها وفي مجموع الأمة الذي هو أحد أعضائها، ولمَّا كانت هذه

---

(١) ح ٢٠٣، والحديث رواه بنحوه مسلم ح ١٠١٧، والنسائي ح ٢٥٥٤، من حديث جرير بن عبد الله أيضًا في حديث طويل.

الخُلَّة الشنعاء أحد طرفي رذيلة الكذب كان طرفها الآخر هو كتمان شهادة الصدق، لأنَّه إنْ كانت شهادة الزور ترمي إلى إحياء الباطل فكتمان شهادة الصدق يؤدي إلى إماتة الحق، وأنت ترى أنَّ كليهما في المضرة والإفساد سواء.

من أجل ذلك لم تكن عناية الشريعة المطهَّرة بالتحذير من هذه أقلَّ منها بالتنفير من تلك، وقد ورد النهي عنها في مُحكم التنزيل في مواضع متعددة لمناسبات مختلفة كقوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢].

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦]. . . وغير ذلك.

وقد جاء في تفسير ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾: أنها نَدْبٌ من الله تعالى للإنسان إلى السعي في إحياء الحق الذي يُراد جحده والشهادة به لصاحبه، ونَهْيٌ عن كتمان الشهادة سواء عَرَفها صاحب الحق أو لم يعْرِفها، وشدَّد في ذلك بأنْ جعل كاتمها آثمَ القلب. وقد رُوي عن النبي ﷺ خبر يدل على صحة هذا التأويل وهو قوله: «خير الشهود مَنْ شَهَد قبل أن يُستشهد»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه بنحوه ح ٢٣٦٤، من حديث زيد بن خالد الجهني.

تـــذنيب

من هو شاهد الزور؟

قد يخيَّل للإنسان أنَّ شاهد الزور إنما هو الذي يقف أمام المحكمة، ويقول في قضية ما غير الحق سلبًا أو إيجابًا.

تُرى هل انحصرت هذه الرذيلة في مثل ذلك الإنسان المسلوب الوجدان؟ اللّـهم لا، وإذًا لانحصر ضررها ولم يتطاير شررها، ولكن الخطب أعمُّ والمصيبة أجَلُّ لسريان هذه العلة القتَّالة إلى مجموع الأمة من مصدر أخلاقي قلَّ أن يخلو عنه إنسانٌ يعد في الناس.

لا جَرَم أنَّه يمازجه أحيانًا شيء من إرادة الخير أو تخفيف الشر وهو القليل النادر، وأنتَ ترى أنَّ تلك العاطفة لا تصح هدرًا عن هاتيك المخالفة. أما الغالب الشائع أنْ يتجرَّد عن مثل هذه الإرادة، فما هو إلاَّ تنافس في باطل أو عناد لمناظر أو جَرٌّ لمغنم أو دفعٌ لمغرم أو غيرها من دنيء الأغراض، يدوسُ مبتغيها الحقَّ والصدق ليدركها، وما أدراكَ ما أدرك! ثم ما أدراكَ ما أدرك! حِطَّة في نفسه وخذلانًا في أُمته وذلك هو الخسران المبين.

لعلَّك تبيَّنت من الوصف المتقدَّم أنَّه ينضوي تحت هذا النوع من شهداء الزور أهل الدواوين والوجهاء، بل وذوو الحيثية من السوقة الذين يؤدون الشهادات الخطية بالمعاريض الخاصة أو العامة في حق خَادم غير أمين من خدام الأمة أو عامل غير صالح من عمال الحكومة أو بالعكس. وناهيكَ بالأضرار الجسيمة والمفاسد العميمة التي تترتب على ذلك بحيث يتضاءل في جنبها كل ما يترتب على شهادة الزور في الدعاوى الخاصة من الضرر الخاص مهما كان عظيمًا.

ألا وإنّ ضعف الإدارة الذي كان يُهوِّن الأمر على صاحبه بما يقيم له من الأعذار الواهية، كمقتضيات المركز وضرورات الأحوال وعدم حصول نتيجة للمخالفة أو تأكد حصول مقصود الطالب شهد له أم لم يشهد وأشباهها، مما يُصمُّ النفس عن سماع صوت الضمير ويميل بالقلب عما يميل إليه من الحقِّ، لم يبقَ له محل الآن وقد أباحتْ الحرية لكل فرد الجهر برأيه في العموميات فضلاً عن الخصوصيات، وله من حراسة الدستور العدل ما يدرأ عنه عدوان الظالمين وظلم المستبدين والله من ورائهم محيط.

* * *

الفصل الرابع

في التنفير من الكذب والاعتصام بالصدق وذكر بعض الآيات والأحاديث في ذلك

لمَّا كانت شهادة الزور من أنواع الكذب ناسب أنْ نُورد بعض الآيات والأحاديث الواردة في التنفير منه والبعد عنه، وما أوعد الله به الكاذبين، ونُتْبع ذلك بلمعة في فضيلة الصدق وما أعدَّه الله للصادقين.

قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [النساء: ٤٩، ٥٠].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

وروى الخطيب البغدادي في المتفق عن عبد الله بن جَرَاد قال: قال

أبو الدرداء: يا رسول الله هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر مَنْ إذا حَدَّث كذب»[1].

وفي رواية أنَّ أبا الدرداء سأل النبي ﷺ: هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا» ثم أَتْبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] [النحل: ١٠٥].

وروى ابن ماجه والنسائي عن أوسط بن إسماعيل: قال سمعت أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال: «إيَّاكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار»[3].

وقال ابن مسعود: قال النبي ﷺ: «لا يزال العبدُ يكذبُ ويتحرَّى الكذب حتى يُكتبَ عند الله كَذَّابًا»[4].

وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: إيَّاكم والكذب فإنَّ الكذب مجانبٌ للإيمان[5].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٢، وفيه يعلى بن الأشدق ليس بشيء، انظر: الميزان للذهبي ٤/ ٤٥٧. ولم أقف عليه في المتفق والمفترق المطبوع بدار القادري دمشق سنة ١٩٩٧م.

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوىء الأخلاق ومذمومها ح ١٣١، وفيه نفس العلة السابقة: يعلى بن الأشدق.

(٣) رواه ابن ماجه ح ٣٨٤٩، والإمام أحمد ١/ ٣، والحديث ليس في سنن النسائي الصغرى.

(٤) مسند أحمد ١/ ٣٩٣، وأصل الحديث في البخاري ح ٦٠٩٤، ومسلم ٤/ ٢٠١٣، ح ٢٦٠٧ وما بعده.

(٥) مسند أحمد ١/ ٥.

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إياكم والكذب فإنَّ الكذب يَهدي إلى النار.

وقال بعض الحكماء: الكذاب لِصّ، لأن اللصّ يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك.

وقال الإمام أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي في كتاب «الأخلاق والسِّير» ما نصه[1]: (لا شيء أقبح من الكذب، وما ظَنُّكَ بعيب يكون الكفر نوعًا من أنواعه، فكل كُفر كذب، فالكذب جنس والكفر نوع تحته. والكذب متولد من الجَوْر والجُبْن والجهل، لأن الجبن يولِّد مهانة النفس والكذاب مَهِين النفس بعيد عن عزتها المحمودة).

الاعتصام بالصدق

قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

وقال عزَّ وجلّ في سورة الأحزاب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾.

وقال ﷺ: «عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البِرِّ»[2].

وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا فتح له قُفل قلبه وجعل فيه اليقين

---

(١) ص ١٤٦، طبعة دار ابن حزم.

(٢) رواه مسلم ٤/ ٢٠١٣.

والصدق، وجعل قلبه واعيًا لما سَلَك فيه وجعل قلبه سليمًا ولسانه صادقًا وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة وعينه بصيرة»[1].

وقال ﷺ: «تحرَّوا الصدق وإنْ رأيتم أنَّ فيه الهَلَكَة فإنَّ فيه النجاة، واجتنبوا الكذب وإنْ رأيتم فيه النجاة فإنَّ فيه الهَلَكَة»[2].

وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال للحسن بن علي رضي الله عنهما: «دع ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبك، فإنَّ الصدق طمأنينة، وإنَّ الكذب رِيبة»[3].

وقال بعض الأدباء: لا سيف كالحق ولا عون كالصدق، ولذلك قيل: مَنْ قلَّ صدقه قلَّ صديقه.

وقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤].

ويَجْمُل بنا أن نذكر نبذة في الصدق أوردها الإمام شمس الدين

---

(١) أورده في كنز العمال ح ٣٠٧٦٨، وقال: رواه أبو الشيخ من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) رواه هناد بن السري في الزهد ح ١٣٧٦ عن مجمع بن يحيى مرسلاً.

(٣) رواه الترمذي ح ٢٥١٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ح ٥٧١١، وأحمد ١/ ٢٠٠.

محمد ابن قَيِّم الجوزية في كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ»[1]، وهي:

إنَّ الله عظَّم مقدار الصدق وعلَّق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرّهما به، فما أنجىٰ الله مَنْ أنجاه إلاَّ بالصدق، ولا أهلكَ من أهلكَه إلاَّ بالكذب. وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقد قسَّم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء وأشقياء، فجعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب، وهو تقسيم حاصر مطَّرد منعكس، فالسعادة دائرة مع الصدق والتصديق، والشقاوة دائرة مع الكذب والتكذيب.

وأخبر سبحانه وتعالى أنَّه لا ينفعُ العبادَ يوم القيامة إلاَّ صدقهم، وجعل عَلَم المنافقين الذي تميزوا به هو الكذبَ في أقوالهم وأفعالهم. فجميع ما نَعَاه عليهم أصلُه الكذب في القول والفعل، فالصدق بريد الإيمان ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه، (بل هو لُبُّه وروحه. والكذب بريد الكفر والنفاق ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه)[2] ولُبُّه. فمضادة الكذب للإيمان كمضادة الشرك للتوحيد، فلا يجتمع الكذب والإيمان إلاَّ ويطرد أحدهما صاحبه ويستقرُّ موضعه. والله سبحانه أنجى الثلاثة بصدقهم[3] وأهلك غيرهم من المتخلِّفين بكذبهم،

---

(١) ٣/ ٥٩٠.

(٢) ما بين الهلالين سقط من الأصل، وأثبتُّه من «زاد المعاد» ليتم المعنى.

(٣) وهو المذكورون في الآية الكريمة: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ =

فما أنعم الله على عبد بعد الإسلام بنعمة أفضلَ من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته، ولا ابتلاه ببليَّة أعظمَ من الكذب الذي هو مرض الإسلام وفساده. انتهى ببعض تصرف.

* * *

= وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ . . . ﴾ الآية [التوبة: ١١٧، ١١٨]. [م].

خـاتـمة

ينبغـي للمسلـم أن يكـون هَمُّـه وقصـده دائمًـا فـي جميـع شـؤونـه إطاعته لله ورضوانه، والبعد عما يدنِّسه من المعاصي والمُوبقات، وأن يعمل لاتِّباع ما جاء به الرسول ﷺ ويجتنب الابتداع؛ فالخير كله في الاتبـاع والشـر كلـه فـي الابتـداع. وليلـزم التقـوى فـإنَّهـا العمـاد والسبـب الأقوى، وهي وصية الله إلينا وإلى الأُمم من قبلنا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

واعلم يا أخي أنَّ جُمَاع الخير كله في تقوى الله عزَّ وجلّ واعتزال شرور الناس، ومن حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. وقد قيل إنَّ العاقل لا ينبغي أن يُرى إلاَّ ساعيًا في تحصيل حسنة لمعاده أو دِرهم لمعاشه، فكيف به مع ذلك إذا كان مؤمنًا عالمًا بما أعدَّ الله له من ثواب وعقاب على الطاعة والمعصية.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أنْ يكون أعزَّ الناس فليتقِّ الله، ومن سَرَّه أنْ يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثقَ منه بما في يده، ومَنْ سَرَّه أنْ يكون أقوى الناس فليتوكَّل على الله»[1].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٧٠، وأبو نُعيم في الحلية =

وقال سيِّدنا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ سَرَّه الغِنى بلا مال والعزّ بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذُلِّ معصية الله إلى عِزِّ طاعته فإنه واجدٌ ذلك كله.

وقال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضاء، والقصد في الفقر والغنى، وأنْ أعفو عمن ظلمني، وأصل مَن قطعني، وأعطيَ مَنْ حرمني، وأن يكون نُطقي ذِكْرًا وصمتي فكرًا، ونظري عِبرة»[1].

ومن كلام إمامنا الشافعي رضي الله عنه: مَنْ لم تعزَّه التقوى فلا عزّ له.

ورحم الله القائل:

لكل شيء إذا ضيَّعتَه عِوضُ ... وليس لله إنْ ضَيَّعتَ مِن عوضِ

والقائل:

إذا أبقتِ الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليسَ بضائر

ولا خير في حياة لا تُصرف في طاعة الله والعمل لما يرضيه.

وواجب على أهل العلم أن يصدعوا بالحق، ويقودوا الناس إلى طريق الرشاد، ويقفوا في سبيل المنكرات والمفسدات، ويُحذِّروا الناس

= ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، من حديث ابن عباس، وفي إسناده هشام بن زياد، قال الحافظ في تلخيص المستدرك: هشام متروك.

والحديث ضعفه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٤/ ٢٤٤.

(١) لم أقف عليه.

مما يضرهم ويهلكهم. ومن شِيَم العالِم أنْ يكون عارفًا بزمانه، مُقبلاً على شأنه وكلُّ من لا يشعر من نفسه في أي عمل كان أنَّه مرتبطٌ بأمةٍ يسعَدُ بسعادتها ويشقى بشقائها فهو إما مُفرِّط أو غَاشٌّ أو مقصر.

وقد قال سيدنا عليّ كرَّم الله وجهه ورضي عنه: مَنْ قَصَّر في العمل ابتُلي بالهم (أي: الحسرة على فوات الثمرة)، ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب.

وقال رضي الله عنه: قيمة كل امرىء ما يُحسنه.

وفقنا الله جميعًا لما فيه خير الأمة والعمل لما يصلحها ويرقيها، آمين، اللَّـهم آمين.

ووافق الفراغ من هذه الرسالة ضحى يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة عام ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين من الهجرة النبوية، والحمد لله بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) تمت المقابلة على الأصل المطبوع في حياة المؤلف بقراءتي ومتابعة الأخ الشيخ أبي سالم مساعد العبد القادر، وذلك في الصحن المبارك تجاه الكعبة المشرفة بين صلاتي العصر والمغرب في يوم ٢١ من شهر المغفرة رمضان لسنة ١٤٢٠هـ.

❑ وتمت المقابلة مرة ثانية بقراءة زوجتي أم محمد في منزلنا الصيفي ضحى يوم الاثنين ٩ جمادى الآخرة سنة ١٤٢١هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني بالرسالة	٥
ترجمة المؤلف	٧
صورة خط المؤلف وتوقيعه	١٠
أول الرسالة	١٣
مقدمة المؤلف	١٥
الفصل الأول: فيما جاء من الآيات والأحاديث المتعلقة بشهادة الزور	١٧
الفصل الثاني: في ذكر بعض ما جاء عن أئمة الصحابة رضوان الله عليهم وما ذكره بعض الفقهاء في كتبهم في حكم شاهد الزور	٢٣
الفصل الثالث: في بيان أضرار شهادة الزور، في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية	٣٠
ذيل: [في كتمان شهادة الصدق]	٣٠
تذنيب: من هو شاهد الزور	٣٥

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: في التنفير من الكذب والاعتصام بالصدق،
وذكر بعض الآيات والأحاديث في ذلك ٣٧

خاتمة ٤٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢-١٣)

جُزْءٌ فِيهِ

ذِكْرُ حَالِ عِكْرِمَةَ

مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَمَا قِيلَ فِيهِ

تَخْرِيجُ
الإِمَامِ الحَافِظِ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ المُنْذِرِيِّ

وَيَلِيهِ

عِقْدُ الجُمَانِ

فِي بَيَانِ شُعَبِ الإِيمَانِ

لِلْعَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ

اعْتَنَى بِهِمَا
نظام محمد صالح يعقوبي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢)

جُزْءٌ فِيهِ
ذِكْرُ حَالِ عِكْرِمَةَ
مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَمَا قِيلَ فِيهِ

تخريج
الإِمَامِ الحَافِظِ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ المُنْذِرِيِّ
(٥٨١ - ٦٥٦هـ)

رواية
أَبِي القَاسِمِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ
الزَّرْزَارِيِّ عَنْهُ

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذا جُزءٌ نفيس دبَّجَته يَراعةُ الإمام الحافظ المُنذري رحمه الله، كان مدفونًا مخزونًا في خزانةٍ خاصَّةٍ؛ فلم يذكرها أحدٌ ممن ترجم له أو اعتنى بمصنفاته؛ فوفقني الله تعالى ـ بمنِّه وفضله ـ لإخراجه والعناية به وخدمته. أسأل الله تعالىٰ أن يجعل عملي فيه ـ وفي غيره ـ خالصًا لوجهه الكريم، وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتىٰ الله بقلب سليم.

وصلَّى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

موضوع الجزء:

● هذا جزءٌ أفرده الحافظ المنذري رحمه الله تعالى في ترجمة عكرمة مولىٰ حَبْر الأُمَّةِ سيدنا عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما وأرضاهما.

ويبدو أن حال عكرمة وما قيل فيه جَرْحًا وتعديلاً قد شغل الحفاظ والمحدِّثين؛ ولذا فقد صنَّفَ في الذبِّ عنه جماعة، منهم:

١ ـ إمام المفسرين مجتهد عصره أبو جعفر محمد بن جرير الطبريُّ.

٢ ـ والإمام محمد بن نصر المروزيُّ.

٣ ـ وأبو عبد الله بن مَنْدَه.

٤ ـ وأبو حاتم بن حِبَّان.

٥ ـ وأبو عمر بن عبد البَرِّ الأندلسي.. وغيرهم[1].

وهذا الجزء تتمة لجهود هؤلاء الجهابذة، وفيه نُقول ونصوص نادرة من هذه المؤلفات النفيسة المفقودة ـ فيما أعلم ـ حيث لم يصل إلينا شيء منها.

فالحمد لله علىٰ سلامة هذا الجزء من الضياع ووصوله إلينا!

● وقد ذبَّ الحافظ ابنُ حجر العسقلانيُّ رحمه الله تعالىٰ عن عكرمة ذبًّا حسنًا وقال:

«عكرمة أبو عبد الله مولىٰ ابن عباس، احتج به البخاريُّ وأصحابُ السنن، وتركه مسلمٌ فلم يخرج له، سوى حديث واحد في الحج مقرونًا بسعيد بن جبير، وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه، وقد تعقَّب جماعة من الأئمة ذلك وصنَّفوا في الذبِّ عن عكرمة...»، وذكر الحفاظ الذين ذكرناهم آنفًا.

ثم قال: «فأما أقوال من وهّاه فمدارها على ثلاثة أشياء: على رميه

---

(١) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في «مقدمة فتح الباري» (١٩٢)، ط. إبراهيم عطوة عوض.

بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأُمراءِ. فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه.

فأما البدعة فإن ثبتت عليه فلا تَضُرُّ حديثه لأنه لم يكن داعيةً، مع أنها لم تثبت عليه.

وأما قبول الجوائز فلا يقدح أيضًا إلَّا عند أهل التشديد، وجمهور أهل العلم على الجواز كما صنَّفَ في ذلك ابنُ عبد البَرِّ.

وأما التكذيب فسَنُبيِّنُ وجوهَ رَدِّه بعد حكاية أقوالهم وأنه لا يلزمُ من شيءٍ منه قَدْحٌ في روايته»[1]. اهـ.

ترجمة الإمام المنذري صاحب الجزء:

اسمه ونسبه:

هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذريُّ، الشامي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة.

ولادته ووفاته:

ولد بفسطاط مصر في غرة شعبان سنة ٥٨١هـ، وتوفي في أول الساعة العاشرة من يوم السبت ٤ ذي القَعْدة سنة ٦٥٦هـ، وصُلِّي عليه يوم الأحد بعد الظهر في موضع تدريسه بدار الحديث الكاملية، وصُلِّي عليه

---

(١) «مقدمة فتح الباري» (١٩٢)، وراجع تمام دفاعه عنه لزامًا.

قلت: ودافع عنه أيضًا الإمام أبو الفتح ابن سيد الناس في «أجوبته»، انظر: «أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته»، لمحمد الراوندي ٢/ ١١٦ ــ ١٢٦، ط. المغرب.

مرة أخرى تحت القلعة، ودُفن بسفح المُقَطَّم بمقبرتهم الخاصة بهم.

شيوخه:

سمع من جمع غفير وأجاز له خلق لا يُحصون؛ فممّن سمع منهم: أبـي عبد الله الأَرْتاحي، وعمر بن طبرزد، وعلي بن المُفضَّل الحافظ، وأبـي اليُمن الكندي، والإمام موفق الدين بن قُدامة وغيرهم كثير.

منزلته ومكانته:

كان من أعلم عصره بالحديث، عالمًا بصحيحه وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومُشكله، قيّمًا بمعرفة غريبة وإعرابه واختلاف ألفاظه، إمامًا حُجَّةً.

ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ عز الدين الحسيني:

«كان عديمَ النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه، ثبتًا حُجةً ورعًا مُتحريًا، قرأتُ عليه قطعةً حسنةً من حديثه، وانتفعتُ به كثيرًا».

وقال فيه الذهبـي في «سير النبلاء»:

«الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام...».

ويكفيه ذلك فخرًا وشرفًا رحمه الله تعالىٰ.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة، عمّ نفعها وذاع صيتها منها:

أولاً ــ الحديث:

١ ــ أربعون حديثًا في الأحكام، وتسمى: «الأربعون الأحكامية» (مطبوع).

٢ ـ أربعون حديثًا في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم (مطبوع).

٣ ـ أربعون حديثًا في فضل العلم والقرآن والذكر والكلام والسلام والمصافحة.

٤ ـ أربعون حديثًا في هداية الإنسان لفضل طاعة الإمام والعدل والإحسان.

٥ ـ الترغيب والترهيب، وهو أشهر مؤلفاته وبه يعرف فيقال: صاحب الترغيب والترهيب (طبع مرارًا).

٦ ـ جزء المنذري (فيمن غفر الله له ما تقدَّم وما تأخَّر).

٧ ـ جزء فيه حديث «الطهور شطر الإيمان».

٨ ـ الجمع بين الصحيحين.

٩ ـ زوال الظَّمَا في ذكر من استغاث برسول الله من الشِّدَّةِ والعَما.

١٠ـ عمل اليوم والليلة.

١١ـ مختصر سنن أبـي داود (وهو المطبوع مع شرح ابن قيم الجوزية).

١٢ـ مختصر صحيح مسلم (طبعه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله).

١٣ـ الموافقات (ذكره الذهبـي في السير وقال: إنه في مجلدة).

ثانيًا ـ الفقه:

١٤ ـ الخلافيات ومذاهب السلف.

١٥ـ شرح التنبيه (لأبـي إسحاق الشيرازي)، وهو في ١١ مجلدًا (لم أقف على شيء من نُسخه).

ثالثًا ـ التاريخ:

١٦ـ الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام.

١٧ـ تاريخ من دخل مصر.

١٨ـ ترجمة أبي بكر الطرطوشي.

١٩ـ التكملة لوفيات النقلة (مطبوع بتحقيق د. بشار عواد معروف).

٢٠ـ المعجم المترجم.

راجع في تفصيل ذلك كله في:

١ ـ المنذريُّ وكتابه التكملة لوفيات النقلة، للدكتور بشار عواد معروف، مطبعة الآداب بالنجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٢ ـ مقدمة المحقق بشار عواد معروف لكتاب التكملة لوفيات النقلة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ١/١ ـ ٤٧.

٣ ـ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ٢٣/٣١٩ ـ ٣٢٤ (ترجمة ٢٢٢).

ومنها[1] لخصنا هذه الترجمة بتصرف واختصار.

وصف النسخة وعملي فيها:

● اعتمدت في إخراج هذا الجزء على نسخة مصورة عن أصل مخطوط في مكتبة خاصَّة. وهذا الجزء ضمن مجموع نفيس كله بخط أحد العلماء والنساخ المشهورين من القرن العاشر الهجري. ولم يأذن صاحب الأصل بذكر تفاصيلها أكثر من هذا الذي ذكرت فالتزمتُ بما وعدتُ.

---

(١) أي من هذه الكتب الثلاثة.

● وقد قسمت الجزء إلى فقرات مرقَّمة ليسهل العزو إلى الفقرة ووضعت عناوين بين معقوفتين زيادةً في الإيضاح، وعزوت معظم الأقوال إلى المصادر المتوفرة، ولم أتكلف لتيسر ذلك لمن أراد المراجعة والمقابلة، وأذكر هنا أهم هذه المصادر:

١ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، ٥/ ١٩٠٥ ـ ١٩١٠، ط. دار الفكر.

٢ ـ الضعفاء، لأبي جعفر العُقيلي، ٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦، (ط. د. عبد المعطي قلعجي).

٣ ـ تهذيب الكمال، للحافظ جمال الدين المِزّي، ٢٠/ ٢٦٤ ـ ٢٩٢، رقم (٤٠٠٩)، (ط. مؤسسة الرسالة الأولىٰ).

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قاله وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢)

جُزْءٌ فِيهِ
ذِكْرُ حَالِ عِكْرِمَةَ
مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَمَا قِيلَ فِيهِ

تَخْرِيجُ
الإِمَامِ الحَافِظِ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ المُنْذِرِيِّ
(٥٨١ - ٦٥٦هـ)

رِوَايَةُ
أَبِي القَاسِمِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ
الزَّرْزَارِيِّ عَنْهُ

اعْتَنَى بِهِ
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم

أخبرنا الشيخ الإمام أبو القاسم عُبيد الله بن الشيخ أبـي عبد الله محمد بن الإمام أبـي محمد عثمان بن علي بن سليمان الزرزاري بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذريُّ بقراءة والدي عليه، قال:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواته على سيِّد المرسلين، محمد وأهله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبـعـد: فقد جمعتُ في هذا الجُزء ما تَيَسَّر لي جَمْعُهُ من **حَال أبـي عبد الله عكرمة مولىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهم**، وأقوال المتقدِّمين والمتأخِّرين فيه، مستعيذًا بالله من الخطأ والزلل، ومستعينًا به إنه ما شاء فعل!

[اسمه ونسبه ونشأته]:

هو أبو عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس، القُرشي، القاسمي، مولاهم، المدنيُّ.

أَصْلُهُ بَرْبَرِيٌّ من أهل المغرب، كان لحصين بن أبـي الحر العنبري؛ فوهَبَهُ لابن عباس حين وَلِيَ البصرةَ لعليّ بن أبـي طالبٍ رضي الله عنه.

واجتهد ابنُ عباس في تعليمه القرآن والسنن، وسَمَّاه بأسماءِ العرب؛ وهكذا كان يفعلُ في تسمية مواليه. والعكرمة: الأُنثى من الحَمام.

[روايته عن الصحابة، وهل هي مرسلة أو متصلة؟]:

حَدَّث عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمرُو بن العاص، وأبـي هُريرة، وأبـي سعيد الخُدْري، والحسن بن عليّ، وعائشة.

وروى عن غير واحدٍ من الصحابة مرسلاً.

١ ــ قال أبو زرعة الرازيُّ: عكرمة عن أبـي بكر الصدِّيق، مرسل.

وقال أيضًا: عكرمة عن علي، مرسل[١].

٢ ــ وقال أبو حاتم الرازيُّ: عكرمة لم يسمع من سعد بن أبـي وقّاص.

وقال أيضًا: عكرمة لم يسمع من عائشة. هكذا حكىٰ عبد الرحمن بن أبـي حاتم، عن أبيه في كتاب «المراسيل» أن عكرمة لم يسمع من عائشة[٢].

---

(١) «المراسيل» ١٥٨.

(٢) «المراسيل» ١٥٨.

وقال في كتاب «الجرح والتعديل»[1]: قيل لأبـي: سمع من عائشة؟ فقال: نعم.

٣ ـ وقيل ليحيىٰ بن معين: عكرمة عن عائشة، سمع منها؟ قال: لا أدري.

٤ ـ وذكر البخاريُّ وأبو داود السجستاني وغيرهما، أنَّ عكرمة سمع من عائشة.

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث عكرمة عن عائشة ثلاثة أحاديث.

وأخرج حديثه عن عائشة أيضًا أبو داود السجستاني، وأبو عيسى الترمذيُّ، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، في كتبهم. ويشبه أن يكون أبو حاتم الرازي تحقَّق سماعَه من عائشة فأثبته بعد أن كان نفاه.

٥ ـ وروى عن عكرمة من التابعين: محمد بن مسلم الزهريُّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريُّ، وعَمرو بن دينار، وعامر بن شراحيل الشَّعْبيُّ، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وسليمان بن أبي سليمان الشيباني، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وإسماعيل بن/ [٦٢ب] أبي خالد، وعاصم بن سليمان، وأبو الزبير محمد بن مسلم المكي، وقتادة بن دعامة، وحميد بن أبي حميد الطويل، ويحيىٰ بن أبي كثير، وسليمان بن مهران الأعمش، ويزيد بن أبي حبيب، وجماعة كثيرة من

(١) «الجرح والتعديل» ٧/ الترجمة ٣٢.

التابعين وغيرهم من أهل الأمصار[1].

[احتجاج العلماء بحديثه]:

٦ ـ واحتج البخاريُّ بحديثه في صحيحه، وأخرجَ حديثه أيضًا أبو داود السجستاني، وأبو عيسى الترمذيُّ، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو[2] عبد الله بن ماجه القزويني، في كتبهم. وصحَّح الترمذي حديثه.

٧ ـ وأمَّا مسلم بن الحجَّاج فلم يحتجَّ بحديثه، وأخرج له مقرونًا بسعيد بن جُبير، وطاوس بن كيسان.

٨ ـ وقال البخاريُّ: ليس أحد من أصحابنا إلَّا احتجَّ بعكرمة. وحكى البخاريُّ عن عمرو ـ وهو ابن دينار ـ قال: أعطاني جابر بن زيد صحيفةً فيها مسائلُ، قال: سَلْ عكرمة! فَجَعَلْتُ كأني أتباطأ[3]؛ فانتزعها من يدي، وقال: هذا عكرمة مولىٰ ابن عباس، هذا أعلم الناس!

٩ ـ وقال أبو عبد الرحمن النسائيُّ في كتاب «التمييز»: عكرمة مولى ابن عباس، ثقةٌ. وقال عثمان بن سعيد الدارميُّ[4]: سألتُ يحيى بن معين، قلتُ: عكرمةُ أَحَبُّ إليكَ عن ابن عباس أو عُبيد الله بن عبد الله؟ فقال: كلاهما؛ ولم يختر[5]. قلتُ: فعكرمةُ

---

(١) راجع تفصيل الرواة عنه في «تهذيب الكمال» للحافظ المزي رحمه الله، ٢٠/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩، من الطبعة الأولىٰ.

(٢) الأصل: أبي.

(٣) الأصل: أتباطىء.

(٤) تاريخه، الترجمة ٣٥٧. نقلاً عن هامش «تهذيب الكمال»، ٢٠/ ٢٨٨.

(٥) في «تهذيب الكمال»: يُخيِّر.

أو سعيد بن جُبير؟ فقال: ثقةٌ وثقةٌ؛ ولم يختر[1].

١٠ ــ وقال يحيى بن معين: حدّثني من سمع حمَّاد بن زيد يقول: سَمِعْتُ أَيُّوب ــ وسُئِلَ عن عكرمة كيف هو؟ ــ قال: لو لم يكن عندي ثقةً لم أكْتُبْ عنه.

١١ ــ وقال عبد الرحمن بن [أبي] حاتم: سألت أبي عن عكرمة مولىٰ ابن عباس؟ فقال: هو ثقة. قلت: يُحْتَجُّ بحديثه؟ قال: نعم إذا روىٰ عن الثقات؛ والذي أنكر عليه يحيى بن سعيد ومالك فلسبب رأيه. قلت لأبي: فموالي ابن عباس؟ فقال: كُريبٌ، وسُمَيعٌ، وشعبة، وعكرمة؛ وعكرمةُ أعلاهم.

١٢ ــ وذكر المروذي قال: قلتُ لأحمد بن حنبل: يُحْتجُّ بحديث عكرمة؟ قال: نعم يُحْتَجُّ به. وقال أحمد بن زهير: عكرمةُ أثبتُ الناس فيما يروي، ولم يحدِّث عَمَّن دونه أو مثلَه، حديثُه أكثرُه عن الصحابة.

١٣ ــ وقال ابن أبي ذئب: كان عكرمة مولىٰ ابن عباس ثقةً. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبريُّ: وكان عكرمة لا يدفعه أحد نعلمه عن التقدُّم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الروايات[2] للآثار.

١٤ ــ وقال الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عديّ الجرجانيُّ: وعكرمة مولىٰ ابن عباس لم أُخرِّج هاهنا من حديثه شيئًا؛ لأنَّ الثقات إذا رَوَوْا عنه فهو مستقيم الحديث، إلاَّ أن يروي عنه ضعيف فيكون قد أُتي من

---

(١) في «تهذيب الكمال»: يُخيِّر.

(٢) في «مقدمة الفتح»: الرواية (١٩٦).

قِبل الضعيف، لا مِن قِبَلِهِ. ولم يمتنع الأئمة من الرواية [عنه][1]. وأصحاب الصِّحاح أدخلوا حديثه ــ إذا روىٰ عنه ثقةٌ ــ في صحاحهم، وهو أشهرُ من أن أحتاجَ إلى [أن][2] أُخرج شيئًا من حديثه، وهو لا بأس به[3].

١٥ ــ وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني: وأما حال عكرمة مولىٰ ابن عباس ــ رحمه الله ــ في نَفْسِهِ، فَقَدْ عَدَّلَهُ أئمةٌ من نُبلاء التابعين ومَنْ بَعْدَهم، وحَدَّثوا عنه، واحتجّوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام.

[١٦٣أ] روى عنه زُهاء ستمائة رجل من أئمة البلدان/ فيهم زيادة على سبعين رجلاً من خيار التابعين ورفعائهم، وهذه منزلةٌ لا تكاد توجد[4] لكبير أحد من التابعين إلاَّ لعكرمة مولىٰ ابن عباس رحمة الله عليه.

على أَنَّ من جَرَحَهُ من الأئمة لم يمسكوا[5] عن الرواية عنه ولم يستغنوا عن حديثه؛ مثل: يحيى بن سعيد الأنصاريُّ، ومالك بن أنس وأمثالهما رحمهم الله.

وكُلٌّ يتلقَّى حديثه بالقَبول ويحتج به، قرنًا بعد قرن، وإمامًا بعد إمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح وميَّزوا ثابت الحديث من

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في «الكامل».

(٢) زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في «الكامل».

(٣) «الكامل» لابن عدي، ٥/ ١٩١٠، ط. دار الفكر.

(٤) الأصل: تجد، وما أثبته موافق لما في «مقدمة الفتح»، (١٩٦).

(٥) الأصل: يمكسوا!

سقيمه، وخَطَئِهِ من صوابه، وخَرَّجوا رواتَهُ: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريُّ، وأبو الحسين مسلم بن الحجَّاج النيسابوري، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي، رحمة الله عليهم أجمعين؛ فأجمعوا على إخراج حديثه واحتجوا به. على أن مسلم بن الحجَّاج كان أسْوَأَهم رأْيًا فيه؛ فَأَخْرَج عنه ما يقرنه في كتابه الصحيح وعَدَّله بعدما جَرَحَهُ[1].

١٦ ــ وقال رجل لِأَيُّوبَ: أكان عكرمةُ يُتَّهمُ؟ فسكت هُنَيْهَةً فقال: أَمَّا أنا فلا أَتَّهِمُهُ. وقال أحمد بن عبد الله بن صالح: عكرمة مولى ابن عباس ثقة.

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزيُّ: قد أَجْمَعَ عامَّةُ أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ويحيى بن معين؛ ولقد سألتُ إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه؟ فقال لي: عكرمةُ عندنا إمام الدنيا، وتَعَجَّبَ من سؤالي إيَّاه. قال: وحدَّثنا غير واحد: أنهم شهدوا يحيى بن معين ــ وسأَلَهُ بعض التابعين[2] عن الاحتجاج بحديث عكرمة ــ فَأَظْهَرَ التعجب[3]!

[الرواة عنه]:

١٧ ــ وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: روى

---

(١) نقل العبارة بالمعنى عنه الحافظ ابن حجر في «مقدمة الفتح» (١٩٦ ــ ١٩٧).

(٢) في «مقدمة الفتح»: الناس.

(٣) «مقدمة الفتح»، (١٩٦).

عن عكرمة مائةٌ وثلاثون ــ أو قال: قريبٌ من مائة وثلاثين رَجُلاً ــ من وجُوه البلدان، من مكيٍّ، ومدنيٍّ، وكوفيٍّ، وبصريٍّ ومن سائر البلدان، كلهم روىٰ عنه ــ رضي الله عنه ــ ورَضي به.

١٨ ــ وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في «تاريخ نيسابور»: وقد حَدَّث عكرمة بالحرَمين، ومصر، واليمن، والشام، والعراق، وخراسان، فأمَّا أهل الحرمين من التابعين وغيرهم فقد أكثروا الرواية عنه، وعدَّد جماعة.

[الموازنة بينه وبين تلاميذ ابن عباس الآخرين]:

١٩ ــ وسُئل أبو حاتم الرازي عن عكرمة وسعيد بن جُبير، أيُّهما أعلمُ بالتفسير؟ فقال: أصحاب ابن عباس عيالٌ على عكرمة. وقال الشَّعْبيُّ: ما بَقِيَ أحدٌ أعلم بكتاب الله من عكرمة.

[توثيقه وسعة علمه]:

٢٠ ــ وقال حبيب بن الشهيد: كنت [عند][1] عمرو بن دينار، فقال: واللَّهِ ما رَأيْتُ مِثْلَ عكرمة قطُّ! فقال لي أيُّوبُ ــ وهو إلى جنبي وأَسَرَّ إليَّ فقال ــ: واللَّهِ لو رأى محمدًا ــ يعني ابن سيرين[2] ــ ما حَلَفَ على هذا!

٢١ ــ وقال يحيى بن أيوبَ: قال لي ابنُ جُرَيْجٍ: قدمَ عليكم مصر ــ يعني عكرمة ــ؟ قال، قلتُ: نعم! قال: / فكتبتم عنه؟ قال، قلتُ: [٦٣ب] لا! قال: ذهبَ عنكم ثُلُثَا العلم.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) استدركها الناسخ بهامش الأصل.

٢٢ ــ وقال عليّ بن المديني: كان عكرمة من أهل العلمِ. وقال أيوب: كُنتُ أريد أن أَرْحلَ إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق؛ فإني لفي سوقِ البصرةِ، إذا رَجُلٌ على حمار له؛ فقيل لي: عكرمة! واجتمع الناس عليه. قال: فقمتُ إليه فما قَدَرْتُ على شيءٍ أسأل عنه، ذهبت المسائل مني! فَقُمْتُ إلى جنب حماره؛ فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظ.

٢٣ ــ وقال عبد الصمد [بن][1] معقل: قدم عكرمةُ الجَنَدَ فأهدى إليه طاوس نجيبًا بستين دينارًا! فقيل لطاوس: ما يصنع هذا بنجيب بستين دينارًا؟ فقال: أترون لا أشتري علمَ ابن عباسٍ لعبد الله بن طاوس بستين دينارًا[2]؟!

٢٤ ــ وقال عثمان بن حكيم: جاء عكرمة إلى أمامة بن سَهْل بن حنيف وأنا جالس عنده؛ فقال: يا أبا أمامة! أسمعت ابن عباس يقول: ما حدَّثكم عكرمة عني من شيء فَصَدِّقُوهُ فإنَّه لا يكذبُ عليَّ؟ قال: نعم[3].

٢٥ ــ وقال قتادةُ: أعلمُ الناس بالحلال والحرام الحسن، وأعلم الناس بالمناسك عطاء، وأعلمُ الناس بالتفسير عكرمةُ[4].

وقال قتادة أيضًا: كانَ أعلمَ التابعين أربعةٌ: كان عطاء بن أبـي رباح أَعْلَمَهُم بالمناسك، وكان عكرمة مولى ابن عباس أعلمَهم بسيرة

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) «الضُّعفاء» للعقيلي، ٣/ ٣٧٦.

(٣) «تهذيب الكمال»، ٢٠/ ٢٧١، وعزاه محققه بشار عواد إلى «تاريخ الدوري» ٢/ ٤١٣.

(٤) «تهذيب الكمال»، ٢٠/ ٢٧٢، وعزاه محققه إلى «المعرفة والتاريخ» ١/ ٧٠١ ــ ٧٠٢.

النبـي ﷺ، وكان سعيد بن جُبير أعلمَهم بتفسير القرآن، وكان الحسن بن أبـي الحسن أعلمَهم بالحلال والحرام[1].

وقال قتادة أيضًا: لا تسألوا هذا العبد إلاَّ عن القرآن.

٢٦ ــ وقال أبو الشعثاء ــ وهو جابر بن زيد ــ: هذا مولى ابن عباس، هذا أعلمُ الناس. قال سفيان ــ وهو ابن عُيينةَ ــ: يعني لعكرمة. قال سفيان: الوجه الذي غلبه فيه عكرمة المغازي، وكان إذا تكلَّم فَسَمِعَهُ إنسانٌ قال: كأنه يشرف عليهم فيراهم[2].

وقال عمرو بن دينار: لو رأيت عكرمة يحدِّث عن القوم قلت: يُشرفُ عليهم وهم يَقْتَتِلُونَ!

٢٧ ــ وقال أيوب: لو قُلتُ لكَ إنَّ الحسن ترك كثيرًا من التفسير حين دخل علينا عكرمة البصرة حتى خرج منها لَصَدَقْتُ!

وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ: لما قَدِمَ عكرمةُ البصرةَ أمسكَ الحسنُ عن التفسير.

وقال سلام بن مسكين: كان عكرمةُ من أعلم الناس بالتفسير.

٢٨ ــ وقال حبيبٌ ــ وهو ابنُ ثابت ــ: مَرَّ عكرمةُ، وعطاءٌ،

---

(١) «تهذيب الكمال»، ٢٠/ ٢٧٢، وعزاه محققه إلى «المعرفة والتاريخ» ٢/ ١٦.

(٢) بهامش الأصل: وقال عمرو بن دينار: دَفَعَ إِلَيَّ جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة، فجعل جابر يقول: هذا أعلمهم، هذا مولى ابن عباس هذا البحر فَسَلُوه. قاله ابن عبد البر في تمهيده. اهـ.

قلت: وهو في «طبقات ابن سعد» ٢/ ٣٨٥، ٥/ ٢٨٨، ونقلها عنه المزي في «تهذيب الكمال»، ٢٠/ ٢٧١، وانظر: «الضعفاء» للعقيلي ٣/ ٣٧٤.

وسعيد، قال: فَحَدَّثَهم، فلما قامَ قُلْتُ لهم: تُنكران مما حَدَّث شيئًا؟ قالا: لا.

وقال أيوب: قَدِمَ علينا عكرمة فاجتمع الناس عليه حتى أُصعد فوق [ظهر] بيت[1].

وقال أيوب: حدَّثني صاحب لنا قال: كنت جالسًا إلى سعيد وعكرمة وطاوس ـ وأظنه قال: وعطاء ـ في نَفَرٍ، قال: فكان عكرمةُ صاحبَ الحديث يومئذٍ، قال: وكأَنَّ على رؤوسهم الطيرُ، فإذا فرغ، فمن قائل بيده هكذا ـ وعقد المئين ـ ومن قائل برأسه هكذا ـ يميل رأسه ـ قال: فما خالَفَهَ أحدٌ منهم في شيء؛ إلاَّ أنه ذكر الحُوتَ، فقال: كان يسايرهما في ضحضاحٍ من الماء؛ فقال سعيد بن جبير: أشهد على ابن عباس وسمعته يقول: كانا يحملانه في مِكْتَل[2]. قال أيوب: أُراه كان يقول القولين جميعًا[3].

٢٩ ـ وقال سفيان الثوري: خذوا تفسير القرآن عن عكرمة، وعن سعيد بن/ جُبير، ومجاهد، والضحاك. فبدأ بعكرمة. [٦٤أ]

٣٠ ـ وروي عن ابن هبيرة قال: قدم علينا عكرمةُ مصرَ، فجعل[4] يحدثنا بالحديث عن الرجل من أصحاب النبي ﷺ ثم يحدثنا به عن غيره. قال: فأتينا إسماعيل بن عُبيد الأنصاري، وقد كان سمع من ابن عباس، فذكرنا ذلك له؛ فقال لنا: أَخْبُرُهُ. قال: فأتاه فسأله عن أشياء ـ مسائل ـ

---

(١) «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٧٤، وما بين المعقوفتين زيادة منه.

(٢) المكتل: الزنبيل، وهو القفة: وعاء من الجلد أو غيره لنقل الحبوب وغيرها.

(٣) «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٧؛ و «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، بلفظ مغاير.

(٤) غير واضحة، ويمكن أن تكون: فكان، والله أعلم.

عن ابن عباس؛ فأخبره بها على مثل ما سمع. قال: ثم أتيناه فسألناه، فقال: الرجل صدوق، ولكنه سمع من العلم فأكثر، فكلَّما سَنَح منه طريق سَلَكَهُ.

[ذكر من تكلَّم فيه]:

٣١ ــ وقال وهيب ــ وهو ابن خالد ــ: شهدت يحيىٰ بن سعيد الأنصاري وأيوب، فذكرا عكرمة؛ فقال يحيى بن سعيد: كان كذابًا، وقال أيوب: لم يكن بكذاب!

٣٢ ــ وقال عبد الله بن الحارث: دخلتُ [علىٰ][1] علي [بن][2] عبد الله بن عباس؛ فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحش؛ فَقُلْتُ له: ألا تتقي الله! فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

وروي هذا أيضًا عن يزيد بن أبي زياد.

وقال عثمان ــ أبو مرة ــ قلتُ للقاسم وهو ابن محمد بن أبي بكر الصدِّيق: إن عكرمة مولىٰ ابن عباس حدَّثنا وذكر حديثًا؛ قال: يا ابن أخي! إن عكرمة كذابٌ يحدِّث غدوة حديثًا يخالفه عشيةً!!

٣٣ ــ وقال إسحاق بن عيسى: سألتُ مالك بن أنس، قلتُ: أَبلَغَكَ أن ابنَ عمر قال لنافعٍ: لا تكذب عليَّ كما كَذَب عكرمة على ابن عباس؟ قال: لا! ولكن بلغني أن سعيد بن المسيِّب قال ذلك لِبُرْدٍ مولاه[3]!

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٨٠؛ و «مقدمة الفتح» (١٩٢).

٣٤ ـ وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه: كان سعيد بن المسيِّب يقول لبُرْد مولاه: يا بُرد! لا تكذب عليَّ كما كَذَبَ عكرمةُ على ابن عباس[١].

٣٥ ـ وقال فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إن عكرمة يقول: قال ابن عباس: سَبَقَ الكتاب الخُفَّيْن. فقال: كذب عكرمةُ! سمعتُ ابنَ عباس يقول: لا بأس بمسح الخُفَّين وإن دَخَلْتَ الغائط.

٣٦ ـ وقال معن، ومطرف، ومحمد بن الضحَّاك: كان مالك لا يرى عكرمة ثقةً، ويأمر أن لا يُؤْخَذَ عنه.

٣٧ ـ وقال الربيعُ: قال الشافعيُّ: وهو ـ يعني: مالكَ بن أنس ـ سيِّىءُ الرأي في عكرمة؛ قال: لا أرىٰ لأحدٍ أن يقبل حديثه[٢]. وقال الشافعي في بعض كتبه: نحن نتقي حديث عكرمة. وقال ابن أبي ذئب: أدركتُ عكرمة وكان غير ثقةٍ.

٣٨ ـ وقال إبراهيم بن المنذر: قال لي عبد الله بن عُبيد الله بن عباس: كان ابنُ عباس لا يستحل أن يُعتق عكرمة، وإنما أعتقه علي بن عبد الله بن عباس.

٣٩ ـ وقال ابن علية: ذكر أيوب عكرمة فقال: كان قليل العقل! أتيناه يومًا فقال: واللّٰهِ لا أُحَدِّثُكم! فمكثنا ساعةً، فجعل يحدِّثنا؛ ثم قال: أيُحسن حَسَنُكم مثل هذا؟! قال: وبينا أنا يومًا عنده وهو يحدِّثنا، إذ رأى أعرابيًا فقال: هاه! ألم أَرَكَ بأرضِ الجزيرة أو غيرها؟ فأقبل عليه وتَرَكَنا!

---

(١) «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٨٠؛ و «مقدمة الفتح» (١٩٢).

(٢) «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٨٣.

٤٠ ــ وقال أيوب: كُنا نأتي عكرمة فيحلف بالله لا يحدِّثنا، فما نكون قطُّ بأطمع منه في الحديث عند ذلك. قال له رجل: ألم تحلف بالله؟ قال: ما يدريكم؟ كفارة يميني أن أُحَدِّثَكُم!

٤١ ــ وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة البصرة؛ فأتاه أيوب وسليمان التيمي ويونس بن عُبيد؛ فبينما هو يحدِّثهم إذ سمعوا صَوْتَ غناء؛ فقال عكرمة: اسكتوا! فَتَسَمَّعَ ثُمَّ قال: قاتَلَهُ الله لقد أجاد! أو قال: ما أجودَ ما غنَّى! قال: فأمَّا سليمان ويونس فلم يعودا إليه، وعاد إليه أيوب. قال يزيد: وقد أَحْسَنَ أَيُّوبُ!

٤٢ ــ وقال ابن عون: ما تركوا أيوب حتى استخرجوا منه ما لم يكن يريد ــ يعني الحديث عن عكرمة ــ .

٤٣ ــ وقيل لداود بن أبـي هند: تروي عن عكرمة؟ [قال: لو][1] اتقى الله وكفَّ من حديثه لَشُدَّتْ إليه المطايا! وقال أيضًا: المسكين لو اقتصر على ما سمع! كان قد سمِـعَ علمًا.

وقال سعيد بن جبير: لو كف عنهم عكرمة من حديثه لشُدَّتْ إليه المطايا.

٤٤ ــ وسُئل محمد بن سيرين عن عكرمة فقال: ما يسوؤني أن يكون من أهل الجنة، ولكنه كذاب.

وقال خالد الحذاء: كل ما قال محمد بن سيرين: نُبِّئْتُ عن ابن عباسٍ، فإنما رواهُ عن عكرمة. قلت: لم يكن يسمِّي عكرمة؟ قال: لا!

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

محمد ومالك لا يسمُّونه في الحديث؛ إلاَّ أنَّ مالكًا قد سمَّاه في حديث واحد. قلت: ما كان شأنه؟ قال: كان من أعلم الناس، ولكنه كان يرى رأي الخوارج ـ رأي الصُّفْريَّة ـ ولم يدع موضعًا إلاَّ خرج إليه: خراسان، والشام، واليمن، ومصر، وإفريقية. ويُقال: إنما أَخَذَ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لمَّا قدم عليهم، وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم[1].

٤٥ ـ وقال عبد العزيز بن أبـي روّاد: رأيتُ عكرمة بنيسابور؛ فقلتُ له: تركت الحرمين وجئت[2] إلى خراسان؟ فقال: جئتُ أسعى على عيالي.

٤٦ ـ وقال عليُّ بن المديني، عن يحيـى بن سعيد: حدَّثوني ـ واللَّهِ ـ عن أيوب؛ فذُكِر له عكرمةُ وأنه لا يُحسن الصلاة!؛ فقال أيوب: وكان يُصلي؟!

٤٧ ـ وقال أحمد بن حنبل: ميمون بن مهران أوثقُ من عكرمة، ميمون ثقةٌ، وذكَرَه بخير. وقال أيضًا: عكرمة مضطرب الحديث مُخْتَلَفٌ فيه، وما أدري؟

٤٨ ـ وقال إبراهيم بن يعقوب: قلتُ لأحمدَ بن حنبل: أكان عكرمةُ أتى البربر؟ قال: نعم! وأتى خُراسان. كان يطوفُ على الأُمراءِ يأخذُ منهم. مات هو وكُثَيِّرُ عَزَّة في يوم واحد ولم يشهد جنازةَ عكرمةَ كثيرُ أحدٍ!

٤٩ ـ وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في «تاريخ

---

(١) «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٨٨.

(٢) الأصل: وحيث. تحريف.

الغُرباء»: وبالمغرب إلى وقتنا هذا قومٌ على مذهب الإباضية يُعرَفون بالصُّفْريّة يزعمون أنهم أخذوا مذهبهم عن عكرمة مولىٰ ابن عباس[1].

٥٠ ــ وقال أبو نُعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان»: عكرمة مولى عبد الله بن عباس، كان كثير الجوَلان والتطواف في البلدان، قدم على الوالي بأصبهان فأجازه بثلاثة آلاف درهم.

وذكر عن يزيد النحوي أنه قال: خرجت حاجًّا فلقيتُ عكرمة في مفازة يزْد، فدنوتُ منه فَسَلَّمْتُ عليه، ثم قُلْتُ: كيف أنت يا [أبا][2] عبد الله؟ فقال: بخير ما لم أَرَكَ وأصحابكَ! فَقُمْتُ عنه.

[١٦٥أ] وذكر الحافظ أبو عبد الله النيسابوري/ في «تاريخ نيسابور» عن يزيد النحوي قال: كُنتُ قاعدًا عند عكرمة بمرو؛ فأقبل مقاتل وأخوه ــ ابنا حيَّان ــ فوقفا عليه؛ فقال مقاتل: يا أبا عبد الله! ما تقول في نبيذ الجرِّ؟ فقال عكرمةُ: هو حرامٌ؛ مثل الميتة والدم ولحم الخنزير. قال: فما تقول فيمن يشربه؟ قال: أقول أن كل شربة منه كفرة!

قال يزيد: فقلتُ: واللّٰهِ لا أدعُ شُرْبَ نبيذِ الجرِّ أبدًا حتى ألقى اللّٰهَ عزَّ وجلّ! فوثَبَ عكرمة وقام مغضبًا منتفخًا، وقال لي: أبعدك الله!

قال يزيد: فانطلقتُ حاجًّا، فلقيته في مفازة يَزْد؛ فدنوت منه فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قُلْتُ له: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ قال: بخير ما لم أَرَكَ وأصحابَكَ! فَقُمْتُ عنه.

---

(١) «مقدمة فتح الباري» (١٩٣)، ط. إبراهيم عطوة عوض.

(٢) سقط من الأصل.

٥١ ـ وقال محمد بن سعد: أخبرنا مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري، قال: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، وطَلَبَهُ بعضُ وُلاةِ المدينة فَتَغَيَّب عند داود بن الحصين حتى ماتَ عِنْدَهُ.

قالوا: وكان عكرمةُ كثير الحديث والعلم، بحرًا من البحور وليس يُحْتَجُّ بحديثه، ويتكلم الناس فيه. وفي رواية غير مصعبٍ قال: وادَّعى على ابن عبَّاسٍ أنه كان يرى[1] رأي الخوارج.

٥٢ ـ وقال الحافظ أبو أحمد ابن محمد النيسابوري[2]: أبو عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، أصلُه بَرْبَرِيٌّ من أهل المغرب؛ ثم قال: احتج بحديثه عامَّةُ الأئمة القدماء، لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصِّحاح بما نذكره؛ وذلك قصة نافع مع ابن عمر.

وروى أيوب عن عكرمة قال: أرأيتَ هؤلاء الذين يُكَذِّبوني من خلفي، ألا يكذِّبوني في وجهي؟ فإذا كذبوني في وجهي فقد كذبوني.

قال سليمان بن حرب: وجه هذا: يقول: إذا قرَّروه بالكذب ولم يجدوا له حجة.

٥٣ ـ وقال ابن بُكير: قدم عكرمة مصرَ وهو [من][3] بربر

---

(١) الأصل: يراى. تحريف.

(٢) هو الإمام الحافظ الحاكم الكبير، صاحب كتاب «الكنى».

(٣) زيادة يقتضيها السياق، والكلمة التي بعدها غير واضحة في الأصل، والله أعلم.

المغرب، ونزل هذه الدار، وأومأ إلى دارٍ إلى جانب دار ابن بكير، وخرج إلى المغرب؛ فالخوارج الذين هم بالمغرب، عنه أخذوا.

٥٤ ـ وقال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري. وقال الدراوردي: توفي عكرمةُ وكُثَيِّر عَزَّة الشاعر بالمدينة في يوم واحد؛ فما حمل جنازتهم إلاَّ الزنج، وعجب[1] ـ وفي رواية: وعجب الناس ـ لاجتماعهما في الموت واختلاف رأيهما: عكرمة يظنّ به أنه يرى رأي الخوارج يُكَفِّرُ بالنظرة! وكُثَيِّر شيعيٌّ مؤمنٌ بالرجعة!

٥٥ ـ وقال يعقوبُ بن سفيان: ثنا ابن أبي أويس، عن مالك، عن أبيه، قال: أُتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس وكُثَيِّرُ عَزَّة بعد العصر؛ فما علمتُ أن أحدًا من أهل المسجد حَلَّ حَبْوَتَهُ إليهما. وفي رواية: فما شهدها إلاَّ سودان المدينة؛ وفي رواية: شهد الناس جنازة كُثَيِّر وتركوا جنازة عكرمة!

٥٦ ـ وقال علي بن المديني: مات عكرمةُ بالمدينة سنة أربع ومائة. قال: فما حَمَلَهُ أحدٌ، ٱكتَروا [له][2] أربعة!

وقال المفضل بن فضالة: مات عكرمة وكُثَيِّرُ عَزَّة في يوم واحد، فأخرجتْ جنازتهما، فما علمتُ تخلَّفَ رجل ولا امرأة بالمدينة عن جنازتهما. قال: وقيل: مات اليوم أعلمُ الناس وأَشْعَرُ الناس. قال:

---

(١) بعدها كلمة غير مقروءة، أكلها التجليد.

(٢) سقطت من الأصل، والتصحيح من «تهذيب الكمال». وٱكتروا: أي استأجروا.

وغلب النساء على جنازة كُثَيِّر يبكينه ويذكرن عزَّة في ندبهن إيَّاه.

[الرد على من تكلَّم فيه وإثبات توثيقه]:

٥٧ ــ وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: / عكرمة قد [٦٥ب] ثبتت عدالته بصحبة ابن عباس وملازمته إياه، وبأن غير واحد من أهل العلم روَوا عنه وعدّلوه، وما زال العُلماء بعدهم يَرْوُون عنه.

قال: وممن روى عنه من جِلَّة التابعين: محمد بن سيرين، وجابر بن زيد، وطاوس، والزُّهري، وعمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم.

قال أبو عبد الله المروزي: وكل رجل ثبتت عدالته برواية أهل العلم عنه وحَمْلهم حديثَه فلم يقبل فيه تجريح أحد جرَّحه حتى يثبت عليه أمر لا يُجهل أن يكون جَرْحةً، وأما قوله: فلان كذاب فليس مما يُثْبِتُ جَرْحَةً حتى يُبَيِّنَ ما قاله.

٥٨ ــ قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر: جماعةُ الفقهاء وأئمة الحديث؛ الذين لهم بَصَرٌ بالفقه والفُتيا[1] هذا قولهم؛ فإنَّه لا يُقبل من ابن معين ولا من غيره فيمن اشتهر بالعلم وعُرف به وصَحَّت عدالته وفهمه إلاَّ أن يبين الوجه الذي يجرحه به على حسب ما يجوز من تجريح العدل المبرز العدالة في الشهادات. وهذا الذي لا يصح أن يُعتقد غيره، ولا يحل أن يلتفت إلى ما خالفه، وبالله التوفيق.

٥٩ ــ وقال أبو عمر: عكرمة مولى ابن عباس، مِن جِلَّة العُلماء،

---

(١) غير واضحة في الأصل، والمثبت هو الأظهر ويناسب السياق.

لا يقدح فيه كلام من تكلَّمَ فيه لأنَّه لا حُجَّةَ مع أحدٍ تَكَلَّم فيه. وقد يحتمل أن يكون مالك جَبُنَ عن الرواية عنه لأنَّه بَلَغَهُ أن سعيد بن المسيِّب كان يرميه بالكذب؛ ويحتمل أن يكون لما نُسب إلى رأي الخوارج، وكُلُّ ذلك باطل عليه إن شاء الله.

٦٠ ــ وقال أيضًا: وأما قول سعيد بن المسيب فيه؛ فقد ذكر العلَّة الموجبة للعداوة بينهما أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتاب «الانتفاع بجلود الميتة»، وقد ذكرت هذا وأسبابه في كتاب «جامع بيان أخذ العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله»[١]، في باب: «قول العلماء بعضهم في بعض».

وقد تكلَّم فيه ابن سيرين، ولا خلاف أعلم بين ثقات أهل العلم أنه أعلم بكتاب الله من ابن سيرين. وقد يَظُنُّ الإنسان ظنًّا يغضب له ولا يملك نَفْسَه.

وقال أبو عمر أيضًا: وزعموا أن مالكًا أسقط ذكر عكرمة منه ــ يعني حديث ابن عباس في الهلال ــ لأنه كره أن يكون بكتابه، لكلام سعيد بن المسيِّب وغيرِه فيه، ولا أدري صحَّةَ هذا، لأن مالكًا ذكره في كتاب الحج وصَرَّح باسمه ومال إلى روايته عن ابن عباس، وتَرَكَ رواية عطاء في تلك المسألة، وعطاء أجَلُّ التابعين في علم المناسك والثقة والأمانة.

٦١ ــ وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبريُّ: والصوابُ من القول عندنا ــ في عكرمة وفي غيره ممن شُهِرَ في المسلمين بالصلاح والستر ــ أنه جائز الشهادة، مستحق الوصف بالعدالة من أهل الإسلام،

---

(١) وهو كتابه المشهور المطبوع مرارًا.

ولا يدفع ذو علم بعكرمة ومعرفة بمولاه عبد الله بن عباس أن عكرمة كان ـ وهو رجل مجتمع ـ لابن عباس مملوكًا، بل كان من خواص مماليكه وأنه لم يَزَلْ في ملكه حتى مضى لسبيله رحمه الله تعالى، مع علمه به وبموضعه من العلم بالقرآن وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه، وأنه لم يُحْدِث له إخراجًا عن مِلكهِ ببيعٍ ولا هِبةٍ؛ بل ذُكر عنه أنه ربما اسْتَثْبَتَه في الشيء ثم يَسْتَصْوِبُ فيه قوله.

ولو كان ابن عباس اطَّلع منه على أمرٍ ـ في طول مكثه في مِلكه ـ مذمومٍ، أو مذهبٍ في الدين مكروهٍ، لكان حريًّا أن يكون قد أخرجه عن ملكه أو عاقَبَهُ بما يكون له من مذهبه أو فعله[1]/ ، أو يتقدم إلى أصحابه [٦٦أ بالحذر منه ومن روايته، وأعلمهم من حاله التي اطلع منه عليها ما يوجب لهم الحذر منه والأخذ عنه.

وفي تقريظ جِلَّةِ أصحاب مولى عكرمة إياه ووصفهم له بالتقدم في العلوم وأمرهم الناس بالأخذ عنه: كجابر بن زيد أبي الشعثاء ومنزلتُه من الإسلام منزلتُه، وموضعُه من الحلال والحرام موضعُه، وتقدمه في الفضل؛ الذي يقول ـ وقد سُئِلَ عنه ـ : هو البحر فَسَلُوه.

وكسعيد بن جبير، ومكانه من العلم بالحلال والحرام، ومعرفته بالشرائع وتأويل القرآن ومحله من الإسلام، يقول ـ وقد سُئِلَ: هل بقي أحد أعلمُ منك؟ ـ فيقول: نعم! عكرمة.

---

(١) كذا بالأصل، وكأن في العبارة سقطًا، ولعل الصواب: بما يكون له رادعًا. . .

وكطاوس بن كيسان في فضله وورعه وزهده وعبادته وعلمه وقِدَمِ صُحْبَتِهِ عبدَ الله بن عباس رحمةُ الله عليهما؛ يرى استعطافه بالهدية إليه ليُفيدَ ابنه من علمه وليمكِّنه من الاقتباس منه.

وكان أيوب بن أبـي تميمة السختياني في فضله وورعه وأمانته على الدين وأهله يشهد له بالثقة على ما رَوَى وحَدَّث، وينكر تهمة من يتَّهمه على ما[1] يتهمه.

وكشهر بن حوشب وأَمْرِه من سَأَلَهُ عنه بالأخذِ عنه؛ في غيرهم ممن يُتعب إحصاؤهم من أهل الفضل، ممّن يقرظه ويمدحه في دينه وعلمه بالشهادة[2] بعضهم تثبت للإنسان العدالة ويستحق من المسلمين جواز الشهادة؛ ومن ثبتت له منهم العدالة وجازت له منهم الشهادة لم تُجرح شهادته، ولم تسقط عدالته بالظِنَّةِ والتهمة، وبأن فلان[3] قال لمولاه: [لا] تكذب عليَّ كما كذب فلان على فلان، وما أشبه ذلك من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعانٍ غير الذي يوجهه[4] إليه أهل الغباوة ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب!

وأتعجَّب كلَّ العجب مِمَّن عَلِمَ حال عكرمة ومكانه من عبد الله بن عباس وطول مكثه معه وبين ظهرانَيْ أصحاب رسول الله ﷺ؛ ثمَّ مَنْ بَعْدَ ذلك من خيار التابعين والخالفين وهم له مقرِّظون، وعليه مُثْنون، وله في

---

(١) الأصل: من؛ ولكن أصلحها الناسخ فيما يظهر.

(٢) كذا بالأصل. وفي «مقدمة الفتح»: ما بشهادة بعضهم. وهو الأقرب.

(٣) كذا بالأصل، والوجه: فلانًا.

(٤) الأصل: توجهه؛ وفي «مقدمة الفتح»: وجهه.

العلم والدِّين مقدِّمون، وله بالصدق شاهدون؛ ثم يجيء بَعْدَ مُضِيِّه لسبيله بدهرٍ وزمان نوابغُ يجادلون فيه من يَشْهَدُ له بما شهد له به مَنْ ذكرنا من خيار السلف وأئمة الخلف: من مُضيِّه على ستره وصلاحه وحاله من العدالة وجواز الشهادة في المسلمين؛ فإن كل ما[1] ذكرنا من حاله عمن ذكرنا عنه لا حقيقة له، ولا صحة خبر أُوْرِدَ عنهم: لا صحة له عن ابن عمر أنه قال لمملوكه: يا نافع لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وقد بيَّنا من احتمال هذا القول من ابن عمر من الوجوه ما قد مضى ذكرنا بعضها، وهم مع ذلك من استشهادهم على دفع عدالة عكرمة وجرحهم شهادته وتوهينهم روايته بما ذكرنا من الرواية الواجبة عن ابن عمر، عندهم نافع مولى ابن عمر في نقل ما نقل وروى من خبر في الدين حُجَّة، وفيما شهد به عدل ثقة، مع صِحَّةِ الخبر عن ابن مولاه سالم أنَّه قال ـ إذ أُخبر عنه أنه يروي عن أبيه عبد الله بن عمر من استجازته إتيان النساء في / أدبارهن ـ : كَذَب العبدُ! وذلك صريح في التكذيب منه لنافع. فلم [٦٦ب] يَرَوا ذلك من قول سالم لنافعٍ جرحًا، ولا عليه في روايته طعنًا، ورأوا أنَّ قولَ ابن عمر لنافع: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عباسٍ له جَرْحٌ، وفي روايته طعن، تسقطُ بها شهادتُه!!

وقال أبو جعفر: ولم نعارض[2] قائلي ما ذكرنا في عكرمة بما قيل في نافع طعنًا منَّا على نافع، بل أمرُهما عندنا في أنَّ ما نقلا في الدين من

---

(١) في الأصل: «من».

(٢) في الأصل: يعارض، والصواب ما أثبتُّ.

خبرٍ حجةٌ لازمٌ العملُ به مَنْ كان بخبر الواحد العدل دائنًا، ولكن أردنا أن نريهم تناقض قولهم.

وقال أيضًا: وغير بعيد أن يكون الذي يُحكىٰ عنهم عن ابن عمر في عكرمة نظير الذي حكي عن سعيد فيه.

وقال أيضًا: وأمَّا ما نُسِبَ إليه عكرمة من مذهب الصُّفْريَّة، فإنَّه لو كان كلُّ من ادُّعي عليه مذهبٌ من المذاهب الرديئة ونحلةٌ ثبت[1] عليه ما ادُّعي عليه من ذلك ونُحِلَهُ ـ يجب علينا إسقاط عدالته وإبطال شهادته وترك الاحتجاج بروايته ـ لزمنا ترك الاحتجاج برواية كل من نُقل عنه أَثَرٌ من مُحَدِّثي الأمصار كُلِّها؛ لأنه لا أحد منهم إلاَّ وقد نسبه ناسبون إلى ما يَرغب به[2] عنه قوم ويرتضيه له آخرون.

٦٢ ـ وقال محمد بن راشد: مات ابنُ عبَّاسٍ وعكرمة عبدُه، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار؛ فبلغَ ذلك عكرمة فأتىٰ عليًّا فقال: تبيعني بأربعة آلاف دينار؟ قال: نعم! قال: أما إنَّه ما خِيرَ لك! بِعْتَ علم أبيك بأربعةِ آلاف دينار! فراح عليٌّ إلى خالد فاستقالَهُ فأَقاله فأَعْتَقَهُ.

[وفاته رحمه الله]:

توفي عكرمة رضي الله عنه سنة أربع ومائة؛ وقيل: سنة خمس؛ وقيل: سنة سِتٍّ؛ وقيل: سنة سبع؛ وقيل: سنة خمس عشرة ومائة، وهو ابنُ أربع وثمانين سنة؛ وقيل: وهو ابن ثمانين سنة، وكانت وفاتُه بالمدينة

---

(١) في الأصل: «لم تثبت»، والتصحيح من «مقدمة الفتح».

(٢) الأصل له، والتصحيح من «مقدمة فتح الباري» (١٩٥).

شرَّفها الله تعالىٰ. ومن الناس من يقول: إنه مات بالقيروان. والصحيح أنه مات بالمدينة.

آخره ولله الحمد. فُرغ[1] منه في جُمادى الأولى سنة عشرين وتسعمائة.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل[2].

* * *

---

(١) هذا قول ناسخ الأصل القسطلاني رحمه الله.

(٢) * فرغتُ من نَسخه ضُحى يوم الاثنين التاسعَ عشرَ من رمضان المبارك من سنة ١٤٢٠هـ بمنزلي في أم الحصم من المنامة عاصمة دولة البحرين قُبيل سفري إلى مكَّة المكرَّمة لعمرة العشر الأواخر من رمضان. والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه: نظام بن محمد صالح بن عبد الرحمن يعقوبي، العباسي نسباً، البحريني مولداً ومنشأً، ختم الله له بخير آمين.

* وفرغت من مقابلة منسوختي بالأصل المخطوط في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة في مجلسين آخرهما بين العشاءين ليلة الجمعة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ بقراءتي على أخي وحبيبي وقرَّة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، وعلى سعادة الأخ الكريم الدكتور عبد الله بن الشيخ حمد المحارب ــ من أفاضل علماء الكويت، وخاصة تلاميذ الشيخ محمود محمد شاكر رحمه الله تعالىٰ ــ مع التصحيح والضبط.

والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

* وفرغتُ من مقابلة وتصحيح الأصل المصفوف في فندق شيراتون الكويت بقراءة الشيخ محمد بن ناصر العجمي أيضًا حفظه الله وبارك فيه وذلك قبيل صلاة الجمعة ٦ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ والحمد لله رب العالمين. =

. . . . . .

= * وفرغت من مقابلته وتصحيحه أيضًا في طائرة الخطوط الجوية البريطانية المتجهة من لندن إلى البحرين بقراءتي على شيخنا العلامة الجليل الدكتور عبد الستار أبو غدة حفظه الله تعالى ومتع به مع تصحيحه وضبطه لمواضع منه، جزاه الله خيرًا، وذلك يوم الاثنين ٦ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، الموافق ٤ سبتمبر ٢٠٠٠م.

والحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

صح وثبت، وجزى الله أخانا وحبيبنا الشيخ نظام وأدام النفع به في الشرق والغرب، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

الدكتور عبد الستار أبو غدة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣)

عِقْدُ الجُمَانِ

فِي بَيَانِ شُعَبِ الإِيمَانِ

تأليف
العَلَّامَةِ مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه الذي جعلَ الإيمان شُعبًا، والصلاةُ والسَّلام على سيِّدنا محمد الذي بمبعثه حُرِسَت السَّماء ورُجمت الشياطين شُهبًا، وآله وصحبه الحائزينَ الشرف والفضل النُّجَبَا، والتَّابعين لهم بإحسان ومَنْ إليهم انتسبا.

وبعد: فهذا جزء لطيف للإمام الحافظ ــ بل خاتمة الحفَّاظ ــ محمد مرتضىٰ الزَّبيدي في تقسيم شُعَبِ الإيمان، وبيانِ الأُصول التي ترجع هذه الشعب ــ كُلُّها ــ إليها، وينتظم عقدها لديها.

أسأل الله تعالى أن تكون نافعة وللخير جامعة.

وصف المخطوطة:

اعتمدتُ في إخراجها على نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ــ حرسها الله ــ ضمن مجموع (تحت رقم ٢٠١٨ تاريخ عمومي ٤١٢٣٤)، وناسخها هو محمد أبو النصر هاشم الجعفري النابلسي. وقد نسخها بتاريخ ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ، وذلك

بطلب من الشيخ العلاَّمة اللغوي الشهير الأستاذ محمد محمود التُّركُزي، المشهور بابن التلاميد ـ بالدال المهملة ـ الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، رحمه الله تعالى.

كتبه

الفقير إلى الله

نظام محمد صالح يعقوبي

٢١ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ

بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة

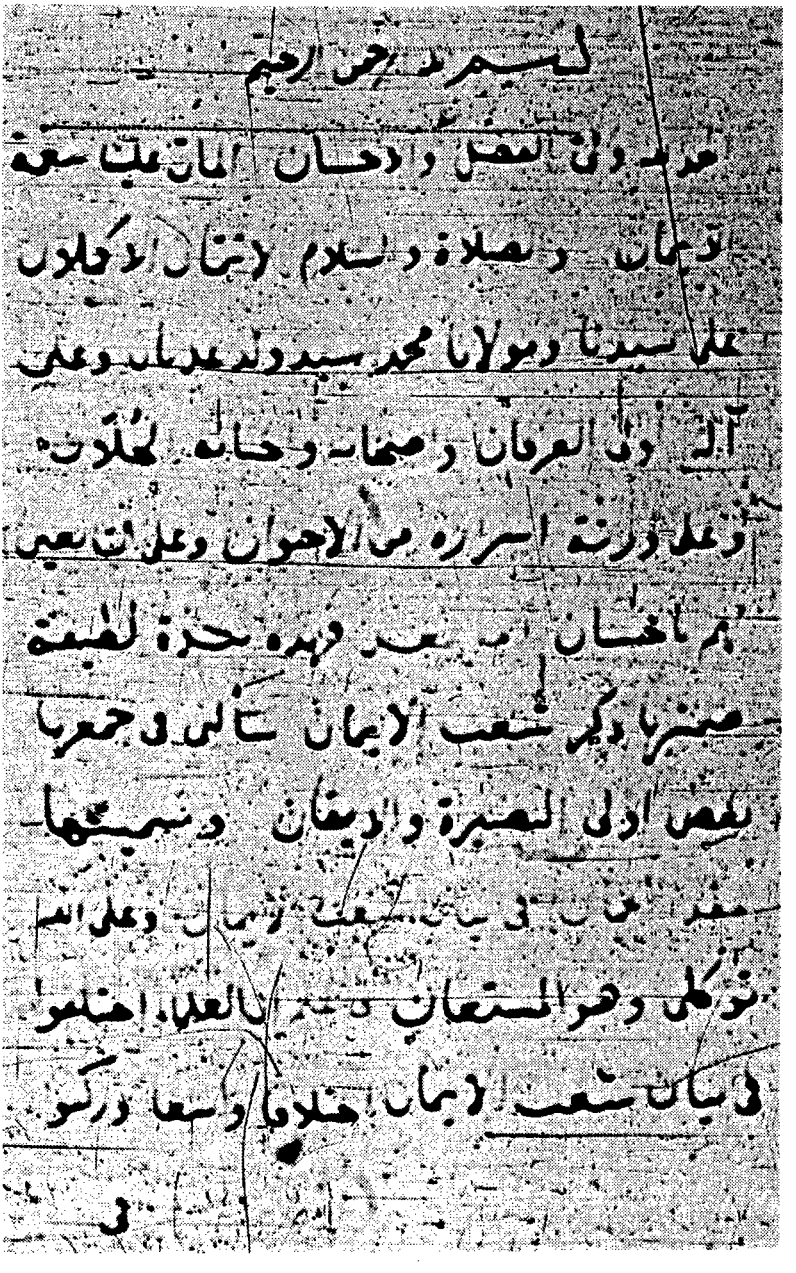

صورة أول المخطوط

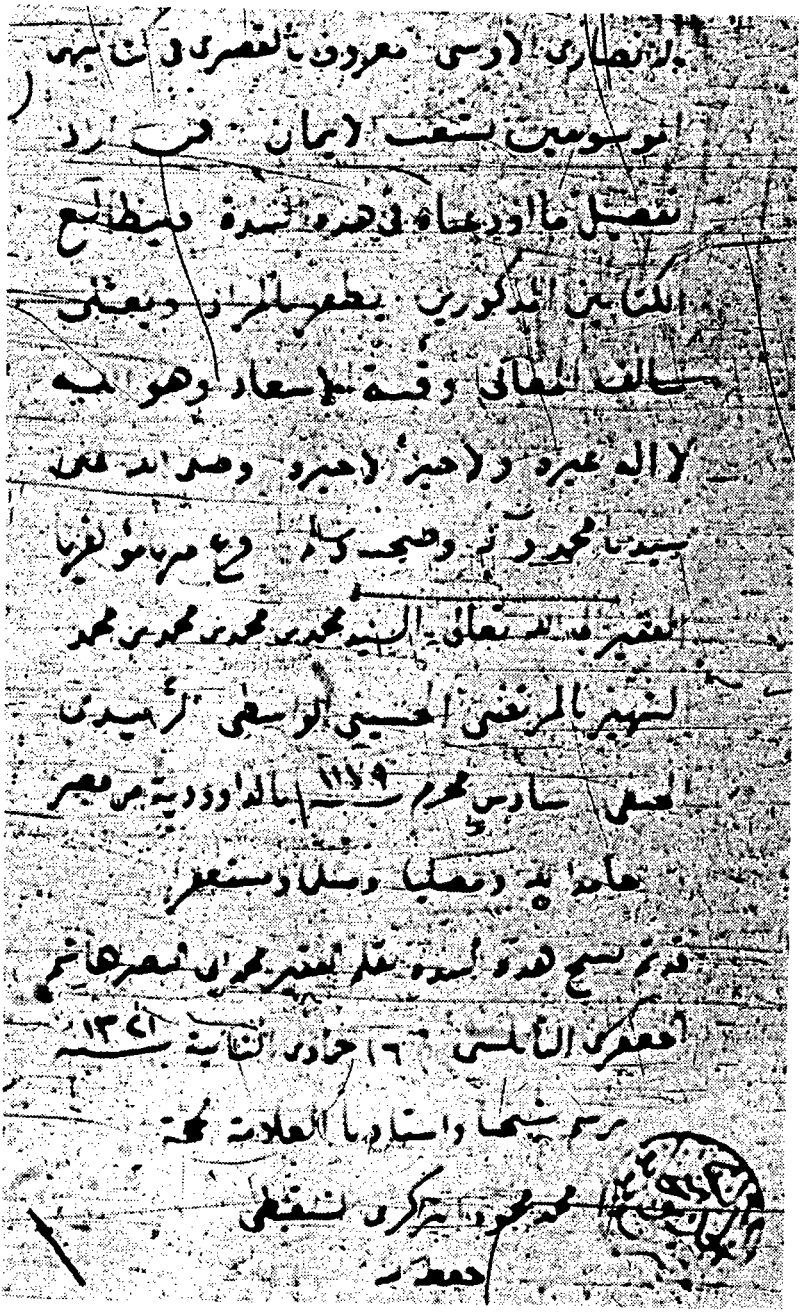

صورة آخر المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ولي الفضل والإحسان، المانّ علينا بنعمةِ الإيمان. والصلاة والسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْملانِ علىٰ سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنان، وعلىٰ آلِه أُولي العِرفان، وأَصْحابِهِ وأَحِبَّائِهِ الخلَّان، وعلى وَرَثَةِ أَسْرَارِهِ مِنَ الإخوان، وعلى التَّابعين لَهُم بإحْسان.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهذِهِ نُبْذَةٌ لَطِيفَةٌ ضَمَّنْتُها ذِكْرَ شُعَبِ الإيمانِ، سَأَلَني في جَمْعِها بَعضُ أُولي البَصيرَةِ والإيقَانِ، وسَمَّيْتُها:

«عِقْد الجُمان في بَيَانِ شُعَبِ الإيمان»

وعلى الله تَوَكُّلي وَهُوَ المُسْتَعانُ.

فاعْلَمْ أَنَّ العُلَماءَ اخْتَلَفُوا في بَيانِ شُعَبِ الإيمانِ اختلافًا واسِعًا، ورَكِبُوا / في تَفْصيلِها مَهْيَعًا. [٢٣]

ومُجْمَلُ القولِ فيهِ مَا أَذْكُرُهُ في هَذِهِ النُّبْذَةِ، ومَا عَداهُ عائِدٌ إِلَيْهِ. وهُوَ أَنَّ تِلْكَ الشُّعَبِ ــ عَلىٰ كَثْرَتِها ــ تَرْجِعُ إِلى أُصُولٍ ثَلَاثَةٍ:

إِيْمانٍ باللَّهِ، وإِيْمانٍ بالمَعَاشِ، وإِيْمانٍ بالمعَادِ.

فالأَوَّلُ على قِسْمَيْنِ:

١ ـ **إيمانٍ بما يَتَعَلَّقُ بذاتِ اللَّهِ تَعَالَى وصِفَاتِهِ**: فكالإيمان بوجودِ الصَّانِعِ جَلَّ جَلاَلُهُ، وبِتَوْحِيدِهِ، وبِالحياةِ، وَبِالْعِلْمِ، والإِرَادةِ، والقُدْرَةِ، والسَّمْعِ، والبَصَرِ، والكَلاَمِ[1].

٢ ـ **وإيمانٍ بمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ اللَّهِ تعالى وحُكْمِهِ**: فكالإيمانِ بملائِكَتِهِ، ورُسلِهِ، وكُتُبِهِ، وبِحُدُوثِ العَالَمِ، والقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ.

وأما الثاني ـ وَهُوَ الإِيْمانُ بالمَعَاش ـ فَعَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا:

١ ـ **ما يَتَعَلَّقُ بالنَّفْسِ، وتُسمَّى نَفْسَانِيَّة**. وهي:

إِمَّا باطِنِيَّةٌ أَوْ ظَاهِرِيَّةٌ.

والبَاطِنِيَّةُ: إِمَّا تَحْلِيَةٌ أَوْ تَخْلِيَّةٌ.

فالتَّحْلِيَةُ:

[٢٤] كالتَّوْبةِ، والخَوْفِ، والرَّجاءِ، والحَياءِ، والشُّكْرِ، / والوَفاءِ، والصَّبْرِ، والإِخلاصِ، والمَحَبَّة، والتَّوَكُّلِ، والرِّضَا بالقَضَاءِ.

والتَّخْلِيَةُ:

فَكَحُبِّ المَالِ، والجاهِ، والدُّنيا، والحِقْدِ، والحَسَدِ، والرِّياءِ، والنِّفاقِ، والعُجْبِ.

وأَمَّا الظَّاهِرِيَّةُ، فَعَلى قِسْمَيْنِ: قَوْلِيَّةٍ وفِعْلِيَّةٍ.

---

(١) **أقول**: ويجب الإيمان بكل ما أثبته الله لنفسه وأثبته له نبيّه ﷺ من الصفات؛ فالصفات ليست محصورة في هذه السبع التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى.

فالقَوْليَّةُ:

كالتَّلَفُّظِ بالشَّهادَتَيْنِ، وصِدْقِ اللَّهجَةِ، وتِلاوَة القُرآنِ، وتَعَلُّمِ الشَّرَائعِ وتَعْليمِها.

والفِعْليَّةُ:

كالطَّهارَةِ، وسَتْرِ العَوْرَةِ، وإقامَةِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والقِيامِ بأَمْرِ الجَنائِزِ، والصِّيامِ، والحَجِّ، والوَفاءِ بالنَّذْرِ، وتَعليمِ الإيمانِ، وَأَداءِ الكَفاراتِ.

٢ ــ **وأَمَّا ما يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِ النَّفْسِ**، فعلىٰ قِسْمَيْنِ: مَنزليةٍ وَمَدَنِيَّةٍ.

فالمَنْزِليَّةُ:

التَّعَفُّفُ عَنِ السَّفَاحِ، وعَقْدُ النِّكَاحِ، والقيامِ بِحقُوقِهِ، وبِرُّ الوالِدَيْنِ، وتَرْبِيَةُ الأَوْلادِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، وطاعَةُ السَّاداتِ، والإِحْسانُ إلى المماليكِ.

والمدنيةُ:

فالقيامُ بالإمارةِ/ واتِّباع الجَماعةِ، ومُطاوَعَةُ أُولي الأَمْرِ، والمُعَاوَنَةُ [٢٥] على البِرِّ والتَّقْوىٰ، وإحْياءُ مَعَالِمِ الدِّين، والأَمْرُ بالمَعْرُوف، والنَّهْيُ عَنِ المُنكَرِ، وحِفْظُ الدِّين بالقَتْلِ والقِتَال؛ وحِفْظُ النَّفْسِ بالكَفِّ عَنِ الجِنايَاتِ، وإقامة حُدود الجراح؛ وحِفْظُ العَقْلِ بالمنْعِ عن المُسْكرات والمخبثات، وحِفْظُ المالِ بِطَلَبِ الحُقوقِ وأَدائِها، وحِفْظُ الأَعْراضِ بإقامَةِ حُدُودِ الزِّنا والقَذْفِ والتَّعْزيرِ، ورَفْعُ الضَّرَرِ عن المُسْلمين.

وأَمَّا الإيمانُ بالمَعَادِ وَهُوَ القِسْمُ الثَّالِثُ:

فكَالإيمانِ بالبَعْثِ والوقوف بينَ يدي الله تعالى، والحسابِ،

والميزانِ، والصراط، والشفاعةِ، والجَنَّةِ وما يَتَعلَّقُ بها، والنَّارِ ومَا يَتَعَلَّقُ بِها.

فهذا الذي ذَكَرْتُهُ هو خُلاصةُ ما ذَكَرَهُ الإمامُ أَبو بكرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ، والإمامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عبد الجليل بن موسىٰ بنِ عبد الجليل / الأنصاريُّ الأَوْسِيُّ معروفٌ بالقصري، في كتابيهما [٢٦] المَوْسُومَيْنِ بـ «**شُعَبِ الإيمانِ**»، فَمَنْ أَرَادَ تَفْصِيلَ ما أَوْدَعناهُ في هذه النُّبْذَةِ فليطالع الكتابَيْنِ المَذْكورَيْنِ يَظْفَرُ بالمُرَادِ ويعتلي سالف المعالي وقُبَّة الإسعاد.

وهو الله لا إلٰه غيره، ولا خيرَ إلَّا خيرُه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم.

فرغ منها مؤلفها الفقيرُ إلى اللَّه تعالى السيد محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الحُسَينيّ، الواسطيّ، الزَّبيديّ، الحنفيّ، سادس محرم سنة ١١٧٩هـ بالداوودية من مصر، حامِدًا الله، ومُصَلِّيًا، ومُسَلِّمًا، ومُسْتَغْفِرًا.

* * *

قد تمَّ نسخ هذه النبذة[1] بقلم الفقير محمد أبي النصر هاشم الجعفري النابلسي في ١٦ جمادىٰ الثانية سنة ١٣٢١هـ، برسم شيخنا وأُستاذنا العلاَّمة الحجَّة محمَّد محمود التُّركُزي الشنقيطي حفظه الله.

* * *

(١) أقول: وأتممت نسخها من نسخة مصورة عنها بعد العِشاءِ من ليلة الثلاثاءِ ١٤ من ذي القعدة الحرام سنة ١٤١١هـ، والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هُداه إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه نظام بن محمد صالح يعقوبي ـ بالمنامة / دولة البحرين.

• وفرغتُ من مقابلة تجارب الطبع بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة يوم الأربعاء ٢١ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ بقراءة ولدي أحمد ـ وهو في العاشرة من عمره ـ حفظه الله تعالى وبارك فيه ونفع به وسائر إخوانه. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى ابن عباس	
مقدمة المحقق	٥
ترجمة الإمام المنذري	٧
وصف النسخة والعمل فيها	١٠
الجزء محققًا	١٣
مقدمة المؤلف	١٥
مولى ابن عباس: (اسمه ونسبه ونشأته)	١٥
رواية عكرمة عن الصحابة، هل هي مرسلة أو متصلة	١٦
احتجاج العلماء بحديثه	١٨
الرواة عنه	٢١
الموازنة بينه وبين تلاميذ ابن عباس الآخرين	٢٢
توثيقه وسعة علمه	٢٢
ذكر من تكلم فيه	٢٦
الرد على من تكلم فيه، وإثبات توثيقه	٣٣
وفاته	٣٨
عِقد الجمان في بيان شُعَب الإيمان	
مقدمة المعتني بالرسالة	٤٣
وصف المخطوط	٤٣
صور المخطوط	٤٥
أول الرسالة	٤٧
خاتمة الرسالة وتاريخ نسخها	٥١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤)

إِرْشَادُ العِبَادِ
فِي
فَضْلِ الجِهَادِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ البَيْطَارِ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٠٦هـ - ١٢٧٢هـ)

تحقيق وتعليق
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه خالق العباد، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ذو الفضل والإسعاد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى أركان الإسلام، والمُشيد لفريضة الجهاد، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي الجدِّ والاجتهاد، صلاة دائمة إلى يوم التناد.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة، ونبذة شريفة، دَبجَتْها يراعةُ العلاَّمة المُسْنِد الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار، في فضل الجهاد والحثِّ عليه، إذْ هو عز الأُمة وعنوان فلاحها ورفعتها بين الأُمم، وبه ترفع الدَّرجات، وتُمحى السيئات، وتُكفَّر الخطيئات، وتُفتح أبواب الجنات، إلى غير ذلك من الفضائل التي لا تُضاهى، والخيرات التي لا تتناهى.

ولما كان العلاَّمة البيطار ــ وهو جدُّ الأُسرة العالمية المشهورة بدمشق الشَّام ــ لم يخرج له شيء من المصنفات، أحببت إحياء هذه الرسالة وإخراجها في ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، سائلاً المولى جلَّت قدرته أن يُعيد لهذه الأمة مجدها التليد وعزها الغابر المجيد، المُنعقد على عَقْدِ رايات الجهاد، والعمل بأركان الإسلام وسائر تعاليمه، إنه ولي ذلك، القادر عليه.

وصف النسخة المعتمدة في إخراج هذه الرسالة:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق المحمية تحت رقم (٧١٦٦)[١]، وتقع في ١٦ ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطرًا، وهي فيما يبدو بخط المُصنِّف، وقد وقع فيها بعض الأخطاء اليسيرة نبهت على بعضها.

وقمت بالتعليق عليها وتخريج ما فيها من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، وهذ الرسالة كما يتضح من سياقها خطبة في الحث على الجهاد والتنبيه على فضله.

أسأل الله التوفيق لما يُحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه أجمعين.

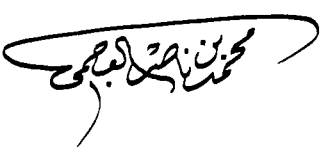

(١) ناولني صورة من هذه النسخة الشيخ الصديق رمزي بن سعد الدِّين دمشقية جزاه الله خيرًا وأحسن إليه.

ترجمة المؤلف[1]

خير من يترجم للعالم ابنه خصوصًا إذا كان عالمًا مؤرخًا، وصاحبنا الشيخ حسن البيطار ترجم له ابنه العلاَّمة عبد الرزاق البيطار فهو يقول:

الشيخ حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن
ابن إبراهيم بن عبد الله الشهير بالبيطار

الشافعي الدِّمشقي ولادة وقراءة، الميداني إقامة ومدفنًا، الوالد الأعظم، والسيد الأفخم والأكرم، والعالم النحرير، والمدقق الخبير، شافعي زمانه، وألمعي أوانه، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية، والمقتدي بالكتاب العزيز والسُّنَّة المُحمديَّة، بحر العلوم والمعارف، الشَّارب من أطيب مناهل العرفان واللطائف، الآخذ بعزائم العبادة، والجاعل التقوى إلى الآخرة زاده، النقي الصَّالح، والزَّاهد التَّقي العابد الناجح، من أطبق النَّاس على فضله، واقتدى العموم بصدق قوله وفعله،

---

(١) من مصادر ترجمته: «حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار (١/ ٤٦٣)؛ و «تعطير المشام» للشيخ جمال الدِّين القاسمي (١/ ٥٦)؛ و «أعيان دمشق» للشطي (ص ٧٩ ــ ٨٣)؛ و «منتخبات التواريخ» للحصني (٢/ ٦٥١)؛ و «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٧٨).

إن نطق رأيت البيان مُتسربًا من لسانه، وأدركت من بيانه تمام عرفانه، حوى الكمالات وحازها، وتحقق حقائق العلوم ومجازها، فالفضل حشو إبراده، والنُّبل تلو إصداره وإيراده، مع نفس عذبت صفاء، وشيمة ملئت وفاء، ومذهب صفا صفاء التِّبر، وخَلَصَ من شوائب الخيلاء والكبر، وسعَى لكل نُجح، واستوى على ذروة التحصيل والربح، وأدبٍ زرت على صدر السُّنَّة جيوبه؛ وهبَّت بعرف النفس المطمئنة صَبَاه وجنوبه.

وُلد رضي الله تعالى عنه أثناء سنة ست ومائتين وألف، وشبَّ في حِجْر والده، ويد العناية والرعاية تجذبه إلى أسنى مقاصده، وحينما بلغ سن التمييز؛ وجهه والده لتعليم القرآن العزيز، عند الفاضل الكامل، والعالم العامل، الشيخ فتح الله أفندي فقرأ القرآن، ثُمَّ حفظه على تمام الإتقان، إلى أن صار يعتمد عليه فيه، ويطلب منه ما استتر من مشكلاته وخوافيه، وكان مواظبًا على تلاوة آياته، في غالب أوقاته، وتفقه على علامة وقته الشيخ صالح الزَّجاج، والشيخ حسن العطار المصري الأَزهري، والشيخ عبد الله الكردي، وغيرهم مما هو مذكور في «ثبته»، وقرأ كثيرًا من العلوم الآلية والشَّرعية، على من تقدم وعلى سادة ذوي مقامات علية، وشهرة سنية، منهم الشيخ عبد الرحمن الكُزْبري، والشيخ حامد العطّار، والشيخ نجيب القلعي، والشيخ عبد الرسول المكي، والشيخ عمر المجتهد، والشيخ عبد الغني السَّقطي، وغيرهم من العلماء الأعلام، والفُضلاء الكرام، ولا زال يترقى في مدارج العلوم، حتى استوى على عرش المنطوق منها والمفهوم، ويُشار بحل المشكلات إليه، ويعتمد في عويصات المسائل عليه، واعترف له مشايخه بالإجادة، وألزموه بالتدريس والإفادة.

ولما بلغ من العمر ثلاثين، طلبه أعيان أهل الميدان للقيام بوظائف الإمامة والخطبة والتدريس والتعليم في جامع كريم الدِّين[1]، فتمنع جهده، وأظهر أن مطلوبهم ليس عنده، فاستعانوا عليه بشيوخه، واجتهدوا في طلبهم له لما يعلمون من تمكنه في العلم ورسوخه، فأجاب دعوة شيوخه في الحال، وقابل الأمر بالامتثال، وانتقل بعياله ومتاعه إلى الميدان، سنة ألف ومائتين وست وثلاثين، وكان لهم به من الحظوة والسرور ما كان، فانقاد له الكبير والصغير، وأحبه الجليل والحقير، وقدموه على الملك والمال، والأهل والعيال، وكان هو لهم بمنزلة الوالد والشقيق، والرفيق الرَّقيق، يُجل كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويعظهم بما ينفع، ويذب عنهم الأذى جهده ويدفع.

ومما وقع له من الأمور الغريبة، والحوادث النادرة العجيبة، أنه في سنة اثنتين وستين ومائتين وألف في رمضان، كان جالسًا في حجرته قُبيل الزوال يتدارس القرآن مع أحد أولاده، إذ جاءه رسول القاضي فقال له: إنّ القاضي يرومك فبادر لمراده، فقام ممتثلاً، وللإجابة مستعجلاً، فلما دخل عليه، نظر القاضي بعين المقت إليه، وقال له: أنت الذي قد استملت الناس إليك، حتى صاروا لا يعتمدون في مصالحهم إلاَّ عليك، وأن

---

(١) هو المعروف الآن بجامع الدقاق، وقد عمره الصاحب الكبير كريم الدين المتوفى سنة ٧٢٤هـ، وكان حسن الخلق، عاقلاً سمحًا داهية وقورًا، مرض نوبة، فزينت مصر لعافيته، (انظر: الشذرات ٦/ ٦٢).

وقد دُعي المترجم ــ وهو جدنا الأعلى ــ إلى الإمامة والخطبة والتدريس في هذا الجامع سنة ١٢٣٦هـ، وكاتب هذه السطور هو خطيبه ومدرسه بعد أسلافه، منذ عام ١٣٣٤هـ حتى الآن. (وكتب هذا سنة ١٣٨١هـ) محمد بهجة البيطار.

السلطان قد وجه حاكمًا لمصالح العباد، وأنت قد حُلْتَ بيننا وبينها وهذا عدوان وفساد، وما زال يقرعه هو وأهل المحكمة، وينسبون إليه كل مفسدة ومظلمة، إلى أن أمر القاضي بحبسه في حبس الأشقياء الطغام، وقال له هذا جزاء من يتعرض لمصالح الحُكَّام، ولم يصغ لقوله ولا لاعتذاره، بل كلما بالغ في تلطيفه بالغ في إنذاره، فاستدار حوله الأَعوان، وأخذوه إلى الحبس وأسلموه للسجان، فدخل السجن وهو راض بالقدر، ليس في قلبه تغير ولا كدر، وجلس يتلو القرآن، وأهله وأولاده وعائلته ليس لهم خبر بهذا الطغيان، فما أذن العصر، إلَّا وقد شاع هذا الأمر، فقام الناس على ساق، وأظهروا حالة الخلاف والشقاق، ورعدت رعود الفتنة وسال سيلها، وانسحب على بهجة الأمن والركون ذيلها، وسدت الطرق من ورود الأَفواج، حتى لم يبق لسالك من مسلك ولا لناهج من منهاج، وكل إنسان متقلد بأنواع السِّلاح، لا يصغي لعاذل ولا لاح، وكل من القاضي وأعوانه خَالَ أنه بلغ مطلوبه، ونال من هذا الفاضل مرامه ومرغوبه، وأنه قد أدب فيه سواه، وجعله هدفًا لسهام من عداه، فلما صار الغروب توجه الناس لنصرة الدِّين أفواجًا، جاعلين ذلك لرضى مولاهم منهاجًا، فلما سمع القاضي بذلك، علم أنه أوقع نفسه بالمعاطب والمهالك، فندم حين لا ينفعه الندم، وفهم أن ما صنعه زلة قدم، فبادر للتوقع على السادات الأكابر، وهم يقولون له أنت متعنت مكابر، قد فتحت علينا للشر بابًا أي باب، وسلكت سبيل الغي وأخطأت طريق الصواب، أظننت أنه بسبب فعلك هان، وأنه لا ينتطح له كبشان، فانظر ما وقع من سوء فعلك، والله يعلم ما يحصل لك وللناس من أجلك، فقال: لقد أغراني أعواني، وألقوني في أودية ذلي وهواني، وقالوا لا تخش من

تأديبه لأنه رجل حقير، لا يَسأل عنه كبير ولا صغير، وإني الآن قد اعترفت بذنبي، وتبت إلى مولاي وربي، فأحضروه لأعتذر إليه، وأُقبل رأسه ويديه، وها أنا ذا الآن لأمره مطيع، وعندكم في كف هذا الأمر وقيع، فعند ذلك اجتمع العلماء والأعيان، وتوجهوا وأمامهم نقيب الأشراف السيد أحمد أفندي العجلاني لإخراج المترجم من السجن بالعظمة والشأن، فحينما دخلوا عليه، وقدموا جميل العبارات إليه، وطلبوا منه أن يعفو عن ظالمه، وأن يقابله بمراحمه، فقال: أنا ما جرى لي ذلك إلاَّ بذنب اقترفته، وإن كنت ما تذكرته ولا عرفته، ونسأل الله أن يعفو عنا، ويقبل صالح الأعمال منا، ثُمَّ ساروا جميعًا إلى دار النقيب، فحينما رآه القاضي بادره بالترحيب، وأبدى اعتذاره لديه، وعانقه وقبل يديه، ثُمَّ رجع إلى مكانه ومعه من الناس ألوف كثيرة، ولا زالوا يطلقون البارود بين يديه ويلعبون بالسيوف والسنان إلى أن وصلوا به إلى داره الشهيرة، ولم يمض بعد ذلك مدة أيام، إلاَّ وأباد الله ذلك القاضي وأعوانه وأدار عليهم كؤوس الحِمام.

ثُمَّ إنه في آخر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف قد حضر من السُّلطان الغازي عبد المجيد، مرسوم سني يأمر فيه بدعوة الوالد المترجم والشيخ عبد الرحمن الطيبي إلى الآستانة ويؤكد غاية التأكيد، فأحضرهما حضرة الوالي صفوتي باشا بالتعظيم وأخبرهما بما كان، وأعلمهما بأن السفر قد تعين ثامن رمضان، فتوجها على نفقة الملك الجليل، بكل إكرام وتعظيم وتبجيل، إلى أن دخلا القسطنطينية، دار المملكة السَّنية، فنزل كل منهما في مكان، ولاحظتهما عين الرفعة والإحسان، وكانت مشيخة الإسلام إذ ذاك لحضرة من تصرف من حين شبيبته بدراسة المعارف،

وإفاضة العوارف، وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه، وروضة أجفانه، السيد أحمد عارف حكمت بيك، فكان لوالدي منه الالتفات الوافر، والميل المتكاثر، وكان يكثر بينهم البحث والحديث، خصوصًا فيما يتعلق بالتفسير والحديث، فذلك كان مُقدمًا عنده على ما سواه، وملحوظًا بعين عنايته ورضاه، وكل منهما أخذ عن الآخر وأجازه، وأسمعه حديث الأولية وذكر معناه وحقيقته ومجازه، وقد مدح الأُستاذ الأعظم، شيخُ الإسلام والمسلمين الأكرم، والدي بهذه الأبيات على الارتجال، من غير إمهال، هي:

يا قلب أبشر بما ترجوه من منن ... فقد حظيت بشهم كامل فطن
حليف علم إمام سيد ثقة ... أخلاقه الشم قد جاءت على سَنن
فقلت للقلب هذا ما تؤمله ... لقد بلغت المُنى والأُنس من حسن

فأجابه سيدي الوالد حفظه الله، وأحسن مثواه، بقوله:

شمس المعارف تغنينا عن السَّرج ... ومنهج الفضل لا يخفى لمن يلج
وطالع السعد لا يعروه كاسفة ... وعارف الدهر محفوظ من العوج
شيخ الأنام الذي طابت مآثره ... بحر الكمالات ذو الأمواج واللجج
فرع النبوة وصف الحسن لابسه ... فنوره ظاهر في وجهه البهج
شهمٌ هُمام وللمختار نسبته ... فيا لها نسبة تسمو لمبتهج
رب المعارف والأبحاثُ شاهدة ... بكونه عارفًا حقًّا بلا حرج
طود من العلم والإحسان جمله ... حلم به قد سما الأسمى من الدرج
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من فضله نظرة تُدني من الفرج
يا مبتغي العلم لذ إن رُمت ري صدى ... بمنهل بفنون العلم مبتهج

يا سائلي عن دليل الصدق في خبري شواهد الفضل لا تحتاج للحجج
فيمّم الركب وانزل روض ساحته واشمم شذا طيبه الفياح بالأرج
فمنصب المجد فيه حاز غايته وقد سعى نحوه بالصدق واللهج
وكوكب السعد مسعود بطلعته يلوح في ذروة الأفلاك بالبلج
ومن يقف بالحمى نودي بلغت منى هذا الغياث ففز بالبشر والفرج
فالله يحفظه من كل نازلة ممتعًا بسرور عنه لم يعج
ما نال كل المنى في مدحه حسن معطرًا من ثناه نفحة المُرُج

ثُمَّ إنه بعد تمام رمضان، قامت دواعي الأفراح من كلِّ زوجينِ اثنان، وذلك لختان جلالة السلطان مراد والسلطان عبد الحميد شبلي مولانا المعظم أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد، وكان فراغ مواكب الختان، ذوات العظمة والشأن، نهار الجمعة حادي وعشرين من شوال، سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من هجرة محمد شمس الكمال.

ثم بعد الختان تكرر له الاجتماع بحضرة ذي العظمة والشأن، مولانا السلطان عبد المجيد خان، وعرضت عليه الدولة العلية إجراء معاش جزيل، فقال: لم يبق في العمر إلاَّ قليل.

ومن النَّوادر اللطيفة، والوقائع الظريفة، أني اجتمعت سنة ثمانين ومائتين وألف في مدينة غزة، بمفتيها حضرة الإمام الفاضل، والعلاَّمة الكامل، السيد محيي الدِّين أفندي الحُسيني، فكان من جملة المذاكرة أن حكى لنا أنه بعد انفضاض موكب الختان شَرَّفَ حضرة تميمي أفندي مفتي مصر القاهرة إلى بلد الخليل، وكان طريقه على غزة، فنزل في دار محيي الدِّين أفندي المرقوم، فسأله عن سفره إلى الآستانة واجتماعه

بالسلطان وعن موكب الختان، فحكى له إلى أن قال له: ولما دخلنا مجلس السلطان للاجتماع معه وكان المجلس في غاية الاتساع، فأخذ كل منا مجلسه والسلطان بعد لم يحضر، والحاضرون كل منهم لا يعرف الآخر، وكل منهم يظن أن الحاضرين على غير لغته، فضاق صدري لذلك ولم أدر ما أفعل، إلى أن رأيت إنسانًا عليه الهيبة والوقار، قد نظر إلى الخادم وقال: اسقني ماء مع أنه لم يرد ذلك، ولكن أراد أن يفتح للحاضرين باب معرفة في بعضهم مع بعض فعرفه الحاضرون بأنه عربي، فقمت إليه وقعدت بجانبه، وتكلمت معه، وعرف كل من الحاضرين من يفهم عليه، وانضم إليه، واشتغل كل منهم بالمذاكرة مع من يأنس به ويفهم لغته، وكان أصل ذلك هذا الإنسان فاستسميته، فقال: أنا من الشَّام، واسمي حسن البيطار وهو المترجم المذكور، واستسماني، ونلنا بعضنا مع بعض في هذا المجلس وبعده غاية الأنس والتهاني، ووجدته عالمًا فاضلاً، وشهمًا كاملاً، ومدح وأطنب، وأطال وأسهب. اهـ.

ولم يزل هذا المترجم في الآستانة مُعظمًا مُبجلاً، مُكرمًا مفضلاً، إلى أن حصل لهم الإذن الشريف بالعود إلى الوطن، مقلدين قلائد الفضل والمنن، وكان يوم السفر من الآستانة يومًا مشهودًا، وموكبًا للاجتماع مقصودًا، اجتمع فيه للوداع السادات والأكابر، وذوو المراتب والمفاخر، وكان يوم دخوله إلى الشَّام يوم اجتماع وسرور، وهناء وحبور، كاد أن يقال: ما بقي في الشَّام إنسان، إلاَّ وقد خرج لاستقبال هذا الحبر المُصان، وكانت مدة سفره أربعة أشهر، لأنه بدأ السفر في ثامن رمضان سنة ألف ومائتين وثلاث وستين، وانتهى سفره ثامن محرم الحرام سنة أربع وستين.

وكان رضي الله عنه مُواظبًا على التَّهجد وصلاة الفجر في الوقت

الأول، وبعد الصلاة له أوراد لا يبرح عنها في سفر ولا حضر، منها أوراد الصباح والمساء الواردة في السنة، فإنه كان يقرأها صباحًا ومساءً، ومنها أنه يقرأ في كل يوم من القرآن جزءًا، فيختم في كل ثلاثين يومًا القرآن بتمامه، وكان حسن الخُلق، يغلب عليه الزهد والإعراض عن الدنيا، وكان إذا تصعب أمر بين الناس من حقوق وغيرها بمجرد حضوره وتكلمه فيه ينقضي أمره على أحسن حال، وذلك لصفاء نيته وحسن سريرته.

وفي سنة سبع وستين ومائتين وألف توجهت معه إلى الحجاز، وكانت هذه المرة له المرة الثالثة، ورأيت منه في السفر ما يدل على سُمو درجته، وكان له مع علماء الحجاز مذاكرات علمية، وأبحاث شريفة سنية، وكانوا يشهدون له بالفضل.

ولو أردت أن أذكر في هذه الكتابة ما حواه من الشمائل وما لديه، لأفضى الأمر إلى قَصْرِ هذا الكتاب عليه، ولكن ما لا يذكر كله، لا يترك كله.

وفي ثاني وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف مرض في داء ذات الجنب، وفي ليلة رمضان سأل عن إثبات الشهر، فأخبرناه بإثباته فشرب في السحر ونوى، وأصبح يُعالج سكرات الموت، فوضع له بعض عياله نقطة ماء في فمه، ففتح عينيه ومسح فمه، وأمرهن بالإشارة بعدم العود لمثل ذلك. ومات رضي الله عنه قبل الغروب بساعة ونصف، وكان آخر كلامه من الدنيا الذكر، وكان نزوله لرمسه مع قول المؤذن للمغرب الله أكبر، وقد حضر مشهد جنازته جمع عظيم، وعدد جسيم، وما ترى منهم إلاَّ من دموعه ساكبة، وأحزانه متفاقمة دائبة، وأسفه متزايد، وزفيره متصاعد، وذلك كما تقدم في غرة رمضان سنة

اثنتين وسبعين ومائتين وألف، ودُفِن رضي الله عنه في تربة باب الله بجانب قبر سيدنا تقي الدين الحصني من جهة الشمال. اهـ بتصرف.

* * *

لم يشر الشيخ عبد الرزاق البيطار إلى مؤلفات والده وهذا ذكرها:

١ ـ إرشاد العباد في فضل الجهاد (وهو الذي بين يديك).

٢ ـ بذل المرام في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام، له نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢١٦٣٢ ب).

٣ ـ تحقيق الكلام في وجوب الصلاة قبل السلام، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢١٦٣٢ ب).

٤ ـ فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم، له نسخة في دار الكتب المصرية المصرية (٢١٦٣٢ ب).

٥ ـ كشف اللثام عن هداية الأنام، وهو كتاب كبير يقع في ٢٠٩ ورقات له نسخة في الظاهرية برقم ٨٢٣٢.

٦ ـ نبذة في بناء دمشق الشام، دار الكتب المصرية (٨٣٠٠).

وقد اشتهر الشيخ حسن البيطار بعلوِّ الإسناد، ودارت عليه الرِّواية، وطلب منه أهل العلم الإجازة وهذا نموذج منها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل من انقطع ببابه وسلسل الخيرات لمن رفع حاجاته
الى علي جنابه وجعله مدرجا في جملة اخصائه واحبابه والصلاة
والسلام على سيدنا محمد السيد السند الاعظم وعلى آله واصحابه
الذين من استند اليهم فاز وتقدم وبعد فلما كان الاسناد من
اعظم مهمات الدين لاسيما وهو وصلة بين العبد ورب العالمين
وكان ممن منح من ذلك النصيب الوافر وحاز من العلوم والمعارف
الحظ المتكاثر العالم اللوذعي الاديب والفاضل الالمعي الاريب
ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب فرع الشجرة الطاهرة الزكية
ونخبة العصابة المفضلة الهاشمية الشيخ سعد الدين بن محمد اللطف
والكمالات الشيخ محي الدين اللطفي الخلوتي البكري وقد سمع مني الرسالة
المسماة بالجوهر الثمين في اربعين حديثا من احاديث سيد المرسلين
للعلامة المحقق الشيخ اسماعيل العجلوني الجراحي شيخ الحديث في دمشق الشام
عليه الرحمة والرضوان والتمس مني الاجازة بذلك فاقول مستمدا من
فيض فضل الله المالك وان كنت لست اهلا لما هنالك اقتداء بمشايخي
الاخيار وساداتي الابرار قد اجزت ولدي المومى اليه بجميع
ما تجوز لي وعني روايته عن مشايخي كشيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن افندي
الكزبري والشيخ صالح الزواجلي والشيخ مصطفى الكردي والشيخ عبد الغني السقطي والشيخ
عمر عبد الرسول المكي وغيرهم ممن لا يحضرني تفصيلهم وبجميع ما تضمنته اثباتهم
وما اخذته عنهم درايته ورواية واجازة وان يروي ذلك عني بشرطه المعتبر
عند اهل الحديث والاثر واسأله ان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته
وجلواته سنة ١٢٦٦

وقد قاله بعد ورقمه
العبد الذليل المحتاج
ابراهيم البيطار

صورة إجازته لسعد الدِّين البكري وهي بخط الشيخ حسن البيطار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفوا الجهاد للموحدين وقطع بصوارم
سيوفهم رقاب الكفرة والمعاندين ووفقهم بانا بموالفوكهم
لله تعالى ففازوا بالفوز المبين وتحققوا بمقتضى وعده تعالى
بقوله جلا وعد وكان حقا علينا نصر المومنين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد صاحب الدين المتين المنزل عليه
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وعلى اله
واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم وبعد فلما كان
في اواخر سنة تسع وستين بعد المائتين والالف ورد الامر
السامي بان طائفة روسيا الباغية والشرذمة القليلة
الطاغية تحطت على بعض اطراف مملكة مولانا الاعظم
وسلطاننا الافخم صاحب العز والتمكين والمويد بالنصر
والفتح المبين حامي بيضة الاسلام ومشيد اركان
شريعة خير الانام سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين
الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي

محمود

الورقة الأولى من الكتاب

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤)

إِرْشَادُ العِبَادِ
فِي
فَضْلِ الجِهَادِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ البَيْطَارِ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٠٦هـ - ١٢٧٢هـ)

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّـه الذي نَشَرَ لواء الجهاد للمُوحدين، وقطعَ بصوارِم سيوفهم رقاب الكَفَرة والمُعاندين، ووفَّقهم بأن باعوا نفوسهم لله تعالى ففازوا بالفوز المبين، وتحقَّقوا بمقتضى وعده تعالى بقوله جلَّ وعلا: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]؛ والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد صاحب الدِّين المتين، المُنْزَل عليه: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤]؛ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم [الدين].

وبعد:

فلمّا كان في أواخر سنة تسع وستين بعد المائتين والألف، ورد الأمر الشاهاني بأنَّ طائفة روسيا الباغية، والشرذمة القليلة الطاغية، تخطَّت على بعض أطراف مملكة مولانا الأعظم، وسلطاننا الأفخم، صاحب العزِّ والتمكين، والمؤيَّد بالنصر والفتح المبين؛ حامي بَيْضة الإسلام، ومشيِّد أركان شريعة خير الأنام؛ سلطان البرَّيْن والبحرَيْن، وخادم الحرمين الشريفين؛ السلطان ابن السلطان، السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن السلطان الغازي محمود خان[1]، خلَّدَ اللَّهُ ملكه على مدىٰ الزمان؛

(١) هو السلطان عبد المجيد خان بن محمود خان، المولود سنة ١٢٣٧هـ، تولى =

فاقتضىٰ ذلك منهم نقض العهد، والنداء عليهم بالطرد والبُعد، فصدرت إشارة مولانا المُومىٰ إليه أعزَّ الله أنصاره بالتوجه لقتالهم، وإشعال نار الحرب فيهم واستئصالهم.

فهتف بـي هاتف الإلهام، أن أجمع نُبذة من كلام بعض العلماء الأعلام، إرشادًا للعباد في فضل الجهاد، وتأسِّيًا بما روي عن عليّ بن أبـي طالب كرَّم الله وجهه أنه قال: مَنْ حرَّضَ أخاه على الجهاد كان له مثل أجره، وكان له بكل خطوة عبادةُ سنة.

وفي لفظ آخر عنه رضي الله عنه قال: مَنْ حَرَّضَ رجلاً على الجهاد في سبيل الله فله مثل أجره، وزاده مِثْل أجر نبـيّ مرسل بلَّغَ رسالة ربه، ومَنْ بَطَّأ رجلاً عن الجهاد؛ فلو افتدى يوم القيامة بمِلىء الأرض ذهبًا لم يُقبل منه؛ وله عذاب أليم إلاَّ أن يعفو الله عنه[1].

فابتدرت لذلك مستعينًا بالقدير المالك، ورتبتها على: **مقدمة، وبابين، وخاتمة**، فأقول ــ وهو حسبـي ونعم الوكيل ــ :

= الخلافة وعمره ١٧ سنة وتوفي سنة ١٢٧٧هـ. انظر تفصيل أمر خلافته وما جرى فيها: «تاريخ الدولة العلية العثمانية» لمحمد فريد بك (ص ٤٥٥ ــ ٥٢٩).

(١) ذكر هذا الأثر ابن النَّحاس في كتابه في فضائل الجهاد «مشارع الأشواق» (١/ ٢١١) ولم يذكر له مُخرِّجًا.

مـقـدمـة

في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى

اعلم أنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى مشروع إجماعًا.

وللكفار حالتان:

الحالة الأولى: أن يكونوا في بلادهم مُستقرين فيها، فالجهاد حينئذٍ فرضُ كفاية، ويتحصل: إما بتشحين الثغور ــ وهي محل الخوف ــ التي تلي بلادهم بمُكافئين لهم لو قصدوها، مع إحكام الحُصون، والخنادق [و] تقليد ذلك للأُمراء المؤتمنين، المشهورين بالشجاعة والنُّصح للمسلمين.

وإما بأن يدخل الإمام أو نائبه بشرطه دارهم بالجيوش لقتالهم، وأقلُّه مرة في كل سنةٍ، فإذا زاد فهو أفضل على حسب ما يراه من المصلحة، وعلى الرعية إعانته، إلاَّ إذا أخذ الخَرَاج. فإن لم يبعث كان كلُّ الإثم عليه، وهذا إذا غَلَب على ظنه أنه يُكافئهم، وإلاَّ فلا يُباح قتالهم، ويكتفي بالشقِّ الأول في القيام بفرض الكفاية.

الحالة الثانية: أن يدخلوا بلدة لنا، أو صار بينهم وبينها دون مسافة القصر؛ فيكون الجهاد حينئذ فرض عين على كل من فيه كفاية من أهل

تلك البلدة ومن في قُربهم إن حصلت بهم كفاية، وعلى كل مَنْ علم بهم ممن هو فوق مسافة القصر إنْ لم تحصل الكفاية بهم، فيجب الدفع عنهم بكل ممكن أطاقوه.

ولو أَسَرُوا مُسلمًا فيجب النهوض إليهم ـ لخلاصِهِ إنْ توقعناه ولو على نُدور ـ وجوبَ عَيْنٍ كدخولهم دارنا، بل أولى؛ لأنَّ حُرمة المسلم أعظم.

* * *

الباب الأول

في التحريض على الجهاد والحثِّ عليه

ثُمَّ أتوجَّه بالخطاب إلى نفسي أوَّلاً وبالذات، وإليكم أيها الإخوان والسَّادات[1]؛ فأصغوا آذانكم لما أقول، وتلقوه بالإذعان والقبول:

إنَّ الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله من أعظم العبادات البَدنية، قد ورد الأمر به والحثُّ عليه [في] الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

فمن الآيات: قوله تعالى ـ حيث استنفر الأنام لجهاد أعدائهم اللئام، ليُجازيهم على ذلك بما وعدهم من عظيم جزائه ـ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [التوبة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصف: ١٠]. قال أهل التفسير: لمّا نزلت هذه الآية قال المسلمون: لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأنفس.. فبيَّن الله تعالى لهم التجارة، فقال: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

---

(١) كأن أصل هذه الرسالة خطبة جمعة أو نحو ذلك.

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١١، ١٢].

فطوبى لمن امتثل أمر مولاه، وأطاعه في جميع ما منَّ به عليه وأولاه، وباع منه نفسه الخسيسة بنَيْل الدرجات، والحصول على أعظم المثوبات، وعمل على الوفاء بكريم عهده، وبذل في مرضاته ما ملكه تصديقًا لصادق وعده، إذ قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

فيا لها من بيعة ما أعظم ربح صفقتها!، ويا لها من تجارة ما أسرع نُجْحَ نفقتها!، ربحتَ والله أيها البائع؛ في بيعِ ما أحلَّ لك بيعه بما عنده من الودائع، وحصلت على الإكسير الأعظم الذي لا يُخاف نفاده، ولا ينقطع إمداده. وكيف لا والشُّهداء مخصوصون بدرجات عالية، ومقامات سامية؛ أجسامهم لا تبلى، وأرواحهم عند المليك الأعلى؛ في النعيم الدَّائم يتقلبون، وبرضى مولاهم يستبشرون؛ لا يخافون فتنة القبور، ولا يحزنهم الفزع الأكبر يوم ينفخ في الصور.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]. والآيات في ذلك كثيرة، وفيما ذُكر كفاية.

وأما الأحاديث النبوية: فمنها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَثَل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، وتوكَّل الله للمجاهد في سبيله إنْ توفَّاه أنْ يُدخله الجنة أو يرجعه سالمًا مع أجر وغنيمة»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ في الجنة مائة درجةٍ أعدَّها اللَّهُ للمجاهدين في سَبيل الله، ما بين الدَّرجتينِ كما بين السَّماء والأرض، فإذا سألتُمُ اللَّهَ فاسألوهُ الفردوس؛ فإنهُ وسَطُ الجنَّة وأعلى الجنَّة، وفوقَهُ عَرْشُ الرَّحمنِ ومنه تُفَجَّرُ أنهارُ الجنَّة»(٢).

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ما مِن عبدٍ يموت، لَهُ عند الله خيرٌ يَسرُّه أنْ يرجع إلى الدُّنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلاَّ الشَّهيد، لما يرى من فَضْلِ الشَّهادة، فإنَّه يَسُرّهُ أن يرجع إلى الدُّنيا فيُقتل مرَّةً أُخرى»(٣).

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيدِهِ لولا أنَّ رجالاً من المؤمنين لا تطيبُ أنفسهم أن يتخلَّفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلَّفتُ عن سريَّةٍ تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لَوَددتُ أن أُقتَل في سبيل الله ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقتَل ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقتَل»(٤).

وذكر ابن سَبُع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَوْقِفُ سَاعَةٍ في سبيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ من شهودِ لَيْلَةِ

---

(١) البخاري (٦/ ٦ ــ الفتح)، ومسلم (٣/ ١٤٩٦).

(٢) البخاري (٦/ ١١) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٩٨) من حديث أنس.

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٩٥ ــ ١٤٩٧) من حديث أبي هريرة.

القَدْرِ عِنْدَ الحَجَرِ الأسْودِ»[1].

وذُكر عن سعيد بن أبـي هلال أنَّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أخبرني بعمل أُدركْ به عمل المجاهد في سبيل الله، قال: «لو قُمتَ الليل وصُمتَ النهار لم تبلغ نوم المُجاهد في سبيل الله»، قال: يا رسول الله، إنَّ لي مالاً فإذا أنفقته أيكون لي مثل أجر المُجاهد في سبيل الله؟ قال: «وكم مالك؟»، قال: ستة آلاف دينار. قال: «لو أنفقتها في طاعة الله لم تبلغ غُبار شراك نعل المُجاهد في سبيل الله»[2].

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يَجْتَمِعُ غُبارٌ في سبيل اللَّـهِ ودُخانُ جَهَنَّمَ في جَوْفِ عَبْدٍ مسلم، ولا يجتمِعُ شُحٌّ وإيمانٌ في جَوْف عَبْدٍ أبدًا»[3].

وروى البخاري أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما اغبرَّت قدما عبد في سبيل اللَّـهِ فتمسَّه النَّار»[4].

وقال أسد بن وداعة: إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يتلثَّم من الغبار في سبيل الله[5].

---

(١) أخرجه ابن أبـي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٢/ ١٤٤)، وابن حبان (٤٦٠٣ ــ الإحسان) من حديث أبـي هريرة، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ١١٨) عن الحسن البصري مرسلاً، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٢)، والنسائي (٦/ ١٣ ــ ١٤)، وابن حبان (٣٢٥١) وهو حديث صحيح.

(٤) البخاري (٢/ ٣٩٠).

(٥) لم أقف عليه، والله أعلم.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الملائكة تصلِّي على الغازي ما دامت حمائل سيفه ودرعِهِ وسلاحه عليه»[1].

وعنه عليه الصلاة والسلام: «لَرَوْحَة في سبيل الله أو غزوةٌ خَيْرٌ من الدُّنيا وما فيها، ولو أنَّ امرأة من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض لأَضاءت ما بينها»[2].

فإذا فهمتَ ما تلوتُ عليك، وأصغيتَ إليه بأذنيك؛ علمتَ أنَّ النهوضَ لذلك من أهمِّ المهمات وأعظم المثوبات. فما هذه الغفلة العظيمة التي أضحتْ على القلوب مقيمة، ورَكنتْ إليها النفوس فأصبحت من الرشاد والتوفيق عديمة؟!. أَوَ ما علمتم أنَّ أعداءكم ـ دمَّرهم الله ـ باحثون عليكم؟ مشتغلون بكل حيلة في نيل الوصل إليكم؟ وقد جمعوا من العَدَد والعُدَد، وأرسلوا جواسيسهم وعيونهم في كل بلد؛ ليخبروهم بما أنتم عليه من التهاون والغفلة؟! وأن عُدَّتكم بالنسبة إلى عدتهم في غاية الضعف والقلَّة، و ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾؟.

أَوَمَا بلغكم بما وقع لأهل الجزائر وما حولها من المسلمين من الكَفَرة والمعاندين: من إذلال دين سيِّد المرسلين، وأخذ عباد الله المؤمنين؟ فلمَّا عرفوا جميع أحوالكم وما أنتم عليه من عدم احتفالكم بهم واشتغالكم؛ طمعوا لا بلَّغ الله لهم أملاً ونيل المراد، وأجمعوا بدَّد الله

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٢٦) من حديث أنس، وإسناده لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٣) من حديث أبي هريرة.

شملهم فيما بلغنا عنهم على الخروج لهذه البلاد، والاستيلاء على أموال العباد.

مع أنه بلغنا أيضًا أنَّ من استولوا عليه فهو في الجهد العظيم والعذاب الأليم، قد أُبدلوا بعد العزِّ والفرح غمًّا وحُزنًا، واستولى عليهم الكرب والقرح حِسًّا ومعنًى، قد وُثِّقوا بالسلاسل والحديد، وهم كل يوم في عذاب شديد، وصاروا من جملة المماليك والعبيد. كانوا بالأمس أغنياء آمنين، فأصبحوا فقراء خائفين؛ انتُهِبت أموالهم، وتغيَّرت أحوالهم، وفُرِّقت عنهم نساؤهم، وأُخذت منهم بناتهم وأبناؤهم، وصار الكفرة يتنافسون في بيعهم في الأثمان، وجعلوا يفرقونهم في سائر البلدان، ويريدون أن يفتنوهم عن دينهم، ويفسدوا عليهم قوَّة يقينهم.

فما هذه الغفلة عن إخوانكم يا معشر المسلمين؟ وهم منتظرون لكم في كل وقت وحين؛ لا يشبعون من طعام، ولا يجدون راحة في المنام. فما حال مَن يَبيتُ في السلاسل مغلولاً؟! وبالقيود والأغلال معقولاً؟! لا يستخدمونهم إلاَّ بالانتهار والضرب، والشتم القبيح واللطم والسب؛ لا تُدركهم عليهم شفقة ولا رحمة، ولا يُبالون بما كلفوهم في ذلك من كربٍ أو نقمة؛ دموعهم على الوَجَنَات سائلة، وأحزانهم متوالية غير زائلة؛ لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يقدرون على شيء من الأسباب سرًّا ولا جهرًا، إلاَّ البكاء والنَّحيب، والتضرُّع للسميع المجيب، العالِم بأحوالهم، القادر على خلاصهم من أغلالهم وأنكالهم.

فيا لها من حُرقةٍ ما أعظمها في القلوب، ويا لها من حسرةٍ يكاد القلب من سماع حكايتها يذوب؛ لا يغفل عنها إلاَّ من عَمِيتْ بصيرته وعظمت جريرته.

ألا مَنْ فيه غيرة؟!

ألا من يبرِّد حرّ هذه الجمرة؟!

أين رأفة أهل الإسلام؟!

أين شفقة أمة محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، الموصوفين بالأوصاف الجميلة، المخصوصين باتباع المخصوص بالفضيلة والوسيلة؟!

أَمَا بلغكم قوله ﷺ: «إنَّما يَرْحمُ اللَّهُ مِنْ عبادِه الرُّحماءَ»[1].

وقوله ﷺ: «الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء»[2].

وقوله ﷺ: «المؤمنون كَجَسَدٍ واحِدٍ، إن اشْتكى عضو منه تداعى إليه سائر الجسد»[3].

فاقبلوا وصية نبيكم النَّاصح لجيِّدكم ورديِّكم، واستيقظوا من غفلتكم، وأفيقوا من سكرتكم.

أين أرباب الهمم العالية؟

أين أصحاب النفوس الزاكية؟

أين أرباب العقول، البائعون نفوسهم في نصرة دين الرسول؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٥١)، ومسلم (٢/ ٦٣٠) من حديث أسامة بن زيد.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو، وهو حديث صحيح. انظر تفصيل الكلام عليه في رسالة «العروس المَجْلِيَّة» للزبيدي المطبوعة ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (ص ٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٠٠) من حديث النعمان بن بشير.

أين الأبطال والشجعان؟

أين الأقيال[1] والفرسان؟

أين أرباب العدَّة؟

أين أصحاب البأس والشِّدَّة؟

أين أُسود الرِّجال المؤثرون برضوان ذي العظمة والجلال، الذين لا تدركهم دهشة ولا خوف عند القتال؟

أين مَنْ يهجر النوم والرقاد؟

أين من يترك الأهل والأولاد؟

هل من بائع نفسه من الله؟ هل من مستوجب جزيل الثواب من مولاه؟

هل من مخالف نفسه الأمَّارة؟ هل من مُنفق ماله في أعظم تجارة؟

فيا أيَّتها النفوس السَّالمة، والعقول الكاملة، افتحوا أعين بصائركم، واصغوا بقلوبكم إلى ناصحكم، وأطيعوا أمر أمير المؤمنين، وجاهدوا في الله تعالى أعداءكم أعداء الدِّين؛ واغتنموا في ذلك الأجر العظيم والثواب الجسيم؛ قال الله تعالى في محكم كتابه القديم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ٢٠ ـ ٢٢].

ولا يثقل عليكم عباد الله بَذْلُ ما يفنى من أموالكم في نُصرة دينكم،

---

(١) قوله: الأقيال: جمع قيل، وهو الملك العظيم. اهـ من هامش المخطوط.

وانفكاك إخوانكم؛ فكأنكم بالدنيا لم تكونوا، وبالآخرة لم تزولوا، وكأن كل واحد به ملك الموت قد نزل، فندم على ما جمع، وانقطع له من نيل آماله الطمع، وفي حفرته تبدو له ثمرة ما زرع؛ ترك ذلك لمن بعده، وقد كان يظن أنه عنده من أعظم عدة، فقد أخطأ المسكين؛ أَمَا كان عليه شِبْه أمين؟!، بل العدَّة ما قدَّم منه أمامه؛ فيكون له أعظم ذخيرة يوم القيامة، ولا يغرَّنكم الشيطان، بتخويفه إيَّاكم الفقر على الأهل والولدان؛ فرزق كل ذي روح مقسوم، وما جرى به القلم محتوم، قال الله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

أفلا تنظرون إلى رفق الله جلَّ وعلا بمن بقي بعد والديه، كيف يقلِّب له القلوب، فكل أحدٍ يجد رأفة في قلبه عليه. فحسِّنوا ظنكم بمولاكم، واشكروه على ما أولاكم، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]، وخالفوا الشيطان الذي بحبل غروره دلَّاكم، ولا تبخلوا؛ فالبخل أهلكَ مَنْ كان قبلكم، وتصدَّقوا؛ فالصدقة تزكِّي أعمالكم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال الضحَّاك في تفسير هذه الآية: مَنْ أخرج درهمًا من ماله ابتغاء مرضاة الله، فله في الدنيا بكل درهم سبعمائة درهم خَلَفًا عاجلاً، وألف ألف درهم يوم القيامة.

وقال عزَّ من قائل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وفي حديث عليٍّ بن أبـي طالب كرَّم الله وجهه قال: مَنْ قام لفرس غازٍ بمخلاته أو جَلَّلَهُ أو سقاه؛ فُتحت له ثمانية أبواب الجنَّة يدخل من أيّها شاء[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من ارتبط فرسًا في سبيل الله فأنفق عليه احتسابًا كان شبعه وريُّه وجوعه وظمؤه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة»[2].

وقال ابن سَبُع: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرت سيئاته وقلَّت حسناته فليرتبط فرسًا في سبيل الله، ومن ارتبط فرسًا في سبيل الله كان كمن نصر موسى وهارون وقاتل فرعون وهامان»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ بُدلاء أُمَّتي لم يدخلوا الجنَّة بصلاةٍ ولا صيامٍ ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدر»[4].

وقال يحيـى بن معاذ: ما أعرف حَبَّة تزن جبال الدُّنيا إلاَّ الحبة من صدقة.

---

(١) ذكره ابن النحاس في «مشارع الأشواق» (١/ ٣١٤).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٨)، وابن أبـي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٤٨٢) من حديث أسماء بنت يزيد؛ وإسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب، لين الحديث. ويغنى عنه ما أخرجه البخاري (٦/ ٥٧) من حديث أبـي هريرة مرفوعًا: «من احتبس فَرَسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعدِهِ، فإن شِبَعَهُ وريَّهُ ورَوثَهُ في ميزانِهِ يوم القيامة».

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه الدارقطني في «المستجاد» وأبو بكر ابن لال في «مكارم الأخلاق» من حديث أنس، وهو ضعيف جدًا، أشار إلى ذلك الحافظ العراقي. انظر: «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (٨/ ١٧٧).

وقال لقمان لابنه: إذا أخطأتَ خطيئة فأعط صدقة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ الأعمال تتباهى، فقالت الصدقة: أنا أفضلها.

وقال عليه الصلاة والسلام: «تجافوا عن ذنب السخيّ، فإنَّ اللَّهَ أخذ بيده كلما عَثَر، وإيَّاكم والبخل، فإنه من أقبح الخصال»[1].

ومؤثره لا يصفىٰ له حال؛ وسبب ذلك: حُبُّه لهذا الغَرَض الفاني، واشتغاله عن طاعة مولاه بالتعلُّل والأماني، ولم يعلم المسكين أنَّ حُبَّ الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها رأس كل حسنة، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٤١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «الدُّنيا ملعونةٌ مَلْعونٌ ما فيها إلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وما والاهُ»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «احذروا الدُّنيا، فإنها أسحر من هاروت وماروت»[3].

---

(١) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٧٠)، والطبراني في «الأوسط» (٥٧٠٦) من حديث ابن عباس، وهو ضعيف. قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٨٢): «وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٣)، وابن ماجه (٤١١٢) وغيرهما من حديث أبي هريرة، وهو صحيح.

(٣) حديث منكر لا أصل له، كما ذكر ذلك الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ٢٠٠٤).

ورُوي أنَّ عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شمطاء شوهاء، عليها من كل زينة، فقال لها: كم نُكِحتِ؟ فقالت: لا أحصيهم. فقال: طلَّقوكِ أو ماتوا عنكِ؟ فقالت: بل قتلتهم كلهم. فقال لها عيسى عليه السلام: بؤسًا لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين!

فلا تغرَّنَّكم ـ عبادَ الله ـ بظاهر جمالها، وتفكَّروا في فعلها بالمُؤْثِرين لوصالها، كيف قطعت آمالهم، وصرمت حبالهم؛ أنستهم آجالهم، فأساؤوا أعمالهم، فندموا حيث لا ينفعهم الندم على تفريطهم وتقصيرهم فيما تقدَّم.

* * *

الباب الثاني
في الأسباب التي تقتضي امتداد أطماع الكفرة اللئام في نيل شيء من بلاد الإسلام

اعلم أنَّ مَنْ خرج من حصن الشريعة المطهَّرة يُخشى عليه أن تختطفه الأعداء، ومن لم يَحمِ نفسه من الوقوع في المعاصي والمخالفات يستولي عليه الداء، فبسبب وقوعكم في المعاصي وفرقتكم، تجاسر العدوّ على هتك حرمتكم، فبادروا رحمكم الله لنصرة دينكم؛ لأنَّ ما أصابكم إنما هو من ضَعف إيمانكم وقلَّة يقينكم، واستهزائكم بأمور الدِّين، ومخالفتكم لسيِّد المرسلين، ومجاهرتكم بالفواحش لرب العالمين، واشتغالكم بجمع الحُطام، ولم تبالوا بجمعه من حلال أو حرام.

أطعتم الشيطان وعصيتم الرحمن، وأعطيتم النفوس مرادها ومشتهاها، وبَلَّغْتموها من المعصية غاية مناها؛ تعدَّيتم حدود الشريعة إلى الأمور الشنيعة، كأنكم لم يُنَزَّلْ عليكم كتاب، ولا أمركم ونهاكم ربُّ الأرباب.

رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «إن لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر؛ ليصرفنَّ الله قلوب بعضكم إلى بعض، ويلعنكم كما لعن بني

إسرائيل؛ كانوا إذا عمل العامل منهم خطيئة نهاه الناهي تعذيرًا، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس؛ فلما رأى الله ذلك منهم صَرَف الله قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود عليه السلام وعيسى ابن مريم عليهما السلام، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾»[1] [البقرة: ٦١].

وقال ﷺ: «لا يُعذَّبُ العامَّة بِعَمَلِ الخاصَّةِ، ولكن إذا عملوا المنكر جِهارًا استحقوا العقوبة كلهم»[2].

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «عُذِّب أهل قرية فيها ثمانيةَ عَشَرَ ألفًا أعمالهم أعمال الأنبياء» قالوا: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: «لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر»[3].

وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أيها الناس، إنَّكم تقرأون هذه الآيات وتتلونها على خلاف تأويلها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ الآية [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من قومَ عَمِلوا بالمعاصي وفيهم من يَقدر أن يُنكر عليهم فلم يفعل إلاَّ

---

(١) أخرجه بنحوه الطبراني في «الكبير» من حديث أبي موسى الأشعري كما في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٦٩)، وقال الهيثمي بعده: «رجاله رجال الصحيح». وله شاهد من حديث ابن مسعود: أخرجه أبو داود (٣٣٧)، والطبراني في «الكبير» (١١٠٢٦٨) لكنه منقطع.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٣١) من حديث عدي بن عَميرة الكندي، وهو حديث حسن.

(٣) قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٣١٠): «لم أقف عليه مرفوعًا».

يوشك أن يعمَّهم بعذاب من عنده»[1].

فانتبهوا رحمكم الله من نوم هذه الغفلة، وبادروا بالأعمال الصالحات، فقد أزلفت النُّقْلَةُ.

أَوَلَم تعلموا أنَّ بإقامة الحدود؛ تنزل الرحمة من الرب المعبود؟ وتستقيم بإذن الله جميع الأمور؟ وينقطع أهل البغي والفجور؟ فالقطع في السرقة فيه حِفظ الأموال، التي بها قامت سائر الأحوال، والحدُّ في الزنا فيه حفظ الأنساب، التي التباسها يؤدي إلى التخليطِ في الانتساب، والالتباسِ في المواريث التي أحلَّها رب الأرباب، [و] الحدُّ في القتل فيه حفظ النفوس، التي خُلقت لخدمة الملك القدوس، والحدُّ في القذف فيه حفظ الأعراض، وكذلك جميع حدود الشرع الشريف، المحفوظ من التبديل والتحريف.

فبدَّلتم وغيَّرتم أغلب ما إليه نُدِبتم، وأسعفتم الشيطان حيث دلَّكم بغروره، واستنزلكم بإضلاله وفجوره. وعصيتم سيِّد البشر، في غالب ما نهىٰ عنه وأمر، وجعلتم لأنفسكم ارتباطات استحسنتم ظواهرها بمخالطة الأجانب من أهل الملل، هي خلاف معتبر العادات، فأعقب ذلك خللاً[2] وعللاً كإدخال السم في المطعومات، لا يصغي لاستماعها عاقل، ولا يرضى بذكرها ناقل.

---

(١) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (١/ ٢)، أبو داود (٤٣٣٨)، والمروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (٨٦، ٨٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٢) وإسناده صحيح.

(٢) في الأصل: حبلاً.

وبعتم أنفسكم بالدينار والدرهم، الذي آخر الأول نار وآخر الثاني هم. فلما اتَّبعتم أهواءكم، وتبعتم أراذلكم ونساءكم وصغاركم وسفهاءكم؛ فَسَدت بها بتقدير الله جميع الأحوال، ورفعت البركة من الأموال، وحُجِبتْ القلوب عن سماع المواعظ، فلم يؤثر فيها كلام حكيم ولا وعظ واعظ؛ فنعوذ بالله من الخذلان، ونسأله التوفيق في السرِّ والإعلان.

فسارعوا عباد الله لدخول حرز التوبة، وأقلعوا عن كل زلّة وحَوْبة، فعسى تنالوا إن شاء الله قُربة، لأنَّ التوبة تطهِّر العبد من قبائح سيِّئاته، ويكتسب بها في أعلا الفردوس جزيل هباته، فيصير بعد البعد قريبًا، وبعد الهجر حبيبًا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال رسول الله ﷺ: «التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له»[1].

ومبدؤها الصبر عن المعاصي، ونهايتها اتباع سُنَّة شفيع الخلق من الداني والقاصي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠]، وقال في فضل اتِّباع سُنَّة نبيِّه وحبيبه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

فإنكم إن امتثلتم أمر ربكم، واستغفرتموه من جميع ما سَلَف من مخالفتكم وقُبح ذنبكم، واتَّبعتم سُنَّة نبيّكم، وأحببتم بعضكم؛ نَفَّس عنكم

---

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٥): «لم أجده بهذا اللفظ».

ما اشتدَّ من كربكم، وأصلح لكم ما اختلَّ من أحوال عزكم وظفركم بأعدائكم، وآتاكم النصر من أمامكم وورائكم، وأمدَّكم بنصره وعزّه، وأدخلكم في كنفه وحرزه، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد: ٧]، أي: إن تنصروا دين الله ورسوله وخليفته ينصركم ويثبِّت أقدامكم.

فالبدارَ البدارَ معاشرَ المسلمين! والعجلَ العجلَ عبادَ الله المؤمنين! فهذا منادي التوجُّهِ يناديكم، وهذه الآيات والأحاديث تستفزكم لجهاد من طغى عليكم من أعاديكم، مذكِّرةً لكم بعض ما أعدَّ الله عزَّ وجلّ للمجاهدين من عظيم ثوابه، وما ادَّخر لهم من الخيرات في أعلى الجنة مع خاصة أحبابه؛ فمن كان طالبًا رضوان ربه فهذا أوانه، ومن كان طامعًا في نَيْل قربه فهذا إبانه؛ لأنَّ الأعداء ــ دمَّرهم الله ــ قد استفاض من خبرهم بأنهم عازمون على الخروج إليكم، وقد اصطلحوا على الورود عليكم.

فاعزموا هممكم ــ رحمكم الله ــ للإكثار من اكتساب العُدد، من أجاويد الخيل الموصلة للغرض في أقرب الأمد، وأقيموا إليهم الرحلة، وائتوهم على حين غفلة، ولا تعطوهم فترة ولا مُهلة، فعساكم إن أوجفتم عليهم بخيلكم ورَجِلِكم تظفروا إن شاء الله بآمالكم، وتحوزوا جميع ما بأيديهم، وتَغْنَموا أموالهم وأهليهم.

قال ﷺ: «رباط ليلة على ساحل البحر أفضل من قيام الخلائق وصيامهم سنة، فإن مات[1] في رِباط فهو مرابط إلى يوم القيامة»[2].

---

(١) كررت في الأصل، خطأ.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ويغني عنه ما أخرجه مسلم (٣/ ١٥٢٠) من حديث =

وروى مكحول عن عليّ بن أبـي طالب رضي الله عنه أنه قال: فضل صلاة الرجل متقلدًا بسيفه في سبيل الله على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفًا، ولو قلتُ سبعمائة ضِعف لكان ذلك[1].

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ما اصطحب قوم في سبيل الله إلاَّ كان أعظمهم أجرًا أحسنهم خُلُقًا»[2].

فتمسَّكوا عباد الله بدينكم، واقتدوا بفعل نبيكم، وما كان عليه الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، من حمايتهم ونصرهم لدين الإسلام، وملازمتهم لسُنَّة نبيِّه عليه السلام، وقد بالغ في أذيَّته المشركون والمنافقون، وهو مع ذلك حين شَجُّوا وجهه الشريف وكسروا رُبَاعِيَتَه يقول: «اللَّهُمَّ اغفِر لقومي فإنهم لا يعلمون»[3].

فينبغي للإمام أو نائبه أن يأخذ بالاحتياط للمسلمين، وأن يرتبهم عند القتال كما ذكر العلماء في سائر الدواوين، فإذا وجد فيهم ضعفًا أو آنس فيهم خوفًا حضَّهم على الصبر واللَّجَإِ إلى الاستغفار، وكثرة الدعاء للملك القهَّار، الذي له القدرة والانتصار.

قال النووي رحمه الله تعالى: يُستحبُّ للمجاهد استحبابًا مؤكدًا أن يقرأ من القرآن ما تيسَّر، وأن يدعو بالدعاء المأثور الذي هو في الصحيح

= سلمان الفارسي مرفوعًا: «رباطُ يومٍ وليلةٍ خير من صيامِ شهر وقيامِهِ، وإنْ مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُهُ وأُجري عليه رِزقهُ، وأَمن الفتَّان».

(١) ذكره ابن النَّحاس في «مشارع الأشواق» (١/ ٤٩٨).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وانظر: «إتحاف السَّادة المتقين» للزبيدي (٦/ ٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٥١٤)، ومسلم (٣/ ١٤١٧) من حديث ابن مسعود.

مذكور: «لا إلـٰهَ إلاَّ اللَّـٰهُ الحليمُ العظيمُ، لا إلـٰهَ إلاَّ اللَّـٰهُ ربُّ العَرْشِ الكريم العَظِيم، لا إلـٰه إلاَّ اللَّـٰهُ ربّ السموات وربّ الأرض ربّ العرش الكريم، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليّ العظيم، اعتصمنا بالله، واستعنَّا بالله، توكلنا على الله»[1].

وكان عليه الصلاة والسلام إذا غزا يقول: «اللَّـٰهُمَّ أنت عَضُدِي ونصيري، بِكَ أَحُولُ وبِكَ أَصول، وَبِكَ أُقاتل...»[2] إلى غير ذلك من الأدعية والأذكار المأثورة عن النبي المختار ﷺ، وبغير ذلك من التوسُّلات المأخوذة عن العلماء الأعلام والجهابذة الفخام.

وليختم جميع ذلك بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، فإنها باب القبول ونِعَم الختام.

* * *

(١) أخرجه بنحوه البخاري (١١/ ١٤٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢) من حديث ابن عباس. وانظر كلام الإمام النووي في كتاب «الأذكار» له (ص ٣٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٧٨) من حديث أنس وهو صحيح. ومعنى: «عضدي» قوتي، أو ناصري ومُعيني.

خـاتمة

في حكم الغنيمة

وإنما ذكرتُ حُكمها في هذه النبذة تفاؤلاً بحصولها، فأقول: الغنيمة، معناها لغةً: الربح.

وشرعًا: مال أو ما ألحق به، حصل لنا من كفار أصليين مما هو لهم بقتال منّا، أو إيجاف خيل أو رِكاب أو نحو ذلك، ولو بعد انهزامهم في القتال أو قبل شهر السلاح حين التِقاء الصفين.

ومن الغنيمة ما أُخذ من دارهم سرقة أو اختلاسًا أو لُقَطة، أو ما أَهْدَوْا لنا أو صالحونا عليه، والحرب قائم. ومن قتل قتيلاً أُعطي سَلَبه إن اشترط له الإمام[1] لخبر الشيخين: «مَن قَتَل قتيلاً فله سَلَبه»[2].

وروى أبو داود أنَّ أبا طلحة رضي الله عنه قَتَل يوم خيبر عشرين

---

(١) قوله: إن اشترط له الإمام... هذا هو المفتى به عند سيِّدنا الإمام الأعظم، وعند الشافعي يعطى السلب مطلقًا سواء شرطه الإمام أم لا. اهـ من هامش المخطوط.

(٢) البخاري (٨/ ٣٦)، ومسلم (٣/ ١٣٧١) من حديث أبـي قتادة.

قتيلاً وأخذ سَلَبهم[1].

والسلب: ثياب القتيل التي هي عليه، والخف، وآلة الحرب كدرع وسلاح ومركوب، وآلته من نحو سرج ولجام، وكذا سوار ومنطقة وخاتم ونفقة معه.

وتقسم الغنيمة بعد ذلك ـ أي: بعد إعطاء السلب وإخراج المؤن ـ خمسة أخماس متساوية؛ فيعطى أربعة أخماسها من عقار ومنقول لمن شهد الوقعة بنيَّة القتال، وهم الغانمون؛ لإطلاق الآية الكريمة وعملاً بفعله ﷺ في أرض خيبر، سواء أقاتل مَنْ حَضَر بنيَّة القتال مع الجيش أم لا؛ لأنَّ المقصود تهيُّؤُه للجهاد وحصوله هناك، فإن تلك الحالة باعثة على القتال، ولا يتأخَّر عنه في الغالب، مع تكثيره سواد المسلمين، وكذا من حضر لا بنيَّة القتال وقاتل في الأظهر، ومن لم يحضر أو حضر لا بنيَّة القتال ولم يقاتل لم يستحق شيئًا.

ويُدفع للفارس ثلاثة أسهم، له سهم ولفرسه سهمان للاتباع فيهما، رواه الشيخان[2].

ومن حضر بفرس يركبه يُسهم له وإن لم يقاتل عليه إذا كان يمكنه ركوبه، ولا يعطىٰ إلاَّ لفرس واحد وإن كان معه أكثر منها، لأنَّه ﷺ لم يعط الزبير إلاَّ لفرس وكان معه يوم خيبر أفراس[3].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧١٨) من حديث أنس وقال بعده: «هذا حديث حسن».

(٢) البخاري (٦/ ٦٧)، ومسلم (٣/ ١٣٨٣) من حديث ابن عمر.

(٣) أخرجه النسائي (٦/ ٢٢٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٢٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٨٣) من حديث الزبير، وهو صحيح.

ويُدفع للراجل سهم واحد؛ لفعله ﷺ ذلك يوم خيبر، متفق عليه[1].

ولا يُسهم إلاَّ لمن استكملت فيه سِتّ شرائط: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والصحة، فإن اختلَّ شرط من ذلك رُضِخَ له، ولم يُسْهَمْ لواحد منهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الجهاد.

والرضخ: اسم لما دون السهم من العطاء، مُفوَّض قدره للإمام أو نائبه؛ حيث لم يَرِدْ فيه تحديد، فيُرجع فيه إلى رأيه، ويُفاوِتُ على قَدْر نفع المُرضَخ له.

والخمسُ الباقي بعد أربعة أخماس الغانمين يقسَّم أثلاثًا: لليتيم والمسكين وابن السبيل، وقدم فقراء ذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب من الأصناف الثلاثة عليهم؛ لجواز الصدقات لغيرهم لا لهم، ولا حق لأغنيائهم، وذِكْرُ الله تعالى في الآية للتبرك، وسهم النبي ﷺ سقط بموته.

وعند الشافعي يقسَّم السهم الخامس بعد ذلك على خمسة أسهم؛ لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ . . . ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

الأول: سهم رسول الله ﷺ يُصرف بعده لمصالح المسلمين.

والثاني: سهم لذوي القربىٰ وهم آل النبي ﷺ.

والثالث: سهم اليتامى؛ للآية المذكورة، جمع يتيم، وهو صغير ذكر وأنثى، لا أب له.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٦٧)، ومسلم (٣/ ١٣٨٣) من حديث ابن عمر، وأخرجه مسلم (٣/ ١٤٣٩) من حديث أبي قتادة.

والرابع: سهم المساكين، ويدخل فيهم الفقراء.

والخامس: سهم ابن السبيل، وهو منشىءُ سفرٍ مباح لا مال معه يوصله إلى وطنه.

وبقية مباحث ما يتعلَّق بالغنيمة من أحكام النساء والذراري والأسرى مذكورة في كتب الفقه، ليست هذه النُّبذةُ محلَّ بسطها، وفي هذا القدر كفاية لذوي الهمم العوال، مُغنية لكمال الموفقين من الرجال. فرحم الله امرأً نظر إلى المقول ولم ينظر إلى من قال وسدل بعد الستر بعد التأمل في المقال.

اللَّـهُمَّ عَذِّب الكَفَرة الذين يصدون عن سبيلك، ويقاتلون أوليائك ويكذبون رسلك، وأنزل بهم بأسك الذي لا يُردُّ عن القوم الظالمين.

اللَّـهُمَّ زلزل أقدامهم ونكِّس أعلامهم واجعلهم هم وأموالهم وأولادهم غنيمة للمسلمين.

اللَّـهُمَّ بَدِّد شملهم، اللَّـهُمَّ فَرِّق جمعهم، اللَّـهُم فُلَّ حَدّهم، اللَّـهُمَّ اجعل الدائرة عليهم، اللَّـهُمَّ أرسل العذاب إليهم، اللَّـهُمَّ أخرجهم عن دائرة اللطف والحلم، واسلبهم مدر الإمهال، وغل أيديهم، واربط على قلوبهم، ولا تبلِّغهم فينا الآمال.

اللَّـهُمَّ مَزِّقهم كل مُمزَّق مزَّقته لأعدائك، وانتصر لنا انتصارك لأوليائك وأنبيائك ورسلك. اللَّـهُمَّ انصرنا نصرك لأحِبَّائك على أعدائك. اللَّـهُمَّ لا تمكِّن الأعداء فينا ولا منَّا، ولا تسلِّطهم بذنوبنا علينا.

اللَّـهُمَّ إنَّا آمالنا في فضلك عظيمة، وأعمالنا غير مستقيمة، فلا

تحرمنا من فضلك وكرمك بما ضيَّعنا من حقوقكَ وانتهكنا من حُرَمك، وتقطع عنَّا ما عوَّدتنا من جزيل نعمتك يا أرحم الرَّاحمين.

إلـٰهي أنت قلتَ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، فها نحن متوجِّهون إليك بكليتنا فلا تردَّنا، واستجب لنا كما وعدتنا.

اللَّـٰهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلحهم وأصلح ذات بينهم، وألِّف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبِّتهم على ملة رسولك، وأوزعهم أن يشكروا نِعمتك التي أنعمتَ عليهم، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوّك وعدوّهم إلـٰه الحق، واجعلنا منهم.

اللَّـٰهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾.

تمَّت في ٢ شهر جمادى الثاني سنة ألف ومائتين وسبعين[1].

* * *

(١) فرغت من مقابلته بأصله المخطوط في يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ بين المغرب والعشاء في المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة، وقد عارضه معي الأخ الشيخ نظام يعقوبي والشيخ رمزي دمشقية جزاهما الله عني خير الجزاء.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المُعتني	٣
ترجمة المؤلف	٥
صورة إجازة المؤلف لأحد أهل العلم	١٥
صورة الورقة الأولى من المخطوط	١٦
أول الرسالة وسبب تأليفها	١٩
مقدمة: في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى	٢١
الباب الأول: في التحريض على الجهاد والحث عليه	٢٣
الباب الثاني: في الأسباب التي تقتضي امتداد أطماع الكفرة اللئام في نيل شيء من بلاد الإسلام	٣٥
خاتمة: في حكم الغنيمة	٤٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥)

العروس المجلية

في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية

لِلحَافِظِ صَفِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ البُخَارِيِّ الأَثَرِيِّ
(١١٦٠هـ - ١٢٠٠هـ)

تَخْرِيجُ
العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

تحقيق وتعليق
مُحَمَّدِ بنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

العروس المجلية

في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه خالق البريَّة، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه وعلى آله وصحبه أُولي الأخلاق الزكيَّة، والأعمال المرضيَّة.

أمَّا بعد:

فإنَّ الحديث المسلسل بالأوليَّة ممَّا أَولاه علماء الحديث وطلَّابه العناية والحفاوة؛ إذْ هو أَوَّل حديث يسمعه الطالب من شيخه، ولا سيَّما في القرون المتأخِّرة؛ وقد ألَّفَ فيه جَمْع من العلماء والحفَّاظ تخريجًا وتطريقًا وشرحًا له، وممَّن عني به العلاَّمة الحافظ صفيّ الدِّين محمد بن أحمد البخاري، المتوفى سنة ١٢٠٠هـ، رحمه الله تعالى.

وقد قام بتخريج طرقه والكلام عليه العلاَّمة الشهير محمد مرتضى الزَّبيدي، وهو من العلماء الذين عليهم مدار الأسانيد في القرون المتأخِّرة؛ كما أنه كان من العارفين بهذا الفنّ وعلومه.

وقد رأيت من المناسب نشر هذا الجزء إحياءً له، ولا سيَّما أنَّ

مؤلَّفات العلاَّمة صفيّ الدِّين ــ على قِلَّتها ــ لم يُنشر منها إلاَّ ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية ومعجم شيوخه.

وصف النسخ المعتَمَدة في التحقيق:

اعتمدتُ في نشر هذا الجزء على نسختين، وهما:

١ ــ مصوَّرة عن نسخة مكتبة الشيخ الدكتور محمد مطيع الحافظ الدِّمشقيّ الخاصَّة[١]، وتقع في ست ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢٩) سطرًا، وقد قام بنسخها العلاَّمة مفتي الشافعيَّة الشيخ محمد كمال الدِّين الغزي صاحب كتاب «النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل»، وهي بخط واضح متقن، وكان نسخه لها في سنة ١١٩٣هـ، أي في حياة صفيّ الدِّين البخاري، وقد كتب عليها الصفي البخاري بخطه إجازة لناسخها العلاَّمة الغزِّي، فهي نسخة أصلية معتمدة، ورمزت لها بحرف (أ).

٢ ــ مصوَّرة عن نسخة أُخرى في مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ أيضًا، وتقع في خمس ورقات، وعدد الأسطر يتراوح فيها بين (٢٩) و (٣٢) سطرًا، وهي منسوخة سنة ١١٩٧هـ. وقد قابلتُ بين النسختين ورمزت لهذه النسخة بحرف (ب).

ونقلت ترجمة صفيّ الدِّين البخاري من «معجم شيوخ الزَّبيدي»، وعلقت بعض التعليقات الوجيزة؛ إذ المقصود إحياء هذه

---

(١) وبهذه المناسبة، فإنه لا يفوتني شكر الشيخ محمد مطيع الحافظ على ما تفضَّل به بنفس كريمة من إعطائي نسختي الكتاب، فجزاه الله على حُسن صنيعه خير الجزاء.

الرسالـة ونشرهـا، أسـأل الله القَبول في الدنيـا والآخرة، وأن يجعلني مِن خَـدَمـة سنَّـة سيِّـد المـرسليـن صلَّـى الله عليـه وسلَّـم، والحمـد للَّـه ربّ العالمين.

محمد بن ناصر العجمي

الكويت - الجهراء المحروسة
الخامس من رمضان المبارك ١٤٢٠هـ

ترجمة العلاَّمة
صفيّ الدِّين البخاري

قال تلميذه وصاحبه العلاَّمة مرتضى الزَّبيدي:

«محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفيّ الدِّين أبو الفضل الحُسيني، الشهير بالبُخاري، الإمام الفاضل، الفقيه، المُحَدِّث البارع.

وُلِد تقريبًا سنة ١١٦٠هـ.

وقرأ على فضلاء عصره وتكمَّل في المعقول والمنقول، وورد إلى اليمن حاجًّا في سنة ١١٧٣هـ، فَسمع بالمَخَا[1] السيِّد عبد الرحمن بن أحمد باعيدير وذاكر معه الفقه والحديث، ثُمَّ زبيد فأدرك شيخنا المُسْند محمد بن علاء الدِّين المزجاجي فَسَمِعَ منه أشياء، ومن شيخنا السيِّد سُليمان بن يحيى وغيرهما. ثُمَّ حَجَّ وزار واجتمع بشيخنا سيِّدي محمد بن عبد الكريم السَّمان.

وورد الينبع فجلس فيه مدَّة وأَحبَّه أهله، وورد مصر سنة ١١٨٣هـ

---

(١) المَخَا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٦٧).

واجتمع بـي حينئذٍ، وذاكر بإنصاتٍ وتؤدة وكمالِ معرفة في الفن. ولم يَصْفُ له الوقت؛ فتوجَّه إلى الصعيد، فمكث في نواحي جُرجا مُدَّةً، وقرأ عليه هناك بعض الأفراد في أشياء.

ثُمَّ ورد علينا وبات عندي ليلة، وكنتُ في صباحها مُتوجِّهًا إلى الصَّعيد، وعزمتُ عليه أن يُسافر معي فأبـى؛ لأنه جاء من الصعيد، فلمَّا رآني مُستوفزًا للسَّفر استحسن أن يتوجَّه إلى بيت المقدس، فكتبتُ له مراسلات إلى دمياط وإلى يافا وبيت المقدس بإكرامه، وتوجَّهتُ أنا للصَّعيد وتوجَّه هو لبيت المقدس فأُكْرِمَ بها، وأَحبَّه أهل بلده فزوَّجوه، ثُمَّ أتى إلينا مصر واجتمعت حواسّه في الجملة، وتردَّد إليَّ كثيرًا، واستعار مني للمطالعة ما احتاج إليه من كتب الفنّ، واطَّلع على «شرحي على القاموس»، واغتبط به للغاية.

ثُمَّ ذهب إلى نابلس واجتمع بشيخنا السَّفاريني فَسَمِـعَ عليه أشياء، وكنتُ قد استجزتُ له منه سابقًا في استدعاء منه، فأجازه فيه فأحبَّه شيخنا المشار إليه، ومدح وأثنى لا سيَّما وكان المترجَم قد أَتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد، ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثر أهله حنابلة، فرفعوا بشأنه ونوَّهوه وعَظُمَ عندهم مقداره. وفي سنة ١١٩٠هـ سَمِـعَ منه بعض الفُضلاء الأَوليَّة والصَّحيح وأشياء بإرشادي لهم.

ثُـمَّ ورد مصـر وحصـل به الاجتماع وسَمِـعَ منِّي حينئذٍ أشياء، منها فـي سنـة ١١٩١هـ: أوائـل الكتـب السِّتَّـة، وحـديـث «مـن كـان يـؤمـن بـالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» إملاءً لسنده، وقصيدة الأندلسي على

لسان السيِّدة عائشة رضي الله عنها، وغير ذلك، وذلك بالجودرية إحدى محالِّ مصر.

وتفضَّل بحضوره في درسي «الصحيح» بجامع شيخو، وكان في المغازي، فأعجبه الإلقاء واغتبط وقال: وددت أني أسكن مصر ولا أُفارق هذا المجلس؛ فإنك قد ذكَّرتني بمجالس الحافظ ابن حجر، والسيوطي. أو نحو ذلك مما كان يقول في المدح.

واطَّلع على «شرحي على الإحياء» فطالعه كثيرًا واغتبط به وقال: لو تَمَّ هذا الشَّرح على هذا المنوال لم يكن له نظير في بابه. وقد تَمَّ والحمد لله تعالى ولكن بعد وفاته.

وقد خرَّجت له معجم شيوخه في كرَّاس[1]، ونُقِلَتْ منها نُسخ، وأُرسل بها إلى الدِّيار الشَّاميَّة للرَّاغبين من تلامذته.

ثُمَّ عاد إلى نابلس، ثُمَّ إلى دمشق فأخذ عنه علماؤها واحترموه واعترفوا فضله.

وكان إنسانًا حَسَنًا مجموعَ الفضائل، رأسًا في فنّ الحديث يعرف فيه معرفةً جيِّدة؛ لا نعلم من كان في هذا العصر ممن يُدانيه؛ لسعة اطِّلاعه على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة، وحُسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية.

ثُمَّ عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل، فأراد أن يسكن بها فلم يَصْفُ له الوقت، ولم ينتظم له حال؛ لضيق معاش أهل البلد، فعاد إلى

---

(١) طبع هذا المعجم بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ، وذلك في دار البشائر بدمشق سنة ١٤٢٠هـ.

نابلس في شعبان، وبها توفي سحر ليلة الأحد ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٠هـ مطعونًا بعد أن تعلَّل يومًا وليلة، وجُهِّزَ وصُلِّي عليه ودُفِن بالمقبرة الزاركية قرب شيخنا السَّفاريني، وتأسَّف عليه النَّاس وحزنوا عليه جدًّا، وانقطع الفنّ من تلك البلاد بموته، رحمه الله تعالى وعوَّض شبابه الجنَّة.

ولم يخلف إلاَّ ابنة اسمها سارة، وهي ممن كتبتُ لها الإِجازة في الثانية من عُمرها مع جماعة في استدعاء.

وقد رُئي بعد موته بليال وهو يقول: وضعتموني في قبر ضيِّق ولكني ما مكثت به غير ساعة ثُمَّ نُقِلت.

وله مؤلَّفات في فنّ الحديث، وهي رسائِلُ صِغار، أطلعني وقرَّظتُ له على بعضها، منها: رسالة في «تحقيق مراتب الحفظ والحفَّاظ» ما نصَّه: **أما بعد**، فقد سَرَّحْتُ طرفي في رياض هذه النَّميقة المشتملة على لوامع فرائد رياضها النَّقِيَّة، قد شهدتْ لمؤلفها بعلوِّ المقامِ وكمال السَّليقة، ودلَّت بتمييزها أن موشي بُرْدها قد استكمل في الفنّ الطريقة، وحاز بتبيين مراتب الحفظ تحقيقه، فللَّه درّه من مُحَدِّثٍ ساعَدَتْهُ في سعة الاطِّلاع أيادي السُّعود؛ حتى تناول ثريّا الفضائل عن قعود، ألا وهو الفاضِلُ الضَّابِطُ، الماهر العالِم الأَوْحد، البَحر الزَّاخر، عينُ أعيان العُلماء الكُمَّل، واللَّوذعي الحُلاحل الذي عليه في هذا الفن المعول، الشَّريف صفيّ الدِّين أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد أفضل الحسيني البُخاري؛ فهذا الذي رَوَّى رياض الحديث وأبرز ثمارها، وطَرَّزَ طروس الإِفادة وجَمَّلَ أشعارها، وأنار بنيِّر بصيرته طُرق الدِّراية، وشدَّ أزرها؛ وأظهر من مكنون خاطره عرائس نفائسها، وأعلى قدرها؛ فلا زال نظام الحديث به مُتَّسقًا،

وكوكب الإفادة به مُؤتلقًا، وسقيم الرِّواية به مُتحقِّقًا، ولا برح مُشارًا إليه في تصحيحها وتحقيقها، مُعوّلاً عليه في إيضاح طريقها.

وكُتِبَ في ٢٦ شوال سنة ١١٨٣»[١]

---

(١) «معجم شيوخ الزبيدي»: (١٣٤، ١٣٥ ـ نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٩٥٦، وهي بخط المصنف، ٢٧٣ ـ ٢٧٥ ـ نسخة جامعة برنستون).

(تنبيه): لم أترجم للزبيدي لشهرته ولما أفاض به الدكتور هاشم شلاش في كتابه «الزبيدي في كتابه تاج العروس» ط بغداد بمساهمة جامعة بغداد سنة ١٤٠١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اتصل فضله فتسلسل ونعم عدله الفاضل والمفضول والمفضل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أكرم مرسل وأطهر منسل وعلى آله وصحبه الموضحين لكل مشكل معضل وبعد فإن سيدنا الإمام العالم العامل والحبر الهمام الكامل بقية السلف عمدة الخلف نخبة أئمة الأقبال وعين نجوم الاهتداء قدوة أهل التحقيق وإنسان عين أهل التدقيق جمال المحدثين الحفاظ ظنين ترات له مترجمات عقائل المعاني من حلل كلل الألفاظ الإمام العلامة السيد أبا الفضل صفي الدين محمد بن أحمد الحسيني الأثري البخاري نزيل مدينة سيدنا الخليل صلى الله عليه وعلى والده محمد صلى الله عليه وسلم في كل بكرة وأصيل أدام الله سعادته وأبقى على مر الزمان سيادته وأنضر بعارفه الزكية تلك الأقطار كما نفع به قطرنا المصري حين حلوله في هذه الأعصار آمين سألني أن أخرج له حديث الرحمة المسلسل بالأولية من طرق شيوخه الثلاثة الآتي ذكرهم فيما بعد فأجبت وإني في شغل شاغل وحزن من الكتب كالغيث الوابل مستمدا من الله تعالى العون والمدد فعونه للمنيب إليه نعم المسند ومن أنا حتى أخرج أو أفيد أو أبدي أو أعيد غير أني وثقت بحسن حبه الخالص الذي أولني على كل حسب إذ هو المؤسس من الأزل على نهج الاستقامة كتب له السلامة في السفر والإقامة وهو الآن أوان الشروع في المقصود فاعلم أن المسلسلات كما ذكره الحفاظ على أقسام منها المسلسل بتاريخ الرواية كالأولية والآخرية ومنها بزمنها كالعيد والخميس أو بمحلها كالمتزم النفيس إذ كونه وحده في حال النهل عن شيخه العهد ومنها ما هو مسلسل بصفة الراوي الحالية كالحفظ والفقه والنحو والتعبير وكونه مصريا أو شاميا أو اسمه محمدا أو ممن ذكر بكنيته أو عينت نسبته أو كانت روايته عن أبيه ومنها ما هو مسلسل بصفة القولية كقراءة وإني أحببت ومنها ما هو مسلسل بصفة الفعلية كالكتابة بالمروي والمصافحة والمشابكة ومنها ما هو مسلسل بصفة الرواية كسمعت وقرأت وأنشدت فهذه قاعدة

جامعة

الورقة الأولى من نسخة (أ)

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي اتصل فضله فتسلسل وعم عدله الفاضل والمفضول والافضل والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد اكرم مرسل واطهر منسل وعلى آله وصحبه الموضحين لكل مشكل
ومعضل اما بعد فان سيدنا الامام العالم العامل والحبر الهمام الكامل بقية السلف عمدة
الخلف نخبة ائمة الاقتدا وعين نجوم الاهتدا قدوة اهل التحقيق وانسان عين اهل التدقيق
المحدثين والحفاظ من تراث له متبرجات عقايل المعاني من حلل حياكل الالفاظ الامام العلامة
ابا الفضل صفي الدين محمد بن احمد الحسيني الاثري البخاري نزيل مدينة سيدنا الخليل صلى الله عليه
وعلى ولده محمد صلى الله عليه وسلم في كل بكرة واصيل ادام الله سعادته وابقى على ممر الزمان سيادته
ليضر بمعارفه الزكية تلك الاقطار كما نفع به قطرنا المصري حين حلوله في هذه الاعصار امان
الثاني ان اخرجه حديث الرحمة المسلسل بالاولية من طرق شيوخه الثلاثة الآتي ذكرهم فيما بعد
بحيثيته وانا في شغل شاغل وهموم متراكمة كالغيث الوابل مستمدا من الله العون والمدد فعونه
اليه نعم السند ومن اتاحتي اخرجه افيد او ابدي او اعيد غيراني ونعت بحسن خبره للخالص
ارى على كل حسب اذ هو المؤسس من الازل على نهج الاستقامة كتب الله له السلامة في السفر والاقامة
اما ان الشروع في المقصود فاعلم ان المسلسلات كما ذكره الحفاظ على اقسام منها المسلسل
بحال الرواية كالاولية والاخرية ومنها بزمنها كالعيد والخميس او بعملها كالمتزم النفيس
وكونه وحده في حال التحمل عن شيخه العمدة ومنها ما هو مسلسل بصفة الراوي الحالية كالحفظ والفقه
النحو وكونه مصريا او شاميا او اسمه محمدا او من ذكر بكنية او عينت نسبته او كانت روايته
ابيه ومنها ما هو مسلسل بصفة القولية كقراءة الصف واني لاحبك ومنها ما هو مسلسل
بصفة الفعلية كالكتابة بالمروي والمصافحة والمشابكة ومنها ما هو مسلسل بصفة الرواية
كسمعت وقرأت وانشدت فهذه قاعدة جامعة لكل جزئي من جزئيات المسلسلات ولما كان
المقصود كما اشرنا انفا سند الاولية فلذلك وقع الاقتصار عليه دون غيره من المسلسلات
العلية فاقول اعلم ان سيدنا الامام الحافظ المشار اليه بارك الله عليه قد سمع هذا الحديث
الشريف من المشايخ الثلاثة الاعلام اولهم الامام الفاضل المسند المعمر شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن عبد ربه بن علي بن عبد التواب المكيكي المالكي القاهري بالقاهرة الست وثانيهم
المسند الشريف المعمر الصالح عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن موسى بن عبد الرزاق
العسيني الحريري الشافعي المحلي وثالثهم الشيخ الفاضل الصالح البركة شمس الدين ابو

عبد الله

الورقة الأولى من نسخة (ب)

خاتمة قد جمع طرق هذا الحديث أبو الفضل بن ناصر وأبو القسم بن السمرقندي ومنصور
بن سليم وأبو عمرو بن الصلاح والحافظ الذهبي والتقي السبكي وابن ناصر الدين الدمشقي
الحافظ والحافظ السخاوي وآخرون من المتقدمين والمتأخرين شكر الله سعيهم وضمنه
في النظم غير واحد من المحدثين والشعراء بما هو مذكور في آخر كتابي المرقاة العلية هذا ما
يسر الله تعالى به من الأسانيد العلية المتعلقة بالحديث المسلسل بالأولية فرغت
من تسويدها في مجلس واحد من ليلة الثلاثاء لعشر مضين من شهر ربيع الثاني من شهور
سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف وكتبه العبد المفتقر إلى رحمة ربه الغني المحب
أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني خادم علم الحديث بمصر حامدا لله على نعمه ومصليا على
نبيه محمد ومسلما على آله ومستغفرا ونقلت هذا على خطه يوم الجمعة ثالث
مضين من رجب من السنة المذكورة

قال مخرجه
بالنقل هذا الجزء بلغ

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

وقد فني العمر ووجد الحديث وكان سبب موته ولذا قال
ابن الصلاح وكان وفاته بسبب غريب نشأ
من غمرة فكرة علمية والله تعالى أعلم وهذا آخر
ما قصدناه في بيان حاله والأسانيد المتصلة
إليه وإن كانت كثيرة فقد ألممنا بأكثرها حسب
الوسع والطاقة بعد مراجعة الأصول وخطوط
المشايخ الذين نثق بنقولهم ونعتمد على سياقهم
في أصولهم ومن وجد فيه عيبا فليصلحه بعد
التحري والضبط فإن الإنسان محل السهو
والنسيان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم وقد تم الفراغ من إملاء ذلك في مجلسين
متفرقتين آخرهما يوم الاثنين لثلاث بقيت من
شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٩

مع على هذا الجزء المشتمل على أسانيد كتاب الصحيح للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه
قرأ الجماعة السادة الفضلاء نفيس الدين جمال المحدثين السيد سليمان بن طه الحسيني المكي الشافعي
السيد أبو الصلاح الحسين بن عبد الرحمن بن [illegible] الحسيني الشيخون والشيخ الفقيه أبو الصلاح يوسف بن
[illegible] بن زين العابدين الطملاوي المالكي الشاذلي والفاضل محمد بن عبد الله بن محمد الأنطاكي الحنفي
وصالح بن عبد الرحمن القطان وأجزت أن يرووا عني كتاب مسلم بالسياق المتقدم ومع ذلك
وثبت في يوم الاثنين لثلاث بقيت من شهر ربيع الثاني سنة ١١٨٩ وذلك بمنزلي داخل خان الصاغة
وكتب محمد مرتضى الحسيني غفر الله له

نموذج من خط الزبيدي وذلك من كتابه «غاية الابتهاج في أسانيد
كتاب مسلم بن الحجاج» نسخة مركز الملك فيصل بالرياض رقم ١٩٦٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥)

العروس المجلية

في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية

لِلْحَافِظِ صَفِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ البُخَارِيِّ الأَثَرِيِّ

(١١٦٠هـ - ١٢٠٠هـ)

تَخْرِيجُ

العَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ

(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

تحقيق وتعليق

مُحَمَّدِ بنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى اللَّـه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

الحمـدُ للَّـه الـذي اتصـل فضلُـه فتسلسـل، وعـمَّ عـدلُـهُ الفـاضـل والمفضول والمفضَّل[1]، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد أكرمِ مُرسَل وأطهرِ مَنسَل، وعلى آله وصحبه المُوضِّحينَ لِكُلِّ مُشْكل معضل، **وبعد**[2]:

فإنَّ سيِّدنا الإمامَ العَالِمَ العامِلَ، والحَبْرَ الهُمامَ الكامِلَ، بقيَّةَ السَّلفِ عُمدةَ الخَلَف؛ نخبةَ أئمَّة الاقتداء، وعينَ نجوم الاهتداء؛ قدوة أهل التَّحقيق، وإنسان عين أهل التَّدقيق؛ جَمالَ المُحَدِّثين والحُفَّاظ، من تراءت له متبرجات عقائل المعاني من حُلَلِ كُللِ[3] الألفاظِ؛ الإمامَ العلاَّمةَ السيِّدَ أبا الفضل صفيَّ الدِّين محمَّدَ بن أحمدَ الحُسينيَّ الأثريَّ البُخاري، نزيلَ مدينة سيِّدنا الخليل صلَّى الله عليه وعلى ولده محمَّد ﷺ في كُلِّ بُكْرةٍ وأَصيلٍ، أدامَ الله سعادته، وأبقىٰ على مَمَرِّ الزَّمان سيادته، وأنضَرَ بمعارفه الزَّكيَّة تلك الأقطار، كما نفع به قُطرنا المصري حين حلوله في هذه

---

(١) في (ب): «الأفضل».

(٢) (ب): «أما بعد».

(٣) في (ب): «هياكل».

الأعصار، آمين. سألني أن أُخَرِّج له حديث الرَّحمة المُسلسل بالأوليَّة من طُرُق شيوخه الثَّلاثة الآتي ذكرهم فيما بعد.

فأجبت[1] ــ وأنا في شغل شاغل، وهموم متراكمة كالغيث الوابل ــ مُستمدًّا من الله تعالى العون والمدد؛ فعونه للمنيب إليه نعم السند. ومن أنا حتَّى أُخَرِّجَ أو أُفيد، أو أُبدىء أو أُعيد؟! غير أني وثقتُ بِحُسن حُبِّه الخالص الذي أربى على كل حسب؛ إذ هو المؤسَّسُ من الأزل على نَهْجِ الاستقامةِ، كَتَبَ الله له السَّلامة في السَّفر والإقامة. وهذا أوان الشروع في المقصود:

فاعلم أنَّ **المُسلسلات** كما ذكره الحُفَّاظ **على أقسام**:

منها: المسلسل بتاريخ الرِّواية كالأوليَّة والآخريَّة.

ومنها: بزمنها كالعيد والخميس، أو بمحلها كالملتَزَم النَّفيس، أو كونه وحده في حال التَّحمُّل عن شيخه العُمدة.

ومنها: ما هو مسلسل بصفةِ الرَّاوي الحاليَّة كالحفظ والفقه والثِّقة والتَّعمير، وكونه مِصريًّا أو شاميًّا، أو اسمه محمدًا، أو ممن ذكر بكنيته أو عينت نسبته أو كانت روايته عن أبيه.

ومنها: ما هو مسلسل بصفته القوليَّة كقراءة الصف، وإني أُحِبُّك.

ومنها: ما هو مسلسل بصفته الفعلية كالكتابة بالمروي والمصافحة والمشابكة.

ومنها: ما هو مسلسل بصفةِ الرِّواية كسمعت وقرأت وأنشدت.

---

(١) (ب): «فأجبته».

فهذه قاعدةٌ جامعة لِكُلِّ جُزءٍ من جُزئيات المُسلسلات.

* * *

ولمَّا كان المقصود كما أشرنا آنفًا سند الأوليَّة؛ فلذلك وقع الاقتصار عليه دون غيره من المُسلسلات العليَّة، فأقول:

اعلم أنَّ سيِّدنا الإمام الحافظ المُشار إليه بارك الله عليه قد سَمِعَ هذا الحديث الشريف من المشايخ الثَّلاثة الأعلام:

أولهم: الإمام الفاضل المُسْنِد المُعمَّر شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن علي بن عبد التوَّاب المليكي المالكي القاهري الشهير بابن الست.

وثانيهم: السيِّد الشريف المُسْنِد المُعَمَّر الصَّالح عفيف الدِّين أبو محمد عبد الله بن موسى بن عبد الرزاق الحسيني الحريري الشَّافعي المحلِّي.

وثالثهم: الشيخ الفاضل الصالح البركة شمس الدِّين أبو عبد الله أحمد بن محمد الباقاني الشافعي النَّابلسي.

سماعًا منهم لمتن الحديث في أماكن متفرِّقة. وسَمِعتْ على الأخير أيضًا ابنة سيِّدنا المُشار إليه الجهة المصونة، السيِّدة أُم إسحاق سارة، وهي في الثَّانية في ذلك المجلس، الذي سَمِعَ فيه سيِّدنا المُشار إليه، وذلك بشرط أَوَّلِيَّته في كل من المشايخ المذكورين.

قال الأول: أخبرنا به الإمام العلاَّمة المُحَدِّث أبو الأفراح عيد بن علي بن عساكر النَّمرسي الشَّافعي الأزهري نزيل مكة، والإمام المُحَدِّث

أبو الفضل تاج الدِّين محمد بن علي بن عبد المحسن القلعي الحنفي المكي، قال: وهو أول حديث سمعته منهما.

قالا: أخبرنا شيخُ الحِجاز ومُسْنده وحافظه الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد البَصْري الشَّافعي المكي، قالا: وهو أول حديث سمعناه منه.

قال: أخبرنا الحافظ شمس الدِّين محمد بن العلاء البابلي، والإمام الحافظ أبو عبد الله ابن محمد بن محمد بن سليمان السوسي، والإمام المقرىء شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، والإمام أبو الحسن علي بن عبد القادر الطبري، وهو أول حديث سمعته عليهم في مجالس متفرِّقة.

قال البابلي: أخبرنا الشهاب أحمد بن محمد الحنفي، الشهير بابن الشلبي «شارح الكنز»، وهو أول حديث سمعته عليه. ح.

وقال السُّوسي: أخبرنا سعيد بن إبراهيم الجزائري، وهو أول حديث سمعته منه. أخبرنا مفتي تلمسان ــ ستين سنة ــ سعيد بن عثمان المَقَّري ــ بتشديد القاف ــ، وهو أوَّل حديث سمعته منه. أخبرنا أحمد بن حجي الوهراني بمدينة وهران، وهو أوَّل حديث سمعته منه. أخبرنا البرهان إبراهيم بن علي التَّازي، وهو أوَّل حديث سمعته منه. ح.

وأمَّا الدمياطي فيأتي سنده قريبًا.

وأمَّا الطبري فقال: أخبرنا الخطيب عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري، وهو أوَّل حديث سمعته منه. قال: أخبرنا عاليًا الشَّمس محمد بن أحمد الغمري، وهو أوَّل حديث سمعته منه. ح.

زاد الحصاري فقال: وأخبرنا أيضًا الجلال عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي الحموي، وهو أوَّل حديث سمعته منه. قال: أخبرنا الإمام الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، والإمام الحافظ قطب الدِّين محمد بن محمد الخيضري الدِّمشقي، وهو أول حديث سمعته منهما في مجلسين. ح.

وقال شيخنا الثَّاني من الثَّلاثة: أخبرنا الشيخ الإمام المحدِّث عبد اللطيف بن أحمد بن علي البقاعي الأزهري، الشهير بالشامي، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا الشيخ الفقيه المُحَدِّث أبو التُّقى عبد القادر بن عمر التَّغلبي الفرضي الشَّيباني الدِّمشقي الحَنْبليّ، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا الشيخ الفقيه المحدِّث عبد الباقي ابن عبد الباقي البعلي الحَنْبليّ، نزيل دمشق، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا الشيخ المُسْنِد المُعمَّر عبد الرحمن بن يوسف البهوتي الحَنْبليّ، وهو أول حديث سمعته منه.

قال هو وابن الشَّلبي المتقدِّم ذكره: أخبرنا الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، قالا: وهو أول حديث سمعناه منه.

قال: أخبرنا والدي شيخ الإسلام زكريا، والإمام المُحَدِّث الجمال إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي، وهو أول حديث سمعته منهما. أما زكريا فيأتي سنده، وأما الجمال القلقشندي فرواه عن نيف وعشرين ومائة. ح.

وقال السيوطي: أخبرنا به الشيوخ الأجلاء محمد بن محمد العقبي، والشرف يحيى المناوي، ومحمد بن عبد الله الأزهري، ومحمد بن علي التلواني، والشمس محمد بن محمد بن إمام الكاملية، وهو أول حديث سمعته منهم. قالوا ــ والجمال القلقشندي أيضًا ــ: أخبرنا الشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

زاد السيوطي: وأخبرتنا المحدِّثة أم هانىء الهورنية، وهو أول حديث سمعته عليها. قالت: أخبرنا المحبّ الطبري الأخير، وهو أول حديث سمعته منه. أخبرنا نظام الدِّين عبد الملك بن سعد بن الحسن الدربندي، وهو أول حديث سمعته منه. ح.

زاد الجمال القلقشندي فقال: وأخبرنا أيضًا الشمس محمد بن أحمد بن عمر النحريري السعدي، وهو أول حديث سمعته منه. قال هو والدربندي: أخبرنا أبو الخير أحمد بن خليل العلائي، وهو أول حديث سمعناه منه. قال: أخبرنا والدي الحافظ صلاح الدِّين خليل ابن كيكلدي العلائي، وهو أول حديث سمعته منه. ح.

زادت أم هانىء، فقالت: وأخبرنا الشهاب أحمد بن ظهيرة المخزومي، وهو أول حديث سمعته منه. أخبرنا الحافظ العلائي، وهو أول حديث سمعته منه. ح.

وقال الشيخ الثالث من الثلاثة: أخبرنا الإمام الورع الصالح الكامل الإمام شرف الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن شرف الدِّين الخليلي الشافعي، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا الشهاب أحمد بن محمَّد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا الشَّمس محمَّد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا المعمر أبو الخير عمر بن عموس الرشيدي، وهو أول حديث سمعته منه.

قال: أخبرنا شيخ الإسلام زكريا بن محمَّد الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه.

قال هو والغمري: أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعناه منه.

زاد زكريا فقال: وأخبرنا أيضًا الحافظ أبو النعيم رضوان بن يوسف بن محمد العقبي، والشمس محمد بن أحمد الحكري، وهو أول حديث سمعته من الأولين في مجلسين متفرقين، وأول حديث قرأته على الأخير. ح.

زاد السيوطي فقال: وأخبرنا أيضًا أبو بكر بن صدقة المناوي والتقي أحمد بن محمد الشمني الحنفي، وهو أول حديث سمعته منهما. ح.

وقال القطب الخيضري والسيوطي أيضًا: أخبرنا أحمد بن نصر الله الحنبلي الكتاني. ح.

قال ابن حجر والعقبي والحكري والمناوي: أخبرنا حافظ الوقت زين الدِّين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهو أول حديث

سمعناه منه. وقال ابن حجر والمناوي أيضًا: أخبرنا البرهان الابناسي، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

زاد السيوطي فقال: وأخبرنا أيضًا أبو حامد بن ظهيرة وأخوه وليّ الدِّين بن ظهيرة، وهو أول حديث سمعته منهما بمكة. قالا وإبراهيم التازي: وأخبرنا أبو الفتح الحسين بن أبـي بكر المراغي، وهو أول حديث سمعناه منه. قال: أخبرنا الزين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه. ح.

وقال الشمني: أخبرنا عبد الرحمن الزبيري والصدر الأبشيطي، وهو أول حديث سمعته منهما. ح.

زاد السيوطي فقال: وأخبرنا أيضًا الإمام علم الدِّين صالح البلقيني، وهو أول، قال هو وابن حجر أيضًا: أخبرنا السراج عمر بن رسلان البلقيني، وهو والد العلم[1]، قالا: وهو أول حديث سمعناه منه في مجلسين. قال هو والزبيري والأبشيطي والأبناسي والعراقي والعلائي والـواسطـي: أخبـرنـا الصـدر أبـو الفتـح محمـد بـن محمـد بـن إبـراهيـم الميدومي، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

وقال التلواني: أخبرنا والدي أبو الحسن علي، وهو أول حديث سمعته منه. أخبرنا أحمد الحسني السويداوي، وهو أول حديث سمعته منه. أخبرنا محمد بن عبد الوهاب بن مرتضى البهنسي، وهو أول حديث سمعته. ح.

---

(١) العلم: هو علم الدِّين صالح بن عمر بن رسلان البُلْقيني، والده العلامة المشهور سراج الدِّين شيخ الحافظ ابن حجر، توفي سنة ٨٦٨هـ. «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٣١٣).

وقال السراج البلقيني، وكذلك التقي السبكي: وأخبرنا أيضًا محمد بن كشتغدى الصيرفي، وهو أول حديث سمعناه منه. زاد البلقيني: وأخبرنا أيضًا أحمد بن غالي الدمياطي، وهو أول. قال هو وابن كشتغدى والبهنسي والميدومي: أخبرنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن الصقيل الحراني الحنبلي، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

زاد زكريا فقال: وأخبرنا أيضًا المعزّ عبد الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي، وهو أول، قال: أخبرنا عمر بن الحسن بن مزيد بن أُميلة، وهو أول. أخبرنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي، وهو أول. قال هو والنجيب الحراني: أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد ابن الجوزي الحنبلي، وهو أول. ح.

وقال الجلال عبد الرحيم العباسي: وأخبرنا أيضًا الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الله بن ناصر الدِّين الدِّمشقي، وهو أول. قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الحنبلي، وهو أول حديث رويته عنه. قال هو وكذلك الحافظ العلائي: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن تمام الصالحي، وهو أول حديث سمعناه من لفظه. قال محمد الحنبلي: وأنا في الخامسة سنة ست عشرة وسبعمائة، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب الكفر طابي، وهو أول. أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي الأصبهاني، وهو أول. قال هو وابن الجوزي: أخبرنا الإمام أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي بكر النيسابوري، المعروف بالكرماني المؤذن، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

وقال التقي الشمني وأحمد بن نصر الله: أخبرنا الجمال عبد الله بن علي الكناني الحَنْبليّ، وهو خال الأخير، والحافظ ابن رجب الحنبلي، وهو أول. قالا: أخبرنا موفَّق الدِّين عبد الله بن محمد المقدسي الحنبلي، وهو أول حديث سمعناه منه. قال هو والحافظ الذهبي والعلائي أيضًا: أخبرنا أحمد بن إدريس بن فريز الحموي، وهو أول حديث سمعناه منه. قال: أخبرنا صدر الدِّين أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد التيمي البكر، الشهير بابن عمروك، وهو أول حديث سمعته منه. ح.

زاد العلائي فقال: وأخبرنا أيضًا محمد بن يوسف الدمشقي، وهو أول. أخبرنا أبو عمرو ابن الصلاح، وهو أول. قال هو والبكري: أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوهاب الهمداني، وهو أول حديث سمعناه منه. ولفظه: «ارحموا أهل الأرض». أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن الخيام، وهو أول حديث سمعته منه.

وزاد ابن الصلاح فقال: وأخبرنا منصور بن عبد المنعم الفراوي، وهو أول. أخبرنا محمد بن الفضل الصاعدي، وهو أول. ح.

زاد ابن رجب فقال: وأخبرنا المسند المعمر عليّ بن عبد الصمد البغدادي، وهو أول. قال: أخبرنا والدي عبد الصمد بن أحمد البغدادي، وهو أول. أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي، وهو أول. أخبرنا عبد المغيث بن زهير الحربي، وهو أول. أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامي، وهو أول. ح.

زاد عبد الصمد البغدادي، فقال: وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفوارس، وهو أول. أخبرنا عبد الغني ابن الحافظ ابن العلاء

الهمداني، وهو أول. أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن الهمداني، وأبو الأسعد هبة الرحمن بن القشيري، وزاهر بن طاهر الشَّحامي، وابن الخيام، ووجيه ابن طاهر الشَّحامي، وهو أول على كل منهم. قالوا ـ وهم: أبو سعيد إسماعيل، وزاهر الشحامي، وأخوه، وابن القشيري، والهمداني، وابن الخيام، والصاعدي ـ : أخبرنا الإمام الحافظ أبو صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري المؤذن، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

زاد زاهر الشّحامي فقال: وأخبرنا أيضًا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وهو أول. قال هو وأبو صالح المؤذِّن: أخبرنا الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود بن أيوب الزيادي، وهو أول حديث سمعناه منه. ح.

زاد ابن رجب فقال: وأخبرنا المعمر داود بن إبراهيم العطار، وهو أول. قال هو والحافظ الذهبي أيضًا: أخبرنا علي بن بلبان المقدسي، وهو أول. أخبرنا عبد اللطيف بن القبيطي، وهو أول. أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي. ح.

وزاد زكريا والسيوطي فقالا: وأخبرتنا المسندة المعمرة هاجر ابنة محمد بن محمد القديسة، وهو أول. أخبرنا أبو بكر ابن مغلطاي، وهو أول. أخبرنا ابن الخميس الخيمي، وهو أول. أخبرنا صدر الدِّين البكري، وهو أول. أخبرنا أميرك بن الناصر العلوي، وهو أول. أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي، وهو أول. ح.

وزاد ابن الجوزي فقال: وأخبرنا الحسن بن أحمد بن محبوب، وهو

أول، قال هو والسلفي وابن المقرب الكرخي: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن السراج اللغوي، وهو أول. ح.

وزاد الفخر ابن البخاري[1] فقال: وأخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وهو أول. أخبرنا أبو بكر الأنصاري، وهو أول. أخبرنا أبو الحسن الصقلي، وهو أول. ح.

وزاد صدر الدِّين البكري فقال: وأخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد، وهو أول. أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، وهو أول. أخبرنا جعفر الحكاك وابن سبعون، وهو أول على كل منهم. ح.

وزاد السلفي فقال: وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ، وهو أول. قال هو والحكاك وابن سبعون وابن السراج والصقلي: أخبرنا الإمام أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي، وهو أول. أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز بن محمد المهلبي بنيسابور، وهو أول بقراءتي عليه. ح.

وزاد أبو صالح المؤذِّن: وأخبرنا أيضًا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان الشاهد، وهو أول. حدثنا أبو نصر محمد بن طاهر الأديب الوزيري، وهو أول. قال هو والمهلبي وابن محمش: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول. قال هو والإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتابيه «الكنى» و «الأدب»: أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري، وهو أول، وعند البخاري بلا تسلسل. ح.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي المتقدم ذكره (من هامش نسخة أ و ب).

وقال أبو داود في «سننه»: حدثنا مسدد بن مسرهد وأبو بكر بن أبـي شيبة.

وقال الترمذي في «جامعه»: حدثنا محمد بن يحيـى بن أبـي عمر العدني كلهم بلا تسلسل. ح.

وزاد أبو حامد البزاز فقال: وأخبرنا أيضًا أبو علي الحسن بن محمد ابن الصباح. ح.

وزاد أبو القاسم السمرقندي فقال: وأخبرني أيضًا أبو الحسين بن النقور، وهو أول. أخبرنا محمد بن علي الديباجي، وهو أول. أخبرنا أبو نصر المروزي، وهو أول. أخبرنا محمود بن آدم، وهو أول. قال هو وابن أبـي شيبة والعدني ومسدد وابن بشر وابن الصباح والإمام أحمد والحميدي في «مسنديهما»:

حـدثنـا سفيـان بـن عيينـة، وهـو أول، عـن عمـرو بـن دينـار، عـن أبـي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء»[1].

---

(١) أخرجه مسلسلاً: ابن قدامة في «صفة العلو» (ص ٤٥)، وابن المستوفي في «تـاريـخ إربـل» (١/ ٤٠٦)، وابـن رشيـد فـي رحلتـه «مـلء العيبـة» (٣/ ٢٩٠، ٢٩١)، والذهبـي في «السير» (١٧/ ٦٥٦)، وفي «المعجم الكبير» له (١/ ٢٢، ٢٣)، والتجيبـي فـي «مستفـاد الـرحلـة والاغتـراب» (ص ٥٢، ٥٣، ٤٤٢)، والحافظ العراقي في «الأربعين العشارية» (ص ١٢٥)، وابن حجر في «الإمتاع في الأربعين» (ص ٦٢)، وابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٨٢، ٨٣)، وابن ناصر =

= الدِّين الدِّمشقي في «المجلس الأول من أماليه» (ص ٢١، ٢٢)، وفي كتاب «مجالسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (ص ٣٣، ٣٥، ٣٦، ١٢٤، ١٣٥، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، والسيوطي في «جياد المسلسلات» (٢/أ)، والسخاوي في «الجواهر المكللة» (٣٤/أ)، وفي «البلدانيات» (٤/أ)، وعبد الباقي في «أربعين حديثًا من رياض الجنة» (ص ١٧)، وعبد القادر التغلبي في «ثبته» (ص ٤٦، ٤٧)، ومن طريقه السفاريني في «إجازته للزبيدي»(٣/أ)، والعجلوني في ثبته «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بِكُمَّلِ الرِّجال» (٣٧/ نسخة المحمودية بالمدينة المنورة رقم ٢٤٨)، وعبد الله بن سالم البصري في «الإمداد» (ص ١٠)، ومن طريقه أحمد بن علي المنيني في «ثبته» (٨٨/ نسخة الظاهرية ٣٧٠٧) والمؤلف، وصفي الدِّين البخاري في «معجم شيوخه» (ص ١٥ ـ ١٨)، ومحمد الأمير الكبير في «ثبته» (ص ١٧٣)، والرودانى في «صلة الخلف» (ص ٣١)، والكزبري في ثبته (ص ٣٢، ٣٣)، والحمزاوي في «عنوان الأسانيد» (ص ٤٢ ـ ٤٦)، والشيخ جمال الدِّين القاسمي في ثبته «الطالع السعيد في مهمات الأسانيد» (قطعة منه غير مرقمة بخطه) من طريق شيخه محمود الحمزاوي وسليم العطّار، وعبد الرزاق البيطار في «ثبته» (١٣٠/ نسخة دار الكتب المصرية ١٧٥٧٨)، ومحمد عبد الباقي في «المناهل السلسلة» (ص ٤، ٥) والمؤرخ إبراهيم بن عيسى في «إجازته لعلاَّمة الكويت عبد الله الخلف الدحيان» (ص ٢٦٨، ٢٦٩).

وأخرجه من غير تسلسل: الحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٣٣٨)، وأحمد (٢/١٦٠)، ومسدد بن مسرهد والعدني في «مسنديهما» كما في «المجلس الأول» لابن ناصر الدِّين (ص ٢٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٩/٦٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، =

هكذا روي عن أبـي حامد بن بلال موقوف التسلسل بالأولية على ـعبد الرحمن بن بشر أنه أول حديث سمعه من سفيان، وهو المشهور في تسلسله.

ورواه أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي عن أبـي عاصم عبد الله بن محمد السعيري المروزي، عن أبـي أحمد هاشم بن عبد الله السرخسي المؤذن، عن أبـي حامد بن بلال مسلسلاً إلى سفيان عن عمرو بن دينار، قال: وهو أول حديث سمعته من عمرو.

تابعه أبو عصمة نوح بن نصر بن أحمد الأخسيكتي الفرغاني، عن أبـي عاصم الشغيري. كذلك رواه الحافظ أبو القاسم بن مندة عن

= وأبو عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٤٠)، والحاكم (٤/ ١٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، وفي «شعب الإيمان» (١٠٥٣٧)، وفي «الآداب» (٣٨) وفي «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٠) من طرق عن عمرو بن دينار عن أبـي قابوس به، وقال الترمذي بعده: «حسن صحيح» وصححه الحاكم ووافقه الذهبـي، وصححه في «المعجم الكبير» (١/ ٢٣)، وقال العراقي بعده: «هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي من غير تسلسل» وحسنه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص ٦٣)، وقـال بعـد ذكـره لتصحيـح التـرمـذي: «وكـأنَّـه صححـه بـاعتبـار المتـابعـات والشواهد...»، وصححه ابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٨٣)، وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «مجالسه» (ص ١٢٤):

«هذا حديث حسن لقصور درجة أبـي قابوس عن ثقات الصحيح، وارتفاعه عن مستـوى الضعفـاء، لكـونـه وثِّـق»، وحسنـه فـي مـواضـع أخـرى مـن مجـالسـه (ص ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٤١)، وقـال الحـافـظ السخـاوي فـي «الجـواهـر المكللة»: «هذا حديث حسن عال».

أبـي عصمة هذا. ولا يصح هذا التسلسل. ورواه أبو عبد الله الحميدي[1] قال: حدثني أبو القاسم منصور بن النعمان الصيمري إملاءً من لفظه، وهو أول حديث سمعته منه. حدثني أبو نصر السجزي الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه. فذكره مسلسلاً إلى أبـي قابوس، بقول عمرو بن دينار عنه، وهو أول حديث سمعته منه.

ورواه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن زيلويه الأبيوردي المقري، عن أبـي القاسم بشر بن محمد الميهني الخطيب: حدثنا أبو محمد هشام اللبان السرخسي بمرو: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد الخشاب النيسابوري: حدثنا أبو عبد الرحمن بشر بن الحكم: حدثنا سفيان بن عيينة، فذكره بالتسلسل إلى عمرو بن دينار، أنه قال: هذا أول حديث سمعته من أبـي قابوس.

قال الحافظ ابن ناصر الدِّين ــ هو الدمشقي صاحب المولد المشهور ــ وغيرُه: اللَّبان هذا أراه هاشم بن عبد الله السرخسي المذكور قبل. والله أعلم.

والخشـاب هـو هـذا أبـو حـامـد بـن بـلال، كـان يسكـن الخشـابيـن بنيسابور، فقيل له: الخشاب، وكان يكره هذه النسبة. وذِكْرُ بشرِ بن الحكم في هذه الطريق بدل ابنه عبد الرحمن غريب، ويحتمل سماع أبـي حامد منهما؛ لأنَّ بشرًا مات في رجب سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ومات ابنه عبد الرحمن في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين فيما

---

(١) هو صاحب الجمع بين الصحيحين، وليس هو شيخ البخاري (من هامش نسخة أ و ب).

قاله أبو عمرو المستملي، وقد اشتهر سماعهما عند أئمة هذا الشأن.

وقال إبراهيم بن أبـي طالب: سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم يقول: حملني أبـي على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة فقال: يا معشر أصحاب الحديث، أنا بشر بن الحكم بن حبيب النيسابوري، سمع أبـي الحكم بن حبيب من سفيان بن عيينة، وقد سمعت أنا منه، وحدَّثتُ عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه. وقد روي الحديث موصول التسلسل من طريق أبـي نصر الوزيري.

قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيـى بن بلال البزاز، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن أبـي قابوس، عن عبد الله بن عمرو أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء»[1].

قال عبد الله بن عمرو: هذا أول حديث سمعته من النبـي ﷺ بعد خطبة الوداع، وقال أبو قابوس: هذا أول حديث رواه عبد الله بن عمرو بالشام.

وقال عمرو بن دينار: هذا أول حديث رواه لنا أبو قابوس.

وقال ابن عيينة: هذا أول حديث أملاه علينا عمرو بن دينار.

وقال عبد الرحمن بن بشر: هذا أول حديث سمعته من سفيان.

وقال أبو حامد: هذا أول حديث سمعناه من عبد الرحمن.

وقال أبو نصر الوزيري: هذا أول حديث سمعناه من أبـي حامد.

---

(١) انظر: تخريجه فيما مضى (ص ٣٣) فهو عند بعض مخرجيه بهذا الطريق.

ورواه كذلك أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشَّحامي عن أبـي صالح المؤذن، عن أبـي سعد عبد الرحمن بن حمدان الشاهد عن أبـي نصر الوزيري، فذكره كذلك موصول التسلسل[1].

ورواه كذلك الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي عن أبـي نصر الوزيري، وهذا منكر، والوزيري تكلم فيه؛ لوصله تسلسل هذا الحديث، والله أعلم.

تُوُفِّي أبو نصر هذا في رمضان سنة خمس وستين وثلثمائة، وقد رواه كذلك موصول التسلسل أبو المظفَّر عبد الرحيم بن الحافظ بن سعد السمعاني، عن الإمام ابن طاهر محمد بن محمد السنجي: حدثنا أسعد بن أحمد بن محمد بن حبان النسوي: حدثنا أبو صالح المؤذن، فذكره. ولفظه: «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء»، وهو غريب جدًّا، والحمل فيه ـ والله أعلم ـ على أسعد النسوي؛ لأنَّ من عداه في الإسناد ثقات، والسنجي سمع منه أبو المظفر بن السمعاني وأبوه أبو سعد، وقال: هو ثقة ديِّن مكثر متواضع قانع بما هو فيه. وذكر تاريخ موته.

وأبو قابوس عداده في الكوفيين، وقيل: هو مكي لا يعرف له اسم وليس له ذكر في «الكنى» لمسلم، وزعم أبو الفرج ثابت بن محمد المديني أنَّ اسمه المبرد، وليس ذلك بثابت.

ورواه أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي فقال: حدثنا الحسن بن

---

(١) انظر: كتاب «مجالس في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» لابن ناصر الدين (ص ٤١٧، ٤١٨).

داود ــ يعني ابن محمد بن المنكدر ــ : ثنا سفيان بن عيينة عن ابن دينار ــ يعني عمرًا ــ ، عن قابوس، عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء». كذا قال عن قابوس، وهو خطأ، والحسن المنكدري قال البخاري: يتكلَّمون فيه[1].

وقد جاء الحديث كرواية المنكدري فيما رواه الحافظ ابن عساكر عن أبي القاسم السمرقندي: حدثني عبد الله بن سبعون بن يحيى القيرواني من لفظه وحفظه، وهو أول حديث سمعته منه، وكتبه لي بخطه، فساقه بسنده المتقدِّم، وفيه: عن قابوس مولى عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة، ارحم مَن في الأرض يرحمك مَن في السماء». هذا غير محفوظ.

قال ابن عساكر: ولعلَّ ابن سبعون لمّا حدَّث به من حفظه وهم فيه، وكذلك في المتن. انتهى[2].

وقد خالفه أبو محمد المبارك بن علي بن الحسين الطباخ البغدادي ثم المكي، فحدَّث به مسلسلاً عن أبي القاسم السمرقندي، عن ابن سبعون، فذكره على الصواب في الإسناد، فقال: عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.. فذكره مرفوعًا.

---

(١) انظر: «مجالس ابن ناصر الدين الدِّمشقي» (ص ٣٩٤).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩/ ١٦٨/ أ).

حدَّث به عن الطبَّاخ كذلك الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي، وحدَّث به عمر بن طبرزد عن ابن السمرقندي كذلك.

لطيفة: قال الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه: أخبرني محمد بن أحمد بن رزق: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن محمد بن ذكوان: ثنا حسن الصايغ: ثنا محمد بن يونس الكديمي قال: خرجت أنا وعليّ ابن المديني وسليمان الشاذكوني نتنزَّه، قال: ولم يبق لنا موضع نجلس غير بستان الأمير، وكان الأمير قد مَنَعَ من الخروج إلى الصحراء. قال: فلما قعدنا وافى الأمير فقال: خذوهم. قال: فأخذونا، وكنت أنا أصغر القوم سنّاً، فبطحوني وقعدوا على أكتافي. قال: فقلت: أيها الأمير اسمع مني. قال: هات. قلت: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحم مَن في الأرض يرحمك من في السماء». قال: أَعِدْه عَلَيّ. قال: فأعدته عليه، فقال لأولئك: قوموا. ثُمَّ قال: أنت تحفظ مثل هذا وأنت تخرج تتنزَّه!! أو كما قال.

قال: فكان الشاذكوني يقول: نفعك حديث الحميدي.

قلت: هذا حديث منكر، ومحمد بن يونس الكديمي أحد المتروكين[1]، والحميدي إنما رواه على الصواب، وكذلك أحمد بن

---

(١) هذا الرواية والقصة: أخرجها الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/٤٣٨)، وابن ناصر الدّين في «المجلس الأول» (ص ٢٧)، وفي «مجالسه» (ص ٤١) وذكر فيها عدم صحة هذه الرواية.

حنبل، ومحمد بن عباد المكي، ومحمود بن آدم، ومسدد، وأبو بكر بن أبـي شيبة، والعدني، وهارون بن معروف وغيرهم، عن سفيان، وهو من أفراده، كما تفرَّد به شيخه عمرو بن دينار عن أبـي قابوس عن عبد الله بن عمرو، فلم يذكروا ابن عباس.

ورواه أبو أحمد بشر بن مطر الواسطي عن سفيان، إلاَّ أنه وقفه على عبـد الله بـن عمـرو، والصـواب رفعـه. وحـدث بـه القـاضـي أبـو محمـد الرامهرمزي في كتابه «المحدِّث الفاصل» فقال: حدثنا أبـي، حدثنا عبد الله بن عبد الله بن محمد الزهري عن سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «الـراحمـون يـرحمهـم الله، فـارحمـوا مَـن فـي الأرض يـرحمكـم مَـن فـي السماء». قالوا: يا أبا محمد[1]، أَعِدْه. فقال: سمعت الزهري يقول: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر. لم يتابع على قوله: عن عمرو بن أوس، مكان: أبـي قابوس، فيما أعلم، والله أعلم[2].

وأخرجه الخلعي في فوائده من طريق ابن الأعرابـي: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، عن محمود بن إدم، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبـي قابوس، عن ابن لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو رفعه، وفيه: «يرحمهم الرحيم» بدل: «الرحمن»، والباقي سواء. وقد ذكروا أنَّ قوله: «عن ابن لعبد الله بن عمرو» غلط، وكذا قوله: «الرحيم»، فقد

---

(١) المراد بأبـي محمد هذا سفيان بن عيينة (من هامش نسخة أ و ب).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المُحدِّث الفاصل» (ص ٥٦٦). وقال ابن ناصر الدِّين في «مجالسه» (ص ١٢٧): «لا مدخل لعمرو بن أوس في هذا الحديث».

خالفه فيه غير واحد عن سفيان كما تقدَّم، ولا أعلم أحدًا وافقه على هذا، والله أعلم.

وأوضح طرق هذا الحديث وأقواها وأجودها وأشهرها وأعلاها: الطريق الأولى، التي تقدَّمت.

وقد رواه مسلسلاً غير واحد من الأئمة الكبار في مصنفاتهم، وهو مخرج في «سنن أبـي داود» وفي «جامع الترمذي» و «مسند الإمام أحمد»، وهو في «معجم الطبراني الكبير» عن عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ومحمد بن عباد المكي قالا: حدثنا سفيان فذكره.

وقد روي من طريق أُخرى عن عبد الله بن عمرو بمعناه؛ أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: ثنا يزيد، أخبرنا جرير، ثنا حبان الشرعبـي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبـي ﷺ أنه قال وهو على المنبر: «ارْحموا تُرْحَموا واغْفِروا يُغْفَرْ لكم، ويلٌ لأقماعِ القَوْلِ، ويلٌ للمُصرِّين الذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون»[1]. حدث به عبد بن حميد في

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥، ٢١٩)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (٣٢٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٠)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٢٣٦، ١١٠٥٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٦٥) من طرق.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٩١): «رجاله رجال الصحيح، غير حبان بن زيد الشرعبـي وثقه ابن حبان».

قلت: والحديث إسناده جيد؛ وذلك أن الشرعبـي وثقه ابن حبان وهو من شيوخ حريز وهم ــ كما قال أبو داود ــ ثقات (تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٢، ٢٣٨)، وقال الحافظ السخاوي في «البلدانيات» (٦/ أ): «سنده جيد». =

مسنده عن يزيد بن هارون وجرير، وحبان هو ابن زيد الشرعبي، ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»[1].

وقد جاء بمعنى الحديث الأول عن ابن مسعود مرفوعًا؛ حدَّث به يحيى بن السكن عن شعبة، وقيس عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبيدة، عن أبيه عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء». أخرجه الطبراني في «الأوسط» لابن السكن، وقال: لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلَّا يحيى بن السكن[2].

قلت: رواه عن شعبة أيضًا عبد الملك بن إبراهيم الجدي، إلَّا أنه ذكره موقوفًا على عبد الله[3].

وحدَّث به أبو داود الطيالسي في «مسنده»، فقال: ثنا سلام وقيس عن أبي إسحاق، فساقه[4]. وحدَّث به أبو نعيم في «الحلية» عن

= وقوله: «ويل لأقماع القول». قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٣٣٧): «قوله: «ويل لأقماع القول» يعني الذين يستمعون القول كثيرًا ولا يعملون به، شبه آذانهم لكثرة ما يدخلها من الوعظ وهم مصرّون بالأقماع التي تفرغ فيها الأنواع وليس يبقى فيها منها شيء، ويقال: أصرّ الرجل على الذنب وأصر الفرس أُذنه وصرَّ الشيء: إذا جمعه».

(١) «الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٤٤).

(٢) هذه الطريق من حديث ابن مسعود أخرجها الطبراني كما في «مجمع البحرين» (٥/ ١٩٩) وإسنادها ضعيف لضعف يحيى بن السكن.

(٣) أخرج هذه الطريق الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٨) والمدار فيه على يحيى بن السكن أيضًا.

(٤) «المسند» لأبي داود الطيالسي (ص ٤٤).

عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، فذكره[1].

وحدَّث به هناد بن السري في كتاب «الزهد» موقوفًا على عبد الله، فقال: عن وكيع، عن إسرائيل وأبيه، عن أبـي إسحاق، عن أبـي عبيدة قال: قال عبد الله... فذكره[2].

وأخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» من رواية موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي، عن أبـي إسحاق.. فساقه مرفوعًا[3].

تابعهم عمار بن رُزَيْق[4] وحفص بن سليمان. والموقوف أصح فيما قاله الدارقطني في كتابه «العلل».

وللحديث شواهد، منها: ما أخرجه عبد الله بن محمد البغوي عن أبـي بكر بن أبـي شيبة: ثنا أبو الأحوص عن أبـي إسحاق، عن جرير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لم يَرْحَم مَن في الأرض لم يَرحمه مَن في السَّماء». تابعه سعيد بن منصور عن أبـي الأحوص مثله[5].

---

(١) «الحلية» لأبـي نعيم (٤/ ٢١٠).

(٢) أخرجه وكيع بن الجراح في «الزهد» (٤٩٩)، ومن طريقه هناد بن السري في «الزهد» (١٣٢٣) من طريق أبـي عبيدة عن والده عبد الله بن مسعود وهو لم يسمع من والده.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٢٧٧) ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٠) والمدار فيه على أبـي عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

(٤) طريق عمار بن رزيق: أخرجها القضاعي في «مسند الشهاب» (٦٤٧) لكن المدار على أبـي عبيدة أيضًا.

(٥) أخرجه من طريق أبـي الأحوص سعيد بن منصور في «سننه» (٢٠٤/ب نسخة نجد)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٠٢)، والحديث أصله في «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٠٩) من حديث جرير.

ورواه أبو شيبة يحيى بن يزيد الرهاوي عن زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير ولفظه: «مَن لا يرحم أهل الأرض لا يرحمه أهل السماء»[1].

وله شواهد أيضًا من حديث أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وأسامة بن زيد، وأسامة بن شريك، والأشعث بن قيس، وأنس بن مالك، وجابر، وعبادة بن الصامت، وابن عمر، وقرَّة بن إياس، ومعاوية بن حيدة، والمغيرة بن شعبة، ونبيط بن شريط، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وأبي أمامة الباهلي، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، عن النبي ﷺ.

خاتمة

قد جمع طرق هذا الحديث أبو الفضل ابن ناصر، وأبو القاسم السمرقندي، ومنصور بن سليم، وأبو عمرو ابن الصلاح، والحافظ الذهبي، والتقي السبكي، وابن ناصر الدِّين الدمشقي الحافظ، والحافظ السخاوي، وآخرون من المتقدِّمين والمتأخِّرين، شكر الله سعيهم. وضمنه في النظم غير واحد من المحدِّثين والشعراء بما هو مذكور في آخر كتابي: «المرقاة العلية المتعلقة بالحديث المسلسل بالأوَّليَّة»[2].

---

(١) أخرجه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير: سعيد بن منصور (٢٠٤/ب)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٣٦) وغيرهما.

(٢) أفاض العلاَّمة الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٩٤) في ذكر من ألف في هذا الحديث وأفرده بتصنيف، فانظره إن شئت.

قال مُخَرِّجه العلاَّمة شيخنا السيِّد محمد المرتضى المصري أطال الله بقاه: فرغت من تسويدها في مجلس واحد من ليلة الثلاثاء لعشر مضين من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف.

وفرغ من كتابتها الفقير كمال الدِّين محمد بن محمد بن محمد العامري الحسيني الصِّديقي، الشَّهير بابن الغزي، لثمان خلت من شهر رمضان المُعظم من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف من الهجرة، بحجرتنا في الجامع الشريف الأموي بدمشق المحروسة، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده، وآله وصحبه، **أما بعد**:

فقد أجزتُ مولانا الشيخ الإمام العالم العلاَّمة سيِّدي محمد كمال الدِّين ابن مولانا الشيخ محمد بن محمد العامري الغزي الأصل، الدِّمشقي أن يروي عنِّي هذا الجزء المسمَّى بـ «العَروسُ المَجْلِيَّة في أَسانيد الحديث المُسَلْسَلِ بالأَوَّليَّة» وسائر ما يجوز لي روايته بشرطِهِ المُعتبر عند أهل الأثر.

وأنا الفقير محمد بن أحمد بن محمد الأثري الحنفي البخاري، عفا الله عنه بمنِّه وكرمِهِ.

* * *

بحمده تعالى قوبلت هذه النسخة على أصل صحيح، فصحت على يد كاتبها الفقير محمد كمال الدِّين الحسيني الصديقي العامري الشهير بابن الغزي، غُفِرَ له، في مجلسين منتصف ربيع الأول سنة ١١٣٨هـ[١].

* * *

(١) فرغتُ من مقابلته بأصله المخطوط مع أخي الشيخ المفضال نظام محمد صالح يعقوبي وأخي الدكتور الأستاذ عبد الله بن الشيخ حمد المحارب وبحضور الأخ الشيخ رمزي دمشقية، وذلك قُبيل صلاة العشاء في ليلة الحادي والعشرين من رمضان المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة سنة ١٤٢٠هـ.

وأنا الفقير

محمد بن ناصر العجمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المُعتني	٥
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٦
ترجمة العلامة صفي الدين البخاري	٨
صورة المخطوطات	١٣
أول الرسالة	٢١
أقسام المسلسلات	٢٢
تبيان طرق الشيخ صفي الدين البخاري في سماع الحديث المسلسل بالأولية	٢٣
خاتمة الرسالة	٤٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦)

إيضاح المدارك
في الإفصاح عن العوائك

تأليف
العلامة محمد مرتضى الزبيدي
شارح القاموس
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

بعناية
مساعد سالم العبد الجادر

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

إيضاح المدارك

في الإفصاح عن العوائك

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد للَّـه، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فهذه رسالة لطيفة في تحقيق أُمَّهات رسولنا ﷺ من العواتك من بني سليم، قال مؤلفها رحمه الله تعالى: «خدمت بذلك جنابه الشريف صلَّى الله عليه وسلَّم ومجَّد وعظَّم، رجاء أن أكون من جملة منسوبيه، وفي عداد الخدم في ضمن محسوبيه...» إلخ.

وأنا في عنايتي وإخراجي لهذه الرسالة ما أردتُ إلاَّ ذلك، ورغبةً في خدمته ﷺ ونيل شفاعته صلوات ربِّـي وسلامه عليه.

وقد قمتُ بضبط النص، وتخريج الأحاديث، وترجمة المؤلِّف، وترجمة مختصرة لبعض الأعلام عزوفًا عن التطويل.

وقد أهداني وحثَّني على العناية بهذه الرسالة شيخنا الشيخ/ نظام يعقوبـي حفظه الله، فجزاه الله أوفى الجزاء.

والمخطوط الذي اعتمدتُ عليه من مخطوطات دار الكتب المصرية

برقم (٢٠١٠٨)، وهي صحيحة النسبة لمؤلِّفها رحمه الله، خطُّها عادي، وعدد أوراقها (١٩) ورقة، قياس الورقة (٢٣ × ١٥)، وعدد الأسطر (١٥).

أسألُ الله سبحانه وتعالى أن يَنفعني بها وينفع بها.. والحمد لله ربِّ العالمين.

❊ ❊ ❊

ترجمة المؤلف

هو محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي، الزَّبيدي النسب، وينتهي نسبه إلى الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، العراقي أصلاً، الهندي مولدًا، الزَّبيدِيّ تعلُّمًا وشُهرة، المصريّ وفاةً، خاتمة الحفَّاظ بالدِّيار المصرية. وُلِد عام ١١٤٥هـ، وتوفي عام ١٢٠٥هـ شهيدًا بالطاعون.

ليس له عقب من ذكر أو أنثى.

كان نادرة الدنيا في عصره ومصره، كاتب أهل الأقطار البعيدة بفاس وتونس والشام والعراق واليمن، وكاتبوه.

كما كاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والمغرب والسودان.

وممن أخذ عنه من ملوك الأرض: خليفة الإسلام في وقته السلطان عبد الحميد، ووزيره الأكبر محمد باشا بالمكاتبة. واستُدعِي للآستانة للحضور فاعتذر، وكان يعرف اللسان الفارسي والتركي.

وقد حرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخِّرون، كعلم الأنساب، والأسانيد، وتَخاريج الأحاديث، واتِّصال طرائق المحدِّثين

المتأخِّرين بالمتقدمين. كما أحيا إملاء الحديث على طريق السلف في ذِكر الأسانيد والرُّواة والمخرِّجين من حفظه على طُرق مختلفة.

ووصلت أماليه إلى نحو أربعمائة مجلس، وكان يجلس كل اثنين وخميس.

أما شيوخه رحمه الله: فقد ذكرهم في معجمه الصغير، ونقلهم الكتاني، وهم يزيدون على مائة نفس، منهم: وليّ الله الدهلوي، وأحمد بن عبد اللطيف الحسني الشهير بزرّوق، والحافظ البابلي المتوفى عام ١٠٧٨هـ.

أما كتبه: فأكبرها معجمه الأكبر، وهو في مكتبة شيخ الإسلام في المدينة المنورة، وألفية السند في ألف وخمسمائة بيت وشرحها، وعقد الجوهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمَّدين، والعقد المكلَّل بالجوهر الثمين في طرق الإلباس والذكر والتعليق، وعقد الجمان في أحاديث الجان، وحلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد، وإكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية، وقلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب المعراج، ومناقب أصحاب الحديث منظومة في مائتين وخمسين بيتًا، والجواهر المنيفة في أصول أدلَّة مذهب أبي حنيفة، والابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج، وتحفة الودود في ختم سنن أبي داود.

وله تآليف في فنون كثير غير الحديث، كاللغة، والفقه، والأنساب، وغيرها، منها: تاج العروس شرح القاموس، ورسالتنا هذه في العواتك، وغيرها.

ولمَّا توفِّي السيِّد قُوِّمت مؤلَّفاته بخمسة وعشرين ألفًا، فبلغ الخبر إلى السلطان التركي فقال: لقد بخستموها، فجعل لها خمسة وسبعين ألفًا وجعلها حبسًا على طلبة العلم بمصر.

ومن مآثره: أنَّ سلطان المغرب بعث بصِلَة جزيلة مع شيخ الحجيج، فلمَّا بلغته الرسالة ومَكَّنه منها قال له: إني سائلك، هل علماء المغرب يستوفون حصَّتهم من بيت المال؟ قال: نعم، قال: فهل أشرافهم وضعفاءهم ليس بهم خصاصة؟ فسكت وقال: لا يحلُّ لي أخذ شيء من ذلك وإني في غير إيَّالته.

اهـ. بتصرف من فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني (١/ ٥٢٦ ـ ٥٤٣).

* * *

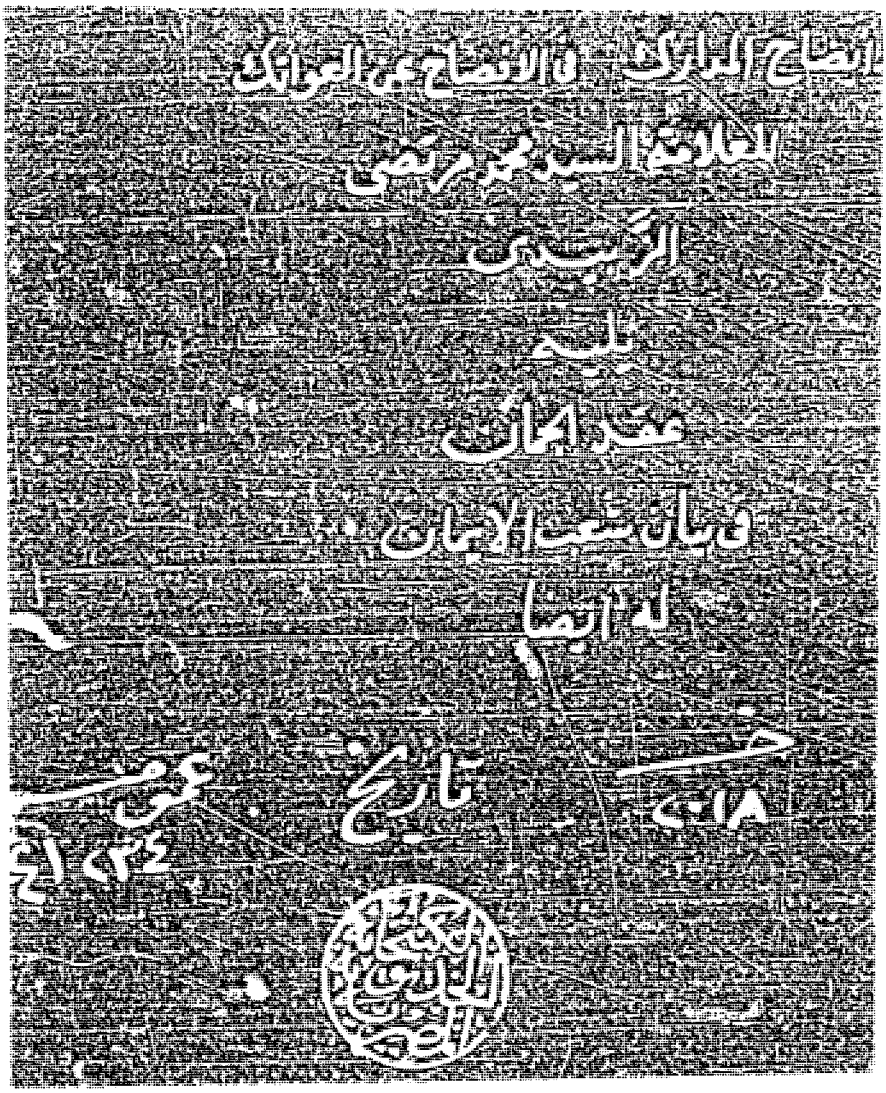

صورة صفحة غلاف المخطوط

صورة الورقة الأولى

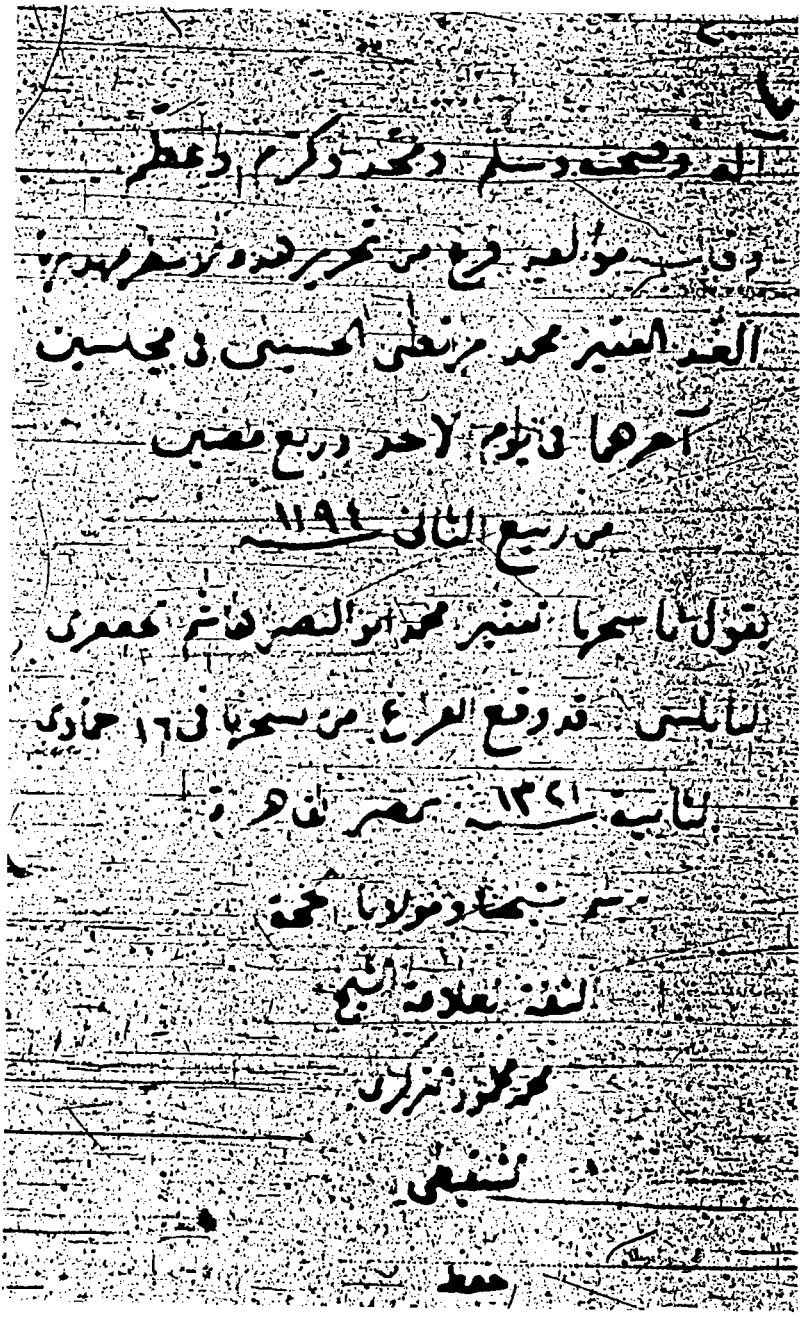

صورة الورقة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦)

إيضاح المدارك
في الإفصاح عن العوائك

تأليف
العلامة محمد مرتضى الزبيدي
شارح القاموس
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

بعناية
مساعد سالم العبد الجادر

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمدُ لله الذي اصطفى نبيَّه ﷺ، واختار نسبه من بين الأنساب، وزاده سموًّا ورفعةً واعتلاءً وتشريفًا مدى الأحقاب.

ووصل حبل من اتصل به متمسكًا بعلِّي ذلك الجَناب.

فصلَّى الله عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار الأنجاب، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين، ما اتصل حبل العترة بالكتاب حتى يرِدان الحوض في يوم المآب.

أمَّا بعد: فهذه نبذة حجمها صغير ولكن نفعها إن شاء الله كبير، تتضمَّن بيان أمهاته ﷺ من العواتك من بني سُليم وغيرهم، خدمت بذلك جنابه الشَّريف صلَّى الله عليه وسلَّم وشرَّفَ ومَجَّدَ وعَظَّمَ؛ رجاء أن أكون من جملة منسوبيه وفي عِداد الخدم في ضمن محسوبيه.

ورَتَّبْتُها على: **مقدِّمة، ومهمَّة، وخاتمة**.

وسمَّيتها: «**إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك**». وعلى الله توكُّلي، ومنهُ أسأل الإعانة والتوفيق؛ لسلوك سداد الطريق، وهو الله لا إلـه غيره، ولا خير إلاَّ خيره.

المقدمة

أمَّا المقدِّمة، ففي تحقيق لفظ عاتكة واشتقاقه ومعناه:

قال أئمة اللُّغة: العَتْك بالفتح فسكون: الكرُّ والحملُ الشديد في القتال، والإقدام على الشيء، والعصيانُ، والغلبةُ، والاشتدادُ، واليُبسُ، والميلُ، والترؤسُ، والاستقامةُ، والكرمُ، والخلوصُ، واللّجاج، كالعُتوك بالضم.

قال الأصمعي[1]: في القتال كرٌّ.

وقال ابن دريد[2]: عَتَكَ عليه: أرهقه.

---

(١) **الأصمعي**: عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي «أبو سعيد الأصمعي»، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللُّغة والشعر والبلدان. وُلِد وتوفي بالبصرة، كان يحفظ أكثر من عشرة آلاف أرجوزة. له: «الإبل»، و «الأضداد»، و «المترادف»، و «الخيل»، وغيرها. توفي سنة ٢١٦هـ. انظر: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» (٢/ ١١٢)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٧).

(٢) **ابن دريد**: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: إن ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. له: «الاشتقاق في الأنساب»، و «الجمهرة في اللغة»، و «ذخائر الحكمة»، و «أدب الكاتب»، وغيرها. توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٧٦)، ومصادر ترجمته في: «الأعلام»، للزركلي (٦/ ٣١٠).

وقال الحِرمَازِيُّ[1]: عَتَكَ إلى موضع كذا: مَالَ وعَدلَ.

وقال ابن الأعرابـي[2]: عَتَـكَت المرأةُ على زَوجِها: نَشزَتْ، وعلى أَبيها: عَصَتْ.

وقال ابن دريد: عَتَكَتْ القوسُ: قَدُمت فاحمارَّ عودها.

وقال أبو زيد[3]: العاتِك من اللَّبن: الحازر[4].

---

(١) **الحِرمَازِيُّ**: هو الحسن بن علي الحرمازي، أبو علي، مولى لبني هاشم. نزل البصرة في بني حرماز فنسب إليهم، وكان شاعرًا راوية. وله من الكتب: كتاب «خلق الإنسان». ولم يذكروا له وفاة. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٥١٥)، ومصادر ترجمته في: «معجم الأدباء»، لياقوت (٢/ ٩٣١).

* **قلت**: ومن عجيب ما وقع لي وأنا أبحث في ترجمته، ما ذكره ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق»، حيث ذكر: زياد بن أسامة الحِرمَازِي البصري (٩/ ٦٤)، ويعني به زياد بن أبيه أو زياد بن عبيد (سميِّه)، وهو الذي ألحقه معاوية رضي الله عنه بنسبه لما ثبت ذلك، ولم ينسبه أحد من المترجمين إلى الحِرمَازِي غير ابن منظور!

(٢) **ابن الأعرابـي**: محمد بن زياد، أبو عبد الله. راوية ناسب، علاَّمة باللغة، من أهل الكوفة. قال ثعلب: لزمته بضع عشرة سنة، ما رأيت بيده كتابًا قط. له: «أسماء الخيل وفرسانها»، و «تاريخ القبائل»، و «النوادر في الأدب»، وغيرها. توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ١٠٥)، و «الأعلام»، للزركلي (٦/ ٣٦٦).

(٣) **أبو زيد**: سعيد بن أوس الأنصاري، من صليبة الخزرج. عالم بالنحو. قال المبرِّد: أعلم من الأصمعي وأبـي عبيدة بالنحو. ترك مصنفات كثيرة، منها: «النوادر»، و «إيمان عثمان»، و «المطر والمياه»، و «غريب الأسماء»، وغيرها. توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: «الفهرست» ٨٦، و «هدية العارفين» (٥/ ٣٨٧).

(٤) **قلت**: لا زال أهل الخليج يستعملونه، يقولون: (لبن حَزِر).

وقال ابن دريد: نبيذ عاتك: إذا صفا.

وقال ابن عباد[1]: عَتَكَت المرأة: شرفت ورأست. وقال: وأعتك بُنيَته: استقام لوجهِهِ. والعاتِكُ: الكريم من كل شيء، والخالص من كل لون.

وقال ابن الأعرابي: هو اللَّجُوج الذي لا ينثني عن الأمر.

وقال أبو مالك[2]: هو الراجع من حال إلى حال.

وهذا خلاصة ما ذُكر في العتك، وما عداه من المعاني يرجع إليه.

---

(١) **ابن عباد**: إسماعيل بن عباد بن العباس، الصاحب ابن عباد، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي. وُلِد في الطالقان وتوفي بالري. له: «المحيط في اللغة»، و «الوزراء»، و «عنوان المعارف»، و «ذكر الخلائف»، وغيرها. توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٢٧)، ومصادر ترجمته في «الأعلام»، للزركلي (١/ ٣١٢).

(٢) **أبو مالك**: هو عمرو بن كركرة، أعرابي كان يعلِّم في البادية ويورّق في الحاضرة، مولى بني سعد، راوية أبي البيداء، يقال: كان يحفظ اللغة كلها. قال الجاحظ: أحد الطيَّاب، يزعم أن الأغنياء عند الله عزَّ وجَلّ أكرم من الفقراء، ويقول: إن فرعون عند الله أكرم من موسى!!

* **قلت**: إن يكن هو، وإن يكن النقل عنه صحيح؛ فما هو بخليق للنقل عنه، وما ذُكر عنه كفر وتكذيب للقرآن!.

له من الكتب: كتاب «خلق الإنسان»، وكتاب «الخيل». انظر: «الفهرست» لابن النديم ٦٩، و «هدية العارفين» (٥/ ٨٠٢)، و «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٣)، ولم يذكروا له وفاة.

والعاتكة من النخيل: التي لا تقبل الإبار. عن اللَّحياني[1].

وقال غيره: هي الصّلود تحمل الشيص[2].

* * *

واختلف في اشتقاق العاتكة من النساء على أقوال:

قيل: سُمِّيت به؛ من قولهم: امرأة عاتكة، بها رِدْعُ طِيب.

قال السُّهَيْلي[3] في «الروض»: عاتكة: اسم منقول من الصفات، يقال: امرأة عاتكة، وهي المصفرَّة من الزعفران.

وفي «القاموس»: هي المحمرَّةُ من الطيبِ، أي: احْمَرَّ لونُها من كثرةِ استعمالِ الطيبِ.

---

(١) **اللحياني**: هو علي بن الحسين، وقيل: ابن المبارك الختلي، أبو الحسن البغدادي، المعروف **باللحياني**، من بني لحيان، غلام الكسائي. توفي في حدود ٢١٠هـ. له: كتاب «النوادر المشهورة»، ذكره في «كشف الظنون» (٥/ ٦٦٨). انظر مصادر ترجمته في: «الفهرست» (٧٦)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ٤٩٠).

(٢) «الصلود»: بمعنى الصلبة، و «الشيص»: البلح الذي لا يؤكل لجفافه ويبسه، ولا زالت تُستعمل في وقتنا الحاضر.

(٣) **السُّهيلي**: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السُّهيلي، حافظ عالم باللغة والسير. وُلِد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. ومن لطيف شعره:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع

له: «الروض الأُنف في شرح سيرة ابن هشام»، و «التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام»، وغيرها. وتُوُفِّي سنة ٥٨١هـ. انظر مصادر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٦)، و «شذرات الذهب» (٦/ ٤٤٥).

ويؤيده قول ابن قتيبة[1]: هي من عتكت القوس إذا احمرَّت.

وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد، وهو: تغيير لونها من استعمال الطيب، سواء بصُفرة ــ كما قال السُّهيلي ــ، أو بحُمرة ــ كما قاله ابن قتيبة ــ، ولا تخالف فيها عند التأمُّل.

وقال ابن عباد في «المحيط»: هو من عتكت المرأة؛ إذا شرفت ورأست، أي: على قومها وعشيرتها؛ فتسمَّوا بهذا الاسم تفاؤلاً على عادتهم.

وقيل: سُمِّيَت لصفائها؛ من قولهم: نبيذ عاتك؛ إذا صفا: وهو قول ابن دريد.

وقال ابن سعد[2] في «الطبقات»[3]: العاتكة: الطاهرة، أي في

---

(١) **ابن قتيبة**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري «أبو حميد»، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين. وُلِد في بغداد، وسكن الكوفة، ولي قضاء الدينور ونسب إليها. توفي في بغداد. له: «تأويل مختلف الحديث»، و «أدب الكاتب»، و «عيون الأخبار»، و «الشعر والشعراء»، و «المشتبه في الحديث والقرآن»، وغيرها. توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر مصادر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٦٥).

(٢) **ابن سعد**: محمد بن سعد الزهري، أبو عبد الله. مؤرِّخ فقيه، من حفَّاظ الحديث. وُلِد في البصرة وسكن بغداد، وتوفي فيها. صحب الواقدي زمانًا فكتب له وروى عنه. له: «طبقات الصحابة» المعروف بـ «طبقات ابن سعد». توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: «كشف الظنون» (٥/ ٤٤٠)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦).

(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٦٠).

نسبها وحسبها. وكانت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها تُكْنَى في الجاهلية بالطَّاهرة؛ نظرًا لذلك.

وقيل: من عتكت على بعلها؛ إذا نشزت. وهذا قول ابن الأعرابـي، وفيه بُعْد.

وأبعد من ذلك قول من قال: إنها من عتكت النخلة؛ إذا لم تقبل الإبار.

فهذا مجموع ما يتعلَّق بتحقيق اللَّفظ.

* * *

[المهمَّة][1]

وأمَّا المهمَّة ففيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
في بيان الحديث الذي ورد فيه هذا اللَّفظ

قال الحافظ جلال الدِّين السيوطي في «الجامع الصغير»: أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» عن سِيَابَة بن عاصم رضي الله عنه، رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**أنا ابن العواتك من سُليم**»[2].

---

(١) ليست في الأصل، وأضفتها لتمام الإخراج والتقسيم. «المحقق».

(٢) قال الشيخ مشهور حسن سلمان: (أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ص ٨٨ ـ ٨٩/ ق١ ـ «السيرة النبوية»، أو ٣/ ١٠٧ ـ ط دار الفكر) من طريق المصنف، به).

والنص بتمامه في: «غريب الحديث» (٢/ ٦٧ ـ ٦٨) لابن الجوزي، و «فيض القدير» (٣/ ٣٨) للمناوي، و «حياة الحيوان» (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠) للدميري.

وأخرجه أيضًا كما في المتن: ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٦٠٥/ رقم ٢٥٥)، و «الآحاد والمثاني» (٣/ ٩٥/ رقم ١٤١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٠١/ رقم ٦٧٢٤)، وأبو حاتم الرازي ـ كما في الإصابة (٣/ ٢٣٤) ـ ، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٣٠٢/ رقم ٣٦٨)، =

. . . . . .

= والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٣٦)، وأبو نعيم في «الدلائل» أيضًا (١/ق ٣١١/أ)؛ من طرق عن هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، عن سَيابة بن عاصم؛ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول يوم حنين... وذكره.

وصرَّح هشيم بالتحديث عند الطبراني وفي «الآحاد والمثاني».

وتصحَّف «سيابة» في مطبوع «الدلائل» للبيهقي إلى: «شبابة»؛ فليصحَّح. وعزاه الدَّميري في «حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ١٠٩) لابن قانع في «معجمه»، وأبي طاهر السِّلفي، وقال: «سيانه»، وضبطها بقوله: «بسين مهملة ثم مثناة من تحت وبعد الألف نون ثم هاء»!! والصحيح أنه بباء موحدة لا بنون؛ كما في «الإكمال» (٥/ ١٤)، و «المشتبه» (٢/ ٣٨٧)، و «التبصير» (٢/ ٧٦٧)، و «التوضيح» (٥/ ٢٧١)، و «أسد الغابة» (٢/ ٤٩٥)، و «الإصابة» (٣/ ٢٣٣) وغيرها.

وقال البيهقي عقبه: «وقد قيل عن هشيم عن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص».

* **قلت**: نعم، رواه كذلك عن هشيم:

إسحاق بن إدريس ــ وهو ضعيف ــ ؛ كما في «الإصابة» (٣/ ٢٣٣ ــ ٢٣٤).

ولوين محمد بن سليمان.

أخرجه البغوي ــ كما في «الإصابة» (٣/ ٢٣٤) ــ ، والعسكري في «تصحيفات المحدِّثين» (٣/ ١٣٧٥).

واختلف فيه على لوين.

أخرجه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٣٧٥)، فقال: حدَّثنا هشيم عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص، عن رجل، عن سيابة، فقال في هذه الرواية: «عمرو بن يحيى بن سعيد»؛ فخالف الروايتين السابقتين!!

وذكر ابن عبد البر طريقًا أخرى أغرب فيها على هشيم، وتعقَّبه ابن حجر في

قال الشيخ: عبد الرؤوف المناوي في شرحه «الكبير»: سيابة ــ بمهملة مكسورة ومثناة تحتية ثم باء موحدة، بضبط المصنِّف بخطه، تبعًا لابن حجر ــ [ابن عاصم][1] ابن شيبان السلمي، له صحبة.

= «الإصابة» (٣/ ٢٣٣)، ورجح أبو حاتم في «العلل» (١/ ٣٢/ رقم ٩٦٣) رواية سعيد بن منصور، وقال عنها: «وهذا أشبه، وعلَّ هذا الحديث بدليل أنَّ سيابة ليس من أصحاب النبي ﷺ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢١٩): «ورجاله رجال الصحيح».

وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (رقم ٢٨٤٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٣٦) عن قتيبة بن سعيد، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ص ٨٨/ ق ١ ــ «السيرة النبوية») عن ليث بن حماد الصفار؛ ثلاثتهم عن أبي عوانة، عن قتادة رفعه.

قال قتيبة بن سعيد عقبه: «كان للنبي ﷺ ثلاث جدَّات من سُليم، اسمهن عاتكة، فكان إذا افتخر قال: أنا ابن العواتك».

قال البيهقي عقبه: «قلت: بلغني أنَّ إحداهن أم عبد مناف، والأخرى أم هاشم، والثالثة جدَّته من قبل زهرة».

وأخرجه ابن وهب في «الجامع في الحديث» (١/ ٤٣/ رقم ١١) عن عقيل، عن ابن شهاب رفعه.

وأورد له شيخنا الألباني في «الصحيح» (رقم ١٥٦٩) شاهدًا عن جابر رفعه عند ابن عساكر، وقال: «وبالجملة؛ فالحديث بهذه الطرق حسن على أقل الدرجات»!!

والخبر في «أنساب الأشراف» (٢/ ١٩٥ ــ ط دار الفكر) للبلاذري.

انظر: «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري، تحقيق الشيخ مشهور حسن ٦/ ٦٩ ــ ٧١.

(١) ساقطة ونقلتها من الأصل ــ فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٩.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقال الذهبي كابن عساكر [في التاريخ][1]: اختلف على هشيم فيه، انتهى.

قلت: مقتضى سياق الذهبي في كتابه «المشتبه» أن سيابة بالفتح كسحابة. ولكن في «التبصير»[2] للحافظ ابن حجر: أنه بالكسر، كما نقله السيوطي، فهو إذًا خالف شيخه في الضبط، أو أن الذهبي لم يضبطه لشهرته.

وفي «التجريد» للحافظ الذهبي و«معجم الصحابة» للحافظ تقي الدِّين ابن فهد ما نصّهما: سيابة بن عاصم بن شيبان السُّلمي، له وفادة. روى حديثه عن عمرو بن سعيد، قوله: «أنا ابن العواتك»[3].

وأما هُشيم الذي قال فيه الذهبي وابن عساكر: أنه اختلف عليه في هذا الحديث، فهو: أبو معاوية هُشيم بن بشر بن القاسم دينار السُّلمي[4]. روى له الجماعة. وُلِد سنة خمس ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة. روى عن الزهري. وروى عنه من القدماء: الثوري، وشعبة، ومالك. وهو أثبت الناس في حديث منصور بن زاذان، ويونس وسيار وحصين.

---

(١) ساقطة ونقلتها من الأصل ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٩.

(٢) التبصير لابن حجر ٢/ ٦٧.

(٣) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/ ٢٥٠.

(٤) **قلت**: هكذا جاء ضبطه في الأصل، ولكن في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي؛ ما نصه: (هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ـ أبو معاوية بن أبي حازم) (٧/ ٤١٨).

المطلب الثاني

في تأويل هذا الحديث وبيان نسب بني سُليم

قال المناوي: قال الحليمي[1]: لم يُرِدْ بذلك فخرًا، بل تعريف منازل المذكورات، كمن يقول: «كان أبـي فقيهًا»، لا يريد به إلاَّ تعريف حاله. قال: ويمكن أنه أراد به الإشارة بنعمة الله في نفسه وآبائه وأمهاته، انتهى.

قال بعضهم[2]: وبنو سليم تفخر بهذه الولادة.

قلت[3]: بنو سُليم، بالضَّم مصغَّر، قبيلة كبيرة من قبائل قيس بن عيلان من مضر[4].

---

(١) **الحليمي**: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله، فقيه شافعي، كان رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له: «المنهاج في شعب الإيمان». توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر مصادر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣١).

(٢) صنيع المصنف يُشعر بأنه ساقه أو نقله من كتاب آخر، أو أنَّ ما بعد قوله: «انتهى» من كلامه، مع أنه متصل بما قبله من كلام المناوي نفسه، كما هو في شرح الجامع بدون قوله: (انتهى)، فتأمل.

(٣) أي: المؤلف الزبيدي.

(٤) قال ابن حزم: «وقد قال قوم: قيس بن عيلان بن مضر. والصحيح: قيس عيلان».

قال نصر بن سيار:

أنـا ابـن خنـدف ينمينـي قبـائلهـا ... للصـالحـات وعمـي قيـس عيـلان=

وعيلان اختلف فيه كثيرًا، فقيل: لقب، واسمه: الناس. وكان الوزير المغربي[1] يشدِّد السين. وقيل: اسم غلام لأبيه، حضنه؛ فيجعل قيسًا مضافًا إلى عيلان لا ابنًا له، وهذا بعيد جدًّا. والصحيح: ما اتفق عليه النسَّابة من أن قيسًا ولد لعيلان، وهو ولد لمضر. وقيل: سُمِّي بفرس له قد سابق عليه، أو بكلب له.

والصحيح ما قدَّمناه، ويدل له قول زهير بن أبي سُلمى:

إذا ابتدرتَ قيس بن عيلان غاية
من المجد من يسبق إليها يسبق[2]

فالعقب من قيس هذا في ثلاثة: خصفة ــ بالخاء المعجمة محركة ــ، وسعد، وعمرو.

والعقب من خصفة من بطنين: عكرمة، ومحارب.

والعقب من عكرمة بن خصفة في: منصور بن عكرمة ــ وهو البيت الأول من قيس، وفيه العدد ــ، وسعد، وأبي مالك، وعامر.

= «قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب» (ص ٣٠) تحقيق الجبوري ــ المكتبة العلمية ببغداد.

(١) هو أبو القاسم الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر، المعروف بابن المغربي أو الوزير المغربي. توفِّي سنة ٤١٨هـ. له مؤلَّفات، منها: «رسالة القاضي والحاكم»، و «الإيناس في علم الأنساب». انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٤، معجم المؤلفين ١/ ٦٢٤.

(٢) لم أجده في ديوان زهير المطبوع.

والعقب من منصور في: هوازن، وسليم، وسلامان، ومازن.

ومن سُليم في: بُهتة بن سليم، ومنه تفرَّعت القبائل على ما هو مشروح في كتب الأنساب.

ولبني سُليم مفاخر، منها: أنها ألَّفت[1] يوم فتح مكة، أي: شهده منهم ألف، وأنَّ النبي ﷺ قدَّم لواءهم يومئذ على الألوية، وكان أحمرَ.

ومنها: أنَّ عمرًا رضي الله عنه[2] كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام: أنِ ابعثوا إليَّ من كل بلد بأفضله رجلاً، فبعث أهل البصرة بمجاشع بن مسعود السُّلمي، وأهل الكوفة بعتبة بن فرقد السُّلمي، وأهل مصر بمعن بن يزيد بن الأخنس السُّلمي، وأهل الشام بأبي الأعور السُّلمي.

---

(١) قال الدميري: روى عبد الباقي بن قانع في معجمه، والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي ــ وبعد أن ساق الحديث المذكور ومآثر بني سُليم ــ، قال: كذا قاله جماعة، والصواب: أن بني سُليم كانوا يوم الفتح تسعمائة، فقال لهم النبي ﷺ: «هل لكم في رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفًا»، قالوا: نعم. فوفاهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم، وإنما جعله عليهم لأن جميعهم من قيس عيلان.

* حياة الحيوان (٢/ ١٠).

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣/ ١٠٧).

المطلب الثالث

في تفصيل أسمائهن

قال الجوهري[1] في «الصَّحاح»، والصاغاني[2] في «العُباب»: العواتك في جدَّات النبي ﷺ تسع، وإياهم تبع صاحب «القاموس»، واقتصروا على ذلك.

---

(١) **الجوهري**: صاحب الصَّحاح، إسماعيل بن حماد، أبو النصر. أول من حاول الطيران ومات في سبيله. لغوي من الأئمة. من أشهر كتبه: «الصَّحاح» في مجلدين، وله في العروض والنحو. ومات في نيسابور، وذلك أنه صنع جناحين من خشب، وربطهما بحبل، وصعد سطح داره ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أُسبق إليه، وسأطير الساعة. فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلاً. توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٤٤٦)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٩).

(٢) **الصاغاني**: الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري الصاغاني، نسبة إلى صاغان قرية بمرو. أعلم أهل عصره في اللغة، كان فقيهًا ومحدِّثًا. وُلِد في لاهور في الهند، وتوفي في بغداد. له تصانيف كثيرة، منها: «مجمع البحرين»، و «التكملة» في ستة مجلدات جعلها تكملة لـ «صَحاح» الجوهري، و «العباب» معجم في اللغة، وغيرها. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٥١٩)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٣٣).

وقال ابن الأثير[1]، وابن بري[2] في «حاشية الصَّحاح»: هن اثنتا عشرة نسوة.

وقال العتبي[3]: قال أبو اليقظان[4]: العواتك ثلاث نسوة من بني سُليم، تُسَمَّى كل واحدة منهن عاتكة.

إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج ــ بالجيم ــ بن ذكوان بن

---

(١) **ابن الأثير**: هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن. مؤرِّخ من علماء النسب، كان منزله مجمع الفضلاء. له: «الكامل»، و «أسد الغابة في معرفة الصحابة» و «اللباب مختصر أنساب السمعاني». توفي سنة ٦٣٠هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٣)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٥٣).

(٢) **ابن برِّي**: عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار، المقدسي الأصل، المصري أبو محمد، من علماء العرب النابهين. وُلِد ونشأ وتوفي بمصر. له: «شرح شواهد الإيضاح حواش على صَحاح الجوهري». توفي سنة ٥٨٢هـ. انظر: «بغية الوعاة» (٢/ ٣٤)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٠٠).

(٣) **العتبي**: هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي من بني عتبة بن أبي سفيان، أديب كثير الأخبار من أهل البصرة ووفاته بها. له: «الأخلاق»، و «أشعار الأعاريب»، و «الخيل». توفي في حدود ٢٢٨هـ. انظر ترجمته في: «الفهرست» لابن الندي، و «وفيات الأعيان» ١/ ٥٢٢، و «الأعلام» للزركلي ٧/ ١٣٩.

(٤) **أبو اليقظان**: هو عامر بن حفص. عالم بالأنساب، يلقب بسحيم. له مصنفات، منها: «أخبار تميم»، وكتاب «النسب الكبير». توفي سنة ١٩٠هـ. انظر: «الفهرست» لابن النديم (١٥١) ولم يذكر له وفاة، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧).

ثعلبة بن بهتة بن سليم، وهي أم جدّ هاشم. كذا وقع في «الصَّحاح»، و «العباب» و «القاموس»، أي: أم عبد مناف بن قصي، وهكذا نقله العتبي عن أبي اليقظان.

وقال شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطَّيِّب الفاسي[1] في «حاشيته على القاموس» عند قوله: «أم جد هاشم»، ما نصُّه: الصواب أم والد هاشم، أو أم عبد مناف، انتهى. وهو ظاهر.

ثم إنَّ هذا القول الذي أجمعوا عليه خالفهم فيه شيخ النسب الزبير بن بكار[2] في كتاب «أنساب قريش»، حيث قال: «فَوَلَدُ قُصي عبدَ مناف وعبدَ العزى وعبدَ الدار وعبدَ وبرّه وتَخْمُر (كتنصُر). وأمهم: حُبَّى (تأنيث الأحب) ابنة حُليل (كزبير) بن حُبشية ــ بالضمِّ ــ بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة.

---

(١) **محمد الطيب الفاسي**: محمد بن الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرقي الفاسي المالكي، نزيل المدينة، أبو عبد الله. محدِّث، علاَّمة باللغة. وُلِد بفاس وتوفي بالمدينة، شيخ المؤلف. له: «المسلسلات في الحديث»، و «إضاءة الراموس حاشية على قاموس الفيروزآبادي»، و «شرح كافية ابن مالك»، وغيرها. توفي سنة ١١٧٠هـ. انظر: «كشف الظنون» (٦/ ٣٣١)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٧).

(٢) **الزبير بن بكَّار**: أبو عبد الله القرشي الأسدي المكي من أحفاد الزبير بن العوام أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب. وُلِد بالمدينة وتوفي بمكة. له تصانيف، منها: «أخبار العرب وأيامها»، و «نسب قريش وأخبارها»، و «الموفقيات»، و «أخبار ابن ميادة»، وغيرها. توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣١١)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٧٤).

وتبعه ابن الجواني[1] النَّسابة في «المقدمة الفاضلية»، مقتصرًا عليه، وكذا ابن عَنَبَة[2] نسَّابة العراق في «عمدة الطالب».

---

(١) **الجوَّاني**: شرف الدين أبو علي محمد أسعد بن علي، علوي، أصله من الموصل، مالكي، عالم بالأنساب. وُلِد وتوفي بمصر، وَلِيَ نقابة الأَشراف فيها. له: «طبقات الطالبيين»، و «تاج الأنساب». وله في دار الكتب المصرية: «تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة وهدية منيفة في أصول الأحساب وفصول الأنساب» من تأليفه. قال الزركلي: لعله «تاج الأنساب». توفي سنة ٥٨٨هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٠٢)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٦)، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٢٨).

(٢) **ابن عَنَبَة**: هو جمال الدين أحمد بن علي بن حسين بن علي بن مهنا الحسيني، المعروف بابن عنبة، ويقال: الداودي والطالبي، نسابة عراقي شيعي، مؤرِّخ. توفي في ٨٢٨ أو ٨٢٧هـ بكرمان. قال سركيس في «معجم المطبوعات العربية» (١/ ١٩٣): «ابن عنبسة الحسيني». وهو غلط، مع أنه ذكر أن جرجي زيدان ذكر اسمه ابن عنبة الداودي.

وفي «كشف الظنون» (٢/ ١١٦٧): «ابن عقبة»، وفي «هدية العارفين» (٥/ ١٢٣): «ابن عنبسة». قال الشيخ بكر أبو زيد في «طبقات النسابين» ترجمة ٣٦٤ (حاشية): ذكره في الأول ــ يعني «الكشف» ــ «ابن عقبة»، وفي الثاني ــ يعني «هدية العارفين» ــ «ابن عتبة»، ثم قال: كلاهما غلط.

* **قلت**: والذي في «هدية العارفين»: «ابن عنبسة» وليس «عتبة». وذكره أيضًا إدوارد فنديك في «اكتفاء القنوع بما هو مطبوع» صفحة ١٠٠ باسم أحمد بن علي بن عتبة الأصفر الداودي.

له: «عمدة الطالب في أنساب أبي طالب» مطبوع في الهند ــ لكنهو، وفي النجف ــ دار الأندلس، وفي بيروت ــ دار الحياة، وفي الأخيرة كتب اسمه على الغلافين «ابن عتبة» وترجم له المحققون ترجمة طويلة، وله: «عمدة الطالب =

قال الزبير: وحدثني إبراهيم بن المنذر، عن الواقدي، عن موسى بن يعقوب الزّمعي، عن أبيه، عن جدِّه قال: سمعتُ أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: لمَّا نكح قُصيّ حُبَّى ابنة حُليل الخزاعي؛ ولدت: عبد الدار بن قصي، وعبد مناف، وعبد العزى. فهذا السياق دالّ على أنَّ أم عبد مناف خزاعية لا سُلمية، فتأمل ذلك[1].

الثانية: عاتكة ابنة مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهتة بن سُليم. وهي أم هاشم بن عبد مناف، وهو ثالث[2] جَدّ لسيِّدنا رسول الله ﷺ.

والثالثة: عاتكة ابنة الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهتة بن سليم. وهي أم وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم النبي ﷺ ورضي الله عنها.

هكذا أوردوه. وفي الأخيرة خلاف؛ فقد نقل ابن الجواني في «المقدمة الفاضلية» أنَّ أم وهب بن عبد مناف والد آمنة أم النبي ﷺ:

= الصغرى»، وله أيضًا: «بحر الأنساب»، وله أيضًا: «التحفة الجمالية في الأنساب» بالفارسية. انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (١/ ٢٠١)، «أعيان الشيعة» محسن أمين (٩/ ٩٧).

* **قلت**: وفي «تاج العروس» (١٣/ ٦٠) ابن عقبة النسابة، وهو خطأ.

(١) **قلت**: الذي في جميع كتب الأنساب، ولا خلاف عليه، أنَّ أم عبد مناف (واسمه: المغيرة) هي حُبَّى ابنة حُليل الخزاعي.

(٢) هامش في الأصل: **قلت**: صوابه ثالث أب كما قاله محققه شيخنا الحجَّة محمد محمود التركزي حفظه الله.

قيلة[1] بنت جزء بن غالب بن عامر بن الحارث بن غسان الخزاعي، فتأمل ذلك.

قالوا: الأولى من العواتك عمَّة الوسطى، والوسطى عمَّة الأخرى، وهذه صورة ذلك:

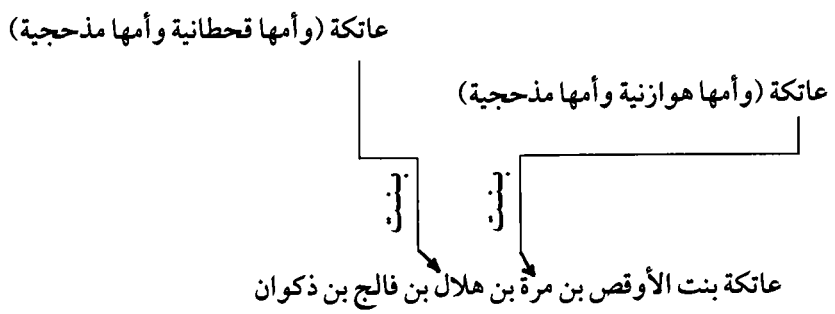

والجدَّات البواقي من غير بني سُليم.

فعلى قول الجوهري والصَّاغاني: ست، وعلى قول ابن برّي: تسع، وهن: اثنتان من قريش، واثنتان من عدوان، وكنانية، وأسدية، وهذلية، وقضاعية، وأزدية، انتهى.

قلت: أمّا العدوانية الأولى، فهي: عاتكة ابنة عبد الله بن وائل بن ظرب بن عمرو بن عائذ بن يشكر بن الحارث ــ وهو: عدوان (كسحبان) لأنه عدا على أخيه، فقتله ــ. وهي الجدَّة الخامسة لعبد الله والد النبي ﷺ.

---

(١) **قلت**: لا خلاف بَين كتب الأنساب في أن أم وهب ــ والد آمنة أم الرسول ﷺ ــ اسمها: قيلة وليست عاتكة. انظر: «بحث مختصر في الشجرة النبوية» لمحمد نبيل القوتلي ص ٢٢٩.

والثانية: عاتكة بنت الحارث ـ وهو عدوان ـ أخت يشكر، وهي عمَّة الجد الخامس لعاتكة السابعة، وهي أم مالك بن النضر بن كنانة الجدّ الثاني عشر لسيِّدنا رسول الله ﷺ.

فهاتان عدوانيتان، وعدوان من قبائل قيس، فإذا قلنا: اثنتان قيسيتان؛ لا يضر.

وأمَّا الكنانية فهي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة، أم لؤي ابن غالب الجدّ التاسع لسيِّدنا رسول الله ﷺ.

وأمَّا القُرشية: فيحتمل أنها عاتكة ابنة أبي همهمة، واسمه: حبيب بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر: الجدَّة الخامسة لفاطمة ابنة أسد، أم علي رضي الله عنهما، فإن النبي ﷺ كان يقول: هي أمي بعد أمي[1]، فتأمَّل!

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم عليّ بن أبي طالب دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي وتشبعيني وتعريني وتكسيني وتمنعين نفسك طيِّبًا وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم أمر أن تغسل ثلاثًا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلامًا أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: «الله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقِّنها حجَّتها، ووسِّع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي =

وأم أبـي همهمة: قلابة بنت عبد مناف (تكميل).

روى ابن عساكر في التاريخ قول النبـي ﷺ يوم حنين: «أنا ابن الفواطم»[1].

قال صاحب «القاموس»: والفواطم اللاتي ولدن النبـي ﷺ: قرشية، وقيسيتان، ويمانيتان، وأزدية، وخزاعية. ــ هكذا هو نصّه ــ فهن سبع. ونصّ الصاغاني في «التكملة على الصحاح»: قُرشية، وقيسيتان، ويمانيتان ــ أزدية وخزاعية ــ فالأخيرتان بدل من قوله: و «يمانيتان»، والأزد وخزاعة كلاهما من اليمن، فعلى هذا هن خمس لا سبع، والواو العاطفة في سياق «القاموس» إما سهو أو زيادة من النسَّاخ.

= فإنك أرحم الراحمين، وكبَّر عليها أربعًا وأدخلوها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنهم.

قال محققه حمدي السلفي: ورواه المصنف في الأوسط (٣٥٦ ــ ٣٥٧ مجمع البحرين) وقال: لم يروه عن عاصم إلاَّ سفيان، تفرَّد به روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو نعيم من طريق المصنف في الحلية (٣/ ١٢١).

واعترض شيخنا في «السلسلة الضعيفة» (رقم ٢٣) على قول الحافظ الهيثمي في المجمع: وبقية رجاله رجال الصحيح، بأنَّ أحمد بن حماد وإن كان ثقة في نفسه، فإنه لم يرو له أصحاب الصحيح وإنما روى له النسائي فقط... إلخ، ثم قال ــ أي الشيخ الألباني ــ: فالحديث ضعيف.

انظر: «المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ٣٥١ ــ ٣٥٢).

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٠٨) طبعة دار الفكر، بسنده المذكور عن بعض الطالبيين، ثم ذكره وهو بلاغ ولم يدرك هذا الطالبـي النبـي ﷺ فهو لم يصح.

فأمَّا القرشيَّة فهي جدَّته أم أبيه وعمِّه أبـي طالب: فاطمة ابنة عائذ بن عمران بن مخزوم.

وفي «الروض» للسُّهيلي، هي: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وأمَّا الأزدية: فهي فاطمة بنت سعد بن شيَل بالتحتية محركة، من بني عثمان بن عامر الجادر[1]، من أزد شنوءة.

ولم أعرف الثلاث البواقي.

وفي حديث آخر: «أن النبـي ﷺ أعطى عليًّا حُلَّة سِيَراء، وقال: شققها خُمُرًا بين الفواطم»[2].

قال العتبـي: إحداهن سيدة النساء فاطمة الزهراء، والثانية: فاطمة بنت أسد أم علي وإخوته رضي الله عنهما. قال: ولا أعرف الثالثة.

وقال ابن الأثير: هي فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

وقال الصاغاني: هي فاطمة أم أسماء بنت حمزة.

---

(١) قلت: سُمِّي الجادر لأنه أول من صنع جدارًا للبيت الحرام ليقيه السيول. هكذا ذكروه في كتب الأنساب.

(٢) حديث عليّ بن أبـي طالب قال: إن أكيدر دومة أهدى إلى النبـي ﷺ ثوب حرير فأعطاه عليًّا، فقال: «شققه خُمرًا بين الفواطم».
وورد بروايات أخرى، ذكرها مسلم في صحيحه في كتاب اللباس.
قال القاضي عياض في «نقل إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٦/ ٥٧٨):
* **قلت**: والحلة السِيَراء هي: الموشاة بالذهب والحرير. ذكره ابن منظور في «اللسان» (٢/ ٢٥٣).

وفي قول الأزهري[1]: هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس خالة معاوية، قال: وأُراه أراد فاطمة بنت حمزة؛ لأنها من أهل البيت.

قلت: وهند بنت عتبة كانت زوجًا لعقيل بن أبـي طالب.

وفي «الروض» للسهيلي: ورواه عبد الغني بن سعيد بَينَ الفواطم الأربع. وذكر فاطمة بنت حمزة مع اللتين تقدَّمتا، وقال: لا أدري من الرابعة، قاله في كتاب: «الغوامض والمبهمات».

وفي «المبهمات» لابن بشكوال[2]، يقال: الرابعة هي فاطمة ابنة

---

(١) **محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ـ أبو منصور**، أحد الأئمة في اللغة والأدب. وُلِد وتوفي بخراسان، ونسبته إلى جده الأزهر. له: «تهذيب اللغة»، و «غريب الألفاظ»، و «تفسير القرآن»، وغيرها. توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ١٩)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٢).

(٢) واسم كتابه: «الغوامض والمبهمات»، وهو مطبوع.
وابن بشكوال هو: خلف بن عبد الملك بن سعود بن بشكوال الخزرجي، أبو القاسم أندلسي، مؤرِّخ وبحَّاثة، من أهل قرطبة ولادةً ووفاةً. له: «الصلة في تاريخ رجال الأندلس»، و «الغوامض والمبهمات» في مجلدين، و «رواة الموطأ»، و «الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة» في عشرين جزءًا، وغيرها. توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر: «كشف الظنون» (٥/ ٣٤٩)، ومصادر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٥٩).
* **قلت**: جاء في هامش الصفحة ما نصّه: قلت: قول السيِّد محمد مرتضى هذا: «وهند بنت عتبة كانت زوجًا لعقيل بن أبـي طالب» تحريف واضح، وإفك مبين فاضح. والصواب وهو الحق اليقين المجمع عليه: أن زوج عقيل أختها فاطمة بنت عتبة لا هند، وإنما هند زوجة أبـي سفيان أم معاوية، لم يتزوجها أحد بعده ولا قبله إلاَّ الفاكه بن المغيرة، وقصتهما مع الكاهن معلومة عند أهل =

الأصم أم خديجة. قال: ولا أُراها أدركت هذا الزمان.

تنبيه: قال ابن بري: وقيل للحسن والحسين: ابنا الفواطم؛ فاطمة أمهما، وفاطمة بنت أسد جدَّتهما، وفاطمة بنت عمرو المخزوميَّة جدَّة النبي ﷺ لأبيه.

قلت: والجدَّة الثالثة لفاطمة بنت أسد هي: فاطمة بنت هرم بن رواحة العامرية. والجدَّة الخامسة لهما أيضًا: فاطمة بنت عُبيد بن منقذ العامرية. وأم جدَّتهما خديجة: فاطمة ابنة الأصم.

* * *

= العلم. وكتبه محققه شيخنا وأستاذنا العلامة الثقة محمد محمود التركزي، لطف الله تعالى به، آمين.

خاتمة

في بيان العواتك من الصحابيات

فمنهن: عاتكة بنت أُسيد بن أبـي العَيص الأموية، أخت عتاب، أسلمت يوم الفتح.

وعاتكة بنت خالد الخزاعية، صاحبة الخيمتين[1].

---

(١) وقصَّة أم معبد كما ذكرها ابن هشام وأصحاب السِّير أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على خيمتها هو وأبو بكر ومولى أبـي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما، وكانت أمُّ مَعبد بَرَزة جَلِدَةَ تختبـىء بفناء القباء، تُسقي وتُطعم، فسألوها لحمًا وتمرًا يشترونه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا، وكان القوم مزمِلين مُسنِتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة بكسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خَلَّفها الجُهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك؟ قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبـي أنت وأمي! إن رأيت بها حلبًا فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، فسمَّى الله تعالى، ودعا لها في شأنها، فتفاجت عليه، ودرَّت واجترَّت. ودعا بإناء يُريضُ الرهط، فحلب فيه ثجًّا، حتى علاه لبنها، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى روَوا، وشرب آخرهم، ثم أراضوا. ثم صبَّ به ثانية بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها. ثم بايعها على الإسلام، ثم ارتحلوا عنها، فما لبثت حتى جاء زوجها أبو مَعْبَد =

وعاتكة[1] بنت زيد بن عمرو بن نفيل، أخت سعيد.

وعاتكة بنت عبد المطلب، عمَّة رسول الله ﷺ، صاحبة الرؤيا المشهورة[2]. ذكرها الزبير في كتاب «أنساب قريش».

= يسوق أَعنزًا عجافًا، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد؟ والشاة عازب حِيال، ولا حَلوبَ في البيت؟ قالت: لا والله، إلاَّ أنه مرَّ بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا؛ قال: صفيه يا أم معبد، فوصفته له بكلام طويل كله حق؛ قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش، الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً. سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧.

(١) وهي زوجة أربعة من الشهداء، هم: عبد الله بن أبـي بكر، وزيد بن الخطاب، وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين، والزبير بن العوام رضي الله عنهم جميعًا.

(٢) ذكر ابن هشام وغيره من أصحاب السِّير أنَّ عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل قدوم ضَمْضَمْ مكةَ بثلاث ليالٍ، رؤيا أفزعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوَّفت أن يَدْخُل على قومك منها شرٌّ ومصيبةٌ، فاكتم عنِّي ما أحدِّثك به، فقال لها: وما رأيتِ؟ قالت: رأيت راكبًا أقبل على بعيرٍ له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته، ألا انفروا يا لغُدْر لمصارعِكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فينما هم حوله مَثَلَ به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغُدَرْ لمصارعكم في ثلاث. ثم مَثَلَ به بعيره على رأس أبـي قُبيس، فصرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارْفَضَّتْ، فما بقي من بيوت مكة، ولا دار إلاَّ دخلتها منها فَلَقَة؛ قال العباس: والله إنَّ هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد. «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠٨).

* **قلت**: والغريب قول الحافظ الذهبـي في «السير» في ترجمة صفية رضي الله =

وعاتكة بنت عوف، أخت عبد الرحمن.

وعاتكة بنت الوليد، أخت خالد بن الوليد.

وعاتكة بنت نعيم بن عبد الله العدوية، روت عنها زينب بنت أبي سلمة في العدَّة[1].

وعلى هذا القدر[2] وقع الاقتصار، واسترسل القلم عن الإكثار في المضمار، تسهيلاً للطالب الراغب، وتوصيلاً للفوائد والغرائب.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبشكره تزداد البركات، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم ومجَّد وكرَّم وعظَّم.

= عنها: (والصحيح أنه ما أسلم من عمَّات النبي ﷺ سواها)، مع أنه ذكر في ترجمتها وترجمة أروى أنهما أسلمتا؟ انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٦٩) وقد أثبتها في الصحابة ابن حجر في الإصابة وابن منده والعقيلي وابن سعد.

(١) وقد أورد ابن حجر الحديث في «الإصابة» في ترجمة عاتكة بنت نعيم.
قال: «جاءت ــ يعني عاتكة ــ رسول الله ﷺ، فقالت أنَّ ابنتها تُوُفِّي عنها زوجها فحدَّت عليه، فرمدت رمدًا شديدًا، وخشيت على بصرها، أفتكتحل؟ قال: لا، إنما هي أربعة أشهر وعشرًا، فقد كانت المرأة منكن تحدّ سنة ثم تخرج فترمي بالبعرة على رأس الحول»، ثم قال: أخرجه الطبراني، «الإصابة» (٤/ ٣٥٨).
* **قلت**: والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٤٧)، وهو في «الصحيحين» و «السنن» في كتاب الطلاق من رواية أم سلمة دون ذكر عاتكة.

(٢) **قلت**: زاد ابن حجر في «الصحابيات» من اسمهن عاتكة في القسم الأول منه (٤/ ٣٥٦ ــ ٣٥٨):
(أ) عاتكة بنت أبي أزيهر.
(ب) عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.
(ج) عاتكة بنت أبي الصلت الثقفية. والله أعلم.

وقال مؤلِّفه: فرغ من تحرير هذه الأسطر مُهذبها العبد الفقير محمد مرتضى الحسيني في مجلسين، آخرهما في يوم الأحد لأربع مضين من ربيع الثاني سنة ١١٩٤هـ.

يقول ناسخها الفقير محمد أبو النصر هاشم الجعفري النابلسي: قد وقع الفراغ من نسخها في ١٦ جُمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ بمصر القاهرة، برسم شيخنا ومولانا الحجَّة الثِّقة العلاَّمة الشَّيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي[١]، حفظه الله[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) **محمد محمود التركزي الشنقيطي**: علاَّمة عصره في اللُّغة والأدب، شاعر أمويّ النسب. وُلِد بشنقيط وتوفي بالقاهرة. له: «الحماسة السنية في الرحلة العلمية»، و «عذب المنهل» أرجوزة، و «تصحيح الأغاني». توفي سنة ١٣٢٢هـ. انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣١١).

(٢) قابلتُ منسوختي لمخطوطة هذا الكتاب النفيس مع مصوَّرة الأصل المخطوط والمهداة لي من الشيخ نظام يعقوبـي حفظه الله، وذلك في يوم الجمعة وهو يوم عرفة من عام ١٤١٩هـ، بمسجد نمرة بعد انتهاء الإمام من خطبة يوم عرفة، والأصل المخطوط المصوَّر بيد الشيخ نظام يعقوبـي حفظه الله ونفع به، وأنا أقرأ في منسوختي عليه مع تصحيحها من السَّقط والأخطاء.

كما تمَّت مقابلته ثانيًا في الحرم الشريف، في الصَّحن قبالة الكعبة المشرَّفة، وذلك يوم السابع والعشرين من رمضان عام ١٤٢٠هـ، مع أخي الشَّيخ رمزي دمشقيَّة وفَّقه الله.

والحمد لله ربِّ العالمين.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٧
صور المخطوط	١٠
الرسالة	
تمهيد	١٥
المقدمة: تحقيق لفظ عاتكة واشتقاقه ومعناه	١٦
الاختلاف في اشتقاق العاتكة من النساء	١٩
المهمة: **المطلب الأول**: في بيان الحديث الذي ورد فيه هذا اللفظ	٢٢
المطلب الثاني: في تأويل هذا الحديث وبيان نسبَ بني سُليم	٢٦
المطلب الثالث: في تفصيل أسمائهن	٢٩
خاتمة: في بيان العواتك من الصحابيات	٤٠

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧ - ١٨)

إِخْلَاصُ الوِدَادِ
فِي
صِدْقِ المِيعَادِ

وَيَلِيهِ

مَا يَفْعَلُهُ الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ
بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُونِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمُ وَتَعْلِيقُ
خَالِدِ بْنِ العَرَبِي مُدْرِك

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ولي الصالحين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين، وصحابته الطيِّبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد تَشَرَّفْتُ بدعوة الأخ الوَدُود المُتَوَدِّد، بحَّاثة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي إلى المشاركة بقراءة بعض الرسائل المخطوطة بفِنَاءِ صَحْنِ المسجد الحرام المبارك؛ حيث اقترح بعض الأفاضل وفي مُقَدمتهم الشيخ الكريم، والباحث المتفنِّن، مُتَعَدِّد المواهب نظام محمد صالح يعقوبي البحريني، والأستاذ المجتهد المتقن الشيخ رمزي دمشقية، صاحب دار البشائر الإسلامية، منذ فترة، قراءة بعض المخطوطات اللطيفة الحجم والمحتوى في العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، فاجتمع لهم بذلك شَرَفُ الزَّمَان، والمَكَان، والقَدْر.

وقد أَلْفَيْتُهَا طَرِيقَةً حَسَنَة، وَإِحْيَاءً لِعَادَةٍ لِلعُلَمَاءِ مَنْسِيَّة؛ إذ حرص عليها عُلَمَاء من المغرب والمشرق قديمًا، فيستحضرون الكتب والأجزاء

لقراءتها داخل المسجد الحرام لبركة المكان؛ وذلك إما على وجه المذاكرة مع الأقران، أو الاستجازة من الشيوخ والمسندين.

فهذا الحافظ ابن خَيْر الإشبيلي (٥٧٥هـ) يذكر أنه قرأ كتاب «التَّلْخِيص في القِرَاءَات الثَّمَان عَن القُرَّاء الثَّمَانِيَة المَشْهُورِين» لأبي معشر الطبري على الشيخ أبي جعفر أحمد بن شعبان الكلبي المكي بقراءته على شيخه بالحرم المكي الشريف[١].

والحافظ المسند التُّجيبي، قرأ كتاب صحيح الإمام البخاري على الشيخين فخر الدِّين أبي عمرو التَّوْزَري المالكي، وظهير الدِّين أبي الفداء المصري الشافعي داخل الحرم الشريف تجاه الكعبة المعظَّمة، وسمع جزءًا فيه حديث الرحمة المسلسل بشرطه على شمس الدِّين أبي عبد الله الجَيَّاني الأندلسي بالحرم الشريف تجاه الكعبة المشرَّفة بإزاء باب العمرة، وغيرها من الكتب والأجزاء التي تحصَّلت له بقراءته وسماعه من الشيوخ داخل الحرم المكي الشريف[٢].

ومن علماء المشرق الحافظ المحدِّث المتقن شمس الدِّين السخاوي (٩٠٢هـ)، الذي تحصل له من ذلك الكثير والكثير[٣].

وقد اخترت رسالتين لطيفتين للفقيه المتقن مَرْعِي الكَرمِي الحنبلي (١٠٣٣هـ)، هما: «**إِخْلَاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيعَاد**»، ورسالة: «**مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُون**».

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٠.

(٢) برنامج التجيبي ص ٦٨، ١٧١، ٢٣٩.

(٣) راجع لذلك كتابه الحافل في الترجمة لنفسه: «إِرْشَادُ الْغَاوِي بَل إِسْعَادُ الطَّالِبِ وَالرَّاوِي بِتَرْجَمَةِ السَّخَاوي» (مخطوط ل/ ٢٧ أ وغيرها).

رسـالـة
«إِخْلاَصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيعَاد»

صِدْقُ الوَعْدِ مِنَ الخِصَالِ الكريمة الفاضلة، التي اتَّصَفَ بها العرب في جاهليتهم قبل البعثة المحمدية، فمدحوا من يَصْدُقُ في وَعْدِه ويُوفي به، وذَمُّوا مَنْ يُخْلِفُه ولا يَحرِصُ عليه، يُصَدِّقُهم في ذلك قول عامر بن الطفيل:

وَإِنِّـي وَإِنْ أَوْعَـدْتُـهُ أَوْ وَعَـدْتُـه ... لأخْلِـفُ إِيْعَـادِي وَأُنْجِـزُ مَـوْعِـدِي

ومع مجيء الإسلام أكَّدت النصوص الشرعية على الوفاء بالوعد وإنجازه، وجعله من كرائم الأخلاق التي يتَّصف بها المؤمنون، وفي مقابل ذلك ــ والعياذ بالله ــ الكذب في الوعد، وهو من الرَّذَائِل الخُلُقِية التي يَتَرَفَّع عنها المؤمن من عباد الله.

وقد اهتمَّ الفقهاء بالكلام على حُكْمِ الوَفَاء بالوعد لما يترتب عليه من أحكام فقهية وقضائية؛ فَتَنَاوَلُوها ضمن كتاب «الأَيمان والنذور»، ولم يُغفِل الحديث عنها علماء العقائد من أهل السنَّة عند التفصيل في قضية إنفاذ وعد الله ووعيده، والرد على مذهب المعتزلة في ذلك.

ومن العلماء الذين سَبَقُوا الشيخ مَرْعِي الكَرْمِي إلى التصنيف في

الوفاء بالوعد: الحافظُ المُتقِن شَمسُ الدِّين السخاوي (٩٠٢هـ) في كتابه المَوْسُوم: «الْتِمَاسُ السَّعْدِ في الوَفَاءِ بِالْوَعْدِ»[١]، وهو من الكتب التي صنَّفها لأجل السلطان الأشرف قَايِتْبَاي[٢]، وقد أجاد السخاوي فيه وأفاد في عرض الأحاديث والآثار الواردة في الأمر بالوفاء بالوعد، والكلام على درجتها، ثم تطرَّق إلى بعض الفوائد والأحكام.

أما رسالة الشيخ الفقيه مرعي الكرمي «إخلاَصُ الوِدَاد» فقد جمع فيها فَوَائِد، وَاصْطَادَ لها فَرَائِد، وبناها على ضوء قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤].

وساق فيها كلام جماعة من المفسِّرين عل الآية الكريمة في كون الوفاء بالوعد من خُلُق الأنبياء، ومن صفات المؤمنين الأصفياء، وانتقل إلى وفاء إسماعيل عليه السلام بوعده، وصبره على الذبح، كما ساق بعض الأحاديث والآثار في صدق الوعد، والوفاء بالعهد، ثم ختمها بالكلام على حكم الوعد الفقهي، وهل يلزم من حيث الحكم القضائي؛ بحيث يلزم القاضي من أخلف وعده بأدائه والالتزام به؟

تناول كل ذلك نَاهِجًا فيه منهج الاختصار والإيجاز، البعيد عن الإخلال والانحياز.

* * *

(١) مطبوع بتحقيق د. عبد الله الخميس، عن مكتبة العبيكان.

(٢) أَلَّفَ الحافظ السخاوي مجموعة من الكتب والمصنفات بطلب من السلطان قايتباي حاكم مصر (٨٧٣ ـ ٩٠١هـ) وأهداها له، ويعتبر بعضها من أجود ما صُنِّف في بابه، وقد تكلَّمت عنها في دراسة أنجزتها عن تراث الحافظ السخاوي.

رسـالـة

«مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُون»

عَرَّف المُتَقَدِّمُون الطَّاعُونَ بِتَعَارِيف مختلفة، بحسب ما تَوَفَّر لهم من مَعْلُومَاتٍ عَن هذا الوَبَاء في ذلك الوقت، وقد حَدَّهُ علماء الطب الحديث بقولهم: الطَّاعون سَبَبُه بَكتِرْيَا عُضْوِية عُنْقُودِية تَصْطَبِغ سَلْبًا بِصِبْغَة جرام، وتعتبر بَرَاغِيثُ الفِئْرَانِ النَّاقِلَ الأساسي لميكروب الطَّاعون، وتَتَغَذَّى هذه البَرَاغِيثُ عَلَى الدم[1].

والطَّاعون عند أهل الطب عدة أنواع بالنظر إلى نوعيتها وخطورتها[2]، ويعتبر بنو إسرائيل أول من أصيب به في القديم؛ إذ انتشر بينهم الفساد والزنا والربا، فعاقبهم الله عزَّ وجلّ بالطاعون ابْتِلاءً لَهُم وتَأْدِيبًا؛ وقد جعله الله تعالى سُنَّةً كَونِيَّةً، وَوَعِيدًا إِلـهِيًّا لِلنَّاس إِذَا هُم عصوه جلَّ وعلا، وخالفوا أمره بِنَشر الفساد بينهم، ولهذا صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَمْ تَظْهَر الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِم

(١) مقدمة د. محمد البار لكتاب ما رواه الواعون للسيوطي ص ٨، ٣٥.

(٢) نفس المرجع ص ٥٣.

الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ التي لَم تَكُنْ مَضَت في أَسْلاَفِهِم»[1].

ويمكن القول بأنَّ علماء المسلمين أَوْلَوا اهتمامًا كبيرًا بالحديث عن مرض الطَّاعون، وتفصيل الكلام عنه سواء كان ذلك ضمن شروحهم على كتب الحديث والسنن، أو بالتصنيف المستقل فيه؛ بل إنَّ النصوص التي وصلتنا من تراثنا الإسلامي عن الطَّاعون في كلام الفقهاء والمحدِّثين تَفُوقُ نُصُوصَ الأطبَّاء المتقدِّمين عنه؛ إذ لا نجد عند هؤلاء سِوَى إِشَارَاتٍ مُتَوَاضِعَة لا تُقَاسُ بِتَفْصِيل العلماء من أهل الفقه والحديث إطلاقًا.

وهكذا نجد أنَّ الإمام البخاري قد عَقَد تحت كتاب الطب بابين في الكلام عن الطَّاعون، وبَوَّبَ الإمام مسلم في صحيحه بابًا مُستَقِلاًّ، وكذا باقي كتب السنَّة النبويَّة، ويأتي بجانب ذلك كله مصنفات العلماء المستقلة عن الطَّاعون، والتي لا يزال تراثنا المجيد يزخر بنصيب وافر منها.

ويُعَد «كتاب الطواعين» لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) أَوَّلَ مُصَنَّفٍ عن الطَّاعون، اعتمد عليه جَمْعٌ مِن الحفَّاظ الذين ألفوا بعده في هذا الموضوع كالحافظ ابن حجر، والسيوطي، وفقيهنا مرعي الكرمي، ثم توالت بعد ذلك المصنَّفات إلى غاية القرن الرابع عشر الهجري.

وفي محاولة لإحصاء هذه المصنَّفات بلغت قرابة سبعين كتابًا في

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ح (٤٠١٩)، والدَّاني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٦)، وإسناده صحيح.

الطَّاعون[1]، لا يزال أغلبها دفين قبور المخطوطات، ولم ير منها نور الطباعة سوى كتاب الحافظ ابن حجر، والسيوطي، وابن كمال باشا؛ مما يدعو الباحثين إلى محاولة النظر فيها، وانْتِقَاء ذَاتِ الأَصَالَةِ منها لتحقيقها، حتى يَتَسَنَّى بذلك لدارسي هذا الموضوع الإفادة من نصوص العلماء المتقدِّمين على ضوء نتائج علم الطب الحديث.

* * *

(١) انظر عن المصنفات في موضوع الطَّاعون: مقدمة الباحث أحمد عصام الكاتب، لكتاب بذل الماعون ص ٢٩، ٤١، و د. محمد البار في مقدمة ما رواه الواعون ص ٨١، ٩٩.

مَنْهَجُ الْفَقِيهِ مَرْعِي الكَرْمي فِي كِتَابِه

«مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ»

اهتمَّ الفقيه مرعي الكرمي بموضوع الطَّاعون اهتمامًا بالغًا دفعه لتصنيف أكثر من كتاب فيه، فقد جمع في رسالته: «تَحْقِيق الظُّنُونِ بِأَخْبَارِ الطَّاعُون»[1]، عدَّة نصوص حول موضوع الطَّاعون، وجعله في عشرين فصلاً تناول في كل فصل منه مسألة من مسائله، وناقشها في ضوء كلام العلماء.

ويظهر جيِّدًا من خلال المقارنة الأولية لكتاب «تحقيق الظنون» مع رسالة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»، أنَّ هذا الأخير يكاد يكون مختصرًا لكتابه الأصل تحقيق الظنون؛ إذ تحدَّث فيه عن قضيتين مهمَّتين، هما: جدوى الأدعية والأذكار في دفع الطَّاعون، والتساؤل عن دَوْرِ الطب في دفع الطَّاعون عن الناس. وقد وجدته يحيل في كتابه «ما يفعله الأطباء والداعون» على كتاب «تحقيق الظنون».

---

(١) مخطوط تحصَّلت على مصورة منه، تقع في ٤٠ ق.

ولم يكتف بتصنيف هذين الكتابين؛ بل عقد أبوابًا في كتابه: «سلوان المصاب بفرقة الأحباب»[1]، تكلَّم فيها عن الطَّاعون، ويكاد يكون ما ذكره في «سلوان المصاب» شبه تكرار لما تناوله في كتابيه السابقين.

ولم تذكر لنا المصادر سبب اهتمام شيخنا مرعي الكرمي بموضوع الطَّاعون، وهل كان ذلك استجابة لمن طلب منه جمع مسائل عن الطَّاعون كما صرَّح به في مقدمة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»، أو لانشغال الناس في عصره بهذا الموضوع.

ويمكن تلخيص أهم معالم منهجه في هذه الرسالة في النقاط التالية:

* افتتح كتابه بالحديث عن اختلاف العلماء في جدوى التداوي للطاعون من جهة، وتساءل هل ينفع فيه ما ورد من الأدعية والأذكار؟ فنقل كلام العلماء في ذلك وخلافهم، واستأنس بكلام الحافظ ابن القيم والسيوطي، مع الاستشهاد ببعض النصوص عن ابن سينا في الطب.

* بيَّن حقيقة الطَّاعون عند المتقدمين والخلاف فيه، وكان الشيخ مرعي يتدخَّل بتوجيه ما يراه مناسبًا من النصوص، أو ردّ ما يستبعده فكره ورأيه.

* حاول ترجيح كلام أهل العلم والشرع على كلام الأطباء في مسألة وقت ظهور الطَّاعون، وتحديد الأطباء لذلك ببعض الفصول من

---

(١) نشر دار الحرمين بالقاهرة عام ١٤٢٠هـ.

السنة، وهي قضية واضحة لمن قارن بعض النصوص التراثية؛ إذ يجد بِكُلِّ جَلاءٍ أنَّ علماء الشرع كانوا أَدَقَّ في عدة قضايا عن الطَّاعون من الأطباء كابن سِينا، وَابْنِ النَّفِيس وغيرهم ممن تكلَّموا في مصنفاتهم الطبية عن الطَّاعون[1].

* أكَّد الشيخ مرعي الكرمي على أنَّ السبب الأكبر في ظهور الطَّاعون وتَفَشِّيه هو ما يقترفه الناس من ذنوب وفواحش، مستشهدًا في ذلك بالأدلة الواردة من السنَّة النبوية.

* استفاد من نُصُوص العلماء الذين سبقوه في التصنيف في الطَّاعون، كابن حجر في كتابه «بذل الماعون»، وخاصة أثناء الحديث عن الألفاظ المشكلة في بعض النصوص النبوية، والسيوطي، وزكريا الأنصاري.

* رَجَّحَ مَذْهَبَ جَمَاعَةٍ مِن العلماء في إفادة التداوي والعلاج من الطَّاعون، وإجراءاتهم في هذا الباب، وهي تدابير اشتهرت في تلك العصور.

* رَدَّ بعض الاعتقادات المنحرفة في اتِّقاء الطَّاعون، والتي سادت بين بعض النَّاس في عصره.

* أورد بعض الأدعية والأذكار التي تقال عند الابتلاء بوباء الطَّاعون من السنَّة النبوية، ومن كلام بعض العلماء، في بعضها مَقَالٌ نبَّهت عليه في موضعه.

---

(١) حاول د. محمد البار مقارنة بعض النصوص الواردة بخصوصها في مقدمته لكتاب السيوطي في الطَّاعون ص ٥١، ٥٧.

* خَتَم كِتَابَه بِإِبْطَالِ كَلامِ المُنَجِّمِين، وتَوضِيحِ أَنَّ تَخَرُّصَاتِهم ضَرْبٌ من الرجم بالغيب، وأَكَّدَ عَلَى عَدَمِ جَوَاز تصديقهم في ما يَدَّعُونه وَيَتَقَوَّلُونَه، وذلك في ضوء الآيات والأحاديث الواردة في التأكيد على انفراد الرب جلَّ وعلا بعلم الغيب، وكذب من ادَّعاه لنفسه كائنًا مَن كان، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاَّمة الفقيه مرعي بن يوسف بن أبـي بكر بن أحمد بن أبـي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي[2] المقدسي.

مولده ونشأته:

وُلِد رحمه الله في قرية طور كرم، وانتقل بعد ذلك إلى القدس، ثم ارتحل إلى القاهرة حيث توفي بها.

---

(١) انظر للمزيد عن حياة المؤلف: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص ١٨٩، وخلاصة الأثر للمحبـي ٤/٣٥٨، وعنوان المجد ١/٣١، ومختصر طبقات الحنابلة ص ٩٩، والسحب الوابلة ٤/١١١٨، وكشف الظنون ١٩٤٨، وهـديـة العـارفيـن ٢/٤٢٦، وإيضـاح المكنـون ١/٧، ١٨، ٣٤، والأعـلام ٧/٢٠٣، ومعجم المؤلفين ١٢/٢١٨، وتقدمة كتاب أقاويل الثقات للشيخ شعيب الأرنؤوط، وتقدمة كتاب تحقيق البرهان في شأن الدخان للأستاذ مشهور سلمان، وتقدمة كتاب الكواكب الدرِّيَّة في مناقب ابن تيمية للباحث نجم عبد الرحمن خلف.

(٢) نسبة لطور كرم في فلسطين.

عقيدته ومذهبه:

كان مرعي الكرمي رحمه الله ينهج في مسائل الاعتقاد منهج السلف في فهم نصوص الصفات، وذلك باعتقاد حقيقتها ومعناها، مع تفويض العلم بالكيفية إلى علم الله تعالى، يظهر ذلك جليًّا في كتابه «أَقَاوِيل الثِّقَاتِ في تَأْوِيلِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات».

أما عن مذهبه في الفروع، فقد كان حنبليًّا، مُخْلِصًا لمذهب الحنابلة؛ يدلُّ على ذلك قوله:

لَئِن قَلَّد النَّاسُ الأَئِمَّة إِنَّنِي ... لَفِي مَذْهَبِ الحَبْرِ ابن حَنْبَلٍ رَاغِبُ
أُقَلِّدُ فَتَوَاهُ وَأَعْشَقُ قَوْلَهُ ... وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

ثناء العلماء عليه وشيوخه:

اشتهر الشيخ الفقيه مرعي الكرمي عند العلماء باشتغاله الكلِّي بالعلم، وانهماكه التام في فنون المعرفة والتحصيل، مع الانصراف الكبير إلى التدريس والإقراء والإفتاء زمنًا طويلاً، وصفه المُحِبِّي بقوله: أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إمامًا محدِّثًا، فقيهًا، ذا اطِّلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامَّة بالعلوم المتداولة[1].

وأثنى عليه ابن حميد النجدي فقال: العالم العلاَّمة، البحر الفهَّامة، المدقِّق المحقق، المفسِّر المحدِّث، الفقيه الأُصولي، النحوي، أحد أكابر علماء الحنابلة في عصره[2].

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٣٥٨.

(٢) السحب الوابلة ٣/١١١٨.

وذكره الأستاذ الزِّركلي بقوله: مؤرِّخ، أديب، من كبار الفقهاء[1].

وبالجملة فقد وصفه جميع من ترجم له بصفات عالية في العلم والجمع، والتحصيل والتأليف.

آثاره العلمية:

يعتبر الشيخ الفقيه مرعي الكرمي من المكثرين في التأليف والتصنيف؛ فالناظر في مصنفاته يَلفِتُ نَظَرَه تَنَوُّعُ العلوم والفنون التي صنف فيها من: توحيد، وفقه، وحديث، وتفسير، مما يدل على سَعَة حصيلة الرجل العلمية، وإن كان يغلب على أكثرها الاختصار، لكن ذلك لا يمنع من تمكُّنه في التصنيف، وخاصة ما تعلَّق منها بفقه الحنابلة؛ إذ يُعَدُّ مرجعًا معتمدًا عندهم، وقد لقيت قَبولاً عند أهل المذهب، ويصف المُحِبِّي ذلك بقوله: فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده، وأعدائه، ما أمكن أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها[2].

وقد بلغ إحصاء بعض المترجمين له في عَدِّ مصنفاته زهاء سبعين مصنف كما أثبته المُحِبِّي[3]، وابن حميد النجدي[4]، والبغدادي[5]، والزِّركلي[6]، وانفرد الدكتور عبد الرحمن العثيمين بإيصالها إلى نحو مائة

---

(١) الأعلام ٧/ ٢٠٣.

(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٣٥٨.

(٣) نفس المرجع ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠.

(٤) السحب الوابلة ٣/ ١١٩ ـ ١١٢١.

(٥) هدية العارفين ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٦) الأعلام ٧/ ٢٠٣.

كتاب مصنف لمرعي الكرمي، اعتمد في إحصائه ــ حسب كلامه ــ على مكتبات خاصة وعامة غير مفهرسة، ولا ندري شيئًا عنها لأنه لم يُسَمِّهَا[١].

كما اجتهد الشيخ شعيب الأرنؤوط في تتبُّع المخطوط منها في خزائن العالم التراثية[٢]، والباحث نجم عبد الرحمن خلف في مقدمة تحقيقه لكتابه: «الكواكب الدرِّيَّة»[٣].

وفـاتـه:

وتوفِّي الشيخ مرعي الكرمي رحمه الله مُخَلِّفًا وراءه مكتبة زاخرة بالرسائل والتصانيف النفيسة في شهر ربيع الأول من عام ١٠٣٣هـ، ودُفن بتربة المجاورين بالقاهرة[٤]، وأَرَّخ صاحب «السُّحب الوابلة» وَفَاته نقلاً عن ابن سلوم في ذي القعدة من عام ١٠٣٢هـ[٥].

❑ ❑ ❑

(١) في حاشية له على السحب الوابلة ٣/ ١١١٨.

(٢) مقدمة أقاويل الثقات ص ٣٢ ــ ٣٨.

(٣) مقدمة الكواكب الدرِّيَّة ص ٢١ ــ ٢٨.

(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٣٦١، معجم المؤلفين ١٢/ ٢١٨.

(٥) السحب الوابلة ٣/ ١١٢٥.

وصف النسخ المعتَمَدة في إخراج الرِّسالتين

ـ **الرسالة الأولى: «إِخْلَاصُ الوِدَاد»**: اعتمدت على نسخة من ذخائر دار الكتب والوثائق المصرية، ضمن مجموع برقم: ١٧٨١ف، يضم عدة رسائل للشيخ مرعي الكرمي، وهي تشكِّل الرسالة الثالثة من المجموع، تقع في ورقتين، عدد أسطرها خمسة وعشرون سطرًا، بمعدل ثلاث عشرة كلمة في كل سطر، كُتِبت بخط مشرقي غير واضح في بعض الأحيان، بها إلحاقات ساقطة بالهوامش بنفس خط ناسخ الكتاب.

وقد ترجَّح لدي أنَّ الرسالة بخط المؤلف كما يظهر من مقدمة الكتاب، ويلاحظ عدم وجود ما يفيد انتهاء الرسالة من تصريح المؤلف كما حصل بالنسبة لباقي رسائله، ولعلَّ ذلك قد سقط منها، وهي النسخة الوحيدة ـ فيما أعلم ـ إذ لم أجد من أشار إلى وجود نسخة أخرى.

ـ **الرسالة الثانية: كتاب «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون بدفع شرِّ الطَّاعون»**: نَشَرْتُه بناءً على نسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ١٧٨١ف، شكلت فيه الرسالة الثانية، تقع في أربع لوحات، كل لوحة تضم ورقتين، عدد أسطرها خمسة وعشرون سطرًا، في كل سطر ما يقرب من ثلاث عشرة كلمة، خطها مشرقي غير واضح في بعض المواضع، كتبت الرسالة بخط المؤلف، ولم تخل من السَّقْط الذي كان يلحقه في

كثير من الأحيان بالهامش، ورد في آخرها أنها نُسِخت بتاريخ حادي عشر ربيع الأول من عام إحدى وثلاثين وألف.

وينبغي التنبيه على أنَّ جميع المصادر التي نَسَبَت هذه الرسالة إلى الشيخ مرعي الكرمي، تذكرها بعنوان «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون لدفع شرِّ الطَّاعون»، بينما الذي وجدته على غلاف الرسالة «بدفع شرِّ الطاعون»، وقد أَثْبَت ما وجدته على غلاف عنوان الكتاب، خاصة وأنَّ الرسالة بخط المؤلف، كما أنَّ لها توجيه من حيث اللغة، إذ يصح قَوْلُ القَائِل لُغَةً: «فعله به» كما نصَّ عليه صاحب «اللسان»[1].

وقد أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ على نسبة الرسالتين له.

كما حاولت أن أسلك مسلك التوسُّط في التعليق على النص، وعدم التوسُّع بإثقال الحواشي، وإنما يكون التعليق على الضروري، مع الحرص على تخريج الأحاديث من مصادرها، ونقل حكم الحفَّاظ على إسنادها.

هذا وأسأل الله العليّ القدير أن يوفِّقنا لحسن العمل، ويجنِّبنا الخطأ والزلل. وصلَّى الله على نبيِّه ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب

خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسي

الإدريسي الحسني

بجوار بيت الله الحرام في منتصف ليلة الخميس

غرَّة ربيع الأول من عام ١٤٢١هـ

---

(١) لسان العرب [مادة: دفع].

كتاب إخلاص الوداد في صدق الميعاد لمرسل الخليل العدي

بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الكرمي

الحمد لله الذي جعل الوفا بالوعد من أوصاف الكرام، واختلاف الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام. فقال سبحانه مادحا بذلك إسمعيل بن إبراهيم الإمام، واذكر في الكتاب إسمعيل إنه

كان صادق الوعد يعني بالفعل المصدق للكلام. والصلاة والسلام. على إمام الخلق الأنام

وأوفاهم بالوعد والعهد والسلام تعظيما للمبعوث رحمة لكافة الأنام. وعلى آله وأصحابه الذين كانت

تميزهم بخوة الكرام. وتحكم حمية الإسلام فقد أحببت أن أذكر فوائد

حسنة وفرائد مستحسنة تميل إليها طباع الكرام وأرباب المناصب الفخام وأصحاب الشيوخ والأهل

المروءة والفتوة من الأنام. تتعلق بوفا الوعد والعهد ونعم المراد بذلك الفصل

وقوله سبحانه واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد على سبيل التلخيص

والاختصار والى ذلك مثل نفوس الأخيار [illegible] سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

[illegible] أي اذكر في الكتاب الذي أنزل عليك وهو القرآن العزيز

قصة إسمعيل وخبره وما كان فيه من صدق المواعيد والثبات في [illegible]

وإسمعيل من الأسماء الأعجمية الممنوعة من الصرف ويقال إسماعين بالنون لغتان

للعرب وإسمعيل هذا فيل هو إسماعيل بن خليل عليهما السلام حكاه القرطبي في تفسيره

والذي ذهب إليه جماهير العلماء والمفسرين أنه إسمعيل الذبيح ابن إبراهيم

الخليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام [illegible] وخص الله تعالى إسمعيل

بذكره بصدق الوعد وإن كان صدق الوعد موجودا في غيره من الأنبياء عليهم السلام

لشرفه وتفخيما لشأنه ولأنه المشهور المتعارف من جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله

القرطبي في تفسيره [illegible] أيضا وكذكره بذلك لأنه المشهور [illegible] والموصوف بالصبر

في هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك به أنه وعد الصبر على الذبح فقال لأبيه

سنجدني إن شاء الله من الصابرين فوفى بوعده [illegible] النهر تفسير الإمام أبي حيان

وصدق وعده عليه السلام أنه كان منه موعد لله تعالى وللناس فوفى بالجميع

فلذلك خص بصدق الوعد [illegible] تفسير القرطبي واختلف العلماء في ذلك

لأنه وعد من نفسه بالصبر على الذبح فصبر حتى فداه الله بذبح صبره كما قال تعالى

وفديناه بذبح عظيم وفي كونه هو الذبيح أو إسحق خلاف ليس هذا موضعه

صورة أول رسالة «إخلاص الوداد»

حاشية لا بأس بذكرها هنا ... عبد الرزاق والبيهقي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البرلا يبلى والاثم لا ينسى
والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان ... اما منا
احمد عن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة كما تدين تدان
وكما تزرع تحصد و... الديلمي في مسند الفردوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة والانجيل كما تدين تدان
وبالكيل الذي تكيل يكال لك وفي هذا القدر كفاية في ذكري
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال مؤلفه سامحه الله
فرغت من جمعه بعد عشا الآخرة من ثامن عشر محرم سنة احدى وثلاثين والف

كتاب ما يفعله الاطبا والداعون
بدفع شر الطاعون

تصنيف مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال العبد الفقير الى عفو ربه مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
الحمد لله النافع الضار خالق الداء والدوا والنافع والضار بيده النفع والضر
والخير والشر والنهي والامر الحكيم الغفار والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
وافضل المتوكلين المستسلم للقضا والاقدار وعلى آله واصحابه اولي الصلاح والنجح
والتيقظ والاعتبار . بعد فقد سئلت في جمع ادعية واذكار تستعمل
للطاعون وهل ذلك يفيد وهل الطب له مدخل فيه فقد اجبت ان اذكر
شيا من ذلك مع زيادة فوايد جمع فرايد طلبا للثواب . وانفعال الاصحاب
فاقول وبالله المستعان . وعليه التكلان لا رب غيره . ولا مامول الا خيره
اعلم ان العلما اختلفوا هل يفيد التداوي للطاعون وهل ينفع فيه ما

ورد

صورة أول رسالة «ما يفعله الأطبّاء»

والرشيد فلما انتهى الحلية الى الامين اخبره هذا الحكم ورجع القائل بقول
كذب المنجم في مقالته التي نطقت على بعد دار بالهنات
قتل الامين بها العمري بقضي تكذيبهم في ساير الحسنات
ثم مات بها الواثق بالله والمتوكل على الله والمعتمد بالله والمكتفي بالله والناصر لدين الله
وظهر لكل عاقل تناقض قول المنجمين وتتبع كذبهم وافترائهم فيما اجمعوا عليه وانما
ما اختلفوا فيه وقطع به بعضهم دون بعض فلو حكيناه عنهم على ما ذكره الامام
ابن الجوزي وغيره لكان امرا يعكر صفوه وما احسن قول القائل
اطلاب النجوم اخلقونا على علم ارق من الهبا
كنوز الارض لم يصلوا اليها فكيف وصلتم علم السما فهو

وقول البهاء زهير

واعجزه متى شيت فالازقات واحدة
لا الريب يدفع مقدورا ولا الحيل
لا ترقب النجم في امر تحاول له
فالله يفعل ما يحدي ولا يحل
مع السعادة ما للنجم من اثر
فلا يضرك مريخ ولا زحل

الامر اعظم والافكار حائرة
والشرع اصدق والاسباب تشتبه
في هذا القدر كفاية للعتبر وهداية للمستبصر والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال مولفه مرعي بن يوسف الحنبلي
سامحه الله تعالى فرغت من رقم هذه الفوايد ليلة الاحد بعد العشا الاخرة
بنحو اربعين درجة حادي عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين والف
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صورة الورقة الأخيرة من رسالة «ما يفعله الأطبّاء»

٢١٨,١
ك م م

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧)

إِخْلَاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيعَادِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بن يُوسُف الكَرْمِي المَقْدِسِي الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمُ وتَعْلِيقُ
خَالِدِ بن العَرَبِي مُدْرِك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:

الحمدُ للَّـه الذي جَعَل الوَفَاء بِالوَعدِ مِن أَوْصَافِ الكِرَام، وأَخْلاق الأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلاةُ والسَّلام، فقال سبحانه يمدح إسماعيل بن إبراهيم الإِمَام: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ [مريم: ٥٤]، يعني بالفِعْل المُصَدِّقِ لِلكَلام.

والصلاة والسلام على أَصْدَقِ الخَلْقِ كَلامًا، وأَوْفَاهُم بِالوَعدِ إمَامًا، وَأَعلاهُم في المَجْدِ مَقَامًا، الْمَبْعُوث رَحْمَةً لِكَافَّة الأَنَام، وَعَلَى آله وأَصْحَابِه الَّذِين كَانَت تَهُزُّهُم نَخْوَةُ الكِرَام، وَتُحَرِّكُهُم حَمِيَّةُ الإِسلام.

وبعد، فَقَد أَحْبَبْتُ أَن أذكر فَوَائِدَ حَسَنَة، وفَرَائِدَ مُسْتَحْسَنَة، تميل إليها طِبَاعُ الكِرَام، وأَرْبَابُ المناصب الفِخَام، وأَصْحَابُ السُّيُوفِ والأَقْلام، وأَهْل المُرُوءة والفُتُوَّة مِنَ الأَنَام، تَتَعَلَّق بِوَفَاءِ الوَعْد والعَهْد، ونِعمَ المُرَادُ بذلك القَصْد، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ على سبيل التَّلْخِيص والاِخْتِصَار، وإلى ذلك مَيْلُ نُفُوسُ الأَخْيَار، وَسَمَّيْتُه: «**إِخْلاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيْعَادِ**».

قال اللَّـه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾، أي

اذكر في الكتاب الذي أُنزِل عليك وهو القرآن العزيز، قِصَّةَ إسماعيل وخَبَرَه، وما كان فيه من صِدْقِ المواعيد والثَّبَات في كل موطن شديد[1].

وإِسْمَاعِيلُ مِنَ الأَسْمَاء الأَعْجَمِيَّة الممنُوعَة مِنَ الصَّرفِ[2]، ويقَال: إسماعين بِالنُّونِ لُغَتَانِ لِلعَرَب[3]، وإِسمَاعِيلُ هذا قيل: هُو إسماعيل بْنُ حَزْقِيل عليهما السلام، حكاه القرطبي في تفسيره[4].

والذي ذهب إليه جماهير العلماء والمفسِّرين أنه إسماعيل الذَّبِيح أبو العرب وابن إبراهيم خليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام[5].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ وخَصَّ الله تعالى إسماعيل بذكره بصدق الوعد ــ وإن كان صِدقُ الوَعدِ مَوجُودًا في غيره من الأنبياء عليه السلام ــ تشريفًا له، وتفخيمًا لشأنه، ولأنه المشهور المتعارف من خصاله ﷺ.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره ٨/ ٣٤٩، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ١٦/ ١٢٩.

(٢) العُجْمَة والتَّعرِيفُ مِن دَوَاعِي مَنْعِ الاسْمِ مِنَ الصَّرْف؛ شَرْطَ كَوْنِهِ عَلَمًا في اللسان الأعجمي، وزائدًا على ثلاثة أحرف، نحو: إبراهيم وإسماعيل.
انظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٤، وحاشية الصبان ٣/ ٣٧٦ ــ ٣٧٧.

(٣) لسان العرب [مادة: أسم].

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٤.

(٥) نصَّ على ذلك البغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، ومحمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٤/ ٢٩٩.

قال الإمام القرطبي في تفسيره: صِدقُ الوَعدِ مَحمُود، وهو من أخلاق النبيِّين والمرسلين[1].

وقال البيضاوي: ذَكَّرَه تعالى بذلك لأنه المشهور به، والمَوْصُوفُ بِأَشْيَاءَ في هذا الباب لم تُعهد من غيره، ونَاهِيكَ بِه أنه وعد الصَّبْرَ على الذبح، فقال لأبيه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصافات]، فوفى بوعده[2].

وفي النَّهْرِ تفسير الإمام أبي حيان: وصِدْقُ وَعْدِه عليه السلام أنه كانت منه مَوَاعِيد للَّه تعالى وللناس فَوَفَّى بالجميع، فلذلك خُصَّ بصدق الوعد[3].

وفي تفسير القرطبي: واختلف العلماء في ذلك فقيل: لأنه وعده من نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى فَدَاهُ الله ببركة صبره[4]، كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ [الصافات].

وفي كَونِهِ هُو الذَّبِيحُ أو إسحاق خِلافٌ لَيسَ هذا موضعه.

وقيل: / إنه عليه السلام وعد رجلاً أن يلقاه في موضع، فجاء [١ب] إسماعيل وانتظر الرجل يومه وليلته، فلما كان من اليوم الآخر جاء، فقال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.

(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ١٠.

(٣) النهر الماد ٦/ ١٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.

له: ما زِلْتُ هنا في انتظارك منذ أَمْسِ.

وقيل: انتظره ثلاثة أيام، وقيل: فعل مثله نبينا ﷺ قبل بعثه، ذكره النَّقَّاش[1].

ورواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن أَبِـي الحَمسَاءِ قال: بايعت النبـي ﷺ قبل أن يُبْعَثَ وبَقِيَت لَه بَقِيَّة، فوعدته أن آتيه في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو عليه السلام في مكانه فقال: يَا فَتَى، لَقَد شَقَقْتَ عَلَيَّ أنا هٰهنا منذ ثلاث[2].

وقيل: إنَّ إسماعيل انْتَظَر مَنْ وَعَدَه اثنين وعشرين يومًا، ذكره

---

(١) لابن النَّقَّاش الشافعي (٧٦٣هـ) تفسير «السابق واللاحق» وصفه الحافظ السخاوي بأنه تفسير مُطَوَّل الْتَزَم فيه بِأَلَّا يَنقُل حَرفًا واحدًا مِن تَفسيرٍ مُتَقَدِّم؛ ولكنه لم يكتمل. انظر: وجيز الكلام ١/ ١٢٤، ولا يزال في عداد المفقود من تراثنا، فلعل الزمن يكشف عنه في إحدى الخزائن التراثية من بلاد العالم.
وقد أورد هذه القصة عن إسماعيل عليه السلام من رواية مقاتل وابن جريج: الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، وأورده القرطبـي في تفسيره ١١/ ١١٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ح (٤٩٩٦) كتاب الأدب، باب في العدة، وابن أبـي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٥٧) ص ٢٣٦، والخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٧٧) ١/ ١٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٨.
والحديث في إسناده ضعف؛ فيه عبد الله بن ميسرة، ضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيره. انظر: الجرح والتعديل ٥/ ١٧٧، والتهذيب ٢/ ٤٤١.
وقال الحافظ السخاوي بعد إيراد إسناده: وفي إسناده خُلْفٌ. انظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي ٢/ ٨٠٢، والتماس السَّعد للسخاوي ص ٦٧.

الماوردي[1]، وفي تفسير الزمخشري وابن عادل[2] أنه عليه السلام انتظره سنة[3]، ورُوِي ذلك عن ابن عباس[4].

قلت: ولَعَلَّ ذلك كان مع تَعَاطي مَصَالحه، ومُبَاشَرَة أَسبَابِه مع ملاحظة الانتظار، والتَّطَلُّب لمجيء من وعده.

وبالجملة، فإسماعيل ﷺ لم يَعِد شيئًا إلاَّ وَفَّى به. قاله بعض المحقِّقين[5]، قال القرطبي: وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية[6].

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)، له تفسير أسماه: «النُّكَتُ وَالعُيُون»، يقع في ثلاثة مجلدات. ذكره الداودي في طبقاته ١/ ٤٢٨، وحاجي خليفة في الكشف ١/ ٤٥٨، ورمز له الزِّرِكْلي في الأعلام بكونه مخطوطًا ٤/ ٣٢٧.

وقد روى قصة انتظار إسماعيل عليه السلام من وعده اثنين وعشرين يومًا ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٥٨) ص ٢٣٧، وذكرها القرطبي في تفسيره ١١/ ١١٥.

(٢) هو: عمر بن علي بن عادل أبو حفص سراج الدِّين الحنبلي الدِّمشقي، مات بعد عام ٨٨٠هـ، له تفسير كبير «اللُّبَابُ في عُلُوم الكِتَاب»، منه عدَّة نسخ خطية في الخزانة العامة بالرباط المحروسة، وفي خزانة كتاب سراي (نسخة سلطانية)، وفي دار الكتب المصرية وغيرها.

(٣) الكشاف ٣/ ٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سفيان الثوري ٧/ ٢٤١١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٥) قال به من أئمة التفسير كعب، ومجاهد، وابن جريج، ورواه الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٦) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

وفي تفسير ابن عادل سُئل الشعبي رحمه الله تعالى عن الرجل يَعِدُ صاحبه ميعادًا إلى أي وقت ينتظره؟ قال: إنْ واعده نهارًا فكل النهار، وإن واعده ليلاً فكل الليل.

وسُئِل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال: إذا وَعَدتَه في وَقْتِ الصَّلاةِ فَانْتَظِره إلى وقت صلاة أخرى[1].

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «العِدَةُ دَيْنٌ وَاجِبٌ»[2]، قال القرطبي: أي في أخلاق المؤمنين، وأوصاف الصدِّيقين[3].

وقال المحقِّقون من العلماء كما ذكرته في كتابي: «**غَايَةِ الْمُنْتَهَى**» في الفقه: إنَّ الوفاء بالوعد يلزم من حَيْثُ الوُجُوبُ، وإن كان لا يلزم من حَيْثُ الحكمُ به؛ بمعنى أنَّ من وَعَدَ أَحَدًا بشيء وامتنع من الوفاء فإنه ليس للقاضي أن يُلزِمَه بذلك؛ لما يلزم عليه من الكذب، فيحرم خُلْفُ الوعد بلا استثناء. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤][4].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٦٠) ص ٢٣٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (٣٥١٣) ٤/ ١٣١، وفي الصغير ح (٤٢٠) ص ١٧٩، والقضاعي في مسنده كما في فتح الوهاب ١/ ٢١ بلفظ: «العِدَة دَيْن»، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٦٦: وفيه حمزة بن داود، ضعَّفه الدارقطني. وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٩٠) ١/ ٢٠٥ بلفظ: «العِدَّة عَطِية».

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

(٤) اختلف العلماء في حُكْمِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ: فَذَهَبَت طَائِفَة إلى القول بوجوبه، وآخرون إلى عَدَمِ لُزُومِ الوَفَاء بِه، واحْتَجَّ القائِلُون بِالوُجُوب بظاهر الآيات =

والدليل على الوجوب قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء]، في آيات أُخَر وأحاديث ليس هذا محل ذكرها[1]. [2]

وفي تفسير القرطبي: والعرب تمدح الوفاء بالوعد، وكذلك سائر الأُمم.

وقد أحسن القائل حيث يقول:

مَتَى مَا يَقُلْ حُرٌّ لِصَاحِبِ حَاجَةٍ
نَعَم يَقْضِهَا وَالحُرُّ لِلْوَأْيِ[3] ضَامِنُ[4]

= الواردة في الباب، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وغيرها، من الآيات الدالة بظاهرها على الوجوب. واستدلوا أيضًا بعدة أحاديث، منها حديث: «العِدَةُ دَيْنٌ»، وحديث: «العِدَةُ عَطِيَّةٌ»، وقد سبق الكلام على سندها.

وأما القائلون بعدم وجوب الالتزام بالوعد فاحتجوا بانعقاد إجماع العلماء على عدم لزوم الوفاء بالدين في حق من وعد رجلاً بمال فأفلس، فإنه لا يُضرَب للمَوعُود بالوعد مع الغرماء اتِّفاقًا، ولا ينزل منزلة ديون غرمائه عليه.

وقد رَجَّحَ جَمْعٌ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ وُجُوب الوفاء بالوعد، وعدم جواز إخلافه، ولكن لا يُلزَم به جَبْرًا وإنما يؤمر به ولا يجبر عليه.

ولمزيد من البيان يُنظر: فتح الباري ٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، أضواء البيان ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٥.

(١) غاية المنتهى مع شرحه مطالب أولي النهى ٦/ ٤٣٥.

(٢) ساق الحافظ السخاوي جمعًا من الأدلة من السنَّة النبوية على وجوب الوفاء بالوعد، والالتزام بأدائه في رسالته الماتعة «التماس السعد» ص ٧٣ ـ ٩٦، فانظره إن شئت.

(٣) الوَأْيُ: وَأَى وَأْيًا وهو الوَعْد. انظر: لسان العرب [مادة: وأي].

(٤) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

إِذَا قُلْتَ فِي شَيءٍ نَعَم فَأَتِمَّهُ
فَإِنَّ نَعَم دَيْنٌ عَلَى الحُرِّ وَاجِبُ

تَفُزْ بِجَزِيلِ الأَجْرِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
فَبَادِرْ بِإِنْجَازٍ لِمَا أَنْتَ وَاهِبُ(١)

وقول الآخر:

تَحَنَّنْ عَلَيْنَا حِذَارَ الْمَلِيكِ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا

وَأَنْجِزْ لَنَا الْوَعْدَ يَا سَيِّدِي
فَإِنَّ لِكُلِّ سُؤَالٍ نَوَالا

وقول الآخر:

الوَفَاءُ بِالمَوَاعِيدِ مِنْ أَوْصَافِ الكِرَامِ
وصِدْقُ الوَعْدِ يُحَبِّبُ في المرءِ الأَنَامَ/ (٢) [٢أ]

---

(١) تُنْسَب هذه الأبيات لابن أبي حازم. انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦٤.

(٢) أنهيتُ بحمد اللّه وفضله مقابلة آخر ما وجدت من رسالة: «إخلاصُ الوِدَادِ في صِدقِ المِيعَاد»، مع فضيلة الأستاذ البحَّاثة محمد بن ناصر العجمي ببيت الله الحرام، تُجاه الكعبة المعظَّمة عصر الاثنين لثلاث بقين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٠هـ، ثم التَّعلِيقَ بعد ذلك على ما رَأَيْتُه لازِمًا، مُقتَدِيًا ومُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا.

أفقر الورى إلى عفو ربه ورحمته
خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسِي
غفر الله له ولوالديه

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨)

مَا يَفْعَلُهُ الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُونِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بن يُوسُف الكَرْمِي المَقْدِسِي الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمٌ وَتَعْلِيقٌ
خَالِدُ بن العَرَبِي مُدْرِك

[٤أ] / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:

الحمدُ للَّه النَّافِع الضَّارّ، خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَالمَنَافِعَ وَالمَضَارّ، بِيَدِهِ النَّفْعُ والضُّرّ، والخير والشرّ، والنَّهي والأَمر، الحكيم القهَّار.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأفضل المتوكِّلين، المستسلم للقضاء والأَقدار، وعلى آله وأصحابه أولي السَّمَاح والرَّبَاح[1] والتَّيَقُّظ والاعتبار.

وبعد، فقد سُئِلتُ في جمع أدعية وأذكار تستعمل للطَّاعون، وهل ذلك يُفيد، وهل الطِّبُّ لَه مَدخَلٌ فيه ويَنفَع؟

وقَد أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَ شَيئًا مِن ذلك مَعَ زِيَادَة فَوَائِد، وجَمعِ فَرَائِد، طَلَبًا للثَّوَابِ، وَنَفْعًا لِلأَصْحَابِ.

فأقول وبالله المستعان، وعليه التُّكلان، لا رَبَّ غَيره، ولا مَأْمُول إلاَّ خَيْرُه:

---

(١) الرَّبَاح: النَّمَاء في التَّجْر، والعرب تقول للرجل إذا دخل في التجارة: بالرَّبَاح والسَّمَاح. انظر: لسان العرب ٥/ ١٠٣، وتاج العروس ٤/ ٤٣ [مادة: ربح].

اعلم أنَّ العلماء اختلفوا هل يُفِيد التَّدَاوي لِلطَّاعُون، وهَل يَنْفَعُ فيه ما / ورد من الأدعية والأذكار ونحوها؟ [٤ب]

فذهب جماعة من العلماء إلى أنَّ التَّدَاوِي لا يُفِيد مَع الطَّاعُون شيئًا، وقالوا: إنَّ كل داء بسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية إلاَّ الطَّاعون، فإنه قد أَعْيَىٰ الأَطبَّاء دواؤه.

قال العلاَّمة ابن القيم: حتى سَلَّمَ حُذَّاقهم أنه لا دواء له، ولا دافع له، إلاَّ الذي خلقه وقدَّره[١].

وقال الحافظ جلال السيوطي فيمن مات في الطاعون: وأَكْثَرَ أُنَاسٌ في الطاعون من أشياء لا تُغْنِيهِم، وَأُمُورٍ لا تَغْنِيهِم؛ من ذلك استعمال مأكولات وقَوَابِض، ومُخَفِّفَات وحَوَامِض، وتعليق فصوص، لها في كتب الطب نصوص، وهذا باب قد أعيى الأَطبَّاء، واعترف بالعجز عن مداواته الألِبَّاء.

وأُنَاسٌ رَتَّبُوا أدعية لم يرد بها حديث ولا أثر، وابتدعوا أذكارًا من عند أنفسهم ونسوا أين المفر، وآخرون تحوَّلوا إلى البحر وشاطىء النهر، وما شعروا أنَّ مجاوزة البحر من أكبر الأسباب المُعِينَة للطاعون طِبًّا، والمُضِرة عند فساد الهواء جسمًا ولُبًّا، إنما يصلح سكن البحر لمن يشكو الغم، أو سُوءَ هَضْمٍ[٢].

قال: ولم أُعَوِّل على ذكر شيء مما ذكره الأَطبَّاء فيما يستعمل أيام الطَّاعون؛ لأنه شيء لا فائدة فيه، وهم إنما بَنَوْا ما ذكروه على ما قَرَّرُوه

---

(١) ذكر ابن القيم نحو ذلك في زاد المعاد ٤/ ٣٣.

(٢) ما رواه الواعون في أخبار الطَّاعون للسيوطي ص ٢١٧.

من أنَّ الطاعون ناشىء عن فساد الهواء، وقد تبيَّن فساد ما قالوه بمجيء الأحاديث النبوية بخلافه، فالأولى طرح ذلك، والتوكُّل على الله سبحانه وتعالى، انتهى[1].

وما أحسن قول بعضهم:

لِكُـــلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَـــبُّ بِـــهِ إِلَّا الحَمَاقَةَ وَالطَّاعُونَ وَالْهَرَمَا[2]

وحقيقة الطَّاعون عند الأَطبَّاء ما قال ابن سينا[3] وغيره من الحُذَّاق: الطَّاعون مادة سُمِّيَّة تُحْدِث وَرَمًا قتَّالاً يَحدث في المواضع الرخوة، والتغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإِبط، وخلف الأذن[4].

وَقَرِيبٌ من ذلك قَولُ بعضهم: الطَّاعُون وَرَمٌ رَدِيءٌ قَتَّالٌ يَخْرُج مَعَهُ تَلَهُّبٌ شديد مؤلم جدًّا، ويُصَيِّرُ ما حوله في الغالب أَسْوَدَ أَوْ أَخْضَرَ، وَفِي الأَكْثَر يحدث في ثلاثة مواضع؛ في الإِبط، وخلف الأُذن، وفي اللحوم الرَّخْوَة، وسَبَبُه دَمٌ رَدِيءٌ مَائِلٌ إلى العُفُونة والفساد، مُسْتَحِيلٌ إلى جوهر سُمِّيٍّ يُفْسِدُ العُضْوَ، ويُغَيِّر ما يَلِيه، وربما رَشَحَ دَمًا وصَدِيدًا ويُؤدِّي إلى القلب كيفية رَدِيَّة، فَيُحْدِثُ القَيْءَ والخَفَقَان والغَشَيَان، وأَرْدَؤُه ما حَدَثَ في

---

(١) ما رواه الواعون في أخبار الطَّاعون للسيوطي ص ١٧٢.

(٢) أورده السيوطي في المقامة الدرية (ضمن ما رواه الواعون) ص ٢١٧.

(٣) هو: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا البَلْخِي البخاري، الفيلسوف الطبيب. وُلِد سنة ٣٠٧هـ، صاحب المصنفات الشهيرة في الطب والفلسفة والمنطق، منها: «القانون»، و «الشفا». مات عام ٤٢٨هـ.
ترجمته في: الكامل في التاريخ ٧/ ٧٨٣، والملل والنِّحل ٣/ ٥٢٥، وعيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء ص ٤٣٧ ـ ٤٥٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٧.

(٤) القانون في الطب ٣/ ١٦٤.

الإبط، وخَلْفَ الأُذن، وأَسْلَمُه الأحمر ثم الأصفر، والذي إلى السواد فلا يفلت منه أحد[1].

وفَسَّر بعضهم الطَّاعُونَ بِانْصِبَابِ الدَّم إلى عُضْوٍ.

وقال أكثرهم: إِنَّهُ هَيَجَانُ الدَّمِ وَانْتِفَاخُه.

واخْتَلَفُوا عَمَّاذا يَنْشَأُ هَذَا الدَّمُ، وَهـٰذَا الوَرَم، وبماذا تحصل هذه السُّمِّيَّة القَاتِلَة؟

فقال الأَطبَّاء: إنَّ سَبَبَه فَسَادُ جَوْهَرِ الهَوَاءِ..

قال ابن سينا: الوَبَاءُ فَسَاد جَوْهَر الهَوَاء الَّذِي هُو مَادَّةُ الرُّوحِ ومَدَدُه، ولذلك لا يمكن حياة شيء من الحيوان بدون استنشاقه، وقريب من ذلك قول بعضهم: الوباء ينشأ عن فساد يعرض لجوهر الهواء بأسباب خبيثة سماوية أو أرضية، كالشُّهب والرجوم في آخر الصيف، والماء الآسن[2]، والجيف الكثيرة.

وقال أهل الشرع: إنَّ كَلام الأطِبَّاء هٰذا بَاطِل مَردُودٌ؛ لأنَّ الطَّاعُون قد يَقَع في أَعْدَل الفُصُول، وفي أَفْسَحِ البِلاد، وأَطْيَبِهَا مَاءً، ولأنه لو كان مِن الهَوَاء لَعَمَّ جَمِيعَ النَّاس، وسَائِر الحَيَوَان،/ وجَمِيعَ البَدَن!! ولَيسَ كَذٰلِك كَمَا هُوَ مُشَاهَد؛ فَإِنَّا نَجِد كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ والحَيَوَانِ يُصِيبُه الطَّاعُون، وبجانبه مِن جنسِهِ، ومَن يُشَابِه مِزَاجَه، وَلاَ يُصِيبُه، وقد يأخُذ أَهْلَ البيت من بَلَد بأجمعهم، ولا يَدخُل بَيْتًا مُجَاوِرهم أصلاً، أو يَدخُل بَيتًا ولا يُصِيب مِنه إلاَّ البَعْضَ[3]. [٥أ]

---

(١) ذكره ابن القيم في الطب النبوي ص ١٤٥.

(٢) الماء الآسن: هو الذي لا يشربه أحد لِنَتَنِه، ومنه الآية: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. انظر: لسان العرب [مادة: أسن].

(٣) نبَّه على ذلك العلاَّمة ابن القيم في الطب النبوي ص ١٤٧.

قال أهل الشَّرع: والحق أنَّ سَبَبَ الطَّاعُون هو ظُهُور الفَوَاحِش والمَعَاصِي؛ بَل كُلُّ مُصِيبَة حَدَثَت فَهِي مِن كَسْب ابن آدم كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى].

وروى ابن ماجه والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَم تَظْهَر الفَاحِشَةُ في قَوم حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ الَّتِي لَم تَكُنْ مَضَت في أَسلافِهِم»[1].

ورَوَى أَبُو يَعْلَى والحَاكِم وصحَّحَهُ والبَيْهَقِي عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا ظَهَرَت الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إلاَّ سَلَّطَ اللَّه عَلَيْهِم الموتَ»[2].

وروى أبو يعلى والحاكم وصحَّحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا بُخِس المِكيَالُ حُبِسَ القَطرُ، وَإِذَا كَثُر الزِّنَا كَثُر القَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُون»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ح (٤٠١٩) ٢/ ١٣٣٢، والداني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٦) ٣/ ٣٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٩٧.
والحديث إسناده صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦)، وصحيح سنن ابن ماجه ٣/ ٣١٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح (٤٩٨٠) ٨/ ٣٩٦ بلفظ: (ما ظهر في قوم الزِّنى والرِّبا إلاَّ أحلّوا بأنفسهم عقاب الله) من حديث ابن مسعود مرفوعًا، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٣٦ من حديث بريدة مرفوعًا بهذا اللفظ، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٤٦، وفي شعب الإيمان ح (٣٣١٢) ٣/ ١٩٦ بنحوه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٠٣، وصحَّح إسناده ووافقه الذهبي، =

والأحاديث في ذلك كثيرة، ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا: «**تَحْقِيق الظُّنُون بِأَخْبَارِ الطَّاعُون**»[1].

قالوا: وهو مِن وَخْزِ[2] الجن، أي: طعنهم.

روى عبد الرزَّاق في مصنفه، وابن أبـي شيبة وأحمد بن حنبل في مسنديهما، وابن أبـي الدنيا، والبزار، وأبو يعلى، والطبراني، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وصحَّحه، والبيهقي في الدلائل من طرق عديدة عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُون»، قِيلَ: يا رَسُول الله، هٰذَا الطَّعْنُ قَد عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قال: «وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الجِنِّ، وفي كُلٍّ شَهَادَة»[3].

= والداني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٥) ٣/ ٦٨٩ من حديث ابن مسعود موقوفًا.

(١) مخطوط ل/ ٣١ب ـ ٣٤ب ضمن مجموع عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس.

(٢) الوَخْزُ: طعن ليس بنافذ، ويقال أيضًا لكل شيء قليل: وَخْز. انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٦٣، ولسان العرب [مادة: وخز].

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٩٥، والبزار في مسنده ح (٢٩٨٦) ٨/ ١٦، وأبو يعلى في مسنده ح (٧٢٢٦) ١٣/ ١٩٤، والطبراني في الأوسط ح (١٤١٨) ٢/ ١٠٩، والحاكم في المستدرك ح (١٥٨) ١/ ١١٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٨٤. قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١١: رواه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح.
والحديث إسناده فيه ضعف، فيه جُبَارة بن المغلس، ضعَّفه ابن معين والبخاري وابن عدي. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٨.
ويشهد لِكَوْنِ الموت بالطَّاعون شَهَادَة حديث أنس الذي أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما يذكر في الطَّاعون ح (٥٧٣٢)، ولفظه: «الطَّاعون شهادة لكل مسلم»، وحديث عائشة ح (٥٧٣٤) بنحوه. وانظر في الكلام على =

وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبـي ﷺ قال في الطاعون: «وَخْزٌ يُصِيبُ أُمَّتِي مِن أَعْدَائِهِم مِن الجِنِّ؛ غُدَّةٌ[1] كَغُدَّةِ الإِبِلِ، مَن أَقَامَ عَلَيْهَا كَانَ مُرَابِطًا، وَمَن أُصِيبَ كَانَ شَهِيدًا»[2].

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وهو الذي أوجب للأطبَّاء أن يقولوا ما قالوه؛ لأنَّ معرفة كون الطاعون من وخز الجن إنما يدرك بالتوقيف، وليس للعقل فيه مجال. ولما لم يكن عندهم في ذلك موقوف رأوا أنَّ أقرب ما يقال فيه إنه من فساد جوهر الهواء، ولما ورد الشرع وجاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل[3].

وذهب جماعة من العلماء إلى أنَّ التداوي يفيد مع الطاعون، وينفع لعموم الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ الوارد في الأمر بالتداوي.

قال الإمام/ ابن حزم رحمه الله في الملل والنِّحل: صحَّ عن [٥ب] رسول الله ﷺ تصحيح الطب والأمر بالعلاج به، وأنه ﷺ قال: «تَدَاوَوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى لَم يَخْلُق دَاءً إلاَّ خَلَقَ لَهُ دَوَاءً إلاَّ السَّام»[4]، والسَّامُ: الموت.

= أسانيده: بذل الماعون لابن حجر ص ١٣٣ ـ ١٤٤.

(١) الغُدَّة: كل عُقدة في جَسَد الإنسان أَطَافَ بِهَا شَحْمٌ، وغدَّة الإبل: طاعون يصيب الإبل وقلَّما تسلم منه. انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٤٣، ولسان العرب [مادة: غدد].

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح (٤٤٠٨) ٧/ ٣٨٠، ح (٤٦٦٤) ٨/ ١٢٥.

(٣) فتح الباري ١٠/ ١٩١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧، والحاكم في المستدرك ١/ ٢٠٩، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح (٦٠٦٤) ١٣/ ٤٢٦.

قال: فاعترض قوم فقالوا: قد سبق في علم الله عزَّ وجلّ بنهاية أجل المرء، مدَّة صحَّته وسقمه، فأيّ معنى للعلاج؟

قال: فقلنا لهم: نسألكم هذا السؤال نفسه في جميع ما يتصرف فيه الناس من الأكل والشرب، واللباس لطرد البرد والحر، والسعي في المعاش بالحرث والغرس، والقيام على الماشية والحرفة بالتجارة والصناعة.

ونقول لهم: قد سبق علم الله تعالى بنهاية أجل المرء ومُدَّة صِحَّتِه، ومُدَّة سَقَمِه، فأيّ معنى لكل ما ذكرنا؟

فلا جواب لهم إلاَّ أن يقولوا: إنَّ علم الله تعالى أيضًا قد سبق بما يكون من كل ذلك، وبأنها أسباب إلى بلوغ نهاية العمر المقدَّرة.

فنقول لهم: وهكذا الطب، فقد سبق في علم الله تعالى أنَّ هذا العليل يتداوى، وأنَّ تداويه سبب إلى بلوغ نهاية أجله، فَالْعِلَلُ مُقَدَّرَةٌ، والزَّمانَة[1] مُقَدَّرَةٌ، والموت والعلاج مقدَّر، ولا مرد لحكم الله تعالى، ونافذ علمه في كل شيء من ذلك، لا إلـه إلاَّ هو. انتهى.

حيث علمت هذا فقد قال أئمة الطب كما نقله العلاَّمة ابن القيم في الهدي: إنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفَضْلِية، ويقلِّل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفّف من كل وجه إلاَّ الرياضة والحمام؛ فإنهما يجب أن يحذرا؛ لأنَّ البدن لا يخلو غالبًا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويجب عند وقوع الطاعون

---

(١) الزَّمَانَة: العاهة، ورجل زَمِن، أي مُبْتَلَى بيِّن الزمانة. انظر: لسان العرب [مادة: زمن].

الدَّعة والسكون، وتسكين هَيَجَان الأخلاط[1].

وصرَّح رئيس الأَطبَّاء ابن سينا بأنَّ أول شيء يبدأ به في علاج الطَّاعون التشريط إن أمكن فيسيل ما فيه، ولا يترك حتى يجمد، فتزداد سُمِّيَّته.

قال: ويعالج الطَّاعون بما يَقْبِض ويبرد، وبِالفَصْد[2]، وبِإِسْفِنْجَة مَغْمُوسة في خل وماء، ودهن وورد، ودُهن تُفَّاح، أو دهن آس. انتهى[3].

وقال شيخ الإِسلام القاضي زكريا[4]: وقد أغفل الأَطبَّاء في عصرنا وما قبله هذا التدبير، فوقع التفريط الشديد من تواطئهم على عدم التعرُّض لصاحب الطَّاعون بإخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم؛ حيث صار عامَّتهم يعتقد تحريم ذلك؛ مع أنَّ رئيسهم قال لمَّا ذكر العلاج بالشرط، أو بالفَصد: إنه واجب.

وذهب بعض الأَطبَّاء إلى المنع من الفصد مع أنَّ المرض دموي، وعلله بأنَّ الأبدان قد تخللها الوباء الهاوي، فَغَيَّر/ دِمَاءَهَا كلها فلا يفيد [٦أ] تنقيصها شيئًا؛ لأنها كلها فاسدة، ومتى استفرغها بجملتها هلك فلم يبق إلَّا التدبير الإِلٰهي بقلب المراد.

---

(١) زاد المعاد ٤/ ٣٥.

(٢) الفَصْد: شق العِرْق. انظر: لسان العرب [مادة: فصد].

(٣) القانون في الطب ٣/ ١٦٥.

(٤) له كتاب: «تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين»، مخطوط في مكتبة أسعد أفندي برقم (٣٥٦٧/ ٥)، اختصر به كتاب: «بذل الماعون في فضل الطَّاعون»، لابن حجر.

ولعلَّ الجمع بين هذا وبين كلام ابن سينا، أنَّ ذلك يعتبر باختلاف الأمزجة والأبدان، والبلدان، والأزمان، والطبيب الحاذق العارف لا يكاد يوجد في هذا الزمان وإنما الأدعياء.

فقد ذكر ابن أبـي حاتم عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: لم أَرَ لِلوَبَاء أَنْفَع مِن البَنَفْسَج يُدَّهَن بِه، ويُشْرَب[1].

وزعـم بعضهـم أنَّ مـن تَخَتَّـم بـاليَـاقُـوت، أَو عَلَّقَـه عليـه أَمِـنَ شَـرَّ الطَّاعُون!

وقال ابن سينا: قِشْرُ الأترج رائحته تصلح فساد الهواء والوباء، وسمن البقر إذا صُبَّ على الطواعين نفع منها، وشَرَاب الحَصْرَم[2] ينفع من الوباء شربًا. وعن بعضهم يترك على الفحم في زمن الوباء قشور الرمَّان والآس، ويرش عليها الخل.

قال السَّمَرْقَنْدي[3]: ويشرب كل غداة حِلابًا من شراب الحماض، أو الأترج، أو النارنج، أو الليمون، أو السفرجل، أو التفاح، أو الرمان

---

(١) آداب الشافعي لابن أبـي حاتم ص ٣٢٧، وأورد الخبر البيهقي في مناقب الشافعي ٢/ ١١٨.

(٢) يُسْتخـرج مـن ورق العنـب، ويستخـدم لعـلاج عـدة أمـراض. انظـر: الجـامـع لمفردات الأدوية لابن البيطار ٢/ ٢٧٧.

(٣) هو: محمد بن علي بن عمر أبو حامد نجيب الدِّين السمرقندي، طبيب فاضل بارع، له في الطب تصانيف مشهورة، قتل بمدينة هراة إثر اجتياح التتر عام ٦١٩هـ.

ترجمته في: عيون الأنباء لابن أبـي أصيبعة ص ٤٧٢، والوافي بالوفيات ٤/ ١٨٤، ومعجم المؤلفين ١١/ ٣١.

الحامض، من أَيِّها حُضِّر عشرة دراهم مع ماء الورد، أو ماء لسان الثور من كُلِّ عشرة دراهم، ويُشَم الوَردُ والكَافُور والصَّنْدَل.

وقال بعضهم: الماء البارد شربه يمنع الوباء، ويطفىء الحرارة الحادثة عن الوباء، وفي كتاب: «**التِّبْيَان فِيمَا يُسْتَعْمَل مِنَ الأَغْذِيَةِ دَائِمًا أَيَّامَ الطَّاعُون**»: الخل والعدس والكَشَك، ويأكل القِثَّاء والخيار، وللترياق الأكبر في أيام الطَّاعون والوباء نَفْعٌ عظيم شربًا وطلاء، وبِعُشْرٍ يُدْفَع فَسَادُ الهواء أكلاً وشمًّا على الفطور، وبَزَر القطون ينفع للوباء بخورًا، وإذا بُخِّر به قطع كل رائحة عَفِنة من أي نوع كانت، وبخور [لايعة][1] ينفع الوباء بخورًا، ورائحته تقطع العفونة كيف كانت.

وأما الأذكار والأدعية، فقد ذكر العلاَّمة ابن القيم رحمه الله: أنَّ الأرواح الشيطانية تتمكَّن من فعلها بالإنسان ما لم يدفعها دافع قوي من الذِّكر والدعاء والابتهال، والتضرُّع والصدقة وقراءة القرآن، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكُّنها، فمن وفَّقه الله تعالى بادر عند إحساسه بأسباب الشرّ إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء.

وإذا أراد الله عزَّ وجلّ إنفاذ قضائه وقدره أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصوُّرها وإرادتها، فلا يَشْعُرُ بِهَا، وَلاَ يُرِيدُها، ليقضي الله فيه أمرًا كان مفعولاً[2]. وإذا وَقَعَ القَضَاءُ عَمِيَ البَصَر.

إذا علمت هذا، وعلمت أنَّ الطاعون من الجن، فقد وردت أحاديث بأذكار تحرس قائلها من كيد الجن، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل، اجتهدت في قراءتها.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٣٣.

رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِن البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَة»[1].

[٦ب] ورَوَى الحاكم عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ/: «سُورَةُ البَقَرَة فِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، لا تُقْرَأُ في بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ إلاَّ خَرَجَ مِنْهُ؛ آيةُ الكُرْسِي»[2].

وروى البَزَّار أنه ﷺ قال لعبد الله الأسلمي: «تَعَوَّذ بِقُل هُوَ اللَّهُ أَحَد، وقُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق، وقُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فَمَا تَعَوَّذَ العِبَادُ بِمِثْلِهِنَّ»[3].

وَرَوَى الترمذي: كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوِّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما[4].

وفي الصحيحين عن النبـي ﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلـهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (١٨٢١) كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٢٨٧٨) كتاب فضائل القرآن ٥/ ١٤٥، والحاكم في المستدرك ح (٣٠٢٦) ٢/ ٢٨٥، وإسناده ضعيف فيه حكيم بن جُبير. قال أحمد: ضعيف الحديث، مضطرب. وقال الجوزقاني: كذاب. وضعفه ابن معين، وشعبة، والنسائي، وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٤٧٢.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ح (٧٨٤٥) ٤/ ٤٣٩، وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ٧/ ١٤٩.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٢٠٨٥) ٤/ ٣٤٥، والنسائي في الكبرى ح (٧٩٣٠) ٤/ ٤٥٨، وابن ماجه في السنن ح (٣٥١١) ٢/ ١١٦١، وإسناده صحيح. انظر: صحيح ابن ماجه ٣/ ١٧٦.

شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، مِائَةَ مَرَّة كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَان يَوْمَه ذٰلِكَ حَتَّى يُمْسِي»[1].

وفي رواية للترمذي: «مَنْ قَالَ دُبُرَ صَلاَةِ الفَجْرِ وهُوَ ثَانِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّم: لاَ إلٰهَ إلاَّ اللّٰه، فَذَكَرَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللّٰه لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَه في حِرْزٍ مِن كُلِّ مَكْرُوهٍ، وحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَان»[2].

ورَوَى مُسْلِم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَال: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَق لَم يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلْ»[3].

وفي بعض النسخ من الحلية عن الشافعي: «أَحْسَنُ مَا يُدَاوَى بِهِ الطَّاعُون التَّسْبِيحُ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٢٩٣) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده من حديث أبي هريرة، ومسلم في صحيحه ح (٦٧٨٣) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ١٧/ ١٩.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٣٤٧٤) كتاب الدعوات، باب ٦٣ بنحوه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، والطبراني في الدعاء ح (٧٠٦) ٢/ ١١٢٢، وفي الكبير ٢٠/ ٦٥، وابن السني في عمل اليوم والليلة ح (١٤٢) ص ١٢٥ بنحوه.
قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن غريب». نتائج الأفكار ٢/ ٣٠٥، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠٩: «رواه الطبراني من طريق عاصم بن منصور، ولم أجد من وثقه ولا ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٦٨١٧) كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوُّذ من سوء القضاء...

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٣٦.

ووجهه أنَّ الذكر يدفع العقوبة والعذاب. قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، وقال كعب: سبحان الله تمنع العذاب.

وقال بعض العارفين: دعاء يونس عليه السلام من ذكره في أيام الطاعون مائة وستًّا وثلاثين مرة حفظه الله تعالى من الوباء والطَّاعون، وهو لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ وهو اسم الله الأعظم[1].

وذكر الزركشي أنَّ بعض السلف كان يدعو عقب صلاته للنازلة: اللَّـٰهُمَّ إنَّا نعوذ بك من عظيم البلاء في النفس والأهل، والمال والولد، الله أكبر الله أكبر الله أكبر مما نخاف ونحذر، الله أكبر عدد ذنوبنا حتى تُغفر، اللَّـٰهُمَّ كما شَفَّعْتَ فِينَا نَبِيَّنَا محمدًا ﷺ فَأَمْهِلْنَا، وَعَمِّرْ بِنَا مَنَازِلَنَا، ولا تؤاخذنا بسوء أفعالنا، ولا تهلكنا بخطايانا يا رب العالمين.

وعن بعضهم مما ينفع للوباء: يا حيّ يا قيُّوم، ربَّنا اكشف عنَّا العذاب إنَّا مؤمنون، بسم الله ذي الشأن العظيم البرهان، الشَّديد السلطان، ما شاء الله كان، اللَّـٰهُمَّ إنِّي أعوذ بك من الطعن، والطَّاعون والوباء، اللَّـٰهُمَّ إنِّي أعوذ بك من موت الفجأة، وسوء القضاء، وجهد البلاء.

---

(١) نُصُوص الشَّارع الواردة في فضل الدعاء باسم الله الأعظم غير صريحة في تحديد هذا الاسم، وكذا الوارد من آثار عن الصحابة والتابعين.
انظر: شأن الدعاء للخطابي ص ٢٥، وتفسير ابن كثير ١/ ١٤٠، وأضواء البيان ٤/ ٤٥٠، والنهج الأسمى للحمود ١/ ٦٣ وما بعدها، واسم الله الأعظم د. عبد الله الدميجي ص ١١٣ ـ ١٢٨.

وعن بعضهم لدفع الوباء يُكتب ويُعلق على الشخص[1]: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، اللَّـهُمَّ سَكِّن هَيْبَةَ صَدْمَةِ قَهْرَمَان الجَبَرُوت بألطافك/ الخَفِيَّة الوَارِدَة النَّازِلَة [٧أ] من باب الملكوت حتى نَتَشَبَّثَ بِلُطْفِك، ونَعْتَصِم عَن إِنْزَال قُدْرَتِك، يا ذا القدرة الكاملة، والرحمة الشاملة، يا ذا الجلال والإكرام.

وذكر بعض العارفين نحوًا من الأسماء أنَّ اسمه تعالى **المؤمن**: مَنْ ذَكَره كل يوم مائة وستًّا وثلاثين مرة أَمِن شر الطَّاعون. **الحكيم**: مَنْ ذَكَره في أيام الوباء كل يوم ثمانيًا وثمانين مرة أمن شر العلَّة الوبائية. **الحفيظ**: مَنْ ذَكَره كل يوم ثمانمائة وتسعين مرة كان محفوظًا من الوباء والطاعون. **الرقيب**: مَنْ ذَكَره أيام الوباء كل يوم ثلاثمائة مرة، واثني عشر مرة عصمه الله في سائر حركاته وسكناته من علَّة الطعن والطاعون.

وعن بعضهم من قال في أيام الوباء: اللَّـهُمَّ يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير، مائة وستًّا وثلاثين مرة أَمَّنَهُ اللَّـه مِن وَخْزِ الطَّاعون، وآفات البلاء[2].

---

(١) تَعْلِيقُ التَّمَائِمِ الْمُشْتَمِلَة على آيٍ من الكتاب العزيز، وأدعية من السنَّة النبوية مسألة اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في جوازها؛ وممن ذهب إلى جوازها ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها وأبـي جعفر الباقر، وأحمد بن حنبل في بعض الروايات عنه، وهو ظاهر اختيار الإمام ابن تيمية والحافظ ابن القيم.

راجع إن شئت: زاد المعاد ٤/ ٢٧٢ وما بعدها، تيسير العزيز الحميد ص ١٦٧ وما بعدها.

(٢) التَّقَيُّد في الأدعية والأذكار بعدد معين، أو وصف خاص، أو الالتزام بمكان =

بهذا، اعلم أيَّدك الله أنَّ كلام المنجِّمين في الإخبار بالطاعون وغيره من الحوادث كَذِبٌ وبُهْتَانٌ، وَظَنٌّ وَحُسْبَانٌ، ولا يجوز تصديقهم في ذلك، والمُصَدِّقُ لَهُم أَحْمَق، أو ذُو تَغْفِيل مُحَقَّق، كيف لا والله سبحانه يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، ويقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَه بِمَا يَقُولُ فَقَد كَفَر بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد»(١).

وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَن شَيْءٍ لَم

= محدد مع ترتيب الفضل على المداومة عليه في حال من الأحوال يحتاج إلى ثبوت نَصٍّ من الشَّارِع، فيه حَفْزُ النَّاس على الالتزام به؛ لتحصيل ثواب، أو رفع بلاء.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وليس لأحد أن يَسُن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس». انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥١١، تصحيح الدعاء ص ٤٢ وما بعدها.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٢٩، والترمذي في جامعه ح (١٣٥) ١/ ٢٤٢ بنحوه، وابن ماجه في السنن ح (٦٣٩) ١/ ٢٠٩، والحاكم في المستدرك ح (١٥) ١/ ٤٩، والدارمي في سننه ح (١١٢٤) ١/ ٢٧٣، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٤٨) ٩/ ٢٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٣٥، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خَلا هبيرة بن مريم، وهو ثقة.

تُقْبَلْ صَلاَتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَة»[1].

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُوم اقْتَبَس شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ»[2].

وروى الإمام أحمد من حديث سمرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رِجَالاً يَزْعُمُونِ أَنَّ كُسُوف هٰذِهِ الشَّمْسَ، وكُسُوفَ هٰذَا القَمَر، وزَوَالَ هٰذِهِ النُّجُوم عَن مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاء مِن أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّهُم قَد كَذَبُوا، وَلٰكِنَّهَا آيَاتٌ يَعتَبِر بِهَا عِبَادُه لِيَنْظُر مَنْ يُحدث لَه مِنْهُم تَوْبَة»[3].

ومما يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ المُنَجِّمين إجماعُهُم عندما تَمَّ بِنَاءُ بغداد أن لا يموت بها خليفة، وشاع ذلك الأمر حتى هَنَّأ الشُّعَرَاء الخليفة المنصور[4] بذلك، ثم قوي هذا الظن لما مات المنصور بطريق مكة، ثم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٥٧٨٢) كتاب الطب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٢٧، وأبو داود في السنن ح (٣٩٠٥) ٤/ ٢٢٦ كتاب الطب، وابن ماجه في السنن ح (٣٧٢٦) ٢/ ١٢٢٨ كتاب الأدب، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٣٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٦، وابن خزيمة في صحيحه ح (١٣٩٧) ٢/ ٣٢٥، والطبراني في الكبير ح (٦٧٩٧) ٧/ ١٨٨، وإسناده فيه ضعف لجهالة ثعلبة بن عباد، ذكره ابن المديني في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس، وكذا قال ابن حزم، وتبعه ابن القطان. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٢.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي، بويع له =

[٧ب] قوي لما مات المهدي خارجًا عنها، وكذلك الهادي،/ والرشيد، فلما قتل بها الخليفة الأمين انخرم هذا الحكم، ورجع القائل يقول:

كَـذَبَ المُنَجِّـمُ فِـي مَقَـالَتِـهِ الَّتِـي ... نَطَقَـت عَلَـى بَغـدَادَ بِـالْبُهْتَـانِ
قُتِـلَ الأَمِيـنُ بِهَـا لَعَمْـرِي يَقْتَضِـي ... تَكْـذِيبُهُـم فـي سَـائِـرِ الحُسْبَـانِ

ثُـمَّ مـات بهـا الـواثـق بـالله، والمتـوكِّـل علـى الله، والمعتمـد بـالله، والمكتفـي بـالله، والنـاصـر لـديـن الله، وظَهَـرَ لِكُـلِّ عَـاقِـلٍ تَنَـاقُـضُ قَـولِ المُنَجِّمِين، وشَنِيعُ كذبهم، وافترائهم فيما أجمعوا عليه.

وأمَّا مَا اختَلَفُوا فيه وقَطَع به بَعضُهُم دون بعض فلو حكيناه عنهم على ما ذكره الإمام ابن الجوزي وغيره لكان أمرًا يُضحك منه.

وما أحسن قول القائل:

أَطُـلَّابَ النُّجُـومِ أَحَلْتُمُـونَـا ... عَلَـى عِلْـمٍ أَرَقَّ مِـنَ الهَبَـا
كُنُـوزُ الأرضِ لَـم تَصِلُـوا إِلَيْهَـا ... فَكَيْـفَ وَصَلْتُـمُ عِلْـمَ السَّمَـا

وقول البهاء زهير[1]:

وَاعْزِم مَتَى شِئْتَ فَالأَوْقَاتُ وَاحِدَةٌ ... لا الرَّيْبُ يَدفَعُ مَقْدُورًا وَلاَ العَجَلُ

= بالخلافة عام ١٣٦هـ، ودامت ولايته اثنين وعشرين سنة، عُرف بقيامه على أحوال الناس، على ظُلم اعتراه في ذلك منه لهم، وثِقَةٍ بالمنجمين. مات عام ١٥٨هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ١/ ٦٣ وما بعدها، المنتظم ٨/ ١٩٩، البداية والنهاية ١٠/ ٩٩.

(١) زهير بن محمد بن علي بهاء الدين المهلبي العتكي. وُلِد سنة ٥٨١هـ، شاعر كاتب عند الملك الصالح أيوب، له ديوان شعر مطبوع. مات عام ٦٥٦هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٢، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٢.

لَا تَرْقُبِ النَّجْمَ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ فَاللَّهُ يَفْعَلُ لَا جَدِيٌّ وَلَا حَمَلُ
مَعَ السَّعَادَةِ مَا لِلنَّجْمِ مِنْ أَثَرٍ فَلَا يَضُرُّكَ مَرِّيخٌ وَلَا زُحَلُ
الأَمْرُ أَعْظَمُ وَالأَفْكَارُ حَائِرَةٌ وَالشَّرْعُ أَصْدَقُ والإِنْسَانُ يَمْتَثِلُ

وفي هذا القدر كفاية للمعتبر، وهداية للمستبصر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال مؤلفه مَرعِي بن يُوسُف الحَنْبَلِي سامحه الله تعالى: فَرَغتُ مِن رَقْمِ هٰذه الفوائد ليلة الأحد بعد العشاء الآخرة بِنَحوِ أَرْبَعِينَ دَرَجَة حادي عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1].

❊ ❊ ❊

(١) أنهيتُ بحمد اللَّه وفضله قراءة رسالة: «**ما يفعله الأَطبَّاء والدَّاعون بدفع شرِّ الطَّاعون**»، والتعليق على نَصِّهَا، مُجْتَنِبًا الإطالة وإثقال الحواشي، عَشِيَّةَ يوم السبت غرَّة شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ.

قاله أفقر الورى إلى عفو ربه ورحمته
خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسي
غفر الله له ولوالديه

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
نبذة عن مضمون رسالة: «إخلاص الوداد»	٥
فضيلة الوفاء بالوعد عند العرب في جاهليتهم، وعند المسلمين بعد مجيء الإسلام	٥
سَبْقُ بعض العلماء بالتصنيف في الوفاء بالوعد	٥
ذكر مسائل الرسالة ومحتواها	٦
نبذة عن مضمون رسالة: «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»	٧
تعريف المتقدِّمين والمعاصرين للطَّاعون	٧
بنو إسرائيل أوَّل من ابتلاهم الله بمرض الطَّاعون	٧
اهتمام العلماء المسلمين بالكلام عن الطاعون	٨
مصنفات العلماء في موضوع الطاعون	٨
منهج الشيخ مرعي الكرمي في رسالته عن الطاعون	١٠
وصف مباحث الرسالة	١١
ترجمة مختصرة للشيخ مرعي الكرمي	١٤
اسمه ونسبه	١٤
مولده ونشأته	١٤
عقيدته ومذهبه	١٥

الموضوع	الصفحة

ثناء العلماء عليه وشيوخه ١٥
آثاره العلمية ١٦
وفـاتـه ١٧
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ١٨
نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق ٢٠

رسالة «إخلاص الوداد»

مقدمة المؤلف للرسالة ٢٥
الدَّاعي إلى تصنيف رسالته ٢٥
تفسير العلماء للآية: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ ﴾ ..... ٢٥ ـ ٢٦
اشتقاق كلمة إسماعيل ٢٦
المراد من إسماعيل في الآية الكريمة ٢٦
وصف الله تعالى لنبيِّه إسماعيل بصدق الوعد ٢٦
سبب وصف القرآن له بصدق الوعد ٢٦
ذكر بعض الآثار الواردة في صدق إسماعيل في الوعد ٢٧
وفاء النبـي ﷺ لمن وعده ٢٧
توجيه المؤلِّف لانتظار إسماعيل لمن وعده مدة طويلة ٢٨
كلام الشعبـي في أجل انتظار الرجل لمن وعده ٣٠
حكم الالتزام بالوعد عند الفقهاء ٣٠
أبيات في فضل الوفاء بالوعد ٣١

الموضوع	الصفحة

رسالة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»

مقدمة الرسالة ٣٥
سبب تصنيف المؤلف للرسالة ٣٥
اختلاف العلماء في جدوى التداوي من الطاعون ٣٦
إنكار السيوطي على قوم أساؤوا التصرف في الطاعون ٣٦
حقيقة الطاعون عند الأطبَّاء ..... ٣٦ ـ ٣٧
سبب ظهور الطاعون ٣٨
رد العلماء لكلام الأطبَّاء في منشأ الطاعون ٣٨
بيان الأحاديث الواردة في كون الطاعون وخز من الشيطان ٣٩
رد الإمام ابن حزم على منكري جدوى التداوي ٤١
التدابير التي قرَّرها الأطباء للاحتراز من الوباء ٤٢
كلام الأطباء في العلاج بالفصد ٤٣
رأي الإمام الشافعي في العلاج من الوباء ٤٤
آراء أخرى في العلاج ٤٤
تأكيد العلاَّمة ابن القيم على أهمية الأذكار والأدعية في التداوي ٤٥
سياق المؤلف لبعض النصوص الواردة في فضل الذكر ..... ٤٦ ـ ٤٧
إيراد أدعية عن بعض الصالحين من السلف في دفع الوباء ٤٨
تنبيه المحقِّق على فضل الدعاء بالمأثور من النص الشرعي ٤٩
بطلان كلام المنجمين في الإخبار عن الطاعون ٥٠
فساد قول أهل التنجيم بدليل موت عدد من الخلفاء العباسيين ببغداد .. ٥١
فهرس الموضوعات ٥٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩)

القول المعروف
في فضل المعروف

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بن يُوسُف الكَرْمِي المَقْدِسِي الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به وخرّج أحاديثه
مُحَمَّد أَبُو بَكر عَبْد الله بَاذِيب

عن نسخة أصلية بخط مصنفه

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب المسجد الحرام، وفي أجواء العشر الأواخر من الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك، في تلك الأجواء الإيمانية البديعة، تجتمع نخبة من أهل الفضل والعلم[1]، تتباحث في مسائل العلم وأحوال التراث الإسلامي الذي لا يزال مغمورًا في بحار النسيان، وكل منهم يدلي بدلوه في هذا المضمار، فينقِّب عن تلك الكنوز، ويبحث في أعماق الفهارس عن درر تلك المصنفات التي تشبه بالدرر في باطن الأصداف. وهذا من العمل المبرور والسعي المشكور، جزا الله من يقوم عليه خير الجزاء.

وقد أسعدني الحظّ بتعرُّفي على هؤلاء الإخوة والشيوخ الكرام أهل العلم والفضل، فرحَّبوا بـي أيَّما ترحيب، وحدثتهم عن هذه الرسالة وعن

(١) وهم: الشيخ الفاضل نظام محمد صالح يعقوبـي من علماء البحرين؛ والبحاثة الأخ العزيز الشيخ محمد بن ناصر العجمي، الكويتي، صاحب المصنفات الممتعة؛ والأستاذ الفاضل رمزي سعد الدين دمشقية، صاحب «دار البشائر الإسلامية»، الذي ما فتىء ينشر العلم ويخرج الكتب النافعة في أبهى الحلل؛ وأستاذي العزيز، صاحب الأفضال الكثيرة عليَّ، الشيخ أبو أحمد مجد بن أحمد مكي الحلبـي، الذي يعتبر منزله في جدة نافذة للاتِّصال والاجتماع بأهل العلم والفضل من أنحاء العالم الإسلامي، وهو الواسطة في تعرُّفي بمن ذكرت، فله مني أجلّ تقدير واحترام.

النسخة التي لدي، وكانوا قد عزموا على نشرها اعتمادًا على النسخة المصرية، وكلَّفوا بذلك العمل بعضَ الإخوة، ولكوني قد قمت بالعمل في هذا الكتاب وخرَّجت أحاديثه، فحرصًا منهم على حفظ الجهود وعدم تكرر العمل: أوعزوا إليَّ بإتمام عملي فيه.. فقمتُ بذلك وأتممته على الوجه الذي يراه القارىء الكريم، فأرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأرجو أن يكون عملي خالصًا لوجه الله الكريم.

ولهذه النخبة مني كل شكر وتقدير على ترحيبي بينهم، أعاننا الله وإياهم، ووفَّقنا لخدمة ديننا الحنيف، وخدمة تراثنا الإسلامي وعلوم أسلافنا الصالحين، آمين اللَّهُمَّ آمين.

محمد أبو بكر باذيب

جُدة، غرة شوال ١٤٢٠هـ

تمهيد

من معاني المعروف ومدلولاته

قال ابن منظور[1]: (والمعروف: ضد المنكر، والعُرف والمعروف: الجود، وقيل: اسم ما تبذله وتسديه، وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، أي: مصاحبًا معروفًا، قال الزجاج: المعروف هنا: ما يستحسن من الأفعال.

وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرُّب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسّنات والمقبّحات، وهو من الصفات الغالبة، أي: أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونه. . .)[2].

وقال ابن العربي[3]: (حقيقة المعروف: المعلوم، لكنه أطلق في العربية على خير منفعة يستحمدها جميع الناس مما يجب على المرء فعله أو يستحب، ومعنى تسميته بذلك: أنه أمر لا يجهل، ومعنًى لا يختلف فيه كل أحد). انتهى[4].

---

(١) ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري (٦٣٠ ـ ٧١١) صاحب لسان العرب، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة.

(٢) انظر مادة (عرف) من اللسان.

(٣) القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي: محمد بن عبد الله المعافري (٤٦٨ ـ ٥٤٣)، صاحب «أحكام القرآن». الأعلام ٦/ ٢٣٠.

(٤) فيض القدير ٢/ ٤٤١ حديث (٢٢٤٥).

وللقصري[1] ــ رحمه الله ــ معنى لطيف وتعبير رائق عن المعروف، كتبه بقلم الحكيم العارف، فقال رحمه الله تعالى: (المنكر والمعروف ضدان، كالليل والنهار، إذا ظهر هذا غاب هذا، وفي ذلك حكمة عظيمة لمن تفطن لها، فإن المعروف مأخوذ من (العُرف) الذي هو: العادة التي عرفها الناس، والمنكر: هو الذي أنكرته العقول والقلوب عند رؤيته، فالمنكر لا أصل له فإنه مجهول ومنكور في أصل الخلقة.

فإن المعروف الحقَّ الذي لم يزل ولا يزال: هو اللَّهُ. ومخلوقاتُه في الملك والملكوت والعرش والجبروت لم تعرفْ إلاَّ إيَّاه ربًّا، ولم تعرفْ طاعةً إلاَّ طاعته، فكان التعبد له والقيام بحقه هو المعروف فقط.

فلما خُلق آدم عليه السلام وخلق إبليس وذريتهما وحدثت المعاصي عند الثقلين، صار العصيان منكرًا، أي: أنكره العقل؛ لأنه لم يألفه ولم يعهده، وليس له أصل في العرف المتقدِّم.

ولهذا.. إذا كان المنكر مخفيًّا غير ظاهر لا يضر غير صاحبه الذي ظهر على قلبه وجوارحه فقط؛ لأنه شبيه بأصله لم يعرفه أحد، فإذا ظهر وفشى: وجب تغييره وردّه إلى أصله بإنكار النفس واللسان واليد، حتى لا يبقى إلاَّ المعروف الذي لم يزل معروفًا قديمًا وحديثًا). انتهى[2].

هذا نزر من معاني المعروف ومدلولات هذه الكلمة الحاوية لأصناف وأنواع البر والخير والإحسان، ومن أراد التوسع فعليه بمعاجم اللغة وقواميسها يجد فيها الكثير والكثير.

* * *

---

(١) القصري: فتح بن موسى الجزيري المصري، توفي سنة ٦٦٣، الأعلام.

(٢) فيض القدير ٢/ ٤٤١، شرح الحديث رقم (٢٢٤٥).

ترجمة المصنف[1]: الشيخ مرعي الكرمي

(٠٠٠ ــ ١٠٣٣هـ = ٠٠٠ ــ ١٦٢٤م)

مرعي بن يوسف بن أبـي بكر بن أحمد بن أبـي بكر بن يوسف الكرمي ثم المقدسي ثم المصري الحنبلي.

قال المحبِّـي: كان فقيهًا محدِّثًا ذا اطِّلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامَّة بالعلوم النقلية والعقلية، وجميع العلوم المتداولة له فيها اليد الطولى.

والكرمي: نسبة لطور كرم[2] قرية بقرب نابلس، ولد بها، ولم يذكر كل من ترجم له سنة مولده.

---

(١) اعتمدت فيما نقلته على: السحب الوابلة لابن حميد النجدي ط: مكتبة الإمام أحمد ١٤٠٩هـ: ٢٦٣ ــ ٢٦٧، والأعلام للزركلي ٧/ ٢٠٣، ومقدمة كتاب إرشاد ذوي العرفان للمصنف، لبسام الجابي، ونقل فيها الترجمة التي وضعها الشيخ شعيب الأرنؤوط للمصنف ونشرت في مجلة البصائر (العدد الخامس) وفيها تفصيل ذكر مؤلفاته ما طبع وما هو مخطوط منها مع ذكر أماكن وجودها.

(٢) وهي المعروفة اليوم بـ (طول كرم)، باللام، تقع شمال غرب نابلس، بينها وبين البحر سهول خصبة، كانت تسمَّى في عهد صلاح الدين الأيوبـي «الطراز الأخضر». بسام الجابـي، مقدمة إرشاد ذوي العرفان.

مـذهـبـه:

كان رحمه الله يقلد في الفروع مذهب إمام أهل السنَّة أحمد بن حنبل، لا يكاد يخرج عنه قِيد شعرة، وكان محققًا للمسائل، عارفًا بالمذهب، عاشقًا له، وفي ذلك يقول:

لئـن قلـد النـاس الأئمـة إننـي ... لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلـد فتـواه وأعشـق قـولـه ... وللنـاس فيمـا يعشقـون مـذاهـب

قال في «النعت الأكمل»: وكان الشيخ في الاعتقاد على مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم من التسليم المطلق للنصوص، وعدم تأويلها وصرفها عن ظاهرها كما يظهر جليًّا في كتابه: «أقاويل الثقات».

شيوخه ومنصبه:

أخذ عن عدد من الشيوخ ببيت المقدس، منهم:

١ ـ الشيخ محمد المرداوي.

٢ ـ والقاضي يحيى الحجاوي.

ودخل مصر واستوطنها وأخذ بها عن:

١ ـ الشيخ محمد حجازي الواعظ (٩٥٧ ـ ١٠٣٥).

٢ ـ والشيخ المحقق محمد الغنيمي.

وعن كثير من الشيوخ المصريين، وكلهم أجازوه، وتصدَّر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولَّى المشيخة بجامع السلطان حسن.

مؤلفاته:

قال في السُّحُب: كان منهمكًا على تحصيل العلوم انهماكًا كليًا،

فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أعدائه وأضداده ما أمكن أحدًا أن يطعن فيها ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها.

وعدد في السُّحُب نحو سبعين كتابًا من تآليفه، وميَّز الأستاذ شعيب الأرنؤوط في ترجمته للمصنف ما طبع منها مما لا يزال مخطوطًا، وما له وجود مما لم يوجد في المكتبات العالمية.

(أ) فممَّا طبع منها:

١ ـ غاية المنتهى، في الفقه، متن جمع فيه من المسائل أقصاها وأدناها، مشى فيه على سنن المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح. طبع في دمشق ١٩٥٩م، في ثلاثة أجزاء، صادرًا عن دار السلام.

٢ ـ دليل الطالب، في الفقه، اختصره من «منتهى الإرادات» لابن النجار الحنبلي، نشره المكتب الإسلامي سنة ١٩٦١م بتعليقات الشيخ محمد بن مانع.

٣ ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات المتشابهات، نشرته مؤسسة الرسالة بتحقيق الأستاذ شعيب الأرنؤوط[١].

٤ ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، نشرته دار الرسالة بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف.

---

(١) علمت من بعض الإخوة أن بعض الباحثين قام بتحقيق هذا الكتاب وقدمه كرسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأن فيه ترجمة موسعة للمصنف، ولم أقف عليه بعد.

٥ ــ إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان. طبع مرة بتحقيق مشهور سلمان، وأخرى بتحقيق بسام الجابـي، وصدر عن دار ابن حزم ١٤١٤هـ.

٦ ــ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق محمد الصباغ، ط: المكتب الإسلامي ١٩٧٧م.

وقد طبع له مؤلفات أخرى، لا أطيل بذكرها.

(ب) ومما لا يزال مخطوطًا:

١ ــ تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، منه نسخة في باريس ١٠٢٦، وفي (باتنة) ٢/ ٤٢٨.

٢ ــ تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام، منه نسخة في لايبزغ (ألمانيا الشرقية) ٢٧٧.

٣ ــ إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٦٩]. منه نسخة في دار الكتب المصرية، فهرست الخديوية ٣/ ٢٧٠.

٤ ــ رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير، منه بدار الكتب المصرية، فهرست الخديوية ٧/ ٥٤٦.

٥ ــ قلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان. فرغ منه سنة ١٠٣١، منه نسخة في (فيينا) ٩٧٩ و ٩٨٠، وفي باريس ١٦٢٤ و ٤٩٢٦، وبالهند والرباط والموصل.

هذا، وفي ترجمة المصنف في مجلة البصائر (العدد الخامس)

تفصيل لا بأس به لمصنفاته المطبوعة والمخطوطة ومواضع وجودها في المكتبات، فليرجع إليها من أراد التوسع.

وفـاتـه:

توفي رحمه الله بمصر، في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف (١٠٣٣هـ) من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم وتحية.

قال فيه صاحب النعت الأكمل:

سقى الله تربًا ضمَّه وابل الحيا ... بجنات عدن آمنًا من مخاوف
ولا زال رضوان الإله مباركًا ... ثرى ضمَّه ما حنَّ بيت لطائف

* * *

هذا الكتاب

عبارة عن أربعين حديثًا جمعها مصنفها في فَضل عمل المعروف ومساعدة الآخرين، غالبها من الجامع الصغير للسيوطي وقليل منها لم ترد فيه.

وهذه الأربعين الحديث مفيدةٌ في بابها، وإن كان المصنف قد سبق في هذا المضمار من علماء متقدِّمين، وحفَّاظ كبار قد جمعوا هذه الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع في أجزاء حديثية مستقلة، وفيما يلي ذكرهم.

ذكر من صنف في الموضوع:

لعل أول من صنف كتابًا في أحاديث المعروف وفضل قضاء الحوائج: هو الإمام المحدث الشهير أبو بكر بن أبي الدنيا (توفي حدود ٢٨٠) في كتابه (قضاء الحوائج) وفيه ١١٧ ما بين حديث وأثر في الموضوع، وقد طبع بتحقيق مجدي السيِّد إبراهيم، وصدر عن مكتبة القرآن بمصر، ولم يعتن المحقق بالتخريج كل العنثية.

وهناك الحافظ أبو الغنائم محمد بن علي النرسي (ت ٥١٠) في جزء حديثي سمَّاه: «ثواب قضاء حوائج الإخوان»، طبع بتحقيق الدكتور عامر

حسن صبري، وصدر عن دار البشائر الإسلامية ١٤١٤هـ، ضمن سلسلة الأجزاء الحديثية ، ويظهر جليًا جهد المحقق في التخريج والعزو.

هذا ما وقفت عليه من المصنفات في هذا الموضوع، أما موضوع «مكارم الأخلاق» وهو عام يشمل ما نحن بصدده وغيره فالكتب فيه كثيرة، وقد تكفل الدكتور فاروق حمادة باستعراض عدد منها في مقدمة تحقيقه لمكارم الأخلاق للحافظ الطبراني، الصادر عن دار الثقافة بالمغرب (الدار البيضاء).

وصف النسخة الخطية:

عثرت على نسخة أصلية للكتاب وهي بخط المصنف، بمنزل جدي لأمي المرحوم عوض بن معروف باذيب[1] في مكتبته الخاصة ببلدنا (شبام حضرموت)، إحدى أقدم وأشهر البلدان الحضرمية الواقعة في (جنوب اليمن).

---

(١) هو جدي لأمي الشيخ الفاضل أحد العقلاء وأهل الرأي والمشورة ببلده: عوض بن معروف بن محمد باذيب الشَبَامي. مولده بشبام حضرموت سنة ١٣١٤ للهجرة، وبها وفاته سنة ١٤٠٢ رحمه الله تعالى.

وهذه الرسالة وجدته" ضمن ما تبقَّى من كتب المذكور التي ورثها عن آبائه، إذ أحرقت الكثير والكثير من كتب أهل حضرموت في عهد الشيوعية المظلم ــ الذي انتهى وزال قبل عشر سنوات من اليوم ــ فقد٢كان الناس آنذاك ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، وقد زال هذا الكابوس بحمد الله وتنفَّس أهل حضرموت الصعداء بعد أن كتمت أنفاسهم طوال ربع قرن مضى، فالحمد لله ثم الحمد لله.

وقد وضعت فهرسًا لما وقفتُ عليه من المخطوطات في بلدتي المذكورة لا يزال في طَوْر الإعداد، يسَّر الله إتمامه.

تقع النسخة في ٣٤ صفحة من القطع المتوسط، مسطرتها بين ٩ و ١٠ أسطر، بخط نسخي واضح، كتبها جامعها سنة ١٠٣١ هجرية، أي قبل وفاته بسنتين بالجامع الأزهر، كتب على صفحة العنوان ما مثاله:

كتاب القول المعروف في فضل المعروف

رقمه بخطه مصنفه

برسم سيدنا شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام، فخر الموالي العظام، مفرد الزمان إلاَّ أنه قائم مقام الجمع، والمستغرق لأوصاف الإنسان عند كل منطق وسمع، الحبر الذي فاق بصفاته الأوائل، والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل، مولانا صدر الدين زاده، لا زال ممن إذا مد يراع قلمه أفرغ فرائد من البحور، وجعلها بعزائم هممه قلائد بيض النحور).

ويظهر من هذا أنَّ المصنف ألفه وأهداه لمن ذكر، ولكني لم أحظ بترجمة لـ (صدر الدين زاده) هذا، ويظهر أنه من العلماء لتلقيبه له بـ (شيخ الإسلام).

وفي آخر النسخة:

(تم بخط المؤلف مرعي الحنبلي المقدسي خادم الفقراء بالجامع الأزهر، في أوائل ذي الحجة من شهور سنة إحدى وثلاثين وألف)

وذيَّلها بفائدة في نحو ستة عشر سطرًا، تدور حول الموضوع، وقد جعلتها في الحاشية ولم أحذف منها شيئًا.

وتوجد نسخة أخرى من الكتاب بدار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ٢٧٢ مجاميع، وتقع في خمس ورقات بخط نسخي معتاد، وعدد

مسطرتها ٢٥ سطرًا، ولم يكتب اسم الناسخ ولا سنة النسخ، ولا يوجد بينها وبين نسخة الأصل فروق جوهرية[١].

عملي في الكتاب:

قمتُ بنسخ الأحاديث، وضبطها، ورجعتُ إلى الكتب الحديثية لعزوها وتخريجها، وذكرت ما قاله المحدِّثون وأهل الجرح والتعديل في إسناد كل حديث غالبًا، من كلام على الرجال ونحو ذلك، وذلك باختصار بقدر الإمكان.

وعلَّقت بعض الفوائد على بعض الأحاديث نقلاً عن «فيض القدير» للعلاَّمة المناوي على الجامع الصغير للسيوطي، حيث إن معظم الأحاديث وردت فيه.

ولم أترجم للصحابة الرواة لشهرتهم، ولتوفر مصادر تراجمهم كالإصابة وغيرها، كذلك لم أترجم لشيوخ المصنف واكتفيت بالعزو إلى المصادر.

وقدَّمت لهذا العمل بمقدمة مختصرة، وترجمت للمصنف، ووصفت النسخة الخطية التي حصلت عليها، وعملت في آخر الكتاب فهارس للأحاديث الشريفة الواردة مرتبًا لها هجائيًا، يتلوه فهرس المراجع، ثم الفهرس العام.

وإني لأرجو بعملي هذا أن أدخل في بركة الحديث الشريف وأهله، وشرف المنتسبين إليه، وما قمت به إنما هو جهد المقِل، وأستغفر الله من كل خطأ وتقصيره لي ولوالدي ولشيوخي وكافة المسلمين.

---

(١) وقد أتحفني بمصورة منها الأخ الباحث خالد مدرك المغربي، فجزاه المولى عني خير الجزاء.

سندي إلى المصنف:

أروي هذا الكتاب عن الشيخ العالم الفاضل نظام بن محمد صالح يعقوبي البحريني قراءة، وإجازة، وهو يرويها عن مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي رحمه الله، عن الفقيه الشيخ محمود السيِّد الدومي الحنبلي الدمشقي، عن شيخه الشيخ مصطفى الشطي، عن أبيه الشيخ أحمد الشطي، عن أبيه حسن بن عمر الشطي، عن مصطفى الرحيباني، عن الشيخ أحمد البعلي الحنبلي، عن العلاَّمة الشيخ عبد القادر التغلبي الحنبلي، عن العلاَّمة المسند عبد الباقي البعلي الحنبلي الدمشقي، عن الشيخ المصنف، رحمهم الله أجمعين.

وبهذا السند أروي هذا الكتاب وسائر تصانيف الشيخ مرعي الكرمي[1].

وللشيخ ياسين الفاداني أسانيد وطرق أخرى لا أطيل بذكرها، ومن أرادها فليراجع مصنفاته المطبوعة، وهي كثيرة وشهيرة.

وصلَّى الله على أشرف خلقه وأكرم عبيده سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

سبحان ربك ربِّ العزَّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد للَّه رب العالمين.

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب الحضرمي

جُدة يوم الجمعة ثاني أيام عيد الفطر المبارك

من عام ١٤٢٠ للهجرة

---

(١) انظر (إتحاف المستفيد بغرر الأسانيد)، للشيخ محمد ياسين الفاداني (توفي ١٤١٠هـ)، ط: دار البصائر.

صورة أول مخطوطة المصنف

كتاب القول المعروف في فضل المعروف

رقمه بخطه مصنفه

بسم سيدنا شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام
فخر الموالي العظام وحيد الزمان الا انه القائم مقام الجمع
المستغرق لاوصاف الانسان عند كل منطق وسمع الحبر الذي
فاق بصفاته الاوائل والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل
سيدنا ناصر الدين زاده لازال ممن اذا مد براع همه
[illegible] من البحور وجعلني [illegible] الغزاعم همه قلائد بنفس النحور

بسم الله الرحمن الرحيم
نصر من الله وفتح قريب

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
لطف الله تعالى به آمين

الحمد لله الآمر بالمعروف والغافر الموصوف بالباعث رسله
بمكارم الاخلاق والمجزل الالوف بالذي يحب المحسنين ويحب
المتصدقين ومن هو بالمساكين بر عطوف والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خير الف ومالوف القائل ان الله تعالى يحب
اغاثة الملهوف وعلى آله وصحبه الذين كل منهم رحيم راوف
وبعد فقد احببت ان اجمع بعض احاديث تتعلق
بفضل المعروف واغاثة الملهوف تسر الناظر والخاطر

صورة آخر مخطوطة المصنف

الفتن ، وان يرزقنا كل خلق حسن مع مزيد فضل ومنن ، آمين

تم بخط مولفه حرر الحقير المعتذر خادم الفقراء بالجامع الازهر

في اوايل ذي الحجة من شهور سنة احدى وثلاثين والف

وروى الامام الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من

من الارض فانها امكم وانه ليس من احد عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة به

تنبيه وقد دل العقل والنقل والفطر وتجارب الامم على اختلاف

اجناسها وملها ونحلها على ان التقرب الى رب الارباب وطلب مرضاته

والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة لكل خير واضدادها

من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه

بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه

حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة

في كتابه العزيز على الاعمال ترتب الجزاء على الشرط والعلة على المعلول

والمسبب على السبب فقال سبحانه ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقال سبحانه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال فلولا انه كان من المسبحين

للبث في بطنه الى يوم يبعثون وبآياته فالقرآن من اوله الى

آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والاحكام الشرعية على الاسباب

بل احكام الدنيا والآخرة ومصالحها ومفاسدها مرتبة على الاسباب

والاعمال ومن وفق في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها

غاية النفع اللهم انفعنا بما علمتنا ووفقنا لما به امرت

واكفنا ما اهمنا وتوفنا على الاسلام وانت راض عنا آمين

صورة أول مخطوط دار الكتب

حا ... لا باس بذكرها هنا ... عبد الرزاق والبيهقي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البرلا يبلى والاثم لا ينسى
والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان ... اما منا
احمد عن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة كما تدين تدان
وكما تزرع تحصد و ... الديلمي في مسند الفردوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة الانجيل كما تدين تدان
وبالكيل الذي تكيل يكال لك وفي هذا القدر كفاية وذكري
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال مولفه سامحه الله
فرغت من جمعه بعد عشا الاخرة ... من عشر محرم سنة احدى وثلاثين

كتاب ما يعمله الاطبا والداعون

بدفع شر الطاعون

تصنيف مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
الحمد لله النافع الضار خالق الداء والدوا والنافع والضار بيده النفع والضر
والخير والشر والنهي والامر الحكيم القهار والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
وافضل المتوكلين المستسلم للقضا والاقدار وعلى الدوا صحابة اولي السماح والرجوع
واليقظ والاحسان . وبعد فقد سئلت في جمع ادعية واذكار تستعمل
للطاعون وهل ذلك يفيد وهل الطب له مدخل فيه وقد احببت ان اذكر
شيا من ذلك مع زيادة فوايد وجمع فرايد طلبا للثواب . ونفعا للاصحاب
فاقول وبالله المستعان . وعليه التكلان لا رب غيره . ولا ماموله الا هو
اعلم ان العلما اختلفوا هل يفيد التداوي للطاعون وهل ينفع فيه ما

ورد

صورة آخر مخطوط دار الكتب

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩)

القول المعروف
في فضل المعروف

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بن يُوسُف الكَرْمِي المَقْدِسِي الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به وخرّج أحاديثه
مُحَمَّد أَبُو بَكر عَبْد الله بَاذِيب

عن نسخة أصلية بخط مصنفه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي لطف الله به آمين:

الحمد لله الآمر بالمعروف، الغافر الموصوف، الباعث رسله بمكارم الأخلاق والمعجزات الألوف، الذي يحب المحسنين ويحب المتصدقين، ومن هو بالمساكين برٌّ عطوف.

والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد خير آلف ومألوف، القائل: «**إن الله تعالى يحب إغاثة الملهوف**»[1]، وعلى آله وصحبه الذين كل منهم رحيم رؤوف.

وبعد، فقد أحببت أن أجمع بعض أحاديث تتعلق بفضل المعروف وإغاثة الملهوف تسر الناظر والخاطر وتقرُّ بها العين الباصرة بقصد الترغيب في فعل المعروف والتحبيب في إغاثة الملهوف، وسميته:

---

(١) قوله: «إن الله يحب إغاثة الملهوف»، لم يرد حديث بهذا اللفظ، وإنما هو: «إغاثة اللهفان»، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبـي هريرة، انظر الحديث السادس عشر من هذا الكتاب.

(القول المعروف في فضل المعروف)

وجعلته أربعين حديثًا اقتداء بمن صنَّف في ذلك من الأئمة قديمًا وحديثًا، ورجاء أن يكون لي نصيب من قوله ﷺ: «**من حَفِظَ على أُمَّتي أَرْبعينَ حدِيثًا مِن سُنَّتي أدخلتُه يومَ القيامةِ في شَفَاعتي**»[1]، رواه ابن النجار عن أبـي سعيد رضي الله عنه، وقوله ﷺ: «**مَنْ حَمل من أُمَّتي أَربعينَ حديثًا بعثَه اللَّه يومَ القيامةِ فَقِيهًا عالمًا**»[2]، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه.

* * *

---

(١) **الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (٨٦٤٠) ورمز له بالصحة**، قال المُناوي في الفيض في شرحه للحديث: (قال ابن حجر: حديث «من حفظ» ورد في رواية ثلاثة عشر صحابيًا خرَّجها ابن الجوزي في العلل، بيَّن ضعفها كلها، وأفرده المنذري بجزء، ولخصت القول فيه في الإملاء، ثم جمعت طرقه في جزء، ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة). اهـ.

(٢) **تـنـبـيـه**: حديث: «من حمل...»، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٨٦٤٩)، ورمز له بـ(عد) أي عند ابن عدي، وليس كما ذكر المصنف من رواية الأربعة له، ولعل الأمر اشتبه عليه، فظن أن رمز (عد) المعني به ابن عدي، هو رمز (ع) أي الأربعة كما هو اصطلاح السيوطي في جامعه الصغير، والله أعلم.

والحاصل: أن الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل من رواية أنس رضي الله عنه ٥/ ١٧١٢ من طريق عمر بن شاكر، قال ابن عدي: (وأحاديثه ــ أي عمر هذا ــ غير محفوظة). انتهى. وقال الذهبـي في الميزان ٣/ ٢٠٣، (٦١٣٥): (بصري واه، له عن أنس نحو عشرين حديثًا مناكير). انتهى.

الحديث الأول

عن عائشة وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال: «**اطْلُبوا الخيرَ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوه**»[1]، رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وغيرهم[2].

---

(١) **الحديث حسن لغيره لكثرة طرقه**، إذ رواه نحو عشرة من الصحابة، وأخرجه كثير من الحفاظ من عدة طرق لا تسلم من علة، وقد أفرد بعض الحفاظ هذا الحديث بتأليف مستقل، منهم السيِّد أحمد الصديق الغماري في جزء سمَّاه: «بلوغ الطالب ما يرجوه»، حكم فيه بحسنه لغيره كما ذكر الدكتور خلدون الأحدب في كتابه: «زوائد تاريخ بغداد»: ٢: ٥٦٠ ـ ٥٧٤، وقد خرَّجه في نحو أربع عشرة صفحة.

(٢) **رواية السيِّدة عائشة**: أخرجها البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١/ ١٥٧، في ترجمة محمد بن عبد الرحمن (أبو غرارة) القرشي، زوج جبرة، ترجمة (٤٦٨). وأخرجها البيهقي في «الشعب»: ٣/ ٢٧٨، حديث (٣٥٤١) و (٣٥٤٢)، وأخرجها أبو يعلى في مسنده، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ١٩٥: (وفيه من لم أعرفهم). انتهى.

رواية ابن عباس: أخرجها الطبراني الكبير ١١/ ٦٧، برقم (١١١١٠)، قال الحافظ في «المجمع» ٨/ ١٩٥: (رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن خراش بن =

وهذا لأنَّ حُسْنَ الصورة يدل على حُسْنِ السَّريرة في الغالب، وما أحسنَ قول القائل:

لقد قال الرَّسُولُ وقال حقًّا ... وخيرُ القولِ ما قالَ الرسُولُ
إذا الحاجاتُ جَاءَتْ فاطْلبُوهَا ... إلى مَنْ وَجْهُه حسنٌ جميلُ(١)

= حوشب، وثقه ابن حبان وقال: ربما أخطأ، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات). انتهى.

وأخرجه البيهقي في «الشعب»: ٣/ ٢٧٨، حديث (٣٥٤٣)، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٦٧) في ترجمة سليم بن مسلم الخشاب الجمحي، قال فيه ابن عدي: (هو جهمي خبيث متروك الحديث). اهـ. منه.

وقد أورد الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ١٩٤ روايات أخرى ضعيفة.

وللتوسُّع في تخريج الحديث: راجع كتاب «زوائد تاريخ بغداد»، للدكتور الأحدب، حديث (٥٧١)، ففيه ما يكفي إن شاء الله.

* **معنى الحديث:**

(الوجه الجميل مَظنَّة لفعل الجميل، وبين الخَلق والخُلُق تناسبٌ قريب غالبًا، فإنه قلَّ صورة حسنة يتبعها نفس رديئة... وقيل: أراد حسن الوجه عند طلب الحاجة بدليل أنه قيل (للحبر)، أي ابن عباس: كم من رجل قبيح الوجه قضَّاء للحوائج، قال: إنما نعني حسن الوجه عند طلب الحاجة، أي بشاشته عند سؤاله، وحُسْن الاعتذار عند نواله)، عن «فيض القدير» شرح الحديث (١١٠٧).

(١) هذا البيت للحسين بن عبد الرحمن، كما في «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا ٦٠، واسمه الحسين بن عبد الرحمن الفزاري الاحتياطي يروي عن ابن عيينة، ذكره في الميزان (١٨٨٠): ١/ ٥٠٢. ولحسان أو ابن رواحة رضي الله عنهما في المعنى:

قد سمعنا نبينا قال قولاً ... هو لمن يطلب الحوائج راحهْ
اغتدوا فاطلبوا الحوائج ممن ... زين الله وجهه بصباحهْ

أخرجه ابن أبي الدنيا بسنده في (الحوائج) (٥٧): ٥٩.

الحديث الثاني

عن علي بن أبـي طالب كرَّم الله وجهه، عن النبـي ﷺ قال: «**اطْلُبُوا المعْروفَ من رُحَماء أُمَّتي تَعيشُوا في أكْنَافِهِم، ولا تَطْلُبُوه مِنَ القَاسِيةِ قُلُوبُهم فإنَّ اللعنةَ تَنْزِلُ عَلَيهِم.**

يا عليُّ، إنَّ الله تَعَالى خَلَقَ المعرُوفَ وخَلَقَ لهُ أهْلاً فحبَّبه إليهِم وحَبَّب إلَيْهِم فِعَالَه، وَوَجَّه إلَيْهِمْ طِلاَبَه كَمَا وجَّه المَاءَ في الأَرْضِ الجدبة لتَحْيَى بِه ويَحْيَى بِه أَهْلُها، إنَّ أَهْلَ المَعْرُوفِ في الدُّنيا هُمْ أَهْلُ المعرُوفِ في الآخرة»، رواه الحاكم في المستدرك[1].

---

(١) الحديث عند الحاكم في المستدرك ٤ : ٣٢١، وقال: «**هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه**». وتعقبه الذهبـي في التلخيص بقوله: «الأصبغ بن نباتة واه، وحبان ضعفوه».

وأما آخر الحديث من قوله: «إن أهل المعروف. . .» إلخ، فسيأتي تخريجه في الحديث الرابع والخامس من هذا الكتاب.

* **معنى الحديث:**

قوله: «فإن اللعنة تنزل عليهم»: «قال ابن تيمية: والمراد بهم هنا: اليهود، بقرينـة تصـريحـهم بـأن المـراد هـم فـي آيـة: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وقسـوة القلب من ثمرات المعاصي، وقد وصـف الله اليهـود بهـا فـي غيـر مـوضع منهـا»، مـن «فيـض القـديـر» حـديـث (١١١٥).

وقوله: «هم أهل المعروف في الآخرة»: «يعني: من بذل المعروف للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة. . .». اهـ. فيض القدير.

الحديث الثالث

عن أبـي سعيد رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: «**إنَّ الله تَعالى جَعَل للمَعْروفِ وجُوهًا مِنْ خَلْقه حَبَّبَ إليهِمْ المعروفَ، وحُبِّبَ إليهم فِعَالُه، وَوَجَّه طُلَّابَ المعروفِ إليهم، ويَسَّر عَلَيْهِمْ إعطَاءَهُ كَمَا يسَّر الغَيْثَ إلى الأَرْضِ الجَدْبةِ لِيُحْيِيَها ويُحيِيَ به أَهْلَها. وإنَّ الله تَعَالَى جَعَلَ للمعْرُوفِ أعْداءً مِنْ خَلْقِه، بغَّضَ إليهم المعْروف، وبغَّضَ إليهم فِعَالَه، وحَظَر عليهم إعطاءَه، كَمَا يَحْظُر الغَيثَ عن الأرْضِ الجَدْبةِ لِيُهْلِكَها ويُهْلِكَ بِها أهلَهَا**»، رواه ابن أبـي الدنيا[1].

---

(١) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (٤)، وفيه أبو هارون العبدي عمارة بن جوين الراوي عن أبي سعيد، قال في الميزان (٦٠١٨): «تابعي ليِّن بمرة، وقال ابن حبان، كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه». انتهى ٣/ ١٧٣. ورواه الدارقطني في «المستجاد» من رواية أبي هارون عنه، والحاكم من حديث علي وصححه. انظر: فيض القدير حديث (١٧١٣).

*** من فوائد الحديث:**

(يستفاد منه: أن الله تعالى جعل هذه القلوب أوعية، فخيرها: أوعاها للخير والرشاد، وشرها: أوعاها للبغي والفساد. وقد جعل الله النفس مبدأ كل شيء أبداه في ذات ذي النفس، فإنه تعالى يعطي الخير بواسطة وبغير واسطة، ولا يجري الشر إلاَّ بواسطة نفس ليكون في ذلك حجة لله على خلقه). اهـ. من الفيض.

زاد في نسخة «الحوائج» و «الجامع الصغير» قوله: «**وما يعفو أكثر**»، «أي ومع ذلك فالذي يغفره الله لهم أكثر وأعظم مما يؤاخذهم عليه، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ ». انتهى منه.

الحديث الرابع

عن أبـي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ المعْروفِ في الدُّنيا هُمْ أَهْلُ المعروفِ في الآخِرَةِ، وإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الجنةِ دُخُولاً الجنةَ أهلُ المعرُوفِ**»، رواه الطبراني[1].

الحديث الخامس

عن علي وأبـي هريرة وابن عباس وسلمان رضي الله عنهم، عن النبـي ﷺ قال: «**إِنَّ أَهْلَ المعرُوفِ في الدُّنيا أَهْلُ المعروفِ فِي الآخِرَة، وإِنَّ أَهْل المنْكَرِ في الدُّنيا أَهْلُ المنْكَرِ فِي الآخِرَةِ**»، رواه الطبراني وأبو نُعيم والخطيب[2].

---

(١) الحديث عند الطبراني في المعجم الكبير ٨: ٢٦١، حديث رقم (٨٠١٥)، قال الحافظ الهيثمي في المجمع ٧: ٢٦٣: (رواه الطبراني، وفيهم من لم أعرفهم). انتهى.

* **معنى الحديث:**

قوله: «إن أول أهل الجنة دخولاً»، أي: من أولهم دخولاً. مناوي.

لطيفة: روي أن قومًا من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر، فخرج الإذن لبلال وسلمان وصهيب، فشق على أبـي سفيان وأضرابه، فقال سهيل بن عمرو ــ وكان أعقلهم ــ: إنما أُتينا من قِبَلِكم، دُعوا ودعينا، فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر، فكيف التفاوت في الآخرة! ولئن حسدتموهم على باب عمر... لما أعد لهم في الجنة أكثر. اهـ. مناوي حديث (٢٢٤٥).

(٢) **حديث صحيح لغيره**، لكثرة شواهده وطرقه.

فأما رواية الإمام علي كرم الله وجهه: فهي عند الخطيب في التاريخ ٢: ٢٤٤، في ترجمة محمد بن الحسين بن عمران البغدادي، قال الخطيب: (قال فيه أبو سعيد =

. . . . . .

= الإدريسي: لعله لم يخلف مثله من الكذابين)، ورواه أيضًا في ترجمة علي بن أحمد بن عمر السَّرَخْسي ١١ : ٣٢٦، وإسناده تالف.

وأما رواية أبـي هريرة: فهي عند الطبراني في مكارم الأخلاق (١١٤) وفي الأوسـط والصغيـر ١ : ٢٦٢ تـرجمـة (الفضـل بـن جعفـر)، قـال فـي المجمـع ٧ : ١٦٣ : (رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسنادين في أحدهما يحيـى بن خالد بن حيان الرقي، ولم أعرفه ولا ولده أحمد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي الآخر: المسيب بن واضح؛ قال أبو حاتم: يخطىء كثيرًا، فإذا قيل له ارجع لم يرجع). انتهى. وهي في مسند الشهاب ١/ ١٩٩، وأخرجه الحافظ النرسي (١١) بسند ضعيف.

وأما رواية سَلمان رضي الله عنه: فهي عند الطبراني في الكبير ٦ : ٢٤٦ حديث رقم (٦١١٢) وفيه هشام بن لاحق تركه أحمد وقواه النسائي، وبقية رجاله ثقات. مجمع ٧/ ٢٦٣. . وأخرجها الإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٢٣)؛ والبيهقي في الشعب ٧/ ٥١٧ برقم (١١١٨١)؛ والعقيلي في «الضعفاء» ٤/ ٣٣٧ وقال نقلاً عن البخاري: هشام بن لاحق المدائني مضطرب الحديث، عنده مناكير، أنكر شبابة أحاديثه.

وأما رواية ابن عباس رضي الله عنهما: فهي عند الطبراني في الكبير ١١ : ٥٩ برقم (١١٠٧٨) و ١١ : ١٥٣ برقم (١١٤٦٠) وضعفها في «المجمع» ٧/ ٢٦٣.

وللحديث طرق أخرى غير ما ذكر، منها: **رواية أبـي الدرداء** رضي الله عنه عند الخطيب ١٠ : ٤٢٠، في ترجمة عبد الملك بن زيد البزاز المدني. **ورواية قبيصة بن بُرْمة الأسدي** رضي الله عنه، عند الطبراني والبزار، والبخاري في الأدب المفـرد (٢٢١). **وروايـة ابـن عمـر** رضـي الله عنهمـا، عنـد البـزار، وفيـه حازم بن محمد قال فيه ابن أبـي حاتم: مجهول، مجمع ٧ : ٢٦٢، وعند ابن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج (١١٦)، والخطيب في «موضِّح أوهام الجمع والتفريق» ٢ : ٦٩. **ورواية أبـي موسى** رضي الله عنه عند الطبراني في الصغير =

الحديث السادس

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صَنَائِعُ المعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، والآفَاتِ والهَلَكاتِ، وأَهْلُ المعْرُوفِ في الدُّنيا هُمْ أهْلُ المعرُوفِ في الآخِرَة**»، رواه الحاكم[1].

= برجال وثقوا ١ : ٧٤، ترجمة أحمد بن إبراهيم. **وللمزيد يراجع زوائد تاريخ بغداد للدكتور الأحدب ٢ : ٩٦ ـ ٩٧**. وهو صحيح عند الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٠٢٧).

وتمام الحديث عند أبي الدنيا من رواية ابن عمر (١١٦): (. . . **إنَّ الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسلم فيأتي صاحبه إذا انشقَّ عنه قبره فيمسح عن وجهه التراب ويقول: أبْشر يا وليَّ الله بأمانِ اللَّهِ وكرامته، ولا يهولنَّك ما ترى من أهوال يوم القيامة، فلا يزال يقول له: احذر هذا، واتق هذا، يسكِّن بذلك رَوْعَه، حتى يجاوز به الصراط، فإذا جَاوَزَ به الصراط عَدَلَ وليُّ الله إلى منازله في الجنة، ثم ينثني عنه المعروف، فيتعلَّق به فيقول: يا عبد الله من أنت؟ خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك، فمن أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا المعروف الذي عملته في الدنيا، بعثني الله خلقًا لأجازيك به يوم القيامة**). انتهى ص ٩٨.

(١) الحديث عند الحاكم في المستدرك ١ : ١٢٤ بلفظ: «صنائع المعروف إلى الناس تقي صاحبها مصارع السوء. . .» الحديث، قال الحاكم: «سمعت أبا علي الحافظ يقول: هذا الحديث لم أكتبه إلاَّ عن أبي عبد الله الصفار، ومحمد بن إسحاق وابنه من البصريين لم نعرفهما بجرح». انتهى. وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «وبهذا وبما قبله انحطت رتبة هذا المصنف المسمَّى بالصحيح». انتهى.

والحديث يروى مقطَّعًا عند كثير من المحدثين، فآخره تقدم في الأحاديث السابقة، وهو قوله: «أهل المعروف. . . إلخ»، وأما أوله: فرواه الطبراني من =

الحديث السابع

عن أبـي سعيد رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: «**إنَّ أحَبَّ عِبادِ اللَّـهِ إلَى اللَّـهِ مَنْ حُبِّبَ إليهِ المعروف، وحُبِّبَ إليه فِعَالُهُ**»، رواه ابن أبـي الدنيا وأبو الشيخ[1].

= طرق، منها: **حديث أبـي أمامة** بلفظ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السرِّ تطفىء غضبَ الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر». الطبراني في الكبير ٨:٨٦، برقم (٨٠١٤)، قال الهيثمي في المجمع: (إسناده حسن) ٣:١١٥، ورواه الحافظ النَّرسي في ثواب قضاء الحوائج (٧) بسند ضعيف، ومنها: **حديث أمِّ سلمة** رضي الله عنها، رواه الطبراني في المعجم الأوسط. **ويروى عن ابن عباس** عند ابن أبـي الدنيا (٦) رمز لها السيوطي بالصحة في الجامع (٥٠٤٠)، **وعن أبـي سعيد**: عند ابن أبـي الدنيا (٣) والقضاعي ١/ ٩٣، والنرسي (٤) وإسناده متروك.

*** معنى الحديث:**

يستفاد من الحديث: (تنويهٌ عظيم بفضل المعروف وأهله... قال الماوردي: فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذرًا من فَوْتِهِ، ويبادر به خيفةَ عَجْزه، ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه، ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه؛ فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندمًا، وقيل: من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها). انتهى من فيض القدير ٤/ ٢٠٦ (٥٠٤٠).

(١) **ضعيف**، وهو عند ابن أبـي الدنيا في الحوائج (٢)، وفيه الوليد ابن شجاع قال في الميزان ٤/ ٣٣٩ (٩٣٧٤): (صدوق، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال ابن حبان: لا يحتج به)، انتهى.

ورمز له السيوطي بالضعف (٢١٧٢)، وأخرجه ابن النجار أيضًا، وأورده الألباني في الضعيفة (٢٨٤٩).

الحديث الثامن

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ للخَيْرِ مَغَالِيقَ للشَّرِّ، وإنَّ مِنَ النَّاسِ ناسًا مَفاتيحَ للشَّرِّ مَغَالِيقَ للخَير، فطُوبىٰ لمنْ جَعَلَ اللَّـهُ مفاتيحَ الخيرِ على يَدَيه، وَوَيْلٌ لِمنْ جَعَلَ اللَّـهُ مَفَاتيحَ الشرِّ عَلَى يَدَيه**»، رواه ابن ماجَهْ[1].

الحديث التاسع

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: أنَا اللَّـه قَدَّرتُ الخيرَ والشَّرَّ، فَطُوبَى لِمنْ جَعَلْتُ مَفَاتِيحَ الخيرِ عَلَى يَدَيْه، وَوَيلٌ لِمنْ جَعَلتُ مَفَاتيحَ الشَّرِّ على يديه**»، رواه الطبراني[2].

---

(١) ابن ماجه ١: ٨٦، حديث رقم (٢٣٧). وفيه محمد بن أبي حميد: قال المناوي ٢: ٥٢٨: (ومحمد بن أبي حميد هذا قال في الكاشف: ضعفوه، وقال السخاوي: ابن أبي حميد منكر الحديث، وله شاهد مرسل ضعيف). وهو عند الطيالسي، ص ٢٧٧ (٢٠٨٢) من طريقه كذلك.

* من **فوائد الحديث**:

قال الحكيم: فالخير مرضاة الله والشر مسخطة، فإذا رضي الله عن عبد فعلامة رضاه: أن يجعله مفتاحًا للخير، فإذا رؤي ذكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه، والآخر يتقلب في شر ويعمل شرًّا... فهو مفتاح الشر، فصحبة الأول دواء، والثاني داء. فيض القدير ٢/ ٥٢٨ حديث (٢٤٦٥)، والحكيم هو الترمذي، صاحب نوادر الأصول.

(٢) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (٨٤)، قال الحافظ في «المجمع» ٣: ١١٥: (رواه الطبراني، وفيه مالك بن يحيى النكري، وهو ضعيف). انتهى. قال في الميزان ٣/ ٤٢٩ (٧٠٣٣): (تكلم فيه ابن حبان وقال البخاري: في حديثه نظر). انتهى.

الحديث العاشر

عن أُبـي بن كعب رضي الله عنه قال: مرَّ بـي رسول الله ﷺ ومعي رجـل فقـال: «**يَـا أُبـيُّ مَـنْ هـذا الرَّجُـلُ مَعَـك؟**»، قلـت: غريم لي فأنـا ألازمـه، قـال: «فَأَحْسِنْ إليه يَـا أُبـيُّ»، ثـم مضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثـم انصـرف علـيَّ وليـس معـي الـرجـل، فقـال: «**مـا فَعَـل غـريمُـك ــ أو أَخُوكَ؟**».

قلت: وما عسى أن يفعل يا رسول الله، تركتُ ثلث مالي عليه لله، وتركت الثلث الثاني لرسول الله، وتركت الباقي لمساعدته إيايَّ على وحدانيته تعالى، فقال ﷺ: «**رحِمَكَ اللَّـهُ يا أبـيُّ** ــ ثلاث مرات ــ **بِهَذا أُمِرْنَا يَا أُبـي. إنَّ اللَّـه تَعَالَى جَعَلَ للمعْرُوفِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ حَبَّبَ إليهِم المعروفَ وحَبَّبَ إليهِم فِعالَه، ويَسَّرَ على طُلَّابِ المعرُوفِ طَلَبَهُ إليهِم، ويَسَّرَ عَلَيهِمْ إعْطَاءَه، فَهُمْ كَالغَيثِ يُرْسِلُهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى الأَرْضِ الجَدْبةِ فَيُحْيِيْها ويُحْيِـيْ بِهِ أهْلَها. وإنَّ اللَّـهَ جَعَلَ لِلمعْرُوفِ أعداءً مِنْ خَلْقِهِ، بغَّضَ إليهِم المعرُوفَ، وبَغَّضَ إلَيْهِمْ فِعَاله، وحَظَرَ عَلَى طُلَّابِ المعروفِ طَلَبَهُ إليهِم، وحَظَر عَلَيهِم إعْطَاءَه إياهُم، فَهُم كَالْغَيثِ يَحْبِسُهُ اللَّـهُ عَزَّ وجَلَّ عَنِ الأرضِ الجدْبةِ، فيُهلِك اللَّـهُ عزَّ وجلّ الأرضَ وأهلها**»، رواه الطبراني وغيره[1].

---

(١) ضعيف، أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (١١٨) من طريق حفص بن عمر الحبطي، قال في الميزان (٢١٣٣)، ١/ ٥٦٢: قال يحيـى: ليس بشيء، وقال الأزدي: متروك). انتهى.
وأورده أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ٢/ ٢٨١ ــ ٢٨٢.

الحديث الحادي عشر

عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وما أَنْفَقَ المسلمُ من نفقةٍ على نفسِه وأهلِه كُتِب له بها صدقةٌ، [وما وقى به عرضَهُ فهو له صدقة]**[1]**، وكُلّ نفقةٍ أنفقها المسلمُ فَعَلى الله خلفُها، واللَّـهُ ضامنٌ، إلاَّ نفقة في بنيانٍ أو معصيةٍ**»، رواه الحاكم والدارقطني[2].

وقيل لمحمد بن المنكدر: ما وقى به الرجل عرضه، ما معناه؟ قال: أن يعطي الشاعر وذا اللسان المُتَّقى[3].

الحديث الثاني عشر

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة**»، رواه الطبراني[4].

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من الأصل، والمثبت من نسخة دار الكتب والمصادر المخرِّجة له.

(٢) الحديث في المستدرك ٢: ٥٠، وقال عقبه: «هذا حديث صحيح ولم يخرِّجاه». انتهى. وتعقبه الذهبي بقوله: «عبد الحميد ضعفوه». انتهى. عبد الحميد هذا؛ هو ابن الحسن الهلالي، قال عنه الحافظ في التقريب (٣٧٥٨): (أبو عمر أو أبو أمية، كوفي سكن الري، صدوق يخطىء). انتهى. وفي الميزان (٤٧٦٩): (ضعفه ابن المديني وأبو زرعة والدارقطني). انتهى. وهو عند الدارقطني ٣: ٢٨، ولم يزد الشيخ شمس الحق العظيم أبادي أن قال في تعليقه عليه: (والحديث له شواهد كثيرة). انتهى.

ومن شواهده: حديث جابر في الأدب المفرد (٢٢٤)، وفي مسند القضاعي ١/ ٨٨، وأخرج روايته أحمد ٣: ٣٤٤، والترمذي ٤: ٣٤٧ (١٩٧٠) وابن أبي شيبة، وعند أبي يعلى (٢٠٨٥).

(٣) أي الذي يُتَّقَى لسانه، وانظر: الترغيب والترهيب للمنذري ٣: ٦٣.

(٤) الحديث عند الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (١١٢) ولفظه فيه: (كل معروف =

الحديث الثالث عشر

عن أبـي ذر رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»، رواه مسلم[1].

= صدقة، إلى غني أو فقير).

وفيه: صدقة بن موسى الدقيقي، قال الحافظ الذهبـي في الميزان ٢/ ٣١٢ (٣٨٧٩): (ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي). انتهى. وأخرجه كذلك ــ أي الطبراني ــ في المعجم الصغير ١/ ٣٠، ٢٤٠. أولاهما عن نبيط بن شريط والأخرى عن جابر. وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى (الجامع في آداب المحدث والسامع) للخطيب البغدادي، برقم (٦٣٥٢) من الجامع.

* **من فوائد الحديث**:

(تسمية هذا صدقة من مجاز المشابهة، أي: لهذه الأشياء أجر كأجر الصدقة في الجنس؛ لأن الجمع صادر عن رضا الله مكافأة على طاعته إما في القدر أو الصفة، فيتفاوت بتفاوت مقادير الأعمال وصفاتها وغاياتها. وقيل: معناه أنها صدقة على نفسه.

واستدلَّ بظاهر هذه الأحاديث الكعبـيُّ على أنه ليس في الشرع شيء يباح، بل إما أجر وإما وزر، فمن اشتغل بشيء عن المعصية أجر. قال ابن التين: والجماعة على خلافه). انتهى من فيض القدير شرح الحديث رقم (٦٣٥٢).

(١) الحديث في صحيح مسلم برقم (٢٥٣٩) و (٢٦٢٦).

وهو بهذا اللفظ عند الترمذي (١٨٣٣)، وابن ماجه (٣٣٦٢)، والحاكم ٤/ ١٦٦ من حديث أبـي جري الهُجيمي.

فائدة: قال الإمام أبو العباس القرطبـي في المفهم (٦: ٦١٢): (قوله: «ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»، يروى بكسر اللام وياء بعدها، وطلق الوجه: بتسكين اللام بغير ياء، وهما لغتان. يقال: رجل طلق الوجه، وطليق الوجه، وهو =

الحديث الرابع عشر

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم لا تَسَعون الناسَ بأموالِكم ولكنْ ليسَعْهم منكم بسْطُ الوجه وحُسْنُ الخُلق»** رواه الحاكم والبيهقي[1].

= منبسـط الوجـه سمْحَه، يقـال: طلـق وجهـه، بضـم الـلام، وطلُـق طـلاقـة). انتهى.

وفي حديث أبـي جري الهجيمي: قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية، فعلِّمنا شيئًا ينفعنا الله به، فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإيَّاك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك، ووباله على من قاله». رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح. انظر: فتح الوهاب للسيِّد أحمد الغماري ٢/١٢٨.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١: ١٢٤، وفيه عبد الله بن سعيد المقبري، وهَّاه الذهبـي في «التلخيص»، ورواه الطبراني في المكارم (١٨)، والبيهقي في الشعب برقم (٨٠٥٤) من طريق الطبراني. ورواه أبو يعلى (٦٥٥٠)، **وإسناده ضعيف جدًّا.**

*** معنى الحديث:**

أي: لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسِّعوا أخلاقكم لصحبتهم، أخرج العشري في (الأفعال) عن الصولي قال: لو وزنت كلمات المصطفى ـ ﷺ ـ بأحسن كلام النـاس لـرجحـت علـى ذلـك، وهـي قـولـه: (إنكـم. . .) إلـخ، وكـان العـارف إبراهيم بن أدهم يقول: إن الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله؛ لأن المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر، وخلقه ليس عليه فيه شيء. انتهى. فيض القدير ٢/٥٥٧، حديث (٢٥٤٥).

الحديث الخامس عشر

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ معروف صدقة، والدالُّ على الخير كفاعله، والله تعالى يحبُّ إغاثة اللهفان**»، رواه الدارقطني، وابن أبـي الدنيا[1].

---

(١) الحديث عند ابن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج برقم (١٤)، وليس فيه (والدال على الخير...) إلخ، وهي عنده مستقلة في حديث آخر برقم (٢٧) من حديث أنس بن مالك.

وقد رمز السيوطي في الجامع الصغير لحديث ابن عباس بالضعف، ورقمه (٦٣٥٤) وعزاه للبيهقي، وهو عنده في الشعب برقم (٧٦٥٧)، بنفس اللفظ الذي أورده المصنف. قال المناوي في فيض القدير: (وفيه طلحة بن عمرو، أورده الذهبـي في الضعفاء، وقال: قال أحمد: متروك، وقال الحافظ العراقي: رواه الطبراني في المستجاد من رواية الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والحجاج ضعيف، وقد جاء مفرقًا في أخبار أخر). انتهى من شرح حديث رقم (٦٣٥٤).

وقد أخرج الإمام البخاري أوله في صحيحه برقم (٦٠٢١) باب الأدب من حديث جابر، وكذا الإمام مسلم في الزكاة.

*** معنى الحديث:**

(اللهفان): المتحير في أمره.

فائدة: قال الإمام الماوردي: المعروف نوعان: قول وعمل، فالقول: طيب الكلام وحسن البشر، والتودُّد بجميل القول. والباعث عليه: حسن الخلق ورقة الطبع، لكن لا يسرف فيه فيكون ملقًا مذمومًا، وإن توسط واقتصد فهو به محمود، وفي منثور الحكم: من قلَّ حياؤه قلَّ أحبَّاؤه.

والعمل: بذل الجاه، والإسعاف بالنفس، والمعونة في النائبة، والباعث عليه: حب الخير للناس، وإيثار الصلاح لهم، وليس في هذه الأمور سرف ولا لغايتها =

الحديث السادس عشر

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يحب إغاثة اللهفان**»، رواه البزار وأبو يعلى والطبراني[1].

الحديث السابع عشر

عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أغاثَ ملهوفًا كَتَبَ الله تعالى له ثلاثًا وسبعين حسنة، واحدة منها يُصْلِحُ الله بها آخرته ودنياه، والباقي في الدرجات**»، رواه أبو يعلى والبزار.

= حد. بخلاف الأولى، فإنها [أي: الأفعال ـ الثانية]، وإن كثرت: أفعال تعود بنفعين: نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر، ونفع على المُعان بها في التخفيف والمساعدة، فلذلك سمَّاه هنا «صدقة». انتهى من فيض القدير شرح الحديث رقم (٦٣٥٤).

(١) رواه البزار (كشف الأستار ١٩٥١)، وقال المنذري في الترغيب ١: ١٢٠، رواه البزار من رواية زياد النميري، وقد وثق، وله شواهد. ورواه الطبراني في المكام (٩٥)، وفي إسناده زياد بن ميمون، روى عن أنس ولم يلقه، ذكره الذهبي في الميزان (٢٩٦٧). ورواه أبو يعلى (٤٢٨٠)، بزيادة «الدال على الخير كفاعله»، وفيه زياد بن عبد الله النميري ضعيف. التقريب (٢٠٨٧). ورواه أبو نعيم في «الحلية» ٣: ٤٢ من حديث أبي هريرة، وقال: غريب من حديث ابن عون عن أبي هريرة.

* **معنى الحديث:**

قال المناوي: اللهفان: أي المكروب، وورد في فضل إعانته أخبار وآثار تحمل من له أدنى عقل على بذل الوسع في استفراغ الجهد في المحافظة عليها. انتهى حديث (١٨٦٣).

ورواه البخاري في التاريخ والبيهقي: «**من أغاث ملهوفًا كتب الله له ثلاثًا وسبعين مغفرة، واحدة منها صلاح أمره كله، واثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة**»[1].

الحديث الثامن عشر

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عزَّ وجل خَلقًا خَلَقَهم لحوائج الناس، يَفْزَعُ إليهم الناسُ في حوائجهم، أولئك الآمنون غدًا من عذابِ اللَّهِ تعالى**»، رواه أبو نُعيم والقضاعي[2].

---

(١) الحديث عند البزار (كشف الأستار ١٩٥٠)، وعند أبي يعلى (٤٢٥٠)، قال في المجمع ٨/ ١٩١): رواه أبو يعلى والبزار، وفي إسنادهما زياد بن أبي حسان وهو متروك). انتهى. ورواية البخاري في الكبير ١/ ٢/ ٣٥٠، والبيهقي برقم (٢٧٦٧٠)، قال المناوي: (قضية تصرُّف المصنف أنَّ البخاري خرَّجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه، فإنه خرَّجه في ترجمة عباس بن عبد الصمد، وقال: هو منكر الحديث. وفي الميزان: وهاه ابن حبان، وقال: حدث عن أنس بنسخة أكثرها موضوع، ثم ساق منها هذا الخبر، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه المصنف ــ أي السيوطي ــ بأن له شاهدًا). انتهى. فيض القدير حديث (٨٤٨٥).

*** معنى الحديث:**

فيه ترغيب عظيم في الإعانة والإغاثة، قال بعضهم: فضائل الإغاثة لا تسع بيانه الطروس، فإنه يطلق في سائر الأحوال والأزمان والقضايا. انتهى فيض ٦/ ٧٦.

(٢) الحديث في «حلية الأولياء» ٣: ٢٢٥، وقال: هذا حديث غريب من حديث زيد عن ابن عمر لم يروه عنه إلاَّ ابنه عبد الرحمن، في مسند الشهاب (١٠٠٧)، وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال في الميزان ٢/ ٣٨٨ (٤١٩٠): يدلسونه لوهنه، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث. انتهى. ورواه الطبراني في الكبير ١٢: ٣٥٨ (١٣٣٣٤)، قال في المجمع ٨/ ١٩١: فيه شخص ضعفه الجمهور، =

الحديث التاسع عشر

عن ابن عمر أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عبادًا استخصَّهم لنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة أجلسوا على منابر من نور يحادثون الله تعالى والناس في الحساب**»، رواه الطبراني وأبو نعيم[1].

= وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.
ونقل الغماري في فتح الوهاب ٢/ ١٧٠ عن المنذري قوله: (لو قيل بتحسين سنده لكان ممكنًا، ورواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب من طريق الجهم بن عثمان... قال أبو حاتم: مجهول، وله طرق وشواهد). انتهى منه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا (٤٩)، والطبراني في المكارم (٨٢) بسندين ضعيفين.
وللحديث شواهد يتقوى بها، منها: ما أخرجه الحافظ النرسي (٣٠) عن ابن عباس، والخطيب في الموضح ٢/ ٢٥٣ عن السيدة عائشة، والنرسي أيضًا (٤٢) عن علي موقوفًا، ورفعه الخطيب في الموضح وحسنه.

*** معنى الحديث:**

إضافة الحق سبحانه هؤلاء العباد إليه إضافة اختصاص؛ لأنه (خصهم بالنيابة عنه في خلقه، وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين، فيجب شكر هذه النعمة، ومن شكرها: بذلها للطالبين، وإغاثة الملهوفين لتحفظ أصول النعم، وتثمر الزيادة من المنعم)، فيض القدير ٢/ ٤٧٧ حديث (٢٣٥٠).

(١) رواية الطبراني في الأوسط برقم (٥١٥٨)، وأما رواية أبي نعيم فليس في الحلية إلاَّ الرواية السابقة برقم (١٨).
وفي إسناده عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدي، ولفظ حديث الطبراني كالسابق، ولم أجد لفظ هذا الحديث في معاجم الطبراني الثلاثة ولا في الحلية.
وقريب من لفظ الحديث ما أخرجه في الكبير من حديث أبي أمامة (٧٥٢٧)، ولفظه: «إن لله عبادًا يجلسهم الله يوم القيامة على منابر من نور، ويغشى =

الحديث العشرون

عن نافع عن ابن عمر أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قضى لأخيه حاجة كنتُ واقفًا عند ميزانه، فإن رجح وإلاَّ شفعت**»، رواه أبو نعيم في الحلية[1].

الحديث الحادي والعشرون

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفَّر عنه سبعين سيئة، فإن قُضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإن مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب**»، رواه أبو بكر الخرائطي[2].

= وجوههم النور حتى يفرغ الله من حساب الخلائق». قال في مجمع الزوائد ١٠: ٢٧٧: (رواه الطبراني وإسناده جيد). انتهى. وفي مجمع الزوائد (باب المتحابين في الله عزَّ وجلّ) ج (١٠) أحاديث كثيرة بمعنى الحديث الوارد، لكن في فضل المحبة في الله لا في قضاء الحوائج، والله أعلم.

(١) حلية الأولياء ٦: ٣٥٣، وابن أبي الدنيا في (قضاء الحوائج) برقم (٢٥)، والمنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي برقم (٤٤).
وفيه: علي بن إبراهيم بن الهيثم البلدي، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ١١: ٣٣٦، ترجمة رقم (١٦٧١)، وساق حديثًا بسنده وقال عقبه: (هذا الحديث منكر جدًا، ورجال إسناده كلهم مشهورون بالثقة سوى أبي الحسن البلدي). انتهى. ولذلك قال الحافظ في اللسان (٥٧١٢): (اتهمه الخطيب).

(٢) الحديث عند أبي يعلى برقم (٢٧٨٩)، والطبراني في الأوسط (٣٣٧٦).
قال الحافظ الهيثمي في المجمع ٨: ١٩١ (رواه أبو يعلى عن أنس، وفيه: عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك، وعنه أيضًا أخرج الطبراني أوله في الأوسط ٣: ٢٤٤ (٦٣٣)، وفيه عبد الرحيم المذكور). انتهى. =

الحديث الثاني والعشرون

عن أنس أيضًا، عن النبـي ﷺ قال: «**من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر**»، رواه الخطيب[1].

الحديث الثالث والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق، ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والأرض**»، رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا[2].

= وهو في مكارم الأخلاق للطبراني (٩٣)، ولم أجده في المطبوع من «المنتقى من مكارم الأخلاق» للخرائطي.

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٥/ ٣٣٩ بسند فيه علي بن الحسن الطرسوسي الصوفي، قال في اللسان ٤/ ٢٥٣ (٥٧٨٦): (وضع حكاية عن الإمام أحمد في تحسين حال الصوفية)، وعده الخطيب من المجهولين. انتهى منه.
وأوره السيوطي في الجامع برقم (٨٩٦٠)، ورمز له بالضعف.
فائدة: (قال حجة الإسلام: وقضاء حوائج الناس له فضل عظيم، والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات؛ الأولى: أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة، وهو أن يسعى في أغراضهم رفقًا بهم وإدخالاً للسرور عليهم. الثانية: أن ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينلهم خيره لكن يكف عنهم شره. الثالثة: أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضارية، لا يرجى خيره ويتّقى شره، فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة، فاحذر أن تنزل عن درجة الجمادات إلى مراتب العقارب والحيات، فإن رضيت النزول من أعلا عليين فلا ترضَ بالهوي في أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافًا لا لك ولا عليك). انتهى من فيض القدير، حديث (٨٩٦٠).

(٢) رواية أبـي نعيم في الحلية ٨/ ٢٠٠، ورواية ابن أبـي الدنيا في الحوائج برقم =

الحديث الرابع والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قضى لأخيه حاجة كان كمن عبد الله عُمْرهُ**»، رواه البخاري في التاريخ[1].

الحديث الخامس والعشرون

عن ابن **عمر** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان وصلةً**

= (٣٥)، وفي إسناد الحديث: عبد العزيز بن أبـي رواد، ذكره الذهبـي في الميزان برقم (٥١٠١)، وأنه ممن يقول بالإرجاء.

وروى الطبراني في الأوسط برقم (٧٣٢٢) حديث: «من مشى في حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين»، قال في المجمع ٨/ ١٩١: (وإسناده جيد). انتهى.

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٢/ ٤٣: (٢٠٨٩) من طريق حميد بن العلاء عن أنس به، قال الحافظ في لسان الميزان (٣٠٢٠) ٢/ ٤٤٥: (حميد بن العلاء عن أنس رضي الله عنه، وعنه: المتوكل بن يحيـى من رواية بقية عنه: لا يصح حديثه، قاله «الأزدي». انتهى. وأنا أخشى أن يكون «الجنيد» تصحف). انتهى.

والحديث عند الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٨٨) من طريق بقية بن الوليد، وابن أبـي الدنيا في الحوائج برقم (٢٥)، والخطيب في التاريخ ٣/ ٣٣٠، كلهم من طريق بقية هذا، قال في الميزان (١٢٥٠): مدلس.

ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٥٥ من طريق محمد بن الحسن الدهقان، ومن طريقه أيضًا رواه الخطيب في التاريخ ٥/ ٣٣٨، والدهقان هذا قال عنه في لسان الميـزان (٧٨٩٠) ٥/ ٣٧٧: (لا يعـرف وأتـى بخبـر مـوضـوع)، وسـاق هـذا الحديث.

ورمز له السيوطي في الجامع بالضعف (٨٩٦١)، قال المناوي: (وأورده ابن الجوزي في الموضوع).

لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة بر أو تيسير عُسر أعانه الله على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام»، رواه أبو طاهر المقدسي[1].

---

(١) حديث ابن عمر هذا رواه العقيلي في الضعفاء، وابن أبـي حاتم في العلل ٢/ ٢٩، وفيه عبد الوهاب بن هشام، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلاَّ به.

ويروى من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها عند: الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٣٢)، وفي المعجم الصغير له: ١/ ١٦١، وفي الأوسط برقم (٣٦٠١)، قال الحافظ الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩١: (وفيه إبراهيم بن هشام النسائي [كذا في المطبوع من مجمع الزوائد وصوابه، الغسَّاني كما في لسان الميـزان رقـم (٣٧٣)]، وثقـه ابـن حبـان وغيـره، وضعفـه أبـو حاتم وغيره). انتهى.

ومن حديث أبـي الدرداء عند الطبراني في الأوسط برقم (٣٤٠١)، والبزار في مسنده.

وينظر للاستزادة: فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب للسيد أحمد الغماري ١/ ٤٠٠، وتعليق حمدي السلفي.

ملحوظة: قول المصنف: (رواه أبو طاهر المقدسي)، لعلها زلة قلم، فلا يعرف أحد بهذا الاسم، وإنما هو: أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، توفي سنة ٥٠٧هـ، عالم وإمام شهير، مترجم في كتب الرجال والطبقات، وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان، ٥/ ٢٣٥ برقم (٧٥١١)، وقال عنه: (ليس بالقوي فإنه له أوهام كثيرة في تآليفه)، وعد منها: أطراف الكتب الستة، ونقل عن ابن عساكر قوله: (وقد أخطأ في مواضع منه خطأ فاحشًا). انتهى.

وفي تعليق حمدي السلفي على (فتح الوهاب) للغماري ١/ ٤٠١، على رواية أبـي الدرداء عند الطبراني في الكبير والأوسط قال: (وأبو الفضل بن طاهر في الكلام على أحاديث الشهاب). انتهى منه.

الحديث السادس والعشرون

عن مَسْلَمة بن مخلد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن فكَّ عن مكروب كربة فكَّ الله عنه كُربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»، رواه الطبراني[1].

---

(١) حديث مسلمة عند الطبراني في الأوسط (٨١٢٩)، قال الهيثمي ٨/ ١٩٣: (وفيه عبد الله بن زحر، وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجاله ثقات). انتهى، وأوله عنده: (من ستر على مؤمن).

بل الحديث في صحيحي البخاري ومسلم، البخاري برقم (٢٤٤٢) و (٦٩٥١)، ومسلم (٦٥٢١). وقد انتقد المناوي الحافظ السيوطي في جامعه الصغير حيث أورد الحديث (٨٧٤١) وعزاه للطبراني فقط كما فعل المصنف، فقال: (وقضية تصرف المصنف أن ذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين ليس كذلك، بل هو في البخاري في المظالم والإكراه، ومسلم في الأدب، وممن رواه أيضًا من الستة: الترمذي في الحدود عن أبي هريرة مرفوعًا، وكذا أبو داود، والنسائي في الرجم). انتهى. حديث (٨٧٤١) من فيض القدير.

* من **فوائد الحديث**:

قال الإمام النووي رحمه الله: (وأما الستر المندوب إليه هنا، فالمراد به: الستر الزائد على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفًا بالأذى والفساد. . . فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة؛ لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بعدُ متلبس بها: فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها، فإن عجز: لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة). انتهى المراد من شرح مسلم للإمام النووي ٨/ ٣٥١، وفيه فوائد أخرى فلتنظر فيه.

الحديث السابع والعشرون

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فرَّج عن أخيه المؤمن كُربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله عزَّ وجلّ في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**»، رواه مسلم[1].

الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عبادًا اختصَّهم بالنِّعَمِ لِمنافع العباد يقرُّها فيهم ما بَذَلوها، فإذا منعوها حوَّلها منهم وجعلها في غيرهم**»، رواه أبو نعيم والطبراني[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦٧٩٣) ولفظ الحديث عنده: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. . .**»، الحديث.

وباللفظ الذي أورده المصنف رواه القضاعي في مسنده الشهاب برقم (٤٧٦) من حديث أبـي هريرة، انظر: فتح الوهاب للغماري ١/ ٣٨٣. ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الشيخين: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. . .»، الحديث. البخاري (٢٤٤٢ و ٦٩٥١)، ومسلم (٢٥٨٠). وله طرق وشواهد كثيرة.

*** من فوائد الحديث:**

قال الإمام النووي: وهو حديث عظيم جامع لأنواع العلوم والقواعد والآداب، ومعنى «نفس كربة»: أزالها. وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما تيسر من علم أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك. انتهى من شرح مسلم ٨/ ٢٣.

(٢) الحديث في الحلية ١٠/ ٢١٥، وعند الطبراني في الكبير (١٣٣٣٤)، وفي =

الحديث التاسع والعشرون

عن سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصدقة صدقة اللسان**».

قيل: يا رسول الله؛ وما صدقة اللسان؟

قال: «**الشفاعة، تفك بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجر بها المعروف إلى أخيك، وتدفع عنه كريهته**»، رواه الطبراني والبيهقي.[1].

= الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٥١٥٨) و (٨٣٤٦)، قال في مجمع الزوائد ٨/ ١٩٢: (وفيه محمد بن حسان السمين، وثقه ابن معين وفيه لين، ولكن شيخه أبو عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدي). انتهى.

وهو عند ابن أبـي الدنيا برقم (٥) في قضاء الحوائج، ورمز له السيوطي بالحسن في الجامع الصغير، برقم (٢٣٥٢).

* من **فوائد الحديث**:

قوله: «حوَّلها في غيرهم»: أي لمنعهم الإعطاء للمستحق، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر. من فيض القدير ٢/ ٤٨٧، حديث (٢٣٥٢).

(١) الطبراني في مكارم الأخلاق (١٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٧٦٨٢) و (٧٦٨٣)، وهو من طريق الحسن عن سمرة، والخلاف في سماع الحسن منه مشهور.

قال في مجمع الزوائد ٨/ ١٩٤: (وفي أبو بكر الهذلي وهو ضعيف). انتهى.

وقال المناوي في الفيض ٢/ ٩٣: (وأقول أيضًا: عند البيهقي: مروان بن جعفر السمري أورده الذهبـي في الضعفاء وقال: قال الأزدي: تكلموا فيه). انتهى.

والحديث في المعجم الكبير للطبراني برقم (٦٩٦٢)، وفي مسند الشهاب للقضاعي برقم (١٢٧٩).

ومعناه واضح.

الحديث الثلاثون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك، إشباع جوعته، وتنفيس كربته**»، رواه الحارث بن [أبـي] أسامة في مسنده[1].

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**أن تُدخل على أخيك المسلم سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه خبزًا**»، رواه الطبراني في مكارم الأخلاق[2].

ورواه أيضًا عن الحسن بن علي ولفظه: «**إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم**».

---

(١) ورواه كذلك الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (١٥٧)، ولفظه: «إن من موجبات المغفرة: إطعام المسلم السغبان، قال الله عزَّ وجل: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [البلد: ١٤]). انتهى.

وهـو عنـد الحـاكـم فـي المستـدرك، وصحَّحـه وأقـرَّه الـذهبـي ٢/ ٥٤٢، وابـن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج رقم (٣٤) من حديث أنس، ورمز له السيوطي بالضعف، حديث (٢٥٠٠) الجامع الصغير.

(٢) حديث أبـي هريرة عند الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٩١).

وحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عند الطبراني في الأوسط (٨٢٤١)، والكبير (٢٧٣٨) ولفظه فيه: «**إن من واجب المغفرة**». قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٢: (وفيه الجهم بن عثمان ضعَّفوه). انتهى. وهو من حديث عبد الله بن حسين بن الحسن، عن أبيه عن جده الإمام الحسن، قال الهيثمي ٨/ ١٩٣: (وعبد الله هذا من أئمة أهل البيت وعبادهم، روى عن عبد الله بن جعفر وكبار التابعين، وعنه مالك والزهري، وأثنى عليه الكبار). انتهى.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يضعُ الله الرحمة إلاَّ على رحيم**»، قلنا: يا رسول الله؛ كلنا رحيم، قال: «**ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين**»، رواه أبو يعلى والطبراني[1].

الحديث الثالث والثلاثون

عن أبـي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عزَّ وجلّ: إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي**»، رواه ابن عدي في الكامل[2].

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»، رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم[3].

---

(١) الحديث عند أبـي يعلى (٤٢٤٢)، باختلاف يسير، وعند الطبراني في مكارم الأخلاق (٤٠)، قال في المجمع ٨/١٧٨: (رواية أبـي يعلى رجالها رجال الثقات، إلاَّ أن ابن إسحاق مدلس، وهو معروف من رواية أبـي نعيم والحلبـي عن خالد بن عمرو، وأظن أنَّ أبان سرقه من أبـي نعيم). انتهى. وهو عند الحكيم في نوادر الأصول ٣٩٤.

(٢) الحديث عند ابن عدي في الكامل ٦: ١٢٨٩، في ترجمة محمد بن الوليد القلانسي، قال ابن عدي: (وهذا لا أعلم رواه عن الليث غير خالد بن عمرو). انتهى منه، وقال في الميزان (٢٤٤٨): كذبه الفريابـي، ووهاه ابن عدي وغيره. انتهى.

(٣) هذا الحديث هو المشهور عند جماهير المحدثين بحديث الرحمة المسلسل =

الحديث الخامس والثلاثون

عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفر لا يُغفر له**»، رواه الطبراني[1].

= بالأولية، قال الترمذي (٢٩٤٤): حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٦٠، وأبو داود (٤٩٤١) والحاكم وصححه وأقره الذهبي ٤/ ١٥٩، وجزم ابن العراقي بصحته.

قال السيد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس ١/ ٩٣: (تداولته الأمة، واعتنى به أهل الصناعة، فقدموه في الرواية على غيره ليتم لهم بذلك التسلسل).

وإني أرويه بحمد الله عن عدد من الأكابر منهم بشرطة، منهم: شيخنا العلاَّمة الكبير عبد الفتاح أبو غدة، وسيدي الإمام أبي الحسن الندوي، رحمهما الله تعالى، وعن جمع من علماء العصر ومسنديه، وأسانيدهم مفصَّلة في أثباتهم كـ(إمداد الفتاح) ثبت سيدي الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وهو كتاب محرَّر ونفيس في فنه طُبِع مؤخرًا، جمعه أخونا الفاضل البحاثة المسند المؤرخ الأستاذ محمد بن عبد الله الرشيد.

وقد أفرده عدد من الحفاظ بأجزاء مستقلة، منهم الحافظ مرتضى الزبيدي بجزء سماه (العروس المجلية)، يقوم بتحقيقه الأخ الفاضل البحاثة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وسيطبع ضمن هذه السلسلة.

(١) الحديث عند الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٤٤)، والمعجم الكبير برقم (٢٤٧٥) بنفس الإسناد، وأخرجه الإمام أحمد في المسند بنفس اللفظ برقم (١٩١٤١)، ووثق الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد رواية أحمد وسكت عن رواية الطبراني، مجمع ١٠/ ١٩٣، وقال: (رجال أحمد رجال الصحيح). انتهى. وهذا ما جعل المناوي يقول في فيض القدير: (فأفهم ــ أي صنيع الهيثمي ــ أن رجال الطبراني ليسوا كذلك، وقد يقال: لا مانع من كونه صحيحًا =

. . . . . .

= مع كون رجاله غير رجال الصحيح وقال المنذري: إسناده صحيح). انتهى.
شرح الحديث رقم (٩٠٩٤) من الجامع الصغير.
وأوله في صحيح الإمام البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٣)، وعند الإمام مسلم في الفضائل ـ باب رحمة النبي الصبيان والعيال برقم (٥٩٨٢)، والترمذي في البر باب رحمة الولد (١٩١١) وكذا أبو داود في الأدب (٥٢١٨) بألفاظ متقاربة. وزاد في المعجم الكبير للطبراني: «ومن لم يتب لا يُتب عليه» رقم (٢٤٧٥).

*** من فوائد الحديث:**

قال الإمام؛ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي: (ولا يفهم من هذا أن الرحمة التي وصف الحقُّ بها نفسه هي: رقة وحنوّ كما هي في حقنا؛ لأن ذلك تغير يوجب للمتصف به الحدوث، والله تعالى منزه ومقدس عن ذلك وعن نقيضه الذي هو القسوة والغلظ، وإنما ذلك راجع في حقنا إلى ثمرة تلك الرأفة وفائدتها، وهي: اللطف بالمبتلى والضعيف، والإحسان إليه، وكشف ما هو فيه من البلاء، فإذًا هي في حقه سبحانه وتعالى من صفات الفعل لا من صفات الذات، وهذا كما تقدم في غضبه تعالى ورضاه في غير موطن.
وإذا تقرر هذا، فمن خلق الله تعالى في قلبه هذه الرحمة الحاملة له على الرفق وكَشْف ضر المبتلى فقد رحمه الله تعالى بذلك في الحال، وجعل ذلك علامة على رحمته إياه في المآل، ومن سلب الله ذلك المعنى منه وابتلاه بنقيض ذلك من القسوة والغلظ ولم يلطف بضعيف، ولا أشفق على مبتلى فقد أشقاه الله في الحال وجعل ذلك علمًا على شقوته في المآل، نعوذ بالله من ذلك). انتهى
المراد من «المفهم بشرح صحيح مسلم»، للإمام القرطبي، وفيه كلام نفيس فلينظر: ٦/١٠٨، وما بعدها في شرح الحديث رقم (٢٢٢٨ ـ ٢٢٢٩) بترقيم الكتاب.

الحديث السادس والثلاثون

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخلق عيال الله فأحبُّهم إلى اللّٰهِ أنفعُهُم لعيالِه**»، رواه أبو يعلى والبزار[1].

الحديث السابع والثلاثون

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**»، رواه القضاعي[2].

---

(١) الحديث عند أبي يعلى (٣٣١٥)، وعند البزار (١٩٤٩)، وفيه يوسف بن عطية أبو سهل الصفار، قال في الميزان (٩٨٧٧): مجمع على ضعفه... وكناه البخاري أبا سهل، وقال: منكر الحديث)، وساق هذا الخبر من مناكيره. ورواه الطبراني في المكارم (٨٧) من طريقه، وكذلك ابن أبي الدنيا في الحوائج (٢٤)، والطبراني في المكارم (٢١٠).

قال في المجمع ٨/ ١٩١: (ويروى عن ابن مسعود بنفس اللفظ عند الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمير وهو أبو هارون القرشي متروك). انتهى.

*** معنى الحديث:**

قوله: (الخلق عيال الله): أي فقراؤه، وهو الذي يعولهم، قال العسكري: هذا على المجاز والتوسع، فإنه تعالى لما كان المتضمن لأرزاق العباد الكافل بها كان الخلق كعياله، والعادة أن السيد يحب الإحسان إلى عبيده وحاشيته ويجازي عليه. وفيه حث على فضل قضاء حوائج الخلق ونفعهم بما تيسر. انتهى من فيض القدير حديث (٤١٣٥).

وفي المعنى يقول أبو العتاهية:

عيال الله أكرمهم عليه ... أبثهم المكارم في عياله
ولم تر مثنيًا في ذي فعال ... عليه قط أفصح من فعاله

أوردها في الفيض، وفي كشف الخفاء (١٢٢٠).

(٢) الحديث في مسند الشهاب (١٢٣٤)، وفيه عمرو بن بكر السكسكي، قال في =

الحديث الثامن والثلاثون

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلاَّ بضُعَفَائِكُم بِدَعْوَتِهِمْ وإخْلاَصِهِمْ**»، رواه أبو نعيم في الحلية.

وزاد النسائي: «**بِدَعْوتِهِمْ وصَلاَتِهِمْ وإخْلاَصِهِمْ**»(١).

= الميزان (٦٣٣٧): (واه، قال ابن حبان: يروي عن الثقات الطامات)، ثم ساق له هذا الحديث. وهو عند الطبراني في الكبير (١٣٦٤٦)، والصغير ٢/ ٣٥، وفي الأوسط (٥٧٨٣)، وأورده السيوطي في الجامع ورمز له بالحسن (٤٠٤٤).

*** معنى الحديث:**

قال بعضهم: هذا يفيد أن الإمام العادل خير الناس، أي بعد الأنبياء لأن الأمور التي يعم نفعها ويعظم وقعها لا يقوم بها غيره، وبه نفع العباد والبلاد. من فيض القدير ٣/ ٤٨، شرح حديث رقم (٤٠٤٤).

(١) الحديث في الحلية ٨/ ٢٩٠، وسنن النسائي ٦/ ٤٥، وأوله: «إنما ينصر الله هذه الأمة...» الحديث ورواية أخرى عنده من حديث أبـي الدرداء رضي الله عنه في نفس الموضع.

بل الحديث في صحيح الإمام البخاري في كتاب الجهاد برقم (٢٨٩٦) من حديث مصعب بن سعد عن أبيه، ولم يصرح بالسماع من أبيه عند البخاري فهو مرسل عنده.

لكن ذكر الإمام النووي في رياض الصالحين أن الحافظ البرقاني روى الحديث في صحيحه المستخرج على البخاري متصلاً عن مصعب عن أبيه، وذكر الإمام النووي أن له رواية عند أبـي داود من حديث أبـي الدرداء، رياض الصالحين ١٨٤، حديث (٢٧١).

*** من فوائد الحديث:**

الاستفهام للتقرير، أي ليس النصر وإدرار الرزق لا ببركتهم، فأبرزه في صورة الاستفهام ليدل على مزيد التقرير والتوبيخ، وذلك لأنهم ــ أي الضعفاء ــ أشد =

الحديث التاسع والثلاثون

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى**»، رواه الشيخان البخاري ومسلم.

وفي لفظ لمسلم: «**المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله**»(١).

الحديث الأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمِنُ مِرْآةُ المؤمن، المؤمنُ أَخو المؤمنِ حيثُ لَقِيهُ يَكُفُّ عَلَيه ضَيْعتَه ويحفظُه من وَرَائِه ويحُوطُه**»، رواه الطبراني(٢).

= إخلاصًا في الدعاء وأكثر خضوعًا في العبادة؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا مما يقطع عن الله، فجعلوا همهم واحدًا، فتركت أعمالهم وأجيب دعاؤهم، واستدل الشافعية على ندب إخراج الشيوخ والصبيان في الاستسقاء.
وبين قوله «بدعوتهم»: أنه لا يلزم من الضعف والصعلكة عدم القوة في البدن، ولا عدم القوة في القيام بالأوامر الإلـٰهية، فلا يعارض الأحاديث التي مدح فيها الأقوياء، ولا خبر: «**إن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف**».
انتهى من فيض القدير شرح الحديث رقم (٩٥٩١).

(١) حديث النعمان بن بشير عند البخاري، ومسلم (٢٥٨٦) باب تراجم المؤمنين، والرواية الأخرى عند مسلم (٢٥٨٦/ ٦٧).

(٢) الحديث عند الطبراني في مكارم الأخلاق (٩٢) وفيه عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال في الميزان (٥١٢٥): (صدوق من علماء المدينة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به). انتهى. وقال الزين العراقي: إسناده جيد، عن فيض =

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلومًا**»، فقال رجل: يا رسول الله؛ أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: «**تَحجِزُه أو تَمْنعُه من الظُّلمِ فإنَّ ذَلِك نَصْرُه**»، وفي لفظ: كيف أنصره؟ قال: «**تَأْخُذُ فَوقَ يَدِه**»[1].

* * *

= القدير ٦/ ٢٥٢، وأخرجه أبو داود عن أبي هريرة في الأدب (باب في النصيحة)، والبزار والقضاعي وابن المبارك في البر. مقاصد (١٢٢٨).

* **معنى الحديث:**

قوله: (مرآة المؤمن... إلخ) كل إنسان مشهده عائد عليه، ومن ثم قالوا: من مشهدك يأتيك روح مددك، قال بعض العارفين: كن رداء وقميصًا لأخيك المؤمن، وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله، فإنك أخوه بالنص القرآني، فاجعله مرآة ترى فيها نفسك، فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة، فأزل عنه كل أذى به عن نفسه. من فيض القدير ٦/ ٢٥٢.

(١) حديث أنس عند البخاري في باب اللقطة (٢٤٤٣) و (٢٤٤٤)، وفي باب الإكراه (٦٩٥٢)، قال الحافظ: قوله: «لا تأخذ فوق يديه» كنى به عن كفه عن الظلم بالفعل إن لم يكن بالقول، وعبر بالفوقية: إشارة إلى الأخذ والاستعلاء والقوة... قال ابن بطال: النصر عند العرب: الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم: من تسمية الشيء بما يؤول إليه، وهو من وجيز البلاغة. قال ابن المنير: فيه إشارة إلى أن الترك كالفعل في باب الضمان وتحته فروع كثيرة.

لطيفة: ذكر المفضل الضبي في كتابه «الفاخر»: أن أول من قال (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره، وهو ما اعتاده من حمية الجاهلية، لا على ما فسره النبي ﷺ، وفي ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم ... على القوم لم أنصر أخي حين يظلم

انتهى، من فتح الباري ٥/ ٣٨٨.

خاتمة

لا بأس بذكرها هنا تناسب المقام:

روى عبد الرزاق والبيهقي، عن النبي ﷺ قال: «**البِرُّ لا يَبْلَى، والإِثْمُ لا يُنسَى، والديَّانُ لا يموت، فَكُن كما شِئتَ، كَمَا تدينُ تُدانُ**»[1].

وروى إمامنا أحمد عن مالك بن دينار قال: (**مكتوب في التوراة: كما تدين تدان، وكما تزرع تحصد**)[2].

---

(١) الحديث رواه البيهقي في الشعب برقم (١٠٦٦٤) من حديث أبي الدرداء، والسيوطي في الجامع برقم (٣١٩٩) ورمز له بالحسن.
وقال المناوي: (ووصله أحمد، فرواه في الزهد من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله، وهو منقطع على وقفه. ورواه أبو نعيم والديلمي مسندًا عن ابن عمر يرفعه، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري: ضعيف، وحينئذٍ فاقتصار المصنف على رواية إرساله قصور أو تقصير). انتهى.
وقال ابن حجر: له شاهد مرسل خرجه عبد الرزاق عن أبي قلاب يرفعه، قال: ورجاله ثقات. ورواه أحمد في الزهد عن أبي قلابة قال: قال أبو الدرداء فذكره. انتهى من الفيض، حديث (٣١٩٩).

(٢) الزهد للإمام أحمد: ١٥٤، وفي المقاصد: أخرجه البيهقي في الكلام على (الديان) من الأسماء والصفات، وفي الزهد كلاهما له من جهة عبد الرزاق، =

وروى الديلمي في مسند الفردوس، عن النبـي ﷺ قال: «**مكتوبٌ في الإنجيلِ: كما تَدينُ تُدانُ، وبالكيلِ الَّذي تكِيلُ بِه يُكالُ لك**»[1].

* * *

وفي هذا القدر كفاية وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد، نسأله سبحانه أن يجعلنا ممَّن سمع الموعظة فوعاها بقلب حاضر وعقل سديد، وأن يرزقنا من فضله وإحسانه المزيد، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، وأن لا يسلِّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، وأن يقبضنا قبل ظهور الفتن، وأن يرزقنا كل خُلق حسن، مع مزيد فضل ومنن، آمين.

تمَّ بخط مؤلِّفه مرعي الحنبلي المقدسي، خادم الفقراء بالجامع الأزهر في أوائل ذي الحجة من شهور سنة إحدى وثلاثين وألف[2]

* * *

= وكذلك هو في جامعه عن معمر عن أيوب عن أبـي قلابة رفعه به مرسلاً، ووصله أحمد فرواه في الزهد له من هذا الوجه بإثبات أبـي الدرداء وجعله من قوله وهو منقطع مع وقفه. انتهى.

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (٨١٩٨)، وعزاه للديلمي ولفظه: «وبالكيل الذي تكيل به تكتال»، وذكر أنه من حديث فضالة بن عبيد.
قال المناوي: (ظاهر صنيع المصنف أن الديلمي أسنده في مسند الفردوس، وليس كذلك، بل ذكره بغير سند وبيض له). انتهى من الفيض.

(٢) أي قبل وفاته بسنتين.
وزاد رحمه الله العبارة الآتية بخطه: (روى الإمام الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: «**تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس أحد عامل عليها خيرًا أو شرًّا إلاَّ** =

= **وهي مخبرة به»** [الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٥٩٦)، من حديث ربيعة الجرشي، وأوله: «**استقيموا ونعمًّا إن استقمتم**». قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٤١: (وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف). انتهى].

هذا، وقد دل العقل والنقل والفطر وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب الأرباب، وطلب مرضاته، **والإحسان إلى خلقه**: من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير. وأضدادها: من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر. فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه.

وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة، وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه العزيز على الأعمال، ترتب الجزاء على الشرط، والعلة على المعلول، والمسبب على السبب فقال سبحانه: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات].

وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر، والأحكام الشرعية على الأسباب، بل أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما مرتبة على الأسباب والأعمال، **ومن فَقِه هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع**.

اللَّهُمَّ انفعنا بما علَّمتنا، ووفِّقنا لما به أمرتنا، واكفنا ما أهمنا، وتوفَّنا على الإسلام وأنت راض عنا، آمين). انتهى ما وجد بخط المصنف.

يقول المعتني غفر الله له:

❑ فرغت من تبييض هذا التخريج في شهر جمادى الآخرة من عام ١٤٢٠ للهجرة بمدينة تريم الغناء مهد العلماء والصالحين بوادي حضرموت من الديار =

= اليمنية، أثناء الدراسة بكلية الشريعة (جامعة الأحقاف)، وأعدت النظر فيها بثغر جُدة تحت نظر أستاذنا الفاضل الشيخ مجد مكي الحلبـي وفقه الله.

❑ وفرغت من مقابلة منسوخة الكتاب على مصورة الأصل الذي بخط المصنف في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بصحن المطاف، ليلة ٢٨ من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٠ للهجرة النبوية بقراءتي على عالم البحرين شيخنا الفاضل نظام بن محمد صالح يعقوبـي نفع الله به.

❑ كما قام الأخوين الكريمين الشيخ محمد بن ناصر العجمي والشيخ رمزي دمشقية بمقابلة مخطوطة دار الكتب المصرية على نسخة المؤلف في بيروت فجزاهما الله كل خير.

والحمد للّـه أوّلاً وآخرًا

وصلّى اللّـه على سيّدنا وشفيعنا وقرّة أعيننا محمد ﷺ

وعلى آله الطيّبين الطّاهرين وصحابته والتّابعين

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الراوي	الصفحة
«استقيموا، ونعمّا إن استقمتم. . .»	ربيعة الجرشي	٥٩ت
«اطلبوا الخير عند حسان الوجوه. . .»	عائشة وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأنس	٢٥
«اطلبوا المعروف من رحماء أمتي. . .»	علي بن أبـي طالب	٢٧
«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا. . .»	أنس	٥٦
«أفضل الصدقة صدقة اللسان. . .»	سمرة بن جندب	٤٨
«إن أحب عباد الله إلى الله. . .»	أبو سعيد	٣٢
«إن أهل المعروف في الدنيا. . .»	علي وأبو هريرة وابن عباس وسلمان	٢٩
«إن أهل المعروف في الدنيا. . .»	أبو أمامة	٢٩
«إن الله تعالى جعل للمعروف. . .»	أبو سعيد وأبـي بن كعب	٢٨، ٣٤
«إن الله تعالى يحب. . .»	أنس وأبو هريرة	٢٣، ٣٩
«إن الله ليبعث المعروف. . .»	ابن عمر	٣١ت
«إن لله عبادًا اختصهم. . .»	ابن عمر	٤٧
«إن لله عبادًا استخصهم. . .»	ابن عمر	٤١
«إن لله عزَّ وجل خلقًا خلقهم. . .»	ابن عمر	٤٠
«إن من موجبات المغفرة. . .»	جابر بن عبد الله	٤٩

الحديث	الراوي	الصفحة
«إن من موجبات المغفرة. . .»	الحسن بن علي	٤٩
«إن من الناس ناسًا. . .»	أنس	٣٣
«إنكم لا تسعون الناس. . .»	أبو هريرة	٣٧
«أن تدخل على أخيك. . .»	أبو هريرة	٤٩
«البرّ لا يبلى. . .»	أبو الدرداء	٥٧
«تحفظوا من الأرض فإنها أمكم. . .»	ربيعة الجرشي	٥٨ت
«الخلق عيال الله. . .»	أنس	٥٣
«خير الناس أنفعهم للناس. . .»	جابر بن عبد الله	٥٣
«الراحمون يرحمهم الرحمٰن. . .»	عبد الله بن عمرو	٥٠
«رحمك الله يا أبـي. . .»	أبـيّ بن كعب	٣٤
«صنائع المعروف تقي مصارع. . .»	أنس	٣١
«قال الله عزَّ وجلّ: أنا الله. . .»	ابن عباس	٣٣
«قال الله عزَّ وجلّ: إن كنتم. . .»	أبو بكر الصديق	٥٠
«كل معروف صدقة. . .»	ابن عباس	٣٨
«كل معروف صدقة. . .»	جابر	٣٥
«كل معروف صنعتة. . .»	ابن مسعود	٣٥
«مثل المؤمنين في توادهم. . .»	النعمان بن بشير	٥٥
«المسلمون كرجل واحد. . .»	النعمان بن بشير	٥٥
«مكتوب في الإنجيل. . .»	فضالة	٥٨
«مكتوب في التوراة. . .»	مالك بن دينار	٥٧
«المؤمن مرآة المؤمن. . .»	أبو هريرة	٥٥
«من أغاث ملهوفًا. . .»	أنس	٣٩
«من حفظ على أمتي. . .»	أبو سعيد	٢٤

الحديث	الراوي	الصفحة
«من حمل من أمتي. . .»	أنس	٢٤
«من ستر مسلمًا. . .»	مسلمة بن مخلد	٤٦
«من فرَّج عن أخيه. . .»	أبو هريرة	٤٧
«من قضى لأخيه حاجة كان. . .»	أنس	٤٤
«من قضى لأخيه حاجة كنت. . .»	ابن عمر	٤٢
«من قضى لأخيه المسلم حاجة. . .»	أنس	٤٣
«من كان وصلة لأخيه. . .»	ابن عمر	٤٧ ـ ٤٨
«من مشى في حاجة. . .»	أنس	٤٢
«من مشى مع أخيه. . .»	ابن عباس	٤٣
«من لا يرحم لا يرحم. . .»	جرير	٥١
«هل تنصرون وترزقون إلاَّ. . .»	سعد بن أبـي وقاص	٥٤
«والذي نفسي بيده. . .»	أنس	٥٠
«لا تحقرن من المعروف شيئًا. . .»	أبو ذر	٣٦
«يا أُبَـيّ من هذا الرجل معك. . .»	أُبَـيٍّ بن كعب	٣٤

• • •

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المُعتني	٣
تمهيد: من معاني المعروف ومدلولاته	٥
ترجمة المصنف الشيخ مرعي الكرمي	٧
ـ اسمه ونشأته	٧
ـ شيوخه ومنصبه	٨
ـ مؤلفاتـه	٨
ـ وفـاتـه	١١
هذا الكتاب	١٢
ـ ذكر من صنف في الموضوع	١٢
ـ وصف النسخة الخطية	١٣
ـ عمل المعتني في الكتاب	١٥
صور المخطوطات	١٧
الكتاب محققًا	٢١
فهرس الأحاديث والآثار	٦١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠-٢١)

وَصِيَّةُ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ

لِوَلَدِهِ مُحَمَّد

وَيَلِيهِ

مَسَائِلُ تَحْلِيلِ الحَائِضِ

مِنَ الإِحْرَامِ

إِمْلَاءُ

القَاضِي الإِمَامِ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ هِبَةِ اللهِ ابنِ البَارِزِيِّ
(المتوفى ٧٣٨ هـ)

اعْتَنَى بِهِمَا

نظام محمد صالح يعقوبي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

٢١٨١
ي ع و

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠)

وَصِيَّةُ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ
لِوَلَدِهِ مُحَمَّد

بِعِنَايَة
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه تعالى القائل في محكم كتابه وآيات تنزيله: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمين القائل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيَّته»؛ **أما بعد:**

فإنَّ أدب الوصية من الآباء للأبناء من أبواب التأليف والتصنيف المعروفة في تُراث سلفنا رضي الله تعالى عنهم ـ سواء الابن الحقيقي، أو الابن المعنوي وهو التلميذ ـ ومن ذلك وصية الإمام ابن الجوزي لابنه المعروفة باسم «لفتة الكبد في نصيحة الولد»، ووصية أبي الوليد الباجي لِوَلَدَيْهِ، ووصية الإلبيري لولده نظمًا، وهذا من النوع الأول وأعني به وصية الوالد لولده الحقيقي. وأما النوع الثاني ـ أعني وصية الشيخ لتلميذه ـ فيصعب حصره ويشق استقصاؤه لكثرته في تراثنا الخالد، وأشهرها وصية الإمام أبي حامد الغزالي المشهورة بعنوان: «أيها الولد»، ووصية السَّلامي للإمام الذهبي، وغيرها كثير.

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٣.

ومن الوصايا النفيسة ــ من النوع الأول ــ وصية الإمام العلاَّمة تقيّ الدِّين السبكي لولده محمد؛ لمَّا توجَّه قاضيًا للركب وناظرًا له، وضمنها نصائح جليلة وفوائد عزيزة؛ نقدِّمها اليوم ضمن هذه السلسلة، سائلين الله تعالى أن ينفع بها.

تنبيه: تحتوي هذه الوصية على أبيات فيها توسُّلات بالنبي ﷺ على مذهب الإمام تقيّ الدِّين السبكي في جواز ذلك، تبدأ بالبيت ٣٥ وما يليه.

ولا يخفى ما كان بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى من ذلك وتصنيفه كتاب «شفاء السقام».

ومع أننا لا نوافق المصنف رحمه الله تعالى في مذهبه هذا إلاَّ أننا آثرنا أن نبقي الأبيات كما هي للأمانة العلمية والمحافظة على نص المؤلف دون تدخُّل، ولأنَّ العبث بكتب التراث خيانة تفقد الثقة بكتب أئمَّتنا وعلمائنا رحمهم الله تعالى، غفر الله للجميع. آمين.

وصف المخطوطة:

اعتمدتُ في إخراج نَصِّ الوصية على نسخة مخطوطة محفوظة ضمن مجموع في مكتبة جامعة برنستون بأمريكا (مجموعة يهودا)[1].

---

(١) ذكر هذه الوصية تاج الدين السُّبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ١٠/ ١٧٧ ــ ١٧٨، وأورد منها تسعة عشر بيتًا فقط على ترتيب مختلف عن نسق المخطوط المعتمد.

وأتقدَّم بشكري الجزيل لإدارة المكتبة لتيسيرها تصوير المخطوطة كعادتهم في حسن المعاملة دائمًا؛ وكذلك السماح بنشرها.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرَّفة بالمسجد الحرام

٢١ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ

ترجمة الناظم
الشيخ تقي الدين السبكي

قال الشيخ جمال الدِّين الإسنوي في كتابه «طبقات الشافعية» مترجمًا لشيخه تقيّ الدِّين السبكي ٢/ ٧٥ ــ ٧٦، ما نصّه:

شيخنا تقيّ الدِّين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي.

كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلامًا في الأشياء الدقيقة، وأجلَدهم على ذلك. إن هطل درّ المقال فهو سَحَابُه، أو اضطرم نار الجدل فهو شِهَابُه، وكان شاعرًا، أديبًا، حسن الخط، وفي غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان أحد المستفيدين منه، خيِّرًا، مواظبًا على وظائف العبادات، كثير المروءة، مراعيًا لأرباب البيوت، محافظًا على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم.

وُلِد بسبْك، من أعمال المنوفية، في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وبحث في الفقه على رجل أعمى بسنباط لأنَّ والده كان قاضيًا بها في ذلك الوقت، ثم رحل في صباه إلى القاهرة، فسمع من جماعة كثيرين، وأخذ العلم عن كبار مشايخ أهل الفن.

ثم رحل إلى الإسكندرية، سنة أربع وسبعمائة، ثم إلى الشام في

سنة سبع، ثم استقرَّ بالقاهرة، ودرَّس بالمدرسة المنصورية وغيرها، وتولَّى مشيخة الميعاد بالجامع الطولوني، ولازم الاشتغال والإشغال والتصنيف والإفتاء، وتخرَّج به فضلاء عصره، ولم يزل كذلك إلى العشر الأخير من جمادى الآخرة سنةَ تسع وثلاثين، فتولَّى قضاء الشام عند شغوره بموت الجلال القزويني، فباشر ذلك على ما يليق به، إلاَّ أنه كان يعاب عليه حرصه على جمع الوظائف له ولأهله، «وحبّك للشيء يعمي ويُصمّ».

واستمرَّ إلى سنة ست وخمسين، فمرض بالشام، وسأل استقرار ولده مكانه، فاستقرَّ به، وعاد هو إلى الديار المصرية مريضًا، فسكن على شاطىء النيل قريبًا من جزيرة الفيل، ومات هناك، يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة من السَّنة المذكورة، ودُفِن بمقابر الصوفية خارج باب النصر.

* * *

ترجمة ابن الناظم
محمد بن علي بن عبد الكافي السبكي

هو أبو بكر محمد أكبر أولاد الشيخ تقيّ الدِّين السبكي، لكنه مات قبل أن يكون له شأن، ولم نقف على شيء من أخباره سوى ما جاء في طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ١٧٧ في ترجمة والده علي من أنَّ محمَّدًا هذا كان أكبر أبناء أبيه، وأنَّ أباه خاطبه بقصيدة فيها نصح وإرشاد إلى ما يجب عليه من العناية بالدراسة العلمية[١]، ثم أورد التاج في الطبقات بضعة أبيات من هذه القصيدة.

* * *

(١) البيت السبكي، محمد الصادق حسين، ص ٦٥ ــ ٦٦.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين
محمد وعلى اخوانه والملائكة والآل والصحب اجمعين وبعد فهذه وصية سيدنا
الامام العلامة ذي الدين ابي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي لولده
محمد حين توجه قاضيا وناظرا لركب المصري الى الحجاز شرفه الله تعالى وسلمه بعد
بني لا تهمل نصيحتي التي اوصيك واسمع من مقالتي توشك
احفظ كتاب الله والسنن التي صحت وفقه الشافعي محمد
واعلم اصول الفقه علما محكما يهديك للبحث الصحيح الاتم
وتعلم النحو الذي يدني الفتى من كل مهم في القرآن مسدد
فضل العلوم بهمة وتفطن وقريحة سمحاء ذات توقد
واستنبط الكنوز من اسرارها وابحث عن المعنى الاسد الاشد
وعليك ارباب العلوم فلا تكن في ضبط ما يلقونه بمفند
والزم كتابا دائما تتفهما واهجر منامك في طلاب السؤدد
واسلك سبيل الشافعي ومالك وابي حنيفة في العلوم واحمد
واقصد بعلمك وجه ربك خالصا تظفر بنيل الصالحين وتهتدي
وتجنب اللهو الذي يزري الفتى وذر الخلاعة والمجون مع الردي
واتبع صراط المصطفى وكل ما ياتي به من كل امر تسعد
واخش المهيمن واتباع اوامره وانته عما نهى وتزهد
وعليك بالورع الصحيح لا تنم حول الحمى واقنت لربك واسجد
وصن اللسان عن الخنا واحم الفؤاد عن الحرام وكف عن ظلم اليد

صورة الورقة الأولى من المخطوط

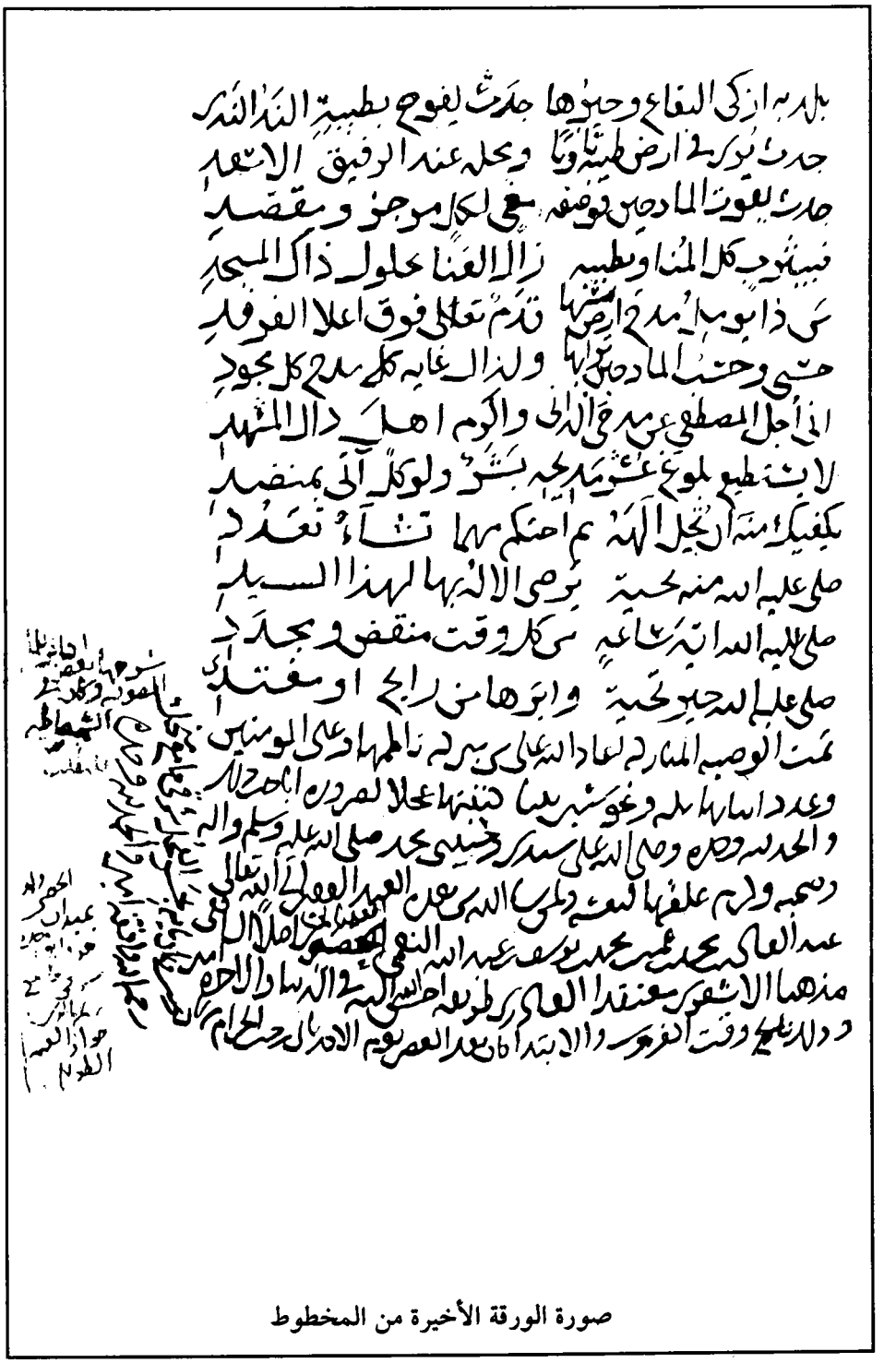

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠)

وَصِيَّةُ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ
لِوَلَدِهِ مُحَمَّد

بِعِنَايَة
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على خاتم النبيين محمد، وعلى إخْوانِهِ والملائكةِ والآلِ والصَّحْبِ أجمعين.

وبعد،

فهذه وَصِيَّةُ شيخِنا الإمامِ العلاَّمةِ تقيِّ الدِّين، أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكيِّ الشافعيِّ، لِوَلَدِه مُحَمَّدٍ حين تَوَجَّهَ قاضيَ وناظرَ الرَّكْبِ المصريّ إلى الحجاز سنة ست عشرة وسبعمائة فقال:

١ ـ بُنَيَّ لا تُهْمِلْ نصيحتي التي ... أوصيكَ واسْمَعْ من مقَالِي تَرْشُدِ
٢ ـ احْفَظْ كتابَ الله والسُّنَنَ الَّتي ... صَحَّتْ وفِقْهَ الشافعيِّ مُحَمَّدِ
٣ ـ واعْلَمْ أصُولَ الفِقْهِ عِلْمًا مُحْكمًا ... يَهْدِيكَ لِلْبحْثِ الصَّحيحِ الأَيِّدِ
٤ ـ وَتَعلَّم النَّحْوَ الَّذي يُدْني الفتىٰ ... مِنْ كُلِّ فَهْمٍ في القُران مُسَدَّدِ
٥ ـ وخُذِ العُلُومَ بِهِمَّةٍ وتَفَطُّنٍ ... وقَريحةٍ سَمْحَاءَ ذاتِ تَوَقُّدِ
٦ ـ واسْتَنْبِطَ المكْنُونَ مِنْ أَسْرارها ... وابْحَثْ عن المعنى الأَسَدِّ الأَرْشدِ
٧ ـ وعليكَ أرْبابَ العلوم فلا تكن ... في ضَبْطِ ما يُلْقُونَه بِمُفَنِّدِ
٨ ـ والزم كتابكَ دائمًا مُتفهمًا ... واهْجُر منامَكَ في طِلاب السُّؤددِ
٩ ـ واسلُك سبيلَ الشافعي ومالكٍ ... وأبي حنيفةَ في العُلُومِ وأَحْمَدِ
١٠ـ واقْصِدْ بِعِلْمِكَ وَجْهَ رَبِّكَ خَالِصًا ... تَظْفَرْ بِسُبْلِ الصالحين وتَهْتَدِ

١١ـ وتجنَّب اللهو الذي يُزْري الفتى ... وذَرِ الخَلاعةَ والمُجونَ مع الرَّدي
١٢ـ واتبع صراط المُصْطفى في كُلِّ ما ... يَـأْتـي بـه مـن كُـلِّ أمْـرٍ تَسْعَـدِ
١٣ـ واخْشَ المهيمن وَأتِ ما يدْعُو إلَيْـ ... ـه وانْتَـهِ عَمَّـا نَهَـى وتَـزَهَّـدِ
١٤ـ وعليكَ بالورع الصحيح ولا تَحُمْ ... حَوْلَ الحِمى واقْنُتْ لِرَبِّكَ واسْجُدِ
١٥ـ وصُن اللسان عن الخنا واحم الفواد ... عـن الحـرام وكُـفَّ عـن ظُلْـمِ اليـدِ
١٦ـ ومكـارمَ الأخـلاقِ طُـرًّا فـأْتهـا ... مهما استطعت ووجهَ رَبِّكَ فاقْصدِ
١٧ـ واجعل شعارك ثوب زُهْدٍ محكم ... واجعـل دِثَـارك ثـوبَ عِلْـمٍ تـرتـدي
١٨ـ واملأ فـؤادك مـن معـارف ذاتـه ... حتـى تنـال مـن المقـام الأَحْمَـدِ
١٩ـ واحفـظ سلـوكـك لا تَـزِلّ فـإنـه ... مـن زل يهـوى فـي الجحيـم ويَبْعُـدِ
٢٠ـ وارْفَـعْ إلـى الـرَّحْمَـنِ كُـلَّ مُلِمَّـةٍ ... بضـراعـةٍ وتَمَسْكُـنٍ وتَعَبُّـدِ
٢١ـ واقْطَعْ عَنِ الأَسْبابِ قَلْبَك واصْطَبِرْ ... واشْكُـرْ لِمَـن أوْلاكَ خيـرًا واحْمَـدِ
٢٢ـ وطـريقـةَ الشيـخِ الجُنيـد وَصَحْبِـهِ ... والسَّـالِكيـنَ طَـرِيقَهُـم بهـمُ اقْتَـدِ
٢٣ـ وإذا أَتَتْـكَ مَقَـالَـةٌ قَـدْ خَـالَفَـتْ ... نَـصَّ الكِتَـابِ أو الحـديـثِ المُسْنَـدِ
٢٤ـ فَقِفْ عند الكتاب[1] ولا تَمِلْ عَنْهُ وقِفْ ... مُتَـأَدِّبًـا مَـعْ كُـلِّ حَبْـرٍ أَوْحَـدِ
٢٥ـ فَلُحُـومُ أَهْـلِ العِلْـم سُمَّـتْ للجُنـا ... ةِ عَلَيْهِـمُ فـاحْفَـظْ لِسـانَـك وابْعُـدِ
٢٦ـ واحفـظ فـؤادكَ أن تَبُـوحَ بِسـرِّه ... فَتَظَـلَّ مـن مِحَـنِ الـزَّمـانِ بِمَـرْصَـدِ
٢٧ـ فالعِلْمُ والأَدَبُ الجميلُ مع التُّقَىٰ ... والحِلْمُ أفضلُ ما ارتداه المُرْتدي
٢٨ـ هَـذِي وَصِيَّتِـي التـي أُوصِيكَهَـا ... أكْـرِمْ بهـا مـن والـدٍ مُتَـودِّدِ
٢٩ـ وعليـك منـي ذو الجـلال خليفـةً ... فيمـا أُؤَمِّـلُ مـن جميـل المَقْصِـدِ
٣٠ـ فيقيـكَ كُـلَّ النـائبـات ويصطفـي ... لـك مـن لَـدُنْـهُ كـلَّ أَمْـرٍ مُسْعِـدِ

---

(١) في الطبقات: «فاقْفُ الكتاب».

٣١ـ ولقد عَزَمْتُ على الحجاز لحجَّةٍ تمحو من الآثام ما اكْتَسَبَتْ يدي
٣٢ـ فلقد جنيتُ وما أقولُ جهالة ولقد عَصَيْتُ بِجُرْأَةٍ وتَعَمُّدِ
٣٣ـ ولقد ركبتُ هوىً وغِبًّا مفرطًا ولقد زَلَلْتُ وما نَسِيتُ تَوعُّدِي
٣٤ـ ولقد ظَلَمْتُ النَّفْسَ كُلَّ ظلامة فيحق لي آتي مقامَ مُحَمَّدِ
٣٥ـ عَلَّ الرسولَ برحمةٍ وتَعَطُّفٍ يَسْتَغْفِر الرَّحْمٰن للقلب الصدي
٣٦ـ وعسى لأجل المصطفى وبجاهه يرضىٰ ويرحمني لذُلِّي سيِّدي
٣٧ـ فلو أَنَّ خَلْقَ اللّٰهِ إن ظلموا أتوا هذا الرسولَ لكان أَعْذَبَ مَوْرِدِ
٣٨ـ ولقد ظلمتُ وقد ظلمتُ وقد ظَلَمْتُ وقد أتيتُك يا كريمَ الموعد
٣٩ـ فامنُن عليَّ بتوبةٍ وامنن بخا تمة الهُدىٰ وامنن بفضل تغمُد
٤٠ـ إن أَنْتَ لم ترحَمْ فمن هو راحمٌ أو أنت لم تَغْفِرْ فمن للمعتدي
٤١ـ ومن الذي يا سيِّدي أرجو لما عندي من الأَمْرِ المقيمِ المقعد
٤٢ـ ما لي سوى تعفير خدي في ثرى بلدِ النبيِّ الهاشمي المَحْتَدِ
٤٣ـ في مَوْطِنِ القَدَمِ الشريفِ ومهبط الـ ـوحي الكريم فيا له من معهد
٤٤ـ بَلَدٌ عليه من الجلالة والمهابة والسنا نور يضيءُ لمُتهِمٍ أو مُنْجِدِ
٤٥ـ بَلَدٌ حوىٰ كُلَّ المكارم والمناقب والمحامد والعُلا والسؤدد
٤٦ـ بلدٌ له في الخافقين على العُلا شرفٌ مُنيفٌ فوق سعد الأسعدِ
٤٧ـ بلدٌ إذا شاء الدنو لأجلنا يدنو إلى فوق السماك لمهتدِ
٤٨ـ بلد له ولأَهْلِهِ ولصحبهم عند المليك الحق أصدق مقعدِ
٤٩ـ بلد به جَذْبُ القلوب موكل فلتوبةٍ يشتاق كُلُّ مُوَحِّدِ
٥٠ـ بلد به خيرُ الأنام وأَشْرَف الـ ـرسل الكرام وذو المفاخر في غدِ
٥١ـ بلد الهدى فَبِهَدْيِه[1] وبضوئه كُلُّ البرية تستضيءُ وتقتدي

---

(١) في الأصل هنا زيادة: (وبدله)، فلتحرر.

٥٢ـ بلـد بـه أزكـى البقـاع وخيـرهـا جَـدَثٌ يفـوح بطيبـه النـدُ النـدي
٥٣ـ جدثٌ يُرى في أَرْض طيبةَ ثاويًا ومحلـه عنـد الـرفيـق الأَسْعَـدِ
٥٤ـ جـدثٌ يفـوق المـادحيـن فـوصفـه مُعـيٍ لكـل مـوجـز ومُقَصِّـدِ
٥٥ـ فبيثـرب كـل المُنـا وبطيبـة زال العنـا بحلـول ذاك المسجـدِ
٥٦ـ مـن ذا يـؤمـل مـدح أرض مـ ـشتها قدمٌ تعلى فوق أعلى الفرقد
٥٧ـ حسبي وحسب المادحين ترابها ولـذاك غـايـة مـدح كـل مُجَـوِّد
٥٨ـ إني أُجِلُّ المصطفى عن مدحي الـ ـدانـي وأكـرم أهـلَ ذاك المشهـدِ
٥٩ـ لا يستطيـع بلـوغ عشـر مـديحـه بشـرٌ ولـو كُـلٌّ أتـى بمنضـد
٦٠ـ يكفيـك منـه أن تُجِـلَّ إلـٰهـه ثـم احتكـم مهمـا تشـاءُ تعَـدُدِ
٦١ـ صلَّـى عليـه الله منـه تحيـةً يـرضـى الإلـٰـهُ بهـا لهـذا السَّيِّـدِ
٦٢ـ صلَّـى عليـه الله أيَّـةَ سـاعـةٍ مـن كـل وقـت مُنْقَـضٍ ومجـدَّدِ
٦٣ـ صلَّـى عليـه اللَّـٰـهُ خيـر تحيَّـةٍ وأبـرَّهـا مـن رايـح أو مغتـدي

* * *

تمت الوصية المباركة أعاد الله علي من بركة ناظمها وعلى المؤمنين. وعدد أبياتها ثلاثة ونحو ستين بيتًا كتبتها عَجَلاً لضرورة أباحت ذلك، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدي وحبيبي محمد ﷺ، وآله وصحبه وكرم.

علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله النعمي الحصني أصلاً الشافعي مذهبًا، الأشعري معتقدًا، القادري طريقة. أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة، آمين. وذلك وقت الغروب، والابتداء كان بعد العصر يوم الأحد ثاني رجب الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة بجسر العجل شرقي جامع منجك[1] رحم الله واقفه آمين، والحمد لله وحده[2].

* * *

---

(١) جامع منجك بدمشق في حي الميدان الوسطاني ـ منطقة الجزماتية ـ شيَّده نائب دمشق الأمير ناصر الدِّين محمد بن إبراهيم بن سيف الدِّين منجك الكبير، وذلك سنة ٨١٠هـ، وهو من مساجد العصر المملوكي.
راجع: خطط الشام، أكرم العلبي، ص ٣٥٦؛ مآذن دمشق، قتيبة الشهابي، ص ١٦٩.

(٢) وجاء بالهامش الأيسر هاهنا ما يأتي: «شرحها بعض أكابر علماء الصوفية، وكان في السمصاطية فليطلب».

* * *

• تمَّت المقابلة قبيل أذان العصر بالمسجد الحرام بمكة المكرَّمة ـ حرسها الله ـ بقراءة الأخ المكرم الشيخ رمزي دمشقية حفظه الله تعالى ومتع به وبحضور ولدي أحمد بارك الله فيه. كتبه الفقير إلى الله نظام يعقوبي، ٢٢ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ.

٢١٧
ب م م

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١)

مسائل تحليل الحائض من الإحرام

إِمْلَاءُ
القَاضِي الإِمَامِ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ هِبَةِ اللهِ ابنِ البَارِزِيِّ
(المتوفى ٧٣٨ هـ)

بِعِنَايَةِ
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الذي خلق فسوَّى وقدَّر فهدى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الداعي إلى النجاةِ والهُدىٰ، وعلى آله وصحبه شُموسِ النهار وبُدورِ الدُّجىٰ، وعلى التابعين لهم بإحسانٍ ما طلع فجرٌ وليل سجىٰ!

وبعد: فهذا جزءٌ من تصانيف إمام الشافعية في عصره بلا منازع القاضي الشيخ شرف الدين هبة الله بن البارزي رحمه الله تعالىٰ، أتقرَّبُ إلى الله تعالى بخدمته والعناية به. وكُتُبُ البارزيِّ لم يُطبع منها حتى الآن ـ فيما وقفتُ عليه ـ شيء يُذكر، مع جلالته وإمامته. وإليك شيئًا من ترجمته المباركة:

ترجمة الإمام شرف الدين ابن البارِزِيِّ:

اسمه ونسبه:

هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هِبة الله، الجُهنيُّ، قاضي القضاة، شرف الدين ابن البارِزي[1].

---

(١) البارزي: نسبة إلى باب أبرز إحدى محال بغداد (كذا في تاج العروس وغيره).

ولادته ووفاته:

وُلد في خامس رمضان سنة ٦٤٥هـ بحماه، وتوفي بمدينة حماه أيضًا في وسط ذِي القَعْدَة سنة ٧٣٨هـ.

شيوخه:

سمع من أبيه وجده، والشيخ عِزّ الدين الفارُوثي، والشيخ جمال الدين ابن مالك، وغيرهم.

وأجازه الشيخ عزُّ الدين ابن عبد السلام، والشيخ نجمُ الدين البادَرائي، والحافظ رشيدُ الدين العطّار، وأبو شامة المقدسي، وغيرهم.

منزلته ومكانته:

انتهت إليه مشيخة المذهب الشافعي ببلاد الشام، وقُصد من الأطراف، وكان إمامًا عارفًا بالمذهب، وفنونٍ كثيرة.

ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ الذهبيُّ رحمه الله في «المعجم المختص»: «كان عديمَ النظير، له خبرةٌ تامَّةٌ بمتون الأحاديث، وانتهت إليه رياسةُ المذهب».

مؤلفاته:

له تصانيف كثيرة أكثرها مخطوط لم يطبع، نذكر منها:

١ ــ البستان في تفسير القرآن.

٢ ــ الشرعة في القراءات العشر.

٣ ــ تجريد الأصول في أحاديث الرسول (وهو ترتيب واختصار لجامع الأصول لابن الأثير).

٤ ــ الوفا في سرائر المصطفى.

٥ ـ شرح الحاوي الصغير للقزويني في فروع المذهب الشافعي، في أربع مجلدات وسماه: «مفتاح الحاوي».

وقد ذكر مترجموه أنه كان رحمه الله مُعتنيًا بالحاوي عناية تامة.

٦ ـ الناسخ والمنسوخ (مطبوع).

٧ ـ التمييز (في الفقه).

٨ ـ مختصر التنبيه للشيرازي.

(ملخصًا من طبقات الشافعية الكبرى، ١٠/ ٣٨٧ ـ ٣٩١؛ ومعجم المؤلفين لكحالة، ١٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

موضوع الجزء:

أفرد المصنّفُ رحمه الله في هذا الجزء مسألة مهمة جدًّا تقع للنساء في كُلِّ حجٍّ، وهي مسألةُ المرأة المحرمة التي تحيض قبل أن تطوفَ طواف الإفاضة ولا تستطيع المقام حتى تطهر فتطوف، لأنها تريد الرحيل مع ركبها، فماذا تصنع؟

هذا ما يحاول المصنف رحمه الله حَلَّهُ وإزالةَ الإشكال عنه، ورفع الحرج عن نساءِ الأُمَّة.

وقد أورد هذه المسألة الفقيه الشافعي ابنُ حجر الهيتمي[1] المكي

---

(١) الهيتمي بالتاء المثناة، هو صاحب الحاشية الآتي ذكرها و «الفتاوى الحديثية» و «الفتاوى الفقهية» وهو الفقيه الشافعي المتأخر.

وأما الهيثمي بالثاء المثلثة فهو متقدم عليه وهو صاحب «مجمع الزوائد»، وهو المحدث المشهور نور الدين الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمهم الله جميعًا، فلا تغلط!

في «حاشيته على الإيضاح» في مناسك الحج للإمام النووي[1] فقال:

«فائدة: كثر كلام الأئمة في نساء الحجيج إذا حِضْنَ قبل طواف الإفاضة ولم يمكنهن التخلُّف لفعله، وللبارزيّ في المسألة كلام حسن طويل...»

ثم لخَّص كلام الإمام البارزي الآتي في هذا الجزء.

ثمَّ قال:

«لكن اعترضه اليافعيُّ فقال: عجبتُ من تجويزه السَّفَرَ للحائض قبل طواف الإفاضة مع جلالة علمه[2] وقول الذهبيِّ في حقه: إنه بلغ رُتبة الاجتهاد. والنووي[3]: ليس في هذه البلاد أفقهُ من هذا الشاب. وكان يعرض عليه ما اختصره من «الروضة»[4]. وقد صحَّ قولُه ﷺ لمَّا حاضت صفيَّةُ: «أحابِسَتُنَا هي؟»[5]، يعني عن السَّفَرِ حتى تَطْهُرَ.. هذا خارج عن

---

(١) (٣٨٧ ـ ٣٨٩)، من طبعة محمود غانم غيث.

(٢) أي: البارزي رحمه الله.

(٣) أي: وقول النووي فيه.

(٤) أي: «روضة الطالبين» للإمام النووي رحمه الله.

(٥) نص الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: حَجَجْنا مع النبي ﷺ، فَأَفَضْنَا يوم النحر، فحاضت صفيَّة، فأراد النبي ﷺ منها ما يريدُ الرَّجُلُ مِنْ أهْلِهِ، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللّٰه، إنَّها حائِضٌ. قال: «أَحابِسَتُنَا هي؟»، قالوا: يا رسولَ الله، إنَّها قد أَفَاضَتْ يومَ النحرِ، قال: «اخْرُجُوا».
أخرجه البخاري في: باب الزيارة يوم النحر، وباب إذا حاضت المرأةُ بعدما أفاضت، وباب الإدلاج من المحصب، من كتاب الحج، وفي باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ...﴾ من كتاب الطلاق. صحيح البخاري ٢/ ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٣؛ ٧/ ٧٥. =

الكتاب والسنَّة والإجماع والقياس».

وأجاب الهيتمي عن اعتراض اليافعي هذا بقوله:

«ولك أن تقول: لم يقل البارزيُّ: يجوز لها السَّفَرُ بغير طوافٍ؛ وإنما قال: إذا سافرت صبرت حتّىٰ يتعذَّر رجوعُها ثُمَّ تتحلل. وليس في ذلك تجويز السفر لها، بل بيان الطريق إلى تحللها إذا سافرت بلا طواف، فحينئذٍ كلامُهُ لم يُخالف الكتابَ ولا غيرَه!

ثُمَّ رأيتُ البُلْقينيَّ استنبطَ مما ذكروه في الإحصار من الطواف أنها إذا لم يمكنها الإقامة حتى تطهر وجاءت بلدها وهي محرمةٌ وعدمت النفقة ولم يمكنها الوصول إلى البيت؛ أنها كالمُحْصَرِ، فتتحلل تَحَلُّلَه. وأيَّده بما في «المجموع»: أنه لو صُدَّ عن طريقٍ ووجدَ آخرَ أطولَ ولم يكن معه ما يكفيه إذا سَلَكَهُ فَلَهُ التَّحَلُّلُ. قال الوليُّ العِراقيُّ: وهو استنباطٌ حَسَنٌ. وبه

= ومسلم في صحيحه في باب وجوب طواف الوداع، من كتاب الحج. صحيح مسلم ٢/ ٩٦٤، ٩٦٥.

كما أخرجه أبو داود، في باب الحائض تخرج بعد الإفاضة، من كتاب المناسك. سنن أبي داود ١/ ٤٦٢.

والترمذي في باب ما جاء في المرأة تحيض بعد الإفاضة، من أبواب الحج. عارضة الأحوذي ٤/ ١٧١.

وابن ماجه في باب الحائض تنفر قبل أن تودع، من كتاب المناسك. سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٢١.

والإمام مالك في باب إفاضة الحائض، من كتاب الحج. الموطأ ١/ ٤١٢، ٤١٣.

والإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٨، ٣٩، ٨٢، ٨٥، ٩٩، ١٢٢، ١٦٤، ١٧٥، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٥٣، ٤٣١.

أفتى شيخُ الإسلام فقيه عصره الشرفُ المُناوي، وهو مُؤَيِّدٌ لما قال البارزيُّ، فهو المعتمد.

فإن قُلْتَ: فَقْدُ النَّفَقَةِ لا يجوزُ التحلُّلُ به إلاَّ لِمَنْ شَرَطَهُ[1]، كما صَرَّحوا به؟

قُلْتُ: الظاهرُ أن محل ذلك في التحلُّلِ قبل الوقوفِ، أَمَّا بعده ــ كما هنا ــ فيجوزُ التحلُّلُ بسببه وإنْ لم يَشْتَرِطْهُ.

علىٰ أَنَّ بعضَ الحنابلة نقل عن طائفة من العُلماء ما يُصَرِّحُ بجواز سَفَرِها وتَحلُّلها تَحَلُّلَ المُحْصَرِ.

وإذا علمت ما تَقَرَّرَ؛ فالأليقُ بمحاسن الشريعة أَنَّ من ابتُلِيَتْ بشيءٍ من أحدِ الأقسام الأربعة المذكورة[2] تُقَلِّدُ القائلَ بما لها فيه مَخْلَصٌ. بل اختار بعض الحنابلة وتبعه بعضُ متأخري الشافعية أنه لا يُشترط طُهْرُها إذا لم تتوقع فراغَ حيضها قبل سفر الركب للضَّررِ الشديد بالمقام والرحيل مُحْرِمةً، وأَنَّه يجوزُ لها دخولُ المسجدِ للطوافِ بعدَ إحكام الشَّدِّ والغسل والعَصْبِ، كما تباحُ الصلاةُ لنحو السلس، وأنه لا فديةَ عليها لعُذْرِها.

لكن لا يجوز تقليد القائل بذلك لأنه لم يُعلم من قاله من المجتهدين، وغير المجتهد لا يجوز تقليدُهُ!» انتهى كلام ابن حجر الهيتمي.

أقول: قائل هذا من الحنابلة ــ الذي أخفىٰ الهيتمي رحمه الله

---

(١) أي: اشترط ذلك عند نيته والدخول في نُسكه.

(٢) أي: المذكورة في جزء البارزي، كما سيأتي.

اسمه[1] ـ هو شيخ الإسلام ابن تيميةَ رحمه الله تعالىٰ، وابن تيمية وإن لم يبلغ مرتبة الأئمة الأربعة إلاَّ أنه لا شك في بلوغه درجة الاجتهاد بشهادة أعيان عصره وفقهائهم ومن بعدهم.. وما المانع أن يجتهد العالم في إيجاد الحلول للنوازل الواقعة والمسائل المستحدثة؟! لو لم يفعل فقهاؤنا ذلك لماتَ الفقه والتفقه في الدين وزال واضمحل!!

وشيخ الإسلام ابن تيمية لما أفتى في هذه المسألة، قال بكل تواضع وأمانة رحمه الله:

«هذا هو الذي تَوَجَّه عندي في هذه المسألة، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم. ولولا ضرورة الناس واحتياجهم إليها علمًا وعملاً لما تَجَشَّمْتُ الكلام، حيثُ لم أجد فيها كلامًا لغيري، فإن الاجتهاد عند الضرورةِ مما أَمَرَنا الله به، فإن يكن ما قُلْتُه صوابًا، فهو حكم الله ورسوله، والحمد لله. وإن يكن ما قُلْتُهُ خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من الخطأ. وإن كان المخطىء معفوًا عنه. والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وسلّم تسليمًا»[2].

أقول: وراجع تفصيل فتاواه في هذه المسألة المهمة في «مجموع الفتاوى» ٢٦/ ٢١٩ ـ ٢٤١؛ ٢٤٢ ـ ٢٤٥.

---

(١) وإنما أخفى اسمه لمخالفته له في كثير من مسائل الأصول والفروع!! وانظر: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للآلوسي، ويقصد بالأحمدين: ابن تيمية والهيتمي رحمها الله تعالىٰ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/ ٢٤١.

وخلاصة رأيه: أنها[1] تفعل ما تقدر عليه[2] ويسقط عنها ما تعجز عنه، ولا دم عليها ــ في الراجح عنده ــ لأن الواجب إذا تُرِكَ من غير تفريط فلا يجب بتركه الدم.

ونعمَ الرأْي رَأْيُهُ رحمه الله، ولا تحتاج المسلمةُ بعد ذلك إلى إعمال بعض الحيل التي ذكرها بعض الفقهاء رحمهم الله جمودًا منهم وتخوفًا من الاجتهاد!!

وصف النسخ وعملي فيها:

اعتمدتُ في إخراج النص على نسخة مخطوطة أصلية محفوظة في خزانة كتبي العامرة حرسها الله تعالى من الشرور والآفات. وقابلتها بنسخة وجدتها ضمن مجموع في مكتبة نيويورك العامة (New York Public Library) أثناء إحدىٰ زياراتي لها، وهي نسخة ناقصة مشوشة، ومع ذلك فقد استفدت من مواضع فيها تراها في الهامش.

هذا وللكتاب نسخ أخرى في المكتبات العالمية، منها نسختان في مكتبة جامعة برنستون ضمن مجموعة يهودا، ولكن لم يتيسر لي في هذه العجالة الوقوف عليهما فنظرة إلى ميسرة، والله الموفق.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

---

(١) أي: المرأة المحرمة التي حاضت قبل طواف الإفاضة.

(٢) وذلك بأن تغتسل وتَسْتَثْفِر ــ أي تستحفظ ــ ثم تطوف.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١)

مَسَائِلُ تَحْلِيلِ الحَائِضِ مِنَ الإِحْرَامِ

إِمْلَاءُ

القَاضِي الإِمَامِ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ هِبَةِ اللهِ ابنِ البَارِزِيِّ

(المتوفى ٧٣٨ هـ)

بِعِنَايَةِ

نظام محمد صالح يعقوبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى.

مسائل تحليل الحائض من الإحرام، إملاء القاضي الإمام شرف الدين أبـي القاسم هبة الله بن القاضي نجم الدين أبـي حامد عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين أبـي الطاهر إبراهيم بن البارزي الشافعي قاضي حماه رحمه الله تعالى، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

«بُعثتُ بالحنيفية السمحة».

مسألةٌ تقع في الحج كل عامٍ، ويُبتلى بها نساءُ كثيرٍ مِنَ العُلماء والعوامِّ؛ وهي أنَّ المرأة المُحْرِمةَ تحيضُ قبل طواف الرُّكنِ ــ وهو طوافُ الإفاضةِ ــ، ويرحل الرَّكْبُ قبلَ طوافِها ولا يمكنها المقام.

وفي سنةِ سبعٍ وسبعمائة وقع ذلك لكثيرٍ من نساءِ الأعيان [وغيرهم][1]؛

(١) الزيادة من نسخة نيويورك.

فمنهنَّ من انقطعَ دَمُها يومًا أو أكثرَ لاستعمالِ دواءٍ لذلكَ، وظَنَّت أنَّ الدم لا يعودُ؛ فاغْتَسَلَتْ وطافَتْ، ثُمَّ عادَ الدَّمُ في أيَّام العادة.

ومنهنَّ من انقطع دَمُها يومًا أو أكثر بلا دواء؛ فاغتسلت وطافت، ثُمَّ عاد الدَّم في أيَّام العادةِ.

ومنهنَّ من طافَتْ قبل انقطاع الدَّمِ والاغتسال.

ومنهن من سافرت مع الركبِ قبل الطَّوافِ وكانت قد طافت طواف القدوم وسَعَت بَعْدَهُ.

فهؤلاء أربعةُ أصناف.

فَلَمَّا اشْتَدَّ الأَمْرُ بهنَّ وخِفْنَ أن يحرم تزويجهن[1] وَوَطْءُ المزوجة منهنَّ، ويرجعنَ بلا حجٍّ وقد أتَيْنَ من البلاد البعيدة، وقاسين المشاقَّ الشديدة، وفَارقْنَ الأوْلادَ والرجال، وخاطَرْنَ بالأَنْفُسِ وأَنْفَقْنَ الأموال، كَثُرَ مِنْهُنَّ السؤال، وقد قارَبَتْ عقولُهُنَّ الزوال: هل من مخرج عن[2] هذا الحرج؟ وهل مع هذه الشدة من فَرَج[3]؟

فَسَأَلْتُ الله تعالى التوفيق والإرشاد إلى ما فيه التيسيرُ على العباد، من مذاهبِ العُلماءِ الأئمةِ، الَّذين جعل [الله][4] اختلافهم رحمةً للأُمَّة.

فَظَهَرَ لي من[5] الجواب، واللَّهُ أعلمُ بالصواب:

---

(١) في نسخة نيويورك: «تزوجهن».

(٢) في نسخة نيويورك: «فرج من».

(٣) في نسخة نيويورك: «وهل مع هذه الشدة والضنا، من أمر يزيل العنا».

(٤) الزيادة من نسخة نيويورك.

(٥) في الأصل: «في». والمثبت من نسخة نيويورك.

أنه يجوز تقليد كل واحدٍ من الأئمة الأربعةِ رضي الله عنهم، ويجوزُ لكل أحدٍ أن يُقَلِّدَ واحدًا منهم في مَسْأَلةٍ ويُقَلِّدُ إمامًا آخرَ في مسألةٍ أُخرى؛ ولا يتعيَّنُ عليه تقليدُ واحدٍ بِعَيْنِهِ في كُلِّ المسائل.

وإذا عُرِف هذا؛ فَيَصِحُّ حَجُّ كُلِّ واحدةٍ من الأصنافِ المذكورة على قولِ بعضِ الأئمةِ.

* أما الصنف الأول والثاني؛ فَيَصِحُّ طوافُهُنَّ في مذهب الإمام الشافعيِّ على أحدِ القَوْلَيْنِ فيما إذا انقطعَ دمُ الحيضِ يَومًا ويَوْمًا؛ فإنَّ يَوْمَ النقاءِ طُهْرٌ على هذا القولِ، ويُعْرَفُ بقولِ التلفيق.

وصَحَّحَهُ من أصحاب الشافعيِّ أبو حامدٍ المحامليُّ في كُتُبِهِ، وسليمان، والشيخ نصر المقدسي، والروياني. واختاره أبو إسحاقَ المروزيُّ، وقَطَعَ به الدارميُّ.

وأَمَّا مذهب الإمام أبـي حنيفة؛ فيصحُّ طوافُهُنَّ؛ لأنَّهُ لا يُشترط عنده ــ في الطواف ــ طهارَةُ الحدثِ ولا النجس، ويَصِحُّ عندَهُ طوافُ الحائض والجنُبِ.

وأمَّا على مذهبِ الإمام مالكٍ، فَيَصِحُّ طوافُهُنَّ؛ لأَنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ النقاءَ في أَيَّام التقطُّعِ طُهْرٌ.

وأما على مذهبِ الإمامِ أحمد؛ فَيَصِحُّ طوافُهُنَّ، لأنَّ مَذْهَبُه في النقاءِ كمذهبِ مالكٍ، وفي اشتراط طهارة الحدث والخبث كمذهبِ أبـي حنيفة، في إحدى الروايتين عن الإمام أحمد.

* وأمَّا الصِّنْفُ الثالثُ[1] فَيَصِحُّ طوافُهُنَّ على مَذْهبِ الإمامِ

(١) وهن اللاتي طفن قبل انقطاع الدم والاغتسال.

أبـي حنيفة، وفي إحدى الروايَتَيْنِ عن الإمام أحمدَ؛ لكن يلزمها ذبح بَدَنةٍ وتأثمُ بدخولها المسجدَ وهي حائضٌ؛ فيقال: لا يحلُّ لكِ دخول المسجدِ وأنت حائض؛ لكن إنْ دَخَلْتِ وطفتِ أَثِمْتِ وصَحَّ طوافُكِ وأَجْزَأَكِ عن الفَرْضِ!

* وأَمَّا الصنف الرابع ــ وهي التي سَافَرتْ من مكة شَرَّفها اللَّهُ تعالى قبل الطواف ــ ؛ فقد نَقَلَ المِصْرِيُّون[1] عن الإمام مالكٍ: أنَّ مَنْ طافَ طوافَ القُدوم وسعىٰ ورجَعَ إلى بلده قبل طوافِ الإفاضةِ جاهلاً أو ناسيًا، أجْزَأَهُ عن طوافِ الإفاضةِ.

ونَقَلَ البغداديُّون عن مالكٍ خلافَهُ.

حكـى الـروايتَيْـنِ عـن مـذهـب الإمـام مـالـكٍ رحمـه الله القـاضـي أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكيُّ في كتاب «المنهاج في مناسك الحجِّ»، وهو كتابٌ جليل مشهورٌ عند المالكية.

ويَتَخَرَّجُ على روايةِ المصريين عن مالكٍ، سقوط طواف الإفاضةِ عن الحائض التي تَعَذَّرَ عليها الطوافُ والإفاضةُ؛ فإنَّ عُذْرَها أَظْهَرُ من عُذْرِ الجاهل والناسي.

فإن لم يعمل بهذه الرواية أو لم يَصِحَّ التخريجُ المذكور، وأرادت الخروج من محظور الإحرام؛ فعلى قياس أصولِ مذهب الإمام الشافعيِّ وغَيْرِهِ تَصْبِرُ حتى تجاوز مكة بيوم أو يَوْمَيْن بحيث لا يمكنها الرجوع إلى مكة خوفًا على نفسها أو مالها، فتصير حينئذٍ كالمُحْصَرِ، لأنها تتيقن الإحصار لو رجعت إلى مكة.

---

(١) في «حاشية الهيتمي على الإيضاح للنووي»: البصريون، وهو تحريف.

وتَيقُّن الإحصار كوجود الإحصار، كما أن تيقُّن الضرب لو خالف الأمر كوجود الضرْبِ في حصول الإكراه، حتى لو أمره بالطلاق سلطانٌ عَلِمَ من عادته أنَّه يُعاقبُ إذا خولف فَطَلَّق؛ لم يقع طلاقه.

فإذا تقرَّر هذا، وأرادت الخروجَ من الإحرام فَتَتَحَلَّلُ كما يَتَحَلَّلُ المحصَر، بأن ينوي الخروجَ من الحجِّ؛ حيث عجزت عن الرجوع، وتذبح هناك شاةً تَجزىءُ في الأضحية وتَتَصَدَّقُ بها وتُقَصِّرُ شعر رأسها فتصيرُ حلالاً، ويحل لها جميعُ ما حَرُم عليها بالإحرام. لكن إن كان إحرامها بحجِّ الفرض بقي في ذمَّتها، فتأتي به في عام آخر.

وإذا صحَّ حجُّها على قول بعض الأئمة المذكورين دون بعض، وأرادت الاحتياط بالخروج عن محظورات الإحرام، فتتحلَّل كما ذكرنا، والله أعلم.

تمَّ وكمل لله الحمد والمنَّة وبه التوفيق والعصمة[1].

* * *

---

(١) * فرغت من نسخ هذا الجزء قُبيل الفجر وقت السَّحر في ٢١ رمضان ١٤٢٠هـ، بمكة المكرمة حرسها الله تعالى.

* قوبلت بالمسجد الحرام بقراءة الأخ الحبيب المحب في الله، فضيلة الشيخ المحقِّق المدقِّق، محمد بن ناصر العجمي عليَّ، ليلة الجمعة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ بين العشاءين، فصحَّ وثبت والحمد لله أولاً وآخرًا.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

العباسي نسبًا، الشافعي مذهبًا، البحريني مولدًا ومنشأً

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
وصية تقي الدين السبكي لولده محمد	
مقدمة المحقق	٥
وصف المخطوطة	٦
ترجمة الناظم الشيخ تقي الدين السبكي	٨
ترجمة ابن الناظم: محمد بن علي	٩
نماذج من صور المخطوطة	١٠
أول الوصية المنظومة	١٥
مسائل تحليل الحائض من الإحرام	
مقدمة المحقق	٢٣
ترجمة الإمام البارزي	٢٣
موضوع الجزء ومسائله	٢٥
وصف النسخ وعمل المحقق	٣٠
أول المسائل محققة	٣٣
الخاتمة	٣٧

❑ ❑ ❑

٣

٢٢- بغية المستفيد في علم التجويد «لابن بلبان»

٢٣- جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على النصارى

٢٤- نشر الوية الشريف «لابن عقدون»

٢٥- الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم «لمحمد الشافعي»

٢٦- تحرير الأقوال في صوم الست من شوال «لابن قطلوبغا»

٢٧- إجازة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ لتلميذه

٢٨- رسالة في شرح حديث «أنت ومالك لأبيك» «للمزجاجي الصنعاني»

٢٩- إفادة المبتدي المستفيد «لبرهان الدين البقاعي»

٣٠- قطع الجدال في أحكام الاستقبال «للعبيي»

٣١- مقدمة إملاء الاستذكار «لأبي طاهر السلفي»

٣٢- الأنهاض في ختم الشفا العياض «للعاقولي البغدادي»

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المجموعة الثالثة

رمضان ١٤٢١هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

تصدير
المجموعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان في شهر رمضان، وجعله موسمًا لأهل التُّقىٰ والإيمان، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيّد ولد عدنان، الذي كان يُذاكر فيه مع جبريل القرآن، وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان، ما تلىٰ تالٍ آيَ الذِّكر الحكيم وتعاقب المَلَوان.

أما بعد:

فعودًا حميدًا وأَوْبًا سعيدًا لمشروع رسائل لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، وهي المجالس العلمية التي نعقدها مع جمع من الأحباب والعلماء وطلبة العلم، بصحن المسجد الحرام ليالي العشر الأواخر المباركة.

وقد يسر الله تعالى في عامي ١٤١٩هـ و ١٤٢٠هـ لخدمة مجموعة طيبة من الرسائل النافعة وإحياء تراث أمتنا التليد، وهي متوفرة ولله الحمد ولاقت قبول واستحسان أهل العلم والفضل في الحرمين الشريفين والعالم الإسلامي كله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد وفق الله تعالى في موسم هذا العام ١٤٢١هـ ويسر بمنّه وكرمه إلى تحقيق وإعداد الرسائل التالية:

١ ـ بغية المستفيد في علم التجويد، للشيخ محمد بن بلبان الحنبلي، بتحقيق الأخ الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية.

٢ ـ جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النصارى، بعناية كاتب هذه السطور.

٣ ـ نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عَمارة ما سقط من البيت الشريف، للشيخ محمد ابن علاَّن الصديقي، بعناية الشيخ محمد أبو بكر عبد الله باذيب اليماني.

٤ ـ الإعلام الملتَزم بفضيلة زمزم، للشيخ أحمد بن علي الشافعي رئيس المحدثين بجامع أياصوفيا، بعناية الأستاذ الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية.

٥ ـ تحرير الأقوال في صوم السِّت من شوال، للحافظ قاسم بن قطلوبغا، تحقيق الدكتور الشيخ عبد الستار أبو غدة.

٦ ـ إجازة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ للشيخ أحمد بن عيسى النجدي والشيخ راشد بن عيسى البحريني، بعناية الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي.

٧ ـ رسالة لطيفة في شرح حديث: «أنت ومالُكَ لأبيك»، للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، عناية الأخ المربي مساعد سالم العبد الجادر.

٨ ـ إفادة المبتدي المستفيد في حكم إتيان المأموم بالتسميع

وجهره بـه إذا بلَّـغ وإسـراره بالتحميد، للإمـام برهـان الديـن النـاجي الشافعي، بعناية عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٩ ـ قطع الجدال في حكم الاستقبال، للشيـخ محمد بن حسن العُجَيْمي، بعناية يوسف بن محمد الصبحي.

١٠ـ مقـدمـة إمـلاء الاسـتـذكـار، للحـافـظ أبـي طـاهـر السِّلَفـي الأصبهاني.

١١ـ الانتهاض في ختم الشفا لعياض، للحافظ شمس الدين السخاوي، كلاهما بتحقيق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني.

نسأل الله أن تكون أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، بعيدة عن كل شرك خفي ورياء وخيم، وأن يكون علمنا صحبةً لنا لا علينا آمين. وصلَّى الله وسلَّم وبارك وعظَّم على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه

خادم العلم والعلماء

نظام محمد صالح يعقوبي

المسجد الحرام

ليلة ٢٤ رمضان ١٤٢١هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢)

بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ
فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ

لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ بَلْبَانَ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(١٠٠٦ - ١٠٨٣هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
شيخ قراء الشام
العلامة الشيخ محمد كريم راجح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد استضافني الأستاذ الشيخ رمزي دمشقية في بيته في بلدة بحمدون، وفي هذه الاستضافة اغتنم فرصة الاجتماع فقرأ عليَّ الرسالة الموسومة: بـ «بغية المستفيد في علم التجويد» للشيخ محمد بن بلبان رحمه الله، وللشيخ رمزي تعليقات حَسَنة كريمة على هذا المؤلَّف.

قرأها علي بتمامها فوجدتُها رسالةً مختصرة، وعلى أنها مختصرة رأيتها رسالة جامعة، جمع فيها مؤلفها من علم التجويد ما لا يستغني عنه قارىء القرآن، وما يستفيد منه أيُّ طالب علم يريد أن يطَّلع على مخارج الحروف في اللغة العربية وعلى صفاتها. وقد امتلأت هذه الرسالة بالشواهد من كتاب الله تعالى، فكان يأتي بالآيات لتكون شاهدًا

لما يقول. وقد جاءت هذه الرسالة في عبارة مختصرة ولكنها ظاهرة المعنى ليس فيها شيءٌ ما من الانغلاق، ولذلك أنصح كلَّ طالبٍ أن يقرأَ هذه الرسالة وأن يستفيدَ منها.

ولنعلم أن الرسائل في علم التجويد أصبحت كثيرة جدًّا ومنتشرة جدًّا، ولكننا لا نستغني أبدًا مهما كثُرت هذه الرسائل عما كتب الأولون رحمهم الله تعالى، ففي كل رسالة من رسائلهم تجد فوائدَ جديدة وتطَّلع على تعبيرات كانوا قد اصطلحوا عليها، وهي تعبيرات عربية لغوية ربما كانت قد ضاعت في أيامنا هذه، ولكننا إذا قرأنا هذه الرسائل وأمثالها نعود إلى ما كانوا يكتبونه ويعبِّرون به من عباراتهم اللطيفة العربية المفيدة[1].

لذلك يُشكر كل إنسان ينشر هذه الرسائل، ومن هؤلاء الإخوة الكرام الذين ينشرون هذه الرسائل للأقدمين أخونا الشيخ رمزي دمشقية حفظه الله تعالى.

ثم اطَّلعت على هذه التعليقات التي علَّقها فرأيتها مفيدة ضافية كاملة تامة، ورأيت أنَّ الرسالة بحاجة إلى هذه التوضيحات التي وضَّحها نفع الله به. وأنا أسأل الله تعالى أن يُثيب المؤلِّف خير الثواب على ما كتب، وأن ينفع بما كتب شبابنا، وأن يثيب الشيخ رمزي على ما علَّق وعلى ما نشر.

---

(١) من هذه التعبيرات قول المؤلف ابن بلبان (ص ٤٤ و ٥٠): «التاء المجرورة»، ويريد بها التاء المبسوطة، وهو مصطلح لا يستعمل اليوم بل قد لا يُعرف.

ونحن بهذه المناسبة نحمَد الله سبحانه وتعالى أننا نجد شبابنا وشاباتنا مقبلين على بيوت الله عز وجل يتعلمون القرآن فيتقنونه حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا، ويفتخرون ويتباهَون بأنهم من أهل القرآن ومن حفظة القرآن، وهذا ما يدعو الشيخ رمزي وأمثاله من الذين ينشرون هذه الكتب جزاهم الله تعالى خيرًا أن يكثروا من نشر هذه الكتب وأن يفتشوا في المخطوطات عن أمثالها من أجل أن يكون لشبابنا الحاضر صلةٌ واضحة متينة بماضيهم الإسلامي وبعلمائهم الأقدمين الذين كان لهم القِدْح المعلَّى في فهم كتاب الله وفي حُسِن قراءته وتجويده.

على أنَّ هذه الرسائل وأمثالها لا تغني عن الرجوع إلى كتب الأقدمين كالإمام أبي عمرو الداني والعلامة ابن الجَزَري رحمهما الله تعالى، وأيضًا لا تغني عن التلقِّي من فم الشيوخ المتقنين لأن القرآن في أدائه وتجويده إنما يؤخذ بالمشافهة، فإن سيدنا رسول الله ﷺ أخذه بالمشافهة عن جبريل، والصحابة رضي الله تعالى عنهم أخذوه بالمشافهة عن رسول الله، وهكذا إلى أن وصل إلينا.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجزي مؤلِّفها والمعلِّق عليها خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

يوم السبت في
بحمدون ٢٨/ ٥/ ١٤٢٢هـ
الموافق ١٨/ ٨/ ٢٠٠١م

قاله بفمه وأذن بكتبه ورقمه
الشيخ محمد كريم راجح

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربِّ العالمين على نعمائه، والصَّلاة والسَّلام على إمام المرسلين خاتم أنبيائه، وعلى آله الأطهار وصحابته الكرام، ومَن أَحبَّهم واهتدى بهديهم وسار على دربهم.

أمَّا بعد، فإنه من نِعَم الله وإفضاله ما منَّ به علينا من الاجتماع بإخوة أفاضل وعلماءَ أماثل في رحاب بيته العتيق وفي ظلال كعبته المشرّفة كلَّ عام في شهر الله المعظَّم رمضان، لقاءٌ حافزُه العبادة والتقرُّب إليه تعالى بالطاعات، وغايتُه رضى المولى الكريم ومغفرته والفوز بما أعدَّ لعتقائه في الجنات.

وكان لإحياء سَنَن العلماء السابقين بقراءة كُتب العِلم وسماعها ونَسْخها ومقابلتها الأثر الطيب في عَمَارة الأوقات في تلك البقعة المطهرة ولا سيما في شهر الخيرات والمبرَّات رمضان، نسأله تبارك وتعالى القبول والتيسير إلى المزيد بمنّه وكرمه.. آمين.

وقد تسنى لي خلال زيارتي مكتبة مكة المكرمة ــ للقاء الشيخ الفاضل الفقيه الأديب الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان حفظه الله ــ الاطلاعُ على مخطوطات علوم القرآن الكريم بالمكتبة المذكورة،

فوقفت على رسالتين لطيفتين مناسبتين لما يُقرأ في «لقاء العشر الأواخر» هما: «تحفة الأكياس في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾» لشهاب الدين الحَمَوي، والثانية: «بغية المستفيد في علم التجويد» لابن بلبان الحنبلي. فحرصت على اقتناء صورة منهما، وقد تكرم الدكتور عبد الوهاب رعاه الله بتصويرهما؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وبعد قراءة رسالة ابن بلبان «بغية المستفيد» في الحرم كما سيأتي آخرها والعمل في تحقيقها إذا بالأخ المحب الشيخ أبـي ناصر محمد العجمي يفاجئني بنسخة ثانية من الرسالة هي نسخة المتحف البريطاني بلندن، سعى بتصويرها بواسطة بعض الأحباب في تلك الديار على عادته في إتحاف طلبة العلم وأهله بصور المخطوطات العزيزة النادرة محبّة لنشر العلم وحسبة لوجه الله الكريم، فجزاه الله عن العلم وأهله كل خير.

وقد قمت بمقابلة النسختين والتعليق على الرسالة المذكورة بما يوضح عبارتها ويستكمل مباحثها، مستفيدًا مما كتبه الشيخ الجليل محمود خليل الحصري شيخ المقارىء المصرية رحمه الله في كتابه الجامع النافع «أحكام قراءة القرآن الكريم».

وبعد إتمام العمل بهذه الرسالة المباركة أكرمني المولى عز وجل بقراءتها مع تعليقاتها على شيخنا الجليل علاّمة دمشق وشيخ قرائها الشيخ محمد كريِّم راجح حفظه الله تعالى ونفع بعلومه، فأفدت من توجيهاته وتصويباته في ضبط كلماتها وتقويم تعليقاتها، ثم ألبسني تاج الفخار بتفضله بالتقديم لهذه الرسالة، فجزاه الله عني وعن مؤلفها خير الجزاء.

وصف النسختين المخطوطتين:

١ ـ **نسخة مكتبة مكة المكرمة (م)** ورقمها (٢١١١١)، وتقع في ٩ ورقات من الحجم المتوسط، وليس في آخرها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ومكانه. وخطها نسخي جيد إلاَّ أن فيها بعض الأخطاء التي لحَظْتُها عند قراءتها للمرة الأولى وقد وجدت حلها في النسخة الثانية.

٢ ـ **نسخة المتحف البريطاني (ب)** ورقمها (٦٢٧٢) مخطوطات شرقية، وتقع في ٢٧ ورقة من الحجم الصغير، وهي نسخة جيدة فيها بعض السقط، قال ناسخها في آخرها: «وقد نقلت هذه المقدمة من خط شيخنا مصطفى الغزالي، وقد نقلها شيخنا من خط مؤلفها من سادس في عصره وأوانه المحقق الشيخ محمد البلباني الحنبلي رحمه الله الملك الصمداني.. آمين». ولم يذكر ناسخها اسمه ولا تاريخ نسخها. وفي حواشي النسخة تصحيحات وإشارات لمقابلة النسخة بأصلها.

هذا ما يسَّر الله تعالى لنشر هذه الرسالة النافعة المختصرة، راجيًا منه عزَّ وجل أن يتقبَّل عملنا ويعيننا على الإخلاص فيه، إنه خير مسؤول وأكرم مجيب.

وكتبه

خادم الكتاب والعلوم القرآنية

رمزي عبد العزيز دمشقية

بحمدون في ٨/ ٥/ ١٤٢٢هـ

الموافق ٢٩/ ٧/ ٢٠٠١م

ترجمة المؤلف[1]

هو محمد بن بدر الدين بن بلبان البعليِّ الأصل الدمشقي الصالحي، الفقيه المُحدِّث الحنبلي المذهب المُعَمَّر، أحد الأئمة الزُّهّاد، من كبار أصحاب الشهاب ابن أبي الوفاء الوفائي الحنبلي في الحديث والفقه، ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه، وكان يُقرىء في المذاهب الأربعة.

وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوي والشمس الميداني، وأفتى مُدَّة عُمره، وانتهت إليه رئاسة العلم بالصَّالحية بعد وفاة الشيخ علي القبودي.

وكان عالمًا ورعًا عابدًا، قَطَع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب، حتى مكَّن الله تعالى منزلته من القلوب، وأحبَّه الخاص والعام، وكان دَيِّنًا صالحًا حَسَن الخُلُق والصحبة، متواضعًا حلوَ العبارة، كثير التحري في أمر الدِّين والدُّنيا، منقطعًا إلى الله تعالى.

وكان كثيرًا ما يُورد كلام الحافظ أبي الحَسَن عَلي بن أحمد الزيدي ــ نسبة لزيد بن علي بن الحسين لأنه من ذريته ــ ويستحسنه

---

(١) منقولة من كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمُحِبِّي ٣/ ٤٠١ ــ ٤٠٢، وينظر مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين» لكحالة ٩/ ١٠٠، و «الأعلام» للزركلي ٦/ ٥١.

وهو قوله: اجعلوا النوافل كالفرائض، والمعاصي كالكفر، والشهوات كالسُّمِّ، ومخالطةَ الناس كالنَّار، والغذاءَ كالدواء.

وكان في أحواله مستقيمًا على أسلوب واحد منذ عرف، فكان يأتي من بيته إلى المدرسة العُمرية في الصباح فيجلس فيها، وأوقاته منقسمة إلى أقسام: إما صلاة، أو قراءة قرآن، أو كتابة أو إقراء، وانتفع به خلق كثير.

وأخذ عنه الحديث جَمعٌ من أعيان العلماء منهم: الإمام المُحقِّق محمد بن محمد بن سليمان المغربي، والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكُوبري، وابن عمِّه حسين الفاضل، وأشياخنا الثلاثة: أبو المواهب الحنبلي، وعبدالقادر بن عبدالهادي، وعبدالحيّ العكري وغيرهم، وحضرتُهُ أنا وقرأتُ عليه في الحديث، واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه.

وله من التآليف مختصرٌ في مذهبه[1] صغير الحجم كثير الفائدة، وله محاسن ولطائف مع العلماء، وولي خطابة الجامع المظفَّري المعروف بجامع الحنابلة، وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة خلفه، وبالجملة فقد كان بقيَّة السَّلف وبركة الخَلَف.

وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف، ودفن بالسفح، وكانت جنازته حافلة جدًّا، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) لعله يريد كتاب «أخصر المختصرات» فقد اعتنى به العلماء شرحًا وتدريسًا. وقد نشرته دار البشائر الإسلامية مع حاشية ابن بدران الدمشقي عليه بتحقيق الأخ الشيخ محمد العجمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بانزال القرآن، وعلمه بقدرته الباهرة لمن شاء من الجن والانسان، وتكرم على قارئه بوافر الأجور لاسيما مع التجويد والاتقان والصلوة والسلام على افضل الانام محمد سيد الاكوان، وعلى آله وصحبه رؤساء اهل التحقيق والايمان، وبعد فهذه مقدمة لطيفة تشتمل على جملة من احكام التجويد، وذلك مالابد منه مما يجب على قارئ كلام الله القديم المجيد، وهي كافية انشاء الله تعالى لمن اقتصر عليها ولديه المزيد، وسميتها بغية المستفيد في علم التجويد، والله اسأل ان ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم انه برحمته قريب مجيب، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب، باب مخارج الحروف وصفاتها مخارجها سبعة عشر على المختار وحصرها فيها تقريب والا فلكل حرف مخرج عند التحقيق واذا اردت ان تعلم مخرج الحرف فسكنه وادخل عليه همزة الوصل ثم اضغ اليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه واصول هذه المخارج خمسة وهي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم فاما الجوف وهو الخلاء داخل الفم والحلق فهو مخرج لثلاثة احرف وهي الالف والواو والياء المديات وهي بالصوت اشبه لكن يتميز عنه بتصعد الالف وتسفل الياء واعتراض الواو واما الحلق ففيه ثلاثة مخارج لستة احرف الأول منها اقصاه ويخرج منه الهمزة ثم الهاء والثاني وسطه ويخرج منه العين ثم الحاء المهملتان والثالث ادناه ويخرج منه الغين ثم الخاء المعجمتان واما اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا الاول منها اقصاه مع مايحاذيه من الحنك الاعلى ويخرج منه القاف فقط الثاني كذلك لكنه اسفل من الأول ويخرج منه الكاف

صورة الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة مكة المكرمة

الابتداء الكسر الا مع لام التعريف فان حكمها الفتح والله اعلم بالصواب
وهذا ما تيسر جمعه في هذه المقدمة ومن اراد اكثر من
ذلك فعليه بالمطولات والله المسؤل ان ينفع بها
انه رب الارض والسموات وصلى الله على
سيدنا ونبينا محمد سيد السادات وعلى
آله واصحابه اولى الفضل والكرامات
والحمد لله رب العالمين اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا

تم

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة مكتبة مكة المكرمة

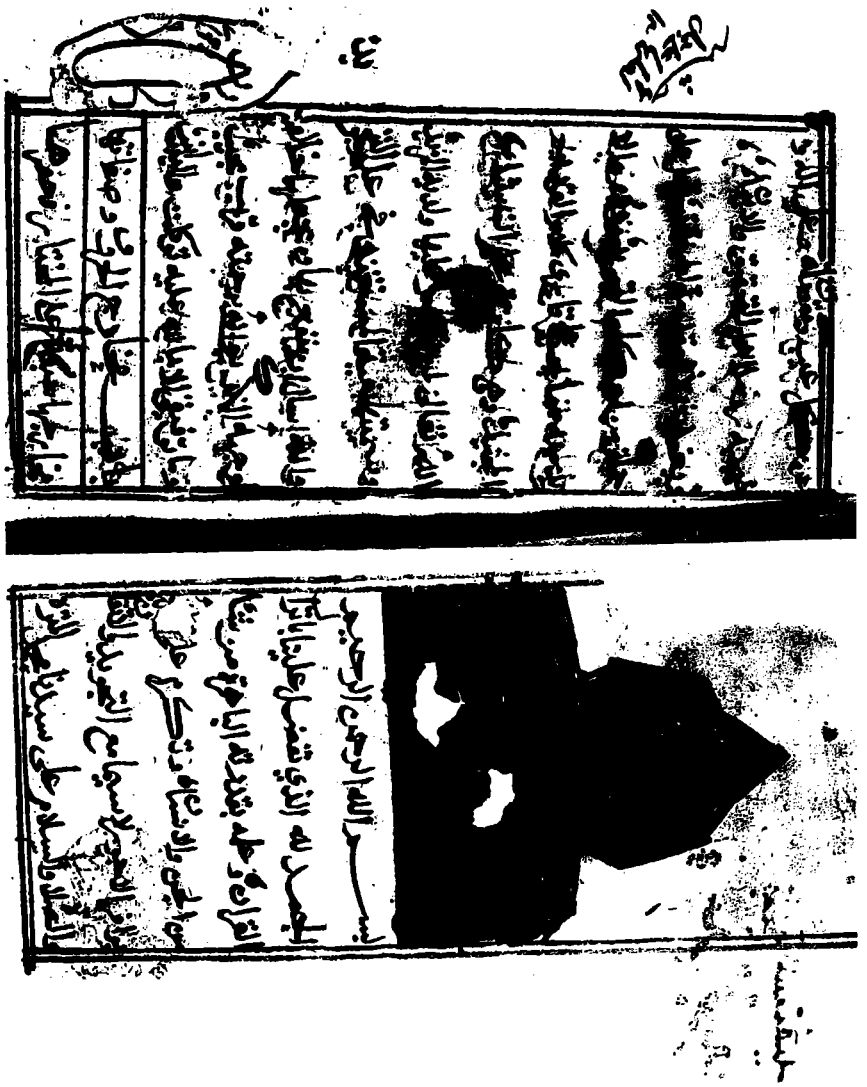

صورة الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني

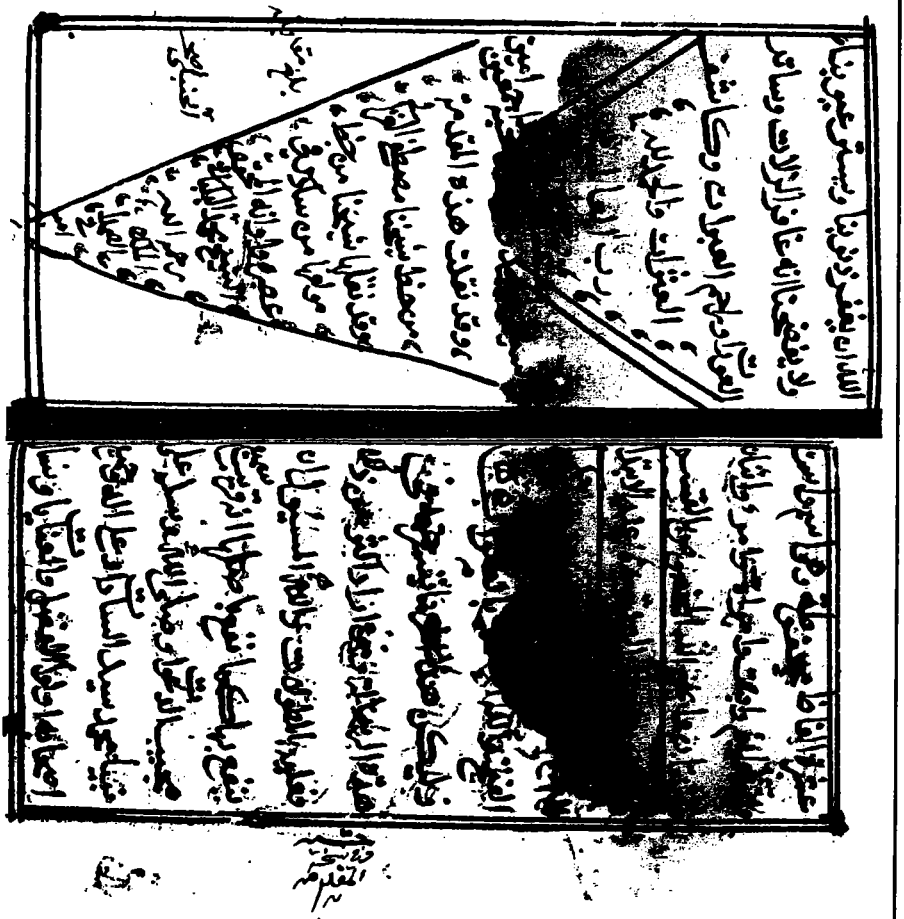

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢)

بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ
فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ

للإمامِ محمّد بن بدر الدّين بن بلبان الدّمشقي الحنبليّ
(١٠٠٦ - ١٠٨٣هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدّين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه الذي تفضَّل علينا بإنزال القرآن، وعلَّمه بقدرته الباهرة لمن شاء من الجنِّ والإنسان، وتكرَّم على قارئه بوافر الأجور لا سيَّما مع التجويد والإتقان؛ والصلاة والسلام على أفضل الأنام محمد سيِّد الأكوان[1]، وعلى آله وصحبه رؤساء أهل التحقيق والإيمان.

وبعد، فهذه مقدمة لطيفة تشتمل على جملة من أحكام التجويد، وذلك ما لا بدَّ منه مما يجب على قارىء كلام الله القديم المجيد، وهي كافية إن شاء الله تعالى لمن اقتصر عليها ولديه المزيد، وسمَّيتها:

«بغية المستفيد في علم التجويد»

واللّٰهَ أسأل أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه برحمته قريب مجيب، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

* * *

(١) في نسخة (ب): سيدنا محمد المنزه عن كل عيب ونقصان.

باب: مخارج الحروف وصفاتها

مخارجها سبعة عشر على المختار وحصرُها فيها تقريبٌ، وإلاَّ فلكل حرف مخرج عند التحقيق. وإذا أردتَ أن تعلم مخرج الحرف فسَكِّنْه وأدخل عليه همزة الوصل ثم أَصغِ إليه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه.

وأصول هذه المخارج خمسة، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

*** فأما الجوف:**

وهو الخلاء داخل الفم والحلق، فهو مخرج لثلاثة أحرف، وهي: الألف، والواو، والياء المدِّيتان[1]، وهنَّ بالصوت أشبه، لكن يتميَّزن عنه بتصعُّد الألف وتسفُّل الياء واعتراض الواو[2].

---

(١) فمخرج الألف جوف الحلق، ومخرج الياء جوف وسط اللسان، ومخرج الواو جوف الشفتين.

(٢) هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

* **وأمَّا الحلق:**

ففيه ثلاثة مخارج لستة أحرف:

الأول منها: أقصاه، ويخرج منه الهمزة ثم الهاء.

والثاني: وَسَطه، ويخرج منه العين ثم الحاء المهملتان.

والثالث: أدناه، ويخرج منه الغين ثم الخاء المعجمتان.

* **وأمَّا اللسان:**

ففيه عَشَرة مخارج لثمانية عشر حرفًا:

الأول منها: أقصاه مع ما يحاذيه من الحَنَك الأعلى، ويخرج منه القاف فقط.

الثاني: كذلك، لكنه أسفل من الأول، ويخرج منه الكاف فقط[1].

الثالث: وَسَطه مع ما يقابله من شَجْر الفم، وهو سقف الحنك الأعلى، ويخرج منه الجيم ثم الشين المعجمة ثم الياء غير المدِّية[2].

الرابع: حافَتُه، أي جانبه مع ما يليها من الأضراس اليسرى أو اليمنى أو هما، ويخرج منه الضاد المعجمة فقط.

---

(١) رُبَّ قائل يقول: لِمَ جُعل أقصى اللسان مخرجين لحرفين، ولَمْ يجعل مخرجًا واحدًا لحرفين كأقصى الحلق؟.

ويُجاب: بأن هناك فرقًا بين أقصى اللسان وأقصى الحلق.

فإن أقصى اللسان فيه طُول، وبين موضِعَيْ القاف والكاف بُعْد، فنظرًا لبُعْد الموضعين اعتبر كل منهما مخرجًا خاصًا لحرف خاص؛ بخلاف أقصى الحلق ففيه قِصَر، وبين موضِعَيْ الهمزة والهاء قُرْب شديد، فلذلك اعتبر أقصى الحلق مخرجًا واحدًا لحرفين، اهـ. النجوم الطوالع ص ٢٠٦.

(٢) الياء غير المدّية: هي المتحركة بالضم أو الفتح أو الكسر أو الساكنة بعد الفتح.

الخامس: أول حافَتِه إلى آخرها مع ما يليها من حافَة الحَنَك الأعلى فويق الضاحك والناب والرَّباعية والثنية[1]، ويخرج منه اللام فقط.

السادس: طرفه مع ذلك تحت مخرج اللام ويخرج منه النون فقط.

السابع: يقاربه لكنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً ويخرج منه الراءُ فقط.

الثامن: طرفه مع أصول الثنيتين العُليين[2]، ويخرج منه الطاء ثم الدال المهملتان ثم التاء المثناة فوق.

---

(١) يراجع الشكل لمعرفة مواضع الأسنان في الفم:

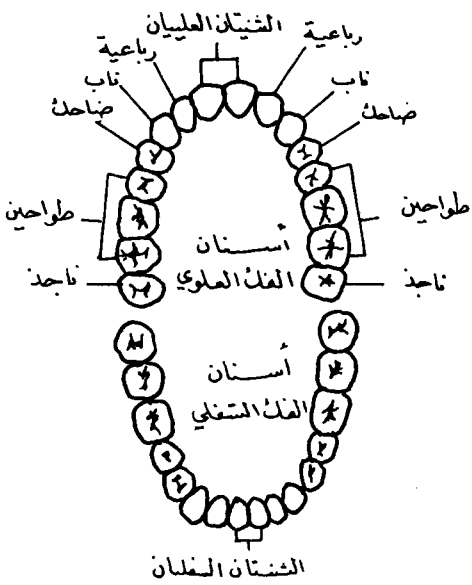

(٢) في الأصل المخطوط: (العليتين)، ولعله من تصحيف النُّساخ، لأن اللغة تقتضي أن المثنى المقصور المتجاوز ثلاثة حروف يقلب ألفًا، مثل: حبلى حبليان، قال ابن مالك في ألفيته (شرح ابن عقيل ٢/ ٤٤٢):

آخِرَ مقصُور تُثَنِّي اجعلهُ يَا ... إنْ كانَ عن ثَلاثَةٍ مُرتَقِيَا=

التاسع: طرفه وبين الثنيتين العليين[1]، ويخرج منه الصاد والسين المهملتان والزاي.

العاشر: طرفه وطرف الثنيتين العليين[1]، ويخرج منه الظاء المُشالة[2] ثم الذال المعجمة ثم الثاء المثلثة.

*** وأمَّا الشفتان:**

ففيهما مخرجان لأربعة أحرف.

الأول منهما: بطن الشفة السفلى مع طرف الثنيتين العليين، ويخرج منه الفاء فقط.

و **الثاني**: بين الشفتين، ويخرج منه الواو غير المدية[3] والباء الموحدة والميم، لكن تخرج الواو بانفتاحهما والباء والميم بانطباقهما.

*** وأمَّا الخَيْشوم:**

فيخرج منه الغنَّة فقط ويأتي الكلام عليها.

فهذه السبعة عشر مخرجًا على التفصيل.

* * *

= ويُنظر: «شذا العَرْف في فنِّ الصَّرف» للشيخ أحمد الحملاوي ص ١٢٠ (طبعة مؤسسة الريان ــ بيروت).

(١) يُنظر التعليق السابق في ص ٢٦.

(٢) الظاء المشالة: أي المعجمة، سُمِّيت مشالة تفريقًا بينها وبين الضاد المعجمة، والشَّوْل لغة: الرَّفع، يقال: شالت الناقة ذَنَبَها: إذا رفَعَتْه. فكتابة الألف عند أطراف الظاء بمثابة الشول.

(٣) أي المضمومة أو المفتوحة أو المكسورة أو الساكنة بعد فتح.

فصل: في الصِّـفات

وبها يحصل التمييز بين الحروف المشتركة[1].

والمشهور منها تسع عشرة صفة، وهي: همس، وجهر، وشِدَّة، ورَخَاوة، وبين الرَّخاوة والشدَّة، واستعلاء، واستِفَال، وانطباق، وانفتاح، وإصْمَات، وذَلَق، وصفير، وقلقلة، ومدّ، ولين فقط، وانحراف، واستطالة، وتَفَشّ، وتكرار.

فأما الهَمْس: فيوصف به عشرة أحرف يجمعها أحرف: «فحثَّه شخصٌ سَكَت».

وأمَّا الجَهْر: فيوصف به تسعة عشر حرفًا، وهي ما عدا العشرة المذكور.

وأمَّا الشِّدَّة: فيوصف بها ثمانية أحرف يجمعها أحرف: «أَجِدُ قَطٍ بَكَت».

وأمَّا الصفة التي بين الرخاوة والشِّدَّة: فيوصف بها خمسة أحرف يجمعها أحرف: «لِنْ عُمَر».

---

(١) أي المشتركة في المخرج، قال الإمام المحقِّق ابن الجَزَري: «كل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلاَّ بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلاَّ بالمخرَج». النشر في القراءات العشر ١/ ٢١٤.

وأمَّا الرَّخَاوة: فيوصف بها ستة عشر حرفًا، وهي ما عدا الثلاثة عشر المذكورة.

وأمَّا الانطِبَاق: فيوصف به أربعة أحرف، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

وأمَّا الانفِتَاح: فيوصف به خمسة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا الأربعة المذكورة.

وأمَّا الذَّلَق: فيوصف به ستة أحرف يجمعها أحرف: «فَرَّ مِنْ لُبِّ».

وأمَّا الإِصْمَات: فيوصف به ثلاثة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا الستَّة المذكورة.

وأمَّا الانحِرَاف: فيوصف به حرفان، وهما: اللام، والراء.

وأما التفَشِّي: فيوصف به الشين المعجمة فقط.

وأما الاستطالة: فيوصف بها الضاد المعجمة فقط.

وأما التكرار: فيوصف به الراء فقط، ومعنى وصفه به: كونه قابلاً له، أي فيجب التحرُّز منه.

فهذه ثلاث عشرة صفة وسيأتي ذكر باقي الصفات مع حروفها مفصَّلة في مواضعها[1]، مع ذكر بعض صفات ناشئة عن بعض هذه الصفات إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) يأتي ذكر صفتي الاستعلاء والاستفال في ص ٤٨، كما يأتي ذكر صفة القلقلة ص ٥٠، وصفة الصفير ص ٥١.

باب: المدّ والقصر

المدّ لغةً: الزيادة، **واصطلاحًا**: إطالة الصوت بالحرف الممدود.

والقصر لغةً: الحبس، **واصطلاحًا**: ترك المد وهو الأصل.

واعلم أنَّ حروف المد ثلاثة: الألف الساكنة ولا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

والمدّ قسمان: أصلي، وفرعي.

فأما الأصلي: فهو الذي لا تقوم ذات حرف المدّ إلَّا به ولا يتوقف على سبب، وهو المسمَّى عندهم بالطبيعي، سُمِّي بذلك لأنَّ صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حدِّه ولا يزيد عليه، وحدُّه مقدار أَلِف[1]. مثاله على الألف: ﴿مَن قَالَ﴾، والواو ﴿مَن يَقُولُ﴾، والياء: ﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ درجًا[2] وما أشبهها.

ومثله **مدُّ البدل** من الهمزة عند الجمهور، نحو: ﴿ءَادَمَ﴾، و ﴿ءَازَرَ﴾، و (إيمانا)، و ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، سُمِّي بذلك لأنه يُبدل الهمزة الثانية من جنس حركة ما قبلها.

---

(١) الأَلِفُ: حركتان، والحركة بمقدار قَبْض الإِصْبَع أو بَسْطه.

(٢) أي عند الوصل.

وأما الفرعي: فهو الزائد على الطبيعي، وهو أربعة أقسام: لازم، وواجب، وجائز، وعارض.

وله سببان:

أحدهما: همز يقع بعد حرف المد.

والثاني: سكون كذلك.

فالهمز سبب للواجب والجائز، والسكون سبب للازم والعارض.

فأما اللازم: فهو الذي جاء بعد حرفِ مدِّهِ حرفٌ لازم السكون في حالتي الوصل والوقف، وهو قسمان: كَلِمي، وحرفي.

فالأول نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، و ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، و ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾، و ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾.

والثاني نحو: ﴿الٓمٓ﴾، و ﴿الٓمٓصٓ﴾، و ﴿قٓ﴾، و ﴿نٓ﴾، وما أشبهها من حروف الهجاء التي بُنْيَتُها على ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد إلاَّ عين، فيجوز فيها التوسُّط أيضًا. وسُمِّي لازمًا للزوم سببه وصلاً ووقفًا، ولزوم مدِّه لجميع القرَّاء.

وأمَّا الواجب: فهو أن يجتمع حرف المدِّ والهمز في كلمة واحدة، ويسمَّى متَّصلاً أيضًا لاتِّصال الهمز بكلمة حرف المد[1]، وسُمِّي واجبًا لوجوب مدِّه عند جميع القرَّاء، مثاله: ﴿جَآءَ﴾، و ﴿وَجِاْىٓءَ﴾، و ﴿هَنِيٓـًٔا﴾، و ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾، و ﴿سَوَآءٌ﴾، و ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

---

(١) وتشمل هذه العبارة سواء جاء الهمز بعد حرف المدّ في وسط الكلمة وفي آخرها، مثاله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ و ﴿يَشَآءُ﴾.

وتفصيل قدر المد مع اختلاف القرَّاء فيه لا يحتمله هذا المختصر، لكن لا يجوز أن ينقص اللازم عن ألفين[1]، ولا المتصل عن ألف ونصف[2]، وحيث قيل بالمد فلا تجوز الزيادة على ثلاث ألفات، واعتبار ذلك كله بعد الأصلي.

وأمَّا الجائز: فهو أن يأتي حرف المد منفصلاً عن الهمزة بأن يكون آخر كلمة والهمزة أولَ أخرى بعدها، نحو: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، و ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، و ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ويسمَّى منفصلاً أيضًا لانفصال الهمز عن كلمة حرف المد، وسُمِّي جائزًا لعدم الاتِّفاق على وجوب مدّه، فإنَّ مِن القرَّاء مَنْ يرى فيه القصر فقط، ومنهم مَنْ يرى فيه المد فقط، ومنهم من يرى فيه الوجهين، ومنهم من يرى فيه التوسُّط فقط، وذلك كله محقق في المطولات فلا نطوِّل بذكره هنا.

وأما العارض: فهو الذي يعرض له السكون لأجل الوقف، سواء كان الحرف الموقوف عليه مكسورًا أو مفتوحًا أو مضمومًا، نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، و ﴿نَسْتَعِينُ﴾، و ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ويسمَّى جائزًا أيضًا لأنه لا يجب مدّه عند أحد من القرَّاء، بل يجوز فيه عند الجميع المد والقصر والتوسط.

وحيث قيل بالقصر في كلمة فلا يجوز أن يُخرَج بها عن المد

---

(١) الراجح في رواية حفص عن عاصم لزوم مدِّ اللازم ست حركات، أي ثلاث ألفات.

(٢) المدّ المتصل في رواية حفص عن عاصم يُمَدّ وجوبًا أربع أو خمس حركات.

الأصلي؛ إذ الخروج عنه خطأ لأنه لا يُتوصل إليه إلاَّ بإسقاط حرف من القرآن وهو غير جائز.

فائدة: الواو والياء إذا سكنا وانفتح ما قبلهما فهما حرفا لِيْن، أي بلا مد[1]، فلا يمد عليهما حينئذ وصلاً، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، و ﴿إِلَيْهِمُ﴾، و ﴿يَوْمَ﴾، و ﴿نَوْمٌ﴾، و ﴿حُنَيْنٍ﴾، و ﴿خَوْفٌ﴾. ويجوز المد وقفًا إذا وقع بعدهما ساكن، نحو: ﴿خَوْفٌ﴾، و ﴿يَوْمَ﴾، و ﴿حُنَيْنٍ﴾، وإنما سُمِّيا بذلك لأنهما يخرجان في لين وعدم كلفة على اللسان.

وللمدّ أنواع أُخَر ضربنا عنها؛ لدخول بعضها تحت ما ذكرنا، ولعروض بعضها بسبب الخلاف في القراءة.

* * *

(١) يريد إذا لم يكن ما بعدهما ساكنًا.

باب: أحكام النون الساكنة والتنوين

حد النون الساكنة: نون ساكنة تَثبُت لفظًا وخطًّا ووصلاً ووقفًا، وتكون في الاسم والفعل والحرف.

وحد التنوين: نون ساكنة زائدة تلحق الآخِر لفظًا لا خطًّا لغير توكيد.

واعلم أنَّ النون الساكنة والتنوين لهما عند حروف المعجم أربعة أحكام: إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء؛ وستأتي مفصَّلة إن شاء الله تعالى:

الحكم الأول: الإظهار:

وهو عبارة عن إظهار النون الساكنة أو التنوين عند أحد حروف الحلق. وهي ستة يجمعها أوائل قول القائل: «أَخِي هَاكَ عِلْمًا حَازَهُ غَيْرُ خَاسِرٍ».

ويكون عند النون في كلمة، نحو: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، و ﴿أَنْعَمْتَ﴾، و ﴿وَٱنْحَرْ﴾، و ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، و ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾.

وفي كلمتين، نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، ﴿مِنْ هَادٍ﴾، ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾، ونحوها.

وعند التنوين لا يكون إلاَّ في كلمتين، نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ﴾، ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾، ﴿ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، ﴿فَظًّا غَلِيظَ﴾.

الحكم الثاني: الإدغام:

وهو لغةً: إدخال الشيء في الشيء، **واصطلاحًا**: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. والمراد به هنا: إدغام النون الساكنة أو التنوين في أحد حروف الإدغام، وهي ستة يجمعها أحرف: «**يرملون**».

فيدغمان[1] في اللام والراء إدغامًا لازمًا بلا غنَّة اتِّفاقًا، نحو: ﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿وَأَلَّوِ[2] ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، ﴿أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟﴾، ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

ويدغمان في الياء والواو والميم والنون بغنَّة كاملة، بخلافٍ في الياء والواو، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾، ﴿قَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾، ﴿جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾، ﴿حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ وشبهها.

تنبيه: محل ذلك إذا كان المُدغم في كلمة والمُدغم فيه في كلمة أخرى، أما إذا كانا في كلمة واحدة فلا يجوز الإدغام بل يتعين

---

(١) أي النون الساكنة والتنوين.

(٢) أصلها: أن لو، أدغمت النون الساكنة في اللام، ورسمت في المصحف هكذا ﴿أَلَّوِ﴾.

الإظهار خوفًا من الالتباس بالمضاعف، وذلك نحو: ﴿صِنْوَانٌ﴾، ﴿قِنْوَانٌ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾.

فائدة: الحروف من حيث هي قسمان: قمرية وشمسية. فالقمرية يجمعها حروف قولك: «ابغ حجك وخف عقيمه»، وحكمها إظهار لام التعريف عندها، نحو: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾. والشمسية ما عداها، وحكمها إدغام لام التعريف فيها، نحو: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾ وشبهها.

الحكم الثالث: الإقلاب[1]:

وهو عبارة عن قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا ثم إخفائها بغنَّة عند الباء فقط[2]، ويكون في كلمة نحو: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾، وفي كلمتين نحو: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾، ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وشبهها.

---

(١) هكذا تعبير المجوِّدين: إقلاب، وفي اللغة: قلب، فلا يقال: أقلب، بل: قَلَب. وهكذا عبَّر الإمام ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٦.

(٢) وما شاع من عدم إطباق الشفتين بعضهما على بعض يتجافى عن التلقي الذي عُرف عن كبار المجودين في دمشق مثل الشيخ أحمد الحلواني الكبير وتلامذته جميعًا، وكما عُرف عن قُراء مصر كالشيخ علي محمود والشيخ علي هاشم والشيخ محمد رفعت والشيخ محمد الصيفي والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي وأشرطتهم مسجلة. ومن هؤلاء القراء الكبار في دمشق الدكتور الشيخ سعيد الحلواني وأشرطته تشهد بذلك.
فما شاع وابتدع على ألسنة المُحْدَثين من القراء اليوم فهو مخالف للتلقي، ولا يحتج ببعض العبارات لأن التلقي حجَّة على العبارة، وليست العبارة حجة على التلقي. قاله وكتبه: **الشيخ محمد كريِّم راجح رعاه الله.**

الحكم الرابع: الإخفاء:

وهو عبارة عن إخفاء النون الساكنة والتنوين عند باقي حروف الهجاء بغنَّة ألطف من غنَّة الإدغام. والحروف الباقية خمسة عشر حرفًا قد جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات:

ضَحِكَتْ زَيْنَبٌ فَأَبْدَتْ ثَنَايَا ... تَرَكَتْنِي سَكْرَانَ دُوْنَ شَرَابِ
طَوَّقَتْنِي ظُلْمًا قَلَائِدَ ذُلٍّ ... جَرَّعَتْنِي جُفُونُهَا كَأْسَ صَابِ

واعلم أنَّ الجيم من «جفونها» مكررةٌ لإقامة الوزن، ولذلك لم تُمَيَّز بالأحمر[1] كغيرها.

ويكون في كلمة وفي كلمتين، نحو: ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾، ﴿وَٱنصُرْنَا﴾، ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ﴾، ونحو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾، ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، ﴿نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾، ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾، ﴿فَإِن فَآءُو﴾ ونحوها.

فائدة: الغنَّة صوتٌ أغنّ لا عمل للسان فيه، وهي صفة تابعة للنون والميم الساكنتين والتنوين حيث لا إظهار، ومخرجها الخيشوم، وهو أقصى الأنف، ولهذا لو أُمسِك لم يمكن خروجها. وينبغي المحافظة على إظهارها من الميم والنون المشددتين مطلقًا، نحو: ﴿وَلَمَّا﴾، و ﴿ثُمَّ﴾، ﴿وَأَنَّ﴾، و ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ونحو ذلك.

* * *

(١) يريد المؤلف أن أوائل الحروف من كلمات البيتين أعلاه كتبت في الأصل المخطوط باللون الأحمر تمييزًا لها.

فصل: في أحكام الميم الساكنة

وهي ثلاثة: حالة إدغام، وحالة إخفاء، وحالة إظهار[1].

فالأولى: أن يقع بعدها ميم[2]، فيجب أن تُدغم فيها بغنَّة كاملة، نحو: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾، ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ وشِبْهَه.

والثانية: أن يقع بعدها باء موحدة[3]، فيجب أن تُخفى عندها على المختار بغنَّة[4]، نحو: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمْ﴾، ﴿مَّا لَهُم

---

(١) وتسمَّى: إدغامًا شفويًا، وإخفاءً شفويًا، وإظهارًا شفويًا، وذلك لخروج حرف الميم من الشفتين.

(٢) ولا يتحقَّق هذا الحكم إلاَّ في كلمتين.

(٣) ولا يتحقَّق هذا الحكم أيضًا إلاَّ في كلمتين.

(٤) وينبغي إطباق الشفتين دون إدخالهما إلى الفم ودون فتحهما، كما مرّ في قلب النون الساكنة والتنوين. وأزيد هنا نصيحة للذين يخالفون ذلك بأن القرآن الكريم تلقي من فم سيدنا جبريل عليه السلام مشافهة، ومن فم رسول الله ﷺ أيضًا مشافهة، وهكذا أخذه القراء والعلماء مشافهة، أما القواعد وكتب التجويد فجاءت بعد ذلك لضبط هذه المشافهة بقدر ما يمكن.

أما العبارة فإنها مهما كانت دقيقة فإنها لا تُعبِّر عن الحرف كما هو، فأي كاتب =

بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ ونحو ذلك.

والثالثة: أن يقع بعدها غير الحرفين المذكورين فيجب إظهارها عنده. ويكون في كلمة، نحو: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿تُمۡسُونَ﴾. وفي كلمتين، نحو: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ﴾، ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ وشبهها.

وتكون أشد إظهارًا إذا وقع بعدها واو وفاء[1]، نحو: ﴿عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

* * *

= يستطيع أن يضبط حرف (P) بعبارة تحدها مهما كان فصيحًا، ولكن عندما تنطق أمامه فإنه ينطق بها كما سمعها. وهذا مثال، وللقرآن المثل الأعلى. فليتَّقِ الله الذين يقرؤون القرآن أو يقرؤونه، ومنهم من أخذوا عني وعن إخواني من القراء، ومنهم من أخذوا عن شيوخي وشيوخ إخواني وقد ماتوا، ولكن ما أدري لماذا خالفوا التلقي. فليعُد هؤلاء الذين يقرؤون على غير مثال التلقي وليتقوا الله، والله ولي التوفيق. قاله وكتبه: **شيخ قراء الشام الشيخ محمد كريِّم راجح حفظه الله**.

(١) وذلك لاتحاد الميم والواو في المخرج، وتقارب مخرج الميم والفاء، فقد يؤدي هذا إلى سَبْق لسان القارىء إلى إخفاء الميم عند الواو والفاء، لذا نبَّه علماء الأداء إلى وجوب تحقيق إظهار الميم عند الواو والفاء.

فصل: في إدغام المتماثلين والمتجانسين

أما المتماثلان: فهما ما اتفقا صفةً ومخرجًا، كالباءين والذالين واللامين، ونحو ذلك.

وأما المتجانسان: فهما ما اتفقا مخرجًا لا صفةً، كاللام والراء إن تقدَّمت اللام على الراء، وإن تأخَّرت عنها وجب الإظهار عند الأكثر، وكالتاء المثناة فوق والدال المهملة والذال المعجمة والظاء المشالة ونحو ذلك.

وحاصله أنه متى التقى حرفان متماثلان أو متجانسان وسكن الأول منهما ولو سكونًا عارضًا وجب إدغام الساكن في المتحرك، ولا فرق بين أن يكونا في كلمة أو كلمتين.

أمثلة المتماثلين: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾، ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ﴾، ﴿فَمَا رَّبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ ونحو ذلك.

والمتجانسين، نحو: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ﴾، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾، و ﴿إِذ ظَّلَمُوا﴾، ﴿قُل رَّبِّ﴾، ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾[1] وشبهها.

---

(١) في قراءة حفص عن عاصم هنا سكتة لطيفة فلا يكون إدغام.

تـنـبـيـه: محل ذلك إذا لم يكن أول المتماثلين حرف مد، فإن كان فلا يجوز الإدغام وتعين الإظهار، نحو: ﴿قَالُوٓاْ وَأَقْبَلُوٓاْ﴾، و ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ وأمثالهما. وعلَّة ذلك المحافظة على المد الأصلي لئلا يذهب بالإدغام[1].

وأما ما اختُلف فيه من إدغام دال (قد) وذال (إذ) ولام (هل) و (بل) وتاء التأنيث الساكنة ونحوها في حروف مخصوصة فليس مما نحن فيه، بل ذلك كله من إدغام المتقاربين المختلف فيه كما هو مفصل في محله ولا يليق تفصيله هنا، والله أعلم.

* * *

(١) ويستثنى كذلك ما إذا كان أوَّل المثلين هاء سَكْت نحو: ﴿مَالِيَه ۝٢٨ هَلَكَ﴾، ففيها الوجهان: الإدغام والإظهار، والإظهار لا يكون إلاَّ مع سكتة لطيفة.

فصل

وعلى القارىء أن يبيِّن إطباق الطاء من قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾، ومن ﴿بَسَطتَ﴾ ونحوهما، لئلا تشتبه بالتاء؛ لكون الطاء سابقة للتاء المجانسة لها بسبب اتحاد المخرج. وطريق ذلك أن تُدغم الطاء في التاء ذاتًا لا صفة؛ لأنَّ الإدغام قسمان: كامل وناقص.

فالكامل: إدراج الحرف الأول في الثاني ذاتًا وصفةً، كالإدغام بلا غنَّة.

والناقص: إدراج الأول في الثاني ذاتًا لا صفةً، كإدغام الطاء في التاء، من نحو: ﴿أَحَطتُ﴾، و ﴿بَسَطتَ﴾، وكالإدغام بغنَّة.

واختلف أهل الأداء في إبقاء صفة استعلاء القاف وإذهابها مع اتفاقهم على الإدغام في ﴿نَخْلُقكُّم﴾[1]، من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ في المرسلات.

* * *

(١) وهذا في غير قراءة السوسي عن أبـي عمرو، أما عنده فالإدغام الكامل متعين.

فصل

الضاد المعجمة والظاء المشالة إذا التقيا يلزم القارىء بيان مخرج كل منهما، نحو: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾، و ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾.

وكذلك عليه بيان الضاد المعجمة من الطاء المهملة من نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾، وبيان الظاء المشالة من التاء من نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ﴾، وبيان الضاد المعجمة من التاء من نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، وبيان اللام الساكنة عند النون من نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾، و ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾، وبيان الحاء الساكنة عند الهاء من نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾، وبيان الغين عند القاف من نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، وبيان اللام عند التاء من نحو قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾، وبيانها أيضًا من نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾، و ﴿ضَلَلْنَا﴾.

وعلى القارىء أيضًا تمييز الضاد المعجمة من الظاء المشالة مطلقًا[1] نحو ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾، والله أعلم.

* * *

(١) وذلك لتقارب مخرجهما فيخشى إن لم يُميِّز أن تتداخلا، كما يحصل ذلك للأعاجم.

باب: الترقيق والتفخيم

فصل: في أحكام الراء

اعلم أنَّ الراء لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة، فإن كانت متحركة فلا يخلو إما أن تكون حركتها ضمة أو فتحة أو كسرة، فإن كانت ضمة أو فتحة فليس إلاَّ التفخيم.

وإن كانت كسرة فليس إلاَّ الترقيق، أصلية كانت الكسرة أو عارضة، تامة أو ناقصة بسبب روم أو اختلاس أو إمالة، سواء سكن ما قبلها أو تحرك، وسواء وقع بعدها حرف مُستَعِل أو مُستَفِل[1]، وسواء كانت في اسم أو فعل.

وأمثلة ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾، ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ﴾، ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾، ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾، ﴿وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ﴾ في قراءة النقل[2]، و ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ في قراءة

---

(١) يُنْظَر كلام المؤلف على حروف الاستعلاء والاستفال ص ٤٨.

(٢) وتقرأ هكذا: وانحرِنّ شانئك.

الاختلاس[1]، و ﴿ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ في قراءة الإمالة.

هذا حكمها وصلاً، وأما حكمها وقفًا فلا يخلو إما أن تقف بالروم أو السكون، فإن وقفتَ بالروم فكالوصل، وإن وقفتَ بالسكون فلا يخلو إما أن يكون قبلها حرف ممال أو لا، فإن كان الأول فمرققة، نحو: ﴿ٱلْغَارِ﴾، و ﴿ٱلْقَرَارِ﴾، وكذا إن كان قبلها كسرة، نحو: ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾، و ﴿قُدِرَ﴾، و ﴿أَشِرٌ﴾، أو ياء ساكنة، نحو: ﴿ضَيْرٌ﴾، و ﴿خَيْرٌ﴾، و ﴿غَيْرِ﴾، و ﴿بَصِيرٌ﴾، و ﴿خَبِيرٌ﴾، وكذا إذا حجز بين الكسرة والراء حاجز ليس بحصين، وهو الحرف الساكن ترقق، نحو: ﴿ٱلذِّكْرَ﴾، و ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ وشبههما.

أما إذا كانت ساكنة سكونًا لازمًا أو عارضًا متوسطة كانت أو متطرفة في الوصل أو الوقف فإنها ترقَّق بشرط أن يكون قبلها كسرة لازمة، أو تكون الكسرة والراء في كلمة واحدة وأن لا يكون بعدها حرف استعلاء، وذلك نحو: ﴿مِرْيَةٍ﴾، و ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾، و ﴿فِرْعَوْنَ﴾، و ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ وما أشبه ذلك.

فقولنا كسرة لازمة احترازًا عن الكسرة العارضة التي في نحو: ﴿ٱرْكَعُوا۟﴾، و ﴿ٱرْجِعُوا۟﴾، عند الابتداء.

وقولنا: أن تكون الكسرة والراء في كلمة واحدة، احترازًا عن نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوا۟﴾، و ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ وصلاً.

وقولنا: أن لا يكون بعدها حرف استعلاء، احترازًا عن نحو:

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: الإمالة أو التقليل.

﴿مِرْصَادًا﴾، و ﴿فِرْقَةٍ﴾، و ﴿قِرْطَاسٍ﴾، ولم يقع في القرآن العظيم بعدها من حروف استعلاء إلاَّ الصاد والطاء والقاف. فأما الراء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فمن القرَّاء من فخَّمها لكون[1] بعدها حرف استعلاء، ومنهم من رقَّقها لوقوعها بين كسرتين. وإنما أطلنا الكلام عليها لكثرة أحكامها وقصدًا لإتقانها.

فائدة: ترقيق الحرف: إنحافه. وتفخيمه: تسمينه. والأصل في الراء التفخيم.

تنبيه: مما يجب على القارىء إخفاء تكرير الراء لأنه حرف قابل له، ويتأكد ذلك إذا كانت مشددة؛ لأنَّ القارىء إذا لم يتحرَّز[2] من ذلك جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين، وكل ذلك غير جائز. وطريق السلامة من هذا المحذور أن يُلصق اللافظ ظهر لسانه على حنكه لصوقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل رِعدة[3] حرف.

* * *

(١) في هامش نسخة (م): الأولى في التعبير لكون حرف الاستعلاء بعدها، إلاَّ أن يقال أنَّ الظرف فاصل بين الكون وما أُضيف إليه فتنبَّه. اهـ. كاتبه.

(٢) كذا في نسخة (ب)، وفي (م): يتحرَّى.

(٣) في نسخة (م): مرَّة.

فصل: في أحكام اللام من اسم الله تعالى

اعلم أنَّ الاسم الجليل لا يخلو إما أن يكون قبله فتحة أو ضمة أو كسرة.

فإن كان قبله ضمة أو فتحة وجب التفخيم سواء زيدت عليه ميم أو لا، وسواء كانت الضمة والفتحة متصلتين به أو لا، نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾، و ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، و ﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾.

وإن كان قبله كسرة وجب الترقيق سواء كانت متصلة أو منفصلة، أصلية أو عارضة، نحو: ﴿بِٱللَّهِ﴾، و ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾، و ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ ونحو ذلك[1].

* * *

(١) والأصل في اللام الترقيقُ عكسَ الراء، ولا تُفخَّم إلاَّ لموجِب. وأما لام غير لفظ الجلالة فيجب ترقيقُها مطلقًا عند حفص عن عاصم.

فصل

ومما يفخَّم أيضًا حروف الاستعلاء، وهي سبعة، يجمعها أحرف: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ»، لكن أحرف الإطباق تكون أقواها تفخيمًا، نحو: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾، و ﴿ ٱلْحُطَمَةِ ﴾، و ﴿ تَضْلِيلٍ ﴾، و ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ ونحوها.

وأما الحروف المستفلة ــ وهي ما عدا المستعلية ــ فتكون إذًا اثنين وعشرين حرفًا، فحكمها الترقيق إلاَّ الراء ولام الجلالة ففيهما تفصيل، وتقدَّم الكلام عليهما، والألف سيأتي حكمها.

واحذر تفخيم اللامين من قوله تعالى: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾، والحاءين من ﴿ حَصْحَصَ ﴾، والحاء من ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾، والباء من نحو ﴿ وَبَٰطِلٌ ﴾، و ﴿ بَرِقَ ﴾، واللامين من نحو: ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، ونحو ذلك.

تنبيه: الألف إذا وقعت بعد حرف مُرقَّق رُقِّقت، نحو: ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، و ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾، و ﴿ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾، و ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ وشبهها، وإذا وقعت بعد حرف مفخَّم فُخِّمت، نحو: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، و ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، و ﴿ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾، و ﴿ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾، و ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾، و ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وما أشبهها.

وأما الهمزة فهي مرققة مطلقًا، أي سواء جاء بعدها أو قبلها حرف مرقَّق أو مفخَّم، وسواء كانت متطرفة أو متوسطة، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿وَٱهْدِنَآ﴾، ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾، و ﴿أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، و ﴿طَآئِعِينَ﴾، و ﴿خَآئِفِينَ﴾ ونحو ذلك.

* * *

فصل: في حروف القلقلة

ويقال: لَقْلَقَة أيضًا، وهي خمسة، يجمعها أحرف: «قطب جد».
وحقيقة القلقلة: إظهار نَبْرة[1] لطيفة حالة النطق بالحرف المقلقل.

وهذه الأحرف لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة، فإن كانت متحركة فليست حروف قلقلة، وإن كانت ساكنة فهي حروف قلقلة. وحاصله أنه متى سكن حرف من هذه الحروف الخمسة وجب أن يُقلقل، ويقلقل في الوقف أكثر[2]، أمثلة ذلك: ﴿ٱلْحَرِيقِ﴾، ﴿يَقْطَعُونَ﴾، ﴿مُحِيطٌ﴾، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾، ﴿قَرِيبٌ﴾، ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾، ﴿مَّرِيجٍ﴾، ﴿يَجْعَلُونَ﴾، ﴿بِٱلْعِبَادِ﴾، ﴿ٱلْوَدْقَ﴾، وما أشبه ذلك.

* * *

(١) وفي نسخة (م): بترة، وهو تصحيف.

(٢) ويقلقل أكثر في الحرف المشدد الموقوف عليه لأن الحرف المشدد بحرفين فكأنك تقلقل مرتين، نحو: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ و ﴿وَتَبَّ﴾.

فصل: في أحرف الصفير

وهي ثلاثة: الصاد والسين المهملتان، والزاي المعجمة، سُمِّيت بذلك لصوت يخرج معها بصفير[1] يشبه صفير الطائر[2]. وأقواها في ذلك الصاد للإطباق، وتليها الزاي للجهر، ثم السين أضعفها صفيرًا[3].

* * *

(١) لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير.

(٢) وقد شبهوها للطائر فقالوا: الصاد تشبه صوت الإوَزّ، والزاي صوت النَّحل، والسين صوت الجراد أو العصفور.

(٣) لذا ينبغي العناية بصفيرها زيادة على الصاد والزاي نظرًا لضَعْفها بالهمس والرّخاوة، وقوتهما بالجهر.

باب: الوقف والابتداء

الوقف لغةً: الكفُّ، **واصطلاحًا**: قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة.

واعلم أنَّ التجويد لا يحصل للقارىء إلاَّ بمعرفة مواضع القطع على الكلم والابتداء بما بعده، وما يُجْتَنَب من ذلك لبشاعته وقبحه. والأصل في الوقف السكون، والابتداء لا يكون إلاَّ بالحركة.

والوقف ثلاثة أقسام:

اختباري[1]: بالباء الموحدة ومتعلقه الرسم لبيان المقطوع من الموصول، والثابت من المحذوف، والمجرور[2] من المربوط[3].

---

(١) وسُمِّي اختباريًا لأنه يُوقف عليه لسؤال ممتَحنٍ أو تعليم قارىء كيف يقف، كأن يأمر الأستاذ تلميذه مثلاً بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها: من قطع أو وصل، أو إثبات أو حذف، أو وقف عليها بالتاء أو بالهاء.

(٢) المراد المبسوط، مثل: ﴿ رَحْمَتَ﴾.

(٣) وحكم هذا الوقف: الجواز، على أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبدأ بها ويَصِلها بما بعدها إن صلح البدء بها، وإلاَّ بدأ من كلمة قبلها من الكلمات التي يصح البدء بها.

واضطراري: ومتعلقه ضِيْق النفس والعيّ[1].

واختياري: بالياء المثناة تحت، وهو المقصود هنا، وهذا إما قبيح أو غيره؛ لأنَّ اللفظ الموقوف عليه إما أن يستقلَّ بمعنًى أو لا، الثاني القبيحِ، ويأتي.

الأوَّل: ثلاثة أقسام: تام، وكاف، وحسن.

فأما التام[2]: فهو الذي يَحسُن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، وهذا إنما يكون على لفظ لم يتعلق بشيء مما بعده ولا ما بعده به، بأن يكون منقطعًا عما بعده لفظًا ومعنًى. وأكثر ما يوجد في الفواصل ورؤوس الآي وانقطاع الكلم وانتهاء القصص، نحو: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ ونحو ذلك.

وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة، نحو: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٣٤﴾، فـ ﴿أَذِلَّةً﴾ هو آخر كلام بِلْقيس، و ﴿يَفْعَلُونَ﴾ هو رأس الآية[3].

وقد يوجد بعد انقضائها، نحو: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾، فـ ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ هو رأس الآية، و ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ هو تتمة الكلام.

---

(١) فيجوز للقارىء الذي عرض له ما ذُكر الوقف على أية كلمة وإن لم يتم المعنى، ثم يجب عليه أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبتدىء بها إن صلح الابتداء بها وإلاَّ بما قبلها.

(٢) سُمِّي تامًّا: لتمام المعنى وكماله عند الكلمة الموقوف عليها، وعدم الاحتياج إلى ما بعدها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

(٣) بل هو ذيلها.

وكذلك: ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾، فرأس الآية ﴿يَتَّكِـُٔونَ﴾، وتمام الكلام ﴿وَزُخْرُفًا﴾؛ لأنه معطوف على ﴿سُقُفًا﴾. ويُقاس على هذا ما يشبهه.

والوقف التام من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ ابتداء كلام آخر.

وأما الكافي: فهو الذي يُكتفى بالوقف عليه والابتداء بما بعده، وذلك بأن يكون اللفظ الموقوف عليه متعلقًا بما بعده من حيث المعنى لا من حيث اللفظ[1]، نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ونحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾[2]، ونحو: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾[3]، وأمثالها.

وأما الحَسَن: فهو الذي يَحسُن الوقوف عليه ولا يَحسُن الابتداء بما بعده، بأن يكون اللفظ الموقوف عليه متعلقًا بما بعده لفظًا ومعنًى[4]، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فالوقف عليه حَسَن؛ لأنَّ المعنى مفهوم، ولا يحسن الابتداء بما بعده[5] لكونه تابعًا لما قبله لفظًا ومعنًى.

---

(١) وحكمه كالوقف التام: أنه يَحسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل.

(٢) فما بعدها: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾، فهي مرتبطة بها معنًى لا لفظًا.

(٣) فما بعدها: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فهي أيضًا مرتبطة بها معنىً لا لفظًا.

(٤) ينبغي أن يُعلَم أنه يلزم من التعلق اللفظي التعلق في المعنى ولا عكس، فلا يلزم من التعلق بالمعنى التعلق في اللفظ.

(٥) وهو: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

ومَحَلُّ النهي عن ذلك إذا لم يكن رأس آية، فإن كان فيجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها ولو كان التعلُّق المذكور موجودًا فيها لورود السنَّة بالوقف[1] على نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، والابتداء ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، ولأنَّ رؤوس الآي فواصل بمنزلة فواصل السجع والقوافي، فلا بأس بالوقف عليها مع ذلك إن أُمِن اللَّبْسُ.

تنبيه: المراد بالتعلُّق المعنوي أن يتعلَّق المتأخِّر بالمتقدِّم من حيث المعنى لا الإعراب، كالإخبار عن حال المؤمنين والكافرين، أو تمام قصة ونحو ذلك. وباللفظي أن يتعلَّق به من حيث معنى الإعراب لا المعنى؛ لكونه صفة له أو معطوفًا عليه، ونحو ذلك.

وأما القبيح: فهو الوقف على اللفظ الذي لم يستقل بمعنى، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الرافع دون مرفوعه، وعلى الناصب دون منصوبه، وعلى أداة الشرط دون شرطها، وعلى الشرط دون جزائه، وعلى الموصوف دون صفته إذا لم يَتِمَّ معناه

---

(١) وذلك لما روته السيدة أمُّ سَلَمة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقَطِّع قراءته يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ ثم يقف، وكان يقرؤها: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾».
الحديث رواه الترمذي ح (٢٩٢٧)، ورواه وأبو داود بلفظ قريب ح (٤٠٠١).
قال الإمام المقرىء أبو عمرو الداني في كتابه «المكتفى في الوقف والابتدا» ص ١٤٧: ولهذا الحديث طرق كثيرة، وهو أصلٌ في هذا الباب.
وقال الإمام ابن الجَزَري في «النشر» ١/ ٢٢٤: رواه أبو داود ساكتًا عليه، والترمذي، وأحمد، وأبو عبيدة، وغيرهم، وهو حديث حَسَن وسنده صحيح.

بدونها، وكذا المعطوف عليه دون المعطوف. لكن إذا اضطُرَّ القارىء لعيٍّ أو غيره إلى الوقف على شيء من ذلك فيجوز له، ولكن ينبغي له أن يبدأ بما قبله.

وأقبح من الوقف على ما ذُكِر الوقف على بعض حروف الكلمة، وأقبح منه الوقف على قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾، وعلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، فإن وقف عليهما مضطرٌ فلا بأس، لكن لا يبتدىء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، ولا بقوله: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، بل يبتدىء بما قبله فإن لم يفعل فقد أخطأ خطأ فاحشًا.

تنبيه: جميع ما ذُكِرَ في الوقف والابتداء إنما هو على سبيل السُّنَّة لا على سبيل الوجوب، فليس شيء منه واجبًا يحنث القارىء بتركه ولا حرامًا يأثم بفعله، بل المقصود منه تحسين القراءة وترتيلها وإعرابها، لأن الوقف والابتداء لا يدلاَّن على معنى حتى يأثم القارىء بذهابهما، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يكون لذلك سبب يستدعي تحريمه، كأن يقصد الوقف على ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾، و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾، ونحوهما من غير ضرورة، إذ لا يفعل هذا مسلم. فإن لم يقصد ذلك لم يَحرُم، لكن الأحسن اجتناب مثل هذا المحذور للإيهام الحاصل به.

* * *

فصل: في كيفية الوقف

اعلم أنَّ الكلمة الموقوف عليها لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة. فإن كانت ساكنة فليس الوقف عليها إلاَّ بالسكون كالوصل، نحو: ﴿وَٱصْبِرْ﴾، ﴿وَٱسْجُدْ﴾، ﴿وَٱقْتَرِب۩﴾، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ وشبهها.

وإن كانت متحركة فلا يخلو إما أن تكون منوَّنة أو لا.

فإن كانت منوَّنة فلا يخلو إما أن تكون حركتها حركة رفع أو نصب أو خفض.

فإن كانت حركتها حركة رفع أو خفض وقف عليها بالسكون أيضًا، نحو: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾، ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وشبهها.

وإن كانت حركة نصب وقف عليها بالألف، نحو: ﴿وَكِيلًا﴾، ﴿شَهِيدًا﴾، ﴿رَّحِيمًا﴾ وما أشبهها.

وإن كانت متحركة غير منوَّنة وقف عليها بالسكون، سواء كانت حركتها ضمة أو فتحة أو كسرة، نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ وشبهها.

فـائـدة: الاسم اللاحقة له تاء التأنيث المتحركة إما أن يكون منوَّنًا أو لا.

فإن كان منونًا وقف عليها بالهاء، سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا. وكذلك إن لم يكن منونًا وكانت التاء مربوطة، مثالها: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾، و ﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾.

أما نحو: ﴿أَمْوَٰتًا﴾، و ﴿مُّقِينًا﴾، فيوقف عليه بالألف كما تقدَّم؛ لأنَّ التاء فيه ليست للتأنيث، بل هي من نفس الكلمة.

وإن كانت غير منونة وهي مرسومة مجرورةً[1] فقد جاء عن بعض القرَّاء الوقف عليها بالتاء رعاية للرسم، وعن بعضهم بالهاء على الأصل، وذلك نحو: ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾، و ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾، و ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾، ونحوها مما رسم بالتاء المجرورة في مصحف الإمام.

فـائـدة: ويجوز الوقف بالروم على غير المنصوب والمفتوح، وهو الإتيان ببعض الحركة، لكن المحذوف منها أكثر؛ وبالإشمام على المرفوع والمضموم فقط، وهو ضم الشفتين بعد الإسكان إشارة إلى

---

(١) كل هاء كتبت تاء مجرورة أي مبسوطة فإن الإمام أبا عمرو، وابن كثير، والكسائي يقرؤونها بالهاء المربوطة، ويقرؤها بقية القراء السبع بحسب ما رسمت تاء مجرورة أي مبسوطة.

قال الشاطبي:

إذا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالهاءِ قِفْ حقًّا رضًى ومُعوِّلا

الضم وترك بعض انفراج بينهما ليخرج منه النَّفَس[1].

والإشمام لا يدركه الأعمى بخلاف الروم فإنه يدركه القريب المصغي مطلقًا.

ولا روم ولا إشمام في حركة عارضة، ولا في حركة ميم الجمع في مذهب من ضمها[2]، ولا في هاء التأنيث التي ترسم تاء مجرورة.

* * *

(١) لا يوجد في قراءة حفص عن عاصم روم وإشمام إلاَّ في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾.

(٢) أي عند الوصل كقراءة ابن كثير وأبـي جعفر.

فصل: في همزة الوصل

وهي التي تَثْبُت في الابتداء وتُحذف في الوصل، وسُمِّيت بذلك لأنه يُتوصَّل بها إلى النطق بالساكن. واعلم أنَّ للقارىء حالتين: حالة ابتداء وحالة وقف، فكما أنَّ الأصل في الوقف السكون، فالابتداء لا بدَّ أن يكون بالحركة.

وهمزة الوصل تكون في الاسم والفعل.

وأما الفعل: فلا يخلو إما أن يكون أوَّله متحركًا أو ساكنًا، فإن كان متحركًا فلا يحتاج إلى همزة وصل، وإن كان ساكنًا احتاج إليها. ومن شأنها أنها لا تكون في مضارع مطلقًا، ولا في حرف غير لام التعريف، ولا في ماضٍ على ثلاثة أحرف، كـ ﴿أَكَلَ﴾، و ﴿أَذِنَ﴾، و ﴿أَمِنَ﴾، ولا في ماض على أربعة، كـ (أكرم) و ﴿أَحْسَنَ﴾ و ﴿أَحْكَمُ﴾ ونحوها، ولا في أمر رباعي: كـ ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾، ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ونحوهما.

فالهمزة في هذه المواضع كلها همزة قطع مفتوحة مطلقًا إلاَّ في مضارع رباعي فمضمومة مطلقًا.

وتكون همزة الوصل في الماضي الخماسي كـ (انطلق)، والسداسي كـ (اسْتَخْرَج)، وفي أمرهما كـ (انطَلِق) و (اسْتَخْرِج) وأمر

الثلاثي كـ ﴿ ٱضْرِبْ﴾ و (اعلم) وحكمهما في الماضي الكسر.

وأما الأمر ففيه تفصيل، وهو أنه إذا كان ثالثه مضمومًا ضمًّا لازمًا، نحو: ﴿ ٱنظُرْ﴾ و ﴿ ٱخْرُجْ﴾، ابتُدىء بها مضمومة. وإن كان ثالثه مكسورًا كسرًا لازمًا أو مفتوحًا ابتدىء بها مكسورة فيهما، نحو: ﴿ ٱضْرِبْ ﴾، و ﴿ ٱذْهَبْ ﴾ و (اعلم) وشبهها. فإن كان الضم عارضًا كسرت أيضًا، نحو: ﴿ ٱمْشُوا۟﴾. وإن كان الكسر عارضًا، نحو: (اغزي يا هند)، ففي الابتداء بهمزة الوصل وجهان: الضم الخالص وإشمامه بالكسر.

وأما الاسم: فهمزة الوصل فيه نوعان: قياسي، وسماعي. فأما القياسي: ففي مصدر الخماسي والسداسي كـ(الانطِلاَق) و (الاستِخْرَاج)[1].

وأما السماعي: فهي عشرة ألفاظ محفوظة، وهي: اسم وابنت وابن وابنم وابنة وامرأة وامرؤ واثنان واثنتان وايمن الله المخصوص بالقسم؛ وحكم هذه الهمزة عند الابتداء الكسر إلاَّ مع لام التعريف فإنَّ حكمها الفتح، والله أعلم بالصواب.

وليكن هذا آخر ما تيسَّر جمعُه في هذه الرسالة، ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطوَّلات.

والله المسؤول أن ينفع بها كما نفع بأصلها إنه قريب سميع مجيب

---

(١) مثال الخماسي في المصحف: ﴿ ٱخْتِلَٰفِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾. ومثال السداسي نحو: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾.

الدعوات، وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد سيِّد السادات، وعلى آله وجميع أصحابه أولو[1] الفضل والعنايات، ونسأل الله أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا ولا يفضحنا، إنه غافر الزلَّات وساتر العورات وراحم العَبَرات وكاشف العَثَرات، والحمد لله رب العالمين[2].

[وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. . آمين. وقد نقلت هذه المقدمة من خط شيخنا مصطفى الغزالي، وقد نقلها شيخنا من خط مؤلفها من سادس[3] في عصره وأوانه المحقق الشيخ محمد البلباني الحنبلي رحمه الله الملك الصمداني. . آمين][4]، [5].

---

(١) هكذا جاءت في المخطوط، وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم.

(٢) هذه خاتمة نسخة المتحف البريطاني، وجاء آخر نسخة مكتبة مكة المكرمة: وهذا ما تيسَّر جمعه في هذه المقدمة، ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطوَّلات، والله المسؤول أن ينفع بها إنَّه رب الأرض والسمٰوات، وصلَّى الله على سيِّدنا ونبيّنا محمَّد سيِّد السادات، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات، والحمد لله رب العالمين أوَّلاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

(٣) هي كذلك في المخطوطة، والذي يبدو أنه لا معنى لها. والظاهر أن السين زائدة، والصواب: (ساد)، والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين من نسخة المتحف البريطاني ويظهر أنها من زيادة الناسخ.

(٥) تمت القراءة لهذه الرسالة المباركة النافعة على نسخة مكتبة مكة المكرمة بعد صلاة المغرب من ليلة ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٤٢١هـ في مكاننا المعهود في الصحن من الحرم تجاه الكعبة بقراءتي ومتابعة الشيخ نظام يعقوبي على الأصل المخطوط وبحضور وسماع ومتابعة من الأستاذ الدكتور عبد الله محارب والأخ العزيز عاشق الكتب الشيخ محمد بن ناصر العجمي، يسَّر المولى الكريم إخراجها بما يليق بها. =

= ❑ وتمت القراءة الثانية لهذه الرسالة ضبطًا لمتنها وهوامشها على شيخ قراء الشام وعين عيون خطبائها وعلمائها الشيخ محمد كريِّم راجح حفظه المولى ونفع بعلومه، وذلك في منزلنا الصيفي ببلدة بحمدون في جبل لبنان، قبيل غروب شمس يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ، وبحضور وسماع الإخوة الأفاضل: الدكتور حسَّان الطيَّان، والدكتور يحيى مِيْر عَلَم، والأستاذ بسام الجابي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على إمام الهدى ونور الدُّجى، وعلى الآل والصَّحب ومَنْ تَبِعَ وسار على الدرب ومشى.

وكتبه

رمزي سعد الدين دمشقية

المحتوى

تصدير المجموعة الثالثة من لقاء العشر الأواخر ٣
تقديم شيخ قراء الشام الشيخ محمد كريّم راجح ٩
مقدمة التحقيق ١٢
ترجمة المؤلف ابن بلبان ١٥
صور المخطوطتين ..... ١٧ ـ ٢٠
مقدمة المؤلف ٢٣
باب مخارج الحروف وصفاتها ٢٤
فصل في الصفات ٢٨
باب المد والقصر ٣٠
باب أحكام النون الساكنة والتنوين ٣٤
فصل في أحكام الميم الساكنة ٣٨
فصل في إدغام المتماثلين والمتجانسين ٤٠
فصل في إطباق الطاء ٤٢
فصل في التقاء الضاد بالظاء ٤٣
باب الترقيق والتفخيم ٤٤
فصل في أحكام الراء ٤٤
فصل في أحكام لام اسم الله تعالى ٤٧
فصل في حروف الاستعلاء والاستفال ٤٨
فصل في حروف القلقلة ٥٠
فصل في أحرف الصفير ٥١
باب الوقف والابتداء ٥٢
فصل في كيفية الوقف ٥٧
فصل في همزة الوصل ٦٠

❋ ❋ ❋

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣)

جُزْءٌ فِيهِ

شُرُوطُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ

عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى النَّصَارَى

وَفِيهِ حَدِيثُ وَاصِلٍ الدِّمَشْقِيِّ وَمُنَاظَرَتِهِ لَهُمْ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

رِوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَّاكِ
(ت ٣٤٤ هـ)

اعْتَنَى بِهِ
نظام محمد صالح يعقوبي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰهِ حمداً كثيراً كما أَمَر، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأنبياء والبشر، سيِّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومَن على دربهم سار واقتفىٰ الأثر.

أمَّا بعد:

فهذا جزء حديثي نفيس من مرويات الإمام المحدِّث أبي عمرو ابن السَّمَّاك رحمه اللّٰه تعالىٰ، أتشرَّف بتقديمه في سلسلة رسائل مجالس العشر الأواخر من رمضان التي نعقدها في المسجد الحرام.

أسأل اللّٰه تعالىٰ أن ينفع به وبسائر الرسائل في هذه السلسلة الميمونة المباركة، وأن تحظى بقَبول أساتذتي ومشايخي وإخواني طلبة العلم، ملتمساً منهم سَدَّ الخلل، وتقويم الزَّلل، مع الستر والمعذرة، والعفو عند المقدرة، والدعاء للفقير إلى الله في هذه الليالي المباركة العشرة.

واللّـه الموفِّق وهو الهادي إلى سواء السَّبيل.

وصلَّى اللّـه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه

خويدم العلم والعلماء بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

ترجمة صاحب الجزء

اسمه ونسبه:

هـو الشَّيـخُ الإمـام المحـدِّثُ المُكْثِـرُ الصَّـادِقُ، مُسْنِـدُ العـراق، أبو عَمرو عثمانُ بنُ أحمدَ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ بْن يَزِيد البغداديُّ، الدَّقَّاقُ، ابنُ السَّمَّاك.

شيوخه:

قال الإمام الذهبـيُّ في «سِيَر أعلام النُّبلاء»[1]:

سَمِـع باعتناء والده من أبـي جعفر محمد بن عُبيد اللَّـهِ بن المنـادي، وأحمـد بـن عبـد الجبَّـار العطـاردي، وحَنْبَـل بـن إسحـاق، والحسين بن محمد بن أبـي مَعْشر، ومحمد بن الحسين الحُنَيْني، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي كُرْبُزَان، ويحيـى بن أبـي طالب، والحسن بن مُكْرم، وخلقٍ كثير[2].

---

(١) ١٥/ ٤٤٤.

(٢) انظر بعضهم في: «تاريخ بغداد»، ١١/ ٣٠٢.

بعض مَن حَدَّثَ عَنْه:

حَدَّثَ عنهُ أَئِمَّةٌ أَجِلاَّء، وحفَّاظ نُبَلاء، منهم:

١ ـ الإمام الدَّارقطني.

٢ ـ ابنُ شاهين.

٣ ـ الحافظ ابنُ مَنْدَه.

٤ ـ الحافظ الحاكم النّيسابوري.

٥ ـ أبو الحسين بن بِشْران.

٦ ـ أبو علي بن شاذان.

وغيرهم[1].

ثناء العلماء عليه:

● قال الإمام الدارقطني: شيخنا أبو عمرو، كَتَبَ عن العُطارديّ ومَنْ بعدَه، وكتب المصنَّفات الطِّوال بخطّه، وكان من الثقات.

● وقال الحافظ الخطيب البغدادي: كان ابنُ السَّمَّاكِ ثقةً ثَبْتاً يسكن درب الضفادع.

كثرة جمعه وكتابته ونَسْخه:

● قال فيه الدارقطني: ... أكثر الكتاب، وكتب الكتب الطوال والمصنَّفات بخطّه.

● وقال أبو عبد الله ابنُ بكير: سمعتُ أبا عَمرو ابنَ السَّمَّاك يقول:

---

(١) راجع: «سِيَر أعلام النُّبلاء»، ١٥/ ٤٤٥؛ و «تاريخ بغداد»، ١١/ ٣٠٢.

«ما استكبتُ شيئاً قطُّ غير جزء واحد».

• قال الأزهري: وكان كل ما عنده بخطّه[1].

• وقال الإمام الذهبي: جمع فأوعىٰ، وكتب العالي والنازل، والسَّمينَ والهزيل[2].

وفاتـه:

تُوُفِّي رحمه اللَّـهُ تعالىٰ يوم الجمعة عصراً لأربع بقين من ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ، وأُخْرِج يوم السبت ودُفِن في مقابر باب الدير، وصَلَّىٰ عليه ابنه محمَّد، وحُزر مَن حَضَر جنازته بخمسين ألف إنسان[3].

رَحِمَهُ اللَّـهُ تعالىٰ رحمةً واسعة.

آثـاره:

١ ـ الدِّيباج (مخطوط) [لم أعرفه].

٢ ـ الأمالي (مخطوط) [ذكرها الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس»، ١/ ٢٧٢؛ وهو في الظاهرية، مجموع (٨٩)].

٣ ـ وفيات الشيوخ (مخطوط) [وهو في الظاهرية ضمن مجموع(١٠٦)].

---

(١) «تاريخ بغداد»، ١١/ ٣٠٣.

(٢) «سِيَر أعلام النُّبلاء»، ١٥/ ٤٤٥.

(٣) «تاريخ بغداد»، ١١/ ٣٠٣؛ و «المنتظم»، لابن الجوزي، ١٤/ ٩٩، (ط. دار الكتب العلمية».

• الثلاثة ذكرها الزركلي في «الأعلام»[1] وقال: أجزاء منها في الظاهرية.

٤ ـ هذا الجزء (سيأتي وصفه).

٥ ـ حديثه (ذكره الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس»[2]، وقال محقّقه الدكتور يوسف المرعشلي: إنَّ الحافظ رحمه الله ذكره في «المعجم المفهرس» باسم: «فوائد ابن السماك». وذكر الدكتور المرعشلي بعض أجزائه في الظاهرية).

٦ ـ جزء فيه «الأسماء الحُسنىٰ ومواضعها من الكتاب العزيز»[3].

٧ ـ الفرائض المستخرجة من حديث سفيان بن سعيد الثوري، ويُعرف بـ «الثاني عشر من حديث ابن السَّمَّاك»[4] في بعض النسخ.

---

(١) ٤/٢٠٢ (ط ٥، سنة ١٩٨٠م).

(٢) «المجمع المؤسس»، ١/١٤١ ـ ١٤٢، ١٥٦، ٢٨٣، ٥٢١، و ٢/١٥٥، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٨١، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ٣٧٧، ٤٠٥.
وانظر أيضاً: «المعجم المفهرس»، للحافظ ابن حجر (ط. محمد شكور امرير، مؤسسة الرسالة)، (برقم ٤٦٥)، ٢٧٢ (برقم ١١٣٤)، ٣٠٠ ـ ٣٠١ (١٢٧٥).

(٣) «المجمع المؤسس»، ٢/١٤٢ (برقم ٦٧٥)؛ و «المعجم المفهرس»، ١٠٤ (برقم ٣٤٣).

(٤) «المجمع المؤسس»، ٢/٣٩٥ (برقم ١٠٤٥)؛ و «المعجم المفهرس»، ٧١ (برقم ١٦٩).

٨ ــ أصول السُّنَّة[١].

٩ ــ جزء فيه حديث منكر ونكير، وحديث زريب وصي عيسى عليه السلام، وغير ذلك.

[في الظاهرية ضمن مجموع (٨٦)][٢].

❑ ❑ ❑

(١) «المعجم المفهرس»، ٥٦ (برقم ٧٣)، ط مؤسسة الرسالة.

(٢) راجع فهرس الحديث للعلاَّمة الألباني رحمه الله، ص ٨٤ ــ ٨٥، ١٥٥.

وصف النسخة

وقعت على هذا الجزء ضمن مجموع برقم (OR. 951)، أي المخطوطات الشرقية برقم ٩٥١ في مكتبة جامعة ليدن بهولندا. ويقع الجزء ضمن المجموع في الأوراق (٢١ P ـ ٢٥ P)، وهو ثاني كتاب ضمن المجموع.

ولم يرد في النسخة تاريخ ولا اسم الناسخ.

وعلى النسخة تملُّك على طرَّتها، هذا نصُّه:

(مِن نعم الفتَّاح، علىٰ عليٍّ الملاّح؛ سامحه المولى الأجلّ، إذا قضىٰ منه الأجل. آمين).

• وقد ذكر هذا الجزء ڤورهوف (Voorhoeve) في فهرسة لمخطوطات جامعة ليدن[1]، (ص ١٠٤).

❑ ❑ ❑

(١) انظر: Handlist of Arabic Manuscripts in the Library of the University of Leiden. (1980), p. 104.

موضوع الجزء

اقتصر الجزء على إسناد رواية عبد الرحمن بن غَنْم للشروط العمرية ورواية واصل الدمشقي وقصة أَسْره ومناظرته للنَّصارى، كما جاء في عنوان النسخة المخطوطة:

(جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه على النَّصارىٰ، وفيه حديث واصل الدمشقي ومناظرته لهم).

ولم يرد فيه غير هاتين الروايتين:

(١) أما الشروط العمرية (وتُعرف أيضاً بالعهد العمري):

فهي مشهورة جدًّا، حتى قال الحافظ ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى عنها: (وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإنَّ الأئمة تلقّوها بالقَبول، وذكروها في كتبهم واحتجُّوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء، وعملوا بموجبها)[١].

---

(١) «أحكام أهل الذمة»، ٣/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥ (طبعة يوسف البكر وشاكر العاروري). =

وقد شرحها الحافظ ابن القيم في القسم الأخير من كتابه «أحكام أهل الذمَّة» شرحاً واحياً مفصَّلاً، فكفّى ووفَّىٰ جزاه الله خيراً ورحمه رحمةً واسعةً.

• أقول: ولأبـي محمد عبد الله بن أحمد بن زبر القاضي جزء في طرق رواياتها، وهو مطبوع بعنوان: «جزء فيه شروط النصارى».

قام بنشره وتحقيقه المستشرق الأمريكي اليهودي مارك كوهين (Mark Cohen) من جامعة برنستون بأمريكا، نشر الجزء مع دراسة قيِّمة باللغة الإنجليزيَّة ــ ولا تخلو من مآخذ! ــ في مجلَّة القدس للدِّراسات العربية والإسلامية (Juresalem Studies in Arabic and Islam)، في المجلَّد (٢٣) لسنة ١٩٩٩ (ص ١٠٠ ــ ١٥٧)، واعتمد في نشرته على مخطوطة دار الكتب المصرية (تاريخ تيمور رقم ٢٢٥٢)، أو (حديث ٢٢١٩)[١]، ورقم المايكروفلم ٤٨٦٠٨، وحلَّل الشروط تحليلاً أدبيًّا ولغويًّا، فراجعه هناك.

(٢) قصة واصل الدمشقي:

وأمَّا الرواية الثانية في جزئنا هذا فهي عن واصل الدِّمشقي، وقصَّة أسره، ومناظرته مع النَّصارىٰ.

= أقول: وليس هذا موضع التفصيل في أسانيد هذه الشروط وذكر من صحَّحها وضعَّفها، ويكفي ما ذكره الحافظ ابن القيِّم من تلقِّي الأمَّة لها بالقَبول؛ ولكن راجع: «تاريخ دمشق»، ٢/ ١١٩ ــ ١٢٧، (ط دار إحياء التراث العربـي)، للوقوف على بعض رواياتها، وكذلك: جزء القاضي ابن زبر الآتي ذكره.

(١) تمَّ فهرسة المخطوط تحت فنَّي التاريخ والحديث في دار الكتب المصرية لصلة الكتاب بالفنَّين كما لا يخفى!

وقد ذكر واصلاً هذا الحافظُ أبو القاسم، ابنُ عساكر، في «تاريخ دمشق»[1]، وقال في شأنه:

رجل من أهل دمشق، حكيت له مناظرة مع الروم، إن لم يكن الذي تقدَّم ــ أي المذكور قبله برقم (٨١٠٩)، وهو واصل بن عبد الله السلام ــ فهو غيره.

ولم يذكر فيه ــ ولا في الذي قبله ــ شيئاً يُعرف به، فالله أعلم به وبحاله؛ ولكن القصة ظريفة طريفة يمكن أن تضاف إلى أدب المناظرات مع النصارى كقصة مناظرة القاضي الإمام أبي بكر الباقلاني المشهورة معهم!

● وقد ساق الحافظ ابن عساكر القصَّة بطولها بسنده إلى ابن السَّمَّاك، فقال: أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وأبو الحسن علي بن بركات الخشوعي، قالوا: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أنا ابن رزقويه، أنا أبو عمرو بن السَّمَّاك، به.

وهذا دليل على وقوفه على هذا الجزء وروايته له.

❑ ❑ ❑

(١) ٦٥/ ٢٨٦ ــ ٢٩٠ برقم (٨١١٠)، (ط. دار إحياء التراث العربي).

سنـد الجزء

• **روى هذا الجزء عن ابن السَّمَّاك:**

(١) علي بن محمد بن بشران:

وهـو الشيـخ العـالـم المعـدِّل، المُسْنِـدُ، أبـو الحسيـن علـي بـن محمد بن عبد الله بن بِشْران، الأُمَوِيُّ البغداديُّ.

وُلِد سنة ٣٢٨هـ، وتُوفِّي سنة ٤١٥هـ.

ترجمته في «سِيَر أعلام النبلاء»، للحافظ الذهبـي[١].

وقال فيها: روى شيئاً كثيراً على سدادٍ وصدقٌ وصحَّة رواية. كان عدلاً وقوراً.

• **ورواه عنه:**

(٢) أبو علي الحسن بن غالب بن علي الحربـي:

تـرجـم لـه الخطيـب فـي «تـاريـخ بغـداد»[٢] وقـال: يعـرف بـابـن المبارك.

---

(١) ١٧/ ٣١١ ـ ٣١٣ (١٨٩).

(٢) ٧/ ٤٠٠ (٣٩٤).

قال الخطيب رحمه الله: كتبنا عنه وكان له سمت وهيبة، وظاهر وصلاح[1]. وكا يقرىء القرآن، فأقرأ بحروف خرق بها الإجماع، وادعى فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدِّمين، وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة، فأنكر أهل العلم عليه ذلك إلى أن اسْتُتِيبَ منها. . .

وقال أيضاً: وادَّعى ابنُ غالب أشياء غير ما ذكرناه تبيَّن فيها كذبه وظهر فيها اختلاقُه.

قال الخطيب رحمه الله: سألت ابنَ غالبٍ عن مولده؟ فقال: في آخر سنة ست وستين وثلاثمائة. ومات في ليلة السبت العاشر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ودُفِن صبيحة تلك الليلة عند قبر إبراهيم الحربـي.

● ورواه عنه:

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز البغدادي، وهو المعروف بقاضي المَرَسْتان، الحنبليُّ:

قال فيه الذهبـي: الشيخ الإمام العالمُ المُتَفَنِّنُ، الفَرَضيُّ العدلُ، مُسْنِدُ العَصْرِ.

وُلِدَ سنة ٤٤٢هـ، وتُوُفِّي سنة ٥٣٥هـ.

وترجمته في «سِيَر أعلام النُّبلاء»[2] حافلة تدل على جلالة قدر، وغزارة علم، رحمه الله تعالى.

---

(١) كذا.

(٢) ٢٠/ ٢٣ ـ ٢٨.

ومن طريف ما ورد في ترجمته أنَّه وقع في أَسْرِ الرُّوم ــ أثناء سفر له ــ وبقي سنةً ونصفاً، وقيَّدوه وغلُّوه، وأرادوهُ على كلمةِ الكُفْرِ، فأبـىٰ، وَتَعَلَّمَ منهم الخطَّ الرُّوميَّ.

وقال السمعاني: وقال لي: أَسَرَتنِي الرُّومُ، وكانوا يقولون لي: قـل: المسيـحُ ابـنُ الله؛ حتَّـى نَفْعَـلَ ونَصْنَـعَ فـي حَقِّـكَ!. فمـا قُلْـتُ!. وَتَعَلَّمْتُ الخَطَّ الرُّوميّ. ذكر ذلك كُلَّهُ الإمامُ الذَّهبـيُّ رحمه الله في «سِيَر أعلام النُّبلاء».

أقول: ولعلَّ هذا الأَسْر الرُّوميّ كان دافعاً له إلى رواية قصة واصلِ الأسير الدمشقي عند الروم، واللَّـهُ أعلم!

● **ورواه عنه:**

(٤) الإمام الشَّيخ أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزذ:

والطَّبَرْزذ بذال معجمة: هو السُّكر.

وهو الشيخ المسند الكبير الرحلةُ، مسند أهل زمانه، وقد تُكُلِّم فيه بكلام لم يثبت أكثره في حقّه، كما هو الظاهر من ترجمة الإمام الذهبـي له في «سِيَر أعلام النُّبلاء»[1]، وأكثر ما قيل فيه يمكن الردّ عليه والذبّ عنه.

قال الإمام الذهبـي في آخر ترجمته: وتُوُفِّي أبو حفص بن طَبَرْزَذ في تاسع رجب سنة سبع وست مئة[2]، ودُفِن بباب حرب،

---

(١) ٢١/٥٠٧ (٢٦٦).

(٢) ومولده في ذي الحجَّة سنة ٥١٦هـ.

والله يسامحه، فمع ما أبدينا من ضعفه قد تكاثر عليه الطلبة، وانتشر حديثُه في الآفاق وفرح الحُفَّاظُ بعواليه، ثمَّ في الزَّمن الثاني تزاحموا على أصحابه، وحملوا عنه الكثير، وأحسنوا به الظن، والله الموعد، ووثَّقه ابن نقطة. اهـ.

❑ ❑ ❑

جزء من شرط أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه على النصارى وفيه حديث
واصل الدمشقي ومناظرته لهم رضي الله عنه
رواية أبي عمرو عثمان بن أحمد السماك
رواية علي بن محمد بن بشران عنه
رواية أبي علي الحسن بن غالب
ابن علي الحلواني عنه
رواية أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الزراز البغدادي عنه
رواية الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن
أحمد بن معمر بن طبرزد
رحمهم الله تعالى

صورة صفحة الغلاف

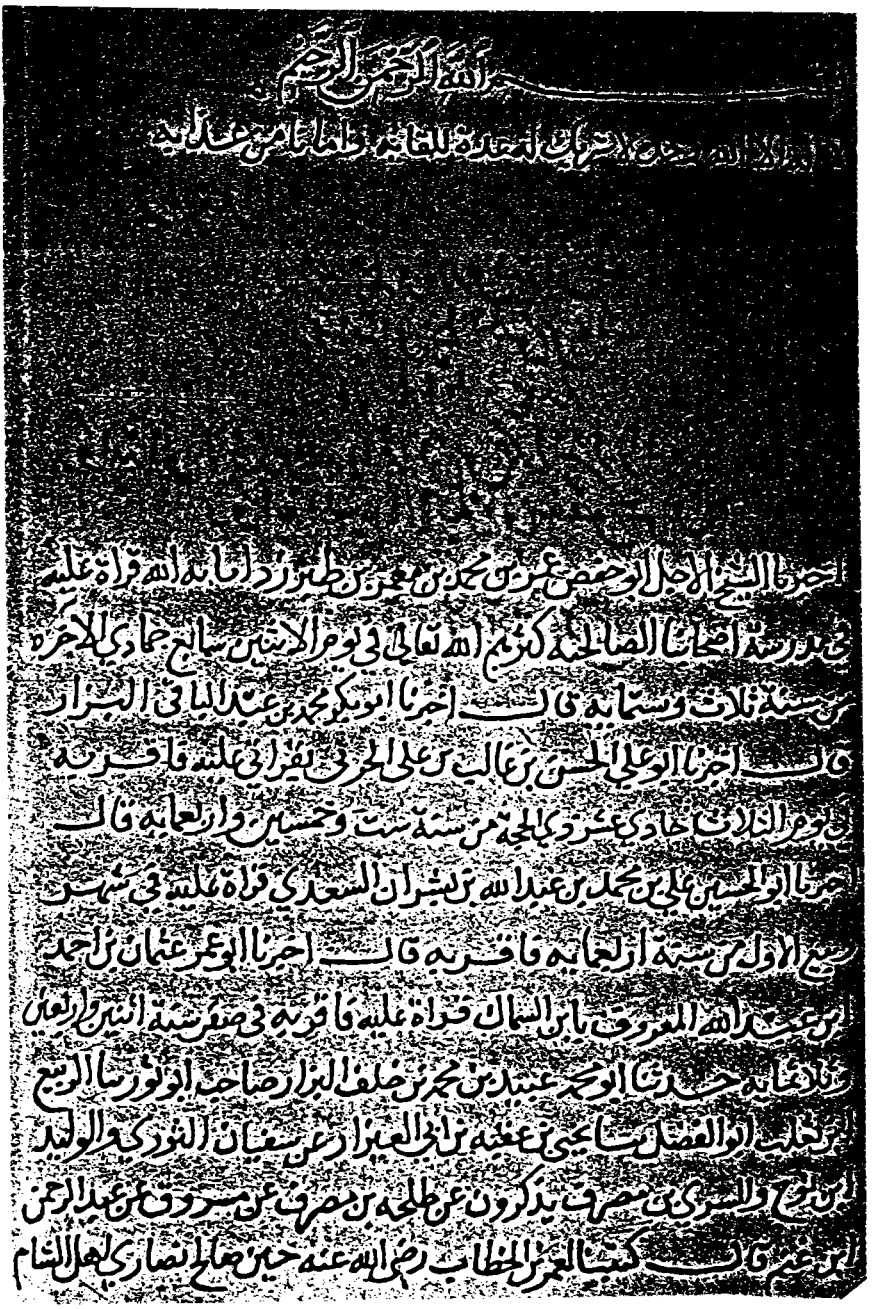

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

أخبرنا الشيخ الأجل أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد أمتعه الله قراءة عليه
في مدرسته أصحابنا الصالحية كرمهم الله تعالى في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة
من سنة ثلاث وستمائة قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه وأقر به
في يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة من سنة ست وخمسين وأربعمائة قال
أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السعدي قراءة عليه في شهر
ربيع الأول من سنة أربعمائة وأقر به قال أخبرنا أبو عمر عثمان بن أحمد
بن عبد الله المعروف بابن السماك قراءة عليه وأقر به في صفر سنة اثنين وأربعين
وثلاثمائة حدثنا أبو محمد عبيد بن محمد بن خلف البزار صاحب أبي ثور ثنا الربيع
بن ثعلب أبو الفضل ثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن سفيان الثوري والوليد
بن مسلم والسري بن مصرف يذكرون عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الرحمن
بن غنم قال كتب لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

عذبها بنزع النفس ان قلت انه قتلها) فابرأه من قتلها وان قلت انه لم يقتلها
فابرأه من عذبها بنزع النفس قال القس اذهبوا به الى الكنيسة العظمى
فانه لا يدخلها احد الا منتصرا قال الملك اذهبوا به قال الشيخ لماذا يذهب بي ولا حجة
علي دحضت قال الملك ليس لك انما هو بيت من بيوت ربك عز وجل يذكر الله عز وجل
فيه قال الشيخ ان كان هكذا فلا بأس قال اذهبوا به فلما دخل الكنيسة وقع اصبعه
في اذنيه ورفع صوته للاذان فجزعوا الملك جزعا شديدا وضربوه وليبوه وجاؤا
به الى الملك فقالوا ايها الملك احل نفسه القتل فقال له الملك لم احللت بنفسك القتل
فقال له ايها الملك اين ذهب بي قال ذهبوا بك الى بيت من بيوت الله عز وجل
لتذكر فيه ربك عز وجل قال فقد دخلت وذكرت ربي بلساني وعظمته بقلبي وان كان
كلما ذكر الله في كنايسكم يصغر دينكم فزادكم الله صغارا قال الملك صدق ولا سبيل
لكم عليه قالوا ايها الملك لا نرضى حتى يقتله قال الشيخ الم مني قتلتموني فبلغ ذلك
ملكنا وضع يده في قتل القسيسين والاساقفة وخرب الكنايس وكسر الصلبان
ومنع النواقيس قال فانه يفعل قال نعم فلا تعجلوا ففكروا في ذلك فتركوه
قال الشيخ ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان قال بما عبدوا وما عملوا
بايديهم قال فهل انتم تعبدون ما عملتم بايديكم هذا الذي في كنايسكم فان كان
في الانجيل فلا كلام لنا فيه وان لم يكن في الانجيل فلم تشبه دينك بدين اهل الاوثان
قال الملك صدق هل تجدون في الانجيل قال القس لا قال الملك فلم تشبه
دينك بدين اهل الاوثان فامر بنقض الكنايس فجعلوا مقصورها ويكون قال
القس ان هذا الشيطان من شياطين العرب رماه بحجر اليكم فاخرجوه من حيث
جاء فلا يقطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم فوكلوا به رجالا فاخرجوه
الى بلاد دمشق ووضع الملك يده في قتل القسيسين والاساقفة والبطارقة
حتى

حتى هربوا الى الشام لانهم لم يجدوا احدا يحاجه ثم الله
وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣)

جُزْءٌ فِيهِ

شُرُوطُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ

عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى النَّصَارَى

وَفِيهِ حَدِيثُ وَاصِلٍ الدِّمَشْقِيِّ وَمُنَاظَرَتِهِ لَهُمْ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

رِوَايَةَ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَّاكِ
رِوَايَةَ عَلِيِّ بن محمَّد بن بِشْران عنه
رِوَايَةَ أبي علي الحسن بن غالب بن علي الحربي عنه
رِوَايَةَ أَبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز البغدادي عنه
رِوَايَةَ الشيخ الأجل أبي حفص عمر بن أحمد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزَذ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

[١/ب] / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عُدَّةً لِلِقَائِهِ وَأَمَاناً مِنْ عَذَابِهِ

أخبرنا الشيخُ الأجلُّ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ أثابَهُ اللَّهُ قراءةً عليه في مدرسةِ أصحابنا الصالحية ـ كَثَّرَهُم اللَّهُ تَعَالَىٰ ـ في يوم الاثنين سابع جمادىٰ الآخرة من سنةِ ثلاثٍ وستمائة قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزَّاز، قال:

أخبرنا أبو علي الحسن بن غالب بن علي الحربيُّ بقراءتي عليه، فَأَقَرَّ به، في يوم الثُّلاثاء حادي عشر ذِي الحجَّة من سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة، قال:

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْرَانَ السَّعْدِيُّ قراءةً عليه، في شَهْرِ ربيعٍ الأوَّل من سنة أربعمائة، فأَقَرَّ بِهِ، قال:

أخبرنا أبو عَمرو[1] عثمان بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن

---

(١) الأصل: عمر، خطأ.

السَّمَّاك، قراءةً عليه، فأَقَرَّ بِهِ، في صَفَرَ سنة اثنتين[1] وأربعين وثلاثمائة:

١ ـ حدثنا أبو محمَّد عُبيد بن محمد بن خلف البزار صاحبُ أَبُو ثَوْرٍ[2]، حدثنا الربيع بن ثعلب أبو الفضل[3]، حدثنا يحيىٰ بن عُقبةَ بن أبي العَيْزار[4]، عن سفيانَ الثَّوْريِّ[5]، والوليد بنِ نوحٍ[6]، والسَّرِيِّ بن مصرف[7]، يذكرون عن طلحة بن مصرف[8]، عن

---

(١) الأصل: اثنين.

(٢) كذا الأصل: أبو ثور؛ وهو جائز على الحكاية، والوجه: أبي ثور. له ترجمة في «تاريخ بغداد»، ١١/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٥٧٩٥)، ووثقه الخطيب.

(٣) المروزي ثم البغدادي، له ترجمة في «الجرح والتعديل»، ٣/ ٤٥٦ (برقم ٢٠٦٠)، ونقل توثيقه وأنه أحد العابدين ببغداد. وانظر: «تاريخ بغداد»، ٨/ ٤١٨.

(٤) يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، ضعيف منكر الحديث، كذَّبه ابنُ معين، وذكره الساجي والعقيلي والدولابي وابنُ شاهين في الضعفاء. وقال ابن عدي: عامَّة ما يرويه لا يتابع عليه. وخالفم ابنُ السكن فقال: صالح الحديث. انتهى ملخَّصاً من «لسان الميزان»، ٦/ ٢٧٠ (٩٤٨).
قلت: وهو آفةُ هذا الإسناد هنا.

(٥) الإمام الجليل أمير المؤمنين في الحديث، لا يُسأل عن مثله!

(٦) الوليد بن نوح: لم أعرفه.

(٧) هو السري بن مصرف بن عمرو بن كعب، أو ابن كعب بن عمرو. قال ابنُ أبي حاتم عن أبيه: لم يكن بصاحب حديث. وقال ابن القطان: لا يُعرف، وله حديث في مسح القذال في الوضوء. «لسان الميزان»، ٣/ ١٣ (٤٥).

(٨) طَلْحَة بن مُصَرِّف بن عَمْرو بنَ كَعْب، الهمْدانيُّ، اليامِيُّ، أبو محمد، ويقال: =

مسروق[1]، عن عبد الرحمن بن غَنْمٍ[2] قال:

«كَتَبْنَا لِعُمَرَ بنِ الخَطَّاب رضي الله عنه حينَ صالَحَ نَصَارَىٰ أَهْلِ الشَّام:

/ بسم الله الرحمن الرحيم [٢ / أ]

هذا كتابٌ لعبدِ اللَّهِ عُمَرَ أميرِ المؤمنين، من نصارىٰ مدينةِ كذا وكذا:

إنَّكُمْ لَمَّا قَدِمْتُم علينا سَأَلْنَاكُمُ الأمانَ لِأَنْفُسِنا، وذرارينا، وأَمْوالنا، وأهلِ مِلَّتِنا، وشَرَطْنَا لكم على أَنْفُسِنا أن لا نُحْدِثَ في مدائِننا ولا فيما حَوْلنا دَيْراً ولا كنيسةً ولا قِلَّايَةً[3] ولا صومعةَ راهبٍ، ولا نُجَدِّدُ ما خَرِبَ منها، ولا نُحيِيَ ما كان مِنْهَا في خطط المسلمين.

ولا نمنعَ كنائسَنَا أن ينزلها أحدٌ من المسلمينَ في ليلٍ ولا نهار. وأَنْ نُوَسِّعَ أبوابَها للمارَّةِ وابْنِ السَّبيل. وأن ننزلَ مَنْ نَزَلَها مِنَ المُسْلِمِينَ ثلاثَ لَيَالٍ نُطْعِمُهُمْ.

= أبو عبد الله. ثقة، سيِّد قُرَّاء زمانه، من رجال «تهذيب الكمال»، ١٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٧ (٢٩٨٢).

(١) مسروق بن الأجدع الإمام الفقيه.

(٢) عبد الرحمن بن غَنْم الأشعريُّ الشامي، مختلف في صحبته، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولىٰ من تابعي أهل الشام، وكان يُعرف بصاحب معاذ بن جبل لملازمته إيَّاه. وكان أفقه أهل الشام. راجع: «تهذيب الكمال»، ١٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤٣ (٣٩٢٨).

(٣) بهامش الأصل: «الدير كالرباط، والكنيسة كالمسجد، والقلَّاية كالمعبد».

ولا نُؤوي[1] في منازِلنا ولا كنائسنا جاسوساً. ولا نكْتُمَ غِشًّا للمسلمين.

ولا نُعَلِّمَ أَوْلادَنا القرآنَ. ولا نُظْهِرَ شِرْكاً ولا ندعو إليه أحداً. ولا نَمْنَعَ أحداً من ذوي قَرَابَتِنَا الدُّخُولَ في الإسلامِ إنْ أرادُوهُ.

وأَنْ نُوَقِّرَ المسلمينَ ونقومَ لهم في مجالسنا إذا أرادُوا الجلوسَ. ولا نَتَشَبَّهَ بهم في شيءٍ من لباسهم: في قَلَنْسُوَةٍ ولا عِمامةٍ، ولا نَعْلَيْنِ، ولا فَرْقِ شَعَرٍ. ولا نتكلمَ بكلامهم، ولا نتكنَّىٰ بكُناهم.

ولا نَرْكبَ السُّروجَ ولا نَتَقَلَّدَ السُّيُوفَ، ولا نَتَّخِذَ شَيْئاً مِنَ السِّلاحِ ولا نَحْمِلَهُ معنا. ولا ننقشَ على خواتمنا بالعربيةِ. ولا نبيعَ الخمورَ. وأَنْ نَجُزَّ مَقادِمَ رُؤُوسِنا.

وأَنْ نَلْزَمَ زَيَّنَا[2] حيثُ ما كان[3]. وأَنْ نَشُدَّ زنانيرنا على أَوْسَاطنا. وَأَنْ لا نُظْهِرَ الصَّليبَ عَلَىٰ كَنَائِسِنا، وَلاَ نُظْهِرَ صُلْبَانَنَا وَكُتُبَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ أَسْوَاقِهِم.

---

(١) الأصل: نأوي.

(٢) الأصل: ديننا، وهو تحريف، وكذلك تحرف في «تاريخ دمشق»، لابن عساكر (١/ ١٧٨ ــ ط القديمة)، وهو على الجادة في طبعة دار إحياء التراث العربي الجديدة (٢/ ١٢٠ ــ ١٢١).

(٣) في تاريخ ابن عساكر: حيث ما كنا.

وَلاَ نَضْرِبَ بنواقيسنا في كنائسنا إلاَّ ضَرْباً خَفيفاً. ولا نَرْفَعَ أصواتَنَا بالقِراءَةِ في كنائسنا في شَيْءٍ مِن حَضْرَةِ المُسلمين.

ولا نُخْرِجَ شَعَانِينَنَا[1] ولا باعوثاً، ولا نَرْفَعَ أصواتنا مع مَوْتانا، ولا نُظْهِرَ النيرانَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ المسلمين ولا أَسْواقهم، ولا نُجاوِرَهم بموتانا.

ولا نَتَّخِذَ مِنَ الرَّقيقِ ما جَرَىٰ عليه سهامُ المسلمين. ولا نَطَّلِعَ عليهم في منازلهم».

• **فَلَمَّا أتيتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه بالكتابِ زادَ فيه:**

«ولا نَضْرِبَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ. شَرَطْنَا لَكُم ذلكَ علىٰ أَنْفُسِنَا وأَهْلِ مِلَّتِنَا وقَبِلْنَا عَلَيْهِ الأمانَ؛ فإنْ نحنُ خالَفْنا في شَيءٍ ممَّا شَرَطْنَاهُ لَكُمْ وضَمِنَّاهُ على أَنْفُسِنَا فلا ذِمَّةَ لنا / وقد حلَّ لكم [منَّا][2] ما يَحِلُّ مِن [٢/ ب] أهل المُعَانَدَةِ والشِّقاقِ».

---

(١) بهامش الأصل: «الشعنون: الصورة، والباعوث: النفير، وبطل الآن».
قلت: ولكن قال الدكتور صبحي الصَّالح رحمه الله في تعليقه على «أحكام أهل الذمَّة»، ٢/ ٦٥٩: (هو اسم عيد من أعياد النصارىٰ على صيغة الجمع ولا مفرد له). اهـ. وقال المعلقَّان على الطبعة الجديدة منه: (عيد للنصارى يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح يُحتفل فيه بذكرى دخول عيسى عليه السلام بيت المقدس)، عن المعجم الوسيط بتصرُّف.

(٢) زيادة من ابن عساكر.

٢ ـ وبالإسناد قال:

أخبرنا الشيخُ أبو الحسين علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بشران السُّكَرِيُّ قال:

أخبرنا أبو عمرو عُثمان بن أحمد بن عبد الله بن السَّمَّاكِ، حدثنا عُبيدُ بن محمد بن خلف البزار، حدثنا الحسن بن الصبَّاح البزَّار[١]، حدثنا محمد بن كثير المصّيصي الصنعاني[٢]، عن مَخْلد بن الحسين[٣]، عن واصلٍ[٤] قال:

---

(١) أبو علي البغدادي، قال ابن أبي حاتم: سُئل أبي عنه؛ فقال: صدوق، وكان له جلالة عجيبة ببغداد، وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجلّه. «الجرح والتعديل»، ٣/ ١٩ (٧١).

(٢) ضعَّفه أحمد وغيره ووثقه الحسن بن الربيع. «الجرح والتعديل»، ٨/ ٦٩ (٣٠٩).

(٣) هو مَخْلَد بن الحسين الأزديُّ المُهَلَّبِيُّ، أبو محمد البصريُّ، نزيل المصيصة ولذا يُنسب أيضاً إليها، فهو: مصِّيصيٌّ وهو ثقة، عاقل، من رجال «تهذيب الكمال»، ٢٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٤ (٥٨٣٣).

● وتحرَّفت (مخلد) في الأصل إلى (محمد)، والتصحيح من «تاريخ ابن عساكر».

(٤) لعله: واصل بن عبد الرحمن البصريّ، أبو حرة، فقد ذكره المزيُّ في ترجمة مخلد بن الحسين المتقدّم أنَّه يروي عنه، وذكر في ترجمته «تهذيب الكمال»، ٣٠/ ٤٠٧ (٦٦٦٥) أنَّه يروي عن مخلد بن الحسين.

وواصلٌ هذا وثَّقه جماعة منهم الإمام أحمد، وضعَّفه بعضهم كالإمام النسائي، والراجح أنَّه ثقة إن شاء الله.

«أُسِرَ غُلامٌ من بني بطارقة الرُّوم ـ وكان غُلاماً جميلاً ـ فلَمَّا صاروا إلىٰ دار السَّلام وَقَعَ إلى الخليفة[1]، وذلك في ولايةِ بني أُمَيَّةَ؛ فَسَمَّاهُ بَشِيراً، وأَمَرَ بِهِ إلى الكُتَّابِ؛ فَكَتَبَ وقَرَأَ الْقُرْآنَ وروىٰ الشِّعْرَ وقاسَ وطَلَبَ الأحاديثَ وحَجَّ. فَلَمَّا بَلَغَ واجْتَمَعَ أَتَاهُ الشَّيْطانُ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ وذَكَّرَهُ النَّصْرَانِيَّةَ دينَ آبائِهِ؛ فَهَرَب مُرْتَدًّا مِنْ دَارِ الإِسلامِ إلى أَرْضِ الرُّوم؛ لِلَّذي سَبَقَ لَهُ في أُمِّ الكتاب. فَأُتِيَ به مَلِكَ الطَّاغيةِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، وما كانَ فيهِ، وما الذي دعاهُ إلى الدخولِ في النَّصْرَانِيَّةِ؟ فَأَخْبَرَهُ برغْبَتِهِ فيه. فَعَظُمَ فِي عَيْنِ المَلَكِ؛ فَرَأَّسَهُ وصَيَّرَهُ بِطْرِيقاً مِن بَطَارِقَتِهِ وأَقْطَعَهُ قُرىً كثيرةً؛ فهي اليوم تُعْرَفُ بِهِ، يُقالُ لها: قُرَىٰ بشير.

وكانَ مِنْ قضاءِ اللَّهِ وقَدَرِهِ أَنَّهُ أُسِرَ ثلاثونَ رَجُلاً مِنَ المسلمين؛ فلمَّا دَخَلُوا علىٰ بشيرٍ، سَائَلَهُم رَجُلاً رَجُلاً عن دينهم، وكانَ فيهم شَيْخٌ مِنْ أهلِ دِمَشْقَ يُقَالُ له: واصل؛ فَسَاءَلَهُ بَشِيرٌ؛ فأبىٰ الشَّيْخُ أَنْ يَرُدَّ عليه شَيْئاً؛ فقالَ بَشِيرٌ: ما لَكَ لاَ تُجيبُني؟

قالَ الشَّيْخُ: لَسْتُ أُجِيبُكَ اليومَ بشيْءٍ!

قالَ بَشِيرٌ للشَّيْخِ: إني سائِلُكَ غَداً فَأَعِدَّ جواباً، وأَمَرَهُ بِالإِنْصِرافِ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ بَعَثَ بَشِيرٌ؛ فَأُدْخِلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ،

فَقَالَ بَشِيرٌ: الحمدُ للَّهِ الَّذي كانَ قَبْلَ أن يكونَ شَيْءٌ، وخَلَقَ سَبْعَ سماواتٍ طِباقاً بلا عَوْنٍ كَانَ مَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَعَجباً لكم معاشِرَ

---

(١) بهامش الأصل: «وهو عبد الملك بن مروان».

العَرَبِ حين تَقُولونَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾[1]!.

فَسَكَتَ الشَّيْخُ؛ فقالَ لَهُ بَشِيرٌ:

مَا لَكَ لا تُجيبُني؟ فقالَ: كيفَ أُجيبُكَ وَأَنَا أَسِيرٌ فِي يَدِكَ؛ فإنْ أَجَبْتُكَ بما تَهوىٰ أَسْخَطْتُ عَلَيَّ رَبِّي، وهَلَكْتُ في دِيني، وإنْ أَجَبْتُكَ بما لا / تَهْوَىٰ خِفْتُ عَلَىٰ نَفْسي؟ [٣/أ]

فأَعْطني عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وما أَخَذَ النَّبِيُّونَ علىٰ الأُمَمِ أَنكَ لَا تَغْدِر بي ولا تمْحل[2] بي ولا تَبْغِ بي باغِيَةَ سُوءٍ، وأَنَّكَ إذا سَمِعْتَ الحَقَّ تَنْقَادُ لَهُ.

فقال بشيرٌ: فَلَكَ عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وميثاقُهُ وما أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ على النَّبِيِّينَ وما أَخَذَ النَّبِيُّونَ علىٰ الأُمَمِ: أني لا أَغْدِرُ بكَ ولا أمحل بكَ ولا أَبْغي بك باغيةَ سُوءٍ وأنِّي إذا سَمِعْتُ الحقَّ انْقَدْتُ إليهِ.

قال الشَّيخُ: أمَّا ما وَصَفْتَ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَدْ أَحْسَنْتَ الصِّفَةَ. وأَمَّا ما لم يبْلُغ عِلْمُكَ ولم يستحكم عليه رَأْيُكَ أكثرُ، واللَّهُ أَعْظَمُ وأَكْبَرُ ممَّا وَصَفْتَ؛ فلا يَصِفُ الواصفُونَ صِفَتَهُ.

وأَمَّا ما ذَكَرْتَ مِن هاذينِ الرَّجُلَيْنِ؛ فَقَدْ أَسَأْتَ الصِّفَةَ! أَلَمْ يَكونا يَأْكُلانِ الطَّعامَ ويَشْرَبَان ويُبَوِّلان ويَتَغَوَّطانِ ويناملنِ ويَسْتَيْقِظَان ويَفْرَحَانِ ويَحْزَنَانِ؟

---

(١) آل عمران، الآية (٥٩).

(٢) تمحل: من المحل، وهو المكر والكيد، كما في «القاموس» وغيره.

قَالَ بَشِير: بَلَىٰ.

قَالَ: فَلِمَ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهُمَا؟

قَالَ بَشِير: لِأَنَّ عِيسى ابن مريم ــ عليه السَّلام ــ كانَ لَهُ رُوحانِ اثنتانِ في جَسَدٍ وَاحِدٍ: روحٌ يعلمُ بها الغيوبَ وما في قَعْرِ البحارِ وما ينحاث[1] من ورق الأشجار. وروحٌ يُبرىءُ بها الأَكمهَ والأَبْرَصَ ويُحْيِي بها الموتىٰ.

قَالَ الشَّيخُ: رُوحان اثنتانِ في جسدٍ واحد؟!!

قَالَ بَشِير: نعم.

قَالَ الشَّيخُ: فهل كانت القويَّةُ تَعْرِفُ مَوْضِعَ الضَّعِيفَةِ بَيْنَهُمَا أَمْ لا؟

قَالَ بَشِير: قَاتَلَكَ اللَّه! ماذا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ إِنْ قُلْتُ إِنَّها لاَ تَعْلَمُ؟ وماذا تُرِيدُ إِنْ قُلْتُ إِنَّها تَعْلَمُ؟

قَالَ الشَّيخُ: إِنْ قُلْتَ إِنَّهَا تَعْلَمُ، قُلْتُ: فَمَا يُغني عنها قُوَّتُها حين لا تَطْرُدُ هذه الآفاتِ عنها!؟ وإِنْ قُلْتَ إِنَّها لا تَعْلَمُ، قُلْتُ: فكيفَ تَعْلَمُ الْغُيُوبَ وَلاَ تَعْلَمُ مَوْضِعَ رُوحٍ معها في جَسَدٍ واحدٍ؟! فَسَكَت بَشِيرٌ!

قَالَ الشَّيخُ: أَسْأَلُكَ باللَّهِ! هَلْ عَبَدْتُمُ الصَّلِيبَ مَثَلاً لعيسى بن مريمَ أَنَّهُ صُلِبَ؟

---

(١) بهامش الأصل: «الإنحاث: السقوط».

وفي «تاريخ دمشق»: يتحات؛ بالتاء المثناة بدلاً من النون.

قَالَ بَشِير: نعم.

قَالَ الشَّيخُ: فبرضىً كانَ مِنْهُ أَمْ بِسَخَطٍ؟

قَالَ بَشِير: هذه أُخْتُ تِلْكَ! ماذا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ؟ إِنْ قُلْتُ: برضىً مِنْهُ، قُلْتَ: ما نَقِمْتُم؟ أُعطوا ما سألوا وأرادوا؟ وإِنْ قُلْتُ: بِسَخَطٍ، قُلْتَ: فَلِمَ تَعبُدونَ ما لاَ يَمْنَعُ نَفْسَهُ؟

[٣/ب] ثُمَّ قَالَ /الشيخُ لبشير: نَشَدْتُكَ باللَّهِ! هَلْ كَانَ عِيسَى يَأْكُلُ الطَّعَامَ ويَشْرَبُ ويَصُومُ ويُصَلِّي ويَبُولُ وَيَتَغَوَّطُ وَيَنَامُ ويَسْتَيْقِظُ ويَفْرَحُ ويحزنُ؟

قَالَ: نعم.

قَالَ الشَّيخُ: نَشَدْتُكَ باللَّهِ! لِمَنْ كَانَ يصومُ ويُصَلِّي؟

قَالَ: للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ ثُمَّ قَالَ بَشِيرٌ: والضَّارِّ النَّافعِ، ما ينبغي لمثلكَ أن يعيشَ في النصرانية! أُرَاكَ رَجُلاً قد تَعَلَّمْتَ الكلامَ، وأنا رَجُلٌ صاحبُ سَيْفٍ، ولكن غداً آتيكَ بمن يُخْزِيكَ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ!

ثُمَّ أَمَرَهُ بالاِنْصِرَافِ.

فَلَمَّا كَانَ مِن غَدٍ، بَعَثَ بَشِيرٌ إلى الشَّيْخِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ إذا عِنْدَهُ قِسٌّ عَظِيمُ اللحيةِ.

قَالَ لَهُ بَشِيرٌ: إِنَّ هذا رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ لَهُ عِلْمٌ وعَقْلٌ وَأَصْلٌ في العرب، وقد أحبَّ الدخولَ في ديننا؛ فَكَلِّمْهُ حَتَّى تُنَصِّرَهُ؛ فَسَجَدَ القِسُّ لِبَشِيرٍ وقَالَ: قَدِيماً أتيتَ إلىٰ الخيرِ وهذا أَفْضَلُ مِمَّا أَتَيْتَ إليَّ.

ثُمَّ أَقْبَلَ القِسُّ عَلَىٰ الشَّيْخِ فَقَالَ: أَيُّهَا الشيَّخُ! مَا أَنْتَ بالكبيرِ الذي قد ذهبَ عَقْلُهُ وتَفَرَّقَ عَنْهُ حِلْمُهُ [ولا أنت بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه][1]، غداً أغطسُكَ في المعموديَّةِ غَطْسةً تَخرجُ منها كيومَ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ!

قَالَ الشَّيخُ: وما هذهِ المَعْمُودِيَّةُ؟

قَالَ القِسُّ: ماءٌ مُقَدَّسٌ.

قَالَ الشَّيخُ: مَنْ قَدَّسَهُ؟

قَالَ القِسُّ: قَدَّسْتُهُ أنا والأساقِفَةُ قَبْلِي.

قَالَ الشَّيخُ: فهل كان لكم ذنوبٌ وخطايا؟

قَالَ القِسُّ: نعم؛ غير أنَّها كثيرة.

قَالَ الشَّيخُ: فهل يُقَدِّسُ الماءَ مَنْ لاَ يُقَدِّسُ نَفْسَهُ؟

قَالَ: فَسَكَتَ القِسُّ؛ ثُمَّ قَالَ: إنِّي لَمْ أُقَدِّسْهُ أَنَا!

قَالَ الشَّيخُ: فكيفَ كانت القِصَّةُ إِذَنْ؟

قَالَ القِسُّ: إنَّما كانت سُنَّةً مِنْ عيسىٰ بن مَرْيَمَ.

قَالَ الشَّيخُ: فكيفَ كانَ الأمرُ؟

قَالَ القِسُّ: إنَّ يحيىٰ بن زكريا أَغْطَسَ عيسى ابن مريمَ ــ عليهم السَّلام ــ بالأُرْدُن[2] غطسةً ومَسَحَ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالبَرَكَةِ.

---

(١) من «تاريخ ابن عساكر».

(٢) بهامش الأصل: «الأردن: نهر حماه، وهو العاصي».

قَالَ الشَّيخُ: فاحتاجَ عيسىٰ إلىٰ يحيىٰ يمسحُ رَأْسَهُ ويدعو له بالبركةِ؟! فاعبدوا يحيىٰ، فيحيىٰ خيرٌ لكم من عيسىٰ إذن؟

فَسَكَتَ القِسُّ؛ فاستلقىٰ بَشِيرٌ علىٰ فِرَاشِهِ وأَدْخَلَ كُمَّهُ في فيهِ وجَعَلَ يَضْحَكُ؛ قَالَ لِلْقِسِّ: قُمْ أَخْزَاكَ اللَّهُ، دَعَوْتُكَ لِتُنَصِّرَهُ فَإِذَا أَنْتَ قَد أَسْلَمْتَ!

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ أَمْرَ الشَّيْخِ بَلَغَ المَلِكَ؛ فَبَعَثَ إليهِ؛ فَقَالَ: ما هذا الذي قد بلغني عنكَ وعن تَنَقُّصِكَ ديننا وَوَقِيعَتِكَ؟

قَالَ الشَّيخُ: [إنَّ لي دِيناً كُنْتُ سُئِلْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا نصصت عنه / سُئِلتُ عنهُ][1]؛ فَلَمَّا لمْ أَجِدْ بُدًّا للذبِّ عَنْهُ ذَبَبْتُ عنه. [٤ / أ]

قَالَ المَلكُ: فهل في يَدِكَ حُجَجٌ؟

قَالَ الشَّيخُ: نعم! ادْعُ إليَّ مَن شِئْتَ يُحاجِجْنِي؛ فإنْ كان الحقُّ في يدي؛ فَلِمَ تَلومني[2] عَنِ الذَّبِّ عَنِ الحَقِّ؟ وإن كانَ الحق في يديكَ، رَجَعْتُ إلى الحقِّ.

فَدَعَا الملكُ بعظيمِ النصرانية؛ فلمَّا دخل عليه سَجَدَ لَهُ الملكُ ومَن عِنْدَهُ أَجْمَعُون.

قَالَ الشَّيخُ: أَيُّهَا الملك، مَنْ هذا؟

---

(١) العبارة مضطربة هنا، وفي «تاريخ دمشق»، (٦٥/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩): (إنَّ لي ديناً كنتُ ساكتاً عنه، فلما سُئِلتُ عنه لم أجد بُدًّا من الذبِّ عنه). وكذلك العبارة في «مختصر تاريخ دمشق»، لابن منظور ٢٦/ ٢٤٩.

(٢) كذا، وفي «تاريخ دمشق»: تَلُمني؛ وهو الصواب.

قَالَ الملكُ: هذا رَأْسُ النَّصرانِيَّةِ، هذا الذي تَأْخُذُ النَّصْرَانِيَّةُ دينَها عنه.

قَالَ الشَّيخُ: فهل لَهُ مِنْ ولدٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِن امرأةٍ أَمْ هل لَهُ مِن عَقِبٍ؟

قَالَ الملكُ: ما لكَ خزاكَ اللَّهُ! هذا أزكىٰ وَأَطْهَرُ أَنْ يُدَنَّس بالحيضِ[1]! هذا أزكىٰ وأطهرُ من ذلك.

قَالَ الشَّيخُ: فأنتم تكرهونَ لآدميٍّ يكونُ مِنْهُ ما يكونُ من بني آدم من الغائطِ والبول والنوم والسهر وبأحدكم[2] من ذكر النساءِ، وتزعمونَ أَنَّ رَبَّ العالمين سَكَنَ في ظُلْمَةِ الأَحْشَاءِ[3] وضيق الرَّحِمِ وَدُنِّسَ بالحيضِ؟

قَالَ القِسُّ: هذ شيطانٌ مِنْ شَيَاطِينِ العَرَبِ رَمَىٰ بِهِ البَحْرُ إليكُم؛ فأخرِجوهُ مِنْ حيثُ جاء.

فأَقْبَلَ الشَّيْخُ على القِسِّ، فَقَالَ: عَبَدْتُمْ عيسى ابن مريمَ أَنَّهُ لا أَبَ له؛ فهذا آدم لا أبَ له ولا أُمَّ، خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ وأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ؛ فَضُمُّوا آدمَ مَعَ عِيسىٰ حَتَّى يكونَ لَكُم إِلَهَانِ اثنانِ!؟

فَإِنْ كُنْتُم إنَّما عبدتموه لِأَنَّهُ أَحْيَا المَوْتَىٰ؛ فهذا حزقيل[4] تجدونَهُ

---

(١) في «تاريخ ابن عساكر»، ٦٥/ ٢٨٩: [هو أزكىٰ وأطهر من أن يتدنَّس بالنساء، هذا أزكىٰ وأطهر من أن ينسبَ إليه ولد، وهذا أزكىٰ وأطهر من أن يتدنَّس بالحيض، هذا أزكىٰ وأطهر من ذلك]. وكأن في الأصل سقطاً. والله أعلم.

(٢) في الأصل: ويأخذكم، وهو تحريف.

(٣) «تاريخ دمشق»: البطن.

(٤) بهامش الأصل: «وحزقيل بن بوذي من أنبياء بني إسرائيل، وله كتاب».

مكتوباً عندكم في التوراةِ والإنجيل، لا نُنْكِرُهُ نحنُ ولا أَنْتُمْ، مَرَّ بميت فدعا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ له فأَحْياه حتَّى كَلَّمَهُ؛ فَضُمُّوا حزقيل مع عيسىٰ حتَّى يكونَ لكم حزقيل ثالثَ ثلاثة!؟

وَإِن كُنْتُمْ إنما عبدتموهُ لِأَنَّهُ أَراكُم العجبَ، فهذا يوشع بن نون قاتل قومه، حتَّى غربت الشمس؛ قال لها: ارجعي بإذنِ اللَّـهِ؛ فَرَجَعَتْ اثني عَشَرَ بُرْجاً؛ فَضُمُّوا يوشعَ بن نون مع عيسىٰ يكون لكم رابع أَرْبَعة؟!

وَإِنْ كُنْتُم إنَّما عبدتموه لِأَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إلىٰ السَّماءِ، فَمِنْ[1] ملائكةِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ كُلِّ نَفْس اثنان بالليل واثنان بالنَّهار يَعْرُجونَ إلى السَّماءِ، ما لو ذَهَبْنَا نَعُدُّهم لَالْتَبَسَ علينا عقولنا واختلطَ علينا دينُنا وما ازْدَدْنا في دينِنَا إلاَّ تَحَيُّراً!؟

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا القِسُّ: أَخْبِرني عَنْ رَجُلٍ حَلَّ بِهِ مَوْتٌ، أَيَكُونُ أهونَ عليه أَوِ القَتْل؟

قَالَ القِسُّ: القتل.

[٤/ب] قَالَ: فَلِمَ لَمْ يقتل عيسى أُمَّهُ، / عَذَّبَهَا بنَزْعِ النَّفْس[2]؟ إنْ قُلْتَ إِنَّهُ قَتَلَهَا؛ فما بَرَّ أُمَّهُ من قَتَلَهَا!؟ وإنْ قُلْتَ إِنَّهُ لم يَقْتُلْهَا؛ ما بَرَّ أُمَّهُ مَنْ عَذَّبَها بنَزْعِ النَّفْس؟!

---

(١) في «تاريخ دمشق»: فثم.

(٢) ها هنا سقط في «تاريخ دمشق» المطبوع واضطراب يُصلح من نسختنا هذه، فانتبه.

قَالَ القِسُّ: اذهبوا بهِ إلى الكنيسة العُظْمَىٰ، فَإِنَّهُ لا يَدخُلها أحدٌ إلاَّ تَنَصَّرَ!

قَالَ الملكُ: اذهبوا به.

قَالَ الشَّيخُ: لماذا يُذْهبُ بـي ولا حُجَّةَ عليَّ دُحِضَتْ؟

قَالَ الملكُ: لن يَضُرَّك، إنَّما هو بَيْتٌ مِن بُيُوتِ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، تذكرُ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ فيه.

قَالَ الشَّيخُ: إنْ كانَ هكذا فلا بَأْسَ.

قَالَ: فذهبوا به؛ فلمَّا دَخَلَ الكنيسة، وَضَعَ أُصْبعيه في أُذُنَيْهِ ورَفَعَ صَوْتَهُ بالأذانِ؛ فجزعوا لذلك جزعاً شديداً وضَرَبُوهُ ولَبَّبُوهُ[1] وجاؤوا بِهِ إلى المَلك؛ فقالوا[2]: أَيُّهَا الملك! أَحَلَّ بِنَفْسِهِ القَتْلَ!

فَقَالَ لَهُ الملكُ: لم أَحْلَلْتَ بِنَفْسِكَ القَتْلَ؟

فَقَالَ: أَيُّهَا الملكُ، أينَ ذُهِبَ بـي.

قَالَ ذَهَبُوا بكَ إلىٰ بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لِتَذْكُرَ فِيهِ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ!

قَالَ: فَقَدْ دَخَلْتُ وذَكَرْتُ ربـي بلساني وعَظَّمْتُه بقلبـي، فإن كان كُلما ذُكِرَ اللَّـهُ في كنائِسِكُمْ يَصْغُرُ دينُكم؛ فزادَكُمُ اللَّـهُ صَغاراً!

قَالَ المَلك: صَدَقَ، ولا سبيلَ لكم عليه.

---

(١) بهامش الأصل: «التلبب: الخنق».

(٢) هنا نقص وسقط في «تاريخ دمشق» أيضاً، يقوم من نسختنا هذه.

قالوا: أَيُّها الملكُ! لا نرضى حتَّى تَقْتُلَهُ.

قَالَ الشَّيخُ: إِنَّكُمْ مَتَى قَتَلْتُمُوني، فَبَلَغَ ذلكَ مَلِكَنَا وَضَعَ يَدَهُ في قَتْلِ القِسِّيسينَ والأَساقِفَةِ وخَرَّبَ الكَنَائِسَ وكَسَرَ الصُّلُبَانَ ومنعَ النواقيس.

قَالَ: فَإِنَّهُ يَفْعَلُ؟

قَالَ: نعم! فَلاَ تَشُكُّوا!

فَفَكَّروا في ذلكَ؛ فَتَركوه.

قَالَ الشَّيخُ: أَيُّهَا الملكُ! ما عابَ أهلُ الكتاب علىٰ أَهْلِ الأَوْثَانِ؟

قَالَ: بما عبدوا ما عملوا بأيديهم.

قَالَ: فهل أنتم تعبدون ما عملتُم بأيديكم هذا الذي في كنائسكم؟ فَإِنْ كان في الإِنجيل؛ فلا كلامَ لنا فيه، وإن لم يكن في الإِنجيل فلم تُشَبِّهُ دينكَ بدينِ أَهْلِ الأَوْثَانِ؟

قَالَ الملكُ: صَدَقَ؛ هل تجدونَ في الإِنجيل؟

قَالَ القِسُّ: لا.

قال الملك: فلم تشبّه ديني بدين أَهْلِ الأوثانِ؟ فَأَمَرَ بِنَقْضِ الكَنَائِسِ؛ فجعلوا يَنْقضونها ويبكون.

قَالَ القِسُّ: إِنَّ هذا لشيطانٌ من شياطينِ العَرَبِ رَمَىٰ به البحرُ إليكم؛ فَأَخْرِجُوهُ مِن حيثُ جاءَ؛ فلا يقطر من دمِهِ قطرةٌ في بلادكم؛ فيفسدُ عليكُم دينكم؛ فَوَكَّلُوا به رجالاً؛ فأخرجوه إلى بلاد دمشق،

وَوَضَعَ الملكُ يَدَهُ في قَتْلِ القِسِّيسينَ والأَسَاقِفَةِ والبَطَارقةِ / حتَّى هَرَبُوا [٥ / أ] إلى الشَّام لأنَّهم لم يجدوا أحداً يُحاجّه.

تَمَّ الحديثُ بحمدِ اللَّـهِ وعَوْنِه.

وصَلَّى اللَّـه على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) فَرَغْتُ مِن نسخها بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة قبيل أذان العصر يوم الاثنين ٢٢ رمضان المبارك ١٤٢١هـ، والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

● قابلتُهُ بأصله المصور مع أخي وقرة عيني وحبيبي في الله فضيلة الشيخ المحقق والباحث المدقق تُفاحةِ الكويت محمد بن ناصر العجمي وصورة الأصل بيده وبقراءتي من منسوختي مع أذان العصر بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة يوم الاثنين ٢٢ رمضان المبارك ١٤٢١هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً. آمين.

● فرغتُ من كتابة التعليقات والمقدمة بعد صلاة الفجر يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، الموافق ١٥/٨/٢٠٠١م بمكتبتي العامرة بأم الحصم من البحرين حرسها الله تعالى من الآفات والفتن ما ظهر منها وما بطن بمنِّه وكرمه، آمين.

والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى خويدم العلم والعلماء بدولة البحرين: نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي، نفعه الله بالعلم وزيَّنه بالحلم، آمين.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة صاحب الجزء	٥
وصف النسخة	١٠
موضوع الجزء	١١
سند الجزء	١٤
نماذج من صور المخطوط	١٨
الجزء محققاً	٢١
مقدمة الجزء	٢٣
سند كتاب شروط سيدنا عمر بن الخطاب إلى النصارى	٢٤
نص الكتاب	٢٥
سند حديث واصل الدمشقي	٢٨
نص حديث واصل الدمشقي	٢٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤)

نَشْرُ الوِيَةِ التَّشْرِيفِ

بِالإِعْلَامِ وَالتَّعْرِيفِ

بِمَنْ لَهُ وِلَايَةُ عِمَارَةِ مَا سَقَطَ مِنَ البَيْتِ الشَّرِيفِ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَّانَ البَكْرِيِّ الصِّدِّيقِيِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ
(المولود سنة ٩٩٦ والمتوفى سنة ١٠٥٧)

اعتنى به
مُحَمَّد أَبُو بَكر عَبْد اللهِ بَاذِيب

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من النفحات الربانية والعطايا الإلهية، تكاتف الجهود وتظافر الهمم، وتشمير السواعد لخدمة التراث الإسلامي وإبراز مكنوناته...

وما هذه المجالس التي تعقد في رحاب البيت الحرام في أجواء العشر الأواخر منه ــ في جو مفعم بالإيمان والمحبة والشوق إلى الله سبحانه واستنزال رحماته التي وعد بها المؤمنين من عباده في هذا الشهر العظيم خاصة وفي غيره من الأيام والشهور عامة ــ إلاَّ مظهر من مظاهر النعمة والرحمة والنفحات..

ولما كانت هذه المجالس العشرية الآخرية تعقد في صحن المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة المعظمة، فقد عرضت على الإخوان الكرام القائمين على هذه المجالس المباركة هذه الرسالة اللطيفة للإمام ابن علان رحمه الله تعالىٰ والمتعلقة بهذه البَنِيَّة المعظمة المشرفة، أول بيت وضع للناس... فكان لها وقع طيب وقبول عند الجميع..

لأن موضوع الرسالة جديد ومهم، ولم يسبق أن طبع كتاب مستقل يتحدث عن الموضوع نفسه، وإن كانت كتب التاريخ المكي طافحة بتفاصيل ما ورد فيه وغير

ذلك، أضف إلى أنه لم ينشر من كتب ابن علان إلاَّ النزر اليسير، فهو على شهرته الكبيرة لم يطبع من كتبه إلاَّ شرحيه على رياض الصالحين والأذكار للإمام النووي، وغير شرحه على «التعرف» لابن حجر الهيتمي. . . هذا حسب علمي.

وإن كانت رسالته أو كتابه الفريد «إنباء المؤيد» قد حُقِّق تحقيقاً علمياً ونيل به بعض الشهادات العلمية، إلاَّ أنه لم يخرج أو بالأحرى لم يدخل حيز الطباعة. . .

وهناك مميزات أخرى لهذه الرسالة لا أطيل بذكرها. . .

ولعل من أهم المميزات لخدمة ونشر هذه الرسالة الهامة واللطيفة في بابها. . . هو مناسبتها التامة لزمان ومكان انعقاد هذه المجالس الرمضانية، التي نسأل الله أن يديم عافيته على أعضائها ويوفقهم لإخراج وإبراز الجديد والمفيد دائماً.

كما نسأل الله تعالىٰ أن ينفع بهذه الرسالة كل من قرأها، ونرجو أن نكون قد وفقنا في الاختيار، وحسن الخدمة والعرض، ورحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا. . . وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

محمد أبو بكر عبد الله باذيب

جدة في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ

ترجمة المصنف[1]

(٩٨٠ ـ ١٠٥٨هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه المؤرخ المحدث المتفنن محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم بن محمد علان بن عبد الملك ابن علي بن علي بن مبارك شاه الصديقي البكري المكي[2].

---

(١) مصادر الترجمة: خلاصة الأثر للمحبي: ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٩، الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر، للعلامة محمد بن أبي بكر الشِّلِّي (مخطوط)، التاريخ والمؤرخون في مكة، للحبيب الهيلة: ٣١٤ ـ ٣٣٠، الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٩٣، نشر النور والزهر «المختصر»، لميرداد. الأسر القرشية أعيان مكة المحمية، عبد الله صديق: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) هناك اضطراب واضح في اسم المصنِّف وسرد نسبه إلى جده عبد الملك، فما نقلته هنا هو ما ذكره العلامة السيد المحبي في «الخلاصة»، وأما الشِّلِّي في «الجواهر» فجعله: محمد بن علي بن محمد بن علان بن محمد علان بن إبراهيم بن محمد بن علان. . . وهذا غالباً وهم من الناسخ لأن محمد علي ومحمد علان اسمان مركبان، وهذا النسب بهذا الشكل خطأ محض.

واعتمد الزركلي ما جاء في الخلاصة، ولم يتعرض الدكتور الهيلة لشيء من هذا. . . وسيأتي في اسم جده وبقية الأسرة شيء من هذا الاضطراب أيضاً، ولكنه يزول بمعرفة ضبط عدد الآباء الذين عددهم الشهاب بن علان في أبياته الواردة، وبه يحقق نسب المصنف وبقية أعلام أسرته، والتحقيق: أن محمد علان بن عبد الملك الذي هو والد إبراهيم اسم مركب وليس كما في «الخلاصة» أنه محمد بن علان.

مولده بمكة المشرفة، حدود عام ٩٨٠ كما ذكر العجيمي[١]، وبها نشأ وطلب العلم، وأخذ عن كبار علماء الحرمين الشريفين والوافدين عليها.

أسرته:

آل علان من الأسر المكية العلمية العريقة، وقد اشتهر أفرادها بين القرنين الثامن والحادي عشر الهجريين... ومرجعهم في النسب إلى الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما أطبق عليه المؤرخون.

وقد عرف من هذه الأسرة الكريمة عدد من العلماء والأفاضل، وفيهم أو غالبهم مصنفون ذووا مصنفات نافعة جليلة.

ونذكر أولاً أصولهم في النسب ثم نعرض لمشاهير (آل علان):

١ ـ الجد الأعلى للأسرة: علي بن مباركشاه[٢] بن أبي بكر بن محمود بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن حنون بن علان بن حسين بن عبد الله بن يونس بن يوسف بن إسحاق بن عمر بن زيد بن محمد بن الصدِّيق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر بن أبي قحافة التيمي القرشي.. البكري الصديقي.

وهذا النسب ساقه المحبي منظوماً على لسان الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن علان ـ ستأتي ترجمته ـ وهو قوله:

أيا سائلي عن نسبتي كيف حالها ... جدود لي إلى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبدُ مليكِهِم ... عليٌّ عليٌّ ذو النعيم المؤبَّدِ
مبارك شاه حاوي المجد بعدهم ... أبو بكر المحمود نجل محمد...
ووالده قد جاء يكنى باسمه ... فطاهر حنون الذي هو مهتدي
وعلان كان جاء وهو حسينهم ... عفيف أتى فيهم ويونس ذو اليد

---

(١) خبايا الزوايا (مخطوط): ١٠٦/ ب.

(٢) له ترجمة في الدرر الكامنة: ٣/ ٥٧، ترجمة رقم (٢٨٥٢).

ويوسف إسحاق وعمران قد أتى وزيد به كل الخلائق تقتدي
ومن بعده حاوي الفخار محمد ووالده الصديق ذخري ومنجدي[1]

٢ ــ عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه الصديقي، توفي سنة ٨٩٦هـ، له كتاب «الحبل المتين» في الأذكار[2].

٣ ــ الشيخ محمد علان بن عبد الملك بن علي بن علي الصديقي، من أهل القرن العاشر، لم يترجم له أحد من المؤرخين، وإنما ورد اسمه في ديباجة كتابه «مثير شوق الأنام»، ونقل المصنف ــ حفيده ــ عن كتابه في هذه الرسالة وقال: نقل جدي في كتابه «مثير شوق الأنام». . . إلخ[3].

٤ ــ شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد علان بن عبد الملك الصديقي البكري المكي النقشبندي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، والمولود بها سنة ٩٧٥هـ[4].

٥ ــ غياث الدين بن محمد علي بن علان المكي. . . من أهل القرن الحادي عشر، وهو ابن مصنف هذا الكتاب، لم يترجم له سوى مرداد في «نشر النور» فقال: غياث الدين بن جمال الدين العلامة محمد علي بن علان المكي الصديقي الشافعي، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وجد واجتهد في تحصيل العلوم، فقرأ على والده وعلى غيره من أفاضل البلد الحرام. وألف التآليف المجيدة. فمن تآليفه: ذيل كتاب «روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى لوالده». ولم أقف له على ولادة ووفاة إلاَّ أنه من أهل القرن الحادي عشر. اهـ[5].

---

(١) خلاصة الأثر: ١/ ٨٨، ٨٩.

(٢) له ترجمة في: الضوء اللامع للسخاوي: ٥/ ٨٦ ــ ٨٧، وهدية العارفين للبغدادي ١/ ٦٣٧، وكشف الظنون: ٦٢٩، عن «التاريخ والمؤرخون»، للهيلة: ص ٣١١.

(٣) يأتي النقل عنه ص ٧٧.

(٤) خبايا الزوايا، للشيخ حسن العجيمي الحنفي (مخطوط): ٢١٠، ٢١١، ونقله عنه ميرداد في نشر النور: المختصر ص ١٠٥، ١٠٦، وترجم له المحبي في الخلاصة: ١/ ١٥٧، والهيلة في التاريخ والمؤرخون: ٣١٤، وذكر مراجع أخرى لترجمته، والأعلام: ١/ ٨٨.

(٥) مرداد: «المختصر» ٣٨٦، التاريخ والمؤرخون: ص ٣٣٠.

* وأعتقد أن نسل هذه الأسرة الكريمة قد انقرض، فسبحان من له الدوام والبقاء[1].

شيوخه:

نعود إلى ترجمة مصنف هذه الرسالة وقد ذكرنا أشهر علماء آل علان المكيين... فنذكر شيوخه.

فمن أعلام شيوخه الذين تلقى عنهم العلوم الشرعية وآلاتها وأفاد منهم:

العلامة عبد الملك العصامي[2]، والمحدث المتفنن الشيخ العلامة محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي المكي[3]، والسيد العلامة الفقيه عمر بن عبد الرحيم البصري[4]، والعلامة الشيخ عبد الرحيم بن حسان الحنفي المكي[5] تلقى عنه علم النحو، وعمه الشيخ أحمد بن علان[6] أخذ عنه القراءات والحديث والفقه والتصوف، وعلي بن جار الله بن ظهيرة[7] وطبقتهم.

ومن الوافدين على مكة المشرفة: العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن بن

---

(١) الأسر القرشية أعيان مكة المحمية؛ عبد الله صديق: ٢٢٣.

(٢) توفي سنة ١٠٣٧هـ، وهو (الجد) المعروف بمُلاّ عصام.

(٣) ذكره المحبي ونقله عنه د. الهيلة، وهو وهم واضح، لأن خاتمة علماء آل فهد هو محمد بن عبد العزيز المعروف بجار الله بن فهد توفي سنة ٩٥٤هـ. وإنما هو علي بن جار الله بن ظهيرة، فالتبس الاسم على العلاّمة المحبي، وهو المصرح به في «خبايا الزوايا»، والله أعلم.

(٤) السيد عمر البصري، توفي سنة ١٠٣٧. ترجمته في: خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٥) عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسّان المكي، توفي سنة ١٠١٤هـ. خلاصة الأثر ٢/ ٤٠٦، ٤٠٧.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) توفي سنة ١٠١٠هـ، وقد جاوز التسعين. الخلاصة ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١، المختصر ص ٣٦١.

محمد الشربيني العثماني الشافعي[1] روى عنه صحيح البخاري وكتب السنة «إجازة». والعلامة مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي، والعلامة الشيخ حسن البوريني الدمشقي[2]. والشيخ العلامة المحدث محمد حجازي الواعظ[3]، أجازه عام ١٠٢٠هـ.

مكانته العلمية:

وصفه معاصره والراوي عنه بالإجازة العامة الشيخ العلامة حسن بن علي العجيمي الحنفي بقوله: حافظ عصره، وإمام وقته، فارس التفسير، وجهبذ الحديث، وفخر علماء مكة عند المصنفين في القديم والحديث.. ولم يزل في الاشتغال حتى اشتهر وارتفع صيته وولع بالتأليف، فصنف أكثر من أربعمائة مؤلف ما بين مطول ومختصر، ولذا كان الشيخ عبد الرحمن الخياري يقول: إنه سيوطي زمانه.

وكان يعقد مجالس الإملاء في الحديث وغيره فيقرأ ما بين المغرب والعشاء البخاري، وينشىء في كل ليلة خطبة مناسبة لمعنى الحديث الذي يقرأه، وكان يورد كلام الشراح عن حفظه بما يبهر عقول السامعين... ومع ذلك لم تكن لأهالي مكة عناية بالقراءة عليه، فقلما يحضر منهم واحد أو اثنان، وأكثرهم من الجاويين وأهل اليمن، وكان من جملة الملازمين للقراءة عليه الإمام فضل الطبري والشيخ أحمد الأسدي. وكان قوي الاستحضار حتى للفقه، فربما مر في السوق فيعرض عليه سؤال أو أسئلة فيكتب عليها وهو ماشٍ..

ثم قال: وشملتني ولله الحمد إجازته لمن سمع شيئاً منه.

---

(١) توفي سنة ١٠١٤هـ، وهو ابن العلامة شمس الدين محمد الشربيني صاحب «مغني المحتاج»، ترجمته في «خلاصة الأثر»: ٢/ ٣٧٨.

(٢) الحسن بن محمد البوريني (٩٦٣ ــ ١٠٢٤هـ). خلاصة الأثر ٢/ ٥١ ــ ٦٢.

(٣) محمد حجازي الواعظ القلقشندي (٩٧٥ ــ ١٠٣٥). خلاصة الأثر ٤/ ١٧٤.

ثم قال رحمه الله: واتفق له ختم البخاري أو قرأ مجلس الختم منه في باطن الكعبة لما انهدمت في سنة [١٠٣٩هـ][1]، فقام الشيخ محمد الشيبي وأعانه جمع من معاصريه ليمنعه الشريف، فما تم لهم، ولم يزل على كمال في الاشتغال بالعلم تدريساً وتأليفاً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ثمان وخمسين بعد الألف ودفن بالمعلاة في مقبرة آبائه عند قبة السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها. انتهى كلام الشيخ حسن عجيمي، وهو مفيد في الباب ويغني عن غيره من أقوال غيره من المؤرخين.

مصنفاته[2]:

تقدم في كلام العجيمي أن مصنفات الإمام ابن علان جاوزت الأربعمائة مصنف، وإذا أردنا أن نسردها ونعددها لطال بنا الكلام، ولكن سأورد أهمها وأشهرها، ثم أخصص بالذكر منها ما صنفه في خصوص البيت الحرام وما ألفه عن هذه الحادثة بالذات...

فمن مؤلفاته الشهيرة والمتداولة:

١ ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: شرح على الكتاب المعروف للإمام النووي، مطبوع ومتداول في ٤ مجلدات.

٢ ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: شرح على كتاب الأذكار الشهير للإمام النووي، مطبوع في ٤ مجلدات هو الآخر.

٣ ـ التلطف شرح التعرف في الأصلين والتصوف: والمتن للشيخ الإمام

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) لمعرفة مصنفات الإمام الشيخ محمد علي بن علان، ينظر: التاريخ والمؤرخون، للهيلة: ٣١٦ ـ ٣٣٠، وذكر أنه استفاد من مقدمة الأخ الباحث خالد الخالدي لتحقيق كتاب «إنباء المؤيد الجليل مراد»، للمصنف، وأنه أحصى مصنفاته فبلغت ٩١ مصنفاً بين كتاب ورسالة، وذكر مواضع نسخها في مكتبات العالم.

الفقيه ابن حجر الهيتمي المكي، طبع بالمطبعة الماجدية بمكة.

هذه أشهر مصنفاته، وقد انتشرت لا سيما الأولان منها وتداولها طلاب العلم في أرجاء العالم الإسلامي.

وعدد الدكتور ـ الهيلة ٢٢ كتاباً له في غير علم التاريخ... منها:

٤ ـ بدائع المعاني في بيان عقيدة الشيباني: منه نسخة بمكتبة الأوقاف، بغداد، رقم ٤٨١١/٢.

٥ ـ حدائق الألباب في علم قواعد الإعراب: يوجد بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم (١٠٠) مجاميع.

٦ ـ العقد الفريد في تحقيق التوحيد: منه نسخة بمكتبة المتحف الوطني ـ جاكرتا أندونيسيا، رقم (D C L I).

٧ ـ المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب: نسخة بالمحمودية بالمدينة المنورة، (١٠٠) مجاميع.

٨ ـ مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد: نسخة بمكتبة برلين (٤٠٩١).

ثم عدد د. الهيلة مصنفاته في التاريخ وجعلها خمسة أقسام[١]:

(أ) في السيرة النبوية: بلغت سبعة مؤلفات.

(ب) في تاريخ مكة المكرمة: بلغت ٢١ مؤلفاً، منها عشرة مؤلفات خص بها حادثة السيل الذي هدم الكعبة الشريفة في عهد السلطان مراد خان، وسيأتي تفصيلها.

(ج) في تاريخ آل عثمان: ٣ مؤلفات.

(ع) في التراجم عامة: ٥ مؤلفات.

(هـ) موضوعات أخرى: ٣ مؤلفات

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣١٩، ٣٣٠.

مصنفات ابن علان في حادث السيل الذي هدم البيت الحرام عام ١٠٣٩هـ:

كان ذلك حدثاً هاماً وتاريخياً يستحق التأليف فيه؛ لتعلقه بأقدس المواطن الشريفة التي تمس أهم رموز الدين الإسلامي، وهو البيت الحرام ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، والذي يتجه إليه المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي كل يوم خمس مرات في صلواتهم المفروضة فضلاً عن غيرها...

فقد راع ذلك الأمر الشيخ محمد علي بن علان وغيره من علماء الحرمين وعلماء مصر وإسطنبول، لا سيما بعد رجوع الخليفة العثماني وولاته على الحرمين إلى العلماء لمشاورتهم في كيفية إعادة بناء البيت الحرام وطريقة العمل في ذلك، وكثر السؤال عن حكم ذلك العمل ومن الذي يقوم به، هل هو الخليفة أم الوالي... إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالموضوع وجوانبه.

فكان أن صنف ابن علان عشر رسائل تناول فيها هذا الموضوع من جوانبه كلها، وهذه الرسالة واحدة منها، أما بقيتها فهي:

١ ــ إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام: ذكره المصنف في عدد من كتبه الأخرى، منها «نشر الألوية» ــ هذه الرسالة ــ و «إنباء المؤيد» وغيرها، وهو المسمى بالتاريخ الكبير، وقال: إنه استوفى فيه جميع عمارات الكعبة الإحدى عشر.

منه نسخة خطية بمكتبة برلين (٣٠٨٠)، ولكنها نسبت لغيره[١].

٢ ــ إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد: وقد فصل فيه الحوادث اليومية التي واكبت بناء الكعبة الشريفة وعمارتها، وأرخها يوماً يوماً. وهو ملخص من كتابه السابق كما ذكر في ديباجته.

وقد تابع المصنف العمل في عمارة الكعبة الشريفة متابعة دقيقة، بل إنه ساعد

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣٢١، وذكر أنها نسبت للعلامة تقي الدين بن زكريا الأموي العثماني الماتريدي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

في بناء البيت الشريف، وكان يحمل النورة والحجارة على كاهله معاونةً للبنائين، وكان كلما وصل العمال إلى جهة من جهات الكعبة صنف لهم رسالة تتعلق بذلك يرشدهم فيها للأصلح، وكان كلما اختلف مع النظار على البناء في أمر ما صنف رسالة يوضح لهم وجهة نظره الشرعية.

وذكر د. الحبيب الهيلة أن للكتاب ٤ نسخ خطية، وأنه حقق بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) على يد الباحث خالد عزام الخالدي ونال به رسالة الماجستير سنة ١٤٠٦هـ، واعتمد على تلك النسخ الأربع[١].

٣ ــ نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف: وهو هذا الذي نقدم له.

ورومًا للاختصار فإنا نذكر سبب تأليفه في هذا الموضع ثم نرجىء الحديث عن النسخة المعتمدة وطريقة العمل فيها.

قال العلامة المحبي في خلاصة الأثر ٤/١٨٨: سببه أن البيت العتيق لما سقط سأل الشريف مسعود ــ صاحب مكة إذ ذاك ــ العلماء عن حكم عمارته، فأجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ولشريف مكة تعاطي ذلك، وأنه يعمره ولو أنه من القناديل التي لم يعلم أنها عينت من واقفها لعين العمارة، ووافقهم صاحب الترجمة أولاً، ثم ظهر له أن هذا العمل لا يتوجه إلاَّ إلى السلطان الأعظم، وتوقف معظم العلماء عن موافقته فألف المؤلف المذكور، ثم بلغه توقفهم عن دليله في ذلك، فألف مؤلفاً آخر سماه: «البيان والإعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام». انتهى.

٤ ــ البيان والإعلام في توجيه عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام: وتقدم سبب تأليفه، وذكره أيضاً المصنف في «إنباء المؤيد الجليل» والشلّي في عقد

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣٢١ ــ ٣٢٤.

الجواهر. منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة مجموع (١٦٤٥) في ٣ ورقات[١].

٥ ـ رسالة في منع وضع الستائر لوجه الكعبة كلها بقدر سمكها: ذكرها بنفسه في «إنباء المؤيد الجليل» ص ٧٩، وقال: إنه بيَّن فيها وجه منع البنائين في عمارة الكعبة من سترها تماماً عند قيامهم بعملهم، مما يؤدي إلى إخفائها وبطلان صلاة كثير من الناس[٢].

٦ ـ فتح الكريم الفتاح في حكم ما سد به البيت من حصر وأعواد وألواح: ذكره المؤلف في «إنباء المؤيد الجليل مراد» ص ٨، ٩، وقال عنه: بينت فيه عمل المهندسين والصناع أتم بيان، وعدد الأعواد وأصحابها، والحصر المسدود بها باقي العمارة وأصحابها. وذكره الشلِّي في عقد الجواهر، والبغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ١٧٠[٣].

٧ ـ فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير: رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب في عمارة البيت. ذكرها المؤلف في إنباء المؤيد الجليل مراد: ص ١٢، والشلِّي في الجواهر، والبغدادي في الإيضاح.

٨ ـ إيضاح تلخيص بديع المعاني في بيان منع هدم الجدار اليماني: رسالة ذكرها المؤلف في «إنباء المؤيد الجليل» ص ٢٦، وقال: إنه كتبها حين أراد بعض البنائين في العمارة هدم الجدار اليماني وإعادة بنائه. وكان يرى عدم هدمه؛ لعدم وجود ضرورة لذلك، فوضع هذه الرسالة ونسخ منها ثلاث نسخ إحداها موجهة إلى قاضي مكة، والأخرى إلى ناظر عمارة الحرم، والثالثة إلى شيخ الحرم، وكان تأليفها

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣٢٤.

(٢) السابق: ٣٢٦.

(٣) السابق: ٣٢٧.

في جمادى الأولى سنة ١٠٤٠هـ[١].

٩ ـ مؤلف في باب الكعبة: ذكره في «إنباء المؤيد» ص ٧٠، قال: وقد أفردت لباب الكعبة مؤلفاً استوعبت فيه عمارته وبيان تغييراته[٢].

١٠ ـ المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح: ذكره الشلّي والمحبي، والبغدادي في هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، وفي إيضاح المكنون: ١/ ٨٢[٣].

منقبة كبيرة لابن علان رحمه الله:

هذا... ولابن علان شهرة عند المؤرخين بوصفه قارىء لصحيح البخاري في جوف الكعبة، وهذه منقبة جليلة اختص بها، وقد تقدم في كلام العجيمي الإشارة إلى ذلك، ولما كثر عليه الانتقاد والكلام صنف في المسألة رسالة سماها: «القول الحق والنقل الصحيح بجواز أن يدرس في جوف الكعبة الحديث الصحيح»، وتحدث هو عن تفاصيل ما جرى في هذه المسألة في «إنباء المؤيد الجليل» ص ٧٩، ومن هذا الكتاب نسخة بالمحمودية بالمدينة المنورة (١٦٤٥) مجموع، في ١٨ ورقة[٤].

وله فيما يتعلق بتاريخ مكة وفضائلها، والتاريخ عموماً مصنفات أخرى أعرضنا عنها خشية التطويل، ومن أراد معرفتها فعليه بكتاب الدكتور الهيلة المذكور، ومقدمة تحقيق «إنباء المؤيد» للباحث الخالدي.

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣٢٤.

(٢) السابق: ٣٢٨.

(٣) السابق: ٣٢٠.

(٤) التاريخ والمؤرخون: ص ٣٢٨، لم يسبق لأحد من المسلمين أن نال هذه المنقبة الجليلة أو فعل نحو ذلك الفعل، وهو إقراء الجامع الصحيح للإمام البخاري في جوف الكعبة الشريفة إلاَّ لابن علان، وقد كان يفخر بهذا على غيره، حتى أنه قد يصدر ذكرها في بعض مقدمات كتبه كما فعل في التلطف (ص ١) بقوله: «وبعد، فيقول فقير رحمة مولاه، اللائذ به في سره ونجواه، المؤهل بحكمة الله لإقراء صحيح البخاري وختمه بجوف كعبة الله...» إلخ.

ذكر بعض من أَرَّخ لهذه الحادثة العظيمة:

وللإلمام بموضوع الرسالة والإتيان عليها من جوانبها فإنه من المهم والمفيد معرفة أصداء الحادثة، وذكر من صنف فيها آنذاك غير المصنف، وهم قسمان: قسم أفردوا بعض المسائل بمصنفات مستقلة، وقسم تحدثوا عن الحادثة ضمن مؤلفاتهم التاريخية.

* **فممن أفرد مصنفاً في حادثة البناء من معاصري المؤلف ابن علان:**

١ ـ العلامة خالد بن محمد الجعفري (ت ١٠٤٤هـ)... له رسالة تتعلق ببناء الكعبة نقل عنها ميرداد في نشر النور (المختصر: ١٨٦، ١٨٧)[١].

٢ ـ العلامة خليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت نحو ١٠٦٢هـ)... له رسالة «الدرر المنفية في تاريخ بناء الكعبة الشريفة»[٢].

٣ ـ العلامة إبراهيم بن يوسف المهتار الرومي (ت ١٠٧١هـ): له «در النظم في وقوع أركان البيت المعظم»[٣].

٤ ـ العلامة الفقيه الشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ): الفقيه الحنفي مصنف «مراقي الفلاح»، له «إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم»، ذكره في ذيل كشف الظنون، وله «أعظم القربة في تعظيم الكعبة» هدية: ٢/ ٣٣٨[٤].

٥ ـ العلامة المؤرخ علي بن عبد القادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ): من تلامذة ابن علان رحمه الله، له في خصوص الموضوع «تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف

---

(١) التاريخ والمؤرخون: ٣٠٨، خلاصة الأثر: ٢/ ١٢٩.

(٢) التاريخ والمؤرخون: ٣٣١، خلاصة الأثر: ٢/ ١٣٢، أعلام: ٢/ ٣١٢.

(٣) التاريخ والمؤرخون: ٣٤٦، أعلام: ١/ ٨٢.

(٤) خلاصة الأثر: ٢/ ٣٨، معجم الموضوعات المطروقة للبحَّاثة عبد الله محمد الحبشي (الكعبة).

والباب من البيت الحرام» (ذيل الكشف)، وله «الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة»، وله «شن الغارة على مانع الستارة»، رد بهذا الأخير على شيخه ابن علان في منعه وضع الستارة على الكعبة حال عمارتها[1].

٦ ـ العلامة إبراهيم بن محمد بن عيسى الميموني المصري (٩٩١ ـ ١٠٧٩هـ): وصنف: «تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام» منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، وطبع مؤخراً عام ١٤١٨هـ، وصدر عن دار الباز بمكة[2].

٧ ـ العلامة عبد العال... مصري، له «الزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة»، ذكره صاحب هدية العارفين: ١/ ٢٤٥[3].

*** وأما الذين تحدثوا عن هذه الحادثة ضمن مصنفاتهم في تاريخ مكة عموماً، أو في مصنفات أخرى؛** فمن المعاصرين للحادثة:

١ ـ العلامة علي بن عبد القادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ) تقدم ذكره، في كتابه «الأرج المسكي في التاريخ المكي»[4].

٢ ـ العلامة محمد بن أحمد الأسدي المكي (ت ١٠٦٦هـ) في كتابه «إخبار الكرام بأخبار بيت الله الحرام»[5]، وهو والطبري السابق من تلامذة ابن علان.

٣ ـ العلامة علي بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (ت ١٠٤٤هـ) ضمن المجلد الأول من سيرته المذكورة.

٤ ـ العلامة المتفنن المؤرخ الفلكي الأديب السيد محمد بن أبي بكر الشلِّي باعلوي الحسيني الحضرمي ثم المكي (ت ١٠٩٣هـ) في كتابيه: «الجواهر والدرر»

---

(١) التاريخ والمؤرخون في مكة: ٣٤٣، خلاصة الأثر: ٢/ ١٦١، أعلام ٤/ ٣٠١.

(٢) خلاصة الأثر: ١/ ٤٥، الأعلام: ١/ ٦٧، معجم الموضوعات المطروقة (الكعبة).

(٣) معجم الموضوعات المطروقة (الكعبة).

(٤) وهو مطبوع.

(٥) صدر عن دار الصحوة عام ١٤٠٥هـ، ص: ١٤٨ ـ ١٥٧.

في حوادث عام ١٠٣٩هـ و «النهر المورود في أخبار ملوك مكة القتاديين أهل النجدة والجود» وهو لدي مصور عن نسخة نادرة، يسر الله تحقيقه وإخراجه.

٥ ـ السيد العلامة الأديب عبد الله بن جعفر العلوي الحسيني الحضرمي ثم المكي (ت ١١٦٦هـ) في رسالته «تذكرة المتذكر بما جرى من السيل المستبحر»، لدي مصورة عن نسخة بخط مصنفه محفوظة بالتيمورية برقم (١٢٥٧).

٦ ـ العلامة المؤرخ علي بن تاج الدين السنجاري المكي (ت ١١٢٥هـ) في كتابه النفيس المفيد: «منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم»[١].

* وكل من أتى من بعدهم فإنما استقى من هذه المصنفات كالإمام أحمد زيني دحلان في تاريخ أمراء البلد الحرام، والعلامة حسين باسلامة في تاريخ الكعبة المشرفة، وشيخنا العلامة المتفنن عبد الفتاح راوه في كتابه عن أمراء مكة، وغيرهم.

ملاحظة: المؤرخون الذين عاصروا حادثة سقوط الكعبة الشريفة وصنفوا فيها كان معظمهم مكيين، إلاَّ أن هناك عدداً منهم من علماء مصر، وإنما صنفوا في الحادثة مع بعدهم عنها لأن والي مصر الوزير محمد باشا سبط الوزير رستم باشا (ت ١٠٥٦هـ) كان جمع العلماء بعد أن وصلته فتاوى علماء الحجاز بشأن عمارة ما سقط من البيت، فاجتمع لديه: العلامة حسن الشرنبلالي، والعلامة الحلبي صاحب السيرة، والعلامة إبراهيم الميموني وغيرهم... وقد تقدم ذكر مصنفاتهم وغيرهم آنفاً[٢]...

❑ ❑ ❑

(١) صدر عن جامعة أم القرى بمكة المكرمة في ٦ مجلدات، بتحقيق د. ماجدة زكريا.

(٢) وكان اجتماعهم في ١٠٣٩هـ، كما ذكر الميموني الذي أنهى تصنيف كتابه في ذي الحجة ١٠٣٩هـ، بينما في المطبوع من السيرة الحلبية ١/ ٢٧٩: أنه في سنة ١٠٤٣هـ، ولعله خطأ مطبعي أو من الناسخ، وهذا التاريخ غير صحيح.

بنايات الكعبة المشرفة عبر العصور وأسبابها، ونبذة عن السيول التي دهمت المسجد الحرام

عبر العصور التاريخية، ومنذ قديم الزمن تعرض البيت الحرام إلى إعادة بنائه ثلاث عشرة مرة، منذ أن بنته الملائكة على بعض الأقوال إن صحّت. . . وكان العمل في بعضها ترميماً وعمارة فقط وليس بناء من الأساس. . . وهذه المرات هي:

١ ــ بناء الملائكة.

٢ ــ بناء آدم أبـي البشر عليه بالسلام.

٣ ــ بناء شيث بن آدم عليهما السلام.

٤ ــ بناء إبرهيم الخليل أبـي الأنبياء عليه السلام.

٥ ــ بناء جُرهم.

٦ ــ بناء العماليق.

٧ ــ بناء قصي بن كلاب نحو عام ٤٥٠ للميلاد.

٨ ــ بناء قريش قبل البعثة بخمس سنوات (نحو عام ٦٠٦ للميلاد).

٩ ــ بناء ابن الزبير رضي الله عنهما عام ٦٥هـ.

١٠ــ بناء الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٧٤هـ.

١١ــ عمارة السلطان العثماني مراد خان عام ١٠٣٩هـ ــ ١٠٤٠هـ، والذي يدور موضوع هذه الرسالة حولها.

١٢ــ ترميم عام ١٣٧٧هـ، في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

١٣ــ ترميمها مؤخراً عام ١٤١٨هـ، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وفقه الله.

ولجماعة من المؤرخين رأي في بعض ما ذكر، قال العلامة الحلبي في سيرته «الحلبية»: «والحق أن الكعبة لم تبن جميعها إلاَّ ثلاث مرات: الأول بناء إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم. والثاني: بناء قريش، وكان بينهما ألفا سنة وسبعمائة سنة وخمس وسبعون سنة. والثالثة: بناء عبد الله بن الزبير، أي وكان بينهما نحو اثنتين وثمانين سنة.

وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث فلم يصح. وأما بناء جرهم والعمالقة وقصي فإنما كان ترميماً، ولم تبن بعد هدمها جميعها إلاَّ مرتين: مرة زمن قريش، ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه. اهـ[1].

ومن جملة أسباب إعادة البناء أو العمارة: الحرائق، كما حدث زمن قريش وزمن ابن الزبير.

ومنها أو من أعظم الأسباب وأدعاها لذلك: السيول العظيمة التي تدهم المسجد الحرام بين الفينة والأخرى.

نبذة عن السيول بمكة:

وقد بلغت إحصائية السيول التي دهمت المسجد الحرام، من زمن جرهم في الجاهلية إلى سنة ١٣٨٤هـ: (٨٩) تسعة وثمانين سيلاً، حسبما ورد في «التاريخ القويم» للمؤرخ المكي محمد طاهر الكردي رحمه الله[2]. وكان من أعظم تلك السيول سيل عام ١٠٣٩هـ، والذي هدمت بسببه الكعبة المشرفة وطاحت جدرانها كما سيأتي تفصيله في هذه الرسالة...

---

(١) السيرة الحلبية: ١/ ٢٧٩ ــ ٢٨٠، ط دار المعرفة ــ بيروت. وينظر كتاب: «تاريخ الكعبة الشريفة»، للمؤرخ حسين عبد الله بن سلامة المكي.

(٢) التاريخ القويم: ٢/ ١٩٤ ــ ٢٠٠، الطبعة الأولى.

وسبب دخول هذه السيول إلى المسجد الحرام هو الموقع الجغرافي لمكة المكرمة، إذ أنها واقعة في وادٍ تحف به الجبال من كل جانب، فإذا نزلت الأمطار عليها بشدة نزلت المياه من جميع الجبال، ومن المرتفعات وغيرها إلى المواضع المنخفضة بمكة، فتجمعت في أزقتها وشوارعها، وإذا زادت الأمطار في ضواحيها جاءت السيول من أعاليها من جهة منى إلى داخل مكة، فتدخل المسجد الحرام فتحدث به الأضرار الجسيمة، وكذا تفعل بالبيوت القديمة الواقعة حوله[1].

مجرى السيل بمكة قديماً:

كانت السيول قديماً تنزل من جهة منى ومن جهة حراء إلى مكة، ثم ينزل بطن الوادي من طريق المدعى أي من الموضع الذي كان يرى منه البيت الحرام، وكان هذا الموضع في عهده ﷺ غير مرتفع، ولم يرتفع إلاَّ بعد أن ردمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالصخور العظام ليمنع السيل عن المسجد الحرام، وكان يسمى «ردم بني جمح».

وبعد حدوث هذا الردم امتنع السيل من الدخول من جهة المدعى، لكنه صار يأتي من جهة سوق الليل ومن جهة الغزة إلى جهة الحرم ومنه إلى المسفلة، ولكن هناك سيل يسمى «سيل جياد» كان يسيل كل عشر سنوات ويصطدم بسيل وادي إبراهيم فيوقفه عن المسيل فيدخل المسجد الحرام، كما ذكر ذلك القطبي في «الإعلام» وأيده عليه المؤرخ الكردي رحمهما الله[2].

ثم قال الكردي بعد أن ساق كلام القطبي: فمن عصره بل من قبل عصره [أي من القرن العاشر] والسيول لا تزال تدخل المسجد الحرام إذا عظمت وقويت إلى عصرنا هذا، أي إلى سنة ١٣٧٥هـ، ألف وثلاثمائة وخمس وسبعين هجرية.

ثم لما ابتدأوا بتوسيع المسجد الحرام في السنة المذكورة عملوا نفقاً خاصاً للسيول خلف المسعى من جهة الصفا تمر منه السيول وتخرج إلى المسفلة من جهة

---

(١) التاريخ القويم: ٢/ ١٩٣.

(٢) السابق: ٢/ ٢٠٢.

السوق الصغير فلا تدخل المسجد الحرام، اللهم إلاَّ ما يتجمع من مياه الأمطار النازلة عليه. فلما صدر أمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بتوسعة المسجد الحرام وباشروا العمل فعلاً في أول سنة ١٣٧٥هـ. . . جعلوا ممر السيل عن طريق الهجلة وبالمسفلة تحت الأرض في نفق خاص لذلك[١].

وملخص ما عملته حكومة جلالة الملك سعود رحمه الله في هذا الصدد:

١ ــ أنشئت تحت الطبقة الأولى ــ بالحرم ــ طبقة من الأقبية ارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وسطحها في مستوى الأرض.

٢ ــ أنشىء مجرى خاص يمتد من أسفل رصيف الجهة الجنوبية من شارع القشاشية ويمر تحت منطقة الصفا، ثم تحت رصيف الشارع الجديد، ويبلغ عرض هذا المجرى خمسة أمتار وارتفاعه ما بين أربعة أمتار وستة، والغاية منه تحويل مجرى السيل الذي طالما اخترق المسعى وتسبب في تسرب المياه من أبواب المسجد.

٣ ــ وفي المرحلة الثانية من التوسعة السعودية ١٣٧٩هـ أنهي بناء وسقف القسم المتبقي من مجرى السيل، فامتد إلى الجهة المقابلة لباب أم هاني، وإلى الطريق الجديدة في السوق الصغير، ثم إلى طريق الهجلة، حيث انتهى بفوّهة يندفع منها الماء إلى أرض منخفضة فنحو المسفلة.

وهكذا تم التغلب ــ بصورة كبيرة ــ على السيول المداهمة للمسجد الحرام بجهد وصبر وتفانٍ وسهر من حكومة المملكة العربية السعودية على راحة المصلين في أشرف بقعة وأفضل موقع، ويمثل هذا العمل جزءاً عزيزاً وغالياً من أجزاء كثيرة تقدمها هذه الدولة المشرفة لخدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة بيوت الله والحرمين الشريفين منها بخاصة، بسخاء لا نظير له على مر التاريخ[٢].

---

(١) التاريخ القويم: ٢/ ٢٠٣.

(٢) من مقال لشقيقي الأكبر الأستاذ عمر أبو بكر باذيب نزيل المدينة المنورة بعنوان «السيول في المسجد الحرام والجهود التي بذلت في تحويلها عنه»، نشر في ملحق التراث (عدد ٤٥) في صحيفة المدينة السعودية بتاريخ الخميس ٧ رمضان ١٤١٧هـ.

جهود وأعمال الدولة السعودية حرسها الله
في تـرميم الكعبـة الشريفـة وإصـلاحهـا:

إضافة إلى ما ذكر عن عناية هذه الدولة حرسها الله من كيد حسادها بالحفاظ على سلامة المسلمين والوافدين على مكة المكرمة وحماية المسجد الحرام من السيول المداهمة له، فإن لها أيضاً ــ أيد الله حكامها لنصرة الدين ــ عناية واهتمام بذات البيت الحرام والكعبة المعظمة... فمن ذلك:

١ ــ ما تم في عهد الملك سعود رحمه الله تعالى، إذ حصل لسقف الكعبة المعظمة الأعلى خراب ملزم لإصلاحه وتغييره بكامله، وأما الأسفل فكان قد تآكل بفعل الأرضة والسوس.

فأمر جلالته رحمه الله بتشكيل هيئة علمية وهيئة فنية، كان ضمن الأولى معالي الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، والسيد العلامة علوي بن عباس المالكي، ومعالي الشيخ محمد علي الحركان. ومن الأخرى: محمد بن لادن، ومحمد صالح قزاز، وغيرهم.

وبعد أن رفع تقرير بما يلزم إصلاحه، صدر أمر ملكي في أواخر محرم ١٣٧٧هـ، وبدأ العمل فعلاً في ٢١ جمادى الثانية من نفس العام، وكان تمامه والفراغ منه ليلة الاثنين ٢٧ شعبان من العام نفسه (١٣٧٧هـ)[١].

٢ ــ ومن مظاهر عناية الحكومة السعودية أيدها الله أيضاً في هذا الصدد: ما تم عمله في سقف الكعبة الشريفة وأساساتها المعظمة عام ١٤١٨هـ في عهد

---

(١) ينظر لمعرفة كافة تفاصيل ذلك العمل المبرور كتاب «التاريخ القويم»، للشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط المكي رحمه الله تعالى: ٤/٦٨ ــ ١٠٠. وهو بعمله ذلك وتقييده لكل صغيرة وكبيرة يشبه تماماً ما قام به العلامة الإمام محمد بن علان في تصانيفه التي ذكرت سابقاً، فرحمهما الله تعالى وجزاهما كل خير لقاء ما قاما به من تأريخ هذه الحوادث المهمة.

حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أَيَّده الله.

آخر عمليات ترميم البيت الحرام[1]:

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ أيده الله ـ تمت أعمال ترميم الكعبة الشريفة، ونظراً لكونها تمثل امتداداً لموضوع هذا الكتاب فإنه لا يحسن بنا أن نغفلها عن الذكر في هذه المقدمة، ولأنها عمل تاريخي وحدث هام في تاريخ الكعبة الشريفة، ولا سيما أنها وُثِّقت ودُوِّنت مراحلها بأعلى درجات التوثيق من تصوير وكتابة ومتابعة شخصية من قبل كبار الشخصيات في الدولة والمفوضين للإشراف على هذا العمل الجليل...

البداية:

في أوائل شهر ذي الحجة من عام ١٤١٥هـ صدر الأمر السامي الكريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بإصلاح فواصل الحجارة الخارجية للكعبة المشرفة لوجود بعض الفجوات بها بسبب تآكلها وتعريها الناتجة عن عوامل الزمن والتجوية، التي أثرت في أوجه الحجارة الخارجية وعملت فجوات بها بل ونخرت في لياسة الفواصل بين الحجارة سواء العليا أو السفلى.

فجرى العمل فيها على أكمل الصور وأتقنها، واتخذ لها طريقة فنية حديثة تضمن سلامة أحجار الكعبة المشرفة وصيانتها عن حدوث مثل هذا لمدة طويلة (أكبر عمر افتراضي).

وبعد فراغ العمل وسد الفجوات وجد أن الأَرَضَة والفطريات كانت هي السبب الأكبر في حدوث ذلك الخلل، مما لا يستبعد معه أن تكون تلك الآثار قد تغلغلت إلى داخل جدر الكعبة (أي في جوفها).

---

(١) نقلاً عن كتاب «الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً»، تأليف عبيد الله محمد أمين كردي، المطبوع على نفقة (مجموعة بن لادن السعودية) تحت إشراف المهندس بكر بن محمد عوض بن لادن.

فتم القيام بمجهودات دراسية وأعمال فنية وهندسية في داخل الكعبة المشرفة للوقوف على جلية الأمر، فتبين وجود أعداد مهولة من حشرات الأرضة والفطريات في جوف الكعبة، أما السقف فقد تبين تآكل وتلف كبير فيه، فكانت النتيجة الحتمية لهذا الوضع هو القيام بأعمال الترميم والإصلاحات التي أصبحت ضرورة ملحة.

وقد باشرت «مجموعة بن لادن السعودية» كافة أعمال الترميم، ونالت شرف خدمة البيت الحرام. وكانت بداية أعمال الترميم في العاشر من شهر محرم عام ١٤١٧ للهجرة... وأول ما بدىء به هو عمل ستار خشبي أبيض يحيط بالكعبة، وسمح في الأسابيع الأولى لكافة الناس بالدخول إلى الكعبة من خلال ذلك الستار، فدخل ألوف من الناس إلى جوف الكعبة المشرفة وشهدوا بأنفسهم ما بداخلها من شقوق وأمور مهولة تستدعي وجوب تلك الأعمال وضرورة الترميم...

وهذا الإشهاد لم يكن بدعاً، فقد أشهد ابن الزبير رضي الله عنهما من قبل على ما قام به من ترميم وبناء في زمنه... وأيضاً فالملك سعود أشهد أيضاً في العصر الأخير.

وقد تمت أعمال الترميم على النحو التالي:

المرحلة الأولى: اشتملت على الفحص على المداميك (الصفوف) الأربعة العليا.

المرحلة الثانية: من أسفل المداميك إلى الأرضية الداخلية للكعبة.

ففي هاتين المرحلتين تم تصفية الفجوات بين الأحجار، وحقنت الفراغات بمواد (خلطة) إسمنتية ذات مواصفات عالية. وعولجت أيضاً البطانة الداخلية للكعبة الشريفة معالجة تامة، ودعمت الجوانب بدعائم خشبية أفقية، على مسافات متناسبة، ونظفت بالمياه النقية، ثم حشيت بالمادة (الخلطة) القوية أيضاً.

المرحلة الثالثة: وتعتبر أهم هذه المراحل على الإطلاق، إذ أنه تم الكشف على الأساسات بحفر أرضية الكعبة الشريفة إلى مستوى منسوب المطاف الحالي

بمقدار ٢,٢م، بل وزيد في الحفر بمقدار ٤٠ إلى ٧٠ سم، وعوينت من خلال الحفر الأساسات الشريفة فوجدت سليمة بدرجة عالية.

يقول الأستاذ عبيد الله كردي: ولم يكن الإقدام على ذلك الحفر بالأمر الهين أو السهل أو مما يحسن التسرع فيه، كما أنه ليس من الحكمة أن يتم ترميم جدار الكعبة ترميماً شاملاً دون تفقد القاعدة التي هي أصل فيها.

لهذا كانت الخطوة الأولى في هذه المرحلة هو الاستكشاف للتعرف على مدى الحاجة للنزول في أعماق الترميم إلى القاعدة. وبعد الخبر والمعاينة وجد أن الحال فيها أفضل بكثير بكثير مما كان عليه الحال في الحوائط العليا، إلاَّ أن بوادر التأثيرات السلبية للمستقبل كانت ظاهرة، وذلك فيما إذا ترك الوضع على ما هو عليه، فاستقر القرار بضرورة الحفر والترميم.

فتم الحفر الكامل لأرضية الكعبة المشرفة، ثم الترميم بنفس الأسلوب الذي تم به ترميم الحوائط العليا، وبنفس التقسيم للشرائح الرأسية، وكأن العملية امتداد متطابق لما تم من عمل في الحوائط العلوية، إلاَّ أنه من باب الاحتياط امتد العمل إلى أسفل منسوب المطاف بما يتراوح بين نصف المتر وثلاثة أرباع المتر تقريباً، وهي المسافة التي تصل إلى الأحجار القوية المتماسكة، والتي لا تحتاج إلى إعادة بناء، انتهى.

ثم تكلم مصنف ذلك الكتاب أو التقرير عن بقية الأعمال التي نفذت أثناء عمليات الترميم الشاملة التابعة كحجر إسماعيل عليه السلام، وبسط الكلام عن كيفية إعادة بناء السقف والأعمدة الداخلية للكعبة وما إلى ذلك، وقد نقلت هنا ما يتعلق بهذا الحدث التاريخي الهام بما يناسب المقام، ولأن هذا الحديث الكبير من صميم موضوع هذه الرسالة، نسأل الله أن يجزي من قام على ذلك خير الجزاء.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق
ومنهج العمل في تحقيقها

حصلت على النسخة التي لعلها الوحيدة من هذه الرسالة بالتصوير من مكتبة «الأحقاف» للمخطوطات الكائنة بجامع (تريم) بحضرموت، وهي تحت رقم (٢٧٢٧) ضمن مجموع.

كتبت هذه النسخة في حياة المصنف سنة ١٠٤٠هـ «نهار الثلاثاء خامس عشري جمادى الأخرى...» على يد ناسخها: عمر بن علي بن أحمد بن عمر العرشاني الموزعي الشافعي الأشعري... وتقع في (٩) ورقات، ١٨ صفحة، ٢٧ سطراً. وكتب على صفحة العنوان[١]:

كتاب نشر ألوية الشَّريف[٢]، بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف. تأليف سيدنا ومولانا الشيخ العلامة العمدة الفهامة القدوة المحقق النحرير المدقق، خادم السنّة النبوية بالحرم المكي، مولانا الشيخ محمد بن علي بن علان البكري الصديقي الشافعي، متع الله بوجوده الوجود، ونفع به وبعلومه كل موجود، آمين اللهم آمين، م.

---

(١) انظر: صور المخطوط ص ٣٠.

(٢) كذا بالأصل (الشريف) وهو غير صحيح، والصواب (التشريف) كما أجمعت عليه كافة المصادر، وهو ما أثبت في صفحة العنوان.

وأسفل ذلك بخط الناسخ:

للمؤلف في تاريخ قصة السيل:

يـــا مـــن سنـــا مصبـــاحـــه ... يضـــــيء بغيـــــر زيـــــت
ومـــــن لـــــه تطلـــــع ... إلـــى معـــالـــي الصـــوت
إن تبـــغ عـــام سيلنـــا ... سيـــل بـــه كـــم ميْـــتِ
وفيـــه هـــدم كعبـــة ... أكـــرِمْ بـــه مـــن بيـــت
مُقـــدِّر كـــل كـــذا ... تـــاريخـــه فـــي بيـــت
بـــالقَـــدَر الإلهـــي ... بـــدا سقـــوط البيـــت
سنـــــــــة ١٠٣٩هـ

عملي في الرسالة

لما حصلت على الرسالة بالتصوير من الأصل بالمكتبة المذكورة، بحثت في فهارس مكتبة مكة المكرمة ومكتبة الحرم المكي، وغيرها، وتتبعت مواضع ترجمة لابن علان، وخاصة كتاب العلامة الدكتور الهيلة «التاريخ والمؤرخون في مكة» أملاً في الحصول على نسخة أخرى منها فلم أظفر بذلك.

وبعد أن وقع اختياري عليها في لقاء العشر الأواخر وموافقة الإخوة الأجلاء الأفاضل، قمت بالاتصال بالدكتور الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان لمعرفته واطلاعه على نفائس التراث المكي، فأخبرني أنه لم يقف على هذه الرسالة، وقال: ابدأ بالعمل فيها فلعلها الوحيدة.

وبالفعل، قمت بالعمل عليها كما يرى القارىء الكريم:

١ ـ قمت بنسخها من الأصل ثم مقابلتها به مع شيخنا الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله، بصحن الحرم الشريف.

٢ ـ قدمت للرسالة بتعريف عن مؤلفها، وتحدَّثت عن مصنفاته العشرة في خصوص حادثة السقوط والعمارة وغير ذلك، وعرَّفت بأسرته ومشاهير علمائها بإيجاز، وذكرت من صنف في موضوع الرسالة من معاصريه وغيرهم.

٣ ــ خرجت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة.

٤ ــ عرفت بالأعلام في الغالب.

٥ ــ رجعت إلى بعض مصادر المؤلف لا سيما رسالة ابن حجر الهيتمي «المناهل العذبة» وهي مخطوطة زوّدني بمصورة لها الأخُ الفاضل أمجد رشيد محمد الأردني ــ أحد طلاب العلم النابهين من أهل عمّان ــ فجزاه الله خيراً، وقد أخبرني أنه يعمل على تحقيقها، فأرجو له التوفيق.

٦ ــ واجهت بعض الصعوبة في قراءة بعض الكلمات بالمخطوط، وأيضاً وجود خروم في غالب الصفحات. فما تمكنت من قراءته أوردته، وما لم أتمكن، أثبته كما ورد وعلقت عليه.

٧ ــ علقت على بعض المواضع بما يزيد القارىء فائدة من بعض المراجع الهامة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه جواد كريم، كما أرجو من القراء الكرام أن لا ينسوني ووالدي وشيوخي من دعوة صالحة بظهر الغيب! وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا وأسعدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

محمد أبو بكر باذيب

حرر بجدة في ١٩ صفر الخير ١٤٢٢هـ

صورة عنوان الرسالة من النسخة المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ نحمدك اللهم
يا من ادرج الطائفة في اقضيته واظهر تصاريف مقدراته بامره وقدرته ٥
ونصلي ونسلم على نبيك محمد واخوانه وآل كل وصحبه وعترته صلاة
وسلاما دائمين بدوام التحيات الربانية على بيت الله وكعبته ٥ وبعد
فقد ظهر في صفحات عالم الشهادة ما جرى به القلم في عالم القضاء والقدر ٥ ويزيد ما
ادهش الالباب واذهل العقول والفكر ٥ من المصيبة التي لم يصب الحاد بعد
مصيبتهم نور المصطفى صلى الله عليه وسلم بما عظم منها بلية ٥ ولم يتقدم نظيرها في
في الاسلام اصلا ولا مع مثلها في الجاهلية ٥ وذلك سقوط الجانب الشامي الذي بناه
الحجاج من البيت الحرام ٥ وجملة ما له من سقف البيت من ذلك الجانب الشام ٥ ومن
الجانب الشرقي الى احد اعمدة في الباب ٥ وسقط الجانب الغربي نحو النصف بلا ارتياب
[illegible] في من الركنين المهدم بعضهما ايل الى السقوط ٥ من غير شبهة ولا شك
[illegible] للسقوط ٥ وكذا سقف البيت الشريف لانه حصل اخشابه ٥ وكثير منها ذاب لغلبة
[illegible] ٥ وكان ذلك المطر غزير وسيل كبير دخل اللعبة وعلا عن قفا الخودرج ٥
ارضه ترابه ٥ وذلك في عصر الاربعا تاسع عشر شهر شعبان سنة تسع وثلاثين والف بتقديم الفوقية وكان
سقوط ما ذكر من البيت المكرم في عصر يوم الخميس الثاني لليوم المقدم ٥ فخلقت من الفسائل
الثلاثة اثنان والذي يلي الحجر مثلا قوائم قايمة زاي العيان واحد جانب الدعامة
واخران في الجانبين تحصيلا للسلامة والتشبث الوسط عاق بقايم من جانب الجدار الغربي
ويرتج ما كان في الحجر والطاق من احجار البيت الحرام والجبس والخبز الذي كان بها البنا
التام ٥ واخذ الرخام الذي كان في تلك الجدر الكريمة وجمع اولا في مقام الحنفي ثم جمعي
مقابلة له وسقفه ٥ وجمع القضب النظاق وجمعت في خزانة المال لصون سقايه الحباس ٥
وكان الشروع في التبرج صبح يوم الجمعة وتمامه يوم الاحد ثالث عشري شعبان وقد
عقد مجلس في موضع المكبرين من المقام الحنفي في شان البدار لاجمار الساقط منه وهدم ما
فالاهل الخبرة انه ايل الى السقوط خشية التضرر به وفيما تعمر به كلمت ارى اخذا مما في
المناهل العذبة في اصلاح ما وهي من اللعبة ٥ للشيخ المحقق شهاب الدين احمد بن حجر
الهيتمي الشافعي من طلب عمل ما كان فيه خلل في البيت او حاجة او استحسان وكذا
زاي الجماعة وان ذلك يبادر به مبادرة المقرب وشارعة لمرضاة الرب وان عمارته
تكون مما فيه من المال اذ لو تعلم لمرضاة اعمار مصرف معين وما كان كذلك يصرف منه
للعمارة وكذا يعمر مما تبرع به متبرع غالب الظن حل ماله او من مال بيت مال خلي

عن

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

٩

ما لك تمالفظه فصار هذا كالاجماع على انه لا يجوز التعرض له بهدم او تغيير فجرح من ذلك
الجواز بانه لا يجوز هدم البلقية والزيادة فيها فلو زيد البنا على بنائها الان جميعه المنع كما لو
زيد على كل حال فيجب على الترامي اصابة العين لانه بستيفية ذلك اما الحكم بحرمة الزيادة
فظاهر انتهى ملخصا وتحصل ان حرم الزيادة في شيء من طولها وعرضها من اي جهة كانت
وسيكها مطلقا وهذا ما يتعلق بامر هذه الجارة وحكم متولها وبيان ما يوضع فيها
لحال عملها وما ينفق من المال فيها وقد ذكرنا هنها ما استندنا اليه من ادلة
توجه الخطاب بالجارة انما هو لسلطان الاسلام وباشر الوية العدل بين الانام حادم
الحرمين الشريفين مولانا السلطان مراد خان نصره الله وايده الدين وقمع به البغاة
والمفسدين فان كان صوابا وهو المامول من فضل الله وتوفيقه فهو من منة الله تعالى
واحسانه وان كان بخلاف ذلك فلا يلام المرء بعد الاجتهاد والله يلهمنا التوفيق والسداد
ويأخذ بواصبنا الطرق والرشاد ويجعلنا ممن اتضح لديه بيانات الشريعة الشريفة ونشرها في
ام البلاد ويمن علينا بالحفظ من الزيغ في الزلل في تبيين المراد وبالوفاة على الاسلام
وكمال اليقين في المعاد بجاه حبيبه سيد العباد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
الاجناد الى يوم الحشر والمعاد آمين آمين

وكان الفراغ من تحصيله نهار الثلاثاء خامس عشري جمادى الاخرى احد شهور سنة اربعين بعد
الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

في يوم الاحد العمر الى الله تعالى
عمر بن علي بن احمد عمر القرشي
المورعي الشافعي الاسحري الحسيني
نسبا وبوالدته في الدارين وكتبه المذنب
لهم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٧٤٧

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤)

نَشْرُ الوِتْرِ التَّشْرِيفِ

بِالإِعْلَامِ وَالتَّعْرِيفِ

بِمَنْ لَهُ وِلَايَةُ عِمَارَةِ مَا سَقَطَ مِنَ البَيْتِ الشَّرِيفِ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَّانَ البَكْرِيِّ الصِّدِّيقِيِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ
(المولود سنة ٩٩٦ والمتوفى سنة ١٠٥٧)

اعتنى به
مُحَمَّد أَبُو بَكر عَبْد اللهِ بَاذِيب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من أدرج ألطافه في أقضيته، وأظهر بتصاريف مقدراته باهر قدرته، ونصلي ونسلِّم على نبيك محمد وإخوانه وآل كل وصحبه وعترته، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام التجليات الربانية على بيت الله وكعبته، **وبعد**:

[سبب تأليف الكتاب]:

فقد ظهر في صفحات عالم الشهادة ما جرى به القلم في عالم القضاء والقدر، وبرز ما أدهش الألباب وأذهل العقول والفكر، من المصيبة التي لم يصب العباد بعد مصيبتهم بموت المصطفى ﷺ بأعظم منها بلية، ولم ينقل نظيرها في الإسلام أصلاً ولا صح مثلها في الجاهلية.

وذلك: سقوط الجانب الشامي الذي بناه الحَجَّاج من البيت الحرام، وجملة صالحة من سقف البيت من ذلك الجانب الشام[1]. ومن الجانب الشرقي إلى حد عضادتي الباب[2]، وسلخ الجانب الغربي لنحو النصف بلا ارتياب، وبعض الركن الباقي من الركنين المنهدم بعضها آيل إلى السقوط، من غير شبهةٍ ولا شكٍ في تداعيه للهبوط، وكذا أسقف البيت الشريف نزلت بعض أخشابه، وكثير منها ذاب لغلبة أَرَضَةِ ترابه.

---

(١) كذا الأصل من أجل السجع مع كلمة الحرام السابقة، والمقصود: الشامي.

(٢) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله. اهـ. «لسان العرب» (عضد).

[وصف ما حل بالبيت الحرام بسبب الأمطار]:

وكان ذلك لمطر غزير، وسيل كبير[1]، دخل الكعبة وعلا عن قفلها نحو ذراع، وذلك في عصر يوم الأربعاء تاسع شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وألف ــ بتقديم الفوقية ــ [١٠٣٩هـ].

وكان سقوط ما ذكر من البيت المكرم، في عصر يوم الخميس التالي لليوم المقدم، فعُلّقت من البساتل[2] الثلاثة اثنان. فالذي يلي الحِجْر بثلاث قوائم قائمة رأي العيان: واحد بجانب الدعامة، وآخران في الجانبين تحصيلاً للسلامة. والبستل الوسط علق بقائم من جانب الجدار الغربي.

وبُرِّح[3] ما كان في الحجر والمطاف من أحجار البيت الحرام، والجبس والجير اللذين كان بهما البناء التام، وأخذ الرخام الذي كان في تلك الجدر الكريمة، وجمع أولاً في مقام الحنفي ثم جمع في حجرة مقابلة له وسيمة، وجمعت القضب النطاق وجمعت في خزانة المال لصق سقاية العباس[4]، وكان الشروع

---

(١) قال باسلامة: وجرى منه في آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر العين مثله... ودخل المسجد الحرام وملأ غالبه، ودخل الكعبة المشرفة من بابها ووصل إلى نصف جدارها، وبلغ في الحرم إلى طوق القناديل، ودخل بيوت أهل مكة المكرمة وأخرج الأمتعة وذهب بها إلى أسفل مكة، ومات بسبب ذلك داخل المسجد الحرام وخارجه خلق كثير. قال ابن علان: وخرص من مات فيه في النهار والليل نحو ألف إنسان... تاريخ الكعبة: ٧١، ٧٢، منائح الكرم: ١/ ٦٥ ــ ٦٧.

(٢) لعلها لفظة فارسية. وفي «التاريخ القويم»، للكردي ٣/ ٢١٢ نقلاً عن «إنباء المؤيد الجليل» قوله: ونقل ما فيها ــ أي الكعبة ــ من القناديل إلى بيت السادن، وعلق باقي أخشاب سقفه خوفاً عليه من السقوط. انتهى.

(٣) برح الشيء: وضع في مكان ظاهر أو بارز، من الأرض البراح: أي الظاهرة البارزة. والبراح: الظهور والبروز. لسان العرب: مادة (برح).

(٤) قال باسلامة بعد أن ذكر حوادث يوم الجمعة ٢١ شعبان وأن الذي صلّى بالناس يومها فايز بن ظهيرة القرشي: ثم بعد الفراغ من الصلاة شرعوا في رفع الحجارة التي سقطت من الكعبة =

في التبريح صبح يوم الجمعة، وتمامه يوم الأحد ثالث عشري شعبان.

[ذكر المجلس الذي عقد للعلماء لمناقشة الوضع]:

وقد عقد مجلس[1] في موضع المكبرين من المقام الحنفي في شأن البدار بعمارة الساقط منه وهدم ما قال أهل الخبرة أنه آيل إلى السقوط خشية التضرر به، وفيما يعمر به.

[رأي المؤلف «القديم» في شأن العمارة]:

فكنت أرى أخذاً مما في «المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة»، للشيخ المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، من طلب عمل ما كان فيه خلل في البيت، أو حاجة أو استحسان ــ وكذا رأى الجماعة ــ، وأن ذلك يبادر به مبادرةً للقُرب، ومسارعةً لمرضاة الرب، وأن عمارته تكون مما به من المال، إذ لم يعلم لمرصَده اعتبارُ مصرِفٍ معين، وما كان كذلك يصرف منه للعمارة، وكذا يعمر مما تبرع به متبرعٌ غالبُ الظن حِلُّ مالِه، أو من مال بيت مالٍ خَلِي عن الحرام فيما يظهر، وأن ذلك لا يحتاج لمراجعة مولانا السلطان الأعظم، بل يشرع في العمل ويرسل إليه بالأمر. وكُتِب في المسألة سؤال، وكتب عليه مفتو العصر بذلك، وكتبت معهم[2]...

= المشرفة، فمنها ما جعلوه خلف المقام الحنفي، ومنها ما جعلوه عند ممشى باب السلا بقرب المنبر، وصفوا الصغار منها بين المقام الحنفي وحاشية المطاف، ونقل العتالون الأحجار الكبار ووضعوها في صحن المسجد، ونقلوا الجباب إلى ما تحت مدرسة السلطان سليمان التي هي مركز المحكمة الشرعية الكبرى.

(١) كان انعقاد ذلك المجلس يوم السبت ٢٢ شعبان، بحضور الشريف مسعود وعلماء مكة والأعيان، وممن حضره: الشيخ ابن علان المصنف من الشافعية، وخالد البصير المالكي، والقاضي عبد الله بن أبي بكر الحنبلي، والقاضي أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي. منائح الكرم: ٤/ ٧٢.

(٢) وفي إنباء المؤيد الجليل: أن الجماعة طلبوا من المصنف أن يحضر لهم كتاب ابن حجر المذكور فأحضره، وجلس القاضي تاج الدين المالكي يقرؤه عليهم لمدة عشرة أيام، حتى =

[عدول المؤلف عن رأيه الأول]:

ثم تأملتُ بعدُ ونظرت، وراجعتُ الفكْرَ وتفكرت، فرأيت أن ما ألَّف فيه ابنُ حجر إنما هو في أمر رُفع للسلطان وبرز أمره بالعمل، ثم اختُلف بعد تحقق وجود الأمر السلطاني الذي يرجع فيه إلى ذلك: أيكفي مسوِّغاً لهدم ما آل إلى السقوط وقال أهل الخبرة به؟ أو لا بدَّ بعد تحقُّق الإذن من وجود السقوط بالفعل؟

فموضوع رسالته في حكم ما خُشي سقوطه ولم يسقُط بعد، وقد رُفع للسلطان فأذن بالهدم[1].

وكون ابن حجر لما نقل أقوال الأئمة بعدُ لم يذكر اعتبار ذلك لا يضر، لأن الأصل الانسحاب والاستصحاب حتى يأتي ما يعارضه. وأيضاً، فانظر لجميع عماراته منذ أيام قريش إلى الآن، لم ينقل أنه عمل فيها إلَّا بعد عرض ذلك الداعي للعمل على السلطان في ذلك، والوقوف عند أمره. ولما كان الأمر زمن قريش منتشراً في بطونه، لم يعمرها إلَّا مجموع البطون الذي لهم الأمر بمكة، ومن أراد ذلك فلينظر «تاريخ الفاسي» وغيره، وقد لخصه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»[2].

[الرد على من أنكر جواز تأخير العمارة إلى ورود أمر السلطان]:

وقول بعض الناس أن يؤدي عدم المبادرة بعمارتها إلى سقوط منزلتها ونقصان هيبتها، وقد جاء في حديث مرفوع حسن رواه الإمام أحمد وابن ماجه:

= اهتدوا إلى الرأي الأول، ثم خالفهم المصنف إلى غير ذلك، وصنف هذه الرسالة. منائح الكرم: ٤/ ٧٢، ٧٣.

(١) وبيان ذلك من قول ابن حجر في مقدمة «المناهل العذبة»: [١/ ب]: وبعد: فإنه ورد... أوامر مولانا سلطان الإسلام والمسلمين... بترميم ما تشعث في الكعبة المعظمة... إلخ. فهذا شاهد ما ذكره المصنف رحمه الله.

(٢) ينظر: كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، الأحاديث ١٥٨٢ ــ ١٥٨٦، فتح الباري: ٤/ ٢٢٩ ــ ٢٤٣ ط الفكر.

«لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيَّعوها هلكوا»[1]، يُرَدُّ بأن ذلك ليس بالقوي كما أشار إليه ابن حجر الهيتمي بقوله بعد سوقه: (إنه استدلال لا بأس به عند من يراعي المصالح المرسلة التي قال المحققون أنها لا تختص بالمالكية بل ما من مذهب من المذاهب الأربعة إلاَّ وعمل بها في مسائل كثيرة، لكن المالكية لما أكثروا من رعايتها نسب القول بها إليهم). انتهى[2].

فتأمل قوله: (إنه استدلال لا بأس به)، ولم يصفه بالدقة أو القوة أو نحو ذلك، مما يدل على وقعه عنده، فإن نفي البأس إنما يستعمل في محل يتوهم فيه ثبوته ويقوى ذلك الوهم، فيحتاج للنص على نفيه.

ويبين ذلك ابن حجر نفسه، قال في رد قول من قال بأن منع مالك للمنصور أو لولده من الهدم والإعادة على بناء ابن الزبير خوف ذهاب الهيبة، ما لفظه: (إذ تغيير الملوك لها حتى تذهب هيبتها من القلوب مع ما استقر في النفوس من تعظيمها، بعيد جداً، فهو متوهم لا مظنون). انتهى[3].

---

(١) ابن ماجه حديث (٣١١٠)، وأحمد في مسند عياش بن أبـي ربيعة حديث (١٩٠٧٢).

(٢) المناهل العذبة: ٩/ ب.

(٣) المناهل العذبة: ١٠/ ب. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: ٤/ ٢٤٢: حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد أو المهدي أو المنصور، أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده مالك في ذلك، وقال: أخشى أن يصير ملعبة للملوك، فتركه. قلت: وهذا بعينه خشيه جدهم الأعلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأشار على ابن الزبير لما أراد أن يهـدم الكعبـة ويجـدد بنـاءهـا بـأن يـرم مـا وهـى منهـا، ولا يتعـرض لهـا بـزيـادة ولا نقص... إلخ. ومثله في المناهل العذبة: ص ٢٤/ أ.
ومناسبة إيراد المصنف هذه النقول إرادته تأييد ما ذهب هو إليه من منع هدم ما آل إلى السقوط من جدران الكعبة، وله في ذلك رسالة تقدم ذكرها في ترجمته، ولكن الاستفتاء الذي جرى بعد ذلك جرى أفتى فيه بقية العلماء بالجواز، وهدم فعلاً كل ما كان آيلاً للسقوط في جمادى الآخرة ١٠٤٠هـ. ينظر تفاصيل تلك الفتاوى في: «التاريخ القويم»: ٣/ ٢٠٩ ــ ٢١١.

[رأي المصنف في ستر الكعبة بالألواح]:

وبتسليمِ ذلك وقوّته فيندفع بأن يسد ما تهدم بأعواد ونحوها يسدل عليها الثوب، كما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما في زمنه، على أنه لا يقاس على ما وقع من ابن الزبير، لأن ابن الزبير هدمها أجمع، وصيَّر أرضها بلقع، وأخلى الأبنية من جوانبها الأربع، فطلب منه أن يجعل تلك الأعمدة ويكسوها ليطوف الناس حول ذلك[1]، ولتصح صلاة من يرى توقف صحة الصلاة ولو للخارج على وجود الشاخص.

[ذكر من قال باشتراط وجود الشاخص]:

وقد قال به من الأئمة الأربعة مالك رضي الله عنه، وفصل إمامنا الشافعي رضي الله عنه بين المصلي داخلها، فاعتبره لصحتها بشرط أن يكون طوله ثلثي ذراع، والمصلي خارجها فلا يعتبره[2].

---

(١) حاصله أن المصنف رحمه الله كان يرى عدم جواز ستر الكعبة بالخشب أو غيره، ورد على من قاس جوازه بما فعله ابن الزبير بأنه قياس مع الفارق، لما ذكر، وكان هذا رأيه، ولكن الذي جرى هو سترها بخشب وخصف، وألبست ثوباً أخضر، وجلبت الأخشاب من جدة واستغرق جلبها شهراً كاملاً، وتم عمله في ١٧ شوال من تلك السنة. وللمصنف رسالة في منع الستر، وردّ عليه تلميذه العلامة الطبري برسالة أخرى، تقدم ذكرهما.

(٢) أي الشاخص، وهذه المسألة محل بحث وخلاف بين الحنفية والشافعية، قال الإمام ابن حجر الهيتمي في «الإمداد»: ورقة ٧٦/ ب (مخطوط): وإنما يكتفى بتوجه الشاخص المذكور دون المذكور [أي شاخص السترة للمصلي خارج الكعبة] بالنسبة لمن هو فيه أي في البيت أو عليه، بخلاف الخارج عنه، فإنه يكفي توجهه للهواء كما مر، والفرق أن ذلك يعد متوجهاً إليها بخلاف هذا. انتهى. ثم ذكر أوجه الفرق، وقال في التحفة: وإنما جاز استقبال هوائها لمن هو خارجها، هدمت أو وجدت، لأنه يسمى عرفاً مستقبلاً لها، بخلاف من فيها لأنه في هوائها ولا يسمى عرفاً مستقبلاً لها، فاندفع ما شنع به بعض الحنفية غفلة عن رعاية العرف المناط به ضابط الاستقبال اتفاقاً. انتهى.

وقال الملا علي القاري رحمه الله في مناسكه المسماة «المسلك المتقسط» ص ١٠١ ـ ١٠٣ مع =

[بيان أن تعظيم الكعبة إنما هو بحفظ حرمتها والوقوف عند حدود الشرع لا بمجرد عمارتها]:

وفرق الأصحاب مما يرد به قول بعض: إن قول الشافعي بما ذكر حكم عجيب، وفرق غريب، وما نحن فيه: الأبنية باقية حتى في الجوانب المتساقطة، وتعظيم الحرمة منه الانكفاف عن المعاصي وحفظ الأوامر عنده.

فقد ذكر الحافظ السيوطي في «الدر المنثور»[1] عن مجاهد: أنه رأى البيت في المنام يشكو إلى النبي ﷺ المعاصي التي تفعل عنده، وقال: لئن لم يتركوا ذلك لأنتقضن من بين أيديهم حجراً حجراً.

وروي عن وهب بن الورد[2] أنه سمع بين ثوب البيت والبيت صوتاً فيه لين: لئن لم ينته الطائفون حولي عن التفكّه بالحديث لأنتقضن من بين أيديهم. . . ، الأثر[3]. وأنه أوَّل ذلك بأن البيت يشكو لجبريل ما يلقاه من ذلك.

فليس ترك التعظيم المرتب عليه الهلاك مجرد ترك البدار إلى العمارة، بل

= حاشيته «إرشاد الساري»، للعلامة حسين عبد الغني المكي: ولو طاف على سطح المسجد ولو مرتفعاً عن البيت أي من جدرانه كما صرح به صاحب الغاية، جاز، لأن حقيقة البيت هو الفضاء الشامل لما فوق البناء من الهوى، ولذا صحت الصلاة فوق جبل أبي قبيس إجماعاً، حتى لو انهدم البيت ــ نعوذ بالله ــ جاز الصلاة إلى البقعة، وفيها أيضاً عندنا خلافاً للشافعي في الصلاة داخلها بلا حائل، لتحقق الخروج العام بالنسبة إلى من كان خارجها بخلاف أهل الداخل فإنهم يكونون جمعاً محصوراً أو واحداً مغموراً، فلا حرج بالنسبة إليهم لا سيما إذا كان يمكنهم الخروج، وبهذا يدفع ما قاله صدر الشريعة في «شرح الوقاية» إن هذا فرع عجيب من الشافعية، وإنما حققت أنا هذه المسألة من المشايخ البكرية. انتهى. وأورد العلامة الشيخ حسين عبد الغني في حاشيته ص ١٠١، ١٠٢ فتوى للملا علي القاري رحمه الله في المسألة فلتنظر فيه.

(١) الدر المنثور: ١/ ٣٣٠.

(٢) كذا بالأصل، وصوابه: وهيب ــ بالتصغير ــ بن الورد، من كبار العباد المتجردين لترك الدنيا، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة. تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه المفضل الجندي في «فضائل مكة».

هو ترك حفظ الحدود والوقوف عند أمر المعبود. وإن كانت عمارتها من حفظ حرمتها، إلاَّ أنه لما عارضها ما يأتي صار تأخيرها غير مخل بتعظيم المسلمين حرمتها، لأن ما ترك لعذر كالمفعول.

[شروع المصنف في التأليف]:

وحين إذ علمت ذلك، رجعت ورأيت أن الخطاب بإشادة البيت الحرام وتعميره وتشييده وإحكامه [. . .][1] إنما هو لخليفة الله في أرضه، المنصوب لنشر راية أحكام الله في طول البلد وعرضه، خادم الحرمين الشريفين، مولانا السلطان مراد خان[2]، زاده الله من المكانة، ووفقه لإقامة الحق وأعانه ونصره، ثم يتوجه الخطاب بعده لمن وجهه فيه، ورفع ذكره بهذا الشرف النبيه.

وكتبت على السؤال المكتوب ثانياً لترك السؤال الأول، وما كتب عليه ما لفظه: وإمام المخاطبين بهذا الفرض المقدم، مولانا سلطان الإسلام والمسلمين المكرم[3]. فرأيت بعضاً توقف في ذلك، وبعضاً أبى من سلوك هذه المسالك،

---

(١) ما بين القوسين غير واضح بالأصل.

(٢) هو السلطان مراد خان الرابع ابن السلطان أحمد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم العثماني، مولده سنة ١٠١٨، وقيل ١٠٢١هـ، وتولى الخلافة وبويع له اتفاقاً سنة ١٠٣٢ وعمره ١١ سنة وسبعة أشهر، وقيل ١٤ سنة، وهو الخليفة السابع عشر من السلاطين العثمانيين، ويعرف لدى المؤرخين بفاتح بغداد. من مناقبه: أمره بمنع القهاوي في جميع ممالكه، ومنعه شرب الدخان والنشوق، وكان يجازي على ذلك، كان بطلاً شجعاً قوي الجأش، مات سنة ١٠٤٩هـ، عن ٢٨ عاماً، ومدة حكمه ١٧ سنة. خلاصة الأثر: ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٤١، التاريخ القويم: ٣/ ٢٣٨.

(٣) نقل السنجاري في «المنائح» عن «إنباء المؤيد الجليل» بعد أن ذكر رجوع المصنف عن رأيه: أن الشريف مسعود أمر بتغيير صورة السؤال، وكتب عليه العلماء مرة أخرى، وذلك بعد تصنيف ابن علان لهذا الكتاب، قال: وكتب الجماعة كما كتبوا أولاً، وكتبت عليه: والمخاطب بهذا الفرض ـ أي عمارة الكعبة الغراء ـ سلطان الإسلام المكرم مولانا السلطان مراد خان، ثم نائبه مولانا الشريف، والله الموفق. منائح: ٤/ ٧٤. ولم يورد ذكر الشريف هنا لأن هذه الرسالة صنفت قبل الاستفتاء الثاني كما يظهر.

واستعنت الله تعالى في تحرير هذا الجزء اللطيف، والعقد المنيف، وسميته:

نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف

بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف

وبالله أعتضد، وعليه أعتمد، وهو حسبي ونعم الوكيل، لا رب غيره ولا خير إلاَّ خيره.

* * *

(الشاهد الأول)

فمن الشواهد لما ذكرته:

قصَّة سيل أم نهشل[1]، وهو سيل كان في عهد خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فحمل المقام[2] من مكانه، ووجد بأسفل مكة، وغبي مكانه الذي كان فيه، فربط بلصق الكعبة، بأستارها، وكتب إلى عمر فجاء فزعاً، ودخل مكة محرماً بعمرة، ورد المقام لمكانه الذي كان به، لأن المطلب بن أبي وداعة السهمي[3] كان وقع في باله احتمالاً وقوع هذا الأمر، فأخذ قدر

---

(١) أم نهشل هي بنت عبيدة بن أبي أحيحة، ونسب ذلك السيل إليها لكونه حملها في طريقه من أعلى مكة إلى أسفلها واستخرجت من أسفل مكة، واقتلع ذلك السيل مقام إبراهيم عليه السلام، فلم يفعل الناس شيئاً حتى قدم الخليفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. وكان ذلك عام ١٧ للهجرة.

(٢) المقام: هو مقام إبراهيم خليل الرحمن، في المسجد الحرام قبالة باب البيت، وهو موضع معروف، وعن ابن عباس وابن عمرو: أن المقام والحجر الأسود من الجنة. تهذيب الأسماء: ٣/ ١٥٥ بتصرف يسير.

(٣) هو المطلب بن أبي وداعة الحارث بن أبي صبيرة بن سعيد السهمي القرشي، أمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، روى له مسلم حديثه عن حفصة في صلاة السبحة قاعداً، قال الواقدي: نزل المدينة وله بها دار، وبقي دهراً ومات بها، وذكره ابن سعد في مسلمة الفتح. تهذيب التهذيب: ٤/ ٩٤.

ما بينه بين البيت، وبين زمزم وبين الركن.

وقد بسطنا القصة في الباب الرابع من كتابنا «إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه البيت الحرام، وما يتعلق به من عمارة وحكم وأحكام».

وجـه الاستشهـاد:

أنه كان بمكة من الصحابة عدد كثير من مسلمة الفتح وغيرهم ومن التابعين ما لا يمكن حصره، فلو كان مثل هذا الأمر المهم الشأن مما يطلب عمله من عموم الناس على سبيل فرض الكفاية ولا يتوقف على إذن الإمام وما يصدر عن نظره لما توانوا في ذلك ولا فتروا فيه، ولبحثوا عن علم مكانه كما بحث عنه فوقفوا عليه، لكن إمساكهم اليد عن تعاطي عمل ذلك دليل على أن المخاطب بعمل أمثال ذلك إنما هو أئمة المسلمين وخلفاؤهم لا الآحاد ولو كانوا ذوي قدرة، ولا عمال الخلفاء على البلاد.

ولا شك أن المقام الإبراهيمي له شرف ومكانة[1]، ويتعلق به بعض الأحكام كطلب صلاة ركعتي الطواف خلفه، وبتأخير وضعه محله خصوصاً مع اشتباهه يفوت هذا الفضل، فاغتفروا التأخير المترتب عليه فوات هذه السنّة مع إمكان وقوفهم على حقيقة الأمر واستكشاف موضعه ووضعه فيه إلى أن يصل الأمر للخليفة إذ ذاك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فدل على أن المخاطب بعمارة ذلك وما شابهه من المواضع الأكيدة الحرمة كالكعبة وحدود الحرم وعمارة موضع حجرته ﷺ إنما هو الإمام الأعظم، مع ما في مباشرة الآحاد لذلك من التعريض للفتنة ولإهمال أمر الخلافة ولا شك أن ما يؤدي لذلك ممنوع.

---

(١) قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء ٣/ ١٥٥: وهو موضع معروف، هذا مراد الفقهاء بقولهم يصلي ركعتي الطواف خلف المقام وشبه ذلك من ألفاظهم، وأما المفسرون فقد اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً منتشراً، انتهى. وينظر: «التاريخ القويم»، للكردي: ٤/ ١٠ ـ ٦٥، ففيه تفصيل مفيد شاف.

وإذا ترك ﷺ هدم بناء قريش للكعبة ــ وقد أخرجوا منها أذرعاً أدخلوها في الحجر ــ خوفاً من قالة الناس، على ما قاله ابن هبيرة على ما فيه، فترك ما فيه الفتنة مع السلطان الأعظم أولى، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فهذا ــ لو سلم أن العمارة لما انهدم منه فرض كفاية ــ مبين أن البعض المبهم المخاطب به هو إمام المسلمين لا بعضٌ غيرُه.

[توجيه كلام النووي في شرح مسلم]:

قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: أخبر ﷺ أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم مصلحة، ولكن عارضه مفسدة أعظم منه خوف فتنة بعض من أسلم قريباً، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، ويرون تغييرها عظيماً، فتركها النبي ﷺ.

وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام، منها: إذا تعارضت المصالح أو مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدىء بالأهم، لأن النبي ﷺ أخبر بأن إعادتها لقواعد إبراهيم عليه السلام مصلحة، تَرَكَها درءاً لمفسدة فتنة حديثي العهد بالإسلام منهم، أي ردة بعض من أسلم منهم بنقض بنائهم الذي يعدونه من أكمل شرفهم. انتهى ملخصاً[1].

وقال البدر الدماميني في «المصابيح»[2]: في الحديث دليل على ارتكاب

---

(١) شرح مسلم للنووي: ٩/ ٤٥٤، باب نقض الكعبة وبنائها، كتاب الحج، حديث (١٣٣٣)، ونقل المصنف فيه تقديم وتأخير.

(٢) هو شرح على الجامع الصحيح للبخاري يسمّى «مصابيح الجامع»، لا يزال مخطوطاً، منه نسخة في مجلد ضخم في مكتبة جامع (أدوز) بالسوس، ومؤلفه هو الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني المخزومي، مولده بالإسكندرية سنة ٧٦٣، ووفاته بالهند سنة ٨٢٧هـ، دخل اليمن ودمشق وغيرها، له مصنفات عديدة: شذرات الذهب: ٧/ ١٨١، والضوء اللامع: ٧/ ١٨٤، والأعلام: ٦/ ٥٧.

أيسر الضررين دفعاً لأكبرهما، لأنَّ قصور البيت أيسر من افتتان طائفة من المسلمين، ورجوعهم عن دينهم، انتهى.

مع ما في توجيه خطاب سنيته ذلك إلى ذوي القدرة من جميع المسلمين من التنازع والتدافع والإفضاء إلى التجاذب والـ. . .[1]، فإن في نفس كلِ محبة التقدم لهذا الأمر والأثرة به، ودفع من يعارضه فيه، وفي ذلك مفسدة أي مفسدة.

وأيضاً فإذا وُجِّهَ فرضُ الكفاية لذوي القدرة من كل المسلمين زعم كل ذي يسار أنه قادر على ذلك الدخول في ذلك الأمر والاختصاص به أنه من أهل الوجوب[2]، فربما يحاول الشروع ويوكل الأمر لدعواه إليه أنه من جملة من توجه إليه الخطاب، ولا قدرة له في نفس الأمر على ذلك، فقد يمتنع غيره من أصحاب القدرة من إتمام العمل أنفَةً من تقدُّم ذلك الغير عليه كما هو شأن نفوس أرباب الدنيا وأهلها، وبجعل الخطاب متوجهاً في ذلك للخليفة الأعظم يندفع هذا كله.

[الاستئناس بكلام لابن الصلاح]:

وقد جاء ما يستأنس به لذلك؛ فقد نقل علماء الأثر عن ابن الصلاح أنه منع التصحيح والتحسين للحديث في الأعصر الأخيرة. قال مَن بَعده مِن المحققين: عَمِل ابن الصلاح نفسه بخلاف ما قاله هو، فصحح أحاديث، فدل على أن كلامه إنما هو من باب سد الباب، وأن لا يتوهم من حصلت له شَمّةٌ من ذلك الفن أنه أهل لذلك، وليس أهلاً في نفس الأمر، فيقع في ما ليس له، فسَدّ الباب رأساً[3].

---

(١) في هذا الموضع خرم بالأصل.

(٢) هكذا العبارة بالأصل، وفيها اضطراب، ولعلها: زعم كل ذي يسار أنه قادر على الدخول في ذلك الأمر والاختصاص به وأنه من أهل. . . إلخ.

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، وعبارته فيها: «فقد تعذر في هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد. . . إلخ»، وخالفه جماعة منهم الإمام النووي، فقد قال في «التقريب»: ص ١١٤ مع «التدريب»: «الأظهر عندي جوازه لمن تمكن وقويت معرفته» انتهى. وقد أشبع =

وإنما لم يلاحظ هذا الملحظ الأولون[1]:

أولاً: لقوة العلم وتمكنهم منه.

وثانياً: لعلمهم بما عند أهله من قوة الدين المانعة من دخول المرء فيما لم يصل إليه، ولا كذلك أهل العصر الأخير؛ «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»[2].

* * *

(الشاهد الثاني)

ومن الشواهد لما ذكرناه أيضاً:

أن الحريق الواقع بالمدينة النبوية ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة ستمائة وأربع وخمسين[3]، وعمل في الحجرة المحيطة بالقبور الشريفة الثلاثة، وتساقطت الأبنية عليها وأخذ الحريق جميع سقف المسجد النبوي، وبقيت الدعائم تتمايل عند هبوب الرياح، وذهب رصاص بعض الأساطين فسقطت، وكان إذ ذلك بالمدينة من العلماء الصالحين والأتقياء والفالحين ما يومىء إليه «تاريخ ابن فرحون»[4]، إذ ذكر خلفهم من بقايا أهل ذلك القرن وأهل القرن الثامن.

= الكلام على هذه المسألة الإمام السيوطي في «التدريب»: ١١٤ ــ ١٢٢، وكذا العلامة اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» في إجابة السؤال الثالث: ١٤٩ ــ ١٥٩، وينظر معه: «التعليقات الحافلة»، لفضيلة مولانا وشيخنا العلامة سيدي عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى.

(١) لعله يعني ملحظ ابن الصلاح رحمه الله تعالى.

(٢) حديث صحيح؛ أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان من حديث أبي هريرة (٣٧٠)، ومن حديث ابن عمر (٣٧١).

(٣) تفاصيل ذلك الحادث الجلل في «خلاصة الوفاء»، للسمهودي: ٥٩٨ ــ ٦٤٧.

(٤) وهو المسمى «نصيحة المشاور وتعزية المجاور»، للعلامة الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن =

وقال السيد المحقق القدوة المدقق عالِمُ طيبةَ السمهوديُّ[1] في تاريخه «خلاصة الوفاء»: في صبيحة الجمعة عزلوا موضعاً للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المعتصم بالله ابن المستنصر بالله العباسي[2]، فوصلت الآلات صحبة الصناع مع الركب العراقي في أوائل سنة خمس وخمسين وستمائة، وقصدوا إزالة ما وقع من السقف على القبور الثلاثة الكريمة، فلم يجسروا على ذلك.

واتفق رأي المنيف بن شيحه بن هاشم بن مهنا الحسني[3] مع رأي أكابر الحرم أن يطالَع الإمام المعتصم بذلك فيفعل ما يصل إليه أمره، فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج التتار لهم واستيلائهم على جميع أعمال بغداد في تلك السنة، فترك الرد على حاله ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تزل الأقدام، ولا يتأتى من أحد بادىء بدئه الدخول فيه والإقدام، انتهى[4].

= محمد بن فرحون المالكي (٦٩٣ ــ ٧٦٩)، مولده ووفاته بالمدينة المنورة، طبع تاريخه سنة ١٤١٧هـ، وصدر عن دار المدينة المنورة بعناية الأخ الأستاذ حسين محمد علي شكري.

(١) هو السيد الشريف العلامة المحقق الحجة نور الدين علي بن أحمد السمهودي الحسني، نزيل المدينة المنورة ومفتيها وعالمها، ولد سنة ٨٤٤هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ. له تصانيف مفيدة جليلة القدر، منها: «جواهر العقدين في فضل الشرفين»، و «وفاء الوفاء» و «خلاصة الوفاء» كلاهما في تاريخ المدينة المنورة.

(٢) كذا بالأصل، وصوابه: المستعصم، وهو عبد الله بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) العباسي، من سلالة هارون الرشيد، آخر خلفاء الدولة العباسية بالعراق، ولد ببغداد سنة ٦٠٩هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠هـ في حين لم يبق للخلفاء غير دار الملك ببغداد، وقتله هلاكو سنة ٦٥٦هـ. الأعلام: ٤/ ١٤٠.

(٣) هو الشريف أمير المدينة المنورة: منيف بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنّا... الحسني، أبو الحسين، تولى إمارة المدينة انتزاعاً من أخيه عيسى سنة ٦٤٩هـ، وتوفي سنة ٦٥٧، وتولى بعده أخوه جماز... ينظر: تاريخ ابن فرحون: ٢٣٣، ٢٤٧ ــ ٢٤٨ وما بعدها.

(٤) وفاء الوفا: ٦٠٠ ــ ٦٠١، وفيها زيادة على ما نقله المصنف عن الخلاصة.

وفيه أيضاً[1]: قيل في فصل تاريخ العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة: أن السلطان قايتباي[2] لما ذكر له الحاجة بالحجرة للعمارة فوض أمر ذلك للشمس ابن الزمن وذلك عام أحد وثمانين[3]، وأن بعد عمارته لها أخرج ما سقط من السقف في الحريق المذكور على القبور الثلاثة، وأنه لم يتأت إزالته إلاَّ بالعتلة والمساحي.

قال السمهودي في الفصل الذي ذكر فيه الحريق: وكنت أتعجب من ذلك ــ أي إبقاء ما سقط من. . .[4] على القبور الثلاثة، وأرى الأدب والتعظيم في المبادرة لإزالة ذلك، وظننته. . .[5] لارتكاب شيء من سوء أدب، ووضعت فيه تأليفاً، حتى رأيت ما فعلوا حال إزالة ذلك فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم، ولذالم أحضر إزالة مافي جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة، انتهى[6].

[الحريق الذي وقع زمن السمهودي]:

وقال السمهودي أيضاً: ثم احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة إحدى[7] وثمانين وثمانمائة، واستولى

---

(١) وفاء الوفا: ٦٠٥ ــ ٦٠٨.

(٢) السلطان الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي، سلطان الديار المصرية، من المماليك الجراكسة، اشتراه برسباي صغيراً سنة ٨٣٩هـ وانتهى إلى أن صار (أتابك) العسكر سنة ٨٧٢هـ، وفيها بويع بالسلطنة، وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته من أطول السير، مولده سنة ٨١٥هـ ووفاته سنة ٩٠١هـ، ينظر: ابن إياس «بدائع الزهور»: ٢/ ٩٠ ــ ٣٠٣، والنور السافر، والأعلام: ٥/ ١٨٨.

(٣) كذا بالأصل، وصوابه: واحد وثمانين، أي وثمانمائة، وتفصيل تلك العمارة في الوفاء: ٦١٧ ــ ٦٣٣.

(٤) خرم بالأصل.

(٥) خرم بالأصل.

(٦) ينظر: وفاء الوفا: ٦٠١ ــ ٦٠٢.

(٧) كذا بالأصل، والصواب: سنة ست وثمانين (٦٨٦) كما في وفاء الوفا: ٦٣٣.

الحريق على سائر سقف المسجد، وبدأوا منه لما أصبحوا بطفىء ما وقع على القبة اللطيفة التي جعلت بدلاً عن سقف الحجرة الشريفة. وكان الساقط عليها حريق القبة الزرقاء الطاهرة بالسقف الأعلى ورضاضها وسقف المسجد الذي كان بين القبتين، ولم يصل إلى جوف الحجرة شيء من هدم هذا الحريق لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها كأمثال الجبال، مع أن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثره بالنار.

وقد أثرت هذه النار في أحجار الأساطين وهي من الحجر الأسود حتى تفتت بعضها وتهشم، وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون أسطوانة، وَمَنَّ الله بسلامة الأسطوانات الملاصقة للحجرة الشريفة، ثم كتبوا لسلطان زماننا الأشرف قايتباي ذلك، ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا هدمه إلى مؤخره.

وفي ذلك كله عبرة تامة وموعظة أبرزها الله للإنذار، فخص بها حضرة النبي ﷺ، وقد ثبت أن أعمال أمته تعرض عليه، فلما ساءت منا الأعمال المعروضة ناسب ذلك الإنذار بظهور عنوان النار المجازى بها في موضع عرضها، وأنا وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾ [الإسراء: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦﴾ [الزمر: ١٦]، انتهى كلام المحقق السيد السمهودي ملخصاً.

وجه الاستشهاد لما قلناه:

أنه كان بالمدينة من العلماء الكرام والأولياء الفخام في الحريق الأوّل[1] ما ينبىءُ عنهم ذِكْرُ ابن فرحون لخلَفِهم في «تاريخه» لمن أدركه من أهل المدينة تركَهُم المبادرةَ لعمارةِ ذلك الموضع اللطيف بالقبر الذي هو أشرف من الكعبة

(١) الذي شب سنة ٦٥٤هـ.

اتفاقاً بل ومن العرش والكرسي[1]، ورفعهم أمر ذلك للخليفة، وانتظارهم لما برز منه من الأمر دليل أنهم رأوا الخطاب بعمارة مثل ذلك المحل الجليل العظيم ليس متوجهاً لكل ذي قدرة من المسلمين بل لخليفتهم القائم بإقامة أحكام شريعتهم وملتهم.

وكان بالمدينة في الحريق الثاني[2] محققُها السيدُ السَّمهوديُّ الذي قال في حقه الحافظ السيوطي[3]: (وناهيك به حافظ طيبة، وقد كان من أئمة الدين علماً وديناً، وعدم مبالاة في إقامة الحق بأحد)، فموافقته على ترك التعمير لما احترق منه ورفع الأمر لسلطان عصره شاهدٌ وأيُّ شاهد.

وقول بعض الأفاضل لما استشهدت بذلك: ــ هذا سَوقُ حكايةِ ما وقع لا شاهدَ فيه للمدَّعَى ــ مردودٌ، فإن سياقَه قضيةٌ لما صدر في الحريق الثاني أنه ممن أقرَّ على ما فعلوه في كَتْبِهم بذلك لسلطان عصره ورضاهُ به، وأنّه الشرعُ، إذ لو كان غير مُقِرٍّ على ذلك لأنكره عليهم باللسان [. . .][4] إنه منكر كما أنكر غيره، وألف فيه وما خاف من معارضه.

وبفرض وجود ما يمنع من التصريح بالإنكار على الكاتبين في ذلك فكان يذكره في أنهم ارتكبوا بالتأخير للعمل انتظاراً لمجيء جواب السلطان ترك ما توجه عليهم من الخطاب بالفرض الكفائي بعمل ذلك، كما ذكر فيه أشياء من

---

(١) أول من قال بهذا القول هو الإمام أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي صاحب «الفنون»، وللعلامة الشيخ الفقيه محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي تفصيل وبحث في المسألة في كتابه «الفوائد المدنية بمن يفتي بقوله من متأخري الشافعية»، مطبوع بهامش فتاواه بمصر.

(٢) الذي وقع سنة ٨٨٦هـ.

(٣) الحافظ الجلال السيوطي، أشهر من أن يعرف، توفي هو السمهودي في سنة واحدة عام ٩١١هـ، رحمهما الله تعالى.

(٤) غير واضحة بالأصل، ولعلها: . . . ولقال.

المنكرات وحذر منها، وحرص على إزالتها. فعَدَمُ إنكاره ذلك دليلٌ على أنه رأى توجُّه فرضِ عمارةِ ذلك وما شاكله للسلطان دون غيره.

وقد ذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي في رسالته نظير ذلك في أول المقدمة فقال ما لفظه: (وما يقال: يحتمل أنهم كانوا ــ يعني جماعة القضاة بمكة إذ ذاك ــ مُكرَهِين فهو فاسد!، وما الحاملُ للإمام الفاسيِّ على أن يحضر هو والقضاةَ مكْرَهين ثم لا يدركون ذلك؟، بل يذكُرُ ما هو صريح في رضى الحاضرين وأن ذلك ما فعل إلاَّ بإذنهم. . .)، انتهى[1].

وقال في أثناء البحث الثالث في الكلام على أن يحتمل أن عدم إنكار العلماء لعلمهم بعدم التأثير ما لفظه: (ولئن تنزّلنا فالإنكار لا ينحصر في ذلك، بل من جملته بيان حكم ذلك في كتبهم وأنه منكر وممنوع)، انتهى[2]، وهو مؤيِّد لما ذكرته من الاستشهاد بإقرارِ السيد السمهودي، والحمد لله.

وقد أفتى شيخنا شيخ الإسلام علي بن جار الله الحنفي[3]، والشيخ

---

(١) المناهل العذبة: ٣/ أ ــ ٣/ ب. ولتمام الفائدة ننقل عبارته بنصها، قال رحمه الله: (المقدمة: اعلم أن الذي أقوله وأفتي به على قواعد أئمتنا أنه يجوز بل يطلب إصلاح ما تشعث من سقف الكعبة وجدارها وميزابها وعتبتها ورخامها، كما وقع عليه الإجماع العقلي الآتي بيانه وتقرير العلماء عليه من لدن ابن الزبير رضي الله عنهما إلى يومنا هذا، وأنه يجوز التوصل إلى بناء حقيقة ما ظن اختلاله من نحو سقفها بكشف ما يعلم به أمره، كما وقع نظيره مما يأتي بيانه أيضاً، بل سيأتي عن الفاسي أنه وجماعة من قضاة مكة وأمير العمارة الذي ندبه لها برسباي وأعيانها، اجتمعوا بالكعبة لما خافوا من سارية من سواريها ظهر بها ميل، فكشفوا من فوقها فوجدت صحيحة، وردت حتى استقامت، وهذا منه كالقضاة وغيرهم صريح فيما قلته آخراً من جواز الكشف المذكور، فتأمله فإنه واضح، وما يقال: يحتمل. . .إلخ) انتهى.

(٢) المناهل العذبة: ورقة ٧، وجه أ.

(٣) هو الفقيه العلامة الإمام علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي المكي، الخطيب العالم البحر العمدة، توفي بمكة سنة ١٠١٠هـ، له مصنفات. وأخذ عنه جماعة من علماء مكة. خلاصة الأثر: ٣/ ١٥٠، والمختصر لمرداد: ٣٦١ ــ ٣٦٢.

شمس الدين محمد البهنسي الشافعي[1] باعتماد ما يسوقه ثقات المؤرخين المعروفين بالصدق والأمانة والدين وترتب الأحكام على ما يذكرونه وهذا منه.

وبعد حين رأيت كثيراً ممن يعارض أخذ هذا الذي ذكرته وصار يستدل به على ما قلته.

فالحمد لله على وضوح الأمر وانجلائه للمخالف. وقد قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: وددت لو أن الناس أخذوا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء.

* * *

(الشاهد الثالث)

[اقتلاع القرامطة للحجر الأسود]

ومن الشواهد لذلك:

أن الحجر الأسود[2] لما قلعته القرامطة[3] من مكانه من البيت الحرام عام فتنتهم سنة سبع عشرة وثلثمائة، ونقلوه إلى جامع الكوفة وعلقوه بالأسطوانة

---

(١) العلامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن البهنسي العقيلي الشافعي، شمس الدين، النقشبندي الخلوتي، فاضل متصوف، جاور بمكة سنة ٩٩٥هـ، وتوفي بها سنة ١٠٠١هـ، له مصنفات. الأعلام: ٧/ ٦١.

(٢) الحجر الأسود زاده الله شرفاً هو في ركن البيت الذي يلي باب البيت من جانب المشرق، ويقال له الركن الأسود، ويقال له وللركن اليماني: الركنان اليمانيان، وارتفاعه من الأرض ذراعان وثلثا ذراع، قاله الأزرقي. تهذيب الأسماء واللغات: ٣/ ٨١.

(٣) القرامطة هم فرقة من الباطنية نسبوا إلى حمدان قرمط، والكلام عن تاريخهم وفرقهم وما يتبع ذلك يطول جداً، وحاصل ما يقال في معتقدهم ما لخصه الإمام أبو منصور البغدادي بقوله: قال عبد القاهر: الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع، انتهى. وينظر الكتاب الموسوعي: «دائرة معارف القرن العشرين»، لمحمد فريد وجدي: ٧/ ٧١٣ ـ ٧٣٤.

الرابعة عشر[1] منه لزعمهم الفاسد أن الحج ينتقل إليهم، واستمر كذلك بضعة وعشرين عاماً[2] لم ينتدب لاستنقاذه من أيديهم وإعادته لمكانه ببذل المال أحد من مياسير المسلمين، ولا نقل عن أحد من علماء عصرهم توجيه خطاب فرض الكفاية إلى أحد منهم، حتى انتدب له الخليفة العباسي المقتدر بالله وقيل المطيع لله[3]، مع أن رده لمكانه فرض معلوم بإظهار فرضيته، فقد استعيذ بالله من رفعه من مكانه[4].

قال الفقهاء: ولو رفع الحجر من مكانه والعياذ بالله تعالىٰ، انتقلت أحكامه للركن[5]. فتخَلُّفُ أهل ذلك العصر من العلماء أو الصالحين المياسير

---

(١) في «الجامع اللطيف»، لابن ظهيرة: ص ٣٨: أنه علق في الأسطوانة السابعة.

(٢) كانت مدة مكثه عندهم: اثنان وعشرون سنة إلاَّ شهراً، كذا في «الجامع اللطيف» ص ٣٨، وفي «تاريخ الكعبة»، لباسلامة ص ١١٥: إلاَّ أربعة أيام.

(٣) هناك شك عند بعض من المؤرخين واضطراب في تعيين الخليفة الذي أعيد الحجر الأسود في عهده، وتحقيق الأمر: أن الحجر الأسود أخذ سنة ٣١٧هـ ومكث ٢٢ عاماً، أي أنه أعيد سنة ٣٣٩هـ، وكان الخليفة آنذاك هو المطيع لله أبو العباس الفضل بن جعفر (المقتدر بالله) وكان حكمه من سنة ٣٣٤هـ إلى ٣٦٤هـ، هذا ما نقله الزركلي عن تاريخ المسعودي الذي عاش في ذلك الزمان، (إذ وفاته سنة ٣٤٥هـ). الأعلام: ٥/ ١٤٧.
وما ذكره بعض المؤرخين من أنه أعيد زمن الخليفة المقتدر فلا يصح لأنه توفي سنة ٣٢٠هـ، وإنما أخذ الحجر في عهده، وما ذكره البعض من أن المطيع اشتراه من أبـي طاهر القرمطي فلا يصح أيضاً لأن وفاة القرمطي المذكور كانت سنة ٣٣٢هـ. ينظر: «تاريخ الكعبة»، لباسلامة: ١١٥ ـ ١١٨ (ط مصر ١٤٢٠هـ)، والأعلام: ٢/ ١٢١.

(٤) منها حديث: «استمتعوا من هذا البيت فإنه يهدم مرتين ويرفع في الثالثة»، وفي رواية: «يهدم مرتين ويرفع الحجر الأسود في الثالثة»، روى الأول الحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٠٦ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧٥٣)، وينظر: «تهنئة أهل الإسلام»، للميموني ٥٢ ـ ٥٣.

(٥) قال الإمام جار الله ابن ظهيرة الحنفي في «الجامع اللطيف» ص ٣٩: لو أزيل الحجر من موضعه والعياذ بالله تعالىٰ استلم ركنه وقبله وسجد عليه، كذا نقله القاضي عز الدين بن =

عن استنقاذه بأنفسهم أو أمر الاعتناء به من المتغلب عليه وإعادته لمحله ووكول فرض مثل ذلك إلى الخليفة شاهد على توجه فرض مثل هذه الأعمال للخليفة دون الآحاد، فتقاعدوا عنه لئلا يقعوا في الافتئات على ولي الأمر.

[توجيه المصنف لمعنى ما ورد في صحيح مسلم]:

ومما فتح الله علي به: أن حديث الصحيح يومىء إلى توجه فرض الخطاب بعمارة الكعبة للخليفة عن المصطفى ﷺ، وهو خليفة كل عصر وسلطانه على الحرم المكي، وذلك أنه ﷺ قال: «لولا حِدْثان[1] قومك بعهد لهدمت الكعبة...» الحديث[2]. وقال في الحديث الآخر: «إن بدا لقومك أن يهدموها فتعالي...»، إلى آخر الحديث[3].

= جماعة [عن] الدارمي من الشافعية، واستشكله بعض علمائهم، ووجهه الجد رحمه الله وقال: إن الخصوصية التي تثبت للحجر من كونه يمين الله في الأرض ويشهد لمن استلمه بحق، وتقبيله عليه السلام له غير موجود في الركن الذي هو فيه، انتهى.

أقول: لم أقف على نقل لأصحابنا في صحة ذلك، وما ذكره الجد من التوجيه في غاية القبول، وربما يوافق أصولنا لأنه حيث ثبت هذا الحكم للحجر اقتصر عليه واختص به، دون الركن، فلا ينتقل الحكم إلى الركن ولا يقوم بدلاً عن الحجر، لأن من أصلنا أن نصب البدل بالرأي لا يجوز، أما من أراد الطواف ووقف مستقبل الركن ورفع يديه لأجل النية فينبغي الجواز لأنه محل البداءة، فتأمل، انتهى.

وقال العلامة الخطيب الشربيني ــ من الشافعية ــ في «المغني»: ١/ ٤٨٨: ويسن أن يكون التقبيل والسجود ثلاثاً كما في «المجموع» عن الأصحاب، وهذا الحكم إنما هو للركن، حتى لو نُحِّيَ الحجَر أو وضع في موضع آخر من الكعبة استلم الركن الذي كان فيه وقبله وسجد عليه، حكاه في «المجموع» عن الدارمي وسكت عليه. انتهى.

(١) حِدْثان؛ بكسر الحاء وإسكان الدال: أي قرب عهدهم بالكفر، والله أعلم. شرح مسلم للإمام النووي.

(٢) صحيح البخاري كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها، الأحاديث (١٥٨٢) ــ ١٥٨٦)، ومسلم كتاب الحج، حديث (١٣٣٣).

(٣) هو عند مسلم من بعض طرق حديث عائشة رضي الله عنها، (١٣٣٣).

وجه الإيماء في الحديث الأول:

[. . .][1] الهدم وإدخال الحجر وجعل البابين لها إليه دون غيره من باقي المسلمين، فدل على أنه المخاطب بذلك دون غيره، وإذ لو كان الخطاب عاماً على الكفاية لقال: «لَهُدِمت الكعبة وبُنِيَت» بالأفعال المجهولة، إيماءً إلى عدم توجيه الخطاب إلى واحد بعينه، لأنّ القصد وجودُ الفعلِ من غير نظرٍ إلى خصوصِ الفاعل إذ ذلك شأنُ فرضِ الكفاية. أو قال: «لولا حِدْثانُ قومك بجاهلية لطُلِب من المسلمين هدمُه وإعادتُه. . .» إلى آخره، فيكون ذلك نظير قوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فكلٌّ من الثلاثة المذكورةِ في الآية فرضُ كفاية على الأمة، وعُبِّر عنه بما ذكر فيها، وهو في حقه فرض عين كما ذكروه في الخصائص. ولذا خص بالخطاب بقوله: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. فيؤخذ من عدول المصطفى ﷺ عن كلٍّ من ذينك العبارتين وما في معناهما إلى ما عبَّر به أنّ الخطابَ بعمارةِ البيتِ الحرام متوجِّهٌ لإمام المسلمين وملاذِهم وهو النبيُّ ﷺ وبعده الخلفاء عنه في الأمة.

ووجهه في الحديث الثاني:

أنه لم يبْدُ لأحد من قوم عائشة أن يعيدَ البيتَ لقواعدِ إبراهيم سوى ابن أختها[2] عبد الله بن الزبير[3] رضي الله عنهما، وهو كان خليفة على الحجاز

---

(١) خرم بالأصل.

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام، رضي الله عنهما، أبوه من العشرة المبشرين، وأمه أسماء، وجده الصديق، وجدته لأبيه صفية عمة رسول الله ﷺ، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد، وخالته أم المؤمنين عائشة، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، وحنكه =

ومصر والعراق واليمن[1].

فـ (قومٌ) وإن كان عامًّا في الخبر لفظاً لأنه اسم جمع واحده رجل كما في «المصباح المنير» للفيومي، أو جمع قائم، أو مصدرٌ وصِفَ به كما قاله القاضي البيضاوي، ومضافٌ، إلاَّ أن المرادَ منه بشهادة الوِجْدانِ واحدٌ وهو ابنُ الزبير، فيكون عاماً مخصوصاً أو مراداً به خاص.

ولم يقع تعميرُ البيت من أحد من قوم عائشة غير ابن الزبير، وأضيف لها[2] مع أنه من بني أسد بن عبد العزى[3] وهي من بني تيم[4] لأنها كانت تبنته حتى كنّيت به[5]، ولذا خصها بالتعريف لما بينها وبينه من الاختصاص، فيكون فيه الإيماءُ إلى مُغَيّبٍ هي خلافتُه، فتعميرُه البيتَ الحرام، والله أعلم.

* * *

= رسول الله ﷺ وسماه عبد الله وكناه أبا بكر بكنية جده، ولد في السنة الأولى للهجرة، وقتل شهيداً سنة ٧٣هـ، ومناقبه عظيمة وكثيرة. من تهذيب الأسماء: ١/ ٢٦٦، ٢٦٧.

(١) بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية منتصف شهر ربيع الأول سنة ٦٤هـ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، وجدد عمارة الكعبة. تهذيب الأسماء: المصدر السابق.

(٢) أي بكونه من قومها.

(٣) تمام نسب ابن الزبير رضي الله عنهما: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب... إلخ. «التبيين في نسب القرشين»، لابن قدامة: ص ٢٢٣.

(٤) تمام نسب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله العتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة... «التبيين»: ص ٢٦٩.

(٥) قال الإمام النووي: كنية عائشة أم عبد الله، كناها رسول الله ﷺ أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين. تهذيب الأسماء: ٢/ ٣٥١.

(الشاهد الرابع)

ومن الشواهد لما قلناه:

ما ذكره الأزرقي في «تاريخه» فيما جاء في تجريد الكعبة وأول من جردها، قال: فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطي، فقال شيبة بن عثمان[1]: لو طرح عنها ما عليها من كسى (كذا) الجاهلية. فخفف عنها حتى لا يكون عليها مما مسه المشركون شيء لنجاستهم، فكتب في ذلك إلى معاوية بن أبـي سفيان وهو بالشام فكتب إليه أن جردها. انتهى[2].

---

(١) هو شيبة بن عثمان (الأوقص) بن أبـي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدري القرشي الحجبـي، أمه أم جميل بنت عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخت مصعب بن عمير، أسلم عام الفتح وقيل يوم حنين، روى عن رسول الله ﷺ، وأعطاه هو وابن عمه عثمان بن طلحة بن أبـي طلحة مفتاح الكعبة يوم الفتح جمعاً بين الأقوال والروايات، وعند ابن سعد أنه قال لشيبة: «دونك هذا فأنت أمين الله على بيته»، وقال مصعب الزبيري: دفع إليه وإلى عثمان بن طلحة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلاَّ ظالم».

وعند ابن هشام: أنه قال: «أين عثمان بن طلحة؟» فدعي له، فقال: «هاك مفتاح الكعبة اليوم يوم بر ووفاء». وذكر الواقدي أنه أعطاه لعثمان يوم الفتح وأنه ولي الحجابة إلى أن مات سنة ٤٢هـ، ثم وليها بعده شيبة إلى أن مات سنة ٥٩هـ على أصح الأقوال في خلافة معاوية الذي توفي سنة ٦٠هـ على الصحيح. ينظر: الإصابة ترجمة (٣٩٤٩)، وسيرة ابن هشام: ٤/ ٦١، تهذيب الأسماء: ١/ ٣٢١، تاريخ الكعبة لباسلامة، وفيه تفصيل أمر السدانة والحجابة: ص ١٤٤ وما بعدها.

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي: ١/ ٢٦٠، جاء في «أخبار مكة»، للفاكهي: ٥/ ٢٣٢ ما يؤيد هذا وفيه زيادة إيضاح: روى الفاكهي عن بعض المكيين أن شيبة بن عثمان استأذن معاوية في تجريد الكعبة فأذن له، فكان أول من جردها من الخلفاء، وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيئاً فوق شيء، انتهى.

وجـه الشاهـد:

أن شيبة الصحابـي إذ رأى توقف هذا الأمر اليسير في الكعبة على العرض على الخليفة دون عامله على مكة، فلأن يتوقف تعمير البيت على العرض عليه بالأولى، ولعل هذا أقوى شاهد لما نحن فيه.

* * *

(الشاهد الخامس)

ومن الشواهد لما قلناه:

قول الماوردي[1] في «الأحكام السلطانية»: والذي يلزم الإمام من أمور المسلمين عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل...

ثم قال: الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، انتهى ملخصاً[2].

---

(١) هو الإمام الكبير الفقيه المفسِّر الأصولي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي نسبة لبيع ماء الورد، البغدادي، ولد سنة ٣٧٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٠هـ، ولي القضاء ببلاد كثيرة، من كبار الشافعية في وقته، من شيوخه الإمام القشيري صاحب الرسالة، والصيمري وأبو حامد الإسفراييني في الفقه، وعنه الخطيب البغدادي، صنف الكتب العظيمة، منها: الحاوي الكبير في فقه الشافعية، والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، وأعلام النبوة، وغيرها. وفيات الأعيان: ٢/ ٤٤٤، تاريخ بغداد: ١/ ٥٣ ـ ٥٤ وعدة مواضع أخرى، شذرات الذهب: ٣/ ٢٨٥.

(٢) الأحكام السلطانية: ص ٥١ ط الكتاب العربي ١٤١٥، والعبارة التي نقلها المصنف مختصرة كما ذكر.

[وجه الاستشهاد]:

فإذا كان أمر الثغور الذي لا يترتب على إغفاله شيء من الضرر، ولا يحتاج أمرها ما تحتاج إليه عمارة البيت الشريف من التدقيق والنظر متوجهاً أمره وإتقان شأنه للإمام، فتوجُّه فرضية إصلاح ما وهَى من الكعبة الغراءِ إليه أولَى.

وكذلك إذا طُلب منه رفعُ البدع ودفع الزيغ والزلل عن المباني الشريفة الشرعية، والملة المحمدية المرضيَّة، فلأن يتوجه إليه وجوبُ إصلاح ما أُمِر العبادُ بالتعبد به استقبالاً: حياةً في الصلاة وغيرِها من مجالس الذكر وغيره، وحالَ الاحتضار، وموتاً في القبر، وطوافاً، ونظراً... بالطريق الأولى.

* * *

(الشاهد السادس)

ومن الشواهد له أيضاً:

قول من قيل في حقه: (لم تُخرِجُ مكّةُ بعد إمامنا الشافعي أعلمَ منه)[1] ـ وهو المحب الطبري[2] ـ في كتابه «استقصاء البيان عن مسألة

(١) هذه المقولة للحافظ أبي سعيد صلاح بن كيكلدى العلائي (ت ٧٤٩هـ)، وأسندها عنه التقي الفاسي في «العقد الثمين» ٣/ ٦٥، ٦٦، ثم قال: وهذه منقبة عظيمة إلاَّ أنها لم تسلم من الاعتراض بمثل الحميدي صاحب الشافعي، وبمثل ابن المنذر وآخرين من الغرباء، ووجدت بخط القطب الحلبي في ترجمة المحب الطبري: أنه لم يكن في زمانه مثله بالحرم المكي، وهذا مما لا ريب فيه. انتهى.

(٢) هو الإمام الحافظ الفقيه المحدث المفتي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي، محب الدين. ولد بمكة سنة ٦١٥هـ، وبها توفي سنة ٦٩٤هـ، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وأقام مدة باليمن عند المظفر الرسولي، روى عنه جماعة كالبرزالي والحافظ =

الشاذروان»[1]: (يجب على متولي البيت الحرام والناظرِ في المشاعر الكرام، رعايةُ مصالحهما والاهتمام بعمارتهما).

وقوله أيضاً في أثناء كلام متعلق بعمل ما يتعلق بالكعبة ما لفظه: (ولا يتمكن كلُّ أحدٍ من تغييره بيده، وإنما ذلك منوطٌ بولاةِ الأمر فيه)، انتهى.

[وجه الاستشهاد]:

فنبه على أن عمارة ما يتعلق بها فضلاً عن عمارتها كلها إنما هو لولي الأمر عليها، وهو أصالة سلطان الإسلام والمسلمين مراد خان، دام له العز والنصر والإمكان.

فإن قلت: ذكر المحِبُّ بعد سياق حديث عائشة في قوله: «فإن بدا لقومك...» إلى آخره: (تصريح بالإذن في أن يفعل ذلك عند القدرة عليه والتمكن منه، وفي قوله: «لولا حدثان قومك بشرك لهدمت الكعبة» حثٌّ على ذلك، ودلالةٌ على أن المانعَ منه حِدْثَانُهم بالشرك، فنبّه على أنه من مهمات الدين عند تمكنِ الإسلام، وهذا الذي حثّ ابنَ الزبير على هدمِ الكعبة وبنائها على قواعدها، فلم يكن ملوماً، ولا عُدّ متهتكاً حرمته، بل قائماً في ذلك الحرمة، متبعاً للسنّة.

ومدلولُ هذا الحديث تصريحاً وتلويحاً ينتج التغيير في البيت الحرام

= الدمياطي وغيرهما، أثنى عليه الأكابر، قال فيه الذهبي: كان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز. والسبكي: شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة. ينظر: تذكرة الحفاظ: ٤/٢٥٨، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/١٨، العقد الثمين للفاسي: ٣/٦١، الأعلام للزركلي: ١/١٥٩، وغيرها. وللدكتور عايض الردادي: «الأسرة الطبرية المكية».

(١) عبارة عن رسالة صغيرة في نصف كراس كما وصفها الفاسي في العقد الثمين، توجد نسخة منها في مكتبة برلين برقم ٥٥٣٦ (١٠)، «التاريخ والمؤرخون»، للهيلة: ٥٥، «معجم الموضوعات المطروقة»: (شاذروان).

بالعمارة إذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة)، انتهى[1]. فهذا يوهم إطلاق إباحةِ التعمير للأمورِ المذكورة، وأنّ ذلك غير مقيد بالإمام؟

قلتُ: صَدْرُ رسالته وصدر كلامه في أثنائها يدفع هذا الوهم، وإنما مراده أنه يباح التغيير لمن له ولايةُ ذلك عند أحدِ تلك الأمور، وإلاَّ فلا يجوز للسلطان الأعظم أن يخرق حرمة البيت ويهدمه أو شيئاً منه بغير ضرورة ولا حاجة ولا أمر مستحسن، إنما له ولاية العمارة عند وجود سببها.

ويدل عليه: أنه ذكر عمارة ابن الزبير والحاجة الحاقّة، والثناء عليه، ولم يذكر وقوع عمل فيها من أحد من الناس لمصلحة ما ذكر، وأثنى عليه، وكلامه أوله يسدد آخره، وآخره يسدد أوله، فللَّه دره من إمام.

قال ابن حجر الهيتمي ــ بعد نقل الخلاف في هدم الجدار الذي أراد المنصور أو ولده هدمه وإعادته على قواعد إبراهيم ومنع منه ــ ما لفظه: (هذا إذا حملنا كلامه هو ــ لا كما هو المتبادر منه ــ على هدم ما صنعه الحجاج وردها على بناء ابن الزبير، أما إذا لم نحمله على تلك الصورة الخاصة بل على ما عداها... فالإجماع على الامتناع من هدم جدرانها أو تغيير بنائها[2] أمر حقيقي واقع لا مرية فيه، وليس ذلك من خصوصيات الكعبة بل هو جار في كل مسجد، إذ من البديهي فيها أنه لا يجوز لأحد هدم أبنيتها ولا تغييرها عما هي عليه الآن من غير ضرورة أو حاجة ماسة)، انتهى[3].

[رأي المصنف في هدم الجدار اليماني]:

فاحفظْه لينفَعْك تذكرُه في التنبيه عند منع هدم الجدار اليماني عند فقد

---

(١) وهذه العبارة نقلها ابن حجر الهيتمي في «المناهل العذبة»: ٤/ أ ــ ٤/ ب.

(٢) المناهل العذبة: ١٢/ أ: أو تغييره بلا ضرورة.

(٣) المناهل العذبة: الموضع السابق.

إجماع ثقات المعلمين المتقنين المتقين على خربه وأيلولته للسقوط، وأنه لا يجوز هدمه لمجرد إلحامه[1] بالجدر التي يبنونها عوض الساقط، لأن تحصيل هذا الغرض لا يرتكب له خرق حرمة البيت بهدم ما هو صحيح منه قائم.

وبتأمل ما ذكرنا يعلم أن المنع من هدم الجدار اليماني عند فقد الإجماع من ثقات المعلمين المذكورين منصوص عليه، لأن ما دخل تحت عموم كلامهم من جملة المنصوص عليه، كما في «شرح المهذب» للنووي[2].

* * *

(الشاهد السابع)

ومن الشواهد لما قلناه:

قول ابن حجر الهيتمي في أثناء البحث الثالث من المقدمة، في أثناء كلام له: (ويؤيده أن العلماء وغيرهم أقروا الملوك ونحوهم على تغيير بابها المرة بعد المرة)، انتهى[3].

---

(١) أي عند إرادة تلحيمه.

(٢) حاصل هذا الكلام: أن المصنف رحمه الله كان يرى حرمة هدم الجهة اليمانية من الكعبة لقول بعض العمال أنه يلزم هدمها لأجل أن يكون البناء متماسكاً، والحال أن تلك الجهة كانت قوية غير متهالكة البنيان، وصنف في هذه المسألة رسالة تقدم ذكرها في المقدمة.

(٣) «المناهل العذبة» ٦/ ب، وتمام عبارته فيها: ويؤيده أن العلماء وغيرهم أقروا الملوك ونحوهم على تغيير بابها المرة بعد المرة مع إصلاحه وعدم الاحتياج للتغيير، وكذلك غيروا عتبتها المرة بعد المرة، وميزابها المرة بعد المرة، كما سيأتي بيان كل ذلك، وليس الحامل للفاعلين على ذلك إلاَّ إظهار أبهة الكعبة وأنه لا يليق بجلالتها بقاء ما خلق أو عتق فيها، فلذلك جروا على تغيير تلك الأشياء وأقرهم العلماء وغيرهم على ذلك ولم ينكروا عليهم، انتهى. وله كلام نفيس.

ومراده من (نحوهم):

١ ــ من باشر ذلك من متغلب.

٢ ــ أو افتياتاً على ملك زمانه لقوة شوكته وبعد الملِكِ عنه إذ ذاك، والله أعلم.

وقوله في آخر البحث المذكور: (فتأمل هذا الاستدلال من هذا الإمام تجده قاضياً بصحة ما سلكه هو وغيره من العلماء من أن سكوت العلماء وغيرهم على ما فعل في الكعبة المعظمة من الإصلاحات في الأعصر من غير نكير دال على جوازه وحسنه، فإنه ينبغي للملوك تحريه والعمل بمثله في الكعبة إذا حصل فيها ما يقتضي الإصلاح ولمِّ الشعث الذي لا يليق بأدنى المساجد أن يبقى عليه، فكيف بما هو أشرفها وأفضلها)، انتهى[1].

[وجه الشاهد]:

فتأمل قوله: (فينبغي للملوك...) إلى آخره، فإنه صريح المسألة الواقعة، وجَمَع الملوك باعتبار تعدد الأزمنة وتداول الأيام بين الناس، وإلاَّ فأمر إصلاح الكعبة إنما هو لملك البلاد التي هي فيها وسلطانها لا لغيره من باقي السلاطين بباقي البلاد.

نعم، إنْ تقَاعَدَ الخليفةُ سلطانُ بلادِها عن عمارتها، وتوانَى في شأنها فليبادر غيره لذلك منها إنْ لم يؤدّ إلى فتنةٍ قويةٍ جداً وشقٍّ عصا المسلمين.

[شواهد أخرى]:

وقد ذكرت شواهد أخرى لاختصاص هذا العمل بصاحبه المكتسب به شرفاً وفخراً في كتابي «إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه البيت الحرام، وما يتعلق به من عمارة وإشارة وحكم وأحكام».

---

(١) المناهل: ٧/ ب.

(تتمة)

[وجوب المباشرة بسد مواقع الهدم حفظاً لها من التنجيس]:

لا شبهة في وجوب سد ما ظهر بالانهدام من الجدار والسقف المحاذي بما يمنع وصول ما يحصل منه التنجيس لداخل الكعبة من طير، سيما (أبابيل)[1]. فإنه في أقل زمن يبني بيوته في الأماكن التي يتمكن منها ويفرخ فيها ويحصل منه مزيد التنجيس، ومن هرة.

ويكون السد موثقاً بأخشاب أو بحِفْش[2]، ويطلب أن يسدل عليه ثوب ويكون ذلك على الفور، ولا يتوقف في ذلك على إذن السلطان الأعظم في ذلك، لأنه لا ينتظر لعمارة مثل ذلك وعمله، وإنما ينتظر لعمل الذي يكون على الدوام من الجدار والسقف ونحوهما، لما فيه مع كمال الأجر عند صحة النية من إشادة الكف المنظورة للملوك[3].

---

(١) اتفق أكثر المفسرين على تفسير الأبابيل بالطيور الكثيرة المجتمعة، كما في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير وغيرهم، وكأن المصنف هنا يعني طيوراً معينة تسمى بهذا الاسم، وللعلامة الإمام الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» كلام يوضح عبارة المصنف، قال رحمه الله ١/ ٢٧ في مادة (أبابيل): قال ابن عباس: بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان، وقيل: كانت كالوطاويط، وقالت عائشة رضي الله عنها: هي أشبه شيء بالخطاطيف. وقال في (الخطاف) ١/ ٤١٨: ويسمى زوار الهند، ويعرف عند الناس بعصفور الجنة، ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو، الواحدة سنونوة، وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب إبراهيم وباب بني شيبة، وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الأبابيل الذي عذب الله تعالىٰ به أصحاب الفيل. انتهى.

(٢) الحِفْش بالكسر: البيت الصغير جداً، أو من شعر، وأحفاش البيت قماشه. قاموس. وفي منائح الكرم ٤/ ٨٢: خصف؛ وفي القاموس: الخصفة محركة: الثوب الغليظ جداً.

(٣) وللمصنف رسالة في هذه المسألة سماها: «المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح»، تقدَّم الكلام عليها.

[بيان أن الخطابَ في سد مواقع الهدم يتوجه إلى مياسير المسلمين ولا يجب رفعه إلى الخليفة]:

وقد قدّمنا أن من جملة حِكَم توجّه خطاب العمارة للسلطان الأعظم أنه شرَفٌ ــ على جعل الفرض فيه متوجهاً لذوي القدرة من المسلمين أجْمَعَ ــ : الافتياتُ على السلطان الأعظم، وعُظمُ الضرر. ولا كذلك في وضع ما يُسَد به ما ظهر بالانهدام، لأن ذلك بصدد الزوال، ومدار الملوك على ما فيه تخليدُ الذكرِ وتشييدِ القَدرِ كما مر، فيُطلب المبادرةُ بالسدِّ المذكور، ولو من عموم الناس، لعدم الضرر المرتَّب على تعاطي ذلك مع ما فيه من التوصل إلى تطهيره الواجب بنص: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦]، فليباشَرْ ذلك وليبادَرْ به.

[ذكر الفرق بين سقوط سقف الحجرة النبوية وسقوط جدران الكعبة الشريفة، والرد على إشكالات قد تعرض]:

فإن قيل: من جملة ما قدمت وقست عليه: قصتا الحريق، وأن علماء المدينة وصلحاءها وأميرها وأركان دولتها لم يحدثوا شيئاً حتى رفعوا الأمر لسلطان عصرهم، وجاءهم منه ما يفعلون ففعلوا، فلم يباشروا عمارة ما طاف بالقبر الذي هو أفضل من الكعبة بل أمهلوا لمجيء الأمر، فليكن البيت الحرام فيما ظهر منه بالسقوط كذلك.

قلت: الفرق واضح، لأن في قصة الحريق الأول سقط بالحريق السقف الذي يُخْشى أن يتعلق به طير فيحصل منه بالتلويث لذلك المحل السامي والهرة ونحوهما مما يخشى منه التنجيس، ممنوعةٌ لوجود الحجرة وهي البناء المطيف بالقبور الثلاثة الكريمة، إذ هو مبني قائم، ولا كذلك في مسألتنا، فإنه لا مانع لما يخشى منه التنجيس لداخل البيت، وحفظه من التنجيس واجب، ولا يتم إلاَّ بالسد، وما لا يتم الواجب المطلق إلاَّ به فهو واجب.

فإن قلت: قد عد من آيات الكعبة أن الطير لا يوقع[1] عليها إلاَّ مستشفياً بها من مرضه، فيؤمن من تنجيس الطير[2]، واحتمال الهرة في غاية الندور.

---

(١) كذا بالأصل، ولعلها: يقع.

(٢) للعلامة الإمام جار الله ابن ظهيرة بحث في هذه الحيثية في كتابه «الجامع اللطيف» قال رحمه الله تعالى ٥٨ ــ ٦٠: نقل عن الجاحظ أن الفرقة من الطير من حمام وغيره تقبِل حتى إذا كادت أن تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين، فلم يعل ظهرها شيء منها، ونقل عن جمع من العلماء منهم العز بن جماعة ومكي رحمهما الله: أن ما عُوِينَ من ارتفاع الطير على البيت فللاستشفاء، وأنشدوا في ذلك:

والطيـــر لا يعلـــو علـــى أركـــانهـــا إلاَّ إذا أضحـــى بهـــا متـــألمـــا

قال ابن عطية رحمه الله: والقول بأن الطير لا يعلو ضعيف، فإنه يُعَاينُ يعلوه... قال الزركشي وليس في هذا ما ينافي كلام مكي، انتهى. قال الجد رحمه الله: وتوجيه عدم منافاته أن ما عوين من ذلك قد يكون للاستشفاء، ثم قال: والمعروف عند أهل مكة المشرفة قبل وقتنا هذا ما قاله مكي وابن جماعة وغيرهما، وأما في وقتنا هذا فما قاله ابن عطية، فإن الطيور الآن تعلوه كثيراً، ويتكرر منها ذلك في الساعة الواحدة وهذا مشاهد لا ينكر، ولعل حدوث ذلك بسبب ما وقع من نقض السقف والتغيرات الواقعة، والله أعلم، انتهى بنصه.
أقول: وتوجيه قول الجد رحمه الله ظاهر، إذ يحتمل أنه كان في السقف المنقوض وفيما غير منه شيء من الأرصاد يمنع من ذلك فزال عند النقض والتغيير، والله الموفق، انتهى.
ونقل ابن ظهيرة عن التوربشتي في «شرح المصابيح» قوله: ولقد شاهدت من كرامة البيت أيام مجاورتي بمكة أن الطير كان لا يمر فوقه، وكنت كثيراً أتدبر تحليق الطيور في ذلك الجو فأجدها متجنبة عن محاذاة البيت، وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مراراً ثم ارتفعت، ثم قال أيضاً: ومن آيات الله البينة في كرامة البيت: أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلوه، فإذا وقفت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد أو على بعض الأسطحة التي حول الكعبة من المسجد، ولا تقع على ظهر البيت مع خلوها عما ينفرها، وقد كنا نرى الحمامة إذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب أو على طرف ركن من الأركان، فتبقى زماناً طويلاً كهيئة المتخشع لا حراك فيها، ثم تنصرف من غير أن تعل شيئاً من سقف البيت. انتهى كلام ابن ظهيرة رحمه الله.

قلت: الأحكام الشرعية إنما تبنى على أسبابها العادية ولا تعلق فيها بالحقائق، على أنه مشاهد جلوس كثير من الطير على جدار الكعبة والتنجيس على ثوبها، وإنما لم تجبْ مراعاةُ ذلك بجلوس من يذب عنه في السطح لغاية المشقة التي لا يُعتاد ورود الشرع بها، ولا كذلك السدّ هنا، فوجب على جميع المسلمين وتعينت المبادرة به ولو من مال فيه شبهة، لأنه ليس مجعولاً من أجزائها على سبيل الدوام حتى يبالغ في الاحتياط في شأنه، بل هو بعرضة الزوال، وقد اعتيد تخليقُها بالمال[1] الذي يجمع من المكوس وذلك لما ذكرناه، وهذا ما فتح الله به علي وهو أعلم بالصواب.

* * *

(تذييل)

[في حصول الثواب للناظر إلى المتهدم من الكعبة]

ينبغي حصول الثواب برؤية ما ظهر من الجدار مما انسلخ عنه أحد وجهيه من الجانب الغربي وبطن الجدار الشرقي، فإنه من أجزاء البيت، وشمله ما ورد في فضل النظر إلى البيت[2].

---

(١) التخليق: التطييب، والمراد: تطييبها بالطيب المشترى من ذلك المال.

(٢) ورد في فضل النظر أحاديث منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله ينزل في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة على هذا البيت، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين».

قال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» ١٣٥: هذا الحديث وإن كان ضعيفاً فقد نص النووي وغيره من الحفاظ على جواز رواية الضعيف في الفضائل، انتهى. ونقل عن المحب الطبري كلاماً نفيساً في تحقيق الأفضلية وترتيبها بين الطواف والصلاة والنظر. وعن ابن عباس: النظر إلى الكعبة محض الإيمان، أخرجه الجندي. وعن سعيد بن المسيب: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وغير ذلك مما أخرجه الأزرقي والفاكهي والجندي في مصنفاتهم.

وأما ما ظهر من سقف البيت وأعالي جدران بواطنه:

١ ـ فيحتمل أن لا يحصل برؤيته ثواب، لأنه مأمور بالغض عن رفع الطرف إليها حرمة وأدباً، والأمر بالشيء نهي عن ضده، ولا يجتمع كون الشيء مأموراً به منهياً عنه في آن واحد بكل اعتبار.

٢ ـ ويحتمل أن يحصل برؤيتها، ويكون النهي عن النظر لأمر خارجي، كل محتمِل، والله أعلم.

* * *

(تنبيه)[1]

[في حكم هدم ما آل إلى السقوط من حجارة الكعبة]

إذا علم مما ذكرته توجه فرض العمارة إلى سلطان المسلمين مولانا مراد خان نصره الله، فليعلم أنه لا شبهة في جواز هدم ما هو ظاهر السقوط كالأحجار الناتئة عن الباب مما هو قطعي السقوط ظاهر الوهى، وكذا ما وهى من السقف وتبدل خشبه، وما تلف من العمد القائمة عليه.

[متى يؤخذ بكلام معلمي البناء؟]:

أما ما لم ينته الأمر فيه إلى سقوطه إلى هذا المقدار ويرى في ظاهر الأمر مستقيماً، فلا شبهة أنه لا يجوز التعرض له بالهدم إلاَّ إن قال العرفاء[2] المتقنون

---

(١) أورد المصنف رحمه الله تعالى في هذا التنبيه جملة من النصائح الهامة جداً لمعلمي البناء، والكلام وإن كان موجهاً لعمال زمنه، فإنه مهم وعام لكل العمال في أي زمن، وهي نصائح ثمينة، مصدرها إمام عالم ورع متقي، وإذا كان هذا خوفه من عمال زمنه، فكيف لو رأى عمال هذا الزمن؟ نسأل الله اللطف والعافية.

(٢) العرفاء: جمع عارف، أي العارفون بأمور البناء، واصطلح على تسميتهم بالمعالمة، أو المعلمين، جمع معلم.

المحررون المتقون: إن هذا آيل إلى السقوط حالاً أو عن قرب جداً، واتفقوا على ذلك. أو قال بأيلوليته للسقوط أكثر المعلمين العرفاء وكانوا غير متهمين بأن قصدهم توسيع العمل وتطوير الشغل ليأخذوا الأجرة ويطول زمن عملهم.

[التحذير من الأخذ بقولهم مجازفة]:

فإن علم من أحد من المعلمين أن قصده ذلك ولو بقرائن الأحوال فليلطم بقوله الجدار ولا يلتفت إليه في هدم هذا البيت الحرام، فإن كثيراً من العملة كما هو مشاهد في مباشرتهم الأبنية يوسعونها على أصحابها ويطولون فيها ويقترون في مباشرتها، وقصدهم ما يزيد لهم من أجرة شغل يوم أو يومين، ويبيعون ما أوجب الله عليهم من النصيحة بالعرَض الفاني الذي يأخذونه بالخديعة. فإذا كانت هذه معاملتهم في أبنيةِ من يعلمون فَقْرَه! فكيف حالهم في عملٍ يعلمون أن المباشر له السلطان؟ فهم فيه أطمع!!

[نصيحة وتوجيه إلى عمال البناء]:

وحاصل الأمر: على الفَعَلة أن يقولوا الحق ويطلبوا مرضاة الله، ويتركوا عرض الدنيا وراء ظهورهم، وينصحوا لله ورسوله، فإن عملوا بذلك فازوا بأجورهم وسمع قولهم وهدم ما رأوه غير صالح للبقاء، وأنه متداع للسقوط عن قرب جداً. وأما ما ليس كذلك فلا يجوز التعرض له كالجانب اليماني، وكونه فيه ميل خفيف لا يضر ولا يخشى منه الضرر، فالحذر الحذر من هدم ذلك الجدار إلاَّ إذا أجمع المعلمون المتقون لله المتقنون أو أكثرهم على احتياجه للهدم، فيعمل بقولهم حينئذ[1].

وإن اتُّهِمَ المعلمون في قولهم بخرب ذلك الجدار حلّفَهم الحاكمُ

---

(١) وقد صنف رحمه الله رسالة في المنع من هدم الجدار اليماني سماها: إيضاح تلخيص بديع المعاني في بيان منع هدم الجدار اليماني، تقدم ذكرها في المقدمة.

الشرعي بطلبِ الناظرِ على العمارة أن الخرَبَ في الجدار حقيقةٌ، وأنهم لم يحكموا بخرْبه لطمَعٍ دُنيوي، وذلك احتياطاً لأمر البيت الحرام. وقد صرح الفقهاء بأن الحاكم الشرعي يحلّفُ للتهمة في أقل من هذا الأمر.

[رد إشكال حول هدم ما لم يكن آيلاً للسقوط من البناء الشريف]:

فإن قلت: في «صحيح مسلم» عن عطاء[1]: أن البيت لما احترق زمن يزيد بن معاوية[2]، إذ أرسل جيشاً لغزو ابن الزبير، وأن ابن الزبير بعد انصرافهم عنه استشار الناس: أنقضها ثم أبني بناها؟ أم أصلح ما وهَى منها؟. فقال ابن عباس: فإني أرى أن تصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم الناس عليه، وأحجاراً أُسْلِم عليها[3]، وبُعِثَ عليها رسولُ الله ﷺ. فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يُجِدَّه، فكيف ببيت ربكم... الحديث[4].

ففيه أنه هدم ما يمكن بقاؤه مع إصلاح الواهي المحترق طلباً لصنعه كله على أكمل حال، فليكن الجانب الشامي فيما نحن فيه كذلك، وإن لم يقل بأيلوليته للسقوط.

---

(١) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو حمد المدني القاص، مولى السيدة ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي، مات سنة ١٠٣هـ أو ١٠٤هـ، وقيل سنة ٩٤هـ، وتوفي بالإسكندرية كما جزم ابن يونس.

(٢) كانت ولاية يزيد بن معاوية سنة ٦٠ للهجرة، ومات سنة ٦٤هـ، ومدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر، الأعلام: ٨/ ١٨٩.

(٣) كذا بالأصل، والذي في مسلم (١٣٣٣): أسلم الناس عليها...

(٤) صحيح مسلم: كتاب الحج، حديث (١٣٣٣) وتتمته ومحل الشاهد منه قول ابن الزبير رضي الله عنهما: إني مستخير ربي ثلاثاً، ثم عازم على أمري، فلما مضى الثلاث أجمع رأيه على أن ينقضها، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء حتى صعده رجل فألقى منه حجارة، فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه... إلى آخره.

قلت: الفرق بين ما نحن فيه وما جاء عن ابن الزبير واضح، لأن المحترق من البيت كان البناء مدماكاً[1] من خشب ساج ومدماكاً من حجر، كما ذكره الأزرقي في تاريخ مكة.

قال: بناؤها كذلك من أسفلها إلى أعلاها، وعليها الكسوة فاحترقت من نار لبعض أصحاب ابن الزبير وطارت الرياح بلهب النار فاحترقت كسوة الكعبة والساج الذي بين البناء، وكان احتراقها يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين[2]، فضعفت جدران الكعبة، حتى أنها لينقض أعلاها إلى أسفلها، ويقع عليها الحمام فتناثر حجارتها وهي مجرد متوهية من كل جانب.

قال الأزرقي: وكان أشد الناس إباء لهدمها ابن عباس، وقال: دعها على ما أقرها رسول الله ﷺ فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها، ولكن ارقعها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما: والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه، فكيف أرقع بيت الله وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله، حتى أن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته؟! انتهى.

فحينئذ كان الحريق أثر في كل مدماك من الساج بإحراقه، وفي المدماك الحَجَر إلى جانبه بالتسويد صار في بناء ما تآكل من الساج وإبقاء ما بقي من مداميك الأحجار قُبْحٌ في الصورة وإخلال بتعظيم الكعبة، فهدمها أجمع لتبنى على أكمل الوجوه، ولئلا يحصل الترقيع في بنائه الذي لا يرتضي به ذو القدرة في بيت أبيه، فكيف في بيت الله تعالى.

---

(١) المدماك: هو الصف من البناء، وخيط البناء. كذا في «المعجم الوسيط:»: ١/ ٣٩٧. عن منائح الكرم: ٣/ ١١٥ (حاشية). وعدد مداميك الكعبة المشرفة في عهد ابن الزبير: سبعة وعشرين مدماكاً، ينظر: «التاريخ القويم»، للكردي: ٣/ ١٦١.

(٢) وقيل سنة خمس وستين، «الجامع اللطيف»: ٨٦.

وما نحن فيه لا يترتب على إبقاء الجدار اليماني عند فقد اتفاق المعلمين المتقين الثقات المتقنين على أيلولته للسقوط عن قرب شيء من الترقيع، ولا إخلال بتعظيم البناء، فيجب الكف عن هدمه وترك التعرض له عند فقد اتفاق من ذكر على أيلولته له عن قرب، فتأمل الفرق فهو واضح جلي.

فلا يؤخذ من هدم ابن الزبير جميع بناء البيت جواز هدم الجدار اليماني لدفع الترقيع بين البناء الجديد والعتيق، ولطلب تلاحم البناء، فذلك عَرَضٌ يسير لا يُرتكبُ لأجله هدمُ شيء من بيت الله تعالى لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة، وليس ذلك أمراً مستحسناً.

[كون ما عمله ابن الزبير أصولياً (مذهب صحابـي) وبيان الخلاف في حجيته]:

على أن ما رأى ابن الزبير من هدم الجميع مذهب صحابـي خالفه فيه غيره، وفي حجية مثل ذلك خلاف للأصوليين[1].

[ما ينبغي فعله قبل الشروع في هدم ما تخرَّب من الجدران الشريفة]:

وينبغي قبل الشروع في هدم المتخرب من جدار الكعبة أن يذرع الكعبة الشريفة من جميع جوانبها بحضرة سلطان البلاد مولانا السيد الشريف[2]

---

(١) الخلاف في مذهب الصحابـي وهل هو حجة أم لا؟ قال الإمام السبكي في «جمع الجوامع» ٢/ ٣٥٤: قول الصحابـي على صحابـي غير حجة وفاقاً، وكذا على غيره. قال الشيخ الإمام: إلاَّ في التعبدي، وفي تقليده قولان لارتفاع الثقة بمذهبه إذ لم يدون، قيل: حجة فوق القياس، انتهى. وحاصل الخلاف في حجيته: أن الشافعي وأصحابه وجمهور الأصوليين على أنه ليس بحجة، سواء وافق القياس أم خالفه، انتشر أم لم ينتشر، وبناء عليه فالجديد عند الشافعي أن المجتهد لا يجوز له تقليده، «الوجيز في أصول التشريع» د. محمد حسن هيتو: ٤٨٥ ـ ٤٨٦.

(٢) هو الشريف عبد الله بن حسن بن أبـي نمي الحسني، تولى إمارة البلد الحرام عقب وفاة =

وفقه الله تعالى لمرضاته، وحضرة شيخ الإسلام[1] الحاكم الشرعي أيد الله به الدين، وبحضرة مشايخ الإسلام، ويضبط ذلك ويبالغ في تحريره، ويكتب في السجل، ويحفظ عند الحاكم الشرعي. وكذا يذرع سمكها وسمك علو العتبة، وسمك الباب وعرضه، ليعاد البناء على ما كان عليه[2].

وإذا أسرع في المدماك الذي على وجه الأرض ــ وعليه ميزان العمل لما يبنى عليه ــ أحضر الناظر[3] على العمارة من ذكر، ونزلوا للعمل على ما عندهم من الذرع المحفوظ، فلا يزاد في القبلة شيء ولا ينقص من أي جهة كانت، وكذا يضبط ذرع الشاذروان[4] من جهاته، ويعاد على ما كان.

وقد أحضر ابن الزبير رضي الله عنهما وجوه الناس وأشرافهم، وأشهدهم على أساس إبراهيم عليه السلام، وقال لهم: اشهدوا. ووضع البناء على ذلك بحضورهم. قاله الأزرقي رحمه الله تعالى.

= الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي آخر ربيع الثاني سنة ١٠٤٠هـ، وتوفي ليلة الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٤١هـ. خلاصة الأثر: ٣/ ٣٨، ٣٩، ومنائح الكرم: ٤/ ٨٧ ــ ٨٩.

(١) هو شيخ الإسلام.

(٢) وقد تمَّ ذلك، ينظر تفاصيل الذرع في: «منائح الكرم»، للسنجاري نقلاً عن «إنباء المؤيد الجليل»، للمصنف: ٤/ ١١٤ ــ ١٢١.

(٣) كان الناظر على العمارة من قبل السلطان مراد هو السيد محمد أفندي بن محمود أفندي الأنقوري قاضي المدينة، وكان وصوله إلى مكة المشرفة للقيام على أمر العمارة في ٩ رجب ١٠٤٠هـ. «منائح الكرم»: ٤/ ٩٩.

(٤) هو بفتح الذال المعجمة وسكون الراء، بناء لطيف جداً ملصق بحائط الكعبة، وارتفاعه عن الأرض في بعض المواضع نحو شبرين، وفي بعضها نحو شبر ونصف، وعرضها في بعضها نحو شبرين ونصف، وفي بعضها نحو شبر ونصف. «تهذيب الأسماء واللغات»: ٣/ ١٧٢.

[ما يجب على الناظر على العمارة فعله]:

وليبالغ الناظر في اختيار المتقنين من المعلمين، وليسأل عن الأعرف الأتقى لله عزّ وجلّ، الأحفظ لحدود الله، فيقدمه على غيره في بناء بيت الله تعالى. قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨]، وكذا ينبغي لعَمَلة هؤلاء المعلمين.

[ندب أشراف الناس وسادتهم للعمل بأنفسهم في عمارة الكعبة الشريفة]:

وليباشر ذلك العلماء والسادة الشرفاء اقتداء بفعل المصطفى ﷺ، فإنه حمل الأحجار مع قريش في عمارة الكعبة لعمارتها[١]، وكان يحمل اللّبِنَ[٢] في عمارة مسجده مع الصحابة رضي الله عنهم[٣]، ويحمل التراب من الخندق[٤].

ففيه ندبُ العملِ فيما فيه التقربُ إلى الله تعالى، والحث على ذلك، وأن لا يتوقف عن ذلك متوقف، ولا يقل المتكبر: هذا لا يليقُ بمرُوّتي أن أحمِل حَجَراً أو أشِيلَ مِكْتَلاً[٥]!، فصُدُورُ مثل ذلك إنما هو لجهله وعدم معرفته بمقام نفسه، والله الموفق.

* * *

---

(١) صحيح البخاري كتاب الحج حديث (١٥٨٢)، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٢٨ مع الروض.

(٢) اللبن: جمع لبنة، وهي وحدة البناء، وتكون عادة من الطين المخلوط بالقش.

(٣) سيرة ابن هشام: ٢/ ١١٠.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث (٤٠٩٧).

(٥) المكتل: قال في «المختار»: المكتل شبه الزنبيل يسع خمس عشر صاعاً، انتهى.

وحاصل الأمر

[التنبيه على تحري اختيار ذوي التقوى للعمل في العمارة]:

إنه ينبغي أن يكون المباشرة لأعمال هذا البيت من أهل التقوى والصلاح والدين والفلاح لينصحوا في عمله لله ولرسوله، ولا يكونوا من الذين انطمست بصائرُهم بحب الدنيا، فهي مرادُهم ومرامُهم، فأولئك عن الكرامة مبعدون، وينبغي أن يكون كل من المعلمين وعمالهم حالَ العمل في البيت على طهارةٍ عن الحدث الأكبر وجوباً، وعن الأصغر ندباً وأدباً.

وليجتهد مولانا السلطان في أن يكون ما يعمر به مالاً حلالاً خالصاً من غصب وسوء معاملة كرِباً، وغش، وخديعة، فإن كان من أموال الجزية الخالصة من الظلم والحيف فهو مالٌ حلالٌ طيب، وكونُ المال المأخوذ من الذمّي لا يُعَلمُ حالَ طريقِ وصولِه للذمّيِّ لا يضر، لأن الأصلَ الحلُّ ما لم يُعلَم وصولُه إليه بطريقٍ حرامٍ فيبقى على حرمته، لأن الأيدي المترتبة على الغصب غاصبةٌ، والشَّرعُ لم يكلّف بالتنقيبِ ولا البحثِ عن بواطِنِ الأُمور، والله المستعان.

[ما ينبغي فعله عند الهدم من وضع الساتر ونحوه. . .]:

وإذا هُدِمَ البيت، فعلى متولّي العمارة أن ينصبَ أخشاباً مطبقة بقدْر البيت، ويصنع عليها الساتر كما فعل ابن الزبير رضي الله عنه وقت هدمه له، كما في «صحيح مسلم»[1]، وكان ذلك بإشارة ابن عباس رضي الله عنهما، كما ذكره الأزرقي في «تاريخه».

وفيه: أن البُنَاةَ كانوا يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج، انتهى[2].

---

(١) تقدم ذكر رقم الحديث وموضعه مرات.

(٢) ينظر: «تاريخ الكعبة»، لباسلامة: ٥٦.

وذلك ليصلي الناس إلى ذلك الساتر ويطوفوا به، وينبغي حصول ثواب النظر إلى البيت بالنظر لذلك الساتر مع نية المشاهدة والنظر للبيت[1].

[حكم الخارج من جدران البيت المعظم بعد الهدم والتحذير من أخذه]:

وينبغي أن يدفن جميع ما خرج بالهدم من الردم من جص وجير وحجر لا ينفع فيها، كما فعل ابن الزبير في دفن ما لا ينتفع به من أنقاضها وأحجارها داخلها، نقله الأزرقي.

هذا، ونقل جدي[2] رحمه الله في كتابه «مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام»: أن صفية بنت شيبة الحجبية[3] أهدت لأم عبد الله أم عامر بن كريز[4] لما قدمت معتمرة حصاةً مما كان يفرُّ من الركن الأسود حين أصابه الحريق، فخرجت مع أصحابها، فلما خرجت من الحرم ونزلت بعض المنازل صُرِعَ أصحابُها ولم يبق أحد إلاَّ وحُمَّ، فقامت وصلت ودعت ربها، فأُلهِمت أنّ ذلك من الحجر الذي أُهدِي لها، وخرجت به معها؛ فأعادته، فسُقُوا، انتهى ملخصاً. ففيه التحذير عن أخذ شيء من أنقاض البيت.

---

(١) تقدم للمصنف بحث المسألة في (تذييل) سابق.

(٢) هو الشيخ محمد بن علان، تقدم ذكره في المقدمة.

(٣) هي صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية الحجبية القرشية، تقدم ذكر أبيها وترجمته، وهي صحابية روت عن رسول الله ﷺ وعن عائشة وأم حبيبة، وغيرهن، أخرج حديثها أبو داود والنسائي وابن ماجه، توفيت حدود التسعين للهجرة. «أعلام النساء»، لكحالة: ٢/ ٣٣٨.

(٤) أم عبد الله هذه هي: أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، توأم عبد الله والد رسول الله ﷺ، كانت تحت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له عامر بن كريز وبنات، أسلم عامر يوم الفتح، وهو خال عثمان بن عفان رضي الله عنهم، لأن أم عثمان أروى بنت كريز، وتوفي عامر زمن عثمان. «التبيين»: ١٤٦، ١٩٨، «أعلام النساء»: ١/ ٢٨٢.

وقد نص أصحابنا على منع الأخذ من الطيب المهدَى للكعبة، وأن من أراد التبرك جاء بطيب من عنده ثم مسحها به ثم أخذه للتبرك، انتهى.

وينبغي ــ إن أمن الابتذال على الأنقاض ــ تأخير الدفن عن تمام العمل، فإن الحاجة تدعو لزيادة الحجر عوضاً عن المنكسر، وعادة البناء نقض الأحجار عند السقوط نحو الثلث. والأزرقي نقل أن الحَجَّاج كبس أرض الكعبة حتى علت بالأحجار الباقية عن حاجته مما كان في بناء ابن الزبير، فينبش ذلك الكبس وتؤخذ الأحجار منه ويبدل بدفن تلك الأنقاض، والله أعلم[1].

[حكم إعادة الحِجر إلى البيت المعظم]:

ولا يجوز أن يغير البيت عن بنائه الموجود الآن، ــ وهو بنية الحجاج ــ بزيادة شيء في طوله أو عرضه ولو يسيراً، أو نقص شيء منه.

قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: قال العلماء: ولا يغيّرُ هذا البناء[2].

قال بعض المتأخرين: هذا منه صريح في منع الزيادة في السمك والطول والعرض.

ونقل ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: إن مقتضى كلام أئمة المذاهب الأربعة ما عدا أحمد: منع إعادة الحِجر إلى البيت، ووجوب إبقائه على ما هو عليه من غير زيادة ولا نقص، وذلك لأنه لا بد من اليقين فيما يستقبل، وكون أذرع من الحجر من البيت لم يرد ما يفيد اليقين به من نص قرآن أو خبر تواتر، إنما جاء من طريق الآحاد المفيدة للظن.

قلت: وكونه من أحاديث الصحيح المفيد ما فيها للعلم النظري وإن

---

(١) «تاريخ الكعبة»: ٦٩، ٧٠.

(٢) شرح مسلم: ٣/ ٤٥٥، باب نقض الكعبة وبناءها.

لم يكن متواتراً بشرطه، كما قال ابن الصلاح: لا يفيد في ذلك، لأن اليقين إنما ينشأ عن العلم الضروري، إذ هو الذي لا يقبل التغيير ولا يزول بالترديد، ولا كذلك ما يفيد العلم النظري. على أن في موافقة ابن الصلاح على ذلك خلافاً طويل الذيل[1].

وإنما أعاده ابن الزبير رضي الله عنهما وأدخله فيه لعله لأنه كان متواتراً عنده وعند الصحابة رضي الله عنهم في عصره، والمتواتر يفيد العلم اليقين، وانقطع التواتر فيه بعد، ولهذا نص الأئمة على منع إدخال شيء من الحجر فيه، وإن ورد في «صحيح مسلم»: أن أذرعاً منه من البيت[2].

---

(١) عبارة ابن الصلاح في «المقدمة»: ما أخرجه الشيخان مقطوع بصحته، والعلم القطعي النظري واقع به، خلافاً لمن نفى ذلك محتجاً بأنه لا يفيد إلاَّ الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول، لأنه يجب العمل بغلبة الظن، والظن قد يخطىء. وقد كنت أميل إلى هذا وأظنه قوياً، ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطىء، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، انتهى.
وقد رد هذا القول الإمام النووي في «التقريب» بقوله: ما ذكره ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن فإنها آحاد، ثم قال: وتلقي الأمة إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما من غير توقف على النظر فيه، بخلاف غيرهما، فلا يعمل بما فيهما من غير توقف على النظر فيه. وينظر: «ظفر الأماني»، للإمام محمد عبد الحي اللكنوي ص ١٢٧ وما بعدها، وما قبلها، بتحقيق العلامة المحدث سيدي الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى.

(٢) إنما قال: (أذرعا...) لأن الحجر مختلف في قياسه، وعبارة الإمام النووي في «الإيضاح»: (واختلف أصحابنا في الحجر، فذهب كثيرون إلى أن ستة أذرع منه من البيت، وما زاد ليس من البيت حتى لو اقتحم جدار الحجر ودخل منه وخلف بينه وبين البيت ستة أذرع صح طوافه، وبعضهم يقول سبع أذرع، وبهذا المذهب قال الشيخ أبو محمد الجويني من أئمة أصحابنا وولده إمام الحرمين والبغوي، وزعم الإمام أبو القاسم الرافعي أنه الصحيح، ودليل هذا المذهب ما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «ستة أذرع من الحجر من البيت»، =

وفي «شرح العباب» لابن حجر الهيتمي: ولا يجزى توجُّهُ شيء من الحِجْر، لأن كونه من البيت ظني لثبوته بالآحاد، وإن كان حديثه في «الصحيحين»، وذلك لا يكتفى به في القبلة. وقول جمعٍ إن أحاديثهما مقطوع بها من حيث اللفظ لا المعنى، إذ لا تلازمَ بينهما كما في كثير من الآي القرآنية.

وزعْمُ أنَّ ابنَ الزبيرِ لما أَدخَلَ ستة أذرع منه كان بحضرة جمع من الصحابة وأجمعوا على استقباله يحتاج لدليل، وعلى التنزل فيحتمل أن الحديث كان متواتراً في زمانهم ثم انقطع تواتره.

وبما تقرر يدفع قول الأذرعي: لك أن تقول: لا خلاف أن بعضه من البيت، فلم لا يصح توجه ما اتفق عليه منه، ثم قال: ويبعد أن يقال أن البيت لو أعيد على قواعد إبراهيم أن يمتنع توجه المتروك منه، انتهى. وقد علمت بما تقرر أنه لا بُعْدَ في ذلك، انتهى.

= وفي رواية له: أن من الحجر قريباً من سبعة أذرع من البيت، والمذهب الثاني أنه يجب الطواف بجميع الحجر، فلو طاف في جزء منه حتى على جداره لم يصح طوافه، وهذا المذهب هو الصحيح وعليه نص الشافعي رحمه الله تعالى، وبه قطع جماهير أصحابنا وهذا هو الصواب، لأن النبي ﷺ طاف خارج الحجر، وهكذا الخلفاء الراشدون، وغيرهم من الصحابة فمن بعدهم.

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فقد قال الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى: قد اضطربت فيه الروايات، ففي رواية في الصحيحين: الحجر من البيت، وروي: «ستة أذرع...» نحوها، وروي خمسة، وروي قريباً من سبع أذرع، قال: وإذا اضطربت الروايات تعين الأخذ بأكثرها ليسقط الفرض بيقين، قلت: ولو سلم أن بعض الحجر من البيت لا يلزم منه أنه لا يجب الطواف خارج جميعه، لأن المعتمد في باب الحج الاقتداء بفعل النبي ﷺ فيجب الطواف بجميعه سواء كان من البيت أم لا، والله تعالى أعلم)، انتهى.

[تحريم إعادة الشاذروان للبيت]:

وإذا علم حرمة إعادة الحِجر إلى البيت مع ما ورد فيه من الأحاديث الثابتة، وإعادة ابن الزبير له، فلأن يحرم إدخال الشاذروان فيه من جهة ما بالطريق الأولى، إذا لم يرد فيه شيء من الحديث كما ورد في أذرع الحجر، وأخرجه ابن الزبير عن بنائه فهو أولى بتحريم الإعادة إلى البيت والإدخال فيه، وإن قلنا بوجوب كون الطائف خارجاً عنه لأنه من البيت ظناً وعملاً، وما يستقبل يجب علم كونه منه يقيناً.

[فتاوى الطبنداوي حول زيادة سمك الكعبة]:

وفي فتاوى الشهاب أبي العباس أحمد الطبنداوي الصديقي الشافعي[1] أنه سئل: هل تجوز الزيادة في السمك والطول والعرض في بناء الكعبة زادها الله شرفاً؟ وهل نص أحد من الأئمة على ذلك؟ وإذا قلتم بعدم الجواز، فهل تكون الزيادة بدعة محرمة يجب على السلطان هدمها؟

فأجاب: (اعلم أن الشيخ النووي رحمه الله نقل في «شرح مسلم» عن العلماء: أنه لا يجوز تغيير البناء الموجود الآن، وهو بنية الحجاج. وقال ابن العماد في «أحكام المساجد» لما أراد الرشيد أن يرد البيت على ما بناه ابن الزبير، قال له مالك: نشدتك الله لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك،

---

(١) هو العلامة الشهاب أحمد بن الطيب بن شمس الدين محمد بن عبد العزيز الطبنداوي، مولده بزبيد سنة ٨٧٥هـ وتوفي بها سنة ٩٤٨هـ، انتهت إليه رئاسة الفتوى في زبيد وولي التدريس في كثير من مساجدها، له مصنفات منها: «شرح على التنبيه» في أربعة مجلدات، «حاشية على العباب»، لشيخه المزجد، و «فتاوى» مشهورة بزبيد ومعتمدة عند علمائها، «النور السافر»: ٢٢٨ ــ ٢٣٢ حوادث سنة ٩٤٨هـ، و «الروض الأغن»: ١/ ٤٦. وتوجد نسخة من فتاواه بمكتبة جامع صنعاء الغربية برقم (٣٧) مجاميع، و (٥٥٨) فقه، عن «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»، للسيد عبد الله الحبشي.

لا يشاء أحد إلاَّ نقض البيت وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس. فترك ما همَّ به واستحسن الناس ذلك من مالك رحمه الله تعالى، وعملوا به، فصار كالإجماع. وهذا صريح في عدم جواز زيادة السمك والعرض.

والحاصل: أنه لا تجوز الزيادة في السمك ولا في الطول ولا في العرض، لأنه مخالف لما أجمع عليه العلماء من أنه لا يجوز التغيير. قال: ولو أنه زيد في سمكها أو طولها أو عرضها ــ أعاذها الله من ذلك ــ فلا نقول للزيادة حكم المزيد عليه، أعني في وجوب الاستقبال إليه، لأن أصحابنا ذكروا أن بعض الحجر من البيت، وهو قدر ستة أذرع، وهي بنية سيدنا إبراهيم عليه السلام. وإنما جعلناها من البيت للطواف احتياطاً للعبادة، وهذا ما ظهر لي). انتهى جواب الطبنداوي ملخصاً.

[فتوى ابن زياد اليمني في المسألة السابقة]:

قال تلميذه العلامة ابن زياد اليمني[1]: (أما إذا زيد في طولها ــ أي سمكها ــ حتى ترى الزيادة من بعد، فالذي يظهر وجوب إصابة ذلك لمن رآه، لأنه يفيد العلم بالمعاينة، ففي فتاوى العلامة فخر الدين أبي بكر الرداد

---

(١) هو الشيخ الإمام الفقيه عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد الغيثي المقصرائي الزبيدي اليمني، مولده بزبيد سنة ٩٠٠هـ، ووفاته بها سنة ٩٧٥هـ. تفقه على العلامة المزجد وأخذ عن الطبنداوي، وأخذ بمكة عن جمع وتصدى للإفتاء بزبيد والتدريس بجامعها الكبير والمدرسة الوهابية والأشرفية من مدارس زبيد، له مصنفات كثيرة، له فتاوى مشهورة منها نسخ كثيرة وهي المسماة «الأنوار المشرقة في الفتاوى المحققة» نسخة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء (١٣٣٨) فقه، و (١٠٨٧)، و (١٢٣٣) بجامع تريم بحضرموت مكتبة آل يحيى، وله رسالة في موضوع هذه الرسالة تسمى «تحذير أئمة الإسلام من تغيير بناء المسجد الحرام» ذكره صاحب ذيل كشف الظنون ١/ ٢٣٠. «النور السافر»: ٣٠٥، «شذرات الذهب»: ٩/ ٢٧٧، «الأعلام»: ٣/ ٣١١، «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»: ٢٣٦.

الصديقي[1] ما لفظه:

هل تجوز الزيادة على بناء الكعبة أو لا؟ وإذا قلتم نعم، وبلغت الزيادة قدراً يرى من مسافة القصر هل يجب على الرائي إصابة العين معيناً أو لا؟ وتثبت المشاهدة للزيادة أو لا؟ وهل للزيادة المذكورة حرمة لاتصالها بالأصل؟ وهل نص أحد على الجواز أو المنع؟

فأجاب ـ بعد أن ساق بيان سمكها في بناء إبراهيم وبناء ابن الزبير، وما وقع من اختلاف من استشاره عليه في عمارتها كلها وإصلاح شعثها وما تقدم عن مالك ـ بما لفظه: (فصار هذا كالإجماع، على أنه لا يجوز التعرض له بهدم أو تغيير، فخرج من ذلك الجواب بأنه لا يجوز هدم الكعبة والزيادة فيها، فلو زيد البناء على بنائها الآن فيتجه المنع، فلو زيد على كل حال فيجب على الرائي إصابة العين لأنه يستيقنها بذلك، أما الحكم بحرمة الزيادة فظاهر)، انتهى ملخصاً.

[خاتمة الرسالة]

وتحصَّل أنه تحرم الزيادة في شيء من طولها وعرضها من أي جهة كانت، وسمكها مطلقاً. وهذا ما يتعلق بأمر هذه العمارة وحكم متوليها، وبيان ما يوضع. . .[2] لمحله حال عملها، وما ينفق من المال فيها.

وقد ذكرنا فيها ما استندنا إليه من أن توجه الخطاب بالعمارة إنما هو لسلطان الإسلام وناشر ألوية العدل بين الأنام، خادم الحرمين الشريفين، مولانا

---

(١) لعله: العلامة الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد البكري التيمي، أبو العباس ابن الرداد، ولد بمكة سنة ٧٤٨، وتوفي سنة ٨٢١هـ، ونشأ بمكة وأخذ عن جمع من علمائها ثم دخل اليمن وأقام بزبيد. الأعلام: ١/ ١٠٤.

(٢) بياض بالأصل.

السلطان مراد خان، نصره الله، وأيد به الدين وقمع به البغاة والمفسدين، فإن كان صواباً ــ وهو المأمول من فضل الله وتوفيقه ــ فهو من منة الله تعالىٰ وإحسانه، وإن كان بخلاف ذلك فلا يلام المرء بعد الاجتهاد.

والله يلهمنا التوفيق والسداد، ويأخذ بنواصينا لطرق الرشاد، ويجعلنا ممن انتصب لبيان الشريعة الشريفة ونشرها في أم البلاد، ويمن علينا بالحفظ من الزيغ والزلل في تبيين المراد، وبالوفاة على الإسلام، وكمال المنن في المعاد، بجاه حبيبه سيد العباد صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه الأمجاد، إلى يوم الحشر والمعاد، آمين آمين.

[قال الناسخ]:

وكان الفراغ من تحصيله نهار الثلاثاء، خامس عشر جمادى الأخرى
أحد شهور سنة أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام،
وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم[1]

❑ ❑ ❑

---

(١) وقد انتهيت من قراءة هذه الرسالة ومقابلتها على الأصل المنسوخة منه في مجلسين: أولهما ليلة الخامس والعشرين من رمضان، والآخر في ليلة السادس والعشرين منه لعام ١٤٢١هـ، وكانت المقابلة بيني وبين الشيخ الفاضل العالم نظام محمد صالح يعقوبي، حيث أمسك هو بمصورة الأصل، وحضر مجلس الختم الإخوان الأفاضل: الأستاذ محمد ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ مساعد العبد القادر، وتم ذلك وصح ليلة السادس والعشرين من رمضان المبارك عام ١٤٢١هـ في صحن المطاف مقابل الركن اليماني من البيت الشريف المقدس المعظم، زاده الله شرفاً وتعظيماً وقداسة إلى أبد الآباد، ورزقنا الله التقوى وصلاح الأعمال، وفرغت من وضع التعليقات والهوامش ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الأول من سنة ١٤٢٢هـ من هجرة الحبيب المصطفى ﷺ، وصلَّى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

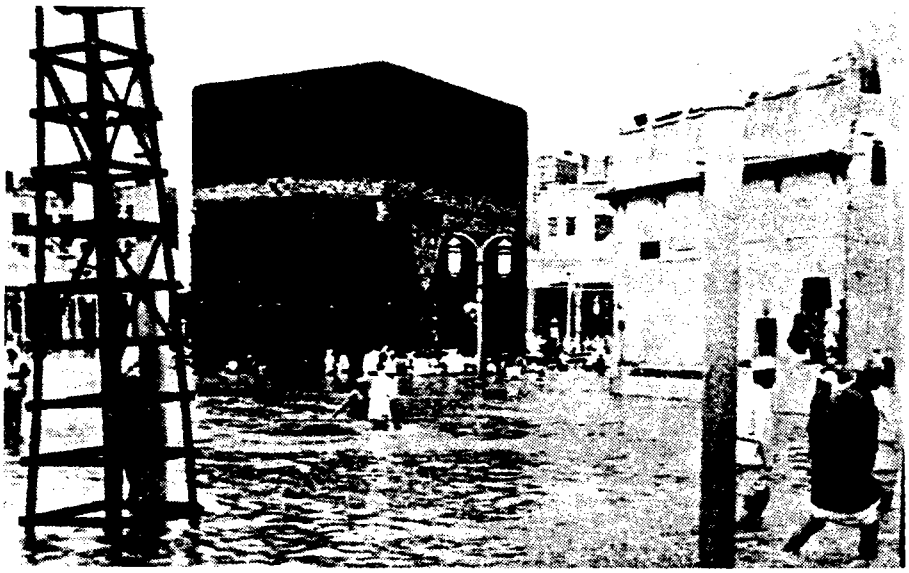

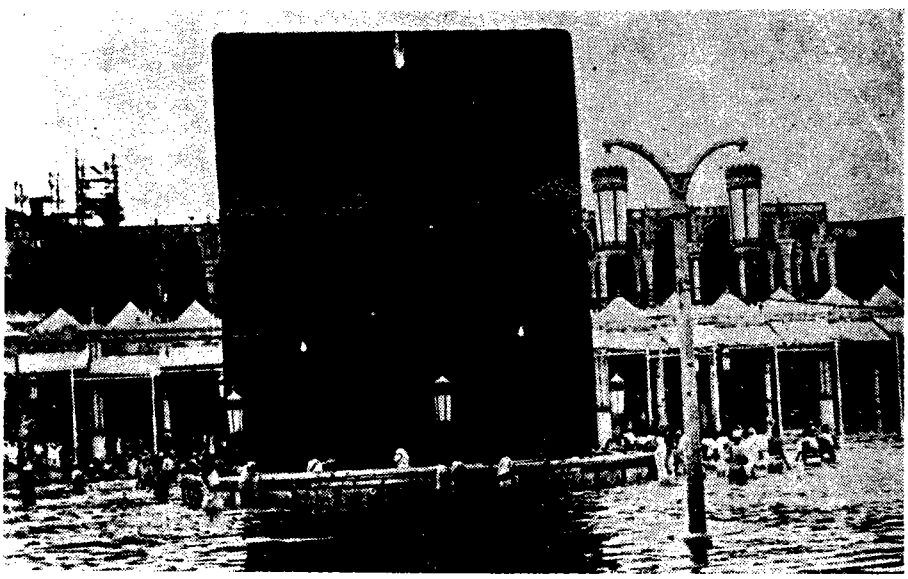

مياه السيل في المسجد الحرام ومحيطة بالكعبة الشريفة

ملاحظة: هذه الصور مأخوذة عن كتاب «التاريخ القويم» للمؤرخ المكي الشيخ الخطاط محمد طاهر الكردي رحمه الله.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المصنف	٥
أسرته ونسبه	٦
شيوخه	٨
مكانته العلمية	٩
مصنفاته	١٠
منقبة كبيرة لابن علان	١٥
ذكر بعض من أرَّخ لهذه الحادثة العظيمة	١٥
بنايات الكعبة وعماراتها عبر العصور وأسبابها،	
ونبذة عن السيول التي دهمت المسجد الحرام	١٩
ملخص ما تم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله	٢٢
جهود وأعمال حكومة المملكة العربية السعودية في هذا الصدد	٢٣
آخر عمليات ترميم البيت الحرام	٢٤
وصف النسخة الخطية، وعملي في الرسالة	٢٧
صور للمخطوط	٣٠
النص المحقق	
مقدمة المصنف وسبب التأليف	٣٥
وصف ما حل بالمسجد الحرام بسبب الأمطار	٣٦

الموضوع	الصفحة

المجلس المنعقد بشأن عمارة ما تهدم من الكعبة ٣٧
رأي المصنف الأول في ذلك، وعدوله عنه وقوله بوجوب رفع الأمر للسلطان ٣٧
رده على من خالفه ومحاجته له ٣٨
رأي المصنف في ستر الكعبة بالألواح ٤٠
مسألة اشتراط وجود الشاخص لمن يصلي داخل الكعبة (حاشية) ٤٠
بيان أن تعظيم الكعبة إنما هو بحفظ حرمتها والوقوف عند حدود الشرع ٤١
شروع المصنف في هذه الرسالة ٤٢
الشاهد الأول: (قصة سيل أم نهشل) ٤٣
وجه الاستشهاد ٤٤
توجيه ما ورد في شرح مسلم للنووي رحمهما الله ٤٥
نقل نص من شرح البخاري للبدر الدماميني ٤٥
الاستئناس بكلام ابن الصلاح في منعه التصحيح والتحسين للحديث ٤٦
مناقشة قول ابن الصلاح (حاشية) ٤٦
الشاهد الثاني: (حريق المسجد النبوي سنة ٦٥٤هـ) ٤٧
حريق آخر زمن السمهودي سنة ٨٨١هـ ٤٩
وجه الاستشهاد ٥٠
المصنف يعضد رأيه بنصوص من سبقه من العلماء كابن حجر الهيثمي ٥٢
الشاهد الثالث: (قلع القرامطة الحجر الأسود) ٥٣
توجيه المصنف لمعنى ما ورد في صحيح مسلم ٥٥
وجه الإيماء في الحديث الأول ٥٦
وجه الإيماء في الحديث الثاني ٥٦
الشاهد الرابع: (في تجريد الكعبة وكسوتها) ٥٨
وجه الشاهد ٥٩
الشاهد الخامس: (ما يلزم الإمام من أمور المسلمين) ٥٩
وجه الشاهد ٦٠
الشاهد السادس: (من كلام الإمام الشافعي رحمه الله) ٦٠
وجه الشاهد ٦١

الموضوع	الصفحة

رأي المصنف في هدم الجدار اليماني ٦٢
الشاهد السابع ٦٣
وجه الشاهد، وشواهد أخرى ٦٤
تتمة (وجوب المباشرة بسد مواقع الهدم) ٦٥
بيان أن الخطاب يتوجه لمياسير المسلمين ٦٦
ذكر الفرق في حكم الساقط على الحجرة الشريفة في حريق المسجد
النبوي وسقوط جدران الكعبة المشرفة ٦٦
تذييل: (حصول الثواب للناظر إلى المتهدم من الكعبة) ٦٨
تنبيه: (حكم هدم الآيل للسقوط) ٦٩
متى يؤخذ بكلام البناءين ٦٩
التحذير من المجازفة في الأخذ بقولهم، ونصيحة لعمال البناء ٧٠
رد إشكال حول هدم ما لم يكن آيلاً للسقوط ٧١
ما عمله ابن الزبير لا يعد حُجَّةً كونه (مذهب صحابي) ٧٣
ما ينبغي فعله قبل الشروع في هدم ما تخرب من الجدران الشريفة ٧٣
ما يجب على الناظر عمله ٧٥
ندب أشراف الناس وسادتهم للعمل بأنفسهم في عمارة الكعبة الشريفة ٧٥
حاصل الأمر: (وجوب تحري اختيار ذوي التقوى من العمال للعمارة) ٧٦
ما ينبغي فعله عند الهدم، وحكم الخارج من جدران البيت الشريف بعد الهدم ٧٦
حكم إعادة الحِجر إلى البيت ٧٨
مناقشة الأحاديث الواردة وكونها آحاداً (حاشية) ٧٩
نص كلام النووي في «الإيضاح» (حاشية) ٧٩
تحريم إعادة الشاذروان للبيت ٨١
فتوى العلامة الطبنداوي الشافعي في ذلك ٨١
نقول ابن زياد اليمني ٨٢
خاتمة هذه الرسالة ٨٣

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥)

الإِعْلَامُ المُلْتَزِمُ بِفَضِيلَةِ زَمْزَمَ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ

رَئِيسِ المُحَدِّثِينَ بِجَامِعِ أَيَا صُوفِيَا

المتوفى سنة / ١١٧٩ هـ

تحقيق

رمزي سعد الدين دمشقية

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰهِ الذي مِنَ الماء خلق كل شيء حيٍّ وأبدع، والصلاة والسلام على مَنْ فار مِنْ بين أصابعه الماء ونبع، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ما سجد لله مسلم وركع.

أما بعد، فهذه رسالة لطيفة فيها ذكر ماء زمزم وأسمائها وفضلها للشيخ أحمد الشافعي، أحد علماء الدولة العثمانية، رئيس المحدثين بجامع أيا صوفيا المتوفى سنة ١١٧٩هـ، طبعت هذه الرسالة قديماً سنة ١٣٣١هـ بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المشرَّفة على نفقة مالكها محمد ماجد الكردي المكي.

ولمَّا وقفت على نسختها المطبوعة ــ وهي عزيزة الوجود ــ رأيت من المناسب دخولها في رسائل «لقاء العشر الأواخر» لتعلقها بالحرم الشريف ثم إحياء لذكرها وتعميماً لفوائدها بذكر زمزم وأخبارها.

وقد ألَّف العلماء في زمزم قديماً وحديثاً، ومن أحسن ما كُتب فيها كتاب: «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش حيث ذكر تاريخ ماء زمزم وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه وأحكامه والاستشفاء به وما قيل في مدحه من الأشعار، ثم أتبعه بجزء الحافظ ابن حَجَر في الحديث

المشهور: «ماء زمزم لما شرب له». فمن أراد الاستفاضة فليرجع إلى الكتاب المذكور فإن فيه فوائد ونفائس.

أما الرسالة التي بين يدينا فهي رسالة وجيزة تصلح أن تقرأ في مجلس أو مجلسين، وقد قمت بخدمتها عن الطبعة الأولى محاولاً ضبط ألفاظها وتقويم عباراتها من المصادر المنقولة عنها.

راجياً من اللطيف الخبير أن ينفع بها ويغفر لمؤلفها، وأن يمنَّ بفضله وكرمه على عبده الفقير إلى رحمته ورضوانه.

بحمدون في ١٦/ ٦/ ١٤٢٢هـ
الموافق لـ ٤/ ٩/ ٢٠٠١م

وكتبه
رمزي عبد الكريم دمشقية

ترجمة المؤلف

ورد اسم المؤلف على غلاف الطبعة الأولى لهذه الرسالة المطبوعة بمطبعة الترقي بمكة المكرمة هكذا:

الشيخ أحمد الغزي الشافعي الأزهري المحدِّث.

وله ترجمة في «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ٢/ ١٦ لم أقف على سواها في المصادر العربية، وهذا نصُّها:

أحمد بن علي الغزي الأزهري الشافعي، نزيل القسطنطينية. رئيس المحدِّثين بجامع أيا صوفيا، توفي ودفن بأسكدار. من تصانيفه:

١ ـ بغية الطالب وبلوغ المآرب.

٢ ـ القمر المنير العلوي في أثر القدم النبوي.

٣ ـ قرة العين لمن وعى في استحباب رفع اليدين في الدعا.

ومصادر الترجمة: إيضاح المكنون للبغدادي ٢/ ٢٢٥، ٢٤٠؛ وهدية العارفين للبغدادي أيضاً ١/ ١٧٦.

* * *

ثـم وقفتُ عـلى ترجمة للمـؤلف مختصـرة فـي «سجـل عثمـاني» ١/ ٢٦٠ المطبوع سنة ١٣٠٨هـ، وقد وردت الترجمة كذلك بنصها في «المـوسـوعـة التـركيـة» ١/ ١٩٢ الصـادرة بـاستنبـول نقـلاً عـن «سجـل عثماني»[١].

وقد ورد اسم المؤلف فيها هكذا:

أحمد عز أفندي

وفيهـا: أنـه رئيـس المحـدثيـن بجـامـع أيـا صـوفيـا، وتـوفـي عـام ١١٧٩هـ، ودفن بأسكدار.

فكأن لفظة (عز) تصحفت عند البغدادي إلى (الغزي)، والله تعالى أعلم بالصواب.

❑ ❑ ❑

(١) الشكر موصول للأخ الشيخ بسام الجابـي الذي تكرم بالمساعدة في الاطلاع على المصادر التركية.

١١٧٨ ده وفات ایدوب سلوری قپوسنده ١١٦٤ وفات ایدن قپوجی باشی (ابوبکر اغا) یانه دفن ایدلمشدر برده صدراسبق عبدالله پاشا کتخداسی (الحاج احمد اغا) اولوب ١١٧٤ ده سپاهیلر اغاسی اولمشیدی ١١٧٩ ده وفات ایدوب اسکداره دفن ایدلمشدر برده یکچریلردن (احمد اغا) اولوب ١١٧٣ صفرنده زغرجی باشی اولوب بعدالعزل فوت اولمشدر درزی‌باشی (الحاج احمد اغا) اولوب ١١٨٠ ده درزی کارخانه‌سی مسجدینی تعمیراً تجدید ومنبر وضعله جامع اتخاذ ایلدی طوغمچی زاده (حاجی احمد اغا) دخی خوشقدم مسجدینه منبر وضعله جامع یاپمشدر ١١٨٣ ده وفات ایدوب کندوسیده اورایه دفن ایدلمشدر (حاجی احمد اغا) دباغ اولوب دباغلر مسجدینی مجدداً بنا وانشا و١١٧٦ ده اتمام ایلمشدر ٠

(احمد عز افندی) ایاصوفیه جامعنده رئیس المحدثین ایدی ١١٧٩ ده ارتحال ایدوب اسکداره دفن ایدلمشدر ٠

(السید احمد افندی) (سیاهی ملك زاده) ایوبده مصطفی پاشا درکاهی شیخی مصطفی افندی ارتحالنده ١١٤٦ ده شیخ اولوب ١١٧٩ ربیع الاخرنده وفات ایلمشدر خلق (خدا ویردی احمد افندی) در

(احمد افندی) (اولیا زاده) عبد الرحمن افندی مخدومیدر ٠

(احمد پاشا) (چلك محمد پاشا) مخدومی اولوب ١١٨٠ ده میرمیران اولمشیدی کنجلکنده فوت اولدی ٠

(احمد پاشا) (طوز محمد پاشا) مخدومیدر ١١٨٠ جمادی الاخرنده بارتبهٔ میرمیرانی وان محافظی اولمشدر برخیلی مدت صکره فوت اولمشدر ٠

احمد پاشا (ملك)

حلبده انطاکیه‌لیدر حمالی زاده احمد پاشا دوتداری اولوب میرمیران اولدی برارالق اطنه بکلر بکیسی اولدی ١١٧٢ ده صیدا والیسی اولدی بعده عزل ایله ١١٧٨ ربیع الآخرنده مرعش بکلر بکیسی اولدی ١٧٨ شوالنده حلب بکلر بکیسی اولدی ١١٧٩ جمادی الاخرنده وزارت ویرلدی ١١٨٠ شوالنده قونیه وبعده جده والیسی اولوب اوراده وفات ایلدی عقل ورشد صاحبی بروزیرایدی مخدوملرندن (عبدالرحمن بك) اواخر سلیمیه یتشدی دیکرلری عبدالله وعثمان پاشالردر

صورة «سجل عثماني» وفيه ترجمة المؤلف وأن اسمه : أحمد العز

الاعلام الملتزم بفضيلة زمزم نفع العالم
الفاضل الشيخ احمد الغزى
الشافعى الازهرى المحدث
غفر الله له ولجميع
المسلمين
آمين

﴿ طبع بمطبعة الترقى الماجدية العثمانيه بمكة المشرفة المحميه ﴾
(على نفقة مالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردى المكى)
سنة ١٣٣١ هجريه

(ولله در العلامة الفاضل المرحوم الشيخ عثمان الراضى اديب مكة رحمه الله
رحمة واسعة حيث ارخ بناء المطبعة المذكورة فقال)

لله مطبعة ترقك نضرة * يسمو بمكة فضلها المتزايد
وسمت بمطبعة الترقى وهو فا * ل للبلاد على الحقيقة عائد
فيها على نشر المعارف شاهد * والى الترقى فى العلوم فوائد
تعلو على هام السهى شرفاتها * والنجم دون علائها يتقاعد
أنشى معالمها الموفق ماجد الكردى * من هو فى الاماجد واحد
فالمجد يحمده فحق له الثنا * وجميل ذكر للقيامة خالد
وبغاية المطلو(ب)قلت مؤرخا * وأجاد مطبعة الترقى ماجد
٢ ١٥ ٥٢١ ٧٤١ ٤٨
سنة ١٣٢٧

صورة غلاف الطبعة الأولى للرسالة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥)

الإعلام الملتزم

بفضيلة زمزم

لِلشَّيخ أَحْمَد بن عَلى الشَّافِعِيِّ

رئيس المحدثين بجامع أيا صوفيا

المتوفى سنة / ١١٧٩ هـ

تحقيق

رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نِعم جلَّتْ فكَثُرَت أن تُعَدَّ، وجَلَّت فكَبُرت أن تُحدَّ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد سيِّد العرب والعجم، الذي غُسِل قلبه الشريف بعد شقِّ صدره ليلة الإسراء بماء زمزم، وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد، فهذه أوراق أذكر فيها إن شاء الله تعالى بعض ما لزمزم من الأسماء والفضائل، ومن أظهرها من الأوائل، مرتبًا ذلك على مقدمة وثلاثة أبواب:

فالأول: فيمن أظهرها.

والثاني: في فضلها.

والثالث: في بيان الترتيب في الفضيلة بينها وبين أنواع الماء.

وأما الخاتمة: ففي بيان أن الماء من حيث هو، هل له لون وطعم أو لا؟.

وسميتها: «**الإعلام الملتزَم بفضيلة زمزم**».

فأقول وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي وإستنادي، هذه:

مقدمة

أما زمزم فهي وإن كانت أشهر من أن تُذكر، بركاتها أجلُّ من أن تُحصر، بئر المسجد الحرام، بينها وبين الكعبة شرَّفها الله تعالى قريب أربعين ذراعًا كما قاله الحافظ العسقلاني في «الفتح»[1].

وأما عمق البئر: فقال العلاَّمة البكري[2]: قد ذَرَعتُ الحبل

---

(١) في «أخبار مكة» للأزرقي ٢/ ٨٥: من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعًا.
ولم أقف على الخبر في «فتح الباري» لابن حجر.

(٢) هكذا أورد المؤلف هذا الخبر عن البكري، ومثله خبران آخران يأتيان ص ٢٤، وص ٣٦. والبكري: هو الوزير الفقيه أبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ، وكتابه هو: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، وقد ذكر فيه زمزم في ١/ ٧٠٠ ــ ٧٠١، وقد قلَّبتُ الكتاب طويلاً بحثًا عن هذه الأخبار دون جدوى.
ثم أثناء بحثي لعزو الأبيات الشعرية التي نقلها المؤلف عن ابن الشيخ ــ الآتي ذكرها ص ٣١ ــ في كتابه «ألف باء» وقفت على هذه الأخبار، ولكن تبين أنها من كلام ابن الشيخ وليست من كلام البكري.
وسبب هذا الوهم عند المؤلف رحمه الله أنَّ ابن الشيخ نقل في كتابه «ألف باء» ٢/ ٤٦٢ عن البكري في «معجم ما استعجم» ثم زاد عليه كلامًا من عنده مُصدِّرًا له بقوله: قلتُ، فكأن المؤلف لم يتنبه لذلك فخلط بين الكلامين عفا الله عنه.

الذي كنتُ أستقي به فوجدته عشر قامات، انتهى[1].

(١) القامة: طول الإنسان، تعادل (١,٨٣م) فالعشر قامات (١٨,٣٠م). المعجم الوسيط ٢/ ٧٩٨. وذكر الأزرقي في «أخبار مكة» ٢/ ٦١، والفاكهي في «أخبار مكة» ٢/ ٧٥: أن غورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعًا (٢٢,٥٠ مترًا) كل ذلك بنيان، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعًا (١٦,٢٥ مترًا). وبئر زمزم اليوم تتكون من قسمين: قسم مبني بعمق ١٤,٨٠م، وقسم منقور في الجبل بعمق ١٧,٢٠م. هذا ما أورده المهندس يحيى حمزة كوشك في كتابه «زمزم طعام طُعم وشفاء سقم» ص ٦٠ و ٦١، وقال: يعود الفرق في عمق الجزء المبني بين الوقت الحاضر والروايات التاريخية إلى أن بئر زمزم الآن منخفضة عن الكعبة المشرفة تحت سطح أرضية المطاف، بينما كانت في السابق فوق سطح الأرض. وينظر الشكل المنقول عن كتاب يحيى كوشك ص ٦٢:

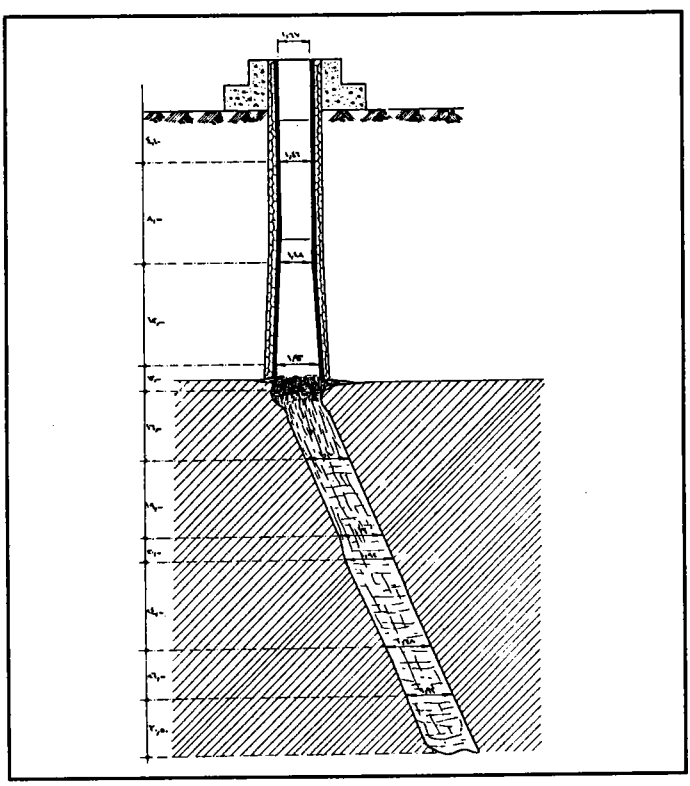

وأول من عمل الرخام على زمزم وفرش أرضها بالمرمر: أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء العباسية[1].

وأما أسماؤها: فزمزم، وشَبَّاعَة، ومُرْوِيَة، ونافعة، وعافية، وميمونة، وبركة، وبَرَّة، ومَضْنُونة، وكافية، ومُعْذِبَة، وشفاء سُقْم، وطعام طُعْم، وهَزْمَة جبريل، وسُقْيَا إسماعيل.

فأما زمزم: ففيه لغات، المشهورة: زَمْزَم، بفتح الزاي وسكون الميم، الثانية: زَمَّزَم بفتحها أيضًا وتشديد الميم، الثالثة: زِمَّزِم بكسر الزاءين وتشديد الميم[2].

سُمِّيَت بذلك لوجوه، فقيل: لكثرة مائها، فتكون مشتقة من قولهم: ماءٌ زَمْزُوم وزَمْزام، أي: كثير.

وقيل: لزمزمة الماء فيها، أي: حركته.

وقيل: لزمزمة جبريل عليه الصلاة والسلام، أي: كلامه.

قال في «القاموس»[3]: الزَمْزَمَة ــ أي: بفتح الزاي الأولى والثانية وسكون الميم الأولى وفتح الثانية ــ: الصوت البعيد له دوي، وتتابع صوت الرعد، وهو أحسنه صوتًا وألينه[4] مطرًا.

---

(١) كذا في «أخبار مكة» للأزرقي ٢/ ٦١، و «أخبار مكة» للفاكهي ٢/ ٧٥.

(٢) وذكر البكري في «معجم ما استعجم» ١/ ٧٠٠ زيادة على ما هنا: زُمَزِم بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الزاي الثانية، وزُمَّزِم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية.

(٣) «القاموس المحيط» للفيروزأبادي ص ١٤٤٤.

(٤) في «القاموس»: وأثْبَتُهُ.

وفي «النهاية»[1]: الزمزمة الصوت الخفي. انتهى.

وقيل: لـزمٌ هـاجـر لمائهـا حيـن انفجـرت، أي: ضمهـا إياها وحصرها لها بالتراب.

وقيل: لأنها زُمَّت بالميزان لئلا تأخذ يمينًا وشمالاً[2].

وقيل: لأن عبد المطلب أُرِي في منامه أن قائلاً يقول له: احفر زمزم. كما يأتي[3].

وأما شَبَّاعَةُ: فبفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتح العين المهملة، من الشِّبَع ضد الجوع. سمِّيت بذلك لحصول الشبع عند شربها بقصد ذلك[4]، كما يأتي.

وأما مُرْوِيَة: فبضم الميم وسكون الراء المهملة وكسر الواو وتخفيف المثناة التحتية، من الري ضدُّ العطش، يقال: رَوِي من الماء واللبن كرضي، رِيًّا بكسر الراء ورَيًّا بفتحها، ورِوَىً بكسرها أيضًا. سُمِّيت بذلك لشدة قمعها للظمأ.

---

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير ٢/ ٣١٣.

(٢) هكذا أورد هذا القول الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٣/ ٤٩٣، وفي «شفاء الغرام» للفاسي ١/ ٢٥٢: لأنها زُمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينًا وشمالاً. وهو أوضح في المعنى.

(٣) ص ٢٢.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنَّا نسمِّيها شَبَّاعة ــ يعني زمزم ــ، وكنا نجدها نِعْمَ العون على العيال. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٨٦: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات.

وأما نافعة: فبنون بعدها ألف ثم فاء فعين مهملة، من النفع ضد الضُّر. سمِّيت بذلك لكثرة منافعها التي لا تحصر، من جملتها أن شربها يقوِّي القلب ويسكِّن الرَّوع، كما يأتي[1].

وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من عافاه الله من كذا معافاة[2] وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سمِّيت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب مائها، فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عَجَزت عنه حُذَّاق الأطباء.

وأما مَيْمُونة: فبفتح الميم الأولى وسكون المثناة التحتية وضم الميم الثانية، من اليُمن، وهو البركة. سمِّيت بذلك لأن بركتها مأثورة، فقد شربها جماعة من السلف والخلف لكثير من المقاصد والمآرب فنالوها، كما يأتي[3].

وأما بَرَّه: فهو بدون ال، وبفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة، من البِرِّ بكسر الموحدة ضد العقوق، أي: ذات بر وإحسان لشاربها؛ لما يناله ويحصل له من بركتها.

وأما مَضْنُونَة: فهو بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وضم النون بعدها واو ثم نون مفتوحة بعدها هاء، من ضَنَّ به يَضِنُّ ضِنًّا إذا منعه عن غيره، أي: لنفاسته، إذ الضَّنين: النفيس. سمِّيت بذلك لأن

---

(١) ص ٣٣.

(٢) كذا في «القاموس» ص ١٦٩٣. وفي الأصل: معافة، وهو تصحيف.

(٣) ص ٢٤.

الناس يضن بعضهم على بعض بها لكونها نفيسة. وقد منع الله تعالى منها قومًا من العرب سكنوا حولها فعصوا وتهاونوا بحرمة الكعبة، فطردهم الله عنها ومنعهم إيَّاها[1].

وأما كافية: فمن الكفاية، أي: التي تكفي من شربها عن الميل والطلب لغيرها؛ لما يحصل له من الرِّي بها.

وأما مُعْذِبَة: فهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الذال المعجمة وفتح الموحدة، من أعذب الماء، أي: صار عَذْبًا، أي: مانعًا للعطش لحلاوته، يعني: ذات عذوبة وحلاوة، فهو بمعنى مُرْوِيَة.

وأما شفاء سُقْم: فهو عَلَمٌ إضافي، والإضافة فيه على معنى اللام. سمِّيت بذلك لأن شرب مائها سبب في شفاء كثير من الأسقام ودفع الآلام.

وأما طَعَام طُعْم: فهو عَلَمَ إضافي أيضًا، بضم الطاء الثانية وسكون العين المهملة التي بعده، وهو الذي يشبع من أكله. سمِّيت بذلك لحصول الشِّبَع عند تناولها، فهو بمعنى شَبَّاعَة.

وأما هَزْمَة جبريل: فبفتح الهاء وسكون الزاي وفتح الميم، من هزمه يهْزِمُه إذا غمزه بيده فصارت فيه حُفرة، فالهزمة موضع الهزم، أي: الغمز والضرب. ويروى: هَمْزة جبريل بفتح الهاء وسكون الميم

---

(١) يريد قبيلة جُرهُم كما سيأتي خبرهم ص ٢١.

مقدَّمة على الزاي، من همز يَهْمِز بكسر الميم في المضارع، ويَهْمُز بضمها أيضًا همزًا، إذا غمزه أيضًا أو ضغطه أو دفعه أو ضربه، فهو بمعنى ما قبله. سُمِّيت بذلك لضرب جبريل عليه الصلاة والسلام بعَقِبه لها؛ ولأن عبد المطلب أُرِيَ في الرؤيا الآتي ذكرها قائلاً يقول له: زمزم وما زمزم! هزمة جبريل برجله وسُقيا إسماعيل وأهله، زمزم البركات تروي الرُّفات الواردات، شفاء سقم وخير طعام[1].

وقد جاء أيضًا في مبتدأ حديث الوضوء مثل هذا: وهو أن جبريل هَمَز للنبـي ﷺ بعَقِبه في الوادي فنبع الماء[2].

❑ ❑ ❑

(١) لم أقف على هذا اللفظ في مصادر قصة حفر عبد المطلب لزمزم، وسيأتي سياق القصة من مصادرها تعليقًا ص ٢٢.

(٢) الحديث رواه ابن إسحاق في تعليم جبريل النبـي ﷺ الوضوء والصلاة، «السيرة النبوية» ١/ ٢٤٤، قال السهيلي: هذا الحديث مقطوع في السيرة.
وروي مختصراً عند الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ١٦١، وابن ماجه ح (٤٦٢)، من حديث زيد بن حارثة موصولاً، إلاَّ أن في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

الباب الأول
فيمن أظهرها

فأول من أظهرها جبريل عليه الصلاة والسلام سقيا لإسماعيل عليه الصلاة والسلام عندما ظمىء وهو صغير، ثم حفر الخليل عليه الصلاة والسلام، ثم أظهرها عبد المطلب جد النبي ﷺ.

وذلك أن الله عزَّ وجل أمر إبراهيم الخليل بالمسير من الشام إلى بلد الله الحرام، فركب البُراق، وحمل إسماعيل أمامه وكان رضيعًا، وقيل: كان ابن سنتين، وهَاجَر خلفه، ومعه جبريل يدلُّه على موضع البيت، فوضعهما إبراهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذٍ أحد، وليس فيها ماء ولا عمارة ولا زراعة، وأمرها أن تتخذ فيها عريشًا.

فلما أراد إبراهيم أن ينصرف راجعًا إلى الشام ورأت هاجر أن ليس بحضرتها أحد من الناس ولا ماء ظاهر، تركت ابنها إسماعيل في مكانه وتبعت إبراهيم، فقالت: يا إبراهيم إلى مَنْ تدعنا؟ فسكت عنها حتى إذا دنا من كَدَاء[1] قال: إلى الله أدعكم. قالت: فالله

---

(١) بفتح الكاف ممدود موضع بأعلى مكة، وهو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه. «فتح الباري» ٦/ ٤٠١. =

أمركَ بهذا؟ قال: نعم. قالت: فحسبي، تركْتَنا إلى كافٍ.

وخرج إبراهيم حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه إسماعيل، فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ الآية، وانصرفت هاجر إلى ابنها وعمدت فجعلت عريشًا في موضع الحِجْر ــ بكسر الحاء المهملة ــ من سَمُر[1] ــ بفتح السين المهملة وضم الميم ــ وألقت عليه ثُمامًا[2] ــ بضم المثلثة وتخفيف الميم ــ.

وفي رواية: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وضع عندهما جِرَابًا فيه تمر وسِقَاء فيه ماء، فلما نَفِدَ الماء عطش إسماعيل وعطشت أمه وانقطع لبنها، فأخذ إسماعيل كهيئة الموت فظنَّت أنه ميت فجَزِعَت، وخرجت جزعًا أن تراه على تلك الحالة، وقالت: يموت وأنا غائبة عنه أهون عليَّ. ثم ظهر لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعَقِبِه مكان البئر فظهر الماء فوق الأرض[3].

وفي «الحدائق»: فبحث جبريل بعقبه، أو قال: بجناحه ــ على شك الراوي ــ وجعلت هاجر تَزمُّ الماء، أي: تحصره خِيفَة

= وهو ما يُعرف اليوم «ريع الحَجُون» يدخل طريقه بين مقبرتي المَعْلاة، ويفضي من الجهة الأخرى إلى حي العتيبة وجرول. «المعالم الأثيرة» ص ٢٣١.

(١) السَّمُر جمع سَمُرَة: نوع من شجر الطَّلح.

(٢) الثمام: نبات طويل كانت تُسَدُّ به فجوات البيوت قديمًا.

(٣) أصل هذه القصة في البخاري من حديث ابن عباس، ح (٣٣٦٤).

أن يفوتها قبل أن تأتي بشَنِّها[1]، فاستقت وبادرت إلى ابنها فسقته.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أمَّ إسماعيل لو تركت زمزم»، أو قال: «لو لم تَغرِف من الماء لكانت عينًا مَعينًا»[2].

ثم إن الجُرْهُمي عمرو بن الحارث[3] لما أحدث قومه بحرم الله تعالى الحوادث قيَّض الله لهم من أخرجهم من مكة، فعمد عمرو المذكور إلى نفائس من أموال الكعبة ـ وكان من جملتها غزالان من ذهب وأسياف سبعة كان ساسان ملك الفرس قد أهداها إلى الكعبة ـ ووضعها في زمزم وطمَّها وبالغ في طمها

---

(١) الشَّن: القِربة الصغيرة.

(٢) جزء من حديث ابن عباس عند البخاري، ح (٣٣٦٤).
ومعنى «عينًا معينًا»: أي ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض.

(٣) أورد الأزرقي في «أخبار مكة» ١/ ٩٢ أن الذي طمَّ بئر زمزم هو: مُضَاض بن عمرو بن الحارث، ثم ذكر في ٢/ ٤١ أن الذي طمَّها هو: عمرو بن الحارث بن مُضاض، وكذا ذكر عمرو بن الحارث ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ١١٤ عن ابن إسحاق، وقد تابعهما من جاء بعدهما من المؤرخين كأمثال ابن كثير في «البداية والنهاية» والصالحي في «سُبل الهدى والرشاد» وغيرهما، فأخذوا بأحد القولين ولم يبينوا وجه الاختلاف في ذلك، سوى ما وقفتُ عليه من كلام التقي الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» حيث قال ١/ ٣٧٦: واختُلف فيمن دفن الحجر الأسود وغزالَيْ الكعبة في زمزم هل هو مُضاض بن عمرو بن الحارث بن مُضاض بن عمرو الجرهمي كما هو مقتضى الخبر الذي رواه الأزرقي عن الكلبي عن أبي صالح؟ أو هو عمرو بن الحارث بن مُضاض الأصغر؟ كما هو مقتضى ما ذكره ابن إسحاق والزبير بن بكَّار عن أبي عبيدة وذكر الأزرقي ما يوافقه، اهـ.

ودفنها[1]، وفر إلى اليمن بقومه[2].

فلم تزل زمزم مدفونة مغيبة أكثر من خمسمائة سنة لا يُعرف مكانها إلى أن أظهرها عبد المطلب جَدُّ النبي ﷺ بعلامات عَرَف بها موضعها في رؤيا رآها متكررة ثلاثة مرات، فحفرها وأظهرها[3]، ولم تزل ظاهرة بحمد الله تعالى إلى الآن وإلى ما شاء الله تعالى.

❑ ❑ ❑

---

(١) وكان ذلك بعد أن نَضَب ماء زمزم عقوبة لجرهم لما أحدثوا في الحرم من المعاصي.

(٢) في «أخبار مكة» للأزرقي ٢/ ٤١: فسلَّط الله عليهم ـ أي على جرهم ـ خزاعة فأخرجتهم من الحرم، ووَلِيَت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه.

(٣) وهي قصة طويلة أوردها الأزرقي في «أخبار مكة» ٢/ ٤٤ ـ ٤٦، وابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ١٤٢، والفاكهي في «أخبار مكة» ٢/ ١٦، كلهم من طريق محمد بن إسحاق بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحِجر ـ حِجْر إسماعيل ـ إذ أتاني آتٍ فقال: احفِر طيبة، قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر بَرَّة، قال: قلت: وما برّة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة، قال: قلت: وما المضنونة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تَنزِف أبدًا ولا تُذَمّ، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نُقْرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.

قال ابن إسحاق: فلما بُيِّن له شأنها ودُلّ على موضعها، وعَرَف أنه صُدِق، غدا بمعوله ومعه ابن الحارث...

وللقصة تتمة تُنظر في المصادر المذكورة آنفًا.

الباب الثاني
في فضلها

قد ورد في فضل زمزم أحاديث كثيرة، لكن البخاري لم يذكرها لكونها لم تكن على شرطه صريحًا.

ووقع في صحيح مسلم[1] من حديث أبي ذر: «ماء زمزم طَعَامُ طُعْم»، وزاد الطيالسي[2]: «وشفاء سُقْم».

وفي «المستدرك»[3] من حديث ابن عباس مرفوعًا: «ماء زمزم لما شُرِب له». وصححه البيهقي في الشُّعَب وابن عيينه وابن حبان.

ووثَّق رجاله الحافظ الدمياطي[4]، وكذلك الحافظ العسقلاني حيث قال في «الفتح»[5] بعد نقله هذا الحديث: رجاله ثقات إلاَّ أنه

---

(١) «صحيح مسلم» ح (٢٤٧٣) ونصُّه: «إنها مباركة، إنها طعام طعم».

(٢) هكذا أورد هذه الزيادة الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٣/ ٤٩٣ قال: زاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه منه مسلم: «وشفاء سقم».

(٣) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم ١/ ٤٧٣.

(٤) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص ٣٥٧: صححه من المتقدمين ابن عيينة، ومن المتأخرين الدمياطي في جزء جمعه فيه.

(٥) «فتح الباري» ٣/ ٤٩٣.

اختُلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح، انتهى[1].

وحذا حذوهما القسطلاني حيث قال بعد إيراده حديث «المستدرك» المذكور[2]: وبالجملة فقد ثبتت صحة هذا الحديث، أعني حديث: «ماء زمزم لما شُرِب له».

ومعناه: أنكَ إنْ شربته لتستشفي به شفاكَ الله، وإن شربته لشبعكَ أشبعكَ الله، وإن شربته لقطع ظمأ قطعه الله تعالى، وهكذا.

وقد ورد عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه شربه للعلم والفقاهة فكان أفقه [أهل] زمانه[3].

قال البكري[4] رحمه الله تعالى: وأنا قد جرَّبت ذلك فوجدته صحيحًا على أني لم أشربه إلاَّ على يقين من هذا وتصديق بالحديث، انتهى.

---

(١) قلت: وقد تقدم أن للحافظ ابن حجر جزءًا مفردًا في هذا الحديث نشره الشيخ سائد بكداش في آخر كتابه «فضل ماء زمزم». يقول الحافظ ابن حجر فيه ص ٢٧٠: مرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلُح للاحتجاج به، على ما عُرف من قواعد أئمة الحديث. اهـ.

(٢) «إرشاد الساري» ٣/ ١٨٠.

(٣) «فضل ماء زمزم» ص ١٣٥ نقلاً عن البوسنوي في رسالته عن مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ونُقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: شربتُ من ماء زمزم لثلاثٍ، شربتُه للعلم، وشربته للرمي فكنت أصيب من عشرة عشرة ومن عشرة تسعة، وشربته للجنة وأرجوها. «الجامع اللطيف» ص ٢٦٦.

(٤) تقدم ص ١٢ أن القائل لهذا الكلام هو ابن الشيخ وليس البكري.

وفي البخاري[1] عن الشعبي أن ابن عباس رضي الله عنهما حدَّثه قال: «سَقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»[2]: فيه ــ أي: الحديث المذكور ــ الرخصة في الشرب قائمًا، انتهى.

أي: فيكون النهي عن الشرب قائمًا الوارد في الصحيح نهي أدب وإرفاق؛ ليكون تناول الماء على سكون وطمأنينة، فيكون أبعد من الفساد، كما قاله محيي السنة[3].

قال علي القاري: أقول: ويمكن أن يكون القيام مختصًّا بماء زمزم، ونكتة التخصيص الإشارة إلى استحباب التضلع من مائه. ثم قال: ورأيت بعضهم صرَّح بأنه يُسن الشرب من زمزم قائمًا اتباعًا له ﷺ، انتهى.

وبالجملة فيستحب الشرب من مائها والتضلُّع منه[4]، لما روى الدارقطني والبيهقي مرفوعًا[5]: «آيةُ ما بيننا وبين المنافقين إنهم

---

(١) «صحيح البخاري» ح (١٦٣٧).

(٢) «فتح الباري» ٣/ ٤٩٣.

(٣) أي الإمام البغوي في «شرح السُّنّة» ١١/ ٣٨١.

(٤) أي يستحبُّ الامتلاء من زمزم شِبَعًا ورِيًّا حتى يبلغ الماء أضلاعه.

(٥) «سنن الدارقطني» ٢/ ٢٨٨، و «سنن البيهقي» ٥/ ١٤٧ من حديث ابن عباس، ورواه ابن ماجه في «السنن» ح (٣٠٦١) من حديث ابن عباس أيضًا، قال في «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله موثقون. قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» =

لا يتضلَّعون من زمزم».

وقد جاء في حديث علي رضي الله عنه: (خير بئر

= ص ٣٥٨ بعد ذكر رواياته: وهو حسن.

كيفية الشرب من زمزم والدعاء عنده

وفي سياق رواية هذا الحديث تعليم ابن عباس رضي الله عنهما لأحد الناس كيفية الشرب من زمزم، فعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: كنتُ عند ابن عباس جالسًا فجاءه رجل، فقال: من أين جئتَ؟ فقال: من زمزم. قال: فشربتَ منها كما ينبغي؟ قال: وكيفَ؟ قال: إذا شربتَ منها:

١ ــ فاستقبلِ القبلة،

٢ ــ واذكُرِ اسمَ الله،

٣ ــ وتنفَّسْ ثلاثًا،

٤ ــ وتضلَّع منها،

٥ ــ فإذا فرغتَ فاحمد الله عز وجل،

فإن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ آيةَ ما بيننا وبين المنافقين إنهم لا يتضلَّعون من زمزم». هذه رواية ابن ماجه.

والمراد من قوله: (تنفس ثلاثًا): أن يفصل الإناء عن فمه ثم يشرب في ثلاث مرات.

دعاء ابن عباس عند شرب زمزم

وفي «سنن الدارقطني» ٢/ ٢٨٨: عن عكرمة قال: كان ابن عباس إذا شرب من زمزم قال:

ــ اللَّهم إني أسألك علمًا نافعًا،

ــ ورزقًا واسعًا،

ــ وشِفاءً من كل داء.

في الأرض زمزم)[1].

ولهذا الصلحاء يشربونه ويحملونه معهم في أسفارهم تباعًا له ﷺ؛ فإنه أول من حمل ماء زمزم عند رجوعه من حج البيت تبركًا به واستشفاءً[2].

والدعاء عند شربه مستجاب.

وأولى[3] ما يُشرب؛ لتحقق التوحيد والموت عليه، والعزة بطاعة الله تعالى، قال ابن المُنيِّر: وكأنه عنوان على حُسن العهد وكمال الشوق؛ فإن العرب اعتادت الحنين إلى مناهل الأحبة وموارد أهل المودَّة، وزمزم هو منهل أهل البيت، فالمتعطش إليها قد أقام

---

(١) رواه ابن قتيبة في «غريب الحديث» ١/ ٣٥٧ بهذا اللفظ، ورواه الفاكهي بإسناد صحيح في «أخبار مكة» ٢/ ٤٣، وعبد الرازق في «المصنّف» ٥/ ١١٦، بلفظ: خير بئر في الناس بئر زمزم.

(٢) روى الترمذي ح (٩٦٣)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٤٨٥ عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله. قال الترمذي: حديث حسن غريب.
وروى الفاكهي في «أخبار مكة» ٢/ ٤٩، والبيهقي في «السنن» ٥/ ٢٠٢: أنَّ عائشة رضي الله عنها حملت من ماء زمزم في القوارير للمرضى، وقالت: حمله رسول الله ﷺ في الأدواء والقِرَب، وكان يصبّه على المرضى ويسقيهم.
وفي «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٨٧: عن حبيب بن أبي ثابت قال: سألتُ عطاء: أحمل ماء زمزم؟ فقال: قد حمله رسول الله ﷺ وحمله الحسن وحمله الحسين. قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه من لم أعرفه.

(٣) من هنا ينقل المؤلف عن القسطلاني في «إرشاد الساري» ٣/ ١٨٠ ــ ١٨١.

شعار المحبة وأحسن العهد للأحبة والشرب منها، ولذا جُعل التضلع منها علامة فارقة بين الإيمان والنفاق، ولله در القائل: [من الطويل]

وما شُربي للماءِ[1] إلاَّ تَذَكُّرًا لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزُولُ

وروى الفاكهي[2] وغيره عن ابن عباس: صلُّوا في مُصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: فما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[3].

وبالجملة فمعرفة أسمائها وفضلها والتضلع من مائها من جملة البرِّ بها والوفاء بحقها وحق أهلها، كما أشار لذلك الفقيه الزاهد يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ[4] رحمه الله تعالى، حيث

---

(١) في «إرشاد الساري»: وما شرقي بالماء.

(٢) لم أجد هذا الأثر عند الفاكهي، وإنما هو عند الأزرقي في «أخبار مكة» ١/ ٣١٨، والمؤلف تابَعَ القسطلاني في «إرشاد الساري» ٣/ ١٨١ في نسبته للفاكهي، فلعلها سبق ذهن من القسطلاني، والله أعلم.

(٣) إلى هنا انتهى النقل عن «إرشاد الساري».

(٤) هو أبو الحجَّاج يوسف بن محمد البَلَوي الأندلسي المالكي، الإمام الأديب الفقيه الزاهد، قال ابن الأبَّار: بنى ببلده مالقة خمسة وعشرين مسجدًا من صميم ماله، وعمل فيها بيده، وحفر بيده آبارًا عدة أزيد من خمسين بئرًا، وغزا عدة غزوات مع المنصور بالمغرب ومع صلاح الدين بالشام، وكان يلبس الخشن من الثياب.
قال المنذري: سمع بمالقه من غير واحد، ورحل إلى الإسكندرية فسمع من الحافظ أبي طاهر السِّلَفي وغيره. حدَّث، وكان أحد الزهَّاد المشهورين، ولم تَفُتْه غزوة في البر ولا في البحر، وتولى الخطابة بمالقة. =

قال[1]: [الوافر]

لَعمرُكَ إنَّ تَرْكي زمزمًا لَـ[2] أُسمِّيها لَمِن بابِ العقوقِ
وكيفَ ومَاؤُها بردت منه[3] أوارتي[4] أحرُّ من الحريقِ
وأرجو من سِقَايته[5] هنا أن سيسقيني كذاكَ من الرحيقِ
أَزمزمُ ها أنا أُسميكِ أيضًا لما قدّمتِ عندي من حقوقِ
وما المحمودُ إلاَّ اللّٰهُ ربِّي وربُّ الكلِّ والبيتِ العتيقِ

فائدة:

حكى في «المجموع»[6] من كتب أئمتنا الشافعية الإجماع على صحة الطهارة بماء زمزم.

= وقال عنه الذهبي في «السِّيَر»: الإمام القدوة، المُجاب الدعوة، كان ربانيًا قانتًا لله، كثير الغزو، يُعدّ من الأبدال وفُحول الرجال، تلا القراءات السبع وأقرأ وأفاد.
توفي بمالقة عن خمس وثمانين عاماً، سنة ٦٠٤هـ.
«التكملة لوفيات النقلة» ٢/ ١٤٧، و «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٤٧٩، و «الأعلام» ٨/ ٢٤٧.

(١) ذكر هذه الأبيات في كتابه الجامع النافع «ألف باء» ٢/ ٤٦٢، وضبطها وراجعها مشكورًا الأخ الدكتور حسَّان الطيَّان.

(٢) في الأصل وكتاب «ألف باء»: (لا)، والصحيح أنها لام التوكيد المزحلقة، وليست لا النافية.

(٣) في هذا الموضع كسرٌ لم يظهر لنا إصلاحه.

(٤) في الأصل: رفاتي إذا، والتصحيح من كتاب «ألف باء».

(٥) في الأصل: سقانيه، والتصحيح من «ألف باء».

(٦) «المجموع شرح المهذب» للنووي ١/ ٩١.

وأنه لا ينبغي إزالة النجاسة به سيما الاستنجاء؛ لما قيل إنه يورث البواسير[1]، وذكر نحوه ابن الملقن في شرح البخاري.

وهل إزالة النجاسة به حرام أو مكروه أو خلاف الأولى؟ أوجُهٌ حكاها الدَّمِيري والطيِّب الناشري من غير ترجيح تبعًا للأذرعي، والمعتمد الكراهة[2].

❑❑❑

(١) عند الفاكهي في «أخبار مكة» ٢/ ٦٤ ما يردُّ ذلك، فقد روى بإسناد حسن عن الفضل بن عطية قال: رأيتُ رجلاً سأل عطاءً (هو ابن أبي رباح مفتي مكة في زمانه)، فشكى إليه البواسير، فقال: اشرب من ماء زمزم واستنج به.

(٢) يُنظر: «مغني المحتاج» ١/ ٢٠، و «هداية السالك» ٢/ ٩٤٩، و «الجامع اللطيف» ص ٢٧٧.

الباب الثالث
في بيان أفضل أنواع الماء مطلقًا
وبيان الترتيب في الفضيلة بينها

فنقول: أفضل أنواع الماء على الإطلاق الماء الذي نبع من بين أصابعه ﷺ[1].

وقصة نبع الماء من الأصابع الشريفة كما قال ابن حجر[2] نقلاً

---

(١) لأحاديث عديدة رواها البخاري ومسلم وغيرهما، منها عند البخاري ح (٣٥٧٢) من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: «أُتِيَ النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء (موضع بالمدينة المنورة) فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم». قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زُهاء ثلاثمائة.

(٢) «فتح الباري» ٦/ ٥٨٥، وبيَّن عَقِبه أنه مأخوذ من كلام القاضي عياض مع تصرف.
قال القاضي عياض: هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك، فهذا النوع مُلحق بالقطعي من معجزاته، اهـ. «فتح الباري» ٦/ ٥٨٤.

عن القرطبي وغيره: في عدة مواطن ومشاهد عظيمة، وردت من طُرق كثيرة، وقد تكررت منه ﷺ، يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي.

منها: عن جابر رضي الله عنه: «أنه ﷺ كان يتوضأ من رَكْوَة[1] فجاؤه يشكون العطش، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه ﷺ كأمثال العيون، فتوضأوا كلهم، وكانوا ألفًا وخمسمائة»، بل قال جابر رضي الله عنه: لو كنا مائة ألف لكفانا[2].

وظاهر هذه الرواية وغيرها: أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع الشريفة، وهو ما صححه النووي وجزم به غيره[3]. وإنما استدعى بقليل ماء كما في رواية تأدُّبًا مع ربه، فإنه المنفرد بإيجاد المعدومات من غير أصل.

نعم في رواية عند جماعة أنه فعل ذلك مرة من غير ماء، لكن استدعى بشن يابسة ووضع يده ﷺ فيها فنبعت عيون الماء.

فهو أفضل أنواع الماء مطلقًا الدنيوية والأخروية.

ويليه في الفضيلة ماء زمزم لما جاء في رواية أن قلبه الشريف ﷺ غسَّله المَلَك ليلة الإسراء به، فأخذ البُلقيني من إيثار

---

(١) الرَّكوة: إناء صغير من جلدٍ يُشرب فيه الماء، والجمع رِكاء. «النهاية» ٢/ ٢٦١.

(٢) الحديث عند البخاري ح (٣٥٧٦).

(٣) ينظر: «فتح الباري» ٦/ ٥٨٥، و «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ١٣٠.

الملَك له على ماء الكوثر أن زمزم أفضل منه[1].

قال ابن حجر الهيتمي: وهو ظاهر، خلافًا لمن نازع فيه بما لا يجدي كما بينته في «شرح العباب»، ثم قال: والحكمة في غسله به دون غيره أنه يقوِّي القلب ويسكِّن الرَّوْع.

فماء زمزم أفضل المياه شرعًا وأفضلها طبًّا سواء كان في موضعه المعروف أو منقولاً إلى موضع آخر، لأن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها.

ثم يليه في الفضيلة ماء الكوثر وهو كما جاء: «نهر في الجنة حَافَتَاه من ذهب ومجراه على الدُّرِّ والياقوت، تُربته أطيبُ من المِسكِ، وماؤُه أحلا من العسل وأبيضُ من الثَّلج».

---

(١) «إرشاد الساري» ٣/ ١٨١.

وفي «الجامع اللطيف» لابن ظهيرة ص ٢٦٨ نقلاً عن جده ـ أبو بكر بن علي المتوفى سنة ٨٨٩هـ ـ: وفيما استدل به ـ أي البُلقيني ـ وقفةٌ، فقد يُقال: قوله: (ولم يكن يغسل إلاَّ بأفضل المياه) مُسَلَّمٌ، ولكن بأفضل مياه الدنيا، إذ ماء الكوثر من متعلَّقات دار البقاء فلا يستعمل في دار الفناء، ولا يشكل بكون الطشت الذي غُسِّل فيه صدره ﷺ من الجنة، لأن استعمال هذا ليس فيه إذهاب عين بخلاف ذاك، والله أعلم.

ثم نقل عن السيوطي أنه سُئل شعرًا أيهما أفضل ماء زمزم أو ماء الكوثر؟ فأجاب شعرًا:

ما جاءنا خبرٌ بذلك ثابتٌ ... فالوقفُ عن خوضٍ بذلكَ أجملُ

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1].

ثم يليه في ذلك ماء نيل مصر ثم بقية الأنهر.

ونظم ذلك بعضهم فقال: [من الرَّجز]

وأفضلُ المياهِ ماءٌ قد نَبَعْ ... من بين أصابع النَبِيِّ المُتَّبَعْ
يليهِ ماءُ زمزمٍ فالكوثرِ ... فنيلِ مِصْرَ ثم باقي الأَنْهُر

❑ ❑ ❑

(١) «سنن الترمذي» ح (٣٣٦١)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

خاتمة

نسأل الله حسن الختام

سُئل الحارث بن كَلَدَة[1] طبيب العرب عن طعم الماء؟ فقال: شيء لا يوصف.

وسئل عن لونه؟ فقال: اشتبه على الأبصار لأنه يشابه لون كل شيء يكون فيه.

وقال بعضهم: لا لون له وإنما يتلوَّن بلون الآنية التي يُجعل فيها.

وإلى ذلك أشار المعرِّي بقوله: [من المتقارب]

ولا لـــونَ للمـــاءِ فيمـــا يُقَـــا ل ولكن يكونُ بلون الأواني

---

(١) الحارث بن كَلَدة الثقفي، من أهل الطائف. طبيب العرب في عصره، وأحد الحكماء المشهورين، رحل إلى بلاد فارس رحلتين فأخذ الطب عن أهلها. وُلد قبل الإسلام وبقي أيام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ومعاوية، واختُلف في إسلامه. يُروى أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرض بمكة مرضًا فعاده رسول الله ﷺ فقال: «ادعوا له الحارث بن كلدة فإنه رجل يتطبب». توفي نحو سنة ٥٠هـ. «عيون الأنباء» ٢/ ١٣، و «الإصابة في معرفة الصحابة» ١/ ٢٨٨، و «الأعلام» ٢/ ١٥٧.

وقال غيره: لونه البياض، واحتج بأنه إذا جمد ابيضَّ[1].

قال البكري[2]: وأما طعم ماء زمزم ساعة يخرج من البئر فيخيل إليكَ أنه ماء شِيب ــ أي: خُلط ــ بلبن حار رطب لين ليس فيه مرارة. فإذا برد ربما وجدت فيه قليل مرارة، وكنتُ أفطر عليه وأتبركُ به ورأيت بركته، انتهى.

فإن قلتَ: هل لوجود ذلك فيه من حكمة؟

قلتُ: رأيتُ لبعضهم ما نصه: الحكمة في أن ماء زمزم فيه قليل ملوحة أن مكة شرفها الله تعالى عين الدنيا وزمزم ماؤها، وماء العين يكون فيه ملوحة.

ونظم بعض الفضلاء السؤال عن حكمة ذلك فقال[3]:

---

(١) إلى هنا منقول من كتاب «ألف باء» لابن الشيخ ٢/ ٣٠٢.

(٢) تقدم ص ١٢ أن القائل لهذا الكلام هو ابن الشيخ في كتابه «ألف باء» ٢/ ٤٦٢.

(٣) أورد هذه الأبيات محمد طاهر الكردي في «التاريخ القويم» ٢/ ٥٤٤ نقلاً عن السنجاري في «منائح الكرم» ونسبها للباعوني، وفي ألفاظها بعض اختلاف عما هنا.
وآل الباعوني أسرة علمية دمشقية أصلها من فلسطين، وباعون بلدة قريبة من عجلون في منطقة صَفَد.
والمسؤول هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر الباعوني المقدسي الدمشقي الشافعي الإمام الخطيب القاضي، تولى القضاء بمصر والشام، وولي الخطابة ببيت المقدس وجامع بني أمية بدمشق، كان خطيبًا بليغًا له اليد الطولى في النظم والنثر والقيام التام في الحق، عابوا عليه أمورًا وامتحن في القضاء بسبب اعتراضه على السلطان. توفي بدمشق سنة ٨١٦هـ. «الضوء اللامع» ٢/ ٢٣١. =

[من الطويل]

تفكرتُ يا مولاي في بئرِ زمزم بمكـةَ أرضٌ فخـرُهـا لا يمثّـلُ
وفي كونِ ما فيها من الماءِ مالحًا على أنها من سائِرِ الأرضِ أفضلُ
وقلتُ ألا هل من جوابٍ مبيِّنٍ وهل عندكم من حِكمة فيه تُعقلُ

فأجاب والد السائل عن ذلك نظمًا فقال: [من الطويل]

نعـم عنـدنـا فيـه الجـوابُ وأنـه نفيسٌ أتى كالدُرِّ بل هو أمثلُ
فمكةُ عينُ الأرضِ والعينُ ماؤُها كما قد علمتمُ مالحٌ ليس يُجْهلُ

وسئل الحارث أيضًا[1] عن شرب الماء؟ فقال: هو حياة البدن، وبه ينتفع ما شرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر، وألطف المياه ماء الأنهار الجارية العظام وأبرده وأصفاه.

وقالت الحكماء[2]: الماء كله واحد وإنما تغيره الأرض، فمنه الخفيف والثقيل والعذب والملح والسخن والبارد، حكمة من اللطيف الخبير.

= أما السائل فهو أحد أبنائه، وكلهم كان صاحب نظم واشتغال بالعلوم وهم:
١ ـ إبراهيم بن أحمد الباعوني. «الضوء اللامع» ١/ ٢٦.
٢ ـ محمد بن أحمد الباعوني. «الضوء اللامع» ٧/ ١١٤.
٣ ـ يوسف بن أحمد الباعوني. «الضوء اللامع» ١٠/ ٢٩٨.
ولم يتبين لي من السائل منهم لوالده.

(١) هذا الخبر من كتاب «ألف باء» لابن الشيخ ٢/ ٣٠٣.
(٢) هذا الخبر من كتاب «ألف باء» لابن الشيخ ٢/ ٣٠٣.

فائدة:

نقل الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في «حسن التوسل» عن ولي الله تعالى سيدي زرُّوق في نصائحه ما نصه: أن مَنْ قال على ماءٍ يريد شُرْبه والأمان من ضرره: (يا ماء ماء زمزم يقريك السلام)؛ أمِنَ من ضرره بإذن الله تعالى، انتهى[1].

واعلم أن في الماء بركة، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا﴾.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا كان يوم صوم أحدكم فليفطر على ماء فإنه بركة، ولا يتمضمض ثم يمجه، ولكن يشربه؛ فإن أوله خير.

وكان النبي ﷺ إذا أفطر من صيام دعا بماء فشرب ثم قال: «الحمد لله ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»[2].

---

(١) الأولى منه أن يقول عند الشرب من أي ماء كما ورد في السُّنَّة: بسم الله. فإنه لا يضر مع اسم الله شيء.

(٢) عند أبي داود ح (٢٣٥٥)، والترمذي ح (٦٩٥) من حديث سلمان بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإن الماء طهور». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
وعند أبي داود ح (٢٣٥٧) من حديث ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».

وليكن هذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة على سبيل الاختصار، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا ما تعاقب الليل والنهار[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) تم بفضل الله تعالى ومنِّه قراءة هذه الرسالة في الروضة الشريفة أسفل المنبر النبوي الشريف بمدينة المصطفى ﷺ، بحضور وسماع ولدي محمد وفقه الله لما يحبه ويرضاه، وهو يومئذ في الثالثة من عمره، تم ذلك ضحى يوم السبت في ٢٩ شعبان المعظم عام ١٤٢١هـ، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبي الهدى والرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ ثم تمت قراءة هذه الرسالة اللطيفة مرة ثانية ضبطاً على أصلها المطبوع بعد صلاة المغرب عند بئر زمزم في الحجرة الداخلية الخاصة بها وأنا مسند ظهري إلى البئر المبارك، وبمتابعة وسماع من الأخوين الكريمين: الأستاذ الفاضل هاني ساب المدني والأخ الحبيب عبد الله باخشب، ونحن جميعاً ننظر في البئر إلى أسفله مع الشرب للماء عند أول خروجه من البئر، وهذا من فضل الله علينا ومَنِّه نسأله التوفيق والقبول، وكان ذلك ليلة ٢٤ رمضان المبارك سنة ١٤٢١هـ.

وكتبه

المصادر والمراجع

١ ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، تحقيق د. عبد الملك الدهيش.

٢ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي، تحقيق رشدي بلحس، دار الأندلس.

٣ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، مصورة الطبعة الأميرية.

٤ ـ الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي.

٥ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط ٦، دار العلم للملايين.

٦ ـ ألف باء، لأبي الحجاج البلوي، عالم الكتب.

٧ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي.

٨ ـ البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، مؤسسة المعارف.

٩ ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، لمحمد طاهر الكردي، نشر د. عبد الملك الدهيش.

١٠ ـ التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

١١ ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها، لابن ظهيرة القرشي، عيسى البابي الحلبي.

١٢ ـ زمزم طعام طعم وشفاء سقم، للمهندس يحيى حمزة كوشك.
١٣ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، للصالحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
١٤ ـ سجل عثماني، تذكرة مشاهير عثمانية، لمحمد ثريا، المطبة العامرة، استنبول ١٣٠٨هـ.
١٥ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
١٦ ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وعبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
١٧ ـ سنن الدارقطني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة.
١٨ ـ السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة.
١٩ ـ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.
٢٠ ـ السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق الأساتذة السقا والأبياري وشلبي.
٢١ ـ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، بهامش إرشاد الساري.
٢٢ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي، عيسى البابي الحلبي.
٢٣ ـ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري.
٢٤ ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٢٥ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، دار الثقافة.
٢٦ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية.
٢٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.
٢٨ ـ فضل ماء زمزم، لسائد بكداش، دار البشائر الإسلامية.
٢٩ ـ القاموس المحيط، للفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة.
٣٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي.
٣١ ـ المجموع شرح المهذَّب، للنووي، دار الفكر.
٣٢ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار المعرفة.
٣٣ ـ المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسيرة، لمحمد شراب، دار القلم، دمشق.

٣٤ ـ معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب.
٣٥ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
٣٦ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٣.
٣٧ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، تعليق عبد الله الغماري، دار الكتب العلمية.
٣٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي.
٣٩ ـ هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، لابن جماعة، تحقيق د. نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية.

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة المؤلف	٥
أول الرسالة	١١
مقدمة	١٢
ـ في عمق زمزم	١٢
ـ ذكر أسمائها ومعانيها	١٤
الباب الأول: فيمن أظهرها	١٩
ـ أول إظهار لها وسببه	١٩
ـ دفن البئر وطمّها	٢١
ـ إظهار عبد المطلب لها	٢٢
الباب الثاني: في فضلها	٢٣
ـ ماء زمزم لما شرب له	٢٣
ـ شربها قائماً والتضلُّع من مائها	٢٥
ـ كيفية الشرب من زمزم والدعاء عنده (تعليقاً)	٢٦

الموضوع	الصفحة

فائدة: في إزالة النجاسة والاستنجاء بها ٢٩

الباب الثالث: **في بيان أفضل أنواع الماء مطلقاً وبيان الترتيب في الفضيلة بينها** ٣١

خاتمة: في طعم الماء ولونه ٣٥

ـ طعم ماء زمزم ٣٦

ـ في أنَّ الماء بركة ٣٨

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦)

تحرير الأقوال

في صوم الستّ من شوّال

لِلشَّيْخِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ قَاسِمِ بْنِ قُطْلُوبُغَا
٨٠٢ - ٨٧٩هـ

تحقيق
الدكتور عبد الستار أبو غدة

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا كُتيب خفيف الوقع عظيم النفع ـ إن شاء الله ـ في موضوع ما زال الجدل يدور حوله، وهو صوم الست من شوال، من حيث مشروعيته أو كراهته كما نُقل عن بعض المذاهب... ومسألة التتابع في صومها بعد الفصل بينها وبين رمضان بيوم العيد، أو تفريقها على شهر شوال، أو على السنة كلها.

وقد استوفى المؤلف الفقيه المحدث قاسم بن قطلوبغا هذا الموضوع من جوانبه الفقهية والحديثية، وأجاب عن الشبهات التي أثيرت حوله.

وقد قمت بتحقيقه لتيسير الاستفادة منه وإسهامًا في حسم الجدل المثار حول هذه الرغيبة، مراعيًا ما تتطلبه أصول التحقيق دون إسهاب يحجب شخصية المؤلف ويذهب بالوجازة التي قصدها.

وفيما يأتي نبذة عن المؤلف توخيت فيها التفصيل لمؤلفاته التي زادت عن المائة لأنه لم يسبق كتابة ترجمة وافية عنه فيما نُشر من كتبه، وهي أربعة

كتب فقط فيما أعلم[1]، ثم أوردت بيانات عن الكتاب والمخطوطة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أ ـ ترجمة المؤلف[2]

اسمه، ونسبه، وشهرته:

هو زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمالي، ومعنى (قطلوبغا) الفحل الميمون. و (الجمالي) نسبة إلى جمال الدين سودون الشيخي الجركسي نائب السلطنة، وهو الذي أعتق قطلوبغا بعد أن كان مملوكًا له، وهو من المماليك المستقدمين للجيوش من القوقاس كما قال الكوثري رحمه الله.

قال السخاوي: وربما لُقِّب (شرف الدين).

وشهرته (قاسم الحنفي) وهكذا كان يعرِّف نفسه في أوائل كتبه أو خواتمها.

مولده:

وُلد في المحرم سنة (٨٠٢هـ ـ ١٣٩٩م)، ومات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا.

---

(١) هي ذات الأرقام ٢٢ و ٣٣ و ٦١ و ٩١ من أصل ١٠٥ كتب هي مؤلفاته كما سيأتي بيانها.

(٢) الضوء اللامع، للسخاوي ٦/ ١٨٤، شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٣٢٦، البدر الطالع، للشوكاني ٢/ ٤٥، فهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٣٢١، هدية العارفين، للبغدادي ١/ ٨٣٠، وليام آلوورد ٩/ ٤٣٨، بروكلمان ٢/ ٨٢ وملحقه ٢/ ٩٣، وتقديم الكوثري لكتاب المؤلف «منية الألمعي».

نشأته العلمية وشيوخه:

سمع تجويد القرآن على الزراتيتي، وبعض التفسير على العلاء البخاري، وحفظ كتبًا عرض بعضها على العز بن جماعة.

وأخذ علوم الحديث عن التاج أحمد الفرغاني النعماني قاضي بغداد، والحافظ ابن حجر.

وأخذ الفقه عن العلاء البخاري، والسراج قارىء الهداية، والمجد الرومي، والنظام السيرامي، والعز عبد السلام البغدادي، وعبد اللطيف الكرماني.

وأخذ أصول الفقه عن العلاء البخاري، والسراج قارىء الهداية، والشرف السبكي.

وأخذ أصول الدين عن العلاء البخاري، والبساطي.

وقرأ سنة ٨٣٢هـ على السعد بن الديري شرحه لعقائد النسفي.

وأخذ الفرائض والميقات عن ناصر الدين البارنباري وغيره، واستمد فيها وفي الحساب كثيرًا بالسيد علي تلميذ ابن المجدي.

وأخذ العربية عن العلاء البخاري، والتاج الفرغاني، والمجد الرومي، والشرف السبكي. والصرف عن البساطي، والمعاني والبيان عن العلاء البخاري، والنظام السيرامي، والبساطي. وأخذ المنطق عن الشرف السبكي.

واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام بحيث سمع عليه غالب ما كان يقرأ عنده في هذه الفنون وغيرها، وذلك من سنة ٨٢٥هـ حتى مات. وكان معظم انتفاعه به. ومما قرأ عليه الربع الأول من شرحه للهداية، وقطعة من «توضيح» صدر الشريعة، وجميع «المسايرة».

تلاميذه:

قال السخاوي، وهو أحد تلاميذه: تصدى للإفتاء والتدريس قديمًا، وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة. وأسْمَعَ من لفظه جامعَ مسانيد أبي حنيفة بمجلس الناصري ابن الظاهر جقمق بروايته له عن التاج النعماني بسنده عن مؤلفه الخوارزمي، وكان الناصري ممن أخذ عنه واختص بصحبته، بل هو فقيه أخيه الملقب بعد بالمنصور.

قال السخاوي: وممن كتب عنه من نظمه ونثره البقاعيُّ وبالغ في أذيته... وعظم انتفاع الشرف المناوي به، وكذا البدر بن الصوَّاف... ثم مسه منهم غاية المكروه... وقد صحبْتُه قديمًا وسمعت منه مع ولدي...

شمائله:

قال السخاوي في الضوء اللامع (٦/١٨٨): هو إمام علامة قوي المشاركة في فنون، ذاكر لكثير من الأدب ومتعلقاته واسع الباع في استحضار مذهبه وكثير من زواياه وخباياه، متقدم في هذا الفن طلق اللسان قادر على المناظرة وإفحام الخصم لكن حافظته أحسن من تحقيقه، مغرم بالانتقاد ولو لمشايخه حتى بالأشياء الواضحة والإكثار من ذكر ما يكون من هذا القبيل بحضرة كل أحد ترويجًا لكلامه بذلك مع شائبة دعوى ومشاححة، كثير الطرح لأمور مشكلة يمتحن بها وقد لا يكون عنده جوابها، ولهذا كان بعضهم يقول: إن كلامه أوسع من علمه، وأما أنا فأزيد على ذلك بأن كلامه أحسن من قلمه. مع كونه غاية في التواضع وطرح التكلف وصفاء الخاطر جدًا وحسن المحاضرة لا سيما في الأشياء التي يتحفظها، وعدم اليبس والصلابة، والرغبة في المذاكرة للعلم وإثارة الفائدة، والاقتباس ممن دونه

مما لعله لم يكن أتقنه. وقد انفرد عن علماء مذهبه الذين أدركناهم بالتقدم في هذا الفن وصار بينهم من أجلة فرسانه.. وقُصد بالفتاوى في النوازل والمهمات...

معيشته:

قال السخاوي: تكسب بالخياطة وقتًا، وبرع فيها، بحيث كان ــ فيما بلغني ــ يخيط بالأسود في البغدادي فلا يظهر!

وقال السخاوي أيضًا: لم يَلِ ــ مع انتشار ذكره ــ وظيفةً تناسبه، بل كان في غالب عمره أحد صوفية الأشرفية. نعم استقر في تدريس الحديث بقبَّة البيبرسية عقب ابن حسان، ثم رغب عنه بعد ذلك لسبط شيخنا (ابن حجر). وقرره جانبك الجداوي في مشيخة مدرسته التي أنشأها بباب القرافة، ثم صرفه وقرر فيها غيره. ولكنه كان قبيل هذه الأزمان ربما تفقده الأعيان من الملوك والأمراء ونحوهم فلا يدبر نفسه في الارتفاق بذلك، بل يسارع إلى إنفاقه ثم يعود لحالته، وهكذا مع كثرة عياله وتكرر تزوجه. وبالجملة فهو مقصر في شأنه.. وكان مسكنه ضيقًا فعرض بعض أصحابه عليه السكنى في مكان أوسع لكنه لم يوافق. ورتب بعضهم له معاليم مالية إلاَّ أنه أدركته الوفاة قبل ذلك.

مكانته العلمية:

أثنى عليه من ترجموا له، وبخاصة السخاوي وقد رد على البقاعي الذي تكلم فيه بما لا ينبغي. وقد ذكروا أنه مهر في علوم العربية والقراءات والتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والكلام وسائر العلوم.

وكان واسع الحفظ حتى قيل: إنه كان يحفظ عن ظهر قلب زوائد الدارقطني أو رجاله الزائدين عن رجال السِّتَّة، من غير مراجعة الكتب.

مـؤلفـاتـه:

قال السخاوي: وقد أقبل على التأليف ـ كما حكاه لي ـ من سنة عشرين وهلم جرًّا (أي سنة ٨٢٠هـ وعمره ١٨ سنة).

أ ـ التفسير والقراءات:

١ ـ تعليقة على تفسير البيضاوي، بلغ بها إلى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ سورة البقرة (كشف الظنون ١/ ١٩٣).

٢ ـ شرح البسملة (هدية العارفين ١/ ٨٣٠).

٣ ـ الأصل في بيان الفصل والوصل (كشف الظنون ١/ ١٠٧).

ب ـ الحديث وشروحه:

٤ ـ شرح مصابيح السنَّة للبغوي (كشف الظنون ٢/ ١٦٩٨ وذيله ٢/ ٤٩٠).

٥ ـ حاشية على مشارق الأنوار للصاغاني (كشف ٢/ ١٦٩٠).

٦ ـ تعليق مسند الفردوس والذي خرجه منه قليل جدًا.

٧ ـ ترصيع الجوهر النقي في تلخيص سنن البيهقي، وقد رتبه على حروف المعجم، وبلغ فيه إلى أثناء التيمم (كشف الظنون ٢/ ١٠٠٧، والضوء اللامع ٦/ ٨٨٧).

٨ ـ مسند عقبة بن عامر رضي الله عنه نزيل مصر (ولعله اهتم به لكونه له مشهد، وقد دفن فيه أبواه ثم دفن المؤلف فيه أيضًا).

٩ ـ الأمالي على مسند أبي حنيفة، في جزأين (الكشف ٢/ ١٦٨٠).

١٠ ـ ترتيب مسند أبي حنيفة للحارثي، رتبه على أبواب الفقه.

١١ ـ ترتيب مسند أبي حنيفة لابن المقري.

١٢ ـ عوالي الليث بن سعد.

١٣ ـ عوالي القاضي بكار.

١٤ ـ عوالي الطحاوي.

ج ـ مصطلح الحديث:

١٥ ـ شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في مصطلح الحديث (كشف ٢/ ١٣٢٩). قال السخاوي: قال إنه بحث فيه مع العز بن جماعة (الضوء اللامع ٦/ ١٨٦).

١٦ ـ تعليقة على شرح نظم نخبة الفكر للشمني والشرح لابنه التقي الشمني المسمى: العالي الرتبة في نظم النخبة (كشف ٢/ ١٩٣٧).

١٧ ـ شرح منظومة ابن الجوزي في الحديث. شرحها في مجلدين ولم يكمل، جمع في شرحه من كل نوع، حتى خرج عن أن يكون شرحًا لهذا النظم القليل، وكان يقول إنه زردخانتي، إشارة إلى أنه جمع فيه كل ما عنده (كشف ٢/ ١٨٦٦).

١٨ ـ حاشية على فتح المغيث شرح الحافظ العراقي على ألفيته (الكشف ١/ ١٥٦).

د ـ التخريج لأحاديث كتب مشهورة:

١٩ ـ إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء. لعله استدراك على كتاب الحافظ العراقي. وسمي في بعض المراجع «تحفة الأحياء» (ذيل الكشف ١/ ١٤).

٢٠ ـ بغية الراشد في تخريج أحاديث شرح العقائد، وهي عقائد النسفي.

٢١ ـ شرح غريب أحاديث شرح الأقطع المتوفى ٤٧٤هـ على متن القدوري (الكشف ٢/ ١٦٣٤).

٢٢ ـ منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي (الكشف ٢/ ١٨٨٥)، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة ١٩٥٠م.

٢٣ ـ تخريج أحاديث أصول البزدوي (الكشف ١/ ١١٣).

٢٤ ـ تخريج أحاديث الاختيار شرح المختار لابن مودود الموصلي في مجلدين (الكشف ٢/ ١٦٢٣، والضوء اللامع ٦/ ١٨٦).

٢٥ ـ تخريج أحاديث الشفا للقاضي عياض (الضوء اللامع ٦/ ١٨٦).

٢٦ ـ تخريج أحاديث تفسير أبي الليث (الكشف ١/ ٤٤١).

٢٧ ـ تخريج أحاديث عوارف المعارف للسهروردي.

٢٨ ـ تخريج أحاديث منهاج العابدين للغزالي.

٢٩ ـ تخريج أحاديث الأربعين في أصول الدين للغزالي.

٣٠ ـ تخريج أحاديث جواهر القرآن للغزالي.

٣١ ـ تخريج أحاديث بداية الهداية للغزالي.

٣٢ ـ تخريج أحاديث فرائض السجاوندي (الكشف ٢/ ١٢٥٠).

هـ ـ أصول الدين:

٣٣ ـ شرح المسايرة للكمال بن الهمام. مطبوع بهامش شرح المسايرة للكمال بن أبي شريف. وهو شرح على المواطن المحتاجة للشرح، وفيه تحقيقات وتعقبات على شيخه ابن الهمام، وغيره (كشف ٢/ ١٦٦٧).

٣٤ ـ من يكفر ولم يشعر. لعله في الألفاظ الموجبة للردة؟ (كشف ٢/ ١٨٨٧).

٣٥ ـ حاشية على شرح العقائد (الضوء اللامع ٦/ ١٨٧).

و ـ أصول الفقه:

٣٦ ـ حاشية على شرح تنقيح الأصول لنقره كار عبد الله بن محمد الحسيني ٧٥٠هـ، والتنقيح لصدر الشريعة (الكشف ١/ ٤٩٩).

٣٧ ـ حاشية على شرح ابن ملك للمنار (الكشف ٢/ ١٨٢٥).

٣٨ ـ شرح مختصر المنار لابن حبيب (الكشف ٢/ ١٨٢٥).

٣٩ ـ شرح الورقات لإمام الحرمين (الكشف ٢/ ٢٠٠٦)، نقل السخاوي (٦/ ١٨٧) عن المؤلف أن تصنيفه له كان في أواخر سنة ٨٢٠هـ (أي عمره ١٨ سنة).

٤٠ ـ تبصرة الناقد في كيد الحاسد. وهو للدفاع عن مذهب أبي حنيفة (الكشف ١/ ١٢).

٤١ ـ الإجابة عن اعتراضات ابن أبي شيبة على أبي حنيفة (الكشف ١/ ١٢).

٤٢ ـ مختصر المنار، ومختصر المختصر (الضوء اللامع ٦/ ١٨٧).

٤٣ ـ أجوبة عن اعتراضات العز بن جماعة على أصول الحنفية (الضوء ٦/ ١٨٧).

ز ـ الفقه الحنفي:

٤٤ ـ شرح المختار للموصلي (الكشف ٢/ ١٦٢٣).

٤٥ ـ الترجيح والتصحيح على القدوري. تقيد فيه بكونه من رواية أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن والطحاوي والكرخي (الضوء ٦/ ١٨٧).

٤٦ ـ شرح النقاية لصدر الشريعة. لم يكمل (الكشف ٢/ ١٩٧١). قال السخاوي: وكان شيخنا الشمني يذكر أنه سلخ (نقل) فيه شرحه لهذا، ولذا أعرض التقي عن شرحه المسلوخ منه وابتكر شرحًا آخر لم يفرغ منه إلاَّ قُبيل موته (الضوء اللامع ٦/ ١٨٧).

٤٧ ـ شرح مختصر الطحاوي (ذيل الكشف ٢/ ٤٤٩).

٤٨ ـ أجوبة عن اعتراضات العز على الهداية (الضوء ٦/ ١٨٧).

٤٩ ـ الأسوس في كيفية الجلوس (الكشف ١/ ٩١).

٥٠ ـ إجارة الإقطاع (الكشف ١/ ١٠).

٥١ ـ العصمة، عن الخطأ في نقض القسمة (الكشف ٢/ ١٤٢)، وقال: ذكرها المقدسي أيضًا في فتاواه، في مسألة وقف الأولاد.

٥٢ ـ الفتاوى القاسمية (الكشف ٢/ ١٢٢٧).

٥٣ ـ الفوائد الجلة في مسألة اشتباه القبلة (الكشف ٢/ ١٢٩٦).

٥٤ ـ القمقمة، في مسألتي الجزء والقمقمة.

٥٥ ـ القول القاسم في بيان حكم الحاكم (ذيل الكشف ٢/ ٢٥١).

٥٦ ـ القول المتبع، في أحكام الكنائس والبِيَع (الكشف ٢/ ١٣٦٤).

٥٧ ـ النجدات، في بيان السهو في السجدات (الكشف ٢/ ١٩٣٠).

٥٨ ـ دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات (الكشف ١/ ٧٥٧).

٥٩ ـ تحرير الأنظار في جواب ابن العطار، وهو في قول المحققين من أئمة الحنفية أن النفي والإثبات إذا تعارضا وكان النفي مما يعلم بدليله فإنه يقضي على المثبت (الكشف ١/ ٣٥٦).

٦٠ ـ رفع الاشتباه عن مسائل المياه (الكشف ١/ ٩٠٩).

٦١ ـ رد القول الخائب في القضاء على الغائب. مطبوع (الكشف ١/ ٨٣٧ ومعجم المطبوعات).

٦٢ ـ موجبات الأحكام (الكشف ٢/ ١٨٩٨).

٦٣ ـ رسالة في مسائل الشيوع. (منه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٥٢ فقه حنفي).

٦٤ ـ البسملة.

٦٥ ـ رفع اليدين.

٦٦ ـ تخريج الأقوال في مسألة الاستبدال.

٦٧ ـ الأصل في الفصل والوصل. يعني وصل التطوع بالفريضة.

ح ـ الفقه المقارن:

٦٨ ـ شرح درر البحار للقونوي، في المذاهب الأربعة. جمع فيه القونوي بين مجمع البحرين للساعاتي الحنفي، ومذهب أحمد والشافعي ومالك (الكشف ١/ ٧٤٦). قال السخاوي: وهو في تصنيفين قال أن المطول منهما لم يتم (الضوء ٦/ ١٨٧).

ط ـ علم الفرائض:

٦٩ ـ شرح فرائض «مجمع البحرين للساعاتي» وقال: إنه مزج.

٧٠ ـ جامعة الأصول في الفرائض. قال: إن تصنيفه له كان في سنة ٨٢٠هـ (أي عمره ١٨ سنة).

٧١ ـ شرح فرائض السجاوندي.

٧٢ ـ نزهة الرائض في أدلة الفرائض.

٧٣ ـ شرح مختصر الكافي في الفرائض لابن المجدي.

٧٤ ـ شرح فرائض الكافي.

٧٥ ـ شرح رسالة السيد في الفرائض وقال إنه مطول (الضوء ٦/ ١٨٧).

ي ـ علم الحساب:

٧٦ ـ قال السخاوي: له أعمال في الوصايا والدوريات وإخراج المجهولات (الضوء اللامع ٦/ ١٨٧).

ك ـ علم الرجال:

٧٧ ـ الاهتمام الكلي بإصلاح «ثقات العجلي» (ذيل الكشف ١/ ١٥١).

٧٨ ـ زوائد العجلي.

٧٩ ـ الإيثار برجال معاني الآثار للطحاوي (الكشف ٢/ ١٧٢٨).

٨٠ ـ أسئلة الحاكم للدارقطني.

٨١ ـ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة أربع مجلدات (الكشف ١/ ٥٢٢).

٨٢ ـ رجال موطأ الإمام محمد بن الحسن.

٨٣ ـ رجال الآثار، للإمام محمد بن الحسن.

٨٤ ـ تقويم اللسان في الضعفاء، مجلدان.

٨٥ ـ فصول اللسان.

٨٦ ـ حاشية على التقريب للحافظ ابن حجر.

٨٧ ـ حاشية على مشتبه النسبة.

٨٨ ـ كتاب فيمن روى عن أبيه عن جده (الكشف ٢/ ١٤٩٤).

٨٩ ـ ترتيب «التمييز» للجوزقاني.

ل ـ التاريخ والتراجم:

٩٠ ـ تلخيص السيرة النبوية لمغلطاي (الكشف ٢/ ١٠١٣).

٩١ ـ تاج التراجم مختصر جمعه من تذكرة شيخه التقي المقريزي، ومن الجواهر المضية مقتصرًا على ذكر من له تصنيف وهم ٣٣٠ فقيهًا. مطبوع (الكشف ١/ ٢٦٩ و ٢/ ١٠٩٨ ومعجم المطبوعات).

٩٢ ـ منتقى درة الأسلاك في دولة الأتراك لبدر الدين بن حبيب ٧٧٩هـ (الكشف ١/ ٧٣٧).

٩٣ ـ معجم الشيوخ. جمع فيه شيوخه (الكشف ٢/ ١٧٣٥).

٩٤ ـ ترتيب «الإرشاد في علماء البلاد» للخليلي. رتبه على الحروف بعد أن كان مرتبًا على ترتيب البلاد (الكشف ١/ ٧٠).

٩٥ ــ تراجم مشايخ المشايخ في مجلد (الضوء ٦/ ١٨٧).

٩٦ ــ تراجم مشايخ شيوخ العصر. لم يتم (الضوء ٦/ ١٨٧).

م ــ علوم العربية:

٩٧ ــ حاشية على شرح التفتازاني لتصريف الزنجاني (الكشف ٢/ ١١٤٠، والضوء ٦/ ١٨٧).

٩٨ ــ اختصار تلخيص المفتاح.

٩٩ ــ شرح الأندلسية في العروض، لابن أبي الجيش ٥٤٩هـ (الكشف ٢/ ١١٣٥).

١٠٠ ــ تعليقة على القصاري في الصرف (الضوء ٦/ ١٨٧).

١٠١ ــ حاشية على شرح العزي في الصرف (الضوء ٦/ ١٨٧).

١٠٢ ــ شرح مخمسة العز عبد العزيز الديريني في العربية (الضوء ٦/ ١٨٧).

ن ــ المنطق:

١٠٣ ــ ميزان النظر في المنطق (الكشف ٢/ ١٩٢١).

١٠٤ ــ تقويم اللسان في شرح الميزان، في مجلدين (الكشف ١/ ٤٧٠).

١٠٥ ــ شرح منار النظر في المنطق لابن سينا (الضوء ٦/ ١٨٧).

مــن نظمــه:

ذكر السخاوي أنه نقل كثيرًا من نظم المؤلف. وأورد من ذلك رده على من قال:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم أبي حنيفة أو زُفَر

الواثبين على القياس تمردًا ... والراغبين عن التمسك بالأثر

وذلك بقوله:

كـذب الـذي نسـب المـآثـم للـذي قـاس المسـائـل بـالكتـاب وبـالأثـر
إن الكتـــاب وسنـــة المختـــار قـــد دلاَّ عليـه فـدع مقـالـة مـن فشـر

وفـاتـه:

توُفِّي ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة ٨٧٩ عن سبع وسبعين سنة. وصلي عليه من الغد تجاه جامع المارداني في مشهد حافل. ودفن على باب المشهد المنسوب إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه عند أبويه وأولاده.

قال السخاوي: تعلل (مرض) الشيخ مدة طويلة بمرض حاد، وبحبس الإراقة (البول) والحصاة وغير ذلك. وتنقل لعدة أماكن إلى أن تحول قبيل موته بيسير بقاعة بحارة[1] الديلم فلم يلبث أن مات.

ب ـ الكتاب

اسم الكتاب:

جاءت تسمية الكتاب بـ «تحقيق الأقوال في صيام الست من شوال» على ظهر المخطوطة الأصل... كما إنها هي التسمية التي وردت في كل من الضوء اللامع وكشف الظنون. وهي تسمية مطابقة لمضمونه كاشفة عن غرض المؤلف، فهو قد حقق الأقوال المتعلقة بهذا الموضوع، ولم يقتصر فيه على مذهب الحنفية، بل عنى ببيان أقوال الفقهاء من المذاهب الأخرى الأئمة الأربعة وغيرهم.

موضوع الكتاب، ومضمونه:

لم يقتصر الكتاب على موضوع واحد، بالرغم من إيلاء الأهمية لمسألة

---

(١) كذا في الضوء اللامع ٦/ ١٨٩.

مشروعية صوم الست من شوال التي كانت السبب في تأليفه، بل تناول مسائل أخرى ذات بال، مثل: التتابع وعدمه في صيام الست من شوال، ومسألة التشبه بأهل الكتاب، وبخاصة النصارى، في الزيادة على العبادات المشروعة وكونها منتفية هنا بحصول الفصل بين رمضان وما بعده بتحريم الصوم يوم العيد، ورد دعوى نسخ صوم رمضان لأي صوم آخر، والكلام عن صوم الدهر ومسألة التشبيه به وكونها لا تفيد التحريم، وإنما تفيد ما هو الوجه المقصود من التشبيه وهو حصول الثواب الكبير من غير تحمل المشقة التي تحصل بصيام الدهر. . ومسائل أخرى.

وأهم ما تضمنه الكتاب تحقيق قضيتين هما تصحيح ما نُقل عن أئمة مذهب الحنفية وأنه محمول على عدم الفصل بين صيام الست من شوال وصيام رمضان، ثم تعزيز ذلك بالنقل عن أشهر فقهاء المذهب إلى عصر المؤلف بتأكيد استحباب صوم الست من شوال. وقد ألحقت بآخر الكتاب نماذج من نصوص فقهاء الحنفية بعد عصر المؤلف.

وفضلاً عن الجانب الفقهي للموضوع حفل الكتاب بالجانب الحديثي له، وذلك بالكلام عن الحديث المثبت لمشروعية صيام الست من شوال ببيان طرقه ودرجة رواياته، والمؤلف من كبار المحدثين وهو الذي استدرك على الحافظ الزيلعي صاحب نصب الراية بتخريج ما عجز عنه ورمز له بقوله (غريب)، حيث قام ابن قطلوبغا بتخريج ما استغربه الزيلعي وألف كتاب «منية الألمعي بتخريج ما فات الزيلعي».

سبب تأليف الكتاب:

جاء بيان سبب تأليف الكتاب في المقدمة التي وضعها أحد تلامذة المؤلف، والمشتملة على عرض المسألة التي حصل الجدل في شأنها، وقيام

أحد المشتغلين بالعلم وهو أبو عبد الله محمد بن طنبغا بالبحث عنها في كتب الحنفية، وقد عثر على ما ظنه حاسمًا في الأمر وهو التحريم أو الكراهة ولا ندري لِمَ اقتصر ذلك الباحث على الاتجاه المانع دون المثبت مع أنه متداول في كتب المذهب الحنفي كما أثبت المؤلف. فكان الجواب على ما عرض على المؤلف مما اختاره ابن طنبغا من كتاب جلال الدين التَّبَّاني هو السبب لتأليف هذا الكتاب.

أسلوب الكتاب:

نهج المؤلف في كتابه منهجًا جامعًا بين أسلوب الردود والمعارضات، وأسلوب البيان المستأنف، فقد قام بتجزئة ما جاء في السؤال إلى فقرات ثم كرَّ عليها بالنقد الشديد لكنه نقد علمي هادف لم تعكر صفوه تلك الشدة التي اقتضاها المقام... كما إنه جمع بين طريقتي المنقول والمعقول، ولم يستنكف عن الاستشهاد بأقوال الفقهاء من المذاهب الأخرى. وقد طبَّق المؤلف ما يطلق عليه في أصول الإفتاء (أسلوب الحكيم) وهو الزيادة عما ورد في السؤال إذ لم يكتف بتفنيد الشبهات والادعاءات الواردة فيه، بل أضاف إليها الردّ على ما أثير في الموضوع من غير الجلال التَّبَّاني.

أهمية الكتاب، ومصادره:

لا تخفى أهمية الكتاب في تصحيح ما وقع من وهم في تحرير مذهب الحنفية، فضلاً عن تصحيح المقصود من التحرز الذي وقع للإمام مالك، إذ ليس فيه معنى الحكم بالكراهة أو التحريم، وإنما هو من قبيل سدّ الذرائع، والذرائع إذا أمكن سدَّها بالتوعية والتوضيح لا يصار إلى سدِّها بالمنع. ومصادر المؤلف للبيانات التي أوردها هي كتب الفقه وكتب الحديث وشروح الأحاديث، ولم يقتصر على مراجع مذهب الحنفية وحدها. ولا أعلم أن لهذا

الكتاب سابقة لغير المؤلف، بالرغم من توافر التقرير للحكم الذي انتهى إليه، وذلك في شتى الكتب الفقهية وكتب الآداب الشرعية التي تُعنى ببيان الرغائب والفضائل. والله أعلم.

ج ـ المخطوطات

لقد قمت في البداية بتحقيق هذا الكتاب عن مخطوطة واحدة، بحيث كانت هي الأصل، وهي من مخطوطات العم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله وهي ضمن مجموع يضم عدة كتيبات. ثم يسَّر الله تعالى عن طريق الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي العثور على مخطوطتين أخريين، جزاه الله خيرًا، بحيث يصبح مرجع التحقيق لهذا الكتاب ثلاث مخطوطات، هي:

١ ـ **المخطوطة (الأصل)**: وهي من مخطوطات العم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله وهي في ضمن مجموع رقمه ٥٨ بين مخطوطاته وعدد صفحاتها (١١) صفحة وناسخها ـ على ما يظن ـ من أهل العلم، وهو أحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن الملا الشافعي. وتاريخ نسخها عام ٩٧٨هـ. ومسطرتها مختلفة ما بين ١٨ ـ ٢٠ سطرًا بحسب الصفحات ومقاسها ١٧ × ١٢ سنتيمتر. وتجدر الإشارة إلى أنه لم تشتمل آخر صفحات هذا الكتاب في المخطوطة على اسم الناسخ وتاريخ النسخ، بل جاء في الرسالة التي قبلها من المجموع المشار إليه، دون أي فارق في طريقة النسخ والخط، مما يدل على وحدة التاريخ أو تقاربه. والعنوان الذي كُتب في صفحة الغلاف من هذه المخطوطة هو: تحرير الأقوال في صوم الست من شوال، للشيخ قاسم الحنفي رحمه الله تعالى. ومن المعتاد للمؤلف اختياره هذه التسمية لنفسه (قاسم الحنفي) نسبة إلى مذهبه...

٢ ـ **المخطوطة الثانية نسخة م**: وهي من مخطوطات مكتبة الحرم

المدني رقم (٧/ ٨٠) مجاميع، وهي الرسالة الثانية من هذا المجموع، وعدد صفحاتها (٦) صفحات، وناسخها محمد مقيم بن إبراهيم السندي المدني، وتاريخ نسخها سنة ١١٦١هـ.

٣ ـ **المخطوطة الثالثة نسخة ع**: وهي من مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقمها (١٣٨ قديم، ٧٥ جديد) مجاميع، وعدد صفحاتها (١١) صفحة، ولم يعلم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

❑ ❑ ❑

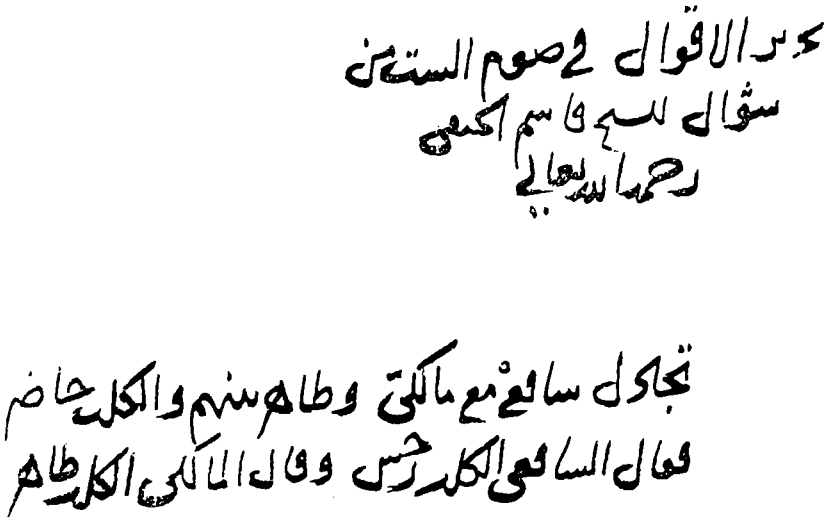

صورة العنوان من النسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد لما شاع في القاهرة المحروسة ذكر صوم الست من شوال
انه مكروه سطر ذلك العدل الرضي المحصل ابو عبد الله محمد طبعا
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي من كتب الساكه الحنفيه فوجد
مقاله الشيخ الامام العالم الكلال السابي الحنفي في منظومته
وفي صيام الست من شوال . كراهة عند اولي الافضال
وقوله في شرحها اي يكره صوم الست من شوال متتابعا ويتفرق
عند ابي حنيفه وعن ابي يوسف يكره متتابعا وقال مالك يكره على
كل حال وهذا وضعه الجهال وكل حديث فيه فهو موضوع ذكره
في كتاب المفسر وصوم شهر رمضان نسخ كل صوم كان قبله والاضحية
نسخت كل دم كان قبلها كالعتيرة والاكيرة وقيل لا يكره وهو
قول محمد والاول اصح لما فيه من التشبه باهل الكتاب لانهم
يلحقون بالفرض ما ليس منه فسألت عن ذلك سيدنا الامام
العالم نصير السلف زين الدين ابا المعالي قاسم بن قطلوبغا الحنفي
رحمه الله تعالى فاجاب بعد البسمله والحمدله والصلوه على النبي صلى
الله عليه وسلم ما نصه [illegible] فان الفقير الى رحمة ربه العلي قاسم
الحنفي يقول قد رفع الى العدل الفاضل ابو عبد الله محمد طبعا
الحنفي قول الشيخ الكلال النبابي في منظومته وشرحه ما ذكر وما
حرر فقلت هذا رجل قد عمد الى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل يدعوى

صورة الصفحة الأولى من نسخة الأصل

الله عز وجل يكفر عن صيام رمضان مع ذلك ما يكون من في بقية عشرة
اشهر وعلى صوم ستة ايام من شوال لتكون الحسنة بعشرة
امثالها كما قال تعالى في كتابه فتكون ذلك مع ما جاء به عز وجل لمن
يصوم شهر رمضان كفارة للسنة كلها وبالله التوفيق والذي
اورده في المغني ونقله في العامة وهو قال فيه لا دليل في الحديث
على فضلها لان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام الدهر
وهو مكروه والجواب انما كره صوم الدهر لما فيه من الضعف
والتشبه بالتبتل ولولا ذلك لكان فضله عظيما لاكثر اوقات الزمان
بالعبادة والطاعة والمراد بالخبر التشبيه في حصول العبادة
على وجه عرى عن المشقة كما قال عليه السلام من صام ثلاثة ايام
من كل شهر كان كمن صام الدهر ذكر ذلك حثا على صيامها وبيان فضلها
ولا خلاف في استحبابها وبين النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو
عن قراءة القرآن في اقل من ثلاث وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ اقل من ثلاث
احد فكانما قرأ ثلث القرآن اراد التشبيه بثلث القرآن في الفضل لا
في كل كراهة الزيادة عليه قال صاحب المغني اذا ثبت هذا فلا
فرق بين كونها متتابعة او متفرقة في اول الشهر او في آخره لان الحديث
ورد مطلقا من غير تقييد ولان فضلها لكونها تصير مع الشهر
ستة وثلاثين يوما والحسنة بعشر امثالها فتكون ذلك كثلثمائة
وستين يوما وهي السنة كلها فاذا وجد ذلك في كل سنة صار
كصيام الدهر وهذا المعنى يحصل مع التفريق والله اعلم

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأصل

صورة الصفحة الأولى من نسخة م

تحرير الأقوال في صوم الست من شوال.
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم

صورة العنوان من نسخة ع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا حفظه الله تعالى الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فان الفقير الى رحمة ربه الغني قاسم الحنفي يقول قد وقع الى العدل الفاضل ابو عبد الله محمد بن طيبغا الحنفي قول الشيخ جلال التباني في منظومته وفي صيام الست من شوال كراهة عند اولي الافضال وقوله في شرحها اي يكره صوم الست من شوال متتابعا ومتفرقا عند ابي حنيفة وعن ابي يوسف يكره متتابعا ومتفرقا وقال مالك يكره على كل حال وهذا وظيفة الجهال وكل حديث فيه فهو موضوع ذكره في كتاب التفسير وصوم شهر رمضان نسخ كل صوم كان قبله والاضحية نسخت كل دم كان قبلها كالعتيرة والاكيرة وقيل لا يكره وهو قول محمد والاول اصح لما فيه من التشبيه باهل الكتاب لانهم يلحقون بالفرض ما ليس منه انتهى بحروفه حرفا بحرف حتى قوله وظيفة فقلت هذا رجل قد عمد الى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل بدعوى كاذبة بلا دليل واعتمد الضعيف والماول وترك ما عليه المعول وصحح ما لم يسبق الى تصحيحه ولا عول احد عليه مع النقل المختل والالفاظ الزائلة وذكر ما ليس له في هذا المحل فائدة وبيان ذلك ان في قوله يكره صوم الست الى قوله بكل حال تكرار بلا فائدة

وقوله عن

صورة الصفحة الأولى من نسخة ع

يوما وهي السنة كلها فاذا وجد ذلك في كل سنة صار ذلك
كصيام الدهر وهذا المعنى يحصل مع التفريق والله اعلم
ولما تم هذا سميته تحرير الاقوال في صوم الست
من شوال والله سبحانه وتعالى اسأل ان ينفع به ويسر لنا
العمل بما علم انه سبحانه وتعالى اكرم مسؤول
وصلى الله على سيدنا محمد واله صحبه
وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله
ونعم الوكيل والحمد لله

وحده

بلغ مقابلة بحسب
الطاقة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ع

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦)

تحرير الأقوال

في صَوْمِ السِّتِّ مِنْ شَوَّال

لِلشَّيْخِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ قَاسِمِ بْنِ قُطْلُوبُغَا
٨٠٢ - ٨٧٩هـ

تحقيق
الدكتور عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

[بيان سبب التأليف][1]

وبعد، لمَّا شاع في القاهرة المحروسة ذكر صوم الست من شوال أنه مكروه، فطلب ذلك العدل الرضا المحصِّل أبو عبد الله بن طيبغا الحنفي، عامَله الله بلطفه الخفي، من كتب السَّادة الحنفية.

[مقالة الجلال التَّبَّاني[2] في حكم صيام الست من شوال]:

فوجد مقالة الشيخ الإمام العالم الجلال التَّبَّاني الحنفي في منظومته:

«وفي صيامِ السِتِّ من شوالِ ... كراهةٌ عند أُولي الأَفضالِ»

---

(١) لا يخفى أن هذه المقدمة هي من كلام أحد تلامذة المؤلف، للتوطئة. وبداية كلام المؤلف بعد صفحتين.

(٢) التَّبَّاني: نسبة إلى التبانة، وهي محلة بظاهر القاهرة، نسب إليها لنزوله بها. واسمه: رسولا بن أحمد بن يوسف، فقيه أصولي نحوي، له مؤلفات في أصول الفقه والعقيدة والنحو والبيان، ومن مؤلفاته في الفقه: شرح الهداية، وفتاوى في أربع مجلدات، ومنظومة في الفقه، وشرحها له. تُوُفِّي التَّبَّاني عام... أورد البغدادي أسماء مؤلفاته (١/ ٣٦٧) وأشار إليه صاحب كشف الظنون ٢/ ١٨٦٧، وله ترجمة في الدرر الكامنة، لابن حجر ١/ ٥٤٥، =

وقوله في شرحها[1]: «أي يكره صوم الست من شوال متتابعًا ومتفرّقًا عند أبـي حنيفة.

وعن أبـي يوسف يكره متتابعًا[2].

وقال مالك: يكره على كل حال[3]، وهذا وظيفة الجُهال[4]، وكل حديث فيه فهو موضوع، ذكره في كتاب التفسير.

وصوم شهر رمضان نسخ كل صوم كان قبله، والأضحية نسخت كل دم كان قبلها، كالعتيرة والأكيرة[5]، وقيل: لا يكره. وهو قول

= والشذرات، لابن العماد ٠/ ٣٢٧، والبدر الطالع، للشوكاني ١/ ١٨٦، وبغية الوعاة ٢١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، وهدية العارفين ١/ ٣٦٧، وله ترجمة في معجم المؤلفين لكحالة في ثلاثة مواطن (٢/ ٢٠٩، ٣/ ١٥٢، ٣/ ١٥٧).

(١) أي في شرح منظومة التّبّاني، وهو له أيضًا. وقد ذكروا أنه في أربع مجلدات.

(٢) فـي (ع)، (م): «ومتفـرقًـا»، والصـواب حـذفهـا؛ بـدلالـة فصلـه رأيَ أبـي يوسف عن أبـي حنيفة، وانظر صفحة ٣٨.

(٣) الذي في الموطأ، في آخر كتاب الصيام: «قال يحيـى: وسمعت مالكًا يقول في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان: إنه لم ير أحدًا من أهل العلم والفقه يصومها. ولم يبلغني عن أحد من السلف، وإن أهل العلم يكرهون ذلك، ويخافون بدعته، وأن يُلحق برمضان ما ليس منه أهلُ الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك». الموطأ، رواية يحيـى الليثي ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ط الشعب. ومن رواية القعنبـي ٢٣٠.

(٤) هذه الجملة ليست من كلام الإمام مالك كما سيبين المؤلف وقد آخذ التّبّاني على إدراجها بما يوهم أنها من كلام مالك.

(٥) العتيرة: شاة كان أهل الجاهلية يذبحونها في رجب لأصنامهم. =

محمد. والأول أصح؛ لما فيه من التشبُّه بأهل الكتاب، لأنهم يلحقون بالفرض ما ليس منه».

[عرض دعوى الكراهة على المؤلف][1]:

فسأل عن ذلك سيِّدنا الإمام العالم بقية السَّلف زين الدِّين أبا المعالي قاسمًا بن قطلوبغا الحنفي، رحمه الله تعالى.

[الجـواب: رد دعوى الكراهة وإثبات استحباب صوم الست من شوال]

فأجاب ــ بعد البسملة والحمد لله والصلاة [والسلام] على النبـي بما نصّه:

وبعد، فإنَّ الفقير إلى رحمة ربّه الغني، قاسم الحنفي يقول:

قد رَفَعَ إليَّ العدل الفاضل أبو عبد الله محمد بن طنبغا الحنفي قول الشيخ الجلال التَّبَّاني، في منظومته، وشرحه[2]، ما ذُكر بحروفه حرفًا حرفًا، فقلت:

= وأما الأكيرة فلعلها تحريف عن الوكيرة، إذ لم أجد في عدد من المعاجم ذكرًا لها. والوكيرة هي الوليمة لأجل بناء البيت. وقد ذكرها الفقهاء دون نكير، مثل القليوبـي على شرح المنهاج (٣/ ٢٩٤) وغيره.

(١) اهتمَّ المؤلف بدحض دعوى الكراهة عند الحنفية، ولم يتكلَّم عمَّا عند المالكية في ذلك. وفحوى ما في كتبهم: أنَّ الكراهة ليست على كل حال ــ كما ادَّعى التَّبَّاني ــ بل هي مقيدة بالظرف الذي يوهم أنَّها من رمضان. وقد أفردت ملحقًا في آخر هذه الرسالة لبيان حقيقة مذهب المالكية.

(٢) سقطت من (ع)، (م).

هذا رجل قد عمد إلى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل، بدعوى كاذبة بلا دليل، واعتمد الضعيف والمؤوّل، وترك ما عليه المعوّل، وصحح ما لم يُسبق إلى تصحيحه ولا عوّل أحد عليه، مع النقل المختل والألفاظ الزائدة، وذكر ما ليس له في هذا المحل فائدة.

وبيان ذلك:

أن في قوله: «يكره صوم الست...»، إلى قوله: «بكل حال» تكرارًا بلا فائدة.

وقوله: «عند أبـي حنيفة» هذا ما ذُكر[1] في «المحيط البرهاني»[2] و «الذخيرة البرهانية»[3] بصيغة تدل على أنه خلاف الأصول، وعقَّبه في الذخيرة بأن الصحيح خلافه [وفي المحيط كذلك][4] كما سيأتي[5].

وأما قوله: «وعن أبـي يوسف[6]...» إلخ. فنقل مختل، فقد

---

(١) فـي (ع)، (م): «هـذا ممـا عُـزي إلـى المحيـط الكبيـر، وأمـا المحيـط البرهاني...». ولم يذكر فيهما جواب أما؟

(٢) المحيط البرهاني: هو لبرهان الأئمة الكبير، واسمه عبد العزيز بن عمر بن مازه، من أكابر أصحاب السرخسي (الجواهر المضية ١/ ٥٦٠).

(٣) الذخيرة البرهانية: هو لبرهان الأئمة المشار إليه في التعليق السابق (الجواهر المضية ١/ ٣٦٣).

(٤) الزيادة من (ع)، (م).

(٥) انظر النص رقم ١٠/ ٧ من نصوص فقهاء الحنفية الآتي سردها من المؤلف.

(٦) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أكبر أصحاب أبـي حنيفة وأعلمهم بفقهه وأتبعهم للحديث، لقي مالكًا وتناظرا ورجع أبو يوسف إلى رأي مالك في مسألة الصاع. روى عنه أحمد بن حنبل، له كتاب الخراج الذي ألفه بطلب=

اتفقت عبارات الكتب على أن المنقول عن أبـي يوسف هو ما في رواية الكرخي[1]: كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صيامًا، خوفًا أن يُلحق ذلك بالفريضة، ففهم منه صاحب الحقائق أنه كره التتابع، فهذا تأويله عنده.

وقال صاحب البدائع[2]: «الإتباع المكروه أن يصوم يوم العيد وخمسة بعده». فهذا معنى قول أبـي يوسف عنده.

وقد أخذ هذا من إملاء الحسن بن زياد، كما سأذكر[3].

وهذا معنى قولي: اعتمد الضعيف والمؤوَّل.

[ادعاء كراهة صوم الست من شوال مخالف لنصوص فقهاء الحنفية]

وأما أنه ترك ما عليه المعوَّل فأسوقه لك، من عهد أصحاب أبـي حنيفة وإلى زمان مشايخنا قرنًا بعد قرن، فنقول:

= الرشيد. كان قاضي القضاة في عهده. تُوُفِّي ١٨٢هـ. (البداية والنهاية، لابن كثير ١٣/ ٦١٤، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٢٢).

(١) الكرخي: هو أبو الحسين عبد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم. له مختصر مشهور في الفقه شرحه القدوري وغيره. تُوُفِّي عام ٣٤٠هـ. (شذرات الذهب ٤/ ١٦٣).

(٢) صاحب البدائع هو الكاساني: أبو بكر بن مسعود. شرح به تحفة الفقهاء للسمرقندي. تُوُفِّي بحلب عام٥٨٧هـ. (معجم المؤلفين ٣/ ٧٥).

(٣) انظر: النص رقم ٢ من نصوص فقهاء الحنفية.

١ ـ أنه هو قول محمد[١].

٢ ـ ونقل في الغاية عن الحسن بن زياد[٢] أنه كان لا يرى بصومها بأسًا ويقول: كفى بيوم الفطر مفرِّقًا بينهن وبين رمضان.

ومحمد والحسن بن زياد من أصحاب أبـي حنيفة.

وكانت وفاة محمد سنة (١٨٩هـ) تسع وثمانين ومائة.

ووفاة الحسن سنة (٢٠٤هـ) أربع ومائتين.

٣ ـ وذكر الطحاوي[٣] حديث «من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال» من طرق وأقرَّه، وكانت وفاته سنة (٣٢١هـ) إحدى وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة (٢٢٩) تسع وعشرين ومائتين.

٤ ـ وقال أبو الليث السمرقندي[٤] في كتاب «النوازل»: «صوم

---

(١) محمد بن الحسن الشيباني من أصحاب أبـي حنيفة، وهو مدوِّن مذهبه. أصله من حرستا (من قرى دمشق وقد أصبحت جزءًا منها). وُلِد بواسط ونشأ بالكوفة. ولاَّه الرشيد قضاء الرقة. تُوُفِّي بالريِّ. من تصانيفه: الجامع الصغير، والجامع الكبير، والأصل، وغيرها. (تاج التراجم ٤٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٥٤٧، وبلوغ الأماني في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني للكوثري).

(٢) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، من أصحاب أبـي حنيفة. ولي القضاء. من مؤلفاته: أدب القاضي، والخراج، والفرائض، والنفقات. (تاج التراجم ١٦، والإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد، ومحمد بن شجاع للكوثري).

(٣) الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة. من كبار فقهاء الحنفية. من مؤلفاته: معاني الآثار، ومشكل الآثار، ومختصر في الفقه. (تاج التراجم ٦، وفيات الأعيان ١/ ٢٣، والحاوي في سيرة الطحاوي للكوثري).

(٤) أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم، فقيه، مفسِّر، محدِّث، صوفي. من تصانيفه: النوازل، وخزانة الفقه، والتفسير، وتنبيه الغافلين.

الست بعد الفطر متتابعًا، منهم من كرهه، والمختار أنه لا بأس به، لأن الكراهة إنما كانت لأنه لا يُؤمَنُ [من][1] أن يعد ذلك من رمضان فيكون تشبهًا بالنصارى[2]، والآن [قد][3] زال هذا المعنى».

وكانت وفاته سنة (٣٧٣هـ) ثلاث وسبعين وثلاثمائة[4].

٥ ـ وقال الحسام الشهيد في «الواقعات»[5]: «صوم الست من شوال متتابعة بعد الفطر، كرهه بعضهم. والمختار أنه لا بأس به».

ووفاته سنة (٥٣٦هـ) ست وثلاثين وخمسمائة.

٦ ـ وقال أبو حفص عمر النسفي[6]: «بعد صوم رمضان إتْباع سِتَّةٍ من شوال عند مالك: يكره، وعندنا: لا يكره» فعدّه مذهبًا نَصَب فيه الخلاف.

---

(١) سقطت من (م)، (ع).

(٢) وجه التشبه بالنصارى هو الإلحاق بالفروض لما ليس فرضًا.

(٣) زيادة من (م)، (ع).

(٤) روي أن وفاته عام ٣٩٣هـ وليس ٣٧٣هـ كما ذكر المؤلف. (تاج التراجم ٥٨، الفوائد البهية ٢٢٠).

(٥) الحسام الشهيد: هو الصدر الشهيد حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري، وكتابه «الواقعات» جمع فيه بين «النوازل» لأبي الليث و «الواقعات» للناطفي، ويسمَّى كتابه أيضًا: «الأجناس»، لضمّه كل فرع إلى جنسه. (كشف ٢/ ١٩٩٨).

(٦) أبو حفص النسفي نجم الدِّين عمر بن محمد بن أحمد السمرقندي، فقيه، مفسِّر، أصولي، متكلم. وُلد في نسف، وسكن سمرقند. من مؤلفاته: العقائد. (تاج التراجم ٣٤، الجواهر المضية ١/ ٣٩٤).

ووفاته سنة (٥٣٧هـ) سبع وثلاثين وخمسمائة.

٧ ـ وقال صاحب الهداية[١] في «التجنيس»: «صوم الست من شوال بعد الفطر متتابعة، منهم من كرهه، والمختار أنه لا بأس به».

ووفاته سنة (٥٩٣هـ) ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٨ ـ وقال في «الحقائق»[٢]: «صوم ستة[٣] من شوال متصلاً بيوم الفطر يكره عند مالك، وعندنا لا يكره، وإن اختلفت مشايخنا في الأفضل. كذا في المختلف.

وعن أبي يوسف أنه كرهه متتابعًا، والمختار أنه لا بأس به، لأن الكراهة إنما كانت لأنه لا يُؤمَنُ من أن يعد ذلك من رمضان فيكون تشبهًا بالنصارى، والآن زال هذا المعنى».

٩ ـ وقال قاضيخان[٤]: «وإن صامها متفرقة فهو أبعد من الكراهة». ووفاة قاضيخان سنة (٥٩٢هـ) اثنين وتسعين وخمسمائة.

---

(١) صاحب الهداية هو المرغيناني: برهان الدِّين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، له أيضًا شرح الجامع الصغير، والتجنيس والمزيد (فتاوى)، وغيرها. (هدية العارفين ١/ ٧٠٢).

(٢) صاحب الحقائق هو: أبو المحامد محمود بن محمد اللؤلؤي البخاري، شرح به المنظومة النسفية. (كشف ٢/ ١٨٦٨).

(٣) في (ع)، (م): ست.

(٤) قاضيخان: الحسن بن منصور الأوزجندي، من مجتهدي المسائل عند الحنفية، من مؤلفاته: الفتاوى الخانية، وشرح الجامع الصغير، وشرح أدب القاضي للخصاف. (تاج التراجم ١٦، الفوائد البهية للكنوي ٦٤).

ووفاة صاحب الحقائق سنة (٦٧١هـ) إحدى وسبعين[١] وستمائة.

١٠ ــ وقال الإمام الزوزني السديدي[٢]: «صوم الست من شوال عندنا لا يكره، واختلف مشايخنا في الأفضل، فقال بعضهم: الأفضل أن يأتي بصيام ستة أيام متفرقات في الحول، وقال بعضهم: في شوال.

١١/١ ــ قال في «المحيط»[٣]: قال أبو يوسف: «يكره أن يوصل برمضان صوم ست من شوال»، وهو قول مالك والأصح أنه لا بأس به.

[لأن الكراهة إنما كانت خوفًا من أن يعد ذلك من رمضان فيكون تشبهًا بالنصارى، واليوم زال ذلك المعنى فلا يكره. ونحوه في الذخيرة][٤].

---

(١) في (ع)، (م): تسعين.

(٢) الزوزني السديدي هو: محمد بن محمود، عماد الإسلام، وابنه من الفقهاء أيضًا واسمه عبد العزيز. من مؤلفاته: نصاب الذرائع في الفقه، وملتقى البحار من منتقى الأخبار وهو شرح منظومة النسفي في الخلاف. (تاج التراجم ٤٩، والجواهر المضية ٢/ ٣١٢، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٧٠٦).

(٣) صاحب المحيط هو: برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازه. وينسب المحيط إليه فيقال المحيط البرهاني لتمييزه عن كتب أخرى سميت (المحيط) أيضًا.

(٤) سقط من الأصل.

١١/ ٢ ـ وقال في «الينابيع»[١]: ولا يكره صوم الستة[٢] المتتابعة عقب[٣] الفطر، وقيل: يكره. والأول أصح.

١١/ ٣ ـ وذكر في «عمدة المفتي»[٤] أنه قيل: الصحيح أنه إذا صام متتابعًا ولم يجعل اليوم الثاني[٥] عيدًا لا يكره، وإلاَّ فهو مكروه، وبه نأخذ.

١١/ ٤ ـ وقال المرغيناني: المرغوبات[٦] صوم المحرم ورجب وشعبان وستة أيام من شوال متتابعة. وقيل: يستحب متفرقة في الأسبوع يومان[٧].

. . .[٨].

---

(١) صاحب الينابيع هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن زنكي الإسفرايني، جمع فيه المذاهب الأربعة مع الأدلة، واستخدم فيه الرموز. (كشف ٢/ ٢٠٥٠).

(٢) (ع)، (م): الست.

(٣) (ع): عقيب.

(٤) صاحب عمدة المفتي هو: هو الصدر الشهيد حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري. تُوُفِّي عام ٥٣٦هـ. (ذيل الكشف ٢/ ١٢٤).

(٥) كذا في الأصل، ولعله محرف عن (الأول) أي لم يوقع أول الأيام الست في يوم العيد. وفي (ع)، (م): الثامن.

(٦) (ع): فالمرغوبات.

(٧) أي في كل أسبوع من أسابيع شوال، بعد الأسبوع الأول الذي فيه يوم العيد، بحيث تقع كلها في شوال.

(٨) هنا زيادة في نسخة (م): [وقال القسطلاني في «مواهب الرحمان»: وعلماؤنا والشافعي لم يكرهوا إتباع عيد الفطر بست من شوال؛ لقوله ﷺ: =

١١/ ٥ ــ وقال صاحب «المبتغى»[١]: يكره صوم ست من شوال عند أبي يوسف، والأصح أنه لا بأس به، والأفضل تفريقها في الحول، وقيل: في شوال يوزع عليه.

١١/ ٦ ــ وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي[٢] والفقيه محمد بن حامد: التتابع فيه أفضل، للأخبار.

١١/ ٧ ــ وقال في «الذخيرة»[٣]: قال أبو يوسف: كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صيامًا، خوفًا من أن يلحق بالفريضة، أراد به صوم الست.

قال: هذه اللفظة تدل على الكراهة في حق العوام، لا في حق أهل العلم. ثم نقل ما تقدم[٤].

= «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». رواه مسلم وأبو داود. وكرهه مالكٌ، وهو رواية عن أبي حنيفة وأبي يوسف؛ لاشتماله على التشبه بأهل الكتاب في الزيادة على المفروض، والتشبه بهم منهيّ عنه. وعامَّةُ المتأخرين لم يروا به بأسًا، واختلفوا فيما بينهم في الأفضل فقيل: الأفضل وصلهما بيوم الفطر لظاهر قوله: ثم أتبعه ستًّا. وقيل: تفريقها مستحب]. وهي نص تعليقة ممن بعد المؤلف؛ لأنَّ القسطلاني بعد زمنه.

(١) صاحب المبتغى هو: عيسى بن محمد بن إينانج القرشهري. تُوُفِّي عام ٧٣٤هـ. (كشف ٢/ ١٥٨٠).

(٢) أبو بكر الإسماعيلي: هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، محدِّث فقيه شافعي. له الصحيح المستخرج على البخاري. (معجم المؤلفين ١/ ١٣٥).

(٣) الذخيرة لبرهان الدِّين عبد العزيز بن عمر بن مازه، وتسمى الذخيرة البرهانية، كما جاء في الجواهر المضية ١/ ٣٦٣.

(٤) سقط من (ع)، (م) الفقرة ١١/ ٧.

٨/١١ ــ وقال في «الوافي»[١] و «الكافي»[٢] و «المصفى»[٣]: يكره عند مالك، وعندنا: لا يكره.

٩/١١ ــ وقال في «الغاية»: عامة المتأخرين لم يروا به بأسًا. واختلفوا: هل الأفضل التفريق أو التتابع؟».

و [الزوزني السديدي] كانت وفاته في رجب سنة (٧١٠هـ) عشر وسبعمائة.

١٢ ــ وقال صاحب «مجمع البحرين»[٤]: «ولم يكرهوا إتباع الفطر بست من شوال».

وكانت وفاته سنة أربع وتسعين وستمائة (٦٩٤هـ).

١٣ ــ وقال خاتمة المتأخرين العلامة أكمل الدِّين[٥] في «شرح المشارق»: «وقد اختلف العلماء في صفة هذا الصوم: فذهب مالك إلى أنه إذا كان متتابعًا يكره. وذهب الأكثرون إلى عدم

---

(١) الوافي: ه هو لأبي البركات أحمد بن عبد الله النسفي (ت ٧١٠هـ)، وهو كالهداية.

(٢) الكافي: هو شرح الوافي، للمؤلف نفسه أبي البركات النسفي أيضًا.

(٣) المصفى: هو شرح المنظوفة النسفية في الخلاف، لأبي البركات النسفي أيضًا.

(٤) صاحب مجمع البحرين هو ابن الساعاتي: مظفر الدِّين أحمد بن علي بن ثعلب، بغدادي المولد والمنشأ، فقيه أصولي أديب. (معجم المؤلفين ٢/ ٤).

(٥) المراد بأكمل الدِّين: البابرتي محمد بن محمود، وهو صاحب العناية شرح الهداية، وله كتب كثيرة. (هدية العارفين ٢/ ١٧١).

كراهته[1]، عملاً بظاهر الحديث. وإذا كان متفرقًا في شوال فهو أبعد عن الكراهة والتشبه بالنصارى».

وكانت وفاته في رمضان سنة (٧٨٦هـ) ست وثمانين وسبعمائة.

هذا ما حضرني الآن من منصوصات كتب علمائنا. وبه تبين أن أحدًا ممن تقدم هذا القائل لم يقل أن الكراهة مطلقًا أصح[2].

[رد دعوى نسخ رمضان لصوم الست من شوال]

وأما الكلام الذي لا فائدة له في هذا المحل فقوله: «نسخ رمضان كل صوم. . .» إلى آخره.

---

(١) في (م)، (ع): الكراهة.

(٢) (ع): الأصح، وسقطت من (م). وقد اختار المؤلف نصوصًا لفقهاء الحنفية قبل التَّبَّاني وهي تمثل أهم كتبهم في عصر المؤلف وأوثقها، ولدى مراجعة عدد من الكتب الفقهية بعد عصر المؤلف تبين أنها لم تخرج عما أورده من نصوص فلم أجد داعيًا لسردها.

وقد رأيت أن أشير إلى كلام العلاَّمة ابن الهمام، المتوفَّى ٨٦١هـ، وهو شيخ المؤلف، فقد قال في فتح القدير ٢/٧٨: «صوم ستة من شوال، عن أبي حنيفة وأبي يوسف كراهته، وعامة المشايخ لم يروا به بأسًا. واختلفوا فقيل: الأفضل وصلها بيوم الفطر، وقيل: تفريقها في الشهر. وجه الجواز: أنه قد وقع الفصل بيوم الفطر فلم يلزم التشبُّه بأهل الكتاب.

وجه الكراهة: أنه قد يفضي إلى اعتقاد لزومها من العوام لكثرة المداومة، ولذا سمعنا من يقول يوم الفطر: نحن إلى الآن لم يأت عيدنا، أو نحوه.

فأما عند الأمن من ذلك فلا بأس، لورود الحديث به».

وقوله: «وهذا وظيفة الجهال» ليس من كلام مالك، وإنما هو أول كلام نفسه[1].

وهو كلام مردود عليه، شاهد عليه بما لا يخفى.

[إثبات استحباب صوم الست من شوال عند أهل العلم]

فقد قال في «المغني»[2] و «الغاية»[3] أن هذا الصوم مستحب عند كثير من أهل العلم. رُوِي ذلك عن كعب الأحبار، والشعبي، وميمون بن مهران.

وبه قال عبد الله بن المبارك[4]، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومن عددناه من علمائنا.

فكعب الأحبار[5]: تابعي كبير جليل. روى عن[6]

---

(١) في (م): كلامه بنفسه.

(٢) هو المغني، لابن قدامة ٣/ ١٥٦، ط. العاصمة بالقاهرة، وهو لبيان مذهب الحنابلة.

(٣) لم يتَّضح لي المراد به، ولعله «الغاية القصوى في دراية الفتوى» للبيضاوي ٦٨٥هـ، فتكون الإشارة إليه لبيان مذهب الشافعية. وذلك ليقرر أن الاستحباب هو ما عليه جمهور الفقهاء، خلافًا للمالكية.

(٤) سنن الترمذي ١/ ١٤٦، قال ابن المبارك: هو حسن، هو مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نقل عنه اختياره أن تكون أول الشهر وجواز تفريقها.

(٥) اسمه كعب بن ماتع الحميري، له ترجمة في البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٣ ـ ٣٥ وغيرها.

(٦) في الأصل: «عنه»، وهو خطأ ظاهر.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة [رضوان الله عليهم][1].

والشعبي[2]: أدرك خمسمائة صحابي، وسمع من ثمانية وأربعين منهم.

وميمون بن مهران: تابعي أيضًا، وهو قاضي عمر بن عبد العزيز على الجزيرة[3].

ومَن بعدهم من الأئمة المذكورين مشهور علمهم واجتهادهم.

[الرد على ادعاء أن حديث صوم الست من شوال موضوع]

وقوله[4]: «وكل حديث فيه فهو موضوع» دعوى كاذبة[5]. فقد قال الإمام أحمد بن حنبل: «هو من ثلاثة أوجه عن النبي ﷺ»، يريد به أنه روي من حديث أبي أيوب، ومن حديث ثوبان، ومن حديث جابر[6]:

---

(١) الزيادة من (م).

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل، له ترجمة في البداية والنهاية، لابن كثير ١/ ٢١٤ ـ ٢١٦.

(٣) له ترجمة في البداية والنهاية، لابن كثير ٩/ ٣١٤ ـ ٣١٩.

(٤) أي: الجلال التَّبَّاني.

(٥) المقصود غير صحيحة. والتعبير بالكذب لبيان عدم صحة القول أسلوب معروف في اللغة.

(٦) صحيح مسلم ٣/ ١٦٩، وسنن الترمذي ١/ ١٤٦، وقال: وفي الباب عن جابر =

[ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق أبـي أيوب]

١ ـ فحديث أبـي أيوب: رواه مسلم في صحيحه، والترمذي، وقال: حسن، وأبو داود، وابن ماجه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر»[١].

وقد أغنى تصحيح مسلم وتحسين الترمذي عن إبداء السند.

[ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق ثوبان]

٢ ـ وحديث ثوبان: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن الربيع بن سليمان، عن يحيـى بن حسان، عن يحيـى بن حمزة[٢]، عن يحيـى بن الحارث، عن أبـي أسماء الرحبـي، عن ثوبان.

وعن محمود بن خالد، عن محمد بن شعيب بن سابور، عن يحيـى بن الحارث، عن أبـي أسماء الرحبـي، عن ثوبان.

= وأبـي هريرة وثوبان، وسنن أبـي داود ١/ ٥٦٧، وسنن الدارمي ٢/ ٢١، وسنن البيهقي ٤/ ٢٩٢، وصحيح ابن خزيمة ٣/ ٢٩٨، وصحيح ابن حبان (موارد الظمآن) ١/ ٢٣٢.

(١) المصدر السابق.

(٢) في (م): سقطت.

وابن ماجه عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن يحيى بن الحارث، عن أبي أسماء، عن ثوبان[1].

والطبراني عن المقدام بن داود، عن أسد بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ثور بن يزيد، عن يحيى بن الحارث، عن أبي أسماء، عن ثوبان.

عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال، فإن ذلك صيام سنة»[2].

ورواه سعيد بن منصور: «من صام رمضان: شهر بعشرة أشهر، وصام ستة أيام بعد الفطر ذلك إتمام سنة».

ويحيى بن الحارث وأبو أسماء الرحبي شرط الصحيح.

[ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق جابر]

٣ ـ وحديث جابر: رواه الإمام أحمد من طريق عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان وستة من شوال فكأنما صام السنة كلها»[3].

---

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٩ عن ثوبان.

(٢) في (م): [صيام سنة كلها] وهو خطأ سببه تداخل الكلام.

(٣) مسند أحمد ٣/ ٣٠٨، ٣٢٤، ٣٤٤ عن جابر، و ٥/ ٤١٧، ٤١٩ عن أبي أيوب.

وعمرو بن جابر تكلم فيه، لكن المعنى ثابت بنص الكتاب:

قال القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب «العارضة»[1]: من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر له صوم الدهر قطعًا بالقرآن ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2] شهر بعشرة وستة أيام بشهرين، فهذا صوم الدهر.

[الجواب عن شبهتي التسوية بصوم رمضان، والتشبيه بصوم الدهر المنهي عنه]

وفي هذا سؤالان مشهوران:

[شبهة التسوية بصوم رمضان]:

أحدهما: عند الإمام الطحاوي، في كتاب «مشكل الآثار» قال: «وقد قال قائل: إن مثل هذا لا ينبغي أن يقبل؛ لما فيه من أن صوم غير رمضان يعدل صوم رمضان».

ولا خلاف في أنه لا صوم أفضل من صوم رمضان.

فالجواب عن ذلك:

أن لصوم رمضان فضيلة كما ذكر[3]. من ذلك ما روي أن

---

(١) في الأصل: «المعارضة» وهو تحريف. والمراد: عارضة الأحوذي شرح الترمذي.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٣) (م)، (ع): ذكره.

رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

وروي: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

وروي أيضًا: «من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه»[3].

فحقيقة الحديث[4] على الصيام والقيام. والله أعلم.

ثم إذا كان صيام رمضان مفروضًا وقيامه مسنونًا، والله عزَّ وجلَّ يجود على عباده من الثواب على أداءِ فرائضه بما شاء فقد يكون الله عزَّ وجلَّ يكفر عن صيام رمضان مع ذلك ما يكون منه في بقية عشرة أشهر، وعلى صومِ ستة أيام من شوال لتكون الحسنة بعشرة[5] أمثالها، كما قال الله تعالى في كتابه[6]، فيكون ذلك مع ما جاد به عزَّ وجلَّ لمن يصوم شهر رمضان كفارة للسَّنَة كلها. وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد ٢/ ٢٣٢، وأصحاب السنن الأربعة. (فيض القدير للمناوي ٦/ ١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة. (فيض القدير للمناوي ٦/ ١٩١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٥٠٣ عن أبي هريرة، وأورده السيوطي في الجامع الكبير ١/ ٧٩٢.

(٤) نسخة (م): (فحقيقة الحث).

(٥) (ع): عشر.

(٦) يشير إلى الآية ١٦٠ من سورة الأنعام: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

[شبهة التشبيه بصوم الدهر المنهي عنه]:

والثاني: أورده في «المغني» ونقله في «الغاية» وهو: فإن قيل: لا دليل في الحديث على فضيلتها، لأن النبـي ﷺ شبه صيامها بصيام الدهر وهو مكروه.

والجواب: إنما كره صوم الدهر لما فيه من الضعف، والتشبيه بالتبتل، ولولا ذلك لكان فضلاً عظيمًا، لاستغراقه الزمان بالعبادة والطاعة.

والمراد بالخبر التشبه به في حصول العبادة على وجه عَرِيٍّ عن المشقة.

كما قال عليه السلام: «من صام ثلاثة أيام من كل شهر كان كمن صام الدهر»[1]، ذكر ذلك حثًّا على صيامها وبيان فضلها، ولا خلاف في استحبابها.

ونهى النبـي ﷺ عبد الله بن عمر[2] عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث.

---

(١) وقد جاء الاحتراز من التشبيه الذي قد يفهم على غير وجهه في رواية أخرى لهذا الحديث «لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله» حيث قدَّم الممنوع وهو الصيام الفعلي للدهر وألحقه بالبديل المشروع المؤدي للثواب دون مشقة.

(٢) في نسخة (ع): (عمرو)، وهو الصواب.

وقال ﷺ: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1] فكأنما قرأ ثلث القرآن» أراد التشبيه بثلث القرآن في الفضل، لا في كراهة[2] الزيادة عليه[3].

[جواز تفريق صوم الست من شوال أو تتابعها بعد يوم العيد]

قال صاحب «المغني»: «إذا ثبت هذا، فلا فرق بين كونها متتابعة أو متفرقة، في أول الشهر أو في آخره، لأن الحديث ورد مطلقًا من غير تقييد. ولأن فضلها لكونها تصير مع الشهر ستة وثلاثين يومًا، والحسنة بعشر أمثالها فيكون ذلك كثلاثمائة وستين يومًا، وهي السنة كلها. فإذا وجد ذلك في كل سنة صار كصيام الدهر. وهذا المعنى يحصل مع التفريق. والله أعلم»[4].

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

(٢) في الأصل: (كل كراهة)، والتصويب من (م)، (ع)، ولا مكان لـ (كل) هنا.

(٣) ومن الأمثلة على أن التشبيه بصيام الدهر لا يفهم منه الحرمة أو الكراهة، بل المراد منه ـ كما قال المؤلف ـ حصول الثواب الكبير من غير مشقة قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر». أخرجه البخاري، ومسلم.

(٤) آخر الأصل.

[خاتمة التأليف]

ولمَّا تَمَّ هذا سَمَّيتُه: «تحرير الأقوال في صوم الست من شوال». واللَّهَ سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع به ويُيَسِّر لنا العمل بما عَلّم، إنه سبحانه وتعالى أكرم مسؤول. وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله وحده[1].

❑ ❑ ❑

(١) آخر نسخة (ع).

* * *

* تمت المقابلة في المسجد الحرام يوم الثلاثاء ٢٣ رمضان المبارك قبيل أذان المغرب بين نسخة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الستار مع النسخ الأخرى، فنسخة (الأصل) بيد الأخ الأستاذ الشيخ مساعد العبد الجادر، ونسخة (ع) بيد الشيخ رمزي دمشقيَّة، ونسخة (م) بيد الدكتور عبد الله محارب، وقام بالتصحيح والضبط كاتب هذه السطور الفقير إلى الله نظام يعقوبـي. فصحّ وثبت، والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

نظام يعقوبـي

ملحق
في تحرير مذهب المالكية
في حكم صوم الست من شوال

١ ـ كلام الإمام مالك، وشرح الزرقاني:

سبق في صفحة (٣٢) إيراد عبارة الإمام مالك في الموطأ، بروايتي يحيى الليثي (٢٠٦ ـ ٢٠٧، ط. الشعب)، والقعنبي (٢٣٠).

وفيما يلي إعادتها مع شرح الزرقاني لها ٢/ ١٩٠ خارج الأقواس:

(قال يحيى: وسمعت مالكًا يقول في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان أنه لم ير أحدًا من أهل العلم والفقه)، والاجتهاد (يصومها، ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف) الذين لم أدركهم، كالصحابة، وكبار التابعين (وإن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وأن يُلحِق) بضم الياء وكسر الحاء (برمضان ما ليس منه أهلُ الجهالة) بالرفع، فاعل

«يلحق» (والجفاء) الغلظ والفظاظة (لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك).

قال مطرف: فإنما كره صيامها لذلك، فأما من صامها رغبة لما جاء فيها، فلا كراهة.

وفي مسلم والسنن عن أبي أيوب مرفوعًا: «مَن صام رمضان ثمَّ أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر»، قال عياض: لأنَّ الحسنة بعشرة، والستة تمام السنة، كما رواه النسائي.

قال شيوخنا: إنما كره مالك صومها مخافة أن يُلحق الجهلةُ برمضان غيره. أما صومها على ما أراده الشرع فلا يكره.

وقيل: لم يبلغه الحديث، أو لم يثبت عنده، أو وجد العمل على خلافه.

ويحتمل أنه كره وصل صومها بيوم الفطر، فلو صامها أثناء الشهر فلا كراهة، وهو ظاهر قوله: «ستة أيام بعد الفطر من رمضان».

وقال أبو عمر [ابن عبد البر]: كان مالك متحفظًا كثير الاحتياط في الدين، والصيام عمل بر، فلم يره من ذلك خوفًا على الجهلة كما أوضحه. (انتهى).

ووجه كونه لم يثبت عنده ــ وإن كان في مسلم ــ أنَّ فيه

سعد بن سعيد، ضعَّفه أحمد بن حنبل، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن سعد: ثقة قليل الحديث، وقال ابن عيينة وغيره: إنه موقوف على أبي أيوب، أي: وهو مما يمكن قوله رأيًا، إذ الحسنة بعشرة. فله علَّتان: الاختلاف في رواية، والوقف. (انتهى).

وقد عثرت على عبارة للحسن البصري قد يفهم منها عدم قوله بالاستحباب، وهي ما جاء في سنن الترمذي (١/ ١٤٦، ط. استانبول): أنَّ الحسن البصري كان إذا ذُكر عنده صيام ستة أيام من شوال فيقول: والله لقد رضي الله بصيام هذا الشهر عن السنة كلها.

وقد يكون المقصود الإشارة إلى فضل رمضان وأنَّه وحده كصيام السَّنة. والله أعلم.

٢ ــ عبارة ابن رشد الحفيد، المتوفى سنة ٥٩٥هـ:

قال ابن رشد في بداية المجتهد ١/ ٣٠٨:

وأما الست من شوال فإنه ثبت أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر»، إلاَّ أنَّ مالكًا كره ذلك: إما مخافة أن يُلحِق الناس برمضان ما ليس من رمضان، وإما لأنه لم يبلغه الحديث، أو لم يصح عنده وهو الأظهر.

٣ ـ عبارة ابن شاس، المتوفى عام ٦١٦هـ:

قال ابن شاس في عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (١/ ٣٦٩، ط. دار الغرب):

وورد في الصحيح صيام ستَّة أيام من شوال، إلاَّ أنَّ مالكًا اتقى أن يُلحِق الجاهل بالفرائض ما ليس منها ـ على أصله في كراهية التحديد ـ واستحب صيامها في غير ذلك الوقت، لحصول المقصود به من تضاعف أيامها وأيام رمضان حتى تبلغ عدة العام، كما قال ﷺ: «صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، صيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام سنة».

ومحمل تعيين محلها في شوال عقيب الصوم على التخفيف في حق المكلف لاعتياد الصيام، لا لتخصيص حكمها بذلك الوقت، فلا جرم لو فعلها في عشر ذي الحجة ـ مع ما روي من فضل الصيام فيه ـ لكان أحسن، لحصول المقصود، مع حيازة فضل الأيام المذكورة، والسلامة مما اتَّقاه مالك رضي الله عنه.

٤ ـ عبارة القرافي، المتوفى عام ٦٨٤هـ:

قال القرافي في الذخيرة (٢/ ٥٣٠، ط. دار الغرب):

وفي مسلم: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كأنما صام الدهر كله»، واستحب مالك صيامها في غيره خوفًا من إلحاقها برمضان عند الجهَّال. وإنما عينها الشرع من شوال للخفَّة على المكلف بسبب قربه من الصوم، وإلاَّ فالمقصود حاصل في

غيره، فيشرع التأخير جمعًا بين مصلحتين.

ومعنى قوله: «فكأنما صام الدهر» أنَّ الحسنة بعشرة، فالشهر بعشرة أشهر، والسِّتة بستين كمال السَّنة، فإذا تكرر ذلك في السنين فكأنَّما صام الدهر.

سؤال: يشترط في التشبيه، المساواة أو المقاربة، وهاهنا ليس كذلك؛ لأنَّ هذا الصوم عشر صوم الدهر، والأجر على قدر العمل، ولا مقاربة بين عشر الشيء وكله.

جوابه: معناه: فكأنما صام الدهر أنْ لو كان من غير هذه الأمة، فإن شهرنا بعشرة أشهر لمن كان قبلنا، والسِّتة بشهرين لمن كان قبلنا، فقد حصلت المساواة من كل وجه.

تنبيه:

هذا الأجر مختلف الأجر، فخمسة أسداسه أعظم أجرًا؛ لكونه من باب الواجب، وسدسه ثواب النفل.

فائدة:

إنما قال «بستٍّ» بالتذكير، ولم يقل «بستة» رعيًا للأصل، فوجب تأنيث المذكر في العدد، لأنَّ العرب تغلِّب الليالي على الأيام لسبقها، فتقول: لعشر مضين من الشهر.

٥ ــ عبارة الدردير، المتوفى عام ١٢٠١هـ:

قال الدردير في شرحه لكتاب أقرب المسائل «الشرح الصغير» (١/ ٦٩٢، ط. دار المعارف):

وكُرِه تعيين الثلاثة البيض الثلاثة عشر وتالياه، فرارًا من التحديد، كستة من شوال إن وصلها بالعيد مظهرًا لها، لا إن فرَّقها، أو أخَّرها، أو صامها في نفسه خفية، فلا يكره؛ لانتفاء علَّة اعتقاد الوجوب.

وجاء في حاشية الصاوي على الشرح الصغير للدردير:

اعلم أنَّ الكراهة مقيدة بخمسة أمور تؤخذ من عبارة الشارح [الدردير]، والمجموع [للعلاَّمة الأمير]، فإن انتفى قيد منها فلا كراهة، وعلى هذا يُحمل الحديث، وهي:

١ ــ أن يوصلها في نفسها،

٢ ــ وبالعيد،

٣ ــ مظهرًا لها،

٤ ــ مقتدًى به،

٥ ــ معتقدًا سُنِّيَّتها لرمضان، كالرواتب البعدية.

٦ ــ عبارة الدسوقي، المتوفى عام ١٢٣٠هـ:

قال الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير للدردير لمختصر خليل (١/٥١٧، ط. عيسى البابي)، بعد أن استعرض عبارة الدردير المذكورة أعلاه، والأمور الخمسة التي تتقيَّد بها الكراهة وأن انتفاء قيد منها تنتفي به الكراهة:

وبحث فيه شيخنا [العدوي صاحب الحاشية على الخرشي] بأنَّ قضيته أنه لو انتفى الاقتداء به لم يكره ولو خيف عليه اعتقاد الوجوب، وليس كذلك. وقضيته أيضًا أنه لو انتفى إظهارها لم يكره ولو كان

يعتقد سنِّيَّة اتِّصالها، وليس كذلك، بل متى أظهرها كره فعلها، اعتقد سنِّيَّة اتِّصالها أو لا، وكذا إن اعتقد سنِّيَّته كره فعلها، أظهرها أو لا. . فكان الأولى أن يقال: فيكره لمقتدى به، ولمن خاف عليه اعتقاد وجوبها إن صامها متَّصلة برمضان متتابعة وأظهرها، أو كان يعتقد سنِّيَّة اتِّصالها، فتأمَّل.

❑ ❑ ❑

فهـرس الآيـات

الآية	الصفحة
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٦٠]	٤٨، ٤٩
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: الآية ١ ـ ٤]	٥١

❑ ❑ ❑

فهـرس الأحـاديث

الحديث	الصفحة
صيام شهر رمضان بعشرة أشهر	٥٦
من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له	٤٩
من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فإن ذلك صوم سنة	٤٧
من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر	٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٦
من صام رمضان: شهر بعشرة أشهر	٤٧
من صام رمضان وستة من شوال فكأنما صام السنة كلها	٤٧
من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا	٤٩
من صام ثلاثة أيام من كل شهر كان كمن	٥٠
من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له	٤٩
من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأ	٥٠
وصم من الشهر ثلاثة أيام	٥١

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
أ ـ ترجمة المؤلف	٤
اسمه، ونسبه، وشهرته	٤
مولده	٤
نشأته العلمية وشيوخه	٥
تلاميذه	٦
شمائله	٦
معيشته	٧
مكانته العلمية	٨
مؤلفاته:	
أ ـ التفسير والقراءات	٨
ب ـ الحديث وشروحه	٨
ج ـ مصطلح الحديث	٩

الموضوع	الصفحة

د ـ التخريج لأحاديث كتب مشهورة ٩
هـ ـ أصول الدِّين ١٠
و ـ أصول الفقه ١٠
ز ـ الفقه الحنفي ١١
ح ـ الفقه المقارن ١٣
ط ـ علم الفرائض ١٣
ي ـ علم الحساب ١٣
ك ـ علم الرجال ١٣
ل ـ التاريخ والتراجم ١٤
م ـ علوم العربية ١٥
ن ـ المنطق ١٥
من نظمه ١٥
وفاته ١٦
ب ـ الكتاب ١٦
اسم الكتاب ١٦
موضوع الكتاب ومضمونه ١٦
سبب تأليف الكتاب ١٧
أسلوب الكتاب ١٨
أهمية الكتاب ومصادره ١٨
ج ـ المخطوطات ١٩

* * *

الموضوع	الصفحة

الكتاب محققًا

بيان سبب التأليف ٣١

مقالة الجلال التَّبَّاني في حكم صيام الست من شوال ٣١

عرض دعوى الكراهة على المؤلف ٣٣

الجواب: رد دعوى الكراهة وإثبات استحباب صوم الست من شوال ٣٣

ادعاء كراهة صوم الست من شوال مخالف لنصوص كتب الحنفية .. ٣٥

رد دعوى نسخ رمضان لصوم الست من شوال ٤٣

إثبات استحباب صوم الست من شوال عند أهل العلم ٤٤

الرد على ادعاء أن حديث صوم الست من شوال موضوع ٤٥

ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق أبـي أيوب ... ٤٦

ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق ثوبان ٤٦

ثبوت حديث صوم الست من شوال من طريق جابر ٤٧

الجواب عن شبهتي التسوية بصوم رمضان، والتشبيه بصوم

الدهر المنهي عنه ٤٨

شبهة التسوية بصوم رمضان ٤٨

شبهة التشبيه بصوم الدهر المنهي عنه ٥٠

جواز تفريق صوم الست من شوال أو تتابعها بعد يوم العيد ٥١

ملحق في تحرير مذهب المالكية في حكم صوم الست من شوال ... ٥٣

فهرس الآيات والأحاديث ٦١

المحتوى ٦٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧)

إِجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى النَّجْدِي
والشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني

اعْتَنَى بِهَا

مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ العَجْمِيُّ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

إِجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا في الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ

• «العَلَـمُ المفـرد، والألمعـي الأوحـد، جـامـع المعقـول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، عالم العلوم الربَّانية، عارف السُّنَّة النَّبوية، صاحب التَّحقيقات التي لم تزل تتجلَّىٰ وتنجلي عبد اللطيف آل الشيخ النَّجدي الحَنْبلي . . . ».

محمود شكري الألوسي
«فتح المنان» له (ص ٢)

• «الشيـخ الإمـام، شيـخ الإسـلام، وقُـدوة العلمـاء الأعـلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن. كان إماماً، عالماً، فاضلاً، بارعاً، مُحدِّثاً، فقيهاً أصوليّاً. وكان في الحفظ آيةً باهرةً، مُتَوَقِّدَ الذَّكاءِ، كأن العلوم نصب عينيه، وكان كثير المُطـالعـة، مُـلازمـاً للتـدريـس، مُـرغبـاً فـي العلـم مُعينـاً عليه . . . ».

إبراهيم بن عيسى
«عقد الدرر» له (ص ٩٨، ٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي منَّ على هذه الأُمَّة بصحَّة الرِّواية وعلوِّ الإسناد، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه محمَّد خير العباد وعلى آله وصحبه إلى يوم الحشر والتَّناد.

أما بعد:

فإنَّ الإمام العلاَّمة، والفقيه الفهَّامة، مُفيد الطَّالبين، وبقية العلماء الزَّاهدين في عصره، ووارث العلم كابراً عن كابر ــ آباؤه وجدوده وأعمامه وإخوانه ــ الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمَّد بن عبد الوهاب، المتوفَّى سنة (١٢٩٣هـ)، من الأئمَّة الرَّاسخين والعلماء الربَّانيِّين.

وقد كان برفقة والده الإمام الشيخ عبد الرحمن لمَّا نقل إلى مصر سنة (١٢٣٣هـ)، وأقام بها إحدى وثلاثين سنة، فدرس العلم على والده وغيره ممَّن كانوا معه من علماء نجد.

ثُمَّ أخذ عن علماء مصر كالشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي،

ومفتي الإسكندرية الشيخ العلاَّمة محمَّد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري[1]، وغيرهم. وقد أخذ عن الأخير رواية «صحيح البخاري» وبقية الكتب الستة.

ولما عاد الشيخ عبد اللطيف إلى بلده الرياض المعمورة، وأُنِيطَت به كثير من جلائل الأعمال العلمية والدعوية والجهادية لم يترك نصيب التدريس وبثّ العلم، فملأ البلاد علماً، وأعاد سيرة السلف في إحيائه[2].

وقد أخذ عنه خلائق لا يحصون وفضلاء كثيرون، فممَّن أخذ عنه واستجازه: العلاَّمة الجليل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجدي[3]، العالم المعروف، شارح نونية ابن قيِّم الجوزية، فإنه قد طلب من الشيخ الإجازة فأعطاه الشيخ مراده وأجازه، كما طلب منه

---

(١) انظر ترجمته في: «الأعلام»، للزركلي (٧/ ٨٩).

(٢) انظر ترجمة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في: «عنوان المجد في تاريخ نجد»، لعثمان بن بشر (٢/ ٤٣، ٤٧، ٢٥٦، ٢٧٧ ــ ٢٨٠ من التعليق عليه)؛ و «عقد الدرر»، لإبراهيم بن عيسى النجدي (ص ٩٨، ٩٩)؛ و «تراجم لمتأخِّري الحنابلة»، لسليمان بن حمدان (ص ١٥)؛ و «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، لابن بسَّام (١/ ٢٠٢ ــ ٢١٤).

(٣) وُلِد الشيخ أحمد بن عيسى سنة (١٢٥٣هـ)، وتوفِّي سنة (١٣٢٩هـ). انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس»، للكتاني (١/ ١٢٥)؛ و «تراجم متأخِّري الحنابلة»، لابن حمدان (ص ١٢٠ ــ ١٢٣)؛ و «علماء نجد»، لابن بسَّام (١/ ٤٣٦ ــ ٤٥٢).

الشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني[1] الإجازة في «الكتب الستَّة» فأجازه بها كذلك.

* * *

أما إجازة الشيخ أحمد بن عيسى وطلبه لها فإنها تقع في ورقتين، وقد كتب الشيخ أحمد بخطّه الجميل طلب الاستدعاء[2] بالإجازة ونص الإجازة أملاه الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ على أحد طلَّابه، وكان ذلك سنة (١٢٨٧هـ)، وهذه الإجازة في مكتبتي الخاصة.

وأما إجازة الشيخ راشد بن عيسى المالكي فإنها تقع في ورقة واحدة، وهي من إملاء الشيخ عبد اللطيف وبنفس الخط السابق سنة (١٢٨٣هـ)، وهذه الإجازة محفوظة عند أحد أحفاد الشيخ راشد بن

---

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر، اللَّهُمَّ إلاَّ ما ذكره الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في: «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» (ص ١١٢)، في ذكره لحكَّام البحرين، حيث ذكر الحاكم الرابع وهو الشيخ محمد بن خليفة، فقال: «واشتهر في زمانه من العلماء: . . . ، والشيخ راشد بن عيسى المالكي»، وذكر أيضاً (ص ١٤٣) جماعة من العلماء في عهد الحاكم الشيخ عيسى بن علي، فقال: «والشيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي، مفتي المحرق الحالي»، أي ابن هذا العالِم، ونظرة إلى ميسرة.

(٢) الاستدعاء: هو أن يطلب رجل من العالم الإجازة سواء لوحده أو مع غيره من الناس. انظر: «معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي»، لمحمد أحمد دهمان (ص ١٥).

عيسى، وهو الأستاذ عبد العزيز بن الشيخ بن محمد بن عيسى من مدينة المحرق في البحرين، وقد أتحفني بصورة منها الشيخ المفضال نظام يعقوبـي، فجزاه اللّـه خيراً.

وإليك نصّ طلب الشيخ أحمد بن عيسى النجدي للإجازة من الإمام الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ وإجازته له، ثُمَّ إجازته للشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني:

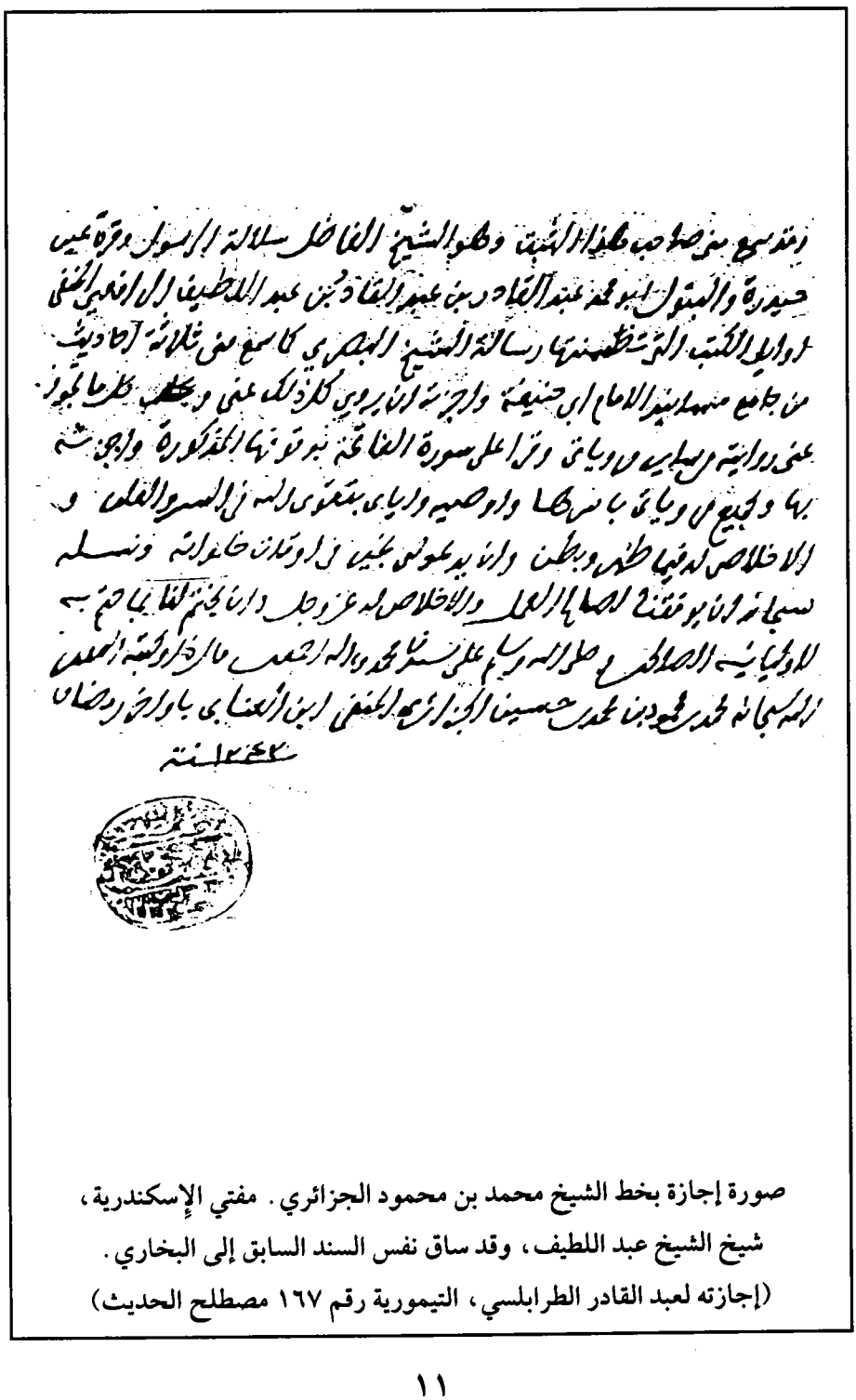

صورة إجازة بخط الشيخ محمد بن محمود الجزائري. مفتي الإسكندرية، شيخ الشيخ عبد اللطيف، وقد ساق نفس السند السابق إلى البخاري.
(إجازته لعبد القادر الطرابلسي، التيمورية رقم ١٦٧ مصطلح الحديث)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجيب من سأله ومثيب من علق به رجاءه وأمله الكريم الذي من اقبل
عليه قبله ومن اعرض عنه رداه وخذله الذي جعل العلماء سادة وقادة و
جلا دياجي الشبهات بانوارهم الوقادة واظهر ببيانهم الدين ورفع بهم عماده و
اعلا بانضاحهم الحق واسس اطوادة احمده على ان شاد بقدرته منار الدين و
خص هذه الامة بان جعل لها مجددين وانشر على رفع التوحيد وعز بنوده و
اسأله خفض الباطل ومحق جنوده اللهم صل على اشرف ماش وراكب محمد الذي حاكى
جوده الغمام السائب وزاحم شرفه الكواكب بالمناكب وعلى الذوي المكارم و
المناقب وصحبه الناهلين بصحبته اعلى المراتب وسلم تسليما كثيرا
من الفقير الى الله تعالى احمد بن ابرهيم بن عيسى الجناب شيخنا الوالد حاوي طريف المجد
والتالد بحر العلم الزاخر وبدر المجد الزاهر الصادق عليه المثل السائر كم ترك الاول
للآخر الشيخ المكرم عبد اللطيف بن عبد الرحمن بلغه الله في الدارين أمله واصلح
شانه وتقبل عمله ولا برحت تجارته غير خاسرة وسعادة دنياه متصلة بسعادة
الاخرة امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفضله ونعماته وبعد فالداعي للداعي
ان يكحل هذا الطرس بمسك المداد هو منوار الشوق والوداد والسؤال عن الاحوال
العوال لازالت في اعتدال ولم يحدث ما يحسن رفعه الا الخير والسلامه ودايم
العافيه والكرامه والحمد لله على انعامه حمدا يوجب المزيد من الكرامه وبعد
فالمطلوب من احسانك الطارف والتالد اجازتي اجازتي شيخنا الوالد قدس الله
روحه ونور بجمنه ضريحه اجازة عامة بجميع ما اخذته عن مشايخك المجددين و
المصريين من كتب الاسلام من منقول ومعقول وفروع واصول رزقك الله

صورة طلب الشيخ أحمد بن عيسى للإجازة من الشيخ عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه من بعده اما بعد فاني رويت
صحيح البخاري عن شيخنا مفتي الجزائر محمد بن محمود بن محمد الجزائري الجازني ببلده بالاسكندرية في
ثاني عشر جمادى الاخرى سنة سبع واربعين ومائتين والف وهو يرويه عن والده ابي الثنا محمود
بن محمد الجزائري سماعا وقراءة ووالده يرويه عن والده ابي عبد الله محمد بن حسين العنابي وانبانا به
شيخنا محمد بن محمود ايضا عن جده محمد المذكور اجازة وهو اخذه سماعا وقراءة على والده حسين
بن محمد وهو كذلك على غير واحد منهم مصطفى بن رمضان العنابي وهو عن شيخه ابي عبد الله محمد بن
شفرون المقري وهو عن شيخه ابي الحسن علي الجمهوري المالكي وهو عن شيخه عمر بن الجائي الحنفي
وهو عن الشيخ زكريا الانصاري وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني باسناده المقرر في شرحه على الصحيح
المسمى بفتح الباري قال شيخنا وقد شارك جدي والده في تلقيه عن الشيخ مصطفى المذكور
وبهذا الاسناد اروي بقية الكتب الستة وسائر روايات الحافظ ابن حجر الذي تضمنها معجمه واخبرني
بها اجازة شيخنا الشيخ محمد بن محمود الجزائري المذكور عن شيخه ابي الحسن علي بن عبد القادر بن الامين
الجزائري المالكي سماعا ببعضه واجازة لباقيه عن شيخه احمد الجوهري عن احمد بن محمد بن احمد البنائي
عن ابي الحسن علي الجمهوري عن عمر بن الجائي عن زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر المذكور وبهذا
السند ايضا اروي سائر روايات ابن حجر المذكورة في معجمه ورواه لنا شيخنا المذكور باعلا سند يوجد
في الدنيا عن شيخه ابن الامين المذكور عن شيخه ابي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصعيدي عن شيخه
ابي عبد الله محمد عقيلة المالكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن الشيخ احمد بن محمد العجيلي اليمني
عن يحيى بن مكرم الطبري عن ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن عبد الرحمن بن عبد الاول الغزي
عن محمد بن شاذ بخت الفارسي عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الخلاني عن الفربري عن الامام
البخاري فبيني وبين البخاري بهذا الاسناد اثنا عشر رجلا فيقع لي ثلاثيات بستة عشر وبهذا
الاسناد اليه قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه

صورة إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ أحمد بن عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه وسلم وبعد اما بعد فاني تلقيت صحيح البخاري وصحيح مسلم بن الحجاج
ومعظم الكتب الستة اجازة عن شيخي احمد بن محمود بن محمد بن حسن الجزايري الحنفي بطرابلس بالاسكندرية سنة
ثمان واربعين ومائتين والف وهو رواها سماعا لبعضها واجازة لباقيها عن جده محمد بن الحسين الجزايري عن والده
حسين بن محمد الجزايري عن اخيه لامه مصطفى بن رمضان العناني وهو عن شيخه ابي عبد الله محمد بن شقرون
المغربي عن ابي الحسن علي الاجهوري المالكي عن شيخه زين الدين الحنفي وهو عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وهو عن
الحافظ ابن حجر العسقلاني باسناده المقرر في شرحه على الصحيح وبهذا السند روى جميع مروياته التي تضمنها معجمه
ح واخبرنا شيخنا المذكور بصحيح البخاري اجازة وهو تلقاه سماعا لبعضه واجازة لباقيه عن شيخه ابي الحسن علي
بن عبد القادر بن الامير الجزايري المالكي عن شيخه احمد الجوهري عن احمد بن محمد بن احمد البناني عن ابي الحسن علي
الاجهوري عن عمر بن الحنائي عن زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر وبهذا السند تروى سائر مرويات الحافظ
ابن حجر التي تضمنها معجمه ح واجازنا شيخنا باعلى سند يوجد في الدنيا بصحيح البخاري عن شيخه ابن الامير المذكور
عن شيخه ابي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصعيدي عن شيخه ابي عبد الله محمد عقيلة المكي عن الشيخ
حسن بن علي العجيمي عن الشيخ احمد بن محمد الشويكي اليمني عن يحيى بن مكرم الطبري عن ابراهيم بن محمد بن صدقة
الدمشقي عن عبد الرحمن بن عبد الاول الغزنفاني عن محمد بن شاذبخت الفارسي عن يحيى بن عمار بن مقبل
بن شاذان الحنبلي عن السرخسي عن الامام البخاري فبيني وبين البخاري بهذا الاسناد اثنى عشر
رجلا فتقع لي ثلاثيات ستة عشر رجلا وبهذا الاسناد اليه قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن
ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يقل علي ما لم اقل فليتبوأ
مقعده من النار وقد اخبرت بهذا الحديث وبقية صحيح البخاري وسائر الكتب الستة الشيخ راشد
بن عيسى اجازة مطلقة عامة بشرطها المقرر في محله واوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن
والاخلاص له في الظاهر والباطن وان يتمسك بما كان عليه السلف الصالح وائمة الهدى في باب معرفة الله
بصفات كماله ونعوت جلاله وفي معرفة حقه ومراده من عباده وان يجاهد في الله حق جهاده
قال ذلك واملاه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
غفر الله له ولوالديه ووالديهم وختم له بالصالحات انه جواد كريم رؤوف رحيم وصلى الله وسلم على
عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

١٢٨٩

١٣١٧

صورة إجازة الشيخ عبد اللطيف لراشد بن عيسى

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧)

إِجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

لِلشَّيْخ أَحْمَد بن عيسى النَّجدِي
والشَّيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني

اعْتَنَى بِهَا

إِجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

لِلشَّيْخ أَحْمَد بن عيسى النَّجدِي

[طلب استدعاء الشيخ أحمد بن عيسى النجدي للإجازة من الشيـخ عبد اللطيف آل الشيخ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه مُجِيب مَنْ سَأَلَهُ، ومُثِيب مَن عَلَّق به رجاه وأَمَلَه، الكريم الذي مَن أقبل عليه قَبِلَه، ومَن أعرض عنه أَرْدَاهُ وخذله، الذي جعل العلماء سادَةً وقادَة، وجلاَّ دياجر الشُّبهات بأنوارِهم الوقَّادة، وأظهر ببيانهم الدِّين ورَفَعَ بهم عمادَه، وأعلى بإيضاحهم الحقَّ وأَسَّسَ أطواده، أحْمده على أن شاد بقدرته منار الدِّين، وخصَّ هذه الأُمَّة بأنْ جعل فيها مُجَدِّدِين، وأشكره على رفع التوحيد وعزّ بُنوده، وأسأله خفض الباطل، ومَحْقَ جنوده.

اللَّهُمَّ صلِّ على أشرف ماشٍ وراكبٍ محمَّد الذي حاكى جوده الغمام السَّاكب، وزاحم شرفه الكواكب بالمناكب وعلى آله ذوي المكارِمِ والمناقب، وصحبه النَّائلين بصبحته أعلى المراتب وسلَّم تسليماً كثيراً.

من الفقير إلى اللّٰه تعالى أحمد بن إبراهيم بن عيسى إلى جناب شيخنا الوالد حاوي طريفَ المجد والتَّالد، بحر العلم الزَّاخر، وبدر المجد الزَّاهر، الصادق عليه المثل السائر: (كم ترك الأول للآخر)، الشيخ المكرم عبد اللطيف بن عبد الرحمن، بلَّغه اللّٰه في الدَّارين أمله، وأصلح شأنه وتقبَّل عمله، ولا برحت تجارته غير خاسرة، وسعادة دنياه متَّصلة بسعادة الآخرة. آمين[1].

سلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته وفضله ونفحاته.

وبعد:

فالداعي للدَّاعي أن يكحل هذا الطرس بمسك المداد هو متواتر الشوق والوداد، والسؤال عن الأحوال العوال لا زالت في اعتدال، ولم يحدث ما يحسن رفعه إلاَّ الخير والسَّلامة ودائم العافية والكرامة، والحمد للّٰه على إنعامه حمداً يوجب المزيد من إكرامه.

وبعد:

فالمطلوب من إحسانك الطارف والتالد إجازتي، كما أجازني شيخنا الوالد قدَّس اللّٰه روحه ونوَّر برحمته ضريحه، إجازةً عامةً بجميع ما أخذته عن مشايخك النَّجديِّين، والمصريِّين من كتب الإسلام من منقول ومعقول، وفروع وأصول، رزقك اللّٰه الجواز

---

(١) يلاحظ في هذه الرسالة حسن الأدب في طلب الإجازة من العلماء الكبار، ولا يعرف الفضل إلاَّ ذووه.

على الصراط المستقيم وأجارك برحمته من عذاب الجحيم، إنه رؤوف رحيم.

هـذا، وبغيـر أمـر، سلِّـم لنـا علـى الإمـام[1] والأولاد والأخ إسماعيل وجميع الطلبة. ومن لدينا جميع الإخوان ينهون السَّلام.

والسَّلام عليكم ورحمة اللَّـه وبركاته، وصلَّى اللَّـه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كبيراً.

١ محرم ١٢٨٧هـ[2]

---

(١) يعني الأمير عبد اللَّـه بن فيصل بن تركي.

(٢) يقول الشيخ أحمد بن عيسى في إجازته لقريبه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (ص ٢ مخطوط)، في ذكره لشيوخه، ومنهم الشيخ عبد اللطيف: «وقد قرأت عليه ـ يعني على الشيخ عبد اللطيف ـ الحَمَوية لشيخ الإسلام تقيّ الدِّين أحمد ابن تيمية، والأكثر من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وجملة من الإتقان للجلال السيوطي، وقرأت عليه طرفاً من أول البخاري وأجازني بسائره، وببقية الكتب الستة، وسائر كتب الحديث والفقه والتفسير والنحو، وغير ذلك ممَّا تجوز له وعنه روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر، وكتب لي إجازة بذلك».

[نص إجازة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ للشيخ أحمد بن عيسى النجدي]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه حقَّ حمده، وصلَّى اللّه على سيِّدنا محمَّد نبيّه وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده.

أما بعد:

فإني رُوِّيت «صحيح البخاري» عن شيخنا مفتي الجزائر محمد بن محمود بن محمد الجزائري، وأجازني به بداره بالإسكندرية في ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، وهو يرويه عن والده أبي الثناء محمود بن محمد الجزائري، سماعاً وقراءةً، ووالده يرويه عن والده أبي عبد اللّه محمد بن حسين العنَّابي.

وأنبأنا به شيخنا محمد بن محمود أيضاً عن جدّه محمد المذكور إجازة، وهو أخذه سماعاً وقراءةً على والده حسين بن

محمد، وهو كذلك على أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العنَّابـي، وهو عن شيخه أبـي عبد اللَّـه محمد بن شقرون المقرىء، وهو عن شيخه أبـي الحسن علي الأجهوري المالكي، وهو عن شيخه عمر بن الجائي الحنفي، وهو عن الشيخ زكريا الأنصاري، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بإسناده المقرر في شرحه على «الصحيح» المسمَّى بـ «فتح الباري».

قـال شيخنـا: وقـد شـارك جـدِّي والـده فـي تلقِّيـه عـن الشيـخ مصطفى المذكور.

وبهذا الإسناد أروي بقية الكتب الستَّة وسائر روايات الحافظ ابن حجر الذي تضمنها «معجمه»، ح.

وأخبرني به إجازة شيخنا الشيخ محمد بن محمود الجزائري المذكور، عن شيخه أبـي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين الجزائري المالكي سماعاً لبعضه وإجازة لباقيه عن شيخه أحمد الجوهري، عن أحمد بن محمد بن أحمد البنائي، عن أبـي الحسن علي الأجهوري، عن عمر بن الجائي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر المذكور.

وبهذا السند أيضاً أروي «مسند الإمام أحمد» و «مسند الإمام الشافعي» رحمهما اللَّـه، وسائر روايات ابن حجر المذكورة في «معجمه»، ح.

ورواه لنا شيخنا المذكور بأعلا سند يوجد في الدنيا عن شيخه ابن الأمين المذكور، عن شيخه أبـي الحسن علي بن مكرم اللّٰه العدوي الصعيدي، عن شيخه أبـي عبد اللّٰه محمد عقيلة المالكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العجيل اليمني، عن يحيـى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمـد بـن صـدقـة الـدمشقـي، عـن عبـد الـرحمـن بـن عبـد الأول الفرغاني، عن محمد بن شاذ بخت الفارسي، عن يحيـى بن عمَّار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفِربري، عن الإمام البخاري.

فبيني وبين البخاري بهذا الإسناد اثني عشر رجلاً، فتقع لي ثلاثيَّاته بستة عشر.

وبهذا الإسناد إليه قال: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا يزيد بن أبـي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي اللّٰه عنه قال: سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعده من النار».

فهذا حديثٌ بيني وبين رسول اللّٰه ﷺ فيه ستة عشر رجُلاً.

وقد أجزت به وبتمام «الصحيح» وسائر ما تجوز روايته عني: الشاب النجيب، اللوذعي الأديب أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجدي، إجازةً مطلقة عامَّة بشرطها المقرر في محلّه، وأجازني شيخنا المذكور بسائر كتب الشيخ جلال الدِّين السيوطي فإنه رواها

عن جدّه محمد بن حسين العنَّابـي، عن والده حسين بن محمد، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان، عن أبـي عبد اللَّه محمد بن شقرون المقرىء، عن أبـي الحسن علي الأجهوري، عن عمر بن الجائي الحنفي، عن الجلال السيوطي، وبه أروي سائر مرويَّات الجلال السيوطي.

وقد أجزتُ بها الابن أحمد بن عيسى المذكور، وأجزته أيضاً بما سمعته وقرأته على المشايخ النجديِّين:

شيخنا الوالد قدَّس اللَّه روحه، وشيخنا الشيخ عبد اللَّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللَّه[1] من كتب الفقه المستعملة المتداولة عند المتأخِّرين. وقد أجزتُ بها وبسائر ما تجوز لي روايته أحمدَ المذكور، وأجزته بما أجازنا به شيخ الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم البيجوري من كتب المعقول المتداولة بالجامع الأزهر من مصنَّفات ابن مالك وشروحها، ومصنَّفات العلاَّمة ابن هشام الحنبلي[2]، ومصنَّفات خالد الأزهري، وشرح لاميَّة الأفعال في الصرف للشيخ أحمد الصعيدي، أخذته عن مؤلّفه سماعاً في مجالس

---

(١) هو خاله العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب. صار شيخاً لرواق الحنابلة في الأزهر لما كان يُدرس فيه. تُوُفِّي سنة (١٢٧٤هـ).

(٢) يعني صاحب «مغني اللبيب» في النحو.

متعددة، ورسالة العضد مع حاشية الصبَّان عليها سماعاً من الشيخ مصطفى البولاقي الأزهري.

وقد أجزتُ بجميع ما ذُكر الابن أحمد المذكور إجازةً عامَّة بشرطها المقرر في محله.

وأوصيه بتقوى اللَّه في السرِّ والعلن، وأن لا ينساني من صالح دعوته في أوقات توجُّهاته، وأوصيه بالإخلاص في طلب العلم وتعليمه، وأن لا يتأكَّل به عافانا اللَّه وإيَّاه من ذلك، وأصلح لنا العقبى بمنِّه وكرمه إنَّه جوَّاد كريم رؤوف رحيم.

أملاه الفقير إلى رحمة ربه

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

وصلَّى اللَّه على محمَّد النبيّ الأُمِّيّ

وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً

حُرِّرَ ثاني شهر صفر سنة ١٢٨٧هـ[١]

(الختم)

---

(١) انتهيت من مقابلة هذه الإجازة الطريفة في الحادي والعشرين من رمضان في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة، وقد قابلها معي والأصل بيده الأخ الشاب النبيه/ محمد بن صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جعلنا اللَّه وإيَّاه من العلماء العاملين، والأئمَّة المهديِّين، والحمد للَّه رب العالمين.

إِجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

والشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه حقَّ حمده، وصلَّى اللّه على سيِّدنا محمد نبيّه وعبده، وآله وصحبه من بعده.

أما بعد:

فإني تلقَّيت «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم بن الحجاج» وسائر الكتب الستَّة إجازةً عن شيخنا محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي بداره بالإسكندرية سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وهو رواها سماعاً لبعضها وإجازة لباقيها عن جدّه محمَّد بن الحسين الجزائري، عن والده حسين بن محمد الجزائري، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العِنَّابي، وهو عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون المقرىء، عن أبي الحسن علي الأجهوري المالكي، عن شيخه عمر بن الجائي الحنفي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بإسناده المقرر في شرحه على «الصحيح».

وبهذا السند أروي جميع مروياته التي تضمَّنها «معجمه». ح.

وأخبرنا شيخنا المذكور بـ «صحيح البخاري» إجازةً، وهو تلقَّاه سماعاً لبعضه وإجازة لباقيه عن شيخه أبـي الحسن علي بن عبـد القـادر بـن الأميـن الجـزائـري المـالكـي، عـن شيخـه أحمـد الجوهري، عن أحمد بن محمد بن أحمد البناء، عن أبـي الحسن علي الأجهوري، عن عمر بن الجائي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر.

وبهذا السند نروي سائر مرويات الحافظ ابن حجر التي تضمَّنها «معجمه». ح.

وأجـازنـا شيخنـا بـأعـلا سنـد يـوجـد فـي الـدنيـا بـ «صحيـح البخاري»، عن شيخه ابن الأمين المذكور، عن شيخه أبـي الحسن علي بن مكرم اللّٰه العدوي الصعيدي، عن شيخه أبـي عبد اللّٰه محمد عقيلة المكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العجيل اليمني، عن يحيـى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة الدِّمشقي، عن عبد الرحمن بن عبد الأوَّل الفرغاني، عن محمد بن شاذ بخت الفارسي، عن يحيـى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفربري، عن الإمام البخاري.

فبيني وبين البخاري بهذا الإسناد اثني عشر رجلاً فتقع لي ثلاثياته بستَّة عشر رجلاً.

وبهذا الإسناد إليه قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبـي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبـي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعده من النار».

وقد أجزت بهذا الحديث وببقية «صحيح البخاري»، وسائر الكتب الستَّة الشيخ راشد بن عيسى إجازةً مطلقة عامَّةً بشرطها المقرّر في محلّه.

وأوصيه بتقوى اللّٰه تعالى في السرِّ والعلن، والإخلاص له فيما ظهر وبطن، وأن يتمسَّك بما كان عليه السلف الصالح وأئمَّة الهدى في باب معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله، وفي معرفة حقّه ومراده من عباده وأن يجاهد في اللّٰه حقَّ جهده.

قال ذلك وأملاه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، غفر اللّٰه له ولوالديه ووالديهم، وختم له بالصالحات إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وصلَّى اللّٰه وسلَّم على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٧ ذا[1] سنة ١٢٨٣

---

(١) أي في ذي القعدة أو في ذي الحجَّة.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
قالوا في الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ	٥
مقدمة المعتني	٧
صور المخطوطات	١١
إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ أحمد بن عيسى	١٧
ـ طلب استدعاء الشيخ أحمد للإجازة من الشيخ عبد اللطيف	١٩
ـ نص إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ أحمد بن عيسى	٢٢
إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ راشد بن عيسى	٢٧
ـ نص إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ راشد بن عيسى	٢٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٨)

رسالة لطيفة
في شَرْحِ حَدِيثِ
أنتَ ومالُكَ لأبيكَ

لِلْعَلَّامَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ
(١١٠٧ - ١١٨٢هـ)

بِعِنَايَةِ
مساعد سالم العبد الجادر

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

رسالة لطيفة
في شرح حديث
أنت ومالك لأبيك

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه، والصَّلاة والسَّلام على المصطفى المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه والتَّابعين.

وبعد:

فهذه رسالة لطيفة في شرح حديث: «**أنت ومالك لأبيك**»، للإمام الصنعاني، وهي غير مذكورة في كتبه ولعل كونها رسالة صغيرة لم يعتنِ المترجمون له بذكرها.

ولا شك أنَّها له لأنَّها كُتبت بخط ولده السيِّد/ عبد الله بن محمد، وهو نسبها إليه.

فنشرها والحال هذه إضافة جديدة. كما أنَّ موضوعها ممَّا يُحتاج إليه اليوم جدّاً؛ لِمَا فَشَىٰ بين المسلمين من عقوق الوالدين، والانشغال بالمعاش ومتطلبات الحياة عن القيام بحقوقهما، وإن كان الرأي الذي ارتآه الإمام الصنعاني رحمه الله في شرح الحديث خالف فيه الرأي المعتمد عند جمهور العلماء. وقد بيَّنت الرأي المعتمد باختصار حتى

لا يغترّ أحد بما ذكره الإمام الصنعاني رحمه الله في شرح الحديث[1].

ثم لا يخلو نشر هذه الرسالة من فوائد لطلبة العلم في التعرُّف

---

(١) قال الإمام البغوي رحمه الله في كتابه شرح السنَّة ٩/ ٢٣٦ من كتاب العِدَّةِ، باب نفقة الأولاد والأقارب:

يجب على الرجل نفقةُ الوالدين والمولودين، لقول النبـي ﷺ لهند: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» وفيه دليل على وجوب نفقة الولد، وإذا وجب على الرجل نفقةُ ولده، فنفقة والده أولى مع عِظم حرمته. قال رحمه الله: وإنما يجب على الموسِر أن يُنفق على من كان معسراً زمناً من الوالدين والمولودين، ولا تجب نفقة من كان منهم موسراً، أو قوياً يمكنه تحصيل نفقته، هذا مذهب الشافعي. وأوجب سائر الفقهاء نفقتَهم عند الإعسار، ولم يشترطوا الزمانة، ولا يجب نفقةُ غير الوالدين والمولودين من الأقارب.

وأوجب أصحابُ الرأي نفقةَ كلِّ ذي رحم محرم من الإخوة، وأولاد الإخوة والأعمام، والأخوال. ونفقة القريب على قدر الكفاية، ولا تصير ديناً في الذمة.

وإن احتاج الأب المعسِرُ إلى نكاح، فعلى الولد الموسر إعفافه بأن يُعطيه مهر امرأة، أو ثمن جارية يتسرَّاها، ثم عليه نفقة زوجته وسريته، ولا يجب على الأب إعفافُ ولده.

وقد رُوي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبـي ﷺ، فقال: إن لي مالاً وولداً، وإن والدي يحتاج مالي قال: «أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم». ففيه دليل على أنه إذا لم يكن له مال، وله كسب، يلزمه أن يكتسب للإنفاق على والده، وكذلك الولد.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ منه ما يشاء، وذهب عامتُهم إلى أنه لا يأخذ إلاَّ عند الحاجة.

على منهج أحد الأعلام في الحِجَاجْ وحسن المدافعة وإيراد البرهان في إثبات ما يراه صواباً.

هذا وقد نقلت ترجمة الإمام الصنعاني كاملة من البدر الطالع.

وأصل الرسالة التي اعتمدت عليها مصورة من مخطوطات مكتبة النجف في أحد عشر ورقة، وعدد أسطرها ٢٢ وعليها تملك باسم السيد هبة الدين الشهرستاني.

وقد قمت بضبط النص وذكرت الآيات في موقعها من المصحف الشريف والتعليق على ما يلزم.

والحمد للّه رب العالمين

ترجمة المؤلف
من كتاب «البدر الطالع»، للشوكاني[1]

هو السيِّد محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير، الإمام الكبير المجتهد المطلق، صاحب التصانيف.

وُلِدَ ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين وألف بكَحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧هـ. وأخذ عن علمائها كالسيِّد العلاَّمة زيد بن محمد بن الحسن، والسيد العلاَّمة صلاح بن الحسين الأخفش، والسيد العلاَّمة عبد الله بن علي

(١) البدر الطالع: ص ٦٤٩، رقم ٤١٧.

الوزير، والقاضي العلاَّمة علي بن محمد العنسي. ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرَّد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهَّر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية.

وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، منها في أيام المتوكِّل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحسين، وتجمَّع العوام لقتله مرة بعد أُخرى، وحفظه الله من كيدهم ومكرهم، وكفاه شرّهم. وولاَّه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي.

واتفق في بعض الجُمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى فثار عليه جماعة من آل الإمام الذين لا أنسة لهم بالعلم، وعَضّدَهم جماعة من العوام وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة، وكان من أعظم المحشدين لذلك السيِّد يوسف العجمي الإمامي القادم[1] في أيام الإمام المنصور بالله والمدِّرس بحضرته، فبلغ الإمام المهدي ما قد وقع التَّواطؤ عليه، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام وسجنهم، وأرسل لصاحب الترجمة أيضاً وسجنه، وأمر من يطرد السيد يوسف المذكور حتى يخرجه من الديار اليمنية، فسكنت عند ذلك الفتنة وبقي صاحب الترجمة نحو شهرين، ثم خرج من السجن، وَوُلِّيَ الخطابة غيره، واستمر ناشراً للعلم تدريساً، وإفتاء، وتصنيفاً.

---

(١) كذا في البدر الطالع ص ٦٥٠!!!

وما زال في محن من أهل عصره. وكانت العامَّة ترميه بالنصب؛ مستدلِّين على ذلك بكونه عاكفاً على الأُمَّهات وسائر كتب الحديث عاملاً بما فيها، ومن صنع هذا الصنع رمته العامَّة بذلك، لا سيَّما إذا تظهَّر بفعل شيء من سنن الصلاة، كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك، فإنَّهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزناً مع أنهم في جميع هذه الديار منتسبون إلى الإمام زيد بن علي وهو من القائلين بمشروعية الرفع والضم. وكذلك ما زال الأئمة من الزيدية يقرأون كتب الحديث الأمهات وغيرها منذ خرجت إلى اليمن ونقلوها في مصنفاتهم الأول فالأول، لا ينكره إلاَّ جاهل أو متجاهل.

وليس الذنب في معاداة من كان كذلك للعامة الذين لا تعلق لهم بشيء من المعارف العلمية؛ فإنَّهم أتباع كلِّ ناعق، إذا قال لهم من له هيئة أهل العلم (إنَّ هذا الأمر حق): قالوا: حق. وإن قال (باطل): قالوا: باطل.

إنَّما الذنب لجماعة قرأوا شيئاً من كتب الفقه ولم يمعنوا فيها ولا عرفوا غيرها؛ فظنوا لقصورهم أنَّ المخالفة لشيء منها مخالفة للشريعة؛ بل القطعي من قطعياتها، مع أنهم يقرأون في تلك الكتب مخالفة أكابر الأئمة وأصاغرهم لما هو مختار لمصنفها؛ ولكن لا يعقلون حقيقة ولا يهتدون إلى طريقة، بل إذا بلغ بعض معاصريهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدِّين، والغالب عليهم أنَّ ذلك ليس لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية تظهر لمن تأمَّلها، وهي أن يشيع في الناس أنَّ من أنكر على أكابر العلماء ما خالف

المذهب من اجتهاداتهم كان من خلص الشيعة الذابِّين عن مذهب الآل، وتكون تلك الشهرة مفيدة في الغالب لشيء من منافع الدنيا وفوائدها فلا يزالون قائمين وثائرين في تخطئة أكابر العلماء ورميهم بالنصب ومخالفة أهل البيت، فتسمع ذلك العامة فتظنه حقّاً؛ وتعظِّم ذلك المنكر؛ لأنه قد نفق على عقولها صدق قوله وظنوه من المحامين عن مذهب الأئمة، ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكِر هو المخالف لمذهب الأئمة من أهل البيت بل الخارج عن إجماعهم؛ لأنهم جميعاً حرموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد وأوجبوا عليه أن يجتهد رأي نفسه، ولم يخصوا ذلك بمسألة دون مسألة، ولكن المتعصب أعمى والمقصر لا يهتدي إلى صواب، ولا يخرج عن معتقده إلاَّ إذا كان من ذوي الألباب، مع أنَّ مسألة تحريم التقليد على المجتهد هي محررة في الكتب التي هي مدارس صغار الطلبة فضلاً عن كبارهم بل هي في أول بحث من مباحثها يتلقَّنها الصّبيان وهم في المَكْتَب.

ومن جملة ما اتفق لصاحب الترجمة من الامتحانات أنه لمَّا شاع في العامَّة ما شاع عنه بلغ ذلك أهل جبل برط من ذوي محمد وذوي حسين، وهم إذ ذاك جمرة اليمن الذين لا يقوم لهم قائم؛ فاجتمع أكابرهم ــ ومن أعظم رؤسائهم حسن بن محمد العنسي البرطي ــ وخرجوا على الإمام المهدي في جيوش عظيمة ووصلت منهم الكتب أنهم خارجون لنصرة المذهب وأنَّ صاحب الترجمة قد كاد يهدمه، وأنَّ الإمام مساعد له على ذلك، فترسَّل عليهم العلماء الذين لهم خبرة بالحق وأهله ورتبة في العلم فما أفاد ذلك، وآخِر الأمر جعل لهم الإمام

زيادة في مقرراتهم، قيل: إنها نحو عشرين ألف قرش في كل عام، فعادوا إلى ديارهم وتركوا الخروج لأنه لا مطمع لهم في غير الدنيا ولا يعرفون من الدين إلاَّ رسوماً، بل يخالفون ما هو من القطعيات، كقطع ميراث النساء، والتحاكم إلى الطاغوت، واستحلال الدماء والأموال، وليسوا من الدين في ورد ولا صدر.

ومن محن الدنيا أنَّ هؤلاء الأشرار يدخلون صنعاء لمقررات لهم في كل سنة ويجتمع منهم ألوف مؤلفة، فإذا رأوا من يعمل باجتهاده في الصلاة كأن يرفع يديه أو يضمهما إلى صدره أو يتورك أنكروا ذلك عليه، وقد تحْدُث بسبب ذلك فتنة، ويتجمَّعون ويذهبون إلى المساجد التي تقرأ فيها كتب الحديث على عالم من العلماء فيثيرون الفتن، وكل ذلك بسبب شياطين الفقهاء الذين قدَّمنا ذكرهم. وأما هؤلاء الأعراب الجفاة فأكثرهم لا يصلِّي ولا يصوم ولا يقوم بفرض من فروض الإسلام سوى الشهادتين على ما في لفظه بهما من عوج.

واتَّفق في الشهر الذي حرّرت فيه الترجمة أنه دخل جماعة منهم ــ وفيهم عجب وتيه، واستخفاف بأهل صنعاء على عادتهم ــ ، وقد كانوا نهبوا في الطرقات، فوصلوا إلى باب مولانا الإمام حفظه الله، فرأى رجل بقرة له معهم فرام أخذها، فسل من هي معه من أهل بكيل السلاح على ذلك الذي رام أخذ بقرته؛ فثار عليهم أهل صنعاء الذين كانوا مجتمعين بباب الخليفة، وهم جماعة قليلون من العوام وهؤلاء نحو أربعمائة، فوقع الرجم لهؤلاء من العامة، ثم بعد ذلك أخذوا ما معهم من الجمال التي يملكونها وكذلك سائر دوابّهم فضلاً عن

الدواب التي نهبوها على المسلمين وأكثر بنادقهم وسائر سلاحهم، وقتلوا منهم نحو أربعة أنفار أو زيادة وجنوا على جماعة منهم، وما وسعهم إلاَّ الفرار إلى المساجد وإلى محلات قضاء الحاجة، ولولا أنَّ الخليفة بادر بزجر العامّة عند ثوران الفتنة لما تركوا منهم أحداً فصاروا الآن في ذلة عظيمة، زادهم الله ذلة وقلل عددهم.

وقد كان كثر أتباع صاحب الترجمة من الخاصة والعامة وعملوا باجتهاده أو تظاهروا بذلك وقرأوا عليه كتب الحديث وفيهم جماعة من الأجناد، بل كان الإمام المهدي يعجبه التظهر بذلك وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي وأميره الكبير ألماس المهدي، وما زال ناشراً لذلك في الخاصة والعامة غير مبال بما يتوعده به المخالفون له. ووقعت في أثناء ذلك فتن كبار، وقاه الله شرها.

وله مصنفات جليلة حافلة، **منها**: «سبل السلام» اختصره من «البدر التمام» للمغربي. **ومنها**: «منحة الغفار» جعلها حاشية على «ضوء النهار» للجلال. **ومنها**: «العدة» جعلها حاشية على «شرح العمدة» لابن دقيق العيد. **ومنها**: «شرح الجامع الصغير» للأسيوطي في أربعة مجلدات، شرحه قبل أن يقف على شرح المناوي. **ومنها**: شرح «التنقيح» في علوم الحديث للسيد الإمام محمد إبراهيم الوزير وسمَّاه «التوضيح». **ومنها**: «منظومة الكامل» لابن مهران في الأصول وشرحها شرحاً مفيداً. وله مصنفات غير هذه.

وقد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعه في مجلدات. وله شعر فصيح منسجم جمعه ولده العلاَّمة عبد الله بن محمد

في مجلد، وغالبه في المباحث العلمية، والتوجع من أبناء عصره والردود عليهم.

وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين، وقد رأيته في المنام في سنة ١٢٠٦هـ وهو يمشي راجلاً وأنا راكب في جماعة معي، فلما رأيته نزلت وسلمت عليه، فدار بيني وبينه كلام حفظت منه أنه قال: دقِّق الإسناد، وتأنَّق في تفسير كلام رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. فخطر ببالي عند ذلك أنه يشير إلى ما أصنعه في قراءة البخاري في الجامع، وكان يحضر تلك القراءة جماعة من العلماء ويجتمع من العوام عالم لا يحصون، فكنت في بعض الأوقات أفسر الألفاظ الحديثية بما يفهم أولئك العوام الحاضرون، فأردت أن أقول له: إنَّه يحضر جماعة لا يفهمون بعض الألفاظ العربية، فبادر وقال قبل أن أتكلم: قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم عامة، ولكن دقق الإسناد وتأنق في تفسير كلام رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم. ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث: ما حالهم في الآخرة؟ فقال: بلغوا بحديثهم الجنة أو بلغوا بحديثهم بين يدي الرحمن، الشك مني. ثم بكى بكاءً عالياً وضمني إليه وفارقني. فقصصت ذلك على بعض من له يد في التعبير وسألته عن تأويل البكاء والضم، فقال: لا بدَّ أن يجري لك شيء ممَّا جرى له من الامتحان. فوقع من ذلك بعد تلك الرؤيا عجائب وغرائب كفى الله شرها.

وتُوُفِّي رحمه الله سنة ١١٨٢هـ اثنتين وثمانين ومائة وألف في يوم الثلاثاء شهر شعبان منها.

ونظم بعضهم تاريخه فكان هكذا:

محمد في جنان الخلد قــد وصلا

٩٢ + ٩٠ + ١٠٤ + ٦٦٥ + ١٠٤ + ١٢٧ = ١١٨٢

ورثاه شعراء العصر، وتأسَّفوا عليه.

وله تلامذة نبلاء علماء مجتهدون. منهم: شيخنا السيد العلاَّمة عبد القادر بن أحمد، والقاضي العلاَّمة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلاَّمة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والسيد العلاَّمة الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلاَّمة محمد بن إسحاق بن المهدي، وقد تقدَّمت تراجمهم، وغيرهم ممَّا لا يحيط بهم الحصر.

ووالده كان من الفضلاء الزَّاهدين في الدنيا الرَّاغبين في العمل. وله عرفان تام وشعر جيِّد. ومات في ثالث شهر ذي الحجة سنة ١١٤٢هـ اثنتين وأربعين ومائة وألف، وكان ولده صاحب الترجمة إذ ذاك بشهارة.

❑ ❑ ❑

صور من المخطوط

الكلام في حديث انت ومالك لابيك
وتحقيق الحق في ذلك

من ملكي الجواب بانه قد دخل في الاجوبة الاولى بانه باطل نذرا كان
او وقفا وانه جعل شيء معلوم لم يدخل في ملك الناذر ولا الواقف فهذا جواب
كل طرف تسمله السؤال بعم نقي انه لو جعل الواقف وورثته في هذه
الانواع التي حكمنا بانها باقية على ملك الواقف وورثته فانه يصير
حينئذ المال الموقوف من اموال المصالح يصرف في مصارفها واجبا يجب
لا وقف له اولا تقوم وجه باحيائه اواعطا عالم او متعلم او غير ذلك
من احكام اموال المصالح والله اعلم انتهى وكتبه رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم

هذه رسالة لطيفة
في شرح حديث (انت ومالك لابيك) المروي بطرق الشيعة وبطرق
اهل السنة تاليف السيد الامام العلامة الهمام السيد محمد بن اسماعيل الامير
وقد كان الى سنة ١١٧٦ وهو من فقهاء الشيعة الزيدية بارض اليمن وله تاليفات
حسنة كالمسائل المرضية

وهذه الرسالة الشارحة لحديث انت ومالك لابيك هي بخط ولده
منقولة عن النسخة الاصلية حرره ذلك مالكها السيد حسين ابن محمد شبارة

صفحة عنوان الرسالة

وقد ورد فيها الدليل على نسبتها للأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

جئت انت ومالك لابيك اخرجه الازرق قال حدثنا
محمد بن يحيى بن عبد الكريم نا عبد الله بن داود الخريبي عن هشام بن
عروة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم
انه قال انت ومالك لابيك واخرجه ابو داود عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان رجلا قال يا رسول الله ان لي مالا و
ولدا وان ابي يحتاج مالي قال انت ومالك لابيك ان اولادكم
اولادكم من اطيب كسبكم فكلوا من كسب اولادكم قال الخطابي
ومعنى يحتاجه اي يتناوله اخذا وانتزاعا قال الترمذي
في جامعه على قوله وان اولادكم من كسبكم والعمل
على هذا عند بعض اصحاب النبي صلعم وغيرهم قالوا
ان باب الوالد مبسوطة في مال ولده ياخذ ما شاء انتهى
وإلى العمل بالحديث ذهب جابر بن عبد الله رضي الله عنه
راويه فصح عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
يقول ياخذ الاب والام من مال ولدهما بغير اذنه ولا ياخذ الابن
ولا لابنه من مال ابويهما بغير اذنهما اخرجه ابن حزم .
وقال انه صح مثله عن عائشة رضي الله عنها من قولها فهو مذهبها
واخرج ايضا عن انس بن مالك انه قال له اكتساب بن ... فضالة
بن زيد الحنفي ان جارية لي غلبتني امي عليها فقال انس هي
لك انت ومالك لابيك من كسبه انت ومالك له حلال
ومالك عليك حرام الا ما طابت به نفسه واخرج ايضا عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اولادكم هبة الله
لكم اناثا واموالهم لكم واخرج عن ابن مسعود عن عمر ابن

الصفحة الأولى

داد خلها تحت عموم قوله صلعم ان اولادكم من اطيب كسبكم فكلوا
من كسب اولادكم ولا ريب ان الاولاد من كسب الاب والام
بالحديث وان ورد تعليلا لاخذ الاب من مال الولد ولكن
لفظ اولادكم عام والعام لا يقصر على سببه ان قلت ضمير الانسان
اولادكم وهذا الضمير خاص بالرجال قلت هو كما قلت لا يشمل
الامهات الا تغليبا والتغليب مجاز والاصل الحقيقة وايضا فالاصل
عصمة مال الولد فلا يشاركه فيه ولا يكون لغيره الا
بدليل قاهر كالنص في حق الاب واما حديث يا رسول الله
من ابر قال امك ثم امك ثم ابوك ثم ادناك اخرجه ابو داود
والترمذي وغيرهما فهو جواب عن الاحق بالبر وليس فيه تعرض
لملكها ماله اذ البر لا يستلزم ذلك فطعام البر الاحسان
بكل نوع من انواعه وليس منه ان يملك امه ماله فانه واجب
على الانسان البر بارحامه ولا يملكون من ماله
شيئا كما يملكه الاب فائز جائز وعموم من كسبكم لا يتخصص
على ملك الام شيئا من مال ابنها كما يملكه الاب فان قلت
اي مانع عن الحاق الام بالاب في ملك مال الولد
فان العلة منصوصة اعني قوله صلعم ان اولادكم من
اطيب كسبكم ولا ريب ان الولد من كسب الابوين لا من كسب
الاب فقط قلت هذا الدليل لا اراده بعينه انحد النص على
العلة ومساواة الاصل للفرع فيها مالم يات نص انهض
من هذا والله اعلم ٥

نقل من خط مولفه لسيدي الوالد العالم العلامة عز الاسلام المنير محمد
بن اسمعيل الامير حفظه الله بعنايته معالم العلوم وحرسه بعينه الى الانام

الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٨)

رسالة لطيفة
في شَرْحِ حَدِيْثِ
أنتَ ومالُكَ لأبيكَ

لِلْعَلَّامَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ
(١١٠٧ - ١١٨٢هـ)

بِعِنَايَة
مساعد سالم العبد الجادر

وردت هذه العبارة على غلاف الرسالة

هذه رسالة لطيفة

في شرح حديث: «أنت ومالك لأبيك»، المروي بطرق الشيعة وبطرق أهل السنّة، تأليف السيد الإمام العلاَّمة الهمام السيد محمد بن إسماعيل الأمير، وقد كان [حيًّا] إلى سنة ١١٧٤هـ، وهو من فقهاء الشيعة الزيدية بأرض اليمن، وله تأليفات حسنة كـ «المسائل المرضية».

وهذه الرسالة الشارحة لحديث: «أنت ومالك لأبيك»، هي بخط ولده، منقولة عن النسخة الأصلية.

حرَّر ذلك

مالكها السيد هبة الدِّين الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث: «أنت ومالك لأبيك»[1]، أخرجه البزَّار، قال: حدَّثنا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «التلخيص الحبير» (٣/ ١٨٩): حديث: «أنت ومالك لأبيك»: ابن حبان من حديث عطاء عن ابن عباس، وابن ماجه، وبقي بن مخلد، والطحاوي من طريق يونس بن أبـي إسحاق عن ابن المنكدر عن جابر. قال الدارقطني في الأفراد: غريب من حديث يوسف، تفرد به عيسى بن يونس. ورواه البزار من طريق هشام بن عروة عن ابن المنكدر، وقال: إنما يعرف عن هشام بن المنكدر مرسلاً. وكذا أخرجه الشافعي عن ابن عيينة عن ابن المنكدر مرسلاً، وقال: ابن المنكدر غاية في الفضل والثقة، ولكننا لا ندري عمن نقل حديثه هذا. قال البيهقي: قد روي ن أوجه أخر موصولاً لا يثبت مثلها، وأخطأ من وصله عن جابر، وقاله ابن أبـي حاتم عن أبيه. وروى الطبراني في الصغير من طريق حماد بن أبـي سليمان عن إبراهيم عن علقمة، عن ابن مسعود: أن النبـي ﷺ قال لرجل: «أنت ومالك لأبيك»، وفيه معاوية بن يحيـى، وهو ضعيف. وقال ابن أبـي حاتم عن أبيه: إنما هو حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة بلفظ: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ابنه من كسبه». فأخطأ فيه إسناداً ومتناً. انتهى.

وحديث الأسود أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم كما سيأتي في النفقات، وروى ابن أبـي حاتم في العلل من طريق أخرى (كذا) عن عائشة مرفوعاً: =

= «إنما أنت ومالك سهم من كنانته»، ونقل عن أبيه أنه منكر. وقال الدارقطني: روي موصولاً ومرسلاً، والمرسل أصح. ورواه الطبراني في الكبير، والبزار من حديث ابن عمر، وسمرة بن جندب. وقال العقيلي بعد تخريجه من حديث سمرة: في الباب أحاديث، وفيها لين، وبعضها أحسن من بعض. وأخرج أبو يعلى حديث ابن عمر أيضاً، ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبزار من حديث مطر، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، قال البزار: لا نعلمه يروى عن عمر إلاَّ من هذا الوجه، وقد رواه غير مطر، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وروى البيهقي من طريق قيس بن أبـي حازم قال: حضرت أبا بكر الصديق، قال له رجل: يا خليفة رسول الله إن هذا يريد أن يأخذ مالي كله ويجتاحه، فقال له أبو بكر: إنما لك من ماله ما يكفيك ــ الحديث ــ . وفيه: «أنت ومالك لأبيك»، مرفوعاً، في إسناده المنذر بن زياد الطائي، متروك.

وقال ــ أي ابن حجر ــ في (٤/٩) حديث: «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه، فكلوا من أموالهم»: أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث عائشة، واللفظ لابن ماجه سوى قوله: فكلوا من أموالهم، وفي رواية أبـي داود وغيره: «أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم»، وفي رواية له وللحاكم: «ولد الرجل من كسبه فكلوا من أموالهم»، وفي رواية للحاكم مثل سياق المصنف إلاَّ قوله: «فكلوا من أموالهم»، وصححه أبو حاتم وأبو زرعة فيما نقله ابن أبـي حاتم في العلل وأعَلَّه ابن القطان بأنه عن عمارة عن عمته وتارة عن أمه وكلتاهما لا يعرفان، وزعم الحاكم في موضع آخر من مستدركه بعد أن أخرجه من طريق حماد بن أبـي سليمان عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة بلفظ: «وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»، أن الشيخين أخرجاه باللفظ الأول، ووهم في ذلك وهماً

محمد بن يحيى بن عبد الكريم، نا عبد الله بن داود الخَريبي عن هشام بن عروة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنتَ ومالك لأبيك».

وأخرجه أبو داود[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي مالاً ووالداً، وإنَّ أبي يجتاح[2] مالي. قال: «أنت ومالك لأبيك، إنَّ أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»، قال الخطّابي: ومعنى يجتاحه، أي: يستأصله أخذاً وإنفاقاً.

قال الترمذي[3] في جامعه على قوله: «وإنَّ أولادكم من

= لا ينفك عنه لأنه قد استدركه فيما قيل، وقال أبو داود في هذه الزيادة وهي: إذا احتجتم إليها، إنها منكرة، ونقل عن ابن المبارك عن سفيان قال: حدثني به حماد ووهم فيه، وفي الباب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: إن لي مالاً وولداً ووالدي يريد أن يجتاح مالي، قال: «أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»، أخرجه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن الجارود.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يأكل من مال ولده، ولكنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وليس فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، والله أعلم، انظر: (٣/١٠٨) طبعة دار الحديث.

(٢) ورد في بعض النسخ عند أبي داود: «يحتاج»، وورد في المخطوط بعدها كلمة «من»، ثم كأنه ضرب عليها!!

(٣) وهو في السنن، في كتاب الأحكام، باب ما جاء في أن الوالد يأخذ من مال ولده (٣/ ٦٣٠)، طبعة شاكر، ولكن فيه: (والعمل على هذا عند بعض أهل =

كسبكم»: والعمل على هذا عند بعض أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، قالوا: إنَّ يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ ما شاء. انتهى.

قلت: وإلى العمل بالحديث ذهب جابر بن عبد الله رضي الله عنه، راويه؛ فصح عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: يأخذ الأب والأم من مال ولدهما بغير إذنه ولا يأخذ الابن ولا الابنة من مال أبويهما بغير إذنهما. أخرجه ابن حزم[1]، وقال[2]: إنَّه صح مثله عن عائشة رضي الله عنها من قولها، فهو مذهبها أيضاً.

وأخرج أيضاً عن أنس بن مالك: أنه قال له الحباب بن فضالة بن نُهَير الحنفي: إنَّ جاريةً لي غلبني أبي عليها. فقال أنس: هي له، أنت ومالك لأبيك، من كسبه أنت، ومالك له حَلال، وماله عليك حرام، إلاَّ ما طابت به نفسه.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أولادكم هبة الله لكم وأموالهم لكم.

= العلم من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، قالوا: إن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ ما شاء. وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلاَّ عند الحاجة إليه). وانظر: «تحفة الأحوذي» (٤/ ٥٩١) وما بعدها.

(١) «المحلى» لابن حزم (٨/ ٥٠٦) وما بعدها، وسيورد المؤلف نقولاً كثيرة منه، وسيذكر أنه نقله بلفظه منه. وليس كذلك!!

(٢) أي ابن حزم في «المحلى» (٨/ ٥٠٦) وما بعدها. ومثله قول المؤلف رحمه الله: (وأخرج...) مما سيأتي، كله من طريق ابن حزم في كتابه المذكور، وكذا الآثار المذكورة عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كله خرَّجه في كتابه، فانظره غير مأمور.

وأخرج عن ابن مسعود، عن عمر بن الخطاب: أنه أتاه أبٌ وابن، والابن يطلب أباه بألف درهم أقرضه إياه، والأب يقول: إنَّه لا يقدر عليها. فأخذ عمر بيد الابن فوضعها في يد الوالد وقال: هذا وماله من هبة الله لك.

وعن علي بن أبـي طالب رضي الله عنه أنه قضى بمال الولد للوالد.

وأخرج أيضاً من طريق ابن أبـي شيبة، عن ابن جريج: أنَّ عطاء كان لا يرى بأساً أن يأخذ الرجل من مال ولده من غير ضرورة.

ومن طريقه عن الشعبـي عن مسروق قال: أنت من هبة الله لأبيك، أنت ومالك لأبيك.

ومن طريقه أيضاً، عن مجاهد والحكم، قالا جميعاً: يأخذ الرجل من مال ولده ما شاء إلاَّ الفرج.

ومن طريق شعبة، عن ابن إسحاق السبيعي، عن عبد الله بن أبـي بردة بن أبـي موسى الأشعري: أنه خاصم أباه إلى الشعبـي، فقال الشعبـي: الله جعلك ومالك له. يعني: لوالده.

وأخرج عنه ابن حزم من طريق عبد بن حميد: أنه قال: الرجل في حلٍّ من مال ولده.

ومن طريق عبد بن حميد عن جرير بن حازم رضي الله عنه قال: سمعت الحسن ــ وسأله سائل عن شيء من أمر والده ــ فقال له الحسن: أنت ومالك لأبيك، أما علمت أنك عبد أبيك؟!

ومن طريق عبد بن حميد، عن قتادة، عن الحسن قال: يأخذ الرجل من مال ولده ما شاء، وإن كانت جارية تسراها. قال قتادة: لم يعجبني ما قال في الجارية.

ومن طريق ليث، عن مجاهد قال: يأخذ الرجل من مال ولده إلاَّ الفرج. وقد رُوِي هذا عن الحسن.

وقال ابن أبـي ليلى: لا يُغرم الوالد من مال وَلَده ما استهلك، ويجوز بيعه لمال وَلَدِه الكبير.

وأخرج عبد بن حميد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال الله: (كلوا من طيبات ما كسبتم)[1]، وأولادكم من أطيب كسبكم؛ فهم وأموالهم لكم.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجه[2]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإنَّ ولده من كسبِه».

وأخرج عبد بن حميد، عن عامر الأحول، قال: جاء رجلٌ إلى النبـي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لنا من أولادنا؟ قال: «هم من أطيب كسبكم، وأموالهم لكم».

---

(١) ليس في كتاب الله (كلوا من طيبات ما كسبتم)، وإنما فيه ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧، الأعراف: ١٦٠]. وفيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

(٢) قلت: هو في سنن النسائي، في كتاب البيوع، باب الحث على الكسب، حديث رقم ٤٤٦٢، وفي سنن ابن ماجه، في كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، حديث رقم ٢١٣٧.

وأخرج عبد بن حميد، عن مجاهد قال: «يأخذ الرجل من مال ولده إلاَّ الفرج».

وأخرج عبد بن حميد، عن الشعبي قال: الرجل في حل من مال ولده.

وأخرج عبد بن حميد، عن الحسن قال: (قال)[1]: يأخذ الرجل من مال ولده ما شاء، والوالدة كذلك، وليس للولد أن يأخذ من مال والده إلاَّ ما طابت به نفسه.

* إذا عرفَت هذا، فمذهب علي وعمر وابن مسعود وعائشة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عباس من الصحابة. ومن التابعين: مسروق والحكم ومجاهد والشعبي وعطاء وسعيد بن المسيب ــ فإنَّه رَوى عنه داود بن أبي هند، قال: الوالد يأكل من مال ولده ما شاء، والولد لا يأكل من مال والده إلاَّ بإذنه ــ والحسن وقتادة.

فهؤلاء سبعة من الصحابة، وثمانية من التابعين قائلون: أنَّ مال الولد لأبيه، يتصرف فيه كيف يشاء كما يتصرف فيما يملكه، وكل ما جاز له في مال نفسه من الإنفاق وغيره جاز له في مال ولده. والحديث دليلٌ واضح فيما ذهبوا إليه.

ولا يُغترّ لقول الخطابي[2] في «معالم السنن» على حديث أنه

---

(١) (قال) مكررة.

(٢) وهي في «معالم السنن»، حاشية على «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٩/٤٤٦). ونصُّ الخطابي: قال: معناه يستأصله فيأتي عليه. ويشبه أن =

يجتاح أبوه ماله: أنه لا يعلم أنَّ أحداً يقول إنَّ معنى الحديث إباحة مال الولد لأبيه وأنه يأتي عليه إسرافاً وتبذيراً، بل معناه إذا احتاج من مالك أخذ قدر الحاجة وإذا لم يكن لك مال وكان لك كسب لزمك أن تكسب عليه، انتهى.

فقوله: (إنه لا يعلم قائلاً بذلك)، خلاف ما سمعته عمَّن سردناه. وأما قوله: (إسرافاً وتبذيراً)، فكلامٌ في غير محله، فإنَّه يحرم على الإنسان في ملكه المجمع على أنه ملكه الإسراف أو التبذير. ولا يعزب عنك أنَّ قوله: (يجتاح مالي) يُنافي أنه يأخذ قدر النفقة بلا فاقة فقط، فإنَّ الاجتياح ظاهرٌ في خلافه؛ قال ابن الأثير في «النهاية»[1]: الجائحة: الآفة التي تهلك الثمار. وتقدَّم تفسيره بـ (الاستئصال).

هذا، وأما أهل المذاهب، فخالفوا الحديث ومن ذُكر من الصحابة والتابعين، فذهبوا إلى أنه ليس له من ماله إلاَّ أنه ينفقه الابن إن

= يكون ما ذكره السائل من اجتياح والده ماله إنما هو بسبب النفقة عليه وأن مقدار ما يحتاج إليه للنفقة عليه شيء كثير لا يسعه عفو ماله والفضل منه إلاَّ أن يجتاح أصله ويأتي عليه، فلم يعذره النبي ﷺ ولم يرخص له في ترك النفقة، وقال له: «أنت ومالك لوالدك» على معنى أنه إذا احتاج إلى مالك أخذ منك قدر الحاجة كما يأخذ من مال نفسه، وإذ لم يكن لك مال وكان لك كسب لزمك أن تكتسب وتنفق عليه، فأما أن يكون أراد به إباحة ماله واعتراضه حتى يجتاحه ويأتي عليه لا على هذا الوجه فلا أعلم أحداً من الفقهاء ذهب إليه، والله أعلم. انتهى.

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/ ٣١١).

كان الأب معسراً وأنَّ مال الولد معصوم في ملك نفسه لا يحل لأبيه إلاَّ بطيبةٍ من نفسه ـ خلا أنه لا يُحد الأب إن وطىء أمة ابنه الصغير والكبير، ولا تقطع يده إن سرق من مالهما، ويلزمه ضمان ما أخذ.

قال أبو حنيفة: ليس للأب من مال ابنه إلاَّ ما احتاج إليه من طعام أو شراب أو لباس. ومثله قالت الهادوية، وللمالكية مثله إلاَّ أنهم قالوا: له أن يتصدق من مال ابنه الصغير عن نفسه، ويعتق من ماله ويضمن القيمة في ذلك كله.

وإنَّما ذهب الجماهير إلى ذلك عملاً بعمومات: «لا يحل مال امرءٍ مسلم إلاَّ بطيبة من نفسه»[1]، «إنَّ الله حرم دماءكم وأموالكم»[2]، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، ونحوها.

والجواب: أوَّلاً: إنَّها أدلة في غير محل النزاع؛ لأن الشارع جعل مال الولد مالاً للأب، فما أكل مال غيره، بل مال نفسه بحكم الشرع. **وثانياً**: لو سلم شمول عمومات الأدلة لمال الأولاد وشمول النهي للآباء لكان حديث «أنت ومالك لأبيك» مخصصاً له بالدليل، كما أنَّ

---

(١) حديث: «لا يحل مال امرء مسلم إلاَّ بطيبه من نفسه»، قال في «إرواء الغليل» (٥/ ٢٧٩): صحيح أخرج الدارقطني (٣٠٠)، وأحمد (٥/ ٧٢)، وأبو يعلى، والبيهقي (٦/ ١٠٠).

(٢) حديث: «إن الله حرم دماءكم وأموالكم» خرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٠٣).

الجمهور خصَّصوا من تلك العمومات إيجاب النفقة لأبيه وإن كره، وأخذها من ماله ولو قهراً إن امتنع. كما خصصها أيضاً حديث هند الصحيح بقوله ﷺ لمَّا شكت أنَّ أبا سفيان زوجها شحيح لا يسمح بنفقتها وولدها الكفاية، فقال ﷺ: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[1].

وذهب أبو محمد ابن حزم[2] إلى أنه ليس للأب والجد إلاَّ الأكل من مال ولدهما إن وجداه[3] من بيت أو غير بيت فقط[4]، ولا حق لهما بهما ولا حكم في شيء من ماله، لا بعتق ولا بإسقاط[5] ولا بارتهان، إلاَّ إن كانا فقيرين، فيأخذ الفقير منهما ما احتاج من مال ولده: من كسوة وأكل وسكنى وخدمة، وما احتاجا إليه فقط.

ثم قال: فإن قلت: فأنتم القائلون بكل ما صح عن النبي ﷺ، فلم استحللتم ترك الثابت عنه من قوله [ﷺ][6]: «أنت ومالك لأبيك»؟

---

(١) حديث هند، أخرجه البخاري في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: قالت هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليّ جناح أن آخذ من ماله ما يكفيني وبنيّ، قال: «خذي بالمعروف». انظر: «الفتح» (٩/ ٥١٤).

(٢) قلت: لم يلتزم المؤلف بنقل كلام ابن حزم بلفظه مع أنه ذكر ذلك في نهاية ما نقله عنه، وسأذكر نص ابن حزم في محله في الحاشية رامزاً لها بقولي: في الأصل. وهو في المحلّى (٨/ ٥١٣) وما بعدها.

(٣) في الأصل (فإن للأب والأم أن يأكلا من مال الوالد).

(٤) كذا العبارة في الأصل المخطوط!!

(٥) بإصداق.

(٦) في الأصل (عليه السلام).

قلنا: يعيذنا الله[1] أن نترك خبراً صح عنه ﷺ[2]، ولو أجلب علينا من بين البحرين، إلاَّ أن يصح نسخه، وهذا الخبر منسوخ بغير شك[3] فيه؛ لأن الله تعالى[4] حكم بميراث الأبوين والزوج والزوجة والبنين والبنات من مال الولد إذا مات، وأباح في القرآن لكل مالك وطء[5] أَمَةٍ ملكها بملك اليمين وحرمها على من لا يملكها بقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٧].

فدخل في هذا من له والد ومن لا والد له[6].

إنَّ مال الولد بيقين له لا لأبويه، ولا حقّ لهما فيه إلاَّ ما جاء به النص مما ذكرنا من الأكل أو عند الحاجة فقط، ولو كان مال الولد للوالد لما ورثت زوجة الولد ولا زوج البنت ولا أولادهما من ذلك شيئاً؛ لأنه مال لإنسان حي. ولا كان يحل لذي والد أن يطأ جارية[7] أصلاً؛ لأنها لأبيه تكون. فيصح[8] بهذين الحكمين وبقائهما إلى يوم

---

(١) في الأصل (من).

(٢) في الأصل (عليه السلام).

(٣) في الأصل (لا شك فيه).

(٤) في الأصل (عز وجل).

(٥) في الأصل (أمة وطئها).

(٦) في الأصل (فصح أن مال الولد له بيقين).

(٧) في الأصل (جاريته).

(٨) في الأصل (فصح بورود).

القيامة ثابتين غير منسوخين: أنَّ ذلك الخبر منسوخ. وكذلك[1] صح بالنص والإجماع المتيقن أنَّ من ملك عبداً أو أمة[2] ولهما والد فإن ملكهما لمالكهما لا لأبيهما. فصح[3] خبر أنه لأبيه منسوخ؛ فزال[4] الإشكال ولله الحمد. انتهى بلفظه من المجلى شرح المحلَّى.

وأقول: لا يخفى أنَّ دعوى النسخ محتاجة إلى إقامة البرهان على تأخر الناسخ، ولم يأت بدليل على تأخُّره. وكيف يخفى النسخ على الصحابة وهم علي وعمر وابن مسعود وعائشة وجابر بن عبد الله وأنس وابن عباس رضي الله عنهم؛ فإنَّه نقل ابن حزم[5] نفسه القول عنهم بأنَّ مال الولد ملك لأبيه عملاً بالحديث، ثم قال: ولا نعلم خلافاً من الصحابة لمن ذكرنا منهم في هذه المسألة. قال: إلاَّ رواية عن ابن عمر ورواية عن علي لم تصح. انتهى.

قلت: فأي داع إلى دعوى النسخ مع إمكان الجمع، وقد زعم أنَّ الدليل على النسخ إيجاب الميراث لمال الولد إن هلك في حياة والده، وجواز تسريه بما ملكت يمينه، وقد توهَّم أنه لا يتم الجمع بين القول بملك الأب لمال ابنه والقول بأنه يورث عنه ماله إذا مات في حياة أبيه،

---

(١) في الأصل (أيضاً).

(٢) في الأصل (أمة أو عبداً).

(٣) في الأصل (أيضاً أن قوله عليه السلام).

(٤) في الأصل (وارتفع).

(٥) المحلّى (٨/ ٥١١).

وكذلك الحكم في تسريه، وإنَّما لما تعذر الجمع بين الأدلة حكم بالنسخ.

والجمع هنا ممكن عندنا، فإنَّا نقول: حديث «أنت ومالك لأبيك» قضى بأنَّ الولد وماله للأب، وحكم بالأدلة الأخرى أنه إذا مات الولد كان ما تحت يده ميراث لأبويه وزوجه وأولاده. فهذا حكم مال الولد بعد وفاته، والأول حكمه في حياته، فأي مانع أن يكون ما تحت يده ملكاً لأبيه مهما كانا في قيد الحياة؟؟ فإذا مضى أحدهما لسبيله ولقي الله تعالى كان مال الولد أي الذي تحت يده إن كان هو الميت ميراثاً بين ورثته على فرائض الله، وإن خلف أبويه فقط حازا ما تحت يده أثلاثاً إن كان له أم، وإلاَّ فهو للأب جميعه، كما كان له في حياة ولده.

وفي عدم توريث الإخوة من الذي خلفه أخوهم وحيازة والده لماله كله وعدم مزاحمتهم له: دليل على أنه لم يكن المال للأخ الميت، ودليل على أنهم لا يملكون مع أبيهم شيئاً. فلم يجعل الله لهم نصيباً يزاحمون فيه أباهم، بل جعل الله وجودهم صارفاً للأم عن استحقاق الثلث من مخلف ابنها إلى السدس لسر بديع، وهو أنَّ أباهم هو الكافل لهم القائم بمؤنتهم وأقواتهم، ولما لم يكن لهم وجود استحقت الثلث من مال ولدها الهالك، وتنزلت هي وأبوه منزلة الذكر والأنثى من الأولاد والإخوة للذكر مثل حظ الاثنين.

فإن قلت: أولاد الرجل يزاحمونه في تركة أمهم إذا ماتت.

قلت: لأن المال الذي تحت يدها مالها، ملك لها، ليس للأب فيه ملك كما كان له ملك مال ولده حال حياته، بل هذه المزاحمة له من الأدلة على أنَّ مال أخيهم المالك الذي لم يجعل الله لهم فيه نصيبًا مع وجود أبيهم، كان مال الأب ولا ملك فيه للولد، وإنما جعل الله فيه للأم سهماً من ثلث أو سدس لما يعلمه الله من شدة حزنها على فقده فجعل لها ذلك السهم من الذي خلفه ولدها، وإن كان قبل وفاته مال زوجها: جبراً لحرارة المصيبة بابنها، والحكمة لا نعلمها، على أنَّ ما حازه الأولاد من ميراث أمهم، وزاحموا فيه والدهم عائد بالآخرة ملكاً لأبيهم بنص: «أنت وما ملكت لأبيك».

فإن قلت: فزوجة الابن الميت وأولاده يزاحمون والده فيما خلفه وقد كان المال كله قبل وفاته لأبيه؟

قلت: اختلاف أحكام المال في حياة مالكه وأحكامه بعد وفاته لا ينكرها أحد، بل هو أمر معروف شرعاً، بل لا تكون أحكام مال المالك لها مختلفة حياةً وموتاً، بل يحصل اختلافها قبل موته عندما[1] ينزل به مرض الموت؛ فإنَّه لا يتصرف في ماله الذي يملكه ضرورة وشرعاً إلاَّ في ثلث منه، فإن جاوزه وقف صحة تصرفه على إجازة وارثه، والحال أنَّ وارثه لا يملك في تلك الحال نقيراً ولا قطميراً من مال الذي وقف نفوذه على إجازته. وكان المريض قبيل مرضه بلحظة يصح تصرفه وينفذ في

(١) في المخطوط: (عند أن).

ما تحت يده؛ فأحكام المال تختلف باختلاف حال مالكه.

إذا عرفت هذا، فأي شيء يوجب الحكم بنسخ حديث «أنت ومالك لأبيك»؟ فإنَّه لا تناقض في الأحكام، ولا معارضة، وقد اختلف زمان الحكمين. وقد سمَّى الشارع الولد نفسه كسباً لأبيه، وأمره بالأكل من كسبه، وأخبره بأنه من أطيب ما يأكل منه في حديث: «إنَّ أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإنَّ أولادكم من كسبكم»، أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة. والمراد من الأكل: الانتفاع على أي وجه، من باب: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠]، ومن باب حديث: «آكل الربا وموكله»، فإنَّه ليس المراد الانتفاع به في أي وجه.

واعلم أنَّ كلام رسول الله ﷺ مأخوذ من كلام ربه تبارك وتعالى، فإنَّه تعالى قال في سورة النور: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١]، وعد عشرة أصناف من قرابات الإنسان ممن نفى الجناح عن الأكل من بيوتهم، ولم يذكر الأولاد، فلم يأت أو بيوت أولادكم؛ لأنه لا بيوت لهم بالنسبة إلى آبائهم، بل هي بيوت الآباء.

وبهذا تعرف أنَّ السُّنَّة مشتقة من الكتاب وأنَّ أحكامها تفصيل ونتائج لما تضمنته آياته؛ لذلك يقول الله تعالى مخاطباً لرسوله ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وأما قول ابن حزم: إنه لو كان مال الولد لأبيه لما حل له وطء الأمة المشتراة من ماله، مع حل ذلك بدخوله تحت عموم ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ

أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦].

فجوابه: إنَّ عموم «مالك» في حديث «أنت ومالك لأبيك» مخصوص؛ فإنَّه اسم جنس مضاف، وهو من صيغ العموم، خصه الإجماع بحل أَمَةٍ شراها الولد في حياة والده، مما تحت يده ليطأها، وكذلك إصداق زوجة ينكحها، لأن وقوع هذا معلوم في عصر النبوة أنه يتسرى البنون وينكحون مما تحت أيديهم من الأموال التي يكتسبونها في حياة آبائهم، هذا معلوم قطعاً، وقد قال ﷺ لابن عمر لما أخبره أنَّ أباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بفراق امرأته فقال: «أطع أباك»[1].

على أنا نقول: المعلوم من أحوال الناس أنه لا يتزوج الولد أو يأخذ أمةً وأبوه حيٌّ إلاَّ بعد أخذ رأيه وإذنه له بذلك، وإقرار الأب لولده على انفراده في بيت وإنفاقه على نفسه مما تحت يده إباحة له، وإن فعل شيئاً من ذلك عن غير رأيه كان عاقاً آثماً ما لم يعلم رضا والده بذلك. وإذا علم رضاه فهو كرضاه بأخذ الولد من المال الذي كسبه

---

(١) جاء بهامش الأصل: ولفظه: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كانت تحتي امرأة أحبها وكان عمر رضي الله عنه يكرهها، فقال لي: طلقها. فأبيت، فأتى عمرٌ النبيَّ ﷺ فذكر له ذلك، فقال لي رسول الله ﷺ: «طلقها». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. (منه).

قلت: هو في أبي داود في كتاب الأدب، باب في برّ الوالدين (٥/ ٣٤٩) طبعة دار الحديث.

الأب وأحرزه، ولا حق فيه لابنه. وإنَّ رضا الأب بذلك يبيح لولده مال أبيه الذي تحت يد أبيه لا فرق بينهما.

فإن قلت: فهل الأم كالأب في ملكها مال ابنها؟

قلت: لم يرد النص إلاَّ في الأب، وقول جابر: (يأخذ الأب والأم من مال ولدهما) كلام من قبل نفسه كما قدمناه، كأنه قاسها على الأب، وأدخلها تحت عموم قوله ﷺ[1]: «إنَّ أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم». ولا ريب أنَّ الأولاد من كسب الأب والأم. والحديث وإن ورد تعليلاً لأخذ الأب من مال ولده لكن لفظ «أولادكم» عام، والعام لا يقصر على سببه.

إن قلت: ضمير الإنسان في «أولادكم»، وهذا الضمير خاص بالرجال.

قلت: هو كما قلت لا يشمل الأمهات إلاَّ تغليباً، والتغليب مَجَازٌ، والأصل الحقيقة، وأيضاً فالأصل عصمة مال الولد، فلا يشارك فيه ولا يكون لغيره إلاَّ بدليل قاهر كالنص في حق الأب.

وأما حديث: يا رسول الله، من أبر؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك»، أخرجه أبو داود والترمذي[2]، وغيرهما، فهو جواب عن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) حديث: «يا رسول الله من أبر»، من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في بر الوالدين. قال الشيخ ناصر رحمه الله: حديث حسن. انظر: «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٧٥) طبعة مكتب التربية. =

الأحق بالبر، وليس فيه تعرض لتملكها ماله، إذ البر لا يستلزم ذلك قطعاً، إذ البر الإحسان بكل نوع من أنواعه، وليس منه أن تملك أمه ماله فإنَّه واجب على الإنسان البر بأرحامه، ولا يملكون من ماله شيئاً كما يملكه الأب، فأثر جابر وعموم «من كسبكم» لا ينهضان على ملك الأم شيئاً من مال ابنها كما يملكه الأب.

فإن قلت: أي مانع عن إلحاق الأم بالأب في ملك مال الولد، فإنَّ العلة منصوصة، أعني قوله ﷺ: «إنَّ أولادكم من أطيب كسبكم» ولا ريب أنَّ الولد من كسب الأبوين لا من كسب الأب فقط.

قلت: هذا الدليل لا أراه بعيداً بُعْدَ النصِّ على العلة، ومساواة الأصل للفرع فيها ما لم يأت نص أنهض من هذا، والله أعلم.

نقل من خط مؤلفه سيدي الوالد العالم العلاَّمة عز الإسلام المنير[1]، محمد بن إسماعيل الأمير، حفظ الله تعالى ببقائه معالم العلوم، وحرسه بعينه التي لا تنام[2].

❑ ❑ ❑

= وفي أبـي داود في كتاب الأدب، باب بر الوالدين عن معاوية بن حَيْدة، انظر: «صحيح أبـي داود» (٣/ ٢٦٢) طبعة مكتبة المعارف.

(١) ليست واضحة كثيراً في الأصل.

(٢) ورد في الأصل عبارة على الهامش أصابها طمس، يفهم منها الصلاة على النبـي ﷺ وهـي: وصلَّـى الله وسلَّـم علـى محمـد المصطفـى وآلـه وصحبـه أجمعين، آمين. وورد أيضاً: بلغ مقابلة على الأصل. (منه).

* * * =

= * تمت المقابلة مع صورة الأصل المخطوط في المسجد الحرام بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة بين العشائين ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان المبارك ١٤٢١هـ، ونسخة الأصل المخطوط بين يدي شيخنا الشيخ نظام يعقوبي وبقراءتي عليه من منسوختي المطبوعة، فصح وثبت والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على رسولنا محمد وآله.

وكتبه

مساعد سالم العبد الجادر

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٨
صور المخطوط	١٦
الرسالة	١٩
مقدمة الرسالة	٢١
تخريج الحديث وطرقه	٢١
كلام الحافظ ابن حجر حول الحديث (هامش)	٢١
حكم العمل بالحديث	٢٤
كلام الخطابي حول معنى الحديث والرد عليه	٢٧
هل مال الولد لأبيه على الإطلاق أم ماذا؟	٣١
هل الخبر منسوخ أم لا؟	٣٢
الجمع بين الأدلة في الإثبات والنسخ	٣٢
هل الأم كالأب في ملكها مال ابنها؟	٣٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩)

إِفَادَةُ المُبْتَدِي المُسْتَفِيدِ

فِي حُكْمِ إِتْيَانِ المَأْمُومِ بِالتَّسْمِيعِ وَجَهْرِهِ بِهِ إِذَا بَلَّغَ وَإِسْرَارِهِ بِالتَّحْمِيدِ

لِلحَافِظِ بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيِّ
المعروف بالنَّاجِي
(٨١٠ - ٩٠٠هـ)

تَحْقِيقُ
عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أفضل المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة، في مسألة فقهية مشهورة، الخلافُ فيها بين الفقهاء معروف، ألا وهي مسألة التسميع للمأموم، أي: قولُ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِده»، هل يأتي به المأمومُ أوْ لا؟

ولا شك أن هذه المسألة تصلح لأن تكون مثالاً من الأمثلة الكثيرة للمسائل التي يسوغ فيها الاختلاف والاجتهاد، وأنه لا إنكار فيها؛ فقد قرَّر العلماء رحمهم الله القاعدةَ الفقهية النفيسة: «لا يُنكَر المختلفُ فيه، وإنما ينكر المجمع عليه»[1]، وذلك إذا لم يكن الخلاف ضعيفًا، بأن تكون مآخذ الأقوال معتبرة، كما هو الحال في مسألتنا.

وليس كلُّ خلافٍ جاء معتبرًا ... إلاَّ خلافٍ له حظٌّ من النظرِ

(١) «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص ١٥٨).

والمؤلف رحمه الله قد نصر في هذه المسألة قولَ الشافعية ومَن وافقهم، في أن المأموم يأتي بالتسميع، وهو قول وجيه وقويّ بلا شك، لكن الذي ظهر لي ــ والله تعالى أعلم ــ أن قول الحنابلة ومن وافقهم، في أن المأموم لا يأتي بالتسميع، هو الأرجح، كما أشرت إلى وجه ذلك في تحقيق هذه الرسالة[1].

---

(١) وتلخيصًا لأقوال العلماء في مسألة التسميع ــ وكذا التحميد حيث ذكرها المؤلف رحمه الله ــ أقول:

أولاً: التسميع: لم يختلف العلماء في أن **الإمام** يأتي بالتسميع.

وأما المنفرد، ففيه قولان:

١ ــ أنه يأتي به. وهو الأصح عند الحنفية، وقولُ المالكية والشافعية، والمذهب عند الحنابلة، وقول ابن حزم.

٢ ــ أنه لا يأتي به. وهو رواية عن أبـي حنيفة وعن أحمد.

وأما المأموم، ففيه قولان ــ أيضًا ــ:

١ ــ أنه يأتي به. وهو قول الشافعية ورواية عن أحمد وقولُ ابن حزم.

٢ ــ أنه لا يأتي به. وهو قول الحنفية والمالكية، والمذهب عند الحنابلة.

ثانيًا: التحميد: لم يختلف العلماء في أن **المأموم** يأتي بالتحميد.

وكذلك هو قول أكثر العلماء في حق **المنفرد**، إلاَّ رواية عن أبـي حنيفة وعن أحمد، أنه لا يأتي به.

وأما الإمام، ففيه قولان:

١ ــ أنه يأتي به. وهو قول أكثر أهل العلم.

٢ ــ أنه لا يأتي به. وهو قول أبـي حنيفة ــ خلافًا للصاحبين ــ وقول المالكية.

انظر: «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٥١، ٥٥٢ ــ ط زكريا علي يوسف) و «فتح =

وعلى كل حال، فإن صاحب هذه الرسالة هو إمام جليل، وعالِمٌ فذٌّ، يتضح ذلك لكل من طالع كتابه «عجالة الإملاء» في التعليق على «الترغيب والترهيب» للمنذري.

وللمؤلف رحمه الله مصنفات كثيرة، لكنها لم تخرج إلى عالَم المطبوعات بعد، فها نحن ننشر واحدًا منها؛ إحياءً لذكره وعلمه، وبيانًا لفضله ومنزلته، نسأل الله تعالى أن يكتب لنا وله الرحمة والرضوان، وأن يحشرنا جميعًا مع المتقين الأبرار.

❑ ❑ ❑

= القدير» لابن الهمام (١/ ٢٩٨، ٣٠٠ ـ ط ١ مصطفى البابي الحلبي) و «حاشية الدسوقي» (١/ ٢٤) و «حاشية العدوي على شرح الرسالة» (١/ ٢٣٣) و «مغني المحتاج» (١/ ١٦٥، ١٦٦) و «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٩١ ـ ط مكتبة الإرشاد)، و «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩ ـ ط دار هجر)، و «الإنصاف» (٢/ ٦٤)، و «المحلى» لابن حزم (٣/ ٢٥٥).

ترجمة المؤلِّف[1]

نسبه ومولده:

هو: برهان الدين، أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، الحلبـي الأصل، الدمشقي، القبيباتي، الشافعي.

ويُعْرَف بالناجي ـ بالنون والجيم ـ لكونه ـ فيما قيل ـ حنبليًّا ثم تَشفَّع.

وربما قيل له: المحدِّث.

وُلِدَ في أحد الربيعين، سنةَ عشر وثمانمائة، بدمشق.

شيوخه ومسموعاته وتلاميذه:

سمع على الحافظ ابن حجر العسقلاني، وابنِ ناصر الدين، والفخرِ عثمان بنِ الصَّلِف، والعلاء بن بردس، والشهاب أحمد بن حسن بن عبد الهادي، والزينِ عبد الرحمن بن الشيخ خليل، والأريحي.

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٦٦)، و «نظم العِقيان» للسيوطي (ص ٢٧، ٢٨)، و «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ٣٦٥)، و «الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٦٥)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦٩).

ومما سمعه على العلاء: «الشمائل» و «مشيخة الأشرف الفخر» و «السنن» لأبـي داود والترمذي.

وسمع على الأريحي «صحيح البخاري».

وسمع ــ أيضًا ــ على عبد الله وعبد الرحمن ابني زريق، واختص بالعلاء بن زكنون، وقرأ عليه القرآن وغيرَه، وتزوج ابنته، ثم فارقه.

وقد تحوّل شافعيًّا غير مرة.

وتتلمذ عليه عدد من العلماء، منهم أبو البركات محمد بن أحمد بن الكيال، والشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي الشافعي صاحب «الدارس في تاريخ المدارس».

عِلْمُه ومنزلته:

كان محبًّا في أهل السنة، شديدَ الإنكار على معتقدي ابن عربي ونحوِه كابن حامد، منجمعًا عن بني الدنيا، قانعًا باليسير.

قال السخاوي رحمه الله: «والثناء عليه مستفيض، ووصَفه الخضيري بأنه شيخ عالم فاضل، محدث محرِّر متقن معتَمَد، خدم هذا الشأن بلسانه وقلمه، وطالع كثيرًا من كتبه». اهـ[1].

وقال عنه تلميذه أبو البركات ابن الكيال: «شيخ الإسلام والمسلمين، حافظ العصر، وأمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين ﷺ»[2]. اهـ.

وقال شيخ الإسلام بدمشق كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني لمَّا ذكر محلة ميدان الحصا: «هذه المحلة خَصَّها الله تعالى بثلاثة

---

(١) «الضوء اللامع» (١/ ١٦٦).

(٢) «الكواكب النيرات» (ص ٤٥١)، حيث أشار إليه في خاتمة كتابه هذا.

أبارية، كل منهم انفرد بفنٍّ لا يُشارَك فيه، الشيخ إبراهيم الناجي بعلم الحديث. . . ». اهـ[1].

وقال ابن العماد الحنبلي في وصفه: «الإمام العالم»[2]. اهـ.

مصنفاته:

للناجي رحمه الله مصنفات كثيرة، نذكرها مرتبةً على حسب حروف المعجم:

١ ـ إفادة المبتدي المستفيد في حكم إتيان المأموم بالتسميع وجهره به إذا بلَّغ وإسراره بالتحميد[3]. (وهو رسالتنا هذه).

٢ ـ الأمر بالمحافظة على الكتاب والسنَّة[4].

٣ ـ تحذير الإخوان فيما يورث الفقر والنسيان[5].

٤ ـ تقريب المبطَّإ بترتيب رواة الموطإ.

ذكره الناجي نفسه في كتابه «عجالة الإملاء»[6]، ووصفه بأنه جزء لطيف نفيس، وأنه جاوز برواة الموطإ الثمانين.

٥ ـ ثلاثيات في الحديث، روايةً عن ابن حجر[7].

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ١٩٥).

(٢) «شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٥).

(٣) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ١٣١).

(٤) ذكره في «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

(٥) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٣٥٥) و «هدية العارفين» (١/ ٢٣). وذكروه كذلك باسم: «قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان»، والظاهر أنهما كتاب واحد.

(٦) (ص ٧٥).

(٧) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٥٢٢).

٦ ـ جزء في طرق حديث الإنصات للجمعة.

ذكره في «العجالة»[١] وقال: «وقد صَنَّفْتُ في ألفاظ هذا الحديث جزءًا، أطرفته وطرقته من الكتب الستة والموطإ ومسندي الشافعي وأحمد، والدارمي، فلتراجعه فإنه مفيد جدًّا». اهـ.

٧ ـ جزء في طرق حديث البركة في البكور.

ذكره في «العجالة»[٢] وقال: «وقد عزوت هذه الرواياتِ كلَّها إلى مَن خرَّجها، وذكرت الحديث بالزيادة فيه وبدونها، في جزء لطيف يُرْحَل إليه». اهـ.

٨ ـ جزء في طرق حديث رويفع بن ثابت: «من قال: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد، وأَنْزِلْه المقعد المقرب عندك يوم القيامة، وجبت له الشفاعة»[٣].

٩ ـ جواب في إلياس.

ذكره في «العجالة»[٤]، وقال: «وقد قررت نبوته [أي الخضر]، وذكرت القائلين بها من المتقدمين والمتأخرين وأتباعِ المذاهب الأربعة وغيرهم، ضمن جواب حافل في إلياس». اهـ.

١٠ ـ الجواب المجلي للفظ تشويش القارىء على المصلي[٥].

---

(١) (ص ١٨٥).

(٢) (ص ٣٣٦).

(٣) ذكره في «العجالة» (ص ٣٣٢).

(٤) (ص ٥٤، ٥٥).

(٥) ذكره في «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

١١ ــ جواب الناجي عن الناسخ المنسوخ: هل يمكن جمعه[١]؟.

١٢ ــ حاشية على شرح مسلم للنووي[٢].

١٣ ــ حاشية على كتاب الأذكار للنووي[٣].

١٤ ــ حاشية على كتاب تجريد أسماء الصحابة للذهبي[٤].

١٥ ــ حصول البغية، لسائل: هل لأحد في الجنة لحية؟[٥]

١٦ ــ رسالة في الشفاعة[٦].

١٧ ــ شرح «القواعد المنظومة» لشهاب الدين الهائم (ت ٨٨٧هـ)[٧].

١٨ ــ عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب[٨].

---

(١) ذكره في «الأعلام» (١/ ٦٥) وأنه مخطوط في التيمورية.

(٢) ذكره في «العجالة» (ص ٤٦٨).

(٣) ذكره في «العجالة» (ص ٩٥، ١٥٦).

(٤) ذكره في «العجالة» كما قال محقق «العجالة» حسين بن عكاشة (ص ٨).

(٥) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٦٧٠) و «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

(٦) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٨٧٤).

(٧) ذكره في «كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٠).

(٨) طُبِع ــ أولاً ــ مذيَّلاً بكتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري، بتحقيق أيمن صالح، دار الحديث ــ (القاهرة، سنة ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م)، ثم طبع حديثًا (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) بتحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ــ مكتبة الصحابة (الإمارات ــ الشارقة) ومكتبة التابعين (القاهرة وعين شمس). وقد ذكر الناجي في مقدمة كتابه هذا (ص ٢٢)، قوله: «وهذه النبذ التي تيسَّر إملاؤها، لعمري في الجملة مفيدة، بل فريدة، فتح الله بها وبغيرها، وتصلح أن تكون لهذا الكتاب ــ بل ولغيره ــ كالتهذيب، ولا بأس بتسميتها: عجالة =

١٩ ـ قلائد المرجان في الحديث الوارد كذبًا في الباذنجان[١].

٢٠ ـ كفاية المسمَّع المصيخ في البطيخ[٢].

٢١ ـ كنز الراغبين العفاة[٣] في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة[٤].

٢٢ ـ مصنف في صلاة الضحى[٥].

٢٣ ـ مصنف في مؤذني النبي [ﷺ][٦].

٢٤ ـ المعين على فعل سنَّة التلقين[٧].

٢٥ ـ نصيحة الأحباب عن أكل التراب[٨].

وفاته:

توفي الناجي رحمه الله تعالى بدمشق، في رمضان سنة تسعِمائة، غفر الله تعالى له برحمته، وأسكنه دار كرامته.

= الإملاء...» وذكر الاسم المطوَّل المذكور هنا.

(١) ذكره في «كشف الظنون» (٢/ ١٣٥٥)، و «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

(٢) ذكره كذلك في «هدية العارفين» (١/ ٢٣) وذكره في «كشف الظنون» باسم: «كفاية المصيخ وهو المسمع في البطيخ».

(٣) جمع عافٍ، وهو كل طالب فضل أو رزق. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٦٩٣).

(٤) ذكره في «كشف الظنون» (١٥١٧)، و «هدية العارفين» (١/ ٢٣). وذكر في «الأعلام» (١/ ٦٥) أنه مخطوط في سوهاج (١٠٤ حديث).

(٥) صدر هذا الكتاب بعناية الأخوين الكريمين الشيخ نظام يعقوبي والشيخ رمزي دمشقية، وطبع في دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤١٩هـ.

(٦) ذكره في «العجالة» (ص ١٦٨).

(٧) ذكره في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٤٥)، و «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

(٨) ذكره في «كشف الظنون» (٢/ ١٩٥٧)، و «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ــ وهي مشتراة مِن أحد الورَّاقين الدمشقيين، ولم تُرَقَّمْ بعد ــ ضمن مجموع للعلاَّمة الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الدمشقي، المعروف بالناجي. والمجموع كله بخط إبراهيم بن عثمان بن محمد، في شهر رمضان، سنة (٨٧٨هـ)، وهذا يدل على أنها منسوخة في حياة المصنِّف المتوفى سنة (٩٠٠هـ)، وقد صرَّح الناسخ بذلك حيث قال عن المصنِّف: «حفظه الله».

وتقع مخطوطتنا في أربع ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخِيٍّ واضح.

وقد قمت بعزو الآيات الكريمة إلى سورها وترقيمها، وعزو الأحاديث إلى مخرِّجيها، والأقوال إلى مصادرها، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، على وجه الاختصار.

ولا يفوتني أن أشكر أخي المفضال، الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، على ما أكرمني به من تهيئة المخطوطة، فجزاه الله خيرًا.

وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد
فان السنة عند امامنا الشافعي رضي الله عنه لكل مقتدٍ من امام ومأموم
ومنفرد اذا ابتداء برفع راسه من الركوع ان يقول سمع الله لمن حمده فاذا
انتصب قائما واعتدل بعوده الى الهيئة التي كان عليها قبل ركوعه قال ربنا
لك الحمد لما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام
كان يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا
ولك وعند البخاري ربنا لك الحمد وقال بعض رواته ولك الحمد وتسامحنا التعرض
للفظ التحميد بزيادة في التسميع وانما المقصود هنا تقرير انه لا خلاف في مذهبه
في الجمع بينهما كما نقله شيخ المذهب محيي الدين النووي في كتابه شرح المهذب
وغيره عن الشافعي واصحابه وقال هذا لا خلاف فيه عندنا وقرر ان التسميع
ذكر رفع الرأس من الركوع والتحميد بعده ذكر الاعتدال منه وقد روى البخاري
ومسلم وغيرهما من الائمة من حديث جماعات من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
ان الشارع صلوات الله وسلامه عليه كان يجمع بينهما في صلاة الفرض والتطوع
وقد صح عنه في البخاري وغيره انه قال صلوا كما رأيتموني اصلي كذا قرره النووي
في شرح المهذب وغيره وفي مواضع من شرح مسلم والاستدلال به ظاهر وقال الامام
البخاري باب ما يقول الامام ومن خلفه اذا رفع راسه من الركوع ثم روى بسنده الصحيح
المشهور الى ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده
قال اللهم ربنا ولك الحمد وروى الحافظ ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه عن علي
بن ابي طالب انه كان اذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا
لك الحمد بحولك وقوتك اقوم واقعد وقد ورد في جمع المأموم بينهما ايضا ما سنذكره

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

من عمله وجهله من جهله ومع اختصارها ضمنتها ما لا يوجد في الكتب المطولة
مع ان المصلي لو اقتصر على التسميع دون التحميد او تركهما معا وتكبيرات الانتقال
او الاذكار التي هي هيئات وهي معروفة عمدا او سهوا كره له كراهة تنزيه
عندنا وعند الجمهور ولم يأثم ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو لكن ينبغي الاتيان
به والمحافظة عليها بل قال الشافعي في كتابه الام وتابعه الاصحاب لو قال من
حمد الله سمع له اجزاه قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في المهذب لانه اتى
باللفظ والمعنى قال النووي في الروضة ولكن سمع الله لمن حمده اولى وقال في
التحقيق افضل وقال في التحرير والتهذيب وغيرهما سمع الله لمن حمده اي تقبل
منه حمده وجازاه به انتهى ويقرب منه اللفظ الآخر سمع الله لمن دعا ولذا
لو قال ربنا لك او ولك الحمد او اللهم ربنا لك او ولك الحمد وكذا لك الحمد ربنا فالكل
جائز قد ورد به الحديث سوى الاخير فانه في الروضة وقال ان الاول اولى وليس
هذا كله موضع آخر وانما المقصود تقرير هذه السنة المذكورة وحث كل من كان على مذهب
الشافعي من الخاصة والعامة على فعلها واظهارها لكونها عند من لا يعرفها مستغربة
مستهجنة مهجورة ومن ساءه احياؤها فاذا رغم الله انفه واماث ذكره وعجل حتفه
وقد روي عن علي بن ابي طالب انه قال اتبع الطريق المستقيم ولا تستوحش لقلة
اهلها فان ابرهيم عليه السلام كان امة قانتا لله وحده ○

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلواته
وسلامه على نبيه وصفيه محمد الذي اعطاه ما لم يعط سواه وعلى
آله واصحابه واتباعه من كل خير اواه ○

عالذ مقرر رحم الله الغفور الرحيم العبد الفقير الحميد ابرهيم في شهر رمضان المعظم سنة ثمانين وسبعمائة
يتلوه جزء في ذكر شفاعات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصنيف الشيخ ابرهيم البيجوري
فسح الله في اجله

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩)

إِفَادَةُ المُبْتَدِي المُسْتَفِيدِ

فِي حُكْمِ إِتْيَانِ المَأْمُومِ بِالتَّسْمِيعِ وَجَهْرِهِ بِهِ إِذَا بَلَّغَ وَإِسْرَارِهِ بِالتَّحْمِيدِ

لِلحَافِظِ بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيِّ
المَعْرُوفِ بِالنَّاجِي
(٨١٠ - ٩٠٠هـ)

تَحْقِيقُ
عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسَلَّم، **وبعد**:

فإنَّ السنَّة عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه لكل مُصَلٍّ ــ من إمام ومأموم ومنفرد ــ إذا ابتدأ برفع رأسه من الركوع أن يقول: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَه»، فإذا انتصب قائمًا، واعتدل بعوده إلى الهيئةِ التي كان عليها قبل رُكُوعِه، قال: «ربَّنا لك الحمد»؛ لما ثبت في الصحيحين[1] وغيرِهما من حديث أبي هريرة: «أنه عليه الصلاة والسلام كان يقولُ: (سمع الله لمن حَمِدَه) حين يَرْفَعُ صُلْبَهُ من الركوع، ثم يقول وهو قائم: (ربنا ولك [الحمد] [2]) ». وعند البخاري: «ربنا لك الحمد»[3]، وقال بعض رواته: «ولك الحمد»[4].

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٧٢) ــ الفتح، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) هذه الكلمة سقطت من المخطوط.

(٣) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٧٢).

(٤) وهو الذي اتفق عليه أكثر الرواة. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال العلماء: الرواية بثبوت الواو أرجح، وهي [أي الواو] زائدة، وقيل: عاطفة على محذوف، وقيل: هي واو الحال. قاله ابن الأثير، وضعَّف ما =

وسيأتي التَّعَرُّضُ لِلَفْظِ التحميد بزيادةٍ في التسميع، وإنما المقصود هنا تقريرُ أنه لا خلاف في مذهبه في الجمع بينهما كما نقله شيخ المذهب محيي الدين النووي، في كتابه: «شرح المهذب»[1] وغيره عن الشافعي وأصحابه، وقال: «هذا لا خلاف فيه عندنا»، وقرَّر أنَّ التسميعَ ذِكْرُ رفعِ الرأس من الركوع، والتحميدَ بعده ذكرُ الاعتدالِ منه.

وقد روىٰ البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة، من حديث جماعات من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[2]: أن الشارع صلوات الله وسلامه عليه كان يجمع بينهما في صلاة الفرض والتطوع[3].

= عداه». اهـ. «فتح الباري» (٢/ ٢٧٣).

والتقدير على كون الواو عاطفة: (ربَّنا اسْتَجِبْ لنا ــ أو ما قارب ذلك ــ ولك الحمد)، ففيه زيادة معنى؛ لأنه يشتمل على معنى الدعاء ومعنى الخبر. وأمَّا بإسقاط الواو، فهو يدل على أحد هذين المعنين فقط. انظر: «الإحكام» لابن دقيق العيد (١/ ٢٠٤).

(١) الذي أسماه بـ «المجموع» (٣/ ٣٩١) ط المطيعي ــ مكتبة الإرشاد ــ جدة.

(٢) منهم:

١ ــ أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري (٢/ ٢٧٢)، ومسلم (١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

٢ ــ ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري (٢/ ٢٢١).

٣ ــ ابن أبي أوفى رضي الله عنهما، أخرجه مسلم (١/ ٣٤٦).

(٣) أي مِن حيثُ إطلاقُ الروايات، وإلاَّ فليس هناك روايةٌ خاصَّة في التطوع. ثم إن ما ورد مِن وصف الصحابة لصلاة رسول الله ﷺ، فالظاهر أنه وصفٌ لحال إمامته؛ لأنها الحالة الغالبة على النبي ﷺ، كما ذكره ابن دقيق العيد رحمه الله في «الإحكام» (١/ ٢٢٢).

وقد صح عنه في البخاري[1] وغيره أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، كذا قرَّره النووي في «شرح المهذب»[2] وغيره، وفي مواضع من «شرح مسلم»[3]، والاستدلالُ به ظاهر.

وقال الإمام البخاري: «باب ما يقول الإمام ومَن خلفَه إذا رفع رأسه من الركوع»[4]. ثم روىٰ بسنده الصحيح المشهور إلى أبـي هريرة قال: «كان النبـي ﷺ إذا قال: (سمع الله لمن حمده)، قال: (اللَّـٰهُمَّ ربنا ولك الحمد)».

وروىٰ الحافظ أبو بكر ابن أبـي شيبة في «مصنفه»[5] عن علي بن أبـي طالب: «أنه كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد، بحولك وقوتك أقوم وأقعد».

وقد ورد في جمع المأموم بينهما أيضًا ما سنذكره.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١١١).

(٢) (٣/ ٣٩٣).

(٣) (٤/ ١٩٣).

(٤) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٨٢).

(٥) (١/ ٢٤٧)، وإسناده ضعيف؛ فيه: أبو إسحاق، وهو السَّبيعي، عمرو بن عبد الله، اختلط بأَخَرَةٍ، كما أنه مشهور بالتدليس، وقد عنعن هنا. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ٤٢٣ ــ ط محمد عوامة)، و «طبقات المدلسين» (ص ٤٢). وفي إسناده ــ أيضًا ــ الحارث، وهو الأعور، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ١٤٦): «كذَّبه الشعبـي في رأيه، ورُمِيَ بالرفض، وفي حديثه ضعف». اهـ.

قال الشيخ ولي الدين[1] في «تكملة شرح تقريب الأسانيد»[2] الذي عمله له والده زين الدين[3] في الكلام على حديث: «إنما جعل الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به»[4]: «مع[5] أن الاعتماد على قوله عليه الصلاة والسلام: «صَلُّوا كما رأيتموني أصلِّي»[6] ». اهـ.

فروى الحافظان أبو الحسن الدارقطني وأبو بكر البيهقي في «خلافيَّاته»[7] عن سعيد المَقْبُري: «أنَّه سمع أبا هريرة وهو إمام للناس في الصلاة يقول: (سمع الله لمن حمده، اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد، الله أكبر)، يرفع بذلك صوته ونتابعه معًا».

وسيأتي أنه يستحب للإمام أو المبلِّغ عنه الجهرُ بالتسميعِ وتكبيرِ

---

(١) هو أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ).

(٢) (٢/ ٣٣١). وقد أسمى والدُه الشرح المذكور بـ «طرح التثريب في شرح التقريب» الذي أكمله ولده من بعده، رحمهما الله جميعًا.

(٣) هو أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

(٤) الحديث مروي عن جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه عنه البخاري (٢/ ١٠٩)، ومسلم (١/ ٣٠٩، ٣١٠).

(٥) قَبْلَهُ في الشرح المذكور: «وقد ورد في جمع المأموم بينهما أحاديث في إسنادها ضعف، فنذكرها، مع أن الاعتماد. . .» إلخ.

(٦) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، من رواية مالك بن الحويرث رضي الله عنه، منها (٢/ ١١١).

(٧) لم أجده في «سنن الدارقطني»، والذي في «طرح التثريب» (٢/ ٣٣٢) هو عزوه للبيهقي فقط، وهو الصواب إن شاء الله، وهو في «سننه الكبرى» (٢/ ٩٦).

الانتقالات بحيث يسمع المأموم.

وقالَ النووي في «شرح مسلم»[1]: «باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع إلاَّ في رفعه من الركوع؛ فإنه يقول فيه: (سمع الله لمن حمده)».

قال البيهقي: ورُوِي عن أبي بُردة بنِ أبي موسى ـ وهو الأشعري التابعي ـ أنه كان يقول خلف الإمام: (سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد).

وقال عطاء بن أبي رَبَاح: يجمعهما مع الإمام أحبُّ إلي.

وروى البيهقي والدارقطني[2] بإسناد صحيح عن ابن عون قال: قال ابن سيرين: «إذا قال الإمام: (سمع الله لمن حمده)، قال من خلفه: (سمع الله لمن حمده)». زاد البيهقي: (اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد).

إلى غير ذلك.

وروى الحافظ الدارقطني في «سننه»[3] من طريق عمرو بن شَمِر، عن جابر ـ وهو الجُعْفِيُّ ـ وهما واهيان[4]، عن عبد الله بن بريدة، عن

---

(١) (٤/ ٩٧).

(٢) «سنن الدارقطني» (١/ ٣٤٥)، ومن طريقه البيهقي في «سننه» (٢/ ٩٦).

(٣) (١/ ٣٣٩)، وكذا أخرجه البيهقي في «الخلافيات» ـ كما في «طرح التثريب» (٢/ ٣٣١) ـ وقال: «وفيه جابر الجُعْفي، لا يحتج به، ومن دونه أكثرهم ضعفاء». اهـ.

(٤) أما عمرو بن شَمِر، فهو الجُعفي الكوفي الشيعي، أبو عبد الله. قال عنه =

أبيه قال: قال لنا النبـي ﷺ: «يا بُريدة، إذا رفعت رأسك من الركوع فقل: (سمع الله لمن حمده، اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد مِلْءَ السموات ومِلْءَ الأرض ومِلْءَ ما شئت من شيء بعد)».

وجه الدلالة منه: أمره بالجمع بين التسميع والتحميد.

ورَوَى ـ أيضًا ـ[1] من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ـ وفيه لينٌ[2] ـ عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن أبـي هريرة، قال: «كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ فقال: (سمع الله لمن حمده)، قال مَن وراءه: (سمع الله لمن حمده)». لكنه قال: المحفوظ لهذا الإسناد إنما هو: «إذا قال الإمام: (سمع الله لمن حمده) فليقل من وراءَه: (اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد)».

وسيأتي الجواب عنه وعن نظائره فيما بعد إن شاء الله.

وقد وافق الشافعيَّ على أن المأموم يأتي بالتسميع والتحميد كالإمام ـ غيرُ من تقدم ـ اثنان من المالكيَّةِ.

قال الشيخ سراج الدين بنُ الملَقِّن في شرح حديث: «إنما جُعِل

= البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: «متروك الحديث». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٦٨).

وأما جابر الجُعْفي، فقد قال عنه في «التقريب» ـ أيضًا ـ (ص ١٣٧): «ضعيف رافضي». اهـ.

(١) «سنن الدارقطني» (١/ ٣٤٠).

(٢) قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٣٣٧): «صدوق يخطىء، ورمي بالقدر، وتغير بأَخَرة». اهـ.

الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به» من «شرح العمدة»: «قاله من المالكية عيسى بن دينار[1] وابن نافع[2]، وإن كان القاضي عياض في «إكماله»[3] خطَّأ من تأوَّل ذلك عليهما».

قال: «وقال مالك في «مختصر ما يسر في المختصر»: للمأموم أن يجمع بينهما». انتهى.

وقد وافق الشافعيَّ على جمع المنفرد بينهما: مالك وأحمد وابن حزم الظاهري[4]، وعزاه إلى طائفة من السلف.

---

(١) هو أبو محمد، عيسى بن دينار الغافقي، الطليطلي، صاحب ابن القاسم، كان صالحًا ورعًا، مقدَّمًا في الفقه على يحيى بن يحيى. انصرف إلى الأندلس وعلَّم أهلها الفقه. له تأليف في الفقه يسمى «كتاب الهدية»، كتب به إلى بعض الأمراء، عشرة أجزاء. توفي بطليطلة سنة اثنتي عشرة ومائتين. انظر: «الديباج المذهب» (ص ١٧٨، ١٧٩)، و «شذرات الذهب» (٢/ ٢٨).

(٢) في الأصل: «نافع»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته كما هو في «الإكمال» للقاضي عياض (٢/ ٢٦٩)، والمراد به: أبو محمد، عبد الله بن نافع الصائغ، تفقه بمالك، وهو مفتي المدينة بعده، وتوفي بها سنة ست وثمانين ومائة. انظر: «الديباج المذهب» (١/ ١٣١).

(٣) وهو كتاب: «إكمال المعلم شرح صحيح مسلم»، طبع سنة ١٩٩٨م، بتحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، نشر دار الوفاء بالمنصورة.

(٤) انظر لمالك: «المدونة» (١/ ٧١)، ولأحمد: «المغني» (٢/ ١٨٦)، وذكر أن هذا هو المشهور عن أحمد، وفي رواية أخرى عنه: أن المنفرد لا يأتي بالتحميد.

وانظر لابن حزم: «المحلى» (٤/ ١١٩ ـ ١٢١).

وقال ابن عبد البر: لا أعلم فيه خلافًا[1].

وقال صاحِبُ «الهداية» من الحنفية: يجمع بينهما في الأصح، وإن كان يروى الاكتفاء بالتسميع، ويُرْوَى بالتحميد[2].

وكذا نقل أبو عيسى الترمذي في «جامعه» عن ابن سيرين وغيره[3]. قال: وبه يقول الشافعي وإسحاق.

وكذا نقله عنهما ابن المنذر في «الإشراف»، وعن أبي بردة وابن سيرين وعطاء.

وذكره الخطابي في «معالم سنن أبي داود»[4] عن ابن سيرين وعطاء.

وقد وافق الشافعيَّ على أن الإمام يجمع بينهما أيضًا ـ غيرُ من تقدم ـ: أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة[5].

قال ابن العراقي: «وهو قول في مذهب مالك أيضًا، حكاه ابن

---

(١) انظر: «الاستذكار» (٥/ ٤٠٥).

(٢) «الهداية» مع «فتح القدير» (١/ ٢٩٩، ٣٠٠).

(٣) الذي في «جامع الترمذي» (٢/ ٥٦) في النقل عن ابن سيرين وغيره إنما هو في المأموم.

(٤) (١/ ٤٠٣) ـ مطبوع مع مختصر المنذري.

(٥) انظر: «الهداية» مع «فتح القدير» (١/ ٢٩٨).

شاس[1] في «الجواهر»[2]، أنه يجمع الإمام بينهما»[3]. انتهى.

وقد أشار إلى هذا الإمام ابن الحاجب في «فروع الأمهات»[4] فقال: «ويستحب للمنفرد في الرفع: (سمع الله لمن حمده، اللَّهُمَّ ربنا ولك الحمد)، وللإمام الأول، وقيل مثله، وللمأموم الثاني». انتهى.

* فالشافعي جمع للمصلي في هذه المسألة المذاهب كلها، فكان مذهبُه الجامعُ للمحاسن أحقَّها بالاتباع وأَهْلَها.

* وكيف لا وهو ابنُ عَمِّ نبينا وابن عمته، وسميُّه وناصِرُ سُنَّتِهِ، القرشي الشافعي المنسوب إلى جده شافِع؟! ويجتمع نسبه الشريف مع أشرف الأشراف في عبد مناف.

ولقد أحسن أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي من

---

(١) في حاشية المخطوط: «أوَّله معجمة، وآخره مهملة».
وابن شاس، هو: أبو محمد، عبد الله بن نجم بن شاس الجُذَامي السَّعدي المالكي. سمع من عبد الله بن بَرِّي النحوي، ودرَّس بمصر وأفتى. كان مقبلاً على الحديث، ذا ورع وجهاد. حدَّث عنه الحافظ المنذري. توفي سنة (٦١٦هـ).

(٢) اسم كتابه: «الجواهر الثمينة في فقه أهل المدينة»، وضعه على ترتيب «الوجيز» للغزالي، وجوَّده ونقَّحه، وسارت به الركبان. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٩٨).

(٣) «طرح التثريب» (٢/ ٣٣٠).

(٤) ذكره في «هدية العارفين» (١/ ٦٥٥) باسم: «جامع الأمهات في الفقه»، وفي «كشف الظنون» باسم: «فروع ابن الحاجب»، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٨٨): «ومختصره في الفقه من أحسن المختصرات، انتظم فيه فوائد ابن شاس». اهـ.

أصحابنا[1] حيث قال في إمامه ــ بل وإمامنا وإمام الأئمة الأعظم، رضي الله عنه وعنهم أجمعين ــ :

ومِنْ شُعَبِ الإيمانِ حُبُّ ابنِ شافع ... وفَرْضٌ أكيدٌ حُبُّهُ لا تَطَوُّعُ
وإني حياتي شافعيٌّ فإن أَمُتْ ... فوصِيَّتي بعدي بأن تتشفَّعوا

وروى الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب البغدادي ــ الذي كان أوَّلاً حنبليًّا ثم انتقل فصار شافعيًّا ــ بسنده المتصل إلى الإمام المُزَني قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فسألتُهُ عن الشافعي فقال: «من أراد محبتي وسُنَّتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعيِّ المطَّلِبي؛ فإنَّه مني وأنا منه».

ومن الغرائب: ما ذكره الحافظ الذهبي ــ في «ميزانه»[2]، في ترجمة أبي بكر البندنيجي الفقيه، محمد بن حمد بن خلف ــ وهو من مشايخ السَّمعاني وابن عساكر ــ : أنه عمل حنبليًّا، ثم حنفيًّا، ثم شافعيًّا واستمرَّ، فلُقِّبَ حنفش.

وقال أبو الحسن علي بن أحمد الدِّينَوَريُّ الزاهِدُ: رأيت

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٠): «هو من كبار الشافعية، وزعم الذهبي أنه كان مالكيًّا، ويدل على أنه شافعي. . .» ثم ذكر البيتين اللذين سيذكرهما المصنف. قيل: كان مولده سنة أربع ومائتين. قال عنه الحافظ في «التهذيب» (٩/ ٨): «أبو عبد الله، الفقيه الأديب، شيخ أهل الحديث في عصره، نزيل نيسابور، ثم ذكر من روى عنهم، ومنهم يحيى بن عبد الله بن بكير، وسعيد بن منصور، وممن روى عنه: محمد بن إسحاق الصاغاني وهو أكبر منه. توفي سنة تسعين ــ أو: واحد وتسعين ــ ومائتين.

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٢٨).

النبـي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، بقول مَن آخذ؟ «فأشار إلى عليّ بن أبـي طالب، فقال: خذ بيد هذا، فأتِ به ابنَ عمنا الشافعي؛ ليعمل بمذهبِهِ فيرشُدَ ويبلغَ باب الجنة»، ثم قال: «الشافعي بين العلماء كالبدر بين الكواكب».

ويكفيه هذا الثناءُ البليغ، والحثُّ على اتِّباع مذهبه دون بقية أئمة المذاهب، ولهذا أفتى الشيخ محيـي الدين النووي، فيما لو حلف الحالف بالطلاق أن الشافعي أفضل الأئمة في عصره، ومذهبه خَيْرُ المذاهب، أنه لا يقع عليه طلاق.

وقـال أحمـد بـن حنبـل: مـا أحـدٌ مـسَّ بيـده مَحْبَـرَةً ولا قلمًـا إلاَّ وللشافعي في رقبته مِنَّةٌ[1].

وقال الربيع بن سليمان المرادي ــ خادمُ الشافعي وصاحبُه ــ: «رأيت في المنام كأنَّ آدمَ عليه السلام مات، فسألت عن ذلك، فقيل: هذا موتُ أعلمِ أهل الأرض؛ لأن الله تعالى عَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها، فما كان إلاَّ يسيرٌ ومات الشافعي».

ورأى غيرُ الرَّبيع ليلةَ مات الإمامُ الشافعيُّ قائلاً يقول: «الليلةَ مات النبـي ﷺ»[2].

---

(١) وقال إمام الحرمين الجويني: «ما من شافعي المذهب إلاَّ وللشافعي عليه منة، إلاَّ أحمد البيهقي [يعني به أبا بكر الحافظ صاحب السنن الكبرى] فإن له على الشافعي منة». اهـ. «وفيات الأعيان» (١/ ٧٦). وذلك لنصرته لمذهب الشافعي بجمعه لأدلته وإسناد أحاديثه.

(٢) جرى المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ في الثناء على الإمام الشافعي ــ رحمه =

* وأما ما احْتَجَّ به الغير على أن المأموم يقتصر على التحميد، من الحديث: «إذا قال الإمام: (سمع الله لمن حمده)، فقولوا: (اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد)»، وفي لفظ: «ولك»، وفي آخَر: «ربنا ولك»[1]، والحديث الآخر: «إنما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به»، وفيه: «وإذا قال: (سمع الله لمن حمده)، فقولوا: (ربنا ولك) وفي لفظ: (اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد)»؟!.

فأجاب عنهما أئمتنا الشافعية رضي الله عنهم، بأنه: ليس في الكلام حصرٌ، وغايةُ ما في الحديث السكوتُ عن إتيان المأموم بالتسميع والإمامِ بالتحميد[2]، فيستفاد ذلك من دليل آخر، وهو ثبوته مِن فعل الشارع وغيره مما قدَّمناهُ مبسوطًا[3].

= الله ـ على ما اعتاده أصحاب كل مذهب من مدح إمامهم، بما لا يخلو عادةً من نوع مبالغة في ذلك، وإن كان ليس هناك شك في إمامة الشافعي وعلمه، ورفعة درجته وورعه. ومما ينبغي التنبه له ـ أيضًا ـ أن الرؤى ليست مصدرًا لاستنباط الأحكام الشرعية والعمل بها، وإنما يستأنس بها فقط.

(١) أي: من غير ذكر لفظة «اللَّـٰهُمَّ».

(٢) لكن يمكن أن يناقَش ذلك، بأن في الحديث قرينةً تدل على أن المأموم لا يأتي بالتسميع، وهي: أن الحديث سيق لبيان ما يفعله المأموم، فقال: «فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: (سمع الله لمن حمده)، فقولوه: (اللَّـٰهُمَّ ربنا لك الحمد)، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلُّوا جلوسًا أجمعون» أخرجه البخاري (٢/ ٢١٦)، ومسلم ـ واللفظ له ـ (١/ ٣١٠)، وزاد في رواية: «وإذا قال: (ولا الضالين)، فقولوا: (آمين)».

(٣) لكن لم يثبت ما يدل على إتيان المأموم به خصوصًا.

قال ابن العراقي: «معنى الحديث على مذهب الشافعي: إذا قال الإمام: (سمع لمن حمده) في انتقاله، فقولوا: (ربنا لك الحمد) في اعتدالكم». قال: بل نزيد على هذا ونقول: إن في الحديث دلالةً على أن المأموم يقول: (سمع الله لمن حمده)، مِن قوله: «إنما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به»[1]. انتهى[2].

يعني لما فيه من الأمر بمتابعته في غير هذا.

وقال العلاَّمة شمس الدين الكِرْمانيُّ في هذا الحديث من شرحه للبخاري[3]: «فإن قلت: هذا دليل لمن قال: لا يزيد المأموم على (ربنا لك الحمد)، ولا يقول (سمع الله لمن حمده...).

قلت: لا نُسَلِّمُ أنه دليل له؛ إذ ليس فيه نفيُ الزيادة، ولئن سلَّمنا فهو معارَض بما ثبت أنه ﷺ جمع بينهما، وثبت أنه قال: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي».

وأما وجه الجمع، فهو أن يقول حال الارتفاع: (سمع الله لمن حمده)، وحال الانتصاب (ربَّنا لك الحمد)».

قال: «وفي الكلام التفاتٌ، أي من الغَيْبَةِ إلى الحضور»[4].

---

(١) وقد يقال: تسميع المأموم مستثنى من المتابعة؛ بدليل القرينة التي أشرت إليها قريبًا، والله تعالى أعلم.

(٢) «طرح التثريب في شرح التقريب» (٢/ ٣٣٢).

(٣) (٥/ ١٠٥).

(٤) أي: فهو أسلوب من أساليب البلاغة، فإن قوله: «سمع الله لمن حمده» خطاب غيبة، وقوله: «ربنا لك الحمد» خطاب حضور. =

قال: «وفيه دلالة على أنه يستحب للإمام الجهر بقوله: (سمع الله لمن حمده)». انتهى.

وقال ابن المُلَقِّن في شرح «عمدة الأحكام»: «الجواب عن الحديث: أنه عليه الصلاة والسلام علَّمهم ما جهلوه من ذكر الاستواء، بخلاف ذكر الرفع من الركوع وهو التسميع؛ فإنهم كانوا يَعْلَمونه ويعملون به ويتابعون فيه، فلم يُحْتجْ إلى التنبيه عليه، بخلاف قوله: (ربنا لك الحمد)».

قال: «وكذا الحديث الآخر الذي فيه: «فإنه من وافق قولُه قولَ الإمام» جوابه ما ذكرناه».

وقال في شرحه للبخاري: «استَحَبَّ الشافعيةُ الجمعَ بين (سمع الله لمن حمده) وبين (ربنا لك الحمد).

وقالوا: معنى حديث «فقولوا: (ربنا لك الحمد)، أي مع ما قد علمتموه من قول (سمع الله لمن حمده)».

قال: وإنما خصَّه بالذكر، لأنه كان يجهر بـ (سمع الله لمن حمده)، فهم كانوا يعلمونه، ولا يعرفون (ربنا لك الحمد)؛ لأنه يُسِرُّ به؛ فلذلك علَّمهم إياه».

وهذا سبقه إلى نحوه الشيخ تقي الدين السُّبْكي[1] في شرحه للمنهاج[2].

---

(١) أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي (ت ٧٥٦هـ).

(٢) واسمه: «الابتهاج في شرح المنهاج»، كما في «هدية العارفين» (١/ ٧٢١)، ولا يزال مخطوطًا.

وأنا أقول: قد جاء في الصحيحين وغيرهما عِدَّةُ أحاديثَ اكتُفي فيها بـ (سمع الله لمن حمده) عن (ربنا لك الحمد).

وقد استدل القاضي عبدُ الوهابِ المالكيُّ[1] بالحديث السابق ـ «إذا قال الإمام فقولوا» ـ على أن الإمام يقتصر على التسميع، والمأموم على التحميد.

قال شيخنا الحافظ شهاب الدين ابن حَجَرٍ في شرح حديث: «إنما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به» من شرحه للبخاري: «وليس في السياق ما يقتضي المنعَ من ذلك؛ لأن السكوت عن الشيء لا يقتضي تركَ فِعْلِه[2]، نَعَمْ مقتضاه أن المأموم يقول: (ربنا لك الحمد) عقب قول الإمام: (سمع الله لمن حمده)، وأما منع الإمام من التحميد فليس بشيء، لأنه ثبت أن النبي ﷺ كان يجمع بينهما»[3].

ثم بسطه في شرح الحديث الآخر: «إذا قال الإمام فقولوا»، فقال: «استُدِلَّ به على أن الإمام لا يقول: (ربنا لك الحمد)، وعلى أن المأموم لا يقول: (سمع الله لمن حمده)؛ لكون ذلك لم يُذكر في هذه الرواية. كذا حكاه الطحاوي، وهو قول مالك وأبي حنيفة».

قال: «وفيه نظر؛ لأنَّه ليس فيه ما يدل على النَّفي، بل فيه أن قول

---

(١) انظر: كتاب «التلقين» له (ص ٣٥).

(٢) والحديث إنما هو مسوق لبيان ما يفعله المأموم لا الإمام، فلم يَدُلَّ على ترك التحميد في حق الإمام.

(٣) «فتح الباري» (٢/ ١٧٩، ١٨٠).

المأموم: (ربنا لك الحمد) يكون عقب قول الإمام: (سمع الله لمن حمده) ».

قال: «والواقع في التصوير ذلك، لأن الإمام يقول التسميع في حال انتقاله، والمأموم يقول التحميد في حال اعتداله عقب قول الإمام، كما في الخَبَر».

قال: «وهذا الموضع يَقْرُب من مسألة التأمين؛ أنه لا يلزم من قوله ـ يعني في الحديث المشهور ـ: «إذا قال الإمام: (ولا الضَّالين)، فقولوا: (آمين) »، أن الإمام لا يُؤَمِّنُ بعد قوله (ولا الضالين)، وليس فيه أن الإمام يُؤَمِّن، كما أنه ليس في هذا أنه يقول: (ربنا لك الحمد)، لكنهما مستفادان من أدلة أخرى صحيحةٍ صريحةٍ، منها: أنه ﷺ كان يجمع التسميع والتحميد».

قال: «وأما ما احتجوا به من حيث المعنى، من أنَّ معنى (سمع الله لمن حمده)، طلبُ التحميد فيناسب حالَ الإمام، وأما المأموم فيناسبه الإجابة بقوله: (ربنا لك الحمد)، ويقويه حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم[1] وغيره، ففيه: «وإذا قال: (سمع الله لمن حمده)، فقولوا: (ربنا ولك الحمد)؛ يَسْمَعِ الله لكم».

فجوابه أن يقال: لا يدل ما ذكرتم على أن الإمام لا يقول التحميد؛ إذ لا يمتنع أن يكون طالبًا ومجيبًا».

قال: «وهو نظير مسألة التأمين؛ أنه لا يلزم من كون الإمامِ داعيًا

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣٠٤).

والمأمومِ مؤمِّنًا، أن لا يكون الإمامُ مُؤمِّنًا».

قال: «ويَقْرُبُ منه الجمعُ بين الحيعلة والحوقلة لسامع المؤذن»[1]. انتهى ملخصًا.

وهذا القدر كافٍ شافٍ وافٍ والجواب[2] عمَّا تمسك به الغير، وإلزامهم نظير ما احتجوا به، و «سنةُ رسول الله ﷺ أحقُّ أن تُتَّبَع»، رواه البخاري في كتابه «رفع اليدين في الصلاة»[3] بإسناده الصحيح، عن سالم بن عبد الله بن عمر.

ورَوى فيه عن مجاهد قال: «ليس أحدٌ بعد النبي ﷺ إلَّا يُؤخَذُ مِن قوله ويترك إلَّا النبيَّ ﷺ»[4]. وهذا الثاني معناه مشهور عن الإمام مالك.

بقية مسألة الجهر بالتسميع:

قال الإمام النووي في «شرح المهذب»[5]: «قال صاحب «الحاوي»[6] ـ يعني القاضي الماوردي ـ وغيرُه: يستحب للإمام أن يجهر بقوله: (سمع الله لمن حمده)؛ لِيَسْمَعَ المأمومون ويَعْلَموا انتقالَه،

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

(٢) كذا في الأصل، ولعله: في الجواب.

(٣) (ص ١٩٢)، برقم (١٠٦)، موقوفًا على ابن عمر رضي الله عنهما، وإسناده صحيح.

(٤) (ص ١٩٣)، برقم (١٠٧)، وإسناده صحح.

(٥) (٣/ ٣٩٢).

(٦) انظر: «الحاوي» (٢/ ١٢٤).

كما يجهر بالتكبير، ويُسِرُّ بقوله: (ربنا لك الحمد)؛ لأنه يفعله في الاعتدال، فأُسِرَّ به؛ كالتسبيح في الركوع والسُّجود.

وأما المأموم فيُسِرُّ بهما كما يسر بالتكبير، فإن أراد تبليغ غيره انتقالَ الإمام كما يُبَلِّغُ التكبير، جَهَرَ بقوله: (سمع الله لمن حمده)؛ لأنَّه المشروع في حال الارتفاع، ولا يجهر بقوله: (ربنا لك الحمد)؛ لأنه إنما يشرع في حال الاعتدال». انتهت عبارته.

قال شيخنا شهاب الدين ابن رِسْلان فيما عمله على كتاب «الأذكار» للنووي بعد أن ذكر من «المجموع» له جَهْرَ المبلغ بالتسميع: «ينبغي معرفتُه؛ فإنَّ عَمَلَ الناسِ على خلافه» انتهى.

وكذا نقله عنه الشيخ جمالُ الدينِ الإسنائيُّ في «شرح المنهاج».

وجزم سراج الدين ابن الملقِّن وشهاب الدين الأذرعي[1] وكمال الدين الأدميري[2]، وغير واحد من الشافعية بهذه السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ

---

(١) هو: أحمد بن حمدان الأذرعي ـ نسبةً إلى أذرعات ناحية الشام ـ الشافعي، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعمائة. قرأ على المزي والذهبي، وأخذ عن ابن النقيب وغيره، وأخذ عنه الزركشي وغيره. له «القوت على المنهاج» في عشر مجلدات. مات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤)، و «شذرات الذهب» (٦/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٢) كذا في الأصل: «الأَدميري»، والأصح «الدَّمِيري»، نسبةً إلى «دَميرة»، قرية بمصر، وهو: كمال الدين، أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّميري، الشافعي. ولد في أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وتفقه على الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي والشيخ جمال الدين الإسنوي، وغيرهما. =

التي كانت ميتةً في زماننا، لكن أحياها الله على يد مَن شاء، فأحياهُ الله كما أحياها وغَيْرَها مِن الأمور المهملة.

وقد اقتصرت فيها على هذه الأحرف النزْرةِ، متبرِّعًا بالإشارة إلى دليلها وتعليلها؛ لتُحْفَظَ ويُعْلَمَ أنها مذهبنا لا شك فيه، ولا خلاف ولا غبار عليه، عَلِمَه مَن عَلِمَه، وجَهِله مَن جهله.

ومع اختصارها ضمَّنتُها ما لا يوجد في الكتب المطوَّلة، مع أنَّ المصلِّيَ لو اقتصر على التسميع دون التحميد، أو تركهما معًا، وتكبيراتِ الانتقال أو الأذكار التي هي هيئاتٌ ــ وهي معروفة ــ عمدًا أو سهوًا، كُرِه له كراهةَ تنزيه عندنا وعند الجمهور[1] ولم يأثم، ولا تبطُل صلاته، ولا يسجد للسهو. لكن ينبغي الإتيان به[2]، والمحافظة عليها[3]، بل قال الشافعي في كتابه «الأم» ــ وتابعه الأصحاب[4] ــ : «لو قال: (مَن حمد الله سمع له) أجزأه».

= كان ذا حظ من العبادة. له «النجم الوهاج في شرح المنهاج» أربع مجلدات. توفي بالقاهرة سنة ثمان وثمانمائة. انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩ ــ ٦٢)، و «شذرات الذهب» (٧/ ٧٩، ٨٠).

(١) فقد ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى أن الإتيان بهذه الأذكار سنة. وهو ــ أيضًا ــ رواية عن أحمد. وذهب أحمد في المشهور عنه إلى أن ذلك واجب مع الذكر. انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٥٠).

(٢) كذا في الأصل، ويمكن عود الضمير على معنى «اللفظ».

(٣) يمكن عود الضمير على معنى «السنة».

(٤) انظر: «الأم» (١/ ١١٢)، و «المجموع» (٣/ ٣٩١).

قال الشيخ أبو إسحاقَ الشيرازيُّ في «المهذب»[1] «لأنه أتى باللفظ والمعنى».

قال النووي في «الروضة»[2]: «ولكن (سمع الله لمن حمده) أولى».

وقال في «التحقيق»[3]: «أفضل».

وقال في «التحرير»[4] و «التهذيب»[5] وغيرهما: «(سمع الله

---

(١) (٣/ ٣٨٨) ـ مع «المجموع».
وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجزئه قوله: «من حمد الله سَمِعَ له»؛ لأنه عكس اللفظ المشروع؛ كما لو قال في التكبير: «الأكبرُ الله»، ذكره ابن قدامة رحمه الله وقال: «ولا نُسَلِّم أنه أتى بالمعنى؛ فإن قولَه: (سمع الله لمن حمده) صيغةُ خبر تَصْلُحُ دعاءً، واللفظُ الآخرُ صيغة شرط وجزاء لا تصلح لذلك، فهما متغايران». اهـ. «المغني» (٢/ ١٩١). وانظر: «الفروع» لابن مفلح (١/ ٤٣٢). وهذا القول هو الراجح؛ لأن مبنى العبادات على التوقيف والاتِّباع؛ ولا سيما أنه قال ﷺ للمسيء صلاته: «إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ...» الحديث، وفيه: «ثم يقول: (سمع الله لمن حمده)...» أخرجه أبو داود (٨٥٧)، وصححه الحاكم (١/ ٢٤١، ٢٤٢) ووافقه الذهبي، وهو من رواية رفاعة بن رافع رضي الله عنه.

(٢) (١/ ٢٥٢). وقال الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ٢١٢): «ولو قال: (من حمد الله سمع له) لم أر عليه إعادة، وأن يقول: (سمع الله لمن حمده) اقتداءً برسول الله ﷺ أحبُّ إليّ». اهـ.

(٣) هو للإمام النووي رحمه الله في الفقه، وصل فيه إلى باب صلاة المسافر. انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٣). وقد طبع حديثًا.

(٤) «تحرير التنبيه» (ص ٧٦).

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٥٥).

لمن حمده)، أي: تَقَبَّلَ منه حَمْدَه وجازاه به». انتهى.

ويَقْرُبُ منه اللفظ الآخر: «سمع الله لمن دعا»[1]، وكذا لو قال: «ربنا لك ــ أو: ولك ــ الحمد»، أو: «اللَّهُمَّ ربنا لك ــ أو: ولك ــ الحمد». وكذا: «لك الحمد ربَّنا»، فالكُلّ جائز قد ورد به الحديث سوى الأخير، فإنه في «الروضة»[2]، وقال: «إن الأول أولى».

ولبسط هذا كلِّه موضعٌ آخرُ، وإنما المقصود تقرير هذه السُّنَّة المذكورة، وحثُّ كلِّ من كان على مذهب الشافعي من الخاصَّة والعامة على فعلها وإظهارها؛ لكونها عند من لا يعرفها مستغرَبةً مستهجنةً مهجورةً، ومَن ساءَهُ إحياؤها فأَرغم اللَّهُ أنفه، وأمات ذكره وعجَّل حتفه[3].

وقد رُوِيَ عن علي بن أبي طالب أنَّه قال: اتَّبع الطريقَ

---

(١) هذا اللفظ مخالفٌ ــ أيضًا ــ للمأثور الذي أمر به ﷺ المسي صلاتَه، فحكمه حكم سابقه، والله تعالى أعلم.

(٢) (١/ ٢٥٢)، وكذا ذكره الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ١١٢)، قال: «ولو قال: (لك الحمد ربَّنا) كفى، والقول الأول اقتداءً بما أمر به رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ». اهـ.

(٣) يمكن أن يحمل كلام المؤلف ــ رحمه الله ــ على مَن تبيّنت له هذه السنة، ومع هذا يسؤوه إحياؤها؛ تعصبًا وعنادًا مع ما في عبارة المؤلف من نوع مبالغة. فأما من لم تتبين له، بل وتبين له خلافها، إما باجتهاد منه إن كان من أهل الاجتهاد، أو بسؤال عالم معتبر إن كان من أهل التقليد، فلا شيء عليه حينئذ، ويكون قد أدّى ما عليه.

المستقيم، ولا تستوحِشْ لِقِلَّةِ أهلها، فإنَّ إبراهيم ــ عليه السلام ــ كانَ أمَّةً قانتًا لِلَّه وحده».

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلواته وسلامه على نبيِّه وصفيِّه محمد، الذي أعطاه ما لَم يُعْطِ سواه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه مِن كل حُرٍّ أوَّاه.

علَّقه فقير رحمة ربه الغفورِ الرحيم، العبدُ الفقيرُ إليه: إبراهيم، في شهر رمضان المعظم، سنة ثمانٍ وسبعين وثمانمائة[1].

❑ ❑ ❑

(١) تمت المقابلة لهذه الرسالة ــ بحمد الله تعالى وفضله ــ بين العصر والمغرب من يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك، لعام واحد وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، في صحن المسجد الحرام ــ تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة ــ بقراءتي النسخة المصفوفة على الشيخ الفاضل نظام محمد صالح يعقوبي على الأصل المخطوط، ومتابعة الأخ الكريم الشيخ رمزي دمشقية، وحضور الشيخ العزيز محمد بن ناصر العجمي، نسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم. (عبد الرؤوف الكمالي)

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٦
وصف النسخة المعتمدة للمخطوط	١٢
صور المخطوط	١٣
الرسالة محققة	١٥
مسألة إتيان المأموم بالتسميع والتحميد وأقوال العلماء في ذلك	١٧
اقتصار المأموم على التحميد والجواب عليه	٢٨
مسألة الجهر بالتسميع	٣٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠)

قَطْعُ الجِدَالِ

فِي أَحْكَامِ الاسْتِقْبَالِ

(لِلْكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ)

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ العُجَيْمِيِّ
المتوفى سنة / ١١٥٦ هـ

بِعِنَايَةِ
يُوسُف بن مُحَمَّد الصّبيحي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

قطع الجدال

في أحكام الاستقبال

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠)

قَطْعُ الجِدَالِ

فِي أَحْكَامِ الاسْتِقْبَالِ

(لِلْكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ)

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ العُجَيْمِيِّ
المتوفى سنة / ١١٥٦ هـ

بِعِنَايَةِ
يُوسُف بن مُحَمَّد الصّبيحي

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّهِ ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة معنونة بـ «**قطع الجدال في أحكام الاستقبال**»، لمؤلِّفها الشيخ محمد بن حسن العجيمي المتوفَّى سنة (١١٥٦هـ)، وهي تتعلَّق بحكم تقدُّم المأموم على الإمام عند الكعبة إذا كانا في جهة واحدة، أو كان المأموم أمام الركنين وقد حاذى الإمام.

وقد أحببت إخراجها لينتفع بها إخواني، وكان السبب في نشرها فضيلة الشيخ البحاثة المكرم الأستاذ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ عندما زارني، فعرضتُ عليه ما في خزانتي من مخطوطات تتعلَّق بالبلد الحرام، فطلب منِّي العناية بهذه الرسالة والاشتراك في «لقاء العشر الأواخر»، الذي أتحف الباحثين بالرسائل النافعة، والمخطوطات القيِّمة.

فاستجبت لطلبه، وامتثلت لرغبته، فجزاه الله خيراً وبارك الله فيه ونفع به، وجعل الله الخير أمامه، والسعادة وراءه، هو وإخوانه القائمين على هذا اللقاء، والعاملين على إخراج هذه الكنوز من مكنوناتها.

وأخيراً أدعو الله الكريم أن يجعل ما عملته في ميزان حسناتي، وأن ينفع به إخواني، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

يوسف بن محمد الصبيحي

ترجمة المؤلف[1]

اسمه وولادته:

هو المؤرِّخ المحدِّث الشيخ محمد بن حسن العجيمي الحنفي المكي. وُلِد بمكة ونشأ بها.

طلبه للعلم:

أخذ العلوم عن عدد من العلماء حتى صار يشار إليه بالبنان، وحاز قصبات السبق في ميدان البيان، فأجازه عدد من العلماء بالتدريس.

وكان عالم زمانه وفريد أقرانه.

مشايخه:

أخذ عن والده العلاَّمة حسن العجيمي وغيره من علماء عصره.

---

(١) مصادر ترجمته: مختصر نشر النور والزهر ص (٤٦١)؛ ونظم الدرر ص (١٠١)؛ وأعلام المكيين (٢/ ٦٧١).

مؤلَّفاتـه:

لـه عـدد مـن المـؤلفـات، منهـا: «قطـع الجـدال»، وهـي هـذه الرسالة.

وفـاتـه:

تُوُفِّي رحمه الله بمكة سنة ١١٥٦هـ.

❑ ❑ ❑

وصف المخطوطة

اعتمدتُ في إخراج هذه النسخة على المخطوطة الموجودة في مكتبة مكة المكرمة برقم (٦) مجاميع، وهي بخط الرقعة، وتقع في ٧ صفحات في كل صفحة ٢٤ سطراً.

ونسخها الشيخ جعفر بن أبـي بكر اللبني وتملكها، وفي طرَّتها تقريظ لأحد علماء مكة للرسالة.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله المرجو للتوفيق والسداد * الجاعل بيته الحرام قبلة لسائر العباد والصلاة
والسلام على نبيه المختار امام الاهتداء وصحابته الاخيار السالكين محجة الاقتداء *
وبعد فقد سئل العبد الحقير * المعترف بالعجز والتقصير * محمد ابن الشيخ حسن
العجيمي المخفي * عامله مولاه بلطفه الخفي * عن مسئلة كثر الاضطراب فيها في القديم والحديث *
وكاد يروج باطلها في زماننا على بعض اهل الفقه والحديث * وهي مسئلة ما اذا صلى
مقتد على المحاذي السود المقابلة للشاذروان مزورا مستقبلا جهة الباب بامام حنفي
في مقامه المعلوم هل يجوز ام لا فتقاعست عن الجواب خشية ان اكون ممن جازف وافرط
فكاد يجوز تقديم الماهوم على الامام * او ممن خالف وفرط فكاد يعطل جانبا من سوح
بيته الحرام * وتاكد الطلب وتكرر من فضلاء لا تنبغي مخالفة اشارتهم مذكرين بقوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ومشيرين الى قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه الحديث مع ايراد بعض الفضلاء الشاركين في علم الهندسة شبهة ينبغي محورها
بلسان اهل الفن لكونه حفظه الله مظهر السمت الحسن فعند ذلك امتثلت الاشارة
معترفا بالقصور والحقارة فقلت مستمدا من الملك الوهاب التوفيق لصوب الصواب *
اعلم ايها الاخ الفاضل ان المولى جل شانه وعز سلطانه لما اقتضت حكمته الخفية ايجاد عباده
للقيام ببعض حقوق العبودية خلق بيته العظيم * وشرفه باضافة التشريف والتكريم *
واختار له اشرف الاشكال الخمسة والثلاثين وهو الشكل المربع لما سبق في علمه القديم
ان سيصير قبلة لمن في الجهات الاربع اعني المشرق والمغرب والشام واليمن لاحتواء
على من في المساحة الارضية من المكلفين في كل زمن مع دفع الحرج عنهم في الاستقبال
باعتدال اضلاعه الاربعة الملتئمة باربع زوايا مسطحة مسمات عند اهل اللغة والشرع
اركانا موضحة * ثم ان الشارع اوجب على كل مكلف مشاهد لها استقبال تلك
البقعة المستدل عليها بالمثال المشاهد وعلى كل غائب عنها استقبال جهتها اي
جهة كانت من الجهات الاربع المتقدم ذكرها كما هو مصرح به في كتب علمائنا
ولا حاجة الى الاطالة بذكر النصوص لكونها من بديهيات مسائل مذهب

الامام

صورة الورقة الأولى من المخطوط

الامام الاعظم ثم ان الشارع ايضا حث على الصلاة جماعة وجعلها تفضل صلاة
المنفرد ببضع وعشرين درجة وكتب للكائن خلف ظهر الامام فى الصف الاول
مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعين صلاة وللذى فى الجانب
الايسر خمسين صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمسة وعشرين صلاة كما نقله
الزين فى بحر وجعل صلاة الماموم منوطة بصلاة الامام صحة وفسادا
واوجب تاخره عن امامه تاخرا حقيقيا او حكميا كما ستفهمه تنويها بشرف الامام
وتبيينا لتفاوت المقام * اذا تقرر ذلك فاعلم ان البيت الشريف زاده الله
تشريفا له اربع جهات متغايرة بالحس والاعتبار الشرعى فان اختلفت
جهة الماموم والامام صح اقتداؤه مطلقا وان اتحدت جهتهما فان تاخر عن
امامه صح اقتداؤه بلا كراهة مالم يكن وحده بشرطه المعلوم وان حاذا امامه صح
بلا كراهة مالم يكن معه غيره بشروطه المعلومة وان تقدم على امامه حقيقة او حكما
لا يصح اقتداؤه فالتقدم الحقيقى هو ان يكون ظهره الى وجه امامه والتقدم الحكمى
نظرا الى الصف المستقيم هو ان يكون المقتدى بحال لو رسمنا خطا مستقيما من عقبه
نجده متقدما على عقب الامام او قدمه على الخلاف فيه وبالنظر الى الصف المستدير
برسم دائرة متقدمة على دائرة الامام مع اتحاد قطبهما والتاخر الحكمى ان يكون
الماموم اقرب الى البيت الشريف من امامه فى غير جهته فهو وان تقدم على امامه
صورة فهو متاخر حكما والتاخر الحقيقى هو ان يكون خلف الامام مطلقا سواء كان فى
الصف المستقيم او فى الصف الدورى او فى الصف التربيعى فالصف التربيعى هو المحيط
بجوانب البيت الشريف والصف الدورى هو الجارى فى قوس الدائرة كصف المقام الحنفى
والصف المستقيم هو الخالى من التقويس فظهر لك من هذا ان البيت الشريف مربع
الشكل مع مقاربته للشكل المستطيل وعلى كل فله اضلاع اربعة كل ضلع جهة مستقلة
بالحكم وبين كل ضلعين ركن هو نقطة حاصلة من التقائهما تحد كلا منهما عن الآخر
وان المقتدى ان كان فى غير جهة امامه صح اقتداؤه مطلقا وان كان فيها صح بشرط عدم
التقدم كما تقدم بقى ان المقتدى لو كان مسامتا للركن الموالى لجهة الامام مع كونه اقرب

صورة الورقة الثانية من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠)

قَطْعُ الجِدَالِ

فِي أَحْكَامِ الاسْتِقْبَالِ

(لِلْكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ)

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ العُجَيْمِيِّ
المتوفى سنة / ١١٥٦ هـ

بِعِنَايَةِ
يُوسُف بن مُحَمَّد الصّبيحي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نستعين

الحمد لله المرجو للتوفيق والسداد، الجاعل بيته الحرام قبلةً لسائر العباد، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه المختار إمامِ الاهتداء، وصحابتِهِ الأخيار السالكين محجة الاقتداء.

وبعد:

فقد سُئِلَ العبدُ الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، محمد ابن الشيخ حسن العُجيمي الحنفي، عاملهُ مولاه بلطفه الخفي، عن مسئَلةٍ كَثُرَ الاضطراب فيها في القديم والحديث، وكاد يَروجُ باطلَها في زماننا على بعض أهل الفقه والحديث، وهي مسألة:

ما إذا صلَّى مقتدٍ على الحجارة السود المقابلة للشاذَرْوَان[1]

---

(١) قال ابن رشيد رحمه الله في مِلءُ العيبة (ص ١٠٦): «وهذا الاسم ــ أعني الشاذروان ــ لفظة عجمية». والشاذروان هو: البناء المائل المرخّم أسفل جدار الكعبة مما يلي أرض المطاف من الجهة الشرقية والغربية والجنوبية، أما الجهة الشمالية فليس فيها شاذروان، وقد غُرِس فيه حلقات ممسكة بكسوة الكعبة.
ينظر: شفاء الغرام (١/ ١٨٣)؛ وكنز المطالب، للحمزاوي ص (٢٠)؛ وتاريخ الكعبة، للشيخ عبد الله باسلامة ص (١٤٣).

مُزْوَرًّا[1] مستقبلاً جهة الباب بإمام حنفيٍّ في مقامه المعلوم[2]. هل يجوز أم لا؟

فتقاعستُ عن الجواب، خشيةَ أن أكون ممَّن جازف وأفرط، فكاد يُجَوِّزُ تقديمَ المأموم على الإمام، أو ممَّن خالف وفرَّط، فكاد يُعَطِّل جانباً من سُوْحِ[3] بيته الحرامِ.

---

(١) أي مائلاً، وذلك عن محاذاة الإمام من جهة الكعبة.
ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٦)؛ والقاموس المحيط ص (٥١٥).

(٢) كان في الحرم المكي أربعة مقامات، لكل إمام مذهب مقام يقتدي به أتباع ذلك المذهب، الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي.
قال الشيخ باسلامة في تاريخ عمارة المسجد الحرام ص (٢٢٤): «والذي يظهر لي أنها أحدثت بين القرن الرابع والخامس»، وعن إلغاء هذه المقامات وإبطال التعدُّدية في الصلاة بين المذاهب يقول الشيخ عبد الله غازي في إفادة الأنام (٥/ ٣٠٥خ): «وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ، اجتمع فريق من العلماء الحجازيين والنجديين، وقرَّروا أن تكون الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة، وانتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة ومن الحنابلة إمامان يتناوبون في أوقات الصلوات الخمس... وقد وافق جلالة الملك على هذا الترتيب وجرى العمل بمقتضاه وأصبحت الجماعة في الحرم المقدس جماعة واحدة».
وقد تَمَّ هدم هذه المقامات سنة ١٣٧٧هـ، لتوسعة المطاف كما ذكر ذلك الشيخ الكردي في التاريخ القويم (٥/ ٣٣٠).
وعن وصف المقامات ينظر: رحلة ابن جبير ص (٧٨).

(٣) السُوح: جمع ساحة: أي ساحة المسجد الحرام، وهو المكان الواسع الذي يكون بين الإمام والكعبة.
ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ١١٣)؛ والمعجم الوسيط (١/ ٤٦٠).

وتأكَّد الطلبُ، وتكرّر من فضلاء لا تنبغي مخالفة إشارتهم، مذكِّرين بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]، ومشيرين إلى قوله ﷺ: «مَن سُئِلَ عن علمٍ فَكَتَمَهُ. . .» الحديث[2]، مع إيراد بعض الفضلاء المشاركين في علم الهندسة شبهة ينبغي محو رسمها بلسان أهل الفن، لكونه ــ حفظه الله ــ مظهر السمت الحسن.

فعند ذلك امتثلتُ الإشارة، معترفاً بالقصور والحقارة، فقلتُ مستمدًّا من الملك الوهَّاب التوفيق لصوب الصواب:

اعلم أيُّها الأخ الفاضل أنَّ المولى جلَّ شأْنُه، وعزَّ سلطانه، لما اقتضت حكمته الخفيَّة إيجادَ عباده للقيام ببعض حقوق العبودية، خلق بيته العظيم، وشَرَّفَهُ بإضافةِ التشريفِ والتَّكريم[3]، واختار له أشرف الأشكال الخمسة والثلاثين، وهو الشكل المربَّع لما سبق في علمه القديم، أن سيصير قبلة لمن في الجهات الأربع، أعني المشرق

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٣٢١) كتاب العلم، باب كراهية منع العلم.
وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩) كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم؛ وابن ماجه في سننه (١/ ٩٦) في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه.
ولفظ الحديث: «من سُئِل عن علمٍ فكتمَهُ، أَلْجَمَهُ الله بلجام من نار يوم القيامة».
وحسَّنه الترمذي وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) كما في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية ١٢٥: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾.
قال البغوي في تفسيره (١/ ١١٤): «أضافه إليه تخصيصاً وتفضيلاً».

والمغرب والشام واليمن؛ لاحتوائها على من في المساحة الأرضية من المُكَلَّفين في كل زمن مع دفع الحرج عنهم في الاستقبال باعتدالِ أَضلاعِهِ الأَربعةِ الملتئمةِ بأَربع زوايا مُسَطَّحة، مُسَمَّات عند أهل اللغةِ والشرعِ أركاناً موضحة.

ثُمَّ إنَّ الشارع أَوجب على كلِّ مكلَّفٍ مُشَاهدٍ لها استقبال تلك البقعة المُسْتَدَلِّ عليها بالمثال المُشَاهَد، وعلى كلِّ غائبٍ عنها استقبالُ جهتها أيّ جهةٍ كانت من الجهات الأربع المتقدم ذكرها كما هو مُصَرَّحٌ به في كتب علمائنا[1]، ولا حاجة إلى الإطالة بذكر النصوص لكونها من بديهيات مسائل مذهب الإمام الأعظم.

ثُمَّ إنَّ الشارع أيضاً حثَّ على الصلاة جماعة[2] وجعلها تفضل صلاة المنفرد ببضع وعشرين درجة[3]، وكتب للكائن خلف ظهر الإمام في الصف الأوَّل مائة صلاة، وللذي في الجانب الأيمن خمسة وسبعين صلاة، وللذي في الجانب الأيسر خمسين صلاة، وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرين صلاة، كما نقله الزين في بَحْرِهِ[4]، وجعل صلاة المأموم منوطةً بصلاة الإمام صحَّةً وفساداً، وأوجب تأخُّره عن

---

(١) الحنفية رحمهم الله تعالى، والمؤلف كما سبق في ترجمته حنفيّ المذهب.

(٢) وأوجبها، والأدلة على وجوب صلاة الجماعة مستفيضة.

(٣) لقوله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة»، متفق عليه.

(٤) أي كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١/ ٣٧٥)، للعلاَّمة زين الدِّين بن إبراهيم ابن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠هـ).

إمامه تأخُّراً حقيقيًّا أو حكميًّا ـ كما ستفهمه ـ تنويهاً بشرف الإمام، وتبييناً لتفاوت المقام.

إذا تقرَّر ذلك، فاعلم أنَّ البيت الشريف زاده الله تشريفاً له أربع جهات متغايرة بالحس والاعتبار الشرعي، فإن اختلفت جهة المأموم والإمام صحَّ اقتداؤه مطلقاً، وإن اتَّحدت جهتهما، فإن تأخَّر عن إمامه صحَّ اقتداؤه بلا كراهة ما لم يكن وحده بشرطه المعلوم، وإن حاذى إمامه صحَّ بلا كراهة ما لم يكن معه غيره بشروطه المعلومة، وإن تقدَّم على إمامه حقيقةً أو حكماً لا يصح اقتداؤه[1].

فالتقدُّم الحقيقي هو: أن يكون ظهرهُ إلى وجه إمامه.

والتقدُّم الحكمي نظراً إلى الصف المستقيم هو: أن يكون المقتدي بحال لو رسمنا خطًّا مستقيماً من عَقِبه نجدُه متقدِّماً على عقب الإمام، أو قَدَمَهُ على الخلاف فيه، وبالنظر إلى الصف المستدير برسم دائرة متقدمة على دائرة الإمام مع اتحاد قطبهما.

والتأخُّر الحكمي: أن يكون المأموم أقرب إلى البيت الشريف من إمامه في غير جهته، فهو وإن تقدَّم على إمامه صورةً فهو متأخِّر حكماً.

والتأخُّر الحقيقي: هو أن يكون خلف الإمام مطلقاً سواء كان في

---

(١) قال المرغيناني في الهداية (١/ ٩٥): «وإذا صلَّى الإمام في المسجد الحرام فتحلق الناس حول الكعبة، وصلّوا بصلاة الإمام، فمن كان منهم أقرب إلى الكعبة من الإمام جازت صلاته إذا لم يكن في جانب الإمام؛ لأنَّ التقدُّم والتأخُّر إنما يظهر عند اتِّحاد الجانب».

الصف المستقيم، أو في الصف الدوري، أو في الصف التربيعي.

فالصف التربيعي هو: المحيط بجوانب البيت الشريف، والصف الدوري هو: الجاري في قوس الدائرة كصف المقام الحنفي، والصف المستقيم هو: الخالي من التقويس، فظهر لك من هذا أنَّ البيت الشريف مربع الشكل مع مقاربته للشكل المستطيل، وعلى كلٍّ فله أضلاع أربعة، كل ضلع جهة مستقلَّة بالحكم، وبين كل ضلعين ركن هو نقطة حاصلة من التقائهما يَحِدُّ كلاًّ منهما عن الآخر، وأنَّ المقتدي إن كان في غير جهة إمامه صحَّ اقتداؤه مطلقاً، وإن كان فيها صحَّ بشرط عدم التقدُّم كما تقدَّم.

بقي أنَّ المقتدي لو كان مسامتاً للركن الموالي لجهة الإمام مع كونه أقرب إلى الكعبة كما هو واقعة الحال هل يصح اقتداؤه أم [لا]؟.

قال العلاَّمة الشيخ حسن الشرنبلالي[1] في حاشيته على الدرر[2]: ينبغي أن لا يصح احتياطاً بلا نص، وتبعه على ذلك صاحب الدرّ

---

(١) هو الفقيه المفتي: حسن بن عمَّار بن علي الشرنبلالي، وُلِد سنة ٩٩٤هـ، وتعلّم في القاهرة. له مؤلَّفات كثيرة، منها: «نور الإيضاح»، وشرحه «مراقي الفلاح»، و «تحفة الأكمل» وغيرها. تُوُفِّي سنة ١٠٦٩هـ بالقاهرة.
يُنظر: خلاصة الأثر (٢/ ٣٨)؛ والأعلام (٢/ ٢٠٨).

(٢) (١/ ١٤٩)، ونصّه: «وأما إذا وقف مسامتاً لركن في جانب الإمام وكان أقرب إليها من الإمام فينبغي عدم الصحَّة احتياطاً لترجيح جهة الإمام، ولم أره منقولاً...».

المختار[1] وغيره، وكأن هذا الاحتياط نظر إلى قاعدة: تعارض المانع والمقتضى[2]، المذكورة في كتب أصول فقهائنا، وقد فرَّع عليها صاحب الأشباه[3] فروعاً كثيرة تقارب الفرع المذكور في العلة، غير أنَّ هذا الاحتياط إنما يظهر أثره فيما إذا لم تتمحض الجهة المستقبلة بأن كان محدَّد الركن بين عيني المستقبل قاسماً صدره الذي هو المناط في الاستقبال شطرين: شطر تحصل به المشاركة للإمام في جهته، وشطر في مقابل الجهة الموالية لها.

وأمَّا إذا تمحَّضت الجهة بأن وقف على خط الركن مُزْوَرًّا موجّهاً صدره إلى إحدى الجهتين، فإن كانت جهة الإمام فلا يصحّ اقتداؤه جزماً لتقدِّمه المشاهد، وإن كانت غيرها صحَّ اقتداؤه بلا شبهة، وهذا لا يختصّ بالمأموم المستقبِل للركن، بل الإمام كذلك لو استقبل الركن بلا تمحّض جهة يمنع المقتدي من التقدُّم عليه في كل من الجهتين احتياطاً، فإن تمحَّضت جهة يمنع المقتدي من التقدُّم فيها فقط.

وسأوضح لك جميع ما تقدَّم ذكره برسم يتضمَّن تصوير البيت الشريف وبيان جهاته الأربع والصفوف الثلاثة: التربيعي، والدوري،

---

(١) (١/٢٠٦)، ونصّه: «ولو وقف مسامتاً لركن في جانب الإمام وكان أقرب لم أره، وينبغي الفساد احتياطاً لترجيح جهة الإمام...».

(٢) هذه قاعدة فقهية: «إذا تعارض المانع والمقتضي يقدّم المانع»، وذلك لأنَّ اعتناء الشارع بالمنهيات أشدُّ من اعتنائه بالمأمورات.
ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقا ص (٢٤٣).

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر مع شرحه غمز عيون البصائر (١/ ٣٥٥).

والمستقيم، مع الإشارة إلى الإمام والمأموم والتقدُّم والتأخُّر والاتِّحاد والاختلاف.

وهذا الرسم كما ترى، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

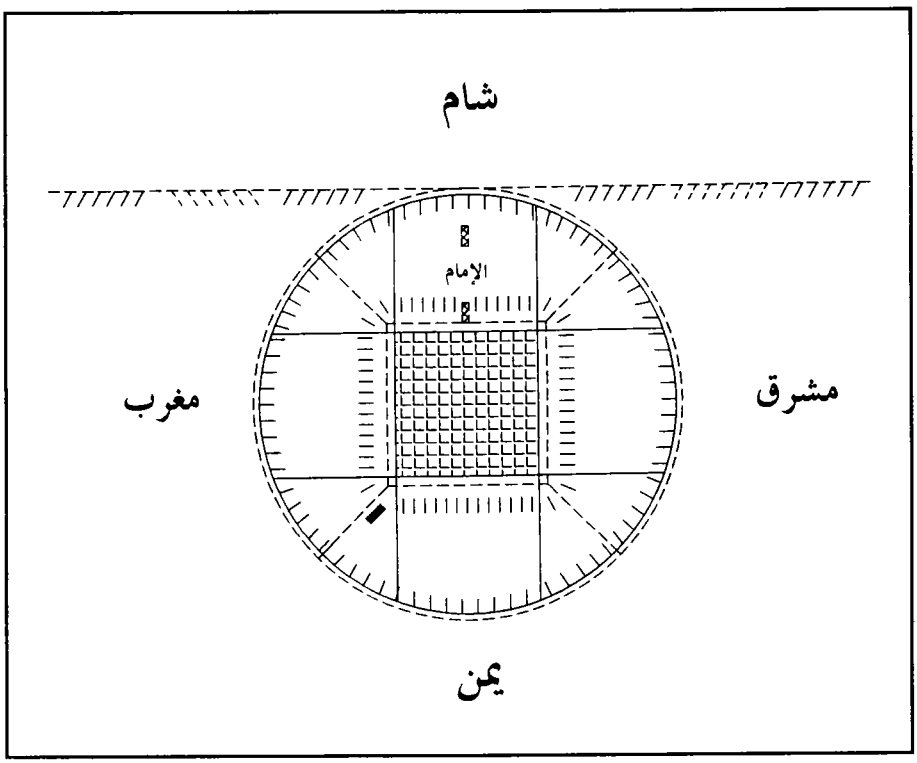

فالشكل المربع هو صورة البيت الشريف، والخط الأحمر[1] الملاصق له هو صورة الشاذروان، والألف الحمراء للإشارة إلى الإمام، والألفات السود للإشارة إلى المأمومين حول الكعبة وهو الصف التربيعي. والدائرة الحمراء المحيطة بالجميع للإشارة إلى الصف

(١) كذا في المخطوط، وجعلناه خطًّا متقطّعًا، وكذلك كل ما ورد ذكره بالأحمر.

الدوري، والألفات السود فيها للإشارة إلى المأمومين، والألف الحمراء للإشارة إلى الإمام لو كان في مقام الحنفي.

والخط المستقيم في طرف الدائرة للإشارة إلى المأمومين فيه، والخطوط الحمر الخارجة من أركان البيت الشريف إلى مقابلها من الدائرة للإشارة إلى حدود أرباع الدائرة لمقابلة كل ربع منها جهة من جهات البيت الشريف.

والخطوط السود الخارجة من وجوه الأركان إلى الدائرة القاسمة لذلك الربع إلى شكل مستطيل بين شكلين مثلثين للإشارة إلى قدر ما زاد به الصف الدوري على الصف التربيعي من المساحة مع اتحادهما في الجهة بسبب البعد والاستدارة، فكلما ازداد بعداً ازداد سعة في مثلين، وبذلك تعرف قول فقهائنا في تحديد الغدير العظيم أنه إن كان مربعاً فبعشرة أذرع من كل جهاته الأربع، فمجموعها أربعون ذراعاً، وإن كان مستديراً فبستَّة وثلاثين ذراعاً.

فإذا كان الإمام في ربع من الدائرة لا يجوز لمأمومه أن يتقدَّمه في خصوص ذلك الربع مطلقاً سواء مستقبل جهة إمامه أو غيرها لو فرض، وأما إذا كان في غيرها جاز له التقدُّم والتأخُّر؛ لأنَّه وإن تقدَّم فهو متأخّر حكماً لاختلاف جهتهما كما صرَّح به القُهُسْتَانيّ[1] وغيره.

---

(١) هو شمس الدين محمد القهستاني الفقيه الحنفي، المفتي ببخارى، قال عنه ابن العماد: «وكان إماماً عالماً زاهداً فقيهاً متبحّراً جامعاً، يقال إنه ما نسي قط ما طرق بسمعه». له كتب منها: جامع الرموز. تُوُفِّي سنة ٩٥٣هـ رحمه الله.
يُنظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٠٠)؛ والأعلام (٧/ ١١).

وأمَّا الصفّ المستقيم وهو الملاصق للدَّائرة في التصوير، وحكمه: أنَّ من قابل مساحة البيت الشريف فصلاته صحيحة، ومن لا فلا، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يَزْوَرَّ ذلك الشخص في وقوفه فيعمد بصدره إلى نحو القبلة فصلاته حينئذٍ صحيحة كما تراه مشاراً إليه بالألفات الحمر بين الألفات السود في صفه.

وأمَّا الشاذروان فاستقباله بمفرده لا يجوز؛ لأنَّه عندنا ليس من البيت نظراً للاستقبال لا الاحترام.

وأما الحجارة السود المذكورة فهي للإشارة إلى منع المصلِّي عليها مطلقاً مستقبلاً الشاذروان، وأمَّا إذا وقف عليها مُزْوَرًّا إلى نحو البيت، فتجوز صلاته لتمحض جهة الاستقبال كما تقدَّم.

وأما الشبهة المشار إليها سابقاً الصادرة من ذلك الفاضل بحسب علم الهندسة بأنه يمكن رسم خط من طرف أحد أرباع الدائرة الذي هو جهة مستقلة ينتهي مستقيماً إلى جهة ضلع ربع آخر الذي هو جهة أخرى يوجد به في سطح ذلك الضلع زاويتان أحدهما: حادة، والأخرى: منفرجة، فبمقتضاه يجوز تقدُّم المأموم على إمامه في جهته مستقبلاً جهة غير جهة إمامه لاختلاف جهتهما استقبالاً.

وجوابه بأنَّ ذلك لو تكلف في وجوده بجرّ الخط الذي منتهاه نقطة تلاصق سطح ذلك الضلع أو تمازجه لا يتصوَّر في مقابلة مساحة عرض صدر المصلي بقدره من مساحة تلك الجهة المستقبلة المغايرة لجهة إمامه، ولو فرض، فاتفاق نصوص علمائنا متوناً وشروحاً صريح في منع تقدُّم المأموم على إمامه إن كان في جهته مطلقاً من غير تقييد باتحاد

الاستقبال، مع أنَّ فقهائنا احتاجوا لتصحيح صلاة المقتدي المتقدم على إمامه في غير جهته وصحَّة اقتدائه بجعل ذلك التقدُّم تأخُّراً حكميًّا، فكيف يتخيَّل جواز الاقتداء مع تقدُّمه على إمامه في جهته؟!

ولا حاجة إلى الإطالة بذكر نصوص المسائل المذكورة لبداهتها، حيث كان الغرض من هذه الرسالة الجواب مع الاختصار، ولولا ذلك لسردت لك من النصوص ما يُفْضي بك إلى الملال.

❑ ❑ ❑

خـاتمـة

نسأل المولى الكريم حُسنها

بقي أمران مهمَّان يجب التنبيه عليهما والتنبُّه لهما، حيث انجر بنا الكلام إلى مثل هذا المقام:

أحدهما: أنَّ الإمام إذا تقدَّم في أيام الموسم وصلَّى تحت البيت الشريف لكثرة الحجاج اصطف خلفه كثير من العوامّ في الصف الأوَّل، فإذا انتهى اصطفافهم إلى الحجارة السود المتقدّم ذكرها قطعوا الصفَّ وجعلوا الاستدارة التربيعية في الصف الثاني بلا ضرورة تُلْجِئهم إلى ذلك، وقد علمت صحَّة استدارته في الصف التربيعي من الرسم المذكور فيجب على أهل الديانة منعهم من ذلك وإدارة الصف الشرعي على الوجه المرعي.

ثانيهما: أنَّ كثيراً من العوامّ يتركون الصف الأول الذي هو خلف الإمام حقيقة[1] ويتقدَّمون إلى تحت البيت الشريف بلا عذر كحرّ شمس

---

(١) ضابط الصف الأول في المساجد عموماً أنه الذي يلي الإمام مباشرةً وإن تخلّله شيءٌ فقطعه، هذا الذي عليه المحققون من العلماء كما قاله الإمام النووي في شرح مسلم (٤/ ١٦٠). وتحديد الصف الأول في المسجد الحرام هو الذي =

يفرُّون منه إلى الاستظلال بذلك الظل الظليل ملاحظين لقول الملا علي القاري[1] عليه رحمة الباري بأنه الصف الأول، حيث صنف رسالة في ذلك سمَّاها «الفضل المعول في الصف الأول»[2]، سلك فيها مسلك أهل السلوك.

وما تحقَّقوا ملاحظته رحمه الله التي لاحظها فيها، وبنوا الأمر على الظاهر وما تحقَّقوا حاله الباهر، حيث كان رحمه الله من كبار السادة الصوفية السالكين طريق السادة النقشبنديَّة[3] المفضي لدوام

= يلي الإمام مباشرة من جهته وما يتصل به من الجهات الثلاث عند الكعبة، كما قال به عدد من العلماء منهم ابن علَّان في دليل الفالحين (٣/ ٥٨١)، والرملي في نهاية المحتاج (٢/ ١٨٩)، وابن قاسم النجدي في حاشيته على الروض المربع (٢/ ٣٣٥) وغيرهم.

(١) هو الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي الفقيه الحنفي العلم المشهور.
وُلِد في هراة ثم سكن مكة، وكان رحمه الله زاهداً ورعاً عالماً محدِّثاً.
له مصنَّفات كثيرة، منها: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، و «شرح الشفاء» للقاضي عياض، و «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» وغيرها.
تُوُفِّي سنة ١٠١٤هـ بمكة، رحمه الله تعالى.
ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ١٨٥)؛ والبدر الطالع (١/ ٤٤٥)، الأعلام (٥/ ١٢).

(٢) رسالة مخطوطة نُسَخَها متوفرة في معظم المكتبات، منها نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم (٣٨٥٥) عام.

(٣) إحدى الطرق الصوفية، تنسب إلى مؤسسها بهاء الدِّين محمد بن محمد البخاري، الملقب بشاه نقشبند (٦١٨ ــ ٧٩١هـ).
وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وطريق السُّنَّة واضح لا يحتاج الإنسان إلى طرق أخرى تدله وترشده، إذ الدين =

المراقبة لا سيَّما في حال المناجاة الثاقبة، فذاق في حالة القرب ما حلى له، ونشق من عرف ذلك الشميم ما عرف به حرامه وحلاله، فلا غَرْو أن يستنتج من شكله الأول ما عنده عليه المعول، حيث ظفر بالسول وما برح في ربقة اتباع الرسول ﷺ، فقل لمريد التبعية بلا عراقة أنها تخييلية ما لها علاقة[1].

وأمَّا من كان له الحرص التامّ على العمل بظاهر شريعة سيد الأنام المؤيّد بالأحاديث الصحيحة والنصوص الفقهية الصريحة، فلا يتقدَّمنَّ على إمامه، ولا يتحوَّل ويترقَّبنَّ الثواب الموعود به ملازم الصف الأول[2].

= كامل، وتوفِّي النبـي ﷺ وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك.

وقد كتبت مؤلَّفات كثيرة عن الصوفية وطرقها ومزالقها، من أهمّها: الفكر الصوفي للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي للشيخ محمد لوج. وممَّن كتب قديماً عن الصوفية ابن الجوزي رحمه الله في كتابه تلبيس إبليس، وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى. وانظر: الموسوعة الميسرة ص (٣٤١).

(١) مسائل الفقه لا تؤخذ بالذوق وإنما تؤخذ بالامتثال القائم على الدليل من الكتاب والسُّنَّة وبقية المصادر التشريعية، وكون الفقيه يرى رأيًا يخالف فيه غيره، فالأصل أنه بناه على اجتهاد فقهي لا ذوق حسِّي.

(٢) جاءت أحاديث كثيرة في فضل الصف الأول، منها: قوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلاَّ أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»، متفق عليه.

وفي هذا كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التحقيق ومسمع، ونسأله جلَّ شأنه أن يختم لنا ولجميع إخواننا بالحسنى، وأن يمتِّعنا بالنظر إلى وجهه الكريم الذي هو القبلة الحقيقية في المقام الأسنى، مع المنعم عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على خاتم النبيِّين سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

غرَّة شهر شعبان سنة ١١٥٠هـ.

وتَمَّ نسخها من نسخة منقولة من خط المؤلف رحمه الله تعالى مؤرَّخة بغرَّة شهر صفر الخير سنة ١١٧٨هـ، وكان ذلك على يد كاتبها لنفسه جعفر بن أبـي بكر اللبني، ثالث عشر صفر الخير سنة ١٣٠٧هـ.

والحمد لله ربّ العالمين[١].

❑ ❑ ❑

(١) تمَّت مقابلة المخطوطة أمام الكعبة المشرَّفة بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٤٢١هـ، مع أخي الفاضل الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله وبارك في عقبه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٧
وصف المخطوطة	٩
صور المخطوطة	١٠
الرسالة محققة	١٣
مقدمة المؤلف	١٥
سبب تأليفها سؤال	١٥
الجواب عن السؤال	١٧
حث الشارع على صلاة الجماعة	١٨
صلاة المأموم منوطة بالإمام	١٨
موقع المأموم من الإمام	١٩

الموضوع	الصفحة

موقع المأموم بحسب جهات الكعبة ١٩

معنى الصف التربيعي ٢٠

لو كان المقتدي مسامتاً للركن ٢٠

رسم بياني للمصلين ٢٢

خاتمة ٢٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١)

مُقَدِّمَةُ إِمْلَاءِ الاسْتِذْكَارِ

لِلْحَافِظِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ القُرْطُبِيِّ

تأليف

الحافظ أبي طاهر السِّلَفي الأصبهاني

المتوفى سنة ٥٧٦ هـ

تحقيق

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

ساهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه ثقتـي

مُقَدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن العناية بإخراج المخطوطات وتحقيقها جزء من المسؤولية الملقاة على عاتق الباحثين وطلبة العلم المختصين، ففي إخراجها إحياء لتراث الأمة الإسلامية المجيد، وأداء لبعض الواجب نحو علمائها المخلصين.

وقد تتابع بفضل الله تعالى في الآونة الأخيرة ظهور كتب التراث، حيث دفعت عجلات المطابع بالعديد من الكتب إلى عالم النور، وإسهاماً في خدمة التراث الإسلامي وإحياء كنوزه ودفائنه من الاندثار ظهرت سلسلة لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام برعاية دار البشائر الإسلامية ببيروت، وبتعضيد من أهل الخير والفضل[1].

---

(١) إحياءً لمجالس العرض وسماع الكتب ومقابلتها، وسيراً على مهيع المحدثين في ذلك، قرأت هذه الرسالة بفضل الله وتوفيقه بحضور جمع من أهل العلم والفضل ليلة السابع والعشرين من رمضان عام ١٤٢١هـ في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، وطباق السماع مدوّن في آخر النص المحقق لهذه الرسالة، فلينظر هناك، والله ولي التوفيق.

ويسعدني أن تكون مشاركتي في هذه السلسلة العلمية المباركة بإخراج هذه الرسالة التي سطّرها «حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات مع الدين والثقة والعلم»[1]: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، وهي مقدمة على كتاب الاستذكار في شرح ما رسمه الإمام مالك في موطئه من الرأي والآثار، لأبـي عمر ابن عبد البر النَّمَري القرطبـي (ت ٤٦٣هـ)، وَضَعَهَا لطلاّبه مدخلاً إلى هذا الكتاب العظيم قبل أن يشرع في تدريسه.

وتُعَدُّ هذه الرسالة من أقدم ما صُنِّفَ في افتتاحيات الكتب، إن لم تكن أقدمها، وكتب الافتتاحيات مصنّفات يضعها العالم أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، ويتناول فيها ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، ويتحدث عن خصائص كتابه، ومنهجه فيه، كما أنه يَسُوقُ أسانيده إليه، وَيَعْرِض ما قيل في الثناء عليه نثراً ونظماً.

وقد أبان الحافظ السِّلفي في هذه الرسالة عن نشاطه العلمي بالمدرسة العادلية ــ التي تسمّت فيما بعد باسمه ــ وتحدّث عن مجالسه العلمية، وعَزْمِهِ على إملاء كتاب الموطأ للإمام مالك رحمه الله، ثم العدول عنه إلى كتاب الاستذكار، وفي غضون ذلك أشاد بالإمام مالك وبكتابه الموطأ، وذَكَرَ نُبَذاً من ثناء العلماء عليه، ثم ترجم للحافظ ابن عبد البر ترجمة مستفيضة أكثر فيها من الثناء عليه وعلى تصانيفه، وتفرّد فيها بذكر بعض الأقوال في ولادته ووفاته، وخَتَمَ الكتاب بذكر بعض أشعاره في الثناء على تآليفه، وبخاصة كتاب الاستذكار الذي عزم على إملائه وتدريسه لطلابه.

ولهذا كانت هذه الرسالة شهادة من الحافظ السِّلفي بجلالة ابن عبد البر، وعلو كعبه، وسعة علومه، وشهادة منه أيضاً لكتابه الاستذكار بعدم وجود نظير له

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ١/ ١٠٢.

في بابه، فهو من أجلّ كتب الحديث والفقه، علاوة على ما حوته ـ رغم وجازتها ـ من فوائد فريدة، ومعلومات عزيزة.

وقد اعتمدت في تحقيقها على نسختين خطيتين، واجتهدت في ضبط نَصِّها، وتوثيق نقولها، والتعليق عليها، وصَدَّرْتُهَا بدراسة موجزة عَرَّفْتُ فيها بالمؤلف تعريفاً موجزاً، وَوَضَّحْتُ ما يتعلق بإثبات عنوانها، وصحّة نسبتها إلى مصنفها، مع وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق، كما تَحَدَّثْتُ عن موضوع الكتاب، وعناية العلماء بكتاب الاستذكار.

وختاماً أضرع إلى المولى العلي القدير أن يمدني بتوفيقه، وأن يلهمني الرشد والسداد، وأن يغفر لي الزلل والتقصير، وأن يكتب لي هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم الدين، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكـتـب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي المغربـي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمسجد النبوي الشريف بتاريخ ٥/ ٢/ ١٤١٦هـ

وأعاد النظر فيها يوم الإثنين ١٢/ ٣/ ١٤٢٢هـ

ترجمة موجزة للمؤلف

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو طاهر السِّلَفِي الجُرْواءاني الأصبهاني، ولد سنة خمس وسبعين بعد الأربعمائة أو قبلها بسنة على ما رجّحه الذهبي رحمه الله، وطلب الحديث من صغره، وارتحل وهو دون العشرين سنة، فدخل بغداد وسمع بها، وسمع أيضاً بالكوفة وواسط والبصرة ومكة والدِّينَوْر وشهرستان وبلاد أخرى عديدة، وأملى عدّة مجالس بسَلَمَاس وهو شاب، وانتخب على غير واحد من المشايخ، وكتب العالي والنازل، ونسخ من الأجزاء ما لا يحصى كثرة، وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر.

وقدم دمشق سنة تسع وخمسمائة فأقام بها سنتين، ثم استوطن ثغر الإسنكدرية بضعاً وستين سنة؛ بقي بها إلى أن مات رحمه الله وهو ينشر العلم ويحصِّلُ الكتب التي قلّ ما لعالم مثلها في الدّنيا.

وكان مُكِبّاً على الكتابة والاشتغال والرواية، لا راحة له غالباً إلاَّ في ذلك؛ حتّى روي عنه أنه قال: «لي سِتُّون سنة بالإسكندرية ما رأيت منارتها إلاَّ من هذه الطاقة، وأشار إلى غرفته التي يجلس فيها».

وقال عنه تلميذه عبد القادر الرُّهاوي: «بلغني أن مدة مقامه بالإسكندرية ما خرج منها إلى بستان ولا فُرْجة سوى مرة واحدة، بل كان لازماً مدرسته، وما كنا نكاد ندخل عليه إلاَّ ونراه مطالعاً في شيء، وكان حليماً متحملاً لجفاء الغرباء».

وقد اشتهر الحافظ السِّلفي بالإكثار من الشيوخ؛ فقد ذكر الحافظ أبو القاسم

التُّجِيبي السّبتي أنهم يزيدون على الألف، ثم قال: «وهذا اتساع عظيم في الأخذ عن المشايخ».

وكان لَهُ عند مُلُوكِ مِصْرَ الجَاهُ والكَلِمَةُ النَّافِذَةُ، بَنَى له الوزير العادل ابن السلاّر مدرسة كبيرة أطلق عليها المدرسة العادلية، ثم سميت بعد ذلك باسمه «السِّلَفية»، ووقف عليها وقفاً، وكان يدرس بها الفقه على مذهب الشافعي ويروي الحديث.

والمُتَصَفِّحُ للمصادر التي ترجمت للحافظ السِّلفي يجد أن كثيراً من الأئمة قد أثنوا عليه ثناء عاطراً، وأشادوا إشادة بالغة بسعة علومه، وعلو مكانته.

قال المنذري: «كان أوحد زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث، جمع بين علو الإسناد، وغلو الانتقاد، وبذلك ينفرد عن أبناء جنسه».

وقال أبو سعد السمعاني: «السِّلفي ثقة ورع متقن متثبت، فهم حافظ، له حَظٌّ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه».

وقال ابن ناصر: «كان ببغداد كأنه شُعْلَةُ نار في تحصيل الحديث».

وقال أبو الربيع ابن سالم: «متفرد في الدنيا بالإمامة في علم الحديث، وعلو الدرجة في الإسناد، وأخذ عنه أهل الأرض جيلاً بعد جيل، وسمع الناس على أصحابه، وهو لم يبعد عهده بشبابه».

ورُوِيَ عن السِّلفي نفسه أنه قال:

ليس على الأرض في زماني ... من شأنه في الحديث شاني
نظماً وضبطاً يلي علواً ... فيه على رغم كل شاني

وكانت وفاته رحمه الله رحمة واسعة جزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، في صبيحة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة، وقد تجاوز من العمر مائة سنة.

ويحسن في ختام هذه الترجمة المقتضبة أن أشير إلى بعض مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ معجم السفر[١].

٢ ـ كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين، ويعرف بالأربعين البلدانية[٢].

٣ ـ الوجيز في ذكر المُجاز والمُجيز[٣].

٤ ـ المجالس الخمسة السلماسية[٤].

٥ ـ مقدمة إملاء معالم السنن للخطابي[٥].

هذا ما تَسَنَّى لي تلخيصه من ترجمة الحافظ السِّلفي، وقد جَرَيْتُ في تدوينها مجرى الاختصار مراعاة للمقام؛ إذ لا يتسع لبسطها والإطالة فيها، كما أنه توجد دراسات ضافية حوله سيأتي الإشارة إليها ضمن هذه القائمة التي حصرت فيها ما أمكنني الوقوف عليه من مصادر ترجمته تسهيلاً لمن أراد التوسع في معرفة أخباره، والوقوف على مناقبه ومآثره:

الأنساب للسمعاني ٧/ ١٠٥، ١٠٦، اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٤، الكامل لابن الأثير ١١/ ١٩١، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٥٠، مرآة الجنان لليافعي ٨/ ٣٦٢، المعجم لابن الأبار ص ٤٨ ـ ٥٠، التقييد لابن نقطة ص ١٧٦ ـ ١٨٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٥ ـ ٣٩، تذكرة الحفاظ للذهبي

---

(١) طبع الجزء الأول منه بتحقيق د. بهيجة الحسني في العراق، ثم طبع كاملاً في باكستان بتحقيق د. شير محمد زمان، ثم نشرته دار الفكر ببيروت اعتماداً على طبعة باكستان ووضع على غلافه: تحقيق عبد الله البارودي!!

(٢) طبع مرتين، آخرهما بتحقيق مسعد السعدني عن أضواء السلف بالرياض.

(٣) طبع مراراً أحسنها بتحقيق: د. عبد الغفور البلوشي في مكتبه الإيمان بالمدينة.

(٤) طبع بتحقيق مشهور حسن سلمان عن دار الصميعي بالرياض.

(٥) طبعها الشيخ محمد حامد الفقي في نهاية الجزء الثامن من كتاب معالم السنن ص ١٣٨ ـ ١٦٣.

١٢٩٨/٤، العبر في خبر من غبر للذهبي ٢٢٧/٤، ميزان الاعتدال للذهبي ١٥٥/١، أهل المائة فصاعداً[١] للذهبي ص ١٣٤، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/١٢، الطبقات الكبرى للسبكي ٣٢/٦، تهذيب تاريخ دمشق ٤٤٩/١، مقدمة تحقيق معجم السفر للدكتورة بهيجة الحسني، مقدمة تحقيق معجم السفر للدكتور شير محمد زمان[٢]، مقدمة تحقيق الوجيز في ذكر المجاز والمجيز للدكتور عبد الغفور البلوشي، مقدمة تحقيق الأربعين البلدانية لعبد الله رابح ص ٨ ــ ٢٢[٣]، الحافظ أبو طاهر السِّلفي للدكتور حسن عبد الحميد صالح[٤]، الحافظ السِّلفي أشهر علماء الزمان لمحمد محمود زيتون[٥].

❑ ❑ ❑

(١) ضمن مجلة المورد العراقية ح ٢ ع ٤/ ١٩٧٩.

(٢) باللغة الإنجليزية.

(٣) نشر دار البيروتي بدمشق عام ١٤١٢هـ.

(٤) نشر المكتب الإسلامي ببيروت عام ١٩٧٧م.

(٥) نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية عام ١٩٧٢م.

التعريف بالرسالة

موضوع الرسالة:

تُعَدُّ هذه الرسالة من كتب الافتتاحيات كما نبّهت عليه في المقدمة، ويبدو أن الحافظ السِّلفي هو أول من شَهَرَ هذا اللّون من التصنيف بين المحدثين، إذ له مقدمة أخرى على كتاب معالم السنن للخطابي[1].

وممن حذا حذوه في هذا الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) حيث ألّف كتاب: «افتتاح القاري لصحيح البخاري»[2]، وكذلك ألّف الحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ): «رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري»[3]، ثم كثر تصنيف الافتتاحيات عند المتأخرين؛ لا سيما على صحيح البخاري.

وتعتبر كتب الافتتاحيات مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين؛ إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج، . كما أنها مصدر لا يستغنى عنه فيما يتعلق بتراجم العلماء، ومعرفة أسانيد الكتب ومدى انتشارها واهتمام الناس بها.

ومقدمة إملاء الاستذكار التي أتشرف بتحقيقها وإخراجها اليوم تؤرخ لجانب من النشاط العلمي في القرن السادس الهجري، وتكشف عن جهود عالم

---

(١) نشرها محمد حامد الفقي في آخر كتاب معالم السنن ٨/ ١٣٨ ــ ١٦٣.

(٢) يوجد له نسخة خطية بمكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية برقم: ٢٨٦/ ١.

(٣) له نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٧١١ ك.

الإسكندرية وحافظها أبي طاهر السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ) بالمدرسة العادلية ــ التي تسمّت فيما بعد باسمه: «السِّلَفية» ــ في تدريس العلوم الشرعية كالحديث والفقه، وعنايته بعقد مجالس الإملاء التي بواسطتها حصَّل عنه تلاميذه رواياته وعوالي أسمعته الواسعة.

ومن جملة الكتب الحديثية التي أخذت حيِّزاً من اهتمام الحافظ السِّلفي كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، فقد أملاه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة للهجرة، وخصّص له يومين من كل أسبوع، وخلال المدة التي أملى فيها الموطأ طُلِبَ منه أن يكتب شرحاً عليه، فاعتذر عن الخوض في لُجَّة شرح هذا الكتاب العظيم تواضعاً منه رحمه الله وورعاً، واستعاض عن شرحه بإملاء كتاب الاستذكار للحافظ ابن عبد البر الأندلسي لعدم وجود كتاب يضاهيه من شروح الموطأ على حدِّ قوله.

والناظر في هذه الرسالة يجد الحافظ السِّلفي قد ذكر نُتَفاً من ترجمة الإمام مالك، وما قيل في الثناء على موطئه، وأتبع ذلك بترجمة للحافظ ابن عبد البر، اعتنى فيها بذكر تصانيفه وما قيل في الثناء على بعضها.

ولم تخلُ هذه الرسالة من فوائد عزيزة يندر العثور عليها في مصادر أخرى، ففيها بيان اهتمام الحافظ السِّلفي بمؤلفات ابن عبد البر حيث كان عزم على الرحلة إلى الأندلس للقاء علمائها ــ من تلاميذ ابن عبد البر ــ للحصول على تلك المؤلفات، علاوة على ذلك انفردت هذه الرسالة بذكر تراجم مختصرة لبعض العلماء، وذكر بعض الأقوال في تحديد ولادة ابن عبد البر ووفاته، كما تفتّقت فيها شاعرية الحافظ السِّلفي فجادت قريحته بأبيات شعرية معبرة في مدح الإمام مالك والثناء على تصانيف الحافظ ابن عبد البر؛ خصوصاً كتابه «الاستذكار»، وقد بلغ عدد الأبيات في مدحه كتاب الاستذكار أحد عشر بيتاً.

ومن المسائل العلمية التي احتوت عليها هذه الرسالة مسألة الخلاف بين أهل المشرق والمغرب في الإجازة، وقد بين المؤلف رأيه في ذلك، وبهذا

تكون هذه الرسالة على وَجَازَتِهَا وصِغَرِ حجمها في غاية الأهمية لما تضمنته من فوائد وفرائد يبتهج بالاطلاع عليها طُلَّابُ العلم وَرُوَّادُه، والله ولي التوفيق والسداد.

عناية العلماء بكتاب الاستذكار لابن عبد البر النمري:

قام الدكتور علي النجدي ناصف قبل أزيد من عشرين عاماً بتحقيق جزءين من كتاب الاستذكار[1]، ثم توقّف عن نشر بقية الأجزاء، وتأخّر صدور الكتاب كاملاً إلى سنة (١٤١٣هـ) حيث أخرجه الدكتور عبد المعطي قلعجي في ثلاثين مجلداً مع الفهارس.

وقد شغل هذا الكتاب اهتمام العلماء منذ القديم، فصرفوا عنايتهم إليه، وتجلّى ذلك في قيامهم باختصاره والجمع بينه وبين بعض شروح الموطأ الأخرى كالتمهيد لمؤلفه والمنتقى للباجي.

وبما أن رسالة الحافظ السِّلفي التي نحن بصدد التقديم لها تدخل في هذا الإطار، فإنه من المناسب بيان ما وقفت عليه من جهود أهل العلم حول هذا الكتاب العظيم.

١ ــ شرع في الجمع بينه وبين كتاب التمهيد هشام بن أحمد المعروف بابن العواد الفقيه القرطبي (ت ٥٠٩هـ)، ولم يكمله لوفاته[2].

٢ ــ الجمع بين الاستذكار والمنتقى، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن ملود اللُّمَائي المعروف بالمالطي القيرواني (ت ٥٣٧هـ)[3].

---

(١) نشر من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ١٩٧٣م.

(٢) انظر: الغنية للقاضي عياض، ص ٢١٧.

(٣) انظر: المعجم لابن الأبار، ص ٢٨١

٣ ـ الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار، لأبـي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن زرقون (ت ٥٨٦هـ)[١].

٤ ـ المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار[٢]، لأبـي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري، قاضي تلمسان (ت ٦٢٥هـ)[٣].

٥ ـ اختصار كتاب الاستذكار، لأبـي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الإشبيلي القرطبـي (ت ٦٣٠هـ)[٤].

٦ ـ اختصار كتاب الاستذكار، لأبـي الحسن علي بن إبراهيم بن علي الجذامي القاضي (ت ٦٣٢هـ)[٥].

---

(١) انظر: عنوان الدراية، ص ٢٦٣، ويوجد منه نسخة خطية بالخزانة الحمزاوية بإقليم الراشيدية بالمغرب، ولها صورة ميكروفيليمة بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٢٢ حم، ويوجد بالمكتبة الأزهرية الجزء الثالث برقم: ٤٢ حديث، ويقع في ٢٨٤ ورقة، منسوخ في القرن السابع الهجري (انظر: الفهرس الشامل للتراث العربـي الإسلامي المخطوط/ الحديث وعلومه ١/ ٢٦١).

(٢) انظر: التكملة ٢/ ٦٢٣، وعنوان الدراية، ص ٣٧٤، ومنه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم (١٨٠/ ٤٠)، نسخت سنة ٧٣٠هـ كتبها محمد بن قاسم بن عيسى، وتقع على ١٨٨ ورقة.

(٣) قال ابن الأبار: «كان حميد السيرة، مشاركاً في الفقه وعلم الكلام، معتنياً بالحديث وروايته، معظماً عند الخاصة والعامة، وجمع من الدواوين شيئاً عظيماً»، وذكر ابن الأبار أيضاً أن كتابه هذا يقع في عشرين سفراً في نحو ثلاثة آلاف ورقة، وكذلك قال ابن الجزري، وأما الذهبـي فصرح بأنه في عشر مجلدات». (انظر: التكملة ٢/ ٦٢٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٦١، وغاية النهاية ٢/ ١٥٩).

(٤) انظر: التكملة ٢/ ٦٣٠، قال الرعيني في ترجمته لمؤلف هذا المختصر: «كانت له عناية بالفقه وعكوف عليه، واختصر كتاب الاستذكار لأبـي عمر ابن عبد البر اختصاراً حسناً، ذاكرته في مواضع منه وتناولته من يده غير مرة». (انظر: برنامج الرعيني ص ١٣).

(٥) انظر: الديباج المذهب لابن فرحون، ص ٢١٠.

إثبات عنوان الرسالة، وبيان صحة نسبتها لمصنفها:

عنوان هذه الرسالة كما هو مثبت على الصحيفة الأولى من النسخة الخطية المحفوظة بالظاهرية: «مقدمة كتاب الاستذكار الذي ألفه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ بالأندلس رحمه الله، في شرح ما رسمه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي في مُوَطَّئِه رواية يحيى بن يحيى الليثي عنه رضي الله عنهم أجمعين»[1].

وأطلق الحافظ ابن رجب الحنبلي على هذه الرسالة: «مقدمة إملاء الاستذكار»[2].

ويبدو لي أن الأنسب هو ما ذكره ابن رجب رحمه الله لدلالته بوضوح على مضمون الرسالة، بعكس العنوان الأول الذي يحتمل أن يكون من وضع الناسخ نظراً لطوله وعدم دقته، والله أعلم

أمّا بخصوص نسبتها إلى الحافظ السِّلفي فلا يتطرق أدنى احتمال للتشكيك في صحة ذلك؛ لقيام الدلائل القاطعة على ذلك منها:

(أ) ورد في أول الرسالة بعد ذكر العنوان نسبتها إليه.

(ب) وجود طباق السماع بآخر الرسالة مسنداً إليه.

(ج) موافقة مضامين الرسالة لما عرف من أخبار عن الحافظ السِّلفي في مصادر ترجمته، كمقامه بالإسكندرية، وتدريسه بالمدرسة العادلية وغير ذلك.

(د) اقتباس الحافظ ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٣) من هذه الرسالة مصرحاً باسمها واسم مؤلفها.

---

(١) نسخة الظاهرية ل ١١٦ ب (ضمن مجموع)، أمّا نسخة الخزانة المحمودية فكتب على أولها: «الجزء الأول من إملاءات في مجالس على موطأ الإمام مالك»، ويبدو أنه من وضع الناسخ، والله أعلم.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٣.

وصف النسختين الخطيتين المعتمدتين في التحقيق:

عثرت لهذه الرسالة على نسختين خطيتين:

الأولى: وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حالياً)، وتقع ضمن مجموع برقم (٧١)[١]، ومنها صورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ضمن مجموع (٤٨٤).

وتشتمل هذه النسخة على سبع لوحات (من ل ١١٦ إلى ١٢٠) كل لوحة تشتمل على وجهين، كل وجه يحتوي على ١٦ سطراً، كل سطر يتضمن حوالي ١٢ كلمة، والخط الذي كتبت به مشرقي واضح سوى كلمات يسيرة وقع فيها طمس أو غموض تصعب معه القراءة.

وهذه النسخة مقابلة ومصحّحة فقد كتب في آخرها: «قوبل وصحّ إن شاء الله تعالى»، ومع نهاية كلام الحافظ السِّلفي كتب الناسخ: «وهذا أول الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم. وآخر من نقل من كلام شيخنا والحمد لله»، ثم كُتِبَ بعد ذلك طباق السماع الذي يبين قراءة هذه النسخة على المؤلف من طرف الشيخ العدل أبي محمد عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد اللخمي، وفيه بيان أسماء السامعين على المؤلف، وختم الناسخ أسماءهم بذكر اسمه، وهو حماد بن هبة الله بن حماد الحراني[٢]، ثم ذكر تاريخ السماع وهو يوم الجمعة السادس عشر من شوال من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية المحروس بالمدرسة العادلية.

---

(١) انظر: المنتخب من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ قسم الحديث، ص ٣٠٢.

(٢) هو حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل أبو الثناء الحراني التاجر السَّفَّار، رحل إلى مصر والعراق وخراسان، وكتب وخرج وأفاد، قال الذهبي: «وكان له عمل جيد في الحديث»، ولد سنة ٥١١هـ، وتوفي بحران سنة ٥٩٨هـ، قال ابن نقطة: «وكان ثقة». (انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة، ص ٢٥٨، والذيل لابن رجب ١/ ٤٣٤، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٣٣٥).

أمّا أول الرسالة ففيه بيان العنوان واسم المؤلف، ونصّ وقف هذه النسخة على جميع المسلمين بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون، وتضمنت أيضاً نص سماع الشيخ حماد بن هبة الله الحراني، وهو الناسخ كما تقدم ذكره[1].

وقد اعتمدت هذه النسخة أصلاً في التحقيق لصحتها وضبطها ومكانة ناسخها، وإليها أشير بقولي: «الأصل».

أمّا النسخة الثانية: فهي من محفوظات المكتبة المحمودية الواقعة ضمن مجموعة المكتبات الوقفية التي تضمها مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، ورقمها: ٣٩٦، وهي في الحقيقة مقدمة الجزء الأول من إملاءات في مجالس على موطأ الإمام مالك رحمه الله للعلامة أبـي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلفي.

وهذه النسخة غُفْلٌ من ذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، وتقع في ست ورقات ونصف الورقة، كل ورقة تتكون من جهتين، كل جهة تحتوي على حوالي سبع عشرة سطراً، كل سطر يتضمن سبع كلمات تقريباً، وهي بخط مغربـي واضح، وهذه النسخة فيما يظهر عتيقة أيضاً، ويوجد بها بعض الاختلافات والفروقات مع نسخة الظاهرية، لكنها عارية من السماعات أو التصحيحات التي تدل على المقابلة، وبذلك تكون دون النسخة الأخرى ــ التي اتخذتها أصلاً ــ في الصِّحَّة والضّبط، وقد رمزت لهذه النسخة بحرف: «م».

منهجي في التحقيق:

ويتلخص ذلك في النقاط التالية:

١ ــ قدّمت للرسالة بدراسة موجزة.

٢ ــ قمت بنسخ الرسالة من نسخة الظاهرية التي اتخذتها أصلاً وفق

---

(١) وكتب بعد ذلك أيضاً ما يدل على أن الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي قد تملك النسخة.

القواعد الإملائية الحديثة، ثم قابلتها على نسخة المحمودية، ونبّهت على الفروق بينها وبين نسخة الأصل، ووضعت الزيادات في المتن بين معقوفين مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٣ ـ وثقت نقول المؤلف في هذه الرسالة من مصادرها الأصيلة.

٤ ـ اعتنيت بتوضيح مراد المؤلف في بعض المواطن من الرسالة.

٥ ـ شرحت بعض المصطلحات العلمية التي ذكرها المؤلف.

٦ ـ عرَّفت بالأعلام غير المشهورين ممن ورد ذكرهم في الرسالة.

٧ ـ عرَّفت ببعض الأماكن والبلدان.

٨ ـ اعتنيت بضبط الأسماء والألفاظ.

إلى غير ذلك مما يجده القارىء في ثنايا الرسالة.

❑ ❑ ❑

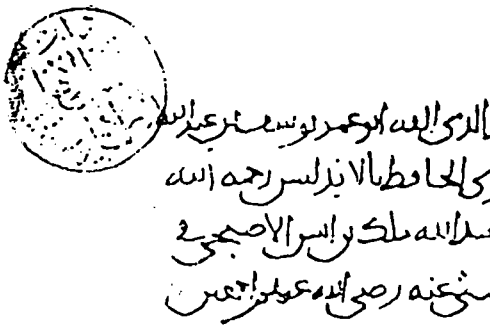

صورة لورقة العنوان من مخطوطة الظاهرية (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قرئ على الشيخ الامام العالم الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم السلفي
الاصبهاني وانا اسمع في يوم الجمعة الثاني عشر من شوال من سنة ست وستين
وخمسمائة بالاسكندرية بالمدرسة العادلية قال انبانا ابو العلا احمد
الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا الاولين والاخرين وخاتم النبيين محمد
وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المهاجرين والانصار المجاهدين بنصرة
الدين والتابعين لهم باحسان واتباع التابعين الى يوم الدين سألتموني سنة
ست واربعين وخمسمائة عشر الفقها المالكية والشافعية
بالثغر المبارك ثغر الاسكندرية بعد تضلعكم من اصول الفقه
وفروعه واستيفائكم وقوف استثنائكم كل نوع من انواعه
وتبحركم بعون الله تعالى في سائر فنونه وما يتعين تحصيله من مكنونه
وعيونه ان املي عليكم من الحديث الذي عليه مدار الشرع الاصل منه
والفرع ما يمكنني املاؤه وتخف على الفاؤه فاجبتكم في المدرسة
العادلية التي لم يبلغنا للفقها ولم يحط مثلها بشرقا وغربا وقربا
والله تعالى يكافي فيها بالحسنى ويزيد احسان عدل في العقبى
مجالس رواها عن شيوخي [illegible] والمشايخ الكثير
من البعد والغرب [illegible] الطلاب على [illegible] ما كان

صورة لبداية مخطوطة الظاهرية (الأصل)

صورة لنهاية مخطوطة الظاهرية (الأصل) وفيها يبدو طباق السماع

صورة لبداية مخطوطة الخزانة المحمودية (م)

قال الفقيه أبو الفقه والدين وعلم الحديث حفظا وضبطا
استعمل فالوكا للقضاء بمصر فأحسن وعرفا وتأخر به أيضا
قال على الفورى التراجم وتأخر رجلا في الدين براجحي وأيضا
وأكثر الاشتراك بمصر عن كل جمع من بعد كتب للوكا
فابن عبد البر للصف ما قصر في أخبار مرحا وسنطا
وابن دحلان أعلام علم الشرع كم أوعد ذلك من كتا
وما كلهم قد اتفقوا أيضا عليه وقد للصف حفظا
وللقال الجمع صوفيه والذي لم توافق الحق حفظا
والمقسم الذي يحفظ لدى الجمع البعد ففي أسقط الجمع وحفظا
هذه جملة المصنف والجمع ومن قال عرفا فلن أحفظا
فجاء أبا الله جنة عدن بعد أعطاه الوصي منه أعطا
وهو أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عمر
يوسف بن عبد البر النمري الحافظ الحمد لله ورب العالمين الذي لا
يبلغ وصف صفاته الواصفون ولا يدرك كنه عظمته
المتفكرون ويعجز عن بلوغ قدرته المتعبرون الذي أحصى
كل شيء عددا وعلما وأحاط بكل شيء من علمه إلا بما
شاء فخضعت له الرقاب وخضعت له الصعاب أمره

صورة لنهاية مخطوطة الخزانة المحمودية (م)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١)

مُقَدِّمَةُ إِمْلَاءِ الاسْتِذْكَارِ

لِلْحَافِظِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ القُرْطُبِيِّ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ

المتوفى سنة ٥٧٦ هـ

تَحْقِيقُ

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

[١١٦/ب]

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

قرىء على الشيخ الإمام العالم الحافظ أبـي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني ــ وأنا أسمع ــ في يوم الجمعة الثالث عشر من شوال من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية[١] بالمدرسة العادلية[٢]، قال:

قلت: أما بعد حمد الله رب العالمين، والصلاة على سيد الأولين والآخرين، وخاتم الرسل والنبيين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المهاجرين، [والأنصار المجاهدين بنصرة الدين][٣]، والتابعين لهم بإحسان وأتباع التابعين:

---

(١) هي المدينة المعروفة، ثاني أكبر المدن بالبلاد المصرية حالياً، وقد أقام بها المؤلف الحافظ السِّلفي معظم عمره من حين وصوله إليها في ذي القعدة سنة ٥١١هـ إلى أن توفي سنة ٥٧٦هـ. (انظر: معجم البلدان لياقوت ١/ ٢١٧، والمعجم لابن الآبار، ص ٤٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٦).

(٢) نسبة إلى منشئها الملك العادل السني أبـي الحسن علي بن السّلار، وزير الخليفة الظافر، وتعد أول مدرسة للشافعية بمصر، أسست سنة ٥٤٦هـ، وتولى الحافظ السِّلفي الإشراف عليها، وعرفت باسمه فيما بعد، وقد كانت مركز إشعاع علمي ومنتدى يلتقي فيه علماء الحديث ورواده، لها دور بارز في إعادة أهل مصر إلى عقيدة أهل السنّة والوقوف في وجه التيار الرافضي (انظر: وفيات الأعيان ١/ ١٠٥، وراجع: الحافظ أبو طاهر السِّلفي للدكتور حسن عبد الحميد، ص ١٠٤، وما بعدها.

(٣) في م: والمجاهرين بنصرة الدين المجاهدين.

فقد سألتموني ـ سنة سِتٍّ وأربعين وخمسمائة ـ[1] معشر الفقهاء المالكية والشافعية بالثغر المبارك ـ ثغر الإسكندرية ـ بعد تضلعكم من أصول الفقه وفروعه، واستيفائكم ـ وقت استفتائكم ـ كل نوع من ينبوعه، وتبحركم ـ بعون الله تعالى ـ [في][2] سائر فنونه، وما يتعين تحصيله من نُكَتِهِ وعُيُونه؛ أن أملي عليكم من الحديث ـ الذي عليه مدار الشرع الأصلِ منه والفرع ـ ما يمكنني إملاؤه ويَخِفُّ عليَّ إلقاؤه.

فأمليت في المدرسة العادلية ـ التي لم [يُنشَأ للفقهاء، ولم يُبْنَ قط][3] مثلها شرقاً وغرباً، بُعْداً وقُرْباً، والله تعالىٰ يُكافىء مُنْشِئَهَا[4] الحسنى[5]، ويُبَوِّأَه جنّات عدن في العقبى ـ مجالس من رواياتي عن شيوخي تتضمن من الحديث الصحيح والمشهور الكثير، ومن الفرد والغريب اليسير، مع الكلام على الأكثر وَفْقَ ما كان / الخاطر يسمح به ويمليه، بلا ارتياء تام كما أرتضيه، وفي آخر كل مجلس ما تيسر من حكاية وشعر لي [١١٧/أ]

---

(١) ما بين العارضتين ساقط من م.

(٢) زيادة من م.

(٣) في م: لم يبن للفقهاء.

(٤) خلّف إنشاء المدرسة العادلية ارتياحاً كبيراً وسروراً عظيماً في نفوس أهل الإسكندرية، وعرفاناً منهم بالجميل سجّلوا كلمات دعاء وشكر للملك العادل على إنشائه لهذه المدرسة، ويدخل دعاء السِّلفي هنا في هذا الباب، كما عَمَدَ شعراؤهم إلى نظم القصائد تعبيراً عمّا تُكِنُّه نفوسهم من الغبطة والابتهاج، ومن ذلك قصيدة الشاعر أبي محمد عبد الوهاب بن إسماعيل يفتخر بالمدرسة ويمدح منشئها العادل ويشيد بالمشرف عليها الحافظ السِّلفي. (انظر: معجم السفر للمصنف، ص ١١٩ ـ ٢٢٠، والحافظ أبو طاهر السِّلفي للدكتور حسن عبد الحميد، ص ١٠٦، ١٠٧).

(٥) في م: بالحسنى.

ولغيري من النوازل[1] والعوالي[2] على ما جرت به العادة في الأمالي[3].

فلمّا بلغت الثلاثين وجُزْتُها، قطعتها[4] إلى أن أرى رأيي فيما بَعْدُ من ضَمِّ مجالسَ أخرى ــ إن شاء الله ــ إليها؛ على قضية أرتضيها وأعول عليها، ثمّ آثرت إملاء ديوان جامع من رواياتي وعوالي[5] سماعاتي يحتوي على

---

(١) يقصد الأحاديث التي تقع له بنزول، والحديث النازل ينقسم إلى قسمين: نزول مسافة، ونزول صفة، فأما نزول المسافة فهو كثرة الوسائط في الإسناد إلى النبي ﷺ، أو إلى إمام من أئمة الحديث، أو إلى رواية أحد الكتب المصنفة. وأما نزول الصفة فهو تأخر وفاة الراوي على موت الراوي الذي في السند الآخر، وإن كانا متساويين في العدد، وكذا تأخر السماع (راجع هذا الموضوع بتوسع، في: العلو والنزول لابن طاهر المقدسي، ومعرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح، ص ٤٤٨، وفتح المغيث للسخاوي ٣/ ٣٥٩ ــ ٣٦٤، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢٤٨).

(٢) يعني الأحاديث التي تقع له بعلو، والإسناد العالي ضد النازل، وهو سنة عمن سلف، وينقسم أيضاً إلى قسمين: علو مسافة، وعلو صفة، فأما علو المسافة فهو القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد بإسناد نظيف صحيح، أو القرب من إمام من أئمة الحديث، أو العلو المقيد بالنسبة إلى رواية أحد الكتب المصنفة كالصحيحين والسنن. وأما علو الصفة فهو العلو بتقدم وفاة الشيخ، وإن تساوى الإسنادان في العدد، أو بتقدم السماع من الشيخ، فمن سمع منه متقدماً كان أعلى ممن سع منه بعده (راجع هذا الموضوع بتوسع في: معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح، ص ٤٣٧، وفتح المغيث للسخاوي ٣/ ٣٣٣ ــ ٣٥٩، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢٣١).

(٣) الأمالي جمع إملاء، وهو أن يعقد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً يسمونه الإملاء أو الأمالي، وعلماء الشافعية يسمونه التعليق، وهو من وظائف العلماء قديماً خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو الجمعة، وهو المستحب، كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما. (انظر: كشف الظنون ١/ ١٦١، والرسالة المستطرفة، ص ١٥٩).

(٤) في م: فلما بلغت العشرين قطعتها.

(٥) في م: وعالي.

ما يحتاج إليه الفقيه الكامل المتصدي للفتيا، ولا يستغني عنه ما دام في الدنيا؛ لتضمنه أحاديث الأحكام، وما لا بد للمفتي منه مدى الأيام.

فتعذّر علي؛ لبعد الكتب عني والفوائد التي سمعتها بالعلو في الصغر، وجمعتها في السّفر والحضر، ولو كانت حاضرة لكان إخراج ما ذكرته منها[1] [أسهل][2] علي من كل سهل، وأهون من كل هين، لكن العذر واضح على ما بينته، والحمد لله على كل حكم منه وأمرٍ وقضاء قضاه، حلو أو مُرّ.

فلم أر بعد ذلك كتاباً أولى بالإملاء من موطأ [أبـي عبد الله][3] مالك بن أنس بن مالك بن أبـي عامر الأصبحي، إمام دار الهجرة؛ لاشتهاره

---

(١) كان الحافظ السِّلفي مغرماً بجمع الكتب والاستكثار منها، وما كان يصل إليه من المال يخرجه في شرائها، ولذلك تجمعت عنده خزائن كتب لم يتفرغ للنظر فيها، وكلامه هنا يشير به إلى تلك الكتب والفوائد التي حصّلها في أسفاره ورحلاته، وغابت عنه أثناء عزمه على عقد مجالس الإملاء، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحافظ السِّلفي جمع أثناء رحلته الطويلة في المشرق الإسلامي مجموعتين كبيرتين من الكتب والمسموعات، ترك إحداهما وديعة في مدينة سلماس ــ من المدن الشهيرة بأذربيجان ــ عند حفيد ابن أبـي الخير؛ لعدم قدرته على حملها معه عند توجهه إلى ديار بكر، وهي تشمل كل سماعاته وانتخاباته في أذربيجان وأرمينية وشروان وباب الأبواب.
وأما المجموعة الثانية فهي التي كان قد أودعها في مدينة آمد عندما توجّه إلى الشام، وهي تضم كل ما تجمّع لديه من أصول السماعات والمنتخبات في ديار بكر. وكان السِّلفي كثير الحنين إلى كتبه، حيث ألمح في كتابه معجم السفر عدة مرات إلى ما ذكرته هنا، ودعا الله عزّ وجلّ أن يجمع شمله بكتبه، وأن يهيىء له أسباب إحضارها إليه وهو في الإسكندرية. (انظر: معجم السفر، ص ١٤٦، ٢٣٢، ٣٦٢، ٣٧٥، والحافظ السِّلفي لحسن عبد الحميد، ص ١٢٣، ١٢٤).

(٢) في الأصل: سهل، والمثبت من م.

(٣) ساقط من م.

في الآفاق، واتفاق الفِرَق على صحته من غير اختلاف بينهم على الإطلاق[1].

ولو لم يَرِدْ في فضله سوى قول الشافعي رحمة الله عليه: «ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أصح من الموطأ»[2]، لكان مقنعاً، وبجلالته معلناً معلماً، ثم لمَحَلِّ مؤلفه عند المؤالف والمخالف، / وإجماعهم [١١٧/ب] على علمه وثقته، وقصورهم عن شرح فضله وصفته؛ حتى قال يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين ـ وهما هما ـ «مالك أمير المؤمنين في الحديث»[3]، ولم يبلغ فيما بلغنا أحد درجته، [ولم ينل][4] رتبته ومنزلته، فضلاً من الله تبارك وتعالى، ونعمة عليه من عنده تتوالى.

وقد بلغني أن أبا بكر الخطيب الحافظ ببغداد قال: «جمعت الرواة عن

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «والحاصل أن أول من صنف في الصحيح يصدق على مالك باعتبار انتقائه وانتقاده للرجال، فكتابه أصح الكتب المصنفة في هذا الفن من أهل عصره وما قاربه كمصنفات سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة والثوري وابن إسحاق ومعمر وابن جريج وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم. فكتابه صحيح عنده وعند من تبعه ممن يحتج بالمرسل والموقوف». (النكت ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، وراجع أيضاً في الكلام على صحة الموطأ: التقييد والإيضاح للعراقي، ص ١٣، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ٢٨، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ١١٠، ١١١).

(٢) انظر: ترتيب المدارك ٢/ ٧٠، قال القاضي عياض: «وفي رواية عنه: أفضل، وما كتب الناس بعد القرآن شيئاً هو أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثريا، وفي رواية أخرى عن الشافعي: وما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك». (وراجع في هذا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ١٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٨).

(٣) وممن روي عنه هذا القول أيضاً: علي بن المديني. (انظر: ترتيب المدارك ١/ ١٥٥).

(٤) في الأصل: ولا نبل، والمثبت من م.

مالك فبلغ عددهم ألفاً أو قريباً من الألف»[1]، الشك مِنّي.

ولو لم يكتب عنه [آلاف][2] لما بقيت رواية [ألف][3]، وهو رحمه الله المعنيّ بما قال النبي ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالماً[4] أعلم من عالم المدينة»[5].

---

(١) وذلك في كتابه الرواة عن مالك، قال الذهبي: وقد جمع الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً كبيراً في الرواة عن مالك وشيء من روايتهم عنه، وقال أيضاً: هو في ستة أجزاء. (السير ٨/ ٨٢، ١٨/ ٢٩٠)، وذكر ابن خير أنه مبوّب على حروف المعجم. (فهرسة ابن خير، ص ١٨١)، وأشار السيوطي والكتاني إلى أنه بلغ بهم ألفاً إلاّ سبعة (تنوير الحوالك، ص ١٠، والرسالة المستطرفة، ص ١١٣).

ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة المرعشي في قم بإيران ٢/ ٤٦ ضمن مجموع من الورقة ١٢١/ ب إلى الورقة ١٧٧. (انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/ الحديث النبوي ٢/ ٨٦٠)، وقد اختصره الرشيد العطار واستدرك عليه عدداً من التراجم في جزء يقع في ١٧ ورقة، عندي مصورة عنه، وأصله في مكتبة سراي أحمد الثالث بتركيا برقم: ٢٦٤، وعنه مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم: ١٨١٨، وقد نشر مؤخراً بتحقيق سالم عبد الهادي عن مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة، وقد جمع الرواة عن مالك عدد من العلماء منهم القاضي عياض وبلغ بهم ألفاً وثلاثمائة اسم في تأليف مفرد لذلك، ومع هذا فقد ذكر معظمهم في ترتيب المدارك (٢/ ١٧١ ـ ٢٢٥)، وألّف في الرواة عن مالك أيضاً: أبو عبد الله ابن مفرج، وأبو عبد الله ابن أبي دليم، وعبد الرحمن بن محمد البكري. (انظر: السير ٨/ ٨٢).

(٢) في الأصل: الألف، والمثبت من م.

(٣) في الأصل: الألف، والمثبت من م.

(٤) في م: تضرب آباط الإبل، فلا يوجد عالم أعلم.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٩)، والترمذي في سننه (٥/ ٤٦) كتاب العلم، باب ما جاء في عالم المدينة، ح ٢٦٨، وقال: هذا حديث حسن، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٥٢، ٥٣ بترتيب ابن بلبان) ح ٣٧٣٦، والحاكم في المستدرك ١/ ٩٠، ٩١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه كذلك البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٨٦)، كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن =

قال ذلك سفيان بن عيينة وغيره من الجلة، وعلماء الملة[1] [2].

وَحَسْبُكَ بمن يَرُومُ الخليفة إسماعَ كتابه لولديه [في منزله][3] فيكون من جوابه: «العلم يا أمير المؤمنين يؤتى [إليه][4] ولا يأتي»،

= أبي الزبير عن أبي صالح ـ السمان ـ عن أبي هريرة به، وفيه عنعنة ابن جريج وأبي الزبير، وهما مدلسان، وقد صحّح هذا الحديث أيضاً القاضي عياض، وبيّن اختلاف ألفاظه ورواياته وطرقه فقال: «في رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالماً أعلم، وفي رواية أفقه من عالم المدينة، وفي بعضها: آباط الإبل مكان أكباد الإبل»، وقال أيضاً: «وقد رواه غير سفيان عن ابن جريج بمثل حديث سفيان، منهم المحاربي موقوفاً على أبي هريرة، ومحمد بن عبد الله الأنصاري مسنداً، وهو ثقة مأمون، وهذا الطريق أشهر طرقه، ورجاله رجال مشاهير ثقات خرّج عن جميعهم البخاري ومسلم وأهل الصحيح، ورواه أبو موسى الأشعري بلفظ آخر، وذكر ابن حبيب حديثاً آخر بسنده عن جابر». (ترتيب المدارك ١/ ٧٠).

(١) في م: والعلماء في الملة.

(٢) اختلفت الروايات عن سفيان بن عيينة في تعيين المقصود بالحديث المتقدم، فروي عنه أنه مالك، وهو الصحيح عنه، وروي عنه أيضاً أنه عبد الله بن عبد العزيز العمري الزاهد، ومن الروايات الصحيحة والصريحة عن سفيان في هذا قوله: «كنت أقول هو سعيد بن المسيب حتى قلت كان في زمانه سليمان بن يسار، وسالم بن عبد الله، وغيرهما، ثم أصبحت اليوم أقول: إنه مالك لم يبق له نظير بالمدينة».
قال القاضي عياض: «هذا هو الصحيح عن سفيان، رواه عنه ابن مهدي وابن معين وذؤيب بن عمامة وابن المديني والزبير بن بكار وإسحاق بن أبي إسرائيل، كلهم سمع سفيان يفسره بمالك أو يقول: وأظنه أو أحسبه أو أُرَاه أو كانوا يرونه».
وقد استبعد ابن عبد البر في الانتقاء أن يكون المقصود بالحديث عبد الله بن عبد العزيز العمري الزاهد فقال: «ليس العمري هذا ممن يلحق في العلم والفقه بمالك بن أنس وإن كان عابداً شريفاً»، وممن فسّر الحديث بمالك أيضاً: ابن جريج وعبد الرزاق الصنعاني.
(انظر: سنن الترمذي ٥/ ٤٦، والجرح والتعديل ١/ ١٢، والانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص ١٩، ٢٢، وترتيب المدارك ١/ ٧٠، والسير ٨/ ٥٧).

(٣) ساقطة من م.

(٤) زيادة من م ليست في الأصل.

فيسأله إفرادهما [عند حضورهما][1] في مجلسه بالسماع، فيجيبه: «إن العلم لا يحل منعه»، حتى سمعاه مع عامة الناس عليه، بعد أن مشيا إليه[2].

ويسأله في حَمْلِ الأمّة كافة على كتابه فيمتنع ويقول: «قد تفرّق أصحاب رسول الله ﷺ في البلاد، وأنا جمعت من حديث أهل المدينة ما جمعت، [ما][3] كان لله فسيبدو»[4].

فَبَدا كما قال، وظهر وانبثّ في مدن الإسلام، وانتشر بحسن نيته وبركته، وتركِهِ زخارف الدنيا رغبةً في آخرته، / فَرَضِيَ الله عنه وأرضاه، وجزاه عن المسليمن خيراً بما ألّفه وأملاه. [١١٨/أ]

ولي فيه وفي كتابه الذي إن شاء الله أُمْلِيهِ مقطّعات، فَمِمَّا قلته فيه قديماً:

إِمَامُ الْوَرَىٰ فِي الشَّرْعِ بالشَّرْقِ مَالِكٌ ... وَبِالْغَرْبِ أَيْضاً فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ
فَمَنْ يَكُ سُنِّيّاً وَلِلشَّرْعِ تَابِعاً ... وَلِلْعِلْمِ طَلَّاباً عليه بِمَالِكِ[5]

---

(١) ساقطة من م.

(٢) نقلت قصة مالك هذه مع المهدي بألفاظ مختلفة، ففي بعضها قال مالك: «يا أمير المؤمنين!! العلم أهل أن يوقر ويؤتى»، وفي رواية أخرى قال مالك: «أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل من أجرى على يديك ذل العلم، قال: وما ذاك، قال: أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون»، وورد في بعض الروايات التصريح باسم ولد المهدي وهما موسى وهارون. (راجع في هذا: ترتيب المدارك ٢/ ٢٠ ــ ٢٤، والسير ٨/ ٦٣).

(٣) في م: وما.

(٤) روي هذا الخبر عن مالك بألفاظ متعددة يطول الكلام بشرحها. (راجع: الانتقاء لابن عبد البر ص ٤٠، ٤١، وترتيب المدارك ٢/ ٧٠ ــ ٧٣).

(٥) من البحر الطويل، ونقل القاضي عياض من السِّلَفي أبياتاً أخرى في مدح الموطأ والإشادة به، وذلك في كتابه ترتيب المدارك (٢/ ٧٨)، وهي كالتالي:
أعم الكتب نفعاً للفقيه ... موطأ مالك لا شكّ فيه=

فاستخرت الله تعالى وعَوَّلْتُ على إملائه ـ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ـ[1] في كل أسبوع يومين فقط حتى لا يكون ذلك سبباً للإخلال بالدروس الفقهية [الخلافية والمذهبية[2]][3].

فلمّا تقرّر هذا سُئِلْتُ في الكلام على المشكل منه، وما يجب ذكره من[4] فوائده عند السؤال عنه.

فامتنعت من[5] المطلوب؛ إذ البضاعة مزجاة، لا تجب فيها زكاة، والأوقات مستغرقة فيما لا خفاء به من الاشتغال مع الأصحاب وما اقترحوه من شرح الكتاب يستدعي فراغاً وأمداً طويلاً، ولا أجد [ذا][6] الآن إلى ذلك سبيلاً، مع هذا فربما لم أصل إلى المراد، ولم أبلغ الغرض مع الاجتهاد، فأصير غَرَضاً للكَلاَمِ، بل للكِلاَم، وعرضة للملام والآلام. فرأيت الإعراض

= فلا تبدأ بشيء من سماع ... سواه عن إمام ترتضيه
وصاحب من يعظمه وجانب ... كتاب جميع من قد يزدريه

(١) ما بين العارضتين ساقطة من م.

(٢) كان للحافظ السِّلفي دروس في الفقه الشافعي بالمدرسة العادلية «السِّلفية»، واستمر عشرات السنين على تدريس كتاب الإبانة الذي ألّفه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني في الفقه الشافعي، وكان له أيضاً دروس في الفقه المالكي، فقد أشار في ترجمة حياة ابن ملوك الأندلسي إلى أنه سمع عليه الرسالة لابن أبي زيد، وكذلك صنع في ترجمة نفيس بن عبد الخالق، وذكر في ترجمة الرضا عبد الله بن الفضل الحضرمي أنه كان يقرأ عليه شرح ابن بطال على صحيح البخاري قراءة دراية لا رواية. (انظر في هذا: معجم السفر للمصنف، ص ١٤٥، ٤٠٥، والمعجم لابن الأبار، ص ٤٩، والحافظ السِّلفي للدكتور حسن عبد الحميد صالح، ص ١٤٥ ـ ١٤٦).

(٣) ساقط من م.

(٤) في م: من ذكر.

(٥) في م: عن.

(٦) ساقطة من م.

عمّا يُنْصِبُ الإعراض عند القصور للذمّ أولى وأحرى، وأدعى إلى السلامة في الأولى والأخرى.

فَمِلْتُ إلى إملاء كتاب **الاستذكار** لأبـي عمر ابن عبد البر الأندلسي في شرحه؛ **إِذْ هُوَ كِتَابٌ لَمْ يُصَنَّفْ فِـي فَنِّهِ مِثْلُهُ**[1].

والمُصَنِّف فقد اشتهر نبله وفضله، وتَضَمَّنَ كتابُه ما يُحْتَاجُ إليه كاملاً، وَيُعْجِبُ من كان عالماً / فاضلاً، ويُسْتَغْنَى به عن غيره من المؤلفات، [١١٨/ب] والله المُوَفِّقُ لإلقائه في أبرك الأوقات والساعات، وإتمامِه وَفْقَ المأمول، وعلى مقتضى السول، بمنِّه وفضله، ويُمْنِهِ وطَوْلِه.

وقد كتب به إليّ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبـي تليد الشاطبـي[2]، من الأندلس، وهو سماعه من مؤلفه على ما أعلمنيه أبو الوليد ابن الدّبّاغ[3]، وكتبه إليّ بخطه، وهو من [أهل][4] المعرفة والدراية، والعارفين بمراتب الرواية.

وقال في فهرسته[5]: «**كتاب الاستذكار** لمذاهب علماء الأمصار فيما

---

(١) تقدّم الحديث عن كتاب الاستذكار في الدراسة، ص ٨.

(٢) مولده سنة ٤٤٤هـ، روى عن ابن عبد البر كثيراً، وكان فقيهاً مفتياً ببلده، أديباً شاعراً ديِّنًا فاضلاً، توفي سنة ٥١٧هـ. (انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٥٧٦، والمعجم لابن الأبار، ص ١٩٤، والسير ١٩/ ٥١٦).

(٣) هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيره الليثي، أبو الوليد ابن الدباغ، مولده سنة ٤٨٢هـ، روى عن أبـي علي الصدفي كثيراً، ولازمه طويلاً، قال ابن بشكوال: وكان من أنبل أصحابنا وأعرفهم بطريقة الحديث وأسماء الرجال وأزمانهم وثقاتهم وضعفائهم وأعمارهم، ومن أهل العناية الكاملة بتقييد العلم ولقاء الشيوخ، توفي سنة ٥٤٦هـ. (انظر ترجمته في الصلة: ٢/ ٦٤٤، ٦٤٥، والسير ٢٠/ ٢٢٠).

(٤) زيادة من م ليست في الأصل.

(٥) قال الذهبـي في السير (٢٠/ ٢٢٠): «رأيت برنامجه، وقد سمع كتباً كباراً».

رسمه مالك بن أنس في موطئه من الرأي والآثار: سمعت جميعه على الفقيه المشاور أبـي عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبـي تليد، سَمَاعَهُ من مؤلفه أبـي عمر ابن عبد البر».

وفيما كتب إلي [به][1] أبو الوليد أيضاً بخطه: **كتاب جامع بيان العلم وفضلـه ومـا ينبغـي فـي روايتـه وحملـه**[2]، لأبـي عمـر، سمـاع لشيخنـا أبـي عمران منه.

وسمـع[3] منـه أيضـاً مـن تـواليفـه كتـاب الصحـابـة[4]، وكتـاب الاستذكار[5]، وكتاب التقصي[6]، وغير ذلك من تواليفه ورواياته، وأجازه جميع رواياته وتواليفه.

---

(١) ساقط من م.

(٢) طبع عدة طبعات منها طبعة المنيرية عام ١٣٩٨هـ، ونشرته قبل سنوات مكتبة ابن الجوزي بالدمام (السعودية) في مجلدين ضخمين بتحقيق أبـي الأشبال الزهيري.

(٣) في م: وسماعًا.

(٤) هو كتاب الاستيعاب في معرفة الصحاب، ذكر فيه أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم، وعرّف بهم وذكر أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم، وهو كتاب جليل حافل، طبع على هامش كتاب الإصابة لابن حجر في مصر سنة ١٣٢٨هـ، ثم طبع مفرداً بعد ذلك عدة طبعات، منها طبعة مكتبة السعادة سنة ١٣٦٠هـ، وطبعة دار نهضة مصر سنة ١٣٨٠هـ بتحقيق علي البجاوي.

(٥) وقع في م تقديم وتأخير: «كتاب الاستذكار وكتاب الصحابة».

(٦) كتاب التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك، أو تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مطبوع، وهو مدخل لكتاب التمهيد، فقد حذف فيه ابن عبد البر أقوال العلماء ومذاهبهم مقتصراً على ما ورد من الحديث في الموطأ فقط؛ ولذلك سمي بتجريد التمهيد، وقد ألحق في آخره (ص ٢٥٩) باباً فيه: «ما لم يرد في رواية يحيـى بن يحيـى من حديث مالك»، وقد كان أبو الوليد الباجي وأبو عمران الفاسي يفضلان هذا الكتاب على كتاب الملخص من رواية ابن القاسم للقابسي، نظراً لأهميته وغزارة فوائده. (انظر: الغنية للقاضي عياض، ص٤٣، وبرنامج التجيبـي ص١٦٨، وفهرس ابن عطية، ص٨٣).

وأبو تليد: خصيب بن موسى[1]، روى عن القاسم بن مسعدة[2]، عن النسوي أبـي عبد الرحمن[3].

وهو جَدُّ شيخنا أبـي عمران موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن موسى بن أبـي تليد، أَرَانِـي الفقيه أبو عمران كتاب السير من **مصنف النسائي**، وفيه السّماع على جده أبـي تليد المذكور سنة خمس وثلاثين [١١٩/أ] / وثلاثمائة بمدينة سالم[4] من ثغر الأندلس.

ولموسى بن أبـي تليد[5] سماع من قاسم بن أصبغ[6]، ووهب بن

---

(١) ترجم لـه ابن بشكـوال ترجمة موجزة فقال: «حدّث عن القاسم بن مسعدة وقد أخذ النـاس عنـه، وهـو جـد شيخنـا أبـي عمـران ابـن أبـي تليـد». (الصلـة لابـن بشكـوال ١/ ١٧٦).

(٢) هو قاسم بن مُسْعِدَة، أبو محمد البكري، من أهل وادي الحجارة، قال ابن الفرضي: «كان له بصر بالحديث وتمييز بالرجال»، توفي سنة ٣١٨هـ. (انظر ترجمته في: أخبار الفقهاء والمحدثين للخشني، ص ٣١١، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١/ ٤٤، وجذوة المقتبس للحميدي، ص ٣٣٢).

(٣) هو الإمام النسائي صاحب السنن، وهو غني عن التعريف، والنسوي والنسائي كلاهما نسبة إلى مدينة نسا بلدة بخراسان، والنسوي هو الأجود في النسبة إلى نسا فيما ذكره ابن الجوزي. (انظر: المشتبه للذهبـي، ص ٦٣٩، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٩/ ٧٣، وتبصير المنتبه ٤/ ١٤٣٩).

(٤) مدينة بالأندلس تتصل بأعمال باروشة، وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء، وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً فعمرت في الإسلام. (انظر: معجم البلدان ٣/ ١٩٤).

(٥) هو كذلك جد لأبـي عمران المتقدم ذكره، ترجم له ابن الأبار اعتماداً على ابن الدباغ فلم يتجاوز ما ذكره السِّلفي هنا. (انظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٧١).

(٦) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح، أبو محمد البيّاني القرطبـي، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق سنة ٢٧٤هـ، قال ابن الفرضي: «وكان قاسم بن أصبغ بصيراً بالحديث والرجال نبيلاً في النحو والغريب والشعر، تغيّر قبل موته بثلاث سنين»، توفي =

مسرة[1].

ولخلف بن موسى بن أبـي تليد[2] سماع من عبد الوارث بن سفيان بن جُبْرُون[3].

وأما أبو المطرف [عبد الرحمن بن خلف[4]، فسمع من أبيه خلف، ومن أبـي المطرف] عبد الرحمن بن معافى[5] ـ شيخ من أهل شاطبة، يحدث بالموطأ عن أبـي عمر أحمد بن ثابت التغلبـي[6]، عن عبيد الله بن

= سنة ٣٤٠هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٤٠٦، والجذوة، ص ٣٣٠، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٣).

(١) هـو وهب بـن مَسَرَّة بـن بـكـر، أبـو الحـزم الفِرِّيشي التميمي الأندلسي الحجاري المـالكي الحـافـظ، قـال الذهبـي: «كـان رأساً في الفقه، بصيراً بالحـديث ورجـالـه، مـع ورع وتقـوى، دارت عليـه ببلـده، تـوفـي سنـة ٣٧٦هـ». (انظـر تـرجمتـه فـي: تـاريـخ ابـن الفـرضـي ٢/ ١٦٢، والجـذوة، ص ٣٣٨، والسيـر ٥/ ٥٥٦، ولسـان الميـزان ٦/ ٢٣١).

(٢) ترجم له أيضاً ابن الأبار اعتمادًا على ابن الدباغ. (انظر: التكملة ١/ ٢٤٠).

(٣) عـبـد الوارث بن سفيان بن جبرون، أبو القاسم القرطبـي، روى عن قاسم بن أصبغ، وكان من أوثق الناس فيه وأكثرهم ملازمة له، وكان شيخاً صالحاً عفيفاً، توفي سنة ٣٩٥هـ. (انـظـر تـرجمتـه فـي: الجـذوة، ص ٢٩٥، والصلـة ١/ ٣٦٤، والسيـر ١٧/ ١١٤).

(٤) ترجم له ابن بشكوال بنحو ما ذكره المصنف هنا. (الصلة ١/ ٣٢٦، ٣٢٧).

(٥) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن معافى المقرىء الشاطبـي. (انظر ترجمته في: التكملة لابن الأبار ٣/ ٨).

(٦) هو أحمد بن ثابت بن أحمد بن الزبير أبو عمر التغلبـي ـ ووقع في تاريخ ابن الفرضي: الثعلبـي، وهو تصحيف ـ القرطبـي، مولده سنة ٢٧٤هـ، سمع منه عبيد الله بن يحيـى وسعيد بن عثمان الأعناقي، قال ابن الفرضي: وكان شيخاً صالحاً ثقة فيما روى، قرىء عليه الموطأ عن عبيد الله بن يحيـى، توفي سنة ٣٦٠هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١/ ٥٨).

يحيى بن يحيى[1]، عن أبيه، عن مالك ـ ولأبي المطرف إجازة من أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي[2]، وصحبة طويلة لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، وتوفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة، أخبرني بذلك كله ابنه الفقيه أبو عمران[3].

وأخبرني[4] أبو عمران أنه ولد في سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وله سماعٌ كثيرٌ من أبي عمر، موجودٌ بخطوط الثقات الأثبات، وتوفي[5] رحمه الله سنة سبع عشرة وخمسمائة.

هذا كله مما كتبه إلي أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدبّاغ من سماع أبي عمران على أبي عمر وإجازته له.

وقال أيضاً فيما كتبه[6] إلي بخطه:

أخبرنا الشيخ الأجل الفقيه المشاور أبو عمران موسى بن

---

(١) في الأصل: عبد الله بن يحيى، والتصحيح من م، وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، أبو مروان القرطبي، روى عن أبيه علمه ولم يسمع بالأندلس من غيره، قال الذهبي: «وطال عمره، وتنافسوا في الأخذ عنه، وكان كبير القدر، وافر الجلالة، توفي سنة ٢٩٨هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، والجذوة، ص ٢٦٨، والسير ١٣/ ٥٣١).

(٢) هو محمد بن مروان بن زهر، أبو بكر الإيادي الإشبيلي، قال ابن بشكوال: «كان فقيهاً حافظاً للرأي، حاذقاً بالفتوى، مقدماً في الشورى، من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيراً، توفي سنة ٤٢٢هـ. (انظر ترجمته في: ترتيب المدارك لعياض ٨/ ٢٨، والصلة لابن بشكوال ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨، والسير ١٧/ ٤٢٢).

(٣) قال ابن بشكوال: «توفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة. ذكره ابن مدير، وقال ابنه أبو عمران: وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة». (الصلة ١/ ٣٢٧).

(٤) القائل هو أبو الوليد ابن الدباغ.

(٥) يقصد تاريخ وفاة أبي عمران، وقد أشرت إلى وفاته عندما ترجمت له فيما تقدم ص ٣٤.

(٦) في م: كتب.

عبد الرحمن بن خلف بن موسى بن أبـي تليد خصيب بن موسى الشاطبـي ــ وهو أجل من أن يقال فيه ثقة ــ .

فأقول [أنا][1] إن شاء الله في أوّل ما أمليه:

كتب إليّ أبو عمران، قال أخبرنا أبو عمر؛ إذ لم تقع النسخة المقابلة بأصل سماع أبـي عمران عن أبـي عمر إليّ.

ومَذْهَبُ أبـي عُمَرَ وعامّة حفّاظ الأندلس: الجواز فيما يُجَازُ / قَوْلُ [١١٩/ب] حدّثنا، وأخبرنا، أو ما شاء المجاز مما يقرب منهما؛ بخلاف ما نحن[2] وأهل المشرق عليه من إظهار السّماع والإجازة، وتمييز أحدهما عن الآخر بلفظ لا إشكال فيه:

فمنهم: من قال أخبرنا وحدثنا سواء[3]، لكن لا يقال ذلك إلاَّ في المسموع، وفي الإجازة يقال: أنبأنا وأجاز لنا وأذن لنا، وما يشاكل هذه الألفاظ مما يزيل الإشكال، ويعلم به أنه إجازة على أي لفظ بيّن ذلك غير قال[4] [5].

---

(١) زيادة من م.

(٢) أي أهل الإسكندرية.

(٣) نقل ابن خير عن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أنه كان يقول: الإجازة عندي وعند أبـي وجدي كالسماع. (فهرسة ابن خير، ص ١٦).

(٤) في م: «أو ما يشاكل هذه الألفاظ ما يعلم أنه إجازة».

(٥) قال ابن خير في فهرسته ص ٢١: «اعلموا رحمكم الله أن الراوي إذا روى الحديث على إحدى المراتب المذكورة فله أن يقول: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا؛ أيّ ذلك شاء لا فرق بين هذه الألفاظ عند أكثر أهل العلم، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة ومالك بن أنس وأبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن، وقال آخرون منهم أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: إذا عرضت على المحدث فقل: أخبرنا ولا تجوز حدثنا إلاَّ فيما سمع من لفظ الحديث، ولا وجه لهذا الفرق، وقد قال الله تعالى: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾، وقال تعالى: =

ومنهم: من لا يستعمل قول حدثنا إلاَّ فيما يسمعه من لفظ الشيخ، وأخبرنا فيما يقرؤه هو عليه أو يسمعه بقراءة غيره، وهو الأشهر الأكثر[1].

فجَرَيْتُ على مذهبهم في هذا[2]، لكن لم أَرَ بُدّاً من بيانه احتياطاً، فإن وافق مسموعه[3]، وهو الظاهر في الباب فقد حصل الغرض على الصواب، وإن لم يوافق ــ وهو بعيد ــ فقد أجاز له أن يروي عنه ما صحّ أنه تأليفه[4] وحديثه، وهذا من تأليفه[5] وحديثه بغير رَيْبٍ، إذ قابلناه بنسخ مكتوبة عنه مقابلة بكتابه مقروءة على أعيان أصحابه، فوافق والحمد لله على آلائه ونعمائه.

[التعريف بابن عبد البر]:

وأبو عمر، فلا بد أيضاً من التعريف به، والتنبيه على موضعه ومكانه ومحله من العلم، وكبير شأنه.

ذكره أبو محمد بن حزم الظاهري في رسالته في فضل الأندلس وعلمائها وما صُنِّفَ بها من كتاب، فأثنى عليه وعلى تواليفه، وقال: «كتاب

= ﴿لا تعتذروا قد نبأنا الله من أخباركم﴾ فتبيّن من قوله تعالى أن الحديث والخبر والنبأ واحد»، وقال ابن الصلاح في معرفة أنواع علم الحديث، ص ٣١٦ متعقباً على القائلين بعدم التفرقة بين ألفاظ الإجازة والسماع: «في هذا نظر، وينبغي فيما شاع استعماله من هذه الألفاظ مخصوصاً بما سمع من غير لفظ الشيخ ألا يطلق فيما سمع من لفظ الشيخ لما فيه من الإيهام والإلباس، والله أعلم».

(١) ذكر ابن الصلاح أن تخصيص أخبرنا بما قرىء على الشيخ مما شاع عند المتأخرين. (معرفة أنواع علم الحديث، ص ٣١٧).

(٢) في م: مذاهبهم في هذا الفن.

(٣) في م: مسموعاته.

(٤) في م: من تواليفه.

(٥) في م: تواليفه.

التمهيد لصاحبنا أبـي عمر يوسف بن عبد البر ــ وهو الآن بَعْدُ في الحياة فلم[1] يبلغ سِنَّ الشّيخوخة ــ / كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث [١٢٠/أ] مثلـه أصـلاً، فكيـف أحسـن منـه[2]، وكتـابـه فـي الصحـابـة ليـس لأحـد مـن المتقدمين قبله مثله على كثرة ما صنّفوا في ذلك[3]».

قال: «ولصاحبنا أبـي عمر تواليف لا مثل لها في جميع معانيها»[4].

وَحَسْبُكَ بأبـي محمد مُثْنِياً، وكان من أقرانه، وَجَرَتْ بينهما مناظرات ومنافرات، ومع ذلك فيروي[5] عنه بالإجازة[6]، وتوفي سنة ست وخمسين

---

(١) في م: لم.

(٢) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها لابن حزم. (ضمن رسائل ابن حزم) ٢/ ١٧٩.

(٣) يقصد كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، قال الضبـي في بغية الملتمس ص ٤٩٠: «وهو كتاب حسن كثير الفائدة، رأيت أهل المشرق يستحسنونه جداً ويقدمونه على ألف في بابه»، وقال ابن الصلاح في نوع معرفة الصحابة من كتابه معرفة أنواع علم الحديث، ص ٤٨٥: «هذا علم كبير، قد ألّف الناس فيه كتباً كثيرة، ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب، لولا ما شانه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة، وحكايته عن الإخباريين لا المحدثين، وغالبٌ على الإخباريين الإكثارُ والتخليط فيما يروونه»، وَدَرَس مآخذ ابن الصلاح على ابن عبد البر دراسة تفصيلية ووضّح الأمر في ذلك الأستاذ ليث سعود جاسم في كتابه: «ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ»، ص ٤٢٦ فليراجع.

(٤) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ٢/ ١٧٩.

(٥) في م: فروى.

(٦) يعتبر ابن حزم من أقران ابن عبد البر وتلامذته في الوقت نفسه، فقد تلقى عن ابن عبد البر علم الحديث وروى عنه في كتاب الإحكام في أصول الأحكام في مواضع عديدة، منها: (٨/ ١٠٦٧، ١٠٧٠، ١٠٧٣، ١٠٧٤)، وفي كتبه الأخرى كالفصل في الملل والنحل (٤/ ٧٤، ١١٢)، وأيضاً فإنه صاحبه في الأخذ والتلقي عن شيوخه كابن الفرضي وابن الجسور، ولم ينقل عن ابن حزم أنه تكلم في ابن عبد البر بكلام شديد أو جارح، بل كان مثنياً عليه، معظماً لشأنه على الرغم من أن ابن عبد البر قد ردّ على ابن حزم في كتابيه التمهيد والاستذكار، لكن هذه الردود كانت تلميحاً، وليست تصريحاً. (انظر ما كتبه =

قبل موت أبـي عمر بأزيد من ست سنين[1]، وكان من نوادر الدهر، وعلماء ذلك العصر في فنون شتى، وأنواع مختلفة [في][2] المعنى[3].

وسمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبـي الأندلسي بمصر[4] يقـول: سمعـت أبـا بكـر عبـد البـاقـي بـن محمـد بـن [بُـرْيَـال][5] الحجاري[6] بالأندلس يقول: سمعت القاضي أبا القاسم صاعد ابن

= الأستاذ ليث سعود جاسم في كتابه: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص ١٤٨، ١٤٩).

(١) توفي ابن حزم تحديداً عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة٤٥٦هـ، فكان عمره رحمه الله إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً. (انظر: جذوة المقتبس، ص ٣٠٨، والصلة ٢/ ٣٩٦).

(٢) كلمة في ساقطة من م.

(٣) قال القاضي صاعد بن أحمد: «كان أبو محمد ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار». (انظر: الصلة ٢/ ٣٩٥، وراجع ترجمة ابن حزم في السير ١٨/ ١٨٤).

(٤) ترجم له المصنف الحافظ السِّلَفي ضمن شيوخه في كتاب معجم السفر، ص ١٥٣، وقال: «كان من صلحاء المسلمين، وفي أمور دينه من المتنبهين، وفي أحوال الدنيا من المغفلين، وكانت له عناية عظيمة بتحصيل كتب أبـي محمد ابن حزم الظاهري ورسائله. . . وكان ظاهري المذهب، وكذلك شيخه ابن بريال، وكنت أستأنس به مدة إقامتي بمصر، ويقابل معي ما أكتبه وأقرؤه على الشيوخ، ثم رأيته بالإسكندرية أيضاً، وتوفي على ما بلغني بدمشق رحمه الله، مولده بسرقسطة من مدن الأندلس سنة ست وخمسين وأربعمائة».

(٥) في الأصل: يريال، وهو تصحيف، والصواب كما في م: بريال، بالباء الموحدة، وهو مطابق لما ورد في الصلة ومعجم السفر.

(٦) هو عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن أصبغ بن بريال، أبو بكر الحجاري الأنصاري، مولده سنة ٤١٦هـ، قال ابن بشكوال: «وكان نبيلاً حافظاً، ذكياً أديباً، شاعراً محسناً، سكن في آخر عمره المرية، توفي سنة ٥٠٢هـ ببلنسية وعمّر عمراً طويلاً». (انظر ترجمته في: الصلة ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

أحمد بن صاعد الطليطلي[1] يقول: «أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أعلم من كان بالأندلس قبله بالآثار، والسنن واختلاف علماء الأمصار، وكان في أوّل زمانه ظاهري المذهب مدة طويلة، ثم رجع عن ذلك إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد[2]؛ إلاَّ أنه كثيراً ما يميل إلى مذاهب[3] الشافعي[4]، وله تواليف شريفة[5] مشهورة، وولد في شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة[6].

---

(١) هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي، أبو القاسم الطليطلي، روى عن أبي محمد ابن حزم وأبي الوليد الوقشي، مولده بالمرية سنة ٤٢٠هـ، قال ابن بشكوال: «وكان من أهل المعرفة الذكاء والرواية والدراية، وهو صاحب كتاب طبقات الأمم»، توفي بطليطلة وهو قاضيها سنة ٤٦٢هـ. (انظر ترجمته في: الصلة ١/ ٣٣، وبغية الملتمس ص ٣٣١، الوافي بالوفيات للصفدي ١٦/ ٢٣٢).

(٢) في م: لأحد.

(٣) في م: مذهب.

(٤) لا خلاف بين المصادر في أن ابن عبد البر كان ظاهرياً أثرياً لمدة طويلة، ثم رجع إلى القول بالقياس، لكن اختُلف في تحديد المذهب الفقهي الذي استقر عليه، فذهب الحميدي إلى أن ابن عبد البر يميل في الفقه إلى مذهب الشافعي رحمه الله، وجَنَحَ الذهبي إلى أنه مالكي، وجزم ابن كثير بأنه كان مالكياً مع ميل إلى أقوال الشافعي، وخالف الكتاني الآراء السابقة ورأى أنه كان من المجتهدين مع اعتماده ورجوعه لأصول مالك ومذهبه، وقال: «وأقل نظرة يرسلها الرجل في كتاب فضل العلم له يرى الأمر جلياً»، قلت: ومن تأمل اختيارات ابن عبد البر الفقهية من خلال كتبه تبين له أن قول الكتاني هو الأقرب للصواب، والله أعلم. (وراجع في هذا: جذوة المقتبس، ص ٣٦٧، والسير ١٨/ ١٥٧، وطبقات الشافعية لابن كثير ل ١٤٢/ ب (مخطوط)، وفهرس الفهارس ٢/ ٨٤٣، وانظر أيضاً: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨٠، ٨١، ١١٥).

(٥) في م: كثيرة.

(٦) الصواب في ولادته هو ما نقله ابن بشكوال في الصلة (٢/ ٦٤٢) عن أبي علي الغساني أنه قال: سمعت طاهر بن مفوز يقول: سمعت أبا عمر يقول: ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وهو اليوم التاسع =

قال ابن [بريال][1]: وتوفي في جمادى الأولى لسبع خلون منه سنة ثلاث وستين وأربعمائة[2]، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة[3].

[١٢٠/ب] / وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي[4] المقيم ببغداد ـ وكان من أهل الحفظ والمعرفة ـ في كتابه المترجم

= والعشرون من نونبر، قال طاهر: أرانيه بخط أبيه عبد الله بن محمد رحمه الله. وقد نقلت بعض المصادر خلاف هذا التاريخ، فذهب الحميدي، وتبعه الضبي إلى أن مولد ابن عبد البر كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. (انظر: جذوة المقتبس ص ٣٦٧، وبغية الملتمس، ص ٤٩٠)، وما ذهبا إليه مرجوح لقوة ما نقله ابن بشكوال؛ إذ هو مروي عن الحافظ ابن عبد البر نفسه، ثم إنه معتمد على وثيقة تاريخية بخط والد الحافظ ابن عبد البر، كما ورد محدداً بدقة، ففيه ذكر السنة والشهر واليوم ووقت الولادة، وهذا غاية الضبط على خلاف ما نقله الحميدي ومن تبعه في ذلك، والله أعلم.

(١) في الأصل: يريال، بالمثناة، وهو خلاف ما في نسخة: م، والصلة، ومعجم السفر.

(٢) تحديد ابن بريال لوفاة ابن عبد البر في جمادى الأولى لسبع خلون منه مخالف لما ذكرته معظم المصادر من وفاته يوم الجمعة آخر يوم من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، ودفن لصلاة العصر، وصلّى عليه تلميذه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري. (راجع في هذا: الصلة ٢/ ٦٤٢، ووفيات الأعيان ٧/ ٧١، والسير ١٨/ ١٥٩، ومرآة الجنان لليافعي ٣/ ٨٩، وطبقات الشافعية لابن كثير ٢/ ٤٦٠).

(٣) هذا مخالف لما نقله الذهبي في السير (١٨/ ١٥٩) عن أبي داود المقرىء في تحديد مدة عمره؛ إذ ذكر أنه استكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام رحمه الله.

(٤) هو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، أبو عبد الله الميورقي، الحافظ المحدث، الفقيه الظاهري، مولده سنة ٤٢٠هـ، ولازم ابن حزم وابن عبد البر وطائفة، ثم ارتحل سنة ٤٤٨هـ فأخذ بمصر ودمشق ومكة وبغداد وواسط، واستوطن بغداد، قال الذهبي: «وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً، وعقداً وانقياداً، له كتاب الجمع بين الصحيحين وجذوة المقتبس وغير ذلك من التواليف المفيدة»، توفي ببغداد سنة ٤٨٨هـ. (انظر ترجمته في: الصلة ٢/ ٥٣٠، والسير ١٩/ ١٢٠، والوافي بالوفيات ٤/ ٣١٧).

بـ «جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس»، فنقلنا ما ذكره على نصّه نقل المسطرة من غير زيادة ولا نقصان.

قال رحمه الله في باب الياء من تاريخه[1]:

«**يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، أبو عمر**:

فقيه حافظ، مكثر، عالم بالقراءات، وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ، على أنه لم يخرج عن الأندلس، [لكنه][2] سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها. وألّف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه. وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي رحمه الله[3].

مولده في رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة[4].

وسمع بنفسه[5] قبل الأربعمائة بمدة من جماعة من أصحاب قاسم بن أصبغ البيّاني وغيره.

ومن شيوخه:

أبو القاسم خلف بن القاسم[6] الحافظ[7]، وعبد الوارث بن سفيان،

---

(١) جذوة المقتبس، ص ٣٦٧، ٣٦٩.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في نسخة م.

(٣) تقدم ذكر أقوال العلماء المختلفة بشأن تحديد مذهب ابن عبد البر الفقهي وبيان الصواب في ذلك، ص ٣٥.

(٤) تقدم التنبيه على ضعف قول الحميدي هذا في ص ٣٥.

(٥) في م: في نفسه.

(٦) في م: ابن أبـي القاسم، وهو خطأ.

(٧) هو خلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبـي، أبو القاسم، يعرف بابن الدباغ، مولده سنة ٣٢٥هـ، رحل إلى المشرق سنة ٣٤٥هـ، فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة فسمع بمصر وبدمشق وبمكة، قال ابن الفرضي: «وكان حافظاً للحديث، عالماً بطرقه، منسوباً إلى =

وسعيد بن نصر[1]، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد[2]، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجَسُور[3]، وأحمد بن عبد الله الباجي[4]، وأبو الوليد [بن][5] الفرضي[6]، ويونس بن عبد الله

= فهمه، وسمع الناس منه قديماً، له مصنفات، توفي سنة ٣٩٣هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١/ ١٦٣، والسير ١٧/ ١١٣، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٤).

(١) هو سعيد بن نصر بن أبي الفتح، أبو عثمان القرطبي، كان من أهل الرواية والاجتهاد والدراية بطلب العلم والحديث، توفي سنة ٣٩٥هـ. (انظر ترجمته في: جذوة المقتبس ص ٢٣٤، والصلة ١/ ٢٠٦، وبغية الملتمس ص ٣١٣، والسير ١٧/ ٨٠).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد، أبو محمد الجهني الطليطلي المالكي البزاز، مولده سنة ٣١٠هـ، سمع من قاسم بن أصبغ، وارتحل إلى المشرق في سنة ٣٤٢هـ، فسمع بمصر ومكة، وكان من أوعية العلم، رأساً في اللغة، فقيهاً محرراً، عالماً بالحديث، كبير القدر، توفي سنة ٣٩٥هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٢٨٩، وجذوة المقتبس ص ٢٥١، وبغية الملتمس ص ٣٣١، والسير ١٧/ ٨٣).

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحُبَاب بن الجسور الأموي مولاهم، أبو عمر القرطبي، مولده سنة ٣١٩هـ أو ٣٢٦هـ، روى عن قاسم بن أصبغ ومحمد بن معاوية وابن أبي دليم وآخرين، قال أبو عبد الله الخولاني: «كان من أهل العلم، متقدماً في الفهم، حافظاً للحديث والرأي، عارفاً بأسماء الرجال، قديم الطلب»، توفي سنة ٤٠١هـ. (انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ١٠٧، والصلة ١/ ٢٩، وبغية الملتمس، ص ١٥٤).

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة، أبو عمر اللخمي الإشبيلي، المعروف بابن الباجي، مولده سنة ٣٣٢هـ، سمع من أبيه أبي محمد جميع روايته ومن غيره، ورحل إلى المشرق ولقي شيوخاً جلة وكتب كثيراً، قال ابن عبد البر: «كان إمام عصره وفقيه زمانه لم أَرَ بالأندلس مثله»، توفي سنة ٣٩٦هـ. (انظر ترجمته في: الجذوة، ص ١٢٨، والصلة ١/ ١٦، والسير ١٧/ ٧٤).

(٥) ساقطة من الأصل، واستدركته من م والجذوة.

(٦) هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، مولده سنة ٣٥١هـ، روى بقرطبة عن ابن مفرج وخلف بن القاسم وعباس بن أصبغ، وارتحل إلى المشرق سنة ٣٨٢هـ فحج =

القاضي[1]، وأحمد بن محمد بن عبد الله المقرىء الطلمنكي[2]، وجماعات قد ذكرنا من حضرنا منهم مُفَرَّقاً في أبوابه[3].

ومن مجموعاته:

ـ / كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، سبعون [١٢١/أ]

= وأخذ عن جمع من العلماء منهم الخطيب البغدادي وأبو محمد الضراب وأبي الحسن ابن جهضم، قال ابن عبد البر: «كان فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال، وله تواليف حسان»، توفي مقتولاً سنة ٤٠٣هـ. (انظر: الصلة ١/ ٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٥، والسير ١٧/ ١٧٧).

(١) هو يونس بن عبد الله بن محمد بن مُغِيث بن محمد، أبو الوليد بن الصّفّار، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها، مولده سنة ٣٣٨هـ، روى عن محمد بن معاوية القرشي وأحمد بن ثابت التغلبي وابن زرب وغيرهم، وكتب إليه من المشرق جماعة منهم أبو الحسن الدارقطني الحافظ، قال صاحبه أبو عمر ابن مهدي: «كان من أهل الحديث والفقه، كثير الرواية، وافر الحظ من علم اللغة والعربية»، توفي سنة ٤٢٩هـ. (انظر ترجمته في: الجذوة، ص ٢٨٣، والصلة ٢/ ٦٤٦، والسير ١٧/ ٥٦٩).

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، أبو عمر المعافري المقرء الطَّلَمَنْكِيّ، مولده سنة ٣٤٠هـ، سكن قرطبة، وروى بها عن جماعة، ثم رحل إلى المشرق، فحج وسمع بمكة والمدينة ومصر ودمياط والقيروان، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، كان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه، ومعرفة برجاله وحملته حافظاً للسنن، جامعاً لها، توفي سنة ٤٢٩هـ. (انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ١١٤، والصلة ١/ ٤٨، والسير ١٧/ ٧٤).

(٣) أي من كتابه جذوة المقتبس، ويرى الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ٤٦١ ـ ٤٧٠)، ص ١٤٢ أن شيوخ ابن عبد البر لا يبلغون سبعين نفساً، وقد أفرد شيوخه بالتصنيف تلميذه أبو داود سليمان بن نجاح المقرىء، وبلغ عددهم نحو ستين رجلاً. (انظر: بغية المؤانس لابن ليون ل ٢/ أ مخطوط)، كما أفردهم بالتصنيف أيضاً الحافظ ابن بشكوال ورتبهم على حروف المعجم. (انظر: فهرسة ابن خير، ص ٤٣٢).

جزءاً[1].

قال لنا أبو محمد علي بن محمد ـ يعني ابن حزم الظاهري ـ : «هو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه»[2].

ومنها كتاب في الصحابة سمّاه:

ـ كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم، والتعريف بهم، وتلخيص أحوالهم[3] ومنازلهم، وعيون أخبارهم، على حروف المعجم، اثنا عشر جزءاً[4].

ـ كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، ستة أجزاء.

ـ كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، ثلاثة أجزاء[5].

ـ كتاب الشواهد في إثبات خبر الواحد، جزء[6].

ـ كتاب التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ، أربعة أجزاء.

---

(١) طبع كتاب التمهيد بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ٢٦ مجلداً مع الفهارس، وتحديده هنا حجم الكتاب بسبعين جزءاً لا يدل على أن الكتاب أكبر من الموجود؛ لأن الجزء يتراوح غالباً بين عشر ورقات إلى عشرين ورقة.

(٢) تقدم ثناء ابن حزم، وهو في رسالته في فضل الأندلس وذكر رجالها. (ضمن رسائل ابن حزم) ٢/ ١٧٩.

(٣) في م: والتلخيص بهم.

(٤) في الأصل اثنا جزءاً، والتصحيح من م، وجذوة المقتبس.

(٥) نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر بتحقيق: د. شوقي ضيف سنة ١٣٨٦هـ.

(٦) انظر: ترتيب المدارك ٨/ ١٣٠، والسير ١٨/ ١٥٩.

ـ كتاب أخبار أئمة الأمصار، [سبعة أجزاء][1].

ـ كتاب البيان عن تلاوة القرآن، جزء[2].

ـ كتاب التجريد والمدخل[3] إلى علم القرآن بالتجويد[4].

ـ كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه، جزء واحد[5].

ـ كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة، ستة عشر جزءًا[6].

ـ كتاب اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه، أربعة وعشرون جزءاً[7].

ـ كتاب العقل والعقلاء، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء، جزء واحد[8].

---

(١) زيادة من م، والجذوة، وغالب الظن أنه يعني بهذا الكتاب كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، وهو مطبوع.

(٢) انظر: ترتيب المدارك ٨/ ١٢٩، وبغية الملتمس، ص ٤٩، والسير ١٨/ ١٥٩، ومنه نسخة خطية ناقصة الأول بخزانة يعقوب سركيس بجامعة الحكمة ببغداد برقم: ١١ [٢]. (انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/ القرآن وعلومه ١/ ١٠١).

(٣) في م: في المدخل.

(٤) في م: إلى علم القراءة بالتحديد، وورد في الجذوة المطبوع هكذا: «التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد، جزءان».

(٥) انظر: بغية الملتمس، ص ٤٩٠.

(٦) اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة إليه، وقد طبع طبعة رديئة فيها كثير من السقط والتصحيف والتحريف بتحقيق محمد محمد أحيد ماديك الموريتاني عام ١٣٩٨هـ في مجلدين، وطبع ذلك مسروقاً عن هذه الطبعة بدار الكتب العلمية ببيروت في مجلد واحد.

(٧) يوجد قطعة مخطوطة من هذا الكتاب في (٤٩) ورقة بالخزانة العامة بالرباط.

(٨) انظر: بغية الملتمس، ص ٤٩٠.

ـ كتاب بهجة المجالس، وأنس المُجَالس، بما يجري في
١٢١/ب] المذاكرات، من غرر / الأبيات، ونوادر الحكايات، مجلدان[١].

وغير ذلك من تواليفه[٢].

وقد لَقِينَاهُ، وَكَتَبَ لنا بخطه في فهرسة مسموعاته ومجموعاته مجيزاً لنا [بخطه][٣]، وكاتباً إلينا[٤] بجميع ذلك كله، وتركته حيّاً وقت خروجي من الأندلس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ثم بلغني وفاته، وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد العابدي[٥] أنه مات في سنة ستين وأربعمائة بشاطبة من بلاد الأندلس»[٦].

هذا جميع ما ذكره الحميدي، وقد خالف صاعداً في مولده، وابن بريال في وفاته.

والقَلْبُ إلى ما ذكراه أَمْيَلُ لكونهما بالأندلس مُقِيمَيْنِ لم يبرحا منها بخلاف الحميدي رحمه الله.

---

(١) مطبوع في ثلاثة أجزاء بتحقيق محمد المرسي.

(٢) أحصيت له (٤٧) مصنفاً في مقدمة تحقيقي لكتابه: «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم من الاختلاف» لابن عبد البر، ص ٦٥ ـ ٧٢ فليراجع.

(٣) ساقط من م.

(٤) في م: لنا.

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر.

(٦) تقدم التنبيه على أن الصواب في تحديد وفاة ابن عبد البر هو يوم الجمعة آخر يوم من ربيع الآخر سنة ٤٦٣هـ بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، وما ذكره الحميدي هنا مرجوح، وسيأتي توهين المصنف لقوله بناء على كون الحميدي خارج الأندلس إبّان وفاة شيخه ابن عبد البر.

وبالجملة: فالرجل جليل القدر، واسع العلم، وكتبه فمفيدة كثيرة، وقد قلت فيها لحسنها وكثرة فوائدها:

يَا مَنْ يُسَافِرُ في الحديث مُشَرِّقاً ... وَمُغَـرِّبـاً فـي البَحْـرِ بَعْـدَ البَـرّ
مَا أَنْ يَرَى أَبَداً لِكُتْبٍ[1] صَاغَهَا ... بِالغَرْبِ حَافِظُهَا ابنُ عَبْدِ البَرّ[2]

وقلت في **الاستذكار** خاصّة:

قُـلْ لِمَـنْ دَأْبُـهُ التفقـه فـي الـدِّ ... ينِ وعلمِ الحديثِ حفظاً وضبطا
اشتغـلْ بـالمـوطـأ المـرتضـى شَـرْ ... قـاً وغـربـاً ولا تُجِـزْ فِيـهِ إِبْطَـا
بَلْ عَلَى الفَوْرِ لاَ التَّرَاخِـي وَبَادِرْ ... بِخـلافِ الـذي تَـرَاخَـى وَأَبْطَـا
وَاكْتُـب **الاستـذكـار** تغـنَ بـه عَـنْ ... كُلِّ جمعٍ من بعد كتب الموطا
/ فابن عبد البر المصنف ما قَصَّـ ... ـرَ فـي الاختيـار شـرحـاً وبسطـا [١٢٢/أ]
وأتى بالخلاف[3] أعلام علم الشـ ... ـرْعِ طُـرّاً[4] وَعَـدَّ ذلـك شَـرْطـا
وبمـا كلهـم قـد اتفقـوا أَيْـ ... ـضـاً عليـه وفـي المصنـف خطـا
والمقـالُ الصحيـحُ صَـوَّبَ فيـه ... والـذي لـم يـوافـق الحـق خطّـا
والسّقيـم الـذي يُحَـطُّ لـدى النَّقْـ ... ـدِ فقـد أسقـطَ الجميـع وخطّـا
هـذه جملـةُ المُضَمَّـنِ فـي الجَمْـ ... ـعِ ومن قال غَيْرَها قُلْتُ أَخْطَا
فَحَبَـاهُ الإِلـهُ جَنَّـةَ عَـدْنٍ ... بَعْدَ إِعْطَائِهِ الرِّضَى منه إِعْطَا[5]

---

(١) في م: ككتب.
(٢) من البحر البسيط.
(٣) في م: باختلاف.
(٤) طرّا: أي جميعاً. (انظر: مختار الصحاح، ص ٣٨٩).
(٥) من البحر الخفيف.

وهذا أول الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم[1].

وآخر [ما][2] نُقِلَ من كلام شيخنا، **والحمد لله**[3].

❑ ❑ ❑

---

(١) هنا انتهت مقدمة الإملاء من نسخة م، وبعدها نص كتاب الاستذكار.

(٢) في الأصل: من، وهو تصحيف.

(٣) انتهى كلام المؤلف في هذه المقدمة، وكتب بالهامش: «قوبل وصحّ إن شاء الله تعالى».
ثم دوّن في آخر المخطوط طباق السماع، وصورته ضمن النماذج من المخطوط التي أوردتها قبل بداية النص المحقق، انظر ص ٢٤.
هذا، وقد تم إحياء هذا الجزء بالسماع والقراءة بعد قرون متطاولة على السماع الأول المدون سنة ٥٧٣هـ، وهذا نص السماع:
«سمع جميع هذا الجزء بقراءة كاتب هذا السماع غفر الله ذنبه، وستر عيبه، من الأصل المنسوخ: الجماعة الفضلاء: الشيخ الأريب المحقق الأديب أبو ناصر محمد بن ناصر العجمي الحنبلي متع الله به ونفع بعلمه وهو يتابع من مصورة عن مخطوطة الظاهرية، والأستاذ المتفنن عالم البحرين الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي حفظه الله بخير وعافية، وهو يمسك مصورة عن نسخة المكتبة المحمودية ويقابل معي عليها، والأستاذ الكبير الدكتور قاسم علي سعد، والأستاذ المطلع رمزي سعد الدين دمشقية سلَّمه الله، وجماعة آخرين يطول المجال بذكر أسمائهم.
وكتب عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي مولداً، والعبدي قبيلة، والرباطي نشأة، والمدني قراراً، بعد صلاة المغرب ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢١هـ في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة قبالة الركن اليماني، نفعنا الله جميعاً بالعلم، وجعلنا من أهله، ووفقنا لمرضاته، آمين.
صحح ذلك، وكتبه عبيد ربه، وأسير ذنبه: محمد بن ناصر العجمي في ٢٦/ رمضان الأغر/ ١٤٢١هـ.
صح ذلك وثبت في تاريخه، وكتب نظام يعقوبي.
صح ذلك في التاريخ والمكان المذكورين، وكتبه راجي عفو رب البرية، رمزي سعد الدين دمشقية».

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

٢ ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، للحافظ ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، تعليق: محمد زاهد الكوثري، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

٣ ـ برنامج التجيبي، للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ بن منصور، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس، ط ١، ١٩٨١م.

٤ ـ برنامج الرعيني، لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم شبوح، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ط ١، ١٣٨١هـ.

٥ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ١، ١٩٦٧م.

٦ ـ تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط ١، ١٩٦٦م.

٧ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد البجاوي، نشر المكتبة العلمية ببيروت.

٨ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عزت علي عطية وموسى محمد علي، نشر دار الكتب الحديثة بمصر.

٩ ـ تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٠ ـ ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطابع شويخ ـ سبريس بتطوان، ١٩٨٣م.

١١ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي بكر محمد ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

١٢ ـ التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٩هـ)، بعناية السيد عزت الحسيني العطار، نشر مطبعة السعادة بمصر، ط ١، ١٣٧٥هـ، وهي ناقصة في مجلدين، ورجعت إليها في القسم الدراسي، أما في هوامش التحقيق فرجعت إلى الطبعة التي بتحقيق: د. عبد السلام الهراس، نشر دار الفكر ودار المعرفة بالدار البيضاء ـ المغرب.

١٣ ـ تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، نشر دار الندوة الجديدة ببيروت.

١٤ ـ جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، نشر المطبعة المنيرية بمصر، ١٣٩٨هـ.

١٥ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله الحميدي (ت ٤٨٨هـ)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

١٦ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الدكن بالهند، ط ١، ١٣٧١هـ.

١٧ ـ الحافظ أبو طاهر السلفي، للدكتور حسن عبد الحميد صالح، نشر المكتب الإسلامي، عام ١٣٩٧هـ.

١٨ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون (ت ٧٩٩هـ)، نشر مكبة السعادة بالقاهرة، ١٣٥١هـ.

١٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلة، لزين الدين ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ١٩٥٢م.

٢٠ ـ رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، طبعت ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٧٨م.

٢١ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، قدم لها محمد المنتصر الكتاني، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ.

٢٢ ـ السنن، لأبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وغيره، نشر مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة، ط ٢، ١٣٩٨م.

٢٣ ـ السنن الكبرى، للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)، نشر دار المعرفة ببيروت عن الطبعة الأولى بمجلس دائرة المعارف العثمانية النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند، ط ١، ١٣٤٤م.

٢٤ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

٢٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، نشر دار المسيرة ببيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

٢٦ ـ الصلة، لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٢٧ ـ طبقات الفقهاء الشافعيين، لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب، نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ونظراً لسقم هذه الطبعة فقد عدت إلى النسخة الخطية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس.

٢٨ ـ ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، تأليف: ليث سعود جاسم، نشر دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٢٩ ـ علوم الحديث أو مقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عائشة بنت الشاطىء، نشر دار المعارف بالقاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

٣٠ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت ٧١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٣٤١هـ.

٣٢ ـ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٣ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق: علي حسين علي، نشر الدار السلفية بالهند، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠م.

٣٤ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان ـ الأردن، ١٩٩١م.

٣٥ ـ فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: د. محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٣٦ ـ فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء د. إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٣٧ ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، تحقيق: فرانسشكة، طبعة مصورة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومس بسرقسطة سنة ١٨٩٣م، نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

٢٨ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، نشر مكتبة المثنى عن طبعة إسطنبول عام ١٩٤١م.

٣٩ ـ لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي ببيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٤٠ ـ مختار الصحاح، للشيخ محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، نشر دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن بجدة وبيروت، ١٤٠٦هـ.

٤١ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، نشر دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند، ط ١، ١٣٣٨هـ.

٤٢ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، نشر دار الفكر ببيروت، ١٣٩٨هـ بالتصوير عن الطبعة الهندية.

٤٣ ـ المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، نشر المكتب الإسلامي ببيروت بالتصوير عن الطبعة الميمنية، ط ٢، ١٣٩٨هـ.

٤٤ ـ المشتبه في الرجال، أسماؤهم وأنسابهم، للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر الدار العلمية بدلهي ـ الهند، ط ٢، ١٩٧٨م.

٤٥ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤١٠م.

٤٦ ـ معجم السفر، لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي!!، نشر دار الفكر ببيروت، ١٩٩٣م.

٤٧ ـ المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، طبعة مصورة عن طبعة مجريط سنة ١٨٨٥م.

٤٨ ـ المنتخب من مخطوطات الحديث بالمكتبة الظاهرية، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ.

٤٩ ـ النكت على ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. ربيع بن هادي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٥٠ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتر، ١٣٨١هـ.

٥١ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.

❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام

أحمد بن ثابت، أبو عمر التغلبي: ٤٤
أحمد بن عبد الله الباجي: ٥٥
أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني: ٢٩
أحمد بن محمد بن الجسور: ٥٥
أحمد بن محمد بن عبد الله المقرىء الطلمنكي: ٥٦
أبو بكر الخطيب: ٣٥
أبو تليد خصيب بن موسى: ٤٢ و ٤٣
خلف بن القاسم أبو القاسم: ٥٤
خلف بن موسى بن أبي تليد: ٤٤
الخليفة العباسي المهدي: ٣٧
سعيد بن نصر: ٥٤
سفيان بن عيينة: ٣٦
الشافعي: ٣٤ و ٥١ و ٥٤
صاعد بن أحمد، أبو القاسم الطليطلي: ٥٠
عبد الباقي بن محمد بن بريال، أبو بكر الحجاري: ٥٠ و ٥٢
ابن عبد البر القرطبي: ٤٠ و ٤١ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٨ ـ ٦١
عبد الرحمن بن خلف: ٤٤ و ٤٥
عبد الرحمن بن معافى أبو المطرف: ٤٤
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد: ٥٤.
عبد الله بن محمد بن مرزوق أبو محمد اليحصبي: ٥٠
عبد الوارث بن سفيان بن جبرون: ٤٤ و ٥٤
عبيد الله بن يحيى بن يحيى: ٤٤
علي بن أحمد أبو الحسن العابدي: ٦٠
أبو عمرو بن العلاء: ٥٩
قاسم بن أصبغ: ٤٣ و ٥٤
قاسم بن مسعدة: ٤٢
مالك بن أنس: ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٤ و ٥٩
أبو محمد بن حزم الظاهري: ٤٨ و ٤٩ و ٥٧

محمد بن مروان بن زهر أبو بكر الإيادي: ٤٥
محمد بن أبي نصر أبو عبد الله الحميدي الأندلسي: ٥٣ و ٦٠
موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد أبو عمران الشاطبي: ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦
نافع: ٥٩
النسوي أبو عبد الرحمن: ٤٢ و ٤٣
أبو الوليد ابن الدباغ: ٤٠ و ٤١ و ٤٥
أبو الوليد ابن الفرضي: ٥٥
وهب بن مسرة: ٤٣
يحيى بن سعيد القطان: ٣٤
يحيى بن معين: ٣٤
يحيى بن يحيى: ٤٤
يونس بن عبد الله القاضي: ٥٥

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة موجزة للمؤلف	٦
التعريف بالرسالة	١٠
موضوعها	١٠
عناية العلماء بكتاب الاستذكار	١٢
إثبات عنوان الرسالة، وبيان صحة نسبتها إلى مؤلفها	١٤
وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق	١٥
منهج التحقيق	١٦
نماذج من صور المخطوط	١٨
النص المحقق	
تمهيد	٢٥
جواب المؤلف عن سؤال وجه إليه ليملي من الحديث الشريف	٢٦
ذكر المؤلف للمدرسة العادلية	٢٦
إشارة المؤلف إلى مجالس الأمالي التي عقدها بالمدرسة العادلية	٢٦
رغبة المؤلف في إملاء كتاب الموطأ للإمام مالك	٢٨

الموضوع	الصفحة

الثناء على الموطأ ومؤلفه الإمام مالك ٢٩
أبيات للمؤلف في مدح الإمام مالك ٣٢
اعتذار المصنف عن شرح الموطأ ٣٣
ذكر إملاء الاستذكار ٣٤
ميل المصنف إلى إملاء كتاب الاستذكار عوضاً عن شرحه للموطأ ٣٤
ثناء المصنف على كتاب الاستذكار ومؤلفه وذكره لإسناده إليه ٣٤
أسانيد المصنف وإجازاته إلى ابن عبد البر من طريق أبي عمران موسى ٣٤ ـ ٣٩
ما كتب به أبو الوليد ابن الدباغ إلى المصنف ٣٤
ترجمة أبي تليد جد أبي عمران شيخ أبي الوليد والمصنف ٣٦
ترجمة موسى بن أبي تليد ٣٦
ترجمة خلف بن موسى ٣٧
ترجمة أبي المطرف عبد الرحمن بن خلف ٣٧
ترجمة أبي عمران شيخ أبي الوليد ٣٨
مذهب ابن عبد البر وحفاظ الأندلس في الإجازة والخلاف مع أهل المشرق في ذلك ٣٩
رأي المؤلف في ذلك ٤٠
ترجمة ابن عبد البر النمري ٤٠
ثناء ابن حزم على ابن عبد البر ٤٠
ما ذكره صاعد الطليطلي عن ابن عبد البر ٤٣
تاريخ وفاة ابن عبد البر عند ابن بريال ٤٤
ترجمة الحميدي لابن عبد البر في كتابه «جذوة المقتبس» ٤٤
من شيوخ الحافظ ابن عبد البر ٤٥

الموضوع	الصفحة

تواليف ابن عبد البر ٤٧
رأي المصنف في تاريخ وفاة ابن عبد البر ٥٠
أبيات للمصنف في مدح مصنفات ابن عبد البر ٥١
أبيات للمصنف في مدح كتاب الاستذكار ٥١
فهرس المصادر والمراجع ٥٣
فهرس الأعلام ٥٩
فهرس الموضوعات ٦١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢)

الانتهاض

في ختم «الشفا» لعياض

لِلحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا جزء لطيف، وتعليق طريف، ألّفه الحافظ الناقد البارع أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (٩٠٢هـ) برسم الانتهاء من إقراء كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، لعالم المغرب الشهير القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ).

وقد جَرَتْ عادته رحمه الله أن يصنِّف ختومًا للكتب التي قام بإقرائها وتدريسها، وكان رحمه الله قد أقرأ كثيراً من كتب الحديث والسيرة وجملة من تصانيفه، لا سيَّما عند مجاورته بالحرمين الشريفين مكة والمدينة، وَأَسَاسُ تصنيفِ تلك الختوم هو مجلس ختم الكتاب المقرر إقراؤه.

وكانت مجالس الختم من المجالس العلمية المشهودة، والمحافل العلمية المحمودة، حيث يتناول فيها الحافظ السخاوي بعد الانتهاء من تدريس الكتاب طَرَفاً من منهج المؤلف في كتابه، وَيُبَيِّنُ خصائص الكتاب، ومزاياه، وَيُعَدِّدُ مناقب مؤلفه، وَيَسْرُدُ أسانيده إليه، وَيَنْثُرُ في غُضُونِ ذلك إفاداتٍ علميّة متنوعة، ولم يكن يَتَخَلَّفُ عن تلك المجالس كَبِيرُ أَحَدٍ، فكان يحضرها الأمراء والأعيان، وَتُنْشَدُ فيها القصائد[1].

يقول السّخاوي: «وكان لكثير من ذلك ــ أي الكتب التي أقرأها ــ ختوم حافلة، ورسوم أرجو أن تكون للقبول شاملة»[2].

وقد ألّف السخاوي هذا الختم المبارك بمكّة في رمضان عام ٨٩٣هـ[3]، وله خَتْمٌ آخر على الشفا بسط فيه القول وتوسّع فيه كثيراً واسمه: «الرياض في ختم الشفا لعياض»[4]، وقد اعْتَادَ السّخاوي إقراء ختومه للطلبة بالمسجد الحرام[5]، ويبدو أن هذا الختم من ضمنها.

ويشاء الله تعالى أن تَتَجَدَّدَ قراءته بعد مضي أكثر من خمسة قرون بالمسجد الحرام أيضاً، فقرأته ليلة السابع والعشرين من رمضان عام

---

(١) إرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي للمصنف ل ٦٥/ أ (مخطوط).

(٢) المصدر السابق.

(٣) كما في آخر المخطوطة.

(٤) وهو مخطوط، له نسخة بالمدينة وأخرى باليمن، وسأعمل إن شاء الله على إخراجه في القريب العاجل.

(٥) انظر إرشاد الغاوي ل ٦٤/ أ، و٦٥/ ب، و ٦٦/ أ، و ٨١/ أ.

(١٤٢١هـ) في صحن المسجد تجاه الكعبة المشرفة مع ثلة كريمة من أهل العلم والفضل[١]؛ ليكون حلقة ضمن سلسلة الأعلاق النفيسة، والرسائل القيمة المفيدة؛ التي تصدر عن «لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام».

وَيُعَدُّ هذا الختمُ وثيقةٌ مهمّة، وشهادةً جليلة، بِعُلُوِّ كَعْبِ القاضي عياض، ونَفَاسَةِ كتابه الشفا، فقد أثنى السّخاوي على القاضي عياض وكتابه المذكور ثناء عاطراً، وأورد قصائد ومقطوعات في ذلك، ثم ذكر أسانيده إلى كتاب الشفا.

ولا يخفى على أحد مكانة كتاب الشفا بين المصنفات في موضوعه، فهو من أهم المؤلَّفات في السيرة النبوية، وقد كتب الله له القبول والذيوع فحمله الناس عن مؤلفه واستمدوا منه، وطارت نسخه شرقاً وغرباً، وأقبل الناس على قراءته عَجَماً وَعُرْباً، ولا غَرْوَ في ذلك، فقد أبدع فيه مؤلفه كل الإبداع، وأجاد في تصنيفه وترتيبه، وكل من حقّق نظره في تدقيقه، ودقّق فكره في تحقيقه، سلّم بأن ذلك منحة ربانية خصّ الله بها هذا الإمام، وحلّاه بها، وما أحسن ما قال القائل:

كُلُّهُمْ حَاوَلَ الدَّوَاءَ وَلَكِنْ ... مَا أَتَى بِالشِّفَا إِلَّا عِيَاضُ

---

(١) منهم الشيخ المطلع النابغة المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ العلاَّمة نظام بن محمد صالح يعقوبي، والأستاذ الدكتور اللغوي المطلع عبد الله بن حمد المحارب، والأستاذ المحقق الناشر رمزي دمشقية، والأستاذ الفاضل هاني بن عبد العزيز ساب، وغيرهم من الأفاضل حفظ الله تعالى جميعهم، ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

ومع أن كتاب الشفا قد بلغ هذه المرتبة العظيمة، فإنه قد انتقد على مؤلفه فيه أشياء، وهكذا طبيعة عمل البشر، لا بدَّ أن يعتوره النقص والخطأ مهما بلغ من الإجادة والإتقان.

وقد اعتمدت في إخراج هذا الختم على نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكي العامرة، واجتهدت في ضبط نصه، وخدمته والتعليق عليه بما يسر أهل العلم والقراء إن شاء الله تعالى، وما توفيقي إلاَّ بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

وختاماً أسأل الله جلَّ وعلا أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سبحانه نعم المسؤول، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

وكتب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمسجد النبوي الشريف

في يوم الأربعاء غرَّة شهر صفر عام ١٤٢٢هـ

التعريف بالمصنف
العلاَّمة شمس الدين السخاوي

هو العلاَّمة الحافظ الناقد شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السخاوي القاهري المصري الشافعي، مولده بالقاهرة سنة (٨٣١هـ)، ونشأ في رعاية والده الذي اهتم بتربيته وتعليمه، فحفظ القرآن ولازم شيوخ عصره في فنون شتى كالعربية والحديث والفقه وغير ذلك، ورحل إلى أقطار شتى، وكتب العالي والنازل، واستكثر من الشيوخ حتى زاد عددهم على أربعمائة نفس.

وانتفع كثيراً بشيخه الحافظ ابن حجر رحمه الله فكان لا ينفك عن ملازمته حتى أصبح أمثل تلاميذه وأقربهم إليه، ثم صار رحمه الله من أشهر علماء زمانه، وبرع في الحديث والتاريخ، وتصدى رحمه الله للإقراء والتدريس لا سيَّما عند إقامته بالحرمين مكة والمدينة، فأقبل عليه الطلبة من كل حدب وصوب، وأخذ عنه من الخلائق من لا يحصى كثرة، وأثنى عليه شيوخه وأقرانه وتلاميذه ثناء عاطراً، واعترفوا له بسعة الاطلاع، والتضلع في العلوم.

قال عنه التقي ابن فهد: «زين الحفاظ، وعمدة الأئمة الأيقاظ،

شمس الدنيا والدين، ممن اعتنى بخدمة حديث سيِّد المرسلين، واشتهر بذلك في العالمين، على طريقة أهل الدين والتقوى، فبلغ فيه الغاية القصوى».

وقال عنه التقي الشمني: «الإمام العلاَّمة الثقة الفهامة الحجة، مفتي المسلمين، إمام المحدثين، حافظ العصر، شيخ السنة النبوية ومحررها وحامل راية فنونها ومقررها من صار الاعتماد عليه، والمرجوع في كشف المعضلات إليه، أمتع الله بفوائده وأجراه على جميل عوائده».

وقد أثرى رحمه الله المكتبة الإسلامية بتصانيف كثيرة في الحديث والتاريخ وغيرهما من الفنون، وهي في مجملها متقنة محرّرة، ولذلك نالت استحسان العلماء وثناءهم، فقد كان العز الكناني الحنبلي يثني عليها ويكثر من مطالعتها والانتقاء منها[1].

ومن أشهر هذا التصانيف: كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، والغاية في شرح الهداية للسخاوي، والأجوبة المرضية فيما سئل عنه من الأحاديث النبوية، والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، وغيرها، وكلها مطبوعة متداولة.

---

(١) ذكر هذا السخاوي نفسه، ونقل عنه أنه قال في حق بعضها: «إن لم تكن التصانيف هكذا وإلاَّ فلا فائدة». (إرشاد الغاوي ل ٨٠/ ب).

توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بطلب العلم والتدريس والإقراء والإفتاء والتصنيف سنة (٩٠٢هـ) بالبقيع بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء[١].

❑ ❑ ❑

---

(١) رأيت الاكتفاء بهذه الترجمة المقتضبة جدّاً مراعاة مني للمقام، فإنه لا يتسع لأكثر من هذا، لا سيما والسخاوي قد ترجمة لنفسه ترجمة موسعة في الضوء اللامع (٨/ ٢ ــ ٣٢)، ثم عاد وأفرد كتاباً كبيراً وحافلاً في ترجمته سماه: «إرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي»، وهو مخطوط محفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا بخط ابن فهد وعليه خط مصنفه، ولدي مصورة عنه، ومن هذين الكتابين استقيت معظم هذه الترجمة.
كما أن له ترجمة في تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسي ص ١٨ ــ ٢٣، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي ١/ ٥٣، ٥٤، وشذرات الذهب لابن العماد ٨/ ١٥ ــ ١٧، والبدر الطالع للشوكاني ٢/ ١٨٤ ــ ١٨٧.
وَكُتِبَتْ عنه العديد من الدراسات، أذكر منها: السخاوي مؤرخاً لعبد الله بن ناصر الشقاري، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٤٠٦. والسخاوي محدثاً لسعيد حليم، رسالة ماجستير بجامعة الحسن الثاني بالمغرب عام ١٤١٤هـ. والسخاوي وجهوده في الحديث وعلومه لبدر العماش، رسالة دكتوراه بقسم علوم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٤١٩هـ، وقد صدرت مؤخراً في مجلدين عن مكتبة الرشد بالرياض، وغيرها كثير.

التعريف بالكتاب

موضـوع الكتـاب:

يُعَدُّ هـذا الكتـاب مـن كتـب الختـم، وهـي كتـب يصنفهـا الشيـخ أو يمليها برسم الانتهاء من إقرائه لكتاب من كتب الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون، ويكون الكلام فيه على فضائل مصنف الكتاب ومناقبه ومآثره، وخصائص كتابه ومزاياه ومنهجه فيه، ويسوق أسانيده إليه، وقد يشرح آخر حديث في الكتاب، ويتكلم عليه سنداً ومتناً.

وتعتبر كتب الختم مرجعاً مهمّاً في دراسة مناهج المصنفين؛ إذا يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج[1]، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرجوع إليها لِكُلِّ مَنْ رَامَ البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم أو النظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام الناس بها.

---

(١) نبّه على هذا شيخنا الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله وتغمده برحمته في مقدمة تحقيقه لكتاب: «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني»، ص ٥.

وقد بدأت العناية بهذا اللّون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب، أعني كتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنفها الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، فتكون بمثابة المقدمة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفو كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وَسَوْقِ أسانيده إليه، وَعَرْضِ ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً.

وأوَّل من علِمته صنّف في ذلك الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي (ت ٥٧٦هـ) حيث أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي[١]، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبي[٢]، ولم يشتهر التصنيف في الختم إلاَّ مع مطلع القرن التاسع الهجري، فألّف في ذلك العلاَّمة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه: «المصعد

---

(١) طبعت في آخر كتاب معالم السنن ٨/١٣٨ ـ ١٦٣.

(٢) قمت بتحقيقها على نسختين خطِّيَّتين، وقد نشرت بفضل الله ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر من رمضان، وممن ألّف في الافتتاحيات أيضاً الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) له كتاب: «افتتاح القاري لصحيح البخاري» مخطوط بمكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية برقم: ١/٢٨٦، وللحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ): «رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٧١١ ك، ولمحمد بن المدني بن الغازي بن الحسني الرباطي كتاب: «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ١٨٢١ د.

الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»[1]، وألّف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) في ختم البخاري ومسلم[2] والسيرة النبوية لابن هشام[3] والشفا[4].

ثم أتى بعدهما الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في ذلك، سمّاها عندما ترجم لنفسه في الضوء اللاّمع، وكذا في الترجمة التي أفردها لنفسه، وفيما يلي أسماء هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم[5]:

١ ــ الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام[6].

---

(١) ألّفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد سنة ٨٢٨هـ، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

(٢) ذكرهما ضمن مؤلفات ابن ناصر الدين: السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.

(٣) طبع بعنوان: «مجلس في ختم السيرة النبوية بتحقيق: إبراهيم صالح عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

(٤) له نسخة خطية بمكتبة أورشليم، وعنها مصورة بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

(٥) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي بل إسعاد الراوي بترجمة السخاوي ل ٨٠/ أ ــ ٨١ / أ (مخطوط).

(٦) يوجد مخطوطاً بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم: ٦٦٦٢، في خمس ورقات، نسخ بخط محمد بن أحمد بن محمد الشلبي الحنفي في =

٢ ـ الانتهاض في ختم الشفا لعياض[١].

٣ ـ بذل المجهود في ختم سنن أبـي داود[٢].

٤ ـ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني[٣].

٥ ـ الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة للقرطبـي.

٦ ـ رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس.

٧ ـ الرياض في ختم الشفا لعياض[٤].

٨ ـ عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه[٥].

٩ ـ عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع[٦].

= شوال سنة ١٠٤٤هـ، وله مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ويعمل على تحقيقه الأخ الباحث الأستاذ أنس بن الحسن وكاك من المغرب.

(١) وهو هذا الختم الذي بين أيدينا.

(٢) انتهيت من تحقيقه على نسختين خطيتين، وسيطبع قريباً بإذن الله تعالى.

(٣) طبع بتحقيق شيخنا الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رحمه الله عام ١٤١٤هـ بمكتبة العبيكان بالرياض.

(٤) منه نسخة باليمن، وأخرى بخزانة الشيخ عارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، يسَّر الله لي تحقيقه ونشره.

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٦) طبع بتحقيق علي العمران اعتماداً على نسخة دار الكتب المصرية، وهي بخط تلميذ المؤلف القسطلاني ونشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، ثم نشر مؤخراً بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي في مجلة كلية الشريعة التي تصدر عن جامعة الكويت/ السنة: ١٦ العدد: ٤٤ ذو الحجة ١٤٢١هـ ـ مارس ٢٠٠١م، اعتماداً على نسختين: النسخة المشار إليها، ونسخة مكتبة =

١٠ـ غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج[١].

١١ـ القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي.

١٢ـ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[٢].

١٣ـ اللّفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع[٣].

وقد اهتم السخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطلبة لا سيَّما كتابه في ختم الشفا، يقول في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة: «سمع عليَّ الشفا ومؤلَّفي في ختمه، وحضر علي قبل ذلك أشياء»[٤]، وقال في ترجمة محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة المكي: «قرأ علي الشفا بمكة ومؤلَّفي في ختمه وسمع قبل ذلك وبعده مني وعلي أشياء»[٥].

= تشستربيتي بإرلندا وهي بخط البلبيسي، وهو أيضاً تلميذ للمؤلف، وفاته هو والذي قبله اعتماد نسخة أخرى مهمة محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨.

(١) طبع بتحقيق نظر الفاريابي ونشرته مكتبة الكوثر بالرياض، اعتماداً على نسخة سقيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكِّي، وفاته اعتماد نسختين مهمتين أولاهما: محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، والثانية: محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٢٥٦٩ حديث، وكتب عنوان هذه النسخة بخط المؤلف.

(٢) نشرته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق جاسم المري.

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٤) إرشاد الغاوي ل ١٨٤/ ب (مخطوط).

(٥) المصدر السابق ل/ ٢١٧/ أ.

وَرَافَقَ مجالس ختمه للبخاري احتشاد واهتمام من طرف الولاة والأعيان حيث لم يكن يتخلف منهم أحد عن الحضور في مجلس الختم، بل كانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين، يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأما بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلف عنه كبير أحد، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخلع الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة»[1].

ويقول في ترجمة أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري أحد الوجهاء والمقدمين في مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام والمماليك خصوصاً، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً، وعُقِدَ عنده مجلس الحديث فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُّرَرَ عند الختم والخلع وغير ذلك. . . »[2].

ويبدو أن الاهتمام بمجالس الختم قد استمر على نفس هذه الوتيرة في العصور التالية، بل ربما قد أولي عناية أكبر، فهذا العلاَّمة أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) يصف مجلس ختم كتاب الشفا على شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي أثناء مقامه بمكة فيقول: «وسمعت من لفظه نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية يقرره

---

(١) إرشاد الغاوي ل ٦٥/ أ.

(٢) طبقات الحنفية ص ٢٧ (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب).

أحسن تقرير، ويبين مقاصده، ويطالع عليه شرح شيخنا شهاب الدين الخفاجي، وكنت أمسكه عليه في حال التقرير وأسرد له المحتاج منه، ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفقهي أهل مكة، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً حضره أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس الأشربة الحلوة، وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة، وهذه أنهى تكرمة عند أهل ذلك القطر»[1].

ومما ينبغي التنبيه عليه بخصوص المؤلفات في الختم أن السخاوي قد شَهَر هذا اللون من التصنيف، فَسَارَ على منواله في ذلك الجم الغفير من أهل العلم، وممن ألّف في ذلك من أهل عصره العلاَّمة القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فله كتاب: «تحفة السّامع والقاري بختم صحيح البخاري»[2]، وبعده ألّف العلاَّمة المحدث محمد علي بن علاّن الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) كتاب: «الوجه الصّبيح في ختم الصّحيح»[3]، وكتاب: «الابتهاج في ختم المنهاج»[4]؛ أي المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي، وهو من المختصرات المعتمدة في فقه الشافعية.

---

(١) ماء الموائد أو الرحلة العياشية ٢/ ١٧٦.

(٢) ذكره له السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ١٠٤، وانظر نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله) ١/ ٣٤١.

(٣) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٥٢٥.

(٤) انظر المصدر السابق.

وأشهر من اعتنى بتأليف كتب الختم بعد عصر السخاوي العلاَّمة المحدث عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) فله ختوم على الموطأ وصحيح البخاري، وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه[١]، وبعده ألّف العلاَّمة أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي (ت ١١٤٩هـ) «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، وختم صحيح مسلم[٢]، وعموماً فإن المتأخرين قد أكثروا من التأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

هذا ما حضرني عن كتب الختم ومدى اهتمام العلماء بالتصنيف فيها.

أما عن هذا الكتاب الذي بين أيدينا فهو مجلس في ختم كتاب الشفا للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)[٣].

وكتاب الشفا من التصانيف البهية في السيرة المحمدية، وهو كتاب مشهور، وبالمحاسن مذكور، أبدع فيه مؤلفه كل الإبداع، وَسَلَّمَ كَفَاءَتَه فيه جُلّ الأتباع، وكتب له القبول فطارت نسخة شرقاً وغرباً،

---

(١) لهذه الختوم نسخة بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع. برقم: ٣٨٠٨ فلم: ٢٦٠ ــ ٢٦٤، ولختم الموطأ والترمذي وابن ماجه نسخة أخرى بخزانة المحمودية بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٢٦٠٠.

(٢) كلاهما مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨.

(٣) تحدثت عن مضامين هذا الختم وقيمته العلمية في المقدمة فأغنى عن إعادته هنا.

بُعداً وقرباً[1]، وأثنوا عليه نثراً ونظماً، وتكلّموا عليه إيضاحاً وفهماً.

وربما انتقد في بعضه، كانتقاد الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له في إيراده للأحاديث الضعيفة والواهية في كتابه، وذكره لبعض التأويلات البعيدة، فإنّه قال في كتابه سير أعلام النبلاء: «تواليفه نفيسة، وأجلّها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عَمَلَ إِمَامٍ لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غَنِيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة

---

(١) كتب الله لكتاب الشفا القبول، فأخذه عن مؤلفه جم غفير من تلاميذه، فذاع وانتشر، وصار أحد الكتب المعتمدة في حلقات الدرس بالمغرب والمشرق، واستكثر الناسخ من نسخه، واليوم نجد نسخه المخطوطة متوافرة في معظم الخزائن والمكتبات؛ لا سيما الخزائن المغربية، فنسخه المحفوظة بها تعد بالمئات، ثم إنه من أوائل الكتب التي حظيت بالطباعة فقد طبع بالأستانة بتركيا على الحجر عام ١٢٦٤هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً بالمغرب ومصر والهند وغيرها من البلدان تارة مجرداً، وتارة مع شرح من شروحه الكثيرة. (انظر حول مخطوطاته وطبعاته البحث الحافل لأستاذنا العلاَّمة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني حول رواة الشفا ورواياته ومخطوطاته الأصيلة ضمن كتابه: قبس من عطاء المخطوط المغربي ١/١٥٩ ـ ١٧٥، ٢٠٦ ـ ٢٠٨).

للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور، وهدى ونور»[1].

وقد علَّق الحافظ السخاوي على كلام الذهبي هذا قائلاً: «وهو مَاشٍ في الإنكار على طريقته، بل قد أدخل أبا القاسم الطبراني وغيره من أئمة النقد والحفظ في ميزانه المعقود لمن تكلم فيه لكونهم يروون الموضوعات ونحوها بأسانيدهم ساكتين عنها، ولكن كان يمكنه التعبير هنا بألين من هذه العبارة؛ لأنه لا يخفى عليه ولا على غيره من أئمة الإسلام المتأخرين عن القاضي عياض جلالته سيَّما في الحديث بحيث اعتمده جمهور من جاء بعده كما صنعه بعض من وافقه على التعرض للقدح في بعض أحاديثه مع التحامي عن تدوينه اعترافاً بحقه وصوناً لهذا الكتاب البديع، في الجناب الرفيع، عن تنقيصه وتوهينه.

فقال البرهان الشارح مع كونه ممن تعرض لشيء من ذلك، كما صرّح به في خطبة كتابه حيث قال: وقد تكلمت على بعض أحاديث فيه، وعلى الجملة في ذكره إياها من مكان، وقد يكون في الكتب الستة أو بعضها ما نصه، وقد بلغني عن شيخنا حافظ الوقت الزين العراقي أنه أراد أن يعزو أحاديثه ويتكلم عليها ثم رجع عن ذلك، قلت معللاً لرجوعه بقوله[2]: هذا كتاب قد تلقي بالقبول فلا أحب التعرض له حكاه لنا شيخنا رحمه الله، وهو ممن كان أيضاً يقول: أيعجب من القاضي مع جلالته في إيراد أسانيده في كثير من الأحاديث التي ينقلها عن مشهور الكذب ويترك إفادتنا تعيين المكان الذي نقل منه ما لا نعرفه إلاَّ منه.

---

(١) السير ٢٠/٢١٦.

(٢) كذا في الأصل.

والذي عندي في الجواب عن القاضي رحمه الله أن توجهه لهذا الأسلوب الرائق، والمطلوب الفائق، الذي يلتذ به السامع، وتصير حواسه كلها لطربه به مسامع، والأجوبة الحسنة المتضمنة للمثوبة البينة، وكون القصد المشي في الطريق الذي لم نر من سار فيه كسيره منه من التشاغل بتمييز الصحيح من غيره؛ سيَّما وهي في الفضائل المتسامح فيها بين الأوائل، وإن فقد في بعضها بعض الشروط، كما هو مقرر مضبوط، فكان القاضي لا يتقيد به، هذا مع أنه قد قال في أثناء كتابه أنه اقتصر في كثير من الأحاديث وغريبها على ما صحّ واشتهر، لا يسأل من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهوره طلباً للاختصار، بل يتكلم في الأمور الضرورية غالباً».

ثم ذكر السخاوي نماذج من كلام القاضي عياض على بعض أحاديث الشفا، ثم قال: «وهو شاهد لما اعتذرت به عنه من كونه لا يسكت عن الضروري بخلاف غيره من الفضائل ونحوها، فكلامه مشعر به، ولذا مشى عليه خاصة في شفائه، وأما ما قاله الذهبي في التأويلات[1]، فالقاضي رحمه الله يحكي الأقوال ويرجح ويختار. . .»[2]، إلى آخر كلامه رحمه الله.

وفيما ذكره السخاوي رحمه الله مواضع تحتاج إلى توضيح وتعليق، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن المآخذ على كتاب

---

(١) مما أخذ عليه الغلو في مسألة العصمة. (انظر: أزهار الرياض ٥/ ٩، ١٠، ومجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، ١٥/ ١٤٨).

(٢) الرياض في ختم الشفا لعياض ل /٨ ب ـ ٩/ أ (مخطوط).

الشفا لا تغض من قيمته ولا تحط من قدره، وإنما هي من قبيل المآخذ التي لا يسلم منها أي عمل بشري مهما بلغ من الجودة والإتقان.

ويكفي لاستدراك ما وقع فيه من قصور أو هنات أن يتصدى أحد العلماء لتحقيقه والتعليق عليه، وأحسن من ذلك أن تتولى هذه المهمة مؤسسة علمية أو مركز من مراكز البحث العلمي التي تتولَّى خدمة السُّنَّة والسِّيرة النَّبويَّة، والله الموفِّق.

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وإثبات عنوانه:

هذا الختم ثابت النسبة للإمام السخاوي لأمور منها:

١ ـ ما ورد على طرة نسخته الخطية من نسبة الكتاب إليه.

٢ ـ ذكر المصنف في ترجمته لنفسه أن له ختماً صغيراً على الشفا[١]، وهو هذا الختم الذي بين أيدينا، وذكر أيضاً أن له ختماً آخر على الشفا كبير ومبسوط[٢]، وقد عثرت عليه.

٣ ـ نسب هذا الختم إليه إسماعيل باشا ومحمد عبد الحي الكتاني[٣].

٤ ـ أسانيده التي ساقها في آخر هذا الختم لكتاب الشفا تؤكد

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي ل ٨١/ أ (مخطوط).

(٢) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي ل ٦٦/ أ، ٧٩/ ب، ١٨١/ ب (مخطوط)، والإعلان بالتوبيخ، ص ٢٤٣.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/ ٢١٩، وفهرس الفهارس ٢/ ٩٩٠.

أن صاحبها هو السخاوي، فقد روى عن ابن حجر وأبي عبد الله الرشيدي والمجد الحريري، وهؤلاء من شيوخه المعروفين.

وأما بخصوص العنوان فقد وَرَد على غلاف النسخة الخطية لهذا الختم ما يلي: «مجلس في ختم الشفا لكاتبه محمد بن السخاوي، عمله سريعاً في ساعة، نفع الله به»، وقال الناسخ عقبه: «هكذا بخط المصنف بظهر أول ورقة من الأصل المنقول عنه»، وقد سمّى المصنف ختمه الصغير على الشفا ــ وهو هذا الذي بين أيدينا ــ بـ «الانتهاض في ختم الشفا لعياض»، وذلك في كتابيه الضوء اللامع وإرشاد الغاوي، وكذلك سماه إسماعيل باشا والكتاني[1].

وأما ختمه الكبير على الشفا فسماه: «الرياض في ختم الشفا لعياض»، وقد تقدم الإلماع إليه وقد وقفت له على نسخة خطية بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبويَّة، يسَّر الله تعالى تحقيقه ونشره.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الختم على نسخة فريدة توجد بمكتبة الحرم المكي العامرة بمكة المكرمة برقم: ٥٣ ضمن مجموع، وهي في أربع ورقات، تبدأ من الورقة (٩٩/ أ) وتنتهي عند الورقة (١٠٢/ ب)، تحتوي كل ورقة على وجهين، كل وجه يتضمن (٢٣) سطراً، كل سطر يضمّ ما يقارب تسع كلمات.

وقد كتب المخطوط بخط نسخ مشرقي معتاد، وهو بخط الشيخ أحمد بامزروع، والنسخة عارية عن تاريخ النسخ، لكنها مصححة

---

(١) انظر المصادر السابقة.

ومقابلة، وقد صرّح الناسخ في خاتمة المخطوط أنه قابل نسخته على نسخة جاء في آخرها: «انتهى نقله من مسوّدة المصنف، وهي بخطه رحمه الله»، فهذه النسخة منقولة من نسخة منقولة هي الأخرى عن مسودة المصنف رحمه الله.

منهجي في التحقيق

ويتلخَّص ذلك في النقاط التالية:

١ ـ قدمت للرسالة بدراسة موجزة تناولت فيها بإيجاز ترجمة المؤلف، وموضوع التصنيف في الختم عند المحدثين.

٢ ـ قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة، وحرصت على ضبط نصوصه بالشكل.

٣ ـ شرحت بعض الكلمات الغريبة التي قد يشكل فهمها على بعض القراء.

٤ ـ عرّفت بمؤلفات القاضي عياض التي أشار إليها المؤلف.

٥ ـ ضبطت الأشعار التي أوردها المؤلف وأشرت إلى أسماء منشديها، حيث أهمل المؤلف ذكر أسمائهم.

٦ ـ عرّفت برجال الأسانيد التي ذكرها المؤلف إلى كتاب الشفا في آخر هذا الختم.

٧ ـ علّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

إلى غير ذلك مما يجده القارىء في ثنايا الرسالة.

❑ ❑ ❑

١٩٧

مجلس في ختم الشفا لكاتبه
محمد بن السخاوي عمله
سريعا في ساعة نفع
الله به هكذا بخط المص
بظهر اول ورقة
من الاصل
المنقول
عنه

صورة لورقة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة يا كريم
الحمد لله المانح لعباده المومنين شفاء والمانع عن احبابه الموحدين
شفاء باعث النبيين مبشرين ومنذرين وميسرين غير معسرين بالايات
الباهرات والمعجزات الظاهرات والبراهين الساطعات وناعت الجميع
بالوصف البديع والستر المنيع والحجاب الرفيع وجاعل نبينا اكملهم
ذاتا واجملهم صفاتا وارفعهم قدرا واجمعهم فخرا وازكاهم كرامة
واوفاهم معجزة واية به ختم النبيين وفضله على ساير الخلق اجمعين
وجعل امته خير الامم واعطاه جوامع الكلم وبدايع الحكم ونسخ الشرايع
بشريعته وعم ساير الخلق ببعثته واعطاه المقام المحمود والحوض
المورود والشفاعة العظمى في اليوم المشهود واصطفاه بالمحبة والخلة
والقرب والدنو والمعراج والصلاة بالانبيا ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والهداية والامانة واتمام النعمة واعطاه الرضى والعفو عما تقدم وتاخر
وشرح الصدر ورجحان الفضل ووضع الوزر ورفع الذكر وعز النصر
ونزول السكينة والتاييد بالملائكة واتياء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقران العظيم والحكم بين الناس بما اراه الله والقسم باسمه
واجابة دعوته واحيا الموتى واسماع الصم ورد الشمس وقلب الاعيان
والاطلاع على الغيب باذنه وظل الغمام وابرا الالام والعصمة من
الناس وصلاة الله وملائكته عليه وجعله رحمة للعالمين ووضع
الاصر والاغلال عن امته الى غير ذلك مما ادخره له في الاخرة من الكرامة
والسعادة الوافرة وله الحمد على ما انعم وله الشكر فيما اليه الهم من اتباع
اثار هذا النبي الكريم واسماع نبذ من ماثره وشمائله وخصائصه
في الجم الغفير واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معترف
بالعجز والتقصير معترف من تحر كرمه وجوده ما يكتفي به في المسير

واشهد

صورة لبداية المخطوط

٢٠٤

الفضل والكرم الجم العميم له، جاءت به لعبيد اذ نبئوا البشرى
وهذا آخر ما قصدت ايراده وقد اخبرني به المشايخ الايمة شيخ الاسلام
حافظ الوقت ابو الفضل احمد بن حجر وابو عبد الله محمد بن عبد الله الرشيدي
والجد ابو الفتح محمد بن محمد الحريري وجويرية ابنة ابي الفضل الحافظ رحمهم الله
واخرون بقراءتي على الاخيرين وسماعا على الثاني لجميعه وعلى الاول لغالبه
واجازة لسايره قال انا به محمد بن عبد الرحيم الحنفي وبعضه ابو الطيب
محمد بن علي السحولي وقال الثاني انا به ابو الحسن علي بن محمد ابن السبح
سماعا عليه من لفظه والدي الجمال عبد الله لجميعه وقال الثالث انا به
الجد ابو الفدا اسماعيل بن ابراهيم الحنفي سماعا قالوا ما عدا السحولي
انا به النجم ابو الفتوح يوسف بن محمد بن محمد الدلاصي وقال السحولي
انا به الزبير بن علي بن سيد الكل الاسواني قال انا به ابو الحسين
يحيى بن احمد بن بامتت عن الامام ابي الحسين يحيى بن محمد بن علي بن الصائغ
وقالت المرأة انا به ابو الفتح بن حاتم انا ابو الثور الديوسي عن ابي
عبد الله ابن محارب اجازة عن مولفه القاضي ابو الفضل عياض
رحمه الله ورضي عنه واعاد علينا من بركاته قال انتهى نقله
من مسودة المصنف وهي بخطه رحمه الله وقوبل عليها
كتب الفقير الى الله الشيخ احمد بامزروع وقد قوبلت
هذه النسخة على النسخة المنقولة من
مسودة المصنف رحمه الله
والحمد لله اولا وآخرا
ظاهر بن طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة لنهاية المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢)

الانتهاض

في ختم «الشفا» لعياض

لِلحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

/ بسم الله الرحمن الرحيم [٩٩/ ب]

وبه الاستعانة، يا كريم

مُـقـدِّمـة

الحَمْدُ لله المانِـحِ لِعِبَادِهِ المؤمنين شِفَا، والمانِـعِ عَنْ أَحْبَابِهِ الموحدين شَقَا، باعثِ النبيين، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِين، ومُيَسِّرين غَيْرَ مُعَسِّـرِيـن، بـالآيـات البَاهِـرَاتِ، والمعْجِزَاتِ الظَّـاهِـرَاتِ، والبَـرَاهِيـنِ السَّـاطِعَـاتِ، ونَـاعِـتِ الجَمِيـعِ، بـالـوَصْـفِ البَـدِيـعِ، والسِّتْـرِ المَنِيـعِ، والحِجَـابِ الـرَّفِيـعِ، وَجَـاعِـلِ نبينـا أكملهـم ذاتـاً، وأجملهـم صفـاتـاً، وأرفعهم قدراً، وأجمعهم فخراً، وأزكاهم كرامةً، وأوفاهم معجزة وآيةً. بِهِ خَتَمَ النبيين، وَفَضَّلَهُ على سَائِرِ الخَلْقِ أجمعين، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ الأُمَمِ.

وأعطاه جوامعَ الكَلِمِ، وبدائع الحِكَمِ، وَنَسَخَ الشّرائع بشريعَتِهِ، وَعَمَّ سَائرَ الخلقِ بِبِعْثَتِهِ، وأعطاهُ المقامَ المحمودَ، والحَوْضَ المورودَ، والشَّفَـاعَـةَ العُظْمَـى فـي اليَـوْمِ المشهـودِ، واصْطَفَـاهُ بـالمحبّـة والخُلَّـةِ، والقُرْبِ والدُّنُوِّ، والمعراجِ، والصلاةِ بالأنبياءِ، ولِوَاءِ الحَمْدِ، والبِشَارَةِ والنَّذَارَةِ، والهِدَايَةِ والأمانةِ، وإتمامِ النِّعْمَةِ.

وأعطاهُ الرِّضَى والعَفْوَ عَمَّا تَقَدَّم وَتأَخَّرَ، وَشَرْحَ الصَّدْرِ، وَرُجْحَانَ الفَضْلِ، وَوَضْعَ الْوِزْرِ، وَرَفْعَ الذِّكْرِ، وَعِزَّ النَّصْرِ، ونُزُولَ السَّكِينَةِ، والتأييدَ بالملائكة، وإيتاءَ الكتاب والحكمة، والسبعَ المثاني، والقرآنَ العظيم، والحُكْمَ بين الناس بما أَرَاهُ الله، والْقَسَمَ بِاسْمِهِ، وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، وَإِحْيَاءَ الموْتَى، وإِسْمَاعَ الصُّمِّ، وَرَدَّ الشَّمْسِ، وَقَلْبَ الأَعْيَانِ، والاطِّلاَعَ على الغيبِ بإذنه، وَظِلَّ الغَمَامِ، وإِبْرَاءَ الآلاَمِ، والعصمةَ من الناس، وَصَلاَةَ اللَّهِ وَمَلائكَتَهُ عليه، وَجَعْلَهُ رحمةً للعالمين، ووضع الإصر والأغلال عن أمته، إلى غير ذلك مما ادَّخَرَهُ له في الآخرة من الكَرَامَةِ والسَّعَادَةِ الوَافِرَةِ.

فَلَهُ الحَمْدُ على مَا أَنْعَمَ، وله الشُّكْرُ فيما إِلَيْهِ أَلْهَمَ، من اتِّبَاعِ آثَارِ هذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ، وإِسْمَاعِ نُبَذٍ من مَآثِرِهِ وشمائِلِهِ وخَصَائِصِهِ في الجمِّ العميمِ.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادةَ مُعْتَرِفٍ بِالعَجْزِ والتَّقْصِيرِ، وَمُغْتَرِفٍ من بَحْرِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ ما يُكْتَفَى به المسير، [١٠٠/أ] / وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، وَصَفِيُّهُ وَنَجِيُّهُ، سَيِّدُ الخَلْقِ، والنبيُّ الحَقُّ، أَرْسَلَهُ ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَبَارِكْ وَتَرَحَّمْ على عبدك ونبيك ورسولك النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، سَيِّدِ المرسلينَ، وَإِمَامِ المتقينَ، وخاتمِ النبيينَ، إِمَامِ الخَيْرِ،

---

(١) سورة الصف: آية ٩.

وَقَائِدِ الخَيْرِ[1]، ورسولِ الرَّحْمَةِ، وعلى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وآلِهِ وأصهارِهِ وأنصارِهِ وأتباعِهِ وأشياعِهِ وَمُحِبِّيهِ، كما صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وعلى آل إبراهيمَ في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ.

وصَلِّ وباركْ وَتَرَحَّمْ علينا معهم أفضلَ صلواتِكَ وأزكى بركاتِكَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عن ذِكْرِكَ الغَافِلُونَ، عَدَدَ الشَّفْعِ والوَتْرِ، وَعَدَدَ كلماتِكَ التَّامَّاتِ المباركاتِ، وَعَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَى نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، صَلاَةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ.

اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مقاماً محموداً، يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، وَأَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عندك يَوْمَ القِيَامَةِ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ الكُبْرَى، وارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا، وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ في الآخِرَةِ والأُولَى، كَمَا آتَيْتَ إبراهيمَ وَمُوسَى.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ في المصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ، وفي المُقَرَّبِينَ مَوَدَّتَهُ، وفي الأَعْلَيْنَ ذِكْرَهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ، خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ، وَاجْزِ الأنبياءَ كُلَّهُمْ خَيْراً، صَلَوَاتُ الله وَصَلاَةُ المؤمنينَ على محمد النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، السَّلاَمُ عليكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اللَّهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلاَمَ، وَارْدُدْ علينا منه السَّلاَمَ، وَأَتْبِعْهُ من أُمَّتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَا تَقَرُّ به عَيْنُهُ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّه تصحّف عن: السَّير.

اللَّهُمَّ وَارْضَ عن أَئِمَّةِ الدِّينِ والأَئِمَّةِ المجتهدينَ، القائمينَ بِنَصْرِ دِينِهِ القَوِيمِ، والسَّالِكِينَ طَرِيقَهُ المستقيمَ، والدَّافِعِينَ جَيْشَاتِ[1] المبطلينَ، بِأَمْتَنِ دَلِيلٍ، وأحسنِ إيضاحٍ وتعليلٍ، حَتَّى رَجَعَ الملحدُ خَائِباً، وانقطعَ المفسدُ مُجَانِباً، وَعَادَتْ حُجَّتُهُ دَاحِضَةً، لما تَظَاهَرُوا بالأدلّة النَّاهِضَةِ.

[١٠٠/ب] / فَشَكَرَ الله سَعْيَهُمْ، وَقَبِلَ صُنْعَهُمْ، وَنَفَعَنَا بِبَرَكَاتِهِمْ، وَبَرَكَاتِ عُلُومِهِمْ.

وَقَدْ كَانَ منهم في المائة السَّادِسَةِ القاضي أبو الفضل عِيَاضُ بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمّد بن عبد الله ابن موسى بن عياض اليَحْصُبِيِّ، الأَنْدَلُسِيِّ الأَصْلِ، السَّبْتِيِّ[2]، إِمَامُ

---

(١) جمع جيشة، وهي المرة من جاش إذا ارتفع، وجاش الوادي يجيش جيشاً زخر وامتد جداً، وجاش البحر جيشاً هاج فلم يستطع ركوبه، وورد في حديث علي رضي الله عنه في صفة النبي ﷺ: «دامغ جيشات الأباطيل». (انظر: لسان العرب لابن منظور ٦/ ٢٧٧ مادة: جيش).

(٢) ولد القاضي عياض في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الثانية سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل غير هذا، ومصادر ترجمته كثيرة جداً أكتفي بالإحالة على بعضها: الصِّلة لابن بشكوال ٢/ ٤٢٩، والمعجم لابن الأبار، ص ٣٠٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٤٨٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٤/ ٢٢٢، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٤٦. وأفرد المقري كتاباً حافلاً في ترجمته وذكر أخباره سماه «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، طبع في خمسة =

وَقْتِهِ في التَّفْسِيرِ والحديثِ وَفُنُونِهِمَا، والحافظُ لمذهب الإمامِ مالكٍ، والمتقدِّمُ في الأصولِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ وَأَيَّام العَرَبِ وَأَنْسَابِهَا، والبَصِيرُ بالأحكامِ وَعَقْدِ الشُّرُوطِ، والمُجيدُ للشِّعْرِ والخطابةِ والبلاغةِ، والمُتَضَلِّعُ من فُنُونِ الأدبِ، والصَّبْرِ والحِلْمِ، والمَوْصُوفُ بالجُودِ والسَّمَاحَةِ وكثرةِ الصَّدَقَةِ وجميلِ العِشْرَةِ، والدُّؤُوبِ على العملِ، والصّلابة في الحقّ.

وَوُصِفَ بِأَنَّهُ: «جَاءَ عَلَى قَدَرٍ، وَسَبَق إلى نَيْلِ المعَالِي وابْتَدَرْ، فَاسْتَيْقَظَ لَهَا والنَّاسُ نِيَامٌ، وَوَرَدَ مَاءَهَا وَهُمْ حِيَامٌ[1]، وَتَلاَ من المعارفِ مَا أَشْكَلَ، وَأَقْدَمَ على مَا أَحجَمَ عنه سِوَاهُ وَنَكَلَ[2]، فَتَحَلَّتْ بِهِ للْعُلُومِ نُحُورٌ، وَتَجَلَّتْ لَهُ منها حُورٌ، كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والمَرْجَانُ، لم يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ.

قد أَلْحَفَتْهُ الأَصَالَةُ رِدَاءَهَا، وَسَقَتْهُ أَنْدَاءَهَا، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ

= مجلدات، وكتب الدكتور البشير الترابي رسالته للدكتوراه عن القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية، وهو مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم ببيروت، وللتوسع في معرفة مصادر ترجمة القاضي عياض يراجع الثبت البيبليوغرافي لما كتب عن القاضي عياض من إعداد أستاذنا الدكتور حسن بن عبد الكريم الوراكلي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، فليراجع.

(١) من الحَوَمَان، وهو دَوَمَانُ الطائر يُدَوِّمُ ويحوم حول الماء، وكل من رام أمراً فقد حام عليه حوماً وحياماً وحُؤُوماً وَحَوَمَانَاً. (انظر: لسان العرب ١٢/ ١٦٢ مادة: حوم).

(٢) أي قَوِيَ عليه، ويقال نكل بفلان إذا صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه. (انظر: لسان العرب ١١/ ٦٧٧ مادة: نكل).

مَقَالِيدَهَا، وَمَلَّكَتْهُ طَرِيفَهَا وَتَلِيدَهَا[1]، فَبَذَّ[2] عَلَى فِتْيَانِهِ[3] الكهولِ سُكُوناً وَحِلْماً، وَسَبَقَهُمْ معرفةً وَعِلْماً، وَأَزْرَتْ مَحَاسِنُهُ بِالبَدْرِ اللَّيَّاحِ[4]، وَسَرَتْ فَضَائِلُهُ مَسْرَى الرِّيَاحِ، فَتَشَوَّفَتْ لِجَلاَهُ[5] الأَقْطَارُ، وَوَكَفَتْ[6] تَحْكِي نَدَاهُ الأَمْطَارُ.

وهو على اعتنائِهِ بعلومِ الشَّرِيعَةِ، واخْتِصَاصِهِ بهذه المَرْتَبَةِ الرَّفِيعَةِ، يُعْنَى بِإِقَامَةِ أَوَدِ[7] الأَدَبِ، وَيَنْسِلُ إليه أَرْبَابُهُ من كُلِّ حَدَبٍ»[8].

وَكَانَ بَرّاً بِلِسَانِهِ، جَوَاداً بِبَنَانِهِ، كثيرَ التَّخَشُّعِ في صَلاَتِهِ، مُوَاصِلاً لِصِلاَتِهِ، بَحْرَ عِلْمٍ، وَهَضَبَةَ دِينٍ وَحِلْمٍ، وهو كالثَّمَرَةِ كُلُّهَا حَلاَوَة، لِلنَّفْسِ إلى عُذُوبَةِ لَفْظِهِ في كُلِّ ما تَصَرَّفَ فيه من الكَلاَمِ نَثْراً وَنَظْماً طَلاَوَة.

صَنَّفَ التَّصَانِيفَ الفَائِقَةَ، في العلومِ النَّافِعَةِ الرَّائِقَةِ، فمن ذلك:

---

(١) أي قديمها وجديدها. (انظر: لسان العرب ٩/ ٢٢٠، مادة طرف، و ٣/ ١٠٠ مادة: تلد).

(٢) يقال: بذّ فلان فلاناً يبذه بذّاً، إذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل كائناً من كان. (انظر: لسان العرب ٣/ ٤٧٧ مادة: بذذ).

(٣) كذا في الأصل، وفي قلائد العقيان: فتائه.

(٤) أي الأبيض المتلألىء. (انظر: لسان العرب ١٢/ ٥٨٦ مادة: لوح).

(٥) كذا في الأصل، في القلائد: لعُلاَه.

(٦) أي هطلت وقطرت. (انظر: لسان العرب ٩/ ٣٦٣ مادة: وكف).

(٧) الأَوَدُ: العَوَجُ. (انظر: لسان العرب ٣/ ٧٥ مادة: أود).

(٨) انتهى نقل المصنف عن كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، ص ٢٥٥.

ـ إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم[1].

ـ ومشارق الأنوار على صحاح الآثار[2].

ـ والإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع[3].

ـ وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد[4].

ـ / ومعجم شيوخه المسمى بالغنية[5]. [١٠١/أ]

---

(١) نشر منه د. الحسين شواط شرح مقدمة صحيح مسلم في مجلد مستقل عن دار ابن عفان بالخبر (السعودية) عام ١٤١٤هـ، ثم أصدر شرح كتاب الإيمان في مجلدين عن دار الوطن بالرياض عام ١٤١٧هـ، ثم صدر الكتاب كاملاً بتحقيق د. يحيى إسماعيل، ونشرته دار الوفاء بالمنصورة (مصر) عام ١٤١٩هـ.

(٢) قال ابن فرحون: «وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على الأوهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه». (الديباج المذهب، ص ١٧٠)، وقد طبع هذا الكتاب قديماً على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي عام ١٩٣٠هـ في جزئين، ثم نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب قسماً كبيراً منه في مجلدين عام ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ.

(٣) طبع بتحقيق السيد أحمد صقر، وكانت طبعته الأول سنة ١٣٨٩هـ عن دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس.

(٤) طبع الكتاب بالمغرب سنة ١٣٩٥هـ بعناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٥) اشتمل هذا الكتاب على مائة شيخ انتقاهم القاضي رحمه الله من مجموع شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوه، بيد أن النسخة الموجودة من الغنية =

ـ والإعلام بحدود قواعد الإسلام[1].

ـ والمدارك في مناقب الإمام مالك وأصحابه[2].

ـ والتنبيهات المستنبطة في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة على الكتب المدونة[3].

= لا تتضمن سوى ٩٨ ترجمة، وعدد الكتب التي تحمّلها القاضي عن هؤلاء الشيوخ ٢٢١ كتاباً في مختلف فنون العلم. (انظر: كتاب منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور الحسين شواط، ص ١٦٠)، وقد طبع كتاب الغنية بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس عام ١٣٩٨هـ، ثم نشر مرة أخرى بتحقيق ماهر جرار عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٢هـ.

(١) وهو كتيب صغير ألفه استجابة لطلب أحد معلمي الأطفال أن يجمع له فصولاً سهلة المأخذ، قريبة المرام، تفسر حدود قواعد الإسلام ليدرسها لصغار الطلبة، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.

(٢) واسمه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وهو أعظم كتاب صنف في طبقات فقهاء المالكية، إذ يتضمن أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة، وقد طبع مرتين: الأولى في مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٣٨٧هـ، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه «منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض»، ص ١٥٩: أن هذه الطبعة رديئة جداً، مليئة بالتصحيف والتحريف، ووقع فيها سقط في مواضع متعددة أبشعها سقوط (٢٢٩ ترجمة) بعد ترجمة محمد بن زرقون (٣/ ٢٧٥)، وأما الطبعة الثانية للكتاب فقد صدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ثمانية مجلدات بتحقيق جماعة من الباحثين.

(٣) من أهم الكتب المصنفة في الفقه المالكي، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن، له =

وَغَيْرِ ذلكَ مِمَّا انتفعَ بِهِ الأَئِمَّةُ شَرْقاً وَغَرْباً، وَتَنَافَسُوا في تَحْصِيلِهِ بُعْداً وَقُرْباً[1].

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ إِلَّا كِتَابُهُ الشِّفَا بتعريفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى لَكَفَى في عُلُوِّ مِقْدَارِهِ، وَسُمُوِّ اشْتِهَارِهِ، فإنّه أَبْدَعَ فيه كُلَّ الإِبْدَاعِ، وَانْعَقَدَ على جَلاَلَتِهِ الإِجْمَاعُ، وَسَلَّمَ لَهُ أَكْفَاؤُهُ [كِفَايَتَهُ][2] فِيهِ، وَاعْتَمَدَهُ المحدِّثُ وَالفَقِيهُ، ولم يُنَازِعْهُ في انفرادِهِ به أَحَدٌ، ولا خَلِيَ عنه من مُدُنِ الإِسلامِ بَلَدٌ، وَلاَ أنكروا من يَدِهِ سَبْقَهُ إِلَيْهِ، بَلْ تَشَوَّقُوا للوقوفِ عَلَيْهِ، وَأَنْصَفُوا في الاستفادةِ مِنْهُ والرِّوَايَةِ عَنْهُ، واعترفوا بأنّه بَلَغَ فيه الغَايَةَ القُصْوَى، وإن كانَ ذَلِكَ أَمْراً لا يُسْتَوفَى.

«فَنَسْأَلُ الله تَعَالى أن يُجَازِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْراً، وَيُعْظِمَ له بما أَلَّفَهُ وانْتَخَبَهُ أَجْراً، فلقد جَرَى في مَيْدَانِ أَشْرَفِ العلومِ جَرْيَ السَّابِقِ، وَنَظَمَ في جِيدِ الزَّمَانِ سِلْكَ المعارفِ، وَدُرَرَ الحقائقِ، وَشَفَى بكتاب الشِّفَا قَلْبَ كُلِّ مُؤْمِنٍ صَادِقٍ، كَمَا كَبَتَ به [قَلْبَ كُلِّ][3] عَدُوٍّ مُنَافِقٍ، فإذا طَالَعَهُ المؤْمِنُ استنارتْ في بَاطِنِهِ حقائقُ أنوارِهِ، وإذا جَالَ في رَوْضِ

= نسخ عديدة منها بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ٥٣٤ و ٩٨١٨، وبالخزانة العامة بالرباط أيضاً برقم: ٣٣٥، وبخزانة القرويين بفاس برقم: ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦.

(١) قال ابن خاتمة في كتابه المزية في تاريخ المرية: «للقاضي عياض رحمه الله تآليف مفيدة كتبها الناس عنه وانتفعوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها». انظر: أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري ٥/ ٧.

(٢) في الأصل: وكفايته، وما أثبته هو الأنسب للسياق.

(٣) في الأصل: كل قلب، وعليه علامة تضبيب، وما أثبته هو الصواب، وانظر: أزهار الرياض ٤/ ٢٧٥.

مَعَارِفِهِ تَنَفَّسَتْ لَهُ نَفَحَاتُ نَسِيمِهِ الأَرِيجِ، وَتَبَسَّمَتْ لَهُ مَبَاسِمُ أَزْهَارِهِ.

فَهُوَ كَمَا قَالَ القَائِلُ[1] تعظيماً لِمَحَلِّه الكَرِيمِ، وَتَشْرِيفاً لَحمِيدِ آثَارِهِ»[2]:

كِتَابُ الشِّفَا شِفَاءُ القُلُوبِ ... قَد ائتَلَقَتْ شَمْسُ بُرْهَانِهِ
فَأَكْرِمْ بِهِ ثُمَّ أَكْرِمْ بِهِ ... وَأَعْظِمْ[3] مَدَى الدَّهْرِ مِنْ شَأْنِهِ
إِذَا طَالَعَ المَرْءَ مَضْمُونَهُ ... رَسَى في الهدَى أَصْلُ إِيمَانِهِ
وَجَالَ بِرَوْضِ التُّقَى نَاشِقاً ... أَرَايِجَ أَزْهَارِ أَفْنَانِهِ
وَنَالَ عُلُوماً تُرَقِّيهِ فِي ... ثُرَيَّا السَّنَاءِ[4] وَكِيوَانِهِ
فَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الفَضْلِ إِذْ ... سَرَى في الوَرَى نَيْلُ إِحْسَانِهِ
فَعَزِّزْ قَدْرَ نَبِيِّ الهُدَى ... وَخَيْرِ الأَنَامِ بِتِبْيَانِهِ
[١٠١/ب] / وَجَازَاهُ رَبِّي خَيْرَ[5] الجزَاءِ ... وَجَادَ عَلَيْهِ بِغُفْرَانِهِ
وَمِنَّا الصَّلاَةُ عَلَى المُجتَبَى ... وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ أَعْوَانِهِ

---

(١) هكذا أبهم الفقيه أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد الأزدي الرندي (ت ٦٩٠هـ) ــ الآتي ذكره ــ قائل هذه الأبيات، ولم أتمكن من تبينه.

(٢) ما بين حاصرتين كله منقول عن ابن جابر الوادي آشي فيما نقله هو أيضاً من خط الصالح الزاهد أبي الحسين عبيد الله بن أحمد الأزدي الرندي (ت ٦٩٠هـ) على كتاب الشفا، وكان نسخه بيده وسط شعبان عام ثمانية وخمسين وستمائة. انظر: الرياض للمصنف ل ٦/ ب (مخطوط بخزانة الشيخ عارف حكمت)، أزهار الرياض للمقري ٤/ ٢٧٥.

(٣) كذا في الأصل: وفي الرياض للمصنف ل ٧/ أ: وعظم.

(٤) كذا في الأصل، وأزهار الرياض، وفي الرياض للمصنف: السماء.

(٥) كذا في الأصل، وأزهار الرياض، وفي الرياض للمصنف: بخير.

مَدَى الدَّهْرِ لاَ تَنْقَضِي دَائِماً[1] وَلاَ تَنْثَنِي طُولَ أَزْمَانِهِ[2]

وقيل فيه أيضاً[3]:

جَزَى الإِلَهُ عِيَاضاً بِالشِّفَاءِ غَداً رِيَاضُ فِرْدَوْسِهِ نُزْلاً بِجَنَّتِهِ
دَوَاؤُهُ قَدْ شَفَى الأَدْوَاءَ فَهُوَ لَهُ ذُخْرٌ يَقِيهِ يَقِيناً لُبْسَ جنّتِهِ[4]

وقيل فيه أيضاً[5]:

شِفَاءُ عِيَاضٍ لِلنُّفُوسِ الأَبِيَّةِ دَوَاءُ سَنَاءٍ وَهْوَ أَسْنَى وَسِيلَةِ
بِهِ أَشْرَقَ الإِصْبَاحُ واتّضَحَ الهُدَى بِرَغْمِ أُنُوفٍ لِلطُّغَاةِ وَذِلَّةِ
لَهُ اللهُ مِنْ بَحْرٍ[6] إِمَامٍ وَعَالِمٍ غَدَا فِيهِ يَهْدِي الحَقَّ لَكِنْ بِسُنَّةِ
وَلَمَّا رَأَى الأَهْوَاءَ زَادَ امْتِدَادُهَا وَجَاء بَنُوهَا بِالضَّلاَلِ وَشُبْهَةِ
نَضَا[7] صَارِمَ الإِسْلاَمِ فِي كَيْدِ نَحْرِهِم
وَقَالَ لَهُمْ بِاللهِ حَسْبِي وَعِدَّةِ

---

(١) كذا في الأصل، وفي أزهار الرياض: لا ينقضي دائباً، وفي الرياض للمصنف: لا ينقضي دأبها.

(٢) القصيدة من البحر المتقارب.

(٣) القائل هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيْد السبتي (ت ٧٢١هـ) كما أشار إليه المصنف ل ٢/ ب (مخطوط)، والمقَّري في أزهار الرياض ٤/ ٢٧٦.

(٤) القصيدة من البحر البسيط.

(٥) الأبيات لابن جابر، وقد نقلها عنه المقري في أزهار الرياض (٤/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وذكر في مطلعها أنه قال: «وكنت قلت في زمن نسخي له ــ أي الشفا ــ أبياتاً أثبتها هنا نفع الله بالقصد فيها»، ثم ذكرها.

(٦) كذا في الأصل، وفي الأزهار: حبر.

(٧) في الأصل: مضى، والمثبت من الأزهار.

أَبَـانَ الـذي يَعْتَـاضُ صِـدْقـاً بِحُجَّـةٍ
أَتَـتْ تَجْتَلِـي كَـالشَّمْـس وَسْـطَ الظَّهِيـرَةِ
لَهَـا فِـي بِـلَادِ الله نُـورٌ مُشَعْشَـعٌ وَمَطْلَـعُ ذَاكَ النُّـورِ أَرْجَـاءُ سَبْتَـةِ
وَلَا عَجَـبٌ لِلْغَـرْبِ قَـدْ خَـصَّ رَبُّنَـا
بِـهِ الْفَضْـلَ، بَـلْ فِـي الشَّـرْقِ مَطْلَـعُ فِتْنَـةِ
جَزَى الله رَبِّـي رُوحَهُ النَّاعِمَ الَّذِي تَوَارَى غَرِيباً خَيْرَ أَعْضَاءِ[1] مَيِّتِ
وَآتَـاه مِمَّـا قَـدْ أَعَـدَّ لِمَـنْ قَضَـى
شَهِيـداً مِـنَ الخَيْـرَاتِ فـي صِـدْق جَنَّـةِ[2]

وقيل فيه أيضاً[3]:

شِفَـاءُ عِيَـاضٍ لِلْقُلُـوبِ دَوَاؤُهَـا
مِنَ الْجَهْلِ فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ بِهِ مُغْرى[4]
لَقَـدْ فَـازَ بِـالأَجْـرِ الْجَـزِيـلِ حَقِيقَـةً
لَـدَى حَلْبَـةِ السِّبَـاقِ فِـي مَـوْقِـفِ الأُخْـرَى
فَطَـالِـعْ مَعَـانِيـهِ تَفُـزْ بِمَعَـارِفٍ تَرْقَى مَعَانِيهَا[5] وَتُكْسِبَهُ أَجْرا

---

(١) كذا في الأصل، وفي الأزهار: أعضاء.

(٢) القصيدة من البحر الطويل.

(٣) هذه الأبيات للمحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحداد الصنهاجي الوادي آشي الغرناطي، كما ذكر ذلك ابن جابر الوادي آشي. انظر: أزهار الرياض للمقري ٤/ ٢٧٧.

(٤) في الأصل: معرا، وكتب بهامش المخطوط: لعله مضمراً، والتصويب من الرياض للمصنف ل ٢/ ب، وأزهار الرياض ٤/ ٢٧٧.

(٥) كذا في الأصل، وأزهار الرياض، وفي الرياض للمصنف: معاليها.

وَتُدْنِيهِ مِنْ نَهْجِ الحَقِيقَةِ وَاصِلاً ... إِلَى العَالَمِ الأَعْلَى وَتُوجِدَهُ ذِكْرا
فَيَرْقَى عَنِ الأَغْيَارِ في كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَيَظْفَرَ بِالحُسْنَى وَيَا حَبَّذَا ذُخْرَا
/ وَيَنْعَمَ بِالأَحْبَابِ في حَضْرَةِ البَقَا [١٠٢/أ]
وَيَشْهَدُ سِرَّ الجَمْعِ جَهْراً إِذَا أَسْرَى[١]

وفيه أيضاً[٢]:

شَفَى نَفْسَ كُلِّ امْرِىءٍ مُؤْمِنٍ[٣] ... بِنُورِ البَيَانِ كِتَابُ الشِّفَا
وَأَبْهَجَهَا مَا تَضَمَّنَهُ ... مِنَ القَوْلِ فِي شَرَفِ المُصْطَفَى
وَفِي شَرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَفِي ... طَهَارَتِهِمْ مِنْ ضُرُوبِ الجَفَا
جَزَى اللهُ وَاضِعَهُ جَنَّةً ... وَقُرْبَ زُلْفَى بِمَا أَلَّفَا
أَفَادَ عُلُوماً جَهُولاً بِهَا ... وَزَحْزَحَ عَنْهُ عَمىً وَنَفَى
عُلُومٌ تَزِيدُ القُلُوبَ هُدىً ... فَأَفْلَحَ قَلْبٌ زَكَى وَصَفَا
رِيَاضٌ مِنَ الْعِلْمِ صَنَّفَهُ ... عِيَاضٌ فَأَكْرِمْ بِمَا صَنَّفَا
إِذَا مَا تَأَمَّلَ أَزْهَارَهُ ... أَرِيبٌ سَقِيمُ الفُؤَادِ اشْتَفَى[٤]

---

(١) القصيدة من البحر الطويل.

(٢) وجد هذه الأبيات أبو عبد الله ابن الحداد ـ ناظم الأبيات السابقة الذكر ـ على ظهر نسخة من كتاب الشفا بخط أحمد بن إبراهيم بن خلف بن محمد بن عبد الله بن فرقد القرشي، وقال: «وأظنها من نظمه رحمه الله ونفع به. انظر: أزهار الرياض ٤/٢٧٨.

(٣) كذا في الأصل، والرياض للمصنف، وفي الأزهار: مسلم.

(٤) القصيدة من البحر المتقارب.

وفيه أيضاً[1]:

جَازَى الإِلَه العِيَاضِيَّ الإِمَامَ بِمَا ... يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يُحْيَى بِهِ الأَثَرُ
أَنْوَارُ ذِكْرِ الرَّسُولِ المُصْطَفَى ائْتَلَقَتْ ... تَجْلُو الدَّيَاجِي مِنْهَا الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
شَمْسُ الضُّحَى أَشْرَقَتْ مِن نُورِهِ وَذَكَا ... مِنْ عَرْفِ رَوْضِ الرُّبَى لِلنَّاشِقِ الزَّهَرُ
سِلْكٌ بِهِ ازْدَانَ جِيدُ العِلْمِ وَانْتَظَمَتْ ... فِيهِ لِجَامِعِهِ اليَاقُوتُ وَالدُّرَرُ
أَرْوَتْ ظَمَأَ الْوَرَى غُرُّ الغَمَامِ بِهِ ... بِوَاكِفٍ لِلْحَيَا سَحَّتْ بِهِ الدِّرَرُ
جَدِيدُهُ لَيْسَ يَبْلَى الذِّكْرُ مِنْهُ عَلَى ... مَرِّ الجَدِيدَيْنِ يُسْتَجْلَى لَهُ[2] صُوَرُ
غَضٌّ يَلَذُّ عَلَى الأَسْمَاعِ يَمْلَؤُها ... مِنَ السُّرُورِ إِذَا تُتْلَى لَهُ سُوَرُ
لِلَّهِ دَرُّ ذَوِي الأَلْبَابِ قَدْ عَمَرُوا ... الأَعْمَارَ مِنْهُ بِمَا قَدْ بُورِكَ العُمُرُ

---

(١) الأبيات لأبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي (ت ٧٠٢هـ)، وكان قد أنشدها عند انقضاء مجلس من مجالسه في إقراء الشفا: ذكر ذلك تلميذه ابن جابر الوادي آشي، وقال: «فلما فرغ من قراءتها شكره الحاضرون ودَعَوْا له بالثبات؛ لأنه كان عمره وقت نظمها سبعة وثمانين عاماً على ما ذكر من مولده، وقد كنت أنا سمعت على الشيخ أبي محمد هذا من كتاب الشفا دولاً لم أضبطها وأجازنيه... وقد حملتني هذه القصيدة على أن جمعت قطعة جيدة تضمنت التعريف بالقاضي عياض وتواليفه، وما قيل فيها وما وقع لدي مما خاطب به الحافظ السِّلَفي وغيره، وما وجدت له من نظم أو قيل فيه، وأثبتها في آخر الشفا الذي كنت نسخته ابتغاء ثواب العلم الجسيم». برنامج الوادي آشي ص ٢١٢ ـ ٣١٥.

(٢) كذا في الأصل، وفي البرنامج: به.

يُرَدِّدُونَ عَلَى الأَسْمَاعِ مَا قَرَؤُوا مِنْهُ فَيَا نَعْمَ مَا الدُّنْيَا بِهِ عَمَرُوا

الشِّعْرُ شَاخَ، وَكَلَّ الفِكْرُ حِينَ مَضَى

عَصْرُ الشَّبَابِ وَشَابَ الرَّأْسُ وَالشَّعَرُ

تَمْضِي الْحَيَاةُ وَأَبْنَاءُ الزَّمَانِ بِهِ فِي غَفْلَةٍ بِانْصِرَامِ الْعُمْرِ مَا شَعَرُوا

أَنَّى لِمَنْ بِشَرٍّ جَلَّتْ ذُنُوبُهُمُ وَاللَّهُ يَصْفَحُ عَمَّا قَدْ جَنَى الْبَشَرُ

/ الفَضْلُ وَالْكَرَمُ الْجَمُّ الْعَمِيمُ لَهُ جَاءَتْ بِهِ لِعَبِيدٍ أَذْنَبُوا البِشَرُ[1]

وهذا آخر ما قصدت إيراده.

وقد أخبرني به[2] المشايخ الأئمة:

- شيخ الإسلام حافظ الوقت أبو الفضل أحمد بن حجر[3].
- وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الرشيدي[4].
- والمجد أبو الفتح محمد بن محمد الحريري[5].

---

(١) القصيدة من البحر البسيط.

(٢) أي كتاب الشفا.

(٣) العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) أشهر من أن يعرف به، ويعد المصنف من أخص تلامذته وأقربهم إليه، وقد أفرد كتاباً حافلاً في ترجمته سماه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، وقد ذكر ابن حجر أسانيده إلى كتاب الشفا في المعجم المفهرس ص ٧٨.

(٤) محدث خطيب، لقيه السخاوي سنة ٨٤٨هـ ولزمه إلى أن مات وأكثر عنه جداً، توفي سنة ٨٥٤هـ، ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١٠١.

(٥) هو محمد بن محمد بن علي بن صلاح الحريري القاهري الحنفي، مولده سنة =

ـ وَجُوَيْرِيَّةُ ابنة أبـي الفضل الحافظ[1].

رحمهم الله جميعاً، وآخرون.

بقراءتي على الأَخِيرَيْنِ.

وسماعاً على الثاني لجميعه.

وعلى الأول لغالبه، وإجازة لسائره، **قال**: أخبرنا به محمد بن عبد الرحيم الحنفي[2]، وببعضه أبو الطيب محمد بن علي السُّحُولي[3].

= ٧٨٠هـ بالقاهرة، سمع على البلقيني والعراقي والهيثمي، وكان بارعاً في التجارة بالكتب، مات سنة ٨٦٤هـ. (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٩/٤٨، وطبقات الحنفية، كلاهما للمصنف ص ٢٨٧ مخطوط).

(١) هي جويرية ابنة الحافظ أبـي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، أخت الحافظ ولي الدين أبـي زرعة أحمد، ولدت في حدود سنة ٧٨٨هـ وأسمعت على أبيها وابن حاتم والهيثمي وآخرين، كانت صالحة خيرة محبة في الحديث، سمع منها الأئمة وحُمِلَتْ عنها أشياء، ماتت بالقاهرة سنة ٨٦٣هـ. انظر: الضوء اللامع ١٢/١٨.

(٢) هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسين المصري الحنفي، حدث بالشفا وغيره، مولده سنة ٧٣٥هـ. كان معتنياً بالحديث والتاريخ، توفي سنة ٧٠٨هـ. (انظر ترجمته في: إنباء الغمر، وطبقات الحنفية للمصنف ص ٢٤٩ مخطوط).

(٣) هو أبو الطيب محمد بن عمر بن علي بن عمر السحولي ـ بفتح المهملة وقيل بضمها نسبة لسحول من اليمن ـ اليمني ثم المكي مؤذن الحرم المكي، مولده بمكة سنة ٧٣٢هـ، أحضر في آخر الخامسة من عمره بالمدينة على الزبير الأسواني في إقرائه للشفا، وسمع من الحجار والعز ابن جماعة وآخرين، =

وقال الثاني: أخبرنا به أبو الحسن علي بن محمد بن السَّبْع[1] سماعاً عليه من لَفْظِ وَالِدِي عبد الله الجمالِ[2] لجميعه.

وقال الثالث: أخبرنا به المجد أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم الحنفي[3] سماعاً.

قالوا ـ ما عدا السحولي ـ : أخبرنا به النجم أبو الفتوح

= سمع منه الأئمة لا سيما كتاب الشفا حيث حدث به غير مرة لتفرده به في الدنيا، توفي بمكة سنة ٨٠٧هـ. (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٥١).

(١) هو علاء الدين علي بن محمد بن عبد المعطي بن سالم المصري المعروف بابن السبع، أحضر على ست الوزراء وابن الشحنة وسمع على غيرهما، توفي سنة ٧٩٥هـ. (انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١١١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٠).

(٢) هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الرشيدي القاهري الشافعي، مولده سنة ٧٣٧هـ، كان معتنياً بعلم الحديث بحيث لازم قراءة صحيح البخاري، وكتب بخطه جملة من الأجزاء، توفي سنة ٨٠٧هـ. (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٤٣).

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي أبو الفداء الكناني البلبيسي الأصل القاهري الحنفي القاضي، مولده سنة ٧٢٩هـ، رافق الزيلعي المحدث فأكثر من سماع الأجزاء بقراءته وتخرّج بمغلطاي وبرع في الفرائض والأدب، توفي سنة ٨٠٢هـ. (انظر ترجمته في: المجمع المؤسس لابن حجر ١/ ٤٦١، وطبقات الحنفية للسخاوي ص ٦٩ مخطوط، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٦).

يوسف بن محمد بن محمد الدلاصي[1].

وقال السحولي: أخبرنا به الزبير بن علي بن سيد الكل الأسواني[2]، قال: أخبرنا به أبو الحسين يحيى بن أحمد بن تَامَتِّيت[3]، عن الإمام أبي الحسين يحيى بن

---

(١) هو يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح المصري، ويسميه المقري: عبد الله بن عبد الحق القرشي المخزومي الدلاصي (كما في أزهار الرياض ٤/ ٣٤١)، مؤذن الجامع العتيق بمصر، سمع من ابن تامتيت اللواتي كتاب الشفا لعياض بإجازته من ابن الصائغ، قال التقي الفاسي: «مات سنة ٦٤٩هـ»، وهو بعيد، إذ كيف يأخذ عنه محمد بن عبد الرحيم الحنفي ومولده سنة ٧٣٥هـ. فلعلها ٧٤٩هـ، والله أعلم. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد للفاسي ٣/ ٣٤٩، وورد ذكره في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي ص ٢٨١).

(٢) هو شرف الدين أبو عبد الله الزبير بن علي بن سيد الكل بن أيوب السواني، نزيل الحرم النبوي، مولده سنة ٦٦٠هـ، سمع على ابن تامتيت الشفا لعياض بإجازته من ابن الصائغ عن مؤلفه، وحدث في الحرم النبوي، توفي بالمدينة سنة ٧٤٨هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد للفاسي ١/ ٣٧٢، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٩٣، والدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ١١٣).

(٣) في الأصل: بامتت، والصواب ما أثبته، وهو تقي الدين أبو الحسين يحيى ابن أحمد بن محمد بن تامَتِّيت ــ بفتح الميم وتشديد المثناة المكسورة وسكون الياء بعدها مثناة ــ اللواتي الفاسي، حدث بكتاب الشفا عن ابن الصائغ عن مؤلفه، قال الفاسي: «مات سنة ٦٠٥ ظنّاً»، وهو بعيد، إذ كيف يسمع منه الزبير الأسواني المتوفى وهو قد ولد سنة ٦٦٠هـ، والله تعالى أعلم. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٠٨، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣/ ١٣٢٥).

محمد بن علي بن الصائغ[1].

وقالت المرأة: أخبرنا به أبو الفتح ابن حاتم[2]، أخبرنا أبو [الثور][3] الديوسي[4]، عن أبي عبد الله ابن محارب[5]

---

(١) هو أبو الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصاري السبتي ويعرف بابن الصائغ، عابد زاهد فاضل، من أهل الضبط والمعرفة والتقييد، توفي بسبتة عام ٦٠٠هـ. (انظر ترجمته في: التكملة لابن الأبار ٤/ ١٩٧، والذيل والتكملة لابن عبد الملك ٨/ ق ٢/ ٤١٣، وصلة الصلة لابن الزبير ٥/ ٢٦٩).

(٢) هو أبو الفتح وأبو البقاء تقي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم الأنصاري المصري مولده سنة ٧١٨هـ، محدث فقيه، سمع من الحجار والقطي الحلبي وابن سيد الناس والبدر بن جماعة وغيرهم، ذكر الفاسي أنه سمع كتاب الشفا على يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدَّبَابيسي وتفرد به عنه، مات سنة ٧٩٣هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد للفاسي ١/ ١٢٧، والدرر الكامنة لابن حجر ٣/ ٧٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٠).

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: أبو النون، فلعله تصحيف.

(٤) هو أبو النون فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم بن داود الكناني العسقلاني ثم المصري الدبوسي، ويقال الدبابيسي، مولده سنة ٦٣٥هـ، حدث عن ابن المقير بأشياء كثيرة، مات سنة ٧٢٩هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٥٧، والدرر الكامنة ٤/ ٤٨٤، وشذرات الذهب ٦/ ٩٢).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن محارب القيسي، الغرناطي الأصل الإسكندراني المولد، مولده سنة ٥٥٤هـ، كان له عناية قوية بالحديث وإتقان، كتب وحصّل الأصول وطال عمره، توفي سنة ٥٤١هـ. (انظر ترجمته في: السير للذهبي ٢٣/ ٩٥).

إجازة[1]، عن مؤلفه: القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ورضي عنه وأعاد علينا من بركاته[2].

قال[3]: انتهى نقله من مُسوَّدَةِ المصنف وهي بخطه رحمه الله، وَقُوبِلَ عليها.

كَتَبَ الفقير إلى الله الشيخ أحمد بَامَزْرُوعٍ، وقد قُوبِلَتْ هذه النسخة على النسخة المنقولة من مسودة المصنف رحمه الله، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً[4].

❑ ❑ ❑

---

(١) يبدو أن هناك سقطاً في الإسناد، فإن ابن محارب لم يدرك القاضي عياض، فالقاضي توفي سنة ٥٤٤هـ، وابن محارب ولد سنة ٥٥٤هـ، وقد نصّ الذهبي أنه يروي عن أبي جعفر أحمد بن حكم، ورواية ابن حكم عن القاضي لكتاب الشفا معروفة معلومة، وقد جاء التصريح برواية ابن محارب للشفا عن ابن حكم لما زار غرناطة عند السراج في افتتاحيته للشفا كما نصّ عليه أستاذنا المنوني رحمه الله في بحثه عن روايات الشفا. (انظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي ١/ ١٤٤).

(٢) يراجع بخصوص أسانيد كتاب الشفا ورواياته البحث الماتع الحافل لشيخنا الفقيه العلاَّمة المؤرخ محمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله: «كتاب الشفا للقاضي عياض من خلال رواته ورواياته ومخطوطاته الأصلية» نشر ضمن كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» (١/ ١٣٣ ـ ١٥٩).

(٣) أي ناسخ النسخة التي نقل عنها ناسخ هذه النسخة.

(٤) نسخته من أصل المخطوطة المحفوظة بالحرم المكي قبل أعوام عديدة، =

= وتمت مقابلة المنسوخ بالأصل بقراءتي على الشيخ العالم فضيلة الدكتور عبد الله بن بو شعيب البخاري العبدي وهو يمسك بمصورة ورقية عن الأصل المخطوط بعد صلاة العصر من يوم عيد الفطر المبارك عام عشرين وألف وأربعمائة من الهجرة النبوية، ثم يسّر الله الكريم مقابلته مرة أخرى بقراءتي على عالم البحرين الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبـي، وبحضور جمع من المشايخ الفضلاء، منهم: الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ مساعد العبد القادر وغيرهم، في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان الأبرك عام إحدى وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، والحمد لله دائماً أبداً.

وكتبه

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

المصادر والمراجع

١ ـ إرشاد الغاوي، بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي، للسخاوي، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا.

٢ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، ١٩٧٨م.

٣ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٤ ـ برنامج ابن جابر الوادي آشي، لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

٥ ـ تبصير المنتبه وتحرير المشتبه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي، نشر الدار العلمية بدلهي ـ الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦ ـ التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله ابن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، نشر دار الفكر ببيروت ـ دار المعرفة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٧ ـ ثبت أبـي جعفر البلوي الوادي آشي، تحقيق: عبد الله العمراني، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، لأبـي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩.

٩ ـ ختم الشفا، لأبـي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي، مخطوط محفوظ بمكتبة أورشليم، وعنه مصورة فيلمية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

١٠ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبـي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربـي ببيروت.

١١ ـ ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢ ـ الذيل والتكملة لكتابـي الموصول والصلة، لأبـي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت ٧٠٣هـ)، السفر الثامن، تحقيق: د. محمد بنشريفة، نشر أكاديمية المملكة المغربية بالرباط، ١٩٨٤م.

١٣ ـ الرياض في ختم الشفا لعياض، مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم: ٣٠٨/ ٨٠ ضمن مجموع من الورقة (١) إلى الورقة (١٨).

١٤ ـ سير أعلام النبلاء، لأبـي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق جماعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

١٥ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، عني بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ

١٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

١٧ ـ طبقات الحنفية، للسخاوي، مصورة بالجامعة الإسلامية برقم: ٢٤٠٣، عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

١٨ ـ عمدة القاري والسامع، للسخاوي، نشر دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٩ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٢٠ ـ القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، للدكتور البشير الترابي، نشر دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢١ ـ قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٢ ـ قلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح ابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) مصورة عن طبعة باريس، قدَّم لها ووضع فهارسها: محمد العنابي، شر المكتبة العتيقة بتونس.

٢٣ ـ لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، نشر دار صادر ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٤ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار المعرفة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٥ ـ المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور الميادينى، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم، للدكتور الحسين بن محمد شواط، نشر دار ابن عفان بالخبر ـ السعودية، ١٤١٤هـ.

٢٧ ـ هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين باشا الباباني (ت ٢٣٣٩هـ)، نشر إحياء التراث العربي ببيروت عن طبعة إستانبول عام ١٩٤١م.

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
التعريف بالمصنف	٧
التعريف بالكتاب	١٠
موضوع الكتاب	١٠
مجالس الختم وما صنف فيها	١١
نبذة عن كتاب الشفا	١٧
تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وإثبات عنوانه	٢١
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٢٢
بيان منهج التحقيق	٢٣
نماذج من صور المخطوطة	٢٤
النص المحقق	٢٧
الديباجة، وفيها بيان بعض خصائصه ﷺ ومعجزاته والصلاة عليه	٢٩
الثناء على القاضي عياض وبيان بعض مناقبه ومآثره	٣٢

الموضوع	الصفحة
ذكر بعض مصنفات القاضي عياض	٣٤
الثناء على كتاب الشفا والإشادة بخصائصه ومزاياه	٣٧
ذكر بعض ما قيل في الثناء على كتاب الشفا نظماً	٣٨
أسانيد السخاوي التي يروي بها كتاب الشفا	٤٣
نهاية الكتاب	٤٨

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٤

٢٣- القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة. لابن بهيج

٢٤- صفة المؤمن والمؤمنة. لذي النون المصري

٢٥- تفريج الكروب في تفريل الدروب. لابن داود الحنبلي

٢٦- مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء. للحافظ المنذري

٢٧- بذل المرام في فضل الجماعة. للبنطار

٢٨- جزء في زواج أبي العاص من زينب بنت رسول الله ﷺ

٢٩- مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان. لابن شيخ الزاليين

٣٠- الكفاءة في النكاح. لابن قطلوبغا

٣١- استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال. للأمير الصنعاني

٣٢- قصيدة في مدح السنة واتباع عقيدة السلف. للسلفي

٣٣- رسالة في بر الوالدين. للتقي السبكي

٣٤- جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح. للخضري

٣٥- وصية القاضي ابن الميلق. للقضاة وأصحاب المناصب

٣٦- ختم جامع الإمام الترمذي. للشيخ عبد الله البصري

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الرَّابِعَةُ

رَمَضَان ١٤٢٢هـ

بينما كان هذا المجلد من لقاء العشر الأواخر يُطبع
نزل أمر الله وقضاؤه بوفاة صاحب الدار الناشرة له

الشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدّين دمشقية
رحمة الله تعالى عليه

وقد توفي عصر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ
وصُلِّي عليه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، ودُفن في مقبرة الشهداء ببيروت

وكم كنا نتمنّى إخراج هذا المجلد قبل وفاته رحمه الله تعالى؛ لما علمنا من حرصه الشديد على رؤيته مطبوعاً؛ فقد كان ركن هذا اللقاء الطيِّب، ولكن قضاء الله نافذ، ولا رادَّ لما كتب، وإنا على فقده لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللَّـهُمَّ أسبغ عليه الرحمات، واجعل مقامه في الجنَّات، آمين.

أُسرة دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

تصدير

المجموعة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه الذي جعل لعباده مِنْ دَهْرِهِ نَفَحَاتٍ لِيَتَعَرَّضُوا فِيها إلى فُيُوض رَحْمَتِهِ، وجَعَلَ العشرَ الأواخرَ من رمضانَ مِنْ أَجَلِّ هذه المواسمِ قَدْراً، وأَعْظَمِها مَظِنَّةً لِمَغْفِرَتِهِ، علا ربُّنا فكانَ فوقَ سماواتِه عالياً، ثُمَّ على عَرْشِه اسْتوىٰ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ، ويَسْمَعُ الكلامَ والنَّجوىٰ، لا تَخْفىٰ عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ولا في لُججِ البِحارِ ولا في الهواء.

وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللّٰهُ إلٰهاً واحداً، فَرْداً صَمَداً، قاهراً قادراً، رؤوفاً رحيماً، لم يتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في مُلْكه، امتنَّ على المُؤْمنين بفضله، فَبَذَلَ لَهُمُ الإحسانَ، وزَيَّن في قلوبهمُ الإيمان، وكرَّه إليهمُ الكفرَ والفسوقَ والعصيان.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا وسَيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، وصَفِيُّهُ مِن خَلْقِهِ، وحبيبهُ وخليلُه، الرَّحمةُ المهداةُ، والنّعمةُ المُسْداةُ، السِّراجُ المنيرُ، والبشيرُ النَّذيرُ، صلَّى اللّٰهُ تعالى عليه وعلى آلِهِ وأَزْواجِه وذُرِّيَّتِهِ، وأَنْصَارِهِ وَأَتْبَاعِهِ

إلىٰ يَوْمِ بَعْثِ بَرِيَّتِهِ، آمين.

وبعدُ:

فَبِفَضْلِ اللَّهِ تعالىٰ ومِنَّتِهِ، ومَحْضِ كَرَمِهِ وجُودِه ورَحْمَتِهِ، يسَّر لَنَا تَجَدُّدَ لِقاءِ مجالسِ العَشْرِ الأَواخرِ التي نَعْقِدُها بِصَحْنِ المسجدِ الحرامِ تُجاهَ الكعبةِ المشرَّفة ـ زادها اللَّهُ عِزّاً وشرفاً ومَن شَرَّفَها وعَظَّمَها ـ في موسم هذا العام ـ ١٤٢٢هـ ـ ، بَعْدَ أَنْ حَظِي إنْتاجُ العام الماضي ١٤٢١هـ وما قَبْلَهُ بِقَبولِ العُلماءِ والفُضلاءِ، وطلبةِ العلمِ والنُّبلاءِ، في الحرمين الشريفين وغيرها من بلاد الإسلام، فالحمدُ للَّه الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحاتِ، ونَسْأَلُه المزيدَ مِن فضله وتوفيقه، إنَّه سميع مجيب.

وكان من جُملة من سُرَّ بهذه المجالس وشَجَّعَنَا إلى المزيد من البحث والتحقيق وإخراج كنوز السلف وإحياء سُنَّة السماع والقراءة والمقابلة والعرض، شيخُ الحنابلة في عصرنا العلاَّمةُ الفقيهُ شيخُنا الشيخُ عبدُ اللَّه بْنُ عبد العزيز العقيلُ حفظه الله تعالى.

وقد شَرُفَ لقاؤنا هذا العام ـ ١٤٢٢هـ ـ بمساهمة جليلة لفضيلته ـ حفظه الله تعالى ومتَّع به ـ وذلك بسماع القصيدة الوضاحية، حيث تشرَّفتُ بقراءتها عليه بحضور أخي وقرَّة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي وحفيد الشيخ أنس بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، فقام بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها وكتب السماع بخطِّه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه اللَّه عنَّا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وقد تمَّ في هذا الموسم ـ ١٤٢٢هـ ـ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١ ـ القصيدة الوضَّاحية في مدح السيِّدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، لأبي عمران موسى بن بهيج الأندلسي، بعناية كاتب هذه السطور.

٢ ـ صفة المؤمن والمؤمنة، للعالم الزاهد ذي النون المصري، بعناية فضيلة الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية.

٣ ـ تفريج الكروب في تعزيل الدروب، للإمام العلاَّمة تقي الدين أبي بكر بن داود الحنبلي، بتحقيق تفاحة الكويت الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٤ ـ مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء، للحافظ زكي الدين المنذري، بتحقيق الباحث الشيخ عبد اللطيف بن محمد الجيلاني.

٥ ـ بذل المرام في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام، للشيخ حسن بن إبراهيم البيطار، بتحقيق الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٦ ـ جزء في زواج أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله ﷺ، للشيخ عبد الغني المقدسي، بتحقيق الشيخ مساعد العبد الجادر.

٧ ـ مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان، لابن شيخ الحزاميين، بتحقيق الأخ الشيخ وليد بن محمد العلي.

٨ ـ الكفاءة في النكاح، للإمام الفقيه ابن قطلوبغا، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة.

٩ ـ استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال على الرجال، للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٠ ـ قصيدة في مدح السُّنَّة، للحافظ أبي طاهر السِّلَفي، ويليه:

١١ ــ رسالة في برّ الوالدين، للإمام تقيّ الدِّين السبكي، كلاهما بعناية راقم هذه السطور.

١٢ ــ جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح رضي الله عنه من إبداله الشين في الأذان سيناً، لأبـي الخير محمد الخيضري، ويليه:

١٣ ــ وصية ناصر الدين ابن المَيْلَق، كلاهما بعناية الأخ الشيخ جمال عَزُّون.

١٤ ــ ختـم جـامـع الإمـام التـرمـذي، للمحـدِّث الشيـخ عبـد الله بـن سـالـم البصري، بعناية العربـي الدائز الفرياطي المغربـي.

هذا ونرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاَّء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء ــ في مشارق الأرض ومغاربها ــ أن لا يبخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم، وتصويباتهم وتسديداتهم ومشاركاتهم، فنحن بأمسِّ الحاجة إليها، ويمكنهم إرسالها على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

ولا يفوتنا أن ننبِّه هنا أنَّ كل محقِّق وباحث مسؤول عن عمله وجهده وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلاَّ التنسيق بين البحوث ومتابعة وصولها، لذا لزم التنبيه.

وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣)

القَصِيدَةُ الوَضَّاحِيَّةُ
فِي مَدْحِ السَّيِّدَةِ
عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْدَلُسِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ بَهِيجٍ
(كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٤٩٦ هـ)
رحمه الله تعالى

اعْتَنَى بِهِ
نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المعتني بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد كنت في زيارة لبريطانيا صحبة الوالدة الكريمة حفظها الله تعالى لمراجعة بعض الأطباء، وكعادتي قصدت المكتبة البريطانية في لندن للاطِّلاع على نفائسها، فكان من جملة ما اطَّلعت عليه هذه القصيدة الجليلة. ثم بعد أيام قمت بزيارة مكتبة جامعة أكسفورد للاطِّلاع على بعض مخطوطاتها فوجدت النسخة الثانية المسندة لهذه القصيدة، فكأنها تنادي علي: أخرجني أخرجني!!

ولم يسبق لي قبل ذلك الاطِّلاع عليها لقلة بضاعتي وقصوري، مع أنه تبيَّن لي بعد ذلك أنه قد سبق طبعها مراراً مشرقاً ومغرباً كما في مقدمة أخي الشيخ العجمي حفظه الله في ترجمة صاحب القصيدة وتوثيقها وتخميسها، ولكن يبقى لنا فضل نشرها للمرة الأولى منسوبة إلى مؤلفها الأصلي رحمه الله، اعتماداً على هاتين النسختين المخطوطتين اللتين لم يسبق اطِّلاع أحد ممَّن سبق إلى نشرها عليهما، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

❑ ❑ ❑

ترجمة صاحب القصيدة
وتوثيقها وتخميسها[1]

أولاً: ترجمة الناظم

ذكره ابن الأبار في «التكملة لكتاب الصلة»[2] حيث قال:

موسى بن بهيج، المغربي الواعظ، أندلسي من أهل المرية، نزل مصر، يكنى أبا عمران. كان من أهل العلم والأدب، وله في الزهد وغيره أشعار حملت عنه، ذكره ابن خير وحدَّث عن أبي جعفر بن زيدون عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عباس المرشاني عنه بمخمَّسته في الحج وأعماله كلها، لقيه بمصر وقرأها عليه في سنة ست وتسعين وأربعمائة، وكان أبو عمر المعروف بابن يَمْنَالَش الزاهد ينشد لابن بهيج هذا:

إنما دنياك ساعة ... فاجعل الساعة طاعهْ

---

(١) تفضل أخي وقرة عيني تفاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله بكتابة هذه الترجمة، مع توثيق القصيدة وتخميسها، وقال في مقدمتها: «بقلم: الفقير إلى عفو ربه محمد بن ناصر العجمي، مهداة لأخيه عالم البحرين وجوهرتها المكنونة نظام محمد صالح يعقوبي غفر الله ذنوبه وذنوبي». فجزاه الله عني كل خير.

(٢) (٢/ ١٧٤، ١٧٥) بتحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، ط دار المعرفة بالدار البيضاء في المغرب.

واحـــذر التقصيـــر فيهـــا واجتهـد مـا قـدر سـاعـةْ
وإذ أحـبـبـــت عـــزّاً فـالتمـس عـزّ القنـاعـةْ

وترجم له أحمد بن محمد المقري في «نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب»[1] في ذكره لمن رحل إلى المشرق فقال:

موسى بن بهيج المغربي الأندلسي، الواعظ، الفقيه، العالم، من أهل المرية، نزل مصر...

ثُمَّ ذكر نحو كلام ابن الأبار السابق.

وذكر له ابن خير الأندلسي في «فهرسة ما رواه عن شيوخه»[2]:

مخمسة الشيخ الواعظ المقري أبي عمران بن بهيج الأندلسي، في صفة الحج وأعماله كلها؛ وقطعة شعر لامية أيضاً في الزهد، أولها:

كم تحسنت أو حسنت المعال

وهي اثنا عشر بيتاً.

حدثني بهما الشيخ الوزير أبو جعفر عبد الله بن محمد بن زيدون المخزومي رحمه الله، مناولة منه لي، قال: حدثني بهما الحاج الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش العبدري المرشاني رحمه الله، قراءةً عليه، عن قائلهما أبي عمران بن بهيج رحمه الله، قراءة عليه، لقيه بمصر في سنة ٤٩٦.

كما أن الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي روى له شعراً في «معجم السَّفر»[3] إذ يقول:

---

(١) (٢/ ٢٢٠، ٢٢١) بتحقيق إحسان عباس، ط دار صادر.

(٢) (ص ٤١٣، ٤١٤) ط دار الآفاق الجديدة.

(٣) (ص ١٤٤) ط المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

حدَّثني أبو محمّد عبد الله بن محمَّد بن ملوك التنوخيّ الفليشيّ بالإسكندرية بعد رجوعه من مكَّة، وفليش قرية من قرى لُرْقَة بشرق الأندلس، قال: غاب أبو عمران الفليشيّ، موسى بن محمَّد بن بهيج الكفيف المَرِيِّي عن عشائره مدَّة بالمشرق، فعمل بمصر موشّحاً أوَّله:

يـــا مُنَجِّمِينَـــا هـــل لِلْغَـــرِيـــبِ سَبِيـــلْ
نَحْـــوَ الظّـــاعِنِينَـــا فَـــالْقَلْـــبُ مِنْـــهُ عَلِيـــلْ
لاَ يُلْفِـــي مُعِينَـــا إلاَّ دُمُـــوعـــاً تَسِيـــلْ
وَيُجْـــرِيهَـــا هَتُـــونـــا مِـــنْ جَفْنِـــهِ وَيُـــدِيـــلْ

ومنه:

حَكَـــى نَـــوْحَ المُسْتَهَـــامِ مِمَّـــا بِـــهِ مِـــنْ غَـــرَامْ
نَـــوْحـــاً كَنَـــوْحِ الحَمَـــامِ عَلَـــى ذُرَى الآكَـــامِ
غَـــدَا يُجْـــرِي بِـــانْسِجَـــامِ دَمْعـــاً كَصَـــوْبِ الغَمَـــامِ
يَشْكُـــو لِكُـــلِّ الأَنَـــامِ مَـــا بِـــالْحَشَـــا مِـــنْ كَـــلاَمِ

ولم يذكر ابن الأبار ولا المقري سنة وفاته، ولكنه كان حيًّا سنة (٤٩٦هـ) إذْ كان في مصر.

ثانياً: توثيق القصيدة وصحة نسبتها لأبي عمران موسى بن بهيج الأندلسي

قال الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي في «معجم السَّفر»[1]:

أنشدني أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب بن أحمد القارىء بمصر،

(١) (ص ٢٠٤).

قال: أنشدنا أبو عمران موسى بن محمّد بن عبد الله بن بهيج الأندلسي لنفسه من قصيدته المشهورة في ذكر عائشة الصدّيقة ومنها:

أَكْـرِمْ بِـأَرْبَعَـةٍ أَئِمَّـةِ شَـرْعِنَـا ... فَهُـمُ لِبَيْـتِ الـدِّيـنِ كَـالأَرْكَـانِ
بَيْـنَ الصَّحَـابَـةِ والقَـرَابَـةِ أُلْفَـةٌ ... لاَ تَسْتَحِيـلُ بِنَـزْغَـةِ الشَّيْطَـانِ
نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُـمْ سَدًى فِي لُحْمَةٍ ... فَبِنَـاؤهَـا مِـنْ أَثْبَـتِ البُنْيَـانِ
﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ صَفَـتْ أَخْـلاَقُهُـمْ ... وَخَلَـتْ قُلُـوبُهُـمُ مِـنَ الشَّنْـآنِ
هُمْ كَالأَصَابِعِ فِي اليَدَيْنِ تَوَاصُلاً ... هَـلْ يَسْتَـوِي كَـفٌّ بِغَيْـرِ بَنَـانِ
اللَّـهُ أَلَّـفَ بَيْـنَ وُدِّ قُلُـوبِهِـمْ ... لِيَغِيـظَ كُـلَّ مُنَـافِـقٍ طَعَّـانِ
فَـدُخُـولُهُـمْ بَيْـنَ الأَحِبَّـةِ كُلْفَـةٌ ... وَسِبَـابُهُـمُ سَبَـبٌ إِلَـى الحِـرْمَـانِ

وذكرها الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»[1] فيما يرويه عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد، المعروف بابن الشَّيْخَة، حيث قال: «قصيدة في مدح أم المؤمنين عائشة» أولها:

مَـا شَـانُ أُمِّ المُـؤْمِنِيـنَ وَشَـانِـي

وهي من نظم أبـي عمران موسى بن محمد بن عبيد الله الأندلسي الواعظ، بسماعه لها على أبـي الحسن ابن قُرَيْش، بسماعه من الحافظ رَشِيد الدين يحيـى بن علي بن عبد الله العَطَّار، قال: أخبرنا أبـي، قال: أخبرنا أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب إجازة، قال: أنشدنا أبو عمران.

كما ذكرها في «المجمع»[2] أيضاً، فيما يرويه عن شيخه محمد بن محمد بن أبـي بكر، خطيب الصَّالحية، إذ يقول:

---

(١) (٢/ ١٣٠) بتحقيق يوسف المرعشلي، ط دار المعرفة في بيروت.
(٢) (٢/ ٤٨٦).

وسمعت من لفظه «أحاديث وأناشيد، فيها القصيدة التي في مدح أم المؤمنين عائشة»، أولها:

مـا شـان أمّ المـؤمنيـن وشـانـي

وهي من نظم أبـي عمران موسى بن عبيد الله الأندلسي الواعظ، بسماعه من عزّ الدين ابن جماعة قال: أخبرنا محمد بن أبـي الحَرَم، قال: أخبـرنـا الـرشيـد العَطَّـار، قـال: أخبـرنـا أبـي، قـال: أخبـرنـا أبـو طـاهـر عبد المنعم بن موهوب إجازة عنه.

كما أن أبو الفتح إبراهيم بن علي القرشي القلقشندي قد رواها من طريق الحافظ ابن حجر، إذ يقول كاتب «ثبته»[1] محمد بن يشبك اليوسفي:

وسمِـعَ على سيِّدنا ومولانا وشيخنا شيخ مشايخ الإسلام والحفَّاظ جمال الدين أبـي الفتح إبراهيم بن شيخ الإسلام علاء الدِّين أبـي الفتوح علي بن القاضي قطب الدِّين أحمد القُرَشيّ القلقشنديّ الشَّافعي جميع القصيدة الوضَّاحيَّة في مدح أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، الَّتي أوَّلها:

مـا شـان أمِّ المـؤمنيـن وشـانـي

بقراءة الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن عليّ القدسيّ الحنبليّ، كاتبه[2] محمَّد بن يشبك اليوسفيّ، وولده أحمد، والشَّيخ شرف الدِّين يونس بن ملاج الحسنيّ الحنفيّ، قال مولانا المُسَمِّع: أخبرنا بها جمع من الشّيوخ سماعاً

---

(١) «ثبت القلقشندي» (١٧/ب قطعة منه، نسخة مكتبة المدينة المنورة العامَّة برقم ٣٦٥).

(٢) قلت: وهذا عين إسناد نسخة أكسفورد التي اعتمدنا عليها. (كتبه نظام).

منهم شيخ الإسلام شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشَّافعي، والمسندة أمّ الفضل هاجر القدسيَّة، والمسندة ساره ابنة جماعة وغيرهم، سماعاً على الثانية، وإجازةً من الأول والأخيرة إن لم يكن سماعاً ولا قراءة.

قال الأوَّلون: أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المبارك بن الشَّيخة الغزّي سماعاً لهاجر، وإجازة؛ إن لم يكن سماعاً ولا قراءة لشيخ الإسلام ابن حجر، أنا أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن قُريش، وقالت ساره: أنا جدّي شيخ الإسلام عزّ الدِّين أبو عمر عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ إجازة؛ إن لم يكن سماعاً، أنا أبو بكر محمَّد بن مكّي بن جامع القرشيّ سماعاً. قال هو وابن قريش: أنا بها الرَّشيد أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشيّ العطّار الحافظ، أنا بها أبو الطَّاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القارىء، أنشدنيها ناظمها أبو عمران موسى بن محمَّد بن عبد الله الأندلسي الواعظ، عُرِفَ بابن بهيج، فذكرها.

وأجاز مولانا المُسَمِّع لكاتبه محمَّد بن يشبك اليوسفي وولده أحمد رواية ذلك وجميع ما يجوز له وعنه روايته، صحَّ ذلك وثبت بباب منزل مولانا المُسَمِّع بِحَارَة بهاء الدِّين قراقوش، في يوم الأحد المبارك السادس عشر من ذي القعدة الحرام، سنة ثمان وعشرة وتسعمائة».

وقد كتب صحة هذا السماع بخطه العلاَّمة أبو الفتح القلقشندي: «الحمد لله. صحيح ذلك، كتبه إبراهيم بن علاء القرشي القلقشندي الشَّافعي حامداً مصلياً مسلماً».

وممن سَمِعَ هذه القصيدة ورواها: العلاَّمة محمد المرتضى الزَّبيدي،

إذ جاء سماعه لها على نسخة من هذه القصيدة محفوظة بالخزانة العامة بتطوان في المغرب تحت رقم (٦٠)، وإليك إياه[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لمن نزَّل براءة الصدّيقية في كتابه، وصلاةً وسلاماً على سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فيقول أسير المساوي، عبد الوهاب بن محمد الطائي الحميدي الشافعي الشبراوي:

قد أنشدنا شيخنا الإمام الحَبْر الهُمام اللغوي الجهبذ الناثر الناظم الناقد المحدث المفسر الفقيه الحنفي السيد الشريف محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الزَّبيدي الحسيني نزيل مصر، بجامع المرحوم شيخو العمري الناصري بخط صليبة أحمد بن طولون، قال: أنشدنا إياها شيخنا الفقيه الصالح محمد بن مصطفى بن علي الأيسر الفُوّي الشافعي عن والده.

قال شيخنا السيد المذكور: وأعلى من ذلك أني رويتها عن شيخي السيد محمد بن محمد حجاج الحسيني قال: أنشدنا أبو الفيض علي بن إبراهيم الزغلي البويتجي الشافعي نزيل فُوَّة. قال: أنشدنا إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي، عن الشمس الرملي الأنصاري، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بقراءته على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك، أنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن قريش المخزومي سماعاً سنة ٧٣٩ بسماعه على الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي القريشي، قال: أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن عبد الله القريشي بحق قراءتي عليه غير ما مرة، أخبرنا

---

(١) انظر ما يأتي (ص ١٨).

أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليَزَني الواعظ إجازةً، أنشدنا أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي لنفسه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، **وأجازه الأفضل وزير مصر السُّني عليها بمائة دينار لمّا بلغته**، رضي الله عنها ورحم الله القائل.

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وعليها بخط السيد مرتضى ما نصه:

الحمد لله، قد سمع مني هذه القصيدة بقراءتي: كاتبها وصاحبها الشيخ الفاضل المفيد أبو الفضل عبد الوهاب بن محمد بن علي الشبراوي الشافعي حفظه الله، وقد أجزت له ولمن سمع معه، وهم نحو من ثلاثين نفساً ضبطت أسماؤهم على ظهر نسخة الأصل عند مثبت الأسماء، روايتَها عني، بارك الله فيهم ونفع بهم. وكتبه محمد بن محمد بن محمد المرتضى الحسيني في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شعبان سنة ١١٨٦ بجامع المرحوم شيخو العمري، حامداً لله ومصلياً ومسلماً.

هذا ما وقفت عليه من توثيقٍ أصيلٍ لهذه القصيدة الجليلة، ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه القصيدة قد سبق نشرها وذلك من قِبَل العلاَّمة اللغوي سعيد الأفغاني، فقد أوردها كاملة في كتابه «عائشة والسياسة» المطبوع في القاهرة سنة (١٩٤٧) (ص ٣٦٢ ـ ٢٦٥) وذكر أنه اعتمد على نسخة قديمة في حوزة الأستاذ أحمد عُبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق.

كما أن العلاَّمة عبد الله گنون المغربي نشرها[1] في مجلة مجمع اللغة

---

(١) وقد اعتمد على أربع نسخ: الأولى نسخته الخاصة، والثانية والثالثة والرابعة من =

العربية بدمشق سنة (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) (٤٨/ ٧٤٧ ـ ٧٥٦) ثُمَّ أعاد نشرها مرةً أُخرى في مجلة «المناهل» التي تصدرها وزارة الثقافة في المغرب العدد السادس (رجب ١٣٩٦هـ ـ يوليو) (ص ٢٥ ـ ٣٤)[١].

ومما قاله في مطلع هذه المقالة:

«هي قصيدة في مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اشتملت على ذكر فضائلها وفضائل والدها أبـي بكر الصديق ومجادلة الخصوم المبغضين لها المتقولين عليها. ومحاجتهم بالدليل من الكتاب والسنة في إيمان صادق ودفاع حار. وبالواقع التأريخي الذي لا نزاع فيه من سيرتها العطرة وسيرة أبيها الخليفة الأول رضوان الله عليه، وكل ذلك بأسلوب بارع وبيان رفيع، ونظم محكم متين، وإلى هذا وبقطع النظر عن كل اعتبار، فالقصيدة تعبر عن عاطفة إنسانية رفيعة لأنها تتخذ موقف المساندة بجنب سيدة شريفة أثناء أزمة

= محتويات المكتبة العامَّة بتطوان، وأرقامها فيها (٦٥٦، ٨٣٠، ٦٠) والرقم الأخير فيها هو رقم النسخة التي فيها سماع الزبيدي الذي سبق إيراده من مقالته في مجلة مجمع اللغة العربية (٤٩/ ٩٢٤).

وقد تعقب أحدهم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٤٩/ ٤٥٣) مقال عبد الله كنون الذي أورد فيه هذه القصيدة، وذكر أنه رأى بخط والده وهو من القرن الماضي أن القصيدة لابن لعديم، كما أنني وقفت على نسخة خطية من هذه القصيدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٢٦٧ مجاميع)، وذكر ناسخها في أولها أنها لابن الجزري، وهذه النسخة منسوخة سنة ١١٨٩هـ، وقد زادت أبياتها على بقية النسخ أكثر من عشرين بيتاً، وهذا كله مما حدا بـي إلى العناية بتوثيق هذه القصيدة وبيان صحة نسبها إلى أبـي عمران الأندلسي.

(١) وقد أوقفني على هذه المقالة أخي الباحث المحقق الطُّلعة، أحد كواكب المغرب المشرقة عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، فجزاه الله عني خيراً.

هي أعنف أزمة يمر بها امرأة في حياتها، فتنافح عنها وعن كرامتها حتى تحتفظ لها بسمعتها الطيبة وذكرها الجميل.

ومما أبر به صاحب هذه القصيدة أنه جعلها على لسان السيدة عائشة نفسها، فبعد المطلع الذي يوذن بمقصوده تخلص في البيت الثاني إلى إعطائها الكلمة، فجعلها هي التي تناظر وتفاخر وتدفع في نحور الأعداء بسلاح الحجة والبرهان الذي يطوقهم الخزي والعار. فلو أنها رضي الله عنها نطقت فعلاً بشعر في الموضوع لما زادت على ما احتوته هذه القصيدة، وهي من هي قوة بيانٍ وشدة عارضة.

وهذا مما يدل على بلاغة منشئها، ومقدرته البيانية وتمكنه من صناعة الشعر، فضلاً عن رسوخ قدمه في المعرفة بعلم الحديث والسيرة النبوية والتاريخ وسائر العلوم الإسلامية».

ولا يعزب عنك أيها القارىء ما مرَّ في سماع الزَّبيدي لها أنه ذكر: أن الأفضل وزير مصر السني[1] أجاز ناظمها بمائة دينار لمَّا بلغته.

ثالثاً: تخميسها

ومما يدل على العناية بها أن الشيخ عبد الحميد قُدْس المكي المتوفى سنة (١٣٣٤هـ)[2] قد خمَّسها بعنوان «بُلوغ السَّعد والأُمنية في مدح سيدتنا

---

(١) هو الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، وزِّر للمستنصر والمستعلي من خلفاء الفاطميين، وكان سنِّياً أبطل الكثير من مراسيم الفاطميين، توفي سنة ٥١٥هـ. (تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ١٧٥).

(٢) هو الشيخ عبد الحميد قُدْس بن علي، قال الشيخ المؤرخ المكي عبد الله مرداد أبو الخير في «نشر النَّور والزَّهر ــ مختصره، ص ٢٣٧ وما بعدها»: «الجاوي =

أم المؤمنين المبرأة الصِّديقية» وهو مطبوع في مطبعة الترقي في مصر سنة (١٣١٩هـ)[1] وإليك نصها:

هذا التخميس النفيس على القصيدة السنية، المقولة على لسان المبرأة الصديقية، سيدتنا أم المؤمنين عائشة المحظية، زوجة وحبيبة خير البرية، صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه بكرة وعشية، وهي متضمنة لمدحتها البهية، تقبَّل الله تعالى ذلك إنه مبلغ الأمنية، آمين بالآمين.

قِفْ واستمع قولاً عظيم الشان ... في مدح زوج المصطفى العدنان
إذ قال عنها مثبتُ البرهان ... (ما شان أُمَّ المؤمنين وشاني)
(هُدِيَ المحبُّ لها وضَلَّ الشاني)

فاقت على كل النساء بنُبلها ... ولدَى العلوم بدت معالمُ طَوْلها
وإذا أردتَ بيانَ عِزَّةِ نيلها ... (إني أَقول مبيناً عن فضلها)
(ومترجِماً عن قولها بلساني)

يا مدَّعي حُبّ المشفع أحمد ... خذ حُبّ حِبَّتِه شفيعك في غد

= أصلاً، المكي مولداً، الشافعي، الأديب الشاعر، أخذ العلم عن أهله وذويه ولازم فيه». ثُمَّ ذكر أخذه عن علماء مكة، ورحلته إلى الجامع الأزهر وأخذه عن علمائه، وتصدى بعد ذلك للتدريس في المسجد الحرام. ومما قال أبو الخير مرداد: «وأثنى عليه كثير من أهل الفضائل، ونثر ونظم، وألف التآليف العديدة الحسنة المفيدة». وذكر طرفاً منها، ثُمَّ إشارة إلى هذا التخميس بالعنوان السابق. توفي الشيخ عبد الحميد قدس سنة (١٣٣٤هـ). وانظر ترجمته أيضاً في «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار (ص ١٥٧)، و «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٨).

(١) أوقفني على هذه التخميس الأخ الدكتور عبد الله الحُجيلي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فجزاه الله خيراً.

فـإذا أبيـتَ أقـولُ قـولَ مسـدّد (يـا مبغضـي لا تـأتِ قبـر محمـد)
(فالبيت بيتي والمكان مكاني)

أتظـنّ تحظـى مـع قِـلاكَ بمقصـد حـاشـا فـأنـتَ إذاً بشـرٌ مُغْتـدِ
أو مـا تـرى مـا حـزتُـهُ بتـأيُّـدِ (إني خُصصتُ على نساء محمد)
(بصفـاتِ بِـرٍّ تحتهـن معـانـي)

سَبقتْ خديجةُ واعترفتُ بفضلها وخصائصي في الذكر منبَعُ جَزلها
ونسـاءُ أحمـدَ فقتُهـن بجُلّهـا (وسبقتُهـن إلـى الفضـائـل كلِّهـا)
(فالسبق سبقي والعِنان عناني)

من ذا الذي قد حاز مثلَ مناقبـي إذ كنـتُ حِبَّـةَ مـن أشـاد مـراتبـي
فـالسعـدُ وافـانـي ونِلـتُ مـآربـي (مرض النبـيُّ ومات بين ترائبـي)
(واليومُ يومي والزمان زماني)

مـن سـار مثلـيَ فـي الخليقـة سيـرَه والسعـد أنطـقَ بـاعتـلائـيَ طَيْـرَه
مـا زلـتُ أشكـر للمهيمـن خيـرَه (زوجـي رسـولُ الله لـم أر غيـرَه)
(اللّـهُ زوَّجنـي بِـهِ وحبـانـي)

قـد زانني ربـي بحسـن سـريـرتـي ولدى ذوي الإيمان حسَّنَ سيرتي
وأعـزَّنـي الهـادي ففقْـتُ عشيـرتـي (وأتـاهُ جبـريـلُ الأميـنُ بصـورتـي)
(فـأحبَّنـي المختـارُ حيـن رآنـي)

فـأنـا الكـريمـة مـن غشـانـي بـرُّه قـد زادنـي شـرفـاً وعـزّاً فخـرُه
مـن ذا يفـاخـرنـي وبيتـي قبـرُه (أنـا بكـرهُ العـذراءُ عنـدي سـرُّه)
(وضجيعُـه فـي منـزلـي قمـران)

فلـيَ الهنـا أعلـى المهيمـنُ رُتبتـي إذ بـالحبيـب بلغـتُ غـايـةَ بُغيتـي

وبســـورة النـــور البهيَّـــة قِصَّتـــي (وتكلَّـــمَ اللَّـــهُ العظيـــمُ بحجَّتـــي)
(وبـراءَتـي فـي محكـم القـرآن)

وكـذاكَ أوْعـد مـن أراد مَـذَلَّتـي بالخزي والبلوى وأحسنَ نشأتي
وأعـزَّنـي رغمـاً لحُسـن محَجّتـي (واللَّـهُ عظَّمني وعظَّـم حـرمتـي)
(وعلـى لسـانِ نبيّـهِ بَـرَّانـي)

تبًّـا لمـن لخـلاف ذلـك يتـذِي حسبـي إلـهي والمهيمـنُ منقـذي
فبِـهِ نصرتُ على المنـافق والبَذِي (واللَّـهُ في القرآن قد لعنَ الذي)
(بعـدَ البـراءة بـالقبيـح رمـانـي)

سبحـان ربِّـي إذْ قضـى بتخَلّصـي وأذلَّ أعـدائـي ودمَّـر مُـرْهصـي
وأزال همِّـي فـاستحـال تَنَغُّصـي (واللَّـهُ وبَّـخ مَـنْ أراد تَنَقُّصـي)
(إفكـاً وسبّـح نفسَـه فـي شـانـي)

فمعيشتـي مـن بعـد ذاك هنيئـةٌ وحيـاةُ إخـوان النفـاقِ رديئـةٌ
ولـوامـعُ البشـرى علـيَّ مضيئـة (إنـي لمُحصَنَـةُ الإزار بـريئـةٌ)
(ودليلُ حُسنِ براءَتي إحصانِي)

هـو كيـف لا وعلـيَّ جـادَ بنيلـه رَبِّـي وأكـرمنـي بـأجـزل طَـوْلـه
ولحسـن ظنِّي في الكـريـم وفضلـه (اللَّـهُ خصَّصنـي بخـاتـم رسلـه)
(وأذلَّ أهـل الكفـر والطغيـان)

كيـف التجـاهُـلُ عـن مقـام أوحـد قـد فقـتُ أمثـالـي بغيـر تَـردُّد
حَفَّـت عنـايتـه ففـزت بسـؤدد (وسمعتُ وَحْيَ اللَّـه عند محمد)
(مـن جبـرئيـل ونـورُه يغشـانـي)

مَـنْ ذا لـهُ الإذلالُ عنـد جنـابـه مثلـي ومَـن قـد حـدثـتْ بخطـابـه

ومـــنِ استقـــرتْ والأميـــنُ ببـــابـــه (أُوحِـي إليـه وكنـت تحـتَ ثيـابـه)
(فحنـا علـيَّ بثـوبِـهِ وحبـانـي)

فـاللّٰـهُ نـوَّر بـالعلـوم بصيـرتـي وقُصِـدتُ بـالفتـوى ففقـتُ بفَتْـوَتـي
زَمَـنَ الأُلـى فـازوا بـأعظـم رتبـةِ (مَنْ ذا يُفاخرني ويُنكر صحبتي)
(ومحمـدٌ فـي حِجْـره ربَّـانـي)

فـأنـا بعـائشـة سُمِّيـتُ لِمَقْصِـدِ وأنـا الحظيـةُ قـد حُظيـتُ بسيِّـد
وأنـا النسيبَـةُ قـد سَمَـوْتُ بمَحْتَـدِ (وأنا ابنةُ الصدِّيقِ صاحبِ أحمد)
(وحبيبـهِ فـي السـرِّ والإعـلان)

أبـوايَ قـد سبقَـا لـديْـن ممجَّـدِ وإلـى المـدينـة هـاجـرا بتَـوَدُّدِ
فنشئـتُ فـي الإسـلام نشـأة مُسعـدِ (وأخـذت عـن أبـويّ ديـنَ محمـدِ)
(وهما على الإسلام مصطحِبان)

فالمجدُ مجدِي والسعادةُ مَنْصِبِـي والعـزُّ عـزِّي والنجـابـةُ مَـرْكَبِـي
والسعد سعدي والشهامة مَشْربـي (والفخر فخري والخلافة في أبـي)
(حسبـي بهذا مَفخَراً وكفاني)

وبـأمـرِ طَٰـهَ قـدَّمـوه بِسُجَّـدِ فَـرَضُـوا خـلافتَـه بـرأي مـرْشِـدِ
فمشـى علـى سَنَـنِ المفضَّـل أحمـدِ (وأبـي أقـامَ الـديـنَ بعـد محمـدِ)
(فالنَّصل نَصلي والسِّنان سِناني)

مَـنْ مِثْلـه أرضـى النبـيَّ بـأُنسـه وقَضى الأنامُ على محاسنِ حَدْسه
وأعَـدَّ كـلَّ الصـالحـاتِ لـرمسـه (نَصَـف النبـيّ بمـالـه وبنفسـه)
(وخـروجِـهِ معـهُ مـن الأوطـانِ)

يـومَ النبـيُّ إلـى المـدينـة قـد نـوى مـا سـار إلاَّ والـدِيْ مَعـهُ سـوا

وَمَعِيَّـةُ المـولـى بنصـرٍ فـاستـوى (ثانيهِ في الغار الذي سدَّ الكُوَى)
(بِـرِدائِـهِ أكـرِمْ بـه مِـنْ ثـان)

مُـذْ حَـلَّ مـع طـه تكـامـل مَغْنَمـا وبقـولِ «لا تحـزنْ» تشجَّـعَ واحتمـا
فَعَلَتْـهُ بعـدُ سكينـةٌ ممـن سمـا (وتجلَّلـتْ معـه مـلائكـةُ السمـا)
(وأتتهُ بشرى اللَّـهِ بالرضوان)

مـا زال يَقْفُـو فعـلَ طـه المجتبـى ويسيـرُ مهمـا سـار مَعْـهُ تحبُّبَـا
فهـو الـذي فـي اللَّـهِ حَـبَّ تقـرُّبـا (وجفا الغِنَىٰ حتى تَجَلْبَبَ بالْعبا)
(زهـداً وأظعـنَ أيَّمَـا إظعـان)

أمضَـى لـواءَ للنبـيِّ بِنُبْلِـهِ لتـزولَ آثـارُ الغُـوَاة بطَـوْلـه
وتـدومَ أعـلامُ الهـداة بفضلـه (قَتَـلَ الـذي منـع الـزكـاةَ بجهلـه)
(وأذَلَّ أهـلَ البغـي والعـدوان)

فـاق الصحـابـةَ كلَّهـم بمكـارمٍ إذ كـان بحـرَ معـارفٍ ومـراحـمٍ
وأبـا هـدًى ونَـدًى وصـدقِ عـزائـمٍ (وهو الذي لم يخشَ لومةَ لائمِ)
(في قتل أهل الكفر والطغيان)

أفتـى الـردى بشجـاعـةٍ بَـذَلَ النَّـدا أجلـى الصـدا بشهـامـةٍ قمـع العـدا
حَـازَ المفـاخـرَ كـم لـذلـك أرشـدا (سبق الصحابةَ والقرابةَ للهدى)
(هو شيخهم في العدل والإحسان)

حـاوى فضـائـلَ فـي الأنـامِ جـزيلـةٍ وخصـالِ بِـرٍّ خـامـرتـه جليلـةٍ
مَـنْ مثلُـهُ يسمـو بكـلِّ جميلـةٍ (واللَّـهِ مـا سبقـوا لمثـل فضيلـةٍ)
(مثلَ استباق الخيل يوم رهان)

إلاَّ أبـيْ فيهـا كشمـس سمـائهـا أو مثـلَ جـوهـرة زهـت بضيـائهـا

وكـذاك مـا رامـوا محـلَّ سنـائهـا (إلاَّ وصـار أبـيْ إلـى علْيَـائهـا)
فمكـانُـهُ منهـم أجـلُّ مكـان)

فـاللَّـهُ أكـرمـه بـأفضـلِ رِفـده إذ فـاز بـالهـادي ففـاق بسعـدِهِ
فسمـا الـذُّرَى مَـنْ ذا يقـولُ بـردِّهِ (وإذا أراد اللَّـهُ نُصْـرَةَ عبـده)
(مَـنْ ذا يُطِيْـقُ لـه علـى خِـذلان)

واللَّـهُ خَـصّ أبـيْ بخيـرِ نـائـبِ وأبـادَ أعـداهُ بسهـمِ صـائـبِ
خَلَـفَ النبـيَّ فكـان أفضـلَ نـائـبِ (جمع الإلـهُ المؤمنين على أبـيْ)
(فاستبدلوا من خوفهم بأمان)

ذَا مَحْتَـدِي مَـنْ رامـه فَلْيَقْتنـي ليـرى المقـامَ فبـالمحبـةِ يعتنـي
فـإذاً أقـول لمـن صَفَـى وأحبَّنـي (مَـنْ حبَّنِـيْ فَلْيَجْتنِـبْ مَـنْ سبَّنِـيْ)
(إن كان صانَ محبَّتي ورعاني)

جـانِـبْ مـودَّةَ مـن ألـمَّ بمبغـض فالزَّينُ تسري فيه وَصمةُ مُمْرضِ
تَعِسَـتْ محبـةُ مـن يُلِـمُّ بمعـرضِ (فـإذا مُحِبـي قـد ألـمَّ بمبغِضـي)
(فكـلاهمـا فـي بغضنـا سيَّـان)

مـن ودَّنـي يحظـى بعـز مطـرِبِ واللَّـهُ يُسعفـهُ بخيـرِ صيِّـبِ
أوَليـس يعلـمُ حِظْـوَتـي بمُطَيِّـبِ (إنـي لَطَيِّبَـةٌ خُلِقـتُ لطيِّـبِ)
(ونسـاءُ أحمـدَ أطيـبُ النسـوان)

فـأنـا التـي ممـا يُشيـن سليمـةٌ محفـوظـة قـد زيَّنتنـي شيمـة
وخصـالُ بـرٍّ فـي الأنـام وسيمـة (إنـي لَصـادقـةُ المقـال كـريمـة)
(إيْ والـذي ذلَّـتْ لـه الثقـلان)

وقـد اصطفـانـي خـالقـي لصفيّـهِ فحُمِيـتُ مـن سـوءِ الـزمـان وغيِّـهِ

وكُسيتُ من فخر البها بسنيِّهِ (واللّٰهُ حبَّبني لقلب نبيِّه)
(وإلى الصراط المستقيم هداني)

سعدٌ لمن قد وَدَّني وتأدّبا وبحبِّهِ الإيمانُ فيه قد رَبا
قد بَشَّرَ المولى المحبَّ تقرُّبا (إني لأُمُّ المؤمنين فمن أبَى)
(حُبِّي فسوف يَبوءُ بالخسران)

فأحِبَّني تحظى بكل كرامةِ واجزمْ بحسن براءَتي وسلامتي
وبطيبِ أصلي في الورى وشهامتي (واللّٰهُ يكرم من يُريد كرامتي)
(ويُهين ربِّي من أراد هواني)

واللّٰهُ أتحفني بمِنَّة نَيْلِه وحبَا أحِبَّائي مواهبَ طَوْلِهِ
وأذلَّ أعدائي بسطوةِ عدلِهِ (واللّٰهَ أسألهُ زيادةَ فضلِهِ)
وحمدتُهُ شكراً لما أولاني)

فاقبَلْ دعائي يا كريم بمقصدٍ وَاخْزِ العدا واجْزِ المحبَّ بسؤددِ
هذا وذا نصحي لكل مؤيَّدِ (يا من يلوذ بأهل بيت محمدِ)
(يرجو بذلك رحمةَ الرحمٰن)

أُمْزُجْ محبَّتَهم بحبِّ هُدَى السُّبُلْ تنجو ففز بسنا محبَّتِهم وصُلْ
وإذا أردتَ العزَّ من سَنَدِ الرسل (صِلْ أُمهاتِ المؤمنين ولا تحُلْ)
(عَنِّي فتُسْلَبَ حلَّةَ الإيمان)

طوبَى لمن قد حَبَّ خِيْرَةَ أمجدٍ مِنْ صحبِهِ والآلِ صفوةِ منجدِ
وجميعِ أزواجِ المشفعِ أحمدِ (ويلٌ لعبدٍ خانَ آلَ محمدِ)
(بعداوةِ الأزواجِ والأختان)

فأبِي معَ الفاروقِ عصمةُ ديننا وشهيدُهم عثمانُ مُذْهِبُ رَيننا

وعلـــيٌّ الكـــرَّارُ نـــورُ يقيننـــا (أكـرِمْ بـأربعـةِ أئمـةِ شـرعنـا)
(فهـمُ لبيـت الـديـن كـالأركـان)

حُـبُّ الصحـابـةِ والقـرابـةِ تحفـةٌ يـا سعـدَ مـن وافتـهُ منهـا صُـدْفـة
عَطَفـت عليـه مـن المهيمـن عطفـة (بيـن الصحـابـة والقـرابـةِ أُلفـةٌ)
(لا تستحيـل بنـزغـة الشيطـان)

مَـن شـامَ طـه نـال أبهـى مُنيـةِ فالصحب قد سُعِدُوا بتلك الحُظْوَةِ
فهـمُ الكـرامُ وهـم قُصـارَى بغيتـي (نَسَجَتْ محبَّتهم سَدَى في لُحْمتي)
(بنيـانهـا مـن أثبـت البنيـان)

للَّـهِ دَرُّهُـم زكـى إنفـاقُهـم فـي المُكْـرَمـات كمـا نمـا إرفـاقهـم
بـاعـوا النفـوسَ لمـن لـهُ أشـواقُهـم (رُحَمَـاءُ بينهـمُ صفـت أخـلاقهـم)
(وَخَلَـتْ قلـوبُهُـم مـن الشَّنَـآن

آلُ الـرسـول وصحبُـهُ بلغـوا العـلا فمُحِبُّهـم طُـرًّا أصـاب وفُضِّـلاَ
ومحِبُّ بعضٍ مخطىءٌ سَنَنَ الملا (هم كالأصابع في اليدين تَوَصُّلاَ)
(هـل تستـوي كـفٌّ بغيـر بنـان)

طوبـى لهم في سَلْمهم وحروبهم فـاللَّـهُ راضٍ عنهـمُ لـوُثـوبهـم
للَّـهِ مَـن أجلَـى جميـعَ كـروبهـم (واللَّـهُ ألَّـفَ بيـن وُدِّ قلـوبهـم)
(فـي بُغْـض كـل منـافـق طعَّـان)

نـالـوا العـلا إذ زيَّنتهـم رأفَـةٌ فلهـم بجنـاتٍ أُعِـدَّت غـرفـةٌ
فَمـنِ الأُلـى بهـمُ تُفَـرَّقُ أُلفـةٌ (فـدخـولهـم بيـن الأحبَّـة كلفـةٌ)
(وسِبابُهم سبب إلى الحرمان)

قـد أكـرم المولـى الصحـابَ بقربـه لصفـا طـويَّتِهـم بـأفضـلِ حـزبـه

طـه المـرجَّـى فـي المعـاد وكَـربـه (طوبـى لمن والى جماعةَ صحبه)
(ويكـون مـن أحبـابـه الحَسنَـان)

هـذي المعـالـي إنمـا هـي فيضـةٌ استنهضتْهـا للمكـارم نهضـةٌ
جمعـت أوابـدَ مـا حـوتهـا غيضـة (خـذهـا إليـك فـإنمـا هـي روضـةٌ)
(محفـوفـة بـالـرَّوح والـريحـان)

إنْمـا رُبـاهـا بـالمحـامـد مُفْعـمٌ قـد حـف منشيهـا بسعـدٍ مُكـرمٌ
وحبـا مخمِّسَهـا نجـاحـاً منعـمٌ (تجلـي النفـوسَ إذا تـلاهـا مسلـمٌ)
(وعلى الروافض[1] لعنةُ الرحمن)

يـا رب أنجـز بـالمشفـعِ قصـدَنـا واكْبِـتْ أعـادينـا وجـد بغنـائنـا
عمـن سـواك فـأنـت أنفـعُ مقتنَـى (هـذَا ويـا ربَّـاه جـد لـيَ بـالمنـى)
(واغفـر لنـاظمهـا أبـي عمـران)

وعُبَيْـدَك القـدسـيَّ زدْ فـي أجـرِهِ واحـرُس بنيـه مـن الـزمـان وشـره
واحـمِ الجميـعَ وكـن لـهُ فـي دهـره (واجعل مكيدةَ مَنْ طغا في نحره)
والْطُفْ بنا في السر والإعلان)

وامنـن علينـا بـالقبـول وبـالـرضـا وبحسن يُسْرٍ واحْمِ من سوءِ القضا
واسبِلْ علينا السَّتْرَ واغفر ما مضى (واعْطِفْ علينا بالنبـيّ المرتضى)
(واختـمْ لنـا بشهـادة الإيمـان)

وامْنُـنْ علـى كـلٍّ بحسـن مـآلـهِ والأهـلِ والأحبـابِ مـعْ أنجـالِـهِ
والمسلميـن ومَـن سمـا بمقـالـه (صلَّـى الإلـهُ علـى النبـيِّ وآلـهِ)
(فَبِهِـمْ تتـمُّ أزاهـرُ البستـان)

---

(١) يقصد بهم غلاتهم الذين يبغضون الصحابة وأمهات المؤمنين.

ما دِيمةٌ فوق الخمائل قد همت وكذا السلامُ على الجميع ومَن هدت
أنـوارُهـم للمكـرمـات وكَمَّلَـتْ (والتـابعيـن وتـابعيهـم مـا شَـدَتْ)
(في دَوْحةٍ وُرْقٌ على الأغصان)

تَمَّ هذا التخميس الأنيق النفيس بعون الملك العلام، في مدة زهيدة من الأيام، ظهر يوم الخميس الموافق ٢٧ محرم الحرام، عام ١٣١٩ هجرية، على يد ناظمه الراجي ألطاف مولاه الخفية عبد الحميد بن محمد علي قُدُسْ. فتح الله تعالى عليه وأيده بروح القدس، ونظر إليه وإلى ذريته ومحبيه بعين الرحمة. وأزال عنهم وعن المسلمين كل غمة. ونسأله تعالى الإخلاص والقبول وبلوغ الأمنية.

❑ ❑ ❑

وصف النسختين المخطوطتين

١ ــ نسخة المكتبة البريطانية (British Library) بلندن :

تقع ضمن مجموع رقمه في المكتبة البريطانية (OR. 5509)، وهو بخط مملوكي غاية في الروعة والجمال، قد كتب برسم الخزانة العالية الناصرية ولد المقر المرحوم أقبغالص أستاذ الدار العالية الملكي الأشرفي.

يقع المجموع في ٢٦ ورقة، ويحتوي على:

(أ) قصيدة بانت سعاد مع شرح مختصر لها (١ ــ ١٨ ب).

(ب) حديث الإفك، وهو نص رواية البخاري (١٩ أ ــ ٢٢ ب).

(ج) هذه القصيدة (٢٣ أ ــ ٢٦ ب).

والنسخة مؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ٧٧٦هـ.

٢ ــ نسخة المكتبة البودلية بأكسفورد (Bodlean) بلندن :

تقع ضمن مجموع حديثي نفيس من العصر المملوكي أيضاً، رقمه في المكتبة (marsh. 493)، وهي الرسالة السادسة عشرة في المجموع (الأوراق ١٨٩ أ ــ ١٩٣ ب).

وناسخها هو يونس بن ملاج الحسني الحنفي، وهو من أهل العلم والرواية، وقد كتب هذه النسخة لنفسه رحمه الله، وعلى المجموع كله سماعات وإجازات كثيرة من أهل العلم له ولأصحابه.

السماعات:

١ ـ سماع على طرة القصيدة (ورقة ١٨٩ أ) سقط سطره الأول:

[. . .] الدين أبي الفتح إبراهيم بن شيخ الإسلام علاء الدين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدين أحمد بن إسماعيل القرشي، القلقشندي الشافعي، جميع هذه القصيدة في مدح عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، عرف بابن بهيج: كاتبه يونس بن ملاج الحسني الحنفي، والشيخ ناصر الدين محمد بن يشبك اليوسفي، وولده الشهاب أحمد.

قال المسمع: أخبرنا بها جمع من الشيوخ إجازة إن لم يكن سماعاً، [منهم] شيخ الإسلام ابن [حجر العسقلاني]، وهاجر، وسارة ابنة ابن جماعة، وغيرهم.

قال الأولان: أخبرنا أبو الفرج. . . سماعاً لهاجر وإجازة لشيخ الإسلام ابن حجر، أخبرنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش. وقالت سارة: أخبرنا جدي ابنُ جماعة، إجازةً.

أخبرنا أبو بكر [محمد] بن مكي [؟] أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطار الواعظ، أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري، قال: أنشدنيها ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ، عرف بابن بهيج، ذاكرها[1]؛ وذلك بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي المقدسي الحنبلي، يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وأجاز [المسمع] لكاتبه يونس بن ملاج الحسني

---

(١) أي ذاكر القصيدة وناظمها.

الحنفي والقاري و [الشيخ] ناصر الدين وولده، رواية ذلك وجميع ما يجوز له وعنه روايته».

ثم بعده بخط القلقشندي: «الحمد لله، صحيحٌ ذلك، كتبه إبراهيم بن علي القرشي القلقشندي».

٢ ـ وفي أول المخطوط على طرة الرسالة (ورقة ١٨٩ أ):

سماع آخر من كاتبه يونس بن ملاج على القلقشندي أيضاً، وتصحيح السماع بخط القلقشندي، ولكن ذهب جزء منه بسبب ترميم المخطوطة، فلم أذكره هنا.

❑ ❑ ❑

عملي في النص

قمت بنسخ القصيدة من النسخة البريطانية أوّلاً واتخذتها أصلاً، وأثبت فروق نسخة أكسفورد في هامشها، وزادت النسخة «الأكسفوردية» بيتين في القصيدة فجعلتهما بين قوسين مربعين معقوفين ليميزا، ولم أثقل حواشي القصيدة بذكر مراجع أو تخريجات لشواهدها من الآيات والأحاديث، فهي مما لا تخفى على طلبة العلم وأهله، ورغبةً في عدم صرف نظر القارىء إلى ذلك، والانشغال بها عن تتبع سلاسة القصيدة وبلاغتها.

وأشكر أخي الحبيب تفّاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي على جهده وبحثه القيم في ترجمة الناظم، فجزاه الله عني وعن الباحثين خير الجزاء.

وأستغفر الله من الخطأ والزلل، فذلك مما لا ينفك عنه جهد البشر[1].

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

---

(١) هذا وبعد كتابة ما سبق أطلعني الأخ المحقق والبحاثة العالم المدقق الشيخ مجد مكي على القصيدة مطبوعة بعناية الدكتور فهد الرومي وقد خدمها خدمة جليلة وعلق عليها تعليقات نفيسة ومع ذلك لم يهتد إلى ترجمة ناظمها رحمه الله فاعتبرت عملي هذا مكملاً لعمله: وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلاً.

الحمد لله، لقد سمعت هذه القصيدة المفيدة بمدح أم المؤمنين رضي الله عنها سمعتها
من صوت الأخ الشيخ نظام اليعقوبي بحضور جمع من الإخوان منهم الشيخ محمد بن ناصر
العجمي وابننا (الحفيد) أنس بن عبد الرحمن العقيل وذلك في المسجد الحرام أمام الكعبة
المشرفة مساء يوم الأحد الرابع والعشرين رمضان ١٤٢٢هـ وسرني القاؤه لها بصوته
الرنان وأرجو الله أن ينفع بها وأن يوفق الجميع لما فيه الخير وكتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ٢٤/٩/١٤٢٢هـ

صورة نص السماع بخط فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل

نص سماع القصيدة
على فضيلة الشيخ العلامة شيخ الحنابلة
عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه المولى ورعاه

الحمد لله. لقد سمعت هذه القصيدة المفيدة بمدح أم المؤمنين رضي الله عنها، سمعتها من صوت الأخ الشيخ نظام اليعقوبي بحضور جمع من الإخوان، منهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وابننا (الحفيد) أنس بن عبد الرحمن العقيل، وذلك في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة، مساء يوم الأحد الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٤٢٢هـ، وسرني إلقاؤه لها بصوته الرنان، وأرجو الله أن ينفع بها وأن يوفق الجميع لما فيه الخير.

وكتبه

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٤/٩/١٤٢٢هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣)

القَصِيدَةُ الوَضَّاحِيَّةُ
فِي مَدْحِ السَّيِّدَةِ
عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْدَلُسِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ بَهِيجٍ
(كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٤٩٦ هـ)
رحمه الله تعالى

اعْتَنَى بِهِ
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الإمام العلامة كريم الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن البلبيسي الشافعي:

أخبرتنا الشيخة المكثرة أم الفضل هاجر القدسية، سماعاً عليها بسماعها لها على ابن الشيخة، قال:

أخبرنا بها أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، قال:

أخبرنا بها الرشيد أبو[1] الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطَّار الحافظ، قال:

أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري إجازة، قال:

أنشدنا ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحافظ، عُرِفَ بابن بهيج][2]:

---

(١) الأصل: (بن)، خطأ.

(٢) هذا الإسناد من نسخة أكسفورد فقط.

١ ـ ما شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني
٢ ـ إنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِها ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِها بِلِسَاني
٣ ـ يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ فالبَيْتُ بَيْتي والمَكانُ مَكاني
٤ ـ إنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ بِصِفاتِ بِرٍّ[1] تَحْتَهُنَّ مَعاني
٥ ـ وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّها فالسَّبْقُ سَبقي والعِنَانُ عِنَاني
٦ ـ مَرِضَ النَّبِيُّ وماتَ بينَ تَرَائِبي فالْيَوْمُ يَوْمي والزَّمانُ زَماني
٧ ـ زَوْجي رَسولُ اللَّهِ لَمْ أَرَ غَيْرَهُ اللَّهُ زَوَّجَني بِهِ وحَبَاني
٨ ـ وأتاهُ جِبريلُ الأَمينُ بِصُورَتي فأَحَبَّني[2] المُخْتارُ حِينَ رآني
٩ ـ أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدِي سِرُّهُ وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ
١٠ ـ وَتَكَلَّم اللَّهُ العظيمُ بِحُجَّتي وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ
١١ ـ واللَّهُ خَفَّرَني وعَظَّمَ حُرْمَتِي وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّاني
١٢ ـ واللَّهُ في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي بَعْدَ البَراءَةِ بالقَبيحِ رَماني
١٣ ـ واللَّهُ وَبَّخَ مَنْ أراد تَنَقُّصي إفْكاً وسَبَّحَ نَفسَهُ في شاني
١٤ ـ إنّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ[3] ودليلُ حُسْنِ طَهَارَتي إحْصاني
١٥ ـ واللَّهُ أَحْصَنَني بخاتِمِ رُسْلِهِ وأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتانِ
١٦ ـ وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ من جِبْرَئيلَ ونُورُهُ يَغْشاني
١٧ ـ أَوْحَى إلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ فَحَنى[4] عليَّ بِثَوْبِهِ وخَبَّاني
١٨ ـ مَنْ ذا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْبَتي ومُحَمَّدٌ في حِجْرِه رَبَّاني؟

---

(١) في نسخة أكسفورد: (بَرٌّ)، بفتح الباء، مضبوطة بالشكل.
(٢) في نسخة المكتبة البريطانية: (وأحبني)، بالواو.
(٣) في أكسفورد: (بَرِيَّةٌ).
(٤) في البريطانية: (فحَثى)، بالتاء المثلثة.

١٩ ـ وأَخَذتُ عن أَبَوَيَّ دينَ مُحَمَّدٍ وَهُما على الإِسْلامِ مُصْطَحِبانِ[١]
٢٠ ـ وأبي أَقامَ الدِّين بَعْدَ مُحَمَّدٍ فالنَّصْلُ نصْلي والسِّنان سِناني
٢١ ـ والفَخْرُ فَخْري والخِلافَةُ في أبي حَسْبي بِهَذا مَفْخَراً وكَفاني
٢٢ ـ وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإِعلانِ
٢٣ ـ نَصَرَ النبيَّ بمالِهِ وفِعالِه وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأوطانِ
٢٤ ـ [ثانيه في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى بِرِدائِهِ أَكْرِم بِهِ مِنْ ثانِ][٢]
٢٥ ـ وجَفا الغِنى حتَّى تَخَلَّل بالعَبا[٣] زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّما إِذْعانِ
٢٦ ـ وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّما وأَتَتْهُ بُشرى اللَّهِ بالرِّضْوانِ
٢٧ ـ وهو الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائمٍ في قَتْلِ أهلِ البَغْيِ والعُدوانِ
٢٨ ـ قَتَلَ الأُلىٰ مَنَعوا الزَّكاة بكُفْرِهِم وأَذَل أَهْلَ الكُفرِ والطُّغيانِ
٢٩ ـ سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ لِلهُدى هو شَيْخُهُمُ في الفضلِ والإِحْسانِ
٣٠ ـ واللَّهِ ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فضيلةٍ مِثْلَ استباقِ الخيلِ يومَ رِهانِ
٣١ ـ إلاَّ وطارَ أبي إلى عَلْيائِها فمكانُه منها أَجَلُّ مكانِ
٣٢ ـ وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ بِعَداوةِ الأزواجِ والأخْتانِ
٣٣ ـ طُوبىٰ لِمَنْ والىٰ جماعةَ صَحْبِهِ ويكونُ مِن أحْبابِهِ الحَسَنانِ
٣٤ ـ بينَ الصحابةِ والقرابةِ أُلْفَةٌ لا تستحيلُ بِنَزْغَةِ الشيطانِ
٣٥ ـ هُمْ كالأَصابعِ في اليدينِ تواصُلاً هل يَسْتَوي كَفٌّ بغيرِ بَنانِ؟

---

(١) في أكسفورد: (مضطجعان).

(٢) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية، وكلمة (سدَّ) في الأصل: (يسد)، والوزن يقتضي المثبت.

(٣) في البريطانية: (بالعيا)، بالياء المثناة، تحريف.

٣٦ ـ حَصِرَتْ صُدورُ الكافرين بوالدي وقُلوبُهُمْ مُلِئَتْ من الأضغانِ[١]

٣٧ ـ حُبُّ البَتولِ وَبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ مِـن مِلَّـةِ الإِسـلامِ فيـه اثنـانِ

٣٨ ـ [أكـرم بـأربعـةٍ أئمـةِ شَـرْعِنـا فَهُمُ لِبيتِ الدينِ كالأركان][٢]

٣٩ ـ نُسِجَتْ مَوَدَّتُهم سَدًى في لُحْمَةٍ فَبِنـاؤهـا مِـنْ أَثْبَـتِ البُنيـانِ

٤٠ ـ اللَّـهُ أَلَّـفَ بَيْـنَ وُدِّ قُلُـوبِهِـمْ لِيَغِيـظَ كُـلَّ مُنـافِـقٍ طعَّـانِ

٤١ ـ رُحَماءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ وخَلَـتْ قُلُـوبُهُـمُ مِـنَ الشَّنَـآنِ

٤٢ ـ فَـدُخُـولهـم بَيْـنَ الأَحِبَّـةِ كُلْفَـةٌ وسِبَـابُهُـمْ سَبَـبٌ إلـى الحِـرْمـانِ

٤٣ ـ جَمَعَ الإِلٰهُ المسلمين على أبـي واستُبدلوا مِنْ خوْفهم بأَمان[٣]

٤٤ ـ وإذا أرادَ اللَّـهُ نُصْـرَةَ عَبْـدِهِ مَـنْ ذا يُطيـقُ لَـهُ علـى خُـذْلانِ

٤٥ ـ مَن حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني إنْ كـانَ صـانَ مَحَبَّتـي ورعـانـي

٤٦ ـ وإذا مُحِبِّـي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضي فَكِـلاهُمـا فـي البُغـضِ مُسْتويـانِ

٤٧ ـ إنـي لَطَيِّبَـةٌ خُلِقْـتُ لطيِّـبٍ ونِسـاءُ أَحْمَـدَ أطيـبُ النِّسْـوانِ

٤٨ ـ إنـي لأَمُّ المـؤمنيـنَ فَمَـنْ أَبَـىٰ حُبِّـي فَسَـوْف يَبُـوءُ بـالخُسْـرانِ

٤٩ ـ اللـهُ حَبَّبَنـي لِقَلْـبِ نَبيِّـهِ وإلى الصراطِ المستقيمِ هداني

٥٠ ـ واللَّـهُ يُكْرِمُ مَنْ أرادَ كَرامتي ويُهيـنُ رَبّـي مـن أرادَ هـوانـي

٥١ ـ واللَّـهَ أَسْـأَلُـهُ زيـادةَ فَضْلِـهِ وحَمِـدْتُـهُ شكْـراً لِمـا أَوْلانـي

---

(١) هنا تقديم وتأخير في نسخة أكسفورد لبعض الأبيات.

(٢) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية.

(٣) هذا خلاف قاعدة الباء في فعل استبدل حيث تدخل على المتروك، فكان ينبغي أن يقول: (استبدلوا بخوفهم أماناً)، وهنا دخلت على المطلوب، وذلك لضرورة الشعر، (أفاده شيخنا الدكتور عبد الستار أبو غدّة). وكلمة (المسلمين) وردت في نسخة أكسفورد: (المؤمنين).

٥٢ ـ يا من يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يـرجـو بـذلـك رحمـةَ الـرحمـانِ
٥٣ ـ صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ[1] عَنَّـا فَتُسْلَـبْ حُلَّـةَ الإيمـانِ
٥٤ ـ إنـي لصـادِقَـةُ المقـالِ كـريمـةٌ إيْ والَّـذي ذَلَّـتْ لَـهُ الثَّقَـلانِ
٥٥ ـ خُذْها إليكَ فإنَّما هي رَوْضَةٌ محفـوفَـةٌ بـالـرَّوحِ والـرَّيحـانِ
٥٦ ـ صَلَّى الإلـهُ على النبـيِّ وآلِهِ فَبِهِـمْ تُشَـمُّ أزاهِـرُ البُسْتـانِ

تمت القصيدة المباركة

بعون الله وحسن توفيقه على التمام والكمال،

بتاريخ ثاني عشرين من شهر جمادى الأولى

سنة ست وسبعين وسبعمائة.

حسبنا الله ونعم الوكيل[2].

---

(١) المثبت من أكسفورد، وفي نسخة الأصل: (تَحُلْ)، باللام في آخرها.

(٢) وفي نسخة أكسفورد: (تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، يعرف بابن بهيج، رحمه الله. والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلقها لنفسه يوسف بن ملاج الحسني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين).

● فرغت من نسخها ومقابلتها بنسخة الأصل في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية ـ لندن، يوم الأربعاء ١٦ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٣/ ١٠/ ٢٠٠١م،

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● ثم قابلتها مع نسخة أكسفورد في المكتبة البودلية بأكسفورد في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الاثنين ٢١ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٨/ ١٠/ ٢٠٠١م مع إثبات الفروق بين النسختين. =

= والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● فرغتُ من تبييضه ومقابلته في طائرة الخطوط الجوية البريطانية في رحلة العودة من لندن إلى البحرين حرسها الله يوم الثلاثاء ٢٢ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٩/ ١٠/ ٢٠٠١م، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قاله وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى: نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي، غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته وجميع المسلمين، آمين.

● ثُمَّ قرأتُها على أخي وقرة عيني شيخنا الدكتور العلامة المحقق أبي سليمان عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين، مع التصحيح والضبط، في أوائل شهر رمضان ١٤٢٢هـ، جزاه الله عنا خير الجزاء.

وقرأتها ليلة ٢٢ رمضان المبارك على الأخ الأستاذ الأديب والمحقق الأريب الدكتور عبد الله المحارب حفظه الله مع تصحيحه لبعض ألفاظها، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً وتشريفاً وتكريماً، آمين.

● وقرأتُها في الطواف في شوط واحد على الإخوة الأحباب وخيرة الأصحاب المشايخ: محمد بن ناصر العجمي، ومساعد العبد الجادر، ورمزي دمشقية، والأستاذ المربي هاني ساب المدني، وذلك ليلة الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ بين العشاءين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

● وقرأتها على شيخنا شيخ الحنابلة العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ وصحح لي بعض ألفاظها وضبطها، جزاه الله خير الجزاء ونفع به آمين.

ونص السماع مثبت في أول القصيدة.

والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلَّم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
❑ تصدير المجموعة الرابعة بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٣
❑ مقدمة المعتني بالقصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة رضي الله عنها	٩
❑ ترجمة صاحب القصيدة وتوثيقها وتخميسها	١١
ـ ترجمة الناظم	١١
ـ توثيق القصيدة وصحة نسبتها لأبي عمران	١٣
ـ تخميس القصيدة للشيخ عبد الحميد قُدْس المكي	٢٠
❑ وصف النسختين المخطوطتين المعتمدتين في تحقيق القصيدة	٣١
❑ عمل المعتني في إخراج القصيدة	٣٥
❑ نص سماع القصيدة على العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل	٣٧
النص المعتنى به	
❑ مقدمة وسند القصيدة إلى ابن بهيج أبي عمران	٤١
❑ أول القصيدة	٤٢
❑ الخاتمة	٤٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤)

صِفَةُ المُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ

لِلعَالِمِ الزَّاهِدِ الوَاعِظِ أَبِي الفَيْضِ ثَوْبَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الإِخْمِيمِيِّ
المَعْرُوفِ بِـ (ذِي النُّونِ المِصْرِيِّ)
المتوفى سنة ٢٤٥ هـ

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

صفة المؤمن والمؤمنة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، والصلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله البَرَرَة الكرام، وصحابته الهُداة الأعلام، ومَنْ تبعهم من أهل الإيمان والإسلام.

أما بعد، فها هي تكرُّ الليالي والأيام، ونعود لنجتمع بإخوة أحبة فِخَام، من أهل الجزيرة والمغرب والشام، في رِحَاب بيت الله الحرام، نتذاكر في العلم ونشحذ الأفهام، في جو أخوة ومحبة ووئام.

فالحمد لله على هذا الإكرام، ونسأله عز وجل أن يمنَّ علينا بمثله في قادم الأعوام، وأن يختم لنا بالحسنى ويدخلنا الجنة بسلام.

فبين يدينا رسالة لطيفة مختصرة، بليغة مبتكرة، لأحد أئمة الوعظ في عصره، أعني به العالم الزاهد ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المعروف بذي النون المصري المتوفى سنة ٢٤٥هـ رحمه الله، وهي بعنوان: «**صفة المؤمن والمؤمنة**».

وهي كلمات قليلة وتعابير وجيزة حوت معاني كثيرة في صفاتٍ على المؤمن أن يتحلى بها، ويتخلق بمعانيها ويتزين بمراميها، وهي بمجملها مستمدة في الغالب من مَعِين كتاب الله الكريم والسنَّة النبوية المطهرة، صاغها المؤلف بعبارات مسجوعة ومعاني متقابلة، تسر القارىء وتؤنس السامع..

والرسالة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق المحروسة، (مكتبة الأسد اليوم)، مجموع رقم ٣٨٢٤، الرسالة رقم ١٢، وعدد الأوراق ٣ ورقات (١٤٧ ـ ١٤٩)، وهي من رواية أبـي دجانة أحمد بن إبراهيم عن ذي النون المصري.

ناسخها: عبد الرحمن بن يونس بن إبراهيم الأنصاري التونسي، كتبها بخط نسخ معتاد مقروء مضبوط بالشكل، وعليها قيد وقف الحافظ نور الدين أبـي الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي[1]. وكُتب على صفحة العنوان: «الحمد لله وحده، طالعه جميعه أحمد بن حسن بن

---

(١) هو الشيخ الإمام المحدِّث مفيد الجماعة أبو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبـي ثم الدمشقي الحنبلي، وُلد سنة ٦٣٤هـ، وسمع من شيوخ عصره بمصر والشام وعني بالحديث عناية تامة، كان ديِّناً خيِّراً متعففاً، قرأ ما لا يوصف كثرة، وحصَّل أصولاً كثيرة كان يجوع ليبتاعها، عَدِم له منها شيء كثير في وقعة التتار وأوقف بقيتها. ولم يزل يقرأ ويفيد إلى آخر عمره، توفي في صفر سنة ٧٠٤هـ بالمارستان الصغير بدمشق ودفن بسفح قاسيون وله من العمر ٧٠ سنة. تذكرة الحفاظ ص ١٥٠٠، الدرر الكامنة ٣/ ١٢٩، شذرات الذهب ٦/ ١٠.

عبد الهادي[1] عفا الله عنهم بمنِّه وكرمه».

وقد أورد النصف الأول من هذه الرسالة ــ أي صفة المؤمن فقط ــ الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٤١٩) في ترجمة ذي النون، وإن كان النص المنشور فيه الكثير من السقط والتحريفات إلاَّ أنه أفادني في تقويم بعض الكلمات والعبارات لتتناسب مع منهج المؤلف في سجعه وسبكه، وقد أشرت في التعليقات لبعض هذه الفروق.

ولمَّا كانت عبارات هذه الرسالة تختصر معاني كثيرة كان من المهم ضبط هذه العبارات ثم تفسير المراد من بعض ألفاظها وخاصة عند استعمالها في معنًى مجازي أو إشاري. ورغم أن كلماتها ضُبِط أكثرها بالشكل إلاَّ أن في العديد من الضبط ما يخالف المعتمد الصحيح في اللغة، لذا راجعت ما أمكن من هذه الألفاظ والكلمات في معاجم اللغة لضبط الاشتقاق والتصريف والأبواب، واكتفيت بتصحيح الشكل بالحركات إلاَّ ما كان مشكلاً أو يلتبس بالمتداول على الألسنة فضبطت كلماته بالحروف تبياناً لأمره.

---

(١) هو أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي القرشي العمري المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، يعرف بابن عبد الهادي، وُلد سنة ٧٦٧هـ. كان صالحاً ديِّناً خيِّراً قانعاً متعففاً من بيت صلاح وعلم ورواية، سمع من الشيوخ وأسمع وأفاد. توفي في رجب سنة ٨٥٦هـ، وصُلِّي عليه بجامع الحنابلة المظفري بدمشق، ودفن بالروضة بسفح قاسيون جوار الموفق ابن قدامة. الضوء اللامع ١/ ٢٧٣.

واللّٰهَ أسأل أن ينفع بهذه الرسالة قلباً واعياً أو ذهناً ثاقباً، سائلاً المولى عز وجل أن يرحم مؤلفها وراويها وناسخها وواقفها، وأن يتفضَّل علينا بقبول العمل، كما منَّ علينا بإتمامه، إنه عفوٌّ كريم، غفور رحيم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبـي الهدى، ومصباح الدجى، وعلى آله وصحبه ومَنْ بهديهم اقتدى.

وكتبه

الفقير إلى ربه بالكُلِّية

رمزي سعد الدين دمشقية

بحمدون في ٢٤/ ٥/ ١٤٢٣هـ

الموافق ٣ /٨/ ٢٠٠٢م

ترجمة المؤلف

هو أبو الفيض ثَوْبان بن إبراهيم الإخميمي[1]، معروف بذي النون المصري. وُلد في أواخر أيام المنصور نحو سنة ١٥٨هـ.

روى الحديث والعلم عن أئمة أعلام منهم: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، والليث بن سعد شيخ الديار المصرية، والقاضي ابن لَهِيعة، والإمام الزاهد الفُضَيل بن عياض، والفقيه البارع سُفيان بن عُيَينة، وغيرهم.

قال ابن يونس في «تاريخه»: كان عالماً فصيحاً حكيماً.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء»: العَلَم المضي والحَكَم المرضي، الناطق بالحقائق الفائق للطرائق، له العبارات الوثيقة والإشارات الدقيقة.

وقال ابن خلِّكان في «وَفَيات الأعيان»: كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود من جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك.

---

(١) نسبة إلى إخميم، بلدة بصعيد مصر.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ذو النون المصري الزاهد، شيخ الديار المصرية.

وقال عنه في «العِبَر في خبر مَنْ عَبَر»: ذو النون المصري الزاهد، أحد مشايخ الطريق. . . ، وله مواعظ نافعة وكلام رفيع.

أصله من إخميم من بلاد النوبة، نزل مصر ثم حُمل إلى بغداد فأقام بها مدة ثم عاد إلى مصر. قدم الشام للسياحة، وطاف جبل لبنان ودخل دمشق.

وكان قد سُعِيَ به إلى الخليفة المتوكل فاستحضره من مصر، فلما دخل عليه وعظه، فبكى المتوكل وردَّه مكرماً. وكان المتوكل إذا ذُكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون.

روى الخطيب في «تاريخ بغداد» عن الدارقطني قوله: روى عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر.

ثم نقل عن الدارقطني أيضاً أنه سُئل عن ذي النون فقال: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة.

قال السُّلَمي: ذو النون أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال، ومقامات الأولياء، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، وهجره علماء مصر، وشاع أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف.

وعن محمد بن الفَرْخي: كنتُ مع ذي النون في زورق، فمرَّ بنا زورق آخر، فقيل لذي النون: إن هؤلاء يمرون إلى السلطان يشهدون عليك بالكفر. فقال: اللَّهم إن كانوا كاذبين فغرِّقهم. فانقلب الزورق

وغرقوا. فقلت له: فما بال الملاَّح؟ قال: لِمَ حملهم وهو يعلم قصدهم؟ ولأن يقفوا بين يدي الله غرقى خير لهم من أن يقفوا شهود زور. ثم انتفض وتغيَّر وقال: وعزتك لا أدعو على أحدٍ بعدها. ثم دعاه أمير مصر وسأله عن اعتقاده، فتكلم، فرضي أمره.

من كلامه وحكمه:

❑ قال ذو النون: الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالناس غم واقع، فقيل له: ما الأنس بالله، قال: العلم والقرآن[1].

❑ وقال: تُنَال المعرفة بثلاث:

١ ـ بالنظر في الأمور كيف دبَّرها.

٢ ـ وفي المقادير كيف قدَّرها.

٣ ـ وفي الخلائق كيف خلقها[2].

❑ وسُئل عن المحبة، فقال: أن تحبَّ ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم، مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدِّين[3].

❑ وقال: بالعقول يُجتنى ثمر القلوب، وبحُسن الصوت تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق تُنال الحظوة، وبصحبة الصالحين تطيب

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣٣٩.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣٩٤.

الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكَّرك، وإن ذكرتَ أعانك[1].

❑ وقال: قل لمن أظهر حب الله احذر أن تَذلَّ لغير الله، ومن علامة المحبِّ لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله[2].

❑ وقال: طوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يُعمِ بصر قلبه الطمع، وكان محاسباً لنفسه فيما صنع[3].

❑ وقال: ما طابت الدنيا إلاَّ بذكره، ولا طابت الآخرة إلاَّ بعفوه، ولا طابت الجنان إلاَّ برؤيته[4].

❑ وقال: اجلس إلى من تُكلمكَ صفته، ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه[5].

❑ ومن دعائه قال: إلـٰهي، الشيطان لك عدو ولنا عدو، ولن تغيظه بشيء أنكأ له من عفوكَ عنَّا، فاعف عنّا[6].

وقد استوفى أحوال ذي النون وكلامه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٣١ ـ ١٠/ ٤)، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٩٨ ـ ٤٤٢).

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣٥٩.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢.

(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣٦٩.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤.

وفاته:

مات ذو النون بالجيزة وعُدي به إلى مصر في مركب خوفاً من زحمة الناس على الجسر، وذلك سنة ٢٤٥هـ، وهو من أبناء التسعين. رحمه الله وأحسن مثواه.

من مصادر ترجمته:

- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني ٩/ ٣٣١ ـ ١٠/ ٤.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٧/ ٣٩٨ ـ ٤٤٢.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٨/ ٣٩٣ ـ ٣٩٧.
- وَفَيَات الأعيان، لابن خلِّكان ١/ ٣١٥ ـ ٣١٨.
- العبر في خبر مَنْ عَبَر، للحافظ الذهبي ١/ ٣٥٠.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي أيضاً ١١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٦.

❑ ❑ ❑

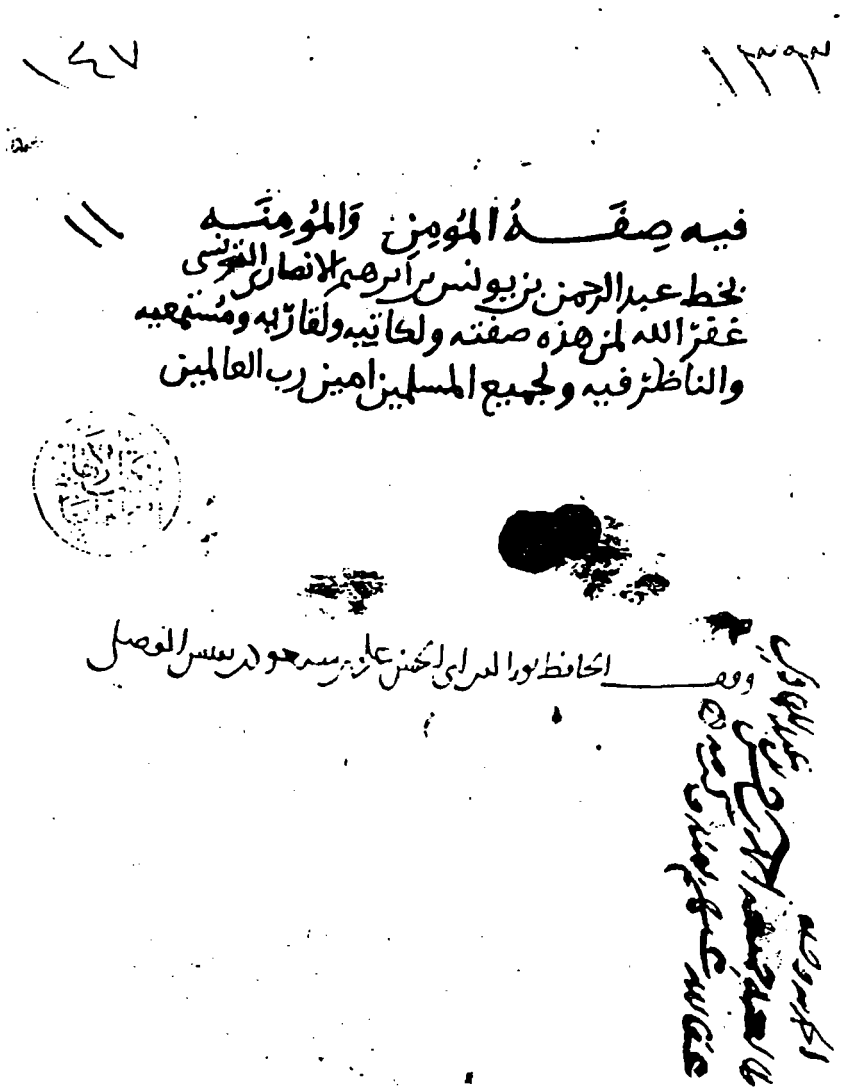

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال ابو دجانة احمد بن ابرهيم قرات على ابي الفيض ذي
النون بن ابرهيم الاخميمي رحمه الله قال صفة المومن بشره في
وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيا صدرا واذل شيا نفسا
زجر عن كل آفة حاضر على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا
وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الوقيعة
ويشنا السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور
ذكور صبور شكور معمور بفكره مسرور بفقره
سهل الخليقة لين العريكة كثير الحياء صبر الوقار قليل
الاذاء لا مناف ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب
لم يشرق ضحكه تبسم واستفهامه بعلم ومراجعته
تفهم كثير علمه عظيم حلمه وثيق عزمه كثير رحمه
لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه
ولا يجور في علمه بينه اصلب من الحجر ومكادحته احلا
من الشهد لا خشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متعمق
ولا متكلف جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان
غضب رفيق ان طلب لا متهور ولا متجبر خليص
الود وثيق العهد وفي الوعد شفيق وصول حليم
حمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه
لا يغلظ على من يوذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ان سب بدها
لم يسب وان سال ومنع لم يغضب لا يشمت ناصية

صورة الصفحة الأولى

إليها غفرت وإن آثر عليها صبرت تترضاه في
غضبه وتتوقاه في سخطه وتستوحش لغيبته
وتستأنس لرؤيته فرفهمت عن الله ذكره
وعلمه فقامت فيه بحق فضله فعظم بذلك
فاقتها إليه ولم يجعل لها مهموما إلا عليه فهو لها
سمع ولب وهي له بصر وقلب رحمها الله من مؤمنة

تمت والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله
كتب عبد الرحمن بن يونس التونسي مصليا ومسلما

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤)

صِفَةُ المُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ

لِلعَالِمِ الزَّاهِدِ الوَاعِظِ أَبِي الفَيْضِ ثَوْبَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الإِخْمِيمِيِّ

المَعْرُوفِ بِـ (ذِي النُّونِ المِصْرِيِّ)

المتوفى سنة ٢٤٥ هـ

اعتنى به

رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيدنا محمد وآله

قال أبو دجانة أحمد بن إبراهيم: قرأتُ على أبـي الفيض ذي النون بن إبراهيم الإخميمي رحمه الله، قال:

صفة المؤمن

- بِشْرُهُ في وَجْهِهِ، وحُزْنُهُ في قَلبِهِ.
- أوسَعُ شَيءٍ[1] صَدْرَاً، وأذَلُّ شَيْءٍ[1] نَفْسَاً.
- زَجِرٌ[2] عن كُلِّ آفَةٍ، حَاضِرٌ على كُلِّ حَسَن.
- لا حَقُودٌ، ولا حَسُودٌ.
- ولا وَثَّابٌ[3]، ولا سَبَّابٌ.
- ولا عَيَّابٌ، ولا مُغْتَابٌ.

---

(١) في الأصل: شيئاً، في الموضعين وهو خطأ.

(٢) في تاريخ ابن عساكر: زاجر، وكلاهما بمعنى.

(٣) أي لا يتطاول على غيره ولا يتعدى.

❑ يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ[1]، ويَشْنَأُ السُّمعَةَ[2].

❑ طَويلُ الغَمِّ، بَعيدُ الهَمِّ.

❑ كَثِيرُ الصَّمْتِ، وَقُورٌ.

❑ ذَكُورٌ، صَبُورٌ، شَكُورٌ[3].

❑ مَغْمُورٌ بِفِكْرِهِ، مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ.

❑ سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لَيِّنُ العَرِيكَةِ[4].

❑ كَثِيرُ الحَيَا، صَيِّنُ الوَقَارِ، قَلِيلُ الأذى[5].

❑ لا مُتَأَفِّكٌ[6]، ولا مُتَهَتِّكٌ[7].

---

(١) في الأصل: الوقيعة، وهي غيبة الناس، والتصحيح من ابن عساكر.

(٢) يشنأ السمعة: أي يكره الشهرة.

(٣) في حلية الأولياء لأبي نُعَيم الأصبهاني ٩/٣٤٣ بإسناده: قيل لذي النون المصري: يا أبا الفيض ما علامة إقبال الله عز وجل على العبد؟
قال: إذا رأيته صابراً شاكراً ذاكراً، فذلك علامة إقبال الله عز وجل على العبد.
قيل: فما علامة إعراض الله عن العبد؟
قال: إذا رأيته ساهياً [لاهياً] معرضاً عن ذكر الله فذاك حين يعرض الله عنه.
ثم قال: ويحك كفى بالمعرض عن الله وهو يعلم أن الله مقبل عليه وهو معرض عن ذِكره.

(٤) الخليقة: أي الطبيعة، ورجل ليِّن العريكة: سَلِسُ الخُلُق.

(٥) في الأصل: الأذاء، والتصحيح من ابن عساكر.

(٦) في الأصل: متأنف، والتصحيح من تاريخ دمشق. والمتأفك: الذي يصطنع الكذب.

(٧) المتهتك: هو الذي لا يبالي أن يهتك ستره.

❑ إنْ ضَحِكَ لم يَخْرَق[1]، وإنْ غَضِبَ لم يَنْزَق[2].

❑ ضَحِكُهُ تَبَسُّمٌ، واسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ[3]، وَمُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ.

❑ كَثِيرٌ عِلْمُهُ، عَظِيمٌ حِلْمُهُ.

❑ وَثِيقٌ عَزْمُهُ، كَثِيرٌ رُحْمُهُ[4].

❑ لا يَبْخَلُ، ولا يَعْجَلُ.

❑ ولا يَضْجَرُ، ولا يَبْطَرُ[5].

❑ ولا يَحِيفُ في حُكْمِهِ[6]، ولا يَحُورُ[7] في عِلْمِهِ.

❑ نِيَّتُهُ أَصْلَبُ مِنَ الحَجَرِ، ومُنَادَمَتُهُ[8] أَحلى مِنَ الشَّهْدِ.

---

(١) أي: إن ضحك لم يضحك ضحك الأحمق، ويَخْرَق بمعنى يحمق، وبابه طَرِب.

(٢) أي: لا يطيش صوابه عند الغضب.

(٣) في الأصل: بعلم، والتصحيح من ابن عساكر.

(٤) يقال: ما أقرب رُحْمَ فلان، إذا كان ذا مرحمة وبِرٍّ، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾.

(٥) فهو لا يتبرم إن ضُيِّق عليه رزقه، ولا يطغى إن وُسِّع عليه.

(٦) أي: لا يظلم في حكمه.

(٧) في الأصل: يجور، بالجيم. ولا تتناسب مع العلم فلعل الصحيح ما أثبته. والحور: الرجوع والتردد، فعِلْمُ المؤمن ثابت لا يتغير.

(٨) في الأصل: مكادحته، والتصحيح من تاريخ دمشق.

❑ لا خَشِـعٌ[1]، ولا هَلِـعٌ[2].

❑ ولا عَنِفٌ، ولا صَلِفٌ[3].

❑ ولا مُتَعَمِّقٌ، ولا مُتَكَلِّفٌ[4].

❑ جَمِيلُ المَنَازَعَةِ، كَرِيْمُ المُرَاجَعَةِ.

❑ عَدْلٌ إنْ غَضِبَ، رَقِيقٌ إنْ طَلَبَ.

❑ لا مُتَهَوِّرٌ، ولا مُتَجَبِّرٌ.

❑ خَلِيصُ الوُدِّ، وَثِيقُ العَهْدِ[5]، وَفِيُّ الوَعْدِ.

❑ شَفِيقٌ، وَصُولٌ، حَلِيمٌ.

❑ حَمُولٌ[6]، قَلِيلُ الفُضُولِ.

❑ رَاضٍ عَنِ الله ــ عزَّ وجلَّ ــ ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ.

❑ لا يَغْلُظُ عَلى مَنْ يُؤْذِيهِ، ولا يَخُوضُ فيمَا لا يَعْنِيهِ.

❑ إنْ سُبَّ بَدِيهاً لم يَسُبَّ[7]، وإنْ سَأَلَ ومُنِـعَ لمْ يَغْضَب.

---

(١) في تاريخ دمشق: جَشِـع.

(٢) أي: لا ذليل خضوع، ولا جزوع ضجور.

(٣) الصلف: الزيادة على المقدار مع تكبر.

(٤) التعمق في الكلام: التنطُّع، والمتكلف: المتعرِّض لما لا يعنيه.

(٥) أي: مخلص في حبه، محكم في أموره وما يكلفه.

(٦) حمول: ذو حِلْم.

(٧) أي: إنه بعيد عن السباب طبعاً، فلو فوجىء بمن يَسبه لم يجبه.

❑ لا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ، ولا يَذْكُرُ أَحَداً بِغِيبَةٍ.

❑ كَثِيرُ الفَضْلِ، رَحِيبٌ[1].

❑ سَهْلٌ، لَيِّنُ الجَنَاحِ.

❑ صَدُوقُ اللِّسَانِ، عَفِيفُ الطَّمَعِ.

❑ خَفِيفُ المَؤُونَةِ، كَثِيرُ المَعُونَةِ.

❑ وَرِعٌ عَنِ المُحَرَّمَاتِ، وَقَّافٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ.

❑ عَظِيمُ الشُّكْرِ عَلى البَلاءِ، طَوِيلُ الصَّبرِ عَلى الأَذَىٰ.

❑ غَزِيرٌ خَيْرُهُ، قَلِيلٌ شَرُّهُ.

❑ إنْ سُئِلَ أَعْطَىٰ، وإنْ ظُلِمَ عَفَا.

❑ وإنْ مُنِعَ بَذَلَ، وإنْ قُطِعَ وَصَلَ.

❑ مُمْتَحِنٌ لِقَلْبِهِ، مُسْتَأْثِرٌ لِرَبِّهِ[2].

❑ أَدْمَثُ مِنَ الزُّبَدِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الشَّهْدِ، وَأَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[3].

❑ يَأْنَسُ مِنَ البَلاَءِ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ أَهلُ الدُّنيَا[4].

---

(١) رحيب: أي واسع الصدر والخُلُق واليد.

(٢) في الأصل: مستهتَر بربِّه، أي: مُوْلَع به، والتصحيح من ابن عساكر. ومعنى مستأثر لربه: أي هو خالص لله.

(٣) الصلد: الصلب الأملس الشديد. فالمؤمن دمث الخُلُق، ليِّنٌ، قويٌّ في دين الله.

(٤) وفي حلية الأولياء ٩/ ٣٣٦ بالإسناد: قال ذو النون: اعتلَّ رجل من إخواني =

❑ أَمَّارٌ بِالحَقِّ، نَهَّاءٌ بالصِّدْقِ.

❑ غَضَّابٌ لله، مُسْرِعٌ في رِضَاهُ.

❑ قَادِحٌ لِعِلْمِهِ، مُزَوِّلٌ[1] لأَمَلِهِ، مُنَزِّلٌ لأَجَلِهِ.

❑ قَدْ عَلِمَ هَوَانَ صِغَرِهِ، وَعَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

❑ فَشَنأَ كِبْرَهَا[2]، ومَقَتَ عِزَّهَا.

❑ وألزَمَهَا كُلَّ ذِلَّةٍ، وبَوَّأَهَا كُلَّ مِهْنَةٍ.

❑ نَاصِرٌ لِلدِّينِ، مُحَامٍ عَنِ المُسْلِمِيْنَ[3]، كَهْفٌ لِلْمَسَاكِيْنَ[4].

❑ لا يَخْرِقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ، ولا يَنْكَأُ الطَّمَعُ قَلْبَهُ[5].

= فكتب إليَّ: أن ادعو الله لي.

فكتبت إليه: سألتني أنْ أدعو الله لكَ أن يزيل عنكَ النِّعم.

واعلم يا أخي أنّ العلَّة مَجْزلة ــ (عطاء) ــ يأنس بها أهل الصفا والهمم، والضياء في الحياة ذِكرُكَ للشفاء. ومَنْ لم يعدَّ البلاء نعمة فليس من الحكماء. ومَنْ لم يأمن التشفيق على نفسه فقد أمِنَ أهل التهمة على أمره، فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى، والسلام.

(١) في هامش المخطوط: في نسخة (مزوٍ).

(٢) أي: أبغض عظمتها.

(٣) في ابن عساكر: المؤمنين.

(٤) أي: ملجأ لهم. وفي ابن عساكر: للمسلمين.

(٥) أي: لا يشق المديح سمعه فيطغيه، ولا يدخل الطمع قلبه فيعميه. ويَخْرِق بمعنى يشق، وبابه ضَرَب.

❑ ولا يَقْرَبُ الغَضَبُ حِلْمَهُ، ولا يَظْلَعُ[1] الجَهْلُ عِلْمَهُ، ولا تُقِلُّ المُلِمَّاتُ عَزْمَهُ.

❑ قَوَّالٌ، [عَمَّالٌ][2].

❑ عَالِمٌ، حَازِمٌ.

❑ لا بِفَحَّاشٍ، ولا بِطَيَّاشٍ[3].

❑ هَؤُولٌ في غَيرِ عُنْفٍ[4]، بَذُولٌ في غَيرِ سَرَفٍ.

❑ كَثِيرٌ عِلْمُهُ، قَلِيلٌ جَهْلُهُ.

❑ لاَ يَقْتَفِي أَثَراً[5]، ولا يَحْتَقِرُ بَشَراً.

❑ رَفِيقٌ بالخَلْقِ، سَرَّاحٌ في الأَرضِ.

❑ عَوْنٌ لِلضَّعيفِ، وغَوْثٌ للمَلْهُوفِ[6].

❑ لا يَهتِكُ سِتْراً، ولا يَكْشِفُ سِرّاً.

❑ كَثِيرُ البَلْوىٰ، قَلِيلُ الشَّكْوَىٰ.

---

(١) في الأصل: يطلع، بالطاء المهملة. وكأن الصحيح: يظلع بالظاء المعجمة، بمعنى غمز.

(٢) زيادة من تاريخ دمشق.

(٣) الفحش: ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي. والطيش: قلة العقل.

(٤) أي: يخيف دون أن يؤذي.

(٥) أي: لا يتتبَّع زلات الناس وعيوبهم.

(٦) أي: يعين المظلوم.

❑ إنْ رَأى خَيْراً ذَكَرَهُ، وإنْ عَلِمَ شَرّاً سَتَرَهُ.

❑ يَسْتُرُ العَيْبَ، [ويَحْفَظُ الغَيْبَ][1].

❑ وَيُقِيلُ العَثْرَةَ، ويَغْفِرُ الزَّلَّةَ.

❑ لاَ يَطَّلِعُ على نُصْحٍ فَيَذَرَهُ، ولا يَرَىٰ جُنْحَ حُمُقٍ فَيَصِلَهُ[2].

❑ أَمِينٌ، [رَصِينٌ][3].

❑ [نَقِيٌّ][4]، تَقِيٌّ.

❑ زَكِيٌّ[5]، رَضِيٌّ.

❑ طَوِيلُ الصَّمتِ في غَيْرِ عِيٍّ[6].

❑ يَقْبَلُ العُذْرَ، وَيَحْمِلُ[7] الذِّكْرَ.

❑ ويُحَسِّنُ بالنَّاسِ ظَنَّهُ[8]، ويَتَّهِمُ على العَيْبِ نَفْسَهُ.

---

(١) زيادة من تاريخ دمشق.

(٢) بمعنى أنه لو عرف في فعله مَيْل إلى حماقة انصرف عنه. وفي تاريخ دمشق: جنح حيف، بمعنى ميل إلى الظلم.

(٣) زيادة من ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٤) زيادة من ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٥) زكي: أي صالح.

(٦) أي: صمته ليس عن عجز في البيان؛ بل وقاراً وتقللاً.

(٧) في الأصل: يجمل، بالجيم، والتصحيح من تاريخ دمشق.
والمعنى: يرفع ذكر مَنْ أحسن إليه ويظهره.

(٨) في الأصل: الظن، والتصحيح من ابن عساكر.

❑ يُحِبُّ في اللَّـهِ بفِقْهٍ وعِلْمٍ، ويَقْطَعُ في اللَّـهِ بَحَزْمٍ وَعَزْمٍ.

❑ ولا يَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ، ولا يَطِيْشُ بِهِ [تَرَحٌ][1].

❑ خِلْطَتُهُ فُرجَةٌ، ورُؤيَتُهُ حُجَّةٌ.

❑ صَفَّاهُ العِلْمُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ نَكِدٍ، كَمَا تُصَفِّي[2] النَّارُ خَبَثَ الحَدِيدِ.

❑ لا يُشِيْرُ بِمِنَّةٍ، ولا يَمُنُّ بِنِعْمَةٍ.

❑ مُذَكِّرٌ لِلغَافِلِ، مُعَلِّمٌ لِلجَاهِلِ.

❑ لا يُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ، ولا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ[3].

❑ كُلُّ سَعْيٍ عِنْدَهُ أَصْلَحُ مِنْ سَعْيِهِ، وكُلُّ نَفْسٍ عِنْدَهُ أَصْلَحُ مِنْ نَفْسِهِ.

❑ عَالِمٌ بَعَيْبِهِ، مَشْغُولٌ بِغَمِّهِ[4]، لا يُفِيقُ لِغَيرِ رَبِّهِ.

❑ شَهِيدٌ[5]، وَحِيدٌ.

---

(١) في الأصل: فرح، مكررة، والتصحيح لما يناسب السياق. والمعنى أنَّه لا يفرح فرح الأحمق، ولا يذهب عقله إنْ حَلَّ به حزن، فهو معتدل المزاج في كل أحواله.

(٢) في الأصل: يصفي، والتصحيح من تاريخ دمشق.

(٣) أي: لا يُخاف منه شر وفساد، والبائقة والغائلة: بمعنى الداهية.

(٤) في الأصل: شاغل عن نفسه، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) في تاريخ دمشق: فريد، وهي محتملة.

❑ قَرِيبٌ، غَرِيبٌ.

❑ يُحِبُّ اللَّـهَ، ويُجَاهِدُ لِيَبْتَغِي رِضَاهُ.

❑ ولا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، ولا يُوَالِي في سَخَطِ رَبِّهِ.

❑ مُخَالِطٌ لأَهلِ الذِّكْرِ، مُجَالِسٌ لأَهلِ الصِّدْقِ، مُؤْثِرٌ لأَهلِ الحَقِّ.

❑ عَوْنٌ لِلغَرِيبِ، أَبٌ لِلْيَتِيمِ.

❑ بَعْلٌ لِلأَرْمَلَةِ، حَفِيٌّ[1] بأَهلِ المَسْكَنَةِ.

❑ مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كُرْبَةٍ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ.

❑ هَشَّاشٌ، بَشَّاشٌ.

❑ لا بِعَبَّاسٍ، ولا جَسَّاسٍ[2].

❑ مُحِبٌّ، صَادِقٌ.

❑ كَظَّامٌ، بَسَّامٌ[3].

❑ دَقِيقُ النَّظَرِ، عَظِيمُ الخَطَرِ[4].

❑ جَائِلٌ مُمَلْمَلٌ، سَاكِنٌ مُقَلْقَلٌ[5].

---

(١) الحفي: اللطيف الرقيق.

(٢) أي: لا يقطِّب بين عينيه، ولا يُحدِّ النظر.

(٣) كظام: أي يحبس غيظه ويرده.

(٤) الخطر: ارتفاع القَدْر والمنزلة، ويقال إنه لعظيم الخطر: في حُسْن أفعاله وشرفه.

(٥) وقفتُ طويلاً أمام هذه العبارة، سيما بعد مراجعتها في المعاجم دون أن أدرك ما يريده المؤلف بالتحديد. ثم سألت عنها بعض الأفاضل ممن جمعتنا بهم مجالس صيف هذا العام، فاجتمع الرأي أنه قد يُراد منها: =

❑ مَعْرُوفٌ في أَرضِهِ، غَرِيبٌ في أَهلِهِ، مُبغَضٌ في جَمعِهِ[1].

❑ مغيث.

رحمه الله

❑ ❑ ❑

= أنَّ المؤمن في حال حركته وسكونه يبقى مضطرباً قلقاً من المصير مشفق منه مع الطمأنينة بالله.

ومعنى جائل: أي يطوف البلاد ولا يستقر، وململ الرجل: أي أسرع، ومقلقل: أي متحرك.

وممن سألته عن هذه العبارة اللغوي الأديب والنحوي الأريب الدكتور مازن المبارك حفظه الله فكتب إليَّ مشكوراً مأجوراً بالتالي: «قلقل وململ، فِعلان المعنى العام لهما واحد وهو الحركة، ولكن (قلقل) لحركة الأشياء الماديَّة كالحجر والعمود والمسمار والجسم، فكلٌّ منها يمكن أن يكون مقلقلاً، أي: مهتزًّا متحركاً غير ثابت. وأما (ململ) فلحركة الأشياء المعنوية كالنفس والروح التي تتقلب كل منهما ضيقاً ومللاً».

فلعل بما تقدم يتضح بعض ما أراده المؤلف، والله أعلم.

(١) مبغَض في جمعه: أي يبغضه الناس حسداً لتفوقه أو لنصحه لهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾.

صفة المؤمنة

- نَاظِرَةٌ في عَيْبِهَا، مُفَكِّرَةٌ في ذَنبِهَا، مُقْبِلَةٌ على رَبِّها.
- خَفِيٌّ صَوْتُها، كَثِيرٌ صَمْتُهَا.
- لَيِّنَةُ الجَنَاحِ، عَفِيفَةُ اللِّسانَ.
- ظَاهِرَةُ الحَيَاءِ، وَرِعَةٌ عن الخَنَاءِ[1].
- وَاسِعَةُ الصَّدرِ، عَظِيمَةُ الصَّبْرِ.
- قَلِيلَةُ المَكْرِ[2]، كَثِيرَةُ الشُّكْرِ.
- نَقِيَّةُ الجَيْبِ[3]، طَاهِرَةٌ مِنَ العَيْبِ.
- حَيِيَّةٌ، كَرِيمَةٌ.

---

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

(٢) المكر: الخديعة. وقليلة المكر: بمعنى لا مكر لها. في المعجم الوسيط (ص٧٨٦): قد يعبّر بالقليل عن العدم، فيقال: رجل قليل الخير: لا يكاد يفعله.

(٣) جيب القميص: ما يدخل منه الرأس عند لبسه، ولعل المقصود: لا تحمل في صدرها غِلاً لأحد.

- رَضِيَّةٌ، زَكِيَّةٌ.
- رَزِينَةٌ، نَجِيبَةٌ[1].
- سَهْلَةُ الخُلُقِ، رَقِيقَةٌ، رَفِيقَةٌ.
- بَرِيَّةٌ مِنَ الكَذِبِ، نَقِيَّةٌ مِنَ العُجْبِ[2].
- تَارِكَةٌ لِلقَذَىٰ[3]، زَاهِدَةٌ في الدُّنيَا.
- سَاكِنَةٌ، حَازِمَةٌ.
- سَتِّيرَةٌ، خَفِرَةٌ[4].
- لا مُتَفَاكِهَةٌ، ولا مُتَهَتِّكَةٌ[5].
- قَلِيلَةُ الحِيَلِ، وَثِيقَةُ العَمَلِ[6].
- رَحِيمَةُ القَلْبِ، خَلِيصَةُ الوُدِّ.
- إنْ زُجِرَتِ انْزَجَرَت، وإنْ أُمِرَتِ ائتَمَرَت.
- تَشْنَأُ الصَّلَفَ[7]، وتَبغُضُ السَّرَفَ.

---

(١) رزينة: أي ذات وقار وعفاف. النَّجابة: النباهة وظهور الفضل على المثل، ونجيبة: بمعنى كريمة الأصل ظاهرة الفضل.

(٢) برية: بمعنى بريئة. والعجب: الكِبْر.

(٣) أي: تاركة لكل ما يُكره.

(٤) أي: تحب الستر عفيفة. وخفرة: أي شديدة الحياء.

(٥) أي: لا تقضي وقتها في اللعب واللهو.

(٦) قليلة الحيل: أي لا تصدر منها خديعة. ووثيقة: أي محكمة العمل.

(٧) أي: تكره الادعاء والتكبر.

❑ وتكْرَهُ المَكْرُوهَ، وتَمقُتُ الفَخْرَ.

❑ وَتَتَفَقَّدُ نَفْسَهَا بِطِيْبِ النِّسَاءِ: الكُحْلِ والمَاءِ.

❑ قَنُوعٌ بِالكَفَافِ[1]، واستِتَارٌ بِالعَفَافِ.

❑ لَهَا رَحْمَةٌ بِالأَهْلِ، ورِفْقٌ بالبَعْلِ.

❑ تَضَعُ لَهُ خَدَّهَا[2]، وتَخْلُصُ[3] لَهُ وُدَّهَا.

❑ وتُمَلِّكُهُ نَفْسَهَا، ولا تَمْلأُ مِنْهُ طَرْفَهَا[4].

❑ وتَتْرُكُ لأَمْرِهِ أَمَرَهَا، وتُخرج لآرَائِهِ رأيَهَا.

❑ وتُوَكِّلُهُ عَلَى نَفْسِهَا، وتَأْمَنُهُ عَلَى سِرِّهَا.

❑ وتُصْفِيه غَايَةَ الحُبِّ، وتُؤْثِرُهُ عَلَى الأُمِّ والأَبِ.

❑ لا تَلْفِظُ بِعَيْبِهِ، ولا تُخْبِرُ بِسِرِّهِ.

❑ تُحَسِّنُ أَمرَهُ، وتَتَّبِعُ سُرُورَهُ[5].

❑ ولا تَجْفُوهُ في عُسْرِهِ، ولا تَقْلاَهُ في فَقْرِهِ[6].

---

(١) الكفاف من الرزق: ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان. ومنه الحديث: «اللَّهم اجعل رزق آل محمد كَفَافاً»، رواه مسلم (ح ١٠٥٥).

(٢) أي: تتواضع له.

(٣) خَلَص الشيء: صار خالصاً، وبابه دَخَل يَدخُل.

(٤) فهي قاصرة الطرف لشدة حيائها.

(٥) التتبُّع: طلب الأمر شيئاً بعد شيء في مُهلة. أي تطلب سروره مرة بعد مرة.

(٦) وفي هذا المعنى ما ورد عن سَمُرة بن جُنْدُب قال: سمعتُ عمر بن الخطاب =

❑ بَلْ تَزِيدُ في الفَقْرِ وُدّاً، وعَلَى الافتِقَارِ حُبّاً.

❑ تَلْقَىٰ غَضَبَهُ بِحِلْمٍ وصَبْرٍ، وتَلْقَىٰ مُعَاشَرَتَهُ بِوُدٍّ وشُكْرٍ.

❑ إنْ أَسَاءَ إلَيْهَا غَفَرَتْ، وإنْ آثَرَ عَلَيْهَا صَبَرَتْ.

❑ تَتَرَضَّاهُ في غَضَبِهِ، وتَتَوقَّاهُ في سَخَطِهِ.

❑ وتَسْتَوْحِشُ لِغَيْبَتِهِ، وَتَسْتَأْنِسُ لِرُؤْيَتِهِ.

❑ قَدْ فَهِمتْ عَنِ الله ذِكْرَهُ وَعِلْمَهُ، فَقَامَت فِيهِ بِحَقِّ فَضْلِهِ[1].

❑ فَعَظُمَ بِذَلِكَ فَاقَتُهَا إليهِ، ولَمْ تَجْعَلْ[2] لها مُعَوَّلاً إلاَّ عَلَيْهِ.

❑ فَهُوَ لَهَا سَمْعٌ ولُبٌّ، وهِيَ لَهُ بَصَرٌ وقَلْبٌ.

رحمها الله من مؤمنة

= يقول: النساء ثلاثة:

١ ــ امرأة: عاقلة مسلمة عفيفة هيِّنة لينة ودود ولود، تعينُ أهلها على الدَّهر، ولا تعين الدهرَ على أهلها، وقليلاً ما تجدها.

٢ ــ وأخرى: وعاءٌ للولد لا تزيد على ذلك.

٣ ــ وأخرى: غُلٌّ قَمِلٌ يجعله الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه. بهجة المجالس ٣/ ٣١.

وغل قمل: مثل يضرب للمرأة السيئة الخُلق، وأصله أن العرب كانوا يغلون الأسير بالقدّ ــ أي الجلد ــ وعليه شعر، فإذا طال القدّ عليه قمل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. وضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصاً. ينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٦، لسان العرب ١١/ ٥٠٤.

(١) أي: بما أوصى الله به المرأة في حق زوجها.

(٢) في الأصل: يجعل، والمثبت أنسب للسياق.

تمَّت والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله

كتب عبد الرحمن بن يونس

التونسي مصلِّياً ومسلِّماً[1]

---

(١) تمت قراءة هذه الرسالة ليلة ٢٣ رمضان المبارك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني في موضعنا المعتاد، بمتابعة الأخ الشيخ نظام اليعقوبي على المخطوط وبسماع ومتابعة الدكتور الفاضل عبد الله محارب والأخ العزيز البحَّاثة الدكتور قاسم علي سعد، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على رسوله المصطفى، وآله وصحبه وكفى.

❑ وتمت قراءتها على شيخنا الفاضل العلامة البارع محمد كريِّم راجح شيخ قراء الشام، ثم على الأستاذ الأديب والخطيب المِسْقَع الشيخ هشام الحمصي، في مجلسين بمنزلنا الصيفي ببلدة بحمدون من جبل لبنان، بحضور عدد من الأحبة الكرام، وذلك في شهر جمادى الآخرة من عام ١٤٢٣هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

مصليًا ومسلماً على خير البَرِيَّة

رضي سعد العزيز دمشقية

المصادر والمراجع

١ ــ بهجة المجالس، لابن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٢ ــ تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزَّبيدي، المطبعة الخيرية ــ مصر.

٣ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٤ ــ تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، دار الفكر ــ بيروت.

٥ ــ تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، طبعة محمد أمين دمج.

٦ ــ ترتيب كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

٧ ــ حِلْية الأولياء، لأبي نُعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٨ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل ــ بيروت.

٩ ــ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

١٠ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

١١ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

١٢ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، دار مكتبة الحياة ــ بيروت.
١٣ ــ العبر في خبر من عَبَر، للحافظ الذهبي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
١٤ ــ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.
١٥ ــ مجمع الأمثال، للميداني، المطبعة البهية ــ القاهرة، ١٣٤٢هـ.
١٦ ــ مختار الصحاح، للرازي، دار اليمامة ــ دمشق.
١٧ ــ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ــ القاهرة.
١٨ ــ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ــ بيروت.
١٩ ــ وَفَيات الأعيان، لابن خلِّكان، دار صادر ــ بيروت.

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥)

تفريج الكروب

في تعزيل الدروب

تأليف

العلامة الزاهد عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي
(٧٨٢ - ٨٥٦هـ)

اعتنى بها

محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

تفريج الكروب

في تعزيل الدروب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَنْ لا نبـيّ بَعْده.

أمَّـا بعـد:

فإنَّ علماء الأمَّة الإسلاميَّة ــ رحمهم اللَّـهُ تعالى ــ قد قاموا بخدمة هذا الدِّين، فصنَّفوا الكُتب والأجزاء في شتَّى نواحيه، فمن ذلك هـذه الـرسـالـة اللَّطيفـة التـي جَمَعهـا العـالِـم الصَّـالـح العـامـل الشيـخ عبد الرحمن بن أبـي بكر بن داود الصَّالحي الحنْبليّ المتوفَّى سنة ٨٥٦هـ في فضل إماطة الأذى عن الطريق.

وقد كان الباعث له على ذلك هو ما رآه من وُعُورة الطَّريق من دمشق ــ حَماها اللَّـه وسائر بلاد الإسلام ــ إلى طرابلس الشَّام وما فيها من صخور كانت من الصعوبة بمكان على السَّالك لها؛ فلهذا ندب جمعاً من إخوانه وأصحابه لرفع هذا الأذى عن الطريق طمعاً في الأَجر، واحتساباً للثواب من الله تعالى، وكذلك فعل في الطريق إلى البقاع العزيز؛ فجزاه الله هو وإخوانه خير الجزاء.

* * *

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسخة من شستربتي[1] برقم (٣٢٩٦/ ١٣)، وتقع في خمس ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٦) سطراً، ولم يُكتب عليها تاريخ النَّسخ ولا اسم الناسخ، وهي من مخطوطات القرن التاسع الهجري.

هذا، وقد قمتُ بتخريج ما في هذه الرسالة مع مراعاة الاختصار والإيجاز، سائلاً المولى الكريم التوفيق في الأقوال والأفعال، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) تفضَّل أخي الشيخ فيصل بن يوسف العلي فصوَّر لي هذه الرسالة؛ جزاه الله عني أوفى الجزاء.

نبذة عن حياة المؤلِّف
الشيخ عبد الرحمن بن أبـي بكر بن داود

قال برهان الدِّين ابن مفلح:

«عبد الرحمن بن أبـي بكر بن داود، الشيخ العالم، النَّاسك، تَخَرَّج بجماعة من الشيوخ، منهم والده، ونشأ على طريقة حسنة... وكان مُحَبَّباً للنَّاسِ، ويتردد إليه النواب، والقضاة، والفقهاء من كل مذهب، اشتغل في فنون كثيرةٍ وأخذ العلم عن جماعةٍ، منهم: العمّ الشيخ بُرهان الدِّين. وكتب بخطّه كثيراً، وكان له قَلَمٌ حسنٌ مع جودةِ الخَطِّ.

أَلَّف كتباً عديدة، منها: «الكنزُ الأكبر في الأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكر»[1]، وهو أجلّها.

وكان بشوشاً متَصَدِّراً لقضاء الحوائج، وكانت كلمتُهُ مسموعةً في الدَّولة الأشرفية، والظاهرية، وألزم بالكلام على مدرسةِ الشيخ أبـي عمر، والبيمارستان القيمريّ فَحَصَلَ به غاية النَّفع من عمارةِ جهاتهما، وعملِ مصالحهما، ورغَّبَ النَّاسَ في نفعِ الفقراء بكلِّ طريقٍ»[2].

---

(١) طبع هذا الكتاب وصدر عن دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) «المقصد الأرشد»، لابن مفلح (٢/ ٨٤، ٨٥).

وقال الحافظ السخاوي:

«عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الزين أبو الفرج بن التقي أبي الصفا الدمشقي الصالحي الحنبلي، يعرف بابن داود. وُلد كما كتبه بخطه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وقال غيره: سنة ثلاث، بجبل قاسيون من دمشق، ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل، وكان يذكر أنه أخذ الفقه عن التقي إبراهيم بن الشمس محمد بن مفلح، والعلاء بن اللحام...».

ثُمَّ قال: «وكان شيخاً قدوة، تام العقل والتدبير قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، راغباً في المساعدة على الخير والقيام في الحق مقبول الرسائل نافذ الأوامر، كريماً متواضعاً، حسن الخط، ذا جلالة ووقع في النفوس، وشهرة عند الخاص والعام. وله الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجلدين.

وفتح الأغلاق في الحث على مكارم الأخلاق.

ومواقع الأنوار ومآثر المختار.

والإنذار بوفاة المصطفى المختار.

وتحفة العباد وأدلة الأوراد، في مجلد ضخم.

والدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع.

ونزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار، في ثلاث مجلدات.

وتسلية الواجم في الطاعون الهاجم، في مجلد.

وغير ذلك مما قُرِىء عليه جميعه أو أكثره، وكان استمداده في الحديث من شيخه ابن ناصر الدين، وقد حدَّث باليسير، أخذ عنه الفضلاء، أجاز لي، ومات في ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ست وخمسين بعد فراغه من قراءة أوراده بيسير فجأة.

وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفري في مشهد عظيم جدًّا...»[1].

(١) «الضوء اللامع»، للسخاوي (٣/ ٦٢، ٦٣).

١٦٦

كتاب تفريج الكروب في تعزية الأرواح
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد العابد الورع
المربي المشارك زين الدين عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ
تقي الدين أبي بكر بن داود تغمدهما الله تعالى برحمته

المؤلف : زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود
الدمشقي الصالحي - ٨٥٦ هـ

المصدر : شستربيتي رقم ٣٢٩٦ / ١٣

الأوراق : ١٦٦ - ١٧١

تعريف بالمخطوط : مجموعة قليلة من الأحاديث
المتعلقة بنظافة الطرق وسلامتها

تاريخ النسخ : ٩٠٤ هـ

صورة الغلاف من النسخة المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد الورع المزكى
المسلك زين الدين عبد الرحمن بن داود لا غفر الله له برحمته
الحمد لله الذي يسر السبيل لمن أراده وهدى إلى الصراط
المستقيم من شاء من عباده وجعل الأعمال الصالحة ذخيرة
ليوم المعاد تحول النعم وتحول النقم ومنتهى اللهم حمدا
تعظم به المباهج وتتضح به المناهج وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له المليك وسبحان ما تنزه سبحانه
ما أعظم قدرته وأبدع صنعته وأعجب حكمته ووفق إلى
سبيل الخيرات من أسعده وصرف عن فعلها من أشقاه
وأبعده حكم جاريه على وفق مراده دالة على تصرفه
في الوجود وانفراده وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
وصفيه الأصيل العريق المنتخب من خير فريق الآمر بالمباطنة
الآذن عن الطريق شفقة منه على العباد فطرة عليها وتحبة
في فعل القربات وفق إليها صلى الله عليه وعلى آله
الأبرار وصحبه السادة الأخيار الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار صلاة تكرم

الطريق الواضح

مابهم

صورة الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

١٧١

أبي عمر قال أتيت سعيد بن جبير وكان لي عليه دين فقال أحلك
حيث عنقك ثاني قلت لا قال أحب أن لا تفعل حدثني ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى إلى أخيه بدين يقضيه
إياه كان له به صدقة ومن أعان على حمل دابة فله به صدقة ومن
أماط الأذى عن طريق فله به صدقة ومن هدى ضالا فله به صدقة
وكل معروف صدقة وروى أبو يعلى الموصلي والبزار بسندهما عن
أنس رضي الله عنه قال حدثني النبي صلى الله عليه وسلم بحديث فأفرحني
بشيء منذ عرفت الإسلام أشد من فرحي به قال إن المؤمن ليؤجر في
إماطته الأذى عن الطريق وفي هدايته السبيل وفي تحبيره عن الإثم
وفي محبة اللبن حتى إنه ليؤجر في السلعة تكون بصدره فيلمسها فتخطيها
يده زاد البزار وإنه ليؤجر في إتيانه أهله حتى إنه ليؤجر في السلعة تكون
في ظرف ثوبه فيلمسها فيفقدها أو كلمة نحوها فيخفق بذلك فؤاده
فيردها الله عليه ويكتب له أجرها. فهذا ما أمليت عليك من الأدلة
القاطعة والعينات اليك من البراهين الجامعة لترغب فيحسن المآب
وما عند الله للزيل الأذى من الثواب يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥)

تفريج الكروب
في تعزيل الدروب

تأليف

العلامة الزاهد عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي

(٧٨٢ - ٨٥٦هـ)

اعتنى بها

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشَّيخ الإمامُ، العالِمُ، العَابِدُ، الزَّاهد الوَرع المُرَبِّي المُسَلِّك زين الدِّين عبد الرحمن بن داود تغمَّده الله برحمتِهِ:

الحَمْدُ للَّهِ الذي يَسَّرَ السَّبيل لمن أراد، وهدى إلى الصراط المستقيم من شاء من العباد، وجعل الأعمال الصَّالحة ذخيرة ليوم المعاد، مُخَوِّل النِّعَم، ومُحَوِّل النِّقم، ومُبَلِّغِ اللَّقَم[1]، حَمْداً تَعْظُمُ به المباهِج، وتتضح بنوره المناهِج.

وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، إله يَسَّر وسهَّل ما تعسَّر، سبحانه ما أَعظم قُدْرته، وأَبدَع صَنعته، وأَعجبَ حكمته، وفَّق إلى سبيل الخيرات من أَسعده، وصَرَفَ عن فعلها من أَشقاهُ وأَبْعَدَه، حِكَمة جارية على وفق مراده، دالَّة على تصرُّفِه في الوجود وانفراده.

(١) اللَّقَم من الطريق: هو مدخله ومجراه الواضح.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله وصفيُّهُ، الأصيل العريق المنتخب من خير فريق، الآمر بإماطة الأذى عن الطريق، شفقةً منه على العباد فُطِرَ عليها، ومحبةً في فعل القربات وُفِّقَ إليها، صلَّى الله عليه وعلى آله الأبرار وصحبه السادة الأخيار، الصَّابرين والصَّادقينَ والقانتينَ والمُنفقين والمستغفرين بالأَسحار، صلاة تُكْرِمُ مآبَهُم، وتُجْزِلُ في القيامة ثَوابهم، وسلَّم تسليماً، وكَرَّمَ تكريماً، وَزَادَهُ شَرَفاً وتعظيماً.

وَبَعْدُ: فلمَّا صُعِبَتْ في هذا الزمان الدُّروب، وتعسَّر سلوكها على الطالب والمطلوب، وفَّق الله ـ وله المنَّة ـ بالاطلاع على أحاديثَ وردت في السُّنَّة، من الحثِّ على اغْتِنَامِ ما أرْشدَ إليهِ خير الأنام، عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، مِنَ الأعمال المحَصِّلة للأجور، المنجية من هول يوم النُّشور، والمنقذة من شدة الكروب، ومن جملتها صرف الأذى عن الدُّروب؛ لِما ثبت في فضلها من الآثار النبوية، والأخبار الصحيحة المرويَّة.

فبعثني ذلك على الاهتمام بتعزيلها، وتنحية الأذيَّةِ عنها وتحويلها.

وكان الطَّريق من دمشق إلى ثَغْر طرابلس من أكثرها وَعْراً، وأصلبها صخراً، فذهبتُ إليها في سنة سبع وثلاثين وثمان مائة من

السنين بجماعة من الإخوان والأصحاب والخلان، كُلّ منهم بالعمل مُتبَرِّع، وبفعل المعروف متورِّع، رغبة في ثواب من لا يُضيِّع لعاملٍ عمله، ولا يخيِّب لآمل في جوده أمله، واجتهدوا فيها حتى سَهُلَ حَزْنُها، وَخَفَّ عَلَيْهِمُ التَّعَبُ، طمعاً في أجور ثَقُل وزْنُها.

ثُمَّ صرت بهم بعد سنة إلى دروب البقاع، مادِّين إلى ذلك القدم والباع، وتزاحموا في تعزيلها بالمناكب ومهَّدوها للماشي والراكب.

ونحن إن شاء الله مستمرون على ذلك إلى الممات، مع ما يَسَّره الله من الطاعات المقرِّبات، وذلك من فضل الذي أحسن وجاد، وأنعم وزاد، ومنح وأفاد، وبلَّغ المراد.

فأحببتُ أن أنبِّه على موقع هذه المِنَّة العظيمة، وأجمع شيئاً مما ورد فيها من السُّنَّة الكريمة؛ فقلت وبالله التّوفيق إلى جادَّة العرفان والتَّحقيق:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

فممَّا آتانا إيَّاه:

❑ ما ثبت في «الصحيحين» و «سنن أبي داود» و «الترمذي» و «النسائي» و «ابن ماجه»: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: «الإيمـانُ بضـع وسـتـون ـ أو سبعـون ـ شعبةً، أدناها إماطة الأذى عن الطَّريقِ، وأَرْفعها قول لا إلـه إلاَّ الله»[1].

قوله: «إمَاطَةُ الأذَى» أي تنحيته وإزالته، يُقالُ: أَماطَ الأذى عنِ الطَّريق، أي: نحَّاه وَأَزاله. والمراد بالأذى: كل ما يؤذي المارّ، كالحجر والشوك والعظم والنجاسة، ونحو ذلك.

❑ وفي «الصَّحيحين» من حديث أبـي هريرة أيضاً قال:

قالَ رسول الله ﷺ: «كلُّ سُلامىٰ مِنَ النَّاسِ عليهِ صدقة، كُلَّ يوم تطلُعُ فيهِ الشَّمس تَعْدِلُ بين الاثْنين صَدَقَةٌ، ويُعين الرَّجُلَ في دابته، فيحملُهُ عليها أو يَرْفع له عليها متاعهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيِّبة صَدَقَةٌ، وبكُلِّ خَطْوةٍ يَمشيها إلى الصَّلاة صَدَقَةٌ، ويميطُ الأذى عن الطريق صَدَقة»[2].

«السُّلامَىٰ»، بضمّ السِّين المُهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المِفْصَل، والله أعلم.

❑ وروى مسلم، وابن ماجه من حديث أبـي ذر جُنْدب بن جُنادة الغفاري رضي الله عنه قال:

---

(١) البخـاري (١/ ٥١)، ومسلـم (١/ ٦٣)، وأبـو داود (٤٦٧٦)، والتـرمـذي (٢٦١٤)، والنسائي (٨/ ١١٠)، وابن ماجه (٥٧).

(٢) البخاري (٦/ ١٣٢)، ومسلم (٢/ ٦٩٩).

قال النبـي ﷺ: «عُرِضَتْ عليَّ أعمال أُمتي حَسَنُها وسيِّئُها، فوجدت في محاسن أعمالها: الأذى يُماطُ عن الطريق، ووجدتُ في مساوىء أعمالها: النُّخامة تكون في المسجد لا تُدْفن»[1].

«النُّخامة»، بضم النون: النخاعة. يقال: تنخَّم، إذا تنخَّع.

❑ وروى مسلم أيضاً، والنسائي من حديث عبد الله بن فرُّوخ: أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقولُ:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّه خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ من بني آدم على ستينَ وثلاث مائة مَفْصل، فمن كبَّرَ الله، وحَمِدَ الله، وهلَّلَ الله، وسبَّحَ الله، واستغفر الله، وَعَزَلَ حَجَراً عن طريق الناس، أو شَوْكة أو عَظْماً عن طريق النَّاس، وأَمَرَ بمعروف، أو نهى عن مُنْكَرٍ، عَدَدَ تلك الستِّين والثلاث مائة، فإنَّه يُمْسي يومئذٍ وقد زَحْزَحَ نفسه عن النَّار»[2].

وفي رواية: بعد قوله «عن منكر»: «أو علَّمَ خَيْراً، أو تعلَّم».

❑ وروي من طريق آخر عن عبد الله بن فرُّوخ مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها:

عن النبـي ﷺ قال: «رُكِّب ابن آدم على ثلاث مائة وستين مفصلاً، فمن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلاَّ الله، والله

---

(١) مسلم (١/ ٣٩٠)، وابن ماجه (٣٦٨٣).

(٢) مسلم (٢/ ٦٩٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣٧).

أكبر، وأَمَرَ بمعروفٍ ونهى عن منكر، وعَزَلَ الأذى عن طريق المسلمين ــ من عظم أو شوك أو حجر ــ فبلغ ذلك عدد سلاماه زحزح نفسه يومئذ عن النار»[1].

وفَرّوخ أبو عبد الله راوي هذا الحديث، هو بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة، أعجمي لا ينصرف. وقوله: «عَزَل»، أي: نَحّى.

❑ وروى أبو داود وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ أنه قال: «يُصبح على كل سُلامىٰ من ابن آدم صدقةٌ: تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونَهْيُهُ عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة...» الحديث[2].

❑ وروى الترمذي وابن حبان في «صحيحه»، من حديث أبي ذر أيضاً رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرُك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادُكَ الرجل في أرض الظِّلال لك صدقة، وإماطتك الحَجَرَ والشَّوك والعَظْمَ عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١٨٨٢)، وذكر أن إسناده ليس بشيء.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٧)، وأبو داود (٥٢٤٣)، وإسناده جيد.

الطريق لك صدقة»[1].

قوله: «أرض الظلال»: أي المظلمة.

❑ وروى الإمامُ أحمد ـ واللفظ له ـ، وأبو داود، وابن حبان، وابن خزيمة في «صحيحيهما»، من حديث بُريدة بن الحَصيب رضي الله عنه قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «في الإنسان سِتون وثلاث مائة مَفْصِل، فعليه أن يتصدَّق عن كل مفصل منها صَدَقة».

قالوا: فمن يُطيق ذلك يا رسول الله؟

قال: «النُّخامة في المَسْجِدِ تدفنها، والشيءُ تُنحِّيهِ عن الطريق، فإن لم تَقْدر، فركعتا الضحى تُجْزىء عنك»[2].

❑ وروى ابن خزيمة في «صحيحه» وأبو القاسم الأصبهاني بسنديهما: عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «على كل مِيْسَمٍ من الإنسان صلاةٌ كُلَّ يوم».

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، هذا من أشَدِّ ما أُتينا به!

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٥٦)، وابن حبان (٤٧٤، ٥٢٩)، وهو صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٤، ٣٥٩)، وأبو داود (٥٢٤٢)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢٩)، وابن حبان (٢٥٣١)، وهو صحيح.

قال رسول الله ﷺ: «إن أَمْرك بالمعروف، ونَهيك عن المنكر صلاة، وحَمْلُكَ عن الضَّعيف صلاةٌ، وإنحاؤك القَذَرَ عن الطريق صلاةٌ، وكلُّ خطوة تخطوها إلى الصَّلاة صلاة»[1].

قوله: «مِيسم» بكسر الميم ثم مثناة تحتانية وسين مهملة مفتوحة، هي: المِكواة، أي: على كل عضو موسوم بالصنع، صنع الله تعالى، وقيل: مِنْسَم بالنون، والمراد به العظم.

❑ وروى مسلم، وأحمد، وابن ماجه من حديث أبي ذرّ رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدُّثور بالأُجور؛ يُصلون كما نُصلِّي ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقُونَ بفضُول أموالهم!

قال: «أَوَلَيْسَ قد جَعَلَ اللَّهُ لَكُم ما تصدَّقون؟ إن بكل تَسْبيحةٍ صدقةً، وكُلّ تكبيرةٍ صدقةٌ، وكل تحميدةٍ صدقةٌ، وكل تهليلة صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ، وفي بُضْعِ أحدِكم صدقة»، الحديث[2].

هذا لفظ مسلم وأحمد.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢/ ٣٧٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢٨١)، وفي إسناده ضعف لاضطراب أحد رواته، ولكن الحديث صحيح بما له من شواهد.

(٢) «مسند أحمد» (٥/ ١٦٧)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٦٩٧)، و «سنن ابن ماجه» (٩٢٧).

❑ وفي رواية لأحمد عن أبـي سلاَّمٍ قال: قال لي أبو ذر: قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لي مالٌ؟

قـال: «إن مـن أبـواب الصَّـدقـة التكبيـر، وسبحـان الله، والحمـدُ لله، ولا إلـه إلاَّ الله، وأستغفـر الله، وتـأمـر بـالمعـروف، وتَنْهـى عـن المنكـر، وتَعْـزِلُ الشَّـوْكَ عـن طـريـق النَّـاس، والعَظْـمَ والحَجَرَ، وتَهْدِي الأعمى، وتُسْمِـعُ الأصَمَّ والأَبْكَمَ حتى يَفْقَهَ، وتَدُلُّ المستدِلَّ على حاجةٍ له قد علمت مَكَانَها، وتسعى بِشِدَّةِ ساقَيْكَ إلى اللَّهْفَانِ المُستغيث، وتَرْفَعُ بِشد ذِراعَيك مع الضَّعيف، كل ذلك من أبواب الصَّدَقة منك على نَفْسِكَ، ولك في جِماعِكَ أجر» الحديث[1].

❑ ورواه البيهقي مختصراً، وزاد في رواية:

«وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوْك والعَظْمَ عن طريق الناس صدقة، وهديك الرجل في أرض الظِّلال لك صدقة»[2].

❑ وفي رواية له: قال: قلت: يا نبـيَّ الله، علِّمْني شيئاً أنتفع به.

قال: «اعْزِل الأذى عن طريق المسلمين»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٩)، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٦٥٨).

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٦٥١) من حديث أبـي برزة بإسناد لا بأس به. =

❑ ورواه الإمام أحمد، ولفظه: قال: قلت: يا رسول الله، مُرْني بعمل أعمله.

قال: «أَمطِ الأذى عن الطَّريقِ فهو لَكَ صَدَقَةٌ»[1].

❑ ورواه ابن ماجه، ولفظه: قال: قلت يا رسول الله، دُلَّني على عمل أنتفع به.

قال: «اَعْزِل الأذى عن طريق المُسلمين»[2].

❑ وروى البخاري، ومسلم، ومالك في «الموطأ»، والترمذي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَما رجلٌ يمشي بطريقٍ وجدَ غُصْنَ شَوْكٍ على الطريق، فأخَّره، فَشَكَرَ الله له، فغفر له»[3].

❑ وفي رواية لمسلم: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيتُ رجلاً يتقلَّب في الجنَّة، في شَجَرةٍ قَطَعَها من طريق المسلمين كانت تؤذي الناس»[4].

❑ وله في رواية أخرى: قال: «مرَّ رجل بفضل شجرة على ظَهْر الطريق فقال: واللَّهِ لأُنحِّيَنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٣) من حديث أبي برزة بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٦٨١) بإسناد حسن، وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢١).

(٣) «موطأ مالك» (١/ ١٣١)، والبخاري (٥/ ١١٨)، ومسلم (٣/ ١٥٢١)، والترمذي (١٩٥٨).

(٤) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢١).

فأُدْخِلَ الجنة»[1].

❑ ورواه الإمام أحمد، ولفظه: قال: «مرَّ رجل بِجِذْل شَوْكٍ في الطريق، فقال: لأُميطنَّ هذا الشَّوْك عن الطريق أن لا يعقر رجلاً مُسلماً. قال: فغُفِر له»[2].

❑ ورواه أبو داود، ولفظه: قال:

قال رسول الله ﷺ: «نَزَع رجلٌ لم يعمل خَيْراً قط غُصْنَ شوك عن الطريق ــ إمّا قال: كان في شجرة فقطعه، وإمَّا كان موضوعاً ــ فأماطه عن الطريقِ، فَشَكَرَ الله له، فأدخله الجنة»[3].

❑ ورواه ابن ماجه، ولفظه:

قال: «كان في الطَّريق غُصْنُ شجرةٍ يُؤذي الناس، فأماطه رجل، فأدخله الجنة»[4].

والجِذل، بكسر الجيم: أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع، والجمع: أجذال، وجذال وجُذول وجذولة، وكذلك ما على شماريخ النخل من العيدان. وقيل: بفتح الجيم فيهن، والله أعلم.

❑ وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى الموصلي من حديث أنس رضي الله عنه قال:

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤١) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) أبو داود (٥٢٤٥) بإسناد جيد.

(٤) ابن ماجه (٣٦٨٢) بإسناد صحيح.

كانت شجرة في طريق الناس تؤذي الناس، فأتاها رجلٌ فَعَزَلها عن طريق الناس، فقال نبـيّ الله ﷺ: «فَلَقَدْ رأيتهُ يتقلبُ في ظلِّها في الجنَّة»[1].

❑ وروى الإمام أحمد أيضاً، وأبو القاسم الطبراني في «المعجم الأوسط»، من حديث أبـي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال:

«مَنْ زَحْزَحَ عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كُتب له به حسنةٌ، ومن كَتَبَ له عنده حسنة، أدخله الله بها الجنة»[2].

❑ ورواه الطبراني أيضاً في «الكبير» من حديث أبـي شَيْبة الهروي، قال:

كان معاذ رضي الله عنه يمشي ورجل معه، فَرَفَعَ حَجَراً من الطريق، فقال: ما هذا؟

فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَفَعَ حجراً من الطريق كُتِبت له حسنة، ومن كانت له حسنة دَخَلَ الجنَّة»[3].

❑ وروى الطبراني في «الكبير» أيضاً، من حديث المُسْتنير بن أَخْضر بن معاوية، عن أبيه قال:

كنت مع مَعْقل بن يسار رضي الله عنه في بعض الطَّريق،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٤)، وأبو يعلى (٣٠٥٨) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٢) بإسناد فيه ضعف، إلاَّ أن الحديث حسن بشواهده.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠٢) بإسناد فيه جهالة لكن يشهد له ما قبله.

فمررنا بأذى فأماطه، أو نحَّاه عن الطريق، فرأيت مثلَه فأخذته فنحَّيته، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئاً فصنعت مثله.

فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أماط أذى عن طريق المسلمين كُتبت له حَسَنةٌ، ومن تُقُبِّلَت منه حسنة دخل الجنة»[1].

❑ ورواه البخاري في كتاب «الأدب المفرد» فقال: عن المُستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده.

قال الحافظ عبد العظيم المنذري: وهو الصواب[2].

❑ وروى أبو عبد الله الحسين بن حُبيش الضَّرَّاب في الأول من «فوائده»، من طريق الحسن بن عُمارة، عن حبيب بن أبي عَمرة، فقال:

أتيت سعيد بن جبير، وكان لي عليه دين، فقال: لعلك جئت تتقاضاني؟

قلت: لا.

قال: أحبُّ أن لا تفعل؛ حدثني ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢١٧)، بإسناد فيه مجهول لكنه حسن بما قبله.

(٢) «الترغيب والترهيب»، للمنذري (٣/ ٥٧٩).

أنَّ النبـي ﷺ قال: «مَنْ مشى إلى أخيه بدين يقضيه إياه، كان له به صدقة، ومن أعان على حَمل دابة فله به صدقة، ومن أماط الأذى عن طريق فله به صدقة، ومن هدى زُقاقاً فله به صدقة، وكل معروف صدقة»[1].

❑ وروى أبو يعلى الموصلي، والبزّار بسنديهما عن أنس رضي الله عنه قال: حدَّث نبـي الله ﷺ بحديث، فما فرِحنا بشيء منذ عرفنا الإسلام أشدَّ من فرحنا به.

قال: «إنَّ المؤمن ليُؤجرُ في إماطة الأذى عن الطَّريق، وفي هدايته السبيل، وفي تَعْبِيرِهِ عن الأَرْثَم[2]، وفي مِنْحة اللَّبَن، حتى أنه لَيؤجَرُ في السِّلْعة تكون مَصْرورةً فيلمسَها فَتُخْطِئُها يده»[3].

زاد البزّار: «وإنه ليؤْجَرُ في إتيانه أهْلَه، حتى ليُؤجر في السِّلْعة تكونُ في طَرَفِ ثَوْبِهِ، فيلمَسُها فيفقد مكانها ــ أو كلمة نحوها ــ فَيَخْفِقُ بذلك فؤادُه، فيردُّها الله عليه، ويَكْتُبُ له أجرها».

فهذا ما أمليت عليك من الأدلة القاطعة، وألقيت إليك من

---

(١) أخرجه بنحوه مختصراً الدولابـي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٣٤) وإسناده عنده حسن.

(٢) الأرثم: هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة في لسانه.

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٤٧٣)، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٩٥٧)، وإسناده ضعيف لأجل المنهال بن خليفة فإنه ضعيف الحديث.

البراهين الجامعة، لترغب في حُسن المآب، وما أعد الله لمزيل الأذى من الثواب، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمدُ للّٰهِ ربّ العالمين.

* * *

الحمد لله

بلغ مقابلة صحيحة على النسخة المنقول منها،

فصحَّ ووافق بحمد الله وعونه على حسب الطاقة.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم[1].

---

(١) انتهيت من قراءة هذه الرسالة تجاه الكعبة المشرفة في ليلة الحادي والعشرين بين العشائين، وقد عارضها معي الشيخ الدكتور قاسم علي سعد، والأخ الشيخ العزيز رمزي بن سعد الدين دمشقية، وحضور الإخوة الكرام: الشيخ الدكتور وليد المنيّس، والأخ الأستاذ الوجيه هانىء بن عبد العزيز ساب، والأخ الكريم الأستاذ مساعد العبد القادر، والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
نبذة عن حياة المؤلف	٦
وصف النسخة المخطوط والمنهج في إخراج الكتاب	٩
نماذج من صور المخطوط	١٠
الرسالة محققة	
مقدمة المؤلف	١٥
سبب تأليف الرسالة	١٦
أول الأحاديث	١٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦)

مَجْلِسٌ فِي فَضْلِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

إِمْلَاءُ

الحَافِظِ زَكِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ المُنْذِرِيِّ
(ت ٦٥٦ هـ)

تحقيق وتعليق
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ من بديع حكمة الله أن جعل لبعض الشهور فضلاً على بعض، كما جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض، وجعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر، وأقسم بالعشر، وهي عشر ذي الحجة على الصحيح، وجعل لكل موسم وظيفة من وظائف طاعته، كالصيام، والزكاة، والحج، فالسَّعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرَّب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات.

ومن الأيَّام العظيمة، التي لها في التاريخ حرمة قديمة، يوم العاشر من المحرَّم، ففيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجُودِيّ، وفيه نجّى الله نوحاً ومن معه فيها من الغَرَقِ، وفيه أيضاً نجّى موسى عليه السلام وبني إسرائيل من عدوهم فرعون، وجاء في بعض الروايات أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يصومونه، وأن اليهود تصومه،

وَوَرَدَ أيضاً أن قريشاً كانت تعظمه، وتكسو فيه الكعبة، وأن أهل الجاهلية يصومونه.

ومن الوقائع التي وقعت في هذا اليوم حادثة مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي كانت يوم عاشوراء، في يوم الجمعة بعد صلاة العصر، سنة إحدى وستين من الهجرة بكربلاء من العراق.

وقد نهى العلماء العارفون عن اتخاذ هذا اليوم مأْتَماً، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ): «وأما اتخاذه مأتماً كما تفعله الرَّافضة لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه، فهو عَمَلُ من ضَلَّ سَعْيُهُ في الحياة الدنيا وهو يَحسب أنه يُحْسِنُ صنعاً، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن دونهم»[1].

وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ): «وقد تغالى الرَّافضة ــ قبَّحهم الله ــ في حزنهم لهذه المصيبة، واتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لمقتل الحسين رضي الله عنه، فيُقِيمُون في مثل هذا اليوم العزاء، ويُطِيلُون النَّوْحَ والبكاء، ويُظهرون الحزن والكآبة، ويَفْعَلُون فعل غير أهل الإصابة، ويتعدّون إلى سَبِّ بعض الصَّحابة، وهذا عَمَلُ الضُّلّال، المستوجبين من الله الخزي والنكال، ولو كان فعل ذلك جائزاً بين المسلمين لكان أحقّ بالمأتم اليوم الذي قُبِضَ فيه مُحَمَّد سيِّد

(١) «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» (ص ١١٣).

المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[1].

هذا، وقد رُوِيَ في فضل هذا اليوم العظيم والحَثّ على صيامه أحاديث كثيرة، فالصَّوم فيه مشروع، والعمل فيه أجره معظَّم، فطوبى لمن كان فيه من القانتين، وفوزاً لمن أقلع فيه فكان من التائبين؛ فهو يوم تاب الله فيه على قوم، ويتوب فيه على آخرين.

وأمَّا ما رُوِيَ في فضل الاكتحال والاختضاب والاغتسال فيه فموضوع لا يصح[2].

وقد استشعر بعض العلماء أهمية التصنيف في بيان مكانة يوم عاشوراء وعظيم فضله، فأفردوا فيه مصنفات خاصَّة، منهم ابن أبي الدنيا وابن عساكر والسِّلَفِيّ[3].

وَيُعَدُّ هذا الجزء الذي أُقَدِّمُ له واحداً من تلك المصنفات، وهو من إملاء الحافظ الكبير أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في يوم عاشوراء سنة ٦٥٦هـ، وهو العام الذي توفي فيه، ساق فيه جملة من الروايات بسنده المتصل، ثمَّ أتبعها بتعليقات مفيدة اعتنى فيها بعزو الأحاديث وتخريجها، والتعريف بالرواة، مع ضبط الأسماء المشكلة، وتحديد الأماكن والمواضع.

كما أنه جَرَى رحمه الله على عادة المحدثين في ختم

---

(١) «اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم» (ص ٩٧).

(٢) «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» (ص ١١٢).

(٣) سيأتي ذكر هذه المصنفات بالتفصيل عند التعريف بالجزء.

مجالس الأمالي بحكاية أو شعر، فَخَتَمَ بإيراد أبيات لأبي محمد ابن السّرّاج في مدح أصحاب الحديث؛ لذلك فهذا الجزء يكشف بجلاء عن منهج الحافظ المنذري في مجالس إملائه للحديث، بل يُعطينا صورة عن مجالس الإملاء عند المحدثين في ذلك العصر، وهي مجالسُ عامرةٌ بالفوائد، ومحافلُ جَمَّةُ العَوَائِد، كان للمحدثين بها اهتمام واضح بَيِّنٌ، ثم تضاءل الاهتمام بها إلى أن انعدمت وزالت، والله المستعان.

وكنت قد عَثَرْتُ على نسخةٍ خطية لهذا الجزء اللَّطيف في خزانة عارف حكمت بالمدينة النبوية الشريفة، فَعَزَمْتُ على تحقيقه ليكون ضمن سلسلة الأجزاء القَيِّمَةِ المفيدة التي تصدر عن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بعناية دار البشائر الإسلامية ببيروت.

وَزَادَتْ هذه الرغبة عندما تفضَّل أستاذنا الكبير الأديب المطلع العالم بالمخطوطات الدكتور قاسم السّامرائي حفظه الله فبعث إليَّ مشكوراً بمصوَّرة عن نسخة أخرى لهذا الجزء محفوظة في مكتبة جامعة لايدن، فقابلت هذه النسخة بالنسخة الأخرى[1]، ثم قمت بعد ذلك

---

(١) قرأته بحمد الله تعالى على ثُلَّةٍ من الأفاضل قبيل صلاة العصر من يوم السادس والعشرين من رمضان المعظم عام ١٤٢١هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، ثم قرأته في المكان نفسه في العام الذي يليه مع المقابلة على النسخة الأخرى، كما قرأته وقابلت بين نسختيه مع جماعة من أفاضل طلبة العلم عشية يوم عاشوراء عام ١٤٢٢هـ بالمسجد النبوي بالمدينة النبوية الشريفة.

بخدمته والتعليق عليه حسب الجهد والطاقة، وقدَّمت له بمقدمة موجزة عرَّفت فيها بالمؤلف وبموضوع الجزء.

والله المسؤول أن يصلح نياتنا، وأن يوفقنا لنافع العلم وصالح العمل، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتب

عبداللطيف بن محمد الجيلاني

في يوم الخميس الثامن والعشرين

من شهر الله المحرم عام ١٤٢٣هـ

بالمدينة النبوية شرَّفها الله

التعريف بالمصنِّف

ترجم للحافظ المنذري العديد من العلماء[1]، كما كتب الدكتور بشار عواد معروف ترجمة حافلة له في صدر تحقيقه لكتاب التكملة لوفيات النقَلة، بعنوان: «المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة»[2]،

---

(١) انظر ترجمته في: «ذيل الروضتين» لأبي شامة (ص ٢٠١)، و «وفيات الأعيان» (٨/ ٢٢٢)، و «السير» (٢٣/ ٣١٩)، و «تاريخ الإسلام» (٤٨/ ٢٧٠)، و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٢٢٠)، و «مرآة الجنان» (٤/ ١٣٩)، و «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٦)، و «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢٤)، و «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٤)، و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٠٨)، و «ذيل التقييد» للفاسي (٣/ ٥٥)، و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٤٠)، و «السلوك» للمقريزي (ج١/ ق ٢/ ٤١٢)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٣)، و «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٥)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٧).

(٢) وهو المجلد الأول من الكتاب الذي يقع في ثمانية أجزاء، يحتوي على ٣٨٥ صفحة مع الفهارس (الطبعة الأولى، مطبعة الآداب بالنجف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، وهذه الدراسة هي مقدمة رسالته التي نال بها الماجستير من دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد بالامتياز في عام ١٩٦٧م، أما في الطبعة الثانية التي صدرت عن مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) فترجم له فيها ترجمة موجزة (١/ ١٩ ــ ٢٣).

وبعداً عن التكرار، ولأن حجم هذا الجزء لا يناسب أن أُصَدِّرَهُ بترجمة مطولة، رأيت أن أكتفي في هذا المقام بإيراد نبذة موجزة في التعريف به، لَخَّصْتُهَا من المصادر التي اعتنت بترجمته، وهي كما يلي:

زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري، الشَّامي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة.

وُلِدَ بفسطاط مصر في غُرَّة شعبان سنة ٥٨١هـ، واعتنى به والده منذ الصغر، فابتدأ بسماع الحديث بإفادة والده، وأول سماعه سنة إحدى وتسعين، وله من العمر عشر سنين، واستمر على الطلب منذ ذلك الوقت فحضر مجالس العلماء، وأنصت إليهم، وأخذ عنهم، ولازم الإمام الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي (ت ٦١١هـ) فقرأ عليه الكثير وكتب عنه جملة صالحة، وانتفع به انتفاعاً كبيراً، وبه تخرَّج.

وقدَّمه الحافظ أبو الحسن إلى الوزير الصَّاحب صفي الدين ابن شكر فخلع عليه، ونوَّه باسمه، وولَّاه الإمامة بالمدرسة الصَّاحبية، وهو أوَّل منصب يتقلده، ثم ولي التدريس بالجامع الظافري بالقاهرة، وفي أثناء ذلك كان مثال طالب العلم المُجد في تحصيله، السَّاعي إلى الاغتراف من مناهله ما وسعه ذلك، فلم ينقطع في كل حياته التي عاشها عن الطلب والتحصيل في شتى العلوم والفنون.

فقرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع، وتفقَّه بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر، ودرس العروض والأدب واللغة،

وبالغ في الاعتناء بسماع الحديث فسمع من جماعة كبيرة، ورحل من أجل ذلك إلى العديد من المراكز العلمية بمختلف البلاد الإسلامية، فسمع بدمشق وحرَّان والإسكندرية والرملة وبيت المقدس والمدينة النبوية، وهو في كل ذلك يُقَيِّدُ ويستفيد ويُنَاظِرُ الشيوخ، وأجاز له الجمّ الغفير من العلماء، وقد صنَّف معجم شيوخه من الرجال والنساء فبلغ ثمانية عشر جزءاً حديثياً.

ولما استكمل المنذري فنون علمه، وبزغ نجمه، وذاع صيته، ولاَّه السلطان الكامل الأيوبي مشيخة دار الحديث الكاملية بعد وفاة شيخها أبي عمر عثمان بن حسن بن دحية الكلبي السبتي سنة ٦٣٤هـ، فانتقل المنذري وسكن هذه الدار بقية عمره، فكان لا يخرج منها إلاَّ لصلاة الجمعة، وانقطع بها، وانكبَّ على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث، فألَّف كتباً كثيرة معظمها في الحديث والتاريخ والتراجم.

ومن أشهر هذه الكتب: الترغيب والترهيب، ومختصر صحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داود، والتكملة لوفيات النقلة، وكفاية المتعبد وتحفة المتزهد، وكل هذه الكتب مطبوعة متداولة.

ومن تلامذته البارزين الحافظ ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ)، والبرزالي (ت ٦٣٦هـ)، وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، والدمياطي (ت ٧٠٥هـ).

وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عاطراً، قال الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ المحقق»، وقال أيضاً: «لم يكن في زمانه أحد أحفظ منه، وكان صالحاً زاهداً متنسكاً»، وقال السبكي: «الحافظ الكبير الورع

الزاهد»، وقال الشريف عز الدين الحسيني: «كان شيخنا زكي الدين عالماً بصحيح الحديث وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيماً بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، إماماً حجَّة».

وتوفي رحمه الله في أول الساعة العاشرة من يوم السبت الرابع من ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ، وصلي عليه يوم الأحد بعد الظهر في موضع تدريسه بدار الحديث الكاملية، ودفن بسفح المقطم، وشيَّعه خلق كثير، ورثاه غير واحد بقصائد حسنة.

❑ ❑ ❑

التعريف بموضوع الجزء
ومجالس الإملاء

يعَدُّ هذا الجزء من كتب الأمالي، فقد أملاه مصنفه الحافظ المنذري في يوم عاشوراء سنة ٦٥٦هـ، كما هو واضح من ديباجة النسختين الخطيتين اللتين اعتمدتهما في تحقيقه.

والإملاء نوع من أنواع طرق تدريس الحديث النبوي في العصور المتقدمة، حيث كان الإملاء «من وظائف العلماء قديماً، خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة، وهو المستحب، كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما.

وطريقهم فيه أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً، ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشياً كثيراً، ثم ماتت الحفاظ وقلَّ الإملاء»[1].

وقد عَقَدَ الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي

---

(١) «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص ١٥٩).

وآداب السَّامع باباً بعنوان: «إملاء الحديث وعقد المجلس له»، قال في أوله: «يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث؛ لأن ذلك أعلى مراتب الرَّاوِين، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالحين»[1].

وقد شهدت مجالس الإملاء إقبالاً كبيراً في العهود الأولى، فقد كان يحضر مجلس يزيد بن هارون نحو سبعين ألفاً، وحدَّث عاصم بن علي أبو الحسين الواسطي في مسجد الرصافة، وكان مجلسه يحزر بأكثر من مائة ألف إنسان، وكان يجتمع في مجلس محمد بن إسماعيل البخاري ببغداد أكثر من عشرين ألفاً[2]، ولهذا فإن العناية بإخراج كتب الأمالي ونفض الغبار عنها لتأخذ مكانها في المكتبة الإسلامية عمل جليل يستحق كل الإشادة والتنويه.

وهذا الجزء الذي بين أيدينا أملاه الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري يوم عاشوراء سنة ٦٥٦هـ حسبما جاء في ديباجة المخطوط، ثم تناقله رواة الكتاب فحدثوا به في مجالس العلم وحلقات الإقراء.

وتفيدنا السماعات المثبتة في آخر نسخة مكتبة عارف حكمت أن أحد رواة الكتاب وهو نور الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومي قد حدَّث بهذا الجزء في تاسع المحرم سنة ٧٠٣هـ بالقاهرة، وكان من بين السامعين عليه الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، (٢/ ٥٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٥٩ ـ ٦٠).

أحمد بن مبارك الغزي، ثم حدَّث هذا الأخير جماعة من تلاميذه بعد سبعة وثمانين سنة من التاريخ المتقدم، وذلك في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة ٧٩٠هـ بسكنه بالقرب من الجامع الظاهري بالحسينية بالقاهرة.

ومن ضمن من قرأ هذا الجزء على الشيخ عبد الرحمن المذكور الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)[١]، وقد أثبت سماعه على النسخة بخطه.

وموضوع هذا الجزء الحث على صوم يوم عاشوراء كما هو واضح من خلال الأحاديث التي تضمنها، وقد سبق أن تحدَّثت في المقدمة عن فضيلة يوم عاشوراء وعظيم قدره، وما وقع فيه من الحوادث المهمة عبر التاريخ، كما أشرت إلى ما ألصق بهذا اليوم من البدع والمحدثات، إلى غير ذلك من الفوائد والتنبيهات، فأغنى عن إعادته هنا.

وكأنني بالحافظ المنذري يريد من خلال إملائه لهذا الجزء أن يبين ما ينبغي للمرء المسلم عمله يوم عاشوراء، وهو صوم هذا اليوم العظيم اقتداءً بالنبي الكريم، ولما ورد في ذلك من الفضل، وفي إعراضه عن تناول باقي الروايات الواردة في فضل عاشوراء وفضل التوسعة فيه على العيال والاختضاب والاكتحال إشارة إلى عدم اعتداده بما ورد في ذلك من الروايات، ولله درّه ففيما صحّ من الأحاديث غنية عن الضعيف والواهي.

---

(١) «المعجم المفهرس» (ص ٦٨).

هذا، ولم يكتف الحافظ المنذري في إملائه بسرد الروايات فحسب كما يصنعه الكثير من الحفاظ، بل أتبعها بتعليقات مفيدة خرَّج فيها بعض الأحاديث وعرَّف فيها ببعض الرواة والأماكن، وضبط كثيراً من الأسماء المشكلة، وهذا ما جعل إملاءه هذا أكثر فائدة وجدوى؛ لا سيّما وأن أسانيده في الغالب تلتقي مع الكتب المصنفة كما بيّنته في التخريج.

ومهما يكن من أمر فهذا الجزء يعطينا صورة جلية عن منهج المحدثين في إملاء الأجزاء الحديثية ذات الصلة بمواضيع محددة، فإن كثيراً من كتب الأمالي التي وصلتنا لا يجمعها موضوع معين، وأشهر من اعتنى بمعالجة مواضيع وقضايا محددة من خلال أماليه هو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)[1]، ولعلَّ الحافظ المنذري قد تأثَّر به في ذلك، فسار على نفس النهج، والله أعلم.

ولم يكن الحافظ المنذري هو الوحيد الذي تناول موضوع عاشوراء في جزء مفرد، فهناك عدد كبير من المصنفات المفردة في

---

(١) ذكر العلائي في كتابه: «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» (ل ٧٢/ب مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية بالقاهرة)، وهي مشيخته أن ابن عساكر أملى أربعمائة مجلس وعشرة مجالس وأنه وقف على قطعة منها، قلت: وقد طبع عدد من مجالس إملائه، منها مجلس في ذم من لا يعمل بعلمه، ومجلس في التوبة، ومجلس في ذم ذي الوجهين واللسانين، وغير ذلك.

فضل عاشوراء وما يتعلق به، أذكر بعضها في هذه العجالة:

١ ـ فضل عاشوراء، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)[١].

٢ ـ فضائل يوم عاشوراء، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)[٢].

٣ ـ فضل عاشوراء، لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت ٤٣٤هـ)[٣].

٤ ـ فضائل عاشوراء، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)[٤].

٥ ـ فضل عاشوراء، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)[٥].

٦ ـ مجلسان في فضل عاشوراء لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)[٦].

---

(١) انظر: «السير» (١٣/ ٤٠٣).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/ ٩٤).

(٣) انظر: «الغنية»، للقاضي عياض (ص ١٢٠).

(٤) نقل عنه مغلطاي في: «الزهر الباسم في سير أبي القاسم» (١/ ٥٠١)، (أطروحة مقدمة من الباحث خميس الغامدي لنيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢٠/ ٥٦٢).

(٦) انظر: المصدر السابق (٢١/ ٢١).

٧ ـ فضل عاشوراء، للموفق أبـي محمد عبد الله بن أحمد، المعروف بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)[١].

٨ ـ فضائل عاشوراء، لأبـي الحسن علي بن محمد الكتامي، المعروف بابن القطان الفاسي (ت ٦٢٨هـ)[٢].

٩ ـ أحاديث عاشوراء، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)[٣].

١٠ ـ رسالة في فضائل عاشوراء، لأبـي الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن علاَّن البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)[٤].

١١ ـ عاشوراء وتحقيق وجود رأس الحسين، لعلي بن محمد الأُجْهُورِيّ (ت ١٠٦٦هـ)[٥].

---

(١) انظر: «فوات الوفيات»، لابن شاكر الكتبـي (٢/ ١٥٩).

(٢) توجد له نسخة خطية بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم: ١٦٨/ ٥ في جزء صغير مبتور، وقد اطَّلعت على مصورة عنه يبدو من خلالها أنه قد حصل فيه تلف وتآكل كبير، وقد قام شيخنا الفقيه محمد بن الأمين بو خبزة الحسني بنسخه وإصلاح ما يمكن إصلاحه منه بخطه الجميل، وقد تفضل فمنحني صورة من عمله جزاه الله خيراً.

(٣) اطلعت على نسخة خطية له بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٥٢١ ك ضمن مجموع (٢٧ ـ ٣٦)، وله نسخة أخرى بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وعنها مصورة على الميكروفيلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) انظر: «مشيخة أبـي المواهب الحنبلي» (ص ٨٤).

(٥) نشر بتحقيق محمد مصطفى أبـي العلا، عن دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

١٢ ـ الدُّر المنثور في فضل عاشور، لمحمد بن أحمد السّفاريني (ت ١١٨٨هـ)[١].

١٣ ـ الدّر المنظَّم في فضل عشر المحرَّم، للسَّفاريني أيضاً (ت ١١٨٨هـ)[٢].

ومن الكتب التي أفردها الباحثون المعاصرون في يوم عاشوراء:

* صيام عاشوراء وما يرتبط بهذا اليوم، لمحمد عودة الرحيلي، نشر دار الرسالة بمكة.

* عاشوراء في الإسلام بين الحقائق والأوهام، للدكتور أحمد غنيم، نشر بالقاهرة عام ١٤٠٥هـ.

وهذه التصانيف كلها تدلّ على أهمية هذا اليوم وعظيم مكانته وقدره.

عنوان الجزء وإثبات صحَّة نسبته للحافظ المنذري والتعريف برواته

العنوان الذي جاء في صدر نسخة جامعة لايدن: «مجلس في صوم يوم عاشوراء»، وقريب منه ما جاء في نسخة مكتبة عارف حكمت: «مجلس في صوم عاشوراء»، وعندما ذكره الحافظ ابن حجر في معجمه سمَّاه هكذا: «جزء فيه مجلس في فضل صوم عاشوراء

---

(١) انظر: «مقدمة محقق لوائح الأنوار السنية»، للسفاريني (١/ ٤٣).

(٢) انظر: «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» (٢/ ٧٢٩)، و «النعت الأكمل» (ص ٣٠٣).

للمنذري»[1]، وسمَّاه محمد بن حماد المارديني ناسخ مخطوطة عارف حكمت عند كتابته لطباق السماع: «فضل عاشوراء»[2]، وهذه العناوين كلها متقاربة تدل بوضوح على مضمون الجزء وفحواه، وأمثلها العنوان الذي ذكره الحافظ ابن حجر في معجمه، ولذلك أثبته على غلاف هذا الجزء.

وأما نسبته إلى الحافظ المنذري فصحيحةٌ ثابتةٌ، فقد رواه الحافظ ابن حجر بسنده إلى مصنفه في كتابه المعجم المفهرس فقال: «قرأته في يوم عاشوراء على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي، بسماعه له في يوم عاشوراء على أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، بسماعه له في يوم عاشوراء على مملية زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري»[3].

كما ورد منسوباً إليه في النسختين الخطيتين اللَّتين اعتمدتهما، وَوَرَدَ أيضاً نسبته إليه في السَّماعات التي تقع في آخر نسخة عارف حكمت.

أما رَاوِي هذا الجزء عن مصنفه، فهو الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي المصري، مولده سنة ٦٥١هـ، قال التقي الفاسي: «أحضره أبوه على الحافظ عبد العظيم المنذري مجلسين من أماليه»، قلت: وأحدهما هذا المجلس الذي أقدم له،

---

(١) «المعجم المفهرس» (ص ٦٨).

(٢) «مجلس في صوم عاشوراء» (ل ٢١/ ب)، (مخطوطة مكتبة عارف حكمت).

(٣) «المعجم المفهرس» (ص ٦٨).

وكان سماعه لهذا الجزء سنة ٦٥٦هـ وعمره خمس سنين، وكانت وفاته في سنة ٧٣٢هـ[١].

ويروي هذا الجزء عن المخزومي: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد الغزي، المعروف بابن الشيخة المصري، سمع على علي بن إسماعيل بن قريش المخزومي بعض كتاب المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصبهاني وغيره، قال التقي الفاسي: كان معتنياً بالفقه وغيره، صالحاً، خيِّراً، زاهداً، صبوراً على السماع، وإذا اعتراه نعاس أمر القارىء بإعادة ما سهى عنه»، مات سنة ٧٩٩هـ بمنزله بالحسينية ظاهر القاهرة، ودفن بباب النصر[٢].

ثم يرويه عن أبي الفرج هذا محمد بن حمّاد المارديني التركماني ناسخ مخطوطة خزانة عارف حكمت، وفي نسخة لايدن يرويه عنه أبو محمد بن محمد السيوطي، وفي السماعات المثبتة في آخر نسخة عارف حكمت تسمية تسعة من الرواة عنه، كما يرويه عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد تقدَّم الإشارة إلى ذلك.

وصف النسختين الخطيتين، وبيان منهج التحقيق:

وقفت لهذا الجزء على نسختين خطيتين، وهما:

---

(١) انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٣/ ١٣٥)، و «الدرر الكامنة» (٣/ ٩١)، و «شذرات الذهب» (٦/ ١٠٢).

(٢) انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٢/ ٤٧٧)، و «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٢٤)، و «شذرات الذهب» (٦/ ٣٥٩).

١ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة، برقم ٧/١٥٦ ضمن مجموع.

٢ ـ والنسخة المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن بهولندا برقم: ٢٤٧٦.

وهناك نسخة ثالثة في مجموعة جاريت يهودا بمكتبة جامعة برنستون بأمريكا برقم: ٦٩[1]، ومن أسف أنَّني لم أتمكن من الحصول عليها، وفيما يلي وصف للنسختين المعتمدتين:

الأولى: وهي نسخة مكتبة عارف حكمت إحدى المكتبات الوقفية التي تحتوي عليها مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، ورقمها: ٧/١٥٦ ضمن مجموع، وتقع في ثلاث ورقات، تشغل في المجموع من الورقة ١٩ إلى الورقة ٢١، وكل ورقة تتكون من وجهين، كل وجه يحتوي على ما يقارب ستة وعشرين سطراً في الغالب، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر من سبع كلمات إلى عشر، وقد كتبت النسخة بقلم نسخ مهمل من النقط والشكل.

والناسخ هو أبو الخير محمد بن حماد بن عبد الرحيم المارديني التركماني الحنفي[2]، ولم يصرِّح بتاريخ النسخ في

---

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط» (٣/ ١٣٦٩)، (قسم الحديث).

(٢) وقد صرَّح بكونه الناسخ للجزء في صدر نسخة عارف حكمت عند ذكر رواة الكتاب، حيث قال: «سماعاً لكاتب هذه الأحرف أبي الخير محمد بن حماد بن عبد الرحيم المارديني الحنفي، وصرَّح مرة أخرى في السماع المثبت في آخر النسخة حينما ذكر والده ضمن السامعين للجزء، فقال: «الشيخ الإمام حميد الدين حماد بن العالم جمال الدين عبد الرحيم ابن العلامة قاضي =

آخر النسخة، لكنه أثبت تاريخ سماعه للجزء على شيخه زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزي بقوله: «وصحّ ذلك وثبت في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة ٧٩٠هـ بسكن المسمع بحكر أبو صيرم بالقرب من الجامع الظاهري بالحسينية، وأجاز لنا ما يجوز له روايته»[١].

وهذه النسخة صحيحة مقابلة، جاء في آخرها: «بلغ مقابلة بأصله»، وقد جعلت هذه النسخة أصلاً لِقدمها ونفاستها.

ولا يفوتني هنا أن أشكر مدير عام مكتبة الملك عبد العزيز فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان المزيني لتذليله سبيل الاطلاع على هذه النسخة والحصول على صورة منها، ولجهوده الواضحة في سبيل الرقي بالمكتبة وخدمة الباحثين وطلاب العلم.

والثانية: وهي نسخة مكتبة جامعة لايدن بهولندا، ورقمها: ٢٤٧٦، وتقع في خمس ورقات، كل ورقة تتكون من وجهين، كل وجه يحتوي على خمسة عشر سطراً، كل سطر فيه ما يقارب سبع كلمات، وقد كتبت هذه النسخة بقلم نسخ جيد وواضح، وناسخها هو أحمد بن خليل بن أحمد الدمشقي، المعروف

= القضاة علاء الدين علي ابن العلاَّمة فخر الدين عثمان المارديني الحنفي وولده أبو الخير محمد وهذا خطه...»، وهو ناسخ جزء فضل عشر ذي الحجة للطبراني ضمن المجموع نفسه، ولم أجد له ترجمة، لكن وجدت ترجمة لوالده عند السخاوي في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٢).

(١) «مجلس في صوم عاشوراء» (ل ٢١/ ب)، (نسخة مكتبة عارف حكمت).

بابن اللَّبودي (ت ٨٩٦هـ)[1]، وذلك في يوم السبت الثالث من صفر ٨٦٦هـ بمنزله بصالحية دمشق المحروسة جوار مدرسة الشيخ أبي عمر رحمه الله.

وعلى هذه النسخة ما يدل على المقابلة، وقد رمزت لها بحرف: ب.

وأما المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه فهو كالآتي:

١ ـ نسخت الجزء من النسخة التي اتخذتها أصلاً وهي نسخة عارف حكمت حسب قواعد الإملاء الحديثة مراعياً تنظيم النص، وتقسيم فقراته، وضبط عباراته.

٢ ـ قابلت المنسوخ على نسخة مكتبة جامعة لايدن، وهي التي رمزت لها بحرف: (ب)، وأثبت الفروق الجوهرية في الهامش.

٣ ـ عزوت الأحاديث إلى من أخرجها من أصحاب دواوين السنَّة المعتبرة، وبيَّنت الحكم على الروايات التي أوردها المصنف وليست في الصحيحين حسب القواعد التي وضعها أئمة الفن.

٤ ـ عرَّفت بالرواة والأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب،

---

(١) مولده سنة ٨٣٤هـ بسفح جبل قاسيون بدمشق، قال السخاوي: «ما رأيت بدمشق طالباً لهذا الشأن غيره، وقد كتبت من نظمه ونثره، ونعم هو ذكاء وفضلاً وتواضعاً وتودداً ولطافة»، من تصانيفه: النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، مطبوع، وكانت وفاته سنة ٨٩٦هـ بدمشق. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٢١).

واستثنيت ـ من باب التخفيف وعدم إثقال الحواشي ـ الرواة الثقات ممن أخرج لهم أصحاب الكتب الستة والصحابة لتوفر تراجمهم في كتاب تهذيب الكمال وفروعه، ولعدم تأثيرهم في الحكم على الروايات.

٥ ـ علَّقت على بعض المسائل، وحرَّرت بعض القضايا، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط من الأسماء واللغات.

٦ ـ أحلت في بعض ما يورده المصنف على المصادر المتخصصة في ذلك.

إلى غير ذلك من مستلزمات التحقيق العلمي الجادّ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١٨ ١٩

مجلس في صوم عاشوراء

املا الحافظ ابي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

رواه الشيخ ابو الدين علي بن اسماعيل بن ابراهيم الحروي عنه

رواه شيخنا ابو الدين عبد الرحمن بن احمد بن مبارك العمري عنه

سماعاته لجانب هذه الاحرف ابي الخير محمد بن حماد بن عبد الرحيم المارديني الحنفي

صورة لعنوان المخطوط كما في بداية النسخة الخطية المحفوظة بخزانة عارف حكمت

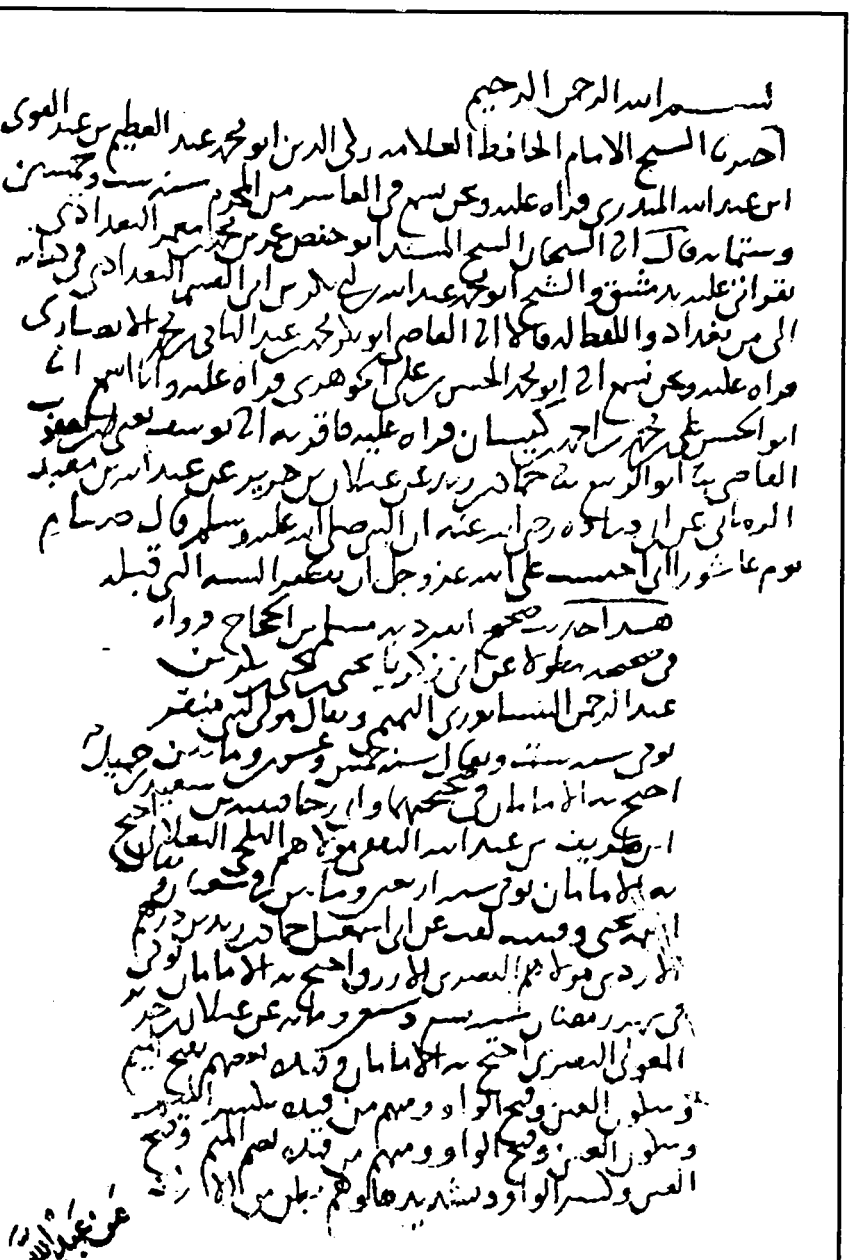

صورة للصحيفة الأولى من المخطوط (نسخة خزانة عارف حكمت)

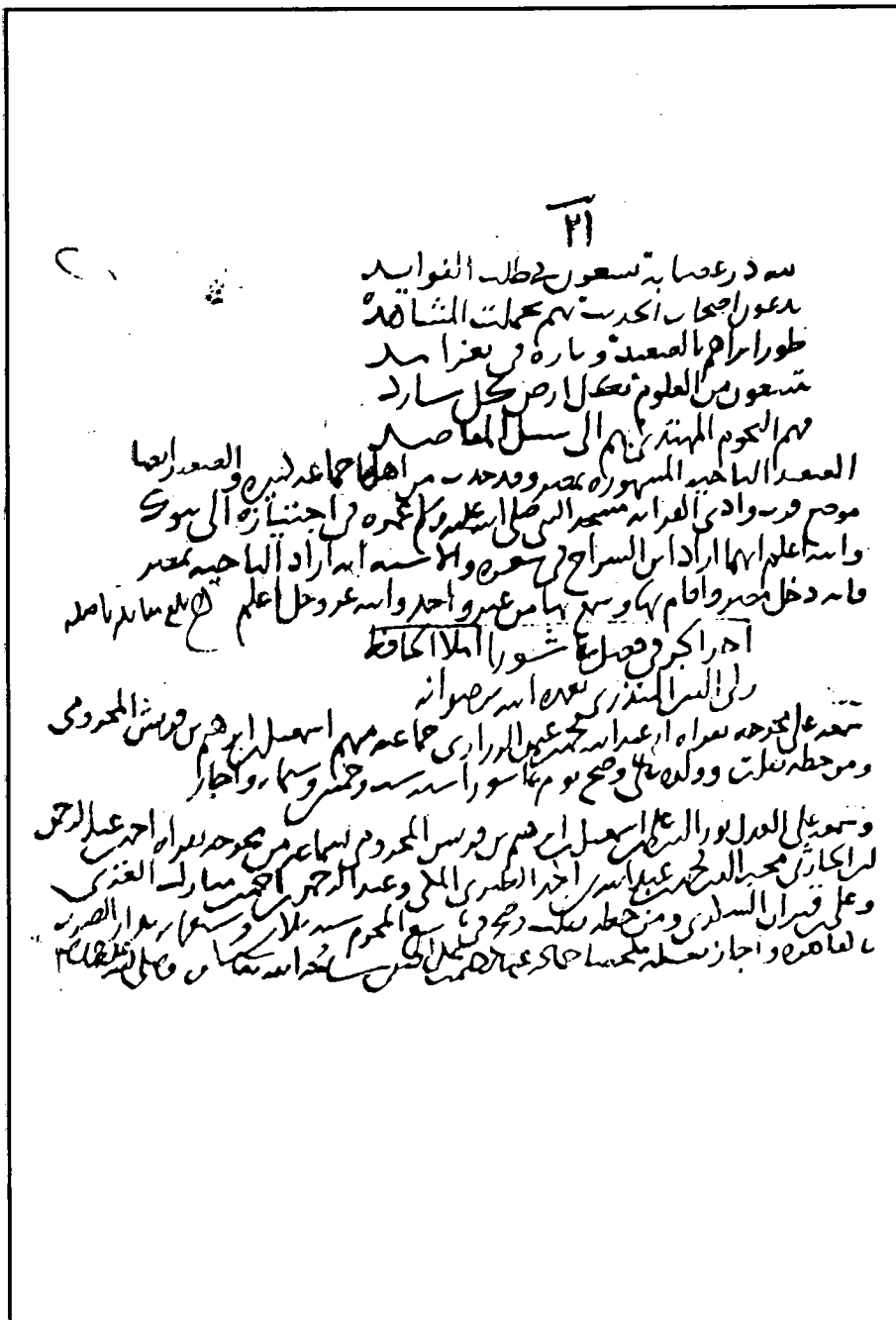

صورة للصحيفة الأخيرة من المخطوط (نسخة عارف حكمت)

صورة للصحيفة الأولى من المخطوط (نسخة جامعة لايدن)

صورة للصحيفة الأخيرة من المخطوط (نسخة جامعة لايدن)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦)

مَجْلِسٌ فِي فَضْلِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

إِمْلَاءُ

الحَافِظِ زَكِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ المُنْذِرِيِّ

(ت ٦٥٦ هـ)

رواية

الشيخ نور الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم المخزوميّ عنه

رواية

شيخنا زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن منازل الغَزِيّ عنه

سماعاً منه لكاتب هذه الأحرف:

أبي الخير محمد بن حمّاد بن عبد الرَّحيم المَارْدِينِيّ الحَنَفِيّ[1]

---

(١) كذا ورد ذكر رواة الكتاب في نسخة عارف حكمت، وفي نسخة لايدن المرموز لها بحرف: (ب) جاء كالآتي: «رواية أبي الحسن علي بن إسماعيل بن قريش عنه، رواية أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخة عنه، رواية أبي محمد بن محمد السيوطي عنه».

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ العلاَّمة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري قراءة عليه ونحن نسمع في العاشر من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة[1]، قال:

١ ـ أخبرنا الشيخان الشيخ المسند أبو حفص عمر بن محمد بن معمر [بن طَبَرْزَد][2] البغدادي بقراءتي عليه بدمشق، والشيخ أبو محمد

---

(١) في (ب): [أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد بن تركي الغزي بن الشيخة في يوم عاشوراء سنة...، أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم عاشوراء... من المحرم سنة ٧٣١هـ بحر ابن السلاح من القاهرة، أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري قراءة عليه وأنا أسمع في يوم عاشوراء سنة ٦٥٦هـ].

(٢) زيادة من (ب)، وابن طبرزد شيخ مسند مكثر، مولده سنة ٥١٦هـ، ووفاته سنة ٦٠٧هـ. انظر ترجمته في: «السير» (٢١/ ٥٠٧)، و «ذيل الروضتين» (ص ٧٠)، و «الشذرات» (٥/ ٢٦).

عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم البغدادي[1] في كتابه إلي من بغداد، واللَّفْظُ له، قالا: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري[2] قراءة عليه ونحن نسمع، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري[3] قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن كَيْسَان[4] قراءة عليه فأقر به، أخبرنا يوسف ـ يعني ابن يعقوب ـ القاضي[5]، حدثنا

---

(١) عبد الله بن أبي بكر المبارك بن أبي القاسم هبة الله، أبو محمد ابن الطويلة الدَّارقَزِيّ البغدادي، يعرف بابن الأخرس، محدث مسند، قال المنذري: حدَّث ولنا منه إجازة، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر ترجمته في: «التكملة لوفيات النقلة» للمصنف (١/ ٣٩٣)، و «تاريخ الإسلام» للذهبي (حوادث ووفيات ٥٩١ ـ ٦٠٠) (ص ٢٨٥)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٢٢٩).

(٢) قاضي المَرَسْتَان، إمام عالم متفنن، محدث مسند، تكلم فيه ابن عساكر بغير حجة، له المشيخة الكبرى، مولده سنة ٤٤٢هـ، وتوفي سنة ٥٣٥هـ. انظر ترجمته في: «السير» (٢٠/ ٢٣)، و «اللسان» (٥/ ٢٤١)، و «الشذرات» (٤/ ١٠٨).

(٣) محدث متبحر في الرواية، أملى مجالس عديدة، مولده سنة ٤٤٢هـ، وتوفي سنة ٥٣٥هـ. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٩٣)، و «السير» (١٨/ ٦٨)، و «الشذرات» (٣/ ٢٩٢).

(٤) الحربي، قال البرقاني: كان لا يحسن يحدث إلاَّ أن سماعه كان صحيحاً، لا يعرف تاريخ وفاته بالتحديد، لكن ذكر الجوهري أنه سمع عليه سنة ٣٧٣هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٨٦)، و «السير» (١٦/ ٣٣٠).

(٥) أبو محمد الأزدي البصري، قال الخطيب: كان ثقة صالحاً، توفي سنة ٢٩٧هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١٠)، و «السير» (١٤/ ٨٥).

أبو الربيع[1]، حدثنا حماد بن زيد، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمَّانِيّ، عن أبـي قتادة رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ قال: «**صيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله عز وجل أن يكفِّر السَّنَةَ التي قبله**».

هـذا حديث صحيـح انفرد به مسلم بـن الحجاج[2]، فـرواه فـي صحيحه مطولاً:

*** عن أبـي زكريا يحيـى بن يحيـى بن [بكر][3] بن عبد الرحمن النّيسابوري التميمي، ويقال: مولى لبني مِنْقَرٍ[4]:**

توفي سنة ست، ويقال: سنة خمس وعشرين ومائتين.

احتج به الإمامان في صحيحيهما[5].

*** وأبـي رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البلخي البغلاني[6]:**

---

(١) سليمان بن داود العتكي الزهراني، نزيل بغداد، ثقة لم يتكلم فيه أحد بحجة، من رجال التهذيب.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٨١٨ ــ ٨١٩) كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، ح ١١٦٢.

(٣) في (ب): أبـي بكر، وهو خطأ.

(٤) انظـر تـرجمتـه فـي: «الثقـات» (٩/ ٢٦١)، و «تهـذيـب الكمـال» (٣٢/ ٣١)، و «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٩٦)، و «التقريب» (ص ٥٩٨).

(٥) قال ابن حجر: ثقة ثبت إمام، مات سنة ست وعشرين على الصحيح. «التقريب» (ص ٥٩٨).

(٦) انظـر تـرجمتـه فـي: «الثقـات» (٩/ ٢٠)، و «تـاريـخ بغـداد» (١٢/ ٤٦٤)، =

[احتج به الإمامان.

توفي سنة أربعين ومائتين في شعبان.

واسمه يحيى، وقتيبة لقب][1].

* **عن أبي إسماعيل حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري الأزرق**[2]:

احتج به الإمامان[3].

توفي في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة[4].

= و «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٢٣)، و «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٦١)، و «التقريب» (ص ٤٥٤).

(١) في (ب): ويقال اسمه يحيى، وقتيبة لقب، قال ابن عدي: اسمه يحيى وقتيبة لقب، وقال ابن منده: اسمه علي، انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٦٤)، وقال ابن حجر: يقال اسمه يحيى، وقيل علي، ثقة ثبت، مات سنة أربعين ـ ومائتين ـ عن تسعين سنة. «التقريب» (ص ٤٥٤).

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٨٦)، و «تقدمة الجرح والتعديل» (١/ ١٣٦)، و «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٣٩)، و «تهذيب التهذيب» (٣/ ٩)، و «التقريب» (ص ١٨٧).

(٣) قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صحّ أنه كان يكتب. «التقريب» (ص ١٧٨).

(٤) ذكر ابن حجر أنه مات سنة تسع وسبعين ومائة، وله إحدى وثمانون سنة، انظر: «التقريب» (ص ١٧٨)، وانظر الكلام في تحديد تاريخ وفاته مفصلاً عند المزي في: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٥٢).

* **عن غيلان بن جرير المعولي البصري**[1]:

احتج به الإمامان[2].

وقيَّده بعضهم بفتح الميم، وسكون العين، وفتح الواو.

ومنهم من قيَّده بكسر الميم، وسكون العين، وفتح الواو.

ومنهم من قيَّده بضم الميم، وفتح العين، وكسر الواو وتشديدها[3].

وهم بطن من الأزد[4] / .

* **عن عبد الله بن معبد الزِّمَّاني**[5]:

وهو [ممن][6] انفرد مسلم بن الحجاج بإخراج حديثه[7].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٤٠)، و «الثقات» (٥/ ٢٩١)، و «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٣٠)، و «التهذيب» (٨/ ٢٥٣)، و «التقريب» (ص٤٤٣).

(٢) قال ابن حجر: ثقة، مات سنة تسع وعشرين ومائة. «التقريب» (ص ٤٤٣).

(٣) ضبطه الحافظ السمعاني بفتح الميم، وضبطه ابن نقطة بكسرها، وصوَّب ابن الأثير ضبطه بالكسر، وردّ النووي تصويب ابن الأثير، ثم قال: صرَّح من لا يحصى من كبار أئمة هذا الشأن بفتح ميمه. انظر: «الأنساب» (١٢/ ٣٥٨)، و «اللباب» (٣/ ٢٣٨)، و «تكملة الإكمال» (٥/ ٥٨٨)، و «توضيح المشتبه» (٨/ ٢٣٠ ــ ٢٣٢)، و «تبصير المنتبه» (٤/ ١٣٧٨).

(٤) قال ابن الأثير: «المعولي نسبة إلى معولة بن شمس بن عمرو بن غَنْم، بطن من بني زهران بن الأسد». «اللباب في تهذيب الأنساب» (٣/ ٢٣٨).

(٥) انظر ترجمته في: «الثقات» (٥/ ٤٣)، و «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٦٨)، و «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٠)، و «التقريب» (ص ٣٢٤).

(٦) في (ب): ما.

(٧) أخرج له مسلم والأربعة أصحاب السنن، وهو بصري ثقة. انظر: «التقريب» (ص ٣٢٤).

وزِمَّان بكسر الزاي والميم مشددة، بطن من ربيعة[1].

* عن أبـي قتادة:

الحارث بن رِبْعِيّ بن بَلْدَمَة الأنصاري السَّلَمِيّ المدني[2]، أحد الصحابة المُخَرَّجِ حديثهم في الصَّحيحين.

توفي سنة أربع وخمسين بالمدينة، وقيل [مات][3] بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلَّى عليه علي بن أبـي طالب رضي الله عنه، وكبَّر عليه سبعاً رضي الله عنهم.

والأول أظهر [وأرجح][4].

---

(١) زِمَّان هو ابن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ينتسب إلى ربيعة بن نزار. انظر: كتاب «النسب» لأبـي عبيد القاسم بن سلام (ص ٣٥٠)، و «جمهرة النسب» للكلبـي (ص ٥٢٥)، وقال ابـن ناصر الدين الدمشقي: وفـي ربيعـة زمّان بـن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل «توضيح المشتبه» (٤/ ٢٢٤)، وذكر ابن حزم زمان بن تيم الله بن حقال بن أنمار، ونسبه إلى الأزد «جمهرة أنساب العرب» (ص ٣٧٤).

(٢) في «تهذيب الكمال» و «التقريب»: المدني، وذكره ابن حجر فقال: الحارث، ويقال: عمرو أو النعمان بـن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة، ابن بُلْدُمة، بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة، السَّلميّ، بفتحتين، المدني، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بدراً، ومات سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين، والأول أصحّ وأشهر، أخرج له الجماعة «التقريب» (ص ٦٦٦). وانظر ترجمته في: «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٥)، و «السير» (٢/ ٤٤٩).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، وهذا القول مروي عن يحيـى بن عبد الله بن أبـي قتادة، وهو =

وصحَّح بعضهم الثاني[1].

وبَلْدَمَة بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة، ويقال: بُلْدُمَة بالضم، والأول أشهر، ويقال: بُلذُمة، بالذال المعجمة المضمومة[2].

وقع لنا بدلاً عالياً بحمد الله تعالى ومنه، فكأنني سمعته من أبـي عبد الله الفُرَاوِي[3].

وكانت وفاته بنيسابور في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ ـ أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضَّل بن علي المقدسي[4] بقراءتي عليه، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن

= الذي ذهب إليه جماعة من العلماء منهم الواقدي وابن بكير والفلاس. انظر: «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٥)، و «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٩٦).

(١) منهم خليفة بن خياط. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٩٦).

(٢) انظر: «توضيح المشتبه» (٣/ ٥٤).

(٣) محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي، مسند خراسان، وفقيه الحرم، توفي سنة ٥٣٠هـ. انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، و «السير» (١٩/ ٦١٥).

(٤) الإسكندراني المالكي، شرف الدين، الإمام المفتي الحافظ الكبير، ذكره المنذري وبالغ في تبجيله وتوقيره ثم قال: وكان متورعاً حسن الأخلاق جامعاً لفنون انتفعت به كثيراً، مولده سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦١١هـ. انظر ترجمته في: «التكملة لوفيات النقلة» للمصنف (٢/ ترجمة ١٣٥٤)، و «وفيات =

إبراهيم الأصبهاني[1]، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن محمد الحِنَّائِيّ بدمشق[2]، أخبرنا أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي[3]، أخبرنا [القاضي][4] أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَانَجِيُّ[5]، حدثنا أبو محمد شعيب بن أحمد بن أبي عمرو خَتَنُ البَرَاثِي[6]، حدثنا سليمان بن تَوْبَة[7]، عن

= الأعيان» (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، و «السير» للذهبي (٢٢/ ٦٦).

(١) السِّلَفي الجُرْوَاني، مسند الدنيا وحافظها في زمانه، الشيخ الإمام العلامة المعمّر، توفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ، وقد بلغ المائة أو جاوزها بقليل. انظر ترجمته في: «السير» (٢١/ ٥ ـ ٣٩، و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٨)، و «الطبقات الكبرى» للسبكي (٦/ ٣٢).

(٢) الدمشقي، الشيخ الجليل الثقة، تفرد بأجزاء كثيرة، توفي سنة ٥١٠هـ وله سبع وسبعون سنة. انظر ترجمته في: «السير» (١٩/ ٤٣٦)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩).

(٣) الدمشقي، المحدث الثقة العدل المأمون، صاحب أصول، توفي سنة ٤٧٣هـ. انظر ترجمته في: «السير» (١٧/ ٦٤٩).

(٤) زيادة من (ب)، وهي مثبتة في تاريخ بغداد.

(٥) الشافعي، نائب الحكم بدمشق عن قاضي الدولة العبيدية، مسند الشام في زمانه، وكان ثقة نبيلاً، توفي سنة ٣٧٥هـ، وقد قارب التسعين. انظر ترجمته في: «السير» (٣/ ٤٨٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٨٦).

(٦) هو صهر أبي عبد الله البراثي، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤٦) وأورد من طريقه هذا الحديث، وذكره ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (١/ ٤٠٨).

(٧) النهرواني، ويقال: سلمان، قال ابن حجر: صدوق، مات سنة ٢٦٢هـ. أخرج =

أبـي النضر[1]، حدثنا الأشجعي[2]، عن عمرو بن قيس المُلاَئِيّ، عن الحُرِّ بن الصَّيَّاح، عن هُنَيْدَةَ بن خالد الخُزَاعِيّ، عن حفصة رضي الله عنها قالت: «أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنِ النَّبِـيُّ ﷺ يَدَعُهُنَّ: صِيَامُ عَاشُورَاء، وَالْعَشْر، وَثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ»[3].

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[4]، وأبو بكر ابن أبـي شيبة في مسنده أيضاً[5]، كلاهما عن أبـي النضر هاشم بن القاسم.

وأخرجه النسائي في سننه عن أبي بكر ابن أبي النضر عن أبيه[6].

= له ابن ماجه. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٧٦)، و «التهذيب» (٤/ ١٧٦)، و «التقريب» (ص ٢٥٠).

(١) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة من رجال التهذيب.

(٢) هو أبو إسحاق الأشجعي الكوفي، شيخ لأبـي النضر، وليس هو عبيد الله، قال الذهبـي: ما علمت أحداً روى عنه غير أبـي النضر هاشم، وقال ابن حجر: مقبـول. انظـر تـرجمتـه فـي: «تهـذيـب الكمـال» (٣٣/ ٢٧)، و «الميـزان» (٤/ ت ٩٩٤٤)، و «التهذيب» (١٢/ ٨)، و «التقريب» (ص ٦١٨).

(٣) إسناد المصنف حسن، وللحديث شواهد كثيرة، وقد أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤٦) عن أبـي الحسين محمد بن عبد الرحمن التميمي بهذا الإسناد.

(٤) (٦/ ٢٨٧) من طريق أبـي النضر هاشم بن القاسم عن الأشجعي، به.

(٥) لم أجده في القسم الموجود من كتابه، لكن رواه من طريقه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٤٦٩) ح ٧٠٤١.

(٦) رواه النسائي في سننه الصغرى (٤/ ٥٣٨) كتاب الصيام، باب كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، ح ٢٤١٥.

وقد اختلف على هنيدة بن خالد في إسناده:

فَرُوِيَ عنه عن حفصة كما أوردناه.

وَرُوِيَ عنه عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ، ولم يسمهما[1].

وَرُوِيَ عنه عن أمه عن أم سلمة[2].

والبَرَاثِيّ:

منسوب إلى بَرَاثَا موضعٌ ببغداد متصل بالكَرْخ[3]، وهو بفتح الباء الموحدة وبعدها راء مهملة مفتوحة وبين الألفين ثاء مثلثة[4].

والأشجعي هذا:

كوفي، /كنيته أبو إسحاق، وليس هو الأشجعي صاحب سفيان الثوري[5]، فإن ذاك كنيته أبو عبد الرحمن، واسمه عبيد الله بن

---

(١) أخرجه بهذا الإسناد: أحمد في مسنده (٦/ ٢٨٨، ٤٢٣)، وأبو داود في سننه (٢/ ٨١٥) كتاب الصوم، باب في صوم العشر، ح ٢٤٣٧، والنسائي في سننه (٤/ ٥٣٨) ح ٢٤١٦، وفي «مسند أبي يعلى» (١٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) ح ٦٨٩٨ عن هنيدة الخزاعي عن امرأته عن أم سلمة.

(٢) أخرجه بهذا الإسناد: النسائي في سننه (٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩) ح ٢٤١٨، وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣١٥) ح ٦٨٨٩.

(٣) انظر: «معجم البلدان» (١/ ٤٣٢)، و «مراصد الاطلاع» (١/ ١٧٤).

(٤) انظر: «تكملة الإكمال» (١/ ٤٨٩)، و «تبصير المنتبه» (١/ ١٣١)، و «توضيح المشتبه» (١/ ٤٠٦).

(٥) تقدم ترجمته، وورد عند أبي يعلى في مسنده (١٢/ ٤٧٦) ح ٧٠٤٨ عند روايته للحديث المتقدم من طريق أبي بكر ابن أبي النضر عن أبيه، قال: =

عبيد الرحمن بالتصغير فيهما، وقيل عبد الرحمن مكبراً، وذكر بعضهم أن الأشجعي المذكور في هذا الحديث هو عبيد الله صاحب سفيان الثوري[1]، والصحيح الأول، وقد وقع لنا منسوباً في هذا الحديث عن أبي النضر قال: حدثنا أبو إسحاق الأشجعي في كتاب النسائي وغيره[2].

ـ والحُرّ:

بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين[3].

ـ والصَّيَّاح:

بفتح الصاد المهملة وتشديد الياء آخر الحروف، وبعد الألف حاء مهملة[4].

ـ وهُنَيْدَة:

بضم الهاء وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها دال مهملة مفتوحة، وتاء تأنيث، وهو تشبيه بهبيرة بضم الهاء، وفتح الباء الموحدة، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها راء مهملة، وتاء تأنيث[5].

= «حدثنا أبو إسحاق الأشجعي، وليس بعبيد الله».

(١) عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري، من رجال التهذيب.

(٢) «سنن النسائي» (٤/ ٥٣٨) ح ٢٤١٥، وفيه: «أبو إسحاق الأشجعي كوفي».

(٣) انظر: «توضيح المشتبه» (٢/ ٣١٤)، و «التقريب» (ص ١٥٥).

(٤) انظر: «توضيح المشتبه» (٥/ ٣٩٩)، و «تبصير المنتبه» (٣/ ٨٢٩).

(٥) في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (ق ١/ ٢/ ١٤١): «هو بالهاء في آخره، =

وهذه الترجمة لم يذكرها عبد الغني بن سعيد، ولا الأمير أبو نصر ابن ماكولا.

وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رسول الله ﷺ صَائِماً في العَشْرِ قَطُّ»[1].

وفي رواية: «أن النَّبيَّ ﷺ لَمْ يَصُمِ العَشْرَ»[2].

وقد أشار بعض أهل الحديث إلى الجمع بين حديث عائشة وحديث حفصة رضي الله عنهما الذي قبله، فقال: «يحتمل أن تكون عائشة لم تعلم بصومه؛ لأن النبي ﷺ كان له تسع نسوة، يَقْسِمُ لهن، ولا يكون عندها في سائر العشر، وقد كان ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس فلعلّه لم يتفق صيامه في يومها إلاَّ في أحد هذين اليومين فلم تعلم بصومه أيام العشر»، هذا آخر كلامه[3].

= تصغير هند»، وفي «تهذيب الكمال» (٣٠/٣١٧): هُنَيد، وفي «التهذيب» (١١/٧٣)، و «التقريب» (ص ٥٧٤): «هنيدة، بنون مصغر».

(١) «صحيح مسلم» (٢/٨٣٣) كتاب الاعتكاف، باب صوم عشر ذي الحجة، ح ١١٧٦ من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود، به.

(٢) وهي رواية سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود به، وقد رواها مسلم عقب الرواية السابقة.

(٣) رجَّح البيهقي في «فضائل الأوقات» (ص ٣٤٨) حديث حفصة على حديث عائشة، وقال: «لأن حديث حفصة مثبت، فهو أولى من النافي»، وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٤/١٥٩) عند شرحه لحديث عائشة: «ليس يحتج =

وحديث عائشة صحيح، وحديث حفصة قد تقدم الاختلاف فيه على هنيدة بن خالد.

٣ ـ أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي[١] في كتابه إلي منها[٢]، قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني في كتابه إلي من ثغر الإسكندرية، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسين بن علي الرَّبَعِيّ[٣] في آخرين، قالوا:

= به على كراهية صومه»، وقال أبو العباس القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٢٥٣): «تعني به عشر ذي الحجة، ولا يفهم منه أن صيامه مكروه، بل أعمال فيه أفضل منها في غيره. . .، وترك النبي ﷺ صومه إنما كان والله أعلم لما قالته عائشة رضي الله عنها في صلاة الضحى أنه ﷺ كان يدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم، ويحتمل أن يكون ﷺ لم يوافق عشراً خالياً من مانع يمنعه من الصيام فيه، والله تعالى أعلم»، وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٧١ ـ ٧٢): «هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر. . .، قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحباباً شديداً، لا سيما التاسع منها وهو يوم عرفة، فيتأول قولها لم يصم العشر أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائماً فيه، ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر».

(١) الشافعي، بهاء الدين المعروف بابن عساكر، الإمام المحدث الحافظ الضابط الثقة، توفي سنة ٦٠٠هـ. انظر ترجمته في: «التقييد» لابن نقطة (ص ٤٣٢)، و «السير» (٢١/ ٤٠٥)، و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٦٨).

(٢) أي دمشق.

(٣) البغدادي الشافعي، الشيخ الفقيه العالم المسند، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر =

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد [بن محمد][1] بن مخلد البَزَّاز[2]، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البَخْتَرِيّ الرَّزَّاز[3]، حدثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي[4]، حدثنا علي بن الحسن[5] بن سليمان[6]، حدثنا ابن إدريس[7]، عن حُصَيْن[8]، عن مجاهد[9]، عن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: كان إذا جاء الشتاء قال: «[يَا][10] أَهْلَ القُرْآنِ طَالَ اللَّيْلُ لِقِرَاءَتِكُمْ

= ترجمته في: «السير» (١٩/ ١٩٤)، و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٢٢٣)، و «الشذرات» (٤/ ٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) البغدادي، الشيخ المعمّر، مسند زمانه، قال الخطيب: كان صدوقاً، مات سنة ٤١٩هـ. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٣١)، و «السير» (١٧/ ٣٧٠)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (١/ ١١٨).

(٣) البغدادي، الإمام المحدث الثقة، مسند العراق، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، توفي سنة ٣٣٩هـ. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ١٣٢)، و «السير» (١٥/ ٣٨٥)، و «الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٩١).

(٤) أبو جعفر الواسطي، قال ابن حجر: صدوق، مات سنة ٢٦٦هـ. أخرج له أبو داود وابن ماجه. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٨/ ٥)، و «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤)، و «التهذيب» (٩/ ٣١٧)، و «التقريب» (ص ٤٩٤).

(٥) في (ب): الحسين، وهو خطأ.

(٦) الحضرمي الواسطي، أبو الحسن أو الحسين، ثقة من رجال التهذيب.

(٧) عبد الله بن إدريس بن يزيد، أبو محمد الأودي الكوفي، ثقة من رجال التهذيب.

(٨) ابن عبد الرحمن السلمي، ثقة تغير حفظه في الآخر، من رجال التهذيب.

(٩) ابن جبر المخزومي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من رجال التهذيب.

(١٠) ساقط من (ب).

فَقُومُوا، وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصِيَامِكُمْ فَصُومُوا»[1].

٤ ـ أخبرناه أبو الحسن الثَّغْرِيّ[2] بقراءتي عليه، أخبرنا أو أنبأنا أبو طاهر السِّلَفِيّ فذكره.

---

(١) إسناده صحيح، رواه المصنف هنا من طريق ابن البختري، وهو في أماليه (مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ص ١٨٢ برقم: ١٤٤)، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٦٣) ح ٣٤٩٩١، وابن أبي الدنيا في «التهجد» (ص ٤١٥) برقم: ٣٧٧، والآجري في «فضل قيام الليل والتهجد» (ص ١٠١) برقم: ١٤، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦٧)، كلهم من طريق عبد الله بن إدريس عن حصين، به.

وحصين تغير حفظه في الآخر «التقريب» (ص ١٧٠)، ولم يذكر عبد الله بن إدريس ممن سمع منه قبل تغيره، لكن تابعه خالد الواسطي فرواه عن حصين كما عند أبي نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦٧)، وخالد الواسطي ممن سمع من حصين قبل تغيره. انظر: «هدي الساري» (ص ٣٩٨).

ورواه أيضاً عبد الله بن أحمد في زوائده على كتاب «الزهد» (ص ٤٥٤) من طريق عبثر عن حصين، به.

ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على كتاب «الزهد» (ص ٤٥٤) من طريق عبثر عن حصين، به.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦٧) من طريق خالد الواسطي عن حصين، به.

وحصين بن عبد الرحمن السلمي ثقة تغير حفظه في الآخر «التقريب» (ص ١٧٠)، لكن ممن يروي عنه هذا الحديث خالد الواسطي، وهو ممن سمع منه قبل تغيره. انظر: «هدي الساري» (ص ٣٩٨).

(٢) يعني شيخه أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي المتقدم في الرواية رقم: ٢، والثغري نسبة إلى الثغر؛ يعني الإسكندرية.

٥ ـ أخبرنا الفقيه أبو الحسن المالكي بقراءتي عليه[١]، أخبرنا الفقيه أبو طاهر الشَّافعي قراءة عليه[٢]، قال: وأنشدنا أبو محمد بن السَّرَّاج[٣] لنفسه يَمْدَحُ أصحاب الحديث/ :

لِلَّـــــهِ دَرُّ عِصَـــــابَـــــةٍ ... يَسْعَـوْنَ فِـي طَلَـبِ الْفَـوَائِـدْ
يُـدْعَـوْنَ أَصْحَـابَ الْحَـدِيـ ... ـثِ، بِهِـمْ تَجَمَّلَـتِ الْمَشَـاهِـدْ
طَـوْراً تَـرَاهُـمْ بِـالصَّعِيـ ... ـدِ وَتَـارَةً فِـي ثَغْـرِ آمِـدْ
يَتَتَبَّعُـونَ مِـنَ الْعُلُـو ... مِ، بِكُـلِّ أَرْضٍ كُـلَّ شَـارِدْ
فَهُـمُ النُّجُـومُ الْمُهْتَـدَى ... بِهِـمْ إِلَـى سُبُـلِ الْمَقَـاصِـدْ[٤]

الصَّعِيد: النّاحية المشهورة بمصر، وقد حدَّث من أهلها جماعة

---

(١) هو أبو الحسن المقدسي، تقدم.

(٢) هو أبو طاهر السلفي، تقدم.

(٣) أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي السرَّاج، مولده سنة ٤١٧هـ، ثقة عالم مقرىء أديب، له اختصاص بأبي بكر الخطيب، انتخب عليه السلفي من أصوله ثلاثين جزءاً، توفي سنة ٥٠٠هـ. انظر ترجمته في: «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥٣)، و «وفيات الأعيان» (١/ ٣٥٧)، و «السير» (١٩/ ٢٢٨)، و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٠٠).

(٤) الأبيات من مجزوء الكامل، وقد رواها المصنف هنا من طريق الحافظ أبي طاهر السلفي الشافعي، وهي في كتابه «المشيخة البغدادية» (ل ٣٢/أ مخطوط بخزانة دير الإسكوريال برقم: ١٧٨٣)، ومن طريق السلفي رواها الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي في «مسلسلاته» ل ٢٩ (مخطوط بخزانة شهيد باشا بالآستانة برقم: ٥٦١)، والحافظ ابن رُشيد في كتابه «ملء العيبة» (٣/ ٢٩٨)، وأوردها نقلاً عن السلفي الذهبي في «السير» (١٩/ ٢٣٠).

كبيرة، والصَّعيد أيضاً موضع قرب وادي القرى، به مسجد النبـي ﷺ، عَمَّرَهُ في اجتيازه إلى تبوك[1].

والله أعلم أيّهُمَا أرادَ ابن السرَّاج [في شعره][2]، والأشبه أنه أراد الناحية بمصر؛ فإنه دخل مصر وأقام بها، [وسمع بها][3] من غير واحد، والله عز وجل أعلم.

آخر الجزء في فضل عاشوراء
إملاء الحافظ زكي الدين المنذري تغمده الله برضوانه[4].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤٦٣)، و «مراصد الاطلاع» (٢/ ٨٤١).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) آخر المجلس: علَّقه أحمد بن اللَّبودي يوم السبت ٣ صفر سنة ٨٦٦هـ بمنزله بصالحية دمشق جوار مدرسة الشيخ أبـي عمر...

[السماعات التي بآخر الكتاب]

١ ـ سمعه على مخرجه بقراءة أبي عبد الله محمد بن عثمان الرزازي جماعة منهم:

ـ إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومي، ومن خطه نقلت.

ـ وولده علي[١].

وصحَّ يوم عاشوراء سنة ست وخمسين وستمائة وأجاز.

٢ ـ وسمعه على العدل نور الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومي بسماعه من مخرجه بقراءة أحمد بن عبد الرحمن بن الحارثي:

ـ محب الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الطبري المكي[٢].

ـ وعبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزي[٣].

ـ وعلي بن قبران السكري، ومن خطه نقلت.

---

(١) انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٣/ ١٣٥).

(٢) انظر ترجمته في: المصدر السابق (١/ ٢٢٨).

(٣) انظر ترجمته في: المصدر السابق (٢/ ٤٧٧).

وصحّ في تاسع المحرم سنة ثلاث وسبعمائة بدار الضرب بالقاهرة، وأجاز.

نقله ملخصاً حماد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي[1]، سامحه الله تعالى.

وصلَّى الله على نبينا محمد...

٣ ـ سمع جميع هذا الجزء؛ وهو فضل عاشوراء للحافظ المنذري رحمه الله على الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزي نفع الله ببركاته بسماعه فيه نقلاً بقراءة المحدث العالم زين الدين قاسم بن محمد بن إبراهيم بن ناجي السميسطائي المالكي الجماعة:

- الشيخ الإمام حميد الدين حماد بن العالم جمال الدين عبد الرحيم ابن العلامة قاضي القضاة علاء الدين علي ابن العلامة فخر الدين عثمان المارديني الحنفي، وولده أبو الخير محمد، وهذا خطه.
- والشيخ تاج الدين محمد بن عمر بن أبي بكر الرابيشي.
- ومحب الدين محمد بن علي بن محمد الرملي.
- وشمس الدين محمد بن عمر بن أبي بكر الأبوصيري.
- ومحمد بن محمد بن أبي بكر القرشي.
- ومحب الدين محمد بن صلاح الدين خليل بن إبراهيم السطيوفي.

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٢).

ـ وشهاب الدين أحمد بن محمد بن زكريا الشهير بابن السامي الشافعيون.

ـ وأبو بكر بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن علم الحنان.

ـ ومحمد بن عثمان بن عيسى الحمصاني.

وصحَّ ذلك وثبت في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة ٧٩٠هـ بسكن المسمع بحِكْرِ (أبو صيرم) بالقرب من الجامع الظاهري بالحسينية[١]، وأجاز لنا ما يجوز له روايته، والحمد لله وحده.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٤ ـ [...][٢] شيخنا المذكورين يوم عاشوراء من سنة سبع وتسعين. كتبه ابن حجر.

تمَّ ولله الحمد[٣]

❑ ❑ ❑

---

(١) قول أهل مصر حكر فلان أرض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها، وقد ذكر المقريزي في خططه عدة أحكار بمصر لم يذكر هذا الحكر من بينها، والجامع الظاهري جامع مشهور أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري. انظر: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، للمقريزي (٢/ ١١٤، ٢٩٩).

(٢) كلمة لم أستطع قراءتها.

(٣) قال عبيد ربه ورهين كسبه: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الأسفي لطف الله وغفر له ولوالديه: قرأت هذا الجزء من منسوختي على الشيخ الفاضل العالم =

= نظام يعقوبي البحريني، وهو يمسك بنسخة عارف حكمت ويقابل معي عليها، وصحَّ وثبت بحضور جمع من الفضلاء بصحن المسجد الحرام مقابل الركن اليماني تجاه الكعبة المشرفة قبيل صلاة العصر يوم السادس والعشرين من رمضان عام ١٤٢١هـ.

ـ ثم قرأته مع المقابلة والتصحيح على الشيخ المطلع فضيلة الدكتور الحسن العلوي، والأستاذ النابغة عبد الرحمن بن محمد الهيباوي السجلماسي، والشيخ الفاضل عمر بن العربي عميري، وصحَّ وثبت عشية يوم عاشوراء عام ١٤٢٢هـ في المسجد النبوي الشريف بالمدينة النبوية زادها الله تشريفاً وتعظيماً.

ـ ثم قرأته على الشيخ المحقق المطلع محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، وهو يقابل معي على نسخة مكتبة لايدن، والشيخ الفاضل رمزي دمشقية وهو يقابل معي على نسخة عارف حكمت. وصحَّ وثبت بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً يوم الثلاثاء قبيل مغرب ليلة السابع والعشرين من رمضان عام ١٤٢٢هـ، نفعنا الله جميعاً بالعلم وجعلنا من أهله ووفقنا لمرضاته. آمين.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الأعلام، لخير الدين أبي الغيث محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين ببيروت، ط/ ٦، ١٩٨٤م.

٢ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، نشر دار الوفاء بالمنصورة، ط/ ١، ١٤١٩هـ.

٣ ـ أمالي ابن البَخْتَرِيّ: محمد بن عمرو البغدادي الرزاز (ت ٣٣٩هـ)، طبع ضمن: «مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري»، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

٤ ـ الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: محمد أحمد حلاق، نشر دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤١٩هـ.

٥ ـ البداية والنّهاية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وجماعة، نشر دار الكتب العلمية، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ.

٦ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط/ ١، ١٤١١ ـ ١٤٢٢هـ.

٧ ـ تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، نشر دار الكتاب العربي عن الطبعة الأولى للكتاب، بدون تاريخ.

٨ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي، نشر الدار العلمية بدلهي ـ الهند، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ.

٩ ـ تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٠ـ تكملة الإكمال، لأبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي الحنبلي (ت ٦٢١هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي ومحمد صالح المراد، نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٠٨هـ.

١١ـ التكملة لوفيات النقلة، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط/ ٢، ١٤٠١هـ.

١٢ـ تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط/ ١، نشر دار الرشيد بحلب، ط/ ١، ١٤٠٦هـ.

١٣ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط/ ١، ١٩٨٨م.

١٤ـ التهجد وقيام الليل، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، دراسة وتحقيق: مصلح بن جزاء الحارثي، نشر مكتبة الرشد بالرياض، ط/ ١، ١٤١٨هـ.

١٥ـ تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ١٤١٠هـ.

١٦ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت، مصوَّرة عن طبعة الهند.

١٧ـ تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرِّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠ ـ ١٤١٣هـ.

١٨ـ توضيح المشتبه، لأبي بكر محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق: د. محمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط/ ١، ١٤١٤هـ.

١٩ـ الثقات، لأبي حاتم ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط/ ١، عام: ١٣٩٣ ـ ١٤٠٣هـ.

٢٠ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ.

٢١ـ الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ـ الدكن بالهند، ط/ ١، ١٣٧١هـ.

٢٢ـ جمهرة النسب، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، نشر عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ببيروت، ط/ ١، ١٤٠٧هـ.

٢٣ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط/ ٣، ١٤٠٠هـ.

٢٤ـ ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/ ١، ١٤١١هـ.

٢٥ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنَّة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، قدم لها محمد المنتصر الكتاني، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط/ ٤، ١٤٠٦هـ.

٢٦ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٢٧ـ ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، نشر دار المعرفة ببيروت.

٢٨ـ الذيل على الروضتين، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار، نشر دار الجيل ببيروت، ط/ ٢، ١٩٧٤م.

٢٩ـ الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، ط/ ١، نشر دار الرَّيان للتراث بالقاهرة، عام: ١٤٠٨هـ.

٣٠ـ السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر محمد علي السيد بحمص، ط/ ١، ١٣٨٨ ـ ١٣٩٤هـ.

٣١ـ السنن أو المجتبى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، نشر دار المعرفة ببيروت، ط/ ٢، ١٤١٢هـ.

٣٢ـ سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

٣٣ـ شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، نشر دار الريان بالقاهرة، ط/ ١، ١٤٠٧هـ.

٣٤ـ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ ١، نشر دار إحياء الكتب العربية، عام: ١٣٧٤هـ.

٣٥ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، نشر دار المسيرة ببيروت، ط/ ٢، ١٣٩٩هـ.

٣٦ـ طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر دار هجر بالرياض، ط/ ٢، ١٤١٣هـ.

٣٧ـ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، تقديم: د. إحسان عباس، نشر دار صادر ببيروت.

٣٨ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

٣٩ـ فضائل الأوقات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن القيسي، نشر دار المنارة بمكة وجدة، ط/ ١، ١٤٢٠هـ.

٤٠ـ فضل قيام الليل والتهجد، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ)، بتحقيقي، نشر دار الخضيري بالمدينة المنورة، ط/ ١، ١٤١٨هـ.

٤١ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان ـ الأردن، ١٩٩١م.

٤٢ـ فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار صادر ببيروت، ط/ ١، ١٩٧٣م.

٤٣ـ لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي ببيروت، ط/ ٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٤٤ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: د. ياسين السواس، نشر دار ابن كثير بدمشق، ط/ ٤، ١٤١٩هـ.

٤٥ـ اللَّفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: مشعل بن باني الجبرين المطيري، نشر دار ابن حزم ببيروت، ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

٤٦ـ لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، نشر مكتبة الرشد بالرياض، ط/ ٢، ١٤٢١هـ.

٤٧ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، نشر دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن بالهند، ط/ ١، ١٣٣٨هـ.

٤٨ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي البجاوي، نشر دار إحياء الكتب العربية، تصويراً عن طبعة البابي الحلبي، ط/ ١، ١٣٧٣هـ.

٤٩ـ المسلسلات، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤هـ)، مخطوط مصور في مكتبة الدكتور محمد بن شريفة عن الأصل المحفوظ بشهيد علي باشا بإستانبول برقم: ٥٦٢.

٥٠ـ المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، نشر المكتب الإسلامي ببيروت بالتصوير عن الطبعة الميمنية، ط/ ٢، ١٣٩٨هـ.

٥١ـ المسند، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط/ ١، نشر الثقافة العربية ببيروت، عام: ١٤١٢هـ.

٥٢ـ مشيخة أبي المواهب الحنبلي: محمد بن عبد الباقي البعلي (ت ١١٢٦هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، نشر دار الفكر بدمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

٥٣ـ المشيخة البغدادية، لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ)، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بخزانة دير الإسكوريال بإسبانيا برقم: ١٧٨٣.

٥٤ـ المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني ومختار الندوي، نشر الدار السلفية بالهند، ١٣٩٩ ـ ١٣٠٢هـ.

٥٥ـ معجم الأدباء أو إرشاد الأريب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت.

٥٦ـ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

٥٧ـ المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور الميادينى، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ.

٥٨ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محيي الدين مستو ويوسف علي بديوي وجماعة، نشر دار ابن كثير ودار الكلم الطيب بدمشق، ط/ ١، ١٤١٧هـ.

٥٩ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد السبتي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجه، نشر الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ.

٦٠ـ ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال، للذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي وابنته، ط/ ١، نشر دار المعرفة ببيروت، عام: ١٣٨٢هـ.

٦١ـ النسب، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: مريم محمد خير الدرع، نشر دار الفكر ببيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ.
٦٢ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبوع مع الفتح بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر المطبعة السلفية ومطبعتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.
٦٣ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتر، ١٣٨١هـ.
٦٤ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.

❑ ❑ ❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
التعريف بالمصنف	٩
التعريف بالجزء ومجالس الإملاء	١٣
نبذة عن مجالس الإملاء عند المحدثين	١٣
موضوع الجزء	١٤
بعض المصنفات المفردة في فضل يوم عاشوراء	١٧
عنوان الجزء وإثبات صحة نسبته للحافظ المنذري والتعريف برواته	١٩
وصف النسختين الخطيتين وبيان منهج التحقيق	٢١
نماذج من صور المخطوط	٢٦
النص المحقق	
* حديث أبي قتادة مرفوعاً: صيام يوم عاشوراء إني أحتسب	٣٣
تخريج الحديث والتعريف برواته	٣٥
* حديث حفصة: أربع لم يكن النبي ﷺ يدعهن	٣٩

الموضوع	الصفحة

تخريج الحديث ٤١

التعريف برواته ٤٢

* حديث عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط ٤٤

الجمع بين حديث عائشة وحديث حفصة المتقدم ٤٤

* أثر عن عبيد بن عمير: كان إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن .. ٤٥

* قصيدة لأبي محمد السراج في مدح أصحاب الحديث ٤٨

السماعات المدونة بآخر نسخة عارف حكمت من المخطوط ٥٠

المصادر والمراجع ٥٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧)

بَذْلُ المَرَامِ

فِي فَضْلِ الجَمَاعَةِ وَأَحْكَامِ المَأْمُومِ وَالإِمَامِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ البَيْطَارِ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٠٦هـ - ١٢٧٢هـ)

تحقيق
عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بذل المرام

في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ مِن أعظم ما يَشْغَلُ به الإنسانُ وقتَه وحياتَه، وجهدَه ونشاطَه، العلمَ الشرعي، علمَ كتابِ الله تعالى، وسنةِ رسوله عليه الصلاة والسلام، وما فيهما من فقهٍ وحِكَمٍ وأحكام؛ فقد رفع الله عز وجل شأن العلم والعلماء، وبلغ بهم في الدرجة عَنان السماء، فقال عَزَّ من قائل: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى وتقدّس: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

مِن أجل ذلك، كان نشرُ هذه الرسالة القيِّمة، التي تناول فيها مؤلفُها ــ وهو العلامة الشيخ حسن البَيْطار رحمه الله ــ بابًا مهمًّا في فقه الصلاة، وهو في أحكام الاقتداء؛ إذْ أن ذلك مما يَحتاج إليه كلُّ فَرْدٍ، وهو مما يتكرر كثيرًا في كل يوم وليلة، فكان إيضاحُ وبيانُ هذا الباب من الأمور الواجبة المهمة.

ومؤلف هذه الرسالة عالم فاضل جليل، من علماء الشافعية المعروفين في عصره، وقد جرى في رسالته هذه في بيان أحكام الاقتداء على المعتمد من مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وسمّاها:

«بذل المَرام، في فضلِ الجماعةِ وأحكامِ المأمومِ والإمام»

وقد قمت بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق في هذه الرسالة، وأشرت إلى خلاف العلماء في أهم مسائلِ هذا الباب، ليكونَ القارىء على علمٍ بذلك واطّلاع؛ فلا يبادرَ إلى الإنكار في مسائل الخلاف، ولْيعملْ هو بما يطمئن إليه من القول بعد معرفة قائلِه من أئمة المذاهب وأهلِ الذِّكر.

هذا مع قيامي بعزوِ الآياتِ الكريمةِ إلى سورها، وعزوِ الأحاديث إلى مخرِّجيها، وبيانِ أحكامها من حيثُ الثبوتُ وعدمُه، وعزوِ الأقوال إلى مصادرها، وذلك على وجه الاختصار.

ثم إنَّ مِنَ الواجب عَلَيَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل، لأخي الفاضل الشيخ محمد بن ناصر العجمي، الذي أحضر لي مخطوطة هذه الرسالة، ولأخي الكريم الشيخ رمزي دمشقية صاحب «دار البشائر الإسلامية»، الذي تُغني آثارُه وثمارُه المرئيةُ عن ذكر ما يتكلفه لنشر هذا التراث العظيم، فجزاهما الله خير الجزاء، وأدخلنا جميعًا جنَّته في دار البقاء.

وقد اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة في دار الكتب المصرية، تحت رقم (٢١٦٣٢ب)، وتقع في (١١) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطرًا، وهي بخط نسخ واضح، وفيها بعض الأخطاء نبّهت عليها في الحاشية. ويبدو أنها بخط أحد تلامذة المؤلف، والله تعالى أعلم.

ترجمة المؤلف[1]

نسبه ومولده وعائلته:

هو: حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله، الشافعي، الأشعري، النقشبندي، الدمشقي، المعروف بالبَيْطار.

وُلد في حي الميدان من دمشق سنة (١٢٠٦هـ ـ ١٧٩١م).

وبنو البَيْطار من الأسر العلمية العريقة في دمشق. قال المؤرخ محمد أديب تقي الدين الحصني في «منتخبات التواريخ»[2]: «ومن الأسر الشهيرة في العلم والفضل في حي الميدان ودمشق: بنو البَيْطار. قيل: إن أصلهم من الغرب، يعني بلاد المغرب. خرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلة العلماء والشعراء...». اهـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر» لولده الشيخ عبد الرزاق البَيْطار (١/ ٤٦٣ ـ ٤٧٥) و «تعطير المشام» للشيخ جمال الدين القاسمي (١/ ٥٦)، و «أعيان دمشق» للشطي (ص ٧٩ ـ ٨٣) و «منتخبات التواريخ» للحصني (٢/ ٦٥١)، و «الأعلام» للزِّرِكْلي» (٢/ ١٧٨).

(٢) (٢/ ٨٥٨).

علمه وفضله:

قال عنه ولده الشيخ عبد الرزاق البَيْطار في «حلية البشر»[1]: «... الوالد الأعظم، والسيد الأفخم الأكرم، والعالم النِّحرير، والمدقق الخبير، شافعي زمانه، وألمعيُّ أوانه، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية، والمقتدي بالكتاب العزيز والسنة المحمدية، بحر العلوم والمعارف، الشارب من أطيب مناهل العرفان واللطائف، الآخذ بعزائم العبادة، والجاعل التقوى إلى الآخرة زادَه، الصوفيُّ النقيُّ الصالح، والزاهد التقيّ العابد الناجح...».

وقال عنه ــ أيضًا ــ: «وكان رضي الله عنه مواظبًا على التهجد وصلاة الفجر في الوقت الأول، وبعد الصلاة له أوراد لا يبرح عنها في سفر ولا حضر، منها أوراد الصباح والمساء الواردة في السنة، فإنه كان يقرأها صباحًا ومساءً، ومنها أنه يقرأ في كل يوم من القرآن جزءًا، فيختم في كل ثلاثين يومًا القرآنَ بتمامه...»، إلى أن قال:

«حَسَن الخلق، يغلب عليه الزهد والإعراض عن الدنيا، وكان إذا تصعب أمر بين الناس من حقوق وغيرها، بمجرد حضوره وتكلمه فيه ينقضي أمره على أحسن حال؛ وذلك لصفاء نيته وحُسْنِ سريرته». اهـ[2].

نشأته العلمية وشيوخه:

نشأ ــ رحمه الله ــ في حِجْر والده، فلمّا بلغ سن التمييز وجّهه

---

(١) (١/ ٤٦٣).

(٢) (١/ ٤٧٠).

والده لتعلم القرآن الكريم، عند العالم الشيخ فتح الله أفندي، فقرأه عليه، وحفظه على تمام الإتقان.

ثم تفقّه على علاَّمة وقته الشيخ صالح الزَّجاج، والشيخ حسن العطار المصري الأزهري، والشيخ عبد الله الكُرْدي.

وقرأ كثيرًا من العلوم الآلية والشرعية على الشيخ عبد الرحمن الكُزبري، والشيخ حامد العطار، والشيخ نجيب القلعي، والشيخ عبد الرسول المكي، والشيخ عمر المجتهد، والشيخ عبد الغني السَّقطي، وغيرهم من العلماء الأعلام، والفضلاء الكرام، الذين اعترفوا له بالإجادة، وألزموه بالتدريس والإفادة.

ولمّا بلغ من العمر ثلاثين سنة (١٢٣٦هـ)، طلبه أعيان أهل الميدان للقيام بوظائف الإمامة والخطبة والتدريس في جامع «كريم الدِّين» (المعروف الآن بجامع الدقاق)، فتولّى ذلك بعد تمنُّعٍ وإباء، واشتد الإقبال عليه، فاستدعاه قاضي البلد، واتّهمه بالتعرض لمصالح الحكام، وأرسله إلى السجن، فثار الناس له، وخرجوا أفواجًا سَدّت الطرق، وشعر القاضي بحرج عظيم، فأذن بإخراجه في مساء اليوم نفسه، واعتذر إليه.

وفي سنة (١٢٦٣هـ) أمر السلطان الغازي عبد المجيد خان بدعوة الشيخ حسن البَيْطار والشيخ عبد الرحمن الطيبي إلى الآستانة، وأكرمهما وأحسن إليهما. ولقي هناك شيخ الإسلام إذ ذاك السيد أحمد عارف حكمت بيك، فأخذ كل منهما عن الآخر وأجازه.

وقد مدح الشيخ أحمد عارف مترجَمنا بهذه الأبيات على الارتجال من غير إمهال:

يا قلبُ أبشِرْ بما ترجوه مِن مِنَنِ ... فقد حظيتَ بشهمٍ كاملٍ فطِنِ
حليفِ علمٍ إمامٍ سيدٍ ثقةٍ ... أخلاقُه الشُّمُّ قد جاءت على سَنَنِ
فقلت للقلب هذا ماتؤمِّلُهُ ... لقد بلغتَ المنى والأنسَ من حَسَنِ

فأجابه الشيخ حسن ـ رحمه الله ـ بأبياتٍ، أوَّلها:

شمسُ المعارف تغنينا عن السُّرُجِ ... ومنهجُ الفضل لا يَخفى لمن يلج
وطالعُ السَّعْدِ لا يعروه كاسفة ... وعارف الدهر محفوظ من العِوَج
شيخ الأنام الذي طابت مآثره ... بحر الكمالات ذو الأمواج واللُّجَج

تلاميذه:

من تلاميذ الشيخ أبناؤه الأربعة، وكلهم علماء، وهم:

١ ـ الشيخ محمد. وهو من كبار علماء دمشق وفقهائها، وأمين الفتوى بها أكثر من ثلاثين سنةً.

٢ ـ الشيخ المقرىء: عبد الغني.

٣ ـ الشيخ عبد الرزاق، صاحب كتاب «حلية البشر».

٤ ـ الشيخ سليم. وهو أحد أركان رجال هذا البيت.

مؤلفاته[1]:

١ ـ إرشاد العباد في فضل الجهاد. طُبعت مِن قِبَلِ دار البشائر

---

(١) ذكرها الشيخ محمد بن ناصر العجمي في مقدمة تحقيقه لـ «إرشاد العباد» (ص ١٤).

الإسلامية ضمن سلسلة «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» (١٤)، بتحقيق الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

٢ ـ بذل المرام في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام. وهو كتابنا هذا.

٣ ـ تحقيق الكلام في وجوب الصلاة قبل السلام. منه نسخة في دار الكتب المصرية (٢١٦٣٢ب).

٤ ـ فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم. له نسخة في دار الكتب المصرية (٢١٦٣٢ب).

٥ ـ كشف اللثام عن هداية الأنام. وهو كتاب كبير يقع في (٢٠٩) ورقات، له نسخة في الظاهرية برقم (٨٢٣٢).

٦ ـ نبذة في بناء دمشق الشام. دار الكتب المصرية برقم (٨٣٠٠).

وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ بدمشق، في غرة رمضان، سنة (١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٦م)، إثْر مرضه بداء ذات الجنب في الثاني والعشرين من شعبان من السنة نفسها، وقد حضر جنازته جمع عظيم، ودُفِن في تربة باب الله بالميدان.

❑ ❑ ❑

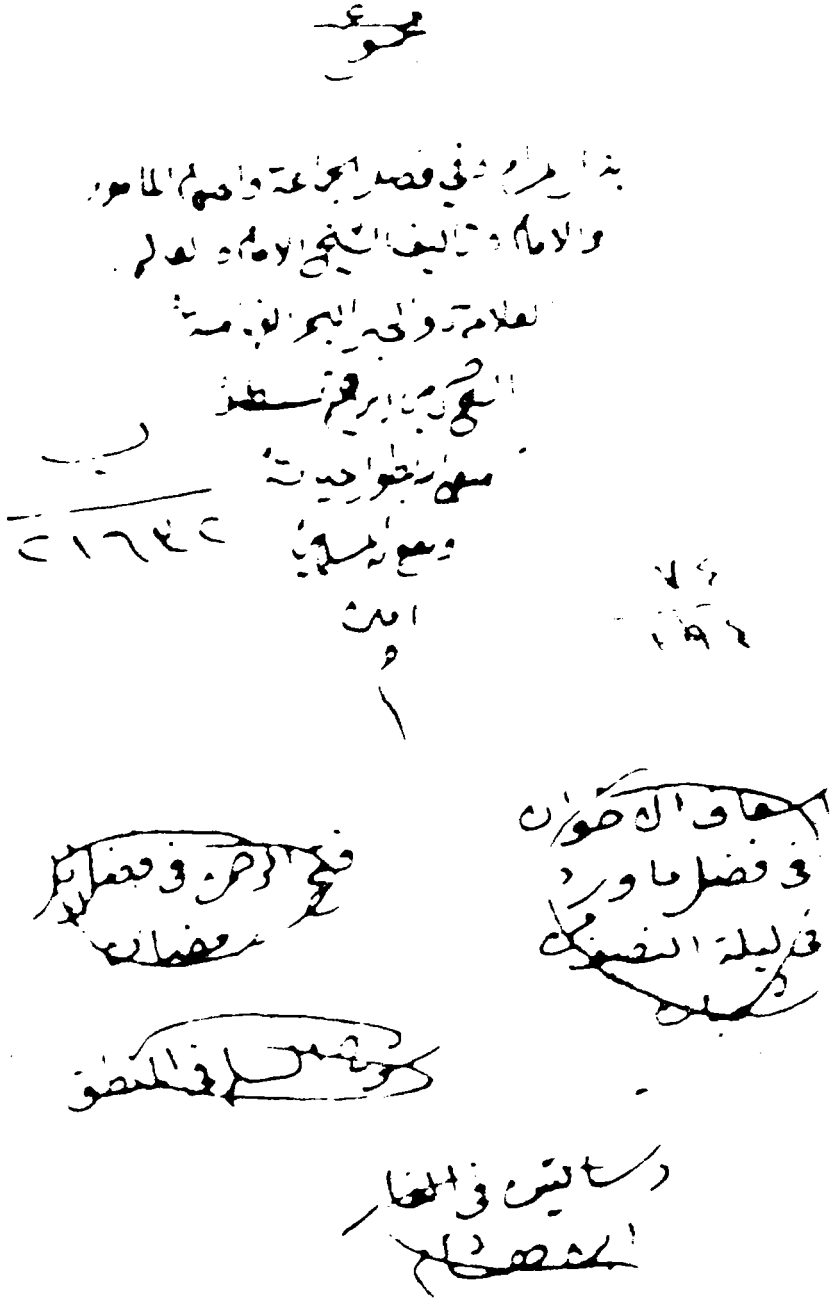

صورة صفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا يا كريم

الحمد لله الذي شرف هذه الملة المحمدية وسن فيهم الجماعة فقاموا بها على ساير البرية وضاعف لهم فيها الاجور السنية واودعها الاسرار الربانية فهم في رياضها راتعون وعلى حماها عاكفون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تفرد بالواحدية والاحدية واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جاز اوفر مقام واعلا مزية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اولي الرتب العلية والوجوه البهية ما طفق المومنون بالجماعة يتقربون وبعد فيقول كثير الاوزار ومن اوثقته ذنوبه في بحر الاخطار حسن بن ابراهيم بيطار لما من المولى علي بنسبتي لسيدي ولمشايخي وعمدتي وملاذي بقية السلف الطاهرة وعين اعيان الخلف الظاهرة سيدي الشيخ عبد الغني السقطي متعني الله والمسلمين بحياته ونفعني واياهم بصالح دعواته بان صرت من جملة خدامه وتلامذته واعوانه خرجت لزيارته في بعض الايام لاقتبس من انواره ما يجلو عن القلب الظلامة فاراني رسالة لوالده الهمام النحرير والعالم المدقق البصير الشيخ عبد القادر السقطي سقى الله ثراه صيب الرحمة والغفران في فضل الجماعة السنية وما ورد فيها من الاخبار المروية وامرني ان اضم اليها ما اطلعت عليه من الفوايد التي يسر بها الخاطر مع التصرف في ترتيبها على حسب فهمي القاصر وفكري الفاتر هذا وان كنت لست اهلا لذلك لكن حسن ظنه في وامتثال امره الواجب علي لسابق احسانه الي دعاني لان اسلك تلك المسالك وسميتها بذل

الدلام

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

وابن ماجه عن جابر بن سمرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصف الاول افضل
على الصفوف رواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمير ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم عليكم بالصف الاول وعليكم بالميمنة وايكم والصف بين السواري
رواه الطبراني عن ابن عباس ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما في الصف الاول ما كانت الا قرعة رواه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة
ومنها قوله عليه الصلاة والسلام اتموا الصفوف فان اقامة الصفوف
الصف من حسن الصلاة رواه مسلم عن ابي هريرة ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم ان من تمام الصلاة اقامة الصف رواه احمد عن جابر ومنها قوله
عليه الصلاة والسلام خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير
صفوف النساء اخرها وشرها اولها رواه مسلم عن ابي هريرة ومنها قوله
عليه الصلاة والسلام لا يزال قوم يتاخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم
الله في النار رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ومنها قوله عليه الصلاة
والسلام من ترك الصف الاول مخافة ان يؤذى مسلما فصلى في الصف
الثاني او الثالث اضعف له اجر الصف الاول رواه الطبراني في الاوسط
وابن النجار عن ابن عباس ومنها انه عليه الصلاة والسلام كان يستغفر
للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة رواه ابن ماجه عن ابن جعفر الى هنا
كلامه وبه ينتهي ما اردنا ايراده في هذه النبذة اليسيرة فالمرجو ممن
اطلع على عثرة ان يجر عليها ذيل الستره وان يصلحها بعد ان يكشف بالمرآة
عن حقيقة الامره لان قصور بضاعتي عن الوفاء معلوم ولا سيما
مع قلت البال وتوالي الهموم فاسأل الله بمدد النبي ومن يحبه واصحابه
بمدد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وان يمنحنا بفضله نفحة القبول
وحسن الختام قال مؤلفها شيخنا واستاذنا الشيخ حسن بن ابراهيم جبلي
متعنا الله والمسلمين بطول حياته ونفعنا من صالح دعواته آمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧)

بَذْلُ المَرَامِ

فِي فَضْلِ الجَمَاعَةِ وَأَحْكَامِ المَأْمُومِ وَالإِمَامِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ البَيْطَارِ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٠٦هـ - ١٢٧٢هـ)

تحقيق
عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ يا كريم

الحمد لله الذي شرَّف هذه الملَّةَ المحمَّدية، وسنَّ فيهم الجماعة ففاقوا بها على سائر البريَّة، وضاعف لهم فيها الأجور السَّنِيَّة، وأودعها الأسرار الربَّانية؛ فهم في رياضها راتعون، وعلى حماها عاكفون.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، إله تفرَّد بالواحدية والأحديَّة، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي حاز أوفر مقامٍ وأعلى مزيَّة، صلَّى الله عليه، وعلى آله وأصحابه أولي الرُّتب العليَّة، والوجوه البهيَّة، ما طفق المؤمنون، بالجماعة يتقربون.

وبعد: فيقول كثير الأوزار، ومن أوثقَتْهُ ذنوبه في أبحر الأخطار، حسنُ بنُ إبراهيمَ البَيْطار:

لمَّا مَنَّ المولى عَليَّ بنسبتي لسيِّدي وأستاذي، وعمدتي وملاذي، بقيَّةِ السلف الطاهر، وعين أعيان الخَلَفِ الظاهر، سيِّدي الشيخ عبد الغني السقطي ــ متَّعني الله والمسلمين بحياته، ونفعني وإيَّاهم بصالح دعواته ــ بأن صرت من جملة خدَّامه، وتلامذته وأعوانه؛ خرجت لزيارته في بعض الأيام؛ لأقتبس من أنواره ما يجلو عن القلب

الظلام، فأراني رسالةً لوالده الهُمَام النِّحرير[1]، والعالم المدقق البصير، الشيخ عبد القادر السقطي ـ سقى الله ثراه صبيبَ الرحمة والغفران ـ في فضل الجماعة السَّنِيَّة، وما ورد فيها من الأخبار المرويَّة، وأمرني أن أضمّ إليها ما اطلعت عليه من الفوائد التي يُسَرُّ بها الخاطر، مع التصرّف في ترتيبها على حسب فهميَ القاصر، وفكريَ الفاتر.

هذا، وإن كنتُ لستُ أهلاً لذلك؛ لكن حُسْنُ ظنِّه فيّ، وامتثالُ أمرِه الواجبِ عليَّ، لسابق إحسانه إليّ، دعاني لأن أسلك تلك المسالك، وسمَّيتها:

«بذل المَرام، في فضلِ الجماعةِ وأحكامِ المأمومِ والإمام».

ورتبتها على: مقدمة، وبابين، وخاتمة.

فاللَّهَ أسألُ أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون سببًا لحسن الخاتمة.

❑ ❑ ❑

(١) النِّحْرير والنِّحْر ـ بكسر النون فيهما ـ: الحاذقُ الماهر، العاقلُ المجرِّب، المتقِن، الفَطِن، البصيرُ بكل شيء؛ لأنه يَنْحَرُ العلم نحرًا. «القاموس المحيط» (ص ٦١٨) ـ مادة نحر.

المقدمة

في بيان الأصل في مشروعية الجماعة وما ورد في فضلها

اعلم أن صلاة الجماعة مشروعة بالكتاب والسنَّة وإجماع الأمة.

وإنما شُرِع لنا الجمعُ في السفر والمطر محافظةً عليها.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ...﴾ الآية [النساء: ١٠٢]؛ أمر بها سبحانه وتعالى في الخوف، ففي الأمن أَوْلى.

ومن السنَّة: خبر الصحيحين[١]: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ ــ أي: المنفرد ــ بسبع وعشرين درجة»، وفي رواية: «بخمس وعشرين درجة»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١٣١) ــ «الفتح»، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٠، ٤٥١) مِن رواية ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) وردت من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجها البخاري (١/ ٥٦٤) (٢/ ١٣١)، ومسلم (١/ ٤٤٩، ٤٥٠).

ومِن رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجها البخاري (٢/ ١٣١).

قال في «المجموع»[1]: ولا منافاة بين الروايتين؛ لأن القليل لا ينفي الكثير، أو أنه أخبر أولاً بالقليل ثم أُخبر بزيادة الفضل، فأخبر بها، أو أن ذلك يختلف باختلاف المصلين[2]. اهـ.

أو أن الاختلاف بحسب قرب المسجد وبعده، أو أن الأُولى[3] في الصلاة الجهرية، والثانيةَ في السرِّية؛ لأنها تنقص عن الجهرية بسماع قراءة الإمام والتأمين لتأمينه، إذ روى الشيخان[4]: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإنه مَن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه».

وخبر ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (مَن سرَّه أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فلْيحافِظْ على هؤلاء الصلواتِ حيث يُنادىٰ بهن؛ فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهُدَى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنَّة نبيكم، ولو تركتم سنَّة نبيكم لضللتم [. . . . .] ولقد رأَيتُنا وما يتخلف عنها[5]

---

(١) (٤/ ٨٤) ــ ط مكتبة الإرشاد ــ جدة.

(٢) أي تكون لبعضهم خمس وعشرون، ولبعضهم سبع وعشرون، بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيئاتها وخشوعها وكثرة جماعتها... ذكره في «المجموع» (٤/ ٨٤).

(٣) أي الرواية الأولى.

(٤) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٦٢)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٠٧) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: «منا»، والتصويب من مسلم.

إلَّا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادَى بين الرجلين[1] حتى يُقامَ في الصف). رواه مسلم[2].

وقد علمتَ مما تقدم أن صلاةَ الجماعة مطلوبةٌ شرعًا، وهذا مما لا خلاف فيه، بل هو مجمع عليه[3]، وإنما الخلاف في وجه الطلب:

فقيل: **فرض كفاية**. وهو الصحيح من مذهبنا[4]، وبه قال طائفة من العلماء[5].

وقيل: **إنها سنَّة**، وِفاقًا لأبـي حنيفة[6].

وقيل: **فـرض عين**، وليست شرطًا للصحـة، وبـه قال أحمد[7]، والأوزاعي، وأبو ثور، وابن المنذر[8].

---

(١) في الأصل: «رجلين»، والتصويب من مسلم.
ومعنى «يُهادى»: أي يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما. «شرح مسلم» للنووي (٥/ ١٥٦).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٣).

(٣) انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ٨٥).

(٤) أي مذهب الشافعية.

(٥) انظر: «المجموع» (٤/ ٨٧).

(٦) لكن ذكر ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٣٠٧) أن صلاة الجماعة واجبة على الراجح في المذهب، أو سنة مؤكدة في حكم الواجب كما في «البحر»، وصَرَّحوا بفسق تاركها وتعزيره وأنه يأثم.

(٧) وهو المذهب عند الحنابلة، ذكره في «الإنصاف» (٢/ ٢١٠)، وقال: «وهو من مفردات المذهب». اهـ.

(٨) انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ٨٧).

وقال داود: فرض على الأعيان، وشرط للصحة، وبه قال بعض أصحاب أحمد[1].

وهي من خصائص هذه الأمة المحمدية.

وشُرعت بالمدينة النبوية حين أَظهر الله بها هذا الدين، ونَشر بها راية الموحدين؛ وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا بمكة تحت أيدي الكفار مقهورين، فلما ظهر هذا الدين القويم، ونالوا به العزّ والتكريم؛ أقاموا الجماعة، وأجابوا بالسمع والطاعة.

وأما فضلها: فقد ورد فيه الأحاديث الصحيحة الدالة على شرفها:

منها: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه بخمسٍ وعشرين ضعفًا؛ وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلاَّ الصلاة، لم يَخْطُ خطوةً، إلاَّ رفعت له بها درجة، وحطت بها عنه خطيئة، فإذا صلَّى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في صلاة ما لم يُحدث: اللَّهُمَّ صلِّ عليه، اللَّهم ارحمه، ولا يزال في الصلاة ما انتظر الصلاة». متفق عليه[2].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ

---

(١) وهو رواية عن أحمد، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية. ذكره المرداوي في «الإنصاف» (٢/ ٢١٠)، وقال: «وقال في «الحاوي الكبير»: وفي هذا القول بُعد». اهـ.

(٢) سبق تخريجه في (ص ١٩).

أعمى، فقال: يا رسول الله، [إنه] ليس [لي] قائد يقودني إلى المسجد. فسأل رسولَ الله ﷺ أن يرخص له [فيصليَ في بيته][1]، فرخَّص له، فلما ولَّى دعاه، فقال له: «تسمع الصلاة بالنداء؟»، قال: نعم، قال: «فأجب». رواه مسلم[2].

وعن ابن أم مكتوم المؤذن رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله، إن المدينةَ كثيرةُ الهوام والسباع؛ فقال النبي ﷺ: «أتسمع حيّ [على] الصلاة، حيّ [على][3] الفلاح؟ فحَيَّ هلا». رواه أبو داود[4].

ومعنى «فحيّ هلا»: تعال.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بادية لا تقام فيهم الصلاةُ إلاَّ استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»[5].

---

(١) الزيادات ما بين المعقوفات من مسلم.

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٢).

(٣) الزيادات ما بين المعقوفات من أبي داود.

(٤) «سنن أبي داود» (٥٥٣) ـ ط دار الفكر. كما أخرجه ابن خزيمة (١٤٧٨) والحاكم (١/ ٢٤٦، ٢٤٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٦)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٢/ ١٠٦، ١٠٧)، وابن خزيمة (١٤٨٦)، وابن حبان (٢١٠١) ـ «الإحسان».
وفي آخره: قال السائب: يعني بالجماعة: الصلاة في الجماعة.
وإسناده حسن؛ فيه السائب بن حبيش الكَلاعي، قال عنه الدارقطني: «صالح الحديث»، ووثقه العجلي وابن حبان. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٤٦).

وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلَّى الليلَ كلَّه». رواه مسلم[١].

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلمون ما في العَتَمَةِ والصبح لأتوهما ولو حبوًا». متفق عليه[٢].

وقوله: «العتمة»، أي: صلاة العشاء. وقوله: «حبوًا»، أي: ماشين على أيديهم وأرجلهم.

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضيَ فريضةً من فرائض الله، كانت [خَطْوتاه][٣] إحداهما تحط خطيئةً والأخرى ترفع درجة». رواه مسلم[٤].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كانت ديارُنا نائيةً عن المسجد، فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقتربَ[٥] من المسجد، فنهانا رسول الله ﷺ فقال: «إن لكم بكل خطوة درجةً». رواه مسلم[٦].

وعن أُبَـي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلاً

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٤).

(٢) هو جزء من حديث، أخرجه البخاري (٢/ ٩٦)، ومسلم (١/ ٤٥١، ٤٥٢).

(٣) الزيادة من مسلم.

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٢).

(٥) في الأصل: «فتقرب»، والتصويب من مسلم.

(٦) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦١).

أبعدَ من المسجد منه، وكان لا تخطئه[1] صلاةٌ، فقيل له: لو[2] قلت له: لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء والرمضاء. قال: ما يسرّني أنَّ منزلي إلى جنب المسجد؛ إني أريد أن يُكتب لي ممشايَ إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي. فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كلَّه». رواه مسلم[3].

وعن جابر رضي الله عنه قال: أراد بنو سلِمةَ[4] أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال لهم: «إني بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد!» قالوا: نعم، قد أردنا ذلك يا رسول الله، فقال: «بني سلِمةَ! ديارَكم؛ تُكْتَبْ آثارُكم[5]، ديارَكم؛ تُكْتَبْ آثارُكم». رواه مسلم[6].

والاستقصاء في فضل الجماعة وما ورد في الحث عليها من الأحاديث الشريفة لا يليق بهذه النبذة اللطيفة، وفيما ذكر كفاية لأولي الأبصار، وعبرة لذوي الاعتبار.

---

(١) في الأصل: «لا يخطئه» بالياء، والتصويب من مسلم.

(٢) في الأصل: «إن»، والتصويب من مسلم.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٠، ٤٦١).

(٤) بنو سلِمة: بكسر اللام، قبيلة معروفة من الأنصار، رضي الله عنهم. «شرح مسلم» للنووي (٥/ ١٦٩).

(٥) معناه: الزَموا ديارَكم؛ فإنكم إذا لزمتموها كُتبت آثارُكم وخطاكم الكثيرةُ إلى المسجد. المصدر السابق.

(٦) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٢).

والحكمة في مشروعية الجماعة:

قيل: لأن المذنب إذا اعتذر من سيِّده فيجمع الشفعاء لتُقضىٰ حاجته. ألا ترى أن الجماعة إذا قَصَدَتْ باب السلطان وفيها واحد له جاه مكين فُتح له الباب فيدخل الكل بجاهه؟ فإذا كان فيهم واحد مذنب قَبِل الملكُ عُذره، وعفى عنه لأجل ذي الجاه؟ وكذلك الجماعة إذا كان فيهم واحد قُبِلَتْ طاعته، قُبِلَ الجميع لأجله.

ولأن الصلاة مائدة الكريم، ومن سننه[1]: كلما كثرت الأضياف زاد في الإنعام عليهم والإكرام لهم.

وفيها فوائد تعود على المصلي:

منها: أمنه من السهو عن بعض الأركان.

ومنها: أنه إذا دخل الصلاةَ من لا يُحْسِنُها تعلَّم منهم.

ومنها: إظهار الانقياد والطاعة من غير عناد.

ومنها: تشبيه الصلاةِ بالحج والصوم؛ إذ المسلمون يحجون معًا ويصومون معًا، فناسب أن يصلوا معًا.

ومنها: تشبيه صفوفها بصفوف القيامة.

ومنها: كثرة العمل، كالمشي إليها وانتظارها؛ لأنه في صلاة.

ومنها: تفقُّد أحوال إخوانه المسلمين، وإظهار السلام وإفشاؤه على الحاضرين والمصلِّين.

---

(١) أي: سنن الكريم سبحانه وتعالى.

ومنها: إنشاء المساجد وعِمَارتُها، ونصب مؤذن وإمام.

و[منها][1]: إيقاع الصلوات في أول وقتها؛ لأنه أحب الأعمال إلى الله تعالى كما ورد في الخبر: «أحب الأعمال إلى الله: الصلاة لأول وقتها»[2].

ومنها: انتشار الرحمة على المصلين، وتشبيههم بصفوف الملائكة والمقاتلين؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤]، فإذا دخل الإنسان صف القتال فقد أحرز نفسه بغيره من المقاتلين، ومن دخل صف الصلاة فقد أحرز نفسه من عدوّه الشيطانِ بإخوانه المسلمين، وقد قال ﷺ: «عليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد»[3].

فحيث كان ما ذكرنا بعضُ ما اشتملت عليه من الأسرار، وحوته من لطائف المعاني وبدائع الأنوار، كيف تسمح نفس المؤمن بتركها من

---

(١) ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) أصل الحديث متفق عليه، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»... الحديث، أخرجه البخاري (٢/ ٩)، ومسلم (١/ ٨٩، ٩٠). وجاء في غير الصحيحين لفظ: «الصلاة في أول وقتها»، لكنه ــ على التحقيق ــ يظهر أنه مروي بالمعنى، وهو خلاف رواية الجماعة، فلا يثبت. انظر: «فتح الباري» (٢/ ١٠)، وضعّف النووي في «المجموع» (٣/ ٥٤) رواية: «أول وقتها».

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، والحاكم (١/ ١١٤) وصححه ووافقه الذهبي، وهو من حديث عمر رضي الله عنه، وأوله: «أوصيكم بأصحابي...»، وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب». اهـ.

غير عذر، وقد قرع سمعُه ما فيها من عظيم الأجر؟!

نعم، يكون السبب في ذلك: **إما حُمق**، وهذا لا يتوجه إليه خطاب، **أو غفلة**، بأن لا يتفكر في هذا التفاوت العظيم والثواب الجسيم!! فمعلوم أن الإنسان إذا آثر واحدًا على سبع وعشرين؛ دل على نقصان عقله، وشدة حُمْقِه، **وإما كفر**، وهو أن يجزم أن هذا ليس كذلك، وإنما ذكر ترغيبًا في الجماعة، وإلاَّ فأي مناسبة بين الجماعة وهذا العدد المخصوص من سائر الأعداد؟! وهذا كفر خفي تنطوي عليه الصدور.

وأعظم من ذلك أنه يصدِّق المنجم في أمور أغبى من ذلك، ولا يصدق النبيَّ ﷺ المكاشفَ عن أسرار الملكوت، والمنبىءَ عن الحي الذي لا يموت.

وسبب ما ذكر: التكاسل، وحب الشهوات، والميل مع الهوى، فـ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىءٍ ما نوى»[1].

❑ ❑ ❑

(١) وهو أول حديث مشهور، أخرجه البخاري في مقدمة «صحيحه» (١/ ٩)، ومسلم (٣/ ١٥١٥، ١٥١٦)، من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الباب الأول
في فضيلة الإمامة، وشروطها
وما يستحب في الإمام وما يستحب له

أما فضيلة الإمامة:

فقد استُفيدَ من اختيارِ النبـي ﷺ والخلفاء الراشدين مِن بعده لها ومواظبتِهم عليها.

واستدل جماعة من العلماء على فضيلتها أيضًا بقوله ﷺ في خبر الصحيحين[1]: «فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدُكم، وليؤمَّكم أكبرُكم»، انتهى.

ووجه الدليل من هذا الحديث: أن تقديم الأكبر في هذه المزية يدل على فضلها وشرفها.

ونقل حُجَّةُ الإسلامِ الغزاليُّ ــ رحمه الله تعالى ونفعنا به ــ في «إحياء علوم الدين»[2] عن بعض السلف أنه قال: ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة المصلِّين؛ لأنهم قاموا بين الله وبين خلقه: هؤلاء بالنبوَّة، وهؤلاء بالعلم، وهؤلاء

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١١٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٦) من رواية مالك بن الحويرث رضي الله عنه في قصة قدومهم إلى النبـي ﷺ.

(٢) (١/ ١٧٤)، في باب الإمامة ــ ط دار المعرفة.

بعماد الدين، وهو[1] الصلاة. وبهذه الحجَّة احتج الصحابة رضي الله عنهم في تقديم الصدِّيق رضي الله عنه للخلافة، إذ قالوا: نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين، فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا[2].

ومعلوم أن الإمامة إقامة الجماعة، فيأتي فيه الأدلة التي تقدمت في فضلها، فلا نطيل بذكرها.

واختلف في الأفضلية بين الإمامة والأذان:

فنقل النووي في زوائد «الروضة» و «المنهاج»[3]: أن الأذان أفضلُ؛ للأحاديث الصحيحة الواردة في فضله، واعتمده الشمس الرملي[4].

وخالفه ابن حجر[5] تبعًا لشيخ الإسلام[6]، فاعتمد أن الأذان مع الإقامة أفضلُ من الإمامة. وعبارته في «التحفة»[7] مع المتن: «والإمامة أفضل منه في الأصح؛ لمواظبته ﷺ وخلفائه الراشدين عليها، ولأن

---

(١) في الأصل: «وهي»، والتصويب من «الإحياء» (١/ ١٧٤)، وهو مقتضى اللغة.

(٢) هذا النقل كله من «الإحياء».

(٣) «روضة الطالبين» (١/ ٢٠٤)، و «المنهاج» (١/ ١٣٨) ـ مع «مغني المحتاج». قال في «الروضة»: «وهو قول أكثر أصحابنا». اهـ.

(٤) انظر: «نهاية المحتاج» (١/ ٤١٧) له. والرملي هو: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، نسبةً إلى الرملة، من قرى المنوفية بمصر، يقال له: الشافعي الصغير. توفي سنة (١٠٠٤هـ).

(٥) أي: الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد، المتوفى سنة (٩٧٤هـ)، خالف النوويَّ رحمه الله.

(٦) أي: الشيخ زكريا الأنصاري، صاحب «شرح المنهج»، المتوفى سنة (٩٢٦هـ).

(٧) «تحفة المحتاج» (١/ ٤٧٣) ـ ومعه حاشية الشرواني وابن قاسم.

الصحابة احتجوا بتقديم الصدِّيق للإمامة على أحقيته بالخلافة، ولم يقولوا بذلك في بلال وغيره. قلت: الأصح أنه مع الإقامة لا وحده ـ كما اعتمده خلافًا لمن نازع فيه ـ أفضل، والله أعلم» انتهى.

وأما الإمامة: فهي تحصيل الجماعة، وأقلها إمام ومأموم.

ولها شروط ثلاثةَ عَشَرَ:

أحدها:

الإسلام: فلا تصح إمامة الكافر المُعلِن بكفره، كاليهودي والنصراني، وكذا المُخفي كالزنديق، اعتبارًا بما في نفس الأمر.

قال ابن حجر في «التحفة»[1]: «ويصح الاقتداء بمجهول الإسلام ما لم يَبِنْ خلافُه ولو بقوله؛ لأن إقدامه على الصلاة دليلٌ ظاهرٌ على إسلامه.

وفي «المجموع»[2]: لو بان أن إمامه لم يكبِّر للإحرام بَطَلت صلاته، لأنها لا تخفى غالبًا، أو كبَّر ولم ينو، فلا. انتهى.

قال الحِناطي[3] وغيره: ولو أحرم بإحرامه ثم كبر ثانية بنية ثانية

---

(١) (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

(٢) (٤/ ١٥٩).

(٣) هو أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن عبد الله الحناطي [نسبة إلى بيع الحنطة] العابري، من أكابر فقهاء الشافعية، قال عنه السبكي: «كان إمامًا جليلاً، له المصنفات والأوجه المنظورة. قدم بغداد وحدَّث بها، ووفاته ـ فيما يظهر ـ بعد الأربعمائة بقليل، أو قبلها بقليل، والأول أظهر». اهـ. «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٦٠). من مصنفاته: «الكفاية في الفروق». انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٤٩٩)، وذكر أنه توفي سنة (٤٩٥هـ).

سرًّا بحيث لم يسمع المأمومُ، لم يضرَّ في صحة الاقتداء وإن بطلت صلاة الإمام، أي: لأن هذا مما يخفى، ولا أمارة عليه[1].

لا[2] إن بان إمامه محدثًا أو جنبًا، أو ذا نجاسة خفيَّة في ثوبه أو مَلاقيه[3] أو بدنه، ولو في جمعة إن زاد على الأربعين كما يأتي؛ إذ لا أمارة [عليها]، فلا تقصير. ومن ثمَّ لو علم ذلك ثم نسيه واقتدى به ولم يحتمل تطهرَه[4]؛ لزمته الإعادة. أما إذا بان ذا نجاسة ظاهرة فتلزمه[5] الإعادة لتقصيره» انتهى كلامه[6].

والثاني:

العقل: فلا تصح إمامة المجنون؛ إذ لا يعتد بصلاته.

نعم، لو كان له حالة جنون وحالة إفاقة، وحالة إسلام وحالة ردَّة، واقتدى به ولم يدر في أي حالة صلَّى؛ فلا إعادة عليه، لكن تستحب. قاله «في الروضة»[7].

---

(١) إلى هنا انتهى كلام الحناطي.

(٢) هذا كلام ابن حجر، وهو متعلق بما نقله أوَّلاً عن «المجموع» من بطلان صلاة المقتدي إن بان أنَّ إمامه لم يكبر للإحرام؛ لأنه مما لا يخفى غالباً. ثم قال هنا: «لا إن بان إمامه محدثاً أو جنباً...».

(٣) الملاقي: في «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٣٦): «مآزم الفرج ومضايقه». اهـ. وفي «القاموس المحيط»: (ص١٧١٦): «شُعَب رأس الرَّحِم، جمع مَلْقَى ومَلْقاة». اهـ.

(٤) في الأصل: «تطهيره»، والتصويب من «تحفة المحتاج».

(٥) في الأصل: «فلزمه»، والتصويب من «التحفة».

(٦) أي كلام ابن حجر في «تحفة المحتاج».

(٧) (١/ ٣٥٣).

ولا المغمى عليه؛ لأنه نوع من الجنون. ولا السكران؛ لزوال عقله بالسكر، ولقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]، ومثله كل من شرب دواء مجنِّنًا حتى زال عقله. انتهى من «غاية المرام في أحكام المأموم والإمام»[1] للشمس الرملي.

والثالث:

التمييز: فلا تصح إمامة غير المميِّز؛ لأنه ليس من أهل العبادات.

واختلف في حدّ المميز، فقيل: هو ابن سبع سنين.

وأحسن ما قِيل فيه ما ذكره الشهاب الرملي، وهو: أن يصير الطفل ــ ذكرًا كان أو أنثى ــ بحيث يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده؛ لأنه ﷺ سُئل: متى يصلي الصبي؟ فقال: «إذا عرف شماله من يمينه»[2]. والمراد: ما يضرُّه وينفعه.

---

(١) شرح فيه رسالة والده.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٧) من رواية هشام بن سعد عن معاذ بن عبد الله بن خُبيب الجُهَني، قال [أي هشام]: «دخلنا عليه، فقال لامرأته: متى يصلي الصبي؟ فقالت: كان رجل منا يذكر عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن ذلك فقال: . . . .» الحديث. قال ابن القطان: «لا تعرف هذه المرأة، ولا الرجلُ الذي رَوَتْ عنه». ذكره الحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ١٨٤)، وقال: «وقد رواه الطبراني من هذا الوجه فقال: عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه: أن النبي ﷺ، به، وقال: لا يروى عن عبد الله بن خبيب ــ وله صحبة ــ إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به عبد الله بن نافع عن هشام. وقال ابن صاعد: إسناد حسن غريب». اهـ. =

والرابع:

الذكورة[1]: فيمن أمَّ برجل أو خنثى، فلا يصح اقتداء رجل ولا خنثى بامرأة ولا خنثى؛ لأن المرأة ناقصة عن الرجل والخنثى المأموم بالمرأة يجوز أن يكون ذكرًا. ولقوله ﷺ: «لن يفلح قوم وَلَّوْا أمرَهمُ امرأة»[2]، مع خبر ابن ماجه[3]: «لا تَؤُمَّنَّ امرأةٌ رجلاً». فقوله: «رجلاً» شامل للصبي؛ لأنه في مقابلة المرأة.

ولو اقتدى رجل بخنثى فبان رجلاً لم يسقط القضاء؛ لعدم صحة القدوة.

= وهشام بن سعد ــ وهو في الوجهين ــ قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٥٧٢): «صدوق له أوهام». اهـ.

وعبد الله بن نافع: هو الصائغ، قال عنه في «التقريب» (ص ٣٢٦): «ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لِين». اهـ.

فالحديث ضعيف؛ لضعف الطريقين والاضطراب في إسناده.

(١) وهذا قول عامة العلماء. انظر: «المحلى» (٣/ ١٢٥). وقال بعض الحنابلة: يجوز أن تؤم المرأة الرجال في التراويح، وتكون وراءهم. ذكره ابن قدامة في «المغني» (٣/ ٣٣) ورَدّه.

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٢٦) من حديث أبـي بَكرة، قال: «لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجَمَل، بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتلَ معهم. قال: لما بلغ رسولَ الله ﷺ أن أهل فارسَ قد ملّكوا عليهم بنتَ كسرى قال: . . .» فذكره.

(٣) «سنن ابن ماجه» (١٠٨١)، وهو جزء من حديث طويل من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٠٣): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، وعبد الله بن محمد العدوي». اهـ.

والخامس:

اجتماع شروط الصلاة فيه يقينًا أو ظنًّا: إذ معظم الأحكام مبنية على غلبة الظن، مِن: **طهارة**؛ لقوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة بغير طُهور»[1]، **وستر عورة، واجتناب نجاسةٍ غيرِ معفوٍ عنها في ثوب أو بدن أو مكان.**

أما النجاسة المعفوُّ عنها، فلا يضرّ عدم اجتنابها. فلو صلَّى شخص خلف آخرَ ظانًّا اجتماعَ الشروط فيه، ثم تبين له أنه محدث أو جنب أو ذو نجاسة خفية في ثوبه أو بدنه وهي غير معفو عنها؛ صحت صلاة المأموم، ولا تلزم الإعادة؛ لانتفاء التقصير منه في ذلك، بخلاف النجاسة الظاهرة فإنه ينسب فيها إلى تقصير، فتلزمه الإعادة. وقد تقدم عن «التحفة» ما يُصرِّح بما ذكرنا وزيادة، فراجعه.

والسادس:

أن لا يكون أميًّا والمقتدي قارئًا[2]: وإن لم يمكنه التعلمَ ولا عُلِم بحاله؛ لأنه لا يصلح لتحمل القراءة عنه لو أدركه راكعًا مثلاً، ومن شأن الإمام التحمل.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) وهذا قول الشافعي في الجديد، وهو الصحيح عند الشافعية ــ كما ذكر النووي في «المجموع» (٤/ ١٦٤، ١٦٥) ــ وقول أبي حنيفة ومالك وأحمد.
وقال الشافعي في القديم: يصح في الصلاة السرية دون الجهرية.
وفي قولٍ مخرَّجٍ للشافعية: يصح مطلقًا. واختاره المُزَني وأبو ثور وابن المنذر، وهو مذهب عطاء وقتادة.
انظر: «المجموع» (٤/ ١٦٤، ١٦٥)، و «الإفصاح» (١/ ١٦١).

فلو اقتدى بمن ظنه قارئًا فبان أميًّا؛ وجبت الإعادة، سواء كانت الصلاة سرِّيةً أو جهريَّة.

والمراد به[1]: من يخلُّ بحرف أو تشديدة من الفاتحة، **كالأرتِّ**، وهو من يدغم حرفًا في حرف في غير موضع الإدغام. **والألثغ**، وهو من يبدل حرفًا بحرف كالسين بالثاء، والذال بالزاي، والراء بالغين، ومَن في لسانه رخاوةٌ تمنعه التشديد.

فإن كان المقتدي مثلَه ــ بأن اتفقا في المعجوز عنه وإن لم يكن مثله في الإبدال، كما إذا عجز عن الراء وأبدلها أحدهما غينًا والآخر لامًا ــ [صحّ][2]، بخلاف عاجز عن راء بعاجز عن سين وإن اتفقا في البدل لإحسان أحدهما ما لم يحسنه الآخر.

وتكره القدوة **بالتمتام والفأفاء**، وهو من يكرر الحرف[3]؛ لزيادته ونفرة الطبع عن سماعه، ومن ثمّ كرهت له الإمامة، وصحت[4] لعذره مع إتيانه بأصل الحرف، **وباللاَّحن** إن لم يغير المعنى[5]، كفتح دال

---

(١) أي بالأمي.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٣) التَّمْتام: من يكرر التاء.
والفَأْفاء: من يكرر الفاء.
انظر: «المغني» (٣/ ٣٢).

(٤) ونَصَّ عليه الحنابلة أيضًا. انظر: «المغني» (٣/ ٣٢).

(٥) أي: تكره إمامته وتصح. وهو قول الحنابلة وقولٌ للمالكية. وقال الحنفية ــ وهو قول للمالكية ــ: تبطل الصلاة ولو كان في غير الفاتحة. انظر: =

﴿نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] وكسر بائها ونونها، لبقاء المعنى، وإن أثم بتعمد ذلك.

فإن غيَّر المعنى كضم تاء ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧] أو كسرها؛ فلا تصح صلاته ولا القدوة به[١].

هذا إن أمكنه التعلم ولم يتعلم؛ لأنه أتى بما ليس بقرآن. قال في «التحفة»[٢]: «نعم، إن ضاق الوقت صلَّى؛ لحرمته. ويظهر أنه لا يأتي بتلك الكلمة؛ لأنها غير قرآن قطعًا، فلم تتوقف صحة الصلاة [حينئذ] عليها. بل تعمدُها ولو من مثل هذا مبطل، وأعاد لتقصيره، وحذف هذا من أصله[٣] لأنه معلوم، ولا يجوز الاقتداء به في الحالين». انتهى.

وأما إذا لم يمكنه التعلم، فإن كان في الفاتحة فكأمِّيٍّ، وإلاَّ فتصح صلاته والقدوة به.

قال الشمس الرملي في «شرحه على الزُّبَد»[٤]: «أما لو كانت اللثغة يسيرةً لا تمنع إتيانه بالحرف على معناه، فهي غير مؤثرة في صحة القدوة» انتهى.

= «المجموع» (٤/ ١٦٦)، و «المغني» (٣/ ٣٢)، و «الإنصاف» (٢/ ٢٧٠، ٢٧٢)، و «جواهر الإكليل» (١/ ٧٨)، و «حاشية ابن عابدين» (١/ ٣٨٩).

(١) أي إذا كان التغيير في الفاتحة. فأما في غيرها فلا تبطل. وهو ــ أيضًا ــ قول الحنابلة في المذهب عندهم وقول للمالكية. انظر: المصادر السابقة.

(٢) (٢/ ٢٨٧).

(٣) أي حذف النووي رحمه الله هذا الاستدراك من «منهاجه».

(٤) المسمى بـ «غاية البيان شرح زُبَدِ ابن رسلان» (ص ١٧٢) ــ ط دار الكتب العلمية.

والسابع:

أن تكون أفعال الإمام ظاهرة: ليتمكن من متابعته، فلو أجرى أفعال الصلاة على قلبه لعجزه عن إظهارها لم يصح الاقتداء به؛ للعجز عن الاطلاع على أفعال صلاته.

والثامن:

أن لا يعتقد المأموم بطلان صلاة الإمام: كأن يختلف اجتهادهما في القِبلة، أو إنائين: طاهر ونجس، فإن تعدد الطاهر فالأصح الصحة، ما لم يتعيَّن إناء الإمام للنجاسة.

قال ابن حجر: «ويؤخذ منه كراهة الاقتداء هنا للخلاف في بطلانه، وأنه لا ثواب في الجماعة؛ لما يأتي في بحث الموقف أن كلّ مكروه من حيثُ الجماعةُ يَمْنَعُ فضلها»[1]. اهـ.

والتاسع:

معرفة أركان الصلاة وشروطها: لأن من لا يعرف ذلك لا تصح صلاته لنفسه، فكيف تصح إمامته.

وأركان الصلاة سبعةَ عشرَ: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام للقادر، وقراءة الفاتحة، والركوع، والطمأنينة فيه، والاعتدال، والطمأنينة فيه، والسجود، والطمأنينة فيه، والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة فيه، والتشهد الأخير، والقعود له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليمة الأولى، وترتيب هذه الأركان.

---

(١) «تحفة المحتاج» (٢/ ٢٧٨).

وأما شروطها: فيشترط قبل الدخول فيها خمس: الطهارة عن الحدث والنجس، وستر العورة، واستقبال القبلة، والعلم بدخول الوقت يقينًا أو ظنًّا، والخامس: العلم بفريضة الصلاة، بأن لا يقصد بفرض نفلاً، فإن اعتقد أن جميع أفعال الصلاة فرض، أو البعضَ فرضٌ والبعض سنَّة، ولم يميِّز ولم يقصد بفرض نفلاً: صحت صلاته، أو أن الجميعَ سنةٌ أو البعضَ سنةٌ والبعضَ فرضٌ وقصد بفرض نفلاً: فلا.

والعاشر:

أن لا تلزمه إعادة: وإن اقتدى به مثله. كمقيمٍ يتيمم لعدم الماء في محل يغلب فيه وجودُه، وفاقدِ الطهورين، ومتيممٍ للبرد؛ لعدم الاعتداد بصلاته[1].

والحادي عشر:

أن لا يكون مقتديًا بغيره: فلا يصح اقتداؤه بمقتد؛ لأنه تابع

---

(١) القول بالإعادة لفاقد الطهورين والمتيمم للبرد، هو ــ أيضًا ــ رواية عن أحمد. وكذا قال مالك في رواية عنه في فاقد الطهورين. وأما أبو حنيفة فقال فيه: لا يصلي حتى يجد الماء أو الصعيد.

وذهب مالك وأحمد ــ في رواية عنهما ــ إلى أن فاقد الطهورين لا يعيد. كما ذهب أبو حنيفة ومالك ــ وهو رواية عن أحمد ــ إلى أن المتيمم لشدة البرد لا يعيد. انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ٩٧، ٩٨).

ولعل القول بعدم الإعادة في المسألتين هو الراجح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكل من صلى في الوقت كما أُمر بحسب الإمكان فلا إعادة عليه. وسواء كان العذر نادرًا أو معتادًا. قاله أكثر العلماء». اهـ. «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص ٤٧).

لغيره، يلحقه سهوه. ومن شأن الإمام الاستقلال وحمل سهو الغير، فلا يجتمعان.

وما في الصحيحين من أن الناس اقتدَوْا بأبي بكر خلف النبي ﷺ محمول على أنهم كانوا مقتدين به ﷺ، وأبو بكر يُسمِعهم التكبير، كما في الصحيحين[1] أيضًا.

والثاني عشر:

أن يكون موافقًا في الفروع الاجتهادية: فإن اختلفا فيها بأن مسّ الحنفي فرجه وصلَّى ولم يتوضأ، أو ترك الاعتدال أو الطمأنينة، أو قرأ غير الفاتحة، فلا تصح صلاة الشافعي خلفه.

أما إذا حافظ الحنفي على جميع ما يعتقد الشافعيُّ وجوبَه واشتراطَه فيصح اقتداؤه به.

بل لو شك هل أتى بالواجبات أوْ لا؟ صح أيضًا على الصحيح.

فإن تيقن عدمَ محافظته، لم يصح اقتداؤه؛ اعتبارًا بنية المقتدي[2].

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٠٣، ٢٠٤)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣١١، ٣١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في «المغني» (٣/ ٢٣، ٢٤):
«فأما المخالفون في الفروع ـ كأصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي ـ فالصلاة خلفهم صحيحة غير مكروهة. نَصَّ عليه أحمد؛ لأن الصحابة والتابعين ومَن بعدهم لم يَزَلْ بعضهم يأتم ببعض، مع اختلافهم في الفروع، فكان ذلك إجماعًا. =

والثالث عشر:

أن يكون معروفًا: فلو رأى رجلين يصليان جماعة، وشك أيهما الإمام؟ لم يَجُزِ الاقتداءُ بواحد منهما، حتى يظهر الإمام منهما.

وبعضهم أوصل الشروط إلى أكثرَ مما ذكرناه، وإنما أعرضنا عنه لتداخلها في المذكور، كما لا يخفى على المتأمِّل، والله سبحانه أعلم.

= ولأن المخالف إما أن يكون مصيبًا في اجتهاده، فله أجران: أجر على اجتهاده، وأجر لإصابته، أو مخطئًا فله أجر على اجتهاده، ولا إثم عليه في الخطإ؛ لأنه محطوط عنه.

فإن عَلِمَ أنه يترك ركنًا أو شرطًا يعتقده المأموم دون الإمام، فظاهر كلام أحمد صحة الائتمام به. قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل صلَّى بقوم وعليه جلود الثعالب، فقال: إن كان يلبَسه وهو يتأول: «أيما إهاب دُبِغَ فقد طهر»، يُصَلَّى خلفه. قيل له: أفتراه أنت جائزًا؟ قال: لا، نحن لا نراه جائزًا، ولكن إذا كان هو يتأول فلا بأس أن يصلى خلفه. ثم قال أبو عبد الله: لو أن رجلاً لم يرَ الوضوء من الدم لم يُصَلِّ خلفه؟! ثم قال: نحن نرى الوضوء من الدم، فلا نصلي خلف سعيد بن المسيَّب ومالكٍ ومَن سهّل في الدم؟ أي: بلى».

قال ابن قدامة: «ورأيت لبعض أصحاب الشافعي مسألةً مفردةً في الرد على من أنكر هذا، واستدل بأن الصحابة كان يصلي بعضهم خلف بعض مع الاختلاف. ولأن كل مجتهد مصيب أو كالمصيب في حطِّ المأثم عنه، وحصولِ الثواب، وصحة الصلاة لنفسه، فجاز الائتمام به، كما لو لم يترك شيئًا.

وذكر القاضي فيه روايةً أخرى: أنه لا يصح ائتمامه به؛ لأنه يرتكب ما يعتقده المأموم مفسدًا للصلاة، فلم يصح ائتمامه به، كما لو خالفه في القبلة حال الاجتهاد فيها». اهـ.

وأما الصفاتُ التي تستحب في الإمام المقتضيةُ تقديمَه:

* **فأن يكون عدلاً**: فهو مقدم على الفاسق وإن اختص بزيادة الفقه وغيره من الفضائل؛ لأنه لا وثوق به في المحافظة على الشروط؛ ولخبر الحاكم وغيره[1]: «إنْ سَرَّكم أن تُقْبَلَ صلاتُكم فليؤمَّكم خيارُكم؛ فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم».

بل تكره الصلاة خلف الفاسق لذلك، وإنما صحت؛ لما رواه الشيخانِ[2] رضي الله عنهما: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يصلي خلف الحَجَّاج.

---

(١) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٢٢٢) وسكت عنه. كما أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٨) (٧٧٧). والحديث من رواية مَرْثد بن أبي مَرْثد الغَنَوي.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٦٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف». اهـ.

(٢) بل هو عند البخاري فقط في حديث كما ذكره الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٤٣). وليس في الأثر التصريح بأنه صلَّى خلفه، لكنه استنباط، وهو حديث يرويه سالم قال: «كتب عبد الملك إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر في الحج...» الأثر، أخرجه البخاري في: كتاب الحج ـ باب التهجير بالرواح يوم عرفة (٣/ ٥١١، ٥١٣، ٥١٤) ـ «الفتح». قال الحافظ في فوائد هذا الأثر: «وفيه صحة الصلاة خلف الفاسق». اهـ.
وقد أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٧٨) عن عمير بن هانىء قال: «شهدت ابن عمر والحجاجُ محاصرٌ ابنَ الزبير، فكان منزل ابن عمر بينهما، فكان ربما حضر الصلاة مع هؤلاء، وربما حضر الصلاة مع هؤلاء». قال الألباني في «إرواء الغليل» (٢/ ٣٠٣): «وهذا سند صحيح على شرط الستة». اهـ.

قال الشافعي رضي الله عنه: وكفى به فاسقًا. انتهى.

* **وأن يكون فقيهًا في باب الصلاة وما يتعلق بها**: وإن لم يحفظ غير الفاتحة، فهو مقدم على الأقرإ؛ لأن افتقار الصلاة للفقه لا ينحصر، بخلاف القرآن، ولتقديمه ﷺ أبا بكر في الصلاة على غيره مع أنه ﷺ نص على أن غيره أقرأُ منه.

* **وأن يكون قارئًا**: فهو مقدم على الورِع. قال الشمس الرملي: «لأنها أشد احتياجًا إليه من الورع؛ ولخبر مسلم[1] عن أبـي مسعود البدري رضي الله عنه: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمُهم بالسنَّة، فإن كانوا في السنَّة سواءً فأقدمُهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمُهم سِنًّا»، (وفي رواية: سِلْمًا[2]) ــ، «ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعدْ في بيته على تَكرِمته[3] إلاَّ بإذنه».

وظاهره تقديم الأقرإ على الأفقه، كما هو وجه.

وأجاب عنه الشافعي: «بأن الصدر الأول كانوا يتفقهون مع القراءة، فلا يوجد القارىء إلاَّ وهو فقيه»، انتهى.

* واعلم أن المراد بالفقه والقراءة: أن يكونا فيه زيادةً على القدر الواجب كما عُلم مما تقدم.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٥).

(٢) أي إسلامًا.

(٣) قال العلماء: التَكْرِمة: الفراش ونحوه مما يُبْسَطُ لصاحب المنزل ويُخَصُّ به. «شرح مسلم» للنووي (٥/ ١٧٤).

* **وأن يكون وَرِعًا**: فهو مقدم بعد الفقيه والقارىء. وفُسِّر الوَرَعُ بأنه: اجتناب الشبهات خوفًا من الله تعالى، وهو زيادة على العدالة من حسن السيرة والعفة.

والزهد أعلى من ذلك؛ إذ هو ترك ما زاد على الحاجة. وإذا جعلنا الزهدَ غيرَ الورَع قُدِّم الزاهد.

ثم يقدم من هاجر إلى رسول الله ﷺ، أو بعده إلى دار الإسلام على من لم يهاجر. ويقدم من تقدمت هجرته على من تأخرت، وأولادُ من هاجر أو تقدمت هجرته على أولاد غيره.

ثم الأسن في الإسلام على الأنسب للخبر السابق؛ ولخبر الصحيحين[1]، عن مالك بن الحويرث: «لِيَؤُمَّكم أكبرُكم»، والعبرة بالأسن في الإسلام لا بكبر السن، فيقدم شاب أسلمُ أسنُّ على شيخ أسلمَ اليوم.

ثم النسب: فيقدم القرشي على غيره؛ لخبر مسلم[2]: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مُسْلِمُهم تبع لمسلمهم، وكافرُهم تبع لكافرهم».

والمراد بهذا الشأن الإمامة الكبرى، فقسنا عليها الصغرى.

فإن استويا في جميع الصفات، قدم بنظافة الثوب والبدن عن الأوساخ، وبطيب الصنعة، وحسن الصوت والهيئة.

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٩).

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فإن تساويا وتشاحّا أُقرع؛ قطعًا للمنازعة.

ويقدم الوالي في محل ولايته، ويقدم المكتري على المالك؛ لملكه المنفعة، ومثله كل من يملك المنفعة ولو بدون الرقبة، كالموصىٰ له بالمنافع، فيقدم على المالك، والمعير على المستعير، والسيد على عبده لا على مكاتَبه في داره.

وإمام المسجد الراتب أولى من غيره، وإن اختص غيره بفضيلة، لخبر: «لا يَؤمَّنَ الرجلُ الرجلَ في سلطانه»[1]، فإن لم يحضر استحب طلبه إذا أبطأ ليحضر أو يأذن في الإمامة. فإن خيف فواتُ أول الوقت استُحب تقديم غيره ليحوزوا فضيلة أول الوقت، إلاَّ أن يخافوا فتنةً فيصلوا فرادى. وتسن الإعادة معه إن حضر تطييبًا لخاطره وتحصيلاً لفضيلة الجماعة.

وأما السنن المستحبة للإمام ــ المتأكدُ منها وغيره ــ فكثيرة:

ولنقتصر منها على ما نقله الرملي في «شرح رسالة والده»[2] فقال: «**وأما سننها:**

فمنها: **أبعاض يُجْبَرُ تركُها بسجود السهو**، وهي ثمانية: التشهد الأول، والقعود له[3]، والصلاة على النبي ﷺ فيه، وعلى آله في

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٤٣).

(٢) واسمها: «غاية المرام في شرح شروط المأموم والإمام»، وقد ذكره المصنف في (ص ٣٣) من هذه الرسالة بنحو هذا الاسم.

(٣) وقد ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى أن الجلوس الأول والتشهد له سنة. وأما أحمد، ففي الجلوس روايتان عنه: إحداهما سنة، والأخرى واجب. =

الثاني، والقيام للقنوت[1]، والصلاة على النبي ﷺ، وعلى الآل فيه.

والباقي هيئات، وهي أربعون:

رفع اليدين عند الإحرام حذو منكبيه، وإمالة أطراف الأصابع نحو القبلة، على ما ذكره المحاملي، وهو غريب، والتفريج بين الأصابع، ووضع اليمين على الشمال، وحطهما تحت صدره وفوق سرته[2]، والنظر إلى موضع سجوده[3]، والاستفتاح، والتعوذ، والجهر بالفاتحة

= وأما التشهد فالرواية المشهورة عنه أنه واجب. انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٤٢).

(١) القنوت بعضٌ، والقيام له كذلك، فهما اثنان. انظر: «المنهاج» مع «مغني المحتاج» (١/ ٢٠٥).

(٢) وهو الصحيح عند الشافعية ورواية عن أحمد، وقول بعض المالكية. انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٣٢)، و «المغني» (٢/ ١٤١)، و «شرح الزرقاني على الموطإ» (١/ ٣٢٠، ٣٢١).

وذهب بعض العلماء إلى أنه يضعهما على الصدر، وهو قول القاضي عياض في كتابه «الإعلام» كما في «صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني رحمه الله (ص ٨٨)، وبه أخذ الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢/ ٢٠٤)، والصنعاني في «سبل السلام» (١/ ٣٢٨)، والمباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٢/ ٨٣ ـ ٩٥). وهو قول الحنفية في حق المرأة كما في «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٣٤).

ولعل القول بالوضع على الصدر مطلقًا أرجح؛ لورود عدة أحاديث فيه، وهي وإن كانت في نفسها ضعيفةً، إلاَّ أنه يقوي بعضها بعضًا. والأمر في ذلك واسع إن شاء الله.

(٣) وهو ـ أيضًا ـ قول الحنابلة.

انظر للشافعية: «مغني المحتاج» (١/ ١٨٠) وذكر فيه أنه يستثنى من ذلك =

والسورة فيما يجهر فيه ــ ومما يسن الجهر فيه: العيدان وخسوف القمر[1] ــ ، والتأمين، والجهر به في الجهرية، وقراءة السورة بعد الفاتحة، والتكبير للركوع، والتسبيح فيه، ومدّ الظهر والعنق فيه، وذكر الاعتدال، وذكر الرفع منه، ورفع اليدين عند الاعتدال، والتكبير للسجود، وأن يضع على الأرض ركبتيه، ثم يديه[2]، ثم جبهته وأنفه، وأن يضم أصابع يديه[3]، بخلاف الركوع وعند رفع اليدين، وأن يضعهما نحو القبلة، وأن يجافي الذَّكَرُ في ركوعه وسجوده، والتسبيح في السجود، والتكبير عند الرفع منه، وأن يجلس بين السجدتين مفترشًا، يجلس على اليسرى وينصب اليمنى، وأن يدعو في الجلسة، وأن يجلس للاستراحة بعد السجدة الثانية في الركعة التي يقوم بعد

= المصلي على جنازة، فينظر إليها.

وانظر ــ للحنابلة ــ : «المغني» (٢/ ٣٩٠)، وذكر في «الروض المربع» (٢/ ٢١) أنه يستثنى من ذلك صلاة الخوف.

(١) وذهب أحمد والصاحبان من الحنفية إلى أنه يجهر بكسوف الشمس أيضًا، خلافًا لأبي حنيفة ومالك والشافعي. والقول بالجهر هو الأرجح؛ لحديث عائشة المتفق عليه «صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٩)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٦٢٠).

(٢) وهو قول الحنفية والشافعية والمشهور عند الحنابلة، واختيار ابن عبد البر. ونسبه الترمذي والخطابي إلى أكثر أهل العلم. انظر: «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٥٣)، و «مغني المحتاج» (١/ ١٧٠)، و «الإنصاف» (٢/ ٦٥)، و«الكافي» لابن عبد البر (ص ٤٤)، و «سنن الترمذي» (٢/ ٥٧)، و «معالم السنن» (١/ ٣٩٧)، والخلاف في المسألة مشهور.

(٣) أي: في السجود.

سجودها[1]، وأن يعتمد بيديه على الأرض عند القيام[2]، والتكبير عند القيام من التشهد الأول، ورفع اليدين حينئذٍ[3]، والجلوس في التشهد الأول مفترشًا كالجلوس بين السجدتين، والإشارة بالمسبِّحة في التشهد عند التوحيد[4]

---

(١) القول باستحباب جلسة الاستراحة هو المشهور من قول الشافعي، وهو ـ أيضًا ـ قول جماعة من الصحابة والتابعين، ورواية عن أحمد، وقول ابن حزم. انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٤٢١)، و «المغني» (٢/ ٢١٣)، و «المحلى» (٤/ ١٢٤). قال ابن قدامة في «المغني» (٢/ ٢١٣): «قال الخلّال: رجع أبو عبد الله إلى هذا».

(٢) وهو ـ أيضًا ـ قول المالكية ورواية للحنابلة. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ١٨٢)، و «حاشية العدوي على شرح الرسالة» (١/ ٢٣٨)، و «الإنصاف» (٢/ ٧٢).

(٣) هو وجه للشافعية صححه النووي رحمه الله. وهو ـ أيضًا ـ قول البخاري وبعض المالكية، ورواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية والمرداوي. انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و «جزء رفع اليدين» للبخاري (ص ١٨٩) ـ مطبوع مع «جلاء العينين» لبديع الدين السندي ـ و «حاشية الدسوقي» (١/ ٢٤٧)، و «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٢/ ٤٥٢)، و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٨٨).

(٤) قال الشافعية: يرفع مسبِّحته في كلمة الشهادة إذا بلغ همزة «إلاَّ الله»؛ لأنه حال إثبات الوحدانية لله تعالى، ويقيمها ولا يضعها كما قال نصر المقدسي.
وقال الحنابلة: يشير عند ذكر الله تعالى فقط.
وقال بعض الحنفية: يشير بالمسبحة إذا انتهى إلى قوله: «أشهد أن لا إلـٰه إلاَّ الله». وعن بعضهم: يرفع عند «لا إلـٰه»، ويضع عند «إلاَّ الله»؛ ليكون الرفع =

بلا تحريك[1]، وأن يجعل السبابة في حال الإشارة منحنية، والتورك

= للنفي، والوضع للإثبات.

وذهب ابن حزم إلى أنه يشير إذا جلس للتشهد، أي في جميعه. وهو ظاهر كلام الشافعي في «الأم» (١/ ١١٦)، وهو وجه شاذ أو ضعيف عند الشافعية كما قال النووي، وهو ــ أيضًا ــ رواية عن أحمد. وكذا لم يقيده المالكية بوقت معين. وهذا القول ــ وهو رفع السبابة من أول الجلوس للتشهد إلى آخره ــ هو الذي تدل عليه ظواهر جميع الأحاديث، والله تعالى أعلم.

انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٦٢)، و «مغني المحتاج» (١/ ١٧٣)، و «المغني» (٢/ ٢١٩)، و «الإنصاف» (٢/ ٧٦)، و «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٦٢)، و «فتح القدير» (١/ ٣١٣)، و «المحلى» (٤/ ١٥١)، و «حاشية الدسوقي» (١/ ٢٥٠، ٢٥١).

(١) هذا هو الصحيح عند الشافعية، أنه لا يحرك السبابة، وهو ــ أيضًا ـ قول الحنفية وقول للمالكية، وقول الحنابلة في الصحيح وابنِ حزم.

وفي قول للشافعية: أنه يستحب تحريكها. وهو ــ أيضًا ــ مروي عن مجاهد ــ كما في «مصنف عبد الرزاق» (٢/ ٢٥٠) و «سنن البيهقي» (٢/ ١٣٣)، وهو المعتمد عند المالكية، وقول للحنابلة اختاره ابن القيم؛ وذلك لحديث وائل بن حُجْر في وصفه لصلاة النبي ﷺ، وفيه: «ثم قبض اثنتين مِن أصابعه، وحلّق حلْقةً، ثم رفع إصبعه فرأيتُه يحركها يدعو بها». أخرجه النسائي (٢/ ٣٧) ــ واللفظ له ــ وأحمد (٤/ ٣١٨)، وابن خزيمة (١/ ٣٥٤)، وصححه النووي في «المجموع» (٣/ ٤٣٤).

والذي يظهر: أن الأحاديث التي فيها مطلق الإشارة دون التحريك هي الأكثر، وهي حديث عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عُمَر عند مسلم (١/ ٤٠٨، ٤٠٩)، وحديث أبي حُمَيْدٍ ومعه التسعة الذين صدّقوه في حديثه، وهو عند أبي داود (١/ ١٩٤، ١٩٦) وغيره. =

في جلوس لا يعقبه حركة، وإلاَّ افترش، وأن يضع في التشهد يديه على فخذيه، وأن يقبض أصابع يده اليمنى إلاَّ المسبِّحة، وأكمل التشهد مع التعوذ من عذاب القبر ونحوه بعد التشهد الأخير، ويكون ما يأتي به بعدُ أنقصَ مما أتى به من التشهد، والتسليمة الثانية، والالتفات يمينًا وشمالاً في التسليمتين» انتهى.

وهذه السنن يشترك فيها الإمام وغيره، لكن يتأكد على الإمام فعلُها ليُقتدى به، فربما يكون سببًا لإحياء السُّنَّة، ولا ينبغي له تركها، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

= فهذه الأحاديث تدل بظاهرها على عدم التحريك؛ إذ لو كان لنقلوه، وليس من لازم الإشارةِ التحريكُ حتى يقال ــ مثلاً ــ : إنما تركوا ذكره للعلم به.
وعلى هذا، فالأفضل للمصلي أن يكون أكثر أحيانه يرفع السبابة دون تحريكها، وأن يحركها أحيانًا؛ جمعًا بين الأحاديث الواردة في هذه المسألة، والله تعالى أعلم.

الباب الثاني
في شروط القدوة

وهي سبعة:

أحدها:

أن لا يتقدم المأموم على الإمام في الموقف: فإن تقدم عليه في غير صلاةِ شدَّة الخوف بطلت[1]؛ لأن هذا أفحشُ من المخالفة في الأفعال المبطلة، أما لو شكَّ في التقدم عليه فلا تبطل وإن جاء من أمامه؛ لأن الأصل عدم المبطل، فقُدِّم على أصل بقاء التقدم.

ولا تضرّ مساواته للإمام لعدم المخالفة، لكنها مكروهة مفوِّتة لفضيلة الجماعة[2].

ويندب تخلفه عنه قليلاً[3] بأن تتأخر أصابعُه عن عَقِبِ إمامه.

---

(١) هذا قول الشافعي في الجديد، وقول أبـي حنيفة وأحمد.
وقال الشافعي في القديم ومالك: تصح صلاته.
انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٦٢).

(٢) القول بتفويت فضيلة الجماعة في هذه الحال محلُّ نظرٍ، والله أعلم.

(٣) هذا قول الشافعية رحمهم الله، وعلَّله في «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٠١) بأنه الأدب.
لكن ذهب العلماء إلى أنه يقف بجانبه سواء، كما هو قول عطاء الذي أخرجه =

والاعتبار في التقدم والتأخر والمساواة في حال القيام بالعقب، وفي حال القعود بالأَلْية، وفي الاضطجاع بالجنب، وفي الاستلقاء بالعقب إن اعتمد عليه، وإلاَّ فآخر ما اعتمد عليه فيما يظهر. انتهى. «تحفة»[1] ملخصًا فراجعه فإنه لا يخلو هذا المحل عن فوائد.

وهذا في غير المسجد الحرام، فإن صَلَّوْا فيه فالمستحب أن يقف الإمام خلف المَقام، ويستدير المأمومون حول الكعبة. ولا يضر كونُه[2] أقربَ إلى الكعبة في غير جهة الإمام في الأصح.

قال ابن حجر[3]: «إذ لا يظهر بذلك مخالفة فاحشة، بخلافه في جهته، ويؤخذ من هذا الخلافِ القويِّ أن هذه الأَقْرَبِيَّةَ مكروهةٌ مفوِّتةٌ لفضيلة الجماعة، وهو محتمل، بل متجه، كالانفراد عن الصف، بل أولى؛ لأن الخلاف المذهبي أحق بالمراعاة من غيره، ولو توجه أحدهما للركن فكل من جانبيه جهته». اهـ.

= عبد الرزاق في مصنفه (٣٨٧٠). وبوّب الإمام البخاري رحمه الله (٢/ ١٩٠): «باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواءً إذا كانا اثنين». قال الحافظ: «وقوله: (سواء): أي لا يتقدم ولا يتأخر». اهـ.
ويدل عليه ظواهر الأحاديث، ومنها حديث ابن عباس المتفق عليه ـ «صحيح البخاري» (٢/ ٢٨٧)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٢٧) ـ في قصة مبيته عند خالته ميمونة واقتدائه بالنبي ﷺ، وفيه: «فقمت إلى جنبه»، قال الحافظ: «وظاهره المساواة». اهـ. «فتح الباري» (٢/ ١٩٠).

(١) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٠٢).

(٢) أي المأموم.

(٣) أي الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٠٣، ٣٠٤).

ويندب للذَّكَر أن يقف عن يمين الإمام، وأن يتأخر عنه قليلاً كما تقدم قريبًا، فإن جاء آخرُ أحرم عن يساره[1]، ثم يتقدم الإمام أو يتأخران حالة القيام، وهو أفضل إن أمكن[2].

وأن يصطف الذكران خلفه.

وإن أَمَّ امرأةً: وقفت خلفه[3]، وكذا النساء.

أو رجلاً وامرأة: وقف الرجل عن يمينه والمرأة خلف الرجل.

أو رجلين وامرأة: وقفا خلفه، وهي خلفهما.

أو رجلاً وامرأة وخنثى: وقف الذكر عن يمينه، والخنثى خلفهما، والمرأة خلف الخنثى.

فإن كثروا: فالرجال، ثم الصبيان، ثم الخناثى، ثم النساء. اهـ. رملي[4].

---

(١) هذا يحتاج إلى دليل، والصواب ما ذكره بعدُ مِن تقدُّم الإمام أو تأخرهما.

(٢) لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٣٠٥، ٢٣٠٦)، وفيه أن النبي ﷺ دفعه وجبّارَ بن صخر ــ وكان هو عن يمينه وجبار عن يساره ــ حتى أقامهما خلفه.

(٣) لحديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه، وفيه: «قام عليه [أي على الحصير] رسول الله ﷺ، وصففت أنا واليتيمُ [واسمه ضميرة بن سعد الحميري] وراءه، والعجوزُ [واسمها مليكة، جدة أو أم أنس] من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين، ثم انصرف». «صحيح البخاري» (١/ ٤٨٨)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٧).

(٤) انظر: «نهاية المحتاج» (٢/ ١٩٢، ١٩٣).

والثاني:

أن يكون عالمًا بانتقالات الإمام ليتمكن من متابعته، بأن يراه أو يرى بعض صفٍ من المقتدين به، أو واحدًا منهم وإن لم يكن في صف، أو يسمَعه[1] أو يسمعَ صوتَ مبلِّغٍ عنه.

والثالث:

اجتماعهما في الموقف: إذ مقاصد الاقتداء اجتماع جمع في مكان، كما عهد عليه الجماعات في الأعصر[2] الخالية، **ومبنى العبادات على رعاية الاتباع**.

ولاجتماعهما أحوال؛ لأنهما إما أن يكونا بمسجد، أو بغيره في فضاء أو بناء، أو يكون أحدهما بمسجد والآخر بغيره.

فإن جمعهما مسجد: صح الاقتداء، وإن بَعُدت المسافة، وحالت الأبنية، وسواء أتحد البناء أو اختلف، كصحن المسجد وصُفَّته أو منارته، أو سِرْداب[3] فيه؛ لأن المسجد كله مبني للصلاة، فالمجتمعون فيه مجتمعون لإقامة الجماعة، مؤدون لشعارها، إذا علم المأموم بصلاة الإمام ولم يتقدم عليه.

وشرط البنائين في المسجد أن ينفذ أحدهما إلى الآخر، ولا يضر إغلاق باب بينهما، ولا المَرْقَى الذي يُصعَد فيه على السطح. نعم، لو أزيل المنفذ أضر، لتعدد المكان حينئذٍ مع عدم نفوذ أحدهما إلى الآخر

---

(١) أي: أو أن يسمع المأمومُ الإمامَ.

(٢) في الأصل: «العصر»، وهو خطأ.

(٣) وهو بناء تحت الأرض للصيف. مُعَرَّب. «القاموس المحيط» (ص ١٢٤).

على ما اعتمده الرملي[1].

والمساجد التي تنفذ أبوابها بعضها إلى بعضٍ كالمسجد الواحد وإن بَعُدَتِ المسافةُ واختلفت الأبنية، وانفرد كل مسجد بإمام ومؤذن وجماعة.

والحال الثاني: أن يكونا بغير مسجد: فيشترط في الفضاء ــ ولو محوَّطًا أو مسقَّفًا، مملوكًا أو مواتًا، أو وقفًا أو مختلفًا فيها ــ أن لا يزيد ما بين الإمام ومَن خلفه أو مَن على أحد جانبيه ولا ما بين كل صفين أو شخصين ممن يصلي خلفه أو بجانبيه على ثلاثمائة ذراع بذراع الآدمي[2]، وهو شبران تقريبًا، فلا يضر زيادة أذرع يسيرة كثلاثة ونحوها، ولا بلوغ ما بين الإمام والأخير من صفٍّ أو شخص فراسخ[3]. وهذا التقدير مأخوذ من العُرف.

ويشترط مع ذلك فيما إذا كانا في بنائين، أو أحدهما في بناء والآخر في فضاء، ولو كان أحدهما في عُلُوٍّ والآخر في سُفْلٍ، أو كان البناء مدرسةً أو رِباطًا[4]: **أن لا يحول بينهما حائل يمنع الاستطراق أو المشاهدة للإمام لمن خلفه،** كشباك أو باب مردود أو جدارِ صُفَّةٍ

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٢/ ١٩٩)، و «شرح الزبد» للرملي (ص ١٧٠).

(٢) الذِّراع هو: مِن طَرَفِ المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. «القاموس المحيط» (ص ٩٢٥).

(٣) جمع فَرْسخ، وهو: ثلاثة أميالٍ هاشمية، أو اثنا عَشَرَ ألف ذراع، أو عشرة آلاف. «القاموس المحيط» (ص ٣٢٩).

(٤) الرِّباط: ما يُبنى للفقراء، وهو مولَّد. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٢١٦).

شرقيةٍ أو غربية لمدرسة إذا كان الواقف فيها لا يرى الإمام ولا من خلفه؛ إذ الحيلولة بذلك تمنع الاجتماع، بخلاف حيلولة النهر ــ وإن أحوج إلى سباحة ــ وشارع.

وكذا إن كان أحدهما خارج المسجد والآخر داخله[1] وبينهما منفذ اشترط مع ما مر ــ لصحة اقتداء من ليس في بناء الإمام ولم يشاهده ولا من يصلي معه في بنائه ــ أن يقف واحد من المأمومين مقابل المنفذِ يشاهد الإمام أو من معه في بنائه. فتصح صلاة من في المكان الآخر تبعًا له، ولا يضر الحائل بينهم وبين الإمام، ويصير المشاهد في حقهم كالإمام، فلا يُحْرِمون قبله، لكن لو فارقهم أو زال عن موقفه لم يضر، إذ يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء. اهـ. «شرح الزُّبَد»[2] للشمس الرملي.

والحال الثالث: أن يكون أحدهما في المسجد والآخر خارجه: بأن وقف الإمام في مسجدٍ [والمأموم][3] خارجه، فإن لم يكن بينهما حائل جاز إذا لم تزد المسافة على ثلاثمائة ذراع كالفضاء، وتعتبر من آخر المسجد.

وأما إذا حال بينهما جدار المسجد وفيه باب نافذ فقد تقدم حكمه قريبًا فراجعه.

---

(١) يلاحظ أن هذا الكلام يلزم دخوله في الحال الثالث الآتي تفصيله قريباً.

(٢) انظر: (ص ١٦٩، ١٧٠).

(٣) في الأصل: «والإمام»، وهو خطأ بيِّن.

والرابع:

«أن ينوي المأموم مع التكبير للتحرم الاقتداءَ، أو الجماعة، أو الائتمام، أو كونه مأمومًا أو مؤتمًا؛ لأن المتابعة عمل؛ فافتقرت للنية»[1].

«والجمعة كغيرها في اشتراط النية المذكورة، وإن افترقا[2] في أنَّ فقد نية القدوة مع تحرّمها يَمنَع انعقادَها، بخلاف غيرها. وكونُ صحتها متوقفةً على الجماعة، لا يغني عن وجوب نية الجماعة فيها. ومرَّ في المعادة[3] ما يعلم منه وجوب نية الاقتداء عند تحرّمها فهي كالجمعة». اهـ «تحفة»[4].

فلو ترك هذه النية وتابع في الأفعال بطلت صلاته؛ للتلاعب، فإن وقع ذلك منه اتفاقًا لا قصدًا أو انتظره يسيرًا أو كثيرًا بلا متابعة، لم تبطل جزمًا.

* ولا يجب على المأموم تعيين الإمام في نيته، بل يكفيه الاقتداءُ بالإمام الحاضر.

واختلاف نية الإمام والمأموم لا تمنع صحةَ الاقتداء، فيجوز أن يقتدي المؤدِّي بالقاضي، وعكسه[5]، والمفترض بالمتنفل،

---

(١) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥).

(٢) أي الجمعة وغيرها من الصلوات.

(٣) أي الصلاة المعادة.

(٤) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٢٦).

(٥) هذا قول الشافعية والمذهب عند الحنابلة ـ واختاره شيخ الإسلام ـ وقول =

وعكسه[1]. اهـ.

وهذه النية للمأموم كما عُلِم.

وأما الإمام: فلا تجب عليه نية الإمامة، إلَّا في ثلاث[2] صلوات:

أحدها: الجمعة: فإن لم ينوها لم تصحَّ جمعتُه، لعدم استقلاله فيها، سواء كان من الأربعين أم زائدًا على الأربعين. نعم، إن لم يكن من أهل الوجوب ونوى غير الجمعة لم يشترط ذلك.

وكذا لا تصح جمعهتم إن كان من الأربعين؛ إذ لو حُكم بصحتها لزم انعقادها بدون أربعين.

وثانيها: المنذورة: بأن نذر شخص أن يصلي في جماعة، وصلى إمامًا، فتجب نية الإمامة فيها، كالجمعة.

= الظاهرية. انظر: «الأم» (١/ ١٧٤)، و«مغني المحتاج» (١/ ٢٥٣)، و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٢٧٥)، و «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص ١٢٧)، و «المحلى» (٤/ ٢٢٤).

(١) أما اقتداء المتنفل بالمفترض فهو قول عامة العلماء. انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ١٦٩)، و «الإفصاح» (١/ ١٦٢).
وأما اقتداء المفترض بالمتنفل، فهو قول الشافعية ورواية عند الحنابلة ــ اختارها شيخ الإسلام ــ وقول ابن حزم.
وذهب الحنفية والمالكية والحنابلة في المذهب عندهم إلى عدم الجواز.
والراجح الجواز؛ لحديث صلاة معاذ بقومه العشاء الآخرة بعد أن كان يصليها مع رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري (١٠/ ٥١٥)، ومسلم (١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) في الأصل: «ثلاثة»، وهو خطأ.

وثالثها: الصلاة المعادة: ولو في غير وقت الكراهة، فإن لم ينوها صار منفردًا فلا تنعقد صلاته، إذ شرط صحتها أن تكون في جماعة، فإذا لم ينو الإمامة انعقدت صلاته منفردًا وهي غير صحيحة؛ لأنا لو حكمنا بصحتها لزم القولُ بإعادتها منفردًا. اهـ. رملي[1].

* ولا يجب على المأموم تعيينُ الإمام باسمه، أو وصفه كـ: الحاضر، أو الإشارة إليه، بل يكفي نية الاقتداء. فإن عيّنه وأخطأ بطلت صلاته[2].

والخامس من الشروط:

توافق نظم الصلاتين في الأفعال الظاهرة: فلا تصح المكتوبة خلف جنازة أو كسوف[3]، ولا عكسه.

وتصح نحو ظهر خلف صبح أو مغرب[4]، وله مفارقته عند

---

(١) انظر: «نهاية المحتاج» (٢/ ٢١١، ٢١٢).

(٢) ذكر الشافعية أن ما لا يشترط التعرض لنيته جملةً ولا تفصيلاً، فإنه إذا عيّنه وأخطأ لم يضر، كتعيين مكان الصلاة وزمانها. وأما ما يجب التعرض له جملةً ولا يشترط تعيينه، فإنه إذا عينه وأخطأ ضَرّ، كما لو نوى الاقتداء بزيد فبان عَمْرًا، لم يصح. انظر: «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص ١٦). ولا يخلو هذا الأخير من نظر، والله تعالى أعلم.

(٣) هذا هو الصحيح عند الشافعية. وهو ــ أيضًا ــ قول الحنفية والمالكية والحنابلة. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤)، و «بدائع الصنائع» (١/ ٣٨٥)، و «حاشية العدوي» (١/ ٢٦٤)، و «المغني» (٣/ ٦٩).

(٤) وهو ــ أيضًا ــ قول للحنابلة. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤)، و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٢٧٩). وذلك لعدم ما يوجب اتفاق نية الإمام والمأموم، وقياسًا على المقيم يصلي خلف من يقصر، وعلى المسبوق.

القنوت والتشهد. وتصح الصبح خلف الظهر[1]، وانتظارُه ليسلمَ معه أفضل. نعم لو صلَّى مغربًا خلف نحو الظهر لزمه مفارقته عند قيامه للرابعة، ويتشهد ويسلم. قال في «التحفة»[2]: «وذلك لأنه يُحدِث به ـ أي بانتظاره ـ جلوسًا مع تشهد لم يفعله الإمام فيفحش التخلف حينئذ، فتبطل صلاته». اهـ.

وتصح العشاء خلف التراويح[3]، والأولى إتمامها منفردًا، فإن اقتدى به ثانيًا جاز.

والسادس:

الموافقة للإمام في أفعال الصلاة: فإن ترك إمامه فرضًا

---

(١) هذا هو المذهب عند الشافعية. وهو ـ أيضًا ـ رواية عند الحنابلة وقول الظاهرية.

وفي قول للشافعية: أنه لا يجوز. وهو ـ أيضًا ـ قول الحنفية والمالكية والمذهب عند الحنابلة.

وهذا هو الراجح من حيث الدليل؛ لما يترتب على الاقتداء في هذه الصورة من لزوم مخالفة المأموم لإمامه في الأفعال، وهو لا يجوز.

انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤، ٢٧٠)، و «الإنصاف» (٢/ ٢٧٨)، و «المحلى» (٤/ ٢٢٤)، و «بدائع الصنائع» (١/ ٣٨٥)، و «الشرح الكبير» للدردير (١/ ٣٣٩).

(٢) (٢/ ٣٣٥).

(٣) هذا قول الشافعية. وهو ـ أيضًا ـ رواية عند الحنابلة اختارها شيخ الإسلام، وقول ابن حزم. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤)، و «المغني» (٣/ ٦٨، ٦٩)، و «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٨٦، ٣٨٩)، و «المحلى» (٤/ ٢٢٣).

لم تجز متابعته في تركه؛ لأنه إن تعمد فصلاته باطلة، وإلاَّ ففِعْلُه غير معتدٍّ به.

أو ترك سنَّةً في الاشتغال بها تخلُّفٌ فاحش ــ كسجود التلاوة والتشهد الأول ــ لم يأت بها؛ لخبر: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»[1]، فلو اشتغل بها بطلت صلاته؛ لعدوله عن فرض المتابعة إلى سنة. أما إذا لم يفحش تخلفه بها كجلسة الاستراحة[2]، وقنوت يدرك معه السجدة الأولى، فله أن يأتي بها[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٠٩، ٢١٦)، ومسلم (١/٣٠٩ ــ ٣١١) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، كما ثبت من رواية غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) هذا قول الشافعية. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا ينكر عليه؛ لأن التأخر يسير ليس هو من التخلف المنهي عنه، لكنه رجّح متابعة الإمام؛ لأنها أوْلى مِن فعل مستحب. انظر: «روضة الطالبين» (١/٣٦٩)، و «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٢/٤٥٢).

(٣) هذا قول الشافعية أيضًا في هذه المسألة. كما ذهب بعض الحنفية إلى أنه يأتي المأموم بقنوت الوتر قبل ركوع الإمام إن لم يأت به الإمام، شريطة أن لا يفوته الركوع.

وذهب بعض الحنفية إلى أنه لا يقنت إن لم يقنت إمامه. وهو ــ أيضًا ــ قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا هو الراجح؛ لأن متابعة الإمام أَوْلى مِن فعل مستحب، على أن القنوت فيه تأخر ظاهر عن الإمام، مع ما فيه من الخلاف في مشروعيته ــ أصلاً ــ في صلاة الفجر. انظر: «مغني المحتاج» (١/٢٠٧)، و «حاشية ابن عابدين» (٢/١١)، و «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٢/٢٦٨).

السابع:

متابعة الإمام في أفعال الصلاة: وهي واجبة، فينبغي أن لا يسبقَه بالفعل[1]، ولا يقارنَه فيه[2]، ولا يتأخرَ إلى فراغه منه[3].

فإن قارنه لم تبطل صلاته، وكره، وفاته فضل الجماعة إلاَّ في تكبيرة الإحرام[4]، فإن قارنه فيها أو في بعضها، أو شك في أثنائها أو بعدها ولم يتذكر عن قرب هل قارنه فيها أوْ لا؟ أو ظن التأخُّرَ فبان خلافُه: لم تنعقد.

ولو تخلف عن المتابعة بلا عذر ـ كالاشتغال بالسورة

---

(١) اتفق عامة العلماء على حرمة مسابقة الإمام إلاَّ في قول ضعيف للحنابلة أنها مكروهة لا محرمة. انظر: «عارضة الأحوذي» لابن العربي (٣/ ٦٤)، و «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٣/ ٣٣٦)، و «الإنصاف» (٢/ ٣٣٤).

(٢) ذهب أكثر أهل العلم إلى كراهة مقارنة المأموم للإمام في أفعال الصلاة. وفي قول للحنابلة: تبطل الصلاة. وذهب ابن حزم إلى تحريم المقارنة. انظر: «المغني» (٢/ ٢٠٨)، و «الإنصاف» (٢/ ٢٣٨)، و «المحلى» (٣/ ٢٥٥).

(٣) وقد نَصّ الحنابلة على أن تخلف المأموم عن إمامه بركن بلا عذر محرم. وقال المالكية: تخلف المأموم عن الركوع والسجود في الركعة الأولى مبطل للصلاة، وفي غير الأولى محرم. انظر: «الإنصاف» (٢/ ٢٣٨)، و «حاشية الدسوقي» (١/ ٣٤١).

(٤) ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة في الصحيح من المذهب إلى أنه لا تصح الصلاة بتكبير المأموم مقارنًا لتكبير الإمام. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٦)، و «حاشية الدسوقي» (١/ ٣٤٠)، و «الإنصاف» (٢/ ٢٣٧).
وأما سبقه بها فحرام بالاتفاق.

أو التسبيحات ـ بركنين فِعْلِيَّيْنِ وإن لم يكونا طويلين: بطلت، لا بأقلَّ منهما.

والتخلف بركنين: أن يتمهما الإمام والمأموم فيما قبلهما، كما لو ركع واعتدل ثم هوى إلى السجود، والمأموم قائم.

فإن كان لعذر: كإبطاء قراءة لعجز ـ لا لوسوسة واشتغالٍ باستفتاح ـ لزمه إتمام الفاتحة[1]، ويسعى خلف الإمام على نظم صلاة نفسه ما لم يسبقه بأكثر من ثلاثة أركان مقصودة، وهي الطويلة[2]، فإن سبقه بها وافقه فيما هو فيه وفعل ما فاته بعد سلام إمامه. هذا كله في الموافق[3]. قال ابن حجر: «وهو من أدرك من قيام الإمام زمنًا يسع الفاتحةَ بالنسبة للقراءة[4] المعتدلة، لا لقراءة الإمام ولا لقراءة نفسه على الأوجه، كما بينته في «شرح الإرشاد»[5] وغيره». انتهى[6].

أما مسبوقٌ ركع الإمام في فاتحته، فالأصح أنه إن لم يشتغل بافتتاح أو تَعَوُّذٍ تابعه وأجزأه، فإن تخلف لإتمامها وفاته الركوع، فاتته

---

(١) هذا هو الصحيح عند الشافعية في الموافق. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) وهي ما عدا الاعتدال والجلوس بين السجدتين فهما قصيران. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٦).

(٣) في الأصل: «المواقف»، وهو خطأ.

(٤) في «تحفة المحتاج»: «إلى القراءة».

(٥) واسمه: «فتح الجواد بشرح الإرشاد» (١/ ١٨٢) ـ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ ط ٢. و «الإرشاد» للمقري اليمني المتوفى سنة (٨٣٧هـ).

(٦) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٤٨).

الركعة[1]، وإن اشتغل بافتتاح أو تعوذ لزمه قراءةٌ بقدره[2] حيث غلب على ظنه أنه يدرك الإمام في الركوع[3]، فإن لم يدركه فاتته الركعة، ولا يركع بل يتابعه.

وإن سبقه بركن أو بركنين، فإن فرغ منهما والإمام فيما قبلهما بطلت صلاته إن كان عامدًا عالمًا بالتحريم، وإلاَّ فركعته[4]. اهـ. (م د).

---

(١) وكُره له ذلك عند الشافعية.

(٢) أي بقدر حروف ما اشتغل به من الافتتاح أو التعوذ.
هذا هو قول الشافعية رحمهم الله، وهو بحاجة إلى دليل واضح، مع ما فيه من المشقة الظاهرة.

(٣) وهذا على المعتمد، وإلاَّ فيفارقه ويتم صلاته، لكن لا تلزمه المفارقة إلاَّ عند هويه للسجود؛ لأنه يصير متخلفًا بركنين.
وما ذُكِرَ في حكم المسبوق فإنما هو على الأصح عند الشافعية. والقول الثاني لهم: أن المسبوق يركع مع إمامه مطلقًا؛ سواء أشتغل بالافتتاح والتعوذ أم لا.
انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٣٧١)، و «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٦، ٢٥٧)، و «عمدة السالك» (ص ٤٧).
وظاهر كلام ابن مفلح من الحنابلة في «الفروع» (١/ ٥٩٢): أن المأموم الذي بقي عليه شيء من الفاتحة يتبع إمامه مطلقًا؛ سواء أكان موافقًا لإمامه أم مسبوقًا. وهذا هو الراجح من حيث الدليل، لإطلاق قوله ﷺ: «إنما الإمام ليؤتم به»، قال: «وإذا ركع فاركعوا». وقياسًا على المسبوق الذي أدرك الإمام وهو راكع، فإذا أسقط الشرع الفاتحة عنه، فَلأنْ تسقط عن الذي أتى ببعض الفاتحة، ولم يتمكن من إكمالها من باب أَوْلى.

(٤) أي بطلت ركعته فقط.

تنبيهان:

أحدهما: ينبغي لمن دخل في الصلاة وجهل حال الإمام، أن لا يشتغل بسُنَّة، بل بالفاتحة[1]، إلاَّ أن يغلب على ظنه إدراكها لاعتبار التطويل مثلاً.

ثانيهما: لو علم المأموم في ركوعه أنه ترك الفاتحة أو شك، لم يعد إليها، فإن عاد عامِدًا عالمًا بطلت صلاته؛ لفوات محلها، بل يصلي ركعة بعد صلاة الإمام تداركًا لما فاته كالمسبوق.

فلو علم أو شك في فعلها بعد ركوع الإمام وقبل ركوعه هو، تخلف عن الإمام وقرأها واغتُفِر له ثلاثةُ أركان طويلة، وسعى على نظم صلاة نفسه، فإن سُبق بها[2] وافق الإمام وأتى بركعة بعد سلامه. والله سبحانه أعلم.

❑ ❑ ❑

(١) أي: بل يشتغل بالفاتحة.

(٢) أي بالأركان الثلاثة الطويلة.

خاتمة

ـ نسأل الله حُسْنَها بمَنِّه وكرمه ـ
في بعضِ نُقولٍ لطيفةٍ تتعلق بالإمامة
وبعضِ ما ورد في فضل الصف الأول

[ما يتعلق بالإمامة][1]:

* ذكر الإمام العلاَّمة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عز الدِّين بن عبد السلام في خاتمة رسالته:

أنه ينبغي للإمام أن لا يُشغل فكره عن المراقبة:

فقد حكى الشيخ تاج الدين السبكي في كتابه «معيد النِّعَم ومبيد النِّقَم»[2] ما حاصله: أن أبا العباس أحمدَ أخا حجة الإسلام الغزالي ـ

---

(١) العناوين الموضوعة بين معقوفين ليست من المؤلف، وإنما وضعتها للتوضيح.

(٢) (ص ٨٦)، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.
وتاج الدين السبكي، هو: أبو النصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، الأديب الشافعي المصري (ت ٧٧١هـ). انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٧٤٤).

اقتدى بأخيه حجة الإسلام في بعض الصلوات، فلما فرغ حجة الإسلام من قراءة الفاتحة، قطع أخوه القدوةَ وصلَّى وحده، فلما فرغ حجة الإسلام وعلم بذلك، سأل أخاه عن سبب ذلك؟ فقال له: لا أصلي خلف من يكون متلطخًا بالدم.

فرأى[1] حجة الإسلام في ثوبه فلم ير فيه شيئًا، ففكر في نفسه: أنه لما فرغ من قراءة الفاتحة عرضت له مسألة في الحيض فشرع يفكر في حكمها[2]. اهـ ملخصًا.

وذكر التاج ابن عطاء الله الإسكندري في كتابه «التنوير»[3] من جملة حكايةٍ عن الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل، وشيبانَ الراعي، رضي الله عنهما:

أن الإمام أحمد سأله فقال له: يا شيبان، ما تقول فيمن نسي أربع سجدات من أربع ركعات؟ فقال: يا أحمد! هذا قلب غافل عن الله، يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك. فخر أحمد مغشيًّا عليه، ثم أفاق.

---

(١) أي: نظر.

(٢) لا تخلو هذه القصة من نظر من عدة وجوه، أهمها: أن ما في القلوب لا يطلع عليه إلاَّ الله سبحانه وتعالى، فدعوى كشف ذلك أمر ليس بعادي، فيحتاج لإثباته إلى إثبات أصل القصة بالنقل الصحيح. ثم إن انشغال فكر الإنسان في الصلاة ــ ولا سيما بمسألة علمية ــ لا يُسَوِّغُ قطعَ الصلاة والجماعة.

(٣) اسمه: «التنوير في إسقاط التدبير»، لتاج الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن عطاء الله الإسكندراني (ت ٧٠٩هـ). وانظر: (ص ٩٦) منه، ط دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

فهؤلاء كانوا يرون الغفلةَ مُؤَثِّرةً في العبادة.

وينبغي للإمام تحسينُ ظنه بالجماعة:

فقد حكى التاج ابن عطاء الله في كتابه المذكور عن رجل: أنه صلَّى خلف إمام أيامًا، فقال له الإمام يومًا ـ وهو يتعجب من ملازمته وتَرْكِه الأسباب ـ : مِن أين تأكل؟ فقال له: قف حتى أعيد صلاتي؛ فإني لا أصلي خلف من يشكُّ في الله. اهـ.

وينبغي أن لا يتدافع أحدٌ الإمامة بعد الإقامة:

ففي «مصنف عبد الرزاق»[1] ـ فيما حكاه الإمام الدَّميري[2] ـ : أن قومًا تدافعوا الإمامة بعد إقامة الصلاة، فخُسِف بهم.

* واعلم أن الإمامة خطرها عظيم؛ لأن الأئمة ضمناء، كما ورد في الحديث[3]، والإمامة فيها خطر، فإنه يحفظ على المأمومين

---

(١) كتاب الصلاة ـ باب الإمامة وما كان فيها (١/ ٤٨٩) (١٨٨٠)، قال عبد الرزاق: أخبرني أبي، قال: سمعت بعض أهل العلم...، ثم ذكره بنحوه.

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدَّميري، من فقهاء الشافعية. وُلد بدمير من قرى مصر، وقدم القاهرة. له شرح أول المختصر لصلاة السفر والبيوع للجِراح. مات سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٧)، والترمذي (٢٠٧)، وأحمد (٢/ ٢٣٢، ٢٨٤، ٣٧٨...)، وابن حبان (٤/ ٥٦٠) ـ الإحسان ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن. اللَّهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين». =

صلاتهم، ولذلك يتعين لها الأفضل علمًا وورعًا وسِنًّا، **وإنَّ من قام بحقوقها حصل له من الفضل العظيم ما لا يُحْصَر**، فنسأل الله المعونة.

ولكن لا ينبغي التعرض لها، إلاَّ لمن تعينت. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه: «ولا أكره الإمامة إلاَّ من جهة أنها ولاية، وأنا أكره سائر الولايات»[1]. اهـ. كلام الشيخ السبكي.

ولا يخفاك[2] ما نقله حجة الإسلام الغزالي في كتابه «إحياء علوم

= كما أخرجه أحمد (٦/ ٦٥)، وابن حبان (٤/ ٥٥٩) ــ الإحسان ــ من حديث عائشة رضي الله عنهما بنحوه.

وأخرجه أحمد (٥/ ٢٦٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه الجملتان الأوليان من الحديث فقط.

وأخرجه ابن ماجه (٩٨١) من حديث سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه، وفيه الجملة الأولى فقط.

وانظر لتصحيح الحديث كلام الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه لسنن الترمذي (١/ ٤٠٤ ــ ٤٠٦).

(١) قال الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ١٥٩): «وأكره الإمامة للضمان وما على الإمام فيها». اهـ.

(٢) لعل هذا خطأ من الناسخ؛ فإن الصواب أن يقال: «لا يخفى عليك»؛ لأن الفعل «خفي» لا يتعدى بنفسه، وإنما لا بد له من أن يتعدى بحرف الجر «على»، وعلى هذا القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝﴾ [آل عمران: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [إبراهيم ٣٨] وغير ذلك من الآيات.

انظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» لمحمد العدناني (ص ١٩٧، ١٩٩)، و «معجم الخطأ والصواب» للدكتور إميل يعقوب (ص ٣٠٠).

الدين»[1] من أن الخشوع ركن في الصلاة، فبدونه لا تصح[2]، والله أعلم.

* **وأما الصف الأول:**

فقد نقل منلا علي القاري رحمه الله في رسالته المسمَّاة بـ «الفصل[3] المعوَّل في الصف الأول»، فقال:

«قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١﴾ [الصافات: ١]، أقسم بالملائكة الصافِّين[4] في مقام العبودية للقيام بحق الربوبية، أو بنفوس العلماء الصافِّين في العبادات، الجامعين بين العلم والعمل في جميع الحالات، أو بنفوس الغزاة الصافِّين في الجهاد، والواقفين لفتح البلاد.

وقد قال عز من قائل ـ حكايةً عن الملائكة المفتخرين

---

(١) انظر: «الإحياء» (١/ ١٥٩ ـ ١٦١).

(٢) وهناك وجه ضعيف للشافعية وقول ضعيف للحنابلة، أن حديث النفس إذا كثر في الصلاة أبطلها. وأما النووي رحمه الله، فقد نَقَلَ الإجماع على عدم البطلان. انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٩٤)، و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٩٨، ٩٩)، و «المجموع» للنووي (٤/ ٣٥).

(٣) في الأصل: «الصف المعول»، والتصويب من «هدية العارفين» (٥/ ٧٥٣)، وهو لنور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي، الفقيه الحنفي، نزيل مكة (ت بها ١٠١٤هـ). انظر: «هدية العارفين» (٥/ ٧٥١).

(٤) وهذا قول السلف رضي الله عنهم، كابن عباس وابن مسعود وقتادة ومسروق وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣).

بالعبادة ـ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]، أي: في أداء الطاعة وقضاء الخدمة.

وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤]، وسبيله يشمل: طريق الغزاة وفريق الصلاة[1].

وقال جَلَّ جلالُه وعَظُمَ نوالُه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤]، روي: أن رسول الله ﷺ رغَّب على الصف الأول، فازدحموا عليه، فنزلت.

وقيل: «إن امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ، فتقدم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخر بعضهم ليقع نظره عليها، فنزلت»[2].

---

(١) ليس هذا بواضح، والآية صريحة في القتال، وإن كان الله تعالى قد صَفَّ المؤمنين في صلاتهم أيضًا كما قال قتادة، انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٣١ ـ ١٣٤).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٥)، والترمذي (٣١٢٢)، وابن ماجه (١٠٤٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. ورُوِي بدون ذكر ابن عباس فيه، وذكر الترمذي أنه أصح. وذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «تفسيره» (٤/ ٤٥٠) أن الحديث غريب جدًّا وفيه نكارة شديدة. واستظهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط. كما ذكر تفسير الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «المستقدمون»: كل من هلك من لدن آدم عليه السلام. و «المستأخرون»: من هو حيّ ومن سيأتي إلى يوم القيامة. قال ابن كثير: «وروي نحوه عن عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة ومحمد بن كعب والشعبي وغيرهم، وهو =

وقد وردت أحاديثٌ كثيرةٌ من هذا الباب، استيعابها يفضي إلى الإطناب.

منها: قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدَّم»، رواه أحمد والنسائي[1]. وأيضًا عن البراء في رواية للنسائي[2]: «على الصفوف المتقدمة».

ومنها: قوله ﷺ: «**إن الله وملائكته يصلون على الذين يَصِلون الصفوف**، ولا يَصِلُ عبدٌ صفًّا إلاَّ رفع الله له بها درجة». رواه الطبراني في «الأوسط»[3] عن أبـي هريرة رضي الله عنه.

= اختيار ابن جرير رحمه الله». اهـ «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٥٠).
ومع ترجيح ابن جرير لما ذُكِر، إلاَّ أنه جوّز أن تكون الآية نزلت في شأن المستقدمين في الصف والمستأخرين فيه، وجاءت الآية بصيغة العموم، لتشمل جميع المعاني. انظر: «تفسير ابن جرير» (٧/ ٥١٠) ـ ط دار الكتب العلمية.

(١) «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٤، ٢٩٨)، و«سنن النسائي» (٢/ ١٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه. كما أخرجه ابن خزيمة (١٥٥١)، وابن حبان (٢١٥٧) ـ «الإحسان» ـ بلفظ: «الصف الأول».

(٢) «سنن النسائي» (٢/ ٩٠). كما أخرجها ابن حبان (٢١٦١) ـ «الإحسان» ـ بلفظ: «المقدّمة». وأخرجها أبو داود (٦٦٤)، وابن خزيمة (١٥٥٦) (١٥٥٧) بلفظ: «الصفوف الأُول».

(٣) (٤/ ٤٦٢، ٤٦٣) (٣٧٨٣)، وتتمة الحديث عنده: «وذَرّتْ عليه الملائكة من البر». وقال عقب إخراجه: «لم يرو غانم بن الأحوص عن أبـي صالح غير هذا الحديث، تفرد به ابن أبـي أويس». اهـ. =

ومنها: قوله ﷺ: «ألا تصفُّون كما تَصُفُّ الملائكة عند ربها؟ يتمون الصفوفَ الأُوَلَ ويتراصون في الصف». رواه أحمد ومسلم

= وهذا إسناد مسلسل بالعلل: ١ ـ فيه إسماعيل بن أبي أويس، وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس، قال عنه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٢٢): «محدث مكثر، فيه لِين». اهـ. وقال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ١٠٨): «صدوق، أخطأ في أحاديثَ من حفظه». اهـ. ٢ ـ إسماعيل بن عبد الله بن خالد، قال عنه أبو حاتم: «في حديثه ضعف، وهو مجهول». اهـ «الجرح والتعديل» (٢/ ١٨٠). ٣ ـ خالد بن سعيد بن أبي مريم، قال عنه في «التقريب» (ص ١٨٨): «مقبول». اهـ. ٤ ـ غانم بن الأحوص، قال عنه في «الميزان» (٣/ ٣٣٣): «قال الدارقطني: ليس بالقوي». اهـ.

والجملة الأولى من الحديث: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصِلون الصفوف»، لها شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه أحمد (٦/ ٦٧، ١٦٠)، وابن خزيمة (١٥٥٠)، وابن حبان (٢١٦٣) ـ «الإحسان» ـ والحاكم (١/ ٢١٤) وصححه ووافقه الذهبي، وإسناده حسن. وله وجه آخر حسن ـ أيضًا ـ أخرجه ابن حبان (٢١٦٤) ـ «الإحسان» ـ. وله وجه ثالث أخرجه أحمد (٦/ ٨٩)، وابن ماجه (٩٩٥)؛ من طريق إسماعيل بن عياش.

كما أن لهذه الجملة شاهدًا من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣١) (٥٠٦٣)، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف كما في «التقريب» (ص ٥٥٢).

والخلاصة أن الجملة الأولى من الحديث صحيحة لشواهدها، وأما باقي المتن فهو ضعيف.

وأبو داود والنسائي وابن ماجه[1]، عن جابر بن سَمُرةَ.

ومنها: قوله ﷺ: «للصف[2] الأول فضل[3] على الصفوف». رواه الطبراني في «الكبير»[4] عن الحكم بن عمر[5].

ومنها: قوله ﷺ: «عليكم بالصف الأول، وعليكم بالميمنة، وإياكم والصفَّ بين السواري». رواه الطبراني[6] عن ابن عباس.

ومنها: قوله ﷺ: «لو تعلمون ما في الصف الأول ما كانت إلاَّ قرعة». رواه مسلم وابن ماجه[7] عن أبـي هريرة.

ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام: «أقيموا الصفوف؛ فإن إقامة الصف من حسن الصلاة»، رواه مسلم[8] عن أبـي هريرة.

---

(١) «مسند أحمد» (٥/ ١٠١، ١٠٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٢٢)، وأبو داود (٦٦١)، والنسائي (٢/ ٩٢)، و «سنن ابن ماجه» (٩٩٢).

(٢) في الأصل: «الصف»، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: «أفضل»، وهو خطأ.

(٤) لم أجده في الجزء المطبوع منه في ترجمة الحكم بن عمر. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف». اهـ.

(٥) في الأصل: «الحكيم بن عمير»، وهو خطأ.

(٦) «المعجم الكبير» (١٢٠٠٤). قال في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف». اهـ.

(٧) «صحيح مسلم» (١/ ٣٢٦)، و «سنن ابن ماجه» (٩٩٨).

(٨) «صحيح مسلم» (١/ ٣٢٤)، لكن أوله: «أقيموا الصف في الصلاة».

ومنها: قوله ﷺ: «إن من تمام الصلاة إقامةَ الصف». رواه أحمد[1] عن جابر.

ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام: «خير صفوف الرجال أولها، وشرُّها آخرها. وخير صفوف النساء آخرها، وشرُّها أولها». رواه مسلم[2] عن أبي هريرة.

ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرَهم الله في النار». رواه أبو داود[3] عن عائشة رضي الله عنها.

ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام: «من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي مسلمًا فصلَّى في الصف الثاني أو الثالث، أضعف الله له أجر الصف الأول». رواه الطبراني في «الأوسط»، وابن النجار عن ابن عباس[4].

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٢٢). وإسناده حسن؛ فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٣٢١): «صدوق، في حديثه لِين». اهـ.

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٣٢٦).

(٣) «سنن أبي داود» (٦٧٩). وأخرجه ـ أيضًا ـ ابن خزيمة (١٥٥٩)، وابن حبان (٢١٥٦) ـ «الإحسان»، وفي سنده عكرمة بن عمار يرويه عن يحيى بن أبي كثير، قال في «تقريب التهذيب» (ص ٣٩٦) عن عكرمة هذا: «صدوق يَغلَط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب». اهـ.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٣٢٦) (٥٤١) وقال: «لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلاَّ بهذا الإسناد، نفرد به الوليد بن الفضل». اهـ. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٥، ٩٦): «رواه الطبراني في =

ومنها: «أنه عليه الصلاة والسلام كان يستغفر للصف المقدَّم ثلاثًا، وللثاني مرةً». رواه ابن ماجه[1] عن ابن جعفر»[2].

إلى هنا كلامه[3].

وبه ينتهي ما أردنا إيرادَه في هذه النبذة اليسيرة، فالمرجو ممن اطلع على عثرة أن يَجُرَّ عليها ذيل السِّتر، وأن يصلحها بعد أن يكشف بالمراجعة عن حقيقة الأمر؛ لأن قصور بضاعتي عن الوفاء معلوم، لا سيَّما مع تشتت البال وتوالي الغموم، فاللَّهَ أسألُ أن يمدَّني ومشايخي وأحبابي بمدد سيدنا محمد[4] عليه الصلاة والسلام، وأن يمنحنا بفضله نفحة القَبول وحسن الختام.

= «الأوسط»، وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف». اهـ.

(١) «سنن ابن ماجه» (٩٩٦). كما أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨)، والنسائي (٢/ ٩٢ ـ ٩٣)، وابن خزيمة (١٥٥٨)، والحاكم (١/ ٢١٤، ٢١٧)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في «المخطوط» والصواب: عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٣) أي انتهى كلام منلا علي القاري الذي نقل المؤلف عنه.

(٤) هذه العبارة فيها إيهام؛ إذ يحتمل أن يكون مقصود المصنف ـ رحمه الله ـ بمدد من جنس المدد الذي أعطاه الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، من الرحمة والهداية والبركة، وحينئذٍ فلا إشكال.

ويحتمل أن يكون مقصوده بمدد من عند نبينا محمد ﷺ، فكأنه ﷺ ينفع الناس بهذا المدد، وفي هذا حَوْمٌ حول حمى الشرك.

ولهذا، فإن الابتعاد عن هذه العبارة وأمثالها هو المتعين، غفر الله تعالى للجميع.

قال مؤلفها شيخنا وأستاذنا الشيخ حسن بن إبراهيم البَيْطار، متّعنا الله والمسلمين بطول حياته. ونفحنا من صالح دعواته، آمين[1].

❑ ❑ ❑

(١) انتهيتُ ـ بحمد الله تعالى ـ من قراءة هذه الرسالة مقابلةً على أصلها المخطوط، في صحن المسجد الحرام ـ شرَّفه الله ـ تجاه الركن اليماني، وذلك بين العشاءين، في الحادي والعشرين من رمضان، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، على صاحبهما أفضل صلاة وأزكى سلام.
وقد تعاقب على مقابلتها معي ثلاثة من المشايخ الكرام الأعزّاء: الشيخ نظام يعقوبي، ثم الشيخ رمزي دمشقيّة، ثم الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظهم الله تعالى، والحمد لله على توفيقه.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
ترجمة المؤلف	٧
نماذج من صور المخطوط	١٢
تقديم للمؤلف	١٧
المقدِّمة: في بيان الأصل في مشروعية الجماعة وما ورد في فضلها	١٩
ـ هل هي فرض أم سنة؟	٢١
ـ أين شرعت؟ ومتى؟	٢٢
ـ فضلها	٢٢
ـ الحكمة في مشروعيتها	٢٦
ـ فوائدها	٢٦
ـ علة تركها	٢٨
الباب الأول: في فضيلة الإمامة، وشروطها، وما يستحب في الإمام وما يستحب له	٢٩
ـ فضيلة الإمام وأدلة ذلك	٢٩

الموضوع	الصفحة

ـ أيهما أفضل: الإمامة أم الأذان؟ ٣٠
ـ الشروط في الإمام (وهي ثلاثةَ عشرَ شرطًا) ٣١
١ ـ الإسلام ٣١
٢ ـ العقل ٣٢
٣ ـ التمييز ٣٣
٤ ـ الذكورة ٣٤
٥ ـ اجتماع شروط الصلاة في الإمام يقينًا أو ظنًّا ٣٥
٦ ـ أن لا يكون الإمام أميًّا والمقتدي قارئًا ٣٥
٧ ـ أن تكون أفعال الإمام ظاهرةً ٣٨
٨ ـ أن لا يعتقد المأموم بطلان صلاة الإمام ٣٨
٩ ـ معرفة أركان الصلاة وشروطها ٣٨
١٠ ـ أن لا تلزم الإمامَ إعادةٌ ٣٩
١١ ـ أن لا يكون مقتديًا بغيره ٣٩
١٢ ـ أن يكون موافقًا في الفروع الاجتهادية ٤٠
١٣ ـ أن يكون معروفًا ٤١
ـ الصفاتُ التي تستحب في الإمام المقتضيةُ تقديمَه ٤٢
ـ السنن المستحبة للإمام (المتأكدة وغير المتأكدة) ٤٥
* الأبعاض ٤٥
* الهيئات ٤٦
الباب الثاني: في شروط القدوة (المأموم، وهي سبعة) ٥١
١ ـ عدم تقدم المأموم على الإمام في الوقوف ٥١

الموضوع	الصفحة

٢ ـ علم المأموم بانتقالات الإمام للمتابعة ٥٤
٣ ـ اجتماعهما في الموقف (وله أحوال) ٥٤
٤ ـ النية بالاقتداء وأنه مأموم ٥٧
٥ ـ توافق نظم صلاة الإمام والمأموم في الأفعال الظاهرة ... ٥٩
٦ ـ الموافقة للإمام في أفعال الصلاة ٦٠
٧ ـ المتابعة للإمام في أفعال الصلاة ٦٢
ـ تنبيهان ٦٥
الخاتمة: في بعض نقول لطيفة تتعلق بالإمامة، والصف الأول ٦٦
(أ) الإمامة ٦٦
ـ على الإمام أن لا يشغل فكره عن المراقبة ٦٦
ـ على الإمام تحسين ظنه بالجماعة ٦٨
ـ ينبغي أن لا يتدافع أحد الإمامةَ بعد الإقامة ٦٨
(ب) الصف الأول ٧٠
ـ الآيات الواردة في ضرورة الاصطفاف ورص الصف ٧٠
ـ الأحاديث الواردة في أهمية الصف الأول وإتمام الصف ... ٧١
الخاتمة ٧٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨)

جُزْءٌ فِيهِ
زَوَاجِ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ
بِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

من تخريج

الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٤١ - ٦٠٠ هـ)

بِعِنَايَةِ

مساعد سالم العبد الجادر

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جُزْءٌ فِيهِ

زَوَاجِ أَبِي ٱلْعَاصِ بنِ ٱلرَّبِيعِ

بِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد، فهذه رسالة لطيفة كتبها العلاَّمة عبد الغني المقدسي رحمه الله، في زواج زينب بنت رسول الله ﷺ، ساق فيها عدة روايات في هذا الخصوص.

وهذه الرسالة هي جزء من الأجزاء الحديثية التي اعتنى بها الحفّاظ والمحدثون، لبيان فوائد إسنادية، وفوائد تتعلق بالمتن، وهو نص الحديث.

❑ ❑ ❑

ترجمة المؤلف

مؤلف هذا الجزء هو الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ، الصالحي الحنبلي، وهو أخو الموفق ابن قدامة، ويكبره بأربعة أشهر.

ساق له الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء[1] ترجمة حافلة، وصفه في بدايتها بأنه: الإمام العالم الحافظ الكبير، الصادق القدوة، العابد الأثريّ، المُتَّبع عالم الحفَّاظ. اهـ.

ويكفيه هذا ثناءً ووصفاً من الحافظ الذهبي.

وُلد عام ٥٤١هـ، وتوفي سنة ٦٠٠هـ، بمصر.

وكان رحمه الله يحفظ أكثر من مائة ألف حديث، وكان يقارن بالحافظ الدارقطني.

وقال الحافظ في السِّير: «كان لا يُضيِّع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنَّه كانَ يُصَلي الفجرَ، ويلقِّن القرآنَ، وربما أَقرأَ شيئاً من الحديث تَلْقِيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مئة رَكعة بالفاتحة والمعوَّذَتَين إلى قبل الظهر،

---

(١) ٢١/٤٤٣.

وينام نَوْمة ثم يصلي الظُّهر، ويشتغل إمّا بالتَّسْمِيع أو بالنَّسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلاَّ صَلَّى من المغرب إلى العشاء، ويصلِّي العشاءَ، وينام إلى نِصف اللَّيل أو بعده، ثم قام كأنَّ إنساناً يُوقظه، فيصلِّي لحظةً ثم يتوضأ ويصلِّي إلى قُرب الفَجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلاَّ ما دامت أعضائي رَطْبَة، ثم ينام نَوْمَة يسيرة إلى الفجر، وهذا دأبه».

وله تصانيف جليلة، ذكرها الحافظ الذهبي وغيره، منها: الأحكام الكبرى والأحكام الصغرى، والمصباح في عيون الأحاديث الصِّحاح، واليواقيت، والتهجد، وفضائل مكة، وذم الغيبة، وغيرها كثير.

ولم أرَ من ذكر له هذا الجزء في زواج زينب بنت رسول الله ﷺ، ولعله لصغر حجمه لم يحتفلوا به، والله أعلم.

* * *

وصف النسخة الخطية

وهي نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية برقم ٢٧٦ عدد أوراقها أربع ورقات، قياس الورقة (٢٣ × ١٤) عدد أسطرها ٢٠ سطراً.

بدون ناسخ، أو تاريخ نسخ.

❑ ❑ ❑

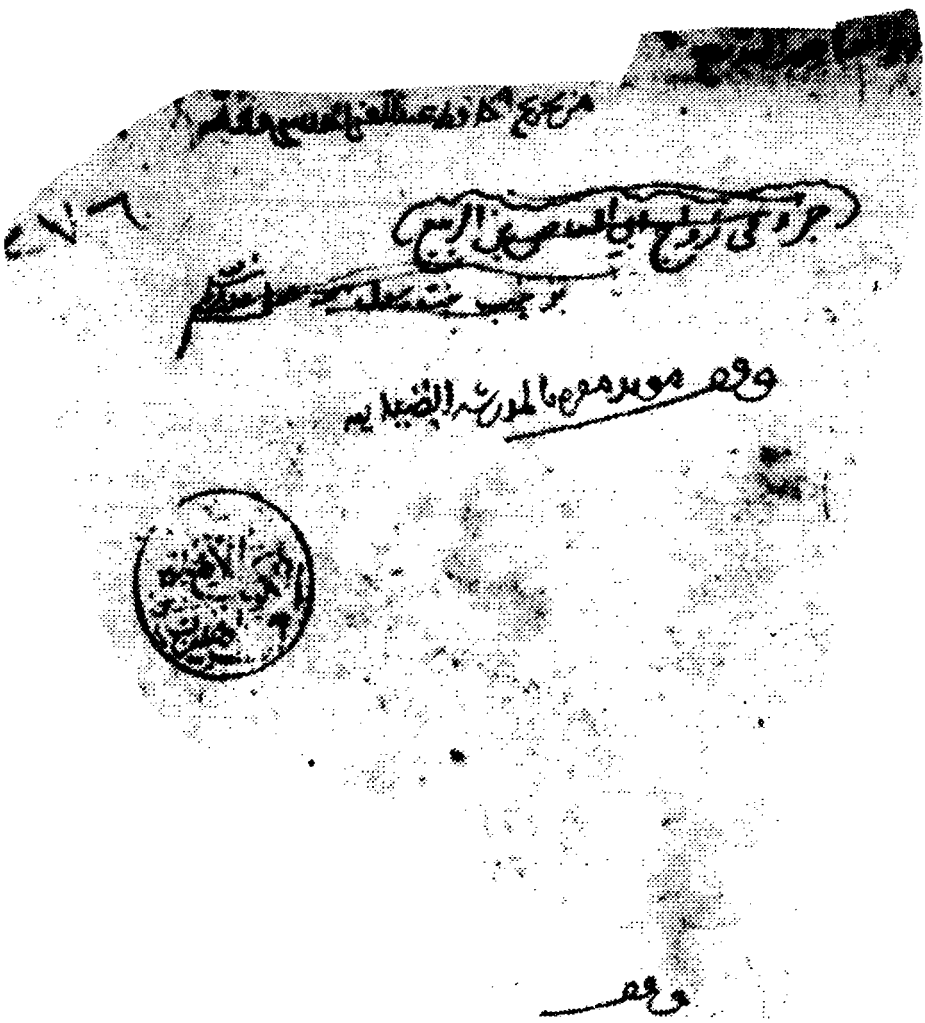

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم سهل

أخبرنا الحافظ الإمام أبو طاهر إبراهيم بن أحمد العلاف الأصبهاني رحمه الله بقراءتي
عليه بمكة أنبأنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الفرضي البصري في عرضه فيما
قرأ عليه ببغداد في شوال سنة أربع وتسعين وأربعمائة أنبأنا أبو الحسن طراد بن عبد الله بن محمد
بن جعفر بن العزل أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ قراءة
عليه قال وأما نسب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها أبو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد أخت
خديجة لأبيها وأمها فولدت له أبا العاص عليا وأمامة وأما علي فأرضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وأدخله بين الفخذ وعزا من الجلد وأما أمامة
فهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وهو ما بين
يصلي فإذا أراد أن يسجد وضعها بالأرض فلما ماتت فاطمة تزوجها علي بن أبي طالب
بعد وفاة فاطمة عليها السلام وقيل إن فاطمة كانت أوصت
بذلك وقيل عنها علي ولم يلد له فتزوجها بعده المغيرة بن نوفل
بن الحارث وقيل لا بل تزوجها بعد علي أبو الهياج بن الأسود
بن الحارث بن عبد المطلب ٥

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨)

جُزْءٌ فِيهِ
زَوَاجِ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ
بِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

من تخريج

الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٤١ - ٦٠٠ هـ)

بِعِنَايَةِ

مساعد سالم العبد الجادر

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

اللهم سهل

* أخبرنا الحافظ الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني رحمه الله بثغر الإسكندرية، أنبا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي غير مرة فيما قرأت عليه ببغداد في شوال سنة أربعٍ وتسعين وأربع مئة، أنبا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن العدل، أنبا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ، قراءة عليه، قال:

وأما زينب بنت رسول الله ﷺ، فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها وأمها.

فولدت زينب لأبي العاص عليًا وأمامة.

فأما عليٌّ[1] فأردفه رسول الله ﷺ على راحلته يوم الفتح، وقد ناهز الحلم.

وأما أمامة فهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها على عاتقه، وهو قائمٌ يُصلِّي، فإذا أراد أن يسجد وضعها بالأرض، بلغت وتزوجها عليٌّ بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وقيل: إن فاطمة كانت أوصته بذلك. فقُتل عنها عليٌّ ولم تلد له، فتزوَّجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث، وقيل: لا، بل تزوَّجها بعد عليٍّ أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

* أخبرنا أبو طاهر، روح بن أبي الرجاء بن أبي الفتح بن أبي طاهر الراراني بأصبهان، أنبا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد إجازة، أنبا أبو بكر أحمد بن علي اليزدي الحافظ كتابةً، أنبا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، قال:

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، ويقال: ابن الربيع بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

---

(١) هو علي بن أبي العاص سبط رسول الله ﷺ، ترجم له الحافظ ابن حجر في الإصابة وغيره، توفي في حياة جده ﷺ، ولم يذكروا لذلك وقتاً. ولكن قال البلاذري في أنساب الأشراف ٩/ ٣٨٠: إنه قتل يوم اليرموك.
قلت: وهذا بعيد.

القرشي، خَتْن رسول الله ﷺ على ابنته زينب وابن عمه، واسمه لقيط، وكان يسمى جرو البطحاء، يعني أنه مُتَّلِدٌ بها[1].

يُقال: أسلم قبل الحبشة[2] بخمسة أشهر، ثم رجع إلى مكة، ولم يشهد مع رسول الله ﷺ شيئاً، ويُقال: جيء به مربوطاً، فسأل رسول الله ﷺ أصحابه أن يطلقوه.

ومات في ذي الحجة سنة ثنتي عشرة، ويُقال: قدم مهاجراً إلى المدينة بعدما أسلم بمكة، فدفع إليه النبي ﷺ ابنته زينب بالنكاح الأول، ويُقال: ردَّ عليه بمهر جديد ونكاحٍ جديد، فولدت له أُمامة، [تزوجها عليّ][3] بعد فاطمة، فلم تزل عنده حتى قُتل عنها.

* أخبرنا أبو طاهر روح بن أبي الرجاء الراراني، أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد اليزدي، أنبا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق، أنبا أبو العباس الثقفي، ثنا أبو الأشعث يعني أحمد بن المقدام، ثنا زهير بن العلاء العبدي، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال:

---

(١) مُتَّلِدٌ: جاء في القاموس في مادة «تلد»: مُتَّلَدٌ كمُعظّم: والمعنى في السياق: ملتصق بها.

(٢) سيأتي ذكر المصنف أنه أسلم قبل الفتح بخمسة أشهر، وهو الأشهر والصحيح.

(٣) ليس في الأصل، وأضيف لمقتضى السياق.

تزوج أبو العاص بن الربيع بن ربيعة بن عبد شمس زينب، فولدت له أُمامة، وتزَّوج عليٌّ أمامة بعد فاطمة، فلم تزل عِنده حتى قُتل عَنْها.

* أخبرنا أبو رشيد حبيب بن إبراهيم بن عبد الله المعري الصوفي، والرئيس أبو غالب محمد بن محمد بن ناصر بن منصور الأصبهانيان بها، أنبا أبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي، أنبا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن باذشاه، أنبا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال:

لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو العاص، صهر رسول الله ﷺ، وقد اختلف في اسمه، فقيل: مُهَشِّمْ، وقيل: القاسم.

* أخبرنا أبو رشيد حبيب بن إبراهيم بن عبد الله، وأبو غالب محمد بن محمد بن ناصر بن منصور، أنبا أبو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، أنبا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن باذشاه، أنبا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبا عبد الرزاق، أنبا ابن جريج، أخبرني عمرو بن دينار، أن حسن بن محمد أخبره:

أنَّ أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وكان تزوج بنت النبي ﷺ، فجيء به إلى النبي ﷺ في القِدّ[1]،

(١) هكذا في الأصل، والقَدّ بالفتح: إناء من جلد، والقِدّ بالكسر: السَّيرُ يُقد من =

فجاءته زينب. قال عمرو: ولا أظنهما إلاَّ أُقِرّا على نكاحهما في الجاهلية.

* أخبرنا الحافظ الإمام أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني، وأبو طاهر معاوية بن علي بن معاوية الصوفي، وأبو علي حمزة بن أبي الفتح بن عبد الله عتيق مسافر الطبري بأصبهان، أنبا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرىء الحداد، أنبا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، قال:

لقيط بن الربيع، وهو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، أُمّه هالة أخت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي، خَتَن النبي ﷺ بابنته زينب، أسلم وهاجر إلى مدينة النبي ﷺ، وقال: إنَّهُ حدَّثني فصدقني، ووعدني فوفّاني.

ردَّ عليه النبي ﷺ ابنته بعد إسلامه بنكاحه الأول، كان يُقال له: جرو البطحاء، مختلف في اسمه، فقيل: لقيط، وقيل: مهشم، وقيل: القاسم، وقيل: ياسر.

روى عنه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو[1].

* أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي الأصبهاني، أنبا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فاتك الأيلي

= الجلد لخصف النعال ونحوه. والسَّوْط. المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٤ (قدد)، والمراد: القيد.

(١) قلت: وأبو العاص ليس له رواية، وإنما روى عبد الله بن عباس قصة إجارة زينب له، وهي في الترمذي وابن ماجه.

بمصر، أنبا أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري قراءة عليه من كتابه فأقَرَّ به، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد اللَّماي قراءة عليه بالقيروان في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، قال: ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن الورد بن زَنْجَوَيه، ثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي، ثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله البكائي، قال:

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأَسارى، يعني أسارى بدر: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، ختن رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب.

قال ابن هشام: أسرَهُ خراش بن الصمة، أحد بني حرام.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله بن الموصلي ببغداد، أنبا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار أحمد بن القاسم الصيرفي، أنبا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن حبيب القادسي، أنبا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبـي رحمه الله، ثنا حجاج بن محمد، ثنا ليث، حدَّثني عقيل عن ابن شهاب أنه قال:

كان رسول الله ﷺ تزوَّج في الجاهلية خديجة ابنة خويلد، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبـي هالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبـي هالة عند عتيق بن عائذ المخزومي، ثم تزوجها بعدهما رسول الله ﷺ، وكانت أول محصنة تزوجها رسول الله ﷺ، فولدت له: فاطمة،

وأم كلثوم، وزينب، ورقية، والقاسم، والطاهر عليهم السلام، فكانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ، فأنكحها أبا العاص بن الربيع أحد بني عبد شمس، وأنكح علي بن أبـي طالب فاطمة، وأنكح عثمان بن عفان أم كلثوم، ورقية، إحداهما بعد الأخرى.

قد جعله في هذه الرواية من بني عبد شمس[1]، وأميَّة هو ابن عبد شمس، إلاَّ أنَّ من كان أمويًّا نُسب غالباً إلى أُمية، ولم ينسب إلى عبد شمس؛ لأنه إذا اشتهر الجد الأدنى نُسبوا إليه، ولم ينسبوا إلى الأعلى، وقد يجمعوا بينهما، فيُقال: قرشيٌّ هاشمي، وعند الإطلاق غالباً ينسبون إلى الأدنى.

* أخبرنا الشيخ الصالح أبو طاهر خضر بن الفضل بن عبد الواحد الأصبهاني، يعرف برجل مما كتب إليَّ من أصبهان، قال: أنبأنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق كتابة، أنبا والدي أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، قال:

لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس أبو العاص، القرشي، ختن النبي ﷺ، أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ وقتل يوم اليمامة، روى عنه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وكان النبي ﷺ ردَّ عليه ابنته بالنكاح الأوَّل.

---

(١) قلت: أراد المصنف أن ينبه إلى أن من ينسبون إلى بني أميَّة، هم من بني عبد شمس، وإنما نسبوا إلى أميَّة لأنه أشهر من أبيه، بخلاف عبد العزى بن عبد شمس، فإن بنيه ينسبون إلى عبد شمس جدهم الأعلى لأنه أشهر من ابنه عبد العزى.

* أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي، أنبا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فاتك الأيلي، أنبا أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد اللَّماي قراءة عليه بالقيروان، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه، ثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي، ثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله البكائي، قال:

قال ابن إسحاق: وكان من سُمِّي لنا من الأَسارى ممن مُنَّ عليه بغير فداءٍ، من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، منَّ عليه رسول الله ﷺ بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بفدائه.

* أخبرنا أبو صالح سعد الله بن نجا بن محمد بن الوادي الدلال، أنبا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، أنبا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنبا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز، أنبا عبد الوهاب بن أبي حية، أنبا محمد بن شجاع الثلجي، أنبا محمد بن عمر الواقدي، قال:

وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، أسرَهُ خِراش بن الصمة. حدثنيه إسحاق بن خارجة، قال: قدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع.

* أخبرنا أبو الفضل مسعود بن عبد الله بن النادر الصفار

ببغداد، أنبا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، أنبا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنبا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي، ثنا أبو عبد الله محمد بن سعد، قال:

قال هشام ابن الكلبي: فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عليًّا وأمامة، وكان يُقال لأبي العاص: جرو البطحاء، يعني أنَّه كان مُتَّلِداً بها، وخرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام، قال ابن سعد: فقال ـ (يعني أبا العاص)، فيما أنشدناه هشام بن الكلبي عن معروف بن الخرَّبوذ ـ:

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ لمَّا ورَّكت إرماً ... فقلتُ سُقْيا لشخصٍ يسكنُ الحَرَما
بنتُ الأمينِ جزاها الله صالحةً ... وكلُّ بعلٍ سيُثني بالذي عَلِما

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، فيما أخبرني محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبي بكر بن عبد الله بن عمرو بن حزم، سنة ثمان من الهجرة.

* أخبرنا مسعود بن عبد الله، أنبا محمد بن عبد الباقي، أنبا أحمد بن علي بن ثابت، أنبا علي بن محمد بن عبد الله، أنبا الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، أنبا محمد بن سعد، قال:

الطبقة الرابعة: من أسلم قبل فتح مكة: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو زوج زينب بنت رسول الله ﷺ، وكان يسمَّى: جرو البطحاء، يعني أنه مُتَّلِدٌ بها.

أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، ثم رجع إلى مكة، ولم يشهد مع النبي ﷺ شيئاً، ومات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة.

* أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أنبا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، أنبا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، أنبا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد، قال:

وتزوج أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس زينب، فولدت له أمامة، فتزوج عليٌّ عليه السلام أمامة بعد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلم تزل عنده حتى قُتِل عنها.

* أخبرَنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ببغداد، أنبا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي إجازة، وأبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكاتب إجازة أيضاً، قالا: أنبا الرئيس أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الكاتب المعروف بالصابىء، أنبا أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي الرماني، أنبا أبو بكر محمد ابن السري بن السرّاج، أنبا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، قال:

فمن بطون عبد شمس أمية بن عبد شمس، وعبد العزى بن عبد

شمس، رهط أبـي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ.

* أخبـرنـا أبـو مـوسـى، أنبـا الحسـن بـن أحمـد بـن الحسـن المقدسي، أنبا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبـي بكر بن أبـي علي، أنبا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورك القباب، أنبا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبـي عاصم، قال:

أبو العاص بن الربيع، واسمه لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، مات في ذي الحجة، من سنة ثلاث عشرة من المهاجرة، [وقيل]: واستشهد يوم اليمامة.

* أخبرنا روح بـن أبـي الرجاء بن أبـي الفتح بن أبـي طاهر الرازاني، أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحداد، أنبا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد اليزدي، كتابةً، أنبا الحاكم أبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، أنبا أبو العباس الثقفي، ثنا عبد الله بن مطيع، ثنا هُشيم عن داود بن أبـي هند عن الشعبـي، قال:

كانت زينب بنت رسول الله ﷺ تحت أبـي العاص بن الربيع، فهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأبو العاص مشرك على حاله، فأقبل أبو العاص من الشام في عيرٍ لقريش وتجارة، فلما كان من المدينةِ قـريبـاً، أراد أصحـاب رسـول الله ﷺ أن يخـرجـوا إليـه فيضـربـوا عنقـه ويغنموا ما معه. فبلغ ذلك زينب فقالت: يا رسول الله، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحداً، قال: نعم، قالت: إِشهد أني قد أجرت

أبا العاص. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا إليه عُزلاً بغير سلاح حتى لقوه.

* أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أنبا الإمام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، أنبا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبا إسماعيل بن محمد الصفار، أنبا عبد الكريم بن الهيثم أبو محيي الدين عاقولي، ثنا أبو اليمان، أخبرني سعيد عن الزهري، أخبرني علي بن حسين: أن المِسْوَر بن مخرمة أخبره:

أن عليَّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقالت له: إن قومك يتحدثون إنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح ابنة أبي جهل.

قال المِسْوَر: فقام رسول الله ﷺ فسمعتهُ حين تشهَّد، فقال: «أما بعد، فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدَّثني فصدقني، وإنَّ فاطمة بَضْعَةٌ مني، وإنما أكره أن يفتنوها، وإنَّه والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحدٍ أبداً»، قال: فترك عليٌّ الخطبة[1].

❑ ❑ ❑

(١) تمَّت المقابلة مع الأصل المخطوط في مجلسين آخرهما ليلة الجمعة ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٤٢٢هـ، بعد دعاء ختم القرآن العظيم، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة. والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩)

مَدْخَلُ أَهْلِ الفِقْهِ وَاللِّسَانِ إِلَى مَيْدَانِ المَحَبَّةِ وَالعِرْفَانِ

لِلإِمَامِ الزَّاهِدِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
الشَّهِيرِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أمّا بعد:

فإن النفس البشرية في أصل خلقتها (جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية)[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ــ ٧١.

(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية (٣/ ١٨).

وقد اجتهد علماء الأمة الربَّانيون ــ الذين هُدُوا للحق؛ وعملوا بما فيه؛ وعلَّموه[1] ــ على تصفية نفوس العباد وتنقيتها بالنصوص الشرعية؛ وتهذيبها بالآداب المرعية، حتى إذا هُذِّبت وذهب درنَها: استعدت للسفر إلى ربها ومولاها الحق؛ تحث السير وتسرع الخطى، تطوي المراحل في الإقبال عليه؛ وتقطع المفاوز في الوصول إليه، حتى إذا ما وصلت إلى جنابه: وضعت خدَّها على عتبة بابه؛ وتوسَّدت ثرى أعتابه.

فهذا سَفر النفوس المهذبة النقية إلى الله تعالى، (فيا له من سفر ما أبركه وأروحه؛ وأعظم ثمرته وربحه؛ وأجل منفعته وأحسن عاقبته، سفر هو حياة الأرواح؛ ومفتاح السعادة؛ وغنيمة العقول والألباب)[2].

وإن من بين هؤلاء العلماء الربانيين ــ الذين حرصوا على بيان الطريقة المؤدية إلى طهارة النفس البشرية وتزكيتها؛ وإصلاح الفطرة الإنسانية وتنقيتها ــ : الإمام ابن شيخ الحزَّاميين رحمه الله تعالى؛ الذي فتح للسالكين مدخلاً يلجون منه إلى محبة الله عزَّ وجلَّ ومعرفته، وعبَّد لهم الطريق الموصلة إليه من خلال القواعد التي تبتني عليها هذه المحبة والمعرفة.

ولما علم رحمه الله أن (المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3]: اجتهد في جمع هذا الكتاب وترتيبه؛ وتقسيمه وتبويبه، فصار للمحزون سلوة؛ وللمشتاق جلوة، حرَّك به القلوب؛ إلى أجل مطلوب، وحَدَى النفوس؛ إلى عبادة الملك القدوس، لا يسأم حديثَه الجليسُ؛ ولا يمل مسامرتَه الأنيسُ.

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ١٨): (إن السلف مجمعون على أن العالِم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق؛ ويعمل به؛ ويعلمه، فمن عَلِم وعمل وعَلَّم: فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات).

(٢) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٠).

(٣) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٥).

فجزى الله الإمام ابن شيخ الحزَّاميين خير الجزاء على ما أودعه في مدخله من بدائع الفوائد؛ التي سبكها بحسن تقرير ورصانة تحرير، وعلى فرائد القلائد؛ التي حبكها ببراعة التعبير، حتى إذا ما تجلَّت فوائده وقلائده (للقلوب ــ رافلة في حللها ــ : فإنها تسبي القلوب وتأخذ بمَجامعها)[1].

وجزى الله خيراً قلوباً كانت لنصحه واعية؛ فاستضاءت (بأنوار العِرفان، فصارت كالكوكب الذي يتلألأُ بتوفيق المنان، عَزَفت عن الدنيا وشهواتها؛ واشتاقت إلى قُرْبِ الرحيم الرحمن، لَهَجَت بأذكاره وحنَّت إليه وإلى جواره؛ وتمسَّكت بتقواه، واكتحلت بأنواره، فصارت لها بعد الإيقان إيقان، ومع الإيمان إيمان، يتزايد أبداً إلى سُكنى الجِنان)[2].

وقد قمت ــ بفضل الله ومِنَّته ــ بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه؛ مُقدِّماً بين يَدَيْ ذلك: دراسةً عن المؤلف رحمه الله تعالى؛ وعن كتابه؛ رجاء أن ينفع الله بهذا الكتاب مؤلفه ومحققه ومن وقف من القراء عليه، ورام فتح باب مدخله وقصد الولوج إليه.

والله يعلم ما قصدت؛ وما بتحقيق الكتاب والتعليق عليه أردت، فهو سبحانه عند لسان كل عبد وقلبه؛ وهو المطلع على نيته وكسبه، ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[3].

والمرجو من الإخوة القراء ممن وقف على هذا الكتاب (أن يصلح ببنانه ما عثر عليه فيه من زلل القلم الفاتر؛ وخلل الخاطر الضعيف

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية (١/ ١٢٧).

(٢) «مفتاح طريق الأولياء» لابن شيخ الحزاميين (ص ٢٩).

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

الخائر)[1]، وأن لا يألو جهداً في بذل النصيحة بالمعروف؛ وأن يحفَّها بالرفق ويتوِّجها بالنقد القويم المألوف، مستحضراً أن الكمال ليس إلاَّ لكتاب الله العظيم؛ والعصمة ليست إلاَّ لرسوله الكريم ﷺ، وأن الله تبارك وتعالى أبى (إلاَّ أن يتفرد بالكمال.

كما قيل:

والنَّقْصُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ كَامِنٌ فَبَنُو الطَّبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لاَ يُجْحَدُ)[2].

والله سبحانه المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدْنِياً لمؤلفه ومحققه وقارئه من جنات النعيم، أن يجعله حجة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وعليه التوكل وإليه الاستناد، فإنه لا يخيب من توكل عليه، ولا يضيع من لاذ به؛ وفوَّض أمره إليه، إنه سبحانه خير مسؤول؛ وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قاله بفمه وزبَره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربه العلي

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدعوة

يوم السبت ١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٢م

---

(١) «الكليات» للكفوي (ص ١٨).

(٢) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٥).

التعريف بالمؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام، الزاهد العابد، العارف السالك، القدوة الناسك،

---

(١) انظر التعريف في المصادر الآتية ـ مرتبة وفق التسلسل الزمني لمؤلفيها ـ : «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «معجم الشيوخ» له (١/ ٢٩ ـ ٣٠) ترجمة ٥، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» له (ص ٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤) ترجمة ٦٦، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١) ترجمة ٢٦٨٩، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعي (٤/ ٢٥٠)، «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ١٤١٣) (مادة حزم)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين الدمشقي (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» له (ص ١٢٩ ـ ١٣١) ترجمة ٣٢، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (١/ ٩١) ترجمة ٢٤٠، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١) ترجمة ١٠٧، «الدليل الشافي على المنهل الصافي» له (١/ ٣٥) ترجمة ١٠٦، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح (١/ ٧٣) ترجمة ٥، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) ترجمة ١١٩٣، الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣١/ ٤٨٣) (مادة حزم)، «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» للبغدادي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» للبردي (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للأستاذ الدكتور عبد الله الطريقي (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥)، «علماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص ٢٢٦) ترجمة ١٧٨٨.

العالم الرباني، بقية السلف: عماد الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الحزَّامي، الواسطي، البغدادي، ثم الدمشقي، الشهير بـ: ابن شيخ الحزَّاميين.

والحزَّاميون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزاي؛ وتشديدها[1] ـ: محلَّة في شرقيِّ واسط[2]؛ واسعة كبيرة.

كما يطلق الحزَّامون على: الذين يحزمون الكاغد[3] [4]؛ أو يحزمون الأمتعة[5]؛ أي: يشدُّونها، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وقد وُلد رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقيِّ واسط.

وكان والده الشيخُ أبو إسحاق شيخَ الطائفة الأحمدية[6]، ونشأ الشيخ

---

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» لابن ناصر الدين (ص ٢٢٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ١٤١٣) (مادة حزم).

(٢) واسط: اسم يقع على عدة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسط التي عمَّرها الحجاج في سنة ثلاث وثمانين؛ وهي المشار إليها، وسميت بذلك: لتوسطها بين البصرة والكوفة. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٣٦٣)، «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٣٤٧)، «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ص ٥٩٩).

(٣) الكاغد: هو القرطاس ـ فارسي مُعرَّب ـ. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٩/ ١١٠) (مادة كغد).

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣١/ ٤٨٥).

(٥) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢٥٢).

(٦) الطائفة الأحمدية: هي إحدى طوائف الصوفية وطرقها، وتسمى بـ: الرفاعية؛ =

عماد الدين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى: (يرتزق من النسخ؛ وخطه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحد شيئاً إلاَّ في النادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلاَّ مقدار ما يدفع به الضرورة)[3].

قال الأديب المؤرخ الصفدي رحمه الله تعالى: (وكتب

= والبطائحية، وتنتسب إلى: أبي العباس أحمد بن علي بن رفاعة الحسيني، المولود في قرية حسن ــ من أعمال واسط ــ بالعراق في أول محرم سنة خمسمائة؛ والمتوفى في قرية أم عبيدة ــ بين واسط والبصرة ــ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد غلب اسم الرفاعية على هذه الطائفة؛ نسبة إلى أحد أجداد المنتسبين إليه؛ حتى لا تكاد ترى أحداً من المصنفين في المقالات والفرق يذكرهم بغير هذا الاسم، وأما تسميتهم بالأحمدية: فنسبة إلى اسم شيخهم المنتسبين إليه، وأما تسميتهم بالبطائحية: فنسبة إلى مسقط رأس شيخهم ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطريقة لا تخرج في كثير من طقوسها الفكرية وجذورها العقدية عن عامة الطرق الصوفية.

وقد ناظر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه الطائفة الأحمدية، وسطَّر رسالة في ذكر مناظرته لهم، قال في خاتمتها: (إن فيهم من الغلو والشرك والمروق عن الشريعة ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم، وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة في ذلك؛ أو يساوونهم؛ أو يزيدون عليهم، فإنهم من أكذب الطوائف؛ حتى قيل فيهم: لا تقولوا: أكذب من اليهود على الله، ولكن قولوا: أكذب من الأحمدية على شيخهم. وقلت لهم: أنا كافر بكم وبأحوالكم ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥﴾ [سورة هود: الآية ٥٥]) [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٤٤٥ ــ ٤٧٥)].

وانظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧١ ــ ١٧٢)، «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (حوادث ووفيات ٥٧١ ــ ٥٨٠هـ) (ص ٢٤٨ ــ ٢٥٥)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٢٦٢).

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ الذهبي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ البرزالي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

المنسوب[1] حتى أخمل[2] الحدائق، وأتى في طرسه[3] بكل سطر على العقد فائق)[4].

معتقده ومسلكه:

وقد ألهمه الله عزَّ وجلَّ (من صغره طلب الحق ومحبته؛ والنفور عن البدع وأهلها)[5]، فاجتمع بطوائف عدة؛ (ولم يسكن قلبه إلى شيء)[6] منها، فاجتمع بفقهاء واسط؛ وبغداد؛ ومكة؛ والقاهرة؛ ثم رحل إلى الإسكندرية؛ فاجتمع هناك بالطائفة الشاذلية[7]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والمحبة والسلوك، فأخذه عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) خط منسوب؛ ذو قاعدة. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٤/ ٢٦٤) (مادة نسب).

(٢) قال ابن السكيت: قال أبو صاعد: الخميلة: الشجر المجتمع الذي لا ترى فيه الشيء إذا وقع في وسطه. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٤٢٩) (مادة خمل).

(٣) قال الليث: الطِّرْسُ: الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التطريس. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٣٢٩) (مادة طرس).

(٤) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).

(٥) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٧) الطائفة الشاذلية: هي إحدى طوائف الصوفية وطرقها، وتنتسب إلى: أبي الحسن علي بن عبد الله الهذلي الشاذلي؛ نسبة إلى شاذلة في المغرب؛ المتوفى في أوائل شهر ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وطريقته لا تخرج في كثير من طقوسها الفكرية وجذورها العقدية عن عامة الطرق الصوفية.

انظر: «العبر في خبر من غبر» للذهبي (٣/ ٢٨٢)، «التصوف في ميزان البحث والتحقيق» للسندي (ص ٣٢٧ ـ ٤٨٤)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٤).

وكان رحمه الله تعالى خلال هذه الحقبة الزمنية من عمره مضطرباً في بعض مسائل الاعتقاد المتعلقة بصفات الله عزَّ وجلَّ، حتى شرح الله صدره للحق وقَبوله.

ثم قدم دمشق، فرأى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ وصَحِبَهُ، وتَخَلَّى عن جلِّ[1] هذه الطرائق والأحوال والأذواق والسلوكيات؛ واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه وطريقته المأثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنَّة أصولاً وفروعاً.

وقد أشار رحمه الله تعالى إلى مرحلة الانتقال التي مرَّ بها في حياته؛ والتي تلاها لقاؤه بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال: (واعلموا رحمكم الله أن هنا من سافر إلى الأقاليم، وعرف الناس وأذواقهم، وأشرف على غالب أحوالهم، فوالله؛ ثم والله؛ ثم والله، لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم علماً وعملاً؛ وحالاً وخلقاً؛ واتباعاً وكرماً، وحلماً في حق نفسه؛ وقياماً في حق الله عند انتهاك حرماته، أصدق الناس عقداً؛ وأصحهم علماً وعزماً، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همةً؛ وأسخاهم كفًّا، وأكملهم اتباعاً لنبيه ﷺ)[2].

كما أشار رحمه الله تعالى إلى مرحلة الاضطراب التي مرَّ بها في حياته؛ فقال: (كنتُ برهة من الدهر متحيِّراً في ثلاث مسائل: مسألة الصفات؛ ومسألة الفوقية؛ ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، وكنتُ متحيِّراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع

---

(١) وقد حدى بي القول إلى التعبير بكلمة (جلِّ)؛ دون (كلِّ): نظراً لطغيان قلم المؤلف رحمه الله تعالى ببعض مصطلحات الصوفية؛ والتحدث بلسانهم في مواضع من كتابه ــ كما سيمر بك التنبيه عليها إن شاء الله تعالى ــ.

(٢) «التذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزاميين (ص ٣٧).

ذلك؛ من تأويل الصفات وتحريفها، أو إمرارها، أو الوقوف فيها، أو إثباتها بلا تأويل ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل)[1].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال؛ حتى لطف الله بي، وكشف لهذا الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحق في نوره)[2].

وبعد لقائه بشيخ الإسلام رحمه الله تعالى وصحبته له: دلَّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل رحمه الله تعالى عليها؛ وعلى مطالعة كتب الحديث والسنَّة والآثار، وصار (داعية إلى السنَّة ومتابعة الآثار)[3]، (محباً لأهل الحديث؛ معظماً لهم)[4]، (ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[5].

كما كان رحمه الله تعالى يُعظِّم شيخ الإسلام ويُجلّه؛ ويبالغ في الثناء عليه، فيقول: (شيخنا السيد الإمام؛ الأمة الهمام؛ محيي السنَّة وقاطع البدعة؛ ناصر الحديث؛ ومفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، الجامع بين الظاهر والباطن[6]؛ فهو يقضي بالحق ظاهراً وقلبه في العلى قاطن، أنموذج الخلفاء الراشدين

---

(١) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٦ ــ ١٧).

(٢) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ٣٢).

(٣) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ البرزالي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ الذهبي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٦) سيأتي بيان المراد بالحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

والأئمة المهديين؛ الذين غابت عن القلوب سيرهم، ونسيت الأمة حذوهم وسبلهم، فذكَّرهم بها الشيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً؛ ولموات حذوهم محيياً؛ ولأعنة قواعدهم مالكاً، الشيخ الإمام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، أعاد الله علينا بركته؛ ورفع إلى مدارج العلى درجته)[1].

ثم شرع رحمه الله تعالى في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية[2] وغيرهم، وبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

وقد أقبل رحمه الله تعالى على التفقه في الدين؛ وبرز فيه، وصارت (له مشاركة في العلوم)[3]، وزاحم في شتى (الفضائل، وصحب الكبار)[4]، وانتفع بهديه و (تسلَّك به جماعة، وأَلِفَ الضَّراعة من الرَّضاعة)[5].

---

(١) «التذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٩ ــ ٢٠).

(٢) الاتحادية: هم القائلون باتحاد الخالق بمخلوقاته، وأن وجود هذه المخلوقات هو عين وجود الرب؛ لا أنها متميزة عنه منفصلة عن ذاته ــ تعالى الله عن إفكهم وبهتانهم علواً كبيراً ــ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «حقيقة مذهب الاتحاديين»: (اعلم هداك الله وأرشدك: أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده؛ لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل وهم أيضاً لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه، ولهذا يتناقضون كثيراً في قولهم، وإنما ينتحلون شيئاً ويقولونه أو يتبعونه، ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم؛ مع استشعارهم أنهم مفترقون. وحقيقة قول هؤلاء: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى؛ ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبتة). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٣٨ ــ ١٤٠)].

(٣) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان منقبضاً عن الناس؛ حافظاً لوقته[1]، تسلك به جماعة، وكان ذا ورع وإخلاص، ومنابذة للاتحادية وذوي العقول)[2].

مذهبه الفقهي:

وكان رحمه الله تعالى قد (تفقَّه على مذهب الشافعي)[3] رحمه الله تعالى، (ونظر في الروضة والرافعي[4])[5].

وقد أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (ومما ذهب إلى هذه الأقوال أو بعضها قوم لهم في صدري منزلة، مثل بعض فقهاء الأشعرية[6]

---

(١) (لوقته): سقطت من «الوافي بالوفَيات»؛ واستدركتها من «الدرر الكامنة».

(٢) حكاه الصفدي في «الوافي بالوفَيات» (٦/ ٢٢١).

(٣) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقه في مذهب الشافعي على كتاب: «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)؛ وعلى مختصره: «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

(٦) الأشعرية: هم أصحاب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري؛ المنحدر نسبه من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، المولود سنة ستين ومائتين؛ والمتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، نشأ في أحضان المعتزلة؛ وارتضع معتقدهم من شيخه ـ زوج أمه ـ أبي علي الجبائي، فلما تبين له وجه الحق؛ وأسفر صبحه: رجع عن معتقدهم؛ واعتنق في آخر حياته معتقد أهل السنَّة والجماعة؛ وصرح بأنه على معتقد إمام أهل السنَّة والجماعة: أحمد بن حنبل، وصنَّف في ذلك كتابه: «الإبانة عن أصول الديانة»؛ وضمنه معتقده الذي يعتقده، وصرح بانتسابه إلى أهل السنَّة والجماعة في كتابه: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين». وعلى هذا المعتقد الذي توفي عليه أبو الحسن الأشعري درج أئمة أصحابه؛ حتى جاء بعض متأخري أصحابه فأدخلوا في مذهبه أشياء لم يعتقدها؛ ولم يذهب إلى القول بها. =

الشافعيين، لأني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[1].

ثم تحوَّل رحمه الله تعالى و (انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[2] رحمه الله تعالى[3]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدين إسماعيل بن محمد الحراني[4] رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للموفق ابن قدامة، (واختصره

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «المسألة المصرية في القرآن»: (أما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه: فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية؛ وفي الرد على من يتأولها، وهذا مذكور في كتبه كلها، وهكذا نقل سائر الناس عنه؛ حتى المتأخرون، فمن قال: إن الأشعري كان ينفيها؛ وإن له في تأويلها قولين: فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه، فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة. والأشعري ابتلي بطائفتين: طائفة تبغضه؛ وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه؛ ويقول: إنما صنَّف هذه الكتب تقية؛ وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنَّة، وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي: مردودة شرعاً وعقلاً). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)].

وانظر: «أبو الحسن الأشعري» للأنصاري، «معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه» للدكتور عمر الأشقر.

(١) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٧ ـ ١٨).

(٢) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول» لبكر أبو زيد (ص ٤٥)، «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٤) هو أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني؛ ثم الدمشقي، شيخ مذهب الحنابلة، وُلد سنة خمس وأربعين وستمائة، كان يقرىء «المقنع» و «الكافي»؛ ويعرفهما، وكتب بخطه «المغني» و «الكافي» وغيرهما؛ حتى قيل: إنه أقرأ «المقنع» مائة مرة، وكان عديم التكلف؛ سريع الدمعة، توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة الجوزية، ودفن بمقابر الصوفية؛ وكانت =

في مجلد)[1].

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه رحمه الله تعالى عدد من الأئمة الأعلام، وأفاضوا عليه بالثناء الجزيل والذكر الجميل، فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلّه، ويقول: (هو جُنَيْد[2] وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛ أوله: إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك)[3].

٢ ـ قال الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجل صالح عارف، صاحب نسك وعبادة، وانقطاع وعزوف عن الدنيا، وله كلام متين في التصوف[4] الصحيح، وهو داعية إلى طريق الله

= جنازته مشهودة.

انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١٧٩)، «الذيل» لابن رجب (٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٠)، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح (١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(١) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٢) ستأتي ترجمته في نص الكتاب المحقق إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) تشعب كلام أهل العلم في تعريف التصوف، وتأريخ نشأته، وأقسامه، وطرقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «الصوفية والفقراء»: (إن منشأ التصوف كان من البصرة، وأنه كان فيها من يسلك طريق العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد؛ كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم ما له فيه اجتهاد، وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف، فقيل في أحدهم: صوفي، وليس طريقهم مقيداً بلباس الصوف؛ ولا هم أوجبوا ذلك؛ ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال.

ثم التصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة؛ قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه. ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه: تنازع الناس في طريقهم، فطائفة ذمت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنَّة، ونقل عن طائفة من =

تعالى)[1].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشأن، منقطعاً إلى الله، متوفراً على العبادة والسلوك)[2].

= الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام. وطائفة غلت فيهم؛ وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم. والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء؛ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم؛ كالحلاج مثلاً، فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه؛ وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد ـ سيد الطائفة ـ وغيره؛ كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية»؛ وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد». فهذا أصل التصوف، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ١٦ ـ ١٨)].

وانظر في كلام أهل العلم في تعريف التصوف؛ ونشأته؛ وأقسامه؛ ومصادره؛ وطرقه: «التصوف ـ المنشأ والمصادر ـ » لإحسان إلهي ظهير (ص ١١ ـ ١٣٥)، «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح (١/ ٣٤ ـ ٤٤)، «التيجانية» للدكتور علي آل دخيل الله (ص ٢٧ ـ ٤٦)، «الصوفية ـ معتقداً ومسلكاً ـ » للدكتور صابر طعيمة (ص ١٩ ـ ٤٤)، «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنَّة» لعبد الرحمن عبد الخالق (ص ٤٩ ـ ٥٣)، «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» لمحمود القاسم (ص ٧٣٥ ـ ٧٥٥)، «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ـ عرضاً ونقداً ـ » لصادق سليم صادق (ص ٢٧ ـ ٩٤)، «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّء على الأمة الإسلامية» لإدريس محمود إدريس (١/ ٢٥ ـ ٧٩).

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القدوة العارف)[١]، ويقول: (كان من سادة السالكين)[٢].

٥ ـ قال الأديب المؤرخ الصفدي رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشائخ وتعبَّد، وترك الرئاسة وتزهَّد، وقط العوالق وتجرَّد)[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مشاركة جيدة في العلوم، وعبارة حسنة قوية، وفهم جيد، وخط حسن في غاية الحسن، وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات؛ والتصنيف؛ والمطالعة؛ والذكر والفكر، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة؛ والأُنس بالله، وقطع الشواغل والعوائق عنه، حثيث السير إلى وادي الفناء بالله؛ والبقاء به[٤]، كثير اللهج بالأذواق والتجليات، والأنوار القلبية، منزوياً عن الناس؛ لا يجتمع إلاَّ بمن يحبه؛ ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية)[٥].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)[٦].

---

(١) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٢) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٣) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).

(٤) سيأتي بيان المراد بالفناء والبقاء في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

(٥) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٣٠).

مـؤلفـاتـه:

وكان رحمه الله تعالى صاحب (عبارة عذبة)[1] سَبَكَ بحُسْنِ أدبها ما (يُتحلى بقلائده، وتتجلى محاسنُه في فرائده)[2].

ولما كان (قلمه أبسط من عبارته)[3]: اعتنى رحمه الله تعالى بالتصنيف، فـ (صنَّف في السلوك والمحبة)[4] مصنفات و (تواليف نافعة)[5]، وغالب هذه المصنفات في الحثِّ على (اقتفاء السنَّة، وطريق التصوف على السنَّة، والرد على طوائف من المبتدعة كالاتحادية وغيرهم)[6].

وكلامه (في التصوف عجيب)[7].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية والسلوك الأثري والفقر المحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبِّديها)[8].

ومن هذه المؤلفات:

١ ـ **البلغة**: (وهو: مختصر «الكافي»)[9] لابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى.

---

(١) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٢) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).

(٣) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزالي ـ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٤) «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١).

(٥) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٦) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩).

(٧) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٦).

(٨) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٩) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩).

وقد ذكره: الحافظ ابن رجب؛ والحافظ ابن ناصر الدين؛ والعليمي؛ وابن طولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وابن العماد؛ وابن ضويان؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي؛ وأبو زيد[1].

٢ ـ **البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع**: قال حاجي خليفة: (وهو: مختصرٌ، أوله: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب). . . إلخ، ألَّفه بدمشق سنة ثلاث وسبعمائة)[2].

وذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي؛ وأبو زيد[3].

٣ ـ **التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى: (كتب رسالة؛ وبعثها إلى جماعة من أصحاب الشيخ) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (وأوصاهم فيها بملازمة الشيخ، والحث على اتباع طريقته، وأثنى فيها على الشيخ ثناءً عظيماً)[4].

---

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٢)، «المدخل المفصل» لبكر أبو زيد (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١).

(٣) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٣)، «المدخل المفصل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢).

(٤) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠).

وذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطريقي[1]، وهو: مطبوع[2].

٤ ـ **السلوك والسير إلى الله تعالى**: ذكره: الطريقي[3]، وهو: مخطوط[4].

٥ ـ **شرح منازل السائرين**: وهو: شرح كتاب «منازل السائرين» لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي[5]، وقد شرح رحمه الله تعالى (أكثر منازل السائرين)[6]؛ (ولم يُتمَّه)[7].

ذكره: ابن قيم الجوزية[8]؛ والصفدي؛ وابن رجب؛

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٣٠ ـ ١٣١)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) وقد أردفها الحافظ ابن عبد الهادي بترجمة مؤلفه عقيب ذكره في كتابه «العقود الدرية» (ص ٢٩١ ـ ٣٢١).
وقد اعتنى بإفرادها بالطباعة دار العاصمة؛ بتحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

(٣) «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

(٤) توجد منه نسخة خطية مودعة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم التصنيف: (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأول والآخر.
انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٥) ستأتي ترجمته في نص الكتاب المحقق إن شاء الله تعالى.

(٦) «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١).

(٧) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) وقد انفرد الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عمن سواه من المترجمين بخصيصة؛ حيث ضمَّن مواطن من هذا الشرح في بعض كتبه، حيث قال في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١): (والذي يليق به) أي: يليق بكلام شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري في منازل السائرين (ما ذكره شيخنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثم ساق قوله في ثلاث صفحات.

وابن ناصر الدين؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والعليمي؛ وحاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وابن ضويان؛ والزِّركلي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[1].

٦ ـ **مختصر دلائل النبوة**: ذكره: الصفدي؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركلي؛ والطريقي[2].

٧ ـ **مختصر سيرة ابن إسحاق**: قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشام ـ فلخصها واختصرها)[3].

وذكره: الصفدي؛ وابن ناصر الدين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مفلح؛ والعليمي؛ وابن طولون؛ وابن العماد؛ وابن ضويان؛ وسزكين؛ والبردي؛ والطريقي[4].

---

(١) انظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن قيم الجوزية (١/ ٨٩ ـ ٩١)، «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١)، «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣)، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١)، =

٨ ـ **مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان**: وهو: الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي له ـ بمشيئة الله تعالى ـ مزيد تعريف وبيان.

٩ ـ **مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء**: ذكره: الزركلي[١]، وهو: مطبوع[٢].

١٠ـ **مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين**: ذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[٣].

١١ـ **نصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا**: وهو: مطبوع[٤].

= «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٥)، «الرد الوافر» له (ص ١٢٩)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٣)، «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(١) «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧).

(٢) وقد اعتنى بطباعته دار البشائر الإسلامية؛ بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي.
وصنيع الأستاذ الدكتور عبد الله الطريقي في كتابه «معجم مصنفات الحنابلة» يشعر بأن كتاب: «مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء» والكتاب الذي يليه: «مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين»: كتاب واحد، وأن دار البشائر الإسلامية قامت بطباعة الكتاب باسم «مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين» بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي!

(٣) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٤) وقد اعتنى بطباعتها المكتب الإسلامي؛ بتحقيق: زهير الشاويش.

١٢ـ **نصيحة لبعض إخوانه**: ذكره: الطريقي[١]، وهو: مخطوط[٢].

نـظـمـه:

وكان رحمه الله تعالى إلى جانب ما جمع الله تعالى له من العلم والفضل، صاحب (نَظْمٍ حسن)[٣]، وقَرْضٍ بديع.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَـا زَالَ يَعْشَقُهـا طَـوْراً ويُلْهِيهـا ... حتَّـى أَنَـاخَ بـرَبْـعِ الحُـبِّ حَـادِيهـا
يَشْكُـو إليـهِ كَـلالَ السَّيْـرِ مِـن نَصَـبٍ ... وَعْـدَ الـوِصَـالِ يُمَنِّيهـا فيُحْيِيهـا
هَبَّ النَّسيمُ فأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّـجَ الـوَجْـدَ مِـن أَقْصَـى دَواعِيهـا
إنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفِّ الْقَلْبَ مِن دَنَسٍ ... مَـعَ الجَـوَارِحِ كَـيْ تَنْفِـي مَسَـاوِيهـا
وجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْـجَ الأَوامِـرِ كَـيْ يَنْفَـكَّ عَـانِيهـا
واقْصِـدْ إلـى السُّنَّـةِ الغَـرَّاءِ تَفْهَمُهـا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فتَعْلُو في مَبَانِيها
وَدَاوِمِ الـذِّكْـرَ بَعْـدَ العَقْـدِ مِـن سُنَـنٍ ... عَقْـدَ ابْـنِ حَنْبَـلٍ لـلأَمْـرَاضِ يَشْفِيهـا
لا يَعْـرِفُ الشَّـوْقَ إلاَّ مَـن يُكَـابِـدُه ... ولا الصَّبَـابَـةَ إلاَّ مَـن يُعَـانِيهـا)[٤].

وقال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّامي هذا في مراتب المحبة:

---

(١) انظر: «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) توجد منه نسخة خطية مودعة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم التصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة.

انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

وهو قيد التحقيق من قبل: عمار بن سعيد تمالت الجزائري؛ الباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

(٣) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

مَنْ كَانَ في ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيَا رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا الْبَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِحَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالْبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا[1])[2]

وفاته:

وقد توفي رحمه الله تعالى عن (أربعٍ وخمسين سنة[3])[4]، (وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسِنَة[5]، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[6].

وكانت وفاته آخر نهار السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[7] الصغير بدمشق، عن ثلاثة وخمسين عاماً؛ وأربعة أشهر؛ وأربعة ــ أو خمسة ــ أيام. وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السيوفي.

---

(١) ذكرها ابن قيم الجوزية في «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء» (ص ٧٨) دون نسبتها لقائلها.

(٢) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٦ ــ ١٦٧).

(٣) وقد وهم الصفدي رحمه الله تعالى بقوله: (عاش بضعاً وسبعين سنة)، كما في «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و «الوافي بالوفَيات» (٦/ ٢٢١).

(٤) «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٠).

(٥) السِّنَة والوسنة والوسن: ثقل النوم، وقيل: النعاس؛ وهو أول النوم. كذا في «المحكم والمحيط الأعظم في اللغة» لابن سيده (٨/ ٤٠٨) (مادة وسن).

(٦) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

(٧) دار المرضى ــ وهو معرب ــ، وأصله: بيمارستان، وبيمار عندهم: هو المريض؛ وأستان: المأوى ــ كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١٦/ ٥٠٠) (مادة مرس).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله)[1].

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وغفر ذنبه، وستر عيبه، وأعلى درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

التعريف بالكتاب

اسم الكتاب:

اسم الكتاب المُثبت على طُرَّة النسخة الخطية هو: «مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان».

وبهذا الاسم ذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[1].

بينما ذكره حاجي خليفة باسم: «مدخل الفقه واللسان»[2]، ولعلَّ ذلك من قبيل ذكر اسم الكتاب مختصراً، وعلى هذا المنهج جرى حاجي خليفة في بعض أسماء الكتب التي أودعها في كتابه: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».

إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

وهذا الكتاب قد ثبتت نسبته لمؤلفه رحمه الله تعالى؛ وصحَّت من أوجهٍ متعددةٍ، منها:

١ ـ عبارة الكتاب العذبة وأسلوبه الحسن، إذ قد كُسيت كلمات الكتاب بعبارة وأسلوب يظهر فيها التشابه الكبير والتقارب الواضح بين هذا

---

(١) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣).

الكتاب وبين غيره من كتب المؤلف رحمه الله تعالى المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المعتبرة في إثبات نسبةِ كتابٍ مَّا لمؤلفه، إذ أن عبارات المؤلفين وأساليبهم في كتبهم تتشابه إلى حدٍ كبير، كما أنها تُلقي في رُوْع القارىء غلبة الظنِّ، وعليه فإنه يمكن من خلال المطابقة بين أسلوب هذا الكتاب وبين غيره من كتب المؤلف رحمه الله تعالى المطبوعة أن يُطمأَنَّ إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه.

٢ ـ فاتحة الكتاب، حيث افتتح ناسخُ الكتابِ الكتابَ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعينُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعينَ، قال الشيخُ الإمامُ العلامةُ الفريدُ المحققُ: عمادُ الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ـ أدام الله علو قدره، وسمو ذكره ـ).

٣ ـ تصريح بعض المترجمين بنسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله تعالى، وممن صرَّح بهذا: حاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[1].

موضوع الكتاب؛ وبيان منزلته العلمية:

والكتاب قد تناول فيه المؤلف رحمه الله تعالى موضوعاً بالغ الأهمية، وهذا الموضوع يُعنى بتزكية النفس البشرية وطهارتها، وتكميل الفطرة الإنسانية وإصلاحها.

وقد قسم المؤلف رحمه الله تعالى كتابه إلى مقدمة تناول فيها ـ بعد فاتحتها البديعة؛ وبراعة استهلالها ـ بيان الأمور التي يتوقف عليها كمال

---

(١) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

العبد؛ وهي تحقيق كمال عبوديته لله عزَّ وجلَّ، فيُكَمِّل كل جزءٍ منه؛ من جسمه ونفسه وعقله وقلبه وروحه.

ثم أتبع هذه المقدمة بفصل تمهيدي بيَّن فيه فضل الكمال؛ وشدة الافتقار إليه، وفضل المرشدين إليه، مع بيان الفضل الحاصل بتحكيم هؤلاء المرشدين والانقياد لهم والأدب معهم.

ثم أعقبه بفصلٍ يتعلق ببيان منشأ المعرفة والمحبة لله عزَّ وجلَّ من أين تنشأ؟ ومن ماذا تنشأ؟

ثم شرع في بيان الأصول التي تُبتنى عليها قواعد معرفة الله عزَّ وجلَّ ومحبته، وجعلها في تسعة أصول؛ هي: صحة الاعتقاد في جميع ما جاء عن الله عزَّ وجلَّ وعن رسوله ﷺ، واليقظة، والتوبة، والمحاسبة، والإخلاص، وآداب الصلاة الباطنة، وتهذيب الأخلاق ورياضة النفس ومخالفتها؛ للتمرُّن على مكارم الأخلاق، والمراقبة؛ وصفة أحوالها وثمراتها، والمشاهدة وأنواعها وتقاسيمها.

وبعد أن كمَّل المؤلف رحمه الله تعالى الأصول التسعة التي عليها مدار السلوك من البداية إلى النهاية، وجعل هذه الأصول بمثابة أركان الصلاة وواجباتها التي لا تُجبر بسجود السهو: ختم الكتاب بفصلٍ ألحق به بعض اللواحق التي بها يتم السلوك؛ وجعلها بمثابة هيئات الصلاة وسننها، وجعل هذه اللواحق في فصول خمسة؛ هي: حفظ المزاج في جدة السير والسلوك، ومجانبة صحبة الأحداث، ومطالعة سنن رسول الله ﷺ، وأن لا يفوته وِرده عند الثلث الآخر، ودوام الافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ.

ثم ختم الكتاب بمثل ما ابتدأ به من حمد الله والثناء عليه؛ والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه.

(فهذا مضمون هذه التحفة، وهذه عرائس معانيها الآن تُجلى عليك، وخود[1] أبكارها البديعة الجمال ترفل في حللها؛ وهي تُزَفُّ إليك، فإما شمسٌ منازلُها بسعد الأسعد، وإما خود تزف إلى ضرير مقعد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها فيما شئت من المنزلتين)[2].

ولما كان السهو (عرضة للإنسان ــ ورب العالمين هو الذي لا يضل ولا ينسى ــ)[3]: رأيت من النصح الواجب ــ وأنا أتناول هذا الكتاب بالدراسة والتحقيق ــ أن أُشير إلى مواطن الزلل؛ وأُبَيِّنَ مواضع الخطَل، وهذا الأمر لا يُجهِّل منزلة مؤلفه السَّنيَّة؛ ولا ينقص جلالته البهيَّة، فكفى مؤلفها فخراً وشرفاً أن المآخذ عليه معدودة؛ وجوانب النقد محدودة، فإن (من عُدَّت غلطاته: أقربَ إلى الصواب ممن عُدَّت إصاباته)[4]؛ كما قيل:

ومَنْ ذَا الذي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّها كَفَى المرء نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه[5].

ولما كانت (الكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، ويريد بها الآخر: محض الحق ــ والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه؛ وما يدعو إليه ويناظر عليه ــ)[6]: كان

---

(١) قال الليث: الخود: الفتاة الشابة؛ ما لم تصر نصفاً، وجمعه: خَوْدَاتٌ. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الخود من النساء: الحسنة الخَلْق. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٥١٠) (مادة خاد).

(٢) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» لابن قيم الجوزية (١/ ٢١٦).

(٣) «أحكام أهل الذمة» لابن قيم الجوزية (٢/ ٦١٩).

(٤) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٥).

(٥) استفتح ابن هشام كتابه: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» (١/ ١٤) بهذا البيت؛ ولم يعزه لقائل، وقد نسبه البغدادي في كتابه «شرح أبيات مغني اللبيب» (١/ ١) إلى: يزيد بن محمد المهلبي.

(٦) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٣).

الواجب: إحسان الظن بالمؤلف رحمه الله تعالى؛ والاعتذار له عن المصطلحات الحادثة والألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة التي طغى بها قلمه، وأن نحملها على أحسن المحامل وأجمل الوجوه التي يسوغ حملها عليه ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً.

وهذه الألفاظ هي: الفناء والبقاء[1]؛ والسكر والصحو[2]؛ والتمكين

---

(١) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن هذين اللفظين: (الفناء والبقاء) من الألفاظ المتضادة، وأن الفناء يجري في لسان القوم مراداً به: غاية التعلق ونهايته؛ والانقطاع عما سوى الرب تعالى من كل وجه، وأما البقاء فيجري في لسانهم مراداً به: صفة العبد ومقامه.

وبيَّن رحمه الله تعالى أن هذين اللفظين لم يرد في الكتاب ولا في السنَّة ولا في كلام الصحابة والتابعين مدحهما؛ ولا ذمهما؛ ولا استعمالهما.

انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣٨٥ ـ ٤٠٥).

(٢) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (السكر) يجري في لسان القوم مراداً به: سقوط التمالك لقوة الطرب الذي لا يدفعه الصبر، وأما (الصحو) فيجري في لسانهم مراداً به: مقام صاعد عن الانتظار؛ مغن عن الطلب؛ طاهر من الحرج، مبيِّناً أن هذين اللفظين: (السكر والصحو) من الألفاظ المتضادة، فالسكر يكون في الانفصال؛ والصحو يكون في الاتصال، والسكر فناء؛ والصحو بقاء، والسكر غيبة؛ والصحو حضور، والسكر غلبة؛ والصحو تمكن، والسكر كالنوم؛ والصحو كاليقظة.

وبيَّن رحمه الله تعالى أن لفظ (السكر) لم يعبر عنه في القرآن ولا في السنَّة ولا في كلام العارفين من السلف، وأن ذلك من اصطلاح المتأخرين؛ وهو بئس الاصطلاح، لأن لفظ (السكر) من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً.

انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣١٨ ـ ٣٣٣).

والتلـويـن[1]؛ والقـرب والاتصـال[2]؛ والغيبـة والحضـور[3]؛ والقبـض والبسـط[4]؛ والتفـرقـة والجمـع[5]؛ والحـال البـاطـن والعلـم . . . . . .

---

(١) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (التمكين) بمعنى: القدرة على التصرف في الفعل والترك، وأن أكثر ما يطلق في اصطلاح القوم: على من انتقل إلى مقام البقاء بعد الفناء، وأما (التلوين) فيجري في لسانهم مراداً به: التردد والتذبذب.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ١٤٨؛ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ١٠١): (أحسن من التعبير بالاتصال: التعبير بالقرب، فإنها العبارة السديدة التي ارتضاها الله ورسوله في هذا المقام، وأما التعبير بالوصل والاتصال: فعبارة غير سديدة، يتشبث بها الزنديق الملحد؛ والصديق الموحد، فالموحد يريد بالاتصال: القرب؛ وبالانفصال والانقطاع: البعد، والملحد يريد به: الحلول تارة، والاتحاد تارة).

(٣) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (الغيبة) تجري في لسان القوم مراداً بها: غيبة العبد عن مألوفاته لتخليص القصد وتصحيحه؛ ليقطع بذلك العلائق، وأما (الحضور) فيجري في لسانهم مراداً به: إحضار القلب؛ ومشاهدة المعبود سبحانه كأنه يراه.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٥٣٢؛ ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

(٤) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (القبض) يجري في لسان القوم مراداً به: أمر يطرق القلب يمنعه عن الانبساط والفرح، لا يعرف سببه؛ بل يهجم على القلب هجوماً لا يقدر على التخلص منه، وضده: (البسط) فيجري في لسانهم مراداً به: إرسال ظواهر العبد وأعماله على مقتضى العلم. فالقبض والبسط عند القوم حالتان للقلب؛ لا يكاد ينفك عنهما.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣٠٥ ـ ٣١٧).

(٥) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦): (إن الجمع ينقسم إلى صحيح وباطل، والتفرقة تنقسم إلى محمود ومذموم، وكل منهما لا يحمد مطلقاً؛ ولا يذم مطلقاً، فيراد بالجمع: جمع الوجود؛ وهو جمع الملاحدة القائلين بوحدة الوجود، ويريدون بالتفرقة: الفرق بين القديم والمحدث؛ وبين الخالق والمخلوق، وأصحابه يقولون: الجمع ما أسقط هذه التفرقة، ويقولون عن أنفسهم: إنهم أصحاب جمع الوجود، ولهذا صرح بما ذكرنا محققو الملاحدة؛ فقالوا: التفرقة اعتبار الفرق بين وجود ووجود، فإذا زال الفرق في نظر =

الظاهر[1].

ولعمر الله؛ لقد كان المؤلف رحمه الله تعالى في غنية عن إيراد هذه الألفاظ؛ التي ليس لها في حقيقة الأمر (معنى صحيح؛ ولا لفظ مليح، بل المعنى أبطل من اللفظ؛ واللفظ أقبح من المعنى)[2].

= المحقق: حصل له حقيقة الجمع، ويراد بالجمع: الجمع بين الإرادة والطلب على المراد المطلوب وحده، وبالتفرقة: تفرقة الهمة والإرادة، وهذا هو الجمع الصحيح والتفرقة المذمومة، فحد الجمع الصحيح: ما أزال هذه التفرقة، وأما جمع يزيل التفرقة بين الرب والعبد والخالق والمخلوق والقديم والمحدث: فأبطل الباطل، وتلك التفرقة هي الحق، وأهل هذه التفرقة: هم أهل الإسلام والإيمان والإحسان، كما أن أهل ذلك الجمع: هم أهل الإلحاد والكفر والوثنية، ويراد بالجمع: جمع الشهود، وبالتفرقة: ما ينافي ذلك، فإذا زال الفرق في نظر المشاهد؛ وهو مثبت للفرق: كان ذلك جمعاً في شهوده خاصة؛ مع تحققه بالفرق. فإذا عُرِفَ هذا: فالجمع الصحيح: ما أسقط التفرقة الطبيعية النفسية؛ وهي التفرقة المذمومة، وأما التفرقة الأمرية الشرعية بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه: فلا يحمد جمع أسقطها؛ بل يذم كل الذم، وبمثل هذه المجملات دخل على أصحاب السلوك والإرادة ما دخل).

(١) المراد بالحال الباطن: هو القيام بأعمال القلوب؛ من الإخلاص والحب والخوف والرجاء والمراقبة والتوكل والرضى وغيرها، والمراد بالعلم الظاهر: هو القيام بأعمال الجوارح؛ من: الصلاة والزكاة والصيام والحج. وهذه الألفاظ قد تشتبه بالألفاظ الجارية على لسان الطائفة الباطنية الضالة؛ وقولهم: إن للشريعة ظاهراً يعلمه العوام؛ وهو بمنزلة القشور، وباطناً يعلمه الخواص؛ وهو بمنزلة اللب، ويفسرون العبادات الشرعية الواردة في كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ بالإشارات الباطنية والرموز الخفية.

قال البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٥): (اعلموا أسعدكم الله: أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم؛ بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم).

وانظر في بيان خطر الباطنية؛ وظهورهم؛ وأسمائهم؛ وعقائدهم: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها» للدكتور غالب العواجي (١/ ٢٧١ ــ ٣٢٠).

(٢) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤١).

ولولا أن العصمة و (الحق لله ورسوله، وأن كل ما عدا الله ورسوله: فمأخوذ من قوله ومتروك؛ وهو عرضة الوهم والخطأ: لما اعترضنا على من لا نلحق غبارهم؛ ولا نجري في مضمارهم، ونراهم فوقنا في مقالات الإيمان ومنازل السائرين كالنجوم الدراري)[1].

ورحم الله الإمام ابن قيم الجوزية ـ الخبير بألفاظ القوم ومصطلحاتهم ـ إذ يقول ـ في معرض بيانه لحال اللفظ الواحد من هذه الألفاظ؛ وما يتضمنه من الإجمال والاشتباه ـ : (كيف يكون ذلك أعلى من مقامات السالكين؛ وغاية مطلب المقربين: ولم يأت له ذكر في القرآن ولا في السنَّة؛ ولا يعرفه إلاَّ النادر من الناس؛ ولا يتصوره أكثرهم إلاَّ بصعوبة ومشقة، ولو سمعه أكثر الخلق لما فهموه؛ ولا عرفوا المراد منه إلاَّ بترجمة؟

فأين في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو كلام الصحابة ـ الذين نسبة معارف من بَعْدَهم إلى معارفهم كنسبة فضلهم ودينهم وجهادهم إليهم ـ ما يدل على ذلك، أو يشير إليه؟

فصار المتأخرون ـ أرباب هذه الاصطلاحات الحادثة بالألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة ـ أعرف بمقامات السالكين ومنازل السائرين وغاياتها من أعلم الخلق بالله بعد رسله! هذا من أعظم الباطل.

فلا تجد هذا التكلف الشديد؛ والتعقيد في الألفاظ والمعاني عند الصحابة أصلاً، وإنما يوجد عند من عدل عن طريقهم، وإذا تأمله العارف وجده: «كلحم جمل غث؛ على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى؛ ولا سمين فينتقل»[2].

---

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٢/ ١٤٣).

(٢) قطعة من حديث أم زرع الطويل؛ الذي أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب النكاح، باب =

فيُطوِّل عليك الطريق؛ ويُوسِّع لك العبارة، ويأتي بكل لفظ غريب؛ ومعنى أغرب من اللفظ، فإذا وصلت لم تجد معك حاصلاً طائلاً، ولكن تسمع جعجعة؛ ولا ترى طحناً.

فكل هؤلاء محجوبون بما لديهم؛ موقوفون على ما عندهم، خاضوا ـ بزعمهم ـ بحار العلم؛ وما ابتلَّت أقدامهم، وكدُّوا أفكارهم وأذهانهم وخواطرهم؛ وما استنارت بالعلم الموروث عن الرسل قلوبهم وأفهامهم، فرحين بما عندهم من العلوم؛ راضين بما قيدوا به من الرسوم، فهم في واد؛ ورسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في واد، والله يعلم أنا لم نتجاوز فيهم القول؛ بل قصرنا فيما ينبغي لنا أن نقوله، فذكرنا غيضاً من فيض؛ وقليلاً من كثير.

وهؤلاء كلهم داخلون تحت الرأي الذي اتفق السلف على ذمه؛ وذم أهله، فهم أهل الرأي حقًّا.

وقال ﷺ في الحديث: «ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون»[1].

فإن لم تكن هذه الألفاظ والمعاني التي نجدها في كثير من كلام هؤلاء

= حسن المعاشرة مع الأهل ـ الحديث رقم (٥١٨٩) ـ (٤/ ١٦٦٨ ـ ١٦٦٩)]، ومسلم في صحيحه [كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، الحديث رقم (٢٤٤٨) ـ (٤/ ١٨٩٦ ـ ١٩٠١)] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب العلم، باب هلك المتنطعون ـ الحديث رقم (٢٦٧٠) ـ (٤/ ٢٠٥٥)]؛ بلفظ: «هلك المتنطعون».

وأخرجه بلفظه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (٣٦٥٥) ـ (٦/ ١٦٧)]، وأبو داود في سننه [كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة ـ الحديث رقم (٤٦٠٨) ـ (٥/ ١٥)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

تنطعاً: فليس للتنطع حقيقة، والله سبحانه وتعالى أعلم)[1].

وقال رحمه الله تعالى في نونيته في بيان ما يترتب على هذه الألفاظ المجملة المشتبهة:

(فعليك بالتفصيل والتمييز فالـ ... إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبَّطا ... الأذهان والآراء كل زمان)[2].

والسلامة في هذا الباب: أن يتحلى بالألفاظ الشرعية المثمرة للاتفاق والائتلاف، وأن يتخلى عن الألفاظ البدعية المورثة للافتراق والاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة؛ لما فيها من لبس الحق بالباطل؛ مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة؛ والألفاظ التي بُيِّنَت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة)[3].

وهل كبَّ القوم في الشطحات؛ وأوقعهم في الزلَّات: إلاَّ ما حصدته ألسنتهم من بِدع المصطلحات؟

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: (إياك ثم إياك والألفاظ المجملة المشتهبة التي وقع اصطلاح القوم عليها، فإنها أصل البلاء)[4].

---

(١) مختصراً من «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٧).

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية» لابن قيم الجوزية [البيت رقم (٧٧٤ ـ ٧٧٥) ـ (ص ٨٢)].

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٧١).

(٤) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ١٥٨).

مصدر النسخة الخطية ووصفها:

تتلخص المعلومات المتعلقة بمصدر النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب في كونها نسخة خطية يتيمة؛ تقع ضمن مجموع مودع في دار الكتب الظاهرية بمكتبة الأسد بدمشق، وتبتدىء صفحات النسخة الخطية في المجموع من: (ق ٦٥ ــ ق ٨٣)، وتقع هذه النسخة الفريدة تحت رقم التصنيف: (٣٧٦٥)[١].

وتوجد من الكتاب نسخة خطية مصورة عنه؛ مودعة في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتقع في مجموع يحمل الرقم (٩٧١)، ومنها تمَّ تصوير نسخة الكتاب الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب.

وقد قمت بحمد الله تعالى بقراءة النسخة الخطية؛ ونسخها؛ ومقابلتها على أصلها[٢].

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٢/ ٦٤٦ ــ ٦٤٧).

(٢) وبعد الفراغ من التحقيق؛ وقبل الشروع في التعليق: قمت بمقابلة المنسوخ بأصله ــ بعد صلاة الجمعة؛ بتاريخ: (١٧/ ٨/ ١٤٢٢هـ)؛ الموافق: (٢/ ١١/ ٢٠٠١م)؛ في المسجد النبوي الشريف ــ مع الشيخ الجليل؛ والمحقق النبيل/ أبي ناصر: محمد بن ناصر العجمي حفظه الله ورعاه.

كما انتهيت بحمد الله تعالى من مقابلته بأصله ــ بين عشائَي ليلة الأربعاء؛ (٢٠ رمضان ١٤٢٢هـ)؛ الموافق: (٥/ ١٢/ ٢٠٠١م)؛ في المسجد الحرام؛ مهوى أفئدة الأنام، والعين إلى الكعبة المعظمة ناظرة؛ والنفس منشرحة ناضرة ــ مع الشيخ الحفي؛ والأخ الوفي/ أبي ناصر: محمد بن ناصر العجمي؛ وبسماع: الشيخ اللبيب؛ والأخ الحبيب/ أبي محمد: رمزي بن سعد الدين دمشقية ــ صاحب دار البشائر الإسلامية؛ المتألقة بمطبوعاتها العلمية البهية ــ؛ وبحضور الأخ العزيز/ أبي عبد العزيز: هاني بن عبد العزيز ساب حفظهم الله ورعاهم.

كما انتهيت بحمد الله تعالى من مقابلته بأصله ــ بعد صلاة عشاء الآخرة من ليلة الأربعاء؛ =

وقد استبانت لي أثناء ذلك بعض المعلومات المتعلقة بوصف النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب؛ في كونها: نسخت بخط مشرقي معتاد، وتتراوح أسطر صفحاتها ما بين (١٦ ــ ٢١) سطراً، وعدد كلماتها المودعة في أسطرها تتراوح ما بين (٥ ــ ١٥) كلمة، ومقاسها يقع في: ١٧,٥ × ١٢,٥سم، وهي نسخة خطية مراجعة؛ عليها بعض التعليقات، كما أن بعض كلماتها قد ضبطت بالشكل.

وقد أثرت الرطوبة بعض الشيء في منتصف الصفحة الثانية، فأذهبت معالم بعض كلماتها، وحالت دون تيسُّر قراءتها إلاَّ بمشقة وكلفة.

وقد سقطت بعض الأحرف من بعض الكلمات، وهذا السقط قد تكرَّر في بعض مواطن النسخة الخطية؛ لا سيما في الكلمات التي جاءت في نهاية الأسطر كما في كلمة: (يتجاوزوا)؛ حيث كتبت: (يتجاوزا)، أو عند التقاء حرفين متتابعين؛ إما مكررين كما في كلمة: (هذا المشهد)؛ حيث كتبت: (هذالمشهد)، أو متشابهين كما في كلمة: (ورد ذلك)؛ حيث كتبت: (ورد لك)، أو سقوط حرف الألف حال كونه في وسط الكلمة كما في كلمة: (إيثارها)؛ حيث كتبت: (إيثرها)، كما تكرر سقوط تاء التأنيث في بعض الكلمات، كما في كلمة: (الظاهرة)؛ حيث كتبت: (الظاهر)، كما وقع تكرار في بعض الكلمات مثل: (ذلك ذلك). ولا تخلو الأحرف الساقطة من الكلمات عن هذه الأمثلة المذكورة، وقد قمت باستدراك ذلك كله وإصلاحه في متن الكتاب؛ مع الإشارة إليه في حاشيته.

= (١٨/ ٢/ ١٤٢٣هـ)؛ الموافق: (١/ ٥/ ٢٠٢م)؛ في المسجد النبوي الشريف ــ مع الشيخ الأريب؛ والأستاذ الأديب/ أبي عبد الرحمن: عبد الباري بن حماد الأنصاري حفظه الله ورعاه.

وقد وقع تقطيع في رسم الكلمة الواحدة؛ وفصل لأولها عن آخرها، وهذا التقطيع قد تكرَّر في بعض مواطن النسخة الخطية؛ لا سيما في الكلمات التي جاءت في نهاية الأسطر كما في كلمة: (الباطنة)؛ حيث كتبت: (البا) في نهاية السطر؛ وكتبت: (طنة) في أول السطر الذي يليها.

وقد لحقت بعض كلمات النسخة الخطية بعض الإشارات الكتابية، ومنها: علامة اللَّحَق (٦)[1]؛ وعلامة التضبيب (صـ)[2]، والميمين (م) و (م)[3]، كما أدرج في غير أصل النسخة الخطية بعض الحواشي.

وفيما يلي نماذج مصورة من النسخة الخطية.

---

(١) قال السيوطي في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٧٩ ـ ٨٠): (اللَّحَق ـ بفتح اللام والحاء المهملة ـ: يسمى بذلك عند أهل الحديث والكتابة؛ أخذاً من الإلحاق أو من الزيادة، فإنه يطلق على كل منهما لغة. أن يخط من موضع سقوطه في السطر خطاً صاعداً إلى فوق؛ معطوفاً بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق).

(٢) قال السيوطي في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٨٢ ـ ٨٣): (التضبيب ـ ويسمى أيضاً: التمريض ـ: أن يمد على الكلمة خط أوله كالصاد؛ هكذا: صـ، وفرق بين الصحيح والسقيم؛ حيث كتب على الأول حرف كامل لتمامه، وعلى الثاني حرف ناقص؛ ليدل نقص الحرف على اختلاف الكلمة، ويسمى ذلك: ضبة؛ لكون الحرف مقفلاً بها؛ لا يتجه لقراءة؛ كضبة الباب يقفل بها).

(٣) قال عبد السلام هارون في «تحقيق النصوص ونشرها» (ص ٥٦): (أي: مقدم ومؤخر).

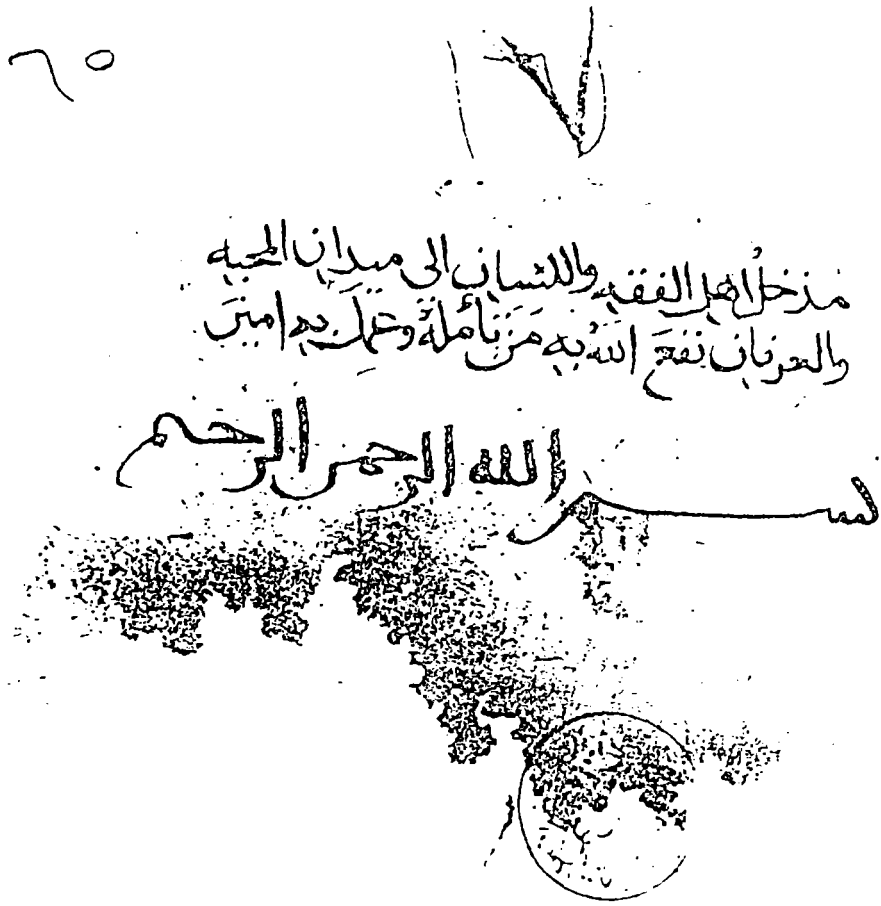

صفحة العنوان وتظهر آثار الرطوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين قال الشيخ الإمام العلامة
الفريد المحقق عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي
أدام الله علو قدره وسمو ذكره للمريد الذي قطع
مناهج الهدى والرشاد لمن أحبه فانقذه من
الإلحاد [illegible] العناية المحفوفة بالسداد
[illegible] وأفاد وهذبهم في مدارج
الأعمال والأحوال [illegible] للمراد وصفاهم من
كدر الطباع الشريرة [illegible] الطلاب والإسعاد
ليستعدوا بذلك لفيض الأنوار بكمال التأهب
والاستعداد فطهرهم عن المخالفات وغذاهم
بالموافقات فأقبلوا بوجوه قلوبهم عليه وكانوا
قبل ذلك من الشراد كشف لقلوبهم الحجاب
وأراهم لوائح الاقتراب فانجذبت قلوبهم إلى المحبة
انجذاب الحديد إلى المغناطيس بالمحبة والوداد

الصفحة الأولى ويظهر في وسطها آثار الرطوبة

فان الحوادث كلها من خير وشر هي من نتايج فضله او اقضيته
فيجب علينا دوام الافتقار الى الله تعالى ليحفظنا في طاعته
ويحرسنا عن معصيته وهذا اصل كبير تخلف عنه قوم
فناتهم فضل كبير بال بعض للشايخ من ادام الالتجا الى
الله تعالى في اكله وشربه وتقلباته وحركاته فتح الله
عز وجل عليه باب المشاهد وهو تنوير الباطن بانوار
العظمة والجلال فهذا طريق موصل الى الله عز وجل بنفسه
اذا واظب العبد عليه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
وهذا اخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

به

الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩)

مَدْخَلُ أَهْلِ الفِقْهِ وَاللِّسَانِ إِلَى مَيْدَانِ المَحَبَّةِ وَالعِرْفَانِ

لِلإِمَامِ الزَّاهِدِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
الشَّهِيرِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعينَ.

قال الشيخُ الإمامُ العلامةُ الفريدُ المحققُ: عمادُ الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ــ أدام الله علو قدره، وسمو ذكره ــ :

الحمد لله الذي فتح مناهجَ الهدى والرَّشاد؛ لمن أحبَّه فأنقذه من الإبعاد، وخلعَ جلابيبَ العناية المحفوفة بالسَّداد؛ على المنيبينَ إلى رضاهُ وأفاد، وهذَّبهم في مدارج الأعمال والأخلاق لنيل المراد، وصفَّاهم من كدر الطباع البشريَّة ذات الظُّلمات والسَّواد؛ ليستعدُّوا بذلك لفيض الأنوار بكمال التَّأَهُّب والاستعداد، فَطَمَهُم عن المخالفات وغذَّاهم بالموافقات؛ فأقبلوا بوجوهِ قلوبهم عليه وكانوا قبل ذلك من الشُرَّاد.

كشف لقلوبهم الحجاب وأراهم لوائحَ الاقتراب؛ فانجذبت قلوبهم إلى المحبة انجذابَ الحديد إلى المغناطيس بالمحبة والوداد، حَيِيَتْ به قلوبهم الحياةَ الأبديةَ واتَّصلتْ به اتصالاً لا انفصامَ لهُ أبدَ الآباد، أيقظهم وعلَّمهم وهذَّبهم ففتحوا عيون بصائرهم إليه بعدَ العمى وحفُّوا به بلا استبداد، جالت قلوبهم في فضاء القُرْب بعد سجنها في مضائق الأكوان وتردِّيها في دركات الأضداد.

خرجوا من الدنيا إلى الآخرة بقلوبهم فتوطَّنوا هناك بين يدي محبوبهم أوطان العبودية على أحسن المهاد، فلها في حضرة العزيز أزيز[1] كأزيز المراجل[2] من غليانها بالمحبة والتعظيم والخشية والافتقار والاسترفاد[3]، ولهم منه على مدد الأوقات تزايدُ الصِّلات من منح التَّجلِّيات وأنواع الكرامات ما يعجز عن حصره العباد، يرون بقلوبهم ما غاب عن العيان؛ فَبِهِ يَلْتَذُّون ومنه يخافون وعليه يعكفون؛ فمنهم المريدُ والمراد.

وأشهد أن لا إلـهَ إلاَّ اللَّـهُ وحدهُ لا شريك له، القائمُ بقيوميته على العباد، الشامل لهم بكرمه وفضله المستزاد.

وأشهدُ أن محمداً ﷺ عبدهُ ورسولهُ فاتحُ الخير؛ والواسطةُ إلى كل فضلٍ تُنتظرُ عائدتهُ في المعاد، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ما قام على باب فضله الوُرَّاد، وصدر عنه بجوائز الصِّلات أهلُ الوداد.

وبـعـدُ:

فإن العبدَ إذا فتح الله بصيرته في فنون العلوم، وأمدَّه بصفاء العقل ونوافذ الفهوم، وارتضعَ من العلوم الشرعية أكملَ الرَّضاع، وصار له من كسوتها أحسنُ القناع، ونفذ فكره في تفاصيل الأمر والنهي، وعرف طريقَ ردِّ الحوادث إلى الأصول؛ فحقيقٌ به أن يَكْتَسِيَ ملابسَ أعمالها، ويذوق

---

(١) قال أبو عبيدة: الأزيز: الالتهاب والحركة؛ كالتهاب النار في الحطب، يقال: أزَّ قِدرك: أي ألهب النار تحتها، وائتزت القِدر: إذا اشتد غليانها. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٢٨١) (مادة أزَّ).

(٢) المراجل: جمع مِرْجَل ــ مذكرٌ ــ وهو: القِدر من الحجارة والنحاس. وقيل: هو قِدر النحاس خاصة. وقيل: هو كل ما طبخ فيه من قِدر وغيره. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٢٧٤) (مادة رجل).

(٣) الاسترفاد: الاستعانة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١٨١) (مادة رفد).

رائقَ[1] أشربتها وحقائقَ أحوالها، فكمالُ العبد متوقفٌ على ذلك، لأن كمالَ العبد إنما يتمُّ بكمال عبوديَّته لله عزَّ وجلَّ، وهو مُركبٌ من جسمٍ ظاهرٍ، ونفسٍ مائلةٍ، وعقلٍ مميزٍ، وقلبٍ حاكمٍ، وروحٍ كليةٍ.

فكمالُ عبوديَّة الجسم: القيامُ بأعمال الشرع واجتنابهُ مناهيه؛ وإتقان ذلك العمل، والاجتنابُ بالتصفية والاستيعاب.

وكمال عبوديَّة النفس: موافقةُ مولاها في محبة ما أحبَّهُ وكراهية ما كَرِهَهُ، وهذا إنما يَصِحُّ لأهل النفوس المطمئنَّة، ويتعذرُ على أهلِ النفوس الأمَّارة واللوَّامة[2].

وكمالُ عبوديَّة العقل: امتلاؤه بتفاصيل علوم الأمر والنَّهي؛ وحَذَاقَةِ[3] البصيرة فيه، مع المهارة وحسن التبصُّر.

وكمال عبوديَّة القلب: افتتاح بصره في الصفات، والقيام بأحكام عبوديَّاتها؛ من الخوف والرجا؛ والخشية والرضا؛ والتوكل والمحبة العامة والمراقبة؛ وغير ذلك من العبوديَّات المقتضية لأحكام الصفات.

وكمال عبوديَّة الرُّوح: انطلاقها في فضاء القُرْب، ووجدانها للحب

---

(١) راق الشراب والماء؛ يروقان روقاً وتروقاً: صَفَوَا. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١٨١) (مادة روق).

(٢) انظر في الفرق بين هذه النفوس الثلاثة ــ المطمئنة والأمَّارة واللوامة ــ ؛ وبيان أنها نفسٌ واحدةٌ باعتبار ذاتها؛ وثلاث باعتبار صفاتها، وأن الله سبحانه يمتحن الإنسان بالنفس الأمَّارة تارة؛ وبالنفس اللوامة تارة أخرى، ويكرمه بالمطمئنة ــ التي هي غاية كمال النفس وصلاحها ــ : «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» لابن قيم الجوزية (١/ ١٢٥ ــ ١٢٩)؛ «الروح» له (ص ٥٠٥ ــ ٥١٤).

(٣) الحذاقة: المهارة في كل عمل. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٤٠) (مادة حذق).

الخاص المُلْهِبِ لها بواسطة ما يبدو عليها من آثار الجلال والإكرام، فتصير بحراً مَوَّاجاً من نسيم القُرْبِ وروح الأُنْسِ، ملتهبةً بنيران الحب، مجذوبةً بجواذب الشَّوق.

فيا من يطلبُ تكميلَ فطرته؛ ويرومُ إصلاحَ جِبِلَّتِهِ: عليكَ بطلب الكمال لكل جزءٍ منك؛ من جسمك ونفسك وعقلك وقلبك وروحك، واحذر أن تخرج من الدنيا وبَعْضٌ من أبعاضك ناقصٌ لم يقم لله عزَّ وجلَّ بما تَعَبَّده به، فإن عجزت عن تكميل كل جزءٍ منك بما قد شُرِحَ فكن بذلكَ مؤمناً؛ وبه عالماً، فمن علم شيئاً وآمن به: ارتقى بذلك عن حضيض الجهل به؛ مع التخلف عن نَيْلِه، فارتقاؤك من دَرَكِ الجهل إلى العلم به أهون من الانحطاط في الجهل مع القصور، فشرٌّ واحدٌ أَهْوَنُ من شَرَّيْن، وفَوْتٌ واحدٌ أَقْرَبُ من فَوْتَيْن، وبالله المستعان.

فصلٌ

إذا علمت ذلك وآمنت به وعرفت فضل صاحب الكمال تبيَّن لك شدة الافتقار إلى ذلك، وعرفت فضل المرشدين إلى ذلك، والفضل الحاصل بتحكيمهم والانقياد لهم والأدب معهم، وعرفت النقص الواقع بفوات صحبتهم وعدم الانتفاع بهم، وبمخالفتهم وبسوء التأتي[1] معهم.

فتأدب معهم بآداب الطلبة الأكياس، واحفظهم وعامل الله تعالى بذلك، وانظر إليه في الأول والآخر والظاهر والباطن، ولا تعلق قلبك بهم دون الله؛ يحفظ الله عزَّ وجلَّ عليك كمالك إن شاء الله تعالى بهم.

---

(١) التأتي: من المواتاة؛ وهي: المطاوعة والموافقة، وأصلها الهمز فخفف وكثر؛ حتى صار يقال بالواو الخالصة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ١٣) (مادة أتي).

فأدبُ صحبة الأستاذِين مُقَدَّمٌ على كل أدب، مَن حفظه: حفظ الله عليه حاله بحسن أدبه معهم، ومعاملة الله عزَّ وجلَّ بذلك من حسن الإصغاء إليهم، وترك الخلاف عليهم، وترك اتهامهم والمماراة لهم، وحسن الاستكشاف لما يشكل من عباراتهم وأحوالهم بلطيف الكلام، وخفض الجناح لهم، والسكوت عند قبضهم، واغتنام أوقات بسطهم، والافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ في ذلك كله ليتولى حفظ العبد فيه، فهؤلاءِ هم الوسائط؛ تُستفاد أحكام الطريق من أدبهم، وتُسْتَشَف من ردائهم أنوار المطلوب.

فالأدب معهم هو من الأدب مع الله عزَّ وجلَّ ومع رسوله ﷺ، لأنهم ورثته[1]، ورثوا قسطاً من حاله الباطن كما ورث الفقهاء قسطاً من علمه الظاهر[2]، والكل مشتركون في العمل؛ وبالله التوفيق.

فصلٌ
في بيان منشأِ المعرفة والمحبة لله عزَّ وجلَّ، من أين تنشأ؟ ومن ماذا تنشأ؟

أصل المعرفة: الإيمان بالله عزَّ وجلَّ وبرسوله ﷺ، وإنما ينشأ الإيمان من معرفة الرسول ﷺ بمعرفة: سيرته وسنته وغزواته ومعجزاته وآياته

---

(١) فيه بيانٌ لأحد معالم الوسطية في منهج أهل السنَّة والجماعة ومعتقدها، وتتمثل وسطيتهم في هذا المعلم مع ورثة الرسول ﷺ؛ فلم يغلوا فيهم غلو الرافضة والمتصوفة في طريقتهم الكاسدة، ولم يجفوا عنهم جفاء الخوارج والجهمية والمعتزلة في طريقتهم الفاسدة.
وانظر في بيان منهج أهل السنَّة والجماعة في باب تعظيم العلماء والصالحين؛ وأنه وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين: «وسطية أهل السنَّة بين الفرق» للدكتور محمد باكريم (ص ٤٤٤ ـ ٤٥٣).

(٢) تقدم بيان المراد بالحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

وكراماته، فبذلك يعلم شأن النبوة، وتلوح أدلتها وبراهينها في القلوب.

ومتى عُلِمَ[1] شأن النبوة ورسخت معالمها ودلائلها في القلوب: كانت كرسياً لعلم التوحيد، وطريقاً إلى معرفة الرب العظيم المُرسِل الباعث[2]، لأن النبوة آيات الله عزَّ وجلَّ وبيِّناته ودلالاته لمن اتَّسع فهمه وصَفَا من الكدر، وطلب استخراج ذلك منه.

وإنما حُجِبَ أكثر من حُجِبَ عن حقائق علم التوحيد ــ وإن كانوا عالمين بالسُّنَّة وتفاصيلها ــ لأنهم يطلبون من السُّنَّة معرفة الأحكام؛ وهِمَمُهُم قاصرةٌ عن طلب السُّنَّة لمعرفة حقائق الإيمان، ولو طلبوه ــ مع المشيئة ــ لأدركوه، فهِمَمُهُم منصرفةٌ إلى محبة الدنيا ومناصبها والرفعة فيها، قد سَرَحَت قلوبهم في أكناف الدنيا؛ وانصرفت عن أكناف الآخرة، وحُجِبَت عن شهود المعرفة وذَوْقِ المحبة، ولم يتجاوزوا[3] صورة الشريعة وظواهر الأحكام إلى حقائق أسرارها ومدلولاتها من المعارف الإلـٰهية، فلم يشرق في قلوبهم شيءٌ من أنوار الصفات ولا معارف الأفعال.

ومن أحبَّ معرفة الله عزَّ وجلَّ، وعَزَفَت نفسه عن الدنيا وشهواتها، وجعل طريقه إلى ذلك كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ: ترقى من ظاهر السنَّة إلى باطنها ــ بتوقيف الأستاذِين النافذين إلى ذلك مع المشيئة ــ؛ فانبثق في قلوب الصادقين الطالبين لذلك أنوارُ المعارف من الكتاب والسنَّة.

وهو النور المُسْتَجِنُّ[4] في ضمن الشرائع والأحكام، فالشرائع

---

(١) في النسخة الخطية: علمت.

(٢) في النسخة الخطية: المرسل الـ الباعث، ووضعت ضبة (صـ) على (الـ).

(٣) في النسخة الخطية: يتجاوزا.

(٤) المستجن: المستتر، ويقال: استجن فلان إذا استتر بشيء. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٩٣) (مادة جنن).

والأحكام هي كالسِّتْر على ذلك النور، لا يُكْشَفُ ذلك السِّتْر إلَّا عن قلب من صَدَقَ الله في طلبه وطلب معرفته ومحبته، فيخرقه حينئذٍ بمشيئة الله عزَّ وجلَّ، فمن خرقه باشر الإيمان صفو قلبه وعرف الرب عزَّ وجلَّ الباعث للأنبياء بشرائعه وأحكامه؛ بأسمائه وصفاته وأفعاله، فتلوح آثار الأسماء والصفات في القلوب بعد معرفة الأحكام والشرائع والتلبُّس بها، فتلوح أنوارها في ذلك القلب المرتاض المُطَهَّر من حُبِّ الدنيا والمناصب، الزاهدِ فيها، الراغبِ في الآخرة وفيما عند الله، المُحبِّ للمعارف الإلٰهية والأذواق القدسية.

فقد عرفت أن الحجاب عن ذلك إنما هو: انصرافُ الهِمَمِ إلى الدنيا والرغبة فيها، وإعراضُها عن محبة الله عزَّ وجلَّ وطلبه والقُرْبَ منه، وأن الطريق إلى حصول ذلك ــ مع الزهد ــ : كتابُ الله عزَّ وجلَّ وسنَّةُ رسوله ﷺ؛ ــ بتوقيف الأستاذِين كما تقدم ــ .

فصل
في بيان الأصول التي عليها تُبْتَنَى قواعد هذا الشأن

الأصل الأول: صحة الاعتقاد في جميع ما جاء عن الله عزَّ وجلَّ وعن رسوله ﷺ:

فيُشترط له الإيمان بجميع ذلك على مراد الله عزَّ وجلَّ ومراد رسول الله ﷺ، وليفهم من ذلك ما فهمه سلف الأمة من أهل الحديث كأحمد وأصحابه وأقرانهم ونظرائهم، وكالإمام الأعظم الشافعي ومالكٍ وأبي حنيفة رضي الله عنهم وأتباعهم، مع البُعْد عن أهل الكلام والنظر، فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأخذوا دين الله عزَّ وجلَّ الذي أنزله على رسوله ﷺ إلَّا بمجرد الإيمان والتصديق والقَبول، فلم يفتقروا في معرفته

وتلقِّيه إلى معرفة اللازم والملزوم[1] وغير ذلك.

وقد رأينا من يكون حاذقاً بالنظر؛ وخصمه في الحق دونه في ذلك؛ يَقْلِبُ بحذاقته بالنظر الحقائق، فيجعل الباطل حقًّا والحق باطلاً، لكونه ألحن بحجته من خصمه صاحب الحق.

فيكفينا في ذلك طريقة سلفنا الأولين، لِيَسَعَنا ما وَسِعَهُم في كل شيء، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان رضي الله عنهم، وطريقةُ شيوخنا في هذا المذهب كالجنيد[2] وأقرانه؛ ومن جاء بعدهم كشيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي[3]، والشيخ الإمام عبد القادر

---

(١) اللازم والملزوم: يطلق لغة ويراد به: امتناع انفكاك الشيء عن الشيء.
وهو أحد المصطلحات المنطقية، وقد عرفه الجرجاني في كتابه «التعريفات» (ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤) بقوله: (كون الحكم مقتضياً للآخر؛ على معنى: أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً، كالدخان للنار في النهار، والنار للدخان في الليل).

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز القواريري؛ النهاوندي ثم البغدادي، شيخ الصوفية، وكان خرازاً، وكان أبوه يبيع الزجاج؛ فلذلك كان يقال له: القواريري، وُلد سنة نيف وعشرين ومائتين بالعراق؛ وبها نشأ، وتوفي رحمه الله تعالى في آخر ساعة من يوم الجمعة سنة ثمان وتسعين ومائتين؛ ودفن يوم السبت.
انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ١٥٥ ــ ١٦٣)، «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٢٧ ــ ١٢٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٦٦ ــ ٧٠).
وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٤٨٣) بعض ما أُثِرَ عنه في منزلة العلم؛ فقال: (قال سيد الطائفة وشيخهم: الجنيد بن محمد رحمه الله: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاَّ على من اقتفى آثار الرسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنَّة. وقال: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنَّة).

(٣) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي؛ الحنبلي، من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وتوفي =

الجيلي[1] رضي الله عنهم أجمعين.

فالعقائدُ أصول المشاهد عليها تُبتنى، والمشاهدُ أصول المقاعد، فمن صحَّ معتقده صحَّ مشهده؛ وارتقى إلى الدرجات العالية مقعدُه، ومن فسد معتقده فسد مشهده؛ وانحطَّ إلى الدركات السفلى مقعدُه.

واعلم أن الإيمان بمسألة العلو والفوقية[2] ــ من غير إحاطة ولا كيفية

= رحمه الله تعالى بهراة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة؛ وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة.

انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (حوادث ووَفيات ٤٨١ ــ ٤٩٠هـ) (ص ٥٣ ــ ٦٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٦/ ١١٢)، «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٥٤٣ ــ ٥٤٤) في وصفه: (كان شيخ الإسلام قدَّس الله روحه: راسخاً في إثبات الصفات ونفي التعطيل؛ ومعاداة أهله، وله في ذلك كتب؛ مثل كتاب: «ذم الكلام»؛ وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية).

(١) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جكني دوست الجيلي؛ الحنبلي، وُلد بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بعد عتمة ليلة السبت العاشر من ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة؛ وقد عاش تسعين سنة.

انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٣٩ ــ ٤٥١)، «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٩٠ ــ ٣٠١)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٤/ ١٩٨ ــ ٢٠٢).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٤/ ١٢٧٩) في وصفه: (الشيخ عبد القادر الكيلاني: المتفق على كراماته وآياته وولايته، المقبول عند جميع الفرق).

(٢) قد صُنِّفَ في مسألة العلو والفوقية: مصنفاتٌ مفردةٌ، فمن تلك المصنفات المفردة المتقدمة المطبوعة ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ: «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية» للجويني، «إثبات صفة العلو» لابن قدامة، «الرسالة العرشية»؛ و «القاعدة =

ولا حصر ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه كما ورد ذلك[1] في الكتاب العزيز وفي السنَّة الصحيحة ــ : هو أصلُ هذا الشأن وأساسُه.

فمن رسخ في هذه المسألة: صار لقلبه قِبْلَة إلى مولاه وفاطره في توجهه وصلاته وعبادته وسائر مساعيه ــ الظاهرة[2] والباطنة ــ ، وصار ذلك لقلبه مَعْلَقاً[3]، يجول قلبه في الأشياء ثم يعود إلى مَعْلَقِه، كالفرس يجول ثم يعود إلى أَخِيَّتِه[4].

الأصل الثاني: اليقظة:

اليقظة: هي أصل المقامات الشريفة والأحوال العالية، وهي عبارةٌ عن انتباه القلب عن رقدة الغفلات؛ والاستعداد للقاء الله عزَّ وجلَّ. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[5].

وإنما يَحجبُ العبدَ عن إصلاح الحال والاستعداد للمآل: طولُ الأمل؛ وحبُّ العاجلة؛ وإيثارُها[6] على الآجلة، فيعمى بذلك

= المراكشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، «العرش»؛ و «العلو للعلي العظيم» للذهبي، «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية.

(١) في النسخة الخطية: وردلك.

(٢) في النسخة الخطية: الظاهر.

(٣) العَلَق: كل ما عُلِّق. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٢٦/ ١٨١) (مادة علق).

(٤) الأخيَّة والآخيَّة ــ بالمد والتشديد ــ : واحدة الأواخي، عود يُعَرَّض في الحائط؛ ويدفن طرفاه فيه؛ ويصير وسطه كالعروة؛ تُشَدُّ إليه الدابة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢٣) (مادة أخا).

(٥) سورة ق: الآية ٢٢.

(٦) في النسخة الخطية: وإيثرها.

العبد[1] عن ما بين يديه من أمور الموت والبرزخ والآخرة.

فإذا أراد الله بعبد خيراً أيقظ قلبه من سِنَة الغفلة، وأحضر الموت بين يديه، وسار بقلبه في مقامات الآخرة ومواقفها مقاماً مقاماً؛ ومنزلاً منزلاً، فَفَكَّرَ في هجوم الأجل على بغتةٍ؛ فاسْتَعَدَّ حينئذٍ لما بين يديه، ليلقى ربه عزَّ وجلَّ في الآخرة بوجهٍ أبيضٍ، فإن العبد ربما مرض أياماً يسيرةً؛ وانتقل إلى الله عزَّ وجلَّ قبل إصلاح الحال، فيطول لذلك ندمه؛ ويعجز عن استدراك[2] ما فاته.

فالعاقل هو الذي لا يصبح ولا يمسي إلَّا على عمل يحب لقاء الله عزَّ وجلَّ عليه، والمُفَرِّط هو المُسَوِّف بالتوبة من اليوم إلى غَدٍ، ومن غَدٍ إلى بعد غَدٍ.

فالعبد إذ استحضر الموت وهجومه، والقبر والانفرادة[3] فيه بأعماله، فيلحقه في القبر نعيم الأعمال الصالحة؛ وعقوبات الأعمال الطالحة كما في الحديث: «إن العبد الصالح إذا وُضِعَ في قبره وسُئِلَ؛ نادى منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رَوْحِها وطيبها. وأما الكافر فينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرِّها وسمومها»[4]، رواه البراء بن عازب

---

(١) في النسخة الخطية: العبد بذلك، وقد وضع على رأس كل كلمة: حرف (م)؛ إشارة إلى أن أولى الكلمتين: متقدمة؛ وثانيهما متأخرة.

(٢) في النسخة الخطية: استداك.

(٣) الجادة اللغوية: الانفراد؛ لأنها مصدر، ولعل المراد: اسم المرة.

(٤) حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما: أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٨٥٣٤) ـ (٣٠/ ٤٩٩ ـ ٥٠٣)]، وأبو داود في سننه [كتاب السنَّة، باب في المسألة =

وأبو هريرة في المسانيد[1].

وكذلك يستحضر العبد يومَ القيامة ووقوفه بين يدي الله عزَّ وجلَّ، وسياقته إلى المحشر مع السائق والشهيد؛ حافياً عارياً؛ جائعاً ظمآنَ، فيقف في ذلك الموقف الطويل خمسين ألف سنة.

وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق على قدر أعمالهم، وتَطايُرَ[2] الكتب؛ فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه من وراء ظهره.

ثم الحساب؛ فيُحاسَبُ العبد عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما

= في القبر؛ وعذاب القبر ـ الحديث رقم (٤٧٥٣ ـ ٤٧٥٤) ـ (٥/ ١١٤ ـ ١١٦)] مطولاً، وأخرجه النسائي في سننه [كتاب الجنائز، باب الوقوف للجنائز ـ الحديث رقم (٢٠٠٠) ـ (٤/ ٣٨١)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجلوس في المقابر ـ الحديث رقم (١٥٤٨ ـ ١٥٤٩) ـ (٢/ ٢٤١)] مختصراً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٥٠): (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٨٧٦٩) ـ (١٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨)]، والنسائي في سننه [كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ـ الحديث رقم (١٨٣٢) ـ (٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ـ الحديث رقم (٤٢٦٢) ـ (٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨)] مطولاً، وأخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ـ الحديث رقم (٢٨٧٢) ـ (٤/ ٢٢٠٢)] مختصراً.

(١) مراد المصنف رحمه الله تعالى بالمسانيد ـ مع وجود الحديث الشريف في بعض الصحاح والسنن والمسانيد ـ : الأحاديث المسندة، وليس مراده: المسانيد التي صنفها أصحابها مرتبة على الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم.

(٢) هكذا ضبط شكلها في النسخة الخطية!

أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟

ثم نَصْبُ الموازين؛ ونشر الدواوين، والعبور على الصراط الدَّحْضِ المزلَّة[1]، وغير ذلك من المواقف التي بين أيدينا.

فإذا فكَّر العبد فيها موقناً بها؛ عالماً أنه لا يُنجيه في ذلك اليوم إلاَّ رحمة الله؛ وإصلاحُه لأعماله في الدنيا[2]: كان ذلك كلُّه مما يوجب اليقظة والانتباه من غمار الغفلة، والاستعداد للآخرة بإصلاح الحال، وترك التفريط والإهمال؛ خشية هجوم الآجال على غرةٍ وغفلةٍ قبل الاستعداد، فيُمسي ذلك اليوم من أهل القبور في عسكر الموتى، لا يستطيع أن يزيد في حسنةٍ؛ ولا أن يمحو سيئةً.

---

(١) الدحض المزلة: هما الزَّلَق. كذا في «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري (١/ ٤١٧) (مادة دحض).

(٢) لا ينجي العبدَ يوم القيامة إلاَّ عفوُ الله وفضلُه ورحمتُه، وأما صلاح أعماله فإنما هو سبب في النجاة؛ وليس عوضاً ولا ثمناً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب سؤال وَرَدَ عليه: (ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة؛ بل هي سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: «إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا؛ إلاَّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

وقد قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢﴾ [سورة النحل: الآية ٣٢]. فهذه باء السبب، أي: بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا، أي: ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات) [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٧٠ ــ ٧١)].

وانظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية (١/ ٦٦)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» له (١/ ١٠٦ ــ ١٠٨)، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» له (١/ ١١٩ ــ ١٢٠).

ومن ذلك قوله ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم[1] اللذات، فإنه ما ذُكِرَ في كثيرٍ إلاَّ قلَّله» الحديث[2].

فإذا انتبه العبد في أوان صحته وفراغه وشبابه أمكنه استدراك[3] الفائتات؛ والتخلص من التبعات.

وفي الحديث: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»[4].

---

(١) قال برهان الدين الناجي في «عجالة الإملاء» (ص ٥١٠): (قال: وفي الحديث: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات» يروى بالذال المنقوطة، أي: قاطعها، انتهى. قال غيره: وأما الهادم ــ بالدال المهملة ــ فمعناه: المزيل للشيء من أصله، قيل: وليس ذلك مراد الحديث، إنما المراد المعنى الأول وهو القطع. كذا قاله الأسنائي في مهماته).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط [الحديث رقم (٥٧٧٦) ــ (٦/ ٣٦٥)]، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في الزهد وقصر الأمل ــ الحديث رقم (١٠٠٧٤) ــ (١٩/ ١٥٤ ــ ١٥٥)] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ بلفظ: «أكثروا ذكر هادم اللذات ــ يعني الموت ــ ، فإنه ما كان في كثير إلاَّ قلَّله، ولا قليل إلاَّ جزَّأه».
وإسناد الحديث ضعيف؛ لسوء حفظ راويه عبد الله بن عمر العمري؛ وجهالة حال الراوي عنه؛ وهو: أبو عامر الأسدي.
وقد حكم المنذري والهيثمي على الحديث بالحسن، وتعقبهما الألباني؛ فضعف الحديث.
انظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري [الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل ــ الحديث رقم (٢) ــ (٤/ ٢٣٦)]، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي [كتاب الزهد، باب ذكر الموت ــ (١٠/ ٣٠٩)]، «ضعيف الترغيب والترهيب» للألباني [الحديث رقم (١٩٤٣) ــ (٢/ ٣٤٤)].

(٣) في النسخة الخطية: استداك.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ؛ وأن لا عيش إلاَّ عيش الآخرة ــ الحديث رقم (٦٤١٢) ــ (٤/ ٢٠١٥)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي الحديث أيضاً: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وحياتك قبل مماتك، وفراغك قبل شغلك، ودنياك قبل آخرتك»[1].

فإنَّك لا تعلم ما اسمك غداً.

الأصل الثالث: التوبةُ:

فإذ استيقظ العبد من غفلته استعدَّ لما بين يديه بالتوبة النصوح؛ وإن كان تائباً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[2].

فأمر المؤمنين بالتوبة وهم تائبون، والداخل في طريقة الخصوص لا بُدَّ له من إحداث توبة صحيحة بعد حصول أحكام هذه اليقظة؛ وهو أن يتوضأ وضوءاً كاملاً، ويخرج إلى بَرَازٍ[3] من الأرض أو مكان خلوةٍ ليخلو سِرُّهُ عن شاغلٍ[4]، ثم يصلي ركعتين يطيل قيامهما وركوعهما وسجودهما،

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب الرقاق ـ الحديث رقم (٧٨٤٦) ـ (٤/ ٣٤١)]، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في الزهد وقصر الأمل ـ الحديث رقم (٩٧٦٧) ـ (١٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ بلفظ: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».
وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (١٠٧٧) ـ (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)].

(٢) سورة التحريم: الآية ٨.

(٣) البَرَاز: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع، وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد بَرَزَ، وإنما قيل في التغوط: تبرَّز فلانٌ: كناية، أي: خرج إلى بَرَاز من الأرض. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/ ٢٠١) (مادة برز).

(٤) لم يُسْعِف المؤلفَ رحمه الله تعالى الدليلُ على مشروعية ما ذكره من بعض أحكام التوبة النصوح، ومن كان لديه فضل علم زائد: فليهده إليَّ ليتضح الحق بدليله، وإني شاكرٌ لسعيه؛ ومتلق هديته بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم.

فإذا سلَّم منهما تضرَّع إلى ربه عزَّ وجلَّ تائباً إليه؛ خاشعاً له؛ خاضعاً لقهره، مثل أن يقول: يا ربِّ جئتك هارباً من الديون[1]؛ تائباً إليك؛ نادماً على ما فرطت في جنبك من تضييع حقوقك وارتكاب مناهيك، عازماً على إصلاح الحال والتَّأهب للقدوم عليك، وليس لي ربٌّ أرجوه سِوَاك، فَتُبْ عليَّ يا أرحم الراحمين.

وليَقُلْ الدعاء المشروع مع ذلك[2]، فإنه أولى من غيره وأفضل، وهو: «سيِّد الاستغفار: اللَّهم أنت ربي لا إله إلاَّ أنت، خلقتني وأنا عبدك، أنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت»[3].

فيُرَدِّدُ هذا وغيره مما يفتحهُ الله تعالى حتى يخشعَ قلبُه؛ ويخضع سِرُّه؛ ويبكي، فذلك علامة قبول التوبة إن شاء الله تعالى.

وليُقدِّم على هذه التوبة: العزم الصحيح على الدخول على الله عزَّ وجلَّ بدوام طاعته ومجانبة مخالفته، كأنه قد قدَّم نفسه لله عزَّ وجلَّ؛ وتنصَّل[4] من جميع ما يكرهه[5]، قد ألقى بنفسه بين يديه مستصرخاً نادماً،

---

(١) هكذا في النسخة الخطية: الديون، وقد جاءت منقطة؛ دفعاً لإيهام تصحفها بكلمة: الذنوب؛ الموافقة لها في الرسم.

(٢) في النسخة الخطية: ذلك ذلك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ــ الحديث رقم (٦٣٠٦) ــ (٤/ ١٩٨٤)] من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت».

(٤) التَّنَصُّل: شبه التبرؤ من جناية أو ذنب. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ١٨٩) (مادة نصل).

(٥) في النسخة الخطية: يكرهيه.

عازماً على أن يقوم له بكل حقٍ أوجبه أو ندب إليه، عازماً على ترك جميع المناهي والمخالفات والمكروهات ـ دَقَّ أو جَلَّ ـ .

وليكن عزمه على أن يستوعب القيام بأمر الله عزَّ وجلَّ؛ لا يترك خصلةً واحدةً أمرهُ الله عزَّ وجلَّ بها، ولا يرتكب خصلة من المناهي والمكروهات، بل يقوم بكل شيء أمره الله به، ويجتنب[1] كل شيء نهاه الله عزَّ وجلَّ، فهذه هي التوبة النصوح، فلا يبرح في موضعه ذلك حتى يجد آثار القبول في قلبه.

ثم يقوم من موضعه مستصحباً لحكم ذلك العزم الذي عزم عليه؛ من الاستقامة لله عزَّ وجلَّ ظاهراً وباطناً؛ في سائر المساعي الظاهرة والباطنة، ومتى زَلَّ أو أخطأ: عاد إلى التوبة كما تقدم.

الأصل الرابع: المحاسبةُ:

والعبد إذا تاب لا تستقيم توبته بالمستقبل إلاَّ بالمحاسبة.

وأول المحاسبة: أن يقضي ما عليه من الفوائت من صوم أو صلاة، ويؤدي ما قِبَلَهُ من الحقوق والمظالم والديون، فيتفكر ويتذكر كل صلاة فاتته أو صوم فاته من أيام البلوغ إلى يومه هذا فيقضيه، ويتفكر في كل حق كان قِبَلَهُ فيؤدِّيه، فلا يبرح حتى تبرأ ساحته ويُخَلِّصَ ذمته من كل حق وجب عليه لله عزَّ وجلَّ؛ ومن كل حق تعلق بذمته للآدميين، فعند ذلك ينطلق قلبه من القيود والأغلال، ويكون له في ميدان الصالحين مجالٌ.

ثم يحاسب نفسه في حركات جوارحه السبع من حين تطلع الشمس إلى أن تغيب؛ ومن غروبها إلى أن تطلع، وهي: حركات العين؛ والأذن؛ واللسان؛ والبطن؛ والفرج؛ واليد؛ والرِّجْل.

---

(١) في النسخة الخطية: ويجتنب ويجتنب.

فيحفظ اللسان عن كل كلام لا يُثاب عليه؛ أو لا يترتب عليه مصلحة دينية ولا دنيوية مما يُحتاج إليه.

ويحفظ العين عن كل نظر محرم؛ خصوصاً إلى المُرد الملاح أو النساء الأجانب، فذلك هو زنا النظر، ويجتنب النظر ولو بغير شهوة؛ فإن ذلك ذريعة إلى الشهوة، ويحسم مادة النظر عن كل شيء لا يُثاب عليه؛ ولا يترتب عليه مصلحة دينية ولا دنيوية[1] مما يُحتاج إليه.

وكذلك يحفظ سمعه ـ فإن المستمع شريك القائل ـ ؛ فلا يسمع إلاَّ ما يُثاب عليه؛ أو يترتب عليه مصلحة دينية أو دنيوية مما يُحتاج إليه.

وكذلك يصون بطنه عن الحرام والشبهات فـ: «كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به»[2]، وآكل الشبهات كيف يتنور قلبه؟ أم كيف يزكو عمله؟

وكذلك يحفظ الفرج واليدين والرجلين عن جميع محرمات الشرع ومكروهاته، ومتى أخطأ أو[3] زلَّ تاب، فيمحو بالتوبة ما جناه، فينصقل بالتوبة قلبه ويتنوَّر.

---

(١) في النسخة الخطية: أو لا دنيوية.

(٢) أخرجه الطبراني في معجميه الكبير [الحديث رقم (٢٩٨) ـ (١٩/ ١٣٥ ـ ١٣٦)]، والصغير [الحديث رقم (٦١٦) ـ (١/ ٢٣٩)] من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ بلفظ: «كل لحم نبت من سُحت فالنار أولى به».
وأخرجه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منها ـ الحديث رقم (٥٣٧٥ ـ ٥٣٧٦) ـ (١٠/ ٣٣١ ـ ٣٣٣)] من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بلفظين؛ الأول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»، والثاني: «أيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به».
وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٤٥١٩) ـ (٢/ ٨٣١)].

(٣) في النسخة الخطية: أول.

ومن أقسام المحاسبة: النصح للمؤمنين، فيحب لهم ما يحبه لنفسه في المعاملة والبيع والشراء، فلا يغش مسلماً، وينصحه إذا استُنصحَ.

ومن أقسام المحاسبة: الأمر بالمعروف إذا أمكن، والنهي عن المنكر مثله؛ بالرفق وحسن الإرشاد والتلطف، يكون غرضه نصح المسلم ونفعه ونجاته؛ لا مجرد تخليصه من عهدة الإنكار، ويجتنب فيه من التغليظة الموحشة للقلوب، اللّٰهم إلاَّ إذا أحوج الأمر إلى ذلك؛ وعلم أنه يفيد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

خصوصاً إذا رأى في الحمام[3] مكشوف العورة: فلينهه ما استطاع، وكذلك إذا رأى مظلوماً: يجتهد على نصره إذا أمكن.

وفي الجملة: فالمحاسبة تستوعب القيام بكل أمر وجب لله عزَّ وجلَّ، ومجانبة كل نَهْيٍ نَهَى الله عزَّ وجلَّ عنه، فإذا استصحب هذا الحكم فقد قام بحكم التوبة في المستقبل، ويرجى لمثله أن يُبدِّل الله سيئاته حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ. . .﴾ الآية[4].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٣، وسورة التحريم: الآية ٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٨.

(٣) الحمَّام: واحد الحمامات المبنية التي يغتسل بها، وهو مشتق من الحميم، وسمي بذلك: إما لأنه يُعْرِق، أو لما فيه من الماء الحار. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣٢/ ١٣) (مادة حمم).

(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

الأصل الخامس: الإخلاص:

وهو: أن يتفقَّد مساعيه الظاهرة[1] من الأعمال؛ فيجعلها لله عزَّ وجلَّ خالصاً، وكذلك يتفقَّد مساعيه الباطنة من الهمم والعزائم والقصود؛ فيجعلها[2] لله عزَّ وجلَّ خالصاً.

وليتعلم علم النية وتصحيحها، فإذا علمها: لا يتحرك إلاَّ بنيَّة؛ ولا يتكلم إلاَّ بنيَّة؛ ولا يأكل إلاَّ بنيَّة؛ ولا يمشي إلاَّ بنيَّة.

والنيَّة على اصطلاح القوم: هو قصد الشيء على ملاحظة خوف العقاب؛ أو رجاء الثواب؛ أو للتعظيم لأمر الله عزَّ وجلَّ، فكأنه يلحظ الشيئين جميعاً في آنٍ واحدٍ، فيلحظ العمل وما يؤدي إليه عند الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، فمتى خلصت هاتان[3] الملاحظتان في القلب فهذه هي النية الصحيحة، والشعور بها في القلب عزيزٌ؛ لا يخلصه إلاَّ أهل الصفاء بالبصائر الباطنة، فقد يلحظ العبد العمل وما يترتب عليه في الآخرة فيقصده لذلك ولشيء آخر من عرض[4] الدنيا[5]، ويخفى تميُّزُ ذلك على أهل الهوى، ويعجزون عن معرفة تخليص ما لله عزَّ وجلَّ عما لأنفسهم ولدنياهم لظلمة قلوبهم؛ وغلبة أهوائهم.

---

(١) في النسخة الخطية: الظاهر.

(٢) في النسخة الخطية: فيجعله.

(٣) في النسخة الخطية: هذه.

(٤) في النسخة الخطية: أعرض.

(٥) حاشية: قال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله: (امتن الله علينا بما جعله غذاءنا، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾ [سورة النحل: الآية ٦٦]. فكذلك طلب منا العمل الخالص، وهو المُخلَّص من شائبتي الرياء والشهوة الخفية، وهي التي أشار إليها المصنف رحمه الله في قوله: ولشيء آخر من عرض الدنيا).

فليتفقد العبد محل النيَّة والإخلاص من قلبه في أعماله وسعاياته الظاهرة والباطنة، ويحفظ نيَّته من الرياء، فلا يلحظ بأعماله أحداً من الخلق، ويحفظ قلبه من العُجْب مع الإخلاص، فقد يُعجبُ العبد بإخلاصه ولا يشعر، وفي الحديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

فيجعل اشتغاله بالعلم من التكرار والمذاكرة والبحث لله عزَّ وجلَّ، فيكون باشتغاله بالعلم على الإخلاص من أكبر الأعمال الفاضلة عند الله، وهو عمل العلماء الذين تُسَبِّح لهم الحيتان في البحار؛ كما جاء في الحديث: «والعلماء ورثة الأنبياء، لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ»[2].

---

(١) افتتح البخاري صحيحه بهذا الحديث [كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ــ الحديث رقم (١) ــ (١/ ٢١)] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ مختصراً.
وأخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الأيمان، باب النية في الأيمان ــ الحديث رقم (٦٦٨٩) ــ (٥/ ٢٠٨٨)]، ومسلم في صحيحه [كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ــ الحديث رقم (١٩٠٧) ــ (٣/ ١٥١٥ ــ ١٥١٦)] بلفظه؛ ومطلعه: «إنما الأعمال بالنية».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ــ الحديث رقم (٣٦٤١) ــ (٤/ ٥٧ ــ ٥٨)]، والترمذي في جامعه [أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ــ الحديث رقم (٢٦٨١) ــ (٤/ ٤١٤)]، وابن ماجه في سننه [المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ــ الحديث رقم (٢٢٣) ــ (١/ ١٤٥)] من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه؛ ولفظ أبي داود: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً: سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في =

والفرق بين الصدق والإخلاص:

أن الصدق: هو اجتماعك على قصد الشيء وعمله بجميعك؛ بحيث لا يتخلف عنه منك شيء، فلا تعمله ببعضك بل بكلِّك ناصحاً لله فيه.

والإخلاص: هو تخليص نظرك في ذلك العمل عن رؤية سوى الله عزَّ وجلَّ؛ وملاحظة غيره من دنيا أو جاهٍ أو رئاسةٍ أو طلب منزلة.

فمن اجتمع في أعماله ومساعيه الظاهرة والباطنة الصدق والإخلاص استقام عمله، ورفع مع المشيئة إلى الله، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1].

فعلامة الصادق إذا توجَّه لله عزَّ وجلَّ عليه أمرٌ مثل: صلاةٍ أو صامٍ أو حجٍّ، أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكرٍ، أو غير ذلك من الأوامر، أو توجه عليه نهيٌ مثل: غض نظر[2]، أو اجتناب طعام شبهة، أو تعرية سمع عن الفواحش والخنا[3]، أو توجه هو إلى الله عزَّ وجلَّ ابتداءً بعمل من الأعمال المندوبة أو المستحبَّة: أن يبذل في ذلك العمل جهده وطاقته، كما ينصح العبد البارُّ الناصح لسيده إذا بعثه في مُهِمٍّ، فإنه يجتهد على أن يأخذ لسيده أحسن الحوائج وأظرفها، وكذلك يكون عند المناهي يبذل جهده وطاقته في التَّوَقِّي عن دقائقها ورقائقها.

= جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٦٢٩٧) ـ (١/ ١٠٧٩)].

(١) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٢) في النسخة الخطية: نضر.

(٣) قال الليث: الخنا من الكلام: أفحشه. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٥٨٥) (مادة خنى).

فهذا الناصح لله عزَّ وجلَّ في أعماله، لم يتخلف منه في ذلك العمل جهدٌ؛ بل عمل ذلك العمل لله بجسمه ونفسه وعقله وقلبه وروحه.

وهذا الناصح هو الصادق، فإن انضاف إليه الإخلاص بحيث لم يُشْرِك في قصده به أحداً غير الله عزَّ وجلَّ؛ كَمَّل صدقَه أيضاً فيه كمالُ إخلاصِه، فكان ذلك دليلاً منه على صدقه في القصد أيضاً.

ومن صدق في عمله ولم يصدق في قصده لم يكن صادقاً.

فإذاً كلُ صادقٍ كامل الصدق مخلصٌ؛ ولا ينعكس، فقد يكونُ المخلصُ الذي لم يلحظ غير الله في عمله لم يبذل له كله في ذلك العمل.

فصلٌ

وهذا النصح لله عزَّ وجلَّ في الأعمال هو الإكسيرُ[1] الأعظمُ؛ به يفتح الله عزَّ وجلَّ ــ إذا شاء ــ على العبد مغالقَ الأحوال السنيَّة والمقامات العلية، فمن عامل الله بالنصح نصحه الله، وكفى بذلك ثواباً في الدنيا والآخرة، والدليل عليه[2] الحديث: «من تقرَّب مني شبراً تقرَّبت منه ذراعاً»[3].

---

(١) الإكسير: هو علم الكيمياء؛ ويراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها؛ وإفادتها خواصاً لم تكن لها.
قال طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» (١/ ٣١٧ ــ ٣١٨) في بيان حقيقة الإكسير: (هو الدواء الذي يدبِّره الحكماء ويلقونه على الجسد حال انفعاله بالذوبان، فيحيله كإحالة السُّمِّ الجسدَ الوارد عليه؛ لكن إلى الصلاح دون الفساد).

(٢) في النسخة الخطية: علي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ــ الحديث رقم (٢٦٨٧) ــ (٤/ ٢٠٦٨)] من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. =

كذلك الناصح يجازى بالنصح: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾[1].

وبعض الناس يقول: تحت هذه الثلاثة كنزٌ لا يعرف قدره إلاَّ أهله، وهو: (ن. ص. ح)، فانقشها في قلبك والتزم حكمها ما عشت؛ تجد ثمرتها إن شاء الله عاجلاً وآجلاً.

الأصل السادس: آدابُ الصلاة الباطنة:

والصلاة محك الأحوال والقلوب، فيها يظهر حال العبد ومقامه من إيمانه، إن كان محبًّا، أو خائفاً، أو راجياً، أو ذا خشيةٍ، أو ذا قربٍ، أو ذا حضورٍ، أو ذا تعلقٍ بالله: ظهرت آثار ذلك في الصلاة.

ومن احتوشته الوساوسُ في الصلاة بحيث لا يفقه ما يقرأ فيها، ولا يجد لذة الحضور والمعاملة مع الله عزَّ وجلَّ فيها، ولا حال له ولا مقام، وصلاته[2] صلاة العوام، يصلي بجسمه وقلبه يجول في أفكار الدنيا وتدبير أمورها، فلم يُقبل على الله بقلبه، ولا حصل له الخشوع الموجب للفلاح، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾[3]. فلم يعرض عن اللغو بفكره؛ وإن كان لسانه تالياً، وجسمه راكعاً وساجداً.

أما الخواصُ ــ أهل الله عزَّ وجلَّ ــ إذا توجَّه أحدهم إلى المسجد فينوي زيارةَ الله عزَّ وجلَّ في بيته، وإجابةَ داعيه ــ وهو المؤذن ــ؛ يرى أنه

= وأخرجه البخاري في صحيحه [كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ؛ وروايته عن ربه ــ الحديث رقم (٧٥٣٦ ــ ٧٥٣٧) ــ (٥/ ٢٣٥٦)] من حديث أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ بلفظ: «إذا تقرب العبد إلي (مني) شبراً تقربت إليه (منه) ذراعاً».

(١) سورة النبأ: الآية ٢٦.

(٢) في النسخة الخطية: صلوه.

(٣) سورة المؤمنون: الآيات ١ ــ ٣.

داعي الله، وينوي إقامةَ فريضة الله، والحضور بين يدي الله، فإذا قال: الله أكبر؛ فلا يجد في قلبه أكبر من الله فَيَتَوَسْوَسَ به، ثم يقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ حاضرَ القلب، عالماً بأن الله عزَّ وجلَّ يراه؛ ويرى مكانه ويسمع نجواه ويعلم قصده ونيته في ضميره، فيقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1]؛ مناجياً بذلك لربه الكريم، فإذا بلغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2]؛ حضر حضوراً آخر أخص من الحضور الأول، فإن ذلك خطاب الحاضر للحاضرين، ثم يقرأ القرآن بتدبر وتفهم، يفهم عن الله عزَّ وجلَّ مراده كأنه يقرأ على الله عزَّ وجلَّ؛ أو يسمعه من الله عزَّ وجلَّ، فيتنبه لوعد الله ووعيده، وتخويفه وتحذيره، فإن لله عزَّ وجلَّ في كل كلمة معنًى يقتضي بها من عباده عبودية خاصة؛ من خوف أو رجاء أو ذكر أو[3] تصديقٍ أو اتعاظٍ أو محبةٍ أو شوقٍ أو رغبةٍ أو رهبةٍ أو قربٍ أو اتصالٍ، فيفهم عن الله عزَّ وجلَّ مراده، ويقوم بما يقتضيه المعنى من العبودية، فيكون في ذلك كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[4].

وفيهم من يستجلي من الآيات معاني صفات المتكلم، فيرزق بذلك المشاهدة بقلبه، فإنه سبحانه يتكلم بكلام عظيم ورحيم وجبار وملك قهار، فيظهر لقلب العارف في كل آيةٍ الوصف الذي ظهر المتكلم به في ذلك المعنى، فيجمع لهذا العبد العارف بين الصلاة والتلاوة والفهم عن الله عزَّ وجلَّ؛ والوقوف بسرِّه على عظمة صفات الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٢.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٣) في النسخة الخطية: أو أو.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٢١.

واعلم أن الناس في الصلاة أربع فرق:

منهم: من يصلي صلاة الغافلين، وهم أهل الوساوس وجواذب الأفكار الدنياوية؛ تجذبهم الأفكار إلى الدنيا، فهؤلاء ليس لهم من صلاتهم إلاَّ ما عقلوا منها.

الفرقة الثانية: قلوبهم غائبة فيطالبونها بالحضور وهي تشرد، كلما شردت إلى أودية الدنيا من بين يدي الله عزَّ وجلَّ ردوها، وهذه صلاة المريدين المجاهدين المحاربين لعدوهم ونفوسهم، وأحدهم غالبٌ تارةً؛ ومغلوب أخرى، يجذبون نفوسهم إلى الحق تارةً؛ وتجذبهم النفوس إلى غير الله أخرى.

الفرقة الثالثة: قد لطفت قلوبهم وتخلَّصت من أسر نفوسهم، فهي المُصلِّيةُ والتاليةُ والفاهمةُ والمناجيةُ، هي الناطقةُ بالتكبير والفاتحة، واللسانُ مترجمٌ عمَّا استكنَّ في القلب من العبادة لله عزَّ وجلَّ، بخلاف الذين قبلهم؛ فإنهم يقرأون بألسنتهم ويطالبون قلوبهم بالمواطأة والحضور مع ألسنتهم، وهؤلاء قلوبهم هي الناطقة واللسان معبر عنها.

الفرقة الرابعة: إذا دخلوا في الصلاة غابوا بما تجلَّى على قلوبهم من آثار الصفات من الهيبة والإجلال والتعظيم، فتُخطف قلوبهم وأرواحهم، تَخْطِفُها أنوارُ العظمة، وتبقى المناجاة والفهم في محل النفس الطاهرة المُزكَّاة، لأن نفوسهم صارت في محل القلب؛ والقلب صار في محل الروح؛ والروح في محل القرب، وهذه صلاة المقربين جعلنا الله منهم، آمين.

فانظر نفسك أيها المريد، من أيِّ الفرق الأربع أنتَ؟ وعالج قلبكَ، وتَرَقَّ من المراتب النازلة إلى المراتب العالية بالتدرج، وافتقر إلى الله تعالى في ذلك تبلغ إن شاء الله تعالى.

وكذلك العبد في الركوع، ينحني ويتدلى بين يدي الحق عزَّ وجلَّ خاضعاً متواضعاً بقلبه وقالبه، وليتصف القلب بالانحناء المعنوي[1] ـ الذي هو صورة الذلة والخضوع ـ كما اتصف الظاهر بالانحاء[2] الصوري، فيطابق حينئذٍ ظاهرُه باطنَه، ويستوي سرُّه وعلانيته، بخلاف من انحنى بجسمه صورةً ولم يخضع بقلبه معنًى، فكأنه ركع بنصفه وتَخلَّف عن الركوع النصف الآخر، ركع بجسمه الذي هو من عالم الشهادة، ولم يركع بقلبه الذي هو من عالم الغيب.

وليكن في السجود كذلك؛ وفي التشهد حاضراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ، مناجياً له؛ سائلاً منه، وإذا ركع لا يُحدِّث نفسه بالاعتدال لطيبة قلبه فيه ولذته به، وكذلك السجود، فذلك من إكمال هيئات الصلاة وأسرارها وحقائقها.

وعلامة من صلى بقلبه وقالبه أن يبقى بعد السَّلام زمناً ليعود روعه إليه، لكمال استغراقه وحضوره في الصلاة.

فمن وفَّقه الله تعالى للصلوات[3] الخمس على هذه الصفة: يُرجى له أن يبقى في نور كل صلاة إلى الصلاة الأخرى، فلا يزال نهاره وليله مغموراً مغموساً في لوامع الأنوار، مغمور الظاهر والباطن في حضرة الملك الجبار.

الأصل السابع: تهذيب الأخلاق ورياضة النفس ومخالفتها؛ للتمرن على مكارم الأخلاق:

وهو ركن من أركان الدين، وحسن الأخلاق يدل على تزكية النفس،

---

(١) في النسخة الخطية: بلانحناء المعنوري.

(٢) في النسخة الخطية: بلانحناء.

(٣) في النسخة الخطية: للصلاه.

وهو من صفات المفلحين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[1].
وذلك عبارةٌ عن تبديل الصفات المذمومة من الجبلة بأضدادها من الصفات المحمودة بعد التفطن لها.

فأول ذلك: تنقية القلب عن الكبر، ففي الحديث: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»[2].

فيتواضع لله عزَّ وجلَّ، ويذل للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

فلا يرى نفسه على أحدٍ من خلق الله عزَّ وجلَّ بعلمٍ ولا حالٍ، ويرى نفسه دونهم، لأن أحوالهم مغيبة عنه عند الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾[5].

ثم تنقية القلب عن الحسد، فلا يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله؛ بحيث يحب زوال النعمة عنه، فذلك من أخلاق اليهود، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[6].

بل يُحبُّ لكل أحدٍ ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ومتى

---

(١) سورة الشمس: الآية ٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ـ الحديث رقم (٩١) ـ (١/ ٩٣)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ ولفظه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٤) سورة النجم: الآية ٣٢.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٦) سورة النساء: الآية ٥٤.

أحسَّ من قلبه بحسد نفاه، ونقَّى قلبه منه وكرهه، ودعا للمحسود بتمام النعمة، فذلك الذي يمكنه، أما تبديل ذلك من نفسه فهو إلى الله عزَّ وجلَّ، وإنما يكون ذلك عند طهارة القلب بتحقيق التقوى والزهد، فمن حقَّق التقوى والزهد صفا قلبه من خبائث[1] الأخلاق بمشيئة الله عزَّ وجلَّ.

وبعض العلماء يَعُدُّ هذه كبائر من كبائر الذنوب، ويجعلها بإزاء الكبائر الظاهرة، بمعنى أن عقوبتها في الآخرة كعقوبتها.

ومن ذلك الخبث، وسوء الظن؛ فليجتنب كثيراً منه كما أمر الله عزَّ وجلَّ[2].

وخبائث الأخلاق قسمان:

قسم منها قام بإزاء المحارم الظاهرة، والقسم الثاني بإزاء المكروهات.

فالقسم الأول: كالكبر والعُجْب وخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والغش، وطلب العلو وطلب المنزلة، والأَنَفَة من الفقر، وحب الرئاسة، والعداوة، والبغضة لغير الله، والحميَّة للنفس، والأَنَفَة من الفقر[3]، والأشر والبطر، والتعظيم للأغنياء بالقلب من أجل غناهم، والاستهانة بالفقراء بالقلب من أجل فقرهم، والفخر والخُيلاء في الهيئة والصفات والعلم وغير ذلك، والتحبب إلى الناس بما لا يحب الله، والتنافس في الدنيا والمناصب، والرياء والسمعة، والإعراض عن الحق

---

(١) في النسخة الخطية: حبائر.

(٢) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٢].

(٣) كذا في النسخة الخطية قد تكررت هذه العبارة.

استكباراً، والانتصار للباطل مع العلم به لنصرة النفس، والسكوت عن الحق خشية سقوط المنزلة، والتملل والاقتدار في أمر الله، والتزين للمخلوقين بالدين ليعظموه، والمداهنة، وأن يمدح بما لم يفعل، ونسيان نعمة الله تعالى؛ والعمى عن إحسانه، واتخاذ إخوان العلانية على عداوة السر، والأمن لسلب ما أُعطي، والاتكال على الطاعة، والمكر والخيانة والمخادعة، وسوء الخلق، واستحقار المؤمن؛ والاستخفاف بحرمته، وقلة الحياء والرحمة.

القسم الثاني: ما قام بإزاء المكروهات الظاهرة، وذلك كحب الدنيا، وحب الحياة للتنعم في الدنيا، وشهوة الخوض فيما لا يعني، وكثرة الكلام، وفضول الطعام، والصَّلِف[1]، وافتقاد الحزن من القلب، والحرص وطول الأمل، وذهاب مال النفس إذا رد عليه قوله، والفظاظة وغلظ القلب، والغفلة والأمن، والفرح بالدنيا؛ والحزن على فَوْتها، والأنس بالمخلوقين؛ والوحشة إذا عجز عن رؤيتهم، والمراء في الكلام، والجفاء، والطيش والعجلة[2]، والحدَّة.

فإذا انتبه الإنسان من نفسه لشيءٍ من ذلك فليكرهه ويتَّقيه، ويتخلَّق بضده تكلفاً يعامل الله بذلك ليصير عادةً وطبعاً.

فيبدِّل من نفسه الكبر بالتواضع، والعُجْبَ برؤية المنة، وخوف الفقر بالوثوق بالله عزَّ وجلَّ، وسخط المقدور بالرضا[3] عن الله عزَّ وجلَّ، والغل

---

(١) يقال: أصلف الرجل: إذا قلَّ خيره، وأصلف: إذا ثقل روحه، وفلان صلف: ثقيل الروح. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ١٩٠ ـ ١٩١) (مادة صلف).

(٢) في النسخة الخطية: والعجلة والطيش، وقد وضع على رأس كل كلمة: حرف (م)؛ إشارة إلى أن أولى الكلمتين: متقدمة؛ وثانيهما متأخرة.

(٣) في النسخة الخطية: بارضا.

بسلامة القلب، والحقد والغش مثله، وطلب العلو بطلب الآخرة وما عند الله، والأَنَفَة من الفقر بإكراه النفس على ما يظهر منه من زي الفقراء، والعداوة بالألفة، والبغضة بالمودة، وأمثال ذلك، يبدل من نفسه كل وصف بضده، حتى يأتي الله بالمدد منه؛ فينصلح القلب بجميع أرجائه في مقام المراقبة بعد هذا الفضل، فحينئذٍ يرجى أن تفيض من قلبه مكارم الأخلاق طبعاً لا تطبعاً، وسبب ذلك اتصال الأنوار الإلـٰهية بقلبه بعد طهارته وصفائه، وبالله التوفيق.

الأصل الثامن: المراقبة وصفة أحوالها وثمراتها:

العبد إذا تاب إلى الله وتخلص من الحقوق، وأدى حق المحاسبة ورعاية الجوارح، وقام بما في هذه الكراسة واعتاده ــ بحيث يصير جميع ذلك طبيعةً راسخةً فيه؛ يتأذى إذا فاته شيء من ذلك؛ أو لم ينتظم له أمره فيه ــ : فيستقيم حينئذٍ ظاهره على أمر الله والقيام بحقه فلا يحتاج في إقامته إلى مكابدة، ففي أول الأمر لا بد من المجاهدة[1] والمكابدة.

فإذا استقام على ذلك وصار له مع ربه عزَّ وجلَّ رابطة يعرفها؛ ويعرف بها زيادته من نقصانه ومن وقوفه؛ فإنه لا يخلو من أحد هذه الأحوال الثلاثة: إما أن يكون في زيادة أو نقصان أو وقوف[2].

---

(١) في النسخة الخطية: المجاهد.

(٢) ذهب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى إلى أن العبد في سيره إلى الله تعالى والدار الآخرة ليس له وقوف ألبتة، فهو إما متقدم بالأعمال الصالحة؛ أو متأخر بالأعمال الطالحة؛ مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة المدثر: الآية ٣٧].

انظر: «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» (١/ ١٩٦)، «الفوائد» (ص ٢١٤)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٢٩٢ ــ ٢٩٣).

فعند ذلك تنتقل تقواه ومحاسبته ورعايته إلى قلبه، فيبقى يتقي الله في قلبه كما يتقيه في جوارحه، يراعي قلبه كما يراعي المحاسبُ لسانه ونظره خوفاً من الله عزَّ وجلَّ؛ وحياء من اطلاعه على قلبه ونظره إليه وعلمه به؛ فيجد فيه ما يكرهه، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهَ[1] يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[4].

فهذا أول طريق الخصوص وما قبله من طريق العموم، لأنه في الظواهر والأبدان، وهو لعموم المؤمنين، فإذا اشتغل بإصلاح القلب ومعالجته دخل في طريق الموقنين، لأن الموجب لذلك قوة يقينه باطِّلاع الله عزَّ وجلَّ على قلبه وعلمه به، فأكسبه اليقين والحياء منه في اللحظات بعد تحقيق الحياء منه في الحركات، فيحفظ قلبه عن خواطر الحرام؛ كما حفظ جوارحه عن حركات الآثام، ثم يحفظ قلبه عن خطرات المكروهات؛ كما حفظ جوارحه عن حركاتها، ثم يحفظ قلبه عن الفضول وحديث النفس؛ كما حمى ظاهره عن حركات الفضول، وهذا آخر مراتب المراقبة بعد المحاسبة.

فإذا أحكم ذلك وتوطَّن فيه، وصار ذلك له عادة ثابتة، وهيئة راسخة ــ بحيث لا يحتاج إلى تكلف وتعمُّل ــ: فحينئذٍ تستقر مراقبته في القلب كما استقرت محاسبته في الظاهر، فعند ذلك يرجى أن يصير القلب سماءً يتوقد بنجوم الذكر وصفاء الفكر؛ بعد إكمال حق التقوى، فإنه اتَّقى المحارم

---

(١) في النسخة الخطية: والله.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(٤) سورة الملك: الآيتان ١٣ ــ ١٤.

والمكاره والفضول من ظاهره وباطنه، فصارت حركاته وخطراته حقوقاً وعبودياتٍ وعلوماً وفهوماً وأذكاراً، فتبدَّلت منه طباع البشرية، وانقلبت سجاياها وأخلاقها فتبدلت بصفات الروحانيين، فعند ذلك يشارف العبد ولوج قلبه لملكوت[1] السماء، والمكافحة بصريح الحق وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين[2]، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

الأصل التاسع: المشاهدة وأنواعها وتقاسيمها:

اعلم أن من قام بوظيفة تَعَلُّم العلم الشرعي فقد كمَّل فطرته العقلية، ومن قام بالعمل بالعلم ظاهراً فقد كمَّل فطرته الجِبِلِّيَّة والنفسية، ومن قام بحق المراقبة لله عزَّ وجلَّ في قلبه فقد كَمَّل فطرته القلبية؛ ويبقى عليه تكميل فطرته الروحية، وذلك فتح يفتحه الله تعالى على عباده المحبين له، المشتاقين إليه، الطالبين قربه، المهتمين بذلك ــ ليلَهم ونهارَهم ــ كاهتمام الفقيه بالتفقه أو أشد.

فإذا سار العبد في هذه الطريقة المذكورة من تأدية حق المحاسبة

---

(١) في النسخة الخطية: لمكوت.

(٢) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مراتب اليقين الثلاث: علم اليقين؛ وعين اليقين؛ وحق اليقين، وبيَّن أن أولها: علم اليقين، وهو: التصديق التام به؛ بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه، كعلم اليقين بالجنة مثلاً. وثانيها: عين اليقين، وهي: مرتبة الرؤية والمشاهدة، وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فعلم اليقين للسمع؛ وعين اليقين للبصر. وثالثها: حق اليقين، وهي: مباشرة الشيء بالإحساس به، كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين؛ وفي الموقف في مرتبة عين اليقين؛ وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين.

انظر: «التبيان في أقسام القرآن» (ص ٢٣٩ ــ ٢٤١)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٤١٨ ــ ٤٢١).

والمراقبة، ووصل تقواه من ظاهره إلى باطنه، واستقام الظاهر بالمحاسبة؛ والباطن بالمراقبة، وصفا القلب وسكن واطمأنَّ بالتقوى الكاملة[1] والزهد الكامل: فهنالك يرجى للعبد أن يتداركه[2] الحق عزَّ وجلَّ بجذبته، ويُطلعُ على قلبه نجومَ العلم به وأقمارَ توحيده وشموسَ معرفتِه.

ولا ينضبط ما ينادي به الحق عباده وأهل ولايته، لكن ترتيب المشاهد على مقتضى الترتيب العلمي ثلاثة أقسام: معرفةُ الله عزَّ وجلَّ في أفعاله، ومعرفته في صفاته، ومعرفته به عزَّ وجلَّ.

الأول: أن يفتح للقلب التفكر في نعم الله عزَّ وجلَّ وآلائه وصنائعه وصنعه وخلقه وأمره، فيتفكر ﴿فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[3]، من الشمس والقمر والنجوم السائرة والأفلاك الدائرة والرياح الذارية والبحار المتلاطمة، ويُفتح له علم التكوين والتوليد للأشياء[4] بعضها من بعض، فإذا استغرقت فكرته في هذا بدا على سِرِّه نور المعرفة بواسطة الفكر في الأفعال، فيسمى هذا[5] معرفة الله عزَّ وجلَّ بأفعاله، وهو فوق الإيمان به، هو شيء يباشر القلب؛ فيمتلىء منه ويتأثر به تأثُّراً لا يمكنه رفعه.

الثاني: معرفة الصفات، وذلك ينكشف أيضاً في صفاء القلب عند تأمل الشريعة، والتلاوة للوحي الإلـهي المتضمن للأمر والنهي؛ والوعد والوعيد؛ وغير ذلك، فإذ استغرق القلب في ذلك وغاب في تلك المعاني:

---

(١) في النسخة الخطية: الكامل.

(٢) في النسخة الخطية: فيتداكه.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٥.

(٤) في النسخة الخطية: للشياء.

(٥) في النسخة الخطية: هذ.

بدا على القلب مشهدُ الفوقية؛ فيوقن حينئذٍ بأن هذا الوحي[1] نزل من عند الله العلي فوق كل شيء على رسول الله ﷺ.

وسمي هذا: مشهد الإلـٰهية. وذلك الأول يسمى: مشهد الربوبية. ثم يرجى أن يكشف للقلب مشهدُ المعية، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2]، فيشهد إحاطة الرب العظيم بخلقه ــ بعلمه وسمعه وبصره ــ وقربه منهم، وهذا[3] يسمى: مشهد المعية.

الثالث: المعرفة الكلية الجامعة لجميع معاني الأسماء والصفات، وهو مشهد الجمع، يُجمع للعبد فيه المتفرقات، والمشاهد الأُوَل من مشاهد القلوب، وهذا هو مشهد الأرواح، فتكمل به الفطر الروحية، ويلتهب الباطن بأنوار محبة الله عزَّ وجلَّ الخاصة، ويرزق فيه الفناء ثم البقاء؛ ثم السكر ثم الصحو؛ لمن رزقه الله تعالى ذلك من عباده، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء.

فمن ذاق من هذا[4] النور ذوقاً ــ نَفَساً أو نَفَسَيْن ــ: فهو الذائق المشتاق، ومن دام له ساعة أو ساعتين: فهو الشارب حقًّا، ومن توالى عليه الأمر حتى امتلأت منه عروقه ومفاصله من أنوار الله عزَّ وجلَّ المخزونة: فذلك هو الرِيُّ، وربما غاب عن المحسوس فذلك هو السكر، وربما تصرف أحياناً في الأحوال فصرَّفها في صور الأعمال فذلك هو التمكين بعد التلوين؛ والصحو بعد السكر، وفي أثناء ذلك أحوال كثيرة تتنوع لا ينضبط ابتداؤها وانتهاؤها من حال الشوق والحب والأُنس؛ والقرب والاتصال؛ والغيبة والحضور؛ والقبض والبسط؛ والتفرقة والجمع.

---

(١) في النسخة الخطية: لوحي.

(٢) سورة الحديد: الآية ٤.

(٣) في النسخة الخطية: هذ.

(٤) في النسخة الخطية: هذ.

فصاحب هذا[1] المشهد الآخر يكون له من كل حالٍ من الأحوال نصيب على قدر نصيبه من الشهود، وهنا يصير العبد عبداً لله عزَّ وجلَّ؛ يتولاه الله عزَّ وجلَّ، بمعنى أنه انتهى سيره وسلوكه؛ واتصل قلبه بالله عزَّ وجلَّ اتصالاً لا انفصام له، واتصل ظاهره بالسنَّة والمتابعة اتصالاً لا انفصام له، وذلك هو حقيقة التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها من الله ولا من رسول[2] الله ﷺ، فيرث العبد الفقيه قسطاً من حال رسول الله ﷺ الباطن؛ كما ورث قسطاً من علمه الظاهر[3]، فتكملُ بذلك فطرته بجميع أجزائها، ويتنور بجميع أرجائها، و ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾[4]، وعلى ذلك: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾[5]، وهو: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١﴾[6].

فصلٌ

فقد كملت الأصول وهي تسعة[7]؛ عليها مدار السلوك من البداية إلى النهاية.

---

(١) في النسخة الخطية: هذ.

(٢) في النسخة الخطية: سول.

(٣) تقدم بيان المراد بالفناء والبقاء؛ والسكر والصحو؛ والتمكين والتلوين؛ والقرب والاتصال؛ والغيبة والحضور؛ والقبض والبسط؛ والتفرقة والجمع؛ والحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

(٤) سورة الصافات: الآية ٦١.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٦) سورة الحديد: الآية ٢١.

(٧) في النسخة الخطية: تسع.

قال سفيان[1]: (إنما حُرموا الوصول بتضييع الأصول)[2]. ففهمنا من ذلك أن حفظ الأصول موجبٌ للوصول.

وبقي فصل اللواحق به يتم السلوك، وهي بمثابة الهيئات والسنن من الصلاة، والأصول بمثابة الأركان والواجبات، والأركان لا تجبر بالسجود، وبالله التوفيق.

فصل
في اللواحق، وهي فصول

الفصل الأول: حفظ المزاج في جِدَّة[3] السير والسلوك:

فيراعي فيه مزاجه وحاله، فيكون بين الإفراط والتفريط، فلا يشبع الشبع المفرط؛ ولا يجوع الجوع المفرط، فيكون وسطاً بين التنعم والتقشف، والتجرد والتسبب، فبعض الناس لجِدَّة سيره وسلوكه: يقطع نفسه بالرياضات الشاقة من الجوع والسهر، وربما ترك الأسباب بالأصالة؛ فينحرف مزاجه، وينقطع سيره، وأنفع الأغذية له الدسم المتوسط بين القليل والكثير، وليجتنب أكل الأشياء المولدة للسوداء[4]،

---

(١) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي، سيد العلماء العاملين في زمانه، وُلد سنة سبع وسبعين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومائة.
انظر: «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص ٢٦٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٥١ ـ ١٧٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الجِدَّة: نقيض البلى، وهو مصدر الجديد. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١١١) (مادة جدد).

(٤) السوداء: خلطٌ مقره في الطحال، أو مرض عقلي نفساني؛ يلازم مرحلة العمر الانحدارية، ويسمى: سوداء انطوائية؛ أو ماليخولية انطوائية. =

ومـن ذلـك[1]: الخبـز اليـابـس؛ فكـل يضـرّ بـالمـزاج، وينقطـع بـه السيـر والسلوك.

الفصل الثاني: مجانبة صحبة الأحداث:

ومن له صورة جميلة تميل إليه النفس ــ حدثاً كان أو مختطاً[2] ــ، فإنه يشغف الباطن ويُعلق الهم ويلوثه، فيتنجس القلب به كما يتنجس الثوب بنجاسةٍ، وذلك من حيث لا يشعر العبد، فإن للنفس ميلاً وارتباطاً بالصور الجميلة ــ شاء العبد أو أبى ــ؛ خصوصاً للعزبان، فإن اجتنابهم في حقهم آكد لفاقتهم إلى النكاح، وكمون شهوته في القلب.

ولئن يصحب الإنسان سبعاً ضارياً خيرٌ له من أن يصحبَ أو يعاشرَ أمرداً جميلاً؛ وإن كان صالحاً، فضرر الصالح على الناسك أشد، لأن بينه وبينه نسبة.

فليتباعد السالك عنهم وعن مواطنهم وعن مجاورتهم مهما أمكن، فإن ابتلي بتعليم أو غيره فليكن منه على أشد الحذر[3].

وليعلم أن المقصود لا يحصل إلاَّ مع طهارة المحل، ومن افتقر إلى تطهير محله وجب عليه التباعد عن مظان التلوث.

= انظـر: «المنجـد فـي اللغـة والأعـلام» (١/ ٣٦٢)، «المـوسـوعـة العـربيـة الميسـرة» (١/ ١٠٢٩).

(١) تعسَّر عليَّ قراءة كلمات هذا السطر في النسخة الخطية؛ بسبب امتزاج مداد كلماته، وظاهرها المتبادر لي: ما هو مثبت.

(٢) خطَّ وجهه واختطَّ: إذا امتد شعر لحيته على جانبيه. كذا في «أساس البلاغة» للزمخشري (ص ١٦٨) (مادة خطط).

(٣) في النسخة الخطية: الحذ.

الفصل الثالث: مطالعة سنن رسول الله ﷺ:

في أكله وشربه ونومه وأخلاقه ومعاشرته لأزواجه ولأصحابه[1]، وأذكاره عند الحوادث، وتهجده وسواكه وطهوره، ثم ليتشبه به مهما أمكنه من ذلك؛ بعد المرور على سيرته ومعجزاته وأيامه، فبذلك تقوم شواهد نبوته في قلبه، ومعرفةُ الرسالة بشواهدها كرسيٌ ينبني عليه التوحيد، وبجميع ذلك يصح الاتباع، ويترتب على الاتباع محبة الله تعالى، قال عزَّ من قائل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2].

وإذا قرأ القرآن المجيد يستحضر الرسول ﷺ، فيشهده في القرآن مع أصحابه، ويشهد مخاطبة الله عزَّ وجلَّ له، ثم يفهم عن الله أمره ونهيه ومراده كما تقدم في آداب الصلاة، فبذلك إن شاء الله تتفتح مسام القلب، وتسري بواسطته الأنوار القدسية إلى القلوب بمعونة الله تعالى وتوفيقه[3].

الفصل الرابع: أن لا يفوته وِرْده عند الثلث الآخر؛ عند نزول الرب عزَّ اسمه إلى سماء الدنيا:

فمن واظب على تهجده في ذلك الوقت؛ ولو بركعتين، يطيلهما ويدعو ويستغفر عَقِيبَهما، فإن أمكنه أكثر من ذلك كان: فإنه يرجى النفوذ ووصول أنوارٍ جاريةٍ إلى القلوب إن شاء الله تعالى.

وأولى الأوقات للتلاوة الليل، لأنه: ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾[4].

وفي الليل يجتمع الهم، ويصفو الذهن، ويمكن التالي أن يستحضر المتكلم سبحانه في الكلام، ثم يسمع منه ويفهم عنه.

---

(١) في النسخة الخطية: للأزواجه وللأصحابه.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٣) في النسخة الخطية: توفيقية.

(٤) سورة المزمل: الآية ٦.

ومن فاته الليل وأوراده دلَّ ذلك على برود همته وقلة نصيبه، ويقال: إن أكثر أهل النصيب إنما حصل لهم النصيب في قيام الليل، فينبغي أن لا يفوت المريد ذلك، وإن كان العبد متفقهاً فليجعل نهاره للعلم وليله للتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ.

وكذلك يجعل يوم الجمعة لله خالصاً، فإنه محك يحك العبد به ما مضى من الأسبوع، فإذا كان الأسبوع الماضي صافياً ـ لم يدنسه العبد بشيء من المعاصي ـ : كان يوم الجمعة يوم الأنوار والمزيد، وإن كان قد خلط في الأسبوع: كان يوم الجمعة مظلماً؛ يجد فيه السآمة والملالة والفتور.

الفصل الخامس: دوام الافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ:

واستعمال العبودية[1] له والتوكل عليه والتفويض إليه ودوام اللجأ إليه، وليكن ذلك في الأنفاس إن أمكن.

قال سهل[2]: (على قدر معرفة الابتلاء يكون الالتجاء)[3].

وهذا هو الذي تقتضيه عبودية القَيُّوم الذي أرواحنا بيده وقلوبنا؛ فهو يصرفها كيف شاء، وفي الحديث: «يا مقلب القلوب ـ أو: يا مصرف القلوب ـ صرف قلبي على طاعتك ـ أو: قَلِّب قلبي على طاعتك ـ »[4].

---

(١) في النسخة الخطية: العبودة.

(٢) هو: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، الزاهد العابد، توفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين.
انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصفهاني (١٠/ ١٨٩ ـ ٢١٢)، «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ٢٠٦ ـ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ـ الحديث رقم (٢٦٥٤) ـ (٤/ ٢٠٤٥)] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ ولفظه: «اللَّهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك».

ومن شهد القيومية[1] تعلق بالله عزَّ وجلَّ في سائر الأحوال، فإن الحوادث كلها من خير وشر هي من نتائج فضله أو أقضيته، فيجب علينا دوام الافتقار[2] إلى الله تعالى ليحفظنا في طاعته؛ ويحرسنا عن معصيته، وهذا أصل كبير تخلف عنه قوم ففاتهم به فضل كثير.

قال بعض المشائخ: (من أدام الالتجاء إلى الله تعالى في أكله وشربه وتقلباته وحركاته: فتح الله عزَّ وجلَّ عليه باب المشاهد؛ وهو تنوير الباطن بأنوار العظمة والجلال).

فهذا طريق موصل إلى الله عزَّ وجلَّ بنفسه إذا واظب العبد عليه، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ يقول: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إلـه إلاَّ أنت»[3].

وهذا آخر ما تيسَّر، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً[4].

❑ ❑ ❑

---

(١) في النسخة الخطية: القيومة.

(٢) في النسخة الخطية: الافتقرار.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى [كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا أمسى ــ الحديث رقم (١٠٣٣٠) ــ (٩/ ٢١١ ــ ٢١٢)] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ ولفظه: قال النبـي ﷺ لفاطمة: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؛ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله؛ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».
وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٥٨٢٠) ــ (٢/ ١٠١٣)].

(٤) قال محقّقه عفا الله عنه: تم الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه في مجالس متعددة؛ آخرها ليلة الثلاثاء ٢٤/ ٢/ ١٤٢٣هـ؛ الموافق ٧/ ٥/ ٢٠٠٢م، وذلك على ثرى طابة المستطابة؛ على مطيِّبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، فللّـه الحمد أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً.

الفهارس العامة:

[١] فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة	٢	٦٩
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	الفاتحة	٥	٦٩
﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ . . .﴾	البقرة	١٢١	٦٩
﴿ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾	البقرة	٢٣٥	٧٦
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى . . .﴾	آل عمران	٣١	٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾	آل عمران	١٠٢	٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم . . .﴾	النساء	١	٣
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ . . .﴾	النساء	٥٤	٧٢
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ . . .﴾	المائدة	٥٤	٧٢
﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾	الأنعام	١٢٠	٧٦
﴿فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾	الأعراف	١٨٥	٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ . . .﴾	التوبة	٧٣	٦٣
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ . . .﴾	التوبة	١٠٥	٥
﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾	هود	٥٥	٩
﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الحجر	٨٨	٦٣
﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	النحل	٣٢	٥٧
﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾	النحل	٦٦	٦٤
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	المؤمنون	١	٦٨
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	المؤمنون	٢	٦٨

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	المؤمنون	٣	٦٨
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ . . .﴾	الفرقان	٧٠	٦٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ . . .﴾	الأحزاب	٧٠	٣
﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ . . .﴾	الأحزاب	٧١	٣
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ . . .﴾	فاطر	١٠	٦٦
﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾	الصافات	٦١	٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ . . .﴾	الحجرات	١١	٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ . . .﴾	الحجرات	١٢	٧٣
﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا . . .﴾	ق	٢٢	٥٤
﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ . . .﴾	النجم	٣٢	٧٢
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ . . .﴾	الحديد	٤	٧٩
﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	الحديد	٢١	٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ . . .﴾	التحريم	٨	٥٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ . . .﴾	التحريم	٩	٦٣
﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ . . .﴾	الملك	١٣	٧٦
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ . . .﴾	الملك	١٤	٧٦
﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾	المزمل	٦	٨٣
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾	المدثر	٣٧	٧٥
﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾	النبأ	٢٦	٦٨
﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾	المطففين	٢٦	٨٠
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾	الشمس	٩	٧٢

❑ ❑ ❑

[٢] فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
إنما الأعمال بالنيات . . .	عمر بن الخطاب	٦٥
إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . . .	—	٥٧
سيد الاستغفار : اللّهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت . . .	شداد بن أوس	٦٠
كل جسم نبت من حرام . . .	أبو بكر الصديق وكعب بن عجرة	٦٢
اغتنم خمساً قبل خمس . . .	عبد الله بن عباس	٥٩
أكثروا من ذكر هادم اللذات . . .	عبد الله بن عمر	٥٨
ألا هلك المتنطعون . . .	عبد الله بن مسعود	٣٥
إن العبد الصالح إذا وضع في قبره . . .	البراء بن عازب وأبو هريرة	٥٥
كلحم جمل غث على رأس جبل وعر . . .	عائشة	٣٤
لا يدخل الجنة من في قلبه . . .	عبد الله بن مسعود	٧٢
من تقرَّب مني شبراً . . .	أبو ذر الغفاري	٦٧
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس . . .	عبد الله بن عباس	٥٨
والعلماء ورثة الأنبياء . . .	أبو الدرداء	٦٥
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث . . .	أنس بن مالك	٨٥
يا مقلب القلوب . . .	عبد الله بن عمرو	٨٤

❑ ❑ ❑

[٣] فهرس الأعلام والمصطلحات والطوائف والأماكن والكلمات الغريبة

المادة	الصفحة
الاتحادية	١٣
الاتصال	٣٢
الأحمدية	٨
أخمل	١٠
أخيَّة	٥٤
أزيز	٤٦
الاسترفاد	٤٦
الأشعرية	١٤
الإكسير	٦٧
الباطنية	٣٣
براز	٥٩
البسط	٣٢
البقاء	٣١
التأتي	٤٨
التصوف	١٦
التفرقة	٣٢
التضبيب	٣٩
التلوين	٣٢
التمكين	٣٢
تنصل	٦٠
جدة	٨١
الجمع	٣٢
الجنيد	٥٢
الحال الباطن	٣٣
حذاقة	٤٧
الحراني	١٥
الحزَّامون	٨
الحزاميون	٨
الحضور	٣٢
حق اليقين	٧٧
الحمام	٦٣
الخنا	٦٦

المادة	الصفحة
خود	٣٠
الدحض المزلة	٥٧
رائق	٤٧
سفيان	٨١
السكر	٣١
سهل	٨٤
السوداء	٨١
الشاذلية	١٠
الصحو	٣١
الصلف	٧٤
طرسه	١٠
العالم الرباني	٤، ٨
عبد الله الأنصاري الهروي	٥٢
عبد القادر الجيلي	٥٣
العلم الظاهر	٣٣
علم اليقين	٧٧
عين اليقين	٧٧

المادة	الصفحة
الغيبة	٣٢
الفناء	٣١
القبض	٣٢
القرب	٣٢
الكاغد	٨
اللازم والملزوم	٥٢
اللحق	٣٩
المارستان	٢٥
مختط	٨٢
المراجل	٤٦
المستجن	٥٠
مَعْلَق	٥٤
المنسوب	١٠
الميمين	٣٩
واسط	٨، ١٠
وسنة	٢٥

❑ ❑ ❑

[٤] فهرس المراجع والمصادر العلمية

١ ـ **أبو الحسن الأشعري**: حماد بن محمد الأنصاري. مؤسسة النور للطباعة والتجليد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثالثة (١٣٩٠هـ).

٢ ـ **أحكام أهل الذمة**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٩٩٤م).

٣ ـ **أساس البلاغة**: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري. دار النفائس (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة (١٩٨٩م).

٥ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٦ ـ **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)؛ دار الخاني (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٧ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٨ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

٩ ـ **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

١٠ـ **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الخير (بيروت/ لبنان)؛ (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، الطبعة الأولى.

١٢ـ **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

١٣ـ **تاريخ بغداد؛ أو مدينة السلام**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان).

١٤ـ **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين. نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٥ـ **التبيان في أقسام القرآن**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

١٦ـ **تحقيق النصوص ونشرها**: عبد السلام محمد هارون. مكتبة السنة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الخامسة (١٤١٠هـ).

١٧ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر (بيروت/ لبنان)، (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

١٨ـ **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

١٩ـ **التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، النشرة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٢٠ـ **الترغيب والترهيب**: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

٢١ـ **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين البردي. تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢٢ـ **التعريفات**: علي بن محمد الجرجاني. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٣ـ **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ تقدمهم؛ وقدم له: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر؛ الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

٢٤ـ **توضيح المشتبه**: محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢٥ـ **الجامع الكبير**: محمد بن عيسى الترمذي. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٩٩٨م).

٢٦ـ **الجامع لشعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية (بومباي/ الهند)، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٢٧ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٢٨ـ **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة التوبة (المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٩ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

٣٠ـ **درء تعارض العقل والنقل**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٣١ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).

٣٢ـ **ذيل العبر**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٣٣ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي. دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٤ـ **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**: محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين. تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٥ـ **رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٦ـ **الروح**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٣٧ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٩٨٤م).

٣٨ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)؛ مكتبة المنار الإسلامية (الكويت)، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٣٩ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني الربعي. تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٤٠ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. تحقيق: عزت عبيد الدعاس؛ عادل السيد، دار الحديث (حمص/ الجمهورية العربية السورية).

٤١ـ **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٢ـ **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب الخراساني النسائي. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٣ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٤ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٤٥ـ **شرح أبيات مغني اللبيب**: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد العزيز رباح؛ أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م).

٤٦ـ **شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان. مكتبة العبيكان (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٧ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان)، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٨ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٤٩ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية).

٥٠ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، النشرة الأولى (١٤١٢هـ).

٥١ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٥٢ـ **طبقات الحنابلة**: محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء. دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٥٣ـ **طبقات الصوفية**: محمد بن الحسين السلمي. تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٤ـ **طبقات المفسرين**: محمد بن علي الداوودي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٥ـ **العبر في خبر من غبر**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٥٦ـ **عجالة الإملاء على الترغيب والترهيب**: إبراهيم بن محمد الحلبي الشهير ببرهان الدين الناجي. تحقيق: حسين بن عكاشة، مكتبة الصحابة (الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة)؛ مكتبة التابعين (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٥٧ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي. تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المؤيد (الرياض/ المملكة العربية السعودية).

٥٨ـ **علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ إلى وفيات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٥٩ـ **العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول**: بكر بن عبد الله أبو زيد. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).

٦٠ـ **الفائق في غريب الحديث**: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦١ـ **الفرق بين الفرق**: عبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة دار التراث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية).

٦٢ـ **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**: الدكتور غالب بن علي العواجي. مكتبة لينة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٣ـ **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التصوف)**: وضعه: محمد رياض مالح. مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٦٤ـ **الفوائد**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٦٥ـ **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٦٦ـ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**: محمد بن علي بن طولون الصالحي. تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٦٧ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الله بن محمد العمير، دار ابن خزيمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٦٨ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٩ـ **كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: ربيع بن أحمد خلف، دار الجيل (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٠ـ **الكليات**: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. تحقيق: الدكتور عدنان درويش؛ محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشهير بابن الأثير الجزري. دار صادر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٧٢ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي. دار صادر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٣ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبـي بكر الهيثمي. دار الريان للتراث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، دار الكتاب العربـي (بيروت/ لبنان)، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٧٤ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية)، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٧٥ـ **المحكم ومحيط الأعظم في اللغة**: علي بن إسماعيل بن سيده. تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبوعات معهد المخطوطات العربية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٧٦ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٧ـ **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٧٨ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: عبد الله بن سعد بن علي اليافعي. دار الكتاب الإسلامي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٧٩ـ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٨٠ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٨١ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمد بن حبان البستي. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م).

٨٢ـ **المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي بن محمد البجاوي، الدار العلمية (دلهي/ الهند)، الطبعة الثانية (١٩٨٧م).

٨٣ـ **معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه**: الدكتور عمر سليمان الأشقر. دار النفائس (عمان/ المملكة الأردنية الهاشمية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٨٤ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٥ـ **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان)، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٨٦ـ **معجم الشيوخ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (الطائف/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٨٧ـ **المعجم الصغير**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٨٨ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٨٩ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٩٠ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكري. تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩١ـ **معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٩٢ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان)، (١٩٩٢م).

٩٣ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٩٤ـ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن عفان (الخبر/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٩٥ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٩٦ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٩٧ـ **المنجد في اللغة والأعلام**: المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة والعشرون (١٩٨٦م).

٩٨ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي. تحقيق: جماعة من المحققين؛ بإشراف عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).

٩٩ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. تحقيق: الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٤م).

١٠٠ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: مجموعة من المؤلفين؛ برئاسة: محمد شفيق غربال. دار الشعب، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

١٠١ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: إشراف وتخطيط ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).

١٠٢ـ **النصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

١٠٣ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

١٠٤ـ **الوافي بالوفيات**: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: س. ديدرينغ، دار صادر (بيروت/ لبنان).

١٠٥ـ **وسطية أهل السنَّة بين الفرق**: الدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله. دار الراية (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٠٦ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي. دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑ ❑ ❑

[٥] فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
التعريف بالمؤلف	٧
اسمه ونسبه	٧
ولادته ونشأته	٨
معتقده ومسلكه	١٠
مذهبه الفقهي	١٤
ثناء العلماء عليه	١٦
مؤلفاته	١٩
نظمه	٢٤
وفاته	٢٥
التعريف بالكتاب	٢٧
اسم الكتاب	٢٧
إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٧
موضوع الكتاب وبيان منزلته العلمية	٢٨
مصدر النسخة الخطية ووصفها	٣٧
مقدمة الكتاب	٤٥

الموضوع	الصفحة

فصل ٤٨

فصل: في بيان منشأ المعرفة والمحبة لله عزَّ وجلَّ من أين تنشأ؟
ومن ماذا تنشأ؟ ٤٩

فصل: في بيان الأصول التي تبتنى عليها قواعد هذا الشأن ٥١

الأصل الأول: صحة الاعتقاد في جميع ما جاء عن الله عزَّ وجلَّ
وعن رسوله ﷺ ٥١

الأصل الثاني: اليقظة ٥٤

الأصل الثالث: التوبة ٥٩

الأصل الرابع: المحاسبة ٦١

الأصل الخامس: الإخلاص ٦٤

فصل ٦٧

الأصل السادس: آداب الصلاة الباطنة ٦٨

الأصل السابع: تهذيب الأخلاق ورياضة النفس ومخالفتها للتمرن
على مكارم الأخلاق ٧١

الأصل الثامن: المراقبة وصفة أحوالها وثمراتها ٧٥

الأصل التاسع: المشاهدة وأنواعها وتقاسيمها ٧٧

فصل ٨٠

فصل في اللواحق وهي فصول ٨١

الفصل الأول: حفظ المزاج في جدة السير والسلوك ٨١

الفصل الثاني: مجانبة صحبة الأحداث ٨٢

الفصل الثالث: مطالعة سنن رسول الله ﷺ ٨٣

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: أن لا يفوته ورده عند الثلث الآخر
عند نزول الرب عز اسمه إلى السماء الدنيا ٨٣
الفصل الخامس: دوام الافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ ٨٤
الفهارس العامة ٨٦

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٠)

الكفاءة في النكاح

لِلشَّيْخِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ قَاسِمِ بْنِ قُطْلُوبُغَا
٨٠٢ - ٨٧٩هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الستار أبو غدة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الزواج له أهداف سامية جاءت بها الشريعة الإسلامية، فهو يهدف إلى إعفاف كلٍّ من الرجل والمرأة عن الوقوع في الحرام، وحفظ النوع الإنساني بالإنجاب، وبقاء نسل الزوجين واستمرار من يخلفهما، وبوجه عام شُرع الزواج لإنشاء الأسرة التي يتكون منها المجتمع، بحيث يتعاون الزوجان في تحمل أعباء الحياة، وتحصل بينهما المودّة والرابطة المقدسة التي سمَّاها الله عزَّ وجلَّ، ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [سورة النساء، الآية ٢١].

وقد امتنَّ الله تعالى على الناس بهذه النعمة بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

ولتحقيق ما للزواج من أهداف كان بين شروطه (الكفاءة بين الزوجين) فإذا كان الزوج كفئاً للزوجة وقع الزواج لازماً غير قابل للفسخ إلاَّ بسبب آخر، وشرط الكفاءة من شروط لزوم العقد، وشروط اللزوم تختلف عن شروط الصحة حيث إن الزواج بزوج غير كفء للزوجة يقع صحيحاً لكنه قابل للفسخ.

والكفاءة ليست حقًّا للشرع، بل هي من حقوق العباد، فهي حق

للمرأة، وهي كذلك حق لأوليائها كلهم القريب منهم والبعيد، فيصح التنازل عن هذا الحق كبقية الحقوق.

والأولياء إذا قاموا بتزويج المرأة من رجل غير كفء لها ولم ترضَ يحق لها طلب فسخ الزواج من القاضي، دفعاً لما يلحقها من الضرر المعنوي، وهو ضرر يؤدي لتعطيل أهم أهداف الزواج وهو المودة والألفة واستقرار وجود الأسرة.

وكذلك الحكم إذا قامت المرأة بتزويج نفسها من غير كفء فللأولياء طلب الفسخ، وهذا إذا لم يوجد ما يمنع الفسخ كما هو مبين في موطنه من كتب الفقه.

واشتراط الكفاءة للزوم الزواج يحقق ـ كما سبق ـ مقاصد الزواج، وهو انتظام التفاهم والتعاون بين الزوجين، لأنه لا يتحقق إلاَّ بين المتكافئين بحسب الأعراف والعادات والسائد في المجتمعات.

وروى ابن ماجه أن فتاة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبي زوَّجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال: فجعل رسول الله الأمر إليها، فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء[1].

وقد جاءت نصوص صريحة في بيان حق المرأة بأن تزوج من كفء لها، فمن ذلك قوله ﷺ: «ألا لا يزوج النساءَ إلاَّ الأولياء، ولا يُزَوَّجْن إلاَّ من الأكْفاء»[2].

---

(١) «نيل الأوطار» (٦/ ٧).

(٢) رواه البيهقي والدارقطني.

والكفاءة حق في صالح المرأة لا في صالح الرجل، فلا يشترط في المرأة أن تكون مساوية للرجل أو مقارنة له، في حين يشترط في الرجل أن يكون مماثلاً للمرأة أو مقارباً لها في أمور الكفاءة، لأن الرجل لا يُعيّر بزوجة أدنى منه حالاً، أما المرأة والأولياء فيعيَّرون إذا كان الزوج أقل من المرأة منزلة.

والأمور التي تراعى فيها الكفاءة:

الدين: فالفاسق ليس كفئاً للمرأة المستقيمة.

والنسب أو المنصب: إذا كان الزواج بين القبائل التي تعتني بحفظ أنسابها، والعرب بعضهم أكْفاء لبعض، قبيلة بقبيلة، ورجل برجل...

والغنى: لأن المرأة الموسرة تتضرر من إعسار زوجها.

والمهنة: فصاحب الحرفة الدنيئة ليس كفئاً لفتاة لأهلها مهنة رفيعة المستوى بحسب العرف.

والسلامة من العيوب المخلَّة بالمعاشرة أو المنفِّرة: كالجنون والجذام والبرص... إلخ.

وأمور الكفاءة تختلف باختلاف الزمان والبلدان والعادات والبيئات، فإذا كان العرف السائد أن أمراً منها لا يعتبر من متطلبات الكفاءة فإنه يرجع إلى العرف، والعرف ــ كما هو مقرر ــ معتبر في الشريعة، ففي القاعدة الفقهية الكلية:

«العادة محكَّمة»، ولذا قال بعض الفقهاء:

والعُـرف فـي الشـرع لـه اعتبـارُ لـذا عليـه الحكـم قـد يُـدارُ[1]

فإذا تغيرت نظرة المجتمع إلى النسب مثلاً، أو الحرفة، باعتبار أن العمل بأي مهنةٍ ليست محرَّمةً هو شرفٌ للإنسان، فالعبرة بذلك العرف.

أما إذا كان المجتمع يعطي هذه الأمور ــ كما في بعض البلاد ــ دوراً أساسياً، ولو كان ذلك خلاف القيم المثالية، فإنها تعتبر من أمور الكفاءة لأنها تؤثر في تعطيل مقاصد الزواج التي هي السكَن النفسي، والالتئام، والصحبة، والعشرة بالمعروف، والألفة، والمودة، فهذه قلَّما تتحقق إلاَّ بين الأكْفاء.

ولا يخفى أن المرجع في ذلك تقدير القضاء في ضوء الرصد الدقيق للعرف ونظرة المجتمع، فإذا تبين للقاضي اعتبار شيء من ذلك وتوقع حدوث الأثر السلبي على الزواج من فقدانه، فإنه يقوم بفسخ الزواج، وهذا فيما إذا أصرَّت الزوجة على طلب الفسخ.

وقد أخذت قوانين الأحوال الشخصية باعتبار الكفاءة وحق الفسخ[2].

هذا، وقد عُني المؤلف في هذا الكتاب ببيان مفهوم الكفاءة وتمييزها عن العيوب الموجبة لفسخ النكاح، سواء ما يشترك فيه الرجال

---

(١) انظر: نشر العَرف في أحكام العُرف، من رسائل ابن عابدين.

(٢) قانون الأحوال الشخصية السوري المادة ٢٦، والمادة ٣٢.

والنساء أو يختص به أحدهما، ثم شرح أهم عناصر الكفاءة، وهو النسب، والحرفة، مع تحقيق نفيس في أثر العرف على هذين العنصرين.

كما أنه اهتم كثيراً بدليل مشروعية الكفاءة من المنقول مع إيراده الأحاديث بأسانيدها وتخريجها وبيان درجتها، وكذلك تكلم عن حكمة مشروعية الكفاءة.

وقد عرض تلك البيانات في خمسة مواطن هي التي أوردت عناوينها في المقدمة التي زدتها نظراً لنقص صفحة من أول المخطوطة.

❑ ❑ ❑

ترجمة المؤلف[1]

اسمه، ونسبه، وشهرته:

هو زين الدِّين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمالي، ومعنى (قطلوبغا) الفحل الميمون. و (الجمالي) نسبة إلى جمال الدِّين سودون الشيخي الجركسي نائب السلطنة، وهو الذي أعتق قطلوبغا بعد أن كان مملوكًا له، وهو من المماليك المستقدمين للجيوش من القوقاس كما قال الكوثري رحمه الله.

قال السخاوي: وربما لُقِّب (شرف الدِّين).

وشهرته (قاسم الحنفي) وهكذا كان يعرِّف نفسه في أوائل كتبه أو خواتمها.

مولده:

وُلد في المحرم سنة (٨٠٢هـ ـ ١٣٩٩م)، ومات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا.

---

(١) الضوء اللامع، للسخاوي ٦/ ١٨٤، شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٣٢٦، البدر الطالع، للشوكاني ٢/ ٤٥، فهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٣٢١، هدية العارفين، للبغدادي ١/ ٨٣٠، وليام آلوورد ٩/ ٤٣٨، بروكلمان ٢/ ٨٢ وملحقه ٢/ ٩٣، وتقديم الكوثري لكتاب المؤلف «منية الألمعي».

نشأته العلمية وشيوخه:

سمع تجويد القرآن على الزراتيتي، وبعض التفسير على العلاء البخاري، وحفظ كتبًا عرض بعضها على العز بن جماعة.

وأخذ علوم الحديث عن التاج أحمد الفرغاني النعماني قاضي بغداد، والحافظ ابن حجر.

وأخذ الفقه عن العلاء البخاري، والسراج قارىء الهداية، والمجد الرومي، والنظام السيرامي، والعز عبد السلام البغدادي، وعبد اللطيف الكرماني.

وأخذ أصول الفقه عن العلاء البخاري، والسراج قارىء الهداية، والشرف السبكي.

وأخذ أصول الدِّين عن العلاء البخاري، والبساطي.

وقرأ سنة ٨٣٢هـ على السعد بن الديري شرحه لعقائد النسفي.

وأخذ الفرائض والميقات عن ناصر الدِّين البارنباري وغيره، واستمد فيها وفي الحساب كثيرًا بالسيد علي تلميذ ابن المجدي.

وأخذ العربية عن العلاء البخاري، والتاج الفرغاني، والمجد الرومي، والشرف السبكي. والصرف عن البساطي، والمعاني والبيان عن العلاء البخاري، والنظام السيرامي، والبساطي. وأخذ المنطق عن الشرف السبكي.

واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام بحيث سمع عليه غالب ما كان يقرأ عنده في هذه الفنون وغيرها، وذلك من سنة ٨٢٥هـ حتى مات.

وكان معظم انتفاعه به. ومما قرأ عليه الربع الأول من شرحه للهداية، وقطعة من «توضيح» صدر الشريعة، وجميع «المسايرة».

تلاميذه:

قال السخاوي، وهو أحد تلاميذه: تصدى للإفتاء والتدريس قديمًا، وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة. وأسْمَعَ من لفظه جامعَ مسانيد أبي حنيفة بمجلس الناصري ابن الظاهر جقمق بروايته له عن التاج النعماني بسنده عن مؤلفه الخوارزمي، وكان الناصري ممن أخذ عنه واختص بصحبته، بل هو فقيه أخيه الملقب بعد بالمنصور.

قال السخاوي: وممن كتب عنه من نظمه ونثره البقاعيُّ وبالغ في أذيته... وعظم انتفاع الشرف المناوي به، وكذا البدر بن الصوَّاف... ثم مسه منهم غاية المكروه... وقد صحبْتُه قديمًا وسمعت منه مع ولدي...

شمائله:

قال السخاوي في الضوء اللامع (٦/١٨٨): هو إمام علامة قوي المشاركة في فنون، ذاكر لكثير من الأدب ومتعلقاته واسع الباع في استحضار مذهبه وكثير من زواياه وخباياه، متقدم في هذا الفن طلق اللسان قادر على المناظرة وإفحام الخصم لكن حافظته أحسن من تحقيقه، مغرم بالانتقاد ولو لمشايخه حتى بالأشياء الواضحة، والإكثار من ذكر ما يكون من هذا القبيل بحضرة كل أحد ترويجًا لكلامه بذلك، مع شائبة دعوى ومشاححة، كثير الطرح لأمور مشكلة يمتحن بها وقد

لا يكون عنده جوابها، ولهذا كان بعضهم يقول: إن كلامه أوسع من علمه، وأما أنا فأزيد على ذلك بأن كلامه أحسن من قلمه. مع كونه غاية في التواضع وطرح التكلف وصفاء الخاطر جدًا وحسن المحاضرة لا سيما في الأشياء التي يتحفظها، وعدم اليبس والصلابة، والرغبة في المذاكرة للعلم وإثارة الفائدة، والاقتباس ممن دونه مما لعله لم يكن أتقنه. وقد انفرد عن علماء مذهبه الذين أدركناهم بالتقدم في هذا الفن وصار بينهم من أجلة فرسانه.. وقُصد بالفتاوى في النوازل والمهمات...

معيشته:

قال السخاوي: تكسب بالخياطة وقتًا، وبرع فيها، بحيث كان ـ فيما بلغني ـ يخيط بالأسود في البغدادي فلا يظهر!

وقال السخاوي أيضًا: لم يَلِ ـ مع انتشار ذكره ـ وظيفةً تناسبه، بل كان في غالب عمره أحد صوفية الأشرفية. نعم استقر في تدريس الحديث بقبّة البيبرسية عقب ابن حسان، ثم رغب عنه بعد ذلك لسبط شيخنا (ابن حجر). وقرره جانبك الجداوي في مشيخة مدرسته التي أنشأها بباب القرافة، ثم صرفه وقرر فيها غيره. ولكنه كان قبيل هذه الأزمان ربما تفقده الأعيان من الملوك والأمراء ونحوهم فلا يدبر نفسه في الارتفاق بذلك، بل يسارع إلى إنفاقه ثم يعود لحالته، وهكذا مع كثرة عياله وتكرر تزوجه. وبالجملة فهو مقصر في شأنه.. وكان مسكنه ضيقًا فعرض بعض أصحابه عليه السكنى في مكان أوسع لكنه لم يوافق. ورتب بعضهم له معاليم مالية إلاَّ أنه أدركته الوفاة قبل ذلك.

مكانته العلمية:

أثنى عليه من ترجموا له، وبخاصة السخاوي وقد رد على البقاعي الذي تكلم فيه بما لا ينبغي. وقد ذكروا أنه مهر في علوم العربية والقراءات والتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والكلام وسائر العلوم.

وكان واسع الحفظ حتى قيل: إنه كان يحفظ عن ظهر قلب زوائد الدارقطني أو رجاله الزائدين عن رجال السِّتَّة، من غير مراجعة الكتب.

مؤلفاته:

ذكرنا مؤلفات الإمام ابن قطلوبغا بالتفصيل في مقدمة تحقيقنا لكتاب «تحرير الأقوال في صوم الست من شوال» من سلسلة لقاء العشر الأواخر رقم (٢٦)، فلتراجع هناك.

من نظمه:

ذكر السخاوي أنه نقل كثيرًا من نظم المؤلف. وأورد من ذلك رده على من قال:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم أبي حنيفة أو زُفَر
الواثبين على القياس تمردًا ... والراغبين عن التمسك بالأثر

وذلك بقوله:

كذب الذي نسب المآثم للذي ... قاس المسائل بالكتاب وبالأثر
إن الكتاب وسنة المختار قد ... دلاَّ عليه فدع مقالة من فشر

وفـاتـه:

تُوُفِّي ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة ٨٧٩ عن سبع وسبعين سنة. وصلي عليه من الغد تجاه جامع المارداني في مشهد حافل. ودفن على باب المشهد المنسوب إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه عند أبويه وأولاده.

قال السخاوي: تعلل (مرض) الشيخ مدة طويلة بمرض حاد، وبحبس الإراقة (البول) والحصاة وغير ذلك. وتنقل لعدة أماكن إلى أن تحول قبيل موته بيسير بقاعة بحارة[1] الديلم فلم يلبث أن مات.

❑ ❑ ❑

(١) كذا في الضوء اللامع ٦/ ١٨٩.

المخطوطة ومنهج العمل في تحقيقها

مخطوطة هذا الكتاب هي ضمن مجموع يشتمل على عدة كتب وتشغل منه تسع ورقات، وقد وقع نقص في أولها بمقدار ورقة واحدة. وهي من المخطوطات المقتناة للعم العلاَّمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، وقد أذن بالانتفاع بها، ومسطرة الصفحة ١٩ سطراً، ومقاسها ٢٠ × ١٥ سنتمتر، وهي بخط أحمد بن الملا الشافعي، وتاريخ نسخه لها عام ٩٧٧هـ بقرية (كفر جالس)، وهي من توابع بلدة (سرمين) بقرب حلب في سورية، وهي حالياً تتبع محافظة إدلب.

والمخطوطة متقنة من حيث النص لكن خطها فيه ربط بعض الحروف أو اختزال صورتها، فضلاً عن خلو معظم الكلمات عن النقط.

وقد بذلت في تحقيقها الوسع باستكمال ما هو معهود في التحقيق مما لا داعي لسرده.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

❑ ❑ ❑

والبرص وخص الرجال من يسمى وهما الجب والخصاء وفي
مقابلتهما من النساء القرن والرتق واما العيوب التي لا
توجب الرد ولكن يرد منها النفس كالعمى والقطع والزمانة وتشويه
الصورة فهي اعتبارها وجهان ايضا احدهما تعتبر لعدم ما يرد
في عموم المبايع وما سواها تعتبر لنفور النفوس منها وراد في معنى
الحابل المنصف واستدلوا على اشتراطها بالمنقول
والمعقول اما المنقول فقوله صلى الله عليه وسلم لا
تزوج النساء الا الاولياء ولا تزوج الا من الاكفاء رواه الدارقطني
والبيهقي في سننيهما عن مبشر عبد عن الحجاج بن ارطاة ثم
قال الدارقطني مبشر عبد متروك الاحاديث احاديثه لا
يتابع عليها وقال البيهقي هذا حديث ضعيف وفي اسناده
الكفاءة احاديث لا يقوم باكثرها الحجة وذكره ابن حبان في الضعفاء
وقال مبشر عبد يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل كتب
حديثه الا على جهة التعجب وقال ابن القطان في كتابه ما هو كما
قال لكن نفى عليه الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف ويدلس عليه
الضعفاء واستدلوا ايضا بحديث قريش بعضهم اكفاء لبعض
بطن ببطن والعرب بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة والموالي
بعضهم اكفاء لبعض رجل برجل الا حائكا او حجاما قلت
هذا الحديث رواه الحاكم عن الاصم عن الصنعاني عن شجاع

صورة الورقة الثانية من المخطوطة

اذا تعارض ضرران يرتكب الاخف والترجيح الراجع الى الذات اولى فعلى هذا
الفقيه العجمي كفو للقرشية الشريفة العلوية وان كان العجمي
لا يكون كفوا للعربي لما جاز الفصل وكذا الفقيه الفقير
كفو للعربي الجاهل وقال اصحابنا الحسب كفو للنسيب
بعلى في العامة وعنده ان شرف الحسب فوق شرف النسب حتى
ان الفقيه العجمي كفو للعلوية ذكره قاضي خان والعتابي في جوامع
الفقه وفي المحيط عن ابي يوسف اذا كان الفاسق ذا
مروة فهو كفو والشافعي قالوا اما يريد به اعوان السلطان فاذا
كان هذا في الاعوان فكيف بالخاصة الذين هم اعضاد الدولة
واركانها وعن محمد اذا كان الفاسق محترما معظما عند الناس
كاعوان السلطان وغيرهم يكون كفوا وهؤلاء الامراء واعوان
الدولة يعظمهم الناس ويترددون الى ابوابهم لقضاء حوائجهم
ويقبلون ايديهم فهم احق بكونهم اكفاء وفي شرح الطحاوي
للامام الاسبيجابي عن محمد رحمه الله انه اذا كان الفاسق يستقر
به لا يكون كفوا واذا كان فاسقا يستخف به ولا يعدونه عيبا
كما لو كان فاسقا للدماء فهذا يكون كفوا والله اعلم تم
تحرر لكتابته في مجلس واحد على يد اضعف العباد احمد
ان لعن يوم كذا جالس من عرفات سنة سبعين عام سنة وسبعين
وتسعمائة

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٠)

الكفاءة في النكاح

للشيخ الفقيه المحدث قاسم بن قطلوبغا

٨٠٢ - ٨٧٩هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

[(١)الحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد، فإن أحكام الكفاءة ـ مع أنها وقع تفصيلها في كتاب النكاح من كتب الفقه في المذاهب المختلفة ـ تشتمل على مسائل تحتاج إلى تحقيق المراد منها، وقد اقتصرت عليها وجعلتها على خمسة مواطن، هي:

الموطن الأول: الأشياء المعتبرة في الكفاءة، وعيوب النكاح.

الموطن الثاني: الكفاءة حق للأولياء، وللزوجة، دون الشرع.

الموطن الثالث: اشتراط الكفاءة معقول المعنى.

---

(١) هذه المقدمة مزيدة لاستكمال المتبع في المؤلفات بالقدر الضروري، ويليها جزء يسير من الكلام في الموطن الأول إلى كلمة «الجذام» ص ٢٢، تم استخلاصه من كتب الفقه في ضوء السياق الذي جرى عليه المؤلف.
وقد يكون فيما نقص من أول المخطوطة، وهو صفحة واحدة، بيان سبب التأليف، كما هو المعهود، وهو ما لم يمكن التعرف إليه.

الموطن الرابع: اختلاف الكفاءة باختلاف الزمان والبلدان والعادات.

الموطن الخامس: اكتساب الفضائل يقابل النسب والحرية.

ونشرع في الكلام على هذه المسائل.

❑ ❑ ❑

الموطن الأول

الأشياء المعتبرة في الكفاءة، وعيوب النكاح

أما الأشياء التي تعتبر في الكفاءة، فهي:

١ ـ النسب، فقريش بعضهم أكْفاء لبعض، والعرب بعضهم أكْفاء لبعض. وأما الموالي فمن كان له أبوان في الإسلام فصاعداً فهو من الأكْفاء، ومن أسلم بنفسه، أو له أب واحد في الإسلام لا يكون كفئاً لمن له أبوان، ومن أسلم بنفسه لا يكون كفئاً لمن له أب واحد في الإسلام.

٢ ـ الدين، فالمسلم الفاسق ليس كفئاً للمرأة التقية الصالحة.

٣ ـ المال، وذلك بأن يكون مالكاً للمهر والنفقة.

٤ ـ الصنائع، فالحجَّام ليس كفئاً لابنة التاجر.

٥ ـ الحرية.

وأما الأشياء التي هي عيب في النكاح، فمنها ما يوجب الرد، ومنها ما لا يوجب الرد.

[العيوب التي توجب الرد]:

أما العيوب التي توجب الرد: فيشمل منها الرجال والنساء ثلاثة أشياء هي:

- الجنون،
- والجذام،][1].
- والبرص[2].

ويختص الرجال منها بشيئين، وهما: الجَبُّ، والخصاء[3].

وفي مقابلتهما من النساء: القَرْن والرتَق.

---

(١) انتهت البيانات المستمدة من كتب الفقه، وبخاصة «فتح القدير» (٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، واخترته لأن ابن الهمام شيخ المؤلف، وبذلك يتم استدراك النقص الذي وقع في أول المخطوطة، وهو صفحة واحدة. وقد أوردت تلك البيانات مجملة لمراعاة الغرض الأساسي من الكتاب، وهو المسائل المهمة من موضوع الكفاءة، وليس تفصيل ما عنيت به المدوَّنات الفقهية.

(٢) قال ابن الهمام: «ولا تعتبر الكفاءة عندنا في السلامة من العيوب التي يفسخ بها البيع، كالجذام والجنون والبرص والبخَر والدقَر إلاَّ عند محمد في الثلاثة الأول، أعني الجنون والجذام والبرص إذا كان بحال لا تطيق المقام معه.
فالحق اعتبار الكفاءة في العقل على قول محمد، إلاَّ أن الذي له التفريق والفسخ الزوجة لا الولي، وكذا في أخويه عنده». «فتح القدير» (٢/ ٤١٩)، ويقصد ابن الهمام بأخوي الجنون: الجذام والبرص.

(٣) أورد المرغيناني في الهداية أدلة أبي حنيفة وأبي يوسف وأدلة محمد. ثم قال: وإنما يثبت في الجب والعنة لأنهما يخلان بالمقصود المشروع له النكاح، وهذه العيوب غير مخلة به، فافترقا. «الهداية وشرحها فتح القدير» (٣/ ٢٦٨).

[العيوب التي لا توجب الرد]:

وأما العيوب التي لا توجب الرد ولكن تنفر منها النفس: كالعمى، والقطع، والزمانة، وتشويه الصورة، ففي اعتبارها وجهان أيضاً:

أحدهما: لا تعتبر، لعدم تأثيرها في عقود المناكح.

وثانيهما: تعتبر، لنفور النفوس منها.

* * *

* وزاد في مغني الحنابلة: المنصب[1].

❑ ❑ ❑

(١) «المغني» مع «الشرح الكبير على متن المقنع» لابن قدامة (٧/ ٣٧٤)، والمراد أنهم زادوا على الأشياء المعتبرة في الكفاءة: الجاه والحسب.

[أدلة اشتراط الكفاءة]

واستدلوا على اشتراطها بالمنقول والمعقول:

[أدلة اشتراط الكفاءة من المنقول]:

أما المنقول فقوله ﷺ: «ألا لا يُزوِّجُ النساءَ إلاَّ الأولياءُ، ولا يُزَوَّجْنَ إلاَّ من الأكْفاء». رواه الدارقطني والبيهقي في سننيهما، عن مبشِّر بن عُبيد، عن الحجاج بن أرطاة. ثم قال الدارقطني: مبشِّر بن عُبيد متروك الأحاديث، أحاديثه لا يُتابع عليها.

وقال البيهقي: هذا حديث ضعيف، وفي اعتبار الكفاءة أحاديث لا تقوم بأكثرها الحجة، وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: مبشِّر بن عُبيد يروي عن الثقاتِ الموضوعاتِ، لا يحل كَتْبُ حديثه إلاَّ على جهة التعجب.

وقال ابن القطان في كتابه: هو كما قال، لكن بقي عليه الحجاج بن أرطاة، وهو ضعيف ويُدلّس عليه الضعفاءُ[1]

* * *

(١) قال ابن الهمام (شيخ المؤلف) في «فتح القدير» (٢/ ٤١٧) عن هذا الحديث: لكنه حجة بالتضافر والشواهد. ثم أورد أثر عمر: «لأمنعن فروج ذوات =

واستدلوا أيضاً بحديث: «قريش بعضهم أكْفاء لبعض، بطن ببطن، والعرب بعضهم أكْفاء لبعض، قبيلة بقبيلة، والموالي بعضهم أكْفاء لبعض، رجل برجل إلاَّ حائكاً وحجَّاماً».

قلت: هذا الحديث رواه الحاكم: حدثنا الأصم، حدثنا الصَنعاني، حدثنا شجاع بن الوليد، حدثنا بعض إخواننا، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «العرب بعضهم أكْفاء لبعض...»، الحديث إلى آخره. قال صاحب التنقيح: هذا حديث منقطع، إذ لم يسمِّ شجاعُ بن الوليد بعضَ أصحابه.

ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، من حديث بَقيَّة بن الوليد،

= الأحساب إلاَّ من الأكْفاء»، وحديث: «يا علي ثلاث لا تؤخرها».
وعن عائشة عن النبي ﷺ: «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكْفاء»، روي ذلك من حديث عائشة وأنس وعمر، من طرق عديدة، فوجب ارتفاعه إلى الحجية بالحسن، لحصول الظن بصحة المعنى وثبوته عنه ﷺ، وفي هذا كفاية.
ثم وجدنا في شرح البخاري للشيخ برهان الدين الحلبي ذكر أن البغوي قال: إنه حسن، وقال فيه: رواه ابن أبي حاتم، من حديث جابر عن عمرو بن عبد الله الأودي بسنده. ثم أوجدنا بعض أصحابنا السند عن الحافظ قاضي القضاة العسقلاني الشهير بابن حجر، قال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا وكيع عن عباد بن منصور، قال: حدثنا القاسم بن محمد قال: سمعت جابراً رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ولا مهر أقل من عشرة».. من الحديث الطويل. قال الحافظ إنه بهذا الإسناد حسن ولا أقل منه.

عن زرعة بن عبد الله، عن عمران[1] بن أبـي الفضل الأيلي، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً، نحوه سواء. قال ابن عبد البر: هذا حديث منكر موضوع، وقد روى ابن جريج عن ابن أبـي مليكة عن ابن عمر مرفوعاً مثله، ولا يصح عن ابن جريج.

ورواه ابـن حبـان فـي كتـاب الضعفـاء[2]، وأعلـه بعمـران بـن أبـي الفضل، وقال: إنه يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كَتْبُ حديثه.

ورواه ابن عدي في «الكامل»، وأعلَّه[3] بعمران وأسنده[4] عن النسائي وابن معين ووافقهما، وقال: الضعف على حديثه بيّن.

وقال ابن القطان: قال أبو حاتم: هو منكر الحديث ضعيف جدًّا، وبقيةٌ أحاديثه غير نقيَّة، وهو مغموز بالتدليس.

وأخرجه الدارقطني عن محمد بن الفضل، عن عبد الله، عن ابن عمر مرفوعاً، ومحمد بن الفضل مطعون فيه.

ورُوي هذا الحديث من وجه آخر عن عائشة، وهو ضعيف بمَرَّة.

* * *

---

(١) فـي الأصـل: «عمـر»، والصـواب: «عمـران» كمـا جـاء فـي «فتـح القـديـر» (٢/ ٤٢٠)، وكما سيأتي بعد بضعة أسطر.

(٢) جاء في الأصل في المتن: «الموضوعات»، وكتب بالهامش كلمة «الضعفاء»، وهو الصواب.

(٣) في الأصل: «وعله».

(٤) في الأصل: «واستدل».

وحديثٌ آخر رواه البزار في مسنده: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا سليمان بن أبـي الجون، [حدثنا][1] ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العربُ بعضُهم أكْفاءٌ لبعض، والموالي بعضُهم أكْفاءٌ لبعض»، انتهى. وسكت عنه. وذكره عبد الحق في أحكامه من جهة البزار، وقال: إنه منقطع، فإن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ. وقال ابن القطان في كتابه: هو كما قال، وسليمان بن أبـي الجون لم أجد له ذكراً[2].

وأمثل ما يُستدلّ به حديثُ علي رضي الله عنه: «ثلاثة لا تؤخر: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيِّم إذا وجدت كفئاً».

قلت: هذا الحديث رواه الترمذي في الصلاة: حدثنا قتيبة حدثنا عبد الله ابن وهب، عـن سعيد بـن عبد الله الجهني، عـن محمد بـن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: «يا علي، ثلاثة لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت. . .» إلى آخره.

وقال الترمذي في الجنائز: حديث غريب، وما أرى إسناده متصلاً».

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة، ولعلها «حدثنا» أو «عن».

(٢) أورد ابن الهمام نحو هذا الكلام عن سند الحديث، ثم قال: وبالجملة فللحديث أصل، فإذا ثبت اعتبار الكفاءة بما قدمناه فيمكن إثبات تفصيلها أيضاً بالنظر إلى عرف الناس فيما يحقرونه ويعيرون به، فيستأنس بالحديث الضعيف في ذلك، خصوصاً وبعض طرقه ــ كحديث بقية ــ ليس من الضعف بذاك، فقد كان شعبة معظماً لبقية، وناهيك باحتياط شعبة، وأيضاً تعدد طرق الحديث الضعيف يرفعه إلى الحسن. «فتح القدير» (٢/ ٤٢٠).

وصححه الحاكم في المستدرك، وقد عرفت مساهلته في باب التصحيح[1].

* * *

وقال البيهقي في «المعرفة»: «قال الشافعي: وأصل الكفاءة مستنبط من حديث بريرة، لأنه عليه الصلاة والسلام خيَّرها لأن زوجَها لم يكن كفئاً لها».

فهذا دليل على أن الشافعي لم تصحَّ عنده الأحاديثُ الصريحة في اعتبار الكفاءة حين استنبطها من هذا الحديث. لكن أصحابنا قالوا: قد اختلفت الرواية في أن بريرة أُعتقت وزوجها حرٌّ أو عبدٌ[2]؛ فإذا كان حرًّا فهو كفءٌ لها، لأنه كان من الموالي يقال له: مُغيث، وهي أيضاً من الموالي، فإن النبي عليه الصلاة والسلام، قال لها: «ملكتِ بُضعَك فاختاري». فرتّب الاختيار على مِلكها البُضع، فيكون ذلك عِلَّةً له دون عدم الكفاءة، ولأن الطلاق عندنا يعتبر بالرجال فيزداد الملك عليها عند العتق، فيملك الزوج بعده ثلاث تطليقات، فتملك رفعَ أصل العقد، دفعاً لزيادة الملك عليها.

وعلى تقدير صحة أحاديث الكفاءة، تُحمل على الاستحباب دون الوجوب، جمعاً بين الدلائل من الطريقين.

[أدلة اشتراط الكفاءة من المعقول]:

وأما المعقول، وهو العمدة في الباب، فلأن المقصود من النكاح

---

(١) قال ابن الهمام: وقول الترمذي فيه: لا أرى إسناده متصلاً، منتفٍ بما ذكرناه من تصحيح الحاكم، «فتح القدير» (٢/ ٤١٧).

(٢) في الأصل المخطوط: وزوجت حرّاً وعبد،!! والسياق يقتضي ما ذكرنا. ويحتمل أن تكون: وزُوِّجت حرّاً أو عبداً.

انتظام المصالح، وهو إنما يتحقق بين المتكافئين عادة، إذ الشريفة تأبى أن تكون تحت الخسيس مستفرشةً له، فلا بدَّ من اعتبار الكفاءة، ولهذا لا تعتبر الكفاءة في حق النساء، حتى جاز للشريف أن يتزوج بالوضيعة، لأن الزَّوج حينئذ مستفرِش، فلا تضرُّه دناءةُ الفراش[1].

ولكنْ ذكر فخر الإسلام وشمس الأئمة ومن تابعهما من المشايخ أنه لا يجوز إثبات العلل والأسباب والشرائط بالقياس والمعقول، وإنما يثبت ذلك بالنصوص. فلا يصلح ما ذكروه من المعقول دليلاً على اشتراط الكفاءة[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) قال صاحب «الهداية»: «لأن انتظام المصالح بين المتكافئين عادة»، وقال ابن الهمام في شرح ذلك: يعني أن المقصود من شرعية النكاح انتظام مصالح كل من الزوجين بالآخر في مدة العمر، لأنه وضع لتأسيس القرابات الصهرية، ليصير البعيد قريباً عضداً وساعداً، يسرّه ما يسرّك، ويسؤوه ما يسوؤك، وذلك لا يكون إلاَّ بالموافقة والتقارب، ولا مقاربة للنفوس عند مباعدة الأنساب «فتح القدير» (٢/ ٤١٨).

وقد أشار ابن الهمام (٢/ ٤١٧) إلى دليل من المعقول استدل به بعضهم، وهو اعتبار الكفاءة في الحرب للمبارزة كما وقع في غزوة بدر واستبعده لأن الكفاءة فيها بالقوة.

(٢) قال ابن الهمام: وفي اعتبار الكفاءة خلاف مالك، والثوري، والكرخي من مشايخنا، لما روي عنه ﷺ: «الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي، إنما الفضل بالتقوى». قلنا: ما رويناه (أي من الأحاديث المثبتة لاعتبار الكفاءة) يوجب حمل ما رووه على حال الآخرة، جمعاً بين الأدلة.

[الموطن الثاني
الكفاءة حق الأولياء والزوجة
دون الشرع]

والكلام في الموطن الثاني، وهو: أن الكفاءة حق الأولياء والزوجة دون الشرع.

لأن الأولياء لو زوَّجوها بغير كفء برضاها، أو الأب والجد زوج الصغيرة بغير كفء جاز بالاتفاق.

ولو كانت الكفاءة حق الشرع لما سقطت بإسقاط غيره، كحرمة الربا فإنها لما كانت حقّ الشرع لم تسقط برضا المتبايعين.

ومما يؤيد ذلك أن النبي ﷺ، وهو سيد الأولين والآخرين، قد زوّج بنتيه من خديجة ــ وهي سيدة نساء العالمين في زمانها ــ من عثمان رضي الله عنه، وهو أسلم بنفسه، وقال: «لو أن لنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان»، وهو ليس بهاشمي، بل من بني عبد شمس.

وكذا زوّج عليٌّ رضي الله عنه ابنته الصغيرة ــ وهي أم كلثوم ــ من فاطمة الزهراء رضي الله عنها من عمر رضي الله عنه، وهو أسلم

بنفسه، وهو غير هاشمي، بل هو عدوي[1].

❑ ❑ ❑

(١) قال صاحب «الهداية»: إذا زوجت المرأة نفسها من غير كفء فللأولياء أن يفرقوا بينهما دفعاً للعار عن أنفسهم. ثم قال ابن الهمام في شرح ذلك: ما لم يجيء من الولي دلالة الرضا كقبضه المهر أو النفقة أو المخاصمة في أحدهما وإن لم يقبض، وكالتجهيز ونحوه، كما لو زوجها على السَّكْت فظهر عدمها... ولا يكون سكوت الولي رضاً إلاَّ إن سكت إلى أن ولدت فليس له حينئذ التفريق... وهذه الفرقة فسخ لا ينقص عدد الطلاق ولا يجب عندها شيء من المهر إن وقعت قبل الدخول، وبعده لها المسمى، وكذا بعد الخلوة الصحيحة، وعليها العدة ولها نفقة العدة لأنها كانت واجبة.

ولا تثبت هذه الفرقة إلاَّ بالقضاء، لأنه مجتهد فيه، وكل من الخصمين يتشبث بدليل، فلا ينقطع النزاع إلاَّ بفصل القاضي.

ثم قال ابن الهمام: ورضا بعض الأولياء المستوين في درجة كرضا كلهم ــ خلافاً لأبي يوسف وزفر لأنه حق الكل فلا يسقط إلاَّ برضا الكل، كالدَّين المشترك ــ قلنا: هو حق لهم لكن لا يتجزَّأ فيثبت لكل منهم على الكمال، كولاية الأمان، فإذا أبطله أحدهم لا يبقى، كحق القصاص. أما لو رضي الأبعد كان للأقرب الاعتراض. «فتح القدير» (٢/ ٤١٩).

[الموطن الثالث
اشتراط الكفاءة معقول المعنى]

والكلام في الموطن الثالث، وهو اشتراط الكفاءة معقول المعنى، وهو دفع العار عن الزوجة والآباء.

قال في «المحيط»: إن مقاصد النكاح، وهي[1] السكن والازدواج والصحبة والعشرة والألفة والمودة، قلما[2] تتحقق إلاَّ من الأكْفاء، لأن المرأة تأنف عن استفراش من لا يكافئها في النسب والمال، ويلحقُها التعييرُ من جهة الناس بذلك، فلا تمكّنه من نفسها، فتفوت مقاصد النكاح.

وفي «الذخيرة» أن المرأة إذا زُوِّجَت من غير كفء فللولي أن يرفع الأمر إلى القاضي حتى يفسخ، وإن لم يكن الولي ذا رحم محرم منها، لأن حق الفسخ إنما يثبت لدفع العار، والولي يلحقه العار وإن لم يكن ذا رحم محرم منها.

---

(١) في الأصل: «وهو».

(٢) في الأصل: «وقلما»، وبذلك تصبح الجملة خالية من الخبر، لقطع (الواو) الكلام.

وقال الماوردي في «الحاوي»: «إن في النكاح بغير الكفء عاراً يدخل على الزوجة والأولياء، وغضاضةً تدخل على الأولاد يتعدى إليهم بعضها، فكان لها وللأولياء دفعه[1] عنهم وعنها.

فدلَّ تعليلهم بهذا على أن الحكم في الكفاءة دائر مع لحوق العار وجوداً وعدماً، وكل موضع يلحق به العار يثبت لهم الفسخ، وإلاَّ فلا. فينظر أن العار هل يلحق بالتزويج من ملوك الترك أم لا؟.

قلت: فكيف يلحق وغالب الناس يدخلون عليهم بالوسائط حتى يتزوجوا بناتهم، ويتفاخرون بالمصاهرة مع الترك، ولا سيَّما الأمراء منهم أو الخاصكية. فمن الناس في هذا الزمان من يتوسّط[2] أصحاب الجاه وحواشي الإمام حتى يتصل إلى كثير من هؤلاء بالمصاهرة.

❑ ❑ ❑

(١) أي: العار.

(٢) في الأصل: «يشترط».

[الموطن الرابع
اختلاف الكفاءة باختلاف الزمان والبلدان والعادات]

أما الكلام في الموطن الرابع، وهو الاختلاف باختلاف الزمان والبلدان والعادات، فقد ذكر[1] في «الهداية» و «المحيط» و «الذخيرة» وغيرها، أن من أسلم بنفسه لا يكون كفئاً لمن أسلم أبوه. وفي «الغاية» و «شرح الطحاوي» للإمام الاسبيجابي: قيل: هذا في موضع طال عهد الإسلام وامتدَّ فيه. أما إذا كان في مكان عهد الإسلام فيه قريب بحيث لا يعيّر به ولا يعدّ عيباً وعاراً ولا يلحق الشينُ والنقيصة فيه بذلك فلا يضر بالكفاءة.

فحينئذ لا يقع العار بالتزويج من ملوك الترك والأمراء وإن أسلموا بأنفسهم، خصوصاً إذا كانوا خاصكية السلطان ولهم عنده جاهٌ ومكانةٌ وتقدّمٌ في الوظائف الكبيرة وتقدِمة الألوف[2] ورئاسة النُوَب وغيرها من المراتب، وفيهم من هو مشتغل بالقرآن والفقه وفضائل نفسانية، بل يقع

---

(١) في الأصل: «وذكر».

(٢) يقصد من يدعى من قادة الجيوش (المقدم) أو (مقدم ألف)، وهو من يترأس على ألف مقاتل.

التفاخر [به]، فهذا دليل على أن العار بذلك يختلف باختلاف الزمان والبلدان والأشخاص.

والدليل على اعتبار هذا أيضاً ما ذكره أصحابنا أن النسب لا يعتبر في الموالي والترك والعجم [لأنهم لا يفتخرون بها][1]، وإنهم ضيّعوا أنسابهم، بخلاف العرب فإن الافتخار بينهم بالأنساب، ويأنفون من تزويج بناتهم بالموالي وغيرهم ممن لا يكافئهم في النسب.

ومما يدل على أن الكفاءة تختلف باختلاف العادات والعصر والزمان ما ذكره أصحابنا أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى لم يعتبر الكفاءة في الصنائع، لأنه بَنَى الأمر على عادة العرب في زمانه، فإنهم كانوا يعملون هذه الصنائع ولا يتعيّرون بها، بل كانوا يرون الأكل من صنائعهم أفضل، فإنه رحمه الله كان يتّجر في البَزّ، وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتّجرون، والنبي ﷺ خرج إلى الشام تاجراً.

وتغير ذلك في زمن الصاحبين فأجابا عن عادة زمانهما، فإنهم كانوا [لا] يتخذون تلك الصنائع حرفة ويتعيّرون بالدنيء منها.

وكذا الشافعية قالوا بأن التاجر لا يكون كفئاً لبنت القاضي والفقيه.

فلا يكون بينهم في الحقيقة خلاف.

وفي «الغاية»: هو اختلاف عصر وزمان، وكأنّ في زمن أبي حنيفة لم يعدّوا الدناءة في الحرفة منقصةً، لأنهم لم يكونوا ينظرون إلاّ إلى التقوى.

---

(١) سقطت من متن المخطوط، واستدركها المؤلف في الهامش.

وفي «التحفة» هما أجابا عن عادة العجم، لأنهم يتخذون هذه الصنائع حرفة ويتعيّرون بالدنيء منها، فلم يكن بينهم خلاف، ففي بلد تكون عادتهم التعيير والتفاخر بالحِرَف تُعتبر فيه الكفاءة، وما لا فلا.

ومما يدل على هذا أيضاً ما ذكره المشايخ بما وراء النهر ــ على عادة بلادهم ــ أنه لا ينبغي لحنفي المذهب أن يزوج بنته لمن يخالف في المذهب، لوقوع العار بذلك في عرف بلادهم! لعدم وجود غيرهم، لا لنقص فيهم، بل للعرف. ولا يعتبر[1] ذلك في غيرها من البلاد التي اختلط فيها أرباب المذاهب.

فعلى هذا، في مصر استمرت العادة فيها بتزويج [المماليك][2] وإخوانهم من الأمراء المقدَّمين[3] أرباب الوظائف الكبيرة، ولم يسأل أحد عن نسبهم، ولم يقع بذلك عار بينهم في عادتهم من [ذلك][4]، والسبب في هذا أن ملوك الترك حين ملكوا البلاد وتسلطوا صار لهذا الجنس ميزة، ولا يستنكفون بذلك، وجرى العرف فيما بينهم بذلك، لكونهم في الأصل من جنس واحد.

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: «وقد يعتبر»، والسياق يدل على أنه سهو.

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة، ولعلها «المماليك».

(٣) في الأصل: «المتقدمين».

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمة، ولعلها «ذلك».

[الموطن الخامس
اكتساب الفضائل يقابل النسب والحرية]

وأما الموطن الخامس: فإنَّ قاضيخان وغيره من أصحابنا ذكروا عن أبي يوسف: أن من أسلم بنفسه أو أعتق واكتسب من الفضائل ما يقابل به نسب الآخر وحرية آبائه كان كفئاً، لأن اعتبار ما في ذات الإنسان من الفضائل، كالدين، والعفة، والعلم، والشجاعة، وغير ذلك أولى من اعتبار غيره من الآباء والأجداد، لأن اعتبار ما بالذات أولى من اعتبار ما بالغير.

قال عليه الصلاة والسلام: «من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه»[1]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾[2].

ولهذا قال أهل العلم: إن الشريف الرافضي أو المعتزلي أو الجبري أو القدري لا يكون كفئاً لغير الشريف السني، لوقوع العار في بلاد أهل السنَّة بذلك. فدلَّ على أن النظر فيما قام في ذاته من الفضائل والرذائل دون ما في آبائه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٢٥٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠١.

وقد بنى أصحابنا على هذا الأصل مسائل:

منها: إذا تعارض ضَرْبا ترجيحٍ، فالترجيح الراجع إلى الذات أولى.

فعلى هذا: الفقيه العجمي كفء للقرشية الشريفة العلوية، وإن كان العجمي لا يكون كفئاً للعربي، لِما حاز من الفضيلة.

وكذا الفقيه الفقير كفء للغني الجاهل.

وقال أصحابنا: الحسيب كفء للنسيب. نقله في «الغاية» وغيره، لأن شرف الحسب فوق شرف النسب، حتى إن الفقيه العجمي كفء للعلوية، ذكره قاضيخان والعتابي في جوامع الفقه[1].

وفي المحيط عن أبي يوسف: إذا كان الفاسق ذا ثروة فهو كفء.

والمشايخ قالوا: إنما يريد به أعوان السلطان. فإذا كان هذا في الأعوان فكيف الخاصكية الذين هم أعضاء الدولة وأركانها؟ وعن محمد: إذا كان الفاسق محترماً معظماً عند الناس[2]، كأعوان السلطان وغيرهم، يكون كفئاً، وهؤلاء الأمراء وأعيان الدولة يعظمهم الناس ويترددون إلى أبوابهم لقضاء حوائجهم، ويقبِّلون أيديهم، فهم أحق بكونهم أكْفاء.

---

(١) أورد ذلك ابن الهمام، ونقل عن المحيط: الحسيب هو الذي له جاه وحشمة ومنصب. ثم قال: ولا يعتبر بالبلاد. في تتمة الفتاوى: إن القروي كفء للمدني. «فتح القدير» (٢/ ٤٢١).

(٢) هذا وصف للواقع غير المرضي شرعاً، حيث يعظم بعض الناس ذا الجاه والمال ولو كان فاسقاً، مع أن الفاسق لا يستحق التعظيم شرعاً.

وفي «شرح الطحاوي» للإمام الإسبيجابي؛ عن محمد رحمه الله: أنه إذا كان الفاسق يحتقر به لا يكون كفئاً، وإذا كان فاسقاً يهاب منه ولا يعدونه عيباً، كما لو كان قتّالاً سفّاكاً للدماء، فهذا يكون كفئاً، والله أعلم[1].

❑ ❑ ❑

(١) جاء بعد هذا في المخطوطة ما يلي: «نجز ذلك كتابة في مجلس واحد، على يد أضعف العباد أحمد بن الملا الشافعي، بقرية كفر جالس، من غربيات سرمين، عام سبع وسبعين وتسعمائة»، وقد جاءت بعد «والله أعلم» كلمة غير مفهومة وصورتها هكذا «محمد»!!!

* تمت المقابلة بقراءة كاتب هذه السطور على فضيلة الشيخ المحقق العلامة تفاحة الكويت ودُرَّتُها النفيسة محمد بن ناصر العجمي وبحضور الأخ الشيخ المربي مساعد العبد الجادر والأخ الشيخ المتفنن رمزي دمشقية وولدي عبد الرحمن، وهو الآن قد دخل في الثامنة حفظه الله ونفع به.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وذلك قبيل أذان المغرب ليلة السبت ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٨
المخطوطة ومنهج العمل فيها	١٤
صور المخطوطة	١٥
الرسالة محقَّقة	
مقدمة المؤلف	١٩
الموطن الأول: الأشياء المعتبرة في الكفاءة وعيوب النكاح	٢١
* أدلة اشتراط الكفاءة	٢٤
الموطن الثاني: الكفاءة حق الأولياء والزوجة دون الشرع	٣٠
الموطن الثالث: اشتراط الكفاءة معقول معنًى	٣٢
الموطن الرابع: اختلاف الكفاءة باختلاف الزمان والبلدان والعادت	٣٤
الموطن الخامس: اكتساب الفضائل يقابل النسب والحرية	٣٧
الخاتمة	٣٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤١)

اسْتِيفَاءُ الاسْتِدْلَالِ

فِي تَحْرِيمِ الأَسْبَالِ عَلَى الرِّجَالِ

لِلْعَلَّامَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ
(١١٠٧ - ١١٨٢هـ)

تَحْقِيق
عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهده اللّهُ فلا مضل له، ومن يُضْلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن دِين الإسلام دين عظيم، فيه السعادة الكبرى والراحة العظمى، في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأنه من عند الله العزيز الحكيم؛ فهو دين كامل وشامل لجميع مناحي الحياة وما يحتاجه الإنسان فيها، من عقيدة وأخلاق، وعبادةٍ وآداب، حتى علّمنا كيف نستنجي ونتطهّر.

ومن هذه الأمور المهمة التي نظَّمها لنا الإسلام، أمر اللباس والهيئة، فَحَرَّمَ علينا أشياء وَأَحَلَّ أخرى، وبيَّن لنا ما يُستحب في ذلك وما يُكره.

قال الله عز وجل: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[1].

التزيُّن في اللِّباس:

وأَمرنا سبحانه بالتزين ولا سيما عند مناجاته فقال: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1].

قال ابن عباس: «... الزينة: اللباس، وهو ما يواري السوءة...»[2].

وفي «صحيح مسلم»[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يَدخلُ الجنةَ من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كِبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسنةً. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بَطَرُ الحق[4]، وغَمْطُ الناس»[5].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «فإن قال قائل: تجويد اللباس هوًى للنفس وقد أُمِرنا بمعاهدتها، وتَزَيُّنٌ للخلق وقد أُمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق؟

فالجواب: أنه ليس كل ما تهواه النفس يُذَمُّ، ولا كلُّ التزين للناس يكره، وإنما يُنهى عن ذلك:

١ ــ إذا كان الشرع قد نهى عنه.

٢ ــ أو كان على وجه الرِّياء في باب الدين.

فإن الإنسان يحب أن يُرى جميلاً، وذلك حظ النفس ولا يلام فيه، ولهذا: يُسَرِّحُ شعره، وينظر في المرآة، ويسوِّي عمامته، ويَلبس بِطانة الثوب الخشن إلى داخل، وظِهارتَه الحسنةَ إلى خارج، وليس في شيء من هذا ما

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير (٨/ ١٦٠)، وابن أبي حاتم وابن مردويه، كما في «فتح القدير» للشوكاني (٢/ ١٩٢) ــ ط البابي الحلبي ــ ١٣٤٩هـ.

(٣) (١/ ٩٣).

(٤) أي دَفْعه وعدمُ قَبوله تكبّراً. انظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٣٥).

(٥) أي الاستهانة بهم واستحقارهم. انظر: «النهاية» (١/ ٣٨٧).

يُكرَه ولا يذم»[1]. اهـ.

وبيَّن ابن القيم رحمه الله أن هَدْيَ النبـي ﷺ أن يَلبَس ما تيسَّر له من الثياب، فلَبِس ﷺ من وضيع الثياب ورفيعه[2].

والحاصل في أمر اللباس هو ما يلي:

١ ــ أن الحال المعتادة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم في اللباس: هي القصد والتوسط بما يَقْدر عليه، فعن أبـي الأحوص عن أبيه، قال: «أتيت النبـي ﷺ في ثوب دُونٍ[3]، فقال: ألك مال؟ قال: نعم. قال: من أي المال؟ قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: فإذا آتاك الله مالاً، فلْيُرَ أثرُ نعمة الله عليكَ وكرامته»، أخرجه أبو داود والنسائي[4].

قال الفقيه ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «ويُسن لكل أحد ــ بل يتأكد على من يُقتدى به ــ تحسينُ الهيئة، والمبالغة في التجمل والنظافة والملبوس بسائـر أنواعـه، **لكـن المتوسط نوعـاً مـن ذلك بقصـد التواضـع لله أفضل من الأرفع**»[5]. اهـ.

٢ ــ ويستحب أن يتـرك غالباً لبسَ مـا فيـه جمـال زائـد (الغـالي من الثياب)؛ لأنه قد يؤدي به إلى الزَّهو والكِبْر.

وقد روى معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظه وهو يقدر على أن ينتصر، دعاه الله تبارك وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يُخيِّره في حور

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص ١٩٥) ــ مكتبة المتنبـي بمصر.

(٢) انظر: «زاد المعاد» (١/ ١٤٣).

(٣) أي: خسيس. «حاشية السندي على النسائي» (٨/ ١٨١).

(٤) «سنن أبـي داود» (٤٠٦٣)، و«سنن النسائي» (٥٢٢٣) (٥٢٢٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبـي داود» (٣٤٢٨).

(٥) «تحفة المحتاج» (٣/ ٣٤) ــ مع حاشيتي الشرواني والعبادي ــ ط دار الفكر.

العين أيتهن شاء. ومن ترك أن يَلبس صالح الثياب وهو يقدر عليه ـ تواضعاً لله تبارك وتعالى ـ دعاه الله تبارك وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يُخيِّره الله تعالى في حُلَل الإيمان[1] أيتهن شاء»، أخرجه أحمد والترمذي وحسَّنه[2].

لكن يُستثنى من ذلك ما قاله الشوكاني رحمه الله: «ولُبس الغالي من الثياب عند الأمن على النفس من التسامي المشوب بنوع من التكبر؛ لقصد التوصل بذلك إلى تمام المطالب الدينية ـ مِن أَمرٍ بمعروف أو نهي عن منكر ـ عند مَن لا يلتفت إلاَّ إلى ذوي الهيئات، كما هو الغالب على عوامِّ زماننا وبعضِ خواصِّهِ، لا شك أنه من الموجبات للأجر، لكنه لا بد من تقييد ذلك بما يَحِلُّ لبسُه شرعاً»[3]. اهـ.

٣ ـ ويستحب أن يَلبس ـ أحياناً ـ من وضيعِ الثياب، دون أن يَجعل ذلك عادةً له؛ فعن أبـي أمامة [وهو ابن ثعلبة الأنصاري كما قال أبو داود] قال: «ذَكَرَ أصحابُ رسول الله ﷺ يوماً عنده الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إنَّ البَذَاذَةَ[4] من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان»، يعني التَّقَحُّل. أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ وابن ماجه[5].

---

(١) الحُلَل: جمع حُلّة، وهي برود اليمن، ولا تُسمّى حُلَّةً إلاَّ أن تكون ثوبين [إزار ورداء] من جنس واحد. «النهاية» (١/ ٤٣٢). وقال الترمذي بعد إخراجه للحديث: «ومعنى قولِه: «حُلَل الإيمان»: يعني ما يُعطى أهل الإيمان من حُلل الجنّة». اهـ (٤/ ٥٦١).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٤٣٨، ٤٣٩)، و «سنن الترمذي» (٢٤٨١). وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧١٨).

(٣) «نيل الأوطار» (٢/ ١١٠، ١١١).

(٤) البَذاذة: رثاثة الهيئة... أراد التواضعَ في اللباس وتركَ التبجُّح به. «النهاية» لابن الأثير (١/ ١١٠).

(٥) «سنن أبـي داود» (٤١٦١)، و «سنن ابن ماجه» (٤١١٨)، أخرجاه من وجهين =

إسبال الإزار:

ألاَ وإن من الأمور التي حرَّمها علينا الشرع الكريم: إسبال الإزار، أي تطويله إلى ما تحت الكعبين.

ويكفيك لِتَعْرِفَ أهميةَ هذه المسألة، كثرةُ الأحاديث الواردة فيها، واعتناءُ العلماء بها.

وفي «صحيح البخاري»[1] في قصة مقتل عمر رضي الله عنه، من رواية عمرو بن ميمون، وفيها: «وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببُشرى الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ، وقِدَمٍ في الإسلام ما قد علمتَ، ثم وليتَ فعدَلت، ثم شهادةٌ. قال: ودِدت أن ذلك كَفافٌ لا عَلَيَّ ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمَس الأرض، قال: ردوا عَلَيَّ الغلام، قال: يا ابن أخي، ارفعْ ثوبك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك».

وذكر ابن عبد البر هذه الرواية في «التمهيد»[2]، وفي آخرها: «قال: فما منعه ما هو فيه أن أمره بطاعة الله».

ومن هنا، جاءت رسالة الإمام الصنعاني رحمه الله في هذه المسألة المهمة، وهي بعنوان: **«استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال على الرجال»**.

مواضع الاتفاق في المسألة:

١ ـ اتفق العلماء على تحريم إسبال الثوب إلى ما دون الكعبين إن كان بقصد الخُيلاء والكِبْر.

= ضعيفين، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٩١) من وجه ثالث حسن لذاته. وانظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني رحمه الله (٣٤١).

(١) (٧/ ٦٠) مع «فتح الباري».

(٢) (١٧/ ١١٧)، ولم يَعْزها إلى من أخرجها، لكن ذكرها من طريق سفيان بن عيينة عن حصين، عن عمرو بن ميمون.

٢ ـ واتفقوا على أنه إن كان لغير الخيلاء فهو مكروه، وإن كانوا اختلفوا: هل الكراهة للتنزيه أو للتحريم[١]؟ وهذا هو موضوع الرسالة، وبيانُ إن كان التحريم مختصّاً بالخيلاء أوْ لا، في الصلاة وخارجها.

٣ ـ وأجمعوا على جواز الإسبال للنساء بما لا يزيد على ذراع[٢].

ونبَّه بعض العلماء على جواز إسبال الرجل للضرورة، كمن يكون بكعبيه جرحٌ مثلاً يؤذيه الذباب مثلاً إن لم يستره بإزاره حيث لا يَجد غيرَه.

قال الحافظ ابن حجر: «نبَّه على ذلك شيخنا[٣] في «شرح الترمذي»، واستدلّ على ذلك بإذنه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف في لُبس القميص الحرير من أجل الحِكّة[٤]. والجامعُ بينهما: جواز تعاطي ما نُهي عنه من أجل الضرورة، كما يجوز كشفُ العورة للتداوي»[٥]. اهـ.

القدر المستحب للتقصير، والمبالغة في ذلك:

ذكر النووي رحمه الله أنَّ القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار هو نصف الساقين، والجائز بلا كراهة: ما تحته إلى الكعبين، فما نزل عن الكعبين فهو ممنوع[٦]، على تفصيل العلماء واختلافهم في ذلك.

وعلى هذا تدلُّ جميعُ الأحاديث الواردة في الإسبال، ومنها: حديث أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سئل عن الإزار فقال: على الخبير

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ٦٢)، و «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٥).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ٦٢)، و «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٩).

(٣) يقصد به الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

(٤) الحديث أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠)، ومسلم (٣/ ١٦٤٦) من حديث أنس، وفيه الترخيص لعبد الرحمن والزبير.

(٥) «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٧).

(٦) «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ٦٢).

سقطتَ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين، لا جناح ــ أو لا حرج ــ عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من ذلك فهو في النار، لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً»، أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان[1].

قال الحافظ ابن حجر: «والحاصل: أن للرجال حالين:

حال استحباب: وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق.

وحال جواز: وهو إلى الكعبين»[2]. اهـ.

فعلى هذا، فإن المراد بعَضَلة الساق ــ كما جاء في حديث حذيفة[3] ــ هو نصف الساق.

وقوله في حديث حذيفة ــ أيضاً ــ: «ولا حَقَّ للكعبين في الإزار»: كأن المراد إذا غطى الإزارُ الكعبين؛ لأنه حينئذٍ سينزلُ عنهما ولا بُدَّ، والله تعالى أعلم.

ثم وجدت السندي قد صرَّح بهذا التفسير فقال: «أي: لا تَستر

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٥، ٦، ٣١، ٤٤، ٥٢، ٩٧)، و «سنن أبي داود» (٤٠٩٣)، و «سنن ابن ماجه» (٣٥٧٣)، و «صحيح ابن حبان» (٥٤٤٦) (٥٤٤٧) (٥٤٥٠)، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله (٩٢١).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٩).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠ ــ ٤٠١)، والترمذي (١٧٨٣)، والنسائي (٨/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وابن ماجه (٣٥٧٢)، كلهم من طرق عن أبي إسحاق ــ وهو السَّبيعي ــ عن مسلم بن نُذير عن حذيفة به. وصرَّح أبو إسحاق بالسماع عند أحمد (٥/ ٣٩٦)، ومسلم بن نذير قد تابعه الأغرّ أبو مسلم عند ابن حبان (٥٤٤٨)، فالإسناد حسن.

الكعبين بالإزار»[1]. اهـ.

وبناءً على ما تقدَّم مِن معرفة السنَّة في موضع الإزار، وأنه إلى نصف الساق، فإن رَفعه أكثرَ من ذلك غَلَطٌ واضح، وتشدُّدٌ مذموم.

قال ابن الجوزي رحمه الله في «تلبيس إبليس»[2]: «وفي الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه، وذلك شهرةٌ أيضاً».

ثم ساق حديث أبـي سعيد في الإزار.

ثم أخرج بسنده من طريق الحافظ أبـي نُعَيْم... عن مَعْمَرٍ قال: «كان في قميص أيوبَ[3] بعضُ التذييل[4]، فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير»[5].

قال ابن الجوزي: «وقد رَوَى إسحاق بن إبراهيم بن هانىء، قال: دخلت يوماً على أبـي عبد الله أحمدَ بنِ حنبل، وعَلَيَّ قميصٌ أسفلُ من الركبة وفـوق السـاق، فقـال: أيُّ شـيءٍ هـذا؟ وأنكـره وقـال: هـذه بـالمـرة، لا ينبغي». اهـ.

❑ ❑ ❑

---

(١) «حاشية السندي على النسائي» (٨/ ٢٠٧).

(٢) (ص ١٩٩).

(٣) هـو أيوب بـن أبـي تَميمة ـ كَيْسانَ ـ السَّخْتِياني، ثقـة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ١١٧).

(٤) أي بعض التطويل، ولكن ليس دون الكعب كما لا يخفى.

(٥) أي في الرفع والمبالغة فيه. فكأنَّ أيوب رحمه الله لم يكن قميصه إلى نصف الساق، وإنما أنزل قليلاً، ليتضح أنه ليس من جماعة وأتباع المشمِّرين.

ترجمة المؤلف[1]

نسبه ومولده:

هو: أبو إبراهيم: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحَسَني (يرجع نسبُه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب) الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير.

«ووالده من الفضلاء الزاهدين في الدنيا، الراغبين في العمل، وله عرفان تام، وشعر جيد»[2].

وُلِدَ ليلةَ الجمعة، نصفَ جمادى الآخرة، سنة (١٠٩٩هـ) بمدينة كحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة (١١٠٧هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٩)، و «إيضاح المكنون» (١/ ٥١، ٦٩، ١٥٩، ٢٩٤، ٤٠٠) (٢/ ٤، ٤٤٥، ٥٧٨، ٥٧٩)، و «هدية العارفين» (٢/ ٣٣٨)، و «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٨)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٣٢).
وقد أفرد له بعض المعاصرين ترجمة مستقلة:
١ ـ «الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار، حياته ونهجه وموارده»، تأليف الدكتور/ أحمد محمد العليمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ.
٢ ـ «مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، دراسة حياته وآثاره»، تأليف عبد الرحمن طيب بعكر ـ مكتبة أسامة باليمن ـ ١٤٠٨هـ.

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ١٣٩).

عِلْمُه ومنزلتُه وشيوخُه:

قال عنه الشوكاني: «الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف»[1]. اهـ.

وقال ـ أيضاً ـ: «وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرَّد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهّر بالاجتهاد، وعَمِلَ بالأدلة، ونَفَرَ عن التقليد، وزيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوبٌ ومحن»[2]. اهـ.

أخذ العلم عن علماء صنعاء، ومنهم: السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن، والسيد العلَّامة صلاح بن الحسين الأخفش، والسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير، والقاضي العلامة علي بن محمد العنسي.

ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلى علماء المدينة.

تلاميذه:

للإمام الصنعاني رحمه الله تلامذة نبلاء، وهم علماء مجتهدون، منهم: السيد العلامة عبد القادر بن أحمد (شيخ الشوكاني)، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والسيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي.

المِحَن التي تعرَّض لها:

جرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، منها: في أيام المتوكل على

---

(١) «البدر الطالع» (٢/ ١٣٣).

(٢) المصدر السابق.

الله، القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده الإمام المنصور بالله، الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده الإمام المهدي، العباس بن الحسين.

وتجمّع العوام لقتله مرةً بعد أخرى، وحفظه الله من كيدهم ومكرهم، وكفاه شرَّهم، وولاه الإمام المنصور بالله الخطابةَ بجامع صنعاء، فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي.

مصنفاته:

قال الزِّرِكْلِيُّ: «له نحو مائة مؤلَّف، وذكر صِدّيق حسن خان، أن أكثرها عنده (في الهند)»[1]. اهـ.

وهذا ذكر أهمها، مرتبةً على حروف الهجاء:

١ ــ إجابة السائل في شرح بغية الآمل.

٢ ــ الإدراك لضعف أدلة التنباك.

٣ ــ إرشاد النّقاد إلى تيسير الاجتهاد (مطبوع بتحقيق شيخنا صلاح الدين مقبول حفظه الله).

٤ ــ إسبال المطر على قصب السكر.

٥ ــ استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال على الرجال (وهو رسالتنا هذه).

٦ ــ إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة.

٧ ــ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (مطبوع).

٨ ــ تفسير القرآن.

٩ ــ التنوير في شرح الجامع الصغير[2] (للسيوطي) (مطبوع).

---

(١) «الأعلام» (٦/ ٣٨).

(٢) قال الشوكاني: «في أربعة مجلدات، شرحه قبل أن يقف على شرح المُنَاوي». اهـ. «البدر الطالع» (٢/ ١٣٧، ١٣٨).

١٠ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (مطبوع. والتنقيح في علوم الحديث، للسيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير).

١١ـ ثمرات النظر في علم الأثر.

١٢ـ جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت.

١٣ـ الحراسة عن مخالفة المشروع من السياسة.

١٤ـ ديوان شعر[١].

١٥ـ الرد على من قال بوحدة الوجود.

١٦ـ رسالة في حالة الأولياء.

١٧ـ الروض النضير (في الخُطَب).

١٨ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام (مطبوع مرات كثيرة، وقد اختصره من «البدر التمام» للمغربي).

١٩ـ شرح التحفة العلوية.

٢٠ـ العُدَّة في شرح العمدة (مطبوع. والعمدة لابن دقيق العيد).

٢١ـ فتح المخالق والدقائق.

٢٢ـ محو الحوبة في شرح أبيات التوبة.

٢٣ـ المسائل المرضيّة في بيان اتفاق أهل السنَّة والزيدية[٢].

٢٤ـ منحة الغفار على ضوء النهار (ضوء النهار للجلال حسن بن أحمد).

---

(١) قال الشوكاني: «وله شعر فصيح منسجم، جمعه ولده العلامة عبد الله في أربع مجلدات، وغالبه في المباحث العلمية، والتوجع من أبناء عصره والردود عليهم». اهـ. «البدر الطالع» (٢/ ١٣٨).

(٢) قال الزركلي: «مخطوط في مكتبة عبيد بدمشق، مع رد عليه باسم: السيوف المنضية على زخارف المسائل المرضية». اهـ. «الأعلام» (٦/ ٣٨).

٢٥ـ منظومة الكافل لابن مهران في الأصول، وشرحها شرحاً مفيداً.

٢٦ـ اليواقيت في المواقيت[1].

وفاته:

توفي الإمام الصنعاني رحمه الله سنة (١١٨٢هـ)، في يوم الثلاثاء، ثالث شهر شعبان. وقد رثاه شعراء العصر وتأسفوا عليه، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.

❑ ❑ ❑

(١) قال الزركلي: «مخطوط في مكتبة عمر سميط بتريم». اهـ. «الأعلام» (٦/ ٣٨).

وصف النسخة المعتمدة للمخطوط

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة اللطيفة، على نسخة من المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية، ضمن مجموعة رسائل للصنعاني برقم (٢٨٣).

وهي منقولة من خط مصنفها، ومقابلة على أصله.

وتقع المخطوطة في (٧) ورقات، عدد الأسطر فيها (٣٢) سطراً.

وقد أحضر لي هذه المخطوطة الأخ الكريم، الشيخ المفضال، محمد بن ناصر العجمي، جزاه الله خير ما يجازي به عباده الصالحين.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسبل على الأنام ستره، وعرفهم على لسان رسوله
المختار صلى الله عليه وآله وسلم نهيه وأمره، والصلاة والسلام على الشفيع في
يوم يكشف عن ساق، وعلى آله الذين ليس بينهم وبين القرآن حتى يردا الحوض
افتراق، وبعد فقد ورد سؤال عن أحاديث السدل
والإسبال أي إسبال الإزار، وما ورد فيه من الوعيد بالنار، وكيف
أمر صلى الله عليه وآله وسلم من صلى مسبلاً بإعادة، وضمنه مرتين بالتكرار،
فأجبت بجواب فيه كفاية واختصار، من غير مراجعة لما في بطون الأسفار
لما قاله في ذلك الأئمة الكبار، ثم رأيت بسط الجواب واستيفاء الأقوال
وسميته استيفاء الأقوال، في تحريم الإسبال على الرجال، فأقول
أخرج مسلم في الصحيح والبيهقي في السنن الكبرى من حديث عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي إزاري
استرخاء فقال يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته فقال زد فزدت فما زلت
أتحرى بعد فقال بعض القوم إلى أين قال فنصف الساقين وأخرج
البيهقي منها أيضاً عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال سألت أبا سعيد
عن الإزار فقال أخبرك بعلم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول إزارة المؤمن إلى نصف الساقين ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين

صورة الصفحة الأولى من المخطوط ويظهر فيها العنوان

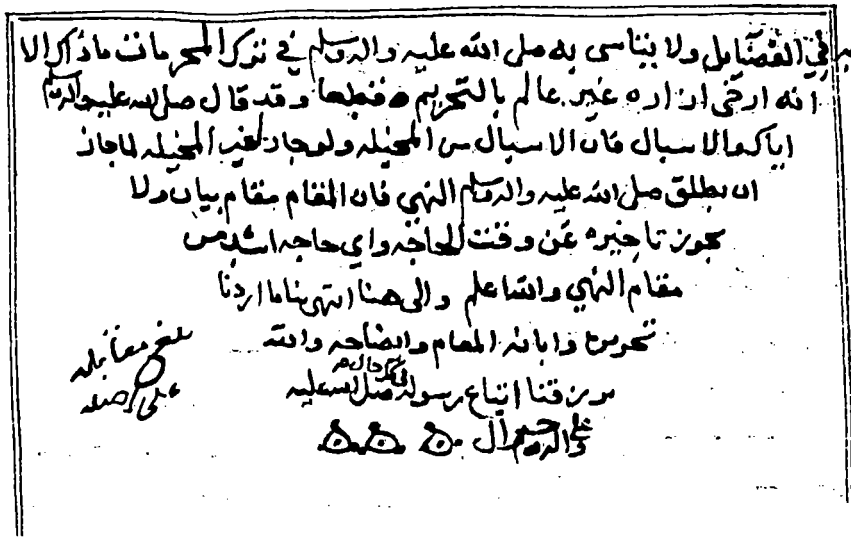

في الفضائل ولا يتأسى به صلى الله عليه وآله وسلم في ترك المحرمات ما ذكر الا
انه ارتحى ان اراه غير عالم بالتحريم فنبهها وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
اياكم والاسبال فان الاسبال من المخيلة ولو جاز لغير المخيلة لما جاز
ان يطلق صلى الله عليه وآله وسلم النهي فان المقام مقام بيان ولا
يجوز تاخيره عن وقت الحاجة واي حاجة اشد من
مقام النهي والله اعلم والى هنا انتهى بنا ما اردنا
تحريره وابانة المرام وايضاحه والله
يرزقنا اتباع رسوله المكرم صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة
على اصله

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤١)

استيفاء الاستدلال

في تحريم الأسبال على الرجال

لِلْعَلَّامَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ
(١١٠٧ - ١١٨٢هـ)

تحقيق
عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسبل على الأنام ستره، وعرَّفهم على لسان رسوله المختار صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نهيَه وأمرَه، والصلاة والسلام على الشفيع في يومٍ يُكشَف عن ساق، وعلى آله الذين ليس بينهم وبين القرآن ــ حتى يرد الحوضَ ــ افتراق.

وبعد:

فقد ورد سؤال عن حديث السدل والإسبال، أي إسبال الإزار، وما ورد فيه من الوعيد بالنار، وكيف أَمر صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مَن صلى مُسْبِلاً بإعادة وضوئه مرتين بالتكرار[1].

فأَجبتُ بجوابٍ فيه كفايةٌ واختصار، مِن غير مراجعةٍ لِمَا في بطون الأسفار، لِمَا قاله في ذلك الأئمةُ الكبار. ثم رأيت بسط الجواب واستيفاء الأقوال، وسمَّيته: «**استيفاء الاستدلال، في تحريم الإسبال على الرجال**».

فأقول:

أخرج مسلم في «الصحيح» والبيهقي في «السنن الكبرى»[2]، من

---

(١) سيأتي الحديث وتخريجه، وأنه ضعيف لا يثبت، في (ص ٢٤، ٢٥).

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٥٣)، و«سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٤)، واللفظ له.

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: «مررت على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وفي إزاري استرخاء، فقال: يا عبد الله، ارفع إزارك. فرفعته، فقال: زِدْ، فزدت، فما زلت أتحرَّى بعدُ، فقال بعض القوم: أين؟ قال: نصف الساقين»[1].

وأخرج البيهقي ـ فيها أيضاً[2] ـ عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سألت أبا سعيد[3] عن الإزار، فقال: أُخْبِرُكَ بعِلْمٍ؟ سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «إزرة المؤمن إلى نصف الساقين، ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين، فما أسفل من ذلك ففي النار، لا ينظر الله إلى مَن جَرَّ إزاره بَطَراً».

وقد دلَّت الأحاديث على أنَّ ما تحت الكعبين في النار، وهو يفيد التحريم. ودلَّ على أنَّ من جَرَّ إزاره خُيَلاءَ لا ينظر الله إليه، وهو دالٌّ على التحريم، وعلى أن عقوبةَ الخُيَلاء عقوبةٌ خاصة في عدم نظر الله إليه، وهو مما يبطل القول بأنه لا يحرم إلاَّ إذا كان للخيلاء، كما يأتي بسطُه وردُّه.

وأخرج البيهقي في «السنن»[4] ـ أيضاً ـ من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «ما كان أسفل

---

(١) هذا لفظ البيهقي، غير أنه قال: «أنصاف الساقين». وأما لفظ مسلم: «إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين».

(٢) «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٤). وقد سبق تخريجه في (ص ٩).

(٣) أي: الخدري، كما هو في «البيهقي».

(٤) (٢/ ٢٤٤).

من الكعبين من الإزار ففي النار»[1].

وفي لفظ: «ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار»، رواه البخاري في الصحيح[2].

وأخرج ـ أيضاً[3] ـ من حديث يزيد بن أبي سُمَيَّة، قال: سمعت ابن عمر يقول: «ما قاله رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الإزار فهو في القميص»[4].

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٧) أنه لا مانع من حمل الحديث على ظاهره، وأنه كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وأن الذي يتعاطى المعصيةَ [أي: المسبل نفسُه] أحقُّ بذلك.

(٢) ليس هذا اللفظ في البخاري، وإنما هو عنده بنحو لفظ البيهقي. وأما لفظ: «ما تحت الكعبين» فهو عند النسائي (٨/ ٢٠٧) (٥٣٣٠)، وقد اختُلِف في إسناده على محمد بن إبراهيم، كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٩) لابن حجر.

(٣) أي البيهقي في «سننه» (٢/ ٢٤٤) من طريق أبي داود الذي أخرجه ـ أيضاً ـ في «سننه» (٤٠٩٥)، وإسناده حسن. وقد ثبت مرفوعاً بأشمل منه، كما سيأتي في (ص ٣٠).

(٤) قال النووي رحمه الله: «وذكر إسبال الإزار وحده؛ لأنه كان عامَّةَ لباسهم، وحكمُ غيره من القميص وغيرِه حكمُه». وانظر: «طرح التثريب» لولي الدين العراقي (٨/ ١٧٢)، و «فتح الباري» (١٠/ ٢٦٢)، ونقله عن الطبري.
قال النووي: «قلت: وقد جاء ذلك مبيَّناً منصوصاً عليه من كلام رسول الله ﷺ...». اهـ. وذكر حديث ابن عمر: «الإسبال في الإزار والقميص والعمامة». وسيأتي تخريجه إن شاء الله في (ص ٣٠).

قلت: سيأتي رفعه بزيادة.

وأخرج أبو داود والبيهقي[1] ــ أيضاً ــ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رجل يصلِّي مسبلاً إزاره، فقال له النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «اذهب فتوضأ»، ثم جاء فقال له: «اذهب فتوضأ»، فقال له رجل: يا رسول الله، أمرته أن يتوضأ، ثم سكتَّ عنه؟ فقال: «إنه كان يصلي وهو مسبلٌ إزاره، وإن الله لا يقبل صلاةَ رجلٍ

= قال ابن بطال: «هذا قياس صحيح لو لم يأت النَّص بالثوب؛ فإنه يشمل جميع ذلك». اهـ. «فتح الباري» (١٠/ ٢٦٢).

ويعني النَّص بالثوب: ما سيذكره المصنف (في ص ٣١) من حديث ابن عمر عند الشيخين بلفظ: «من جرَّ ثوبه خيلاء...».

قال ولي الدين العراقي في «طرح التثريب» (٨/ ١٧١): «يدخل في قوله: «ثوبَه» الإزارُ والرداء والقميص، والسراويل، والجُبَّةُ والقَبَاءُ [وهو ثوب يُلبس فوق الثياب، أو القميص ويُتمنطق عليه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧١٣)]، ونحوُ ذلك مما يسمى ثوباً». وكذا ذكر العيني في «عمدة القاري» (١٨/ ٤)، والزرقاني في «شرح الموطإ» (٤/ ٢٧٢).

وفي «صحيح البخاري» (١٠/ ٢٥٨) ــ بعد ذكر رواية الثوب ــ: «عن شعبة، قلت لمحارب: أَذَكَرَ الإزار؟ قال: ما خَصَّ إزاراً ولا قميصاً».

فعلى مقتضى فقه هؤلاء العلماء الأعلام، يكون معنى قوله ﷺ: «الإسبال في الإزار والقميص والعمامة»: أي الإسبال يتحقق في جميع هذه الأشياء، كما قال السندي في «حاشيته على النسائي» (٨/ ٢٠٨)، أي: كأنه أراد دفعَ توهم حصر الإسبال في الإزار، ولم يُرِدْ حصرَ الإسبال في هذه الثلاثة، فيدخل إذاً في الإسبال العباءة ونحوُها، والله تعالى أعلم.

(١) «سنن أبي داود» (٦٣٨) (٤٠٨٦)، و «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

مسبلٍ إزارَه». قال النووي: إنه على شرط مسلم[1].

قلت: وقال الحافظ المنذري في «مختصر سنن أبي داود»[2]: «في إسناده: أبو جعفر، رجل من أهل المدينة لا يُعرَف اسمُه»، انتهى.

قلت: وقال ابن رِسْلان في «شرح السنن»: «اسم أبي جعفر هذا: كثير بن جُمْهان السلمي[3]، أو: راشد بن كَيْسان»، انتهى.

وفي «التقريب»[4] ما لفظه: «كثير بن جُمْهان السُّلَمي، أبو جعفر، مقبول». وفيه[5]: «راشد بن كَيْسان العَبْسي، بالموحّدة، أبو فَزارةَ الكوفي، ثقة، من الخامسة»، انتهى.

وبه يُعْرَفُ عدمُ صحة كلام الحافظ المنذري، في أنَّ أبا جعفر مجهول، بل قد تردد بين ثقتين[6]، ولكنِ الذي أخرج له مسلم هو راشد بن كَيْسان، ولم يخرج مسلم لكثير بن جُمْهان، إنما أخرج له أصحاب السنن الأربع.

فقول النووي: إنَّ الحديث على شرط مسلم، دالٌّ على أنه

---

(١) «المجموع» (٣/ ١٨٣) ـ ط مكتبة الإرشاد ـ جُدَّة.

(٢) (١/ ٣٢٤).

(٣) في الأصل: «جُهْمان»، والتصويب من «تقريب التهذيب» (ص ٤٥٩)، و «الكاشف» للذهبي (٣/ ٣).

(٤) (ص ٤٥٩).

(٥) «تقريب التهذيب» (ص ٢٠٤).

(٦) ليس هذا بصواب؛ فإن كثير بن جُمْهان، قال عنه في «التقريب»: «مقبول»، أي إذا توبع، وإلاَّ فهو ليِّن الحديث، فهذا ليس بتوثيق، بل هو تضعيف.
ثم إنه لم يتابع على هذا الحديث، فهو ضعيف. وقد ضعَّف الحديث الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف أبي داود» (١٢٤).

راشد بن كَيْسان، لكن كنيته أبو فَزارةَ لا أبو جعفر. فالمتعين أنه كثير بن جُمْهان، ولا وجه لقول ابن رِسْلان: «أو: راشد بن كَيْسان»؛ إذ ذلك كنيته أبو فزارة، والمروي عنه في السنن: أبو جعفر.

وأخرج أبو داود[1] وغيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «مَن أسبل إزاره في صلاته خُيلاءَ، فليس من الله في حِلٍّ ولا حرام».

قال النووي: «معناه: قد برىء من الله وفارق دينه»[2].

وأخرج أبو داود والبيهقي[3] ــ أيضاً ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه:

---

(١) «سنن أبي داود» (٦٣٧). وقد أخرجه من طريق الطيالسي الذي أخرجه ــ أيضاً ــ في «مسنده» (٣٥١). وقال أبو داود ــ بعد إخراجه ــ: «روى هذا جماعة عن عاصم موقوفاً على ابن مسعود، منهم: حماد بن سلمة وحماد بن زيد وأبو الأحوص وأبو معاوية». قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه «للمحلى» (٤/ ٧٤): «وهذا إسناد صحيح، ولا يضره وَقْفُ مَن وقَفه؛ فرفعه زيادة ثقة وهي مقبولة». اهـ. وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٥٩٥).
وقال الحافظ في «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٧) ــ بعد أن عزاه للطبراني بسند حسن موقوفاً على ابن مسعود ــ: «ومثل هذا لا يقال بالرأي». اهـ.

(٢) إنما ذكر النووي رحمه الله تعالى ما قيل في تفسير هذه الجملة، فقال في «المجموع» (٣/ ١٨٢): «قيل: معناه: لا يؤمن بحلال الله تعالى وحرامه. وقيل: معناه ليس من الله في شيء، أي ليس من دين الله في شيء، ومعناه: قد برىء من الله تعالى وفارق دينه». اهـ. فكأنه فسَّر القول الثاني في معنى هذه الجملة.
والذي يظهر: أن الحديث خرج مخرج الوعيد ولا يراد به ظاهرُه مِن أنه ليس من الدين في شيء كما فُسِّر، بل فاعل ذلك بعيدٌ عن رحمة الله وكرمه، متعرِّض لعذابه وسخطه، والله أعلم.

(٣) «سنن أبي داود» (٦٤٣)، و «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٢)، كما أخرجه الحاكم =

«أنّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نهى عن السَّدْل في الصلاة»[1].

وأخرج البيهقي[2] ـ أيضاً ـ عن أبي عطية الوادعي: «أنَّ النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مرّ برجل قد سدل ثوبه [في الصلاة][3]، فأخذ النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ثوبه فعطفه في الصلاة عليه». وهو وإن كان منقطعاً[4]، فقد أخرجه البيهقي[5] من حديث أبي جُحَيْفَةَ موصولاً، قال: «مرّ النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم برجل قد سدل ثوبه في الصلاة[6]، فعطفه»، وهو وإن كان فيه حفص بن أبي داود[7] ـ وقد ضُعِّفَ[8] ـ فإنه يَعْضُدُه ما سلف[9].

= في «المستدرك» (١/ ٣٥٣) وصححه.

(١) سيأتي بيانُ معنى السدل في كلام المصنف رحمه الله مفصَّلاً، في (ص ٣٤).

(٢) «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٣).

(٣) الزيادة ما بين المعقوفين من البيهقي.

(٤) كما قاله البيهقي رحمه الله بعد إخراجه للحديث؛ وذلك لأن أبا عطيةَ الوادعي تابعي، فروايته مرسلة. كما أن في الإسناد رجلاً لم يُسَمّ.

(٥) «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٣).

(٦) الذي في البيهقي: «برجل يصلي قد سدل ثوبه، فعطفه عليه».

(٧) في الأصل: «حفص بن أبي رواد»، وهو خطأ، والتصويب من «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٣)، و «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٥٨)، و «تقريب التهذيب» (ص ١٧٢). وهو حفص بن سليمان الأسدي القارىء.

(٨) بل قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ١٧٢): «متروك الحديث مع إمامته في القراءة». اهـ.

(٩) وقال البيهقي بعد تضعيفه لحفص: «وقد كتبناه من حديث إبراهيم بن طَهْمان عن الهيثم، فإنْ كان محفوظاً فهو أحسن من رواية حفصٍ القاري». اهـ. =

وأخرج البخاري[1] وغيره، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «بينما رجلٌ ممَّن كان قبلكم[2] يجرّ إزاره مِن الخيلاء، خُسِفَ به، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأرض إلى يوم القيامة».

الجَلْجَلَةُ: بالجيمين واللاَّمَين، صَوْتٌ مع حركة. والمراد: أنه يسوخ في الأرض، أي: يغوص فيها.

وفي لفظ الترمذي[3] ــ مِن حديث ابن عَمرِو بنِ العاص ــ: «يَتَلَجْلَجُ»، وهو من التَّلَجْلُج: التردُّد، فكأنه قال: يَتَرَدَّدُ في تُخوم[4] الأرض.

= «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٣). وإبراهيم بن طَهْمان، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٩٠): «ثقةٌ يُغرب». اهـ.

فالحاصل أن للحديث ثلاثةَ طرق: أحدها: مرسل وفيه مبهَم. والثاني: ضعيف جدّاً، وهو الذي فيه حفص بن أبـي داود؛ لأنه متروك الحديث. والثالث: مشكوك في صحة وجهه. فيبقى الحديث ضعيفاً، والله أعلم.

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٥١٥) (١٠/ ٢٥٨).

(٢) ليس في رواية البخاري عن ابن عمر، قولُه: «ممن كان قبلكم»، وإنما ثبت من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، عند مسلم في رواية (٣/ ١٦٥٤).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٤٩١)، والرواية فيه على الشك: «فهو يتجلجل فيها» أو قال: «يتلجلج فيها». وفي إسناده عطاء بن السائب، صدوق اختلط، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٩١)، فالإسناد ضعيف.

(٤) التخوم: جمع «تَخْم»، وهو حدّ الأرض. أي ما يَفصل بين الأرَضينَ من المعالم والحدود. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٧٣)، و «القاموس المحيط» (ص ١٣٩٩). وكأن المصنف رحمه الله أراد بقوله: «في تخوم الأرض»، أي: في بطونها، وهو لا يتطابق مع معنى «تخوم»، والله أعلم.

ولمسلم[1]: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه رأى رجلاً يَجُرُّ إزاره، فجعل يضرب برجله الأرض[2] وهو يقول: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إن الله لا ينظر إلى مَن جَرَّ[3] إزاره بَطَراً».

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي[4]، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «مَن جَرَّ ثوبه خُيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن إزاري يسترخي إلاَّ أن أتعاهده. فقال له رسول الله: «إنك لست ممن يفعله خيلاء».

وأخرج مسلم[5]، عن ابن عمر رضي الله عنه، أنه رأى رجلاً يجرّ إزاره، فقال له: مِمّن أنت؟ فانتسب له. فإذا رجلٌ من بني ليث يَعْرفه ابن عمر، فقال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ بِأُذُنَيَّ

---

(١) «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٥٣). كما أخرجه البخاري (١٠/ ٢٥٨).

(٢) تتمة الرواية ــ كما هي في مسلم ــ : «وهو [أي الرجل] أمير على البحرين، وهو يقول: جاء الأمير، جاء الأمير، [في «جامع الأصول» لابن الأثير (١٠/ ٢٤٧) زيادة: فقال له:] قال رسول الله ﷺ: . . .».

(٣) في مسلم: «يجرّ» بالمضارع.

(٤) «صحيح البخاري» (٧/ ١٩) (١٠/ ٢٥٤)، و «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٥٢)، و «سنن أبي داود» (٤٠٨٥)، و «سنن الترمذي» (١٧٣١)، وليس عند مسلم والترمذي سؤال أبي بكر رضي الله عنه.
كما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٤٧)، والنسائي في «سننه» (٨/ ٢٠٨) (٥٣٣٥)، وفيهما سؤال أبي بكر.

(٥) «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٥٢).

هاتَيْنِ ـ يقول: «من جَرَّ إزاره لا يريد بذلك إلاَّ المخِيلة[1]، فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة».

وفي رواية لأبي داود والنسائي[2]، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «الإسبال في الإزار والقميص والعِمامة. مَن جرّ شيئاً منها خيلاءَ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

وقد قدَّمْناه بأقلَّ مِن هذا موقوفاً على ابن عُمر، والذي رفعه: عبد العزيز ابن أبي رَوّاد[3]، مختلَفٌ فيه، قال فيه ابن حجر: «إنه عابد صدوق، ربما وهم، ورُمِيَ بالإرجاء»[4].

قلت: بعد الحكم بكونه صدوقاً، لا يضرنا ما رُمِيَ به.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «المخِيلة: بوزن عَظيمة، وهي بمعنى الخيلاء، وهو التكبر». «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٣). وكذا ضبطه العيني في «عمدة القاري» (١٨/ ٩). وقال ابن التين: هي بوزن مَفْعَلَة، مِن: اختال، إذا تكبر». اهـ. «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٣)، وكذا ضبطه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١/ ٢٥٩).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٠٩٤)، و «سنن النسائي» (٨/ ٢٠٨) (٥٣٣٤). كما أخرجه ابن ماجه (٣٥٧٦)، والطبراني (١٣٢٠٩)، وصححه النووي في «المجموع» (٣/ ١٨٤)، و «شرح مسلم» (١٤/ ٦٢)، وأقرَّه ولي الدين العراقي (وَلد الحافظ العراقي) في «طرح التثريب» (٨/ ١٧٢)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٤٥٠).

(٣) يرويه عبد العزيز هذا، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه [ابن عمر]، عن النبي ﷺ به.

(٤) «تقريب التهذيب» (ص ٣٥٧). وقال عنه الذهبي في الكاشف: «ثقة». اهـ. وانظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٢٨، ٦٢٩).

قال السيد محمد بن إبراهيم[1] رحمه الله: «الظاهر أنَّ نافعاً وَقَفَه[2]، ولا يضرّ؛ لأن الصحابـي قد كان يفتي بالحديث غيرَ مرفوع، خصوصاً وقد رفعه الأكثرون»، انتهى.

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي[3]، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «مَن جَرَّ ثوبه خُيلاءَ، لم يَنْظُرِ اللَّهُ إليه يوم القيامة»، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: فكيف تصنع النساء بذُيولِهِنَّ؟ قال: «يرْخِين شِبْراً»، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: إذاً تنكشف أقدامُهن، قال: «فَيُرْخِين ذراعاً لا يَزِدْنَ عليه»[4].

---

(١) هو عز الدين ابن الوزير، أبو عبد الله محمد ابن السيد إبراهيم الوزير، الحسني الفاسي الصنعاني، (ت ٨٤٠هـ). وهو من أئمة الزيدية المتقيدين بنصوص الكتاب والسنَّة، قال الشوكاني رحمه الله بعد أن ذكر ترجمته ومؤلفاته: «وهو إذا تكلم في مسألة، لا يحتاج الناظر بعده إلى النظر في غيره، من أي علمٍ كانت... وكلامه لا يشبه كلام أهل عصره ولا كلام مَن بعده، بل هو من نمط كلام ابن حزم وابن تيمية...». اهـ. «البدر الطالع» (٢/ ٩١).

(٢) لعله يعني مطلق حديث الوعيد في الإسبال، وإلاَّ فإن حديث: «الإسبال في الإزار والقميص والعِمامة» لم يروه نافعٌ مطلقاً، وإنما رواه سالم عن أبيه مرفوعاً.

(٣) «سنن الترمذي» (١٧٣١)، و «سنن النسائي» (٨/ ٢٠٩) (٥٣٣٦)، من طريق نافع عن ابن عمر به. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». اهـ. ولم أجده في «سنن أبـي داود» بهذه الرواية.

(٤) وللعلماء أقوال في الحدِّ الذي يُبدَأُ منه الذراعُ المرخَّصُ للمرأة: فقيل: من =

وفي رواية لأبـي داود[1]، قال: «رخَّص رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لأمهات المؤمنين في الذَّيْل شبراً، فاسْتَزَدْنَه، فزادهن شبراً، فكُنَّ يُرْسِلْنَ إلينا نذرع لهن ذراعاً».

وأخرج مالك وأبو داود والنسائي[2]، عن أم سلمة رضي الله عنها،

= أول ما يمس الأرض. وهو قول الحافظ العراقي. انظر: «طرح التثريب» (٨/ ١٧٥). وقيل: مِن الحدِّ الممنوع منه الرجال، وهو الكعبان. وهذا قول الحافظ ابن حجر، كما في «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٩).

وقيل: من الحد المستحب للرجال، وهو أنصاف الساقين. وهو قول المباركفوري، كما في «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤٠٦).

والقولان الأخيران قويّان وظاهران دون الأول؛ لأن سؤال أم سلمة رضي الله عنها كان لمّا سمعت النهي عن جر الإزار، وهو للرجال يمنع من الكعبين، فهذا يقوي قول الحافظ ابن حجر، والتعليل بأن الشبر تنكشف به أقدام النساء يقوي قول المباركفوري، والله تعالى أعلم.

(١) «سنن أبـي داود» (٤١١٩) من طريق زيد العَمّي، عن أبـي الصديق الناجي، عن ابن عمر به. وهذا إسناد ضعيف؛ زيد العَمّي هو زيد الحَوَاري، ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٢٣).

(٢) «موطأ مالك» (٢/ ٩١٥)، و «سنن أبـي داود» (٤١١٧)، و «سنن النسائي» (٥٣٣٨) من طريق أبـي بكر بن نافع، عن أبيه، عن صفية بنت أبـي عبيد، عن أم سلمة زوج النبـي ﷺ به. وهذا إسناد حسن، أبو بكر: هو ابن نافع مولى ابن عمر، صدوق كما في «التقريب» (ص ٦٢٤)، ونافع مولى ابن عمر ثقة ثبت كما في «التقريب» (ص ٥٥٩)، وصفية بنت أبـي عبيد: هي زوج ابـن عمـر، قيـل: لهـا إدراك، وقـال العجلـي: ثقـة، كمـا فـي «التقـريـب» (ص ٧٤٩).

فقالت ــ حين ذكر الإزار ــ : فالمرأة يا رسول الله؟ قال: «تُرْخيه شبراً»، قلت: إذاً ينكشف عنها، قال: «ذراعاً، لا تَزيدُ عليه».

وأخرج البخاري والنسائي[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

قال ابن الأثير: «معناه: إن ما دون الكعبين مِن قَدَمِ صاحب الإزار المسبل ففي النار؛ عقوبةً له على فعله»[2]. وذكر معنًى آخَر غير ظاهر[3].

وأخرج أحمد ومسلم وأهل السنن الأربع[4]، مِن حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، مرفوعاً: «ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنَّان الذي لا يعطي شيئاً إلاَّ مَنَّهُ[5]،

---

(١) «صحيح البخاري» (١٠/ ٢٥٦)، و «سنن النسائي» (٨/ ٢٠٧) (٥٣٣١).

(٢) «جامع الأصول» (١١/ ٣٣٢).

(٣) حيث قال: «وقيل معناه: أن صنيعَه ذلك وفعلَه الذي فعله في النار، مع أنه معدود ومحسوب من أفعال أهل النار». اهـ. «المصدر السابق».

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ١٤٨، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٧ ــ ١٧٨)، و «صحيح مسلم» (١/ ١٠٢)، و «سنن أبي داود» (٤٠٨٧)، و «سنن الترمذي» (١٢١١)، و «سنن النسائي» (٥/ ٨١) (٢٥٦٣)، (٧/ ٢٤٥) (٤٤٥٨)، و «سنن ابن ماجه» (٢٢٠٨)، كلهم من طريق أبي زُرْعةَ بن عمرو بن جرير، عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ، عن أبي ذرٍّ به.

(٥) هو بهذا اللفظ من رواية سليمان بن مُسْهِر، عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ، =

والمنَفِّق سلعته[1] بالحَلِف الكاذب».

وأخرج الطبراني[2] عن ابن عمر رضي الله عنه، مرفوعاً: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: المنَّان عطاءَه، والمسبل إزاره خيلاء، ومدمن الخمر».

إذا عرفت هذا، فههنا لفظان: الإِسْبال والسَّدْل. قال في «النهاية»[3]: «المسبل إزاره: هو الذي يُطَوِّل ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كِبْراً واختيالاً».

قال: «والسدل: هو أن يلتحفَ بثوبه، ويدخلَ يديه من داخل، فيركعَ ويسجدَ وهو كذلك. وكانت اليهود تفعله، فنُهُوا عن ذلك. وهذا مطَّرِدٌ في القميص وغيره من الثياب.

وقيل: هو أن يضعَ وسط الإزار على رأسه، ويرسلَ طرفيه عن

= عن أبي ذرٍّ به. أخرجه أبو داود (٤٠٨٨).
وفي رواية من طريق سليمان أيضاً: «المنان بما أعطى»، أخرجها أحمد (٥/١٦٨)، والنسائي (٥/ ٨١) (٢٥٦٤)، (٨/ ٢٠٨) (٣٥٣٣).
وسليمان بن مُسْهِر: ثقة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٥٤)، فالإسناد صحيح.

(١) المنَفِّق: بالتشديد، مِنَ النَّفاق، وهو ضد الكساد. ويقال: نَفَقَتِ السلعةُ فهي نافقة، وأنْفَقْتُها ونفَّقْتُها: إذا جعلتَها نافِقةً. «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٩٨).

(٢) «المعجم الكبير» (١٣٤٤٢). وقد ضعَّفه الألباني رحمه الله في «ضعيف الجامع الصغير» (٢٦٠٤).

(٣) (٢/ ٣٣٩).

يمينه وشماله، مِن غير أن يجعلهما على كتفيه. ومنه حديث عليّ رضي الله عنه: أنه رأى قوماً وهم يصلّون وقد سدلوا ثيابهم، فقال: كأنهم اليهود»[1]، انتهى.

وبهذا يُعرَف أن تفسير ابن رِسْلان في شرحه للسنن للسدل والإسبال: بأنه إرسال طرفي الرداء ــ وما في معناه من الطَّيْلَسان[2] ونحوه ــ حتى تصيب الأرضَ بذيلها، غير صحيح؛ لأنه بُنِيَ على أنهما مترادفان، وكلام «النهاية» يقضي بتغايرهما، وهو الذي دلَّ عليه صنيعُ البيهقي في «السنن الكبرى»؛ فإنه عقد لكل واحدٍ باباً مستقلاً[3].

ويدلّ له ما في «سنن الترمذي»[4]؛ فإنه قال: «باب ما جاء في كراهية السدل في الصلاة». ثم ذكر بسنده إلى عِسْلِ بنِ سفيان، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «نهى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن السدل في الصلاة». قال: «وفي الباب عن أبي جُحَيْفة». قال

---

(١) «النهاية» (٢/ ٣٥٥).
وأثر علي موقوف، أخرجه عبد الرزاق (١٤٢٣)، والبيهقي (٢/ ٢٤٣)، وإسناده صحيح.

(٢) الطَّيْلَسان والطالسان واحد، وهو فارسي معرب، والجمع: طيالس وطيالسة. وهو ضرب من الأوشحة يُلبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخياطة. أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشّال. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٧١٤) ــ في: طلس، و «المعجم الوسيط» (١/ ٥٦١، ٥٦٢).

(٣) بوّب البيهقي رحمه الله في «سننه» (٢/ ٢٤١): «باب كراهية إسبال الإزار في الصلاة»، ثم بوَّب (٢/ ٢٤٢): «باب كراهية السدل في الصلاة وتغطية الفم».

(٤) (٢/ ٢١٧).

أبو عيسى: «حديث أبي هريرة لا نعرفه من حديث عطاء [عن أبي هريرة مرفوعاً][1] إلاَّ من حديث عِسْلِ بن سفيان» انتهى.

قلت: عِسْل، بالمهملتين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، وقيل: مفتوحة. هو أبو قُرَّةَ البصري، ضعيف. قاله في «التقريب»[2].

ثم قال الترمذي: «قال بعضهم: إنما كُرِه السدل إذا لم يكن عليه إلاَّ ثوب واحد، فأما إذا كان عليه قميص فلا بأس. وهو قول أحمد. وكره ابن المبارك السدل في الصلاة»، انتهى[3].

ثم ذكر الترمذي باباً آخَرَ في جرّ الإزار، وذكر فيه حديث ابن عمر[4].

وهكذا أبو داود، جعل لكلٍّ باباً[5].

قال البيهقي[6]: «والسدل: إرسال الرجل ثوبه مِن غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضَمّه فليس بسدل».

قال: «ورُوي عن ابن عمر ــ في إحدى الروايتين ــ أنه كرهه. وكرهه مجاهد وإبراهيم النخَعي. ويُذْكر عن جابر بن عبد الله، ثم عن

---

(١) ما بين المعقوفين من «سنن الترمذي» (٢/ ٢١٧).

(٢) (ص ٣٩٠).

(٣) «سنن الترمذي» (٢/ ٢١٨).

(٤) بوَّب الترمذي في «سننه» (٤/ ١٩٥): «باب ما جاء في كراهية جَرِّ الإزار».

(٥) بوَّب أبو داود في «سننه» (١/ ١٧٢): «باب الإسبال في الصلاة»، وبوَّب (١/ ١٧٤): «باب ما جاء في السدل في الصلاة».

(٦) نَقْلاً عن أبي عبيد، وليس هو من كلام البيهقي نفسه.

الحسن وابن سيرين، أنهم لم يَرَوْا به بأساً. وكأنهم إنما رخصوا فيه لمن فعله لغير مخِيلة، وأما من يفعله بطراً فهو منهي عنه»، انتهى[1].

والخُيلاء والمخِيلة، فسَّرهما ابن الأثير بالعُجب والكِبْر[2].

ولْنَعُدْ إلى تحرير المقال في الإسبال، فنقول: **ههنا أربع صور**: إسبال مع مخِيلة، وبغيرها، في الصلاة، وفي غيرها.

الأول: الإسبال في الصلاة:

قال النووي: «إنه في الصلاة وفي غيرها سواء، فإن كان للخيلاء فهو حرام، وإن كان لغير الخيلاء فهو مكروه»، انتهى[3].

ثم قال: «فأما السدل لغير الخيلاء في الصلاة، فهو خفيف؛ لقوله[4] صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لأبي بكر رضي الله عنه ــ وقد قال: إن إزاري يسترخي، أي: يسقط مِن أحد شِقَّيَّ ــ : «إنك لست منهم» انتهى[5].

---

(١) «سنن البيهقي» (٢/ ٢٤٣).

(٢) انظر: «جامع الأصول» (١١/ ٢٥٩).

(٣) انظر: «المجموع» (٣/ ١٨٢)، ونسب هذا التفصيل لنص الشافعي وللمذهب. وانظر: «شرح مسلم» (٢/ ١١٦) (١٤/ ٦٢، ٦٣). وأكثر العلماء على هذا التفصيل. انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٣/ ٢٤٤)، و «الإنصاف» للمرداوي (١/ ٤٧١، ٤٧٢)، و «طرح التثريب» (٨/ ١٧٣، ١٧٤).

(٤) في الأصل: «فأما السدل في غير الصلاة، فهو حقيق بقوله...»، والتصويب من «المجموع».

(٥) «المجموع» (٣/ ١٨٢).

قلت: وكلامه مبنيٌّ على تسليم مقدمتين: الأُولى: حمل المطلق على المقيَّد. والثانية: القول بمفهوم الصفة. وفي المقدمتين نزاع طويل بين أئمة الأصول تأتي الإشارة إليه. ولم يذكر النووي: هل الصلاة صحيحةٌ أوْ لا إذا أسبله فيها خُيلاء؟ وكأنه يقول بصحتها، وغايته أنه صلَّى وهو فاعلٌ محرَّماً، فيكون كالصلاة في الدار المغصوبة، وهي عنده صحيحةٌ وإن كان آثماً[1].

وقال أبو محمد ابن حزم: «(مسألة): ولا تجزىء صلاةُ مَن جرّ ثوبه خُيلاء من الرجال، وأما المرأة فلها أن تسبل ذَيْلَ ما تَلْبَسه ذراعاً، فإن زادت على ذلك عالمةً بالنهي بطلت صلاتُها[2]. وحَقُّ كل ثوب يَلْبَسُهُ الرجل أن يكون إلى الكعبين لا أسفل البتة، فإن أسبله فَزَعاً

---

(١) جمهور العلماء ــ من الفقهاء وأصحاب الأصول ــ على أن الصلاة في الدار المغصوبة صحيحةٌ لكن مع الإثم؛ لأن النهي لا يعود إلى ذات الفعل ــ الذي هو الصلاة هنا ــ وإنما إلى أمرٍ خارجٍ عنه؛ فهو عاصٍ مِن وجهٍ، متقرِّبٌ مِن وجهٍ آخَر. وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعية، وروايةٌ عن أحمد. وفي قولٍ لبعض الشافعية وروايةٍ عن أحمد ــ هي المذهب عند الحنابلة كما في «الإنصاف» (١/ ٤٩١) ــ: أنه لا تصح الصلاة فيها؛ لأن النهي عن الفعل يقتضي فساده مطلقاً؛ لاستحالة اجتماع القربة والمعصية في نظرهم.
انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧)، و «المجموع» للنووي (٣/ ١٦٩)، و «فتح الباري» (١/ ٤٨٤) (٤/ ٣٧٤) وذكر فيه: أن المحققين على ما ذهب إليه الجمهور.

(٢) القول بالبطلان فيه نظر؛ بل هو مرجوح؛ إذ النهي هنا لا يرجع إلى ذات الفعل، وإنما إلى أمر خارجٍ عنه، وهو لا يقتضي الفساد كما هو قول الجمهور والمحققين، وتقدَّم قريباً.

أو نسياناً فلا شيء عليه»[1].

ثم ساق حديث مسلم[2] عن ابن عمر، أنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى مَن جرّ ثوبه خُيلاء». قال: «فهذا عمومٌ للسراويل [والإزار] والقميص وسائرِ ما يُلْبَسُ»[3].

ثم ذكر حديث ابن مسعود[4]: «المسبل في الصلاة ليس من الله في حِلٍّ ولا حرام».

وعن ابن عباس رضي الله عنه: «لا ينظر الله إلى مسبل».

وعن مجاهد[5]: «كان يقال: مَن مَسّ إزارُه كعبَه، لم يَقْبَلِ اللَّهُ له صلاةً».

قال: «فهذا مجاهد يحكي ذلك عمّن قبله وليسوا إلاَّ الصحابة؛ لأنه ليس مِن صغار التابعين، بل مِن أوساطهم».

وعن ذَرٍّ بن عبد الله الْمُرْهِبي[6] ــ وهو من كبار التابعين[7] ــ

---

(١) «المحلى» (٤/ ٧٣).

(٢) سبق تخريجه في (ص ٢٩).

(٣) «المحلى» (٤/ ٧٣).

(٤) سبق تخريجه في (ص ٢٦)، وهو حديث صحيح.

(٥) هو مجاهد بن جَبْر المكّي، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى ــ أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ــ ومائة، وله ثلاث وثمانون. «تقريب التهذيب» (ص ٥٢٠).

(٦) في الأصل: «الموهبي» بالواو، وهو خطأ، والتصويب من «المحلى» (٤/ ٧٤)، و «تقريب التهذيب» (ص ٢٠٣).

(٧) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه «للمحلى» (٤/ ٧٤): «ولم أجد =

قال: «كان يقال: مَن جرّ ثوبه لم يَقْبَلِ اللَّهُ له صلاةً».

قال: «ولا نعلم لمن ذكرنا مخالفاً من الصحابة».

ثم قال: «قال عليٌّ ــ يعني ابن حزم نفسه المؤلف ــ : فمن فعل في صلاته ما حرم عليه فعلُه فلَمْ يُصَلِّ كما أمره الله، فلا صلاة له».

ثم ساق بعض ما قدَّمناه من أحاديث الوعيد على مَن جرَّ ثوبه وأسبله[1].

قلت: وقوله: «فإن أسبله فزَعاً أو نسياناً فلا شيء عليه»، هو إشارةٌ إلى ما أخرجه البخاري والنسائي[2]، من حديث أبي بَكْرَةَ

= ما يؤيد أنّ «ذَرًّا» هذا من التابعين، فلم يَذكر أحدٌ روايته عن صحابي، وإنما روايته عن التابعين، كعبد الله بن شداد، وابن المسيب، وابن أَبْزَى، فما أدري كيف يكون مِن كبارهم؟!». ولهذا فقد ذكر الحافظ في «التقريب» (ص ٢٠٣) أنه من الطبقة السادسة، وهي الطبقة التي عاصرت صغار التابعين، ولم يثبت لهم لقاءُ أحد من الصحابة.

(١) انظر: «المحلى» (٤/ ٧٤، ٧٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٧)، و «سنن النسائي» (٣/ ١٢٧، ١٤٦، ١٥٢) (١٤٦٤) (١٤٩١) (١٥٠٢). وقوله: «فَزِعاً» ليس في حديث أبي بكرة، وإنما جاء في حديث أبي بكرة في رواية للبخاري (١٠/ ٢٥٥): «مستعجلاً»، وللنسائي (١٥٠٢): «من العجلة»، وثبت قوله: «فزِعاً» في عدة أحاديث، منها: حديث أبي موسى عند البخاري (٢/ ٥٤٥)، وحديث أسماء عند مسلم (٢/ ٦٢٥، ٦٢٦): «كَسَفَتِ الشمس على عهد رسول الله ﷺ ففزِع، فأخطأ بدرع حتى أُدرك بردائه بعد ذلك»، قال الحافظ ابن حجر: «يعني أنه أراد لبس ردائه فلبس الدرع من شغل خاطره بذلك. واستُدل به على أن جرّ الثوب لا يذم إلاَّ ممن قصد به الخيلاء». اهـ. «فتح الباري» (٢/ ٥٢٧).

رضي الله عنه: «أنها لمّا كُسفت الشمس، خرج رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فزِعاً يجرّ إزاره».

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي[1]، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، في قصة سجود السهو، وأنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خرج غضبانَ[2] يجرّ إزاره[3].

فدَلّ على أنه عند الفزع ــ ومثله الغضب والنسيان ــ لا يأثم بجرّ إزاره، وذلك لأنه لا بُدَّ مِن قصد الفعل، والفَزِعُ والغضبان والناسي لا قصد لهم أصلاً، بل لا يخطر ببالهم الإسبال، فلا يقال: إن فعله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ذلك دليلٌ على أن النهي عن الإسبال للتنزيه، وأنه فَعَلَه لبيان الجواز؛ لأنه لم يكن منه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فعلاً مقصوداً، ولأنه تَقَدَّمَ في أحاديث الوعيدِ: الوعيدُ بالنار، الذي لا يكون إلاَّ على فعلٍ محرَّم.

ثم قال أبو محمد ابن حزم: «وأما المرأة، فلها أن تُسْبِلَ ذيل ما تَلْبَسُ ذراعاً»[4]. واستدل بما قدَّمْناه مِن أحاديث الترخيص لها.

قلت: إلاَّ أنه لا يتم الاستثناءُ الذي قاله إلاَّ إذا صلَّت مع الرجال؛

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٤٠٥)، و «سنن أبي داود» (١٠١٨)، و «سنن الترمذي» (٣٩٥)، لكن ليس عنده محل الشاهد من جرِّ الرداء.

(٢) في الأصل: «غضباناً»، وهو خطأ؛ لأنه لا ينصرف.

(٣) هو في الرواية ــ عند مسلم وأبي داود ــ: «يجر ردائه». وأما الترمذي فليس عنده هذه الجملة أصلاً.

(٤) «المحلى» (٤/ ٧٣).

للعلة، وهي انكشاف القدم، فيراه مَن يَحْرُمُ عليه رؤيتها، وأما إذا صلت خاليةً في منزلها أو مع نساء مثلها، فالواجب تغطية القدم بلا زيادة، وذلك يتمُّ من دون إسبال[1]؛ كما يدل له قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لمّا سئل عن المرأة تصلي بدرعٍ وخمارٍ مِن غير إزار ـ قال: «لا بأس إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها»، انتهى[2].

فإن قلتَ: إذا كان الثوب طويلاً ولفّه بحزام أو نحوه وصلَّى فيه: أيذهب التحريم؟

قلتُ: نعم؛ لأنه يَصْدُقُ عليه أنه لم يُصَلِّ مسبلاً. ويدل له ما تقدم من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وقولِه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم له: «ارفع إزارك» فرفعتُه، فقال: «زِدْ»، فزدته[3]؛ فإنه دليلٌ أنه لفّه عليه، وحديثِ عطفه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الثوبَ الذي صلَّى عليه صاحبه مسبلاً[4].

إنْ قلتَ: قد ذكر الشافعية كراهةَ شَدِّ المصلي وسطه.

---

(١) لا يخلو كلام المصنف هنا ـ رحمه الله ـ مِن نَظَرٍ؛ فإن النبي ﷺ أجاز للمرأة أن تسبل ذراعاً مطلقاً في جميع الأوقات؛ لأنها تَخرج فيراها الرجال، فاحتاجت إلى ستر عورتها. فإذا كان هذا لباسَها طويلاً أصلاً، فكيف تصنع به في الصلاة؟ والرسول ﷺ لم يأمرها بتخصيص ثيابٍ للصلاةِ غيرِ طويلة، فلو كان واجباً لنبَّه عليه، فلمّا لم يحصل، دلّ على أن الترخيص للمرأة مطلق، وهذا واضح إن شاء الله.

(٢) الحديث يدل على أدنى الواجب، وليس فيه المنعُ من الإسبال بالذراع.

(٣) الحديث أخرجه مسلم، وقد سبق تخريجه في (ص ٢٢).

(٤) وهو حديث ضعيف، كما سبق تخريجه في (ص ٢٧).

قلتُ: إن تَمَّ لهم دليل ذلك، فهذا الشّدُّ لدفع الإسبال المحرّم فلا تَبْقَى كراهة، بل هو واجب[1]. على أنَّ دليلهم على ذلك، هو حديث: «ولا نكفِتَ ثوباً»[2]، والمراد: لا نكفت ما أُبيح له عدمُ كَفْتِه، لا ما وجب عليه كَفْتُه.

فإنْ قلتَ: إذا صلَّى مَن يرى تحريم الإسبال مطلقاً خلف مسبلٍ جاهلاً[3] للتحريم، أو شافعيٍّ المذهب يَرى أنه لا يَحرم إلاَّ للخيلاء، وأنه معها لا تبطل به الصلاة: هل يصح صلاةُ القائلِ بتحريمِهِ مطلقاً خلفه؟

قلتُ: أما في الصورة الأولى، فالجاهل غير آثمٍ، فتصح الصلاة، ويجب تعريفُه بأنه منهيٌّ عنه. وأما في الصورة الثانية، **فالمسائل الخلافية: الإمامُ[4] فيها حاكم**، فيصح الصلاة. والدليل: حديث: «تُصَلّون، فما صَلُحَ فلكم ولهم، وما فسد فعليهم دونكم»[5]. وفي

---

(١) في حاشية المخطوطة: «قوله: (بل هو واجب)... إلخ؛ بناه على مذهبه من حرمة الإسبال مطلقاً، وهو خلاف مذهب الشافعي».

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩)، ومسلم (١/ ٣٥٤، ٣٥٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «جاهلاً»: حالٌ من «مسبل»، فالمسبل الذي هو الإمام هنا، هو الجاهل للتحريم.

(٤) أي: إمامُ الصلاة.

(٥) لفظ الحديث كما رواه البخاري (٢/ ١٨٧) عن أبـي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم». وفي رواية لأحمد ــ كما في «فتح الباري» (٢/ ١٨٧) ــ : «فإن =

معناه أحاديثُ الصلاةِ خلف الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، والأمرِ بالصلاة معهم[1].

واعلم أنه لم يُصَرِّحْ ببطلان صلاة المسبِل خُيلاء، إلاَّ ابن حزم رحمه الله[2]، ودليله نفي القَبول في الأحاديث عن صلاة المسبل[3].

وقد طرد ابن حزمٍ قاعدة نفي القَبول في جعله دليلاً على عدم

= صَلُّوا الصلاة لوقتها، وأتَموا الركوع والسجود، فهي لكم ولهم».
قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ١٨٧، ١٨٨): «فهذا يبين أن المراد ما هو أعم من ترك إصابة الوقت. قال ابن المنذر: هذا الحديث يرد على من زعم أن صلاة الإمام إذا فسدت، فسدت صلاة من خلفه». قال: «قوله: (وإن أخطؤوا)، أي: ارتكبوا الخطيئة [أي متعمدين]، ولم يُرِدْ به الخطأ المقابل للعمد؛ لأنه لا إثم فيه». قال: «قوله: (يصلون): أي الأئمة، واللام في قوله: «لكم» للتعليل [أي لأجلكم]. قوله: (فإن أصابوا فلكم)، أي: ثواب صلاتكم». اهـ.

(١) مِن هذه الأحاديث: ما أخرجه مسلم (١/ ٤٤٨) عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا كانت عليك أمراءُ يؤخرون الصلاة عن وقتها، أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صَلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصل؛ فإنها لك نافلة».

(٢) وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص ٧٨): أنه ينبغي أن يكون الذي يجر ثوبه خيلاء في الصلاة، على الخلاف في حكم الصلاة في الثوب المغصوب والمكان المغصوب وفي الحرير؛ وأصح الروايتين عن أحمد عدم الصحة في هذه الثلاثة.

(٣) رُوِيَ لفظ عدم القبول في حديث أبي هريرة، وهو حديث ضعيف كما تقدم تخريجه في (ص ٢٤).

الصحة، فجزم بعدم صحة صلاة العبد الآبق، فقال: « (مسألة): أيما عبد أبق عن مولاه، فإنها لا تُقْبَلُ له صلاةٌ حتى يرجع، إلاَّ أن يكون أَبَقَ لضرر محرَّم ولا يجد من ينصره عليه، فليس آبقاً حينئذٍ إذا نوى البعد عنه فقط»[1].

ثم استدل بحديث جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه، أنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إذا أبق العبدُ لا يَقبلُ الله له صلاةً»[2]. قال: «وبهذا يقول أبو هريرة». ثمَّ ساق بإسناده إليه[3] أنه قال: «إذا أبق العبدُ لا تُقبل له صلاة». قال: «وهذا صاحبٌ لا يُعْرَفُ له من الصحابة مخالف»، انتهى.

قلت: قد ذكر ابن دقيق العيد في «شرح العمدة»[4]، في حديث: «لا يقبل الله صلاةَ أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»[5]: «إنه قد استدل جماعةٌ من المتقدمين بانتفاء القَبول على انتفاء الصحة، كما

---

(١) «المحلى» (٢/ ٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٨٣) بلفظ: «... لَمْ تُقْبَل له صلاة».

(٣) لم يَسُقْهُ ابنُ حزمٍ بإسناده، وإنما نَقَلَهُ نَقْلاً؛ فإنه قال: «رُوِّينا عن محمد ابن المثنى، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت وأنا صبي عن أبي هريرة...». قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في حاشية «المحلى» (٢/ ٦٩): «هذا منقطع كما هو ظاهر؛ ولأن حبيب بن أبي ثابت لم يدرك أبا هريرة». اهـ.

(٤) أي «عمدة الأحكام» للإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، واسم الشرح: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٢).

(٥) أخرجه البخاري (١/ ٢٣٤) (١٢/ ٣٢٩)، ومسلم (١/ ٢٠٤).

فعلوه[1] في قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لا يقبل الله صلاة حائض إلاَّ بخمار». قال: «ولا يتم ذلك إلاَّ بأن يكون انتفاء القَبول دليلاً على انتفاء الصحة»[2].

---

(١) في الأصل: «كما نقلوه»، وما أثبتُّه هو الموجود في «شرح العمدة»، ولعله الأصح.

(٢) الذي يجب أن يُتأمَّلَ هنا: أنه لا يَلزم من نَفْيِ القبول نَفْيُ الصحة؛ وذلك لأن **القبول** لغة معناه: الرضى، فيجب أن يُحمل الكلامُ الشرعي ــ في الكتاب والسنَّة ــ عليه، فقبولُ اللَّهِ تعالى للعمل، معناه ــ إذاً ــ رضاه به، وثوابه عليه.

وأما الصحة: فهي مصطلح فقهي، ويُعنى به: تحقق الشروط والأركان في العمل، بحيث يجزىء عن المكلف، أي: لا يُطالَب بأدائه مَرَّةً أخرى، وإن كان قد يكون غير مقبولٍ عند الله تعالى، أي غيرَ مرضِيٍّ عنه ولا مثاب عليه؛ وذلك بسبب اقتران العمل بمعصيةٍ، كصلاة العبد الآبِق وشارب الخمر وآتي العرّاف. وقد يكون العمل غير مقبول ولا صحيح في الوقت نفسه؛ وذلك لفقد شرطٍ أو ركنٍ فيه، كصلاة المحْدِث والمرأةِ مكشوفةَ الرأس، ولا يستلزم ذلك الإثمَ؛ لاحتمال وقوعه بسبب نسيانٍ أو إكراه ونحوهما، وما دام أن العمل غير صحيح، فإنه لا يجزىء صاحبَه، فيطالَب بأدائه مرةً أخرى.

والحاصل: أن عدم الصحة يقتضي عدم الثواب، ولزومَ الإعادة، وأما عدم القبول فيقتضي عدم الثواب، لكن قد يقتضي عدم الصحة وقد لا يقتضيها.

وينظر في هذا كلام الحافظ العراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٢١٤، ٢١٥)، فقد أفاد هذا الذي ذكرته، وكلامُهُ في هذا غايةٌ في النَّفاسة والتحقيق، قال رحمه الله في آخره: «فاعتبر ما ذكرتُه تجدْ جميع الأحاديث ماشيةً عليه مِن غير خللٍ ولا اضطراب، والله أعلم». اهـ.

قلتُ: وهذا هو الذي ذهب إليه أبو محمد ابن حزم.

ثم قال ابن دقيق العيد: «وقد حرَّر المتأخرون في هذا بحثاً؛ لأن انتفاء القَبول قد ورد في مواضعَ مع ثبوت الصحة، كالعبد إذا أبق لا يقبل الله له صلاةً، وكما ورد فيمن أتى عرّافاً، وكشارب الخمر».

ثم قال: «إنه إذا قيل: قد دلّ الدليل على أن القَبول من لوازم الصحة، فإذا انتفى انتفت، فيصح الاستدلال بنفي القَبول على نفي الصحة، وتحتاج تلك الأحاديث التي نُفِيَ فيها القَبول مع بقاء الصحة إلى تأويل أو تخريج جواب»، انتهى[1].

قلت: معلومٌ أنَّ حديث أبي هريرة ــ وهو: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» ــ لم يُسَقْ إلاَّ لبيان أنه لا صحة لصلاةٍ بلا وضوء، والقول بأنه قد عُلِمَ عدمُ صحة الصلاة إلاَّ بوضوءٍ من أدلة أُخَرَ، لا تدفع الاستدلال بالحديث على نفي الصحة بنفي القَبول؛ فإن الأدلة على الحكم الواحد قد تكون متعددةً من الكتاب والسنَّة والإجماع، وقد تكون متكرِّرةً مِن نوعٍ من هذه الأنواع.

ثم إنا لا نُسَلِّمُ صحة صلاة الآبق ومن ذُكِرَ معه، وأين الدليل على صحتها؟ وقولُهم: الدليل عليه الإجماع بعدم أمر الآبقِ ونحوِه بإعادة الصلاة، ممنوعٌ وقوعُ الإجماع، وهذا ابن حزم وأبو هريرة مخالفان[2]،

---

(١) «إحكام الأحكام»، لابن دقيق العيد (١/ ١٢، ١٣).

(٢) الأثر عن أبي هريرة رضي الله عنه، إسناده ضعيف كما تقدم قريباً في (ص ٤٥).

على أنّ الإجماعَ نفسَه ممنوعٌ تَحَقُّقُهُ كما قرَّره الأئمة المحققون في الأصول وغيرها[1].

---

(١) الإجماع نوعان:

١ ـ قطعيٌّ لا ينكر أحدٌ ثبوتَه وكونَه حجةً، وهو ما عُلِمَ مِن الدِّين بالضرورة، كالإجماع على وجوب الصلوات الخمس وتحريم الزنى.

٢ ـ ظنيٌّ الخلافُ في إمكانِ ثبوته وكونِهِ حجةً مشهور، وهو ما لا يُعْلَمُ إلاَّ بالتتبُّع والاستقراء، كالإجماع على حرمة الأكل والشرب في إناء الذهب والفضة، وعدم صحة بيع المعدوم.

وقد أثبت هذا النوع من الإجماع عامَّةُ العلماء، ولم ينكره إلاَّ الشيعةُ والخوارج والنَّظَّام من المعتزلة (وهو إبراهيم بن سيّار النظام). انظر: «العدة في أصول الفقه» للقاضي أبي يعلى (٤/١٠٥٨ ـ ١٠٩٤) ـ بتحقيق الدكتور أحمد بن علي سير المباركي ـ و «الإحكام» للآمدي (١/١٩٦ ـ ٢٢٥) ـ بتحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ـ ، و «إرشاد الفحول» (ص ٧٢ ـ ٧٨)، و «الأصول من علم الأصول» للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص ٥٨) ـ ط ١ ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

وذهب ابن حزم ـ كما في كتابه «الإحكام» (ص ٤٩٤ ـ ٥١١) ـ إلى إمكان وحجية إجماع الصحابة فقط، وذلك فيما اشتهر فيهم ولم يقع منهم نكير له؛ لحصر عددهم وقلة الاختلاف، وذلك قبل تفرقهم في الأمصار، ولا يكون إجماعهم إلاَّ عن نَصٍّ، لا عن رأي وقياس.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص ١٧١) مع شرح العلامة محمد خليل هراس ـ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ إلى أن الإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح. وحمل ـ في «المسودة» (ص ٣١٦) ـ إنكار ما ورد عن الإمام أحمد للإجماع على إجماع مَن بعد الصحابة، أو مَن بعد القرون الثلاثة المفضلة. =

فالملازمة بين نفي الصحة ونفي القَبول هي الأصل، والدليل على من ادّعى خلافها. [ولا شيءَ][1] أدل على ذلك مِن أمره صلَّى الله عليه وآله وسلَّم للمسبل بإعادة وضوئه[2]، ثم قولِه معلِّلاً له ذلك: «إن الله لا يقبل صلاةَ مسبلٍ إزاره»، فالأمر بالإعادة دليلٌ على ملازمة عدم القَبول لعدم الصحة، ومن ادعى عدمَ تلازمهما طولب بالدليل على دعواه، على أن الحديث دلَّ على عدم صحة وضوء من صلَّى مسبلاً ولا عذر عن ذلك.

هذا، وقد ذكر ابن العربي المالكي فرقاً بين ما نُفِيَ عنه القَبول مع بقاء الصحة، وما نُفِيَ عنه مع عدمها. وهي فروق مذهبية قد سقناها في حاشيتنا على «شرح العمدة»، وذكرها صاحب «طرح

= **وينبغي أن يقال ــ والله أعلم ــ** : أنه إن اتفق رأي العلماء في مسألة على حكمٍ ــ وذلك بعد البحث والتحري والاستقراء ــ دون معرفة أحدٍ يخالف فيها، فإنه لا يجوز لأحد بعد ذلك خلافُهم، لكن لا يُقال: أجمع العلماء، وإنما يقال: لا يُعلم في المسألة خلاف، حتى تكون العبارة مطابقةً للحقيقة تماماً. وما أحسن ما نقل المرّوذي عن أحمد رحمه الله: «كيف يجوز للرجل أن يقول: أجمعوا؟! إذا سمعتَهم يقولون: أجمَعوا، فاتَّهِمْهُمْ، **لو قال: إني لم أعلم لهم مخالفاً، جاز**». ونقل أبو طالب عنه أنه قال: هذا كذب، ما أَعلَمه أن الناس مُجمِعون؟! ولكن يقول: لا أعلم فيه اختلافاً، فهو أحسن مِن قوله: إجماع الناس». ذكر هذا النقلَ عن أحمد: القاضي أبو يعلى في «العدة في أصول الفقه» (٤/ ١٠٦٠).

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، والظاهر ما أثبتُّه.

(٢) لكن الحديث ضعيف، كما سبق تخريجه في (ص ٢٤).

التثريب»[1]، وهي مبنيةٌ على تسليم القول بالصحة مع عدم القَبول[2]، وهو محل النزاع.

وأخرج الترمذي[3] من حديث أبـي أمامة مرفوعاً: «ثلاثةٌ لا تجاوز صلاتُهم آذانَهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأةٌ باتت وزوجُها عليها ساخط، وإمامٌ أَمَّ قوماً وهم له كارهون». قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه»[4]. وهو مشعرٌ بأنه لا صحة لهذه الصلاة[5]؛ لأنها لا تُرفَع، بل هي باقية في ذمته.

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي[6]، من حديث جابر

---

(١) وهو الإمام الحافظ، زين الدين، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وانظر: «طرح التثريب» (٢/ ٢١٤، ٢١٥).

(٢) وهذا هو التحقيق الذي يجب أن يُصار إليه، لتجتمعَ الأحاديثُ ويستقيمَ معناها، كما حقَّقه الإمام الحافظ العراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٢١٤، ٢١٥).

(٣) «سنن الترمذي» (٣٦٠).

(٤) وصححه النووي في «الخلاصة» كما في «تحفة الأحوذي» (٢/ ٣٤٨).

(٥) بل يقال: لا قبول لهذه الصلاة، أي لا رضى عنها ولا ثوابَ فيها، وإن كانت صحيحةً مجزئةً، بحيث لا تجب إعادتها، والله تعالى أعلم. وانظر: «تحفة الأحوذي» (٢/ ٣٤٧، ٣٤٨).

(٦) «صحيح ابن خزيمة» (٩٤٠)، و «صحيح ابن حبان» (٥٣٥٥) ـ «الإحسان» ـ و «سنن البيهقي» (١/ ٣٨٩).
وإسناده ضعيف، لأن فيه زهير بن محمد، وهو التميمي، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضُعِّف بسببها، كما في «التقريب» (ص ٢١٧)، وهذا من رواية الشاميين عنه؛ فإن الذي يروي عنه هنا: الوليد بن مسلم الدمشقي. وقد =

رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاثةٌ لا يقبل الله لهم صلاةً، ولا تُرفع لهم إلى السماء حسنةٌ: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه»، الحديث[1].

فهذا الكلام في الطرفين الأَوَّلَيْن: الإسبال في الصلاة لخيلاءَ ولغيرها. وقد عرفتَ أنه عند النووي لا يضر بالصلاة إنْ كان للخيلاء، بل يكون فاعِلَ محرَّمٍ فيها، وأنه يُكْرَه فيها إذا كان لغير خُيلاء، وأنه يُبْطِلها عند ابن حزم إذا كان للخيلاء.

وأما في غير الصلاة:

فقال الإمام المهدي[2] ــ عليه السلام ــ في «البحر»[3]: «ويُكْرَه تطويلُ الثيابِ حتى يُغطيَ الكعبين».

= قال البيهقي بعد إخراجه: «تفرد به زهير هكذا». اهـ. وقال الذهبي في «المهذب»: «هذا من مناكير زهير». اهـ. والحديث قد ضعَّفه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (١٠٧٥).

(١) وتَتِمَّته: «فيضعَ يده في أيديهم، والمرأةُ الساخطُ عليها زوجها حتى يرضى، والسكرانُ حتى يَصْحوَ».

(٢) من أئمة الزيدية، وهو: أحمد بن يحيى بن المرتضى، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. قال الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ١٢٢): «الإمام الكبير، المصنف في جميع العلوم». اهـ. وُلد بمدينة ذمار باليمن سنة (٧٧٥هـ). من تصانيفه في الفقه: «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار» وشرحه «الغيث المدرار»، وهو عمدة زيدية اليمن. مات بصنعاء سنة (٨٤٠هـ) بالطاعون الكبير الذي مات منه أكثر الأعيان. انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٢٢ ــ ١٢٦)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٣٢٥).

(٣) (٥/ ٣٦٠، ٣٦١) ــ دار الكتاب الإسلامي ــ القاهرة.

قال عليه المحقِّقُ المقبلي[1] ما لفظه: «هذه المسألة في السُّنَّة نارٌ على عَلَمٍ في منع ما تحت الكعبين، وأنه في النار، وأنَّ الحدَّ وسط الساقين، فإن أَبَيْتَ فإلى الكعبين.

والعَجَبُ من الفقهاء في تهوين أمرها، وكان الواجب أن يُهَوِّلوا ما هوَّلت السُّنَّةُ، ويُهَوِّنوا ما هوَّنته، وهم إنما يلتفتون إلى هذه المسألة أدنى التفات فيما طوَّلوا من المصنفات، وقَلَّ من يَزيدُها على لفظ الكراهة الذي غلب استعمالهم لها في التنزيه دون الحظر، وإنْ زعم زاعمون أنّ إطلاقها أصل في الحظر، فإن المعروف من استقراء كلامهم ما ذكرنا.

وتقييدُ كثيرٍ من الرّوايات بالخيلاء، بيانٌ للحامل على ذلك في الأغلب. وكذلك قولُه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لأبي بكر رضي الله عنه ـ وقد قال حين سمع النهي: إني إذا لم أتعاهد إزاري يسترخي ـ: «لستَ مِمّن يفعل ذلك خُيلاء»[2]، أي: لستَ مِمّن يتعمد

---

(١) من علماء الزيدية باليمن. وهو: صالح بن مهدي بن علي المقبلي (قرية المقبل من أعمال بلاد كوكبان) ثم الصنعاني ثم المكي. وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن منهم السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن المفضل. من مؤلفاته الفائقة: حاشية «البحر الزخار» في الفقه، و «نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب» في الأصول. توفي بمكة سنة (١١٠٨هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٨٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، وقد سبق تخريجه في (ص ٢٩).

ذلك. وهذا ما نختاره من العملِ بالمطلق وحَمْلِ المقيد على زيادة في موجِب الحكم، فيكون التحريم عامّاً»، انتهى.

قلت: نِعْمَ ما قال، أي: عامّاً في حال الخيلاء وغيرها[1]. وهو يشير إلى ما نختاره، مِن أنه لا يُحمل المطلق على المقيد، كما يقول بحمله عليه الجمهور، وهو مذهب الشافعي، وإليه يشير كلام النووي، وخالفهم الحنفية[2]، ووافقهم صاحب «المنار»[3].

وقال في «نجاح الطالب»[4]: «المقيَّد إنما هو أحد الأفراد التي

---

(١) القول بتحريم جر الإزار مطلقاً، سواء أكان للخيلاء أم لا، هو روايةٌ عن أحمد، كما في «الإنصاف» للمرداوي (١/ ٤٧٢)، وقول ابن العربي المالكي كما سيذكره المصنف في (ص٥٦)، واستوجهه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٦٤)، واستظهره السندي في «حاشيته على النسائي» (٨/ ٢٠٧).

(٢) لم يختلف العلماء في عدم حمل المطلق على المقيد إن اختلفا في السبب والحكم، أو في الحكم فقط نحو: أُكس يتيماً، وأطعم يتيماً عالماً.
وإن اتفقا في السبب والحكم، فعامة العلماء على الحمل.
وأما إن اختلفا في السبب دون الحكم ـ كإطلاق الرقبة في كفارة الظهار وتقييدها بالإيمان في كفارة القتل ـ فالجمهور على الحمل خلافاً للحنفية وأكثر المالكية. ورجَّح الشوكاني القول بالحمل. انظر: «إرشاد الفحول» (ص ١٦٤ ـ ١٦٦).

(٣) هو العلامة المقبلي الذي سبقت ترجمته قريباً، وكتابه «المنار» هو اسم حاشيته على «البحر الزخار»، واسمه كاملاً: «المنار في المختار من جواهر البحر الزخار»، كما في «معجم المؤلفين» (١/ ٨٣٥).

(٤) أي العلامة المقبلي، وكتابه: «نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب» في الأصول، كما سبق في ترجمته قريباً.

يَصْدُقُ عليها المطلق، والنَّصُّ على فردٍ مِن أفراد العام ليس بتخصيصٍ مع اتفاق الحكمين[1]، فكذا هنا»، انتهى.

وقد بَحَثَ مع أئمة الأصول القائلين بالحمل، بما يظهر به قوةُ ما جَنَحَ إليه، مع أنه قد أشار هنا ـ بقوله: بيان الحامل على ذلك في الأغلب ـ إلى أن قيد الخيلاء خرج مخرج الأغلب، والمقيَّد إذا خرج مخرج الأغلب لم يُعتبر له مفهومٌ عند جمهور أهل الأصول[2]، كما قاله الجمهور في قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمْ

---

(١) لكن يجب أن يُنتبه إلى أن الفرد من أفراد العام لا يُعَدُّ تخصيصاً، إن كان هذا الفرد لقباً (والمراد باللقب عند الأصوليين: الاسم الجامد ـ أي غير المشتق ـ من أسماء الذوات ـ سواء أكان علماً كزيد، أم جنساً كغنم ـ أو من أسماء المعاني كالعِلْم، انظر: «إرشاد الفحول» (ص ١٨٢)، و «مذكرة في أصول الفقه» للشنقيطي (ص ٢٣٩)، و «الواضح في أصول الفقه» للدكتور محمد الأشقر (ص ٢٢٦، ٢٢٧)؛ لأن اللقب لا مفهوم له باتفاق عامة الأصوليين، فقولك: «محمد رسول الله»، لا يعني أن عيسى ليس برسول الله، وعليه فلا يُخَصَّصُ بهذا القول قولُك ـ مثلاً ـ : «الأنبياء رسل الله».
فأما إن كان الفرد من أفراد العام صفةً (والمراد بها عند الأصوليين الصفة المعنوية لا النحوية التي هي النعت، فتشمل الحال ونحوه، انظر: «إرشاد الفحول» (ص ١٨٠))، فإن الجمهور على أن له مفهوماً، فيُخَصَّصُ به العام، كما لو قلتَ مثلاً: «أكرم الطلبة». ثم قلت: «أكرم المجتهد من الطلبة»؛ فإن مفهومَه عدمُ إكرامِ غيرِ المجتهد. وانظر: «روضة الناظر» لابن قدامة (٢/ ٧٩٣) ـ بتحقيق الدكتور عبد الكريم النملة ـ مكتبة الرشد.

(٢) انظر: «مختصر ابن الحاجب» (٢/ ١٧٤) ـ مع شرح العلامة العضد ـ و «الفروق» للقرافي (٢/ ٣٨)، و «إرشاد الفحول» (ص ١٨٠).

ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم . . .﴾[1] الآيـة؛ لأنَّ قيـد ﴿فِي حُجُورِكُم﴾ أغلبـيٌّ، فلا يُعملُ بمفهومه، فلا تَحِلُّ الربيبةُ في غير الحجر، فكذلك الإسبال هنا، لا يَحِلُّ مع عدم الخيلاء.

وفي كلام ابن الأثير ما يشعر بذلك؛ حيث قال: «وإنما يفعل ذلك للخيلاء». ويؤيده: أنَّ في بعض الأحاديث: «وإياك والإسبال؛ فإنه من المخِيلة»[2]، فجعل نفس الإسبال بعضاً من المخيلة[3].

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٨٤) من حديث أبـي جُرَي: جابر بن سليم، وتتمته: «وإن الله لا يحب المخِيلة». وإسناده حسن؛ فيه أبو غِفار؛ وهو المثنّى بن سعد أو سعيد الطائي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٥١٩): «ليس به بأس». اهـ.
كما أخرجه أحمد (٥/ ٦٤) من طريق أبـي تميمة، عن رجل من قومه. وفي إسنـاده الحكـم بـن فضيـل، ضعَّفـه أبـو زرعـة والأزدي. ووثَّقـه أبـو داود وابن حبان، وقال أبو حاتم: ليس به بأس. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبـي حاتم (٣/ ١٢٧)، و «ذيل الكاشف» لأبـي زُرعة أحمد العراقي (ص ٨٠).
وأخرجه أحمد (٥/ ٦٤) من طريق أبـي تميمة: «أتيت رسول الله. . .». وفيه عبيدة الهجيمي، وهو مجهول، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٧٩).

(٣) فإن قلت: كيف يكون الإسبال نفسُه من المخيلة؟
فالجواب: أنه يكون كذلك في أحوال:
١ ــ أن يكون الجارُّ لثوبه غير قابلٍ للنصيحة النبوية ولا مكترِثٍ بالتأديب الإلـٰهي.
٢ ــ أن يحتقر المسبلُ ــ ولو بشيء يسير ــ من لا يكون على صفته من =

ثم وجدت ــ بعد ثلاث سنين من تأليف هذه الرسالة ــ في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»[1]، ما لفظه: «قال ابن العربي[2]: لا يجوز للرجل مجاوزةُ ثوبِه كعبيه ويقولَ: لا أجرّه خُيلاء؛ لأن النهي قد تناوله لفظاً، ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكماً أن يقول: لا أمتثله لأن تلك العلة ليستْ فِيّ؛ فإنها دعوى غيرُ مسلّمة؛ بل إطالتُه ذيلَه دالٌّ على تكبره» انتهى ملخصاً.

ثم قال ابن حجر: «وحاصله: أن الإسبال يستلزم جَرَّ الثوب، وجرُّ الثوب يستلزم الخيلاءَ ولو لم يقصد اللابسُ الخيلاء. ويؤيده: ما أخرجه أحمد بن مَنِيع[3]، مِن وجهٍ آخرَ عن ابن عمرَ ــ في أثناء حديث رفعه ــ: «وإياك وجرّ الإزار؛ فإن جرّ الإزار من المخِيلة...».

= الإسبال؛ حيث يراها أحسن وأفضل، هذا كله مع أن العقل الحكيم، والذوق السليم، يقضيان بعدم الإسبال، لأنه أنقى للثوب، وأتقى للربِّ سبحانه، فَدَلَّ ذلك على أنه إنما يُسبل ــ في الغالب ــ للعُجْب والزَّهْوِ اللَّذَيْن يختالانِه، ولذا فهو ينتقص من ليس على حاله. وانظر: «طرح التثريب» لولي الدين العراقي (٨/ ١٧٤، ١٧٥).

(١) (١٠/ ٢٦٤).

(٢) انظر: «عارضة الأحوذي» (٧/ ٢٣٨).

(٣) هو: أبو جعفر، أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، الأصم الحافظ، نزيل بغداد، (ت ٢٤٤هـ). له «المسند». انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٤). وكتابه «المسند» مفقود، وقد جمع ابن حجر أحاديثه الزائدة على الكتب الستة في كتابه «المطالب العالية»، وهو مطبوع. انظر: «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري» لمشهور حسن ورائد بن صبري (ص ٣٧٢، ٣٧٣).

وأخرج النسائي وابن ماجه ـ وصحَّحه ابن حبان[1] ـ من حديث المغيرة: «رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم آخذاً برداء سفيانَ بنِ سهل[2] وهو يقول: «يا سفيان: لا تسبل؛ إنَّ الله لا يحب المسبلين» انتهى.

وأما حديث أبي بكر رضي الله عنه، فالذي يظهر لي: أنه مِن باب نَفْيِ القيد والمقيَّدِ[3] معاً، وأن مراده صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في جوابه عليه: أنك لا تسبل ولا تفعله مَخِيلَةً؛ وذلك أنه قال: إن إزاري يسترخي، وهذا ليس بإسبال؛ فإنه[4] لا بد أن يكون من فعل المسبل نفسه، وهنا نَسَبَ الاسترخاءَ إلى الإزار مِن غير إرادته.

فالجواب منه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من باب نَفْيِ القيد

---

(١) «السنن الكبرى» للنسائي ـ كما في «تحفة الأشراف» (٨/ ٤٧٣)، و «سنن ابن ماجه» (٣٥٧٤)، وابن حبان (٥٤٤٢) ـ «الإحسان». كما أخرجه أحمد (٤/ ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣)، وفي إسناده شَريك، وهو ابن عبد الله القاضي، وهو يخطىء كثيراً، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٦٦)، لكن يَشهد له حديث أبي ذرٍّ عند مسلم وغيره في الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم. . .، وذكر منهم: المسبل إزاره، فيكون حديث المغيرة بهذا حسناً لغيره.

(٢) الثقفي، وهو في أكثر مصادر التخريج السابقة: سفيان بن أبي سهيل، وعند النسائي وأحمد (٤/ ٢٥٣): ابن سهل. وقد ذكره في «الإصابة» (٢/ ٥٢) على الاحتمالين.

(٣) القيد: هو الخيلاء، والمقيَّد: هو الإسبال. فنَفى هنا الأمرين معاً، فلا خيلاء ولا إسبال أصلاً.

(٤) أي الإسبال.

والمقيَّد، وهو نظير ما قاله صاحب «الكشاف» ــ رحمه الله ــ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾[1]: «إنه نَفْيٌ للتوبة والقَبول، أي: لا توبة لهم ولا قبول»[2]. وأنشد البيت المعروف:

ولا يرى الضب بها ينجحر

ويؤيد أنه لا بد من القصد في الإسبال، أنه لا يحرم جرُّه حالَ الفزع والغضب والنسيان كما قدَّمْناه[3]. ولعل هذا الذي أراده صاحب «المنار»، وأشار إليه بقوله في حديث أبـي بكر: إنك[4] لست ممن يتعمد ذلك[5]، وحينئذٍ فحديث أبـي بكر ليس من محل النزاع في وِرْدٍ ولا صدر، إنما تَوَهَّمَ أبو بكر فسأل، فأجيب بأنه ليس من ذلك.

ثم وجدت في «التمهيد»[6] لابن عبد البر ــ بعد أيامٍ مِن كَتْبِ هذه الرسالة ــ ما لفظه: «إنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال لأبـي بكر: «إنك لستَ ممن يرضى ذلك ولا يتعمده، ولا يُظَنُّ بك ذلك»، انتهى. وهو بحمد الله صريح فيما قلناه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٠.

(٢) لم أجد هذا النقل في «الكشاف» عند الآية المذكورة، فالله تعالى أعلم. لكن ذكر هذا المعنى أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» (٢/ ٥١٩).

(٣) انظر: (ص ٤٠).

(٤) في الأصل: «إني».

(٥) انظر: (ص ٢٩) من هذه الرسالة.

(٦) (٣/ ٢٤٩).

ويدلّ له: أنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أذن لأمهات المؤمنين في إسبال ذيولهن ذراعاً، ولم يقل لأم سلمة رضي الله عنها ــ وقد سألته ــ: إنه ليس من المخِيلة؛ لأنهن قاصدات لذلك، فهو مخيلة أو مظنة لها[1]، لكن عارض مفسدةَ الإسبال مفسدةٌ أعظمُ منها، وهي انكشاف أقدام النساء وهي عورة، فأذن لهن وإن حصلت المخِيلة دفعاً لأعظم المفسدتين بأخفهما، وحينئذٍ يتوجه الوعيد على الإسبال لغير النساء، ولكن تُخَصُّ الإباحةُ بذيولهن لا بقميصهن وثيابِ البِذْلة التي تَلبسُها في منزلها خاليةً عن الأجانب[2].

واعلم أن هذا الذي أشار إليه المنار في خروج المفهوم على الأغلب، تَنَزُّلٌ منه على القول بالمفهوم، وإلاَّ فهو يَنْفيه كما يأتي.

ثم قال في «حاشية المنار»: «ومما وقع لي من اللطف: أنه كان لي عباةٌ، وما يكون من هذا النوع في زماننا عاليةُ الطُّول، فكنت في اليمن ــ لأنه يغلب على المتفقهة لُبْسُ ذلك ــ أشتغل بطولها، فقلت

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويستفاد من هذا الفهم التعقُّبُ على من قال: إن الأحاديث المطلقة في الزجر عن الإسبال مقيدةٌ بالأحاديث الأخرى المصرحة بمن فعله خيلاء... ووجه التعقب: أنه لو كان كذلك، لما كان في استفسار أم سلمة عن حكم النساء في جر ذيولهن معنى، بل فهمت الزجر عن الإسبال مطلقاً، سواء كان عن مخِيلة أم لا، فسألت عن حكم النساء في ذلك؛ لاحتياجهن إلى الإسبال من أجل ستر العورة؛ لأن جميع قدمها عورة، فبين لها أن حكمهن في ذلك خارج عن حكم الرجال في هذا المعنى فقط». اهـ. «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٩).

(٢) وفي هذا التخصيص نظر، بيَّنتُ وجهه في (ص ٤١ ــ ٤٤) من هذه الرسالة.

مرةً: إني لستُ ممن يفعل ذلك خُيلاء، مشيراً إلى حديث أبي بكر رضي الله عنه، فقالت ليَ امرأة: أوَ ما يكفيك أن يراك الله متخلِّقاً بأخلاقهم؟ فكأنها كشفت عن قلبي غشاوةً، واستغرَبْتُ ذلك منها، ورأيت أنها مُلَقَّنة» انتهى.

هذا، وقد سبقت بنا الإشارةُ إلى أنه لا يتم حمل المطلق على المقيد كما قاله النووي والبيهقي إلاَّ مع القول بمفهوم الصفة[1]، والقولِ بحمل المطلق على المقيد، وفيهما نزاع كما أشرنا إليه.

فأما الحمل فقدَّمنا الكلام عليه[2].

وأما القول بمفهوم الصفة، فلنذكر كلام الثقات والمتثبِّتين[3] ومَن له ذوقٌ سليمٌ يَعْرِف الصحيحَ من السقيم:

فقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «خيلاء» في حديث: «لا ينظرُ الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء»[4]، مفهومه من مفهوم الصفة؛ لاتفاقهم بأنه ليس المرادُ بها النحويةَ، بل كل ما تُقَيَّدُ بها من حال وعلة ونحوهما.

فذهب إلى القول بمفهوم الصفة: الشافعيُّ وجماعةٌ من

---

(١) مفهوم الصفة: تعليق الحكم على الذات، بأحد الأوصاف، نحو: «في سائمة الغنم زكاة». والمراد بالصفة عند الأصوليين: تقييد لفظ مشترك المعنى بلفظ آخر يختص ببعض معانيه ليس بشرط ولا غاية، ولا يريدون به النعت فقط. «إرشاد الفحول» (ص ١٨٠).

(٢) انظر: (ص ٥٣).

(٣) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، ولعله ما أثبتُّه.

(٤) سبق تخريجه في (ص ٣٩).

الأئمة[1]، وذهب إلى نَفْيِهِ: الحنفيةُ وأئِمَّة من الشافعية كالقاضي[2] والغزالي، ونفاه المعتزلة والمهدي في «البحر»[3].

واستدل المثبتون بدليلين، كما في «مختصر ابن الحاجب»[4] وغيرِه من كتب الأصول:

الأول: أنه نُقِلَ عن أبـي عُبيدة[5] ــ وهو من أئمة اللغة ــ أنه قال فـي قـولـه صلَّـى الله عليـه وآلـه وسلَّـم: «لَـيُّ الـواجِـد يحـل عقـوبتَـه وعِرْضَه»[6]، أنه يدل أنَّ لَيَّ غيرِ الواجد لا يُحِلُّ عرضَه وعقوبته. قال: وفي قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَطْلُ الغني ظُلْمٌ»[7] مثل هذا.

---

(١) كالإمام أحمد والأشعري. انظر: «مختصر ابن الحاجب» (٢/ ١٧٤) ــ مع شرح العضد ــ مكتبة الكليات الأزهرية ــ و «مسلّم الثبوت» لابن عبد الشكور (١/ ٤١٤). وهو قول الجمهور. انظر: «إرشاد الفحول» (ص ١٨٠).

(٢) هو القاضي أبو بكر الباقلاني: محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ).

(٣) انظر: «مختصر ابن الحاجب» (٢/ ١٧٤) ــ مع شرح العضد ــ و «فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت» لعبد العلي الأنصاري (١/ ٤١٤)، و «إرشاد الفحول» (ص ١٨٠).

(٤) (٢/ ١٧٤).

(٥) وهو معمر بن المثنى البصري، النحوي العلامة (ت ٢٠٩هـ).

(٦) أخرجه البخاري (٥/ ٦٢) معلَّقاً، بقوله: «ويُذكر عن النبـي ﷺ...». ووصلـه أحمـد (٤/ ٢٢٢، ٣٨٨، ٣٨٩)، وأبـو داود (٣٦٢٨)، والنسـائـي (٧/ ٣١٦) (٤٦٨٩) (٤٦٩٠)، من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن أبيه، قال الحافظ: «وإسناده حسن». اهـ. «فتح الباري» (٥/ ٦٢).

(٧) أخرجه البخاري (٤/ ٤٦٤، ٤٦٦) (٥/ ٦١)، ومسلم (٣/ ١١٩٧) من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

وأنه قيل له في قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لأَنْ يمتلىء بطنُ أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شِعْراً»[1]، المراد بالشِّعْرِ هنا: الهجاء مطلقاً، أو هجاء النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقال: لو كان كذلك لم يكن لذكر الامتلاء معنًى؛ لأن قليله وكثيره سواء، فَجَعَلَ الامتلاء من الشِّعْر في قوة الشِّعْر الكثير، ففُهِم منه أن القليل ليس كذلك، فاحتَجَّ به. وقد أَلْزَمَ من تقدير الصفة المفهومَ، فكيف مع التصريح بها؟

قالوا: ولأنه قال بمفهوم الصفةِ الشافعيُّ، وهو وأبو عُبيدة من أئمة اللغة، فظهر إفادتُها لغةً»، انتهى[2].

وأُجيب عنه: بأن اللغة إنما تثبت بالنقل لا بالفهم، والنقل يختص بالموضوعات للشخص أو للنوع، وليس ذلك أحدَهما، إلاَّ إذا قامت قرينةٌ على أنه من التعريض بغير المذكور، فمدلول القرينة منطوق؛ لِمَا عُرِف مِن أنّ التعريض من الكناية، وهي موضوعة بالنوع، ولا نزاع في ذلك.

والحاصل: أنهما لم يوردا ذلك عن اللغة، وإنما أَخبَرا عن فهمهما ورأيهما[3]، وهو كآرائهما الشرعية والنقلية. يُوَضِّحه: أنه إذا

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/٥٤٨)، ومسلم (٤/١٧٦٩، ١٧٧٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «مختصر ابن الحاجب» (٢/ ١٧٤).

(٣) لكنه فَهْمٌ ظاهر متبادِرٌ (يَسبق إلى الذهن)، فوجب الأخذُ به. قال الشوكاني رحمه الله بعد أن رجّح القولَ بمفهوم الصفة: «واستعمال أهل اللغة والشرع =

اختلف عَرَبِيّانِ سَليقِيّانِ في معنًى، جعلنا كَلامهما لغتين، وإذا اختلف إمامان لم نجعل كلامهما نَصّين، بل يجب الترجيحُ بين قوليهما، ولو كان قولُ الأئمة مقبولاً مطلقاً، لساوى قولَ السَّليقِيَّيْن.

وأجيب ــ أيضاً ــ بجوابٍ آخَرَ، وهو: أنهما إنما حكما بذلك؛ لموافقة الأصل لا بالمفهوم[1]، والعقلُ من المخصِّصات كما عُلِم.

أمّا في مطل الواجد فظاهر؛ إذ لا عذر له، بخلاف المعدوم؛ إذ التكليف إنما هو بالموجود.

وأما الشِّعْرُ؛ فلأنه قد عُلِم في الجاهلية والإسلام أن الاشتغال به مَفْخَرَةُ الناقص، ومَنْقَصَةُ الكامل، وأنه يَشْغَلُ عن الكمالات، ويستلزم الكذبَ والتَّخَيُّلاتِ التي لا أصل لها، ومَلأُ الجوف منه لا يخلو عن ذلك.

نَعَم، وما خلا القليلُ منه[2] فلا كراهة فيه، كيف وقد تمثل به النبـي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ فهذه قرينةٌ تعيد المفهوم منطوقاً؛ لما عرفتَ من أنَّ ما قامت القرينةُ على اعتباره من مفهوم المخالفة فهو منطوق[3].

وثاني أدلة من قال بإثبات مفهوم الصفة: أنه لو لم يَدُلَّ على

= لمفهوم الصفة وعملهم به، معلوم لكل من له عِلْمٌ بذلك». اهـ. «إرشاد الفحول» (ص ١٨١).

(١) بل الظاهر أنهما حكما بذلك أخذاً مِن المفهوم.

(٢) أي: والذي فَرَغَ فيه القليلُ من الشِّعْرِ مما ذُكِرَ قريباً من الكذب.

(٣) بل الأمر ظاهر بدون هذه القرينة؛ عَمَلاً بالمفهوم، والله أعلم.

المخالفة، لم يكن لتخصيص مَحَلِّ الذكر بالمنطوق به فائدة. وتخصيص آحاد البلغاء بغير فائدة ممتنع، فالشارع أجدر.

وأجيب: بأنَّ فائدته تشخيص مناط الحكم، فهو لتحصيل أصل المعنى، كاللقب؛ فإنك إذا قلتَ: أكرِمْ زيداً التميمي، فقد أمرتَ أن يوقَع الإكرامُ على زيدٍ المقيَّدِ بكونه تميميّاً، ففائدة ذكر الصفة تعيين من أَمَرْتَ بإكرامه وأردتَه، فكيف يقال: لم يكن لتخصيص محلِّ النطق بالذكر فائدة؟! وكيف يُطْلَبُ فائدةٌ زائدةٌ على فائدة الوضع؟[1]

فعرفتَ من هذا التحرير مساواتِه لمفهوم اللقب[2]، وأنه يختل

---

(١) يقال ــ ردّاً على هذا ــ: في المثال المذكور، إما أن يكون زيداً هذا معيَّناً معروفاً بذاته، أوْ لا، فإن كان معيَّناً، فما فائدة تخصيصه بالتميمي وفائدةُ التعيينِ المدَّعاةِ حاصلةٌ أصلاً؟! وإن كان غير معيَّنٍ، والوصف ــ وهو التميمي ــ هو الذي عيَّنه، فإنَّ التعيين يعني تخصيصَ هذه الذاتِ دون سواها بالإكرام، وهذا ما يدل عليه مفهوم الكلام، فحصل المطلوب من الاستدلال بالمفهوم، والله أعلم.

(٢) يَفْرُقُ مفهوم الصفة عن مفهوم اللقب؛ فإن اللقب (وهو عند الأصوليين: الاسم الجامد، أي غير المشتق)، ليس فيه معنى التعليل حتى يُخرِجَ غيرَه من المراد، بخلاف الصفة؛ فإن فيها معنى التعليل الذي يدل على إرادة المتكلم معنًى معيَّناً يختص الحكمُ به ويُخرِج من لم يتحقَّقْ فيه. ولهذا، فإن الحنفية الذين يرون أن المفهوم ليس بحجة، وافقوا الجمهور في مفاهيم الكُتُبِ وكلام الناس ــ لا الشرع ــ على أنها حجة، كما ذكره السرخسي في كتاب «السير»، كما في «إرشاد الفحول» (ص ١٧٩). ثم وجدت الإمام القرافي رحمه الله قد ذكر هذا المعنى في الفرق، في كتابه النفيس «الفروق» (٢/ ٣٦). =

الكلامُ عند إسقاط الصفة؛ لأن الكلام الذي اعتُبِر فيه زيدٌ التميميُّ، مِن شرط إفادة المراد وجودُ هذه الصفة.

وكذلك قولك: جاءني زيد الطويل، ليس مسمى زيد فقط، بل الموصوف بالصفة، فهي داخلة في مفهوم المسنَد إليه ليحصل معناه، ولا تدل العبارة أن زيداً القصيرَ لم يجيءْ، الذي هو معنى اعتبار مفهوم الصفة، بل حكمه مسكوتٌ عنه[1]، بحيث لو قلت: جاءني زيدٌ القصيرُ بعد قولك: جاءني زيدٌ الطويل، لم يكن كلاماً متناقضاً ظاهراً.

هذا قُصارى ما عند الفريقين استدلالاً وردّاً، فتأمَّلْ؛ فإنه لا يخفى عليك الأقوى دليلاً، والأحسنُ قيلاً.

وإذا عرفتَ ما قرَّرْناه، وأحطتَ علماً بما سقناه، عرفتَ قوةَ التحريمِ مطلقاً للإسبال في كل حال[2].

= وقال ابن قدامة في «روضة الناظر» (٢/ ٧٨٤): «ثم الفرق بينهما ظاهر، وهو أن تخصيص اللقب يحتمل حمله على أنه لم يحضره ذكر المسكوت عنه. وهذا يبعد فيما إذا ذُكِرَ أحدُ الوصفين المتضادين؛ لأن ذكر الصفة يذكّر ضدها، وهو منتفٍ بالكلية فيما إذا ذكر الوصف العام، ثم وصْفه الخاص، فظهر احتمال المفهوم». اهـ.

(١) هذا غير مسلَّمٍ، بل هو محل الخلاف.

(٢) ليس تحريم الإسبال مطلقاً في كل حال ــ للخيلاء ولغيره ــ متوقفاً على عدمِ حجية مفهوم الصفة، وعدمِ حمل المطلق على المقيَّد؛ بل إثبات هاتين القاعدتين ــ كما هو قول الجمهور ــ هو الصواب، ولكن تطبيقهما في مسألة الإسبال التي هي موضوع الرسالة محل نظرٍ؛ وذلك بسبب أن الحكم الواردَ في شأن من يُسبل خيلاءَ أكبرُ وأعظم ممن يسبل لغير هذا القصد، فالأول =

وأمَّا ما نُقِلَ عن ابن حَجَر الهيتمي[1]، أن الإسبال صار الآن شعاراً للعلماء، وكأنه يريد علماءَ الحرمين لا غيرَهم، قال: فلا يَحْرُمُ عليهم، بل يباح لهم، فهو كلام يكاد يَضحك منه الحِبْرُ والورَق، وكأنه يريد: إذا صار شعاراً لهم لم يَبق فيه للخيلاء مجال[2].

ولكنه يقال: وهل يُجعل ما نَهَى عنه رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

= لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم، والثاني تُوُعِّدَ بأن يكون ما تحت كعبيه في النار، ولا شك أنه عذابٌ عظيم، ولكنه دون الأول.

ومما يقوي هذا: ما سيشير إليه المصنف رحمه الله في (ص ٦٩) مِن أمر النبي ﷺ لابن عمر برَفْع إزاره، ولا يُتصور أنه يفعله للخيلاء.

وكذلك أمره ﷺ لعَمْرو بن زرارة الأنصاري مع كونه اعتذر له بأنه حَمْشُ الساقين (أي دقيقهما)، وقد لحقه لمّا رآه يمشي مسبلاً، الحديث، أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٠)، والطبراني ـ كما في «فتح الباري» (١٠/ ٢٦٤) ـ قال الحافظ: «رجاله ثقات. وظاهره أن عَمْراً المذكور لم يقصد بإسباله الخيلاء، وقد منعه من ذلك لكونه مظنةً». اهـ.

وكذلك أخذه ﷺ برداء سفيان بن سهيل، وقد ذكره المصنف في (ص ٥٧).

(١) الفقيه الشافعي، (ت ٩٧٣ أو ٩٧٤هـ)، واسمه: أحمد بن محمد بن علي بن حجر، شهاب الدين، أبو العباس.

(٢) نَصُّ كلام الهيتمي رحمه الله في «تحفة المحتاج» (٣/ ٣٥) ـ مع حاشيتي الشرواني والعبادي ـ: «فإن زاد على ذلك بقصد الخيلاء حَرُم، بل فسق، وإلَّا كُره، إلَّا لعذر، كأن تميّز العلماء بشعار يخالف ذلك، فلَبِسه ليُعْرفَ فيُسأل، أو ليُمتثل كلامُه، بل لو توقفت إزالةُ محرم أو فعلُ واجب على ذلك، وجب». اهـ.

حلالاً إذا صار شعاراً معتاداً لطائفة، لا سِيَّما أشرفِ الطوائف، وهم هداة الناس وقدوتهم وأعيانهم، فيصير حلالاً وينتفي عنه النهي؟ وهل قدوةُ العلماءِ والعُبّادِ، وإمامُ المبدإ والمعاد، سوى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، الذي أرسله معلِّماً للعباد لكل ما يقربهم إلى ربهم ويبعدهم عن معصيته؟ حتى قال بعض الصحابة: «لقد علَّمَنا نبيُّنا كلَّ شيء حتى الخِراءة»[1]، أي: آداب التخلي.

فالشعار للعلماء هو شعاره وشعار أصحابه رضي الله عنهم، فهم القدوة، لا ما جَعَلَهُ مَن ارتكب ما نُهِيَ عنه شعاراً؛ فإن أول من خالف النهي واتخذه له لباساً قبل أن يسبقه إليه أحد مبتدعٌ قطعاً، آتياً بما نُهِيَ عنه، لا تتم فيه هذه المعذرة القبيحة؛ لأنه لم يكن شعاراً إلاَّ مِن بَعْدِه، ممَّن تبعه على الابتداع وارتكاب المنهي عنه، ثم اعتذر لنفسه بأنه صار له شعاراً.

وسبحان الله! ما أقبح بالعالم أنه يُرَوِّجُ فعلَه لما نُهِيَ عنه نَهْيَ تحريمٍ أو كراهةٍ، ويجعلَه شعاراً مأذوناً فيه. وكان خيراً منه الاعترافُ بأنه خطيئةٌ، أقلُّ الأحوال: مكروهةٌ ومحل رِيبة؛ فإنَّ هذه الأحاديث التي سمعتَها من أول الرسالة تثير رِيبةً إذا لم يحصل التحريم، وقد ثبت حديث: «دَعْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك»[2].

وإذا لَمْ تُثِرْ هذه الأحاديث رِيبةً توجب التركَ للمنهي عنه وعدمَ

---

(١) أخرج مسلم في «صحيحه» (١/ ٢٢٣) عن سَلْمَانَ رضي الله عنه، أنه «قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء، حتى الخِراءة. فقال: أَجَلْ...»، الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، وقال: «حديث حسن صحيح».

حِلِّهِ حلالاً خالصاً، فليس عند مَن سمعها أهليةٌ لفهم التكاليف الشرعية، فكيف وقد قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الحديث الذي أخبرت فيه امرأةٌ بإرضاعِها امرأةَ رجل، فأَمَره صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بفراقها، وقال له: «كيف وقد قيل؟!»[1].

وهذا كله منا تنزُّلٌ، وإلاَّ فما قدَّمناه مِن الأدلةِ وبيانِ دلالتها، ما ينادي على التحريم أعظمَ نداء، والاعتذارُ بكون النهي للخيلاء عَرَفْتَ بطلانه، وهل أوضحُ مِن قولِ الشارع: «ما زاد على الكعبين ففي النار»[2]، دلالةً على إطلاق التحريمِ وشدةِ الوعيد؟ وهو كقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «ويلٌ للعراقيب من النار»[3] في حديث الوضوء، ولم يَستفصل صلَّى الله عليه وآله وسلَّم [من المسبل][4] ولا الذي أمره بإعادة الوضوء ولا غيرِهما ممَّن نهاه: هل كان إسباله للخيلاء أو لغيرها في حديث واحد[5]، وقد عرَفتَ القاعدة الأصولية، وهي أنَّ تَرْكَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٩٢) (٩/ ١٥٢) من حديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٢٢، ٢٣)، وهو قد ورد بلفظ: «ما أسفل من الكعبين...» و «ما تحت الكعبين...».

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٢٦٧)، ومسلم (١/ ٢١٥) ـ واللفظ له ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
والعراقيب: جمع عُرْقوب، وهو: الوَتَرُ الذي خَلْفَ الكعبين، وهو فُوَيْقَ العقب. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٢١).

(٤) الظاهر أنّ ههنا سقطاً، تقديره ما ذكرتُه.

(٥) أي لم يَرِدِ الاستفصالُ ولا في حديثٍ واحد.

الاستفصال في موضع الاحتمال، يُنَزَّلُ منزلةَ العموم في المقال.

ولا يُرَوِّجُ جواز الإسبال إلاَّ مَن جَعَلَ الشرعَ تبعاً لهواه، ذلك ليس من شأن المؤمن، وقد قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تَبَعاً لما جئتُ به»[1].

ومما يدل على عدم النظر إلى الخيلاء، أمره صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لابن عُمر رضي الله عنه[2]، وهل يُظَنُّ بابن عمر أنه يَفعل ذلك للخيلاء، مع شدة تأسِّيه به؟ وكيف يتأسى به في الفضائل، ولا يتأسى به صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في ترك المحرمات؟! ما ذاك إلاَّ أنه أرخى إزاره غيرَ عالِمٍ بالتحريم قطعاً، وقد قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إياك والإسبال؛ فإن الإسبال من المَخِيلَة».

ولو جاز لغير المخِيلة، لَمَا جاز أن يطلق صلَّى الله عليه وآله وسلَّم النهي، فإنَّ المقامَ مقامُ بيان، ولا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة، وأيُّ حاجةٍ أشدُّ مِن مقام النهي[3]؟ والله أعلم.

---

(١) الحديث أخرجه الحسن بن سفيان في «الأربعين» له ــ كما في تحقيق «مشكاة المصابيح» للشيخ الألباني رحمه الله (١/ ٥٩) ــ والطبراني، كما في «جامع العلوم» لابن رجب (ص ٣٦٤)، وقد ضعَّفه رحمه الله. وللحديث علتان:

١ ــ أن فيه نعيم بن حماد، وهو المروزي. وهو يخطىء كثيراً كما في «تقريب التهذيب» (ص ٥٦٤).

٢ ــ أنه قد اختُلف فيه على نعيم.

(٢) سبق تخريج حديثه في (ص ٢٢).

(٣) ومما يقوي ــ أيضاً ــ القول بالتحريم مطلقاً، للخيلاء ولغير الخيلاء، لكن =

وإلى هنا انتهى بنا ما أردنا تحريرَه، وإبانةُ المقام وإيضاحُه، والله يَرْزُقُنا اتّباعَ رسوله في كل حال، صلَّى الله عليه وعلى آلِه خيرِ آل[1].

❑ ❑ ❑

= مع كون إثم ووعيد من يفعله للخيلاء أعظم: حديث أبـي سعيد رضي الله عنه، أنه سئل عن الإزار فقال: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين، لا جناح ــ أو لا حرج ــ عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من ذلك فهو في النار، لا ينظر الله إلى من جر إزاره بَطَراً». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان، وقد سبق تخريجه في (ص ٩).

فهذا الحديث واضح وجامع لخلاصة حكم الإسبال، والله تعالى أعلم.

(١) انتهيت ــ بحمد الله تعالى ــ من مقابلة ما نسخته على أصله المخطوط، مع الشيخ الفاضل نظام محمد صالح يعقوبـي حفظه الله، وذلك قبل صلاة العصر وبعده، في صحن الحرم المكي شرَّفه الله، تُجاهَ الركن اليماني، في الحادي والعشرين من رمضان، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. (عبد الرؤوف الكمالي).

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
التزيُّن في اللباس	٣
إسبال الإزار	٧
مواضع الاتفاق في المسألة	٧
القدر المستحب للتقصير، والمبالغة في ذلك	٨
ترجمة المؤلف	١١
وصف النسخة المعتمدة للمخطوط	١٦
صور المخطوط	١٧
الرسالة محقَّقة	١٩
سرد الأحاديث الواردة في الإسبال	٢١ ـ ٣٤
تحريم الإسبال في جميع أنواع الثياب (هامش ٤)	٢٣
الحدُّ الذي يُبدأ منه الذراع المرخَّص للمرأة (هامش ٤)	٣١
بيان معنى الإسبال والسَّدْل	٣٤
صور الإسبال أربعة	٣٧

الموضوع	الصفحة

حكم الإسبال في الصلاة ٣٧
حكم الصلاة في الدار المغصوبة (هامش ١) ٣٨
متى يقتضي النهي الفساد؟ (هامش ٢) ٣٨
لا يأثم بجر الإزار عند العذر كالفزع ونحوه ٤٠
استثناء المرأة من تحريم الإسبال ٤١
حكم الصلاة خلف المسبل ٤٣
هل نفي القَبول دليل على نفي الصحة؟ (وتحقيق ذلك في الهامش) .. ٤٦
مدى حجية الإجماع (وتحقيق ذلك في الهامش) ٤٨
حكم الإسبال في غير الصلاة ٥١
حمل المطلق على المقيد ٥٣
إن كان الفرد من أفراد العامِّ لقباً فإنه لا يخصِّص العام (هامش) ٥٤
كيف يكون الإسبال نفسُه من المخِيلة؟ (هامش ٣) ٥٥
بيان مفهوم الصفة ومدى حجيته ٦٠
خلاصة كلام المصنف في حكم الإسبال ٦٨
المحتوى ٧١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٢-٤٣)

قَصِيدَةٌ فِي
مَدْحِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ الرُّحْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

ويليه

رِسَالَةٌ فِي
بِرِّ الوَالِدَيْنِ

لِلإِمَامِ القَاضِي تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٢)

قَصِيدَةٌ فِي
مَدْحِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ الرَّحْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه قصيدة لحافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض في زمانه إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم، أعني به الإمام الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني (٤٧٥ ـ ٥٧٦هـ).

وليس مثله في حاجة إلى ترجمة مثلي، فشهرته قد طبَّقت الآفاق، ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة مشهورة معروفة لدى طلبة العلم والباحثين.

وأوفى ما رأيت من ترجمة له هي بقلم الدكتور حسن عبد الحميد صالح رحمه الله[1] في أطروحته المطبوعة بعنوان «الحافظ أبو طاهر السلفي» (طبع المكتب الإسلامي ـ بيروت (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م). والجزء المطبوع مقدمة لرسالته التي نال بها درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية بجامعة كامبردج بإنجلترا في أيار (مايو) ١٩٧٢م. رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) توفي رحمه الله في حادث تصادم أثناء قيامه بالعمرة في مكة المكرمة في ٢٨ رمضان ١٣٩٦هـ الموافق ٢٢/٩/١٩٧٦م.

وصف النُّسخة المعتمدة:

اعتمدت على نسخة ضمن مجموع رقم (We 409) في مكتبة الدولة ببرلين (من ورقة ٧٣ أ ــ ٧٤ أ)[١].

والمجموع كله بخط: عبد الله بن زين الدين بن أحمد الشهير بالبصروي.

وجاء على طرة المجموع:

(سفينة فريدة مشتملة على تراجم، وتواريخ، وأشْعَار للأندلسيين وغيرهم، ولطائف، وفوائد، ولامية ابن الوردي، وحكايات[٢] شتى ومسائل، وأبواب، وفصول، وفروع، وقصائد، وعجائب، وأنواع، ما شاء الله).

هذا، وأسأل الله المزيد من فضله وتوفيقه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

البحرين

---

(١) ورقمها في فهرس آلورد المطبوع لمخطوطات برلين 7697/1.

(٢) في الأصل: حكاية.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٢)

قَصِيدَةٌ فِي
مَدْحِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ الرَّحْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

نقلتُ[1] من خطِّ الشيخ عبد القادر النُّعيمي ما صُورَتُه:

يقولُ كاتبهُ ـ الفقيرُ إلى اللَّهِ سُبحانه ـ عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النُّعيمي الشافعيُّ، عفا اللَّه عنه:

أنبأنا من الأشياخ الأَجِلاَّءِ المسندون: الشيخُ الإمامُ العالمُ شمسُ الدِّين الأريحيُّ، والشيخُ الإمامُ والخطيبُ بجامعِ دمشق زين الدِّين عبد الرَّحمن المشهور بابنِ الشيخ خليل الأذرعيُّ، والشيخُ الرُّحَلَةُ شمس الدِّين اللولي وغيرهم، قالوا:

أنبأنا الإمامُ المسْنِدُ عمر بن محمد البالسي، قال:

أخبرتنا زينبُ بنت الكمال السَّعْدِيَّةُ، قالت:

أخبرنا أبو القاسم عبد الرَّحمن بن مكي بن عبد الرَّحمن، ابن الحاسب، ـ سبط السِّلَفي، بسماعهِ مِن جَدِّه الحافظ المذكور ـ قال:

أَنْشَدَ الحافِظُ أبو طاهرٍ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الحافظ الكبير الشهيرُ، أبو طاهرٍ بن أبي أحمد بن سِلَفه الأصبهاني السِّلَفيُّ لِنَفْسِهِ:

---

(١) القائل هو البصروي الناسخ.

١ ـ ضَلَّ المجسِّمُ والمُعَطِّلُ مِثْلُهُ عـن منهـج الحـقِّ المُبيـنِ ضـلالا
٢ ـ وأتـىٰ أمـاثلهـم بنكـر لا رعـوا مِـنْ مَعْشَـرٍ قـد حـاولـوا الإشكـالا
٣ ـ وغَدوا يقيسون الأمور برأْيهم ويُـدَلِّسُـونَ علـى الـورىٰ الأقـوالا
٤ ـ فالأَوَّلُون تعدّوا الحدَّ الذي قد حد في وَصْفِ الإلٰه تعالىٰ
٥ ـ وتَصَـوَّروهُ صُـورةً مـن جنسنـا جسمـاً وليـس اللّٰـهَ عَـزَّ مثـالاً
٦ ـ والآخرون تعطلوا ما جاء في القُـرآن أَقْبِـحْ بـالمقـالِ مَقـالاً
٧ ـ وأَبَوْا حديثَ المصطفىٰ أن يقبلوا ورأوه حَشْـواً لا يُفيـد منـالاً
٨ ـ وتظاهروا بالمحدثَات لنا ولَمْ يخشـوا مـن اللّٰـهِ العظيـمِ وبـالاً
٩ ـ فعليكَ يا مَنْ رامَ دينَ مُحَمَّدٍ بـالشـافعـيِّ ومـا أتـاهُ وقـالا
١٠ـ أعني محمَّداً بْنَ إدريس الذي فـاقَ البَـرِيَّـةَ رُتبـةً وكمـالا
١١ـ وعلا على النُّظَراءِ[طرّاً]واغتدى شمـسَ الهُـدىٰ والغيـر كـان هـلالاً
١٢ـ وابحث كذا عن صَحْبِهِ وأَحِبَّهُم وأَجِلَّهُـمْ للّٰـهِ جَـلَّ جـلالا
١٣ـ وَتَجَمَّلَنَّ بهم وكُن من حزبهم فهم الجمال لئن[1] أَرَدْتَ رجالا
١٤ـ واعلـم بـأَنَّ أَعَـزَّهـم وَأَجَلَّهُـم شيـخُ الأنـام سَجِيَّـةً وفعـالا
١٥ـ مَن لم يَخَفْ في اللّٰهِ لومةَ لائمٍ وبمـا رآه مـن الأذىٰ مـا بـالـىٰ
١٦ـ ذاك ابنَ حنبلِ الإمامَ المُقْتدىٰ مَـنْ فـاقَ بيـنَ العـالميـن خِصـالا
١٧ـ وابنُ المديني الذي قد جابَ في طلـب الشـريعـةِ لـلإلٰـه وجـالا
١٨ـ / ثـم الـربيعـان اللـذان تَعَنَّيـا فـي فقهـه وتحمَّـلا الأثقـالا
١٩ـ والأعينيُّ ويونس الصدفيُّ و المـزنـيْ أخـو يُمْـن إليهـم مـالا
٢٠ـ وكـذك حـرملـةُ بـن يحيـىٰ و البويطيُّ الذي قد أَعْجَزَ الإشكالا

---

(١) كذا الأصل واستحسن شيخنا العلامة عبد الله العقيل أن تكون: إذا.

٢١ـ واذكر أبا ثَوْرٍ فقيهَ عراقِه وفريدَها والحارثَ النَّقالا
٢٢ـ وكذا حميديَّ الحجاز وبعدَه عبدَ العزيز ولا تكن مثَّالا
٢٣ـ والزعفراني الصدوق ورهطه من كل قُطر واعرف الأبطالا
٢٤ـ وتمسكنَّ بهم على طبقاتهم وبما رَوَوْا من سُنَّةٍ تَتَلاَلا
٢٥ـ وَتَفَاخَرَنَّ بِكُلِّ ما حَصَّلْتَهُ من عِلْمهم، وأَجِلَّهُ إِجْلالا
٢٦ـ فالشَّافعيُّ أتىٰ به عن مالكٍ وذويهِ لا عن رايه وتغالىٰ
٢٧ـ وهمُو عن الأتباع والأتباعُ عن صحبِ الرَّسُولِ روايةً وسُؤالا
٢٨ـ والأصلُ ما كان الرسولُ وصحبُه قدماً عليه، وما سواه فلا لا!

قال الناظم رحمه اللّٰه تعالىٰ:

الأعيني: عنيت به محمد بن الحكم بن أعين المصري.

والحمد للّٰه وحده، وصلَّى اللّٰه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

• نقلتُ ذلك من خط الشيخ عبد القادر النعيمي، وكتب بعد ذلك: وسِلَفَه لقبٌ لجدِّه أحمد. مولده تقريباً سنة خمس وسبعين وأربع مئة. أخذ ببغداد عن الكيا الهرَّاسي، وأبي بكر الشاشي، وغيرهما. وطاف البلاد، وجابَ الآفاق، ودخل الإسكندرية واستوطنها، وكانَ إماماً في علومٍ شتَّى، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد. مَكَثَ نَيِّفاً وثمانينَ سنةً يُسمَعُ عليه.

قال الذهبيُّ: ولا أعلمُ أحداً مِثْلَهُ في هذا.

وقال ابنُ عساكر: سَمِعَ السِّلَفِيُّ ممَّن لا يُحْصىٰ، واستوطن الإسكندريةَ، وتَزَوَّجَ امرأةً ذاتَ يَسَارٍ، وحصَلَتْ له ثَرْوَةٌ بعد فقره، وتَصَرُّف، وصارت له بالإسكندرية وجاهةٌ، وبنى له العادلُ عليُّ بن إسحاقَ بن السِّلَّار، أميرُ مصر، مَدْرَسَةً بالإسكندرية.

وقال السمعاني: هو ثقةٌ، وَرِعٌ، مُتْقِنٌ، ثَبْتٌ، حافِظٌ، فَهِمٌ؛ له حَظٌّ مِنَ العربيةِ، كثيرُ الحديث، حَسَنُ الفهمِ والبصيرةِ فيه. انتهى.

جمع معجم شيوخ بغداد[1]، ومعجم مشايخ أصبهان، وجمع معجماً ثالثاً لباقي البلدان التي سمع بها.

وقال الحافظُ عمرُ، ابنُ الحاجبِ:

إنَّ معجم الشعر[2] / للسلفي يشتمل على ألفي شيخ، وقد أثنى عليه غيرُ واحد.

توفي في ربيعِ الآخر سنة ست وسبعين وخمسمئة.

ومن شعره أيضاً، كما ذكره ابنُ حبيبٍ في «تاريخه»:

يا دهرُ كم لهذا الشتات تعنُّتاً ... وإلىٰ متىٰ التعذيب بالهُجران
سُقياً لأيام مضت لي وانقضتْ ... في خدمة الأصحاب والخِلَّان
أهل الفصاحة والبراعةِ معشرٌ ... فاقُوا الشيوخ وهُم من الفتيان
ومذاكرات[3] في الحديث وعلمه ... والفقهِ والتفسيرِ والقرآن
ومناشدات بعدُ فيما بَيْنَنَا ... أزكىٰ من الأزهار والرَّيحان
يا ليتها دامت ولم أُفجعْ بها ... فعلىٰ الحقيقةِ كنت في بُستانِ

---

(١) وهي «المشيخة البغدادية»، وقفت عليها في مكتبة الإسكوريال، وصورتها.

(٢) قلت: و «معجم الشعر» هذا يختلط في كثير من المصادر بـ «معجم السفر»، و «معجم السفر» هذا مطبوع غير مرة.

(٣) بالأصل مهملة، وعلم عليه بالهامش بقوله: كذا. فلعل الأصل المنقول منه لم يكن واضحاً. ثم استصوب الدكتور عبد الله المحارب أنها: ومُذاكرات؛ فجزاه الله خيراً.

انتهى ما نقلته[1].

❑ ❑ ❑

(١) قائله البصروي الناسخ.

* * *

● فرغتُ من نَسْخهِ مِنْ نُسْخَةِ الأصل في مجلس واحدٍ، بمكتبة الدولة ببرلين (وهي المكتبة الملكية البروسية سابقاً)، في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الجمعة محرم الحرام ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠ إبريل/ نيسان ٢٠٠١م.

والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

● تمَّت المقابلة في المجلس ذاته، فصَحَّ وثبت، والحمد للّه.

● فرغت من نقله وتبييضه في منزلي بأم الحصم من البحرين حرسها اللّه تعالى من الشرور والفتن، ما ظهر منها وما بطن، بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، الموافق ١٤/٨/٢٠٠١م، والحمد للّه كثيراً.

كتبه فقير رحمة ربه خادم العلم والعلماء، نظام بن محمد صالح يعقوبي العبَّاسي، أحسن اللّهُ ختامه، في طول عمر وصلاح عمل وعافية، آمين.

وصلَّى اللّه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

● ثمَّ قابلتها مع الأستاذ المحقق الأديب الدكتور عبد اللّه المحارب الكويتي حفظه اللّه تعالى ونفع به مع تصحيح بعض ألفاظها، فجزاه اللّه خير الجزاء ونفع به. آمين، وذلك ليلة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٢٢هـ.

● وقرأتها على شيخنا العلاَّمة عبد اللّه العقيل شيخ الحنابلة حفظه اللّه تعالى ونفع به، بالمسجد الحرام يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٤٢٢هـ، وصحَّح لي بعض ألفاظها جزاه اللّه تعالى خيراً وأطال عمره في طاعته آمين.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٣)

رسالة في
بر الوالدين

للإمام القاضي تقي الدين السبكي

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذه رسالة قيِّمة في مسألة «بر الوالدين» وحدود طاعتهما، دَبَّجَتْها يراعة الإمام العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي، المولود بسبك العبيد أول يوم من صفر سنة ٦٨٣هـ، المتوفى بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة سنة ٧٥٦هـ.

ترجم له ابنه تاج الدين في «طبقات الشافعية» فكفى ووفى. وترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في «الدرر الكامنة» (٣/ ١٣٤ ـ ١٤٢ رقم ٢٧٧٨)[١].

وجاء فيها:

وكان لا يقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلاَّ ويعمل فيها تصنيفاً، يجمع فيه شتاتها، طال أو قصر، وذلك يَبين في تصانيفه. وقد جمع ولده فتاويه ورتبها في أربع مجلدات.

---

(١) طبعة محمد سيد جاد الحق (وهي رديئة جدّاً!).

وجاء فيها أيضاً:

قال الإسنوي في «الطبقات»: كان أنظرَ من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاماً في الأشياء الدقيقة وأجلهم على ذلك، وكان في غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة، مواظباً على وظائف العبادات، مراعياً لأرباب الفنون، محافظاً على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم. اهـ.

قلت: وترجمته بحاجة إلى مجلدات، ومعظم مؤلفاته لا تزال مخطوطة لم تطبع، ومنها رسالتنا هذه[1].

وصف النسخة المعتمدة:

هي نسخة فريدة ــ فيما رأيت ــ من محفوظات مكتبة الدولة ببرلين ورقمها القديم (Landberg 829)، ورقمها في فهرس آلورد لمخطوطات برلين (5599).

وعليها تملُّك في سنة ١٢٨٠هـ هذا نصه:

(في ملك الفقير إلى رب العباد: محمد صالح ابن المرحوم إبراهيم حماد، غفر لهما، آمين).

والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

---

(١) راجع تفاصيل أسرة آل السُّبكي الكرام في كتاب: «البيت السبكي»، لمؤلفه محمد الصادق حسين، ط. دار الكاتب المصري، ١٩٤٨م.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٣)

رسالة في
بر الوالدين

للإمام القاضي تقي الدين السبكي
المتوفى سنة ٧٥٦ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

[قال شيخ الإسلام، مجتهد الزمان، قاضي القضاة، تقيُّ الدِّين السُّبكي:

مسألةٌ: الذي أَراهُ في بِرِّ الوالدين، وتحريم عُقُوقِهما؛ أنه تجبُ طاعتُهما في كُلِّ ما ليس بمعصيةٍ، ويشتركان في هذا هُما والإمامُ، أعني: الخليفةَ][1] ووليَّ الأمر؛ لقوله ﷺ: «إسمع وأَطِع ما لم تُؤْمَرْ بمعصيةٍ».

ويزيد الوالدان على الإمام بشيء آخر، وهما أَنَّهما قد يتأذَّيان مِنْ فِعْلٍ أو قَوْلٍ يَصْدُرُ مِنَ الوَلَدِ وإنْ لم ينهياهُ عنه؛ فيحرم عليه ذلك؛ لِأَنَّهُ يحرم عليه كُلُّ ما يُؤْذيهما، بخلافِ الإمامِ.

وكذلك إذا تأذَّيا بترْكِ قَوْلٍ أو تَرْكِ فِعْلٍ مِنْهُ، وجَبَ عليه فِعْلُهُ لرضاهما، وإنْ لم يأْمُراه به.

وإذا أَمَرَاهُ بتركِ سُنَّةٍ أو مُباحٍ أو بفعلِ مَكْرُوهٍ؛ فالذي أراه

---

(١) كتب بخط مغاير وبقلم أعرض وحبر غامق غليظ.

تفصيل[1]: وهو أنهما إنْ أَمَرَاهُ بترك سُنَّةٍ دائماً؛ فلا يَسْمَعُ منهما؛ لِأَنَّ في ذلك تَغْييرَ الشَّرْعِ، وتغييرُ الشَّرْعِ حرامٌ، وليس لهما فيهِ غَرَضٌ صحيحٌ؛ فهما المؤذيانِ أَنْفُسَهُما بأمْرهما بذلك.

وإنْ أَمَرَاهُ بِتَرْكِ سُنَّةٍ في بَعْضِ الأَوْقَاتِ؛ فإنْ كانتْ غيرَ راتبةٍ وَجَبَ طاعتُهما وإن كانت راتبةٍ؛ فإنْ كانت لمصلحةٍ لهما، وَجَبَتْ طاعتُهما، وإنْ كانَتْ شَفَقَةً عليه ولم يَحْصُل لهما أذًى بِفِعْلِها؛ فالأَمْرُ منهما في ذلك محمولٌ على النَّدبِ، لا علىٰ الإيجاب؛ فلا تجبُ طاعتُهما؛ فإنْ عَلِمَ من حالهما أَنَّهُ أَمْرُ إيجابٍ، وَجَبَتْ طاعتُهما.

وما في البُخاريِّ[2] مِنْ أَنَّ أُمَّهُ نَهَتْهُ عَنْ حُضُورِ العشاءِ في جماعةٍ شَفَقَةً لم يُطِعْهَا = إمَّا أن يُحْمَلَ على عدم الإيجاب لقوله: شفقةً، وإمَّا أَنْ يُحْمَلَ على أَنَّ المُرادَ /علىٰ الدوامِ، لما قُلْناهُ مِن تغيير الشَّرْعِ، وتغييرُ الشَّرْعِ حرامٌ.

وإذا كانَ مالُهُ أَوْ سَكَنُهُ حلالاً صافياً عَنِ الشُّبْهَةِ، وأَمَراهُ أَن يأْكُلَ أَو يَسْكُنَ مَعَهُما وفيما يأكلانه أو يَسْكُنانِه شُبهةٌ، وجبت طاعَتُهما كما قالَهُ الطرطوشيُّ؛ لِأَنَّ مخالَفَتَهُما حرام، والورع ليس بواجب.

---

(١) كذا بالأصل، ولعل الصواب: التفصيل.

(٢) كذا، والذي في البخاري: كتاب الأذان /٢٩/ باب وجوب صلاة الجماعة: وقال الحسن: إن مَنَعَتْهُ أُمُّه عن العشاء في الجماعة شفقةً لم يُطعها. وقال الحافظ ابنُ حجر رحمه الله في الفتح (٢/ ١٢٥ ط. السلفية): «ولم ينبه أحد من الشراح على من وصل أثر الحسن، وقد وجدته بمعناه وأتم منه وأصرح في كتاب الصيام للحسين بن الحسن المروزي بإسناد صحيح...» إلخ.

وإنْ نهياهُ عَنِ الصَّلاةِ في أَوَّل الوَقْتِ؛ فَإِنْ كانَ على الدوام، لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُما، لِأَنَّ فيه تغييرَ الشَّرْعِ. وإنْ كانَ في وَقْتٍ[1]، وَجَبَتْ طاعتُهما كما قالَهُ الطرطوشيُّ، وهو دونَ حضور الجماعةِ والسنن الراتبةِ؛ لِأَنَّه صفة لا مستقل[2].

وحاصِلُهُ أَنَّهُ يجبُ امتثالُ أَمْرِهما والانتهاءُ عن مَنْهِيِّهِمَا، ما لَمْ تَكُنْ معصيةً على الإطلاقِ. وإنَّما يكونُ معصيةً إذا كانَ فيه مخالفةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ الواجبِ أَوْ لِشَرْعِهِ المُقَرَّرِ.

وفي هذا هُما والإمامُ سواءٌ. ويزيد فيهما تحريمُ ما يُؤْذيهما بأَيِّ شيءٍ كانَ وإنْ كانَ مُباحاً، وبوجوبِ طاعتهما وإنْ كانَ ما يَأْمُرَانِ بِهِ لحظِّ أَنْفُسِهما، بخلافِ الإمامِ؛ فإنَّهُ لا يَأْمُرُ[3] إلَّا ما فيه مصلحةُ المسلمين، ولا تجبُ طاعتُهُ في حَقِّ نَفْسِهِ، ولا يَحْرُمُ أذاهُ بِمُباحٍ.

والوالدان يحرمُ إيذاؤهما هيِّناً كانَ الأذىٰ أَوْ ليسَ بِهَيِّنٍ، خلافاً لِمَنْ شَرَطَ فِي تحريمِ الأذىٰ أَنْ يكونَ ليسَ بالهيِّن؛ فأقولُ:

يحرمُ إيذاؤُهما مُطْلقاً، إلَّا أَنْ يكونَ إيذاؤُهما بما هو حَقٌّ واجبٌ للَّهِ، فحقُّ اللَّهِ أولىٰ.

---

(١) أي دون وقت، ولم يكن دائماً.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) أي هذا هو الأصل الواجبُ عليه.

فعلىٰ ما قُلْتُهُ: لو أَمَرَاهُ بطلاقِ امرأتِهِ ونحوه، وجَبَتْ عليه طاعَتُهما[1].

هذا الذي أَعْتَقِدُهُ وأرجو أَنَّهُ حَقٌّ إن شاءَ اللَّهُ، واللَّهُ أعلم.

ومِنْ مَحَاسِنِ ما يُروىٰ في بِرِّ الوالدينِ، وكُنتُ أَسْمَعُ أبي كثيراً ينشدُهُ، ما ذَكَرَهُ أبو بكرٍ الطرطوشي، في كتاب «برّ الوالدين»[2] / لَهُ، أَنَّ رَجُلاً أتىٰ النبيَّ ﷺ؛ فقال: يا رسول اللَّهِ! إنَّ أبي ينقص مالي وينفقه على عيالِهِ؛ فبكىٰ الشيخُ وقال:

وأيُّ عيالٍ يا رسول اللَّهِ!؟ ما هُنَّ إلاَّ أُمُّهُ وأُخْتاهُ!

وَأَنْشَأَ يَقُول:

غذوتُكَ مَوْلوداً ومُنْتُكَ يافعاً ... تُعَلُّ بما أُجْرِي عليك وتُنْهِلُ
إذا ليلةٌ ضَامَتْكَ بالسُّقمِ لم أَبِتْ ... لِسُقْمِكَ إلاَّ سَاهِراً أَتَمَلْمَلُ
كأنِّي أنا المطروق دونَك بالذي ... طُرِقْتَ به دوني فعيناي تُهْمِلُ
تخاف الرَّدى نفسي عليك وإنَّني ... لأعلمُ أَنَّ المَوْتَ دَيْنٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَ والغايةَ التي ... إليها رجا ما كُنْتُ فيكَ أُؤَمِّلُ
جعلتَ جزائي غِلْظَةً وفَظَاظةً ... كأنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ
وسمَّيْتَنِي باسمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ ... وفي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لو كُنْتَ تَعْقِلُ
تراهُ مُعَدّاً للخلافِ كأنَّهُ ... بِرَدٍّ علىٰ أَهْلِ الصوابِ مُوَكَّلُ

---

(١) هذا في رأي المؤلف رحمه الله، ولغيره في المسألة تفصيل، يراجع في المطولات الفقهية.

(٢) وهو مطبوع ولكنه ليس تحت يدي الساعة حال كتابة هذه الأسطر.

فَلَيْتَـكَ إِذْ لـم تَـرْعَ حَـقَّ أُبُـوَّتـي فَعَلْتَ كما الجارُ المجاورُ يَفْعَلُ!
فأوليتني حَقَّ الجوارِ ولم تكن عليَّ بمالي دونَ مالِكَ تبخَلُ!
فَلَوْلاَ رسولُ اللَّـهِ أَعْظَمْتُ جَاهَهُ لأصبحتَ مسخوطاً لديَّ تُنَكَّلُ
ولكـنَّ حلمـيَ والحيـاء يَصُـدُّنـي وجاهُ رسولِ اللَّـه أسنىٰ وأجملُ
حيـاتُـكَ هَـمٌّ ثـم مَـوْتُـكَ فجعـةٌ وخيـرُك مَـزْوِيٌّ وشـرُّك مُقْبِـلُ

فَرَقَّ لَهُ رسولُ اللَّـهِ ﷺ وقال: «أنتَ ومالُكَ لِأَبِيك». انتهى[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) بهامش الأصل بخط مغاير:
(قال الحافظ السيوطي في «تاريخ الخلفاء» في ترجمة الإمام أبـي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ما نَصُّهُ:
أخرج البيهقيُّ عن قيس بن حازم قال: جاء رجلٌ إلى أبـي بكر الصدِّيق؛ فقال: إنَّ أبـي يريد أخذ مالي كله، يجتاحه ــ أي يستأصله ــ، فقال لأبيه: إنما لك من ماله ما يكفيك؛ فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ، أليس قد قال رسـول الله ﷺ: «أنـت ومـالُـكَ لِأَبيـك»؟، فقـال: نعـم! وإنمـا يعنـي بـذلـك النفقـ[ـة]).

* * *

● فـرغـتُ مـن نسـخ هـذه الـرسـالـة مـن الأصـل المخطـوط نفسـه، وهـي «بر الوالدين» للإمام تقي الدين السُّبكي رحمه اللَّـه تعالى، صباح يوم الاثنين ٨/٧/١٩٩٦م فـي غرفـة مطالعـة المخـطوطات الشرقيـة بالمكتبـة الملكيـة البروسيـة المعروفـة الآن بمكتبـة الدولة ببـرلين ــ ألمانيا. والحمد للَّـه الذي بنعمتـه تتم الصالحات. وصلَّى اللَّـه وسلَّم وبـارك على عبـده ورسولـه سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. =

= ● وقابلته بأصله في المكتبة ذاتها في زيارة أُخرى يوم الثلاثاء ٢٧/٥/١٩٩٨م، وأصلحت ما زاغ عنه البصر في المرة السابقة.

والحمد للّه كثيراً، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه خويدم العلم نظام يعقوبي، غفر اللّه ذنوبي وستر عيوبي، بمنّه وكرمه، آمين.

● فرغت من تبييضه بمنزلي في أم الحصم من البحرين حرسها اللّه تعالى، قبيل صلاة العصر يوم الأحد ٢٣ جمادىٰ الأولى ١٤٢٢هـ، الموافق ١٢ أغسطس ٢٠٠١م، والحمد للّه.

● فرغت من قراءته على الأخ المتفنن المفضال الشيخ رمزي دمشقية ليلة الاثنين ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرّفة.

فالحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
قصيدة في مدح السنَّة واتباع عقيدة السلف	
مقدمة المعتني	٥
وصف النسخة المعتمدة	٦
النص المحقق	٩
رسالة في بر الوالدين	
مقدمة المعتني	١٧
وصف النسخة المعتمدة	١٨
النص المحقق	٢١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٤-٤٥)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشِّيْنَ فِي الأَذَانِ سِيْنًا

تأليف

أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَيْضَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

وَبِذَيْلِهِ

وَصِيَّةُ

الشَّيْخِ القَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ المِيْلَقِ الشَّافِعِيِّ
(٧٣١ - ٧٩٧ هـ)

قرأها وعلق عليها

جمال عزون

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٤)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشِّيْنَ فِي الأَذَانِ سِيْنًا

تأليف

أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَيْضَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

قرأها وعلق عليها

جمال عزون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للّٰه، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللّٰهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللّٰه فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللّٰه وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ لطيف حوى فتوى في عدم صحَّة ما نُقِل عن الصَّحابيّ الجليل، مؤذِّن رسول اللّٰه ﷺ بلال بن رباح رضي اللّٰه عنه، من إبداله الشِّين في الأذان سيناً، كتبها أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن الخَيْضِرِيِّ الدِّمشقيِّ الشَّافعيِّ (٨٢١ ــ ٨٩٤هـ)؛ إثر سؤال تقدَّم به إليه الحافظ إبراهيم بن محمَّد بن محمود النَّاجيّ[1] (٨١٠ ــ ٩٠٠هـ)، يسأله:

هل صحَّ أنَّ بلالاً كان يُبْدِلُ حرف الشِّين سِيناً من كلمة: «أَشْهَدُ»

---

(١) انظر ترجمته في: الضَّوء اللاَّمع ١/١٦٦، ومقدّمة تحقيق كتابه: عجالة الإملاء ــ ط دار مكتبة المعارف بالرِّياض.

حـال الأذان والإقـامـة فينطقهـا: «أَسْهَـدُ» بـالسِّيـن المهملـة بـدل الشِّيـن المعجمة؟

فأجابه العلاَّمةُ الخيضريُّ بعدم صحَّة ذلك، وبنى فتواه على أمرين هامَّين:

الأول: أنَّ الحديث الوارد في: «سينُ بلال عند اللَّـه شينٌ»، لا أصل له في شيء من كتب السُّنَّة: الصّحاح، والمسانيد، والسُّنن، والتَّواريخ، والأجزاء.

الثاني: أنَّ الأذان رتبةٌ سنِيَّـةٌ انتخب رسولُ اللَّـه ﷺ لها بلالاً لنداوة صوته، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن سمعه يؤذِّن تلك المدَّة المتطاولة في زمن النَّبِـيِّ ﷺ ولا بعده أنَّه حكى عنه هذه اللّثغة في حرف الشِّين، ولو كانت فيه لتوفَّرت الدَّواعي على نقلها، فإنَّ مثلها لا يُسكت عنه.

ولم يكن رسولُ اللَّـه ﷺ الصَّادِقُ الأَمينُ المبيِّنُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشِّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كيفيَّةٍ ناقصةٍ، لا سيما مع وجود أعداء الدِّين من مشركي العرب وكفَّار قريش واليهود والنَّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضَّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظةَ المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنَّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يَثْلِمُون بها كمالَ هذا الدِّين القويم، وينتقصون بها أحدَ المسلمين، لا سيما مثل بلال الذي لم يفعل ذلك إلاَّ بأمر رسول اللَّـه ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين،

وأعظمُ ذلك أذانٌ على ظهر الكعبة في أظهر الأيَّام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فريقٍ.

وهما أمران كافيان للدَّلالة على عدم ثبوت قصَّة إبدال بلال شين «أشهد» سيناً في الأذان والإقامة.

إنَّ مِن أوائل مَن أثار قصَّة بلال ــ حسَب ما وقفتُ عليه ــ هو الشَّيخُ الإمام العلاَّمة المجتهد الفقيه موفَّق الدِّين أبو محمَّد عبد اللَّه بن أحمد بن محمَّد بنُ قدامة المقدسيّ الحنبليّ (٥٤١ ــ ٦٢٠هـ) في كتابه: «المغني»[1]، حيث ذكر كراهةَ اللَّحن في الأذان، واستثنى من هذه الكراهة ما إذا كان المؤذِّنُ ألثغ لُثْغَةً لا تتفاحش فيجوز حينئذ أذانُه، استناداً إلى ما رُوي أنَّ بلالاً كان يقول في أذانه: «أَسْهَدُ»، يجعل الشِّينَ سيناً.

وتبعَ ابنَ قدامة على ذلك ابنُ أخيه العلاَّمةُ الفقيهُ شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبـي عمر محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ (٥٩٧ ــ ٦٨٢هـ).

ويلاحظ النَّاظرُ هنا أنَّ ابن قدامة ذكر القصة بصيغة: «رُوِيَ»، وهي صيغةُ تمريضٍ يستعملها العلماءُ فيما كان له أصلٌ وإسنادٌ لكنَّه ضعيفٌ لا تقوم به حجَّة، أمَّا الخبرُ الذي لا إسناد له فإنَّهم يقولون في مثله: «لا أصل له».

ومن هنا توجَّه الانتقادُ على ابن قدامة رحمه اللَّه في استعماله

---

(١) المغني ٢/ ٩٠.

صيغة: «رُوِيَ» المشعرة بأمرين، أوّلهما: وجود إسناد للقصّة، وثانيهما: ضعفها، ولا يتحقّق الأوّل في هذه القصّة إذ لا يعرف العلماءُ أصلاً لها في شيء من كتب السُّنَّة[1]، وترى أقوالهم بعد ابن قدامة تترى في بيان عدم وجود أصل لهذا الإبدال المنسوب إلى أحد أصحاب رسول اللّه ﷺ.

ويجدر التَّنبيهُ إلى أنَّ العلماء انصبَّ كلامُهم حول حديث وأثر؛ فالحديث هو: «سينُ بلال عند اللّه شينٌ»، والأثر: «إنَّ بلالاً يبدل الشِّين سيناً في الأذان»، وكلاهما حكم العلماءُ بعدم وجود أصل له.

وهذا ما تيسَّر من أقوالهم في ذلك:

١ ـ يوسف بن عبد الرَّحمن المزِّيّ (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ): حيث نقل عنه الزّركشيُّ في كتابه: «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» قولَه:

«اشتهر على ألسنة العوامّ أنَّ بلالاً رضي اللّه عنه كان يُبدل الشِّين في الأذان سيناً، ولم نره في شيءٍ من الكتب. وكذا وجدته عنه بخطّ الشَّيخ برهان الدِّين السَّفاقسيّ[2]»[3].

٢ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدِّمشقيّ (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ): حيث قال: «ليس له أصلٌ ولا يصحّ»[4]، وقال: «لا أصل له وإن قال

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها، رقم ٣٤، لسليم الهلاليّ.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد السّفاقسيّ، فقيه مالكيّ له مؤلَّفات عديدة. تُوُفِّي سنة ٧٤٢هـ. انظر: الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة ١/ ٥٥.

(٣) التَّذكرة، رقم ٢٠٩.

(٤) الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، رقم ٧٠.

الموفَّق ابن قدامة: رُوِي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ»، فيجعل الشِّين سيناً فقد ردُّوه»[1].

٣ ـ محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الدِّمشقيِّ الشَّافعيِّ (٨٢١ ـ ٨٩٤هـ) صاحب هذه الفتوى التي ننشرها في هذا الجزء.

٤ ـ إبراهيم بن محمَّد بن محمود النَّاجيّ[2] (٨١٠ ـ ٩٠٠هـ): حيث قال في «مولده»: «وأشهد باللَّه للَّه أنَّ سيِّدي بلالاً ما قال: «أَسْهَدُ» بالسِّين المهملة قطّ كما وقع لموفَّق الدِّين ابن قدامة في «مغنيه» وقلَّده ابنُ أخيه الشَّيخ أبو عمر شمس الدِّين في شرح كتابه «المقنع»، وردَّ عليه الحفَّاظُ كما بسطتُه في «ذِكْر مؤذِّنيه»[3]، بل كان بلالٌ من أفصح النَّاس وأنداهم صوتاً»[4].

٥ ـ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاويّ (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ): حيث قال في كتابه «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»:

(حديث: «سينُ بلال عند اللَّه شينٌ»، قال ابنُ كثير: إنَّه ليس له أصلٌ ولا يصحُّ. وكذا سلف عن المزِّيّ في: «إنَّ بلالاً يبدل الشِّين سيناً في الأذان». ولكن قد أورده ابنُ قدامة في المغني بقوله: رُوِي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ» يجعل الشِّين سيناً، والمعتمدُ الأوَّل، وقد ترجمه

---

(١) الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، رقم ٧١.

(٢) وهو صاحبُ السُّؤال الذي بموجبه كتب الخيضريُّ جزءَه هذا.

(٣) من مؤلَّفات النَّاجي، وقد ذكره في كتابه: عجالة الإملاء ٢/ ٦٣١.

(٤) نقله عن النَّاجيّ العجلونيُّ في كشف الخفاء ١/ ٥٦٤.

غيرُ واحدٍ بأنَّه كان نديَّ الصَّوت حسنَه فصيحَه. وقال النَّبيُّ ﷺ لعبد اللَّه بن زيدٍ صاحب الرُّؤيا: «أَلْقِ عليه ـ أي على بلالٍ ـ الأَذانَ فإنَّه أَنْدَى صوتاً منك»[1]، ولو كانت فيه لثغةٌ لتوفَّرت الدَّواعي على نَقْلِها ولَعابَها أهلُ النّفاق والضَّلال المجتهدون في التَّنَقُّصِ لأهلِ الإسلام، نسأل اللَّهَ التوفيق)[2].

وتبعهم في كون الحديث لا أصل له جمعٌ من أهل العلم، منهم:

٦ ـ عليّ بن عبد اللَّه السّمهوديّ (٨٤٤ ـ ٩١١هـ) في «الغمَّاز على اللّمَّاز في الأحاديث المشتهرة» رقم ١٢٨.

٧ ـ عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيوطيّ (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) في «الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٤٩٨.

٨ ـ عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد الشَّيبانيّ الزّبيديّ الشَّافعيّ، المعروف بابن الدّيبع (٨٦٦ ـ ٩٤٤هـ) في «تمييز الطَّيِّب من الخبيث فيما يدور على ألسنة النَّاس من الحديث» ٤٠، ٩٢.

٩ ـ محمَّد بن طولون الصَّالحي (٨٨٠ ـ ٩٥٣هـ) في «الشّذرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٥٠٨.

١٠ ـ محمَّد طاهر الصِّدِّيقيّ الفتَّنيّ الهنديّ (٩١٠ ـ ٩٨٦هـ) في «تذكرة الموضوعات» رقم ١٠١.

١١ ـ علي بن سلطان الهرويّ القاريُّ (١٠١٤هـ) في «الأسرار

---

(١) يأتي تخريجه في نصّ الفتوى.

(٢) المقاصد الحسنة، رقم ٥٨٢.

المرفوعة في الأخبار الموضوعة» ـ وهو الموضوعات الكبرى ـ رقم ٧٦، ٢٣٩، و «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» ـ وهو الموضوعات الصُّغرى ـ رقم ١٥٩.

١٢ ـ مرعي بن يوسف الكَرْمِيّ المقدسيّ الحنبليّ (١٠٣٣هـ) في «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» رقم ٢٣٤.

١٣ ـ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد نجم الدِّين الغزِّيّ العامريّ القرشيّ الدِّمشقي (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ) في «إتقان ما يحسن من الأخبار الدَّائرة على الألسن» رقم ٤٠١.

١٤ ـ محمَّد بن عبد الباقي الزّرقانيّ الأزهريّ المالكيّ (ت ١١٢٢هـ) في «مختصر المقاصد الحسنة» رقم ٥٤٧.

١٥ ـ أحمد بن عبد الكريم العامريّ الغزِّيّ[1] (ت ١١٤٣هـ) في «الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث»[2] رقم ٧٠، ٧١، ٢٠٥.

١٦ ـ إسماعيل بن محمَّد العجلونيّ الدِّمشقيّ (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ) في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس» ١/ ٢٦٣، ٥٦٤.

١٧ ـ محمَّد بن محمَّد الحسينيّ الطَّرابلسيّ السّندروسيّ

---

(١) وقد علَّق الحوت على قول المزِّيّ: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي فهو موضوع كذب».

(٢) كتابه هذا هو اختصارٌ لكتاب جدّه نجم الدِّين الغزِّي العامري: «إتقان ما يحسن من الأخبار الدَّائرة على الألسن»، المتقدّم برقم ١٣.

(ت ١١٧٧هـ) في «الكشف الإلٰهي عن شديد الضّعف والموضوع والواهي» رقم ٤٤٩.

١٨ ـ محمَّد بن محمَّد بن أحمد السّنباويّ المالكيّ، المعروف بالأمير (١١٥٤ ـ ١٢٣٢هـ) في «النُّخبة البهيَّة في الأحاديث المكذوبة على خير البريَّة» رقم ١٤٩.

١٩ ـ محمَّد بن محمَّد درويش الحوت[1] (١٢٠٣ ـ ١٢٧٧هـ) في «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» رقم ٣٤٥.

٢٠ ـ محمَّد بن خليل القاوُقْجيّ الطَّرابُلُسيّ (١٢٢٤ ـ ١٣٠٥هـ) في «اللُّؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» رقم ٢٦٢.

٢١ ـ محمَّد بن البشير بن محمَّد حسن ظافر المدنيّ الأزهريّ المالكي (ت بعد ١٣٢٩هـ) في «تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيِّد المرسلين» رقم ٤٨٩.

٢٢ ـ محمَّد بن أحمد بن جار اللّٰه الصَّعْدِيّ اليمنيّ في «النَّوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٨٩٢.

٢٣ ـ سليم بن عيد أبو أسامة الهلالي (معاصر) في «سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها» رقم ٣٤.

* * *

(١) وقد علَّق الحوت على قول المزِّيّ: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي فهو موضوع كذب».

فهؤلاء الأعلام ـ وهم القوم لا يشقى بهم جليسُهم ـ اتَّفقت كلمتُهم على عدم وجود أصل لحديث: «سينُ بلال عند اللَّه شينٌ»، ولا لأثر: «إنَّ بلالاً يبدل الشين سيناً في الأذان»، فالقصَّة مختلَقةٌ لا يجوز نسبتُها لهذا الصَّحابيّ الجليل.

أمَّا صاحب الفتوى فهو أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّه بن خَيْضِر ـ بكسر الضَّاد ـ بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميدة الخيضريّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ الحافظ، وُلِد عام ٨٢١هـ ببيت «لهيا» بدمشق، ونشأ يتيماً في كفالة أمّه، فقرأ القرآن وحفظ: «التَّنبيه»، و «ألفية الحديث»، و «ألفية النَّحو»، و «الملحة»، و «مختصر ابن الحاجب الأصلي»، واشتغل بالنَّحو، وطلب الحديث بنفسه فسمعه من شيوخ بلده والقادمين إليها، وتدرَّب في ذلك بحافظ بلده ابن ناصر الدِّين الدِّمشقيّ وتخرَّج على يديه، وانتفع بمرافقة النَّجم ابن فهد كثيراً، ولازم الحافظ ابنَ حجر العسقلانيّ أتمَّ ملازمةٍ وأخذ عنه جملةً من تصانيفه، وزاد شيوخُه على المائتين.

له مصنَّفاتٌ عديدة، منها: «اللَّفظ المكرَّم بخصائص النَّبيّ ﷺ»[1]، و «زهر الرِّياض في ردِّ ما شنَّعه القاضي عياض على الإمام الشَّافعيّ حيث أوجب الصَّلاة على البشير النذير في التَّشهُّد الأخير»[2]، وغير ذلك، وقد نُقمت عليه أشياء ذكرها الحافظ السَّخاويّ لكنَّه ختم الترجمة قائلاً:

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق د. محمد الأمين الجكني.

(٢) حققه الزميل الأستاذ أحمد حاج الصومالي، وهو قيد الطَّبع.

«وبالجملة فهو ممَّن فيه رائحةُ الفنّ، بل هو من قدماء الأصحاب وأحد العَشَرَة الذين ذكرهم شيخُنا ــ أي ابن حجر ــ في وصيَّته».

تُوُفِّي عَلَمُنَا الخيضريُّ عام ٨٩٤هـ بالقاهرة رحمة اللّٰه عليه[١].

وأمَّا مخطوطة هذا الجزء فهو من محفوظات الخزانة التَّيموريَّة بالقاهرة تحت رقم ٣٩٣، وقد جاء في فهرس الخزانة ما يلي:

«رسالةٌ في الحديث الوارد في أذان سيِّدنا بلال وإبداله الشِّين سيناً وأنَّه لا أصل له، تأليف الحافظ محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الشَّافعيّ المتوفَّى سنة ٨٩٤هـ، وهو جوابُ سؤالٍ سأله الحافظ إبراهيم بن محمد بن محمود النَّاجيّ»[٢].

ولها نسخة ورقيَّة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة ضمن مجموع رقمه رقم ٣٢٣٧ [١٢٥ ــ ١٢٦]، وفي قسم المخطوطات بمكتبة المسجد النَّبويّ ضمن مجموع أيضاً رقمه ٨٧/ ٨٠، وقد جاء في فهرس المكتبة أنَّ نسخته الأصليَّة موجودة في مكتبة المسجد، وليس كذلك، فإنَّ النسخة الأصليَّة لهذه الرِّسالة موجودةٌ في الخزانة التَّيموريَّة بالقاهرة كما تقدَّم بيانُه.

وهي بخطّ المؤلِّف حيث جاء في آخرها: «قاله ورقَمه الفقير إلى

---

(١) تراجع ترجمته مفصَّلة في: الضَّوء اللاَّمع ٩/ ١١٦ ــ ١٢٤، ومقدّمة تحقيق كتابه: اللَّفظ المكرَّم بخصائص النَّبيِّ ﷺ ١/ ٣١ ــ ٤٠.

(٢) فهرس الخزانة التَّيموريَّة ٢/ ٢٨٨.

عفو ربِّه محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الشَّافعيّ غفر اللَّـه ذنوبه بمنِّه وكرمه».

وهي قرينةٌ كافية ــ إن شاء اللَّـه ــ على صحَّة نسبة هذا الأثر إليه، ويؤكِّد ذلك أمران:

الأول: أنَّه جاء في المخطوط نسبتُه إلى العلاَّمة الخيضريّ.

الثاني: تشابُه نَفَسِه هنا مع كتابه الآخر: «اللفظ المكرَّم بخصائص النَّبِـيِّ ﷺ».

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سألني الإمام الحافظ أبو إبراهيم بن محمد بن محمود النابلسي [illegible] الله الذي بنعمته تتم الصالحات
ما قول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في سيدنا بلال الحبشي المؤذن الذي أثبت
له رسول الله صلى الله عليه وسلم حل كان يقول في الشهادتين إذا أذن أو أقام أسود بالسين المهملة
بدل الشين المعجمة ونقوله للشارع ولا تستبدل غيره من الصحابة الأسبوع يوم فتح مكة إذ أمره
لمن يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة بحضرة أهل مكة والصحابة ولم يعبه أحد من المشركين
ولا المسلمين قديما ولا حديثا بكونه الثغ إنما عيره أبو ذر الغفاري لما شاتمه بأمه السوداء
وأنتما حاميه والقصة مشهورة في الصحيحين وكذا قال له عبد الرحمن بن عوف يوم بدر لما
أراد أن يبطش بأسيره أمية بن خلف وابنه أتسمع يا ابن السوداء كما في السيرة وهل
قال المصطفى إن سين بلال عند الله شين أو معنى هذا اللفظ كما يفهمه كثير من الدين لا إمام لهم
بهذا الفن ويجزمون بنقله كأنه صحيح متواتر والعجب أن أكثر الأئمة لم يذكروه بالكلية
في مؤلفاتهم الموضوعات والواهيات لكونه من المولدات مع ذكر شيء منه الشيخ موفق
الدين بن قدامة في الأذان من كتابه المغني بصيغة التمريض من غير عزو ولا مستند ثم
أخذه عنه تقليدا ابن أخيه شمس الدين ابن أبي عمر في شرحه كتابه المقنع ولا أدري من
تبعهما وقد بينه الإمام العلامة الحافظ المحقق عماد الدين ابن كثير على ذلك فقال في ترجمة
سيدنا بلال من تاريخه وكان ندي الصوت حسنه فصيحه قال وما يروى أن سين
بلال عند الله شين فليس له أصل ولا يصح وقال قبل هذا في غلام سيدنا الإمام ومنهم بلال
وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده جهلة الناس أن سينه عند الله شينا حتى أن بعض
يروون في ذلك حديثا لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سين بلال عند الله شين انتهى فهل
ما قاله هذا الجهبذ الناقد الحجة صحيحا أم لا وأين أصل هذا من الكتب أو أجزاء وإن كان
في بعض جلها الرواية بسند أو مستند يعتمد أن في الأحكام لا سيما في مثل سيد
المؤذنين بحضرة سيد الأولين والآخرين والموافقين والمخالفين ولا فليتبدل عليه
ويحذر أمره إذ ليس بالهين أفتونا مأجورين واستظهروا الجواب محررا من مظانه
معززا بين الأنصاف والترجيح فإن الضرورة داعية إلى ذلك وهذا العلامة [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] أبقاه الله البقاء الكبار وأحياه للمسلمين [illegible]
اختلف فيه من الحوادث [illegible] سيدنا محمد عبدك ورسولك ونبيك [illegible]
المسائل [illegible]
[illegible] عالم فاضل محدث محرر متقن معتمد

صورة الصفحة الأولى

صورة الصفحة الثانية

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٤)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشِّيْنَ فِي الأَذَانِ سِيْنًا

تأليف

أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَيْضَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

قرأها وعلق عليها

جمال عزون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه وسلّم على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

سؤالٌ سأله الإمامُ الحافظ إبراهيم بن محمّد بن محمود النّاجيّ صورتُه:

الحمدُ للّه الذي بنعمته تتمُّ الصّالحات:

ما قولُ السّادةِ العلماءِ أئمّةِ الدِّين رضي اللّه عنهم أجمعين عن سيِّدنا بلال الحبشيّ المؤذِّن الرّاتب لرسول اللّه ﷺ، هل كان يقول في الشّهادتين إذا أذّن أو أقام: «أَسْهَدُ» بالسِّين المهملة بدل الشِّين المعجمة، ويُقرّه الشّارعُ ولا يَستبدل غيرَه من الفصحاء، لا سيّما يومَ فتح مكّة إذ أمره أن يُؤَذِّن الظُّهْرَ فوق ظهر الكعبة بحضرة أهل مكّة والصّحابة[1]، ولم يعبه أحدٌ من المشركين ولا المسلمين قديماً ولا

(١) أخرج الفاكهيُّ في أخبار مكّة ٥/ ٢٢١ رقم ١٨٥، من طريق عبيد اللّه بن موسى، حدّثنا موسى بن عبيدة، عن عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر قال: «أمر رسول اللّه ﷺ بلالاً فرقى على ظهر الكعبة فأذّن بالصّلاة». وموسى بن عبيدة ضعيفٌ لا سيّما في عبد اللّه بن دينار كما قال الحافظ ابن حجر. لكنَّ =

حديثاً بكونه ألثغَ، إنَّما عيَّره أبو ذرٍّ الغفاريُّ لمَّا سابَّه بأمِّه السوداء[1] واسمُها حَمامَة[2]، والقصَّةُ مشهورةٌ في «الصحيحين»[3]، وكذا قال له عبدُ الرَّحمن بن عوف يوم بدر لمَّا أراد أن يَبْطِشَ بأسيريه أُمَيَّة بن خلف

= الحديث له شواهد عن ابن عبَّاس عند الفاكهيّ في أخبار مكة ٥/ ٢٢٢ رقم ١٨٦، وعبد اللّه بن أبي عبيدة وأبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عند ابن أبي شيبة في المصنّف ٧/ ٣٩٨، ٤٠٦، وابن أبي مليكة عند ابن سعد في الطَّبقات ٣/ ٢٣٤، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧٤٧.

(١) أخرج ذلك البيهقيُّ في شعب الإيمان ٩/ ٣٦١ رقم ٤٧٧٢، تحقيق النَّدويّ، من طريق أبي عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: «عيّر أبو ذرٍّ بلالاً بأمِّه فقال: يا ابن السَّوداء...» الحديث، وفي إسناده أبو عبد الملك وهو عليّ بن يزيد بن أبي زياد الألهانيّ، قال عنه البخاري: منكر الحديث. وقال النَّسائيّ: ليس بثقة. وقال الدَّارقطنيّ: متروك.

(٢) في الأصل: حمارة، والتَّصويب من كتب التَّراجم كطبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢، ومعرفة الصَّحابة لأبي نعيم ١/ ٣٧٣، والإصابة لابن حجر ١/ ١٧١، ٤/ ٥٣، وغيرها.

(٣) الذي في الصَّحيحين ليس فيه التَّصريح باسم بلال رضي اللّه عنه، فعن المعرور بن سويد قال: «لقيتُ أبا ذرٍّ بالرَّبَذَة وعليه حُلَّةٌ وعلى غلامه حُلَّةٌ، فسألتُه عن ذلك فقال: إنِّي سابيتُ رجلاً فعيَّرتُه بأُمِّه...» الحديث. أخرجه البخاريّ ــ مع الفتح ١/ ٨٤ رقم ٣٠، ومسلم ٣/ ١٢٨٣ رقم ٤٠. قال ابن حجر: «قيل: إنَّ الرَّجل المذكور هو بلال المؤذِّن مولى أبي بكر، وروى ذلك الوليدُ بن مسلم منقطعاً». وانظر رواية الوليد التي ذكرها ابنُ حجر في شرح البخاري ١/ ٨٧ لابن بطَّال.

وابنه: «أتسمعُ يابن السَّوداء؟» كما في «السِّيرة»[1].

وهل قال المصطفى: «إنَّ سينَ بلالٍ عند اللَّه شينٌ» أو معنى هذا اللَّفظ، كما يَلْهَجُ به كثيرٌ من الذين لا إلمام لهم بهذا الفنِّ أو يجزمون بنقله كأنه صحيحٌ متواترٌ، والغرضُ أنَّ أكثر الأئمَّة لم يذكروه بالكلِّيَّة حتَّى ولا في الموضوعات والواهيات لكونه من المُوَلَّدات.

نَعَمْ ذَكَرَ شيئاً منه الشَّيخُ موفَّق الدِّين بن قُدامة في الأذان من كتابه «المغني» بصيغة التَّمريض من غير عزو ولا مُستند[2]، ثم أخذه عنه تقليداً ابنُ أخيه شمس الدِّين ابن أبي عمر[3] في شرح كتابه: «المقنع»[4]، ولا أدري من تبعهما.

وقد نبَّه الإمام العلاَّمة الحافظ المحقِّق عماد الدِّين ابن كثير على

---

(١) أخرجه ابنُ إسحاق في السِّيرة ـ كما تهذيب ابن هشام ٢/ ٦٣٢ ـ، ومن طريقه الطَّبريُّ في تاريخه ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف، عن أبيه، عن عبد الرَّحمن بن عوف قال: فذكر قصَّة وفيها قول عبد الرَّحمن بن عوف لبلال: أتسمع يا ابن السَّوداء. ورجاله ثقاتٌ وابن إسحاق قد صرَّح بالتَّحديث.

(٢) المغني ٢/ ٩٠ في فصل كراهة اللَّحن في الأذان، حيث قال: «فأمَّا إن كان ألثغ لُثْغَةً لا تتفاحش جاز أذانُه، فقد رُوِيَ أَنَّ بلالاً كان يقول: أَسْهَدُ، يجعل الشِّينَ سِيناً».

(٣) شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ الحنبليّ (ت ٦٨٢هـ).

(٤) الشَّرح الكبير على متن المقنع ١/ ٤١٦.

ذلك، فقال في ترجمة سيِّدنا بلال من «تاريخه»[1]: «وكان نديَّ الصَّوت حسنَه فصيحَه ــ قال ــ : وما يُروى: إنَّ سين بلالٍ عند اللَّه شينٌ، فليس له أصلٌ ولا يصحُّ».

وقال قبل هذا في خُدَّام سيِّد الأَنام:

«ومنهم بلالٌ وكان من أفصح النَّاس لا كما يعتقدُه بعضُ النَّاس أنَّ سينه عند اللَّه شينٌ، حتَّى أنَّ بعضهم يروون في ذلك حديثاً لا أصل له عن رسول اللَّه ﷺ: إنَّ سين بلالٍ عند اللَّه شينٌ»[2]، انتهى.

فهل ما قاله هذا الجهبذُ النَّاقدُ الحجَّةُ صحيحٌ أم لا؟

وأين أصلُ هذا في الكتب أو الأجزاء؟

وإن كان في بعض خبايا الزَّوايا بسند أو مُستند يُعتمدان في الأحكام لا سيَّما في مثل سيِّد المؤذِّنين بحضرة سيِّد الأوَّلين والآخرين والموافقين والمخالفين، وإلَّا فليُنَبَّه عليه ويُحَرَّر أمرُه إذ ليس بالهيِّن.

أفتونا مأجورين، وابسطوا لنا الجواب محرَّراً من مظانِّه، معزوًّا بميزان الإنصاف والتَّرجيح، فإنَّ الضَّرورةَ داعيةٌ إلى ذلك، وهذا العلمُ دينٌ، والزَّمانُ قد كثُر فيه الكلامُ بلا علم، أبقاكم اللَّه البقاءَ الجميل، وأحياكم للمسلمين.

❑ ❑ ❑

(١) البداية والنِّهاية ــ تحقيق التّركي ١٠/ ١٠٣ ــ وَفَيات سنة ٢٠هـ.

(٢) البداية والنِّهاية ٨/ ٣٠٤ ــ ٣٠٥.

الجـــوابُ

الحمدُ للّـه، اللّـهُمَّ اهدني لما اختُلف فيه من الحقِّ بإذنك، وصلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد عبدك ورسولك ونبيّك.

هذه المسألةُ ليس المسؤولُ عنها بأعلم من السَّائل فيها؛ فإنَّ السَّائل عالمٌ فاضلٌ محدِّثٌ مُحَرِّرٌ مُتْقِنٌ مُعْتَمَدٌ على كلامه فيما ينقلُه ويسندُه، لأنَّه خدم هذا العلمَ بقلمه ولسانه، وطالع كثيراً من كتبه بتحرير وإتقانٍ، وقد كفى في سؤاله المشروح أعلاه عن الجواب فإنَّه أوضح ذلك غايةَ الإيضاح.

وسيِّدُنا بلال بن رباح رضي اللّـه عنه كان فصيحاً بليغاً حسنَ الصَّوت، انتخبه سيِّدُنا رسولُ اللّـه ﷺ من بين جماعةٍ من الصَّحابة لهذه الرُّتبة السَّنِيَّة، وقال لعبد اللّـه بن زيد صاحب الرُّؤيا: «أَلْقِ عليه الأَذانَ فإنَّه أَنْدَى صوتاً منك»[1]، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ رقم ٥٠٠، والتِّرمذيّ ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ رقم ١٨٩، وابن ماجه ٢/ ٣٣ ـ ٣٥ رقم ٧٠٦، وغيرهم من طرق عن محمَّد بن إسحاق، حدَّثني محمَّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيميّ، عن محمَّد بن عبد اللّـه بن زيد بن عبد ربّه، حدَّثني أبـي عبد اللّـه بن زيد به. قال التِّرمذيّ: «حديث حسن صحيح».

سمعه يُؤَذِّن تلك المُدَد المتطاولةَ في زمن النَّبِـيِّ ﷺ ولا بعده أنَّه حكى عنه هذه اللّثغة المشار إليها، ولو كانت فيه لتوفَّرت الدَّواعي على نقلها فإنَّ مثلَها لا يُسكت عنه.

ولم يكن رسولُ اللّـه ﷺ الصَّادِقُ الأَمِينُ المبيِّنُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشِّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كيفيَّةٍ ناقصةٍ، وخصوصاً مع وجود أعداء الدِّين من مشركي العرب وكفَّار قريش واليهود والنَّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضَّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظةَ المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنَّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يَثْلِمُون بها كمالَ هذا الدِّين القويم، وينتقصون بها أحدَ المسلمين وخصوصاً مثل سيِّدنا بلال الذي لم يفعل ذلك إلاَّ بأمر رسول اللّـه ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين، وأعظمُ ذلك أذانُه على ظهر الكعبة في أشرف الأيَّام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فريقٍ، معاذَ اللّـه أن تُرتضى هذه النَّاقصةُ لسيِّدنا بلالٍ، فإنَّها ليست مخصوصةً به بل متعلِّقةً بدين الإسلام، فمن اعتقدها أَثِم إثماً عظيماً.

وإن استند إلى ما ذكره الشَّيخُ موفَّق الدِّين ابن قدامة الحنبلي في كتابه «المغني» ومتابعة ابن أخيه الشَّيخ شمس الدِّين ابن أبـي عمر في «شرح المقنع»[1] ومن نحا نحوَهما، فليس ذلك بمُستند ولا مُعتمد، فإنَّه قال في كتابه «المغني» في فصل: «يكره اللَّحن في الأذان، فأمَّا إذا

---

(١) المغني ٢/ ٩٠.

كان ألثغَ لثغةً لا تتفاحش جاز أذانُه، فقد رُوي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ» بجعل الشِّين سيناً»، انتهى[1].

فيُقال لـه: الشَّيـخ موفَّـق الدِّين لا يُنْـكَر علمُـه ولا فضلُه ودينُـه وخَيْـرُه وخبرتُه بعلـم الحديث، وهـو معـدودٌ مـن الحفَّـاظ المتقنيـن، وكتـابُـه المـذكـور مـن أعظـم الكتـب وأنفعهـا، لكنَّـه تسـاهـل فيـه بـإيـراد أحـاديـثَ وأخبـارٍ ضعيفـةٍ بـل مـوضـوعـةٍ لا يُعـرف لهـا أصـلٌ ولم يُنَبِّه عليها، وهو تابعٌ في هذا الصَّنيع لغالب العلماء المتقدِّمين، فإنَّهم يستدلُّون بأحاديثَ ضعيفةٍ بل واهيةٍ بل موضوعةٍ، ويُوردونها في مصنَّفـاتهـم ويسكتـون عليهـا، ويتـركـون التَّنبيـهَ عليهـا لأصحـاب هـذه الصِّناعة وهم أئمَّةُ الجرح والتَّعديل، الذين أقامهم اللَّـه تعالى صَيارفةً لـدينـه ينقـدون جيِّـدَه مـن مغشـوشـه، وصحيحَـه مـن سقيمـه، ويبيِّنـوه بأوضح بيان.

وهذا الفعلُ لم يَنْقُصْ به فاعلُه عن رتبة العلم، فقد وقع ذلك في مصنَّفات الكبار مثل «موطأ الإمام مالك بن أنس رضي اللَّـه عنه»، فإنَّ فيه البلاغَ والمُرسَلَ، ومثلُ «تصانيف الإمام الشَّافعيّ رضي اللَّـه عنه» فيها الضَّعيفُ، ومثلُ «مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي اللَّـه عنه» ــ وغيره من كتبه ــ الذي هو من أجلّ الكتب الحديثيَّة وأعظمها فيه الضَّعيفُ بل والواهي، وكذلك «مصنَّف شيخه عبد الرزَّاق»، و «مصنَّف ابن أبـي شيبة»، و «مسند الطَّيالسيّ»، و «مسند الدَّارميّ»، و «مسند

(١) الشرح الكبير على متن المقنع ١/ ٤١٦.

أبـي يعلـى»، و «مسنـد البـزَّار»، و «معـاجـم الطَّبـرانـيّ»، و «كتـب الدَّارقطنيّ»؛ وأبـي نعيم كـ: «الحلية»، و «كتب ابن منده»، و «كتب الخطيب»، وغيرهم من الأئمَّة أصحاب الكتب المشهورة التي هي مصنَّفَةٌ في هذا الفنِّ الحديثيّ.

وأمَّا كتبُ الفقه على كثرتها من سائر المذاهب وأصحابُها أئمَّةٌ فهي مشحونةٌ بمثل ذلك، فلا نقصَ يَلْحَقُ الشَّيخَ موفَّق الدِّين ومَن تبعه، لكن كان الأكملُ لهم التَّنبيهَ على مثل ذلك كما فعل أستاذُ المتأخِّرين الشَّيخ محيـي الدِّين النَّوويّ رضي اللَّه عنه وأرضاه، وجزاه عن دين الإسلام أفضل الجزاء، وقد تابعه جماعةٌ من المتأخِّرين بعده على ذلك رضي اللَّه عنهم، ولكلٍّ امرىءٍ ما نوى.

فإن استند قائلُ ذلك إلى ما أشار إليه: «إنَّ سين بلالٍ عند اللَّه شينٌ»، فهو استنادٌ إلى غير مُستند، فإنَّ هذا كلامٌ يتناقله الجهَّالُ بعلم الحديث على ألسنتهم، ويزعموه حديثاً وينسبوه إلى النبـي ﷺ، وليس هو بحديث، فقد تتبعته في غالب كتب الحديث والأجزاء والمرويات والتواريخ فما رأيته، ولا علمت أحداً صرَّح بإسناده حتى ولا في الكتب الواهيات والموضوعات.

وقد صدق الشيخ العلاَّمة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير في قوله: «ليس له أصل ولا يصح»؛ فمن زعم أنَّ له أصلاً بإسناد ينقل أو في كتاب معتمد فليظهره لنا لنبيِّن له فيه الفساد، ونرشده إلى المراد، ومن يضلل اللَّه فما له من هاد.

قـالـه ورقمـه الفقيـر إلـى عفـو ربّـه محمَّـد بـن محمَّـد الخيضـري الشافعيّ، غفر اللَّـه ذنوبه بمنِّه وكرمه، آمين.

والحمد للَّـه وحده، وصلَّى اللَّـه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، وحسبنا اللَّـه ونعم الوكيل[1].

❑ ❑ ❑

(١) تمَّت قراءةُ هذا الجزء المتضمِّن فتوى في عدم صحَّة ما نُقِل عن بلال بن رباح رضي اللَّـه عنه في إبداله الشِّين في الأذان سيناً، تأليف أبـي الخير محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ (ت ٨٩٤هـ) رحمه اللَّـه تعالى، وذلك فـي صحـن المسجـد الحـرام تجـاه الكعبـة المعظَّمـة بعـد أذان عصـر الاثنيـن ٢٥ رمضان المبارك عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو اللَّـه وكرمه جَمال عَزُّون، والشَّيخُ نظام محمَّد صالح يعقوبـيّ ممسكٌ بالأصل، وسمعه معنا الشَّيخُ محمَّد بن ناصر العجميّ ــ على فوت ــ ، والشَّيخُ رمزي سعد الدِّين دمشقية، والأخُ الفاضل العربـي الدّائز الفرياطي، والحمد للَّـه الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٥)

وَصِيَّةُ
القَاضِي ابْنِ المُلَقِّنِ

(لِلْقُضَاةِ وَأَصْحَابِ المَنَاصِبِ وَالوَظَائِفِ)

(٧٣١ - ٧٩٧هـ)

قرأها وعلق عليها

جمال عزون

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للّـه، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللّـهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللّـه فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللّـه وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فهذه وصيَّةٌ مختصرةٌ كتبها أحدُ الأعلام الذين باشروا مهنةَ القضاء وأدركوا عظمةَ المسؤوليَّة المَنُوطة بالقاضي الذي يفصل بين الخصوم بالعدل والإنصاف، ويقضي بينهم بميزان الشَّرع، أسداها إلى كلّ مَن في دائرته وتحت نظره مِن نوَّابه القُضاة ونُوَّابهم، وأهل العُقود والشُّهود، وأُمَناء الحكم والأَوصياء، ومباشري الأوقاف الحُكْمِيَّة، وأرباب الوظائف وغيرهم، يوصيهم بتقوى اللّـه عزَّ وجلّ ومراقبته ومحاسبة النَّفس على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وغير ذلك من دُرر وعظيَّة وحِكَمٍ أُخْرَوِيَّة ذكَّر بها هذا القاضي الصَّالح نُوَّابَه القضاة وأشكالَهم ممَّن ضمَّتهم دائرتُه.

أمَّا صاحبُ هذه الوصيَّة فهو أبو المعالي ناصر الدِّين محمَّد بن عبد الدَّائم بن محمَّد بن سلامة المصريّ الشَّافعيّ، المعروف بابن بنت المَيْلَق ويختصر إلى ابن الميلق.

وُلِد سنة ٧٣١هـ، سَمِعَ من أحمد بن عُبيد الإسعرديّ وأحمد بن كشتغديّ وغيرهما، وأجاز له المزِّيّ والذَّهبيّ وأحمد بن عليّ الجزريّ وغيرهم.

اشتغل وحصَّل وتكلَّم على النَّاس دهراً، وقال الشِّعر، وأنشأ الخطب البليغة، وصنَّف كتباً في الوعظ والرّقائق. ثم ولي القضاء عام ٧٩٠هـ، فباشره بعزَّةٍ ونزاهة وحرمة ومهابة، ثم صُرف ولزم بيته إلى أن مات عام ٧٩٧هـ[١].

وأمَّا مخطوطة هذه الوصيَّة فهي محفوظة في خزانة المخطوطات الأصليَّة بمكتبة المسجد النَّبويّ، ضمن مجموع ١٩٤/ ٣٨٠ق [٣٧ب ـ ٣٩أ]، كما في فهرسة المكتبة ٣٧٠، رقم ٤١٣٩. وقد نسخ هذه الوصيَّة عَلَمٌ اسمُه محمَّد الخطيب، ففي آخرها: «كتبها لنفسه محمَّد الخطيب في يوم تاريخُه أعلاه»، والتَّاريخُ المشار إليه هو ٨٨٠هـ.

وقد نُسِبَت الوصيَّةُ لناصرِ الدِّين أبي عبد اللَّه[٢] محمَّد ابن المَيْلَق الشَّافِعِيّ، وهي نسبةٌ نستأنس بها في توثيق هذا الأثر لابن المَيْلَق، خاصَّةً وأنَّها من جملة الفنِّ الذي اشتهر به؛ وهو الزُّهد والوعظ والرَّقائق والخطب، وقد أنشأ فيها مؤلَّفات مفردة.

❑ ❑ ❑

(١) تراجع ترجمته في: المجمع المؤسّس ٣/ ٣٢٦، وغيره.

(٢) هكذا جاءت الكنية: «أبو عبد اللَّه»، والمعروف في مصادر ترجمة ابن المَيْلَق أنَّها «أبو المعالي»، فلعلَّه من باب تعدُّد الكنى للعَلَم الواحد.

الاستجابة، وأنت عند ظن عبدك بك، فلك الحمد ولك الشكر، ولك الثناء الحسن الجميل،
سبحانك وبحمدك، تباركت وتعاليت، وتقدست عن أن تنفعك طاعة أو تضرك
معصية، ربنا أسألك بما وجب لك من وصف المعنى أن تجود بجودك علينا،
لقد حققتنا بصفة الغفور، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان،
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب، على
يد معلقه لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده، أبو الفتح محمد ابن إبراهيم ابن محمد
ابن مقبل ابن عبد الوهاب البهائي نسبا، الشافعي مذهبا، البلبيسي
مولدا، الوفائي مسلكا ومعتقدا، نزيل القاهرة المحروسة، عمر الله ربوعها
المأنوسة، بكرمه وآمنه، وبمنه ومنه، بتاريخ يوم الاثنين المبارك،
ثالث عشر ذي الحجة الحرام عام ثمانين،
وثمانمائة، وحسبنا الله ونعم،

وصية لسيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العلامة،
القدوة ناصر الدين أبي عبد الله محمد ابن الميلق الشافعي، نفع الله تعالى بعلومه،
وبركته، آمين والحمد لله رب العالمين،

تم

صورة الصفحة الأولى وفيها العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم ، بحمد الله ابتدي ، وبهدايته اهتدي ، وهو المستعان وعليه
هلك وصيت ، الى كل من في دايرتنا ، وتحت نظرنا ، من نوابنا القضاة ،
ونوابهم ، واهل العقود والشهود ، وامنا الحكم ، والاوصيا ، ومباشري
الاوقاف الحكمية ، وارباب الوظايف وغيرهم اما بعد حمد الله تعالى
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى اله
وصحبه ، فانا نوصيكم بما وصانا الله تعالى واياكم به ، كما وصى به الامم قبلنا ،
من التقوى المطلقة الشاملة ، لسايرانواع تقوى القلوب ، والابدان ، في
جميع حالات الاسرار والاعلان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ، وانما يحمل على التقوى ، واستدامتها
مراقبة جلال الله ، والعلم بانه سبحانه يسمع ويرى ، ويعلم السر واخفى ،
على ان كل مسلم يعلم ذلك ، ولكن المراد العلم اليقيني ، الراسخ في الذهن ،
الحاضر في البال السليم من طوارق النسيان ، والغفلة والسهو ، في
الحالات الغالبة ، فمن كان كذلك غلب عليه الحيا من الله ، والخوف منه ،
ولا سيما مع استحضار الوقوف بين يديه يوم القيامة ، والمحاسبة على النقير
والقطمير ، وما يكون في ذلك اليوم من الغضب والاهوال والسعير ،
فمن استحضر ذلك كله في ذهنه ، تحرز من كل ما يسخط الله ، وتعاطى كل ما
يحبه الله ، وسعى في كل ما يرضي الله ، فليستحضر القوم قوله تعالى
وما تكون

صورة الصفحة الثانية

وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا
إذ تفيضون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، وليحذر القوم أن يراهم مولاهم
عند شيء مما عنه نهاهم، وليتلقوا وصيتنا بالقبول والامتثال، وليتمسكوا
بالعروة الوثقى من التقوى على التفصيل والإجمال، وليعتمدوا ما يفصله
لهم من الوصايا المهمة، وليجتهدوا في الوفاء بها على همة، فمن ذلك
تحصيل العلم بطريقه، ونشره بالإفادة مع تحقيقه، وتجانبه الرياء والمراء
والفخر والمخاصمة، وحفظ الأدب، والصدق في كل مخاطبة، ومكالمة،
ورعاية الإخلاص في كل علم وعمل، والتوصل إلى الخلاص من كل نقص وزلل،
وبسط العدل في كل الأحكام، وضبط النفس عن اتباع الهوى بلازم زمام،
واعتماد ما به التقوى من الأئمة المعتبرين في المذهب، وتجانبه التعجل
الموجوه الضعيفة لأجل عرض بغرض أو بطلب، وتدقيق النظر في
كل ما يعرض من الأمور، وتحقيق الحق عند كل ورود وصدور، والورع
الكامل عن كل المحرمات والشبهات، وتسد باب الطمع عن الفانيات،
وملازمة العفة والديانة والصيانة في المجالس والخلوات، وتحاسن
الأخلاق، وطهارة النفس، وتجويد الصفات، والإحسان إلى الرعية،
بكل ما يتنوع من الإحسان، والاجتهاد في مصالحهم بكل ما يدخل تحت الإمكان

صورة الصفحة الثالثة

وتفقد مصالح الايتام في ابدانهم واموالهم واقامة من يوثق به في صيانتهم وتاديبهم
وتعليمهم ومراعات احوالهم فان كان لهم من الاوصياء من يكفي كذلك فهو
معتمد والا اقيم من يتولى ذلك ممن يعتمد عليه ويتفقد مع معاهدة الحاكم
الحال تارة بعد تارة والسؤال عن كل يتيم ليسمع اخباره وليحتفظ على
اموالهم بكل ممكن وليحسن التصرف عليهم في المعاملات بالوجه الشرعي
بما يمكنه ان يحسن وليحترز من ان يبيع نسيئة وتاجيل ومن ان يسلم
المبيع قبل قبض الثمن الكثير والقليل وتضبط اصول كل تركة ومصارفها
ضبطا جيدا ويكتب بذلك اوراق المحاسبة مشمولة بخطوط مباشري
ذلك كله وليعلم القوم ان بيتنا بحمد الله تعالى موسس على العفة والتقوى
موضع استقبال قبلة الهدى مستند برجحان الخطوط والهوى فليبن
القوم بيتاهم كما بنينا وليبيضوا بنيانهم ووجوههم الينا وليحذر كل منهم
ان يأتينا في طلب ولاية برسالة او يتشفع عندنا في محاكمة او انشاء
عدالة فالشفاعة عندنا لا تبطل حقا ولا تحق باطلا والرسالة لا ترفع
عندنا من كان عن رتبة الاهلية نازلا ومن ظن انه يتقدم عندنا بالدنيا
وظنونه كاذبة وادراكاته قاصرة نعوذ بالله وعزته وكلماته التامات
من ان نؤثر الدنيا على الاخرة انها تقدم بحمد الله تعالى بالدين ويحب من احبه
الله من المتقين والمقسطين والمحسنين والتوابين والمتطهرين
فمن طهرت لنا طهارته قربناه من مصلانا ومن علمنا حدثه ابعدناه
ان يرفع حدثه سرا واعلانا ومن ثبتت عندنا توبته بشروطها قبلناها

نسخة لدينا

ومن

صورة الصفحة الرابعة

معا

ومن بدت لنا معصيته، مع الاصرار قابلناها، وخزيناه عليها، بما يليق
باعلاها وادناها، ونحن نوكد على الجماعة، في محاسبتهم انفسهم، وتدارك
ما فسد من امورهم بالاصلاح، والمبادرة، الى ما يستر سوآت سيآتهم،
ونظهر عليهم كمال تزيينهم بحسناتهم، ولا يكون ذلك الا بلباس التقوى،
وناهيكم به من لباس، يمنع ضرر الهوى، ويوصل لابسه الى دخول جنة المأوى،
والتنعم بنعيمها الدائم الذي لا يفنى، والتنور بالرضوان الاكبر، ومشاهدة وجه
المولى، حقق الله تعالى ذلك، وسلك بنا الله احسن المسالك، وسلمنا
من امراض الهوى، واسباب المهالك، وصلى الله على سيدنا محمد،
وآله وصحبه اجمعين، والحمد لله رب العالمين، كتبها لنفسه محمد الخطيب في يوم تاريخه اعلاه،
كتاب الحدود لسيدنا، وقد ونتها الى الله تعالى الامام العلامة،
الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد الابدي، رحمة الله عليه، ونفع،
بعلومه في الدنيا والآخرة امين،
والحمد لله رب العالمين،
وحسبنا الله،
ونعم،

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٥)

وَصِيَّةُ
القَاضِي ابنِ المُبَلِّقِ

(لِلْقُضَاةِ وَأَصْحَابِ المَنَاصِبِ وَالوَظَائِفِ)

قرأها وعلق عليها
جمال عزون

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

بحمد اللَّه أبتدي، وبهدايته أهتدي، وهو المستعان، وعليه التُّكلان.

هذه وصيَّتُنا إلى كلِّ مَنْ في دائرتنا وتحت نظرنا من نوَّابنا القُضاة ونُوَّابهم، وأهل العقود والشُّهود، وأُمَناء الحكم والأوصياء، ومباشري الأوقاف الحُكْميَّة، وأرباب الوظائف وغيرهم.

أمَّا بعد حَمْدِ اللَّهِ تعالى والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ رسول اللَّه ﷺ وعلى آله وصحبه.

فإنَّا نُوصيكم بما وصَّانا اللَّه تعالى وإيَّاكم به كما وصَّى به الأُمم قبلنا، من التَّقوى المطلقة الشَّاملة لسائر أنواع تقوى القلوب والأبدان، في جميع حالات الإسرار والإعلان، قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ

(١) جاء في المخطوطة قبل البسملة هذه الجملة: «وصيَّةٌ لسيِّدنا العبد الفقير إلى اللَّه تعالى الشيخ الإمام العلاَّمة القدوة ناصر الدِّين أبي عبد اللَّه محمَّد بن المَيْلَق الشَّافعيّ، نفع اللَّه تعالى بعلومه وبركته آمين، والحمدُ للَّه ربِّ العالمين».

أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

وإنَّما يحملُ على التَّقوى واستدامتها مراقبةُ جلال اللَّه، والعلمُ بأنَّه سبحانه يسمعُ ويَرى، ويعلمُ السِّرَّ وأخفى، على أنَّ كلَّ مسلمٍ يعلمُ ذلك، ولكنَّ المرادَ العلمُ اليقينيُّ الرَّاسخُ في الذِّهنِ الحاضر، في البال السَّليم من طوارق النِّسيان، والغفلة والسَّهو في الحالات الغالبة، فمن كان كذلك غلبَ عليه الحياءُ من اللَّه والخوفُ منه، ولا سيَّما مع استحضار الوقوفِ بين يديه يومَ القيامة، والمحاسبةِ على النَّقير والفَتيل والقِطْمير، وما يكونُ في ذلك اليوم من الغضب والأهوال والسَّعير.

فمن استحضر ذلك كلَّه في ذهنه تحرَّز من كلِّ ما يُسخط اللَّه، وتعاطى كلَّ ما يحبُّه اللَّه، وسعى في كلِّ ما يُرضي اللَّه؛ فليستحضر القومُ قولَه تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[2]، وليحذر القومُ أن يراهُم مولاهُم، عند شيءٍ ممَّا عنه نهاهُم، وليتلقَّوا وصيَّتَنا بالقَبولِ والامتثال، وليتمسَّكوا بالعُروة الوثقى من التَّقوى على التَّفصيل والإجمال، وليعتمدُوا ما يُفَصِّله لهم من الوصايا المهمَّة، وليجتهدوا في الوفاء بها بأعلى همَّة؛ فمن ذلك:

تحصيلُ العلم بطريقِه، ونشرُه بالإفادة مع تحقيقِه، ومجانبةُ الرِّياء

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣١.

(٢) سورة يونس: الآية ٦١.

والمراء والفخر والمخاصَمَة، وحفظُ الأَدَب والصِّدقُ في كلِّ مخاطبة ومكالَمة، ورعايةُ الإخلاص في كلِّ علمٍ وعَمَل، والتَّوصُّلُ إلى الخَلاص من كلِّ نَقْصٍ وزَلَل، وبسطُ العدل في كلِّ الأحكام، وضبطُ النَّفس عن اتِّباع الهوى بأزمِّ زمَام، واعتمادِ ما به الفتوى[1] من الأئمَّة المعتبرين في المذهب، ومجانبة التَّمَحُّل للوجوه الضَّعيفة، لأجل غرضٍ[2] يَعْرِض أو بطلب[3].

وتدقيق النَّظر في كلِّ ما يعرضُ من الأمور، وتحقيق الحقّ عند كلِّ وُرودٍ وصُدور، والورع الكامل عن كلِّ المحرَّمات والشُّبهات، وسدّ باب الطَّمع عن الفانيات، وملازمة العفَّة والدِّيانة والصِّيانة في المجالس والخلوات، ومحاسن الأخلاق، وطهارة النَّفس، وتجويد الصِّفات، والإحسان إلى الرَّعيَّة بكلِّ ما يتنوَّع من الإحسان، والاجتهاد في مصالحهم بكلِّ ما يدخلُ تحت الإمكان.

وتفقُّد مصالح الأيتام في أبدانهم وأموالهم، وإقامة من يوثق به في صيانتهم وتأديبهم وتعلُّمهم، ومراعاة أحوالهم، فإن كان لهم من الأوصياء من يكفي كذلك فهو معتمد وإلَّا أُقيم من يتولَّى ذلك ممَّن يعتمدُ عليه، ويتعهَّد[4] مع معاهدة الحاكم الحالَ تارةً بعد تارة،

---

(١) في الأصل: «التقوى»، ولعلَّ المثبت أولى.

(٢) وتحتمل قراءته: «عرض»، كما في هامش الأصل.

(٣) يعني أنَّ المستفتي يتقصَّد طلب الفتوى من المفتي اعتماداً على وجه ضعيف في أحد المذاهب يلائم هوى المستفتي رغم كونه خلاف المُفتى به.

(٤) في الأصل: «يعتقد»، ولعلَّ المثبت أولى.

والسُّؤال عن كلِّ يتيم؛ ليسمع أخبارَه، وليحتفظ على أموالهم بكلِّ ممكن، وليُحسن التَّصَرُّفَ عليهم في المعاملات بالوجه الشَّرعيّ بما يمكنُه أن يحسن، وليَحْتَرِزْ مِن أن يبيع تنسئةً وتأجيلاً، ومن أن يُسَلِّمَ المبيعَ قبل قبض الثَّمن الكثير والقليل، ويضبط أصولَ كلِّ تَرِكَةٍ ومصارفَها ضبطاً جيِّداً، ويكتب بذلك أوراقَ المحاسبة مشمولةً بخطوط مباشري ذلك كلّه.

وليعلم القومُ أنَّ بيتنا بحمد اللّٰه تعالى مُؤَسَّسٌ على العِفَّةِ والتَّقوى، موضوعٌ لاستقبال قبلة الهُدى، مستدبرٌ لجهات الحظوظ والهوى، فَلْيَبْنِ القومُ بنيانَهم كما بنينا، وليبيِّضُوا بنيانهم[1] ووجوههم إلينا[2]، وليحذر كلٌّ منهم أن يأتينا في طلب ولايةٍ برسالَة، أو يتشفَّع عندنا في محاكمةٍ أو إنشاء عدالَة، فالشَّفاعةُ عندنا لا تبطلُ حقّاً ولا تحقّ باطلاً، والرِّسالةُ لا تَرفع عندنا مَنْ كان عن رتبة الأهليَّة نازلاً، ومن ظنَّ أنَّه يتقدَّمُ عندنا بالدُّنيا فظنونُه كاذبةٌ، وإدراكاتُه قاصرةٌ.

نعوذُ باللّٰهِ وعزَّته وكلماته التَّامَّات من أن نُؤثر الدُّنيا على الآخرة، إنَّما نُقَدِّمُ ــ بحمد اللّٰه تعالى ــ بالدِّين، ونُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ اللّٰه مِنَ المُتَّقِين والمقسطين والمحسنين والتَّوَّابين والمتطهِّرين.

فمن ظهرتْ لنا طهارتُه قرَّبناه من مصلاَّنا، ومَن عَلِمْنَا حَدَثَهُ أبعدناهُ إلى أن يرفع حَدَثَهُ سِرًّا وإعلاناً، ومَن ثبتت عندنا توبتُه بشروطها

---

(١) كذا في الأصل، ولعلَّها: «نيَّاتهم».

(٢) في نسخة: «لدينا»، كما في هامش الأصل.

قبلناها، ومَن بدتْ لنا معصيتُه مع الإصرار قابلناها، وجزيناه[1] عليها بما يليقُ بأعلاها وأدناها.

ونحن نؤكِّدُ على الجماعة في محاسبتهم أنفسَهُم، وتدارك ما فسد من أمورهم بالإصلاح، والمبادرة إلى ما يستُر سوءات سيِّئاتهم، ويُظْهِرُ عليهم كمالَ تزيينهم بحسناتهم، ولا يكونُ ذلك إلاَّ بلباس التَّقوى، وناهيكم به من لباسٍ يمنعُ ضررَ الهوى، ويؤهِّلُ لابسَه إلى دخول جنَّة المأوى، والتَّنَعُّم بنعيمها الدَّائم الذي لا يفنى، والفوز بالرّضوان الأكبر، ومشاهدة وجه المولى.

حقَّق اللَّه تعالى ذلك، وسلك بنا اللَّه أحسنَ المسالك، وسلَّمنا من أمراض الهوى وأسباب المهالك.

وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، والحمدُ للَّه ربّ العالمين. كتبها لنفسه محمَّد الخطيب في يومٍ تاريخه أعلاه[2].

❑ ❑ ❑

(١) وتحتمل قراءتُه: «خزيناه»، كما في هامش الأصل.

(٢) نجزت قراءتُه في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة قُبالة الرُّكن اليمانيِّ، قبل مغرب الاثنين ٢٥ رمضان المبارك من عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو اللَّه وكرمه جمال عَزُّون، والشَّيخ نظام محمَّد صالح يعقوبيّ ممسك بالأصل للمقابلة، وسمعه معنا الشَّيخُ رمزي سعد الدِّين دمشقيَّة، والأخُ الفاضل العربي الدّائز الفرياطي، والحمد للَّه الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح رضي الله عنه من إبداله الشين في الأذان سيناً	
المقدّمة	٥
ترجمة مختصرة للمؤلِّف	١٣
وصف المخطوطة	١٤
توثيق نسبة الجزء للخيضري	١٥
صور من المخطوط	١٦
النصّ المحقَّق	٢١
نهاية الجزء	٢٩
وصية ناصر الدِّين ابن الميلق	
المقدّمة	٣٣
ترجمة مختصرة للمؤلِّف	٣٣
مخطوطة الوصيَّة	٣٤
توثيق نسبة الوصيَّة لابن الميلق	٣٤
صور من المخطوط	٣٥
النصّ المحقَّق	٤٣
نهاية الوصيَّة	٤٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٦)

خَتْمُ
جَامِعِ الإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ

تَأْلِيفُ

المُحَدِّثِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَالِمٍ البَصْرِيِّ
(١٠٤٨ - ١١١٣٤ هـ)

قَدَّمَ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

العربي الدائز الفرياطي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

e-mail:

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

قالوا في البصري

* قال عنه شمس الدين محمد بن أحمد الجُوهري:

«محدِّث العصر وإمامه، وجهبذه وهُمامه، أمير المؤمنين في الحديث».

* قال الشيخ أبو العباس بن ناصر الدرعي في رحلته:

«زعم طلبة الحرم أنه فاق أهل الحرمين في الحديث وغيره من سائر العلوم».

* وقال عنه الحافظ المرتضى الزبيدي:

«قد اتفقوا على أنه حافظ البلاد الحجازية».

* وقال عنه الشيخ إسماعيل ابن الشيخ سعيد سكر:

«أميرُ المؤمنين في الحديث».

* وقال الوجيه الأهدل (ت ١٢٥٠هـ):

«ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صارت نسخته يُرجع إليها من جميع الأقطار... ومن أعظمها صحيحُ البخاري الذي وُجد فيه ما في اليونينية وزيادة، أخَذَ في تصحيحه وكتابته نحواً من عشرين سنة، وجمع مسند أحمد بعد أن تفرق أيادي سُبا، وصححه، وصارت نسختُه أمة».

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، أحمده على ما خص به من النعم وأولى، وله الحمد في الآخرة والأولى، ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق نسباً، وأصدقهم قولاً، وعلى آله وصحابته الذين منحهم الله بذلك شرفاً وفضلاً، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم جعله الله للخلائق قضاءً وفصلاً.

وبعد، فلقد سَعِدْتُ بالتعرف على مشايخ أجلة، وإخوة أحبة في أيام مباركة، وليال طيبة من شهر رمضان المبارك ــ في العشر الأواخر ــ ، في جو إيماني معطر بالعلم ومدارسته، مؤرَّج بالقرآن وتلاوته، عبق بالفوائد العلمية، والنكت الأدبية، ثم وجدتني أكثر اغتباطاً، وأشد سعادة لما لَمَسته في إخوتنا ومشايخنا من تواضع جم، وأدب رفيع، وودّ سائد، بارك الله في مجالسهم هذه، وبارك في علمهم، وأجزل ثوابهم.

وهذه الرسالة كانت من ضمن الرسائل التي قرأتها مع الإخوة، وظني إذ ذاك أني منجزها، ومتمُّها في أيام يسيرة، ثم عرضت لي عوارض، وصرفتني صوارف كادت أن تصرفني عنها لولا أن الله يسَّر لي مَن قوَّى عزمي، وحثني على المُضي في تحقيقها حتى منَّ الله عليَّ بإكمالها، فله الحمد والثناء.

أما مضمون الرسالة فهو ختم على جامع الإمام الترمذي، من جملة ختوم الكتب الستة التي ألَّفها محدث الحجاز، وخادم الحديث النبوي في عصره المحدث العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ)، وقد ضمَّن البصري هذه الرسالة: شرح الحديث الأخير من الترمذي، ثم شرع في الختم، وذكر فضل كتاب الترمذي، وشروحه، ومنزلته بين الكتب الستة، وشرطه، ورواته، وسنده المتصل به، وترجمة الترمذي نفسه، وأشياء أخرى، وختم كل ذلك بحديثين مناسبين لأن يختم بهما المجلس.

وكان مراعياً لأمانة التصنيف، ناسباً الأقوال إلى أصحابها، والفوائد إلى مصادرها، وكان يسير في ذلك كله على خطه مرسومة، ومنهج سوي، مما دل على تمرسه القوي بهذا الفن.

وأما عملي في الرسالة فقد عُنيت أولاً بالتعريف بالبصري: اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وشيخه، وتلاميذه، وعقيدته ومذهبه، وآثاره، ثم وفاته وثناء العلماء عليه، وقد أغفلت بعض النقاط المهمة في حياته خوف الإطالة، ثم ألفيتني مضطراً إلى الحديث ــ من غير عُدة ــ عن كتب الختم وتعريفها، ونشأتها، ومراحلها التاريخية، وجهود البصري في كتب الختم، وذكر بعض ختوم الترمذي، ثم وصف النسختين اللتين اعتمدتهما في تحقيق الرسالة.

ثم يلي ذلك نص الكتاب، وقد علقت عليه بما يناسب من غير إفراط، وخرَّجت نقولاته من مصادرها، وعرَّفت ببعض الأعلام، وقابلت بين النسختين لتصويب بعض الأخطاء.

هذا، ولست أنسى أن أشكر أخي الكريم، الرجل الكامل، النجيب الفاضل، الأستاذ الحاج عبد الحق أوزين الذي كنتُ ولا زلت

ألقى منه كل دعم وتشجيع، فبارك الله فيه، وفي أبنائه، ووالديه.

كما أشكر أخي وأستاذي الشيخ عبد اللطيف الجيلاني الذي منحني ثقته، وشجعني على هذا العمل الذي أنا مُسْتَقِلٌّه، ومُليم نفسي على التقصير فيه، بيد أني أسأل الله أن يثيبني على ما كتبت، وأن يعصمني من الزلل، وحسبي أني لم آل جهداً، ولم أدخر وسعاً، وصلَّى الله على محمد بن عبد الله وآله وصحبه.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية ١٧/ ٣/ ١٤٢٣هـ

ترجمة المؤلف[1]

الاسم والنسب:

هو الإمام محدث مكة والحجاز جمال الدين عبد الله ابن الشيخ سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً ومنشأ، المكي ولادة، الشافعي مذهباً.

مولده:

هناك اختلاف بين كتب التراجم في تحديد السنة التي وُلد فيها العلامة البصري، وهو اختلاف ليس من السهل الفصل فيه، بَيْد أنه من الممكن أن نقدم قولاً على غيره إذا ما ظهر لنا ما يوجب ذلك.

---

(١) المصادر التي ترجمت للبصري: لعله من المتعذر أن يحصي الباحث كل الكتب التي اعتنت بالتعريف أو الترجمة للعلامة البصري نظراً لمكانته وشهرته وكثرة تلاميذه الذين ترجموه في فهارسهم، ولذلك فإني أقتصر على المصادر التي اقتبست منها ترجمته، وهي: «الإمداد بمعرفة علو الإسناد» للبصري نفسه، و «مختصر نشر النور والزهر» لعبد الله ميرداد (٣/ ٢٤٧)، و «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني (١/ ١٩٣)، و «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٤ ـ ٣٨)، و «تحفة الإخوان» (ص ٣٧)، و «الدر الفريد» (ص ١٣١)، و «إيضاح المكنون» (٢/ ٧٥)، و «هدية العارفين بأسماء المؤلفين» (١/ ٤٨٠)، و «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٨)، وبروكلمان «التكملة» (٢/ ٥٢١)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٧٤٩)، و «معجم المطبوعات» (ص ١٢٩٥)، و «فهرس تيمورية» (٣/ ٢٣)، و «فهرس الأزهرية» (١/ ٢٩٥).

ـ تذكر بعض الكتب أنه ولد سنة (١٠٥٠هـ).

ـ ويذكر بعضها الآخر، وهو ما نقله الشيخ عابد السندي أنه وُلد في رابع شعبان عند طلوع الشمس فجر يوم الأربعاء سنة (١٠٤٩هـ)[١].

ـ ويذكر بعضها الآخر أن ولادته كانت سنة (١٠٤٨هـ).

وأنت ترى أن هذه الأقوال الثلاثة متقاربة جدًّا، فليس الفارق بين القول والآخر إلاَّ سنة واحدة، إلاَّ أن القول الثاني ترى فيه مزيد دقة، علاوة على أن الشيخ عابد من تلامذة تلاميذ البصري، مما يجعلنا نميل إليه أكثر، ونقدمه على غيره، وإن كان القول الأخير أكثر وروداً واعتماداً في كتب التراجم.

نشأته:

ينص المؤرخون على أن البصري وُلد بمكة، وأن نشأته كانت بالبصرة بلدة أهله وأسرته، ثم يتركون لنا الباب مفتوحاً على مصراعَيْه للاحتمالات والتخرسات، وجيش من الأسئلة ينتظر منا ردًّا مقنعاً: تُرى هل كان البصري في مبدأ نشأته، ومقتبل حياته، منصرفاً إلى طلب العلم منقطعاً إليه، أو كان مشتغلاً بحرفة، أو تجارة، بالإضافة إلى طلب العلم، أم لم يكن من ذلك في شيء؟

وأين تعلّم البصري مبادىء التعليم، ولُقّن الكتابة والقراءة، والهجاء، وأين حذَق القرآن الكريم؟

على يد مَن تعلم ذلك، هل على أبيه؛ لأن بعض المصادر تذكر والد البصري وتَسِمُه (بالشيخ سالم)، ولا شك أن هذا الوصف يجعلنا نطمئن إلى أنه كان من أهل العلم والفقه، وأن له حظًّا وافراً من علوم الشريعة من فقه وأصول وحديث، وله إلمام بالعربية وفنونها من نحو وبلاغة وبيان و... إلخ، أو أنه نُشِّىء على أيدي بعض مُعَلِّمِي كتاتيب البصرة؟

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٣/ ٢٤٧).

أما البصري نفسه فلم يحدثنا بشيء في كتابه (الإمداد)، وقد كنا ننتظر منه أن يشير إلى شيء من بدايته، وكيف بدأ طلب العلم، ومَن له عليه فضل التوجيه والتربية، وما هي أول الكتب التي درسها؟ وهل كان متجهاً إلى الحديث من أول الأمر؟

وبالجملة، ما نستطيع الجزم به هو أن البصري نشأ بالبصرة ولُقِّن فيها مبادىء العلوم وحفظ فيها القرآن الكريم، ودرس بعض المختصرات والمنظومات في الفقه والنحو وسائر الفنون، وأن البصري لم يطأ تراب الحرم إلاَّ وهو ملمٌّ بذلك كله، فلما استقر مع أسرته في مكة وجاور بالحرم، وشاهد المسجد الحرام يعج بحلقات الدرس، ومجالس التحديث، وتوافر بعض المحدثين الكبار من الغرباء المجاورين، أو من أهل مكة، ورأى عكوفهم على دراسة بعض المصنفات الحديثية، وما تغُص به مجالسهم من طلاب العلم، وما تحظى به من رعاية واهتمام، كل ذلك جعل همة البصري تتوق إلى طلب الحديث، وجعل عزيمته حذَّاء قوية في لزوم بعض المحدثين والانقطاع التام إليهم، والاستئثار بهم، سواء كانوا من المجاورين أو غيرهم، حتى أشبع نهمته، وأروى ظمأه من هذا العلم، ووجد نفسه أنه قد أربى على الغاية، واستولى على الأمد.

شيوخه:

تتلمذ البصري على مشايخ عدة، وأخذ عن جم غفير من المحدثين على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم، ومكانتهم العلمية، وكلهم من أهل الرواية، وحمَلة رايتها في عصره.

وقد أورد البصري في (الإمداد) ما يربو على عشرين شيخاً من شيوخه، مع العلم بأن المذكورين في الإمداد ليسوا هم كلّ شيوخه، ولا كلّ الذين أخذ

عنهم، ولكنه اقتصر في الإمداد على أهم مشايخه، فالإمداد ثَبَت مختصر[1]، وأغلب الذين ذكرهم هم ممن لازم دروسهم ومجالسهم حتى ماتوا، ونحن نذكر جملة من الذين لازمهم وتأثر بهم، ومنهم:

١ ـ شمس الدين وشهاب الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠ ـ ١٠٧٧هـ)، سمع منه بعضاً من الكتب الستة والموطأ وأجازه بالباقي، وكان ذلك سنة (١٠٧٠هـ) عام مجاورته بمكة. وسمع عنه المصنفات الحديثية الأخرى، والمسلسلات وغيرها[2].

٢ ـ المحدث الفقيه الأخباري محمد بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبي الدمشقي (١٠٢٠ ـ ١٠٩٦هـ)[3]، أخذ عنه بالإجازة.

٣ ـ الشيخ العلامة يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبي البركات المالكي الشهير بالشاوي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٦هـ)[4]. سمع منه المسلسل بالأولية لما حج سنة (١٠٨٥هـ).

٤ ـ الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي

---

(١) لم يستوعب الإمداد شيوخ البصري، وهناك شيوخ آخرون ذكرهم تلاميذ البصري ولم يذكرهم هو في الإمداد، منهم الشيخة مباركة بنت الإمام عبد القادر الحسينية المكية (ت ١٠٧٥هـ)، وزين الشرف الطبريتان ذكرهما في مشيخته الحافظ الزبيدي في العقد المكلل. انظر: «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٥).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٢١٢).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٣)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٥٥٧)، و «معجم المؤلفين» (٣/ ٥١٣).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٨٦)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٤٤٦)، و «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦٩)، و «معجم المؤلفين» (٤/ ١١٤).

الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠ ـ ١٠٨٠هـ)[١]، يقول البصري عنه: «حضرت درسه في مجاورته بمكة المشرفة، وقد جاور فيها سنين كثيرة، ولازمت درسه إلى أن مات ودفن بالمعلاة، وأجازني بجميع مروياته ومسموعاته ومؤلفاته»[٢].

٥ ـ العلامة شيخ المحققين وسند المدققين عبد الملك بن محمد المغربي، هكذا اقتصر البصري على نسبه، قلت: وهو يعني به ـ بلا شك ـ أبا الوليد عبد الملك بن محمد التاجْمُوعتي السجلماسي المتوفى (١١١٨هـ)؛ لأن البصري ذكر أنه يروي عن ابن سعيد المرغتي السوسي، والتاجموعتي كذلك، ثم إن عبد الملك التاجموعتي ـ كما هو معلوم ـ كان قد جاور بمكة والمدينة سنوات، وألَّف بها، ودرَّس، وأجاز واستجاز من بعض الحفاظ[٣]، وبالتالي فأخذ البصري عنه وارد، ثم علاوة على ذلك فقد ذكره الكتاني في شيوخه[٤].

٦ ـ الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير المكي الشافعي (ت ١٠٧٦هـ)[٥].

٧ ـ الشيخ نور الدين أبي الضياء علي بن علي الشبرامَلِّسي المصري الشافعي القاهري (١٠٨٧هـ)[٦].

٨ ـ الشيخ منصور بن عبد الرزاق بن صالح الطوخي المصري الشافعي،

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦).

(٢) «الإمداد» (ص ١٥).

(٣) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٢٥٥).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ١٦٤).

(٥) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٥).

(٦) «معجم المؤلفين» (٢/ ٤٧٨).

إمام الجامع الأزهر (١٠٩٠هـ)[١]، يقول عنه البصري: «حضرت درسه بالمسجد الحرام، في مجاورته بمكة المشرفة، ولازمته مدة مديدة في أيام متكررة عديدة»[٢].

٩ ـ العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشيشي المصري الشافعي (١٠٤١ ـ ١٠٩٦هـ)[٣]، قال عنه البصري: «حضرت درسه بالمسجد الحرام عام مجاورته بمكة المشرفة سنة (١٠٨٧هـ) مدة مديدة في أيام متكررة عديدة في إقرائه للحديث والفقه والآلات وسمعت منه مشافهة»[٤].

١٠ـ العالم الإمام البحر الهمام الشيخ نور الدين علي ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ العالم الأوحد علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي المكي الشافعي، قال عنه: «حضرت درسه بمكة المشرفة مدة مديدة ولازمته إلى أن مات بها في ربيع الآخر سنة (١٠٧٢هـ) »[٥].

١١ـ العلَم العامل الجهبذ الكامل شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البنا المصري الشافعي الدمياطي الشهير بابن عبد الغني (ت ١١١٧هـ)[٦].

١٢ـ العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن سليمان القرشي الضبلي المصري المالكي الشهير بأبي طاقة.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٢٣)، وذكر في «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٣٩٤).

(٢) «الإمداد» (ص ١٧).

(٣) «هدية العارفين» (١/ ١٦٤)، و «معجم المؤلفين» (١/ ١٧٥).

(٤) «الإمداد» (ص ١٨).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٨٩)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٢٤٤).

١٣ـ الشيخ أبو الفضائل عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي (٩٧٥ ـ ١٠٧٢هـ)[١]. قال عنه: «حضرت درسه بمكة المشرفة مدة مديدة في الفقه وسمعت منه مشافهة»[٢].

١٤ـ ١٥ ـ الإمام زين العابدين، وأخوه علي، ابنا عبد القادر الطبري الحسيني المكي الشافعي، المتوفى سنة (١٠٧٣هـ)، قال عنهما: «حضرت درسهما وسمعت منهما مشافهة، وأجازاني بسائر مروياتهما ومسموعاتهما، ومؤلفاتهما، وجميع ما لهما فيه رواية»[٣].

١٦ـ الشيخ الفقيه النحوي محمد بن محمد الشرنبلالي المصري الشافعي، نزيل الحرم المكي (ت ١١٠٢هـ)[٤]، قال عنه: «حضرت درسه بمكة المشرفة ولازمته مدة مديدة، إلى أن مات ودفن بالمعلاة في شعبان سنة (١٠٧٢هـ) وسمعت منه مشافهة»[٥].

١٧ـ الشيخ برهان الدين أبو الفضائل إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني الشافعي الصوفي، نزيل المدينة المشرفة وعالمها (ت ١١٠١هـ) »[٦].

١٨ـ الإمام العلامة النابغة الجهبذ الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين، قال عنه: «أخذتُ عنه سائر الفنون العقلية والنقلية والفرعية والأصلية، خصوصاً علمَ الحديث بما يحق له روايته»[٧].

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢١٥).

(٢) «الإمداد» (ص ١٨).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٣٩٤).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) «الإمداد» (ص ١٩)، و «فهرس الفهارس» (١/ ١٦٦).

(٧) «الإمداد» (ص ٢٥).

١٩ ـ ٢٢ ـ الشيخ علي بن محمد بن عبد القادر الواطي المالكي[١] الشيخ القاضي عصام الدين بن علي زاده العصامي بن صدر الدين المُلا عصام المكي العالم (ت ١٠٦٩هـ)[٢]، والشيخ القاضي تاج الدين بن عبد المحسن القلعي (١١٤٩هـ)، والشيخ أحمد الأحمسي، يقول البصري عن هؤلاء الأربعة: «حضرت دروس كل منهم ولازمتهم مدة مديدة وقرأت عليهم وأخذت عنهم في العلوم النقلية والفنون العقلية، وكلهم أجازوني بجميع مروياتهم»[٣].

ونجتزىء من شيوخه بهذا العدد؛ فالذين ذكرنا هم صفوة ذلك العصر، وغرة جبينه، ويحق للبصري أن يفتخر بهم وبالنسبة إليهم قائلاً: «وقد منَّ الله لهذا الفقير بالأخذ والسماع من المشايخ النقاد، والقراءة والإجازة من الأكابر الأفراد، والأعيان الأمجاد، كان والله وجودهم نفعاً للعباد، ورحمة لسائر البلاد، ونرجو من كرم الله أن لا ينقطع عنا وعن جميع المسلمين ذلك الإمداد إلى يوم الحشر والتناد»[٤].

تلاميذه:

تلاميذ البصري كثر لا يَفُوقُهُمْ عَدٌّ، ولا يبلغهم حصر؛ فقد أخذ عنه أجيال من أهل المشرق والمغرب واليمن، ومن أهل مكة، والواردين عليها، والمجاورين بها، ويعتبر البصري ثاني ثلاثة حفاظ محدثين عليهم مدار أسانيد من بعدهم من أهل الحجاز وغيرهم، وهم العلامة السيد حسن العُجَيمي (١١١٣هـ)، والبصري، والنِخْلي (١١٣٠هـ).

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٢) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٩١).

(٣) «الإمداد» للبصري (ص ٢٧).

(٤) «الإمداد» (ص ٢).

ويقول الشيخ عبد الله مرداد عن تلاميذ البصري: «وأخذ عنه من أهل الحرمين والشام، والمشرق، واليمن، ما لا يحصى عددهم»[1].

ونذكر بعضاً من تلاميذه البارزين مع إيثار الاختصار، فمنهم:

١ ـ ابنه الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٦٠هـ)[2].

٢ ـ الشيخ محمد بن عقيلة المكي الحنفي المتوفى سنة (١١٥٠هـ)[3].

٣ ـ الشيخ تاج الدين أبو الفضل ابن القاضي عبد المحسن بن سالم القلعي الحنفي المكي (ت ١١٤٩هـ)[4].

٤ ـ العلامة السيد أمين ابن السيد حسن بن محمد أمين بن علي المرْغِيني المكي الحنفي المتوفى بها في شعبان عام (١١٦١هـ)[5].

والعلامة أمين مرغيني يبدو أنه كان من الملازمين للشيخ البصري، وله به اختصاص، وكان ينسخ بخطه كثيراً من تقاييد البصري وحواشيه، وبعض رسائله، والله أعلم.

٥ ـ محمد بن عبد الله المغربي الفاسي المالكي (ت ١١٤١هـ)، وهو من الذين قرأوا المسند على البصري في الروضة النبوية الشريفة[6].

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

(٢) «مختصر نشر النور والزهر» (١/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٣) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٤٠٩).

(٤) «مختصر نشر النور والزهر» (١/ ١١١)، وفيه أن القلعي نسبةً إلى إحدى قلاع الروم انتقل أحد أجداده منها إلى مكة وجاور بها.

(٥) «مختصر نشر النور والزهر» (١/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٦) راجع: «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٥٠).

٦ ـ الشيخ محدث الشام العلامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ)[١].

٧ ـ والعلامة محمد بن حسن بن همات الدمشقي الحنفي القسطنطيني (ت ١١٧٥هـ)[٢].

٨ ـ المحدث المسند أبو حفص عمر بن عقيل بن أبي بكر بن محمد ابن السيد عبد الرحمن آل عقيل الحسيني العلوي المكي الشافعي (١١٠٢ ـ ١١٧٤هـ)[٣].

٩ ـ العلامة محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل المدني (ت ١١٦٣هـ)[٤].

١٠ـ المحدث المعمر المسند محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المدني المكي (ت ١٢٠١هـ)، وهو ولَد الذي تقدم قبلُ، وقد سمع من

---

(١) راجع: «فهرس الفهارس» (١/ ٩٨ ـ ١٠٠).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ٣٧ ـ ٣٨).

(٣) ها هنا قضية شائكة: يحسن التنبيه عليها؛ إذ لم يسفعنا الوقت هنا لبسطها: وهي ما علاقة عمر بن عقيل بالعلامة البصري؟ هل هو ابن أخته، أو حفيده؟ ونحن لا نضِن عليك بما ترجح لدينا وهو الصواب الذي نراه أن السيد عمر حفيدٌ للبصري، لا ابن أخته، وهذا ما رجحه العلامة الكتاني وحسبك بتحريه ودقته وتتبعه؛ فإنه نقل عن السيد عمر بن عقيل في إجازته للجبرتي قوله عن البصري: «أجلُّهم سيدي، وجدي لأمي». وما زلت متردداً في الجزم بما قال الكتاني «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٣ ـ ٧٩٦) حتى قرأت إجازة للسيد عمر بن عقيل مكتوبة على غلاف نسختي من «الإمداد» وفيها ما نصه: «وبعد فقد أجزت العلامة المحقق والفهامة المدقق مولانا الشيخ محمد بن همات (أظن) ما تضمنه هذا الفِهْرِستْ، أعني: فهرست جدي وأستاذي مولاي الشيخ عبد الله البصري».

(٤) راجع: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٥٦).

البصري، وقرأ عليه[1].

١١ـ الإمام المجدد المحدث محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بابن الأمير (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ)[2].

١٢ـ أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمَكْروتي (ت ١٠٥٧ ـ ١١٢٩هـ)[3].

١٣ـ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجُوهري الشافعي (ت ١٠٩٦ ـ ١١٨١هـ)[4].

١٤ـ الفقيه العلامة الأصولي الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي الأزهري (١٠٩٢ ـ ١١٧١هـ)[5].

١٥ـ عيد بن علي النمرسي الشافعي الأزهري (ت ١١٤٠هـ)[6].

١٦ـ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وقد استبعد الكتاني كونَ شيخ الإسلام يروي عن البصري لأن المعروف أن محمد بن عبد الوهاب وُلد سنة (١١١٥هـ)، ومات سنة (١٢٠٧هـ، . . . فإذاً إنما عاصر البصري بنحو العشرين سنة؛ لأن وفاة البصري كانت سنة (١١٣٤هـ)، ومحمد بن

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٥٠ ـ ٨٥١).

(٢) انظر: «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٩)، و «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٣ ـ ٥١٤).

(٣) «شجرة النور الزكية» (١/ ٣٣٢)، و «صفوة من انتشر» (١/ ٢٢١)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٦٧٧).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٠٢).

(٥) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٦٦).

(٦) «سلك الدرر» (٣/ ٢٧٣)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٠٥)، و «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

عبد الوهاب وُلد سنة (١١١٠هـ)، فعلى هذا يُستبعد أخذه عنه وهو بمكة، وابن عبد الوهاب في نَجْدٍ[١]، بينما نرى الدكتور صالح العبود يفند هذا الرأي، ويقول في سياق رده على الكتاني: «والدليل على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن هذا الشيخ المترجم هنا ما ذكره في فهرس الفهارس. . . : «وروَى (عابدُ السندي) «كتاب القرى لقاصد أم القرى» عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي عن أبيه إمام الطائفة الوهابية النجدية عن البصري»؛ لأن الكتاني لم يذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حج وزار المدينة وأقام بها شهرين وهو في الثالثة عشر من عمره أي في سنة (١١٢٧هـ)، تقريباً، وهذه المدة كان الشيخ البصري فيها حيًّا يرزق يقوم بالتدريس؛ فقد كانت وفاته عام (١١٣٤هـ) ويكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب آخر تلاميذ البصري موتاً؛ لأنه توفي سنة (١٢٠٦هـ)[٢].

هذه ثلة مباركة، وكوكبة جليلة من العلماء الأجلة من تلاميذ البصري، وهم أقل من القليل بالنسبة للذين قرأوا عليه أو أجازهم، وقد ذكر القاضي عبد الله مرداد جماعة آخرين صدفنا عن ذكرهم اكتفاء بما سبق[٣].

آثاره ومصنفاته:

ومن الآثار التي صنفها البصري:

١ ــ أوائل الكتب الحديثية:

وهي مشتملة على أوائل (٢٨) مصنفاً حديثياً وهي: الكتب الستة، ومسند

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٦٤ ــ ٣٦٥).

(٢) راجع: «كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية»، للشيخ صالح العبود (ص ٨٩، ٩٢).

(٣) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٨ ــ ٢٤٩).

الدارمي، وموطأ مالك، وسنن الدارقطني، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وسنن أبي مسلم الكشي، وسعيد بن منصور، ومسند ابن أبي شيبة، وشرح السنَّة للبغوي، ومسند الطيالسي، والحارث بن أبي أسامة، والبزار، وأبي يعلى، وابن المبارك، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي، ومعاجم الطبراني، وكتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، وتاريخ ابن معين، ومصنف عبد الرزاق، وسنن البيهقي[1].

وفي حديث الشيخ عبد الله مرداد عن تآليف البصري ذكر هذه الرسالة وقال: «ورسالة الأوائل المتداولة بين الناس بالحجاز وغيره»[2].

ويرجح الكتاني أن (الأوائل البصرية) مقتبسة من فهرس البرهان الكوراني المسمى بـ (الأمم) حيث قال: «ويظهر لي أن الأوائل البصرية مقتبسة من الأمم للبرهان الكوراني شيخ البصري؛ فإنه اعتنى بذكر أوائل المصنفات الحديثية التي يَذكر فيها مع إسنادها»[3].

ومن هذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية رقم (١٦٣٢) تقع في ١٧ ق، وهي مقابلة ومصححة سنة (١١٩٦هـ)[4].

وقد طُبعت في مطبعة كردستان العلمية سنة (١٣٢٦هـ)[5].

٢ ـ ضياء الساري على صحيح البخاري:

---

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٩٦) ووقع فيه بعض الأخطاء، منها: قوله: (ومعجم الطبراني)، والصواب: ومعاجم الطبراني، وقوله: (ومصنفات عبد الرزاق): والصواب: مصنف عبد الرزاق.

(٢) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٩٦).

(٤) انظر: «فهرس دار الكتب المصرية» (١/ ٥٧ و ٤٣).

(٥) «المعجم الشامل التراث العربي المطبوع» (١/ ١٨١).

وهو شرح على صحيح البخاري، وقد أثنى العلماء على هذا الشرح، وذكروا مزاياه. قال الشمس ابن عقيلة ــ وهو من تلاميذ البصري ــ : «. . . وشرَح البخاري وذكر فيه عيون ما في فتح الباري والكرماني وغيرهما، ووصل إلى الثلث ونحوه».

ويذكر الوجيه الأهدل في «النفس اليماني» أن شرْح البصري على الصحيح عزَّ أن يُلفى له مثال سمَّاه «ضياء الساري»، وهذا الاسم كاد أن يكون من قبيل المعمَّى فإنه موافق لعام الشروع في تأليفه».

وفي الحطة نقلاً عن السيد البلجرامي الهندي قوله: «. . . وله شرح على البخاري، سار في الأنفس والآفاق سيرَ الروح، ولعمري لقد عز أن يلفى له مَثَل في سائر الشروح؛ لكن ضاق الوقت عن إكماله، وضنَّ الزمان بإفاضة نَواله»[1].

وقال الشيخ عبد الله مرداد: «وله من التآليف شرح على صحيح البخاري لم يكمله وهو موجود بكتبخانه المسجد الحرام»[2].

ولهذا الشرح نسخة خطية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في خمس مجلدات رقم (٤١٠ ــ ٤١٥) وهي مكتوبة في حياة البصري سنة (١١٢٩هـ).

وله أيضاً عدة نسخ في تركيا، منها: نسخة بمكتبة نور عثمانية رقم (٨٥١) و (٨٥٣).

ونسخة أخرى بمكتبة ولي الدين تحت رقم (٥٩٦) و (٥٩٧) و (٥٩٨)[3].

---

(١) انظر: «الحطة» لصديق حسن خان (ص ١٩٧)، ونقله في «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٧، ١٩٨).

(٢) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

(٣) «إتحاف القاري بجهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري»، للحسيني (ص ١٨٠).

وله عدة نسخ أخرى خطية في مكتبات تركيا وغيرها[1].

ويفيد الدكتور نجم عبد الرحمن الخلف بأن الكتاب طبع في خمسة أجزاء مع تكملته للشيخ كنون[2].

٣ ـ الإمداد بمعرفة علو الإسناد:

وهو فهرس جمع فيه أهم شيوخه، وذكر فيه أسانيده إلى الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث والفقه والأصول والتصوف والنحو واللغة والبلاغة، ثم ختمه بذكر مشايخه في الطرق والأوراد والأحزاب وبعض المسلسلات.

ومما يحسن التنبيه عليه أن هذا الثبت يعزوه بعض العلماء إلى الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله البصري، وممن ذهب إلى هذا الكتاني في كلامه على الإمداد، قال: «وهو من جمع ولده الشيخ سالم».

ذكر في أوله أن والده قد انتهى إليه في هذا الزمان علو الإسناد، وألحق الأبناء والأحفاد بالأجداد، وورد له طلب الإجازة من كل مكان سحيق، وكثر الارتحال إليه من كل فج عميق، وكانت أسانيده مفرقة يخشى اندراسها فجمعها في كتاب سمَّاه: «الإمداد»[3].

ثم يقول الكتاني: «وفي إجازة صاحبنا الشهاب العطار للشمس محمد أمين رضوان حين ذكر الإمداد لسالم البصري هذا، قال: وهو المتداول بين المشايخ، وقد اختصره من ثبت والده المسمى أيضاً بالإمداد، قاله الشيخ عمر عبد الرسول. كما رأيته بخطه، قلت: وقد رأيت الكبير أيضاً». اهـ.

---

(١) «المعجم الشامل للتراث العربي المخطوط»: الحديث وعلومه (٢/ ١٠٥٩).

(٢) «استدراكات على فؤاد سزكين في علم الحديث» (ص ٢٣٢) رقم (٤٠٥).

(٣) «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ١٩٤)، ومما يدل على أن الكتاني يجزم بأن الإمداد من جمع الابن سالم أنه ترجم لسالم البصري (٢/ ٩٧٩)، ثم قال فيه: «جامعُ ثبت والده المعروف بثبت عبد الله بن سالم البصري».

ثم عقب الكتاني على هذا الكلام قائلاً: «وهذا ما لم نسمع به قط»[1].

والنسخة التي عندي ــ وهي مصورة من المكتبة الظاهرية ــ من الإمداد عليها ختمُ البصري نفسه وخطه، وإجازته بها للسيد غانم ابن السيد علي أفندي، ووقَّع عليها هكذا: «كتبه الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم، البصري منشأً، المكي مولداً، الشافعي مذهباً، لطف الله به وبسائر المسلمين، حرِّر في غرة ذي الحجة سنة (١١٣٠هـ)»[2].

وليس فيها شيء مما ذكر الكتاني، بل فيها مقدمة البصري نفسه.

والإمداد طبع قديماً في الهند[3]، ونسخه الخطية كثيرة جدًّا.

٤ ــ رسالة في الأحاديث التي يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ:

ولها عدة نسخ خطية منها نسخة عليها تعليقات للمؤلف وتصحيحات في جامعة الإمام بالرياض في (٥) أورق[4].

٥ ــ ختم البخاري.

٦ ــ ختم مسلم.

٧ ــ ختم الموطأ.

٨ ــ ختم أبي داود.

٩ ــ ختم الترمذي، وهو الذي نحن بصدد تحقيقه والكلام عليه.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) «الإمداد»، الورقة الأولى.

(٣) «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، لسركيس (ص ١٢٩٥).

(٤) وفيها أيضاً نسخة أخرى كتبت سنة (١٣١٣هـ). انظر: «فهرس مخطوطات (الحديث الشريف) جامعة الإمام بالرياض» (١/ ٣٩٩، و ١/ ٣٩٧)، و «المعجم الشامل» (٢/ ٨١٤).

١٠ــ ختم سنن النسائي[١].

١١ــ ختم سنن ابن ماجه[٢].

ولم أرَ من ذكر هذه الختوم في مصنفات البصري لا من الذين ترجموا له كالكتاني، والزركلي، ولا من الذين ذكروا مصنفاته كالبغدادي، وعمر رضا كحالة وغيرهم، إلاَّ الشيخ عبد الله مرداد في «نشر النور والزهر» عندما ذكر مؤلفاته عد من بينها هذه الختوم، فقال: «... ورسائل في ختم البخاري ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وموطأ مالك...»[٣].

وهذه الختوم سوى ختم النسائي لها نسخ خطية في كل من مكتبة الحرم المكي رقم (٣٨٠٨) ميكروفيلم ٢٦٠ ــ ٢٦٤ ولها نسخة أخرى في مجموع ــ وهي ستة ختوم ــ بخزانة المحمودية رقم (٢٦٠٠)[٤].

١٢ــ حاشية على تقريب التهذيب لابن حجر: وقد طبعها الشيخ محمد عوامة مع التقريب، وأشاد بها، وذكر أن الشيخ في أثناء تدريسه للكتب الستة من كثرة مراجعته للتقريب، كان يعلق عليه بعض الحواشي المفيدة، والتنبيهات القيمة.

١٣ــ ترجمة الشيخ سالم بن محمد بن سالم المكي البصري: وثبوتُ هذه الرسالة يحتاج إلى بحث، ومعتمدي في إثباتها هنا ما جاء في فهرس مخطوطات جامعة الإمام بالرياض ونصه: «ترجمة الشيخ سالم بن محمد بن

---

(١) لست أعلم عن نسخ هذا الختم شيئاً سوى ذكر عبد الله مرداد له، والعهدة عليه.

(٢) لعلي ــ إن شاء الله ــ أعمل على تحقيقه.

(٣) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «فهرس مخطوطات الحديث النبوي وعلومه»، بمكتبة الملك عبد العزيز (ص ٣١١).

سالم المكي البصري، لابنه؟ نسخة كتبها بقلم نسخيٍّ المؤلفُ في ليلة الجمعة ٢٩ محرم ١١٨٣هـ»[١].

والمعروف أن الشيخ سالم بن محمد بن سالم هو والد عبد الله بن سالم البصري صاحبُنا؛ فعلى هذا تكون الرسالة من تأليف ابنه عبد الله البصري؛ لكن يشكل عليه كونُ النسخة بخط المؤلف سنة (١١٨٣هـ).

وعبد الله البصري مات قبل هذا التاريخ بمدة، بل وحتى ابنه سالم توفي قبل ذلك سنة (١١٦٠هـ).

وربما كان هذا التاريخ خطأ وصوابه سنة (١٠٨٣هـ)، وحينئذ لا إشكال، وعلى أيٍّ فالأمر يحتاج إلى مراجعة، والله أعلم.

وفـاتـه:

نقل صاحب «نشر الروض والزهر» عن الشيخ عابد السندي، قال: توفي الشيخ البصري في رجب سنة (١١٣٤هـ) ودفن بالمعلاة بزاوية العرابـي، وقبره هنالك مشهور.

وقد أرخوا وفاته بعدة عبارات على طريقة حساب الجمَّل منها قولهم: «عَلَم الحديث مات» = ١٤١ + ٥٥٣ + ٤٤٢ = ١١٣٤، وقولهم أيضاً: «ابك له مات إمامُ الحديث» ٢٣ + ٣٥ + ٤٤١ + ٨٢ + ٥٥٣ = ١١٣٤.

ورثاه جماعة من العلماء والشعراء، ومن الذين رثوه السيد محمد بن حيدر المكي بقصيدة طويلة ــ كما يقول صاحب نشر النور والزهر ــ، لكنه ضنَّ علينا بهذه القصيدة، أو ضن الذين اختصروا كتابه، فلم يذكروا للأسف إلاَّ البيت الأخير من هذه المرثية المطولة وهو متضمن سنة وفاة الشيخ البصري:

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات جامعة الإمام بالرياض» (١/ ١٦٣).

حكـم الحسـاب يحـق تـاريخـه قـلْ: حـل عبـد الله دار قـرار[1]

ثناء العلماء عليه:

ـ قال فيه الشيخ عابد السندي: «وأما إمام الحديث والمقدم في عصره الشيخ عبد الله بن سالم البصري فهو إمام عصره.. إلى أن قال: جمع في علم الحديث بين الرواية والدراية، وبلغ من التحقيق إلى أكمل غاية، وصنف التصانيف الفائقة، وقرأ في المسجد الحرام عدة كتب من جملتها البخاري ومسلم، والسنن الأربعة... ثم قال: ... وقرأ البخاري أيضاً بتمامه في جوف الكعبة الشريفة مرتين، وقرأ مسند أحمد جميعه في الروضة الشريفة في ستة وخمسين مجلساً سنة (١١٣١هـ)...».

ثم قال: «ومن مناقبه تصحيحُه للكتب الستة حتى صارت نسخه، وهي المرجع إليها في جميع الأقطار، وأعظمها صحيح البخاري، وجمعَ مسند الإمام أحمد بعد أن فرقتْه الأيدي، وصححه ورأيت بمصر في خزانة الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي، نسخة من مسند الإمام أحمد بخطه مصححة... وجمع من تفسير الكتب ما لا يوجد عند غيره مع اجتهاد تام في العبادة، وقيام الليل وتلاوة القرآن»[2].

ـ وقال عنه الحافظ المرتضى الزبيدي: «قد اتفقوا على أنه حافظ البلاد الحجازية».

ـ وقال عنه الشيخ إسماعيل ابن الشيخ سعيد سكر: «أمير المؤمنين في الحديث».

ـ وقال الشيخ أبو العباس بن ناصر الدرعي في رحلته: «زعم طلبة الحرم

---

(١) «مختصر نشر النور والزهر» (٣/ ٢٤٧).

(٢) «مختصر نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٧).

أنه فاق أهل الحرمين في الحديث وغيره من سائر العلوم».

ـ وقال ابن عقيلة المكي: «المترجم (الشيخ عبد الله البصري) تفرد في مكة بإقراء جميع الكتب الستة فكثرت النسخ بإقرائه وانتشرت بأيدي الناس بكتابتهم واستكتابه لها، وشرح البخاري وذكر فيه عيون ما في فتح الباري والكرماني وغيرهما، فهو أبسط من القسطلاني وفتح الباري، ووصل إلى الثلث ونحوه، وأقرأ الموطأ وغيره، وانتهت الرياسة في ذلك إليه»[1].

ـ وقال عنه الزبيدي في إجازة له وقد عرض لذكره مع رفيقَيْه: العجيمي، والنخلي: «وعلى هؤلاء الثلاثة مدار أسانيد الحرمين الشريفين، بل وما والاهما من الأقطار النائية والبلدان الشاسعة».

ـ وقال عنه تلميذه المحدث المسند شمس الدين محمد بن أحمد الجُوهري المصري: «محدث العصر وإمامه، وجهبذه وهمامه، أمير المؤمنين في الحديث»[2].

ـ قال الوجيه الأهدل (ت ١٢٥٠هـ): «ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صارت نسخته يُرجع إليها من جميع الأقطار... ومن أعظمها صحيح البخاري الذي وُجد فيه ما في اليونينية وزيادة، أخذ في تصحيحه وكتابته نحواً من عشرين سنة، وجمع مسند أحمد بعد أن تفرق أيادي سُبا، وصححه، وصارت نسختُه أمة».

ـ وقال الإمام عبد الحي الكتاني ـ في كلامه عن فهرس النِّخلي (بغية الطالبين) ـ: «وهو فهرس جامع، عليه وعلى «إمداد البصري» المدار في الإسناد في القرن الثاني عشر وما بعده، فإن البصري والنخلي انتهت إليهما

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٣).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٣ و ١٩٩).

الرياسة في زمانهما في الدنيا في هذا الشأن لما حصلا عليه من العلو والعمر المديد والسمت الحديثي»[1].

رحم الله العلامة البصري، وأجزل مثوبته لما أسداه للسنَّة النبوية من الخِدْمات[2].

❑❑❑

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٢٥١).

(٢) تركنا بعض النقاط المهمة في ترجمة البصري مثل: الحديث عن أسرته، وتصحيحه للكتب الستة، ومكتبته، ثم عوامل نبوغه ونجاحه؛ لضيق الوقت، ولعل وعسى...!

نبذة عن كتب الختم

بما أن هذا الجزء ينتمي إلى كتب الختم؛ فإنا لا نجد بُدًّا من الإشارة العابرة إلى تعريفها، ونشأتها، ومراحلها التاريخية، ثم الإشارة إلى جهود البصري في هذا الفن، وذكر بعض من كتب في ختم الترمذي.

تعريفها:

الختم في اللغة: جاء في القاموس وغيره: ختم الشيءَ: أتمه وبلغ آخره، وفرغ منه، يقال: ختم القرآن ونحوه[1]. فالختم مصدر ختَم: يدل على إتمام الشيء والفراغ منه. وقد أطلقه المحدثون على هذا النوع من التصنيف، وجمعوه جمع تكسير قياساً فقالوا: خُتوم نحو: ذنب وذنوب، وأختام نحو: طود وأطواد، وكوم وأكوام.

وأما محاولة صياغة تعريفها، وإيجاد مفهوم محدد لها؛ فقد كانت هناك عدة محاولات لوضع تعريف شامل لها، ومن هذه التعاريف قول من قال:

«كتب: يكتبها الشيخ أو يمليها بعد قراءته، أو قراءة الكتب عليه، مشتملةً على التعريف بهذا الكتاب، وشروحه، وما يتعلق به، والتعريف بمؤلفه»[2].

---

(١) «القاموس» (ص ١٠٩٩)، و «المعجم الوسيط» (ص ٢١٨)، مادة (ختم).

(٢) «السخاوي وجهوده في الحديث» لبدر العماش (١/ ٢٣٩) ومن أول الذين حاولوا إيجاد مفهوم اصطلاحي لكتب الختم الأخ عبد اللطيف الجيلاني في تحقيقه للانتهاض في =

نشأتها:

شأنُ الحديث عن نشأة أي علم من العلوم، أو أي فن من الفنون أن يكون المجال مجال أخذ ورد، وتباين في الآراء، وتقديم وتأخير، ذلك لأن كل علم يبدأ متدرجاً شيئاً فشيئاً حتى الكمال.

وبالنسبة لنشأة كتب الختم يذهب بعض مشايخنا إلى أن نشأتها قديمة ترجع إلى بداية التأليف في كتب المداخل ــ يعني القرن الرابع ــ مثل المدخل للإسماعيلي، والمدخل للحاكم، والمدخل للبيهقي، والجامع بينها وبين كتب الختم أنها تعالج قضية واحدة وهي الحديث عن الكتاب المراد قراءته أو الذي قُرِئَ، وعن منهجه، وشرطه، وعن مؤلفه... إلخ. هذا رأي، وهو ــ كما تراه ــ يجعل كتب المداخل، والافتتاحيات، ومجالس الختم عبارة عن فن واحد، ويصنفها في إطار واحد.

في حين نجد بعض الباحثين يجعل نشأة مجالس الختم تتأخر عن ذلك رِدحاً من الزمن، ومنهم الباحث عبد اللطيف الجيلاني في تحقيقه للانتهاض للسخاوي يقول: «وقد بدأت العناية بهذا اللون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب ــ وهي كتب يصنفها الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفو كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وسوق أسانيده إليه، وعرض ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً.

وأول من علمتُه صنف في ذلك الحافظ أبو طاهر السِّلفي (ت ٥٧٦هـ)

= «ختم الشفا» لعياض (ص ٨)، وعلي بن محمد العمران في تحقيقه لـ «عمدة القاري والسامع» للسخاوي (ص ٦).

حيث أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر، ولم يشتهر التصنيف في الختم إلاَّ مع مطلع القرن التاسع الهجري»[1].

مراحلها التاريخية:

يمكن أن نقسم المراحل التاريخية للتأليف في كتب الختم إلى أربع مراحل[2]:

مرحلة النشأة: وتشمل الحقبة الممتدة من القرن السادس إلى بداية القرن التاسع الهجري، وأهم ما تتميز به هذه المرحلة هو قلة التدوين[3]، فهي كانت قائمة ولكن لم يكونوا يصنفونها، ويرتبونها ويعدونها تأليفاً مستقلاً، ومن خلال كتب البرامج والفهارس نجد في هذه المرحلة الاعتناء الكبير، والاهتمام الواسع الواسع بحضور مجالس الختم.

وعلى سبيل المثال نجد عند السيوطي في «المِنْجَم في المعجم» في طبقة شيوخ شيوخه ــ وهم في عداد القرن الثامن ــ ظاهرة الاهتمام بمجالس الختم والتنصيص عليها في سياق مسموعات المحدثين، ومن ذلك ما ذكره في ترجمة شمس الدين الملتوتي المولود سنة (٧٧٨هـ) في سياق مسموعاته، قال: «و [سمع] على التنوخي، والعراقي، والهيثمي مجلس الختم من البخاري وأوله

---

(١) «الانتهاض» للسخاوي (ص ٩).

(٢) اعلم أن تقسيم هذه المراحل إنما هو محض اجتهاد منا بحسب القراءة الأولية، والمعطيات العامة، وقد يكون بعض الباحثين لا يوافقنا الرأي وله ذلك، ونحن لا نأمن على أنفسنا أن نعمد مرة ثانية إلى هذا الترتيب فنعيد فيه النظر إذا ما وقفنا على مصادر أخرى، وحقائق جديدة.

(٣) من المدونات التي وصلتنا من هذه المرحلة افتتاحية الاستذكار للسلفي، وافتتاحيته لمعالم السنن للخطابي، وكلاهما طبع.

باب: وكلَّم الله موسى تكليماً، وعلى ابن الشيخة، والبرهان الأبناسي، والغماري، والمراغي، ختم «البخاري» وأوله باب: كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم»[1].

وتعتبر هذه المرحلة بالنسبة لما بعدها بمثابة تمهيد، وتوطئة.

مرحلة التصنيف الفعلي: مع فجر القرن التاسع يكون فن الختم دخل عالم التصنيف الفعلي، وأصبح الختم يعد مصنَّفاً في تعداد مصنفات العالِم، ويُدون على شكل كتاب، وله مقوماته، من المقدمة والخاتمة، ويستوفي شرائط التصنيف، وعرفت هذه المرحلة أربعة حفاظ كبار صنفوا في هذا الفن، وهم[2]:

ـ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقد اتَّفق أن أَقْرأ المسند في مكة المكرمة، وحضره جمهرة من الحفاظ، وعند ختمه سنة (٨٢٨هـ) كتب عليه ختماً سمَّاه: «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»[3].

ـ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) فألَّف في ذلك أربعة كتب، هي: افتتاح القاري لصحيح البخاري، وختم البخاري المسمَّى: «التنقيح في حديث صلاة التسبيح»، وختم صحيح مسلم، ومجلس في ختم السيرة لابن هشام.

---

(١) «المنجم» (ص ١٩٧ ـ ١٩٨)، وانظر أيضاً: ترجمة هاجر بنت شرف الدين القدسي ولدت سنة (٧٩٠هـ). فقد ذكر أنها سمعت ختم البخاري على كل من الأبناسي، والغماري، والصلاح الزفتاوي، وعلى الشرف بن الكويك «ختم الشفا» (ص ٢٣٥).

(٢) المقصود التمثيل، وإلاَّ فقد ألف في الختم غيرهم ممن عاصرهم كالعلامة أبي حامد محمد القدسي الشافعي (ت ٨٨٨هـ)، له: «تحفة القاري عند ختم البخاري»، وجلال الدين أحمد بن أحمد الكركي (ت ٩١٢هـ)، وله: «الطراز للقاري يوم ختم صحيح البخاري». راجع: «إتحاف القاري» (ص ٣١١).

(٣) طبع في مكتبة التوبة بالرياض سنة (١٤١٠هـ).

ـ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، وقد ألَّف في هذا الفن ثلاثة عشر مصنَّفاً، كلها بديعة الشكل، بليغة السبك، مشرقة الديباجة، ولعمري إنها قدَّمته وإن كان تأخر، فقد أبدع وأتى بالعجب العجاب وأكثر، ولم يأل جهداً في ترتيب ختومه وتصنيفها، وتقنينها، وقراءتها، وإقرائها، والتنويه بها في كتبه الأخرى ومجالسه، حتى لقد غدا كأنه المبتكر لهذا الفن، وأصبح بنفسه ظاهرة تستحق الدراسة والبحث.

ـ العلامة قطب الدين القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فقد ألَّف ختماً سمَّاه: «تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري»[١].

مرحلة الازدهار والكمال: لتكن بداية هذه المرحلة من القرن الحادي عشر فما بعده إلى نهاية القرن الثالث عشر (عصر الطباعة)، وهذه المرحلة مَدِينة للسخاوي ومعترفة له بالفضل والعرفان، فقد حاول الحُفاظ بعد السخاوي تتبع أثره، واقتفاء منهجه، فما إن يختم أحد منهم كتاباً من كتب الحديث وغيره، إلاَّ ويضع عليه ختماً، وبذلك كثرت الختوم وتعددت حتى إنه ليصعب على الدارس حصرها وتعدادها، وأصبح التأليف فيها عُرفاً بين أهل الصناعة سواء في المشرق أو المغرب.

ونذكر من أعلام هذه المرحلة: علي بن أحمد الخزرجي (ت ١٠٣٣هـ)، وابن علان الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)، وعبد الله البصري، وأبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المنعم القلعي (ت ١١٤٩هـ)[٢]، وأبو العباس أحمد بن

---

(١) انظر: «المعجم الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط»: الحديث وعلومه (١/ ٢٤١).

(٢) قال القاضي عبد الله مرداد: «درَّس الكتب الأمهات الست، وكان إذا ختم كتاباً منها جمع رسالة في ختمه، كعادات محدثي علماء مكة المكرمة، وغيرهم من المتقدمين، ولقد رأيت له رسالة في ختمه لكتاب صحيح مسلم ونقلتها». «مختصر نشر النور والزهر» (١/ ١١١).

القاسم البوني (ت ١١٣٩هـ)، والعلامة أبو الحسن علي الونيسي (ت ١٢٢٢هـ) وله أختام كثيرة، والعلامة محمد بن علي السنوسي (ت ١٢٧٦هـ)، وغيرهم كثير.

وتتميز هذه المرحلة بانتشار فن الختم الواسع جدًّا، ولم يبق فنُّ الختم حَكْراً على أمهات الحديث بل جاوزها إلى مختصرات الفقه، ومنظومات النحو؛ فكتب بعضهم ختماً لألفية ابن مالك، وكتب الشيخ حجي محمد زنيبر السَّلوي ختماً لمقدمة ابن آجروم، وكتب الشيخ محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي ختماً لتلخيص المفتاح في البلاغة[1]، ووضع غيرهم ختوماً لمختصر خليل كالشيخ محمد المهدي بن محمد بن حمدون (ت ١٢٩٠هـ)، والمهدي بن محمد الخضر الوزاني (١٣٤٢هـ)[2].

مرحلة الدراسة والتحقيق: وتبدأ من بداية القرن الرابع عشر إلى أيامنا هذه التي نعيشها الآن، وقد ركدت ريحُ التأليف في الختم، بَيْدَ أنه بقي مجال واسع أمام الباحثين في التراث في بذل الجهود لإخراج كتب هذا الفن، وطبعها، والتعريف بها، وتحقيقها، ومن جهة ثانية في دراستها وتقويمها، والكشف عن مناهجها وبيان أهميتها، وقيمتها العلمية والأدبية.

ومن أقدم الخُتوم التي خرجت إلى حيز الطباعة ختمُ الشيخ عبد القادر بن محمد العمري الشافعي المسمَّى: «عون الباري في ختم البخاري» سنة (١٣١٦هـ)[3]، وقد خطا بعض الباحثين خطوات موفَّقة في هذا الصدد منهم:

ـ الشيخ الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رحمه الله، وقد حقق «بغية

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات الخزانة العلمية الصبيحية» (ص ٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) انظر: «فهرس الخزانة الصبيحية» (ص ١٤٨).

(٣) انظر: «معجم المطبوعات العربية» (٢/ ١٣٨٣)، و «إتحاف القاري» (ص ١٦٩).

الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني»[1].

ـ الشيخ محمد بن ناصر العجمي وقد حقق ختم البخاري (التنقيح في حديث التسبيح) لابن ناصر الدين[2].

ـ الأستاذ علي بن محمد العمران وقد حقق: «عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع». للسخاوي[3].

ـ الأستاذ إبراهيم صالح، قد حقَّق مجلس ختم السيرة لابن ناصر الدين[4].

ـ أستاذنا الشيخ عبد اللطيف الجيلاني، وقد حقق عدة كتب في هذا الفن منها:

الانتهاض في ختم الشفا لعياض[5]، وبذل المجهود في ختم سنن أبي داود[6]، كلاهما للسخاوي، ومجلس في ختم الشفا لابن ناصر الدين[7].

وأما كتب الافتتاحيات التي نشرت فمنها:

ـ افتتاحية معالم السنن للخطابي، من إملاء السِّلَفي، طبعها راغب الطباخ مع معالم السنن.

---

(١) نشرته مكتبة العبيكان في الرياض سنة (١٤١٤هـ).

(٢) نشرته دار البشائر بيروت (١٤١٣هـ)، وحقق أيضاً ختم رياض الصالحين للشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الشهير بالقاسمي الدمشقي (١٢٢١ ـ ١٢٨٤) نشرته دار البشائر (١٤١٩هـ).

(٣) نشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة سنة (١٤١٩هـ).

(٤) نشرته دار البشائر بيروت (١٤١٩هـ).

(٥) نشرته دار البشائر بيروت ضمن لقاء العشر الأواخر (١٤٢٢هـ).

(٦) سيطبع قريباً إن شاء الله.

(٧) سيطبع قريباً إن شاء الله.

ـ افتتاحية كتاب الاستذكار للسِّلفي، حققها الأستاذ عبد اللطيف الجيلاني[1].

ـ المحقق مشعل بن باني المطيري، وقد حقق «افتتاح القاري لصحيح البخاري» لابن ناصر الدين[2].

وجهود أخرى مشكورة يطول المقام بذكرها، وهي تعكس بلا شك أهمية كتب هذا الفن، وما تتضمنه من الفوائد رغم صغر حجمها، والله أعلم.

جهود البصري في هذا الفن:

العلامة البصري من أبرز الذين جاءوا بعد السخاوي وترسَّموا خطاه، وساروا على منهجه في تأليف كتب الختم، وقد ساعده على ذلك انصرافُه التام لخدمة كتب السنَّة، وانشغاله بها: تدريساً، وقراءة، ونسخاً واستنساخاً، وتصحيحاً، ثم إن استقراره في التدريس بالمسجد الحرام هيَّأ له الفرصة لختم الكتب الستة كلّها، وقد رزقه الله موهبة وملكة عجيبة في التدريس، فقد ختم المسند للإمام أحمد في ستة وخمسين مجلساً، مع ضخامة المسند، وكبر حجمه، غير أنا لا نعلم أنه كتب له ختماً كما هو الشأن في الكتب الستة.

وقد كان البصري بالإضافة إلى جهده في تأليف كتب الختم، له الجهد المماثل في نسخ كتب الختم والعناية بها، فيذكر الكتاني في «فهرس الفهارس» أن في حوزته نسخة من «غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج» للسخاوي، بخط البصري[3].

---

(١) نشرته دار البشائر بيروت ضمن لقاء العشر الأواخر العام الماضي.

(٢) نشرته دار ابن حزم ضمن مجموع سنة (١٤٢٢هـ).

(٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩٠).

ختوم كتاب الترمذي:

وختْمُ البصري لجامع الترمذي قد سبقه السخاوي بختم سمَّاه: «اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع»[1].

وجاء بعدهما الإمام محمد عبد الحي الكتاني ـ مؤلف «فهرس الفهارس» ـ فكتب ختمة للترمذي أملاها بالقرويين يوم السبت ٧ ذي الحجة سنة (١٣٢٨هـ)، بحضرة ملأ عظيم من طبقة أشياخه فمن دونهم[2].

هذه حومة سريعة حول كتب الختم اقتضاها المقام، وأسأل الله التوفيق والسداد[3].

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في خدمة هذا الجزء على نسختين:

١ ـ **النسخة الأولى**: مصورة من مكتبة الحرم المكي ضمن مجموع يحمل رقم (٣٨٠٨) وتقع في (٩) ورقات وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٢ سطراً، في كل سطر حوالي ١٣ كلمة، وهي بخط نسخي عادي واضح، وبها بعض التصويبات في الهامش والتصحيحات، وهي مقابلة ومصححة تكاد تكون عديمة الأخطاء التي يقع فيها النساخ، وجاء في نهايتها: «انتهى ما نقلته من خط جامعه مولانا العلامة المحدث... البصري».

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية. انظر: «الانتهاض في ختم الشفا» لعياض (ص ١٢).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٢٨).

(٣) وهناك قضايا مهمة أعرضنا عنها خوف الإطالة منها: كلمة في مضامين كتب الختم وأساليبها، وأخرى في أهميتها، وثالثة في قيمتها العلمية والأدبية، ورابعة في المقارنة بين البصري والسخاوي في أختامهما، ولعل الله ييسر ذلك قريباً.

وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا تملك، وهذه النسخة هي التي جعلتها أصلاً، واعتمدت عليها.

والشكر كله مبذول لأخي العزيز عبد اللطيف الجيلاني الذي تفضل فأمدَّني بمصورة ورقية لهذه النسخة من مكتبته الخاصة. جزاه الله خيراً.

٢ ـ **النسخة الثانية**: من مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز في الخزانة المحمودية ضمن مجموع يحمل رقم (٢٦٠٠)، هذا المجموع يضم ختوم البصري على الصحيحين، وأبي داود والترمذي وابن ماجه والموطأ[١]، ويأخذ ختم الترمذي من ورقة ٦٧ إلى ورقة ٨١.

وهذه النسخة تقع في ١٥ ورقة وفي كل ورقة ١٥ سطراً وخطها خط نسخ عادي وليس عليها تاريخ النسخ، وأما ناسخها فهو السيد عبد الله بن محمد حسين النقشبندي الأنصاري، ويقع في القلب أن هذه النسخة منقولة من سابقتها، لأن بعض التصحيحات التي في الحاشية في النسخة الأولى أجد الناسخ هنا يضعها ضمن الأصل، ولكن جاء في آخرها: «انتهى ما نقلته من خط جامعه مولانا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ سالم البصري متع الله بحياته وبلغه مراده في الدارين آمين».

وعلى الرغم من الأخطاء الواقعة فيها فقد استفدت منها في بعض المواضع، ورمزت لها بحرف (م)، ولم ألتزم إثبات الفروق بين النسختين إلاَّ فيما له أهمية.

❑ ❑ ❑

---

(١) يبدأ بختم البخاري من ١ ـ ٨، ثم ختم مسلم ٨ ـ ٣٢، ثم ختم أبي داود ٢٣ ـ ٤٥، ثم ختم الموطأ ٤٧ ـ ٦٦، ثم ختم الترمذي، ثم ختم ابن ماجه ٨١ ـ ٩٠، ويضم أيضاً بذل المجهود في ختم أبي داود للسخاوي، وأشياء أخرى.

ختم جامع الامام الحافظ الحجة
ابي عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الترمذي جمع
مولانا العلامة النحرير
الفهامة الشيخ
عبدالله بن الشيخ
سالم البصري .

صورة عنوان الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمد بن بشار نا ابو عامر العقدي ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام
يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل الذي
يدهده الخراء بانفه ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مومن
تقي وفاجر شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس
هذا حديث حسن حدثنا هرون بن موسى بن ابي علقمة الفروي المديني حدثني ابي
عن هشام بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قد اذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مومن تقي
وفاجر شقي والناس بنو ادم وادم من تراب هذا حديث حسن وسعيد المقبري قد
سمع من ابي هريرة ويروي عن ابيه اشياء كثيرة عن ابي هريرة وقد روى سفيان
الثوري وغير واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابي عامر عن هشام بن سعد
هذا الحديث اخرجه ابو داود في الادب من طريق سعيد بن ابي سعيد
الهمداني انا ابن وهب وهذا حديثه عن هشام بن سعد عن سعيد
ابن ابي سعيد والطريق الاولى انفرد بها الترمذي والجعل حيوان معروف
كالخنفسا والجمع جعلان كصرد وصردان ودهده دحرجه وفي
الحديث ايضا يدهده الجعل خير من الذين ماتوا في الجاهلية والمراد
الذي يدحرجه من النجس وعبية الجاهلية بضم العين المهملة وكسر
الموحدة المشددة وفتح المثناة التحتية المشددة الكبر والنخوة قال في
النهاية وتضم عينها وتكسر وهي فعولة او فعيلة فان كانت فعولة
فهي من التعبية لان المتكبر متكلف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته
وان كانت فعيلة فهي من عباب الماء وهو اوله وارتفاعه وقيل ان اللام

غمز به فقال حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافى ح وحدثنا احمد ابن سعيد مو

صورة الصفحة الأولى من الأصل

عشر ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ بقرية
يقال لها بوغ من قراها وكان موته بعد موت ابي داود بنحو اربع
سنين لان اباداود مات يوم الجمعة سادس عشر شوال بالبصرة
سنة خمس وسبعين ومائتين وترمذ مدينة قديمة على طرف نهر
بلخ ويقال له جيحون خرج منها جماعة كثيرة من العلما قال ابن الاثير
واختلف الناس في ضبطها فبعضهم يقول بفتح التا وبعضهم يقول بضمها
وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك الجهة فتح التا وكسر
الميم قال والذي كنا نعرفه قديما كسر التا والميم جميعا والذي يقوله المتقون
المتقدمون واهل المعرفة ضم التا والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه انتهى
لختم بما رواه صاحب الجامع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قل ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلا الدعوات
لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل
ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اه
رحمه الله وهذا حديث حسن وروت عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من حديث واراد
ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما
اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا
انت انتهى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين والى هنا انتهى
ما نقلته من خط جامعه مولانا العلامة المحدث الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ سالم البصري

تم بحمد الله وبلغه مرادنا في الدارين
وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

نسخ حسب الطاقة على
ما كتبت على خط مؤلفه
العلامة السيد احمد بن زين
الحبشي

صورة الصفحة الأخيرة من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا محمد بن بشار نا
ابو عامر العقدي ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام
يفخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله
من الجعل الذي يدهده الخراء بانفه ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها
بالآباء انما هو مومن تقي وفاجر شقي الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب
وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس هذا حديث حسن حدثنا هرون بن
موسى بن ابي علقمة الفروي المدني حدثني ابي عن هشام بن سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اذهب
الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مومن تقي وفاجر شقي والناس
بنو آدم وآدم من تراب هذا حديث حسن سعيد المقبري قد سمع من ابي
هريرة ويروي عن ابيه اشياء كثيرة عن ابي هريرة وقد روى سفيان الثوري
وغير واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابي عامر عن هشام بن سعد
الحديث اخرجه ابو داود في الادب من طريق سعيد بن ابي سعيد

عن ابيه

صورة الصفحة الأولى من النسخة « م »

٨٠

الذهبي فما اخطات خرقا فقال ما رايت مثلك ولابي عيسى كتاب الزهد مفرد لم
يقع لنا وكتاب الاسماء والكنى وقال يوسف بن احمد البغدادي الحافظ
اخر ابو عيسى في آخر عمره وقال الحاكم ابو احمد سمعت عمر بن علك
يقول مات محمد بن اسمعيل البخاري ولم يخلف بخراسان مثل ابي عيسى
في العلم والحفظ والورع والزهد بكى حتى عمي وبقي ضريرا سنين
قال الحافظ المذي قلت وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذي يرد
على من زعم انه ولد اعمى والله اعلم ولد رضي الله عنه سنة مائتين ومات
رحمه الله ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة سبع وسبعين
ومائتين بترمذ بقرية يقال لها بوغ من قراها وكان موته بعد موت ابي داود
بنحو اربعين سنين لان ابا داود مات يوم الجمعة سادس عشر شوال
بالبصرة سنة خمسين وسبعين ومائتين وترمذ مدينة قديمة على طرف
نهر بلخ ويقال له جيحون خرج منها جماعة كثيرة من العلماء قال ابن الاثير
واختلف الناس في ضبطها فبعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بكسرها
والمتداول على لسان اهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم قال والذي
كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم والذي يقوله المتقنون واهل المعرفة ضم

صورة الورقة التي قبل الأخيرة من النسخة « م »

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٦)

خَتْمُ
جَامِعِ الإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ

تَأْلِيفُ

المُحَدِّثِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَالِمٍ البَصْرِيِّ
(١٠٤٨ - ١١٣٤ هـ)

قَدَّمَ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

[شرح الحديث الأخير من الترمذي][1]

/ حدثنا محمد بْن بشار، نا أبو عامر العقدي، ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن أبـي سعيد، عن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ قال: «لينتهينَّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحمُ جهنم، أو ليكونُن أهونَ على الله من الجُعَل الذي يُدَهْدِهُ الخِرَاءِ بأَنْفه، إن الله أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرَها بالآباء، إنما هو مؤْمِنٌ تقيٌّ، وفاجر شقي، الناس بنُو آدم، وآدم خُلِق من تراب». وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس هذا حديث حسن[2].

ـ حدثنا هارون بن موسى بن أبـي علقمة الفَرْوِي المديني[3]، حدثني

---

(١) هذه العناوين زيادة منا لإيضاح مراد المصنف.

(٢) أفاد المحقق أن في نسخة «م»: «حسن غريب»، والحديث رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب [بدون ترجمة] (٦/ ٢٢٤) (٣٩٥٥)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥١٧)، وأبو نعيم في «تاريخ أخبار أصبهان» (٢/ ٦٠)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٣٢)، وفي «الشعب» رقم (٥١٢٦) و (٥١٢٧).

(٣) هارون بن موسى بن أبـي علقمة واسمه: عبد الله بن محمد الفروي المدني (ت ٢٥٣هـ). قال الحافظ: لا بأس به، وأما أبوه: فقال عنه الحافظ: موسى بن أبـي علقمة الفروي بفتح الفاء والراء مولى آل عثمان: مجهول. «التقريب» لابن حجر رقم (٧٢٤٥) و (٦٩٩٣)، وقول الحافظ في ضبطه (بفتح الراء) مخالف لما صرح به غيره، قال ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٧/ ٩٠): «الفروي: بفتح أوله، وسكون الراء، وكسر الواو».

أبـي عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبـي سعيد، عن أبيه، عن أبـي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قد أذهب الله عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرَها بالآباء، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجر شقيٌّ، والناسُ بنو آدم وآدم من تراب» هذا حديث حسن، وسعيد المقبُري قد سمع من أبـي هريرة، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبـي هريرة، وقد روى سفيان الثوري وغيرُ واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ نحو حديث أبـي عامر عن هشام بن سعد»[1].

* * *

هذا الحديث أخرجه أبو داود في الأدب من طريق سعيد بن أبـي سعيد عن أبيه فقال: حدثنا موسى بن مروان الرَّقّي، ثنا المعافَى ح، وحدثنا أحمد بن سعيد الهمْداني، أنا ابن وهب ــ وهذا حديثُه ــ عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبـي سعيد[2]، والطريق الأولى انفرد بها الترمذي[3].

والجُعَـل: حيـوان معـروف كـالخُنْفُسـاء، والجمـع: جُعْـلان، كصُـرَد وصُردان.

---

(١) «جامع الترمذي» (٦/ ٢٢٥) (٣٩٥٦)، ورواه أبو داود ــ كما سيذكر المصنف ــ في كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب (٥١١٦)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٣٤٥٨)، وأبـو نعيـم (٢/ ٦٠)، والخطيـب فـي «تـاريـخ بغـداد» (٧/ ١٣٥ ــ ١٣٦)، وروايةُ سفيان أخرجها البيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٨٥) (٥١٢٦)، والحديث حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ١٣٦) (٢٩٦٥).

(٢) «سنن أبـي داود» (٤/ ٢٣١) (٥١١٦).

(٣) إن كان الشيخ يقصد أن الترمذي انفرد بحذف الواسطة وهي أبو سعيد المقبري بين سعيد وأبـي هريرة فليس كذلك؛ فقد أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦١) (٨٧٢١) و (٢/ ٥٢٣) (١٠٧٨١) كذلك بحذف الواسطة، وقد فصل اختلاف الرواة عن هشام بن سعد في ذكر الواسطة وعدمها الإمامُ الدارقطني في «العلل» (٨/ ١٥٨).

ودهدهتُه: دحرجته، وفي الحديث أيضاً: [كما][1] يدهده الجُعل خير من الذين ماتوا في الجاهلية، والمراد: الذي يدحرجه من النَّجس.

عُبِّيَّة الجاهلية: بضم العين المهملة وكسر الموحدة المشددة وفتح المثناة التحتية المشددة: الكبْر والنخوة. قال في النهاية: «وتضم عينها وتكسر، وهي فُعُّولة أو فِعِّيلة فإن كانت فُعُّولة فهي من التَّعْبية؛ لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته، وإن كانت فُعِّيلة فهي من عُباب الماء وهو أوله وارتفاعه، وقيل: إن اللام / قلبت ياء كما فعلوا في تقضي البازي»[2].

وقوله: **إنما هو**، أي: الأمر والشأن مؤمن تقي، وفاجر شقي. قال الخطابي: «معناه أن الناس رجلان: مؤمن تقي فهو الخيِّر الفاضل وإن لم يكن حسيباً في قومه، وفاجر شقي فهو الدنيء وإن كان في أهله شريفاً رفيعاً». انتهى[3].

والحديث وإن كان وارداً في الآباء الكفار لكنَّ النهي لا يتقيد بذلك، والأحاديث والآثار متظافرة على النهي عن التفاخر بالأنساب مطلقاً؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس، إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلاَّ بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم. ألا هل بلغتُ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فَلْيُبلغ الشاهد الغائب، ثم ذكر الحديث في تحريم الأموال والدماء والأعراض. رواه البيهقي، وقال: في إسناده بعض من يجهل[4].

---

(١) في المخطوط: كما، ولعل الصواب: ما.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (ص ٥٨٧).

(٣) «معالم السنن»، للخطابي (٤/ ١٤٨).

(٤) رواه البيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٨٩) (٥١٣٧) من طريق شيبة أبي قلابة عن الجريري، =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى منادياً ينادي: ألا إني جَعلتُ نسباً وجَعلتُم نَسَباً، فجعلت أكرمكم أتقاكم فأبيتم إلاَّ أن تقولوا: فلانُ بن فلان خيرٌ من فلان بن فلان، فاليوم[1] أرفع نسبي وأضع نسبكم، أين المتقون؟».

رواه الطبراني في الأوسط والصغير، والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً[2].

وفي حديث أبي هريرة الطويل: «ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه»[3].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «انظر فإنك لست بخير من أحمرَ ولا أسودَ إلاَّ أن تفضله بتقوى»، رواه أحمد[4].

= عن أبي نضرة، عن جابر به، وعلق الألباني على قول البيهقي بقوله: «يشير إلى شيبة أبي قلابة، لكن رواه أحمد وغيره من غير طريقه». والحديث أورده المنذري في: «الترغيب والترهيب» (٣/ ٥٧٤) (٤٣٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه، والبيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ١٣٥) (٢٩٦٤).

(١) في «المعجم الصغير»: «فأنا اليوم».

(٢) رواه الطبراني في الصغير «الروض الداني» (١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) (٦٤٢)، و «الأوسط» (٤/ ٣٨٨) (٤٥١١)، والبيهقي في «الشعب» ـ مرفوعاً وموقوفاً ـ (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) (٥١٣٩) و (٥١٤٠) ومداره على طلحة بن عمرو المكي عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة به. قال في «التقريب» (٣٠٣٠): «متروك». والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٨٤). وقال: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو: متروك». وذكره أيضاً المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٧٥). وقال الألباني: ضعيف جدًّا في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٥٩) (١٧٦٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٦٧٩٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم (٤٩٤٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٥).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٢١) (٢١٤٠٧) من طريق أبي هلال الراسبي عن بكر بن عبد الله المزني، عن أبي ذر، به. وأبو هلال محمد بن سليم قال الحافظ في =

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحدكم، وإنما أنتم ولد آدم طفُّ الصاع لن تملؤوه، ليس لأحد فضل على أحد إلاَّ بالدين أو عمل صالح، بحسب الرجل أن يكون بذيًّا بخيلاً»[1].

وفي رواية له: «ليس لأحد على أحد فضل إلاَّ بدين أو تقوى، وكفى بالرجل أن يكون بذيًّا فاحشاً بخيلاً».

وقوله: طف الصاع، أي: قريب بعضكم من بعض، يقال: هذا طف المكيال وطِفافه وطَفافه، أي: ما قرب من ملئه، والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب / واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام. وشبَّهَهُم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكيال، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب، ولكن بالتقوى.

ولابن لال[2] والعسكري[3]: الناس كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعاقبة، أي: كلهم متساوون في الصور، وإنما يتفاوتون في الأعمال، فلا تصحبن أحداً لا يرى لك من الفضل ما ترى له.

= «التقريب» (٥٩٣٣): «صدوق فيه لين». والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (١٥١٧)، وقال محققو المسند: «صحيح لغيره».

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٢) (٥١٤٦)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣/ ١٣٤) (٢٩٦٢).

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد بن الفرج بن لال أبو بكر الهمَذاني. قال شيرويه: كان ثقة أوحد زمانه ومفتي البلد ــ يعني همذان ــ يحسن هذا الشأن يعني الحديث وله مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهوراً بالفقه، ورأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة ما رأيت شيئاً أحسن منه». وُلد سنة (٣٠٧هـ)، وتوفي سنة (٣٩٨هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن السبكي (٣/ ١٩ ــ ٢٠)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٢٠٦).

(٣) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري كان حيًّا سنة (٣٩٥هـ). انظر: «معجم الأدباء» (١/ ٥٥)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٥٦٠).

ولأبـي يعلـى وغيـره: «كـرم المـؤمـن دينـه، ومـروءتـه عقلـه، وحسبـه خلقه»[1].

وقال عمر رضي الله عنه: «المفتخر بآبائه بقوله: أنا ابن بطحاء مكة كديها وكدائها إن يكن لك دين فلك كرم، وإن يكن عقل فلك مروءة، وإن يكن لك مال فلك شرف، وإلاَّ فأنت والحمار سواء»[2].

وروى الطبـرانـي: «إن أهـل بيتـي يـرون أنهـم أولـى النـاس بـي، وليـس كذلك، إن أولى الناس بـي منكم المتقون مَن كانوا وحيث كانوا».

وروى الشيخان البخاري ومسلم: «إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليِّـيَ الله وصالح المؤمنين»[3].

قال الإمام النووي: معنى الحديث: إن وليـي من كان صالحاً وإن بَعُدَ نسبه مني[4].

قال الشيخ ابن حجر الهيثمي: وهذا يؤيد ما ورد «آل محمد كل تقي»،

---

(١) رواه أبـو يعلـى فـي مسنـده (١١/ ٣٣٣) (٦٤٥١)، والحـاكـم (٢/ ١٩٤) (٢٧٤٨)، والبيهقـي فـي «الكبـرى» (٧/ ١٣٦)، وهـو فـي «مسنـد الشهـاب» (١/ ١٩٧)، وضعفـه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٢/ ١٨٦) (١٥٩٣) وفيه كلام للشيخ، يُراجع.

(٢) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» كما عزاه إليه العجلوني في «كشف الخفا ومزيل الإلباس» (٢/ ١٤٣)، وأشار إليه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٣٦)، قال: «ومثل ذلك عن عمر من قوله».

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها (٥٩٩٠)؛ ومسلم، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم (٢/ ٨٢) (٥١٨)، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ٢٨٦) (٥٢٨)، وأبـو عـوانـة فـي مسنـده (١/ ٩١) (٢٧٦)، وأحمـد فـي مسنـده (٤/ ٢٠٣)، ومن طريقه ابن منده في «الإيمان» (١/ ٤١٥) (٢٦٢).

(٤) «شرح مسلم»، للنووي (٢/ ٨٢).

ومِن ثم لما قال هاشمي لأبـي العيناء: تغُض مني وأنت تصلي عليَّ في كل صلاة في قولك: اللَّـهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، قال له: إني أريد الطيبين الطاهرين ولستَ منهم.

ورُئي أنصاري في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل: بماذا؟ قال: بالنسبة التي بيني وبين النبـي ﷺ، قيل له: أنت شريف؟ قال: لا، قيل: فمن أين النسبة؟ قيل: كنسبة الكلب إلى الراعي. قال راوي ذلك: فأولتُه بانتسابه إلى الأنصار. وقال غيره: أولته بانتسابه إلى العلم خصوصاً علم الحديث لقوله ﷺ: «أولى الناس بـي أكثرهم عليَّ صلاة»[1]، إذ هم أكثر الناس عليه صلاة ﷺ.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، نزلتْ في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له: ابنَ فلانة، فقال النبـي /ﷺ: «مَن الذاكر فلانة؟ فقال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال: انظر في وجوه القوم فنظر، فقال: ما رأيت يا ثابت؟ قال: رأيتُ أبيض وأحمر، قال: فإنك لا تفضلهم إلاَّ بالدين والتقوى، فنزلت في ثابت هذه الآية[2].

وقال مقاتل: لما كان فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً حتى علا على ظهر

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٣/ ١٩٢) (٩١١)؛ والترمذي، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبـي ﷺ (٢/ ٣٥٤) (٤٨٤)، وابن أبـي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٥) (٣١٧٨٧)، وأبـو يعلـى فـي مسنـده (٨/ ٤٢٨) (٥٠١١)، والبيهقـي فـي «الشعـب» (٢/ ٢١٢) (١٥٦٣)، قـال ابـن حجـر فـي «الفتـح» (١١/ ١٦٧): «وحسنـه التـرمـذي وصححه ابن حبان»، وابن عدي في «الكامل» (٣٣٥)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج في التنقل» (٢/ ٢٧٢ و ٢٧٣).

(٢) الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٤١٧)، والقرطبـي (١٦/ ٣٢٤).

الكعبة فأذّن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العِيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم يرَ هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وَجَدَ محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذّناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به ربُّ السماء، فأتى جبريل رسول الله ﷺ بما قالوا؛ فدعاهم وسألهم عما قالوا، فأقروا فأنزل الله عز وجل هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء. فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[1]، يعني: آدم وحواء، أي: أنكم متساوون في النسب ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾: ليعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبُعده لا ليتفاخروا، ثم أخبر أن أرفعهم منزلة عند الله أتقاهم، فقال: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾.

قال قتادة في هذه الآية: أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور.

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسب المال والكرم التقوى»[2].

---

(١) الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٤١٧)، والقرطبي في «تفسيره» (١٦/ ٣٢٤).

(٢) رواه الترمذي في التفسير، باب من سورة الحجرات (٣٢٧١)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (٤٢١٩)، وأحمد في مسنده (٣٣/ ٢٩٤) (٢٠١٠٢)، وفي «الزهد» (١/ ١١٦) (٢٢٩)، والدارقطني في سننه (٣/ ٣٠٢) (٢٠٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦١٠) (١٠٠٢)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٢١٩) (٦٩١٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٤) (٢٧٤٧) و (٤/ ٣٦١) (٧٩٢٢)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٦) (٢١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٦٦)، وابن أبي نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٠)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤)، ابن أبي عاصم في «الزهد» (٢٢٩)، والحديث صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٣٣٥) (٣٢٧١)، و «صحيح ابن ماجه» (٣/ ٤٧٤) (٣٤١٨ ـ ٤٢٩٤).

قال ابن عباس: كرم الدنيا الغنى، وكرم الآخرة التقوى».

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه، فلما خرج لم يجد مُناخاً فنزل على أيدي الرجال فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: «الحمد لله الذي أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وتكبرها بآبائها، الناس رجلان: برٌّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيِّن على الله، ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية، ثم قال: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[1].

❑ ❑ ❑

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة الحجرات (٣٢٧٠)، وعبد بن حميد (٧٩٥)، وابن خزيمة (٢٧٨١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٨٦) (٥١٣٠)، وقال الترمذي: «وعبد الله بن جعفر يضعَّف، ضعفه يحيى بن معين وغيره، وهو والد علي بن المديني». والحديث عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٨) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٣٣٤) (٣٢٧٠)، وأورده ابن كثير في «التفسير» (٧/ ٣٦٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الاستعانة،
وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

الحمد لله الذي خصَّ / أمة محمد ﷺ بصحيح الإسناد، وأسكن أهل الحديث الفردوس الأعلى فبلغوا المراد، ونوَّر قلوب العلماء بمصابيح أبواب جوامع الإيمان، وزين مقالتهم بالأحاديث الصحاح والحسان.

أحمده على اتباع الكتاب والسنَّة، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة تكون لقائلها طريقاً إلى الجنة، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله ونبيه وحبيبه وخليله، صاحب الشفاعة والولاية والمنقول شرعه بصحيح السند والرواية، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله الكرام، وأصحابه الأئمة الأعلام، ما نطق ناطق بحرف ورمق رامق بطرف.

وبعد:

فإن جامع الإمام الحجة المتقن الورع الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي من أجلّ المصنفات في السنن، وأجمع ما حوته الكتب من الصحيح والحسن، وقد اعتنى الناس به قديماً وحديثاً، وأكبوا على دراسته والأخذ منه قراءة وتحديثاً.

قال القاضي أبو بكر بن العربي[1] في أول شرح الترمذي: «اعلموا

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري وُلد سنة (٤٦٨هـ)، وتوفي في مكان قريب من فاس =

ـ أنار الله أفئدتكم ـ أن كتاب الجعفي ـ أي البخاري ـ هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأول هو واللباب وعليهما بنى الجميعُ كالقشيري والترمذي فما دونهما ما طفقوا يصنفونه.

وليس في قدر كتاب أبي عيسى مثله حلاوة مقطع، ونفاسه مترع، وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علماً فوائد[1]: صنف، وهو أقرب إلى العمل وأسند، وصحح وأسقم، وعدد الطرق، وجرح وعدل، وأسمى وأكنى، ووصل وقطع، وأوضح المعمول به والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله، وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه، وفرد في نصابه، فالقاري له لا يزال في رياض مُونِقة، وعلوم متفقة متسقة»[2].

قال[3]: ووجدتُ بخط الشيخ أبي الصبر أيوب بن عبد الله[4] أبياتاً في

= اسمه مغيلة، وحمل إلى فاس فدفن فيها سنة (٥٤٣هـ). انظر: كتاب «الصلة» لابن بشكوال (ص ٥٩٩)، و «سلة الأنفاس» للكتاني (٣/ ١٩٨)، وكتاب مع القاضي أبي بكر بن العربي لسعيد أعراب (ص ١١ و ١٢٠).

(١) في كلا النسختين هكذا، وفي «عارضة الأحوذي»: «فرائد»، وهذا أليق.

(٢) «عارضة الأحوذي» لابن العربي (١/ ٥)، ونقله السيوطي في «قوت المغتذي» في شرح الترمذي (مخطوط في عارف حكمت) (ص ٥).

(٣) القائل هنا ليس هو أبو بكر ابن العربي كما هو واضح من خلال السياق؛ ولأن المؤلف نقل كلام ابن العربي بواسطة السيوطي، والسيوطي نقل كلام ابن العربي عن فهرسة أبي الحسن الشاري فيما حكاه الشاري عن شيخه أبي محمد الحجري، فالقائل هنا إما أن يكون الشاري (ت ٦٤٩هـ) أو شيخه الحجري (ت ٥٩١هـ)، وانظر: «البحر الذي زخر» للسيوطي (٣/ ١٠٥٦)، و «قوت المغتذي» ص ٥.

(٤) السبتي، محدث مقرىء زاهد، له رحلة إلى المشرق، توفي سنة (٦٠٩هـ). انظر: «التكملة» (١/ ١٦٧)، و «جذوة الاقتباس» (١/ ١٦٨)، و «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٧٢).

مدح مصنَّف الترمذي غير منسوبة[1]، وهي: [من الوافر]

كتـاب التـرمـذي ريـاضُ علْـم ... حكـت أزهـارُه زهـرَ النجـوم
بـه الآثـار واضحـة أُبِينـتْ ... بـألقـاب أُقِيمـتْ كـالـرسـوم
فـأعـلاهـا الصحـاحُ وقـد أنـارت ... نجـومـاً للخصـوص وللعمـوم/
ومِـن حسـن يليهـا، ومِـن غـريـب ... وقـد بـانَ الصحيـحُ مـن السقيـم
فعلّلـه أبـو عيسـى مُبِينـا ... مَعـالمَـه لطُـلاَّب العُلـوم
(وطـرَّزه بـآثـار صحـاح ... تخيَّـرهـا أُولـو النظـر السليـم)[2]
مـن العلمـاء، والفقهـاء قِـدْمـا ... وأهـل الفضـل والنهـج القـويـم
فجـاء كتـابُـه عِلْمـا يقينـاً ... يُنـافـسُ فيـه أربـابُ الحلـوم
ويقتبسـون منـه نفيـسَ عِلْـم ... يُفيـدُ نفـوسَهُـم أسنـى الـرسـوم
كتبنـاه رويْنـاه لنَـرْوى ... مِـن التَّسْنِيـم فـي دار النعيـم
وغـاص الفكـر فـي بحـر المعـانـي ... فـأدرك كـلَّ معنًـى مستقيـم
فـأخـرج جَـوهـراً يلتـاح نُـوراً ... فقلَّـد عقـدَه أهـلَ الفُهـوم
ليصعَـد بـالمعـانـي للمعـالـي ... بسعـدٍ بعـد تـوديـع الجُسـوم
محـل العلـم[3] لا يـأوي تـرابـاً ... ولا يبلـى علـى الـزَّمَـن القَـديـم
فمَـن قَـرَأَ العُلـوم ومَـن روَاهـا ... لتنْقُلَـه إلـى المغْنـى المقيـم
فـإن الـرُّوح تـألَـف كـل رَوْح ... وريحـاً منـه عـاطـرةَ النسيـم

---

(١) بل وجدتها منسوبة للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن معد التجيبي الأقلشي الأندلسي (ت ٥٥٠هـ). أسندها إليه أبو القاسم عبيد بن محمد الإسعردي (ت ٦٩٢هـ) في كتابه: «فضائل الكتاب الجامع» (ص ٥٣).

(٢) البيت ساقط من الأصل وأثبته من نسخة «م»، وهو ثابت في القصيدة فيما نقله السيوطي في «قوت المغتذي» (ص ٦)، وفي «شرح ألفيته» (البحر الذي زخر) (١٠٥٩/٣).

(٣) في نسخة «م»: «يعني كتابه».

تحلِّـــي مـــن عقـــائـــده عقُـــوداً منظَّمـــةً بِيـــاقُـــوتٍ وتُـــوم[1]
وتُـــدْرِك نفسُـــه أَسْنـــى ضيـــاءٍ مـــن العلـــم النفيـــس لـــذي العلـــوم
ويُحْيـــي جسمُـــه أعْلـــى لَـــذَاذٍ مُحـــابـــاةً علـــى الخيـــر الجسيـــم
جـــزى الـــرحمـــنُ خيـــراً بعـــد خيـــر أبـــا عيســـى علـــى الفِعْـــل الكـــريـــم
وألحقَـــه بصـــالـــح مَـــنْ حَـــواه مصنَّفُـــه مِـــنَ الجِيـــل العظيـــم
وكـــان سمِيُّـــه فيـــه شفيعـــاً محمـــدٌ المسمَّـــى بـــالـــرَّحيـــم
صـــلاةُ الله تـــورثُـــه عـــلاءً فـــإنَّ لِـــذِكْـــرِهِ أَذْكـــى نسيـــم[2]

وعن أبـي علي منصور بن عبد الله الخالدي[3]، قال: قال أبو عيسى: صنفتُ هذا الكتابَ يعني الجامع فعرضتُه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضُوا به، ومَنْ كان في بيته هذا الكتابُ ــ يعني الجامع ــ فكأنما في بيته نبـيٌّ يتكلم»[4].

قال الحافظ السيوطي: وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيد: الذي / عندي أن الأقرب إلى التحقيق، والأجرى على واضح الطريق، أن يقال: إن كتاب الترمذي تضمن الحديث مصنّفاً على الأبواب، وهو عِلْم برأسه، والفقهَ

---

(١) التّوم: اللؤلـؤ، ومفـرده: تُومـة. راجـع: «القامـوس المحيـط» (ص ١٠٨٣)، مـادة (توم).

(٢) انظر: «فضائل الكتاب الجامع» للإسعردي (ص ٥٣)، و «قوت المغتذي» (ص ٥)، وعنه «نقع قوت المغتذي على جامع الترمذي» للعلامة الدمناتي (ص ٤)، و «البحر الذي زخر» (٣/ ١٠٥٨ ــ ١٠٦١).

(٣) هو أبو علي منصور بن عبد الله الخالدي الهروي. قال الذهبـي: أحد الضعفاء، توفي سنـة ٤٠١هـ أو بعـدهـا بسنـة. انظـر: «سيـر أعـلام النبـلاء» (١٧/ ١٤٩)، و «شـذرات الذهب» (٢/ ١٦٢).

(٤) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٣٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٤).

عِلم ثان، وعللَ الأحاديث عِلْم ثالثٌ، والأسماءَ والكنى عِلْم رابع، والتعديلَ والتجريح خامس، ومَن أدرك النبي ﷺ ممن لم يدركْه ممَن أسند عنه في كتابه سادس، وتعديدَ مَن رَوى ذلك الحديثَ سابع، هذه علومه الجُمْلِية، وأما التفصيلية فمتعددةٌ بالجملة، فمنفعته كبيرة، وفوائده جمَّة كثيرة»[1]. انتهى.

وقال الحافظ فتحُ الدين ابن سيد الناس[2]: «ومما لم يذكرْه ما تضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن، ومِن الموقوف وهو تاسع، ومِن المدرج وهو عاشر، وهذه الأنواع مما تكثر فوائدهُ التي تُستجاد منه، وتُستفاد عنه، وأما ما يقِلُّ فيه وجودُه مِنَ الوَفَيَات والتنبيهِ على معرفة الطبقات، أو ما يجري مجرى ذلك فداخلٌ فيما أشار إليه مِن فوائِدِه التفصيلية». انتهى[3].

وقال الحافظ قطب الدين القسطلاَّني[4]:

أحاديثُ الرسول جلاءُ الهُموم ... وبرء المؤمن من أَلَم الكُلوم
فلا تَبْغِي بها أبداً بَديلاً ... وعرِّفْ بالصحيح مِنَ السقيم
وإنَّ الترمذيَّ لمَن تصدَّى ... لعِلْم الشَّرْع مُغْن عن علوم
غدَا خضِراً نضيراً في المعاني ... فأصبح روضُه عطرَ الشمِيم

---

(١) نقله عنه ابن سيد الناس في «النفح الشذي» لابن سيد الناس (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، والسيوطي في «قوت المغتذي» (ص ١٣).

(٢) في نسخة «م»: «بدر الدين ابن سيد الناس»، وهو خطأ.

(٣) «النفح الشذي» (١/ ١٩٣).

(٤) وهو محمد بن أحمد بن علي أبو بكر القسطلاني، محدِّث أديب زاهد، كان ذائع الصيت في عصره، توفي سنة (٦٨٦هـ). انظر: «ملء العيبة» لابن رُشيد (٣/ ٤١٥)، و «الأجوبة» لابن سيد الناس (٢/ ١٦٦)، و «ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٩٩).

فمِـــنْ جـــرحٍ وتعـــديـــل حَـــواه ... ومِـــنْ عِلَـــل، ومـــن فِقْـــه قـــويـــم
ومِـــنْ أثَـــرٍ، وَمِـــنْ أَسْمَـــاءِ قَـــوْم ... وَمِـــن ذِكْـــر الكُنـــى لصَـــدْرٍ فَهيـــم
ومِـــن نســـخ، ومُشْتَبَـــه الأَسَـــامـــي ... ومِـــن فَـــرْقٍ، ومِـــن جَمْـــعٍ بهيـــم
ومِـــن قـــولِ الصِّحـــابِ وتـــابعيهـــم ... بحـــلٍّ أو بتَحْـــرَيـــمٍ عميـــم
ومِـــن نَقْـــلٍ إلـــى الفُقَهـــاءِ يُعْـــزى ... ومِـــن مَعْنـــى بَـــدِيـــع مستقيـــم
ومـــن طبقـــاتِ أعْصَـــار تقضَّـــت ... ومـــن حَـــل لمنعقـــد عقيـــم
وقسَّـــم مَـــا روى حسَنـــاً صحيحـــاً ... غـــريبـــاً فـــارتضـــاه ذوُو الفُهـــوم
ففـــاق مصنَّفـــات النـــاس قِـــدمـــاً ... وراق فكـــان كـــالعِقْـــد النَّظيـــم
وجـــاء كـــأنـــه بـــدْرٌ تـــلالا ... يُنِيـــرُ غيـــاهِـــبَ الجهـــل العظيـــم
فنـــافـــسْ فـــي اقتبـــاس مِـــن نفيـــس ... بـــأنفـــاس، ودعْ قـــول الخَصيـــم
فـــإنَّ الحـــقَّ أبلـــجُ ليـــس يخفـــى ... طـــلاوتُـــه علـــى الـــذِّهـــن السليـــم
وفضـــلُ العلـــم يظهـــر حيـــن يَنْـــأَى ... عَـــن الأرواح مـــألـــوفُ الجســـوم
فمـــأوى العلـــم مـــرقـــى الثُّـــرَيَّـــا ... ويَبْقـــى فـــي الثـــرى أثـــرُ الـــرســـوم
وليـــس العِلْـــم ينفـــع مَـــن حَـــواه ... بـــلا عمـــلٍ يُعيـــن علـــى القُـــدوم
كتـــابُ التـــرمـــذيِّ غـــدا كتـــابـــاً ... / يعطّـــر نشـــرُه مَـــرَّ النسيـــم
وإسنـــادي لـــه فـــي العصـــر يعلـــو ... أُســـاوِي فيـــه ذَا ســـنّ قـــديـــم
فـــربِّـــي اللَّـــهَ أحمـــدُ كـــلّ حيـــنٍ ... علـــى إيـــلاءِ إفْضـــال عَميـــم
وصَـــلِّ مـــدَّ الـــزمـــان علـــى رســـولٍ ... يفُـــوح لـــذكـــره أرجُ النَّسيـــم[1]

قال ابن الصلاح في «علوم الحديث»: «كتاب أبي عيسى الترمذي أصلٌ

---

(١) انظر: «فضائل الكتاب الجامع» للإسعردي (ص ٥٣ ــ ٥٥) وعنده زيادة عشرة أبيات قبل البيت الأخير، و «قوت المغتذي» (ص ١٤)، وعنه «نقع قوت المغتذي على جامع الترمذي» للعلامة الدمناتي (ص ٨ ــ ٩)، وبينهما اختلاف في بعض العبارات وتغاير في بعض الكلمات.

في معرفة الحديث الحسن، وهو الذي تفرد باسمه، وأكثر من ذكره في جامعه ويوجَد في متفرِّقات مِن كلام بَعض مشايخه، والطبقة التي قبله، كأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهما، وتختلف النسخ من كتاب الترمذي في قوله: هذا حديث حسن، وهذا حديث حسن صحيح، ونحو ذلك، فينبغي لك أن تصحح أصلَك بجماعة أصول وتعتمد على ما اتفقت عليه»[1].

وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح: «قد أكثر عليُّ بن المديني من وصْف الأحاديث بالصحة وبالحسن في مسنده، وفي علله، فكأنه الإمامُ السابق لهذا الاصطلاح، وعنه أخذ البخاري، ويعقوب بن أبـي شيبة وغير واحد، وعن البخاري أخذ الترمذيُّ؛ فاستمداد الترمذي لذلك إنما هو من البخاري، ولكن الترمذيَّ أكثر منه، وأشاد بذكره، وأظهر الاصطلاح فيه؛ فصار أشهر به من غيره»[2].

[شرط الترمذي وموازنته بشرط غيره]:

واعلم أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر قال في كتاب «شروط الأئمة»: «لم يُنقل عن واحد من الأئمة الخمسة أنه قال: شرطت في كتابـي هذا أن أخرِّج على كذا، لكن لما سُبرت كتبهم علم بذلك شرط كل واحد منهم؛ فشرط البخاري ومسلم أن يخرِّجا الحديث المجمع على ثقة نَقَلَته إلى الصحابـي المشهور، وأما أبو داود والنسائي فإن كتابيهما ينقسم على ثلاثة أقسام:

الأول: الصحيح المخرج في الصحيح.

والقسم الثاني: صحيح على شرطيهما، وقد حكى أبو عبد الله بن منده: أن شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركها، إذا صح الحديث

---

(١) «علوم الحديث»، لابن الصلاح (ص ٣٢).

(٢) «النكت» لابن حجر (١/ ٤٤٦).

باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال فيكون هذا القسم من الصحيح إلاَّ أنه طريق لا يكون طريقَ ما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بل طريقُ ما تركاه من الصحيح؛ لما بينا أنهما تركا كثيراً من الصحيح الذي حفظاه.

والقسم الثالث: أحاديث أخرجاها من غير قطع عنهما بصحتها، وقد أبانا علتها بما يفهمه أهل المعرفة، وإنما أودعا هذا القسم / في كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها، فأورداها وبيَّنا سقمها لتزول الشبهة وذلك إذا لم يجدا له ـ أي لما في الباب مثله ـ طريقاً غيرَه لأنه أقوى عندهما من رأي الرجال.

وأما أبو عيسى الترمذي فكتابه على أربعة أقسام: قسم صحيح مقطوع به، وهو ما وافق البخاري ومسلماً، وقسم على شرط أبـي داود والنسائي كما بينا في القسم الثاني لهما، وقسم آخر كالقسم الثالث لهما أخرجه وأبان عن علته، وقسم رابع أبان هو عنه، وقال: ما أخرجت في كتابـي إلاَّ حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء، فعلى هذا الأصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أم لم يصح، وقد أزاح عن نفسه فإنه تكلم على كل حديث بما فيه، وكان من طريقه أن يترجم الباب الذي فيه حديث مشهور عن صحابـي قد صح الطريق إليه.

وأخرج حديثه في الكتب الصحاح، فيورد في الباب ذلك الحكم من حديث صحابـي آخر لم يخرجوه من حديثه، ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول، إلاَّ أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول: وفي الباب عن فلان وفلان ويَعدُّ جماعة منهم الصحابـي الذي أخرج ذلك الحكم من حديثه، وقلَّ ما يسلك هذا الطريق إلاَّ في أبواب معدودة». انتهى[1].

---

(١) انظر: «شروط الأئمة الستة» للمقدسي (ص ١٧ ـ ٢١)، بتصرف واختصار في بعض الفقرات، و «قوت المغتذي» للسيوطي (ص ٢).

وقال الحازمي في شروط الأئمة: «مذهب من يخرج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه، وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضاً، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه، وعن بعضهم مدخول لا يصح إخراجه إلاَّ في الشواهد والمتابعات.

قال: وهذا باب فيه غموض وطريق إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ومراتب مداركهم، فلنوضح ذلك بمثال وهو أن يعلم أنَّ أصحاب الزهري مثلاً على خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها؛ فالأولى في غاية الصحة نحو مالك، وابن عيينة، وعبيد الله بن عمرو، ويونس، وعقيل ونحوهم وهي جل مقصد البخاري، والثانية شاركت الأولى في التثبت غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري حتى كان فيهم من يلازمه في السفر والحضر، والثانية لم تلازم الزهري إلاَّ مدة يسيرة / فلم تمارس حديثه فكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى، وهذا شرط مسلم نحو: الأوزاعي، والليث بن سعد، والنعمان بن راشد، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، وابن أبـي ذئب، والثالثة: جماعة لزموا الزهري كالطبقة الأولى غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط أبـي داود والنسائي نحو سفيان بن حسين، وجعفر بن برقان، وإسحاق بن يحيـى الكلبـي، والرابعة: قوم شاركوا أهل الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهري؛ لأنهم لم يصاحبوا الزهري كثيراً وهم شرط الترمذي.

قال: وفي الحقيقة شرط الترمذي أبلغ من شرط أبـي داود؛ لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من أهل الطبقة الرابعة فإنه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات، ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة، ومن هذه الطبقة: زمعة بن صالح، ومعاوية بن يحيـى الصدفي، والمثنى بن الصباح.

والخامسة: قوم من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على الأبواب أن يخرج لهم إلاَّ على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبـي داود فمَن دونه، فأما عند الشيخين فلا، كبحر بن كُنَيز السقَّا، والحكم بن عبد الله الأيلي، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المصلوب، وقد يخرج البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية كالأوزاعي، والليث، وابن أبـي ذئب، ومسلـم عـن أعـلام الثـالثة كجعفـر بـن بـرقـان، وسفيـان بـن حسيـن؛ قـال فـي «التقريب»: «سفيان بن حسين ثقة في غير الزهري باتفاقهم[1]، وأبو داود عن مشاهير الرابعة وذلك لأسباب تقتضيه»[2].

وقال الذهبـي في «الميزان»: «انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبـي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبـي وأمثالهما»[3].

وقال أبو جعفر بن الزبير[4]: «أولى ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعاً، ولم يتأخر عنها رتبة، وقد اختلفت مقاصدهم فيها، وللصحيحين فيها شفوف، فللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد جليلة، ولأبـي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره، وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغمض / تلك المسالك وأجلها»[5]. انتهى.

---

(١) «التقريب» لابن حجر رقم (٢٤٣٧).

(٢) راجع: «شروط الأئمة الخمسة» للحازمي (ص ٥٦ ــ ٦٠) بتصرف.

(٣) نقله السيوطي في «التدريب» (١/ ١٨٧).

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (٦٢٨ ــ ٧٠٨هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٢٧٥)، و «الدرر الكامنة» (١/ ٨٩)، و «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥٤).

(٥) نقله السيوطي في «قوت المغتذي» (ص ١٣)، و «تدريب الراوي» (١/ ١٨٦ ــ ١٨٧).

[جمع الترمذي بين وصفَيْ الحُسن والصحة للحديث الواحد]:

وقد استُشكِل قولُ الترمذي في جامعه كأئمة حفاظ سبقوه لذلك: هذا حديث حسن صحيح، حيث جمع بين هذين الوصفين المتنافيين، فإن الحَسَن قاصر عن الصحيح، ففي الجمع بين الوصفين إثبات لذلك القصور ونفيه.

وقد أُجيب عنه بنحو ستة أجوبة: أحسنها ما أجاب به شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة، وهو أن المجتهد تارة يقول ذلك؛ للتردد الحاصل عنده في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها إذا حصل التفرد بتلك الرواية؟

ومحصله: أن تردد الأئمة في حال ناقله اقتضى لذلك المجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين فقط فيقول فيه حسَن باعتبار وصفِه عند قوم، صحيح باعتبار وصفِه عند آخرين، وغاية ما فيه أنه حذف ما فيه حرف التردد؛ لأن حقه أن يقول: حسن أو صحيح، وهذا كما حذَف حرف العطف من الذي بعده.

وعلى هذا فما قيل فيه: حسن صحيح، دون ما قيل فيه: صحيح؛ لأن الجزم أقوى من التردد، وتارة يقول ذلك إذا لم يحصل التفرد، فإطلاق الوصفين حينئذ يكون باعتبار إسنادين: أحدهما صحيح والآخر حسن، وعلى هذا فما قيل فيه: حسنٌ صحيح، فوق ما قيل فيه: صحيحٌ فقط إذا كان فرداً؛ لأن كثرة الطرق تُقوِّي.

قال شيخ الإسلام: فإن قيل قد صرح الترمذي بأن شرط الحسَن أن يُروى من غير وجه، فكيف يقول في بعض الأحاديث: حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه؟

فالجواب: أن الترمذي لم يعرِّف الحسَن مطلقاً، وإنما عرَّف بنوع خاص منه وقع في كتابه، وهو ما يقول فيه: حسن من غير نسبة أخرى؛ وذلك أنه

يقول في بعض الأحاديث: حسن، وفي بعضها: صحيح، وفي بعضها: غريب، وفي بعضها: حسن صحيح، وفي بعضها: حسن غريب، وفي بعضها: صحيح غريب، وفي بعضها: حسن صحيح غريب، وتعريفه إنما وقع على الأول فقط وعبارته ترشد إلى ذلك حيث قال في أواخر كتابه: «وما قلنا في كتابنا: حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا؛ كل حديث يروى لا يكون راويه متهماً / بكذب، ويُروَى من غير وجه نحوَ ذلك، ولا يكون شاذًّا، فهو عندنا حديث حسن»[1].

فعُرف بهذا أنه إنما عرَّف الذي يقول فيه حسن فقط. أما ما يقول فيه: حسن صحيح، أو حسن غريب، أو حسن صحيح غريب، فلم يعرج على تعريفه كما لم يعرج على ما يقول فيه صحيح فقط أو غريب فقط، وكأنه ترك ذلك استغناء بشهرته عند أهل الفن، واقتصر على ما يقول فيه في كتابه: حسن فقط؛ إما لغموضه، وإما لأنه اصطلاح جديد؛ ولذلك قيده بقوله: عندنا، ولم ينسبه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابي[2].

وبهذا التقرير يندفع كثير من الإيرادات التي طال البحث فيها، ولم يسفر وجه توجيهه، فللّه الحمد على ما ألهم وعلَّم[3]. انتهى.

قال الحافظ السيوطي: «وظهر لي توجيهان آخران: أحدهما أن المراد حسن ذاته صحيح لغيره، والآخر: أن المراد حسنٌ باعتبار إسناده صحيح، أي:

---

(١) انظر: «شرح العلل»، لابن رجب (٢/ ٥٧٣).

(٢) انظر قول الخطابي في: «معالم السنن» (١/ ١١)، و «تدريب الراوي» (١/ ٦١).

(٣) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص ٦٣ ــ ٦٥)، ونقله السيوطي في «قوت المغتذي» (ص ١١) ومن الذين عُنوا بهذه المسألة الدكتور نور الدين عتر في كتابه «الإمام الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين» (ص ١٧١ ــ ١٨١)، والدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه: «بحوث في تاريخ السنَّة المشرفة» (ص ٣٣٥ ــ ٣٤٠).

أنه أصح شيء ورد في الباب؛ فإنه يقال: أصح ما ورد في الباب كذا، وإن كان حسناً أو ضعيفاً، والمراد رجحه أو أقله ضعفاً»[1].

قال: وقال بعضهم: قول أبي عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، وهذا حديث حسن غريب إنما يريد به ضيق المخرج، أي: أنه لم يُخرَّج إلاَّ من جهة واحدة، ولم يتعدد خروجه من طُرُق إلاَّ أن الراوي ثقة، فلا يضر ذلك فيستغربه هو لقلة المتابعة، وهؤلاء الأئمة شروطهم عجيبة، وقد يخرِّج الشيخان أحاديث يقول أبو عيسى فيها: هذا حديث حسن وتارة حسن غريب كما في حديث أبي بكر: «قلت: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي. . .» الحديث[2].

قال: «هذا حديث حسن مع أنه متفق عليه». انتهى.

[رواة جامع الترمذي عن مؤلفه]:

قال الإمام السيوطي: «فائدة: قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في «برنامجه»: روى هذا الكتاب عن الترمذي ستة رجال فيما علمته:

---

(١) «قوت المغتذي» للسيوطي (ص ١٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٠٥)، وعدة أرقام (٦٣٨٤) و (٦٤٠٩) و (٦٦١٠) و (٧٣٨٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٦٨٠٢)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٥٣) (١٣٠٢)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (١٥٢٦) و(١٥٢٧) و (١٥٢٨)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد (٣٥٣١)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلاَّ بالله (٣٨٢٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٣، ٧)، وأبو يعلى (١/ ٣٧) (٣١)، وعبد بن حميد (١/ ٣٠) (٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٤٦) (٧٠٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٩)، وابن خزيمة (٢/ ٢٩) (٨٤٥)، وابن حبان (٥/ ٣١٤) (١٩٧٦)، والبيهقي في «الصغرى» (١/ ٢٨٨) (٤٨١)، وفي «الكبرى» (٢/ ١٥٤) (٢٧٠٤) و (١/ ٣٨٧) و (٤/ ٤٠٧) و (٦/ ٥٣).

١ ــ أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب. ٢ ــ وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي. ٣ ــ وأبو ذر محمد بن إبراهيم. ٤ ــ وأبو محمد الحسن بن إبراهيم القطان. ٥ ــ وأبو حامد أحمد بن عبد الله التاجر. ٧ ــ وأبو الحسن الوَذَاري»[١].

قال: «واعلم أن الكتب الأربعة: الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي / وقعتْ لنا من عدة روايات عن مؤلفها ولم يقع لنا الترمذي إلاَّ من رواية أبي العباس محمد بن محبوب عن الترمذي، ولا نعلم أنه شرحه أحد كاملاً إلاَّ القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه «عارضة الأحوذي»[٢]، وكتب عليه الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس قطعة[٣]، وكمَّل عليها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي بقطعة أخرى

---

(١) راجع: «قوت المغتذي» (ص ١٣)، وكتاب الإمام الترمذي الحافظ الناقد للطباع (ص ١٢٤ ــ ١٢٩).

(٢) كأن السيوطي رحمه الله لم يطلع على شرح ابن رجب، أو يرى أنه لم يتمه، والحق أن ابن رجب الحنبلي أتم شرح الترمذي عن آخره، ولذا تراه يحيل في شرح العلل في غير ما موطن إلى ما تقدم من شرح الكتاب.
وهذا ما رجحه الدكتور همام عبد الرحيم في تحقيقه لشرح العلل حيث عقَد مطْلباً للكلام على شرح الترمذي لابن رجب، ومما جاء فيه قوله: «ذكرت المراجع التي ترجمت لابن رجب أنه صنَّف شرحاً للترمذي أتمه في عشرين مجلدة، وفي ذلك يقول ابن حجر في إنبائه عنه: صنف وشرح الترمذي فأجاد فيه في نحو عشرين مجلدة».
وعن وجود الكتاب وفقدانه يقول: «ولقد حاولت جاهداً الوقوف على شرح الترمذي لابن رجب فلم أجد منه إلاَّ قطعة من كتاب اللباس لا تزيد على عشر ورقات... وبعد بحث طويل رجعت إلى قول صاحب كشف الظنون الذي يقول: شرَح الترمذي في عشرين مجلداً إلاَّ إنه احترق في الفتنة». راجع: «شرح العلل» لابن رجب (١/ ٢٧٨ ــ ٢٧٩).

(٣) حقق بعض هذه القطعة الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، وخرج في مجلدين، نشرته دار العاصمة بالرياض سنة (١٤٠٩هـ). =

ولم يتمه[1]، وكتب عليه شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني قطعة[2]، والحافظ أبو الفضل بن حجر مجلداً لم نقف عليه[3]، وله كتاب: «اللباب فيما يقول فيه الترمذي وفي الباب»، ولم نقف عليه أيضاً[4]، والله أعلم[5].

= وقد أسرف محققه في التعليق، وترجمة الأعلام المشهورين، حتى إن تعليقاً واحداً قد بلغ عنده ٩٢ صفحة!

(١) توجد منه عدة نسخ خطية، وقد ناولني أستاذنا الشيخ عبد الباري الأنصاري مستلة من بحث له بعنوان: (الموجود من تكملة «شرح الترمذي» للحافظ العراقي)، وقد استقصى جميع نسخ الكتاب وأجزائه، وبداية كل نسخة ونهايتها، وهو في ثماني مجلدات ــ على ما ذكر ــ منها المجلد الأول من المحمودية بخط الحافظ ابن حجر يبدأ بباب ما جاء في الأكل قبل الخروج رقم الحديث (٥٤٢)، والمجلد الثامن منه في المكتبة السليمانية ينتهي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشفقة على المسلم رقم الحديث (١٩٢٩)، وهو يحقق في رسائل جامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) البلقيني: هو أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق القاهري الشافعي العسقلاني (٧٢٤ ــ ٨٠٥هـ)، واسم شرحه: «العَرف الشذي على جامع الترمذي». راجع: «الضوء اللامع» (٦/ ٨٥ ــ ٨٩)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٥٨).

(٣) يقول الدكتور شاكر عبد المنعم: «وكان قد شرع فيه سنة (٨٠٨هـ)، في أثناء تدريسه الحديث بالشيخونية فكتب منه قدر مجلدة مسودة ثم فتر عزمه عنه، وقال عنه: لو كمل لجاء في خمسة عشر سفراً، أو تسعة أسفار من الحجم الكبير». راجع: كتاب ابن حجر ودراسة مصنفاته (ص ٣٢٧).

(٤) وبعضهم يذكره باسم: «العجاب في تخريج ما يقول فيه الترمذي وفي الباب»، وهو من المصنفات التي لم يكملها، وكتب منه عدة كراريس. وأفاد الدكتور شاكر عبد المنعم بأنه توجد منه قطعة بعنوان «أحاديث عن الترمذي» كتبها الحافظ ابن حجر في مكتبة شهيد علي بتركيا [٥٦/ ١٦ (١١١ ــ ١١٢ق)]، ومنها صورة مصورة في معهد المخطوطات كما في فهرسه (١/ ٥٣). راجع: كتاب ابن حجر العسقلاني، ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب «الإصابة» (ص ٣٩٥).

(٥) «قوت المغتذي» (ص ١٢).

[قول الترمذي وفي الباب، ومراده من ذلك]:

فائدة: قال الإمام السيوطي في «شرح التقريب» في مبحث المتابعات والشواهد في أثناء كلام ما نصه: «وهكذا يفعل الترمذي في الجامع حيث يقول: وفي الباب عن فلان وفلان؛ فإنه لا يريد ذلك الحديث المعيَّن، بل يريد أحاديث أُخر يصح أن تُكتب في الباب»[1].

قال العراقي: «وهو عمل صحيح إلاَّ أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أنَّ مَن سمَّى من الصحابة يروُون ذلك الحديث بعينه، وليس كذلك، بل قد يكون كذلك، وقد يكون حديثاً آخر يصح إيراده في ذلك الباب»[2]. انتهى.

[سند المؤلف المتصل إلى الترمذي]:

أخذتُ هذا الكتاب عن مشايخ جلة من مشايخ الإسلام سماعاً وإجازة؛ فمِمَّن أخذته جميعَه بالسماع شيخُنا شيخ الإسلام، علمُ الأعلام، العلَم المفرد، والفذُّ الأوحد، مولانا الشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي المكي المالِكي، ومنهم شيخنا العلامة الفهامة خاتمة المحدثين الشيخ محمد بن سليمان المالكي، ومنهم شيخُ الإسلام وجمالُ العلماء الأعلام بقية المسندين الحفاظ، ومالك زمامَ[3] المعاني والألفاظ، علامة الزمان، والغني بشهرته عن وصف لسان القلم، وقلم اللسان، مولانا شمسُ الدين وشهابُ الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي القاهري الشافعي[4]، وذلك بالمسجد الحرام ــ أدام الله شرفه لأهل الإسلام ــ سنة سبعين وألف، بقراءة شيخِنا علم الأعلام

---

(١) «تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٢٧٤ ــ ٢٧٥)، ولم يذكره في مبحث المتابعات والشواهد بل ذكره في مبحث الشاذ.

(٢) «التقييد والإيضاح»، للعراقي (/ ١٠٢).

(٣) في الأصل: «زمان»، والتصويب من «م».

(٤) تقدم التعريف به في شيوخه، فلينظر هناك.

الشيخ عيسى المذكور، قرأه جميعَه مع ما بآخره من العلل عن النور علي بن يحيى الزيَّادي[1]، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن الزين القاضي زكريا بن محمد[2]، عن العز عبد الرحيم / بن محمد بن الفرات[3] مشافهة بإجازته من أبي حفص عمر بن حسن المراغي[4]، عن الفخر ابن البخاري[5]، عن عمر بن طبرزد البغدادي[6]، قال: أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهل

---

(١) هو علي بن يحيى الزيادي المصري الشافعي نور الدين المتوفى سنة (١٠٢٤هـ). قال المحبي في «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٧): «الإمام الحجة العلي الشأن رئيس العلماء بمصر». راجع: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، و «هدية العارفين» (١/ ٧٥٤)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٤٣).

(٢) هو القاضي العلامة زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الصاري الأزهري الشافعي، صاحب المصنفات المتقنة، والعلوم المتعددة (٨٢٦ ـ ٩٢٦هـ). راجع: «البدر الطالع» للشوكاني (ص ٢٦٤)، و «معجم المؤلفين» (١/ ٧٣٣).

(٣) هو عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي ابن الحسن بن محمد بن عبد العزيز الحنفي المصري (٧٥٩ ـ ٨٥١هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٩١٣ ـ ٩١٤)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ١٣٦).

(٤) هو أبو حفص عمر بن حسن بن مزيد بن أُمَيلة المراغي الدمشقي، وُلد سنة (٦٨٢هـ)، وتوفي سنة (٧٨٧هـ). انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٣/ ٢٣٥)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٥٥٤).

(٥) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور الأنصاري السعدي المقدي، فخر الدين أبو الحسن صاحب المشيخة المشهورة، وُلد سنة (٥٩٥هـ)، وتوفي سنة (٦٩٠هـ). انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص ١٥٩)، و «ذيل التقييد» للفاسي (٣/ ١٧٨)، و «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٢٠)، و «الشذرات» (٥/ ١١٤).

(٦) هو الشيخ المسند الكبير الرُحلة أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن يحيى بن أحمد بن حسان المعروف بابن طبرزد البغدادي الدارقَزِّي المؤدِّب. وطبرزد معناه: السُّكر. توفي سنة (٦٠٧هـ). انظر: «السير» للذهبي (٢١/ ٥٠٧ ـ ٥١٢)، و «مشيخة =

الكروخي ـ بفتح الكاف وضم الراء المخففة[1] ـ قال: أخبرنا بجميعه القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي[2]، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحي المروزي، قال: أخبرنا [أبو العباس][3] محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي[4]، قال: أخبرنا الحافظ الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي فذكره.

[الحديث الثلاثي الفرد في الترمذي]:

وبالسند قال: قال الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ابن بنت السدي، قال: نا عمر بن شاكر عن

= ابن البخاري» (١/ ٥٥٩).

(١) قال فيه الذهبي: «الشيخ الإمام الثقة أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم: عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور الكروخي الهروي، حدث بجامع أبي عيسى عن القاضي أبي عامر الأزدي». وُلد سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٣)، و «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٠).

(٢) هو أبو عامر محمد بن القاسم ابن القاضي الكبير أبي منصور محمد بن محمد بن عبد الله بن علي، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صُفرة، المهَلَّبي الهروي الشافعي. قال عنه الذهبي: «الإمام المسند القاضي»... حدث بجامع الترمذي عن عبد الجبار الجراحي، مات سنة (٤٨٧هـ)، وقال أبو جعفر الهمذاني: ولما سمعت منه «الجامع» هنأني شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي». راجع: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢ ـ ٣٤)، و «طبقات السبكي» (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٣٨٢).

(٣) في الأصل: «العباس»، والتصويب من «م».

(٤) قال عنه الذهبي في «السير» (١٥/ ٥٣٧): «الإمام مفيد مرْو أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن فضيل المحبوبي المروزي راوي جامع أبي عيسى عنه، وكانت رحلته إلى ترمذ للُقِي أبي عيسى سنة (٢٩٥هـ)، وهو ابن ست عشرة سنة، وتوفي سنة (٣٤٦هـ)».

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر»[1].

هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر روى عنه غير واحد من أهل العلم وهو شيخ بصري»[2]. وهو حديث ثلاثي ليس له غيره ذكره في الفتن.

[ترجمة الترمذي]:

وهو الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى الترمذي[3] الضرير الحافظ، صاحب الجامع، والعلل، وغيرهما من المصنفات، أحدُ الأئمة الحفاظ المبرزين ومن نفع الله بهم من أئمة المسلمين، قيل: إنه كان أكمهَ، طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم منهم: قُتيبة بن سعيد، وعبد الله بن معاوية الجُمحي،

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ـ بدون ترجمة ـ (٤/ ١١٠) (٢٢٦٠)، وأخرجه في «العلل الكبير له» (ص ٦١١)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٨٤)، وقال (٢١/ ٣٨٦): «وليس في كتاب الترمذي حديث ثلاثي، بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس غيرَ هذا الحديث، وقد وقع لنا تُساعياً». والحديث صححه العلامة الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٥٠٥) (٢٢٦٠)، و «الصحيحة» (٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٧) (٩٥٧) بشواهده.

(٢) نص كلام الترمذي: «وعمر بن شاكر شيخ بصري قد روى عنه غير واحد من أهل العلم». وقال فيه ابن عدي (٦/ ١١٢): «يحدث عن أنس بنسخة قريباً من عشرين حديثاً غير محفوظة».

(٣) ترجمة الترمذي: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٣)، و «الأنساب» (٢/ ٣٦٢)، و «الإرشاد» للخليلي (٣/ ٩٠٤)، و «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧)، و «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٣٣)، و «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٨)، و «تقريب التهذيب» (٦٢٠٦).

وأبو مصعب الزبيري، ومحمد بن بشار، وابن المثنى، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب، وأبو كريب، وهنَّاد، وعلي بن حُجر، وسُويد بن نصر، ورَوَى عن أبي داود السِّجْزي صاحبِ السنن، وأخذ عنه خلقٌ لا يُحْصَون.

قال رحمه الله[1] في حديث علي بن المنذر عن ابن فُضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال لعلي: «يا علي، لا يحلُّ لأحد يجْنُب في هذا المسجد غيري وغيرُك»، سمع مني محمد بن إسماعيل، أي: البخاري هذا الحديث / وقال فيه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه[2].

وقال أبو الفضل السلماني: سمعتُ نصر بن محمد الشِيرَكُوني يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذي، يقول: قال لي محمد بن إسماعيل: لقد انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتَ بي.

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: كان ممن جمع وصنَّف وضبط

---

(١) في الأصل بين السطور وفي هامش « م » (أي الترمذي).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب (٧٦) (٥/ ٦٣٩) (٣٧٢٧)، ونص الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وقد سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث واستغربه». وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٦٦)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١١٥)، والحديث فيه: سالم بن أبي حفصة العجلي، قال في «التقريب» (٢١٧١): «صدوق في الحديث إلاَّ أنه شيعي غال». وعلي بن المنذر قال في «التقريب» (٤٨٠٣) أيضاً: «صدوق يتشيع»، ومحمد بن فضيل بن غزوان قال في «التقريب» (٦٢٢٧): «صدوق عارف رمي بالتشيع». وفيه أيضاً عطية العوفي قال في «التقريب» (٤٦١٦): «صدوق يخطىء كثيراً، وكان شيعيًّا مدلساً». ولذلك ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي» (٧٧٨ ـ ٣٩٩٣)، و «السلسلة الضعيفة» (١٠/ ٧٢٣) (٤٩٧٣).

فأكثر وحفظ وذاكر[1].

وقال العجلي[2]: ثقة متفق عليه.

وقال الإدريسي[3]: كان الترمذي أحدَ الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيفَ رجل عالم متقن، كان يُضرب به المثل في الحفظ[4].

قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد الحارث المروزي الفقيه يقول: سمعت أحمد بن عبد الله بن داود يقول: إن أبا عيسى الترمذي [يقول][5]: كنت في طريق مكة، وكنتُ قد كتبتُ جزئين من أحاديث شيخ، فمرَّ بنا ذلك الشيخ فسألتُ عنه فقالوا: فلان، فذهبت إليه وأنا أظن أنَّ الجزئين معي، وإنما حملتُ معي في محملي جزئين غيرهما اشتبها بهما، فلما ظفرتُ به سألته السماعَ فأجاب إلى ذلك، فأخذتُ الجزئين فإذا هما بياض فتحيرتُ فجعل الشيخ يقرأ عليَّ من حفظه، ثم لمح فرأى البياضَ في يدي، فقال: أما تستحي مني؟ فقصصتُ عليه القصةَ وقلتُ له: إني أحفظه كله، فقال: اقرأ، فقرأتُ عليه على الوِلاء، فقال: هل استظهرتَ قبل أن تجيءَ إليَّ؟ قلتُ: لا، وقلتُ له:

---

(١) «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٣).

(٢) هكذا في كلا النسختين، وقد فتشت كتاب الثقات للعجلي مرات عديدة فلم أجده، ثم بمراجعة الأصول تبين لي أنه مصحف عن (الخليلي)، كما هو عند الخليلي في «الإرشاد» (٣/ ٩٠٤ ـ ٩٠٥): «ثقة متفق عليه، له كتاب في السنن، وكلام في الجرح والتعديل». ونقله ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٧).

(٣) هو الحافظ أبو سعد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الاستراباذي، المتوفى سنة (٤٠٥هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٦٢ ـ ١٠٦٣).

(٤) «شروط الأئمة الستة» لابن طاهر (ص ١٠٣)، و«فضائل الكتاب الجامع» للإسعردي (ص ٣١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبته من «م».

حدِّثْني بغيره فقرأ عليَّ أربعين حديثاً مِنْ غرائب حديثه ثم قال: هات فقرأتُ عليه من أوله إلى آخره ـ زاد الذهبي: فما أخطأتُ حَرْفاً ـ فقال: ما رأيتُ مثلَكَ[1].

ولأبي عيسى ـ كتاب الزُّهد مفرد لم يقع لنا[2] ـ وكتاب الأسماء والكنى[3].

وقال يوسف بن أحمد البغدادي الحافظ: أَضَرَّ أبو عيسى في آخر عمره. وقال الحاكم أبو أحمد: سمعت عُمر بن علَّك[4]، يقول: مات ابن إسماعيل البخاري ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي وبقي ضريراً سنين. قال الحافظ المزي: قلتُ وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذي يرد على مَن زَعَمَ أنه وُلِدَ أكمه، والله أعلم.

---

(١) «شروط الأئمة الستة» لابن طاهر (ص ١٠٣ ـ ١٠٤)، و «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٣)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٦٣٤)، و «النفح الشذي» (١/ ١٦٦)، و «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٨).

(٢) «فضائل الكتاب الجامع» للإسعردي (ص ٣١)، و «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٩).

(٣) ومن مؤلفات الترمذي ـ الشمائل النبوية ـ والعلل الكبير ـ وتسمية أصحاب رسول الله ﷺ، وهي مطبوعة، وله أيضاً: ـ التاريخ ـ والتفسير ـ وكتاب فيه الموقوف. انظر: «تراث الترمذي العلمي» (ص ١٤)، نقلاً عن: «فهرسة ابن النديم» (ص ٣٢٥).

(٤) هو الشيخ الإمام الحافظ الثقة ـ كما يقول الذهبي ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن علك المروزي الجوهري، توفي سنة (٣٢٥هـ). راجع: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٤٢)، و «تاريخ بغداد» (١٣/ ٧٨ ـ ٧٩)، و «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٠).

وُلد رضي الله عنه سنة مائتين ومات رحمه الله ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضتْ من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩) بترمذ بقرية يقال لها: بُوغ من قُراها[١]، وكان موتُه بعد موت أبي داود بنحو أربع سنين؛ لأن أبا داود مات يوم الجمعة سادس عشر شوال بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين.

وترمذ: مدينة قديمة على طرف نهر بلْخ ويقال له: جَيْحُون، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء.

قال ابن الأثير: واختلف في ضبطها؛ فبعضهم يقول: بفتح التاء، وبعضهم يقول: بضمها، وبعضهم يقول: بكسرها، والمتداول على لسان أهلِ تلك المدينة: فتحُ التاء وكسرُ الميم، قال: والذي كنا نعرفُه قديماً: كسرُ التاء والميم جميعاً، والذي يقوله المتقنون وأهل المعرفة: ضمُّ التاء والميم، وكل يقول معنى لما يدعيه». انتهى[٢].

---

(١) قال ياقوت في معجمه (١/ ٥١٠): «بوغ: الغين معجمة من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها، ينسب إليها الإمام الترمذي...».

(٢) لم أقف على كلام ابن الأثير! ونحوه قال ابن سيد الناس في «النفح الشذي» (١/ ١٦٧): «الترمذي بفتح التاء وكسر الميم ثالثة الحروف، ويقال: بضمهما، ويقال: بكسرهما، والذي كنا نعرفه قديماً كسرُ التاء والميم جميعاً، والذي يقوله المتونِّقون وأهل المعرفة: بضم التاء والميم، وكل واحد يقول لها معنى يدعيه وهي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ». وأصل الكلام لأبي سعد السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٤٥٩): «والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقولون: بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق، وبعضهم يقولون: بضمها، وبعضهم يقولون: بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك البلدة ــ وكنتُ أقمت بها اثني عشر يوماً بفتح التاء وكسر الميم جميعاً ــ والذي يقوله المتونقون وأهل المعرفة: بفتح التاء والميم، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه». ونقله ياقوت من كلام أبي سعد «معجم البلدان» (٢/ ٢٦). وانظر: «الروض المعطار» للحميري (ص ١٣٢)، والله أعلم.

[خاتمة الختم]:

لِنَخْتِمْ بما رواه صاحب الجامع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللَّـهم اقسمْ لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومِنْ طاعتك ما تبلغنا به جَنَّتك، ومن اليقين ما تهوِّنُ به علينا مصايبِ الدنيا، ومتعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا ما أحييتنا، واجعلْه الوارثَ منَّا، واجعلْ ثأْرنا على من ظلمنا، وانصرْنا على مَن عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمِنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمُنا».

قال رحمه الله: وهذا حديث حسن[1].

وروتْ عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من حديث وأراد أن يقومَ مِن مَجْلِسِه يقول: «اللَّـهم اغفرْ لنا ما أخطأْنا وما تعمَّدْنا، وما أسرَرْنا وما أعلنَّا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إلـه إلاَّ أنت». انتهى.

سبحان ربك رب العزَّة عمَّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

وإلى هنا انتهى ما نقلته من خط جامعه مولانا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ سالم البصري متع الله بحياته وبلغه مراده في

---

(١) رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات، باب (٣٥٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦١) و (١٠٦٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٠٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/١٠٦)، والبغوي في «شرح السنَّة» (١٣٧٤)، والحديث صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٨٣).

الدارين، وغفر لنا وله والمسلمين، آمين[1].

في الهامش: «مقابلة حسب الطاقة على النسخة التي كتبت على خط مؤلفه بخط العلامة السيد أمين مرغيني[2]، رحمهم الله أجمعين».

❑ ❑ ❑

---

(١) في آخر النسخة «م» ما نصّه: «وإلى هنا انتهى ما نقلته من خط جامعه مولانا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ سالم البصري نفع الله بحياته وبلغه مراده في الدارين، وغفر لنا وله والمسلمين، آمين»، وفي الهامش بخط مغاير: «فهذا نصه انتهى بقلم المرحوم: عبد الله ابن مولانا الشيخ محمد حسين الواعظ الأنصاري النقشبندي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه في دار القرار مع الأبرار، آمين».

(٢) تقدم التعريف به في تلاميذ البصري، يراجع هناك.

* * *

● تم بحمد الله وحسن توفيقه قراءة هذا الجزء المبارك على شيخنا العلامة المحقق نظام محمد صالح يعقوبي في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بدءاً بعصر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من رمضان المعظم لسنة (١٤٢٢هـ) وانتهاء قبيل المغرب.
وكنت أقرأ من الفرع والشيخ ممسك بالأصل وهو يتابع معي، وكانت القراءة بحضرة جماعة من الأفاضل منهم: شيخنا الشيخ العلامة المحقق أبو ناصر محمد بن ناصر العجمي، والشيخ مجد مكي، والأستاذ الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية، والأستاذ الشيخ عبد اللطيف بن محمد الجيلاني في جماعة آخرين أثابهم الله، وشكر لهم.
كتبه: العربي الدايز بن علي ابن الحاج الجيلاني ابن الشيخ العربي بن علي ابن الشيخ العربي بن علي الأكبر، الفرياطي المغربي نزيل المدينة النبوية. غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه، لواحد وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وثلاث وعشرين للهجرة على صاحبها أفضل وأزكى السلام.

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى منادياً	٥٠
انظر فإنك لست بخير من	٥٠
إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء	٥٢
إن أنسابكم ليست بسباب على أحدكم	٥١
أن النبـي ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان	٥٥
إن أهل بيتي يرون أنهم أولى الناس بـي	٥٢
أولى الناس بـي أكثرهم علي صلاة	٥٣
الحسب المال والكرم والتقوى	٥٤
قد أذهب الله عنكم عُبِّيَة الجاهلية	٤٨
كرم الدنيا الغنى، وكرم الآخرة التقوى	٥٥
كرم المؤمن دينه ومروءته عقله	٥٢
لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم	٤٧
المفتخر بآبائه بقوله: أنا ابن بطحاء مكة	٥٢
من الذاكر فلانة؟ فقال ثابت: أنا	٥٣
ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه	٥٠
يأتي على الناس زمان الصابر	٧٤
يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد	٤٩
يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي	٦٨
يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد	٧٥

❑ ❑ ❑

أهم المصادر والمراجع

* إتحاف القاري بأعمال وجهود العلماء على صحيح البخاري، محمد عصام عرار الحسيني، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٧هـ.
* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
* الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، ت: محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض.
* استدراكات على فؤاد سزكين في علم الحديث، نجم عبد الرحمن الخلف، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
* الأعلام: قاموس لأشهر العلماء والمستشرقين والمستعربين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤هـ.
* الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، نور الدين عتر، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
* الإمام الترمذي، الحافظ الناقد، لإياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.
* الإمداد بمعرفة أصول الإسناد، الشيخ عبد الله بن سالم البصري، نسخة من مصورات مكتبة الأخ عبد اللطيف الجيلاني.
* الأنساب، للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت.
* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لعبد القادر البغدادي.
* تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، للسيوطي (٩١١)، ت: أبي قتيبة محمد نظر الفريابي، دار طيبة، الرياض، ط ٥، ١٤٢٢هـ.
* تذكرة الحفاظ، للذهبي، ت: عبد الرحمن المعلمي، دار التراث العربي، بيروت، [بدون تاريخ].
* تراث الترمذي العلمي، للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

* تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، لمحمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
* تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
* تقريب التهذيب، لابن حجر، ت: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
* تهذيب التهذيب، لابن حجر، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
* تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.
* الجامع الكبير، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
* الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢)، ت: إبراهيم باجس، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
* ختم الموطأ وابن ماجه نسخة مصورة من مكتبة الملك عبد العزيز (الخزانة المحمودية)، ضمن مجموع رقم (٢٦٠٠).
* دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة، محيي الدين عطية وغيره، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠) مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
* سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيِّىء على الأمة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٣هـ (ج ١ ــ ٩).
* سلسلة الأحاديث الضعيفة المجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
* سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد بن خليل المرداوي (ت ١٢٠٦هـ)، طبع بمصر، ١٣٠١هـ.
* السنن، لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥)، ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

* السنن، للدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (٣٨٥)، ت: عادل بن عبد الموجود وصاحبه، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
* السنن، للدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥)، ت: فواز أحمد زمرلي وغيره، كراتشي، باكستان.
* السنن الصغرى، للنسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
* السنن الكبرى، للبيهقي وبذيله (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥)، دار المعرفة، بيروت.
* السنن الكبرى، للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
* سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٥هـ.
* شرح السنَّة، للبغوي، محيي الدين أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
* شرح صحيح مسلم، للنووي محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
* شرح علل الترمذي، لابن رجب، أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥)، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض.
* شروط الأئمة الستة، لمحمد بن طاهر المقدسي، طبع ضمن ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط ١، ١٤١٧هـ.
* صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٠هـ.
* صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق (٣١١)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٧٥م.
* طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١)، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١، ١٣٨٣هـ.

* عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، لابن العربي، دار العلم سوريا.
* علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣)، ت: نور الدين عتر، نشر دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٤٠٦هـ.
* غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
* فضائل الكتاب الجامع، لتقي الدين عبيد بن محمد الإسعردي، ت: صبحي السامرائي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤٠٩هـ.
* فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
* الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن.
* القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
* قوت المغتذي في شرح الترمذي، للسيوطي، مخطوط في مكتبة عارف حكمت.
* الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
* كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
* المجروحين من المحدثين والضعفاء والكذابين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
* المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ١، ١٤١٩هـ.
* مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.

* مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (بعد ٧٣٧)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٨٠هـ.
* المصنف، لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥)، ت: عامر العمري الأعظمي، المطبعة السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠١هـ.
* المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
* المعجم الأوسط، للطبراني، ت: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وغيره، دار الحرمين، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
* المعجم الشامل للتراث العربي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
* المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لمحمد عيسى صوالحية، القاهرة، ١٩٩٣م.
* المعجم الكبير، للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية [بدون تاريخ].
* معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف سركيس، دار صادر، بيروت.
* معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
* المنتخب، عبد بن حميد الكشي (٢٤٩)، ت: مصطفى بن العدوي، دار الأرقم، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
* الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري بن علي بويا، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.
* نقع قوت المغتذي على جامع الترمذي، للعلامة السيد علي بن سليمان الدمناتي المغربي، المطبعة الوهبية بالقاهرة.
* النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
* هدية العارفين بأسماء المؤلفين، للبغدادي.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
ترجمة البصري:	
الاسم والنسب والولادة	٩
نشأته	١٠
شيوخه	١١
تلاميذه	١٦
آثاره ومصنفاته	٢٠
وفاته وثناء العلماء عليه	٢٦
نبذة عن كتب الختم:	
تعريفها ونشأتها	٣٠
مراحلها التاريخية	٣٢
جهود البصري في هذا الفن	٣٧
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٣٨

النص المحقق

شرح الحديث الأخير من الترمذي	٤٧
مقدمة الختم	٥٦
شرط الترمذي وموازنته بشرط غيره	٦٢

الموضوع	الصفحة

جمع الترمذي بين وصفي الحسن والصحة للحديث الواحد ٦٦
رواة جامع الترمذي عن مؤلفه ٦٨
قول الترمذي وفي الباب ومراده من ذلك ٧١
سند المؤلف المتصل إلى الترمذي ٧١
الحديث الثلاثي الفرد في الترمذي ٧٣
ترجمة الترمذي ٧٤
خاتمة الختم ٧٩
فهرس الأحاديث والآثار ٨١
أهم المصادر والمراجع ٨٢
فهرس الموضوعات ٨٧

• • •

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٥

٤٧- مأخذ العلم . للإمام أحمد بن فارس .

٤٨- ذم الملاهي . لابن عساكر .

٤٩- المناهل العذبة في إصلاح ما هي من الكعبة . لابن عبد المعبود .

٥٠- الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية . لابن عبد المستدرك .

٥١- مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى . لابن ناصر الدين الدمشقي .

٥٢- مشيخة الإمام أبي حفص عمر المزي الدمشقي . للحافظ عبد الله بن أبي الصوفي .

٥٣- القول المختار في حديث . تحاجت الجنة والنار . . للشيخ عبد العزيز نجي .

٥٤- مسألة في قص الشارب . للحافظ زين الدين العراقي .

٥٥- الإلمام في ختم سيرة ابن هشام . للحافظ البرزالي .

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الخَامِسَةُ

رَمَضَان ١٤٢٣هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٤٧- مأخذ العلم « للإمام أحمد بن فارس »

٤٨- ذم الملاهي « لابن عساكر »

٤٩- المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة « لابن حجر الهيتمي »

٥٠- الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية « لابن حجر العسقلاني »

٥١- مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى « لابن ناصر الدين الدمشقي »

٥٢- مشيخة الإمام أبي حفص عمر المزي الدمشقي « للحافظ صدر الدين الياسوفي »

٥٣- القول المختار في حديث « تحاجت الجنة والنار » « للشيخ محمد البرزنجي »

٥٤- مسألة في قص الشارب « للحافظ زين الدين العراقي »

٥٥- الإلمام في ختم سيرة ابن هشام « للحافظ السخاوي »

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير
المجموعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أَمَرَ بتطهير بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود، والصلاةُ والسلامُ على خير من وَطِئَتْ قدماه الأرض، بطحاءَها وسهلَها والنُّجود، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدُّجىٰ وأهل الرَّحمة والإنصاف والجُود، وعلى تابعيهم ومن اتّبعهم بإحسان إلى أن يَرِثَ اللَّهُ الأرض ومن عليها في يوم مشهود؛

وبعد:

فقد تجدد اللقاء في هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ في موسم العشر الأواخر من رمضان، في مجالسها التي نعقدها بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة ـ زادها الله تعظيماً وتشريفاً ومن شَرَّفها وعظَّمها ـ ، لخدمة تراث الأمة العلمي وإحياء سنَّة السماع والعرض والمقابلة، وذلك بتوفيق من الله تعالى ومحض كرمه وجوده وإحسانه.

وقد كان لقاؤنا هذا العام ناقصاً وعليه مسحة من حزن لا تُفارقه؛ وذلك لوفاة ركن من أركانه ودعامة من دعاماته وهو الأخ الكريم والشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدين دمشقية، صاحب دار البشائر الإسلامية، الذي

وافاه الأجل المحتوم عصر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ وهو منهمك في إعداد أعمال العام الماضي ومجلداته للنشر:

وَإِذا المنيَّـةُ أَنْشَبَـتْ أظفـارَهـا ألفيـتَ كـلَّ تميمَـةٍ لا تنفـعُ!

وهكذا الموت يأتي بغتةً ولا يمهل ذا عمل، ولا يُؤخر ذا شُغُل! وقد فُجعنا جميعاً بموته فجأةً رحمه الله تعالى، ولكن لا نقول إلاَّ كما قال المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم:

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرب، وإنا على فراقك ـ يا أبا محمد ـ لمحزونون».

وإنا مهما نُطلق العنان للقلم في الحديث عن مناقب الشيخ رمزي ـ رحمه الله ـ وفضائله، فلن نوفيه حقه: كرماً، وتواضعاً، وأخلاقاً، وعلماً، وبرّاً بأهله وإخوانه ومُحبيه، وحسنَ تعامل، وصدقاً وأمانةً، وتفانياً في خدمة الكتاب الإسلامي بجودة إخراجه وتدقيقه؛ فقد كان في ذلك كله أُمَّةً وحده، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جنَّاته، وجعل كل ذلك في موازين حسناته، آمين.

* هذا، وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ كسابقه بمساهمة جليلة لفضيلة الشيخ الجليل شيخ الحنابلة في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى، فقد قرأ عليه أخونا ـ تفاحة الكويت ودُرَّتُها ـ الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ وبحضور كاتب هذه السطور ـ رسالة «مأخذ العلم» للإمام أحمد بن فارس، وقام فضيلته مشكوراً بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها وكتب السماع بخطه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته. وهو حفظه الله تعالى قدوة في الأدب الجم والتواضع وبذل النفس للعلم وأهله، أبقاه الله ذُخراً للإسلام والمسلمين في صحة وعافية، آمين.

* وقد يَسَّرَ الله تعالى في موسم هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١ ـ مأخذ العلم، للإمام اللغوي أحمد بن فارس، المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، اعتنى بها: أخي محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ ذم الملاهي، للحافظ ابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧١هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ الطُّلعة العربي الدائز الفرياطي.

٣ ـ المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، للعلامة المحقق أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، المتوفَّى سنة (٩٧٣هـ)، بتحقيق الدكتور الفقيه عبد الرؤوف الكمالي.

٤ ـ الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، اعتنى بها: الشيخ فراس محمد أويسي.

٥ ـ مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة (٨٤٢هـ)، حققه وعلق عليه: الباحث النّبيه عبد اللطيف الجيلاني.

٦ ـ مشيخة الإمام أبي حفص عمر بن الحسن المِزّي، المتوفى سنة ٧٧٨هـ، تخريج الحافظ سليمان بن يوسف الياسوفي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور الشيخ عامر حسن صبري.

٧ ـ القول المختار في حديث «تحاجت الجنة والنار»، للعلامة البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ الباحث العربي الدائز الفرياطي.

٨ ـ مسألة في قص الشارب، للحافظ زين الدين العراقي، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش.

٩ ـ الإلمام في ختم سيرة ابن هشام، للحافظ شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دراسة وتحقيق: الحسين بن محمد الحدادي.

* والمرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء، أن يشاركوا معنا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم وإرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ولسان حالنا ومقالنا يقول:

وإن تجد عيباً فَسُدَّ الخللا جَلَّ من لا عيب فيه وعلا!

وتجدر الإشارة هنا أن كُلَّ باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وجهده ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلاَّ الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام لتحقيق شرط إدخالها في المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها، فليعلم.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

ليلة الأحد ٢٦ رمضان المبارك ١٤٢٣هـ

قبيل صلاة التهجد

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٧)

مَأْخَذُ العِلْمِ

تأليف
الإِمَامِ اللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

نص سماع
جزء «مأخذ العلم» لابن فارس
على فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

وبعد، فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام ١٤٢٣هـ بحضور جماعة من طلبة العلم، منهم: فضيلة الشيخ نظام محمد يعقوبي، وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، وغيرهم.

وقد أجزته بهذه الرسالة، ونسأله تعالى أن ينفع بها.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبد الله العقيل

٢٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ

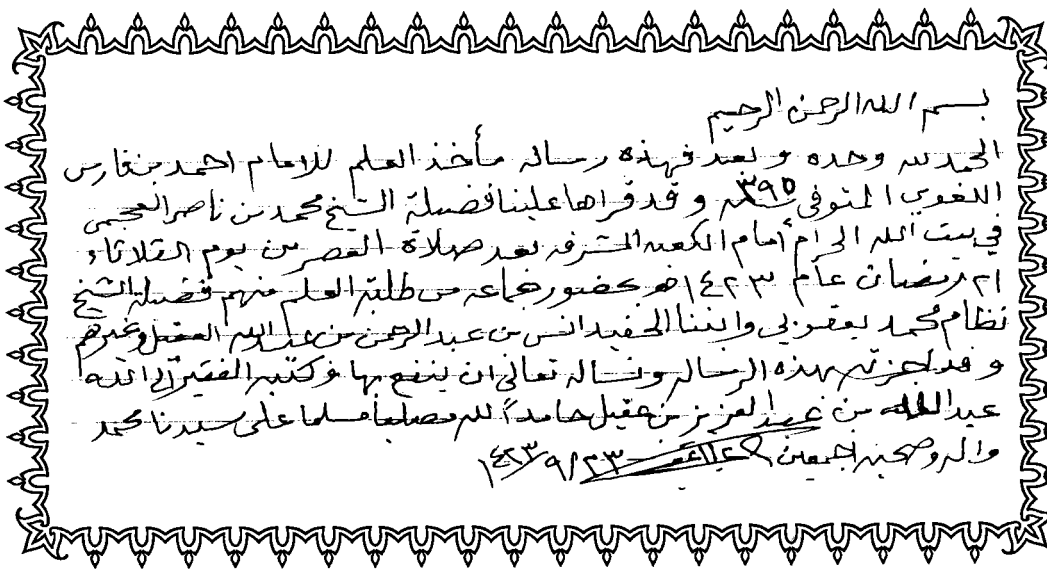

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس اللغوي المتوفى ٣٩٥هـ وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ١٢ رمضان عام ١٤٢٣هـ بحضور جماعة من طلبة العلم منهم فضيلة الشيخ نظام محمد يعقوبي وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل وغيرهم وقد أجزته بهذه الرسالة وأسأل الله تعالى أن ينفع بها وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

١٤٢٣/٩/٢٣

صورة نص سماع الشيخ عبد الله العقيل بخطه

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل مواهبه وعطائه؛ والشكر له على نعمائه، وصلَّى الله وسلَّم على سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه.

أما بعد:

فقد مَرَّ شيخ شيوخنا في الإجازة؛ العلاَّمة المُحَدِّث الرَّحالة عبد الحي الكتاني المغربي بدمشق المحروسة سنة (١٣٢٤هـ)؛ وكان معروفاً بجمعه ومعرفته وعشقه لنفائس المخطوطات، ومما حصل عليه في رحلته هذه رسالة «**مأخذ العلم**» لأبي الحسين أحمد بن فارس اللُّغوي المتوفى سنة (٣٩٥هـ)؛ ولما عاد إلى بلاده المغرب عَلِمَ مصلح دمشق وإمامها جمال الدِّين القاسمي بأن هذه الرسالة صارت في حَوزة الكتاني فأرسل إليه رسالة يطلب الإذن بنسخها، وكتب إلى ابن خاله أيضاً الشيخ عبد الرحمن الكتاني؛ حيث يقول القاسمي في رسالته إليه: «ولذا تذكرنا بعد سفر السيد عبد الحي أن في إحدى المجاميع التي رأيتها رسالة لابن فارس في مصطلح الحديث، وهي في نحو ورقتين أو ثلاث فأرجو نسخها، وإيضاح خطها ليكون أقرب للقاعدة المشرقية؛ لئلا يعسر على ناقلها...».

ثم أمر القاسمي تلميذه الشيخ حامد التقي بنسخها وذلك في شوال سنة (١٣٢٤هـ)، وهي منقولة عن نسخة مقروءة على الحافظ برهان الدين البقاعي سنة (٨٨٢هـ)، وتقع في (٤) ورقات بخط واضح.

توثيق الرسالة وأهميتها

هذه الرسالة مذكورة ضمن مؤلفات ابن فارس.

كما يدل على أهميتها ومكانتها أن الإمام ابن الصلاح قد نقل عنها في كتابه «علوم الحديث» (ص ١٤٥)، ورواها عن شيوخه الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٤)، كما نقل عنها مواضع الشيخ طاهر الجزائري في كتابه «توجيه النظر» (١/ ٤٨٧، ٢/ ٦٩٠).

وإنك لتعجب أشد العجب من حسن كلام الإمام ابن فارس اللغوي في علم الحديث وسياقه اللطيف للأسانيد، إذا عرفت أنه من أئمة اللغة وأساطينها المعروفين بذلك، ولكن أئمتنا الأوائل كان دأبهم وشأنهم هو الموسوعية المطلقة في شتى العلوم والمعارف.

هذا، وقد منَّ الله عليَّ بقراءة هذا الجزء المنيف على شيخنا العالم الفقيه الأديب الشيخ عبد الله العقيل وذلك في العشر الأواخر من رمضان المبارك سنة (١٤٢٣هـ) ـ بحضور أخي جوهرة البحرين الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله تعالى ـ مع الإجازة بهذا الجزء، كما قرأه أخي الأستاذ الدكتور عبد الله المحارب وقوَّم بعض ألفاظه، جزى الله الجميع عنِّي خير الجزاء.

وكتبه

محمد بن ناصر العجمي

ترجمة ابن فارس

هذه ترجمة مختصرة من «إنباه الرواة على أنباه النحاة»[1] للقفطي حيث يقول:

«أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة وأشعار جيدة، وتلامذة كثيرة، منهم بديع الزمان الهمذانيّ.

ولابن فارس شعر جميل، ونثر نبيل، فمن شعره:

وقالوا كيف حالُك قلت خيرٌ ... تُقضّى حاجة وتفوت حاجُ
إذا ازدحمتْ همومُ الصَّدرِ قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفِراجُ
نديمي هِرَّتي وأنيسُ نفسي ... دفاترُ لي ومعشوقي السِّراجُ

وذكره أبو الحسن الباخَرْزِيّ وسَجَع له فقال: «أبو الحسين بن فارس: إذا ذُكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِها، لا؛ بل صاحبها المُجمِل لها، وعندي أن تصنيفَه ذلك من أحسن ما صُنِّف في معناها، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى».

---

(١) ١/١٢٧ ـ ١٣٠.

* ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس في بعض تصانيف المتأخرين، وقد لقِفها من أماكن متعددة، فنقلتها على صورتها وهي:

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ ـ وقيل: القَزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ. واختلفوا في وطنه؛ فقيل كان من قَزْوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القَزاوِنة. وقيل: كان من رُسْتاق الزهراء، من القرية المدعوَّة كرسف جياناتاذ.

كان واسع الأدب، متبحراً في اللغة العربية، فقيهاً شافعيّاً، وكان يُناظر في الفقه، وكان يَنْصُر مذهبَ مالك بن أنس. وطريقتُه في النحو طريقةُ الكوفيين، وإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابَه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائلَ من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعاً جَدِلاً جرَّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل، ذكرها في كتاب سماه كتاب «فتيا فقيه العرب»، ويُخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ويقول: من قَصَّر علمه عن اللغة وغولط غلط.

قال أبو عبد الله الحُمِيديّ: سمعت أبا القاسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجانِيّ يقول: كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازيّ من أئمة أهل اللغة في وقته محتَجّاً به في جميع الجهات غير منازَع، مُنجِباً في التعليم، ومن تلاميذه بديعُ الزمان الهَمَذَاني وغيرُه.

استوطن أبو الحسين الرَّيَّ بِأَخَرَةٍ، وكان سببُ ذلك أنه حُمل إليها من هَمَذان، ليقرأ عليه مجدُ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكَنها واكتسب مالاً، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً.

وكان ابن فارس كريمَ النفس جوادَ اليد، لا يكاد يردّ سائلاً حتى يهبَ

ثيابَه وفَرْشَ بيته، ومن رؤساء أهل السنَّة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث.

وتُوُفِّيَ بالرَّي في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. ودُفِن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجانيّ رحمهما الله تعالى.

أنشد أبو الفتح سلم بن أيوب الفقيه الرازيّ بصُور قال: أنشدني أبو الحسين بن فارس لنفسه:

إذا كنتَ تَأْذَى بحرِّ المَصيف ... ويُبِس الخريف وبَرْد الشتا
ويُلهيك حسنُ زمان الربيع ... فأخذُك للعلم قل لي متى

وله مقطعات متعددة من الشعر، توجد في كتب من صنّف أخبار الشعراء»[1].

* * *

(١) ولمزيد من الزيادة انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٠٣) والمصادر المذكورة في حاشيته.

نماذج

من صُوَر المخطُوطات

كتاب
ماخذ العلم
تاليف
الشيخ الامام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا
اللغوي المتوفى سنة ٣٩١ رحمه الله تعالى
ورضي عنه

في الاصل المنقول عنه ما صورته
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قرات هذا الجزء ماخذ العلم لاحمد بن فارس اللغوي على شيخنا الامام العلامة الحافظ
الجهبذ شيخ الاسلام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي
امتع الله ببقائه بقراءته له على الحافظ برهان الدين ابي الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل
المحدث الحلبي سنة ٨٣٦ بقراءته له على الشيخ الجليل مسند الوقت صلاح
الدين محمد بن التقي احمد بن العز ابراهيم بن ابي عمر المقدسي سنة ٧٨٠
بسنده المذكور اوله . واجاز . صح وثبت بمنزل المسمع بدمشق في ثامن
رجب الفرد سنة ٨٨٢ قاله الفقير الغريب ابو جعفر محمد بن ابي الفتح
محمد منصور بن علي بن هاشم الموسوي الحسيني كان الله له في غربته اهـ
(وثبت عقبه ما مثاله)
الحمد لله . صحيح ذلك . وكتب ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي عفا الله عنه
انتهى

صورة عنوان غلاف المخطوط
ويظهر عليه نص سماع على الشيخ برهان الدين البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(اخبرنا) الحافظ برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن
العجمي الحلبي (انا) المسند صلاح الدين محمد بن التقي احمد بن ابراهيم بن ابي
عمر المقدسي سنة (٧٨٥) (انا) الشيخان الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحيم بن الواحد بن احمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سليمان بن حمزة
ابن ابي عمر المقدسيين بقراءة الثاني والاول يسمع في عشية العشرين
من ذي القعدة سنة (٦٨٧) بقاسيون، قالا اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن
الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الاول قراءة عليه وانا اسمع
في (٧) شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩) وقال الثاني اجازة (انا) الحافظ ابو طاهر
احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني رحمه الله قراءة
عليه وانا اسمع في يوم السبت (٩) شهر ربيع الآخر (سنة ٥٧٤) بالاسكندرية قال (انا)
ابو الفتح سعيد بن ابراهيم بن احمد الصفار باصبهان في شوال سنة
احدى وتسعين واربعمائة (انا) ابو الحسن علي بن القاسم بن ابراهيم بن المقرئ
قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦) ثنا ابو الحسين بن ~~ابراهيم~~
احمد بن فارس بن زكرياء اللغوي قال

الحمد لله الاعز الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، ونشهد ان لا اله الا الله
شهادة اخلاص ويقين، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده الامين الرضي، ورسوله الهادي
الزكي، بعثه رحمة للعالمين، ورسولا الى الخلق اجمعين، فبلغ وبالغ، ونصح
وناصح

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ادوا المعنى ويقولون لو كان اداء اللفظ واجبا حتى لا يغفل منه حرف لأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم باثبات ما يسمعونه منه كما امرهم باثبات الوحي
الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه فلما لم يامرهم باثبات ذلك دل على ان
الامر في الحديث اسهل وان كان اداء ذلك باللفظ الذي سمعه احسن
وبالله التوفيق

تمت على يد حامله المتقي
في سوال سنة ٧٢٤

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٧)

مَآخِذُ العِلْمِ

تأليف
الإِمَامِ اللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

أَخبرنا الحَافِظ برهان الدِّين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سِبْط ابن العَجَمي الحلبـي، أَنا المُسْنِد صلاح الدِّين محمد بن التقي أَحمد بن إِبراهيم بن أبـي عمر المقدسي سنة (٧٨٥هـ)، أنا الشيخان: الحافظ شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سُليمان بن حمزة ابن أَبـي عمر المقدسيان بقراءة الثاني والأول يسمع في عشية العشرين من ذي القعدة سنة (٦٨٧هـ) بقاسيون، قالا:

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الأول قراءة عليه وأنا أسمع في ٧ شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩هـ)، وقال الثاني إجازةً:

أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في يوم السبت ٩ شهر ربيع الآخر سنة (٥٧٤هـ) بالإسكندرية قال:

أنا أبو الفتح سعيد بن إبراهيم بن أحمد الصفَّار بأصبهان في شوال سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

أنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم بن المقرىء قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦هـ).

ثنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، قال:

الحمد للّٰهِ الأَعزِّ الأكرم، الذي علَّمَ بالقلمِ، علَّمَ الإنسان ما لم يعلم، ونشهدُ أن لا إلٰه إلاَّ اللّٰهُ شهادةَ إخلاصٍ ويقين، ونشهدُ أَن سيِّدنا محمداً عبده الأمين الرضي ورسوله الهادي الزَّكي، بعثه رحمةً للعالمين، ورسولاً إلى الخَلْقِ أَجمعين، فَبَلَّغ وَبَالَغَ، وَتَنَصَّحَ وناصَحَ، وَأَدَّى عن ربه جلَّ جلاله ما أُمر بأدائِهِ غير ظنين ولا ضنين، فعليه وعلى آلِهِ صلوات الله ورحمتُهُ وبركاته.

ثُمَّ إن الله جلَّ ثَناؤهُ فَضَّلَ العلماء وجعلهم على لسان نبيه عليه السلام ورثة الأنبياء كما حدثنا علي بن إبراهيم القطان، عن محمد بن يزيد، ثنا نَصر بن علي الجَهْضَمي، ثنا عبد الله بن داود، عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَةَ، عن داود بن جَميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العُلماء هم وَرَثَة الأَنبياء، إنَّ الأَنبياء لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرْهَماً. إنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ»[1].

* **ثُمَّ إن للعلم محلين:**

أَحدهما: القلوب الواعية الحافظة.

والآخر: الكتب المُدونة.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) ومن طريقه ساقه المصنف؛ وإسناده ضعيف إلاَّ أن الحافظ ابن حجر قوّاه بشواهده في «فتح الباري» (١/ ١٦٠).

فمن أُوتي سَمْعاً واعياً وقلباً حافظاً؛ فذلك الذي علت درجته وسمقَت منزلته، فإنهما معونة حفظه.

* ومن العلماء من خَطَّطَ علمه ودونه تقييداً منه له، إذا كان كتابةً عنده أمن قلبُه لما يعرض في القلوب من النسيان، وتقسُّم الهموم إيَّاه.

وقد جاء عن النبي ﷺ في تقييد العلم ما حدثنا علي بن إبراهيم، عن الباغندي، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي وسأله عنه علي بن المديني، ثنا ابن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «قَيِّدوا العلم»، قيل: يا رسول الله! وما تقييده؟ قال: «الكتاب»[1].

وسمعته يقول: هذا حديث لم يروه عن ابن جريج غير ابن المؤمل ـ واسمه: عبد الله بن المؤمل ـ.

وقد أدَّبَ الله جل ثناؤه بمثل هذا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ثُمَّ قال: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فجعل كتابة الدَّيْن وأجله وكميته من القسط عنده، وجعل ذلك قيماً للشهادة ونفياً للارتياب.

وأعلى ما يحتج به في ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١، ٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٦)، والخطيب في «تقييد العلم» ص (٦٨، ٦٩) وإسناده ضعيف لأجل عبد الله بن المؤمل، وتدليس ابن جريج، والحديث حسن بشواهده والتي منها: حديث أنس عند القضاعي في «مسند الشهاب» ص (٦٣٧).

فخبرني علي بن أحمد بن مهرويه، فيما قرأت عليه بقزوين، ثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا سهل السراج، قال: سمعت الحسن يقول في قوله جل ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ قال: (ن): الدواة، و (القلم): القلم[1].

وحدثني علي بن مهرويه، ثنا ابن أبي خيثمة، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «كان أول ما خلق الله عز وجل، القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»[2].

والآثار في هذا كثيرة تدل كلها على فضل تدوين العلم وتقييده بالكتاب.

ثُمَّ إِن لأداء العلم وإبلاغه طُرقاً أنا ذاكرها وذاكر مقالات أهل العلم فيها إِن شاء الله تعالى:

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٧٣).

(٢) إسناده جيد، وأخرجه بنحوه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١١).

باب أداء العلم بالتحديث بِهِ نُطْقاً

قال بعض أهل العلم: إن قراءة العالم على السامع أعلى مراتب الإبلاغ والأداء، وذلك أن يقول المُحدِّث حفظاً أو من كتاب: (ثنا فلان).

وقال آخرون: بل قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

فروى محمد بن العباس بن محمد بن أبي مطيع، قال: سمعت اليسع، قال: سمعت أبا مطيع يقول: كان مالك بن أنس وأبو حنيفة والحسن بن عمارة وابن جريج وغيرهم يقولون: قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

وبذلك نقول؛ لأن السامع أربط جأشاً وأوعى قلباً، وشَغل القلب وتوزع الفكر إلى القارىء أسرع فلذلك قال العلماء الذين ذكرناهم ما قالوه.

* * *

باب في الفرق
بين قول المُحَدِّث (ثنا) وبين قوله (أخبرنا)

ذهب أكثر علمائنا إلى أنه لا فرق بين قول المحدث (ثنا) وبين قوله (أنا)، وذهب آخرون إلى أن قوله (ثنا) دال على أنه سمعه لفظاً وأن قوله (أنا) يدل على أنه سمعه قراءة عليه، وهذا عندنا باب من التعمق، والأمر في ذلك كله واحد، فسمعت علي بن أبـي خالد يقول: ما سمعت محمد بن أيوب يقول في حديثه إلاَّ (أنا) وما سمعناه يقول (ثنا)، وابن أيوب عندنا من كبار المُحدثين، والذي حكيناه عنه دليل على ما قلناه من أن التحديث والإخبار واحد.

فأما العرب فلا فرق عندهم بين قول القائِل (حدثني) وبين قوله (أخبرني).

وقد سمّى الله تعالى كتابه حديثاً مرة ونبأً مرة، والنبأ هو الخبر.

ثُمَّ إن الشاعر يقول مرة هذا ومرة هذا.

أنشدني أبـي قال: أنشدني أبو إسحاق الخطيب[1]:

وَخَبَّـرتُمَـانِـي أَنَّ تَيْمَـاءَ مَنْـزِلٌ ... لِلَيْلَى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

فَهَذي شهورُ الصَّيْفِ عنَّا قد انقضت ... فما للنَّوى ترمي بليلي المَراميا

---

(١) البيتان لمجنون ليلى وهما في «الشعر والشعراء»، لابن قتيبة ٢/ ٥٧٢، و «الأغاني» ١/ ١٦٣.

وأنشدنيه غيرُه: وحَدَّثْتُماني.

وأنشدني الطَّيِّبُ بن محمد التميمي، قال: أنشدنا ذاك القَصْباني لكعب بن سعد الغَنَوي[1]:

وحَدَّثْتُماني أَنما الموتُ بالقرى فكيف وهاتا هَضْبَةٌ وقليبُ

وأنشدني غيره: وخَبَّرْتُماني.

* * *

(١) هذا البيت من مرثية كعب لأخيه «أبي المغوار». قال الأصمعي: ليس في الدنيا مثلها (الموشح ص ١٢٠)، وهي في «الأصمعيات» رقم (٥)، والبيت فيها ص ٩٧، وفيها: (أنما الموت في القرى).

باب المناولة

وأما المناولة فأن يُناول العالم الآخذ عنه كتاباً ويقول: حدِّث عني بما في هذا الكتاب.

وهذا أمر لم يزل العلماء يفعلونه في كتب الحديث والفقه وغير ذلك، فيقول المُحَدِّث: (هذا حديثي)، ويقول الفقيه: (هذا قولي)، و (هذا كلامي).

فإذا فعل هذا فللآخذ عنه أن يقول: حدثني فلان وخبرني.

ومما يؤيد هذا إنفاذ الفقهاء عتق من يكتب إلى عبده أني أعتقتك، وكذلك لو كتب كتاباً أن لفلان عليَّ كذا، فالمال لازم له، وإن لم يسمع منه بلسانه إقرار.

* * *

باب العالم يؤتى بالكتاب يعرفه فيقال له: أنأخذ عنك ما فيه؟

* وإذا جاء طالب العلم بكتاب إِلى العالم، والعالم يعرفه ويعلم أنه من حديثه فقال: أَروي عنك ما في هذا الكتاب؟

فقال: نعم.

فلا بأس بذلك، وله أن يرويه عنه.

* وهو مأخذ من مآخذ العلم.

فحدثني عبد الرحمن بن أحمد، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا القَعْنَبِي، عن مالك، قال:

رأيت ابن شهاب يؤتى بالكتاب ما قرأه ولا قُرِىءَ عليه فيقال: نأخذ عنك؟ فيقول: نعم[1].

وروى يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: قد تلهتُ، وإن إقراري لكم كقراءتكم عليَّ[2].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» ص (٣٢٩).

(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية» ص (٢٦٣).

قال أحمد بن فارس: تَلِهَ الرجل إذا تحيّر، والأصل وَلِه، إلاَّ أن العرب قد تقلب الواو تاءً فيقال[1]: تجاهُ الأصل وجاه.

* * *

(١) في الأصل: (فيقول)، والصواب ما أثبت.

باب القول في اللَّحن

ذهب الناس إلى أن المُحَدِّث إذا رَوَى فَلَحَن، لم يَجُز للسامع أن يحدث عنه إلاَّ لحناً كما سمعه.

وقال آخرون: بل على السامع أن يَرْويه ـ إذا كان عالماً بالعربية ـ مُعْرَباً صحيحاً مُقوَّماً، بدليلٍ نَقُولُهُ: وهو أنه معلومٌ أن رسول الله ﷺ كان أَفْصَحَ العرب وأعرَبَها، وقد نَزَّهَهُ الله عز وجل عن اللَّحْن، وإذا كان كذا فالوَجْهُ أن يُروى كلامُه مهذَّباً من كُلِّ لحن.

وكان شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان يكتب الحديثَ على ما سمعه لحناً، ويكتب على حاشية كتابه: (كذا قال)، يعني الذي حدَّثه، (والصواب كذا)، (وهذا أحسن ما سمعت في هذا الباب).

فإن قال قائل: فما تقول في الذي حدَّثكموه علي بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد، ثنا محمد بن عبد الله بن نُمير، ثنا أبـي، عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام، عن الزهري، عن محمد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قام رسول الله ﷺ بالخَيْفِ من مِنًى، فقال: «نَضَّرَ اللَّـهُ امرءاً سَمِـعَ مقالتي، فَبَلَّغها كما سَمِـعَ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه»[1]. وقد أمر رسول الله ﷺ أن يُبَلِّغَ المُبَلِّغَ كما سَمِـعَ.

---

(١) أخـرجـه أحمـد (٤/ ٨٠)، وابـن مـاجـه ص (٢٣١)، والطبـرانـي فـي «الكبيـر» =

قيل له: إنما أراد أن يُبلِّغه في صحة المعنى واستقامةِ المراد به، من غيرِ زيادة ولا نقصان يُغيّران المعنى، فأمَّا أن يَسمَعَ اللَّحْنَ فيُؤدِّيَه! فلا.

وبعدُ، فمعلومٌ أن النبـي ﷺ كان لا يَلْحَنُ، فينبغي أن تُؤدَّى مقالَتُه عنه في صحةٍ كما سُمِـعَ منه.

* * *

= ص (١٥٤١)، والحاكم (١/ ٨٧) وغيرهم، وفي إسناده ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث وهو مدلس، إلاَّ أن الحديث صحيح بما له من شواهد كثيرة.

باب الإجازة

فأمَّا الإجازة: فأن يَكْتُبَ العالِمُ بخطِهِ، أو يُكْتَبَ عنه بأَمره: إِني أَجَزْتُ لفلان أن يَرْوِيَ عني ما صَحَّ عنده من حديثي، أو مؤلفاتي، وما أشبَه هذا من الكلام.

فذلك أيضاً في الجوازِ والقوةِ كالذي ذكرناه في المناولةِ وغيرها.

وهذا مذهب مالك وأَبي حنيفة والحسن بن عُمَارة وابن جُريج وغيرهم من العلماء[1].

ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يُسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: اسْتَجَزْتُ فلاناً فَأَجازَني؛ إذا أسقاك ماءً لأَرْضِكَ وماشِيَتك.

قال القطامي:

وقالوا فُقَيمٌ قَيِّمُ الماءِ فاسْتَجِزْ ... عُبادَةَ إنَّ المُسْتَجِيزَ على قُتْرِ

أي على ناحية.

كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز.

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح ص (١٤٦).

والدليل على صحة الإجازة ما حدثنا علي بن مَهْرُويْه، نا أحمد بن أبـي خَيْثَمة، نا أحمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا محمد بن إسحاق قال:

بَعَثَ رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رِيَاب، وَبَعَثَ لهم كتاباً، وأمَرَهُ أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين، ثُمَّ ينظرَ فيه، فمضى لما أَمَرَه به، فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه:

«إذا نظرت في كتابـي هذا فامْضِ حتى تنزِلَ نخلَةَ بين مكة والطائف، فترصَّدَ بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم».

فقال عبد الله وأصحابُهُ: سَمْعاً وطاعة لرسول الله ﷺ.

فَمَضَوا وَلَقُوا بنخلة عِيراً لقريش، فقتلوا عمرو بن الحضرمي كافراً، وغَنِموا ما كان معهم من تجارة لقريش[1].

وهذا الحديث وما أَشبَهَه من كتب رسول الله ﷺ حُجَّةٌ في الإجازة، لأنَّ عبد الله وأصحابه عَمِلوا بما كَتَبَ لهم رسول الله ﷺ من غير أن يُكَلِّمَهم بشيء.

فكذلك العالمُ إذا أجاز لطالب العلم فله أن يَرْوِيَ ويَعْمَلَ بما صَحَّ عنده من حديثه وعلمه.

وبَلغنا أَن ناساً يَكرهون الإجازة، يقولون: إن اقتُصِر عليها بَطَلَتْ الرِّحَلُ، وَقَعَدَ الناس عن طلب العلم.

ونحـن فلسنـا نقـول: إنَّ طالـب العلم يَقْتَصِـرُ عـلى الإجـازة فـقـط، ثُـمَّ لا يسعـى لطلـب عـلمٍ ولا يَـرْحَل، لكنـا نقـول: تكـونُ الإجـازةُ لمـن

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٢).

كان له في القعود عن الطلب عُذْرٌ من قُصور نَفَقَةٍ، أَو بُعْدِ مسافَة، أو صُعوبةِ مَسْلك.

فأما أصحابُ الحديث فما زالوا يتجشَّمون المصاعِبَ، ويَرْكبونَ الأهوالَ، ويُفارقون الأوطان، ويَنْأَوْنَ عن الأحباب، آخِذين بالذي حَثَّ عليه رسول الله ﷺ في الذي حدثناه سليمان بن يزيد، عن محمد بن ماجه، ثنا هشام بن عمار، ثنا حفص بن سليمان، ثنا كثير بن شِنْظِير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «طَلَب العِلْم فريضةٌ على كُلِّ مسلم»[1].

* واعلَمْ أن جماعةً من النَّاس سَلكوا فيما تقدم ذِكْرُنا له مَسْلكاً، لعل غيره أسهَلُ منه وأقرَبُ وأبعد عن التَّعمق والتنطُّع، فقالوا: إن حَدَّث المُحَدِّثُ جاز أن يقال: حَدَّثنا، وإن قُرِيءَ عليه لم يَجُز أن يقال: حَدَّثنا ولا أخبرنا، وإن حَدَّثَ جماعة لم يَجُز للمُحدّث عنه أن يقول: حدثني، وإن حَدَّثَ بلفظِهِ لم يَجُزْ أن يتعدَّى ذلك اللفظ وإن كان قد أصاب المعنى.

* قال أحمد بن فارس: وهذا عندنا تشديدٌ لا وَجْهَ له، لأن من العلماء من كان يَتْبَعُ اللفظَ فيُؤدِّيه، ومنهم من كان يُحَدِّثُ بالمعنى وإن تغيَّرَ اللفظُ، وبلغنا أن الحسن كان يُحَدِّثُ على المعاني، مع أن التثبت والتقصي غير مذموم.

فقد حدثني محمد بن عبد الله الدوري ـ بمدينة السلام ـ ثنا علي بن الحسين بن الهيثم، ثنا الحسين بن علي المرداسي، ثنا حماد بن إسحاق بن

---

(١) «سنن ابن ماجه» ص (٢٢٤)، وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه حفص بن سليمان؛ متروك، إلاَّ أن الحديث بما له من طرق أخرى حسن. انظر ذكر من حسنه من العلماء: «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص (٢٧٥، ٢٧٦).

إبراهيم الموصلي قال: قال لي أبـي: قلت ليحيـى بن خالد: أُريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال: نعم، إذا جاء فأذْكِرني.

قال: فجاء سفيان، فلما جلس أومأتُ إلى يحيـى فقال: يا أبا محمد! إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب وهو مكره على ما تعلمه منه[1]. فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، فقال: أكره ذلك، فقال يحيـى: أقسمت عليك إلاَّ فعلت فقال: نعم فليبكِّر إليّ.

قال: فقلت ليحيـى: افرض لي عليه شيئاً، فقال: يا أبا محمد افرض له شيئاً، قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم.

قال إسحاق: فبكرت إليه واستأذنت ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث.

فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد إن المحدِّثَ يسهو ويغفل، والمُحدَّثُ أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك. قال: اقرأ فديتك.

فقرأت عليه.

وقلت له أيضاً: إن القارىء ربما أغفل طرْفُهُ الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حلٍّ أَن أروي جميع ما سمعته منك؟

قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أَو يشفع لك، تعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك[2].

---

(١) يعني شهرته بالغناء وصنعته فيه، وكان إسحاق عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين، راوية للشعر حافظاً للأخبار.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٣٩) من طريق المصنف به تماماً.

قلنا: وهذا التثبت حسن، لكن أهل العلم قد يتساهلون إذا أدوا المعنى ويقولون: لو كان أداء اللفظ واجباً حتى لا يغفل منه حرف لأمرهم رسول الله ﷺ بإثبات ما يسمعونه منه كما أمرهم بإثبات الوحي الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه، فلما لم يأمرهم بإثبات ذلك دلَّ على أن الأمر في التحديث أسهل، وإن كان أداء ذلك باللفظ الذي سمعه أحسن.

وبالله التوفيق[1].

تمت على يد

حامد التقي

في شوال سنة ١٣٢٤هـ

---

(١) انتهيت من مقابلته على نسخة الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي وذلك في جامع السنانية الذي كان يؤم فيه الشيخ جمال في السُّدة اليمنى منه. وهي التي أنهى فيها بعض مؤلفاته القيمة وذلك بقراءة الأخ العزيز الشيخ الطلعة عمر بن الشيخ موفق النشوقاتي الدمشقي بين العشاءين في الثامن من شعبان المكرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف.

* ثم يسَّر الله بمنِّه وإفضاله قراءتها في العشر الأواخر في المسجد الحرام على شيخنا الفقيه الأجل عبد الله العقيل كما هو مثبت في أول الرسالة بخطه حفظه المولى.

كتبه فقير عفو ربه

محب بن ناصر الحجي

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«إن العلماء هم ورثة الأنبياء...»	٢٦
«قيِّدوا العلم...»	٢٧
«كان أول ما خلق الله عز وجل القلم...»	٢٨
«نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي...»	٣٤
«بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وبعث لهم كتاباً...»	٣٧
«إذا نظرت في كتابي هذا فامض...»	٣٧
«طلب العلم فريضة على كل مسلم...»	٣٨

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
تصدير المجموعة الخامسة، بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٥
مأخذ العلم	
نص سماع جزء «مأخذ العلم» لابن فارس على فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل	١١
مقدمة المعتني	١٣
توثيق الرسالة وأهميتها	١٤
ترجمة ابن فارس	١٦
نماذج من صور المخطوط	١٩
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٢٧
تفضيل العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء	٢٨
مَحَلاَّ العلم (القلوب، والكتب)	٢٨
تقييد العلم	٢٩
الدليل على أهمية تقييد العلم	٢٩
باب أداء العلم بالتحديث به نطقاً	٣١

الموضوع	الصفحة

باب في الفرق بين قول المحدث (ثنا) وبين قوله (أخبرنا) ٣٢
باب المناولة ٣٤
باب العالم يؤتى بالكتاب يعرفه، فيقال له: أنأخذ عنك ما فيه ٣٥
باب القول في اللحن ٣٧
باب الإجازة ٣٩
تعريفها ٣٩
الدليل على صحتها ٤٠
كراهة البعض لها والرد عليه ٤٠
على طالب العلم أن لا يقتصر على الإجازة ٤٠
أصحاب الحديث يتجشمون الصعاب طلباً للعلم ٤١
تشدد البعض في استعمال حدثنا وأخبرنا ورد ابن فارس عليهم ٤١
إسحاق بن إبراهيم وطلبه الحديث من سفيان بن عيينة ٤٢
طريقة تثبت إسحاق بن إبراهيم في سماعه من سفيان ٤٢
الخاتمة ٤٣
فهرس الأحاديث ٤٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٨)

ذم الملاهي

المجلس الثاني والخمسون من أمالي

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

«ألا إنَّ الحديث أشرف علم وأشرفه الأحاديث العوالي»
«وأنفع كل نوع منه عندي وأحسنه الفرائد في الأمالي»
«فإنك لن ترى للعلم شيئاً يحقِّقه كأفواه الرجال»

من شعر ابن عساكر

* * *

«كان أبي رحمه الله مواظباً على صلاة الجماعة، وتلاوة القرآن، يختم في كل جمعة، وفي شهر رمضان كل يوم، ويحيي النصف للعيدين، وكان كثير النّوافل والأذكار يحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة

أبو محمد القاسم، نجل الحافظ ابن عساكر

* * *

«هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا الإمام مطلقاً الثقة الثبت»

الإمام النووي مثنياً على ابن عساكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من فطر الخلائق على معرفته وتوحيده، وهدى الكائنات لتسبيحه وتمجيده، وتفتقت الألسن بحمده وشكره، وعنت الجباه لعلوه وقهره، تعالى أن يحيط بكنه ذاته، وحد صفاته وهم واهم أو زعم زاعم بعقله وفكره، أعزَّ من تواضع لسلطانه برفعه، وأذل كل عاد متكبر بخفضه وكسره، امتحن الغني بجَدِّه، وابتلى الفقير بكده وفقره، نحمده على واسع إحسانه الذي لا يحد، وسوابغ نعمائه التي لا تعد، كما أثنى على نفسه في محكم ذكره، ونسأله عاطر التسليم، وزاكي الصلوات على محمد بن عبد الله ﷺ الذي تواترت الآيات البينات، والبراهين الساطعات بتأييده ونصره، وعلى الآل والصحب الكرام وكل متبع لسنته وأمره.

وبعد، فإن المقام مدهش، والخطب جسيم، والحمل ثقيل، وأنا من يحس ما في التقديم لابن عساكر، والحديث عن مثله، من المخاطرة بالنفس، والعرضة للذام، لا عجب؛ كان ابن عساكر أبرز مؤرخي الإسلام وحفاظه الكبار، وأحد أفراد أئمة الشام العظام، ودونك كتابه تاريخ دمشق الذي يعد بحق أكبر موسوعة تاريخية في التاريخ الإسلامي، لم يسبقه إلى مثله سابق، ولم يلحقه فيه لاحق، وإن الناظر فيه ليقف مشدوهاً متسائلاً: كيف تهيأ لابن عساكر أن ينجز هذا العمل العظيم في وقت كانت فيه وسائل

الكتابة جد متواضعة، والعثور على المعلومة التاريخية أكثر مشقة وصعوبة، وأنى له بمثل ذلك وقد كان يقوم بمهام أخرى كالتدريس، والإملاء، والمذاكرة، والفتوى...؟ ولكنه الإخلاص العظيم، والتجلد والاصطبار الذي تربى عليه أسلافنا وحُرمناه.

وقد كنت أعفيت نفسي من التعرض لهذا المسلك، وأرحتها من التورط في هذا المهيع، إذ كان الشوط طويلاً، والزاد قليلاً، والفهم مُزدَجَراً كليلاً، فما أنا بأهل للحديث عن ابن عساكر، وما كان هو ليرضى ــ أو محبوه ــ أن يدل مثلي عليه.

ولكن أشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، وعدم إيفائه الشكرَ لؤم ــ أخي وأستاذي الشيخ عبد اللطيف الجيلاني ــ بالعمل في هذا الجزء الذي هو «ذمّ الملاهي» من مجالس ابن عساكر؛ فقد أمدني بمصورته مشكوراً، ثم لم يبخل بتوجيهه ونصحه، وبذل كتبه التي هي أعز ما يقتنى، وأنفس ما يدخر.

ثم كان من توفيق الله عزَّ وجلّ أن يسَّر قراءة هذا الجزء وعرضه على نخبة من أفاضل العلماء في لقاء العشر الأواخر لهذا العام.

ثم لم أدع شيئاً أخدم به هذا مما يدخل تحت الوسع، وتبلغه الطاقة من التأني في قراءة النص، والتوقي من التصحيف، وتخريج نصوصه، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وترجمة بعض الأعلام، فضلاً عن التعريف بابن عساكر، وذكر إلماعة يسيرة عن مجالسه.

وأما الأصل الذي اعتمدته فهو مصورة مكتبة جاريت يهودا، في أمريكا برقم (٤٠٩) مجموع (١) تقع في (٧) ورقات، بخط عتيق يقدر نسخه في

القرن ٦هـ، وعليها سماع على ابن مفلح، وإجازة لابن عبد الهادي، كما هو مثبت في نهاية الجزء.

هذا، وأسأل المولى عز وجل أن يعصمنا من الخطاء وأسبابه، ويقيم لنا عذراً عند أهل العلم وأربابه، ويجعلنا من حملة هذا الفن وطلابه، وأن يصلي على محمد بن عبد الله وآله وتابعيه وأصحابه، صلاة متعلق بأذيال مودته، مستمسك بهديه القويم وآدابه.

وكتبه

العربي الدائز الفرياطي

في الروضة النبوية بالمسجد النبوي

فاتح محرم ١٤٢٤هـ

يَـا مَـنْ تَـوَعَّـدَنِـي لفَـرْطِ جَهَـالَـةٍ ... أُكْفُفْ وَعِيدَكَ لِي فَلَسْتُ بِخَائِفِ
لَـوْ كُنْـتَ تَعْـرِفُنِـي لَمَـا خَـوَّفْتَنِـي ... فَذَرِ الْوَعِيدَ فَلَسْتَ لِي بِالْعَارِفِ
مَـا لِنْـتُ قَـطُّ لِغَـامِـزٍ مُتَغَشْمِـرٍ ... كَـلَّا، وَلاَ لاَيَنْـتُ حَيْفَ الْحَـائِفِ
فَأَنَا الشَّجَى فِي حَلْقِ كُلِّ مُنَافِقٍ ... وَأَنَا الْقَذَى فِي عَيْنِ كُلِّ مُخَالِفِ
وَأَنَا الَّذِي سَافَرْتُ فِي طَلَبِ الهُدَى ... سَفَـرَيْـنِ بَيْـنَ فَـدَافِـدٍ وَتَنَـائِـفِ
وَأَنَـا الـذي طَـوَّفْـتُ غَيْـرَ مَـدِينَـةٍ ... مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى حُدُودِ الطَّائِفِ
وَالشَّـرْقُ قَـدْ عَـايَنْـتُ أَكْثَـرَ مُـدْنِـهِ ... بَعْـدَ الْعِـرَاقِ وَشَـامِنَـا الْمُتَعَـارَفِ
وَجَمَعْـتُ فِـي الأَسْفَـارِ كُـلَّ نَفِيسَـةٍ ... وَلَقِيـتُ كُـلَّ مُخَـالِـفٍ وَمُـؤَالِـفِ
وَسَمِعْـتُ سُنَّـةَ أَحْمَـدٍ مِـنْ بَعْـدِمَـا ... أَنْفَقْـتُ فِيهَـا تَـالِـدِيَّ وَطَـارِفِـي
وَرَوَيْتُهَـا بِـأَمَـانَـةٍ وَصِيَـانَـةٍ ... وَنَـزَاهَـةٍ تَنْفِـي سَفَـاهَـةَ قَـارِفِ[1]

* * *

(١) «تبيين كذب المفتري» (/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

ترجمة ابن عساكر[1]

(٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)

(نسبه وولادته، نشأته، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، وفاته)

نسبه وولادته:

هو الإمام الحافظ، ثقة الدِّين، أبو القاسم، علي بن الحسن بن أبي الحسن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الشافعي، الدمشقي، المولود في العشر الآخرة من محرم سنة ٤٩٩هـ[2].

نشأته:

نشأ ابن عساكر في بيئة علمية، في مدينة هي عاصمة ثقافية، زاهرة

---

(١) راجع في ترجمة ابن عساكر: «الخريدة» للعماد الأصبهاني (١/ ٢٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٧٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٣١)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٠) و(٢/ ٢٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خَلكان (٣/ ٣٠٩)، و«تاريخ أبي الفداء» (٣/ ٥٩)، و«السير» للذهبي (٢٠/ ٥٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٢٨)، و«العبر» له (٤/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢/ ٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٩٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٢١٥)، و«الإسنوي» في طبقاته (٢/ ٢١٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٩٤)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (٤٧٤).

(٢) «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (١/ ٢٧٤).

بالعلوم والمعارف، تموج بأكابر الفقهاء والأدباء والمحدثين، وفي أسرة شهيرة بالأعلام الحفّاظ؛ مما كان له الأثر الأكبر في تكوينه ونشأته العلمية التي جعلته يشق الطريق نحو الإمامة في علم الحديث والفقه، والنبوغ في الشعر وفنون العربية. . . فقد كان أبوه عالماً وله مشاركة في الحديث، وقد ترجمه في تاريخ دمشق بأنه ولد سنة ٤٦٠هـ وتوفي سنة ٥١٩هـ، وقال: سمعت منه شيئاً يسيراً[١].

وأخوه صائن الدين هبة الله (٤٨٨ ــ ٥٦٢هـ) كان فقيهاً محدثاً، وهو أكبر من ابن عساكر، وقد اهتم به فسمعه وأحضره على الشيوخ.

وهكذا بقية أفراد الأسرة، حتى قال أبو شامة المقدسي: «وهذا البيت بيت جليل من الدمشقيين، كثير الفضلاء والحفاظ والأمناء، جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا»[٢].

رحلاته:

لعل في الأبيات التي نقلناها قبلُ ما يصور لنا أبلغ تصوير ما لاقاه ابن عساكر في جولاته في الأمصار، وتقلباته في مدن الشرق طلباً للحديث الشريف، وفيها أيضاً ما ينبىء بأنه لم يدع مكاناً يُظَن أن به أثارة من علم الحديث إلاَّ وشد إليه الرحال، وتكبد في سبيل ذلك أقصى المشاق.

لا جرم، فابن عساكر في غنى عن إطراء النفس، وإنما هو إخبار بواقع حاله، وإخلاصه في الطلب، وتطوافه في البلدان البعيدة، ومعاناته الأسفار الطوال، وأنه عرف أكثر مدن العراق، والحجاز، فضلاً عن الشام، وكذلك بلدان ما وراء النهر كنيسابور والري، وما والاها. . . مما جعل السبكي

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٦٦)، و «مختصره» لابن منظور (٨/ ٨٥).

(٢) «ذيل الروضتين» (/ ١٣٦).

يحدثنا عنها بإعجاب قائلاً: (وسمع بالأنبار والرافقة وماردين وماكسين، وغيرها من البلاد الكثيرة والمدن الشاسعة والأقاليم المتفرقة، لا ينفك نائي الديار، يعمل مطيّه في أقاصي القفار وحيداً، لا يصحبه إلاَّ تُقى اتخذه أنيسه، وعزمٌ لا يرى غير بلوغ المآرب درجة نفيسة، ولا يظله سمرة في رباع قفراء، ولا يرد غير إداوة لعله يرتشف منها الماء)[1].

شيوخه:

خرج ابن عساكر معجماً لشيوخه الذين أخذ عنهم سواء بالسماع أو المكاتبة، وقد بلغ عددهم في معجمه المطبوع (١٦٢١)، ونقتصر على جملة من الذين روى عنهم في هذا الجزء وهم:

- أبو القاسم هبة الله بن محمد ابن الحُصين (٥٢٥هـ).
- أبو الأعز قراتكين بن الأسعد (٥٢٤هـ).
- عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي (٥٢٦هـ).
- أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدُويه (٥٣٠هـ).
- أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي (٥٣٠هـ).
- طاهر بن سهل بن بشر الإسفرايني (٥٣١هـ).
- أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (٥٣٢هـ).
- أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامي (٥٣٣هـ).

تلاميذه:

- ابنه: أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن (٦٠٠هـ).
- أبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الأندلسي نزيل دمشق (٥٩٦هـ).

---

(١) «طبقات السبكي» (٧/ ٢١٦).

- أبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن صصرى (٥٨٦هـ).
- أخوه: أبو القاسم بن صصرى.
- عبد القادر الرُّهاوي (٦١٢هـ).
- أبو المعالي أسعد، وأخوه السديد مكي، ابنا: المسلم بن علان.
- الأمين أبو طالب محمد بن محمد بن حمزة، المعروف بابن أبي حنش الأزدي.
- أبو إسحاق إبراهيم، وعبد العزيز، ابنا: أبي طاهر الخشوعي.

مؤلفاته:

- تاريخ دمشق، طبع في أكثر من ٧٠ مجلداً.
- معجم شيوخه، ط.
- كشف المغطى في فضل الموطأ، ط.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، ط.

وفاته:

توفي الحافظ ابن عساكر سنة ٥٧١هـ عن ٧٢ سنة أمضاها في خدمة السنة النبوية والتأليف والتدريس والإملاء.

وقد كان موته مصيبة حلت بدمشق وأعيانها، وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد مطولة يضيق المجال بذكرها، ونسأل الله أن يبرد مضجعه، ويجدد عليه وابل الرحمات والمغفرة.

* * *

مجالس ابن عساكر

١ ــ **التوبة**: وهو المجلس (٣٢) في العمرية، في الظاهرية، في مجموع رقم (٣٧٤٤) من (١١ ــ ١٧/أ)، نسخة جيدة منقولة عن نسخة مقروءة على المملي سنة ٥٥٠هـ[١]. وقد حققه الأستاذ عبد الهادي منصور، ونشرته دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢ ــ **ذم ذي الوجهين واللسانين**: وهو المجلس (١٢٧) في العمرية، مجموع (٣٧٥٨) في ٧ ق من (٢٦١ ــ ٢٦٧)، برواية ابنه أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن المتوفى (٦٠٠هـ)[٢]. حققته: وفاء تقي الدِّين، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٣ مج ٦١ سنة ١٤٠٦هـ.

٣ ــ **ذم قرناء السوء [حسن اختيار الصاحب]**: وهو المجلس (٥٣) في العمرية، مجموع (٣٧٦١٩) في ٥ ق من (٤٤ ــ ٤٨)، لعلها بخط المؤلف في الغالب[٣]، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٦) من (٣٢ ــ ٣٧)، بسماع الشيخ الفقيه الأمين أبي طالب محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح بن عبد الوهاب بن علي الأزدي، وذلك بتاريخ

---

(١) «فهرس العمرية» (/ ٣٣).

(٢) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١٠٣).

(٣) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١١٨).

الاثنين ٢٥ شوال سنة ٥٣٨هـ بجامع دمشق. وقد حققه محمد مطيع الحافظ، وطبع في دار الفكر ــ دمشق ١٣٩٩هـ.

٤ ــ **ذم من لا يعمل بعلمه**: وهو المجلس (١٤) في العمرية، مجموع (٣٨٢٣) في ٦ ق من (٥٥ ــ ٦٠)، برواية أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن صصرى، وهو منقول عن نسخة المؤلف المسموعة عليه في ١١ محرم سنة ٥٥٠هـ. وقد حققه محمد مطيع الحافظ، وطبع في دار الفكر ــ دمشق ١٣٩٩هـ، ثم حققه أحمد البزرة سنة ١٤١٠هـ، ونشرته دار المأمون للتراث ــ دمشق.

٥ ــ **مدح التواضع وذم الكبر**: أملاه في ربيع الأول سنة ٥٥٠هـ في العمرية، مجموع (٣٧٧١) في ٢٠ ق من (٨٥ ــ ١٠٤)[1]. **قلت**: ولعله أكثر من مجلس؛ لأن أغلب مجالس ابن عساكر لا يتجاوز أكثرها ٨ ق. وهو مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٣٦٦٨) بخط في غاية الجمال هو خط الإمام المزي رحمه الله، وفيه سماع عليه وتصحيح ذلك بخطه، غير أنه مبتور الأخير. وقد حققه الأستاذ عبد الرحمن النابلسي، ونشرته دار السنابل ــ دمشق ١٤١٣هـ.

٦ ــ **سعة رحمة الله**: وهو المجلس (١٣٧) في الظاهرية، في مجموع برقم (٣٨٥٦) مع المجلسين التاليين بعد، يأخذ الأول من (٣٩ ــ ٤٤/أ)، ومنه نسخة مصورة في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٢٢ ــ ٢٧/أ). وقد حققه عبد الهادي محمد منصور، ونشرته دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، سنة ١٤١٧هـ.

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١٧٩).

٧ ـ **ذم الملاهي**: وهو المجلس (٥٢) في جاريت يهودا، في مجموع (١) رقم (٤٠٥)، وهو سماع أبي طالب محمد بن محمد بن حمزة الأزدي بتاريخ الاثنين ١٧ شوال سنة ٥٣٨هـ؛ وهو الذي نقدم، وسبق وصفه في ضمن المقدمة.

٨ ـ **نفي التشبيه**: وهو المجلس (١٣٨)، مصور في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٢٧/ أ ـ ٣/ أ)، في آخره سماع غير واضح.

٩ ـ **في صفات الله عز وجل**: وهو المجلس (١٣٩)، وهو مصور في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٣١/ أ ـ ٣٥/ أ)، وهو غفل من تاريخ الإملاء، بخط الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي من أصل المصنف.

١٠ ـ **فضيلة ذكر الله عز وجل**: في العمرية، مجموع (٣٧٦١) في ٦ ق من (٩٢ ـ ٩٧)، بخط المؤلف ابن عساكر، وسماع ابنه القاسم أبي محمد وجماعة[١]، مصور في الجماعة الإسلامية فيلم (٣٦٦٧) من (٩٢ ـ ٩٧)، وتاريخ إملائه يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة ٥٣٨هـ، سماع لمحمد بن محمد بن الحسن بن أبي حمس الأزدي بجامع دمشق وعليه طبقة سماع. ويقول الأستاذ عبد الهادي منصور بأنه يقوم بتحقيقه[٢]، ومنه مصور في المكبرات الورقية في الجامعة رقم (٥٣٥).

١١ ـ **تحريم الأُبنة**: وهو المجلس (١٩) في العمرية من الظاهرية، مجموع (٣٧٤٦) في ٣ ق من (١٦٥ ـ ١٦٧)[٣]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٩٥٤) من (١٦٤ ـ ١٦٧)، وعليه تعليقات لابن المحب.

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١١٩).

(٢) «التوبة وسعة رحمة الله» (/ ٤٤).

(٣) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٤٦).

١٢ ـ **فضل الصوم**: وهو المجلس (٥١) في العمرية، مجموع (٣٧٥٧) في ٦ ق من (١٠٣ ـ ١٠٨)[١]، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٤) من (٥٣ ـ ٥٨)، بسماع محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح المعروف بابن أبي حنش الأزدي، وتاريخه يوم الاثنين ١١ شوال ٥٣٨هـ.

١٣ ـ **فضائل أبي بكر الصديق**[٢].

١٤ ـ **فضائل عمر بن الخطاب**[٣].

١٥ ـ **فضائل عثمان بن عفان**[٤].

١٦ ـ **فضائل علي بن أبي طالب**: وهو مجلسان: مجلس (٢٢١) و (٢٢٢) في العمرية، مجموع (٣٧٥٣) في ٦ ق من (٩٥ ـ ١٠٠)[٥]، وله أخرى مصورة في الجامعة الإسلامية رقم (٩٦٠) من (٧٦ ـ ٨٢/أ)، وهو خال من تاريخ الإملاء، ومن السماعات.

١٧ ـ **فضل عبد الله بن مسعود**: وهو المجلس (٢٨٠) في العمرية، في المكتبة الظاهرية، مجموع (٣٧٤٠) من ق (٧٨ ـ ٨٤)[٦]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٩٤٩) من (٤٥ ـ ٥١/أ)، برواية أبي إسحاق إبراهيم بن بركات الخشوعي، وتاريخه: يوم الاثنين ٩ جمادى الآخرة

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٩٦).

(٢) «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨)، و «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٧٧).

(٣) «معجم الأدباء» (٥/ ١٤٤).

(٤) «معجم الأدباء» (٥/ ١٤٤)، و «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٨٣).

(٥) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٧٣).

(٦) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٢٢).

٥٤٣هـ. حققته الأستاذة سكينة الشهابي، ونشرته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨ الجزء (٤)[١].

١٨ ـ **فضل سعد بن أبي وقاص**: وهو المجلس (٢٣٨) في العمرية، مجموع (٣٨٣٩) في ٤ ق من (١١٤ ـ ١١٥)، كتبت بخط المؤلف وسمعت عليه[٢]. وقد حققته سكينة الشهابي، ونشرته في مجلة التراث العربي العددان (١١ و ١٢) ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م[٣].

١٩ ـ **فضل عائشة**: ومنه مصورة في مكتبة الأخ عبد اللطيف الجيلاني.

٢٠ ـ **فضل رجب**: وهو المجلس ـ لعله ـ رقم (٦٦)؛ لأن الذي يليه مباشرة رقم (٦٧)، وهو في العمرية، مجموع (٣٨٠٧)، برواية ابن أخي المؤلف وهو أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن الشافعي كما في الفهرس/ ٣٦٤، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٤٨٤) من (١٠٧/أ ـ ١١١/أ)، وتاريخه: الخميس ١٥ رجب ٥٦٦هـ.

٢١ ـ **فضل الصوم في رجب**: وهو المجلس (٦٧)، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٤٨٤) من (١١١/ب ـ ١١٤)، وتاريخه يوم الخميس ٢٣ رجب ٥٦٦هـ.

٢٢ ـ **فضل شهر رمضان**: وهو المجلس (٤٠٥) في العمرية، مجموع (٣٨١٧) كما في الفهرس/ ٤١٩، مصور في الجامعة الإسلامية رقم

---

(١) «التوبة وسعة رحمة الله» (/ ٤٤).

(٢) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٥٤٥).

(٣) «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٩٨).

(٥٤٥) في ٥ ق من (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨)، برواية أبـي محمد مكي بن المسلَّم ابن مكي بن خلف بن علان، وتاريخه ٩ شعبان ٥٦٨هـ، وعليه عدة سماعات.

٢٣ ـ **فضل عرفة**: في الظاهرية برقم (٤٤٩٦) من (١ ـ ٦)[١]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (١٠٠٨) م ١٤٦ ورقم (١٥٦٤).

٢٤ ـ **كشف المغطا في فضل الموطأ**: وهو في العمرية، مجموع (٣٨٣٧) في ٩ ق من (٣٠٦ ـ ٣١٤)، رواية أبـي محمد عبد القادر بن محمد المالكي، وعليه سماع على المؤلف سنة ٥٦٦هـ، كما في فهرس العمرية ٥٣٨.

٢٥ ـ **مجالس في الحديث الشريف**: في دار صدام للمخطوطات برقم (٢٦٠٨٣) في ١٦ ق، نسخت في القرن ٦هـ[٢].

* * *

هذا، ولم يكن ابن عساكر متطلعاً للرياسة، راغباً في التصدر للإملاء، وإنما بدأ الإملاء بعد أن رغب إليه أعيان دمشق، وأشار عليه أكابر شيوخه بذلك، وقد روى هو بنفسه: «أن جده قال له: اجلس إلى سارية من هذه السواري حتى نجلس إليك. وأما أعيان شيوخه ورؤساء البلد فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ قال: فشرعت في ذلك منذ ٥٣٣هـ».

وقد ذكرنا جملة من أمالي ابن عساكر، وعسى أن تمثل نماذج للمجالس الأخرى التي لم نقف عليها.

---

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط (الحديث وعلومه) (٢/ ١٢٠٠).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٣٦٦).

ومما ينبغي أن تعلم أن أمالي ابن عساكر كثيرة تنيف على (٤٠٠) مجلس؛ فقد قال ابنه القاسم عنها: «وأملى (٤٠٨) مجالس في فن واحد، وخرج لشيخه أبـي غالب ابن البناء ١١ مشيخةً»[١].

وربما استكثر هذا العدد بالنسبة إلى ما ذكرناه قبل، لكن إذا عرفت بأن بعض العناوين السابقة الذكر تتضمن مجالس متعددة تصل إلى (١١) مجلساً كما هو الشأن في فضائل الخلفاء الأربعة؛ لم تستكثر ذلك.

يوضح هذا ما جاء عن ابنه قال: «ولما أملى رحمه الله في فضائل الصديق سبعة مجالس، ثم قطعها بإملاء مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في النار، فجاء إليه صديقنا أبو علي بن رواحة، وقال له: رأيت الصدِّيق في النوم وهو راكب على راحلة، فقلت له: يا خليفة رسول الله قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم سبعة مجالس في فضائلك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع، فقال له والدي: قد بقي عندي مما خرجته ولم أُمله أربعة مجالس، فأملاها، ثم أملى في كلِ واحد من الخلفاء ١١ مجلساً»[٢].

وأيضاً فلربما أملى مجالس في موضوع خاص ثم ميزها بعنوان مسجوع وعدَّل فيها بالزيادة أو النقص حتى تخرج في شكل رسالة أو جزء مفرد، وهي أصلاً من الأمالي، كما في «كشف المغطى في فضل الموطأ»، وغيرها كثير.

ونحن من خلال ملاحظة هذه المجالس نستطيع القول بأن ابن عساكر في أماليه كان يسير على نسق منتظم، ويعالج وحدات موضوعية هادفة ولم

---

(١) «معجم الأدباء» (١٣/ ٨١).

(٢) «معجم الأدباء» (٤/ ١٧٠١) (ط إحسان عباس).

تكن كثرة هذه المجالس وتعددها لتخرجها عن التناسق والترابط الموضوعي الذي يجمعها، وقد كانت بعض الموضوعات طويلة تحتاج أكثر من مجلس فكان ابن عساكر يخصص لها مجلسين أو ثلاثة حتى يملي الآثار والأخبار والحكايات الهامة في الموضوع، كما في فضائل علي، وفضل رجب.

وبالإمكان أن نقول: إنَّ المجالس التي بين أيدينا تدور في فلك ثلاثة محاور:

- العقيدة والتوحيد والأسماء والصفات.
- الترغيب والترهيب والفضائل عموماً.
- مناقب الصحابة وفضائلهم.

وقد جرى في ذلك على سنن المحدثين، قال السمعاني: «ويستحب إملاء أحاديث الترغيب في فضائل الأعمال، وما يحث على الخير والذكر ويزهد في الدنيا»[1].

وأما موعد إملائه فكان يوم الاثنين في المسجد الجامع بدمشق، وبحسب معطيات السماعات المثبتة فقد بقي ابن عساكر يملي في هذا اليوم إلى حدود سنة ٥٤٣هـ، ثم نجد بعد ذلك سماعات في حدود سنة ٥٦٦هـ تؤرخ بيوم الخميس، فلعل الحافظ غير موعد الإملاء أو كان له مجلسان في كل أسبوع، كما أن هناك مجالس أُخَر مؤرخة بالثلاثاء.

هذا بالنسبة لموعد الإملاء، أما المكان فقد كان في المسجد الجامع بدمشق، هذا هو الأصل، غير أنا وجدنا مجالس عدة أملاها في دار الحديث النورية بدمشق.

---

(١) «أدب الإملاء» (١/ ٣١٣)، و «الجامع» للخطيب (٢/ ١١١).

وقد كانت مجالس الحافظ ابن عساكر ذات حضور مكثف وقوي تستقطب إلى جانب طلاب العلم غالب أعيان دمشق: من فقهاء، ومتأدبين، وأمناء، كما كان العلماء وأعيان دمشق يحرصون على إحضار أبنائهم لهذه المجالس.

وكان طبيعياً ــ مع امتداد أمالي ابن عساكر قرابة ٤٠ سنة من (٥٣٣ ــ ٥٧١هـ) ــ أن تتعاقب طبقات من التلاميذ على هذه المجالس، فعلى سبيل المثال نجد في طبقة السماع في المجلس (٥٢، ٥٣) اسم محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح المعروف بابن أبي حنش الأزدي، وفي المجلس (١٣٨، ١٣٩) نجد اسم الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي، بينما نجد في المجلس (٢٨٠) اسم أبي إسحاق إبراهيم بن بركات الخشوعي، وفي المجلس (٤٠٥) اسم أبي محمد مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن علان، كما نعثر في بعض الأسمعة على أسامي طلاب من بلاد قاصية كانوا ملازمين لهذه المجالس كأبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (٥٩٦هـ)، قال الذهبي: «وسمع الكثير من ابن عساكر».

ولئن كانت أمالي ابن عساكر محل اهتمام، وموضع تقدير في حياته، فقد ازداد ذلك بعد موته، فانبرت نخبة من خيرة طلابه ــ والذين أهلهم طول ملازمتهم لابن عساكر، ومشافهته، والكرع من معينه الثر، وجمعوا إلى ذلك سمتاً حسناً، وهدْياً حميداً ــ لإسماع كتب الشيخ وقراءتها، وبث علومه: إما في حلقات المساجد، أو في المدارس، أو منازلهم...

ثم لم يفتأ المحدثون بعد ذلك يهتمون بمجالس ابن عساكر إسماعاً وقراءة ونسخاً، بل تعدى ذلك إلى كتابة فوائد وتعليقات عليها، كما صنع ابن المحب في بعض المجالس، ومن هؤلاء الحفاظ: العلم البرزالي،

وأبـي الحجاج المزي، وابن المحب، والبرهان بن مفلح، ويوسف ابن عبد الهادي، وابن طولون الصالحي، وغيرهم.

وبعد، فهذه إلمامة وجيزة عن حياة ابن عساكر، وإطلالة سريعة في الحديث عن مجالسه، اكتفينا باليسير منها على سبيل التعلل، واجترأنا على تسطيرها بالتطفل، ولم يكن ابن عساكر بالذي يرضى لمثلي أن يكتب ترجمته على هذا النحو لكن هذا ما يقتضيه المقام. . .

* * *

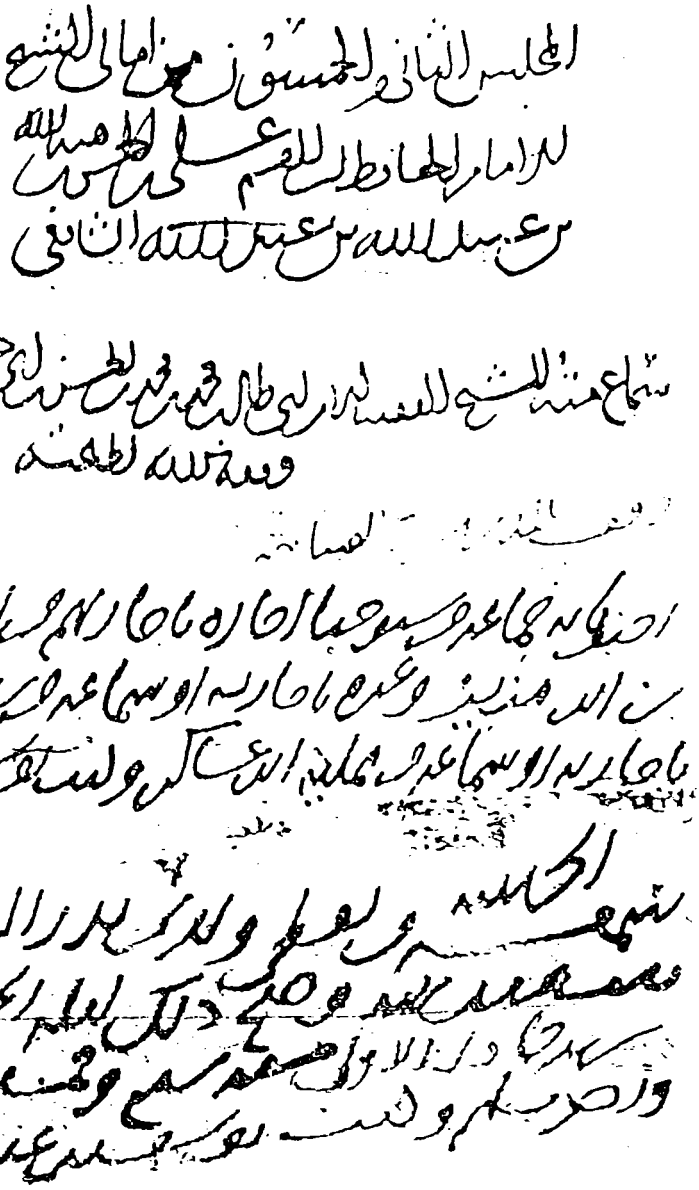

صورة عنوان الجزء، مع رواية ابن عبد الهادي له، وإجازته به لأهله

صورة الورقة الأخيرة/ سماع على ابن عساكر

أبا القاسم السمرقندي رحمه الله يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت
أبا بكر النهاوندي يقول سمعت علي الشاذ يقول سمعت
أبا الحارث الأولاسي يقول رأيت إبليس في المنام على بعض
سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى
يساره جماعة فمر عليهم شيء كالطاف فقال لطائفة منهم
قولوا فقالوا فعلوا فاستغنى طيبه حتى هممت أن أطرح
نفسي من السطح فقال ارقصوا فرقصوا الطيب ما بين
ثم قال لي يا أبا الحارث ما أصبت شيئا أدظر به عليك
إلا هذا لو قيل له
من تولى عن الهدى واستغنى وتمادى في غيه ونسي
واستلذ السماع والضرب بالأوتار فالله عنه بإصباح أعمى
فاجتنب أيها الغاوي طهر منه قلبا حيا وصم عنه أذنا
فاستماع الغانيات في القلب نفاق ولا يورث المرء إلا
وعباد الرحمن من الله هم بها ولم يحب الرفا
واتحمد صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين

سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الفقيه الإمام الحافظ أبي القاسم
علي بن الحسن هبة الله الشافعي صاحب الفرج الإمام الفقيه الواعظ
محمد بن حمزة بن الحسن بن أحمد الحسيني الدارادي والشيخ الفقيه أبو
الحسن علي بن الحسن بن علي الإربلي والقاضي الخطيب أبو العلاء هبة الله
بن محمد بن الحسن الحصري وأخي الإمام أبو الحسن علي بن عساكر الطبري
بن عمدان رأخ أبو الحسن محمد وأخوه إبراهيم أسماهم الله بن عبد العزيز
بن مسلمة والحسن عبد الله بن ثابت بن شبابة جميعهم أسماهم على
طلب وكتابة الإمام عبد الوهاب بن محمد بن طاهر الشيباني وذلك في
يوم الأربعاء السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وستمائة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٨)

ذم الملاهي

المجلس الثاني والخمسون من أمالي

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣/أ]

رب يسر وأعن برحمتك

حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ــ رضي الله عنه ــ إملاءً من لفظه في يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، قال:

١ ــ أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد[١] ببغداد قال: أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد[٢]، قال: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: **ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد**، قال: أنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: أنا الفضل ــ يعني: ابن موسى ــ، قال:

---

(١) هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الْحُصين الشيباني الهمذاني الأصل البغدادي، قال السمعاني: «شيخ ثقة دين صحيح السماع واسع الرواية». وقال الذهبي: «الشيخ الجليل المسند الصدوق مسند الآفاق». توفي في رابع شوال سنة ٥٢٥هـ. انظر: «معجم ابن عساكر» (٢/ ٢٣٧) (١٢٢٢)، و «مشيخة ابن الجوزي» (/ ٥٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٣٦).

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الشيرازي، سمع من القَطيعي المسنَد للإمام أحمد، قال الخطيب: «كان ثقة أميناً». وحلاه الذهبي بـ: «الشيخ الإمام المحدث الصدوق مسند الآفاق». وُلد سنة ٣٦٣هـ، وتوفي سنة ٤٥٤هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٩٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٦٨).

حدثنا صدقة بن موسى، عن فرقد السبَخي، قال: حدثني أبو منيب الشامي، عن أبـي عطاء، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

قال: وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ. . .[1].

قال: وحدثني عاصم بن عمرو البجلي عن أبـي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ. . .[2]،

قال: وحدثني سعيد بن المسيب ــ أو حُدثت عنه ــ، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«والذي نفس محمد بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحون قردة وخنازير باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القَينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير». تفرد به فرقد عنهم[3].

---

(١) عبد الرحمن بن غنم، مختلف في صحبته؛ فذكر ابن يونس أنه قدم مع أبيه في وفد أبـي موسى الأشعري، وذهب أبو زرعة والعجلي وآخرون إلى أنه أدرك النبـي ﷺ ولـم يلقـه. «الفتـح» (١٠/ ٦٨)، و «التقـريـب» (٣٩٧٨). فعلـى القـول بـأنـه مـن التابعين يكون الحديث مُعلاً بالإرسال إضافة إلى ضعف شهر بن حوشب، وقد قال في «التقريب»: (٣٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٢) رواه ابن حزم في «المحلى» (٩/ ٥٩).

(٣) رواه عبد الله في زوائد المسند (٣٧/ ٤٥٢) (٢٢٧٩٠) ــ وهذا سياقه ــ وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٩٦، وفي «أخبار أصبهان» (١/ ١٢٦)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٥٢/ بمخطوط)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٠٦)، وفي «الصغير» (١/ ١١٦) (١٦٨)، من طريق الطيالسي (١١٣٧)، ثم قال: «لم يروه عن قتادة إلاَّ فرقد، ولا عن فرقد إلاَّ جعفر، ولا عن جعفر إلاَّ أبو داود، تفرد به علي بن يونس». والحاكم (٤/ ٥١٥)، والخـرائطـي فـي «مسـاوىء الأخـلاق» (٢/ ١٠/ ب)، والبيهقـي =

٢ ـ أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد ببغداد[١] / قال: أنا [٣/ب] أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، قال: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، قال: **ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي**[٢]، قال: ثنا عبد العزيز بن (محمد)[٣] بن الحسن بن زُبالة، قال: ثنا إسحاق بن محمد الفرْوي، قال: ثنا يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

= في «الشعب» (٢/ ٢٥٩/ ب)، وأشار إليه البخاري في «الكنى» (/ ٦٠)، والحديث، قال محققوا المسند عنه: «هذا الحديث له أربعة أسانيد:

الأول: ضعيف؛ لضعف صدقة بن موسى الدقيقي، ولضعف فرقد بن يعقوب، ولجهالة أبي عطاء اليحبوري.

والثاني: ضعيف؛ لضعف فرقد، ولضعف شهر بن حوشب، وعبد الرحمن بن غنم: مختلف في صحبته.

والثالث: ضعيف؛ لضعف فرقد.

والرابع: ضعيف؛ لضعف فرقد، ثم هو لم يسمع من سعيد بن المسيب، بينهما قتادة كما سلف (٢٢٢٣١)».

(١) قراتكين بن الأسعد التركي، قال الذهبي في العبر: «وفيها أبو الأعز قراتكين بن الأسعد الأزجي، روى عن الجوهري وجماعة، وكان عامياً. توفي في رجب ببغداد في ٥٢٤هـ». انظر: «معجم ابن عساكر» (٢/ ٨٢٨)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٢٧٥)، و «العبر» (٢/ ٤٢٠).

(٢) الساجي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ، صاحب كتاب التعديل والتجريح. انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٦٠١)، و «طبقات السبكي» (٣/ ٢٩٩)، و «تذكرة الحفاظ» (٢٠/ ٧٠٩).

(٣) في الأصل: (أحمد)، والصواب ما كتبنا، كذا ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٧١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٣٨).

«إن ناساً باتوا في شراب ودفوف وغناء؛ فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير».

و **«نهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن»**. هذا حديث غريب[1].

٣ ــ أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد ببغداد[2] قال: أنا إبراهيم بن منصور بن إبراهيم الأصبهاني بها[3]، قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء، قال: **أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي**، قال: ثنا أبو عبد الرحمن الأَذْرَمِي[4] ــ وهو عبد الله بن محمد بن

---

(١) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (١/ ٢٧٧). وعنه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥/ ٤٥٧) (١٣٢١٨)، بنصه ما عدا الجملة الأخيرة: «ونهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن». وعزاه لأبي المواهب ــ (الحسن بن هبة الله بن محفوظ التغلبي) ــ المعروف بابن صصرى (٥٣٧ ــ ٥٨٦هـ) في أماليه، وهي غير متوفرة، ثم إن ابن صصرى من تلاميذ ابن عساكر، قال الذهبي: «لازم ابن عساكر وأكثر عنه، وتخرج به، وعني بهذا الشأن جدّاً». فالغالب أنه أورده من طريق ابن عساكر، وفيه: عبد العزيز بن محمد بن زبالة، قال ابن حبان: «من أهل المدينة، يروي عن المدنيين الثقات الأشياء الموضوعة المعضلات، كان ممن يتصور له الشيء فيعرض عليه ويخيل له، فيحدث به حتى بطل الاحتجاج به». «المجروحين» (٢/ ١٣٨)، و «المغني في الضعفاء» (١/ ٥٦٤).

(٢) هو أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سَعدويْه الأصبهاني المزكي، قال السمعاني: «شيخ أمين دين، صالح، ثقة صدوق، حسن السيرة». وُلد سنة ٤٤٦هـ، وتوفي سنة ٥٣٠هـ. انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (٢/ ٨٨٣)، و «التحبير» (٢/ ٥٥)، و «السير» (٢٠/ ٤٧).

(٣) هو إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي الأصبهاني المعروف بـ «سبط بحروَيْه»، سمع مسند أبي يعلى من أبي بكر بن المقري، مات سنة ٤٥٥هـ. انظر: «التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٢٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٧٣).

(٤) نسبة إلى قرية عند نصيبين من الجزيرة. انظر: «اللباب» (١/ ٣٨).

إسحاق ــ ، قال: ثنا علي بن يزيد الصُّدائي عن الحارث بن نبهان، عن أبـي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال:

«نهى رسول الله ﷺ عن المغنيات والنواحات، وعن شرائهن وبيعهن، وتجارة فيهن، وقال: كسبهن حرام»[1].

٤ ــ أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الْحُصين[2] قال: أنا أبو علي بن الْمُذْهِب[3]، قال: أناأبو بكر بن مالك القَطيعي، قال: **أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، / قال: حدثني أبـي**، قال: ثنا يزيد [٤/أ] ــ يعني: ابن هارون ــ ، قال: أنا فرج بن فضالة الحمصي، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبـي أمامة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال:

«إنَّ الله عزَّ وجلّ بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والكِنَارات[4] ــ يعني: البرابط والمعازف ــ ، والأوثان التي كانت

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٠٢) (٥٢٧) وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه: الحارث بن نبهان الجرمي البصري، وهو متروك كما في «التقريب» (١٠٥١). والحارث الأعور، كذبه الشعبـي، وفي حديثه ضعف كما في «التقريب» (١٠٢٩).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (١).

(٣) هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب التميمي البغدادي الواعظ، المعروف بابن المذْهِب. قال الذهبـي: «الإمام العالم مسند العراق». وُلد سنة ٣٥٥هـ، وتوفي سنة ٤٤٤هـ. روى السِّلفي عن الذهلي، قال: «كان شيخاً عسراً في الرواية، سمع حديثاً كثيراً، ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية؛ فإنه خلط في شيء من سماعه». انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٩٣)، و «المنتظم» (٨/ ١٨٨).

(٤) هذا التفسير إنما هو من الراوي يزيد بن هارون كما عند أحمد: «قال يزيد: الكنارات: البرابط». وقال الفيروزآبادي: «والكِنَّارات ــ بالكسر والشد وتفتح ــ : العيدان، أو الدفوف، أو الطبول، أو الطنابير كالكنانير».

تعبد في الجاهلية، وأقسم ربي عز وجل بعزته: لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر إلاَّ سقيتُه مكانها من حميم جهنم معذَّباً أو مغفوراً له، ولا يسقيها صبياً صغيراً إلاَّ سقيته مكانها من حميم جهنم معذباً أو مغفوراً له، ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي إلاَّ سقيتها إياه من حظيرة القدس[1]، ولا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا تجارة فيهن وأثمانهن حرام ـ للمغنيات ـ »[2].

٥ ـ أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدُويه[3]، قال: أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بالرَّي، قال:

ثنا أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن إدريس أبو بكر بمكة[4]، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا إسماعيل بن عياش،

---

(١) قال في القاموس (حظر): «وحظيرة القدس: الجنةُ».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣٦/ ٥٥١) (٢٢٢١٨) و (٣٦/ ٦٤٦) (٢٢٣٠٧) ورقم (٢٢١٦١) و (٢٢٢٨٠)، وأحمد بن منيع كما في «إتحاف المهرة» (٥١٠٧)، والطيالسي (١١٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٨٠٣) و (٧٨٠٤)، و «مسند الشاميين» (٣٢١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٢٩٨)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٦٥) (٧١)، وغيرهم. قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٦٩): «وفيه علي بن يزيد، وهو ضعيف». كما في «التقريب» (٤٨١٧).
والحديث ضعفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٧٢). وقال الشيخ عبد الله الجديع في أحاديث «ذم الغناء» (ص ٧٨): «ضعيف جدّاً».

(٣) تقدمت ترجمته في رقم (٣).

(٤) هو أبو بكر محمد بن إدريس المكي، وراق الحميدي. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة وهو صدوق. وقال ابن حبان: مستقيم الأمر في الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٠٤)، و «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٧).

عـن مطـرِّح بـن يزيـد، قـال: ثنا عبيـد الله [بن][1] زحر، عن علي بن يزيد، عـن القاسم، عـن أبـي أمامـة رضي الله عنـه، قـال: سمعـت رسول الله ﷺ / يقول: [٤/ب]

«لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وثمنهن حرام، والذي نفس محمد بيده ما رفع رجل عقيرة صوته بغناء إلاَّ ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما صدره حتى يسكت»[2].

٦ ــ أخبـرنـا الشيخـان أبَـوَا محمـد: عبـد الكـريـم بـن حمـزة بـن الخضـر السلمـي[3]، ــــــ

وطاهر بن سهل بن بشر الإسفرايني[1]، قالا: أخبرنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان المصري بدمشق[2]، قال: أنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بمصر[3]، قال: ثنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن ثوابة[4]، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن سفيان، قال: ثنا إبراهيم بن حيان، قال: ثنا شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إياكم واستماع المعازف والغناء؛ فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»[5].

= ابن عساكر قوله: «وكان شيخاً ثقة مستوراً سهلاً، قرأت عليه الكثير». وتوفي في ذي القعدة سنة ٥٢٦هـ. انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (٢/ ٦٠٩)، و «تاريخ ابن عساكر» (١٠/ ١٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٠٠).

(١) أبو أحمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفراييني، ثم الدمشقي، الصائغ. وُلد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي في سنة ٥٣١هـ، قال الذهبي: «غمزه ابن عساكر، وقال: كان شيخاً عسراً في الحديث». انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (١/ ٤٤١)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٩١)، و «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١١/ ١٧١).

(٢) هو أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري، الشيخ المحدث المسند. وُلد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٦١هـ. انظر: «السير» (١٨/ ٢٥٣)، و« تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٥٨).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي الشافعي، نزيل مصر، كان إماماً عالماً وحافظاً فقيهاً وقد عمر نحو ١٢٠ سنة. توفي عام ٣٩٦هـ. انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٥٣)، و «غاية النهاية» (١/ ٥٦٤).

(٤) ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤٨) في شيوخ أبي الحسن الحلبي السابق.

(٥) يروى هذا الخبر عن ابن مسعود بعدة طرق: مرفوعاً تارة وموقوفاً أخرى. =

٧ ـ أخبرنا المشايخ: أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي[١]، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن القشيري[٢]، وأبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامي[٣] بنيسابور

= والذي يعنينا من ذلك هو المرفوع، فقد رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ق ١٥٦/أ)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢٣). ورواه ابن المنادي في أحكام الملاهي ـ كما في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٨) ـ، وابن حزم في «المحلى» (٥٧)، وأبو داود في بعض النسخ (٤/ ٢٨١) (٤٩١٩)، باب كراهية الغناء والزمر، من طريق سلاَّم بن مسكين، قال: حدثنا شيخ عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، به مرفوعاً. قال ابن حزم: «عن شيخ! عجب جدّاً». وقال ابن رجب: «وقد روي عنه مرفوعاً، خرجه أبو داود في بعض نسخ السنن، وخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي وغيرهما، وفي إسناد المرفوع من لا يعرف، والموقوف أشبه». «نزهة الأسماع» (/ ٤٢). وقال ابن القيم: «في رفعه نظر والموقوف أصح». وضعف الشيخ الجديع كلا الروايتين المرفوعة والموقوفة (أحاديث ذم الغناء والمعازف (/ ٥٧، ٥٨)).

(١) هو الشيخ الإمام الفقيه المفتي مسند خراسان، فقيه الحرام، أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الشافعي، قال السمعاني: «هو إمام مفت مناظر واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة مكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله، وكان جواداً كثير التبسم». توفي سنة ٥٣٠هـ. انظر: «معجم شيوخ» ابن عساكر (٢/ ١٠١٤)، و «تبيين كذب المفتري» (/ ٣٢٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥).

(٢) هو الشيخ المحدث عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد بن طلحة، أبو المظفر ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري، وُلد سنة ٤٤٥هـ، وتوفي سنة ٥٣٢هـ. انظر: «معجم الشيوخ» لابن عساكر (٢/ ٦٤٠)، و «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٦٢٥)، و «طبقات السبكي» (٧/ ١٩٢).

(٣) هو الشيخ زاهر بن الشيخ المحدث الفقيه أبي عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد الشحامي المستملي الشُّروطي الشاهد، المحدث المفيد المعمر، =

قالوا: أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخنزروذي الأديب[1]، قال: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، قال: أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، قال: ثنا أبو بهز الصَّقر بن عبد الرحمن ابن ابْنَةِ مالك بن مغول[2]، / قال: ثنا عبد الله بن إدريس عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: [٥/ أ]

«جاء النبي ﷺ فدخل بستاناً وجاء آت فدق الباب فقال: يا أنس، افتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعدي. قال: قلت: يا رسول الله

= مسند خراسان. وُلد سنة ٤٤٦هـ، ومات سنة ٥٣٣هـ. انظر: «معجم شيوخ» ابن عساكر (١/ ٣٥٢) (٤٢٣)، و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٩)، و «المنتظم» (١٠/ ٧٩).

(١) هو أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري الكنجروذي الجنزروذي. قال عنه الذهبي: «الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان». قال عبد الغافر بن إسماعيل: «أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب، وختم بموته أكثر الروايات، وله شعر حسن». وتوفي في صفر سنة ٤٥٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٠١)، و «العبر» (٣/ ٢٣٠)، و «الأنساب» (١/ ٤٧٩).

(٢) تصحف في كتاب «السنَّة» لابن أبي عاصم مع (ظلال الجنة في تخريج السنَّة) للألباني (ص ٥٣٢، ٥٤٢، ٥٤٤) إلى: «أبو بهز السفر بن عبد الرحمن بن مالك بن مغول». وأما كتابته بالسين بدل الصاد فليس تصحيفاً وإنما هو لغة؛ وذلك أن العرب إذا ورد في الكلمة بعد السين أحد الحروف الأربعة وهي: (ق، خ، ط، غ). يجوِّزون أن تبدل صاداً، قال ابن حجة الأموي: «والذي ذكره أرباب اللغة في جواز إبدال الصاد من السين أنه في كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة ـ فذكرها ـ، فتقول: الصراط: والسراط، وفي سخر لكم: صخر لكم، وفي مسغبة: مصغبة، وفي سيقل: صيقل، وقس على هذا». «ثمرات الأوراق» (/ ١٣١).

أُعلمُه؟ قال: أعلِمْه. إذا أبو بكر رضي الله عنه فقلت: أبشر بالجنة وأبشر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر. قال: قلت: يا رسول الله، أُعلمُه؟ قال: أعلِمْه. قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه فقلت له: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة من بعد أبي بكر. قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: قم، يا أنس، فافتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد عمر، وأنه مقتول. قال: فخرجت فإذا عثمان رضي الله عنه فقلت له: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة بعد عمر، وأنك مقتول. قال: فدخل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لمه؟ والله ما تغنيت ولا تمنيت[1] ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك. قال: هو ذاك يا عثمان»[2].

---

(١) مما يجدر بالذكر هنا أن الحافظ ابن عساكر قد أفرد جزءاً في تفسير هذه الكلمة، أعني: قول عثمان رضي الله عنه «ما تغنَّيت ولا تمنَّيت». ذكره الذهبي في «السير» (٢٠/ ٥٦٠)، و «معجم المؤلفين» (١٣/ ٧٩)، و «مجمع الزوائد» (٩/ ٨٦). قال ابن رجب: «وصح عن عثمان أنه قال: ما تغنيت ولا تمنيت». «نزهة الأسماع» (/ ٦٠).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٤٥) (٣٩٥٨)، وفي معجم شيوخه (ص ٢٤٤، ٢٤٥)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤١٢) عن أبي يعلى به. والبزار ــ كما في «كشف الأستار» (٢/ ٢٢٦) ــ، وابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٢٢)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١١٥٠) و (١١٦٨) و (١١٧٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٥١) (٤٨٨)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠/ ٤٩٣) (٤٨٤١).
والحديث لا يصح؛ لأنَّ الصقر بن عبد الرحمن قد ركبه وجعله عن ابن إدريس، وإنما هو عن عبد الأعلى بن أبي المساور. قال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤١٢): «وكان أبو يعلى ينسبه في هذا الحديث بعينه إلى الضعف، وأظن أنَّ =

٨ ـ أخبرنا المشايخ: أبَوَا محمد: هبة الله بن أحمد بن محمد الأمين[١]، وعبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي[٢] بدمشق، وأبو المعالي ثعلب بن جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج[٣] ببغداد، [٥/ب] قالوا: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم / الحنائي بدمشق،

= ابن المثنى كان قد سمع وبلغه أن هذا الحديث يرويه عن مختار بن فلفل عبدُ الأعلى بن أبي المساور. وأنكره من حديث ابن إدريس عن مختار؛ إذ لم يحدث عن ابن إدريس غير صقر هذا؛ لأن ابن إدريس أحد ثقات الناس ولا يحتمل أن يروي مثلَ هذا عن المختار، وعبد الأعلى ابن أبي المساور يحتمل أن يرويه لأنه ضعيف». هذا من حيث الإسناد.

وأما متنه فالنكارة لائحة عليه، وعن ذلك يقول ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/ ٥٦٧) (٣٨١٩): «هذا حديث موضوع قد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، وأخرجه البزار من طريق بكر بن المختار، وبكر وعبد الأعلى: واهِيان، والصَّقر أوهى منهما. فلعله تحمله عن بكر أو عبد الأعلى فقلبه عن عبد الله بن إدريس ليروج، ولو كان هذا وقع ما قال أبو بكر رضي الله عنه للأنصار رضي الله عنهم: قد رضيت لكم أحد الرجلين: عمر أو أبو عبيدة رضي الله عنهما، ولا ما قال عمر رضي الله عنه: الأمر شورى في ستة». وكذلك حكم بوضعه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (ص ٤٣٢، ٥٤٢، ٥٤٤)، وقال الشيخ الجديع: «الخلاصة: وهاءُ جميع طرق الخبر من جهة الإسناد والنكارة البينة من جهة المتن». «أحاديث ذم الغناء» (/ ١٣٤).

(١) هو هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله... المعروف بابن الأكفاني. قال ابن عساكر: سمعت منه الكثير، وكان ثقة ثبتاً متيقظاً معنياً بالحديث وجمعه... مات سنة ٥٢٤هـ. انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٧٣/ ٣٥٩)، و «معجم شيوخه» (٢/ ١٢٠٩)، و «السير» (١٩/ ٥٧٦).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٦).

(٣) توفي سنة ٥٢٤هـ، انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (١/ ٢٠)، و «الوافي بالوفيات» (١١/ ١٤)، و «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٥/ ٣٤٣).

قال: أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابـي، قال: أنا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبـي، قال: ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام، قال: ثنا ابن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قعد إلى قينة يستمع منها صُبَّ في أذنَيه الآنُك[1] يوم القيامة».

المحفوظ مرسل، تفرد برفعه أبو نعيم[2].

٩ ـ أخبرنا الشيخان: أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر[3]،

---

(١) «الآنُك: بالمد وضم النون، وليس على أفعُل غيرها: الرصاص الأسود». «القاموس المحيط» (/ ٩٣٢)، و «المعجم الوسيط» (/ ١).

(٢) رواه ابن حزم في «المحلى» (٩/ ٥٧)، ثم قال: «هذا حديث موضوع مركب فضيحة، ما عرف قط من طريق أنس ولا من رواية ابن المنكدر ولا من حديث مالك ولا من جهة ابن المبارك، وكل من دون ابن المبارك مجهولون».
وقال الحافظ في «اللسان» متعقباً عليه (٥/ ٣٤٩): «قلت: لم يصب في دعواه أنهم مجهولون؛ فإن أبا نعيم ويزيد بن عبد الصمد مشهوران».
قلت: وما قاله الحافظ صحيح بالنسبة لأبـي نعيم عبيد بن هشام، وأما يزيد بن عبد الصمد فلم أعثر له على ترجمة، وكذلك لم يقف عليه الشيخ التويجري، ولا الشيخ الجديع، يقول هذا الأخير: «ولقد بحثت عن ترجمة ليزيد بن عبد الصمد الذي زعم الحافظ أنه مشهور فلم أجد». ولعل الأقرب إلى الصواب ما قاله ابن طاهر (/ ٨٤): «وأبو نعيم اسمه عبيد بن هشام من أهل حلب ضعيف، ولم يبلغ عن ابن المبارك. والحديث عن مالك منكر جدّاً، وإنما يروى عن ابن المنكدر مرسلاً».

(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبـي الأشعث السمرقندي الدمشقي البغدادي، الإمام المحدث المفيد، قال ابن عساكر: «وسمعته غير مرة يقول: أنا أبو هريرة في ابن النقور». توفي سنة ٥٣٦هـ في بغداد. انظر: «تاريخ دمشق» (٨/ ٣٥٧)، و «السير» (٢٠/ ٢٨)، و «طبقات السبكي» (٧/ ٤٦).

وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي الوراق[1] ببغداد، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز[2]، قال: أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز[3]، قال: أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا هدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، في قوله عزَّ وجلّ:

«ومن الناس من يشتري لهو الحديث»، قال: **«الغناء»**[4].

١٠ ــ أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الخطيب[5]،

---

(١) هو أبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن علي الوراق، وصفه الذهبي بـ «الشيخ الجليل». وُلد سنة ٤٥٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٧هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٥)، وتلخيص «مجمع الآداب» لابن الفوطي (١/ ٥٧٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو الحسين المعروف بابن النقور البزاز، الشيخ الجليل الصدوق مسند العراق. وُلد سنة ٣٨١هـ، وتوفي في رجب سنة ٤٧٠هـ. انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٤)، و «السير» (١٨/ ٣٧٢)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٦٤).

(٣) هو عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان البزاز، أبو القاسم، مثُّوثي الأصل. ولد ببغداد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٨٩هـ. قال الخطيب: وهو ثقة مأمون. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٠٨)، و «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٠٧).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «ذمّ الملاهي» (/ ٤٩) (٤٧) عن داود بن عمرو الضبي عن عبد الجبار بن الورد عن عمرو بن شعيب، قال: كان مجاهد يقول... ورواه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٦٢)، من طريق عبد الرحمن عن سفيان، عن حبيب عنه به. والحديث سنده صحيح.

(٥) هو المحدث الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس، خطيب دمشق وشيخها، قال الذهبي: «كان صدراً معظماً، وسيداً محتشماً، وثقة محدثاً ونبيلاً ممدحاً». وتوفي سنة ٥٠٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٥٨ ــ ٣٦٠)، و «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩٠/ ٢)، و «مرآة الجنان» (٨/ ٣٢ ــ ٣٣).

قال: أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرىء[1]، قال: أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل المصري[2]، قال: ثنا أحمد بن مروان المالكي[3] قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال:

«ينادي مناد يوم / القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم [٦/أ] **عن اللهو ومزامير الشيطان؟ قال: فيحلهم الله في رياض الجنة من مسك، فيقول للملائكة: أسمِعوا عبادي تحميدي وتمجيدي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**[4].

---

(١) هو أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرىء الدمشقي. توفي في سنة ٤٤٤هـ. انظر: «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٤٨)، و «مختصر تاريخ دمشق» (٨/ ٣٢٤)، و «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٦٤)، و «غاية النهاية» (١/ ٢٨٤)، وقد كان هذا العلَم تحرف عليَّ، ولم أستطع قراءته مع استعانتي ببعض الإخوة، وقد كلفني ذلك جهداً جهيداً، ووقتاً ليس بالهين في الوقوف عليه.

(٢) الملقب بالضرَّاب؛ لأنه كان ولي الختم بدار الضرب، وله عدة كتب ومصنفات منها: كتاب المروءة، وكتاب في أخبار المعلمين وكتاب في أخبار مصر، وسمع منه الدارقطني، وهو أكبر منه. وُلد سنة ٣١٣هـ، وتوفي في ربيع الآخر ٣٩٢هـ. انظر: «الإكمال» (٥/ ٢٠٧)، و «الوافي بالوفيات» (١١/ ٤٠٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٤١).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، وهو صاحب كتاب المجالسة وجواهر العلم، كان بصيراً بمذهب مالك، ألَّف كتاباً في الرد على الشافعي وكتاباً في مناقب مالك. قال الذهبي: لم أظفر بوفاة الدينوري وأراها بعد (٣٣٠هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٢٧)، و «حسن المحاضرة» (١/ ٢٠٨)، و «الأعلام» (١/ ٢٥٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٦٦) (٧٢) (ورقة ٨٦ مخطوط)، وابن معين في التاريخ رواية الدوري (٤/ ٣٠) (٢٩٨٠). قال ابن معين: «وليس =

١١ ـ أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن طاهر المستملي، قال: ثنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى[١]، قال: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله الشاهد[٢]، قال: أنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي[٣]، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي[٤]، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، وأبو خيثمة، قالا: حدثنا يحيى بن سُليم عن عبيد الله بن عمر، قال:

= هذا بشيء، لا أظن أن له أصلاً». وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥١)، و «صفة الجنة» (٢٦٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ١٢)، والأصبهاني في «الترغيب» ١/ ٢٢٦)، والآجري في «تحريم النرد والشطرنج» (٦٧، ٦٨)، وابن حبيب في «وصف الفردوس» (ص ٦٥)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٧٥٩) و (١٧٧٨) ورُزين العبدري كما في «جامع الأصول» (٨/ ٤٥٨)، والدينوري في «المجالسة» (٨/ ٢٨٤) (٣٥٥٢)، ومن طريقه أورده ابن عساكر.

(١) النيسابوري المزكي التاجر وصفه الذهبي بـ «الشيخ العالم الصالح المسند». وقال: «كان ثقة صالحاً مكثراً». توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٥٥)، و «العبر» (٣/ ٢٦٧).

(٢) هو أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي المعدَّل. قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثبتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة». وُلد سنة ٣٢٨هـ، وتوفي سنة ٤١٥هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٠، و «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٨)، و «السير» (١٧/ ٥٨٠).

(٣) الشيخ المحدث الثقة أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البرذعي. صاحب ابن أبي الدنيا وراوي كتبه. توفي في شعبان ٣٤٠هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٩٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٢).

(٤) هو الحافظ ابن أبي الدنيا، صاحب الأجزاء الكثيرة المعروفة، المتوفى سنة ٢٨١هـ. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٥/ ١٦٣)، و «تاريخ بغداد» (١٠/ ٨٩)، و «طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٢).

سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء فقال: أنهاك عنه وأكرهه، قال: أحرام هو؟ قال: انظر ــ يا ابن أخي ــ إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء[1].

١٢ ــ قال: وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن داود، عن القاسم بن سَلمان، عن الشعبي، قال: لُعِن المغني، والمغنى له[2].

١٣ ــ قال: وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني يعقوب بن محمد، قال: حُدثت عن زافر بن سليمان[3]، قال: كان رجل يجلس في المسجد فترك الجلوس فيه، واتخذ قينة، فكتب إليه رجل من إخوانه:

/ «أما بعد، إن الله لم يرض لنبيه الشعر فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا [٦/ب] يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[4]، فكيف إذا اجتمع زيُّ الفاسقين وأصواتهم اللعينة وعيدانهم الوحشة الملعونة، والنساء المتبرجات بالزينة، والله ما أرى مَن فعل هذا

---

(١) «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا (/٤٨) (٤٦)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (/ ٣٣٥) وإسناده لا بأس به.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٤٩) (٤٨) (ورقة ١٥٦/ب مخطوط)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ١٩١)، وسئل النووي في فتاويه (/ ٢٨٨) هل ثبت أن النبي ﷺ قال: لعن الله المغني والمغنى له؟ فقال: لم يصح شيء في ذلك. قال الشيخ الجديع: «وإسناده لين الجهالة القاسم بن سلمان». راجع: «أحاديث ذم الغناء» (ص ٨٤).

(٣) زافر بن سليمان، أبو سليمان الإيادي القهستاني، كان قاضي سجستان ونزل الري، فكان يختلف منها إلى الكوفة في التجارة. انظر: «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٧٠)، و «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٥٠٦)، و «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٦٧).

(٤) سورة يس: الآية ٦٩.

توقى الهلكة، ولا عُذر في النعمة، ولا وضع ما رزقه الله حيث أمره الله، فانظر ــ يا أخي ــ من أي شيء خرجت، وفي أي شيء دخلت، وعلى من أقبلت، ومن أقبل عليك، وعمن أعرضت، ومن أعرض عنك، فإنك إن أحسنت النظر علمت أنك خرجت من النور، ودخلت في الظلمة، وأعرضت عن الله، وأعرض الله عنك؛ فتداركْ نفسك؛ فإنك إن لم تفعل ذلك فإن أهون من دائك يقتل صاحبه، والسلام على من اتبع الهدى[1].

١٤ ــ أخبرنا قراتكين بن الأسعد[2] قال: أنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مَرْدَك[3]، قال: أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: قال الحسن بن عبد العزيز الجرَوي[4]:

سمعت الشافعي رحمه الله يقول: خلفت بالعراق شيئاً يسمى التغبير[5]

---

(١) ابن أبي الدنيا «ذم الملاهي» (٥٠)، وفيه انقطاع.

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٢).

(٣) هو علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد بن سندويه بن مهران بن أحمد، أبو الحسن البرذعي البزاز. قال الخطيب: سكن بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثم قال: وكان ثقة. توفي يوم الجمعة ١٦ محرم ٣٨٧هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨٢).

(٤) الحسن بن عبد العزيز الجروي، أبو علي الجذامي، قال ابن أبي حاتم: «سمعتُ منه مع أبي، وهو ثقة، سئل أبي عنه فقال: ثقة، وقال الخطيب: وكان الجروي من أهل الدين والفضل مذكوراً بالورع والثقة موصوفاً بالعبادة». وقال ابن يونس: حُمل إلى بغداد ولم يزل بها حتى توفي سنة ٢٥٧هـ. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢٤)، و «تاريخ أهل مصر» لابن يونس (١/ ١٢٠ ــ ١٢١)، و «تاريخ بغداد» (٨/ ٣١٠ ــ ٣١٢).

(٥) التغبير: قال ابن دريد: «التغبير: تهليل أو ترديد صوت يُردد بقراءة وغيرها. وقال =

وضعته الزنادقة يشتغلون به عن القرآن[1].

١٥ ــ سمعت الشيخ أبا المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري[2] يقول: سمعت أبي الأستاذ / أبا القاسم القشيري رحمه الله [٧/أ] يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا بكر النهاوندي يقول: سمعت علي بن السائح يقول: سمعت أبا الحارث الأَوْلاسي[3] يقول:

رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة، وعلى يساره جماعة، وعليهم ثياب لطاف فقال لطائفة منهم: قولوا، فقالوا فغنوا، فاستفرغني طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح، ثم قال: ارقصوا، فرقصوا أطيب ما يكون، ثم قال لي: يا أبا الحارث، ما أصبت شيئاً أدخلُ به عليكم إلاَّ هذا.

= الليث: وقد سموا ما يضربون فيه من الشعر في ذكر الله تعالى تغبيراً، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا، سُموا مغبِّرة لهذا المعنى». «تهذيب اللغة» للأزهري (٨/ ١٢٢)، و «تاج العروس» (١٦/ ١٩٥).

(١) رواه ابن أبي حاتم في: «آداب الشافعي ومناقبه» (/ ٣٠٩ ــ ٣١٠)، و «الخلال في الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر» (/ ١٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٤٦)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٨٣). وانظر: «تلبيس إبليس» (/ ٢٣٠)، و «تهذيب الأزهري» (٨/ ١٢٢)، و «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٢٩)، و «لسان العرب» (٦/ ١٠٧)، و «تاج العروس» (٣/ ٢٣٨).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٧).

(٣) الأولاسي، قال في «الأنساب» (١/ ٢٢٩): «بالواو الساكنة بين اللام ألفين وفي آخرها السين المهملة، وهذه النسبة إلى أولاس: وهي بلدة على ساحل بحر الشام، منها: أبو الحارث الأولاسي كان من المشايخ الكبار وله آيات وكرامات وعجائب».

وقيل: [الخفيف]

مَـنْ تَـوَلّـى عَـنِ الْهُـدَى وَاسْتَغْنَـى وَتَمَـادَى فِـي غَيِّـهِ وَتَغَنَّـى
وَاسْتَلَـذَّ السَّمَـاعَ وَالضَّـرْبَ بِـالأَوْ تَـارِ فَاللَّـهُ عَنْـهُ ـ يـا صَـاحِ ـ أَغْنَـى
فَاجْتَنِبْ ـ يا أَخِي ـ الْغِنَاءَ وَطَهِّرْ مِنْـهُ قَلْبـاً حَيّـاً وَصُـنْ عَنْـهُ أُذْنَـا
فَـاسْتِمَـاعُ الْغِنَـاءِ يُنْبِـتُ فِـي الْقَلْـ ـبِ نِفَـاقـاً وَيُـورِثُ الْمَـرْءَ حُـزْنَـا
[وَعِبَـادُ الـرَّحْمَـنِ مَـرُّو بِـاللَّغْـوِ كِـرَامـاً وَلَـمْ يحبُّـوا][1] الـزَّفْنَـا[2]

والحمد للّه وصلّى اللّهُ على محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً إلى يوم الدِّين.

* * *

(١) البيت في الأصل كذا:
(وَعِبَـادُ الـرَّحْمَـنِ مَـرَّ بِـاللَّغْـوِ كَـرِيمـاً وَلَـمْ يُحِـبُّ الـزَّفْنَـا)
وليس مستقيما المعنى، والله أعلم.

(٢) الزفن: الرقص كما في اللسان والقاموس (زفن).

السماعات المدونة على الجزء

/ سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الفقيه الإمام الحافظ [٧/ ب] أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي:

صاحب الجزء الشيخُ الفقيه الأمين أبو طالب محمد بن محمد بن حمزة ابن الحسن بن أبي حنش الأزدي، والشيخ الفقيه أبو الحسن بن علي بن الحسن بن علي العراقي، والقاضي النجيب أبو الغنائم هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن صصرى، والشيخ الأمين أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عبدان، والشيخ أبو المجد محمد وأخوه إبراهيم: ابنا هبة الله بن عبد العزيز بن مسلمة، والحسن بن عبد الله بن برهان بن شافع، وجماعة أسماؤهم على الأصل، وكاتب الأسماء عبد الوهاب بن محمد بن طاهر القرشي، وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر من شوال سنة ثمان. . . للهجرة النبوية.

سماع ابن المبرد الصالحي للجزء وإجازته به:

/ قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام الرحلة شيخ العصر، وإمام [١/ أ] الوقت وبقية المشايخ قاضي القضاة وسلطان الوعاظ، وإمام العلماء أبو حفص نظام الدين[1] بن شيخ الإسلام برهان الدين بن مفلح

(١) هو عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني المقدسي، ثم الصالحي، الشيخ =

الحنبلي[1] بحق إجازته من ابن المحب فسمعه:

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عمر الخطيب المرداوي، وولد ولد المسمِع زين الدين عبد الغني، والشيخ يوسف بن وهبة بن محمد المرداوي، والشيخ حسن بن علي بن مبارك المقدسي الصفوري، والشمس محمد بن غرس الدين خليل بن أحمد اللبودي[2]، وعبد الرحمن بن محمد المردكي، والشيخ علي بن محمد بن رمضان المصري، وولدي عبد الرحمن أبو هريرة. . . ، وعبد الكريم بن عبد الرحيم الطيب تسماوي، وفاته اليسير من أوله.

وصح ذلك وثبت في يوم الأربعاء تاسع شهر ذي الحجة الحرام سنة تسع وستين وثمانمائة، وأجاز لنا أن نروي عنه جميع ما تجوز له وعنه روايته بشرطه عند أهله. وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

= الإمام الواعظ الأستاذ، قاضي القضاة نظام الدِّين، ابن قاضي القضاة برهان الدين، تقدر ولادته سنة ٧٨٠هـ، وحضر على عدة من المشايخ، كالبلقيني، وابن المغلي وغيرهما من الأئمة، وكان رجلاً ديناً، وتوفي سنة ٨٧٠هـ. انظر: «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٥٧)، و «معجم الشيوخ» لابن فهد (/ ١٨٧)، و «الضوء اللامع» (٦/ ٦٦).

(١) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج، الراميني الأصل ثم الدمشقي، الشيخ العلامة الفقيه الحافظ، شيخ الحنابلة ورئيسهم، قاضي القضاة برهان الدين وتقي الدين. وُلد سنة ٧٤٩هـ، وتوفي في يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٨٠٣هـ. «المنهج الأحمد» (٥/ ١٨٦)، و «إنباء الغمر» (٤/ ٢٤٧)، و «الذيل التام» (١/ ٤١٧)، و «الضوء اللامع» (١/ ١٦٧).

(٢) هو شمس الدين محمد بن غرْس الدين خليل بن أحمد اللبودي. ترجم لوالده غرس الدِّين هذا: السيوطي في «المنجم» (/ ١١٥)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٩).

/ أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة بإجازتهم من ابن المحب، [٢/ب] بإجازته من ابن مُزِيز[١] وغيره، بإجازته أو سماعه من سديد الدين[٢]، بإجازته أو سماعه من مملية ابن عساكر، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

ـ الحمد لله، سمعه من لفظي ولدي بدر الدِّين، وأمه بلبل بنت عبد الله[٣]، وصح ذلك ليلة الجمعة خامس عشر من شهر جمادى الأولى

---

(١) أحمد بن إدريس بن مزيز الحنفي الحموي، روى عنه علي بن عمر الحموي العطار. «الدرر الكامنة» (٤/ ١٠٧).

(٢) هو أبو محمد سديد الدين مكي بن المسلَّم بن مكي بن خلف ابن عَلان الدمشقي الطيبي. قال الذهبي: «روى الكثير، وطال عمره، وبعد صيته، وكان شيخاً معتبراً متودداً، ورواياته صحيحة». وُلد سنة ٥٦٣هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٢هـ، وقد تقدم ذكره في تلاميذ ابن عساكر. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٦)، و «ذيل الروضتين» (/ ١٨٨).

(٣) اهتم ابن عبد الهادي بإسماع مروياته ومصنفاته لأهل بيته وأبنائه، وتسجيل أسمعتهم عنه وإجازته لهم، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الرحمن العثيمين: «ومن خلال مطالعاتي لمؤلفات ابن عبد الهادي تبين لي أنه كان يقرأ على أهل بيته مصنفاته، ويثبت ذلك بخط يده عليها، بسماعهم منه وإجازته لهم بروايتها عنه على شرطها عند أهل الفن، فتعرفت (بذلك) على جملة من أهل بيته... فله زوجة تُدعى بلبل بنت عبد الله من خيرة النساء، أسمعها أكثر مصنفاته، وله قصة طريفة ذكرها في كتاب: «لقط السنبل في أخبار البلبل» الذي صنفه لأجلها... وبلبل هي أم الحسن، ولعلها هي أم عبد الهادي وعائشة». «مقدمة الجوهر المنضد» لابن عبد الهادي (/ ٣٧).

* تمت مقابلة هذا الجزء المبارك وقراءته في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة أولاً على الشيخ العلامة المحقق محمد بن ناصر العجمي، وثانياً على عالم البحرين ومحدثها الشيخ نظام صالح يعقوبي، في مجلسين بعد العشاء الآخرة فمن ليلتي ٢٥ و ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ. بحضور جماعة من الفضلاء =

سنة سبع وخمسين وثمان مائة (كذا) وأجزت لهم، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

* * *

= والمشايخ، أثابهم الله وأعلى منازلهم.

* ثم أعدت قراءته على العَلم الفرْد الشيخ الدكتور قاسم علي سعد في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بُعيد صلاة التهجد ليلة ٢٨ من رمضان سنة ١٤٢٣هـ.

فصح وثبت. وكتب الفقير إلى مولاه القدير: العربـي الدائز بن علي بن الحاج الجيلالي ــ عرف بالفرياطي ــ ، المشفق من ذنبـي، وزلتي، وإفراطي.

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقمه
إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير	٤
إن الله لم يرض لنبيه الشعر	١٣
إن ناساً باتوا في شراب ودفوف وغناء	٢
أنهاك عنه وأكرهه	١١
إياكم واستماع المعازف والغناء	٦
جاء النبي ﷺ فدخل بستاناً وجاء آت فدق الباب	٧
خلفت بالعراق شيئاً يسمى التغبير	١٤
رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس	١٥
سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء	١١
الغناء، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾	٩
كان رجل يجلس في المسجد فترك الجلوس فيه واتخذ قينة	١٣
كسبهن حرام	٣
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن، وثمنهن حرام	٥
لُعِن المغني والمغنى له	١٢
من قعد إلى قينة يستمع منها صب في أذنيه الآنُك	٨
نهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن	٢
نهى رسول الله ﷺ عن المغنيات والنواحات	٣
والذي نفس محمد بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو	١
يا أنس، افتح له وبشره بالجنة	٧
ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو	١٠

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٢ ـ أحاديث ذم الغناء والمعزف في الميزان: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٣ ـ الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر بيروت.

٤ ـ تاريخ دمشق: لابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ)، ت: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ط ١٤١٥هـ.

٥ ـ تذكرة الحفاظ: للذهبي، ت: عبد الرحمن المعلمي، دار التراث العربي، بيروت.

٦ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.

٧ ـ التوبة وسعة رحمة الله: لابن عساكر، ت: عبد الهادي منصور، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧هـ.

٨ ـ الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ١، ١٩٩٦م.

٩ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني محمد نصر الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٢هـ (ج ١ ـ ٩).

١١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: لمجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٢ ـ السنن: لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٣ ـ السنن الصغرى: للنسائي أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٤ ـ السنن الكبرى: للبيهقي وبحاشيه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٥ ـ السنن الكبرى: للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسس الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
١٦ ـ سير أعلام النبلاء: للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
١٧ ـ صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق، (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة؟
١٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى: لابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١، ١٣٨٣هـ.
١٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠.
٢٠ ـ فهرس مجاميع المدرسة العمرية في الظاهرية: ياسين السواس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٢١ ـ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
٢٢ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٢٣ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والكذابين: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٢٥ ـ المحلى: لابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (٤٥٦هـ)، ت: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

٢٦ ـ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ ـ ١٤٢١هـ.
٢٧ ـ مسند البزار (البحر الزخار): أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي (٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله.
٢٨ ـ مسند الحميدي: أبي بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٩ ـ مسند الطيالسي: أبي داود سليمان بن داود (٢٠٤)، ت: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.
٣٠ ـ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
٣١ ـ مسند الروياني محمد بن هارون، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، ط ١، سنة ١٤١٦هـ.
٣٢ ـ المعجم الكبير: للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية.
٣٣ ـ مناقب الشافعي: للبيهقي، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، ت: أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.
٣٤ ـ المنتخب: عبد بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ت: مصطفى بن العدوي، دار الأرقم، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٥ ـ المنجم في المعجم: للسيوطي، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٦ ـ نزهة الأسماع في مسألة السماع: لابن رجب، (٧٩٥هـ)، ت: أم محروس بنت عبد الله العسلي، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٣٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة ابن عساكر	٩
مجالس ابن عساكر	١٣
نماذج من الأصل المعتمد	٢٣

ذم الملاهي

المجلس الثاني والخمسون من أمالي ابن عساكر

مقدمة المؤلف	٢٧
إخبار النبي ﷺ بأنه يبيت أناس من أمته على لعب ولهو فيصبحون قردة وخنازير	٢٨
نهي النبي ﷺ عن القينات والمغنيات وعن شرائهن وبيعهن	٣١
ذكر النبي ﷺ أن الله بعثه هدى ورحمة، وأمره أن يمحق المزامير والكنارات والأوثان التي كانت في الجاهلية	٣١
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وثمنهن حرام	٣٣
استماع المعازف والغناء ينبت النفاق في القلب	٣٤

الموضوع	الصفحة

تبشير أبـي بكر وصاحبَيْـه بالخلافة وقول عثمان: «والله ما تغنيت ولا تمنيت» ٣٦
من قعد إلى قينة يستمع منها صُب في أذنيه الآنك يوم القيامة ٣٩
تفسير مجاهد «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» بالغناء ٤٠
ما جاء عن مجاهد ينادي مناد يوم القيامة بالذين كانوا ينزهون أصواتهم عن اللهو فيحلهم الله في رياض الجنة ٤١
فتوى القاسم بين محمد بكراهة الغناء وأنه من الباطل ٤٣
قول الشعبـي: لعن المغني والمغنى له ٤٣
نصيحة إلى رجل ترك الجلوس في المسجد واتخذ قَيْنةً ٤٣
قول الشافعي: تركت بالعراق شيئاً يسمى التغبير ٤٤
حكاية غريبة من عجائب الأولاسي أنه رأى إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس ومعه جماعة فأمرهم بالغناء والرقص ٤٥
الأسمعة المدونة على الجزء ٤٧
فهرس أطراف الأحاديث ٥١
ثبت المصادر والمراجع ٥٢
فهرس الموضوعات ٥٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٩)

المَنَاهِلُ العَذْبَةُ

فِي إِصْلَاحِ مَا وَهَى مِنَ الكَعْبَةِ

لِلعَلَّامَةِ المحقِّق

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابن حَجَر الهَيْتَمِيِّ (ت ٩٧٣)

تَحقِيق

الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد للّٰه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا.

مَن يَهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فلقد كان سلفنا الصالح، وعلماؤنا الأجلّاء رحمهم الله تعالى، مَضْرِبَ المثَل في الورع والتقوى، والعلم والإيمان، فكانوا يحرصون أشدَّ الحرص على أن لا يخالفوا كتابَ الله تعالى، ولا سنَّةَ نبيّنا محمَّد ﷺ، في أيّ أمر من الأُمور، مِن صغير أو كبير، ولا سيَّما الأُمورِ المتعلّقة بشعائر الدِّين العظيمة، وآياتِه البيِّنةِ الكريمة.

فمِن ذلك ما تراه في قصة تأليف هذه الرسالة التي ننشرها اليوم، فيما يتعلَّق بإصلاحِ الكعبة المشرَّفة، زادها الله تعالى تعظيماً وتكريماً.

وذلك أنه قد حصل للكعبة في زمن الملك المظفر شاه سليمان، الملك الحادي عشر من ملوك بني عثمان، في سنة (٩٥٩هـ)، حصل لها كسر في سقفها، فصار ينزل منه الماء الكثير من المطر، وربما آذى ذلك وأضرّ. فاستشار مفتيه في ذلك فأفتاه بالإصلاح، ثم عُقِد مجلسٌ حافل في مكة، ضَمَّ جمعاً من

علمائها، منهم صاحب رسالتنا هذه العلاَّمة الهيتمي رحمه الله، الذي أفتى بما أفتى به مفتي السلطان، ثم عُقِدَ مجلسٌ آخَرُ أكبر، فكثُر اختلاف العلماء فيه، ولم يكن الهيتمي حاضراً، وكثُر كلام العامة في ذلك، فاستخار الله تعالى أن يبيِّن ما للعلماء في هذه المسألة، مما يدلّ على الجواز أو المنع، وذلك في أول شهر ربيع الثاني سنة (٩٥٩هـ)، وقد شرعوا في الإصلاح على ما وقع في الإفتاء السابق، فكانت هذه الرسالة.

هذا، وإنَّ المؤلِّف رحمه الله بعد أن فصَّل القول في هذه المسألة، أتبع ذلك بذكر تتمّاتٍ وفوائدَ تتعلق بها، مما وقع في الأعصار من ترميمٍ وإصلاحٍ للكعبة.

فرأيتُ أنَّ مِن المناسب، ومن تمامِ البحث، ومن باب نسبة المعروف لأهله، أن أذكر تمهيداً بين يدَي الرسالة، أبيِّن فيه ــ على وجه الإيجاز ــ ما تَمَّ من العناية بالكعبة المشرَّفة والمسجد الحرام، في عهد الدولة السعودية، من عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى، تقبَّل الله منهم صالح الأعمال، وجعلهم من أهل كرامته ودار رحمته في أعلى الجِنان.

وقد لخصت موضوع العناية بالمسجد الحرام في العهد السعودي من الكتاب البديع: «رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين»، للإمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء، الشيخ الجليل محمد بن عبد الله السبيل حفظه الله (ص ١٤ ــ ٢٩) و (ص ٦٠ ــ ٧٢).

ثم أتبعت ذلك بذكر ترجمة المؤلف وعملي في تحقيق الكتاب.

* * *

العناية بالمسجد الحرام في العهد السعودي

أولاً: ترميم الكعبة المشرّفة في العهد السعودي

١ ـ في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله:

لم يَحتجْ بناءُ الكعبة المشرَّفة في عهده إلى ترميم وإصلاح، لكنه أمر رحمه الله بصنع باب جديد للكعبة المشرَّفة، وقد صُنِع بصورة بديعة لم يَسْبِق لها مثيل، حيث غُطِّي بصفائحَ من خالص الفضة، محلاَّةٍ بآياتٍ قرآنية، بأحرف ونقوش من خالص الذهب. وقد رُكِّب الباب عشيةَ يوم الخميس، ١٥ من ذي الحجة سنة (١٣٦٦هـ).

٢ ـ في عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، وقد تولَّى الحكم سنة (١٣٧٣هـ):

ـ أَمر رحمه الله بتجديد سُلَّم الكعبة المشرَّفة الذي يُصعد عليه للدخول إلى الكعبة، وقد تمَّ صنعه بطريقة فنِّية عربية، وغُلِّف بالفضة، وطُعِّم بنقوش عربية ذهبية، وكان أول استعمال له في صباح يوم الخميس ٦ من ذي الحجة (١٣٧٦هـ).

ـ وفي سنة (١٣٧٦هـ)، أصاب السقفَ الأعلى للكعبة المشرَّفة شيء من الخلل دعا إلى إزالته وبناء سقفٍ جديد، واحتاجت جدران الكعبة إلى ترميم وإصلاح، وقدَّمت لجنة خاصة تقريراً بذلك، فأَمر الملك الجهات المختصة بإنفاذ

الإصلاح، وبعد عصر يوم السبت ١١ من شعبان (١٣٧٧هـ)، تشرَّف الملك سعود بوضع الحجر الأخير في الكسوة الرخامية بداخل الكعبة.

٣ ـ في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ في سنة (١٣٩٩هـ)، أَمر رحمه الله بصنع باب للكعبة المشرَّفة، فتمَّ بشكل بديع، وبنفقات عظيمة بلغت (١٣) مليوناً و (٤٢٠) ألف ريال، حيث وُضِـع فيه من الذهب (٢٨٠) كيلو جرام، عيار (٩٩٩,٩ ٪).

ـ وتمَّ في عهده ـ أيضاً ـ صنع سُلَّم جميل موصل إلى سطح الكعبة المشرَّفة من داخلها، وهو من الألمونيوم القوي، في شكل دائري، مشتمل على (٥٠) درجة، وذلك بدلاً من السلَّم الخشبـي الذي تداعى وتآكل بعضه، وكان تركيب هذا السلَّم في ربيع الأول سنة (١٣٩٧هـ).

٤ ـ في عهد الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله:

ـ في أواخر سنة (١٤٠١هـ)، ظهر تسرُّبُ ماءِ غسلِ الكعبة من أعلى موضع الحجر الأسود.

وسبق ذلك ظهور تصدُّعٍ في الرخام المفروش في داخل الكعبة المشرَّفة.

ولمَّا رُفِـع الأمر إلى خادم الحرمين الشريفين، أَمر بتكوين لجنة للنظر في الموضوع، واقتراح ما يلزم، فقرَّرت اللجنة ضرورة تغيير رخام أرض الكعبة مع وضع مادةٍ عازلة، وكذا تغيير الإطار الحديدي المثبت عليه الإطار الفضي الخاص بالحجر الأسود، وأن يكون من معدِنٍ غير قابلٍ للصَّدَإِ، ثم أمر خادمُ الحرمين الشريفين بتنفيذ الاقتراح، حيث تمَّ تنفيذه في ١٥ شعبان (١٤٠٣هـ).

ـ وقد حصل في سنة (١٤١٧هـ) ترميم عظيم للكعبة المشرَّفة، لم يحصل مثله منذ بناء الكعبة الأخير في سنة (١٠٤٠هـ)، في عهد السلطان العثماني مراد خان رحمه الله.

وسبب هذا الترميم الأخير، أنه لوحظ بدوّ التلف في بعض أجزاء الكعبة

المشرَّفة المصنوعة من الخشب، وكان السقفُ أكثر تعرُّضاً للتلف من غيره؛ بسبب تكوينه من عوارضَ ولوحاتَ خشبية، وقد أصابت الأرَضة جزءاً كبيراً من السقف والأعمدة، فخيف من إصابة الضعف والتآكل في الأجزاء الأخرى من بناء الكعبة.

فأمر خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله، بترميم الكعبة المشرَّفة ترميماً كاملاً من داخلها وخارجها على أحسن وجه، فبدىء العمل بترميمها في العاشر من محرَّم سنة (١٤١٧هـ)، وتمَّ الانتهاء من أعمال الترميم هذه كلها ـ التي قُسِّمت إلى أربع مراحل ـ في يوم الثلاثاء ٣٠ من جمادى الثانية (١٤١٧هـ)، وقد تمَّ تركيب سقف الكعبة المشرَّفة بأفضل أنواع الخشب في العالم، وهو خشب «التيك» الذي استُوْرِد من بورما موطنِه الأصلي، كما تمَّ تجديد السلَّم الداخلي الموصل إلى سطح الكعبة، وجُعِل درجه من الزجاج القوي المميَّز، وتمَّ تغطية فتحته في السطح بنوع من الزجاج؛ ليساعد على الإضاءة داخل الكعبة، وجُدِّد رخام الشاذَرْوان، ورخام حِجْرِ إسماعيل، عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: العناية بالمسجد الحرام عامّةً في العهد السعودي

١ ـ عناية الملك عبد العزيز رحمه الله:

ـ في سنة (١٣٤٤هـ) أَمر بترميم المسجد الحرام، مما يحتاج إلى ذلك من الجدران والأعمدة والمطاف وغيرها، وبطلاء مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالدهن الأخضر.

ـ في سنة (١٣٤٥هـ) جَمَعَ المصلِّين في المسجد الحرام خلف إمام واحد بدلاً من الأئمة الأربعة.

ـ في سنة (١٣٤٥هـ ـ ١٣٤٦هـ) عمِل المظلات في صحن المسجد الحرام، وأمر بتبليط المسعى وتوسيعه.

ـ عمِل سبيلين لماء زمزم، وجدَّد عمارة السبيل القديم العثماني.

ـ في أوائل سنة (١٣٤٦هـ) أَمر بتأسيس وبناء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرَّفة بمكة المكرمة.

ـ في سنة (١٣٥٤هـ) أَمر إصلاح آخر وتجديد للمسجد الحرام.

ـ أَمر بإزالة المقاهي المنتشرة عند أبواب المسجد الحرام.

ـ أَمر بتجديد سقيفة المسعى التي تلِف معظمها، وكان أوَّل مَن سقَّف المسعى هو الشريف حسين بن علي في سنة (١٣٤١هـ).

ـ أَمر بوضع التصاميم لتوسعة المسجد الحرام، وتمَّت التصاميم في عهد الملك سعود في أوائل سنة (١٣٧٥هـ).

٢ ـ عناية الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ أَمر بفتح شارع وراء الصّفا ـ سُمِّي بشارع الملك سعود ـ لئلاّ يخترق الناس والسيارات طريق المسعى.

ـ البدء بأعمال تصاميم التوسعة ـ التي بُدئت في عهد والده رحمه الله ـ في ٤ ربيع الثاني سنة (١٣٧٥هـ)، حيث أُزيلت المرافق في منطقتي أجياد والمسعى، وهُدِمت الدور والدكاكين المحتاج إلى هدمها بعد تقدير أثمانها وتعويض أصحابها.

وبُنِيت ثلاثة طوابق: الأقبية (البدرومات)، والطابق الأرضي، والطابق الأول، حتى تمَّت التوسعة السعودية الأولى في الصورة القائمة الآن، في غاية المتانة والقوَّة والجمال.

وتضمَّنت هذه التوسعة بناء المسعى بطابقيه، وتوسعة المطاف بجعل بئر زمزم في القبو.

٣ ـ عناية الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، وقد تولَّى الحكم سنة (١٣٨٤هـ):

ـ أجرى ترميمات وإصلاحات كبيرة في المبنى القديم (العثماني)، ودَمج بينه وبين العمارة الجديدة.

ـ في سنة (١٣٨٧هـ) صَدَر بيان من رابطة العالم الإسلامي، تقرَّر بموجبه إزالة البناء القديم على مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجعل المقام في غطاء زجاجي.

ـ أَمر ببناء مصنع كسوة الكعبة في موقعه الجديد بأم الجود.

٤ ـ عناية الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ في ٧ رجب (١٣٩٦هـ) تمَّ ما تبقَّى من عمارة وتوسعة المسجد الحرام.

ـ في ٧ ربيع الثاني (١٣٩٧هـ) تمَّ افتتاح مصنع كسوة الكعبة المشرَّفة بأم الجود.

في سنة (١٣٩٨هـ) تمَّ توسيع المطاف بشكله الحالي، وبُلِّط أرض المطاف برخامٍ باردٍ مقاومٍ للحرارة جُلِب من اليونان.

٥ ـ عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ ترميم مصنع كسوة الكعبة المشرَّفة.

ـ في سنة (١٤٠٣هـ) أَمر حفظه الله بنزع ملكيات عقارات السوق الصغير، الواقعة غرب المسجد الحرام، مع تعويض أصحابها بمبالغَ مرضية.

ـ في سنة (١٤٠٦هـ) أَمر بتبليط سطح التوسعة السعودية الأولى بالرخام البارد، فأصبح مهيَّئاً للصلاة فيه، بعد أن لم يكن كذلك؛ لما فيه من مجمَّعات كهربائية ونحوها. ويسع هذا السطح لتسعين ألف مصلٍّ.

وأَمر بإنشاء خمسة سلالمَ كهربائية محيطة بالمسجد الحرام.

كما تمَّ بناء خمسة جسور علوية؛ للدخول إلى الطابق الأول من جهة شمال المسجد الحرام.

وينسجم مبنى التوسعة في شكله العام تماماً مع مبنى التوسعة الأولى في جميع الطوابق.

ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد (٥٣٠) عموداً.

وجُعِل في هذه التوسعة (١٤) باباً؛ لتصبح أبواب المسجد الحرام (١١٢) باباً.

وعمل لهذه التوسعة مبنيان للسلالم الكهربائية في شماله وجنوبه، وسُلَّمان داخليّان؛ ليصبح مجموع السلالم الكهربائية في المسجد الحرام تسعة سلالم.

ـ وفي سنة (١٤١١هـ) أُحدِثت ساحات كبيرة محيطة بالمسجد الحرام، وهُيِّئت للصلاة بتبليطها بالرخام البارد وبإنارتها.

ـ وفي سنة (١٤١٥هـ) تمَّ توسعة منطقة الصّفا في المسجد الحرام.

ـ وفي سنة (١٤١٧هـ) تمَّ ـ أيضاً ـ هدم بعض المباني حول منطقة المروة، وتوسعة الممر الداخل من جهة المروة إلى المسعى في الطابق الأول، وأُحدِثت أبواب جديدة.

ـ وفي سنة (١٤١٨هـ) تمَّ إنشاء جسر الراقوبة الذي يربط سطح المسجد الحرام بمنطقة الراقوبة من جهة المروة.

ـ وفي ٢٢ شوال سنة (١٤١٨هـ) تمَّ تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النحاس المغطَّى بشرائح الذهب والكريستال والزجاج المزخرف، وتمَّ وضع غطاء من الزجاج البِلّوري القوي الجميل، المقاوم للحرارة والكسر، على مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: شهاب الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حَجَر الهيتمي، السَّعدي، الأنصاري، الشافعي.

والهيتمي ـ بالمثناة الفوقية ـ: نسبةً إلى محلَّة أبي الهيتم، مِن إقليم الغربية بمصر.

والسَّعدي: نسبةً إلى بني سعد، مِن عرب الشرقية بمصر.

مولده:

وُلِد في رجب سنة (٩٠٩هـ)، في محلَّة أبي الهيتم، ومات أبوه وهو صغير، فكفله الإمامان: شمس الدِّين بن أبي الحمايل، وشمس الدِّين الشناوي.

منزلته في العلم:

قال عنه ابن العماد رحمه الله: «الإمام، العلَّامة، البحر الزاخر». اهـ[2].

---

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)، و«البدر الطالع» (١/ ١٠٩)، و«هدية العارفين» (١/ ١٤٦)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠).

وقال ـ أيضاً ـ : «وبالجملة، فقد كان شيخَ الإسلام، خاتمةَ العلماء الأعلام، بحراً لا تُكَدِّره الدِّلا، إمامَ الحرمين كما أجمع عليه الملأ، كوكباً سيّاراً في منهاج سماء السَّاري، يهتدي به المهتدون، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1] . . . ». اهـ[2].

تقواه وعمله:

قال الشوكاني رحمه الله: «وكان زاهداً متقلِّلاً، على طريقة السلف، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر». اهـ[3].

علمـه:

حفظ القرآن الكريم في صغره، وفي سنة (٩٢٤هـ) أخذ عن علماء مصر في جامع الأزهر، وأُذِن له بالإفتاء والتدريس وهو دون العشرين.

برع في علوم كثيرة، كالتفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والحساب، والعربية.

من محفوظاته: «المنهاج» للنووي، وأما مقروءاته فلا يمكن حصرها.

جاور بمكة في سنة (٩٤٠هـ) مقيماً بها، يُدَرِّس ويفتي ويؤلِّف. وذكر الشوكاني رحمه الله[4] أنَّ سبب انتقاله من مصر إلى مكة المشرَّفة، أنه اختصر «الروض» للمقري، وشرع في شرحه، فأخذه بعض الحسَّاد وفَتَّتَهُ وأعدمه، فعظُم عليه الأمرُ واشتدَّ حزنه، فانتقل إلى مكة، وصنَّف فيها الكتب المفيدة.

---

(١) سورة النحل: الآية ١٦.

(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧١).

(٣) «البدر الطالع» (١/ ١٠٩).

(٤) انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٠٩).

شيوخه:

أخذ عن مشايخَ كثيرين، منهم شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، والشمس السمهودي، والشهاب الرملي، وأبو الحسن البكري، والشهاب بن النجار الحنبلي.

تلاميذه:

قال ابن العماد رحمه الله: «أخذ عنه من لا يُحصى كثرةً، وازدحم الناس على الأخذ عنه، وافتخروا بالانتساب إليه. وممَّن أخذ عنه مشافهةً، شيخ مشايخنا: البرهان بن الأحدب». اهـ[1].

مؤلَّفاته:

مؤلَّفاته كثيرةٌ جدّاً، نذكر منها:

١ ـ إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام. ط.

٢ ـ إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار. خ. أربعة مجلدات.

٣ ـ أشرف الوسائل إلى فهم الوسائل. ط.

٤ ـ الإمداد شرح الإرشاد (شرح مطول).

٥ ـ الإيعاب شرح العباب.

٦ ـ تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات. خ.

٧ ـ تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يَحتاج إليها مؤدِّبو الأطفال. ط.

٨ ـ تحفة المحتاج لشرح المنهاج. ط.

٩ ـ تطهير الجَنان واللسان عن الخوض والتفوُّه بثَلْب معاوية بن أبي سفيان. ط.

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧١).

١٠ ــ تنبيه الأخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف وأذكار الأذكار.
١١ ــ الدرّ المنضود في الصلاة على صاحب اللواء المعقود (ص). ط.
١٢ ــ الزواجر عن اقتراف الكبائر. ط.
١٣ ــ شرح قطعة صالحة من ألفية ابن مالك.
١٤ ــ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة. ط.
١٥ ــ الفتاوى الهيتمية. ط.
١٦ ــ فتح الجواد شرح الإرشاد. (شرح مختصر).
١٧ ــ فتح المبين في شرح الأربعين (للنووي). ط.
١٨ ــ الفضائل الكاملة لذوي الولاد العادلة (هو أربعون في العدل).
١٩ ــ قلائد العقيان في مناقب أبـي حنيفة النعمان[١]. ط.
٢٠ ــ قواطع الإسلام في الألفاظ المكفرة. ط.
٢١ ــ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر. ط.
٢٢ ــ كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. ط.
٢٣ ــ المناهل العذبة في إصلاح ما وَهَى من الكعبة (وهي رسالتنا هذه).
٢٤ ــ معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة. خ.
٢٥ ــ المنح المكية في شرح الهمزية (للبوصيري). ط.

وفاتـه:

توُفِّي رحمـه الله بمكة، في رجب، سنـة (٩٧٣هـ)[٢]، ودُفِـن بالمعلاَّة في تربة الطبريِّين.

* * *

(١) هكذا سمَّاها المؤلِّـف نفسه رحمه الله، عندمـا ذكرها في رسالتنـا هـذه «المناهل العذبـة» (ص ٥٤)، وذكرها ابن العماد والشوكاني وإسماعيل باشا باسم: «الخيرات الحسان في مناقب أبـي حنيفة النعمان».
(٢) وفي بعض المصادر ــ كهدية العارفين ــ أنه توُفِّي سنة (٩٧٤هـ).

وصف النسخ المعتمدة

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسختين:

١ ـ نسخة مكتبة مكة المكرَّمة، بجوار المسجد الحرام، برقم (٦٥ ـ فتاوى)، وقد تَمَّ نسخُها في سنة (١٢٩٩هـ):

وتقع في (١٦) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٩) سطراً، وهي بخط نسخي واضح.

وجعلتُ هذه النسخةَ هي الأصل[1].

٢ ـ نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، برقم (١٢٦٣د/ تاريخ):

وتقع في (٢٤) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، وهي بخط نسخي واضح أيضاً.

ورمزتُ لهذه النسخة بـ «ك».

* * *

(١) وهي مما لم يذكره بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٩/ ٥٥)، واكتفى بذكر نسخة الإسكندرية.

عملي في الكتاب

قمتُ بالموازنة بين النسختين المذكورتين، وذكرتُ أهم الفروق بينهما.

ثم إنِّي قد عزوت الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها، والأحاديث إلى مخرِّجيها، والأقوال إلى مصادرها، وقمتُ بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، على وجه الاختصار.

ولستُ أنسى وأنا أكتب هذه السطور، أخانا العزيز الكريم، صاحب الجهود الواضحة في نشر العلوم الشرعية، وصاحب الأنس والأخلاق المرضية، الذي وافاه الأجل المحتوم، وإنا بفراقه لمحزونون، الشيخ الفاضل رمزي دمشقية، تغمَّده الله تعالى بواسع رحمته، وأَسكنه فسيح جنّاته، وإنا لله وإنّا إليه راجعون.

كما لا أنسى أن أشكر أخي المفضال، الحبيب الكريم، صاحب الفضل والفضيلة، والأخلاق العالية النبيلة، الذي أتحفني بكلتا النسختين المذكورتين، الشيخ المحقق، أنيس الجهراء وسكينتها، محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله ورعاه، وبارك فيه وفي علمه ودينه وذريته ودنياه، آمين.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

الكويت ـ الجهراء المحروسة

ذو الحجة ١٤٠٣هـ

مارس ٢٠٠٣م

صورة العنوان من النسخة المعتمدة في التحقيق

صورة الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي اوجب على كافة الانام تعظيم هذا البيت الحرام باقصى
غاية التعظيم واتحف اللايذين باذياله بما اوقر في نفوسهم له من نهايات
الاجلال والاكرام والتفخيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة يستغرق بها كل مخلوق عظيم ويتجلى بروح سرها كل عظم
رميم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي قام باعباء حرم بيته
الاكبر واشادها على كواهل وارثيه ليذبوا عنها من بهذا الحمى الاقدس
اراد ان يتسور صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين ما زالوا
معظمين لهذه البنية الشريفة والكعبة المعظمة المنيفة وعلى تابعيهم
المبينين لاحكامها القايمين باداميها واحترامها صلاة وسلاما دايمين
بدوام سودها باقيين ببقاء مددها امين وبعد فانه ورد
في اوايل تسع وخمسين وتسعمايه امر مولانا سلطان الاسلام والمسلمين
ومبيد الكفرة والمبتدعة والملحدين ظل الله في ارضه القايم
باوفى غايات العدل في سننه وفرضه الملك العادل الافخم والخاقان
الكامل المعظم السلطان ابن السلطان الكادي عشر من ملوك بني عثمان
الملك المظفر شاه سليمان ادام الله على اهل الاسلام عدله
ومسرته وعلى اهل الشرك والبدعة سطوته ونقمته وابار بسيوف
قهره وعدله غياهب المحن ومواقع الفتن وادام ملكه الاعظم
الاعدل الافخم في ذريته الطاهرة وبلغه اعظم ما موله في الدنيا
والاخرة امين بتحرير ما تشعث في الكعبة المعظمة لعرض قاضي مكة
بسؤال سدنتها على تايب مولانا السلطان بمصر المحروسة الوزير علي
باشا فان سقفها صار ينزل منه الماء الكثير من المطر وان ذلك
ربما ازى واضر فعرض علي باشا ذلك على ابواب مولانا السلطان الرفيعة
وسدته العلية فتجلى عز نصره وزاد عزه وبره جريا على ما انفرد
به هو وجميع ابايه الاكرمين من بين سايرالملوك والسلاطين
ان لا يبرموا امرا الا بعد مشاورة العلما لا سيما امامهم ومفتيهم
المقدم على جميع القضاة والمفتين واستفتى مولانا انسان عين
الزمان وخليفة الشجعان دمحقق الاعصار المتاخرة ومدقق
المباحث المومية المقررة امام الافتا بالباب العالي المحفوظ بصلاح
نية مولانا من صروف الايام والليالي بما انهاه اليه سدنة الكعبة

فافتاه

فافتاه بما هو الحق الواضح من اصلاحها على ما يليق بحرمتها فكتبت
المراسم الحكارية لعلي باشا ان يعين لذلك من مماليك مولانا
السلطان من يراه فعين علي باشا لذلك الامير احمد بيك رئيس
كتاب خزانة مصر المحروسة كاتب ذلك بعد ان عين له من الاموال
ما يليق بذلك فقدم بها مع الالات الى مكة ثم لما اراد الشروع في ذلك
نازعه فاتحها فاحب الناظر ان لا يستبد بامر حتى يجمع جمعا من
علما مكة لينظر هل يطابق ما افتى به مفتي السلطان او يخالفونه
فارسل هو وقاضي القضاة بمكة الروي الحنفي الى اوليك بعد صلاة
الجمعة سادس عشر شهر ربيع الاول سنة ٩٥٩ تسع وخمسين وعقد
مجلس حافل وكان من جملة ما فيه ان قال فاتح الكعبة هي ما تحتاج
الى ما يريدون فعله فيها فاحضر مهندس السلطان ومعه اخر
وشهدا ان فيها خشبتين مكسورتين من سقفها وخشبة ثالثة لم تكسر
لكنها نزلت عن محلها تسعة قراريط فهم استفتى الحاضرون عن ذلك
وكنت معهم فافتيت بان ما صلاحه ضروري يصلح وبانه ينبغي ان
يضم الى هذين الشاهدين بعض اهل الخبرة حتى يطيب خاطر فاتح
الكعبة فوافقه الناظر والقاضي والحاضرون على ذلك ولذا فاتح
الكعبة وزاد انه ينبغي كشف ما على الخشب المدعي انكساره فان تحقق
اصلح والا ترك كل شيء الى محله فوافقوه ايضا ثم كتب في المجلس ورقة
بذلك جميعه وقرئ على الحاضرين وكان منهم جماعة من المالكية
والحنفية ثم تفرقوا على ذلك ثم اراد الناظر الشروع في ذلك فتوقف
بعض سدنتها في ذلك وعقد مجلس اخر اكثر جمعا من الاول فدار الكلام
بينهم في المسئلة فكثر اختلافهم ولم اك حاضرا فيه فقيل ان منهم من قال
كما قلناه لا يصلح الا ضروري الاصلاح ومنهم من قال هذا كلام غير صحيح
بل لا يتعرض لها بشيء اصلا حتى يقع منها شيء فيرد الى محله وقد قال
لا يصلح وان وقع سقفاها لانهما كانت في الجاهلية غير مسقفة ومنهم
من قال كيف يقال باصلاحها وبقاؤها على هذه الاعصار خرقا للعادة من
الايات الباهرة ثم تفرقوا من ذلك المجلس ولم يتخلصوا منه على شيء
يعلم اتفاقهم عليه فعند ذلك اظهر الناظر افتا المفتي السابق ذكره
ولم يكن اظهره قبل ذلك وكتبه في سؤال فترتب بعده ما وقع

في ذلك

لعله يستفتيها الاشهر بين ايها الصحيح واحد

صلى الله عليه وسلم على ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج
ولا يزال كذلك حتى تخربه الحبشة وتلقى حجارته في البحر وذلك بعد ان
يبعث الله ريحا طيبة تقبض ارواح المؤمنين كلهم فلا يبقى في الارض مؤمن
ويتهارج بالتزاوج من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الارض قرآن ولا ايمان
ولا شيء من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة اه وعلم مما نقله عن علي
كرم الله وجهه ان هذا التخريب لا ينافي قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ولا الخبر الصحيح اني أحللت لي مكة ساعة من نهار وما عادة حرمتها
الى يوم القيامة لما تقرر ان تخريبه مقدمة لخراب الدنيا فكونه آمنا محرما
انما هو قبل ذلك على ان الحكم بالحرمة والأمن باق الى يوم القيامة وكذا
وجودها بالفعل لكن باعتبار اغلب اوقاته والا فكم وقع فيه من قتال
واخافة لأهله جاهلية واسلاميا في زمن ابن الزبير وبعده الى زمننا ولو لم
يكن منه ذلك الا وقعة القرامطة سنة عشر وثلاثمائة فدم سليمان ابو
طاهر القرمطي في عسكر يوم التروية فنهبوا اموال الحاج وقتلوهم في المسجد
وفي البيت الحرام وقلع الحجر الاسود وارسله الى بلاد الحسا والقطيف وقتل
امير مكة وقلع باب الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن البقية في المسجد
بلا غسل ولا صلاة واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ونهب دور مكة
ثم رد الحجر بعد مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة وانما حرمت الكعبة من الفيل
دون الحجاج [illegible] ونحوه لان هذا بعد استقرار الدين فاستغني عن ايات تأسيسه
واصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة فجعل المنع آية لتأسيسها والجواب
بأن الحجاج ما قصد التسلط على البيت بل الاخذ بالاخراج ابن الزبير فح نظر
على انه مستغنى بفعل هذا المجدد القرمطي فانه لم يقصد الا التسلط على البيت
واهله واجيب ايضا بان ما وقع فيه في الاسلام من القتال ونهب الاموال
انما كان بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم ولن يدخل
هذا البيت الا أهله فوقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وهو من علامات
نبوته واثبات الأهلية والاسلام لا وليدي الفجرة الذين جسروا على حرمة
البيت انما هو باعتبار الغالب فلا ينافي كون الحجاج غلطا بايعة من العلماء
وهو الصواب ان صح ما نقل عنه انه رأى جماعة يحدقين بالحجرة النبوية
على شرفها افضل الصلاة والسلام لمزيارته فقال ما بال هؤلاء وهل يطوف
الا بطاع بالية وحكي عنه فيما يخ اخرى نحو ذلك ولا ينافي ايضا الحكم

على

على القواعد بالكفر والالحاد لانهم من الاسماعيلية الذين هم اقبح كفرا واسخف
عقلا من الملل الفاسدة لاستحلالهم مع شناعة رأيهم ولحادهم نكاح المحارم
ومثابرتهم عليه واعلم ان الصحيح الذي صرحت به الاحاديث الصحيحة ان
صيرورة مكة وحرمها آمنا من الجبابرة والفسق ونحوهما كان منذ خلق الله السموات
والارض وابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اظهر حرمتها بسؤاله المذكور في القرآن
لما اندرس البيت من الطوفان وسري حكمه وعجز اراذله لم يبال الا اشياء محرمة
كالأمن من الجدب والقحط اي القاتلوا الاذكم وقع بها من [illegible] جدبه لا بطاق
تنبيه اخرج عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام اول مسجد وضع
في الارض وان المسجد الاقصى وضع بعده باربعين سنة ولا ينافيه ما صح ان
سليمان بنى الاقصى مع ان بينه وبين ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اثنا عشر الف سنة
لجواز ان اكثر من الف سنة لأن سليمان مجدد لا منشئ وكذا ابوه داود
صلى الله عليهما وسلم والمنشئ اما ابراهيم واما يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
صلى الله عليهم وسلم كما ورد ولا اشكال ح وعلى ان آدم صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة
بحتمل انه او بعض اولاده بنوا الاقصى بعدها باربعين سنة وعلى ان الملائكة
بنوها يحتمل انهم بنوها اولا ثم الاقصى بعد الاربعين وعلى هذه الاقاويل
كلها يكون قوله ان اول بيت وضع للناس على ظاهره وهو ما عليه جمهور العلماء
وصححه النووي وقيل كان قبله بيوت كثيرة لكنه اول بيت وضع بقصد البركة
والهدى والرحمة وتعالى عن علي كرم الله وجهه واعاد علينا من بركات علومه
ومعارفه ازهو مدينتها وكذلك من بقية علوم ومعارف الصحيحين وتاليهما
ذي النورين وبقية العشرة المبشرين بالجنة وسائر الصحابة والتابعين
والأئمة المجتهدين والعلماء العاملين والأولياء والصالحين من اهل السموات واهل
الارضين يا رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك افضل صلاة وافضل سلام وافضل
بركة على افضل خلقك محمد وعلى آله واصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وعلى
سائر الأنبياء والمرسلين عدد معلوماتك ومداد كلماتك ابد الأبدين ودهر
الداهرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال مؤلفه سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الأسلام ملك العلماء
الاعلام خادم العلم الشريف جمال ملة والدين الحرام المطهر
الشيخ احمد بن حجر الانصاري الشافعي الهيتمي رحمه الله
رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة بمنه
وكرمه امين ٣ امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

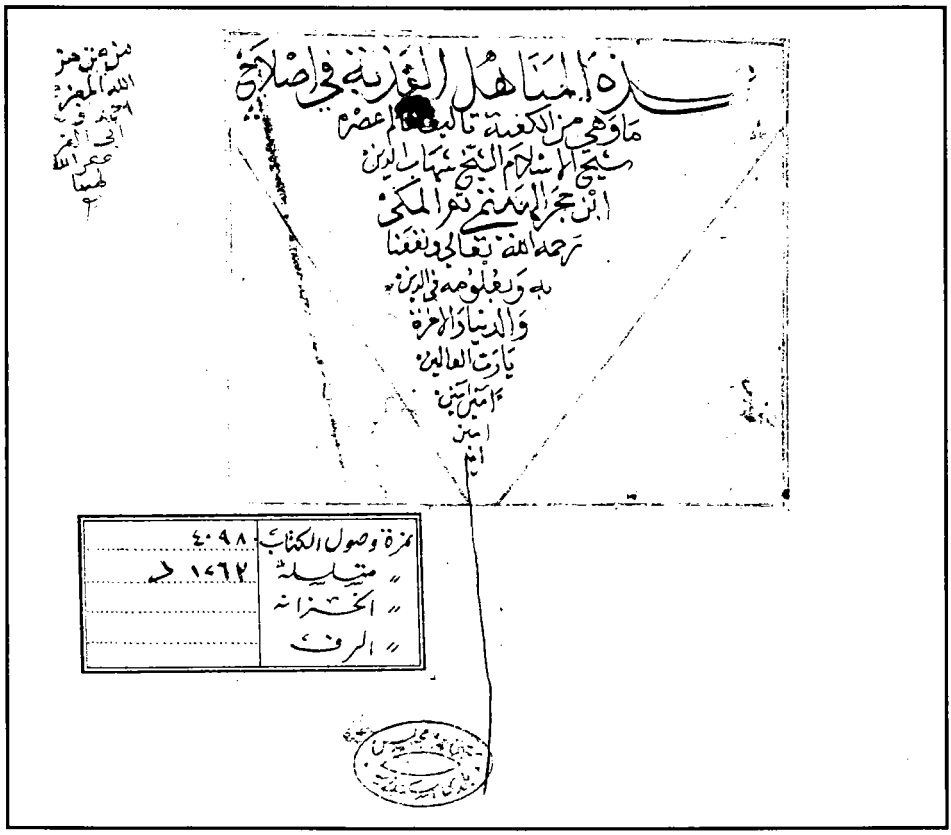

صورة العنوان والصفحة الأخيرة من نسخة الإسكندرية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٩)

المَنَاهِلُ العَذْبَةُ

فِي إِصْلَاحِ مَا وَهَى مِنَ الكَعْبَةِ

لِلعَلَّامَةِ المحقِّق

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابن حَجَر الهَيْتَمِيِّ (ت ٩٧٣)

تَحقِيق

الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد للّه الذي أوجب على كافة الأنام، تعظيمَ هذا البيتِ الحرام، بأقصى غاية التعظيم، وأَتْحَفَ اللاَّئذين بأذياله ــ بما وقر في نفوسهم له ــ من نهايات الإجلال والإكرام والتفخيم.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادةً يُستفتَح بها كلُّ مغلق عقيم، ويَحيىٰ بروح سرِّها كلُّ عظم رميم.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله الذي قام بأعباء حرم بيته الأكبر، وأشادها على كواهل وارثِيه لِيَذُبّوا عنها مَن بهذا الحِمَى الأقدس أراد أن يتسوَّر. صلَّى الله وسلَّم عليه، وعلى آله وأصحابه الذين ما زالوا معظِّمين لهذه البِنية الشريفة، والكعبة المعظمة المَنيفة، وعلى تابعيهمُ المبيِّنين لأحكامها، القائمين بآدابها واحترامها، صلاةً وسلاماً دائمَيْن بدوام سؤدَدِها، باقيَيْن ببقاء مُددها. آمين.

وبعدُ:

فإنه ورد في أوائل تسع وخمسين وتسعمائة أوامرُ مولانا ــ سلطانِ الإسلام والمسلمين، ومبيدِ الكَفَرَة والمبتدعة والملحدين، ظلِّ اللّـهِ في أرضه، القائم بأوفى غايات العدل في سننه وفرضه، الملكِ العادلِ الأفخم، والخاقانِ[1] الكامل

(١) كلمة غير عربية، وهي اسم لكل ملك خقّنه الترك على أنفسهم، أي ملّكوه ورأّسوه. «القاموس المحيط» (ص ١٥٤١) ــ مع حاشيته ــ ط مؤسسة الرسالة.

المعظم، السلطانِ ابنِ السلطان، الحادي عشرَ من ملوك بني عثمان، الملكِ المظفَّر شاهْ سليمان، أدام الله على أهل الإسلام عدلَه ومسرَّتَه، وعلى أهل الشرك والبدعة سطوتَه ونقمتَه، وأباد بسيوف قهره وعدله غياهب المحن، ومواقع الفتن، وأدام ملكَه الأعظمَ الأعدل الأفخم في ذريّته الطاهرة، وبلّغه أعظم مأمولِه في الدنيا والآخرة، آمين ــ بترميم[1] ما تشعَّث في الكعبة المعظَّمة؛ لعرض قاضي مكةَ، بسؤال سدنتها[2]، على نائب مولانا السلطان بمصر المحروسة، الوزير علي باشا؛ فإنَّ سقفها صار ينزل منه الماء الكثير من المطر، وإنَّ ذلك ربما آذى وأضرّ.

فعرض علي باشا ذلك على أبواب مولانا السلطان الزكية، وسُدَّته العليَّة، فتحرَّى ــ عزَّ نصرُه، وزاد عزُّه وبرُّه ــ جرياً على ما انفرد به هو وجميعُ آبائه الأكرمين، من بين سائر الملوك والسلاطين، أن لا يُبرِموا أمراً إلاَّ بعد مشاورة العلماء العاملين، لا سِيَّما إمامِهِمْ ومُفْتِيهِمُ المقدَّمِ على جميع القضاة والمفتين.

واستَفتى مولانا إنسانَ عينِ الزمان، وخليفةَ النعمان، ومحقِّقَ الأعصار المتأخِّرة، ومدقِّقَ المباحثِ العويصة المقرَّرة، إمامَ الإفتاءِ بالباب العالي، المحفوظَ بصلاح نيّة مولانا [السلطان][3] من صروف الأيام والليالي، عمّا أنهاه إليه سدنة الكعبة.

فأفتاه بما هو الحقّ الواضح، مِن إصلاحها على ما يليق بحرمتها.

فكُتبت المراسم الحنكارية لعلي باشا، أن يُعَيِّنَ لذلك من مماليك مولانا السلطانِ مَن يراه، فعيَّن علي باشا لذلك الأميرَ أحمد بيك، رئيسَ كُتّابِ خِزانةِ مصر المحروسة، كان ذلك بعد أن عَيَّن له مِنَ الأموالِ ما يليق بذلك.

---

(١) في الأصل: «بتعمير»، لكن في نسخة: «بترميم»، كما في حاشية المخطوط ــ النسخة الأصل ــ، فأثبتّها لأنها أنسب.

(٢) جمع سادن، وهو خادم الكعبة. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٥٥٥).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

فَقَدِمَ بها مع الآلات إلى مكّة، ثم لمَّا أراد الشروع في ذلك، نازعه فاتحها[1]، فأحبَّ الناظر أن لا يستبدَّ بأمر حتى يجمع جمعاً من علماء مكة؛ لينظر: هل يطابقون ما أفتى به مفتي السلطان أو يخالفونه؟

فأرسل هو وقاضي القضاة بمكة ــ الروميُّ الحنفيّ ــ إلى أولئك بعد صلاة الجمعة، سادسَ عشرَ شهر ربيع الأول سنة (٩٥٩هـ)، تسع وخمسين.

وعُقِد مجلسٌ حافل، وكان من جملة ما فيه، أن قال فاتح الكعبة: هي لا[2] تحتاج إلى ما يريدون فعله فيها، فأُحضِر مهندس السلطان ومعه آخَرُ، وشهدا أنَّ فيها خشبتينِ مكسورتين من سقفها، وخشبةً ثالثةً لم تنكسر، لكنها نزلت عن محلها تسعة قراريط[3].

فحينئذٍ استُفتي الحاضرون عن ذلك وكنتُ معهم، فأفتيت بأنَّ ما إصلاحه ضروري يُصْلَح، وبأنه ينبغي أن يُضمّ إلى هذين الشاهدين بعضُ أهل الخبرة، حتى يطيب خاطرُ فاتح الكعبة.

فوافق الناظر والقاضي والحاضرون على ذلك، وكذا فاتح الكعبة، وزاد أنه ينبغي كَشْفُ ما على الخشب المدعىٰ انكسارُه، فإن تَحقَّق أُصلِح، وإلاَّ رُدَّ كل شيء إلى محلّه، فوافقوه أيضاً.

ثم كُتِب في المجلس ورقةٌ بذلك جميعِه، وقُرِىء على الحاضرين، وكان منهم جماعة من المالكية والحنفية، ثم تفرَّقوا على ذلك.

---

(١) أي فاتح باب الكعبة.

(٢) في الأصل: «ما تحتاج»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) جميع قيراط وقِرّاط، وزن يختلف بحسب البلاد، فبمكّة: ربعُ سدسِ دينار، وبالعراق: نصف عُشْرِه. «القاموس المحيط» (ص ٨٨٠).
وهو ــ أيضاً ــ معيار في القياس، يساوي جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٤٩٨)، و «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٢٧). وهذا هو المراد هنا.

ثم أراد الناظر الشروع في ذلك، فتوقف بعض سَدَنتها في ذلك، وعُقِد مجلسٌ آخرُ أكثرُ جمعاً من الأول، فدار الكلام بينهم في المسألة، فكثُر اختلافهم، ولم أكن حاضراً فيه.

فقيل: إنَّ منهم مَن قال كما قلناه: لا يُصلَح إلاَّ ضروريُّ الإصلاح، ومنهم مَن قال: هذا كلام غير صحيح، بل لا يُتعرَّض لها بشيء أصلاً، حتى يقعَ منها شيءٌ فيُرَدَّ إلى مَحَلِّه، ومنهم مَن قال: لا يُصلَح وإن وقع سَقفُها[1]؛ لأنها كانت في الجاهلية غيرَ مسقفة، ومنهم مَن قال: كيف يقال بإصلاحها، وبقاؤها على ممرّ الأعصار خرقاً للعادة من الآيات الباهرة؟!

ثم تفرَّقوا من ذلك المجلس ولم يتحصَّلوا[2] منه على شيء يُعْلَمُ اتِّفاقُهم عليه.

فعند ذلك، أظهر الناظر إفتاءَ المفتي السابقِ ذكرُه، ولم يكن أظهره قبل ذلك، وكتبه في سؤال، ثم كتب بعده ما وقع في المجلس، ثم رفعه إلى أولئك الحاضرين، مستفتياً لهم: هل يوافقون ما قاله المفتي مِن إصلاح الضروريِّ أو الحاجيِّ، فَيُعْمَلَ بما أفتى به، أو يخالفونه فيبيِّنون سند المخالفة مِن النقل؛ لِيُعرض عليه كلامُهم، ويَنظر الصوابَ مع أيّ الفريقين؟

فالأكثر كتب بنحو كتابة المفتي، وبعضهم امتنع من الكتابة، وأرسلوا إليَّ لأكتب، فقلتُ لهم: لم أَحضر هذا المجلس، وقد حضرت المجلس الأول، وضبطتم ما قلته فيه مما ظهر موافقتُه لِمَا أفتى به المفتي.

وحينئذٍ، كَثُر كلامُ العامّة، ونقل إلينا[3] أنَّ الموافقين للمفتي إنما وافقوه

---

(١) في الأصل: «سقفاها»، لكن في حاشية المخطوط: «لعله: سقفُها؛ لأنه لم يكن لها إلاَّ سقف واحد». اهـ. والمصنف رحمه الله قد ذكر لفظ: «سقفها» في بداية حكايته للقصة.

(٢) في الأصل: «ولم يتخلَّصوا»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «ونقل البيان»، والمثبت من نسخة «ك».

خشية الفتنة، وأنَّ الذي عليه أكثرهم إنما هو عدم إصلاحها مطلقاً، حتى يسقطَ ما يراد إصلاحُه.

فلذلك عزمتُ ــ بعد الاستخارة ــ على بيان ما للعلماء في هذه المسألة، مما يدلّ على الجواز أو المنع، مع حمل كلٍّ من تلك العبارات على ما يتعيَّن حمله عليه، ويتبادر كلُّ ذِهْنٍ سليمٍ إليه.

فشرعت في ذلك أولَ شهر ربيع الثاني، سنة تسع [وخمسين][1]، وقد شرعوا في الإصلاح على ما وقع في الإفتاء السابق، مستعيناً بالله ومتوكِّلاً عليه، ومفوضاً سائر أموري إليه، لا ربَّ غيرُه، ولا مأمولَ إلاَّ برُّه وخيرُه، وهو حسبي ونعم الوكيل، وإليه أفزع في الكثير والقليل.

وسَمَّيْتُ هذا التأليفَ بـ:

«ٱلْمَنَاهِلُ ٱلْعَذْبَةُ فِي إِصْلَاحِ مَا وَهَى مِنَ ٱلْكَعْبَةِ»

ورَتَّبْتُه على مقدّمة وأربعة مقاصد وخاتمة:

أما المقدّمة، ففي تحرير ما أفتيت به.

وأما المقاصد:

فأولها: في بيان كلام أئمَّتنا في ذلك.

وثانيها: في كلام الحنفية.

وثالثها: في كلام المالكية.

ورابعها: في كلام الحنابلة.

وأما الخاتمة، ففي تتمّاتٍ وفوائدَ تتعلَّق بذلك.

* * *

(١) أي: وتسعمائة، وما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

المقـــدّمة

اعلم أنَّ الذي أقوله وأفتي به على قواعد أئمَّتنا، أنه يجوز ــ بل يُطلب ــ إصلاحُ ما تشعَّث واختلَّ من سقف الكعبة وجدارها وميزابها وعتبتها ورخامها، كما وقع عليه الإجماعُ الفعليُّ الآتي بيانُه، وتقريرُ العلماءِ عليه، مِن لدن عمارة ابن الزبير رضي الله عنهما إلى يومنا هذا، وأنه يجوز التوصُّل إلى بيان حقيقة ما ظُنَّ اختلالُه مِن نحو سقفها، بكشف ما يُعْلَمُ به أمرُه، كما وقع نظيره مما يأتي بيانه [أيضاً][1].

بل سيأتي عن الفاسيِّ[2]، أنه وجماعةً من قضاة مكةَ وأميرَ العِمارةِ الذي نَدَبَهُ لها ــ بَرْسَبَايْ ــ وأعيانَها، اجتمعوا بالكعبة لمّا خافوا من سارية من سواريها ظَهَرَ بِها مَيْل، فكشفوا مِن فوقها، فوُجِدَت صحيحةً، ورُدَّت حتى استقامت.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو: أبو الطيِّب، تقيّ الدِّين، محمد بن أحمد بن علي، الفاسي، ثم المكي المالكي. وُلِد سنة (٧٧٥هـ)، وهو أول مالكي ولي القضاء ببلده استقلالاً. كان ذا يدٍ طولى في التاريخ والحديث، وتصانيفه كثيرة، منها: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، و «غاية المرام في أخبار البلد الحرام». قال ابن حجر: «رافقني في السماع كثيراً، بمصر والشام واليمن وغيرها، وكنت أودُّه وأعظِّمه، وأقوم معه في مهمّاته، ولقد ساءني موته، وأسفت على فقد مثله، فللّـه الأمر». اهـ. تُوُفِّي بمكة سنة (٨٣٢هـ)، انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ١٩٩)، و «البدر الطالع» (٢/ ١١٤، ١١٥).

وهذا منه ــ كالقضاة وغيرهم ــ صريح فيما قلته آخِراً، من جواز الكشف المذكور، فتأمَّلْه فإنه واضح.

وما يقال: يَحتمل أنهم كانوا مكرَهين، فهو فاسد؛ وما الحامل للإمام الفاسي على أن يَحضر هو والقضاةُ مكرَهين، ثم لا يذكر ذلك؟ بل يذكر ما هو صريح في رضا الحاضرين، وأنَّ ذلك لم يُفعل إلاَّ بإذنهم.

وممَّا يَحفظ عليك[1] وقوعَ هذا الاختلاف، أنَّ اللَّهَ تعالى جبل[2] قلوب المسلمين على غاية التعظيم والمهابة والإجلال.

فكلّ مَن أفتى إفتاءً، فإنما حمله عليه ــ مع ما فَهِمَه مِن كلام أئمَّته ــ أنه لم ير التعظيم للكعبة المعظَّمة إلاَّ فيه.

وسيأتي من تعظيم السلفِ لها ــ بل الجاهليةِ ــ ممَّا يُبهِر العقل، وفي ذلك دلالة على بقاء الخير الكثير في الأمة، كما أخبر به الصادق ﷺ، فقد جاء في الحديث الحسن، أنَّه ﷺ قال: «لا تزال هذه الأمة[3] بخير ما عظَّموا هذه الحرمة حقَّ تعظيمها ــ يعني الكعبة والحرم ــ فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا»[4].

فإن قلتَ: ما وجه التعظيم في عدم الإصلاح؟

قلتُ: كأنهم يلْحظون صونها عن استعلاء العمال عليها ما أمكن، وكأنَّ

---

(١) في الأصل: «وما يخفى عليك»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «جعل»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «لا تزال أمتي»، والتصويب من «ابن ماجه» ومن نسخة «ك».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣١١٠)، من حديث عياش بن أبـي ربيعة المخزومي رضي الله عنه، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٥١): «إسناد حديثه ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبـي زياد واختلاطه بآخره، رواه أبو بكر بن أبـي شيبة في مسنده هكذا». اهـ، والحديث عند ابن ماجه من طريق ابن أبـي شيبة. ويزيد المذكور، هو: ابن أبـي زياد الهاشمي ــ مولاهم ــ الكوفي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٦٠١): «ضعيف، كبِر فتغيَّر، وصار يتلقَّن، وكان شيعيًّا». اهـ.

قائل ذلك لم ير ــ ما يأتي ــ أنَّ قريشاً لمَّا أرادوا هدمها، توقَّفوا عنه؛ خشيةَ أن يصيبهم عذاب، فقال بعضهم: إنما يخشى ذلك مَن لا يريد الإصلاح، فتوقفوا، فأخذ [الوليدُ][1] المِعْوَلَ وقال: اللَّهُمَّ إنا لا نريد إلاَّ الإصلاح، فهدمها، فلمَّا رأوا أنه لم يصبه شيء، تبعوه.

وكذلك وقع لابن الزبير رضي الله عنهما، كما سيأتي بسط ذلك كلِّه.

بل الحَجّاج إنما كان متأوِّلاً ردَّها إلى ما كانت عليه في زمنه ﷺ، فلذلك لم يصبه شيء، مع أنهم كانوا يرون أنَّ مَن تعرَّض لها هلك، كما سيأتي ذلك كلُّه.

فإن قلتَ: فما وجه التعظيم في إصلاحها؟

قلتُ: هو أنَّ تركها متشعِّثةً متهدِّمةً يُزيل هيبتها من قلوب كثيرين ليس محطُّ نظرهم إلاَّ الصَّوْنَ وعظمتَها، كما سيأتي بسط ذلك. وقد أشار إليه ابن الزبير بقوله الآتي: لو أنَّ بيت أحدكم احترق، لم يرض له إلاَّ بأكمل الإصلاح.

فتأمَّلْ ذلك يَسْهُلْ عليك وقوعُ هذا الاختلافِ الذي يرجع أكثره إلى القول بالاستحسان لا غير.

(تنبيه): لمَّا أتممت هذا الكتاب، رأيتُ ما أبلج صدري، وزاد بسببه حمدي وشكري؛ إذْ وافقتُ فيما أفتيتُ به الإمامَ المتفقَ على جلالتِه، وتحقيقِه وإمامتِه، الإمامَ الْمُحِبَّ الطبري[2]، الذي قيل في ترجَمَته: لم يخرج من مكة ــ بعد إمامنا الشافعيِّ رضي الله عنه ــ أفضلُ منه. وقيل فيها ــ أيضاً ــ: ما وُجِد له بحثٌ رُدَّ، أي غالباً.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وانظر: (ص ٧٧) من هذه الرسالة.

(٢) هو: محبّ الدِّين، أبو العبّاس، أحمد بن عبد الله بن محمد، الطبري، المكي، الشافعي. وُلِد بمكة سنة (٦١٥هـ). صنَّف كتاباً كبيراً جدّاً في الأحكام، وشَرَحَ «التنبيه»، وله كتب في التفسير، وغير ذلك.
قال عنه الذهبي: «الفقيه الزاهد المحدِّث، كان شيخَ الشَّافعية ومحدِّثَ الحجاز». تُوُفِّي سنة (٦٩٤هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وعبارتُه ــ [و]من خطّه رحمه الله نقلت، بعد أن تكلَّم على حديث عائشة رضي الله عنها الآتي[1] بكلام مبسوط سأذكره في آخر المبحث الخامس ــ : «ومدلول هذا الحديث ــ تصريحاً وتلويحاً ــ يبيح التغيير[2] في البيت بالعِمارة، إذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجيّة أو مُسْتَحْسَنَة». انتهت.

فتأمَّلْ قوله: «أو حاجيّة أو مُسْتَحْسَنَة»، تعلمْ أنَّ القائلين بنحو ما مرّ في الخَطِّية[3]، إنما سلكوا مسلك الحدْس والتخمين، ولم يتأمَّلوا كلام الأئمة الراسخين، فالحق أحق أن يُتَّبَع، ومن لم يرجع لذلك فقد حاد عن سَنن الصواب وابتدع.

وإذا تأملتَ كلام المُحِبِّ هذا، وجدتَه هو الذي ذكرتُه في هذا الكتاب، وأقمت عليه الأدلةَ الصحيحةَ الجاريةَ على جادة الصواب، فالحمد للّه على موافقتنا للعلماء فيما أبديناه وحرَّرْناه وقرَّرْناه، ورأيناه حسناً.

* * *

(١) انظر: (ص ٥٢).

(٢) في نسخة الأصل: «ينتج التعمير»، وفي نسخة «ك»: «يبيح التعبير»، والصواب المثبت.

(٣) وفي نسخة «ك»: «في الخطبة».

المقصد الأول

في بيان كلام أئمّتنا في ذلك

وفيه مباحث:

الأول

قال أصحابنا: يصح الإهداء والنذر إلى الكعبة نفسها، وكذا لِرتاجها[1] وطيبها ووَقودها، فينقلُه إليها، ثمَّ يُصرف إلى القيِّم بأمرها ليصرفه في الجهة المنذورة، إلاَّ أن يكون قد نَصَّ في نذره أنه يتولى صرف ذلك بنفسه.

قال الإمام [العالم][2] المجتهد التقيّ السبكي[3]، في كتابه «تنزّل السكينة»[4] ــ بعد ذكره نحوَ ذلك ــ: «فظهر بهذا القطعُ بثبوت اختصاص الكعبة بما يُهدى إليها و[ما] ينذر لها، وما يوجد فيها من الأموال، وامتناع صرفها في غيرها، لا للفقراء ولا للحرم الخارج عنها المحيطِ بها، ولا لشيء من المصالح إلاَّ أن يَعْرِضَ لها نفسِها عمارةٌ ونحوها.

وحينئذٍ يُنظر: فإن كانت تلك الأموال قد أُرصِدت لذلك، فتصرف فيه،

---

(١) الرِّتاج والرَّتَج: الباب العظيم، وهو الباب المغلق وعليه باب صغير. «القاموس المحيط» (ص ٢٤٣)، وسيأتي شرحه في كلام المؤلِّف نفسه في (ص ٣٣).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) هو: تقيّ الدِّين، أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي، السُّبْكي، (من سُبْكة العبيد، مِن أعمال المنوفية بمصر)، الخزرجي، الشَّافعي، (ت ٧٥٦هـ).

(٤) الكتاب مطبوع، ومضمّنٌ في «فتاويه» (١/ ٢٦٤ ــ ٢٨٤) ــ طبعة دار المعرفة، واسم الكتاب كاملاً: «تنزّل السَّكِينة على قناديل المدينة».

وإلاَّ فيختص بها الوجه الذي أُرصِدت له، فلا يُغَيَّرُ عن وجهه، فالمرصَد للبَخور لا يُصْرَف في غيره، والمرصَد للعمارة لا يُصْرَف في غيره، والمرصَد للسترة لا يُصْرَف في غيرها، والمرصَد للكعبة مطلقاً يُصْرَف في جميع هذه الوجوه، وكذا لو وجد فيها ولم يُعْلَمْ قَصْدُ مَن أتى به». اهـ[1] المقصود من كلامه.

وتبعه الزركشي[2] في «الخادم»[3] فقال ــ بعد ذكره عن الأصحاب نحو ما قَدَّمْتُه ــ : «فظهر بهذا اختصاصُ الكعبة بما يُهدى إليها، وما ينذر لها، وما يوجد فيها من الأموال، وامتناعُ صرف شيء منها إلى الفقراء أو المصالح، إلاَّ أن يَعرض لها نفسِها عمارةٌ فيُصرفَ فيها إن حدثت لها، وإلاَّ فلا يغيّر عن وجهه». اهـ.

ثم قال: «والرِّتاج: بكسر الراء المهملة، ثم مُثَنَّاةٌ ــ أي فوقية ــ ثم جيم، قال القاضي حسين: هو في اللغة البابُ العظيمُ». قال: «والمراد هنا جميع الكعبة». قال: «وقيل: الرتاج الستر». اهـ.

فتأمَّلْ قولهم بصحة النذر للكعبة نفسها، وأنه يصرف [لِمَا حدث فيها من العمارة ونحوها، ولبابها، وأنه يصرف][4] فيها، تجدْ ذلك كلَّه

---

(١) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٨).

(٢) هو: بدر الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، المصري، الزركشي، الشَّافعي. وُلِد سنة (٧٤٥هـ). قال عنه ابن العماد: «الإمام العلاَّمة المصنِّف». اهـ. له: «البحر» في الأصول، جمع فيه جمعاً كثيراً لم يُسبق إليه، وله: «تكملة شرح المنهاج» للإسنوي، و «النكت على البخاري»، وغير ذلك. تُوُفِّي بمصر سنة (٧٩٤هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥).

(٣) «خادم الشرح والروضة». الشرح: شرح الوجيز للرَّافعي، والروضة: روضة الطالبين للنووي. قال ابن العماد: «وهو كتاب كبير، فيه فوائد جليلة». اهـ. «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥). وذكر في «بغية المستفيد» أنه أربعة عشر مجلَّداً، كل مجلد منه خمس وعشرون كرَّاسة. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٦٩٨).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

مصرِّحاً بأنَّ عمارتها ونحوها قربة يصح نذرها، ويصرف المنذور فيها.

ومن الواضح البيِّن: أنَّ ما وهى وتشعَّث منها في حكم المنهدم أو المشرفِ على الانهدام، فيجوز إصلاحُه، بل يُنْدَب، بل يجب إن وُجِد له مَصْرِف؛ كما يجب على ناظر المسجد [الحرام][1] أن يُصلح ويَرُمَّ ما فيه.

بل إذا تأمَّلْتَ قولَ السّبكي: «إلاَّ أن يعرض لها نفسِها عمارةٌ ونحوُها»، وعلمتَ أنَّ نحوها يشمل الترميمَ وإصلاحَ ما وَهَى وتشعَّث منها، علمتَ أنَّ مسألة الترميم والإصلاح منقولة بالنصّ، وأنَّ ذلك لا مساغ لإنكاره.

وتأمَّلْ قول «الخادم»: «إن حدثت لها وإلاَّ فلا يُغَيَّر شيء عن وجهه»، تجدْهُ موافقاً لذلك؛ فإنه لا يُنهى عن تغيير الشيء عن وجهه، إلاَّ إذا كان باقياً على وجهه، أما إذا تغيَّر عن وجهه بِمَيْلٍ أو كسر، فهذا لا يقال فيه: لا يغيّر الشيء عن وجهه، وهذا ظاهر لمن له أدنى تأمُّل.

الثاني

أنَّ المُحِبَّ الطبريّ، لمَّا أفتى بوجوب إعادة الشَّاذَرْوان[2] إلى ذراع؛ [كما] نقله [الأزرقي][3]، استشعر على نفسه اعتراضاً، وأجاب عنه بما هو صريحٌ فيما ذكرناه؛ فإنه قال: «**لا يقال**: إنَّ ذلك زيادة في بيت الله جلَّ وعلا، وتغيير له عن موضعه، ولا يجوز ذلك؛ **لأنّا نقول**: إخبار

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو القدر الذي تُرِك مِن عَرْض الأساس خارجاً عن عَرْض الجدار، مرتفعاً عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع. قاله النووي في «تحرير التنبيه» (ص ١٧٣) ــ ط دار الفكر المعاصر (بيروت)، ودار الفكر (دمشق).
ثم قال النووي رحمه الله: «قال أصحابنا وغيرهم: هذا الشَّاذَرْوان جزء من الكعبة نقصته قريش من أصل البناء حين بَنَوْها، وهو ظاهر في جوانب البيت، لكن لا يظهر عند الحجر الأسود، وقد أُحدِث في هذه الأزمان عنده شاذَرْوان». اهـ.

(٣) ما بين المعقوفين من نسخة «ك».

هذا الإمام العدل[1] يمنع من أن يكون التتميمُ زيادةً وتغييراً؛ لأنه إنما يكون زيادةً إذا تَحقَّق أَنَّ الموجود الآن هو الأصل؛ ونحن لا نتحققه، بل لا نظنه، بل لا نشك في أنه ليس على الأصل.

ثم قال عن خبر الأزرقي[2]: «فيجب قَبولُ خبره وطرحُ ما يوسوس الشياطينُ مِنَ الخَيَالات الفاسدة، والاحتمالاتِ البعيدة».

وقال ــ قبل ذلك ــ: «على متولي البيتِ الحرام، والناظر في هذه المشاعر العظام، رعايةُ مصالحها، والاهتمامُ بعِماراتها»، وجَعَلَ ذلك توطئةً لِمَا قَرَّره بعدُ[3]: أنه يجب هدمُ الشَّاذَرْوانِ وإعادتُه إلى ذراع احتياطاً.

وهذا كله منه ظاهر [أَوْ] صريح فيما قدمته: أنه يجب رعايةُ مصالح البيت، وترميمُ ما وقع فيه اختلال منه، ولَمُّ ما تَشَعَّث مِن بنائه، بل هذا[4] أولى ممَّا ذكره في الشَّاذَرْوان؛ لأنَّ المصلحة في الاحتياط فيه مختصّة بمن يقول: لا يصحّ الطواف عليه، وهم فِرقة من العلماء لا كلهم، ومصلحة ترميم الكعبة يرجع إلى كل الناس كما مرّ، ويأتي.

وقال ــ أيضاً ــ: «إنه أحدث في الشَّاذَرْوان زيادة، ولم يقل أحد ممَّن وُجِد بعد الأزرقي إلى زمننا هذا: إنَّ هذا[5] الإحداث زيادة في بيت الله تعالى،

---

(١) يعني به الأزرقي: أبا الوليد، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (نسبةً إلى جدّه الأزرق، أبي عقبة، مِن غسّان)، مؤرِّخ، من أهل مكة، يمانيّ الأصل. له: «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار». تُوُفِّي نحو سنة (٢٥٠هـ). انظر: مقدمة رشدي الصالح ملحس لتحقيق كتاب الأزرقي «أخبار مكة» (١/ ١١ ــ ١٧)، ط دار الثقافة بمكة المكرمة، ط ٩، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م، وانظر ــ أيضاً ــ: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٢٢).

(٢) سبقت ترجمته في الحاشية السابقة.

(٣) في الأصل: «مع»، والتصويب من نسخة «ك».

(٤) في الأصل: «وهذا»، والمثبت من نسخة «ك».

(٥) في الأصل: «هذه»، وهو خطأ.

وتغيير له عن موضعه، ولا أنكره أحد، فليكن كذلك ما يتمّ به الذراع المفعول في عرضه، ولا يكون ذلك زيادةً، بل جبراً أو تتميماً». اهـ.

الثالث

استدلَّ العلماء لجواز إصلاح ما وهى وتشعَّثَ من الكعبة، بما تطابق عليه الناس في الأعصار مِن فعل ذلك فيها مِن غير نكير.

فممَّن استدلَّ بذلك الحنابلة كما سيأتي عنهم، ومن جملة قولهم: «لا بأس بتغيير حجارة الكعبة إن عرض لها مَرَمّةٌ[1]؛ لأنَّ كل عصر احتاجت فيه لذلك، قد فُعِل بها ذلك، ولم يظهر نكير على مَن فعله.

وممَّن استدلَّ به ــ أيضاً ــ الإمام المجتهد التقيّ السبكي، وعبارته: «وأوَّل مَن فرشها بالرخام، الوليد بن عبد الملك[2]، ولمَّا عَمِل الوليد ذلك، كانت أئمة الإسلام والصالحون وسائر المسلمين، يحجُّون وينظرون ذلك[3]، ولا ينكرونه على ممرِّ الأعصار». انتهت[4].

وإذا استدلَّ السبكي بتقرير العلماء وغيرهم للوليد على ما ابتدعه وأحدثه في الكعبة مِن فرشها بالرخام، مع عدم الاحتياج إليه، مع كونه ــ أعني الوليد ــ من أئمَّة العَسْفِ والجَوْر[5]، وسوَّغ ــ أعني السبكيَّ ــ هذا الفعل لسكوت الناس

---

(١) أي إصلاح. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٤٤٠).

(٢) هو: أبو العبّاس، الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي، تولّى الخلافة سنة (٨٦هـ)، وتُوُفِّي سنة (٩٦هـ).

(٣) في عبارة السبكي: «ويبصرون ذلك».

(٤) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٩).

(٥) قال الذهبي عنه في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٨): «وكان فيه عَسْفٌ وجَبَروت، وقيام بأمر الخلافة، وقد فرض للفقهاء والأيتام والزّمْنى والضعفاء، وضَبَط الأمور، فالله يسامحه». اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٧٥): «وكان جبّاراً عنيداً»، ثم قال: «. . . كان =

عليه، فما بالك بترميم وإصلاح ما وهى من الكعبة وتشعَّث؟!

فليكن سكوت الناس على ما فُعِل منه في الأعصار، دليلاً ظاهراً على الجواز في ذلك من باب أولى؛ لأنَّ هذا أمر ضروري أو محتاج إليه، وفرش الرخام ليس فيه إلاَّ محضُ الزينة وإظهارُ أُبَّهَةِ البيت وجلالتِهِ في نفوس العامة، فتأمَّل هذا؛ فإنه دليل واضح جليّ على ما قلناه من جواز إصلاحِ الخلل الذي في نحو سقف الكعبة، وتتميمِ ما تشعَّث منها.

بل يؤخذ من كلام السبكي هذا، أنه يجوز أن يُحْدَثَ فيها كلُّ ما يليق بتعظيمها وأُبَّهتها وجلالتها، وإن لم يُحْتَجْ إليه؛ فإن فرش الرخام لا يَحتاج إليه [البيت][1] أَلْبَتّة، وإنما فيه محض زينة وجلالة، فإذا جاز فرش الرخام فيها لِمَا ذكره السبكي، فليكن كلُّ ما في معناه مثلَه.

ويؤيِّده: أنَّ العلماء وغيرهم أقرّوا الملوك وغيرهم على تغيير بابها، المرةَ بعد المرة، مع الصلاحية وعدم الاحتياج للتغيير، وكذلكِ غيَّروا عتبتها المرَّة بعد المرَّة، وميزابها المرَّة بعد المرَّة، كما سيأتي بيان كل ذلك.

وليس الحامل للفاعلين على ذلك، إلاَّ إظهارُ أُبَّهة الكعبة، وأنه لا يليق بجلالتها بقاءُ ما خَلَقَ أَو عَتُقَ فيها، فلذلك جسروا على تغيير تلك الأشياء، وأقرَّهم العلماء وغيرهم على ذلك ولم ينكروا عليهم.

فإن قلتَ: يحتمل أنَّ عدم إنكارهم لعلمهم بأنَّ أولئك الملوك، لا يمتثلون أوامرهم، فحينئذٍ لا يستدلّ بسكوتهم.

= صيِّتاً في نفسه، حازماً في رأيه، يقال: إنه لا تُعْرَف له صَبْوة... وهو باني مسجد جامع دمشق الذي لا يُعرف في الآفاق أحسنَ بناءً منه». اهـ. ثم ذكر له مناقبَ عظيمةً ــ نقلاً عن ابن جرير ــ، منها: فتح الهند والسند والأندلس وأقاليم بلاد العجم، ودخلت جيوشه بلاد الصين. ومنها: أنه كان يبرّ حملة القرآن ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم. انظر: «البداية والنهاية» (٩/ ١٧١، ١٧٢).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

قلتُ: هذا غفلة عمَّا قاله الأئمة: إنه يجب الأمر بالمعروف وإنْ عُلِم من المأمور أنه لا يمتثل، على أنه سيأتي عن السبكي، أنَّ الملوك إنما تَصعب مراجعتُهم فيما يتعلَّق بمُلكهم دون [نحو][1] هذا، سيَّما وفيه توفير لأموالهم، وذلك محبَّب للنفوس، والشحّ مطاع.

وقد قال السيِّد السمهودي[2] رحمه الله في فتاويه ــ بعد كلام ساقه يتعلَّق بأمر السلطان، في قضية شيء ظاهرُه يخالف الشرع ــ: «وينبغي أن يصان أمر وُلاة المسلمين عن مثل ذلك، بل هي محمولة على ما يسوغ شرعاً». اهـ.

ولو تنزلنا ولم ننظر إلى ذلك كله، فالإنكار لم ينحصر في ذلك، بل من جملة حُكمه بيان ذلك في كتبهم، وأنه منكر أو ممنوع مثلاً.

ولولا سبر السبكي لكتب الأئمة من لدن الوليد إلى وقته، فلم ير أحداً من العلماء تعرَّض لإنكار ما فعله الوليد بقول ولا قلم، لَمَا استَدَلَّ بما مرَّ عنه، ولَمَا ساغ له أن يقول: «ولمَّا عمل الوليد ذلك، كانت أئمة الإسلام والصالحون وسائر المسلمين، يحجُّون وينظرون[3] ذلك ولا ينكرونه، على ممرِّ الأعصار»[4]. اهـ.

فهذا أعدل شاهد، وأوضح عاضد، على أنَّ تقريرَ العلماء للملوك على

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو: نور الدِّين، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، السمهودي (نسبةً إلى سمهود، بلدة غربي نيل مصر)، نزيل المدينة وعالمها ومفتيها، الشَّافعي الإمام، كما وصفه السخاوي. وُلِد سنة (٨٤٤هـ) بسمهود، وقرأ على الجلال المحلِّي والشرف المُنَاوي والشيخ زكريا. وقلَّ أن يكون أحد من أهل المدينة إلَّا قرأ عليه. له تصانيف كثيرة، منها: «الوفا بأخبار دار المصطفى»، و«مختصره وفاء الوفاء»، و«أمنية المعتنين بروضة الطالبين»، و«شرح الإيضاح» للنووي. وجَمَع فتاويه في مجلَّد، وهي مفيدة جدّاً كما قال ابن العماد. تُوُفِّي بالمدينة سنة (٩١١هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٥٠، ٥١)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٤٠).

(٣) في «تنزّل السكينة»: «ويبصرون ذلك».

(٤) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٩).

ما فعلوه في الكعبة المعظَّمة، مِن إصلاح ما وَهَى وتشعَّث من سقفها وغيره، دالٌّ على جواز ذلك واستحسانه، وأنه لا مساغ لإنكاره، وأنه متى عَرض فيها نحو مَيْلٍ أو انكسارٍ لشيء من خشبها أو نحو ذلك، بودر إلى إصلاحه وترميمه على أكمل الوجوه اللاَّئقة بحرمتها وأُبَّهَتِها وجلالَتِها.

وممَّا يزيد ذلك وضوحاً، أنَّ السبكي رحمه الله تَعَقَّبَ ترجيح الرَّافعي والنَّووي رحمهما الله عدمَ جواز تحلية الكعبة، حيث قالا: «الأظهر أنه لا يجوز تحلية الكعبة»[1]، فقال: «كيف يكون ذلك، وقد فُعِل في صدر هذه الأمة، وقد تولَّى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عِمارة مسجد النبي ﷺ عن الوليد بن عبد الملك، وذهَّب سقفه؟!

فإن قيل: إنَّه فعل ذلك امتثالاً لأمر الوليد.

فالجواب: أنَّ الوليد وأمثاله من الملوك، إنما تصعب مخالفتُهم فيما لهم غرض يتعلَّق بملكهم ونحوه، أمَّا مِثْلُ هذا ــ وفيه توفير عليهم في أموالهم ــ فلا يصعب مراجعتُهم فيه، فسكوت عمرَ بنِ عبد العزيز وأمثالِه وأكبرَ منه ــ مثلِ سعيدِ بن المسيَّب وبقيةِ فقهاء المدينة وغيرِها ــ دليلٌ لجواز ذلك.

بل أقول: وَلِيَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعد ذلك الخلافة[2]، وأراد أن يزيل ما في جامع بني أميّة من الذهب، فقيل له: إنه لا يتحصَّل منه شيءٌ يقوم بأُجرة حَكِّه، فتركه.

والصفائح التي على الكعبة يتحصَّل منها أشياءُ كثيرة، فلو كان فعلها حراماً لأزالها في خلافته؛ لأنه إمام هُدى، فلما سكت عنها وتركها وجب القطع بجوازها»[3]. اهـ.

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» (٢/ ٢٦٤، ٢٦٥)، حيث ذكره في كتاب الزكاة، باب زكاة الذهب والفضة.

(٢) سنة (٩٩هـ) إلى سنة (١٠١هـ).

(٣) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٧٠).

فتأمَّلْ هذا الاستدلال من هذا الإمام، تجدْه قاضياً بصحة ما سلكه هو وغيره من العلماء، مِن أنَّ سكوت العلماءِ وغيرِهم على ما فُعِل في الكعبة المعظَّمة، من الإصلاحات في الأعصار مِن غير نكير، دالٌّ على جوازه وحسنه، وأنه ينبغي للملوك تحرِّيه والعملُ بمثله في الكعبة المشرَّفة، إذا حصل فيها ما يقتضي الإصلاح ولَمَّ الشعث الذي لا يليق بأدنى المساجد أن تبقى عليه، فكيف بما هو أشرفها وأفضلها؟!

ويؤيِّد ما مرَّ من احتجاج الإمام السبكي بعدم إنكار العلماء وغيرهم، أنَّ المُحِبَّ الطبريّ لمَّا أفتى بوجوب إعادة الشَّاذَرْوان إلى ذراع في العرض كما مرَّ ذلك عنه، استشعر على نفسه اعتراضاً، وأجاب عنه بما يوافق ما تقرَّر أنَّ عدم إنكارهم بعد علمهم بالحكم، تقريرٌ له ورضًى به.

وعبارته: «فإن قيل: هذا الموجودُ اليومَ الناقص عن الذراع، ترادفت عليه الأعصار، وتواردت عليه علماء الأمصار، وجاور بالحرم الشريف كثير من العلماء، وطالت مدة مجاورتهم، ولم ينكر ذلك أحد منهم، والظاهر أنَّ ذلك لم يَخْفَ على جميعهم.

قلنا: عدم إنكارهم لا يدلّ على رضاهُمْ به وتقريرِهم له، وإنما يُحْكَم بالرضى والتقرير، بعد العلم بأنهم علموا بأنه كان ذراعاً ثم أقرّوه ناقصاً، ويحتاج ذلك إلى إثبات.

وكثير من جملة العلماء لا يَعلم أنَّ الأزرقي ذكر أنَّ عرضه ذراع وإن علموا حكمه، وكثير يعلم ما ذكره الأزرقي ولا يعتبره، ويطوف ويعتقد أنه كما ذكره الأزرقي، ولا يعلمون نقصه.

وقد رأيت من أَجِلَّةِ أهل العلم مَن هو كذلك، وما المانع من أن يكون أنكره من اطَّلع عليه وعَلِمه، كما أنكره اليوم، فحصل له صادٌّ كما حصل اليوم؟

ولا يتمكَّن كل أحد من تغييره بيده، وإنما ذلك منوطٌ بولاة الأمر فيه، وكم

من بدعة تطاول زمانها، ولا يقال: إنَّ علماء عصرها أقرّوها رضًى بها، بل يَحْرم على كل أحد نسبتهم إلى ذلك.

ألا ترى أنَّ في الكعبة منكَرَيْنِ فاحشَيْن، قد تطاول الزمان عليهما؟ المنكر المسمى بالعروة الوثقى، والمنكر المسمَّى بسرة الدنيا، أنكرهما[1] كثير من العلماء ولم يُلتفت إليهم». اهـ.

فإن قلتَ: يؤخذ من كلام هذا منازعةُ السبكيِّ وغيرِه فيما قالوه، من الاستدلال بتقرير العلماء على فعل تلك الإصلاحات والرخام والتحلية؛ لأنَّ الاحتمالات التي ذكرها بسكوت العلماء على بقاء الشَّاذَرْوان على دون الذِّراع تأتي[2] في ذلك.

قلتُ: ممنوع[3]؛ لأنَّ الإنكار يستدعي تقدُّم العلم بما قاله الأزرقي أنه كان ذراعاً، وهذا لا يأتي فيما نحن فيه.

سَلَّمْنا أنهم عَلِموا، يحتمل أنهم ممَّن يرون صحة الطواف على الشَّاذَرْوان، وإن سلمنا أنهم يعتقدون ذلك، هم قد أنكروه في كتبهم، وهذا كله لم يوجد منه شيء هنا، فدلَّ سكوتُهم على تلك الإصلاحاتِ وعدمُ تعرُّضهم لإنكارها بلسان ولا قلم، على جوازها.

وقوله: «وكم من بدعة...» إلخ، لا يأتي فيما نحن فيه أيضاً؛ لأنَّ العلماء لم يُبْقُوا شيئاً مِن البِدَع المنكَرة إلاَّ وقد ذكروا حكمه وبيَّنوه، تلويحاً أو تصريحاً، فسكوتهم عن الإنكار عليه إنما هو لعجزهم.

وهنا، لو كان سكوتهم لعجزهم لبيَّنوا ذلك في كتبهم، فتأمَّلْ ذلك حقَّ التأمُّل؛ لتكونَ على جادة الصواب، وتظفرَ بتحقيقه؛ فإنه ممَّا يُستفاد

---

(١) في الأصل: «أنكرها»، والسياق يقتضي ما أثبتّه، وهو المثبت في نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «باقٍ»، والتصويب من نسخة «ك».

(٣) الأَوْلى أن يقال: هذا ممنوع.

ويُستطاب، وفَّقنا الله لتحرِّيه على الدوام، وجعلَنا ممَّن قام بشعائر هذا البيت الحرام، آمين.

الرابع

ممَّا هو صريح فيما قدَّمته مِن جواز الإصلاحات التي يُحتاج إليها في الكعبة، ما حكاه أئمَّتنا وغيرهم في خبر بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

وذلك لأنه لمَّا أراد أن يهدمها للحريق الذي وقع فيها من بعض جماعته، أو ممَّن حاصره، شاور مَن حضره مِن الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ـ منهم ابن عبَّاس رضي الله عنهما ـ في هدمها، فهابوا هدمها وقالوا: نرى أن نُصلِح ما وَهَى منها ولا يُهدم، فقال: لو أنَّ بيت أحدكم احترق، لم يرض له إلَّا بأكمل إصلاح، ولا يَكْمُلُ إصلاحُها إلَّا بهدمها، فهدمها حتى وصل إلى قواعد إبراهيم صلَّى الله على نبيِّنا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم.

وفي رواية: أنه جمع وجوه الناس وأشرافهم، فاستشارهم في هدمها، فأشار عليه القليل من الناس وأَبَى الكثير، وكان أشدَّهم إباءً عبدُ اللَّهِ بن عبَّاس رضي الله عنهما، وقال: دعها على ما أقرَّها عليه رسول الله ﷺ؛ فإنِّي أخشى أن يأتي بعدك مَن يهدمها، فلا تزال تُهدم وتُبنى فيتهاونَ الناس بحرمتها، ولكن ارقَعها، فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يَرْقَعَ بناء بيت أبيه وأمه، فكيف أَرقَعُ بيتَ الله؟![1].

واستقرَّ رأيه على هدمها، وكان يحب [أن يكون][2] هو الذي يردها على قواعد سيِّدنا إبراهيم؛ لِمَا بلغه ذلك عن رسول الله ﷺ فيها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٠).

(٢) في الأصل: «وكان يحب هو الذي»، والتصويب مما سينقله المصنف رحمه الله للنصّ نفسه في آخر الرسالة (ص ٨٢)، ومن نسخة «ك».

فهؤلاء الصحابة[1] والتابعون رضوان الله عليهم، مُجْمِعون ومُتَّفِقون على إصلاح ما ضَعُفَ واختلَّ وتشعَّث منها بحسب الضرورة أو الحاجة الماسة.

إذا وهى وتَشَعَّث ــ كما في «القاموس» ــ بمعنى: تَحَرَّق وانشقَّ واسترخى رباطُه.

وابن الزبير رضي الله عنهما ومن وافقه: موافقوهم على ذلك، وإنما وقع الخلاف في القدر الزائد على الحاجة، فالأكثرون نظروا إلى جانب الاحترام المطلق للكعبة، فلم يوافقوا على الزائد على الحاجة، وهو رضي الله عنه ومَن وافقه نظروا إلى ما يليق بإجلال البيت وتعظيمِه، وإيقاعِ مزيد هيبته في القلوب، فلم يَقنعوا بالاقتصار على قدر الحاجة، وأَبْرَز لهم ذلكَ القياسَ المعنوي بقوله: «لو أنَّ بيت أحدكم احترق لم يرض له إلاَّ بأكمل إصلاح، ولا يَكمل إصلاحُها إلاَّ بهدمها»، فلم يعترضوا هذا الدليلَ الذي أبرزه لهم؛ إمَّا لوضوحه لهم، وإمَّا لأنَّ المجتهد لا ينكر على مجتهد[2]، فلذلك مكَّنوه ممَّا أراد ولم يعترضوه.

فتأمَّلْ ذلك أدنى تأمُّل، يتَّضحْ لك صحَّةُ ما قلناه، مِنْ أنَّهم كلَّهم مُتَّفِقون على إصلاح ما تحرَّق وانشقَّ واسترخى، لا خلاف بينهم في ذلك، وهم الحجة على مَن بَعْدهم في ذلك وغيره.

وإنما الخلاف بينهم في إصلاح زائد على الحاجة، ولائقٍ بكمال البيت وعظيمِ إجلاله وحرمته، فابن الزبير وموافقوه يرون ذلك، والأكثرون لا يرونه، فتأمَّل ذلك؛ فإنه ممَّا ينبغي أن يُحفظ ويستفاد.

وحينئذٍ، فلم يَبق لما قيل: إنه لا يجوز أن يُصلَح فيها إلاَّ ما سقط، وما لم

---

(١) في الأصل: «والصحابة»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) هذه قاعدة فقهية نفيسة، متعلقة بقاعدة: «لا يُنكَر المختلَفُ فيه، وإنما ينكر المجمع عليه»، كما ذكرها السيوطي رحمه الله في «الأشباه والنظائر» (ص ١٥٨)، وغيرُه، وذلك إذا لم يكن الخلاف ضعيفاً، بأن تكون مآخذ الأقوال معتبَرَة.

يسقط لا يصلح، بل يُترك على استهدامه وتشعُّثه، وجهٌ، وإن كان الحاملُ لقائله على ذلك رعايةَ احترام البيت بذلك ما أمكن بحسب ظنّه.

وكأنه لم يَسمع قول من استدلَّ على بطلان زعمِه: «ترك ذلك يؤدِّي إلى غاية وهن في الدِّين، وإسقاط هيبة الكعبة المعظَّمة من قلوب سائر المسلمين؛ لأنهم يرون البيوتَ المنسوبة إلى أهل الدنيا في غاية العظمة الصورية، والبيتَ المنسوب إلى الله تعالى في غاية الاستهانة بحقِّه وعدمِ الاعتناء بشأنه والقيام بحرمته، وهذا خرق عظيم يجب تداركه». اهـ.

وهو استدلالٌ لا بأس به، لا سِيَّما عند مَن يراعي المصالح المرسلة التي قال المحقِّقون: إنها لا تختصّ بالمالكية، بل ما مِن مذهب مِن المذاهب الأربعة إلَّا وعمل بها في مسائلَ كثيرة، لكنّ المالكيةَ لمَّا أكثروا من مراعاتها[1]، نُسِبَ القولُ بها إليهم[2].

الخامس

اختلف العلماء في جدار الحِجْر الموجودِ اليومَ وفيه الميزاب، هل يجوز هدمه؟ لأنَّ ابن الزبير رضي الله عنهما أعاد الكعبة على قواعد إبراهيم لِمَا مَرّ، وللخبر المتَّفق عليه الذي روته له خالته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ[3]، الدَّالِّ على أنه ﷺ لولا خشيتُه على قريش من الفتنة بهدم بنائهم الذي قصروه عن قواعد إبراهيم بإخراج ستة أذرع منه من جهة الحِجْر، وتعليةِ بابها الشرقي، وسَدِّ بابها الغربي[4]، لهدمها وأعادها على قواعد إبراهيم، ووطَّأ بابها الشرقي، وفتح بابها الغربي.

---

(١) في الأصل: «من رعايتها»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) ومِن هؤلاء المحقِّقين الذين ذكروا ذلك: الإمام ابن دقيق العيد، والإمام القرافي، كما نقل كلامهم الشوكاني في «إرشاد الفحول» (ص ٢٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٣٩)، ومسلم (٢/ ٩٦٩ ـ ٩٧٠).

(٤) أي هذا الذي فعلته قريش.

أوْ لا يجوز هدمُ ذلك الجدارِ ولا يُغَيَّر بابُها؛ لأنَّ ابن عبَّاس قال لابن الزبير رضي الله عنهم: «دعها على ما أقرَّها عليه النبـي ﷺ»[1]؟

فقال جماعة بالجواز، وجماعة بالمنع.

وممَّن قال بجواز ذلك صاحب «الفروع» من الحنابلة[2]، وعبارته: «ويتَّجه جواز بنائها على قواعد إبراهيم ﷺ؛ لأنَّ النبـي ﷺ لولا المعارض في زمنه لفعله، كما ورد ذلك مصرَّحاً به في خبر عائشة رضي الله عنها. قال الإمام ابن هبيرة: فيه أنه يدلّ على جواز تأخير الصواب لأجل قالَة الناس، وقد رأى مالك والشافعي رضي الله عنهما أنَّ تركه أولى؛ لئلاَّ يصير البيت ملعبةً للملوك». اهـ.

وقولُ ابن هبيرة: «إنَّ التأخير لأجل قالَة الناس» فيه نظر، بل ظاهر الخبر أنه لخشية الردَّة عليهم بنقض بعض بنائهم الذي يعُدُّونه مِن أكمل شرفهم.

وقوله: «إنَّ مالكاً والشافعيَّ رضي الله عنهما رَأَيا أنَّ ترك ذلك أولى»، يشهد له بالنسبة لمالك قولُ التقيِّ الفاسيِّ من أئمَّة المالكية: «ويُروى أنَّ الخليفةَ هارونَ الرَّشيد ــ وقيل: أبوه المهدي، وقيل: جدّه المنصور ــ أراد تغيير ما صنعه الحَجَّاج في الكعبة، وأن يردَّها إلى ما صنع ابن الزبير، فنهاه[3] عن ذلك الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وقال: نشدتك اللَّهَ، لا تجعل بيت الله ملعبةً للملوك، لا يشاء أحد منهم أن يغيِّره إلاَّ غيَّره فتَذهبَ هيبتُه مِن قلوب الناس. اهـ بالمعنى.

وكأنَّ مالكاً لَحَظ في ذلك كونَ دَرْءِ المفاسد أولى مِن جلب المصالح، وهي قاعدة مشهورة معتمدة». اهـ[4] كلام الفاسي.

---

(١) سيأتي تخريجه في (ص ٨٤)، تابع حاشية (٤).

(٢) وهـو العـلاَّمـة ابـن مفلـح: أبـو عبـد الله، محمـد بـن مفلـح المقـدسـي، (ت ٧٦٣هـ)، رحمه الله.

(٣) في الأصل: «نهاه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ١٠٠).

فتعبيره بأَوْلى مساوٍ لقول ابن هبيرة عن مالك أنَّه رأى أنَّ ذلك أولى.

فإن قلتَ: استشهاد الفاسي بالقاعدة المذكورة يدلّ على الوجوب؛ لأنَّ درء المفاسد يجب تقديمه على جلب المصالح.

قلتُ: هذا إيهام؛ **لأنَّ المفاسد على قسمين: مظنونة الوقوع**، فهذه هي التي يجب تقديم رعايتها على جلب المصالح، **ومتوهَّمة الوقوع**، وهذه هي التي تكون رعايتها أولى لا واجبة.

وما نحن فيه مِن هذا الثاني، كما هو واضح؛ إذْ خشية تغيير الملوك لها حتى تذهب هيبتها من القلوب، مع ما استقرَّ في النفوس من تعظيمها، بعيد جدّاً، فكان متوهَّماً لا مظنوناً، فكيف يصحّ التعبير في هذا المقام بأولى؟ فتأمَّلْه.

ويشهد له بالنسبة للشَّافعي رضي الله عنه، قول النووي رحمه الله في «شرح المهذب»[1]: «قال القاضي أبو الطيب في «تعليقه»[2] ــ في باب دخول مكة، في آخر مسألة افتتاح الطواف بالاستلام ــ: قال الشافعي رضي الله عنه: أحب أن تُتركَ الكعبة على حالها فلا تُهْدَمَ؛ لأنَّ هدمها يُذهِب حرمتها، ويَصِيرُ كالتلاعب، فلا يريد والٍ تغييرها إلاَّ هدمها، ولذلك استحسنّا تركها على ما هي عليه». اهـ.

وظاهر قوله رضي الله عنه: «أحب» ــ بل صريحُهُ ــ ما نقله ابن هبيرة عنه، أنَّه رأى أنَّ ترك ذلك أولى.

---

(١) (٧/ ٤٧١) ــ ذَكَرَه بعد بيان ما يحرم صيده في الحرم.

(٢) هكذا هو في النسختين وفي «المجموع»، وهي «التعليقة الكبرى» كما في «هدية العارفين» (١/ ٤٢٩)، وقال في «كشف الظنون» (١/ ٤٢٤): «له تعليقة عظيمة في نحو عشر مجلدات، كثيرة الاستدلال والأقيسة». اهـ.

والقاضي أبو الطيب: هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري البغدادي، قال الخطيب: «كان عارفاً بالأصول والفروع، محقِّقاً، صحيح المذهب». وقال ابن خلِّكان: «كان ثقة صادقاً، ديِّناً ورعاً...». تُوُفِّي سنة (٤٥٠هـ).

انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٢ ــ ٥١٥)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٨٣ ــ ٢٨٥).

وزَعْمُ[1] أنَّه قد يريد بِأُحِبُّ: أُوجِب، ــ بتقدير تسليمه، وإلاَّ فَكُتُبُهُ لا سيَّما «مختصر المزَني» مع صغره مشحونة باستعماله «أحب» في المندوبات لا غير، كما هو وَضْعُهُ ــ لا يَرِدُ على ابن هبيرة؛ لأنَّ نَصَّ الإمام في حقِّ مقلِّدِيهِ كنصِّ الشارع في حقّ الأمة في كونه يُحمل على معناه الحقيقي، ولا يجوز صرفُه عنه إلاَّ لدليل من كلامه أو قواعده قَرَّرَ أهلُ الأصول دلالةَ مثله على الوجوب.

وزَعْمُ بعضهم أنه قد يريد به «أوجبُ» بقرينة، ليس في محلّه؛ لأنَّ كلامَنا في نَصٍّ خلا عن القرينة، والتعليلُ بإذهاب الحرمة لا يدل على الوجوب؛ لأنه مشكوك فيه، لا يراعي مثلَه إلاَّ مَن يقول برعاية المصالح المرسلة مطلقاً، ونحن لا نقول بذلك.

على أنَّ قوله: «ولذلك استحسنّا...» إلخ، يَرُدُّ توهُّمَ الوجوب.

وسيأتي قريباً عن المحبّ الطبري قولَه: «على أنّا نقول: إنما كره مالك...» إلخ، [و]هو صريح واضح فيما ذكرته فتأمَّلْه.

وأما قول الشَّافعي رضي الله عنه في بعض المواضع: «لا أحب كذا» كقوله: «لا أحب نقل الميت إلاَّ أن يكون بقرب مكةَ أو المدينةِ أو بيتِ المقدس»[2]، فهو لا يقضي على ابن هبيرة؛ لأنَّ «لا أحب كذا» قد يستعمله الشَّافعي فيما فِعْلُهُ محرَّم، وقد يستعمله فيما فِعْلُهُ مكروه.

ومِن ثَمَّ[3] اختلف أصحابه في هذه المسألة، فقال جماعة: يَحْرم النقل لغير الثلاثة، وقال آخرون: يُكره.

ونظير هذا استعمال الشَّافعي رضي الله عنه: «أَكره كذا»؛ فإنه قد يستعمله في المكروه كراهةَ تنزيه، وقد يستعمله في الحرام.

---

(١) «وزَعْمُ» مبتدأ، خبره: «لا يَرِدُ».

(٢) نقله صاحب الحاوي، كما في «المجموع» للنووي (٥/ ٢٧٢).

(٣) الأولى أن يقال: «ومِن هنا»؛ فإن «ثَمَّ» اسم إشارة للمكان البعيد.

فإن قلتَ: ما الفرق بين «أحب» حيث لا يستعملها إلاَّ في المندوب، و «أكره» حيث يستعملها في الأمرين؟

قلتُ: الفرق ما استفاض على لسانه ولسان أصحابه، أنَّ المكروه قد يكون كراهته للتحريم، وقد يكون كراهته للتنزيه، فصحَّ استعمال «أَكره» فيهما.

وأما المحبوب فلم يقع اصطلاح على أنَّ مجيئه قد يكون للإيجاب وقد يكون للندب، بل لم يُستعمل إلاَّ قسيماً للواجب، فتعيَّن صرفُه له.

وفي البديهة ما يقضي بالفرق بين «أُحبّ كذا» و «لا أُحِبُّ كذا»، فلا مساواة بينهما يُقضى بها على ابن هبيرة، فتأمَّلْ ذلك كله؛ فإنه قد وقع فيه غلط.

* هذا ما يتعلَّق بالقائلين بالجواز نَقْلاً ودليلاً، وهو يُفْهِمُ بالأَوْلَى ما قَدَّمْتُه مِن جواز إصلاح ما وهى وتشعَّث من الكعبة وإن لم يسقط.

* **وأمَّا القائلون بالمنع**، فيشهد لهم قول النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: «قال العلماء: ولا تُغَيَّرُ الكعبةُ عن هذا البناء»، ويحتمل أن يريد أنَّ نَفْيَ ذلك أولى؛ ليوافق ما مرَّ عن الشافعي رضي الله عنه.

ويشهد لهم أيضاً ــ بل يُصَرِّح به ــ قول السبكي: «الإجماع انعقد على عدم جواز تغيير الكعبة». اهـ، وقول الزركشي ــ بعد الحكاية السابقة عن مالك رضي الله عنه والرشيد أو أبيه أو جدّه ــ: «واستحسن الناس هذا من مالك رضي الله عنه، وعَمِلوا عليه، وصار كالإجماع على أنه لا يجوز التعرُّض للكعبة بهدم أو تغيير». اهـ.

فإن قلتَ: كيف هذا الإجماعُ مع وجود ما مرَّ من الخلاف؟

قلتُ: أمَّا عبارة النووي فهي محتملة فلا دليل فيها، وأمَّا عبارة السبكي فصريحة في نقل الإجماع، لكن فيها نظر، وكأَنَّ هذا هو السبب في عدول الزركشي عنها إلى قوله: «فصار كالإجماع...» إلخ، فأَفْهَمَ أنه ليس في المسألة إجماع حقيقي، وهذا هو الحقّ.

هذا كلّه إن حملنا كلام هؤلاء ــ كما هو المتبادر منه ــ على أنه في الصورة السابقة، وهي هدمُ ما صنعه الحَجَّاج، ورَدُّها على بناء ابن الزبير.

ويؤيِّد ذلك: أنَّ هذا هو الذي أراده هارون أو أبوه أو جدُّه، فمنعه منه مالك رضي الله عنه، وأما بقية بناء ابن الزبير فلم يتعرَّض له أحد بعد الحجاج بهدم ولا تغيير، ولا أراد أحد فيه ذلك ــ كما قاله التقيّ الفاسي وغيره، كما يأتي[1] ــ حتى يقع فيه خلاف، وإنما الذي وقع مِن الملوك مِن ذلك الزمنِ وإلى الآن، ترميمٌ وإصلاحٌ لنحو السقف والعتبة والميزاب والباب.

على أنَّ مِن العجب الدالِّ على كرامة ابن الزبير، أنَّ جميع الإصلاحاتِ الواقعةِ في نحو جدار الكعبة وبابها، إنما هي فيما صنعه الحَجَّاج وما قَرُب منه، دون بناء ابن الزبير، كما سيأتي مبسوطاً[2].

أما إذا لم نحمله على تلك الصورة الخاصة، بل على ما عداها، فالإجماع على الامتناع مِن هدم بعض جدارها أو تغييرِه[3] بلا ضرورةٍ، أمرٌ حقيقي واقع لا مرية، وليس ذلك من خصوصيات الكعبة، بل هو جارٍ في كلّ مسجد؛ إذ من البديهي في سائر المساجد، أنه لا يجوز لأحد هدمُ أبنيتها، ولا تغييرُها عمَّا هي عليه مِن غير ضرورة أو حاجة ماسّة.

وحينئذٍ فلا يجوز لأحد حملُ اختلاف العلماء على ذلك، بل يتعيَّن حمله على ما قرَّرناه وأوضحناه، فتأمَّلْه لئلاَّ يَزِلَّ قدمُك، ويَطغى قلمُك، أعاذنا اللّه أجمعين من ذلك بمنِّه وكرمه، آمين.

ثم رأيت الْمُحِبَّ الطبريَّ صرَّح عن مالك رضي الله عنه بما يوافق ما قدَّمته عن ابن هبيرة وغيره، في فهم كلامه، وما ذكرته أنَّ محلَّ كلامه إنما هو في هدم ما

---

(١) انظر: (ص ٥٩).

(٢) انظر: (ص ٦٤).

(٣) في الأصل: «جدرانها وتغييره»، والمثبت من نسخة «ك».

فعله الحَجّاج لا غيره، وذلك أنه ــ أعني المُحِبّ الطبري ــ لمَّا أفتى بوجوب هدم ما كان عليه الشَّاذَرْوان مِن دون ذراع في عرضه، ووجوب إعادته إلى ذراع احتياطاً للطَّائفين الذين يرون[1] بطلان الطواف عليه، استَشعر اعتراضاً على نفسه مِن كلام مالك مع الخليفة، فقال:

«**فإن قيل**: قد ورد عن مالك لمَّا حجَّ الخليفة في زمنه، وكان بَلَغَهُ عنه أنه يريد أن يهدمَ ما بناه الحَجَّاج مِن البيت، ويَرُدَّه إلى ما بناه ابن الزبير رضي الله عنهما، فخرج له مِن المدينة، واعترض له في طريقه وقال: أَنْشُدُك اللّٰهَ يا أمير المؤمنين لاَ جعلتَ هذا البيت ملعبةً للملوك، لا يشاء أحد منهم لهدمه وبَنْيه إلاَّ فعل، فكَفَّ الخليفة عن ذلك، وإنَّما قال له مالك ذلك وكَفَّ الخليفةُ تعظيماً للبيت واحتراماً له، والتعظيم والاحترام ثابتان للجزء كثبوته للكلّ.

قلنا: إيراد هذه الحكايةِ في مَعرِض الاعتراض تشنيع وتهويل، وعَمْيُ بصيرة عن رؤية الحق، وارتكابُ هوًى متبعٍ؛ وأيُّ جامعٍ بين[2] ما نحن فيه وما في هذه الحكاية؟!

والفرق بينهما من وجهين:

الأول: **من جهة المعنى**؛ فإنَّ القصد في مسألتنا رعايةُ مصلحة الطائفين وتصحيحُ طوافهم، وجَعْلُ المطاف[3] على صورة يصح الطواف فيه للملاصق للشَّاذَرْوان، وذلك الغاية في تعظيم حرمة البيت، والإعراضُ عن ذلك هتك لحرمته؛ لِمَا يتطرَّق له مِن الخطر الكثير والفساد العريض، فناسب وجوبَ رعاية ذلك؛ تجنيباً[4] للخطر الناشىء بسبب الترك على كل قادر.

---

(١) في الأصل: «يريدون»، وهو خطأ، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «على»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «الطواف»، والمثبت من نسخة «ك».

(٤) في الأصل: «تجنبها»، والمثبت من نسخة «ك».

وما أنكره الإمام مالك ليس في تركه خطر ولا إفساد عبادة، بخلاف مسألتنا؛ لِمَا يترتَّب عليها من الخطر المذكور. ولو سُئِل مالك عن مسألتنا لأجاب بمثل جوابنا؛ لأنَّ مذهبه وجوبُ حَسْمِ الذرائع المفضية إلى المفاسد، ومسألتُنا تَنزِع إلى ذلك؛ لأنَّ تقرير الشَّاذَرْوَان على ما هو عليه، يؤدِّي إلى فساد طواف بعض الطائفين، فوجب حسمُه بالإزالة.

الثاني: الفرق من حيث الصورة؛ وذلك أنَّ هدم البيتِ أو جانبٍ منه، يُكْثِرُ الابتذالَ فيه، ويُعَظِّمُ الشعث، وتَقِلُّ الهيبة، لا سيَّما إذا كان ناشئاً عن هوى متبع، بخلاف هدم[1] شبرٍ من دكَّة في بناء البيت إن احتيج إليه، وإلاَّ فالضرورة تندفع بإلصاق بناءٍ إليه يَتِمُّ به الذِّراع، ويندفع به المحذور، وبين الصورتين بَوْنٌ عظيم.

على أنّا نقول: إنما كره مالك ما كرهه؛ خشيةَ أن يتكرَّرَ هدمُ البيت، لِمَا عَلِمَ مِن هدمِ ابن الزبير له وبنائه، ثم هدمِ الحَجَّاج لِمَا زاده ابنُ الزبير، فخشي مالك لو هدمه هذا الخليفةُ وأعاده على وضع ابن الزبير، أن يأتي بعده من يرى رأي الحَجَّاج، فيتكرَّر ذلك، فجرى على مقتضى مذهبه من سدِّ الذرائع.

ولهذا نبَّه رضي الله عنه على ذلك بقوله: «أخشى أن يبقى ملعبةً للملوك»، وإلاَّ فلو علم أنه لا يُهدم بعد إعادته على وضع ابن الزبير، لَمَا أنكره، بل يستحبُّه ونَدب إليه وحَثَّ عليه، فرأى أنَّ التعظيم به أنسبُ وأَوْلى، ولم يكن ملعبةً، بل سُنَّةً متَّبعةً، [و]فعلاً جميلاً.

فإنَّ سيِّدَ المرسلين، الممهِّدَ لنا شرائعَ الدين، أشار إلى ذلك بما[2] جاء في الصحيحين[3]، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: «نحو شبر»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «لما جاء»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) سبق تخريجه في (ص ٤٤).

«يا عائشة، لولا أنَّ قومَكِ حديثو عهد بشرك، لَهَدَمت الكعبة، وألزقت بابها بالأرض، ولجعلت لها باباً شرقيّاً، وباباً غربيّاً، وزدت فيها ستّةَ أذرع، فإنَّ قومَكِ اقتصَرَتها حين بَنَتِ الكعبة».

وفي رواية في الصحيحين[1]: «فإن بدا لقومك مِن بَعْدُ أن يبنوه، فهلمِّي لأُرِيَكِ ما تركوا منه، فأراها قريباً من ستّة أذرع»[2].

وفي قوله: «فإن بدا لقومك...» إلخ، تصريح بالإذن في أن يفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكُّن منه.

وفي قوله ﷺ: «لولا...» إلخ، حثٌّ عليه، ودلالة على أنَّ المانع منه حداثتهم بالشرك، وتنبيه على أنه ــ أيْ فِعْلُ ذلك ــ مِن مهمّات الدِّين عند تمكُّن الإسلام، وهذا هو المعنى الذي حَثَّ ابنَ الزبير على هدم الكعبة واستيفاء قواعدها، فلم يكن بذلك ملوماً، ولا عُدَّ منتهِكاً حرمةً، بل قائماً في ذلك بالحرمة رضي الله عنه.

ومدلول هذا الحديث ــ تصريحاً وتلويحاً ــ يبيح التغيير في البيت إذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجيّة أو مستحسنة، والله أعلم». اهـ كلام المُحِبّ الطبريّ، ومن خطّه نقَلت.

وهو مشتمل على نفائسَ تقدَّمت الإشارةُ إلى كثير منها، فتأمله مع ما مرّ ويأتي، لا سيَّما قولِه أوَّلاً: «فرأى أنَّ التعظيم به أنسب وأولى»؛ فإنه موافق لِمَا مرَّ

---

(١) بل في «صحيح مسلم» (٢/ ٩٧١ ــ ٩٧٢) فقط.

(٢) هذا لفظ مسلم في الحديث (٢/ ٩٧١ ــ ٩٧٢)، وهو من رواية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها، لكن جاء في حديث آخر من رواية عبد الله بن الزبير عنها في «صحيح مسلم» (٢/ ٩٧٠) بلفظ: «وزدتُ فيها ستّة أذرع من الحجر». وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٣) الروايات في ذلك، وأكثرها على الستة، وقال: «وهذه الروايات كلها تجتمع على أنها فوق الستة ودون السبعة»، وجمع بينها بالحمل على إلغاء الكسر وجبره.

عن ابن هبيرة وغيرِه، وقولِه آخراً: «ومدلول هذا الحديث ـ تصريحاً وتلويحاً ـ يبيح التغيير. . .» إلخ؛ فإنه موافق لِمَا وَضَعْتُ عليه كتابي هذا مِن جواز ـ بل طلبِ ـ إصلاحِ كلِّ ما وهى وتشعَّث في الكعبة، وأنه يجوز التوصُّلُ إلى معرفة الخلل الذي ظُنَّ وقوعُه فيها ولو بالكشف لبعض سقفها.

بل زاد أنَّ ما اقتضت المصلحةُ استحسانَ فعلِه في الكعبة، يجوز فعلُه فيها.

وبَعْدَ هذا مِن هذا الإمام، لم يَبق لمنازع في شيء ممَّا ذكرته سبيل، ولم يَجُزْ أن يُصغى لشيء ممَّا مرَّ عن أُولئك المنازِعين، ولا أن يُعَوَّلَ عليه أدنى تعويل؛ لِمَا أنَّه خالٍ عن أن يقومَ عليه دليل، أو[1] يَعضدَه قويمُ تعليل، والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل، جعلَنا الله من أهله، إنه بكلِّ خير كفيل.

* * *

(١) في الأصل: «ويعضده»، والمثبت من نسخة «ك».

المقصد الثاني
فيما قاله الحنفيّة في ذلك

اعلم أنه قد جرت عادةُ مولانا السلطان العادل، المجاهدِ المرابط، سليمانِ الخلافة، وإمامِ المعالي[1] والإنافة، أن لا يولي منصب الإفتاء على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ـ رضي الله عنه وأرضاه، وجَعَلَ الجنّةَ متقلّبَه ومثواه ـ ذي المناقب الباهرة، والكرامات القاهرة، كما بَيَّنْتُه في كتابي الذي أفردتُ ترجمته فيه، وسمَّيتُه: «قلائد العِقيان في ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان»، إلاَّ أعلمَ أهل زمانه، وأكملَ أهل مملكته وأوانه.

ولمَّا كان متولِّي منصب الإفتاء [الآن][2]، مولانا خوجا جلبي[3] متَّصفاً بذلك، أهلاً لِمَا هنالك، محيطاً بجميع ما للأئمة في هذه المسالك، عوَّلْتُ على ما سبق عنه في معرفة مذهب الحنفية في المسألة، وهو جواز إصلاح ما وقع في الكعبة ممَّا يَحتاج لإصلاحه من نحو حرق أو ترميم.

* * *

(١) في الأصل: «المعاني»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «حجلجلبي»، والتصويب من نسخة «ك».

المقصد الثالث

في بيان ما للمالكيّة في ذلك

اعلم أنَّ الإمام ابن بطَّال من أئمَّتهم، ذكر في شرحه على البخاري[1] كلاماً في أنَّ الفاضل من كسوة الكعبة، هل يُصرف على أهل الحاجة أوْ لا؟ ومن جملته أنَّ قسمة ما فضل عن الكسوة على أهل الحاجة أولى مِن قسمة المال الفاضل.

ووجّه ذلك بأنَّ المال يمكن نفقته فيما تحتاج إليه الكعبة في إصلاح ما وهى منها وفي وَقودٍ وأجرةِ قيِّمٍ، والكسوةُ لا تدعو لفاضلها ضرورة». اهـ.

أي: فإذا جاز صرف فاضل المال، مع أنه قد تحتاج[2] لصرفه فيما ذكر، فأولى أن يجوز صرف فاضل الكسوة الذي لا يُحتاج إليه.

وإذا تأمَّلْتَ هذا التوجيهَ الذي ذكره، وجدتَه مصرِّحاً بأنَّ ما وهى من الكعبة يُصْلَح، وأنَّ مالها يُصرف في إصلاحه، نظيرَ ما مرَّ عن أئمَّتنا، وحينئذٍ فما قاله موافق لمذهبنا الذي قدمته.

وبهذا يُرَدُّ ما نُقل عن بعض المالكية، أنه نَقَل لهم في عقد المجلس السابق عن أئمة مذهبه، أنه لا يجوز التعرُّض للكعبة بإصلاح شيء منها وإن تهدَّم وتشعَّث حتى يسقط، موافَقَةً لِمَا مرَّ عن آخرين قالوا ذلك من غير مذهبه.

---

(١) (٤/ ٢٧٧) ـ مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) أي الكعبة.

وسيأتي عن التقي الفاسي ــ وهو من أئمة المالكية ــ أنه حضر إصلاحات وقعت بالكعبة من غير سقوط شيء، بل لمجرَّد توهّم الخلل، وأقرَّهم على فعلها، وذَكَر حضورَه لها متبجِّحاً به[1]، وأنَّ جماعةً من القضاة والرؤساء كانوا حاضرين معه أيضاً.

فذِكْرُه ذلك كذلك، يفيد أنَّ مذهبه جواز ذلك؛ إذ يَبْعُدُ كلَّ البعد مِن عالمٍ متبحِّرٍ مؤرِّخ يبيِّن الوقائع وما اشتملت عليه من الأحكام التي يَعتقدها والتي لا يعتقدها، ويبيِّن ما في ذلك كما يُعْلم باستقراء تواريخه، فمع ذلك لم يَبق مساغٌ لإنكار دلالة[2] حكايته عن نفسه وغيره حضورَ ذلك والرضى به، على أنَّ ذلك مذهبُه ومعتقدُه، وحينئذٍ فهو موافق لِمَا تقرَّر عن ابن بطَّال، [والله أعلم][3].

* * *

(١) أي فرِحاً به. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٢٧١).

(٢) «دلالة» مصدرٌ، يتعلق به: «على أن...».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

المقصد الرابع
في بيان مذهب الحنابلة في ذلك

قال صاحب «الفنون»[1] منهم في «فنونه»: «لا بأس بتغيير حجارة الكعبة إن عرض لها مَرَمَّةٌ[2]؛ لأنَّ كل عصر احتاجت فيه لذلك قد فُعِل بها ذلك، ولم يَظهر نكير على مَن فعله.

نَعَم، الحجر الأسود لا يجوز نقلُه من مكانه ولا تغييرُه؛ لأنَّه لم يوضع موضعه إلاَّ بنصّ من النبي ﷺ، فهو كبعض آيات القرآن، لا يجوز نقلها من موضعها إلى موضع آخر.

ويُكْرَه نقلُ حجارتها عند عمارتها إلى غيرها.

ولا يجوز أن تُعلى أبنيتها زيادةً على ما وُجِد من علوّها.

ويُكره الصكّ فيها[3] وفي أبنيتها إلاَّ بقدر الحاجة».

---

(١) هو أبو الوفاء، ابن عقيل: علي بن عقيل بن محمد، البغدادي، الحنبلي، الإمام المشهور. تُوُفِّي سنة (٥١٣هـ). وكتابه «الفنون» في مجلدات كثيرة جدّاً، ذكر ابن الجزري في «طبقات القرّاء» (١/ ٥٥٦، ٥٥٧) أنها تبلغ سبعين وأربعمائة مجلَّد، وذكر ابن العماد في «شذرات الذهب» (٤/ ٣٥) أنها تزيد على أربعمائة.

(٢) المَرَمَّةُ: مصدرٌ واسم مكان لرَمّ الشيءَ، إذا أصلحه. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٤٤٠)، و «المعجم الوسيط» (١/ ٣٧٤).

(٣) أي الكتابة فيها.

وقال صاحب «الفروع»[1] من أئمة متأخِّريهم: «ويتجه جوازُ بنائها على قواعد إبراهيم ﷺ؛ لأنَّ النبـي ﷺ لولا العارض في زمنه لفعله، كما ورد مصرَّحاً به في خبر عائشة رضي الله عنها.

قال الإمام ابن هبيرة: فيه أنه يدلّ على جواز تأخير الصواب لأجل قالة الناس، وقد رأى مالك والشافعي رضي الله عنهما أنَّ تركه أولى؛ لئلاَّ يصير البيت ملعبةً للملوك». اهـ.

وإذا تأمَّلْتَ كلامَ صاحبِ «الفنون»، وجدتَه موافقاً لِمَا قدمته من إصلاح ما وقع في الكعبة ممَّا يَحتاج لإصلاحه وترميمِ ما تشعَّث منها ممَّا يُحتاج لترميمه، وأنَّ فِعْلَ ذلك لا يتوقَّف على سقوط ما وهى منها؛ لأنه احتجَّ على ما قاله بما وقع في الأعصار مِن فعل نظائر ذلك في الكعبة من غير نكير، والذي وقع منهم من الإصلاحات فيها إنما كان لمجرَّد ظنِّهم خلَلَه فبادروا لإصلاحه.

* * *

(١) هو: العلاَّمة شمس الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن مفلح المقدسي، (ت ٧٦٣هـ).

خـاتـمة

في ذكر أمور مبيِّنةٍ وشارحةٍ لبعض ما سبق

أوَّلها:

قد مرَّ أنَّ العلماء احتجّوا على جواز إصلاح ما وقع في الكعبة من ترميمٍ ونحوه ممَّا يقتضي الإصلاح، بما وقع في الأعصار من فعله على ممرِّ الأزمنة، مع مشاهدة العلماء وسائر المسلمين لذلك، ولم ينكره أحد منهم بلسانه ولا بقلبه [ولا بقلمه][1]، فدَلَّ ذلك على جواز نظير تلك الإصلاحات.

وقد ذكر الفاسيُّ وغيره من ذلك أشياءَ كثيرةً جدّاً:

فممَّا ذكره قولُه: «ذِكْرُ شيء من حال الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحَجَّاج، وما وُضِع فيها مِن العمارة، وما عُمِل لها من الأساطين والميازيب والأبواب بعد ابنِ الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج[2].

اعلم أنه لم يغيِّر أحد من الخلفاء والملوك فيما مضى من الزمان وإلى الآن، ما بناه ابنُ الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج فيما علمناه، ولو وقع ذلك لَنُقِل؛ فإنَّ ذلك ممَّا لا يخفى؛ لِعظَم أمره.

والذي غُيِّر فيها بعدهما ميزابُها غيرَ مرَّة، وبابُها غيرَ مرة، كما سيأتي بيانه،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) في الأصل زيادة: «فيما علمناه»، لكنها ليست في «شفاء الغرام» ولا في نسخة «ك».

وبعضُ أساطينها، وما دعت الضرورة إلى عمارته في جَذْرها[1] وسقفها ودرجتها التي يُصعد منها إلى سطحها، وعتبتُها ورخامها، [وهو][2] ممَّا حَدَث مِن الوليد ابن عبد الملك بن مروان في الكعبة بعد ابن الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج.

ثم ذكر أنَّ من تلك العمارات التي حدثت، ترميماً[3] في جَذْر الميزاب الذي بناه الحَجَّاج، وإصلاحَ ما في سقف الكعبة، فقد قال الأزرقي: وكانت أرض سطح الكعبة بالفُسَيْفِساء، أي وهو ألوان من الخرز يركَّب في حيطان البيوت من داخل، كما في «القاموس»[4]، ثم كانت تَكِفُ عليهم[5] إذا جاء المطر، فقَلَعَتْه الحجبة بعد سنة مائتين، وسدُّوه[6] بالمرمر المطبوخ والجِصِّ، شُيِّدَ[7] به تشييداً.

وذَكَر ــ أيضاً ــ أنَّ عَتَبَةَ بابِ الكعبة السفليَّ كانت قطعتين من خشب الساج قد رَثَّتا وتَخَرَّبَتَا[8] من طول الزمان عليهما، فأخرجهما مندوبُ الخليفةِ المتوكِّلِ العباسيِّ للعِمارة، سنةَ إحدى وأربعين ومائتين، وجَعَلَ مكانها قطعةً من خشب الساج، وألبسها صفائحَ الفضة، وأصلح ــ أيضاً ــ رخامتين أو ثلاثاً في جدار الكعبة.

ومن ذلك ــ أيضاً ــ عِمارة سقفِ الكعبة والدرجةِ التي بباطنها، وكلاهما في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

---

(١) أي جدارها. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٤٦٢).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٣) في النسختين: «ترميم»، والوجه فيها النصب كما أثبتُّه.
(٤) (ص ٧٢٦) ــ في «فسس».
(٥) أي تقْطُرُ عليهم. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١١١٣).
(٦) في الأصل: «وشدوه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٧) في الأصل: «شيدوه»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٨) في نسخة «ك»: «قد دُرِستا وتخرّبا»، والأصح ما في الأصل. ومعنى «رثّتا»: أي بليتا. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٢١٧) ــ في «رثث».

وبعد ذلك بيسير، أُصْلِـح رخامُها من جهة وزير صاحب المَوْصِل.

وعِمارةٌ في سنة تسعٍ وعشرين وستِّمائة، من جهة المستنصر بالله العبَّاسي، وكُتِبَ ذلك برخامة في جَذْرها اليماني داخلَها.

وتجديد رخامها سنة ثمانين وستمائة، من جهة المظفّر الرسولي صاحب اليمن، وكتب اسمه برخامة في وسط الجدار الغربـي.

وبعد ذلك بيسير، أُلْصِق رخام خُشِي سقوطُه في بعض جدرانها مِن داخلها.

ومن ذلك ــ أيضاً ــ مواضعُ في سطحها كان يكثر وكْفُ المطر منها إلى سفلها، منها موضع عند طابقِ درجةِ سطحها، وموضع عند ميزابها، ومواضع بقرب بعض الرَّوازِن، أي الكُوَّاتُ التي للضوء[1].

وكان إصلاح هذه المواضع بالجِبْس[2] بعد قلع الرخام الذي هناك، وأعيد في موضعه، وأبدل بعضه بغيره[3]، وأُصلِحت الروازن كلها بالجِبْس، وكانت الأخشاب المطبقة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخرَّبت، فعُوِّضت بخشب سوى ذلك، وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان.

وكان الرّوزن الذي يلي الركن اليماني منكسراً، فقُلِـع وعُوِّض بروزن جيِّد وُجِد في أسفل الكعبة، وأُصْلِـح في درجة السطح أخشاب منكسرة»[4].

قال الفاسي: «وشاهدتُ كثيراً من إصلاح هذه الأمور وأنا بسطح الكعبة مع مَن صَعِد لعمل ذلك، وذلك في أيام متفرّقة في العشر الأوسط من شهر رمضان، سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وثمانِمائة، عَقِب مطر عظيم حصل بمكة.

---

(١) الروازن جمع رَوْزنة. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٥٤٩) ــ في «رزن».

(٢) في الأصل: «بالجِصّ»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
والجِبْس هو الجصّ. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٦٨٩).

(٣) في الأصل: «وأبدل غيره»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٠٠ ــ ١٠٢).

وبعد ذلك بنحو عشر سنين، أُصلِحت الرّوازنُ التي بسطح الكعبة ورخامةٌ على ميزابها؛ لأنَّ الماء كان ينتقع عليها؛ لخراب ما تحتها، فخُلِعَت وأُزِيل ما تحتها من الخراب، وأُعِيد إلصاقُها بعد إحكام هذا الإصلاح.

وفي هذا التاريخ تخرَّبت الأخشابُ التي بسطح الكعبة، المُعَدَّةُ لربط كسوتها، فقُلِعت وعُوِّض عنها أخشاب جيِّدة محكمة، ورُكِّبت فيها الحِلَق الحديد التي تُشَدُّ بها كسوةُ الكعبة، ووُضِعَت الأخشاب بسطح الكعبة في مواضعها قبل ذلك.

وفي سنة ست وعشرين وثمانِمائة، أرسل السلطان بَرْسَبَاي مَن قَلَعَ الرخامَ الذي بين جَدْر الكعبة الغربي والأساطين التي بالكعبة لِتَخَرُّبِه، وأُعِيد نصبه محكماً كما كان بالجِصِّ، وأُصْلِح فيها رخامٌ آخر، وكُتِبَ اسمُه وأمرُه بذلك في لوح رخام، مقابلَ باب الكعبة»[1].

قال الفاسي: «ومن ذلك أنَّ الأسطوانة التي تلي باب الكعبة، ظَهَر بها ميلٌ، فَخِيف من أمرها، فاجتمعنا بالكعبة الشريفة مع جماعة من قضاة مكة، والأميرِ المندوبِ من مصرَ للعِمارة، وغيرِه من الأعيان بمكّة، والعارفين بالعمارة، فكُشِف مِن فوق السَّارية المذكورة فوُجِدت صحيحةٍ، فحمِدنا اللَّهَ تعالى على ذلك، ورُدَّتْ حتى استقامت، وأُحْكِم ذلك كما كان أوَّلاً»[2].

ثم ذَكَرَ عِدَّةَ الميازيبِ والأبوابِ التي غُيِّرت مع صلاحيتها، لكن بما هو أقوى منها. اهـ حاصلُ كلام الفاسي[3].

والرّوازنُ التي ذكرها، قال بعد ذلك إنها محدثة، وعبارته: «وفي الكعبة الآنَ ثلاثُ دعائمَ مِن ساجٍ، على ثلاثة كراسي، وفوقها ثلاثة كراسي، وعلى هذه

---

(١) «شفاء الغرام» (١/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٠٣، ١٠٤).

الكراسي ثلاثة جوائزَ[1] من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفي السقف أربعةُ رَوازنَ نافذةٍ مِن السّقفِ الأعلى إلى السّقفِ الأسفل للضوء». اهـ[2].

وقد سُدَّتْ هذه الرّوازنُ بعد الفاسي.

وقال شيخُ الإسلام ــ الحافظُ ابنُ حجرٍ ــ رحمه الله: «لم أقف في شيء من التواريخ على أنَّ أحداً مِن الخلفاء ولا مَن دونهم، غيَّر مِن الكعبة شيئاً ممَّا صنعه الحَجَّاج إلى الآن، إلاَّ في الميزاب والباب وعتبته، وكذا وقع الترميمُ في جدارها غيرَ مرة، وفي سقفها، وفي سُلَّمِ سطحها، وجُدِّد فيها الرّخام...

ووقع في جدارها الشَّامي ترميمٌ، في شهور سنة سبعين ومائتين، ثم في شهور سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ثم في شهور سنة تسعَ عشرةَ وستمائة، ثم في سنة ثمانين وستمائة، ثم في سنة أربعَ عشرةَ وثمانمائة».

قال: «وقد ترادفت الأخبار الآنَ[3] في وقتنا هذا، في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، أنَّ جهة الميزاب، فيها ما يحتاج إلى ترميم، فاهتمَّ لذلك سلطان الإسلام، الملِك المؤيَّد[4].

ثم حججتُ سنة أربع وعشرين، وتأمَّلْتُ المكان الذي قيل عنه فلم أجده بتلك البشاعة[5].

وقد رَمَّمَ ما تشعَّث من الحرم في أثناء [سنة] خمس وعشرين، إلى أن نَقَضَ سقفُها في سنة سبع وعشرين على يد بعض الجند، فجَدَّدَ لها سقفاً، ورَخَّمَ السطح.

---

(١) الجوائز: جمع الجائز، وهي الخشبة المعترِضة بين الحائطين. «القاموس المحيط» (ص ٦٥١).

(٢) «شفاء الغرام» (١/ ١٠٦).

(٣) في الأصل: «إلى الآن»، والتصويب من «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨) ومن نسخة «ك».

(٤) وتتمة العبارة في «الفتح»: «وأرجو من الله تعالى أن يسهل له ذلك». اهـ.

(٥) في الأصل: «الإشاعة»، والمثبَت من «الفتح» ومن نسخة «ك».

فلمَّا كان في سنة ثلاث وأربعين، صار المطر إذا نزل ينزل إلى داخل الكعبة أشدَّ ممَّا كان أوَّلاً، فأدَّاه رأيه الفاسد إلى نقض[1] السّقف مرَّةً أخرى، وسَدِّ ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء إلى الكعبة، ولَزِمَ من ذلك امتهانُ الكعبة، بل صار العمّال يصعدون فيها بغير أدب[2].

فغار بعض المجاورين، فكتب إلى القاهرة يشكو ذلك، فبلغ السلطانَ الظّاهر، فأنكر أن يكون أَمَر بذلك، وجهّز بعض الجند لكشف ذلك، فتعصَّب للأوَّل بعضُ مَن جاور، واجتمع[3] الباقون ــ رغبةً ورهبةً ــ فكتبوا محضراً بأنه ما فَعل ذلك إلاَّ عن[4] ملإٍ منهم، وأنَّ كلّ ما فعله مصلحة، فسكن غضب السلطان، وغطَّى عنه الأمر[5]. . .

وممَّا يُتَعَجَّب منه، أنه لم يتَّفق الاحتياجُ في الكعبة إلى الإصلاح، إلاَّ فيما صنعه الحَجَّاج، إمَّا في الجدار الذي بناه في الجهة الشامية، وإمَّا في السُّلَّم الذي جدَّده للسطح والعتبة[6]، وما عدا ذلك ممَّا وقع فإنما هو لزيادةٍ محضة كالرخام، أو لتحسينٍ[7] كالباب والميزاب». اهـ كلام الحافظ[8].

واعتُرِض جعلُه بعضَ السقف الجديد سنةَ سبعٍ وعشرين؛ بأنه[9] سَبْقُ قلم، وإنما هو سنةَ ثمانٍ وثلاثين.

---

(١) في الأصل: «أن ينقض»، والمثبَت من «الفتح» (٣/ ٤٤٩).
(٢) في الأصل: «بغير إذن»، والتصويب من «الفتح ومن نسخة «ك».
(٣) في النسختين: «فأجمع»، والمثبت من «الفتح».
(٤) في الأصل: «من»، والتصويب من «الفتح» ومن نسخة «ك».
(٥) في الأصل: «وأن فيما فعله مصلحة، وعليه الأمر»، والتصويب من «الفتح» ومن نسخة «ك».
(٦) في النسختين: «أو العتبة»، والمثبت من «الفتح».
(٧) في النسختين: «التحسين»، والمثبَت من «الفتح».
(٨) «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨، ٤٤٩).
(٩) في الأصل: «فإنه»، والمثبت من نسخة «ك».

وبالجملة، ففي كلامه أوضح دليل على أنَّ الإصلاح لا يُنكَر إذا وُجِد ما يقتضيه، وإنما يُنكَر إذا فُعِل بلا مقتضٍ يدعو إليه، كما فعله ذلك الجندي بحسب رأيه الفاسد، وهذا موافق [لِمَا قدمته و][1]أفتيت به.

بل في كلامه أنَّ ما فُعِل للتحسين ــ كالباب والميزاب ــ لا حرج فيه؛ فإنه حكاه وأقرَّه، وكذا الرخامُ؛ فإنَّ فيه تحسيناً وتزييناً، وقد مَرَّ أنَّ السبكي استدلَّ بتقرير السَّلف لفاعله على جوازه[2].

ثانيها: في بيان ما للكعبة:

الذي مرَّ عن أصحابنا، أنه يتعيَّن صرفه لها عمارةً وبَخوراً وكسوةً ووقوداً ونحوَها.

اعلم أنَّ للكعبة مالاً مُرْصداً لها من زمن إبراهيم صلَّى الله على نبيّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم، وذلك أنه وإسماعيلَ صلَّى الله عليهما وسلَّم لمَّا بنياها جَعَلا جُبّاً[3] فيها على يمين داخلها، فكان فيه ما يُهدى لها من حلي وذهب وفضة وغيرِها.

وكانت ليس لها سقف، فعَدَى على ذلك الجُبِّ قومٌ من جُرْهُم[4] فسرقوا منه مرَّةً بعد أُخرى، فبعث الله حيّةً تحرسه، فسكنت في ذلك الجب أكثر من خمسمائة سنة تحرس ما فيه، فلا يدخله أحد إلاَّ رفعت رأسها، وفتَحت فاها، وكانت ربما تشرف على جدار الكعبة.

واستمرَّ الحال على ذلك في زمن جرهم وزمن خزاعة، وصدراً من عصر

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) انظر: (ص ٣٦).

(٣) أي بئرا. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٨٣).

(٤) قوم من اليمن، تزوَّج فيهم إسماعيل عليه السلام. «القاموس المحيط» (ص ١٤٠٦). في «جرهم» ــ باب الميم، فصل الجيم.

قريش، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته، فجاء عقاب فاختطفها وطار بها نحو أجياد[1].

وروى البخاري[2]: «أنَّ أبا وائل[3] جلس مع شيبة بنِ عثمان[4] ـ حاجبِها ـ على الكرسي، فقال له: لقد جلس هذا المجلسَ عُمَرُ رضي الله عنه فقال: لقد هَمَمت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء[5] إلاَّ قَسَمْتُه. قلت: إنَّ صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المرءان أقتدي بهما».

قال المُحِبّ الطبري: «لما أخبره شيبةُ أنَّ النبي ﷺ وأبا بكر لم يتعرَّضا للمال، رأى عُمر أنَّ ذلك هو الصواب، وكأنه رأى حينئذٍ أنَّ ما جُعِل في الكعبة يَجري مجرى الوقف عليها، فلا يجوز تغييره، أو رأى تركَ ذلك تورُّعاً، حين أخبره شيبةُ أنَّ صاحبيه تركاه، وإن كان رأيُه إنفاقه في سبيل الله؛ لأنهما إنما تركاه

---

(١) في الأصل: «جياد»، والمثبَت من نسخة «ك»؛ فإنه هو الأصح في التسمية. وهما أجيادان: أجياد الكبير وأجياد الصغير. وقال أبو القاسم الخوارزمي: «أجياد: موضع بمكة يلي الصفا». «معجم البلدان» (١/ ١٠٤، ١٠٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ٤٥٦).

(٣) هو شقيق بن سلمة الأسَدي، أدرك النبي ﷺ ولم يره. روى عنه الجماعة، ومات في زمن الحَجَّاج بعد الجَماجم سنة اثنتين وثمانين. انظر: «تهذيب الكمال» للمزِّي (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) ـ ط ١ ـ مؤسسة الرسالة.

(٤) هو: أبو عثمان، شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الله بن عبد الدار بن قصيّ العبدري، الحَجَبي، بفتح المهملة والجيم ثم موحدة، نسبة إلى حجب الكعبة. «فتح الباري» (٣/ ٤٥٦).

(٥) أي ذهباً ولا فضة. قال القرطبي: غلط من ظنّ أنَّ المراد بذلك حلية الكعبة، وإنما أراد الكنز الذي بها، وهو ما كان يُهدَى إليها فيُدَّخَرُ ما يزيد عن الحاجة، وأما الحلي فمحبسة عليها كالقناديل فلا يجوز صرفها في غيرها. وقال ابن الجوزي: كانوا في الجاهلية يُهدون إلى الكعبة المالَ تعظيماً لها فيجتمع فيها. «فتح الباري» (٣/ ٤٥٦).

للعذر الذي تضمَّنه حديثُ عائشة»[1]. اهـ.

أي: فَتَرْكُه ﷺ إنما هو رعايةٌ لقلوب قريش، كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم لذلك.

وأيَّده شيخ الإسلام ـ الحافظ ابن حجر ـ برواية مسلم[2] في خبر عائشة رضي الله عنها: «لولا [أنَّ][3] قومك حديثو عهد بجاهلية...» الحديث، وفيه: «ولأنفقتُ كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلتُ بابها بالأرض»[4].

قال[5]: «وعليه، فإنفاقه جائز، كما جاز لابن الزبير رضي الله عنهما بناؤها على قواعد إبراهيم؛ لزوال سبب الامتناع». اهـ[6].

فإن قلتَ: هذا ينافي ما مرّ عن أصحابنا أنه لا يجوز صرف شيء من مال الكعبة الذي أُهدي لها إلى شيء من المصالح الخارجة عنها، فما جوابهم عن ذلك؟

قلتُ: يمكن أن يُجاب من جهتهم عن ذلك، بأنَّ ترك أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبقيةِ الخلفاء الرّاشدين لأخذه وإنفاقه في سبيل الله تعالى، مع شدة احتياجهم إليه، ومع زوال ذلك المعنى الذي خشيه ﷺ في حياته وبعد موته، فيه أظهر دليل على أنهم علموا بنصٍّ أو قياس أنَّ ذلك مستحق للكعبة فلا يُصرف في غيرها، ويكون تركه ﷺ لإنفاقه بعد زوال ذلك المعنى كالنسخ لِمَا دلَّ عليه خبر عائشة.

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٤٤).
(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٦٩).
(٣) ما بين المعقوفين من مسلم.
(٤) وتتمته: «ولأَدْخَلْتُ فيها مِن الحِجْر».
(٥) أي الحافظ ابن حجر رحمه الله.
(٦) «فتح الباري» (٣/ ٤٥٧).

وممَّا يدلّ على أنَّ حكمَ ما أُهدي للكعبة بعد الإسلام حكمُ كنزها في تَعَيُّنِ صرفه لها دون غيرها، ما صحَّ عن شَقيق قال: «بعث معي رجلٌ بدراهمَ هديةً إلى البيت، فدخلته، وشيبةُ ــ أي ابن عثمان[1] ــ جالس على كرسي، فناولته إياها، فقال: ألك هذه؟ قلت: لا، ولو كانت لي لم آتك بها. قال: أَمَا أَنْ قلتَ ذلك، لقد جلس عمر بن الخطاب مجلِسَك الذي أنت فيه فقال: لا أَخرج حتى أَقْسِمَ مال الكعبة بين فقراء المسلمين، فقلتُ: ما أنت بفاعل، قال: ولِمَ؟ قلت: لأنَّ النبي ﷺ رأى مكانَه وأبو بكر ــ وهما أحوج منك إلى المال ــ ولم يخرجاه، فقام كما هو وخرج»[2].

قال الأزرقي[3]: وذُكِر أنَّ النبي ﷺ وَجَد في الجُبِّ الذي كان في الكعبة سبعين ألفَ أوقية من ذهب، ممَّا كان يُهدى للبيت، وأنَّ عليًّا رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه قال: يا رسول الله، لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يحركه، ثم ذكر لأبي بكر رضي الله عنه فلم يحرِّكه.

وعن بعض الحجبة: أنَّ ذلك المالَ بعينه كان موجوداً بالكعبة سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ، ثم لم يُدْرَ حالُه بعدُ[4].

وحكى الأزرقي[5] عن مشيخة أهل مكة وبعض الحجبة: أنَّ الحسن بن الحسين العَلَوي[6]، عَمِد إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين [في الفتنة]، حين أَخَذ

---

(١) في الأصل: «ابن أبي عثمان»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١١٦)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٣٥٩ ــ ٣٦٠) بهذا اللفظ، غير أنهما قالا: «فلم يحرِّكاه» بدلاً من «ولم يُخْرِجاه».

(٣) نقلاً عن الواقدي، عن أشياخه. انظر: «أخبار مكة» (١/ ٢٤٤).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «الحسين بن الحسين»، وفي نسخة «ك»: «الحسين بن الحسين»، والتصويب من «أخبار مكة»، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٥٦).

[الطالبيون][1] مكة، فأخذ منها مالاً عظيماً ونقله إليه، وقال: ما تَصنع الكعبةُ بهذا المال موضوعاً لا تَنتفع به؟! نحن أحق به، نستعين به على حربنا.

ورُوِي أنَّ مالها لم يُخَالِطْ قطُّ مالاً إلاَّ مُحِقَ، وأدنى ما يصيب آخذَه أن يُشَدَّد عليه عند الموت[2].

ثالثها: في بسط ما سبق من بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

اعلم أنَّ الكعبة المعظَّمة بُنِيَت مرَّاتٍ عشرة أو إحدى عشرة، على ما رُوِي:

بناءُ الملائكة، فآدم، فأولاده[3]، فإبراهيم، فالعمالقة، فجُرهم، فقُصَيّ بن كِلاَب، فعبد المطَّلب ــ لكن قال الفاسي: أخشى أنَّ هذا (أي بناء عبد المطَّلب) وهم[4] ــ فقريش، فابن الزبير، فالحَجَّاج لكن لبعضه[5].

والذي صحَّ مِن ذلك بناء سيِّدنا إبراهيمَ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم، ثم قريش، ثم ابن الزبير، ثم الحَجَّاج.

وما قبل بناء إبراهيم لم يصحَّ فيه شيء، ومن ثَمَّ قال الحافظ ابن كثير: «لم

---

(١) ما بين المعقوفات زيادة من «أخبار مكة» (١/ ٢٤٤).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٤٥) عن عبد الله بن زرارة.

(٣) في الأصل: «فابناه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ٩١).

(٥) في حاشية نسخة «ك» أبيات في ذكر مَن بنى الكعبة:

بنى الكعبة الغرّاءَ عشر ذكرتهم ... ورتَّبتهم حسب الذي أخبر الثقة

ملائكة الله آدم وُلْده ... كذاك خليل الله ثم العمالقة

وجرهمٌ يتلوهم قصيّ قريشهم ... كذا ابن الزبير ثم حَجَّاج لاحَقه

وذكر رشدي الصالح ملحس في ملحقاته لكتاب الأزرقي «أخبار مكة» (١/ ٣٧٠، ٣٧١):

وخاتَمهم مِن آل عثمان بَدْرُهم ... مرادٌ العالي أسعد اللَّهُ شارِقه

وقال آخر:

ومِن بعدهم مِن آل عثمان قد بنى ... مرادٌ حماه الله مِن كل طارقه

يجيءُ في خبر صحيح عن معصوم أنَّ البيت كان مبنيّاً قبل الخليل، ومَن تمسَّك في هذا بقوله تعالى: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[1] فليس بناهض ولا ظاهر؛ لأنَّ المرادَ مكانُه الكائنُ في علم الله، المعظّم موضعه[2] عند الأنبياء، من لدن آدم إلى زمن إبراهيم.

وقد ذُكِر أنَّ آدم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ نَصب قُبّةً عليه، وأنَّ الملائكة قالوا له: لقد طُفنا قبلك بهذا البيت، وأنَّ السفينة طافت به أربعين يوماً.

وكلُّ ذلك ــ ونحوه ــ أخبار عن بني إسرائيل، وهي لا تُصَدَّق ولا تكذَّب، فلا يُحْتَجُّ بها»[3].

وسبب بناء إبراهيم ــ على ما ذكروه ــ:

أنَّ موضع الكعبة كان الطوفان أخفاه؛ فإنه كان أَكَمَةً[4] حمراءَ مدوَّرةً، لا تعلوها السيول، غير أنَّ الناس ــ الأنبياءَ وغيرَهم ــ يعلمون مظِنَّته ويَقْصِدونه، فيُستجاب للمظلوم ثَمَّ، ويحجُّونه، حتى بوَّأه الله لإبراهيم[5]، فقال لولده إسماعيل ــ حين أتاه المرَّة الثالثة ــ: يا إسماعيل، إنَّ الله تعالى أمرني بأمر، فقال له إسماعيل: أَطِع ربَّك فيما أَمَرَك، قال: وتُعينني؟ قال: وأُعِينُك، قال: أَمَرَني ربِّي أن أبنيَ له بيتاً، فقال له إسماعيل: وأين هو؟ فأشار إلى أَكَمَةٍ مرتفِعَةٍ، عليها رضراض من حَصباء[6]، يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها.

---

(١) سورة الحج: الآية ٢٦.

(٢) في الأصل: «برفعه»، والتصويب من «البداية والنهاية» ومن نسخة «ك».

(٣) «البداية والنهاية» (١/ ١٥٣).

(٤) الأَكَمة: التَّلّ مِن حجارة واحدة، وهي دون الجبل. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٣٩١).

(٥) أي أرشده إليه، وسلَّمه له، وأذن له في بنائه. «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٠٩) ــ ط الشعب.

(٦) الرَّضْراض: الحصى، أو صِغارها، ويُطلق ــ أيضاً ــ على الأرض المرضوضة بالحجارة، كما في «القاموس» (ص ٨٢٩). والحصباء هو الحصى، كما في «القاموس» (ص ٩٥).

فقاما يَحْفِران عن القواعد ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]. ويَحْمل له إسماعيلُ الحجارة على رقبته، ويبني إبراهيم، فلما ارتفع البناء، وشَقَّ على إبراهيمَ التناولُ، قرَّب له إسماعيل هذا الحَجَر، يعني المقام، فكان يقوم عليه ويبني[2]، ويحوِّله في نواحي البيت، حتى انتهى إلى وجه البيت، فلذلك سُمِّي مقامَ إبراهيم؛ لقيامه عليه[3].

وعن مجاهد: إنَّ الدالّ لإبراهيم على موضع البيت: مَلَكٌ، وصُرَد ــ بضم ففتح ــ طائرٌ ضخم الرأس فوق العصفور، والسَّكينةُ[4]، وكان لها رأس كرأس الهرَّة وجناحان[5].

وفي رواية: كأنها غَمامة أو ضَبابةٌ ــ أي سحابة ــ تغشى الأرض كالدخان، في وَسْطها كهيئة الرأس، تتكلم، وكانت بمقدار البيت، فوقفت في موضعه، ونادت: اِبْنِ يا إبراهيمُ على مقدار ظلِّي[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

(٢) أما ذكره من قول إبراهيم لولده إسماعيل: «إنَّ اللَّهَ تعالى أَمَرَني بأمر...» إلى ما هنا، فقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٩٧ ــ ٣٩٨، ٣٩٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه.

(٣) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٥٧ ــ ٥٩) و (٢/ ٣٣)، و «تفسير ابن جرير» (١/ ٦٠٠).

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٩) بمعناه، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ... وإسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٥) عن مجاهد أيضاً، يرويه عنه ابن أبي نَجِيح، وهو ثقة لكنه ربما دلَّس، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٢٦)، وذكره في «طبقات المدلسين» (ص ٣٩) في المرتبة الثالثة، وقد رواه هنا بالعنعنة.
وعن الضحاك: السكينة: الرحمة. أخرجه الأزرقي (١/ ٦٥).

(٦) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٩) بنحوه في روايتين موقوفتين على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي إسنادهما عثمان ابن ساج، وهو عثمان بن عمرو بن ساج، يُنسب لجدّه، فيه ضعف، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٨٦). وفي إسناد الرواية الأخرى ــ أيضاً ــ أبو إسحاق السَّبيعي، اختلط بأخرة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٢٣)، كما أنه =

وفي رواية: تطوَّقت ــ كأنها حية ــ على الأساس[1]. ولكون السَّكينة من شأن الصلاة، جُعِلت عَلَماً على قبلتها.

وفي رواية: إنَّ الغمامة لم تَزَلْ راكِزَةً تُظِلُّ إبراهيم، وتَهديه مكان القواعد، حتى رفعها قامةً، ثم انكشفت[2].

وفي رواية: إنه لمَّا حفر رأى صخراً، لا يحرِّك الواحدةَ إلاَّ ثلاثون رجلاً[3]، وكان يبني كل يوم مِدْماكاً[4].

وفي رواية: لم يَبنِياه بقَصَّةٍ[5] ولا مدَر[6]، بل رضماه رضماً فوق القامة ولم يَسْقُفاه[7].

وبنياه من خمسة أَجْبُلٍ، فكانت الملائكة تأتي بحجارتها، وهي طور سيناء،

= مشهور بالتدليس ــ كما في «طبقات المدلسين» (ص ٤٢) ــ وقد عنعن. ومن طريقه أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٦٠٠).

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٣) من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج المذكور.

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠) مِن كلام وهب بن منبِّه، يرويه عنه عثمان بن ساج المذكور.

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٦١) موقوفاً على عليّ رضي الله عنه، وإسناده صحيح، ولفظه: «أقبل إبراهيم من أرمينية، معه السَّكِينة تدلُّه، حتى تبوَّأ البيت كما تبوَّأت العنكبوت بيتها، فرفعوا عن أحجار الحِجر، يطيقه أو لا يطيقه ثلاثون رجلاً».

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠) موقوفاً على عليّ رضي الله عنه، وإسناده ضعيف؛ فيه خالد بن عرعرة، سكت عنه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٤٣). وفيه ــ أيضاً ــ مهدي بن أبي المهدي، شيخ الأزرقي، لم أقف له على ترجمة.
والمِدْماك: الصف من البناء. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٢١٣)، في دمك.

(٥) القَصة: الجَصة، ويُكسر. «القاموس المحيط» (ص ٨٠٩).

(٦) المدَر: قِطَعُ الطين اليابسة. «القاموس المحيط» (ص ٦٠٩).

(٧) أخرجه الأزرقي (١/ ٦١) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده مَن لم أقف له على ترجمة، وهو مهدي بن أبي المهدي، شيخ الأزرقي، وابن أبي بشر.
كما أخرجه (١/ ٦٥) عن ابن جريج مِن قوله.

وطور زِيتا بالشام، والجوديُّ بالجزيرة، ولِبْنانُ وحراءُ وهما بالحرم[1]. قاله السُّهَيلي. واعتُرِض بأن لِبنان لا يُعْرَف بالحرم.

وحِكمة كونها من خمسة، أنها قبلة للصلوات الخمس، ومِن ثَمَّ رُوي: أنَّ إسكندرَ الأولَ[2] قَدِم وطَلب منهما البيِّنة أنَّهما أُمِرا بذلك، فنطق خمسةُ أكبش بالشهادة لهما بأنهما مأموران بذلك.

ولمَّا انتهى إبراهيم لموضع الحَجَر، طَلب من إسماعيل حجراً يكون ابتداء الطواف منه، ففي رواية: نزل به إليه جبريل من الجنة[3].

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٢) عن قتادة، وتتمته: «وذُكِر لنا أنَّ قواعده مِن حراء».
وأخرج ابن جرير (١/ ٥٩٦) عن عطاء نحوه.
وأخرج الأزرقي (١/ ٦٢) عن أبي قلابة: «. . . فبناه من خمسة أجبل: من حراء، وثبير، ولِبْنان، والطور، والجبل الأحمر». كما أخرجه ابن جرير (١/ ٥٩٦) عنه من وجه آخر، وعنده: «وجبل الخمر» بدلاً من «الجبل الأحمر»، وكذلك رواه ابن أبي حاتم بالخاء المعجمة كما في «فتح الباري» (٦/ ٤٠٦) وقال: «هو جبل بيت المقدس». اهـ. قال في «معجم البلدان» (٢/ ١٠٢): «سُمِّي بذلك لكثرة كرومه». اهـ.

(٢) يعني به ذا القرنين، كما هو مصرَّح به في الرواية، وقد أخرجها ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦٠) مِن كلام عِلْباء [في الأصل: علياء، وهو خطأ] ابن أحمر، وهو اليَشْكُري، من الطبقة التي تلي الوسط من التابعين، ممن جُلّ روايتهم عن كبار التابعين، وهو من القرّاء، صدوق. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ٣٩٧).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٢) موقوفاً على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي إسناده مَن لا يُعْرَف.
وله شاهد من أثر عليّ رضي الله عنه ــ بإسناد فيه ضعف ــ أنَّ جبريل هو الذي جاء بالحجر الأسود. أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠).
لكن ثبت عن أنس رضي الله عنه ــ موقوفاً ــ: «الحجر الأسود من الجنة»، أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٧)، قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢٣٢): «وإسناده صحيح، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال مِن قِبَل الرأي، فلا جرم أنَّ الإمام أحمد أودعه المسند». اهـ. =

وفي أُخرى: أنَّ أبا قُبيس[1] استودعه الله إياه، وأمره أنه إذا رأى الخليلَ يبني البيت، يعطيه[2]، فناداه أبو قبيس، فصعِد وأخذه منه، ووضعه بمحلّه الذي هو [به][3] الآن[4].

قيل: وكان يتلألأ لشدَّة بياضه[5]، ويضيء إلى حدود الحرم مِن سائر نواحيه[6]، فقيل: سوَّدته خطايا بني آدم[7]، وقيل: لحريق

= كما أخرج البيهقي (٥/ ٧٥) عن مسافع الحجَبي، سمع عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الركن والمقام مِن ياقوت الجنّة، ولولا ما مسَّهما مِن خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسَّهما مِن ذي عاهة ولا سقيم إلاَّ شُفِي»، وصحَّح النووي في «المجموع» (٨/ ٥٠) إسناده.

ومِن أجل هذين الشاهدين، صحَّح الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ حديث ابن عبّاس المرفوع: «الحجر الأسود من الجنة، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، حتى سوّدته خطايا أهل الشرك»، أخرجه أحمد (١/ ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٧٣)، والترمذي (٨٧٧) وقال: «حسن صحيح». اهـ، وفي إسناده عطاء بن السّائب، كان اختلط. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢) (٢٦١٨).

(١) أبو قُبَيْس: كأنه تصغير قبس النار، وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقعان، ومكةُ بينهما، أبو قبيس من شرقيِّها، وقُعَيْقعان من غربيِّها. «معجم البلدان» (١/ ٨٠).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٤) مِن كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٤) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٥/ ٩٦) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بسند فيه عنعنة ابن جريج.

(٥) رُوِي بهذا اللفظ عن ابن عباس موقوفاً، أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٥)، وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه إبراهيم بن محمد، وهو ابن أبي يحيى الأسلمي، متروك، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٩٣).

وكذلك أخرجه (١/ ٦٤) من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج.

(٦) هو من كلام محمد بن إسحاق المذكور.

(٧) ثبت ذلك في الحديث عن الرسول ﷺ، كما سبق تخريجه قريباً.

أصابه مرَّاتٍ، جاهليَّةً وإسلاماً[1].

وجعل إبراهيم طولَ البيت في السماء تسعة أذرع، وعَرْضَه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً، من الركن الأسود إلى ركن الحِجْر ــ بكسر أوله ــ مِن وجه الكعبة، وما بين الركنين الشامِيَّيْن اثنين وعشرين ذراعاً، وطولَ ظهرها مِن الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً[2] وثلاثين ذراعاً، وما بين اليمانيين عشرين ذراعاً، فلذلك سُمِّيَت الكعبة؛ لأنها على خِلقة الكعب، وكذا بنيان أساس آدم ﷺ.

ولم يَجعل لِمَنْفَذها باباً، فأوَّل مَن أحدثه بغَلْقٍ فارسيٌّ ـ كالكسوة التامّة والبَخور ــ تُبَّعُ بن أسعد الحميريُّ، وجَعل إبراهيم الحِجْر ــ بكسر أوله ــ إلى جنبها عريشاً مِن أَراك، تقتحمه العَنْزُ، وكان زَرْباً لغنم إسماعيل.

وحفر إبراهيمُ جُبًّا في بطنها على يمين داخلها، يكون خزانةً لها، يُلقى فيه ما يُهدى لها[3]، كما مرّ[4].

(تنبيه): قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية[5]، أي علامات واضحات، منها مقام إبراهيم، أي الحَجَرُ الذي قام عليه عند بنائه، وخُصَّ بالذِّكْر؛ لأنه آية باقية على ممرِّ الأعصار، ولأنَّ إبراهيم ﷺ لمَّا قام عليه ليرفع قواعد البيت، طال البناء، فكان كلَّما علا الجدارَ ارتفع الحَجَرُ به في الهواء[6]،

---

(١) هذا من قول محمد بن إسحاق المذكور.

(٢) في الأصل: «إحدى»، والتصويب من نسخة «ك» ومن «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٦٣).

(٣) مِن قوله: «وجعل إبراهيم طول البيت في السماء تسعة أذرع...» إلى ما هنا، هو من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج، أخرجه الأزرقي في «تاريخ مكة» (١/ ٦٣، ٦٤).

(٤) انظر: (ص ٦٥).

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٦) ارتفاع حجر المقام في الهواء، نقله القرطبي رحمه الله في «المُفهِم» (٣/ ٣٢٥) عن جابر =

فما زال يبني وهو قائم عليه وإسماعيل يناوله الحجارةَ والطين، حتى كمّل الجدار.

وليَّن اللّٰهُ الحَجَرَ فَغَرِقَت فيه قدما إبراهيمَ كأنهما في طين، فذلك الأثرُ باقٍ إلى يوم القيامة، وقد نَقَلَتْ كافّةُ العرب ذلك في الجاهلية على مرور الأعصار، فما حُفِظ منازع فيه.

وما ذُكِر مِن أنَّ إسماعيلَ كان يناوله الحجارة والطِّين، ينافيه ما مرَّ أنَّ إبراهيم لم يَبْنِها بِمَدَرٍ ولا قَصَّةٍ، وإنما رضمها رضماً[1]، ومِن ثَمَّ أُخِذ منه بطلانُ ما على ألسنة العامة، أنَّ الحفرة الموجودة الآن بين الحِجْر ــ بكسر أوَّله ــ وبابِ البيت كانت مَعْجَنَةً للطِّين الذي بنى به إبراهيم.

وقد يُجمع بأنه يَحتمل أنه جعل الطِّين في أسفلِ جدارها؛ زيادةً في إحكامه، ثم رضم الباقي.

وأَخذوا من قوله تعالى: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾[2] اللَّذَيْنِ وقعا: تفسيراً لتلك الآيات[3]، لكن الثاني[4] ليس تفسيراً إضافيّاً[5]، بل معنويّاً، وكأنه قيل: وأَمْنُ داخلِه.

وفُسِّر الجمع باثنين؛ لأنهما نوع منه كالثلاثة، أنَّ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ وإن كان للبيت، لكن المراد الظرفية المجازية؛ لتعذُّر حملها على الحقيقة المستلزِمَةِ أن لا يُذْكَرَ إلاَّ ما كان داخلَ جُدرانه، وجُعِلا مثالاً لما في الحرم من الآيات؛ لقيام

= وقتادة. ونَصَّ عليه عدد من أهل العلم المتأخِّرين، كما في «فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم» لسائد بكداش (ص ١٠٨ ــ ١٠٩)، ولكن الأمر يحتاج لإثباته إلى دليل عن الرسول ﷺ.

(١) انظر: (ص ٧٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٣) أي قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ في الآية ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾.

(٤) أي: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

(٥) في الأصل: «صناعيّاً»، والمثبَت من نسخة «ك».

الحجة بهما على الكفار، ولإدراكهم لهما بحواسّهم، وتذكيراً لهم بما اختصّوا به جاهليةً، مِنِ احترام هذا البيت، وأَمْنِ جميع مَن في حرمه من كل مكروه.

وقيل: المقام نفسُه مشتمل على آيات، وهي إلَانَةُ الصخرة الصمَّاء، والغوص فيها إلى الكعبين، وإلانة بعضها دون بعض، وبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة.

وقيل: المراد بالمقام المناسكُ ونحوُها، وهو بعيد جدّاً.

وأما سبب بناء قريش:

فهو أنَّ امرأةً جمَّرتها، فطارت من مَجْمَرَتِهَا شرارةٌ فاحترقت كسوتُها، وكانت متراكمةً بعضها فوق بعض، فوهَنت حجارتُها وتصدَّعت، ثم زاد ذلك[1] سيلٌ عظيم دخلها، ففزعت قريش، وهابوا هدمها؛ خشية عذابٍ يصيبهم[2].

فبينما هم يتشاورون في ذلك، أقبلت سفينة من الروم فانكسرت بالشُّعيبة، ــ بضم الشيبن المعجمة، ساحل مكة قبل جُدَّة ــ فذهبوا واشتروا خشبها، وكان فيها نجَّارٌ بنَّاء، فأتوا به لبنائها.

قيل: ولمَّا هابوا هدمها، قال الوليد[3]: إنَّ اللَّـهَ لا يُهْلِك مَن يريد الإصلاح، فارتقى على ظهرها ومعه الفأس، فقال: اللَّـهُمَّ لا نريد إلاَّ الإصلاح، ثم هدمَ، فلما رأوه سالماً تابعوه.

ورُوِي أنهم كانوا كلَّما أرادوا هدمها، بدَت لهم حيَّةٌ فاتحةٌ فاها، فبعث اللَّـهُ طيراً أعظمَ مِنَ النّسْر، فغرز مخالبه فيها، فألقاها نحو أجياد، فهدموها، وبنَوْها بالحجارة التي في الوادي، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً،

---

(١) في الأصل: «بعد ذلك»، والتصويب من «ك».

(٢) في الأصل: «يصبهم»، والتصويب من «ك».

(٣) هو الوليد بن المغيرة.

وقيل: ثمانيةَ عشر، وكان سبعةً وعشرين، ونقصوا من عَرضها ستةَ أذرعٍ أو سبعةً أدخلوها في الحِجْر[1]؛ لنفاد نفقتهم؛ لاتفاقهم على أنهم لا يبنونها إلاَّ من الكسب الطيِّب الذي لا يشوبه مَظْلَمَةٌ ولا مهرُ بغِيٍّ ولا بيعُ ربا[2].

وحضر ﷺ هذا البناء، وكان ينقل معهم الحجارة[3]، وعُمُره خمسة وثلاثون سنةً على الأصحّ[4].

---

(١) ما ذكره المؤلِّف رحمه الله بهذا السياق، مِن أول سبب بناء قريش إلى ما هٰهنا، أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٩ ـ ١٦٢) عن أبي نَجيح، يسار المكي، من الطبقة الوسطى من التابعين، وهو ثقة، تُوُفِّي سنة (١٠٩هـ)، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٦٠٧)، لكن ذَكَرَ أبو نَجِيح أنهم رفعوها ثمانية عشر ذراعاً، وأنهم نقصوا منها في الحِجْر ستة أذرع وشبراً.
كما أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٦، ١٥٧) عن أبي الطفيل الصحابي، عامر بن واثلة رضي الله عنه، بسند حسن، وفيه قصة سفينة الروم والنجار، وقصة الحية والطائر، وأنهم جعلوا طولها عشرين ذراعاً، وتركوا منها في الحِجْر ستة أذرع وشبراً. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨٩): «رواه الطبراني في الكبير بطوله، وروى أحمد طرفاً منه، ورجالهما رجال الصحيح». اهـ.
كما أخرجه الأزرقي ـ أيضاً ـ (١/ ١٥٧، ١٥٨) عن الزهري، وفيه قصةُ الشّرارة من المجمرة، وكلامُ الوليد.

(٢) رواه ابن إسحاق بسنده عن عبد الله بن صفوان بن أميّة، كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٤)، وفي إسناده انقطاع. وله شاهد عن عمر رضي الله عنه، أنه سأل شيخاً من بني زهرة أدرك ذلك، أخرجه سفيان بن عيينة في «جامعه» كما في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٤)، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٧) عن أبي الطّفيل رضي الله عنه، بسند حسن، كما سبق ذكره قريباً.
وأخرجه ـ أيضاً ـ عن الزهري (١/ ١٥٨) وأبي نَجِيح (١/ ١٦٠)، وفيهما أنه ﷺ كان غلاماً.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٢) بأنَّ هذا القول أشهر. وقال النووي في «المجموع» (٧/ ٤٧٠) ـ ط مكتبة الإرشاد، جدّة ـ: «وكان له ﷺ حينئذٍ خمس وعشرون سنةً، وقيل: خمس وثلاثون». اهـ.

ولمَّا وصلوا لمحلّ الحجر الأسود، اختلفوا فيمن يضعُه، حتى رضُوا بأول داخل؛ فكان هو ﷺ، فحكَّموه فيه، فوضعه بيده الكريمة[1].

(تنبيه): البيت المعمور الذي أقسم الله تعالى به في كتابه، هو الكعبة، أو ما هي على حِياله، وهو الذي في السماء السابعة[2].

عن ابن عباس، أنه ﷺ قال: «البيت المعمور الذي في السماء، على البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يعْمره كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَك لم يَرَوْه قط»[3].

---

(١) هو في أثر الزهري وأبي نَجِيح السابقَيْن، وكذا أخرجه الأزرقي (١/ ١٧١) عن عمر بن علي مرفوعاً، وعن أمِّ ابنِ أبي تجرأة أنها نظرت إليه ﷺ وهو يضع الركن بيده، لكن في إسنادهما الواقدي، وهو متروك مع سعة علمه، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٩٨).
وكذلك أخرجه الأزرقي (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٧) بسند حسن، عن ابن جريج، أنه سمع غير واحد من أهل العلم...
وأخرجه الحاكم (١/ ٤٥٨) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه وكان فيمن بنى البيت.
وأخرج أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٧) ـ بسند فيه ابن لَهِيعة ـ أنَّ النبي ﷺ رفع الحَجَر الأسود يوم الاثنين.

(٢) وهذا الثاني هو اختيار شيخ المفسِّرين، الإمام الطبري، والإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي، رحمهما الله تعالى. انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٤٨٠)، و «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٠٣، ٤٠٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤١٧)، والواحدي في «تفسيره» (٤/ ١٨٤) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ، وفي إسناده عنعنة ابن جريج وهو مدلِّس. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٧) أنه أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف.
وأخرج بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٨٠) عن عليّ رضي الله عنه موقوفاً، وفي إسناده خالد بن عَرْعَرَة، سكت عنه أبو حاتم، كما سبق في (ص ٧٢).
وله شاهد مرسل عن قتادة صحيح الإسناد ـ كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٤٧٧) (ص ٢٣٧) ـ أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٨١).
وهذا كله في إثبات أنَّ البيت المعمور هو بحيال الكعبة، وأما أصل الحديث، فهو في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه، في حديث الإسراء الطويل، وفيه: «ثم عَرَج إلى السماء السابعة...»، ثم قال: «فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسْنِداً ظهره إلى البيت المعمور، =

ورُوِي: «هذا البيت خامسُ خمسةَ عشرَ بيتاً، سبعة منها في السماء إلى العرش، وسبعة منها إلى تخوم الأرض[1]، وأعلاها الذي يلي البيت المعمور، لكل بيت منها حَرَمٌ كحرم هذا البيت، لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السُّفلى، ولكلِّ بيت مِن أهل السماء ومِن أهل الأرض مَن يعْمره كما يُعْمَرُ هذا البيت»[2].

قال الزمخشري: «اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه، فقيل: هو البيت الذي بناه آدمُ أولَ ما نزل إلى[3] الأرض، فَرُفِعَ إلى السماء أيام الطوفان.

وقال ابن عباس والحسن: البيت المعمور هو الذي بمكة، معمور بمن يطوف به.

وكان بعض السلف يُقْسِمُ باللَّه، إنه البيت المعمور.

وقد يُجاب بأنه لا تنافيَ بين هذا وما مرّ؛ لأنَّ البيت المعمور يُطلق بالاشتراك على الذي[4] في السماء السابعة ــ وهو الأشهَر ــ وعلى الكعبة.

وفي «منهاج الحَلِيمي»[5]: أنه أُهْبِط مع آدم عليه السلام بيتٌ، فكان يطوف

= وإذا هو يَدخلُه كلَّ يوم سبعون ألفَ ملَك لا يعودون إليه»، أخرجه البخاري (٦/ ٣٠٣) عن أنس بن مالك، عن مالك بن صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم (١/ ١٤٦) ــ واللفظ له ــ من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) التخوم: جمع تَخْم، وهو حد الأرض، أي ما يفصل بين الأرَضينَ مِن المعالم والحدود. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٧٣)، و «القاموس المحيط» (ص ١٣٩٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٥)، والفاكهي في «كتاب مكة» ــ كما في «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣١٥) ــ من حديث ليث بن معاذ مرفوعاً، وهذا مرسل؛ فإن الصحيح أنَّ ليثاً هذا تابعي، كما أن الإسناد إليه ضعيف، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٧/ ٦٠) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما ببعضه.

(٣) في الأصل: «مِن الأرض»، والتصويب من «الكشاف» ونسخة «ك».

(٤) في الأصل: «على ما في»، والمثبت من نسخة «ك».

(٥) الحليمي، هو: أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، البخاري، القاضي، انتهت إليه رئاسة الشافعية فيما وراء النهر، وله وجوه حسنة في المذهب. مِن =

به والمؤمنون مِن ولده كذلك إلى زمان الغرق، ثم رفعه الله[1]، فصار في السماء، وهو الذي يُدْعى البيتَ المعمور.

ومعنى إهباط بيت معه: أنه أُهبِط مقدار البيت المعمور طولاً وعَرضاً وسُمْكاً، ثم قيل له: اِبْنِ بقدرِه وحيالِه، فكان حيالَه موضعُ الكعبة، فبناها فيه».

قال: «وأما الخيمة ــ أي التي أنزلها الله لآدمَ مِن ياقوت الجنة ليتسلَّى بها[2] ــ فيجوز أن تكون أُنْزِلت، فضُرِبت في موضع الكعبة، فلمَّا أُمِر ببنائها فبناها، كانت حولَ الكعبة؛ طمأنينةً لقلب آدم ما عاش، ثمَّ رُفِعت، فتتفق الأخبار». اهـ.

وأما سبب بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

فهو أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ أرسل مسلمَ بنَ عقبةَ مع جماعة مِن أهل الشّام لقتال أهل المدينة، فلما فرغ من ذلك توجّه إلى مكة لابن الزبير؛ لتخلُّفه عن بيعة يزيد، فلما أشرف على الموت في أثناء الطريق، ولَّى الحُصَين[3] لقتال ابن الزبير بمكة،

= تصانيفه: «منهاج الإيمان»، وهو كتاب جليل، و «آيات الساعة وأحوال القيامة»، فيه معانٍ غريبةٌ لا توجد في غيره. تُوُفِّي سنة (٤٠٣هـ). انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٣٧٣)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٦٧، ١٦٨)،

(١) إلى ما هنا، أخرجه الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما موقوفاً، كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨٨)، قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». اهـ. وتتمة الأثر عنده: «وكان الأنبياء يحجّونه ولا يَعلمون مكانه، فبوَّأه لإبراهيم، فبناه من خمسة أجبل: حراء وثبير ولِبْنان وجبل الطور وجبل الخير، فتمتعوا منه ما استطعتم».

(٢) أخرجه ابن جرير (١/ ٥٩٦ ــ ٥٩٧) عن عطاء بن أبـي رباح وأبان (وهو ابن أبـي عياش). وما ذكره الزمخشري مِن إهباط البيت أو الخيمة مع آدم عليه الصلاة والسلام، يحتاج إلى أدلة صريحة من الكتاب أو السُّنَّـة، فأمَّا ما ينقل عن السلف فهو يشبه أن يكون من أخبار بني إسرائيل، فلا يثبت ذلك بمثله، وقد أشار إلى هذا ابن جرير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٥٩٨).

(٣) هو حصين بن نمير الكِندي، ثم السَّكوني الحمصي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٩٢).

فلما قاتله بها أيّاماً، جمع ابنُ الزبير أصحابه، فتحصَّن بهم في المسجد، واستظلّوا فيه بخيام عن الشمس وحجارةِ المِنجنيق المنصوبِ عليهم بأبي قبيس ومقابلِه.

وكانت حجارته تصيب الكعبة حتى تخرَّقت كسوتُها عليها، ووهنت حجارتُها، فطارت شرارةٌ مِن الخيام المقابِلَةِ لِمَا بين اليمانيَّيْن أو مِن بعض أهل الشّام، والمسجدُ حينئذٍ ضيِّقٌ صغير، فاحترقت الكعبة لشدَّة الريح، مع كون بنائها مِدْماكاً[1] مِن حَجَر، ومِدْماكاً من ساج، مِن أسفلها إلى أعلاها.

فلما احترق ما بينهما من السّاج، ضَعُفَتْ، حتى إنَّ حجارتها لتتناثر مِن وقع الحَمَام عليها، وتصدَّع الحَجَرَ الأسود حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة، ففزِع لذلك أهلُ مكةَ والشّام.

وجاء نَعْيُ يزيدَ بعد حرقها بتسعة وعشرين يوماً، والحُصَيْن مستمرٌّ على حصار ابن الزبير، فأرسل ابن الزبير إليه مَن كلَّموه وعظَّموا عليه ما أصاب الكعبة، وأنه مِن رميهم بالنفط، فأَنكر، ثم لم يزالوا به حتى ترك، ورحل في ربيع الآخر، سنةَ أربع وستين.

فدَعى ابنُ الزبير وجوه الناس وأشرافهم، فاستشارهم في هدمها، فأشار عليه القليل من الناس، وأَبَى الكثير، وكان أشدَّهم إباءً عبدُ الله بنُ عبّاس رضي الله عنهما، وقال: دعها على ما أقرها عليه رسول الله ﷺ؛ فإني أخشى أن يأتي بعدَك مَن يَهدمها، فلا تزال تُهْدَم وتُبْنى، فيتهاونَ الناس بحرمتها، ولكن ارقعها. فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يرقَع بيت أمه وأبيه، فكيف أرقَع بيت الله؟!

واستقرَّ رأيه على هدمها، وكان يحبّ أن يكون هو الذي يردّها على قواعد

---

(١) أي صفّاً.

إبـراهيم ﷺ؛ لِمَـا بَلَغـه ذلك عـن النبـي ﷺ، وعـلى الوصـف الـذي وصفـه ﷺ لعائشة[1].

فأراد أن يبنيَها بالوَرْس[2]، فقيل له: إنه يَذهب، فابنِها بالقَصَّة، وإن قَصَّةَ صنعاءَ أجودُها، فَأَرْسَلَ بأربعمائة دينار لشرائها وكرائها، ثم سأل رجالاً مِن أهل العلم بمكة: مِن أين أخذت قريش حجارتها؟ فأخبَروه بمقلعها، فنَقل منها ما يحتاجه، وكان قد عزل من حجارة البيت ما يصلح أن يعاد فيه.

وعند إرادته هدمَها، خرج أهل مكة إلى منى، وأقاموا بها ثلاثاً؛ خوفاً أن يصيبهم عذاب لهدمها.

فأَمر ابنُ الزبير بهدمها، فلم يجترىء على ذلك أحد، فعلاها بنفسه وهدمها بمِعْوَل، ورمى حجارتها، فلمَّا رأوا أنه لم يصبه شيء، صَعِدوا وهدَموها.

وأرقَى ابنُ الزبير عبيداً حبوشاً يهدمونها؛ رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه ﷺ: «يُخَرِّب الكعبة ذو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة»[3].

ولمَّا هدموها وحضروا اتَّبعوا قواعد إبراهيم من نحو الحِجْر فلم يروها، فشَقَّ عليه، فأمعَنوا حتى رأوها، فنزل، فكشفوا له عنها، فأرادوا تحريكها، فوجدوها مرتبطاً بعضُها ببعض، فأَحضر الأشرافَ حتى رأوها، فأشهدهم على ذلك[4].

---

(١) سبق تخريج حديث عائشة رضي الله عنها في (ص ٤٤).

(٢) الوَرْس: نبات كالسِّمْسِم، ليس إلاَّ باليمن، يُزرع فيبقى عشرين سنةً. «القاموس المحيط» (ص ٧٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٦٠)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٢) من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه. وذو السُّوَيقتين: أي له ساقان دقيقان، كما سيأتي في شرح المؤلِّف رحمه الله لهذه الكلمة في (ص ٨٧).

(٤) مـا ذكره المؤلِّف رحمه الله مـن بناء ابـن الزبير رضـي الله عنهما، قـد أخرجه بهـذا السياق الأزرقي (١/ ٢٠٠ ــ ٢٠٨) بسند حسن، عن ابن جريج قال: «سمعت غير واحد من أهل =

قال عطاء: وكان طولها ثمانيةَ عشر ذراعاً، فزاد ابن الزبير في طولها عشرة أذرع[1]. وقال غيره: طولها عشرون، والزيادة تسعة أذرع.

وأُجيب باحتمال أنَّ الراوي جبر الكسر.

ولمَّا بناه جَعل له بابين لاصقين بالأرض؛ ليدخلَ الناس من باب، ويَخرجوا مِن آخَرَ فلا يزدحمون[2].

وأمّا بناء الحَجَّاج لبعضها:

فسببه: أنَّه لمَّا قُتِل ابن الزبير، كتب الحَجَّاج لعبد الملك يخبره بزيادة ابن الزبير على بناء قريش، فأرسل يأمره ببقاءِ ما زاده في الطول، ورَدِّ ما زاد فيه من الحِجْر إلى حاله الذي كان عليه في زمن النبـي ﷺ، وسَدِّ بابه الذي فتحه.

ففعل الحجاج ذلك، فهدَم جدار الحِجْر، وأخرج منه ما أدخله ابن الزبير، وبنى سقفها الذي يلي ذلك الجدار، ورفع بابها الشرقي، وسَدَّ بابها الغربـي، ولم يغيِّر منها سوى ذلك؛ ظنّاً منه ــ كعبد الملك ــ أن ردّها على ما كانت عليه في زمن النبـي ﷺ ــ وهو صُورتها الموجودة إلى الآن ــ هو الصواب.

لكن بعد ذلك ندم عبد الملك على إذنه للحَجَّاج في ذلك، ولَعَنه[3]؛ لأنَّ

= العلم ممَّن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها...».
وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٧٠) عن عطاء قصة بناء ابن الزبير، وفيها ذكر محاورة ابن عباس له.

(١) أخرجه مسلم، كما سبق قريباً.

(٢) هو في رواية مسلم والأزرقي.

(٣) لم أجد ذِكْرَ اللعن في رواية مسلم ولا الأزرقي، لكن أخرج الفاكهي في «أخبار مكة» ــ كما في «فتح الباري» (٣/ ٤٦٦) ــ من طريق أبـي أويس قال: «فأخبرني غير واحد مِن أهل العلم، أنَّ عبد الملك ندم على إذنه للحَجَّاج في هدمها، ولَعَنَ الحَجَّاج».
لكن لا ينبغي لعن المسلم على كل حال، وإن كان فاسقاً أو ظالماً.

الحارث[1] لمَّا وفد عليه في خلافته، فقال له عبد الملك: ما أظنّ أبا خبيب ــ يعني ابن الزبير ــ سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها، أي: وهو روايتها عن النبي ﷺ، أنه لولا حِدْثانُ[2] كفرِ قريشٍ وجاهليَّتِهم وخوفُ الفتنة عليهم، لهدَمها ﷺ وردَّها إلى بناء إبراهيم، فجَعل لها بابينِ لاطِئينِ[3] بالأرض، وأدخل فيها مِن الحِجْر ستةَ أو سبعةَ أذرُع.

فقال الحارث لعبد الملك: بلى، أنا سمعت ذلك من عائشة عن النبي ﷺ، وكان الحارث مُصَدَّقاً لا يَكْذِب، فقال عبد الملك: أنتَ سمعتَها تقول ذلك؟ قال: نعم، فنكت ساعةً بعصاه، وأظهر له أنَّ ما فعله ابنُ الزبير هو الصواب، وقال: وَدِدْتُ أنِّي تركته وما عمِل[4].

ومِن ثَمَّ أراد هارون ــ أو أبوه أو جدّه ــ أن يَهْدِمَ ما فعله الحَجَّاج، وأن يعيدها إلى بناء ابن الزبير، لكن عارضه مالك رضي الله عنه، وقال له: نشدتك اللَّهَ يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيتَ مَلْعَبَةً للملوك، لا يشاء أحدٌ منهم هدمه إلاَّ نقضه وبناه، فتَذهبَ هيبته من صدور الناس[5]، وهو موافق لابن عبّاس رضي الله عنهما [في ذلك؛ لأنه قال ذلك بحروفه لابن الزبير][6]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المكي، أمير الكوفة، من كبار التابعين. تُوُفِّي قبل السبعين. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ١٤٦).

(٢) حِدْثان الشيء ــ بكسر الحاء ــ: أَوَّلُه. والمراد به قربُ عهدهم بالكفرِ والخروجِ منه والدخولِ في الإسلام، وأنه لم يتمكَّن الدين في قلوبهم... «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٥٠).

(٣) أي لاصقين بها.

(٤) ما ذكره المؤلِّف رحمه الله مِن بناء الحجاج، هو في تتمة الرواية السابقة في بناء ابن الزبير، التي هي عند مسلم والأزرقي.

(٥) نقله عياض والنووي، كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦٦). وانظر: «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

لمَّا أراد هدمها[1].

ولمَّا قال مالك للخليفة ذلك، ترك التعرُّض لها، واستمرَّت على ما هي عليه اليومَ، وكان في ذلك أعظمُ احترامٍ وأبلغُ هيبةٍ، ببقاء البيت على حاله، وعدمِ تسوُّر أحد عليه من الملوك وغيرهم بما يخالف ذلك.

وإنما الذي تسوَّروا عليه، هو إصلاح ما وقع فيه بقدر الحاجة لا غير، وتجديد ما لا يُخِلُّ بحرمته، مِن إبدال بابِه وميزابه وعتبته ونحوها، المرَّةَ بعد المرَّة.

فللَّه سبحانه الحمد على ذلك، بل في نفوس عامة المسلمين اليوم من عظمة الكعبة وجلالتها، ما قضى في هذه القضية السابقة في الخَطِّيّةِ[2]، فإنهم[3] أرادوا رجم مَن يريد إصلاح شيء ضروري في سقفها، لولا دفع الله تعالى ذلك حتى أُصلِح ما في السقف من الاختلال، أعاذنا الله مِن كل فتنة ومحنة، بِمَنِّه وكرمه، آمين.

(تنبيه): عَدَّ العلماء من جملة الآيات البينات المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾[4] بقاءَ بنائه الذي بناه ابن الزبير إلى الآن، ولا يبقى غيرُه هذه المدَّةَ الطويلة، على ما يذكره المهندسون؛ لأنَّ الأرياح والأمطار إذا تواترت على مكانٍ خَرِبَ، والكعبةُ المعظَّمة ما زالت الرياح العاصفة والأمطار العظيمة تتوالى عليها منذ بُنيت وإلى تاريخه، [و] لم يحْدث بحمد الله تعالى تغيير في بنائها.

ورُوي أنَّ الحَجَّاج لمَّا نصب المنجنيق على أبي قُبَيْس بالحجارة والنيران، واشتعلت أستار الكعبة بالنار، جاءت سحابة من نحو جُدَّة يُسمع فيها الرعد ويُرى

---

(١) انظر: (ص ٨٢).

(٢) في نسخة «ك»: «الخطبة».

(٣) في الأصل: «بأنهم»، والمثبَت من نسخة «ك».

(٤) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

البرق، فَمَطَرت، فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف، فأطفأت النار، وأرسل الله عليهم صاعقةً فأحرقت منجنيقهم فتداركوه.

قال عكرمة: وأحسِب أنها أَحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحَجَّاج: لا يَهولنَّكُم هذا؛ فإنها أرض صواعق، فأرسل الله صاعقةً أُخرى فأحرقت المنجنيق، وأحرقت معه أربعين رجلاً[1]، وذلك في سنة ثلاث وسبعينَ، أيامَ عبد الملك[2].

وسيأتي[3] أنَّ الحَجَّاج ما قصد التسلُّط على البيت، وإنما تحصَّن به ابن الزبير، ففعل ذلك لإخراجه.

(تتمّة): صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «يُخَرِّب البيتَ ذو السويقتين من الحبشة»[4]؛ أي له[5] ساقان دقيقان، فالتصغير لذلك، وأنه أفحج الساقين[6]، وهو بفاءٍ فمهملةٍ فجيمٍ: مَن يتقارب صدرا قدميه، ويتباعد عقباه، وتنفرج ساقاه.

وورد أنه لا يستخرج كنزَها إلاَّ هو، وأنه أزرق العينين، أفطس الأنف، كبير البطن، وأنه وأصحابه ينقضونها حجراً حجراً، ويتناولونها حتى يَرموا بها إلى البحر[7].

---

(١) قول عكرمة، أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩١)، قال الهيثمي: «وفيه هلال بن خباب [في الأصل: «جناب»، وهو خطأ]، وهو ثقة وفيه كلام». اهـ.

(٢) وانظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٣٣٤).

(٣) انظر: (ص ٩١).

(٤) سبق تخريجه في (ص ٨٣).

(٥) في الأصل: «أنّ له»، والتصويب من «ك».

(٦) ثبت ذلك في «صحيح البخاري» (٣/ ٤٦٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كأني به أسودَ أفحجَ، يَقْلعها حَجَراً حَجَراً».

(٧) الذي ثبت من ذلك أنهم ينقضونها حَجَراً حجراً، كما سبق في الحاشية السابقة من حديث =

(تنبيه): هذا الهدم يكون في زمن عيسى صلَّى الله وسلَّم على نبيّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، فيأتي إليه[1] الصريخُ فيَبعث إليه[2]، قاله الحليمي.

وقال غيره: بل يكون بعد موته[3]، وبعد رفع القرآن، وصححه بعض المتأخِّرين.

ويؤيِّده حديث البخاري[4]: «لَيُحَجَّنَّ البيتُ وليُعتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوجَ ومأجوج».

فإن قلتَ: هل يمكن الجمع بين القولين بتقدير صحتهما؟

قلتُ: يمكن؛ إذ يَحتمل أنه يُهْدَمُ في زمن عيسى، فيَبعث إليه فيَهرب، ثم بعد موتِه ورَفْعِ القرآنِ يعود ويُكمل هدمه؛ إشارةً إلى رفع معالم الدِّين من أصلها، وأنه لم يبق في الأرض منها بقيةٌ أصلاً، بل لم يبق في الأرض على ظهرها مَن يقول: اللَّه، اللَّه[5].

ولذا جاء في رواية أنه لا يُعَمَّرُ بعد ذلك أبداً[6].

= ابن عباس عند البخاري. وأخرج أحمد (٢/ ٢٢٠) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويَسْلُبها حليتها، ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أُصَيْلع أفيدع، يضرب عليها بمِسْحاته ومِعْوله»، وفيه تدليس ابن إسحاق. و «أفيدع»: تصغير أفدع، مِن الفدَع، وهو زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٤٢٠).

(١) أي إلى عيسى عليه الصلاة والسلام.

(٢) أي إلى الحَبَشي؛ مِن أجل منعه.

(٣) أي بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام.

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٤٥٤)، أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

(٥) في «صحيح مسلم» (١/ ١٣١)، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: اللَّهُ، اللَّه».

(٦) ففي «مسند أحمد» (٢/ ٢٩١، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ =

وفي أُخرى، عن عليّ كرَّم اللَّهُ وجهَه: قال اللَّه تعالى: إذا أردت أن أُخَرِّب الدنيا، بدأتُ ببيتي فخرَّبته، ثم أُخَرِّب الدنيا على أثَرِه[1].

قال ابن رجب الحنبلي: «فدَلَّ خبر النبي ﷺ على أنَّ هذا البيتَ يُحَجُّ ويُعْتَمَرُ بعد خروج يأجوجَ ومأجوج، ولا يزال كذلك حتى تُخَرِّبه الحبشة، وتُلْقِيَ حجارته في البحر، وذلك بعد أن يبعث الله ريحاً طيِّبةً تقبض أرواح المؤمنين كلِّهم، فلا يبقى في الأرض مؤمنٌ[2]، ويُسرى بالقرآن من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الأرض قرآن ولا إيمان ولا شيء من الخير[3]، فبعد ذلك تقوم الساعة»[4]. اهـ.

وعُلِم مما نُقِلَ[5] عن عليّ كرَّم اللَّهُ وجهَه أنَّ هذا التخريب لا ينافي قولَه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾[6]، ولا الخبرَ الصحيح[7]: «إنِّي أُحِلَّت لي

= رسول الله ﷺ قال: «يبايَع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يَستحلَّ البيتَ إلاَّ أهلُه، فإذا استحَلّوه فلا يُسْأَلُ عن هلكة العرب. ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يُعْمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»، وإسناده صحيح.

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٤٣): «ليس له أصل». اهـ.

(٢) ثبت ذلك في «صحيح مسلم» (١/ ١٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي (٤/ ٢٢٥٥) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفي (٤/ ٢٢٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) ثبت ذلك في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٤٧٣، ٥٤٥)، وصحَّحه ووافقه الذهبي، وصحَّحه ـ أيضاً ـ البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٣٠٧).

(٤) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلاَّ على شرار الناس»، أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٦٨).

(٥) في الأصل: «نَقَلَه»، والتصويب من «ك».

(٦) سورة العنكبوت: الآية (٦٧).

(٧) أخرجه البخاري في مواضع، منها: (٤/ ٤٦، ٤٧)، ومسلم (٢/ ٩٨٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كما أخرجه البخاري (١/ ٢٠٥)، ومسلم (٢/ ٩٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مكَّةُ ساعةً مِن نهار، ثم عادت حرمتها إلى يوم القيامة»؛ لِمَا تقدَّم[1] أنَّ تخريبه مقدمةٌ لخراب الدنيا.

فكونه آمِناً محرَّماً[2] إنما هو قبل ذلك[3]، على أنَّ الحكم بالحرمة والأمن باقٍ إلى يوم القيامة[4]، وكذا وجودهما بالفعل، لكن باعتبار أغلب أوقاته، وإلاَّ فكم وقع فيه من قتال وإخافةٍ لأهله، جاهليةً وإسلاماً، في زمن ابن الزبير وبعده إلى زمننا.

ولو لم يكن من ذلك إلاَّ وقعةُ القرامطة سنة [سبعَ][5] عشرة وثلاثمائة[6]:

قَدِمَ سليمان[7] أبو طاهر القَرْمَطي في عسكرٍ يومَ التروية، فنهبوا أموال الحاجّ[8]، وقتلوهم في المسجد وفي البيت الحرام، وقَلَع الحجرَ الأسود، وأرسله إلى بلاد الحَسَا والقَطِيف، وقَتَلَ أمير مكَّة، وقلع باب الكعبة، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن البقية في المسجد بلا غُسل ولا صلاة.

---

(١) في الأصل: «لما تقرر»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «محترماً»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) وانظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٣٥) حيث قرَّر ما ذكره المؤلِّف هنا، وكذلك الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٦١).

(٤) ولعلَّ هذا هو الأظهر في المراد بالآية؛ فالأمر حكم شرعي ألزم الله به عباده، ثم إنَّ منهم مَن يتمرَّد عليه فلا يلتزمه، وقد يمنعه الله تعالى كما فعل بأَبْرَهة، وقد لا يمنعه لحكمة يعلمها سبحانه، كما فعل القرامطة، وكما سيفعل ذو السُّوَيقتين. وانظر: «اليوم الآخر ـ (١) ـ القيامة الصغرى» للدكتور عمر سليمان الأشقر (ص ٢٨٤).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وهو مثبَت من المصادر التاريخية.

(٦) أي: لكان كافياً في إثبات الوقوع.

(٧) في النسختين: «سلمان»، والتصويب من «البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٧).
وهو: سليمان بن أبـي سعيد الحسين الجنابـي.

(٨) كذا في النسختين، وكأنه أراد به اسمَ الجنس لمن يحجّ، فبهذا يصلح أن يكون فيه معنى الجمع، الذي دلَّ عليه قولُه بعدَه: «وقتلوهم...».

وأخذ كسوة البيت فَقَسَمَها بين أصحابه، ونهب دور مكة، ثم رُدَّ الحَجَرُ بعد مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة[1].

وإنما حُرِست الكعبة من الفيل دون الحَجَّاج ونحوه؛ لأنَّ هذا بعد استقرار الدِّين، فاستغنى عن آيات تأسيسه[2]، وأصحابُ الفيل كانوا قبل ظهور النبوَّة، فجُعِل المنعُ آيةً لتأسيسها.

فالجواب[3] بأنَّ الحَجَّاج ما قصد التسلُّط على البيت، بل الاحتيالَ[4] لإخراج ابن الزبير، فيه نظر، على أنه منتقضٌ بفعل هذا الملحِد القَرمَطي؛ فإنه لم يقصد إلاَّ التسلُّط على البيت وأهله.

وأجيب ــ أيضاً ــ بأنَّ ما وقع فيه في الإسلام مِن القتال ونهب الأموال، إنما كان بأيدي المسلمين، فهو مطابق لقوله ﷺ: «ولن يَسْتَحِلَّ هذا البيتَ إلاَّ أهلُه»[5]، فوقع ما أخبر به ﷺ، وهو مِن علامات نبوَّته.

وإثباتُ الأهليةِ والإسلامِ لأُولئك الفَجَرة الذي جسَروا على حرمة البيت، إنما هو باعتبار الغالب، فلا ينافي كفر الحَجَّاج عند طائفة من العلماء، وهو الصواب إن صحَّ ما نُقِلَ عنه، أنه رأى جماعةً مُحْدِقين بالحجرة [الكريمة][6] النبويّة ــ على مُشَرِّفها أفضل الصلاة والسلام ــ

---

(١) وكان رَدّه بعد هلاك أبي طاهر القرمطي سنة (٣٣٢هـ)، حيث ردَّه سَنبَر بن الحسن القرمطي، في ذي القعدة سنة (٣٣٩هـ).
انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٧١ ــ ١٧٤، ٢٣٧)، و «شفاء الغرام» (١/ ١٩٣)، و «شذرات الذهب» (٢/ ٢٤٨، ٢٧٤).

(٢) أي تأسيس الدّين. وفي نسخة «ك»: «تأسيسية».

(٣) في الأصل: «والجواب»، والمثبَت من «ك». وهو مبتدأ، وخبره: «فيه نظر».

(٤) وفي نسخة «ك»: «احتال».

(٥) سبق تخريجه في (ص ٨٩)، حاشية (١).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

لزيارته، فقال: ما بال هؤلاء؟! وهل يطوفون إلاَّ بعظام بالية؟!

وحُكِي عنه قبائحُ أُخرى نحو ذلك.

ولا ينافي ــ أيضاً ــ الحكمُ على القرامطة بالكفر والإلحاد؛ لأنهم من الإسماعيلية الذين هم أقبح كفراً، وأسخف عقلاً، من [كثير من][1] الملل الفاسدة؛ لاستحلالِهم ــ مع شناعة رأيهم وإلحادهم ــ نكاحَ المحارم، ومثابرتهم عليه[2].

واعلم أنَّ الصحيح الذي صرَّحت به الأحاديث الصحيحة، أنَّ صيرورةَ مكةَ وحرمِها آمِناً من الجبابرة والخسف ونحوِهما، كان منذ خلق الله السموات والأرض، وإبراهيمُ ﷺ إنما أظهر حرمتها ــ بسؤاله المذكورِ في القرآن ــ لمَّا اندرس البيتُ من الطوفان ونُسِيَ حكمُه وهُجِر.

أو أنه لم يسأل إلاَّ أمناً مخصوصاً، كالأمن من الجدب والقحط، أي القاتل، وإلاَّ فكم وقع بها من جدب لا يُطاق.

(تنبيه آخَر): صحَّ عن النبيّ ﷺ أنَّ المسجد الحرام أوَّل مسجد وُضِع في الأرض، وأنَّ المسجد الأَقصى وُضِع بعده بأربعين سنة[3]، ولا ينافيه ما صحَّ أنَّ سليمان بنى الأقصى مع أنَّ بينه وبين إبراهيم ﷺ ــ الباني للمسجد الحرام بنصِّ القرآن ــ أكثرَ مِن ألف سنة؛ لأنَّ سليمان مجدِّد لا مُنشىء[4]، وكذا أبوه داودُ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم، والمنشىء إمَّا إبراهيم، وإما يعقوب بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم ﷺ كما ورد، ولا إشكال حينئذ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) وانظر ــ لمعرفةٍ أوسعَ عنهم ــ: «الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص ٣٩٥ ــ ٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٤٠٧)، ومسلم (١/ ٣٧٠)، من حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

(٤) وبهذا أجاب الخطابي وابن الجوزي والقرطبي. انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٠٨، ٤٠٩).

وعلى أنَّ آدم ﷺ بنى الكعبة، يَحتمل أنه أو بعض أولاده بنَوُا الأقصى بعدها بأربعين سنةً، وعلى أنَّ الملائكة بنَوْها، يُحتمل أنهم بنوها أوَّلاً، ثم الأَقصى بعد الأربعين.

وعلى هذه الأقاويل كلها، يكون قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[1] على ظاهره، وهو ما عليه جمهور العلماء، وصحَّحه النووي.

وقيل: كان قبلَه بيوتٌ كثيرة، لكنه أوَّل بيت وُضِع بقيد البركة والهدى والرحمة، ونُقِلَ [ذلك][2] عن عليٍّ كرَّم الله وجهه، وأعاد علينا من بركات علومه ومعارفه؛ إذ هو مدينتها، وكذلك من بقية علوم ومعارف الضَّجيعَيْنِ، وثالثِهما ذي النُّورين، وبقيةِ العشَرة المبشَّرين بالجنة، وسائر الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، والعلماء العاملين، والأولياءِ الصالحين، مِن أهل السموات وأهل الأرَضين، يا ربّ العالمين.

وصلَّى اللَّه وسلَّمَ وبارك ــ أفضلَ صلاةٍ وأفضلَ سلامٍ وأفضلَ بركة ــ على أفضلِ خلقك محمَّد، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، عددَ معلوماتك، ومِدادَ كلماتِك، أبدَ الآبدين، ودهرَ الداهرين.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾[3].

قال مؤلِّفه ــ سيِّدُنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، ملِك العلماء

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) سورة الصافات: الآيات ١٨٠ ــ ١٨٢.

وقد انتهى ما في نسخة «ك» إلى هنا.

* * *

الأعلام، خادم العلم الشريف، جمالُ بلدِ الله الحرامِ المطهَّر الْمُنيف، أحمدُ بن حجرٍ الأنصاريُّ الشافعي الهيتمي، رحمه الله رحمةً واسعةً، وغَفر له مغفرةً جامعةً، بِمَنِّه وكرمه، آمين ـ :

فرغتُ مِن كتابته يومَ الخميس، خامسَ شهر ربيعٍ الثاني، سنةَ تسعٍ وخمسين وتسعمِائة، أحسنَ الله ختامها في خير وعافية. آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد للَّه ربِّ العالمين.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم السبت، لِخَمْسٍ مَضَيْنَ مِن شهر جمادى الأُولى الذي هو مِن شهور سنة ألف ومائتين وتسعٍ وتسعين، مِن هجرة مَن له العزّ والشَّرف، ﷺ.

ونُقِلت لجناب مولانا الأستاذ الشيخ محمد حسب الله، عفا الله عنه، آمين[1].

* * *

(١) * ثمَّ إنَّه قد تمَّ ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ مقابلةُ ما نسخته من النسخة المعتمدةِ في التحقيق، على أصله المخطوط، قراءة على الشيخ الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله، وبحضور الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وسِماع أخي الكريم حسن بن حمود الشمري، وذلك في صحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني للكعبة المشرَّفة، مِن قبل أذان العصر في يوم الأربعاء إلى أذان العشاء، في العشرين من رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.
ثم بعد أن ظفِر أخونا العزيز الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله بنسخة أُخرى للمخطوط بعد ذلك بأشهر، قابلتها بالنسخة المعتمَدة مع أخينا الأستاذ حمود بن حسن الشمري، في الثاني من محرم، سنة أربع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة.
والحمد للَّه الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
العناية بالمسجد الحرام في العهد السعودي	٥
ترجمة المؤلف	١١
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٥
منهج العمل في التحقيق	١٦
نماذج من صور المخطوطات	١٧
المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة محققاً	
خطبة الكتاب للمؤلف	٢٣
المقدمة: في تحرير الفتوى بذلك	٢٨
المقصد الأول: في بيان كلام الشافعية في ذلك	٣٢
المقصد الثاني: في بيان كلام الحنفية في ذلك	٥٤
المقصد الثالث: في بيان كلام المالكية في ذلك	٥٥
المقصد الرابع: في بيان مذهب الحنابلة في ذلك	٥٧
خاتمة: في ذكر أمور مبينة وشارحة لبعض ما سبق	٥٩
أولاً: جواز إصلاح ما يقتضي الإصلاح	٥٩

الموضوع	الصفحة

ثانياً: بيان ما يتعين صرفه للكعبة من عمارة وبخور وكسوة ووقود وغير ذلك ٦٥

ثالثاً: في بسط ما سبق من بنائها قبل بناء ابن الزبير ٦٩

ـ ذكر أول ما بنيت ٦٩

ـ بناء إبراهيم عليه السلام وسببه ٧٠

ـ بناء قريش للكعبة وسببه ٧٧

ـ تنبيه حول البيت المعمور ٧٩

ـ بناء ابن الزبير رضي الله عنهما وسببه ٨١

ـ بناء الحجاج لبعضها في عهد عبد الملك وسببه ٨٤

ـ تنبيه حول الآيات البينات التي فيه ٨٦

ـ تنبيه حول حديث ذي السويقتين ٨٧

ـ تنبيه حول هدم الكعبة آخر الزمن وأنه في زمن عيسى عليه السلام ٨٨

ـ ذكر فعل القرامطة بالكعبة والحجر ٩٠

ـ تنبيه حول أولية بناء المسجد الحرام قبل الأقصى ٩٢

ـ خاتمة الكلام ٩٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٠)

الأَحَادِيثُ
العَشَرَةُ العِشْرِينِيَّةُ الاخْتِيَارِيَّةُ

جمع
الإِمَامِ العَلَّامَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ
خَاتِمَةِ الحُفَّاظِ الأَعْلَامِ
شِهَابِ الدِّينِ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى به
فِرَاسٌ مُحَمَّدٌ وَلِيدُ وَيْسٌ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قال الإمام أحمد بن حنبل:

(طلب العلوّ سنّة عمَّن سلف).

[«الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٢٣)].

* * *

قال الحاكم:

(طلب الإسناد العالي سنّة صحيحة).

[«فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٣٣)].

* * *

قيل ليحيىٰ بن معين في مرضه: ما تشتهي؟

قال: (بيتٌ خالٍ، وإسنادٌ عالٍ).

[«فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٣٩)].

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى لطاعته وألهم، وعَلَّمَ الإنسان ما لم يكن يعلم، أَحْمَدُهُ على ما مَنَّ به وأنعم، وأسأله شُكْرَ ما تَفَضَّلَ به وَأَكْرَم، وعقبى خَيْرٍ يكمل بها نعماه ويَخْتِم، وصلَّى الله على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فإنَّ الأحاديثَ النبويّة والآثار المحمديّة، أصلُ العلوم بعد القرآن، وقاعدةُ الشرع وأركانِ الإيمان، مَن أراد الله به خيراً وفَّقه لجمعها، وأرشده لتفهيمها وتقريرها، ورزقه الإخلاص في طلبها وتبليغها.

وكان ممَّن اعتنى بهذا الفن أعظمَ عناية، شيخُ الإسلام، حافظُ عصره وأبرز الأعلام، قاضي القضاة، أبو الفضل شهاب الدِّين أحمد بن علي، الشّهير بابن حَجَر رحمه الله تعالى.

فَأَلَّف فيه كتابةً وقراءةً وسماعاً، وجمع منه فنوناً عديدة وأنواعاً، حتى صار المُعَوَّلَ عليه في حفظ السُّنّة، رحمه الله رحمةً واسعةً إلى يوم الدِّين.

ولا زال طلبُ العلوّ في الحديث الشريف من سنن السَّلف، وقربُ الإسناد عندهم قربةً إلى الله عزَّ وجلّ.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ: طلب الإسناد العالي سُنّة عمَّن سلف[1].

ورُوي عن محمد بن أسلم الطوسي الزَّاهد أنه قال: قُرْبُ الإسناد قُرْبَةٌ إلى الله تعالى.

قال الحافظ العراقي في «ألفيّته»:

وَطَلَبُ العُلُوِّ سُنّة وقد ... فَضَّلَ بعضٌ النُّزولَ وهو رَدّ

وإن من الفنون التي عُنِيَ بها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى تَتَبُّعَه لعوالي الأحاديث ذات الإسناد النظيف، والتقاطَها من مروياته الكثيرة، فضلاً عن تخريجه لعوالي شيوخه وغيرهم، فقد خَرَّج لشيخه إبراهيم بن أحمد البعلي التنوخي مئة حديث من عُشَارياته «المئة العشاريات»، وذلك سنة ٧٩٦هـ، وهي أول ما خَرَّج، وأسماها: «نظم اللآلي بالمئة العوالي»، ثم خرَّج أربعين تالية للمئة العالية سَمّاها: «العوالي التوالي للمئة العالية»، والكل بشرط الصحة أو الحسن.

وخَرَّج أيضاً «الستِّين العُشَارية» للعراقي، ثم أتبعها «الأربعين» التي خَرَّجها لنفسه لتصير مئة، وسمَّاها «العُشَارية الستين لتكمل مئة بالأربعين».

وخَرَّج الأربعين عشارياتِ الإسناد إلى الصحابة من حديثه، أملى غالبها.

وخَرَّج «العَشَرة العُشَارية» وهي التي بين أيدينا[2]، وهي عَشَرَة

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣).

(٢) «الدرر الكامنة» (١/ ٩)، و «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٧٠)، و «الرسالة المستطرفة» (١/ ١٠١).

أحاديث، عدد ما بين الحافظ ابن حجر وبين النبـي ﷺ من الأنفس عَشَرة، قال السخاوي[1]: وكذا وقعت العشاريات لشيخي بالأسانيد المتماسكة. انتهى.

وقد أكرمني الله تعالى بخدمة هذه الرسالة، خدمةً متواضعة، وما عملي بها إلاَّ جُهْدُ المُقِلِّ، الراجي رحمة ربّه، سائلاً المولى عزَّ وجلّ أن يتقبَّل عملي، ويُجْزِل أجري، ويعفوَ عن زلاّتي وذنوبـي، إنه هو الغفور الرحيم، وإني أسأل الله تعالى أن يلهم مَن يقرأ هذه الرسالة دعوةً صالحة تنفعني عند الله.

ولا أنسى أن أتوجّه بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم، الشيخ الأديب، محمد بن ناصر العَجْمي الكويتي، الذي أرشدني إلى هذه الرسالة وأهداني نسختها من مكتبته العامرة، فجزاه الله عنّا كلّ خير. وأختم كلمتي بدعاء الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

(اللَّـهُمَّ لا تُعَذِّب لساناً يُخبِرُ عنك، ولا عيناً تنظر إلى علومٍ تَدُلُّ عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزَّتك لا تدخلني النار، فقد علم أهل الأرض أنِّي كنت أَذُبُّ عن دينك، اللَّـهُمَّ آمين).

وكتبه فقير رحمة ربّه

فراس محمد وليد دويس

الكـويـت

١٩/ صفر/ ١٤٢٤هـ

الموافق ٢١/ نيسان/ ٢٠٠٣م

---

(١) في «فتح المغيث» (٣/ ١١).

حول تسمية الرّسالة

رُقم على الورقة الأولى من نسخة المخطوط الأصل ما رسمه:

«الأحاديث الْعَشَرَة الاختيارية» جمع شيخنا الإمام العلاَّمة... إلخ.

وهو بخطّ الحافظ السّخاوي تلميذ ابن حجر، وسيأتي تفصيل ذلك في وصف المخطوط.

ولم يُشِرْ المصنّف رحمه الله تعالى إلى تسمية الرسالة في مقدمته، بل لم يذكر عدد الأحاديث التي جمعها، قال في مقدّمته: فهذه أحاديث عشاريات الأسانيد... إلخ.

وقد عزا ابن حجر إلى هذه الرسالة في «فتح الباري» (٨/ ٣٤) عند تعرُّضه لقصّة زهير بن صُرَد الآتية في الحديث الأول، فقال: وفي «العشرة العشارية»... انتهى.

وكذا في «الإصابة» (٢/ ٥٧٣) في ترجمة زهير بن صُرَد بلفظ: «العشرة العُشَارية».

وكذا في كتابه «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» ص ١٧٥ قال: ووقع لنا بدلاً عالياً جدًّا في المعجم الصغير للطبراني، أمليته في العشرة العُشَارية. انتهى.

وذكر السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر» (٢/ ٦٧١) اسم الرسالة بلفظ: «العشرة العشارية».

فممَّا سبق يتبيَّن أنَّ الحافظ ابن حجر لم يفردها بتسمية، وإنما وسمها بما يدل على مضمونها في أثناء عزوه بلفظ: «العشرة العُشَارية»، ويؤيِّده أنه أملاها إملاءً بعد أن جمعها من مروياته ومسموعاته، ولم يذكر اسمها في مقدمته التي استفتح بها الرسالة، وإنما قال: فهذه أحاديثُ عشارياتُ الأسانيد... إلخ.

ولم يفصح في المقدمة عن عدد هذه الأحاديث اكتفاءً منه بِعَدِّها في السِّياق.

والله تعالى أعلم.

* * *

ترجمة مختَصَرة للحافظ ابن حجر

هو أحمد بن علي بن محمد، الملقَّبُ بشهاب الدِّين، المكنى بأبي الفضل، الكِناني قبيلةً، العَسْقَلاَني أصلاً، المُشْتَهِر بابن حَجَر.

وحَجَر اسم لجدِّه الأعلى، وقيل: لقبه.

وُلِدَ في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر، وتُوُفِّي أبوه بعدها بأربع سنوات سنة ٧٧٧هـ، وكانت أُمّه قد ماتت قبل أبيه، فنشأ يتيماً في كنف أحد أوصيائه.

بدأ طلب العلم وعمره خمس سنوات، حفظ القرآن وعمره تسع سنوات.

بدأ بطلب ما يغلب على المبتدِىء طلبه، وطاف على شيوخ الدراية، وحبب إليه النظر في التأريخ، ثم حبب إليه فنّ الحديث الشريف، وبدأ بطلبه سنة ٧٩٣هـ، ولازم الحافظ العراقي عشرة أعوام.

رحل في طلب العلم إلى قوص في الصعيد، ثم الإسكندرية والحجاز واليمن والشام، والتقى بعلماء عصره، وأفاد منهم كثيراً.

من الأُمور التي ساعدته على طلب العلم:

- سرعَةُ القراءة الحسنة.
- شَرِبَ ماء زمزم مرّتين، الأُولى بنيّة أن يبلغ مرتبة الذهبي في

الحفظ، فحقَّق اللَّهُ مرادَه. ثمَّ شَرِبَ الثانية بنيّةٍ أعلى منها، فحقَّق اللَّهُ ذلك.

- سرعة الكتابة الحسنة.
- عدم تردُّده إلى الرؤساء والقضاة.
- استثماره لوقته، فهو القائل: إنني لأعجب ممَّن يجلس خالياً عن الاشتغال.

وإنني لأجد القلم يبطىء في استيعاب مناقبه، وأيّامه وعلومه ومصنّفاته وشيوخه وتلامذته، ويسعفني فيه أن أُحيل القارىء الكريم إلى كتاب تلميذه السّخاوي «الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر» ففيه الجواهر والدرر.

تُوُفِّي رحمه الله تعالى في ٢٨ ذي الحجّة سنة ٨٥٢هـ.

* * *

وصف النّسخة المعتَمَدة

اعتمدتُ على نسخة فريدة، مصوَّرة عن أصلها في ألمانيا الشرقية (كارل ماركس)، وهي ضمن مجموع حوى عدة رسائل برقم ٩/ ١٢٠٥٥.

وابتدأت الرسالة بصحيفة رقم ٥٨ من المجموع.

عدد أوراق الرسالة: سبع ورقات، بخط نسخ عريض جيِّد.

قياس ٢١ × ٣٢، عدد الأسطر في الوجه ١٩.

الناسخ: الشيخ الإمام برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد الديري ثم الحلبي القادري، وهو صاحب النسخة، وقد ثبت سماعٌ لطيف في الورقة الأولى، بخط الحافظ السّخاوي ستأتي صورته.

وممَّا يجدر ذكره أنَّ النسخة التي بين أيدينا مقابَلَةٌ بنسخة الحافظ ابن حجر، جاء في آخر المخطوط: بلغ مقابلةً على خط مؤلِّفه مع كاتبه محمد سخاوي[1].

* * *

(١) قال شاكر محمود عبد المنعم، صاحب كتاب «ابن حجر العسقلاني ـ مصنَّفاته ودراسته في منهجه» (١/ ٢٣٣):

توجد نسختان من «العشاريات» في الخزانة التيمورية. انتهى.

ثم علَّق في الحاشية بقوله: انظر فهرس التيمورية ٢/ ٢١٩، قال واضع الفهرس: هي عشرة أحاديث عشاريات الإسناد ضمن مجموعة من الحديث رقمها (١٨٩) حديث، والنسخة الثانية برقم (٣٩٩) حديث.

نماذج

من صور المخطوطات

الاحاديث العشرة الاختيارية جمع شيخنا زمام العلوم
شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ الاعلام بركة الانام
اوحد المجتهدين ونادرة المحققين
قاضي القضاة شهاب الدين
احمد ابي الفضل ابن حجر
تغمدنا الله برحمته
آمين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
سمعت جميع لفظ مصنفها تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته صاحبها وكاتبها
الشيخ الامام الاوحد الفاضل القدوة مربي المريدين ومرشد الطالبين
العارف بالله تعالى العالم برهان الدين ابراهيم بن علي بن احمد بن بريد الديري الحلبي
القادري نفع الله تعالى به واخوه غذاه الله تعالى الشيخ الاوحد المسلك
المربي القدوة زين الدين قاسم بن محمد بن محمد الحبشي القادري والشريف
الامام الورع الزاهد محمد الدين محمد بن محمد بن محمد الابجي والمحدث
المكثر مفيد الجماعة شمس الدين محمد بن محمد الشنباطي وابو الخير محمد بن
عبد الرحمن السخاوي الشافعي الاثري وذا خطه واخرون صح ذلك وثبت
في يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة خمسين وثمانمائة بمنزل
المسمع واجاز لكل منا لافظه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صورة ورقة العنوان والسماع، وهو بخط السّخاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر
العسقلاني سقا الله ثراه وبوأه من الجنة منزلا بمنه وكرمه امين امين
الحمد لله الملك الاعلى وسلم الله على اشرف المخلوقين محمد وعلى آله محمد وصلى
أما فهذه احاديث عشاريات الاسانيد تتبعتها من
مسموعاتي والتقطتها من مروياتي ومن المعلوم ان هذا العدد
هو اعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حملت عنهم وقد جمعت ذلك
فقارب الالف من مسموعاتي منهم واما هذه الاحاديث وان كان
فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريت فيها جهدي وانتقيتها
من مجموع ما عندي وبينت علة كل حديث بعقبه واوضحت ما فيه
للمنتبه والله المستعان لا اله الا هو الكريم المنان الحديث الأول
قرأت على العلامة ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن
البعلي بالقاهرة قلت له اخبركم ابو العباس احمد بن الشيخ عبد الرحمن
ابن يوسف بن محمد البعلي محمد بن اسمعيل بن احمد المقدسي يحيى بن
محمود بن سعد فاطمة بنت عبد الله بن احمد بن عقيل وابو علي بن محمد
ابن احمد بن المطهر ابن ابي نزار قالا محمد بن عبد الله بن ريلة سليمن
ابن احمد بن ايوب اللخمي عبد الله بن رماحس القيسي بن مادة الرملة
سنة اربع وسبعين ومائتين ابو عمير وزياد بن طارق وكان قد
اتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت ابا جحيفة وله زهيب بن

صيد

صورة الوجه (أ) من الورقة الأولى من المخطوط

الثقه عن محمد بن عمرة بن البرند السائم المتفق على اخراج حديثه
في الصحيحين عن فضال بن حبير فاما فضال فلم ار الحافظ ابو احمد
العسال في تاريخه قال فضال بن حبير بصري سمع من ابي امامه وساق
له هذا الحديث من طريق مطين عن طالوت ولم يخرجه وذكره ابو حاتم
فضعفه فيما ذكر الكناني عنه ولم اره في كتاب ابن ابي حاتم واورد له ابن
عدي وابن حبان احاديث استنكروها وقد اخرج له الحاكم في المستدرك
وحديثه شواهد منها عن عبادة بن الصامت في صحيح ابن حبان ومستدرك
الحاكم وعن انس في مسند احمد بن منيع والحسن بن سفين وابي يعلى
وعن ابي هريرة في المعجم الاوسط للطبراني وغيره وعن الزبير بن عدي
مرسلا في الزهد لسعيد بن منصور وفي شعب الايمان للبيهقي وعن
الحسن مرسلا ايضا في الزهد لسعيد بن منصور والله الموفق آخر العشر
العشاريات لشيخ الاسلام ابن حجر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين

تم

صورة الوجه (ب) من الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٠)

الأَحَادِيثُ
العَشَرَةُ العِشْرِينِيَّةُ الاخْتِيَارِيَّةُ

جمع
الإِمَامِ العَلَّامَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ
خَاتِمَةِ الحُفَّاظِ الأَعْلَامِ
شِهَابِ الدِّينِ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى به
فِرَاسٌ مُحَمَّدُ وَلِيدُ وَلِيسٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

قال الشيخ الإمام العلاَّمة، الحافظ، شيخ الإسلام شهاب الدِّين أحمد بن حجر العَسْقَلاَني، سقا الله ثراه، وبَوَّأَهُ مِنَ الجنّة منزلاً بمنِّه وكرمه... آمين.. آمين.. آمين.

الحمد لله الملِكِ الأعلى، وسَلَّمَ اللَّهُ على أشرفِ المخلوقين محمَّدٍ وعلى آل محمَّد وصَلَّى.

أما بعد:

فهذه أحاديث عُشَارِيّاتُ الأسانيد[1]، تتبعتها من مسموعاتي، والتقطتُها من مروياتي، ومن المعلوم أنَّ هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حَمَلْتُ عنهم، وقد جَمَعْتُ ذلك فقارب الألف من مسموعاتي منهم.

---

(١) مفردها عُشَاري الإسناد، ومعناه: الحديث الذي بلغ عددُ رجال إسناده عَشَرةً، من مصنّفه إلى النبي ﷺ.

وأما هذه الأحاديث، فإنها وإن كان فيها قصورٌ عن مَرْتَبَةِ الصحاح، فقد تحرَّيتُ فيها جُهْدي، وانتقيتُها من مجموع ما عندي، وبيَّنْتُ عِلَّةَ كلِّ حديثٍ بعقبه، وأوضحت ما فيه للمنتبه، والله المستعان لا إلـٰه إلاَّ هو الكريم المنّان.

* * *

الحديث الأول

قرأتُ على العلاَّمة أبـي إسحاق إبراهيم بنِ أحمدَ بنِ عبد الواحد بن عبد المؤمن الْبَعْلي[1]، بالقاهرة، قلت له: أخْبَرَكم أبو العبّاس أحمدُ بنُ الفخر عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الْبَعْلِي، أنا محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، أنا يحيـى بن محمود بن سعد، أنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل وأبو عدنان محمد بن أحمد بن المطهر بن أبـي نزار قالا: أنا محمد بن عبد الله بن رِيذَة، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي[2]، أنا عبيد الله بن رُمَاحِس[3] القيسي برمادة الرملة[4]، سنة أربع وسبعين ومئتين، أنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومئة سنة، قال: سمعت أبا جَرْوَلٍ زهيرَ بن صُرَدَ الجُشَميَّ[5] يقول:

---

(١) نسبة إلى بعلبك، وُلِد ونشأ في دمشق، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٠هـ، وهو الشهير ببرهان الدِّين التّنوخي. «الدرر الكامنة» (١/ ٩)، و «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٧٠).

(٢) هو الطبراني الحافظ.

(٣) بضم الراء وتخفيف الميم وكسر الحاء المهملة، بعدها سين مهملة. كذا ضبطه ابن حجر في «الإمتاع في الأربعين المتباينة بشرط السماع» (ص ١٧٨).

(٤) الكائنة في فلسطين. «معجم البلدان» (٣/ ٦٦).

(٥) كذا ضبطه ابن حجر وقال: الجُشَمي: نسبة إلى جُشَم بن بكر بن هوازن. «الإمتاع بالأربعين المتباينة» (ص ١٧٨).

لما أَسَرَنا رسولُ الله ﷺ يوم حنين، يوم هوازن[1]، وذهب يفرق السَّبْيَ، أتيته فأنشدته أقول:

امْنُنْ علينا رسولَ اللّٰهِ في كَرَمٍ ... فإنَّكَ الْمَرْءُ نرجوهُ وننتَظِرُ
امْنُنْ على بيضةٍ[2] قدْ عاقَها قَدَرٌ ... مُشَتَّتٍ شملُها في دَهْرِها غِيَرُ[3]
أبقتْ لنا الدَّهرَ هُتّافاً[4] على حَزَنٍ ... على قلوبِهِم الغَمَّاءُ والغُمَرُ[5]
إنْ لم تداركْهُمُ نعماءُ تَنْشُرها ... يا أرجحَ الناسِ حِلْماً حين يُخْتَبَرُ
امنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوكَ تَمْلاَهُ مِنْ مَا مَحْضِها الدِّرَرُ[6]
إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنتَ تَرْضَعها ... وإذ يَزِينُكَ ما تأتي وما تَذَرُ
لا تَجْعَلَنّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ[7] ... واستبِقْ منّا فإنّا معشرٌ زُهُرُ
إنَّ لَنَشْكُرُ للنَّعْمَاءِ إذْ كُفِرَتْ ... وعندنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ
فألْبِسِ العفوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ ... مِنْ أُمَّهَاتِك إنَّ العفوَ مُشْتَهِرُ

---

(١) سنة ثمان للهجرة.

(٢) البيضة: أصل القوم وجماعتهم. «لسان العرب» (٧/ ١٢٧).

(٣) أي: تغير وتحوَّل.

(٤) جمع تكسير لـ: هاتف، مثل: صُنّاع جمع صانع. والهاتف: الذي يدعو ويناشد بصوت شديد. «لسان العرب» (٩/ ٣٤٤).

(٥) الغَمّاء: مِن الغَمّ. والغُمَر: الشدائد، جمع غَمْرَة وهي الشدَّة. «لسان العرب» (١٢/ ٤٤٣)، (٥/ ٢٩).

(٦) المَحْض: الخالص. والدِّرَرُ: بكسر الدال، جمع دِرَّة وهي كثرة اللبن وسيلانه. «لسان العرب» (٤/ ٢٧٩). والنسوة: كناية عن حليمة السعدية رضي الله عنها لأنها من هوازن.

(٧) شالت نعامته: كناية عن الموت، وشالت: ارتفعت، والنعامة: باطن القدم، مأخوذ من ارتفاع قوائم الدابة إذا ماتت. «الإمتاع بالأربعين المتباينة» (ص ١٧٩).

يا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الجِيَادِ[1] بِهِ عندَ الهياجِ إذا ما استَوْقَدَ الشَّرَرُ
إنّا نؤمِّلُ عفواً منكَ تُلْبِسُهُ هادي[2] البريةِ إذ تعفو وتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أنتَ راهِبُه يومَ القيامةِ إذ يُهْدَى لكَ الظَّفَرُ

فلما سمع هذا الشعر، قال رسول الله ﷺ:

«ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم».

وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ورسوله.

* وفيه قال الطبراني[3]: لا يروى عن زهير بهذا التمام إلاَّ بهذا الإسناد، تفرَّد به عبيد الله بن رُمَاحِس.

* **هذا حديث حسن غريب**، رواه أبو الحسين بن قانع في «معجمه» عن عبيد الله بن علي الخواص، عن عبيد الله، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي في كتابه / «الأحاديث المختارة ممَّا ليس في واحد من الصحيحين»، من وجهين إلى الطبراني.

وقد أخرجه الطبراني في «معاجمه» الثلاثة[4] بهذا الإسناد ثلاثيًّا له، فقرأت على فاطمةَ بنتِ محمدِ بنِ أحمد بن المُنَجَّا بدمشق، عن سليمانَ بنِ حمزةَ المقدسي، أنَّ الحافظَ أبا عبدِ اللَّهِ محمدَ بنَ عبدِ الواحدِ المقدسيَّ

---

(١) كُمْتُ: جمع كُمَيْت، وهو أقوىٰ الخيل وأشدّها حوافر. الجياد: الخيل. «لسان العرب» (٢/ ٨١).

(٢) كذا في الأصل، ووقع في بعض الروايات: تَلْبَسُه هذي البريّة.

(٣) «المعجم الصغير» (١/ ٣٩٥).

(٤) «الصغير» (١/ ٣٩٥)، و «الأوسط» (٥/ ٤٥)، و «الكبير» (٥/ ٢٦٩).

الضياءَ أخبرهم سماعاً عليه، قال بعد أن أخرج هذا الحديث: زهير لم يذكره البخاري ولا ابن أبـي حاتم في كتابيهما، ولا زياد بن طارق، وقد روى محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، نحو هذه القصة والشعر، وساقه من طريق الطبراني بتمامه.

قلت: ولا أعلم للحافظ ضياء الدِّين في تصحيحه سلفاً[1]، لكن رواته لم يجرحوا، وقد صرَّح كلٌّ منهم بالسماع من شيخه، فهو فرد غريب لا وجه لتضعيفه.

وأما قول الإمام أبـي عمر بن عبد البر، فيما قرأت على أحمدَ بن علي بن محمد سبط الرَّقي بدمشق، قلت له: أخبَرَكم الإمام أبو عبد الله محمد بن جابر القيسي حضوراً وإجازةً، أنا الإمام القاضي أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز، أنا الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلاَعي سماعاً، قال: أجازني أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرْقون عن أبـي عمران موسى بن أبـي تليد، ثنا الحافظ أبو عمر في كتاب «الاستيعاب»[2] له، قال: زهير بن صُرَد، أبو صُرَد الجُشَمِي السعدي، من بني سعد بن بكر، وقيل: يكنى أبا جرول، كان رئيس قومه وقدم على رسول الله ﷺ في وَفْدِ هوازن، إذ فرغ من حنين.

فساق أبو عمر القصّةَ، ثم أسندها من طريق محمد بن إسحاق، ثم قال في آخره: إلاَّ أنَّ في الشعر، يعني الذي ساقه، بيتين لم يذكُرْهما محمد بن إسحاق في حديثه، وذكرهما عبيدُ الله بن رُمَاحِس عن زياد بن طارق، عن

---

(١) قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٣): وقد أخرجه الضياء في المختارة من حديث زهير، واستشهد له بحديث عمرو بن شعيب فهو عنده على شرط الحسن.

(٢) (٢/ ٥٢٠).

زياد بن صُردِ بن زهير بن صُرَد، عن أبيه، عن جده زهير بن صُرَد أبي جَرْولٍ، أنه حدثه هذا الحديث. انتهى.

فما أعلم له متابعاً على ذلك، ولا ساق إسناده إلى عُبَيْد الله بن رُمَاحِس حتى نعلم حال مَن زاد هذين في إسناده.

فقد رواه عن ابنِ رُماحِس المذكور، أبو القاسم الطبراني الذي سقناه من طريقه، وأبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي الحافظ الزاهد، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، وأبو الحسن أحمد بن زكريا، والأمير بدر الحَمَامي، والحسن بن زيد الجعفري، ومحمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي، وعبيد الله بن علي الخَوّاص.

فهؤلاء عدد من الثقات، رَوَوهُ عن عبيد الله بن رُماحِس، ثنا زياد قال: سمعت أبا جرول.

فالظاهر أنَّ قولَهم أقرب إلى الصواب، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، لا سِيَّما وهو لم يُسَمَّ.

وأما الذي أُنْبِئْتُ عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمانَ الذهبي رحمه الله، قال في كتاب «الميزان»[1] له، في ترجمة عبيد الله بن رُماحِس: وكان معمَّراً، ما رأيت للمتقدِّمين فيه جرحاً، وما هو بمعتمد عليه، ثم رأيت للحديث الذي رواه علَّةً قادحةً، قال أبو عمر بن عبد البرّ في شِعْر زهير: رواه عبيد الله بن رُمَاحِس عن زياد بن طارق، عن زياد بن صُرَد بنِ زهير، عن أبيه، عن جَدِّه زهيرِ بنِ صُرَد، فعمد عبيدُ الله إلى الإسنادِ

(١) «ميزان الاعتدال» (٥/ ٨).

فأسقطَ رجلين منه، وما قَنِعَ بذلك حتى صَرَّحَ بأنَّ زيادَ بنَ طارقٍ قال: حدثني زهير. انتهى.

/ فهذا تحكُّم بلا دليل، وسياق الذهبـي يوهم أنَّ الجميع من كلام ابن عبد البر، وليس كذلك، بل انتهى كلامُ ابنِ عبد البرّ قبل قوله: «فعمد»، ومن قوله: «فعمد» إلى آخره، قاله الذهبـي من عند نفسه بانياً على ما حكاه ابنُ عبد البرّ ومُضَعِّفاً به الحديثَ.

وقد قَدَّمنا أنَّ قولَ ابنِ عبد البرّ لم يُسْنِدْه.

وأما ما قرأتُ على شيخنا الحافظ أبـي الفضل بن الحسين الشافعي رضي الله عنه، في آخر أربعينه العشارية: «وإنما ذكرتُ هذه الأحاديث التّساعيّة لبيان أمرها، خصوصاً هذا الأخيرَ الذي فيه إسقاط رجلين، فقد أورده الحافظ الشريف عزّ الدِّين الحسيني في ثمانيات النجيب، والحافظ أبو الفتح اليَعْمَري في ثمانيات مؤنسة خاتون، وسباعياتها». انتهى.

فإنه قَلّد في ذلك الحافظ أبا عبد الله الذهبـيَّ الذي قدمناه، والله أعلم[1].

* * *

(١) هذا الحديث رواه السيوطي عشاريَّ الإسناد بالإجازة المكتوبة من شيخه أبـي عبد الله محمد بن مقبل الحلبـي سنة ٨٦٩هـ. «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٢).

الحديث الثاني

قرأتُ على مريم بنت أحمد بن محمد بن الأذرعي بالقاهرة، قلت لها: أنبأكم يونس بن إبراهيم بنِ عبد القويِّ العَسْقَلاَني، عن أبـي الحسن بن أبـي عبد الله بن أبـي الحسن، أنَّ محمدَ بنَ عبيد الله الزّاغوني، ومحمدَ بنَ ناصر السَّلاميَّ الحافظ[1]، وعدَّةً أجازوه قالوا: أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْري إجازةً إن لم يكن سماعاً، قال: كتب إليَّ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطّة العُكْبَري، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي، حدثني يحيـى، هو ابن عبد الحميد الحِمَّاني، ثنا عَطَوان بن مُشْكان[2]، حدثتني جمرة بنت عبد الله[3] اليَرْبوعية، قالت:

---

(١) نسبة إلى دار السلام بغداد.

(٢) في الأصل: مشاكان، والمثبت هو الصواب، وكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في موضعين: بضم الميم وسكون المعجمة (٤/ ٢٧٤)، (٧/ ٥٥٤).

(٣) في الأصل: عبيد الله، وهو تصحيف.

وأما جمرة: فصحبتها ثابتة بهذا الحديث، وقال ابن حبان في «ثقاته» (٣/ ٦٧): لها صحبة، وذكرها ابن حجر في القسم الأول من النساء اللاتي ذكر لهن صحبة (٧/ ٥٥٤)، وقال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٠١): يُخْتَلَفُ في حديثها ولا يصح من جهة الإسناد. اهـ. وتعقبه ابن حجر في «الإصابة» المكان السابق، وسيأتي مزيد من التفصيل في كلام المصنف رحمه الله.

ذهب بـي أبـي إلى رسول الله ﷺ بعدما قد رَدَدْتُ إلى أبـي الإبل، فقال: يا رسول الله، ادع الله لابنتي هذه.

قالت: فأَجْلَسَني في حجره، ووضع يَدَهُ على رأسي ودعا لي[1].

* أخبرني الحافظ أبو الفضل في أربعينه، قال: **هذا حديث حسن**.

ويحيـى الحِمّاني إمام حافظ، وقد اختلف فيه: فوثقه ابن نمير وابن معين.

واختلف فيه كلام الإمام أحمد بن حنبل فوثقه مرةً ونسبه مَرَّةً إلى الكذب[2].

وعَطَوان روى عنه جماعة، وقال فيه أبو حاتم: شيخ ليس بمنكر الحديث، كتبنا عن رجلين عنه[3]. انتهى.

قلـت: لـم ينفـرد بـه يحيـى الحِمَّـانـي، بـل تـابعـه عليـه أبـو مَعْمـر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي. روينا في رباعيات الشافعي من طريقه.

* * *

(١) رواه ابن قانع في «معجمه» (٢/ ٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٠٩) كلاهما من طريق يحيـى الحِمَّاني، ثنا عَطَوان به.

(٢) ووثقه ابن شاهين أيضاً في «تاريخ أسماء الثقات» (ص ١٥٩)، وانظر: «تاريخ يحيـى بن معين» (٣/ ٣٦٩)، و «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٩١)، و «الجرح والتعديل» (٩/ ١٦٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٧/ ٤١).

الحديث الثالث

قرأت على فاطمةَ بنتِ محمد بنِ أحمد بن عثمان بن المُنَجّا التَّنُوخِيّة بدمشق، عن سليمانَ بنِ حمزة، أنا محمد بن عماد في كتابه، عن أبي القاسم هبة الله بنِ الحسين بن أبي شَرِيك، وهو آخر مَن حدَّث عنه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور، ثنا عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح إملاءً، ثنا أبو القاسم عبد الله بنُ محمد بنِ عبد العزيز البغوي، ثنا شيبانُ بنُ فرّوخَ، ثنا سعيد بن سُليم الضبّي، عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: «مَنْ أَخَذْتُ كريمتيه في الدُّنيا لم أرضَ له إلاَّ الْجَنَّةَ».

فقال أنس: يا رسولَ الله، وإنْ كانت واحدةً؟

قال: «وإن كانت واحدة»[1].

---

(١) «كريمتيه»: تثنية كريمة، والمراد بهما العينان، لأنهما أكرم أعضاء الإنسان، وأحبهما إليه، لذا عبَّر بهما في رواية أخرى بحبيبتيه؛ لما يحصل للإنسان بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسرّ به، أو شرّ فيجتنبه. «فتح الباري» (١٠/ ١١٦).

وهذا الجزاء يحصل مع الصبر والاحتساب، وقد بيَّنَتْ ذلك الروايات الأُخرى؛ لأنَّ هذا من الابتلاء، وابتلاء الله لعباده في الدنيا ليس من سخطه عليهم، بل إما =

* هذا حديث حسن.

رواه البخاري[1] من طريق عمرو بنِ أبـي عمرو، والترمذي[2] من طريق أبـي ظِلال، كلاهما عن أنس بغير هذا اللفظ.

وسعيد بن سُليم، أثبت البخاريُّ سماعه من أنس[3]، وقد تابعه أبو ظِلال[4]، وعمرو بن أبـي عمرو مولى المطَّلب، وأشعث بن عبد الله، وجماعة، كلهم عن أنس.

ولأصله شواهد يَقْوَى بها، والله أعلم.

* * *

= لدفع مكروه، أو لكفارة ذنوب، أو لرفع منزلة، فإذا تلقى ذلك بالرضا تمَّ له المراد، وإلاَّ فيصير كما جاء في حديث سلمان رضي الله عنه: «إنْ مَرِضَ المؤمن جعله الله له كفارة فيما مضى ومستعتباً فيما بقي، وأما الفاجر فيكون كالبعير، عَقَلَهُ أهله ثم أطلقوه، لا يدري فيما عقلوه، حين عقلوه ولا فيما أطلقوه». أخرجه هَنّاد في «الزُّهد» (١/ ٢٤٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٧٣).

(١) في «صحيحه» كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره برقم ٥٦٥٣.

(٢) في «جامعه» كتاب الزُّهد، باب ما جاء في ذهاب البصر برقم ٢٤٠٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٨٠)، وانظر التصريح في السماع في «معرفة أسامي أرداف النبـي ﷺ» لابن منده (ص ١١)، وقد اختلف فيه: وثقه ابن حبان (٤/ ٢٨١) في «الثقات»، وضعفه ابن عدي والأزدي. «الكامل» (٣/ ٤٠٢).

(٤) واسمه هلال، ضعيف عند الجميع، وقال البخاري: مقارب الحديث. «هدي الساري» (ص ٤٥٨).

الحديث الرّابع

/ أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الحقّ الدِّمشقي بها، عن زينبَ بنتِ يحيى بن عبد العزيز بن عبد السَّلام سماعاً، قالت: أنا إبراهيم بن خليل، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا محمد بن أبي عدنان، حضوراً وأم إبراهيم الجُوزْدانية سماعاً، قالا: أنا محمد بن عبد الله التّانىء[1]، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دَيزج بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي، حدثني جدي لأُمِّي عمر بن أبان بن مفضل المديني.

قال: أراني أنس بن مالك الوضوء، أخذ ركوة فوضعها عن يساره، وصَبَّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، ثم أدار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه ثلاثاً وأخذ ماءً جديداً لِصماخيه[2]، فمسح صِماخَيه.

---

(١) بالتاء المثناة الفوقية، وبعد الألف نون، نسبةً إلى التنائية وهي الدهقنة، ويقال لصاحب الضياع والعقار. انتهى من «شذرات الذهب» (٢/ ٢٠٧)، و «تكملة الإكمال» (١/ ٣٥٩). والتانىء: المقيم. والدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسي معرب. «لسان العرب» (١/ ٤٠)، (١٦٣١٣).

(٢) الصِّمَاخ: ثقب الأُذُن. «لسان العرب» (٣/ ٣٤).

فقلتُ: يا عم! قد مسحت أذنيك!! فقال: يا غلام، إنهما من الرأس ليس هما من الوجه.

ثم قال: يا غلام! رأيتَ أو فهمتَ أو أعيدُ لك؟ فقلت: قد كفاني وقد فهمت.

قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتوضَّأ.

* وبه إلى الطبراني، قال: لم يرو عمر بن أَبَان عن أنس حديثاً غيرَ هذا[1].

* **هذا حديث غريب من هذا الوجه**، وعمر بن أبان ذكره ابن حبّان في «الثقات»[2].

* * *

---

(١) «المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، والحديث في «الأوسط» أيضاً (٣/ ٣٤٧).

(٢) «الثقات» (٧/ ١٧١).

وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٣٢): وعمر بن أبان لا يُدرى مَن هو، والحديث إنما دلّنا على ضَعْفِه. انتهى.

وتعقَّبه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٥) بقوله: قلت: ذكره ابن حبان في «الثقات». انتهى.

قال فراس: ومشى عليه ابن حجر هنا، ولا أظنه إلاَّ وَهَماً؛ لأنَّ عمر بن أبان الذي ذكره ابن حبان هو غير راوي حديث الوضوء، فراوي حديث الوضوء هو عمر بن أبان بن معقل، وروايته عن أنس، والراوي عنه سِبْطُه جعفر بن حميد.

وأما الذي ذكره ابن حبان فهو عمر بن أبان بن عثمان بن عفان الراوي عن أبيه وعن ابن عمر.

ثم إنَّ الذهبي في «الميزان» مَيَّز بينهما، وتبعه ابن حجر في «اللسان» دون أن يذكر ما ذكره هنا من ذكر ابن حبان له في «الثقات».

فائدة: هذا الحديث رواه السيوطي عشاريَّ الإسناد أيضاً بالإجازة المكتوبة من شيخه أبي عبد الله محمد بن مقبل الحلبي سنة ٨٦٩هـ. «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٢).

الحديث الخامس

قرأت على مريم بنت أحمد بن قاضي القضاة الدمشقي بالقاهرة، قلت لها: أخبركم يونس بن إبراهيم الكناني إجازة إن لم يكن سماعاً، عن علي بن الحسين النجّار، عن محمد بن عبيد الله المجلد، أنَّ أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد أخبرهم إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: كتب إليَّ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد الفقيه، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا أبو نصر التَّمَّار، هو عبد الملك بن عبد العزيز الكسائي، حدثتنا أم نَهَار قالت:

كان أنس بن مالك يمرّ بنا كلّ جمعة على بِرْذَون وعليه قَلَنْسُوَة لاطِئَة[1]، وكان يخضب بالصُّفْرَة.

* **هذا إسناد حسن موقوف**، وأبو نصر التَّمَّار أجلّ مِن أنْ يُنَبَّه على قدره، وأم نَهَار بصرية.

وقد أنبئت عن الحافظ أبي عبد الله الذهبي قال: وما علمت في النساء مَن اتُّهِمَت ولا تركوها[2].

* * *

(١) لازقة. «لسان العرب» (١/ ١٥٣).

(٢) هذه الفائدة صَدَّرها الذهبي أول فصل النسوة المجهولات في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٤٦٥)، وأم نهار هي ابنة دفاع القيسية، مجهولة، والحديث رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٦).

الحديث السّادس

وبه إلى البغوي، ثنا محمد بن كثير بن مروان أبو عبد الرحمن الفهري، ثنا إبراهيم بن أبي عَبْلَة:

سمعت عبد الله بنَ أُمِّ حرام، وقد صَلَّى القبلتين جميعاً، يعني مع رسول الله ﷺ.

* وهكذا وقع في هذه الرواية.

وقد رواه محمد بن هشام بن أبي الدميك عن محمد بن كثير، ثنا إبراهيم بن أبي عَبْلَة، قال: رأيت عبد الله بنَ أمِّ حرام، وأخبرني أنه صلَّى مع رسول الله ﷺ القبلتين.

وهكذا رواه الطبراني في «مسند الشاميين»[1].

وإبراهيم بنُ أبي عَبْلة ثقة من صغار التابعين[2]. ومحمد بن كثير أبو عبد الرحمن الفهري[3] ضعَّفه ابن معين وغيره، وروى عن

---

(١) (١/ ٣٠).

(٢) «تقريب التهذيب» رقم (٢١٣).

(٣) متروك. «تقريب التهذيب» رقم (٦٢٥٥).

الليث وابـن لهيعـة وغيرهمـا، ولا يبعـد سماعـه مـن إبراهيم بن أبـي عَبْلة، وقد تابعـه عليـه أبـوه كثير الفهـري[1]. أخرجه أحمد بـن حنبل في «مسنده» من طريقه[2].

* * *

(١) ضعَّفوه، وكذَّبه بعضهم. «لسان الميزان» (٤/ ٤٨٣).

(٢) أي من طريق إبراهيم بن أبـي عَبْلة. «مسند أحمد» (٤/ ٢٣٣)، بزيادة: وعليه كِساء خَزّ أغبر.

الحديث السّابع

قرأت على فاطمةَ بنتِ العِزِّ محمد بن أحمد بن عثمان التنوخية بدمشق، قلت لها: أنبأكِ سليمانُ بن حمزة بن أبـي عمر، عن محمد بن عماد الحَرَّاني، أنَّ هبة الله بن الحسين بن أبـي شَرِيك أنبأه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور، ثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجرَّاح إملاءً، / ثنا أبو القاسم البغوي، ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد أبو مَعْمر، ثنا أنس بن مالك، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

«طبقاتُ أُمَّتي خمس طبقات، كلُّ طبقةٍ أربعون سنةً، فطبقتي وطبقة أصحابـي: أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين: أهلُ البِرِّ والتَّقوى، والذين يلونهم إلى العشرين ومئة: أهل التَّراحُمِ والتَّواصُل، والذين يلونهم إلى الستين ومئة: أهل التقاطُعِ والتَّدابر، والذين يلونهم إلى المئتين: أهل الهرج والحرب».

* **هـذا حـديـث ضعيـف**، رواه أبـو عبـد الله بـن مـاجـه فـي كتـاب «الفتـن» مـن كتـاب «السنن» لـه[1]، عن نصر بـن علي، عـن نوح بن قيس، عن عبد الله بن معقل، عن يزيد بن أبان الرَّقَاشِيّ، عن أنس نحوه، وعباد[2]

---

(١) رقم (٤٠٥٨)، وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ١٩٧): هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد.

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/ ٨٢)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٠): يروي =

ويزيد[1] ضعيفان.

وله شواهد كلها ضعاف:

منها: أنَّ عليّ بنَ حجر رواه عن إبراهيم بن مطهر الفهري، وليس بعمدة[2]، عن أبـي المليح بن أسامة الهذلي عن أبيه.

ومنها: ما رواه يحيـى بن عَنْبَسَةَ القرشي، وهو تالف[3]، عن الثوري عن محمد بن المنكدر، عن ابن عباس نحوه.

وإنمـا أوردتـه لأنَّ لـه متـابعـاً ولكـونـه فـي إحـدى السنـن[4]، والله المستعان.

* * *

= عن أنس ما ليس من حديثه وما أراه سمع منه شيئاً، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بأوابد!

ونقل الذهبـي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣١) عن ابن حبان: حَدَّثَ عن أنس بنسخة أكثرها موضوعة، من ذلك: أمتي على خمس طبقات... الحديث. انتهى.

(١) «تقريب التهذيب» رقم (٧٦٨٣).

(٢) «لسان الميزان» (١/ ١١١).

(٣) «لسان الميزان» (٦/ ٢٧٢) ورحم الله ابن حجر، فيحيـى بن عنبسة لا يعتبر بمتابعته ولا بروايته. وقد قال الذهبـي في «الميزان» (٧/ ٢١٠) بعد ذكره لرواية ابن عنبسة: هذا من وضع هذا المُدْبِر!

(٤) أما رواية علي بن حجر السابقة فقد رويت على أوجه مختلفة في السند، فقد أخرج الحسن بن سفيان في «مسنده» عن عليّ بن حجر من رواية دارم التميمي، وأخرجه ابن منده من وجه آخر عن عليّ بن حجر أيضاً، وكذا الإسماعيلي في «الصحابة».

وهناك رواية أخرى رواها نعيم بن حمّاد في «الفتن» (٢/ ٧٠١)، وفيها انقطاع.

وانظر تعقُّب السيوطي لابن الجوزي في: «اللآلىء» (٢/ ٣٢٧)، وكذا «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٤٩).

الحديث الثّامن

قرأت على عليّ بنِ محمد بن أبي المجد بالقاهرة، قلت له: أخبركم سليمان بن حمزة وغيره إذناً، عن أبي الحسن بن الحسين الآجري وغيره، عن سعيد بن أحمد بن الحسن البنّا، أنَّ أبا نَصْر محمد بنَ محمد بن علي الزينبي أخبرهم، أنا أبو طاهر محمد بنُ عبد الرحمن بن العبَّاس المُخَلِّص، في السادس من حديثه، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود بن رُشَيد، ثنا يَعْلَى بن الأَشْدَق، سمعتُ النَّابغة يقول:

أنشدتُ النبيَّ ﷺ:

بَلَغْنا السَّمَاءَ مَجْدُنا وجدُودُنا ... وإنّا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال: «أين المظهر يا أبا ليلى؟»، قلت: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله».

ثمَّ قلت:

فلا خَيْرَ في حِلْم إذا لم يكن له ... بوادرُ[1] تحمي صفْوَه أن يُكَدَّرا

---

(١) جمع بادرة، وهي من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٠٦).

ولا خير في جهلٍ إذا لم[1] يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

فقال لي رسول الله ﷺ: «لا يُفْضَضْ فُوكَ» مرَّتين.

* رواه البزار في «مسنده» عن هاشم بن القاسم الحرَّاني، والحسن بن سفيان في «مسنده» عن الوليد بن عبد الملك الحرَّاني، كلاهما عن يعلى بن الأشدق[2]، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» من طريق الرحال بن المنذر، عن أبيه[3]، عن كُرز بن سامة[4]، وكان قد وفد إلى رسول الله ﷺ، عن النابغة الجَعْدي قال:

أتيتُ النبي ﷺ فقلت... فذكره.

قصة النابغة مشهورة عنه من طرق، وبالسند المتقدِّم في الحديث الأول إلى الإمام أبي عمر بن عبد البرّ، قال في ترجمة النابغة: وفد على

---

(١) سقطت «لم» من المخطوط، وأثبته من المراجع، وهو واضح.

(٢) قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث فحدَّث بها ولم يدر، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، لا يصدَّق. «لسان الميزان» (٣/ ٢٦٦).
وقال ابن حجر في «التقريب» رقم (٧٢٥٥) ترجمة هاشم بن القاسم: سمع من يعلى بن الأشدق ذاك المتروك الذي ادَّعى أنه لقي الصحابة! وقال نحوه في «الإصابة» (١/ ٤٧٤)، ترجمة جرير بن الأرقط.

(٣) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٤): لم أجد مَن ذكر الرحال ولا أباه، والله أعلم.
وقال ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨٨): والرحال: لا يعرف حاله ولا حال أبيه ولا جَدّه.

(٤) كذا في الأصل، وقال ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨٨): قال أبو نعيم بالتصغير، يعني: «كريز».

النبـي ﷺ مسلماً، وأنشده ودعا له رسولُ الله ﷺ، وكان من أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية:

أتيـت رسـولَ الله إذ جـاء بـالهـدى ويتلـو كتـابـاً كـالمجـرَّة نَيِّـراً

ثم ساق الحديث والشعر من طريق الحارث بن أبـي أسامة، ثنا العباس بن الفضل، ثنا محمد بن عبد الله التميمي، حدثني الحسن بن عبيد الله، حدثني مَن سمع النابغة الجعدي يقول:

أتيت رسولَ اللَّـهِ ﷺ فأنشدته قولي. . . فذكر أبياتاً من القصيدة.

ثم قال أبو عمر في رواية يعلى بنِ الأشدق وعبد الله بن جراد: إن رسول الله ﷺ قال له: «أجدْتَ، لا يَفْضُضِ / اللَّـهُ فَاكَ»[1].

ثم قال أبو عمر: قد روينا هذا الخبر من وجوه كثيرة عن النابغة الجَعْدي من طريق يعلى بن الأشدق وغيره.

قلت: فبان أنَّ للحديث أصلاً، فلذلك خرَّجته، والله المستعان.

وطريـق عبـد الله بـن جراد[2] التي أشـار إليهـا، رويناهـا فـي غريـب الحديث للخطابـي من طريق سليمان بن أحمد الجُرَشي، عن عبد الله بن محمـد بـن حبيـب الكعبـي، عـن مهـاجـر بـن سليـم، عـن عبـد الله بـن جراد قال: سمعـت نابغـة بني جَعْـدة، فذكـر نحـوه وزاد فـي آخـره: قال:

---

(١) قال عبد الله بن جراد راوي القصة: فنظرت إليه ــ يعني إلى النابغة ــ كأنَّ فَاهُ البَرَدُ المُنْهَـلُّ يتـلألأ ويَبْـرُقُ، مـا سقطـت لـه سـن، ولا تفلّتـت، لقـول النبـي ﷺ لـه: «أجدت، لا يَفْضُضِ الله فاك». «الاستيعاب» (٤/ ١٥١٧).

(٢) قال البخاري وابن حبان وابن ماكولا: له صحبة. «الإصابة» (٤/ ٣٩).

فنظرتُ إليه وكأنَّ فاهُ الْبَرَدُ الْمُنْهَلُّ تَرِفُّ غُرُوبُهُ[1].

وسليمان هو الواسطي، ضعيف.

ورويناه في «الأربعين البلدانية» للسِّلَفي من طريق أخرى أخرجها بإسناد غريب إلى الأصمعي، عن أبـي عمرو بن العلاء، عن نَصير بن عاصم الليثي، عن أبيه، عن النابغة بطوله.

* * *

(١) تَبْرُقُ أسنانه. «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤٥).

الحديث التّاسع

أنا عمر بن محمد بن أحمد البالسي[1] بدمشق، أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمدَ بنِ عبد الرحيم سماعاً عليها، أنا عبد الخالق بن أنجب النِّشْتِبْربي[2] في كتابه، عن وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد بن الحسن الأزهري، أنا أبو محمد الحسن بن محمد[3] المخلدي، ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السَّراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو هاشم كثير بن عبد الله الأُبُلِّي، سمعت أنس بن مالك يحدِّث معاوية بنَ قُرَّة قال:

دخل رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين، وكان أبي توفي، وتزوَّجَتْ أُمِّي بأبي طلحة، وكان أبو طلحة إذ ذاك لم يكن له شيء، وربما بتنا الليلة والليلتين بغير عشاء.

---

(١) نسبة إلى بالس، بلدة بين حلب والرقّة. «معجم البلدان (١/ ٣٢٩). وهي تسمىٰ حاليًا «مسكنة» تابعة لحلب شرقاً على بعد ٨٠ كم.

(٢) كذا ضبطه الذهبي في «سير علام النبلاء» (٢٣/ ٢٤٠)، وابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٣٩٩)، بكسر النون وسكون الشين وكسر التاء وسكون الباء.
وضبطه أبو بكر البغدادي في «تكملة الإكمال» (٣/ ٣٧٨): بفتح التاء بدلاً من كسرها.

(٣) نُسب الحسن لجده، فهو الحسن بن أحمد بن محمد.

فوجدنا كفًّا من شعير، فطحَنَتْهُ وعجَنَتْه وخَبَزَتْ منه قُرْصَين، وطلبتْ شيئاً من اللبن من جارة لها أنصارية، فَصَبَّتْ على القُرْصَين، وقالت: اذهبْ فادْعُ بأبـي طلحةَ تأكلانِ جميعاً.

فخرجتُ أَشْتَدُّ فرحاً لِمَا أُرِيدُ أنْ آكلَ، فإذا أنا برسولِ الله ﷺ وأصحابه، فدنوتُ من النبيّ ﷺ، فقلتُ: إنَّ أُمِّي تدعوكَ، فقامَ النبيّ ﷺ، فقال لأصحابه: «قوموا».

فجاء حتى انتهى إلى قرب منزلنا، فقال لأبـي طلحة: «هل صنعتم شيئاً دعوتمونا إليه؟».

فقال أبو طلحة: والذي بعثك بالحق نبيًّا، ما دخل فمي منذ غداة أمس شيءٌ!!

فقال: «فلأي شيء دعتنا أم سليم!! ادخل فانظر».

فدخل أبو طلحة فقال: يا أم سليم! لأي شيء دعوتِ رسولَ الله ﷺ؟

قالت: ما فعلتُ غيرَ أنِّي اتخذتُ قُرْصَينِ مِنْ شَعير، وطلبتُ مِن جارتي الأنصارية لبناً، فصببتُ على القُرْصين، وقلت لابني أنس: اذهب فادع أبا طلحة تأكلانِ جميعاً.

فخرج أبو طلحة فقال للنبـي ﷺ الذي قالت أُمُّ سُلَيم.

فقال النبـي ﷺ: «ادخلْ بنا يا أنس».

فدخل النبـي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم، فقال: «يا أُمّ سُلَيم! اِئتيني بقُرْصَيْك».

فأتته به، فوضعه بين يديه، وبسط النبـي ﷺ يديه على القرصين،

وفرَّق بين أصابعه فقال: «يا أبا طلحة، اذهب فادع مِن أصحابنا عشَرة».

فدعا بعشَرة، فقال لهم: «اقعدوا وسمُّوا الله وكلوا مِن بين أصابعي».

فقعدوا فقالوا: بسم الله.

فأكلوا مِن بين أصابعه حتى شبعوا، فقالوا: شبعنا. فقال: «انصرفوا».

وقال لأبـي طلحة: «ادعُ بعشَرة أُخرى».

فما زال يذهب عشَرةٌ ويجيء عشرة حتى أكل منهم ثلاثة وسبعون رجلاً!

ثم قال: «يا أبا طلحة ويا أنس تعالَوا»، فأكل النبـي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم حتى شبعنا.

ثم إنه رفع القرصين فقال: «يا أُمّ سُلَيم، كلي وأَطْعِمي مَن شِئْتِ».

فلمّا / أَبْصَرَتْ أُمُّ سُلَيم ذلك أَخَذَتْها الرِّعْدَةُ ــ يعني من التعجُّب ــ .

* **هذا حديث غريب بهذا اللفظ**، وهو مشهور عن أنس.

وفي الإسناد الذي أوردناه مقالٌ من جهة كثير بن عبد الله[1]؛ فقد تكلَّموا فيه كثيراً ولكنه لم يَنْفَرِدْ به، فقد تابعه إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة عن أنس، أخرجه البخاري من طريقه بمعناه[2]، والله الموفِّق.

* * *

(١) قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢١٨): منكر الحديث، وانظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٥٤).

(٢) في المناقب، باب علامات النبوَّة في الإسلام برقم (٣٥٧٨)؛ ومسلم في الأشربة، في باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه برقم (٢٠٤٠)؛ والترمذي في المناقب، باب آيات إثبات نبوَّة النبـي ﷺ رقم (٣٦٣٠).
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٤٧).

الحديث العاشر

قرأتُ على مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعي بظاهر القاهرة، قلت لها: أخبركم يونس بن إبراهيم الدبوسي سماعاً عليه، أنا علي بن الحسين إجازة إن لم يكن سماعاً، أنبأنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشَّهْرَزُوري، عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن محمد بن هزَارَمَرْد الصُّرَيْفيني، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور قالا: أنا عمر بن إبراهيم الكِتّاني ح.

وقرأتُ على التَّقِيّ عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله، عن أحمد بن أبي طالب، أنا محمد بن عبد الواحد في كتابه، عن محمد بن عبيد الله بن الزاغوني، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو طاهر الْمُخَلِّص، قالا: ثنا عبد الله بن محمد، ثنا طالوت بن عباد، ثنا فضّال بن جبير، عن أبي أمامة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اكْفُلُوا لي بستٍّ أَكْفُلْ لكم بالجنة:

إذا حدَّث أحدُكم فلا يكذب، وإذا ائتُمِنَ فلا يخن، وإذا وَعَدَ فلا يُخْلِفْ، غُضّوا أبصارَكُم، وكُفّوا أيديَكُم، واحفظوا فروجَكُم».

* هذا حديث حسن، وطالوت بن عبّاد قال فيه أبو حاتم: صدوق[1]. وضعَّفه غيره، كذا قال ابن الجوزي[2].

---

(١) «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٩٥).

(٢) «الضعفاء والمتروكين» (٢/ ٦٢).

قال الذهبـي: وقد تعبت في التفتيش لأجد أحداً ضعفه فلم أقدر على ذلك[1].

قلت: ولم ينفرد به بل تابعه عليه أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكِجِّي الحافظ الثقة، عن محمد بن عَرْعَرَةَ بن البِرِنْد[2] السّامي المتَّفق على إخراج حديثه في «الصحيحين» عن فضَّال بن جُبَير.

فأمَّا فضَّالٌ فذكره الحافظ أبو أحمد العسَّال في «تاريخه» فقال: فضَّال بن جبير بصري سمع من أبـي أمامة، وساق له هذا الحديث من طريق مطيّن عن طالوت، ولم يخرجه، وذكره أبو حاتم فضعَّفه فيما ذكر الكناني عنه. ولم أره في كتاب ابن أبـي حاتم.

وأورد له ابن عديّ وابن حبّان أحاديث استنكراها[3].

وقد أخرج له الحاكم في «المستدرك»[4].

ولحديثه شواهد:

منها: عن عبادة بن الصَّامت في «صحيح ابن حبّان»[5] و «مستدرك الحاكم»[6].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٧).

(٢) ضبطه ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٢٩): بكسر الموحدة والراء، بعدها نون ساكنة ثم دال، وأطال في ضبط هذا الراوي ونسبه في التقريب.

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢١)، «المجروحين» (٢/ ٢٠٤).

(٤) (١/ ٧٢٨).

(٥) (١/ ٥٠٦).

(٦) (٤/ ٣٩٩)، وفي «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٦).

وعن أنس في «مسند» أحمد بن منيع، والحسن بن سفيان، وأبـي يعلى[1].

وعن أبـي هريرة في «المعجم الأوسط» للطبراني[2]، وغيره.

وعن الزبير بن عديّ مرسلاً في «الزُّهْد» لسعيد بن منصور، وفي «شعب الإيمان» للبيهقي[3].

وعن الحسن مرسلاً أيضاً في «الزُّهْد» لسعيد بن منصور، والله الموفِّق.

* **آخر العشرة العشاريات لشيخ الإسلام ابن حجر.**

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أبداً إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربّ العالمين.

بلغ مقابلته على خط مؤلِّفه مع كاتبه محمد سخاوي[4].

* * *

(١) (٧/ ٢٤٩) رقم (٤٢٥٧).

(٢) (٥/ ١٥٤).

(٣) (٤/ ٣٦٤).

(٤) بلغ مقابلةً على نسخة الأصل في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة بين العشاءين ليلـة ٢٢ رمضـان المبارك سنـة ١٤٢٣هـ مـع الشيخين الفاضليـن نظام يعقوبـي، ومحمد بن ناصر العَجْمي، حفظهما الله تعالى، فصحَّ وثبت.
والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد ومصطفاه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
حول تسمية الرسالة	٨
ترجمة مختصرة للحافظ ابن حجر	١٠
وصف النسخة المعتمدة ونماذج من صورها	١٢
النّص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٩
الحديث الأول: حديث زهير بن صرد، وأسرهم يوم حنين	٢١
الحديث الثاني: حديث جمرة بنت عبد الله اليربوعية ودعاء الرسول ﷺ لها	٢٧
الحديث الثالث: حديث أنس وقوله ﷺ: «قال الله تعالى: من أخذت كريمتيه...»	٢٩
الحديث الرابع: حديث أنس عن الوضوء	٣١
الحديث الخامس: حديث أنس ومروره يوم الجمعة على برذون	٣٣
الحديث السادس: حديث عبد الله ابن أم حرام وصلاته القبلتين	٣٤
الحديث السابع: حديث أنس وقوله ﷺ: «طبقات أمتي خمس طبقات»	٣٦
الحديث الثامن: حديث النابغة وإنشاده النبي ﷺ	٣٨
الحديث التاسع: حديث أنس وأن أمه أم سليم تزوجت أبا طلحة ثم صنعت طعاماً قليلاً ودعت النبي ﷺ إليه	٤٢
الحديث العاشر: حديث أبي أمامة وقوله ﷺ: «اكفلوا لي سبعة...»	٤٥

● ● ●

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ الكتب والتصانيف تتفاوت في منازلها وأقدارها كما يتفاوت العلماء في منازلهم وأقدارهم، ثمّ إن لها حظوظاً كما أن للناس حظوظاً، والمتأمل في التراث الإسلامي عبر تاريخه المديد يلحظ هذا الأمر بكل جلاء، فهناك كتب لم تجاوز بيت مصنفها، وكتب أخرى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً، ولهج الناس بقراءتها عجماً وعرباً.

وإن من الكتب التي حظيت بالاهتمام والعناية، ولقيت القبول والرعاية؛ كتاب «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)، الذي بيّن فيه مصنفه حقوق أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ بأتمّ تحرير، وأحسن تقرير، حتى قال بعض العلماء: إنه لو لم يكن لمصنفه من التصانيف سواه لكفى في علو مقداره، وسمو اشتهاره.

وقد أرشد إلى فضل كتاب الشفا وعظيم مكانته بين المصنفات في

موضوعه حافظ الديار الشامية ومؤرخها في عصره، الإمام المتفنن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحموي القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) في جزء لطيف، ومجلس طريف، صنّفه بمناسبة انتهائه من إقراء كتاب الشفا، وهو هذا الجزء الذي أتشرف بتحقيقه وتقديمه إلى القراء اليوم.

وتتجلى أهمية هذا الجزء وقيمته العلمية في كونه يرسم لنا صورة شَيِّقَةً وواضحةً عن المكانة الشامخة العالية، والمنزلة الرفيعة السَّامية للقاضي عياض رحمه الله وكتابه الشفا؛ لا سيّما وقد صاغه مصنفه بأسلوب عذبٍ رائق، وتعبير جميلٍ فائق، وضمّنه نَبْذاً يسيراً من فضائل المصطفى ﷺ وخصائصه.

كما يعتبر هذا الجزء بما حواه من فوائدَ نافعة، وقصائدَ ماتعة، تزكيةً عظيمةً، وشهادةً كبيرةً من عالم مشرقيٍّ كبيرٍ في حَقِّ عالمِ المغربِ بلا منازعٍ: القاضي عياض وكتابه الشفا.

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي يعدُّ من أوائل الذين صنّفوا في موضوع الختم.

والمصنفات في الختم عادة ما توضع برسم الانتهاء من إقراء كتاب من الكتب، يتناول فيها المصنّف غالباً سيرة مؤلف الكتاب المختوم قراءته، ويُعَدِّدُ جملة من فضائله ومناقبه، ثم يتحدّث عن كتابه، مُبَيِّناً خصَائصَه ومكانتَه بين المصنفات في فَنِّه، وكثيراً ما يَنْثُرُ في غُضُونِ ذلك إفاداتٍ علميّة متنوعة.

هذا، وكان اعتمادي في تحقيق هذا الختم على نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة أورشليم ــ فكّ الله أسرها ــ، حصلت على مصورتها من مكتبة الملك فهد العامرة بالرياض.

وقد اجتهدت ما وسعني الجهد والطاقة في ضبط نص هذا الختم، وبعث الحياة فيه بتوثيق نصوصه، وخدمته والتعليق عليه.

والله المسؤول أن يتقبَّل منِّي هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُثِيبَنِي عليه خيراً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمدينة النبوية الشريفة يوم السبت ٢٨ من شهر صفر

عام ١٤٢٣هـ

التعريف بالمؤلف

يَضِيقُ المقام هنا إن أردت بسط الكلام عن حياة مصنف هذا الجزء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، فترجمته تستدعي طولاً يخرجنا عن غرضنا الرئيس وهو تحقيق كتابه ختم الشفا؛ لا سيّما وقد ترجم له الكثير من العلماء قديماً وحديثاً[1].

---

(١) انظر ترجمته في: الدر المنتخب في ذيل بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية ٢/ ل ٢٢٥، نسخة المكتبة الأحمدية بحلب برقم: (١٢١٤). والسلوك في معرفة الملوك، للمقريزي (٤/ ق ٣(١١٤٨). والمجمع المؤسس، لابن حجر ٣/ ٢٨٥. وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، للغزي، ص ٥٤. ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ص ٣١٧. والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ١٥/ ٤٦٥. والدليل الشافي، للمؤلف السابق الذكر ٢/ ٥٨١. ومعجم الشيوخ، لعمر بن فهد المكي، ص ٢٣٨. ورونق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لسبط ابن حجر ٢/ ل ٥٧ (مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم). والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٨/ ١٠٣. وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٠. والدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ١/ ٤١. والقبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، للشماع الحلبي ٢/ ٢٤٩. وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٢٤٣. والبدر الطالع، للشوكاني ص ٧١٥. وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٦٧٥. وتاريخ الأدب العربي، =

وأقدم هنا نبذة موجزة في التعريف به، لخّصتها من أهم المصادر التي عُنِيَتْ بترجمته وذكر أخباره، على أنني سَأُصَدِّرُ مقدمة تحقيقي لكتابه «شرح عقود الدرر في علوم الأثر» بدراسة مفصّلة عن حياته وآثاره أسأل الله أن ييسر إنجازها في القريب العاجل.

وأما الآن فأترك القارىء الكريم مع هذه الترجمة الموجزة:

* هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين، أبو عبد الله القيسي الحموي الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين[1].

* مولده في العشر الأول من المحرم سنة ٧٧٧هـ بدمشق[2]، وبها كانت نشأته، فحفظ القرآن وجملة من المختصرات.

واجتهد في الطلب والتحصيل، وتفقه واعتنى بعلم الحديث، فلازم العلامة عبد الله بن إبراهيم البعلي المعروف بابن الشرائحي (ت ٨١٩هـ) وتخرّج به، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها الكثير.

ورحل إلى بعلبك وغيرها، وحجّ فسمع بمكة من الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي (ت ٨١٧هـ) وغيره، وزار المدينة

= لبروكلمان ٢/ ١٩٢. والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٣٧. ومقدمة تحقيق الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي، لكتاب توضيح المشتبه ١/ ٥٠ ــ ٧٧. ومقدمة الأستاذ عبد ربّ النبي محمد، لكتاب الأعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ص ١١ ــ ٥٢. ومقدمة تحقيق الشيخ محمد العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٧ ــ ٤٠.

(١) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥.

النبوية، وما تيسرت له الرحلة إلى الديار المصرية، لكنه حصل على الإجازة من بعض علمائها[1].

ـ من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم غير الذين تقدم ذكرهم أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي (ت ٧٩٩هـ)، وعمر بن محمد بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٣هـ)، وعمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ)، وغيرهم كثير[2].

* أتقن فنّ الحديث حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، وحدّث في بلده دمشق، وفي حلب وغيرها من البلاد، وخرّج وأفاد، ودرّس وأعاد، وأفتى وانتقى، وشارك في العلوم وأملى، وَوَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية وتصدّى لنشر الحديث بها فانتفع به الناس، وأخذ عنه الأماثل من الطلبة.

* **ومن تلاميذه**: علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)، وعمر بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ)، ومحمد بن عبد الله الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون (ت ٨٧٦هـ)[3].

* **أثنى عليه الكثير** من العلماء ثناءً عاطراً، ووصفوه بالإمامة والحفظ والعلم:

قال عنه الحافظ برهان الدين الحلبي: «الشيخ الإمام المحدث

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٠٣، ومقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ـ ١٩.

(٢) انظر: قائمة طويلة بشيوخ المترجم في مقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ـ ١٩.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، و ٦/ ١٢٩، و ٨/ ٩٦.

الفاضل الحافظ. . . وهو الآن محدث دمشق وحافظها، نفع الله به المسلمين»[1].

وقال تلميذه العلامة أبو البركات الغزي: «شيخنا الإمام العلامة الحافظ المؤرخ، محدّث العصر الشهير، برع ومهر في الفن، وشاع اسمه، واشتهر صيته، وصار حافظ البلاد الشامية في عصره بإذعان الموافق والمخالف، وانتفعت به في هذا الفن، وبالجملة فمحاسنه كثيرة»[2].

وقال المقريزي: «وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدّة مصنفات، ولم يُخَلِّف بعده مثلَه»[3].

وقال يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر: «إمام المسلمين، وخادم سنة سيد المرسلين، موضح المشتبهات، وحلّال المعضلات، صاحب الدروس السنية، والمباحث المتقنة العلمية، والحطب الفصيحة البديعة، والمواعظ التي أضحت لها القلوب سامعة مطيعة. . . شيخ المحدثين، قدوة الناقدين»[4].

ـ صنّف التصانيف الحسنة الرّائقة، قال العلامة الغزي: «له المصنفات النافعة المباركة الكثيرة»[5]، وهي كثيرة جدّاً لا يتسع المجال

---

(١) انظر: المصدر السابق ٨/ ١٠٦.

(٢) بهجة الناظرين، ص ٥٤ ـ ٥٥ بتصرف يسير.

(٣) السلوك في معرفة الملوك ٤/ ق ٣/ ١١٤٨.

(٤) رونق الألفاظ ل ٥٧/ ب (مخطوط مصور عن المكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم).

(٥) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

لحصرها[1]، من أهمها: توضيح المشتبه، والرّد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر، وإتحاف السّالك برواة الموطأ عن مالك، والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ومنهاج السلامة في ميزان يوم القيامة، وبديعة البيان عن موت الأعيان، نظم في ألف بيت، وكل هذه الكتب مطبوعة متداولة.

ـ توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ بدمشق، وله خمس وستون سنة[2].

قال السَّخاوي: «ولم يخلف في هذا الشأن بالشام بعده مثله، بل سدّ الباب هناك»[3].

* * *

(١) ذكر الأستاذ محمد بن ناصر العجمي قائمة بهذه التصانيف وبلغ بها (٧٦) كتاباً (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٢٦ ـ ٤٠).

(٢) انظر: بهجة الناظرين، ص ٥٥، والضوء اللامع ٨/١٠٦.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٠٦.

موضوع الكتاب

يندرج موضوع هذا الكتاب تحت ما يسمى بـ «**كتب الختم**»، وهي كتب جرى طائفة من العلماء المتأخِّرين على تصنيفها برسم الانتهاء من إقراء سفر من الأسفار في مجال الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون، ويكون هذا الختم مرجعاً للراغبين في معرفة سيرة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره، وما يتعلق بخصائص كتابه ومنهجه فيه، ومنزلته بين المصنفات في فنه، والأسانيد التي يروى بها إلى مصنفه.

وكثير من الختوم تشتمل على شرحِ آخِرِ حديثٍ في الكتاب، والكلام عليه سنداً ومتناً؛ لا سيّما تلك التي صنفت في ختم صحيح البخاري.

وأساس تصنيف هذه الكتب هو مجلس الختم، وهو مجلس علمي حافل يختم به الشيخ دروسه في إقراء كتاب من الكتب المعتبرة، وعادة ما ينعقد هذا المجلس بحضور كبار علماء البلد وأعيانه، ويستعد له الشيخ استعداداً خاصّاً، فيستجمع جراميزه، ويوظف معارفه وعلومه؛ ليظهر عبقريته وبراعته في موضوع الكتاب المختوم، وكثيراً ما تقترن مجالس الختم بتوزيع العطايا وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه.

وتعتبر كتب الختم مرجعاً مهمّاً في دراسة مناهج المصنفين؛

إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج[1]، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرجوع إليها لِكُلِّ مَنْ رَامَ البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم أو النظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام الناس بها.

وقد بزغ فجر هذا اللّون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب، أعني كتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنِّفها الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، فتكون بمثابة المقدمة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفوا كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وَسَوْقِ أسانيده إليه، وَعَرْضِ ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً. وأوّل من علمته صنّف في ذلك الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي (ت ٥٧٦هـ) حيث أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي[2]، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبي[3].

---

(١) نبّه على هذا شيخنا الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله وتغمده برحمته في مقدمة تحقيقه لكتاب: «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني»، ص ٥.

(٢) طبعها الشيخ راغب الطباخ في آخر كتاب معالم السنن (انظر: معالم السنن بتحقيق محمد حامد الفقي ٨/ ١٣٨ ـ ١٦٣).

(٣) قمت بتحقيقها على نسختين خطيتين ونشرتها دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ. وممن ألّف في الافتتاحيات أيضاً الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) له كتاب: «افتتاح القاري لصحيح البخاري» نشرته دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٢هـ، ضمن مجموع فيه رسائل لابن ناصر الدين بتحقيق مشعل المطيري، ولفتح الله بن أبي بكر البَنَّاني: «رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٧١١ك، =

ولـم يشتهـر التصنيـف فـي الختـم إلاَّ مـع مطلـع القـرن التـاسـع الهجري:

* فألَّف في ذلك العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه: «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»[١].

ثـم تـلاه مصنِّـف هـذا الختـم الحـافـظ ابـن نـاصـر الـديـن الـدمشقـي (ت ٨٤٢هـ)، وله كتب أخرى في ختم البخاري ومسلم[٢] والسيرة النبوية لابن هشام[٣].

ثم أتى بعدهما الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في ذلك، سمّاها عندما ترجم لنفسه في الضوء اللاّمع، وكذا في الترجمة التي أفردها لنفسه.

وفما يلي أسماء هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم[٤]:

= ولمحمد بن المدني بن الغازي بن الحسني الرباطي كتاب: «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ١٨٢١د.

(١) ألّفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد سنة ٨٢٨هـ، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة السنَّة بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

(٢) ذكرهما ضمن مؤلفات ابن ناصر الدين: السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، وقد ترجّح لدي أن كتابه التنقيح في حديث التسبيح هو عين كتابه ختم البخاري.

(٣) طبع بعنوان: «مجلس في ختم السيرة النبوية» بتحقيق: إبراهيم صالح عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي ل ٨٠/ أ ـ ٨١/ أ (مخطوط).

١ ـ الإلمام في ختم السيرة النبوية، لابن هشام[١].
٢ ـ الانتهاض في ختم الشفا، لعياض[٢].
٣ ـ بذل المجهود في ختم سنن أبـي داود[٣].
٤ ـ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني[٤].
٥ ـ الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة، للقرطبـي.
٦ ـ رفع الإلباس في ختم السيرة، لابن سيد الناس.
٧ ـ الرياض في ختم الشفا، لعياض[٥].
٨ ـ عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن، لابن ماجه[٦].
٩ ـ عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع[٧].

---

(١) يوجد مخطوطاً بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم: ٦٦٦٢، في خمس ورقات، نسخ بخط محمد بن أحمد بن محمد الشلبـي الحنفي في شوال سنة ١٠٤٤هـ، وله مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو قيد التحقيق لدى بعض الإخوة الفضلاء.
(٢) حققت هذا الختم ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ.
(٣) حقَّقته اعتماداً على نسختين خطيتين، ونشرته مكتبة أضواء السلف بالرياض عام ١٤٢٤هـ.
(٤) طبـع بتحقيق شيخنا الدكتور عبـد العزيز العبـد اللطيف رحمـه الله عام ١٤١٤هـ بمكتبة العبيكان بالرياض.
(٥) منـه نسخة باليمن، وأخرى بخزانـة الشيـخ عارف حكمت بالمدينـة ضمـن مجمـوع برقم: ٣٠٨، وثالثة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يسر الله لي تحقيقه ونشره.
(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية.
(٧) طبـع بتحقيق علي العمـران اعتماداً على نسخـة دار الكتب المصريـة، وهي بخط تلميـذ المؤلف القسطلاني، ونشرتـه دار عالم الفوائـد بمكـة المكرمـة، ثم نشر مؤخراً بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي في مجلة كلية الشريعة التي تصدر عن جـامعـة الكـويـت/ السنـة: ١٦، العـدد: ٤٤/ ذو الحجـة ١٤٢١هـ = مـارس =

١٠ ـ غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج[١].

١١ ـ القول المرتقي في ختم دلائل النبوة، للبيهقي.

١٢ ـ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[٢].

١٣ ـ اللّفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع[٣].

وقد اهتم السخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطلبة لا سيما كتابه في ختم الشفا، يقول في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة: «سمع علي الشفا ومؤلفي في ختمه، وحضر علي قبل ذلك أشياء»[٤].

وَرَافَقَ مجالس ختمه للبخاري احتشاد واهتمام من طرف الولاة والأعيان حيث لم يكن يتخلّف منهم أحد عن الحضور في مجلس الختم، بل كانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين.

يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأمّا

= ٢٠٠١م، اعتماداً على نسختين: النسخة المشار إليها، ونسخة مكتبة تشستربيتي بإيرلندا وهي بخط البلبيسي، وهو أيضاً تلميذ للمؤلف، وفاته هو والذي قبله اعتماد نسخة أخرى مهمة محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨.

(١) طبع بتحقيق نظر الفاريابي ونشرته مكتبة الكوثر بالرياض، اعتماداً على نسخة سقيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكي، وفاته اعتماد نسختين مهمتين أولاهما: محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، والثانية: محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٢٥٦٩ حديث، وكتب عنوان هذه النسخة بخط المؤلف.

(٢) نشرته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق جاسم المري.

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٤) إرشاد الغاوي ل ١٨٤/ب (مخطوط).

بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلّف عنه كبير أحد، وأُنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخَلَعَ الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة»[١].

ويقول في ترجمة أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري أحد الوجهاء والمقدمين في مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام ـ والمماليك خصوصاً ـ، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً، وعُقِدَ عنده مجلس الحديث فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُّرَرَ عند الختم والخلع وغير ذلك...»[٢].

ويبدو أن الاهتمام بمجالس الختم قد استمر على نفس هذه الوتيرة في العصور التالية، بل ربما قد أولي عناية أكبر، فهذا العلامة أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) يصف مجلس ختم كتاب الشفا على شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي أثناء مقامه بمكة فيقول: «وسمعت من لفظه نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية يقرره أحسن تقرير، ويبين مقاصده، ويطالع عليه شرح شيخنا شهاب الدين الخفاجي، وكنت أمسكه عليه في حال التقرير وأسرد له المحتاج منه، ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفقهي أهل مكة، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً حضره أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس الأشربة الحلوة، وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة، وهذه أنهى تكرمة عند أهل ذلك القطر»[٣].

---

(١) المصدر السابق ل ٦٥/أ.

(٢) طبقات الحنفية ص ٢٧ (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب).

(٣) ماء الموائد أو الرحلة العياشية ٢/ ١٧٦.

ومما ينبغي التنبيه عليه بخصوص المؤلفات في الختم أن السخاوي قد شَهَرَ هذا اللون من التصنيف، فَسَارَ على منواله في ذلك الجم الغفير من أهل العلم.

وممن ألَّف في ذلك من أهل عصره العلامة القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فله كتاب: «تحفة السّامع والقاري بختم صحيح البخاري»[١]. وبعده ألَّف العلاّمة المحدث محمد علي بن علاّن الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) كتاب: «الوجه الصّبيح في ختم الصّحيح»[٢]، وكتاب: «الابتهاج في ختم المنهاج»[٣]، أي المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي.

وأشهر من اعتنى بتأليف كتب الختم بعد عصر السّخاوي العلاّمة المحدث عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) فإنه ألّف ختوماً على الموطأ وصحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه[٤]، وبعده ألّف العلامة المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم التميمي البوني (ت ١١٣٩هـ) ختمه المسمَّى: «إظهار نفائس ادخاري، المهيِّئة لختم كتاب البخاري»[٥]. ثمّ جاء العلامة أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن

---

(١) ذكره له السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ١٠٤، وانظر نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله) ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٥٢٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) لهذه الختوم نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨، فلم: ٢٦٠ ــ ٢٦٤، ولختم الموطأ والترمذي وابن ماجه نسخة أخرى بخزانة المحمودية بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٢٦٠٠، وقد طبع ختم الترمذي ضمن لقاء العشر الأواخر ــ المجموعة الرابعة ــ عام ١٤٢٣هـ بتحقيق الشيخ الفاضل العربي الدائز الفرياطي.

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٣٦ ــ ٢٣٧.

سالم القلعي (ت ١١٤٩هـ) فألّف: «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، و «ختم صحيح مسلم»[١].

كما ألّف الشيخ محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) كتاب: «الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج»[٢]، وكتاب: «تحفة الودود في ختم سنن أبي داود»[٣].

وعموماً فإنّ المتأخرين ــ لا سيّما المغاربة ــ قد أكثروا من التأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

* هذا ما حضرني عن كتب الختم ومدى اهتمام العلماء بالتصنيف فيها.

* أما عن هذا الكتاب الذي بين أيدينا فهو في:

«ختم كتاب الشفا للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)»

وَغَنِيٌّ عن البيان مكانة كتاب الشفا ومنزلته بين المصنفات في موضوعه، فهو كتاب مشهور، بالمحاسن مذكور، أبدع فيه مؤلفه فأحكم ترتيبه وترصيفه، وأتقن وضعه وتصنيفه، وقد كتب الله له القبول فسارت به الركبان شرقاً وغرباً، وتداوله الناس عجماً وعُرْباً[٤]، وأثنى عليه الأدباء

---

(١) كلاهما مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨.

(٢) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٥٣٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٣٩.

(٤) كتب الله لكتاب الشفا القبول، فأخذه عن مؤلفه جم غفير من تلاميذه، فذاع وانتشر، وصار أحد الكتب المعتمدة في حلقات الدرس بالمغرب والمشرق، واستكثر النساخ من نسخه، واليوم نجد نسخه المخطوطة متوافرة في معظم الخزائن والمكتبات؛ لا سيما الخزائن المغربية فنسخه المحفوظة بها تعد بالمئات، ثم إنه من أوائل الكتب التي حظيت بالطباعة فقد طبع بالأستانة بتركيا على الحجر عام ١٢٦٤هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً بالمغرب ومصر والهند =

والشعراء نثراً ونظماً، وتدارس العلماء مباحثه إيضاحاً وفهماً.

ومع ذلك فربما وُجِّهَ له الانتقاد في بعضه، ولا غرابة في ذلك فقد أبى الله العصمة إلاَّ لكتابه، ومن أمثلة هذا النقد انتقاد الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له في إيراده للأحاديث الضعيفة والواهية في كتابه وذكره لبعض التأويلات البعيدة، فإنّه قال في كتابه سير أعلام النبلاء: «تواليفه نفيسة، وأجلّها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عَمَلَ إمَامٍ لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غَنِيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور، وهدى ونور»[1].

وقد علَّق الحافظ السخاوي على كلام الذهبي هذا قائلاً: «وهو مَاشٍ في الإنكار على طريقته، بل قد أدخل أبا القاسم الطبراني وغيره من أئمة النقد والحفظ في ميزانه المعقود لمن تكلم فيه لكونهم يروون الموضوعات ونحوها بأسانيدهم ساكتين عنها، ولكنه كان يمكنه التعبير هنا بألين من هذه العبارة؛ لأنه لا يخفى عليه ولا على غيره من أئمة الإسلام المتأخرين عن

= وغيرها من البلدان تارة مجرداً، وتارة مع شرح من شروحه الكثيرة. (انظر حول مخطوطاته وطبعاته البحث الحافل لأستاذنا العلامة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني رحمه الله عن رواة الشفا ورواياته ومخطوطاته الأصيلة ضمن كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» ١/ ١٥٩ ـ ١٧٥، ٢٠٦ ـ ٢٠٨).

(١) السير ٢٠/ ٢١٦.

القاضي عياض جلالته، سيّما في الحديث، بحيث اعتمده فيه جمهور من جاء بعده كما صنعه بعض من وافقه على التعرض للقدح في بعض أحاديثه مع التحامي عن تدوينه اعترافاً بحقه وصوناً لهذا الكتاب البديع، في الجناب الرفيع، عن تنقيصه وتوهينه، فقال البرهان الشارح مع كونه ممن تعرض لشيء من ذلك، كما صرّح به في خطبة كتابه حيث قال: وقد تكلمت على بعض أحاديث فيه، وعلى الحكمة في ذكره إياها من مكان، وقد يكون في الكتب الستة أو بعضها ما نصه، وقد بلغني عن شيخنا حافظ الوقت الزين العراقي أنه أراد أن يعزو أحاديثه ويتكلم عليها ثم رجع عن ذلك، قلت معللاً لرجوعه بقوله[1]: هذا كتاب قد تلقي بالقبول فلا أحب التعرض له حكاه لنا شيخنا رحمه الله، وهو ممن كان أيضاً يقول: أَتَعَجَّبُ من القاضي مع جلالته في إيراد أسانيده في كثير من الأحاديث التي ينقلها عن مشهور الكتب ويترك إفادتنا تعيين المكان الذي نقل منه ما لا نعرفه إلاَّ منه، والذي عندي في الجواب عن القاضي رحمه الله أن توجهه لهذا الأسلوب الرائق، والمطلوب الفائق، الذي يلتذ به السامع، وتصير حواسه كلها لطربه به مسامع، والأجوبة الحسنة المتضمنة للمثوبة البينة، وكون القصد المشي في الطريق الذي لم نر من سار فيه كسيره، منعه من التشاغل بتمييز الصحيح من غيره؛ سيما وهي في الفضائل المتسامح فيها بين الأوائل، وإن فقد في بعضها بعض الشروط، كما هو مقرر مضبوط، فكان القاضي لا يتقيّد به، هذا مع أنه قد قال في أثناء كتابه أنه اقتصر في كثير من الأحاديث وغريبها على ما صحّ واشتهر، لا يسأل عن غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهوره طلباً للاختصار. بل يتكلم في الأمور الضرورية غالباً».

ثمّ بعد هذا ساق السّخاوي نماذج من كلام القاضي عياض على بعض

---

(١) كذا في الأصل.

أحاديث الشفا، وعطف ذلك بقوله: «وهو شاهد لما اعتذرت به عنه من كونه لا يسكت عن الضروري بخلاف غيره من الفضائل ونحوها فكلامه مشعر به، ولذا مشى عليه خاصة في شفائه، وأمّا ما قاله الذهبي في التأويلات[1]، فالقاضي رحمه الله يحكي الأقوال ويرجح ويختار. . .»[2] إلى آخر كلامه رحمه الله.

فيما ذكره السخاوي رحمه الله مواضع تحتاج إلى توضيح وتعليق، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن المآخذ على كتاب الشفا لا تغض من قيمته ولا تحطّ من قدره، وإنما هي من قبيل المآخذ التي لا يسلم منها أي عمل بشري مهما بلغ من الجودة والإتقان، ويكفي لاستدراك ما وقع فيه من قصور أو هنات أن يتصدّى أحد العلماء لتحقيقه والتعليق عليه، وأحسن من ذلك أن تتولى هذه المهمة مؤسسة علمية أو مركز من مراكز البحث العلمي التي تتولى خدمة السنَّة والسيرة النبوية، وبذلك تكتمل الفائدة من الكتاب، ويتحقق الغرض المنشود منه، والله الموفق.

* * *

(١) مما أخذ عليه الغلو في مسألة العصمة (انظر: أزهار الرياض ٥/ ٩، ١٠، ومجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، ١٥/ ١٤٨).

(٢) الرياض في ختم الشفا، لعياض ل ٨/ ب ـ ٩/ أ (مخطوط).

عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه

* ورد عنوان المخطوط كما في صدر النسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق كالتالي: «**ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ناصر الدين قدّس الله روحه**»، وجاء في نهايته: «تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»، وذكره السّخاوي بعنوان: «مجلس في ختم الشفا»[1]، وتبعه في ذلك إسماعيل باشا البغدادي[2]، وليس بين العنوانين فرق كبير، وأرى أن العنوان المناسب هو ما أثبته على غلاف الكتاب: «**مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»؛ لما فيه من الجمع بين العنوانين المذكورين، ولوضوحه وتمامه.

* **أما عن نسبة هذا الختم إلى مصنفه** الحافظ ابن ناصر الدين فلا يعتري صحة نسبته إليه أدنى شك، فقد ورد التصريح بذلك في المخطوط، كما ذكره ضمن مصنفاته الحافظ السخاوي[3]، وذكره أيضاً إسماعيل باشا البغدادي[4]، ويدل أيضاً على صحّة نسبته إليه ما ورد من روايته في هذا

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.

(٢) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.

(٤) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.

الختم عن شيخه أبـي العباس أحمد بن خليل العلائي، وهو أحد الشيوخ الذين عُرِفَ بالرواية عنهم[1]، ودليل آخر يلحظه كل من له خبرة بمصنفات الحافظ ابن ناصر الدين وهو توافق الأسلوب وتشابه نَفَسِه في هذا الختم مع أسلوبه ونَفَسه في كتبه الأخرى.

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، والقبس الحاوي، للشماع ٢/ ٢٤٩.

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ومنهجي في التحقيق

غاية ما عرفته عن نسخ هذا الختم المبارك بعد البحث الطويل والتنقير الشديد نسخة يتيمة فريدة تقبع في مكتبة أورشليم فكّ الله أسرها من اليهود ـ عليهم من الله الخزي والهوان ـ برقم: ٩٩٢، ولها مصورة على الميكروفيش بمكتبة الملك فهد الوطنية العامرة بالرياض، وتقع في سبع ورقات، تحتوي كل ورقة على وجهين، كل وجه يتضمن (١٧) سطراً، كل سطر يضمّ ما يقارب سبع كلمات، وقد كتب المخطوط بخط نسخ مشرقي واضح وجميل، والنسخة عارية عن ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكنها فيما يبدو مصحّحة ومقابلة، والأخطاء والتصحيفات فيها نادرة جدّاً، وقد اعتنى ناسخها إلى حدٍّ ما بتقسيم الجمل ووضع الفواصل والشّكل مما يدل على دقته، وحسن وراقته.

منهجي في التحقيق:

ويتلخص ذلك في العناصر الآتية:

١ ـ قدمت للرسالة بدراسة موجزة تناولت فيها بإيجاز ترجمة المؤلف، وموضوع التصنيف في الختم عند المحدثين.

٢ ـ قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة، وحرصت على تنظيم فقراته وضبط نصوصه.

٣ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤ ـ خرّجت الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، والتزمت الإيجاز في ذلك.

٥ ـ وثّقت النُّقُولَ التي نقلها المؤلف عن بعض المصنفين من مصادرها الأصلية.

٦ ـ شرحت بعض الكلمات الغريبة التي قد يُشْكِلُ فهمها على بعض القراء.

٧ ـ عرّفت بمؤلفات القاضي عياض التي أشار إليها المؤلف.

٨ ـ ضبطت الأشعار التي أوردها المؤلف وأشرت إلى أوزانها.

٩ ـ عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم هذا الختم.

١٠ ـ علّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

إلى غير ذلك مما يتطلبه التوثيق والتحقيق العلمي.

* * *

نماذج من صور المخطوط

صورة لورقة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده على جميل نعمه وفوائده
حمداً نبلغنا عفوه ورضاه ويجعلنا في دار كرامته
ورضاه ممن ينظر إليه ويراه ونشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً وربّاً
قاهراً فرداً صمداً ليس له صاحبة ولا ولد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ونشهد
أن سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة
ورسوله المبلغ عن الله عباده وصفيه
المبلغ من الاصطفاء مراده وزيادة صلى الله
عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى ويغفر لنا
ببركتها ما سلف ومضى وعلى آله المصطفين
الأخيار وأصحابه المرتضين الأبرار وسلم
تسليماً أما بعد فإن من نعم الله العظيمة
والآلائه الجسيمة وبركاته العميمة ما فتح الله
به من ختام كتاب الشفا الشافي بقراءته
أبو المظفر
أسامة بن منقذ الكناني في كتابه أخبار الشفا قال أبو هريرة من لم يصل
عليه فقد عقه وقال كعب ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفر له
عند ذكر دعاء إلا عرض الاستغفار عليها فيعرجان بذلك ويقولان يرب إن فلان
[illegible]

صورة لبداية المخطوط

ومن مدحه الذي لا تضاهيه المدح ولا اشرف منه
في العطاء والمنح قوله الخلاق العليم مخاطبا لنبيه
الكريم وانك لعلى خلق عظيم

اكرم بمدح عظيم من الاله الكريم مدح شريف منزل من قديم
مثلا فيزداد نورا قلب التقي القويم وفيه خير شفاء لكل قلب سقيم
اني يقوم ثناء مقام ذا التكريم لسيد الخلق طرا ابو صفي خلق عظيم
خلق النبي المرجا لدفع خطب جسيم يوم يقوم الحشا فتحظى بخفة ونعيم
لانه حين يدعى يجاب بالتنعيم سل تعط واشفع تشفع يا اعظم
ما تعظيم

صلى الاله عليه صلاة بر رحيم وخصه كل وقت بافضل
التسليم

ثم المجلس المبارك بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

يدب الى ذليل حيث معترفا وانت ترحم من في ذله اعترفا
يدب عبدك لهم لا انقاذ له وكل مكتئب من نصته اعترفا
يدب ان رجائي ان تسامحني فلم تزل ... غافر الذنب ما اقترفا
جاه حبك خير الخلق قاطبة اسنى الورى منصبا اعلاهم شرفا
ياجد المصطفى الهادي الذي نطقت بفضل شكرك اذ دعت صحفا
هذا الحبيب الذي عمت شفاعته في يوم حشرنا حقا بغير خفا
يوم به عرق منك البحار جرى هذا وان شفاع السيد قد كشفا
قيل الله يا رفيع لغيهم وكم بذاك من الاهوال قد كشفا
له العدمات في نعت ولا نزر ولا اضافة قد ناقت البشرا
دامة المصطفى من فضل نظلت بالمكارم والاثار والخلق
وشا بهذا الانبياء في حسن رعاية فهم خاتم الاقدام والخلق

صورة لنهاية المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده، حمداً يُبَلِّغُنَا عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته[1] مِمَّن ينظر إليه ويراه، ونشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له إلـهاً واحداً أحداً، وربّاً قاهراً فرداً صمداً، ليس له صاحبة ولا ولد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة، ورسوله المبلِّغ عن الله عباده، وصفيُّه المبلِّغ من الاصطفاء مراده وزيادة، صلَّى الله عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى، ويغفر لنا ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين الأخيار، وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلّم تسليماً.

أما بعد:

فإن من نِعَمِ الله العظيمة، وآلائه الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح الله به من ختام كتاب الشفا، الشافي بقراءته / من سقام القلوب والأدواء، [ل٢/أ] المعلم بعظيم قدر المصطفى الكريم، المعلم بوصف خَلقه الجميل وخُلُقه العظيم، الذي جنى ثمار أخباره بأبصر بصيرة من أنضر رياض، **القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض** بن موسى بن عياض بن عمرو ــ وقيل:

---

(١) جاء في هذا الموضع من الأصل المخطوط زيادة: «ورضاه»، وقد تركت إثباتها لضرب الناسخ عليها، وواضح من السياق أنها كلمة مقحمة.

عمرون ــ بن موسى بن عياض[1]، الذي نسبه في حِمْيَرَ الجميلة، إلى يَحْصُبَ القبيلة[2].

وكان مولده فيما ذكره جماعة من الأعيان، ببلدة سَبْتَةَ في النصف من شعبان سنة ست وسبعين ــ بتقديم السين ــ بعد أربع من المئين[3]، وتوفي بمراكش [. . .][4] وقد بلغ ثمانياً وستين[5].

---

(١) انظر ترجمة القاضي عياض وسيرته وأخباره في كتاب التعريف بالقاضي عياض لولده محمد. وقلائد العقيان لابن خاقان، ص ٢٥٥. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٢٩. والمعجم، لابن الأبار، ص ٣٠٦. وإنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٣٦٣. ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٤٨٣. وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤. وتاريخ الإسلام، للذهبي، ص ١٩٨ (حوادث ووفيات: ٥٤١ ــ ٥٥٠هـ). والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب ٤/ ٢٢٢. والديباج المذهب، لابن فرحون ٢/ ٤٦. وتاريخ قضاة الأندلس، للبنهي، ص ١٠١.
وأفرد المقري كتاباً حافلاً في ترجمته وذكر أخباره سمّاه «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، طبع في خمسة مجلدات. وكتب الدكتور البشير الترابي رسالته للدكتوراه بعنوان: «القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية»، وهو مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم ببيروت، وحاول أستاذنا الدكتور حسن بن عبد الكريم الوراكلي أن يستوعب مصادر ترجمة القاضي عياض في ثبت بيبليوغرافي أعدّه لذلك، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، فليراجع.

(٢) انظر اسمه، نسبه في: التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ٢. وأزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، ١/ ٢٣.

(٣) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ٣. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٣٠. والسير ٢٠/ ٢١٣.

(٤) وقع سقط في هذا الموضع من الأصل فيما يبدو، والساقط هو ذكر سنة وفاة القاضي وهي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

(٥) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ١٣. والصلة ٢/ ٤٣٠. ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٥. والسير ٢٠/ ٢١٧.

نَشَأَ رحمه الله مجتهداً في تحصيل العلوم، على اختلاف أنواعها من المنثور والمنظوم، وكانت له الرِّحْلَةُ والاجتهاد، والعناية الشّديدة بلقاء مشايخ البلاد.

أخذ عن الأئمة علوماً مُحَبَّرَة، ومن مشايخه الحافظ أبو عليّ ابن سكّرة[1]، وأبو محمد عتّاب[2]، وأبو بحر ابن العاصي[3]، وأخذ عن خَلْقٍ من العالي والنازل، والدّاني والقاصي، وَلَهُ من أبي / عليّ الغسّاني[4] [ل٢/ب] إِجَازَة، رَوَى بها من حديثه وَأَجَازَه، وتفقّه بأبي عبد الله محمد بن عيسى

---

(١) هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكّرة، أبو علي الصّدفي السّرقسطي، مولده في نحو سنة ٤٥٤هـ، قال عنه القاضي عياض: «كان عارفاً بالحديث، قائماً به، حافظاً لأسماء الرجال، عارفاً بِقَوِيِّهِمْ من ضعيفهم، ذَا دينٍ متين، وخلقٍ حسن وصيانة، أجلّ من لقيناه»، فُقِدَ رحمه الله وهو يجاهد الكفار سنة ٥١٤هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ١٢٩. والصلة ١/ ١٤٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب، أبو محمد القرطبي، مولده سنة ٤٣٣هـ، قال عنه القاضي عياض: «بقية المشيخة بقرطبة ومسنيهم ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ١٦٢. والصلة ١/ ٣٣٢).

(٣) هو سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي، أبو بحر الأسدي، مولده سنة ٤٣٩هـ، أو ٤٤٠هـ، قال عنه عياض: «أحد المتفننين المتقنين للكتب المتسعي الرواية»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ٢٠٥. والصلة ١/ ٢٢٥).

(٤) هو الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الجيّاني، صاحب كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، مولده سنة ٤٢٧هـ، قال عنه عياض: «شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع»، توفي سنة ٤٩٨هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٧٥. والصلة ١/ ١٤١. والأزهار ٣/ ١٤٩).

التميمي[1] وغيره[2].

وأخذ عنه خلق من أئمة عصره، منهم الإمام الحافظ الجوّال، أبو القاسم خلف بن بَشْكُوَال[3]، وأثنى عليه فقال: «هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، اسْتُقْضِيَ بسبتة مدّة طويلة حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فيها، ثُمَّ نُقِلَ عنها إلى قضاء غرناطة فلم يُطَوِّلْ بها، وَقَدِمَ علينا قرطبة فَأَخَذْنَا عنه»[4].

وقال في ترجمته المُسْتَجَادَة، الفقيه السّبتي محمد بن حمادة[5]: «جَلَسَ القاضي للمناظرة، وله نحو من ثمان وعشرين سنة، فَسَارَ بأحسن

---

(١) كنيته أبو عبد الله، مولده سنة ٤٢٩هـ، قال عنه عياض: «أجلّ شيوخ بلدنا سبتة رحمه الله ومقدّم فقهائهم»، وقال أيضاً: «وكان كثير الكَتْبِ، حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم وأسمتهم، تامّ الفضل، كامل المروءة، بعيد الصيت عند الخاصّة والعامّة، عظيم القدر»، توفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٢٧. والصلة ٢/ ٥٧٢. والمعجم، لابن الأبار، ص ٩٦).

(٢) تفقه أيضاً على أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ). انظر ترجمته في: الغنية، ص ٥٤.

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري الأندلسي، من كبار الأئمة والحفاظ بالأندلس، توفي سنة ٥٧٨هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ١/ ٢٤٨. ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٠. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣٩).

(٤) الصلة ٢/ ٤٣٠.

(٥) البرنسي، فقيه أديب وعالم مؤرخ، من علماء القرن السادس الهجري، وقد أغفلت المصادر ترجمته مع أن كثيراً من المصادر التاريخية احتفظت بشذرات ونقول عنه. (انظر بحث الأستاذ سعيد أعراب: «ابن حمادة العالم المؤرخ» المنشور بمجلة دعوة الحق المغربية، السنة ٢٣، العدد ٣، ص ٢٨ ــ ٣١).

سيرة، كان هَيِّناً من غير ضَعْفٍ، صَلْباً في الحَقّ»[1].

وقال ابن خَلِّكَان[2] في وصف عِلْمِهِ وسَمْتِهِ: «هُوَ إِمَامُ الحديث في وقته، وَأَعْرَفُ النّاس بعلومه، وبالنّحو واللّغة وكلام العرب وأيّامهم وأنسابهم»[3].

قلت: ولقد بَرَعَ في علم الحديث والأصول والفقه وَأَتْقَنَ، وَفَاقَ في العربية والأنساب والمعاني والبيان وتمكّن، وله النَّثْرُ الحَسَنُ، والنَّظْمُ البَدِيعُ[4]، والفَهْمُ الثَّاقِبُ، والذَّكَاءُ السَّرِيعُ، وهو أَحَدُ الحُفَّاظِ الثِّقَاتِ، / والأَعْلَامِ الأَثْبَاتِ، وكان مِمَّن اعْتَنَى بالتصنيفِ، والجمعِ الفَائِقِ والتأليفِ. [ل٣/أ]

ومن نَظْمِهِ تَشْبِيهاً، مَا ارْتَجَلَهُ بَدِيهاً، فيما وجدته بِخَطِّ أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن حيّان التونسي[5]، عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن

---

(١) بغية الطالب ودليل الراغب وهو مختصر ترتيب المدارك ل ٣/ب (مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧).

(٢) هو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، القاضي الفقيه، والمؤرخ الأديب، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. (انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٣٣. وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٠. والوافي بالوفيات ٧/ ٣٠٨).

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣.

(٤) ذكر ولده محمد جملة من شعره في كتاب التعريف ثم قال: «وفيما أثبته من نظمه دليل على حذقه في صناعة الشعر وعلمه»، وقال أيضاً: «وأكثر شعره إنما هو في مذاكرة الأدباء ومراسلة الشعراء والزعماء فلم يكن منهم إلاَّ معترف، بالعجز عن مداه ومنصف». (التعريف بالقاضي عياض، ص ١٠٢).

(٥) الأوسي الأنصاري الشاطبي، مولده سنة ٦٣٥هـ، وصفه ابن رشيد السبتي بـ «الفقيه الراوية المكثر المسند المقيد المفيد الضابط المقرىء المجود»، توفي سنة ٧١٨هـ. (انظر ترجمته في: ملء العيبة ٢/ ١٧٣ ــ ٢٠٨. وبرنامج ابن جابر =

موسى بن سالم الكَلاعيّ[1] فيما وجده بخطه، وأنشدني أبو عبد الله يعني محمد بن سعيد بن زَرْقُون القاضي[2]، قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالاً، وقد نظر إلى الزّرع يتخلّل الشّقائق خضرته:

أُنْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ ... تُجْلَى وقد وَلَّتْ أَمَامَ الرِّيَاحْ[3]
كَتِيبَةً خَضْرَاءَ مَهْزُومَةً ... شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحْ[4]

ومن نَظْمِهِ الْمُسْتَجَادِ الوَارِد، مَا قاله في فصلِ رَبيعٍ بَارِد:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى من مَلَابِسِهِ ... لِشَهْرِ نَيسَان أنواعاً من الحُلَلِ
أو الغزالةِ من طُولِ المدى خَرِفَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بين الجَدْيِ وَالْحَمَلِ[5]

= الوادي آشي، ص ٧٣. والمقفى الكبير، للمقريزي ٥/ ١٦١. ودرّة الحجال، لابن القاضي ٢/ ٢٥٤).

(١) الحميري البلنسي، من كبار الحفاظ وأئمة الحديث بالأندلس، بحر في الأدب والبلاغة، توفي سنة ٦٣٤هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٤/ ١٠٠. والسير ٢٣/ ١٣٤. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٧).

(٢) الأنصاري الإشبيلي المالكي، مولده سنة ٥٠٢هـ، الإمام الفقيه المقرىء الأديب، توفي سنة ٥٨٦هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٢/ . والسير ٢١/ ١٤٧. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٢/ ١٤٣).

(٣) في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤. والسير ٢٠/ ٢١٦. والأزهار ٤/ ٢٤١: تحكي وقد ماست أمام الرياح.

(٤) من البحر السريع، ذكر هذين البيتين: ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤، وعزاه لولد القاضي عياض، وذكرهما أيضاً الذهبي في السير ٢٠/ ٢١٦. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٦. والمقري في أزهار الرياض ٤/ ٢٤١، وقال: «وحسبك بهذين البيتين دليلاً على سبقه، وشاهدي عدل لفضله. . .، وقد أطبق الناس على استحسان هذين البيتين، مع ما فيهما من التضمين. . .».

(٥) من البحر البسيط، وكانون من أشهر السنة الشمسية يقع في زمن البرد، ونيسان =

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١ ـ الإكمال في شرح صحيح مسلم[١].

٢ ـ ومشارق الأنوار، الكاشف لكل موهم[٢].

٣ ـ والإلماع في علوم الحديث وشواهده[٣].

= شهر منها يقع في زمن الدفء، ومراده بالغزالة: الشمس، وهذا من التورية، وقوله: «خرفت»، أي: نزلت في برج الجدي وقت الحلول ببرج الحمل، والجدي برج البرد، والحمل برج الدفء، وهذان البيتان من الشواهد التي تذكرها كتب البلاغة. (انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ٣/ ٢٦).

(١) وهو كتاب مفيد جدّاً في تفسير غريب الحديث ومشكل الأسماء والأنساب الواقعة في الموطأ والصحيحين، وقد نشر منه د. الحسين شواط شرح مقدمة صحيح مسلم في مجلد مستقل عن دار ابن عفان بالخبر (السعودية) عام ١٤١٤هـ، ثم أصدر شرح كتاب الإيمان في مجلدين عن دار الوطن بالرياض عام ١٤١٧هـ، ثم صدر الكتاب كاملاً بتحقيق د. يحيى إسماعيل، ونشرته دار الوفاء بالمنصورة (مصر) عام ١٤١٩هـ.

(٢) ترك مبيضته في ستة أجزاء ضخمة (انظر: التعريف، ص ١١٧)، وقال ابن فرحون: «كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على الأوهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه». (الديباج المذهب ص ١٧٠)، وقد طبع هذا الكتاب قديماً على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي عام ١٩٣٠هـ في جزءين، ثم نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب قسماً كبيراً منه في مجلدين عام ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ.

(٣) وعنوانه كما ورد في التعريف ص ١١٧: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»، طبع بتحقيق السيد أحمد صقر، وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٨٩هـ، عن دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

٤ ـ والكلام على حديث أم زرع وفوائده[١].

٥ ـ والإعلام لقواعد حدود الإسلام[٢].

٦ ـ والمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان[٣].

٧ ـ وكتاب [التنبيهات][٤] المستنبطة لشرح مشكلات المدونة والمختلطة[٥].

٨ ـ وكتاب الأجوبة المحبّرة على الأسولة المتحيرة[٦].

---

(١) واسمه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(٢) وهو كتيب صغير ألفه استجابة لطلب أحد معلمي الأطفال أن يجمع له فصولاً سهلة المأخذ، قريبة المرام، تفسر حدود قواعد الإسلام ليدرسها لصغار الطلبة، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) في الأصل: تنبيهات، والمثبت من كتاب التعريف، ص ١١٦.

(٥) قال ابن خلكان: جمع فيه غرائب وفوائد، (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣). وهو من أهم الكتب المصنفة في الفقه المالكي، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن، له نسخ عديدة منها بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ٥٣٤ و ٩٨١٨، وبالخزانة العامة بالرباط أيضاً برقم: ٣٣٥، وبخزانة القرويين بفاس برقم: ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦.

(٦) اسم هذا الكتاب كما ورد في التعريف ص ١١٨: «الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة»، وورد أيضاً أنه لم يكمله، قال محمد بن القاضي عياض في المصدر المذكور آنفاً: «وجدت منها يسيراً، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه أو عند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى سُئِلَ عنها رحمة الله عليه فأجاب. جمعت جميع ذلك في جزء».

ومنها:

١ ـ غنية الكاتب وبغية الطالب[١]/ . [ل٣/ب]

٢ ـ وكتاب أسماء شيوخه[٢].

٣ ـ وكتاب الفنون الستة في أخبار سبتة[٣].

٤ ـ وكتاب أخبار القرطبيين[٤].

٥ ـ وجامع التاريخ[٥].

---

(١) لم يكمله أيضاً، وهو في الصدور والترسيل. (التعريف، ص ١١٧).

(٢) اسم هذا الكتاب الغنية، وقد اشتمل على مائة شيخ انتقاهم القاضي رحمه الله من مجموع شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوه، بيد أن النسخة الموجودة من الغنية لا تتضمن سوى ٩٨ ترجمة، وعدد الكتب التي تحمّلها القاضي عن هؤلاء الشيوخ ٢٢١ كتاباً في مختلف فنون العلم. (انظر كتاب: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور الحسين شواط، ص ١٦٠)، وقد طبع كتاب الغنية بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس عام ١٣٩٨هـ، ثم نشر مرة أخرى بتحقيق ماهر جرار عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٢هـ.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) لم يكمله، وقد ذكره ولده محمد في التعريف، ص ١١٨ ثم قال: «رأيت هذه الترجمة بخطه رضي الله عنه، ولم أجد لها عنده مبيضة غير أني وجدتها في بطائق فجمعتها مع أجوبة غيره وأجوبته مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سِفْرٍ».

(٥) ذكره ابن حمادة في مقدمة مختصره لترتيب المدارك فقال: «وألّف كتاب جامع التاريخ فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبتة وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسينية». (بغية الطالب ودليل =

٦ ـ والكتاب النّفيس المسمّى بالمدارك، في طبقات أصحاب الإمام مالك[١].

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَلَّفَهُ وَأَبْدَاه[٢]، كَهَذَا الكتابِ الذي خَتَمْنَاه[٣].

وقد أَنْشَدَنَا الشيخ الإمام العالم المحدث الأصيل أبو العباس أحمد بن الحافظ العلامة أبـي الصّفا خليل بن العَلاَئِيّ[٤] كتابة: قال: أنشدنا الشيخ

= الراغب ل ٤/أ)، وممن ذكر هذا الكتاب أيضاً: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٦) وقال: «وهو كتاب جليل».

(١) واسمه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وهو أعظم كتاب صنف في طبقات فقهاء المالكية، إذ يتضمن أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة، وقد طبع مرتين: الأولى في مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٣٨٧هـ، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض (ص ١٥٩) أن هذه الطبعة رديئة جدّاً، مليئة بالتصحيف والتحريف، ووقع فيها سقط في مواضع متعددة أبشعها سقوط (٢٢٩ ترجمة) بعد ترجمة محمد بن زرقون (٣/ ٢٧٥)، وأما الطبعة الثانية للكتاب فقد صدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ثمانية مجلدات بتحقيق جماعة من الباحثين.

(٢) من مؤلفات القاضي عياض التي لم ترد في هذه القائمة: المعجم في شيوخ ابن سكرة، ونظم البرهان في صحة جزم الأذان، وكتاب مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور، وكتاب سر السراة في آداب القضاة، وهذا الأخير لم يكمله، بل لم يجد منه ولده شيئاً، وله خطب مجموعة تقع في سفر. (انظر: التعريف، ص ١١٧ ـ ١١٨).

(٣) وهو كتاب الشفا، وقد قال ابن خلكان: «وبالجملة فكل تواليفه بديعة». (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣).

(٤) الدمشقي الشافعي، مولده بدمشق سنة ٧٢٣هـ، محدث مسند فاضل، توفي سنة ٨٠٢هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد، للفاسي ٢/ ٤٩. والضوء اللامع ١/ ٢٩٦).

الإمام أبو الحسن علي بن الكمال محمد بن علي التميمي الهمداني الشافعي[1] لنفسه في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بجامع عمرو بن العاصي[2] رضي الله عنه بمصر، قال:

يَا رَبَّنَا بالمصطفى وبجاهه[3] قَسَماً بِهِ ما إن يُرَدُّ دُعَاءُ
عَوِّضْ عِيَاضاً بالرِّيَاضِ وَبِالرِّضَى ما إن لَهُ إلاَّ بِالجِنَانِ جَزَاءُ
فلقد شَفَى كلّ الصدور شفاؤه وكتابه كُتِبَتْ به الحُسَدَاءُ
أَبْهَى من الوَشْيِ الرَّقِيمِ سُطُورُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ القَبُولِ بَهَاءُ [ل٤/أ]

---

(١) يلقب بنور الدين، مولده سنة ٦٨٢هـ، وصفه الصفدي بالإمام الشيخ، وابن حجر بالمحدث وقال عنه: اعتنى بالحديث وقرأ الكثير وكان حسن القراءة جدّاً، توفي سنة ٧٣٤هـ. (انظر ترجمته في: أعيان العصر ٣/٥١٨. والوافي بالوفيات ٢٢/١٧٨. والدرر الكامنة ٣/١١٣، ولم يَرِدْ تاريخ وفاة المترجم في هذه المصادر، ولكن علّق الأستاذ محمد سيد جاد الحق في هامش الطبعة المصرية للدرر الكامنة التي قام بتحقيقها (٣/١٨٧) إلى أن التاريخ المذكور قد ورد في إحدى النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق).

(٢) ويقال له الجامع العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد الفتح. (انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/٢٤٦).

(٣) التوسل إلى الله عز وجل بذات النبي ﷺ توسل مبتدع؛ إذ لا يقوم دليل بجوازه، فالرسول ﷺ لم يأمر به ولم يدع الناس إليه، كما أن الصحابة لم يثبت عنهم أنهم توسلوا إلى الله بهذا النوع من التوسل ولا التابعين ولا تابعيهم، وهذا لا يعني أننا ننفي الجاه والمكانة العلية السامية لرسول الله ﷺ، حاشا وكلاّ فجاهه ﷺ أعظم من جاه سائر الخلق بما فيهم الأنبياء والرسل، لكن الله لم يجعل ذلك الجاه سبباً لإجابة دعاء متوسل به، وإنما جعل الله الإيمان به وحبه واتباعه سبباً لإجابة الدعاء، كما أن مثل هذا التوسل قد يفضي إلى الشرك بدعائه ﷺ وطلب الحاجات منه مما لا يجوز إلاَّ لله تعالى، والله الموفق إلى الحق والهادي إلى سواء السبيل.

أَهْـدَى إلينـا الحُسْـنَ والحُسْنَـى بِـهِ وَنِعْـمَ صِفَـاتُ المصطفـى حَسْنَـاءُ
وَحَبَـا بمـا أَحْيَـى المَسَـامِـعَ ذِكْـرُهُ وَلَكَـمْ غَـدَا بِـالمُـرْتَضَـى إِحْيَـاءُ
مَـا زَادَ فَخْـراً للنبـيِّ وَإِنَّمَـا ذِكْـرُ النَّبِـيِّ وَسِيلَـةٌ وَرَجَـاءُ
فَلْيَهْنِـهِ إِدْرَاكُ كُـلِّ مُـؤَمَّـلٍ وَلْيَهْنِـهِ بَعْـدَ الْهَنَـاءِ هَنَـاءُ
يَـا سَبْتَـةً فيهـا العلـومُ تَجَمَّعَـتْ مَـا أَنْـتَ إلاَّ مَشْـرِقٌ وَضِيَـاءُ
يَـا قَـاضِيـاً بِـالْحَـقِّ فِـي أَحْكَـامِـهِ لَـمْ يُنْـسَ عِنْـدَ الله مِنْـكَ قَضَـاءُ
يَـا مَـالِكِيّـاً مَـالِكـاً رُتَـبَ العُـلاَ بِجِنَـانِ رِضْـوَانٍ لَـدَيْـكَ عُـلاَءُ
يَا مُنْشِئـاً مِـدْحَ الـرَّسُـولِ لَـقَـدْ أَبَـى الرَّحْمَنُ أَنْ يُـنْـسَـى لَـكَ الإِنْـشَـاءُ
[ل٤/ب] / اللَّـهُ مُعْطِيـكَ الجَـوَائِـزَ جَمَّـةً فَلْيَهْنِـكَ التّنعيـمُ والنَّعْمَـاءُ(١)

فكتابه الشِّفَا شِفَاءُ الصُّدُورِ السّقيمة، وَضِيَاءُ القلوبِ السَّلِيمَةِ، ومن حقّق نظره في تدقيقه، ودقّق فكره في تحقيقه، ولَمَحَ بعين الإنصاف مُلَحَه، حَمِدَ مُؤَلِّفَهُ على ترتيبه ومدَحَه، وعَلِمَ أنّه لم يصنّف في معناه مثلَه، ولا نُسِجَ على منواله شكلَه.

وَلَعَمْرِي لقد اشتمل على ذكر الشمائلِ اللّطيفة، والأخلاقِ الجميلةِ الشريفة، والأوصافِ البهيّة، والمكارمِ الزكيّة، والمناقبِ العليّة، والكراماتِ الجليّة، والشِّيَمِ الحميدة، والفضائلِ العديدة، والمعجزاتِ الباهرات، والآياتِ البينات، والأعلامِ الظّاهرات؛ التي اختصّ بها من أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِم، وخُصَّ بِبَدَائِعِ الحِكَم، نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وابتعثه خاتماً للنبيين، فعمّت رحمته البادي والحاضِر، وشملت المؤمنين حتّى المنافقَ والكافِر، لكن لهذه الأمّةِ العظيمة، من هذه الرحمةِ
[ل٥/أ] العميمة، أجزلُ نصيبٍ وأوفرُ غنيمة.

---

(١) القصيدة من البحر البسيط.

ومما أُعطيت من الشرف الثابت الأساس، والخطاب الشريف الذي بغيره لا يقاس، قول الله عز وجلّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

قال العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبـي القاسم السُّلَمِيّ رحمه الله[2]: «وقد أَخْبَرَ الله تعالى أنّهم خير أمّة أُخْرِجَتْ للناس، وإنَّمَا كانوا خَيْرَ الأممِ لِمَا اتّصفوا به من المعارف والأحوال، والأقوال والأعمال، فَمَا من معرفة ولا حالة، ولا عبادة ولا مقالة، ولا شيء مما يتقرب به إلى الله تعالى مما دلَّ عليه رسول الله ﷺ [وَدَعَا إليه إلاَّ وَلَهُ][3] أَجْرُهُ وَأَجْرُ من عَمِلَ به إلى يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[4]، ولا يَبْلُغُ أَحَدٌ من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلى هذه الرُّتْبَةِ، وقد جاء في الحديث: «الْخَلْقُ عِيَالُ الله فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»[5]، فإذا كان ﷺ قد نَفَعَ شَطْرَ أَهْلِ الجنّة، وَغَيْرُهُ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) هو الملقب بسلطان العلماء، من أساطين العلماء وكبار الأئمة الفقهاء، توفي سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة. (انظر ترجمته في: ذيل الروضتين، لأبـي شامة، ص ٢١٦. والوافي بالوفيات، للصفدي ١٨/ ٥٢٠. وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٢٠٩).

(٣) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة...، ح ٢٦٧٤ بنحوه من حديث أبـي هريرة.

(٥) ضعيف جدّاً: رواه بنحوه ابن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٣٥ برقم: ٢٤). وأبـو يعلى في مسنده (٦/ ٦٥ برقم: ٣٣١٥)، و (٦/ ١٩٤ برقم: ٣٤٧٨)، و (٦/ ١٠٦ برقم: ٣٣٧٠). والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٢/ ٣٩٨ برقم: ١٩٤٩). والحارث في مسنده (كما في بغية الباحث في زوائد مسند الحارث ٢/ ٨٥٧ برقم: ٩١١). وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٣٧)، كلهم من طريق يوسف بن عطية عن ثابت، عن أنس. ويوسف بن عطية الصفار =

من الأنبياء عليهم السلام إِنَّمَا نَفَعَ جُزْءاً من أجزاء الشطر الآخر.

٥/ب] كانت منزلته ﷺ في القُرْبِ على قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ / في النَّفْعِ، فَمَا من عَارِفٍ من أُمَّتِهِ إلاَّ وَلَهُ مثل أَجْرِ معرفته مُضَافاً إلى مَعَارِفِهِ ﷺ، وَمَا مِنْ ذِي حَالٍ من أُمَّتِهِ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك الْقَوْلِ مَضْمُوماً إلى [أحواله ﷺ، وَمَا من ذي مقالٍ يُتَقَرَّبُ به إلى الله عز وجل إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك القَوْلِ مضموماً إلى][1] مَقَالَتِهِ وتبليغ رِسَالَتِهِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ من الأعمالِ المقربة إلى الله تعالى من صَلاَةٍ وَزَكَاةٍ وَعِتْقٍ وَجِهَادٍ وَبِرٍّ وَمَعْرُوفٍ وَذِكْرٍ وَصَبْرٍ وَعَفْوٍ وَصَفْحٍ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ عَامِلِهِ مضموماً إلى أَجْرِهِ على أَعْمَالِهِ، وما من درجةٍ عَلِيَّةٍ، وَمَرْتَبَةٍ سَنِيَّةٍ، نَالَهَا أَحَدٌ من أُمَّتِهِ بإرشادِهِ وَدَلالَتِهِ إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أجرها مضمومة[2] إلى دَرَجَتِهِ وَمَرْتَبَتِهِ ﷺ، وَيَتَضَاعَفُ ذلك بأن من دَعَا من أمّته إلى هدًى أو سَنَّ سُنَّةً كان له أَجْرُ من عَمِلَ بذلك على عَدَدِ العَامِلِينَ، ثمّ يكونُ على المُضَاعَفُ لنبينا ﷺ؛ لأنّه دَلَّ عَلَيْهِ وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ» انتهى[3].

وهـذا مـن خَصَائِصِهِ المُعْلَمَةِ، المُشَارِ إليهـا فـي أَحَادِيثِهِ المُحْكَمَةِ؛ منها:

ــ ما صَحَّ عن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النّبـي ﷺ أنّه قال: «**مَا مِنْ نَبِـيٍّ من الأنبياء إلاَّ وقد أُعْطِيَ من الآيات مَا مِثْلُهُ آمَنَ عليه البشر، وإنّما**

= البصري متروك. (انظر: تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٤٣. والتهذيب ١١/ ٤١٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١): «رواه أبو يعلى والبزار، وفي إسناده يوسف بن عطية الصفار وهو متروك»، وعدّ الذهبـي هذا الحديث من مناكير يوسف بن عطية (الميزان ٤/ ٤٦٩).

(١) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٢) هكذا في الأصل، وفي بداية السول: مضموماً.

(٣) بداية السول في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام، ص ١٣ ــ ١٥.

كان الذي أُوتِيتُ وَحْياً / أَوْحَى الله إليّ فَأَرْجُو أن أكون أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ [ل٦/أ] القِيَامَةِ»[١].

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعاً يوم القيامةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ»[٢].

ـ وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بَابَ الجنة يوم القيامةِ فَأَسْتَفْتِحُ فيقول الخازنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فأقول محمّدٌ، فيقول: بِكَ أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأحد قبلك».

خرّجه مسلم في صحيحه[٣]، والطبراني، وزاد: «من بشر لا أفتح لأحد قبلك ولا أفتح لأحد بعدك»[٤].

ـ وحديث إسحاق[٥]، عن عثمان بن عطاء[٦]، ـــــــــــــــ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣/ ٢٤٧ مع الفتح) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ح ٧٢٨٣. ومسلم في صحيحه (١/ ١٣٤) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة...، ٣٣١ (١٩٦)، وفيه: الأنبياء بدل الناس.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح ١٩٧.

(٤) لم أجده في المعجم الكبير والأوسط للطبراني، فلعله في كتبه الأخرى.

(٥) لم أجد في الرواة عن عثمان بن عطاء من اسمه إسحاق، وإنما وجدت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، قال عنه ابن حجر: ثقة، مات سنة ١٨٥ هـ، وقيل: قبلها. (انظر ترجمته في: التهذيب ١/ ١٥١. والتقريب، ص ٩٢).

(٦) أبو مسعود الخراساني المقدسي، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ١٥٥هـ، وقيل: سنة ١٥١هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ١٣٨. والتقريب، ص ٣٨٥).

عن أبيه[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلْتُ إلى الجِنِّ والإنس، وإلى كُلِّ أحمر وأسود، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغنائم دون الأنبياء، وَجُعِلَتْ لي الأرض كلّها طهوراً ومسجداً، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ أمامي شهراً، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِمَ سورة البقرة، وكانت كنزاً من كنوز العرش، وخُصِّصْتُ بها دون الأنبياء، وَأُعْطِيتُ المثاني مكان التّوراة، والمبين مكان الإنجيل، والحَوَامِيم مكان الزبور، وَفُضِّلْتُ بالمفصل، وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدم في الدنيا والآخرة ولا فَخْرَ، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ الأرضُ عَنِّي، وعن أمّتي ولا فخر، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ يوم القيامة، آدَمُ وجميعُ الأنبياء من ولد آدم تَحْتَ لِوَائِي ولا فخر، وأنا أمامهم، وَأُمَّتِي بِالإِثْرِ»[2].

فَصِفَاتُ نَبِيِّنَا عليه أفضل الصلاة والسلام مُنِيرة، وشمائله بَدِيعَة، ومدائحه خَطِيرَة، / ومن مَدْحِهِ الذي لا تُضَاهِيهِ المِدَح، ولا أَشْرَفَ منه في العَطَاءِ وَالمِنَح، قَوْلُ الخلّاقِ العَلِيم، مُخَاطِباً لنبيه الكَرِيم، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[3]. [٦/ب]

أَكْـــرِمْ بِمَـــدْحٍ عَظِيـــمِ ... مِـــنَ الإلٰـــهِ الكَـــرِيـــمِ
مَـــدْحِ شَـــرِيـــفٍ. . .[4] ... مُنَـــزَّلٍ مِـــن قَـــدِيـــمِ
يُتْلَـــى فَيَـــزْدَادُ نُـــوراً ... قَلْـــبُ التّقـــيِّ القَـــوِيـــمِ

---

(١) هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، قال ابن حجر: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ٢١٢. والتقريب، ص ٣٩٢).

(٢) رواه وثيمة بن موسى (كما في اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، للخيضري ٢/ ٧٥)، وإسناده ضعيف لأجل عثمان بن عطاء.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) هذا الشطر بحاجة إلى كلمة ليستقيم الوزن.

وفيـــه خيـــرُ شفـــاءٍ لِكُـــلِّ قَلْـــبٍ سَقِيـــمِ
أَنَّـــى يَقُـــومُ ثَنَـــاءٌ مَقَـــامَ ذَا التّكـــريـــمِ
لِسَيِّـــدِ الخَلْـــقِ طُـــرًّا بِـــوَصْـــفِ خُلْـــقٍ عَظِيـــمِ
خُلْـــقِ النبـــيِّ المُـــرَجَّـــى لِـــدَفْـــعِ خَطْـــبٍ جَسِيـــمِ
يَـــوْمَ يَقُـــومُ الحِسَـــابُ فَتَحْظَـــى بِجَنَّـــةٍ وَنَعِيـــمِ
لأَنَّـــهُ حِيـــنَ يُـــدْعَـــى يُجَـــابُ بـــالتّنعيـــمِ
سَـــلْ تُعْـــطَ وَاشْفَـــعْ تُشَفَّـــعْ [يـــا عُظْـــمُ يَـــا تعظيـــم][1]
صَلَّـــى الإلـــهُ عَلَيْـــهِ صَـــلاَةَ بَـــرٍّ رَحِيـــمِ
وَخَصَّـــهُ كُـــلَّ وَقْـــتٍ بِـــأَفْضَـــلِ التَّسْلِيـــمِ[2]

تمّ المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه[3]

---

(١) هكذا في الأصل، ويبدو أنه تصحيف، ولعل المقصود: يا أعظم التعظيم، فبه يستقيم الوزن.

(٢) القصيدة من البحر المجتث.

(٣) قرأت هذا الختم وقابلته مع الشيخ الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي البحريني، وحضر قراءته جمع من الفضلاء منهم الأستاذ الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، والأخ الأستاذ عبد الرحمن الهيباوي، والأخ الفاضل الشيخ العربي الدائز، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في ليلة الجمعة ٢٩ رمضان الأبرك عام ١٤٢٢هـ.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

١ ـ إرشاد الغاوي، بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا.

٢ ـ بغية الطالب ودليل الراغب (وهو مختصر ترتيب المدارك): لابن حمادة، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧.

٣ ـ رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ: ليوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر (ت)، مصورة الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم.

٤ ـ طبقات الحنفية: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٣ عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

المصادر والمراجع المطبوعة:

٥ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نشر صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٧٨م.

٦ ـ أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي نشر دار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧ ـ بداية السول في تفضيل الرسول: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: حسين شكري، نشر دار المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، نشر مركز خدمة السنَّة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.

٩ ـ برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ.

١٠ ـ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، نشر مكتبة العبيكان بالرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

١١ ـ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لأبي البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت ٨٦٤هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، نشر دار ابن حزم بالرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٢ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ١، ١٤١١ ـ ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٤ ـ التعريف بالقاضي عياض: لولده أبي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: د. محمد بنشريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١، ١٩٨٢م.

١٥ ـ تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، نشر دار الرشيد بحلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.

١٦ ـ التنقيح في حديث التسبيح: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القيسي المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
١٧ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت عام ١٩٦٨م، تصويراً بالأوفست عن طبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد الهند، ١٣٢٧هـ.
١٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرّجال: لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ ـ ١٤١٣هـ.
١٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
٢٠ ـ درة الحجال في أسماء الرجال: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، نشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.
٢١ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت تصويراً عن الطبعة الهندية، بدون تاريخ.
٢٢ ـ ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١١هـ.
٢٣ ـ الذيل على الروضتين: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار، نشر دار الجيل ببيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.
٢٤ ـ الرحلة العياشية أو ماء الموائد: لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠هـ)، باعتناء: د. محمد حجي، من مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط، تصويراً عن الطبعة الحجرية القديمة، ط ١، ١٣٩٧هـ.
٢٥ ـ سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

٢٦ ـ صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

٢٧ ـ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، نشر دار إحياء الكتب العربية، عام: ١٣٧٤هـ.

٢٨ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشكوال (ت ٥٧٨هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٩ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

٣٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر دار هجر بالرياض، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٣٤١هـ.

٣٢ ـ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٣ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان ـ الأردن، ١٩٩١م.

٣٤ ـ قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٥ ـ قضاء الحوائج: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن، ط ١، ١٩٨٦م.

٣٦ ـ اللّفظ المكرم بخصائص النبـي ﷺ: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضري (ت ٨٩٢هـ)، تحقيق: د. محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٧ ـ مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٨ ـ المسند: لأبـي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، نشر مؤسسة القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٣٩ ـ المسند: لأبـي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، نشر الثقافة العربية ببيروت، عام ١٤١٢هـ.
٤٠ ـ معالم السنن شرح سنن أبـي داود: طبع مع مختصر سنن أبـي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة تصويراً عن طبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة، ط ١، ١٩٤٨م.
٤١ ـ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبـي علي الصدفي: لمحمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، نشر دار صادر ببيروت اعتماداً على طبعة المستشرق فرنسيسكو كوديرا التي نشرت بمجريط عاصمة إسبانيا سنة ١٨٨٥م.
٤٢ ـ المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد اليعلاوي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٤٣ ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة: لأبـي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجه، نشر الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ.
٤٤ ـ منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض: للدكتور الحسين شواط.
٤٥ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو الخطط المقريزية: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى القديمة بمصر، ١٣٢٧هـ.
٤٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: للذهبـي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي وابنته، ط ١، نشر دار المعرفة ببيروت، عام ١٣٨٢هـ.

٤٧ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبـي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة مع استدراكات وفهارس جامعة، بدون.
٤٨ ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتر، ١٣٨١هـ.
٤٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأبـي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
التعريف بالمؤلف	٦
موضوع الكتاب	١١
التعريف بكتب الختم وتاريخ ظهورها ونشأتها وتطورها والاهتمام بها	١١
اهتمام السخاوي بختم الكتب وإقرائها وإسماعها	١٣
ذكر بعض من ألف في ختم الكتب بعد السخاوي	١٧
نبذة عن كتاب الشفا لعياض	١٨
عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه	٢٢
وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٤
منهج التحقيق	٢٤
نماذج من صور المخطوط	٢٦
النّص المحقق	
مقدمة المصنف	٣١
التعريف بالقاضي عياض ونشأته وطلبه للعلم	٣١

الموضوع	الصفحة

ذكر بعض شيوخ القاضي عياض ٣٣
نقول عن جماعة من العلماء في الثناء على عياض ٣٤
من شعر القاضي عياض ٣٦
من مصنفات القاضي عياض ٣٧
قصيدة في مدح القاضي عياض وكتابه الشفا لأبـي الحسن الهمداني ٤١
ثناء المصنف على كتاب الشفا وذكره لبعض خصائصه وفضائله ٤٢
كلام جميل للعز ابن عبد السلام عن قوله تعالى:
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ٤٣
ذكر المصنف لبعض خصائص النبـي ﷺ من خلال إيراده جملة
من الأحاديث النبوية ٤٤
قصيدة للمصنف في بيان مدح الله عز وجل لنبيه ﷺ بقوله:
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤٦
فهرس المصادر والمراجع ٤٩
فهرس المحتويات ٥٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٢)

مَشْيَخَةُ الإِمَامِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ مَزْيَدِ بْنِ أَمِيلَةَ

المَرَاغِيِّ الحَلَبِيِّ المِزِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

المتوفى سنة (٧٧٨هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَخْرِيجُ

الحَافِظِ صَدْرِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ يُوسُفَ اليَاسُوفِي المَقْدِسِي

الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور عامر حسن صبري

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ على إمَامِ المُرْسَلِينَ، سَيِّدنا ونَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلهِ وصَحْبِه إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد:

فإنَّ حَدِيثَ رَسُولِ الله ﷺ لَقِيَ مِنَ الرِّعَايةِ والعِنَايَةِ مِنْ عُلَماءِ الأمَّةِ مَا لَمْ يَلْقَهُ نَصٌّ آخَرُ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالى.

وكانَ مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الرِّعَايةِ كُتُبٌ جَمَعَتْ أَسْمَاءَ شُيُوخِ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ معَ ذِكْرِ سِيَرِهِم وأَخْبَارِهِم، ورِوَايةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنْ طَرِيقِهِم، وكَثِيراً مَا يَكُونُ هَذا التَأْلِيفُ حَافِلاً بالأَخْبَارِ والأَحَادِيثِ وأَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وطُرُقِ الأَسَانِيدِ، وفَوَائِدَ مُنَوَّعَةٍ مِمّا لَمْ يَرِدْ في كَثِيرٍ مِنَ الكُتُبِ.

وهَذا النَّوْعُ مِنَ التَّأْلِيفِ يُعْرَفُ عندَ المُحَدِّثينَ بالمَشْيَخَاتِ.

وقَد تَحَدَّثتُ عَنْ أَهَمِّيةِ هَذا الفَنِّ، ومَنْهَجِ المُحَدِّثينَ فِيهِ، مَعَ فَوَائِدَ أخرى تَتَعلَّقُ بهَذا النَّوْعِ مِنَ الكُتُبِ في مُقَدِّمَةِ مَشْيَخَةِ الإمَامِ عُمَرَ السُّهْرَوَرْدِي.

وهَذا الكِتَابُ نَمَطٌ آخَرُ مِنَ المَشْيَخَاتِ لإمَامٍ مِنْ أَئمَّةِ القَرْنِ الثَّامِنِ،

هُو الإِمَامُ المُحَدِّثُ المُعَمَّرُ مُسْنِدُ الشَّامِ عُمَرُ بنُ حَسَنِ بنِ مَزْيَدِ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغِيُّ ثُمَّ المِزِّيُّ، خَرَّجَها لَهُ تِلْمِيذُهُ الإِمامُ العَلاَّمَةُ صَدْرُ الدِّينِ سُلَيمانُ بنُ يُوسُفَ اليَاسُوفِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، وقَدْ رَغِبتُ في تَحْقِيقِهَا وإِخْرَاجِهَا إلى المُشْتَغِلِينَ بِهَذا العِلْمِ المُبَارَكِ، لِمَا في هَذِه المَشْيَخَةِ مِنْ فَوَائِدَ.

وقَدْ حَصَلْتُ على مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ ــ وهِي الوَحِيدَةُ فِيما أَعْلَمُ ــ مِنْ مَكْتَبَةِ المَلِكِ عبدِ العَزِيزِ بالمَدِينةِ المُنَوَّرَةِ ــ على سَاكِنِها أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيمِ ــ وكانَتْ مِنْ مَخْطُوطَاتِ مَدْرَسَةِ الشِّفَاءِ بالمَدِينةِ، ضِمْنَ مَجْمُوعٍ، بِرْقم (٧٥١/ ٢) وتَقَعُ في سِتِّ وَرَقَاتٍ، عَدَا العِنْوَانِ، ولمْ يُذْكَرْ فِيها اسْمُ النَّاسِخِ، ولكِنْ يَبْدُو أَنَّها بِخَطِّ الإِمَامِ نَجْمِ الدِّينِ عبدِ العَزِيزِ بنِ فَهْدٍ المَكِّي (ت ٩٢١هـ).

وسُمِعتْ هَذِه النُّسْخَةُ على هَذا الإِمامِ في المَسْجِدِ الحَرَامِ، بتَاريخ (٩١٢هـ)، كَمَا هُو مُثْبَتٌ في عُنْوَانِها، وخطُّها دَقِيقٌ فيهِ شَيءٌ مِنَ التَّدَاخُلِ والغُمُوضِ أَحْيَاناً، وقدْ خَلَتْ مِنَ الإِعْجَامِ في كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ، ومَعَ ذَلِكَ فَهِي نُسْخَةٌ مُتْقَنَةٌ، لَيْس فِيهَا مِنَ الخَطَأ إلاَّ اليَسِيرِ.

وهَذِه المَشْيَخَةُ ثَابِتَةُ النِّسْبَةِ إلى مُؤَلِّفها، فَقَدْ ذَكَرَها الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ الفَاسِيُّ في ذَيْلِ التَّقْيِيدِ، فقالَ في تَرْجَمةِ ابنِ أُمَيْلَةَ: وخَرَّجَ لَهُ الصَّدرُ اليَاسُوفِيُّ مَشْيَخَةً. وكَذَا قالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الدُّرَرِ الكَامِنَةِ[1]، وذَكَرَها ابنُ فَهْدٍ في الدُّرِ الكَمِينِ بِذَيْلِ العِقْدِ الثَّمِينِ[2].

---

(١) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٩٤.

(٢) الدر الكمين لنجم الدين عمر بن محمد ابن فهد المكي ١/ ٥٤٦، و ٢/ ٩٧٦، و ١١٣٢.

وقَدْ خَدَمْتُ الكِتَابَ بِضَبْطِه وتَشْكِيلِ نُصُوصِه، وتَخْرِيجِ أَحَادِيثِه، وتَرْجَمَةٍ لِبَعْضِ رِجَالِ أَسَانِيدِه[1].

واللَّهَ نَسْأَلُ أَنْ يَمُدَّنا بالتَّوْفِيقِ والإِعَانَةِ، وأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنا خَالِصَةً لِوَجْهِه الكَرِيمِ، وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.

* * *

(١) كنتُ قد نسختُ هذه المشيخةَ في منزلي بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة ــ حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين ــ ثم قابلتُ المنسوخ مع المخطوطِ بقراءة ولدي العزيز حارث، حفظه الله تعالى وبارك فيه وفي ولديَّ الآخَرَيْن، ثم تمَّتْ قراءةٌ أُخرى في صَحْنِ المَسْجِد الحَرَام تُجاه الكعبة، في الثامن والعشرين من شهر رمضان، مع فضيلة شيخ البَحْرَين ونبيلها الأخ نظام اليَعْقُوبي، بحضور مجموعة من الباحثين وطلبة العلم، وقد أثبتَ الشيخُ الطِّبَاقَ بخطِّه بعد الانتهاء من القراءة، وسنذكره في نهاية المشيخة إن شاء الله تعالى، وذلك جرياً على عادة المحدثين في مجالس السماع.

ترجمةُ صاحبِ المَشْيَخةِ، ومُخَرِّجِها

أولاً: تَرْجَمةُ الإِمَامِ عُمَرَ بنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ المِزِّي[1]:

هُو أَبو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ بْنِ مَزْيَدِ بْنِ أُمَيْلَةَ بْنِ جُمُعَةَ المَرَاغِيُّ، ثُمَّ المِزِّيُّ، مُسْنِدُ الشَّامِ ومُحَدِّثُها، وُلِد سنةَ ثَمَانِينَ وسِتِّمائةَ، وقيلَ قَبْلَها، وتُوفِّي في ثَامِنِ رَبِيعٍ الآخِرِ سنةَ ثَمَانٍ وسَبْعِينَ وسَبْعِمائةَ، عَنْ مِائةِ عَامٍ، ودُفِنَ بالمِزَّةَ ظَاهِرِ دِمَشقَ.

رَحَلَ إليه الطَّلَبَةُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وكَانَ صَبُوراً على السَّمَاعِ.

قالَ ابنُ حَجَرٍ: ورُبَّمَا حَدَّثَ اليومَ الكَامِلَ بِغَيْرِ ضَجَرٍ، وحَدَّثَ نَحْواً مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً، وأَمَّ بَجَامِعِ المِزَّةَ مُدَّةً، وكَانَ كَثِيرَ التِّلَاوَةِ والذِّكْرِ، وتَفَرَّدَ بِكَثِيرٍ مِنَ المَرْوِياتِ.

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ القِرَاءَاتِ بإجَازَتِه مِنْ شَيْخَيْهِ: ابنِ البُخَارِيِّ والفَارُوثِيِّ، مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ (الإِرْشَادِ) وكِتَابُ (الكِفَايَةِ) لأَبي العِزِّ القَلَانِسيِّ، بإجَازَتِه مِنْهُما، وكَذَلِكَ كتابُ (الغَايَةِ) لابنِ مَهْرانَ، وقرأتُ عليهِ كِتابَ (السَّبْعَةِ) لابنِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابنِ البُخَارِيِّ عَنِ الكِنْدِيِّ،

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٩٠، وذيل التقييد ٣/ ٢١٢، وتعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ص ٢٦٨، وتوضيح المشتبه ٨/ ١٢٢، والدرر الكامنة ٣/ ٩٤، والدليل الشافي ١/ ٤٦٧، وشذرات الذهب ٨/ ٤٤٤.

وكتابَ (المِصْباح) لأبـي الكَرَم عَنِ ابنِ البُخَارِيِّ عَنْ شُيُوخِه عَنِ المُؤَلِّفِ سَمَاعاً وتِلاَوةً، وكَانَ خَيِّراً دَيِّناً ثِقَةً صَالِحاً، انْفَردَ بأكثرِ مَسْمُوعَاتِه.

وقالَ ابنُ العِمَادِ الحَنْبَلِيُّ: لَهُ شِعْرٌ وَسَطٌ، مِنْهُ:

وَلي عَصًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمِلُها ... بِهَـا أُقَـدِّمُ فـي نَقْـلِ الخُطَـا قَـدَمِـي
وَلِـي مَـآرِبُ أُخْـرَى أنْ أَهُـشَّ بِهَـا ... علـى ثَمَـانِيـنَ عَـامـاً لا عَلَـى غَنَمِـي

رَوى في مَشْيَخَتِه عَنْ سِتَّةَ عَشَرَ شَيْخَاً، فِيهم كِبَارُ المُحَدِّثينَ والفُقَهَاءِ والمُسْنِدِينَ والزُّهَّادِ، وسَنَذْكُرُهم لاَحِقاً.

* * *

ثانياً: تَرْجَمةُ مُخَرِّجِ المَشْيَخَةِ الحَافِظِ سُلَيْمَانَ بنِ يُوسُفَ اليَاسُوفِي[1]:

هُو الإمامُ الحَافِظُ الفَقِيهُ صَدْرُ الدِّينِ سُلَيْمانُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُفْلِحِ بْنِ أَبـي الوَفَاءِ اليَاسُوفِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ.

وُلِـدَ بِدِمَشْقَ سنـةَ تِسْـعٍ وثَلاَثِيـنَ وسَبْعِمائَـة، وسَمِـعَ الكَثِيـرَ، وعُنِي بالحَدِيـثِ، وصَحِبَ كِبـارَ المُحَدِّثينَ في عَصْـرِه، مثـلَ: عُمَرَ بـنِ حَسَنِ بْـنِ أُمَيْلَةَ، قَرأَ عَلَيْه جَامِـعَ التِّرْمِذيّ، ومَشْيَخَةَ الفَخْرِ ابنِ البُخَارِيِّ، وأَخَذَ عِلْمَ الحَـدِيثِ عَـنِ الإمامِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بـنِ رَافِـعِ السَّـلاَّميِّ، ولاَزَمَـهُ كَثِيراً، وتَفَقَّه على عِمَادِ الدِّينِ إسمَاعِيلَ الحُسْبَانيِّ وغَيْرِه مِنْ أَعْلاَمِ الشَّافِعِيَّةِ، وأَخَذَ النَّحْـوَ عَـنْ أَبـي العَبَّـاسِ العُنّانيِّ، ورَحَلَ لِطَلَبِ العِلْـمِ إلى مِصْـرَ والقَاهِـرَةَ والإسْكَنْدِرِيَّة وحَلَب وحِمْصٍ، وحَفِظَ التَّنْبِيهَ للشِّيرَازِي في الفِقْهِ وَهُو صَغِيرٌ،

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٧، وتعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ص ٣٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٩٨، والدليل الشافي ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٨/ ٥٢٧.

ومُخْتَصَرِ ابنِ الحَاجِبِ في الأُصُولِ، وسَمِعَ شَيْئاً كَثِيراً مِنَ الكُتُبِ الكِبَارِ والصِّغَارِ والأَجْزَاءِ العَالِيةِ.

وكانَ عَارِفاً بالحَدِيثِ والفِقْهِ والأُصُولِ والنَّحْوِ وغيرِ ذَلِكَ، وكانَ سَرِيعَ الحِفْظِ، مَشْهُوراً بالذَّكَاءِ، حَفِظَ مِنْ مُخْتَصَرِ ابنِ الحَاجِبِ في كُلِّ يومٍ مَائتي سَطْرٍ إلى أَنْ خَتَمَهُ.

وكانَ كَثِيرَ المُرُوءَةِ، مَشْهُوراً بالفَضْلِ والدِّينِ والخَيْرِ، كَثِيرَ الإِطْعَامِ للنَّاسِ، وصَارَ للنَّاسِ فيهِ اعْتِقَادٌ كَبِيرٌ ومَحَبَّةٌ، ولَهُ عِنْدَهُم وَجَاهَةٌ.

وحَدَّثَ وأَفَادَ، واسْتَمَرَّ على الاشْتِغَالِ بالحَدِيثِ والإِفْتَاءِ، ويُسْمِعُ ويُفِيدُ ويعينُ الطَّلَبَةَ ــ خُصُوصاً أَهْلِ الحَدِيثِ ــ عَلَى مَقَاصِدِهم بِجَاهِهِ وكُتُبِه ومَالِهِ، وكَانَ سَهْلَ العَارِيَةِ للكُتُبِ.

وكانَ آمِراً بالمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ المُنْكَرِ، وأُوذِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِرَاراً، واتَّفَقَ وُصُولَ أَحْمَدَ بنِ البُرْهَان المِصْرِيّ الظَّاهِري مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ، فَلَازَمَهُ، ومَالَ إليه، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيهِ وعلَى أَتْبَاعِه، فاتَّفَقَ أَنَّهُ وُجِدَ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ طَلَبَةِ اليَاسُوفِيِّ، فَذَكَرا أَنَّهُمَا مِنْ طَلَبَةِ اليَاسُوفِيِّ، فَقُبِضَ على اليَاسُوفِيِّ، وسُجِنَ بالقَلْعَةِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْراً، إلى أنْ مَاتَ مُعْتَقَلاً بِها، ولَهُ خَمْسُونَ سَنَةً.

قالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: ولَمْ يَخْلِفْ بَعْدَهُ في مَجْمُوعِه مِثْلَهُ، وقالَ تَقِيُّ الدِّينِ الفَاسِيُّ: الإِمامُ المُتَفَنِّنُ البَارِعُ.

ولليَاسُوفِيِّ نَظْمٌ، منهُ:

لَيْسَ الطَّرِيقُ سِوَى طَرِيقِ مُحَمَّدٍ ... فَهِيَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ لِمَنْ سَلَكْ
مَنْ يَمْشِ في طُرُقَاتِهِ فَقَدِ اهْتَدَى ... سُبُلَ الرَّشَادِ ومَنْ يَزِغْ عَنْها هَلَكْ

* * *

ثالثاً: شُيُوخُ الإمامِ عُمَرَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ في مَشْيَخَتِه:

روَى ابنُ أُمَيْلَةَ عَنْ سِتَّة عَشَرَ شَيْخاً، وقَدْ رَتَّبْتُهُم على حُرُوفِ المُعْجَمِ، مَعَ التَّرْجَمَةِ لَهُم باخْتِصَارٍ:

١ ـ إبراهيمُ بنُ مَسْعُودِ بْنِ عبدِ الله، أَبُو إسْحَاقَ الحُوَيْرِيّ الدِّمَشْقِيُّ، المحدث الثقة، توفي سنة (٦٨٨هـ)، ذَكَرَهُ التَّقِيُّ الفَاسِي في ذيلِ التَّقْيِيد[١].

٢ ـ أَحْمَدُ بنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَرَجِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَابُورَ، أبو العَبَّاس الوَاسِطِي الفَارُوثِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، الإمامُ الحَافِظُ الفَقِيهُ المُقْرِىءُ الزَّاهِدُ، توفِّي سنة (٦٩٤هـ)[٢].

٣ ـ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عبدِ الله بْنِ الحُسَينِ بنِ عَسَاكِرَ الدِّمَشْقِيُّ، الإمامُ الحَافِظُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٦٩٩هـ)[٣].

٤ ـ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُوسَى بنِ عَمِيرَةَ الفَرَّاءُ، أبو الفِدَاءِ المُرْدَاوِي الصَّالِحيُّ السِّمْسَارُ، ابنُ المُنَادِي الحَنْبَلِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ الزَّاهِدُ، توفي سنة (٧٠٠هـ)[٤].

٥ ـ الحَسَنُ بنُ عليِّ بنِ أَبي بَكْرِ بْنِ يُونُسَ، أبو عليٍّ الخَلَّالُ القَلَانِسيُّ الدِّمَشْقِيُّ، الإمَامُ المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٧٠٢هـ)[٥].

---

(١) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣، وتصحف في المطبوع إلى الحريري، ومشيخة عبد العزيز بن محمد الدقدوقي ص ٨.

(٢) ذيل التقييد ٢/ ١٥، وشذرات الذهب ٧/ ٧٤٣.

(٣) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ١٠٧، وذيل التقييد ٢/ ١٩٨.

(٤) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ١٧٥، وذيل التقييد ٢/ ٢٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩٥.

(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٢١١، وذيل التقييد ٢/ ٣٣٤، وشذرات الذهب ٨/ ١١.

٦ ـ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الله بنِ عليِّ بنِ أَبي عبدِ الله بْنِ أَبي الحَسَنِ بْنِ المُقَيَّرِ، أَبو جَعْفَرٍ البَغْدَادِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ الزَّاهِدُ، تُوفِّي سنةَ (٦٩٩هـ)[١].

٧ ـ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، أبو مُحَمَّدٍ البَعْلَبَكِيُّ الحَنْبَلِيُّ، الإِمَامُ الحَافِظُ الزَّاهِدُ، تُوفِّي سنة (٦٨٨هـ)[٢].

٨ ـ عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قَوَامِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبو مُحَمَّدٍ الرُّصَافيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ، تُوفِّي سنة (٦٩٥هـ)[٣].

٩ ـ عليُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورٍ، أَبو الحَسَنِ السَّعْديُّ المَقْدِسيُّ ابنُ البُخَارِيِّ، الإِمامُ الحَافِظُ المُتْقِنُ، صَاحِبُ المَشْيَخَةِ المَشْهُورَةِ، تُوفِّي سنة (٦٩٥هـ)[٤].

١٠ ـ عليُّ بنُ مَسْعُودِ بْنِ نَفِيسٍ، أبو الحَسَنِ المَوْصِليُّ ثُمَّ الحَلَبيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ، توفِّي سنة (٧٠٤هـ)[٥].

١١ ـ فَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ الخَضِرِ ابنةُ قَاضِي العَسْكَرِ الخَطِيبِ، لَمْ أَقِفْ لَهَا على تَرْجَمَةٍ، وإِنَّما ذَكَرَها التَّقِيُّ الفَاسِي في كِتَابه[٦].

---

(١) ذيل التقييد ٢/ ٤٨٧، وشذارت الذهب ٧/ ٧٩٢.

(٢) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٣٨٥، وذيل التقييد ٢/ ٥١٩.

(٣) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٣٤٠، وذيل التقييد ٢/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٥١.

(٤) ينظر: مقدمة مشيخته.

(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٥٦، وذيل التقييد ٣/ ١٩١.

(٦) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣.

١٢ ـ مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدِ الله بْنِ جَمَاعَةَ الشَّافِعِيُّ القَاضي، الإمام العَلاَّمةُ المُتْقِنُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، تُوفِّي سنة (٧٣٣هـ)[١].

١٣ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ المُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عبدِ الله بْنِ غَدِيرٍ، أبو حَفْصٍ ابنُ القَوَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، الإمامُ المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٦٩٨هـ)[٢].

١٤ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ المُؤْمِنِ بْنِ أَبـي الفَتْحِ، أَبو عبدِ الله الصُّورِيُّ الصَّالِحِيُّ، المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، توفِّي سنة (٦٩١هـ)[٣].

١٥ ـ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ الله بْنِ مُمِيل بْنِ بُنْدَارٍ، أَبو عبد الله ابنُ الشِّيرَازِيِّ الشَّافِعيُّ، الإمامُ العَلاَّمةُ الفَقِيهُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٧٢٣هـ)[٤].

١٦ ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ هِبَةِ الله بْنِ طَارِقِ بْنِ سَالِمٍ، أبـو عبـدِ الله ابـنُ النَّحَّـاسِ الحَنَفِـيُّ، الإمـامُ العَـلاَّمَـةُ الحَـافِـظُ، تُـوفِّـي سنـة (٦٩٥هـ)[٥].

١٧ ـ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عليٍّ المُجَاوِرُ، أبو الفَتْحِ الشَّيْبَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، المُحَدِّثُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ، تُوفِّي سنة (٦٩٠هـ)[٦].

* * *

(١) ينظر: مقدمة مشيخته.
(٢) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٧٤.
(٣) ذيل التقييد ١/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢٨.
(٤) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٢٧٩، وذيل التقييد ١/ ٤٣٤.
(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير٢/ ٣٠١.
(٦) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٣٩٦، وذيل التقييد ٣/ ٣٥٤.

نماذج من صور المخطوط

صورة عنوان المشيخة

صورة الصفحة الأولى من المشيخة

صورة الصفحة الثانية من المشيخة

صورة الورقة الأخيرة من المشيخة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٢)

مَشْيَخَةُ الإِمَامِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ مَزْيَدِ بْنِ أَمِيلَةَ

المَرَاغِيِّ الحَلَبِيِّ المِزِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

المتوفى سنة (٧٧٨هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَخْرِيجُ

الحَافِظِ صَدْرِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ يُوسُفَ اليَاسُوفِي المَقْدِسِي

الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور عامر حسن صبري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صلَّى اللَّهُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وصَحْبِه وسَلَّم تَسْلِيماً

أَخْبَرَنَا الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ قَاضِي القُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ أبو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ظَهِيرَةَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَطِيَّةَ بنِ ظَهِيرَةَ القُرَشِيُّ المَخْزُومِيُّ المَكِيُّ الشَّافِعِيُّ[1]، تَغَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالى بِرَحْمَتِه، حُضُوراً في الثَّالِثِ مِنْ يَوْمِ الخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سنةَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ وثَمَانِ مِائَةٍ، بمَنْزِلِه بالمَدْرَسَةِ الأَفْضَلِيَّةِ بمَكَّةَ المُشَرَّفَةِ[2]، قالَ:

أَخْبَرَنَا الشَّيخُ الرُّحْلَةُ مُسْنِدُ الآفَاقِ مُعَمَّرُ الوَقْتِ سِرَاجُ الدِّينِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ الحَسَنِ بنِ مَزْيَدَ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغِيُّ الحَلَبِيُّ المِزِّيُّ المُؤَذِّنُ سَمَاعاً، في يَوْمِ الاثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى الأُولَى، سَنَةَ خَمْسٍ وسَبْعِينَ وسَبْعِمائةٍ، بالمِزَّةَ الفَوْقَانِيَّةِ ظَاهِرِ دِمَشْقٍ[3]، ومَرَّةٍ ثَانِيةٍ في يَوْمِ الجُمُعَةِ ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ

---

(١) وُلد هذا الإمام سنة (٧٥٠هـ) تقريباً، وطلب العلم منذ صغره، حتى برع في الفقه والحديث، توفي سنة (٨١٧هـ). شذرات الذهب ٩/ ١٨٥.

(٢) المدرسة الأفضلية، مدرسة مشهورة بمكة، كانت تقع في جهة المسعى، وقد بناها بعض ملوك اليمن في مكة، ينظر: العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٩، والتاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم للكردي ٥/ ٤٤.

(٣) المزة ــ بالكسر ثم التشديد ــ قرية كبيرة في ناحية دمشق، وهي اليوم إحدى =

جُمَادَى الآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ، بالمَكَانِ، قالَ:

الشيخُ الأوّلُ

أَخْبَرنَا الشيخُ أبو إسْحَاقَ إبْرَاهِيمُ بنُ مَسْعُودِ بنِ عبدِ الله الحُوَيْرِيُّ الدِّمَشْقِيُّ ــ ولا أَعْلَمُ أَحَداً يُشَارِكُنِي اليومَ في السَّمَاعِ مِنْهُ ــ وأَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ بنِ أبي الفَتْحِ الصُّورِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ وسِتمِائةٍ، قالاَ:

أَخْبَرنَا أبو يَحْيى زَكَرِيَّا بنُ أَبي الحَسَنِ بنِ حَسَّانَ العُلْبِيُّ[1]، سَمَاعاً للأوَّلِ، وإجَازَةً للثَانِي، سنةَ أَرْبَعٍ وعِشْرِينَ، بِرِبَاطِ أَبي النَجِيبِ[2]، على شَاطِىءِ دِجْلَةَ شَرْقِيِّ مَدِينَةِ السَّلَامِ قالَ:

أَخْبَرنَا الشيخُ الصَّدُوقُ أَبو المَعَالِي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَبَّانِ[3]، المَعْرُوفُ بابنِ اللَّحَّاسِ، سنةَ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ وخَمْسِمائةٍ، قالَ:

= ضواحيها المشهورة، ينظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٢.

(١) هو أبو يحيى البغدادي الصوفي، المتوفى سنة (٦٣١هـ). السير ٢٢/ ٣٥٩.

(٢) لا يزال هذا الرباط موجوداً إلى الآن، ويقع في منطقة الميدان بوسط بغداد القديمة، وفيه قبر أبي النجيب السهروردي، وهو الإمام الحافظ القدوة عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمّويه الشافعي الصوفي الواعظ شيخ شيوخ بغداد، توفي سنة (٥٦٣هـ)، وهو عمُّ الإمام الواعظ شهاب الدين عمر السهروردي، وقد تحدثت عن هذين الإمامين في مقدمة مشيخة الإمام عمر.

(٣) هو أبو المعالي الحَرِيمي البغدادي، المحدِّث الصالح الثقة، توفي سنة (٥٦٢هـ). السير ٢٠/ ٤٦٥.

أَخْبَرَنَا جَدِّي أبو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَبَّانِ[1]، سنةَ ثَمَانٍ وتِسْعِينَ وأَرْبَعْمِائةَ، قالَ:

أَخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ المَعْرُوفُ بابنِ الإِسْكَافِ[2]، حَدَّثنا أبو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بنُ نُصَيْرٍ الخُلْدِيُّ[3]، حَدَّثنا أبو الحُسَيْنِ بنِ عبدِ الله الأَنْبَارِيُّ[4]، قالَ: حَدَّثني إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ[5]، حدَّثنِي المَأْمُونُ[6]، حدَّثنِي الرَّشِيدُ، حدَّثنِي المَهْدِيُّ، قالَ:

قالَ لِي أَمِيرُ المُؤْمِنينَ المَنْصُورُ: حدَّثني أَبِي، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عُقُّوا عَنْ أَوْلَادِكُم، فإِنَّهَا مَنْجَاةٌ لَكُمْ مِنْ كُلِّ آفَةٍ**»[7].

---

(١) هو أبو الحسن القَطِيعي البغدادي، ينظر: تكملة الإكمال ٢/ ٧٣.

(٢) هو أبو الحسن البغدادي، كان محدثاً ثقةً، توفي سنة (٤١٧هـ). تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٤.

(٣) هو جعفر بن محمد بن نُصَير البغدادي، الإمام القدوة، توفي سنة (٣٤٨هـ). السير ١٥/ ٥٥٨.

(٤) لم أعرفه، ولم أقف على ترجمته.

(٥) هو أبو إسحاق الجوهري البغدادي، محدث ثقة من شيوخ الأئمة الستة إلاَّ البخاري، توفي سنة (٢٤٧هـ).

(٦) هو الخليفة عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ينظر: السير ١٠/ ٢٧٢.

(٧) هذا حديث موضوع لا يصح، ويبدو أن الآفة فيه هو الأنباري الذي لم نجد له ذكراً في كتب التراجم.
والحديث في مسند الفردوس ٣/ ٤٦، وقال ابن حجر في تسديد القوس: بيَّض له ولده للحديث في مسنده.

الشيخُ الثّاني

أَخْبَرَنَا الإِمامُ الزَّاهِدُ المُسْنِدُ فَخْرُ الدِّينِ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ أَبي القَاسِمِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ البَعْلَبَكِيُّ الحَنْبَلِيُّ ـ وتَفَرَّدْتُ بالسَّمَاعِ مِنْهُ أَيْضاً ـ والأمينُ أبو عليٍّ الحَسَنُ بنُ عليٍّ بنِ أَبي بَكْرِ بنِ يُونُسَ الخَلاَّلُ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سَبْعٍ وثَمَانِينَ.

قالَ الأوَّلُ: أَخْبَرَنَا الإِمامُ بَهَاءُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ الرَّحْمنِ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَحْمَدَ المَقْدِسيُّ[1]، قالَ: أَخْبَرَنَا أبو الفَضْلِ مَسْعُودُ بنُ عليِّ بنِ النَّادِرِ[2]، وأَبو المُظَفَّرِ أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدِي[3]، أَخْبَرَنَا [٢/أ] أَبو بَكْرٍ / مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ الحَاجِي المَزْرَفِيُّ[4]، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ الخَيَّاطُ[5]، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ دُوسْت[6]، أَخْبَرَنَا أبو عَليٍّ الحُسَينُ بنُ صَفْوَانَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ البَرْذَعِيُّ[7]، أَخْبَرَنَا أبو بَكْرٍ

---

(١) هو أبو محمد الحنبلي الفقيه الزاهد، توفي سنة (٦٢٤هـ). السير ٢٢/ ٩٩.

(٢) هو أبو الفضل البغدادي، المحدث المعمَّر، توفي سنة (٥٨٧هـ). السير ٢١/ ١٥٠.

(٣) هو أبو المظفر البغدادي، كان محدثاً ثقةً، توفي سنة (٥٧٦هـ). تكملة الإكمال ٢/ ٢٩٩.

(٤) هو أبو بكر البغدادي، الإمام شيخ القراء، توفي سنة (٥٢٧هـ). السير ١٩/ ٦٣١.

(٥) هو أبو بكر الخياط البغدادي، الإمام المقرىء البارع، توفي سنة (٤٦٧هـ). السير ١٨/ ٤٣٦.

(٦) هو أبو عبد الله البغدادي البزاز، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٤٠٧هـ). السير ١٧/ ٣٢٢.

(٧) هو أبو علي البغدادي، صاحب ابن أبي الدنيا وراوي كتبه، توفي سنة (٣٤٠هـ). السير ١٥/ ٤٤٢.

عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبـي الدُّنيا.

وقالَ الثَّاني: أَخْبَرَتْنا كَرِيمةُ بنتُ عبدِ الوَهَّابِ بنِ الخَضِرِ القُرَشِيَّةُ[1]، أَخْبَرنَا أبو الخَيْرِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ البَاغْبَانَ[2]، أَخْبَرنَا أبو عَمْرٍو عبدُ الوَهَّابِ ابنُ الإمامِ أبـي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ بنِ مَنْدَه[3]، أَخْبَرنَا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَوَه[4]، أَخْبَرنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ اللُّنْبَانِيُّ[5]، أَخْبَرنَا ابنُ أبـي الدُّنيا، حَدَّثنا دَاودُ بنُ عَمْرٍو الضَّبِّـي، حَدَّثنا عبدُ الله بنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيـى بنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيدِ الله بنِ زَحْرٍ، عَنْ عليٍّ بنِ يَزِيدَ، عَنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبـي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ:

قالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، مَا النَّجَاةُ؟

قـالَ: «**أَمْسِـكْ عَلَيْـكَ لِسَـانَـكَ، ولْيَسَعْـكَ بَيْتُـكَ، وابْـكِ عَلـى خَطِيئَتِكَ**»[6].

---

(١) هي أم الفضل الشامية، تعرف ببنت الحبقبق، كانت محدثة ثقة مسندة، توفيت سنة (٦٤١هـ). السير ٢٣/ ٩٢.

(٢) هو أبو الخير الأصبهاني، توفي سنة (٥٥٩هـ). السير ٢٠/ ٣٧٨.

(٣) هو أبو عمرو الأصبهاني، الإمام المتقن، توفي سنة (٤٧٥هـ). السير ١٨/ ٤٤٠.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه المديني الأصبهاني. ذكره ابن نقطة في تكملة الإكمال ١/ ٢٨٧.

(٥) هـو أبـو الحسـن العبـدي الأصبهـانـي، الإمـام المحـدث، سمـع كثيـراً مـن ابـن أبـي الدنيا، توفي سنة (٣٣٢هـ). السير ١٥/ ٣١١.

(٦) **إسناده ضعيف**، لضعف عبيد الله بن زحر، ولكن للحديث طرق أخرى.
رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء (١٧٠)، وفي كتاب الصمت (٢)، عن داود بن عمرو الضبـي به، وفي هذا الأخير مصادر أخرى أخرجت الحديث، فراجعه إن شئت.

الشيخُ الثَّالثُ

أَخْبَرَنَا مُسْنِدُ الآفَاقِ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الوَاحِدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ مَنْصُورٍ السَّعْدِيُّ المَقْدِسيُّ، قِرَاءةً عَلَيْهِ وأَنا أَسْمَعُ، سنةَ سَبْعٍ وثَمَانِينَ وسِتِّمائة ـ وتَفَرَّدْتُ عنهُ بأَشْيَاءَ لا أُشَارِكُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ في شِيءٍ مِنْهَا، ولِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ـ .

قالَ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ: الإِمَامُ أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدٍ الكِنْدِيُّ، والسيِّدُ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَعْمَرِ بنِ يَحْيَى بنِ أَحْمَدَ بنِ طَبَرْزَذ البَغْدَادِيَّانِ، سَمَاعاً عَلَيْهِما، أَخْبَرَنَا القَاضِي أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ البَاقِي بنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ البَرْمَكِيُّ، حُضُوراً، أَخْبَرَنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الله بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَيُّوبَ بنِ مَاسِي البَزَّازُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وأَنا أَسْمَعُ، سنةَ ثَمَانٍ وسِتِّينَ، حَدَّثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ عبدِ الله الكَجِّي البَصْرِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

الشيخُ الرَّابعُ

أَخْبَرَنَا الشَيخُ الجَلِيلُ الأَصِيلُ المُسْنِدُ أبو الفَتْحِ يُوسُفُ بنُ الصَّاحِبِ شِهَابِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ المُجَاوِرُ الشَّيْبَانِيُّ سَمَاعاً ـ ولا أَعْلَمُ

---

(١) الحديث في حديث: محمد بن عبد الله الأنصاري (٢)، وفي مشيخة أبي بكر الأنصاري ٢/ ٤١٤، وفي مشيخة ابن البخاري ١/ ٦٢١. وفي حاشية هذه المصادر تخريج الحديث، كما أن فيها ترجمة لرجال الإسناد.

أَحَداً سَمِعَ مِنْهُ غَيْرِي مِمَّنْ بَقِيَ على وَجْهِ الأَرْضِ، والحَمْدُ لِلَّهِ ـ .

قالَ: أَخْبَرَنَا الإمامُ أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدٍ الكِنْدِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، في شَوَّالَ سنةِ ستٍّ وستِّمائة، بِقِراءةِ الإمامِ أَبي مُحَمَّدِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي الفَهْمِ اليَلْدَانِيِّ[1]، أَخْبَرَنَا أَبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحَرِيرِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الفَتْحِ العُشَارِيُّ، سَمَاعاً، أَخْبَرَنَا أَبو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ [إسْمَاعِيلَ][2] بنِ سَمْعُونَ، حَدَّثنا أبو عليٍّ / مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حُذَيْفَةَ [٣/أ] الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ هِشَامِ بنِ مَلَّاسٍ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثنا مَرْوَانُ بنُ مُعَاوِيَةَ الفَزَارِيُّ، حَدَّثنا حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

(قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوُوا المَدِينَةَ، فقالَ لَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَو خَرَجْتُم إلى إبِلِ الصَّدَقَةِ فَشَرِبْتُم مِنْ أَلْبَانِهَا»، فَخَرَجُوا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، واسْتَاقُوا الإبِلَ، وانْطَلَقُوا هِرَاباً، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في طَلَبِهِمْ، فأَخَذَهُمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ)[3].

وأَخْبَرَنَا أبو الفَتْحِ المَذْكُورُ، ويُكْنَى أَبا العِزِّ أيضاً، أَخْبَرَنَا الكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا الحَرِيرِيُّ، أخبرنا العُشَارِيُّ، أَخْبَرَنَا ابنُ سَمْعُونَ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ البَخْتَرِيِّ، حَدَّثنا أَحْمدُ بنُ زُهَيْرٍ، حَدَّثنا أبو سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ، حَدَّثنا

---

(١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم الدمشقي الشافعي، الإمام المحدث الرحال، توفي سنة (٦٥٥هـ). السير ٢٣/ ٣١١.

(٢) جاء في الأصل: الحسين، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٣) أمالي ابن سمعون (٢٧٤)، عن أبي علي ابن أبي حذيفة الدمشقي به، وفيه ترجمة بعض رجال الإسناد.

أَبو دَاوُدَ الطَّيَالِسيُّ، عَنْ زَمْعَةَ بنِ صَالِـح، عَنِ ابنِ طَاوُوسَ، عَنْ أَبيهِ، قالَ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى جَهْدَ البَلاَءِ فَلْيَدْخُلْ في وَصِيَّةٍ)[1].

الشيخُ الخَامِسُ

أَخْبَرنَا الشيخُ الأمينُ بَقِيَّةُ المُسْنِدِينَ شَمْسُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ بنِ أبي الفَتْحِ الصُّوْرِيُّ ـ وتَفَرَّدْتُ فِيمَا أَعْلَمُ بالرِّوَايةِ عَنْهُ ـ سَمَاعاً سَنَةَ ستٍّ وثَمَانِينَ وسِتَّمِائةَ، بِجَامِعِ دِمَشْق.

أَخْبرَتْنَا أَمَةُ اللَّهِ شَرَفُ النِّسَاءِ بنتُ أَبي الحَسَنِ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ الآبَنُوسِيِّ[2]، سَمَاعاً، أَخْبَرنَا وَالِدي أَحْمَدُ بنُ عبدِ الله[3]، وأنا حَاضِرةٌ، أَخْبَرنَا أبو الغَنَائِم مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي عُثْمَانَ الدَّقَّاقُ[4]، أَخْبَرنَا أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عُبَيدِ الله بنِ يَحْيَى بنِ البَيِّعِ[5]، أَخْبَرنَا الإمامُ أبو عبدِ الله الحُسَيْنُ بنُ إسْمَاعِيلَ المَحَامِليُّ، إمْلاَءً سنةَ ثَلاَثِينَ وثَلَثمِائة، أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ حَنَانَ، حَدَّثنا بَقِيَّةُ، هُو ابنُ الوَلِيدِ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبا أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوصِي بالجَارِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ[6].

---

(١) رواه ابن سمعون في الأمالي (٢٦٧)، عن ابن البختري به.

(٢) البغدادية، كانت محدثة صالحة، روت الكثير عن أبيها، توفيت سنة (٦٢٦هـ). التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٣٩.

(٣) هو أبو الحسن البغدادي، الإمام الفقيه، توفي سنة (٥٤٢هـ). السير ١٩/ ٢٧٨.

(٤) هو أبو الغنائم البغدادي، الإمام المحدث الثقة، توفي سنة (٤٨٣هـ). السير ١٨/ ٥٨٩.

(٥) هو أبو محمد البغدادي، الإمام المتقن، توفي سنة (٤٠٨هـ). السير ١٧/ ٢٢١.

(٦) رواه أبو الحسين المَحَاملي في الأمالي (٤٢٧)، عن ابن حنان به وثَمَّ مصادر أخرى أخرجت الحديث.

الشيخُ السَادِسُ

أَخْبَرَنَا الإِمامُ العَارِفُ الزَّاهِدُ الوَاعِظُ المُفْتِي المُقْرِىءُ المُفَسِّرُ المُحَدِّثُ شَيْخُ الإِسْلَامِ عِزُّ الدِّينِ أَبو العَبَّاس أَحْمَدُ ابنُ الإِمام مُحِيي الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفَرَجِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَابُورَ بنِ عليِّ بنِ غُنَيْمَةَ الوَاسِطِيُّ الفَارُوثِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمائة ــ ولا أَحْسَبُ أَنَّ أَحَداً يَرْوِي عَنْهُ سِوَايَ، والحَمْدُ للَّهِ ــ.

قالَ: أَخْبَرنَا الشَّرِيفُ الأَمِيرُ أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ الأَمِيرِ السيِّدِ أَبي الحَسَنِ /عليِّ بنِ المُرْتَضَى العلَوِيُّ[1]، سَمَاعاً عَلَيْهِ، قال: أَخْبَرَنَا [٣/ب] الإِمامُ الحَافِظُ أبو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ نَاصِرٍ السَّلَامِيُّ[2]، قال: أَخْبَرَنَا أَبو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي الصَقْرِ الأَنْبَارِيُّ[3]، سنةَ ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ وأَرْبَعْمِائة، قال: أَخْبَرَنَا أبو البَرَكَاتِ أَحْمَدُ بنُ عبدِ الوَاحِدِ بنِ الفَضْلِ بنِ نَظِيفٍ الفَرَّاءُ[4]، أَخْبَرَنَا أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ رَشِيقٍ العَسْكَرِيُّ[5]، حَدَّثنا أبو بِشْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَمَّادٍ الدُّولَابِيُّ، حَدَّثنا أبو خَالِدٍ يَزِيدُ بنُ

---

(١) هو أبو محمد الحسيني البغدادي، آخر من سمع من ابن ناصر الدين السلامي، يروي عنه كتاب الذريّة الطاهرة، توفي سنة (٦٣٠هـ). السير ٢٢/ ٣٤٤.

(٢) هو أبو الفضل البغدادي، الإمام العلامة المتقن، توفي سنة (٥٥٠هـ). السير ٢٠/ ٢٦٥.

(٣) هو أبو طاهر الأنباري، الإمام المحدث الخطيب، توفي سنة (٤٦٧هـ)، وهو صاحب المشيخة المطبوعة بتحقيق الدكتور حاتم الشريف.

(٤) جاء ذكره في مشيخة ابن أبي الصقر، ووصفه بالقاضي، وقال محققه ص ١٦١: لم أجد له ترجمة.

(٥) هو أبو محمد المصري، المحدث الثقة، توفي سنة (٣٧٠هـ). السير ١٦/ ٢٨٠.

سُنَانَ[1]، حَدَّثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالتْ:

تُوفِّيتْ إحْدَى بَنَاتِ النبيِّ ﷺ، قالتْ: فقالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلاثاً، أو خَمْساً، أو سَبْعاً، أو أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، وَاغْسِلْنَهَا بالسِّدْرِ، واجْعَلْنَ في الأَخِيرِ كَافُوراً أَو شَيْئاً، فإذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي»، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَلْقَى إلينا حِقْوَهُ أَو حِقْواً، فقالَ: «أَشْعِرْنَها بِهِ»[2].

الشيخُ السَّابِعُ

أَخْبَرَنَا الشَّيخُ الجَلِيلُ المُسْنِدُ جَمَالُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ ابنُ الشَّيْخِ الأمينِ أَبي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ قِوَامِ بنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمِ الرُّصَافِيُّ، هَكَذا نَسَبَهُ الحَافِظُ أبو مُحَمَّدٍ البِرْزَالِيُّ في تَارِيخِه[3]، وزَادَ غيرُ الحَافِظِ: ابنُ عبدِ المنْعِمِ بنِ بَدْرَانَ[4]، ــ وَهُو الذي أَثْبَتَ لِي السَّمَاعَ عَلَيْهِ ــ بينَ نَصْرٍ وقِوَامٍ: نَاصِراً ــ ولا أَحْسَبُ أَنَّ أَحَداً يَرْوِي عَنْهُ بالسَّمَاعِ غَيْرِي ــ وأبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّهِ بنِ عَسَاكِرَ، وإسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ،

---

(١) هو أبو خالد القزاز البصري نزيل مصر، شيخ الإمام النسائي.

(٢) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة (٨٦)، عن أبي خالد القزاز به، وفي حاشيته مصادر أخرجت الحديث.

(٣) هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٧٣٩هـ). معجم شيوخ الذهبي ٢/ ١١٥، والشذرات ٨/ ٢١٤.

وكتابه التاريخ في سبع مجلدات، وهو تكملة لتاريخ ابن شامة، ومنه نسخة ناقصة في مكتبة أحمد الثالث باستنبول.

(٤) هو عبد الحافظ بن عبد المنعم بن بدران النابلسي، المحدث المؤرخ، توفي سنة (٦٩٨هـ). معجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٤٧، وذيل التقييد ٣/ ٢٥.

ومُحَمَّدُ بنُ إبْرَاهِيمَ[1]، سَمَاعاً سنةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ، بِقِرَاءَةِ الإمامِ شَرَفِ الدِّينِ الفَزَارِيِّ[2].

قالَ الثَّلاثَةُ الأُوَلُ: أخْبَرنَا الحُسَيْنُ بنُ الزَّبيدِي سَمَاعاً[3]، أخْبَرنَا أبو الوَقْتِ عبدُ الأوَّلِ بنُ عِيسَى[4]، أخْبَرنَا أبو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّاوُودِيُّ[5]، أخْبَرنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أَحْمَدَ الحَمُّويي[6]، أخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ[7]، حَدَّثنا أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ، حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ، حَدَّثنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهَ عَنْهُما:

---

(١) هو الإمام ابن جماعة، وستأتي ترجمته في الشيخ الخامس عشر.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الدمشقي، المعروف بابن الفركاح، الإمام العلامة الحافظ، توفي سنة (٧٠٥هـ). معجم الشيوخ ١/ ٢٧، وذيل التقييد ٢/ ١٢.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن المبارك البغدادي الحنبلي، الإمام الحافظ الكبير، توفي سنة (٦٣١هـ). السير ٢٢/ ٣٥٧.

(٤) هو أبو الوقت السجزي ثم الهروي الماليني، الإمام المحدِّث شيخ المحدثين، توفي سنة (٥٥٣هـ). السير ٢٠/ ٣٠٣.

(٥) هو جمال الإسلام البوشنجي، الإمام الحافظ الزاهد، توفي سنة (٤٦٧هـ). السير ١٨/ ٢٢٢.

(٦) هو أبو محمد السرخسي، الإمام المحدث الصدوق المسند، راوي الصحيح عن الفربري، توفي سنة (٣٨١هـ). السير ١٦/ ٤٩٢، ويراجع كتاب: إفادة النصيح لابن رُشيد السبتي للحديث عن ضبط نسبه ص ٢٩.

(٧) هو أبو عبد الله الفربري، الإمام الحافظ، راوي صحيح البخاري عن مصنفه، توفي سنة (٣٢٠هـ). السير ١٥/ ١٠، ويراجع أيضاً إفادة النصيح لضبط نسبه ص ١١.

أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنيا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَها في الآخِرَةِ»[1].

وقالَ الرَّابِعُ: أَخْبَرنَا أَحْمَدُ بنُ عليٍّ الدِّمَشْقِيُّ، وأبو الطَّاهِرِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ القَوِيِّ الأَنْصَارِيُّ، وأبو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَشِيقٍ المصْرِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرنَا أبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّهِ بنُ عليٍّ البُوصِيْرِيُّ[2]، وأبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الأَرْتَاحِي[3] قالَ الأَوَّلُ: أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ[4]، وقالَ الثَّانِي: أَخْبَرنَا أَبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ الفَرَّاءُ[5]، قَالاَ:

أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ بنتُ أَحْمَدَ المَرْوَزِيَّةُ، أَخْبَرنَا أبو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي الكُشْمِيهَنِيُّ[6]، أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، بإِسْنَادِهِ.

[٤/أ] /الشيخُ الثَّامِنُ

أَخْبَرنَا الإِمَامُ العَلاَّمَةُ مُفْتِي الفِرَقِ صَدْرُ العُلَمَاءِ شَيْخُ الحَنَفِيَّةِ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٥٣)، عن عبد الله بن يوسف التنيسي به.

(٢) هو أبو القاسم المصري، الإمام العالم مسند الديار المصرية، توفي سنة (٥٩٨هـ). السير ٢١/ ٣٩٠.

(٣) هو أبو عبد الله الأنصاري المصري، الإمام المحدث الثقة المسند، توفي سنة (٦٠١هـ). السير ٢١/ ٤١٥.

(٤) هو أبو عبد الله المصري الأديب، الإمام العلامة البارع، توفي سنة (٥٢٠هـ). السير ١٩/ ٤٥٥.

(٥) هو أبو الحسن الموصلي ثم المصري، الإمام العالم الثقة، توفي سنة (٥١٩هـ). السير ١٩/ ٥٠٠.

(٦) هو أبو الهيثم المروزي، المحدث الثقة، راوي الصحيح عن الفربري، توفي سنة (٣٨٩هـ). السير ١٦/ ٤٩١.

أَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ القَاضِي بَدْرِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ هِبَةِ الله بنِ طَارِقِ بْنِ سَالِمِ ابْنُ النَّحّاس، سَمَاعاً عَلَيْهِ، سنةَ ثَلَاثٍ وتِسْعِينَ وسِتّمِائَةَ، بالمِزَّةِ ــ وقَدْ تَفَرَّدْتُ عَنْهُ في غَالِبِ الظَّنِ، وللَّـهِ الحَمْدُ ــ .

قالَ: أَخْبَرنَا الشَّيْخُ النَّجِيبُ أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبـي البَقَاءِ المُوَفَّقِ بـنِ عليٍّ بـنِ الخَازِنِ النَّيْسَابُورِيُّ[1]، أَخْبَرنَـا أَبـو بَـكْرٍ أَحْمَـدُ بـنُ المُقَرِّبِ بنِ الحُسَيْنِ[2]، أَخْبَرنَا أبو الفَوَارِسِ طِرَادُ بنُ مُحَمَّدِ الزَّيْنَبِـيُّ[3]، أَخْبَـرنَـا القَـاضِـي أبـو الحَسَـنِ علـيُّ بـنُ عبـدِ الله بـنِ إبْـرَاهِيـمَ الهَـاشِمـيُّ العِيْسَوِيُّ[4]، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ البَخْتَرِيِّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَكْ القَزَّازُ[5]، حَدَّثنا عبدُ اللَّـهِ بنُ بَكْرٍ[6]، قالَ:

قالَ حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ:

(دَخَلْتُ عَلى عُبَيدِ اللَّـهِ بنِ زِيَادٍ وَهُم يَتَرَاجَعُونَ بَيْنَهُمُ الحَوْضَ، فَلَمَّا رَآنِـي قـالَ: قَـدْ جَـاءَكُـم أَنَـسٌ. فَـانْتَهَيْـتُ إلـى القَـوْمِ، فقـالُـوا: مَـا تقُـولُ

---

(١) هو أبو بكر البغدادي، الإمام المحدث الزاهد، توفي سنة (٦٤٣هـ). السير ٢٣/ ١٢٤.

(٢) هو أبو بكر البغدادي، الإمام الجليل المسند، توفي سنة (٥٦٣هـ)، وقد طبع له كتاب فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً، بتحقيق الأستاذ صلاح بن عايض الشلاحي.

(٣) هو أبو الفوارس البغدادي، الإمام المحدث المسند، توفي سنة (٤٩١هـ). السير ١٩/ ٣٧.

(٤) هو أبو الحسن العباسي البغدادي، الإمام العلامة القاضي الصدوق، توفي سنة (٤١٥هـ). السير ١٧/ ٣٢١.

(٥) هو محمد بن عبدك بن سالم البغدادي، محدث ثقة، توفي سنة (٢٧٠هـ). تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٤.

(٦) هو السهمي، وحميد هو الطويل.

[في][1] الحَوْضِ، فَاسْتَرْجَعْتُ وقُلْتُ: مَا حَسِبْتُ أنِّي أَعِيشُ حتَّى أَرَى مِثْلَكُم يُنْكِرُونَ الحَوْضَ، لَقَدْ تَرَكْتُ بَعْدِي عَجَائِزَ مَا تُصَلِّي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إلاَّ سَأَلتِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُورِدَها الحَوْضَ الذي لِمُحَمَّدٍ ﷺ)[2].

الشيخُ التَّاسِعُ

أخْبَرنَا الشَّيْخُ الجَلِيلُ بَقِيَّةُ المُسْنِدِينَ مُسْنِدُ الوَقْتِ نَاصِرُ الدِّينِ أبو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بنِ عُمَرَ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ غَدِيرٍ ابنُ القوَّاسِ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمائة، بِمَنْزِلِهِ بِدَرْبِ مَحْرَزٍ، أخْبَرنَا الإِمَامُ قَاضِي القُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ أبو القَاسِمِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ الأنْصَارِيُّ ابنُ الحَرَسْتَانِيِّ[3]، حُضُوراً في الرَّابِعَةِ، أخْبَرنَا الإِمَامُ جَمَالُ الإِسْلَامِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ المُسَلَّمِ السُّلَمِيُّ[4]، أخْبَرنَا الشَّيْخُ أبو نَصْرٍ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ طَلَّابٍ[5]، أخْبَرنَا أبو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمَيْعٍ الغَسَّانِيُّ الصَّيْدَاوِيُّ[6]، قِرَاءَةً عَلَيْنَا في دَارِه

---

(١) زيادة من مصادر تخريج الحديث، وقد سقطت من الأصل.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٧٨، بإسناده إلى حميد الطويل به. ورواه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٤٩، وابن أبي عاصم في السنَّة ٢/ ٣٢١، وأبو يعلى في المسند ٦/ ٩٦، كلهم بإسنادهم إلى ثابت البناني عن أنس به.

(٣) هو أبو القاسم الدمشقي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٦١٤هـ). السير ٢٢/ ٨٠.

(٤) هو أبو الحسن الدمشقي الشافعي، الإمام العلامة مفتي الشام، توفي سنة (٥٣٣هـ). السير ٢٠/ ٣١.

(٥) هو أبو نصر الدمشقي، الإمام الثقة المقرىء، خطيب الشام، توفي سنة (٤٧٠هـ). السير ١٨/ ٣٧٥.

(٦) الإمام الحافظ، صاحب المعجم المشهور، توفي سنة (٤٠٢هـ).

بِصَيْدَا، سَنَةَ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ وثَلَثمائة، حَدَّثنا أبو عَليٍّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَمْرٍو اللُّؤْلُؤِيُّ[1]، حَدَّثنا أبو الهَيْثَمِ بِشْرُ بنُ فَافَا[2]، حَدَّثنا أَبو نُعَيْمٍ، حَدَّثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَرْوانَ الأَصْفَرِ، قالَ:

قُلْتُ لأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَنَتَ عُمَرُ؟ قالَ: خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ[3].

الشيخُ العَاشِرُ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ المُسْنِدُ المُكْثِرُ الجَلِيلُ شَرَفُ الدِّينِ أَبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّهِ بنِ تَاجِ الأُمَنَاءِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَسَاكِرَ، وعِزُّ الدِّينِ أَبو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الفَرَّاءِ، والأَمِينُ جَمَالُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الرُّصَافِيُّ، وقَاضِي القُضَاةِ / بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ [٤/ب] جَمَاعَةَ، سَمَاعاً عَلَيْهِم، سنةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمائة.

قالَ الثَّلَاثَةُ الأُوَلُ: أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ ابنُ الزَّبيدِيِّ، أَخْبَرَنَا أبو الوَقْتِ، أَخْبَرَنَا الدَّاوُدِيُّ، أَخْبَرَنَا الحَمُّوِيي، أَخْبَرَنَا الفِرَبْرِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثنا مَكِّيٌّ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ [أبي][4] عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

---

(١) هو أبو علي البصري، الإمام المحدث الصدوق، راوية سنن أبي داود عن مصنفه، توفي سنة (٣٣٣هـ). السير ١٥/ ٣٠٧.

(٢) ضعفه الدارقطني، كما في لسان الميزان ١/ ٣٠٩.

(٣) رواه ابن جميع في معجمه ص ٧٠ عن أبي علي اللؤلؤي به. ورواه ابن حجر في لسان الميزان عن ابن غدير به.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ولا بد من إثباته، وينظر: تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠٦.

سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَقَلَ عليَّ مَا لَم أَقُلْ فَلْيَتَبَوّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

وقالَ الرَّابِعُ: أَخْبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ عليٍّ الدِّمَشْقِيُّ، وإِسْمَاعِيلُ بْنُ عبدِ القَوِيِّ، وعُثْمَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَشِيقٍ، أَخْبَرنَا البُوصِيرِيُّ والأَرْتَاحِيُّ، قالَ الأَوَّلُ: أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتٍ، والثَّانِي: أَخْبَرنَا عليُّ بنُ الحُسَينِ الفَرَّاءُ، أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ، أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي، أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، أَخْبَرنَا البُخَارِيُّ بِهِ.

الشيخُ الحَادي عَشَرَ

أَخْبَرنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ المُقْرِىءُ أَبو جَعْفَرٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ المُسْنِدِ الكَبِيرِ أَبي الحَسَنِ عليِّ بنِ أَبي عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبي الحَسَنِ بْنِ المُقَيَّرِ البَغْدَادِيُّ[2]، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمائة، بِجَامِعِ دِمَشْق ـ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَ مِنْهُ سِوَايَ في غَالِبِ الظَّنِّ، والحَمْدُ لِلَّهِ ـ.

قيلَ لَهُ: أَخْبَرَكَ أَبو مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمُ بنُ مَحْمُودِ بنِ سَالِمِ بْنِ مَهْدِيٍّ ابنُ الخَيِّرِ[3]، سَمَاعاً سنةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِينَ وسِتِّمائَة بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَتْنَا العَالِمَةُ شُهْدَةُ بنتُ أَبي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الفَرَجِ الإِبَرِيِّ[4]، أَخْبَرنَا أَبو عبدِ اللَّهِ

---

(١) رواه البخاري (١٠٩)، عن مكي بن إبراهيم به.

(٢) الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن المقير البغدادي الأَزَجي الحنبلي نزيل مصر، جد أبي جعفر عبد الرحمن بن عبد الله، كان من كبار المسندين، توفي سنة (٦٤٣هـ). السير ٢٣/ ١١٩.

(٣) هو أبو محمد، ويقال أبو إسحاق البغدادي الأَزَجي الحنبلي، الإمام المقرىء الفقيه المحدث، توفي سنة (٦٤٨هـ). السير ٢٣/ ٢٣٥.

(٤) هي المحدثة المشهورة مسندة العراق، توفيت سنة (٥٧٤هـ)، ولها مشيخة مطبوعة، بتحقيق الدكتور رفعت عبد المطلب. ينظر: السير ٢٠/ ٥٤٣.

الحُسَينُ بنُ طَلْحَةَ النِّعَاليُّ[1]، سنةَ تِسْعِينَ وأَرْبَعْمِائَة، أَخْبَرنَا أبو القَاسِم عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الحُرْفِيُّ السِّمْسَارُ[2]، حَدَّثنا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ الفَقِيهُ[3]، سنةَ خَمْس وأَرْبَعِينَ وثَلَثمِائة، حَدَّثنا عبدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَّاشِيُّ، حَدَّثنا أبو عَامِرٍ[4]، حَدَّثنا كَثِيرُ بنُ عبدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدِّهِ قالَ:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْيَا مَوَاتاً مِنَ الأَرْضِ فَهُو أَحَقُّ بِهَا، ولَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»[5].

الشيخُ الثَّانِي عَشَرَ

أَخْبَرنَا الشَّيْخُ المُسْنِدُ المُعَدِّلُ أَبو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَمْرِو بنِ مُوسَى بنِ عَمِيرَةَ الفَرَّاءُ المَقْدِسيُّ المَرْدَاوِيُّ الأَصْلِ ثُمَّ الصَّالِحِيُّ السِّمْسَارُ، المَعْرُوفُ بابنِ المُنَادِي، وأبو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ القَوَّاسِ السَّابِقُ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ ثَلَاثٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمِائة.

---

(١) هو أبو عبد الله البغدادي، المحدث المسند، توفي سنة (٤٩٣هـ). السير ١٩/ ١٠١.

(٢) هو أبو القاسم البغدادي، الإمام المسند الثقة، توفي سنة (٤٢٣هـ). السير ١٧/ ٤١١.

(٣) هو أبو بكر البغدادي، الإمام المحدث الحافظ المفتي، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٤٨هـ). السير ١٥/ ٥٠٢.

(٤) هو أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي البصري.

(٥) رواه البيهقي في السنن ٦/ ١٤٧، عن أبي القاسم الحرفي به، ورواه البزار ٨/ ٣٢٠، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٢٢٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٣، وابن عبد البر في التمهيد ٢٢/ ٢٨٤، بإسنادهم إلى كثير بن عبد الله المزني به، وكثير متروك الحديث.

قالاَ: حَدَّثنا الإِمَامُ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّـهِ بنُ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ[1]، سَمَاعاً للأَوَّلِ وإجَازَةً للثَّانِي، أَخْبَرنَا أَبو الحُسَيْنِ عبدُ الحَقِّ بنُ عبدِ الخَالِقِ[2]، سَمَاعاً، أَخْبَرنَا أَبو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ البَاقِلاَّنِيُّ[3]، أَخْبَرنَا أبو طَاهِرٍ عبدُ الغَفَّارِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ المُؤَدِّبِ[4]، أَخْبَرنَا أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ ابْنُ الصَّوّافِ[5]، حَدَّثنا بِشْرُ بنُ مُوسَى الأَسَدِيُّ[6]، حَدَّثنا أَبو نُعَيْمٍ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ مَرْدَانُبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ / بنِ أَبـي نُعْمٍ، عَنْ أَبـي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ: [٥/أ]

قالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[7].

---

(١) هـو أبـو محمـد الصـالحـي، الإمـام القـدوة المجتهـد شيـخ الإسـلام، صـاحـب التصانيف، ومنها المغني في الفقه، توفي سنة (٦٢٠هـ). السير ٢٢/ ١٦٥.

(٢) هـو أبـو الحسيـن اليـوسفـي البغـدادي، الإمـام المحـدث المتقـن، تـوفـي سنـة (٥٧٥هـ). السير ٢٠/ ٥٥٢.

(٣) هو أبو غالب البغدادي، المحدث الصالح المسند، توفي سنة (٥٠٠هـ). السير ١٩/ ٢٣٥.

(٤) هو أبو طاهر البغدادي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ١١٦، وقال: غمزه أبو عبد الله الصوري بما يوجب ضعفه.

(٥) هو أبو علي البغدادي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٣٥٩هـ). السير ١٦/ ١٨٤.

(٦) هو أبو علي البغدادي، الإمام الحافظ الثقة المعمَّر، توفي سنة (٢٨٨هـ). السير ١٣/ ٣٥٢.

(٧) رواه أبو بكر القطيعي في جزء الألف دينار (٩١) عن بشر بن موسى به، ورواه ابن حبان ١٥/ ٤١٢، والحاكم ٣/ ١٦٦، بإسنادهما إلى أبـي نعيم الفضل بن دكين به، ورواه أحمد ٣/ ٣، بإسناده إلى يزيد به، وفي حاشية كتاب القطيعي مصادر أخرى أخرجت الحديث.

وأخْبَرنَا هَذا الشَّيْخُ سَمَاعاً، أخْبَرنَا أَبو المَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بنُ السيِّدِ ابنِ أَبـي الفَوَارِسِ بنِ أبـي لُقْمَةَ الصَّفّارُ[1]، سَمَاعاً سنةَ اثْنَتَيْنِ وعِشْرِينَ بِبسْتَانِه بالمِزَّةِ، أخْبَرنَا أبـو القَاسِمِ الخَضِرُ بـنُ الحُسَيْنِ بـنِ عـبـدِ اللَّـهِ بـنِ عَبْدَانَ الأَزْدِيُّ[2]، سَمَـاعـاً، أخْبَـرنَـا أبـو القَـاسِـمِ علـيُّ بـنُ مُحَمَّـدِ بـنِ علـيٍّ المِصِّيْصِيُّ[3]، أخْبَرنَـا القَـاضِي أبـو نَصْرٍ مُحَمَّـدُ بـنُ أَحْمَـدَ بنِ هَارُونَ[4]، سنةَ خَمْسَ عَشَرةَ وأَرْبَعْمِائـة، أخْبَرنَـا الفَضْلُ بـنُ جَعْـفَـرٍ المُؤَذِّنُ[5]، حَدَّثنا أَبـو حُمَةَ مُحَمَّدُ بـنُ يُوسُفَ[6]، حَـدَّثنا أَبـو قُرَّةَ مُوسَى بـنُ طَارِقٍ، عـن ابنِ جُـرَيْـجٍ، أخْبَـرنَـا فَـافَـاهُ[7]، عَـنِ الأَعْمَـشِ، عَـنْ شَقِيـقٍ، عَـنِ ابْـنِ مَسْعُـودٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ:

---

(١) هو أبو المحاسن الدمشقي، الشيخ المسند الصالح، توفي سنة (٦٢٣هـ). السير ٢٢/ ٢٩٨.

(٢) هو المحدث المسند الدمشقي، توفي سنة (٥٤٣هـ). السير ٢٠/ ٢٢٢.

(٣) هو أبو القاسم الشافعي، الإمام الفقيه مسند دمشق، توفي سنة (٤٨٧هـ). السير ١٩/ ١٢.

(٤) هو أبو نصر الدمشقي، المعروف بابن الجندي، الإمام العلامة الثقة، توفي سنة (٤١٧هـ). السير ١٧/ ٤٠٠.

(٥) هو أبو القاسم الدمشقي، الشيخ المسند الصادق، توفي سنة (٣٧٣هـ). السير ١٦/ ٣٣٨.

(٦) هو الزَّبيدي، راوية أبـي قرة الزبيدي، ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ١٠٤، وقال: ربما أخطأ وأغرب، وينظر: تهذيب الكمال ٢٧/ ٦٥.

(٧) ذكره ابـن حبـان فـي الثقـات ٧/ ٣٢٥، وقـال: يـروي عـن الأعمـش، روى عنـه أبو قرة، ثم روى الحديث المذكور. ونقل الأمير ابن ماكولا في الإكمال ١/ ١٦٣، عن الشيرازي صاحب كتاب الألقاب: أنه محمد بن خازم الضرير، وهذا ما أكده المزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ٥٢.

قالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّـهَ وَهُو عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[1].

الشَّيْخُ الثَّالِثَ عَشَرَ

أَخْبَرنَا المُسْنِدُ الأَمِينُ أبو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ عليِّ بنِ أبي بَكْرِ بنِ مُوسَى بْنِ الخَلَّالِ القَلَانِسِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، سنةَ تِسْعٍ وثَمَانِينَ وسِتِّمائَةَ، بِجَامِعِ دِمَشْق عَمَّرَهُ اللَّـهُ تَعَالَى، أَخْبَرنَا الإِمامُ أبو الفَضْلِ جَعْفَرُ بنُ عليِّ بنِ هِبَةِ اللَّـهِ الهَمْدَانِيُّ[2]، أَخْبَرنَا الإِمامُ أبو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ[3]، أَخْبَرنَا أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أَبِي العَلاَءِ السُّلَمِيُّ[4]، حَدَّثنا أبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عليِّ بنِ ثَابِتٍ الخَطِيبُ الحَافِظُ بِدِمَشْقٍ[5]، أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ رَزْقَوَيْه[6].

قالَ السِّلَفِيُّ: وكَتَبَ إليَّ طِرَادُ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيُّ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ على ابْنِ أَبِي العَلاَءِ بِدِمَشْقٍ بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ، أَخْبَرنَا ابنُ رَزْقَوَيْه، أَخْبَرنَا أبو عَمْرٍو

---

(١) رواه البخاري (٢٢٨٥)، والترمذي (١٢٦٩)، بإسنادهما عن أبي معاوية الضرير به.

(٢) هو أبو الفضل الإسكندراني المالكي، الإمام المقرىء الفقيه المسند الثقة، توفي سنة (٦٣٦هـ). السير ٢٣/ ٣٦.

(٣) هو أبو طاهر الأصبهاني نزيل الإسكندرية، الإمام الحافظ الحجة المعمَّر، توفي سنة (٥٧٦هـ). السير ٢١/ ٥.

(٤) هو المصيصي الفقيه، جاء ذكره في السير ٥/ ٤٤٠.

(٥) هو أبو بكر الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ المتقن صاحب التصانيف، توفي سنة (٤٦٣هـ). السير ١٨/ ٢٧٠.

(٦) هو أبو الحسن البغدادي، الإمام الحافظ المتقن المعمر، توفي سنة (٤١٢هـ). السير ١٧/ ٢٥٨.

عُثْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمّاكِ[1]، حَدَّثنا حَنْبَلُ بنُ إسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ ابنُ عَمِّ الإمَامِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ[2]، حَدَّثنا عليُّ بنُ عَاصِمٍ، حَدَّثنا أبو أُوَيْسٍ[3]، عَنْ عبدِ الله بنِ دِينَارٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

عَنِ النبيِّ ﷺ: «السَّمْعُ والطَّاعَةُ على المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وكَرِهَ، إلاَّ أنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أنْ يُطَاعَ في مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[4].

الشَّيْخُ الرَّابِعَ عَشَرَ

أَخْبَرَنَا المُسْنِدُ الأَصِيلُ المُعَمَّرُ شَمْسُ الدِّينِ أَبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَقْضَى القُضَاةِ أَبي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ مَمِيلِ بْنِ بُنْدَارِ ابْنُ الشِّيرَازِيِّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنَةَ ثَلاثٍ وعِشْرِينَ وسَبْعِمائَة، أَخْبَرَنَا الإمامُ عَلَمُ الدِّينِ أَبو الحَسَنِ عَليُّ بنُ مَحْمُودٍ ابنُ الصَّابُونِيِّ[5]، أَخْبَرَنَا الإمامُ أبو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللَّهِ

---

(١) هو أبو عمرو البغدادي، الإمام المحدث المتقن، توفي سنة (٣٤٤هـ). السير ١٥/ ٤٤٤.

(٢) ذكرت له ترجمة مفصلة في كتابه الفتن، فارجع إليه إن شئت.

(٣) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس المدني، روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

(٤) رواه البخاري (٦٧٢٥)، ومسلم (١٨٣٩)، بإسنادهما إلى نافع عن ابن عمر به، وينظر: المنتقى لابن الجارود، ففي حاشيته مصادر أخرى أخرجت الحديث.

(٥) هو أبو الحسن الجويثي العراقي، الإمام العالم الزاهد، توفي سنة (٦٤٠هـ). السير ٢٣/ ٨٢.

/ب] القَاسِمُ بنُ / الفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّقَفِيُّ[1]، حَدَّثنا أبو عبدِ [الرَّحْمَنِ][2] مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ إمْلاءً[3]، في غُرَّةِ رَجَبٍ سنةَ عَشْرٍ وأرْبَعِمائة، قالَ: أَخْبَرَنَا أبو العَبَّاس مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ[4]، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ شَيْبَانَ الرَّمْلِيُّ[5]، حَدَّثنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَرِيَّةٍ إلى نَجْدٍ، فَبَلَغَ سُهْمَانُهم اثْنَي عَشَرَ بَعِيراً، ونَفَلَهَا بَعِيراً بَعِيراً[6].

الشَّيْخُ الخَامِسَ عَشَرَ

أَخْبَرَنَا الإِمَامُ العَلَّامَةُ قَاضِي القُضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ الإمامِ العَالِمِ الزَّاهِدِ أَبي إسْحَاقَ إبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ جَمَاعَةَ الكِنَانِيُّ

---

(١) هو أبو عبد الله الأصبهاني، الإمام العالم المسند المعمر، وهو صاحب كتاب الأربعين الذي حققه الأستاذ مشعل المطيري، توفي سنة (٤٨٩هـ). السير ١٩/ ٨.

(٢) جاء في الأصل: عبد الله، وهو خطأ.

(٣) هو أبو عبد الرحمن النيسابوري، الإمام الحافظ المحدث شيخ خراسان، توفي سنة (٤١٢هـ). السير ١٧/ ٢٤٧.

(٤) هو أبو العباس الأصم النيسابوري، الإمام المحدث المسند، توفي سنة (٣٤٦هـ). السير ١٥/ ٤٥٢.

(٥) هو أبو عبد المؤمن الرملي، المحدث الثقة، توفي سنة (٢٦٨هـ). السير ١٢/ ٣٤٦.

(٦) رواه السلفي في المجالس الخمسة التي أملاها بسلماس ص ٧١، عن أبي القاسم الثقفي به، وذكر بأن أحمد بن شيبان وهم فيه، وصوابه عن سفيان عن أيوب عن نافع، قلت: وهذا الطريق رواه البخاري (٤٣٣٨).

الشَّافِعِيُّ، والمَشَايِخُ الجِلَّةِ: شِهَابُ الدِّينِ أَبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عَسَاكِرٍ، وأبو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ الفَرَّاءِ، وأبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ قِوَامِ الرُّصَافِيُّ، هَكَذَا نَسَبَهُ المُحَدِّثُ عبدُ الحَافِظِ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بْنِ بَدْرَانَ، وبِخَطِّهِ أَثْبَتَ لِي السَّمَاعَ سنةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ، وتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ على ذَلِكَ في تَرْجَمَتِه.

قالَ الأَوَّلُ: أَخْبَرَنَا المَشَايِخُ الثَلاثَةُ: أَحْمَدُ بنُ عليٍّ بنِ يُوسُفَ الدِّمَشْقِيُّ، وأبو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ القَوِيِّ بنِ هَارُونَ الأَنْصَارِيُّ، وأبو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَشِيقٍ المَصْرِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّهِ بنُ عليٍّ البُوصِيْرِيُّ، وأبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الأَرْتَاحِي، قالَ الأَوَّلُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ، وقالَ الثَانِي: أَخْبَرَنَا أَبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ الفَرَّاءُ، قَالاَ: أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ بنتُ أَحْمَدَ المَرْوَزِيَّةُ، أَخْبَرَنَا أبو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي الكُشْمِيهَنِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ.

وقالَ الآخَرُونَ: أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ ابنُ الزَّبِيدِي، أَخْبَرَنَا أبو الوَقْتِ السِّجْزِيُّ، أَخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الله بْنُ أَحْمَدَ الحَمُّوِيي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثنا مَكِّيٌّ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَدَلْتُ إلى ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قالَ: «**يا ابنَ الأَكْوَعِ، أَلاَ تُبَايِعُ؟**».

قالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: «**وأيضاً**»، فَبَايَعْتُه الثَّانِيَةَ.

فَقُلتُ لَهُ: يـا أَبَا مَسْلَمَةَ، عَـلَى أَيِّ شَيءٍ كُنْتُم تُبَايِعُـونَ يَـوْمِئذٍ؟ قالَ: عَلَى المَوْتِ[1].

الشَّيْخُ السَّادِسَ عَشَرَ

أَخْبَرَتنا فَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ بْنِ الخَضِرِ ابنةُ قَاضِي العَسْكَرِ الخَطِيبِ حُضُوراً إنْ لم يَكُنْ سَمَاعاً ـ وتَفَرَّدْتُ بالرِّوَايةِ عَنْهَا، وَهِي أَقْدَمُ أَشْيَاخِـي، ولِلَّـهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ـ .

[٦/أ] أَخْبَرَنَا أبو سَعْدٍ ثَابِتُ بنُ مُشَرِّفِ بْنِ /أبـي سَعْدٍ البَنَّاءُ البَغْدَادِيُّ حُضُوراً[2]، أَخْبَرَنَا يَحْيَـى بنُ عبدِ البَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ الغَزَّالُ[3]، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ البَاقِي بنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ البَطِّي[4]، قَالا: أَخْبَرَنَا أَبو عَبْدِ الله مَالِكُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إبْرَاهِيمَ المَالِكِيُّ البَانْيَاسِيُّ[5]، قالَ: أَخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ القَاسِمِ بْنِ الصَلْتِ المُجَبِّرُ[6]، أَخْبَـرَنَا إبْـرَاهِيمُ بـنُ عبـدِ الصَّمَـدِ الهَاشِمِيُّ إمْـلاءً[7]، أَخْبَرَنـا أبـو مُصْعَـبٍ

---

(١) رواه البخاري (٢٨٠٠)، عن مكي بن إبراهيم به.

(٢) هـو أبو سعـد البغدادي، المحـدث الثقـة، توفي سنـة (٦١٩)، تكملـة الإكمـال ٣/ ١٧٠، والشذرات ٧/ ١٥٠.

(٣) محدث توفي سنة (٥٥١هـ). السير ٢٠/ ٢٤٧.

(٤) هو أبو الفتح البغدادي، الإمام العالم المسند، توفي سنة (٥٦٤هـ). السير ٢٠/ ٤٨١.

(٥) هـو أبـو عبـد الله البغـدادي، الشيـخ الصـالـح المسنـد، تـوفـي سنـة (٤٨٥هـ). السير ١٨/ ٥٢٦.

(٦) هــو أبــو الحســن البغــدادي، المحــدث المسنــد، تــوفــي سنــة (٤٠٥هـ). السير ١٧/ ١٨٦.

(٧) هو أبو إسحـاق البغدادي، المحـدث المسنـد الصـدوق، توفي سنـة (٣٢٥هـ). السير ١٥/ ٧١.

أَحْمَدُ بنُ أَبـي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أبيهِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ:

أنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُو يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ»[1].

الشَّيْخُ السَّابِعَ عَشَرَ

أَخْبَرَنَـا الإِمامُ أبـو الحَسَنِ عـليُّ بـنُ مَسْعُـودِ بْـنِ نَفِيسٍ المَوْصِليُّ ثُـمَّ الحَلَبِـيُّ ثُـمَّ الدِّمَشْقِيُّ، ومُسْنِـدُ الوَقْتِ أبـو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بْـنِ عُمَرَ بْنِ غَدِيرٍ ابنُ القَوَّاسِ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سِتٍّ وتِسْعِينَ وسِتِّمائة.

قـالاَ: أَخْبَرنَا أبـو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بـنُ عبدِ الدَّائِمِ[2]، سَمَاعـاً، أَخْبَرنَـا يَحْيَـى بنُ مَحْمُودِ بْنِ سَعْدٍ الثَّقَفِيُّ[3]، سَمَاعاً، ولَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَنْ يَرْوِي عَنْهُ سِوَايَ.

قالَ: قُرِىءَ عَلَى أبـي عليٍّ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ الحَدَّادِ[4]، وأنا حَاضِرٌ، أَخْبَرنَا أبو نُعَيْمٍ الحَافِظُ[5]، أَخْبَرنَا أبو بَـكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٢/ ١٧٦، من رواية أبـي مصعب، عن الزهري به، وفي حاشيته مصادر أخرجت الحديث.

(٢) هو زين الدين الدمشقي، الإمام الحافظ المحدث المسند، توفي سنة (٦٦٨هـ). شذرات الذهب ٧/ ٥٦٧.

(٣) هـو أبـو الفـرج الأصبهـانـي، الإمـام الجليـل العـالـم، تـوفـي سنـة (٥٨٤هـ). السير ٢١/ ١٣٤.

(٤) هـو أبـو علـي الأصبهـانـي، الإمـام العـلامـة المحـدث، تـوفـي سنـة (٥١٥هـ). السير ١٩/ ٣٠٣.

(٥) هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الإمام الحافظ صاحب التصانيف، ومنها الحلية =

الآجُرِّيُّ[1]، حَدَّثنا أبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الحُلْوَانِيُّ[2]، حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثنا زُهَيرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إنَّما الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لامْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُه إلى مَا هَاجَرَ إليهِ**»[3].

قالَ ابنُ عبدِ الدَّائم: وأخْبَرنَا عَالِياً عبدُ الوَهَّابِ بنُ أبي مَنْصُورٍ عليِّ بنِ عليِّ بنِ سُكَيْنَةَ[4]، أخْبَرنَا ابنُ الحُصَيْنِ[5]، أخْبَرنَا أبو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلاَنَ، أخْبَرنَا أبو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ المَدَائِنِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ رِبْحٍ البَزَّازُ، قالاَ: حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ

= وصفة النفاق ونعت المنافقين وغيرهما، توفي سنة (٤٣٠هـ). السير ١٧/ ٤٥٣.

(١) هو أبو بكر البغدادي نزيل مكة المشرفة، الإمام العلامة المحدث القدوة، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٦٠هـ). السير ١٦/ ١٣٣.

(٢) هو أبو جعفر البغدادي، المحدث المسند الصالح، توفي سنة (٢٩٦هـ). السير ١٣/ ٥٧٨، وشذرات الذهب ٣/ ٤١٠.

(٣) هذا حديث مشهور، رواه البخاري (١)، وغيره، من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري به.

(٤) هو أبو أحمد البغدادي، الإمام المسند الزاهد، توفي سنة (٧٠٦هـ). شذرات الذهب ٧/ ٤٨.

(٥) هو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي، الإمام الجليل المسند الثقة، توفي سنة (٥٢٥هـ). السير ١٩/ ٥٣٦.

هَارُونَ، حَدَّثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، بإسْنَادِه ومَتْنِه[1]، ح:

وأخْبَرنَاهُ أَعْلَى مِنْ هَذِه الرِّوَايةِ بِدَرَجَةٍ، ومِنَ الأوَّلِ بِدَرَجَتَيْنِ الإمَامُ فَخْرُ الدِّينِ عليُّ بنُ أَحْمَدَ ابنُ البُخَارِيِّ إجَازَةً إنْ لَم يَكُنْ سَمَاعاً، أخْبَرنَا عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَبَرْزَذ سَمَاعاً، أخْبَرنَا ابنُ الحُصَيْنِ سَمَاعاً.

* * *

آخِرُ مَشْيَخَةِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ،
تَخْرِيجُ الحَافِظِ صَدْرِ الدِّينِ اليَاسُوفِيِّ،
والحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ[2]

* * *

(١) رواه ابن غيلان عن أبي بكر الشافعي في الغيلانيات ٢/٥٢٨، عن عبد الله بن روح ومحمد بن ربح به.

(٢) قرأت هذه المشيخة على الشيخ الفاضل نظام يعقوبي وكتب بخط يده:
سمعت هذه المشيخة المباركة بقراءة فضيلة الشيخ الدكتور عامر صبري من نسخته المصفوفة بالحاسوب ونسخة الأصل بيدي في مجلسين اخرهما بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان المبارك (١٤٢٣هـ)، بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، وحضر السماع بفوت الأخ الأستاذ المربي مساعد العبد الجادر والدكتور عبد الله المحارب، الكويتيان، والعربي الدائز وعبد الرحمن الهيباوي السلجماسي، وعمر إعميري، ومولاي عبد الرحيم دريوش أربعتهم من المغرب الأقصى، وأجزت لهم روايته عني وسائر ما صح لي بشرطه المعروف عند أهله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.
قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى نظام محمد صالح يعقوبي.

فهارس المشيخة

١ ـ فهرس أطراف الأحاديث.
٢ ـ فهرس الأعلام.
٣ ـ ثبت مصادر التحقيق والتقديم.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

١ ـ فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الرقم
أمسك عليك لسانك	أبو أمامة الباهلي	٢
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	١٧
اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً	أم عطية	٦
بعث رسول الله ﷺ بسرية	عبد الله بن عمر	١٤
الحسن والحسين سيِّدا شباب	أبو سعيد الخدري	١٢
الحياء من الإيمان	عبد الله بن عمر	١٦
خير من عمر	أنس بن مالك	٩
دخلت على عبيد الله بن زياد (أثر)	أنس بن مالك	٨
السمع والطاعة على المسلم	عبد الله بن عمر	١٣
سمعت رسول الله ﷺ يوصي بالجار	أبو أمامة الباهلي	٥
عقُّوا عن أولادكم	عبد الله بن عباس	١
لو خرجتم إلى إبل الصدقة	أنس بن مالك	٤
من أحيا مواتاً من الأرض فهو أحق	عمرو بن عوف	١١
من أراد جهد البلاء فليدخل (أثر)	طاوس بن كيسان	٤
من حلف على يمين يقتطع بها مال	عبد الله بن مسعود	١٢
من شرب الخمر في الدنيا	عبد الله بن عمر	٧
من كذب علي متعمداً	أنس بن مالك	٣

طرف الحديث	الراوي	الرقم
من نقل علي ما لم أقل	سلمة بن الأكوع	١٠
يا ابن الأكوع ألا تبايع	سلمة بن الأكوع	١٥

❑ ❑ ❑

٢ ـ فهرس الأعلام[1]

إبراهيم بن سعيد الجوهري: ١
إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي: ١٦
إبراهيم بن عبد الله الكجي البصري: ٣
إبراهيم بن عمر بن أحمد أبو إسحاق البرمكي: ٣
إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ابن الخيِّر: ١١
* **إبراهيم بن مسعود بن عبد الله الحويري الدمشقي: ١**
* **أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الفرج بن أحمد بن سابور الفاروثي: ٦**
أحمد بن أحمد بن محمد بن حمدي البغدادي: ٢
أحمد بن أبـي بكر أبو مصعب الزهري: ١٦
أحمد بن زهير بن حرب: ٤
أحمد بن سلمان أبو بكر النجاد: ١١
أحمد بن شيبان الرملي: ١٤
أحمد بن عبد الدائم أبو العباس الدمشقي: ١٧
أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: ١٧
أحمد بن عبد الله بن علي بن الآبنوسي: ٥
أحمد بن عبد الله بن يونس: ١٧
أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف الفراء: ٦
أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي: ١٣
أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي: ٧، ١٠، ١٥

---

(١) للتمييز وضعت نجمة أمام شيوخ الإمام المِزِّي.

أحمد بن عمر بن أحمد أبو الحسن ابن الإسكاف: ١
أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر السلفي: ١٣، ١٤
أحمد بن محمد بن حنبل: ١٣
أحمد بن محمد بن دوست: ٢
أحمد بن محمد اللنباني: ٢
أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم المجبر: ١٦
أحمد بن المقرب بن الحسين: ٨
* **أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن أبو الحسن ابن عساكر: ٧، ٩، ١٥**
أحمد بن يحيى أبو جعفر الحلواني: ١٧
* **إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو بن موسى بن عميرة الفراء المرداوي الصالحي: ٧، ٩، ١٢، ١٥**
إسماعيل بن عبد القوي بن هارون أبو الطاهر المصري: ٧، ١٠، ١٥
إسماعيل بن موسى أبو سلمة التبوذكي: ٤
أمة الله شرف النساء بنت أحمد بن عبد الله بن علي بن الآبنوسي: ٥
أنس بن مالك: ٣، ٤، ٨، ٩
بشر بن فافا: ٩
بشر بن موسى الأسدي: ١٢
بقية بن الوليد: ٥
ثابت بن مشرف بن أبي سعد البناء البغدادي: ١٦
جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني: ١٣
الحسن بن أحمد بن الحسن أبو علي الحداد: ١٧
الحسن بن رشيق أبو محمد العسكري: ٦
* **الحسن بن علي بن أبي بكر بن موسى بن الخلال القلانسي: ٢، ١٣**
الحسن بن علي بن أبي طالب: ١٢
الحسن بن علي بن المرتضى العلوي: ٦
الحسن بن محمد بن يوه: ٢

الحسين بن إسماعيل المحاملي: ٥
أبو الحسين بن عبد الله الأنباري: ١
الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البرذعي: ٢
الحسين بن طلحة النعالي: ١١
الحسين بن علي بن أبـي طالب: ١٢
الحسين بن المبارك البغدادي الزبيدي: ٧، ١٠، ١٥
الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب أبو نصر الدمشقي: ٩
حماد بن مسعدة: ٦
حميد الطويل: ٤، ٨
حنبل بن إسحاق بن حنبل: ١٣
الخضر بن الحسين بن عبد الله بن عبدان أبو القاسم الأزدي: ١٢
داود بن عمرو الضبـي: ٢
زكريا بن أبـي الحسن بن حسان أبو يحيـى العلبـي: ١
زمعة بن صالح: ٤
زهير بن حرب: ١٧
زيد بن الحسن بن زيد الكندي: ٣، ٤
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١٦
سعد بن مالك أبو سعيد الخدري: ١٢
سفيان بن عيينة: ١٤
سلمة بن الأكوع: ١٠، ١٥
سليمان بن داود أبو داود الطيالسي: ٤
سليمان بن طرخان التيمي: ٣
سليمان بن مهران الأعمش: ١٢
شعبة بن الحجاج: ٩
شقيق بن سلمة أبو وائل: ١٢
شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري: ١١
صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي: ٢، ٥

طاوس بن كيسان: ٤
طراد بن محمد أبو الفوارس الزينبـي: ٨، ١٣
عبد الأول بن عيسى أبو الوقت السجزي: ٧، ١٠، ١٥
عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي: ١٢
عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد أبو محمد المقدسي: ٢
* **عبد الرحمن بن عبد الله بن علي ابن المقير البغدادي: ١١**
عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي السمسار: ١١
عبد الرحمن بن أبـي الفهم اليلداني: ٤
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أبو الحسن الداوودي: ٧، ١٠، ١٥
* **عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلبكي الحنبلي: ٢**
عبد الرحمن بن أبـي نعم: ١٢
عبد الصمد بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأنصاري ابن الحرستاني: ٩
عبد الغفار بن محمد بن جعفر بن المؤدب: ١٢
عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي: ٣
عبد الله بن أحمد الحمُّويـي: ٧، ١٠، ١٥
عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالحي: ١٢
عبد الله بن بكر السهمي: ٨
عبد الله بن دينار: ١٣
عبد الله بن روح المدائني: ١٧
عبد الله بن طاوس: ٤
عبد الله بن عباس: ١
عبد الله بن عبد الله بن أويس المدني: ١٣
عبد الله بن عبيد الله بن يحيـى بن البيع: ٥
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٧، ١٣، ١٤، ١٦
عبد الله بن عمرو المزني: ١١
عبد الله بن عون: ٦
عبد الله بن المبارك ٢

عبد الله بن محمد بن أبـي الدنيا: ٢
عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور الخليفة: ١
* **عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام بن وهب بن مسلم الرصافي: ٧، ٩، ١٥**
عبد الله بن مسعود: ١٢
عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة المأمون: ١
عبد الله بن يوسف التنيسي: ٧
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ١٢
عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي: ١١
عبد الملك بن محمد أبو قلابة الرقاشي: ١١
عبد المنعم بن عبد الحافظ بن بدران: ٧، ١٥
عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينة: ١٧
عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده: ٢
عبيد الله بن زحر: ٢
عبيد الله بن زياد: ٨
عثمان بن أحمد بن السماك أبو عمرو الدقاق: ١٣
عثمان بن عبد الرحمن بن رشيق أبو عمرو المصري: ٧، ١٠، ١٥
عطاء بن أبـي رباح: ١
أم عطية: ٦
عقبة بن عامر: ٢
علقمة بن وقاص الليثي: ١٧
* **علي بن أحمد بن عبد الواحد أبو الحسن السعدي ابن البخاري: ٣، ١٧**
علي بن الحسين أبو الحسن الفراء: ٧، ١٠، ١٥
علي بن عاصم: ١٣
علي بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسن الهاشمي العيسوي: ٨
علي بن محمد بن علي أبو القاسم المصيصي: ١٢
علي بن محمود أبو الحسن ابن الصابوني: ١٤
* **علي بن مسعود بن نفيس الموصلي: ١٧**

علي بن المسلم أبو الحسن السلمي: ٩
علي بن يزيد: ٢
عمر بن الخطاب: ١٧
عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ: ٣، ١٧
عمرو بن عوف المزني: ١١
* فاطمة بنت محمد بن يوسف بن الخضر ابنة قاضي العسكر: ١٦
فافاه: ١٢
الفضل بن جعفر المؤذن: ١٢
الفضل بن دكين أبو نعيم: ٩، ١٢
القاسم بن عبد الرحمن: ٢
القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي: ٧
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني: ١١
كريمة بنت أحمد المروزية: ٧، ١٠، ١٥
كريمة بنت عبد الوهاب بن الخضر القرشية: ٢
المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة
مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم المالكي البانياسي: ١٦
مالك بن أنس: ٧، ١٦
محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون: ٤
محمد بن أحمد بن الباغبان: ٢
محمد بن أحمد أبو عبد الله الأرتاحي: ٧، ١٠، ١٥
محمد بن أحمد أبو علي ابن الصواف: ١٢
محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي: ٩
محمد بن أحمد بن محمد بن الجبان: ١
محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي: ٩
محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه: ١٣
محمد بن أحمد بن محمد بن أبـي الصقر الأنباري: ٦
محمد بن أحمد بن هارون أبو نصر الدمشقي: ١٢

محمد بن إبراهيم التيمي: ١٧
* **محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بدر الدين الكناني: ٧، ٩، ١٥**
محمد بن أحمد بن حماد أبو بشر الدولابـي: ٦
محمد بن إسماعيل البخاري: ٧، ١٠، ١٥
محمد بن بركات السعيدي: ٧، ١٠، ١٥
محمد بن جعفر بن نصير الخلدي: ١
محمد بن الحسن أبو غالب الباقلاني: ١٢
محمد بن الحسين أبو بكر الآجري: ١٧
محمد بن الحسين بن الحاجي أبو بكر المزرفي: ٢
محمد بن ربح البزاز: ١٧
محمد بن زياد: ٥
محمد بن سعيد بن أبـي غالب البقاء الموفق بن علي الخازن: ٨
محمد بن سيرين: ٦
محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان بن البطي: ١٦
محمد بن عبد الباقي بن محمد أبو بكر الأنصاري: ٣
محمد بن عبد الله الأنصاري: ٣
محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي: ١٧
* **محمد بن عبد المؤمن بن أبـي الفتح الصوري: ١، ٥**
* **محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير ابن القواس: ٩، ١٢، ١٧**
محمد بن عبدك القزاز: ٨
محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عثمان أبو الغنائم الدقاق: ٥
محمد بن علي الخياط البغدادي: ٢
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي: ١
محمد بن علي بن أبـي العلاء أبو عبد الله السلمي: ١٣
محمد بن علي بن الفتح أبو طالب العشاري: ٤
محمد بن عمرو بن البختري: ٤، ٨
محمد بن عمرو بن حنان: ٥

محمد بن أبـي الفوارس بن أبـي لقمة الصفار: ١٢
محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان: ١٧
محمد بن محمد بن حذيفة الدمشقي: ٤
محمد بن محمد بن محمد بن الجبان ابن النحاس: ١
* محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن مميل بن بندار ابن الشيرازي: ١٤
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ١٤، ١٦
محمد بن مكي أبو الهيثم الكشميهني: ٧، ١٠، ١٥
محمد بن المهدي بن أبـي جعفر المنصور: ١
محمد بن ناصر أبو الفضل السلامي: ٦
محمد بن هشام بن ملاس النميري: ٤
* محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله ابن النحاس: ٨
محمد بن يعقوب أبو العباس الأموي: ١٤
محمد بن يوسف أبو حمة الزبيدي: ١٢
محمد بن يوسف الفربري: ٧، ١٠، ١٥
مروان الأصفر: ٩
مروان بن معاوية الفزاري: ٤
مسعود بن علي بن النادر: ٢
مكي بن إبرهيم: ١٠، ١٥
موسى بن طارق أبو قرة الزبيدي: ١٢
نافع مولى ابن عمر: ٧، ١٤
هارون الرشيد بن محمد المهدي الخليفة: ١
هبة الله بن أحمد بن محمد الحريري: ٤
هبة الله بن علي أبو القاسم البوصيري: ٧، ١٠، ١٥
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني: ١٧
يحيـى بن أيوب: ٢
يحيـى بن سعيد الأنصاري: ١٧
يحيـى بن عبد الباقي بن محمد الغزال: ١٦

يحيى بن محمود بن سعد الثقفي: ١٧
يزيد بن سنان أبو خالد القزاز: ٦
يزيد بن أبي عبيد: ١٠، ١٥
يزيد بن مردانبة: ١٢
يزيد بن هارون: ١٧
* **يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي المداور: ٤**

❑ ❑ ❑

٣ ـ مصادر التحقيق والتقديم

١ ـ أمالي المحاملي، تحقيق إبراهيم القيس، دار ابن القيم.

٢ ـ إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، لابن رشيد، تحقيق محمد بلخوجة، تونس.

٣ ـ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا، للفاسي، تحقيق الأرناؤوط والبوشي، دار صادر، بيروت.

٤ ـ تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى بمكة.

٥ ـ التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

٦ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، دار الكتب العلمية.

٨ ـ الدر الكمين بذيل العقد الثمين، لابن فهد، تحقيق ابن دهيش، مكتبة النهضة بمكة.

٩ ـ الذرية الطاهرة، للدولابي، تحقيق سعد المبارك، الدار السلفية بالكويت.

١٠ـ ذيل التقييد، للفاسي، تحقيق محمد صالح المراد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١١ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٢ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

١٣ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤ـ لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية.
١٥ـ مشيخة ابن أبـي الصقر، تحقيق حاتم الشريف، مكتبة الرشد بالرياض.
١٦ـ مشيخة ابن البخاري، تحقيق عوض الحازمي، مكتبة دار الفوائد بالرياض.
١٧ـ مشيخة الأنصاري، تحقيق حاتم الشريف، مكتبة دار الفوائد بالرياض.
١٨ـ أمالي بن سمعون، تحقيقنا، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١٩ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر في بيروت.
٢٠ـ معجم الشيوخ الكبير، للذهبـي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق بالطائف.

❑ ❑ ❑

٤ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ـ تعريف المشيخة	٣
ـ وصف المخطوط	٤
ـ إثبات نسبتها إلى المؤلف	٤
ـ منهج العمل في تحقيقها	٥
ترجمة صاحب المشيخة ومخرجها	٦
١ ـ ترجمة الإمام المزي	٦
٢ ـ ترجمة الإمام الياسوفي	٧
٣ ـ شيوخ الإمام المزي في المشيخة	٩
نماذج من صور المخطوط	١٣
المشيخة محققة	
مقدمة المؤلف	١٩
الشيخ الأول: إبراهيم بن مسعود الحُوَيْري	٢٠
الشيخ الثاني: عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي	٢٢
الشيخ الثالث: علي بن أحمد السعدي	٢٤
الشيخ الرابع: يوسف بن يعقوب الصاحب المجاور	٢٤

الموضوع	الصفحة

الشيخ الخامس: محمد بن عبد المؤمن الصوري ٢٦
الشيخ السادس: أحمد بن إبراهيم الواسطي ٢٧
الشيخ السابع: عبد الله بن محمد الرصافي ٢٨
الشيخ الثامن: محمد بن يعقوب، ابن النحاس ٣١
الشيخ التاسع: محمد بن عبد المنعم، ابن القواس ٣٢
الشيخ العاشر: أحمد بن هبة الله، ابن عساكر ٣٣
الشيخ الحادي عشر: عبد الرحمن بن عبد الله، أبو جعفر البغدادي ٣٤
الشيخ الثاني عشر: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو الفداء المرداوي ٣٥
الشيخ الثالث عشر: الحسن بن علي، أبو علي الخلّال ٣٨
الشيخ الرابع عشر: محمد بن محمد، أبو عبد الله ابن الشيرازي ٣٩
الشيخ الخامس عشر: محمد بن إبراهيم بن سعد الكناني ٤٠
الشيخ السادس عشر: فاطمة بنت محمد ابنة قاضي العسكر ٤٢
الشيخ السابع عشر: علي بن مسعود، أبو الحسن الموصلي ٤٣
الفهارس ٤٧
١ ـ فهرس أطراف الحديث ٤٩
٢ ـ فهرس الأعلام ٥١
٣ ـ المصادر والمراجع ٦١
٤ ـ فهرس الموضوعات ٦٢

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٣)

القول المختار

في

حديث: «تحاجت الجنة والنار»

للشيخ العلامة المحقق
محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي ثم المدني
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قالوا في البرزنجي

• «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة الإمام الهمام».

[إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)
في «حلية أهل الفضل والكمال»]

• «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العاملين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علاَّمة المعقول والمنقول، فهَّامة الفروع والأصول، وقد جاور بالحرمين ونشر فيهما جواهر العِلْمين؛ فأقرأ الحديث والتفسير، وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير وألف كتباً كثيرة نافعة في فنون عديدة ما بين مختصر ومطول».

[حسن بن علي العجيمي (١١١٣هـ)
في «خبايا الزوايا»]

• «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . ألف تصانيف عجيبة. . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله. وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً».

[محمد خليل بن علي المرادي (١٢٠٦هـ)
في «سلك الدرر»]

• «العلاَّمة المحقق والفهامة المدقق».

[عبد الرحمن الأنصاري (بعد ١١٩٧هـ)
في « تحفة المحبين والأحباب »]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فلقد كان مما ابتلي به العلم، وأصيب به الإسلام أن قوماً ممن عُرفوا باتباع الأهواء والبدع فأضلّتهم، وآخرين ممن غرقوا في الفلسفة وعلم الكلام، فأعماهم وأفسد عقولهم، قد ضاقت صدورهم بهذه النصوص الواردة في كتاب الله، والثابتة عن رسوله ﷺ والمتضمنة وصف الله عزَّ وجلّ بما يليق به، وتنزيهه عن غير ذلك؛ فشرعوا في تأويلها تارة، والطعن في ثبوتها وإنكارها تارة، يقرأون ألفاظها ومبانيها، ويحرفون المراد من معانيها، ويلحقون بأولها ثانيها، يدفعون في صدورها وأعجازها، ويفرون من حقيقتها إلى مجازها. . .

وهذه الرسالة اللطيفة المحررة قصد به مؤلفها ــ وهو الإمام المحقق ــ إبطال زعمهم، وتأويلاتهم وسوء فهمهم للحديث المشهور في احتجاج الجنة والنار، والمتضمن إثبات صفة القَدم لله تعالى، وكذا إثبات صفة الرِّجل له عزَّ وجلّ، وقد تكلف المعطلة شرح هذا الحديث بتأويلات بعيدة وغريبة، وقد سرد شيئاً منها القاضي عياض في إكمال المعلم، وابن

الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، والحافظ في الفتح وغيرهم، وقد بيَّن المؤلف رحمه الله أن ما التزموه من ذلك ليس بلازم، وأنه لا داعي لتكلف تلك التأويلات الغريبة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة، وتظهر فائدتها، ولمَّا عرضتها ــ في لقاء العشر الأواخر في هذه السنة ــ على شيخنا الأستاذ المحقق محمد بن ناصر العجمي ــ حرس الله مهجته، وأدام بهجته ــ ، سُرَّ بها وشجع على تحقيقها، فاستخرت الله تعالى، وشرعت في خدمتها، فقدَّمت لها، وترجمت لمؤلفها، وأردفت ذلك بتخريج مختصر للحديث (موضوع الرسالة)، ثم يلي ذلك نص الرسالة مع التعليق وتخريج الأحاديث، وتوثيق النصوص، وفهرسة محتوى الرسالة.

ثم إني أرغب إلى الله عزَّ وجلّ وإياه أسأل وهو أكرم مسؤول، أن يعصمنا من مواقع الخطأ، ويجنبنا موارد الزلل، وأن يقيل عثراتنا، وأن يقينا توابع زلاتنا.

كما أسأله عزَّ وجلّ أن ينفع بهذه الرسالة ويغفر لي ولمؤلفها، وأن يجعلها في ميزان حسناته، إنه جواد كريم.

وصلَّى الله على سيِّدنا وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية ٢١/٦/٢٠٠٣

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري الشافعي.

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أصله من بَرْزَنْج، وهي بلدة مشهورة من بلاد الأكراد، ويقول ياقوت بأنها مدينة من نواحي أران بينها وبين بردعة ١٨ فرسخاً في طريق باب الأبواب، وفي برزنج المِعبَر الذي على نهر الكر يعبر فيه إلى شماخي مدينة شروان[2]، وغالب سكانها من الأكراد.

---

(١) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا، لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (ورقة ٣٤٠ مخطوط)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بكمَّل الرجال (٣١ ـ ٣٢ مخطوط عارف حكمت ٤٢/ ٢٣١)، وتحفة المحبين والأحباب، للأنصاري، ص ٨٧، وسلك الدرر، للمرادي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٠٣، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠، وهدية العارفين ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، ومعجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي، ص ١٩٢، ومن المصادر التي لم أقف عليها: فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر، لمصطفى بن فتح الله الحموي.

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٨٢.

مولده ونشأته:

وُلد بشهرزور ـ بلدة الإمام ابن الصلاح ـ ليلة الجمعة الموافق ١٢ ربيع الأول من سنة ١٠٤٠هـ، ونشأ بها ودرس القرآن، وجوَّده على والده، وبه تخرج في بقية العلوم.

وقرأ في بلده على جماعة من الشيوخ كالملا محمد شريف الكوراني، ثم لازم خاتمة المحققين إبراهيم بن حسن الكوراني[١].

ورحل إلى عدة أقطار مثل همذان، وبغداد، ودمشق، والقسطنطينية، ومصر، وكان يأخذ عن علماء كل بلدة دخلها، ولكن في الأخير ألقى عصا التسيار في المدينة النبوية، وجاور المسجد النبوي الشريف.

وقد حدَّد عبد الرحمن الأنصاري تاريخ قدومه المدينة بسنة ١٠٦٨هـ، ويؤيد هذا ما في آخر كتاب (الإشاعة) للبرزنجي وأنه أتم تأليفه بالمدينة سنة (١٠٧٦هـ)، فيكون مدة مجاورته بالمدينة (٣٦) سنة، وقد تزوج بنت أحد التجار في المدينة يدعى الخواجة محمد علي المغربي، وفيها تصدر للتدريس، وأخذ عنه الناس، واجتمع عليه الطلبة، واشتهر فضله، وعظم خطره، وذاع صيته، وصار من سراة المدينة ورؤسائها، وقُصد بالسؤال والفتوى، وصنف التواليف الحسنة.

من شيوخه:

١ ـ الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ)[٢].

---

(١) معجم المطبوعات، لسركيس ١/ ٥٥٠.

(٢) الإمداد، ص ١٩، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦.

٢ ـ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠ ـ ١٠٧٧هـ)[١].

٣ ـ مفتي حلب أبو الوفاء محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الشافعي (٩٩٣ ـ ١٠٧١هـ)[٢].

٤ ـ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن إبراهيم البعلي الحنبلي (١٠٠٥ ـ ١٠٧١هـ)[٣].

٥ ـ الإمام أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي المغربي (١٠٩١هـ)[٤].

٦ ـ الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠ ـ ١٠٨٠هـ)[٥].

٧ ـ الشيخ محمد بن عبد المعطي ابن أبي الفتح الإسحاقي المنوفي (١٠٦٠هـ)[٦].

من تلاميذه:

١ ـ محدث الشام العلاَّمة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ)[٧].

---

(١) السنا والسنوت له (ورقة ١/أ مخطوط).

(٢) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦/٣٠٨، والأعلام، للزركلي ٧/٢٠٨.

(٣) خلاصة الأثر، للمحبي ٢/٢٨٣، وفهرس الفهارس ١/ ٤٥٠.

(٤) نشر المثاني ٢/٥٨، وسلوة الأنفاس ١/٣٠٩.

(٥) مختصر نشر النور والزهر ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦.

(٦) الأعلام، للزركلي ٦/ ٢٤٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٤٦٣.

(٧) راجع: فهرس الفهارس ١/ ٩٨ ـ ١٠٠.

٢ ـ العلاَّمة أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (١١١٣هـ)، قال عن البرزنجي: «وقد حضرت دروسه واستفدت منه وعليه فوائد فريدة واختصصت به ولله الحمد»[١].

٣ ـ العلاَّمة صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ـ ١١٧٠هـ)[٢]، وهو آخر من بقي يروي عن البرزنجي وطبقته.

٤ ـ محدث اليمن عبد الرحمن بن عبد الله بلفكيه العلوي الشافعي (١١٦٣هـ)[٣].

٥ ـ الشيخ العلاَّمة علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الديبع الزبيدي سنة (١٠٧٢هـ)[٤].

٦ ـ العلاَّمة أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي (١٠٨١ ـ ١١٤٥هـ)[٥].

٧ ـ العلاَّمة أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي المدني (١١٣٩هـ)[٦].

مؤلفاته:

وقد أثنى على مؤلفاته القاصي والداني، والمحب والشاني، قال الأنصاري: «واشتغل بالعلوم من منطوق ومفهوم، وألف التآليف العديدة، وصنف التصانيف المفيدة».

---

(١) خبايا الزوايا (ورقة ٣٤٠ مخطوط).

(٢) سلك الدرر ٢/١٠٨، وفهرس الفهارس ١/٣٠١.

(٣) النفس اليماني، للأهدل ص ٧٣، وفهرس الفهارس ١/٤٤٦.

(٤) البدر الطالع ٢/١٧٩.

(٥) سلك الدرر ٤/٢٧، والأعلام، للزركلي ٦/١٩٥.

(٦) فهرس الفهارس ١/١٤٨، والأعلام، للزركلي ٧/١٣٢.

وقال العجلوني: «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة»[1].

وهذه قائمة بما وقفت عليه من مؤلفاته، اجتهدت في تصنيفها حسب العلوم الشرعية:

● **في الحديث وعلومه:**

١ ـ الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

٢ ـ الصافي عن الكدر فيما جاء عن سيد البشر في القضاء والقدر.
نسخة محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة (١١٠٠هـ) بالمدينة المنورة بقلم تعليق في ٤٠ق في مجموعة عارف حكمت رقم: ٤٨ (٩٩/ ٢٣٢).

٣ ـ القول المختار في حديث تحاجَّت الجنة والنار، وهو هذا الجزء.

٤ ـ شرح لألفية المصطلح.

٥ ـ نفي الريب فيما ورد من الاكتحال وكراهة نتف الشيب.

● **في مسائل الإيمان والردود:**

٦ ـ اعتراضات على قرينه صالح بن مهدي المقْبَلي (١١٠٨هـ) في: «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ»[2].

٧ ـ الإشاعة في أشراط الساعة: وهو أكثر كتبه شهرة، وأوسعها انتشاراً، وقد تطايرت نسخه بعد فراغ المؤلف منه، وما زال منتشراً حتى بدأت الطباعة، وكان من أول من اهتم بنشره الفاضلان داود أفندي التكريتي، وحسن خليل أفندي في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م في ٢٨٨ ص[3]،

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (ق ٣١ مخطوط).

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٨٨، وأعلام المكيين ٢/ ٩١٢.

(٣) معجم المطبوعات ١/ ٥٥٠، والمعجم الشامل، للتراث المطبوع ١/ ١٦٧.

ثم توالت طبعاته بعد ذلك[1]، ومن نسخه الخطية: ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، الأولى وهي نسخة المؤلف وقد أتمها سنة (١٠٧٦هـ) وتقع في (١٧٦ ق)[2]، والثانية في مجموع (١٨/ ٢٥) وقد نسخها إبراهيم بن ملا أيوب سنة (١١٤٨هـ)[3]، والثالثة نسخها أحمد بن محمد بن صالح بن خضر الموصلي سنة (١٢٧٣هـ) وتقع في (١٢٧ ق)[4]، ومنه نسخة في مكتبة الحرم النبوي بخط مغربي ناسخها هو السيد منصور بن سويسي عام (١٢٤٨هـ)، في (٩٦ ق) مجموع من (١/ ب) إلى (٩٦/ أ).

٨ ـ الأعجوبة في الأعمال المكتوبة.

٩ ـ إلهام الصواب لأولي الألباب.

١٠ ـ الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء.

١١ ـ الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.

١٢ ـ تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمن.

١٣ ـ الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي. وهو في حل مشكلات ابن عربي، ذكره في هذه الرسالة (٢ ق/ ب).

١٤ ـ دفع التعويل على نفع التأويل.

١٥ ـ سَداد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدَين.

١٦ ـ السيف المسلول على القاضي رسول.

١٧ ـ الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم.

---

(١) وقد طبع قبل مدة في دار المنهاج بجدة وباعتناء: حسين محمد شكري.

(٢) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٥/ ٢٩.

(٣) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ١/ ١٩٧.

(٤) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٢/ ٢٧١.

١٨ ـ الضوء الوهاج في الإسراء والمعراج.

١٩ ـ ضياء السراج في ليلة الإسراء والمعراج.

٢٠ ـ طم السيل على حاطب ليل.

٢١ ـ العقاب الهاوي في البحث مع الشاوي.

٢٢ ـ عين التسنيم في حكم التصلية والتسليم.

٢٣ ـ فلق الصبح في الحسن والقبح.

٢٤ ـ قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند.

٢٥ ـ القول المرضي في الفرق بين الصلاة والسلام والترضي.

٢٦ ـ المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الخمرية.

٢٧ ـ نشر اللواء في نصر الأولياء.

٢٨ ـ النواقض للروافض، وهو رد على الشيعة، ونقض لأباطيلهم[١].

٢٩ ـ هدية المريد في التصوف لم يكمل.

● **في الدراسات القرآنية:**

٣٠ ـ إرشاد الأواه إلى معنى «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٢].

٣١ ـ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[٣].

٣٢ ـ السبيل في إعراب ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

---

(١) حقق في رسالة علمية لنيل الدكتوراه في العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين من قبل الباحث محمد هداية نور وحيد، بإشراف الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله ونوقشت سنة ١٤١٢هـ.

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٥٩، وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٣٣ ـ السيف الصقيل في أذكار القول الثقيل.

٣٤ ـ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

٣٥ ـ غاية الاهتمام بتفسير: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾.

٣٦ ـ الفوز والظفر في آيتي الوصية في السفر[١].

٣٧ ـ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني.

٣٨ ـ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد[٢].

٣٩ ـ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

٤٠ ـ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي.

٤١ ـ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود: ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة (١٠٨٥هـ). ومنه نسخة في كوبريلي بتركيا في (٨٩ ق) بخط نسخ[٣]، ونسخة ثانية في المكتبة الصدِّيقية بحلب رقم (١٦٢٠) وعنها مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في (٩٠ ق) برقم (٥١٢)[٤].

٤٢ ـ نجاة الهُلك في فهم معنى: «مالك الملك»[٥].

٤٣ ـ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٤/ ٢٤٩، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٢٥٣.

(٣) فهرس كوبريلي ١/ ١١٢ (٢١٠).

(٤) فهرس علوم القرآن ٢/ ٢٩٦ (٥٦٩).

(٥) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢.

● في الفقه وأصوله:

٤٤ ـ إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس.

٤٥ ـ الإغارة المصبِّحة على مانعي الإشارة بالمسبِّحة، وقد يذكر بعنوان «رسالة في رد القول بمنع رفع السبابة في التشهد»، رسالة صغيرة منها نسخة في مكتبة الحرم المدني مخرومة من أولها تقع في (٢ ق) ضمن مجموع من (١١٣/أ) إلى (١١٤/ب) فيلم (١٨)[١].

٤٦ ـ إيقاظ ذوي الانتباه في الغلط الواقع لابن نجيم في الأشباه.

٤٧ ـ التحرير الجدير لجناب القاضي مير.

٤٨ ـ تحصيل الآمال بتعريف العمال مصرف بيوت الأموال.

٤٩ ـ رسالة في الجهر بالبسملة.

٥٠ ـ رفع الاشتباه عن كلام الأشباه.

٥١ ـ رفع اللبس عن ترك مسح الرأس من أحد وضوءات الخمس.

٥٢ ـ السنا والسنُّوت فيما يتعلق بالقنوت[٢].

٥٣ ـ غاية الاعتذار في الجمع في الحضر لذوي الأعذار.

٥٤ ـ فتح البر في شرح المحرر للرافعي.

٥٥ ـ قضاية العابد في مختصر هداية الراشد له.

٥٦ ـ القول المعول فيمن هو بمسجد المدينة الراتب الأول.

٥٧ ـ المنباك في دخان التنباك.

٥٨ ـ نصاب النُّضار وبعضهم يذكره باسم «نصاب الصغار»، ولذا أشكل على بعضهم، ولعل الصواب ما ذكرت.

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الحرم النبوي ص ٢١٦.

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢ ومنه نسخة في الظاهرية عندي مصورتها.

٥٩ ـ هداية الراشد إلى كفاية العابد.

● **في العربية وآدابها:**

٦٠ ـ خالص التلخيص في مختصر تلخيص المفتاح، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٦١ ـ رجل الطاووس في شرح القاموس للفيروزآبادي.

٦٢ ـ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[١].

٦٣ ـ شرح الخارق وجرح المارق.

٦٤ ـ الهافية في شرح الشافية.

● **في السير:**

٦٥ ـ الفصول في ترجمة عبد الرسول، وهو والده.

٦٦ ـ القول المختصر في ترجمة ابن حجر[٢].

* هذا ما وقفت عليه من مصنفات البرزنجي، وقد بلغت نحو السبعين كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية، منها (٥) في الحديث وعلومه، و (٢٤) في مسائل الإيمان والردود، و (١٤) في القرآن وعلومه، و (١١) في الفقه وأصوله، و (٥) في العربية وآدابها، و (٢) في السير المفردة.

* وليس من شأني الآن أن أقدم قائمة دقيقة ووافية بجميع مؤلفاته فذاك شيء لم أقصده، وإنما جمعت غالب ما ذكر في ترجمته.

ومن تتبع الفهارس المختلفة للمكتبات، واستقرأ كتب البرزنجي نفسه، لا شكّ أنه سيقف على أشياء أخرى؛ فقد كان رحمه الله مَعيناً ثرًّا، ونبعاً دفَّاقاً، معاناً على التصنيف، جمعت له حافظة قوية، وذهن متقد، وقلم

---

(١) أبجد العلوم ١/ ٣٤٢.

(٢) هدية العارفين ٦/ ٣٠٢.

سيّال، إلى مشاركة تامة في العلوم، فهو مفسر مقرىء مع المفسرين والمقرئين، ومحدث إمام مع المحدثين، وفقيه مجتهد مع الفقهاء المحققين، ولغوي ضليع مع النحاة واللغويين، وهو في كل ذلك صاحب عبارة محررة، ولفظ أنيق، حاد الذهن في المحاجة والتعقب، عارف بأساليب الأئمة في الإيرادات على الخصوم.

وفاته وثناء العلماء عليه:

كان البرزنجي في رحلة إلى الآستانة، وفي قفوله منها مر بدمشق وكانت له حلقات للمذاكرة والدرس، ولما وصل إلى المدينة لم يلبث أن توفي في غرة محرم سنة (١١٠٣هـ)، وكأنما كتب الله بسابق قدره وحكمته أن لا يموت إلاَّ بالمدينة، ويكون له فضل الموت فيها.

وقد أثنى عليه كل الذين ترجموا له، وأظهروا إعجابهم بتصانيفه، وسعة اطلاعه، وهذه شذرة من أقوالهم:

قال العجلوني: «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام»[١].

وقال العجيمي: «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العالمين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علاَّمة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول».

وقال الأنصاري: «العلاَّمة المحقق والفهامة المدقق»[٢].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (٣٢ ق مخطوط).

(٢) تحفة المحبين والأحباب ص ٨٧.

وقال محمد خليل المرادي: «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . وألف تصانيف عجيبة . . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله، وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً»[1].

* هذه صور وقبسات من ترجمة الإمام البرزنجي، وقد رأينا من خلالها البرزنجي وهو طالب علم مجد في الطلب والدرس، يتنقل بين البلدان، فمن برزنج إلى همذان، ثم بغداد، ثم الأستانة فدمشق.

ثم رأيناه وهو يتأهَّل للتدريس وإفادة الطلاب، في الحرمين الشريفين، وحرصه على الاستفادة من الوافدين إليهما، ثم رأيناه مشتغلاً بتنقيح المسائل، والكلام مع علماء عصره، مكبًّا على التأليف والتحرير، وعجبنا لهذه المؤلفات المحررة الموزعة بين علوم الشريعة، فلم يترك فنًّا إلاَّ وقد خاض فيه، وبحث مع أهله بحث المتخصص الذي لا يعرف غير ذلك الفن.

ولم يزل كذلك دأبه إلى أن جاءه الأجل المحتوم، ليفارق هذه الدنيا الفانية إلى مغفرة الله ورضوانه، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سلك الدرر، للمرادي ٤/٦٦.

- ١ -

تأويلات المعطلة للحديث والرد عليها

ممَّا أوَّلوا به القَدَم في قوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

١ ـ أي: الذين قدمهم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة. والقدم: كل ما قدمت من خير أو شر، وتقدمت لفلان فيه قدم: أي تقدم في خير أو شر.

٢ ـ أن وضع القدم على الشيء مثَل للردع والزجر والقمع، فكأنه قال: يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد.

٣ ـ أنه أراد به تسكين صورتها كما يقال للأمر تريد إبطاله: «وضعته تحت قدمي»[١].

٤ ـ المراد قدم بعض المخلوقين، فالضمير لمخلوق معلوم، أو مخلوق اسمه القدم.

٥ ـ المراد بالقدم: الأخير، لأن القدم آخر الأعضاء، فيكون المعنى حتى يضع الله في النار أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد.

٦ ـ قال ابن حبان: «هذا من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عُصي الله عليها،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ٢٥.

فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلا موضعاً من الأمكنة في النار فتمتلىء فتقول: قط قط، تريد حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1]، يريد موضع صدق، لا أنَّ الله جلَّ وعلا يضع قدمه في النار، جلَّ ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه»[2].

٧ ـ وقال الداودي: المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ﷺ، والإشارة بذلك إلى شفاعته. وهذا معارض للحديث؛ لأن شفاعته ﷺ تقتضي أن ينقص أهل النار منها، ويخرج بعضهم منها.

٨ ـ ومن التأويلات الباردة أن المراد بالقدم قدم إبليس لقوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

قالوا: وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبراً وجباراً، أو المراد أحد الكفرة الجبابرة[3].

قال الحافظ: وظهور بُعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه[4].

ومما أولوا به صفة الرِّجْلِ:

١ ـ فقد زعم أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، وسيأتي في تخريج الحديث أنها عند البخاري ومسلم.

٢ ـ وقال النووي بأنها صحيحة، قد رواها مسلم وغيره، وتأويلها كما سبق في القدم.

٣ ـ أن المراد بالرِّجل الجماعة من الناس، كما يقال: رِجْل من

---

(١) سورة يونس: الآية ٢.

(٢) الإحسان، لابن بلبان ١/ ٥٠٢.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٤) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

جراد: أي قطعة منه. قاله ابن العربي[1] وابن الجوزي والنووي[2]، وأيده بقول عياض: «أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[3].

٤ ـ أنها رِجل بعض المخلوقين، أو اسم بعض المخلوقين[4].

٥ ـ أن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد، كما تقول: قام في هذا الأمر على رجل[5].

* وهكذا تراهم لم يتفقوا على معنى، ولم يجمعوا على رأي، وإنما هي ظنون، وتخريصات ولا تعدوا أن تكون يحتمل كذا ويحتمل كذا، وكلما جاء واحد أتى بمعنى جديد ينسخ سابقه، والأمر لا يفرغ، ولا يقف عند حد.

وهذه التأويلات إن نظرت إليها من جهة اللغة وجدتها بعيدة ومتكلفة، وغير متبادرة إلى الذهن، وإن نظرت إليها من جهة السياق وارتباط الكلام بعضه ببعض وجدتها غير واردة، فالذين قالوا بأن المراد النبي ﷺ، أو مخلوق معين، أو مكان معين، قد أرجعوا الضمير إلى شيء لم يرد في الحديث ولا ذكر فيه. وأيضاً فإن العقل لا يسيغ هذه التأوُّلات، فما المانع أن تكون قدماً أو رجلاً على الحقيقة بغير تكييف ولا تمثيل لائقة بكمال الله وقدرته عزَّ وجلّ.

---

(١) عارضة الأحوذي ١٢/ ١٦١.

(٢) شرح مسلم، للنووي ٩/ ١٨١.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٨٠.

(٤) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٥) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

ثم هم قالوا بهذا فراراً مما يؤدي إلى التشبيه، وقد وقعوا فيما فروا منه، فأثبتوا صفات يفهم منها نظير ما زعموا في القدم والرجل.

وبعدُ، فهذا مخالف لإجماع السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الإيمان بهذه النصوص على ظاهرها، والكف عن تأويلها.

قال الإمام الترمذي: «وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروَى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال: كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسر، ولا تتوهم ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه»[1].

قال الإمام ابن خزيمة: «باب ذكر إثبات الرجل لله عزَّ وجلّ، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عزَّ وجلّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، قال الله تعالى يذكر ما يدعوا بعض الكفار: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[2]. فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل»[3].

وقال الإمام البغوي في شرح السنَّة: «القدم والرجل في هذا الحديث

---

(١) جامع الترمذي ٤/٣١٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٥.

(٣) التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل، لابن خزيمة ١/ ٢٠٢.

من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوف فيها واجب، فالمهتدي من سلك يها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]»[2].

وقال إمام الحرمين الجويني: «والذي نرتضي رأياً، وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة؛ فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما وصف الرسول به ربه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك، كقوله ﷺ: «لا تزال جهنم تغلي وتقول: هل من مزيد. . .»[4].

ثم جاء البرزنجي رحمه الله، فقرر مذهب السلف في هذه المسألة فقال: «القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يُحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل من المتشابه الذي يجب الإيمان به ويوكل علم كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة وكذلك الرجل حيث طعنوا فيه».

* * *

---

(١) شرح السنة، للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل (وهو السميع العليم) وهو تحريف.

(٣) الرسالة النظامية، ص ٢٣.

(٤) العقيدة الواسطية، ص ٧٥، ٧٦.

- ٢ -

فصل في تخريج هذا الحديث

تقدم أن أبا بكر بن فورك طعن في صحة رواية: «حتى يضع رجله»؛ إذ قال في مشكل الحديث وبيانه: «وقد روي من وجه غير ثابت عند أهل النقل» حتى يضع الجبار رجله فيها فتنزوي فتقول: قط قط»[١]. ولئلا يغتر بكلامه، فقد خرَّجت الحديث وبينت طرقه حتى يظهر بأن ما قاله ليس كذلك.

وقد ورد هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة، هم:

أبو هريرة، وأنس، وأبو سعيد الخدري، بروايات مختلفة[٢].

● **فحديث أبي هريرة: يروى عنه من عدة طرق، منها:**

١ ـ طريق عبد الرزاق عن معمر، عن وهب بن منبه، عن أبي هريرة به: عند أحمد في مسنده ٢/ ٣١٤، ١٣/ ٥٠٠ (٨١٦٤)، والبخاري في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في الجنة ونعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٣، وابن منده في الإيمان ٣/ ١١٦

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، ص ١٣٤.

(٢) وقد ورد أيضاً عن أبي بن كعب. رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧)، عن عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب به. لكن السند إليه لا يصح.

(٥٢٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٥٨، والأسماء والصفات ٢/ ١٩٠ (٧٥٠)، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٢٥٦ (٤٤٢٢)، وكلهم بلفظ: «حتى يضع رجله»، ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ٤٢ (٢٠٨٩٣) بالشك: «رجله أو قال قدمه»، ورواه ابن حبان ١٦/ ٤٨٢ (٧٤٤٧) عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن ابن أبي السري عن عبد الرزاق ولكن قال: «حتى يضع قدمه فيها»، بدون شك.

٢ ـ طريق أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٣٦٧ (٥٣٨) عن محمد بن عبيدة بن حساب ومحمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر به، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنة ٣/ ٤٢٥ (٧٢٠) و ٦/ ١١٩٠ (٢٢٥٢) من طريق الحسن بن إسماعيل عن أبي الأشعث أحمد بن المقدام عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن أيوب به بلفظ: «قدمه».

٣ ـ طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به: رواه الترمذي ٤/ ٣٢٠ (٢٥٦١) عن أبي كريب عنه.

٤ ـ طريق علي بن عياش عن شعيب، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به: رواه النسائي في الكبرى ٧/ ١٥٧ (٧٦٩٣) وفيه: «لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسقَّاطهم وعجزتهم». وقال فيه: «قدمه».

٥ ـ حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار[1]، عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٣٦ (٥٣٧) عن هدبة بن خالد به.

---

(١) قال في التقريب (٤٨٢٩): «مولى بني هاشم أبو عمر ويقال: أبو عبد الله: صدوق ربما أخطأ».

٦ ـ طريق عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبـي هريرة به: عند ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٥ (١٢٢)، عن محمد بن يحيـى الذهلي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن عطاء به. وقال عقبه: «قال محمد بن يحيـى: الحديث عن أبـي هريرة مستفيض، فأما عن أبـي سعيد فلا».

وسيـأتي قريباً طريق حمـاد بـن سلمة عـن عطاء، ولكـن أسنـده عـن أبـي سعيد الخدري.

● وحديث أبـي سعيد: وله عدة طرق إليه، منها:

١ ـ طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه به، ولفظه: «افتخرت الجنة والنار فقالت النار...»، وذكـر نحو حديـث أبـي هريـرة وقال فيـه: «فيضـع قدمـه عليهـا فتنـزوي». عنـد عبـد بـن حميد في منتخبـه (٩٠٦)، عن الحسن بن موسى، عن حمـاد بـه، وأحمـد ١٧/ ١٦٣ (١١٠٩٩) عـن حسـن، ورَوح عـن حمـاد بـه، وابـن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٥٦٩ (٥٤٠)، وأبـي يعلى ٢/ ٤٨٣ (١٣١٣)، عن زهير، عن عفان به، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤)، عن هدبة بن خالد به، وابـن خزيمة فـي التوحيد ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (١٢١)، عـن محمد بـن يحيـى الذهلي، عن الحجاج بن منهال، عن حماد به.

٢ ـ طريق جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد به: عند مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥)، وأحمد ١٨/ ٢٧٧ (١١٧٥٤)، واللالكائي في السنَّة ٦/ ١١٩١ (٢٢٥٣) عن عثمان بن أبـي شيبة، وأبـي يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢)، عن أبـي خيثمة به.

● وحديث أنس: له عدة طرق:

١ ـ طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن حرمي بن عمارة، عن

شعبة، عن قتادة، عن أنس به ولفظه بالشك: «حتى يضع قدمه أو رجله عليها». رواه: أحمد في مسنده ٣/ ٢٧٩، ٢١/ ٣٩١ (١٣٩٦٧)، والبخاري في التفسير (٤٨٤٨)، والتوحيد (٧٣٨٤) ــ وعنده قدمه بدون شك ــ وأبو عوانة ١/ ١٨٦، وعبد الله بن أحمد في السنَّة ٢/ ٥٠٠ (١١٥٥)، وأبو يعلى ٥/ ٤٣٨ (٣١٤٠)، والدارقطني في الصفات، ص ٢، وابن حبان ١/ ٥٠١ (٢٦٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنَّة ٣/ ٤٢٥ (٧١٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٤٩، ورواه البخاري في الصحيح (٤٨٤٨) و (٧٣٨٤) عن عبد الله بن الأسود، عن حرمي بن عمارة بالسند السابق ولفظه: «حتى يضع قدمه بدون شك». ورواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٣٤) «رجله أو قدمه». وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٩، والدارقطني في الصفات (٣) من طريق أشعث بن عبد الله، عن شعبة به.

٢ ــ طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس به: رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٤٥)، عن يحيى بن خلف عنه.

٣ ــ طريق أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أنس به ولفظه: «فيدلي فيها رب العالمين قدمه»: رواه أحمد ٣/ ١٣٤، ١٩/ ٣٧٣ (١٢٣٨٠)، عن بهز وعفان عنه، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٠ ــ ٢٢١ من طريق بهز ومن طريق موسى بن إسماعيل، عن أبان عنه، ومسلم (٧١٠٧)، وأحمد ١٩/ ٤٢٨ (١٢٤٤٠)، وابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٨، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الصمد عن أبان به.

٤ ــ طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به: رواه أحمد ٢١/ ١٢٤ (١٣٤٥٧)، ومسلم (٧١٠٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الوهاب عن سعيد به. ورواه البخاري معلقاً (٧٣٨٤) وابن أبي عاصم

فـي السنَّـة ١/ ٣٧٠ (٥٤٣)، والنسـائـي فـي الكبـرى ٧/ ١٥١ (٧٦٧٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١، عن يزيد بن زريع، والخطيب في تاريخه ٥/ ١٢٧ عن طريق محمد بن سواء كلاهما، عن سعيد بن أبـي عروبة به.

٥ ـ طريق شيبان النحوي عن قتادة به. رواه البخاري في الأيمان (٦٦٦١)، والنسـائـي فـي الكبـرى ٧/ ١٤٩ (٧٦٧٢) مـن طـريـق آدم بـن أبـي إياس، عن شيبان به. وعبد بن حميد ٢/ ٢٢١ (١١٨٠)، وعنه الترمذي ٥/ ٣١١ (٣٢٧٢)، ومسلـم ٩/ ١٨١ (٧١٠٦) عـن يـونـس بـن محمـد، عـن شيبان به.

* **وحاصل الأمر** أن الحديث مروي في الصحيحين عن ثلاثة من الصحابة: هم أبو هريرة وأبو سعيد، وأنس، وكذلك رواه أصحاب السنن، والمسانيد، وأصحاب كتب العقيدة المسندة.

وقد سبق أن ابن فورك طعن في رواية «الرجل»، وقد تبين من تخريج الحديث أنها عند أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما، وابن خزيمة في التوحيد، وابن منده في الإيمان، والبيهقي في الاعتقاد، والأسماء والصفات، والبغوي في شرح السنَّة، فهي رواية صحيحة، بل متفق عليها، ولا مجال للطعن فيها.

* * *

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٩٩/ ٢٣٢) وتقع في ٦ ورقات بخط عادي وعليها طرر وإضافات، وهي منسوخة في حياة مؤلفها.

وفيها بعض التصحيفات التي لا تخفى، وقد أصلحتها ونبهت عليها في الهامش.

وناسخها هو: محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة ١١٠٠هـ.

والشكر للشيخ عبد الرحمن المزيني مدير مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة الذي تفضل بتصوير هذه الرسالة وغيرها، فجزاه الله عن الباحثين وطلاب العلم خير الجزاء.

* * *

القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار

للعالم المحقق والعلامة المدقق السيد السند

الشريف محمد بن المرحوم السيد عبد الرسول

الموسوي الحسيني الشافعي البرزنجي

ثم المدني كان الله له وأبقاه

وحفظه ومتع المسلمين

به بمنه وكرمه

صورة عنوان الرسالة في الأصل

تيما ادخروا لا ولئك الملوك ومستقلين جلسا لهم فان الجنة ليس
فيها تباغض وتحاسد فتنزع ما في قلوبهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وتناسب الثاني ان تزوي بعضها الى بعض ويضيق عليهم
فيكون ملؤها بذلك لا بانشاء خلق لها فقد ظهر لك والله اعلم ان الحق
ان الرواية مقلوبة غير مقبولة وانها باعتبار هذا القلب معلولة و
القلوب منها على انقباضها على ظاهر ما مفعولة وسأل الله توفيق
العمل قبوله خاتمة قال بعض محققي العارفين
ان كل ما له مستند في اسماء الله تعالى فانه يبقى ببقاء ذلك الاسم وما ليس
له مستند من اسمائه تعالى فلا يبقى فالتوحيد والايمان والعلم
والرحمة باقية ابدية بخلاف اضدادها من الشرك والكفر والجهل
والغضب فانها لا تبقى بل تزول وذلك ان الله تعالى سمى نفسه واحدا
احدا ومؤمنا وعليما ورحيما ولم يسم نفسه باضدادها فلم يسم نفسه
غضوبا ولا غضبان فلا يبقى الغضب بخلاف الرحمة الا ترى ان الانبياء
كلهم يشهدون في الموقف يقولون ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فاجزوا ان ذلك اليوم نهاية اشتداد
الغضب وان ما بعده الى التقلل وكلما قبل الشدة والضعف والكثرة
والقلة نهو الى الزوال وصفات الله تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان
ورحمته وسعت كل شيء وهي ذاتية له ابدية ازلية وسمى نفسه باسما
مبينا فسمى الرحمن الرحيم وراحم وارحم الراحمين وخير الراحمين الى غير ذلك
فمقتضى ذلك جواز زوال غضبها ومن هنا ادعى بعض المحدثين
انطفاء نار جهنم لانها صورة الغضب ولهذا الحديث وانزوائها و
الحديث يأتي على النار زمان تصفق الريح ابوابها وينبت في
قعرها الجرجير ولقوله تعالى لابثين فيها احقابا بلفظ جمع القلة
مع قول سيدنا عمر ان كل حقب ثمانين سنة ولقوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الاية الى غير ذلك مما ليس هذا

لهذا الامر

محل بسطه

محل بسطه وادعى اخرون ان صورتها تبقى لكن معناها وهو التعذيب
لا يبقى بل ينقلب عليهم تلذذا لزوال الغضب وجمهور المسلمين
على خلود الدارين مع خلود العذاب كما دلت عليه ظواهر القرآن لم
تكن نصوصا فانما قلنا ان الشرك والكفر والجهل يزول لان في الاخرة
لا يبقى شرك بل يؤمنون كلهم لكن لما لم يكن ايمانا بالغيب لم ينفعهم
ايمانهم لان شرط نفعه ان يكون بالغيب قال تعالى الذين يؤمنون
بالغيب وقال تعالى تعالوا وباشنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وكذلك الجهل
يزول بعد مشاهدة الامر على ما هو عليه في نفسه فلا يبقى جاهل
يوم القيامة ولا مشرك ولا كافر ومن هنا قال الامام الاعظم ابو حنيفة
رحمه الله تعالى حين سئل هل يدخل النار مؤمن لا يدخل النار الا كل مؤمن
وتلى الاية وحصول حقيقة الايمان بدون نفعه لمن جلى الا ترى ان
من امن بعد طلوع الشمس فانه مؤمن حقيقة ولا ينفعه ايمانه قال
تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية فاثبت
لها الايمان ونفى عنه النفع وقال تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم اي كفروا في الدنيا وامنوا في الاخرة فان المراد بيوم
الفتح يوم القيمة لانه يقع فيه الفتح اي الحكم بين العباد وهذه منزلة
عظيمة تنزل دنو الاقدام وباب التوفيق لي لا يعلم ولعمري ان الكلام
في نكات هذا الحديث يحتمل مجلدا وفي هذا القدر كفاية لان فيه غرض
اخينا السائل قال المسئول فيه سيدي محمد بن السيد رسول البرزنجي حفظه الله
تم تسويده عند الظهر سابع شهر رمضان المبارك سنة ١٢٠٠ بمنزله الذي بباطن
المدينة بباب السلام وقف السلطان المرحوم قايتباي رحمه الله تعالى
وكان الفراغ من النساخة يوم ثامن وقت العصر من رمضان سنة مائة والف
في الحرم الشريف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعنا ببركاته آمين

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٣)

القول المختار

في

حديث: «تحاجت الجنة والنار»

للشيخ العلامة المحقق
محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي ثم المدني
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه
العربي الدائز الفرياطي

مقدمة المؤلف

الحمد لله الواحد القهَّار، والصلاة والسلام على النبي المختار الخيار من الخيار، وعلى آله الأبرار وأصحابه ذوي الفضل والفخار.

أما بعد:

فهذا «**القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار**»، سألني تحريره بعض فضلاء العصر من المنتسبين لخدمة الحديث، في قديم عمره والحديث، مع البحث الشديد والطلب الحثيث.

فأقول مجيباً لسؤاله؛ حامداً الله تعالى ومصلياً على النبي وآله:

قال إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ونفعنا بعلومه ـ في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة ق:

باب قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]:

❑ حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسَقَطُهم؟**

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها.

فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً»[1].

❑ حدثنا محمد بن موسى القطان، حدثنا أبو سفيان الحميري، سعيد بن يحيى بن مهدي، حدثنا عوف عن محمد، عن أبي هريرة ــ وأكثر ما كان يقفه أبو سفيان ــ:

يقال لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[2]، فيضع تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط قط»[3].

❑ حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، ثنا حرمي بن عمارة، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«يلقى في النار وتقول: «هل من مزيد»، حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط قط[4]».

* هذا لفظ البخاري في الباب المذكور، لكن بعكس الترتيب في الأحاديث الثلاثة.

وحديث أنس، أخرجه أيضاً الإمام أحمد ومسلم في صحيحه.

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٧ في التفسير (٤٨٥٠).
(٢) سورة ق: الآية ٣٠.
(٣) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في التفسير باب: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٤٨٤٩).
(٤) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في الباب نفسه (٤٨٤٨).

وفي رواية سعيد ابن أبـي عروبة، عن قتادة لحديث أنس: «لا تزال جهنم يلقى فيها حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك»[1].

وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة: «فتقول: قد قد ــ بالدال بدل الطاء ــ»[2].

وفي حديث أبـي بن كعب عند[3] أبـي يعلى: «وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط»[4].

وفي حديث أبـي سعيد عند أحمد: «فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد، ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يأتيها عزَّ وجلّ فيضع قدمه عليها فتنزوي فتقول: قدني قدني»[5].

وحـديـث أبـي هـريـرة، رواه مسلـم أيضـاً مـن روايـة عبـد الله بـن عـون الخـراز[6]، عـن معمـر، عـن أيـوب، عـن ابـن سيـريـن عنـه مطـولاً

---

(١) البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٦١).

(٢) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من الفتح.

(٤) فح الباري ٨/ ٧٥٧، وحديث أُبَـيّ بن كعب عند ابن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧).

(٥) مسند أحمد ١٧/ ١٦٣ وفيه: «قدي قدي». وراجع: فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٦) تصحف في الأصل إلى «الجزار» وهذا هين، أما التصحيف العجيب فهو الذي وقـع فـي الفتـح، ط دار السـلام ٨/ ٧٥٩؛ إذ جـاء فيـه هكـذا: «... أخـرجـه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر، عن أيوب...». وهو عبد الله بن عون بن أبـي عون بن يزيد الهلالي الخراز ــ بمعجمة ثم مهملة وآخره زاي ــ أبـو محمـد البغـدادي: ثقـة عـابـد تـوفـي سنـة ٢٣٢هـ، انظـر: التقـريـب (٣٥٢٠).

وفيه: «حتى يضع الله رجله»[1].

وكل هذه الروايات متفقة على أن الله تعالى ينشىء خلقاً لملء الجنة، وأما النار فملؤها يكون بوضع القدم.

ورواه البخاري عن أبي هريرة في باب ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] من كتاب التوحيد بلفظ: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب ما لها لا يدخلها إلاَّ ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار...

فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها.

قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط»[3].

وقوله: «وقالت النار»، هكذا وقعت الرواية هنا بإسقاط مقول النار من جميع النسخ، وهو محفوظ في الحديث. كما رواه ابن وهب عن مالك بلفظ: «وقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين».

وهو في غرائب مالك للدارقطني[4]، وكذا عند مسلم، عن أبي الزناد

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٩/ ١٧٩ (٧١٠٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/ ٥٣١ في التوحيد باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٨).

(٤) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢، وفتح الباري ١٣/ ٥٣٣.

من رواية ورقاء، وله عن أبـي الزناد أيضاً من رواية سفيان: «يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون»[1].

وفي رواية محمد بن سيرين عن أبـي هريرة: «لا يدخلني إلاَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه النسائي[2].

وفي حديث أبـي سعيد: «فقالت النار: فيَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه أبو يعلى[3] / وساق مسلم سنده[4]. [٢ق/أ]

وقـولـه: «فقـال للجنـة أنـت رحمتـي». هكـذا هـو هنـا للبخـاري مقتصـراً علـى: «أنـت رحمتـي»، وزاد أبـو الـزنـاد: «أرحـم بـك مـن أشـاء من عبادي»[5].

وذكـره البخـاري فـي سـورة ق كمـا مـرّ آنفـاً، فهـذا مـا يتعلـق بـألفـاظ الحديث.

* * *

(١) صحيح مسلم ٩/ ١٧٨ ـ ١٧٩ (٧١٠١) و (٧١٠٢).

(٢) النسائي في الكبرى ٦/ ٤٦٨ (١١٥٢٢)، ١٠/ ٢٧٠ (١١٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به.

(٣) أبو يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢).

(٤) صحيح مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥) وهذا سنده: حدثنا عثمان بن أبـي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد الخدري به. فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٥) البخاري كتاب التوحيد باب (إن رحمة الله قريب من المحسنين) رقم (٧٤٤٩).

[النكات والمسائل التي يتضمنها الحديث]

ولنشرع في بيان بعض ما فيه من النكات فنقول:

الأولى:

أنه لا مانع من كون المحاجة على حقيقتها، فإن كل شيء حي ناطق عموماً، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1].

وقد قال بعض محققي العارفين: «إن خرق العادة ليس في تسبيح الجمادات لأنها مسبحة دائماً، وإنما خرق العادة في سماع ذلك التسبيح».

وخصوصاً الدار الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[2]. فلا يحتاج إلى القول إنه بلسان الحال أو إنه تمثيل أو نحو ذلك مما خاضوا فيه وطوّلوا.

الثانية:

معنى هذه المحاجة السؤال عن سر القدر، وما الحكمة في أن أكثر أهل النار هم الجبّارون والمتكبِّرون، وأن أكثر أهل الجنة هم الضعفاء، فهو نظير

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

سؤال آدم عليه السَّلام عن اختلاف أحوال ذريته مع كونهم من أب واحد وأم واحدة فقال: «يا آدم، إني أحببت أن أشكر»[1]، فذكر الحكمة.

وهنا أجاب بأن المشيئة لي أفعل ما أشاء، فهو نظير قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾[2]، ونظير قوله تعالى:

---

(١) حديث أُبَيّ بن كعب رواه عبد الله بن أحمد في زوائده ٥/ ١٣٥، ٣٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٢١٢٣٢)، واللالكائي في السنَّة ٢/ ٥٥٩ (٩٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية، ص ٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٣، والضياء المقدسي في المختارة ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦، وقال: إسناده حسن، ورواه ابن جرير ١٠/ ٥٥٧ (ط دار هجر)، والفريابي في القدر (٥٢)، والآجري في الشريعة (٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥)، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٩١، من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كعب. وابن عساكر ٧/ ٣٩٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٨٣ (ط السلامة) ٢/ ٢٦٤ و ٣/ ٤٧٠ من حديث روح بن أسلم عن المعتمر، عن أبيه به. وفي جامع المسانيد ١/ ١٧٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٥، وقال: «رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي، وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: كذا ضعف هذا الأثر محققو المسند لأجله، وقد ترجمه الحسيني في التذكرة ٣/ ١٦١٩، والإكمال له، ص ٣٨٨، قال: «محمد بن يعقوب الربالي البصري، أبو الهيثم عن معتمر ـ وتصحف في الإكمال إلى: معتمد ـ وعنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة ليس بمشهور.

وتعقبه الحافظ في تعجيل المنفعة ٢/ ٢١٦ (٩٨١) بأن: «من يروي عنه أبو زرعة لا يقال فيه هذا، وقد ذكره ابن أبي حاتم ٨/ ١٢١، ولم يذكر فيه جرحاً، وقد تقدم أن عبد الله لا يكتب إلاَّ عمن أذن له أبوه فيه». وإذا علمت هذا فلا تعجب من تحسين الضياء المقدسي له، خصوصاً وقد تابعه أبو جعفر الرازي وهو صدوق سيِّء الحفظ كما في التقريب، ص ٨٠١٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢١.

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، وهذا نظراً لغناه الذاتي عن العالمين بلسان كماله الذاتي وإطلاقه الحقيقي، وإما بيان للحكمة وهي أن الجنة صورة رحمته تعالى والنار صورة غضبه.

ولهذا لما كان يوم القيامة أغضب ما يكون الله فيه بشهادة جميع الأنبياء حيث يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[2]، كانت النار ذلك اليوم أشد التهاباً.

ومن المعلوم كما قال البوصيري: أن لله رحمة وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء، فناسب كونهم أهل الجنة، وأن أحق الناس بالغضب المتكبِّرون المشاركون لله تعالى في كبريائه كما قال تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما أدخلته النار»[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

(٢) رواه البخاري في التفسير باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان ٢/ ٦١ (٤٧٩)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢ (٢٤٣٤)، وابن ماجه في الأطعمة باب أطايب اللحم (٣٣٠٧)، وهناد في الزهد ١/ ١٤٠ (١٨٣)، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٧١، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٠٧ (٣١٦٧٤)، وأحمد ٢/ ٤٣٥ (٩٦٢١)، وإسحاق بن راهويه ١/ ٢٢٧ (١٨٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٧٩ (٢٧٠)، وابن منده في الإيمان ٢/ ٨٤٨ (٨٧٩)، وابن أبي عاصم في السنَّة ٢/ ٣٧٩ (٨١١).

(٣) حديث أبي هريرة رواه الحميدي في مسنده (١١٤٩)، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٨٩، وابن راهويه (٢٨٥)، وأحمد ١١/ ٣٣٧ (٧٣٨٢) و ١٢/ ٣٣٧ (٧٣٨٢)، والطيالسي (٢٣٨٧)، وهناد في الزهد (٨٢٥)، وأبو داود في كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، ص ٤٠٩٠، والدولابي في الكنى ٢/ ١١٣، والبغوي في شرح السنَّة (٣٥٩٢)، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع (٤٢٢٨) من حديث ابن عباس.

وهذا الجواب بلسان مراعاة الحكمة باعتبار كماله الأسمائي، وهذا أولى مما خاضوا فيه من كون المحاجة مفاخرة أو تأسفاً أو نحو ذلك مما طوَّلوا.

ويؤيده ما وقع في حديث أبـي هريرة في المعراج: «أن الله تعالى قال للجنة: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت، وقال للنار: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت». رواه ابن جرير وابن أبـي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبـي العالية عنه[1].

الثـالـثـة:

قد علمت أن جهنم صورة غضب الله، فما دام **الغضب في الشدة لا يبقى معه شيء من المخلوق** المغضوب عليه كالنار المحسوسة فإنها كلما ازداد وقودها كانت أسرع إفناء لما يلقى فيها فلا يتصور شبع النار، فلهذا تقول: «هل من مزيد». وكلما نقص وقود النار خمدت وقلَّ طلبها للوقود.

---

(١) ابن جرير ١٤/ ١٣٥ (دار هجر) والبزار كما في الكشف ١/ ٣٨ ـ ٤٥ كلاهما من طريق أبـي النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو جعفر الرازي الربيع بن أنس، عن أبـي العالية أو غيره ـ شك أبو جعفر ـ عن أبـي هريرة. ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠٣. (ط القلعجي) بسنده إلى أبـي جعفر الرازي وهو عيسى بن ماهان به. وذكره ابن كثير ٣/ ١٩ وقال: رواية أبـي هريرة وهي مطولة وفيها غرابة. والهيثمي في المجمع ١/ ٦٨ وقال: «رواه البزار ورجاله موثقون إلاَّ أن الربيع بن أنس قال عن أبـي العالية أو غيره فتابعيه مجهول».
والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ١٦٥ (٣١٥) وقال: «ثم إن في إسناد البزار: أبا جعفر الرازي وهو سيِّء الحفظ وفي بعض ألفاظه نكارة شديدة كما قال ابن كثير». والمؤلف أخذ العزو من الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٤.

ويدل لهذا ما وقع في حديث أبي سعيد في المعراج مرفوعاً: «ثم عُرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها». رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي عنه[1]،

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ١/ ٣٦٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٤/ ٤٣٦ ـ ٤٤١، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور الهلالي، وعن الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق كلاهما ـ محمد بن ثور وعبد الرزاق ـ عن معمر، عن أبي هارون العبدي به، وعن ابن حميد، عن سلمة بن محمد بن إسحاق، عن روح بن القاسم، عن أبي هارون، وعن سلمة، عن أبي جعفر، عن أبي هارون به الحديث. وليس فيه موطن الشاهد الذي ذكره المؤلف. لكن رواه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١/ ١٧٥، عن داود بن المحبر، عن حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدي به، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٣٦ ـ ١٤٢، وذكر سنده ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٥٠٩، قال: حدثنا أبو عبد الله الحاكم، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأنا أبو محمد راشد الحماني، عن أبي هارون العبدي به.

ورواه الرافعي في التدوين ١/ ٤٣٦ عن عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري، عن أبي هارون به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر. وذكره البوصيري في إتحاف المهرة ١/ ١٤٧ وقال: «هذا حديث مداره على أبي هارون العبدي وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة (تقدم تخريجه قريباً)، رواه البزار في مسنده مطولاً. وأبو هارون العبدي البصري توفي سنة ١٣٤هـ قال فيه حماد بن زيد: كان كذاباً بالغداة شيء، وبالعشي شيء، وقال أبو أحمد الحاكم: متروك. وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلاَّ على جهة التعجب». =

أورده الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى[1].

ومعلوم أن وقود نار جهنم الناس والحجارة، ودهن ذلك الوقود الذنوب، فإذا ذهب شدة غضب الله بشفاعة محمد ﷺ وبقية الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين فقد فني أو قلَّ دهن الذنوب، فقلَّ اشتعالها فقالت: قط قط، فكأنه سبحانه يضع ذنوب عباده تحت قدمه، كما قال ﷺ في الفتح أو في حجة الوداع: «إن دماء الجاهلية تحت قدمي، وإن ربا الجاهلية تحت قدمي»[2].

وبمقدار ما يقل الغضب تزداد الرحمة فتتسع الجنة فيحتاج إلى إنشاء خلق آخر يعمر بها الجنة لوعده إياها بالملء، ولا يكون هذا الملء إلاَّ على جهة الرحمة؛ لقوله في الحديث: «أنت رحمتي»، وقد قال تعالى: «سبقت رحمتي غضبي»[3].

= انظر: المجروحين، لابن حبان ٢/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦، والحديث قال فيه ابن الجوزي في التخويف من النار ١/ ٦٤: ضعيف جدّاً.

(١) الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤١٧ ـ ٤٢٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الديات، باب في دية شبه الخطأ العمد ٤/ ٦٨٢ (٤٥٤٧)، و ٤/ ٧١١ باب (٢٦) ح (٤٥٨٨)، والنسائي ٨/ ٤٢ (٤٧٩٥)، وابن ماجه في الديات، باب دية شبه العمد مغلظة ٢/ ١٠١ (٢٦٥٨)، عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن ماجه في الباب نفسه ٢/ ١٠١ (٢٦٦٠)، وأحمد ٢/ ١١، ٣٦، من حديث ابن عمر. وأخرجه الشافعي في مسنده ٢٥/ ١٠٨، والحميدي، ص ٧٠٢، وابن أبي شيبة ٩/ ١٢٩، والنسائي في الكبرى (٧٠٠٢)، وأبو يعلى (٥٦٧٥)، والدارقطني ٣/ ١٠٥، والبيهقي في السنن ٣/ ١٠٥.

(٣) حديث أبي هريرة رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٢)، ومسلم في التوبة ١٧/ ٧٠ (٦٩٠٣ ـ ٦٩٠٥)، والنسائي في الكبرى ٧/ ١٦٠ (٧٧٠٣)، والترمذي في الدعوات ٥/ ٥١ (٣٥٤٣)، وابن ماجه، ص ١٨٩، [(١٧٧) ط الأعظمي]، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٣٣.

قال بعض العارفين: «وليست تلك القدم إلاَّ غضب الله تعالى، فإذا وضعه فيها رجع الغضب إلى نفسها فتآكل بعضها بعضاً فامتلأت فإنها دار الغضب، واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته[1].

قال: فإن المخلوق الذي من مقتضى حقيقته أن يفني الأشياء لا يملؤه مخلوق؛ فإنه كلما حصل فيه شيء أفناه فلا يملؤها إلاَّ الحق، وغضب الله حق، فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق: «ورحمته قد وسعت كل شيء». انتهى.

ولهذا ورد أنه: «يأتي على جهنم يوم ينبت في قعرها الجرجير»[2]، كما بينَّا ذلك أتم البيان في كتابنا «الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي»، وكأنه إلى هذا أشار الإمام الرازي بقوله: «إن جهنم تغيَّظ على الكفار فتطلبهم ويبقى موضع لعصاة المؤمنين فإذا دخلوها برَّد إيمانهم حرارتها وسكَّن إيقانهم غيظها فتسكن.

---

(١) الكلام الذي نقله المؤلف عن بعض العارفين، غير مسلَّم؛ لأن نص الحديث أن جهنم تمتلىء بوضع القدم، وهذا القائل يقول بأن القدم ليست إلاَّ غضب الله، فيكون وضع القدم هو وضع الغضب، وهذا تأويل للحديث لا يختلف عما سبق أن رده المصنف نفسه، فالواجب الوقوف عند النص.

(٢) رواه الحارث ابن أبي أسامة في مسنده كما عزاه إليه ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ص ٨٧، قال: «وأما الحديث الذي أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من طريق الحسن عن عمر ورفعه: «إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير». فهو منقطع ومراسيل الحسن عندهم واهية؛ لأنه كان يأخذ من كل أحد». ولم أقف عليه في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث المطبوع، والله أعلم.

قال: وعلى هذا يحمل: «حتى يضع الجبَّار قدمه»، قال: والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله ذليل متواضع لله». انتهى[1].

لكن هذه الحقائق لا تحلو إلاَّ بلسان أهل الحقيقة، لأن القوس تعطى لباريها.

الرابعة:

القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل / من المتشابه الذي يجب الإيمان به، ويوكل علم [٣ق/أ] كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة، وكذلك الرِّجل حيث طعنوا فيه.

قال ابن حجر: «وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية التي جاءت في الرجل تحريف[2]، وكذلك ابن الجوزي. قال ابن حجر: وهو مردود؛ لثبوتها في الصحيحين[3]، وأوَّلها بعضهم كالقدم بتأويلات بعيدة[4].

قال ابن حجر: «وطريق السلف في هذه وغيرها مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا نتعرض لتأويلها، بل يعتقد تنزيه الله تعالى مما يوهم النقص...

---

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٢٨/ ١٧٤ (ط دار الكتب العلمية).

(٢) سبق نقل قوله، ص ١٨.

(٣) سبق الرد على هذا القول في تخريج الحديث. وانظر الرواية في البخاري في التفسير رقم (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤) وكلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٤) سبق أن قدمنا ذكر هذه التأويلات في المقدمة، ورددنا عليها. فتراجع هناك، ص ١٧.

قال: «وخاض كثير في تأويل ذلك»[1]. فذكر جملة مستكثرة من تأويلاتهم لا نطول بذكرها.

وقل محيي السنَّة[2]: «القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

ذكره الشهاب القسطلاني في شرح الحديث من شرح البخاري[4].

الخامسة:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «**اختلف النقل عن قول جهنم: «هل من مزيد»**. فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد، وجاء عن بعض السلف: أنه استفهام إنكار كأنها تقول: ما بقي فيَّ موضع للزيادة، وروى الطبري[5] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾، أي: هل من مدخل قد امتلأت[6].

ومن طريق مجاهد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة، عن ابن عباس، وهو ضعيف. ورجح الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة[7].

---

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٨.

(٢) شرح السنَّة للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل: «وهو السميع العليم» وهو تحريف.

(٤) إرشاد الساري ٧/ ٣٥٤.

(٥) تحرف في الأصل إلى (الطبراني)، وكذا ما بعده، والتصويب من الفتح.

(٦) ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٥ (طبعة السلامة).

(٧) قال الطبري في تفسيره ٢١/ ٤٤٦: «وأولى القولين في ذلك عندي ــ قول من =

وقال الإسماعيلي: الذي قاله مجاهد موجه فيحمل على أنها قد تزداد وهي عند نفسها لا موضع فيه للمزيد»[1]. انتهى.

أقول: بل الأمر بعكس ذلك، فإنها تمتلىء وهي عند نفسها ترى أنها فارغة من غيظها على أعداء الله تعالى، ثم أقول: هذا وإن سلمنا احتماله في الآية فلا نسلم؛ فإن آخره صريح في عدم الامتلاء وأنها لا تزال تطلب المزيد ولا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم عليها على المراد لله ورسوله، فعند ذلك / تنزوي، فامتلاؤها انزواؤها، وبالله التوفيق. [٣ق/ب]

السادسة:

قد فهم من سبق الرحمة الغضب، ومن مراعاة الله تعالى الحكمة فيما خلق وأمر إجماعاً أن الله تعالى لا يعذب بغير ذنب، وإن جاز له ذلك عقلاً، نظراً لإطلاقه الذاتي وغناه عن العالمين؛ فمن مقتضى حكمته ورحمته أن يلحق الذرِّيَّات بالآباء من غير عمل إذا كانت الآباء مؤمنين بخلاف عكسه، ولهذا كان آخر ما استقرت عليه الأحاديث أن أطفال المشركين في الجنة، فلا يعذبون بذنوب آبائهم[2].

= قال هو بمعنى الاستزادة: هل من شيء أُزادُه». ثم قال ٢١/ ٤٤٩: «ففي قول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي، لأن قوله: «لا تزال»، دليل على اتصال قول بعد قول».

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٢) حكى ابن القيم في حاشيته على السنن ١٢/ ٣٢٣، في المسألة ثمانية أقوال، ورجح أنهم يمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه عذبه، قال: وهذا أعدل الأقوال وبه يجتمع شمل الأدلة، وتتفق الأحاديث في الباب»، وحكى الحافظ في الفتح ٣/ ٣١٢ في هذه المسألة عشرة أقوال يطول المقام بذكرها، فلتراجع هناك.

وأما أطفال المؤمنين فيلحقون بدرجات آبائهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2]، فناسب الحكمة أن تمتلىء الجنة بخلق ينشأ ويدخلون الجنة من غير عمل، ولم يناسب ذلك في طرف النار، فما وقع في هذا الحديث في تفسير سورة قٓ، هو الموافق للأحاديث الصحيحة الكثيرة، وهو الموافق لقواعد الشرع ولسعة رحمة الله، ولإتقان حكمته، لا ما وقع في كتاب التوحيد من أن النار تمتلىء بخلق ينشأون فيدخلون النار.

ومن هنا جزم ابن القيم في حادي الأرواح[3]: أن هذه الرواية غلط من بعض الرواة، وكذلك قال السراج البُلقيني، وقال أبو الحسن القابسي: «المعروف أن الله ينشىء للجنة خلقاً، قال: ولا أعلم في شيء من هذه الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلاَّ هذا». واحتج بأن تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم الله تعالى بخلاف الإنعام على غير المطيع، أي: نظراً لمراعاة الحكمة.

وقال هؤلاء وآخرون معهم: إن هذه الرواية انقلبت على بعض الرواة فذكر لفظ الجنة مكان لفظ النار وبالعكس، ونظير ذلك ما في صحيح مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله فقال: «... ورجل تصدق بصدقة

---

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين». فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا». حادي الأرواح، ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/ ١١٠٦، وفي زاد المعاد ١/ ٤٣٩ عزا هذا لشيخ الإسلام ابن تيمية.

أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله». قال في شرح النخبة: «هذا مما انقلب على بعض الرواة وإنما هو: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، كما في الصحيحين[1]»[2]. انتهى.

أقول: هذا هو الحق لأمور:

أحدها: أن في قوله في الحديث: «أنت عذابي»، يدل على أن ملأها يكونون معذبين.

الثاني: قوله تعالى: / ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾[3]، أفاد أن [٤ق/أ]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عز وجل (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، ووقع عنده هكذا: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفقه شماله».
والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١)، والنسائي في كتاب باب الإمام العادل (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥) و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة (٣٥٨)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ـ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١ و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنَّة (٤٧٠).

(٢) شرح النخبة، لابن حجر، ص ٨٢.

(٣) سورة صٓ: الآية ٨٥.

الملء يكون من الثقلين ممن تبع إبليس، والخلقُ المنشأ ليسوا هم من الجن والناس فضلاً عن أن يكونوا ممن تبع إبليس منهم، فملؤها من خلق جديد خلاف الموعود، بل وخلاف الحكمة التي راعاها الله تعالى في عالمي الخلق والأمر، كما مر.

فإن قلت: لم لا يجوز أن ينشىء من الجن ــ كما قيل ــ ويمتحنون فيعصوا فيستحقوا العذاب فلا يلزم شيء من الأمرين؟

قلت: إنما يكون الامتحان في الموقف قبل فصل القضاء وتميز السعداء والأشقياء واستقرار كل منهما في داره؛ فإن الموقف ينسحب عليه حكم التكليف كما ذكره ابن حجر في فتح الباري، وأما بعد الموقف والتميز والاستقرار المذكورين فلا امتحان، وأيضاً فإن الآخرة ليست دار التوالد، فليس من يولد بعد ذلك من الجن، وبفرض كونهم منهم فلم يدخلوا تحت التكليف فتعذيبهم ينافي مراعاة الحكمة، وبالله التوفيق.

الثالث: قوله في هذه الرواية: «أما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً»، مفهومه أن إنشاء خلق لها ظلم، وهو فاسد باطل، فإنه كما مر من باب الرحمة والكرم لا من الظلم، وما توهم من أن المراد لا يظلم أحداً من أهل الجنة حتى يخرجه منها فيملأ به النار توهم باطل، لأن الإخراج منها ينافي ملأها.

وما يقال: إنه إشارة إلى أنه تعالى لو أخرج أهل الجنة منها وأدخلهم النار كان عدلاً؛ لأنه تصرف في ملكه، ولم يكن ظلماً لأنه لا يلقى لغيره ملكاً كلامٌ أجنبي عن المقام؛ لأن الكلام في مقام مراعاة الحكمة بمقتضى الرحمة باعتبار الكمال الأسمائي لا في مقام الإطلاق الحقيقي والغنى الذاتي، مع أنه لا يناسب مقام بلاغته ﷺ ومقام إيتائه جوامع الكلم.

فقول الكرماني: «إنه يجوز أن ينشىء الله خلقاً للنار كما ينشىء خلقاً للجنة ولا جور في تعذيب الله من لا ذنب له؛ إذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه كان عدلاً، والإنشاء للجنة لا ينافي الإنشاء للنار، والله يفعل ما يشاء»، انتهى[1]، خروجٌ عن مقام مراعاة الحكمة، وإنما الكلام فيه؛ بل أقول: في نفس هذه الرواية تناقض، فإن فيها: «وأنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: / قط قط»، فإن هذا صريح في أن [٤٤ق/ب] ملأها لا يكون بذلك الخلق المنشأ، وأنها تطلب المزيد مع إلقاء ذلك الخلق فيها، وأنها لا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم والانزواء؛ فعلى هذا يكون إنشاء خلق للنار مع منافاته للجود والكرم وسعة الرحمة ومقام مراعاة الحكمة يكون عبثاً أيضاً حيث إنه لم يترتب عليه المقصود من الإنشاء وهو الامتلاء به، فتفطَّن لهذا فإنه واضح وقد غفلوا عنه.

وكذلك ظهر مما تقدم ضعف ما قال البُلقيني من أن يحمل الخلق المنشأ على أحجار تلقى في النار. وذلك؛ لأن إلقاء الحجارة فيها يزيد في اشتعالها؛ لأن وقودها الناس والحجارة؛ ولأن ما خلق للإفناء لا يمتلىء بمخلوق ولا يملؤها إلاَّ غضب الحق، كما مر.

وقال الحافظ ابن حجر: «ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون كما في الخزَنة»[2]. وهو أبعد من الأول لما مر من التنبيه عليه أن سياق الحديث مصرح بأن المزيد يكون للتعذيب؛ لقوله تعالى لها: «أنت عذابـي»، فلا يفيد الملء بما لا يعذب؛ لأنه مناف للمقصود منها؛ ولأنه

---

(١) شرح الكرماني ٢٥/ ١٦٠ ونص كلامه: «أقول: لا محذور في تعذيب الله تعالى من لا ذنب له... والله يفعل ما يشاء فلا حاجة إلى الحمل على الوهم».

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

خلاف الموعود لها من كون الملء من الجن والإنس المتبعين إبليس.

وكذلك قول بعضهم: يجوز أن يكون المخلوق من الجن الذين شأنهم الأذى؛ لما مر أنهم لم يدخلوا تحت التكليف، ولم يولدوا في دار التكليف، والآخرة ليست دار التوالد فلا يكون الخلق المنشأ من الجن حقيقة بل شيء آخر شبيه بالجن؛ ولأن جهنم تطلب المزيد بعد الإلقاء فلا يكون الملء به فيكون إنشاؤه عبثاً كما مر؛ ولأن المخلوق الذي حقيقته إفناء ما وقع فيه لا يملؤه مخلوق؛ لأن كل ما حل فيه أفناه إلى غير ذلك.

النكتة السابعة:

لما كان خلق الدارين مقتضى الاسم الملك، فإن الملِك يكون له دار إكرام للعبيد ودار سجن لهم كان الجنة دار الكرامة، والنار سجناً، والكرامة تقتضي السعة؛ فإن أهل الجنة ملوك لهم خيل ونَعَم وخدم وبساتين وأنهار وغير ذلك، والسجن يقتضي التضييق والتصاق بعضهم ببعض واقترانهم في القيود والأغلال، فاقتضى ذلك في الحكمة أن تكون الجنة واسعة وجهنم ضيقة؛ لا جرم كانت النار بالنسبة إلى سعة الجنة كحلقة في فلاة، قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[1].

لا جرم يكون الإكرام بالتوسعة في سعة أملاكهم، ويكون الإذلال والانتقام بالتضييق.

[٥ق/أ] فناسب الأول أن يخلق فيها خلقاً: إما يكونون / تبعاً أو خدماً لأولئك الملوك ومستقلين جلساء لهم، فإن الجنة ليس فيها تباغض وتحاسد، قد نُزع ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

وناسب الثاني أن يزوي بعضها إلى بعض، ويضيق عليهم فيكون ملؤها بذلك لا بإنشاء خلق لها.

فقد ظهر لك ولله الحمد أن الحق أن الرواية مقلوبة غير مقبولة[1]، وأنها باعتبار هذا القلب معلولة، والقلوب منها على إبقائها على ظاهرها مغلولة.

ونسأل الله توفيق العملِ ثم قبوله.

* * *

(١) ومما ينبغي أن تعلم أن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ) شيخ البرزنجي، أفرد رسالة في نفي القلب عن هذه الرواية سمَّاها: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار»، فرغ منها سنة (١٠٨١هـ)، وهي في مكتبة الحرم فيلم رقم (٢١). ولا شك أن البرزنجِي اطلع على هذه الرسالة، ولكن لعله لم يقتنع بما فيها، وهذا دليل لنا أيضا على اجتهاد البرزنجي وتحقيقه، وعدم ركونه إلى التقليد واتباع الشيوخ!!

خاتمة

قال بعض محققي العارفين: «إن كل ما له مستند في أسماء الله تعالى فإنه يبقى ببقاء ذلك الاسم، وما ليس له مستند من أسمائه تعالى فلا يبقى.

قال: فالتوحيد والإيمان والعلم والرحمة باقية أبدية بخلاف أضدادها من الشرك والكفر والجهل والغضب، فإنها لا تبقى بل تزول، وذلك أن الله تعالى سمَّى نفسه واحداً أحداً ومؤمناً وعليماً ورحيماً، ولم يسم نفسه بأضدادها، فلم يسم نفسه غضوباً ولا غضبان، فلا يبقى الغضب، بخلاف الرحمة، ألا ترى أن الأنبياء كلهم يشهدون في الموقف يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[1]، فأخبروا أن ذلك اليوم نهاية اشتداد الغضب وأن ما بعده إلى التقلُّل، وكل ما قبل الشدة والضعف والكثرة والقلة فهو إلى الزوال.

وصفات الله تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ورحمته وسعت كل شيء، وهي ذاتية له أبدية أزلية، وسمى نفسه بأسماء منها، فسمَّى الرحمن والرحيم وراحم وأرحم الراحمين وخير الراحمين، إلى غير ذلك.

فمقتضى ذلك جواز زوال غضبه، ومن هنا ادعى بعض

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٤.

المحدثين انطفاء نار جهنم لأنها صورة الغضب لهذا الأصل، ولهذا الحديث وانزوائها؛ ولحديث: «يأتي على النار زمان تصفق الريح أبوابها وينبت في قعرها الجرجير»[1]، ولقوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ

---

(١) يروى هذا الحديث مرفوعاً عن أبي أمامة، وعن أنس.
فأما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٩٥ (٧٩٦٩)، والخطيب في تاريخه ١٠/ ١٧٧. انظر: زوائد الخطيب ٦/ ٦١١ (١٣٥٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٦٠٥ كلهم من طريق سهل بن عثمان، عن عبد الله بن مسعر بن كدام، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة رفعه: «يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد تخفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين».
ولفظ الطبراني: «ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمر تخفق أبوابها».
والحديث فيه عبد الله بن مسعر بن كدام وهو متروك الحديث، وجعفر بن الزبير مثله متروك الحديث، ولذا قال ابن الجوزي ٣/ ٦٠٥: «هذا حديث موضوع محال».
وقال الذهبي في الميزان ١/ ٤٠٧: «إسناده مظلم». لكن الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠ تساهل فقال: «وفيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».
وأما حديث أنس فرواه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٦٣ [و ٦/ ٣٧٩ ط معوض، وعبد الموجود] من طريق العلاء بن زيد الثقفي، عن محمد بن إبراهيم بن نيروذ، عن زكريا بن يحيى المدائني، عن عبد الملك بن الصباح، عن العلاء بن زيد، عن أنس به مرفوعاً ولفظه: «ليأتين على جهنم يوم تصطفق أبوابها، ما فيها من أمة محمد ﷺ أحد».
وفيه العلاء بن زيد، قال ابن عدي: «منكر الحديث». وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٨٠: «يروي عن أنس بن مالك نسخة موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلاَّ على سبيل التعجب». وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٩٩: تالف. قال ابن المديني: كان يضع الحديث».
انظر: جمع الجوامع، للسيوطي ١/ ٦٧٤ و ١/ ٩٨٣.
وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو؛ رواه البزار ــ كما عزاه إليه الزيلعي في =

أَحْقَابًا﴾[1]، بلفظ جمع القلة مع قول سيدنا عمر أن كل حقب ثمانين ألف سنة، ولقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] الآية، إلى غير ذلك مما ليس هذا / محل بسطه. [٥ق/ب]

وادَّعى آخرون أنَّ صورتها تبقى لكن معناها وهو التعذيب لا يبقى بل ينقلب عليهم تلذذاً لزوال الغضب.

* **وجمهور المسلمين على خلود الدارين مع خلود العذاب** كما دلت عليه ظواهر إن لم تكن نصوصاً، وإنما قلنا إن الشرك والكفر والجهل يزول لأن في الآخرة لا يبقى شرك بل يؤمنون كلهم، لكن لما لم يكن إيماناً بالغيب لم ينفعهم إيمانهم؛ لأن شرط نفعه أن يكون بالغيب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[4]، وكذلك الجهل يزول بعد مشاهدة الأمر على ما هو عليه في نفسه فلا يبقى جاهل يوم القيامة ولا مشرك ولا كافر، ومن هنا قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حين سئل: هل يدخل النار مؤمن؟: لا يدخل النار إلاَّ كل مؤمن، وتلا الآية.

= تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٤٨ (٦١٥) ـ قال: ثنا محمد بن بشير، ثنا أبو داود، ثنا شعبة عن أبي بلج، عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي على النار زمان يخفق أبوابها، ليس فيها أحد». قال ابن حجر: «ورجاله ثقات والتفسير لا أدري ممن هو».

ومال ابن القيم إلى تصحيحه في حادي الأرواح، ص ٢٨٥.

(١) سورة النبأ: الآية ٢٣.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣.

(٤) سورة غافر: الآيتان ٨٤، ٨٥.

وحصول حقيقة الإيمان بدون نفعه أمر جلي، ألا ترى أن من آمن بعد طلوع الشمس، فإنه مؤمن حقيقة ولا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[1] الآية، فأثبت لها الإيمان ونفى عنه النفع.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ﴾[2]، أي: كفروا في الدنيا وآمنوا في الآخرة، فإن المراد بيوم الفتح، أي: الحكم بين العباد، وهذه مزلة عظيمة [تزل فيها][3] الأقدام، وبالله التوفيق ولي الأنعام.

ولعمري إن الكلام في نكات هذا الحديث يحتمل مجلداً، وفي هذا القدر كفاية، لأن فيه غرض أخينا السائل.

قال مؤلفه السيد محمد بن السيد رسول البرزنجي ــ حفظه الله تعالى ــ: تم تسويده عند الظهر سابع شهر رمضان المبارك سنة (١١٠٠هـ) بمنزله الذي باطن المدينة بباب السلام، وقف السلطان المرحوم قايتباي[4]

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٩.

(٣) في الأصل: «تزول فيه» وهو تحريف، وليس يصح.

(٤) وقف السلطان الأشرف قايتباي يسمى (المدرسة الأشرفية) أو (الحصن العتيق) أسسه عام ٨٨٧هـ، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف، وقد أوقف عليها الكتب المتنوعة، وخصص لطلابها مخصصات مالية. انظر: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة النبوية، لطارق الحجار، مجلة الجامعة الإسلامية ع ١٢٠ سنة ١٤٢٣هـ، ص ٤٨٦.

● الحمد لله، تم بحمد الله وتوفيقه قراءة الجزء المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة على شيخنا العلامة الرحلة عالم البحرين ومفخرتها الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وكنت أقرأ عليه من مصورتي، وهو ممسك بالأصل وبحضور وسماع الشيخ العلامة الشهير أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي، =

رحمه الله تعالى.

وكان الفراغ من النساخة يوم ثامن وقت العصر من رمضان سنة مائة وألف في الحرم الشريف حرم رسول الله ﷺ ونفعنا ببركاته، آمين.

* * *

= وشيخنا الشيخ العلامة أبي عطاء الله عبد الله بن المدني، والأستاذ البحاثة الشيخ عبد اللطيف الجيلاني، والشيخ الدكتور عبد الله بن محارب، والشيخ أبي سهل مساعد العبد الجادر، وكان ذلك يوم الأحد ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ، كتبه: العربي الدائز الفرياطي، غفر الله له ولوالديه وأحبته.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .
٢ ـ فهرس الأحاديث .
٣ ـ ثبت المصادر والمراجع .
٤ ـ فهرس الموضوعات .

١ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ . . . ﴾	سورة البقرة: ٣	٥٨
﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ . . . ﴾	سورة آل عمران: ١٣٣	٥٤
﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ . . . ﴾	سورة الأنعام: ١٥٨	٥٩
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ . . . ﴾	سورة الأنعام: ١٦٤	٥٠
﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ . . . ﴾	سورة الأعراف: ٥٦	٣٨
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ . . . ﴾	سورة الأعراف: ١٩٥	٢٢
﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ . . . ﴾	سورة يونس: ٢	٢٠
﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ . . . ﴾	سورة هود: ١٠٧	٥٨
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . . . ﴾	سورة الإسراء: ٤٤	٤٠
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ . . . ﴾	سورة الأنبياء: ٢٣	٤٢
﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ . . . ﴾	سورة العنكبوت: ٢١	٤١
﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ . . . ﴾	سورة العنكبوت: ٦٤	٤٠
﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ . . . ﴾	سورة السجدة: ٢٩	٥٩

الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ . . . ﴾	سورة ص : ٨٥	٥١
﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ . . . ﴾	سورة غافر : ٨٤	٥٨
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا . . . ﴾	سورة غافر : ٨٥	٥٨
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ . . . ﴾	سورة الشورى : ١١	٢٣ ، ٤٨
﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ . . . ﴾	سورة ق : ٣٠	٣٥، ٣٦، ٤٨
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ . . . ﴾	سورة الطور : ٢١	٥٠
﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾	سورة النبأ : ٢٣	٥٧

❑ ❑ ❑

٢ـ فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة	٣٨
افتخرت الجنة والنار فقالت النار	٢٦
إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير (ت)	٤٦
إن دماء الجاهلية تحت قدمي	٤٥
إن ربـي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله	٤٢
تحاجَّت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين	٣٥
ثم عرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره	٤٤
سبقت رحمتي غضبـي	٤٥
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	٤٢
لا تزال جهنم يلقى فيها حتى يضع رب العزة فيها قدمه	٣٧
فيلقى في النار أهلها فتقول	٣٧
لكِ كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة	٤٣
لا تزال جهنم تغلي وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٢٣
وجهنم تسأل المزيد حتى يضع	٣٧
يا آدم، إني أحببت أن أشكر	٤١
يأتي على جهنم يوم ينبت في قعرها الجرجير	٤٦
يأتي على النار زمان تصفق الريح أبوابها	٥٧
يقال لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٣٦
يلقى في النار وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتى يضع	٣٦

❑ ❑ ❑

٣ ـ ثبت المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢ ـ الأعلام: قاموس لأشهر العلماء والمستشرقين والمستعربين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.

٣ ـ إكمال المعلم بشرح مسلم: للقاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ودار الرشد بالرياض.

٤ ـ الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت.

٥ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لعبد القادر البغدادي.

٦ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٧ ـ تقريب التهذيب: لابن حجر: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٨ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٩ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.

١٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١١ ـ الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٢ ـ الخصائص الكبرى: للسيوطي، ت: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني محمد ناصر الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٤ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيِّىء على الأمة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٢هـ (ج ١ ـ ٩).
١٥ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، المجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٦ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادي إبراهيم بن خليل (١٢٠٦هـ)، مصورة دار ابن حزم، ودار البشائر.
١٧ ـ السنا والسنوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت: للبرزنجي، مخطوط الظاهرية.
١٨ ـ السنن: لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٩ ـ السنن: للدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (٣٨٥هـ)، ت: عادل بن عبد الموجود وصاحبه، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢٠ ـ السنن: للدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ)، ت: فواز أحمد زمرلي وغيره، كراتشي باكستان.
٢١ ـ السنن الصغرى: للنسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٢ ـ السنن الكبرى: للبيهقي وبذيله (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٣ ـ السنن الكبرى: للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ، ١٤٢١هـ.
٢٤ ـ سير أعلام النبلاء: للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٥هـ.
٢٥ ـ شرح السنَّة: للبغوي لمحيي الدين أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٢٦ ـ شرح صحيح مسلم: للنووي، محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٢٧ ـ شرح علل الترمذي: لابن رجب، أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد (٧٩٥هـ)، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٨ ـ شرح النخبة: لابن حجر، ت: مصطفى الندوي، مكتبة الإيمان المنصورة.
٢٩ ـ صحيح الجامع الصغير: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
٣٠ ـ صحيح ابن خزيمة: أبي بكر محمد بن إسحاق (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة ؟
٣١ ـ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي: لابن العربي، دار العلم، سوريا.
٣٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٤ ـ فهرس الفهارس والأثبات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٥ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (الحديث النبوي وعلومه) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن.
٣٦ ـ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
٣٧ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٣٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٣٩ ـ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ ـ ١٤٢١هـ.
٤٠ ـ مسند البزار (البحر الزخار): أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي (٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله.
٤١ ـ مسند الحميدي: أبي بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٤٢ ـ مسند الطيالسي: أبي داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ت: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.

٤٣ ـ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
٤٤ ـ مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (بعد ٧٣٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ؟، ١٣٨٠هـ.
٤٥ ـ مشكل الحديث وبيانه: لابن فورك، ت: موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مصر.
٤٦ ـ المصنف: لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥هـ)، ت: عامر العمري الأعظمي، المطبعة السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠١هـ.
٤٧ ـ المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٤٨ ـ المعجم الأوسط: للطبراني، ت: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وغيره، دار الحرمين، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
٤٩ ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع: لمحمد عيسى صوالحية، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.
٥٠ ـ المعجم الكبير: للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية [بدون تاريخ].
٥١ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف سركيس، دار صادر، بيروت.
٥٢ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
٥٣ ـ المنتخب: عبد بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ت: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، ط ؟، ١٤٢٢هـ.
٥٤ ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري بن علي بويا، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

❑ ❑ ❑

٤ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة البرزنجي	٧
اسمه ونسبه	٧
مولده ونشأته	٨
شيوخه وتلاميذه	٨
مؤلفاته	١٠
وفاته	١٧
تأويلات المعطلة للحديث والرد عليها	١٩
تخريج حديث: «تحاجت الجنة والنار»	٢٤
وصف النسخة المعتمدة ونماذج صور منها	٢٩
نص رسالة القول المختار محققاً	
مقدمة المؤلف	٣٥
سبب تأليفه	٣٥
سياق نص الحديث كما هو في البخاري	٣٥
سياق ألفاظه ورواياته	٣٦

الموضوع	الصفحة

النكات والمسائل التي يتضمنها الحديث:

الأولى: أنه لا مانع من كون المحاجة على حقيقتها ٤٠

الثانية: معنى هذه المحاجة السؤال عن سر القدر ٤٠

الثالثة: الغضب في الشدة لا يبقى معه شيء من المخلوق ٤٣

الرابعة: القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته ٤٧

الخامسة: اختلاف أهل النقل في قول جهنم: «هل من مزيد» ... ٤٨

السادسة: الله تعالى لا يعذِّب بغير ذنب ٤٩

رواية: «أنه ينشىء للنار خلقاً آخر» مقلوبة كما صرح

بـه الأئمة ٥٠

الأدلة على أنها مقلوبة وأنه لا يعذب بغير ذنب ٥١

قول الكرماني: «لا جور في تعذيب الله من لا ذنب له»

والرد عليه ٥٣

النكتة السابعة: خلق الدارين من مقتضى اسم الله الملك ٥٤

خاتمة: كل ما له مستند في أسماء الله تعالى فإنه يبقى ببقاء ذلك الاسم . ٥٦

جمهور المسلمين على خلود الدارين مع خلود العذاب ٥٨

الفهارس:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٦٣

٢ ـ فهرس الأحاديث ٦٥

٣ ـ المصادر والمراجع ٦٦

٤ ـ فهرس الموضوعات ٧٠

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٤)

مَسْأَلَةٌ
فِي
قَصِّ الشَّارِبِ

تأليف

الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
(ت ٨٠٦ هـ)

حققه وعلق عليه

مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد: فإن من الأساسيات التي اهتمت بها شريعة الإسلام، موضوع الطهارة يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وهو ما يدل على ما تتصف به هذه الشريعة من الشمولية لجميع جوانب الحياة الإنسانية. الأمر الذي جعل غالب دواوين السنَّة، تنتظم وفق ترتيب موضوعي دقيق، يشتمل هذه الجوانب، من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب وغيرها.

وتحتل الطهارة غالباً المركز الأول من هذا الترتيب، مما يوحي بأهمية موضوع طهارة البدن في قاموس العبادات.

وتعد أحاديث خصال الفطرة، من الأحاديث ذات الأهمية في هذا الباب. ولافتقار الناس إلى معرفتها والأخذ بها، اهتم أهل العلم من الفقهاء والمحدثين بهذا الجانب المهم، فبيَّنوها في كتبهم ومصنفاتهم. بل إن منهم من أفرد هذه الخصال بالتصنيف، ومنهم من أفرد خصلة واحدة منها بالدراسة والتأليف.

ومن هؤلاء، الإمام المحدِّث الحافظ، زين الدين، أبو الفضل:

عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله. فكانت المسألة في قص الشارب، إجابة عن سُؤْل السائل: هل ذِكْرُ حلق الشارب صحيح أم لا؟

ولقد عملت في هذا البحث الوجيز، على تحقيق هذه الرسالة للحافظ العراقي، وقدمت لها بمقدمة عرَّفت فيها بالمؤلف، وموضوع الرسالة وتحقيق نسبتها له رحمه الله، وبيان بعض ما ألف في الموضوع، وتوضيح أهميتها بالمقارنة مع رسالة الحافظ السيوطي رحمه الله: (بلوغ المآرب في قص الشارب)، مع إشارة مختصرة لمنهجي في ذلك، واصفاً بعده النسخة المعتمدة في التحقيق.

ولا يفوتني في هذا المقام، أن أشكر أستاذي الدكتور: عبد اللَّطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، الذي أمدني بهذه المخطوطة وشجعني على تحقيقها.

كما أشكر كل من ساعدني في ذلك وأخص بالذكر كلاًّ من الأساتذة الأفاضل: الدكتور بدر بن محمد العماش، والدكتور إبراهيم بن محمد نور سيف حفظهما الله، على نصائحهما وتصويباتهما التي أفدت منها كثيراً.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلَّى الله على الحبيب الشفيع خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش

بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

يوم الجمعة ٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ

المؤلف في سطور[1]

هو الإمام الحافظ الكبير، المفيد المتقن المحرر، الناقد محدث الديار المصرية، ذو التصانيف المفيدة[2] أبو الفضل، زين الدين: عبد الرحيم بن

---

(١) مصادر ترجمته: إنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني ٥/ ١٧٠ ـ ١٧٦، والمجمع المؤسس له أيضاً ٢/ ١٧٦ ـ ٢٣٠، وذيل التقييد، لتقي الدين الفاسي ٢/ ١٠٦ رقم ١٢٤٥، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ١/ ٣٨٢، ولحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٢٠ ـ ٢٣٩، والضوء اللامع، للسخاوي ٤/ ٢٧١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٠، وذيل طبقات الحفاظ، ص ٣٧، كلاهما للسيوطي، وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٥٥، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ٣/ ٢٨٣، والبدر الطالع، للشوكاني ١/ ٣٥٤، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٥٧٠، والأعلام، للزركلي ٤/ ١١٩، والرسالة المستطرفة، للكتاني، ص ١٦، وذيل ميزان الاعتدال، للعراقي، ص ١٥، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩ رقم ٧٣٢، ومنهج الحافظ زين الدين العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب مع تحقيق القسم الأول من الكتاب (رسالة علمية)، للطالب محمد يحيى بلال منيار، بإشراف الدكتور عبد العزيز بن سعد التخيفي (جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض).
تكملة شرح الترمذي، للحافظ العراقي: (رسالة علمية)، للطالب عبد الله بن عبد العزيز الفالح، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن صالح محيي الدين (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

(٢) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩ برقم ٧٣٢.

الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبـي بكر بن إبراهيم[1]، المهراني المولد، العراقي الأصل، الكردي الرَّازِيَانِيّ، المصري الشافعي[2].

وُلِد في جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة. ونشأ فـي بيـت فضـل وصـلاح، واهتـم بـالعلـم، فحفـظ كثيـراً مـن متـون الفقـه والحديث. وكان أول اشتغاله في القراءات والعربية، حتى نهاه عن ذلك قاضي القاضي، الحافظ عز الدين ابن جماعة (ت ٧٦٧هـ) فقال له: «إنه علم كثير التعب قليل الجدوى، وأنت متوقد الذهن، فاصرف همتك إلى الحديث»، وذلك سنة اثنتين وأربعين.

وكان أول من قرأ عليه: الشهاب أحمد بن أبـي الفرج ابن البابا (ت ٧٤٥هـ)، وبـه تخـرج وانتفـع. كمـا لازم صـلاح الـديـن العـلائـي (ت ٧٦١هـ) وانتفع به، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)، وأبـي الفتح الميدومي (ت ٧٥٤هـ) وغيرهم.

ونظر في الفقه وأصوله، ولازم الجمال الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) وعنه، وعن الشمس ابن اللبان (ت ٧٤٩هـ) أخذ علم الأصول، وتقدم فيهما بحيث كان الإسنوي يثني على فهمه ويستحسن كلامه في الأصول، ويصغي لمباحثه فيه، ويقول: إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ.

هذا وقد تنقل رحمه الله في ذلك بين بلدان كثيرة، فرحل إلى مكة والمدينة، والإسكندرية، وبعلبك، وحماه، وحمص، وغزة، ونابلس، ودمشق، وحلب، وطرابلس، وصفد، وغيرها من البلاد، وأراد أن يرحل

---

(١) المجمع المؤسس، لابن حجر ٢/ ١٧٦ ترجمة ١٣٨.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب (تكملة شرح الترمذي للحافظ العراقي)، للطالب عبيد الرحمن بن محمد حنيف.

إلى بغداد فأعاقه خوف الطريق وقلة الرواة بها آنذاك. كما همَّ بالرحلة إلى تونس لكنه لم يتيسر له ذلك[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢هـ): (وتقدم في فن الحديث، بحيث كان شيوخ عصره وحفاظه يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، كالسبكي (ت ٧٥٦هـ)، والعلائي (ت ٧٦١هـ)، والعز ابن جماعة (ت ٧٦٧هـ)، والعماد ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وغيرهم، وحُبب إليه هذا الفن حتى غلب عليه، وتوغل فيه حتى صار لا يعرف إلاَّ به. وانصرفت أوقاته فيه، وكان مع ذكائه سريع الحفظ جداً)[2].

واشتهرت شخصيته رحمه الله في الأقطار بين طلبة العلم، لتبحُّره في علوم الحديث وغيرها. فقصده طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها. كما قام بمهمة التدريس بعدة أماكن، وعقد مجالس للإملاء، مما كان له أثر كبير في كثرة تلامذته، وكان بحق كما قال عنه تلميذه الحافظ نور الدين الهيثمي رحمه الله (ت ٨٠٧هـ): (العلامة، شيخ الحفاظ بالمشرق والمغرب، ومفيد الكبار ومن دونهم)[3].

وكان من أشهر تلامذته، من ذكرهم ابن حجر رحمه الله بقوله: (وسئل الشيخ عند وفاته من بقي بعده من الحفاظ: فبدأ بي، وثنَّى بابنه، وثلَّث بالشيخ نور الدين الهيثمي. وسأله الشيخ نور الدين الرشيدي على ما أخبرني به بعد ذلك فقال: في فلان كفاية، وذكر أنه عناني وصرَّح بذلك)[4].

---

(١) لحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٢١ ـ ٢٢٦.

(٢) المجمع المؤسس، لابن حجر ٢/ ١٧٨.

(٣) مقدمة مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، ص ١.

(٤) إنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني ٥/ ١٧٢.

ولم يشغله رحمه الله التدريس عن التأليف، حيث صنَّف تصانيف كثيرة جداً من أشهرها:

* محجة القرب إلى محبة العرب (مطبوع).
* المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع).
* ألفية الحديث: وهي في علوم الحديث (مطبوع).
* طرح التثريب في شرح التقريب (مطبوع).
* التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق في كتاب ابن الصلاح (مطبوع).
* مسألة في قص الشارب: وهي هذه الرسالة التي أشتغل عليها.
* تكملة شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس: (وقد سجل تحقيقه في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية ونوقش بعضها) وغيرها كثير[1].

وبعد حياة مليئة بحديث النبي ﷺ توفي رحمه الله بالقاهرة، في الثامن من شهر شعبان، سنة ست وثمانمائة. وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة[2]. وتأثَّر بذلك القاصي والداني، ورثاه عدد من أهل العلم في عصره، كابن حجر وغيره.

وللعراقي رحمه الله شعر يقول فيه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بِمِصْرَ ففيها من أحب نُزُولُ
وهل أَرِدَنْ يوماً مَوَارِدَ نِيلِهَا ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي رَوْضَةٌ وَنَخِيلُ[3]

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (ذيل ميزان الاعتدال للعراقي)، للدكتور عبد القيوم بن عبد رب النبي، ص ٢١ ـ ٢٢، والضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٤، ولحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٣٢، والأعلام، للزركلي ٣/ ٣٤٤، وغيرها.

(٢) الضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٧.

(٣) الضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٨.

التعريف بالرسالة

موضوع الرسالة:

بدأ العراقي رحمه الله رسالته هذه ببيان سياقها التاريخي، وأن سبب تأليفها سؤال حول لفظة «حلق الشارب» من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه: «الفطرة خمس». فخرَّج رحمه الله هذا الحديث ليوضح أن هذه اللفظة شاذة. ثم ذكر شواهد الحديث من حديث ابن عمر وعائشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

ثم بدأ بالرد على من يحمل رواية القصّ على الحلق، مبيناً أن المراد هو قطع البعض وإبقاء البعض، بدليل لفظة: «وتقصير الشارب»، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه. وقلب الدليل عليهم بأن قوله ﷺ: «احفوا»، و «جزُّوا». يُحمل على ما طال على الشفتين، وفي هذا جمع بين الأدلة.

واستـدل علـى عـدم استحبـاب إحفـاء جميـع الشـارب، بحـديـث المغيرة بـن شعبـة رضي الله عنـه في أن النبـي ﷺ قـصَّ شارب المغيرة على سواك. ونبَّـه على ضعف حديث عائشة رضي الله عنها بنفس المعنى. ثم ذكر أثر عمر بـن عبد العزيز في القصّ، وبيَّـن معنى الإطار من قوله: (حتى يبدو الإطار).

ثم بيَّـن أن عمل الجمهـور على القص بذكر آثار في ذلك، وذكر قول

مالك والشافعي في الموضوع، وبيَّن مذهب ابن عمر وبعض الصحابة، وأنهم يرون إحفاء الشارب. وذكر قول عياض بالتخيير بين الأمرين وأنه أوفق لمجموع الأقوال، ليرده رحمه الله بأن عمل الجمهور على القص وهو أولى بالإتباع.

ورد على أهل الظاهر بحديث: «وقَّت لنا في قص الشارب». بأنه لو كان المراد حلقه لما جاز تركه أربعين ليلة، لأنه في تلك المدة ينزل على الشفتين.

واعتمد رحمه الله في نصرة مذهبه على الأحاديث والآثار الصحيحة، ورد ما ضعف منها، مع الرد على المخالف ببيان ضعف ما ذهب إلى الاستدلال به من أحاديث وآثار، أو مجانبته التفسير الصحيح لها. كما اعتمد قلب الدليل عليهم، والرد العقلي على أهل الظاهر، وهو ما يضفي على الرسالة صبغة البحث والمناظرة، ويوضح بجلاء تمكن الحافظ العراقي رحمه الله في علوم شتى أهمها: الحديث والفقه وأصوله.

بيان بعض ما أُلِّفَ في الموضوع:

١ ـ إبانة النص في مسألة القص، لعبد الغني النابلسي.

٢ ـ أحكام المذاهب في إطوال اللحى والشوارب، للنازلي.

٣ ـ بلوغ المآرب في قص الشارب، للسيوطي[1].

---

(١) انظر: معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها، لعبد الله الحبشي، ص ٣٧٤.

قلت: ولم أقف على الأولين، حتى أعرف موضوعهما بالتحديد. ولقد وقفت على مخطوطة بلوغ المآرب في قص الشارب، للحافظ السيوطي رحمه الله ضمن مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقمت بنسخها ومقابلتها مع =

ولـم أتطـرق هنـا لكتـب الفقـه والشـروح، وإلاَّ فهـي أكثـر مـن أن تحصر[1].

تحقيق نسبة المخطوط للعراقي رحمه الله:

من أهم ما يستدل به على ذلك:

١ ـ قوله آخر المخطوطة: وكتبه عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي.

٢ ـ السماعات المثبتة على الرسالة، بقراءة ابنه أبـي زرعة عليه.

٣ ـ كتابته لسماع بعض من سمع منه هذه الرسالة بنفسة، كما في الفقرة الثالثة من السماعات.

= رسالة الحافظ العراقي رحمه الله، فتبين لي والله تعالى أعلم أن الحافظ السيوطي رحمه الله قد استفاد من رسالة الحافظ العراقي رحمه الله وإن لم يشر إلى ذلك. وسيأتي بيان الفرق بين الرسالتين في المبحث التالي بإذن الله.

ثـم إننـي وقفـت بعـد ذلـك علـى رسـالـة الحـافـظ السيـوطـي (بلـوغ المـآرب)، مطبوعة بدون تحقيق ضمن مجموع مع بعض الأجزاء الحديثية الأخرى للسيوطي، طبعته مكتبة الجندي باعتناء الشيخ محمود حسن ربيع المدرس بالأزهر الشريف آنـذاك. ويقـع هـذا الجـزء الخـاص بـالشـارب بيـن ص ٥٢ ـ ٥٦ مـن المجمـوع، دلني عليه الأخ الأستاذ عبد الأول ابن الشيخ حماد الأنصاري بمكتبتهم العامرة بالمدينة المنورة.

وأفادني الدكتور عبد الباري ابن الشيخ حماد الأنصاري بأن أحد الإخوة جمع مخطوطاته ليحققه منذ مدة ولا أدري إلى أين انتهى عمله.

(١) انظـر مثـالاً علـى ذلـك: فتـح البـاري فـي شـرح صحيـح البخـاري، لابـن حجـر ١٠/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨.

والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، ص ٧٠٣، و ٧١١.

والإمام في معرفة أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٦، وغيرها كثير.

٤ ـ ذكر ابن فهد، هذه الرسالة ضمن مصنفات الحافظ العراقي عندما ترجم له[١].

أهمية رسالة الحافظ العراقي مقارنةً مع رسالة السيوطي في الموضوع:

تظهر أهمية رسالة الحافظ العراقي رحمه الله ببيان الفرق بين الرسالتين وذلك في النقاط التالية:

١ ـ أن الحافظ العراقي رحمه الله يرجح صراحةً مسألة القص، في حين يتضح من كلام السيوطي وطريقة عرضه للأقوال، أنه يرى استحباب الحلق وإن لم يصرح بذلك.

٢ ـ يلاحظ حول عرض الأقوال، وبناء فقرات الموضوع أن العراقي ينطلق من الإجابة عن سؤال حول لفظة الحلق، ويتدرج في الجواب من مسألة إلى أخرى بشكل مرتب بدقة، في حين نرى السيوطي يتكلم عن الحلق ثم يذكر القص ثم يرجع إلى الحلق، وفي ذلك نوع خلط في الترتيب الموضوعي للمسائل.

٣ ـ كما يلاحظ أن العراقي، يرد على من قال بالحلق أو التخيير بين الأمرين بالعقل والنقل. عكس السيوطي الذي كان يجمع الأقوال والأدلة فقط.

٤ ـ نرى العراقي يحكم على بعض الآثار والأحاديث ويبين عللها وهو ما لا يوجد في مؤلف السيوطي.

٥ ـ تتميز مخطوطة العراقي، بكثرة السماعات التي علقت عليها. ولم أجد ذلك في مخطوطة السيوطي، وهو ما يعني أن مؤلف العراقي قد

---

(١) لحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٣١.

تداولته أيدي العلماء كالحافظ ولي الدين العراقي والحافظ نور الدين الهيثمي، والحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي. وغيرهم ممن سمعوا هذا الجزء. وهو ما يرفع مكانة هذه الرسالة اللطيفة ويوضح أهميتها وقيمتها العلمية.

ويمكن القول بناءً على ما سبق: أن رسالة العراقي تغني عن رسالة السيوطي، ولا يمكن العكس، والله تعالى أعلم.

* * *

بيان منهجي في التحقيق والتعليق
ووصف النسخة المعتمدة

سبق أن قام أخي وأستاذي الفاضل الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، بمقابلة مصورة المخطوط مع أصلها المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط المغرب. وأثبت بعض ما كان غير واضح بالمصورة على الهامش، ولم يستطع قراءة بعض المطموس لأنه كان قد انمحى.

١ ـ قمت بعده بنسخ هذا المخطوط وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ أثبت صيغ التحمل بتمامها بدل مختصراتها الموجودة في المخطوط.

٣ ـ قمت بتصحيح بعض الأخطاء الواقعة من الناسخ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المصنف. وأضع النص المصحح بين قوسين في المتن. وأشير إلى مستندي في تصحيحه في الهامش.

٤ ـ جعلت في موضع المطموس من المخطوط، فراغاً محاطاً بمعقوفتين وذكرت ما رأيته مناسباً للمقام مع التنبيه على مستندي فيه في الهامش.

٥ ـ ألحقت بعض الكلمات التي سقطت من المخطوط بين قوسين وأشرت لذلك في الهامش.

٦ ـ أترجم للأعلام الضعفاء فقط وأبيِّن حالهم بنوع من الاختصار.

٧ ـ أخـرِّج الأحـاديـث والآثـار والأقـوال، بمـا يكفـي لبيـان صحتهـا أو ضعفها، محاولاً الاختصار قدر الإمكان.

٨ ـ بالنسبة للكتب الستة والسنن الكبرى للنسائي، فالإحالة لها تكون بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة. وأرمز للكتاب بكاف وللباب بباء ولرقم الحديث بحاء. وفي غيرها أكتفي بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

هذه المخطوطة فريدة لا أعلم عن وجود نسخة أخرى خطية للمخطوط غيرها. وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط المغرب ضمن مجموع برقم: ٩١ ك (من الورقة ٤٠ إلى ١٥٠)، وكما هو واضح في صورتها الملحق أنموذجها في نهاية هذا التقديم، هي بخط مغربـي جميل وواضح، إلاَّ ما كان من طمس لرطوبة أو نحوها. كما أنه توجد بها بعض الأخطاء والتصحيفات وبعض السقط إلاَّ أن ذلك غير مؤثر.

تقع المخطوطة في أربع ورقات تقريباً، والسماعات في ورقة ونصف، وكل ورقة تتكون من وجهين ألف وباء، وكل وجه يتكون من تسعة عشر سطراً تقريباً.

وهذه المخطوطة لم أقف على اسم ناسخها المغربـي، وهي منسوخة عن نسخة نفيسة كتبها أحمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي تلميذ المصنف، وعليها سماعات بخطوط أئمة كبار، مما يدل على أهميتها البالغة وعناية أهل العلم بها.

وكان أول سماع قُيِّد عليها سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة، مما قد يشير إلى فترة زمنية نشط فيها الحافظ العراقي رحمه الله للتأليف.

على أن آخر سماع علق عليها كان بتاريخ تاسع شوال سنة أربع وثمانمائة، أي قبل سنتين من وفاة المؤلف، وهو ما يعني استقرار الحافظ العراقي رحمه الله على رأيه في قص الشارب والذي انتصر له في هذه الرسالة أيما انتصار، والله تعالى أعلم.

* * *

صُوَر المخطُوطَات

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله على ما هدى وصلى وسلم على محمد رسوله وعبده

سألت رضي الله عنه عن حديث ذكره أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى

قال أنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي قال نا سفيان عن الزهري عن سعيد

ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس

الختان وحلق العانة وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب هل هذا

حديث صحيح وهل ذكر حلق الشارب صحيح أم لا فأجبت وبالله التوفيق

هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات فقد رواه البيهقي كما ذكر في السنن الكبرى

وفي السنن الصغرى أنظر إلى من متطلع إلى رواية فأما حاجته إلى إعادة النجعة

في عزوه إلى الكبرى ولكنه قد اختلف في ذكر حلق الشارب فيه على سفيان

ابن عيينة فقد رواه أئمة أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو بن

محمد الناقد وزهير بن حرب ومسدد بن مسرهد وغيرهم عن سفيان بغير ذكر حلق

الشارب فأما رواية أحمد بن حنبل عنه فقد رواه في مسنده وأما رواية علي بن

المديني فأخرجها البخاري في صحيحه وأما رواية أبي بكر بن أبي شيبة عنه فأخرجها

مسلم وابن ماجه وأما رواية عمرو الناقد وزهير بن حرب عنه فأخرجها مسلم

وأما رواية مسدد فأخرجها أبو داود وهكذا رواه زكريا بن يحيى

ابن أسد المروزي عن سفيان وقول الجماعة عنه هو الصواب بحفظهم والله أعلم

صورة لبداية المخطوط

صورة من وسط المخطوط يظهر في أعلاها
ما وقع فيه من مَحْوٍ بسبب الرطوبة

وهذا صورة ما كتب من السماع على هذا الكتاب وهو ما صورته

سمع هذا الجزء على مؤلفه بسماعه ومولاه الشيخ الإمام العلامة الحافظ حجة
المحدثين وعمدة الحافظين تقي الدين أبي العلماء والعاملين زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم
ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي الشافعي متع الله
به وأجله بقراءته ولده الإمام المحدث المعمر ولي الدين أبي زرعة أحمد الشيخ
تاج الدين إسماعيل بن خليل الهيثمي وجمال الدين عبد الله بن الإمام شهاب الدين
أحمد بن علي العراقي وشمس الدين محمد بن الشيخ الشمس الدين محمد بن أبي بكر بن سليمان
الهيثمي وكريمة بن عمر بن الشيخ المزي والخط لمؤلفه خالعه وقت يوم الإثنين سابع شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بالمدرسة المستنصرية
بمدينة القاهرة وثبت أيضا ما صورته

أسمع قرأ على هذا الجزء عن السؤال المذكور الشيخ الإمام المحدث الرحلة
أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البلوي نفع الله به سمعه الشيخ الإمام
نور الدين علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي وولده أبو زرعة أحمد وأبو علي أكرم
وزير الدين أبو بكر بن عمر بن عثمان الغماري والفقيه الشمس الدين محمد بن أحمد بن خليل بن
العواص وصح يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة
كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي

وبعده أيضا ما صورته سمعه على مؤلفه بقراءة ولده أحمد بن عبد الرحيم

صورة للسماعات التي في نهاية المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٤)

مَسْأَلَةٌ
فِي
قَصِّ الشَّارِبِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي الفَضْلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ
(ت ٨٠٦ هـ)

حققه وعلق عليه

مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحمد لله أتم حمده وصلواته وسلامه على محمد ورسوله وعبده.

سألتَ رضي الله عنك عن حديث، ذكرت أثر رواية النسائي، في سننه الكبرى قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري المكي، قال: حدثنا سفيان عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَحَلْقُ الشَّارِبِ**».

هل هو حديث صحيح؟

وهل ذِكْرُ حَلْقِ الشَّارِبِ صَحِيحٌ أَمْ لاَ؟

فأقول وبالله التوفيق:

هذا إسنادٌ صَحِيحٌ، رجاله كلهم ثقات، قد رواه النسائي ــ كما ذكرت ــ في سننه الكبرى[1]. وفي سننه الصغرى أيضاً هي متصلة الرواية[2]، فلا حاجة إلى إبعاد النجعة في عزوه إلى الكبرى.

---

(١) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (٩) عدد الفطرة، ح (٩) ١/ ٧٧.

(٢) السنن الصغرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (١١) نتف الإبط، ح (١١) ١/ ٢١.

ولكنه قد اختلف، في ذكر حَلْقِ الشارب فيه على سفيان بن عيينة، فرواه الأئمة: أحمد بن حنبل، وعلي بن (المديني)[1]، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو بن محمد الناقد، وزهير بن حرب، ومسدد بن مسرهد، وغيرهم، عن سفيان بقوله: « (قص)[2] الشارب».

فأما رواية أحمد بن حنبل عنه، فرواها في مسنده[3].

وأما رواية علي بن (المديني)[4]، فأخرجها البخاري في صحيحه[5].

وأما رواية أبي بكر بن أبي شيبة عنه، فأخرجها مسلم[6] وابن ماجه[7].

وأما رواية عمرو الناقد، وزهير بن حرب عنه، فأخرجها مسلم[8].

---

(١) في الأصل: (المدني)، ويصح في النسبة إلى المدينة المدني والمديني، لكن المذكور اشتهر بالمديني. انظر: الأنساب، للسمعاني ٥/ ٢٣٠، والمغني في ضبط الأسماء، للفتني، ص ٢٤٦.

(٢) في الأصل: «حلق الشارب»، والصواب: «قص الشارب»، كما أثبته أعلاه وهو الموجود في الروايات المشار إليها.

(٣) مسند الإمام أحمد، ح (٧٢٦١) ١٢/ ٢٠٣، وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، وقال سفيان مرة: رواية «خمس من الفطرة...» الحديث.

(٤) في الأصل: (المدني).

(٥) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٣) قص الشارب، ح (٢٨٨٩) ١٠/ ٤١٢، بلفظ الشك: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة...» الحديث.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٤٩) ١/ ٢٢١، بلفظ الشك أيضاً.

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٢) ١/ ٢٦٢، بلفظ الشك.

(٨) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٤٩) ١/ ٢٢١، بلفظ الشك أيضاً.

وأما رواية مُسَدَّد، فأخرجها أبو داود[1].

وهكذا رواه زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، عن سفيان[2].

وقول الجماعة هو الصواب لحفظهم وإتقانهم، ورواية النسائي المسؤول عنها شاذة اللفظ لمخالفتها لرواية الثقات.

* ثم نظرنا من تابع سفيان بن عيينة على روايته عن الزهري؟

فوجدنا: إبراهيم بن سعد الزهري، ويونس بن يزيد الأيلي، ومعمر بن راشد، وَزَمْعَة بن صالح، قد رَوَوْهُ عن الزهري كرواية الجمهور عن ابن عُيَيْنَة، فقالوا كلهم فيه: «وقص الشارب».

فأما رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري، فأخرجها البخاري في صحيحه[3].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب (١٦) في أخذ الشارب، ح (٤١٩٨) ٤/ ٢٦٥، بلفظ الشك أيضاً.

(٢) مستخرج أبي عوانة، ح (٤٧١) ١/ ١٦٣، بلفظ الشك أيضاً.
قال النووي رحمه الله في المنهاج ٤/ ١٣٩: (وقوله: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة» هذا شك من الراوي، هل قال الأول أو الثاني؟ وقد جزم في الرواية الثانية، فقال: «الفطرة خمس» ثم فسَّر النبي ﷺ الخمس... وفي الحديث الآخر: «عشر من الفطرة...» الحديث. أما قوله الفطرة خمس فمعناها خمس من الفطرة، كما في الرواية الأخرى عشر من الفطرة، وليست منحصرة في العشر، وقد أشار ﷺ إلى عدم انحصارها فيها بقوله «من الفطرة»، والله أعلم.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٣) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩١) ١٠/ ٤٢٨، وعنده أيضاً في كتاب الاستئذان، باب (٥١) الختان بعد الكبار، ح (٦٢٩٧) ١١/ ١٠٥.

وأما رواية يونس بن يزيد، فأخرجها مسلم[1] والنسائي[2].

وأما رواية معمر، فأخرجها الترمذي[3] والنسائي[4]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح[5].

وأما رواية زَمْعَة، فرواها أبو داود الطيالسي في مسنده[6].

فكانت رواية هؤلاء الأربعة عن الزهري شاهدة لروايات الجمهور عن ابن عيينة.

* ثم نظرنا هل نجد أحداً تابع سعيد بن المسيب على روايته عن أبـي هريرة؟

فوجدنا سعيد المقبري وأباه كَيْسَان قد رَوَياه عن أبـي هريرة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٥٠) ١/ ٢٢١.

(٢) السنن الصغرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (٩) الاختتان، ح (٩) ١/ ٢٠.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٤) (٤٨) ما جاء في تقليم الأظفار، ح (٢٧٥٦) ٤/ ٤٦٨.

(٤) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٠) تقليم الأظفار، ح (١٠) ١/ ٢٠.

(٥) الذي أثبته الدكتور بشار عواد في تحقيقه على الترمذي أنه قال: (حديث صحيح)، وأشار في الهامش إلى أنه في نسخ أخرى قال: (حديث حسن صحيح). جامع الترمذي، ح (٢٧٥٦) ٤/ ٤٦٨.

(٦) مسند أبـي داود الطيالسي، ح (٢٤١٤) ٤/ ٥٨، وفيه ذكر السواك وهو منكر لتفرد زمعة بذكره، وزمعة ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون. انظر: التقريب، لابن حجر، ترجمة (٢٠٣٥).
قال محقق مسند أبـي داود: (بأن في إحدى النسخ كتب قص الشارب فوق قص الأظفار)، قلت: فيكون بذلك ذكر السواك منكر. إذ المعروف بلفظ قص الأظفار أو قص الشارب.

فأما رواية سعيد المقبري عن أبـي هريرة، فرواها النسائي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري عن أبـي هريرة بلفظ: «وَتَقْصِيرِ الشَّارِبِ»[1].

وأما رواية (أبيه)[2] أبـي سعيد المقبري، فروى مالك في الموطأ عن المقبري عن أبيه عن أبـي هريرة قوله، فقال فيه: «وقص الشارب»[3].

وكذلك رواية (أبـي سلمة)[4] عن أبـي هريرة، رواه أبو بكر البزار في كتاب السنن[5] من رواية محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن

---

(١) سنن النسائي، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٥٠٥٨) ٨/ ٥٠٣.

(٢) في المخطوط: (ابنه)، والصواب: (أبيه)، كما أثبته أعلاه، لأنه هو الراوي عن أبـي هريرة هنا وابنه يروي عنه.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، كتاب الجامع، باب (٢٥) ما جاء في السنَّة في الفطرة، ح (٢٦٦٧) ٢/ ٥٠٦.
قال ابن عبد البر في التمهيد ٢١/ ٥٦: (هذا الحديث في الموطأ موقوف عند جماعة الرواة إلاَّ بشر بن عمر. رواه عن مالك، عن سعيد بن أبـي سعيد، عن أبـي هريرة، عن النبـي ﷺ وأسنده. وهو حديث محفوظ عن النبـي ﷺ مسنداً صحيحاً، رواه ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبـي هريرة، عن النبـي ﷺ ولصحته مرفوعاً ذكرناه ولله الحمد)، قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٢: (والصواب عن مالك ما رواه أصحاب الموطأ)؟

(٤) في المخطوط: (أبو سليمان)، وليس هو راوي الحديث عن أبـي هريرة، وإنما هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، كما أثبته أعلاه، واختلف في اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: إسماعيل. انظر: التقريب، لابن حجر، ص ١٤٢٨.

(٥) لم أقف على هذا الكتاب ولعله مفقود، والله أعلم.
وقد عزاه أيضاً للبزار، ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٣٩، قال: (ورواه أبو بكر البزار في كتاب الطهارة من سننه)، وكذلك ابن حجر في التلخيص ١/ ٦٦ ـ ٧٦، والحديث بإسناده ومتنه ذكره ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٣، وهو منكر =

أبـي سلمة عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قال: «الطَّهَارَاتُ أَرْبَعٌ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَالسِّوَاكُ»[1].

* ثم نظرنا من رواه عن النبـي ﷺ غير أبـي هريرة؟

فوجدنا عبد الله بن عمر وعائشة، وعمَّار بن ياسر، وأبا الدرداء، وأنس بن مالك. فرواه كل منهم بلفظ: «قص الشارب».

* فأما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري[2] من رواية حنظلة بن أبـي سفيان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الفِطْرَةِ، حَلْقُ العَانَةِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

ورواه النسائي أيضاً، فقال فيه: «وَأَخْذُ الشَّارِبِ»[3].

* وأما حديث عائشة، فأخرجه مسلم[4].

= بلفظ السواك لأن محمد بن إسحاق صدوق يدلس ورُمِيَ بالتشيع والقدر، كما قاله ابن حجر في (التقريب، ص ٥٧٢٥)، والمحفوظ بلفظ الختان.

(١) وأخرجه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد، ح (١٢٥٧) ٢/ ٧١٤، لكن بلفظ: «خمس من الفطرة» بزيادة «نتف الإبط» وفيه سعيد بن محمد الجَرْمِي صدوق رُمِيَ بالتشيع، كما قاله ابن حجر في (التقريب، ص ٢٣٨٦)، وابن إسحاق صدوق يدلس. التقريب، لابن حجر، ص ٥٧٢٥، وهو منكر بذكر السواك والمحفوظ بلفظ الختان.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩٠) ١٠/ ٤٢٨.

(٣) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٢) حلق العانة، ح (١٢) ١/ ٢١، فقال فيه: (الفطرة) بدل (من الفطرة).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦١) (٥٦) ١/ ٢٢٣.

وفي السنن من رواية مصعب بن شيبة[1] عن طلق بن حبيب[2] عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ. . .» الحديث[3].

---

(١) هو مصعب بن شيبة بن جبر بن شيبة بن عثمان العبدري المكي الحجبي. (التقريب، ص ٦٦٩١)، قال أبو حاتم: (لا يحمدونه وليس بالقوي، وقال أحمد: روى مناكير، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين أنه قال: مصعب بن شيبة ثقة). الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٨/ ١٤٠٩، وقال العجلي في ثقاته ٢/ ٢٨٠، ترجمة (١٧٣٢): (حاجب الكعبة مكي ثقة). وذكره الذهبي في معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، ترجمة (٣٢٢)، وقال ابن حجر في التقريب، ترجمة (٦٦٩١): ليِّن الحديث، من الخامسة، أخرج له مسلم وأصحاب السنن).

قلت: والظاهر من مجموع الأقوال أنه أقل ما يقال فيه حسن الحديث. وقد حسَّن حديثه ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١٥.

(٢) طلق بسكون اللام بن حبيب العنزي بفتح المهملة والنون بصري. (التقريب، ص ٣٠٤٠)، وثقه العجلي في ثقاته ٢/ ٤٨٢، وذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٣٩٦، وقال أبو زرعة: ثقة، ولكن كان يرى الإرجاء، وقال أبو حاتم: صدوق في الحديث وكان يرى الإرجاء. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٤/ ٤٩٠، ترجمة (٢١٥٧)، وقال ابن حجر في (التقريب، ص ٣٠٤٠): صدوق عابد رمي بالإرجاء من الثالثة، مات بعد التسعين، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن.

قلت: والراوي عموماً لا ينزل عن درجة الصدق على الأقل. وليس فيه مطعن إلاَّ ما كان من الإرجاء فلا يرد به حديثه مطلقاً.

(٣) ولفظ حديث مسلم: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»، قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاَّ أن تكون المضمضة، زاد قتيبة، قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء. =

. . . . . .

= ـ والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب (٢٩) السواك من الفطرة، ح (٥٣) ١/ ٣٨ ـ ٣٩، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب (١٤) (٤٨)، ما جاء في تقليم الأظفار، ح (٢٧٥٧) ٤/ ٤٦٩، وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١)، ح (٥٠٥٥) ٨/ ٥٠١، بتقديم بعض الألفاظ على بعض، وفي الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤١) ٨/ ٣٠٩، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٣) ١/ ٢٦٣، والإمام أحمد في مسنده، ح (٢٥٠٦٠) ٤١/ ٥٠٩، وابن خزيمة في صحيحه ح (٨٨) ١/ ٤٧، والبغوي في شرح السنَّة، ح (٢٠٥) ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، وغيرهم جميعاً من طريق وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة به مرفوعاً.

ـ وأخرجه الإمام مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦١) (٥٦) ١/ ٢٢٣، من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وابن خزيمة في صحيحه، ح (٨٨) ١/ ٤٧، من طريق عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر ثلاثتهم عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة به.

ـ وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٦) ٨/ ٥٠٣، وفي الكبرى أيضاً كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٢) ٨/ ٣١٠، من طريق سليمان التيمي.

ـ وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٠) ٨/ ٥٠٣، وفي الكبرى له أيضاً كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٣) ٨/ ٣١٠، من طريق أبي بشر جعفر بن إياس، كلاهما عن طلق بن حبيب قوله.

ـ قال الحافظ في الفتح ١٠/ ٤١٥، ورجَّح النسائي الرواية المقطوعة على الموصولة، والذي يظهر لي أنها ليست بعلة قادحة، فإن راويها مصعب بن شيبة، وثَّقه ابن معين والعجلي وغيرهما، وليَّنه أحمد وأبو حاتم وغيرهما فحديثه حسن، وله شواهد من حديث أبي هريرة وغيره، فالحكم بالصحة من هذه الحيثية سائغ.

وضعَّفه النسائي بمصعب بن شيبة، فقال: إنه منكر الحديث، وأَنَّ الأَشْبَهَ بالصَّواب وَقْفُهُ على طَلْقِ بن حَبِيب[1].

* وأما حديث عمَّار بن ياسر، فرواه أبو داود، وابن ماجه[2]، من

---

(١) سنن النسائي الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٧) ٨/ ٥٠٣، والكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٣) ٨/ ٣١٠.
ـ قال السندي عقب قول النسائي: منكر الحديث (رد بأن مسلماً روى عنه في الصحيح). النسائي ٨/ ٥٠٣.
ـ وقال السيوطي في تعليقه على النسائي ٨/ ٥٠٣: (وقد يقال في تقوية رواية مصعب أن تثبته في الفرق بين ما حفظه وبين ما شك فيه جهة مقوية لعدم الغفلة ومن لا يتهم بالكذب إذا ظهر منه ما يدل على التثبت قويت روايته. وأيضاً لروايته شاهد صحيح مرفوع في كثير من هذا العدد من حديث أبي هريرة أخرجه الشيخان).
ـ وقال ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٢: لم يلتفت مسلم لهذا التعليل ـ الإرسال ـ لأنه قدم وصل الثقة عنده على الإرسال.
ـ وقد سبق بيان كلام ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١٥، وأنها ليست بعلة قادحة، والحديث بعد ما سبق بيانه أقل ما يقال فيه أنه حسن بهذا الإسناد وهو بالشواهد يرتقي إلى درجة الصحة، كما قاله ابن حجر في الفتح، لذلك لما أخرجه البغوي في شرح السنَّة قال: (هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه). شرح السنَّة ١/ ٣٩٨.
ـ قلت: وقد أوصل الحافظ ابن حجر في الفتح خصال الفطرة إلى خمس عشرة خصلة. الفتح ١٠/ ٤١٥، وقوله: «عشر من الفطرة»، قال الخطابي: فسر أكثر العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنَّة، قال أبو شامة المقدسي: على معنى أن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها، واستحبها لهم وأرادها منهم وأمرهم بها ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة. السواك وما أشبه ذلك، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب (٢١) في السواك من الفطرة، ح (٥٤) ١/ ٣٩، رواه عن موسى بن إسماعيل وداود بن شبيب، قالا: حدثنا حماد عن علي بن زيد، عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال موسى عن أبيه، وقال =

رواية علي بن زيد[1] عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر[2] عن عمار بن ياسر، أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الفِطْرَةِ: المَضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَالسِّوَاكُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» الحديث لفظ ابن ماجه[3].

= داود عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الفطرة...» الحديث نحوه.

وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٤) ١/ ٢٦٣.

(١) هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي البصري، أصله حجازي، وهو معروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل: قبلها، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأصحاب السنن. (التقريب، لابن حجر، ص ٤٧٣٤).

(٢) قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٣٧٩: (منكر الحديث، وليس ممن يحتج به، إذا وافق الثقات لإرساله الخبر، فكيف إذا انفرد)، وقال ابن حجر عنه في التقريب، ص ٢٥١٠: مجهول من الخامسة، أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه، والذي يظهر لي، والله أعلم، أنه ضعيف، كما رجَّحه الدكتور بشار عواد في تحرير التقريب ٢/ ٦٠.

(٣) لفظ ابن ماجه كما في سننه، ح (٢٩٤) ١/ ٢٦٤: قال بإسناده عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وغسل البراجم والانتضاح والاختتان»، رواه من طريق سهل بن أبي سهل ومحمد بن يحيى، قالا: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد به.

ورواه من طريق جعفر بن أحمد بن عمر قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد به مثله.

ـ قال المنذري في المختصر ١/ ٤٣: (وحديث سلمة بن محمد عن أبيه مرسل لأن أباه ليست له صحبة). =

وقد تكلَّم البخاري في اتصال إسناده[1].

* وأما حديث أبي الدرداء، فرواه أبو بكر البزار في مسنده[2]، من رواية معاوية بن يحيى[3] عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّهَارَاتُ أَرْبَعٌ: قَصُّ الشَّارِبِ وَحَلْقُ العَانَةِ. . .» وذكر الحديث[4].

= ـ وحديثه عن جده عمَّار، قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٣٧: (يروي عن جده عمار ولم يره. . وقال ابن معين: هذا الحديث مرسل).

ـ وبالتالي فهذا الحديث معل من ثلاثة وجوه: ضعف علي بن زيد وسلمة بن محمد بن عمار، ووجه ثانٍ هو الانقطاع بين سلمة بن محمد وجده عمار، وثالث هو الإرسال فرواية سلمة عن أبيه مرسلة لأن أباه ليست له صحبة.

ـ وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم في صحيحه ومن حديث ابن عمر وقد تقدم. ومن حديث أبي هريرة عند الشيخين. وعليه فالحديث حسن على أقل الأحوال، وقد حسنه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود، ح (٥٤) ١/ ٢٥، وهناك من يرى تصحيحه، والله أعلم.

(١) وذلك بقوله في التاريخ الكبير ٤/ ٧٧، ترجمة (٢٠١١): (سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن عمار روى عنه علي بن زيد ولا يُعرفُ أنه سمع من عمار).

(٢) كشف الأستار، للهيثمي، ح (٣٩٦٧) ٣/ ٣٧٠.

(٣) معاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي سكن الري ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن حالاً مما حدث بالري، من السابعة. أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه. (التقريب، ص ٦٧٧٢).

(٤) لفظ الحديث: «الطهارات أربع: قص الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسواك»، كما ذكره صاحب الإمام.

ورواه أيضاً في سننه كما ذكره صاحب الإمام[1] [2].

* وأما حديث أنس بن مالك، فرواه أبو داود[3] والترمذي[4] من

---

(١) الإمام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٤.
والحديث أخرجه أيضاً ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٩٧، ترجمة معاوية بن يحيى الصدفي.
وعزاه الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦٨، والمتقي الهندي في كنز العمال، ح (١٧٢٣٣) ٦/ ٦٥٤، وابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٣٩، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٢، وابن حجر في التلخيص ١/ ٦٧، إلى الطبراني أيضاً، ولم أجده عنده في المطبوع.
وعزاه الألباني في الضعيفة، ح (١٢٧١) ٢/ ٤٣١ إلى أبي سعيد الأشج في حديثه ٢/ ٢١٤.
والحديث مداره على معاوية بن يحيى، وهو ضعيف، كما في التقريب، ص ٦٧٧٢.
وقد ضعفه به الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦٨، فقال: (فيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف)، وكذلك ضعفه الألباني في الضعيفة، ح (١٢٧١) ٣/ ٤٣١.
وللحديث شواهد صحيحة في كل ما ذكر، يرتقي بها إلى الحسن لغيره منها حديث أبي هريرة عند الشيخين، والله أعلم.

(٢) كتب الناسخ بعد قول المصنف: ذكره صاحب الإمام كلمة (كذا) إشارة منه إلى أنه كذلك وجد النص في الأصل الذي يقل منه.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب (١٦) في أخذ الشارب، ح (٤٢٠٠) ٤/ ٢٦٦.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٥) (٩٤) في التَّوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب، ح (٢٧٥٨) ٤/ ٤٧٠، ولفظه: «أنَّه وقَّت لهم في كل أربعين ليلة تقليم الأظفار وأخذ الشارب وحلق العانة».

رواية صدقة الدقيقي[1] عن أبـي عمران الجَوْنِي عن أنس بن مالك قال: «وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ حَلْقَ العَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفَ الإِبِطِ، أَرْبَعِينَ يَوْماً مَرَّةً».

ورواه ابن منده، وقال: هذا إسناد صحيح عن رَسْمِ البخاري.

واعترض عليه ابن دقيق العيد في الإمام[2]، بأنه ليس على رسم البخاري، فإن صدقة الدقيقي ضعَّفه يحيـى بن معين وأبو حاتم الرازي[3].

والحديث رواه مسلم[4] والترمذي[5] وابن ماجه[6] من رواية جعفر بن سليمان[7] عن أبـي عمران الجَوْنِي عن أنس بن مالك قال: «وُقِّتَ لنا في قَصِّ الشارب. . .» الحديث على البناء للمجهول، لم يذكر النبـي ﷺ[8].

---

(١) صدقة بن موسى الدقيقي أبو المغيرة، أو أبو محمد السلمي البصري صدوق، له أوهـام، مـن السـابعـة، أخـرج حـديثـه البخـاري فـي الأدب المفـرد وأبـو داود والترمذي. التقريب، ص ٢٩٢١.

(٢) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٥.

(٣) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبـي حاتم ٤/ ٤٣٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢.

(٥) جامع الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٥) (٩٤) في التَّوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب، ح (٢٧٥٩) ٤/ ٤٧٠، وقال عقبه: (هذا أصح من حديث الأول ـ أي صدقة بن موسى الدقيقي ـ وصدقة ليس عندهم بالحافظ).

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٥) ١/ ٢٦٥.

(٧) جعفر بن سليمان هو الضُّبَعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصري صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وتسعين، أخرج حـديثـه البخـاري فـي الأدب المفـرد، ومسلـم وأصحـاب السنـن. (التقـريـب، ص ٩٤٢).

(٨) لفـظ الحـديـث كمـا عنـد مسلـم فـي صحيحـه، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢، عـن =

وهذا من قول الصحابي له حكم المرفوع على القول الصحيح عند أهل الحديث والأصول[1]، والله تعالى أعلم.

* فتبين بهذه الأحاديث أنَّ رواية النسائي المسؤول عنها شاذَّة اللفظ، وأنها فردة مطلقة، لم يروه غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، وليس هو

= أنس بن مالك قال: (وُقِّتَ لنا في قصِّ الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة).

(١) المجموع، للنووي ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

والحديث أخرجه أيضاً من طريق صدقة الدقيقي: الإمام أحمد في مسنده، ح (١٢٢٣٢) ١٩/ ٢٦٢، وأبو يعلى في مسنده، ح (٤١٨٥) ٨/ ١٩٨.

وأخرجه الطيالسي، ح (٢٢٥٥) ٣/ ٦٠٠، عن جعفر بن سليمان وصدقة كلاهما عن أبي عمران الجوني به موقوفاً. وعنه أي الطيالسي أخرجه أبو عوانة في مستخرجه، ح (٤٦٨) ١/ ١٦٢، عن جعفر بن سليمان وحده.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، من طريق عبد الله بن عمران، عن أبي عمران الجوني به ولفظه مختلف جداً وفيه نكارة.

ورواه النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٤) التوقيت في ذلك، ح (١٤) ١/ ٢٢، عن قتيبة، عن جعفر بن سليمان، وفيه وقت لنا رسول الله ﷺ.

رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢، عن قتيبة ويحيى بن يحيى، كلاهما عن جعفر بن سليمان لم يذكر النبي ﷺ.

وأما عن صدقة الدقيقي، فرواه الطيالسي، ح (٢٢٥٥) ٣/ ٦٠٠، عن صدقة وجعفر لم يذكر النبي ﷺ.

ورجح أبو داود والترمذي الموقوف، وعلى كل حال فله حكم الرفع، وعليه فيمكن القول بأن الحديث حسن لذاته، لأن صدقة كما سبق بيانه صدوق له أوهام، وقد تابعه جعفر بن سليمان، وهو أيضاً من الصدوقين، وأبو عمران الجوني هو عبد الملك بن حبيب، وبقية رجاله ثقات، والله تعالى أعلم.

في الحفظ والإتقان كمن خالفه من الأئمة: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهما ممن سمَّيناهم.

* فإن قال من يذهب إلى حلقه واسْتِئْصَاله: أنا لا أُفَرِّقُ بين اللَّفظين وأحمل رواية القص على الحلق، فإنه قد يحلق بالمِقَصَّين كما يُجَزُّ صوف الغنم كذلك؛ بدليل الأمر بالجز والإحفاء، من حديث ابن عمر المتفق على إخراجه من رواية نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أحفوا الشوارب واعفوا اللِّحى»[1].

وفي رواية للبخاري: «أَنْهِكُوا الشوارب»[2]، وفي رواية لمسلم من حديث أبي هريرة: «جُزُّوا الشوارب»[3].

فأما إطلاق القصّ على الحلق خلاف الظاهر الغالب، ويُرَجَّحُ أن المراد بالقص قطع البعض وإبقاء البعض رواية النسائي المتقدمة في حديث أبي هريرة حيث قال فيها: «وتقصير الشارب»[4]. والتقصير خلاف الحلق.

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩٢) ١٠/ ٤٢٨، من طريق عمر بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر، عن نافع به.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب (١١) خصال الفطرة، ح (٢٥٩) (٥٢) ١/ ٢٢١، من طريق عبد الله بن نمير بن عبيد الله بن عمر به.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٥) إعفاء اللحى، ح (٥٨٩٣) ١٠/ ٤٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦٠) (٥٠) ١/ ٢٢٢.

(٤) سنن النسائي، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٥٠٥٨) ٨/ ٥٠٣.

وأيضاً فلم يتفق في حديث (ابن عمر)[1] وأبـي هريرة على الإحفاء فقط، بل قد رواه أحمد في مسنده من حديث أبـي هريرة بلفظ: «قصوا الشوارب»[2].

أما قوله: احْفُوا وجُزُوا وَأَنْهِكُوا، فإنَّا نَحْمِلُهُ على ما كان من الشارب على طرف الشفة. فيستحب إحفاؤه، حتى لا يترك شيء عن طرف الشفة. وما كان [. . .][3] ما بقي منه عن طرف الشفة، وعلى هذا فيكون قد ثبت بجميع الروايات من الأمر بالقص، والتقصير والإحفاء الجَزِّ والنَّهْكِ. وفي هذا جمع بين الأدلة.

ومما يدل أيضاً على أن الإحفاء في جميع الشارب ليس مستحباً، ما رواه أحمد في مسنده[4]، وأبو داود في سننه[5]، والترمذي في

---

(١) في الأصل: (أبـي عمر)، والصواب: (ابن عمر)، كما أثبته أعلاه.

(٢) مسند الإمام أحمد، ح (٧١٣٢) ١٢/ ٣٤، ولفظه: «قصوا الشوارب واعفوا اللحى»، وإسناده عند أحمد حسن لأن عمر بن أبـي سلمة بن عبد الرحمن قال عنه ابن حجر: صدوق يخطىء، من السادسة، قتِل بالشام سنة اثنتين وثلاثين مع بني أمية، أخرج له البخاري تعليقاً وأصحاب السنن.

(٣) هنا طمس في المخطوط بقدر نصف سطر تقريباً، ولعلَّ المناسب للمكان هنا قوله: وما كان [فوق حرف الشفة، فالسنَّة فيه التقصير بحيث لا يجز إلاَّ] ما بقي منه عن طرف الشفة.
ويساعد على هذا قول العراقي رحمه الله في طرح التثريب ١/ ٧٦: (والمختار في صفة قصه أن يقص منه حتى يبدو طرف الشفة وهو حمرتها ولا يحفيه من أصله).

(٤) مسند الإمام أحمد، ح (١٨٢١٢) ٣/ ١٥١.

(٥) سنن أبـي داود، كتاب الطهارة، باب (٧٥) ترك الوضوء مما مست النار، ح (١٨٨) ١/ ٩٨.

الشمائل[1]، والنسائي في سننه[2]، من رواية مغيرة بن عبد الله، عن المغيرة بن شعبة، قال: «كان شَارِبِي وَفَى فقصَّه لي رسول الله ﷺ على سِوَاكٍ»، أو قال: «أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ»، لفظ رواية أحمد[3].

وإسناده صحيح، رجالهم محتج بهم في الصحيح[4].

فلو كان المراد حلقه واستئصاله، لَمَا وَضَعَ السواك تحت الشارب حتى يَقُصَّ ما خَرَجَ عنه. وقد ورد أيضاً نحوه من حديث عائشة: «أن رسول الله ﷺ أَبْصَرَ رَجُلاً وَشَارِبُهُ طَوِيلٌ، فَقَالَ: «إِيتُونِي بِمِقَصٍّ وَسِوَاكٍ»، فَجَعَلَ السِّوَاكَ عَلَى طَرَفِهِ، ثُمَّ أَخَذَ مَا جَاوَزَ» رواه أبو بكر البزار في مسنده، وقال: (لا نعلم رواه عن هشام إلاَّ عبد الرحمن بن مُسْهِر، وليس بالحافظ)[5].

---

(١) الشمائل المحمدية، للترمذي، ح (١٦٦)، ص ١٠٧.

(٢) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب الوليمة، باب (٣٤) الجنب وقطع اللحم بالسكين، ح (٦٦٢١) ٦/٢٢٨، وليس في الصغرى. وانظر: تحفة الأشراف (٨/ ١١٥٣٠) وهو مختصر.

(٣) لفظ أحمد كما في المسند، ح (١٨٢١٢) ٣/ ١٥١، عن المغيرة بن شعبة قال: ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فشوي، قال: فأخذ الشفرة فجعل يجز لي بها منه، قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فألقى الشفرة وقال: «ما له تربت يداه»؟ قال مغيرة: وكان شاربي وفى فقصه لي رسول الله ﷺ على سواك أو قال: «أقصه لك على سواك».

(٤) هم كذلك: وكيع ومسعر وجامع بن شداد والمغيرة بن شعبة، وأما المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل اليشكري، فهو عند مسلم فقط ولم يخرج له البخاري، وقد وثقه ابن حجر في التقريب، ص ٦٨٤٢.

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، ح (٢٩٦٩) ٣/ ٣٧٠.

قلت: هو أخو عليّ بن مسهر، وهو ضعيف[1]، وكان على قضاء جَبُّل[2].

وهذا المتن ضعيف لا يصلح للاستشهاد به، وإنما ذكرته لأنبه على ضعفه. والحجة قائمة بحديث المغيرة بن شعبة.

وأيضاً فالأحاديث التي وردت في الأخذ من الشارب تدل على أخذ البعض، لدلالة «من» على التبعيض، وذلك فيما رواه

---

(١) وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٦٦: (رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مسهر وهو كذاب).
وقال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٥/١٣٨: (عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر، وكان قاضي جَبُّل وكان خفيف العقل). وقال أبو حاتم: متروك. وقال أبو زرعة: يضرب على حديثه. الجرح والتعديل ٥/٢٩١، ترجمة (١٣٨٤)، وقال ابن معين برواية الدوري ٣/٢٨١، ترجمة (١٣٤٧): (ليس بشيء).

(٢) بلدة بالعراق، قال ياقوت في معجم البلدان ٢/١٠٣ ـ ١٠٤: (جَبُّل بفتح الجيم، وتشديد الباء وضمها ولام، بليدة بين النعمانية وواسط إلى الجانب الشرقي، كانت مدينة، وأما الآن فإنني رأيتها مراراً وهي قرية كبيرة، وقال السمعاني في الأنساب ٢/ ٢٠: وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط).
وقال الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢/٩٥٢ ـ ٩٥٣: عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر. مشهور وكان قاضياً على جَبُّل يروي عن هشام بن عروة ومجالد بن سعيد وغيرهما، وهو الذي لما انحدر الرشيد ومعه أبو يوسف القاضي، كان واعد أهل جَبُّل أن يسحبوه ليثنوا عليه عند أمير المؤمنين، فلما قرب، التمسهم فإذا هم قد انقطعوا عنه، فقال هو ـ وأثنى على نفسه ـ : يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جَبُّل، فضحك أبو يوسف، فقال له الرشيد: ما شأنك؟ قال: يا أمير المؤمنين هو القاضي، هو يثني على نفسه. ولم يكن بالقوي في الحديث. وأخوه علي بن مسهر ثقة.

الترمذي[1] من رواية سماك بن حرب[2] عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يَقُصُّ شَارِبَهُ، أَوْ يَأْخُذُ مِنْ شَارِبِهِ»، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[3].

وروى الترمذي[4]، والنسائي[5]، من رواية حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[6].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٦) (٥٠) ما جاء في قص الشارب، ح (٢٧٦٧٩) ٤/ ٤٧.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: صدوق. روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب السنن. (التقريب، ص ٦٢٢٤).

(٣) وفيه: «وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله».
والحديث أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف، ح (٥٥٥٥) ٨/ ٥٦٨، والإمام أحمد في المسند، ح (٢٧٣٨) ٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠، والطبراني في الكبير، ح (١١٧٢٥) ١١/ ٢٧٧ وغيرهم.
ومداره على سماك بن حرب، وروايته عن عكرمة مضطربة وإن كان صدوقاً في نفسه، وبالتالي فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، والله تعالى أعلم.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٦) (٥١) ما جاء في قص الشارب، ح (٢٧٦١) ٤/ ٤٧٠.

(٥) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٣) قص الشارب، ح (١٣) ١/ ٢٢.

(٦) وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، ح (٥٤٧٧) ١٢/ ٢٩٠، من طريق عبيدة بن حميد عن يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار به.
وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الطهارة، باب (١١) قص الشارب، ح (١٤) ١/ ٧٩، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٦١، من طريق يحيى بن سعيد القطان عن يوسف بن صهيب به، وغيرهم. =

وقد وصف أحد أئمة الهدى ــ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ــ ، السنَّة في الأخذ من الشارب فيما رواه الأوزاعي عنه قال: «السُّنَّةُ فِي قَصِّ الشَّارِبِ حَتَّى يَبْدُوَ الإِطَارُ». رواه أبو الدَّحْدَاح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي في الجزء الثالث من شيوخ الأوزاعي[1].

= والحديث عند الترمذي فيه عبيدة بن حميد قال عنه ابن حجر في التقريب، ص ٤٤٠٨: صدوق نحوي ربما أخطأ، من الثامنة، مات سنة تسعين، وقد جاوز الثمانين، أخرج حديثه البخاري وأصحاب السنن.

وقال الدكتور بشار عواد في تحرير التقريب ٢/ ٤٢٤: بل صدوق حسن الحديث.

وقال الدكتور أحمد محمد نور سيف في تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي، حاشية رقم (١)، ص ١٥٥: وأجحف ابن حجر رحمه الله في الحكم عليه في التقريب فقال: (صدوق، ربما أخطأ)، فليس في كلام النقاد المعتمدين الذين سرد أقوالهم ما يعطي هذا الحكم، بل قال أحمد: (ما أحسن حديثه)، وأحسن الثناء عليه ورفع أمره.

قلت: وقد أخرج حديثه البخاري، وهذا مما يقوي أمره أيضاً. ولو سلمنا بما قيل فيه فقد توبع في الرواية عن يوسف بن صهيب من جمع ومنهم يحيى بن سعيد القطان وكفى به متابعاً، والحديث صحيح، والله تعالى أعلم.

(١) هذا الكتاب لا أعلم عنه شيئاً، والأثر أورده ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٦، وفيه موسى بن عامر بن خريم المري، قال ابن حجر في التقريب، ص ٦٩٧٩: صدوق، له أوهام، من العاشرة، وقد أخرج حديثه أبو داود وحده.

والأثر أخرجه أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ٥/ ٤٦٠، وابن عبد البر في الاستذكار ٢٦/ ٤٢١ ومداره عندهما على عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، لم يضعفه إلاَّ أبو مسهر، فقال: (ضعيف الحديث). ضعفاء العقيلي ٣/ ١٨، ترجمة (٩٧٤) مقابل توثيق الأئمة له، وقال ابن حجر عنه في التقريب، ص ٤١١٣: (صدوق يخطىء، من السابعة، مات في حدود الخمسين، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة). وقال الذهبي في الكاشف، ترجمة (٣٤٠٤): =

والإِطار بكسر الهمزة، وبالطاء والراء المهملتين، هو حرف الشفة الأعلى الذي يحول بين منابت الشعر والشفة. ذكره أبو موسى المديني في ذيله على الغريبين للهروي[1]، وابن الأثير في النهاية[2].

قال الجوهري: وكل شَيْءٍ أَحَاطَ بشيءٍ فهو (إطار)[3] له.

ومنه (إطار)[4] الشفة. قال: (وإِطَارُ المُنْخُلِ خَشَبُه)[5]، وإطار الحافر ما أحاط بالأشعر. انتهى[6].

وقول التابعي السنَّة كذا، هل هو مرفوع كقول الصحابي ذلك، إلاَّ أنه مرسل؟ أو هو متصل موقوف؟

فيه وجهان لأصحابنا، حكاهما النووي في مقدمة شرح المهذب، وصحَّح أنه موقوف[7].

وما قاله عمر بن عبد العزيز، قد فعله جماعة من الصحابة فيما رويناه في السنن الكبرى للبيهقي بإسناد جيد، من رواية شُرَحْبِيل بن مسلم الخولاني

= ثقة. وهذا هو الراجح فيه، والله أعلم، وقد احتج به الشيخان، وهذا التجريح من أبي مسهر مردود لأنه غير مفسر مقابل توثيق الأئمة. هدي الساري، ص ٤٢٠، وبالتالي فالأثر ثابت من هذه الطريق، والله أعلم.

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني ١/ ٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ص ٤٠.

(٣) في المخطوط: (إيطار)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٤) في المخطوط: (إيطار)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٥) في المخطوط: (وإيطار النخل خسبة)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٧) المجموع، للنووي ١/ ٦٠.

قال: (رأيت خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ، يقصون شواربهم ويعفون لحاهم (ويُصَفِّرُونَهَا)[1]: أبو أمامة الباهلي، وعبد الله بن بشر، وعتبة بن عبد [الله][2]، والحجاج بن عامر الثِّمَالِيّ، والمِقْدَامُ بن مَعْدِي كَرِب الكِنْدي، كانوا يقصون شواربهم مع طرف الشفة)[3].

وهذا قول جمهور أهل العلم، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو قول مالك[4] والشافعي[5].

وروِّينا في السنن الكبرى للبيهقي بإسناد إلى عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: (ذكر مالك بن أنس إحفاء بعض الناس شواربهم، فقال مالك: ينبغي أن يضرب من صنع ذلك، فليس حديث النبي ﷺ في

---

(١) في المخطوط: (يظفروها)، والتصويب من السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٠١.

(٢) لم يذكر اسم الجلالة في المخطوط، وقد أضفته من السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١.

(٣) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وفيه عبيد بن شريك: لم أجده، وقال الألباني رحمه الله في الإرواء ١/ ١٩٩: لم أعرفه. لكن تابعه عند الطبراني في المعجم الكبير، ح (٢٥٥) ٣/ ٣٢١٨ أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، وهو صدوق، كما في التقريب، ص ٧٣، فيحسن الأثر بذلك. ولفظه: (يَقُصُّونَ شواربهم ويعفون لحاهم ويقصرونها)، ورواه أيضاً في الكبير، ح (٦١٧) ٢٠/ ٢٦٢، ولفظه: (يعفون لحاهم ويصفرونها)، وهو الصواب، وأن لفظة يقصرونها مصحفة. وكذلك لفظة: «يقمون»، فالظاهر، والله أعلم، أنها مصحفة من (يقصون شواربهم)، كما في السنن الكبرى. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٧: إسناده جيد، والله أعلم.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، ح (٢٦٦٩) ٢/ ٥٠٧.

(٥) المجموع، للنووي ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، قال: ثم ضابط قص الشارب، حتى يبدو طرف الشفة، ولا يحفيه من أصله، هذا مذهبنا.

الإحفاء، ولكن يبيح حرف الشفتين والفم. وقال مالك بن أنس: حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس)[1].

قال البيهقي: (وكأنه رحمه الله حمل الإحفاء المأمور به في الخبر على الأخذ من الشارب بالجَزِّ دون الحلق. وإنكاره وقع للحلق دون الإحفاء. والوهم وقع من الراوي عنه في إنكار الإحفاء مطلقاً، والله تعالى أعلم)، انتهى[2].

وقال مالك في الموطأ: (يأخذ من الشارب حتى يَبْدُوَ طرف الشفة، وهو الإطار ولا يَجُزُّهُ فيمثل بنفسه)[3].

وحكى أبو القاسم أيضاً أنه قال: إحفاء الشارب عندي منكر[4].

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وفيه أحمد بن كامل بن خلف القاضي. قال الذهبي في المغني في الضعفاء، ترجمة (٤٠٤) ١/ ٩٥: (حافظ، قال الدارقطني: كان متساهلاً. وليَّنه).
ـ وقال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٣٧٥، ترجمة (٧٨٤): كان من أوعية العلم وكان يعتمد على حفظه فيهم.
ـ وذكر ابن عبد البر قول مالك في الاستذكار ٢٦/ ٢٤١ برقم (٣٩٤٢٧) ولفظه: ليس إحفاء الشارب حلقه، وأرى أن يؤدب من حلق شاربه، وبرقم (٣٩٤٢٨)، قال: وروى أشهب عن مالك في حلقه أنه من البدع.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وتعقبه ابن التركماني قائلاً: (قلت: قول مالك: ولكن يبدي حرف الشفتين والفم، معناه يترك الباقي. وذلك دليل على أنه أنكر الإحفاء مطلقاً، سواء كان بالحلق أو بالجز. فلا وهم من الراوي. وقوله في الموطأ يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة، وهو الإطار، ولا يجزه فيمثل بنفسه).

(٣) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، ح (٢٦٦٩) ٢/ ٥٠٧.

(٤) الاستذكار، لابن عبد البر ٢٦/ ٢٤١ برقم (٣٩٤٢٩)، لكن لفظه: (إحفاء الشارب عندي مثله).

وذهب عبد الله بن عمر وبعض التابعين، إلى استحباب حلقه واستئصاله، وهو قول أهل الرأي[1]، وأهل الظاهر[2].

وقد حُكِيَ عن جماعة من الصحابة أيضاً غير ابن عمر، فروينا في السنن الكبرى للبيهقي من رواية محمد بن عجلان عن عبيد الله بن أبي رافع قال: (رأيت أبا سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وأبا أسيد الأنصاري، وابن الأكوع، وأبا رافع يُنْهِكُونِ شَوَارِبَهُمْ حَتَّى الحَلْقِ)[3].

وقد اختلف في هذا الأثر، فقال محمد بن عجلان هكذا. وقال غيره عن عثمان بن عبد الله بن أبي رافع، وقيل: ابن رافع[4]. وهذا الاضطراب يدل على ضعفه[5].

---

(١) إن كان المقصود بذلك الأحناف، فقولهم عند الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣١، قال: وهذا مذهب أبي حنيفة. انظر أيضاً: معاني الآثار ٤/ ٢٣٠، ٤/ ٢٣٢.

(٢) المحلى، لابن حزم ٢/ ٢٢٠.

(٣) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١.

(٤) شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣١، أخرجه عن عبيد الله بن رافع المدني، وعن عثمان عبيد الله بن أبي رافع. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (٦٦٨) ١/ ٢٤١، عن عثمان بن عبيد الله بن رافع.
ورجاله عند البيهقي ثقات، إلاَّ ما كان من محمد بن عجلان فإنه صدوق، إلاَّ أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ثمان وأربعين. أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم وأصحاب السنن. التقريب، ص ٦١٣٦.
كما أنه وقع في المطبوع من الكبرى في إسناده، أحمد بن يونس، والصواب أحمد بن يوسف بن خالد بن سالم بن زاوية. التقريب، ص ١٣٠، وهو الموجود في شيوخ أبي بكر القطان، كما في السير ١٥/ ٣١٨.

(٥) الذي يظهر، والله تعالى أعلم، أنه شخص واحد وهو ثقة. (التقريب، =

والإسناد إلى من قصَّ الشارب مع طرف الشفة من الصحابة سالم من الاضطراب فهو أولى. ولكنه صحيح عن ابن عمر[1].

وفي المسألة قول ثالث، أنه يخير بين الأمرين ـ بين القص والحلق ـ حكاه القاضي عياض[2].

وهذا أوفق لمجموع الأحاديث، واختلاف أفعال الصحابة، ولكن عمل الجمهور على القص، فهو أولى بالاتباع.

ومما يدل على أنه لا بأس ببقاء بعض الشارب، حديث أنس عند مسلم: «وُقِّتَ لَنَا في قَصِّ الشاربِ، وتقليمِ الأظفارِ، ونتفِ الإبطِ، وحلقِ العانة أَلَّا نترك أَكْثَرَ من أربعين ليلةٍ»[3]، ومعلوم أنه إذا تَرك أربعين بعد القص أو الحلق ينزل على الشفتين.

وأهل الظاهر أو بعضهم يرى وجوب القص أو الحلق[4]. فلو وجب استئصاله لما جاز إبقاؤه أربعين ليلة، بحيث ينزل على الشفة، والله أعلم.

كتبه (عبد الرحيم)[5] بن الحسين بن العراقي، حامداً الله تعالى ومصلياً ومسلِّماً على نبيه محمد وآله.

= ص ٤٢٨٨). والاختلاف في اسمه من الرواة عنه. وبقية طرق الأثر لا تخلو من مقال، لكنها بمجموعها لا تنزل عن درجة الحسن. وإن كان العراقي قد ضعفه بالاضطراب في اسم عبيد الله بن أبي رافع فمداره على ثقة، والله أعلم.

(١) شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣٠، حيث أورد ذلك من طرق متعددة عنه رضي الله عنه.

(٢) إكمال المعلم، للقاضي عياض ٢/ ٦٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: المحلى، لابن حزم ٢/ ٢٢٠، ولعلَّ العراقي رحمه الله استنبط ذلك من قواعدهم، والله أعلم.

(٥) في الأصل: (عبد الرحمن)، والتصويب من ترجمته رحمه الله، وهو الموجود في سماعات هذه الرسالة، كما سيأتي.

ونقله من خط مؤلفه: أحمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي[1].
عفى الله عنه بمنِّه.

* * *

(١) تلميذ المصنف: (أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الزكي، ثم الشهاب أبو الطيب أو أبو العباس الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشافعي المقرىء، سبط أخي النور الهيثمي. ويعرف بالشهاب الحجازي. وُلِد في سابع عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة... وسمع على ابن أبي المجد والتنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمجد الحفيد وغيرهم... لازم مجلس العراقي في الأمالي وغيرها. مات في رمضان سنة خمس وسبعين ودفن بتربة الناصرية فرح بن برقوق). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢/١٤٧ ـ ١٤٨.

سماعات المخطوط

وهذه صورة ما كتب من السماعات لهذا التأليف، وهو ما صورته:

سمع هذا الجزء على مؤلفه، سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، حجة المحدثين وعمدة الناقلين، ثقة العلماء العاملين، زين الدين أبـي الفضل عبد الرحيم ابن الشيخ الصالح، أبـي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن ابن العراقي الشافعي فسح الله في أجله، بقراءة ولده الإمام المحدِّث المفيد، ولي الدين (أبـي)[1] زرعة أحمد:

الشيخ تاج الدين إسماعيل بن خليل الهيثمي، وجمال الدين عبد الله ابن الإمام شهاب الدين أحمد بن علي العراقي، وشمس الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، ومحمد بن محمد بن عمر البسكري المدني، والخط له. وصحَّ ذلك وثبت يوم الاثنين سابع شوال سنة ثماني وسبعين وسبع مئة، وبالخانقاه الطشتمرية، ظاهر القاهرة.

ونقلت أيضاً ما صورته:

الحمد لله، قرأ علي هذا الجواب عن السؤال المذكور: الشيخ الإمام

---

(١) في المخطوط: (ابن زرعة)، والصواب: (أبـي زرعة)، كما سيأتي في السماعات بعده، وكما هو معروف في ترجمته.

المحدث الرحَّال، أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البلوي، نفع الله به، فسمعه:

الشيخ الإمام، نور الدين علي بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، وولداي: أبو زرعة أحمد وأبو حاتم محمد. وزين الدين أبو بكر ابن محمد بن عثمان الخباني، والفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن خلف بن الخواص. وصحَّ في ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثماني وسبعين (وسبعمائة)[1]، كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمعه على مؤلفه بقراءة ولده أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي وهذا خطه:

الشيخ الإمام نور الدين علي بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، والعالم الفاضل نور الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد المديني. وصحَّ في ليلة الحادي عشر من ذي الحجة من السنَّة بالمكان المذكور أعلاه، وأجاز.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمعه على مؤلفه حافظ الإسلام المذكور أعلاه، بقراءة إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي، وله الخط:

الإمام العالم عز الدين محمد بن صالح صلاح الدين خليل بن هلال الحاضري الحِلِّي وآخرون. وصحَّ ذلك في يوم الاثنين حادي عشر برسم الأول من سنة خمس وثمانين وسبعمائة، بالخانقاه الطشتمرية بسكن المسمع. وأجاز. الحمد لله وحده وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) في المخطوط: (وستمائة)، وهو خطأ، إذ في ذلك الوقت لم يولد العراقي بعد.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمع عليَّ هذه المسألة في قص الشارب: الفقيه بدر الدين حسن بن عبد الله بن عبد الواحد المدني الشهير بابن الخراساني، بقراءته.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن يوسف الهيثمي الجوشني، وولداه: محمد وعلي. وصحَّ يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ست وتسعين (وسبعمائة)[1] بمنزلنا بجزيرة الفيل على شاطىء النيل، وأجزت لهم أن يرووه عني مع ما يجوز لي وعني روايته.

كتبه جامعه عبد الرحيم بن الحسين. وسمع معهم الشيخ الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ألحقه عبد الرحيم بن الحسين.

ثم قراءة الفقيه بدر الدين حسن بن عبد الله المدني مرة ثانية في التاريخ والمكان، فسمعه الجماعة المذكورون، والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشهير بابن الشامي. كتبه عبد الرحيم بن الحسين.

وبعده أيضاً ما صورته:

قرأت هذا الجزء على سيدي مؤلفه، فسمعه:

الشيخ الإمام العلامة الحافظ الرحلة نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، والشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد ناصر الدين أبو الحسن محمد بن عثمان بن عبد الله المصري. وصحَّ في يوم الجمعة تاسع شوال سنة أربع وثمانمائة بمنزلنا بجزيرة الفيل بشاطىء النيل. وأجاز لنا مؤلفه رضي الله عنه وأبقاه.

---

(١) في المخطوط: (وستمائة).

كتبه عبد الوهاب بن أحمد بن العراقي[1].

❑ ❑ ❑

(١) هذا آخر ما أثبت من السماعات على المخطوط، وقد قمت، ولله الحمد، بإحياء سنَّة قراءته بعد طول زمان، وذلك بعرضه ومقابلته على شيخنا وأستاذنا الكبير نظام محمد صالح يعقوبـي البحريني حفظه الله، وذلك في لقاء العشر الأواخر، بصحن المسجد الحرام، قبالة الركن اليماني في الاستراحة بين صلاتي التراويح والتهجد من ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظَّم لعام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.
وأسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لسنَّة سيد المرسلين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للأمير علاء الدين علي بن بلبان، حقَّقه وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٨٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢ ـ الأدب المفرد: للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، حقَّقه سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤ ـ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار: لابن عبد البر، حقَّقه د/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة ودار الوعي، ط ١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥ ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم: للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق د/ يحيى إسماعيل، دار الوقاء، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٧ ـ الإمام في معرفة أحاديث الأحكام: تأليف تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المشهور بابن دقيق العيد، حقَّقه سعد بن عبد الله آل حميد، دار المحقق، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨ ـ إنباء الغمر بأنباء العمر: لابن حجر العسقلاني، ط دائرة المعارف لحيدرآباد الدكن ـ الهند، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

٩ ـ الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، حقَّقه عبد الله بن عمر البارودي، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠ ـ البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن التاسع: للعلاَّمة محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي.

١١ ـ البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير: لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن، حقَّقه حماد محمد السيد، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٢ ـ بلوغ المآرب في قص الشارب: للسيوطي، ط مطبعة الجندي.

١٣ ـ تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩.

١٤ ـ تاريخ ابن معين برواية الدوري يحيى بن معين وكتابه التاريخ: حقَّقه د/ أحمد بن محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٥ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم: حقَّقه د/ أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، دار المأمون للتراث.

١٦ ـ التاريخ الكبير: للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية.

١٧ ـ تحرير تقريب التهذيب: تأليف د/ بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحجاج المزي مع النكت الظراف على الأطراف: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه د/ عبد الصمد شرف الدين وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩ ـ تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠ ـ تكملة شرح الترمذي: للحافظ العراقي، رسالة علمية أعدها عبيد الرحمن بن محمد حنيف، الجامعة الإسلامية.
٢١ ـ تكملة شرح الترمذي: للحافظ العراقي، رسالة علمية أعدها عبد الله بن عبد العزيز الفالح، الجامعة الإسلامية.
٢٢ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه عبد الله هاشم اليماني المدني، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة، ط ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
٢٣ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي، ط وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٤ ـ كتاب الثقات: للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ط حيدرآباد الدكن ـ الهند، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٥ ـ الجرح والتعديل: تأليف أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ط حيدرآباد الدكن ـ الهند، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م.
٢٦ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للسيوطي، حقَّقه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
٢٧ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، الناشر محمد أمين دمج، بيروت ـ لبنان.
٢٨ ـ ذيل التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد: لقاضي القضاة الإمام تقي الدين أبي الطيب، حقَّقه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٩ ـ ذيل ميزان الاعتدال: للحافظ العراقي، حقَّقه د/عبد القيوم بن عبد رب النبي ﷺ، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٣٠ ـ الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنَّة المشرَّفة: حقَّقه محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط ٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٣١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيِّىء على الأمة: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٢ ـ سنن ابن ماجه: حقَّقه د/ بشار عواد معروف، دار الجيل، ط ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٣ ـ سنن الترمذي: تحقيق د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م.

٣٤ ـ السنن الصغرى: للنسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي، دار المعروفة ط ٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٥ ـ السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط دار المعرفة، بيروت.

٣٦ ـ السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حقَّقه حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٧ ـ السواك وما أشبه ذلك: لأبي شامة المقدسي، حقَّقه أسعد بن محمد الطيب، مكتبة الغرباء الأثرية.

٣٨ ـ سير أعلام النبلاء: للذهبي، حقَّقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، حقَّقه عبد القادر الأرناؤوط محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط ١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٠ ـ شرح السنن: للبغوي، حقَّقه شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٤١ ـ شرح معاني الآثار: للطحاوي، حقَّقه محمد زهري النجار، مكتبة دار الكتب العلمية، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤٢ ـ الشمائل المحمدية: للترمذي، حقَّقه وخرَّج أحاديثه السيد ماهر ياسين فحل، دار الغرب الإسلامي.

٤٣ ـ صحيح ابن خزيمة: حقَّقه محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٤ ـ صحيح سنن أبي داود: للألباني، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٥ ـ صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: دار الحديث، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٤٦ ـ صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي: دار المعرفة، ط ٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٤٧ ـ الضعفاء الكبير: لأبي جعفر العقيلي، حقَّقه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية.
٤٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٤٩ ـ طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين بن قاضي شهبة، حقَّقه د/ الحافظ عبد المنعم خان، عالم الكتب، ط ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٥٠ ـ طرح التثريب في شرح التقريب: للحافظ العراقي، دار إحياء التراث العربي.
٥١ ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، حقَّقه محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، حقَّقه ج برجستراسر، مكتبة المتنبي.
٥٣ ـ غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ محمود الطناحي، مجمع اللغة العربية بمصر، ط ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٥٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ط دار السلام، الرياض.
٥٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستَّة: للذهبي، حقَّقه محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٥٦ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٧ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار عن كتب الستَّة: للحافظ نور الدين الهيثمي، حقَّقه حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٨ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٩ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي، دار إحياء التراث العربي.

٦٠ ـ لسان الميزان: للحافظ ابن حجر العسقلاني، حقَّقه عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦١ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لمحمد ابن حبان البستي، حقَّقه محمود إبراهيم زائد، دار المعرفة.

٦٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٣ ـ المجمع المؤسس: للمعجم المفهرس، مشيخة ابن حجر العسقلاني، حقَّقه د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٤ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: لأبي موسى المديني، حقَّقه عبد الكريم الغرباوي، جامعة أم القرى، ط ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٥ ـ المجموع شرح المهذب: للنووي، مع فتح العزيز والتلخيص الحبير.

٦٦ ـ المحلى: لابن حزم، حقَّقه أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة.

٦٧ ـ مختصر سنن أبي داود: للمنذري، حقَّقه أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دار المعرفة.

٦٨ ـ مسند أبي داود الطيالسي: حقَّقه محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٩ ـ مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني: حقَّقه أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٠ ـ مسند أبي يعلى الموصلي: للإمام أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، حقَّقه إرشاد الحق الأثري، دار القبلة، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: حقَّقه شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٢ ـ مصنف ابن أبـي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لعبد الله بن محمد بن أبـي شيبة بن إبراهيم بن عثمان بن أبـي بكر بن أبـي شيبة، حقَّقه عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية ـ الهند، ط ٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٧٣ ـ معجم البلدان: لشهاب الدين أبـي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، ط ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٧٤ ـ المعجم الكبير: للطبراني، حقَّقه حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربـي، ط ١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٧٥ ـ معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها: لعبد الله بن محمد الحبشي، الدار الثمينة للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٦ ـ معرفة الثقات: للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٧ ـ معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: للذهبـي، حقَّقه أبو حميد الله سعداني إدريس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٨ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم: للعلاَّمة محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني، دار الكتاب العربـي، بيروت، ط ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧٩ ـ المغني في الضعفاء: للذهبـي، حقَّقه د/ نور الدين عتر.

٨٠ ـ منهج الحافظ زين الدين العراقي في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب: مع تحقيق القسم الأول من كتابه إلى آخر باب الوضوء، رسالة علمية أعدَّها محمد يحيـى بلال منيار، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٨١ ـ المؤتلف والمختلف: للدارقطني، حقَّقه موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٢ ـ الموطأ: للإمام مالك برواية يحيـى بن يحيـى الليثي، حقَّقه د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٨٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، حقَّقه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٨٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، حقَّقه علي حسن علي عبد الحميد الأثري، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بين يدي التحقيق	٣
الدراسة	
ترجمة الحافظ العراقي	٥
التعريف بالرسالة	٩
موضوع الرسالة	٩
بعض ما ألف في الموضوع	١٠
تحقيق نسبة المخطوط	١١
أهمية رسالة العراقي مقارنة مع رسالة السيوطي في الموضوع	١٢
بيان منهجي في التحقيق	١٤
وصف النسخة المعتمدة	١٥
صور من المخطوط	١٧
النص المحقق	
طرح الإشكال من حديث أبي هريرة المرفوع: «الفطرة خمس...»	٢٣
بيان أن الاختلاف في لفظة «حلق الشارب» هو على سفيان بن عيينة	٢٤

الموضوع	الصفحة

الحكم على لفظة «حلق الشارب» بأنها شاذة لمخالفتها لرواية الجمهور عن ابن عيينة ٢٥

ذكر حديث أبـي سلمة بن عبد الرحمن عن أبـي هريرة: «الطهارات أربع» ٢٧

ذكر من تابع أبا هريرة في روايته حديث خصال الفطرة ٢٨

ذكر حديث ابن عمر: «من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب» ٢٨

ذكر حديث عائشة رضي الله عنها: «عشر من الفطرة» ٢٩

بيان تضعيف النسائي لحديث عائشة: «عشر من الفطرة» ٣٠

ذكر حديث عمار بن ياسر: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب...» ٣١

إشارة إلى كلام البخاري في حديث عمار بن ياسر ٣٣

ذكر حديث أبـي الدرداء: «الطهارات أربع» ٣٣

ذكر حديث أنس بن مالك: «وقَّت لنا رسول الله ﷺ حلق العانة» ٣٤

اعتراض ابن دقيق العيد على ابن منده في حكمه على حديث أنس بن مالك بأنه على رسم البخاري ٣٥

إيراد طريق أخرى لحديث أنس بن مالك بلفظ: «وقت لنا» على البناء للمجهول ٣٥

بيان أن محمد بن عبد الله بن يزيد المقري هو الذي تفرد بلفظ حلق الشارب ٣٦

بيان قول من يقول بأنه لا فرق بين لفظ القص والحلق ٣٧

الموضوع	الصفحة

الرد عليهم بأن إطلاق القص على الحلق خلاف الظاهر الغالب،
برواية النسائي من حديث أبـي هريرة «وتقصير الشارب» ٣٧
الجمع بين الأدلة بأن الحلق والجز يكون لما على طرف الشفة والتقصير
لما على الشفة ٣٨
ذكر حديث المغيرة بن شعبة «كان شاربـي وفى...» ٣٩
إشارة إلى ضعف حديث عائشة رضي الله عنها بمعنى حديث المغيرة ... ٣٩
ترجمة موجزة لعبد الرحمن بن مسهر ٤٠
ذكر حديث ابن عباس: «كان النبـي ﷺ يقص شاربه...» ٤١
ذكر حديث زيد بن أرقم: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» ٤١
ذكر أثر عمر بن عبد العزيز: «السنَّة في قص الشارب حتى يبدو الإطار» . ٤٢
تعريف معنى الإطار ٤٣
قول التابعي السنة كذا، هل هو مرفوع؟ ٤٣
ذكر أثر شرحبيل بن مسلم الخولاني في قص الشارب ٤٤
ذكر قول مالك فيمن حلق شاربه ٤٤
قول مالك في الموطأ: (يأخذ من الشارب...) ٤٥
ذكر أثر عبيد الله بن أبـي رافع في حلق الشارب ٤٦
تضعيف أثر عبيد الله بن أبـي رافع بالاضطراب ٤٦
ذكر قول القاضي عياض بالتخيير بين الحلق والقص ٤٧
الرد عليه بأن عمل الجمهور على القص فهو أولىٰ ٤٧
الاستدلال على أنه لا بأس ببقاء بعض الشارب بحديث أنس بن مالك:
«وُقِّت لنا في قص الشارب» ٤٧
ذكر قول أهل الظاهر ٤٧

الموضوع	الصفحة

الرد عليهم بأنه لو وجب الحلق أو القص لما جاز تركه أربعين حتى ينزل على الشفة ٤٧

توثيق الرسالة بذكر كاتبها وناسخها ٤٧

سماعات المخطوط ٤٩

المصادر والمراجع ٥٣

فهرس الموضوعات ٦١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٥)

الإِلْمَامُ
فِي
خَتْمِ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

للحافظ المؤرخ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
الحسين بن محمد الحدادي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، الدّاعي إلى رضوانه، فكان في غزواته وسراياه مع أصحابه، قدوةً وهداةً للمهتدين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد كان للصحابة رضي الله عنهم شرف صحبةِ النَّبي ﷺ والإيمانِ به، والسيرِ معه في دعوته وغزواته، والتخلق بأخلاقه وشِيَمِه، فحازوا قَصب السبق في ذلك، فلا طمع لمن بعدهم في اللَّحَاق بهم، ثم عَهِدُوا إلى أبنائهم ما تلقوه من مشكاة النبوَّة خالصاً صافياً، وحثُّوهم على تعلُّم السيرة النبوية، والافتخار بها وبما قدَّمه آباؤهم، فإن ذلك مجد وعهد لا يُسَامَى، وعِزةٌ لا تضارع.

روى الخطيب البغدادي بسنده إلى علي بن الحسين رضي الله عنه

قال: «كنا نُعَلَّمُ مغازي النبـي ﷺ وسراياه، كما نُعَلَّمُ السُّورة من القرآن»[1].

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبـي وقاص رضي الله عنه قال: كان أبـي يُعَلِّمنا المغازي والسير ويعدها علينا ويقول: «يا بني، هذا شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[2].

وعن الزهري: «علم المغازي علم الآخرة والدنيا»[3].

فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم، واقتفوا صراطهم المستقيم، ولما جاء عصر تابعيهم، وضعف الاعتماد على الحفظ، كانت السيرة النبوية من أقدم المؤلفات في التاريخ الإسلامي، وكان الاهتمام بها مقروناً بالاهتمام بالسُّنَّة النبوية، وإذا نظرنا إلى مراحل التدوين والتكوين للسيرة النبوية، يمكن تقسيمها إلى أطوار ثلاثة:

أوَّلاً: طور الرواد الذين كان لهم فضْل السَّبق والابتكار، وكان هدفهم هو جمع كل ما له علاقة بالمصطفى ﷺ، ومن أمثلتهم: عروة بن الزبير بن العـوام (ت ٩٤هـ)، وأبـان بـن عثمـان بـن عفـان (ت ١٠١ ـ ١٠٥هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وغيرهم.

ثانياً: من جاء بعد أولئك الرُّواد ومن تلاهم فأخذوا في شرح أعمالهم وفَكِّ مغلقها، واختصارها أحياناً ونظمها أخرى، ويلاحظ أن هدفهم وراء هذا العمل، هو التعليم والتسهيل والاختصار، ومن أمثلتهم: عبد الملك بن هشام وغيره.

ثالثاً: من جمعوا بين السيرة وغيرها من أخبار الأمم الأخرى، ومن

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٥، والبداية والنهاية ٣/ ٢٤٤.

(٢) انظر: الجامع ٢/ ١٩٥.

(٣) انظر: البداية والنهاية ٣/ ٢٤٤.

هؤلاء من يُصنِّفها على الموضوعات مع مراعاة الترتيب الزمني، كأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، وأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ومنهم من يرتبها على السنين (الحوليات)، كابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ).

وهذا الكتاب لونٌ آخر من ألوان التصنيف في السيرة النبوية، فهو مصنَّفٌ في ختم «سيرة ابن هشام» للحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ).

والمصنفات في الختم: يتم تصنيفها أو إملاؤها برسم الانتهاء من قراءة كتابٍ من الكُتُبِ، وقد صنَّف السخاوي أختاماً كثيرةً في فنون شتَّى، منها في السيرة:

«رفعُ الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس»، و «القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي»، و «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام»، ومما ينبغي التَّنويه به هنا، أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، قد سبق إلى التأليف في ختم سيرة ابن هشام، لكنه لم يتحدَّث عن خصائص السيرة الهشامية، ومناقب مُصنِّفها ومآثره، إذ سلك مسلك الإيجاز والاختصار[١].

بيد أن السخاويَ أبدع في هذا الكتاب، وأتى فيه بالعجب العُجاب، حيث تحدث فيه عن ترجمة ابن إسحاق وابن هشام، وذكر شيوخهما وتلامذتهما، ثم تحدث عما صنع ابن هشام في السيرة، وكيف أبدع في ترتيبه وترْصِيفِه؟ ولماذا نسبت إليه؟ وأضيفت إلى عمل يديه؟

---

(١) طبع بعنوان: «مجالس في ختم السيرة النبوية»، بتحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

ثم تحدث عن المؤلفات في المغازي والسير، والأعلام والدلائل، والمعجزات والشمائل، والخصائص وغيرها، علاوةً على أن كتُبَ الختم تعد مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين، إذ يتضمن كثيرٌ منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج، وهذا هو السبب الذي جعلني أحقق هذا الكتاب، لحاجة الناس إلى معرفة منهج ابن هشام في سيرة ابن إسحاق، ثم لمكانة مصنف هذا الختم في هذا الفن، ولعلي بإخراجها أكون قد أضفت جديداً إلى مكتبتنا التُّراثية العريقة.

وقد قسَّمت عملي في خدمة هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على مقدمة وأربعة مباحث هي كالتالي:

المبحث الأول: ترجمة وجيزة للإمام السخاوي.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

المبحث الرابع: المنهج الذي اتبعته في إخراج النص.

المبحث الخامس: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته.

القسم الثاني: النص المحقق.

وقبل ختام هذه المقدمة، أتوجَّه بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، إلى فضيلة شيخنا البحاثة عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، الذي كان له الفضل في رعاية هذا العمل، بتصويباته الدَّقيقة، وملاحظاته القيِّمة، وتوجيهاته السَّديدة، من أَوَّل يوم بدأت العمل فيه، إلى أن تمَّ الانتهاء منه، فاللَّـهَ أسألُ أن يتقبَّل عمَله، وأن يجعله في ميزان حسناته، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والشكر كذلك موصول إلى جميع أساتذتنا ومشايخنا من أمثال: فضيلة شيخنا العلاَّمة عبد الله بن المدني حفظه الله، الذي أفنى حياته في خدمة العلم وأهله، فالله أسأل أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك له في عِلْمه وَعَمَله، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي من الزلل والتقصير، وأن يثيبنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب.

وكتب

الحسين بن محمد الحدّادي

الزلالي

بالمدينة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم

في ليلة ٦ جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ

المبحث الأوَّل
ترجمةٌ وجيزةٌ للإمام السَّخاوي[1]

اسمه ونسبه:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي، القاهري، المصري، الشافعي، الملقب بشمس الدين.

مولده:

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ بالقاهرة.

نشأته:

نشأ في رعاية والده، واهتمَّ به منذ صغره، فحفظ القرآن، ونخبة الفكر، وألفية ابن مالك، وألفية العراقي، وعمدة الأحكام، والتَّنبيه، والمنهاج الأصلي، وغيرها من المتون العلمية التي يحفظها العلماء.

---

(١) نكتفي بهذه الترجمة الموجزة مراعاة للمقام، ويحسن الإشارة هنا إلى أن السخاوي ترجم لنفسه في: الضوء اللامع ٨/ ٢ ـ ٣٢، وتُرجِمَ له في: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، ص ١٥٢، وفهرس ابن غازي، ص ١٤٨، وثبت البلوي، ص ٣٧٥، وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٩٨٩، والأعلام، للزركلي ٦/ ١٩٤، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٥٠، والمعجم الشامل، للتراث العربي المطبوع ٣/ ١٦٠، وكتبت عنه عدد من الدراسات منها: السخاوي وجهوده في الحديث، للدكتور بدر العماش، والسخاوي محدثاً، لسعيد حليم، والسخاوي مؤرخاً لعبد الله بن ناصر الشقاري، وغيرها كثير.

شيوخه:

أخذ السَّخاوي عن ما يقارب الأربعمائة شيخ، والتزم شيخه ابن حجر فسمع منه مع أبيه، وتأثَّر به منذ سنة ٨٣٨هـ، إلى أن توفي سنة ٨٥٢هـ. حتى أصبح لا يراد «بشيخنا» في كتبه إلاَّ هو، وورثه في كثير من كتبه.

رحلاته:

رحل الإمام السَّخاوي رحمه الله وجاب البلدان الكثيرة، وذلك بعد وفاة شيخه ابن حجر، فكان صاحب رحلة واسعة، ودخل حلب، ودمشق، وغزة، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، ودمياط، ومكة، والمدينة، وبعلبك، وحمص، وحماة، وطرابلس وغيرها.

مؤلفاته:

للإمام السخاوي جهودٌ جبارةٌ في التأليف، قد بدأ بالتصنيف قبل سنة ٨٥٠هـ، وله من المصنّفات ما يفوق الأربعمائة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، وهو الأكثر.

ومما مدح به قول بعضهم:

أَعنِي الإِمَام العَالم العَلاَّمة ... المسْنِد المُحدثُ الفهامةُ
الحافظُ المفوهُ السخاوِي ... بعلم كل عالم ورَاوِي

وقول بعضهم أيضاً:

يا خادماً أخبار أشرفِ مرسلٍ ... وسخا فنسبتُه إليه سخاوِي
وحوى السِّياسَة والرِّياسة ناهجاً ... منهاج حبر للمكارم حاوي

وفاته:

توفي السخاوي في المدينة النبوية في سنة ٩٠٢هـ، ودُفِنَ ببقيع الغرقد، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جنانه.

المبحث الثاني
موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب: فكما يظهر من عنوانه هو عبارة عن مجلس في خَتْم السيرة النَّبوية لابن هشام، وكُتُبُ الختم تعتبر رافداً من روافد التأليف المتنوعة، له سببه، ومنهجه، ونشأته وتاريخه.

أما سببه فهو: الانتهاء من إقراء كتاب من الكُتُب العلمية وختمه، سواءٌ كان موضوعه في التفسير، أو التجويد، أو الحديث، أو الفقه، أو السيرة، أو النحو، أو غيرها من الفنون.

وكما ألمحنا إلى أن سبب تأليف هذا النوع من المؤلفات هو رسم إقراء كتابٍ من الكتب العلمية، فقد صرح السخاوي[1]، أنه عمل هذا الجزء حين ختم عليه السيرة النبوية لابن هشام.

وكان الحافظ السخاوي أثناء مجاورته بالحرمين الشريفين، ــ وخاصَّة في رمضان ــ قد بيَّض كثيراً من تأليفه، وصنَّف أيضاً كثيراً من أختامه وأقرأها لطلاَّبه.

فقد ذكر رحمه الله في ذيله على تاريخ الإسلام للذهبي في أحداث سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين قال: «وختم عندي في رمضان صحيح مسلم،

---

(١) انظر: الإعلان، ص ١٥٩.

والسيرة النَّبوية لابن هشام، والشفاء، وغيرها، بقراءة جماعات، مع قراءة تصانيفي في ختومها»[1].

وقال أيضاً في أحداث سنة ثمانمائة وسبعة وتسعين: «قُرِىءَ عَلَيَّ فيها... والسيرة لابن هشام، وفي ختم كل من الصحيحين، والشفا، وسيرة ابن هشام، وبعضها أكثر من مرة...»[2].

أما منهجه: «فيكون الكلام فيه على فضائل مصنف الكتاب، ومناقبه ومآثره، وخصائص كتابه ومزاياه، ومنهجه فيه، وسوق أسانيده إليه، وقد يشرح آخر حديث في الكتاب، ويتكلم عليه سنداً أو متناً»[3].

وقد اختلف في متى ظهر هذا النوع من التأليف، فبينما يرى بعض الباحثين أنه ظهر مع ظهور كتب الافتتاحيات، يرى البعض الآخر أنه متأخر عن ذلك[4].

نبذة عن كتب الختم وسيرة ابن هشام:

أما نشأة كتب الختم وتأريخه: فقد كفانا مَؤُونة البحث عنه، كثيرٌ من الباحثين الذين اهتموا بنشر كُتُب الختْم قبلي، وإن كان الأمر لا زال يحتاج إلى مزيد من الدِّراسة والتأصيل.

أما عن السيرة النَّبَوية لابن هشام، فهي عبارة عن تهذيب لسيرة ابن إسحاق، التي تعتبر أول مُؤَلَّفٍ وصل إلينا في السيرة النَّبوية، وقد فُقِدَ

---

(١) انظر: وجيز الكلام ٣/ ١١٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٣/ ١٢١٩.

(٣) نبه على ذلك فضيلة شيخنا البحاثة المحقق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، في مقدمة تحقيقه للانتهاض، ص ١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

الأصل، اللَّهم إلاَّ جزءاً منها عُثِر عليه في خزانة القرويين بفاس، ونشره محمد حميد الله، وقسم آخر في الظاهرية، نشره سهيل زكار، وقد ارتقى ابن هشام بكتاب السيرة، وأعاد ترتيب موادها، محاولاً الوصول إلى وحدة الموضوع، ولأنه تصور أنه لا يمكن فهم أحداث السيرة النبوية إلاَّ ككتلة واحدة، ولذا حاول أن يتفادى النقد الموجَّه لابن إسحاق، من ذكره للشعر المصنَّع، أو بعض الهجاء الذي يقدح في الصحابة ولم يصح، أو غير ذلك، وقد أفصح عن عمله في المقدمة فقال:

«وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم...»[1].

وقد كان لهذه السيرة الاهتمام الكبير عند العلماء: ما بين شارح لها وناظم، ومختصر ومحقق، كما سيأتي في هذا الختم، بل اعتمدوا عليها في مؤلفاتهم، ومن بينهم:

* إسحاق بن يعقوب (ت ٢٧٤هـ) في «تاريخه»، فصرَّح في مطلع الجزء الثاني من جملة موارده.
* والطبراني (ت ٣٦٠هـ) في «المعجم الكبير».
* وابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) في كتابه «الدرر».
* وابن عساكر (ت ٥٧٠هـ) في «تاريخ دمشق».
* وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في «أسد الغابة».
* وابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) في «عيون الأثر».
* والذَّهبي (ت ٧٤٨هـ) في «سير أعلام النبلاء».
* وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية».

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ١/ ٢٧.

* وابن أبـي حديدة (ت ٧٨٣هـ) في «المصباح المضيء في كتَّاب النبـي».

* وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في «فتح الباري»، وغيرهم كثير.

واشتهرت عند المصريين وكان لهم بها فرط غرام وكثرة رواية، وعن المصريين نقلت إلى سائر الآفاق[١]، واشتهرت عند المغاربة أكثر وخاصة المتأخرين منهم، ولذا نجدها مرويةً في فهارسهم مثل:

ابـن عطيـة[٢]، وابـن خيـر[٣]، والـرُّعَيْنـي[٤]، وأبـو عبـد الله محمـد بـن رُشَيْـد الفِهْـرِي السَّبْتِـي[٥]، والـوَادِي آشِـي[٦]، والـرُّودانِـي[٧]، وغيرهم.

ولا يخفى على أحدٍ مكانَتُها وقيمتُها في بابها، ولعلِّي لا أُجَازفُ إذا قُلتُ إنك لا تنظر في أي فهرس من فهارس المكتبات في العالم، إلاَّ وَتَجِدُ فيه نسخةً من سيرة ابن هشام[٨]، بل نالت كذلك السَّبْقَ في الطِّباعة، فقد طبعت لأول مرة سنة ١٢٥٩هـ في ثلاث مجلدات، ثم طبعت بعد ذلك عدة طبعات آخرها في مجلد واحد.

* * *

(١) انظر: إنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: فهرس ابن عطية، ص٨٧ ـ ٩٣.

(٣) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٢٣٣.

(٤) انظر: برنامج الشيوخ، للرعيني، ص ١٧٢.

(٥) انظر: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة ٢/ ٩٧.

(٦) انظر: برنامج الوادي اشي، ص ٢١٣.

(٧) انظر: صلة الخلف بموصول السلف، ص ٢٦٣.

(٨) انظر: تاريخ التراث العربـي ١/ ٢ ـ ١٠٦، والفهرس الشامل ١/ ٤٣٣ ـ ٤٤١.

المبحث الثالث
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه المخطوطة، على نسخة يتيمة وفريدة، مملوءة بالتحريفات، وليس عليها سماعٌ ولا تصحيحٌ، صوَّرها من مكتبته العَامِرة، وأَهداها إليَّ فضيلةُ شيخنا الأستاذ عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهي مصورة من المجموع المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس برقم ٦٦٦٢.

وتحتوي على خمس لوحات مسطرتها ٣٦، يتراوح عدد كلماتها في السطر الواحد، ما بين (١٨ إلى ٢٠) كلمة، كُتِبَت بخطٍّ مشرقيٍ سريعٍ ودقيقٍ، ونَاسِخُها هو محمد بن أحمد بن محمد الشلبي، من نسخة بخطِّ المؤلف كما صرح به في آخر المخطوطة، وذلك في شوال عام ١٠٤٤هـ.

ويبدو أن الناسخ لا علم له بطريقة النسخ، أو أنه نقل من مُسوَّدة بخط المؤلف، لذا وقع في أخطاء سواء كان ذلك في التقديم أو التأخير، أو التحريف في أسماء الرواة، وهذا ما سبَّب لي بعض الصعوبة في التحقيق، ولكِنِّي تلافيت ذلك والحمد لله بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف أو بواسطة مصادر أخرى، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، وخاصة الجزء الكبير من هذه النسخة المطبوع في الإعلان بالتوبيخ

للمصنف، حيث يصل إلى (١٤) صحيفة، وكذا ما سطَّره في آخر الجواهر والدرر.

وقد قابلت النص مع ما ذكره المؤلف في الإعلان، وأثبتُّ الفروق في الهامش، وما كان فيه من زيادة وضعتها بين معقوفين في الأصل، مع التنبيه في الهامش، وما كان من نقص في الإعلان فلم أشر إليه.

ومما يجدر التَّنبيه إليه، أن المقابلة مع الإعلان لا تدخل فيه المقدمة، وكذا ترجمة ابن إسحاق وابن هشام وشيوخهما وتلامذتهما، وإسناده إلى ابن هشام والخاتمة، وقد حاولت جهد المستطاع أن أخرج النص كما كتبه مصنفه إن شاء الله تعالى، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطإٍ ونقص فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك.

❑ ❑ ❑

المبحث الرابع
المنهج الذي اتبعته في التحقيق

١ ـ نسختُ المخطوطة وكتبتها وفق ما هو متعارف عليه من مناهج المحققين، ووفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ قدّمتُ بين يدي تحقيق هذا الختم بمقدمة، بيّنت فيها أهمية هذا الكتاب، ونبذةً عن مراحل التأليف في السيرة النبوية.

٣ ـ قارنتُ بين هذه النسخة وما هو موجود في الإعلان، وأثبت الفروق في الهامش، وقد أُلْحِقُ بعض عبارات الإعلان في الأصل أحياناً، إذا ترجّح لديَّ أنها الصواب مع التنبيه على ذلك في الهامش.

٤ ـ أصلحتُ التصحيفات والتحريفات التي وقع فيها الناسخ، من خلال الرجوع إلى المصادر التي ينقل عنها المؤلف، مع الإشارة في الهامش إلى مستندي في ذلك، ولجأت أحياناً إلى إثبات ما يقتضيه السياق في متن الكتاب عند وضوح التصحيف مع التنبيه على ذلك أيضاً.

٥ ـ قمتُ بترجمة الأعلام، وضبط أسمائهم، واستثنيت من ذلك العلماء المشاهير.

٦ ـ عرَّفتُ بشيوخ وتلامذة ابن إسحاق وابن هشام.

٧ ـ شرحتُ بعض المفردات الغامضة.

٨ ــ عرّفتُ بالأماكن والبلدان الواردة في الكتاب.

٩ ــ وثّقتُ النقول التي أوردها المؤلف، من مصادرها الأصلية، وعزوته إلى المصادر التي أشار إليها.

١٠ ــ عرّفتُ بالمؤلفات التي ذكرها المصنف وذكرت ــ حسب علمي ــ أهي مطبوعة أم مخطوطة.

إلى غير ذلك مما هو مبثوث في ثنايا هذه الرسالة نتركه للقارىء.

❑ ❑ ❑

المبحث الخامس
عنوان الكتاب، وتوثيق النسبة

وأما عنوان الكتاب فهو «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام»، هكذا وجد على طرة النسخة، وهو ما صرح به المصنّف نفسه في كثير من كتبه، كالضوء اللامع (٨/ ١٨)، وكذلك في وجيز الكلام (٣/ ١١٤٠)، ولم يختلف أحد في اسمه، إلاَّ أن المصنف ذكره في الضوء اللامع في ثلاث مواضع بأسماء مختلفة كما يلي:

ففي (١/ ٢٧٣) قال: «. . . وعلى ختم السيرة الهشامية، ومؤلفي في ختمها»، وفي (٢/ ٢٠٦) بعد أن تحدث عن السيرة الهشامية، وعيون الأثر لابن سيد الناس قال: «ومؤلفاتي في ختم السيرتين»، وفي (٩/ ٢٥٣) قال: «. . . كالسيرة النبوية لابن هشام»، ولعله أراد الختم، وكذا في الإعلان بالتوبيخ في (ص ١٥٩) حيث قال: «جزء عملته حين ختم قراءتها علي»، في (ص ٢٤٤) قال: «ولابن هشام عند ختم سيرته».

وأما نسبته إليه، فقد ذكره المصنف من بين كتبه في ترجمته لنفسه في الضوء اللامع، وكفى به دليلاً على ثبوته له، وكذا ذكره في الإعلان، والوجيز، وغيرهما، وكذلك نسبه إليه كثير من الذين أعدوا دراسة لتراثه العلمي.

* * *

نماذج

من صور المخطوطات

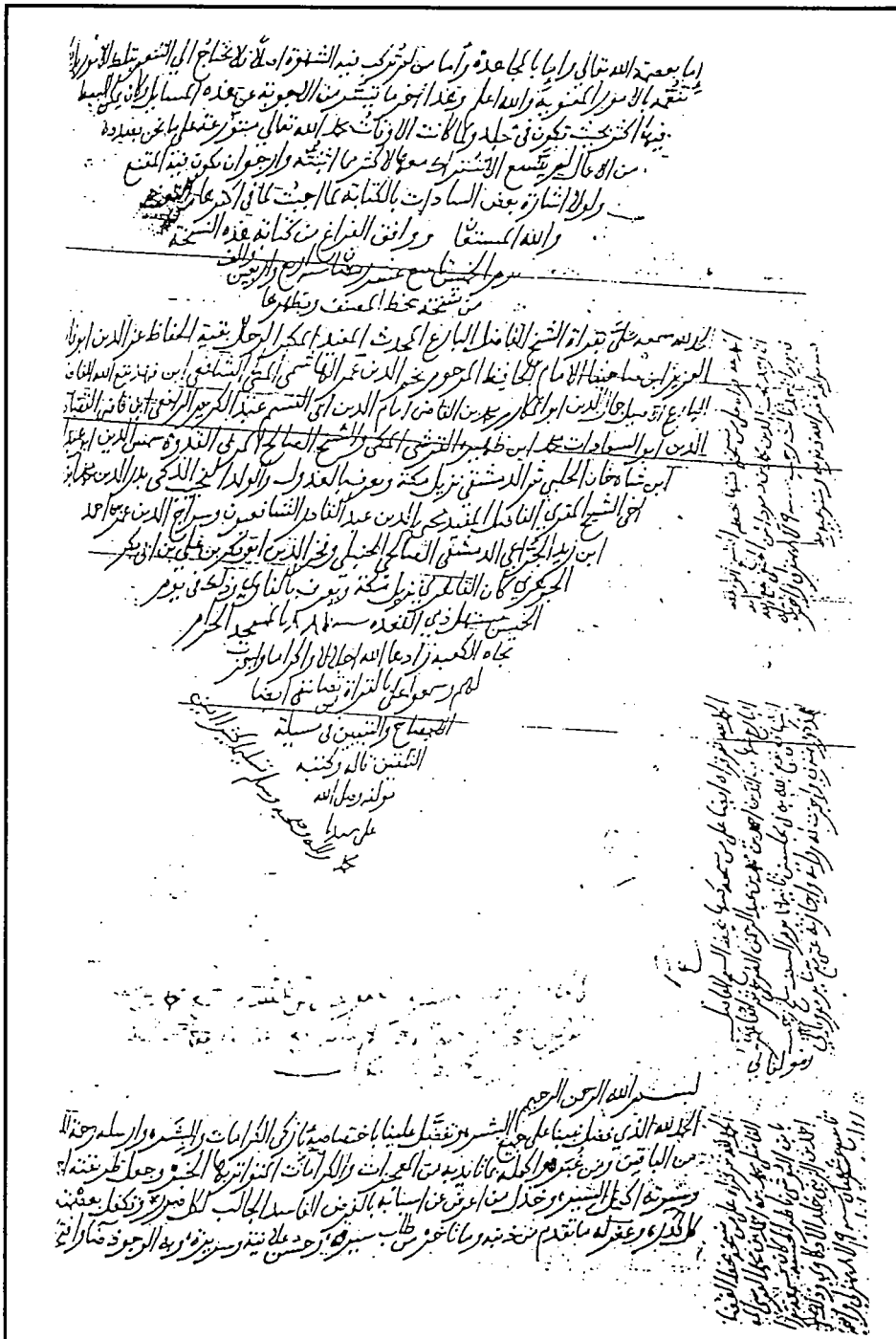

صورة لعنوان المخطوط وبدايته

صورة من وسط المخطوط

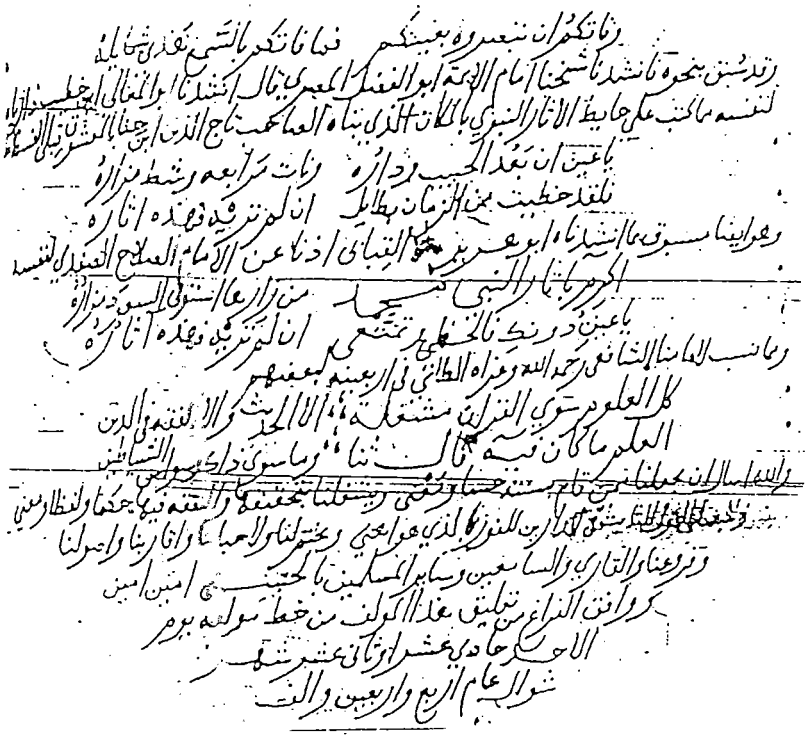

صورة لنهاية المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٥)

الإِلْمَامُ
فِي
خَتْمِ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

للحافظ المؤرخ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
الحسين بن محمد الحدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضَّل نبيَّنا على جميع الْبَشَر، وتفضَّل علينا باختصَاصِه بأَزكى / الكَرامات والبِشَر، وَأَرسله رحمةً للعالمين من البَاقين ومن غَبر، وأَكمله بما تأيد به من المعجزاتِ والكراماتِ المتواتر بها الخبر، وجعل طريقتَه أجمل الطُّرُق، وسيرتَه أكمَل السِّير، وخذل مَن أَعرض عن أَسبابه بالْغَرَضِ الفاسِدِ الجالبِ لكلِّ ضرر، وتكفَّل بعصمتِهِ من كُل كدَر، وغفرَ له ما تقدَّم من ذَنْبِهِ وما تأَخَّر، من طاب سيرةً، وحسُن علانية وسريرةً، وبه الوجود ضاء وافتخر، وعليه المعوَّلُ في كل محمودٍ، / سيَّمَا فصْل القضاء في المحشَر ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه القائمين بنصر الدِّين المعتبر، والساعين في نشر ما يضاف إليه من أثر، صلاةً وسلاماً دائمين كلَّ مساءٍ وسَحَرٍ.

وبعد: فإنَّ أولى ما به الأَخبارِي يعتني، وأغْلى ما له الأثاري يقتني، معرفة سيرةِ نبيِّ العجم والعرب، والدَّاعي لأَتمِّ الطاعات والقُرب، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أشرَفِ مرسلٍ ومنتسب، المتضمنةِ لمولدهِ ونسبهِ، وأصلهِ وحسبهِ، ورضاعهِ وأسمائهِ، ومنشأِهِ إلى انتهائه، ومبدأ البعث والنُّبوَّة، مِمَّا ظهر من تلك الآيات والعلامات الشاهدة للقُوَّة، كانشقاق القمر بالدَّليل القطعي الذي اشتهر، والإسراءِ والمعراجِ، والهجرةِ، ثم فتحِ مكة التامِّ به الانتهاجُ، وبناء المسجد الشَّريف، وبكاء الجذْع

الْمُنيف، ومغازِيهِ وسِيَرِهِ، وبعوثِهِ وعُمَرِهِ، وحجةِ الوداع، البديعة الارتفاع، وحليتِه وصفاتِه، وأخلاقه وشمائله، ونعوته وخصائِله، وأَعمَامِه وعمَّاتِه، وبنيه وبناته، ومواليه وأُمرائه، وأَصحابِه وخيْله وسلاحِهِ، وسائر أشيائه، وخصائصه ومعجزاته، ثم مرضه ووفاته[1]، إلى غير ذلك مما يعظم النفع به للسالك، بل هو فيما قال ابن فارس إمام اللغويين[2]: «مما يحق معرفته على المسلمين»[3].

وظاهره كما لبعضهم: الوجوب، وإليه ميلُ ما في القلوب، ولكن قال غيره: «إن التَّهَمُّم بمعرفة مولد الرسول ﷺ، وما يضاف لذلك مما هو مأثور ومنقول، من أولى ما يهتم به، ويقدم العارف بسببه، ويتوفر علمه عمن لا يعلمه»[4].

وصرَّح بعض العلماء الفهماء «بتقبيح من جهل ما كان للمصطفى، ذي الصدقِ والوفا، من الفضائل الذاتيَّةِ والعرضيَّةِ، والشمائل البهيَّةِ، والسيرة المرضيَّة، ممن ارتسم بالعلم، وزعم أنه من ذوي الدِّراية والحلم، وقرر أن

---

(١) نقل بتصرف من «سيرة النبـي ﷺ المختصرة»، لابن فارس، ص ٢٩.

(٢) هو الإمام اللّغوي، النحوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، المالكي، نزيل همذان، (ت ٣٩٥هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ١٠٣، وطبقات المفسرين ١/ ٢٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٣) انظر: «سيرة النبـي ﷺ المختصرة»، ص ٢٩.

(٤) القائل هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم، المَعروف بابن عرفة السبتي، (ت ٦٣٣هـ)، وهو الذي أكمل كتاب أبيه «الدُّرُّ المنظَّم في المولد المعظَّم»، وهذا الكتاب له نسخة بالظاهرية رقم (٩٤٦١) كتبت عام ٩٦٢هـ، بخط محمد ابن الشيخ أبـي بكر، وبها أثر رطوبة وأرضة، مفروطة الأوراق، وله نسخ أخرى لمعرفتها. يراجع: الفهرس الشامل ١/ ٢٢١ ونوقش في رسالة ماجستير بالمغرب.

من اجتهد في الإحاطة بما أمكنه من ذلك، وإماطة الجهل عن نفسه لهذه المسالك، يكون فيما نرجو جديراً بإجابة فتَّانَيْ القبر إذا سألاه، بصيراً بما يندفع به الشكُّ والاشتباه من فضل مولاه»[1].

وكفى بقول رب العالمين، في كتابه المبين: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[2]، شاهداً للإيمان لنحو مما نحن فيه، مما هو غني عن الإيضاح والتَّنبيه.

ولذا استدل بها الأستاذ الأوَّاه أبو القاسم الجنيد[3] رحمه الله لما يندرج فيه هذا المعنى، ويمتزج معه بالحسنى، فإنه كما قال: «الحِكَايَاتُ جندٌ من جنودِ الله عزَّ وجل»[4].

وقيل له: من أين لك هذا القول المطمئن إليه بعد الوجل؟ «تلا هذه الآية، واستغنى بها للحكاية»[5].

بل هي من الشواهد لمطلق الأخبار الواردة للتعريف والاعتبار، ولله در القائل: [الطويل]

إذَا عـرفَ الإنسانُ أَخْبَارَ من مضَى توهَّمتَه قدْ عَاش منْ أَوَّلِ الدَّهرِ[6]

---

(١) القائل هو: التقي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، نقل بتصرف من كتابه: إمتاع الأسماع، بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع، المقدمة ١/ ٢.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٣) هو الصوفي الزاهد أبو القاسم، جنيد بن محمد بن جنيد، النهاوندي، ثم البغدادي، (ت ٢٩٧هـ). ترجمته في: طبقات الصوفية، للسلمي، ص ١٥٥ ــ ١٥٦، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٢/ ٢٦٠ ــ ٢٧٥، والسير ١٤/ ٦٦.

(٤) انظر: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٢/ ٢٦٥.

(٥) انظر: الإعلان، ص ٧٨.

(٦) هـذا البيـت للقـاضـي الأرجَّـانـي وهـو: نـاصـح الـديـن أبـو بكـر أحمـد بـن =

ولَعَمْري إنه عند ذكر الصَّالحين تَنْزِل الرحمة، فكيف بن هو عين الرحمة، والعروة الوثقى والعصمة، مَن كشف الله تعالى به عن الوجود الغُمَّة، وصرف بوجوده عن الأمَّة الهلاك بالسَّنَة والنِّقمة، وتمَّت باتِّباعه النِّعمة، وعمَّت بحديثه وإسماعه الخيرات الجمَّة، سيدُ الأوَّلين والآخرِينَ، وسند المتقدمينَ والمتأخرينَ، والتعرض لهذا فوز [يُنْبىءُ بمحبَّة][1]، معلنٌ بقصد التقرب والقربة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، والْمُحبُّ مع مَحْبُوبه، في علوِّه وفَخْره، ممن يخُوله المسامحة في تقصيره، وترك المشاححة في كثير من أموره، عملاً بقوله تعالى المتلو بألسنتكم وقلوبكم:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[2].

وقال رسول رب العالمين: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يؤْمِن أَحَدكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن نَفْسِهِ ووَالِده ووَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[3].

وقد انتُدِبَ لجَمْع مغازيه وسيرته وسائر أيامه[4]، مما يرشد

= محمد(ت ٥٤٤هـ)، ولم أقف على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع بالعراق في مجلدين، وقد ورد بعد هذا البيت قوله:

وَتَحسَبُهُ قد عاشَ آخرَ دَهْرِهِ ... إلى الحشر إنْ أَبقَى الْجَميلَ من الذِّكر
فقَد عاشَ كلَّ الدَّهْر من كان عالماً ... كريماً حليماً فاغتَنم أطوَل العُمُر

انظر: الوافي، للصفدي ١/ ٢٧.

(١) في الأصل غير واضح، وما أثبته هو الأنسب.

(٢) سورة المائدة: الآية ١٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، رقم الحديث ١٤، ١٥، ١٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، رقم الحديث ١٦٦، ١٦٧.

(٤) من هنا تبدأ المقابلة مع الإعلان، ط، دار الكتب العلمية، ص ١٥٧.

لطريقته. فممن فاق كثرةً، وراق خِبْرةً:

١ ـ كموسى بن عُقبة الأسدي المدني، أحد التابعين[١].

٢ ـ ومحمد بن إسحاق المطلبي مولاهم المدني، أحد التابعين أيضاً لرؤيته أنساً رضي الله عنه[٢].

٣ ـ وأبي عبد الله محمد بن عمر الأسلمي مولاهم المدني، القاضي، الواقدي، نسبة لجده واقد[٣].

---

(١) هو الحافظ المؤرخ موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولى آل الزبير، (ت ١٤٠هـ). ترجمته في: السير ٦/ ١١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٤٨، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٧٦. وكتابه فُقِد، مع أن الدياربكري في القرن العاشر صاحب «تاريخ الخميس» وصل إليه ونقل منه، وقد ذكر محقق مغازي الواقدي، ص ٢٤، أن المستشرق سخاو قد نشر قطعة منه ١٩٠٤م. وقد لَخَّصَ الذهبي في تاريخه قطعة منه، واعتمد عليه ابن عبد البر في كتابه «الدرر في اختصار المغازي والسير»، وقام الباحث الدكتور محمد باقشيش، بجمع المغازي لموسى بن عقبة من المصادر المتفرقة، ورتبها وخرجها في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٨هـ، وهي مطبوعة بأكادير بالمغرب.

(٢) هو الحافظ الأخباري محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم المدني، (ت ١٥١هـ). ترجمته في: السير ٧/ ٣٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، وطبقات الحفاظ، ص ٨٩ ـ ٩٠. وقد رأى أنساً عليه عمامة سوداء والأطفال وراءه يقولون: هذا صاحب رسول الله ﷺ، وَكِتَابُه في السيرة طبعت قطعة منه بتحقيقين: بتحقيق محمّد حميد الله وطبع بالمغرب، وسهيل زكّار وطبعت بدار الفكر.

(٣) هو المؤرخ محمد بن عمر الواقدي، الأسلمي مولاهم المدني، (ت ٢٠٧هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/ ٢٠، وطبقات المحدثين، ص ٧٨، وطبقات الحفاظ، ص ١٦٢. وهو «شيعي محترق» تكلم فيه العلماء كثيراً. انظر: «الشيعة والتشيع» إحسان إلٰهي ظهير، ص ٨٥.

٤ ـ [وأبي بكر عبد الرزاق بن همَّام الحِميري مولاهم الصنعاني[١].

٥ ـ وفي أول الطبقات الكبرى، لكاتبه[٢] أبي عبد الله محمد بن سَعْدٍ البغدادي سيرة مطولة[٣]][٤].

٦ ـ وأبي أحمد محمد بن عائذ القرشي الدمشقي الكاتب[٥].

= وكتابه المغازي: طبع لأول مرة سنة ١٣٦٧هـ، بالقاهرة في مجلد واحد، ثم طبع بجامعة أكسفورد: سنة ١٩٦٦م في ثلاث مجلدات، بتحقيق الدكتور مارسدن جونز، ثم نشرته أيضاً مؤسسات الأعلمي للمطبوعات ببيروت، ويعد الكتاب من أقدم الكتب التي وصلت إلينا.

(١) هو الإمام المحدث عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، الصنعاني، أبو بكر، صاحب «المصنف» (ت ٢١١هـ). ترجمته في: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى ١/ ٢٠٩، وطبقات الحفاظ، ص ١٧٣، وشذرات الذهب ٣/ ٥٥.

(٢) هو الكاتب الأخباري، محمد بن سعد بن منيع الزهري، البصري، البغدادي، أبو عبد الله «كاتب الواقدي»، (ت ٢٣٠هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٥١، والسير ١٠/ ٦٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ٢٠٥.

(٣) تقع السيرة في «الطبقات الكبرى» في الجزأين: الأول، والثاني، وقد استلَّها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، وصدرت عن دار بيروت ١٤٠١هـ باسم «غزوات الرسول ﷺ وسراياه»، وهي ناقصة، واستلَّتها أيضاً كاملة دار الزهراء بالقاهرة، وطبعت في جزأين.

(٤) وقع في الأصل ما بين المعقوفتين تقديم وتأخير، حيث تقدم ابن سعد وتأخر عبد الرزاق، والصواب العكس، لتقدم وفاة عبد الرزاق على ابن سعد، ولأن كلام المصنف الآتي يشعر بتقدم عبد الرزاق حيث قال: والرابع، ويعني به عبد الرزاق، وهذا ما جعلني أقدمه على ابن سعد.

(٥) هو الكاتب، محمد بن عائذ، أبو عبد الله، الدمشقي، (ت ٢٣٤هـ). ترجمته في: السير ١١/ ١٠٥، وطبقات الحفاظ، ص ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٥.

٧ ـ وأبـي عثمان سعيد بن يحيـى الأموي البغدادي[١].

٨ ـ وأبـي القاسم التَّيْمي الأصبهاني[٢].

وأولها أصحها، كما قاله تلميذه الإمام مالك[٣] وغيره[٤].

٩ ـ ومن أواخرهم الزين العراقي[٥].

وكلٌّ من كتابه وكتاب الخامس في مجلد.

---

(١) هو العالم المؤرخ، سعيد بن يحيـى بن سعيد بن أبان، أبو عثمان، الأموي، القرشي، البغدادي، (ت ٢٤٩هـ). ترجمته في: التعديل والتجريح ٣/ ١٢٣٨، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٥٠، والكاشف ١/ ٤٤٦.

(٢) الحـافـظ، أبـو القـاسـم، إسمـاعيـل بـن محمـد بـن الفضـل القـرشـي، التيمـي، الأصبهاني، الملقب بقوام السنَّة، (ت ٥٣٥هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٨٠، وطبقات المحدثين، ص ١٥٧، وطبقات الحفاظ، ص ٤٨٥.

وكتابه المغازي مخطوط بالجامعة الإسلامية، وحقق قطعة كبيرة منه، منصور بن عبد العزيز بن صالح الصَّالح، في رسالة ماجستير بقسم التاريخ بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٣هـ.

(٣) في الإعلان، ص ١٥٧، زيادة: «أي سيرة موسى بن عقبة»، وانظر قول مالك في: الجرح والتعديل ٨/ ١٥٤، والسير ٦/ ١١٦، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٢.

(٤) ورد عن العلماء الثناء على سيرة موسى بن عقبة، فروي عن يحيـى بن معين قـال: «كتـاب مـوسـى بـن عقبـة مـن أصـح الكتـب». انظـر: تهـذيـب التهـذيـب ١٠/ ٣٢٢.

(٥) الحافظ الإمام أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم العراقي الأصل، الكردي، الشـافعـي، (ت ٨٠٦هـ). تـرجمتـه فـي: الضـوء الـلامـع ٤/ ١٧١، وطبقـات الحفاظ، ص ٥١٠، وشذرات الذهب ٩/ ٨٧.

وسيرته منظومة في ألف بيت مشى فيها على سيرة مغلطاي. وطبعت قديماً بالرباط بالمغرب، مطلعها:

يَقُـولُ رَاجِـي مَـن إليْـه الْمَهـربُ عبـدُ الـرَّحيـمِ بـن الْحُسَيْـنِ المـذنـبُ

والسادس في ثلاث.

والرابع في مجلد ضمن مُصَنَّفه الشهير[1].

وأما الثاني:

[هو القائل فيه الشافعي: «من أراد التبحر في المغازي فهو عيال عليه»][2]، **فروى المبتدأ والمغازي عنه:**

ـ سلمة بن الفضل الرازي[3].

والمغازي كل من:

ـ جرير بن حازم[4].

---

(١) يقع في كتاب «المصنف» لعبد الرزاق موزعة في الجزء الأخير، وهي غالباً رواية معمر عن الزهري، واستلَّ سهيل زكار القسم الخاص بالمغازي منه، ونشر بعنوان «المغازي النبوية» تصنيف الإمام محمد بن مسلم الزهري، وطبعت بدار الفكر بدمشق ١٤٠١هـ.

(٢) كتبت بالهامش، وأثبتها هنا تصحيحاً من الإعلان، ص ١٥٧، وسيرة ابن إسحاق تحتوي على ثلاثة أجزاء: المبتدأ، والمبعث، والمغازي، ويشتمل الجزء الأول على: تاريخ الرسالات السابقة، وتاريخ اليمن، وتاريخ القبائل العربية وعاداتها وعباداتها، وتاريخ مكة، وأجداد الرسول ﷺ، والجزء الثاني على: حياة النبي ﷺ في مكة والهجرة. والجزء الثالث على: حياة النبي ﷺ في المدينة.

(٣) الحافظ الإمام، سلمة بن الفضل الأبرش، الأنصاري، الرازي، أبو عبد الله، (ت ١٩١هـ). ترجمته في: التاريخ الكبير ٤/ ٨٤، والتاريخ الصغير ٢/ ٢٦٨، والجرح والتعديل ٤/ ١٦٨.

(٤) هو العالم الحافظ جرير بن حازم بن زيد الأزدي، أبو النصر، (ت ١٧٠هـ). انظر ترجمته في: التاريخ الصغير ٢/ ١٨١، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ١١٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩٩.

ـ ويحيى بن محمد بن عبَّاد بن هانىء[1].

[2]وكتابَه الشَّهير جماعةٌ منهم:

ـ أبو محمد، وأبو زيد، زِيَاد بن عبد الله بن الطفيل البكَّائِي العَامِري[3].

ـ ويونس بن بكير الشيباني الكوفيان[4].

وأولهما أوثقهما بل قال: يحيى / بن آدم عن ابن إدريس:

«مَا أَحَدٌ أَثبتَ فِي ابن إسحَاق منْه، لأنَّه أَملاَه عَلَيْهِ مَرَّتَيْن»[5]، وكذا قال غيره.

ونقل الآجري عن أبي داود: «أَن ثَانِيه لَيْسَ عِنْدَهُ بِحُجَّة، كَانَ يَأْخذُ كَلاَم ابنِ إسْحَاقَ فَيُوصِلُه بِالأَحَاديثِ»[6].

---

(١) هو المؤرخ يحيى بن محمد بن عباد بن هانىء الشجري المدني، (ت ٢٠٠هـ) تقريباً. ترجمته في: الكاشف ٣/ ٢٦٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٧٤.

(٢) في الإعلان زيادة: «وروى».

(٣) (ت ١٨٣هـ) صدوق ثبت في المغازي. انظر ترجمته في: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٩١، وميزان الاعتدال ٣/ ١٣٤، والتقريب، ص ٢٢٠.

(٤) الحافظ المؤرخ، يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، الكوفي، (ت ١٩٩هـ). ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣، والكاشف ٣/ ٣٠٣، وتقريب التهذيب، ص ٦١٣.

وهو صاحب الرواية المشهورة، وله زيادات على سيرة ابن إسحاق، وروايته هي الأولى المعتمدة كثيراً، ولذا أخرج له البخاري ومسلم في الشواهد، والبخاري أيضاً في التاريخ، والحاكم في المستدرك، وابن الأثير في أسد الغابة، قال ابن حجر في التقريب، ص ٢٢٠: «صدوق يخطىء».

(٥) انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٨، والسير ٩/ ٦، وميزان الاعتدال ٣/ ١٣٤.

(٦) نقلت بتصرف من: سؤالات الآجري، لأبي داود ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

* **وأخذ العلاَّمةُ ـ الفهامةُ الرَّاوِيَةُ النسَّابةُ، المقدَّم في اللُّغة والعربية** والأشعار المستطابة، إمامُ أهل الأدب، والإمامُ المرجوع إليه فيما انتُقي وانتُخب، الثقةُ الحجَّة، والمتقن المحجَّة، **أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذُّهْلي**[1]: بضم المعجمة، وسكون الهاء بعدها لام. السَّدُوسي: بفتح السين، وضم الدال المهملتين، نسبة لسدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة[2]. وقيل الحِمْيري[3]: بكسر المهملة ثم ميم. الْمَعَافِري: بفتح الميم والمهملة، وبعد الألف فاءٌ مكسورةٌ، ثم راء، نسبة للمُعَافِر بن يَعْفُر[4] قَبِيلٌ كبيرٌ نُسِبَ إليه بشرٌ كثيرٌ عامَّتُهم بمصر[5]. البَصْري: بالموحدة المفتوحة أو المكسورة ثم مهملة، نسبة للبصرة: مدينة بناها عتبة بن غزوان سنة سبع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يعبد بأرضها صنمٌ، عمل تاريخها عمر ابن شبة[6] في مجلد وغيره. نزيل مصر، **ويعرف**

---

(١) وهم: بنو ذهل بن شيبان. انظر: الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر، ص٨٧، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٢١.

(٢) انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٧.

(٣) نسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وفي حمير بطون وأفخاذ كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ١٣٣، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٢٩.

(٤) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، وفي معافر بطون كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ١٢٧، وجمهرة أنساب العرب، ص ٤١٩.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧.

(٦) هو الحافظ، المحدث، أبو زيد، عمر بن شبة بن عبيدة النُّمَيْري، البصري، (ت ٢٦٣هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٩٨، وطبقات الحفاظ، ص ٢٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٧٥.

بابن هشام ـ كتابَ[1] ابن إسحاق بعد أن سمعه من زياد البكَّائِي لاتصافه كما تقدم.

فهذَّبهُ ونقَّحهُ، ورتَّبهُ وصحَّحَهُ، وحذَف جملةً من أَشعاره، وتصرَّف بما أعلن بعلوِّ مقداره، وأتى [. . .][2]، من بعوثٍ وسرايا، ونعوتٍ وقضايا، وزوائد ومهمات، وفوائد من تحرير أماكن، وتقرير أحاسن، واستدراكاتٍ ونقل لغاتٍ مشتركاتٍ، وتسمية مبهماتٍ، وسرد تتمَّاتٍ لأنسابٍ معيناتٍ، وتعيين بعض ألْفاظٍ من القرآن لمن قرأ بها أتت به الرواية من الأعيان، وبيان أن ذلك الشعر لغير من نسبه إليه، أو في غير ما سيق له من غزوة أو غيرها لديه، وتفسيرٍ لغريبٍ، وتكميلٍ لا يقتصر على بعضه من متن أو غيره للإيضاح [والتَّقْرِيب][3]، وحكاية الخلاف فيما لعله يَجْزِمُ به، وأشياء يَنْدَفِعُ بها الكثيرُ من المشتبه، مع مزيدِ التَّحري وسديد الرأْي في بيان ما يُدْرِجُهُ في كلام ابن إسحاق ولو كلمة للتَبرِّي.

وحذف ما فيه إفحاش في الأَشعَار من قائلها، وخَسف ما يرى غُمُوضَه، أو غَلَطه في منقولها؛ ممَّا يهْتزُّ له المطالع، ويَلْتَذُّ به السامع، بحيث صار كأنه من تصنيفه، لما أبدع فيه من جَواهِره وتَرْصِيفه.

ولذا نسب إليه وأضيف لعمل يديه، فقيل: «سيرة ابن هشام»[4]،

---

(١) هذا مفعول الفعل أخذ، الذي مرَّ في رأس صفحة ٣٤، أي: وأخذَ العلامةُ ابنُ هشامٍ كتابَ ابن إسحاق. . . إلخ.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: التقرب، وهو سبق قلم من الناسخ، والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: شروحها ومخطوطاتها في تاريخ التراث العربي ١/ ٢/ ١٠٦ ـ ١١١.

وصار هو الإمام، وعوَّل عليه من بعده، وتوسل بالمرور عليه في كل كرب وشدة[1].

ـ وكتبه بخطِّه الحافظُ الرحَّال أبو القاسم بن بَشْكُوَال[2] في ثلاثة أَسْفَار، ورواه من طرق جليلة الاعتبار.

وحكي عن أحمد بن خالد عن ابن وضَّاح الماجد: «أن كتاب المغازي لابن هشام، بيع بأربعمائة دينار تمَام»[3].

ـ وممن كتبه من قبله:

الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسن البصري الأصل المصري[4]، صاحب الكتب المؤلّفة في التفسير والنسب واللغة وغيرها، والمتبحر في فنون، والقائل: [الطويل]

وكُلُّ امْرء يدْري مواقعَ رُشْده ... ولكنَّه أَعْمى أَسير هَواهُ
هوَى نفسه يُعمِيهِ عن قُبْح غيِّه ... ويَنظُرُ عن فَهم عيوبَ سِوَاهُ

---

(١) هذا من التوسل الذي لا يجوز، انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٩٨.

(٢) هو الحافظ، المتقن، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بَشْكُوَال الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، محدث الأندلس ومؤرخها، صاحب «تاريخ الأندلس»، (ت ٥٧٨هـ). ترجمته في: الديباج المذهب ١/ ٣٥٣، طبقات الحفاظ، ص ٥٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٤٣٠.

(٣) الذي ورد في بعض المصادر هو: «أن زيَّاداً البكّائي باع بعض داره وكتب المغازي». انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٧.

(٤) الوزير الأديب البليغ، الحسين بن الوزير علي بن الحسن المصري المعروف بابن المغربي، (ت ٤١٨هـ).
ترجمته في: السير ١٧/ ٣٩٤، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٩٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٢.

[البسيط][1]

قَـوِّض خيـامَـك عـن أَرضٍ تهـانُ[2] بهـا
وجـانـبِ الـذُّل إن الـذُّل يُجتنـبُ

وارحـل إذا كـانـت الأوطـان مَضْيعـة[3]
فـالْمنـدَل الـرطـب فـي أوطـانـه حطـبُ[4]

ويعرف بابن المغربي لكون جد أبيه علي بن محمد كان على ديوان المغرب، وأما حفيده: فكان من وزراء خلفاء مصر، فَقَتله وأقاربه الثلاث الحاكمُ[5]. وَوَلِيَ ابنه هذا الوزارة في عدة أماكن: كبغداد، ولقّب بالكامل ذي الجلالتين.

وكـانـت بعـد فـي سنيـن [. . .][6]، وقـابلهـا بـأصـول بيَّـن اختـلافهـا بالهامش، مع فرائد مهمَّة مبتكرة له أو منقولة، وجزَّأه ثلاثين جُزْءًا، وفَهْرَسَ بأول كل جزءٍ ما اشتمل عليه لسهولة الكشف، وانتفع الناس به لما أبدى من المهمَّات، وقَرَّرَ أنه رَامَ بذلك التقرّب إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، والترجِّي لحسن الخاتمة، عفا الله عنه وإيانا[7]، [ولكنَّهُ كانَ كثير الإزراء

---

(١) كذا بالأصل ــ والذي يظهر ــ كأن هناك حذف.

(٢) في رواية: «أهنت». انظر: تكملة الإكمال ١/ ١٥١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٠٦.

(٣) في رواية: «منقصة». انظر: البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤.

(٤) هذه الأبيات للحافظ ابن ماكولا وسيأتي الكلام عليهما.

(٥) هكـذا ورد غفـلاً فـي مصـادر كثيـرة. انظـر: السيـر ١٧/ ٣٩٤، ومعجـم الأدبـاء ٣/ ١٠٩٤.

(٦) بياض بالأصل.

(٧) طبعت السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي، بتحقيق سهيل زكار، ونشرت بدار الفكر، إلاَّ أنها طبعة ناقصة كما نبه عليه المحقق في مقدمته (١/ م)، وهناك نقولات أشار إليها السخاوي في هذا الختم، ولم نقف عليها فيه.

بـالفضـلاء، يسـأل النَّحـوي عـن الفقـه، والفَقِيـه عـن التفسيـر، والمفَسِّـر عن العروض في أشباه هذا، مع الدهاء، وخبث الباطن، [ودلت الدولة][1]، وفعل المكروه، إلى أن مات في رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة][2].

ورأيت من نسب الشعر الثاني للأمير أبـي نصر ابن ماكولا، وكتبه في ترجمته، فكأنه رواه عن أحد من أصحاب هذا فظن أنه له[3].

[وكذا كتبه من المتأخرين [وهو جدير بهذا التكريم، لكونه مما يضاف للنبـي الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم][4] بخَطِّه، وأتقنه في ضَبْطِه، شيخُنـا أَوحـد الحنفيـة المحقِّقيـن الأعـلام، الكمـال ابـن الهُمَـام، بـالفضـل الجميل، والترجِّي لكل جميل، وترجمته تحتمل كراسة فأكثر[5].]

---

(١) كلمتان لم أستطع قراءتهما.

(٢) ما بين المعقوفتين كلام ينطبق على الوزير المغربـي الذي سبقت ترجمته، وقد أخره الناسخ في الأصل فكتبه بعد ترجمة الكمال ابن الهمام، (ت ٨٦١هـ) فحصل تشويش استدعى تقديمه إلى موضعه الذي يتناسب مع سياق كلام المصنف، وانظر: معجم الأدباء ٩/ ١٠٩٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٧.

(٣) ونسبهما إلى ابن ماكولا: ابن نقطة في التقييد، ص ٤١٩، وتكملة الإكمال ١/ ١٥٢، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤، والذهبـي في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٦، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٦.

(٤) مـا بين المعقوفيـن أخره الناسـخ، وأقحمه فـي غيـر موضعه، ووضعـه هنـا هو الأنسب للسياق.

(٥) محمد بن عبد الواحد بن مسعود، الكمال ابن الهمام، السيواسي الأصل، القاهري، الحنفي، (ت ٨٦١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٢٤٠، والضوء اللامع ٨/ ١٢٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠١.
قال المؤلف في «الوجيز على دول الإسلام» ٢/ ٧٠٨: وهو ممن أفردت له ترجمة، قلت سماها: الاهتمام بترجمة ابن الهمام، كما ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ٢/ ١٩٢.

وكتب عليه الإمام الأستاذ / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ثم السُّهَيلي[1] ـ القائل: ما أنشَدنَاهُ شيخي إمام الأَئِمة، أَبو الفضل ابن حجر رحمه الله، أخبرنا: أبو الفرج الغَزِّي، أخبرنا: أبو النور الدبُّوسي، أنشدنا: أبو محمد عبد المنعم بن معاذ إجازةً عنهُ[2] كذلك، وذكر أنه ما سأل الله بها أحدٌ شيئاً إلاَّ أعطاه إياه، وكذلك أخبر جماعة ممن استعمل إنشادها، وكتبها عنه أبو الخطاب ابن دحية[3]: [الكامل]

يا مَنْ يَرى ما في الضمير ويسمَعُ ... أنْت المُعَدُّ لكُل مَا يُتوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرجَّى في الشَّدائدِ كُلِّها ... يا مَنْ إليه المُشتكى والمفْزَعُ
يا مَنْ خَزائنُ رزْقه في قول كنْ ... امْنُن فإن الخيرَ عنْدك أجمَعُ
مَا لِي سوى فقري إليك وسيلةٌ ... وبالافتقار إليكَ فَقْري أدفَعُ
مَا لِي سوى قَرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رددت فأيَّ بَابٍ أقرَعُ
وَمَن الذي أدعُو وأهتف باسمِهِ ... إن كان فضلك عن فقيرك يُمنَعُ
حَاشَا لجودك أن تقنِطَ عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمَوَاهِب أوسَعُ[4]

---

(١) (ت ٥٨١هـ). ترجمته في: السير ٢١/ ١٥٧، والمطرب، لابن دحية، ص ٢٣٠، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ١١٤.

(٢) أي عن السهيلي.

(٣) هو الحافظ المحدث، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي، الأندلسي، البلنسي، الداني، الكلبي، المعروف بابن دحية، (ت ٦٣٣هـ). ترجمته في: السير ٢٢/ ٣٨٩، وطبقات المحدثين، ص ١٩٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٠.

(٤) انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، ص ٢٣٤، والروض الأنف ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

ـ كتاباً حافلاً[1] نفيساً هائلاً سمَّاه: «الروض الأُنُف»[2].

اشتمل على: «إيضاح لِلَفظٍ غريبٍ، أو إعرابِ غامضٍ لغير الأَريبِ، أو كلامٍ مستغلقٍ، أو نسبٍ عويصٍ غيرِ محقَّق، أو موضع فقه مُفتقرٍ للتَّنبيه عليه، أو خبرٍ ناقصٍ فيُورد تَتِمَّتَه[3]، فيما تحَقَّقَ لَديه، ماشياً فيه على طريقة أصله»[4]، مع [الإلمام بِمَن][5] قَبْلَه، فجاء كما قال مؤلفه: «من أَصْغَر الدَّواوين حجماً، ولكنه كُنَيْفٌ مُلِيءَ علماً»[6].

فيه: «من فوائد العلوم والآداب، وأسماء الرجال والأنساب، ومن الفقه: الباطن اللباب، وتعليل النحو وصنعة الإعراب، ما هو مستخرج من نَيِّفٍ على مائة وعشرين ديواناً»[7]. سوى ما ابتكره بفكره، وحُسْنِ نظره، وزاده إيضاحاً وبياناً، وذلك بعد سماعه له على:

ـ الحافظ أبـي بكر محمد بن عبد الله بن العربـي[8].

---

(١) «كتاباً حافلاً» هو المفعول به للفعل «كتب» الوارد في رأس ص ٣٩، أي: وكتب عليه الأستاذ السهيلي كتاباً حافلاً... إلخ.

(٢) في الهامش: قال في الصحاح: «رَوْضَةٌ أُنُفٌ بالضم: إذا لم يرعها أحد». اهـ. وفي القاموس: «أَرض أنيفة النبت: أي أسرعت».

(٣) في الروض: «يوجد السبيل إلى تتمته» ١/ ٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في الأصل: الإمام من، وهو تصحيف، وما أثبته هو الأنسب للسياق.

(٦) انظر: الروض الأنف ١/ ٣٦.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) هـو الحـافـظ المفسـر أبـو بكـر محمـد بـن عبـد الله بـن العـربـي المعـافـري، (ت ٥٤٣هـ). تـرجمتـه فـي: الصلـة ٢/ ٥٥٨، والـديبـاج المـذهـب ٢/ ٢٥٣، وانظر: ترجمته المستقلة في كتاب «مع القاضي أبـي بكر بن العربـي» لسعيد أعراب.

ـ وأبـي مروان عبد الملك بن سعيد القرشي العبدري[1] بسندهما إلى: عبد الملك.

وقد اختصره غير واحد:

ـ كالذهبـي في: «بلبل الرَّوض»[2]، وقال: إنه قرأ أصل السيرة في ستة أيام طوال على أبـي المعالي الأَبَرقُوهِي.

ـ وكالتقي يحيـى ابن شيخ الإسلام الشمس الكرْمَاني[3] في «زَهْرُ الرَّوْضُ».

ـ وكـذا اختصـره الشمـس محمـد بـن أحمـد بـن مـوسـى الكُفَيْـري الدِّمَشْقي[4]، وسماه أيضاً «زَهْرُ الرَّوْضُ»[5].

بـل للعـلاء مُغْلُطَـايْ[6] علـى كـلٍّ مـن «السيـرة» و «الـروض» كتـاب

---

(١) هـو الفقيـه المحـدث القـاضـي، (ت ٥٤٩هـ). تـرجمتـه فـي: بغيـة الملتمـس، ص ٣٧٦.

(٢) مخطوط توجد منه نسخة خطية نفيسة بمكتبة برلين في (٥٧) ورقة، رقمها (٩٥٦٥)، كتبت في سنة ٩٠٠هـ. انظر: تاريخ التراث العربـي ١/ ٢/ ١٠٩.

(٣) هو العلامة يحيـى بن محمد بن يوسف بن سعيد السعيدي، الكرماني، القاهري، (ت ٨٣٣هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٢٥، والضوء اللامع ١٠/ ٢٥٩، وشذرات الذهب ٩/ ٣٠٠.

(٤) (ت ٨٣١هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٢٥٨، ودرر العقود ٣/ ٣٥٨، والضوء اللامع ٧/ ١١١.

(٥) انظر: إنباء الغمر ٣/ ٤١٣، والضوء اللامع ٧/ ١١٢.

(٦) هو العلامة الحافظ، علاء الدين بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ). ترجمته في: تاج التراجم، ص ٣٠٤، وشذرات الذهب ٨/ ٣٣٧، وذيل تذكرة الحفاظ، لأبـي المحاسن الحسيني، ص ١٣٣.

«الزَّهْرُ البَاسِمُ»[1] مشحون بنفائس، غير مأمونٍ من نقائص.

﴿* وفي تصانيفِ شيخنا رحمه الله «تخريج الأحاديث النّبويّة المنقطعة في السيرة الهشاميّة».﴾

وشرح منها قطعة كبيرة شيخنا البَدْرُ العَيْنِي[2] سمَّاه «كشف اللثام»[3]، ما وقفت على واحد منهما.

قلت:

ومن شيوخه بالبصرة بلده:

- [خلّاد][4] بن قُرّة بن خالد السّدُوسي[5].
- وعبد الوارث بن سعيد التَّنُوري[6].
- ومسلمة بن عَلْقَمَةَ المازني[7].

---

(١) له أقدم نسخة خَطِّيَّة في ليدن رقم (٨٦٤)، كتبت في سنة ٨٤٨هـ. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٤١٣، وحقق في رسالة علمية.

(٢) هو المحدث الحافظ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، (ت ٨٥٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٣١، ونظم العقيان، للسيوطي، ص ١٧٤.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٢٠.

(٤) في الأصل: خالد، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٩٨، وتاريخ أصبهان ١/ ٣٦٠، وذيل التقييد ٢/ ٣٢٢.

(٦) هو المحدث البصري، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري، ثقة ثبت، رمي بالقدر، ولم يثبت عنه، (ت ١٨٠هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/ ٤٩، والسير ٨/ ٣٠٠، وطبقات المحدثين، ص ٦٧.

(٧) ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٥، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ٥١، ولسان الميزان ٧/ ٤٣١.

ـ ويونس بن حبيب[1].
ـ وأبو زيد هو سعيد بن أَوس الأنصاري[2].
ـ وأبو عبيدة هو: معمر بن المُثَنَّى[3].
ـ وابن لأبي عمرو بن العلاء الإمام، إما بشرٌ أو غيره[4].

ومصر:

ـ عبد الله بن وهب[5].
ـ مع اجتماعه بالشافعي كما سترى.

وبالمدينة:

ـ أبو بكر الزُّبيري عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام[6].

---

(١) الأديب، النحوي، أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، مولاهم البصري، (ت ١٨٢هـ). ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٤١٣، والجرح والتعديل ٩/ ٢٣٧، والسير ٨/ ١٩١.

(٢) هو النحوي البصري، أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صدوق له أوهام، وقد رمي بالقدر. ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/ ٤، والسير ٩/ ٤٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ١٨٨.

(٣) هو النحوي، اللغوي، معمر بن المثنى أبو عبيدة، التيمي مولاهم، البصري، صدوق أخباري، وقد رمي برأي الخوارج، (ت ٢١٠هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٩، والسير ٩/ ٤٤٥، وميزان الاعتدال ٦/ ٤٨٣.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو الحافظ الفقيه المصري، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد (ت ١٩٧هـ). ترجمته في: ترتيب المدارك ٣/ ٣٣٨، والسير ٩/ ٢٢٣، والتقريب، ص ٢٧١.

(٦) (ت ٢١٠هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/ ١٨٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٠٣، ٢٠٦، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ١١٩.

وكذا من شيوخه:

ـ خلف بن محرز العوفي اللُّغَوي الشاعر المعروف بالأَحْمر[1].

وفيهم المقدَّمون في النحو واللغة وشواهدها، وما يشابه ذلك فهم شيوخه فيه.

ويكثر الرواية عمن لم يسمِّهم، واصفاً لبعضهم بالثِّقة، أو بالعلم بالشِّعر، أو بالعلم بالرِّواية.

واجتمع في مصرنا بإمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد المقدَّم، أبي عبد الله الشافعي رحمهما الله تعالى فذاكره أنساب الرجال، فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا طويلاً: «دَعْ عنكَ أنساب الرجال فإنها لا تذهب عنا وعنك، وخُذْ بنا في أنساب النساءِ، فلما أخذَا في ذلك، بقي ابن هشام مبهوتاً»[2].

ثم كان ابن هشام يقول بعد ذلك: «ما ظننتُ أَنَّ الله خلقَ مثلَه»[3]، وكان يقول: «الشافعي حُجَّةٌ في اللُّغة»[4].

---

(١) قد وقع لدى كثير من الباحثين خلط بين خلف الأحمر الكوفي (ت ١٩٠هـ)، وخلف بن حيان الأحمر البصري (ت ١٨٠هـ). للفرق بينهما ينظر البحث القيم: للدكتور فضل بن عمَّار العماري حول «خلف الأحمر الشاعر» المطبوع بمكتبة التوبة بالرياض ١٤١٨هـ. والذي يروي عنه ابن هشام، هو خلف بن حيان العوفي، اللغوي، البصري، المعروف بالأحمر، أبو محرز ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٥٥٤، إنباه الرواة ١/ ٣٨٣.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وكذا ١٩/ ١٤٣، والسير ١٠/ ٤٢٩.

(٣) انظر: المصدرين الآخرين.

(٤) انظر: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣.

ونَاهِيكَ بهذا فخراً لكلٍّ منهما، بل ترجمه المزني ـ صاحب الشافعي ـ بأنه: «علاَّمةُ أهل مصر بالعربية والشعر»[1]. ونحوه قول غيره: «كان عالم مصر بالغريب والشعر»[2]، وحدث فيها بالمغازي وغيرها.

روى كتابه عنه جماعة منهم الإخوة الثلاثة:

ـ أبو بكر أحمد[3].

ـ وأبو سعيد[4].

ـ وأبو عبد الله محمد[5].

بنو عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبي زرعة، الزهري، مولاهم المصريون، المعروف كل منهم / بابن البَرْقِي، لاتِّجارِهِم إلى بَرْقَةَ[6]، وكلهم ثقات أجلاء.

---

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣.

(٣) هو الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أوسط إخوانه، رفسته دابة في شهر رمضان (ت ٢٧٠هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٩٤، والسير ١٣/ ٤٧، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٧.

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أصغر إخوانه، (ت ٢٨٦هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٤٨، وشذرات الذهب ٣/ ٣٦٠ ـ ٣٧٠.

(٥) هو المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أسنهم، (ت ٢٤٩هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٤٩، والسير ١٣/ ٤٧، وطبقات الحفاظ، ص ٢٧٨.

(٦) قال ابن منظور: «هي الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان». انظر: لسان العرب ١٠/ ١٧.

وقال ياقوت الحموي: «اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، فتحها عمرو بن العاص». انظر: معجم البلدان ١/ ٣٨٨.

والأَوَّلُ والثالث حافظان، مصنّفان: فلأولهما كتاب في «معرفة الصحابة وأنسابهم»[1]، ولثانيهما عنه ذلك، وهو من شيوخ أبي داود والنسائي[2]. والآخر من شيوخ الطبراني[3].

وجدُّهم سعيد هكذا وقع مجوداً عند غير واحد، كابن يونس[4].

والذي عند ابن ماكولا سَعْيَه[5] بمهملتين ثانيهما ساكنة، ثم تحتانية مفتوحة، ثم هاء.

ـ وأبو النظر محمد بن الحسن المصري القطان[6].

ولثالثهم فيه فوائد، نقل عنه منها أبو القاسم بن المغربي الوزير أنه: «كلما كان فيه عمران بن مخزوم، فالذي قبله عايذ ـ بالتحتانية والذال المعجمة ـ وما كان فيه عمر بن مخزوم، فالذي

---

(١) وبهذا الاسم ذكره الذهبي في السير ١٣/ ٤٧، وقد يسمى بـ «التاريخ». انظر: الإكمال، لابن ماكولا ١٠/ ٤٨٠.

(٢) انظر: تسمية شيوخ أبي داود للجياني، ص ٢٤٧، وطبقات الحفاظ، ص ٢٧٨، وشذرات الذهب ٣/ ٢٢٨.

(٣) انظر: السير ١٣/ ٤٨، وبلغة القاصي والداني، للشيخ حماد الأنصاري، ص ٤٦.

فائدة:

قال الذهبي في السير ١٣/ ٤٨: «وهو الذي استمر فيه الوهْم على الطبراني، ويقولُ كثيراً في كُتبه حدَّثنا: أحمدُ بن عبد الله البَرْقِي، ولم يلقه أصلاً، وإنَّما وهم الطَّبراني، ولقي أخاه عبد الرحيم، وأَكثر عنه».

(٤) انظر: إنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٢١١، وتاريخ ابن يونس المصري ١/ ٣٣٤.

(٥) انظر: الإكمال، لابن ماكولا ٥/ ٦٧.

(٦) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩ ورواة محمد بن إسحاق، ص ١٩٥.

قبله عابد ـ بالموحدة والدال المهملة ـ »[1]. انتهى.

واتصل بنا من طريق ثانيهم ما أخبرنا به المشايخ الجِلَّة[2]:

ـ أستاذي حافظ الوقت شيخ مشايخ الإسلام، الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني.

ـ وأخبرنا: عبد الله بن الجمال أبي أحمد عبد الله بن محمد الخطيب[3].

ـ والزين أبو محمد ابن الجمال أبي إسحاق إبراهيم بن العز محمد اللخمي[4].

ـ والموفق أبو الحسن بن إبراهيم بن علي اليماني[5].

ـ والقطب أبو عبد الله بن المحب محمد بن أحمد الأَزهري[6].

---

(١) انظر: الإيناس بعلم الأنساب، للوزير المغربي، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) قد ذكر جزءٌ من هذا السند في عدة كتب منها: المعجم المفهرس أو تجريد الأسانيد المشهورة، لابن حجر، ص ٧٤ ـ ٧٥، والمجمع المؤسس ١/ ٢٥٧، وكذا ٢/ ٢٠٥، وكذا ٢/ ١٣٤، والجواهر والدرر ١/ ٢٤١، وإرشاد الغاوي (ورقة ٥٦/ ب).

(٣) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٥١، والقبس الحاوي ١/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٩/ ٤٥٠.

(٤) (ت ٧٦٧هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ١٣٧، والضوء اللامع ٤/ ١٦٦، والقبس الحاوي ١/ ٣٧٨.

(٥) (ت ٨٥٩هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ١٦٣، والضوء اللامع ٥/ ١٥٢، والقبس الحاوي ١/ ٤٨٠.

(٦) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في الضوء اللامع ٩/ ٤٨.

ـ والبهاء أبو محمد بن محمد الحلبـي[1].

ـ والجلال أبو المعالي بن أحمد الخطيب[2].

ـ والشرف أبو زكريا بن محمد فقيه مصر[3].

ـ وأبو هريرة عبد الرحمن بن عمر القبابـي[4].

ـ وأم محمد ابنة السراج أبـي حفص عمر بن العز بن جماعة[5] رحمهم الله تعالى.

سماعاً على الثاني لجميعها.

وعلى الأول: من أولها إلى قوله: «إسلام عمر»[6].

وقراءة على الثالث والرابع لجميعها بالمسجد الحرام تجاه الكعبة.

وعلى الذي بعدهما لثلثها الأول، وانتهى إلى قوله: «شأن أبـي قَيْسٍ، صِرْمَةُ بن أَبـي أنس»[7].

---

(١) (ت ٨٤١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٢٦٧، والضوء اللامع ٩/ ٨١.

(٢) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٣، ومعجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٦١.

(٣) (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٤، والذيل على رفع الإصر، للسخاوي، ص ٤٤٠ ـ ٤٦٩.

(٤) (ت ٨٣٨هـ). ترجمته في: ذيل معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٦٨، وإرشاد الغاوي (ورقة ٤٤/أ)، والضوء اللامع ٤/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٥) (ت ٨٥٥هـ). ترجمته في: معجم الشيخ، لابن فهد، ص ٣١٨، والضوء اللامع ١٢/ ٥٢، وأعلام النساء، لكحالة ٢/ ١٣٩.

(٦) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربـي ١/ ٢٢٩.

(٧) انظر: آخر الجزء العاشر من ثلاثين من تجزئة الوزير المغربـي للسيرة ١/ ٣٥٨.

وعلى الذي يليه من أولها إلى: «إسلام حمزة»[1].

وعلى الذي يليه من ثَمَّ إلى: «شأن أبـي قَيْسٍ»[2] أيضاً.

وعلى الذي يليه لجميعها.

وعلى المرأة: لأحاديث منها مفردة، مع قطعة من أولها، وإجازةً منهم بسائرها مشافهةً.

ومن أبـي هريرة مكاتبةً.

قـال الأول والثـامـن: أخبـرنـا بهـا أبـو الحسـن علـي بـن محمـد[3] [الفُوِّي][4]، زاد الثامن، والولي أحمد بن أبـي الفضل الحافظ[5].

وقال السادس والسابع: أخبرنا بها أحمد بن علي بن محمد الكِنَاني.

وقال الخامس: أخبرنا بها العلامة النحوي الشمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الغُمَارِي المالكي[6] لفظاً.

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ١٩٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٥٨.

(٣) (ت ٨٢٧هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢٣، والمجمع المؤسس ٢/ ٢٧٢، والضوء اللامع ٥/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٤) في الأصل: الصوفي، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٥) هو العالم الحافظ أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ولي الدين، المشهور بأبـي زرعة، (ت ٧٢٦هـ).
ترجمته في: درر العقود الفريدة ١/ ٣٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٣، وفهرس الفهارس ٢/ ١١١٨.

(٦) هو النحوي، المالكي، أبو عبد الله، محمد بن محمد، المعروف بالغماري، المصري، (ت ٨٠٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ١٤٩، ودرر العقود ٣/ ٧٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٣٠.

قال الأربعة، وكذا شيخنا أبو هريرة: أخبرنا بها الجمال أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارقي[1].

قال الغماري: قراءةً.

وقال الولي: حضوراً وإجازةً.

وقال أبو هريرة: إجازةً.

وقال الباقيان: سماعاً.

وقالت المرأة: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبـي الحسن علي بن محمد الثَّعْلَبِـي بن القاري[2] إذناً ح، وقال الثالث: أخبرنا بها والدي: أخبرنا بها الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيِّد الناس اليَعْمُري لفظاً[3].

قال هو والثعلبـي والفارقي: أخبرنا بها الشهاب أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبَرْقُوهي[4].

قال الثعلبـي: إذناً، إن لم يكن حضوراً.

وقال ابن سيِّد الناس: بقراءتي عليه لجميعها إلاَّ يسيراً فسمعته بقراءة غيري عليه.

---

(١) (ت ٧٦٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٢٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٩/ ٢٧٣.

(٢) (ت ٧٧٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٣) (ت ٧٣٥هـ). ترجمته في: طبقات الحفاظ، ص ٥٤٩، وذيل التقييد ١/ ٣٦٠، وأعيان العصر ٥/ ٢٠٢.

(٤) نسبة إلى أبرقوة بلدة بأصبهان، (ت ٧٠١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، للذهبـي ١/ ٣٧، والدرر الكامنة ١/ ١٠٢، وبرنامج الوادي آشي، ص ١٠٠، ١٠١.

وقال الفارقي: قراءةً عليه لجميعه وأنا شاهد في الخامسة، زاد فقال: وأخبرنا بمعظمها ـ وذلك من أوله إلى قوله في الجزْءِ الخامس عشر من تجزئة ثلاثين في: «ذكر من قتل من المشركين ببدر»[1]، «ونُبَيْه بن الحجَّاج بن عامر قَتَلَه حمزةُ بن عبد المطَّلب»[2].

ومن قوله في السابع عشر في: «ذكر من قتل بأحد»[3]، «وقالت هند ابنة عتبة: شُفِيت نفسي من حمزة بأحد»[4] إلى انتهاء الجزء الثامن عشر عند قوله: «يوم الرجيع في سنة ثلاث»[5].

ومن قوله في الجزء العشرين: «وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وبني قريظة من القرآن في سورة الأحزاب» القصة[6] إلى «خبر أهل الإفك في غزوة بني المصطلق»[7].

والجزء الثالث والعشرين بتمامه، وأوله «بقية أمر خيبر»[8]، وآخره: «بقية أمر غزاة زيد وجعفر»[9] ـ : شرف[10] القضاة أبو الفتح محمد بن

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ١/ ٥٢٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٣١.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٣٥.

(٤) لم نقف عليها في النسخة المطبوعة، وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذه النسخة المطبوعة ناقصة.

(٥) انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي ٢/ ٦٦٦.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٧٢٢.

(٧) انظر: المصدر السابق ٢/ ٧٦٥.

(٨) انظر: المصدر السابق ٢/ ٨٠٠.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢/ ٨٣٥.

(١٠) قوله: «شرف القضاة»... إلخ، هو فاعل «أخبرنا» التي مر ذكرها أعلاه من كلام الفارقي، أي: «زاد فقال: وأخبرنا بمعظمها... شرف القضاة...» إلخ.

أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجبَّاب السعدي[1]. وأنا في الخامسة وأجازه بسائرها.

ح وقال الأول أيضاً:

وأخبرنا بها أبو الفضل بن الحسين الحافظ سماعاً من قوله في قصيدة النعمان: «ألاَ هَلْ أَتَى الحَسْنَاءَ أَن حَلِيلَهَا. . .»[2]، إلى قوله: «ذكر الأسباب في المسير إلى بدر»[3]، وإجازة منه لسائرها.

أخبرنا بها القطب أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن القَطْرَوانِي[4].

أخبرنا بها أبو البركات محمد بن ربيعة بن حاتم بن سِنَانَ المصري الكُتْبِي[5]، وهو آخر من حدَّث عنه بالسماع.

ح وقال الثاني:

أخبرنا بها أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد القدسي الزَّيْنَبِي[6].

أخبرنا بها ملفقاً: الشهابان أبو العباس الأحمدان بن أبي بكر بن طَيّ

---

(١) (ت ٦٩١هـ). ترجمته في: التاريخ، للذهبي وفيات ٦٩١هـ، وذيل التقييد ١/ ١٣٦.

(٢) انظر: السيرة النبوية للوزير المغربي ٢/ ٨٢٢.

(٣) لم أقف عليه في المطبوعة، ولعل الكلام فيه تصحيف في لفظة «مكة» إلى لفظة «بدر»، أما لفظة مكة، ففي السيرة النبوية للوزير المغربي ٢/ ٨٤٢، والله أعلم.

(٤) (ت ٧٦٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٠٩.

(٥) هو أبو البركات، محمد بن ربيعة بن حاتم ابن سنان الكتبي المصري. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢٤.

(٦) (ت ٨٠٤هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ١/ ٢٩٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦، ٢٧، والضوء اللامع ١/ ٢٧٨.

الزُّبَيْرِي[1]، وابن علي بن أيوب المَشْتُولِي[2]. فعلى الأول الأجزاء الأربعة الأُول، من التجزئة المذكورة، وعلى الثاني لباقيها. قالا: أنا بها أبو الصلاح عبد الله بن محمد بن عين الدولة / الصَّفْرَاوِي[3].

قال هو و [الكتبي][4] وشرف القضاة والأبَرقُوهي:

أخبرنا بها أبو محمد وأبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن عبد الله بن الحسن بن الْجَبَّاب التَّميمي السَّعدي[5].

ح وقال الرابع:

أنبأنا بها أم محمد عائشة ابنة محمد الصالحية[6]، قالت هي: والجمال اللخمي أيضاً: أنا بها أسد الدين أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب بن

---

(١) هو الشهاب أبو العباس، أحمد بن أبي بكر بن يحيى، الزبيري، ابن المحدث المصري، (ت ٧٤٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣١، ومعجم الشيوخ، للذهبي ١/ ١١٠، والوفيات، للسلامي ١/ ٣٣٣.

(٢) شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن علي بن أيوب المشتولي، (ت ٧٤٤هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٠٦، والوافي بالوفيات ٧/ ١٥٩، وذيل التقييد ٢/ ١٠٠.

(٣) القاضي أبو الصلاح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عين الدولة الصفراوي، (ت ٦٧٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٥٣.

(٤) في الأصل: القنبي، وهو تصحيف، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٥) هو القاضي الأسعد، أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الجبَّاب، التميمي، المصري، المالكي، (ت ٦٢١هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٦٨، والسير ٢٢/ ٢٤٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٣٠.

(٦) ابن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسية، (ت ٨١٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٤٢٩، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٢/ ٨١.

الْمُلُوك[1]: أخبرنا بها: الخطيب أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المَقْدِسِي، عُرِف بابن خطيب مَرْدَا[2]: أخبرنا بها صنيعةُ الْمُلك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن علي بن حيدرة المقري الشافعي[3]، قال هو وابن الجبَّاب: أخبرنا بها أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي الفرضي الشافعي[4].

ح وقال الفارقي أيضاً:

وأخبرنا العلامة البهاء أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي نصر بن النحاس الحلبي النحوي[5]، والشرف أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي الآمدي[6] من قوله في الجزء الأول: «غَلَبَ أَبْرَهَةَ الأَشْرَم على أمر اليمن»[7]، إلى قوله في الجزء الثاني: قال ابن إسحاق: «وأما

---

(١) هو عبد القادر بن عبد العزيز، أبو محمد ابن الملك المغيث شهاب الدين، (ت ٧٣٧هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٦١، ومعجم الشيوخ، للذهبي ١/ ٤٠٦، والوفيات، للسلامي ١/ ١٧٩.

(٢) هو خطيب مردا، محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، (ت ٦٥٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٦٨، السير ٢٣/ ٣٢٥، وطبقات المحدثين، ص ٢٠٨.

(٣) هو القاضي المصري هبة الله بن يحيى بن علي، أبو محمد، ويعرف بابن مشير المعدل، (ت ٦٠٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٠٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٧٦، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٨.

(٤) محمد بن عبد الله بن رفاعة السعدي المصري، الشافعي، (ت ٥٦١هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٢٢، والسير ٢٠/ ٤٣٥، والعبر ٣/ ٣٥.

(٥) (ت ٦٩٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٦٣، وبغية الوعاة ١/ ١٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٧٢.

(٦) (ت ٧٠٤هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، للذهبي ٢/ ١٧١، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/ ٣٥٢، وشذرات الذهب ٨/ ٢٢.

(٧) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ١/ ٢٩.

أسامة بن لُؤَيٍّ فخرج إلى عمان»[1]، ومن قوله: «شعر أبـي طالب في استعطاف قريش»[2]. وذلك في أول الجزء السادس إلى آخر الكتاب وأنا في الخامسة، وإجازةً منهما لسائرها.

ح وقال الثاني أيضاً:

أخبرنا بها أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغَزِّي[3]:

أخبرنا بها أبو النون[4]، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدبُّوسي[5]، سماعاً عليه للأجزاء الثلاثةِ الأُوَل، والعشرةِ الأخيرةِ من التجزئة المذكورة، وإجازةً لسائرها إن لم يكن سماعاً.

قال هو، والآمدي، وابن النحّاس: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن المَقيَّر البغدادي[6] إذناً، قال الدبُّوسي إن لم يكن سماعاً: أخبرنا بها أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ[7] في كتابه.

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ٧٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٢٣٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك، الغَزِّي الأصل، زين الدين، أبو الفرج، المعروف بابن الشيخة، (ت ٧٩٩هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٧٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٨/ ٦١١.

(٤) هكذا بالنون، وفي بعض المصادر بالثاء.

(٥) هو أبو النون، فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني، العسقلاني ثم المصري، الدبُّوسِي، (ت ٧٢٩هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٥٧، والدرر الكامنة ٤/ ٤٨٤، وشذرات الذهب ٨/ ١٦١.

(٦) (ت ٦٤٣هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٨٩.

(٧) هو الحافظ أبو الفضل، محمد بن ناصر بن علي السلامي، البغدادي، (ت ٥٥٠هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٢٦٥، والعبر ٣/ ١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦.

وقال الجمال اللَّخمي أيضاً:

أخبرنا بها التَّقي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد المطلبي، والنجم أبو بكر عبد الله بن علي بن عمر بن شَبْلٍ الصَّنْهَاجِي[1].

وقال الغَزِّي أيضاً:

أخبرنا بها البدر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة[2]، سماعاً من أول الجزء الحادي عشر، إلى قوله في السادس عشر «ذكر من استشهد من المسلمين ببدر»[3]، وإجازةً بسائرها.

قال الثلاثة:

أخبرنا بها الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الحُسَيْني[4]، أخبرنا بها أبو الطَّاهِر محمد بن أبي الفضل محمد بن محمد بن بنان الأَنْبَارِي[5]، أخبرنا بها أي قال: هو وابن ناصر: أخبرنا بها أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله المصري الحافظ عرف بابن الحبَّال[6].

---

(١) هو نجم الدين أبو بكر عبد الله بن علي الصنهاجي، (ت ٧٢٤هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) (ت ٧٣٣هـ). ترجمته في: نكت الهميان، ص ٢٣٥، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٩/ ١٣٩ ـ ١٤٦، والوافي بالوفيات ٢/ ١٥ ـ ١٦.

(٣) انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي ١/ ٥٢٦.

(٤) (ت ٦٦٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٦٠، ومشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩٦.

(٥) سمع السيرة الهشامية عن والده، (ت ٥٩٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢٠، والسير ٢١/ ٢٢٠، وشذرات الذهب ٦/ ٥٣٤.

(٦) (ت ٤٨٢هـ). ترجمته في: السير ١٨/ ٤٩٥، وطبقات المحدثين، ص ١٤٠، وطبقات الحفاظ، ص ٥١٠.

قال ابن بنان: سماعاً.

وقال الآخر: إجازةً، زاد فقال هو وابن رفاعة: وأخبرنا بها القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخِلَعِي الشّافعي[1].

قال ابن رفاعة: سماعاً.

وقال الآخر: إجازةٌ.

قالا: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التُّجَيْبِي البزَّار، عرف بابن النَّحاس[2]. زاد الخِلَعِي فقال: وأبو العباس أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي[3].

قالا: أخبرنا بها أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ابن زَنْجَوَيْهِ البغدادي[4]، أنا بها أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن البَرْقِي، أنا بها: **الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام.**

فذكر علوماً فيها من زيادات عن شيوخه وغيرها مما يعرف فيه.

وذكره أبو سعيد ابن يونس في الغرباء ممن قدم مصر وقال: «إنه ثقة»[5].

---

(١) (ت ٤٩٢هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/ ٢٥٣، والسير ١٩/ ٧٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٣٠.

(٢) (ت ٤١٦هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ٣١٣، وطبقات المحدثين، ص ١٢٣، وشذرات الذهب ٥/ ٨٢.

(٣) (ت ٣٥٧هـ). ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٩٧.

(٤) (ت ٣٥١هـ). ترجمته في: السير ١٦/ ٣٩، والعبر ٢/ ٨٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٨٠.

(٥) انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢١٢، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣١، وتاريخ ابن يونس ٢/ ١٣٧.

مات بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثماني عشرة ومائتين[1]، وزعم السُّهيلي أنه سنة ثلاث عشر[2].

وأثنى عليه بقوله: «إنه مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو»[3]، ووهمه الذهبي فيما زعمه خاصة[4].

وكذا ذكره مسلمة بن قاسم[5] في «الصلة»، وقال: «كان صاحب نحو وغريب».

وقال العماد ابن كثير: «كان إماماً في اللُّغةِ والنَّحْوِ والعربيةِ، وكان مقيماً بديارِ مصْر، وقد اجتمع به الشَّافِعيُّ حين وردها، وتناشدَا من أشعار العرب أشياءَ كثيرة»[6].

قلت: وله «أنساب حمير وملوكها»[7]، و «شرح ما وقع في أشعار السير[8]

---

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، وتاريخ ابن يونس ٢/ ١٣٧، والذي في المصدرين السابقين «شهر ربيع الآخر».

(٢) انظر: الروض الأنف ١/ ٤٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩.

(٥) هو الفقيه العالم مسلمة بن قاسم بن إبراهيم، أبو القاسم، الأندلسي، القرطبي، (ت ٣٥٣هـ). ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠، والسير ١/ ١١٠، ولسان الميزان ٦/ ٤٣.

(٦) انظر: البداية والنهاية ١٠/ ٨١.

(٧) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣، وهدية العارفين ١/ ٦٤٤.

(٨) في الأصل: العرب، والتصحيح من مصادر ترجمته. وانظر: وفيات الأعيان ١٩/ ١٤٣، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٢ وغيرهما. ولابن هشام كتاب رابع مطبوع، =

من الغريب»[1].

* وبالجملة فلم أجد من شفى الغليل في ترجمته، ولا استوفى بالتَّطويل اللائقِ بمرتبته، وإن كنا أشرنا لحاصلها، واستثرنا من المتقطِّعَات متواصلاً، رحمه الله رحمةً واسعةً، ونفعنا به، وبعلومه النافعة.

* وإذا علم هذا، فقد روى ابن لَهِيعَة عن أبـي الأسود، عن عروة بن الزبير «المغازي»[2].

كذا، والزهري عن عروة بن الزبير عن أبيه، وحجاج بن أبـي منيع عن الزهري.

وروى يونس بن يزيد «مشاهد النبـي ﷺ» عن الزهري.

والوليد بن مسلم أبو العباس القُرشي الدمشقي الذي قال فيه أبو زرعة الرَّازي: «إنه أعلم بأمر المغازي والسير عن الأوزاعي».

ومحمد بن عبد الأعلى «السير» عن معتمر بن سليمان، عن أبيه.

وعبد الملك بن حبيب، والمسيب بن واضح، وأبو عمرو معاوية بن عمرو «السير»[3]

= واسمه: «كتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان في أخبار قحطان» طبع قديماً بحيدرآباد بالهند، سنة ١٣٤٧هـ.

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣، وهدية العارفين ١/ ٦٤٤.

(٢) طبع بجمع وتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ونشره مكتب التربية العربـي لدول الخليج، بالرياض ١٤٠١هـ، وقد قام كذلك بجمع مروياته أيضاً، الباحث عادل عبد الغفور الدمنهوري في رسالة دكتوراه بشعبة قسم السنَّة بالجامعة الإسلامية ونوقشت سنة ١٤١٤هـ.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور فاروق حمادة في مجلد، ونشر في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤١٨هـ.

عن أبـي إسحاق الفزاري[1].

والحسن بن سفيان، عن أبـي بكر بن أبـي شيبة[2] «المغازي»[3].

* ولكل من أبـي بكر بن أبـي خيثمة[4]، وأبـي القاسم بن عساكر[5] في «تاريخهما»[6].

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد أسماء الفِزَاري، الكُوفي، ثم المصِّيْصي، نزيل الشام (ت ١٨٦هـ). ترجمته في: السير ٨/ ٥٣٩، وطبقات المحدثين، ص ٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ١٣١.

(٢) هو الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبـي شيبة العبسي، الكوفي، (ت ٢٣٥هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٨٦، وطبقات الحفاظ، ص ٢١١، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٥.

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العمري، بدار إشبيليا بالرياض، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٤) هـو الحـافـظ المـؤرخ، أبـو بكـر أحمـد بـن زهيـر بـن أبـي خيثمـة النسـائـي، (ت ٢٧٩هـ). تـرجمتـه فـي: طبقـات المحـدثيـن ١/ ١٠، وطبقـات الحفـاظ ١/ ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٢.

و «التاريخ الكبير، لابن أبـي خيثمة» مؤَلَّفٌ على طريقة المحدثين، وله عدة نسخ موزعة في: مكتبة المحمودية (٢٦ أصول)، وفي الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٦٧١)، وجامعة القرويين بفاس بالمغرب برقم (٢٤٤/ ٤٠). وقد حققت أجزاء منه في رسائل جامعية، ونشرت منه قطعة من «أخبار المكيين» عن دار الوطن، ط الأولى، بالرياض، ١٤١٨هـ.

(٥) أبو القاسم، علي بن الحسن، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر، (ت ٥٧١هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٥٥٤، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٣، وطبقات الحفاظ، ص ٤٩٨.

(٦) في الإعلان زيادة «وكذا لابن أبـي الدم». وتقع السيرة النبوية في «تاريخ دمشق» لابـن عسـاكـر، ط الأولـى، دار الفكـر بيـروت ١٤١٦هـ، ضمـن الجـزء الثـالـث والرابع.

وأبـي زكريا النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»[1].

وأبـي الحجاج المزي في «تهذيب الكمال»[2].

وأبـي عبد الله الذهبـي في «تاريخه»[3].

/ والعماد ابن كثير في «مقدمة بدايته»[4].

وأبـي الحسن الخزرجي[5] في مقدمة «تاريخ اليمن»[6].

---

(١) تقع السيرة النبوية في: «تهذيب الأسماء واللغات» في الجزء الأول، وبدأها بالهجرة النبوية من: (ص ٢٠ ــ ٤٢). وقام باستلالها عبد الرؤوف علي، وبسام عبد الوهاب الجابـي، ونشرت بدار البصائر بدمشق، ط الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٢) تقع السيرة النَّبَوِيَّة في: «تهذيب الكمال» ط الخامسة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ. في الجزء الأول، ص ١٧٤ ــ ٢٤٤.

(٣) تقع السيرة النبوية في: «تاريخ الإسلام» في الجزء الأول، وقام باستلال «كتاب المغازي» منها محمد عبد الهادي سعيرة، إلى نهاية السنة السادسة، وصدر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٧٥م، وفيه أخطاء وأوهام نبه عليها بشار عواد معروف في عددي مجلة المخطوطات بالقاهرة، الجزء الثاني، من المجلد ٢٢، ١٣٩٦هـ، وفي الجزء الأول، من مجلد ٢٣، ١٣٩٧هـ. وكذا استله أيضاً حسام الدين القدسي باسم «السيرة النبوية للذهبـي»، صدر عن دار الكتب العلمية، ط ٢، سنة ١٤٠٩هـ. واستل السيرة كاملة محمد محمود حمدان، وصدرت عن دار الكتاب اللبناني ١٤٠٥هـ. وغيرهم كثير.

(٤) قام باستلالها الدكتور مصطفى عبد الواحد، وطبعت في أربعة أجزاء باسم «السيرة النبوية، لابن كثير» بمطبعة عيسى البابـي الحلبـي بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.

(٥) هو اللغوي المؤرخ علي بن الحسن بن أبـي بكر بن الحسن الخزرجي، (ت ٨١٢هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ١٨١، وإنباء الغمر ٢/ ٤٤١، والضوء اللامع ٥/ ٢١٠.

(٦) ذكر ابن حجر في المجمع المؤسس (٣/ ١٨٢) أن له ثلاث مؤلفات في تاريخ =

والتقي الفاسي[1] في «تاريخ مكة»[2].

في آخَرين ــ : سيرةٌ مطولةٌ لبعضهم: كابن عساكر[3].

أو مختصرة:

أفردها[4]:

ــ أبو الشَّيْخ ابن حيَّان.

ــ وأبو الحسين بن فارس اللُّغَوي[5].

= اليمن، الأول: مرتب على السنين، والثاني: على الأسماء، والثالث: على الدول. وقد فصل المحقق فقال: أما الأول فاسمه: «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسلام» طبع بمجلة الدراسات التونسية عام ١٩٧٩م، واسم الثاني: طِرَازُ أَعْلامِ الزَّمَنِ، في طبقات أَعْيَان اليَمَن، واسم الثالث: العَسْجَدُ المَسْبُوك في تَاريخ الإسْلامِ، وَطَبَقَاتُ الملوكُ، وقد تحدث السخاوي عن موضع السيرة في «تاريخ اليمن» فقال: هو في مجلدين، ابتدأه بسيرة الرسول، ثم بالخلفاء إلى المستعصم عبد الله بن المستنصر العباسي... انظر: الإعلان، ص ٢٢٧.

(١) الشريف، تقي الدين، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن علي، الحسني، الفاسي، المكي، (ت ٨٣٢هـ). ترجم لنفسه في: ذيل التقييد ١/ ١٠٠ ــ ١١٩، وانظر ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٨، وشذرات الذهب ٩/ ٢٨٩.

(٢) تقع السيرة النبوية في: «العقد الثمين» في الجزء الأول، ص ٢١٨ ــ ٢٧٩.

(٣) تقع السيرة النبوية في: «تاريخ دمشق» في الجزء الثالث والرابع، وقد استلها أبو عبد الله عاشور، وطبعت بدار الكتاب العربي، وكذا استلتها سكينة الشهاب، وطبعت في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٤) في الإعلان، ص ١٦١ زيادة «واو».

(٥) له عدة نسخ، منه نسختان بدار الكتب المصرية برقمي (٤٦٠ ــ ٤٩٤ تاريخ)، ونسخة أخرى بمكتبة مكة المكرمة، وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد كمال الدين عز الدين، وصدر عن عالم الكتب ببيروت، عام ١٤٠٩هـ.

ـ وأبو عمر بن عبد البر في «الدرر في اختصار المغازي والسير»[1].

ـ وأبو محمَّد ابن حزم[2].

ـ والشرف [أبو أحمد][3] الدِّمْيَاطِي[4].

ـ وعبد الغني المقدسي[5]، كتب على كتابه القُطْب الحلبي[6] «المَوْرِدُ الهَنِي»[7] وهو نافعٌ جدًّا.

ـ وأبو عبد الله الذهبي[8].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، عن دار المعارف بالقاهرة، ط ٢، ١٩٨٣م.

(٢) مطبوع بتحقيق إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد شاكر، بدار المعارف بالقاهرة.

(٣) ذكر له هذه الكنية فقط، تلميذه القاسم التجيبي في «مستفاد الرحلة والاغتراب»، ص ٣٧، والكنية التي اشتهر بها هي «أبو محمد».

(٤) مطبوع بتحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، بدار البخاري بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.

(٥) مطبوع بتحقيقين: خالد بن عبد الرحمن الشايع بالرياض، وهديان الضناوي، ونشر في مؤسسة الجنان ببيروت ١٤٠٣هـ.

(٦) قطب الدين، أبو علي، عبد الكريم بن عبد النور، الحلبي ثم المصري، (ت ٧٣٥هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/٣٩٨، وطبقات الحفاظ، ص ٥٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/٢٢٥.

(٧) واسمه كاملاً: «المَوْرِدُ الهَني في الكَلَامِ عَلَى سِيرَةِ عَبْدِ الغَنِيّ»، وهو شرح على «الدُّرَّة المُضيَّة في السيرة النبوية»، له نسخة نفيسة كتبت عام ٧٩٩هـ في تركيا داما إبراهيم باشا رقم (٤٢٠) للمزيد من معرفة نسخها الخطية يراجع: الفهرس الشامل ٢/٩١٣.

(٨) اختلفت آراء الباحثين في توجيه هذا الإشكال، ألا وهو أن المعروف أن الذهبي ذكر سيرة الرسول في أول كتابه «تاريخ الإسلام» فأصبحت كالكتاب، إلاَّ أن =

ـ وأبو الفتح ابن سيد الناس في «عُيُون الأَثَرِ»[1] وما أحسنه، كتب عليه البرهان الحلبي[2] تعليقاً في مجلدين سمَّاه: «نور النبراس»[3].

وفي «نُورُ العين»[4] وهو مختصر.

* [5]واختصر سيرة ابن سيِّد النَّاس: الشمس محمد بن عبد اللَّطِيف المحلِّي الحنفي[6]، وكان صالحاً[7].

= الملاحظ أن السخاوي صرح هنا أنه ممن أفرد كتاباً في السيرة، وهذا النص يقتضي أن يكون الذهبي قد ألَّف كتاباً مستقلاً في السيرة فضلاً عن أن يسمح للنساخ أن يسلبوها من تاريخه، للاستزادة انظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، ص ٢٠٩.

(١) طبع بتحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، وصدر عن دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

(٢) إبراهيم بن محمد بن خليل الشيخ برهان الدين الحلبي، (ت ٨٤١هـ). انظر: الضوء اللامع ١/١٣٨ ـ ١٤٥، ولحظ الألحاظ، للتقي بن فهد، ص ٣٧٩، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٩/أ).

(٣) في الإعلان زيادة «أي المصباح»، والكتاب له نسخة نفيسة جدّاً كتبت في حياة المؤلف في عام ٨٢٦هـ، في عارف حكمت رقم (١٢٤)، وانظر: نسخها الأخرى، في الفهرس الشامل ٢/ ٩٨٣.

(٤) مطبوع بتحقيق السيد رضوان محمد رضوان بالمكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٤هـ.

(٥) في الإعلان، ص ١٦١) زيادة: «قال ابن القوبع: إنه أوقفه على العيون، فعَلَّمَ على أكثر من مائة موضع أوهام».

(٦) محمد بن عبد اللطيف الأُقْصُري، القاهري، الحنفي، المعروف بالمحلي (ت ٨٧٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٧) واسم كتابه: «طِيبُ الأَنْفَاس بمُخْتَصَر سيرةِ سَيِّد النَّاس»، لها مخطوطة بولي الدين باستنبول برقم (٨٨٩)، ولها مخطوطات أخرى، لمعرفتها ينظر: الفهرس الشامل ٢/ ٦٢٢.

ـ وأبو الربيع الكَلاَعِي[1]، وضم إليها سِيَرَ الثلاثة الخلفاء وسمَّاه: «الاكتفاء»[2].

ـ والمحب الطَّبري[3].

ـ والقاضي عِزُّ الدِّين بن جماعة[4] في تصنيفين[5].

ـ والشَّمس البَرمَاوي[6] كذلك.

---

(١) هو أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم الحميري، الكلاعي، الأندلسي، (ت ٦٣٤هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ١٣٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٧، وطبقات المحدثين، ص ١٩٧.

(٢) مطبوع بتحقيق مصطفى عبد الواحد اعتماداً على مخطوطتي «طلعت» و «التمورية»، وطبع بمطبعة الخانجي بالقاهرة، ١٣٧٩هـ.

(٣) أحمد بن عبد الله المشهور بالمحب الطبري، (ت ٦٩٤هـ). ترجمته في: العبر ٣/ ٣٨٢، والضوء اللامع ٩/ ١٩١، والمنجم في المعجم، ص ٢٠٨.
وكتابه طبع بوزارة الأوقاف بقطر، بتحقيق زهير إبراهيم الخالد في جزأين، اعتماداً على ست نسخ خطية.

(٤) هو العالم الحافظ، عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشافعي، (ت ٧٦٧هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ١٠/ ٧٩، والذيل على تذكرة الحفاظ، للحسيني، ص ٣٦٣، وطبقات الحفاظ، ص ٥٦٢.

(٥) له كتابان: واسم الأول منهما «المختصر الصغير في سيرة البشير النذير» وله نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف بخط مشرقي عام (ت ٧٣٦هـ). مخطوطة بالأسكوريال بإسبانيا رقم (١٧٣٩) وللمزيد من معرفة نسخها الأخرى. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٨، والنسخة الثانية واسمها: «المختصر الكبير» وقد طبعت.

(٦) محمد بن عبد الدائم بن موسى الشمس البرماوي، النعيمي، العسقلاني الأصل ثم القاهري، أبو عبد الله، (ت ٨٣١هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٦١، والضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٩/ ٢٨٦.

ـ والعلاء علي بن عثمان التُّرْكمَانِي الحنفي[1].

ـ وأبو أمامة ابن النَّقَّاش[2].

ـ والشمس ابن ناصر الدين في مؤلف حافل متقن[3].

ـ التقي المقريزي في كتابه «الإمتاع»[4] وفيه مما ينتقد الكثير.

ـ ولعثمان بن عيسى بن دَرْبَاسَ المَارَانِي[5] «الفوائد المثيرة[6] في جوامع السيرة».

---

(١) علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، المعروف بابن التركماني، (ت ٧٥٠هـ). ترجمته في: تاج التراجم، ص ٢١١، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧، والوفيات، للسلامي ٢/ ١١٧.

(٢) شمس الدين أبو أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى، الشافعي، المغربي، المعروف بابن النقاش، (ت ٧٦٣هـ). ترجمته في: ذيل الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٦، وطبقات الشافعية، لابن القاضي شهبة ٣/ ١٣١، والوفيات، للسلامي ٢/ ٢٤٨.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي، (ت ٨٤٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١٠٣، وطبقات الحفاظ، ص ٥٥٠، والذيل على تذكرة الحفاظ، ص ٣٧٨.
ولعله المسمى: «جامع الآثار في مولد وسيرة المختار»، وهو مخطوط في الظاهرية، وبرلين، وجامعة الإمام.

(٤) طبع بتصحيح وشرح، محمود محمد شاكر، نشر مكتبة المدني بمصر ناقصاً، ثم طبع كاملاً في دار الكتب العلمية.

(٥) أبو عمر، عثمان بن عيسى ابن درباس الماراني، الكردي، ثم المصري، (ت ٦٠٢هـ). ترجمته في: السير ٢٢/ ٢٩١، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٨/ ٣٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤.

(٦) كذا ضبطت بالثاء في الأصل وفي الجواهر والدرر ٣/ ١٢٥٢. وقد ضبطها المحقق في الإعلان بالنون، وقال هكذا في مخطوطة ليدن. انظر: ص ١٦٢.

كذا الشهاب أحمد بن إسماعيل الإِبْشِيطِي الشَّافعي الواعظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[1] كتابٌ جامعٌ، كتب منه نحو ثلاثين سفراً، يحتوي على «سيرة ابن إسحاق» مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها، وما اشتملت عليه «البداية»، لابن كثير، وعلى ما احتوت عليه «المغازي»، للواقدي وغير ذلك، ضابطاً للألفاظ الواقعة فيها، وكان زائد اللهج بها[2].

ونظمها:

- الفَتْح بن [موسى][3].
- والشِّهاب ابن العماد الأَقْفَهْسِي[4].

---

(١) ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٣٩، والمجمع المؤسس ١/ ٢٦١، والضوء اللامع ١/ ٢٤٤.

(٢) بهذا الوصف نعته غير واحد من معاصريه كابن حجر في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦١، والتقي المقريزي في درر العقود ٣/ ٤٨٢، والسخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل، وفي الإعلان: مسمار، والصواب ما أثبته، وهو الفتح بن موسى بن حماد أبو النصر الجزيري القصري، (ت ٦٦٣هـ). ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٣٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٤٢. والكتاب مخطوط واسمه «الوُصُولُ إلى السُّولُ في نظم سيرة الرَّسُول»، وأقدم نسخة له ترجع إلى القرن ٨هـ موجودة في تشستربتي بدبلن برقم (٣٤٠٢)، وله قطعة من مختصراته في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٠) كتبت عام ٧٠١هـ بخط جعفر بن عالي الجعفري. وانظر: الفهرس الشامل ٢/ ٩٩٩.

(٤) أحمد بن العماد أبو العباس، الأَقْفَهْسِي، القاهري، الشافعي، (ت ٨٠٨هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣١٣، والضوء اللامع ٢/ ٤٧، وشذرات الذهب ٩/ ١١٠. واسم منظومته كما وردت في الفهرس الشامل «قصيدة عروض» لها نسخة خطية فيالجامعة الأمريكية ببيروت برقم (١٧٦٧، ٣٧٩)، وانظر باقي المخطوطات في: الفهرس الشامل ٢/ ٧٣٧.

ـ البِقَاعِي وشرح كل نظمه[1].

ـ كذا نظمها العِزُّ[2] الدِّيرِينِي[3].

ـ وفَتْح الدين ابن الشَّهيد[4].

ـ والزين العراقي في «ألفيته»[5] التي مشى فيها على سيرة مختصرة

---

(١) المؤرخ الحافظ أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن، البقاعي، الدمشقي، الشافعي، (ت ٨٨٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ١٠١، وإرشاد الغاوي ورقة (٢٩/ب)، ونظم العقيان، ص ٢٤. واسم منظومته «جوهر البحار في نظم سيرة النبي المختار» وهي أرجوزة في (٧٠٠) بيت له نسخة بشهيد علي باشا باستنبول تحت رقم (٢٨٠٤/ ١). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٢.

(٢) هو الواعظ الأديب عبد العزيز بن أحمد سعيد المعروف بالديريني، (ت ٦٩٧هـ). ترجمته في: طبقات السبكي ٥/ ٧٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٥١٠.

(٣) في الإعلان، ص ١٦٦ زيادة: «في بضع عشر بيتاً مع زيادات دلَّت على سعة باعه في العلم».
وهذه المنظومة لها عدة نسخ بالظاهرية برقم (٥٨٨٣)، وبدار الكتب المصرية (٢١١١١٦ب). انظر: المنجد، ص ١١٩.

(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي، الدمشقي، الشافعي، أبو الفتح، المعروف بابن الشهيد، (ت ٧٩٣هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٦، وإرشاد الغاوي ورقة (٣٦/أ)، والنجوم الزاهرة ١٢/ ٩٧.
وكتابه كما ذكر في «النجوم الزاهرة» منظومة في خمسين ألف بيت في مسطور مرجز. اهـ. واسمها: «فتح القريب في سيرة الحبيب» وله أنفس مخطوطة كتبت قبل وفاة المؤلف بسنتين في روضة خيري البحيرة بمصر برقم (٨ مجاميع من ص ٢٤٩ ـ ٣٥٥، وانظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٠، وله مخطوطات أخرى بالظاهرية (٧٩٣٨)، ولاله لي باستنبول (٢٠٨٥).

(٥) منظومته هي المشتهرة «بالدرر السنية في نظم السيرة الزكية»، وهي في ألف وسبع وثلاثين بيتاً، وقد طبعت قديماً بالرباط.

للعلاء مغلطاي، كتب على هذه المختصرة فوائد الشمس البرماوي، والشرف أبو الفَتْح المَرَاغِي[1]، وجرّد ذلك في تصنيف مفرد التَّقِي بن فهد[2].

* وشرح النظم: الشهاب بن رِسْلاَنِ[3]، ومن قبله المحِبُّ بن الهائم[4]، الفريد في الذكاء، وهو مطوّل وقفت على مجلد منه قَرَّظَهُ له الناظم وغيره.

وكذا شرح شيخنا بعض أبيات من أوله، وتمَّمت عليه وأرجو تحريره وإبرازه.

ونظم سيرة مُغْلُطَايَ أيضاً في زيادة على ألف بيت الشمس البَاعُونِي الدِّمَشْقِي[5] أخو الأستاذ البُرهان، وسمعت بعضه منه، وسمَّاه: «منحة اللَّبيب في سيرة الحَبِيب»[6].

---

(١) محمد بن أبي بكر بن زكريا، (ت ٨٥٩هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٢، ومعجم الشيوخ، للذهبي، ص ٢٢، ونظم العقيان، ص ١٣٩.

(٢) أبو الفضل، محمد بن نجم الدين محمد بن فهد الهاشمي، المكي، (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٧١، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٣/أ)، وشذرات الذهب ٩/ ٥١٢.

(٣) هو العالم أحمد بن حسين بن حسن الرملي الشافعي، (ت ٨٤٤هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٦، والضوء اللامع ١/ ٢٨٢ ـ ٢٤٧، وشذرات الذهب ٩/ ٣٦٢.

(٤) أحمد بن محمد بن عماد، (ت ٨١٥هـ). ترجمته في: ذيل الدرر ٥/ ٢٢٣، والضوء اللامع ٢/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٩/ ١٦٣.

(٥) محمد بن أحمد بن ناصر بن الشهاب الباعوني الدمشقي، (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١١٤، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٠/أ)، وديوان الإسلام ١/ ٣٣٧.

(٦) وهي نظم «للزهر الباسم في سيرة أبي القاسم» لمغلطاي، له نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٨٦٣هـ. بدار الكتب المصرية (٧ تاريخ). كاتبها أحمد بن =

وأفرد مولده بالتأليف جماعة[1]:

ـ كأبي القاسم السبتي في «الدُّرُّ المُنَظَّم في المولد المعَظَّم»[2]، في مجلدين[3].

ـ ثم العراقي[4].

ـ وابن الجزري[5].

ـ وابن ناصر الدين[6].

= خليل اللبودي، وللمزيد من معرفة مخطوطاتها. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٨٧.

(١) في الإعلان زيادة لفظة «غير واحد» بدل «جماعة».

(٢) له مخطوطات كثيرة، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢٩٧ ـ ٢٩٩، قال عبد الحي الكتاني في التراتيب الإدارية ١/ ١٧: «أنه أكبر مولد رآه».

(٣) في الإعلان زيادة: «استطرد فيه لزوائد على موضوعه».

(٤) اسمه «المورد الهني في مولد النبي» له نسخة خطية كتبت في القرن الثامن، ربما بخطٍّ المؤلف في دبلن في تشستربتي برقم (٤٨١٠)، وله نسخ أخرى، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١٣.

(٥) شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد ابن الجزري، الدمشقي ثم الشيرازي، الشافعي، (ت ٨٣٣هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥، وشذرات الذهب ٩/ ٢٩٨، وذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٧٦. واسم كتابه «مولد البشير النذير» له نسخة كتبت في القرن ١١هـ ببريطانيا برقم (٣٦٠٨) ومخطوطات أخرى لمعرفتها. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١٥.

(٦) له كتابان كبير وصغير، والكبير اسمه «جامع الآثار» وقد سبق، والصغير واسمه «مورد الصادي في مولد الهادي»، وله نسخة كتبت في حياة المؤلف، بخط النسخ، كاتبها عيسى بن واصل الحسباني في تشستربتي دبلن برقم (٤٦٥٨)، وعدة نسخ خطية أخرى: بالخزانة العامة بالرباط، وبمكتبة الحرم المكي برقم (١٠٦)، وفي برلين، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١١.

وأَسْلاَفَهُ:

ـ محمد بن إسحاق المسيَّبـي[1].

وأسْماءَه:

ـ أبو الخَطَّاب ابن دحية[2].

ـ والقُرْطُبِـي، وغيرهما نظماً ونثراً.

واعتنيت بها فقاربت نحو خمسمائة، وهي قابلة للزيادة فأكثرها أوصاف.

وختانه وأنه ولد مختوناً:

ـ الكمالُ ابن طَلْحَة[3].

وردَّ عليه في تصنيف أيضاً الكمال أبو القاسم بن أبـي جَرَادَة[4].

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد المسيبـي المخزومي، أبو عبد الله، (ت ٢٣٦هـ). ترجمته في: التقريب، ص ٤٦٧، والكنى والأسماء، للنووي ١/ ٤٠.

(٢) واسمه «المستوفى في أسماء المصطفى»، له نسخة ناقصة من آخرها، أصلها موجود في المكتبة الناصرية بالهند. وله صورة على المكروفيلم في مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٥٨٦). انظر: مقدمة محقق الآيات البينات، لابن دحية، ص ١٣٦، فقد أشار إلى خطأ صلاح الدين المنجد من نسبته نسخة إلى مكتبة ألمانيا، وقال: إنما الموجود فيه هو الاسم فقط.

(٣) هو المفتي الرحال محمد بن طلحة بن الحسن كمال الدين، أبو سالم، القرشي، العدوي، النصيبـي، الشافعي، (ت ٦٥٢هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ٢٩٣، والعبر ٥/ ٢١٣، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤٧. وكتابه مخطوط بالظاهرية في: مجموع ٢٨/ ١. انظر: المنجد، ص ٤١.

(٤) مؤرخ حلب جمال الدين، أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبـي جرادة، العقيلي، ابن العديم، (ت ٦٦٠هـ). ترجمته في: العبر ٥/ ٢٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٥٢٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٣.

ولأبـي بَكْر الخَرَائِطِي[1] «هواتف الجان، وعجيب ما يحكى عن الكهان، ممن بشر بالنبـي ﷺ بواضح البرهان»[2].

وكذا لابن أبـي الدنيا[3]: «الهواتف»[4].

ولابن دُرُسْتُويَه[5]: «حديث قُس بن سَاعدة»[6].

ولهشام بن عمَّار[7]: «المبعث»[8].

---

(١) أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، السامري، (ت ٣٢٧هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٦٦٠، والسير ١٥/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٤/ ١٤١.

(٢) طبع بتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي بدار الشريف للنشر والتوزيع بالرياض ١٤١٤هـ. وكذا حققه أيضاً إبراهيم صالح وأودعه كتابه نوادر الرسائل من ص ١٢٣ ــ ٢٢٠، نشر بمؤسسة الرسالة.

(٣) الحافظ أبو بكر بن أبـي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي، الأموي مولاهم، البغـدادي، (ت ٢٨١هـ). تـرجمتـه فـي: طبقـات الحنـابلـة ١/ ١٩٢، والسيـر ١٣/ ٣٩٧ ــ ٤٠٣، وطبقات الحفاظ، ص ٣١٥.

(٤) طبع في مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ١٤١٣هـ. ثم بتحقيق مجدي فتحي السيد، بمكتبة القرآن بالقاهرة ١٤٠٨هـ.

(٥) هو العالم النحوي، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، الفارسي، تلميذ المبرد، (ت ٣٤٧هـ). ترجمته في: السير ١٥/ ٥٣١، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٣ ــ ٤٤.

(٦) قد أورد معظمه ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٢/ ٢٢٠. وطبع بتحقيق محمد عـزيـر شمـس بـالهنـد الـدار السلفيـة، ضمـن كتـابـه روائـع التـراث، ١٤١٢هـ، ص ٤٥ ــ ٧٧، وكذا نشره محمد بدوي في مجلة كلية اللغة العربية الصادرة في جامعة الإمام بالرياض، العددان ١٣ ــ ١٤ سنة ١٤٠٣هـ ــ ١٤٠٤هـ.

(٧) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، الدمشقي، الخطيب، (ت ٢٤٤هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥١، وطبقات الحفاظ، ص ٢١٩.

(٨) انظر: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠.

ولأبـي الخطاب ابن دِحْيَة وغيره: «المعراج»[1].

وجمع «دلائل النبوة» كثيرون منهم:

- أبو زرعة الرازي[2].
- وثابت السَّرقُسْطِي[3].
- وأبو القاسم الطَّبراني[4].

---

(١) طبع بتحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، نشرته مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٤١٧هـ. اعتماداً على نسخة كبريلي بتركيا رقم (١/ ١١٢٥). وفاتته نسخة مكتبة الأوقاف السليمانية ١/ ٩٩، (ت ٢٨٩هـ). انظر: مقدمة الآيات البينات، بتحقيق الأستاذ جمال عزون، ص ٧٠.

(٢) هو المؤرخ الناقد أبو زرعة، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الرازي، (ت ٢٦٤هـ). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٧، وطبقات الحفاظ، ص ٥٦١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٧٨.

(٣) أبو القاسم: ثابت بن حزم عبد الرحمن بن مطرف العوفي السَّرقُسطِي، (ت ٣١٣هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٥٦٣، والديباج المذهب ١/ ٣٠٩، وطبقات الحفاظ، ص ٣٧٢. وهو الذي أكمل كتاب ابنه «الدلائل» بعد أن توفي، واسم ابنه قاسم بن ثابت، (ت ٣٠٢هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٥٦٣، والديباج المذهب ٢/ ١٤٥.

وقد وقع السخاوي في وهم حيث أدرج دلائل النبوة لثابت السرقسطي هنا، والصحيح أنه في غريب الحديث، وأنه استدراك على غريب الحديث، لأبـي عبيدٍ وابن قُتَيْبَة، وقد طبعت قطعة كبيرة منه في ثلاث مجلدات بتحقيق محمد بن عبد الله القناص من رسالة دكتوراه في قسم السنَّة بجامعة الإمام عام ١٤١٤هـ ونشر بمكتبة العبيكان مؤخراً بالرياض.

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، (ت ٣٦٠هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ١١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ٦٢.

ـ والتَّيْمِي[1].

ـ وأبو عبد الله ابن مَنْدَه[2].

ـ وأبو الشيخ ابن حيَّان[3].

ـ وأبو نعيم الأَصْبَهَانِي[4].

ـ وأبو بكر ابن أبـي الدنيا[5].

ـ وأبو أحمد ابن [العَسَّال][6].

---

(١) وكتابه مطبوع بتحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد في أربعة أجزاء بالرياض ١٤١٢هـ. ولم يكمل.

(٢) هو الحافظ أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن منده، الأصبهاني، (ت ٣٩٥هـ). ترجمته في: طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٧، والسير ١٧/ ٢٨، وطبقات الحفاظ، ص ٤٢٤.

(٣) كتابه الدلائل مفقود. انظر: مقدمة محقق «أخلاق النبـي وآدابه»، لأبـي الشيخ، ص ٣٩.

(٤) هو المحدث الحافظ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ). ترجمته في: ذيل مولد العلماء ١/ ١٧٧، وطبقات المحدثين، ص ١٢٦، وطبقات الحفاظ، ص ٤٤٠. وكتابه طبع المنتخب منه في الهند ١٣٢٠هـ غير محقق، والأصل يوجد منه قطعة بدار الكتب المصرية، ثم طبع بتحقيق محمد رواس قلعجي، نشر بالمكتبة العربية بحلب، ط الأولى، ١٣٩٠هـ، ثم بدار النفائس، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٥) انظر: المستدرك على تاريخ التراث ٦/ ٢٤٩، ومعجم ما ألف عن الرسول ﷺ، ص ٦٣.

(٦) في الأصل: «البسال» بالباء الموحدة، والتصحيح من المصادر الأخرى، ومن الإعلان، ص ١٦٧.
وهو الحافظ القاضي، أبو أحمد، محمد بن أحمد ابن العسال الأصبهاني، (ت ٣٤٩هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ١١٣، وطبقات الحفاظ، ص ٣٧٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٧.

ـ وأبو بكر النَّقَاشُ المفسِّر[1].

ـ وأبو العبَّاس المُسْتَغْفِري[2].

ـ وأبو الأسود عَبْد الرَّحمن بن الفَيْضِ[3].

ـ وأبو ذرٍّ المالكي[4].

ـ وأبو بكر البَيْهَقي[5] وهو أحفلها[6].

وكذا جمعها مع غرائب الأحاديث:

ـ إبراهيم بن الهَيْثَم البَلَدي[7].

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش، المقرىء الموصلي، ثم البغدادي، (ت ٣٥١هـ). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٠٨، وطبقات الحفاظ، ص ٣٨٦، وشذرات الذهب ٨/ ٣٣٨.

(٢) أبو العباس، جعفر بن محمد بن المستغفري، النسفي، (ت ٤٣٢هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ٥٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ٤٤٢، وشذرات الذهب ٥/ ١٥٧، وكتابه مخطوط بالظاهرية برقم (٨١/ ٢٧). انظر: المنجد، ص ٦٥، ١٥٦، ١٩٤.

(٣) هو أبو الأسود، عبد الرحمن بن الفيض، (ت ٣٢١هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٨٠.

(٤) هو الفقيه، اللغوي، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود، الخُشَني، الجياني، المالكي، المعروف بابن أبي الرُّكب، (ت ٦٠٤هـ). ترجمته في: السير ٢١/ ٤٧٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧.

(٥) طبع بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، في ثمان مجلدات، عن دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

(٦) في الإعلان، ص ١٦٧ زيادة: «كما بينته في جزء لي في ختمه».

(٧) هو المحدث، الرحال، أبو إسحاق إبراهيم بن الهيثم البلدي، (ت ٢٧٧هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٦٠٠، والسير ١٣/ ٤١١، والوافي بالوفيات ٦/ ١٠٥.

وأعلام النبوة:

ـ أبو محمد بن قُتَيْبَة[1].

ـ وأبو داود[2] صاحب «السنن».

ـ وأبو الحُسَين بن فَارس.

ـ وأبو الحَسَن المَاوَرْدي الفقيه[3].

ـ وقاضي الجماعة، أبو المطرَّفَ المَغْرِبِي[4].

ـ العَلاءُ مُغْلُطَايَ[5].

والشمائل النبوية:

ـ أبو عيسى التِّرمذي[6].

---

(١) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الكوفي، (ت ٢٧٠هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٢٩٦، وطبقات المحدثين، ص ١٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣. وكتابه: له نسخة خطية قديمة وناقصة بالظاهرية، في مجموع برقم (١٦٤ حديث، من ورقة ١٢٧ ـ ١٥٩). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٥٠.

(٢) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ١١٠.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدي، البصري، البغدادي، (ت ٤٥٠هـ). ترجمته في: السير ١٨/ ٦٤، وذيل مولد العلماء ١/ ٢٠٥، وشذرات الذهب ٥/ ٢١٨. وكتابه طبع بتحقيق محمد شريف سكر، عن دار إحياء العلوم، ط الثانية، ١٤١٢هـ.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن فطيس القرطبي، المعروف: بقاضي الجماعة، (ت٤٠٢هـ). ترجمته في: طبقات الحفاظ، ص ٤٣٢، وشذرات الذهب ٥/ ١١، والمغرب ١/ ٢١٦. وكتابه فُقد ولم يصل إلينا. انظر: المصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٤٥.

(٥) وبعضهم يسميه: «دلائل النبوة» بدل «الإعلام بالنبوة». وانظر: مقدمة محقق «كتاب الإشارة، ص ١ ـ ١٤.

(٦) وكتابه: طبع مراراً.

ـ وأبو العباس المُسْتَغْفِري[1].

ـ وأبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طَرْخَان البَلْخِي[2].

وكتبتُ من شرح قطعةً أولها[3]. ورأيت قطعةً من مسودة بخط الجَمَال ابن الظَّاهِرِي[4] كالمستخرج عليها.

والصفة النبوية:

ـ أبو البَخْتَرِي[5].

ـ أبو علي محمد بن هَارُونَ[6].

والأخلاق النبوية:

ـ إسماعيل القَاضي[7].

---

(١) وكتابه: له نسخة خطية بالظاهرية برقم ٨١/ ٢٧.

(٢) أبو بكر، عبد الله محمد بن علي بن طرخان البلخي، (ت ٥١٣هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٤/ ٧، والعبر ٢/ ٤٠٢، وشذرات الذهب ٩/ ٦٨.

(٣) هكذا في الأصل، وفي الإعلان، ص ١٦٨: «أولها قطعة».

(٤) جمال الدين، أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري، المعروف بابن الظاهري، (ت ٦٩٦هـ). ترجمته في: ملء العيبة ٣/ ٣٧٩.

(٥) هو النساب الأخباري، أبو البختري، وهب بن وهب بن كبير القرشي، (ت ٢٠٠هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٤٤٦، والسير ٩/ ٣٧٤، والكنى والأسماء ١/ ١٥٣.

(٦) محمد بن هارون، أبو علي، (ت ٣٥٣هـ). ترجمته في: المغني في الضعفاء ٢/ ٦٤٠، ولسان الميزان ٧/ ١٠٢، وميزان الاعتدال ٦/ ٣٥٨ وكتابه: مخطوط بالظاهرية، تحت مجموع برقم (٤١) من ورقة (١٨٣ ـ ١٨٨).

(٧) هو الإمام العلامة إسماعيل بن إسحاق القاضي، (ت ٢٨٢هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٣٣٩، والجرح والتعديل ٢/ ١٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

وصفة نعله الشريف:

ـ أبو اليُمن ابن عساكر[1].

والهدي النبوي:

ـ ابن القيم[2] وغيره.

* ولأبـي نُعَيْم[3].

ـ المستَغْفِري[4].

ـ الضياء المقدِسي[5]: «**الطب النبوي**».

---

(١) أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن الأمناء الدمشقي، (ت ٦٨٦هـ). ترجم له تلميذه في: ملء العيبة ١/ ١٤٥، وانظر ترجمته في: ذيل التقييد، لابن نقطة ٢/ ٣٥ ـ ١٢٣، ومعجم الشيوخ، للذهبي ١/ ٣٩٤.
واسم كتابه: «مثال نعال صاحب الكمال، النبي المفضال عليه السلام»، وكتابه مخطوط، له نسخ كثيرة، منها: نسخة كتبت في عام ١١٩٢هـ. بجامعة قار يونس بنغازي، رقم (٢٠٨)، والنسخ الأخرى انظرها في: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٣.

(٢) كتابه «زاد المعاد» مطبوع وحقق مراراً.

(٣) الطب النبوي لأبي نعيم، له نسخ خطية في تركيا ونشر معظمه بتحقيق علي رضا «بجريدة البلاد» في حلقات متسلسلة، وحقق في رسالة دكتوراه بإحدى الجامعات التركية.

(٤) طبع في النجف سنة ١٢٩٣هـ. انظر: التحبير ٢/ ١٧٣.

(٥) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي، المقدسي، الحنبلي، (ت ٦٤٣هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ١٢٦، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٥، وطبقات الحفاظ، ص ٥٢١. وكتابه مطبوع بتحقيق أبي إسحاق الحويني باسم «الأمراض والكفارات والطب والرقيات» نشر دار ابن عفان بالدمام، ١٤١٥هـ.

* وللقاضي عياض كتاب «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**»[1]، وقد شرحت شأن من كتب عليه في مصنف لي في ختمه[2].

* ولأبي الربيع سليمان بن سَبُع السَّبْتِي[3] «**شفاء الصدور**»[4] في مجلدات، واختصره بعض الأئمة وفيه مناكير كثيرة.

* ولأبي الفرج ابن الجوزي / : «**الوفا بالتعريف بالمصطفى**»[5].

ولابن المنيِّر[6] «**الاقتفاء**».

---

(١) طبع مراراً.

(٢) له كتابان في ختم الشفا أولهما: «الرياض في ختم الشفا لعياض» وهو مخطوط، له نسخة بمكتبة عارف حكمت، برقم (٤٦ ــ ٢٤٢)، وثانيهما: «الانتهاض في ختم الشفا لعياض»، نشر بتحقيق: شيخنا عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهو صغير، ولم يتحدث فيه المصنف عن شروح الشفا، وما كتب عليه، وصدر عن دار البشائر الإسلامية، ضمن لقاء العشر الأواخر.

(٣) أبو الربيع، سليمان بن سبُع السَّبْتِي العجَيْمِسِي أو العُجَيْسِي، الملقب بالخطيب، (ت ٥٢٠هـ) تقريباً. ترجمته في: مجلة دعوة الحق المغربية، الأعداد ٨ ــ ٩، ١٠، السنة ٢٠، وذكر في: التعريف بالقاضي عياض، ص ٤١ ــ ٤٢، والتكملة، لابن الأبّار ٢/ ٦٧٩.

(٤) واسمه الكامل «شفاء الصدور، في إيضاح البيان، عن كشف حقائق البرهان، في أعلام نبوة الرسول ﷺ»، مخطوط، وهو يقع في خمسة عشر مجلداً، وله قطع خطية منه: في تشستربتي دبلن برقم (٥٢٩١)، وبالخزانة العامة بالرباط، السفر الأول: برقم (١٣٨٣)، والسفر الثاني: برقم (٣٦٧١)، وقطعة أخرى: برقم (٥٧٣٣). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٥٧٢، والمصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٧٧.

(٥) طبع بتحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٧٦م.

(٦) هو الحافظ، قاضي القضاة، أبو العباس أحمد بن محمد الجذامي، المعروف بابن المنير، (ت ٦٨٣هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٢١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦٦٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٠٥.

ولأبـي سَعْد النيسَابُوري[1] «**شرف المصطفى**»[2] في مجلدات.

ولجعفر الفَرْيَابِـي[3] «**المعجزات وتكثير الطعام والشراب**»[4]، وكذا لغيره: «**المعجزات**».

* **ولجماعة:**

ـ كالمَاوَرْدي.

ـ ابن سَبُع[5].

ـ والجلال البُلْقِينِي[6]: «**الخصائص**».

---

(١) هو أبو سعد عبد الملك بن أبـي عثمان بن محمد الخركوشي، النيسابوري، (ت ٤٠٧هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/ ٢٢٢، والسير ١٧/ ٢٥٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٦.

(٢) مخطوط، وله عدة نسخ: منه نسخة نفيسة، كتبت عام ٤٤٧هـ بخط أبـي المظفر مسعود بن أحمد في برلين، برقم (٩٥٧١، ٣١٢)، وله نسخ أخرى، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٦.

(٣) هو الحافظ أبو بكر، جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابـي، (ت ٣٠١هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٩٦، وطبقات المحدثين، ص ١٠٧، والديباج المذهب ١/ ٣٢١.

(٤) له نسخة بالظاهرية، برقم (٢٧ السيرة) في (١٦) ورقة. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣١٤.

(٥) وكتابه «الخصائص» هو قطعة من كتابه «شفاء الصدور» له نسخة خطية كتبت ٨٤٢هـ، في جامعة برنستون برقم (٢٠٠/ ٤٥٢٣)، وللمزيد من معرفة نسخه، يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٧. والمصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٧٥.

(٦) عبد الرحمن بن سراج الدين بن رسلان البُلْقِينِي، (ت ٨٢٤هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٤٠، والضوء اللامع ٤/ ١٠٦، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ١١٢.

* ولأبـي أحمد العَسَّال.

ـ وأبـي الشيخ بن حَيَّان: «خُطَبُه ﷺ»[1].

أفرد بعضهم «خطبة الوداع»[2]، وهي فيما قال ابن بَشْكوال: آخر خطبه.

بل لبعضهم: «كلماته المفردة».

* وللطَّبراني.

ـ وأبـي عبد الله بن مَنْدَه: «كتبُ النبـي ﷺ»[3].

* ولغيرهما[4]: «الوفاة النبوية»[5].

وللبَيْهَقِي: «حياة الأنبياء في قبورهم»[6].

ولآخرين: «فضل الصلاة على النبـي ﷺ».

كإسمَاعيل القاضي[7].

وأَبـي بَكْر ابن أَبـي عاصم[8]. ومن سردتُّ أسماءَهم في خاتمة كتابـي

---

(١) لم يصل إلينا. انظر: التحبير ٢/ ١٤.

(٢) لابن حزم حجة الوداع وهي مطبوعة بتحقيق ممدوح حقي، بدار اليقظة العربية، دمشق ١٩٥٦م.

(٣) هكذا ضبطت بالأصل، وفي الإعلان، ص ١٧٠: «نسب النبـي ﷺ».

(٤) في الإعلان، ص ١٧٠: «ولغيرهم».

(٥) لابن ناصر الدين الدمشقي: «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب»، وهي مطبوعة.

(٦) مطبوع بتحقيقين: أحمد عطية الغامدي، بالمدينة النبوية، مكتبة العلوم والحكم. وبتحقيق محمد الخانجي نشرته المكتبة السلفية، بالقاهرة ١٣٥٧هـ.

(٧) مطبوع بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٣٨٩هـ.

(٨) الحافظ الكبير أبو بكر بن أبـي عاصم، (ت ٣٨٧هـ). ترجمته في: السير =

«القَولُ البَدِيعُ في الصلاة على الحبيب الشفيع»[1]، لخلق سردتهم في: «شَرْحي لألفية الحَدِيث»[2].

أصحابه:

وأَجمعُ مصنَّفٍ فيهم كتاب «الإِصَابة» لشيخنا[3].

وأفرد منهم أبو زكريا بن مَنْدَه[4] «أسماء أردافه»[5].

وأبو عبيدة معمر بن المُثَنَّى[6]، وزُهَير بن العلاء العَبْسي[7]: «أسماءَ أَزْوَاجِه».

وكذا جمعهن غيرهما.

= ١٣/ ٤٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤١، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٦٩. وكتابه مطبوع بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بدار المأمون للتراث بدمشق ١٤١٥هـ.

(١) انظر: القول البديع، ص ٤٧٧.

(٢) انظر: فتح المغيث ٣/ ٣٢٦.

(٣) أي ابن حجر، وهو مطبوع عدة طبعات.

(٤) هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده، (ت ٥١١هـ). ترجمته في: السير ١٩/ ٣٩٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٠ ـ ١٢٥٢، وطبقات الحفاظ، ص ٤٧٥.

(٥) مطبوع في جزء صغير بتحقيق يحيى مختار غزاوي، ط ١، مؤسسة الريان، بيروت ١٤١٠هـ.

(٦) مطبوع بتحقيق نهاد الموسي بمجلة المخطوطات العربية، المجلد ١٣، (أيار/ مايو ١٩٦٧م، ص ٣٢٥ ـ ٣٨٦، وبتحقيق ناصر سلاوي، مطبعة حداد ١٩٦٩م، وبتحقيق كمال يوسف الحوت، ببيروت مؤسسة الكتب الثقافية، عام ١٤٠٥هـ.

(٧) ترجمته في: الثقات ٨/ ٢٥٦، ولسان الميزان ٢/ ٥٧٢.

وغيرهم مواليه وكُتَّابه[1].

إلى غير ذلك.

مِمَّا لو تصدَّى أستاذٌ علامةٌ حافظٌ فيها لجمعه في كتابٍ[2]، مع التَّلخيص والانتِخَابِ، والتَّحقيق والانْتِقادِ، والتَّوفيق بين مختلفي المتن والإِسْنَادِ، لجاء في عِشْرِينَ مجلَّداً فأكثَرَ، يحصُل به مع القَصْد الجَمِيلِ أَعظمَ فخْرٍ يُؤْثرُ، ولكنَّ الاسترواحَ هو الْغالِب، والغدوُّ والرواحُ فيما لا يُجْدِي استَحْكَمَ على المطلوبِ منه فضلاً عن الطَّالِبِ، بل قلَّ من يتوجَّه للازديادِ من مَعارِفه، والاستنادِ لمن يَتَرَقَّى معه في عوارِفه، إنَّما همتُهم للقالِ والقيلِ، وفكرتُهم في المجادلةِ والمجالَدةِ المنافِس للتَّعديلِ، مع تلبُّسِهم بالعَرِيض والطَّويلِ، وتأنُّسِهم بمن هو واجبُ الْهَجْر إلاَّ القَليل، مما في بسْطِه نوعُ جفَا، مع كونِه ليس به خَفا، ولكنَّ الحَدثَ جُنونٌ، وكلُّ حزبٍ بما لديهم فَرِحون، على أنَّه لاَ مَطمَعَ في حصْرِ ذلك، وَلاَ مَدْفَع في اتِّساعِ هذه المسالِكِ.

ومـن أمعَـن النَّظَـر، وأَنعـم بـالفِكْـرِ المعتَبـر، عَلِـم أَن مَحْمَـلَ ذلـك

---

(١) هنا تنتهي المقابلة مع الإعلان، ص ١٧١.

(٢) لم أجد أحداً تصدّى لإنجاز عمل موسُوعي، تتوفّر فيه الشروط والمقومات التي أشار إليها المصنف هنا، مع العلم أنه صدرت «موسوعة سيرة الأنام» من جمع وإعداد وتحقيق د. السيد جعفر مصطفى سبِّيه في خمسة مجلدات، عن المكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٢هـ. لكن هذا العمل ينقصه الاستقصاء لجوانب السيرة، التي أشار المصنف إلى ما ألف فيها، كما أهمل الرجوع إلى كثير من مصادر السيرة النبوية لا سيما المخطوط منها، علاوةً على ضعف جانب نَقْد الرِّواياتِ، وتوجيه المختلف منها في عمله، ومثل هذا العمل في نَظَري، لا يمكن أن يقوم به على وجهه، إلاَّ جهةٌ أو مؤسسةٌ علمية تتوفر لديها الكَوَادِر العلمية، والإمكانات المَادِية، نظراً لما يتطلبه من جهدٍ كبيرٍ، والله الموفق والهادي.

ومَفْصلهُ، بحرٌ لا ساحلَ له، ولو لم يكنْ إلَّا المعْجِزَاتُ الباقيةُ على مَمَرِّ الدُّهورِ والأعوامِ، وتعاقب العصُور والأيَّامِ، لكان في الدَّلالة كافياً، وبالْمُرادِ وافياً.

وما أحْسن قولُ شيْخِنَا رحمه الله في قصيدة له قرأتها عليه في جملة ديوانه: [البحر الكامل]

مَاذَا يَقُول المَادِحُون ومدْحُكُمُ ... فضلاً بِهِ نَطَقَ الكِتَابُ المُحْكَمُ
المُعجِز الباقِي وإن طَالَ الْمَدَى ... ولأَبْلَغ البُلَغَاءِ فَهُو الْمُفْحِمُ
الأمْر أَعْظَمُ من مَقَالَةِ قَائِلٍ ... إن رَقَّقَ الفُصَحَاءُ أَو إن فخَّمُوا

وقال فيها قبل هذه الأبيات:

ذُو الْمعجِزاتِ الْبَاهِرَاتِ فَسَلْ به ... نَطَق الحَصَا وبهَائِماً قَد كَلَّمُوا
حُفِظَتْ لِمولده السَّما واستبْشَرتْ[1] ... فالمَارِدُونِ بشُهبهَا قَدْ رُجمُوا
وبِهِ الشَّياطِنُ ارتدَّت واسْتيأَسَتْ ... كُهَّانها من علْم غيْب يقدمُ
إِيوانُ كِسْرى انشَّق ثُم تسَاقَطتْ ... شُرفَاتُهُ بَل كَادَ رُعباً يُهْدَمُ
والماءُ غاضَ ونارُ سَاوةَ أُخمْدتْ ... مِنْ بعْد مَا كَانَتْ تشُبُّ وتضْرمُ
هَذا وآمنةٌ رأتْ ناراً لَهَا ... بُصْرى أضاءَت والديَّاجِي تظلمُ
وبليلةِ الإِسرَاءِ سَرى بجسْمِهِ ... والرُّوح[2] جِبريل المطهَّر يَخْدمُ
وَصَلَّى بأملاك السَّما والأنْبياء ... ولهُ عليْهم رفعةٌ وتقدُّمُ
وعلاَ إلى أَنْ حازَ أقصَى غَاية ... للغَيرِ لاَ تُرجَى ولاَ تُتوهَّمُ
ولقاب قوسين اعتلا لما دَنَا ... أَو كَانَ أَدْنَى والمهيْمن أعلمُ[3]

---

(١) كذا بالأصل، وفي الديوان «وأبشرت».

(٢) كذا بالأصل، وفي الديوان «ذو».

(٣) كذا بالأصل، وفي الديوان «يعلم».

يَـا سيـدَ الـرُّسْـل الَّـذي آيـاتُـهُ لاَ تنقضِـي أَبـداً ولا تَتصَـرَّمُ[1]

ولَّه در القائل[2]: [الكامل]

لمْ أسْع[3] في طَلب الحديثِ تكثُّراً أو لاجتِمَـاع قـديمـه وحـديثِـه

لكـنْ إذَا فَـاتَ الْمحِـبَّ لقَـاء مَـنْ يهْـوى تَعلَّـل بـاسْتمَـاع حَـدِيثِـهِ[4]

وأنشدني غير واحد منهم الإمام أبو أحمد ابن محمد الصوفي قال: أنشدني الإمام أبو الخير ابن الجَزَري لنفسه عقب إسماعه الشَّمائل النبويَّة، وقد دخلت في عموم إجازته: [الطويل]

أَخِلاَّيَ[5] إن شَطَّ الْحبيبُ وَربعُهُ وعـزَّ تـلاَقيـه ونـأَتْ مَنَـازلُـهْ

/ وفَـاتكُـم أَن تُبصِـروهُ بعَيْنِكُـم فَمَا فاتكُم بالسَّمعِ هَذي شَمَائِلهْ[6]

وقد سبق بنحوه ما أنشدنا شيخنا إمام الأئمة أبو الفضل المصري، قال: أنشدنا أبو المعالي ابن خطيب داريا لنفسه، مما كتب على حائط الآثار النبوي بالمكان الذي بناه الصاحب، تاج الدين ابن حنّا بالمعشوقِ قبَلي الفسطاط[7]: [الكامل]

---

(١) انظر: ديوان ابن حجر، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) القائل هو: محمد بن أحمد بن سليمان، (ت ٨١٠هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٠ ـ ٣١١، وبغية الوعاة ١/ ٢٥.

(٣) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «لم أسم».

(٤) هذه الأبيات ورد ذكرها في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٠ ـ ٣١١، وبغية الوعاة ١/ ٢٥، والرسالة المستطرفة، ص ٢.

(٥) في المنجم في المعجم «أخلائي».

(٦) القائل هو: الإمام ابن الجزري كما في القبس الحاوي ٢/ ٣٢١، والمنجم في المعجم، ص ٢٠٦، وقد نسبها المصنف في الوجيز للإمام ابن الكاملية ٢/ ٢٣٤، وهو سبق قلم، والله أعلم.

(٧) قال السخاوي: قال شيخنا: وأقمنا دهراً نستحسن ذلك منه، ولا سيما إذا رأيناه =

يـا عيـنُ إن بَعـدَ الحَبيـبُ ودَارهُ ونَـأت مَـرابعُـه وشـطَّ مـزارهُ
فلَقـد حَظِيـت مـن الـزَّمـان بطَـائـلِ إن لـم تَـريـه فَهـذِه آثـارهُ[1]

وهو أيضاً مسبوق بما أنْشَدناه أبو هريرة القبَابِي إذناً، عن الإمام الصلاح الصفدي لنفسه: [الكامل]

أَكْـرم بـآثـار النَّبِـي مُحمَّـدِ مَنْ زارَهَا اسْتَوفَى السَّعودَ مَزارُهُ
يَـا عيـنُ دُونـكِ فـالْحظِـي وتمتَّعِـي إنْ لـم تـريـهِ فَهَـذِه آثـارُهُ[2]

ومما نسب لإمامنا الشافعي رحمه الله وعزاه الطائي في أربعينه[3] لبعضهم: [البسيط]

كُـلُّ العلـومِ سـوَى الْقـرآن مشغلـةٌ إلاَّ الحديث وإلاَّ الفقه في الدِّينِ
العِلْـم مَـا كـانَ فِيـهِ قَـالَ ثَنـا وما سِوَى ذَاكَ وسْواسُ الشَّياطِين

وَاللَّهَ أسأَلُ أن يجعلنا ممن قام بسنته حسّاً ومعنًى، ويشغلنا بتحقيقها والتفقه فيها حكماً ولفظاً ومعنًى، وأن يثبتنا بالقول الثَّابت في الدّارين للفوز بالَّذي هو أهْنى، ويختم لنا ولأحبابنا وأقاربنا وأصولنا وفروعنا والقاري والسامعين وسائر المسلمين بالحسنى، آمين آمين. اهـ.

= قد كتبها على حائط الآثار النبوية التي بالمعشوق قبلي الفسطاط، إلى أن وجدت بخط محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ما صورته: نقلت من خط الصفدي ما صورته. وقلت: وقد زرت الآثار التي بالمعشوق بمصر في المكان الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حنا في سنة ٧٢٩هـ.

(١) انظر: الضوء اللامع ٦/ ٣١١، والوجيز ١/ ٣٩٥، والرسالة المستطرفة، ص ٣.

(٢) انظر: الضوء اللامع ٦/ ٣١٢، هذان البيتان في الزيارة والتوسل الذي لا يجوز، وانظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٩١ وما بعده.

(٣) كتاب الأربعين، ص ١٦٤.

«وَوَافَقَ الْفَرَاغُ مِنْ تَعْلِيقِ هَذَا المُؤَلَّف منْ خَطِّ مُؤَلِّفِهِ يومَ الأَحَدِ، حَادِي عَشَرَ أَوْ ثَانِي عَشَرَ، شَهْرَ شَوال عَامَ أَربَعٍ وَأَربَعِينَ وَأَلْف»[1].

❑ ❑ ❑

(١) ووافق الفراغ من مقابلة هذا الجزء الطريف، في الشهر المبارك بين يدي شيخنا العالم المحقق الدكتور عامر حسن صبري، والأستاذ مساعد العبد القادر، وذلك في صحن المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة، في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

ثم تمت مقابلتها مع البحث والدرس مع شيخنا المحقق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهو ممسك بالأصل، وبحضور جماعة من المشايخ الأجلة، كالأستاذ المحقق نظام بن محمد صالح يعقوبي، بالمدينة النبوية، في يوم السبت، الخامس من شهر جمادى الأولى، عام أربع وعشرين وأربعمائة وألف.

وكتب

الحسين بن محمد الحدادي

الزلالي البوكمازي، عفا الله عنه

ثبت المصادر والمراجع

* إرشاد الغاوي بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: للسخاوي جزء منه مصور من مكتبة د. بدر العماش.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* الإنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
* الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لابن ماكولا، دار الكتاب.
* إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع: لتقي الدين المقريزي، أبو فهر محمود محمد شاكر، الشؤون الدينية بدولة قطر، ط الثانية.
* الانتهاض في ختم الشفا لعياض: للسخاوي، شيخنا عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، ط الأولى، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ.
* الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، المستشرق فرانز رُوزنثال، ترجمة د. صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية.
* أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.
* أعيان العصر وأعوان النصر: للصفدي، مجموعة من الباحثين، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
* أوجز السير لخير البشر: لابن فارس، محمد محمود حمدان، ط الأولى، دار الرشاد، ١٤١٣هـ.
* الإيناس بعلم الأنساب: للوزير المغربي، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط الثانية، ١٤٠٠هـ.
* البداية والنهاية: للعماد ابن كثير، علي محمد البجاوي، ط الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، محمد أبو الفضل، ط الأولى، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ.
* تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
* التاريخ الصغير: للبخاري، محمد إبراهيم زايد، دار الوعي، ط الأولى، ١٣٩٧هـ.
* التاريخ الكبير: للبخاري، السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
* تاريخ التراث العربي: لسزكين، ط الأولى، مطابع جامعة الإمام، ١٤١١هـ.
* تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: لابن زبر الربعي، عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
* تذكرة الحفاظ: للذهبي، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥٥م.
* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض، محمد بن تاويت الطنجي، ط الثانية، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤٠٣هـ.
* تكملة الإكمال: لابن نقطة، عبد القوي عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ط الأولى.
* تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر، محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط الثانية، ١٤٠٨هـ.
* التعديل والتجريح: لأبي الوليد الباجي، أحمد البزار، ط الأولى، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٩١م.
* التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
* تسمية شيوخ أبي داود السجستاني: للجياني الغساني، جاسم بن حمود الفجي، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
* الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٧٠هـ.
* الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
* جمهرة أنساب العرب: لابن حزم، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط الخامسة.

* درر العقود الفريدة، في تراجم الأعيان المفيدة: للتقي المقريزي، محمد الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر، دار الجيل، بيروت.
* الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون المالكي، محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
* ديوان ابن حجر: للدكتور صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
* ذيل التقييد، لمعرفة رواة السنن والمسانيد: للتقي الفاسي، محمد صالح عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط الأولى، ١٤١١هـ.
* الروض الأنف: للسهيلي، عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ.
* طبقات الحفاظ: للسيوطي، محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية.
* طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٠٧هـ.
* طبقات الشافعية الكبرى: لابن السبكي، محمود الطناحي، وعبد القادر الحلو.
* طبقات الصوفية: للسلمي، نور الدين شريبة، ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ.
* طبقات الحنابلة: لأبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
* طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي الشيخ، عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي، تحقيق محمد عوامة، ط الأولى، دار القبلة، جدة، ١٤١٤هـ.
* الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج القشيري، عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الجامعة الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
* لسان الميزان: لابن حجر، عبد الفتاح أبو سنَّة، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* المنجم في المعجم: للسيوطي إبراهيم باحس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

* المقتنى في سرد الكنى: للذهبي، محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
* المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها: لمحمد يوسف، المعارف الجديدة، الرباط، ١٤١٢هـ.
* المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.
* معجم الأدباء: لياقوت الحموي، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٣م.
* المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: لابن حجر، محمد شكور ومحمود الحاجي، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
* معجم ما ألف عن الرسول ﷺ: لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي اللبناني.
* معجم الشيوخ: لابن فهد، محمد الزاهي، راجعه محمد الجاسر، ط دار اليمامة، ١٤٠٢هـ.
* معجم الشيوخ: للذهبي، (المعجم الكبير)، محمد الحبيب الهيلة، ط الأولى، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ.
* المعين في طبقات المحدثين: للذهبي، همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
* مشيخة ابن جماعة: لعلم الدين البرزالي، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* النجوم الزاهرة: لابن تغري بردى، فهيم محمد شلتوت، وجمال الدين الشبال، الهيئة المصرية للكتاب.
* نكت الهميان في نكت العميان: للصفدي، أحمد زكي بك، ط مصورة عن طبعة مصر، ١٣٢٩هـ.
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، دار الجيل، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

* فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي الكتاني، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ.
* الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: (السيرة والمدائح النبوية)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.
* القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي: لعمر بن أحمد الشماع الحلبي، مجموعة من الباحثين، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٨م.
* سؤالات أبي عبيدة الآجري أبا داود: لعبد العليم البستوي، مؤسسة البيان، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
* السيرة النبوية: لابن هشام، بشرح الوزير المغربي، سهيل زكار، دار الفكر.
* السيرة النبوية: لابن هشام، مجموعة من الباحثين، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.
* سير أعلام النبلاء: للذهبي، مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
* هدية العارفين في أسماء المؤلفين: لإسماعيل باشا، ط دار العلوم الحديث.
* وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: للسخاوي، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* الوافي بالوفيات: للصفدي، أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
* وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر، إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٦١م.
* الوفيات: للسلامي، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الدراسة

مقدمة في الأطوار التي مر بها التأليف في السيرة النبوية ٣
ترجمة وجيزة للإمام للسخاوي ٨
موضوع الرسالة ١٠
نبذة عن كتب الختم، وسيرة ابن هشام ١١
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق ١٤
منهجي في التحقيق ١٦
عنوان الكتاب وتوثيقه ١٨
نماذج من صور المخطوط ١٩

الختم محققاً

مقدمة الخَتْم ٢٥
حكم تعلم علم التاريخ ٢٦
من جمع المغَازي والسِّيَر ٢٩
رواةُ محمد بن إسحاق ٣٢
التعريف بابن هشام ٣٤
عمل ابن هشام في سيرة ابن إسحاق ٣٥

الموضوع	الصفحة

من كتب سيرة ابن هشام ٣٦
المؤلفات المختصرة على الرَّوضِ الأُنُف ٤١
شيوخ ابن هشام ٤٢
تلامذة ابن هشام ٤٥
سند السخاوي إلى ابن هشام ٤٧
وفاته ٥٨
ثناء العلماء عليه ٥٨
مصنَّفات ابن هشام ٥٨
الجمع بين السيرة وغيرها ٥٩
المؤلفات في السيرة ٥٩
الناظمون للسيرة ٦٧
الشارحون للمنظومات ٦٩
المؤلفات في المولد النبوي ٧٠
المؤلفات في أسلافه ٧١
المؤلفات في أسمائه وختانه ٧١
المؤلفات في بشائره وغيرها من الأحداث ٧٢
المؤلفات في دلائل النبوة ٧٣
المؤلفات في أعلام النبوة ٧٦
المؤلفات في الشمائل ٧٦
المؤلفات في صفته وأخلاقه ٧٧
المؤلفات في نعله ٧٨
المؤلفات في الهدي النبوي ٧٨

الموضوع	الصفحة

المؤلفات في الطب النبوي ٧٨

مؤلفات متفرقة:

ـ في التعريف بالنبـي ﷺ ٧٩

ـ في خصائصه ﷺ ٨٠

ـ في خطبه وكتبه ﷺ ٨١

ـ في وفاته ﷺ ٨١

ـ في الصلاة عليه ﷺ ٨١

ـ في صحابته ﷺ ٨٢

منظومة لابن حجر في مدح النبـي ﷺ ٨٤

أشعار أخرى في ذلك ٨٥

ثبت المصادر والمراجع ٨٩

المحتويات ٩٤

• • •

٦

٥٦ تحفة الطلاب «لنجم الدين الغزي»

٥٧ جزء التحفة في الأعياد «للحافظ ابن حجر»

٥٨ حصول البغية للسائل «للبرهان الناجي»

٥٩ إرشاد الحازم إلى علم الكبائر «لابن عبد الهادي»

٦٠ تشحيذ الأفهام «لابن زيد المنزلي»

٦١ إجازة مفتي الشافعية العربي لابن الدباغ «لابن الدباغ»

٦٢ الكلمات البينات «لمرعي الكرمي»

٦٣ السنا والسنوت «للبرزنجي»

٦٤ صوب الغمامة «لابن أبي شريف المقدسي»

٦٥ أجوبة العلامة ابن البقال على أسئلة أبي زيد التيتي

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّادِسَةُ

رَمَضَان ١٤٢٤ هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٥٦ تحفة الطلاب «لنجم الدين الغزي»

٥٧ جزء التهنئة في الأعياد «للحافظ ابن حجر»

٥٨ حصول البغية للسائل «للبرهان الناجي»

٥٩ إرشاد الحائر إلى علم الكبائر «لابن عبد الهادي»

٦٠ تشحيذ الأفهام «لابن زيد المعزوبي»

٦١ إجازة مفتي الشافعية الغزي لابن الدباغ

٦٢ الكلمات البينات «لمرعي الكرمي»

٦٣ السنا والسنوت «للبرزنجي»

٦٤ صوب الغمامة «لابن أبي شريف المقدسي»

٦٥ أجوبة العلامة ابن البقال على أسئلة أبي زيد القيسي

وقد تم الترقيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير
المجموعة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ الذي أنزل على عبده الكتاب في شهر رمضان، وجعله بينات من الهدى والفُرقان.

والصَّلاة والسَّلام الأَتمَّان الأَكملان على خير خلق الله سيدنا محمد خاتم الأنبياء، سيِّد ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

أما بعد:

فمِن مِنَن الله تعالى العظيمة ونعمه الجسيمة ــ ومِنَنُهُ ونعمه التي لا تعدّ ولا تحصى ــ تجدد لقائنا في موسم عام ١٤٢٤هـ في العشر الأواخر من رمضان، في مجالسها التي نعقدها بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المُشرَّفة ــ زادها الله تعظيماً وتشريفاً ومَن شَرَّفها وعظَّمها، ووقاها وأهلها وزوارها شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وحفظها من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، وحقد الحاقدين، آمين.

وذلك لخدمة تراثنا العلمي المخطوط، والمطبوع النادر الذي هو في حكم المخطوط أيضاً، وإحياءً لسنَّة السماع والعرض والمقابلة والإجازة والتلقي؛ فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فكل ذلك بتوفيقه سبحانه ومحض كرمه وجوده وإحسانه.

هذا وكنا قد ذكرنا في مقدمة لقاء الموسم السابق في المجموعة الخامسة (١٤٢٣هـ) ما اعترى مجلسنا ذاك من مسحة حزن لوفاة ركن من أركانه، وهو الأخ الكريم والشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدين دمشقية صاحب دار البشائر الإسلامية، رحمه الله تعالىٰ رحمةً واسعة.

وقد قدَّر الله تعالى في هذا العام أيضاً (١٤٢٤هـ) وفاة ركن آخر من أركان مجلسنا هذا وأحد مؤسسيه، ألا وهو الأخ الشيخ الأستاذ الداعية المربي أبو سالم، مساعد بن سالم العبد الجادر (آل عبد القادر) الذي وافاه الأجل المحتوم، وذلك يوم الخميس ١٩ ربيع الآخر (١٤٢٤هـ)، بعد ابتلائه بمرض السرطان الذي لم يمهله إلاَّ قليلاً.

وهكذا الموت والمرض يأتي بغتة:

ومن نزلت بساحته المنايا ... فلا أرضٌ تقيه ولا سماءُ
وأرض الله واسعة ولكن ... إذا نزل القضا ضاق الفضاءُ

وقد كان الأخ الشيخ مساعد أحدَ الدعاة البارزين والمربين النوادر في دولة الكويت.

وقد تزاملنا أيام الدراسة في جامعة ماكجل في مونتريال كندا قديماً، ومعرفتي به وثيقة؛ فقد خبرته نِعمَ المربي والأب والزوج والأخ والصديق.

عرفته صوّاماً قوّاماً، أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر ــ في حكمة ورفق ولين ــ محباً للسنَّة النبوية، رقيق القلب، سريع الدمعة، سبّاقاً إلى الخير، كريماً معطاءً سخيّاً، متصدِّقاً، يضرب في كل باب من أبواب الخير بنصيب؛ ويندر أن تجد أحداً من شباب الدعوة في الكويت وروادها بمختلف توجهاتهم ومشاربهم ــ لا يعرفه، ولذا كانت جنازته رحمه الله حافلة بهم، هبَّ إليها أهل الفضل والخير والدعوة في الكويت وخارجها جميعاً، جزاهم الله خيراً.

ومن مناقبه أيضاً حبه للعلم الشرعي وطلبه الحثيث له، واقتناؤه لنوادر الكتب المخطوطة والمطبوعة، كما تشهد بذلك مكتبته العامرة التي خلفها بعده، نسأل الله تعالىٰ أن تكون صدقة جارية له وعلماً ينتفع به.

ومهما نطلق العنان للقلم فلن نوفيه حقه رحمه الله، ونرجو أن يتصدى لترجمته بعض محبيه وأبنائه، إيفاء ببعض حقه، وإحياءً لمناقبه.

وماذا عسانا أن نقول؟

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرب، وإنا على فراقك ــ يا أبا سالم ــ لمحزونون».

* هذا وقد شرف لقاؤنا هذا (١٤٢٤هـ) كسابقيه بمساهمة جليلة لفضيلة شيخنا العلامة الجليل شيخ الحنابلة في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى، فقد قرأ عليه أخونا الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي رسالة «تحفة الطلاب في مسْتَثْنَيَات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب»، لنجم الدين الغزي، فجزاه المولى عنا خير الجزاء.

* **وقد يَسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٢٤هـ) قراءة وإعداد الرسائل والأجزاء الآتية:**

١ ـ **تحفة الطُّلَّاب في مستثنيات كل ما كان أكثر عملاً فهو أكثرُ في الثّواب**، للعلاَّمة المحدِّث نجم الدِّين الغزي الدِّمشقي، المتوفى سنة (١٠٦١هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور الفقيه المفضال عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٢ ـ **جزء التهنئة في الأعياد وغيرها**، لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، بعناية الأخ الشيخ أبي الفضل عبد القادر بن عابدي النايلي.

٣ ـ **حصول البغية للسَّائِلِ هل لِأَحد في الجنة لحية**، للإمام برهان الدِّين الناجي، المتوفى سنة (٩٠٠هـ)، بعناية كاتب هذه السطور.

٤ ـ **إرشاد الحائر إلى علم الكبائر**، للإمام أبي المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي، المتوفى سنة (٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور الشيخ وليد بن محمد العلي.

٥ ـ **تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأَمْرِ والنَّهي والاستفهام**، تأليف العلاَّمة عبد الله بن زيد المَعْزَبي الزَّبيدي اليماني، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)، دراسة وتحقيق الشيخ المُجِدِّ المفضال المهدي محمد الحَرازي اليماني.

٦ ـ **إجازة مفتي الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي الدِّمشقي، المتوفى سنة (١١٦٧هـ)، للشيخ علي بن مصطفى الدبّاغ، المتوفى سنة (١١٧٤هـ)**، تحقيق أخي محمد بن ناصر العجمي.

٧ ـ **الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾**؛ للعلاَّمة مرعي بن يوسف الكرمي، المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)، تحقيق الشيخ المحقق الأستاذ محمد خير رمضان يوسف.

٨ ـ **السنا والسنوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت**، للعلاَّمة الشيخ محمد البرزنجي، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: الشيخ الباحث العربي الدائز الفرياطي.

٩ ـ **صوب الغَمامة في إرسال طرف العمامة**، للشيخ كمال الدِّين محمد بن أبي شريف المقدسي الشافعي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٠ ـ **أجوبة العلاَّمة أبي عبد الله ابن البقَّال (المتوفى سنة ٧٢٥هـ) على أسئلة الفقيه أبي زيد القيسي ابن العشاب**، بعناية الشريف خالد بن العربي مدرك الحمداوي الإدريسي.

* والمرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء، أن يشاركوا معنا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم، ويمكنهم إرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ولسان حالنا ومقالنا يقول:

وإن تجد عيباً فسد الخللا ... جَلَّ من لا عيب فيه وعلا!

وتجدر الإشارة هنا أن كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وجهده ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلاَّ الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام لتحقيق شرط إدخالها في المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها، فليعلم.

والله الموفِّق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بعد صلاة العشاء ليلة الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن

اليماني من الكعبة المشرفة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٦)

تُحْفَةُ الطُّلَّابِ

فِي مُسْتَثْنَيَاتِ

«كُلُّ مَا كَانَ أَكْثَرَ فِي العَمَلِ فَهُوَ أَكْثَرُ فِي الثَّوَابِ»

لِلْمُحَدِّثِ العَلَّامَةِ
نجم الدين محمد بن بدر الدين الغزي الشافعي الدمشقي
(ت ١٠٦١هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

نَصّ قراءة رسالة: «تحفة الطلّاب»
على فضيلة الشيخ العلاّمة شيخ الحنابلة
عبد الله بن عبد العزيز العقيل
حفظه المولى ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

وبعد: قرأ علينا الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي هذه الرسالة «تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر عملاً أو أشق فهو أكثر في الثواب»، لنجم الدِّين الغزِّي، وذلك في المسجد الحرام مساء يوم الخميس ٢٥ رمضان سنة ١٤٢٤هـ، بحضور جماعة من الإخوان منهم فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، ونسأل الله أن ينفع بها.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حامداً لله مصلِّياً مسلِّماً على سيدنا محمد وآلِه وصحبه.

٢٥/ ٩/ ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده. وبعد قرأ علينا الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي
هذه الرسالة «تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر عملا أو أشق
فهو أكثر في الثواب» لنجم الدين الغزي وذلك في المسجد الحرام مساء يوم الخميس
٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ بحضور جماعة من الإخوان منهم فضيلة الشيخ محمد بن
ناصر العجمي ونسأل الله أن ينفع بها وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن
عبد العزيز بن عقيل حامداً الله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه

٢٥/٩/١٤٢٤ هـ

صورة نص سماع الشيخ عبد الله العقيل بخطّه

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آلـهِ وصحبِهِ وسلَّم.

أما بعد:

فَعِلْمُ القواعد الفقهية من العلوم المهمة والضرورية التي ينبغي لطالب العلم أن يُعنى بها ويضبطها؛ وذلك لأن فيها جمعاً للمسائل المتناظرة التي تندرج تحت حكم واحد، وبيانَ ما استُثني من ذلك، مما يبين للباحث العلة التي تجمع تلك المسائل، وما يمكن أن يقاس عليها من مسائلَ مستجدةٍ وأحداث طارئة.

كما أنَّ هذه القواعد تنمِّي في طالب العلم فقه مقاصد الشريعة وأسرارها، والأسباب التي تجمع شتات المسائل، فتنشأ عنده روح الموازنة بين النصوص والحِكَم، وبين الألفاظ والمقاصد، فيتحقّق له الفقه السليم المعتدل، الذي لا يترك النصوص الشرعية ولا يهمل المقاصد المعتبرة، وهذا ما تفتقد إليه ساحة العلم في كثير من الأحيان.

ورسالتنا التي ننشرها اليوم، هي واحدة من الرسائل المتعلقة بهذا العلم، علم القواعد الفقهية، وذلك في قاعدة من قواعدها المهمة والمفيدة، التي تقول: «كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الأجر والثواب»، ولا شك أن هذه القاعدة تبعث العبد على تحمل المشاق والصعاب فيما كان قربةً ومرضاةً لله تبارك وتعالى، من دون أن يتقصد الإنسان هذه المشاق، ولكنها إذا حصلت استحضر المؤمن الأجر، وتحمّل وصَبَر.

لكن مِن فضل الله تعالى ورحمته، أن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، فإن هناك من الأعمال التي شرعها الله عزَّ وجلّ ما هو أقل عملاً أو أخف من غيره، ولكنه مع ذلك فهو أعظم في الأجر والثواب.

إذاً فالقاعدة المذكورة لها استثناءات، فكان موضوع رسالتنا عن هذه المستثنيات، وهي بعنوان:

«تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب».

ومؤلفها هو أحد العلماء الأعلام، من آل الغزي الكرام، الذين اشتهروا بالعلم والتقوى، ومنهم صاحب رسالتنا هذه، وهو خاتمة حفاظ الشام، العلامة نجم الدين، أبو المكارم وأبو السعود: محمد ابن العلاَّمة بدر الدين محمد ابن العلاَّمة رَضِيّ الدين محمد الغزي، المتوفى سنة (١٠٦١هـ).

وقد شرح المؤلف في رسالته هذه منظومة والده في المستثنيات المذكورة التي جعلها اثنتي عشرة مسألة، ثم زادها ولده النجم فأوصلها إلى ثلاثين مسألة، ونظمها ــ أيضاً ــ كما ستجده إن شاء الله في آخر هذه الرسالة.

تحقيق الكتاب وقراءته على العلامة الشيخ عبد الله العقيل حفظه الله:

هذا وقد قمت بنسخ المخطوطة وتصحيحها.

ثم قراءتها أولاً على الشيخ الكريم نظام يعقوبي حفظه الله في المسجد الحرام في العشر الأواخر من رمضان المكرّم ١٤٢٤هـ.

ثم طلبت من العلامة المفضال الكريم، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل ــ حفظه الله ــ أن أقرأها عليه، فوافق ــ حفظه الله ــ بما أوتي من رحابة صدر، ودماثة خلق، وكرم عظيم، قَلَّ أن يجتمع ذلك عند غيره، وعلّق الشيخ عليها وصحح، فأفاد وأجاد، وقد كتب بخطه ما يفيد قراءتي عليه، بارك الله في علمه، ونفعنا به، ووفّقنا وإياه لخير الدارين، آمين.

وصف النسخة المعتمدةَ في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة وحيدةٍ له ــ فيما أعلم ــ وهي مصورة من مكتبة الشيخ محمد بدر الدِّين الحَسَني بدمشق[1].

وتقع في (٧) ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطراً، وهي بخط نسخي واضح في معظمها، إلاَّ أن الأبيات فيها قد كُتبت بالحمرة، فلم تظهر بوضوح في المصوَّرة.

وأشكر أخي المفضال، الشيخ الكريم، محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله ورعاه، الذي هيّأ لي هذا المخطوط وأكرمني به.

---

(١) وقد صوّرها كاملةً الدكتور محمد مطيع الحافظ في كتابه: علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر (٢/ ٩١ ــ ١٠٥)، للدكتور محمد مطيع الحافظ، والدكتور نزار أباظة.

ذكر المنظومة التي شرحها المصنف رحمه الله:

هذا وقد رأيت أن من المناسب أن أذكر المنظومة التي شرحها المصنف رحمه الله، وهي لوالده بدر الدين، والحقيقة أنني واجهت صعوبةً بالغةً في ذكر هذه الأبيات، وذلك لأنها قد كتبت بالحمرة والنسخة التي عندي مصوَّرة، فكان كثير من كلماتها غير واضحة، بل إن بعضها كالمطموسة، ولم نستطع أن نعثر على النسخة الأصلية، على أنها مذكورة في الشرح في ضمنه من دون ذكر البيت أولاً بكامله، فاجتهدت في جمعها مستقلّةً هنا، وقد أعانني في ذلك إعانةً بالغةً، الأخ الفاضل الكريم، الدكتور حسان الطيان، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، فالشكر الجزيل له موصول، والله الموفِّق.

وهذه هي المنظومة:

جميعُ ما كان أشقَّ مِن عَمَلْ ... أو كان زائداً فللضدِّ فَضَلْ
فيما سوى اثني عشر حكماً فلقد ... فاق على الأكثر فيهِمُ الأقلّ
أولها جمع التمضمض والاسـ ... تنشاق أولى منهما إذا فَصَلْ
ثانيُها وُسْطى الصلاةِ خيرُها ... وإن يكن في غيرها طولُ عَمَلْ
ثالثُها فِعْلُ الضحى ثمانياً ... أفضل مِن أكثرَ منها إنْ فَعَلْ
رَابِعُها سُنّةُ فَجْرٍ إنْ تُخَفّـ ... فْ تَفْضُلِ الفعلَ لَهَا إنْ تُسْتَطَلْ
خامسُها أفضل من تهجدِ ... ونحوه غيرِ وترٍ ولو . . . قلّ[1]
سادسُها البسيط فيه وترهم ... ثلاثةٌ أولى وذا قولُ بَطَلْ
سابعُها صلاة عيدٍ تفضل الصـ ... ـلاة للكسوف مَعْ طولٍ فَصَلّ

---

(١) كذا عجز البيت كما هو عليه شرح المصنف ـ رحمه الله ـ، والظاهر أن فيه كسراً، والله تعالى أعلم.

ثـامنُهـا الصـلاة فـي جمـاعـةٍ مـن فِعْـلِ خمسـةٍ وعشـريـنَ أجـلّ
تـاسعُهـا القصـر مـن الإتمـام فيـه ثـلاثـةُ مـراحـل فَضَـلْ
عـاشـرهـا أفضـل مـن تصـدقٍ بكـلِّ مـا ضحّـاهُ إنْ منـه أكـلْ
حـاديُ عَشْـرٍ طـولُ بعـض سـورةٍ تفضلُـهُ قصيـرةٌ إن تكتمِـلْ
ثـانـيُ عَشْـرٍ تـركـك الثنـاء فـي لفـظِ استعـاذةٍ عليـه النـصّ دَلّ

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو نجم الدِّين، أبو المكارم وأبو السعود: محمد بن بدر الدِّين محمد بن رَضِيِّ الدِّين محمد، الغزِّي العامري الدمشقي الشافعي.

منزلته وفضله:

قال عنه المحبِّي في «خلاصة الأثر»[2]: «محدِّث الشام ومسندها، الشيخ الإمام... شيخ الإسلام، ملحق الأحفاد بالأجداد، المتفرّد بعلوّ الإسناد». اهـ.

وقال ــ أيضاً ــ: «وبالجملة، فهو خاتمة حفّاظ الشام». اهـ[3].

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» للمحبّي (٤/ ١٨٩ ــ ٢٠٠)، و «الأعلام» للزِّرِكْلي (٧/ ٦٣)، و «معجم المؤلِّفين» لكحالة (٣/ ٦٨٥، ٦٨٦) ــ ط مؤسسة الرسالة ــ، و «علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر» للدكتور محمد مطيع الحافظ (٢/ ٦٧ ــ ٨١)، ومقدمة «الكواكب السائرة» لجبرائيل جبّور.
وقد ترجم المؤلِّف ــ رحمه الله ــ لنفسه في كتابه «بلغة الواجد في ترجمة الوالد» كما ذكره المحبّي في «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٩).

(٢) (٤/ ١٨٩).

(٣) (٤/ ٢٠٠).

مولده ونشأته:

ولِد يوم الأربعاء: حادي عشر شعبان المكرَّم في دمشق، سنة (٩٧٧هـ)، ودعا له والده عند ميلاده فقال: «أنشأه الله تعالى وعمَّره، وجعله ولداً صالحاً، بَرًّا تقيًّا، وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة، وجعله من عباده الصالحين، وحزبه المفلحين، وعلمائه العاملين...».

توفي والده وهو ابن سبع سنين، وكان يأمره بصيام رمضان وهو ابن ست سنين، ويعطيه في كل يوم قطعة فضةٍ ترغيباً له، حتى صام معظم الشهر، وكان يجلس معه للسحور، ويدعو له كثيراً، ويُحضِره دروسه هو وأخوه الشيخ كمال الدِّين.

وأجازه والده فيمن حضر دروسه إجازةً خاصة، وأجازه في حزبه الذي كتبه لمفتي مكة الشيخ قطب الدِّين إجازة عامّة.

ثم تربَّى في حجر والدته ـ هو وإخوته ـ فأحسنت تربيتهم غاية الإحسان، وبقيت مترملةً من أجلهم، وأشغلتهم بقراءة القرآن وطلب العلم.

طلبه للعلم ومشايخه:

قرأ القرآن على الشيخ عثمان اليماني، ثم نقله والده قبل وفاته إلى الشيخ يحيى العماري فختم عليه القرآن مرات، وأقرأه في الآجُرّومية والجَزَرية والشاطبية والألفية تصحيحاً وحفظاً لبعضها.

ولزم شيخ الإسلام شهاب الدِّين العيثاوي، فقرأ عليه، وسمع منه في الفقه عدة كتب، منها: شرح «المنهاج» و «الإرشاد»، وسمع عليه «عقيدة الشيباني»، وقرأ عليه في الحديث من أول البخاري وغيره.

قال المترجَم له عن شيخه العيثاوي: «وله عَلَيَّ تربيةٌ وحُنُوٌّ وعطف، وهو أعزّ شيوخي وأحبّهم إليّ»[1].

ولزم ـ أيضاً ـ مفتي الفرق شيخ الإسلام أبا الفضل: محمد محب الدِّين، القاضي الحنفي، وقرأ على العلاَّمة قاضي القضاة في حلب ـ ثم المدينة، ثم آمد ـ: السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي، وذلك حين قدم دمشق الشام سنة (٩٩٨هـ)، من تفسير البيضاوي، وأجازه بمروياته من التفسير، ومنها تفسير أبي السعود.

وأجازه من المصريين: شيخ الإسلام الرملي، وزين العابدين البكري كتابةً إليه.

تدريسه وإفتاؤه:

تصدَّر ـ رحمه الله ـ للإقراء والتدريس، فدرَّس بالشامية البرّانية، تفرَّغ له عنها اختياراً الشهاب العيثاوي، وكذلك تفرَّغ له عن العمرية وعن إمامة الجامع الأموي والوعظ به.

وأذن له العيثاوي بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشرين سنة، فلم يكتب في هذه المدة إلاَّ على فتوى واحدة في الفقه وغيرِ واحدة في التفسير؛ تأدباً مع العيثاوي، فلما مات العيثاوي صار يفتي، وذلك من سنة (١٠٢٥هـ) إلى (١٠٦١هـ) سنة وفاته.

وكان ـ رحمه الله ـ مغرماً بالحج إلى بيت الله الحرام، وكانت أولى حجاته سنة (١٠٠١هـ)، فهو عام أحد بعد الألف، ووافقت الوقفة يوم الأحد، وكان موافقةً غريبةً استحسنها المصنف ـ رحمه الله ـ ومَن كان معه.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩١).

وبعد وفاة الشمس الميداني استقلّ بالمدرسة، وجلس مكانه تحت قبة النسر في الجامع الأموي، قال في «خلاصة الأثر»[1]: «ورأس الرئاسة التامة، ولم يبق مِن أقرانه الشافعيةِ أحد، وهرعت إليه الناس والطلبة، وعظم قدره، وبَعُدَ صيتُه، وكان قارىء الدرس بين يديه: السيد أحمد بن علي الصفوري، ثم الشيخ الإمام رمضان بن عبد الحق العكاري، ثم الشيخ العالم مصطفى بن سوار. وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة، وهو قدْر مدة الميداني، وهذا من غريب الاتفاق.

وانتفع الناس به وأخذوا عنه طبقةً بعد طبقة، وهم في الكثرة لا يحوم الإحصاءُ حولهم». اهـ.

مؤلفاته:

قال المترجَم له ــ رحمه الله ــ عن نفسه: «وفتح الله عَلَيَّ بالنظم والنظر والتأليف من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة»[2]، وذَكَرَ من شعره قولَه:

لو بُحتُ بالحب الذي ... أضنى الفؤاد وكَلَّما
لبكى لي الصخر الأ ... صم وكاد أن يتكلما

ومؤلفاته كثيرة رحمه الله، فمنها:

ــ «الحلة البهية في نظم الآجُرّومية».

ــ شرح القطر، لابن هشام.

ــ شرح القواعد، لابن هشام أيضاً.

---

(١) (٤/١٩٨، ١٩٩).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/١٩٢).

ـ «المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية»، وهي شرح منظومة والده في النحو نظماً في أربعة آلاف بيت.

ـ منظومة في النحو (مائة بيت).

ـ منظومة في التصريف والخط (مائة بيت).

نظم «قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان» للناجي، قال المؤلف رحمه الله: «وهو غير نظم الجد الشيخ رَضِيّ الدين». اهـ[1].

ـ شرح لامية الأفعال لابن مالك في التصريف (في شرحين ممزوجين، الأول منظوم في نحو ألف بيت).

ـ نظم شرح شيخه علامة العصر المحب الحموي على منظومة العلامة المحب ابن الشحنة في المعاني والبيان.

ـ نظم فرائض المنهاج في الفقه.

ـ «تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب»، وهو شرح لمنظومة والده في هذه القاعدة الفقهية، وهو كتابنا هذا.

ـ «الدرة المنيرة في شروط التكبيرة» (شرح أبيات لصاحبه الشيخ أبي الوفا الحموي العبدري بالتماسٍ منه، وهو منثور).

ـ «تحفة النظام في تكبيرة الإحرام» (وهو شرحٌ منظوم لكتاب الحموي السابق).

ـ «اللآلىء المجتمعة في خصائص الجمعة» (وهو منظوم).

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٢، ١٩٣).

ـ شرح كتاب جده: «اللآلىء المبدعة في الكنايات المخترعة» (في علم الخط).

ـ نظم كتاب السيوطي: «رواة الأساطين في عدم الدخول على السلاطين».

ـ «المختار»، في اختصار كتاب السيوطي: «المنهل الرويّ في الطب النبوي».

«الهمع الهتّان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان» (وهو شرح حافل).

ـ شرح على ألفية التصوف لجده: «منبر التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد»، قال المؤلف رحمه الله عنه بأنه أعظم مؤلفاته الآن، وقال: «وهو كتاب حافل؛ جمعت فيه جميع أحكام الطريق، ووفّيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق»[1]. هـ.

ـ «بُلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد»، قال المؤلف: «وفي ضمنها أربعون حديثاً من مسموعاتي، كما تراها مسطرةً في الباب السابع»[2]. اهـ.

ـ «عقد النظام لعقد الكلام»، قال المحبي: «وهو كتاب غريب الوضع، مبني على مقولات للسلف في النصيحة والزهد وأشباههما، ثم ينظم تلك المقولات، ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة». اهـ[3].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٣).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٤).

(٣) المصدر السابق.

ـ «التنبيه في التشبيه[1]»خ، قال المحبي: «وهو كتاب بديع في سبع مجلدات في قِطَع النصف لم يُسبَق إلى تأليفه، و هو أن يَذكر ما ينبغي للإنسان ما يتشبه به مِن أفعال الأنبياء والملائكة والحيوانات المحمودة، وما يتشبه به من اجتناب ما يُذم فعله». اهـ[2].

ـ «الكواكب السائر في أعيان المئة العاشرة» ط.

ـ «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» خ .

ـ «عقد الشواهد»، في الأخلاق والعظات. خ .

ـ رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. خ .

ـ «النجوم الزواهر بشرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر»، شرح أرجوزة لأبيه. خ .

ـ «إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن»، في الحديث. خ .

وفاته:

أصيب قبل موته بست سنوات أو سبع سنوت بطرف فالج، فكان لا يتكلم إلاَّ قليلاً. وتوجّه إلى القدس قرب موته، ثم رجع إلى دمشق فتخلى للعبادة وترك التأليف.

توفي رحمه الله في دمشق يوم الأربعاء: ثامن عشر جمادى الآخرة سنة (١٠٦١هـ)، عن ثلاث وثمانين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان، ورثاه

---

(١) وورد اسمه في بعض المصادر: «حسن التنبُّه لما ورد في التشبُّه».

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٥).

جماعة من الفضلاء، منهم الأديب محمد بن يوسف الكريمي في قصيدة طويلة، مطلعها:

لمـــا لجنـــات العلـــى شيـــخ الشيـــوخ انتقـــلا

فرحم الله المصنف رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جنّاته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصَّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وهذا أوان الشروع في الرسالة المحققة، نسأل الله تعالى، السداد والقَبول، إنه خير مسؤول.

* * *

صور نماذج من المخطوط

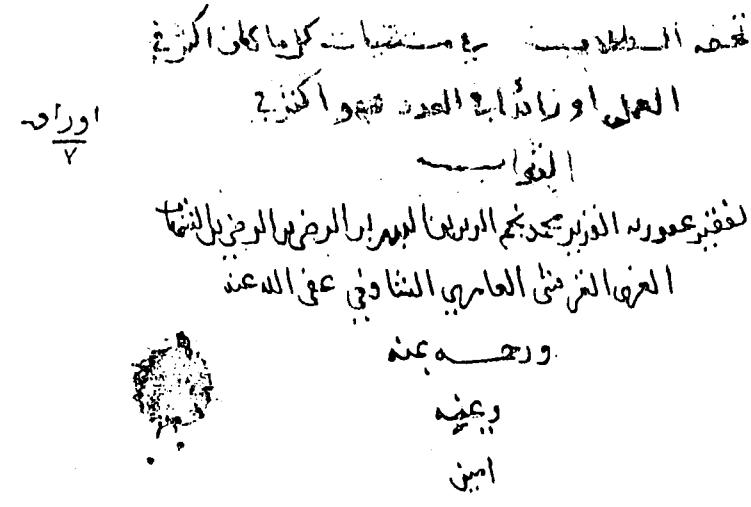

صورة صفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. وصلى الله وسلم
على سيد المرسلين. وحبيب رب العالمين. افضلهم ذاتا واعظمهم شرفا. وعلى آله الطاهرين
وصحبه الملكرمين الشرفاء. وبعد فهذه ورقات كتبتها من كلام العلماء الاعلام. على
مذهب محمد بن ادريس الشافعي الامام. في بيان مستثنيات قاعدة كل ما كان اشق عملا
فهو اكثر ثوابا قصدت بها ان تكون شرحا على منظومة لامية من بحر الرجز من نظم الشيخ
شيخ الاسلام. وحجة الله على الانام ما الشيخ بدر الدين ابن شيخ الاسلام رضي الدين ابن شيخ الاسلام
رضي الدين ابن شيخ الاسلام شمس الدين الغزي العامري رضي الله عنهم اجمعين. سميتها
تحفة الطلاب. في مستثنيات كل ما كان اكثر في العمل فهو اكثر في الثواب. اسال الله
النفع بها واليه مثاب. قال شيخ الاسلام رحمه الله ما كان اشق من غيره ومن بمعنى
ما في قوله من عمل او كان زائدة على غيره واللام في قوله فله فضل بمعنى على اي
فهو على الضد. وفضل اي فهو افضل مما دونه وهذه قاعدة مطردة في ساير الباب
عشر كما باعتبار ما ذكره الشيخ والا فقد تزيد كما اشار اليه بالضابط آخر
الابيات. وعشر بسكون الشين وهو لغة الحجازيين. فلقد فاق على الاكثر عملا فيهم
اي في الاقل عشر كما في نسخة فيمن وهو جار على تاويل الحكم بالمسئلة وهذا مثال
كثير في الكلام قال ابو عمرو سمعت رجلا من اليمن يقول جاءه كتابي قال فقلت اتقول
جاءه كتابي قال نعم اليس صحيفة الا قل فاعل فاق بمعنى فضل اي ففي هذه المسائل
يكون الاسهل والاقل افضل من الاشق والاكثر لورود النص بذلك اولها اي اول
المستثنيات التقدم والاستنشاق بتسهيل الهمزة اي في الوضوء اول منهما
[illegible] بينهما وفي هذه المسئلة طريقان الاول القطع بان الفصل افضل والطريق
الثاني فيه وجهان الاول الفصل افضل لما رواه طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق رواه ابو داود

ولم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

ولم يمضه والوجه الثاني الوصل افضل صححه النووي وقال الترمذي في الروضة كذا
قاله جماعة من المحققين والاحاديث الصحيحة تشهد له انتهى واحاديثه كثيرة وثبت في
الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد وفي صحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وفي سنن ابي
داود والنسائي من حديث علي واما حديث ابن مصرف فمنقطع لانه وان سكت عنه
ابو داود ففيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف قال ابن حبان يأتي عن الثقات بما ليس
من حديثهم وقال النووي اتفق العلماء على ضعفه وعلى تقدير صحته فيحمل كما قال
الاسنوي على الجواز واذا تقرر ان الوصل افضل فلا خفاء في انه اسهل من الفصل او اقل
منه مع ان الثواب عليه اكثر لتنبيه هذا الحديث في الافضلية واما السنة فتتادى بالجمع
والفصل هو الاول في البيت بمعنى السنة والمتقدم والتضمين مصدر ضمن
الملاء فيه اذا حركه قال القاضي عياض الضمضمة اصلها الترديد والتحريك والاستنشاق
مصدر من الشم وهو النشم واول اسم تفضيل من وليه اذا قرب منه [illegible] باطبار
خمة الياء لضرورة الشعر كما قال الشاعر [illegible] وعرق الفرزدق شر العروق
خبيث البري كابي الاذنين [illegible] سواء قيل انهما الصبح اعني
[illegible] لكونهما اكثر منها ركوعا وسجودا او اكمل منها على الخلاف
ودليل افضليتهما قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله
قانتين فلولا ان لهما افضلية لما امرنا بها على سبيل التاكيد بالتنصيص عليهما
ثانيا وهو من باب عطف العام على الخاص وقد اختلفوا في تعيينهما ومذهب الشافعي
انهما الصبح لقوله تعالى وقوموا لله قانتين ادلا قنوت الا في الصبح ولحديث مسلم
قالت عائشة رضي الله عنها لمن يكتب لها مصحفا اكتب والصلوة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين ثم قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم انا العطف
يقتضي المغايرة وقيل الهي صلاة العصر لحديث الصحيحين شغلونا عن الصلوة الوسطى

صورة الصفحة الثانية من المخطوطة

تكون في الحرام اي في المسجد الحرام وقوله بالصلوة مطلقا الاخر اي بل يقال الصلوة
مطلقا في المساجد الثلاثة اول منها في غيرها بل يقال هذا في كل عمل بر ففضل الله اوسع
حيث عم ولا حرج . وقوله وما قبلها اي تسنيف العمران وهي سورة البقرة وقول الله
اكبر تسكين الرآء وقوله وما ثم جدل ثم بفتح الثاء بمعنى هناك والمراد وما
في مسئلة تفضيل الوتر على الوارع جدل اي نزاع . وقوله ان تكفن وعلى الثلاثة تنصب
ثلاثة على نزع الخافض وهو صفة لمحذوف اي ثوابا او كفانا ثلاثة وفي قوله
. ثم على الفرد المرفاق على جميع الانبيا حقا وفضل .
مناسبة اي مناسبة لما نحن بصدده فان فيه اشارة الى ان النبي عليه الصلاة والسلام
مع كونه واحدا افضل من جميع الانبيا وهم كثيرون صلاة الله عليهم اجمعين اون
تثبيت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا والمرسلين وفيهم من
كان اسن منه . وجعلت الحمد لله والثنا عليه اخر النظام . ليكون بالمسك الختام
وليكن ذلك ختام ما اردنا ايراده في هذه الورقات فالحمد لله والصلاة والسلام
على نبيه واله وصحبه . تسود ما في هذه الورقات في يومين كاملين من ايام سنة
ست وتسعين وتسعمايه كاملين وتم تبييضه وتحريره وتحديبه في اوقات متفرقة
وتم في وقت العشا من الليلة التي يسفر صباحها عن
غدا والسبت الرابع الثالث من شهر صفر
الخير من السنة المذكورة ولله
الحمد اولا واخرا
وظاهرا
وباطنا
كتبه مولفه النجم بن السراج الغزي
عفي عنه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٦)

تُحْفَةُ الطُّلَّابِ

فِي مُسْتَثْنَيَاتِ

«كُلُّ مَا كَانَ أَكْثَرَ فِي العَمَلِ فَهُوَ أَكْثَرُ فِي الثَّوَابِ»

لِلمُحَدِّثِ العَلَّامَةِ

نجم الدين محمد بن بدر الدين الغزي الشافعي الدمشقي

(ت ١٠٦١هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وصلَّى الله وسلَّمَ على سيد المرسلين، وحبيبِ رب العالمين، أفضلِهم ذاتاً، وأعظمهم شرفاً، وعلى آلـه الطاهرين، وصحبِه المكرمين الشُّرفا.

وبعـد: فهذه ورقاتٌ كتبتها من كلام العلماء الأعلام، على مذهب محمد بن إدريسَ الشافعيِّ الإمام، في بيان مستثنيات قاعدة: «كل ما كان أشقَّ عملاً، فهو أكثرُ ثواباً»[1].

قصدت بها أن تكون شرحاً على منظومةٍ لاميّةٍ مِنْ بحر الرَّجَز، مِـن نظـم والـدي شيـخِ الإسـلام، وحجـة الله علـى الأنـام، الشيـخ بـدر الـديـن[2] ابـنِ شيـخ الإسـلام رَضِـيِّ الـديـن[3] ابـن شيـخ الإسـلام

---

(١) قال السيوطي ــ رحمه الله ــ في «الأشباه والنظائر» (ص ١٤٣): «القاعدة التاسعةَ عشرة: «ما كان أكثر فعلاً، كان أكثر فضلاً».
ثم ذكر دليل القاعدة ــ وهو حديث عائشة رضي الله عنها الذي سيأتي ذكره وتخريجه في حاشية (ص ٣٤)، ثم قال:
«ومِن ثمَّ كان فصل الوتر أفضل من وصله؛ لزيادة النية والتكبير والسلام.
وصلاة النفل قاعداً على النصف من صلاة القائم، ومضطجعاً على النصف من القاعدة...». اهـ.

(٢) واسمه: محمد.

(٣) واسمه ــ أيضاً ــ محمد.

رَضيِّ الدين[1]، ابن شيخ الإسلام شهاب الدين[2]، الغزي العامري، رضي الله عنهم أجمعين، سمّيتها:

تحفة الطلاب
في مستثنيات: كل ما كان أكثرَ في العمل فهو أكثر في الثواب[3]

أسأل الله النفع بها وإليه متاب.

* * *

قال شيخ الإسلام: «جميع ما كان أشقَّ مِن» غيره، و «مِن» مبيِّنةٌ لما في قوله: **«مِن عملْ أو كان زائداً»** على غيره، واللام في قوله: **«فللضد»** بمعنى على، أي: فهو على الضد **«فَضَلْ»**، أي: فهو أفضل مما هو دونه[4].

وهذه قاعدةٌ مقرَّرةٌ[5].

«فيما سوى اثنَيْ عَشْر حُكماً»، باعتبار ما ذكره الشيخ، وإلاَّ فقد تزيد كما أشار إليه بالضابط آخِرَ الأبيات.

و «عشْر»: بسكون الشين، وهو لغة الحجازيين.

«فلقد فاق على الأكثر» عملاً **«فيهم»**، أي: في الاثنَيْ عشر حكماً.

---

(١) لقبه وكنيته كذلك كولده.

(٢) واسمه: أحمد.

(٣) انظر لهذه القاعدة: «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص ١٤٣، ١٤٤)، و «الفوائد الجنية حاشية المواهب السَّنية شرح الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية»، لأبي الفيض الفاداني (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٥٦).

(٤) أي أقل منه عملاً.

(٥) ودليل تقريرها: حديث عائشة رضي الله عنها في «صحيح البخاري» (٣/ ٦١٠)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٧٧)، حيث قال لها النبي ﷺ لما طلب منها أن تخرج إلى التنعيم لتأتي بعمرة: «ولكنها على قدر نَصَبِكِ، أو قال: نفقتك».

وفي نسخة: «فيهن»، وهو جائز على تأويل الحكم بالمسألة. وهذا وأمثالُه كثيرٌ في الكلام. قال أبو عمرو: سمعت رجلاً من اليمن يقول: جاءته كتابي، قال: فقلت: أتقول: جاءته كتابي؟ قال: نعم؛ أليس بصحيفة؟[1].

«**الأقلُّ**»: فاعل «فاق» بمعنى فَضَل، أي ففي هذه المسائل يكون الأسهل والأقل أفضلَ من الأشق والأكثر؛ لورود النص بذلك.

«**أوَّلُها**»: أي: أول المستثنيات «**جمع التمضمض والاستنشاق**»: بتسهيل الهمزة، أي في الوضوء، «**أولى منهما إذا فَصَل**» بينهما.

وفي هذه المسألة طريقان:

الأول: القطع بأن الفصل أفضل.

والطريق الثاني: فيه وجهان:

الأول: الفصل أفضل؛ لما رواه طلحة بن مصَرِّف، عن أبيه، عن جده، قال: «دخلت على النبي ﷺ فرأيته يفصل بين المضمضة والاستنشاق»، رواه أبو داود[2] ولم يضعفه.

والوجه الثاني: الوصل أفضل. وصححه النووي، وقال في «الروضة»[3]: «كذا قاله جماعةٌ من المحققين، والأحاديث

---

(١) أي أن الضمير يعود على المعنى المقدر وليس على اللفظ المذكور، ومِن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٥٦]؛ فإنه محمول على وصف المعنى، فالرحمة بمعنى الرُّحم أو الإحسان. انظر: «تفسير القرطبي» (٤/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) «سنن أبي داود» (١٣٩).

(٣) (١/ ٥٩).

الصحيحة مصرحةٌ به»[1]، انتهى.

وأحاديثُه كثيرةٌ، وثبت في الصحيحين[2] من حديث عبد الله بن زيد، وفي صحيح ابن حِبّان[3] من حديث ابن عباس، وفي سنن أبي داود والنسائي[4] من حديث عليّ.

وأما حديث ابن مصَرِّف فضعيفٌ؛ لأنه وإن سكت عنه أبو داود، ففيه ليث بن أبي سُليم وهو ضعيف؛ قال ابن حبان: يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم[5]. وقال النووي: اتفق العلماء على ضعفه، وعلى تقدير صحته فيُحمل ــ كما قال الإسنوي ــ على الجواز[6].

وإذا تقرر أن الوصل أفضل، فلا خفاء في أنه أسهلُ من الفصل أو أقلُّ منه، مع أن الثواب عليه أكثر.

(تنبيه): هذا الخلاف في الأفضلية، وأما السنَّة فتتأدى بالجمع والفصل.

---

(١) وذكر أنه المذهب.

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٩٤) ــ «الفتح» ــ و «صحيح مسلم» (١/ ٢١٠، ٢١١).

(٣) «صحيح ابن حبان» (١٠٧٦) ــ «الإحسان» ــ ولفظه: «... وجمع بين المضمضة والاستنشاق»، لكن الحديث قد أخرجه البخاري مفصلاً ومن الطريق نفسها، وفيه موضع الشاهد، ولفظه: «أخذ غَرفة من ماء فمضمض بها واستنشق».

(٤) «سنن أبي داود» (١١١)، و «سنن النسائي» (١/ ٦٨)، وصححه النووي في «المجموع» (١/ ٣٩٣).

(٥) وأول عبارته: «اختلط في آخر عمره فكان يَقْلب الأسانيد ويرفع المراسيل...». «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٦٨).

(٦) انظر: «المجموع» (١/ ٣٩٨، ٣٩٩).

والأول في البيت بمعنى السابق والمتقدم.

والتمضمض: مصدر: مَضْمَضَ الماءَ في فيه، إذا حرّكه، قال القاضي عياض: «والمضمضة: أصلها الترديد والتحريك».

والاستنشاق: مصدرٌ من النشق، وهو الشمّ.

و «**أولى**»: اسم تفضيل من: وَلِيَه، إذا قرب منه.

«**ثانِيُها**»: بإظهار ضمة الياء لضرورة الشعر؛ كما قال الشاعر:

وعِـرْقُ الفـرزدقِ شـرُّ العـروقِ خبيـثُ البَـرْيِ كـابِـيُ الأَزنُـدِ

«**وُسطى الصلاة خيرُها**» سواء قيل إنها الصبح أم غيرُها «**وإن يكن في غيرها طولُ عمل**»؛ لكونها أكثرَ منها ركوعاً وسجوداً، أو أكملَ منها، على الخلاف.

ودليل أفضليتها: قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[1]؛ فلولا أن لها أفضليةً، لَمَا أُمِرنا بها على سبيل التأكيد بالتنصيص عليها ثانياً، وهو من باب عطف الخاص على العام.

وقد اختلفوا في تعيينها، ومذهب الشافعي أنها الصبح؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾؛ إذ لا قنوتَ إلاَّ في الصبح[2]، ولحديث مسلم[3]: قالت عائشة رضي الله عنها لمن يكتب لها مصحفاً: اكتب: (والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصر). ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ»؛ إذ العطفُ يقتضي المغايرة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٢) الخلاف في القنوت في الصبح معروف: فمذهب الشافعية والمالكية استحبابه، ومذهب الحنفية والحنابلة أنه لا يستحب، وهو الراجح دليلاً، والله تعالى أعلم.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٤٣٤، ٤٣٥).

وقيل: بل هي صلاة العصر؛ لحديث الصحيحين[1]: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاةِ العصر».

قال الماوردي: صحت الأحاديثُ بأنها العصر، ومذهب الشافعي اتباع الحديث، فصار مذهبه أنها العصر[2].

وقال النووي في «شرح مسلم»[3]: الأصح أنها العصر كما قال الماوردي.

وقال في «المجموع»[4]: «وأما خبر: (شغلونا)، فأجاب عنه الأصحاب بأن العصر تسمى وسطى، لكنْ هي غير المرادة في القرآن». قال: «وهذا الجواب ضعيف، والذي تقتضيه الأحاديثُ الصحيحة أنها العصر، وهو المختار» انتهى.

وإذا تقرر أن الوسطى أفضل من غيرها، فعلى القول [بـ] أنها الصبح فلا شك أن هذه مسألة الشيخ في نظمه بعينها؛ فإن الصبح أقل أقوالاً وأفعالاً من سائر الصلوات الخمس، وهي أفضل منهن.

[وعلى القول بأنها العصر فهي المسألة بعينها أيضاً؛ لأن المعنى أن العصر وإن استوت مع الظهر والعشاء في الأفعال والأقوال، فقد يُقتصر

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ١٠٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٣٦، ٤٣٧)، من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

(٢) لو قيل: فصار مقتضى مذهبه أنها العصر؛ لكان أولى؛ لأن الحديث وإن صح، فقد يكون له معارضٌ أو تأويلٌ يمنعان صاحبهما من القول به، فهذا أدقّ، والله تعالى أعلم.

(٣) (٥/ ١٢٩).

(٤) (٣/ ٦٤). وكذا ذكره في «شرح مسلم» (٥/ ١٢٩).

فيها[1] على أقل ما يجزىء ويُؤتى فيهما[2] بالأكمل، فتكون العصر أقلَّ عملاً وأكثرَ ثواباً.

وقد يقال: إن الشيخ إنما أراد هذه المسألة فقط؛ لأنه قال: «طول عمل»، ولم يقل: زيادة عمل مثلاً؛ بناءً على أن المذهب أن الوسطى هي العصر، فتأمَّلْ.

والوسطى: مؤنث الأوسط، وهو أفعل تفضيل، مِن: وسَطتَ زيداً وعَمْراً، إذا دخلتَ بينهما.

و «خيرها»: أفعل تفضيل، وأصلها: خير، وقد كثُرَ استعمالُ أخْيَرَ وأشرَّ، فحُذِفت همزتاهما تخفيفاً، وصار هذا غالباً فيهما حتى إن الأصل قد تُرِك، وقد جاء على ندور، قال الراجز:

بلالٌ خَيْرُ الناس وابن الأَخْيَرْ ... لمن الكذاب الأَشَرّ

بفتح الهمزة والشين مع تشديد الراء على أنه أفعل تفضيل.

«**ثالثها: فِعْلُ**» صلاة «**الضحى ثمانياً**»: أي ثماني ركعات ـ كما قال الروياني والنووي وغيرهما ـ «**أفضل من أكثرَ منها**» إلى اثنتي عشرةَ ركعةً «**إن فَعَلْ**» الأكثر، هذا إن قلنا: إنَّ أكثر الضحى اثنتى عشرة ركعةً، وهو المعتمد؛ لحديث أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنْ صليتَ الضحى ركعتين لم تُكتب من الغافلين، أو أربعاً كُتبت من المحسنين، أو ستّاً كتبت من القانتين، أو ثمانياً كتبت ممن الفائزين، أو عشراً لم يُكتب عليك ذلك اليومَ ذنبٌ، أو اثنتي عشرةَ بنى الله لك بيتاً في

---

(١) أي في العصر.

(٢) أي في الظهر والعشاء.

الجنة»، رواه البيهقي[1] وقال: في إسناده نظر[2].

وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلَّى الضحى اثنتي عشْرةَ ركعةً بنى الله له قصراً في الجنة من ذهب»، رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديثٌ غريب[3]، وأخرجه ابن السَّكَن في صحاحه[4].

واستدل الضياء المقدسي لذلك بحديث: «ما من عبدٍ مسلم يصلي في يوم ثنتي عشرةَ ركعةً تطوعاً غيرَ فريضة، إلاَّ بنى الله بيتاً في الجنة»[5].

وقيل: إنّ أكثرها ثمانٍ؛ لما في الصحيحين[6]: أن النبي ﷺ صلاها ثماني[7] ركعات[8]، لكن قال السبكي: لا يدل على أن ذلك أكثرها[9].

---

(١) «سنن البيهقي» (٣/ ٤٨، ٤٩).

(٢) وضعف الحافظ ابن حجر ــ أيضاً ــ إسناده في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٠). وأفاد الشيخ عبد الله العقيل ــ حفظه الله ــ كذلك أنه ضعيف.

(٣) «سنن ابن ماجه» (١٣٨٠)، و «سنن الترمذي» (٤٧٣). وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٠): «وإسناده ضعيف». اهـ.

(٤) المشهور: صحيحه. وأفاد الشيخ ابن عقيل ــ حفظه الله ــ أن هذا الحديث أضعف من الأول.

(٥) أخرجه مسلم (١/ ٥٠٣)، من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.
لكن هذا الحديث في الرواتب لا في صلاة الضحى؛ بدليل ما جاء في رواية: «مَن صلَّى في اليوم والليلة» أخرجها أحمد (٦/ ٣٢٦)، والترمذي (٤١٥)، والنسائي (٤/ ٢٦٣)، وابن ماجه (١١٤١).
وبدليل رواية الترمذي والنسائي المفصَّلة للحديث في بيان هذه الركعات الاثنتي عشرة.

(٦) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٧٨) (٣/ ٥١) (٨/ ١٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٩٧، ٤٩٨).

(٧) في الأصل: «ثمانية» وهو خطأ.

(٨) وذلك في بيت أم هانىء لمّا فتح مكة.

(٩) لأن إثبات الثمان لا ينفي الأكثر منها.

فعلى القول: إن الأكثر اثنتا عشرة، فالثمانية أفضل منها ومن عشر؛ لما في إثباتهما من الخلاف، ولا شك أن الثماني أقلُّ عملاً وعدداً من العشر والاثنتي عشرة، فهو ما قلَّ عملاً وكثُر ثواباً.

«**رابعها: سنة فجر وهي**»: ركعتان.

«**إن تخفَّفْ تَفْضُلِ الفِعْلَ لها إن تُستطَل**»؛ لما رواه الشيخان[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صليت مع النبي ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين يوم الجمعة». وحدّثتني حفصة بنت عمر: «أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين خفيفتين بعدما يطلع الفجر[2]».

فالأفضل التخفيف اقتداءً بسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، لكن ينبغي أن لا يبلغ بالتخفيف إلى حيث لا يمكن قراءةُ آيتَي البقرةِ وآلِ عمرانَ[3] بكمالهما فيهما، فإذا بلغ هذا القدر ــ أعني قدر قراءتهما فيهما ــ فهو أفضل من أن يزيد على ذلك، فتأمَّلْ.

و «تُستطلْ»: أصله: تستطال، بمعنى يطال، حُذفت منه الألف لدخول الجازم ــ وهو حرف الشرط ــ عليه.

«**خامسها: أفضل من تهجدٍ ونحوه غيرِ وِترٍ**»: الوِتر: بفتح الواو وكسرها.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٠٠، ٥٠٤).

(٢) في الأصل: بعد ما تطلع الشمس، والتصويب من مصادرالتخريج.

(٣) اية البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ . . .﴾ الآية ١٣٦، وآية آل عمران: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ . . .﴾ الآية ٦٤.

«ولو . . . [1] قَلّ» الوتر وكثر ما سواه؛[2] لقوله ﷺ: «أوتروا؛ فإن الله وتر يحب الوتر»، رواه الترمذي[3] وصححه.

ولقوله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر بخمسٍ فليفعل، أو بثلاثٍ فليفعل، أو بواحدةٍ فليفعل»، رواه أبو داود وصححه الحاكم[4].

ولوجوبه عند أبي حنيفة[5].

وأما قوله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» ــ رواه مسلم[6] ــ فمحمول على النفل المطلق.

---

(١) هنا كلمة مطموسة لم أتبين وجهها.

(٢) قال السيوطي ــ رحمه الله ــ في «الأشباه والنظائر» (ص١٤٣): «السابعة: ركعة الوتر أفضل من ركعتي الفجر على الجديد، بل من التهجُّد في الليل وإن كثرت ركعاته، ذكره في المطلب». اهـ.

(٣) إنما أخرجه الترمذي (٤٥٣) بنحو هذا اللفظ وحسنه، من حديث عليٍّ رضي الله عنه، كما أخرجه أبو داود (١٤١٦)، وابن ماجه (١١٦٩)، وهو حديثٌ صحيحٌ لغيره كما بينه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٥/ ١٥٩).

(٤) «سنن أبي داود» (١٤٢٢)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٣٠٢، ٣٠٣)، من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. كما أخرجه أحمد (٥/ ٤١٨)، والنسائي (٣/ ٢٣٨، ٢٣٩)، وابن ماجه (١١٩٠)، والحديث صححه أيضاً ابن حبان (٢٤٠٧) (٢٤١٠) (٢٤١١)، والنووي في «المجموع» (٣/ ٥١٢، ٥١٤).
والحديث وإن رُوي موقوفاً ــ ورجحه بعض المتقدمين واستصوبه الحافظ في «التلخيص» (٢/ ١٣) ــ إلاَّ أن الذين رفعوه أكثر فهم سبعةٌ في مقابل اثنين أوقفاه واثنان آخران روياه مرةً بالرفع ومرةً بالوقف. أفاده الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٥/ ١٦٥).

(٥) خلافاً لصاحبيه: أبي يوسف ومحمد، انظر: «الاختيار في تعليل المختار» (١/ ٥٥).

(٦) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والهجود: لغة: النوم، يقال: هَجَد، إذا نام[1]، وتهجّد: إذا أزال النوم بتكلف[2]، والتهجُّد في الاصطلاح: صلاة التطوع بعد النوم، كما قال الرافعي وغيره. وزعم القَمُولي[3] أنه الصلاة وقت الهجود.

قال الشيخ الوالد: «وهو مردود؛ ففي الحديث: «أيحسَب أحدُكم إذا قام من الليل يصلي حتى يصبح أنه قد تهجد؟ إنما التهجُّد: المرء يصلي الصلاة بعد رقدة»، رواه الطبراني[4] وغيره» انتهى.

وبهذا تبينت فائدة قول الشيخ: «ونحوه»، وهي أنه أشار به إلى صلاة الليل التي قبل النوم.

واختلفوا في الوتر: هل هو من التهجُّد أوْ لا؟

---

(١) وأيضاً هو بمعنى: استيقظ، فهو من الأضداد، انظر: «القاموس المحيط (ص ٤١٨)، و «المصباح المنير» (٢/ ٦٣٤).

(٢) ويطلق كذلك على النوم، انظر: ما سبق، و «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٤٤).

(٣) هو نجم الدِّين أبو العباس، أحمد بن محمد بن مكي القرشي المخزومي القَمُولي ـ نسبةً إلى قَمُولة، بلد بصعيد مصر ـ الشافعي، كان إماماً في الفقه، عارفاً بالأصول والعربية، وكان مِن أهل العبادة والورع والتقوى، له: البحر المحيط في شرح الوسيط، قال الإسنوي: «لا أعلم كتاباً في المذهب أكثر مسائل منه». اهـ. ثم لخص أحكامه في «جواهر البحر»، وله غير ذلك. توفِّي بالقاهرة سنة (٧٢٧هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٧٥، ٧٦).

(٤) في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٥٤)، و «الأوسط» (٨٦٧٠)، موقوفاً على الحجاج بن عمرو المازني من كلامه، وذكر في آخره أن ذلك كان صلاة رسول الله ﷺ. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٧): «ومداره على عبد الله بن صالح كاتب الليث؛ قال فيه عبد الملك بن شعيب: ابن الليث ثقة مأمون، وضعفه أحمد وغيره». اهـ. وقال عنه الحافظ في «التقريب» (ص ٣٠٨): «صدوق كثير الغلط...». اهـ.

قال في «الروضة»[1] ــ كأصلها ــ : «والصحيح المنصوص في «الأم» والمختصر: أن الوتر يسمى تهجُّداً.

وقال الشيخ الوالد: «وتحقيق الكلام في الوتر: أنه تَهَجُّدٌ إن فُعل بعد النوم، وغيرُ تهجُّدٍ إن فُعِل قبله». وبهذا تبينت فائدةَ قولِ: «غيرِ وتر».

«**سادسها: البسيط**» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، قال «**فيه: وترهم**» إذا كان «**ثلاثة**»، أي ثلاث ركعات. وإنما أتى به مؤنثاً بالهاء[2] ــ والقياس تركها مع المؤنث ــ؛ لتأويل الركعة بالركوع لأجل ضرورة الشعر؛ كما قال الشاعر:

ثلاثة أنفس وثلاث ذوْدٍ لقد جار الزمان على عيالي

فأتى به مؤنثاً بالتاء مع المؤنث ــ وهو الأنفس ــ للضرورة؛ لَمّا كانت النفس هنا بمعنى البدن.

«**أوْلى**» من خمسٍ وسبعٍ وتسعٍ وأحدَ عشر، «**وذا**» القول «**قولُ بطل**»: أي شجاعٍ مِن فرسان ميدان البحث في مذهب الشافعي، وناهيك بالغزالي، وكأنّ ذلكَ للخروج من خلاف أبي حنيفة[3].

وعليه، روى يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الله بن زيد، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «وتر الليل ثلاثٌ كوتر النهار صلاةِ المغرب»، لكن قال الدارقطني: تفرد به يحيى، وهو ضعيف[4].

---

(١) (١/ ٣٣٩).

(٢) أي قوله: «ثلاثة».

(٣) في كون الوتر عنده ثلاثَ ركَعات. انظر: «الاختيار» للموصلي (١/ ٥٥).

(٤) وتتمة كلام الدارقطني: «ولم يروه عن الأعمش مرفوعاً غيرُه». اهـ. «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٨) ــ مع «التعليق المغني».

وهذا معارَض بحديث: «من أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل»[1]، فدل على عدم أفضلية الثلاث على ما فوقها؛ إذ لو صح ذلك لصح أن يقال: إن الواحدة أفضل من الثلاث[2].

«**سابعها: صلاة عيد**»: سواء كان عيدَ فطر أو عيدَ أضحى «**تَفْضُلُ الصلاة للكسوف**» والخسوف «**مع طول**» في صلاة الكسوفين؛ لِشَبَهِ صلاة العيد بالفرض في الجماعة وتعيين الوقت.

قال في شرحي «الروض»[3] و «البهجة»[4]: «وللخلاف في أنها فرض كفاية[5]».

قلت: وفي صلاة الكسوف خلافٌ أيضاً؛ حكى الماوردي فيها وجهاً أنها فرض كفاية[6]، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٤٦).

(٢) ولهذا قال السيوطي في «الأشباه» (ص ١٤٣) عن أفضلية الثلاث: «وهو ضعيف، والمجزوم به في شرح المهذب خلافه». اهـ.

(٣) هو: «أسنى المطالب شرح روض الطالب» للقاضي زكريا الأنصاري، والذي وجدته منه، قوله: «لأن صلاته [أي العيد] آكد من صلاة الكسوف». اهـ (١/ ٢٨٧).

(٤) هو: «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية»، لزكريا الأنصاري أيضاً.

(٥) وهو قول أبـي سعيد الإصطخري من الشافعية، وهو قول الحنابلة في ظاهر المذهب. انظر: «المغني» (٣/ ٢٥٣)، و «المجموع» (٥/ ٥).

(٦) وهو محكيٌّ عن مالك وأبـي حنيفة كما في «فتح الباري» (٢/ ٥٢٧)، وبوّب أبو عَوانةَ في «صحيحه» (٢/ ٩٢) ــ ط دار المعرفة بتحقيق أيمن بن عارف ــ: «بيان وجوب صلاة الكسوف». اهـ.

وأما حديث: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[1]، فمحمول على النفل المطلق كما تقدم.

والعيد: مِن العَوْد، وهو التكرير؛ لتكرُّره في كل عام، وجَمْعه أعياد، وكان القياس فيه الواو، إلاَّ أنه جاء بالياء؛ فرْقاً بينه وبين العُود، بضم أوله.

والكسوف والخسوف للشمس والقمر، بمعنى تغيُّرِهما واستتارِ ضوئهما.

والمشهور إطلاق الكسوف للشمس والخسوف للقمر، كما ذكره الجوهري[2]. وقيل بالعكس.

وقول الشيخ: «فَصَلِّ»: أَمْرٌ مِن الصلاة[3]؛ قَصَدَ به تكميل البيت.

«ثامنها: الصلاة في جماعة»: وأقل ما تحصل من إمام ومأموم.

«مِن فِعلِ خمسة وعشرين» صلاةً في غير جماعة ـ أو سبعٍ وعشرين[4] ـ «أجلّ» أي: أعظم، بمعنى أفضل.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذِّ بسبع وعشرين درجة»، رواه الشيخان[5].

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٤٦).

(٢) الذي ذكره الجوهري عن ثعلب: أن الأجود أن يقال: كَسَفت الشمس وخَسَف القمر. انظر: «الصحاح» (٤/ ١٣٥٠، ١٤٢١).

(٣) في حاشية المخطوط: «وفي نسخة ـ بخطه أيضاً ـ: حصل، بالحاء موضعَ الفاء، فعليه يكون صفةً لطول».

(٤) في حاشية المخطوط: «وفي إتيانه في الخمس بالهاء ما تقدم».

(٥) «صحيح البخاري» (٢/ ١٣١)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٠).

وروى البخاري[1] عن أبي سعيد الخدري: «بخمسة وعشرين درجة».

ولا منافاةَ؛ لأن القليل لا ينفي الكثير، أو أنه أَخبَر أوّلاً بالقليل، ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فَأَخبر بها، أو غير ذلك.

والفذّ: بالمعجمة والتشديد، بمعنى المنفرد.

«**تاسعها: القصر**»: أي قصر الصلاة في السفر «**من الإتمام فيه ثلاثة مراحل**»، وفي تأنيث الثلاث هنا ما تقدم؛ إذ المرحلة بمعنى مكان سير الراحلة «**فَضَلْ**» للاتباع؛ كما رواه الشيخان؛ خروجاً من خلاف مَن أوجبه كأبي حنيفة[2]. نَعَمْ، يُستثنى الملاح إذا سافر في البحر بعياله، ومَن لا يزال مسافراً بلا وطن، فالإتمام لهما أولى وأفضل؛ خروجاً مِن خلاف مَن أوجبه عليهما كالإمام أحمد[3].

وروعي فيهما خلافُه دون خلاف أبي حنيفة؛ لموافقته الأصل؛ إذ الأصل الإتمام، وهذا بخلاف باقي الرخص، كمسح الخف، والجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، والفطرِ في رمضان؛ فإن الغَسل والتفريق والصوم أفضل.

نَعَمْ، يستثنى منها مَن وَجد في نفسه كراهة الترخُّص، فالأفضل في حقه الترخصُ حتى تزول عنه الكراهة.

ومِن مسألة الجمع: مَن إذا صلَّى جماعةً، أو انقطع حدث الدائم، أو وَجد ما يستر به عورته، فالجمع في حقه أفضل.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١٣١).
وكذا أخرجاه في الموضعين السابقين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الاختيار» للموصلي (١/ ٧٩).

(٣) انظر: «الإنصاف» (٢/ ٣٣٣، ٣٣٤).

أما إذا لم يبلغ ثلاثةَ مراحلَ فالإتمام أولى، بل نقل الماوردي عن الشافعي أن القصر يكره إلاَّ في صلاة الخوف[1]، وفي حق مَن وَجد في نفسه كراهة الترخص[2]، فالقصر في المسألتين أفضل.

«عاشرها: أفضل مِن تَصَدُّقٍ بكُلّ ما ضحّاه إنْ» تَصَدَّقَ ببعضه و «منه أكل»؛ لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[3]، ولما رواه البيهقي[4] من أنه ﷺ كان يأكل من أضحيته.

قال النووي: «وإنما لم يجب أكله منها[5]؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾[6] فجعلها لنا، وما هو للإنسان فهو مخير بين أكله وتركه»، انتهى[7].

---

(١) لكن هذا مخالفٌ لنصّ الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ١٧٩)، الصريح في استحبابه القصر في السفر بلا خوف وأنه أحبّ إليه أن يفعله.

(٢) وهذه الجملة الثانية تخالف الأولى التي أثبتت كراهة القصر في غير الخوف، إلاَّ إن حُمِلت على أن المراد بها كراهةُ القصر في الخوف، وهو بعيد.

(٣) سورة الحج: الآية ٢٨.

(٤) بوّب البيهقي في «سننه» (٥/ ٢٤٠): باب الأكل من الضحايا والهدايا التي يتطوع بها صاحبها»، وروى حديث جابر رضي لله عنه في أكله ﷺ من هديه، وذكر أنه رواه مسلمٌ في «صحيحه» (٢/ ٨٩٢)، وهو الحديث الطويل في صفة الحج.

(٥) ونقل النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٨/ ١٩٢)، الإجماع على أن الأكل من هدي التطوع والأضحية سنةٌ ليس بواجب.
وذكر في «المجموع» (٨/ ٣٩١، ٣٩٢)، أنه قول عامة العلماء، وأنه حُكي وجهٌ أنه يجب أكل شيء.

(٦) سورة الحج: الآية ٣٦.

(٧) الذي وقفت عليه في هذه العبارة أنها للشيرازي في «المهذب» (٨/ ٣٩٠) ــ مع «المجموع».
ولا يَخفى ما في هذا الجواب من نظر. =

ثم الأفضل أن يكون أكله منها لُقَماً قليلةً.

وقوله: «أفضل مِن تَصَدُّقٍ»: مبتدأ أو خبرٌ، وخبره أو مبتدؤه محذوف، تقديره: «أفضل مِن التصدق بجميع ما ضحّاه: التصدق به إذا أكل منه».

فـ (التصدق) المقدر خبر قوله: «أفضل»، أو مبتدأ ــ ولا يقدَّر إلاَّ مؤخَّراً؛ لتعلق «إذا» به ــ وقوله: «أفضل» خبره المقدم.

«**حاديُ عشر**»: بإظهار الضمة لِمَا تقدم، «**طول بعض سورة**» طويلة «**تَفْضله**» سورة «**قصيرة إن تكتمِلْ**» كما ذكره الرافعي في الشرحين[1].

وعبارة «الروضة»[2]: «حتى إن السورة القصيرة أولى مِن قَدْرِها من طويلة». وهي تقتضي أن ما زاد على قدْر القصيرة أفضل منها.

قال الإسنوي: «وهو غير صحيح».

وكذا عبارة «المجموع»[3] إلاَّ أنه علّل بأن الوقف على آخر القصيرة

= لكن الأحسن في الجواب عن الآية أنْ يُقال: إن القرينة التي تصرف الوجوب عن الأمر الوارد فيها بالأكل: هو ما ذكره القرطبي رحمه الله في سبب هذا الأمر حيث قال: «وإنما أذن الله سبحانه من الأكل من الهدايا؛ لأجل أن العرب كانت لا ترى أن تأكل من نسكها، فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بمخالفتهم، فلا جرم كذلك شَرَعَ وبَلَّغ، وكذلك فعل حين أهدى وأحرم ﷺ». اهـ. «تفسير القرطبي» (٦/ ٤٦).

(١) وهما على كتاب «الوجيز» للغزالي، أحدهما شرح كبير سمّاه: «العزيز على كتاب الوجيز» (١/ ٥٠٧) ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط ١، والآخر شرح أصغر منه.

(٢) (١/ ٢٤٧).

(٣) (٣/ ٣٤٩).

صحيح بالقطع، بخلافه في بعض الطويلة؛ فإنه قد يخفى فيقف في غير محله. وقضيته ــ كما قال الشيخ زكريا ــ موافقة ما في الشرحين.

قلت: تظهر منه مخالفته لما في الشرحين فيما لو قرأ من آخر السورة الطويلة ووقف على آخرها؛ فقضية ما في «المجموع» أن ذلك أفضل من الصغيرة التي هو أكثر منها.

والأصح ما قاله الرافعي؛ لأنا نقول: الابتداء مِن أول الصغيرة صحيحٌ بالقطع، بخلافه في بعض الطويلة؛ فإنه قد يخفى فيبتدىء بما لا يَحسن الابتداء به أيضاً، والله الموفق.

نعم، يُستثنى من ذلك التراويح؛ فإن قراءة بعض سورة فيها أفضل، كما أفتى به الشيخ عزُّ الدين؛ لأن السنَّة فيها القيام بجميع القرآن. وبمثل هذا أفتى الشيخ أبو عَمرو بن الصلاح وغيره.

قال في شرح «الروض»[1]: «وعليه، لا يختص ذلك بالتراويح، بل كل محلٍّ ورد فيه الأمر بالبعض فالاقتصار عليه أفضل، كقراءة آيتي البقرة وآل عمران في سنة الفجر» انتهى.

«**ثانيُ عشر**»: بإظهار الضم؛ لما تقدم.

وهذا من استنباط شيخ الإسلام الوالد كما رأيتُه بخطه الكريم «**تَرْكُكَ الثناء في لفظِ استعاذةٍ**» للقراءة كأن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، أفضل من إتيانك فيه بالثناء، كأن تقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، خلافاً لبعض الأصحاب.

وما ذكره الشيخ: «**عليه النصُّ**»، نصُّ القرآن والحديث «**دلّ**»؛

---

(١) (١/ ١٥٥).

قال الله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[1].

وعن جبير بن مطعم: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة قال: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، ثلاثاً، سبحان الله بكرةً وأصيلاً، ثلاثاً. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهَمْزه[2]»، رواه ابن حِبان والحاكم وصححاه[3].

وفي مراسيل أبي داود[4]، عن الحسن: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)».

وأما حديث: «كان رسول الله ﷺ يقول في صلاته: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هَمْزه ونفخه ونفثه)»[5]، فقال الترمذي: مشهور، وقد تُكُلِّم في إسناده. وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث[6].

وعلى تقدير صحته فيُحمل على الجواز ولا يدل على أفضليته.

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٨.

(٢) قال عمرو بن مُرة ـ أحد رجال السند ـ: همزه: المُوتة، ونفخه: الكِبر، ونفْثه: الشِّعر».

(٣) «صحيح ابن حبان» (١٧٨٠) ـ الإحسان ـ، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٢٣٥)، لكن لفظه عنه: «اللَّهُم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم».
وبلفظ ابن حبان: «أعوذ بالله...»، أخرجه ـ أيضاً ـ أحمد (٤/ ٨٥)، وأبو داود (٧٦٤) وغيرهما، وبلفظ الحاكم أخرجه ـ أيضاً ـ أحمد (٤/ ٨٠، ٨١)، وابن ماجه (٨٠٧) وغيرهما.
والحديث إسناده حسن، ووافق الذهبيُّ الحاكمَ في تصحيحه.

(٤) (٣٢) ـ بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٥٠)، وأبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه للترمذي.

(٦) انظر: «سنن الترمذي» (٢/ ١١).

وقال الماوردي: «إن هذه الصيغة تلي صيغة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) في الفضيلة». قال: «ثم: (أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي)[1]» انتهى.

وينبغي أن تتوسطهما صيغة: «اللَّهُم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم»؛ فقد جاءت في بعض الأحاديث[2].

وينبغي أن تكون صيغة: «أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم»، أفضل من صيغة: «أعوذ بالله السميع العليم» كما يدل عليه لفظ القرآن[3].

وينبغي عَدُّكَ مِن قبيل ما قل عملاً وكثر ثواباً . . .[4].

قال الشيخ الوالد: «وهذا البيت من قَدْح الفكرة».

قال: «وهو ضابطٌ ينفتح به بابٌ للمتأمل، يَستخرج منه مسائل كثيرة» انتهى كلامُه.

* * *

قلت: قد حضر لي حالَ كتابتي هذه الورقات على هذه الأبيات ثمانيةَ عشْرةَ مسألةً، بها تمت ثلاثون مسألةً. ولله الحمد والمنَّة، ونسأله المغفرة والرضوان، والجنة والرحمة.

---

(١) أفاد الشيخ ابن عقيل ــ حفظه الله ــ أنَّ هذا اجتهاد.

(٢) منها: حديث جبير بن مطعم في أكثر رواياته، ومنها: حديث ابن مسعود عند ابن ماجه (٨٠٨)، لكن إسناده ضعيف كما قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ص ١٧١ ــ ط مؤسسة الكتب الثقافية.

(٣) لا يخلو هذا الرأي من نظر؛ لأن لفظ القرآن إنما يدل على طلب الاستعاذة مطلقاً؛ إذ الألف والسين والتاء للطلب كما هو معروف، وعليه، فالآية تتناول صيغة «أعوذ بالله. . .»، بل هو الظاهر المتبادِر، والله تعالى أعلم.

(٤) هنا كلمات مطموسة في المخطوط.

المسألة الأولى: الصلاة بالسواك أفضل من الصلاة بلا سواك؛ قال ﷺ: «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعةً بلا سواك»، رواه أبو نُعَيم[1] من حديث الحميدي، عن سفيان، عن منصور، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

قال الإسنوي: وهذا إسناد لا كلام فيه.

وقال القاضي زكريا: إسناده جيد[2]، ورُوِي من غير هذا الطريق.

الثانية: تخفيف الإمام ـ بأن يخفِّف القراءة والأذكار بحيث لا يقتصر على الأقل ولا يستوفي الأكمل ـ أَولى من التطويل، بل هو مكروه إلاَّ أن يرضى به محصورون أحرارٌ غيرُ أُجراء؛ لحديث الشيخين[3]: «إذا صلَّى أحدكم للناس فليخفف؛ فإنّ فيهم الضعيفَ والسقيم وذا الحاجة».

وفي رواية مسلم: «مَن أَمّ بقوم».

الثالثة: الصلاة في جماعةٍ قليلةٍ إمامُها عدْلٌ غير مبتدع ولا مخالف، أفضل منها في جماعة كثيرة إمامُها فاسق أو مبتدع أو مخالف في الاعتقاد[4].

---

(١) انظر: «التخليص الحبير» (١/ ٦٧)، و «فيض القدير» للمُنَاوي (٤/ ٣٦).

(٢) لكن ذكر الحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ٦٧) أنَّ الإسناد إلى ابن عيينة فيه نظر. ثم نقل كلام يحيى بن معين فيه: «هذا الحديث لا يصح له إسناد، وهو باطل». اهـ.

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ١٩٩)، ومسلم (١/ ٣٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) لكن الأفضلية هنا لأفضلية الإمام لا لذات العمل، فهذا لا يدخل في القاعدة، أفاده الشيخ ابن عقيل حفظه الله.

بل قال الروياني: إن الانفراد هنا أفضل للنقص في الأَوَّلَيْن، وعدمِ اعتقاد بعض الأركان في الآخَر.

الرابعة: الصلاة في جماعة قليلة في المساجد الثلاثة أفضل منها في جماعة كثيرة في غيرها[1].

بل قال المتولي: الانفراد فيها أفضل من الجماعة في غيرها.

قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلاَّ المسجدَ الحرام»، رواه مسلم[2].

وعن عطاء، عن[3] جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه إلاَّ المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تَعدل مائة ألف صلاة»، رواه ابن عساكر[4].

وعن أبي الدرداء قال: قال النبي ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألفُ صلاةٍ، وفي مسجد بيت المقدس خمسُمائةِ صلاة»، رواه أحمد[5].

---

(١) كذلك يمكن أن يقال هنا: إن الأفضلية هنا من أجل المكان لا لذات العمل.

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٢، ١٠١٣)، من حديث أبي هريرة.

(٣) في الأصل: «عطاء بن جابر» وهو خطأ، والصواب ما أثبتُّه.

(٤) لم أقف عليه عنده، لكن أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣)، وابن ماجه (١٤٠٦) وغيرهما من حديث جابر بإسناد صحيح كما في «مصباح الزجاجة» للبوصيري (١/ ٢٥٠) ــ ط مؤسسة الكتب الثقافية.

(٥) لم أقف عليه في «مسند أحمد»، وقد أخرجه من حديث أبي الدرداء: الفاكهيُّ في «أخبار مكة» (١١٨٦) ــ بتحقيق عبد الملك بن دهيس ــ ولكن مع اختلاف في اللفظ، وبإسناد ضعيف. وذكره الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٧٩)، وعزاه لكتاب «الإتحاف» لابن عساكر. =

ورواه البيهقي[1] عن جابر بن عبد الله.

وقال بعضهم: سألت الحافظ جمالَ الدِّينِ المِزّي ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث فقال: «هو حديثٌ حسن» انتهى.

ويكفينا في التفضيل: حديثُ الصحيحين[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».

والمرجوُّ مِن كرم الله أن لا يختصّ التضعيفُ بالصلاة، بل يكون عامّاً في كل بِرٍّ، كما قال بعض العلماء.

والخامسة والسادسة: القصر ـ وإن لم يبلغ ثلاث مراحل ـ والمسح على الخفين، أفضل في حق المسافر ـ الذي يجد في نفسه كراهةَ الترخص بهما ـ من الغَسل والإتمام كما تقدّم[3].

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصُه كما [يحب أن][4] تؤتى عزائمه»، رواه ابن حبان في صحيحه[5].

= (تنبيه): يظهر أنَّ عزو هذا الحديث لأحمد، وعزو سابقه لابن عساكر إنما هو خطأ من الناسخ؛ فإنَّ الأمر بالعكس كما اتضح من التخريج، والله أعلم.

(١) في «شعب الإيمان» (٤١٤٤) ـ ط ١ ـ دار الكتب العلمية.

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ٦٣)، و «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٤).

(٣) انظر: (ص ٥١).

(٤) ما بين المعقوفين من ابن حبان.

(٥) (٣٥٤) ـ «الإحسان» ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «الإحسان» (٢/ ٦٩): «إسناده صحيح».

وقد أشار شيخُ الإسلام الوالدُ إلى ما في الحديث في أبياتٍ مِن نظْمه، وهي:

تَصَدَّقَ الله تعالىٰ بالرُّخَصْ ... على العباد فبها عمَّ وخَصّ
فلْتَقْبَلوا صدقة الله عَلاَ[1] ... فإنما قَبولُها مِن الفرصْ
فقد أحبَّ منكمُ إتيانَها ... كما على ذلك خيرُ الخلق نَصّ
كما يُحِبُّ العبدُ من إلهه ... مغفرةً فهو عليها قد حَرَصْ

والسابعة: القصر أفضل من الإتمام في صلاة الخوف وإن لم يبلغ ثلاث مراحل كما تقدم.

والثامنة: ركعتا الفجر أفضل من صلاة الليل ـ أي غير الوتر ـ ولو زادت عن ركعتين، كما أفهمه إطلاقُ «الروضة»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: «لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشدَّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر»، رواه الشيخان[3].

والتاسعة: قراءة آيتَي البقرةِ وآلِ عمران ـ وهما: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ إلى: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[4] و ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ إلى:

---

(١) أي جلَّ وعَظُمَ سبحانه.

(٢) انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٣٣٤)، لكن ذَكَرَ فيه ـ بعد أنْ ذَكَرَ أَنَّ الصحيح الذي عليه الجمهور: أن سنة الفجر تلي الوتر في الفضيلة ـ: أنه في وجهٍ قاله أبو إسحاق: أن صلاة الليل تقدم على سنة الفجر، قال النووي: «قلت: هذا الوجه قوي؛ ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»... والله أعلم». اهـ.

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٥)، ومسلم (١/ ٥٠١).

(٤) سورة البقرة: الآية ١٣٦.

﴿ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1] ـ في ركعتي الصبح، أفضل من غيرهما كما تقدم عن الشيخ زكريا.

العاشرة: قراءة بعض سورة في التراويح أفضل من قراءة قصيرة ولو كانت أكثر منه[2]، كما أفتى به ابن عبد السلام وغيره كما تقدم.

الحادية عشرة[3]: قول المصلي: (الله أكبر) أفضل من قوله: (الله الأكبر) و (الله الجليل أكبر) ونحوهما؛ لأن النبي ﷺ: «كان إذا استفتح الصلاة استقبل القبلة، ورفع يديه وقال: الله أكبر»، رواه ابن ماجه، وصححه ابن حبان[4]. قال ابن القطان: وإسناده من الصحة بمكان. وقال ابن حجر: هو على شرط مسلم.

وللخلاف في غيرها من الصيغ[5].

الثانية عشرة: وصلُ الوتر بتشهد واحد أفضل منه بتشهدين ـ كما قاله

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

(٢) أي من البعض المذكور.

(٣) في الأصل: الحادية عشر، والصواب كما أثبتُّه: «عشرة».

(٤) هو في حديث أبي حُمَيْدٍ في صفة صلاة النبي ﷺ، أخرجه ابن ماجه (٨٦٢)، وابن حبان (١٨٦٥) (١٨٧٠).

(٥) فقد ذهب أكثر السلف إلى عدم صحة الشروع في الصلاة بغير قول: «اللَّهُ أكبر»، وهو قول المالكية، وقول الحنابلة في المذهب عندهم، واختيار ابن القيم، وقول ابن الهُمَام الحنفي، وقول الصنعاني والشوكاني والمباركفوري. انظر: «تهذيب سنن أبي داود» لابن القيم (١/ ٤٩)، و «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٢٣٢)، و «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٢٦)، و «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٨٤، ٢٨٥)، و «سبل السلام» (١/ ٣١٢) ـ ط جامعة الإمام ـ، و «نيل الأوطار» (١/ ٢١٣) ـ ط دار الجيل ـ، و «تحفة الأحوذي» (٢/ ٤٠).

الروياني ـ لئلاّ يَشْتبه بالمغرب؛ لحديث: «لا توتروا بثلاث، ولا تشبَّهوا بصلاة المغرب»، رواه الحاكم[1].

الثالثة عشرة: الدعاء بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد إذا كان مأثوراً، أفضل من غيره وإن كان أطول منه؛ لتنصيص الشارع عليه، وخروجاً من خلاف مَنْ مَنع منه[2].

الرابعة عشرة: يُستحب أن يكون هذا الدعاء أقلَّ من قدْر التشهد والصلاةِ على النبي ﷺ؛ لأنه تبعٌ لها، كما جزم به الرافعي والنووي، وإن ردّه الإسنوي.

فما كان أقلَّ منهما أفضلُ مما كان مساوياً لهما أو أكثرَ منهما.

الخامسة عشرة: الوتر ـ بل وركعتا الفجر ـ أفضل من التراويح، مع أنها عشرون ركعةً؛ لأن النبي ﷺ لم يواظب عليها مواظبته على الوتر وركعتي الفجر.

---

(١) «المستدرك» (١/ ٣٠٤)، وصحَّحه ووافقه الذهبي والحافظ ابن حجر كما في «فتح الباري» (٢/ ٤٨١)، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وبما ذكره المصنف رحمه الله، فسَّر الحافظُ ابن حجر العسقلاني الحديث في «فتح الباري» (٢/ ٤٨١)، واستحسنه الصنعاني في «سبل السلام» (١/ ٤٢٨).

(٢) كما هو رواية عن أحمد. والصحيح من مذهب الحنابلة: أنه لا يجوز أن يدعو بغير المأثور إذا كان ليس من أمور الآخرة، وإلاَّ جاز. انظر: «المغني» (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧)، و «الإنصاف» (٢/ ٨١، ٨٢).
لكن الراجح ـ من حيث الدليل ـ هو جواز الدعاء بما شاء المصلي من حوائج الدنيا والآخرة وإن لم يكن مأثوراً كما هو قول عامّة العلماء؛ لقوله ﷺ ـ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ـ: «ثم لْيَتَخَيَّرْ بعدُ من المسألة ما شاء أو ما أحبّ» أخرجه البخاري (٢/ ٣٢٠) ـ «الفتح» ـ، ومسلم (١/ ٣٠٢).

وتقدم حديث: «الوتر حقٌّ على كل مسلم»[1] وخلافُ أبـي حنيفة في وجوبه. وتقدم حديث عائشة في ركعتي الصبح[2].

السادسة عشرة: تخفيف الركعتين قبل المغرب أولى من تطويلهما، كما أشار إليه الرافعي في «الشرح الصغير» و «المحرر»، وتبعه النووي في «المنهاج»[3].

السابعة عشرة: سجدة الشكر أفضل من صلاة ركعة أو أكثرَ شكراً؛ للاتِّباع في السجود دون الصلاة.

وقد ذَكَرَ ـ أعني الصلاةَ عِوضاً عن السجود ـ ذلك جماعةٌ، منهم صاحب «الكافي»، قال: «ولو أقام التصدقَ أو صلاةَ ركعتين مقام السجود كان حسناً» انتهى.

ونَقل في «الروضة»[4] ـ كأصلها ـ فيما إذا تأهّبوا للخروج لصلاة الاستسقاء فسُقُوا قبل موعد الخروج ـ عن نصِّ «الأمّ»[5] ـ أنهم يصلون شكراً.

ومن هذا القبيل ما نُقِل عن المزَني: مِن أنه كان إذا فرغ من مسألة أودعها مختصَرَه، صلَّى ركعتين.

وما نُقِل عن الشيخ أبـي إسحاق: مِن أنه كان يصلي ركعتين عند فراغ كل فصل من «المهذب».

---

(١) انظر: (ص ٤٦).

(٢) انظر: (ص ٦٠).

(٣) (١/ ٢٢٠)، حيث ذكر أن ركعتي المغرب خفيفتان.

(٤) (٢/ ٩١).

(٥) (١/ ٢٤٩).

وإذا كان التطوع بالصلاة مندوباً إليه مطلقاً، فإذا وقع شكراً أولى.

الثامنة عشرة: تكفين الرجل بثلاثة أثواب أفضل من تكفينه بأربعة وخمسة؛ لخبر الصحيحين[1]: «أنه ﷺ كُفِّن بثلاثة أثواب يمانية بِيض، ليس فيها قميصٌ ولا عِمامة».

هذا ما استحضرته في وقت ليس بالطويل، وحسبنا الله ونعم الوكيل[2].

* * *

ثم بعد كتابتي إلى هنا، خطر لي نظمُ ما استحضرته وأثبتُّه هنا من المسائل، على وزن أبيات الشيخ وقافيتها، فنظَمت ذلك بديهةً، وذيّلتُ أبياتي على أبيات الشيخ.

ثم خَطر لي أن أَرْقُمَها آخر هذه الورقات، فأقول: هي:

قال فقيرُ عفوِ ربه ابنُ مَن ... يقول ذا النظمَ البديعَ المكتمَل
قد امتثلت ما تَحَرّى ضبطَه ... وبالحَرِيِّ قولُه أن يُمتثل
ففي ثماني عشْرةٍ[3] حَصَرْتُ ما ... جمعته نظماً على النهر اشتمل

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٥، ١٤٠)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٦٤٩، ٦٥٠).

(٢) وممَّا ذكره السيوطي ـ رحمه الله ـ من الصور ـ في «الأشباه والنظائر» (ص ١٤٤) مما لم يذكره المصنف في رسالته ولا والدُه في منظومته ـ رحمهما الله تعالى ـ: «الإحرام من الميقات أفضل من دويرة أهله في الأظهر. والحج والوقوف راكباً أفضل منه ماشياً؛ تأسِّياً بفعله ﷺ في الصورتين». اهـ.

(٣) في الأصل: ثمانية عشر، وهو خطأ.

أوّلُهـــا الصـــلاةُ مَـــعْ تســـوُّكِ تَفضلهـــا دون ســـواكِ إن تُصَـــلّ
والثـانِ مَـنْ أمّ يخفِّـفْ حيـث لـم يكـن بكـلِّ مستحـبٍّ قـد أخـلّ
ثـالثهـا الصـلاةُ خلـف العـدل أوْ لَى خلف فاسقٍ وجمع العدل قلّ
رابعهـا جمـاعـةٌ لكـون فـي الحَـر ام أفضـلْ وإن كـانـت أقـل
كمسجـد النبـيِّ والأقصـى بـلِ الـ ـصلاةِ مطلقاً [و][1] بل كلِّ عمل
خامسها المسح على الخفين في حـق الـذي لِكُـرهِ فِعْلِـه فضَـل
سـادسهـا القصـر مـن الإتمـام أو لَى في صلاة الخوف فاشكر من نَقَل
سـابعهـا القصـر إذا يَكـرهـه أولـى ولـو إلـى ثـلاثٍ مـا وصـل
ثـامنهـا اللّـهُ أكبـرْ هـو أو لَـى مِـن مـزيـدٍ لفظُـه فـافهَـم تَنَـلْ
تـاسعهـا تشهُّـدُ الـوتـر علـى تشهُّـدَيـه فَضَّلـوا لمـن وصـل
ثـم الـدعـاءُ إن يكـن مـن الصـلا ة للنبـي والتشهـدْ أقـلّ
أفضـلُ منـه إن يَفُقْهُمـا فخُـذ عـاشـرهـا ثـم أَفِـده مَـن سـأل
والحـادِ بعـد العشـر ذا الـدعـا إنْ يُـؤثَـرْ يَفُـقْ علـى سـواه إن يُقَـلْ
والثـانِ عشَـرْ يَفضـلُ الـوتـرُ علـى فِعـلِ التـراويـح ومـا ثَـمَّ جَـدل
ثـالـثَ عشْـرٍ فَضَلـت صـلاةَ ليـلٍ سنّـةُ الفجـر ولـو زاد العمـل
رابـعَ عشـرةٍ آيتـا سـورةِ عمـ ـرانَ ومـا تسبقْهـا همـا أجـلّ
ممـا يكـون منهمـا أكثـر فـي سنـة فجـرٍ فـاصـغِ بلَغْـتَ الأمـل
خـامـسَ عشْـرٍ فـي التـراويـح إذا قـرأتَ بعـض سـورةٍ فلـم يُعَـل
بـل هـو أولـى مثلَمـا أفتـى بـه جمـاعـةٌ يُقَـرُّ منهـم مَـن فَعَـل
سادسَ عَشْرٍ سُنَّة المغرب قبلها تُخـ ـفَّـفْ فهـو أولـى أن تُطَـل
سـابـعَ عشـرٍ سجـدةٌ للشكـر أو لَـى مِـن صـلاةٍ قَصْـدَ شكـرٍ تُفتَعـل

---

(١) ما بين المعقوفين زيد للوزن، وهو من إفادة الشيخ ابن عقيل حفظه الله.

ثـامـنَ عشْـرٍ إنْ يُكَفَّـنْ رَجُـلٌ ثـلاثـةً أفضـلُ صـلٍّ فـالنظـمُ اكتمـل
ثـم علـى الفـرد الـذي فـاق علـى جميـع الأنبيـاء حقـاً وفضَـل
أزكـى صـلاةِ الله مَـعْ تسليمـه مـا قصـد العبـدُ حمـاه ودَخَـل
والحمـد لله علـى إنعـامـه وحسبنـا الله ونِعـم المتَّكَـل

وإذاً تعيّن علينا شرحُ بعض ألفاظ هذه الأبيات، فأقول:

قولي: «المكتمل»: اسم مفعول من: اكتمله، بمعنى: رآه كاملاً. ويجوز أن يقال: المرتجَل، من الارتجال، وهو الافتطاع[1]، ويقال لمن قال شيئاً لم يُسبق إليه لافتطاعه[2] بفكره ما لم يتكلم به غيره، والشيخ الوالد لم يُسْبَق إلى النظم في هذا المعنى.

وقولي: «تحرَّى ضبطَه»: أي اجتهد على ضبطه. والضمير في «تحرَّى» يعود على «مَن» في قول: «ابنُ مَن يقول»، وهو الشيخ الوالد. وأشرت بذلك إلى قوله في الأبيات: «وينبغي عدُّكَ كلَّ موضع»، إلى آخر البيت.

قولي: «وبالحَرِيّ قوله أن يُمتثل»: معناه: وقولُ الشيخ الوالد خليقٌ بامتثاله، ويجوز أن يكون عوضَ «قولُه»: أمرُه.

وقولي: «حيث لم يكن بكل مستحب قد أخل»: أي: بحيث لا يأتي بكل مستحَب ولا يتركه، بل يأتي بالآكَد منه.

وقولي: «لِكَوْنِ في الحرام»: أي في المسجد الحرام.

وقولي: «بل الصلاة مطلقاً» إلى آخره: أي: بل يقال: الصلاة مطلقاً

---

(١) (٢) هكذا هو في المخطوط، ولم أجده في كتب اللغة، والله تعالى أعلم.

في المساجد الثلاثة أولى منها في غيرها، بل يقال هذا في كل عملِ بِرٍّ؛ ففضل الله واسعٌ حدِّثْ عنه ولا حرج.

وقولي «وما تسبقْها»: أي تَسبق آلَ عمران، وهي سورة البقرة.

وقولي: «الله أكبرْ»: بتسكين الراء.

وقولي: «وما ثَمَّ جَدَل»: «ثَمَّ» بفتح الثاء بمعنى هناك. والمراد: وما في مسألة تفضيل الوتر على التراويح جدلٌ، أي نزاع.

وقولي: «إن يُكَفَّنْ رَجلٌ ثلاثةً»: تُنصب ثلاثةٌ على نزع الخافض، وهو صفةٌ لمحذوف، أي أثواباً أو أكفاناً ثلاثة.

وفي قولي:

«ثم على الفرد الذي فاق على جميع الأنبياء حقاً وفضَل»

مناسبةٌ وأيُّ مناسبة لِمَا نحن بصدده؛ فإنَّ فيه إشارةً إلى أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع كونه واحداً، أفضلُ من جميع الأنبياء، وهم كثيرون صلاة الله عليهم أجمعين.

وإن شئتَ فقل: إن النبي ﷺ أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وفيهم مَن كان أسنَّ منه.

وجعَلتُ الحمدَ لله والثناءَ عليه آخِرَ النظام؛ ليكون بالمسك الختام، وليكن ذلك ختامَ ما أردنا إيراده في هذه الورقات.

فالحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه.

سُوِّد ما ي هذه الورقات في نهارين كاملين، من أوائل سنة ست وتسعين وتسعِمائة، وكان تبييضه وتحريره وتهذيبه في أوقات يسيرة،

وتَمّ في وقت العشاء من الليلة التي يُسفر صباحها عن نهار السبت: الثالثِ من شهر صفرِ الخير، من السنة المذكورة.

ولله الحمد أولاً وآخِراً، وظاهراً وباطناً[1].

كتبه مؤلفه

النجم بن البدر الغزي

عفِـي عنه

---

(١) وقد انتهيت من مقابلة الكتاب بأصله المخطوط وقراءته على فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله، في الخميس: الخامس والعشرين من رمضان عام ١٤٢٤هـ، الموافق ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م، وذلك بعد العصر، في المسجد الحرام شرّفه الله، بحضور أخي الشيخ الكريم محمد بن ناصر العجمي، وصاحبـي الفاضل محمد سالم الظفيري، حفظهما الله تعالى، راجياً من الله تعالى الإخلاص والقبول، إنه خير مسؤول.

كـتـبـه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تصدير المجموعة السادسة من لقاء العشرِ الأواخر	٥
نصِ قراءة الرِسالة على فضيلة الشيخ العلامة عبد الله العقيل	١٣
مقدمة المحقق	١٥
تحقيق المخطوط وقراءته على العلامة الشيخ عبد الله العقيل حفظه الله	١٧
وصف المخطوط والنسخة المعتمدة في التحقيق	١٧
ذكر المنظومة التي شرحها المصنف رحمه الله	١٨
ترجمة المؤلف	٢٠
نماذج من صور للمخطوط	٢٩
الرسالة محقَّقة	
مقدمة المؤلف	٣٧
أول المستثنيات من القاعدة: جمع التمضمض والاستنشاق	٣٩
ثانيها: أفضلية الصلاة الوسطى	٤١
ثالثها: فعل صلاة الضحى ثمانياً	٤٣
رابعها: تخفيف سنة الفجر	٤٥
خامسها: التهجُّد والوتر	٤٥
سادسها: الوتر بثلاثة	٤٨

الموضوع	الصفحة

سابعها: تفضيل صلاة العيد على الكسوفين ٤٩

ثامنها: أفضلية الصلاة في جماعة ٥٠

تاسعها: تفضيل القصر على الإتمام للمسافر ٥١

عاشرها: تفضيل التصدق ببعض الأضحية والأكل منها على التصدق بجميعها ٥٢

الحادي عشر: تفضيل السورة القصيرة على بعض الطويلة ٥٣

الثاني عشر: تفضيل صيغة الاستعاذة المنصوصة للقراءة ٥٤

المستثنيات الثمانية عشرة التي ذكرها الشارح ٥٦

المسألة الأولى: الصلاة بالسواك أفضل من الصلاة بلا سواك ٥٧

المسألة الثانية: تخفيف الإمام أولى من التطويل ٥٧

المسألة الثالثة: الصلاة في جماعة قليلة إمامُها عَدْلٌ أفضل منها في كثيرة إمامها غير عدل ٥٧

المسألة الرابعة: الصلاة في جماعة قليلة في المساجد الثلاثة أفضل منها في جماعة كثيرة في غيرها ٥٨

المسألة الخامسة والسادسة: أفضلية القصر والمسح على الخفين للمسافر ٥٩

المسألة السابعة: أفضلية القصر في صلاة الخوف ٦٠

المسألة الثامنة: تفضيل ركعتي الفجر على صلاة الليل ـ غير الوتر ـ ولو زادت عن ركعتين ٦٠

المسألة التاسعة: قراءة آيتي البقرة وآل عمران في ركعتي الصبح أفضل من غيرهما ٦٠

المسألة العاشرة: قراءة بعض سورة في التراويح أفضل من قراءة قصيرة ولو كانت أكثر ٦١

الموضوع	الصفحة

المسألة الحادية عشرة: قول المصلي: «الله أكبر» أفضل من «الله الأكبر» ونحوه ٦١

المسألة الثانية عشرة: وصل الوتر بتشهد واحد أفضل منه بتشهدين ... ٦١

المسألة الثالثة عشرة: الدعاء المأثور في التشهد أفضل من غيره وإن كان أطول منه ٦٢

المسألة الرابعة عشرة: أفضلية كون الدعاء في التشهد أقلَّ من قَدْر التشهد والصلاة على النبي ﷺ ٦٢

المسألة الخامسة عشرة: الوتر وركعتا الفجر أفضل من التراويح ٦٢

المسألة السادسة عشرة: تخفيف الركعتين قبل المغرب أولى من تطويلهما ٦٣

المسألة السابعة عشرة: سجدة الشكر أفضل من صلاة ركعة أو أكثر ... ٦٣

المسألة الثامنة عشرة: تكفين الرجل بثلاثة أثواب أفضل من أربعة وخمسة ٦٤

منظومة المصنف في هذه المسائل الزوائد ٦٤

شرحه لكلمات منظومته ٦٦

فهرس الموضوعات ٦٩

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٧)

جُزْءٌ فِي
التَّهْنِئَةِ فِي الأَعْيَادِ
وَغَيْرِهَا

لِلحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو الفَضْلِ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ عَابِدِيِّ النَّايِلِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

العيد عند أكثر الناس كما قال ابن أبي الزلازل:

عِيـدُ يُمـنٍ مـؤكَّـدٌ بـأمـانِ ... مِن تصاريف طارقِ الحدثانِ
جعـل الله عيـد عـامِـك هـذا ... خيـرَ عيـدٍ وذاك خيـرَ التَّهـانـي

[معجم الأدباء ٣/ ١٧٩]

* * *

والعيد عند بعض الناس كما قال أبو فِراس:

يـا عيـدُ مـا عُـدتَ بمحبـوب ... علـى مُعنَّـى القلـبِ مكـروبِ
يـا عيـد قـد عـدت إلـى نـاظـر ... عـن كـل حسـن فيـك محجـوبِ
يـا وحشـة الـدار التـي ربُّهـا ... أصبـح فـي أثـواب مـربـوبِ

[يتيمة الدهر ١/ ٩٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للَّـهِ، نحمدُه ونَستَعينه ونَستغفِرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنا ومِن سيِّئات أعمالِنا، مَن يَهدِه الله فهو المهتد، ومَن يُضلِل فلن تجد له وليًّا مُرشِداً، وأشهد ألاَّ إلَـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبدُه ورسولُه.

وبعد: فـ «إنَّ لكلِّ قومٍ عيداً، وهذا عيدنا»، كما قال رسول الهدى ﷺ.

والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام، وما يتبع ذلك من العبادات والعادات.

وفي النسائي وابن حبان بإسناد صحيح عن أنس: قدم النبـي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر والأضحى». قال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٤٢): «وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين».

ومن تمام إظهار السرور أن يخرج الناس فيه بزينتهم، مهنِّئين بعضهم بعضاً، في عادة لا ينفك عنها عرب ولا عجم[١].

لكن ما يميز أعياد المسلمين عما سواها من أعياد الأمم والمبتدعة،

---

(١) انظر: حجة الله البالغة ٢/ ٣٠، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/ ٣٦٧ـ٣٦٨.

ارتباطها بعبادات جليلة، ومعانٍ سامية نبيلة، إضافة إلى ما جمعته من زاد روحي وحسي، ومصالح دينية ودنيوية[1].

ولمَّا كانت هذه الشريعة محيطة بجميع أنواع الحوادث والنازلات، دقها وجلّها، إما على سبيل النص أو الإيماء، أو على مقتضى البراءة الأصلية، تكلَّم علماؤنا على جواز التهنئة بالمناسبات الشرعية.

ولمَّا كان كلامهم منثوراً في بطون المصنفات، تصدَّر لجمعه وتنقيحه شهاب الملة والدِّين، الحافظ ابن حجر العسقلاني، في هذه الأوراق المباركة التي اعتنيتُ بإخراجها، والتعليق عليها بما منَّ الله به من كلام أهل العلم.

وفي الختام أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخص منهم بالشكر الشيخين الفاضلين: محمد ناصر العجمي، ونظام اليعقوبي؛ فقد قرأت عليهما هذه الرسالة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، ولسان الحال يقول:

وما كان شكري وافياً بنوالكم ... ولكنني حاولت في الجهد مذهبا
أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

والله أسأل أن ينفع بما رُقم في هذا الجزء، إنه ولي ذلك، وهو على كل شيء قدير.

رقمه ببنانه

الفقير إلى رحمة ربه

أبو الفضل عبد القادر بن عابدي النايلي

في ١٠ من شهر الله المحرم ١٤٢٥هـ

بالمدينة النبوية، زادها الله شرفاً

---

(١) انظر ــ مشكوراً ــ : الأعياد وأثرها على المسلمين.

مخطوطة الكتاب

لقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مخطوطة فريدة ــ في حدود اطِّلاعي ــ بمكتبة كوبرلي ١/ ١٦٣٠ [١ ــ ٣].

وهي بخط أحد تلامذة الحافظ، نقلها من خطه.

توثيق نسبتها لابن حجر:

١ ــ ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر (٢/ ٦٩١) وسمَّاها: «جزء في التهنئة في الأعياد وغيرها»[١].

والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٨٢ ــ ٣٨٣) قال: «وله ــ أي حديث واثلة بن الأسقع في التهنئة بالعيد ــ شواهد عن كثير من الصحابة بيَّنها الحافظ ابن حجر في بعض الأجوبة».

٢ ــ نُقول العلماء عن هذه الفتوى:

حواشي الشرواني ٣/ ٥٦.

مغني المحتاج ١/ ٣١٦.

* * *

(١) ووهم الدكتور شاكر في كتابه «ابن حجر العسقلاني ومصنفاته» (١/ ٢٥٦)، إذ قال: ويمكن أن يدرج مع كتب الآداب، لأن السخاوي ذكرها في جملة كتبه الفقهية.

مسائل تتعلق بالتهنئة

حواشي الشرواني ٣/ ٥٦:

١ ــ مغني ونهاية قال ع ش قوله م ر تقبل الله الخ، أي ونحو ذلك مما جرت به العادة في التهنئة ومنه **المصافحة**.

٢ ــ ويؤخذ من قوله: في يوم العيد، أنها لا تطلب في **أيام التشريق** وما بعد يوم عيد الفطر، لكن جرت عادة الناس بالتهنئة في هذه الأيام، ولا مانع منه، لأن المقصود منه التودد وإظهار السرور.

٣ ــ ويؤخذ من قوله يوم العيد أيضاً أن وقت التهنئة يدخل بالفجر لا بليلة العيد، خلافاً لما في بعض الهوامش». اهـ.

مؤلَّفات العيد

(أ) عموماً:

١ ــ **تحفة عيد الفطر**: لزاهر بن طاهر الشحامي (ت ٥٣٣هـ). منه نسخة بالظاهرية (مج ٨١، العمرية)، وعنها نسخة بالجامعة الإسلامية ٥٠٢٣ [١٩٠ ــ ٢٠٠].

نقل عنه السيوطي في الجامع الصغير عند حديث: «زيِّنوا العيدين بالتهليل».

(ذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٠).

٢ ــ **تحفة عيد الأضحى**: من مسموعات الأعز بن فضائل بن كرم بن

العليق البغدادي (ت ٦٤٩هـ). ذكره في ذيل التقييد (١/ ٤٨٤) . (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١).

٣ ـ **تحفة العيدين**: لأبي بكر محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٥٤٥هـ)، ونسبه السبكي والصفدي إلى ولده أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٥٦٢هـ). (كشف الظنون ١/ ٣٧٠، الوافي بالوفيات ١٩/ ٦٢).

٤ ـ **كتاب صلاة العيدين**: للمحاملي. منه الجزء الثاني بالظاهرية في ٢٦ ورقة.

٥ ـ **كتاب العيدين**: لابن أبي الدنيا. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٠٣، عمدة القاري ٥/ ٣٦٦، المعجم المفهرس).

٦ ـ **كتاب العيدين**: لأبي ذر الهروي. ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسه (ص ٢٨٦).

٧ ـ **أحكام العيدين**: للفريابي. تحقيق مساعد سليمان الرشد، طبع العلوم والحكم.

٨ ـ **كتاب العيدين**: لأبي بكر المروزي. ذكره ابن رجب في فتح الباري، كتاب العيدين.

٩ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم**: لابن تيمية (٤٢٦ ـ ٦٥٨). طبع الرشد.

١٠ ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**: للألوسي (١/ ٣٤٤ ـ ٣٦٨).

ومن أهم مؤلفات المعاصرين:

١ ـ **صلاة العيدين في المصلى خارج البلد هي السنة**: للعلامة

الألباني. طبع المكتب الإسلامي.

٢ ـ **أحكام العيدين في السنة المطهرة**: لعلي حسن عبد الحميد. طبع المكتبة الإسلامية.

٣ ـ **تنوير العينين بأحكام الأضحى والعيدين**: لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل. طبع الفرقان.

٤ ـ **الأعياد وأثرها على المسلمين**: لسليمان السحيمي. طبع الجامعة الإسلامية.

(ب) مسلسل العيدين:

١ ـ **مسلسل العيدين**: للخطيب البغدادي. طبع مكتبة الفوائد.

٢ ـ **مسلسل العيدين**: لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني. طبع مكتبة الفوائد.

٣ ـ **مسلسل العيدين**: لابن شستان، ثابت بن مشرف. [انظر: منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ص ٣١٨].

٤ ـ **مسلسل العيدين**: لابن قدامة. [انظر: منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ص ٩٨].

٥ ـ **مسلسل العيد**: لابن عساكر. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٦٠.

(ج) في خصوص التهنئة بالعيد:

١ ـ **جزء في التهنئة في الأعياد وغيرها**: لابن حجر. وهي رسالتنا هاته.

٢ ـ **وصول الأماني بأصول التهاني**: لجلال الدين السيوطي.

* * *

ترجمة المصنِّف[1]

اسمه ونسبه:

العلَّامة الحافظ، قاضي القضاة، .....

---

(١) **مصادر ترجمته:**

(أ) ما ترجم به لنفسه:

١ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٦٢ ـ ٦٤.

٢ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس.

٣ ـ المعجم المفهرس.

(ب) تلامذته ومعاصروه:

٤ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي.

٥ ـ الضوء اللامع (٢/ ٣٦ ـ ٤٠).

٦ ـ عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي (مخطوط بدار الكتب ٤٩١١، ج ١، ل ٨٦ ـ ١٦٨).

٧ ـ لحظ الألحاظ، لابن فهد (ص ٣٣٦ ـ ٣٤٢).

٨ ـ ذيل رفع الإصر، للسخاوي.

٩ ـ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، للسخاوي ٢/ ٦٢٢.

١٠ ـ ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٧.

١١ ـ العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، للمقريزي.

(ج) من بعدهم:

١٢ ـ بدائع الزهور، لابن إياس ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

١٣ ـ الدليل الشافي، لابن تغري بردي ١/ ٦٤.

١٤ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٢.

١٥ ـ القلائد الجوهرية، لابن طولون ص ٢٣١ ـ ٢٣٣. =

= ١٦ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي ص ٤٥ ـ ٥٣.
١٧ ـ جمان الدرر، لابن خليل الدمشقي، دار الكتب ص ٧٢٦.
١٨ ـ ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي: ٣٨٠.
١٩ ـ شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢.
٢٠ ـ اليواقيت والدرر، للمناوي ١/ ١١٧ ـ ١٨١.
٢١ ـ البدر الطالع، للشوكاني ١/ ٨٧ ـ ٩٢.
٢٢ ـ معجم المؤلفين، لكحالة ٢/ ٢٠ ـ ٢٢.
٢٣ ـ الأعلام، للزركلي ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(د) دراسات:

٢٤ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث: تأليف عبد الستار الشيخ، طبعة دار القلم.
٢٥ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني حياته وشعره: تأليف محمد يوسف أيوب، طبعة مكتبة الأديب.
٢٦ ـ منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري لمحمد إسحاق كندو، طبعة الرشد.
٢٧ ـ ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة: شاكر محمود عبد المنعم، طبعة الرسالة.
٢٨ ـ التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني: محمد كمال الدين عز الدين، طبعة دار اقرأ.

(١) وهو معدود في طبقات من الناس، مقدم في كثير منها، فعُدَّ في الحفاظ والأعيان والشافعية والأدباء. [انظر: الجواهر والدرر ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤].

(٢) أفاد الحافظ أنّ التلقيب بالإضافة للدين، إنما حدث في أول دولة الترك ببغداد، وقال ابن تغري بردي أن ركن الدين أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني (ت ٤١٨هـ)؛ أول من لقب من الفقهاء. [الجوهر والدرر ١/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٧].

أبو الفضل[1]، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكِناني، العسقلاني الأصل، القاهري المنشأ، الشافعي المذهب.

يعرف بابن حجر[2].

مولده:

ولد في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر القديمة[3].

نشأته:

نشأ يتيماً، ماتت أمه وهو طفل، ثم أبوه في رجب سنة ٧٧٧هـ[4].

أوصى به أبوه لزكيِّ الدِّين الخرُّوبي[5]، والعلاَّمة شمس الدِّين ابن القطّان[6].

وكان الحافظ رحمه الله راهق ولم تعرف له صبوة، ولم تضبط له زلّة.

---

(١) كُني بهذا تشبيهاً بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد النويري، وكناه شيخه العراقي أبا العباس على الجادة.
وللحافظ كتاب سمَّاه: «القصد الأحمد بمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد». [الجواهر والدرر ١/ ١٠٢].

(٢) اختلف، هل هو اسم لجده الأعلى أو لقب له؟ وإلى هذا أشار المترجَم في جواب استدعاء منظوم بقوله:

مِن أحمد بن عليٍّ بن محمد ... بن محمد بن علي الكِناني المحتدِ
ولجدٍّ جدٍّ أبيه أحمد لقَّبوا ... حجراً وقيل بل اسم والد أحمدِ

(٣) وقيل في ١٢.

(٤) قال المناوي في اليواقيت ١/ ١١٨: «كان أبوه بارعاً في الفقه والعربية والأدب، ذا نظم ونثر واجتهاد، فبلغ الأرب».

(٥) نور الدين بن علي الخروبي (ت ٧٨٧هـ)، كان تاجراً كبيراً بمصر.

(٦) (ت ٨١٣هـ).

طلبه للعلم:

حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وكان يحفظ كل يوم نصف حزب، وصلى بالناس التراويح في المسجد الحرام وهو ابن اثنتي عشرة سنة[1].

حفظ عمدة الأحكام للمقدسي، والحاوي الصغير للقزويني، وألفية العراقي، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والملحة في النحو للحريري، وغير ذلك.

كان رحمه الله ذا حافظة قوية، يصحح الصحيفة من الحاوي الصغير، ثم يقرؤها مرة أخرى، ثم يعرضها في الثالثة حفظاً.

عُنِيَ رحمه الله أولاً بالأدب والشعر حتى برع فيه، ثم حُبب إليه الحديث فأقبل عليه بكلِّيته ولازم شيخه العراقي[2] إلى أن صار مشاراً إليه في حياة شيوخه.

رحلاته وشيوخه:

رحل إلى دمشق، وبلاد الحرمين، والإسكندرية، وبلاد المقدس، وبلاد اليمن، وغيرها[3].

بلغ مجموع مشايخ ابن حجر كما في المعجم المفهرس، والجواهر والدرر، وجمان الدرر لابن خليل الدمشقي أزيد من ٦٤٠ شيخاً، أشهرهم:

أخذ الحديث عن:

١ ـ الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ): عبد الرحيم بن الحسين.

---

(١) إبان مجاورته مع وصيِّه الخروبي سنة ٧٨٥هـ.

(٢) اجتمع به في شهر رمضان سنة ٧٩٦هـ.

(٣) بلغت عدة المدن والقرى التي سمع فيها الحافظ ٤٩ بلداً وقرية. [انظر: الجواهر والدرر ١/ ١٩٢ ـ ١٩٤].

قال ابن حجر: «ولم نر في هذا الفن أتقن منه، وعليه تخرج غالب أهل العصر»، لازمه ابن حجر عشر سنين، وبه تخرج في الفن.

٢ ـ برهان الدين التنوخي (ت ٨٠٠هـ): إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلي الدمشقي، قرأ عليه الحافظ شيئاً من القرآن، والشاطبية، وصحيح البخاري، وبعض المسانيد والكتب والأجزاء. خرَّج له الحافظ المائة العشارية، ثم الأربعين التالية لها.

وأخذ الفقه عن:

٣ ـ سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥هـ): أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني الأصل، المصري الشافعي، قرأ عليه الحافظ الكثير من الروضة وحواشيه عليها، وسمع عليه مختصر المزني، وهو أول من أذن له في التدريس والإفتاء.

٤ ـ ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الأندلسي الأصل، ثم المصري، أكثر أهل زمانه تصنيفاً، قرأ عليه قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج.

٥ ـ البرهان الأَبناسي (ت ٨٠١هـ): أبو محمد إبراهيم بن موسى بن أيوب.

وأخذ الأصول والعربية عن:

٦ ـ عز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩هـ): محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز الكناني الحموي الأصل، المصري الشافعي، عَلَمٌ متفنن، أخذ عنه الحافظ في غالب العلوم.

٧ ـ الغماري (ت ٨٠٢هـ): شمس الدين محمد بن محمد بن علي المصري المالكي، شيخ النحاة في مصر.

وأخذ القراءات عن:

٨ ـ إبراهيم بن أحمد التنوخي (ت ٨٠٠هـ).

تلاميذه:

سرد السخاوي أسماء الآخذين عنه فبلغت عدتهم ٦٢٨ شخصاً، من أشهرهم:

١ ـ ابن ظهيرة (ت ٨٩١هـ): إبراهيم بن علي المكي الشافعي، قرأ عليه النصف الأول من شرح النخبة، وقطعة من الحاوي الصغير.

٢ ـ شيخ الإسلام (ت ٩٢٦هـ): زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري.

٣ ـ السخاوي (ت ٩٠٢هـ): أبو الخير محمد بن عبد الرحمن القاهري الشافعي.

وقد رجّحه الحافظ على سائر جماعته، وقال إنه أمثل الجماعة الآخذين عني. [إرشاد الغاوي ٩٦/ ب].

قال السخاوي: تدربت به في طريق القوم، ومعرفة العالي والنازل، والكشف عن التراجم والمتون، وأعانني بنفسه وكتبه وأجزائه. [التبر المسبوك ٣٢٣، الضوء ٨/ ٦].

٤ ـ ابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ): محمد بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي الشافعي.

٥ ـ البرهان البقاعي.

عقيدته:

قال الدكتور كندو في رسالته منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة (٣/ ١٤٥١): «لم يسر في تقريره لمسائل الاعتقاد على منهج واحد، وإنما

كان منهجه متأرجحاً بين السلفية والأشعرية، بحيث تجده في بعض المسائل مع المنهج السلفي مقرراً ومؤيداً، وفي بعضها مع المنهج الأشعري مقرراً ومؤيداً. اهـ.

مذهبه الفقهي:

هو شافعي المذهب، ولكنه خرج عن المذهب في مسائل ليست بالقليلة، وذلك لوفرة عقله رحمه الله، ولعدم تعصبه، مع اكتمال الآت الاجتهاد فيه.

ومن غرر أقواله رحمه الله في الفتح (١/ ٧٦): «لا يُلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان؟! والله الموفق».

صفاته وأخلاقه:

(أ) الخِلقية:

كان صبيح الوجه، للقصر أقرب، ذا لحية بيضاء، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت.

(ب) الخُلُقية:

كان ورعاً، شديد التحري والتحرز في مأكله ومشربه وملبسه، فلا يأكل إلاَّ من الحلال الطيب.

متبعاً للسنة، شديد التمسك بها في جميع أحواله.

ملازماً لقيام الليل، وسنة الضحى، وسرد الصيام، وواظب أخيراً على صوم يوم وإفطار يوم.

ثناء العلماء عليه:

قال سراج الدين البُلقيني: «الشيخ الحافظ المحدث المتقن المحقق».

قال العراقي: «الشيخ العالم الكامل الفاضل الإمام المحدث المفيد المجيد الحافظ المتقن الضابط الثقة المأمون».

قال السخاوي في الضوء (٢/ ٣٩): «شهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله».

قال السيوطي في نظم العقيان ص ٤٥:

«هو فريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونُضاره، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الأعصار فِخاره، إمام هذا الفنِّ للمقتدين...».

الأسباب المساعدة له على الطلب كما ذكرها السخاوي:

١ ـ **سرعة القراءة الحسنة**: قرأ مسلماً في أربعة مجالس سوى مجلس الختم، وذلك في يومين وشيء. والمعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر... وغير ذلك كثير.

٢ ـ **سرعة الكتابة مع حسنها**: كتب التقييد لابن نقطة في خمسة أيام، وكان يكتب من البخاري جزءاً من ثلاثين في اليوم. وكتب ما يربو عن الثلاثين مجلدة ضخاماً في رحلته الشامية التي استغرقت مائة يوم، سوى ما قرأ.

٣ ـ **الرفقة الطيبة**.

٤ ـ **استثماره لوقته**: في المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، حتى في حال أكله وتوجهه.

٥ ـ **أخذه عن أقرانه وتلامذته**.

المناصب التي تقلَّدها:

ـ ولي التدريس بمدارس كثيرة: كالشيخونية، وجامع القلعة، والبيبرسية، والجمالية، والصلاحية، والمحمودية، وغيرها[1].

ـ كما ولي الإفتاء بدار العدل سنة ٨١١هـ.

ـ خزن الكتب المحمودية.

ـ الخطابة، والإمامة والوعظ بالجامع الأزهر، وجامع عمرو بن العاص، وغيرهما.

ـ قضاء القضاة بالديار المصرية.

ـ ابتدأ مجالس الإملاء سنة ٨٠٨هـ بالإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع من حديثه عن شيوخه، إلى أن وافاه الحمام سنة ٨٥٢هـ.

مؤلفاته[2]:

ـ ابتدأ التصنيف سنة ٧٩٦هـ، وله ٢٣ سنة.

ـ ذكر السخاوي أنّ مصنفاته زادت على مائة وخمسين، لكنه أوصلها في الجواهر والدرر إلى ٢٧٣ عنواناً، وذكر المناوي في اليواقيت والدرر ٢٠٦ مصنفات، على تكرار فيها[3].

---

(١) فدرس فيها: التفسير، والحديث، الفقه.

(٢) جملة ما أملى ١١٥٠ مجلساً، يحضرها الأئمة والعلماء والفضلاء. [انظر: الجواهر والدرر ٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥].

(٣) قال المناوي في اليواقيت والدرر ١/ ١٢٣: «وأعماله أضعاف ما عمل الجلال السيوطي، فإن الجلال وإن كانت تصانيفه أكثر عدداً فأكثرها صغار، والمؤلف تصانيفه أكثرها كبار».

وأوصلها الدكتور شاكر محمود في رسالته إلى ٢٨٢ كتاباً[١].

قال السخاوي: «وقد سمعته يقول: لست راضياً عن شيء من تصانيفي، لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي من يحرِّرها سوى: شرح البخاري، ومقدمته، والمشتبه، والتهذيب، ولسان الميزان... بل رأيته في موضع أثنى على شرح البخاري، والتغليق والنخبة.

ثم قال: وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العدد، واهية العُدد، ضعيفة القوى، ظامئة الرُّوى...»[٢].

ـ تميز رحمه الله بسرعة التصنيف، إذ صنف الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية في يومين، وطرَّف المختارة للضياء المقدسي في رحلته الشامية التي دامت مائة يوم، مع وفرة منسوخاته ومسموعاته بها.

وفاته:

توفي ليلة السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، وحُزر من حضر جنازته بخمسين ألف إنسان، منهم السلطان والقضاة والعلماء والأعيان، ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الإمام الشافعي، وصلى عليه العَلَم البلقيني.

قال السخاوي: «ولا أستبعد أنه أكرمه الله بالشهادة، فقد كان الطاعون ظهر».

---

(١) ومن المنسوب ـ أي مما لم تتحقق نسبته إليه عنده ـ ٣٨ كتاباً، وزاد عليه الأستاذ سعيد القزقي محقق التغليق، والدكتور مرتضى الزين محقق اليواقيت ١٤ كتاباً.

(٢) الجواهر والدرر ٢/ ٦٥٩.
وقد تهادت تصانيفه الملوك، واعتنى بتحصيلها جماعة من العلماء، وحفظ بعضها في حياته، بل في حياة شيوخه.

رثاه أغلب شعراء عصره بأمهات القصائد.

قال الشهاب الحجازي:

كـل البـريّـة للمنيَّـة صـائـرة وقفـولهـا شيئـاً فشيئـاً سـائـرة
والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسرة

قال البقاعي:

رُزْءٌ أَلَـمّ فقلـت الـدهـر فـي وَهـج وأعقـلُ النـاس منسـوب إلـى الهـوَجِ
وللقلـوب وجِيـب فـي مـراكـزهـا يهـول فهـو بتشقيـق الصُّـدور حجـي

* * *

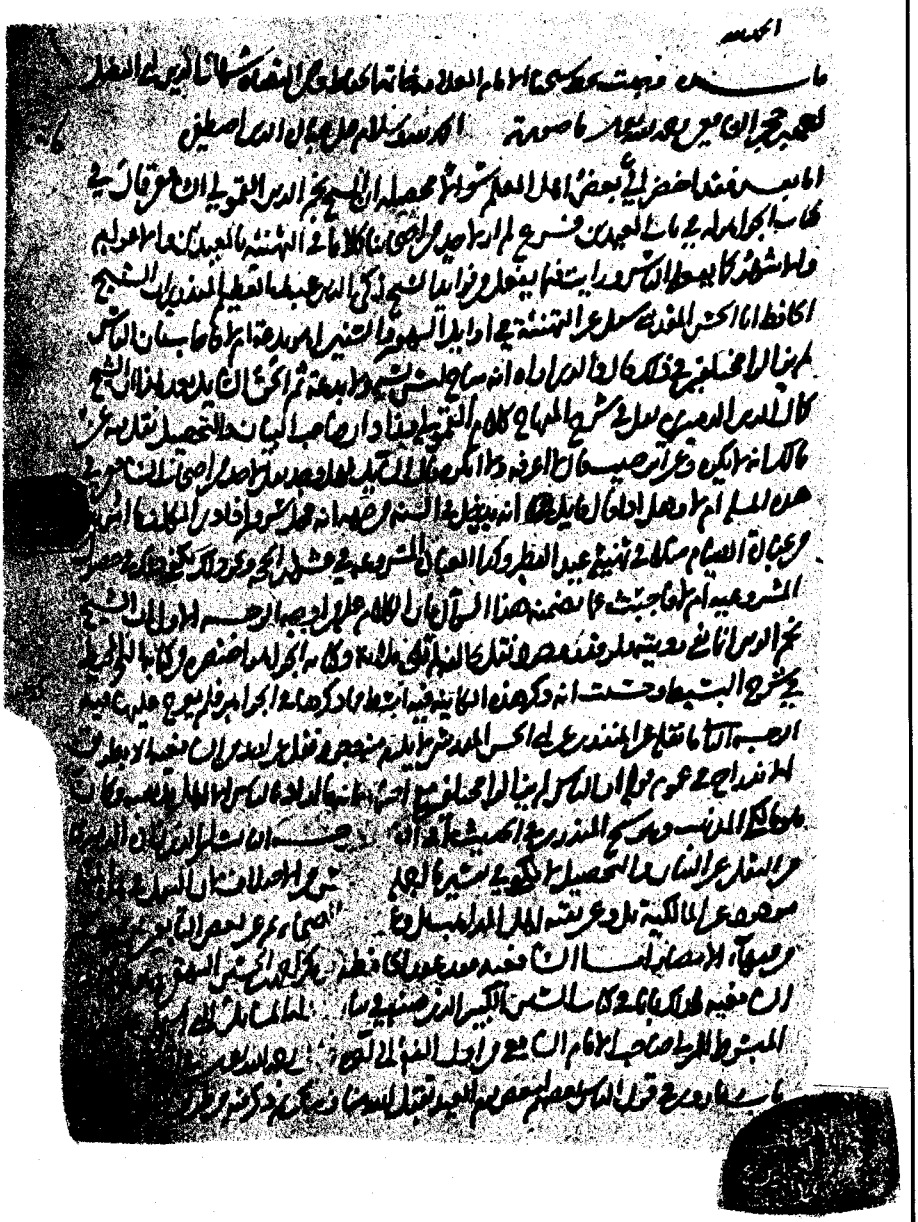

صورة المخطوط المعتمد عليه في التحقيق

(الصفحة الأولى)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٧)

جُزْءٌ فِي
التَّهْنِئَةِ فِي الأَعْيَادِ
وَغَيْرِهَا

لِلحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو الفَضْلِ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ عَابِدِيِّ النَّايِلِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، فائدة:

وجدتُ بخطِّ شيخِنا الإمامِ العلاّمةِ، خاتمةِ الحفّاظِ، قاضي القضاة، شِهاب الدِّين أبـي الفضل أحمدَ بنِ حجرٍ الشافعيِّ رحمه الله تعالى ما صورته:

الحمد لله وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

أما بعدُ: فقد أحضر إليَّ بعضُ أهل العلم سؤالاً مُحصَّله أنَّ الشيخ نجمَ الدِّين القَمُولي[1] الشافعي[2] قال في كتاب الجواهِر له[3]، في باب العيدَين:

---

(١) ضبطه السبكي في الطبقات ٩/ ٣١ بفتح القاف، وضمِّ الميم، وإسكان الواو، بلدة في البر الغربـي من أعمال قوص، وضبطه في الشذرات ٦/ ٧٥ بالفتح والضم.

(٢) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن مكي المخزومي، كان إماماً في الفقه، عارفاً بالأصول والعربية والتفسير، صالحاً سليم الصدر، كثير الذكر والتلاوة، متواضعاً متودداً، كريماً كبير المروءة، له شرح مطول على مقدمة ابن الحاجب في النحو، وشرح الأسماء الحسنى في مجلد [بدار الكتب المصرية: ٢٣٢٥٠ ب]، وكمّل تفسير الرازي، تولى مناصب عدة، توفي سنة ٧٢٧هـ ودفن بالقرافة.
[انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٦١، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ٣٥٩، طبقات الشافعية: ٢/ ٢٥٤، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٦٨، طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٣٠ ــ ٣١، شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ــ ٧٦.

(٣) «جواهر البحر»: لخص فيه البحر المحيط شرح الوسيط له، قال الإسنوي: لخص =

فرع: لم أر لأحدٍ من أصحابنا كلاماً في التهنِئة بالعيدَين والأعوامِ والشهورِ كما يفعله الناسُ.

ورأيت فيما ينقل من فوائد الشيخ زكيِّ الدِّين عبد العظيم المنذري[1] أن الشيخ الحافظ أبا الحسن المقدسي[2] سُئل عن التهنئة في أوائل الشهور والسنين أهو بدعة أم لا؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين في ذلك.

قال: والذي أراه أنه مباح ليس بسنة ولا بدعة.

ثم ألحق السائل بعد هذا أن الشيخ كمال الدِّين الدَّميري[3] نقل في

= أحكامه خاصة، كتلخيص الروضة من الرافعي. [انظر: شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، كشف الظنون ١/ ٦١٣، الأعلام ١/ ٢٢٢].

ومنه نسخة بمركز الملك فيصل باسم: «الجواهر اليتيمة المستخرجة من الكنوز الثمينة».

اختصره:

ـ الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر الفارقي، في كتاب زواهر الجواهر [طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي ص ٣٩].

ـ أبو حفص عمر بن محمد السراج الشافعي (ت ٨٨٧هـ)، في جواهر الجواهر وهو في نحو ثلاث وأربعين كراسة. [الضوء اللامع ٦/ ١٣٢، كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٨].

(١) الإمام العلامة، الحافظ الكبير. شيخ الإسلام، الورع الزاهد، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنذِريّ (ت ٦٥٦هـ) بمصر. [انظر: السير ٢٣/ ٣١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٦ ـ ١٤٣٨، وكتاب الدكتور بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة].

(٢) الإمام، المحدِّث، الورع، شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل اللخمي المقدسي ثم الإسكندراني، المالكي، أكثر إلى الغاية عن السلفي، (ت ٦١١هـ) [شذرات الذهب ٥/ ٤٧ ـ ٤٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٣٦ السير ٢٢/ ٦٦].

(٣) العلامة، كمال الدين، أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري ـ بالفتح والكسر، نسبة إلى دميرة قرية بمصر ـ الشافعي، وتفقه على الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي، والشيخ جمال الدين الإسنوي، كان ذا حظ من العبادة تلاوة =

شرح المنهاج[1] كلام القَمُولي، وزاد أنَّ صاحب البيان والتحصيل[2] نقل منه عن مالكٍ أنَّه لا يكره، وعن ابن حبيب قال: لا أعرفه ولا أكرهه.

قال السائل:

ــ فهل وُجد نقل لأحد من أصحاب الشافعيِّ في هذه المسألة أم لا؟

ــ وهل إذا قال قائل إنه يدخل في السنَّة من جهة أنَّه محل سرور إذ أدّى المكلف ما أمر به من عبادة الصيام مثلاً في تهنئة عيد الفطر، وكذا العبادة المشروعة في عشر ذي الحجّة ونحو ذلك، يكفي ذلك في حصول المشروعيّة أم لا؟

فأجبت عما تضمَّنه هذا السؤال بأن الكلام عليه من أوجه:

* * *

= وصياماً ومجاورة بالحرمين، له شرح المنهاج في أربع مجلدات، وأرجوزة طويلة في الفقه (واسمها: رموز الكنوز)، وله كتاب حياة الحيوان كبرى وصغرى ووسطى (واسمه: حاوي الحسان من حياة الحيوان)، أبان فيها عن طول باعه وكثرة اطلاعه، وشرع في شرح ابن ماجه فكتب مسودة في خمس مجلدات، وبيض بعضه، وسماه الديباجة، (ت ٨٠٨هـ). [انظر: شذرات الذهب ٧/ ٧٩، الضوء اللامع ١٠/ ٥٩ ــ ٦٢].

(١) قال السخاوي: «سماه النجم الوهاج، لخصه من السبكي والإسنوي وغيرهما، وعظم الانتفاع به خصوصاً بما طرزه به من التتمات، والخاتمات، والنكت البديعة، وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الإسنوي. وقال ابن قاضي شهبة: ضمنه فوائد كثيرة خارجة من الفقه [انظر: الضوء اللامع ١٠/ ٦٠، طبقات الشافعية ٤/ ٦٢].

(٢) الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ــ الجد ــ: قاضي الجماعة بقرطبة، (ت ٥٢٠هـ)، [الإعلام ٥/ ٣١٦ ــ ٣١٧، الصلة ص٥١٨، قضاة الأندلس ص٩٨].

الوجه الأول

أن الشيخ نجم الدِّين إنما نفى رؤيته، فلو قدِّر وجود نقل يخالفَه لم تلحقه ملامة.

وكتابه الجواهر اختصره من كتابه البحر المحيط[1] في شرح الوسيط[2]، وحسبت أنه ذكر هذه الكائنة فيه أبسط مما ذكرها في الجواهر، فلم يعرج عليها فيه.

* * *

(١) قال الإسنوي: شرح مطول أقرب تناولاً من شرح ابن الرفعة، وإن كان كثير الاستمداد منه، وأكثر فروعاً منه أيضاً، بل لا أعلم كتاباً في المذهب أكثر مسائل منه. [شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ـ ٧٦].

(٢) في الأصل البسيط، ولعله سبق قلم من الناسخ

الوجه الثاني

ما نقله عن المنذري عن أبـي الحسن المقدسي لا يلزم منه وجود نقل عن أحد من الشافعية إلاَّ بطريق الاندراج في عموم قوله: «إن الناس لم يزالوا مختلفين»، مع احتمال أنه ما أراد بالناس إلاَّ أهل مذهبه، وكان هو مالكي المذهب، وهو شيخ المنذري في الحديث لا في الفقه.

* * *

الوجه الثالث

أنَّ الذي زاده الدميري من النقل عن البيان والتحصيل لا يكفي في تفسير ما أجمله المقدسي من الاختلاف، لأنَّ النَّقل في هذه المسألة موجود عن المالكيّةِ، بل وبقيَّة أهل المذاهب، وعن بعض الصحابة ثم عن بعض التابعين ممَّن بعدهم من فقهاء الأمصار.

أما الشافعيَّة:

فقد عقد الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ــ وهو من كبار الشافعية ــ لذلك باباً في كتاب السُّنن الكبير الذي صنّفه في بيان أدلَّة المسائل التي اشتمل عليها المبسوط للمزنيِّ صاحب الإمام الشافعيّ من أول الفقه إلى آخره.

فقال رحمه الله تعالى في آخر كتاب العيدين: «باب ما رُوِي في قول النَّاس بعضهم لبعض يوم العيد: تقبَّل الله منّا ومنكم، ثم ذكر فيه من طريق خالد بن معدان ــ وهو ثقة ــ قال: لقيت واثلة ــ يعني ابن الأسقَع الصحابي ــ في يوم عيد، فقلت: تقبَّل الله منّا ومنك، فقال: نعم تقبَّل الله منّا ومنك، لقيت رسول الله ﷺ، فقلت له: تقبَّل الله منّا ومنك فقال: «نعم تقبَّل الله منّا ومنك»[1].

(١) السنن الكبرى ٣/ ٣١٩.

قلت: وسنده ضعيف، أخرجه أبو أحمد بن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء[1] في ترجمة محمّد بن إبراهيم الشامي، وقال عن الشامي: منكر الحديث[2].

ثم قال البيهقي: وجدته بإسناد آخر عن واثلة موقوفاً من قوله غير مرفوع إلى النبي ﷺ[3].

قلت: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو بكر الخلال الحنبلي في كتاب العلل، والإمام أبو أحمد عبد الله بن محمّد بن مسلم المقرىء المعروف بالفرضي في مشيخته، وأبو القاسم زاهر بن طاهر في كتاب تحفة عيد الأضحى.

كلهم من طريق حَبيب بن عمر الأنصاري عن أبيه قال: لقيت واثلة يوم عيد فقلت: تقبَّل الله منّا ومنك[4].

قلت: وسندُ هذا الموقوفِ أقوى من سند المرفوعِ.

---

(١) الكامل ٦/ ٢٧١، وذكره ابن حبان في المجروحين ٢/ ٣٠٢، ورواه في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٢٩.

(٢) وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٧٢: هذا حديث لا يصح، ولا يرويه عن بقية غير محمد بن إبراهيم، وهو منكر الحديث، وبقية يروي عن المجهولين ويدلسهم، ويذكر شيوخ فيترك شيوخ الضعفاء (كذا).
قال الذهبي في المهذب ٣/ ١٢٤٦: محمد متهم بالكذب.
وخالفه الوليد بن شجاع، فرواه عن بقية عن حبيب بن عمر عن أبيه.

(٣) وزاد: ولا أراه محفوظاً [السنن الكبرى: ٣/ ١٢٤٧].

(٤) المعجم الكبير ٢٢/ ٥٢، تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢، تحفة عيد الفطر. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٠٦: وحبيب قال الذهبي: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وأبوه لم أعرفه.

وقد رُوِّيناه في الدُّعاء للطبراني[1] بسند أقوى من هذا الثاني، أخرجه من طريق راشد بن سعد ــ وهو ثقة ــ أن أبا أمامة وواثلة أتياه في يوم عيد فقالا: تقبَّل الله منّا ومنكم.

[قال البيهقي رحمه الله: وقد روي حديث مرفوع في كراهية ذلك ولا يصح، ثم رواه من طريق عبد الخالق بن زيد بن واقد الدمشقي عن أبيه عن مكحول عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس في العيدين: تقبل الله منّا ومنكم، قال: ذلك فعل أهل الكتابين وكرهه][2].

قال البيهقيُّ: هذا حديث واهي، وفي سنده عبد الخالق بن زيد، وهو مُنكر الحديثِ، قاله البخاري.

قلت: وصنيع البيهقي يقتضي ترجيح الأوّل على الثاني، فإنّ ذكرَه ما يشهدُ له مصرِّحٌ بضعف الثاني.

فقد وُجِد كلامٌ في أصل هذه المسألةِ، ووُجِد أيضاً ما يقتضي أنه مستحب في مذهب الشافعي كما سأبينه في الوجه السادس إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) الدعاء للطبراني ص ٩٢٨ وفي إسناده الأحوص بن حكيم فيه ضعف، وشيخ الطبراني متكلم فيه.

(٢) في الأصل سقط، والحديث رواه أيضاً ابن عساكر ٣٤/ ٩٧، وابن حبان في المجروحين ٢/ ١٤٩، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٤٨، وفيه عبد الخالق بن زيد قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير التي إذا سمعها المستمع شهد أنها مقلوبة أو معمولة لا يجوز الاحتجاج به [انظر: لسان الميزان ٣/ ٤٠٠].
قال الذهبي في المهذب ٣/ ١٢٤٧: وهو منقطع أيضاً.
وضعف الحديث الحافظ في الفتح ٢/ ٥١٧.

الوجه الرابع
في بيان ما جاء في ذلك عن الصّحابة

تقدَّم النقل عن واثلة بن الأسقَع وهو من الصحابة الذين نزلوا دمشق.

رُوِّينا في كتاب تحفة عيد الأضحى لأبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي المستملي[1] (ما أورده) بسند حسن إلى صفوان بن عمرو

---

(١) الشيخ العالم المحدث المفيد المعمر مسند خراسان أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي المستملي الشروطي الشاهد، سمع من البيهقي سننه الكبير ومن الكنجروذي أكثر مسند أبي يعلى، وروى عن خلق.

قال أبو سعد السمعاني: كان مكثراً متيقظاً... ولكنه كان يخل بالصلوات إخلالاً ظاهراً.

قال الذهبي: الشره يحملنا على الرواية لمثل هذا.

وقال في المغني في الضعفاء: صدوق في الرواية، لكنه يخل بالصلوات، علا سنده، وتكاثروا عليه، وروى عنه ابن عساكر الكثير.

قال السمعاني: لعله تاب ورجع عن ذلك في آخر عمره.

قال محمد بن عبد الغني البغدادي فيه: حدث عنه الحفاظ... وسماعاته صحيحة وهو ثقة في الحديث، وذكره أنه كان يخل بالصلوات.

له تحفتي العيدين، وعوالي مالك وابن عيينة، ومشيخة، وغير ذلك، (ت ٥٣٣هـ) [انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٩ ـ ١٣، لسان الميزان ٢/ ٤٧٠، التقييد ص ٢٧٢].

ـ وهو من رجال الصحيح ـ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ـ وهو من رجال الصحيح أيضاً ـ عن أبيه ـ وهو من كبار التابعين، وذُكر في الصحابة لأن له رؤية، وهو من رجال الصحيح أيضاً ـ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبَّل الله منّا ومنكم.

وكذا رُوِّيناه في مشيخة أبي أحمد الفرضي المقرىء[1] من هذا الوجه[2].

ورُوِّينا في كتاب التحفة المذكور بسند حسن أيضاً إلى محمّد بن زياد الألهاني ـ وهو من رجال الصحيح ـ قال: رأيت أبا أمامة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ يقول في العيد لأصحابه: تقبَّل الله منّا ومنكم[3].

وأخرج الطبراني في الدُّعاء بسند قوي إلى راشد بن سعد أن أبا أمامة وواثلة بن الأسقعَ لقياه في يوم عيد فقالا: تقبَّل الله منّا ومنك[4].

---

(١) الإمام القدوة، شيخ العراق، أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد البغدادي، الفرضي، المقرىء.
قال الخطيب: كان ثقة صادقاً ديِّناً ورعاً. وقال العتيقي: ثقة مأمون، ما رأينا في معناه مثله. وقال الأزهري: كان إماماً من الأئمة. (ت ٤٠٦هـ).
[انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٤، طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٣٣ ـ ٣٣٤].

(٢) وعزاه في الفتح ٢/ ٥١٧ إلى المحامليات ٢/ ١٢٩/ ٢، وحسن إسناده أيضاً.

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١١٦، [وانظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٨٧].
قال أبو جعفر: وحدثنا يحيى بن عثمان قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا محمد بن حرب عن محمد بن زياد الألهاني قال: كنا نأتي أبا أمامة وواثلة بن الأسقع في الفطر والأضحى ونقول لهما تقبل الله منا ومنكم، فيقولان: ومنكم. [مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥].

(٤) الدعاء للطبراني ٩٢٨، وفيه ضعف.

وأخرج الخلّال في كتاب العِلل عن حربٍ الكِرماني عن إسحاق بن زاهر بسند حسن إلى عمرو السكسكي قال: رأيت عبد الله بن بسر المازني وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير يقول بعضهم لبعض في العيدين: تقبَّل الله منّا ومنكم[1].

نقل أبو الوفاء بن عَقيل في كتاب الفُصول عن الإمام أحمدَ بنِ حنبل قال: إسناد حديث أبـي أمامة جيِّد[2].

ونقل الشيخ موفق الدِّين ابن قدامة في المغني عن حرب قال: سئل أحمد عن قول الناس تقبَّل الله منّا ومنك فقال: لا بأس به، يرويه أهل الشام عن أبـي أمامة، قيل له: وعن واثلة، قال: نعم[3].

فكأنه أشار إلى رواية راشد بن سعد المذكورة.

* * *

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ١٥٤، وزاد فيه: «وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم من الأشياخ»، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٢٥١، وإسناده حسن.

(٢) ذكره في المغني ٣/ ٢٩٥.

(٣) المغني ٣/ ٢٩٤، وتتمة الأثر: «قيل: فلا تكره أن يقال هذا يوم العيد، قال: لا».

الوجه الخامس
في بيان ما جاء في ذلك عن التّابعين فمن بعدهم

تقدَّم النقل عن خالد بن معدان، وراشد بن سعد، وعبد الرحمن بن جُبير.

وأخرج البيهقي من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال: كنّا نقول لعمر بن عبد العزيز في العيدين: تقبَّل الله منّا ومنك يا أمير المؤمنين، فيرد علينا مثله، ولا ينكر ذلك[1].

وأخرج المُستملي بسند صحيح إلى حجّاج بن محمّد، والطبراني في الدُّعاء إلى أبي داود الطيالسي، كلاهما عن شعبة بن الحجاج قال: لقيت يونس بن عبيد في يوم عيد فقلت: تقبَّل الله منّا ومنك،

---

(١) السنن الكبرى ٣/ ٣١٩، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٥٢، وابن عساكر ٧/ ٤٦٧، تحفة عيد الفطر (و . . .)، وعبد السلام البزّار وأدهم لم أجد لهم ترجمة.

ورواه ابن عساكر ٦/ ٤٣٦ من طريق إبراهيم بن أبي عبلة قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز. . وذكر نحوه.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٤١ ـ ٢٤٢: قلت: «هذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر».

فقال لي: منك[1].

ونقل عن صاحب النصيحةِ[2] من الحنابلة: هو فعل الصحابة والعلماء[3].

ونقل القاضي شمس الدِّين السروجي الحنفي[4] في شرح الهداية عن الحسن البصري أنه سئل عن ذلك فقال: محدث[5].

وعن الأوزاعي قال: بدعة[6].

---

(١) الدعاء للطبراني ٩٢٩، لكن فيه: لقيني يونس بن عبيد في يوم عيد فقال: تقبل الله منا ومنك.

(٢) هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجرِّي (ت ٣٦٠هـ)، قال العلامة بكر أبو زيد: «لكن هو ممن تجاذبته كتب طبقات الشافعية والحنابلة، والكتاب لم يتم الوقوف عليه».
قال في الشذرات: «كان حنبلياً، وقيل شافعياً وبه جزم الإسنوي وابن الأهدل».
قال ابن بدران: «عادته فيه أن لا يذكر إلاَّ اختيارات الأصحاب».

(٣) الإنصاف ٢/ ٤٤١، الفروع ٢/ ١١٧، وفيها: «وقول العلماء». [انظر: المدخل المفصل ١/ ٤٥٩، الشذرات ٣/ ٣٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠].

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن أبي إسحاق السروجي، أبو العباس، شمس الدين، قاضي القضاة بمصر، كان حنبلياً، وتحول حنفياً، كان بارعاً في علوم شتى، وضع كتاباً على الهداية سماه الغاية، ولم يكمله في ست مجلدات ضخام، له اعتراضات على ابن تيمية، ورد عليه ابن تيمية في مجلدات. [طبقات الحنفية ١/ ٥٣، الإعلام ١/ ٨٦، رفع الإصر ٥٠].

(٥) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥: «وروى أبو عوانة عن ابن عون قال: قلت للحسن في قول الناس في العيدين تقبل الله منا ومنكم، فقال: محدث. وذكر عبد الرحمن بن مهدي أن هذا من كلام ابن عون».

(٦) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «وقال عمر: سئل الأوزاعي عن تلاقي =

وعن الليث بن سعد قال: لا بأس به[1].

قلت: والذي نقل عن الحسن البصري ـ إن كان محفوظاً عنه ـ لا يعارضه ما أخرجه الطبراني في الدُّعاء من طريق حَوشب بن عقِيل قال: لقيت الحسن البصري في يوم عيد فقلت: تقبَّل الله منَّا ومنك، فقال: نعم، تقبَّل الله منّا ومنك[2].

فيجمع بينهما بأنه عنده من الحادث الحسن، كما قال عمر في التراويح: نعمت البدعة هذه.

= الناس في العيدين بالتحية والدعاء فقال: التحية بالسلام حسن، وتلاقيهم بالدعاء محدث».

(١) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «وقال عمرو بن خالد: كنا نأتي الليث بن سعد في الفطر والأضحى فنقول: تقبل الله منك ومنا يا أبا الحارث، فيقول: ومنكم.
وذكر ابن وهب عن الليث أنه لا بأس بذلك».
وروى في التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، من طريق عبد الله بن يوسف قال: «سألت الليث بن سعد عما يقول الناس بعضهم لبعض في أعيادهم: تقبل الله منا ومنكم وغفر لنا ولكم، فقال الليث: أدركت الناس وهم يقولون ذلك بعضهم لبعض وفيهم إذ ذاك بقية، قال: وكان ابن سيرين لا يزيد أن يقول للرجل إذا قدم من حج أو غزوة أو في عيد: تقبل الله منا ومنكم، وغفر لنا ولكم.
وقد بوَّب ابن وضاح في بعض تواليفه على هذا القول وكراهيته».

(٢) الدعاء (٩٣٠)، وفي إسناده مسكين أبو فاطمة ضعفه الدارقطني اللسان ٦/ ٢٨ ـ ٢٩، وشيخ الطبراني لا تُعرف له ترجمة.
قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥: «وقد روى حماد بن سلمة عن أيوب قال: كنا نأتي محمد بن سيرين والحسن في الفطر والأضحى فنقول لهما: تقبل الله منا ومنكم فيقولان: ومنكم».

ويحتمل مثله في إطلاق الأوزاعي[1].

* * *

(١) تتمة:

١ ـ وقال يحيى بن عثمان: سألت الحارث بن مسكين عن ذلك فقال: لم تزل الأشياخ بمصر تقول ذلك، ولكن هؤلاء الذين يقولون سنين كثيرة، لا يريدون أن يموتوا.

٢ ـ وقد كان بكار بن قتيبة والمزني، وأبو جعفر بن أبي عمران، ويونس بن عبد الأعلى، يهنّئون بالعيد فيردون مثله على الداعي لهم.

[مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥].

الوجه السادس
ممّا جاء في ذلك عن المذاهب الأربعة

أما الشّافعية:

فتقدم ما ذكره البيهقي، ونقل الشيخ شمس الدِّين ابن مفلح الحنبلي في كتاب الفروع[1] عن أحمد لا بأس به، ورقم عليه علامة موافقة الشافعي، لأن اصطلاحه أنه يرقِّم للمذاهب الثلاثة وفاقاً وخلافاً، فعلامة أبي حنيفة (هـ) وعلامة مالك (م) وعلامة الشافعي (ش)، فإن كانت المسألة خلافية رقم عليها اسم المخالف، وإن كانت وفاقية زاد للوِفاق قبل الرقم واواً، فرقَّم هنا على لا بأس به ما صورته: «و ش»، يعني وافق الشافعية هذه الرواية فاقتضى ذلك أنه وجد النقل في خصوص هذه المسألة عن الشافعية.

وأما المالكية:

فسبق النقل عن البيان والتحصيل.

ونقل الشيخ موفق الدِّين ابن قدامة[2] عن علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن ذلك منذ خمس وثلاثين سنة، فقال: لم يزل يُعرف هذا بالمدينة.

---

(١) الفروع ٢/ ١١٧.

(٢) المغني ٣/ ٢٥٩

قلت: وهذا المنقول عن علي بن ثابت ــ وهو الجزري ــ نقله عنه أبو حاتم ابن حبّان في كتاب الثقات[1] فقال: أخبرنا ابن الباغَندي، ثنا محمّد بن حاتم، ثنا علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن قول الناس فذكره بلفظ: «ما زال الأمر عندنا كذلك».

ونقل السروجي في شرح الهداية عن مالك: «هو من فعل الأعاجم، وكرهه»[2].

وهذا الأخير هو مقتضى صنيع صاحب الفروع عن الحنفية والمالكية أنه لا يستحب.

وأما الحنفية:

فنقل السروجي عن قنية المنية[3] أنه ذكر هذه المسألة فقال: لم ينقل عن أصحابنا كراهة.

قلت[4]: وذكرها القاضي علاء الدِّين التركماني في الدرِّ النقي،

---

(١) الثقات لابن حبان ٩/ ٩٠، وزاد فيه: «ما نرى به بأساً».

(٢) جاء في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «عبد الله بن يوسف قال: سألت مالكاً عن قول الناس في الفطر والأضحى تقبل الله منا ومنكم، قال: ذلك من فعل الأعاجم، وكرهه».

(٣) قنية المنية لتتميم الغنية، للشيخ الإمام أبي الرجاء نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٨هـ، مشهورة عند العلماء بضعف الرواية وأن صاحبها معتزلي ذكر في أولها أنه استضافها من منية الفقهاء لأستاذه بديع بن منصور العراقي وسماها قنية المنية لتتميم الغنية، ورقم أسامي الكتب والمفتين بأول حروفها. [الجواهر المضية ٣/ ٤٦٠ ــ ٤٦٢، الفوائد البهية ٢١٢، تاج التراجم ٧٣، كشف الظنون ٢/ ١٣٥٧].

(٤) قال الطحاوي رحمه الله [مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥]: «ولما اتفقوا على =

واستدرك على البيهقي حديث أبـي أمامة الذي قدَّمته، ونقل فيه قول أحمد أن إسناده جيد[1].

وأما الحنابلة:

فنقل صاحب الفروع:

١ ــ عن أحمد لا بأس به، نقله الميموني عنه قال: يروي فيه غير شيء[2].

٢ ــ وعنه: الابتداء به حسن، وكذا الجواب سواء.

٣ ــ وعنه: لا ابتدىء به، ولكن إن ابتدأني به رددت عليه. وهذه رواه الميموني فيما نقل الخلال في كتاب العلل[3].

= أنه جائز لمن يريد ذبح الأضحية أن يقول: اللَّهم تقبل مني، جاز لغيره أن يدعو له بذلك، وكذلك لا يختلفون في أنه جائز أن يقول للقادم من الحج: قبل الله حجك، فجاز مثله في العيدين».

قال في البحر الرائق ٢/ ١٧١: «والتهنئة بقوله: تقبل الله منا ومنكم، لا تنكر»، زاد الطحاوي: «بل مستحبة لورود الأثر بها [حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ص ٣٤٥].

(١) الجوهر النقي ٣/ ٣١٩ ــ ٣٢٠.

(٢) وكذا في رواية حرب عنه كما تقدم.

وهو المذهب عندهم، [انظر لذلك: الروض المربع ١/ ٣١١، الفروع ٢/ ١١٧، المبدع ٢/ ١٩٤، دليل الطالب ١/ ٥٥، شرح منتهى الإرادات ١/ ٣٣٠].

(٣) قيل له في رواية حنبل: ترى أن تبدأ به، قال: لا. [الإنصاف ٢/ ٤٤١]. قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٥٣»: قال أحمد: أنا لا أبتدىء أحداً فإن ابتدأني أحد أجبته. وذلك لأن جواب التحية واجب»، ثم قال: «وأما الابتداء بالتهنئة فليس سنة مأموراً بها ولا هو أيضاً مما نهي عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم».

٤ ـ وعنه يكره، نقلها صاحب الفروع[١]، وعن علي بن سعيد: لا أحسبه يعني الكراهة، إلاَّ أن يخاف الشهرة[٢].

* * *

(١) الفروع ٢/١١٧.

(٢) الذي في فتح الباري لابن رجب ٩/ ٧٤: «ما أحسنه إلاَّ أن يخاف الشهرة»، قال ابن رجب: كأنه يشير إلى أنه يخشى أن يُشهر المعروف بالدين والعلم بذلك فيقصد لدعائه فيكره لما فيه من الشهرة».

الوجه السابع
في مطابقة هذه الأجوبة للسؤال
مع كونها أخص من السؤال

لأن توجيهَ ذلك التمسكُ فيه بالقياس، لأنه إذا ثبت في خصوص العيدين باللفظ الخاص أمكن أن يستنبط من النص معنى يعمُّه، فمهما ظهر فيه المعنى الذي شرع له التحق به.

وقد ورد في خصوص «تقبَّل الله» دليل قويٌّ لمشروعية ذلك لمن فعل مأموراته أن يسأل الله تعالى يتقبَّل الله منه ذلك، وهو ما حكى الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل عليه السلام حين بنيا الكعبة حيث قال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾.

وفي الصحيحين ما ذكره أبو حمزة الضبعي أنه أخبر ابن عبّاس بأنّه رأى في المنام من قال له: متعة متقبَّلة[1].

---

(١) البخاري (١٦٨٨) بهذا اللفظ، وعنده (١٥٦٧)، ومسلم (١٢٤٢) بلفظ: عمرة متقبلة.

وأحمد في مسنده ١/ ٢٤١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/ ١٤٢، وأبو نعيم في مستخرجه ٣/ ٣٤٣، وقال: قال أصحاب شعبة كلهم «عمرة =

وأخرج الفاكهيُّ والأزرقيُّ والبيهقيُّ من طريقٍ مرسلة أنّ الملائكة قالوا لآدم لما حج: بَرَّ نُسكُك، أي: قُبل[1].

وفي عدّة أحاديث صحاح وحِسان مشروعيَّة الدُّعاءِ بقبول الأعمال الصالحة، وهي على وفق الآية.

لكن النُّقول عن الصحابة المذكورين والتابعين تحتمل الإخبار والدُّعاء، وإن كان المراد الدُّعاء، فما أظنّ فيه لأحد خلافاً، وإنما يتجه الخلاف إذا حمل على الإخبار، ويدل عليه ما نقله الحارثي عن أحمد في رواية: أمّا أنا فكأني أقشعر منه.

* * *

= متقبلة»، إلاَّ النضر فإنه قال: «متعة متقبلة».

(١) الشافعي في الأمّ ٢/ ١٤١ ومسند الشافعي ١/ ١١٦، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٧٧، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ٤٥، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٦٥ وغيرهم، عن كعب القرظي.

وله طريق أخرى، منها:

ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً: تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٥.

ـ عن ابن عباس مرفوعاً: عزاه السيوطي في الدر ١/ ٣١٥ لابن خزيمة وأبي الشيخ في العظمة والديلمي، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٧١: فيه محمد بن زياد كذبه ابن معين والدارقطني وغيرهما.

ـ البيهقي في الشعب ٣/ ٤٣٥، عن وهب بن منبه.

ـ أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٨٦، عن أبي سلمة.

فصل[1]

يستدلّ لعموم التهنئة لما يحدث من النعم أو يندفع من النقم سجود الشكر لمن يقول به وهو الجمهور، ومشروعية التعزية لمن أصيب بالإخوان.

وورد في ذلك حديث فيه التنصيص على الأمرين، أعني التهنئة والتعزية، وأنها من حق الجار على الجار.

وذلك في الحديث الذي رُوِّيناه في مكارم الأخلاق لأبي بكر الخرائطي، وفي مسند الشاميين للطبراني مسنداً إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما حق الجار؟ إنْ استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإنْ أصابه خير هنَّأته، وإن مرض عدته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلاَّ بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاهدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا، ولا يخرج بها ولدك يُغيظ بها ولده، ولا تؤذه بريح قِدْرك إلاَّ أن تغرِف له منها[2].

---

(١) انظر رسالة السيوطي: «وصول الأماني بأصول التهاني» [الحاوي ١/ ١٢١ ـ ١٢٨، وطبعت مستقلة]، فقد ذكر فيها ١٣ باباً في التهنئة.

(٢) مسند الشاميين ٣/ ٣٣٩، البيهقي في الشعب ٧/ ٨٣، ابن عدي في الكامل ٥/ ١٧١. فيه سويد بن عبد العزيز، قال أحمد: متروك، وعثمان بن عطاء الخراساني: ضعيف. قال ابن رجب: «... بإسناد ضعيف... ورفع هذا الكلام منكر، ولعله من تفسير عطاء الخراساني» [جامع العلوم والحكم] ١/ ١٤٠].

وهذا الحديث وإن كان في سنده ضعف، لكن له شاهد من حديث معاذ بن جبل في كتاب الثواب لأبـي الشيخ ابن حيّان[1].

وله شاهد يتقوّى به أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، ما حقُّ جاري عليَّ؟ قال: إن مرض عدتّه، فذكر نحوه.

وفيه: إن أصابه خير هنّأتَه، وإن أصابته مصيبة عزَّيتَه[2].

وفي هذا السند أيضاً ضعف، ولكن يتقوى أحد الحديثين بالآخر[3].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

ما أخرجه أبو داود، والنسائي من حديث عبد الله بن أبـي ربيعة في القرض: «بارك الله لك في مالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد»[4].

---

(١) التوبيخ والتنبيه ص ٢٥، فيه عثمان بن مطر قال البخاري: منكر الحديث، يزيد بن بزيع ضعفه الدارقطني وابن معين، وعطاء الخراساني فيه ضعف، ولم يسمع من معاذ رضي الله عنه.
عزاه المنذري في الترغيب لأبـي الشيخ في كتاب التوبيخ بصيغة التمريض، وذكر له شاهداً عن أبـي هريرة عند أبـي القاسم الأصبهاني، بصيغة التمريض أيضاً، ثم قال: ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة، والله أعلم. [الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤٣].

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٤١٩، البيهقي في الشعب ٧/ ٨٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٦٥: وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

(٣) قال في الفتح ١٠/ ٤٤٦: «وأسانيدهم واهية، لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلاً».

(٤) النسائي (٤٦٨٧)، وابن ماجه (٢٤٢٤)، وأحمد ٤/ ٣٦ والبيهقي ٥/ ٣٥٥، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٩، من طريق إسماعيل بن إبراهيم المخزومي عن أبيه عن جده عبد الله بن أبـي ربيعة. =

وأخرج الترمذي عن عقِيل بن أبـي طالب أنه تزوَّج امرأة فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تزوَّج أحدكم فقولوا له: بارك الله فيك وبارك عليك[1].

وله شاهد آخر أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني في الدُّعاء من حديث أبـي هريرة ولفظه: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير[2].

وفيه من طريق السري بن يحيـى وُلِد لرجلٍ ولدٌ فهنَّأه رجل فقال: لِيهنك الفارس، فقال الحسن البصري: وما يدريك؟ قل: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمَّة محمّد[3].

= قـال البخـاري: إبـراهيـم لا أدري سمـع مـن أبيـه أم لا. قـال أبـو حـاتـم: إنـه مرسـل. يعني بيـن إبراهيم وأبيه، قـال ابـن حجر فـي الإصابة ٤/ ٧٩: وفي الجزم بذلك نظر.

فائدة: قال في الاستيعاب ٣/ ٨٩٧: ويقولون إنه لم يرو عنه غير ابنه إبراهيم.

ورواه الطبراني والحارث بن أبـي أسامة من حديث عقيل بن أبـي طالب.

(١) النسائي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (١٩٠٦)، أحمد ٣/ ٤٥١، والدارمي (٢١٧٣)، الحاكم ٣/ ٦٦٨ البيهقي ٧/ ١٤٨، الطبراني ١٧/ ١٩٢ ـ ١٩٤، من طرق إلى الحسن عن عقيل بن أبـي طالب.

قال في الفتح ٩/ ٢٢٢: رجاله ثقات، إلاَّ أن الحسن لم يسمع من عقيل.

(٢) أبـو داود (٢١٣٠)، التـرمـذي (١٠٩١) وقـال: حسـن صحيـح، ابـن مـاجـه (١٩٠٥)، الطبران في الدعاء (٩٣٨)، أحمد ٢/ ٣٨١، الدارمي (٢١٧٤)، ابن حبـان ٩/ ٣٥٩، الحـاكـم ٢/ ١٩٩، وصححـه علـى شـرط مسلـم، والبيهقـي ٧/ ١٤٨، عن سهيل بن أبـي صالح عن أبيه عن أبـي هريرة، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح على شرط مسلم.

[انظر: التلخيص الحبير ٣/ ١١٦٨]. قلت: وعزوه للترمذي هنا وهم. والله أعلم.

(٣) رواه الطبراني في الدعاء (٩٤٥) بإسناد صالح.

ومن طريق حمّاد بن زيد كان أيّوب إذا هنّأ رجلاً بمولود قال: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمّد[1].

وأقوى من هذا ما جاء في الصحيحين[2] عن كعب بن مالك في قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك، فإنَّ فيها أنَّه لما بشِّر بقبول توبته، ومضى إلى النبي ﷺ، فدخل عليه في مسجده، قام إليه طلحة بن عبيد الله فهنَّأه، قال كعب: ما قام إليَّ من المهاجرين غيره. ومفهومه أن غير طلحة من المهاجرين[3] هنَّأه أيضاً بذلك، وفي سياق القصة أيضاً أن النّاس بشَّروه بما أنعم الله من قبول توبته[4].

ويقال إن سبب اختصاص طلحة بقيامه له في ذلك المجلس أن النبي ﷺ لمّا آخى بين المهاجرين والأنصار؛ آخى بين طلحةَ وكعبِ بنِ مالك، فكانت لطلحةَ بذلك تلك المزيّة مع كعبٍ، وكان طلحةُ لامتثاله أمرَ النبيِّ ﷺ؛ قد ترك كلام كعبٍ وامتنع من زيارته، فلما ارتفع عنه المانع قصد الباعث في استدراك ما فاته من صلة أخيه في الله، فسارع إلى ذلك، والله أعلم. انتهى.

* * *

(١) رواه الطبراني في الدعاء (٩٤٦) بإسناد حسن.

(٢) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، والنسائي في الكبرى مختصراً ١/ ٢٦٦، والصغرى ٢/ ٥٤، وأحمد ٢/ ٤٥٦، والطبراني ١٩/ ٤٦ ـ ٥٩. والشاهد فيه: «فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة يقولون: لتُهنك توبة الله عليك».

(٣) كذا في الأصل، والصواب: من الأنصار.

(٤) قال النووي عند قول كعب: «فذهب الناس يبشروننا»: فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه كربة شديدة، ونحو ذلك، وهذا الاستحباب عام في كل نعمة حصلت، وكربة انكشفت، سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا. [شرح صحيح مسلم ١٧/ ٩٥].

أهم مصادر ومراجع البحث

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٢ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبـي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح، دار الأندلس.

٣ ـ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٤ ـ الأمّ، لأبـي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت.

٥ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لعلاء الدين أبـي الحسن علي بن سليمان المرداوي، تصحيح محمد حامد فقي، دار إحياء التراث العربـي، بيروت.

٦ ـ البحر الرائق، لابن نجيم، دار المعرفة بيروت.

٧ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبـي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار الفكر، بيروت.

٩ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤١هـ، ١٩٥٩م.

١٠ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبـي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة.

١١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدّين أبي الحجّاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف المزّي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

١٢ ـ الثّقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية.

١٣ ـ الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام بالرياض.

١٤ ـ الجامع الصحيح، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، دار السلام بالرياض.

١٥ ـ الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام بالرياض

١٦ ـ جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكَلِم، للإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة.

١٧ ـ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨ ـ جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك، لصالح عبد السميع الآبي الأزهري، دار الفكر، بيروت.

١٩ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٠ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للحافظ شمس الدِّين أبي الخير محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي القاهري الشّافعي، تحقيق إبراهيم باجس، طبع: ابن حزم.

٢١ ـ الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٢ ـ الدعاء، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٣ ـ السّنن الكبرى، لأبـي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله «الجوهر النّقيّ» لابن التركماني، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٤ ـ السّنن، لأبـي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار السلام بالرياض

٢٥ ـ السّنن، لأبـي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام بالرياض.

٢٦ ـ السّنن، لابن ماجه، دار السلام بالرياض.

٢٧ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي الدّمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٢٨ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق.

٢٩ ـ شرح صحيح مسلم، لأبـي زكريا يحيـى بن شرف النووي، دار إحياء التراث.

٣٠ ـ شرح معاني الآثار، للطحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ شعب الإيمان، لأبـي بكر البيهقي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢ ـ الضعفـاء الكبيـر، للحـافـظ أبـي جعفـر محمـد بـن عمـرو العقيلـي، تحقيـق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ شمس الدِّين أبـي الخير محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي القاهري الشّافعي، مكتبة القدس، القاهرة.

٣٤ ـ طبقات الحفَّاظ، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبـي بكر السّيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٥ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبـي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبـد الكافي السبكـي، تحقيـق عبـد الفتاح محمـد الحلو ومحمود الطناحي، دار هجر.

٣٦ ـ طبقات صلحاء اليمن، للبريهي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٣٧ ـ العظمة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق محمد فارس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ الفروع، لشمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، مراجعة عبد الستَّار أحمد فراح، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٤١ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي، دار الفكر، بيروت.

٤٢ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللّكنوي.

٤٣ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الفكر.

٤٥ ـ المجروحين، لابن حبان، دار الوعي، حلب.

٤٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٧ ـ مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.

٤٨ ـ مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، اختصار أبي بكر أحمد الجصاص الرازي، تحقيق عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية.

٤٩ ـ المستدرك على الصّحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٠ ـ المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبـي عبد الله الشّيباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥١ ـ مسند الشاميّين، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة.

٥٢ ـ المصنف، للحافظ أبـي بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٣ ـ المعجم الكبير، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربـي.

٥٤ ـ معرفة القراء الكبار، للذهبـي، تحقيق بشار عواد والأرنؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٥ ـ المغني، لموفق الدين أبـي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمود الحلو، دار هجر.

٥٦ ـ منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة، لمحمد إسحاق كندو، مكتبة الرشد.

٥٧ ـ المهذب في اختصار السنن الكبرى، لأحمد بن عثمان الذهبـي، دار الوطن.

٥٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي الدّمشقي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٥٩ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدِّين أبـي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي.

٦٠ ـ وصول الأماني بأصول التهاني، للسيوطي.

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٥
مخطوطة الكتاب	٧
مسائل تتعلق بالتهنئة	٧
مؤلفات العيد والتهنئة	٨
ترجمة المصنِّف	١١
النصّ المحقَّق	
نص السؤال	٢٥
الجواب	٢٥
الوجه الأول: دفع اللائمة عن القمولي	٢٨
الوجه الثاني: توجيه كلام أبـي الحسن المقدسي	٢٩
الوجه الثالث: كلام الدميري لا يكفي في تفسير ما أجمله المقدسي	٣٠
الوجه الرابع: في بيان ما جاء في ذلك عن الصّحابة	٣٣
الوجه الخامس: في بيان ما جاء في ذلك عن التّابعين فمن بعدهم	٣٦
الوجه السادس: ممّا جاء في ذلك عن المذاهب الأربعة	٤٠
الوجه السابع: في مطابقة هذه الأجوبة للسؤال	٤٤
فصل: ما يستدل به لعموم التهنئة	٤٦
فهرس مراجع التحقيق	٥٠

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٨)

حُصُولُ البُغْيَةِ لِلسَّائِلِ
هَلْ لِأَحَدٍ فِي الجَنَّةِ حَيَاةٌ

لِبُرْهَانِ الدِّينِ النَّاجِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ٩٠٠ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فهذا جزء لطيف في موضوع ظريف، للحافظ العلاَّمة برهان الدِّين النَّاجي، يشهد بسعة حفظ هذا الإمام، فقد أملاه في مجلس واحد من مجالسه الحديثيّة، كيف لا، وهو تلميذ للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى.

ومن اللَّطائف ــ أيضاً ــ أنَّ هذا الجزء قرىء عدَّة مرَّات في لقاءات متعدِّدة من مجالس العشر الأواخر، ولم يتيسَّر إعداده إلاَّ هذا العام، وكل شيء عنده بمقدار.

أسأل الله تعالى أن ينفع به وبسائر مؤلَّفات هذا الإمام الجليل.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

في المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

يوم الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ

ترجمة مختصرة للمؤلف[1]

هو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، برهان الدين، أبو إسحاق، الشيخ الحافظ المعمَّر، الحلبي الأصل، الدِّمشقي القُبيباتي الشَّافعيِّ، المعروف بالنَّاجي لكونه كان حنبلياً ثم تشفَّع.

وُلد سنة (٨١٠هـ).

أخذ الحديث عن الحافظ ابن حجر، وحافظ الشام ابن ناصر الدِّين الدمشقي، وسمع على الفخر عثمان بن الصَلِف، والشهاب أحمد بن حسن بن عبد الهادي، والزين عبد الرحمن ابن الشيخ خليل القابوني، والعلاء ابن بردس وغيرهم، وكان له بالحديث مزيد اعتناء، فأقبل عليه وبرع فيه وفاق أقرانه.

كما اختص بالعلاء بن زكنون الحنبلي، وقرأ عليه القرآن وغيره، وتزوج ابنته، ثم فارقه وتحوَّل شافعياً.

---

(١) مصادر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٦٦)، و «نظم العقيان» للسيوطي (ص ٢٧)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٣٦٥)، و «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٦٦٨)، و «تزيين الألفاظ» لمحمود سعيد (ص ٥٩)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٠٦)، و «هدية العارفين» (١/ ٢٣).

أثنى عليه غير واحد من العلماء:

قال عنه الخيضري: شيخٌ عالمٌ، فاضلٌ محدِّث، محرِّرٌ متقنٌ معتمد، خدم هذا الشأن ــ أي علم الحديث ــ بلسانِهِ وقلمِهِ.

وقال تلميذه أبو البركات محمد بن أحمد ابن الكيّال في «الكواكب النيرات» (ص ٤٥١): شيخ الإسلام والمسلمين، حافظ العصر، وأمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين ﷺ.

وقال شيخ الإسلام كمال الدِّين بن حمزة الحسيني لما ذكر محلة ميدان الحصا: هذه المحلة خصّها الله تعالى بثلاثة أئمة كل منهم انفرد بفن لا يُشارك فيه، الشيخ إبراهيم النَّاجي بعلم الحديث...[1]

وقال الحافظ السخاوي: كان محباً في أهل السنّة، منجمعاً عن بني الدنيا، قانعاً باليسير، والثناء عليه مستفيض.

ووصفه السيوطي في «نظم العقيان» بأنه: محدِّث دمشق الآن، لكن طعن في حفظه في موطن آخر، وذلك بسبب اعتراض المترجَم على السيوطي في بعض مؤلفاته، وهو من باب ما يكون بين المتعاصرين.

أخذ عنه وتخرَّج به عدد من العلماء، منهم: أبو البركات محمد ابن الكيَّال، والشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي الشافعي صاحب «الدارس في تاريخ المدارس».

---

(١) من «الكواكب السائرة» (١/ ٤٣)، و «شذرات الذهب» (٨/ ١٩٥).

مـؤلـفـاتـه:

١ ـ إفادة المبتدىء المستفيد في حُكْم إتيان المأموم بالتسميع، وجهره به إذا بَلَغ، وإسراره بالتحميد[١].

٢ ـ الأمر بالمحافظة على الكتاب والسُّنَّة.

٣ ـ تحذير الإخوان فيما يورث الفقر والنسيان[٢].

٤ ـ ثلاثيات، رواية عن شيخه ابن حجر.

٥ ـ الجواب المُجلِّي للفظ تشويش القاري على المصلّي.

٦ ـ حصول البُغية لسائل: هل لأحدٍ في الجنّة لحية (وهو رسالتنا هذه).

٧ ـ رسالة في الشفاعة.

٨ ـ عُجَالَة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم في كتابه: الترغيب والترهيب[٣].

٩ ـ قلائد المرجان في الحديث الوارد كذباً في الباذنجان.

١٠ ـ كفاية المصيخ وهو المُسَمَّع في البطيخ.

١١ ـ كنز الراغبين العُفَاة[٤] في الرمز إلى المولد المحمديِّ والوفاة.

---

(١) وقد طُبع ضمن لقاء العشر الأواخر ـ المجموعة الثالثة (١٤٢١هـ) برقم (٢٩) ـ بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

(٢) ذكره حاجي خليفة بهذا الاسم، وكذلك تحت عنوان: «قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان»، والظاهر أنهما اسم لكتاب واحد.

(٣) وقد طبع مذيَّلاً بكتاب: «الترغيب والترهيب» للمنذري، بتحقيق أيمن صالح، دار الحديث ـ القاهرة، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) جمع عافٍ وهو طالب المعروف.

١٢ ــ المعين على فعل سُنَّة التلقين.

١٣ ــ نصيحة الأحباب عن أكل التراب.

١٤ ــ جواب عن الناسخ والمنسوخ هل يمكن جمعه.

١٥ ــ مصنف في صلاة الضُّحى[١].

وكتبه رحمه الله لم يطبع منها سوى «العجالة»، و «إفادة المبتدىء المستفيد»، و «مصنفه» في صلاة الضُّحى.

توفي رحمه الله بدمشق سنة (٩٠٠هـ)، عن عمر يناهز التسعين.

* * *

(١) وقد طُبع بعنايتي مع الشيخ رمزي دمشقيّة ــ رحمه الله ــ في دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤١٩هـ.

وصف النسخ المعتمدة

١ ـ نسخة برلين ورمزنا لها بـ (الأصل):

وهي ضمن مجموع في مكتبة الدولة ببرلين، وهي بخط عبد الله بن زين الدين بن أحمد البُصروي الشافعي الأشعري، في ١١ شوال سنة (١١١٥هـ).

٢ ـ نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بالقدس ورمزنا لها بـ (نسخة القدس):

ورقمها في المكتبة المذكورة ٨١٣، وهي في الأصل من مكتبة المستشرق اليهودي يهودا، وقد آلت إلى هذه المكتبة ضمن ما أوقفه عليها، وآل القسم الآخر من مكتبته إلى جامعة برنستون بالبيع.

٣ ـ نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية ورمزنا لها بـ (ف):

وهي ضمن مجموع رسائل للبرهان الناجي، بخط تلميذه إبراهيم بن عثمان بن محمد سنة (٨٧٨هـ).

وأصل المجموع من مكتبة الشيخ جمال الدِّين القاسمي الدمشقي رحمه الله، وآل إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالشراء الشرعي، ولم يفهرس المجموع بعد، ولذا فليس للمخطوط رقم حتى الآن فيما نعلم.

وقد أتحفني بها ــ وليست بأول أياديه الجميلة ــ أخي وقرة عيني تفاحة الكويت، الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، ونفع به وبارك فيه وفي أهله وذريته. آمين.

وهذه النسخة أقدم النسخ، وكان حقها أن تكون هي الأصل إلاَّ أنها جاءت متأخرة، فالحمد لله.

* * *

نماذج من
صـور المخطوط

١١

حصول البغية للسائل عن أهل الجنة في الجنة

للشيخ برهان الدين الباجي الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام
على نبيه محمد وآله وصحبه فقد تكرر السؤال عن أهل الجنة
فيها لحية والجواب أن الصحيح المشهور من الأحاديث
الذي لم يثبت غيره أن أهل الجنة يدخلونها ويكونون فيها جردا
مردا من غير استثناء أحد منهم أصلا وقد روى الترمذي الإمام أحمد
والترمذي وابن أبي الدنيا والطبراني في معجميه الأوسط والصغير
والبيهقي وغيرهم من حديث أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي
أيضا من حديث معاذ بن جبل ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني
في الأوسط من حديث أنس بن مالك وذكره أبو الليث الثمرقندي
في تنبيهه مطولا بلا إسناد من حديث ابن عباس ولفظه أن
أهل الجنة شباب مرد جرد ليس لهم شعر إلا في الرأس والحاجبين
والأشفار والعينين قال يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر
إبط وفي رواية للإمام أحمد من سنده انقطاع من حديث
معاذ يبعث المؤمنون يوم القيمة جردا مردا وقد ذكر
ابن كثير في تاريخه وابن الملقن في شرحه للبخاري عن كعب الأحبار موقوفا
ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام فإن له لحية سودا
إلى سرته وتمرد لأنه لم يكن له في الدنيا لحية كذا أورده ولم
يتعقباه وهو أشبه ورد في هذا الباب مع أنه معارض بما ذكره
صاحب مرآة الزمان عن وهب ابن منبه قال كان لباس آدم في الجنة

الورقة الأولى من نسخة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة المحدث ابو اسحق ابراهيم
برهان الدين البقاعي الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى اما بعد حمد الله تعالى
والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه وسلم فقد تكرر السؤال هل
لاحد من اهل الجنة لحية والجواب ان الصحيح المشهور في الاحاديث الشريفة
الذي لم يثبت غيره ان اهل الجنة يدخلونها ويكونون فيها جردا مردا من غير
استثناء احد منهم اصلا وقد روى الامام احمد والترمذي وابن ابي الدنيا
والطبراني في معجمه الاوسط والصغير والبيهقي وغيرهم من حديث ابي هريرة
ورواه احمد والترمذي ايضا من حديث معاذ بن جبل ورواه ابن ابي الدنيا
والطبراني في الاوسط من حديث انس بن مالك وذكره ابو الليث السمرقندي
في تنبيهه مطولا بلا اسناد من حديث ابن عباس ولفظه ان اهل الجنة شباب
مرد جرد ليس لهم شعر الا في الراس والحاجبين واشفار العينين قال يعني ليس
لهم شعر عانة ولا شعر ابط ولا لحية وفي رواية للامام احمد في سندها انقطاع
عن معاذ بن جبل يبعث المؤمنون يوم القيمة جردا مردا وقد ذكر ابن كثير في تاريخه
وابن الملقن في شرحه للبخاري عن كعب الاحبار موقوفا ليس احد في الجنة
له لحية الا ادم عليه السلام فان له لحية سوداء الى سرته وهذا لانه لم يكن
له في الدنيا لحية كذا اورداه ولم يعضداه وهو اشبه بما ورد في هذا الباب مع
انه معارض بما ذكره صاحب مرآة الزمان عن وهب بن منبه قال كان لباس ادم
في الجنة الظفر يزداد كل يوم حدة وضبسا فلما اخرجه الله من الجنة البسه الجلد
والصوف قال وكان ادم امرد فعوقب باثبات اللحية لكنه غريب منكر وذكر
ابن قتيبة في المعارف عنه ان ادم كان امردا وانما نبت اللحى لولده بعده وهذا
هو المعروف عنه وعن كعب كما سبق ولذا ذكره ابو الشيخ الاصبهاني في كتاب
النوادر له عن محمد بن كعب القرظي قال هبط ادم من الجنة بغير لحية وانما
كانت اللحية لبنيه وذكر حجة الاسلام الغزالي في اخر كتاب الطهارة من
الاحيا

الورقة الأخيرة من نسخة برلين

موسى قال: وذكر القرطبي في تفسيره أن ذلك ورد في حق هارون أيضا قال
ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم عليه السلام ولا أعلم شيئا من ذلك
ثابتا والله أعلم هذا جوابه نحو وفيه لكن لا أدري أين ذكر القرطبي ما نقله عنه
فإنه لم يذكر في التذكرة سوى حديث جابر المسافر أولا في حق موسى وعزا إلى المبيانيين
وكان ينبغي لشيخنا إطراح النقل القرسي بالكلية والاستراحة من تكلف توجيهه
شحا أن يتشاغل بباطل فاسد أو يحمل من المتاع ما يثقل كاسد وقد ذكر شيخنا ورود
ذلك في حق أبينا آدم وموسى وأخيه هارون عليهم السلام وتكلمت عليه
وهذا ما حضرني الآن نقله في ذلك وأنه لكاف شاف وافٍ ولا يوجد مثله
مجموعا على غير هذا الجواب ولا يحتمل الغبي من البسط أكثر من هذا. والحمد لله
على جميع نعمه وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه قاله وأملاه
خادم السنة النبوية إبراهيم بن محمد بن محمود الشافعي الأشمغي الملقب بالناجي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بقوته وحوله ومنه وطوله.

فرغ من كتابة هذه الفتيا العبد الفقير المعترف بالعجز عن القيام بطاعة ربه سبحانه
والتقصير إبراهيم بن عثمان بن محمد غفر الله له ولهما ولسائر آبائه والمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات في نهار الأحد الثاني عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة ثلاث وسبعين
وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

الشيخ برهان الدين الناجي تجاه الله بجاه الدين من مرض ما يكره

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الملك فهد بالرياض

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٨)

حُصُولُ البُغْيَةِ لِلسَّائِلِ
هَلْ لأَحَدٍ فِي الجَنَّةِ حَيَاةٌ

لِبُرْهَانِ الدِّينِ النَّاجِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(ت ٩٠٠ هـ)

رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال الشيخ الإمامُ العالم العلاَّمةُ، الحَبْرُ البحرُ الفهَّامة، المُحدِّث أبو إسحاق، إبراهيم، برهان الدين، الناجيُّ، الدِّمشقيّ، الشافعيُّ، رحمه الله تعالىٰ:

أمّا بعد حمدِ الله تعالى، والصلاة والسلام على نبيِّه محمد وآله وصحبه[1]،

فقد تكرر السُّؤال: هل لِأَحَدٍ من أهل الجنَّةِ [فيها][2] لحيةٌ؟

والجوابُ:

أنَّ الصحيح المشهور في الأحاديث الشريفةِ، الذي لم يَثْبُتْ غيرُه، أَنَّ أهل الجنة يدخلونها ويكونون فيها جُرْداً مُرْداً، من غير اسْتثناءِ أحدٍ منهم أَصْلاً.

وقد روى [ذلك][3] الإمامُ أحمدُ، والترمذيُّ، وابن أبي الدنيا،

---

(١) في الأصل: (وصحبه وسلَّم).

(٢) زيادة من نسخة (القدس)، و (ف).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة القدس، و (ف).

والطبرانيُّ في معجميه «الأوسط» و «الصغير»، والبيهقيُّ، وغيرُهم، من حديث أبـي هُريرة[1].

ورواه أحمدُ والترمذيُّ أيضاً من حديث مُعاذ بن جَبَلٍ[2].

ورواه ابن أبـي الدنيا، والطبراني في «الأوسط»، من حديث أنس بن مالك[3].

وَذَكَرَهُ أبو الليث السمرقنديُّ في «تنبيهه» مطولاً بلا إسناد، من حديث ابن عباس، ولفظه:

«إنَّ أهـل الجنَّـة شبـابٌ مُـرْدٌ جُـرْدٌ، ليـسَ لهـم شَعَـرٌ إلاَّ فـي الـرأْسِ والحاجبَيْن وأشفارِ العينين. قال: يعني ليس لهم شَعَرُ عانةٍ، ولا شَعَرُ إبط، ولا لحية»[4].

---

(١) «مسند أحمد» (٢/ ٢٩٥، ٣٤٣)، والترمذي (٢٥٣٩)، وابن أبـي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ١٧)، و «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤١٩، ٤٢٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٥).

(٢) أخـرجـه أحمـد (٥/ ٢٤٣)، والتـرمـذي (٢٥٤٥)، والطبـرانـي فـي «الكبيـر» (٢٠/ ١١٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبـي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٢٠)، والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٤٨٩٤)، وفي «الصغير» (٢/ ١٤٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٦)، وفي «صفة الجنة» (٢٥٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤١٨).

(٤) «تنبيه الغافلين»، للسمرقندي (ص ٥٥) من غير إسناد.

وفي رواية للإمام أحمد ـ في سندها انقطاعٌ ـ عن[1] معاذ بن جبل:

«يُبْعَثُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُرْداً مُرْداً»[2].

وقد ذكر ابنُ كثيرٍ في «تاريخه»، وابنُ الملقّن في «شرحه للبخاري»، عن كعبِ الأحبار موقوفاً:

«ليس أحدٌ في الجنَّةِ له لِحْيَةٌ إلاَّ آدم عليه السلام، فإنَّ له لحيةً سوداء إلى سُرَّتِهِ، وذلك لأَنَّهُ لم يكن له في الدنيا لحيةٌ»[3].

كذا أورداه ولم يتعقباه[4]، وهو أشبه ما وردَ في هذا البابِ، مع أَنَّهُ مُعَارَضٌ بما ذَكَرَهُ صاحبُ «مرآة الزمان» عن وهب بن مُنبّه، قال:

«كان لباسُ آدم في الجنَّة الظفر[5]، يزداد كُلَّ يوم جِدَّةً وحُسْناً؛ فلَمَّا أخرجَهُ الله من الجنَّةِ أَلْبَسَهُ الجلود والصوف. قال: وكان آدمُ أمرد فعوقب بإنبات[6] اللحية».

لكنَّه غريبٌ مُنكرٌ[7].

---

(١) في نسخة (القدس)، (ف): «من حديث معاذ».

(٢) «المسند» (٥/ ٢٣٢)، وهو في «البعث والنشور»، للبيهقي (٤٢٣).

(٣) «البداية والنهاية» (١/ ٢٢٧ ـ ط دار هجر).

(٤) في الأصل: «يعقباه».

(٥) في هامش الأصل: «قال في النهاية: ولباس آدم الظفر، أي يشبهه في بياضه وصفائه وكثافته».

(٦) الأصل: بإثبات.

(٧) «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» (١/ ١٩٨، ١٩٩ ـ ط دار الشروق بتحقيق إحسان عباس).

وذكرَ ابنُ قُتيبةَ في «المعارف» عنه:

«أنَّ آدم كانَ أَمْرَدَ، وإنما نبتت اللحىٰ لولده بَعْدَهُ».

وهذا هو المعروفُ عنه وعن كعب كما سبق.

وكذا ذكره أبو الشيخ الأصبهاني في «كتاب النوادر» له، عن محمد بن كعب القرظي، قال:

«هبط آدم من الجنَّة بغير لحيةٍ، وإنما كانت اللحيةُ لبنيه».

وذكر حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ في آخر كتاب الطهارة مِنَ «الإحياء»، أن اللحية زينةُ الرجال، وأن لله ملائكةً يُقْسِمُونَ: والَّذي زَيَّنَ بني آدمَ باللحىٰ.

قُلْتُ: ولفظُ «الفردوس» وغيره:

«أنَّ لله ملائكةً تسبيحُهم: سبحانَ مَنْ زَيَّنَ الرجالَ باللحىٰ، والنساءَ بالذوائب»[1].

قال الحجةُ الغزاليُّ: وهي مِنْ تَمَامِ الخَلْقِ، وبها يَتَمَيَّزُ الرجالُ عن النساءِ.

قال: وقيل في غريب التأويل: اللحيةُ هي المرادُ بقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

قلتُ: وقد كان الأحنفُ بْنُ قيس سِنَاطاً[2]، أي: لا لحية له البتَّةَ أَصْلاً، وهو الكوسج؛ فكانَ أَهْلُهُ وأصحابُهُ يقولون: ودِدْنا أن نشتري للأحنف لحيةً بعشرينَ أَلْفاً.

---

(١) انظر له: «كشف الخفا»، للعجلوني (١/ ٥٣٨).

(٢) الأصل: (سَطاً).

وقال الغزالي: وقال شريحٌ[1] القاضي:

ودِدْتُ أَنَّ لي لحيةً بعشرةِ آلاف. قال: وكيفَ تُكْرَهُ اللحيةُ وفيها تعظيمُ الرجل[2]، والنظر إليه بعين العلم والوقار، والترفيع في المجالس، وإقبال الوجوه إليه، والتقديم على الجماعة، ووقايةُ العِرْض، فَإِنَّ من يَشْتِمُ يُعَرِّضُ[3] باللحية إذا كان للمشتوم لحيةٌ.

قال: وقيل إنَّ أهل الجنَّة مردٌ إلاَّ هارون أخا موسىٰ، صلَّى الله عليهما؛ فإنَّ له لحيةً إلىٰ سُرَّتِهِ، خصيصاً [له][4] وتفضيلاً، انتهىٰ كَلامُهُ[5].

وَرَوَىٰ ابنُ جرير، وابنُ أبي حاتم، في «تفسيريهما»، والبيهقي في «دلائل النبوة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وغيرهم، من طريق أبي هارونَ العبديِّ ــ واسمهُ: عَمارة بْنُ جُوَيْنٍ، بالجيم، مُصَغَّرٌ، وهو متروكٌ ــ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ في حديث الإسراء المُطَوَّلِ، قال:

«ثُمَّ صَعِدْتُ إلى السماءِ الخامسةِ؛ فإذا أنا بهارونَ، ونِصْفُ لحيته بيضاءُ ونصفُها سوداء، تكادُ لحيتُهُ تُصيبُ سُرَّتَهُ مِنْ طُولها»[6].

---

(١) الأصل: (شيخ)، وهو تحريف.

(٢) الأصل: الرجال.

(٣) الأصل: (يعترض)، وهو تصحيف.

(٤) الزيادة من (القدس)، و (ف).

(٥) «الإحياء»، للغزالي (١/ ١٢٩)، وانظر: شرحه «إتحاف السادة المتقين»، للزبيدي (٢/ ٤٢٦).

(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير: السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٤٣).

وذكر أبو حَفْصٍ الميَّانشي، وصاحب «الفردوس» ــ لكن لم يخرّجه ولدُه في مُسْنَدِه ــ عن جابر بن عبد الله مرفوعاً:

«أهل الجنَّة مُرْدٌ إلاَّ مُوسىٰ بن عمران، فإنَّ له لحيةً إلى سُرَّته»[1].

وكذا ذكرَهُ أبو القاسم الأصبهاني في «تفسيره» بغير سَنَدٍ، ولَفْظُهُ:

«يدخل أَهْلُ الجنَّةِ [الجنة][2] كُلُّهُم يوم القيامة جُرْداً مُرْداً، إلاَّ موسى بن عمران؛ فإنَّ له لحيةً[3] إلى صَدْرِه، ويُدعىٰ أَهْلُ الجنَّةِ بأسمائهم إلاَّ آدم؛ فإنه يكنىٰ بأبي محمد».

قال: وفي رواية ابن عباس:

«فإنَّ لحيتَه إلىٰ سُرَّته».

وقال صاحبُ «البحر» القاضي أبو المحاسن الرُّوياني في «أماليه»:

أخبرنا الشيخ الحافظُ أبو منصور محمد بن أحمد بن[4] الخضر القزويني، قال: أخبرنا القاضي / الشريف أبو عمر بالبصرة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن داود بن مهران، قال: حدثنا سويد بن الحكم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ليث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

«أهل الجَنَّة مُرْدٌ كُلُّهم إلاَّ موسىٰ ﷺ؛ فإنَّ لِحْيَتَهُ إلىٰ صَدْرِه،

---

(١) سيأتي تخريج حديث جابر هذا بعد قليل.

(٢) زيادة من نسخة (القدس)، (ف).

(٣) (ف): (لحيته).

(٤) سقطت من الأصل.

وكُلُّهم يُدعىٰ بأسمائهم، إلاَّ آدم؛ فإنَّه يُدعىٰ بأبي مُحَمَّدٍ»[1].

فيه مجاهيل، وليث ــ هو ابن أبي[2] سُليم ــ صدوق فيه ضَعْفٌ يسيرٌ من سوء حفظه، ثمَّ اختلط ولم يتميَّز حديثُه فتُرِكَ.

وَأَخْرَجَ ابنُ جريرٍ الطبريُّ في «تاريخه» بسند ضعيف، من حديث ابن مسعود مرفوعاً:

«أَهْلُ الجنَّة جُرْدٌ مُرْدٌ، إلاَّ موسىٰ ــ عليه السلام ــ؛ فإنَّ لَهُ لحيةً تَضْرِبُ إلىٰ سُرَّتِهِ».

كذا نَقَلَهُ شيخُنا قاضي القُضاةِ ابنُ حَجَرٍ في فُتياه الآتية آخراً، ولم يُبَيِّنْ وَجْهَ ضَعْفِ سَنَدِه.

وذكرَ الحافظُ أبو أحمدَ بْنُ عَدِيٍّ في كتابهِ «الكامل في الضُّعفاء»[3]، أن مُحَمَّدَ بْنَ أبي السَّرِيِّ العَسْقَلانيَّ حَدَّث عن شيخ بن أبي خالدٍ الصوفيِّ ــ وهو بَصْرِيٌّ مُتَّهَمٌ بالوَضْعِ ــ عن حماد بْنِ سَلَمَةَ بأحاديث منكرةٍ بواطيل منها: عن حمادٍ، عن عمرو بن دينار، عن جابرٍ مرفوعاً:

«أَهْلُ الجنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ، إلاَّ موسىٰ فإنَّ لحيتَهُ إلىٰ سُرَّتِهِ».

كذا ذكره في ترجمة شيخ بن أبي خالد.

وقد لَخَّصَها الذهبيُّ في «ميزانه» ثُمَّ قالَ بَعْدَها:

«قال الحاكم: روىٰ شيخٌ عن حماد [بن سلمة][4] أحاديثَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢/ ١١١).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) (٤/ ١٣٦٨).

(٤) زيادة من (القدس)، و (ف).

موضوعةً في الصِّفاتِ وغيرها»، انتهىٰ[1].

وابْنُ أبـي السَّرِيِّ ـ هو ابن المتوكل ـ من شيوخ[2] أبـي داود، حافظٌ رَحَّالٌ صَدوقٌ عارفٌ.

وثَّقَهُ ابنُ مَعِينٍ، وله أحاديثُ تُسْتَنْكَرُ وَأَوْهامٌ كثيرةٌ. قال ابنُ عديٍّ: كثيرُ الغَلَطِ. وقال أبو حاتمٍ الرَّازِيُّ: ليِّنُ الحديث[3].

وقد ساقَ ابنُ الجَوْزِيِّ الحديثَ المذكورَ في كتابه «الموضوعات» من ثلاثة طرق:

الأول: من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي القاضي، قال: حدثنا أبو الوليد وهب بن حفص، قال: حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّيُّ، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمرو[4] بن دينار، عن جابر مرفوعاً:

«ليس أحدٌ مِنْ أهل الجنَّة إلَّا يُدعىٰ باسمه، إلَّا آدم؛ فإنَّه يُكنىٰ بأبي[5] مُحَمَّدٍ. وليس أحدٌ مِنْ أهل الجنَّةِ إلَّا وهم جُرْدٌ مُرْدٌ إلَّا موسىٰ بن عمران، فإنَّ لِحْيَتَهُ تَبْلُغُ إلى سُرَّتِهِ»[6].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٨٦).

(٢) الأصل: (ممن شرح).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (٢٦/ ٣٥٥).

(٤) الأصل: (عمر)، وهو خطأ.

(٥) في نسخة (القدس): أبا، وفي (ف): يكنىٰ أبا محمد.

(٦) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٠٤٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٦١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٧).

والثاني: من طريق الحافظ ابن عَدِيٍّ، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الغزي، قال: حدثنا محمد بن أبي السريِّ، قال: حدثنا شيخ بن[1] أبي خالد البصري، قال: حدثنا حَمَّادُ بْنُ سلمةَ، به.

ولَفْظُهُ:

«يُدْعىٰ الناسُ بأسمائهم يَوْمَ القيامةِ، إلاَّ آدم، فإنَّهُ يُكنىٰ أبا مُحَمَّدٍ. وأهلُ / الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ، إلاَّ موسى بن عمرانَ؛ فإنَّ لِحْيَتَهُ تَضْرِبُ إلى صَدْرِهِ»[2].

والثالث: ساقَهُ أيضاً من طريق ابن أبي السَّريِّ، عن شَيْخِ المذكور، ولَفْظُهُ:

«أَهْلُ الجنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ، إلاَّ موسىٰ بْنِ عِمْران؛ فإنَّ لَهُ لحيةً إلىٰ سُرَّتِهِ»[3]، ثُمَّ قال[4]:

هذا حديثٌ لا يَصِحُّ عن رسولِ الله ﷺ.

أَمَّا الطريقُ الأول: ففيه وهبُ بْنُ حفص.

قُلْتُ[5]: وهو منسوبٌ إلىٰ جَدّه؛ فإنَّه: وهبُ بْنُ يحيىٰ بنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/١٣٦٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٥٧، ٢٥٨).

(٣) «الموضوعات» (٣/٢٥٨).

(٤) أي ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

(٥) في نسخة (القدس) و (ف): (قال المملي شيخنا برهان الناجي).

قال ابْنُ عَدِيٍّ: ويُعرفُ بابن المحتسب البجلي الحرّانيّ. وقد اتُّهم بالوضع. قال بَلَدِيُّه الحافظُ أبو عَروبةَ الحرَّانيُّ: وهو كَذَّابٌ يَضَعُ الحديثَ، ويكذِبُ كَذِباً فاحِشاً.

وقال الدارقطنيُّ: كانَ يَضَعُ الحديثَ. وقد ذكرَ ابنُ عَدِيٍّ في[1] مناكيره هذا الحديث.

قال ابنُ الجوزيِّ: وأما الطريق الثاني والثالث ففيهما: شيخ بن أبي خالد. قال ابنُ عديٍّ: حَدَّثَ عن حماد بْنِ سَلَمة بأحاديث مناكير بواطيل[2].

وقال ابْنُ حِبَّانَ: هذا موضوع على رسولِ الله ﷺ، وشيخ بن أبي خالد كان يروي عن الثقات المعضلات، لا يُحتج به بحال. ولمَّا حَدَّث ابنُ أبي السَّرِيِّ عن شَيْخٍ بهذا، بَلَغَ ذلك وَهْبَ بْنَ حَفْصٍ ـ وكان مُغَفَّلاً ـ فَسَرَقَهُ[3] وَحَدَّثَ به عن عبد الملك الجُدي مُتَوَهِّماً أَنَّه سَمِعَ منه، انتهى.

وكذا ساقَ الحافظُ ابْنُ طاهرٍ المقدسيُّ في «تذكرته» حديثَ: «ليسَ أَحَدٌ يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ جُرْدٌ مُرْدٌ، إلاَّ موسىٰ بن عمران، له لحيةٌ إلىٰ سُرَّته»[4]؛

والحديث الآخرَ: (ليس أحدٌ ـ يعني في الجنَّة ـ يُكنىٰ إلاَّ آدم، يُكنىٰ أبا محمد)، ثُمَّ قال:

---

(١) في نسخة (القدس)، وفي (ف): (مِنْ).

(٢) لم أجده في المطبوع من ترجمته في «الكامل» (٧/ ٢٥٣٢، ٢٥٣٣).

(٣) في الأصل: (فَسُرَّ به).

(٤) «المجروحين»، لابن حبان (٣/ ٧٦).

الحديثان حديثٌ واحد، وفيهما: وهب بن حفص، كانَ شيخاً مُغَفَّلاً، انتهىٰ[1].

ثُمَّ قال ابنُ الجوزيِّ رحمه الله تعالىٰ:

قلتُ: وَوَضْعُ هذا الحديثِ وَضْعٌ قبيحٌ؛ لأَنَّهُ لو كانَ [موسىٰ][2] مُعَظَّماً باللحيةِ؛ لكانَ نَبِيُّنا أَحَقَّ.

ثُمَّ إنَّه متىٰ كان الناسُ على حالةٍ؛ فانْفَرَدَ واحدٌ بغير حِلْيَتِهم، كان ذلكَ كالعارِ عليه والشُّهْرَةِ له، فلا فائِدَةَ في ذلك. انتهىٰ كلامُهُ في «الموضوعات»[3].

وسُئِلَ شيخُنَا حافِظُ عَصْرِه ابْنُ حجرٍ مِنْ مكةَ عن مسائِلَ منها: حديثُ مُعاذٍ في الترمذيِّ في دخولِ أهل الجنَّةِ [الجنَّةَ] جُرْداً مُرْداً أبناء ثلاثٍ وثلاثين سَنَةً، وأَنَّ في بعض كُتُبِ[4] الفارسية: أَنَّ لإبراهيمَ الخليل عليه الصلاة والسلام، ولأبي بكر الصدِّيق [رضي الله عنه] لحيةً في الجنَّةِ، فما الحكمةُ في ذلك؟ وهل صَحَّ ذلكَ أم[5] لا؟

فأجاب: لم يصح[6] أن للخليل ولا للصدِّيق لحيةً في الجنَّةِ، ولا أعْرِفُ ذلك في شيءٍ من كُتُبِ الحديثِ المشهورةِ، و [لا] الأجزاءِ المنثورة. وعلى / تقديرِ ورود ذلك؛ فَيَظْهَرُ [لي] أن الحكمةَ في ذلك:

---

(١) «ذخيرة الحفاظ»، لابن طاهر (٢/ ١٠٣٩).

(٢) ما بين المعقوفتين من (القدس)، (ف)، وكذا كل ما يأتي بين المعقوفتين.

(٣) «الموضوعات»، لابن الجوزي (٣/ ٢٥٩).

(٤) كذا منكرة في النسخ الثلاث، ومُشَكَّلة في نسخة (القدس).

(٥) في الأصل: (أو).

(٦) في الأصل: (يثبت)، ملحقة بالهامش بعلامة لحق.

أَمَّا في حَقِّ الخليل؛ فلكَوْنِهِ مُنَزَّلاً مَنْزِلَةَ الوالدِ للمسلمين؛ لأَنَّهُ هو الذي سمَّاهم بهذا الاسم، وأُمروا باتّباع مِلَّتِهِ.

وأمَّا في حَقِّ الصِّدّيق: فَيُنْتَزَعُ من نحو ما ذُكر[1] في حَقِّ الخليل، فَإِنَّه كالوالدِ للمُسْلمين؛ إذْ هو الفاتحُ لهم بابَ الدخولِ إلىٰ الإسلام.

قال[2]: لكن أخرجَ الطبريُّ من حديث ابنِ مَسْعودٍ بسَندٍ ضعيف، وذكر [الحديث] الذي قَدَّمْتُه في موسىٰ، قال: وذكر القرطبيُّ في «تفسيره»: أَنَّ ذلكَ وَرَدَ في حَقِّ هارونَ أيضاً.

قال: وَرَأَيْتُ بخطِّ بعضِ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ وَرَدَ في حَقِّ آدمَ عليه السلام، ولا أعلمُ شيئاً مِنْ ذلك ثابتاً، واللَّهُ أعلمُ.

قُلْتُ: هذا جوابُهُ بحروفه، لكن لا أدري أَيْنَ ذكرَ القرطبيُّ ما نَقَلَهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لم يذكر مِنَ[3] التذكرة سوىٰ حديث جابرٍ المساق أَوَّلاً في حَقِّ موسىٰ وعزاه إلى الميانشي. وكان ينبغي لشيخنا اطراحُ النقل الفارسي بالكلية، والاستراحةُ من تكلُّفِ تَوْجِيهِهِ، شُحّاً أن يُتشَاغَلَ بباطلٍ فاسدٍ، أو يُحْمَلَ مِنَ المتاعِ بائرٌ كاسِد!

وقد ذكرتُ ورود ذلك في [حقِّ] أبينا آدمَ وموسى وأخيه هارون ــ عليهم الصلاةُ والسلام ــ وَتَكَلَّمْتُ عليه.

* وهذا ما حَضَرَني الآن نَقْلُهُ في ذلك، وإنَّهُ لكافٍ شافٍ وافٍ، لا يوجَدُ مِثْلُهُ مجموعاً في غير هذا الجواب، ولا تحتملُ الفُتيا مِنَ البَسْطِ أكثرَ من هذا.

---

(١) في الأصل: (من نحو ذلك).

(٢) القائل هو الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

(٣) في نسخة (القدس)، (ف): (في).

والحمد لله على جميع نِعَمِهِ، وصلاتُه وسَلامُه على سَيِّدنا محمد وآله وصحبه.

* **قال مؤلفُهُ رَحِمَهُ الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة:**

قالَهُ وأملاهُ خادم السُّنَّةِ النبوية، إبراهيم بن محمد بن محمود، الشافعيُّ، الدمشقيُّ، الملقب بالناجي، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبَهُ، بِقُوَّته وَحَوْلِهِ، [ومِنَّتِهِ وطَوْلِهِ].

● تَمَّ كتاب: «حصول البغية للسائل: هل لأحد في الجنة لحية»، على يد أفقر الورىٰ إلى الله: عبد الله بن زين الدِّين بن أحمد البُصْرَويِّ، الشافعيِّ، الأشعريِّ، غفر الله ذنوبَه، وستر عيوبَهُ، نهار الاثنين، حادي عشر شهر شوال، أحد شهور سنة خمس عشرة[1] ومائة وألف، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[2].

---

(١) في الأصل: خمسة عشر.

(٢) خاتمة نسخة (ف): (فرغ من كتابة هذه الفتيا العبد الفقير المعترف بالعجز عن القيام بطاعة ربه سبحانه والتقصير: إبراهيم بن عثمان بن محمد غفر الله له ولهما ولسائر آبائي والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، في نهار الأحد المبارك سادس عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، مصلياً ومسلّماً على سيدنا محمد وآله، اللَّهُمَّ صلّ بجلالك عليه وعلى آله وسلِّم والحمد لله رب العالمين).

* * *

* فَرَغتُ من نَسْخِهِ من نُسْخةِ الأصل في مكتبة الدولة ببرلين ـ ألمانيا في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية، يوم الجمعة محرم الحرام سنة ١٤٢٢هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكنت قد نسخته سابقاً في المكتبة ذاتها ولكن ضاعت منسوختي فأعدتُ النسخ في هذه الزيارة، وكل شيء عنده بمقدار. =

. . . . . .

* * *

= * وفرغتُ من تبييضه ومقابلته بنسخة القُدس سحر ليلة الأربعاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ بمنزلي بأم الحصن من البحرين، حرسها الله تعالى، وصانها من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، حامداً مصلياً مسلِّماً.

* ثم قابلت منسوختي بمصورة النسختين مع الأخوين الحبيبين والشيخين الفاضلين مساعد العبد الجادر (وبيده مصورة الأصل)، ومحمد بن ناصر العجمي (وبيده مصورة نسخة القدس)؛ فصح وثبت والحمد لله، وذلك ليلة الأحد ٢٤ رمضان المبارك (١٤٢٢هـ) بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بين العشاءين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* ثم قابلتها مرّة أخرى بقراءتي على فضيلة الشيخ الحبيب تُفاحة الكويت ودرَّتها المحقق البحاثة محمد بن ناصر العجمي وبيده نسخة القدس، والأخ الحبيب النبيه منصور بن فهيد العجمي، وبيده نسخة الأصل، فصح وثبت والحمد لله مع أذان العشاء ليلة الأربعاء ٢٢ رمضان المبارك (١٤٢٣هـ) بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة، زادها الله عزاً وشرفاً وفخاراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* ثم قابلت ذلك أيضاً بنسخة مكتبة الملك فهد الوطنية بقراءتي على الشيخ المحقق البحاثة أخي وقرة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي، ومصورة المخطوطة بيده وأنا أقرأ في منسوختي، وذلك في مجلس واحد، وانتهيت من المقابلة قُبيل أذان المغرب ليلة ٢٧ رمضان المبارك سنة (١٤٢٤هـ) بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة للمعتني	٣
ترجمة مختصرة للمؤلف	٥
وصف النسخ المعتمدة	٩
نماذج من صور المخطوط	١١
النصّ محقَّقاً	
مقدمة المؤلِّف وذكر السؤال	١٧
الجواب عليه وذكر مَن روى الحديث في ذلك	١٧
ـ لفظ الحديث في «التنبيه»	١٨
ـ الروايات المتعددة للحديث	١٩
ـ قول الإمام الغزالي في الإحياء	٢٠
ـ أقوال المفسرين	٢١
ـ ذكر ابن الجوزي للحديث في الموضوعات من ثلاث طرق	٢٤
ـ كلام ابن الجوزي على الحديث	٢٥
ـ رأي ابن حجر في الموضوع	٢٧
الخاتمة	٢٨

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٩)

إِرْشَادُ الحَائِرِ إِلَى عِلْمِ الكَبَائِرِ

تَأْلِيفُ

جمال الدين أبي المحاسن
يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي
المعروف بابن المبرد
(٨٤٠ - ٩٠٩ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أما بعد: فإنَّ حقيقة إيمان العبيد؛ المُستلزم لإفرادهم اللَّـهَ تعالى بالتَّوحيد: هو ما يعتقده الجنان؛ وينطق به اللِّسان؛ وتعمل به الأركان.

وتصديق العبد بذلك بجَنانه، ونطقه بلسانه، وعمله بأركانه: هو الاستسلام؛ الذي هو حقيقة الإسلام، وهو مفتاح الجنَّة دار السَّلام.

وإفراد الربِّ تبارك وتعالى بالتَّوحيد: هو سبيل الأمن والهداية للعبيد؛

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

في دار العمل وفي دار الجزاء عليه بالوعد والوعيد[1]، وذلك أنَّ (أشعَّة (لا إلـه إلا الله): تُبدِّد من ضباب الذُّنوب وغيومها بقدر قُوَّة ذلك الشُّعاع وضعفـه، فلهـا نـورٌ، وتفـاوت أهلهـا فـي ذلـك النُّـور ــ قُـوَّة وضعفـاً ــ : لا يُحصيه إلا الله.

فمن النَّاس: مَن نور هذه الكلمة في قلبه كالشَّمس.

ومنهم: مَن نورها في قلبه كالكوكب الدُّرِّيِّ.

ومنهم: مَن نورها في قلبه كالمشعل العظيم.

وآخر: كالسِّراج المُضيء.

وآخر: كالسِّراج الضَّعيف.

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة ــ علماً وعملاً؛ ومعرفة وحالاً ــ .

وكلَّما عظم نور هذه الكلمة واشتدَّ: أحرق من الشُّبهات والشَّهوات بحسب قوَّته وشدَّته، حتَّى إنَّه رُبَّما وصل إلى حالٍ لا يُصادف معه شُبهة ولا شهوة ولا ذنباً إلا أحرقه.

وهذا حال الصَّادق في توحيده الذي لم يُشرك بالله شيئاً، فأيُّ ذنبٍ

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية ٨٢].

قال النَّبـيُّ ﷺ: «﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بشركٍ».

أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ ــ الحديث رقم (٣٣٦٠) ــ ٢/ ١٠٣٥]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب صدق الإيمان وإخلاصه ــ الحديث رقم (١٢٤) ــ ١/ ١١٤ ــ ١١٥] من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، واللفظ للبخاريِّ.

أو شهوةٍ أو شبهةٍ دنت من هذا النُّور: أحرقها، فسماء إيمانه قد حُرست بالنُّجوم من كلِّ سارقٍ لحسناته، فلا ينال السَّارق إلا غِرَّة وغفلة لا بُدَّ منها للبشر، فإذا استيقظ وعلم ما سُرقَ منه: استنقذه من سارقه، أو حصَّل أضعافه بكسبه، فهو هكذا أبداً مع لصوص الجنِّ والإنس، ليس كمن فتح لهم خزانته؛ وولَّى الباب ظهره.

وليس التَّوحيد: مجرَّد إقرار العبد بأنَّه لا خالق إلا الله، وأنَّ الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه ــ كما كان عُبَّاد الأصنام مُقرِّين بذلك وهم مُشركون ــ.

بل التَّوحيد: يتضمَّن من محبَّة الله والخضوع له والذُّلِّ له، وكمال الانقياد لطاعته وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال؛ والمنع والعطاء؛ والحبِّ والبغض: ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها)[1].

وقد يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وكرمِهِ ونوالِه: الوقوف على هذه النَّصيحة اللطيفة[2]؛ والتَّذكرة المُنيفة، المُتضمنة لذكر جملة من كبائر الذُّنوب؛ والتَّعريف بالمُوبقات الحُوب، والتي وسمها مُؤلِّفُها العلامةُ يوسف بن عبد الهادي الحنبلي ــ المعروف بابن المبرد ــ رحمه الله تعالى بـ: **(إرشاد الحائر إلى علم الكبائر)**.

---

(١) مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، لابن قيم الجوزية ١/ ٥٧٦ ــ ٥٧٨.

(٢) يسَّر الله تعالى لي الوقوف على هذه الرسالة أثناء تحقيقي وتعليقي على كتاب: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر)، للعلامة السفَّارينيِّ رحمه الله تعالى، والذي نلتُ به بحمد الله تعالى درجة العالمية (الماجستير) من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتقدير ممتاز، وذلك في يوم السبت ١٨/ ٧/ ١٤١٩هـ؛ الموافق ٧/ ١١/ ١٩٩٨م، وهو من مطبوعات دار البشائر الإسلامية.

وقد ألفيتها بعد النَّظر إليها؛ والاطِّلاع عليها: رسالة ماتعةً، اشتملت على نصائح نافعةً، وتوجيهاتٍ رائعة، فعمدت إلى العناية بها؛ والرعاية لها ــ تحقيقاً وتعليقاً ــ ليعظم بها ــ بمشيئة الله تعالى ــ بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الرِّسالة: التَّعريف المُقتضب بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف.

واللَّهَ سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الخميس ١٥ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

الموافق ٣ يونيو (حزيران) ٢٠٠٤م

تعريفٌ بالمُؤَلِّف[1]

هو جمال الدِّين أبو المحاسن؛ وأبو عمر: يوسف بن حسن بن

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبة وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لوفيَّات مُؤلِّفيها ـ : الضَّوء اللامع لأهل القرن السَّابع للسَّخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مُتعة الأذهان من التَّمتُّع بالأقران بين تراجم الشُّيوخ والأقران لابن المُلا (ت ١٠٠٣هـ) ٢/ ٨٣٨ ـ ٨٤٠؛ ١٠/ ٣٠٨، الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة للغَزِّي (ت ١٠٦١هـ) ١/ ٣١٧، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) ٨/ ٤٣، ديوان الإسلام لابن الغَزِّي (ت ١١٦٧هـ) ٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل للغَزِّي (ت ١٢٠٧هـ) ص ٦٧ ـ ٦٩، السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (ت ١٢٩٥هـ) ٣/ ١١٦٥ ـ ١١٦٩، هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المُصنِّفين للبغداديِّ (ت ١٣٣٩هـ) ٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦٢، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران (ت ١٣٤٦هـ) ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩، مختصر طبقات الحنابلة لابن الشَّطِّيِّ (ت ١٣٧٩هـ) ص ٨٣ ـ ٨٦، معجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة لسركيس (ت ١٣٥١هـ) ٢/ ١٧٧٤، عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر لجميل بك العظم (ت ١٣٥٢هـ) ص ٣٠٦ ـ ٣١١، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتَّاني (ت ١٣٨٢هـ) ٢/ ١١٤١ ـ ١١٤٢، الأعلام للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، معجم المؤلِّفين لكحَّالة (ت ١٤٠٨هـ) ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤، تسهيل السَّابلة لمريد معرفة الحنابلة لابن آل عثيمين (ت ١٤١٠هـ) ٣/ ١٤٨٤ ـ ١٤٨٨.

والمُعتنون بمُؤلَّفاته الزَّاخرة؛ ومُصنَّفاته الفاخرة ـ تحقيقاً وتعليقاً ـ : كانت لهم عناية كريمة بسيرته العمليَّة العطرة؛ ورعاية عظيمة لحياته العلميَّة النَّظرة، =

أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي ـ المعروف بـ : (ابن المبرد)[1] ـ ، الحنبليُّ المذهب، الصَّالحيُّ الدِّمشقيُّ الجمَّاعيليُّ المقدسيُّ الأصل، العُمَرِيُّ النَّسب، من سلالة أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

وُلِدَ في سلخ سنة أربعين وثمانمائةٍ؛ أو غُرَّة شهر الله المُحرَّم سنة إحدى وأربعين وثمانمائةٍ، وقرأ القرآن على جماعةٍ، وأخذ الفقه والحديث عن خلائق، وحضر دروس جماعةٍ.

وكان إماماً جليلاً؛ عالماً نبيلاً، مُحدِّثاً علاَّمةً؛ مُسْنِداً فهَّامة، فقيهاً

= والمُستوجب بسَبْقِه الشكر الوافر الجزيل؛ والثَّناء العاطر الجميل: الأستاذ محمد أسعد طلس؛ في مقدمة تحقيقه لكتاب: (ثمار المقاصد في ذكر المساجد)، والأستاذ صلاح محمد الخيمي؛ في مقاله المنشور في العدد (السادس والعشرين) من مجلة معهد المخطوطات العربية؛ الصادرة في دولة الكويت سنة (١٤٠٢هـ)؛ وذلك في صفحاتها: (٧٧٥ ـ ٨١٢).

(١) المبرد: ضبطها تلميذه ابن طولون بـ : فتح الميم وسكون الباء الموحَّدة، وضبطها الكتَّانيُّ بـ : كسر الميم، وهو لقبُ جدِّه شهاب الدِّين أحمد، لقَّبه بذلك: عمُّه، قيل: لغيرته، وقيل: لقوَّته، وقيل: لخشونة يده.

(٢) صنَّف ابن المبرد رحمه الله تعالى كتاباً في فضائل جدِّه رضي الله عنه، وَسَمَه بـ : (محض الصَّواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب)، وقد ذكر في مقدِّمة الكتاب: أن وقوفه على نسب المقادسة مُتَّصلاً بأمير المؤمنين: مِمَّا حضَّه على التَّصنيف؛ ورغَّبه في التَّأليف، ثم سرد في خاتمة الكتاب: نسبهم مُتَّصلاً إليه.

وقد أولى فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن محمد الفريح حفظه الله تعالى هذا الكتاب: العناية الكريمة؛ والرعاية العظيمة ـ تحقيقاً وتعليقاً ـ ، ونال به درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من قسم التاريخ بكلية الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أديباً؛ قاضياً أريباً، أفنى عمره بين علمٍ وعبادةٍ؛ وتأليفٍ وإفادةٍ، يغلبُ عليه: علم الحديث والفقه[1]، وله يدٌ في النَّحو والتَّصريف والتفسير، ومُشاركةٌ في التَّصوُّف والمعاني والبيان.

وقد ولي التدريس والإفتاء، وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ في عِدَّة فنون؛ بلغت أسماؤها مجلَّداً، وزادت في تعدادها على الستِّمائة، وغالبها أجزاءٌ؛ كتبها بخطِّه، وبقي أكثرها محبوساً في خزائنه لم يُطبع[2]؛ لقلَّة من يُحسن قراءة خطِّه، لما يغلب عليه من الاشتباك وعدم الإعجام.

وكانت وفاته في يوم الاثنين سادس عشر شهر الله المُحرَّم سنة تسعٍ وتسعمائةٍ، وقد كمل له من العمر: تسع وستُّون سنة؛ وستة عشر يوماً.

ودُفِنَ بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله برحمته الواسعه.

وقد أفرد تلميذه البارُّ شمس الدِّين محمد بن علي الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنفيُّ ـ المعروف بابن طولون ـ (ت ٩٥٣هـ) رحمه الله تعالى ترجمته في مجلَّدٍ حافلٍ سمَّاه: **(الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي)**.

* * *

---

(١) وقد اعتنى فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عثمان شبير حفظه الله تعالى بفقه المُؤلِّف رحمه الله تعالى؛ وبيان أثره في الفقه الإسلاميِّ، مع ذكر بعض اختياراته الفقهيَّة؛ ومقارنتها بالمذاهب الفقهيَّة، في رسالةٍ علميَّةٍ وسمها بـ: (الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبليُّ وأثره في الفقه الإسلاميِّ)، ونال بها درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من قسم الفقه المُقارن بكلية الشَّريعة والقانون بالجامع الأزهر الشريف.

(٢) وقد قام فضيلة الشيخ الدكتور/ ناصر بن سعود السَّلامة حفظه الله تعالى بإعداد مُعجم لهذه المؤلَّفات، وسمه بـ: (مُعجم مُؤلَّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبليِّ المخطوطة بمكتبات العالم)، مُقدِّماً بين يديه: ذِكْرَ مُؤلَّفاته المطبوعة.

تعريفٌ بالمُؤَلَّف

اسم الكتاب ونسبته:

المُثبت على طُرَّة نسخة الكتاب الخطيَّة: (إرشاد الحائر إلى علم الكبائر).

وقد ذكر الكتاب باسمه؛ مع نسبته لمُؤلِّفه: إسماعيل باشا البغدادي[1]، وتبعه في هذه النِّسبة: عمر رضا كحالة؛ وصالح بن عبد العزيز آل عثيمين[2].

موضوع الكتاب؛ وبيان منزلته العلميَّة:

إن موضوعَ الكتاب الذي يدلُّ عليه اسمه: هو الإعلام بكبائر الذنوب والآثام، وهي: كلُّ ذنبٍ حُدَّ صاحبُه في هذه الدَّار، أو تُوعِّد بعذابٍ في النَّار؛ أو هُدِّد بغضب ولعنة الجبَّار[3].

---

(١) انظر: إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون ١/ ٥٩، هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المُصنِّفين ٢/ ٥٦١.

(٢) انظر: معجم المؤلِّفين لكحَّالة ٤/ ١٥٣، تسهيل السَّابلة لمريد معرفة الحنابلة لابن آل عثيمين ٣/ ١٤٨٨.

(٣) تعريف الكبيرة المُشار إليه أعلاه؛ وما في معناه: هو المأثور عن عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ وهو المختار عند الأئمة ــ الذين سبقوا زمن =

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى في كتابه: إحدى وأربعين كبيرة، ثُمَّ ختم كتابه بذكر ثمانية فصولٍ، أوَّلها: في ذكر الفصل المُتضمِّن تعداد الكبائر؛ والذي ختم به الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتابه (إعلام المُوقِّعين عن ربِّ العالمين).

ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: أنَّ الكبائر لا يُرجى الخلاص منها إلا بالتَّوبة النَّصوح، ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: أن الصَّغائر فيهنَّ إثمٌ يُتطيَّب منه بالطَّاعة، ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: أنَّ الدُّنيا لم تُخلق للدَّوام حتَّى يعمل الإنسان فيها هذه الكبائر، ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: أنَّ من ترك الكبائر فله النَّعيم المقيم، ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: إيضاح الطَّريق لك؛ لتختار لنفسك أيَّ الطريقين أردت، ثمَّ أتبع هذا الفصل بذكر: أنَّ من يعمل هذه المعاصي فلا يُسلَّم عليه؛ ولا يُردُّ سلامه، وخاتمة هذه الفصول في ذكر: أنَّ من ترك هذه المُحرَّمات عوِّض خيراً منها.

ثم ختم المُؤلِّف رحمه الله تعالى الكتاب بمثل ما ابتدأ به من حمد الله تعالى؛ والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ﷺ، مُذيِّلاً كتابه بالإمتاع؛ بالإجازة بروايته مِمَّن حضر السَّماع.

= المُؤلِّف رحمه الله تعالى ـ؛ كـ: عليِّ بن أبي طلحة؛ وسعيد بن جبير؛ والحسن البصريِّ؛ ومجاهدٍ؛ والضَّحاك؛ وابن عيينة؛ وأبي عبيد؛ وأحمد بن حنبل؛ والماورديِّ؛ وابن عطيَّة؛ وابن الصَّلاح؛ والقرطبيِّ؛ والبيضاويِّ؛ وابن تيميَّة؛ والبارزيِّ؛ والذَّهبيِّ؛ وابن أبي العزِّ؛ وابن حجرٍ رحمهم الله تعالى.
انظر: العِدَّة في أصول الفقه لأبي يعلي ٣/ ٩٤٦، فتاوى ومسائل ابن الصَّلاح ١/ ١٤٨، المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلمٍ للقرطبيِّ ١/ ٢٨٤، أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل للبيضاويِّ ١/ ٢١٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ٦٥٠، الكبائر للذهبيِّ ص ٣٦، شرح العقيدة الطَّحاويَّة لابن أبي العزِّ ٢/ ٥٢٥، فتح الباري بشرح صحيح البخاريِّ لابن حجرٍ ١٢/ ١٨٨.

ومِمَّا يُلاحظ على هذا الكتاب: أنَّ مُؤلِّفه رحمه الله تعالى اعتنى في بعض مسائله بأمورٍ خيارٍ حسانٍ؛ منها:

١ ـ الاستدلال بالنُّصوص الشَّرعيَّة من الآيات الشَّريفة؛ والأحاديث النَّبويَّة المُنيفة.

٢ ـ ذكر اختلاف الرِّوايات الفقهيَّة الواردة عن الإمام المُبجَّل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

٣ ـ إيراد السُّؤالات والإشكالات؛ والجواب عنها بأوضح العبارات.

٤ ـ النَّقل عن أهل العلم المُتقدِّمين؛ ومِمَّن أدركه من مشايخه المُتأخِّرين.

٥ ـ التَّرجيح والاختيار في بعض الذُّنوب؛ وأنَّها من الصَّغائر لا من الكبائر الحُوب.

٦ ـ تضمين بعض الأبيات الشِّعريَّة؛ للحثِّ على الأحوال الزُّهديَّة.

٧ ـ حكاية أخبار العلماء الجليلة؛ المُؤتسى بسيرهم النَّبيلة.

٨ ـ الجمع بين أسلوب التَّبشير والتَّرغيب؛ وبين أسلوب التَّنفير والتَّرهيب.

كما يُلاحظ على الكتاب ـ إضافة إلى السِّمَة الظَّاهرة على جميع ما رَقَمَه المُؤلِّف رحمه الله تعالى ببنانه؛ مِمَّا وُصِفَ به من كونه: (كثير الكتابة؛ سريع القلم، وقلَّ من يُحسن قراءة خطِّه؛ لاشتباكه؛ وعدم إعجامه)[1] ـ: أنَّ مُؤلِّفه رحمه الله تعالى أغفل في بعض مسائله أموراً مُهمَّة، فمن ذلك:

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة لابن الشَّطِّيِّ ص ٨٦.

١ ــ عدم تعريف الكبيرة؛ وذكر ضابطها الذي تُميَّز به عن الصغيرة.

٢ ــ ترك الاستدلال على كلِّ مسألةٍ بذكر دليلها الدالِّ عليها؛ والمُرشد إليها.

٣ ــ إيراد جُملةٍ من الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة بمعناها؛ دون الحرص على سلامة مبناها.

٤ ــ الرَّكاكة في بعض الكلمات، والضَّعف في تركيب بعض العبارات، كتذكير ما حقُّه التَّأنيث؛ وتأنيث ما حقُّه التَّذكير.

وهذه المُلاحظات لا تحطُّ من منزلة الكتاب السَّنيَّة؛ ولا تُنزله عن مرتبته العليَّة، لأنَّ (مَنْ عُدَّت غلطاتُه: أقربُ إلى الصَّواب مِمَّن عُدَّت إصاباتُه)[1].

وصف نسخة الكتاب الخطيَّة:

نسخة الكتاب الخطِّيَّة التي بين أيدينا: وحيدةٌ فريدةٌ، خُطَّتْ بقلم المُؤلِّف رحمه الله تعالى، وهي مختلفة الأسطر، وتقع في (١٤) ورقة.

وهي مودعةٌ في المكتبة الظَّاهرية بدمشق، ورقمها العام: (٧٤٠٣)[2]، وإليك بعض النَّماذج منها:

---

(١) مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين لابن قيم الجوزية ٤/٥٥٦.

(٢) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظَّاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) للألبانيِّ ص ١٠٣.

صفحة العنوان

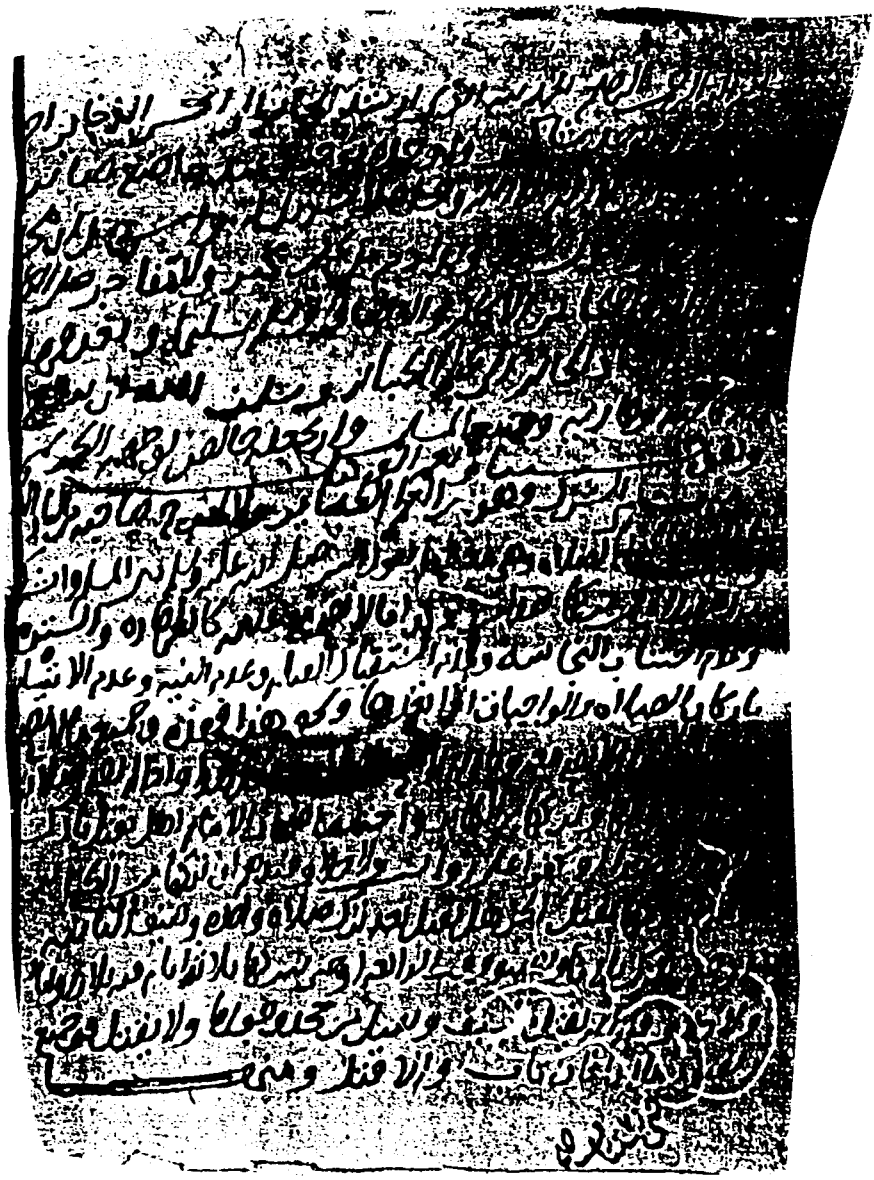

الصفحة الأولى

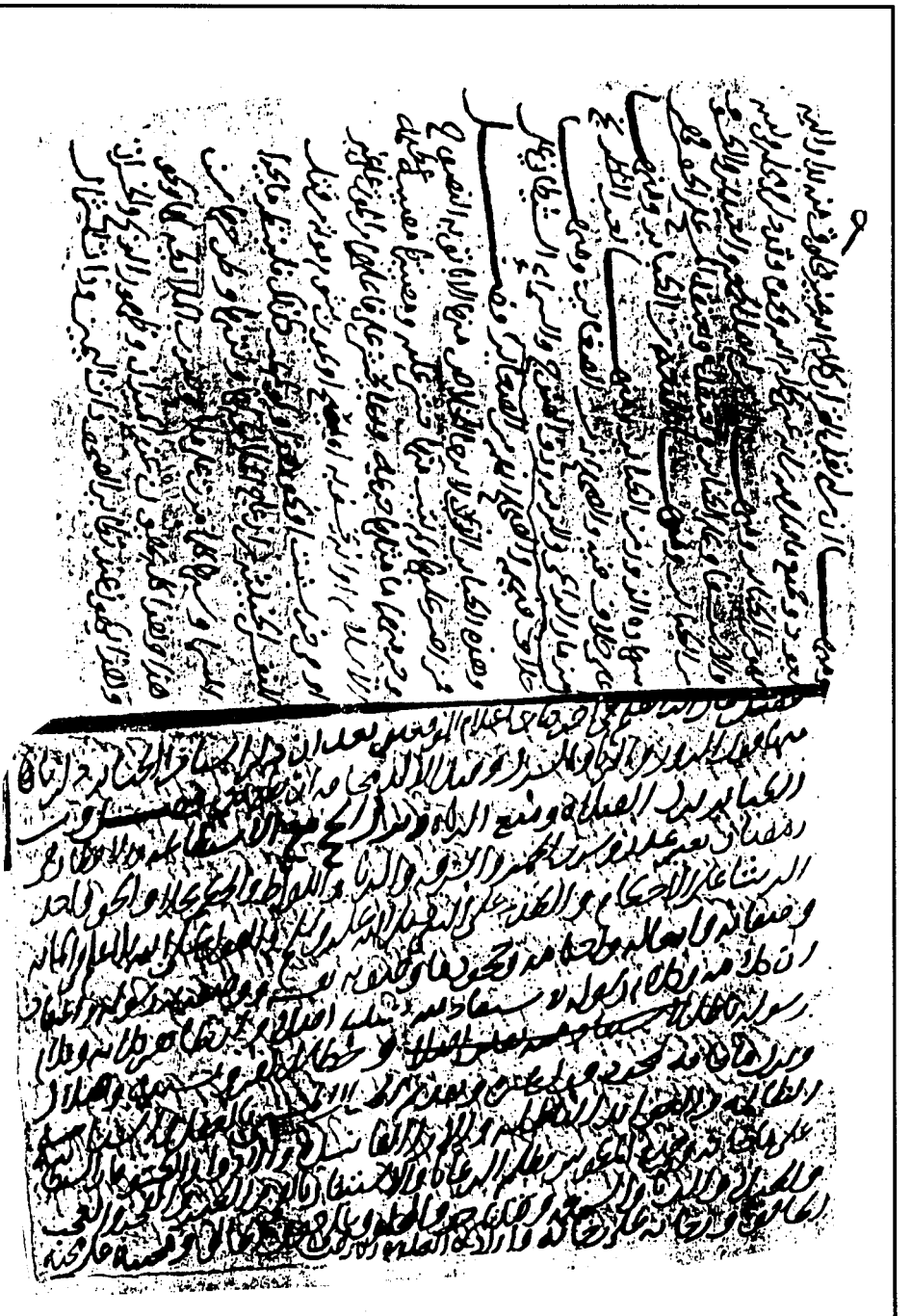

الصفحة التَّاسعة ويظهر فيها علامة اللَّحق إلى جهة الحاشية الجانبية

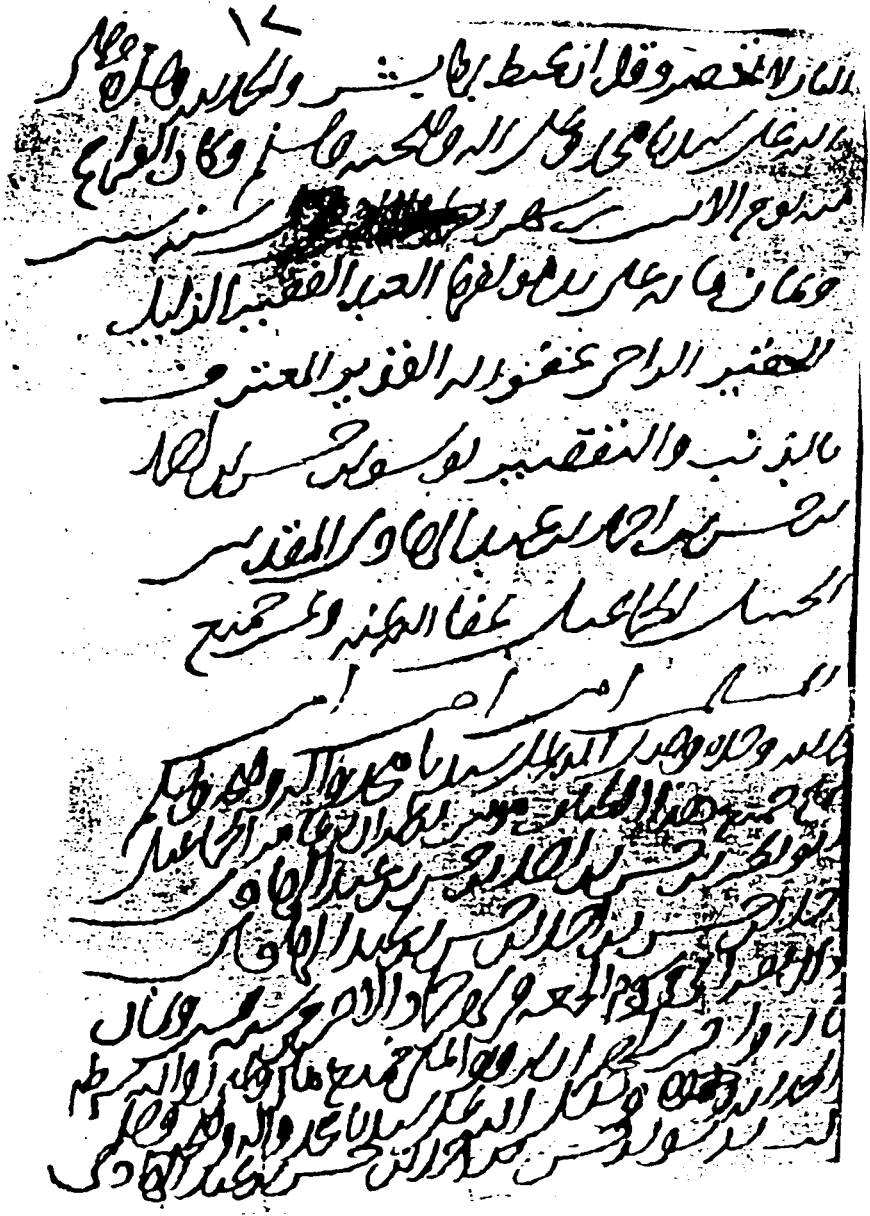

الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٩)

إِرْشَادُ الحَائِرِ إِلَى عِلْمِ الكَبَائِرِ

تَأْلِيفُ

جمال الدين أبي المحاسن
يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي
المعروف بابن المبرد
(٨٤٠ - ٩٠٩ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد الحائر إلى أحسن الذخائر، أحمدُه حَمْدَ عبدٍ مُوحِّدٍ شاكرٍ، وأوحِّدُه توحيدَ عبدٍ خاضعٍ صابرٍ.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ سيِّد ولد آدم من غير كبرٍ ولا تفاخرٍ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأكابر والأصاغر، وسلَّم تسليماً.

وبعد: فهذا كتاب: (**إرشاد الحائر إلى علم الكبائر**)، وسألت الله أن ينفع به كاتبه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

منها: الشرك.

وهو من أكبر الكبائر، ولا يخرج صاحبه من النار، إلا أن يشاء الله تعالى[1].

---

(١) قال الله تعالى في آيتين كريمتين من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الآيتان: ٤٨، ١١٦].
وقد أفادت هاتان الآيتان الكريمتان: أن المشيئة بالغفران؛ نائلةٌ من أسرف على نفسه بكبائر الذنوب والعصيان، لا من أشرك أحداً بعبادة ربِّه الرحمن.
قال إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في [جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥/ ١٢٦]: (وقد أبانت هذه الآية: أن كلَّ صاحب =

ومنها: ترك الصلاة.

وهي معظمها، لقول النَّبيِّ ﷺ: «**بين المسلم والكفر: ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»(١).

وكذا ما لا تصحُّ مع عدمه، كالطهارة؛ والسُّترة؛ وعدم اجتناب النَّجاسة؛ وعدم استقبال القبلة؛ وعدم النِّيَّة؛ وعدم الإتيان بأركان الصلاة والواجبات؛ إذا تعمَّدها ونحو هذا.

= كبيرة: ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله).

فكان الواجب على المؤلف رحمه الله تعالى أن يقتصر على قوله: (الشرك. وهو من أكبر الكبائر، لا يخرج صاحبه من النار). دون قوله بعد ذلك: (إلا أن يشاء الله تعالى)، والله أعلم.

(١) جمع المؤلِّف رحمه الله تعالى في هذا النَّصِّ بين حديثين، فأوَّل النَّصِّ المُشار إليه: أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصَّلاة ـ الحديث رقم (٨٢) ـ ١/ ٨٨] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بلفظ: «**بين الرَّجل وبين الشِّرْكِ والكفر: ترك الصَّلاة**».

وآخر النَّصِّ المُشار إليه: أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٢٣٠٠٧) ـ ٣٨/ ١١٥]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب الإيمان/ باب ما جاء في ترك الصَّلاة ـ الحديث رقم (٢٦١٨) ـ ٤/ ٣٦٤]، والنَّسائيُّ في سننه [كتاب الصَّلاة/ باب الحكم في تارك الصَّلاة ـ الحديث رقم (٤٦٢) ـ ١/ ٢٥٠]، وابن ماجه في سننه [كتاب إقامة الصَّلاة والسُّنَّة فيها/ باب ما جاء فيمن ترك الصَّلاة ـ الحديث رقم (١٠٧٩) ـ ١/ ٥٦٤] من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، بلفظ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصَّلاة، فمن تركها: فقد كفر**».

قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانيِّ [الحديث رقم (٢٦٩٧) ـ ٦/ ٤٤٤].

فهذه وجميع ما لا تصحُّ الصَّلاة إلا به؛ أو لا تصحُّ معه ويأتي به: لا تصحُّ الصلاة مِمَّنْ فعل هذا، وإذا لم تصحَّ صلاته فكأنَّه لم يأت[1] بها، وتركها من الكبائر.

واختلف أصحاب الإمام: هل يُقتل تارك الصَّلاة حدًّا أو كفراً؟ على روايتين[2].

والصلاة عندهم: أنَّ تركها من الكبائر، وأنَّ تاركها يُقتل، لكن هل

---

(١) في الأصل المخطوط: (يأتي).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٩، شرح العمدة لابن تيمية ص ٧١ ـ ٩١، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١/ ٤٠٥.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب من سأله عن تارك الصَّلاة من غير عذرٍ: هل هو مسلمٌ في تلك الحال؟: (وإذا صبر حتى يُقتل: فهل يُقتل كافراً مرتداً؛ أو فاسقاً كفُسَّاق المسلمين؟ على قولين مشهورين؛ حُكِيَا روايتين عن أحمد.
وهذه الفروع لم تُنقل عن الصحابة، وهي فروعٌ فاسدةٌ، فإن كان مُقرًّاً بالصَّلاة في الباطن؛ مُعتقداً لوجوبها: يمتنع أن يُصِرَّ على تركها حتى يُقتل وهو لا يُصلِّي، هذا لا يُعرف من بني آدم وعادتهم، ولهذا لم يقع هذا قطُّ في الإسلام، ولا يُعرف أن أحداً يعتقد وجوبها؛ ويُقال له: إن لم تُصلِّ وإلا قتلناك، وهو يُصرُّ على تركها؛ مع إقراره بالوجوب، فهذا لم يقع قطُّ في الإسلام.
ومتى امتنع الرَّجل من الصلاة حتى يُقتل: لم يكن في الباطن مُقرًّا بوجوبها؛ ولا مُلتزماً بفعلها، وهذا كافرٌ باتفاق المسلمين، كما استفاضت الآثار عن الصحابة بكفر هذا، ودلَّت عليه النصوص الصحيحة) [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٢/ ٤٨].
وانظر في موافقة الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام في معنى هذا الكلام: الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية ص ٦٠، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١/ ٤٠٥.

يُقتل بعد ترك صلاةٍ واحدةٍ وضيق وقت الثانية؟ أو حتى يترك ثلاثاً ويضيق وقت الرابعة؟ أو حتى يتركها ثلاثة أيامٍ؟ فيه ثلاث رواياتٍ[1].

ولا خلاف فيه أنه يُقتل بالسيف، ويُقتل من جحد وجوبها، ولا يُقتل في جميع الصور حتى يُستتاب ثلاثاً، فإن تاب وإلا قُتل.

ومنها: الزكاة.

فمن تركها عالماً بالتحريم: كفر، وإن تركها بُخْلاً عُرِّفَ، فإن أصرَّ كفر، وإذا كفر قُتل، فإن قاتل عليها قُتل[2].

وهذا في سائر الزكاة، في زكاة المال؛ والسائمة؛ والخارج من الأرض؛ والأثمان؛ وعروض التِّجارة؛ والفطرة.

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة ٣/ ٣٥٤، شرح مختصر الخرقي للزركشي ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في [الصلاة وحكم تاركها ص ٢٧]: (وهل يُلحَقُ تارك الصَّوم والحجِّ والزَّكاة بتارك الصَّلاة في وجوب قتله؟ فيه ثلاث رواياتٍ عن الإمام أحمد:
أحدها: يُقْتَلُ بترك ذلك كلِّه؛ كما يُقْتَلُ بترك الصَّلاة. وحجَّة هذه الرواية: أنَّ الزَّكاة والصِّيام والحجَّ من مباني الإسلام، فيُقْتَلُ بتركها جميعاً كالصَّلاة، ولهذا قاتل الصِّدِّيق مانعي الزَّكاة، وقال: (والله؛ لأُقاتلنَّ من فرَّق بين الصَّلاة والزَّكاة، إنها لقرينتها في كتاب الله).
وأيضاً فإنَّ هذه المباني من حقوق الإسلام، والنَّبيُّ ﷺ لم يأمر برفع القتال إلا عمَّن التزم كلمة الشَّهادة وحقَّها، وأخبر أنَّ عصمة الدَّم لا تثبت إلا بحقِّ الإسلام، فهذا قتالٌ للفئةِ المُمتنعة، والقتل للواحد المقدور عليه: إنما هو لتركه حقوق الكلمة وشرائع الإسلام. **وهذا أصحُّ الأقوال**).
ثم ذكر رحمه الله تعالى: الرواية الثانية؛ وأنَّه لا يُقْتَلُ بترك غير الصَّلاة، والرواية الثالثة؛ وأنَّه يُقْتَلُ بترك الزَّكاة والصِّيام، ولا يُقْتَلُ بترك الحجِّ.

وهل يُقتل حدّاً أو كفراً؟ فيه أيضاً روايتان[1]، والله أعلم.

ومنها: الصِّيام.

فمن أفطر رمضان أو بعضه مع القدرة والعلم بالتحريم: فهو من الكبائر، ويُؤمر به، ويُقتل مع الإصرار على الترك.

وكذا من جامع في نهار رمضان وهو به عالمٌ ذاكرٌ: فهو من الكبائر، لأنه أفسد صومه.

ومنها: إذا جحد الحجَّ أو وجوبه.

وإنما لم أقل: إنَّ ترك الحجِّ من الكبائر: لأن الحجَّ على التَّراخي، لكن حيث قلنا: إنَّه على الفور وتركه: فهو من الكبائر، وحكمه حكم باقي العبادات، والله أعلم بالصَّواب.

ومنها: إذا أعان الكفَّار على المسلمين: فهو من الكبائر.

وإن قيل: لم لا تقولوا: الجهاد تركه من الكبائر؟ لقول النَّبيِّ ﷺ: **«من لم يغزو ولم تُحدِّثه نفسه بالغزو: مات على شعبةٍ من النفاق»**[2].

قيل: الجواب من وجوهٍ:

أحدها: أن هذا لأجل التَّرغيب في الجهاد.

---

(١) قول المؤلف رحمه الله تعالى: (فمن تركها عالماً بالتحريم: كفر، وإن تركها بُخْلاً عُرِّفَ، فإن أصرَّ كفر، وإذا كفر قُتل): يُوحي باختياره الرِّواية الثانية؛ وأن تارك الزَّكاة يُقتلُ كفراً لا حدّاً.

قال المرداوي رحمه الله تعالى في [الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٣/ ١٩٠]: (الصحيح من المذهب: أنَّه يُقتلُ حدّاً، وهو من المُفردات).

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الإمارة/ باب ذمِّ من مات ولم يغز ولم يُحدِّث نفسه بالغزو ـ الحديث رقم (١٩١٠) ـ ٣/ ١٥١٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

والثاني: أن الجهاد كان في بدء الإسلام فرض عينٍ، ثم نُسخ، فيكون هذا في بدء الإسلام.

ومنها: من حرَّم البيع، أو أباح البيع المُحرَّم: فهو من الكبائر.

ومنها: من أباح الرِّبا، فهو من الكبائر.

وكذا من عامل به أو فعله، لأن النَّبيَّ ﷺ لعن: «**آكل الرِّبا ومُوكله**»[1].

ومنها[2]: من أكل مال غيره بغير حقٍّ، أو ظلمه، أو غصبه: فهو من الكبائر.

فإن فعل: استحلَّ منه ما استطاع، فإن مات فمن ورثته، وعن أحمد مثل هذا؛ ذكره في كتاب (الأدب الشرعي)[3]، والله أعلم.

ومنها: منع الوارث عن ميراثه: من الكبائر.

ومع هذا فلا يُسمع من الميِّت إذا فعل هذا، ويُدفع إلى الوارث ميراثه.

ومنها: إن نكح الأم والجدَّة وإن علت، والبنت وإن نزلت.

وبنت الأخت وبنت الأخ، ومن أرضعته وبنتها وأختها، وأم زوجته، وبنتها، وأم من يلوط به وبنته، وأم الفاعل وبنته على المفعول به، ونكاح

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب اللِّباس/ باب الواشمة ـ الحديث رقم (٥٩٤٥) ـ ٤/ ١٨٨٤] من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.
وكذا أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب المساقاة/ باب لعن آكل الرِّبا ومؤكله ـ الحديث رقم (١٥٩٧) ـ ٣/ ١٢١٨ ـ ١٢١٩] من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه؛ و [الحديث رقم (١٥٩٨) ـ ٣/ ١٢١٩] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل المخطوط: (ومنها ومنها).

(٣) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح ١/ ٨١.

الملاعنة، والجمع بين الأختين، والمرأة وعمتها وخالتها، وملك اليمين بين الأختين في الوطء، والجمع بين أكثر من أربع نسوة للحرِّ، وأكثر من اثنتين للعبد، ونكاح امرأة غيره، والمطلقة ثلاثاً قبل أن تنكح زوجاً غيره، والزانية قبل التوبة، والمستبرأة، والمعتدة، ونساء غير أهل الكتاب: من الكبائر، لأنه كالزِّنا.

ومنها: فعل المُحلِّل: من الكبائر.

لأنه زناً محضٌ بلا خلافٍ، لأن فعله لم يقله أحدٌ، وحكمه حكم الزاني، والله أعلم.

ومنها: من استحلَّ المطلقة ثلاثاً: فهي كبيرةٌ.

لأنها ليست زوجته.

ومنها: إذا لاعن زوجته وهو كاذبٌ عليها، مُتحقِّقٌ كذب نفسه: فهو من الكبائر.

ومنها: إن قتل النفس التي حرَّم الله تعالى من الكبائر.

وهي أعظم الكبائر، ولا يُوجد أكبر منها[1]، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[2].

---

(١) قول المؤلف رحمه الله تعالى: (إن قتل النفس التي حرَّم الله تعالى من الكبائر، وهي أعظم الكبائر، ولا يُوجد أكبر منها): ليس على إطلاقه، فإن كان مراده بأنه لا أكبر منها في الظُلْم والجُرْم الذي بين المخلوق والخلق: فصحيحٌ، وإن كان مراده بأنه لا أكبر منها في الظُلْم والجُرْم مطلقاً؛ حتى يتناول ما بين المخلوق والخالق: فغير صحيح، لأنَّ أكبر الكبائر على الإطلاق؛ وأعظمها وأشنعها؛ ولا يوجد أكبر منها: الشرك بالله تعالى، والله أعلم.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٣.

﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾: هذا من أعظم الأمر في هذا الباب، ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾، فغضب الله أشدُّ من الأول، ﴿ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾.

وفي السنة شيءٌ كثيرٌ من هذا[1]، وتوعَّده الله بأربع عقوباتٍ هي أعظم شيءٍ يكون وُعِدَ بها.

ودائماً شيخنا الشيخ زين الدين بن الحبَّال[2] يقول: (يتعلَّق بالقاتل ثلاث حقوقٍ: حقُّ الورثة، وحقُّ الميتِ، وحقُّ الله تعالى).

فإنه لا بُدَّ أن يقف هو وقاتله بين يدي الله عزَّ وجلَّ، ويقول: «يا ربِّ سله فيم قتلني»[3].

---

(١) وأصحُّ ما في الباب: ما أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الديات/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ ـ الأحاديث رقم (٦٨٦١ ـ ٦٨٦٦) ـ ٥/ ٢١٤١ ـ ٢١٤٢]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب القسامة/ باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة ـ الحديث رقم (١٦٧٨) ـ ٣/ ١٣٠٤].

(٢) هو أبو الفرج عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن يوسف بن الحبَّال، الفقيه الحنبلي، توفي رحمه الله تعالى في العشرين من شهر رمضان سنة ستٍّ وستين وثمانمائةٍ، وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة بالجامع المُظفَّريِّ.
انظر في ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التَّاسع للسخاويِّ ٤/ ٤٣ ـ ٤٤، الجوهر المُنضَّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد لابن المبرد ص ٦٤ ـ ٦٦، السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٢/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٩٤١) ـ ٣/ ٤١٣]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب تفسير القرآن/ باب ومن سورة النِّساء ـ الحديث رقم (٣٠٢٩) ـ ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣]، والنَّسائيُّ في سننه [كتاب التَّحريم/ باب تعظيم الدَّم ـ الحديث رقم (٤٠١٠) ـ ٧/ ٩٨]، وابن ماجه في سننه [كتاب الدِّيات/ باب هل =

وهـذه الخطيئـة التـي لا تُقـال، وأعظـم الـذنـوب، فـإنـه مُتعلِّـقٌ بـالله وبالخلق، فإنَّ ما كان مُتعلِّقاً بالله: قد يعفو الله عنه إذا تاب، وما كان مُتعلِّقاً بالخلق: أمره مُشكلٌ، فنسأل الله العفو والعافية.

ومنها: الإعانة على القتل، ولو بالكلام.

وفي الحديث: «**إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة فيهوي بها في النَّار سبعين خريفاً**»(١).

فأمَّا قتل الذميِّ وغير الحربـيِّ: فيحتمل أنَّه ليس من الكبائر، ويحتمل أنْ يكون منها، لأنَّه فيه الدِّية، والنَّبـيُّ ﷺ يقول: «**من ظلم ذمِّياً**(٢) **كنت خصمه يوم القيامة**»(٣).

= لقاتـل مؤمـنٍ توبـة ـ الحديث رقـم (٢٦٢١) ـ ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣] مـن حديـث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.
قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (هذا حديثٌ حسنٌ).
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانيِّ [الحديث رقم (٢٦٩٧) ـ ٦/ ٤٤٤].

(١) أخرجـه أحمد في مسنـده [الحديث رقم (٧٢١٥) ـ ١٢/ ١٤٩]، والترمذيُّ في جامعـه [أبواب الزُّهـد/ باب فيمـن تكلَّم بكلمـةٍ يضحـك بها النَّـاسَ ـ الحديث رقـم (٢٣١٤) ـ ٤/ ١٤٦]، وابـن مـاجـه فـي سننـه [كتـاب الفتـن/ بـاب كـفِّ اللسان عن الفتنـةِ ـ الحديـث رقم (٣٩٧٠) ـ ٤/ ٣٤١] مـن حديـث أبـي هريرة رضي الله عنه.
قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجهِ).
انظر: كتاب الإيمان لابن أبـي شيبة [الحديث رقم (٤٦) ـ ص ٢٦].

(٢) في الأصل المخطوط: (ذمي).

(٣) قال العجلوني رحمه الله تعالى في [كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنـة النَّاس: الحديث رقـم (٢٥٢٩) ـ ٢/ ٣٤٢]: («**مـن ظلم ذمـيًّا: كنتُ خصمـه**»: رواه أبـو داود بسنـدٍ حسنٍ بلفـظ: «**مـن ظلـم مُعـاهداً؛** =

ودليل الأول: قول النَّبيِّ ﷺ: «**لا يجتمع كافرٌ وقاتله في النَّار أبداً**»[1].

فظاهره: الكافر مطلقاً[2].

= **أو تنقَّصه حقَّه وكلَّفه فوق طاقته؛ أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ منه: فأنا خصمه يوم القيامة**»).

والحديث المُشار إليه: أخرجه أبو داود في سننه [كتاب الخراج والإمارة والفيء/ باب في تعشير أهل الذِّمة إذا اختلفوا بالتِّجارات ـ الحديث رقم (٣٠٥٢) ـ ٣/ ٤٣٧] من حديث عِدَّةٍ من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ؛ عن آبائِهم رضي الله عنهم.

قال السَّخاويُّ رحمه الله تعالى في [المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: الحديث رقم (١٠٤٤) ـ ص ٣٩١]: (وسنده لا بأس به، ولا يضرُّه جهالة من لم يُسمَّ من أبناء الصحابة، فإنَّهم عددٌ ينجبرُ به جهالتهم، ولذا سكت عليه أبو داود).

انظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للألبانيِّ [الحديث رقم (٤٧١) ـ ص ٢١٥].

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الإمارة/ باب من قتل كافراً ثم سدَّد ـ الحديث رقم (١٨٩١) ـ ٣/ ١٥٠٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) إنَّ الحديث الصَّحيح المُشار إليه: متضمِّنٌ لفضيلة من قتلَ الكافر الحربيَّ في الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في [إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/ ٣١٣] أثناء تناوله لشرح هذا الحديث: (إنَّ هذا مختصٌّ بمن قتلَ كافراً في مُجاهدة العدوِّ، وأنَّ ذلك تكفيرٌ لذنوبه حتَّى لا يُعاقب عليها).

وأمَّا من قتلَ مُعاهداً من أهل الذِّمة بغير ظُلْمٍ وجُرْمٍ: فإنَّ ذلك مِنْ عظيمِ العدوانِ والإثْمِ، كما أخرج البخاريُّ في صحيحه [كتاب الجزية والموادعة/ باب إثم من قتل معاهداً بغير جرمٍ ـ الحديث رقم (٣١٦٦) ـ ٢/ ٩٧٦] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل مُعاهداً: لم يرح رائحة الجنَّة، وإن ريحها تُوجد من مسيرة أربعين عاماً**».

ومنها: الزِّنا.

فإنه من الكبائر[1]، وأعظم المفاسد وأقوى الجرائم، وعقوبته أعظم العقوبات في الدنيا والآخرة، فإنَّه إن كان غير محصنٍ: فحدُّه الجلد والتغريب، جلد مائةٍ وتغريب عامٍ، وإن كان محصناً: فحدُّه الجلد والرجم حتى يموت في إحدى الروايتين عن الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه.

والرواية الثانية: أن حدَّه الرجم فقط[2]، والله أعلم.

ومنها: اللِّواط.

وهو أعظم من الزِّنا وأشدُّ، وهو إتيان الذكور في الأدبار، وهي الخطيئة التي تُورث الدَّمار، وتُخرِّب الدِّيار، ومن أصرَّ عليها خُشِيَ أن يموت على غير الإسلام ويدخل النَّار.

وهي أعظم المفاسد، وعقوبتها أعظم من عقوبة الزِّنا، فإنَّها على روايتين عن الإمام أحمد، إحداهما: حدُّه كحدِّ الزَّاني، مِنْ جلد البكر وتغريبه، ورجم الثيِّب وجلده.

والرواية الثَّانية عن الإمام أحمد: أن حدَّه الرجم حتى يموت بكلِّ حالٍ[3].

ولْتَعْلَم أنَّ في زمننا هذا أُناساً مُزوَّجين، ويُحبُّون الزِّنا واللِّواط أكثر من نسائهم الحلال، فنسأل الله العفو والعافية.

---

(١) في الأصل المخطوط: (الكبائر الكبائر).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٣١٣، الفروع لابن مفلح ١٠/ ٤٩، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ١٧٠.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٣٤٩، الفروع لابن مفلح ١٠/ ٤٩، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ١٧٦.

فـائـدةٌ: وطء البهيمة: هل هو من الكبائر أو من الصغائر؟ فالذي ينبغي أن يكون من الصغائر، لأن ليس عليه فيه الحدُّ، ويحتمل أنه من الكبائر، لأنه يجب قتل البهيمة، وتحريم أكل لحمها، وفيه مفسدةٌ.

ومنها: شرب الخمر من الكبائر.

وفيه الحدُّ ثمانين إن كان حُرًّا، وأربعين إن كان عبداً، هذا هو الصحيح من مذهب الإمام أحمد، والرواية الثانية: يحدُّ بأربعين في حقِّ الحُرِّ، وعشرين في حقِّ العبد[1].

وفي الحدِّ بوجود الرائحة إذا لم يتحقَّق السُّكر: روايتان عن الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه[2].

ومنها: السرقة من الكبائر أيضاً.

لقول النبي ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»**[3].

وقد أوجب الله عزَّ وجلَّ عليه قطع اليد، وقطع اليد لا يكون إلا في كبيرةٍ، والله أعلم بالصَّواب.

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩، الفروع لابن مفلح ١٠/ ٩٩ ـ ١٠٠، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٥٠١، المُمتع في شرح المُقنع ٥/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ٢٣٣.

(٣) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب المظالم/ باب النُّهبى بغير إذن صاحبه ـ الحديث رقم (٢٤٧٥) ـ ٢/ ٧٤٣]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن الملتبس بالمعصية على إرادة نفي كماله ـ الحديث رقم (٥٧) ـ ١/ ٧٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلمٍ.

ومنها: قطع الطريق أيضاً من الكبائر.

وهو أعظم من السَّرقة.

ومنها: الرِّدة من أعظم الكبائر.

وذلك أن من سبَّ الله تعالى أو رسوله؛ أو جحد ربوبيَّة الله عزَّ وجلَّ؛ أو جحد العبادات الخمس؛ أو أحلَّ ما يحرم وحرَّم ما يحلُّ؛ أو أنكر أنَّ النَّبيَّ ﷺ بُعِثَ إلى الخلق عامَّة؛ ونحو هذا.

وقد ذُكِرَ في كتب الفقه: كلُّ ما يردُّ عن الإسلام[1].

ولا شكَّ أن المرتدَّ يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، وهل تُقبل توبة الزِّنديق[2] ومن تكررت ردَّته؟ على روايتين[3].

فائدةٌ: تسقط المعاصي بالحسنات، ولا تسقط الحسنات بالمعاصي[4]،

---

(١) انظر: المقنع في شرح مختصر الخرقي لابن البنَّا ٣/١١٠٨ ـ ١١١٤، المغني لابن قدامة ١٢/ ٢٦٤ ـ ٣٠٦، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ٣٢٦ ـ ٣٥٣.

(٢) قال البعلي في [المُطلع على أبواب المُقنع ص ٣٧٨]: (الزِّنديق: هو الذي يُظهر الإسلام ويُخفي الكفر، كان يُسمَّى: مُنافقاً، ويُسمَّى اليوم: زنديقاً).

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٢٦٩، الفروع لابن مفلح ١٠/ ١٩٣ ـ ١٩٤، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٠/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

(٤) دلَّت الآيات القرآنيَّة الشَّريفة؛ والأحاديث النَّبويَّة المُنيفة؛ وآثار الأئمة ذوي العقول الحصيفة على: أنَّ السيئات تُحبط الحسنات؛ كما أنَّ الحسنات يُذهبن السَّيِّئات، والعمدة في ذلك: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ . . . ﴾ الآية [سورة البقرة: الآية ٢٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة مُحمَّد: الآية ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ =

وتسقط الحسنات بالردَّة، فإن عاد إلى الإسلام: فهل تعود حسناته؟

فالصحيح: أنها لا تعود، والله أعلم.

ومنها: السِّحر من الكبائر.

وأعظمه الذي يركب المكنسة فتطير في الهواء، ويُحيي ويُميت، فإنه يكفر ويُقتل، والذي يسحر بالأدوية: لا يكفر ولا يُقتل، لكن ما أَتْلَفَ ضمنه، وكذا من يزعم أنه يُخاطب الجنَّ، ويُحادثها ويجمعها: فهي من الكبائر.

ومنها: التنجيم والطلسمانات[1] والزندقة والأبواب النارنجية[2] من الكبائر، والله أعلم.

ومنها: قتل نفسه من الكبائر.

وهي كبيرةٌ عظيمةٌ جدّاً.

= ﴿بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: الآية ٢].

وقد قرَّر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مسألة الإحباط في: الصَّلاة وحكم تاركها ص ٦٣ ــ ٦٤، مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين ١/ ٤٩٦ ــ ٤٩٨، الوابل الصَّيِّب من الكلم الطيِّب ص ٢١.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب من سأله: هل للكواكب تأثيرٌ في الوجود؟: (إنَّ النُّجوم التي من السِّحر نوعان: أحدهما: علميٌّ، وهو: الاستدلال بحركات النُّجوم على الحوادث؛ من جنس الاستقسام بالأزلام.

الثاني: عمليٌّ، وهو الذي يقولون: إنَّه القوى السَّماويَّة بالقوى المُنفعلة الأرضيَّة، كطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السِّحر) [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥/ ١٧١].

(٢) المُراد بها: النَّيرَج: ــ مُعرَّب نَيْرَنْك ــ وهو: أُخَذٌ تُشبه السِّحْرَ، وليست بحقيقةٍ، وإنما هو تشبيهٌ وتمويهٌ وتخييلٌ.

انظر: تهذيب اللغة للأزهريِّ ١١/ ٣٩، لسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٧٦، مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده ١/ ٣٤١.

ومنها: عقوق الوالدين من الكبائر.

وهي كبيرةٌ عظيمةٌ مُلحقةٌ بشرب الخمر ونحوه، ولو لم يُحدَّ فيه حدٌّ.

وعقوق الأمِّ أقوى من عقوق الأب، لأن النبي ﷺ أوصى بها ثلاثاً وبالأب مرَّة[1].

ومنها: الغيبة والنميمة.

على خلافٍ فيهما[2]، فكونهما من الكبائر: لما جاء في القرآن والأحاديث الصحاح[3]، وكونهما ليسا من الكبائر: كون لا شيء فيهما.

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الأدب/ باب من أحقُّ النَّاس بحسن الصُّحبة ـ الحديث رقم (٥٩٧١) ـ ٤/ ١٨٩٢]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب/ باب برِّ الوالدين وأنَّهما أحقُّ به ـ الحديث رقم (٢٥٤٨) ـ ٤/ ١٩٧٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي على خلافٍ بين فقهاء الحنابلة في كونهما من الكبائر أو الصَّغائر، قال المرداوي رحمه الله تعالى في [الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٢/ ٤٦]: (قال في الفصول والغنية والمستوعب: الغيبة والنَّميمة من الصغائر)، وقال الزَّركشيُّ رحمه الله تعالى في [شرحه على مختصر الخرقيِّ ٧/ ٣٣٣]: (الكبيرة على نصِّ أحمد: ما فيها حدٌّ في الدُّنيا؛ كشرب الخمر والزِّنا والسَّرقة، أو وعيدٌ في الأخرى؛ كاليمين الفاجرة وأكل الرِّبا والغيبة على الأشهر ونحو ذلك).
قال ابن عبد القويِّ في [الألفية في الآداب الشَّرعيَّة: البيت رقم (٤٣) ـ ص٢٧]:
(وقَدْ قِيلَ صُغرى غيبةٌ ونميمةٌ وكلتاهما كبرى على نصِّ أحمد).

(٣) وأصحُّ ما في الباب: ما أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الأدب/ باب ما يكره من النَّميمة ـ الحديث رقم (٦٠٥٦) ـ ٤/ ١٩١٢ ـ ١٩١٣]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان غلظ تحريم النَّميمة ـ الحديث رقم (١٠٥) ـ ١/ ١٠١] من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ولفظه: **«لا يدخل الجنة قتَّاتٌ»**، وفي لفظ لمسلمٍ: **«نمَّامٌ»**.

ومنها: استحلال مُحرَّمٍ.

كالميتة والذئب والقرد والحمار[1] ونحوهم من الكبائر، والله أعلم.

ومنها: اليمين الغموس من الكبائر.

خصوصاً بالقرآن، فإن عند أحمد رواية: أنه يلزمه بعدد كلِّ حرفٍ كفارة[2].

ومنها: الرفض.

وهو بغض الصحابة أو أحداً منهم، سواءٌ أبو بكرٍ أو عمر أو عثمان أو عليٌّ أو كائنٌ من كان فهي من الكبائر، وهي كبيرةٌ عظيمةٌ، وأكبر من الزِّنا وشرب الخمر وأكل الميتة واللِّواط، والله أعلم.

ومنها: جحد شيءٍ من صفات الله تعالى.

أو جحد أنه ليس على العرش والكرسي[3]، ولا فوق السبع

---

(١) المُحرَّم: هو الحمار الأهليُّ؛ دون الحمار الوحشيِّ، فإنَّه مباح اللحم، كما أخرج مسلمٌ في صحيحه [كتاب الصَّيد والذَّبائح/ باب في أكل لحوم الخيل ــ الحديث رقم (١٩٤١) ــ ٣/ ١٥٤١] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (أكلنا زمن خيبرٍ: الخيل وحمر الوحش، ونهانا النَّبيُّ ﷺ عن الحمار الأهليِّ).
قال القرطبيُّ رحمه الله تعالى في [المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/ ٢٢٩]: (لا خلاف في جواز أكلها فيما علمته، لأنَّها من جملة الصَّيد الذي أباحه الله تعالى في كتابه؛ وعلى لسان رسوله ﷺ).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ١٣/ ٤٧٥، الفروع لابن مفلح ١٠/ ٤٣٧، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١١/ ٧.

(٣) الذي دلَّت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة: أنَّ الكرسيَّ مخلوقٌ عظيمٌ بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، كما قال ابن كثيرٍ رحمه الله تعالى في [تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨١]: (الصَّحيح: أنَّ الكرسيَّ غيرُ العرش، والعرش أكبر منه، كما دلَّت على ذلك الآثار والأخبار). =

سماوات، أو أنه لا ينزل كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا، فهي من الكبائر.

ومنها: أن من كيَّف[1] صفات الله تعالى، أو شبَّهه بخلقه، أو عطَّل[2]،

= وحقيقة الكرسيِّ عند أهل السُّنَّة والجماعة: أن الكرسيَّ بين يدي العرش كالمرقاة إليه، كما ذكر ذلك ابن زمنين رحمه الله تعالى في [أصول السُّنَّة ص ٩٦] بقوله: (ومن قول أهل السُّنَّة: أنَّ الكرسيَّ بين يدي العرش، وأنَّه موضع القدمين).

(١) قرَّر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في [اجتماع الجيوش الإسلاميَّة على غزو المُعطِّلة والجهميَّة ص ١٩٩] مراد السَّلف بنفي الكيف؛ فقال: (مُراد السَّلف بقولهم: (بلا كيف): هو نفي التَّأويل، فإنَّه التَّكييف الذي يزعمه أهل التَّأويل، فإنَّهم هم الذين يُثبتون كيفية تُخالف الحقيقة، فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التَّكييف بالتَّأويل، وتعطيل الربِّ تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه. وأما أهل الإثبات: فليس أحدٌ منهم يُكيِّف ما أثبته الله تعالى لنفسه؛ ويقول: كيفية كذا وكذا؛ حتى يكون قول السَّلف: (بلا كيف): ردّاً عليه، وإنما ردُّوا على أهل التَّأويل الذي يتضمن: التَّحريف والتَّعطيل، تحريف اللفظ؛ وتعطيل معناه).

(٢) قرَّر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في [الدَّاء والدَّواء ص ٢٣١ ــ ٢٣٢] حقيقة التَّعطيل وأقسامه؛ فقال: (أصل الشِّرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو التَّعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وتعطيل الصَّانع سبحانه عن كماله المُقدَّس؛ بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وتعطيل مُعاملته عمَّا يجب على العبد من حقيقة التَّوحيد.

ومن هذا: شرك طائفة أهل وحدة الوجود؛ الذين يقولون: ما ثَمَّ خالقٌ ومخلوقٌ؛ ولا ههنا شيئان، بل الحقُّ المُنزَّه: هو عين الخلق المُشبَّه، ومنه: شرك الملاحدة القائلين: بقدم العالم وأبديَّته، وأنَّه لم يكن معدوماً أصلاً؛ بل لم يزل ولا يزال، والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى أسبابٍ ووسائط اقتضت إيجادها يُسمُّونها: بالعقول والنُّفوس، ومن هذا: شرك من عطَّل أسماء الربِّ تعالى وأوصافه وأفعاله؛ من غلاة الجهمية والقرامطة، فلم يُثبتوا له اسماً ولا صفة، بل جعلوا المخلوق أكمل منه، إذ كمال الذَّات بأسمائها وصفاتها).

أو جسَّم[1]، أو قال: إن الله بكلِّ مكانٍ، فهي من الكبائر.

ومنها: أن من جحد أن لله وجهاً أو يدين أو رجلين، أو أنه يضحك، أو أنه يُرى في الآخرة، أو جحد كبريائه أو جماله وأيَّ شيءٍ من باقي الصفات[2]، فهي من الكبائر.

ومنها: أنَّ من جحد أن الله يُحيي ويُميت، ويرزق ويخلق، ويضرُّ وينفع، ويهدي ويُضلُّ، ويرحم ويغضب، ويُقدِّر الخير والشرَّ وجميع الأشياء، وأن ليس بيد غيره ضرٌّ ولا نفعٌ ولا شيءٌ، فهي من الكبائر.

ومنها: من لم يقل بعذاب القبر وعذاب النَّار، وأنَّ جهنَّم حقٌّ والنَّار حقٌّ والجنَّة حقٌّ والصِّراط حقٌّ والبعث حقٌّ والنُّشور حقٌّ والسَّاعة حقٌّ ومحمدٌ حقٌّ وسؤال الملكين حقٌّ، وجميع ما صحَّ من هذه الأشياء حقٌّ، فهي من الكبائر، والله أعلم.

ومنها: أن من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود.

وجميع ما قيل فيه من أنه غير كلام الله ونحوه، وقد ذكر في محلِّه في كتبه[3]: فهو من الكبائر[4].

---

(١) قال ابن قدامة رحمه الله تعالى في [تحريم النَّظر في كتب الكلام ص ٥٨]: (إنَّما يحصل التَّشبيه والتجسيم: ممَّن حمل صفات الله سبحانه وتعالى على صفات المخلوقين في المعنى).

(٢) هذا ما تبيَّن لي في قراءة كلمات هذا السَّطر، التي وجدت في قراءتها بسبب اشتباك حروفها وعدم إعجامها: المشقَّة والعسر.

(٣) انظر: الحيدة والاعتذار في الردِّ على من قال بخلق القرآن للكناني، رسالة إمام أهل السُّنَّة والجماعة أحمد بن حنبل إلى الخليفة المُتوكِّل في مسألة القرآن، رسالة في أنَّ القرآن غير مخلوقٍ للحربي، الردُّ على من يقول القرآن مخلوقٌ للنَّجاد.

(٤) قال ابن قدامة رحمه الله تعالى في [مناظرة في القرآن الكريم ص ٣٦ ـ ٣٨]: (اتَّفق المُنتمون إلى السُّنة على أنَّ القائل بخلق القرآن: كافرٌ. منهم من قال: كفرٌ =

ومنها: أنَّ من لم يصلِّ الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء وعلى الجنائز، ويعتقده، ويعتقد المسح على الخُفَّين فهي من الكبائر.

ومنها: المتعة من الكبائر.

ومنها: شهادة الزُّور من الكبائر.

ومنها: لعب الشِّطرنج.

على خلافٍ فيه، والصحيح: أنَّه من الصغائر[1].

= ينقل عن الملَّة، ومنهم من قال: لا ينقله عنها. فمتى ما قالوا بخلق القرآن وغيره من كتب الله تعالى: فقد قالوا بقولٍ أقرُّوا بكفر قائله. وإن أقرُّوا بها غير مخلوقةٍ وهي مُتعدِّدة: فقد بطل قولهم).

(١) أفاض ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في [الفروسيَّة ص ٣٠٢ ـ ٣١٥] في ذكر حُرمة الشِّطرنج بحثاً وتحريراً؛ ومناظرة وتقريراً، ثُمَّ ختم كلامه بقوله: (اختلف المُحرِّمون لها: هي أشدُّ تحريماً من النَّرد؛ أو النَّرد أشدُّ تحريماً منها؟ فصحَّ عن ابن عمر أنَّه قال: (الشِّطرنج شرٌّ من النَّرد). ونصَّ مالكٌ على ذلك، وقال الإمام أحمد وأبو حنيفة: النَّرد أشدُّ تحريماً منها.

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرانيُّ رضي الله عنه: (وكلا القولين صحيحٌ باعتبارٍ، فإنَّ الغالب على النَّرد: اشتمالها على عوضٍ؛ بخلاف الشِّطرنج، فالنَّرد بعوضٍ: شرٌّ من الشِّطرنج الخالي عن العوض، وأمَّا إذا اشتملا جميعاً على العوض؛ أو خَلَوَا عنه: فالشِّطرنج شرٌّ من النَّرد، فإنها تحتاج إلى فكرٍ يُلهي صاحبها أكثر مِمَّا يحتاج إليه النَّرد، ولهذا يُقال: إنَّها مبنيةٌ على مذهب القدر؛ والنَّرد مبنيةٌ على مذهب الجبر، فمضرَّتها بالعقل والدين: أعظم من مضرَّة النَّرد، ولكن إذا خَلَوَا عن العوض: كان تحريمهما من جهة العمل، وإذا اشتملا على العوض: صار تحريمهما من وجهين: من جهة العمل؛ ومن جهة أكل المال بالباطل، فتصير بمنزلة لحم الخنزير الميِّت، قال أحمد: (هو حرامٌ من وجهين، فإن غصبه أو سرقه من نصرانيٍّ: صار حراماً من ثلاثة أوجهٍ). فالتَّحريم يقوى ويضعف بحسب قوَّة المفاسد وضعفها؛ وبحسب تعدُّد أسبابه، فاعلم).

ومنها: مزمار الرَّاعي والزمر ودفّ الصَّنْج[1] والسَّماع الشَّيطاني.

على خلاف فيهم، والصحيح: أنهم من الصغائر[2].

فصلٌ

قال ابن القيم في آخر كتاب: (إعلام الموقعين)[3] بعد أن ذكر أشياء من الكبائر ــ ذكرناها، منها: قول الزور، والزِّنا، والشِّرك، وقتل الولد مخافة أن يطعم معه ــ: (فصلٌ: ومن الكبائر: ترك الصلاة، ومنع الزكاة، وترك الحج مع الاستطاعة، والإفطار في رمضان بغير عذرٍ.

وشرب الخمر، والسرقة، والزِّنا، واللِّواط، والحكم بغير الحقِّ، وأخذ الرِّشا على الأحكام.

والكذب على النبي ﷺ، والقول على الله بلا علمٍ في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وجحود ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، واعتقاد أن كلامه وكلام رسوله لا يُستفاد منه يقينٌ أصلاً، وأن ظاهر كلامه وكلام رسوله باطلٌ وخطأٌ؛ بل كفرٌ وتشبيهٌ وضلالٌ، وترك ما جاء به لمجرَّد قول غيره،

---

(١) قال الجوهريُّ في [الصِّحاح ١/ ٣٢٥]: (الصَّنج الذي تعرفه العرب: وهو الذي يُتَّخذ من صُفْرٍ يضرب أحدها بالآخر، وأما الصَّنج ذو الأوتار: فيختصُّ به العجم، وهما مُعرَّبان).

(٢) أطنب ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في [إغاثة اللهفان في مصائد الشَّيطان ١/ ٣٤٤ ــ ٤٠٦] في ذكر حُرمة السَّماع الشَّيطانيِّ؛ ومضادَّته للسَّماع الرَّحمانيِّ، مُبيِّناً أنَّ له في الشَّرع بضعة عشر اسماً؛ بها يعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا، وأيُّ تجارةٍ رابحةٍ خسروا، وهي: اللهو؛ واللغو؛ والباطل؛ والزُّور؛ والمُكاء؛ والتَّصدية؛ ورقية الزِّنا؛ وقرآن الشَّيطان؛ ومُنبت النِّفاق في القلب؛ والصوت الأحمق؛ والصوت الفاجر؛ وصوت الشَّيطان؛ ومزمور الشَّيطان؛ والسُّمُود.

(٣) انظر: إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، لابن قيم الجوزية ٦/ ٥٦٩ ــ ٥٨٤.

وتقديم الخيال المُسمَّى بالعقل والسياسة الظالمة والعقائد الباطلة والآراء الفاسدة والأذواق والكشوفات الشيطانية على ما جاء به ﷺ.

ووضع المكوس، وظلم الرعايا، والاستيثار بالفيء، والكبر، والفخر، والعجب، والخيلاء، والرياء، والسمعة، وتقديم خوف المخلوق على خوف الخالق؛ ومحبته على محبة الخالق؛ ورجائه على رجائه.

وإرادة العلوِّ في الأرض والفساد؛ وإن لم ينل ذلك، ومسبَّة الصحابة رضوان الله عليهم، وقطع الطريق، وإقرار الرَّجلِ الفاحشةَ في أهله وهو يعلم، والمشي بالنميمة، وترك التنزُّه من البول.

وتخنُّث الرَّجل، وترجُّل المرأة، ووصل شعر المرأة؛ وطلبها ذلك، وطلب الوصل كبيرة، وفعله كبيرة، والوشم والاستيشام، والوَشْر[1] والاستيشار، والنمص والتنميص، والطعن في النسب، وبراءة الرَّجل من أبيه؛ وبراءة الأب من ابنه، وإدخال المرأة على زوجها ولداً من غيره، والنياحة، ولطم الخدود، وشقُّ الثياب، وحلق المرأةِ شعرَها عند المصيبة بالموت وغيره.

وتغيير منار الأرض ــ وهو أعلامها ــ ، وقطيعة الرَّحم، والجور في الوصية، وحرمان الوارثِ حقَّه من الميراث، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، والتحليل، واستحلال المطلقة به، والتحيُّل على إسقاط ما أوجب الله، وتحليل ما حرَّم الله ــ وهو استباحة محارمه؛ وإسقاط فرائضه بالحيل ــ .

---

(١) الوَشْر: أن تُفَلِّجَ المرأة أسنانها وتُحدِّدها وتُرقِّقها وتُصيِّرها ذوات أُشُرٍ؛ وهو تحزيزٌ في أطرافها.
انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١١/ ٤٠٩ ــ ٤١٠، المحيط في اللغة لابن عباد ٧/ ٣٧٧ ــ ٣٧٨، لسان العرب لابن منظور ٥/ ٢٨٤.

وبيع الحرِّ، وإباق المملوك من سيِّده، ونشوز المرأة على زوجها، وكتمان العلم عند الحاجة إلى إظهاره، وتعلُّم العلم للدنيا، والمباهاة والجاه والعلُّو على الناس، والغدر، والفجور في الخصام، وإتيان المرأة في دبرها؛ وفي حيضها، والمنِّ بالصدقة وغيرها من عمل الخير.

وإساءة الظنِّ بالله، واتِّهامه في أحكامه الكونية والدينية، والتكذيب بقضائه وقدره؛ واستوائه على عرشه، وأنه القاهر فوق عباده، وأن رسوله عُرِجَ به إليه، وأنه رفع المسيح إليه، وأنه يصعد إليه الكلم الطيِّب، وأنه كتب كتاباً فهو عنده على عرشه، وأن رحمته تغلب غضبه، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا حين يمضي شطر الليل فيقول: «**من يستغفرني فأغفر له؟**»[1].

وأنه كلَّم موسى تكليماً، وأنه تجلَّى للجبل فجعله دكًّا، واتَّخذ إبراهيم خليلاً، وأنه نادى آدم وحواء، ونادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة، وأنه خلق آدم بيديه، وأنه يقبض سماواته بإحدى يديه والأرض باليد الأخرى يوم القيامة.

فصلٌ

ومنها: الاستماع إلى حديث قومٍ لا يُحِبُّون استماعه، وتخبيب المرأةِ على زوجها؛ والعبدِ على سيِّده، وتصوير صور الحيوان ــ كان لها ظلٌّ؛ أو لم يكن ــ، وأن يُري عينيه في المنام ما لم ترياه.

---

(١) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّهجُّد/ باب الدُّعاء والصَّلاة من آخر الليل ــ الحديث رقم (١١٤٥) ــ ١/ ٣٤١]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب التَّرغيب في الدُّعاء والذِّكر في آخر الليل والإجابة فيه ــ الحديث رقم (٧٥٨) ــ ١/ ٥٢١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخذ الرِّبا وإعطاؤه؛ والشهادة عليه وكتابته، وشرب الخمر؛ وعصرها واعتصارها؛ وحملها وبيعها وأكل ثمنها، ولعن من لم يستحقَّ اللَّعن.

وإتيان الكهنة والمُنجِّمين والعرَّافين والسَّحرة؛ وتصديقهم والعمل بأقوالهم، والسجود لغير الله، والحلف بغيره، واتخاذ القبور مساجد، وجعلها أوثاناً وأعياداً يسجدون لها تارة؛ ويُصلُّون إليها تارة؛ ويطوفون بها تارة، ويعتقدون أنَّ الدُّعاء عندها أفضل من الدُّعاء في بيوت الله التي شرع أن يُدعى فيها ويُعبد؛ ويُصلَّى له ويُسجد.

ومنها: معاداة أولياء الله، وإسبال الثياب من الإزار[1] والسَّراويل والعمامة وغيرها، والتبختر في المشي، واتباع الهوى؛ وطاعة الهوى؛ وطاعة الشُّح؛ والإعجاب بالنفس، وإضاعة من تلزمه مُؤنته ونفقته من أقاربه وزوجته ورقيقه ومماليكه، والذبح لغير الله، وهجر أخيه المسلم سَنَةً، كما في صحيح الحاكم من حديث أبي خراشٍ السُّلميِّ عن النبيِّ ﷺ: «**من هجر أخاه سَنَةً: فهو كقتله**»[2].

---

(١) في الأصل المخطوط: (الإزرار).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب البرِّ والصِّلة/ الحديث رقم (٧٢٩٢) ـ ٤/ ١٨٠]، وقال: (هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه)، ووافقه الذَّهبيُّ.

والحديث أخرجه أيضاً: أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٧٩٣٥) ـ ٢٩/ ٤٥٥]، والبخاريُّ في أدبه المفرد [باب من هجر أخاه سنة/ الحديث رقم (٤٠٤) ـ ص ١٤٦]، وأبو داود في سننه [كتاب الأدب/ باب فيمن يهجر أخاه المسلم ـ الحديث رقم (٤٩١٥) ـ ٥/ ٢١٥ ـ ٢١٦].

انظر: صحيح الأدب المفرد للألبانيِّ [الحديث رقم (٣١٣) ـ ص ١٥٩].

وأما هجره فوق ثلاثة أيامٍ: فيحتمل أنه من الكبائر، ويحتمل أنه دونها[1].

ومنها: الشفاعة في إسقاط حدود الله، وفي الحديث عن ابن عمر يرفعه: «**من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله: فقد ضادَّ الله في أمره**»، رواه أحمد وغيره بإسنادٍ جيِّدٍ[2].

ومنها: تكلُّم الرَّجل بالكلمة من سخط الله؛ لا يُلقي لها بالاً.

---

(١) يدلُّ على الاحتمال الأوَّل ـ وأنَّها من الكبائر لا دونها ـ: ما أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٦٢٥٧) ـ ٢٦/ ١٨٨]، والبخاريُّ في أدبه المفرد [باب المهتجرين ـ الحديث رقم (٤٠٦) ـ ص ١٤٧] من حديث هشام بن عامر الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإن كان تصارما فوق ثلاثٍ: فإنَّهما ناكبان عن الحقِّ ما داما على صرامهما، وأوَّلهما فيئاً: فسبقه بالفيء كفَّارته، فإن سلَّم عليه فلم يردَّ عليه؛ وردَّ عليه سلامه: ردَّت عليه الملائكة؛ وردَّ على الآخر الشَّيطان، فإن ماتا على صرامهما: لم يجتمعا في الجنَّة أبداً**».

قال الهيثمي رحمه الله تعالى في [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/ ٦٦]: (رجال أحمد: رجال الصَّحيح).

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانيِّ [الحديث رقم (١٢٤٦) ـ ٣/ ٢٤٩].

(٢) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ٩/ ٢٨٣]، وأبو داود في سننه [كتاب الأقضية/ باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها ـ الحديث رقم (٣٥٩٧) ـ ٤/ ٢٣] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.

وأخرجه بلفظه: الطبرانيُّ في معجمه الكبير [الحديث رقم (١٣٠٨٤) ـ ١٢/ ٢١٠]، والحاكم في مستدركه [كتاب البيوع/ الحديث رقم (٢٢٢٢) ـ ٢/ ٣٢ ـ ٣٣].

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [الحديث رقم (٤٣٧) ـ ١/ ٢/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩].

ومنها: أن يدعو إلى بدعةٍ أو ضلالةٍ أو ترك سنةٍ، بل هذا من أكبر الكبائر، وهو مضادةٌ لرسول الله ﷺ.

ومنها: ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث المُستورد بن شداد[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل بمسلمٍ أكلةً: أطعمه الله بها أكلة من نَّار جهنَّم يوم القيامة، ومن قام بمسلمٍ مقام سمعةٍ: أقامه الله يوم القيامة مقام رياءٍ وسمعةٍ، ومن اكتسى بمسلمٍ ثوباً: كساه الله ثوباً من نار جهنَّم يوم القيامة**»[2].

ومعنى الحديث: أنه تَوَصَّلَ إلى ذلك؛ وتوسَّل إليه بأذى أخيه المسلم من كذبٍ عليه؛ أو سُخريةٍ؛ أو همزةٍ؛ أو لمزةٍ؛ أو غيبةٍ، والطَّعن عليه، والازدراء به، والشَّهادة عليه بالزُّور، والنَّيل من عرضه عند عدوِّه، ونحو ذلك مما كثيرٌ من الناس واقعٌ في وسطه، والله المستعان.

ومنها: التَّبجُّح والافتخار بالمعصية بين أصحابه وأشكاله، وهو الإجهار الذي لا يُعافي الله صاحبه، وإن عافى مَنْ سَتَرَ نفسه.

---

(١) في الأصل المخطوط: (راشد).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب الأطعمة/ الحديث رقم (٧١٦٦) ـ ٤/ ١٤٢]، وقال: (هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه)، ووافقه الذَّهبيُّ.
والحديث أخرجه أيضاً: أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٨٠١١) ـ ٢٩/ ٥٣٩]، والبخاريُّ في أدبه المفرد [باب المسلم مرآة أخيه ـ الحديث رقم (٢٤١) ـ ص ٦٠]، وأبو داود في سننه [كتاب الأدب/ باب في الغيبة ـ الحديث رقم (٤٨٨١) ـ ٥/ ١٩٥].
انظر: صحيح سنن أبي داود للألبانيِّ [الحديث رقم (٤٨٨١) ـ ٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨].

ومنها: أن يكون له وجهان ولسانان، فيأتي القوم بوجهٍ ولسانٍ، ويأتي غيرهم بوجهٍ ولسانٍ آخر.

ومنها: أن يكون فاحشاً بذيّاً يتركه النَّاس ويحذرونه اتقاء فحشه.

ومنها: مخاصمة الرَّجل في باطلٍ يعلم أنه باطلٌ، ودعواه ما ليس له وهو يعلم أنه ليس له.

ومنها: أن يدَّعي أنه من بيت رسول الله ﷺ وليس منهم، أو يدَّعي أنه ابن فلانٍ وليس بابنه، وفي الصحيحين: «**من ادَّعى إلى غير أبيه: فالجنة عليه حرامٌ**»(١).

وفيهما أيضاً: «**لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه: فهو كافر**»(٢).

---

(١) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الفرائض/ باب من ادعى إلى غير أبيه ـ الحديث رقم (٦٧٦٦ ـ ٦٧٦٧) ـ ٥/ ٢١١٣]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ـ الحديث رقم (٦٣) ـ ١/ ٨٠] من حديث سعد بن أبي وقاصٍ وأبي بكرة الثقفيِّ رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.

(٢) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الفرائض/ باب من ادعى إلى غير أبيه ـ الحديث رقم (٦٧٦٨) ـ ٥/ ٢١١٣]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ـ الحديث رقم (٦٢) ـ ١/ ٨٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

وأخرجه بلفظه: ابن منده في كتابه الإيمان [ذكر قول النَّبيِّ ﷺ من ادَّعى إلى غير أبيه فليس منَّا واختلاف الألفاظ فيه ـ الحديث رقم (٥٩١) ـ ٢/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩].

وفيهما أيضاً: «ليس من رجلٍ ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه: إلا كفر، ومن ادَّعى ما ليس له: فليس منَّا، وليتبوأ مقعده من النَّار، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدوَّ الله؛ وليس كذلك: إلا حار عليه»[1].

فمن الكبائر: تكفير من لم يُكفِّره الله ورسوله.

ومنها: أن يُحدث حدثاً في الإسلام؛ أو يُأوي مُحدثاً وينصره ويُعينه، وفي الصحيحين: «من أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً: فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[2].

ومن أعظم الحدث: تعطيل كتاب الله وسنة رسول الله، وإحداث ما خالفهما، ونصر من أحدث ذلك والذَّبُّ عنه، ومعاداة من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله.

---

(١) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب المناقب/ باب (٥) ـ الحديث رقم (٣٥٠٨) ـ ٣/ ١٠٩١]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ـ الحديث رقم (٦١) ـ ١/ ٧٩ ـ ٨٠] من حديث أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه، واللفظ لمسلمٍ.

(٢) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب فضائل المدينة/ باب حرم المدينة ـ الحديث رقم (١٨٦٧، ١٨٧٠) ـ ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الحجِّ/ باب فضل المدينة ودعاء النَّبيِّ ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها ـ الحديث رقم (١٣٦٧، ١٣٧٠) ـ ٢/ ٩٩٤ ـ ٩٩٨] من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.
وانفرد مسلمٌ بإخراجه في صحيحه [كتاب الحجِّ/ باب فضل المدينة ودعاء النَّبيِّ ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها ـ الحديث رقم (١٣٧١) ـ ٢/ ٩٩٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

ومنها: إحلال شعائر الله في الحرم والإحرام، كقتل الصيد واستحلال القتال في حرم الله.

ومنها: لبس الحرير والذهب للرِّجال، واستعمال أواني الذَّهب والفضَّة للرِّجال.

وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**الطِّيرة شركٌ**»[1]. فيحتمل: أن يكون من الكبائر، وأن يكون دونها.

ومنها: الغلول من الغنيمة.

ومنها: غشُّ الإمامِ والوالي الرعيةَ.

ومنها: أن يتزوَّج ذات محرمٍ منه، أو يقع على بهيمةٍ.

ومنها: المكر بأخيه المسلم ومخادعته ومضارَّته، وقال النبي ﷺ: «**ملعونٌ من مكر بمسلمٍ؛ أو ضارَّ به**»[2].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٣٦٨٧) ـ ٦/ ٢١٣]، والبخاريُّ في أدبه المُفرد [باب ما يقول الرَّجل إذا رأى غيماً/ الحديث رقم (٩٠٩) ـ ص ٣١٣]، وأبو داود في سننه [كتاب الطِّب/ باب في الطِّيرة ـ الحديث رقم (٣٩١٠) ـ ٤/ ٢٣٠]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب السِّير/ باب ما جاء في الطِّيرة ـ الحديث رقم (١٦١٤) ـ ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]، وابن ماجه في سننه [كتاب الطِّب/ باب من كان يُعجبه الفأل ويكره الطِّيرة ـ الحديث رقم (٣٥٣٨) ـ ٤/ ١٣٢] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).
انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألبانيِّ [الحديث رقم (٢٨٦٦) ـ ٣/ ١٨٢].

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في جامعه [أبواب البرِّ والصِّلة/ باب ما جاء في الخيانة والغشِّ ـ الحديث رقم (١٩٤١) ـ ٣/ ٤٩٥] من حديث أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه. =

ومنها: الاستهانة بالمصحف وإهدار حرمته، كما يفعله من لا يعتقد أن فيه كلام الله؛ مِنْ وطئه برجله ونحو ذلك.

ومنها: أن يُضلَّ أعمى عن الطريق، وقد لعن النَّبيُّ ﷺ من فعل ذلك[1]، فكيف بمن أضلَّ عن طريق الله أو صراطه المستقيم.

ومنها: أن يَسِمَ إنساناً أو دابة في وجهها، وقد لعن رسول الله ﷺ من فعل ذلك[2].

ومنها: أن يحمل السِّلاح على أخيه المسلم، فإن الملائكة تلعنه[3].

ومنها: أن يقول ما لا يفعل، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[4].

= قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (هذا حديثٌ غريبٌ).
وفي إسناده: فرقد السَّبخيُّ، تكلَّم غيرُ واحدٍ فيه من قِبَلِ حفظه، كما قال أبو عيسى التِّرمذيُّ؛ عند حديث: «**لا يدخل الجنَّة: سيء المَلَكَة**» الآتي الذِّكر.
وانظر: ضعيف سنن التِّرمذيِّ للألبانيِّ [الحديث رقم (١٩٤١) ــ ص ٢٠٨].

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٨٧٥) ــ ٣/ ٣٦٧ ــ ٣٦٨] من حديث عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما.
قال الهيثمي رحمه الله تعالى في [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ١٠٣]: (رواه أحمد، ورجاله رجال الصَّحيح).

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب اللباس والزِّينة/ باب النَّهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه ــ الحديث رقم (٢١١٨) ــ ٣/ ١٦٧٣] من حديث عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ باب النَّهي عن الإشارة بالسِّلاح إلى مسلمٍ ــ الحديث رقم (٢٦١٦) ــ ٤/ ٢٠٢٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة الصف: الآية ٣.

ومنها: الجدال في كتاب الله ودينه بغير علمٍ.

ومنها: إساءة المَلَكَة برقيقه، وفي الحديث: «لا يدخل الجنَّة: سيء المَلَكَة»[1].

ومنها: أن يمنع المحتاج فضل ما لا يحتاج إليه مما لم تعمل يداه.

ومنها: القمار، وأما اللَّعب بالنَّرد: فهي من الكبائر، لتشبيه لاعبه بمن صبغ يده في لحم الخنزير ودمه[2]، ولا سيما إذا أكل المال به، فحينئذٍ: يتمُّ التشبيه، فإن اللَّعب بمنزلة غمس اليد، وأكل المال بمنزلة أكل لحم الخنزير.

ومنها: ترك الصلاة في الجماعة، وهو من الكبائر، وقد عزم رسول الله ﷺ على تحريق المُتخلِّفين عنها[3]، ولم يكن ليُحرِّق مرتكب صغيرة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٧٥) ـ ١/ ٢٣٧]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب البرِّ والصِّلة/ باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم ـ الحديث رقم (١٩٤٦) ـ ٣/ ٤٩٨]، وابن ماجه في سننه [كتاب الأدب/ باب الإحسان إلى المماليك ـ الحديث رقم (٣٦٩١) ـ ٤/ ١٩٩] من حديث أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه.
قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (هذا حديثٌ غريبٌ، وقد تكلَّم أيُّوبُ السَّختيانيُّ وغير واحدٍ في فرقدٍ السَّبخيِّ من قِبَلِ حفظه).
وانظر: ضعيف سنن التِّرمذيِّ للألبانيِّ [الحديث رقم (١٩٤٦) ـ ص ٢٠٩].

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الشِّعْر/ باب تحريم اللعب بالنردشير ـ الحديث رقم (٢٦٦٠) ـ ٤/ ١٧٧٠] من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الأذان/ باب وجوب صلاة الجماعة ـ الحديث رقم (٦٤٤) ـ ١/ ٢٠٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: ترك الجمعة، وفي صحيح مسلمٍ: «لينتهينَّ أقوامٌ عن ودْعِهُم الجمعات، أو ليختمنَّ الله على قلوبهم، ثم ليكونَنَّ من الغافلين»[1].

وفي السنن بإسنادٍ جيِّدٍ: «من ترك ثلاث جمعٍ تهاوناً: طبع الله على قلبه»[2].

ومنها: أن يقطع ميراث وارثه من تركته، أو يدلَّه على ذلك، ويُعلِّمه الحيلَ ما يخرج به من الميراث.

---

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الجمعة/ باب التَّغليظ في ترك الجمعة ـ الحديث رقم (٨٦٥) ـ ٢/ ٥٩١] من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الخمسة: أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٥٤٩٨) ـ ٢٤/ ٢٥٥]، وأبو داود في سننه [كتاب الصَّلاة/ باب التَّشديد في ترك الجمعة ـ الحديث رقم (١٠٥٢) ـ ١/ ٦٣٨]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب الجمعة/ باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذرٍ ـ الحديث رقم (٥٠٠) ـ ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠]، والنسائيُّ في سننه الكبرى [كتاب الجمعة/ باب التَّشديد في التَّخلف عن الجمعة ـ الحديث رقم (١٦٦٨) ـ ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]، والمُجتبى [كتاب الجمعة/ باب التَّشديد في التَّخلف عن الجمعة ـ الحديث رقم (١٣٦٨) ـ ٣/ ٩٧ ـ ٩٨]، وابن ماجه في سننه [كتاب إقامة الصَّلاة/ باب فيمن ترك الجمعة من غير عذرٍ ـ الحديث رقم (١١٢٥) ـ ٢/ ٢٦] من حديث أبي الجعد الضَّمريِّ رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

وأخرجه بلفظه: ابن عبد البرِّ في تمهيده [١٦/ ٢٤٠].

قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (حديث أبي الجعد: حديثٌ حسنٌ).

انظر: صحيح سنن أبي داود للألبانيِّ [الحديث رقم (٩٦٥) ـ ٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٠].

ومنها: الغلوُّ في المخلوق حتى يتعدَّى به منزلته، وهذا قد يرتقي من الكبيرة إلى الشِّرك، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إياكم والغلوَّ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلوِّ**»[1].

ومنها: الحسد، وفي السنن أنَّه: «**يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب**»[2].

ومنها: المرور بين يدي المُصلِّي، ولو كانت صغيرة: لم يأمر النَّبيُّ ﷺ بقتال فاعله، ولم يجعل وقوفه عن حوائجه ومصالحه أربعين عاماً ـ كما في مسند البزَّار[3] ـ خيراً له من

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٨٥١) ـ ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١]، والنَّسائيُّ في سننه [كتاب المناسك/ باب التقاط الحصى ـ الحديث رقم (٣٠٥٧) ـ ٥/ ٢٩٦]، وابن ماجه في سننه [كتاب المناسك/ باب قدر حصى الرَّمي ـ الحديث رقم (٣٠٢٩) ـ ٣/ ٤٧٦] من حديث عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.
وأخرجه بلفظه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (٣٢٤٨) ـ ٥/ ٢٩٨].
وإسناده صحيحٌ على شرط مسلمٍ، كما قاله النَّوويُّ رحمه الله تعالى في المجموع ٨/ ١٧٢، وابن تيميَّة رحمه الله تعالى في اقتضاء الصِّراط المستقيم ١/ ٢٩٣.
انظر: صحيح سنن النَّسائيِّ للألبانيِّ [الحديث رقم (٣٠٥٧) ـ ٢/ ٣٥٦].

(٢) أخرجه البخاريُّ في تاريخه الكبير [الترجمة رقم (٨٧٦) ـ ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣]، وأبو داود في سننه [كتاب الأدب/ باب في الحسد ـ الحديث رقم (٤٩٠٣) ـ ٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه في سننه [كتاب الزُّهد/ باب الحسد ـ الحديث رقم (٤٢١٠) ـ ٤/ ٤٧٣] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.
قال البخاريُّ رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير: (ولا يصحُّ).
انظر: ضعيف سنن أبي داود للألبانيِّ [الحديث رقم (٤٩٠٣) ـ ص ٤٠١].

(٣) قال الهيثمي رحمه الله تعالى في [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/ ٦١]: (رواه =

مروره بين يديه، والله أعلم)[1].

فصلٌ

وهذه الكبائر التي لا يُرجى الخلاص منها إلا بالتوبة النَّصوح، فمن أصرَّ عليها ولم يتب منها: خُشِيَ عليه، ومصيبته مصيبةٌ عظيمةٌ، وجريمته ما مثلها جريمةٌ، وربما يُخشى على فاعلها من الموت على غير الإسلام، أو أنه يُخْسَفُ به، أو يُمْسَخُ، أو يموت بشؤم موتةٍ، من قتلٍ، أو مرضٍ يشقُّ[2]؛ أو نحو ذلك.

ولو لم يمت كذلك: فلينظر ما يجري للنفس الخبيثة من إزعاج الملائكة لها؛ ونَتِنِها، وطرحها من السماء، وسبِّها كلما مرَّت على ملأ، وضرب الملائكة لها، ونحو ذلك.

وهذا كلُّه يهون عند الميزان؛ وظهور الرِّبح والخسران، وهذا يهون عند تطاير الصحف ذات اليمين وذات الشِّمال، وهذا يهون عند عذاب النَّار،

= البزَّار، ورجاله رجال الصَّحيح، وقد رواه ابن ماجه غير قوله: «خريفاً»).
يُشيرُ الهيثمي رحمه الله تعالى إلى ما أخرجه ابن ماجه في سننه [كتاب إقامة الصَلاة والسُّنَّة فيها/ باب المرور بين يدي المُصلِّي ـ الحديث رقم (٩٤٥) ـ ١/ ٥٠٥] من حديث أبـي جُهيمٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه.
والحديث أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الصَّلاة/ باب إثم المارِّ بين يدي المُصلِّي ـ الحديث رقم (٥١٠) ـ ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الصلاة/ باب سترة المُصلِّي ـ الحديث رقم (٥٠٧) ـ ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤].

(١) انتهى ما نقله المؤلف رحمه الله تعالى من كلام الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه: [إعلام الموقعين عن ربِّ العالمينِ] في الفصل الذي عقده في: (تعداد الكبائر).

(٢) هذا ما تبيَّن لي في قراءة كلمات هذا السَّطر، التي وجدت في قراءتها بسبب اشتباك حروفها وعدم إعجامها: المشقَّة والعسر.

وهذا يهون عند غضب الجبَّار، عندما يقول: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

فانظر ما تصنع بنفسك؛ وانظر خلافه.

فصلٌ

والصغائر فيهن إثمٌ، لَكِنْ يُتَطَيَّبُ عند الطاعة[2]، فإن النَّبيَّ ﷺ يقول: «**الجمعة إلى الجمعة؛ ورمضان إلى رمضان: كفارةٌ لما بينهما ما اجْتُنِبَتْ الكبائرُ**»[3].

ولأنه لما قال له الرَّجل الذي لَقِيَ المرأة وأصاب منها كلَّ ما يُصيب الرَّجل من امرأته إلا النِّكاح: فأمره أن يتوضأ ويُصلِّي العصر[4]، فدلَّ على أنَّه يُكفِّر هذا.

والصلوات الخمس تُكفِّر جميع الصغائر؛ وكذا الوضوء، لأن في الحديث: «**إذا توضأ الرَّجل فأحسن الوضوء؛ فإذا غسل يديه: خرجت كلُّ خطيئةٍ عملها بيديه، وإذا غسل وجهه: خرجت**

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٨.

(٢) هذا ما تبيَّن لي في قراءة كلمات هذا السَّطر، التي وجدت في قراءتها بسبب اشتباك حروفها وعدم إعجامها: المشقَّة والعسر.

(٣) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الطهارة/ باب الصَّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفِّراتٌ لما بينهنَّ ما اجتنبت الكبائر ـ الحديث رقم (٢٣٣) ـ ١/ ٢٠٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ ـ الحديث رقم (٤٦٨٧) ـ ٣/ ١٤٤٢]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب التوبة/ باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ ـ الحديث رقم (٢٧٦٣) ـ ٤/ ٢١١٥ ـ ٢١١٧] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

كلُّ خطيئةٍ نظرها، وإذا غسل رجليه: خرجت كلُّ خطيئةٍ مشى إليها»[1].

وكذا الصيام يُكفِّر الصغائر؛ وكذا الحجُّ، لأن في الحديث: «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق: رجع كيوم ولدته أمُّه»[2].

وكذا الجهاد والصَّدقة والصلاة على الجنائز، وصلاة التَّطوُّع وصدقة التَّطوُّع وحجُّ التَّطوُّع وجهاد التَّطوُّع ونحوه.

فصلٌ

وهذه الدُّنيا ليس خُلِقَت للدَّوام حتى يعمل الإنسان فيها هذه الكبائر، فإنَّها عن قليلٍ تنفد وتزول، ويبقى التَّبعة على الإنسان، فمن عنده أدنى عقلٍ لم يفعل شيئاً[3] من هذا، ويعتبر بالموت كيف يأخذ الناس واحداً بعد واحدٍ، وينظر إلى هذه الدُّنيا وسرعة تقلُّبها بأهلها، لكن الشَّيطان وهوى الإنسان: يلقيانه في الخسران، كما قيل:

---

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الطهارة/ باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ـ الحديث رقم (٢٤٤) ـ ١/ ٢١٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

(٢) أخرجه الشَّيخان: البخاريُّ في صحيحه [كتاب الحجِّ/ باب فضل الحجِّ المبرور ـ الحديث رقم (١٥٢١) ـ ١/ ٤٥٥]، ومسلمٌ في صحيحه [كتاب الحجِّ/ باب في فضل الحجِّ والعمرة ويوم عرفة ـ الحديث رقم (١٣٥٠) ـ ٢/ ٩٨٣ ـ ٩٨٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.

وأخرجه بلفظه: أبو داود الطيالسيُّ في مسنده [الحديث رقم (٢٦٤١) ـ ٤/ ٢٥٣]، والبيهقيُّ في سننه الكبرى [كتاب الحجِّ/ باب فضل الحجِّ والعمرة ـ ٥/ ٢٦١].

(٣) في الأصل المخطوط: (شيء).

جنـود المكـاره أربـعٌ مـا جُنِّـدت إلا لعظـم شقـاوتـي وبـلائـي
إبليـس والـدُّنيـا ونفسـي والهـوى كيف الخلاص وهذه أعدائي[1].

قال بعض السَّلف: (ما ترك ذكر الموت لنا قُرَّة عينٍ في أهلٍ ولا مالٍ)[2].

وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول: (يا دار؛ تخربين ويموت سُكَّانكِ)[3].

كما قيل:

قـد نـادت الـدُّنيـا علـى نفسِهـا لـو كـان فـي العـالَـمِ مـن يسمـعُ
كـم واثـقٍ بـالعمـر أفنيتِـهِ وجـامـعٍ بـدَّدتِ مـا يجمـعُ[4].

وقال بعضهم: (ذهب ذكر الموت بلذَّة كلِّ عيشٍ؛ وسرور كلِّ نعيمٍ). ثمَّ بكى وقال: (واهاً لدارٍ لا موت فيها)[5].

فـصـلٌ

ومن ترك هذا: فله النَّعيم المقيم، في دارٍ ذات مُلكٍ عظيمٍ، لا يفنى شبابها؛ ولا تُبلى ثيابها؛ ولا يفنى نعيمها؛ ولا يبيد حسنها وإحسانها، أدناهم له مثل الدُّنيا عشر مرَّاتٍ، وأعلاهم ينظر إلى ربِّه بكرة وعشيًّا، بناؤها: الدرُّ والياقوت والمرجان.

---

(١) لم أقف عليها، وذكر نحوها العجلوني في [كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس ١/ ٤٠]، ولم يعزها لقائلٍ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجها الخطيب البغداديُّ في [تاريخ بغداد ٤/ ٦٦] عن أحمد بن جعفر البرمكي.

(٥) لم أقف عليه، وذكر نحوه المناوي في [فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥/ ٣]، ولم يعزه لقائلٍ.

روى إسحاق بن عمير[1] عن بعض مشايخه قال: (الجنة مائة درجةٍ، أوَّلها: درجة فضةٍ، وأرضها فضةٌ؛ ومساكنها فضةٌ؛ وترابها المسك.

والثانية: ذهبٌ، وأرضها ذهبٌ؛ ومساكنها ذهبٌ؛ وترابها ذهبٌ.

والثالثة: لؤلؤٌ، وأرضها لؤلؤٌ؛ ومساكنها لؤلؤٌ؛ وترابها المسك.

وسبعٌ وتسعون بعد ذلك ما لا عينٌ رأت؛ ولا أذنٌ سمعت؛ ولا خطر على قلب بشرٍ، قال: ومُصدِّقه كلام الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2])[3].

وعن المغيرة بن شعبة يرفعه: «سأل موسى عليه السَّلام ربَّه عزَّ وجلَّ: ما أدنى أهل الجنَّة منزلةً؟ فقال: هو رجلٌ يجيء بعدما يدخل أهل الجنَّةِ الجنةَ، فيقول له الربُّ تبارك وتعالى: ادخل الجنة، فيقول: كيف يا ربِّ وقد أخذ النَّاس منازلهم؛ وأخذوا أخذاتهم، فيقول: أترضى أن يكون لك مثل مَلِكٍ من ملوك الدُّنيا؟ فيقول: رضيت يا ربِّ، فيقول: لك ذلك؛ ومثله ومثله ومثله، فيقول: رضيت يا ربِّ، فيقول: لك ذلك وعشر أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك؛ وقرَّت عينك.

قال: فما أعلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الذين أردتُ، غرست كرامتهم بيدي؛ وختمت عليها، فلم تر عينٌ؛ ولم تسمع أذنٌ؛ ولم يخطر على قلب

---

(١) لم أقف له على ترجمة، سوى ما ذكره ابن حبان عنه في كتابه [الثقات: ٨/ ١١٥] بقوله: (إسحاق بن عمير القصير الغنويُّ: من أهل الكوفة، يروي عن كلاب بن الوليد، روى عنه يعقوب بن سفيان).

(٢) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٣) أخرجه الطبريُّ في [جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١/ ١٠٥] عن أبي اليمان الهوزنيِّ أو غيره.

بشرٍ. قال: ومُصدِّقه كلام الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1]»[2].

وفي الحديث: «إن أدناهم منزلةً: من ينظر إلى خدمه ومُلكه مسيرة ألف عامٍ»[3].

وفي الحديث: «إن أدنى أهل الجنَّة منزلةً: من يستأذن ربَّه في ضيافة أهل الجنَّة، يقول: يا ربِّ لو أذنت لي لأطعمتهم وأسقيتهم»[4].

---

(١) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها ـ الحديث رقم (١٨٩) ـ ١/ ١٧٦]، بلفظٍ نحوه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٥٣١٧) ـ ٩/ ٢٢٩]، والتِّرمذيُّ في جامعه [أبواب صفة الجنَّة/ باب ١٧ ـ الحديث رقم (٢٥٥٣) ـ ٤/ ٣١٣] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، بلفظٍ نحوه.
قال أبو عيسى التِّرمذيُّ رحمه الله تعالى في جامعه: (وقد رُوِيَ هذا الحديث من غير وجهٍ عن إسرائيل عن ثويرٍ عن ابن عمر مرفوعاً، ورواه عبد الملك بن أبجرٍ عن ثويرٍ عن ابن عمر موقوفاً، وروى عبيد الله الأشجعيُّ عن سفيانٍ عن ثويرٍ عن مجاهد عن ابن عمر قوله؛ ولم يرفعه).
وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانيِّ [الحديث رقم (١٩٨٥) ـ ٤/ ٤٥٠ ـ ٤٥١].

(٤) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٠٩٣٢) ـ ١٦/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه.
والحديث ضعيفٌ؛ لضعف إسناده، ففيه رجلان مُتكلَّمٌ فيهما، أوَّلهما: شهر بن حوشب: صدوقٌ؛ كثير الإرسال والأوهام، وثانيهما: سُكين بن عبد العزيز: صدوقٌ؛ يروي عن الضُّعفاء.
انظر: تقريب التهذيب لابن حجر [الترجمة رقم (٢٤٦١، ٢٨٣٠)، ص ٢٤٥، ٢٦٩].

وحديث الذي يخرج من النَّار ويرى الشَّجرة[1]، وأحاديث كثيرة في هذا الباب[2]، والله أعلم.

فصلٌ

وقد أوضحت لك الطَّريق، فاختر لنفسك أيَّ الطريقين أردتَ، فإن أردتَ إلى ﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾[3]، وإن أردتَ إلى نارٍ حاميةٍ.

وإن أردتَ أن تُؤتى كتابكَ بيمينكَ؛ وتقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[4]، وهو ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢﴾[5].

وإن أردتَ أن تُؤتى كتابكَ بشمالكَ وتقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾[6].

وإن أردتَ أن تكون مِمَّن كُبَّ على وجهه في النَّار، وإن أردتَ تكون

---

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب آخر أهل النَّار خروجاً ـ الحديث رقم (١٨٧) ـ ١/ ١٧٤] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أفرد أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى كتاباً في ذكر أحاديث هذا الباب، والتي بلغت عدَّتها: ثلاثمائة وأربعة وخمسون حديثاً، وسمه بـ: (صفة الجنة)، كما أفرد ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتاباً في صفة الجنَّة، جعله في سبعين باباً، وسمه بـ: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح).

(٣) سورة الحاقة: الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) سورة الحاقة: الآية ١٩.

(٥) سورة الحاقة: الآيتان ٢١ ـ ٢٢.

(٦) سورة الحاقة: الآيات ٢٥ ـ ٢٩.

مِمَّن جاوزوا مع الملائكة الكرام، فقالوا لهم: يا ملائكة[1] الرَّحمن؛ أين الصِّراط والزِّحام؟ فقالوا: أبشروا؛ فقد جاوزتم الصِّراط بألف عامٍ.

فصلٌ

ومن كان يعمل هذه المعاصي: فلا يُسلَّم عليه؛ ولا يُردُّ سلامه؛ ولا يُقام له، ويُهجر، ولا يُصلَّى خلفه؛ ولا يُهنَّأ؛ ولا يُعزَّى؛ ولا يُكرم[2]، وهذا بخلاف زماننا، فإن فيه يُكرمون العاصي؛ ويُهينون العالِم العامل الزاهد، والحمد لله وحده.

فصلٌ

وهذه المُحرَّمات لو تركها: عُوِّضَ خيراً منها، فمن لا يُصلِّي تراه بالقلَّة والذِّلَّة، وتراه لو عمل ما عمل: لم تر معه بركةٌ، وكذا من لم يصم ولم يزكِّ، ومن أخذ الرِّبا، فلو ترك هذا الرِّبا: لعُوِّض بدله حلالاً، ولو ترك الزِّنا: لعُوِّض بدله حلالاً، ولو ترك السَّرقة: لعُوِّض بدله حلالاً، ولو ترك المعاصي جميعها: عُوِّض بدلها حلالاً.

وما ترك أحدٌ شيئاً لله: إلا عوَّضه الله خيراً منه، ولو لم يكن في الدُّنيا:

---

(١) في الأصل المخطوط: (الملائكة).

(٢) انظر في تقرير وسطية أهل السنة والجماعة بين قولَيْ أهل البدعة والشَّناعة في حكم مرتكب الكبيرة؛ وما يُعطى من الولاء بحسب رشاده، وما يُعطى من البراء بحسب فساده: التمام لما صحَّ في الروايتين والثلاث والأربع عن الإمام لابن أبي يعلى ٢/ ٢٥٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٢٦٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ٢٧، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/ ٢٠٣ ـ ٢٢٢، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ٣/ ٥٧٨، الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٩؛ ٣/ ٣٧٣، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ١١/ ٤٣.

ففي الآخرة، ولهذا الدعاء: تارةً يُعجِّله الله لطالبه في الدُّنيا، وتارةً يُعوِّضه خيراً منه، وتارةً يُخلِّيه له إلى الآخرة.

ومن هذا حكاية المازنيِّ[1]: (أن ذمِّيًّا أعطاه مائة دينارٍ على أن يُقرأه كتاب سيبويه[2]، فقال: هذا كتابٌ يحتوي على ثلاثمائة آيةٍ وشيءٍ من كتاب الله، وأنا لا أستحلُّ أُمكِّن منها ذمِّياً[3].

فجرى أن غنَّت جاريةٌ قُدَّامَ الواثق[4]:

---

(١) هو أبو عثمان بكر بن مُحمَّد بن عديٍّ البصريُّ، أستاذ النَّحو، تُوفِّي رحمه الله تعالى سنة سبعٍ وأربعين ومائتين؛ وقيل: بعد ذلك.
انظر في ترجمته: إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة للقفطيِّ ١/ ٢٨١ ـ ٢٩١، سير أعلام النبلاء للذَّهبيِّ ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة للسيوطيِّ ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦.

(٢) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيُّ البصريُّ، إمام النَّحو، تُوفِّي رحمه الله تعالى سنة ثمانين ومائة، وعاش نحو الأربعين، ومعنى سيبويه بالفارسيَّة: رائحة التُّفَّاح.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغداديِّ ١٢/ ١٩٥ ـ ١٩٩، إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللغويِّين لليماني ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء للذَّهبيِّ ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢.

(٣) في الأصل المخطوط: (ذمي).

(٤) هو أبو جعفر هارون بن مُحمَّد بن هارون الرَّشيد، وُلد لعشرٍ بقين من شعبان سنة ستٍّ وتسعين ومائة، وبُويع بالخلافة بعهدٍ من أبيه المُعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاته؛ وهو يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وتُوفِّي في يوم الأربعاء لستٍّ بقين من ذي الحجَّة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ الأمم والملوك للطبريِّ ٥/ ٢٧٣؛ ٢٩١ ـ ٢٩٢، مروج الذَّهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٤/ ٦٥ ـ ٨٤، تاريخ الخلفاء للسيوطيِّ ص ٣٨٦ ـ ٣٩٢.

أظلـــومُ إنَّ مُصـــابَكُـــمْ رجـــلاً أهـــدى السَّـــلامَ تحيـــةً ظُلْـــمُ[1].

فاختلف أهل المجلس في إعراب (رجل)؟ فقال بعضهم: بالرَّفع، وبعضهم: بالنَّصب. وأصرَّت الجارية على النَّصب، وقالت: قاله المازنيُّ. فأُتِيَ به، فقال له الخليفة: ما الإعراب؟ فقال: النَّصب. وأوصى له فأعطاه ألف دينارٍ)[2].

فلما ترك المائة دينارٍ لله: عوَّضه الله ألف دينارٍ.

وحُكِيَ أنَّ بعضهم لَقِيَ ألف دينارٍ وهو فقيرٌ، فعرَّفها، فلقيه رجلٌ فقال: هي لي؛ ووصفها، فقال له: كم تُعطي واجدها؟ فلم يُعطه شيئاً، فقال: أعطه عشر دنانير، فلم يُعطه شيئاً، فقال: أعطه خمسة، فلم يُعطه شيئاً، فقال: أعطه دينارين، فلم يُعطه شيئاً، فقال: أعطه ديناراً، فلم يُعطه شيئاً، فدفعها إليه، فلما دفعها إليه قال له: والدي مات وخلَّف مالاً كثيراً، وأوصى أن يُتصدَّق ببعضه، ولا يُتصدَّق حتى يُحطَّ في كيسٍ ويرمى، فمن وجده وردَّه: يُدفع إليه، فدفع إليه مالاً.

---

(١) نسبه أبو الفرج الأصفهاني في [الأغاني ٩/ ١٥٦ ـ ١٦٠] إلى الحارث بن خالد المخزومي؛ في أبياتٍ له أوَّلها:

أقـــوى مـــن آلِ ظُليمـــةَ الحَـــزْمُ فـــالغَمْـــرتـــانِ فـــأوْحَـــشَ الخَطْـــمُ.

وصحَّح الصفديُّ في [الوافي بالوفيات ١٠/ ٢١٢] نسبته إليه، فيما نسبه ابن خلكان في [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١/ ٢٨٤] ـ نقلاً عن المُبرد ـ إلى العرجيِّ؛ وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن أمير المؤمنين عثمان بن عفَّانٍ رضي الله عنه.

(٢) انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩/ ١٦٠ ـ ١٦١، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧/ ١١١ ـ ١١٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وهذه قاعدةٌ مُطَّردةٌ: (أن من ترك لله شيئاً: عوَّضه الله خيراً منه).

وقد ذَكَرَ في كتاب: (روضة المحبين)[1] في هذا الباب شيئاً كثيراً، وقد رأيتُ حكاياتٍ في هذا الباب لا تُحصر، وقلَّ أن يُحيط بها بشرٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ؛ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكان الفراغ منه يوم الاثنين؛ من شهر جمادى الأوَّل؛ سنة ستين وثمانمائةٍ؛ على يد مؤلِّفها: العبد الفقير؛ الذليل الحقير؛ الرَّاجي عفو ربِّه القدير؛ المعترف بالذَّنب والتقصير: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسيُّ الحنبليُّ الجمَّاعيليُّ، عفا الله عنه وعن جميع المسلمين، آمين؛ آمين؛ آمين.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ؛ وآله وصحبه وسلَّم.

سمع جميع هذا الكتاب: موسى بن عمران بن عامر الجمَّاعيليُّ[2]، وأبو بكر بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي[3]، وأحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي[4]، وذلك بقراءتي في يوم الجمعة؛

---

(١) وَسَمَ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى الباب السابع والعشرين في كتابه: (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) بعنوان: (فيمن ترك محبوبه حراماً فبُدِلَ له حلالاً، أو أعاضه الله خيراً منه) ص ٤٩٧ ـ ٥١٠.
وكذا ذكر هذه القاعدة المُطَّردة ضمن الفرائد القلائد؛ المودعة في كتابه: [الفوائد ص ١٦٦].

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو شهاب الدِّين أبو العبَّاس، العالم العابد؛ والشَّيخ الزَّاهد، وُلد سنة ستٍّ وخمسين وثمانمائة، وتوفِّي رحمه الله تعالى يوم الأحد حادي عشر رجب سنة =

في شهر جمادى الآخر؛ في سنة ستين وثمانمائةٍ، وأجزت لهم أن يرووا عنِّي جميع ما يجوز لي روايته بشرطه.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ؛ وآله وصحبه وسلَّم.

وكتبـه

يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي[1]

= خمس وتسعين وثمانمائة، ولم يُعمَّر إلا نحو الأربعين سنة.

انظر في ترجمته: الجوهر المُنضَّد في طبقات مُتأخِّري أصحاب أحمد لابن المبرد ص ٩ ــ ١٢، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزيِّ ١/ ١٣٥، السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد ١/ ١٢٠ ــ ١٢٣.

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن محمد بن عبد الله العليُّ: ختمتُ قراءتي لهذا الإرشاد؛ في مهوى أفئدة العباد، وعين البصر إلى الكعبة المُعظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، بين عشاءي الجمعة ١٩ رمضان ١٤٢٤هـ؛ الموافق ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٣م.

وذلك بسماع الصاحِبَيْن الجليلين؛ والأخوين النَّبيلين: فضيلة الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي؛ وفضيلة الدكتور/ أحمد بن فارس السلوم، وكان الاسترشاد؛ في حلِّ بعض مُلغزات ومُشكلات هذا الإرشاد: بفضيلة الشيخ/ نظام بن محمد يعقوبـي حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخطاهم.

وكان الفراغ من تقييد التعليق على هذا التحقيق: في يوم السَّبت ٥ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ؛ الموافق ٢٤ إبريل (نيسان) ٢٠٠٤م.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .
٣ ـ فهرس الأقوال .
٤ ـ فهرس الأشعار .
٥ ـ فهرس الأعلام المُترجمين .
٦ ـ فهرس الكلمات الغريبة .
٧ ـ فهرس الموضوعات .

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	الرقم	السُّورة	الصفحة
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾	٩٣	النساء	٢٧
﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	١٠٨	المؤمنون	٥٤
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾	١٧	السَّجدة	٥٧؛ ٥٨
﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾	١٩	الحاقة	٥٩
﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾	٢١	الحاقة	٥٩
﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	٢٢	الحاقة	٥٩
﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾	٢٣	الحاقة	٥٩
﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾	٢٥	الحاقة	٥٩
﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾	٢٦	الحاقة	٥٩
﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾	٢٧	الحاقة	٥٩
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾	٢٨	الحاقة	٥٩
﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾	٢٩	الحاقة	٥٩
﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٣	الصَّفُّ	٤٩

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الرَّاوي	الصفحة
إذا توضَّأ الرَّجل فأحسن الوضوء. . .	أبو هريرة	٥٤
إنَّ أدنى أهل الجنَّة منزلة. . .	أبو هريرة	٥٨
إنَّ أدناهم منزلة: من ينظر إلى. . .	عبد الله بن عمر	٥٨
إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة. . .	أبو هريرة	٢٩
إيَّاكم والغُلوَّ فإنما هلك. . .	عبد الله بن عباس	٥٢
بين الرَّجل وبين الشِّرك والكفر. . .	جابر بن عبد الله	٢٢
الجمعة إلى الجمعة. . .	أبو هريرة	٥٤
سأل موسى عليه السَّلام ربَّه. . .	المغيرة بن شعبة	٥٧
الطيرة شرك	عبد الله بن مسعود	٤٨
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة. . .	بريدة بن الحصيب	٢٢
لا ترغبوا عن آبائكم. . .	أبو هريرة	٤٦
لا يجتمع كافر وقاتله في النَّار أبداً	أبو هريرة	٣٠
لا يدخل الجنَّة سيِّء الملكة	أبو بكر الصديق	٥٠
لا يزني الزَّاني حين يزني وهو. . .	أبو هريرة	٣٢
لعن آكل الرِّبا وموكله	أبو جحيفة	٢٦
	عبد الله بن مسعود	
	جابر بن عبد الله	
ليس من رجلٍ ادَّعى لغير أبيه. . .	أبو ذرٍّ الغفاري	٤٧

طرف الحديث	الرَّاوي	الصفحة
لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعهم الجمعات. . .	عبد الله بن عمر	٥١
	أبو هريرة	
ملعونٌ من مكر بمسلم أو ضارَّ به	أبو بكر الصديق	٤٨
من أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً. . .	علي بن أبـي طالب	٤٧
	أنس بن مالك	
	أبو هريرة	
من ادَّعى إلى غير أبيه. . .	سعد بن أبـي وقاص	٤٦
	أبو بكرة الثقفي	
من أكل بمسلمٍ أكلة. . .	المستورد بن شداد	٤٥
من ترك ثلاث جُمعٍ تهاوناً. . .	أبو جعد الضمري	٥١
من حالت شفاعته دون حدٍّ. . .	عبد الله بن عمر	٤٤
من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق. . .	أبو هريرة	٥٥
من ظلم ذمِّياً كنت خصمه يوم القيامة	—	٢٩
من لم يغزو ولم تُحدِّثه نفسه. . .	أبو هريرة	٢٥
من هجر أخاه سنة فهو كقتله	أبو خراش السلمي	٤٣
من يستغفرني فأغفر له	أبو هريرة	٤٢
﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : بشرك	عبد الله بن مسعود	٤
يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب	أبو هريرة	٥٢
	أنس بن مالك	

* * *

٣ ـ فهرس الأقوال

القــول	القائل	الصفحة
اتَّفق المُنتمون إلى السُّنة على أنَّ . . .	ابن قدامة	٣٨
اختلف المُحرِّمون لها: هي أشدُّ . . .	ابن القيِّم	٣٩
أصل الشِّرك وقاعدته التي يرجع . . .	ابن القيِّم	٣٧
إنَّ النُّجوم التي من السِّحر نوعان . . .	ابن تيميَّة	٣٤
إنَّ ذميًّا أعطاه مائة دينار . . .	ـــ	٦١
إنَّ هذا مختصٌّ بمن قتلَ كافراً . . .	عياض	٣٠
إنَّما يحصل التَّشبيه والتجسيم . . .	ابن قدامة	٣٧
الجنَّة مائة درجةٍ، أولها . . .	ـــ	٥٧
ذهب ذكر الموت بلذَّة كلِّ عيشٍ	ـــ	٥٦
الزِّنديق: هو الذي يُظهر الإسلام . . .	البعلي	٣٣
الصَّحيح: أنَّ الكرسيَّ غيرُ العرش . . .	ابن كثيرٍ	٣٦
الصحيح من المذهب: أنَّه يُقتلُ . . .	المرداوي	٢٥
الصَّنج الذي تعرفه العرب: وهو . . .	الجوهريُّ	٤٠
فصل: ومن الكبائر ترك الصلاة . . .	ابن القيِّم	٤٠
قال في الفصول والغنية . . .	المرداوي	٣٥
الكبيرة على نصِّ أحمد: ما فيها . . .	الزركشي	٣٥
لا خلاف في جواز أكلها . . .	القرطبـيُّ	٣٦
ما ترك ذكر الموت لنا قُرَّة عين . . .	ـــ	٥٦
مُراد السَّلف بقولهم: (بلا كيف) . . .	ابن القيِّم	٣٧

القــول	القائل	الصفحة
هو حرامٌ من وجهين، فإن غصبه . . .	أحمد بن حنبل	٣٩
وإذا صبر حتى يُقتل: فهل يُقتل . . .	ابن تيميَّة	٢٣
وقد أبانت هذه الآية: أن كلَّ . . .	الطبريُّ	٢١
وكلا القولين صحيحٌ باعتبارٍ، فإنَّ . . .	ابن تيميَّة	٣٩
ومن قول أهل السُّنَّة: أنَّ الكرسيَّ . . .	ابن زمنين	٣٦
وهل يُلحَقُ تارك الصَّوم والحجِّ . . .	ابن القيِّم	٢٤
يا دار تخربين ويموت سكانك	أحمد بن حنبل	٥٦
يتعلَّق بالقاتل ثلاث حقوق . . .	زين الدِّين بن الحبال	٢٨

* * *

٤ ـ فهرس الأشعار

صدر البيت	القائل	الصفحة
أظلوم إنَّ مصابكم رجل	ـ	٦٢
جنود المكاره أربعٌ ما جُنِّدت	ـ	٥٦
قَدْ نَادَتْ الدُّنْيا على نَفْسِها	ـ	٥٦
وقَدْ قِيلَ صُغرى غيبةٌ ونميمةٌ	ابن عبد القويِّ	٣٥

* * *

٥ ـ فهرس الأعلام المُترجمين

العلم	الصفحة
أبو بكر بن حسن بن عبد الهادي	٦٣
أحمد بن حسن بن عبد الهادي	٦٣
إسحاق بن عمير	٥٧
زين الدِّين بن الحبال	٢٨
سيبويه	٦١
المازنيُّ	٦١
الواثق	٦١

* * *

٦ ـ فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة	الصفحة
الأبواب النَّارنجيَّة	٣٤
دفُّ الصِّنج	٤٠
الوشر	٤١

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدراسة	
مقدِّمة التحقيق	٣
تعريف بالمؤلِّف	٧
تعريف بالمؤلَّف	١٠
نماذج من صور المخطوط	١٤
النص المحقق	
مقدِّمة المؤلِّف	٢١
الشِّرك	٢١
ترك الصَّلاة	٢٢
ترك الزَّكاة	٢٤
ترك الصِّيام	٢٥
جحد الحجِّ أو جحد وجوبه	٢٥
إعانة الكفَّار على المسلمين	٢٥
تحريم البيع، أو إباحة البيع المُحرَّم	٢٦
إباحة الرِّبا	٢٦
أكل مال الغير بغير حقٍّ، أو ظلمه، أو غصبه	٢٦

الموضوع	الصفحة

منع الوارث عن ميراثه ٢٦
نكاح الأمِّ والجدَّة وإن علت، والبنت وإن نزلت ٢٦
نكاح المُحلِّل ٢٧
استحلال المطلقة ثلاثاً ٢٧
ملاعنة الزوجة كذباً عليها ٢٧
قتل النفس التي حرَّم الله تعالى ٢٧
الإعانة على القتل، ولو بالكلام ٢٩
الزِّنا ٣١
اللِّواط ٣١
فائدةٌ: وطء البهيمة: هل هو من الكبائر أو من الصغائر؟ ٣٢
شرب الخمر ٣٢
السرقة ٣٢
قطع الطريق ٣٣
الرِّدة ٣٣
فائدةٌ: تسقط المعاصي بالحسنات، ولا تسقط الحسنات بالمعاصي ... ٣٣
السِّحر ٣٤
التنجيم والطلسمانات والزندقة والأبواب النارنجية ٣٤
قتل المَرْءِ نفسَه ٣٤
عقوق الوالدين ٣٥
الغيبة والنميمة ٣٥
استحلال مُحرَّمٍ ٣٦
اليمين الغموس ٣٦

الموضوع	الصفحة

الرفض، وهو بغض الصحابة أو أحداً منهم ٣٦
جحد شيءٍ من صفات الله تعالى ٣٦
من كيَّف صفات الله تعالى، أو شبَّهه بخلقه، أو عطَّل، أو جسَّم ٣٧
جَحْدُ صفةٍ من صفات الله تعالى، كجحود الوجه أو جَحْد كبريائه
أو جماله ٣٨
جَحْدُ أن الله يُحيي ويُميت، ويرزق ويخلق ٣٨
من لم يقل بعذاب القبر وعذاب النَّار ٣٨
من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود ٣٨
من لم يصلِّ الجمعة والعيدين ٣٩
المتعة ٣٩
شهادة الزُّور ٣٩
لعب الشطرنج ٣٩
مزمار الرَّاعي والزمر ودفُّ الصنج والسَّماع الشَّيطاني ٤٠

فصلٌ

ذكر ما قاله ابن القيم في آخر كتاب «إعلام الموقعين» من الكبائر ٤٠

فصلٌ

وهذه الكبائر التي لا يُرجى الخلاص منها إلا بالتوبة النَّصوح ٥٣

فصلٌ

والصغائر فيهن إثمٌ، لَكَنْ يُتَطَيَّبُ عند الطاعة ٥٤

فصلٌ

وهذه الدُّنيا ليس خُلِقَت للدَّوام حتى يعمل الإنسان فيها هذه الكبائر ... ٥٥

الموضوع	الصفحة

فصلٌ

ومن ترك هذا: فله النَّعيم المقيم، في دارٍ ذات مُلكٍ عظيمٍ ٥٦

فصلٌ

وقد أوضحت لك الطَّريق، فاختر لنفسك أيَّ الطريقين أردتَ ٥٩

فصلٌ

ومن كان يعمل هذه المعاصي: فلا يُسلَّم عليه؛ ولا يُردُّ سلامه ٦٠

فصلٌ

وهذه المُحرَّمات لو تركها: عُوِّضَ خيراً منها ٦٠

خاتمة المؤلِّف ٦٣

الفهارس العامة:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٦٧

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية ٦٨

٣ ـ فهرس الأقوال ٧٠

٤ ـ فهرس الأشعار ٧٢

٥ ـ فهرس الأعلام المُترجمين ٧٣

٦ ـ فهرس الكلمات الغريبة ٧٤

٧ ـ فهرس الموضوعات ٧٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٠)

تشحيذ الأفهام

في

إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام

تأليف

الشيخ العلامة الهمام فخر الإسلام
عبد الله بن زيد المعزبي الزبيدي اليماني
(ت ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
المهدي محمد الطرازي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

فضيلة الشيخ العلاَّمة السيد/
محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل
حفظه الله تعالى

حمداً لربِّي الخالق العليمِ ... هادي الورى للعلم والتعليمِ
ثم صلاة الله تغشى المصطفى ... وآله وصحبه أهل الوفا
ثم السلام دائماً في الأبدِ ... ونلتموا خيراً بطول الأمدِ
تهدي زبيدُ وسامها للمهدي ... لصنعه وبذله للجهدِ
لنشره (تشحيذ أفهام) غدا ... في ثوبه الجديد يحكي العسجدا
مؤلَّفِ الإمام عبد اللَّهِ ... سليل زيدٍ معْزبي الأواهِ
لو ما طبعت لغدا مبعثرا ... وكم نفيس قد غدا مدثرا
بسبب الإهمال والتواني ... من أهله ونكبة الزمانِ
أبرزت كنزاً غاب عن عين الأنامِ ... أظهرت بدراً قد ثوى ذاك الرغامِ
فريد دهره وحيد العصرِ ... شمس زبيد وقته والبدرِ
لا تقدر اللسان والأقلامُ ... لوصفه ويعجز الكلامُ
جزاه ربي بالجزاء الوافرِ ... نال مناه من إلٰه غافرِ
ونسأل الجليل أن يزيدكم ... مكثراً من الشباب مثلكم
ويفعلوا مثل الذي فعلتموا ... لتُرتَقى العليا كذا أو الأنجمُ

إلـى المـزيـد يـا همـامَ اليمـنَ وغـرّةً فـي دهـرنـا والـزمـنِ
أبقـاك ربـي عـالمـاً ومـرشـدا محقِّقـاً لكـلِّ قُطـرٍ سـؤددا
وسـامنـا إليكمـوا دكتـورُ فـاقبـل حمـاك ربـي الغفـورُ
إليكمـوا تقـريظنـا خيـر الشبـابِ لنشـركـم تشحيـذنـا ذاك الكتـابِ
سـلامنـا إليكمـوا ذاك الأديـبُ مـا غرّد القمـري كـذا والعندليبُ
ثـم الصـلاة والسـلام أبـدا علـى النبـيِّ الهـاشمـيِّ أحمـدا
وآلـه وصحبـه والتـابعيـن وكل فـرد قـد غدا فـي السالفين
كـاتبهـا محمـد نجـل علـي يُنمـى لبطـاح سليـل الأهـدلِ

وكتبه

المأمون الشرعي

محمد علي إسماعيل البطاح

الربع الأعلى ـ زبيد

الجمهورية اليمنية

الافتتاحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله تعالى ندب هذه الأمة إلى تفريغ طائفة منها للتفقه في الدين، وذلك لما له من أهمية عظيمة اقتضت التنبيه على العناية به، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

وإنما كان الحظ والترغيب في التفقه في الدين لما جعل الله فيه من الخير العظيم، والأجر العميم، وفي ذلك يقول سيد الخلق ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح ١/ ٦٠) كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، معلقاً، ورواه مسنداً في صحيحه (٦/ ٢١٧) كتاب فرض الخمس، حديث رقم (٣١١٦) وفي (١٣/ ٢٩٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، حديث رقم (٧٣١٢). =

فالفقه في الدين أجلّ العلوم قدراً، وأسماها شرفاً وذكراً، وذلك لما يتعلق به من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وإنما يعرف شرف الشيء وقدره بتقدير فَقْدِه، وتصوير ضده، ولو قُدِّر فَقْدُ هذه المراسم المرعية والأحكام الشرعية الموضوعة لأفعال الإنسانية لصار الناس فوضى هملاً مضاعين، لا يأتمرون لأمر آمر، ولا ينزجرون لزجر زاجر، وفي ذلك من الفساد في العباد ما لا خفاء فيه.

وإذا كان هذا شأن الفقه وهذه مرتبته فما شأن أصوله التي منها استمداده وإليها استناده؟

ومما لا شك فيه أن الأصل أشرف من الفرع؛ إذ شرف الفرع من شرف أصله[1].

وليس بخافٍ على أهل العلم أن علم أصول الفقه مستمد من ثلاثة علوم، هي: علم الكلام، وعلم اللغة العربية، والأحكام الشرعية[2]، وهذا ليس بمطعن في هذا العلم الجليل، الذي يحكم العلوم ولا تحكمه، كما قال الشاعر:

أصول الفقه حاكم كل فنٍّ ... وما فن نراه عليه حاكم
فلازمْ درسه في كل حال ... ولازمْ ثم لازمْ ثم لازمْ[3]

= وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧١٩) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم (١٠٣٧)، وأخرجه ـ أيضاً ـ في صحيحه (٣/ ١٥٢٤) كتاب الإمارة، باب لا تزال الطائفة من أمتي... إلخ.

(١) انظر: الوصول إلى الأصول (١/ ٤٧ ـ ٤٨ بتصرف).

(٢) انظر: الإحكام للآمدي (١/ ٩)، ومختصر المنتهى لابن الحاجب (١/ ٣٢)، وبيان المختصر شرح مختصر الحاجب (١/ ٣٠)، وغاية الوصول إلى دقائق علم الأصول (ص ٦٣)، وغيرها.

(٣) انظر: دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (ص ٥).

ذلك لأنه وإن استمد بعض مباحث تلك العلوم إلاَّ أنه أضاف إليها إضافات جوهرية، وقدمها في ثوب جديد، وبأسلوب آخر.

وكان من بين تلك العلوم التي أضفى عليها علم الأصول تلك الصبغة: علم اللغة العربية.

«فإن الأصوليين دققوا النظر في فهم أشياء من كلام العرب لم تصل إليها النحاة ولا اللغويون، فإن كلام العرب متسع، والنظر فيه متشعب، فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة، دون المعاني الدقيقة، التي تحتاج إلى نظر الأصولي باستقراء زائد على استقراء اللُّغَوي.

مثاله: دلالة صيغة (افعل) على الوجوب، و (لا تفعل) على التحريم، وكون (كل) وأخواتها للعموم، وغير ذلك مما هو من اللغة، لو فَتَّشْتَ في كتب اللغة لم تجد فيها شيئاً من ذلك غالباً، وغير ذلك من الدقائق اللُّغَوية، التي تعرَّض لها الأصوليون، وأخذوها من كلام العرب باستِقراءٍ خاص، وأدلة خاصة لا تقتضيها صناعة اللغة والنحو، مما سيدرك بالِاطلاع على العلمين»[1].

ومن تلك المباحث اللغوية التي اعتنى بها الأصوليون: الأمر، والنهي، والمعاني الأصلية لهما، والمعاني الأخرى التي ترد لها صيغتا الأمر والنهي عند وجود العلاقة والقرينة التي دلت على تلك المعاني الخارجة عن المعنى الأصلي، وكذا الاستفهام، ومعناه الأصلي، والمعاني التي تخرج لها الصيغة لوجود العلاقة مع القرينة، وإن كان اهتمامهم بالاستفهام أقل من سابقيه.

---

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١/ ١٣ ـ ١٤ بتصرف).

وهذه المباحث الثلاثة هي التي تتعرض لها هذه الرسالة العظيمة في قدرها، والقيمة في مقدارها، والعميمة في نفعها، فقد تَكَلَّمَتْ عن إطلاقات الأمر، والنهي، والاستفهام، بأسلوب فريد، يدرب على استخراج تلك المعاني، ومعرفة العلاقة والقَرينة اللتين برَّرتا خروج تلك الصيغ عن معانيها الأصلية.

وتكمن قيمة هذه الرسالة في أن مؤلفها إمام من أئمة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في العصر الحديث، شهد له بالتفوق شيوخه وأقرانه، ودلَّت هذه الرسالة على تضلُّعه في تلك العلوم.

ولعظيم قدر هذه الرسالة قمت ـ على استحياء ـ بخدمتها، وذلك بالتعريف بمؤلفها، وبيان أهميتها، وتحقيق اسمها، وعرضها على مناهج البحث الحديثة، وتوثيق نصوصها، والتعليق على مسائلها، وترجمة أعلامها، وإخراجها في حُلَّةٍ قشيبة تسر الناظرين، وتؤدي بعض حق الشيخ المؤلف علينا.

وكان مما دفعني إلى إخراجها ـ بالإضافة إلى أهميتها العلمية ـ ما أراه من إهمال كبير لعلماء القطر اليماني[1]، الذين لا يقلون عن علماء البلدان الإسلامية الأخرى ـ إن لم يتميزوا في بعض الجوانب ـ، ولذلك فالعزم قائم على إخراج جميع تراث الشيخ عبد الله بن زيد الْمَعْزَبِيْ ـ رحمه الله تعالى ـ[2]، أداءً لحقه، وتخليداً لذكره، وحفاظاً على تراثه العظيم، وتكثيراً لثوابه بتعميم علمه على جميع البلدان الإسلامية.

---

(١) لمعرفة مدى الإهمال الواقع على علماء اليمن راجع الدراسة التي أعددتها بهذا الشأن المسماة: (تراجم علماء اليمن بين الواقع والطموح) تحت الطبع.

(٢) وكذا إخراج تراث غيره من الشيوخ الذين سأتمكن من العثور على مؤلفاتهم؛ لنفس السبب.

والمؤمل من سادتي علماء مدينة زبيد وأسرته الكرام أن يغفروا لي تَطَفُّلِي على هذه الرسائل، إذ إنهم الأقدر على خدمتها، وأن يعينوني على إخراج بقيتها، وأن يصححوا الخطأ، ويُكَمِّلوا النقص، ويَسُدُّوا الخلل، ويتجاوزوا عن الهنات، وينبهوني إلى ما ينبغي فعله.

ولا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أتوجه بِكُلِّيَّتِي حامداً وشاكراً الله تعالى الذي وفقني لخدمة هذه الرسالة، وسخر لي من دلني عليها، ومن مكنني منها، ومن وجه إلي النصح في كيفية إخراجها، ومن نشرها لينتفع الناس بعلمها، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وله الحمد حتى يرضى. ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[1].

ولا يفوتني أن أتقدَّم بالشكر والتقدير للأستاذ الجليل أحمد محمد عبد الجليل الغزي؛ لتكرُّمه بتصوير هذه الرسالة من مكتبته العامرة، مع ما رافق ذلك من حسن خلق، وطيب معاملة.

وأجدني عاجزاً عن التعبير عن شكري وامتناني وتقديري لفضيلة شيخي العلاَّمة السيِّد محمد بن علي بن إسماعيل البطاح، الذي تكرَّم بقراءة هذه الرسالة بعد تحقيقها، وأكرمني بملاحظاته العلمية القيِّمة، مع تقريظ حافل بالفوائد العلمية القيِّمة، والحث على الاستمرار في نشر العلوم النافعة؛ فجزاه الله خيراً.

ودعائي بالرحمة والمغفرة للعالم الجليل شيخي وأستاذي رمزي سعد الدين دمشقية ــ رحمه الله تعالى ــ، الذي كان له إسهامات جليلة في نشر العلوم النافعة، وإحياء ما اندثر من عادات العلماء وخصالهم الكريمة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٢.

ودعائي بالتوفيق والنجاح لأحبابه الكرام الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم، وحراسة الدين، ومواصلة أداء الرسالة، نفع الله بهم وبعلومهم آمين:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[1].

القاهرة في غرّة المحرم ١٤٢٤هـ الموافق ٤ مارس ٢٠٠٣م

وكتبه

المهدي محمد الطرازي

غفر الله له ولوالديه، آمين

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

ترجمة الشيخ العلاَّمة
عبد الله بن زيد المَعْزَبِي الزَّبِيْدِي[1]

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو الشيخ العلاَّمة البحر الخِضَم النبراس، شاعر زمانه، صاحب التآليف العديدة، والأبحاث المفيدة، سيبويه زمانه أو الخليل، تحفة دهره، ذو المجد الأثيل، أبو محمد عبد الله بن زيد بن سالم بن يحيى المَعْزَبِي[2] القَرْمُودِي[3] ثم الزَّبِيْدِي[4].

---

(١) من مصادر ترجمته: عطية الله المجيد وحثوة المزيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر من علماء اليمن وزبيد، تأليف الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٥) مخطوط في أربعة أجزاء، وجامعة الأشاعر زبيد، تأليف الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي (ص ١١٦ ـ ١٣٢)، مخطوطة الكتاب المعدة للطبعة الثالثة، وتشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع تأليف الشيخ محمود سعيد ممدوح (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩)، الطبعة الأولى، وزَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، تأليف الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، (ص ١٥١ ـ ١٥٢)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، طبعة ٢٠٠٠م.

(٢) نسبةً إلى بلد المعازبة، وسيأتي التعريف بها.

(٣) نسبةً إلى قرية القرمودية، وسيأتي التعريف بها.

(٤) نسبةً إلى زبيد، وهي المدينة التي كان فيها مولده الحقيقي، وبها تعلم وعلَّم. =

تاريخ ولادته ومحلها:

وُلد الشيخ العلامة عبد الله بن زيد المَعْزَبي القَرْمُودِي الزَّبِيْدِي في قرية القَرْمُودِية[1] من بلد المعازبة[2] التابعة لقضاء

= وزبيد هي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح، نالت دعوة النبي ﷺ بالبركة حين قدم عليه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، ومدينة زبيد هي الحصيب، وسميت باسم واديها، وقد اختطَّها ابن زياد عامل المأمون العباسي على بلاد اليمن في عام ٢٠٤هـ، وتقع بين البحر والجبل، ولها تاريخ عظيم، حيث كانت عاصمة الكثير من الدول التي حكمت اليمن، وهي حالياً قضاء في محافظة الحديدة، وقد اعتنى بها كثير من المؤرخين في القديم والحديث، فمن أبرز المتقدمين: الإمام محمد بن محمد بن منصور بن أسير من أهل زبيد في القرن الثامن الهجري في كتابه: الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، والإمام ابن الديبع الشيباني، وقد أفردها في كتابيه: بغية المستفيد، والفضل المزيد في أخبار زبيد، وتكلم عنها في بقية كتبه التاريخية، مثل: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ومن أبرز المتأخرين: المؤرخ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي في عدد من كتبه، ومنها: زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، وغير ذلك.

راجع: بغية المستفيد والفضل المزيد (ص ٤٧ وما بعدها) كلاهما لابن الديبع، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/ ٣٨٠ وما بعدها)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ١٨٩ ـ ١٩١)، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون (ص ٣٧)، وزَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٩٩).

(١) القرمودية: قرية في بلاد المعازبة، وتقع شمال شرق بيت الفقيه ابن عجيل.

(٢) المعازبة: من قبائل بيت الفقيه ابن عجيل، ومنها تتفرع الزرانيق، ثم غلب الفرع على الأصل وأصبحت المعازبة من أقسام الزرانيق، والمعازبة: طائفة يطلق عليهم اسم أصل القبيلة.

انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٤/ ٧١١، و٦٣٦)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٣٩٣).

بيت الفقيه[1] أحمد بن موسى عجيل[2].

وقد اخْتُلِفَ في تاريخ ميلاده:

فعند الشيخ الغُزِّي[3]: أنه وُلدَ سنة ١٣١٠هـ، وقد ضبط ذلك ـ أيضاً ـ عند تاريخ الوفاة حيث قال: «وذلك في ١٣٨٩هـ عن سبع وسبعين عاماً»، وبالنظر في التاريخين نجد أن عمره حين مات: تسع وسبعون عاماً، ولعلَّ كلمة: (تسع) تصحفت إلى (سبع) وهما متقاربتان.

وعند الشيخ محمود سعيد ممدوح[4]: أنه وُلد سنة ١٣١٥هـ.

ولعلَّ الراجح هو ما ذكره الشيخ الغُزِّي لأمور:

١ ـ الشيخ الغُزِّي تتلمذ على الشيخ المَعْزَبِي، وجرى بينهما كثير من الألغاز والمسائل العلمية.

---

(١) بيت الفقيه: من مدن تهامة ما بين زبيد والحديدة، تقع في الجنوب الشرقي من الحديدة، وتبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلومتر، وهي وسط بلاد الزرانيق، تقع بين البحر من الغرب وجبال ريمة من الشرق، وتبعد عن كل منهما بمقدار ست ساعات بالوسائل القديمة، وما بين الساعة إلى الساعتين بالوسائل الحديثة، وهي منسوبة للفقيه أحمد بن موسى بن عجيل.
انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٤/ ٦٣٦)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٦١ ـ ٦٢).

(٢) هو العالم الكبير والقطب الشهير أحمد بن موسى بن عجيل، اشتغل بالعلم على عمه الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى بن عجيل، كان صالحاً زاهداً، له كرامات مشهورة، حج عدة مرات، وكان الناس يقبلون عليه لما سمعوا عنه، خلف سبعة من الأولاد كلهم اشتغل بالعلم، توفي سنة تسعين وستمائة هجرية ـ رحمه الله تعالى ـ.
انظر: طبقات الخواص (ص ٥٧ ـ ٦٤).

(٣) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٢٨) و (٢/ ٣٤٣).

(٤) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٧).

٢ ـ عاشا في مدينة واحدة، وهذا أيسر في التأكد من التاريخ، وصاحب الدار أدرى بالذي فيه، والله أعلم.

نشأته العلمية وحياته:

نشأ الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي في حضن والده، وفي قريته التي ولد فيها حتى بلغ السنة الثانية عشرة من عمره، ثم هاجر إلى مدينة زبيد سنة ١٣٢٥هـ، فراراً بدينه من الفتن الكائنة بين الزرانيق[١] ـ التي قبيلته جزء منها ـ ومناوئيهم، وبعد أن لاقى القسوة من أهل بلده، وعدم المبالاة بالدين، وجزى الله الشدائد كل خير، وسبحان الله الذي يبتلينا ليُعافِيَنَا، ويمرضنا ليُشَافِيَنَا، ولو أنه استمر في بلده ما كان إلاَّ واحداً ممن تُذْكَى بهم نيران الفتنة بين قبيلته ومناوئيهم، ولتَغَافَلَه الزمن كما تغافل عن غيره من أهل بلده ممن هم أعلى شأناً منه بعيداً عن العلم.

وفي زبيد حط رحله في بيت آل الشرف، ومنهم: الشيخ سليمان بن عبده محمد شرف، فقاموا بواجبه خير قيام، فتفرغ لقراءة القرآن الكريم، فلما أتمه شرع في حفظ المتون، فحفظ أبا شجاع، وزُبَدَ ابن رسلان، ومُلْحَة الإعراب، وألفية ابن مالك، وغيرها من سائر المتون منثوراً ومنظوماً، وأخذ على كوكبة من علمائها، واستمر بزبيد حتى سنة ١٣٣٧هـ.

---

(١) الزرانيق: من أشهر قبائل تهامة، ونسبهم في الأشاعر، وهم في الأصل قبائل المعازبة الذين رَدَّد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم، والزرانيق فرع من المعازبة، ولكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت واشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمنهم، ومساكنهم ما بين وادي رِمَع جنوباً ووادي ذُؤَال شمالاً، وما بين البحر غرباً وجبال ريمة الأشابط شرقاً، وأمُّ قراهم بيت الفقيه ابن عجيل.
انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٢/ ٣٩٣ وما بعدها)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ١٩١ ـ ١٩٢).

ثـم هـاجـر إلـى مكـة المكـرمـة بغيـة استكمـال الطلـب علـى علمـاء الحـرم الشريف، وسكـن رباط اليمانيـة الذي عنـد بـاب إبراهيـم، ومكـث بـهـا نحـو خمـس سنـوات، وحـج خمـس حجـات، وأخـذ علـى عـدد مـن علمائها.

ثم هاجر إلى المدينة المنورة ـ على مُنَوِّرِها أفضل الصَّلاة والسلام ـ وحظي بكل مطلب وسؤل، وزار الطائف، والمآثر والبقاع المقدسة، ولعل ذلك كان في سنة ١٣٤٣هـ.

ثم رجع إلى مدينة زبيد فتلقاه أهلها بالترحيب والتسهيل والحفاوة والتبجيل، ومكث يُدَرِّسُ في مساجدها، وأربطتها، ومدارسها العلمية، ومنزله العامر حتى توفي ـ رحمه الله تعالى ـ .

شيـوخـه:

ذكـرنـا سـابقـاً أن الشيـخ المَعْـزَبِـي ـ رحمـه الله تعـالـى ـ رحـل أول ما رحل إلى مدينة زبيد، وهناك تتلمذ على كبار علمائها، ونهل من علمهم، وارتوى من معينهم، وكانت زبيد حينها تعج بالأئمة العظماء في مختلف الفنون، ثم بعد أن أخذ حظاً وفيراً رحل إلى الحرم المكي ليستكمل ما ليس عنده، وكان بمكة المكرمة كبار علماء العالم الإسلامي الذين طابت لهم البقاع المقدسة، فاستقروا للمجاورة والتعليم، وعليه فإنه يمكن تقسيم شيوخه إلى:

أولاً ـ شيوخه بمدينة زبيد.

ثانياً ـ شيوخه بمكة المكرمة.

أولاً: شيوخه بمدينة زبيد:

أخذ العلم في زبيد على كوكبة من العلماء أشهرهم:

١ ـ السيد العلامة مفتي زبيد سليمان محمد بن عبد الله الإدريسي الأهدل، المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

٢ ـ السيد العلامة أحمد بن محمد إدريس الأهدل، المتوفى سنة ١٣٥٧هـ، وهو صنو المفتي السابق.

٣ ـ الشيخ العلامة محمد بن عبد الباقي الخليل، المتوفى سنة ١٣٣٧هـ.

٤ ـ الشيخ العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي المقرىء، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

٥ ـ السيد العلامة عبد القادر بن محمد الأهدل، المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

٦ ـ السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، وكان بين الشيخ المَعْزَبِي وبين هذا الشيخ محبة صادقة ووطيدة، وتبادل أكيد في علم الأدب.

٧ ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السالِمي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، وقد طلب منه الإجازة فأجازه خطاً ولفظاً.

٨ ـ الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن الأمين قُشَاعة الزَّبِيْدِي، المتوفى سنة ١٣٤٨هـ[1].

٩ ـ الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل المَحْنَبِي الهتاري، المتوفى سنة ١٣٤٩هـ[2].

---

(١) انظر: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٥٦).

(٢) انظر: هِجَر العلم ومعاقله في اليمن (١/ ٢٥٥)، وزَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ٢٢٧).

ثانياً: شيوخه بمكة المكرمة:

وفي مكة المكرمة أخذ العلم على عدد من علمائها الأعلام منهم:

١ ـ الشيخ العلامة محمد جمال الأمير المالكي، مُؤَلِّف: الثمرات الجنية في علم النحو، قرأ عليه في النحو والصرف والبلاغة.

٢ ـ الشيخ العلامة محمد بن علي بن حسين المالكي، مُؤَلِّف: تدريب الطلاب، قرأ عليه في اللغة العربية ـ أيضاً ـ، ومصطلح الحديث الشريف.

٣ ـ الشيخ العلامة سعيد بن محمد الخُلَيدي اليماني، مفتي الشافعية بمكة المكرمة، قرأ عليه فتح الوهاب، وفتح الجواد شرح الإرشاد في الفقه الشافعي.

٤ ـ الشيخ العلامة عمر بَاجُنَيد الحضرمي، قرأ عليه صحيح البخاري.

٥ ـ الشيخ العلامة عمر حمدان المحرسي المَغْرِبِي، قرأ عليه جوهرة التوحيد، وكثيراً من كتب الحديث.

٦ ـ الشيخ العلامة أحمد الهرساني.

فقد قرأ على الجميع في جميع الفنون، وبرع في منطوقها والمفهوم، وسمع منهم، وحضر مجالسهم، وشاركهم مناقشاتهم.

تلاميذه:

الحق أن الإنسان لا يستطيع أن يحصر تلاميذ الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي؛ لأنه منذ أن أذن له مشايخه بالتدريس وهو يدرِّس إلى أن لاقى ربه، بالإضافة إلى أنه دَرَّسَ في عدة أماكن، فقد دَرَّسَ أثناء إقامته بمكة، وبعد عودته إلى مدينة زبيد.

تولى التدريس بجامع الباشا وما زال به حتى توفي، وكذلك عُيِّن مدرِّساً بالمدرسة العلمية التي تسمَّت فيما بعد بمعهد السيد مرتضى الزَّبِيْدِي،

ودرَّس بجامع النور[1]، ومسجد الشمَاخي، والرباط العامرية لواقفه الفقيه العلامة يحيى بن عمر الأهدل، وكذلك تولى التدريس بمسجد سليمان بن يحيى مقبول الأهدل، وبمسجد الدَّارَة[2]، ودرس في منزله، وفي آخر أيامه اقتصر على التدريس بمسجد الدَّارَة ليلاً وبعد الفجر، وفي جامع الباشا بعد العصر، وفي المدرسة العلمية ضحوة النهار.

وقد دَرَسَ عليه الطلاب من: اليمن، والحبشة، والصومال، والحجاز، وجاوا، فمن تلامذته من أهل اليمن: آل حسان، وآل نعمان، وآل الإرياني، وآل شجاع الدين، وآل النور، وأهل زبيد ممن طلب العلم في عصره، فلا تجد طالباً حمل المحبرة منهم إلاَّ وقرأ عليه، من أجلِّهم: السيد سليمان بن محمد الأهدل الزَّبِيْدِي، والسيد محمد بن علي البطاح الزَّبِيْدِي، والسيد عبد الله بن عبد القادر الأنباري، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أحمد داود السالِمي الزَّبِيْدِي، والسيد محمد بن عبد القادر الأهدل الزَّبِيْدِي، والشيخ محمد بن عوض مَنْقَشْ الزَّبِيْدِي، وغيرهم[3].

ومن علماء الحجاز: علي بن يحيى الهكلي، وغيره، ومن أهل صنعاء وما حولها: الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الإرياني، والشيخ عبد الوهاب المجاهد، ومن أهل تعز: الشيخ أحمد بن محمد نعمان، وغيرهم.

---

(١) جامع النور يسمَّى أيضاً مسجد الدارة. أفادني بهذا السيِّد العلاَّمة محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل، حفظه الله تعالى ونفع به.

(٢) هو جامع النور نفسه، كما مرَّ.

(٣) ذكره الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي في كتابه: (زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ)، معظم من تتلمذ على الشيخ عبد الله المَعْزَبِي، ولو قمنا بحصر تلاميذه من خلال ذلك الكتاب لانتظم لنا عدد كبير من تلاميذه.

أدبــه:

كان الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي متخصصاً في اللغة العربية علاوةً على الفقه والحديث والتفسير، وكان شاعراً فصيحاً، ذا نكتة أدبية، وقد سخَّر كثيراً من أشعاره لمعالجة الأوضاع الاجتماعية، ولم تَخْلُ أشعاره من ألفاظ علمية، وضوابط فقهية، ولغوية، ومراسلات لأحبابه، ومطارحات لأهل الفضل من شيوخه وتلامذته وأترابه.

وسأذكر هنا بعض النماذج، مع الإشارة إلى أنه كما كتب الشعر الفصيح وأبدع فيه، كتب ما هو دونه مما تتخلله اللهجة الخاصة بزبيد وما حولها، وقد عالج بمثل هذا الشعر المشاكل الاجتماعية، وصور به المظالم التي تقع على الناس، وصَرَخ به إلى الحكام بدلاً عن جماهير أهل تلك البلد، ولعله كان يرى أن مثل هذا النوع من الشعر أقرب إلى العامَّة وأرفق بهم، لتعلقه بهمومهم وآمالهم وآلامهم، وأقرب إلى الظرف والدعابة.

منهـا مـا حـرره عـام ١٣٥٩هـ حيـن خـرج للنـزهـة إلـى أرض الجنتيـن الخضراء برأس الوادي زبيد من ممتلكات شيخه السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل:

الحمـــد لله هـــذا غـــايـــةُ الأربِ ... وغايةُ السُّؤْلِ بل ذا غايةُ الطلبِ
قـد اجتمعنـا علـى وعـد علـى فَـرَحٍ ... وبَسْطِ أُنْسٍ وصار الكلُّ في طربِ
خُضْـرُ الـرِّيـاضِ أرتنـا مـا نُسَـرُّ بِـه ... مـن مثمـرٍ يـانـعٍ أو مُـوْرِقٍ رطـبِ

إلى آخر الأبيات، ثم أرسلها إلى شيخه بعد النزهة.

فأجاب عليه بقوله:

لله دَرُّكَ يـــا عـــلاَّمـــةَ العـــربِ ... يا بحرُ يا فخرُ في علمٍ وفي أدبِ
يـا واحـدَ الـدهـرِ يـا نِبـراسَ بلـدتِنـا ... يا بهجةَ الدينِ في علمٍ وفي حَسَبِ
شـرفتُمُـونـا فقـد زادتْ مَسَـرَّتُنـا ... فنـورُ مَـرْبَعِنَـا سـارٍ إلَـى الحُجُـبِ

إلى آخر الأبيات.

وأبياته تبين مدى ما كان عليه من صلات حميمة مع شيوخه، والرد يوضح منزلته عند شيخه.

ومنها الأبيات التي كتبها إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان سنة ١٣٦٠هـ حين رجع من مصر:

أهلاً بِبَدرِ دُجًى ونجمٍ زاهرِ ... آنستَ فانْزِل في سَوادِ النَّاظِرِ
وامكثْ إذا ضاقتْ عليك رِحابُها ... بفؤادِ صبِّك ذي الودادِ الطاهرِ
قَسَماً بمن ردَّ الكليمَ لأمِّه ... وحماهُ من لُجِّ الخِضَمِّ الزَّاخرِ
ما زلتُ مكلومَ الفؤادِ لبُعْدِكم ... وخيال شخصِك لا يفارقُ خاطِري

إلى آخر الأبيات.

وهي تبين مدى ما كان عليه الشيخ المَعْزَبِي من تواصل حميم مع أقرانه وعلماء عصره.

ولم يقتصر اهتمامه على شيوخه وأقرانه بل امتد إلى تلاميذه وهُمُ الامتداد الحقيقي له، فكتب إليهم الشعر موجهاً وناصحاً وحاثاً على المثابرة على طلب العلم وعدم النكوص عنه، من ذلك ما حرره إلى تلميذه السيد العلامة عبد الله بن عبد القادر الأنباري حين تغيب عن درس جَمْعِ الجَوَامِع لأعمال توجب التأخير:

وأقولُ يا فخرَ الأماجدِ ما الذي ... ألهاكَ حتى لا تَرُوح وتَغتدي
وتجدّ في طلبِ العلومِ بهمَّةٍ ... تُوليك منزلةً فُوَيْقَ الفَرْقَدِ
جمعُ الجوامِعِ يشتكي هُجْرَانكُم ... شكوى العليل سقامه للعُوَّدِ
أنفاسُه تُصلي صميمَ فؤادِه ... وتَشُبُّ ناراً في الحشا والأكبُدِ
خَلِّ الشَّواغلَ دُبْرَ أُذْنِك واجتهدْ ... واشحذْ لشفرةِ ذِهْنِك المتوقِّدِ
وَصِلِ النهارَ بليله ودعِ الكَرَى ... واكسبْ لنفسك ما يسرُّك في غَدِ

إلى آخر الأبيات.

وهو في توجيهه لتلاميذه لم يكن يأمرهم بما لا يفعله، أو يحضهم على ما ليس من شيمته، فها هو يحكي لنا حاله مع الكتب، وشغفه بها، ومنادمته لها، وهو بذلك ينصحنا من طَرْفٍ خفي بالجد والمثابرة على مطالعة الأسفار:

كتابي أَنيسي في انفرادي ووحدتي ... إذا رامَ مَن أهواهُ هَجري وجَفْوتي
يُشَنِّفُ سمعي كل يوم بتحفةٍ ... من العلم أشهى مِن غرامي وصبوتي
وإن رامَني الأعداءُ يوماً بنكبةٍ ... رأوني بعيداً في الكواكبِ رتبتي
سناني ورمحي بل ودرعي وصارمي ... وجرارُ جيشي ما رأوا من فضيلتي

ولم تَخْلُ أشعاره من بعض الغزليات الراقية، المشتملة على الصور العجيبة، والتشبيهات البديعة، مع البعد عن الإسفاف والخروج عن المألوف، من ذلك قوله:

إن الغواني اللواتي قد ملكنَ عُرَى
صبري أخذنَ الحِجَى والسمعَ والبصرا

فما تصورَ فكري شخصَ غانيةٍ ... إلاَّ وألزمَ فكريْ طرفيَ السهرا
أَبَيْتُ أرعى نجومَ الليلِ في قلقٍ ... عينايَ لم تُغمضا حتى أرى السحرا
معنى الملاحةِ لا يخفى على رجلٍ ... مهذب النفس في فن الغرام قَرَا
يذيبُ مهجتَه لينُ الكلامِ من الـ ... ـخود الكعابِ فيضحى باهتاً نَضِرا
له من الغصنِ معنًى في تمايلِهِ ... ومن بروقِ الدَّياجي مَنْظَراً نَضِرا
كأنما قلبُه المرآة حاكية ... مهما نظرتَ بها الأشكالَ والصورا

ولم يقتصر في شعره على الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب وإنما سخر جزءاً منه لنظم المسائل العلمية، وتقريبها للأذهان، ومن أمثلة تلك المسائل التي نظمها قوله في أفعال القلوب السبعة:

عَلِمْتُـــه ثـــم وجـــدتُ فضلَـــه ... ومـــا رأيـــت فـــي الأنـــام مثلَـــه
ظننـــتُ أنـــي مـــدركٌ لِشَـــأْوِه ... وخِلْـــتُ أنِّـــي محـــرزٌ لِنُبْلِـــه
ثـــم حَسِبْـــتُ وزَعَمْـــتُ أنَّنـــي ... عمَّـــا يُقَهْقِـــر دونَـــه لا أنثنـــي
فهـــاكَ أفعـــالَ القلـــوبِ سبعـــهْ ... فـــاحفـــظْ تُـــزاد فـــي الأنـــامِ رفعـــهْ

وله قصائد أخرى قام فيها بما يجب على العالم نحو مجتمعه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعالجة للمشاكل الاجتماعية، والتعبير عن هموم مجتمعه وآماله وآلامه وعاداته وتقاليده.

والملفت للنظر في كثير من شعره المتعلق بالمجتمع أنه يتسم بالدعابة والنكتة والظرف، مع ما يتخلله من بعض كلمات اللهجة الخاصة بزبيد وما حولها، ولعله كان يرى ذلك أقرب إلى العامة وأرفق بهم.

وقد نظم منظومة سمَّاها: (زُبَد المآكل)[1] ضَمَّنَهَا مأكولات زبيد، وجعلها مشتملة على مقدمةٍ، وبابِ الفطور، وبابِ الغداء، وبابِ العشاء، وخاتمة، وقد صاغها بأسلوب ساخر ومضحك، وفي مقدمتها يقول:

وبعـــد هـــذي زُبَـــدُ المـــآكـــل ... تفيـــدُ كـــلَّ عـــالِـــمٍ وجـــاهـــلِ
يعرفْ[2] بها الإنسانُ كيف يأكلُ ... إذا أتـــــاه رزقُـــــه المُسَهَّـــــلُ
أبـــوابُهـــا ثـــلاثـــةٌ وخـــاتمـــهْ ... آدابُهـــا لكـــلِّ شخـــصٍ لازمـــهْ
نظمتُهـــا علـــى طـــريـــقِ الهَـــزَلِ ... للطَّـــالـــبِ الكســـلِ كثيـــرِ الأكـــلِ

(١) ذكرها الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي كاملةً في كتابه: جامعة الأشاعر زبيد (ص ١١٩ ــ ١٢١)، وعلَّق عليها، فليراجعها من شاء في ذلك الكتاب.
(٢) لعله لو قال: (يدري) لكان أفضل في النظم.

وعلى عادة العلماء في تبادل الألغاز كتب إليه الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الجليل الغُزِّي (المتوفى في ٢٠ رجب ١٤٠١هـ)[١] لغزاً في لفظة: (شمس) فقال:

ما ذاتُ ضرٍّ ونفعٍ شأنُها عجبُ ... مرتْ على خلقِها الأعصارُ والحِقَبُ
حمراءُ صفراءُ نورُ العين زاهرة ... كأنها حين تَسْتَجلي لنا الذهبُ
فيها الصلاحُ لمن رام الصلاحَ بها ... والتَّعْبُ فيها لمن نالته والحربُ

فأجابه الشيخ المَعْزَبِي بقوله:

هذي لها منزلٌ لا يُرتَقَى أبداً ... مشهورةٌ قد دراها العُجْمُ والعربُ
مديمةُ السيرِ في كلِّ الزمانِ ولا ... رحلٌ يُشدُّ لها كلاًّ ولا قتبُ
ولا يَطَا فوق ظهرِ الأرضِ منسمها ... لكن لها خفةٌ يَقْضِي بها العجبُ
والانتفاعُ بها عمَّ الأنامَ ولا ... زالت لها الناسُ طول الدهر ترتقبُ
فإن تَقُلْ غيرَها قد رُمْتَ صَحَّ لما ... ذكرت في الوصف يا من شأنُهُ الأدبُ
لكن غفلتَ عن التحديدِ يا أملي ... وما وصفتَ لما تهوى كما يَجِبُ
شمساً وشماً أرى في اِسمها جمعا ... لا زِلْتَ للرُّشْدِ يا ابْنَ الغُزِّ تَصْطَحِبُ

وله في المراثي تراث ضخم، فقد رثى جُلَّ من مات في حياته من العلماء إن لم نقل كلهم، بمراثٍ دونها النجوم في عليائها، والبدر في ليلته، سَطَّر فيها حزنه وأساه على شيوخه وأقرانه وتلاميذه الذين سبقت إليهم المنية، فخسرهم الناس، وافتقدهم العلم، وهي مراثي صدق، وخلجات قلب، وهل بعد فراق الأحبة بالموت من حزن؟ وهل يكون الشاعر المتمكن من أدواته أكثر صدقاً من تلك المواقف؟ وهل الشعر إلاَّ فكرة ووجدان وصورة؟

---

(١) راجع ترجمته في كتاب: زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٧٨ ـ ١٧٩).

ومن بديع مراثيه تلك القصيدة التي رثى بها شيخه العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، ومطلعها:

مُهَجٌ تذوبُ وأكبُدٌ تَتَقَطَّعُ ... وجوًى تكادُ به الجوانحُ تُوْلَعُ
رحماكَ يا ربَّ العباد لما بِنَا ... ما للرزية للرزيةِ تَتْبَعُ

إلى أن قال:

أزبيدُ مالَكِ والبكاءُ فإن ذا ... أمْرُ الإلٰهِ ومَنْ لأمرِه يدفعُ
ذهبتْ رجالُكِ يا زبيدُ فما البكا ... مُجدٍ ولا طولُ التَّحَسُّرِ ينفعُ[1]

وقد حفظ لنا الشيخ محمد بن عبد الجليل الغُزِّي كثيراً من تلك المراثي في كتابه الجليل: (عطية الله المجيد)، ويقوم ولده الأستاذ أحمد محمد عبد الجليل الغُزِّي بجمعها ودراستها.

مؤلفاته:

معلوم أن المؤلفات لا يعبر حجمها وعددها بالضرورة عن علم مؤلفها، فقد يكون عالماً كبيراً ولكنه لا يشتغل كثيراً بالتأليف؛ لعدم وجود مبرر للتأليف عنده، أو للانشغال بالتدريس، وهو عند بعض الشيوخ أهم من التأليف، وإن كان ابن الجوزي[2] وابن السبكي[3] وغيرهما يرون أن التصنيف أفضل من التدريس؛ لعموم نفعه للمعاصر والمتأخر، وبقائه على ممر العصور.

والشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي متفق على إمامته وتضلُّعه في العلوم، وقد اشتغل بالتدريس شأنه شأن شيوخ مدينة ــ العلم والعلماء والفقه والفقهاء

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص ١٧٨ ــ ١٧٩)، وعطية الله المجيد (١/ ١٢).
(٢) انظر: وصايا ونصائح لطالب العلم، لابن الجوزي (ص ٣٠ ــ ٣١).
(٣) انظر: منع الموانع عن جمع الجوامع، لابن السبكي (ص ٨٢ وما بعدها).

والدين والصلاح والخير والفلاح ـ زبيد[1]، الذين يصرفون غالب وقتهم وأنفَسه للإفادة والتدريس والإفتاء، ومع انشغاله بالتدريس إلاَّ أنه شارك بمؤلفات لطيفة، دلت على غزارة علمه، وجودة فهمه، ومشاركته في مختلف العلوم، معقولها والمفهوم، مع تبريزه الذي لا ينكر في علم اللغة العربية.

ومن مؤلفاته ما يلي:

١ ـ منحة الوهاب على ألفاظ ملحة الإعراب[2]، مخطوط.

٢ ـ الأسئلة النحوية لقراء الأجرومية[3]، مخطوط.

٣ ـ تلخيص العبارة في علم الاستعارة[4]، مخطوط.

٤ ـ ديوان شعره ومراسلاته وألغازه، مخطوط.

٥ ـ قطوف من الأمثال العربية. طبع.

٦ ـ تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام[5]، (وهو هذه الرسالة) التي قمت بدراستها وتحقيقها.

وله رسائل أخرى، لعلَّ الله يعين على إخراجها، حتى ينتفع بها العلماء وطلاب العلم.

---

(١) هكذا وصفها الإمام عبد الرحمن بن الديبع الشيباني في كتابه: بغية المستفيد في أخبار زبيد (ص ٤٧).

(٢) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): منحة الوهاب شرح ملحة الإعراب.

(٣) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): رسالة على طريقة السؤال والجواب، ولم يشر إلى موضوعها.

(٤) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): تلخيص العبارة في أقسام الاستعارة.

(٥) هكذا ورد في كتاب: الفقه ومجهود علماء تهامة، والجبال المشرفة عليها في تدوينه وتصنيف علومه (ص ٣٧٣)، وورد في عطية الله المجيد (٢/ ٣٣٩): (تشحيذ الأذهان في بحثي الأمر والنهي والاستخدام)، وفي تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩) ورد باسم: (نشر الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام).

زهده في المناصب:

جعل الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي الزَّبِيْدِي لذته في العلم، فاشتغل به كل وقته، وطلبه في زبيد ومكة، وعندما تأهل للتدريس اشتغل به ولم ينصرف لغيره، ولم يشغل نفسه بالمناصب الحكومية؛ لما فيها من صرف عن العلم، وتضييع للأوقات، وحرجٍ، لا سيما إذا كانت متعلقة بالقضاء، ولتفوقه في العلوم وبُعْد صيته عرض عليه الإمام[1] بعض المناصب ولكنه رفض، مؤثراً للعلم على الجاه، وللإقلال على الغنى، وتلك سمة اتسم علماء تلك النواحي، فنفع الله بعلمهم، وبارك في أوقاتهم.

وصف العلماء له:

إنَّ الناظر في مصادر ترجمة الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي ـ رحمه الله تعالى ـ يلحظ بوضوح مدى ما كان عليه الشيخ من التمكُّن في العلوم، والاشتغال بالتدريس، وسلوك طريق أهل الصلاح والفلاح.

وصفه الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغُزِّي[2] بأنه: الشيخ العلامة البحر الخِضَم النبراس، شاعر زمانه، صاحب التآليف العديدة، والأبحاث المفيدة، سيبويه زمانه أو الخليل، تحفة دهره، ذو المجد الأثيل.

ووصفه الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي[3] بأنه:

---

(١) عاصر الشيخ المَعْزَبِـي ـ رحمه الله تعالى ـ إمامين من أئمة اليمين، هما: الإمام يحيى حميد الدِّين المتوفَّى سنة ١٩٤٨م، والإمام أحمد بن يحيى حميد الدِّين المتوفَّى سنة ١٩٦٢م، ولم تبين مصدار ترجمة الشيخ المَعْزَبِـي أيّ الإمامين عرض عليه بعض المناصب، وذلك لا يضرّ؛ لأنَّ المقصود بيان عزوف الشيخ عن المناصب رغم عرضها عليه ممَّن يقدر على منحها، وذلك متحقق في ما ذكر.

(٢) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٢٨).

(٣) انظر: جامعة الأشاعر زبيد (ص ١١٦).

العلامة، إمام اللغة العربية، وبأنه كان متخصصاً في اللغة العربية علاوةً على الفقه والحديث والتفسير، وكان شاعراً فصيحاً، ذو نكتة أدبية، وكان شعره أكثر معالجة للحياة الاجتماعية.

ووصفه الشيخ محمود سعيد ممدوح[1] بأنه: العلامة الفاضل، المربي الكامل، الأديب الشاعر، الفقيه الشافعي، وبأنه: كان ذا همة ومروءة وديانة وعفاف وإنصاف، على طريق أهل الفلاح من الذكر والسلوك، والاشتغال بالتدريس في كل وقت وحال، فلا يرد طالباً لدرس.

ووصفه شيخه السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل بقوله:

لله دَرُّكَ يا علاَّمَةَ العربِ ... يا بحرُ يا فخر[2] في علمٍ وفي أدبِ
يا واحدَ الدهرِ يا نبراسَ بلدتِنا ... يا بهجةَ الدين في علمٍ وفي حسبِ

وقد وصفه الأستاذ الشاعر عبد الله بن محمد عطية في مرثاته له بأوصاف كثيرة، وستأتي.

آخر حجَّة له:

كان الشيخ المَعْزَبِي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد عودته من مكة المكرمة يعاود الحج كثيراً؛ لمقابلة مشايخه وأقرانه وتلاميذه، وآخر حجة حجها كانت سنة ١٣٨١هـ، أي قبل وفاته بحوالي ثمان سنوات، وقد أكرمه العلماء في هذه الحجة إكراماً كبيراً، اعترافاً بفضله، وأداء لحقه، واجتمع إليه فيها جمع كبير من طلاب العلم وأجاز لهم.

وممن روى عنه بمكة المكرمة زميله في الطلب الشيخ محمد بن ياسين الفاداني تدبيجاً، والشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي،

---

(١) انظر: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع (ص ٣٣٧ وص ٣٣٩).

(٢) يطلق أهل اليمن على من اسمه عبد الله: فخر الدِّين، وقد يختصرون فيقولون: الفخري.

والشيخ إسماعيل بن عثمان زين الضحوي، وغيرهم[1].

وفاته ورثاؤه:

وبعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف والمطارحات الأدبية، والمراسلات العلمية، والنكات والظرف الذي رافق تلك الرحلة العظيمة من حياة الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي، مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٣٨٩هـ عن سبع وسبعين عاماً[2] قضاها في خدمة العلم والعلماء، وعبادة الله تعالى.

ودفن بمقبرة باب سهام بجوار ضريح السيد العلامة الشهيد عبد الله بن محمد البطاح الأهدل ـ رحمهما الله تعالى ـ[3].

وقد رثاه أدباء عصره بمراثٍ كثيرة، ونقتطف هنا بعضاً مما رثاه به الأستاذ الكبير الشاعر عبد الله بن محمد بن يحيى عطية الزَّبِيْدِي المتوفى سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، وفي أبياته ذكر الشيخ الحجة الفذ الأوحد محمد بن أحمد السالِمي رحمه الله تعالى (المتوفى في أوائل المحرم ١٣٨٩هـ):

جَلَّ المصاب فلا تكابر ... واسكب من الدمع الغوازر
جل المصاب فما التجلد ... بالمفيد لمن يكابر
فعلام لا تبكي وعين المجـ ... ـد دامية المحاجر
في كل يوم كوكب ... تهوي به كف المقادر
لكأن ثأراً للزمان ... لدى زبيد به يجاهر
بالأمس شيَّعنا أبا العلماء ... أستاذ الأكابر

---

(١) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(٢) هكذا في عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٣)، ولعل الصحيح: «عن تسع وسبعين عاماً».

(٣) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٣).

السـالِمـي محمـداً شيـخ الأوائـل والأواخـر
زيـن المحـافـل كعبـة الـ ـقصـاد عنـوان المفـاخـر
واليـوم يـا لـزبيـد مـن هول المصائب والمصائر
تبكـي ابـن زيـد عـالمـاً فـذًّا ونحـريـراً وشـاعـر
العـالـم اللغـوي واللسـن البليـغ سنـي الخـواطـر
رب البيـان ومصـدر الـ ـعـرفـان إن عـز المصـادر
كنـزان مـا الـذهـب المصفـى مـا الـدراري مـا الجـواهـر
طـودان للعـرفـان تقـ ـصـر عنهمـا بـاع المنـاظـر
نجمـان فـي أفـق العلـوم سنـاهمـا مـلأ البصـائـر
كـانـا ومـا كـانـا سـوى بحـر مـن العـرفـان زاخـر
واليـوم حـلاًّ فـي التـراب فـلا رحيـق ولا معـاقـر
مـن للفنـون تنـوعـت فـريـاضهـا بهمـا نـواضـر؟
مـن للعـويـص يفـك مغلقـه ومَـنْ مَـنْ للـذخـائـر؟
مـن للمجـالـس والمسـاجـد والمحـافـل والمنـابـر؟
مـن للحـديـث ولـلأصـول وللشـوارد والنـوادر؟
مـن للعطـاش لنهلـه مـن للقطيـن وللمهـاجـر؟
إيـه زبيـد أمـا لـرزئـك فـي بنيـك النجـب آخـر
في كـل يـوم كـوكـب يهـوي فـأفـق المجـد شـاغـر
والـدوحـة الغنـاء أيـن غصـونهـا أمسـت هـواجـر
كـانـت ومـا كـانـت سـوى مهوى القلوب سنا النواظر
التـاج مـن أثمـارهـا حلـت بـه هـام المفـاخـر
والمتـن لـلإرشـاد والعنـوان عـز عـن النظـائـر
أيـن الكنـوز مـن الكنـو ز الحـافـلات بكـل نـادر؟

الـدوحـة الغنَّـاء منجبـة ... الفطـاحـل والعبـاقـر
مـا بـالهـا كـادت تجـف ... فـلا معيـن ولا أزاهـر
أيـن الأولـى رفعـوا منـار ... العلـم يهـدي كـل حـائـر
النـاشـرون سنـاه فـي ... شتـى البـوادي والحـواضـر
العـالمـون العـاملـون ... المسكتـون لكـل هـاذر
القـائلـون الحـق فـي وجـه ... المعـانـد والمكـابـر
الأغنيـاء بفضلهـم والفضـل ... مـن أغلـى الـذخـائـر
النـاظمـون قـلائـداً ... حليـن أجيـاد الجـآذر
النـاثـرون دراريـا ... سالـت بهـا تلـك المحـابـر
أمسـت خـلاء لا كـؤوس بهـا ... تـدار ولا مسـامـر
إيـه زبيـد وأنـت أنـت ... سَمَـاءُ هـاتيـك الـزواهـر
مـا بـال أفقـك أقتـم ... هـلا لهـذا الليـل آخـر

تـتـمـة:

قال الشيخ الغُزِّي ـ رحمه الله تعالى ـ : «وقد خلف ولداً اسمه محمد، له مقروءات على والده ومشايخه، وقد قام بشؤون والده في التدريس بجامع باشا خارج مدينة زبيد من الجهة الشرقية، وله درس آخر في مدرسة الثورة، وفقه الله وسدد خطاه، وصبَّره على فراق والده. آمين»[1]، وجعله خير خلف لخير سلف.

وقد بلغني في آخر زيارة لي إلى مدينة زبيد في شهر محرم ١٤٢٤هـ، أنه انتقل إلى جوار ربه، ولم يحدد لي صاحب الخبر تاريخ وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ ، وأولاده موجودون في زبيد.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٥).

عنوان الكتاب

ذكر الشيخ محمد عبد الجليل الغزي[1] ـ ضمن مؤلفات الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي ـ أن من مؤلفاته: (تشحيذ الأذهان في بحثي الأمر والنهي والاستخدام)، والملاحظ أن الاسم فيه اختلال، فقد ذكر فيه كلمة: (بحثي) والمذكور بعدها ثلاثة، ثم إن كلمة: (الاستخدام)[2] وإن كانت من مباحث البلاغة إلاَّ أنها لم ترد في الرسالة، ولعل الشيخ الغزي ـ رحمه الله تعالى ـ، قد نقل إليه اسم الكتاب هكذا فقيده كما نقل إليه.

وذكر الشيخ محمود سعيد ممدوح[3] الكتاب باسم: (نشر الأفهام في

---

(١) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٣٩).

(٢) الاستخدام: هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر.

فالأول كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث، وبضميره النبت.

والثاني كقول البحتري:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هُمُ ... شَبُّوه بين جوانح وضلوع

أراد بضمير الغضا في قوله: «والساكنيه» المكان، وفي قوله: «شبوه» الشجر.

انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٤/ ٢٩ ـ ٣٠)، والتعريفات (ص ٣٣).

(٣) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩).

إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام)، وهو قريب من العنوان المثبت على الرسالة، ولكن كلمة: (نشر) لا تنسجم كثيراً مع سياق العنوان.

وأثبتها الدكتور عبد الله الوشلي[1] باسم: (تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام)، وقد وثقها من النسخة التي توجد في مكتبة الشيخ محمد عبد الجليل الغزي، وهي النسخة التي قمت بتصويرها والتحقيق على أساسها.

وهذا العنوان ينسجم من حيث السجع، ويتفق مع محتوى الرسالة، فقد اشتملت على ثلاثة موضوعات:

الأول: إطلاقات الأمر.

الثاني: إطلاقات النهي.

الثالث: إطلاقات الاستفهام.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأصوليين والبلاغيين قد اختلف مسلكهم في تلك الإطلاقات بين مستكثر ومتوسط ومقل، فالمقل والمتوسط أدخل بعض المعاني في البعض، وأتى بالمعنى الذي تندرج تحته عدة معانٍ، وأما المستكثر فقد شغف بتلك المعاني واستكثر منها، وبعضها كالمتداخل، فمثلاً التأديب والإرشاد داخلان في الندب، والإنذار قريب من التهديد[2]، ونحو ذلك.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: الفقه ومجهود علماء تهامة والجبال المشرفة عليها في تدوينه وتصنيف علومه (ص ٣٧٣).

(٢) انظر: المستصفى (١/ ٤١٩).

أهمية هذه الرسالة

تحظى هذه الرسالة بأهمية كبيرة تتمثل فيما يلي:

١ ـ أنها تشتمل على ثلاثة مباحث مهمة، يتنازعها عِلْمان جليلان هما: علم أصول الفقه، وعلم البلاغة، وقد صِيغت لتكون أقرب إلى أصول الفقه، وهي فعلاً من أقسام الكلام التي هي من مباحث الكتاب، يقول الشيخ إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر مطير الحكمي في مباحث الكتاب من منظومته: (سلم الوصول إلى علم الأصول):

هي الكلام: الأمر، نهي، وخبر ... عرض، تمنٍّ، من أبوك يا عمر؟
وقسم، حقيقة، مجَاز ... وهو الذي عن أصله ينحاز[1]

٢ ـ أنها تطرقت لأكثر المعاني التي تخرج لها صيغة الأمر والنهي والاستفهام، وبأسلوب مختصر وواضح، بعيداً عن التشعبات والخلافات.

٣ ـ أن هذه الرسالة انفردت ـ فيما أعلم ـ بالنص على العلاقة والقرينة في كل مثال ورد وعلى كل معنى خرج، ووضحت ذلك توضيحاً كاملاً، وبأسلوب واضح ومبسط، ومع أن بعض كتب الأصول قد ذكرت للأمر والنهي معاني أكثر، إلاَّ أنها لم تهتم ببيان العلاقة والقرينة إلاَّ في ما ندر، اكتفاءً بمعلومات القارىء البلاغية.

---

(١) انظر: هذه المنظومة في دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٨)، تحت الطبع في دار البشائر الإسلامية.

٤ ـ ذِكْرُ العلاقة والقرينة وتفصيلها بهذا الأسلوب مفيد جدًّا للتدرب على استخراجهما من الأمثلة التي تذكر، وعليه فإن لهذه الرسالة من اسمها أوفر الحظ والنصيب، فهي تشحذ الأفهام، وتدربها على استخراج العلاقات والقرائن وفهمهما.

٥ ـ لم يكتفِ الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ بالمعاني الواردة للأمر والنهي في كتب الأصول، وإنما ذكر بعض المعاني البلاغيَّة التي لم يتعرض لها الأصوليون، مثل: الالتماس والتمني في النهي، وغير ذلك مما يعلم من خلال تحقيق هذه الرسالة.

❑ ❑ ❑

ملاحظات

تعرض الشيخ المَعْزَبِي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه الرسالة لثلاثة موضوعات هي: إطلاقات الأمر، والنهي، والاستفهام، وقد أبدع فيها إبداعاً كبيراً.

وقد ذكرت بعض ملامح ذلك الإبداع في أهمية الرسالة، وهنا أذكر بعض الملاحظات التي جرت العادة بذكرها، وهي لا تنقص من قيمة هذه الرسالة، ولا تقلل من قدر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ ، وذلك لأن هذه الملاحظات في ضوء مناهج البحث الحديثة، وهو غير ملزم بها، فقد سار في رسالته هذه على منهج المتقدمين في الدخول إلى الموضوع المراد بحثه مباشرةً دون الخوض في المقدمات التي قد تطغى على الموضوع.

وعليه يمكن إجمال الملاحظات فيما يلي:

١ ــ تقضي مناهج البحث الحديثة التمهيد للموضوع بتعريف لغوي واصطلاحي، وهذا ما لم يفعله الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ .

٢ ــ عنون الشيخ للنهي والاستفهام بـ (فصل..)، ولم يعنون للأمر، بل دخل فيه مباشرةً بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه.

٣ ــ عرَّف الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ الاستفهام اصطلاحاً فقط، ولم يعرِّف الأمر والنهي.

٤ ــ نص في النهي على صيغته، ولكنه لم ينص على صيغة الأمر، واكتفى في الاستفهام بما ورد في التَّعريف من قوله: «. . . بأداة من أدواته».

٥ ــ ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ في الأمر أنه يرد لستة وعشرين معنى، ثم عددها مستخدماً:

أولها: ، الثاني: ، الثالث: ، . . . إلخ، وهذا ما لم يصنعه في النهي والاستفهام، حيث ذكر فيها أن الصيغة قد تخرج عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى، تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، ثم عَدَّدَ بعض تلك المعاني، من غير نص على عددها، مع عدم ذكر: أولها، الثاني، . . . إلخ.

٦ ــ ذكر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ في عنوان رسالته أنها في إطلاقات: الأمر، والنهي، والاستفهام، والناظر في الرسالة يجد أنه لم يستوعب جميع الإطلاقات، وإنما ذكر معظمها وأهمها، ولعله استند إلى أن الأكثر يأخذ حكم الكل.

❑ ❑ ❑

عملي في خدمة هذه الرسالة

يتمثل عملي في هذه الرسالة فيما يلي:

١ ـ كتابتها وفق قواعد الإملاء الحديثة، وتقسيم النص إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم التي تُساعد على فهم المعنى، وتيسير الوصول إلى المطلوب بسهولة، فرغم جودة الخط ووضوحه إلاَّ أنه خلا مما سبق.

٢ ـ ضبط النص ضبطاً مُحْكماً، وتشكيل ما غلب على ظني أنه يشكل.

٣ ـ توثيق موضوعات الكتاب توثيقاً علمياً من الكتب العلمية المعتمدة.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، والتعليق عليها متى استدعى الأمر ذلك.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنَّة المعتمدة.

٦ ـ عزو الأبيات الشعرية إلى مصادرها حسب الإمكان.

٧ ـ ترجمة الأعلام الواردة فيها بشكل مختصر.

٨ ـ التعريف ببعض الحدود والمصطلحات حرصاً على عدم تضخم الرسالة، وقد كان العزم قائماً على التعريف بجميع الحدود والمصطلحات ثم تركت ذلك لما سبق.

٩ ـ التقديم لهذه الرسالة بالتعريف بمؤلفها، وبها، وبأهميتها.

١٠ ـ وضع فهارس لموضوعات الرسالة.

هذا ما وفَّقني الله تعالى له في خدمة هذه الرسالة، وهو جهد المقل، أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يأجرني عليه، وأن يغفر لي ولمؤلفه وللمسلمين أجمعين.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية واحدة، تمتاز بجودة الخط ووضوحه، وعدم أخطائه إلاَّ ما يسبق به القلم، لم يذكر اسم ناسخها.

وقد أخبرني الشيخ العلامة السيد محمد بن علي البطاح الأهدل أنها بخط الشيخ العلامة أحمد بن إسماعيل المزجاجي ـ رحمه الله تعالى[1] ـ، وكان عالماً مبرزاً لا سيما في علم الفرائض والحساب، حنفي المذهب، وهو صاحب خط جميل، جمع خطه بين جمال الخط القديم، وملامح الخط الحديث، وقد خطت يراعه كثيراً من الرسائل والكتب، فصار خطه مميزاً لدى علماء زبيد، يعرفونه كلما رأوه دون أن ينص عليه كما هو الحال في هذه الرسالة.

وهذه النسخة تكرَّم بها عليَّ الأستاذ الجليل أحمد بن محمد

---

(١) له ترجمة غير مكتلمة في كتاب: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٤٥)، ولم يذكر فيها تاريخ وفاته.
وقد ترجم له الأستاذ المؤرِّخ عبد الرحمن الحضرمي ترجمة مختصرة في كتابه: زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٦٦)، ذكر فيها: أنه كان يدرس بالجبرتية في علم الفرائض والمساحة والفقه الحنفي والعربية، وأنه توفي سنة ١٣٩٧هـ، رحمه الله تعالى.

عبد الجليل الغزي ــ حفظه الله تعالى وبارك فيه ــ ، وهو نجل المؤرخ الكبير الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي صاحب كتاب: (عطية الله المجيد وحثوة المزيد).

ولا رقم لهذه الرسالة في مكتبته العامرة بالمخطوطات؛ لعدم فهرسة المكتبة حين التصوير، والرسالة تحتوي على ١١ صفحة عدا صفحة العنوان المقيد فيها اسم الرسالة ومؤلفها.

وفيما يلي نماذج لصفحة العنوان، والصفحة الأولى، والصفحة الأخيرة:

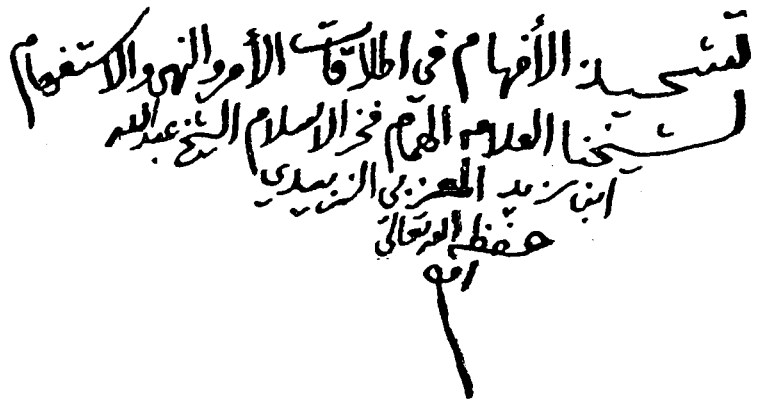

صورة عنوان الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد اعلم ان الاصل في الامر الوجوب واستعماله فيه حقيقة متى اطلق اقتضا الوجوب ما لم توجد قرينة صارفة عن الحقيقة وقد يطلق ويراد به غيره لوجود القرينة الصارفة عن الوجوب فيكون مجازا اى لفظا مستعملا في غير ما وضع له لعلاقة اى مناسبة بين المعنى الحقيقي الذى هو الوجوب والمجازى كالندب وغيره مما سيأتى مع قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وللامر اطلاقات مشهورة وهى ست وعشرون اولها الوجوب وهو الاصل نحو قوله تعالى اقيموا الصلاة الثانى الندب نحو قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والقرينة الصارفة عن الوجوب الاجماع على انه لا يجب على السيد ان يعتق مملوكه او يبيعه والمكاتبة بيع والعلاقة بين الوجوب والندب المشابهة المعنوية لاشتراكهما في مطلق الطلب الثالث الاباحة كقوله تعالى كلوا من الطيبات والقرينة الاجماع على عدم وجوب الاكل والعلاقة المشابهة المعنوية ايضا لاشتراك الاباحة والوجوب في مطلق الاذن والتضاد لان اباحة كل من الفعل والترك يضاد ايجاب احدهما الرابع الامتنان كقوله تعالى كلوا من رزقه والقرينة والعلاقة ما تقدم في الاباحة والامتنان هو تعداد النعم وهو من الله ممدوح ومن غيره مذموم ويفارق الاباحة باقترانه بذكر ما يضطر اليه بخلافها وبانها تكون في الشئ الذى سيوجد بخلافه الخامس التسخير وهو تبديل الله الشئ من حالة الى حالة اخرى فيها مهانة وذلة كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي خروج ذلك عن وسع المخاطبين وطاقتهم لان تصيير انفسهم قردة محال عليهم

اى لفظ مستعمل فيما وضع له صح

اى الاجماع

كقوله

صورة الصفحة الأولى

اللازمية بوسائط لان الاستفهام يستلزم الجهل بالمستفهم
عنه وهو يستلزم عدم الاعتناء بالمجهول وهو يستلزم
احتقاره والقرينة حال المتكلم والتعجب نحو الم تر الى ربك
كيف مد الظل والعلاقة المشابهة في التسبب عن الجهل لان
الاستفهام عن الشئ يتسبب عن الجهل به وكذلك التعجب
والقرينة العلم بالفاعل ضرورة والتعجب من حضرة الحق سبحانه وتعالى
بمعنى تعجب المخاطب اذ يستحيل عليه تعالى ان يتعجب من شئ لاحاطة
علمه بجميع الاشياء والتعجب في الآية حاصل من الهمزة بضميمة
كيف والله سبحانه وتعالى اعلم ونسئله الرضى والتوفيق
وحسن الختام هذا آخر ما يسر الله جمعه نسئل الله
النفع به لكل من تلقاه بقلب سليم وان يجعله
خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى جنات النعيم
وصلى الله على سيدنا محمد ابى القاسم
الامين وعلى آله وصحبه اجمعين

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٠)

تشحيذ الأفهام
في
إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام

تأليف

الشيخ العلامة الهمام فخر الإسلام
عبد الله بن زيد المعزبي الزبيدي اليماني
(ت ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق

المهدي محمد الطرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وبه نستعينُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ خاتمِ النبيين، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

وبعد:

[فصل
في الأمر][1]

اعلم أن الأصلَ[2] في الأمر: الوجوبُ، واستعمالُه فيه

---

(١) عرِّف الأمر بتعريفات متعددة تبعاً لاختلاف أصحابها في مسائل الأمر، من اشتراط العلو، أو الاستعلاء، أو هما معاً، أو عدم اشتراط شيء منهما، والإرادة والطلب، وغير ذلك، وسأذكر نماذج لبعض تلك التعريفات:

١ ـ الأمر: هو طلب الفعل ممن هو دونك بـ (افعل).

٢ ـ الأمر: هو حقيقة في القول الطالب للفعل.

٣ ـ الأمر: هو إرادة الفعل.

٤ ـ الأمر: طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء.

راجع دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (١/ ٤٨٦ وما بعدها)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول (١/ ٣٧٥)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٤)، والمحصول (٢/ ١٧).

(٢) اختلف العلماء في تحديد الأصل لغةً على خمسة أقوال:

الأول: ما يبنى عليه غيره. =

. . . . . .

= **الثاني**: المحتاج إليه.

الثالث: ما منه الشيء.

الرابع: منشأ الشيء.

الخامس: ما يستند تحقق الشيء إليه.

وأما الأصل في الاصطلاح فله عدة معانٍ:

الأول: الدليل، يقال: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة، أي دليلها.

الثاني: الراجح، يقال: الأصل في الكلام الحقيقة، أي الراجح عند السامع.

الثالث: المستصحب أو القاعدة المستمرة، يقال: تعارض الأصل والطارىء، ويقال: إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل، أي على خلاف القاعدة المستمرة.

الرابع: القاعدة الكلية، يقال: لنا أصل، وهو أن الأمر للوجوب، والمراد بقوله: لنا أصل، أي: قاعدة كلية.

الخامس: الصورة المقيس عليها، وهو ما يقابل الفرع في باب القياس، على اختلافٍ في تفسير الأصل.

والمراد بالأصل هنا: الراجح.

انظر: القاموس المحيط (باب اللام، فصل الهمزة، ص ١٢٤٢)، والتعريفات (ص ٤٥)، والكليات (ص ١٢٢)، ونهاية السول شرح منهاج الأصول (١/ ٨ ـ ٩)، وشرح الكوكب المنير (١/ ٣٨)، والمحصول في علم الأصول (١/ ٧٨)، والإحكام للآمدي (١/ ٨)، وشرح عضد الملة والدين على مختصر ابن الحاجب (١/ ٢٥)، وتقريب الوصول (ص ٨٩)، ولطائف الإشارات شرح تسهيل الطرقات لنظم الورقات في الأصول الفقهيات (ص ٨)، وقواعد الأصول ومعاقد الفصول (ص ٢٢)، وهداية العقول لابن القاسم (١/ ٣٦)، وإرشاد الفحول (ص ٣)، والفصول اللؤلؤية (ص ٩٦)، ومراقي السعود (ص ٥٩)، وشفاء غليل السائل (ص ١٢)، وغاية الوصول إلى دقائق علم الأصول ـ المبادىء والمقدمات ـ (ص ٢٣).

حقيقةً[1]، أي لفظٌ مستعملٌ فيما وُضِعَ له، فمتى أُطْلِقَ اقتضى الوجوب، ما لم تُوجد قرينة صارفة عن الحقيقة[2].

---

(١) **الحقيقة في اللغة**: إما فعيل بمعنى مفعول من قولك: حققت الشيء أحقه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك: حق الشيء يحق إذا ثبت.
انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٢٦٩)، والتلخيص (٤/ ٢٨)، وشرح أبي يعقوب على التلخيص (٤/ ٤)، والمصباح المنير (١/ ١٤٤)، ولسان العرب (٢/ ٩٤٠).
وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات أخصرها: ما بقي على موضوعه فلم يستعمل في غيره.
انظر: المراجع البلاغية السابقة، والدرة الموسومة (٢/ ٤٧١)، والجواهر الأنقات (لوحة ١١)، وشرح العبادي على شرح المحلي على الورقات (ص ٦٣).

(٢) ما ذكره الشيخ من أن الأمر عند تجرده عن القرائن حقيقة في الوجوب هو مذهب الجمهور من أرباب المذاهب الأربعة، وجماعة المتكلمين، وبه قال بعض أئمة الزيدية، وأبو الحسن الأشعري.
ولكن هل هو حقيقة في الوجوب شرعاً أو لغةً أو عقلاً؟ فيه ثلاثة مذاهب.
وهناك مذاهب أخرى في هذه المسألة تبلغ بضعة عشر قولاً، منها:
ـ حقيقة في الندب، وهو وجه للشافعي، وبه قال أبو هاشم وأبو علي، ورواية عن المنصور من الزيدية.
ـ حقيقة في الإباحة؛ لأنَّ الإباحة هي المحققة، والأصل عدم الطلب.
ـ مشتركة بالاشتراك اللفظي بين الوجوب والندب، وبه قال الموسوي من الشيعة.
ـ حقيقة في القدر المشترك بين الوجوب والندب، وهو الطلب، وبه قال أبو منصور الماتريدي ومشايخ سمرقند.
ـ حقيقة إما في الوجوب وإما في الندب وإما فيهما جميعاً بالاشتراك اللفظي، ونحن لا ندري أيها؟ قال به بعض الواقفة كالشيخ أبي الأشعري، والقاضي الباقلاني. =

وقد يُطْلَقُ ويراد به غيره؛ لوجود القرينة الصارفة عن الوجوب، فيكون مجازاً، أي لفظاً مستعملاً في غير ما وُضِعَ له؛ لعلاقة، أي مناسبة بين المعنى الحقيقي الذي هو الوجوب، والمجازي كالندب وغيره مما سيأتي، مع قرينةٍ مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي.

وللأمر إطلاقاتٌ مشهورة، وهي ستٌّ وعشرون[1]:

= ـ مشترك بين الوجوب والندب والإباحة، ولكن هل هو بالاشتراك اللفظي أو المعنوي؟ فيه رأيان.

ـ مشترك بين الوجوب والندب والكراهة والإباحة والتحريم، حكاه أصحاب البرهان، والمحصول، والإحكام.

ـ مشترك بين الوجوب والندب والإرشاد والتهديد، حكاه الغزالي في المستصفى ونسبه للأشعري والقاضي وأصحابهما.

ـ أمر الله للوجوب، وأمر النبي ﷺ للندب إلاَّ ما كان موافقاً للنص أو مبيناً لمجمل، حكاه القاضي عبد الوهاب في الملخص عن شيخه أبي بكر الأبهري.

ـ حقيقة في الطلب، مجاز في ما سواه.

ـ مشترك بين ستة أشياء، وهي: الوجوب والندب والتهديد والتعجيز والإباحة والتكوين.

ـ مشترك بين الوجوب والندب وبين الشأن والعرض، وبه قال الشيخ الحسن الرصاص من الزيدية.

راجع دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٣)، والمعتمد (١/ ٥٠ وما بعدها).

(١) تعددت الأرقام عند العلماء فيما تَرِدُ له صيغة الأمر، فأوصلها بعضهم إلى ستة وثلاثين معنى، وبعضهم إلى خمسة وثلاثين، وبعضهم إلى ثلاثة وثلاثين، وبعضهم إلى ستة وعشرين، وبعضهم إلى عشرين، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى خمسة عشر، وبعضهم إلى أقل من ذلك، كما يرى ذلك الناظر في كتب الأصول، مع العلم أن هذه المعاني يتميز بعضها عن بعض بالقرينة. =

أولها: الوجوب[1]: وهو الأصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾[2].

الثاني: الندب[3]: نحو قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[4].

والقرينة الصارفة عن الوجوب: الإجماعُ على أنه لا يجب على السيد أن يعتق مملوكه أو يبيعَه، والمكاتبةُ بيعٌ[5].

والعلاقة بين الوجوب والندب: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

= انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، ومنهاج الوصول (ص ٣٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ومفتاح الوصول (ص ٢١)، ونهاية السول (٢/ ٣٨٧ وما بعدها)، والجواهر الأنقات (لوحة ١٤)، والفصول اللؤلؤية (ص ١٤٠)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٦٧ ـ ٥٧٤).

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٧)، ونهاية السول (١/ ٣٨٧)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٣، وسورة النور: الآية ٥٦.

(٣) انظر المراجع السابقة، المواضع نفسها.

(٤) سورة النور: الآية ٣٣.

(٥) وهذا هو رأي جمهور علماء الأمصار.
وذهب عكرمة وعطاء ومسروق وعمرو بن دينار، والضحاك بن مزاحم وجماعة أهل الظاهر إلى أن ذلك واجب على السيد.
انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٦٢)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣١٨)، والنكت والعيون للماوردي (٣/ ١٤٢).

الثالث: الإباحة[1]: كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2].

والقرينة: الإجماع على عدم وجوب الأكل.

والعلاقة: المشابهة المعنوية أيضاً؛ لاشتراك الإباحة والوجوب في مطلق الإذن أو التضاد؛ لأن إباحة كلٍّ من الفعل والترك يضاد إيجاب أحدهما.

الرابع: الامتنان[3]: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾[4].

والقرينة والعلاقة: ما تقدم في الإباحة.

والامتنان: هو تعداد النعم[5]، وهو من الله ممدوح، ومن غيره مذموم.

---

(١) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، ونهاية السول (١/ ٣٨٧ وما بعدها)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٨)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٧١).

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٥١.

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، والتحبير شرح التحرير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢)، ونهاية السول (١/ ٣٩١)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٤) سورة تبارك: الآية ١٥.

(٥) ولذلك سماه إمام الحرمين بالإنعام؛ لما فيه من تذكير النعمة، وقد أفرده الشيخ في هذه الرسالة بالذكر، وهو المعنى العشرون.

انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، والتحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢).

ويفارق الإباحة باقترانه بذكر ما يُضْطَرُّ إليه بخلافها[1] وبأنها تكون في الشيء الذي سيوجد بخلافه[2].

الخامس: التسخير[3]: وهو تبديل الله الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى

---

(١) عبر الشيخ بالاضطرار، وعبر غيره بالحاجة والاحتياج.
وهو قول عند بعض العلماء في التفريق.
انظر: المراجع السابقة المواضع نفسها، ونهاية السول (١/ ٣٩١)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني (١/ ٣٧٣).

(٢) هذا قول آخر في التفريق بين الإباحة والامتنان.
ولم يذكر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ أن هذا وما قبله قولان، بل ذكرهما على أنهما وجهان للتفريق.
انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢) وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣)، ونهاية السول (١/ ٣٩١).

(٣) عبَّر الزركشي ــ رحمه الله تعالى ــ في البحر المحيط (٢/ ٣٥٩) بالسخرية واعتبره الصواب، وحجته أن السخرية الهزء، وأما التسخير فهو نعمة وإكرام، لكن تفسيره للتسخير هو معنى ما ذكره الشيخ هنا.
وأجاب البناني في حاشيته على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣): بأن التسخير كما يستعمل في الإكرام يستعمل في التذليل والامتهان.
أما الإسنوي في شرحه لمنهاج الوصول (١/ ٣٩٢، ٣٩١) فقد تعجب ممن اعتبر التعبير بالسخرية أصوب من التسخير واعتبره تغليطاً للأئمة، وتكريراً لبعض الإطلاقات، وفسر التسخير بالانتقال إلى حالة ممتهنة.
والتعبير بالتسخير ورد عند كثير من العلماء، منهم: الغزالي في المستصفى (١/ ٤١٨)، وتبعه ابن قدامة في روضة الناظر (١/ ٥٩٨)، والرازي في المحصول (٢/ ٤٠)، وابن السبكي في جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، والمرداوي في التحبير (٥/ ٢١٩٠) وابن النجار في شرح الكوكب (٣/ ٢٥)، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، وغيرهم.

فيها مهانةٌ ومذلةٌ[1]، كقوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: خروج ذلك عن وُسْعِ المخاطبين وطاقتهم؛ لأنَّ تَصْيِيْر أنفسهم قردة محال عليهم.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي وبينه: المشابهة في مطلق الإلزام، فإن الوجوب: إلزام المأمور به.

والتسخير: إلزام الذُّلِّ والهوان.

السادس: الإكرام[3]: نحو قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[4]، أي الجنة.

والقرينة[5]: قوله تعالى: ﴿بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[6]، فإنه يدل على الإكرام، ولا وجه لحمله على الوجوب.

والعلاقة[7]: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن.

---

(١) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩١)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩).

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٥.

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٢)، ومنهاج الوصول مع شرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩١)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٧)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩)، والتحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٣).

(٤) سورة الحجر: الآية ٤٦.

(٥) انظر: التحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٣)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه المحلِّي (١/ ٣٧٣).

(٦) سورة الحجر: الآية ٤٦.

(٧) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩١).

السابع: الإهانة[1]: نحو قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[2].

والقرينة: كون الكافر حال الخطاب بالصيغة في غصص المذوق ومحنه، فليس المراد أمره بذوق العذاب وإلاَّ كان تحصيلَ حاصل، وهو محال لذاته.

والعلاقة: ما مر في التسخير، أو المضادَّة[3]؛ لأن الإيجاب على

---

(١) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٧)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

وسماه جماعة: التهكم، وضابطه: أن يؤتى بلفظ يدل على الخير والكرامة والمراد ضده، وبهذا فارق التسخير.

والفرق بين الإهانة والاحتقار: أن الإهانة: إنما تكون بقول، أو فعل، أو ترك قول، أو ترك فعل، كترك إجابته والقيام له، ولا تكون بمجرد الاعتقاد، والاحتقار: قد يكون بمجرد الاعتقاد، فإن من اعتقد في شخص أنه يعيبه ولا يلتفت إليه يقال: إنه احتقره، ولا يقال: إنه أهانه.

والحاصل: أن الإهانة: هي الإنكاء، والاحتقار: عدم المبالاة، وسيأتي في هذه الرسالة، وهو المعنى الثالث عشر.

راجع: البحر المحيط (٢/ ٣٦٣)، وحاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة الدخان: الآية ٤٩.

(٣) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧).

العباد تشريف لهم؛ لما فيه من تَأَهُّلِهم لخدمة الملك الحق[1]، قال ﷺ حاكياً عن ربه: «ما تقرب إلي المتقربون بمثل ما افترضت عليهم»[2]، فهو ضد الإهانة.

الثامن: التهديد[3]: وهو التخويف[4] مطلقاً، سواء كان بمصاحبة وعيد مبيَّن أو مُجْمَل.

فالأول: كأن يقول السيد لعبده: دُمْ على عصيانك فالعصا أمامك.

والثاني: كما في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[5]، أي فسترون منا ما هو أمامكم، فهذا يتضمن وعيداً مجملاً.

والقرينة الصارفة عن الوجوب: ظهورُ أن ليس المراد طلب دوام عبده على عصيانه؛ لقوله عقبه: فالعصا أمامك، ولا أمرهم بكل عمل شاؤوا بأن

---

(١) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري بألفاظ قريبة (١١/ ٣٤٨) في كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢).
وأخرجه البيهقي (٣/ ٣٤٦) في كتاب صلاة الاستسقاء، باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة.

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٢)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني (١/ ٣٧٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٢٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٣ ـ ٢٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).

(٤) هكذا ورد في اللغة، يقال: هدده: خوفه، والتهديد: التخويف.
انظر: مختار الصحاح (ص ٣١٢)، والقاموس المحيط (ص ٤١٨).

(٥) سورة فصلت: الآية ٤٠.

يكونوا هملاً، بل الوعيد والتهديد؛ لقوله تعالى عقبه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

والعلاقة بين المعنى الحقيقي وبين التهديد: التضاد، وذلك أن المأمور به إمّا واجبٌ أو مندوب، والمهددُ عليه إمّا حرامٌ أو مكروه[2].

وصحح بعضهم: أن المهدد عليه لا يكون إلاَّ حراماً؛ لاقترانه بذكر المتوعَّد به[3].

التاسع: التعجيز[4]: أي إظهار .....

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٠.

(٢) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٠)، والإبهاج شرح المنهاج (٢/ ١٨)، وحاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

(٣) لم يذكر الشيخُ مَنْ ذلك البعض المصحح، وبالنظر في كتب الأصول وجدت أن الإمام تاج الدين السبكي نص في الإبهاج (٢/ ١٨) على ذلك، فقد علق على ما ذكر من أن المهدد عليه حرام أو مكروه بقوله: «كذا قيل، وعندي: أن المهدد عليه لا يكون إلاَّ حراماً، كيف وهو مقترن بذكر الوعيد».
وقد نقل البناني في حاشيته على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٢) هذا القول عن ابن السبكي، وذكر أن المحلي حين قال عن التهديد: «ويصدق مع التحريم والكراهة» لم يلتفت إلى قول المصنف في شرح المنهاج.

(٤) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٢)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٧)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).
والفرق بين التعجيز والتسخير: أن التسخير نوع من التكوين، فإذا قيل: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ معناه: انقلبوا إليها، والتعجيز: إلزامهم بالانقلاب ليظهر عجزهم، لا لينقلبوا إلى الحجارة.
وقال ابن عطية: عندي في التمثيل به نظر، وإنما التعجيز حيث يقتضي بالأمر =

العجز[1]، نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثله؛ لخروجه عن وسعهم وطاقتهم، لكونه محالاً.

والعلاقة: المضادَّة؛ لأن التعجيز يكون في المستحيلات، والطلب في الممكنات[3].

العاشر: التسوية[4]: نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾[5]، أي صبركم وعدمه سواء.

= فعل ما لا يقدر عليه المخاطب، كقوله: ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، ونحوه، وأما هذه الآية فمعناها: كونوا بالتوهم والتقدير: كذا وكذا.

انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٠)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦).

(١) انظر: شرح المحلي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣.

ومَثَّلَهُ الصيرفي والقَفَّال والآمدي بقوله تعالى: ﴿۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠﴾ [الإسراء: ٥٠].

(٣) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦).

(٤) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الأصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٣)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨). وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).

(٥) سورة الطور: الآية ١٦.

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد طلب الصبر؛ لقوله: ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾[1]، وإلاَّ كان طلباً له ونهياً عنه.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي: التضاد؛ لأن التسوية بين الفعل والترك تُضاد إيجاب أحدهما[2].

الحادي عشر: التمني[3]: نحو قول امرىء القيس[4] في معلَّقته:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلي بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[5]

---

(١) سورة الطور: الآية ١٦.

(٢) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٣)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨).

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨)، والمحصول (٢/ ٤٠ ـ ٤١)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٣)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٠)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٩)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٨).

(٤) هو حندج بن حجر بن عمرو الكندي المعروف بامرؤ القيس، الشاعر الجاهلي المعروف الملقب بذي الجروح، قال ابن خالويه: لأن قيصر أرسل إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع السم إليه فتثقَّب لحمه، فسمي ذا الجروح، توفي نحو ٨٠ قبل الهجرة.
انظر: الأعلام لِلزِّركلي (٢/ ١١ ـ ١٢).

(٥) انظر هذا البيت في: ديوان امرىء القيس (ص ٤٩)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (ص ٥٩)، ومعجم شواهد العربية (ص ٣٠٤)، وخزانة الأدب (٢/ ٢٨٧)، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (٢/ ٧٦٤).
وكاد هذا البيت أن يكون مثالاً للتمني عند جميع العلماء، حتى عند من رأى أن الأحسن التمثيل بغيره مثَّل به أولاً، وكتب اللغة والأصول شاهدة بذلك.

أي ليس فيه قضاء أرب أيضاً، فهو كالليل، لكن المهموم يطلب الانتقال من حالة إلى أخرى؛ لشدة الضجر[1].

والقرينة: ظهورُ أن ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل، إذ ليس ذلك في وسعه.

وحُمِلَ على التمنِّي دون الترجي؛ لاستطالة الشاعر تلك الليلة، حتى كأنه لا طماعية له في انجلائها[2].

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

وَمَثَّلَ بعضهم للتمني بقولك لآخر: كُنْ فلاناً[3]، ومنه حديث: كُنْ أبا خيثمة[4] .....

---

(١) انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) تنزيل ليل المحب لطوله منزلة المستحيل انجلاؤه مبالغة، ولهذا قال الشاعر:

وليل المحب بلا آخر

وإلاَّ فانجلاء الليل غير مستحيل، ومعلوم أنَّ الترجِّي يكون في الممكنات، والتمنِّي في المستحيلات.

انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٣)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٩)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١).

(٣) حكي هذا المثال عن ابن فارس، وهو المثال الذي ذكره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في غاية الوصول (ص ٦٤)، واستحسنه الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وانظر: التحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٩).

(٤) في النسخة الخطية: (كن حديثاً أبا خيثمة)! وأبو خيثمة هو الصحابي عبد الله بن خيثمة الأنصاري السالمي المدني، شهد مع رسول الله ﷺ أحداً وباقي المشاهد، وتأخر عن غزوة تبوك عدة أيام، ثم التحق بالنبي ﷺ وهو بتبوك، فلما قَرُبَ بحيث يُرَى شخصٌ ولا يعرف من هو قال له النبي ﷺ: (كن أبا خيثمة) فإذا هو أبو خيثمة، عاش إلى زمن يزيد بن معاوية. =

كما في البخاري[1].

الثاني عشر: الإرشاد[2]: نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن

= انظر ترجمته في: الإصابة (٤/ ٥٣)، وأسد الغابة (٣/ ٢٢٥).
ومعنى كن أبا خيثمة: أنت أبو خيثمة، قال ثعلب: العرب تقول: كن زيداً، أي أنت زيد، قال القاضي عياض: والأشبه عندي أن (كن) هنا للتحقيق والوجود، أي لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة، وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب، وهو معنى قول صاحب التحرير: تقديره: اللَّهمَّ اجعله أبا خيثمة.
انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٩)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/ ٢٧٨).

(١) لم أعثر على هذا الحديث في صحيح البخاري رغم كثرة البحث والرجوع إلى معظم طبعاته، وقد عزاه مُحَقِّقَا شرح الكوكب المنير إلى صحيح البخاري (٣/ ٨٦)، وهذا الموضع وجدته في طبعة صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، إلاَّ أن اللفظة المذكورة ليست فيه، ولعله اشتبه عليه ما ورد في صحيح مسلم، إذ هو جزء من حديث في صحيح مسلم (١٧/ ٩٠) كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه برقم (٥٣/ ٢٧٦٩).

(٢) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والتحصيل (١/ ٢٧٢)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ولب الأصول (ص ٦٤)، ومنهاج الوصول (١/ ٣٨٧).
ويختلف الإرشاد عن النَّدْبِ في أمرين:
١ ـ الإرشاد يرجع إلى مصالح الدنيا بخلاف الندب.
٢ ـ الإرشاد لا ثواب فيه بخلاف الندب، ولذلك لا ينقص الثواب بترك الإشهاد في المداينات، ولا يزيد بفعله.
انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، ونهاية السول (١/ ٣٨٩)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٨٦)، =

رِّجَالِكُمْ ﴾[1]، أي أشهدوا على الدين شاهدين، وقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن الوجوب إلى الإرشاد: تداينُ المسلمين وتبايعُهم في العُصُرِ الخوالي بلا إشهادٍ من غير نكير من أحد منهم، وأيضاً فإن المصلحة فيه دنيوية راجعة إلى التراضي وقد حصل، قال ﷺ: «لا يحل مالُ امرىءٍ مسلمٍ إلاَّ بطيبِ نفسٍ منه»[3].

والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب[4].

الثالث عشر: الاحتقار[5]: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم

= وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٠)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والمستصفى (١/ ٤١٩).

نعم قد يقترن بالإرشاد نية امتثال المرشد بفعل ما أرشد إليه، فتجتمع فيه المصلحتان، فإن قصد الامتثال والانقياد إلى الله تعالى أثيب عليه، لكن لأمر خارج، وكذا إن قصدهما، أي الامتثال وتحصيل المصلحة الدنيوية، لكن ثوابه في هذه دون ما قبلها.

انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٣) أخرجه البيهقي (٦/ ١٠٠) في كتاب الغصب، باب من غصب لوحاً فأدخله في سفينة أو بنى عليه جداراً.

(٤) انظر: نهاية السول (١/ ٣٨٨).

(٥) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، ولب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والمحصول =

مُّلْقُونَ﴾[1]، إذ ما يلقونه من السحر وإن عَظُمَ محتقرٌ بالنظر إلى معجزة موسى عليه الصلاة والسلام، فلا يقال: كيف يوصف السحر المذكور بالاحتقار مع وصف الله تعالى له بالعِظَم[2].

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد طلب الإلقاء منهم؛ لأنهم بصدد أن لا يطيعوه ولا يمتثلوا ذلك؛ لشدة مخالفتهم له في ذلك الوقت، بل تحقير ما يُلْقُونَه، وعدم المبالاة به، كما يؤخذ بالذوق من الآية، فالقرينة حالية.

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الرابع عشر: الدعاء[3]: نحو قولك: اللَّهمَّ اسْتُرْ عيبي، وكفِّر زلَلِي[4].

= (٢/ ٤١)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨، و ٣٩٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٨).

(١) سورة يونس: الآية ٨٠.

(٢) انظر: شرح جلال الدين المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، ونهاية السول (١/ ٣٩٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧).

(٣) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٣)، ولب الأصول (ص ٦٤)، وغاية الوصول (ص ٦٤)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٠)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٨).

(٤) ويمثل لهذا المعنى ــ أيضاً ــ بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [نوح: ٢٨]، =

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: هي أن الأمر إما طلب جازم، بحيث لا مندوحة عن ترك المأمور به، أو بحيث يترتب الوعيد على تركه، وذلك لا يُتَصَوَّرُ هنا، وإما طلب غير جازم، بحيث يترتب الثواب على الفعل دون الترك، أو بحيث يترجح الفعل ويلام على الترك، وهو غير مُتَصَوَّرُ هنا أيضاً.

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب[1].

الخامس عشر: الخبر[2]: كحديث: «إذا لم تستحِ فاصْنَعْ ما شئت»[3]، أي: صنعت[4].

= وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] وغيرهما من آيات الدعاء، ففيها طلب أن يعطيهم ذلك على وجه التفضل والإحسان.
راجع المراجع السابقة.

(١) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٣)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب (٣/ ٢٨).

(٢) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨ و ٣٩٤)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٥)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣١).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) كتاب الأنبياء، باب ٥٤، حديث رقم (٣٤٨٣ و ٣٤٨٤).
وأخرجه أبو داود (٤/ ٢٥٢) كتاب الأدب، باب في الحياء، حديث رقم (٤٧٩٧).
وأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٠) كتاب الزهد، باب الحياء، حديث رقم (٤١٨٣).

(٤) وقيل: المعنى إذا لم تستحِ من شيء لكونه جائزاً فاصنعه، إذ الحرام يُستحيى منه، بخلاف الجائز.
انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٤).

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد الأمر بصُنْع ما شاء، بل الإخبار بأن الشخص إذا لم يستح صَنَعَ ما شاء؛ لأن ترك الحياء يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الأستار، فالقرينة حالية.

والعلاقة: التضاد، إذ الخبر مضاد للإنشاء، الذي الطلب الجازم فرد منه[1].

السادس عشر: التكوين[2]: ومعناه الإيجاد عن العدم بسرعة[3]، نحو قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[4].

---

(١) أي من الإنشاء.

(٢) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ولب الأصول (ص ٦٤)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩)، والمحصول (٢/ ٤١)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨ و ٣٩٤).
وسماه الآمدي في الإحكام (٢/ ٣٦٨)، والغزالي في المستصفى (١/ ٤١٨): كمال القدرة.
ونسب الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٣٥٩) للقفال والشيخ أبي إسحاق وإمام الحرمين أنهم سموا هذا المعنى: التسخير.
وبالرجوع إلى كتب الشيخ أبي إسحاق وإمام الحرمين المطبوعة لم نعثر على ذلك، غير أن الشيخ أبا إسحاق في شرح اللمع (١/ ١٩١) جعل قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] مثالاً للتكوين، وقد سبق التمثيل به عند العلماء للتسخير.
والفرق بين التكوين والسخرية: أن التكوين: سرعة الإيجاد عن العدم، وليس فيه انتقال إلى حالة ممتهنة، بخلاف السخرية فإنه لغةً: الذل والامتهان.
انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: شرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩).

(٤) جزء من آية في سورة البقرة: الآية ١١٧، وسورة آل عمران: الآية ٤٧ و ٥٩، =

والقرينة: خروج ذلك عن وُسْع المُوْجَد ـ بفتح الجيم ـ وطاقته.

والعلاقة: المشابهة المعنوية في مطلق الإلزام.

السابع عشر: التأديب[1]: وهو تهذيب الأخلاق وإصلاح العادات[2]، ومثاله: قوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة[3] ـ وهو دون

= وسورة الأنعام: الآية ٧٣، وسورة النمل: الآية ٤٠، وسورة مريم: الآية ٣٥، وسورة يس: الآية ٨٢، وسورة غافر: الآية ٦٨.

(١) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، ولب الأصول (ص ٦٤)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٧).
وجعله الرازي في المحصول (٢/ ٣٩)، والإرموي في التحصيل (١/ ٢٧٢) قريباً من الندب، وجعله البيضاوي في المنهاج (١/ ٣٨٧) من الندب، وجعله الآمدي في الإحكام (٢/ ٣٦٧) داخلاً في الندب.
والظاهر أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه؛ لأن الأدب متعلق بمحاسن الأخلاق، وذلك أعم من أن يكون من مكلف أو غيره؛ لأن عُمَرَ كان صغيراً، والندب مختص بالمكلفين، وأعم من أن يكون من محاسن الأخلاق وغيرها.
انظر: التحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٧).

(٢) انظر: غاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، ونقله البناني عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣).

(٣) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن محزوم القرشي المخزومي المدني، ولد قبل الهجرة بسنتين أو أكثر، توفي والده سنة ثلاث من الهجرة، ثم كان هو الذي زوج أمه بالنبي ﷺ وهو صبي، وقد علمه النبي ﷺ حين صار ربيبه آداب الأكل، وكان النبي ﷺ عمه من الرضاع، طال عمره حتى صار شيخ بني مخزوم، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨).

البلوغ ويده تطيش في الصحفة ــ : «كُلْ مما يليك»[1].

والقرينة المانعة عن المعنى الحقيقي: كون المخاطب ليس من أهل الوجوب ولا من أهل الندب، وإنما المخاطب بهما هو المكلف.

والعلاقة: اشتراك المعنى الحقيقي والمجازي في مطلق الطلب، وهي مشابهة معنوية.

الثامن عشر: الإذن[2]: كقولك لمن طرق الباب: ادْخُلْ[3].

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد أمر الطارق بالدخول، فهي حالية.

والعلاقة بين المعنيين: المشابهة المعنوية، وهي اشتراكهما في رفع المنع.

التاسع عشر: الإنذار[4]: وهو يفارق التهديد بذكر

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٤٣١) في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٣٧٦).
وأخرجه مسلم (١٣/ ١٩٣) في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (١٠٨/ ٢٠٢٢).

(٢) انظر: جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣).

(٣) هذا المثال فيه إشارة إلى أن المراد بالإذن هنا غير الإباحة؛ لأنها حكم شرعي.
وبعضهم: أدخله في الإباحة، بناءً على أنها رفع المنع من الفعل، لا أحد الأحكام الخمسة.
انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩)، والمستصفى (١/ ٣١٨)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢).
وجعله بعضهم قسماً من التهديد، وهو ما ذهب إليه البيضاوي.
وجعله الرازي وسراج الدين الإرموي قريباً من التهديد، ولم يفرداه. =

الوعيد[1]، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝٣٠﴾[2].

والقرينة المانعة عن المعنى الحقيقي: ذكر المتوعد به عقبه، فيظهر من ذلك أنه تعالى لا يريد من المخاطبين الاسترسال وإطلاق العنان في التمتع بالشهوات.

والعلاقة: التضاد، وذلك لأن المأمور به إما واجب أو مندوب، والتمتع بالشهوات إما حرامٌ أو مكروه.

العشرون: الإنعام[3]: وهو إسداءُ النعمة، نحو: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[4].

= انظر: منهاج الوصول مع شرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٢).

والصواب: المغايرة بينهما.

انظر: التحبير (٥/ ٢١٨٩ ـ ٢١٩٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٤).

(١) هذا هو أحد الفروق بين التهديد والإنذار.

والثاني: أن الفعل المهدد عليه يكون ظاهره التحريم والبطلان، وفي الإنذار قد يكون كذلك وقد لا يكون.

انظر: شرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٣)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩ ـ ٢١٩٠) وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٤ ـ ٢٥)، ونهاية السول (١/ ٣٩٠)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٠.

(٣) ذكرنا في معنى الامتنان أن إمام الحرمين سماه الإنعام، وقد أفرد ابن السبكي هذا المعنى، وفسَّره المحلِّي: بمعنى تذكير النعمة، واعتبر البناني أن ما ذكره المحلِّي معنى مجازي للإنعام وأن حقيقته: إسداء النعمة.

انظر: جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني عليهما (١/ ٣٧٤).

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: الإجماع على عدم وجوب الأكل[1].

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن.

الحادي والعشرون: التعجب[2]: أي تعجب المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[3].

والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر، وإنما المراد التعجب من ضربهم الأمثال.

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الثاني والعشرون: التكذيب[4]: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[5].

والقرينة المانعة عن الحقيقة: ظهورُ أن ليس المراد أمرهم أن يأتوا بالتوراة وبتلاوتها، وإنما المراد تكذيبهم في دعواهم، وقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[6] قرينة أيضاً على ذلك.

---

(١) انظر: التحبير (٥/ ٢١٩٧ ـ ٢١٩٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤ ـ ٣٥)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٣) سورة الفرقان: الآية ٩.
وَمَثَّلَهُ الصفي الهندي بقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].
وَمَثَّلَهُ ابن فارس والعَلَم القرافي بقوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨].

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٣)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٤).

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الثالث والعشرون: التفويض[1]: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بقضاء ما شاءه، وإنما المراد تفويض الأمر إليه، بدليل سياق الكلام سابقه ولاحقه.

والعلاقة بين الوجوب والتفويض: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن، لأن قبل ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾[3]، وبعده: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾[4]، قالوا ذلك جواباً لتوعُّد فرعون لهم.

الرابع والعشرون: إرادة الامتثال[5]: كقولك لآخر عند العطش: اسقني ماءً.

والقرينة الصارفة عن الوجوب: العلم بعدم وجوب طاعة الشخص لمثله ما لم يكن سيداً.

والعلاقة: الاشتراك في مطلق الطلب.

---

(١) انظر: جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٦)، وشرح الكوكب المنير (ص ٣٢).

(٢) سورة طه: الآية ٧٢.

(٣) سورة طه: الآية ٧٢.

(٤) سورة طه: الآية ٧٢.

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٣)، وجمع الجوامع وشرح جلال الدِّين المحلِّي عليه (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

الخامس والعشرون: المشورة[1]: وهي طلب رأيِ المخاطب في أمر تريده، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر في الأمر مطلقاً، بل ليستشيرَ به الآمر ويأخذَ برأيه فيه، وعدم وجوب طاعة الآمر أيضاً قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي.

والعلاقة: المشابهة المعنوية في مطلق الطلب.

السادس والعشرون: الاعتبار[3]: وهو النظر في حقائق الأشياء؛ ليستدل بها على شيء آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ[4] إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾[5].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر إلى الثمر وتطوره من حالة إلى حالة من غير اعتبار حكمة؛ لأن ذلك عبث، وإنما المراد الاعتبار بمصنوعِ الله تعالى الدال على عظيم قدرته.

والعلاقة: الاشتراك في مطلق الطلب.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(٣) انظر: التحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٤) في النسخة الخطية: (فانظروا)، والصواب هو ما أَثْبَتُّهُ.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٩.

فصل
في النهي[1]

الأصل في النهي التحريم، وهو حقيقة فيه كما عليه

---

(١) النهي في اللغة: الزجر عن الفعل أو القول، أو هو المنع، ومنه: سمي العقل نهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب.
انظر: مجمل اللغة، لابن فارس المجلد الثاني (ص ٨٤٢)، والقاموس المحيط (باب الياء، فصل النون، ص ١٧٢٩)، ومختار الصحاح (باب النون، ص ٣٠٨)، والكليات (ص ٩٠٣)، والتعريفات (ص ٣١٦)، وشفاء غليل السائل (١/ ١٩٨)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٧٥).
وأما النهي في الاصطلاح: فقد عُرِّفَ بعدَّة تعريفات تضمن كل واحد منها ما يشترطه المعَرِّفُ من العلو أو الاستعلاء أو هما معاً أو عدم اشتراط شيء منهما.
فعرفه إمام الحرمين بقوله: والنهي: استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب.
ويشبهه تعريف الشيخ الشيرازي.
انظر: شرح العبادي على شرح الجلال المحلِّي على الورقات (ص ٩٣)، وشرح اللمع (١/ ٢٩١).
وعرَّفه ابن الحاجب في مختصره (٢/ ٩٤) بقوله: النهي: اقتضاء كفٍّ عن فعل على جهة الاستعلاء.
وعرَّفه ابن السبكي في جمع الجوامع (١/ ٣٩٠)، بقوله: النهي: اقتضاء كفَّ عن فعل لا بقول كُفَّ.
وزاد المحلِّي ونحوه كذَرْ ودَعْ. =

الجمهور[1].

= هذه نماذج لاتجاهات التعريف للنهي، وهناك تعريفات أخرى للنهي، تكاد لا تخرج عن هذه الاتجاهات، وإن اختلفت في الألفاظ.

(١) اتفق العلماء على أن النهي يَرِدُ لعدة معان عند وجود القرينة الدالة عليها، واختلفوا في أيِّهَا يكون حقيقة عند التجرد عن القرينة.

فذهب الجمهور إلى أن النهي عند تجرده عن القرائن حقيقة في التحريم مجاز فيما عداه، بل بالغ الشافعي في إنكار قول من قال: إنها للكراهة.

وإلى هذا ذهب الأئمة الأربعة، وأئمة الزيدية، وإمام الحرمين، والرازي، والآمدي، والشيرازي، وعامة الأصوليين، وهو المذهب الراجح.

ولكن هل هو حقيقة في التحريم شرعاً أو لغةً أو عقلاً؟ فيه ثلاثة مذاهب.

انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥).

وهناك مذاهب أخرى، منها:

ـ حقيقة في الكراهة.

ـ مشتركة بين الكراهة والتحريم، أي حقيقة فيهما.

ـ متواطئة فيهما، فهي للقدر المشترك بينهما، وهو طلب الكف استعلاءً.

ـ حقيقة في التحريم أو الكراهة، ولا ندري لأي معنى وضعت فيتوقف، وإليه ذهب الأشعرية.

وغيرها، وقد اكتفى بعض العلماء بذكر المذهب الراجح، كما فعل الشيخ المَعْزَبِي ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره، وبعضهم ذكر المذهب الراجح ثم قال: وفيه المذاهب التي ذكرناها في أنَّ الأمر للوجوب، وهذا يعني أنَّ المذاهب في هذه المسألة قد تبلغ بضعة عشر مذهباً، والله أعلم.

راجع: البرهان (١/ ١٩٩) و (١/ ٣١٨)، واللمع (ص ٦٦)، وشرح اللمع (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، والتبصرة (ص ٩٩)، والمستصفى (١/ ٤٢٦)، والمنخول (ص ١٩٥)، والمحصول (٢/ ٢٨١)، والإحكام للآمدي (١/ ٤٠٦)، وتحقيق المراد (ص ٢٧٤)، ومفتاح الوصول (ص ٣٧)، ومنهاج الوصول (ص ٤٢)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، وتقريب الوصول =

فمتى وردت صيغته أفادت الحظر والتحريم على الفور[1].

وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع لا الناهية[2]، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[3].

وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أُخَر تُستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال[4]:

= (ص ١٨٧)، ومراقي السعود (ص ١٨٥ ـ ١٨٦)، والفصول اللؤلؤية (ص ١٥١)، والقواعد والفوائد (ص ٢٥١)، وشرح ذريعة الوصول (١/ ١٧٤)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

(١) وذلك لأن النهي يفيد التكرار في جميع الأوقات ومن جملتها وقت الحال.
وكونه للفور هو ما صححه الآمدي، وابن الحاجب، واختاره أكثر الأشاعرة، وادَّعَى ابنُ بَرْهَان الإجماع عليه، وجزم به البيضاوي.
انظر: منهاج الوصول (١/ ٤٣٣)، ونهاية السول (١/ ٤٣٥)، والمحصول (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥)، وشرح العضد على المختصر، لابن الحاجب (٢/ ٩٤، ٩٥)، والإحكام، للآمدي (٢/ ٤١٢).

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥).

(٣) سورة الأعراف: الآية ٨٥.

(٤) لم يكن اهتمام العلماء بالمعاني التي تَرِدُ لها صيغة النهي موازناً لاهتمامهم بالمعاني التي ترد لها صيغة الأمر، ولعل ذلك راجع إلى أنهم يفصلون كل ما يتعلق بالأمر، ولأن النهي ضد الأمر والخلاف في كثير من مسائله كالخلاف في الأمر فإنهم يحيلون على الأمر في الضد والمساوي.
والمعاني التي وردت لها صيغة النهي أقل من المعاني التي وردت لها صيغة الأمر، وقد تراوح ما رأيته في بعض المراجع بين أربعة عشر وخمسة عشر، وقد تمكنت من جمع تسعة عشر معنى في دراستي وتحقيقي لكتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦)، والشيخ ذكر ثلاثة عشر معنى، وسوف أقوم بذكر المعاني التي لم يذكرها الشيخ عقب الانتهاء من توثيق المعاني المذكورة إتماماً للفائدة، وإن حصل فيه خروج عن المنهج المتبع في التحقيق.

فَتَرِدُ للدُّعاء[1]: نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾[2].

والالتماس[3]: كقولك لمن يساويك: أيها الأخ لا تتوانَ.

والعلاقة بين النهي والدعاء والالتماس: الإطلاق والتقييد؛ لأن النهي موضوع لطلب الكف على وجه الاستعلاء، فاستعمل في مطلق طلب الكف على جهة المجاز المرسل.

والقرينة المانعة من المعنى الأصلي: هي كون الطلب في المثال الأول: من الأدنى للأعلى، وفي المثال الثاني: من المساوي، وذلك لا استعلاء معه، فلا يدل على وجوب الامتثال بالكف عن المنهي عنه، وذلك مانع من اقتضاء النهي للحظر والتحريم.

وللتمني[4]: كقول الشاعر:

يا ليلُ طُلْ يا نومُ زُلْ ... يا صبحُ قِفْ لا تطلعِ[5]

فقوله: (لا تطلع) نهي استعمله الشاعر في التمني.

---

(١) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، ولب الأصول (ص ٦٧)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٠)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٩٥)، وتحقيق المراد (ص ١٥٦)، والمنخول (ص ٢٠٥).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨.

(٣) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٢)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، وإرشاد الفحول (ص ١١٠).

(٤) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٤٩)، وجواهر البلاغة (ص ٨٣).

(٥) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٤٩)، وجواهر البلاغة (ص ٨٣).

والعلاقة بينهما: الإطلاق والتقييد؛ لأن النهي طلب الكف على وجه الاستعلاء، فأُطْلِقَ عن قيده، وَقُيِّدَ بالمحبوب الذي لا طماعية فيه.

والقرينة: استحالة حصول التوقف من الصبح عن الطلوع.

وللتهديد[1]: كقولك لخادمك: لا تُطِعْ أمري.

والعلاقة بينه وبين النهي: السببية؛ لأن النهي عن الشيء يتسبب عنه التهديد والتخويف.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: ظهور أن السيد لا يريد من عبده عدم الامتثال.

وللإرشاد[2]: كقوله تعالى: ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[3].

والعلاقة بين الإرشاد والنهي: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: الإجماع على جواز سؤال الشارع عما خفي على السائل حكمُه[4].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، والتحبير (٥/ ٢٢٨١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨١)، وتحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد (ص ١٥٦)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩).

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، ولب الأصول (ص ٦٧)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، والتحبير (٥/ ٢٢٨١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والمنخول (ص ٢٠٥)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩).

(٣) سورة المائدة: الآية ١٠١.

(٤) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (٢/ ٧٠٠).

وللدوام[1]: نحو: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة الصارفة: العلم بأن اعتقاد المخاطب عدم غفلة الله تعالى عن عمل الظالمين.

ولبيان العاقبة[3]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[4].

---

(١) هذا المعنى لم يذكره كثير من الأصوليين، وجعل بعضهم مثاله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] مثالاً لبيان العاقبة، ومنهم: الآمدي في الإحكام (٢/ ٤٠٦)، والإسنوي في نهاية السول (١/ ٤٣٤)، والمرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وتبعه ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٧٩)، والغزالي في المنخول (ص ٢٠٤)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، وابن اللحام في مختصره (ص ١٠٣)، والشوكاني في إرشاد الفحول (ص ١٠٩)، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت (١/ ٣٩٥).
وهذا المعنى ومثاله ذكره السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٨٣).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.

(٣) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، والمنخول (ص ٢٠٤)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والبحر المحيط (٢/ ٤٣٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٧٩).

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.
أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.
وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قد مَثَّلَ بها لبيان العاقبة: الزركشي في البحر المحيط =

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الأصلي: قوله: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[1]؛ لأن الطلب مَسُوقٌ لبيان ذلك.

وللتَّيئيس[2]: نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[3].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة عن المعنى الأصلي: قوله: ﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[4].

والمعنى: أيْأسوا من العذر.

وللكراهة[5]: نحو: لا تلتفتْ .....

= (٢/ ٤٢٨)، والمحلي في شرحه على جمع الجوامع (ص ٣٩٢)، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في غاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧).
ومَثَّلَ غيرهم ــ وهم الذين نبهنا عليهم سابقاً ــ لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، والمنخول (ص ٢٠٥)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، وجمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٠)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، وإرشاد الفحول (ص ١١٠).

(٣) سورة التوبة: الآية ٦٦.

(٤) سورة التوبة: الآية ٦٦.

(٥) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥)، والمنخول (ص ٢٠٤)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، وجمع =

وأنت تُصَلِّي[1].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: العلم شرعاً بكراهة الالتفات في الصلاة.

والتوبيخ: نحو:

لا تنـهَ عـن خُلُـق وتـأتـي مثلـه[2] .....

= الجوامع (١/ ٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٧٨).

(١) ومَثَّلَ له الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وذكر أن الصفي الهندي مَثَّلَه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: على عقدة النكاح.
ومَثَّلَ له المحلي في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه لكتابه: لب الأصول (ص ٦٧) بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. لكن هذا المثال عند الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٤٢٨) إنما دل عليه السياق، وذلك لجواز إنفاق الرديء، ولأن الخبيث قد يقع على الحرام، كقوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].
ومَثَّلَ له المرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨)، وابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٧٨) بقوله ﷺ: «لا يمس أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول» متفق عليه.

(٢) والشطر الثاني للبيت: عار عليك إذا فعلت عظيم.
وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (ص ٤٠٤)، وانظر: شرح شذور الذهب (ص ٣١٠)، ولسان العرب (٧/ ٤٤٧) عظظ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (٢/ ٨٨٧ ـ ٨٨٨)، وخزانة الأدب (٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٧)، وشرح قطر الندى (ص ١٤٢).

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: ظهور أن المتكلم لا يريد من المخاطب عدمَ النهي، وإنما مراده توبيخه على نهيه مع فعله المنهي عنه.

والائتناس[1]: نحو: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[2].

والعلاقة: ما تقدم.

والقرينة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[3].

والتحقير[4]: نحو قول الشاعر:

---

(١) لم أعثر فيما بيدي من كتب الأصول على من ذكر هذا المعنى، وذكر المرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨٢) وتبعه ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٨٢) هذه الآية: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مثالاً لمعنى التصبر، ولم يَعْزُ المحققون هذا المعنى لأي كتاب من كتب الأصول.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٤) التحقير: إما لشأن المنهي عنه، وإما للمنهي ــ وهو الموجه إليه الخطاب ــ، فالتحقير لشأن المنهي يُمَثَّلُ له بقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

وإيرادُ معنى التحقير لشأن المنهي عنه هو الوارد في معظم كتب الأصول، وليس هو المقصود هنا، وبالتالي فلا حاجة إلى توثيقه.

وأما التحقير للمنهي فلم أره فيما بيدي من كتب الأصول إلاَّ في لب الأصول وشرحه غاية الوصول (ص ٦٧) كلاهما لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، لكنه مثَّل لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومَثَّلَ لليأس بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٧]، ونقل عن البرماوي قوله: وقد يقال: إنه راجعٌ للاحتقار، أي لاتحاد آيتيهما، وعلق عليه بقوله: «قلت: والأوجه الفرق، إذ ذكر اليوم في الآية الثانية قرينة لليأس، وتركه في الأولى قرينة للاحتقار». =

لا تَطْلُبِ المجدَ إن المَجْدَ سُلَّمُه صعبٌ وعِشْ مستريحاً ناعمَ البال[1]

= وهذا المعنى ذكره السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٨٤).

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٨٤).

وهناك مثال آخر ذكره الهاشمي للتحقير، وهو قول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

المرجع السابق (ص ٨٤).

تتمة:

وَعَدْتُ في أول هذا الفصل بذكر المعاني التي لم يذكرها الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ، وهذا هو مقام الوفاء، فأقول:

ومما تَرِدُ له صيغة النهي عند وجود القرينة ما يلي:

ـ الأدب: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: ورودها في مكارم الأخلاق.

ـ التحذير: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: أنه تحذير من الغفلة؛ لأن الموت على الإسلام مما لا يدخل تحت القدرة الإنسانية، فينبغي الحذر من الغفلة، والاستمساك بالإسلام حتى إذا حضر الموت في أية لحظة لم يصادف غفلة.

ـ كونها لإيقاع أَمْنٍ: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ [القصص: ٣١].

وعبر عنها الزركشي بقوله: اتباع الأمر من الخوف، لكن قيل: إنه راجع إلى الخبر، كأنه قال: أنت لا تخاف.

ـ التسوية: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦]، إذ ليس المراد النهي عن الصبر، وإنما المراد: سواء صبركم وعدمه. =

والعلاقة: ما تقدم.

والقرينة: قوله: «إن المجد... إلخ»، فيظهر أن قوله: «لا تطلبِ المجدَ» ليس إلاَّ لحقارة المخاطب وعدم أهليته لطلب المجد.

❑ ❑ ❑

= ـ **الخبر**: ومَثَّلَهَا الصيرفي بقوله تعالى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

فالنون في (تنفذون) جعلها خبراً ـ لا نهياً ـ يدل على عجزهم عن قدرتهم، ولولا النون لكان نهياً، وأن لهم قدرةً كفهم عنها النهيُ.

ـ **الإباحة**: كالنهي بعد الإيجاب على قولٍ: في أن النهي بعد الأمر للإباحة.

راجع: دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦).

فصل
في الاستفهام

الاستفهام[1]: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً قبل بأداة من أدواته[2].

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي[3] إلى معانٍ أُخَر، تفهم من سياق الكلام[4]:

---

(١) هذا هو التعريف الوارد في جواهر البلاغة (ص ٨٥).
وعرفه الجرجاني في التعريفات (ص ٣٧) بقوله:
الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب.
وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.
وعرفه الصعيدي في بغية الإيضاح (٢/ ٣٠) بقوله:
هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة كالهمزة ونحوها.

(٢) أدوات الاستفهام هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنَّى، ومتى، وأيان، ولكل أداة من هذه الأدوات معنى.
انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٢/ ٣٠)، والإيضاح مختصر تلخيص المفتاح (ص ٧٨)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص ٨٥).

(٣) وهو طلب العلم بمجهول.

(٤) ذكر الشيخ في هذه الرسالة تسعة من تلك المعاني بالإضافة إلى المعنى الأصلي وهو طلب العلم بمجهول، وذكر الشيخ أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٩٣ ـ ٩٥) عشرين معنى بالإضافة إلى المعنى الأصلي، وذكر الخطيب =

فترد للتسوية[1]: نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[2].

والعلاقة بين الاستفهام والتسوية: المسببية بواسطة؛ لأن التسوية بين الشيء وغيره تقتضي عدم الاحتفال به، وهو يقتضي جهله، وهو يقتضي الاستفهام عنه.

والقرينة: قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

= القزويني في إيضاح البلاغة (ص ٨١ ــ ٨٤) ثلاثة عشر معنى بالإضافة إلى المعنى الأصلي.

وينبغي أن يعلم أنه يرجع في إدراك هذه المعاني التي خرجت عن المعنى الأصلي إلى الذوق الأدبي، ولا يكون استعمالها في غير ما وضعت له إلاَّ لطريفة أدبية، تجعل لهذا الاستعمال مزية، يترقى بها الكلام في درجات البلاغة.

انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٥ ــ ٩٦).

وقد نَظَمْتُ ما ذكره الشيخ في هذه الرسالة مع ذكر بقية المعاني التي ترد لها صيغة الاستفهام، وقد نَظَمْتُ المعاني التي لم يذكرها الشيخ بعد قولي:

واقنعْ فإن الأمرَ يعدو العشرة

فقلت:

مستفهماً لطلب المجهول ... هذا هو المقصود في الأصول
وغيره مثل خروج الدار ... في الأمر والنهي كذا الإنكار
تسويةٌ نفيٌ كذا تشويقُ ... تعجبٌ عَظِّمْ بما يليق
وإن يكن بعكس ذا فحقِّرَه ... واقنعْ فإن الأمرَ يعدو العشره
حيث أتى مستبعداً مهولاً ... مقرراً مستأنساً ضيف الفلا
منبهاً على الخطا والباطل ... مكثراً وعيد أهل الباطل
منبهاً على ضلال الطُّرُقِ ... مستنبطاً تهكُّماً للأحمق
تحسُّراً على خلو الدار ... من أهلها ومن شذ الجوار

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٢) سورة البقرة: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦.

والنفي[1]: نحو: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[2].

والعلاقة: المسببية كذلك، أي بواسطة؛ لأن نفي الشيء جهلٌ لوجوده، وهو يقتضي الاستفهام عنه.

والقرينة المانعة من المعنى الأصلي: العلم شرعاً بجزاء الإحسان.

والإنكار[3]: **نحو**: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾[4]، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[5].

والعلاقة: المسببية كذلك؛ لأن إنكار الشيء سببٌ في عدمه، وعدمه سببٌ في جهله، وجهله سببٌ في السؤال عنه.

والأمر[6]: نحو: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[7]، ونحو: ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾[8]، أي: انتهوا، وأسلموا.

والعلاقة: التقييد والإطلاق، بنقل الاستفهام من طلب الجواب إلى مطلق طلب، ثم منه إلى طلب الفعل.

والقرينة: حالية.

والنهي[9]: نحو: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾[10].

---

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٣) انظر: الإيضاح (ص٨٢)، وجواهر البلاغة (ص٩٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٠ ـ ٤١).

(٤) سورة الأنعام: الآية ٤٠.

(٥) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٦) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٣٩)، والإيضاح (ص٨١)، وجواهر البلاغة (ص٩٣).

(٧) سورة المائدة: الآية ٩١.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٢٠.

(٩) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(١٠) سورة التوبة: الآية ١٣.

والعلاقة: الإطلاق والتقييد؛ لنقل الاستفهام من طلب الجواب إلى مطلق طلب، ثم إلى طلب الكف.

والقرينة المانعة: قوله: ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾[1].

والتشويق[2]: نحو ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3].

والعلاقة: المشابهة في التسبُّبِ عن الجهل؛ لأن كلاًّ من الاستفهام والتشويق مسببٌ عن الجهل.

والقرينة: ظهور أن ليس المراد مجرد الدلالة على التجارة التي هي الإيمان بالله ورسوله، وإنما المراد التشويق إلى ما يترتب على ذلك من النجاة من العذاب، والسعادة دنيا وأخرى.

والتعظيم[4]: نحو: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[5].

والعلاقة: المسببية؛ لأن الاستفهام عن الشيء مسببٌ عن الجهل به، والجهل به مسببٌ عن كونه هائلاً عظيماً، لأن الأمر الهائل من شأنه عدم الإدراك.

والقرينة: العلم شرعاً بأن لا شفاعة لأحد إلاَّ بإذنه تعالى.

والتحقير[6]: نحو: أهذا الذي مدحته كثيراً[7].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٣.

(٢) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٣) سورة الصف: الآية ١٠.

(٤) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٤).

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٦) انظر: الإيضاح (ص٨٤)، وجواهر البلاغة (ص٩٥)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٣).

(٧) ومنه قوله تعالى حكاية عن أبي جهل ــ قاتله الله ــ حين كان يقول للنبي ﷺ مستهزئاً: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١].
انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٥).

والعلاقة: اللازمية بوسائط؛ لأن الاستفهام يستلزم الجهل بالمُسْتَفْهَمِ عنه، وهو يستلزم عدم الاعتناء بالمجهول، وهو يستلزم احتقاره.

والقرينة: حال المتكلم.

والتعجب[1]: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[2].

والعلاقة: المشابهة في التسبُّبِ عن الجهل؛ لأن الاستفهام عن الشيء يتسبب عن الجهل به، وكذلك التعجب.

والقرينة: العلم بالفاعلِ ضرورة، والتعجب من حضرة الحق سبحانه وتعالى بمعنى تعجب المخاطَب[3]، إذ يستحيل عليه تعالى أن يتعجب من شيء؛ لإحاطة علمه بجميع الأشياء.

---

(١) انظر: الإيضاح (ص ٨١)، وجواهر البلاغة (ص ٩٥)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٤).

(٢) سورة الفرقان: الآية ٤٥.
ويمثل لهذا المعنى ـ أيضاً ـ بقوله تعالى: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠].
ودلالة الآية على التعجب من إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم على سبيل المجاز المرسل؛ لأن سؤال العامل في الآية عن حال نفسه ـ مثلاً ـ يستلزم جهله به، وجهله به يستلزم التعجب منه.
انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٣٨).

(٣) مذهب السلف إثبات صفة التعجُّب لله تعالى، وتعجبه ليس من جهل، إذ لا يقتضي التعجُّب الجهل، لكنها صفة تليق به سبحانه وتعالى، وصفة التعجب ثابتة بالكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ بضم التاء على قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقوله ﷺ: «عجب ربّك من شاب ليس له صبوة»، أخرجه الروياني في «مسنده» (١/ ٩٦، ٩٧) بإسناد جيد.

والتعجب في الآية حاصل من الهمزة بِضَمِيْمَةِ كَيْفَ[1].

والله سبحانه وتعالى أعلم، ونسأله الرضا والتوفيق، وحسن الختام.

هذا آخر ما يسَّر الله جمعه، أسأل الله النفع به لكل من تلقاه بقلبٍ سليم، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً إلى جنّاتِ النعيم.

---

(١) وهناك معان أخرى تخرج لها صيغة الاستفهام نذكر منها على سبيل الإجمال:
ـ الاستئناس: كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧].
ـ والتقرير: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].
ـ والتهويل: كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ ـ ٣].
ـ والاستبعاد: كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣].
ـ التهكم: كقول القائل: أَعَقْلُكَ يُسَوِّغُ لك أن تفعل كذا؟
ـ والوعيد: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦].
ـ والاستنباط: كقوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].
ـ والتنبيه على الخطأ: كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].
ـ والتنبيه على الباطل: كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ [الزخرف: ٤٠].
ـ والتحسر: كقول شمس الدين الكوفي:
ما للمنازل أصبحت لا أهلُها ... أهلي، ولا جيرانُها جيراني
ـ والتنبيه على ضلال الطريق: كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].
ـ والتكثير: كقول أبي العلاء المعري:
صاحِ: هذه قبورُنا تملأ الرحب ... فأين القبور من عهد عاد
انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٤ ـ ٩٥).

وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ أبـي القاسم الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

❑ ❑ ❑

(١) بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلَّم:
فرغنا من مراجعة هذه الرسالة وقراءتها في مجلس واحد بالتناوب بقراءة الشيخ محمد بن ناصر العجمي أولاً وكاتب هذه السطور ثانياً، والشيخ أحمد بن فارس السلوم ثالثاً، وذلك في صحن المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك ١٤٢٤هـ، فصحَّ وثبت والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقريظ بقلم فضيلة الشيخ محمد بن علي البطاح الأهدل، حفظه الله تعالى	٣
الافتتاحية	٥
ترجمة الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي الزبيدي	١١
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	١١
تاريخ ولادته ومحلها	١٢
الخلاف في تاريخ ميلاده	١٣
الراجح في ذلك	١٣
نشأته العلمية وحياته	١٤
هجرته من قريته إلى زبيد	١٤
دراسته بزبيد	١٤
هجرته إلى مكة المكرمة	١٥
هجرته إلى المدينة المنورة	١٥
زيارته للطائف	١٥
عودته إلى زبيد واستقبال أهلها له	١٥
شيوخه	١٥
شيوخه بمدينة زبيد	١٥

الموضوع	الصفحة

شيوخه بمكة المكرمة ١٧
تلاميذه ١٧
أدبه ١٩
الأبيات التي بعث بها إلى شيخه أبكر عبد الرحمن الأهدل ١٩
رد شيخه عليه ١٩
الأبيات التي كتبها للأستاذ أحمد محمد نعمان
حين رجع من مصر ٢٠
الأبيات التي كتبها لتلميذه عبد الله بن عبد القادر الأنباري ٢٠
نصيحة في الحث على طلب العلم ومطالعة الأسفار ٢١
نموذج لشعره في الغزل ٢١
نظم أفعال القلوب السبعة ٢١
زبد المآكل، ونموذج منها ٢٢
لغز من الشيخ محمد بن عبد الجليل الغزي ٢٣
ردّ الشيخ المَعْزَبِي على اللغز ٢٣
مراثيه ونماذج منها ٢٤
مؤلفاته ٢٤
زهده في المناصب ٢٦
وصف العلماء له ٢٦
آخر حجة له ٢٧
وفاته ورثاؤه ٢٨
تاريخ وفاته ومكان قبره ٢٨
قصيدة رثاء للشاعر عبد الله بن محمد بن يحيى عطية الزبيدي ... ٢٨

الموضوع	الصفحة

تتمة في الكلام على ولده محمد ٣٠
عنوان الرسالة ٣١
أهمية هذه الرسالة ٣٣
ملاحظات حول الرسالة ٣٥
عملي في خدمة هذه الرسالة ٣٧
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق ونماذج صور لها ٣٩

النصّ المحقّق

فصل في الأمر

الأصل في الأمر ٤٧
ـ تعريف الأمر (ت) ٤٧
ـ تحديد الأصل لغة (ت) ٤٧
ـ تعريف الحقيقة (ت) ٤٩
ـ مذاهب العلماء في حقيقة الأمر عند تجرّده عن القرائن (ت) .. ٤٩
إطلاقات الأمر ٥٠
أولها: الوجوب ٥١
الثاني: الندب ٥١
الثالث: الإباحة ٥٢
الرابع: الامتنان ٥٢
الخامس: التسخير ٥٣
السادس: الإكرام ٥٤
السابع: الإهانة ٥٥
الثامن: التهديد ٥٦

الموضوع	الصفحة

التاسع: التعجيز ٥٧
العاشر: التسوية ٥٨
الحادي عشر: التمني ٥٩
الثاني عشر: الإرشاد ٦١
الثالث عشر: الاحتقار ٦٢
الرابع عشر: الدعاء ٦٣
الخامس عشر: الخبر ٦٤
السادس عشر: التكوين ٦٥
السابع عشر: التأديب ٦٦
الثامن عشر: الإذن ٦٧
التاسع عشر: الإنذار ٦٧
العشرون: الإنعام ٦٨
الحادي والعشرون: التعجب ٦٩
الثاني والعشرون: التكذيب ٦٩
الثالث والعشرون: التفويض ٧٠
الرابع والعشرون: إرادة الامتثال ٧٠
الخامس والعشرون: المشورة ٧١
السادس والعشرون: الاعتبار ٧١

فصل في النهي

الأصل في النهي ٧٢
ـ تعريف النهي (ت) ٧٢
ـ مذاهب العلماء في معاني النهي عند تجرده عن القرينة (ت) .. ٧٣

الموضوع	الصفحة

صيغة النهي ٧٤
خروج صيغة النهي عن أصل معناها إلى معانٍ أخر ٧٤
الدعاء ٧٥
الالتماس ٧٥
التمني ٧٥
التهديد ٧٦
الإرشاد ٧٦
الدوام ٧٧
بيان العاقبة ٧٧
التيئيس ٧٨
الكراهة ٧٨
التوبيخ ٧٩
الائتناس ٨٠
التحقير ٨٠
التحقير نوعان (ت) ٨٠
تتمة: في معانٍ أخرى ترد لها صيغة النهي عند وجود القرينة (ت) ٨١

فصل في الاستفهام

تعريف الاستفهام ٨٣
أدوات الاستفهام (ت) ٨٣
خروج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخر ٨٣
نظم للمعاني التي ترد لها صيغة الاستفهام (ت) ٨٤
التسوية ٨٤

الموضوع	الصفحة

النفي ٨٥
الإنكار ٨٥
الأمر ٨٥
النهي ٨٥
التشويق ٨٦
التعظيم ٨٦
التحقير ٨٦
التعجب ٨٧
فهرس الموضوعات ٩١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦١)

إجازة مفتي الشافعية

بدمشق

مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الغَزِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

للشيخ عليّ بن مصطفى المعروف بابن الدَّبَّاغ الحلبيّ

اعتنى بها عن نسخة بخط المجيز

مُحَمَّد بن ناصر العَجَمِيّ

كان الله له

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة والسلام على سيِّد رسله وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فمن الأُسر العلميّة الشهيرة في دمشق بالعلم والفضل بنو الغزي العامري؛ إذ فيهم الفقيه والمُحَدِّث، والمؤرِّخ والأَديب، فهم بيت علم ورث الفضل والمجد كابراً عن كابر، وقد تبوؤا في هذا المنزلة الرفيعة التي جعلت لهم في التاريخ ذكراً عاطراً.

وممَّن برز من شجرة العلم الوارفة في هذه الأُسرة:

ـ العلامة رضي الدِّين محمد المتوفى سنة (٨٦٤هـ) صاحب كتاب «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين».

ـ ومنهم ابنه بدر الدِّين أحد من تولّى مشيخة القراء وإفتاء الشافعية بالجامع الأموي وله المؤلفات الكثيرة.

ـ وممن نال الشهرة زيادة عليهما ابنه نجم الدِّين الغزي الفقيه والمؤرخ والمُحَدِّث.

وكذلك إخوته فإنهم نبغوا في العلم والنبل.

ـ وممن نبغ وارتفع فيه ابن عمهم وقريبهم العلاّمة المؤرخ **محمد بن عبد الرحمن الغزي مفتي الشافعية**، صاحب كتاب «ديوان الإسلام» المشتمل لتراجم المشاهير من أهل كل فن من أرباب التصنيف أو من له معالم ظاهرة، وغيره من المؤلفات مما ستقرأه في ترجمته الحافلة.

* * *

وصف النسخة المعتمدة
في نشر هذه الإجازة

ومن آثاره الباقية إجازته لأحد علماء عصره ألا وهو الشيخ علي بن مصطفى الدباغ الحلبي.

وتقع هذه الإجازة في (١١) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطراً، وهي بخط جميل مشرق ألا وهو خط الغزي نفسه سنة (١١٣١هـ)، وهي من مكتبة خاصة بدمشق المحروسة.

* هذا، وقد اعتنيت بهذه الإجازة من التعليق عليها وضبطها وترجمة المُجيز والمُجاز، أسأل الله التوفيق والسداد في الأقوال والأفعال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين؟

محمد بن ناصر العجمي

الكويت ـ الجهراء المحروسة

١٢/٣/١٤٢٥هـ

ترجمة مفتي الشّافعية بدمشق
محمّد بن عبد الرّحمن الغزّي
(١٠٩٦ ـ ١١٦٧هـ)

ترجم العلاَّمة محمد بن عبد الرّحمن الغَزِّيّ لنفسه في ثبته «لطائف المنَّة»، فقال:

«ولما جرت عادة بعض المُصنّفين من المُحَدِّثين والمؤرخين أن يُترجموا أنفسهم كما فعل الحافظ شمس الدِّين السَّخاوي في تاريخه المُسمّى بـ«الضوء اللامع لأبناء القرن التاسع»، وشيخ الإسلام الجلال السيوطي في كتابه: «حُسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة» وغيرهما.

والإنسانُ بالدِّلالَةِ على نفسه أولى وأحرى، وصاحبُ البيت بما فيه أدرى، وفائدةُ ذلك بعد إخلاص النِّيَّةِ في التَّحَدُّث بِنِعَمِ اللّٰه تعالى الدّلالةُ على ما عنده من الأسانيد العوالي؛ حتَّى تؤخَذَ عنه وتُنشر كما وقع نظير ذلك في العصور الخوالي، وإلاَّ فالأولى بمن كان مثلي مُشتملاً على المقابِح والمثالبِ، عاريًا مِنَ المَحاسِنِ كاسيًا من المعائِب، أن يضرب صَفْحًا عن أن يُجري لنفسِهِ بين النَّاس ذِكْرًا، وأن يُخمل اسمَهُ حياءً من عيوبه، وتغطيةً عليها وسِتْرًا؛ ولكن ما تقدَّم من

التـأَسِّـي والـدِّلالـة، حَمَـلانـي علـى اقتحـام هـذا الخطـر، والتَّفَـوُّه بهـذه المقالة[1]، فقلتُ:

محمد بن عبد الرحمن المُكنى بأبـي المعالي.

كان مولدي في ليلة الجُمعة مع أذان عشائها ليلة الثَّامن عشر من شهر شعبان المُكرم سنة ست وتسعين وألف، ونشأتُ في كفالة والدي، وماتت والدتي وسني دون السَّبع.

ومَنَّ اللَّـهُ عليَّ في صِغَرِي بسرعةِ الفهم، ومُلازمةِ الصَّلوات؛ فقرأت القرآن العظيم تعليمًا على شيخنا وبركتنا وليّ اللَّـهِ الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم الحافظ، وكان من عِباد اللَّـهِ الصَّالحين، لَهُ نَفَسٌ مُبَارَكٌ على المتعلِّمين، وكان ممن قرأ القرآنَ جَمْعًا للسَّبعة ــ من طريقي «التيسير» و «الشاطبية» ــ علـى الإمـام العـلاَّمـة، المُحَـدِّث، المقـرىء الشيـخ محمـد الإسطـوانـي الدِّمشقي.

وبعد أن ختمت عليه القرآن العظيم تعليمًا، أقرأني «الجَزرية»، و «مقدمة الميداني»، و «مقدمة الطيبـي» ثلاثتهما في علم تجويد القرآن، ثُمَّ قرأت عليه ختمه مُجَوَّدةً.

ثُمَّ تعلَّمت الخط.

واشتغلت بطلب العلم على والدي وعلى مشايخ العلم بالجامع الأموي، فشرعت في قراءة «السنوسيّة» ثُمَّ شرحها على الإمام العالم النَّحْوي الشيخ عبد الرحمن المُجَلِّد الحنفي، و «نظم الزُّبد»، و شرحـه

---

(١) لا شك أن هذا من تواضع العلاَّمة الغَزِّيّ، يقول عنه العلاَّمة الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٥١١): «العلاَّمة، المُحَدِّث النحرير، المتمكن، العجب العُجاب في علم التاريخ والأنساب، الشمس الغَزِّي...».

الرملي الكبير، على الإمام العالم الفقيه السيد الشريف خليل الدسوقي الشافعيّ، وحضرت عنده في قراءة «المنهاج»، وشرحه «الغاية» للشربينيّ، و «شرح التحرير» لشيخ الإسلام، وقرأتُ قليلاً من «غاية الاختصار» على قريبه السَّيِّد الشَّريف وليّ اللَّهِ النَّاسِك نور الدِّين الدَّسوقي، و «شرح الغاية» للشربيني على الإمام الفقيه الشيخ عثمان بن حمودة الرُّحيبي، إمام الجامع الأموي.

ثُمَّ شرعتُ في القراءة على شيخنا شيخ الإسلام أبي المواهب محمد، مفتي السَّادةِ الحنابلة، فقرأتُ عليه «شرحي الجزرية»، لشيخ الإسلام زكريا، ولابن الناظم، ثُمَّ «القواعد البقرية»، ثُمَّ «الشاطبية» من حفظي مع مطالعة شروحها لابن القاصح، والجعبري وأبي شامة، والسيوطي، ثُمَّ «شرح النخبة» لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، ثُمَّ «شرح الألفية» في المصطلح لشيخ الإسلام زكريا.

ثُمَّ شرعتُ في قراءة سورة البقرة جَمعًا لنافع وابن كثير وأبي عمرو.

ثُمَّ شرعت في قراءة القرآن العظيم جمعًا للسَّبْعة من طريق «الشاطبية» إلى أن ختمت.

وسمعت في أثناء ذلك على شيخنا المذكور بقراءة إخواننا كثيرًا من كتب الحديث، فسمعت غالب «صحيح البخاري»، وأطرافًا من «صحيح مسلم»، و «السنن الأربعة»، و «موطأ مالك»، و «المشارق» للصّغاني، و «المصابيح» للبغوي، و «شرح الألفية» لناظمها الحافظ العراقي، وطلبت منه الإجازة كتابة لما ختمت «الشَّاطبية» سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، فكتب إجازة بخطِّهِ أذن لي فيها بالإفتاء والتَّدْرِيس.

وقرأت على شيخنا ومُفيدنا الذي كان أكثر انتفاعي عليه: الإمام

العلاَّمة، الفقيه المُتفنن، الشيخ عثمان بن محمد البعلي ـ الشهير بابن الشمعة، تغمَّده اللَّه برحمته ـ كُتُبًا عديدة، منها: «شرح الأزهرية»، و «شرح القطر» لمصنفه وللفاكهي مع مطالعة حاشية الشيخ ياسين عليه، و «شرح الألفية» لابن الناظم، و «شرح الورقات» لابن إمام الكاملية في الأصول، وشرحها لابن قاسم العبادي بقراءة غيري.

وقرأت عليه «المنهاج» مع مطالعة «الشروح» لابن حجر، والرّملي، والشربيني، والمحلي، وجدنا البدر وغيرها، و «شرح جمع الجوامع» للمحلي بقراءتي، و «شرح المنهج» مرتين بقراءة غيري.

وسمعت عليه أيضًا بقراءة غيري «شرح لب الأُصول» لشيخ الإسلام زكريا، و «شرح الكافية» للحامي، و «شرح النقاية» للسيوطي، و «شرح التحرير» لشيخ الإسلام زكريا، و «شرح لقطة العجلان»، و «شرح التلخيص» المختصر والمطول، و «المغني» وغيرها.

وقرأتُ على شيخنا العلاَّمة المحقق الشيخ عبد الجليل ابن شيخنا شيخ الإسلام أبي المواهب رحمهما اللَّه تعالى «شرح الشذور» لمصنفه شيخ الإسلام زكريا، و «شرح آداب البحث»، و «شرح رسالة الوضع»، وسمعت عليه بقراءة غيري «شرح التوضيح» للشيخ خالد، و «شرح الشافية» للجاربردي».

إلى أن قال:

«ولازمت دروس شيخنا الإمام الفقيه الفَرَضي الخاشع الناسك، الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عمر التَّغْلبي الحَنْبلِيّ مفتي الحنابلة بدمشق بعد شيخنا شيخ الإسلام أبي المواهب، وقرأت عليه «شرح الرحبية» للشنشوري، و «شرح كشف الغوامض»، وسمعت عليه «شرح الترتيب»

بتمامه بقراءة بعض إخواننا، وكتبت عليه الحساب، وأجاز لي بخطه، **وخَرَّجتُ لَهُ ثَبَتًا لمشايخِهِ ومروياتِهِ**[1].

وحضرت دروس العلاَّمة شيخ الإسلام محمد أفندي العمادي، مفتي الحنفية بدمشق في مدرسته السلطانية السُّليمانية، وكان يودني ويحبني رحمه الله تعالى.

وحضرتُ دروس العم شيخ الإسلام الشيخ عبد الكريم الغَزِّيّ مفتي الشّافعية بدمشق في المدرسة الشَّمية البرانية في «شرح المنهج» لشيخ الإسلام زكريا، وكان يُحبُّني، وله عليَّ تربية وإحسان، وأجازني لفظًا مرارًا عديدة».

وقال أيضًا:

«ودرَّست بالمدرسة القصاعية من أول «المنهاج»، وكتبت عليه دروسًا.

ولما وليت المدرسة الشاميَّة البرانية مع الإفتاء على مذهب إمامنا الشَّافعي رضي اللَّهُ عنه في أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين، شرعتُ في إلقاء الدروس بها في «المنهاج» من كتاب الحج، وكان الافتتاح في ثالث عشر المُحَرَّم سنة ست وخمسين، وشرعتُ في كتابة الدروس من المحل المذكور إلى الآن.

ولما وليت تدريس الحديث بالجامع الأموي شَرَعتُ في قراءة «صحيح البخاري» من أوَّله، وفي كتابة شرح مختصر مفيد عليه، وقد

---

(١) وقد طبع هذا الثبت بتحقيق راقم هذه السطور، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤١٩هـ.

بيَّضت منه إلى الآن مجلدين في سبعين كُرَّاسًا إلى أبواب التَّهجد، وسمَّيتُه: «الكواكب الدراري»، وكان الافتتاح في هذا الدرس يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب سنة اثنين وخمسين.

وجَمَعْتُ تراجم رجال «جمع الجوامع» في الأصول لابن السبكي، سمَّيتُه: «تشنيف المسامع، بتراجم رجال جمع الجوامع».

ولي من الرسائل «نور المُقْلَتينِ، في الكلام على حديث القُلَّتينِ»، و «الحلَّة البهيّة في تحقيق النِّيَّة»، و «الفضل العميم، في إقطاع تميم»، و «العقد الفريد، المنتقى من الدُّرِّ النَّضيد»، ولي نظم كثير جمعته في ديوان. . .»[1].

* * *

(١) «لطائف المِنَّة في فوائد خدمة السُّنَّة» (ق ١٣ ـ ١٥/ نسخة برنستون بخط المصنف، و ق ٣٥ ـ ٣٧/ نسخة الظاهرية).
هذا وقد كتب حفيد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي بخطّه وهو محمد كمال الدين ابن الغَزِّيّ، صاحب «النعت الأكمل» على النسخة التي بخط جدّه في نهاية ترجمته ما يلي:
«وكانت وفاة الجدّ المرحوم المُترجَم قُبيل غروب شمس يوم الخميس سابع شهر الله المحرم افتتاح سنة سبع وستين ومائة وألف بتقديم السين، وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة بمقصورة الجامع الشريف الأموي بجمع حافلٍ بالعلماء والأعيان والرؤساء، والناس، وقُرِىء نسبه الشريف على تكة الجامع، ودُفِنَ بمرج الدحداح تجاه الباب الذي للجبّانة الكبرى. كتبه حفيده محمد كمال الدِّين ابن الغَزِّي، غُفِرَ له».

نبذة مختصرة من ترجمة
المجاز الشيخ علي بن مصطفى الدبّاغ الحلبي
(١١٠٤ ـ ١١٧٤هـ)

علي بن مصطفى الملقَّب بأبـي الفتوح الدبَّاغ المعروف بالميقاتي الشافعي الحلبـي، صاحب العلوم الغزيرة، والتصانيف الشهيرة، العالم الإمام، المحقِّق المُحَدِّث، الأديب الماهر، النّحرير، الشيخ البارع المدقِّق القدوة.

كان أحدَ مَنْ أنجبتهم الشهباء في زماننا واشتهروا بالفضل والأدب، وكان له في كل فنّ القدح المعلّى، عليّ الهمة، كاشفاً في المعلومات كل مدلهمّة.

وُلِد في سنة أربع ومائة وألف، وقرأ القرآن، واشتغل بطلب العلم على جماعة، كالعالم الشيخ أحمد الشراباتي، والفاضل الشيخ سليمان النحوي. وارتحل إلى دمشق وأخذ بها عن الشيخ محمد الغزِّي مفتي الشّافعية، والشيخ عبد الكريم الخليفتي المدني، والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، والشيخ أبـي الطاهر الكوراني المدني، والشيخ محمد عقيلة المكي، والشيخ أبـي الحسن السندي نزيل المدينة، والشيخ محمد المعـروف بـالمشـرقـي المغـربـي، والشيـخ منصـور المنـوفـي، والشيـخ

عبد الرؤوف البشبيشي، والشيخ أبـي المواهب الحنبلي الدمشقي، والشيخ محمد بن علي الكاملي الدمشقي. وله مشايخ كثيرون من أهل الحرمين ومصر والقدس وغير ذلك.

وكان له المعرفة التامّة بالأنساب والرجال والتاريخ. وكان موقتاً بجامع بني أُميّة بحلب.

وله من التآليف «شرح على البخاري» وصل فيه إلى الغزوات، و «حاشية على شرح الدلائل» للفاسي.

وكان شعره رائقاً نضيراً، وله مقاطيع وموشحات وغير ذلك.

وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى»[1].

* * *

(١) انتهى مختصراً مِن: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي، (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٦٠ ـ ط دار صادر، وعنه الطباخ في: «إعلام النبلاء» (٧/ ١٤).

علومهم امين ونوصي المجاز بتقوى الله وطلب العلوم الشرعيه
واستفادتها وافادتها لطالبيها مع الاخلاص وحسن النيه
وان لاينسانا واحباءنا من الدعاء الصالح بالعفو والعافية
وحسن الختام اعاذنا الله واياه والمسلمين من شرور انفسنا وسيئات
اعمالنا وان يعصمنا من كيد الخائنين ومزيغ الزايغين وتشهات
المبطلين ونساله سبحانه ان يلحقنا بعباده الصالحين وان
يدخلنا في رحمته انه ارحم الراحمين وان يغفر ذنوبنا ويستر
عيوبنا ويطهر قلوبنا ويفرج كروبنا ويملاء من رحمته
الشاملة ذنوبنا ويفعل ذلك بوالدينا ومشايخنا واخواننا
في الله وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
انه سبحانه جواد واهب العطيات والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات وتتنزل البركات وتتجدد المسرات وصلى
الله على سيدنا محمد سيد اهل الارض والسموات وعلى اله
واصحابه وازواجه الطاهرات امين يارب العالمين
قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه الفقير الحقير محمد بن عبد الرحمن
ابن زين العابدين بن زكريا بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد
العامري الغزي الشافعي لطف الله تعالى به وعفى عن
ذنبه في اواسط شهر شوال المبارك من شهور سنة
احدى وثلاثين ومائة والف

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق، وهي بخط الغزّي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦١)

إِجَازَةُ مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ

بِدِمَشْقَ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الغَزِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

لِلشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُصْطَفَى المَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّبَّاغِ الحَلَبِيِّ

اعتنى بها عن نسخة بخط المجيز

مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ العَجَمِيُّ

كان الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذي رَفَعَ مقامَ طالِبِ حديثِ رَسُولِهِ فجعلَهُ عَلِيّاً، وأَعَزَّ قَدْرَ مَنِ ٱنْقَطَعَ إليه وسلك سبيلاً حسناً وطريقاً جَليّاً، ووضع من شذَّ عن هداه واتَّبع هواه وكان للشيطان وليّاً، سبحانه مِن إلـٰهٍ وَفَّق مَن شاء لاتِّباع سنَّته وهداه صراطاً سويّاً.

أحمده على فضله المتَّصل العالي، وأشكره على إنعامه المتواتر المتوالي، وأشهد أن لا إلـٰه إلاَّ اللَّـٰه وحده لا شريك له، إلـٰهٌ خالقُ السمواتِ والأرض، شهادةً أدَّخِرُها ليوم الحساب والعرض.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله المرسل رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً، ورؤوفاً رحيماً بالمؤمنين وسراجاً منيراً، الذي بعثه بشرعٍ ناسخٍ لشرائعِ مَن تقدَّمه وليس بمنسوخ، وَرَفَعَ أَعْلامَهُ وخصَّه بخير أُمَّـةٍ وجعل بَعْثَهُ للساعة علامةً، وخفضَ أعداءَ دينه بإشارةِ: «لا تزال طائفةٌ مِن أُمَّتي ظاهرين بالحقِّ لا يضرُّهم من خَذَلَهُمْ إلى يوم القيامة»[1].

صلَّى اللَّـٰه وسلَّم عليه وعلى آله المُكرَّمين الأفرادِ، المطهّرين مِن الأَرْجَاس والعلل القادحة بين العباد، وعلى أَصحابه الجهابذة الثقات أئمَّـة الاقتداء، الذين لا يُبْحَثُ عن عَدَالَتِهِمْ فهم نجوم الاهتداء، الطالعون في أُفُقِ الملة المحمَّديَّة كالبدور، الذين تسلسل صحيح فضلهم فليس بغريب

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٦٣٢)، ومسلم (٣/ ١٥٢٣) من حديث المغيرة بن شعبة.

ولا منكور، ما سال في وجناتِ الطروسِ عِذَارُ السُّطور، وعطَّرت الحدائقَ نفحاتُ الزُّهور.

أمّا بعد:

فإنَّ فضلَ علم الحديث مستفيضٌ مشهورٌ، وشَرَفَهُ على سائر العلوم بكلِّ لسانٍ مذكورٌ، كيف لا؟ وأعظمُ مدار الأحكام الشَّرعيَّة ـ العمليَّة والاعتقاديَّة ـ على الحديث: متناً وإسناداً، وضَبْطاً وإتقاناً وانتقاداً، وهو العلم الذي لا يتركه إلاَّ كلُّ ملحدٍ جاحد، والفنُّ الذي لا يحتاج متابعه إلى نصب البراهين وإقامة الشواهد، والسبيل الأحمد الذي لا يَشُكُّ مسلم في إنارته، والْمَسْلَكُ المُوطَّأ الذي لا يرتاب عاقلٌ في استقامته.

قد ورد الحثُّ على الاعتناءِ به في قول سيِّد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام: «نَضَّر الله ٱمرءاً سَمِعَ مَقالتي فَوَعَاها، فأدَّاها كما سَمِعها»، رواه الترمذيُّ عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال: حسن صحيح، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه» عن جبير بن مطعم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي، عن زيد بن ثابت[1].

---

(١) حديث ابن مسعود: أخرجه أحمد (١/ ٤٣٧)، والترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥١٢٦، ٥٢٩٦)، وإسناده حسن.

وأما حديث جبير بن مطعم: فأخرجه أحمد (٤/ ٨٠)، وابن ماجه (٢٣١)، والطبراني في «الكبير» (١٥٤١)، وابن حبان في مقدمة «المجروحين» (١/ ٤، ٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٧)، وفي إسناده ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث، إلاَّ أنَّ الحديث صحيح بما له من شواهد.

وأما حديث زيد بن ثابت: فأخرجه أحمد (٥/ ٨٣)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦) وإسناده صحيح.

وفي رواية صحيحة: «نَضَّر الله ٱمْرَءاً سَمِعَ مِنّا حديثاً فأدَّاه عنّا كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ منْ سامِعٍ»[1].

وفي أُخرى حسنة: «نَضَّر الله ٱمْرَءاً سَمِعَ منَّا حديثاً فحفظه حتى يُبَلِّغه غيرَه، فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه»، رواه الترمذي في «جامعه»، والضياء المقدسي في «المختارة» عن زيد بن ثابت[2].

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم في خطبةِ حجَّة الوداع، كما أخرجه الشيخان في «الصحيحين»: «ليبلِّغِ الشَّاهدُ منكمُ الغائِبَ»[3].

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «بَلِّغوا عنِّي ولو آية»[4].

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «اتَّقوا الحديث عنِّي إلاَّ ما علمتم».

رواهما البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فلهذا كان علم الحديث أولى ما بذلت في تحصيله الهِمم العوالي، وأعلى ما تصرَّمَت في طلبه الأيَّام والليالي، لا سيما إذا حصلت روايته

---

(١) أخرجها بهذا اللفظ: ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٦)، من حديث زيد بن ثابت، وإسنادها ضعيف فيها ليث بن أبي سليم ضعيف لاختلاطه.

(٢) أخرجها: أحمد (٥/ ١٨٣)، والترمذي (٢٦٥٦)، وأبو داود (٣٦٦٠) وإسنادها صحيح.

(٣) البخاري (١/ ١٥٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة.

(٤) الحديث الأول: أخرجه البخاري (٦/ ٤٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو وليس من حديث ابن عمر، وأما الحديث الآخر: فأخرجه أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٢٣)، والترمذي (٢٩٥١)، وأبو يعلى (٢٣٣٨) من حديث ابن عباس وليس من حديث ابن عمر، ولم يخرجه البخاري، وإسناده ضعيف فيه عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ضعفه أحمد وأبو زرعة وغيرهما.

بالأسانيد العالية، والطرق الشريفة السامية، حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد التي هي من خصائص هذه الأمة المحمَّدية إلى يوم التّناد.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «طلب الإسناد العالي سُنَّةٌ»[1].

وقال الإمام محمَّد بن أسلم: قُرب الإسناد قُربة إلى الله تعالى.

وقال الإمام عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[2].

وقال بعض السلف: إنَّ السند كالسيف للمقاتل[3].

لا سيَّما وقد حكى الحافظ أبو بكر ابن خير[4] اتِّفاق العلماء على أنه لا يصحُّ لمسلم أن يقول: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كذا، حتى يكون عنده ذلك القول مرويّاً ولو على أقلِّ وجوه الروايات؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، وفي بعض الروايات: «من كذب عليّ» مطلقاً بدون تقييد[5].

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص ٢٦٣)، و «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٢٣).

(٢) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٢٣).

(٣) هو سفيان الثوري كما أخرجه السمعاني في «أدب الإملاء» (١/ ١٢١).

(٤) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ٧)، و «العلل» للترمذي (٥/ ٧٤٠).
وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٨٥): «الشيخ الإمام البارع الحافظ المجوِّد المُقرىء.. محمد بن خَيْر بن عمر الإشبيلي عالم الأندلس» توفي سنة (٥٧٥هـ)، وكلامه هذا في «فهرسة ما رواه عن شيوخه» (ص ١٦، ١٧).

(٥) حديث متواتر وهو في معظم كتب السنّة، وقد أفرده بالتأليف الإمام الطبراني، وذكر من رواه من الصحابة ابن الجوزي في مقدمة «الموضوعات» (١/ ٥٥).

وإليه أشار الحافظ العراقي في «ألفيّة المصطلح» بقوله:

قلـــت ولابـــن خيـــرٍ امتنـــاعُ جـــزمٍ ســـوى مـــرويُّـــه إجمـــاعُ

ومن فضائل حملة الحديث:

ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل أنَّهُ قيل له: يا أبا عبد الله، مَنِ الفرقةُ الناجية التي ذكرها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عند ذكر افتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية؟ فقال: هم أصحاب الحديث، الذين يحفظون على الأُمَّة شرائعهم وسنن نبيِّهم.

وروي عنه أيضاً أنه قيل له: من الأبدال؟ فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فما أدري مَن هم؟

وروى عبد الله بن إسحاق عنه أيضاً نحو هذا، وفيه أنه قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فلا أعرف لله أبدالاً[1]؟

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعيَّ رضي الله عنه يقول: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم[2].

وقال أبو يعقوب البويطي: سمعت الشَّافعي يقول: إذا رأيتُ صاحب حديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم هو بمنزلته.

---

(١) أخرج هذه الأقوال عن الإمام أحمد: الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٥، ٢٧، ٥٠)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) «مناقب الإمام الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٧٧).

وقال أيضاً: قال لنا الشَّافعي: جزاهم الله عنَّا خيراً؛ إنهم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا فضل. يعني المحدِّثين.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: مَن عَظَّمَ أصحابَ الحديث عَظُمَ في عين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ومن حقَّرهم سقطَ من عين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فإن أصحاب الحديث أحباب[1] رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[2].

ومن النّظم في ذلك ما وجد بخطِّ أبي المعالي هِبة الله الشّيرازي:

رواة أحاديث الرَّسول عصابة ... بهم يثبت الإسلام والدِّين والدُّنيا
فلولاهمُ لم يَبْدُ للدِّين مَنْصِبٌ ... ولم يك بين الناس حكمٌ ولا فُتيا

وللحافظ الجلال السيوطي في ذلك:

مَن كان مِن أهل الحديث فإنَّه ... ذو نَضرة في وجهه نور سَطَعْ
إنَّ النبيَّ دعا بنَضرةِ وَجْهِ مَنْ ... أدَّى الحديثَ كما تحمَّلَ واستمعْ

وقلت:

رواةُ حديث المصطفى لَهُمُ الفخرُ ... وفي أفق العليا هُمُ الأنجمُ الزُّهرُ
همُ حفظوا أخبارَه وحديثَه ... ففاز لَهُمْ قدْحٌ وضاعَ لهم نَشْرُ
وفي الوجه منهم بهجةٌ ونضارةٌ ... بدعوة خير الخلق فيما روى الحَبْرُ
عليهم تحيَّاتٌ مِن اللَّهِ دائماً ... بِرَوْحٍ وريحانٍ يفوحُ لها عِطْرُ

---

(١) في «مناقب أحمد»: «أحبار».

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٢٣٣).

وممَّا اختصَّ به أصحاب الحديث، ولم يشاركهم فيه سواهم:

أنَّ الله تعالى يرزقهم ملكة نورانيّة يقذفها الله تعالى في قلوبهم، يقتدرون بها على تمييز كلام النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من غيره، ويحصل لهم ذلك كما قال ابن دقيق العيد: بكثرة محاولة ألفاظ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم[1]، وهذا مما أكرمهم الله تعالى به.

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: إن الحديث المنكر يقشعِرُّ منه جلد طالب الحديث، وينفر من قلبه في الغالب.

وقال الربيع بن خُثَيْم: إن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمةٌ كظلمة الليل تنكره[2].

هذا، وإنَّ من طرق الرواية الإجازة، على مذهب من قال بذلك وأجازه، وهم جمهور المحدِّثين، واستقرَّ عليه عملهم، وأوجبوا العمل بها.

وهي تنوب لطالبها مناب السَّماع، وفيها للراغب في نشر السُّنَّة الشريفة نوع اتساع؛ فلهذا ثابر على تحصيلها ذوو الهِمم العَلِيَّة، وحرص على نيلها الموفَّقون أرباب الشِّيَم الزكيَّة، من كلِّ نحريرٍ برع في طلب العلوم، وجمع المنطوق منها والمفهوم، حتى امتطى من درجات الكمال ذروتها وسنامها، وكشَفَ عن وجوه مخدَّرات الحقائق لثامها.

---

(١) «الاقتراح» لابن دقيق العيد (ص ٢٣١).

(٢) انظر كلام ابن الجوزي في: «الموضوعات» (ص ١٠٣).
وكلام الربيع: أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٥١٣)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (٦٢).

وإنَّ ممَّن أكرمه الله بهذه الكرامات، وجَمَعَ فيه هذه المزايا ومنحه هذه المقامات، وظهرت عليه أنوار التوفيق وعلامات السَّعادة، وأشرقت في أسِرَّته بَوارِقُ الفضل ولوائحُ السيادة، وبذل عَلِيَّ هِمَّتِه في اكتساب الفضائل، وصَرَفَ نقد عمره في اجتناء المحامد واجتناب الرذائل: **الأديبَ اللوذعيَّ الكامل، والهُمامَ الألمعيَّ الفاضل، أخي في الله الشيخ عليَّ ابن الشيخ مصطفى، المعروف بابن الدَّبَّاغ، الحلبيَّ الشَّافعيَّ سلَّمه الله.**

فإنَّه هاجر من حلب إلى دمشق، وكانت هجرته إلى الله ورسوله، وجعل بها الاشتغال بالعلوم ديدنه؛ إذْ كانت جلَّ مطلوبه ومأموله، وقطنها برهة من الزمان، قرين تحصيل، وزميل تفريع وتأصيل، مع ما اتصف به من براعةٍ ساد بها وزاد حُسَّادَه غمّاً، ويراعة فاق بها أقرانه نثراً ونظماً:

هذا وليل الشّباب الجُون مُنْسَدِلٌ ... فكيف حينَ يجيءُ الليلُ بالسُّرُجِ

وقلت متمثلاً:

أُعيذه فاضلاً بالله ما سَمِعتْ ... بمثله أُذُني ولا رأتْ عَيْني
صحيح لفظٍ وخطٍّ قالَ حاسدُهُ ... كأنَّهُ الجَمْعُ ما بينَ الصَّحيحينِ

فنظر إليَّ بعين الرضا، وعين الرضا عن كل عيب كليلة، وراج على نقده مُزجىٰ بضاعتي القليلة، والتمس منِّي أن أُجيزه بمرويَّاتي، وأبيح له رواية مقروءاتي ومسموعاتي.

فقدَّمت في ذلك رِجلاً وأخَّرت أخرى، ثُمَّ رأيتُ امتثال أمره أَولى، وقَبول إشارته أحرى، فأجبته إلى ما التمس من ذلك، مستمدًّا الفتح من القدير المالك.

وأجـزت لـه أن يـروي عنِّـي جميـع مـا قـرأتـه وسمعتـه ورويتـه ـ بسمـاع أو عـرض أو منـاولـة أو إجـازة خـاصَّـة أو عـامَّـة أو مكـاتبـةٍ ـ إجازةً عامَّـة مطلقةً ممـا يجوز لي وعنـي روايته من العلوم الشَّرعيَّة، وهي: علم التفسير والحديث والفقه والعقائد السنيّة، وآلاتها كالنحو والصرف والمعـانـي والبيـان والبـديـع والقـراءات والفـرائـض والحسـاب والمنطـق وغيرها.

وأذنت له أن يروي ذلك ويقيِّده بالشرط الصحيح المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

* **وأخبره ـ أدام الله سموَّه، وحقَّق له من الخيرات مرجُوَّه ـ أنِّي أخذت العلم دراية ورواية عن جهابذة فخام، وأئمة أعلام، وسادة كرام، منهم:**

ـ **شيخ الإسلام** مفتي السَّادة الحنابلة بدمشق الشام الإمام المحدِّث المُسْند، الخاشع، الناسك الهُمام، **الشيخ محمَّد أبو المواهب** ابن العلاَّمة المُحَدِّث الفقيه الشيخ عبد الباقي الحنبلي الأثري، رحمهما الله تعالى، وضاعف عليهما إنعامه ووالى.

حضرت دروسه بالجامع الأموي المعمور، وبحجرته دار الحديث داخل مشهد المحيا[1] بالجامع المرقوم، ودرسه بين العشائين بالجامع أيضاً.

وسمعت منه: الحديث المسلسل بالأَوَّلِيّة، وأنا صغير.

---

(١) هو الموضع الذي يتم فيه إحياء ليلة النصف من شعبان؛ وذلك في الجهة الشرقية من الجامع الأُموي.

وقرأت عليه من فن المصطلح «شرح ألفية العراقي» لشيخ الإسلام زكريّا، و «شرح النخبة» لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، ومن فن القراءات والتجويد «شرح الجزرية» لشيخ الإسلام زكريّا، وشرحها لابن مصنفها، و «القواعد البقرية» و «الشاطبيتين» مع مطالعة شروحهما، وسورة البقرة إفراداً للقراء السبعة، وجمعاً لأهل سما[1] والقرآن العظيم جمعاً للقراء السبعة.

وأجاز لي ما يجوز له وعنه روايته، وبالإفتاء والتدريس.

ومن شيوخه: شيخ الإسلام النّجم الغزّي عمّ جدّي، والشيخ محمَّد ابن بدر الدِّين البَلباني الصَّالحي، والمنلا إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، والشيخ علي الشبراملسي المصري، والشيخ محمَّد بن محمَّد الأسطواني الدِّمشقي، والشيخ العلاَّمة إبراهيم بن منصور الفتَّال، والشيخ نجم الدِّين الفرضي، والشيخ صفيِّ الدِّين أحمد القشاشي المدني، والشيخ علي القبردي الصَّالحي، والشيخ خير الدِّين الرملي الحنفي، وغيرهم.

ـ **ومنهم**: العالم العلاَّمة المُحَقِّق، والحبر البحر الفهَّامة المدقِّق، العارف بالله تعالى، صاحب المقام الأنسي والمشهد القدسي، الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، ابن الإمام العلاَّمة فخر العلماء الأعلام الشيخ إسماعيل ابن الشيخ عبد الغني، فَسَح الله في أجله، وأدام النفع بعلمه وعمله.

حضرت دروسه التفسيريَّة بالمدرسة السليمية بصالحية دمشق.

---

(١) (سما): مصطلحٌ شاطبيٌّ عنى به أبو القاسم بن فيرّة الشاطبي رحمه الله قُرَّاء مكة: أي ابن كثير، والبصرة: أي أبي عمرو.

وقرأت عليه كتباً كثيرة، منها: «مغني اللبيب» لابن هشام، إلاَّ أوراقاً يسيرة من آخره، وحصَّة كبيرة من «مختصر المعاني والبيان»، وعرضت عليه «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» للجلال السيوطي، و «السيرة النبوية» للشيخ العلاَّمة نور الدِّين علي الحلبي ثمَّ القاهري، وسمعت منه نحو ثلثَيْ «صحيح البخاري»، وذلك من أوله إلى كتاب التفسير، وأجازني بما يجوز له روايته وبمصنفاته الكثيرة الحافلة.

ومن شيوخه: النّجم الغزِّي، والشيخ علي الشبراملسي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمَّد الأسطواني، والشيخ محمَّد المحاسني وغيرهم.

ـ **ومنهم**: **العالم العلاَّمة**، والحبر المُحَقِّق الفهَّامة، السيِّد الشريف برهان الدِّين إبراهيم ابن المرحوم العلاَّمة السيِّد محمَّد بن السيِّد كمال الدِّين محمَّد بن حمزة الحسيني، **نقيب السادة الأشراف بدمشق**، روَّح الله روحه، وأجزل فتوحه.

حضرت درسه بداره في «صحيح البخاري» مرَّتين أو ثلاثاً، وأجازني بمرويَّاته.

ومن شيوخه: والده المرقوم الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمَّد البطنيني، والشيخ إبراهيم الفتَّال وغيرهم.

ـ **ومنهم**: **المُحَقِّق العلاَّمة**، والمدقِّق الفهَّامة، الخاشع الناسك القانت وليّ الله، **المنلا إلياس أبو إبراهيم الكردي** الكوراني الشَّافعي، نزيل دمشق، أدام الله أيام حياته، وأعاد علينا من بركاته.

أجاز لي رواية مرويَّاته، ومصنفاته.

ـ ومنهم: **شيخنا بالمكاتبة**، الإمام العالم العلاَّمة، العُمدة الرُّحْلَة الحُجَّة، الفهَّامة، **الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن** أحمد بن علي النَّخلي المكِّي الصوفي الشَّافعي، تغمَّده الله برحمته.

ـ ومنهم: **شيخنا أيضاً بالمكاتبة**، العالم العلاَّمة الفقيه، والحبر العمدة المحدِّث النَّبيه، **الشيخ محمَّد بن محمَّد** بن محمَّد بن أحمد **البُديري الشَّافعي الشهير بابن الميِّت**، مفتي ثغر دمياط، أطال الله بقاءه، وأدام في المعالي ارتقاءه.

ـ ومنهم: **شيخنا** خاتمة الفقهاء والمحدِّثين، وإمام الجهابذة المُسندين، المعمَّر الأوحد، والقدوة الأمجد، مولانا **الشيخ أبو عبد الرحمن محمَّد** ابن المرحوم الشيخ **علي الكاملي الدِّمشقي** الشَّافعي، حفظه الله تعالى.

* * *

ولنكتف بذكر هولاء السَّادة عن ذكر من سواهم من مشايخنا الكرام، رَوماً للاختصار في الكلام، ونتبرَّك بإيراد شيء من **أسانيدنا بالقرآن العظيم**، **والكتب الستة** التي هي دواوين الإسلام، وغيرها من كتب العلوم المتداولة في أيدي الأنام، **فنقول**:

* **قرأت القرآن العظيم** جميعه من طريقي الشاطبية والتيسير على شيخنا المرحوم الشيخ أبي المواهب محمَّد الحنبلي رحمه الله قال: قرأته على والدي الشيخ عبد الباقي الحنبلي من طريق الشاطبية والتيسير أيضاً قال: قرأته على شيخ الإقراء بالدِّيار المصريَّة الشيخ عبد الرحمن اليمني قال: قرأته على والدي الشيخ شحاذة اليمني قال: أخذته عن الشيخ ناصر الدِّين محمَّد الطبلاوي، عن شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري، عن

الشيخ عثمان الزبيدي المصري، عن الحافظ أبي الخير شمس الدِّين محمَّد بن محمَّد الجزري، عن عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدِّين البغدادي، عن محمَّد بن عبد الخالق الشهير بابن الصائغ، عن عليّ بن شجاع صهر الشاطبي، عن الإمام وليّ الله أبي القاسم بن فِيرّه بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي، عن أبي الحسن عليّ بن هذيل، عن أبي داود سليمان الأموي، عن الحافظ المقرىء أبي عمرو الداني صاحب التيسير.

قال أبو عمرو:

أما رواية شعبة: فقرأت بها على أبي الفتح فارس بن أحمد، وهو على أبي الحسين عبد الباقي، وهو على إبراهيم البغدادي، وهو على يوسف بن يعقوب الواسطي، وهو على شعيب الصريفيني، وهو على يحيى بن آدم، وهو على شعبة، وهو على عاصم.

وأما رواية حفص: فقال الداني: حدَّثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون قال: حدَّثنا بها أبو الحسن الهاشمي الضرير المقرىء قال: حدَّثنا بها أبو العبَّاس أحمد بن سهل الأشناني قال: قرأت على أبي عبيد بن الصباح قال: قرأت على حفص.

وقال حفص: قرأت على عاصم، وهو على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وزرّ بن حبيش، وهما على عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، وهم قرؤوا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

وأسانيد بقية القراء معلومة في كتاب التيسير وغيره.

* وأما المسلسل بالأَوَّلِيّة:

فحدَّثني به شيخنا المرحوم الشيخ أبو المواهب وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثني به والدي الشيخ عبد الباقي وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا به القدوة المعمَّر الشيخ عبد الرحمن البَهوتي الحَنْبليّ وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا به الشيخ جمال الدِّين يوسف ابن شيخ الإسلام، زكريّا الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثني به والدي شيخ الإسلام وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا شيخ الإسلام والحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا الإمامان الحافظان شيخ الإسلام زين الدِّين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي وصهره نور الدِّين أبو الحسن علي بن أبي بكر الهَيثمي وهو أول حديث سمعته منهما متفرقين، قالا:

حدَّثنا الصَّدْر أبو الفتح محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم المَيْدُومي وهو أول حديث سمعناه من لفظه، قال: أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرَّاني وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحَنْبليّ، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النَّيسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا والدي أبو صالح المؤذِّن وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا أبو طاهر محمَّد بن محمَّد بن مَحْمِش الزِّيادي وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمَّد بن يحيى بن بلال البَزَّاز وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا به عبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم العَبْدي النَّيْسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا به سفيان بن عُيينة وهو أول حديث سمعته من سفيان، عن عمرو بن

دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَٰنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ٱرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(١).

---

(١) أخرجه مسلسلاً: ابن قدامة في «صفة العلوّ» (ص ٤٥)، وابن المستوفي في «تاريخ إربل» (١/ ٤٠٦)، وابن رشيد في رحلته «ملء العيبة» (٣/ ٢٩٠، ٢٩١)، والذهبي في «السير» (١٧/ ٦٥٦)، وفي «المعجم الكبير» له (١/ ٢٢، ٢٣)، والتجيبي في «مستفاد الرحلة والاغتراب» (ص ٥٢، ٥٣، ٤٤٢)، وابن إمام الصخرة في «مشيخته» (١)، والحافظ العراقي في «الأربعين العشارية» (ص ١٢٥)، وابن حجر في «الإمتاع في الأربعين» (ص ٦٢)، وابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٨٢، ٨٣)، وابن ناصر الدِّين الدمشقي في «المجلس الأول من أماليه» (ص ٢١، ٢٢)، وفي كتاب «مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» (ص ٣٣، ٣٥، ٣٦، ١٢٤، ١٣٥، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، والسيوطي في «جياد المسلسلات» (ص ٧٣)، والسخاوي في الجواهر المكللة» (٣٤/ أ)، وفي «البلدانيات» (ص ٤٧)، وزكريا الأنصاري في «ثبته» (٢/ ب)، والحجاوي في «ثبته» (٧/ نسخة الظاهرية ٤٥٣٧)، وإبراهيم الأحدب في «ثبته» (٨٩/ أ ـ نسخة الظاهرية ٦٨٠٣)، وعبد الباقي الحنبلي في «رياض الجنة» (ص ١٧)، والروداني في «صلة الخلف» (ص ٣١)، وصالح الجنيني في «ثبته» (٥/ نسخة دار الكتب المصرية ٢٧٤٦٣)، وفي «إجازته لإبراهيم بن إسماعيل النابلسي» (٢٤/ ب ـ نسخة الظاهرية ٥٤٤٤)، وحسن العُجيمي في «كفاية المتطلع» (٣/ نسخة الكتاني بالرباط ١٠٩٨)، وعبد الله بن سالم البصري في «الإمداد» (ص ١٠)، وعبد القادر التغلبي في «ثبته» (ص ٤٦، ٤٧)، ومحمد بن أحمد عقيلة في «الفوائد الجليلة» (ص ٥٧)، وفي «ثبته» (٥٦/ أ ـ نسخة مكتبة خاصة بدمشق عليها خطه)، ويوسف الحسيني الحلبي =

. . . . . .

= في «كفاية الراوي» (ص ١٥ ــ من مختصره للطباخ)، والعجلوني في «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بِكُمَّلِ الرِّجال» (٣٧/ نسخة المحمودية بالمدينة النبوية رقم ٢٤٨)، ومحمد بن الطيب الشرقي في «عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة (٦/أ ــ نسخة المحمودية ٣٧٦/ ٢٣١)، والمنيني في «ثبته» (٨٨/نسخة الظاهرية ٣٧٠٧)، والسفاريني في «ثبته»، وفي «إجازته» للزبيدي، و «إجازته لعبد القادر بن خليل»، وعبد الرحمن بن عبد الله البعلي في «منار الإسعاد في طريق الإسناد» (٦٢/ب ــ نسخة دار الكتب المصرية ١٣٣)، وفي «إجازته لخليل المرادي» (٦٤/ب ــ نسخة الظاهرية)، وصفيّ الدِّين البخاري في «معجم شيوخه» (ص ١٥ ــ ١٨)، وفي «العروس المجلية» (ص ٣٣) (كلاهما تخريج الزبيدي)، وعلاء الدِّين السَّليمي في «ثبته» (٣٤/أ ــ الظاهرية ١٠١، و ٣٢/أ ــ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض)، وعبد الخالق المزجاجي في «نزهة رياض الجنة» (ص ١٩)، ومحمد الأمير الكبير في «ثبته» (ص ١٧٣)، وأحمد بن عبيد العطار في «انتخاب العوالي والشيوخ» (ص ٣٧)، وسعيد الحلبي في «إجازته لابنه عبد الله» (٣/ب ــ نسخة الظاهرية ٣٧٠٧)، ومحمد عابد السندي في «حصر الشارد» (١/ ٥٣٠)، والكزبري في «ثبته» (ص ٣٢، ٣٣)، والحمزاوي في «عنوان الأسانيد» (ص ٣٢ ــ ٤٦)، ومن طريقه جمال الدِّين القاسمي في ثبته «الطالع السعيد في مهمات الأسانيد» (قطعة منه غير مرقَّمة بخطّه)، وعبد الرزّاق البيطار في «ثبته» (١٣٠/ نسخة دار الكتب المصرية ١٧٥٧٨)، ومحمد شمس الحق العظيم آبادي في «الوجازة في الإجازة» (ص ٤٧)، وإبراهيم بن عيسى في «إجازته لعلاَّمة الكويت عبد الله الخلف الدحيّان» (ص ٣٦٨)، ومحمد عبد الباقي في «المناهل السلسلة» (ص ٤، ٥)، وفي «نشر الغوالي من الأسانيد العوالي» (ص ٣).

وأخرجه من غير تسلسل: الحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٣٨)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، ومسدد بن مسرهد والعدني في «مسنديهما» كما في «المجلس الأول» لابن ناصر الدِّين (ص ٢٥)، والبخاري في

هذا حديث حسن مشهور، تفرَّد به الإمام أبو محمَّد سفيان بن عُيينة الهِلالي، عن عمرو بن دينار، وهما ممَّن يحتجّ بأفرادهما، وأما أبو قابوس فتابعي محلّه الصدق وليس بالمشهور، ولم يروه سواه، ولا رواه عنه سوى عمرو بن دينار، ولم يروه عن عمرو غير سفيان، وعنه اشتهر، والمشهور من تسلسله في الأمصار هذا القدر الذي ذكر.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة»: قد يقع التسلسل في معظم الإسناد، كحديث المسلسل بالأَوَّلِيّة؛ فإن السلسلة تنتهي فيه إلى سفيان بن عُيينة فقط، ومن رواه مسلسلاً إلى منتهاه فقد وَهِم[1].

= «التاريخ الكبير» (٩/ ٦٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأبو عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٤٠)، والحاكم (٤/ ١٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، وفي «شعب الإيمان» (١٠٥٣٧)، وفي «الآداب» (٣٨)، وفي «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٠) من طرق عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس به، وقال الترمذي بعده: «حسن صحيح»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه في «المعجم الكبير» (١/ ٢٣)، وقال العراقي بعده: «هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي من غير تسلسل»، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الإمتاع» (ص ٦٣)، وقال بعد ذكره لتصحيح الترمذي: «وكأنَّه صحَّحه باعتبار المتابعات والشواهد...»، وصححه ابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٨٣)، وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «مجالسه» (ص ١٢٤):

«هذا حديث حسن لقصور درجة أبي قابوس عن ثقات الصحيح، وارتفاعه عن مستوى الضعفاء، لكونه وُثِّق»، وحسَّنه في مواضع أخرى من مجالسه (ص ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٤١)، وقال الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة»: «هذا حديث حسن عال».

(١) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» لابن حجر (ص ١٢٠).

* **وأما المسلسل بالفقهاء الشَّافعيّة:**

فنرويه عن شيخنا محدِّث الدِّيار المكِّيَّة الشيخ أحمد النَّخلي الشَّافعي، قال: أخبرنا العلاَّمة الشَّمس محمَّد البابلي الفقيه الشَّافعي، قال: أخبرنا الفقيه نور الدِّين علي بن يحيى الزيادي الشَّافعي، قال: حدَّثنا الشهاب أحمد بن محمَّد الرملي الفقيه الشَّافعي، عن إمام الفقهاء شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري الشَّافعي، قال: أخبرنا شيخ الإسلام عَلَمُ الدِّين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدِّين عمر البُلْقيني الشَّافعي، إذْناً عن والده السِّراج البُلْقيني الشَّافعي، قال: أخبرنا شيخ الإسلام المُجْتَهد الحَبْرُ تقيِّ الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السُّبْكي الشَّافعي، قال: حدَّثنا الإمامان الحَبْران شيخ الإسلام تقيِّ الدِّين علي بن وهب ابن دقيق العيد القُشيري الشَّافعي والحافظ شرف الدِّين عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطي الشَّافعي، قالا:

حدَّثنا الإمام الحافظ الفقيه زكيّ الدِّين عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذري الشَّافعي قراءة عليه، قال: أخبرنا الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن المُفَضَّل بن علي المَقْدِسي الشَّافعي قراءة عليه غير مرة، قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن سِلَفَة السِّلَفي الشَّافعي، قال: أخبرنا الإمام إلْكِيَا أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي الطبري الهرَّاسي الشَّافعي، قال: أخبرنا إمام الحرمين أبو المَعَالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجُوَيني الشَّافعي، قال: أخبرنا والدي الشيخ أبو محمَّد الشَّافعي، قال: أخبرنا الفقيه الكبير القاضي أبو بكر أحمد بن الحُسين الحِيْرِي الشَّافعي، قال: حدَّثنا الفقيه أبو العبَّاس محمَّد بن يعقوب الأَصَمّ الشَّافعي، قال: ثنا الرَّبيع بن سُليمان الفقيه الشَّافعي، قال الإمام الحَبْر البَحْرُ المُجتهد أبو عبد الله محمَّد بن إدريس

الشَّافعي إمام كُلّ شَافعي: عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «المُتَبَايِعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، إلاَّ بَيْعَ الخِيَارِ».

هذا حديث صحيح، أخرجه الشيخان وأبو داود، والنسائي من طريق مالك[1].

* **وأُخْبِرُه** أعزه الله بعزه وجعله في كنفه وحرزه أني:

أروي «صحيح الإمام الحافظ النّاقد الحجّة أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي»، من طرق عديدة بأسانيد عالية مفيدة.

منها: روايتي له عن شيخنا مُحَدِّث الشام الشيخ محمَّد بن علي الكاملي فسح الله في أجله، إجازةً عن العمِّ الشيخ نجم الدِّين الغزِّي، عن والده شيخ الإسلام بدر الدِّين أبي البركات محمَّد الغزِّي إجازة خاصة، قال:

أخبرنا به الشيوخ الأئمة: والدي شيخ الإسلام رضيُّ الدِّين أبو الفضل محمَّد، وشيخ الإسلام زكريّا الأنصاري، وشيخ الإسلام برهان الدِّين ابن أبي شريف المقدسي، والحافظ أبو الفتح محمَّد بن

---

(١) أخرجه مسلسلاً بالفقهاء الشافعية: المنذري في «جزء المتابعين بالخيار» (ص ٣١)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٦٣، ٦٤)، وابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٤٣٨)، والسيوطي في «جياد المسلسلات» (ص ٨١)، والسخاوي في «الجواهر المكللة» (٤١/ أ).
وأخرجه من غير تسلسل: مالك في «الموطإ» (٢/ ٦٧١)، والبخاري (٢٠٠٥)، ومسلم (١٥٣١)، وأبو داود (٣٤٤٨)، والنسائي (٧/ ٢٤٨).

محمَّد بن علي المِزِّي العوفي الإسكندري نزيل دمشق.

قال الأول: أخبرني والدي العلاَّمة القاضي رضيُّ الدِّين أبو البركات محمَّد إجازة، قال: أنبأنا والدي شيخ الإسلام شهاب الدِّين أبو نعيم أحمد الغزِّي العامري، قال: حدَّثنا قاضي غزَّة علاء الدِّين علي بن خلف بن كامل سماعاً عليه لجميع الصحيح، قال: أخبرنا محدث الدنيا أبو العبَّاس أحمد بن أبـي طالب بن نعمة الصَّالحي الحجار.

وقال الثاني والثالث والرابع: أخبرنا به شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ـ قال شيخ الإسلام زكريّا: قراءة عليه لجميعه، وقال الأخيران: سماعاً لمعظمه وإجازة لسائره ـ.

قال: أنبأنا به العفيف أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن محمَّد النشاوري المكِّي، والنّجم أبو محمَّد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن رزين الحموي ثم المصري، والصلاح أبو علي محمَّد بن محمَّد بن علي الزفتاوي، والمسند برهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي الشامي الضرير، والعلاء أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن أبـي المجد الدِّمشقي، قالوا كلهم: أخبرنا به أبو العبَّاس الحجار، عن أبـي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيدي الحَنْبلي سماعاً، عن أبـي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجزي الهروي سماعاً، عن جمال الإسلام أبـي الحسن عبد الرحمن بن محمَّد بن مظفر الداوودي سماعاً، عن أبـي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي سماعاً، عن أبـي عبد الله محمَّد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، قال:

أنبأنا به مؤلفه الحافظ أبو عبد الله البخاري سماعاً عليه

مرتين، مرَّة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ومرَّة ببخارى سنة خمسين ومائتين.

وبسنده قال: حدَّثنا الحميدي عن سفيان عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمَّد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1].

قال الإمام أبو زكريّا يحيى النووي في كتاب «الأذكار»: **هذا حديث صحيح متفق على صحته**، مجمع على عظم موقعه، وقد كان السلف وتابعوهم من الخلف يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث؛ تنبيهاً للمطالع على حسن النيّة، واهتمامه بذلك واعتنائه به[2].

قال الإمام أبو سليمان الخطابي: كان المتقدِّمون من شيوخنا يستحِبُّون تقديم هذا الحديث أمام كلِّ شيءٍ يُنشأ ويُبتدأ من أمور الدِّين؛ لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعه، انتهى[3].

*** وأروي «صحيح الإمام الحافظ الحُجَّة الرُّحلة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري» رضي الله عنه:**

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٩)، ومسلم (٣/ ١٥١٥).

(٢) «الأذكار» (ص ٤٥).

(٣) «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» للخطابي (١/ ١٠٦).

عن شيخنا العلاَّمة العارف بالله تعالى الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي حفظه الله تعالى، عن العلاَّمة الشيخ نور الدِّين أبي الضياء عليّ الشبراملسي المصري، عن البرهان إبراهيم بن إبراهيم اللَّقاني المالكي، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن النّجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري، عن الإمامين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمَّد العقبي.

قال الأول: قراءة، وقال الثاني: سماعاً على الشرف أبي الطاهر محمَّد بن محمَّد بن عبد اللطيف القاهري، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الهادي الحَنْبلي المقدسي سماعاً لجميعه، عن أبي العبَّاس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعاً، عن أبي عبد الله محمَّد بن علي بن محمَّد بن صدقة الحرَّاني سماعاً، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الفُراوي سماعاً، عن الإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي النَّيسابوري سماعاً، قال:

أخبرنا به أحمد بن محمَّد بن عيسى بن محمَّد بن عروبة الجَلُودي النَّيسابوري سماعاً، قال: أنبأنا به أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن سفيان الفقيه الزاهد النَّيسابوري سماعاً، قال:

أخبرنا به سماعاً ــ سوى ثلاثة أفوات معلومة، فبالإجازة أو الوِجَادَةِ ــ مؤلفه الإمام الحافظ المُتقن أبو الحسين مسلم بن الحجاج النَّيسابوري.

وبسنده قال: حدَّثنا سويد بن سعيد، قال: حدَّثنا مروان الفزاري، عن أبي مالك سعد بن طارق، عن أبيه أَشْيَم رضي الله تعالى عنه، قال:

سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «مَنْ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ»(١).

*** وأروي «سُنن الإمام الحبر الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجستاني» رحمه الله:**

عن شيخنا الشيخ أحمد بن محمَّد النخلي المكِّي، عن الشيخ محمَّد بن علاء الدِّين البابلي، عن الشيخ سليمان بن عبد الدائم البابِلي، عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريّا، عن والده المذكور قراءة وسماعاً لبعضه وإجازة لسائره، قال: أخبرنا العزّ عبد الرحيم بن الفُرات، عن أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد الجُوخِي إذناً، عن الفخر أبي الحسن علي بن البخاري، قال: أنبأنا بها أبو حفص عمر بن محمَّد بن معمر بن طَبَرْزَد البغدادي سماعاً، قال: أخبرنا الشيخان أبو البدر إبراهيم بن محمَّد بن منصور الكَرْخي، وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمَّد الدومي، قالا: أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا به أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أنبأنا به أبو علي محمَّد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، عن مؤلفها الحافظ أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى.

*** وأروي جامع الإمام الحافظ الحجة أبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرَة بنَ موسى بن الضحَّاك السَّلمي التِّرْمذي رحمه الله:**

عن شيخنا الشيخ محمَّد البديري الدِّمياطي، عن المنلا إبراهيم بن حسن الكوراني، عن الصفي أحمد بن محمَّد القشاشي.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٥٣).

ونرويه أعلى من هذا: عن شيخنا أبي المواهب، عن الصفي القشاشي، عن الشَّمس محمَّد بن أحمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري، عن قاضي القضاة عزّ الدِّين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي، عن زين الدِّين أبي حفص عمر المراغي، عن الفخر أبي الحسن علي بن أحمد بن البخاري، عن أبي حفص عمر بن محمَّد بن طَبَرْزَد، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكَروخي، قال: أنبأنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، قال: أخبرنا أبو محمَّد عبد الجبار الجرَّاحي المروزي، أنبأنا الشيخ الثقة الأمين أبو العبَّاس محمَّد بن محبوب بن فضيل المحبوبي، عن مصنفه الحافظ أبي عيسى الترمذي رحمه الله.

* وأروي سنن النسائي الصغرى المسمَّاة بـ «المجتبى»:

عن شيخنا أحمد النخلي، عن الشَّمس محمَّد البابلي سماعاً، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن النّجم محمَّد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريّا سماعاً للبعض وإجازة للباقي، قال: قرأتها على الزين أبي النعيم رضوان بن محمَّد العقبي، عن البرهان التنوخي الشامي الضرير إجازة، بسماعه لجميعه على أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجار بإجازته من أبي طالب عبد اللطيف بن محمَّد بن علي القبيطي، بسماعه لجميعه على أبي زرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المقدسي، عن أبي محمَّد عبد الرحمن بن حمد الدوني سماعاً، قال: أخبرنا بها القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار، قال: أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمَّد الدينوري المعروف بابن السني، قال: أخبرنا بها مؤلفها الحافظ الفقيه الحبر أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني النسائي رحمه الله تعالى.

* **وأروي «سُنن الإمام الحافظ الحجّة أبي عبد الله محمَّد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني» رحمه الله:**

عن شيخنا السيِّد الشريف إبراهيم بن السيِّد محمَّد النقيب الحسيني المعروف بابن حمزة، قال: أخبرنا والدي السيِّد الشريف محمَّد النقيب، قال: أخبرنا حافظ دمشق نجم الدِّين محمَّد الغزِّي، عن والده شيخ الإسلام بدر الدِّين الغزِّي، قال: أخبرنا قاضي القضاة زكريّا الأنصاري، أنبأنا الحافظ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا المسند المعمَّر برهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن صديق الحريري المعروف بالرَّسَّام، قال:

أخبرنا أبو العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، قال: أنبأنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمَّد القبيطي، قال: أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمَّد المقدسي، عن أبي منصور محمَّد بن الحسين المقومي، قال: أنبأنا أبو طلحة القاسم بن أبي الهدى الخطيب، عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان، قال: حدَّثنا بها مؤلفها الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى.

* **ولنذكر أسانيد بعض الكتب المتداولة على وجه الاختصار تبرُّكاً بمصنفيها الأئمة الأخيار، فنقول:**

أما كتب الإمام الحبر البحر، محرّر المذهب، أبي زكريّا يحيى النووي، فأرويها:

عن شيخنا المرحوم أبي المواهب، عن العمّ الشيخ نجم الدِّين الغزِّي، عن الجد شيخ الإسلام بدر الدِّين الغزِّي، عن القاضي أبي يحيى

زكريّا الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، عن المسند برهان الدِّين التَّنوخي الشَّامي، عن الشيخ علاء الدِّين بن العطَّار، عن مؤلفها الشيخ أبي زكريّا يحيى النووي رضي الله عنه.

وأروي كتب الحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني:

عن شيخنا أبي المواهب، عن النّجم الغزِّي، عن والده الجدّ البدر الغزِّي، عن العلاَّمة شهاب الدِّين أحمد القسطلاني، عن شيخ الإسلام شهاب الدِّين ابن حجر العسقلاني.

وأروي كتب السيوطي:

عن شيخنا الشيخ أبي المواهب، عن الشيخ عليٍّ بن إبراهيم القبردي الصَّالحي، عن البرهان إبراهيم بن الأحدب الفرضي الصالحي، عن الجدّ البدر الغزِّي، عن الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله.

وأروي كتب العلاَّمة شيخ الإسلام شهاب الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن حجر الهيتمي:

عن شيخنا أبي المواهب الحَنْبَلِيّ، عن والده الشيخ عبد الباقي، عن الشَّمس محمَّد بن محمَّد المَيداني، عن العلاَّمة شهاب الدِّين أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه.

وأروي تصانيف شيخ الإسلام زكريّا:

عن شيخنا الشيخ أحمد بن محمَّد النخلي، عن الشيخ العلاَّمة عبد الله بن سعيد باقشير المكِّي الشَّافعي، عن الإمام محمَّد بن عبد الله الطبري المكِّي الحسيني الشَّافعي سبط ابن حجر الهيتمي، عن جده لأمِّه

الشهاب أبـي العبَّاس أحمد بن حجر، عن مؤلفها شيخ الإسلام زكريّا رحمه الله.

وأروي كتب العلاَّمة الشيخ عبد الرؤوف المناوي:

عن شيخنا أحمد النخلي، عن الشَّمس محمَّد البابلي، عن المناوي رحمـه الله ورضـي عنـه وعـن جميـع العلمـاء العـامليـن، وأعـاد علينـا مـن بركاتهم وبركات علومهم، آمين.

* **ونوصي المُجاز** بتقوى الله، وطلب العلوم الشَّرعيَّة، واستفادتها، وإفادتها لطالبيها، مع الإخلاص، وحسن النِّيَّـة، وأن لا ينسانا وأحبَّاءنا من الدُّعاء الصَّالح بالعفو والعافية، وحسن الختام، أعاذنا الله وإياه والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يعصمنا من كيد الخائنين، وزيغ الزائغين، وترَّهات المبطلين.

ونسأله سبحانه أن يلحقنا بعباده الصَّالحين، وأن يدخلنا في رحمته إنه أرحم الراحمين، وأن يغفر ذنوبنا، ويستر عيوبنا، ويطهِّر قلوبنا، ويفرِّج كروبنا، ويملأ من رحمته الشاملة ذَنوبنا، ويفعل ذلك بوالدينا ومشايخنا وإخواننا في الله، وجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، إنه سبحانه جواد واهب العطيات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات، وتتنزل البركات، وتتجدد المسرَّات.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد سيِّد أهل الأرض والسموات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطَّاهرات، آمين، يا رب العالمين.

قال ذلك بفمه، ورَقَمَه بقلمه الفقير الحقير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن زين العابدين بن زكريّا بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد العامري

الغزِّي الشَّافعي لطف الله تعالى به، وعفى عن ذنبه، في أواسط شهر شوَّال المبارك من شهور سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف[1].

❑ ❑ ❑

(١) * انتهيتُ من مقابلته بأصله الذي بخط المجيز، وذلك بقراءة أخي الشيخ محمد مجير الخطيب الشافعي في العشر الأُولى من شعبان المكرَّم سنة ١٤٢٤هـ؛ في محراب الشافعية بالجامع الأُموي بدمشق المحمية، بحضور الأخ المجدّ الشيخ وائل الحنبلي.

* ثم انتهيتُ من مقابلتها مع أخي عالم البحرين الشيخ نظام يعقوبي الشافعي حفظه الله تعالى، في المسجد الحرام ليلة الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤٢٤هـ، ختمت بخير.

كتبه فقير عفو ربّه

محمد بن ناصر العجمي

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
وصف النسخة المعتمدة	٥
ترجمة المفتي محمد بن عبد الرحمن الغزي	٧
ترجمة الشيخ علي بن مصطفى الدباغ	١٣
الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق	١٥
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٩
فضل علم الحديث وسياق بعض الأحاديث في ذلك	٢٠
أقوال السلف في فضل علم الإسناد	٢٢
من فضائل حملة الحديث	٢٣
من المنظوم في مدحهم	٢٤
من خصائص أصحاب الحديث	٢٥
أهمية الإجازة	٢٥
الثناء على الشيخ الدباغ	٢٦
بداية الإجازة	٢٧

الموضوع	الصفحة

سياق الغزي لشيوخه ٢٧
أسانيده بالقرآن الكريم ٣٠
حديث المسلسل بالأولية ٣٢
حديث المسلسل بالفقهاء الشافعية ٣٦
أسانيد الغزي إلى الكتب الستة ٣٧
أسانيده إلى صحيح البخاري ٣٧
أسانيده إلى صحيح مسلم ٣٩
أسانيده إلى سنن أبـي داود ٤١
أسانيده إلى جامع الترمذي ٤١
أسانيده إلى سنن النسائي ٤٢
أسانيده إلى سنن ابن ماجه ٤٣
أسانيده إلى كتب النووي ٤٣
أسانيده إلى كتب ابن حجر العسقلاني والسيوطي وابن حجر الهيتمي
وزكريا الأنصاري ٤٤
أسانيده إلى كتب المناوي ٤٥
خاتمة الإجازة ووصية المجيز للمجاز ٤٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٢)

الكَلِمَاتُ البَيِّنَاتُ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ

توفي سنة ١٠٣٣هـ
رحمه الله تعالى

محمد خير رمضان يوسف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ الذي هدانا للإسلام، ووفَّقنا للأعمالِ الصالحة. والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ الرحمة محمد، وعلى آلِهِ وأصحابه الهداةِ الطيبين، ومن تبعهم بإحسانٍ من أمته أجمعين. وبعد:

فلعلَّهُ لا توجدُ كلمةٌ أحلىٰ من البشرى. ولعلك لن تقفَ على معنى أجملَ من البشارة. وقد لا تجدُ لحظةً مشابهةً لانشراحِ الصدر، وابتهاجِ النفس، وتهلُّلِ الوجهِ، وقتَ وقوعِ البشرى!

وقد تختلفُ البشارةُ ومدىٰ وقعها في النفسِ من شخصٍ إلى آخر، حسبَ طبائعِ الناسِ واهتماماتهم، وحسبَ حاجاتهم وتوجُّهاتهم. ولكنها من المؤكدِ تختلفُ حسبَ طبقات الناسِ من حولِ المرء. فهناك فرقٌ بين بشرى الأب وبشرى الابن، وفرقٌ بين بشرى الأستاذِ وبشرى التلميذ، وفرقٌ بين بشارةِ سلطانٍ وبشارةِ أحدِ الرعيَّة.

فهناك فارقٌ بين أن يهتفَ لك ملكٌ أو رئيسٌ فيبشِّرُكَ بمنصبٍ أو جاهٍ أو مالٍ لا تتوقعه، وبين بشرى تلميذٍ يخبرُكَ بنجاحِ أحدِ أقربائك..

لكن أليس كلُّ هذا إلى زوال؟ أليس من ورائهِ محنةٌ وحسابٌ لا تدري

مآله؟ وقد لا تصفو لك البشرى فيما يصاحبها ــ من بعد ــ من همومِ الدنيا ونكدها.

أفأخبركَ إذاً بأجملِ وأروعِ وأصفى وأهنأ بشرى، لا تصاحبها شائبة، ولا يقارنها زوال، ولا تفارقها سعادة؟

إنها بشرى الحقِّ سبحانه. بشارةٌ منه عزَّ شأنُه وجلَّتْ قدرته. بشارةُ اللّهِ ربِّ العالمينَ لعبادهِ الأتقياءِ المؤمنين.

فكم يكونُ وزنُ هذه البشارةِ ما دامت من الخالقِ الحق، مقارنة بما ذُكِرَ من بشاراتِ الآخرين؟!

لا شكَّ أنها ستكونُ غاليةً ونفيسة ومهمة، بل وفي غايةِ الأهمية. فما هي؟

إنها بشارةٌ من جنسِ ما يحلو للإنسان، ولا يتوقعُ أكبرَ ولا أفضلَ منها!

إنها بشارةٌ بالجنة، هذه التي يعملُ المسلمُ ويدأبُ ليلَ نهارَ للفوزِ بها، ولا يدري أيظفرُ بها أم يكبُّ على وجههِ في النار؟!

إنها بشرى لا تخصُّ كلَّ الناس، بل هي لطبقةٍ معينةٍ منهم، لمن آمن، وعملَ صالحاً. نعم، الإيمانُ الصادقُ العميق، والعملُ الصالحُ الموافقُ للدِّين، الخالصُ لوجهِ ربِّ العالمين.

فبشرى لكَ أيها المؤمن، وألفُ بشرى وبشرى للفوزِ بجناتٍ تجري تحتها الأنهار، وفيها من الأطعمةِ والثمارِ ما لا عهدَ لكَ بها سوى أسمائها. ولكَ فيها من الأزواجِ المطهَّراتِ ما تؤنسُكَ وتزيدُ من نعيمك، طاهراتٍ من قذارةِ الدنيا ونجاساتها.

وما الذي يريحُ الإنسانَ أكثرَ من المسكنِ الطيِّبِ المريح، والمطعمِ الهنيءِ المريء، والزوجةِ الجميلةِ الموافقة؟

لا! إن من وراءِ هذا خيراً كثيراً، ما حلمَ إنسانٌ أن يحصلَ عليه في الدنيا!

إنه الخلود! الخلودُ مع الهناءةِ والسرورِ والمتعةِ والجمال!

عند ذلك تصفو لك الحياة، وتعلمُ أن ما أنت فيه ليس حلماً، ولا هو مؤقَّتٌ كما في الدنيا، بل هو جائزةٌ لكَ من الله. وإذا كنتَ ضيفاً في الدنيا ممتحَناً في سلوكِكَ، فأنت الآنَ صاحبُ ملك حقيقيٍّ واسع، جزاءً من اللّٰهِ لكَ على عملِكَ الصالح، بدون امتحانٍ ولا حساب، معزَّزٌ مكرَّم.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[1]. إنه من عند ربِّك. أنت في الجنة. أنت على مائدةِ أكرمِ الأكرمين!

ولا يتوقَّعُ أهلُ الجنةِ سعادةً أكبرَ من هذه، ولا حياةً أهنأ منها!

وفي حديثٍ شريف، وبيَّنَهُ اللّٰهُ تعالى في آيةٍ كريمة، أن الربَّ سبحانَهُ يطلبُ من عبادِه أن يسألوهُ فلا يجدونَ المزيد، فيحلُّ عليهم رضوانه!

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[2].

وقد لا يستطيعُ القلمُ أن يعبِّرَ عن نفسيةِ المرضيِّ عنهم على الوجهِ الأمثل، فهي خاصَّةٌ بحياةِ أنبياءِ اللّٰهِ وأوليائه. فلنوقفِ القلمَ عند هذا الحدِّ، ولندْعُ اللّٰهَ سبحانَهُ أن يجعلنا أهلاً لجنته، فهو الجوادُ الرحيم، والمحسنُ الكريم.

---

(١) سورة فصلت: الآيتان ٣١، ٣٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

وهذا الكتابُ شرحٌ لما أجملناه، تفسيراً لقولهِ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾(١).

حيثُ بيَّنَ المؤلفُ وجوهَ تفسير الآيةِ الكريمة: أثراً ورأياً، غريباً وإعراباً، قراءةً وتوجيهاً، عبرةً وإرشاداً.

واقرأ معي قولَه تعالى في آيةٍ مشابهة، فيها بشرى لعباده المؤمنين المجاهدين: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(٢).

نعم.. إنه بشرى.. ونور.. وجنات.. وخلود..

إنه باختصار: الفوز العظيم!

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾(٣).

وما أبلغَ وأعمق هذه البشرى من كلام ربِّنا الكريم، الذي لا مبدِّل لكلماته: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٢) سورة التوبة: الآيات ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) سورة الحديد: الآية ١٢.

(٤) سورة يونس: الآيات ٦٢ ـ ٦٤.

فهلاَّ دعوتَ ربَّك، بل وجعلتَهُ ورداً يومياً تقولُ فيه:

اللَّهم اجعلني من أوليائك الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني من عبادِكَ المؤمنين المتقين، وأسألُكَ البشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة، وأسألُكَ الفوزَ العظيم.

* * *

والمخطوطةُ الأولى (أ) ــ التي اتخذتها أصلاً ــ نسخةٌ ثمينة نادرة، على الرغمِ من أنها ليست بقلمِ المؤلف، لكنها بقلم عالمٍ محدِّث، هو الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الأصل، الدمشقي الشافعي، المحقِّق الكبير[1]. وقد نقلها من نسخة المؤلف. وكلاهما من القرن الحادي عشر.

وإذا كان الناسخُ عالماً، وكان النقلُ من نسخةِ المؤلف، فإن القلبَ يطمئنُّ إلى صحتها اطمئناناً ثابتاً إن شاء الله.

وهي من مقتنيات مكتبة برلين بألمانيا، وتقع في (٢١) ورقة، في كل وجه (١٩) سطراً. كتبت بخط واضح معتنى به، ولا تكادُ تجد فيها خطأً! ويبدو أنها ضمن مجموع، حيث رقمت أوراقها من ٢٤ إلى ٤٤.

وجاء في صفحة العنوان ما يلي: رسالة لطيفة تتضمن فوائد شريفة وبشارات بخيرات حسان في منازل مخلدة منيفة، رأيت بخط مؤلفها

---

(١) قال فيه المحبي: كان من أساطين أفاضل عصره، مشهور الذكر، بعيد الصيت، اتفق أهل عصرنا على جلالته وعظم شأنه ودينه وورعه وصيانته وأمانته. وكان فقيهاً مفسِّراً محدِّثاً أصوليّاً نحويّاً، وعنده فنون كثيرة غيرها. وكان منقطعاً عن الناس، كثير البلوى والأمراض... أعطي المدرسة البلخية ودار الحديث الأشرفية فسكنهما ودرَّس فيهما مدة حياته، وكان يدرِّس بالجامع الأموي فيحضره أعيان الطلبة الشافعية... ت ١٠٨١هـ. خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧.

تسميتها على ظهر أول صحيفة: **الكلمات البينات**[1] **في قوله تعالى:** ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾. ويليها نصيحة عظيمة صريحة للمصنف رحمه الله تعالى مقتبسة من أنوار السنة المحمدية الصحيحة. علقتُ هذه النسخة لنفسي ولمن شاء الله تعالى بعد حلولي برمسي، راجياً من فضل ربي أن يكون بتلك البشارات في تيك الجنات الروضات مع هاتيك الأزواج أُنسي. آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وكتبه عبد القادر ابن المرحوم الشيخ مصطفى الصفوري المشهور بالفرضي، عفا اللّٰهُ عنهما بمنِّه ورضي. آمين.

وجاء قول هذا الناسخ العالِم في آخر المخطوطة: تمت على يد أفقر العباد: عبد القادر الصفوري عشية نهار الخميس المبارك...[2] شهر جمادى الآخرة سنة ست وستين وألف من الهجرة النبوية، وذلك في إحدى مدارس المرحوم السلطان سليمان بالقسطنطينية المحمية، صانَ الله سلطانها وأمدَّهُ بدوامِ التوفيق وأيدهُ بالعنايات الربانية الرحمانية، وأصلح الله أحوالَ وكلائه وأحوال سائر الرعية والمسلمين. ومن خط مؤلفها حسب ما رأيتُ مكتوباً في الأصل ما صورته: تمَّ بخط مؤلفه سنة ١٠٢٨. انتهى. والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر النبيين والملائكة والعباد الصالحين. آمين.

---

(١) وليس «الكلمات السنيات» كما هو في (د) و (ظ)، وكما أورده الزركلي في ترجمته في الأعلام. وهو صحيح في إيضاح المكنون ٢/٣٧٨ وغيره، مثل «خلاصة الأثر» الذي هو أهم مصدر لترجمته. ولعل سبب الخطأ هو كتابة «البينات» بدون نقط، أو تمطيطها، فصحفت إلى «السنيات».

(٢) بياض بالأصل.

ثم قال رحمه الله: ثم رأيت بخط الأصل الذي نقلتُ منه الرسالة المتقدمة، وهي تأليف الشيخ مرعي الحنبلي المتقدم ذكره ما نصه[1]:

قال المؤلفُ سامحَهُ اللَّهُ وعفا عنه آمين:

قد أحببتُ أن أذكرَ هنا نصيحةً، عملاً بقولِ النبيِّ ﷺ:

«**الدين النصيحة. الدين النصيحة، الدين النصيحة**». قالها ثلاثاً[2].

هذا وشرفُ الوزراءِ الكرام، وأربابِ المناصبِ الفخام، هو فعلُ الخيرات، وإجراءُ الصدقات، ونشرُ الإنصافِ والعدل، وإسباغُ النعماءِ والفضل، ونصرُ الحقّ، ومعونةُ المستحقّ، والأخذُ بيدِ الضعيف، وإقامةُ الحقِّ على الشريف، وإسعافُ فقرِ العلماءِ من لوازمِ الدِّينِ وشيمِ الملوكِ المرضيين، إذ هم حملةُ شريعةِ سيِّدِ المرسلين. فامشِ أيها الملكُ على أثرِ أقوالهم، وإذا سُئلتَ غداً فاجعلِ الحوالةَ على سؤالهم، وأقمْ حدودَ اللَّهِ على الشريفِ كما تقامُ على المشروف، فلا معروفَ إلاَّ في التسويةِ بين أوامرِ المعروف.

واعملْ بوصيةِ مولانا عليٍّ المرتضىٰ لولديه الحسن والحسين عليهم من الله الرضا، حيث قال لهما عند موته: «قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالمِ خصماً، وللمظلومِ أنصاراً، واعملا لله، ولا تأخذكما في اللَّهِ لومةُ لائم».

---

(١) قلت: ولم ألحق هذه النصيحة بالأصل لأنها ناقصة، واكتفيت بإيرادها في المقدمة للفائدة.

(٢) بتكريره ثلاث مرار رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة ٤/ ٣٢٤ رقم ١٩٢٦، وقال: حديث حسن صحيح. ولمرة واحدة رواه الشيخان، صحيح البخاري (تعليقاً)، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**» ١/ ٢٠، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون ١/ ٥٣.

فهي وصيةٌ جديرةٌ بأن تُتلقىٰ بالقبولِ والتسليم ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

واللَّهُ تعالى يجزي الحسنةَ بعشرِ أمثالها، ولا يضيِّعُ لنفسٍ مثقالَ ذرةٍ من أعمالها. فعليكَ باتباعِ السيرةِ الحسنةِ لتكونَ ممن سَنَّ سُنَّةً حسنة. ومن ذلك التبصُّرُ في حالِ المظلوم، وجَبْرُ قلبهِ المكلوم، فخيرُ سننِ الخيرِ ما بقيَ على الدوام مخلَّداً، وعُمِلَ به حتى يكونَ أجرهُ على تردُّدِ الأيامِ مردَّداً. وارحمْ من في الأرضِ يرحمكَ من في السماء. وقابلِ المظلومَ بسوابغِ العدلِ والنعماءِ اغتناماً لدعائه، فإن دعاءَهُ مستجاب، ويرفعُ اللَّهُ دعوتَهُ فوقَ الغمامِ والسحاب.

وعليكَ بجبرِ قلبِ من قصدك، وبذلِ النوالِ لمن استرفدك، فما عُبِدَ اللَّهُ بأفضلَ من جبرِ الخواطر، فاجعلْ ذلك دأبكَ في الأولِ والآخر، فحكمةُ اللَّهِ مطويَّةٌ فيما يأمرُ به على ألسنةِ رسله، وليست مما يستنبطه ذو العلمِ بعلمه، أو يستدلُّ عليه ذو العقلِ بعقله. ولم يأتِ نبأُ الله إلاَّ ليَعبدَ له الدينَ، قائماً على أصوله، صادعاً بحكمِ اللَّهِ تعالى وحكمِ رسوله. ومن حكمهِ أن الشريفَ والمشروفَ في الحقِّ سواء، ولا عبرةَ باتباعِ الأغراضِ والهوى. والضعيفُ في بابِ الإحسانِ أولى بالمراعاةِ من أربابِ الدنيا والجاه.

هذا، وقد صارَ طالبُ العلمِ، والمتوشِّحُ بوشاحِ الفضلِ والحِلْم، والمنتظمُ في عقدِ الشريعةِ وشرطه، والمتسقُ في سلكِ الخيرِ وسمطه، لا قيمةَ له ولا مقدار، ولا يُعبأ به بين أهلِ هذه الدار[2].

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٥.

(٢) هنا تنتهي الوصية في المخطوطة. تليها فائدة، وهي رقية لعسَر البول، لا علاقة لها بالوصية.

والنسخة الثانية (ظ) من مقتنيات المكتبة الظاهرية بدمشق، ورد عنوانها «الكلمات السنيات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ ». وتحت العنوان دعاء طويل، هو «الدعاء باسم الله الأعظم. . .» كما يبدو في التصوير. ولم يظهرْ لي اسمُ ناسخها ولا تاريخ النسخ، ويبدو أنهما يكمنان في أول المجموع أو آخره، حيث إن هذا المخطوط جاء ضمن مجموع من (١٤٥ ــ ١٥٩) أي في (١٥) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطراً.

والنسخة الأخيرة (د) من مقتنيات دار الكتب المصرية، وورد عنوانها: «الكلمات السنيات في آية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ». وناسخها أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي، كتبها سنة ١١١٨هـ، وفي آخر النسخة ما يفيد أن المؤلف فرغ منها بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٤هـ، وأن النص منقول من خطه. وتقع في (٧) ورقات، في كل ورقة (٢٥) سطراً، وهي الأخرى ضمن مجموع، سابقها ولاحقها بخط الناسخ نفسه.

وفي هذه النسخة سقط كثير متعمد، مع استدراكات عديدة في بعض الصفحات، فهي إما تجارية مزيَّفة، أو أن الناسخ اختصرها لنفسه، ولكنه لم يشرْ إلى ذلك! فقد تخطَّى جُملاً وفقراتٍ كثيرة بلغت نصف الكتاب، ويلاحظ أنه جاء في (٧) ورقات، بينما الأولى في (٢٧) ورقة، والثانية في (١٥) ورقة. وقد قارنت عدة صفحات بهذه النسخة ثم استبعدتها، ولم ألتفت إليها إلاَّ عند التحقق من كلمة مختلف فيها.

ولم أشر إلى اختلافات النسخ إلاَّ لفائدة أو ضرورة.

وجزى الله خيراً أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي حصَّل النسختين الأخيرتين.

هذا، وقد ناب عني إخوة في مقارنة النسخة المعتمدة أصلاً بما سبق

أن نسختهُ منها وصُفّ، وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٤هـ بالمسجد الحرام، كما ذكر ذلك في آخر الكتاب؛ لينتظم في سلسلة كتب «لقاء العشر الأواخر»، فجزاهم الله خير الجزاء.

* * *

والمؤلف: مرعي بن يوسف بن أبـي بكر بن أحمد الكَرْمي، نسبةً لطور كرم بفلسطين التي ولد فيها، وانتقل إلى القدس، ثم إلى القاهرة، فكان أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر. إمامٌ محدِّثٌ فقيه، ذو اطلاعٍ واسعٍ على نقولِ الفقهِ ودقائق الحديث، ومعرفةٍ جيدةٍ بالعلومِ المتداولة.

تصدَّرَ للإقراءِ والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن. وكان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلِّياً، فقطعَ زمانَهُ بالإفتاءِ والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، التي بلغت أكثر من سبعين كتاباً! ومات بمصر في ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ[1].

اللَّـهمَّ لا تحرمنا فضلك. وتجاوزْ عنا بعفوِكَ وكرمك.

اللَّـهمَّ إنا نسألُكَ الجنةَ وما قرَّبَ إليها من قولٍ أو عمل، ونعوذُ بكَ من النارِ وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل.

اللَّـهمَّ اجعلنا ممن بشَّرْتَهُ بالجنة.

اللَّـهمَّ إنا نسألَكَ الفردوسَ الأعلى، مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

٢٠/١٠/١٤٢٤هـ

(١) خلاصة الأثر ٤/٣٥٨ ـ ٣٦١، ديوان الإسلام ٤/١١٠ رقم ١٨٠٧، هدية العارفين ٢/٤٢٦، الأعلام ٧/٢٠٣، معجم المؤلفين ١٢/٢١٨.

نمـاذج صـور
من النسخ المعتمدة في التحقيق

الكلمات السنيات في قوله تعالى وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان
لهم جنات

ورقة العنوان من النسخة الظاهرية (ظ)

الكافر متناهية وتقابله الجزم المتناهي بعقاب ما لا نهاية له ظلم وهو على
الله تعالى محال ثانيهما ان ضرر العقاب خال من النفع فيكون عبثا لان
ذلك النفع لا يرجع الى الله تعالى لتعاليه عن النفع والضرر ولا الى العبد لانه
ضرر محض ولا الى اهل الجنة لانهم مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ
بعقاب دائم في حق عليهم نزل القلوب الرحيمة تألم بذلك غاية التألم كما هو مشاهد
وقد بينت سببهم والرد عليهم في مؤلف لطيف وسميته توقف
الفريقين على خلود اهل الدارين وايضا فلان اهل الجنة لو علموا بالزوال لكانوا
في اشد عقوبة واهل النار لو علموا بالفناء لكانوا في اشد راحة فيصير الثواب
عقابا والعقاب ثوابا خاتمة اخرج البخاري ومسلم عن ابي سعيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة
كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم
يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت فيها ويا اهل النار خلود ولا موت
فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا وفي لفظ للبخاري وهم
في غفلة وهاؤلاء في غفلة اهل الدنيا وهم لا يؤمنون نسأل الله ان يجعلنا
من المؤمنين الامنين الموقنين بمنه وكرمه امين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
قوله فيشرئبون بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية بهمزة ثم موحدة مشددة اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر وروى الحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين مخافة ان يخرجوا مما هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا مما هم فيه فيقال تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ويقال للفريقين خلود فيما تجدون لا موت فيها ابدا والاحاديث في هذا كثيرة

آخر النسخة الظاهرية (ظ)

والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضل والمكارم
وكان الفراغ من كتابته من خط مؤلفه رحمه الله تعالى الجمعة
في نصف شعبان المعظم
على يد الفقير أحمد
ابن عوض بن محمد
الحنبلي المقدسي
سنة ١١١١
وصلى الله على
سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما

بلغ مقابلة
على خط مؤلفه فصح
ان شاء الله تعالى

الكلمات السنيات في آية وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات

تصنيف العبد الفقير إلى الله سبحانه
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
نفعنا الله ببركاته
في الدنيا والآخرة
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
قال العبد الفقير إلى الله سبحانه مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي

أول نسخة دار الكتب المصرية (د)

ر ب لفظ المجاور وهم في غفلة وهو في غفلة اهل الدنيا وهم
لا يؤمنون نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المؤمنين لا منين
الموقنين بمنه امين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
قال مؤلفه رحمه الله رحمة واسعة
الحقير مرعي الحنبلي المقدسي
فرغت من وضع هذه
الفوائد اخر رجب
بالجامع الازهر
سنة اربع وعشرين
والف من خطه
نقلت

وكان الفراغ من كتابتها نهار الاحد اخر شهر شعبان المعظم قدره
سنة ثمانية عشر ومائة والف ختمت بالخير الوف
وعلقه لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعد حلوله في رمسه
فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه الفقير المذنب
الواثق بربه العلي احمد بن عوض المقدسي الحنبلي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وشفاه من ذنوب
العيوب وسقاه من ذنوب الغيوب
بمنه وكرمه وحامد
وكرمه امين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

فائدة
من يكثر من الالتفات
الى الدنيا لا يبالي من غير
ما ومن ذا الحق حتى يهلك
لا فرق بين قبول الناس ذم
الناس له وحمدهم له
ذكره في الفوائد الاخر
ق

آخر نسخة دار الكتب المصرية (د)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٢)

الكَلِمَاتُ البَيِّنَاتُ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ

توفي سنة ١٠٣٣هـ
رحمه الله تعالى

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبدُ الفقيرُ إلى اللّٰهِ تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: حمداً لكَ اللّٰهمَّ بديعَ السماوات، وشكراً لكَ على ما أوليتَ وواليتَ من المسرَّاتِ والبشارات. ألستَ القائلَ في تنزيل كتابِكَ المقدَّس[1]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾؟ سبحانكَ! لا نُحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك، لا علمَ لنا إلاَّ ما علَّمتنا، تعلمُ ما مضىٰ وما هو آت.

وصلاةً وسلاماً على عبدِكَ المرتضىٰ، ورسولِكَ المجتبىٰ، ونبيِّك المصطفى خيرِ البريّات، وعلى آلهِ وأصحابهِ أولي الفضائلِ والكرامات.

[أما بعد، فهذه فوائدُ مشرقات، وفرائدُ متفرِّقات، بعد التفرُّقِ مجتمعات، في الكلام على قولِ ربِّ السماوات: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾، [بحُسْنِ عبارات، ورمزِ إشارات، يُلَذُّ بمعانيها، ويظفرُ بما فيها مُوافيها][2]، جنحتُ في الكلامِ على ذلك لمجرَّدِ الظاهر، إذ لكلِّ آيةٍ من المعاني ما تضيقُ به الدفاتر، [فإن كلامَ الله كلامٌ معجزٌ أنيق، وبحرٌ عميق، لا نهايةَ لأسرارهِ وعلومه، ولا غايةَ

(١) في (ظ)، (ك): تنزيلك المقدس.

(٢) ما بين المعقوفتين من (د) فقط.

لمنطوقِهِ ومفهومِه، ولا إدراكَ لحقائقِ معانيه، ولا وصولَ لتركيبِ مبانيه][1][2].

قال بعضُ العلماء: إن أحرفَ القرآنِ في اللوحِ المحفوظِ كلُّ حرفٍ كجبلِ قاف[3]، تحت كلِّ حرفٍ معانٍ لاَ يحيطُ بها إلاَّ اللَّهُ تعالى[4]!

ولذلك قال الإمامُ عليٌّ كرَّمَ الله وجهه: لو شئتُ لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسيرِ فاتحةِ الكتاب[5]!

وقال بعضُ العلماء: لكلِّ آيةٍ ستونَ ألفَ فهم، وما بقيَ من فهمها أكثر[6]!

وقال آخرون: القرآنُ يحوي سبعةً وسبعينَ ألفَ علمٍ ومائتي علم، ثم يتضاعفُ ذلك أربعاً[7]!

وفي الإحياء للغزالي: من زعمَ أنه لا معنى للقرآنِ إلاَّ ما ترجمَهُ ظاهرُ التفسيرِ فهو مخبرٌ عن حدِّ نفسه، وهو مصيبٌ في الإخبارِ عن نفسه، مخطىءٌ في الحكم بردِّ كافَّةِ الخَلْقِ إلى درجتهِ التي هي حدُّهُ ومحطُّهُ، بل الأخبَارُ والآثارُ تدلُّ على أنَّ في القرآنِ متَّسعاً لأربابِ الفهم، ففيهِ رموزٌ وإشارات، ومعانٍ وعبارات، وتلويحٌ ودلالات،

---

(١) ما بين المعقوفتين من (د) فقط.

(٢) من قوله: «أما بعد» حتى هنا لم يرد في (أ).

(٣) في الأصل: قَ. وهو جبل وهمي يحيط بالأرض. وذكر القاسمي في تفسيره ١١/ ٤١١٥ أن العرب يعنون به جبال القوقاز.

(٤) إحياء علوم الدين ١/ ٤١٩. وفيه «بعض العارفين» وليس «بعض العلماء».

(٥) المصدر السابق ١/ ٤٣٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق باختصار.

يختصُّ بدركها أهلُ الفهمِ من ذوي العنايات[1].

فنقولُ في الكلامِ على هذه الآيةِ [بحسب الظاهر][2]، ونحن بالعجز والتقصيرِ معترفون، ومن بحرِ كرَمِ اللَّهِ مغترفون: قال اللَّهُ سبحانه وتعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[3].

❑ ❑ ❑

(١) المصدر السابق باختصار وتصرُّف.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥.

مقدمة
في مناسبة هذه الآية لما قبلها

[اعلم ـ أيَّدكَ اللَّهُ تعالى ـ أن اللَّهَ سبحانَهُ[1] مدحَ المؤمنين من أولِ السورة إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[2].

وذمَّ الكافرين في آيتين، أولهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾[3].

ثم ذمَّ المنافقين في ثلاثَ عشرةَ آية، أولها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[4].

ثم لما مدحَ المؤمنين، وذمَّ الكافرين والمنافقين، كأنه قيل: هذا المدحُ والذمُّ لا يستقيمانِ إلاَّ بتقديمِ الدلائلِ على إثباتِ التوحيدِ والنبوَّةِ والمعاد. فإن أصولَ الإسلامِ هي هذه الثلاثة؛ فلهذا السببِ بيَّنَ تعالى هذه الأصولَ بالدلائلِ القاطعة.

---

(١) في (ظ): مقدمة: اعلم وفقك الله تعالى أن مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله سبحانه...

(٢) سورة البقرة: الآيات ١ ـ ٥.

(٣) سورة البقرة: الآيتان ٦، ٧.

(٤) سورة البقرة: الآيات ٨ ـ ٢١.

فبدأ أولاً بإثباتِ الصانعِ وتوحيده، وبيَّن ذلك بخمسةِ أنواع من الدلائل:

أولها: أنه استدلَّ على التوحيدِ بأنفسهم، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾[1].

ثانيها: بأحوالِ آبائهم وأجدادهم، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[2].

ثالثها: بأحوالِ أهلِ الأرض، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[3].

رابعُها: بأحوالِ أهلِ السماء، وإليه الإشارةُ بقولِه: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾.

خامسُها: بالأحوالِ الحادثةِ المتعلقةِ بالسماءِ والأرض، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾. فإن السماءَ كالأبِ والأرضَ كالأم، تنزلُ قطرةٌ من صلبِ السماءِ إلى رَحِمِ الأرض، فيتولَّدُ منها أنواعُ النبات.

ولمَّا ذكرَ تعالى هذه الدلائلَ الخمسةَ رتَّبَ المطلوبَ عليها فقال: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

فهو مشتملٌ على إثباتِ الإلهِ، وعلى إثباتِ كونِه واحداً؛ لأن تلكَ حوادث، وكلُّ حادثٍ لا بدَّ له من مُحْدِث، وذلك دليلٌ على وجودِ الصانع[5]، لأنها حدثتْ لا على وجهِ الخَللِ والفساد، وذلك دليلٌ على

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٢) جزء من الآية السابقة.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٤) هذه وما سبق تابع للآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٥) لم ترد هذه الجملة في (ظ).

وحدةِ الصانع: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1].

ثم هنا لطيفةٌ أخرى مرعيَّةٌ في هذه الآية، وهي: أن الترتيبَ الحسنَ المفيدَ في هذه الآيةِ في التعليم من الأظهرِ فالأظهر، نازلاً إلى الأخفىٰ فالأخفىٰ في الدلائل[2]؛ لأنه تعالى قال: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾. فجعلَ استدلالَ كلِّ عاقلٍ بنفسهِ مقدَّماً على جميعِ الاستدلالات؛ لأن اطِّلاعَ كلِّ أحدٍ على أحوالِ نفسهِ أتمُّ من اطِّلاعهِ على أحوالِ غيره، فيجدُ بالضرورةِ من نفسهِ أنه تارةً يكونُ مريضاً وتارةً صحيحاً، وتارةً ملتذّاً وتارةً متألِّماً، وتارةً شابّاً وتارةً شيخاً. والانتقالُ من بعضِ هذه الصفاتِ إلى غيرها ليس باختياره، ولا باختيارِ أحد.

وأيضاً كثيراً ما يجتهدُ في طلبِ شيءٍ فلا يجد، وكثيراً ما يكونُ غافلاً عنه فيحصل؛ وعند ذلك يعلمُ كلُّ أحدٍ عند نقضِ العزائم وفسخِ الهممِ أنه لا بدَّ له من مدبِّرٍ يكونُ تدبيرهُ فوق تدبيرِ البشر.

وربما اجتهدَ العاقلُ الذكيُّ في الطلبِ فلا يجد، والغِرُّ الغبيُّ يتيسَّرُ له ذلك المطلوب. فعند هذه الاعتباراتِ يلوحُ له صدقُ قولِ الإمامِ الشافعيِّ رضي اللَّهُ عنه:

ومن الدليلِ على القضاءِ وكونهِ ... بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ[3]

ويظهرُ له أن هذه المطالبَ إنما تحصلُ وتتيسَّرُ بناءً على قسمةِ قسَّامٍ لا تمكنُ منازعتهُ ومغالبته.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

(٢) في (ظ): مرتقياً للأخفى فالأخفى.

(٣) من قوله: «يلوح» حتى هنا لم يرد في (ظ).

وبالجملة، فلمّا كان اطِّلاعُ كلِّ أحدٍ على أحوالِ نفسهِ أشدَّ من اطِّلاعهِ على أحوالِ غيره، لا جرمَ قدَّم هذا الدليلَ على سائرِ الدلائل.

ثم تتلوها مرتبةٌ ثانية، وهي: علمُ كلِّ أحدٍ بأحوالِ آبائهِ وأجدادهِ وأهلِ بلده.

ثم مرتبةٌ ثالثة، وهي: معرفةُ الإنسانِ بأحوالِ الأرضِ التي هي مسكنُ الخلائق، فإنها مختلفةُ الأجزاء، كما قال اللّهُ تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧﴾[2].

ثم مرتبةٌ رابعة، وهي: العلمُ بأحوالِ الأفلاك، فإن بعضَها يخالفُ البعضَ في العلوِّ والسُّفل، والصِّغرِ والكِبَر، والبطءِ والسرعة، وغيرِ ذلك.

ثم مرتبةٌ خامسة، وهي: الأحوالُ المنزلةُ من السماءِ إلى الأرض، وهي نزولُ القطرِ من صلبِ السماءِ ووقوعهِ في رَحِمِ الأرض.

ثم بعد ذلك يحدثُ في الأرضِ الواحدةِ أنواعٌ من النبات، بحيث يخالفُ كلُّ واحدٍ منها صاحبَهُ في اللونِ والشكلِ والطعمِ والطبعِ والخاصيَّة، وليس ذلك إلاَّ بفعلِ قادرٍ مختار يفعلُ بالعلمِ والقدرةِ لا بالعِلِّيةِ والطبيعية.

وإذا عرفتَ ذلك ظهرَ لكَ أن للّهِ في ترتيبِ هذه الدلائلِ الخمسةِ وتقديمِ بعضِها على بعضٍ حكمةً بالغةً وأسراراً مرعيَّة.

فسبحان من لا نهايةَ لعلمه، ولا غايةَ لحكمته!

* * *

---

(١) سورة الرعد: الآية ٤.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٧.

ثم إنَّ اللَّهَ تعالى لما بيَّنَ دلائلَ إثباتِ الصانعِ ووحدانيتِه، أردفَ هذه المسألةَ بمسألةِ إقامةِ الدلائلِ على نبوَّةِ محمد ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1].

وذلك لأن التحدي وقعَ بكلِّ القرآنِ في قولهِ تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[2]. فلما عجزوا عن معارضةِ كلِّ القرآنِ أتْبَعَهُ بالتحدي بعشرِ سورٍ من القرآن، فقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[3]. فلما عجزوا عنه أتْبَعَهُ بالتحدِّي بسورةٍ واحدة، فقال ها هنا: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾. فلما عجزوا عنه أتبعَهُ بالتحدِّي بآية، فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾[4].

فلما عجزوا عنه مع توفُّرِ الدواعي ظهرَ كونهُ معجزاً باهراً وبرهاناً قاهراً.

* * *

ثم إنه تعالى أتبعَ هذه المسألةَ بمسألةِ المعاد، وهي قولُه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[5]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٨.

(٣) سورة هود: الآية ١٣.

(٤) سورة الطور: الآية ٣٤. وليس المقصود به «آية واحدة» كما ذكر المؤلف، بل المقصود القرآن، أي: إن كانوا صادقين في قولهم تقوَّله وافتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد ﷺ من هذا القرآن، فإنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجن والإنس ما جاؤوا بمثله... الدر المنثور ٦/ ١٥٠، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥.

الآية. كأنه قيل: إنا قدَّمنا مدحَ المؤمنين وذمَّ الكافرينَ والمنافقين، ولو لم يكنْ معادٌ يجدُ المحسنُ ثمرةَ إحسانه، ويجدُ المسيءُ عاقبةَ إساءته، لم يكنْ ذلك لائقاً بحكمتي.

فلذلك أتبعَ سبحانه وتعالى ذكرَ التوحيدِ والنبوَّةِ بذكرِ المعاد، وبيَّنَ عقابَ الكافرينَ وثوابَ المطيعين. ومن عادةِ اللَّهِ تعالى أنه إذا ذكرَ الوعيدَ أن يعقبَهُ بذكرِ الوعد، فلذلك قال بعده: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية.

* * *

إذا تقرَّرَ هذا فنقول: أما قولهُ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ﴾ فالبشارةُ بفتح الباءِ وضمِّها وكسرها. وحَكىٰ فيها في تهذيب الأسماءِ واللُّغَاتِ الكسرَ والضمَّ فقط[1].

وبَشَرَ وبَشَّرَ بالتخفيف والتشديد. وكذا في المضارع.

وبمعنى البشارة: البِشْر، والتبشير، والإبشار.

يقال: بشَّرْتُ فلاناً أُبَشِّرُهُ تبشيراً.

وبَشَرْتُهُ ــ بتخفيف الشين ــ أَبْشُرُهُ بَشْراً[2]، كقتلتهُ أقتلهُ قتلاً. لغتان.

والبشيرُ: المبشِّرُ. والبشيرُ: الحسنُ الوجه.

والبِشْرُ: الطلاقة.

والاستبشار: الفرحُ والسرور.

وتباشيرُ الصبح: أوائله.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٧.

(٢) المصدر «بشر» يأتي بالحركات الثلاث في الباء.

والبَشَرَةُ: ظاهرُ جلدِ الإنسان.

وأما البشارةُ فهي أولُ خبرٍ سارٍّ يَرِدُ على الإنسان[1]. وعبارةُ بعضهم: هي الخبرُ الصدقُ السارُّ الذي ليس عند المخبَرِ علمه[2]. ولهذا قال الفقهاء: لو قال لعبيده: أيكم يبشرني بقدوم فلانٍ فهو حرٌّ، فبشَّروهُ معاً، عُتِقَ الكلُّ، وفُرادىٰ: عُتِقَ الأول؛ لأنه هو الذي أفادَ خبرُهُ السرورَ. ولو قال مكانَ «بشَّرني»: «أخبرني»، عُتقوا جميعاً؛ لأنهم جميعاً أخبروه. كذا في الكشاف[3]، وابن عادل، وغيرهما[4].

والذي نصَّ عليه فقهاؤنا[5]: إنما يعتقُ الأولُ فقط كالبشارة[6].

وسميتُ بشارةً لأنها تؤثِّرُ في بَشَرةِ الإنسان[7]، وتُظهرُ في بَشَرَةِ الوجهِ أثرَ السرور. ومنه سُمِّيَ الآدميون بَشَراً لظهورهم. فإن كانت البشارةُ خيراً أثَّرتِ المسرَّةَ والانبساط، وإن كانت شرّاً أثَّرت الغمَّ والانقباض. والأغلبُ في عرفِ الاستعمالِ أن تكونَ[8] البشارةُ بالخير، والنذارةُ بالشرِّ. وربما تستعملُ البشارةُ في الشرِّ، ومنه قولهُ تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا

---

(١) قال ناسخه في الهامش: الذي كان يقرره بعض مشايخنا في تعريفها: هي الخبر السارُّ أولاً. وهو أولى من عبارة المصنف، فتأمل. لكن يفهم ذلك مما بعده.

(٢) أورده الآلوسي في روح المعاني ١/ ٣٢١.

(٣) الكشاف ١/ ٢٥٤.

(٤) وهو عند القرطبي بتوسع أكثر ١/ ٢٣٨.

(٥) يعني الحنابلة.

(٦) من أول ص ٢٤ حتى هنا لم يرد في (د).

(٧) وعن سيبويه قوله: إنها خبر يؤثر في البشرة حزناً أو سروراً. روح المعاني ١/ ٣٢١.

(٨) من «وَبَشَرَ وبَشَّرَ» حتى هنا لم يرد في (ظ).

أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾[1]، إلاَّ أن يكونَ استعمالُها في ذلك من باب التهكُّم بالمخاطَب. وهو ظاهرُ كلام الزمخشري وغيره، فإنه قال: وأما ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[2] فمن العكس في الكلام الذي يُقْصَدُ به الاستهزاءُ الزائدُ في غيظِ المستهزأ به وتألُّمِه واغتمامِه[3].

لكن قال ابنُ فارس[4] وغيرهُ: والبشارةُ تكونُ بالخيرِ والشرِّ، فإذا أُطلقتْ كانت في الخير، وإن استعملتْ في الشرِّ فبقيد. والمقيَّدة كقولِ اللَّهِ تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾.

قال ابن الخازن[5]: والبشارةُ إيرادُ الخبرِ السارِّ، ثم كثرَ حتى وضعَ موضعَ الخير والشرّ[6].

وقال الواحدي[7]: التبشيرُ إيرادُ الخبرِ السارِّ الذي يظهرُ أثرهُ في بَشَرَةِ

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢١، وسورة التوبة: الآية ٣٤، وسورة الانشقاق: الآية ٢٤.

(٣) الكشاف ١/ ٢٥٥.

(٤) أحمد بن فارس القزويني الرازي. من أئمة اللغة والأدب. ت ٣٩٥هـ.

(٥) هكذا في الأصل. ويعرف بالخازن فقط. وهو علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. ت ٧٢٥هـ.

(٦) ضبب الناسخ في (أ) على الكلمتين الأخيرتين بعد «الخير» فظهرتا برسم: سرّا وسا. وفي (ظ): سرّاً واساً. ولفظه من تفسير النسفي ١/ ٣٢: والبشارة إيراد الخبر السار على سامعٍ يستبشر به ويظهر السرور في بشرة وجهه، لأن الإنسان إذا فرح بشيءٍ وسُرَّ به ظهر ذلك على بشرة وجهه. ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر.

(٧) العالم المفسر علي بن أحمد بن محمد الواحدي، صاحب البسيط، والوسيط، والوجيز في التفسير. ت ٤٦٨هـ.

المخبَرِ، ثم كثرَ استعمالهُ حتى صارَ بمنزلةِ الإخبار، فاستُعملَ في نقيضه، كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

وفي «تهذيب الأسماء واللغات»: قال قوم: أصلُ التبشيرِ فيما يَسُرُّ ويَغمُّ، لأنه يظهرُ في بشرةِ الوجهِ أثرُ الغمِّ كما يظهرُ أثر السرور[2].

و «بَشِّر» فعلُ أمرٍ معطوفٌ على الجملةِ السابقة، من عطفِ قصةٍ على أخرى، فلا يُطلبُ له مُشاكلٌ حتى يصحَّ عطفهُ عليه.

وقُرىء «وبُشِّرَ» على صيغةِ الفعلِ مبنيّاً للمفعول، عطفاً على ﴿ أُعِدَّتْ ﴾[3].

وأجازَ الزمخشري وأبو البقاء[4] أن يكون «وبَشِّر» عطفاً على ﴿ فَٱتَّقُواْ ﴾[5] ليعطفَ أمرٌ على أمر[6]. وردَّهُ أبو حيان[7] بأن «فاتقوا» جوابُ الشرط، والمعطوفُ يكونُ جواباً أيضاً، لأن حكمَهُ حكمُهُ، ولا يصحُّ هنا،

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١/ ١٠٣. ويبدو أنه من الوجيز، فقد ورد باختصار. وورد بعد الآية في (ظ): إلاَّ أنه ليس فيها ليس أكثر استعمالاً [هكذا].

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٧. ومنه أخذ قول ابن فارس والواحدي، وتصريفات أخرى. ومن آية سورة النساء (١٣٨) حتى هنا لم يرد في (د).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٤) هو العلامة النحوي البارع عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري النحوي الحنبلي. له: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وغيرهما. ت ٦١٦هـ. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٦) الكشاف ١/ ٢٥٤.

(٧) محمد بن يوسف بن علي النحوي، أبو حيان، صاحب البحر المحيط. ت ٧٤٥هـ.

لأن التبشيرَ لا يترتَّبُ على قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾[1].

وأجازَ الزمخشري وأبو السعود المفتي[2] أن «وبشر» بالبناءِ للمجهولِ معطوفٌ على «أُعدَّت» كما تقدَّم قبل[3]، وهذا فاسد، لأن «أعدت» صلةُ «التي»، والمعطوفُ على الصلةِ صلةٌ، اللَّهمَّ إلاَّ أن يُقالَ إن «أعدَّت» مستأنف. والظاهرُ أنه من تمامِ الصلة، أو أنه حالٌ من الضمير في «وقودها»[4]. وتعليقُ التبشيرِ بالموصولِ للإشعارِ بأنه معلَّلٌ بما في حيِّزِ الصلةِ من الإيمانِ والعملِ الصالح، لكن لا لذَاتِهما، فإنهما لا يكافئان النعمَ السابقة، فضلاً من أن يقتضيا ثواباً مؤبداً فيما يستقبلُ، بل بجعلِ الشارعِ ومقتضىٰ وعده[5].

والخطابُ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ﴾ للنبيِّ ﷺ. وقيل: لكلِّ من يتأتَّىٰ منه التبشير. وفيه رمزٌ إلى أن الأمرَ لعظمهِ وفخامةِ شأنهِ حقيقٌ بأنْ يتولَّىٰ التبشيرَ به كلُّ من يقدرُ عليه.

* * *

---

(١) انظر: البحر المحيط ١/ ١١٠.

(٢) الإمام المفسر القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، صاحب التفسير المعروف باسمه، وهو «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». ت ٩٨٢هـ.

(٣) لم يبد لي أن أبا السعود والزمخشري أجازا هذا الوجه، بل قال الأول: «وقرىء وبُشِّرَ على صيغة الفعل مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت...» ثم أخذ يعلل هذا الوجه. تفسير أبي السعود ١/ ٦٨. أما الزمخشري فلم يزد على قوله في الكشاف ١/ ٢٥٤: وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه: «وبشر» على لفظ المبني للمفعول عطفاً على «أعدت».

(٤) هنا ينتهي تعليق المؤلف، وما يليه من كلام أبي السعود. ولم يرد هذا والفقرة التي قبله في (د).

(٥) تفسير أبي السعود ١/ ٦٨.

وأما قولهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فـ «الذين» اسمُ موصولٍ محلُّهُ النصبُ على المفعولية. وجملة «آمنوا» صلةٌ لا محلَّ لها من الإعراب.

و «الإيمانُ» لغةً: مطلقُ التصديق، وشرعاً ــ على ما صَرَّحَ به الأشعريَّةُ وأكثرُ الأئمة ــ: هو تصديقُ القلبِ الجازمُ بما عُلِمَ ضرورةً مجيءُ الرسولِ به من عند الله تفصيلاً فيما عُلِمَ تفصيلاً، كالتوحيد، والنبوَّة، والبعث، والجزاء، وأركانِ الإسلام. وإجمالاً فيما عُلِمَ إجمالاً.

والمرادُ بتصديقِ القلبِ بذلك إذعانهُ وقبولهُ له. وإنما قلنا بذلك لئلاَّ يَرِدَ علينا[1] من صدَّقَ بقلبهِ ولم يذعن، كإبليسَ وأبي طالب، وذلك شبهةٌ قويَّةٌ لمن جعلَ الأعمالَ من الإيمانِ كما اختارَهُ الأكثر، كما يأتي[2].

فإن الكفرَ ــ كما في البغوي ــ أربعةُ أنواع: كفرُ إنكار، وكفرُ جحود، وكفرُ عناد، وكفرُ نفاق.

فكفرُ الإنكارِ هو أن لا يعرفَ اللَّهَ أصلاً ولا يعترفَ به!

وكفرُ الجحودِ هو أن يعرفَ اللَّهَ بقلبهِ ولا يقرَّ بلسانه، ككفر إبليسَ ونحوه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[3].

وكفرُ العنادِ هو أن يعرفَ اللَّهَ تعالى بقلبهِ ويعترفَ بلسانهِ ولا يدينَ به، ككفرِ أبي طالبٍ حيث يقول:

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ ... من خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا
لولا الملامةُ أو حذارِ مسبَّةٍ ... لوجدتني سمحاً بذاكَ مبينا[4]

---

(١) يعني شبهة من صدق...

(٢) يأتي بيانه في الصفحات التالية.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: السيرة النبوية ص ١٥٠. =

وأما كفرُ النفاقِ فهو أن يقرَّ باللسانِ ولا يعتقدَ بالقلب.

وجميعُ هذه الأنواعِ سواءٌ في أنَّ من لقي اللَّهَ بواحدٍ منها لا يُغْفَرُ له. وأبو طالبٍ وإن كان عندهُ تصديقٌ وإقرارٌ، لكن ليس معه إذعانٌ وقبول.

ولذلك قال شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدين ابنُ تيميَّة: إن مجرَّدَ تصديقِ القلبِ واللسانِ مع البغضِ والاستكبارِ لا يكونُ إيماناً باتفاقِ المسلمين، حتى يقترنَ بالتصديقِ عمل. وأصلُ العملِ عملُ القلبِ، وهو الحبُّ والتعظيمُ المنافي للبغضِ والاستكبار[1]. انتهى.

وقد أفردنا مسألةَ الإيمانِ والإسلامِ وعمومِهما وخصوصِهما، وهل الأعمالُ من الإيمان، وهل يزيدُ وينقص، وهل إيمانُ المقلِّدِ صحيح، بالتصنيف، وأطلنا الكلامَ على ذلك[2]، فلا يليقُ بهذه الرسالةِ اللطيفة.

* * *

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فهو معطوفٌ على ﴿ءَامَنُوا۟﴾. قال ابنُ الخطيب وغيره: هذه الآيةُ تدلُّ على أن الأعمالَ غيرُ داخلةٍ في الإيمان؛ لأنه تعالى ذكرَ الإيمانَ ثم عطفَ عليه العملَ الصالح، فوجبَ التغاير، وإلاَّ لزمَ التكرار، وهو خلافُ الأصل. انتهى.

يعني: ففي الآيةِ ردٌّ على من جعلَ العملَ من الإيمان، لأن العطفَ دليلٌ على المغايرة.

= وصدر البيت الأول فيه:

وعرضتَ ديناً قد عرفتُ بأنه ....

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (كتاب الإيمان) ٧/ ٥٣٧ بمعناه.
ومن قوله: «وإنما قلنا بذلك» حتى هنا، لم يرد في (د).

(٢) لعله في كتابه «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان».

والذي ذهبَ إليه جمهورُ المحدِّثينَ والمعتزلةُ والخوارجُ أن الإيمانَ مجموعُ ثلاثةِ أمور: اعتقادُ الحقِّ، والإقرارُ به، والعملُ بمقتضاه.

فمن أخلَّ بالاعتقادِ وحدَهُ فهو منافق.

ومن أخلَّ بالإقرارِ فهو كافر.

ومن أخلَّ بالعملِ فهو فاسقٌ إجماعاً، وكافرٌ عند الخوارج، وخارجٌ عن الإيمانِ غيرُ داخلٍ في الكفرِ عند المعتزلة.

وأما المرجئةُ[1] فقالوا: الإيمانُ اعتقادٌ ونطقٌ فقط.

والكرَّاميةُ[2] قالوا: هو نطقٌ فقط.

وبالجملةِ فالعبدُ إذا فعلَ فعلاً لا يدلُّ على الكفر، كالفسق، فمن أطلقَ عليه الإيمانَ فبالنظرِ إلى إقراره، ومن نفىٰ عنه الإيمانَ فبالنظرِ إلى كماله. ومن أطلقَ عليه الكفرَ فبالنظرِ إلى أنه فعلَ فعلَ الكافر.

وقال المفتي[3] في تفسيره: وفي عطفِ العملِ على الإيمانِ دلالةٌ على تغايرهما، وإشعارٌ بأنَّ مدارَ استحقاقِ مفهومِ البشارةِ هو مجموعُ الأمرين، فإنَّ الإيمانَ أساس، والعملُ الصالحُ كالبناءِ عليه. ولا اعتبارَ بأسٍّ لا بناءَ به[4]. كذا قال المفتي في تفسيره.

وهل ينفعُ الإيمانُ ويعتبرُ بلا عمل؟ على مذهبين:

فمنهم من قال: إن النطقَ بالشهادتين شطرٌ من الإيمان، وجزءٌ منه

---

(١) وقد سميت المرجئة بهذا الاسم لتقديمهم القول وإرجائهم العمل.

(٢) نسبة إلى مؤسِّسها محمد بن كرّام السجستاني (ت ٢٧٥هـ) الذي يرى أن الله جوهر وجسم لا كالأجسام، حيث له حدٌّ واحد... تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

(٣) يعني أبا السعود.

(٤) في (ظ): والاعتبار بالأساس لا بالبناء.

داخلٌ في مسمّاه. وإليه ذهب الإمامُ النووي رحمه الله، وحكى الاتفاق عليه، فقال في شرحِ مسلم:

اتفقَ أهلُ السنَّةِ من المحدِّثينَ والفقهاءِ والمتكلِّمين على أن المؤمنَ الذي يُحكمُ بأنه من أهلِ القبلةِ ولا يخلدُ في النار، لا يكونُ إلاَّ من اعتقدَ بقلبهِ دينَ الإسلامِ اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين. فإن اقتصرَ على إحداهما لم يكن من أهلِ القبلةِ أصلاً، إلاَّ إذا عجزَ عن النطقِ لخللٍ في لسانه، أو لعدمِ التمكنِ منه لمعاجلةِ المنيَّة، أو لغيرِ ذلك، فإنه يكونُ حينئذٍ مؤمناً[1]، يعني بالاعتقاد، من غيرِ تلفُّظٍ بالشهادتينِ.

وعليه فمدارُ استحقاقِ البشارةِ مجموعُ الأمرين. وصحَّ كلامُ المفتي. لكن يخرجُ منه من لم ينطقْ بالشهادتينِ لعذرٍ كما مرَّ.

قلت: ولعلَّ ما حكاهُ الإمامُ النووي رحمهُ اللَّهُ محمولٌ على الكافرِ الأصليِّ إذا آمنَ بقلبهِ فقط، وإلاَّ فقد اتفقوا على الإسلامِ بالتبعيَّة. وفي مسائلَ أُخَرَ بلا نطقٍ بالشهادتين.

والذي ذهبَ إليه جمهورُ المحقِّقينَ أن النطقَ بالشهادتينِ إنما هو شرطٌ لإجراءِ الأحكامِ الدنيوية: من الصلاةِ عليه، والتوارث، والمناكحة، وغيرها، غيرُ داخلٍ في مسمَّى الإيمان.

وعليه فمن صدَّق بقلبهِ ولم يقرَّ بلسانهِ مع تمكنهِ من النطقِ بالشهادتين، فهو مؤمنٌ عند الله. ويؤيدُ ذلك الحديثُ الصحيح، وهو قولهُ ﷺ:

«من ماتَ وهو يعلمُ أن لا إلـه إلاَّ اللَّـهُ دخلَ الجنة»[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٤٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك ١/ ٤١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٢٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ١٧٤، =

فاقتصرَ الشارعُ ﷺ على العلمِ دون العمل. فظهرَ بهذا أن الإيمانَ وحدَهُ بدونِ العملِ به اعتبارٌ وأيُّ اعتبار.

وعليه، فعطفُ العملِ على الإيمانِ في الآياتِ لبيانِ الأشرفِ الكاملِ أو الغالب، أو أن[1] المرادَ به المستحقُّ للبشارةِ من غيرِ سابقةِ عذاب، بخلافِ من لم يعمل، فهو داخلٌ في المشيئة، وإن كان لا يخلدُ في النار، كما دلَّ عليه الحديثُ الصحيح، فتأمَّلْ.

فالمؤمنُ المطيعُ له الجنةُ بوعدٍ من اللَّهِ تعالى من غيرِ تعذيب.

والكافرُ له التعذيبُ المؤبَّدُ بوعيدِ اللَّهِ تعالى.

والمؤمنُ العاصي في مشيئةِ اللَّهِ تعالى، إن شاءَ غفرَ له وأدخلَهُ الجنةَ بلا تعذيب، وإن شاءَ عذَّبَهُ ثم أدخلَهُ الجنةَ بفضله[2].

والمرادُ بـ «الأعمالِ الصالحاتِ» ما يشتملُ على كلِّ عملٍ صالح. وحاصلهُ: كلُّ ما استقامَ من الأعمالِ بدليلِ العقلِ والنقل. ولا يكونُ مستقيماً إلَّا ما فيه الإخلاصُ، والعلمُ والنيَّة. فعن عثمانَ رضي اللَّهُ تعالى عنه أن المرادَ: أخلصوا الأعمال. يدلُّ عليه قولهُ تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾[3]. والمُرائي لا يكونُ عملهُ صالحاً، لأنه لا يكونُ خالصاً[4].

= وأحمد في المسند ١/ ٦٥، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين رقم ٤، من حديث عثمان.

(١) في (أ): وأن.

(٢) في (ظ): عذبه بذنبه ثم أدخله الجنة.

(٣) سورة الكهف: الآية ١١٠. وعلق الناسخ في الهامش: أقول: ظاهرُ الآية يدلُّ على أن العملَ الصالحَ مقيدٌ بالإخلاص، فالصلاح وصفٌ آخر غير الإخلاص، فتأمله.

(٤) في (ظ): لأنه ليس خالصاً.

وقولهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1].

وقولهُ ﷺ في الصحيح: «**يقولُ اللّٰهُ تعالى: أنا أغنى الشركاءِ عن الشرك. من عملَ عملاً أشركَ فيه غيري فأنا منه بريء، وهو كُلُّهُ للذي أشرك**»[2].

قال ابن تيمية[3]: وهذا هو التوحيدُ الذي هو أصلُ الإسلام، وهو دينُ اللّٰهِ الذي بعثَ به جميعَ رسله، وله خلق الخلق، وهو حقُّهُ على عبادهِ أن يعبدوهُ ولا يشركوا به شيئاً[4].

[ولهذا كان الإمامُ عمر بنُ الخطابِ رضي الله عنه يقول: اللّٰهم اجعلْ عملي كلَّهُ صالحاً، واجعلهُ لوجهكَ خالصاً، ولا تجعلْ لأحدٍ فيه شيئاً][5].

وقال الفضيل بن عياض[6] في قوله تعالى: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾[7] قال: أخلصهُ وأصوبه.

---

(١) سورة البينة: الآية ٥.

(٢) نقل المؤلف لفظه من فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ١٣٤، ولفظه عند أحمد: «**أنا خير الشركاء، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك**» المسند ٢/ ٣٠١. وهو عند ابن ماجه بلفظ: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك**». سننه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ٢/ ١٤٠٥ رقم ٤٢٠٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٣١٣. ولفظه عند مسلم: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**». صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٨/ ٢٢٣.

(٣) في (ظ): قال بعض المحققين.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ١٣٥.

(٥) الزهد للإمام أحمد ٢/ ٢٧. ولم يرد هذا في (أ).

(٦) أبو علي الفضيل بن عياض المروزي. أحد الأعلام. قدم الكوفة شاباً. قال فيه شريك القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. ت ١٨٧هـ. العبر ١/ ٢٣١.

(٧) سورة هود: الآية ٧، وسورة الملك: الآية ٢.

فقيلَ له: يا أبا علي، ما أخلصهُ وأصوبه؟

فقال: إن العملَ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكنْ خالصاً لم يقبل، حتى يكونَ صواباً خالصاً. والخالصُ أن يكونَ لله، والصوابُ أن يكونَ على السنَّة[1].

وقال سعيد بن جبير[2] والحسن البصري: لا يُقبلُ قولٌ إلاَّ بعمل، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ إلاَّ بنيَّة، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلاَّ بموافقةِ السنَّة، وهي الشريعة[3].

وفي حديث معاذ بن جبل رضي اللَّهُ تعالى عنه: العلمُ إمامُ العمل، والعملُ تابعهُ[4].

[وهذا ظاهر، فإن القصدَ والعملَ إنْ لم يكنْ بعلمٍ كان جهلاً وضلالاً واتِّباعاً للهوى، وهذا مشاهد، فإن كثيراً من الناس من يتعبَّدُ بعباداتٍ لم يأمرِ اللَّهُ بها، بل قد نهىٰ عنها][5].

وقيل في تفسيرِ الآيةِ ما رُوي عن عليٍّ كرَّمَ اللَّهُ وجهه: إن المرادَ: وأقاموا الصلواتِ المفروضات.

وقال معاذ بن جبل رضي اللَّهُ تعالى عنه: العملُ الصالحُ الذي يكونُ

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ١٣٤.

(٢) سعيد بن جبير الوالبي الكوفي المقرىء، الفقيه المفسِّر. أحد الأعلام. قتله الحجاج وله نحو خمسين سنة، في شهر شعبان سنة ٩٥هـ. العبر ١/ ٨٤.

(٣) هذا القول رواه أبو همام السكوني عن أبيه، كما في حلية الأولياء ٧/ ٣٢. ووردت الجملة الأولى من قول الحسن في المصدر السابق ٢/ ٣٣٥، والدر المنثور ٥/ ٤٦٢.

(٤) لعله يعني حديث «عثمان» السابق: «**من مات وهو يعلم...**»؟

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

فيه أربعةُ أشياء: العلم[1]، والنيَّة، والصبر، والإخلاص.

وقال سهل بن عبد الله[2]: «وعملوا الصالحات» أي لزموا السنَّة، لأن عملَ المبتدعِ لا يكونُ صالحاً ألبتة.

وقال بعضهم: أدَّوا الأمانات.

وقيل: أدَّوا الفرائضَ واجتنبوا المحارم.

وقيل: الأعمالُ الصالحاتُ نوعان: أعمالٌ بينكَ وبين العباد، كأداءِ الأمانات، والوفاءِ بالعهود، وقضاءِ الحقوق، وصلةِ الأرحام. وأعمالٌ بينكَ وبين اللّٰهِ تعالى، وهي نوعان: ظاهرةٌ وباطنة. فالظاهرةُ أداءُ الشرائع، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهارة. والباطنةُ صفاتُ القلب، كالتوكل، والرضا بالقضاء، والصبرِ في البلاء، والشكرِ في الرخاء. والأمرُ في ذلك سهل[3].

---

(١) في (أ): العمل.

(٢) القدوة العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد. لقي ذا النون، وأسند عن خاله محمد بن سوار. له مواعظ وأحوال وكرامات، وكان من أكبر مشايخ القوم. ت ٢٨٣هـ. صفة الصفوة ٤/ ٦٤، العبر ١/ ٤٠٧. وورد في (أ): سهل بن عطاء الله.

(٣) قال ناسخه معلقاً: قوله: (والأمر في ذلك سهل) [ولم ترد هذه العبارة في (أ)] الظاهر أن مراده بمرجع الإشارة المذكور من الخلاف في المراد بالأعمال الصالحات، أي ليس له عظيم جدوى، أو مراده: سهل على من سهل الله عليه. وأقول: هو في الحقيقة عظيم الخطر، إذ ترتيب هذا الجزاء الجسيم عليه يحرك كل ذي لبٍّ سليم لطلب معرفته ليفوز بالجزاء المذكور. ويظهر للفقير أن الحكمة في عدم ذكر الموصوفات في الآية الكريمة بالتصريح والتعيين هي الحكمة في إخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة وليلة القدر. وهي هنا حضُّ العاملين على التقيد بكل عمل صالح، وفي تينك حضُّ الداعين والقائمين على استيعاب ذلك =

وأما قولهُ تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ فالجارُّ والمجرورُ خبرُ «أنَّ» مقدَّم.

والتحقيقُ: أن الخبرَ متعلِّقُ الظرف. و «جناتٍ» اسمُها مؤخَّر. و «أنَّ» وما في حيِّزها في محلِّ جرٍّ عند الخليل والكسائي، ونصبٍ عند سيبويه والفرَّاء[1]. لأن الأصل: «وبشِّر الذين آمنوا بأن لهم». فحذفَ حرفَ الجرِّ مع «أنَّ». وهو حذفٌ مطَّردٌ معها ومع «أنْ» الناصبة. ويظهرُ أثرُ ذلك في التابع، كقولِ الشاعر:

وما زرتُ ليلى أنْ تكونَ حبيبةً إليَّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُهْ

فعطفُ «دَيْن» بالجرِّ على محلِّ «أنْ» يبيِّنُ كونَها مجرورة.

واللامُ من الحروفِ الجارَّةِ للظاهرِ والمضمر، لكن تُكسرُ مع الظاهرِ إلَّا في الاستغاثة، وتفتحُ مع المضمرِ[2] كما هنا إلَّا مع ضميرِ ياء المتكلم، نحو «لي».

واللامُ أكثرُ الحروفِ معان:

فهي للملك، نحو: المالُ لزيد.

وللاختصاص، نحو: الجنةُ للمؤمنين.

وللاستحقاق، نحو: النارُ للكافرين.

= اليوم وتلك الليلة بالاشتغال بالدعاء والعبادة. فتدبَّر. ونسأل الله من فضله التوفيق لسلوك ذلك الطريق وتسهيله حتى نصل لذلك الجزاء مع خير فريق بمنِّه وكرمه. آمين. لكاتبه عبد القادر الصفوري غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين.

(١) هم من أئمة اللغة والأدب. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ. علي بن حمزة الكسائي، ت ١٨٩هـ. عمرو بن عثمان سيبويه، ت ١٨٠هـ. يحيى بن زياد الفراء، ت ٢٠٧هـ.

(٢) في (أ): الضمير.

وللتعليل، نحو: قمتُ لك.

وللتعجُّب، نحو: للّـهِ دَرُّك.

وللاستعلاء، نحو ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾[1].

وللقَسَم، نحو: لَلّـهُ لا يؤخرُ الأجل.

وللوقت، نحو: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[2].

وللتأريخ، نحو: كُتِبَ لخمسٍ خَلَوْنَ من رمضان.

وللعاقبة، نحو: «لِدُوا للموت، وابْنُوا للخراب»[3].

وبمعنى «في»، نحو: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(٣) هذا يروى حديثاً لكنه لا يصح. أورده البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٩٦ رقم ١٠٧٣٠ من حديث أبـي هريرة وأوله: «ملك بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض اليوم...». وآخره: «وملك بباب آخر يقول: يا بني آدم لدوا للتراب وابنوا للخراب». ويليه حديث أبـي حكيم مولى الزبير رفعه: «ما من صباح يصبحه العباد إلاَّ وصارخ يصرخ: يا أيها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفناء وابنوا للخراب». انظر تخريج رواياته في كشف الخفاء ٢/ ١٤٠. وضعف الألباني الحديث الثاني في ضعيف الجامع الصغير ٥١٨٩. أما الأول فورد في أكثر من مصدر بدون محل الشاهد، وقال فيه صاحب مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣٨: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، في أحدهما المقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق: إنه وثق. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٢٨ رقم ٨٥٥: وهو عند أحمد والنسائي في الكبرى بدون الشاهد فيه، وصححه ابن حبان ثم شيخنا. يعني ابن حجر. قلت: ويروى غير مرفوع أيضاً، كما في كشف الخفاء، والمصدر الأخير.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

وبمعنى بعد، نحو: «**صوموا لرؤيته**»[1]، أي: بعد رؤيته.

وبمعنى إلى، نحو: ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2].

وبمعنى مع، نحو:

فلمّا تفارقنا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

وبمعنى من، نحو:

وإنَّ قرينَ السوءِ لستَ بواجدٍ ... لهُ راحةً ما عشتَ حتى تفارقه

وزائدة، نحو: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[3].

وللجزاء، نحو: لو جئتني لأكرمتُك.

وللأمر، نحو: لَتضرب.

وللتأكيد، نحو: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ ﴾[4].

وللابتداء، نحو: لَزيدٌ قائم.

وللتعريف، نحو: الرجل، عن الأخفش، وأحدِ قولَي سيبويه[5].

وللجنس، وللعهد.

و ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾: جمع جَنَّة. وسُمِّيَتِ الجنةُ جنَّةً لاستتارِ أرضِها بأشجارها، أو لأنها تَسْتُرُ وتُظِلُّ من يكونُ فيها بما فيها من الشجر.

---

(١) قوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُبِّيَ عليكم فأكملوا عدَّة شعبان ثلاثين**». رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٢٩ من حديث أبي هريرة، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الهلال فصوموا**».

(٢) سورة الرعد: الآية ٢.

(٣) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٥.

(٥) هكذا وردت الجملة في (أ)، (ظ)، ولم ترد في (د).

ومنه سُمِّيَ الجِنُّ جِنّاً لاستتارهم. والجنينُ من ذلك.

والدِّرْعُ جُنَّة.

وجَنَّ الليلُ إذا سَتَر. والجنونُ يسترُ العقلَ.

وعن بعضهم: إن الجنَّةَ كلُّ بستانٍ فيه نخل.

وقال الفرَّاء: الجنَّةُ ما فيه النخيل، والفردوسُ ما فيه الكرم.

وقال الزجَّاج[1]: كلُّ نبتٍ كثفَ وكثرَ وسترَ بعضهُ بعضاً فهو جَنَّة.

وقيل: الجنةُ: البستانُ فيه النخيلُ والشجرُ المتكاثف.

وسُمِّيتْ دارُ الثوابِ جَنَّةً لما فيها من الجِنان.

وفي قوله سبحانه: ﴿جَنَّتٍ﴾ بصيغةِ الجمعِ إشعارٌ بتعدُّدها. وهو كذلك، فإن الجنةَ اسمٌ لدارِ الثوابِ كلِّها. وهي مشتملةٌ على جناتٍ كثيرة، مرتبةٌ على حسبِ استحقاقاتِ العاملين، لكلِّ طبقةٍ منهم جنَّةٌ من تلك الجنات. لكن اختلفوا في مقدارِ عِدَّتها:

فقال القرطبي: قيل: الجِنانُ سبع: دارُ الجلال، ودارُ السلام، ودارُ الخُلد، وجنَّةُ عدن، وجنةُ المأوى، وجنةُ نعيم، وجنةُ الفردوس.

وزادَ بعضُهم: علِّيين. ففي حديث البراء بن عازب يرفعه:

«إن علِّيين تحت العرش»[2].

وفي تفسير السمرقندي[3] هي ثمان. قال ابنُ عباس رضي اللّٰهُ

---

(١) العالم اللغوي إبراهيم بن السري الزجاج. ت ٣١١هـ.

(٢) أورده القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٥١ بلفظ: **«عليون في السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى»**. وأورده السيوطي موقوفاً بمعناه في الدر المنثور ٦/ ٥٤١.

(٣) في (أ): وفي بعض التفاسير.

عنهما: هي دارُ الجلال، ودارُ القرار، ودارُ السلام، وجنةُ عدن ــ وهي قصبةُ الجنة، ومشرفةٌ على الجنانِ كلِّها ــ ، وجنة المأوىٰ، وجنةُ الخُلد، وجنةُ الفردوس، وجنةُ نعيم.

وقيل: الجنانُ أربعٌ فقط، واختارهُ الحَليمي[1]، لما روىٰ إمامنا أحمد والطيالسي والبيهقي عن أبـي موسى رضي اللَّهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«جِنانُ الفردوسِ أربع: جنتانِ من ذهبٍ حليتُهما وآنيتُهما وما فيهما، وجنتانِ من فضةٍ حليتُهما وآنيتُهما وما فيهما...» الحديث[2].

وهذه الأربعُ توصفُ بالمأوى، والخُلد، والعدْن، والسلام.

قال ابن زيد[3]: هي أربع: جنتانِ للمقرَّبينَ السابقينَ ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ ۝٥٢﴾[4]، وجنتانِ لأصحابِ اليمين والتابعين.

---

(١) القاضي أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي البخاري، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف. صاحب وجه في المذهب. وكان إماماً متقناً. ت ٤٠٣هـ. العبر ٢/ ٢٠٥.

(٢) هذا لفظ مسند الطيالسي ص ٧٢ لكن المؤلف أورد أوله «جنات».
وهو بألفاظ متقاربة في مسند أحمد ٤/ ٤١٦، قال في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧: رجاله رجال الصحيح، شعب الإيمان ١/ ٣٤٨ رقم ٣٨٤. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٦٣٥ لأحمد والطبراني. قلت: ويأتي الحديث في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ ٨/ ١٨٥ وأوله: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما...**» والراوي واحد هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم صاحب التفسير، (ت ١٨٢هـ).

(٤) سورة الرحمن: الآية ٥٢. وانظر قريباً من هذا التفسير «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٣.

لطيفة: روى ابن أبـي الدنيا عن أنس رضي اللَّـهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ:

«خلقَ اللَّـهُ جنةَ عَدْنٍ بيده، بناها لَبِنَةً من دُرَّةٍ بيضاء، ولَبِنةً من ياقوتةٍ حمراء، ولَبِنةً من زُمُرّدةٍ[1] خضراء. ملاطُها المسك، وحشيشُها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ، وترابُها العنبر، ثم قال لها: انطقي. فقالت: قد أفلحَ المؤمنون. فقال: وعزَّتي وجلالي لا يجاورني فيكِ بخيل»[2]!

تـنـبـيـه: قال ابن عادل[3]: هذه الآياتُ صريحةٌ في أن الجنةَ والنارَ مخلوقتان، لأنه تعالى قال في صفةِ النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[4]. وقال في صفةِ الجنةِ في آيةٍ أخرى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[5]. وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾. وهذا إخبارٌ عن وقوعِ هذا المُلْكِ وحصوله. وحصولُ المُلْكِ في الحالِ يقتضي حصولَ المحلولِ في الحال. كذا قال. قال: فدلَّ على أن الجنةَ والنارَ مخلوقتان. انتهى.

وإلى القولِ بأنهما مخلوقتانِ ذهبَ جمهورُ الأمة.

---

(١) في «صفة الجنة»: زبرجدة.

(٢) صفة الجنة لابن أبـي الدنيا رقم ٢٠، وضعف محققه إسناده. وأورده الحافظ المنذري بألفاظ متقاربة وقال: رواه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٤٧ والأوسط بإسنادين أحدهما جيد. الترغيب والترهيب ٣/ ٣٨٠، ٤/ ٥١٣. وكذا قال في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧، وما ذكراه من رواية ابن عباس وليس أنس. وأورده باختصار ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/ ١٩٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٢، من رواية أنس، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. عقب عليه الذهبي بقوله: بل ضعيف.

(٣) الإمام المفسر عمر بن عادل الدمشقي، توفي بعد ٨٨٠هـ. صدر تفسيره محققاً في (٢٠) مجلداً.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

وذهبتْ طائفةٌ من المعتزلةِ والخوارجُ إلى أنهما لم تُخلقا بعد. وبه قال منذر بن سعيد البلوطي[1]. واحتجوا بقولِ امرأةِ فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[2]. وبما جاء في **الأحاديث الصحيحة**: من عمل كذا غُرسَ له في الجنة كذا[3]. قالوا: لو كانت الجنةُ مخلوقةً لم يكنْ للدعاءِ في استئنافِ الغرسِ والبناءِ فائدة.

وأجيبَ بأنه لا مانعَ من أن يُحْدِثَ اللّٰهُ في الجنةِ أشياءَ يُنعمُ بها على عبادِهِ شيئاً بعد شيء، وحالاً بعد حال، فيُحدثُ فيها ما شاءَ من البنيانِ والغرس، كما أن الأرضَ مخلوقةٌ ثم يُحدثُ اللّٰهُ تعالى فيها ما يشاءُ من بنيانٍ وغيره.

والدليلُ على وجودِ الجنةِ الآنَ ما مرَّ، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾[5]، وقولهُ ﷺ في حديثِ الترمذيِّ وصحَّحه:

«لمّا خلقَ اللّٰهُ الجنةَ والنارَ أرسلَ جبريلَ عليه السلام إلى الجنةِ فقال:

---

(١) أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، قاضي الجماعة بقرطبة. كان ظاهري المذهب، فطناً، مناظراً، ذكياً، بليغاً، مفوَّهاً، شاعراً، كثير التصانيف، قوّالاً بالحق، ناصحاً للخلق، عزيز المِثْل. ت ٣٥٥هـ. العبر ٢/ ٩٦.

(٢) سورة التحريم: الآية ١١.

(٣) كقوله ﷺ: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له نخلة في الجنة**». سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥/ ٥١١ رقم ٣٤٦٤ والذي يليه، وقال في الأول: حديث حسن صحيح غريب، وفي الثاني: حديث حسن غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦٤٢٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٥) سورة النجم: الآية ١٥.

ولم ترد الآيتان في (أ).

انظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها. قال: فجاءها ونظرَ إليها. . .» الحديث[1].

وذِكْرُ أدلةِ كلٍّ من الفريقينِ في هذه المسألةِ مما يطول.

وقد أطالَ العلامةُ ابنُ القيِّم الكلامَ على ذلك في أولِ كتابهِ «حادي الأرواح إلى بلادِ الأفراحَ» فراجعه.

قال الزمخشري: والذي يقولُ إنها مخلوقةٌ ــ يعني الجنة ــ يستدلُّ بسُكنى آدمَ وحوَّاءَ الجنة، وبمجيئها في القرآنِ على نهجِ الأسماءِ الغالبةِ اللاحقةِ بالأعلام، كالنبيِّ، والرسول، والكتاب[2]. انتهى.

قلت: وعلى هذا التعليلِ فالصراطُ والميزانُ والحوضُ مخلوقةٌ الآن، لمجيئها على نهجِ الأسماءِ الغالبة، فتأمَّلْ فإنَّهُ جيِّد، وهو حقٌّ إن شاء اللَّهُ تعالى.

* * *

---

(١) تكملته: «فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزَّتِكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلاَّ دخلها. فأمرَ بها فحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجعْ إليها فانظرْ إلى ما أعددت لأهلها فيها. قال: فرجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفتُ أن لا يدخلها أحد. قال: اذهب إلى النار فانظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً. فرجع إليه فقال: وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلها. فأمر بها فحُفَّتْ بالشهوات، فقال: ارجع إليها. فرجع إليها فقال: وعزَّتك لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلاَّ دخلها». سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء «حفت الجنة بالمكاره» ٤/٦٩٣ رقم ٢٥٦٠، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الكشاف ١/٢٥٦ ــ ٢٥٧.

وأما قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ فاللامُ[1] في «الأنهار» للجنس، كما في قولِكَ: لفلانٍ بستانٌ فيه الماءُ الجاري.

أو عوضٌ من المضافِ إليه على رأي بعضِ الكوفيين، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2].

أو للعهد.

والإشارةُ إلى ما ذُكِرَ في قولِه سبحانه: ﴿أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[3].

وفي الكشاف: ولولا أن الماءَ الجاريَ من النعمةِ العظمىٰ واللذَّةِ الكبرى، وأن الجنانَ والرياضَ وإن كانتْ آنقَ شيءٍ وأحسنَهُ، لا تروقُ النواظرَ، ولا تبهجُ الأنفسَ، ولا تجلبُ الأريحيةَ والنشاطَ حتى يجري فيها الماء، وإلاَّ كان الأُنسُ الأعظمُ فائتاً، والسرورُ الأوفرُ مفقوداً، وكانت كتماثيلَ لا أرواحَ فيها، وصورٍ لا حياة لها؛ لَمَا جاءَ اللّٰهُ تعالى بذكرِ الجنّاتِ[4] مشفوعاً بذكرِ الأنهارِ الجارية من تحتها، مَسُوقَيْنِ على قِرانٍ واحد[5]، كالشيئين لا بدَّ لأحدهما من صاحبه. ولَمَا قدَّمَهُ على سائرِ نعوتها[6].

والنهَرُ ــ بفتح الهاءِ وسكونها ــ: المجرىٰ الواسعُ، فوق الجدولِ ودون البحر، كالنيلِ والفرات. والمرادُ بها «ماؤها» على الإضمار، أو على المجاز، كما في: سالَ الميزابُ. يقال: جرى الماءُ يجري جَرْياً وجَرْيةً وجَرَياناً أي سالَ.

---

(١) يعني «الـ» التعريف فيها.

(٢) سورة مريم: الآية ٤.

(٣) سورة محمد: الآية ١٥.

(٤) هنا زيادة كلمة «إلاَّ» في الأصلين: (أ)، (ظ)، وليست في الكشاف.

(٥) القِران: الجمع بين الشيئين.

(٦) الكشاف ١/٢٥٨.

وفي ابن عادل: وهل النهرُ هو مجرى الماء، أو الماءُ الجاري نفسُهُ؟

الأولُ أظهر، لأنه مشتقٌّ من نَهرت، أي وَسعت، ومنه النهار، لاتِّساعِ ضوئه. وقوله ﷺ: «**ما أنهرَ الدمَ**»[1]، ومعناه ما وسَّعَ المذبحَ حتى يجريَ الدمُ كالنهر.

فإن قيلَ بأن النهرَ اسمٌ للماءِ الجاري؛ فنسبةُ الجري إليه حقيقة.

وإن قيلَ للأخدودِ؛ فنسبةُ الجري إليه مجاز. انتهى.

و «تحت» بمعنى سُفل. والمراد: تجري من تحت شجرِها أو قصورها، لا من تحت أرضِها. وإنما يحتاجُ إلى هذا التقديرِ إذا قيلَ بأنَّ الجنةَ هي الأرضُ ذاتُ الشجر. وأما إذا قيلَ بأنها الشجرُ نفسهُ فلا حاجةَ إلى ذلك.

وعلى كلِّ تقديرٍ فأنهارُ الجنةِ ليستْ تجري في أخدود، بل على وجهِ أرضِ الجنة. منضبطةً بالقدرة، لما روى أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس رضي اللَّهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لعلكم تظنون أن أنهارَ الجنةِ أُخدودٌ في الأرض؟ لا والله! إنها لسائحةٌ على وجهِ الأرض، حافَّتاها خيامُ اللؤلؤ، وطينُها المسكُ الأَذْفَر».

قلت: يا رسولَ الله، ما الأَذْفَر؟

قال: «**الذي لا خلطَ معه**»[2].

وأخرجهُ ابنُ أبي الدنيا عن أنس رضي اللَّهُ تعالى عنه موقوفاً[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب التسمية على الذبائح ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٢٠٥. ونقله المؤلف من الدر المنثور ١/ ٨٢.

(٣) صفة الجنة رقم ٦٨.

قال الترمذي: وهو أشبهُ بالصواب[1].

وروى الترمذي وصححه والبيهقي عن معاوية بن جندب رضي اللّٰهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقول:

«إنَّ في الجنةِ بحرَ الماء، وبحرَ العسل، وبحرَ اللبن، وبحرَ الخمر، ثم تَشَقَّقُ الأنهارُ منها بعدُ»[2].

وروى ابنُ حبّانَ والحاكمُ والبيهقيُّ وابنُ أبي حاتم والطبراني عن أبي هريرة رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

«أنهارُ الجنةِ تتفجَّرُ من جبلِ مسكٍ»[3].

لطيفة: روى الحارث بن أبي أسامة، والبيهقيُّ عن كعب رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال:

نهرُ النيلِ نهرُ العسلِ في الجنة، ونهرُ دجلةَ نهرُ اللبنِ في الجنة،

---

(١) هذا قول الحافظ المنذري وليس الترمذي. الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ٤/ ٦٩٩ رقم ٢٥٧١ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢١٢٢. وللبيهقي أورده في الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨ أوله: «**في الجنة بحر للماء وبحر للبن...**». وهو من كتابه «البعث والنشور» ونقله المؤلف من الدر المنثور ٦/ ٢٥.

(٣) لفظه عند ابن حبان: «**أنهارُ الجنة تخرج من نحن تلالِ ــ أو من تحت جبالِ ــ مسك**». الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ رقم ٧٤٠٨ وقال محققه: إسناده حسن. وبألفاظ متقاربة أورده السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨ ولفظه: «**أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك**» لابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث. قلت: ورواية للعقيلي في الضعفاء نقلها الزبيدي في الإتحاف ١٠/ ٥٣٢.

ونهرُ الفراتِ نهرُ الخمرِ في الجنة، ونهرُ سيحانَ نهرُ الماءِ في الجنة[1].

وقال بعضُ المفسِّرين في قولهِ تعالى: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[2]: قال كعبٌ في تفسيرِ هذه الآية: نهرُ دجلةَ نهرُ مائهم، ونهرُ الفراتِ نهرُ لبنهم، ونهرُ مصرَ نهرُ خمرهم، ونهرُ سيحانَ نهرُ عسلهم. وهذه الأنهارُ تخرجُ من نهرِ الكوثر.

وفي كلامِ الإمامِ ابنِ حزم رحمه اللَّهُ تعالى: ليس المرادُ أن هذه الأنهارَ الموجودةَ في الأرضِ هي التي في الجنة، بل هذه أسماءُ أنهارٍ في الجنة، يقالُ لها النيل، والفرات، وسيحان، ودجلة، كاسم السلسبيل، والكوثر.

وقد أطلتُ الكلامَ على ذكرِ أنهارِ الجنةِ، وعيونِها، وما أعدَّ اللَّهُ تعالى لعبادهِ المؤمنينَ فيها، في كتابنا «بهجة الناظرين وآيات المستدلين»، فراجعْهُ تظفرْ بالمراد[3].

* * *

وأما قولُه تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ فقال النحويون:

«كلما» منصوبةٌ على الظرفيةِ باتفاق. وناصبُها الفعلُ الذي هو جواب. وهو هنا «قالوا». وجاءَتْها الظرفيةُ من جهةِ «ما»، فإنها محتملةٌ لوجهين:

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٢٥.

(٢) سورة محمد: الآية ١٥.

(٣) في (ظ): وقد أطلنا الكلام على ذكر أنهار الجنة وعيونها في غير هذا الموضع، والله أعلم.

أحدهما: أن تكونَ حرفاً مصدرياً، والجملةُ بعدَهُ صلة، فلا محلَّ لها. والأصل: «كلَّ وقتِ رزقٍ».

الثاني: أن تكونَ اسماً نكرة، بمعنى «وقت». فلا تحتاجُ على هذا إلى تقديرِ وقت. والجملةُ بعدَهُ في موضعِ خفضٍ على الصفة، فتحتاجُ إلى تقديرِ عائد، أي: كلَّ وقتٍ رُزقوا فيه. ولهذا الوجهِ مُبَعِّدٌ، وهو ادِّعاءُ حذفِ عائدِ الصفةِ وجوباً، حيثُ لم يردْ مصرَّحاً به في شيءٍ من أمثلةِ هذا التركيب.

ومن هنا ضعف قولُ أبـي الحسن الأخفش[1] في نحو «أعجبني ما قمتُ»، أن «ما» اسم، والأصل «ما قمته»، أي: «القيامَ الذي قمته». وقولُه في «يا أيها الرجل» أن «أيا»[2] موصول، والمعنى: «يا من هو الرجل». فإن هذين العائدين لم يلفظْ بهما قط. ولو صحَّ ما ذكرَ لجازَ ذلك، لأن الأصلَ أن العائدَ يكونُ مذكوراً لا محذوفاً. وهنا مباحثُ أُخرَ ليس هذا محلَّها.

وقال المنطقيون: «كلما» تقتضي عمومَ الأفعال، كما أن «كل» تقتضي عمومَ الذوات.

وقال الخطِّيون: «كلما» إذا كانت ظرفاً كُتبت «ما» معها متصلة، نحو: كلما جئتني أكرمْتُكَ، وكما هنا.

وإن كانت اسماً كُتبتْ منفصلة، نحو: كلُّ ما عندي لك. وكلُّ ما في الدنيا فانٍ.

و «كلما رزقوا» لا يخلو: إما أن يكونَ صفةً ثانيةً لـ «جنات»، أو خبرَ مبتدأ محذوف، أو جملةً مستأنفة.

---

(١) هو الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة البصري، أبو الحسن، العالم اللغوي. ت ٢١٥هـ.

(٢) هكذا في النسختين.

لأنه لمّا قيلَ: «أن لهم جنات» لم يخلُ قلبُ السامعِ أن يقعَ فيه: هل ثمارُ تلك الجناتِ تُشبهُ[1] أثمارَ الدنيا أم أجناسٌ أُخَر؟

فقيل: إن ثمارَها أشباهُ ثمارِ الدنيا، أي أجناسَها أجناسُها، وإن تفاوتتْ إلى غايةٍ لا يعلمُها إلاَّ اللَّهُ تعالى. بل قال شيخُ الإسلامِ وحافظُ زمانهِ تقيُّ الدين ابنُ تيميةَ رحمهُ اللَّهُ تعالى: قد ثبتَ عن ابنِ عباس رضي اللَّهُ تعالى عنهما أنه قال: ليس في الدنيا مما في الجنةِ إلاَّ الأسماء[2]. وقد أخبرَ اللَّهُ تعالى أنه لا ﴿تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]. انتهى.

و «مِنْ» الأولى والثانية[4] للابتداء، واقعتانِ موقعَ الحال، كأنه قيل: «كلَّ وقتٍ رُزقوا مرزوقاً مبتدأ من الجنات، مبتدأ من ثمره».

فصاحبُ الحالِ الأولى «رزقاً». وصاحبُ الثانيةِ ضميرهُ المستكنُّ في الحال، فهو ــ كما قال الزمخشري ــ بمنزلة قولك: رزقني فلان. فيُقالُ لك: من أين؟ فتقول: من بستانه. فيقال: من أيِّ ثمرةٍ رزقكَ من بستانه؟ فتقول: من الرمان[5].

وتحريرهُ أن الرزقَ جُعِلَ مبتدأً من الجنات، والرزقَ من الجناتِ مبتدأً من ثمره[6].

وفي تفسيرِ ابن عادل: «منها» متعلقٌ بـ «رُزقوا»، وكذلك «من ثمره»، لأنها بدلٌ من قوله «منها» بدلَ اشتمالٍ بإعادةِ العامل.

---

(١) في (ظ): كسبه.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٧، الدر المنثور ١/ ٨٢، الزهد لهناد ١/ ٤٩ رقم ٣.

(٣) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٤) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾.

(٥) الكشاف ١/ ٢٦٠.

(٦) هذا تابع لقول الزمخشري، أورده المؤلف بإيجاز.

وجوَّزَ الزمخشريُّ أن يكونَ «من ثمره» بياناً، على منهاجِ قولِكَ: رأيتُ منكَ أسداً[1].

قال ابنُ عادل: وفيه نظر، لأن من شرطِ ذلك أن يحلَّ محلَّها الموصول، وأن يكونَ ما قبلها محلًّى بـ «الـ» الجنسية، يعني كما في قولهِ تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[2]. وأيضاً فليس قبلها شيءٌ يتبيَّنُ بها. وكونُها بياناً لما بعدها بعيدٌ جدًّا، وهو غيرُ المصطلحِ عليه.

و «رزقاً» مفعولٌ ثانٍ لـ «رُزقوا»، وهو بمعنى مرزوق. وكونهُ مصدراً بعيد، لقوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. والمتشابهُ هو المرزوق.

و «ثمره» جمعُها ثَمَر، وجمعُ ثمرٍ ثِمار، وجمعُ ثِمارٍ ثُمر ــ بضمِّ الميمِ وسكونها ــ وجمعُ ثُمر أثمار.

وأثمارُ الجنةِ وأشجارُها كثيرة، لا يحيطُ بها إلاَّ خالقُها.

قال ابنُ عباس ــ رضي اللَّهُ تعالى عنهما ــ في قولهِ تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾[3]: ما في الدنيا ثمرةٌ حلوةٌ ولا مُرَّةٌ إلاَّ وهي في الجنة، حتى الحنظل[4]!

وقال كثيرٌ من المفسِّرينَ في قولهِ تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾[5] أي بستانانِ من الياقوتِ الأحمرِ والزبرجدِ الأخضر، ترابُهما

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٣) سورة الرحمٰن: الآية ٥٢.

(٤) الدر المنثور ٦/ ٢٠٤، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٧.

(٥) سورة الرحمٰن: الآية ٤٦.

الكافورُ والعنبر، ودقاقُهما المسكُ الأَذْفَر، كلُّ بستانٍ مائةُ سنة، وفي وسطِ كلِّ بستانٍ دارٌ من نور، جنةٌ لخوفِ ربِّهِ، وجنةٌ لتركِ شهوته.

وعن ابن عباس رضي اللَّهُ تعالى عنهما: نخلُ الجنةِ ذهبٌ أحمرُ، وعروقُها زمرُّدٌ أخضر، وثمرها كالقلال، أحلىٰ من الشَّهْد، وألينُ من الزبد، لا عُجْمَ[1] لها[2].

وروى البيهقيُّ بسندٍ حسن عن سلمان رضي اللَّهُ تعالى عنه، أنه أخذَ عوداً صغيراً ثم قال: لو طلبتَ في الجنةِ مثلَ هذا العودِ لم تبصرْهُ.

قيل: فأين النخلُ والشجر؟

قال: أصولُها اللؤلؤ والذهب، وأعلاهُ الثمر.

وروى سعيد بن منصور والبيهقيُّ عن البراء بن عازب ــ رضي اللَّهُ تعالى عنه ــ في قولهِ تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[3]، قال: إن أهلَ الجنةِ يأكلونَ من ثمارِ الجنةِ قياماً، وقعوداً، ومضطجعين، على أيِّ حالٍ شاؤوا[4].

ورويا أيضاً عن مجاهدٍ قال: أرضُ الجنةِ من وَرِق، وترابُها مسك،

---

(١) العُجام: نوى كل شيء. وفي (أ): «عجو»: وهو ما يخلط من التمر بعضه ببعض. وما أثبت في المتن هو الصحيح، وموافق لما ورد في المصادر المذكورة.

(٢) صفة الجنة لابن أبي الدنيا رقم ٥٠ وهو عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس. ووقفت على هذا القول لسعيد بن جبير أيضاً، كما في حلية الأولياء ٤/ ٢٨٧، والزهد والرقائق لابن المبارك ص ٥٢٣ رقم ١٤٨٨.

(٣) سورة الإنسان: الآية ١٤.

(٤) الدر المنثور ٦/ ٤٨٦، الزهد والرقائق، ما رواه أبو نعيم ص ٦٧ رقم ٢٣٠، صفة الجنة رقم ١١٥.

وأصولُ شجرها ذهب وورِق، وأفنانُها اللؤلؤ والزبرجد والورِق، والثمارُ بين ذلك. فمن أكلَ قائماً لم تؤذه، ومن أكلَ مضطجعاً لم تؤذه، ومن أكلَ جالساً لم تؤذه: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[1].

وفي تفسيرِ القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾[2] أي ظلَّ الأشجارِ قريبٌ[3] من الأبرار، فهي مُظِلَّةٌ عليهم زيادةً في نعيمهم، وإن كان لا شمسَ هناك ولا قمر، كما أن أمشاطَهم الذهبُ والفضةُ وإن كان لا وسخ فيه ولا شَعَث.

ثم يقال: إن ارتفاعَ الأشجارِ في الجنةِ مقدارُ مائة عام. فإذا اشتهىٰ وليُّ اللّٰهِ ثمرتَها تدانتْ منه حتى يتناولها.

وقال: «وذُلِّلتْ» أي سُخِّرتْ لهم قطوفُها. «تذليلاً» أي تسخيراً، يتناولها القائمُ والقاعدُ والمضطجع.

قال مجاهد: إن قامَ أحدٌ ارتفعتْ له، وإن جلسَ تدلَّتْ[4] عليه، وإن اضطجعَ دنتْ منه فأكلَ منها[5].

وقال ابنُ عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما: إذا همَّ أن يتناولَ من ثمراتها تدلَّتْ[6] إليه حتى يتناولَ منها ما يريد[7].

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٤٨٧، صفة الجنة رقم ٥١، الزهد والرقائق، ما رواه أبو نعيم رقم ٢٢٩، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦.

(٢) سورة الإنسان: أول الآية ١٤.

(٣) في النسختين: قريبة. والتصحيح من القرطبي.

(٤) في (ظ): تذللت.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦، الدر المنثور ٦/ ٤٨٧، صفة الجنة ١١٤.

(٦) في (ظ): نزلت.

(٧) ينظر الدر المنثور ٦/ ٢٠٤.

وتذليلُ القطوفِ هو تسهيلُ التناول[1]، رزقنا اللّٰهُ ذلك بمنِّهِ وكرمه. آمين.

* * *

وأما قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ ففي الكشاف للزمخشري: فإن قيل: كيف قيل: «هذا الذي رُزقنا من قبل»؟ وكيف تكونُ ذاتُ الحاضرِ عندهم في الجنةِ هي ذاتُ الذي رُزقوهُ في الدنيا؟

قلت: إن معناه: هذا مثلُ الذي رُزقناهُ من قبلُ وشبهُهُ، بدليلِ قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. وهذا كقولِكَ: أبو يوسفَ أبو حنيفة؛ لاحتكامِ الشبه[2]، كأن ذاتَهُ ذاتُهُ[3].

وقيل: مبنيٌّ على الضمِّ لأنه حذفَ المضافَ إليه ونوىٰ ثبوتَ معناه.

قال النحاس[4]: واختلفَ النحويون في علَّةِ ضمِّ «قبلُ» و «بعدُ» على بضعةَ عشرَ قولاً. وليس هذا محلَّهُ.

وقوله: «رُزقنا من قبل» فيه ثلاثةُ أقوالٍ للمفسرين:

أحدها: أن المعنى: هذا الذي طُعمنا من قبل. يعني في الجنة. فرزقُ الغداةِ كرزقِ العَشِيِّ. وهو مرويٌّ عن ابنِ عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما والضحاك ومقاتل، لأن طعامَ الجنةِ متشابهُ الصور، كما يُحكى عن الحسن رضي اللّٰهُ تعالى عنه أن أحدَهم يُؤتىٰ بالصَّحْفةِ فيأكلُ منها، ثم يوتىٰ بأخرى

---

(١) ما سبق في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) في الكشاف: تريد أنه لاستحكام الشبه.

(٣) الكشاف ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٤) المفسر النحوي أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس. ت ٣٣٨.

فيراها مثلَ الأولى، فيقولُ ذلك، فتقولُ له الملائكة: كُلْ، فاللونُ واحدٌ والطعمُ مختلف[1].

الثاني: «هذا الذي رُزقنا من قبل» يعني في الدنيا. قالَهُ ابن مسعود وابنُ عباس أيضاً وقتادة ومجاهد وابنُ زيد. أي: قالوا: هذا الذي رُزقنا من ثمراتِ الجنة مثلُ الذي كُنّا رُزقناهُ من ثمارِ الدنيا. أي في الصورةِ والاسم. وإلاَّ فقد ثبتَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال: ليس في الدنيا مما في الجنةِ إلاَّ الأسماء[2]. كما تقدَّم[3].

وإنما جُعِلَ ثمرُ الجنةِ كثمارِ الدنيا لتميلَ النفسُ إليه حين تراه، فإن الطباعَ مائلةٌ إلى المألوف، نافرةٌ عن غيرِ المعروف. وبيانه: أن الإنسانَ بالمألوفِ آنس، وإلى المعهودِ أميل، وإذا رأىٰ ما لم يألفْهُ نفرَ عنه طبعهُ وعافتْهُ نفسه، ولأنه إذا ظفرَ بشيءٍ من جنس ما سلفَ له به عهدٌ، وتقدَّمَ له معه إلفٌ، ورأى فيه مزيَّةً ظاهرةً، وفضيلةً بيِّنةً، وتفاوتاً بينه وبين ما عهدَ بليغاً؛ أفرطَ ابتهاجهُ واغتباطهُ، وطالَ استعجابُه واستغرابه[4]، وتبيَّنَ له كُنْهُ النعمةِ فيه، وتحقَّقَ مقدارُ الغبطةِ به. ولو كان من جنس لم يعهدْهُ[5] ــ وإنْ كان فائقاً ــ حسبَ أن ذلك الجنسَ لا يكونُ إلاَّ كذلك، فلا يتبيَّنُ موقعَ النعمةِ حقَّ التبيُّن، بخلافِ ما إذا رأوا[6] شيئاً فائقاً من جنسِ ما رأوهُ سابقاً، فيكونُ ذلك أبينَ للفضل، وأظهرَ للمزيَّة، وأجلبَ للسرور، وأزيدَ في التعجُّبِ من أن يُفاجَأوا بذلك الشيءِ من غيرِ عهدٍ سابق.

---

(١) تفسير الطبري ١/ ١٣٣، الدر المنثور ١/ ٨٣.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) انظر ص ٥٥.

(٤) في (أ): واستعذابه.

(٥) في (ظ): ولو كان جنساً لم يعده.

(٦) في (ظ): أرادوا.

الثالث: أن ثمرَ الجنةِ إذا جُنِيَ خَلَفَهُ مثلُهُ، فإذا رأوا ما خَلَفَ المجنيَّ اشتبهَ عليهم، فقالوا: «هذا الذي رُزقنا من قبل». قاله[1] يحيى بن أبي كثير[2]، وأبو عبيدة[3].

قال أبو عبيدة: إن نخلَ الجنةِ نضيد، ما بين أصلهِ إلى فرعهِ، وثمرها كأمثالِ القِلال، كلما نُزعتْ ثمرةٌ عادتْ مكانَها أخرى[4].

لطيفة: روى الطبراني عن أبي هريرة رضي اللَّهُ تعالى عنه قال:

ما من عبدٍ يسبِّحُ اللَّهَ تسبيحة، أو يحمدهُ تحميدة، أو يكبِّرهُ تكبيرة، إلاَّ غرسَ اللَّهُ له بها شجرةً في الجنة، أصلُها من ذهب، وأعلاها من جوهر، مكلَّلةً بالدرِّ والياقوت، ثمارُها كَثُدِيِّ الأبكار، ألينُ من الزبد، وأحلى من العسل، كلما جنى منها شيئاً عادَ مكانَهُ مثلُهُ. ثم تلا: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[5][6].

* * *

---

(١) في الأصل: قال. وقد أورد قولهما استنتاجاً. ينظر تفسير الطبري ١/ ٣٣، الدر المنثور ١/ ٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣.

(٢) أبو نصر يحيى بن صالح بن أبي كثير اليمامي. عالم مشهور. ت ١٢٩هـ.

(٣) هو معمر بن المثنى البصري النحوي. من أئمة العلم. ت ٢٠٩هـ.

(٤) تفسير الطبري ١/ ١٣٣، صفة الجنة رقم ٤٨. والقلال جمع قُلَّة، وهي الجرَّة الضخمة.

(٥) سورة الواقعة: الآية ٣٣.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً على أبي هريرة، وفيه سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٨٩. وفيه «يسبح لله».

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ فالظاهرُ أنها جملةٌ مستأنفة. وكلامُ الزمخشري يُشعرُ بأنها معترضة[1]. وقيل: هي عطفٌ على «قالوا».

و «أُتُوا» بالبناءِ للمجهولِ في قراءةِ العامة، بمعنى: جيؤوا به.

وقرأ هارون بن موسى[2] «وأَتَوْا» بفتحِ الهمزة، بالبناءِ للفاعل. أي الخدمُ والولدانُ أَتَوا بالرزقِ.

و «متشابهاً» منصوبٌ على الحالِ من الضميرِ في «به» العائدِ على الرزق، بمعنى المرزوق.

و «المتشابه» من الشَّبَهِ والشِّبْه، وهما كالمَثَلِ والمِثْل.

والتشبيهُ التمثيل، والمشابهةُ المماثلة، والأمورُ المتشابهات: المشكلات. والمتشابه: المتماثل.

وحقيقةُ المتشابه الذي فيه شبهٌ من غيره، حتى يكاد[3] لا يتميَّزُ منه.

وفي قوله تعالى هنا «متشابهاً» أربعةُ أقوالٍ للمفسِّرين:

أحدُها: أنه متشابهٌ، أي متماثلٌ في المنظرِ واللون، مختلفٌ في الطعم. قاله ابنُ عباس وابن مسعود ومجاهد والربيع بن أنس وأبو العالية والضحاك والسدِّي ومقاتل[4].

---

(١) ينظر الكشاف ١/ ٢٦١.

(٢) هارون بن موسى الدمشقي. الأخفش الدمشقي، أو أخفش باب الجابية. شيخ القراء بدمشق. ت ٢٩٢هـ.

(٣) في الأصل: تكاد.

(٤) أبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي المقرىء المفسر. ت ٩٣هـ. والضحاك هو ابن مزاحم البلخي الخراساني، مفسِّر، من أشراف المعلمين وفقهائهم. ت ١٠٥هـ.

الثاني: أنه متشابه، أي متماثلٌ في جودته، لا رديءَ فيه ولا فاسدَ ولا متغيِّر، بل كلُّهُ خيارٌ يُشبهُ بعضهُ بعضاً. قالَهُ الحسن وقتادة وابن جريج[1].

الثالث: أن التشابهَ إنما هو في الأسماءِ فقط دونَ الألوانِ والطعوم. قالَهُ أبو زيد[2] والأشجعي[3]. فلا تشبهُ ثمارُ الجنةِ شيئاً من ثمارِ الدنيا في لونٍ ولا طعم، وإنما تتفقُ أساميها لا غير. وفي ذلك ترغيبُهم في وجودِ لذَّاتٍ لم يعهدوها ولم يقفوا على غايتها.

الرابع: أنه يُشبهُ ثمارَ الدنيا في الخلقةِ والاسمِ والطعم، غيرَ أنه أحسنُ في المنظرِ والمطعم. قالَهُ قتادة وابن زيد ويحيى بن سعيد ومحمد بن كعب ومجاهد أيضاً. وفي ذلك ترغيبهم في طلبِ ما عرفوهُ في الدنيا بلونهِ وطعمه، وزيادةُ نشاطٍ لهم، حيث وجدوا ما اتفقتْ صورها وتفاوتتْ معانيها[4].

فإن قيل: فما وجهُ الامتنانِ بتشابهِهِ وكلما تنوعتِ المطاعمُ واختلفتْ ألوانُها كان أحسن؟

والجوابُ: ما مرَّ من أنه متشابهٌ في المنظرِ مختلفٌ في الطعم، وما كان كذلك كان أغربَ عند الخلقِ وأحسن. فإنكَ لو رأيتَ تفاحةً فيها طعمُ سائرِ الفواكهِ كان نهايةً في العجب.

---

(١) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز. فقيه الحرم المكي. ت ١٥٠هـ.

(٢) هكذا في الأصلين، ولعله «ابن زيد» كما يأتي بعد سطور، ويعني عبد الرحمن، صاحب التفسير.

(٣) لعلَّ المقصود بالأشجعي عبيد الله بن عبد الرحمٰن الكوفي الحافظ. سمع من هشام بن عروة وجماعة. وقال: سمعت من سفيان الثوري ثلاثين ألف حديث. ت ١٨٢هـ. شذرات الذهب ٢/ ٣٦٥.

(٤) تنظر هذه الأقوال موزعة في تفسير الطبري ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣، الدر المنثور ١/ ٨٣.

وإن قلنا إنه متشابهٌ في الجودةِ جازَ اختلافهُ في الألوانِ والطعوم.

وإن قلنا إنه يشبهُ صورةَ ثمارِ الدنيا مع اختلافِ المعاني كان أظرفَ وأعجب. وكلُّ هذه مطالبُ مؤثرة. والله أعلم.

* * *

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ فأزواجُ جمعُ زوج. وهو لغةً البعلُ. ويُطلقُ على الذكرِ والأنثى كما يأتي.

ويُطلقُ أيضاً على الذكر والأنثى من كلِّ حيوان، قال تعالى: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[1].

وعلى الشفعِ من كلِّ شيء، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[2].

وعلى الصنف، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾[3].

واللون، قال تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[4] أي لونٍ حسن.

والقرين، قال تعالى: ﴿۞ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[5].

قال الفرّاء: أهلُ الحجازِ يقولونَ لامرأةِ الرجلِ زوج، ويجمعونها أزواج. يعني: وهذه هي اللغةُ الفصيحةُ التي جاءَ بها القرآن. وتميمٌ وكثيرٌ من قيسٍ. وأهلُ نجدٍ يقولونَ زوجة، [ويجمعونها على زوجات][6].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٢٧.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٤٩.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٧.

(٤) سورة ق: الآية ٧.

(٥) سورة الصافات: الآية ٢٢.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

أنشدَ أبو الجرّاح[1]:

يا صاحِ بلِّغْ ذوي[2] الزوجاتِ كلِّهِمِ أنْ ليس وصلٌ إذا انحلَّتْ عُرى الذنبِ

وزعمَ الأصمعيُّ أن العربَ لا تكادُ تقولُ زوجة!

وفي «تهذيب الأسماء واللغات»: أهلُ نجدٍ يقولون: «زوجة» للمرأة، وأهلُ مكةَ والمدينةَ يتكلمونَ بذلك أيضاً[3].

وثبتَ في صحيحي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في صفةِ أهلِ الجنة:

«لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان»[4].

هكذا هو في الصحيحينِ بالتاء.

وفي صحيح مسلم أن النبيَّ ﷺ قال:

«هذه زوجتي فلانة» يعني صفيَّة، في حديثِهِ الطويلِ الذي قال فيه:

---

(١) هكذا في الأصل. ولعله «ابن الجراح»: أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن بن هارون البغدادي الكاتب. إمام كبير مقرىء. وله شعر في أعلى درجة. ت ٤٩٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٢.

(٢) في (ظ): أبو.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٣٧.

(٤) حديث أوله: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر...» صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٤/ ٨٦، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في صفات الجنة وأهلها ٨/ ١٤٧. وفي المصدر الأخير نفسه، باب أول زمرة تدخل الجنة ٨/ ١٤٥ ـ ١٤٦ أوله بلفظ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر...».

«إن الشيطان يجري من ابنِ آدم مجرى الدم»[1].

والمعنى هنا: ولهم في الجناتِ زوجاتٌ، وهنَّ نساءُ الدنيا، وحورُ الجنةِ جميعاً؛ ليتمَّ لهم بذلك الأُنسُ والبسطُ والراحات، وتهنأ لهم الجنةُ والأطعمةُ والأشربةُ والكرامات.

وقولهُ سبحانَهُ: «أزواج» بصيغةِ الجمع، فيه إشارةٌ إلى تعدُّدِ الأزواجِ في الجنة. وهو كذلك، لما روى الشيخان البخاريُّ ومسلم عن أبـي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنهم تذاكروا: الرجالُ أكثرُ في الجنةِ أم النساء؟ فقال: ألم يقلْ رسولُ اللّـهِ ﷺ:

«ما في الجنةِ أحدٌ إلاَّ له زوجتان؟ إنه ليُرى مخُّ ساقيهما من وراءِ سبعين حُلَّةً، ما فيها عَزَب»[2].

---

(١) قوله ﷺ: **«يا فلان هذه زوجتي فلانة»**. وفي الحديث الطويل التالي: **«على رسلكما إنها صفية بنت حيـي»**. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته ٧/ ٨.

(٢) ليس في الصحيحين بهذا اللفظ، وقد نقله المؤلف من الدر المنثور ١/ ٨٤ لأحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في البعث. فلعله من لفظ الأخير. كما رواه بهذا اللفظ الدارمي في سننه ٢/ ٣٣٦. وورد في الأصل: **«إلاَّ وله... ساقها»**. والتصحيح منهما. إنما ورد في صحيح مسلم عن أيوب عن محمد قال: إمّا تفاخروا وإمّا تذاكروا: الرجالُ في الجنة أكثر أم النساء، فقال أبو هريرة: أوَلم يقل أبو القاسم ﷺ: **«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوءِ كوكبٍ درِّي في السماء، لكل امرىءٍ منهم زوجتان اثنتان يُرى مخُّ سُوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»**. صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب أول زمرة تدخل الجنة ٨/ ١٤٥ ــ ١٤٦، والمصدر السابق من صحيح البخاري ــ وليس في الأخير حكاية أوله ــ . وروى الترمذي في سننه من حديث أبـي سعيد رفعه: **«أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لونِ أحسن كوكب درِّي في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على =**

وروى الترمذي وصححه والبزار عن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**يزوَّجُ العبدُ في الجنةِ بسبعينَ زوجةً**».

قيل: يا رسولَ الله، أيطيقها؟

قال: «**يُعطىٰ قوةَ مائة**»[1]!

وروىٰ إمامنا أحمد والترمذي عن أبـي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسولُ اللّٰهِ ﷺ قال:

«**إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً الذي له ثمانونَ ألفَ خادم، واثنتانِ وسبعونَ زوجة، وينصبُ له قُبَّةٌ من لؤلؤ وياقوتٍ وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء**»[2].

جعلنا اللّٰهُ من أهلِ الجنة. آمين.

* * *

= **كل زوجة سبعون حُلَّةً يبدو مُخُّ ساقها من ورائها**». سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٤/ ٦٧٠ رقم ٢٥٢٢، وقال: حديث حسن صحيح. وآخر عن أبـي سعيد أيضاً في باب صفة نساء أهل الجنة ٤/ ٦٧٧ رقم ٢٥٣٥ من كتاب صفة الجنة، وقال: حديث حسن.

(١) لفظه: «**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**». قيل: يا رسول الله أوَ يطيق ذلك؟ قال: «**يعطى قوة مائة**». سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة ٤/ ٦٧٧ باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة رقم ٢٥٣٦ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٨١٠٦. ونقل المؤلف لفظه من الدر المنثور ١/ ٨٤. ويبدو أنه من لفظ البزار. والله أعلم.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٧٦ وهذا لفظه. وهو في سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٤/ ٦٩٥ رقم ٢٥٦٢، وقال: حديث غريب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٦٦ وأوله: «**أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم...**». ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ما رواه أبو نعيم) رقم ٤٢٢.

وأما قولهُ تعالى: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ فهذه هي قراءةُ الجمهور.

وقرأ ابنُ مسعود وزيد بن علي: «مطهَّرات»، لأنه نعتٌ للنسوة. وهي جمعُ زوج.

وهما لغتانِ فصيحتان. يقال: النساءُ فَعَلْنَ، وهنَّ فاعلاتٌ وفواعلُ، والنساءُ فعلتْ، وهي فاعلة. فالجمعُ على اللفظِ، والإفرادُ على تأويلِ الجماعة، أي: جماعةَ أزواجٍ مطهَّرة.

ولغةُ[1] الجمهورِ أفصح، لأن الأكثرَ المسموعَ من العربِ في نعتِ الجمعِ القليلِ الألفُ والتاء، وفي نعتِ الجمعِ الكثيرِ الهاءُ وحدَها. يقال: أَحْمُرٌ مستنفرات، و ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾[2]، وبيوتٌ خاوية[3].

ولم يقلْ «طاهرة» لما قال الزجّاجُ وغيرهُ: إن «مطهَّرة» أبلغُ من «طاهرة» لأنه للتكثير.

وفي الكشاف: فإن قلت: فهلاّ قيل: طاهرة؟ قلت: في «مطهَّرة» فخامةٌ [لصفتهنَّ] ليستْ في «طاهرة»، وهي الإشعارُ بأن مُطهِّراً طهَّرهنَّ، وليس ذلك إلاَّ اللّهُ عزَّ وجلَّ، المريدُ بعبادهِ الصالحينَ أنْ يخوِّلهم كلَّ مزيَّةٍ فيما أعدَّ لهم[4]. انتهى.

و «الطهارةُ»: النظافةُ والنزاهة[5]، والفعلُ منها طَهَر بالفتح، ونُقِلَ الضمُّ. واسمُ الفاعلِ منها: طاهر.

---

(١) في (ظ): وقراءة.

(٢) سورة المدثر: الآية ٥٠.

(٣) هكذا توقف هنا في النسختين، وتكملته: وبيوتات خاويات.

(٤) الكشاف ١/ ٢٦٢. وما بين المعقوفتين زيادة منه.

(٥) «النزاهة» لم ترد في (ظ).

والطهارةُ خلافُ الدَّنَس.

والتطهيرُ: التنزُّهُ عن الإثمِ والقبح.

واختُلفَ في تطهيرِ نساءِ الجنة:

ـ فقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ في الخَلْقِ، هُنَّ من المسكِ والكافورِ والعنبرِ والزعفران، لا من الترابِ والمنيِّ والعَلَقة.

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ في الحال. فليس تحت الجلودِ دمٌ ولا قيح، ولا في البطونِ ما في بطونِ البشر[1].

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عن الأمراضِ والأعراضِ من الورمِ والدَّرَنِ والصُّداعِ وسائرِ الأوجاع.

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عن الولادة.

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عمّا يخرجُ منها من بولٍ أو منيٍّ أو غائطٍ أو حيضٍ أو نفاسٍ أو مُخاط أو بلغم.

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأفعال. فلا يصاخبْنَ، ولا يجادلْنَ، ولا يعترضْنَ، ولا يعرِّضْنَ، ولا يغلظْنَ القول، ولا يُسِئْنَ الفعل، ولا ينشزْنَ.

ـ وقيل: مطهَّراتُ الأخلاق، فلا يحسدْنَ، ولا يحقدْنَ، ولا يبغضْنَ، ولا يَغِرْنَ[2].

---

(١) قال ناسخه معلقاً في الحاشية: قولهُ: «ما في بطون البشر» أي في الدنيا. وأما في الآخرة فلا يبقى في بطون البشر فضلات ولا قذر. وورد في (ظ): «بطون نساء البشر».

(٢) من الغَيْرة.

ـ وقيل: مطهَّراتٌ من استرابةِ القلوبِ بهنَّ[1]، فلا يملْنَ إلى غير أزواجهنَّ، ولا يقعُ في قلوبِ الرجالِ ما ينفِّرُ طباعَهم عنهنَّ[2].

قلت: كلٌّ من هذه الأقوالِ صحيحٌ في حقهنَّ. رزقَنا اللَّـهُ أزواجاً منهنَّ مطهَّراتٍ من الغائطِ والبولِ والحيضِ والنفاسِ والدَّرَنِ والمخاطِ والبُزاق والمنيِّ والقيءِ والولدِ ودَنَسِ الطبعِ وسوءِ الخُلقَ، وكلِّ قَذَرٍ ودَنَس.

وقال ابن عباس رضي اللَّـهُ تعالى عنهما: «مطهَّرةٌ» نقيَّةٌ من القذرِ والأذى[3].

وفي الحديث، في قولهِ تعالى سبحانه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾[4]: «خيِّراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوه»[5].

ويروى[6]: لَسْنَ بذرْباتٍ، ولا دَفَرات[7]، ولا فَجَرات، ولا متطلِّعات، ولا متشرِّفات، ولا متسلِّطات، ولا مائلات، ولا طوَّافاتٍ في الطُّرق، ولا يَغِرْنَ، ولا يؤذِيْن.

---

(١) في (ظ): عن استرابة لقلوبهنّ.

(٢) تنظر هذه الأقوال أو بعضها في تفسير الطبري ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧، الدر المنثور ١/ ٨٣ ـ ٨٤، روح المعاني ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٣) تفسير الطبري ١/ ١٣٧، الدر المنثور ١/ ٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣.

(٤) سورة الرحمن: الآية ٧٠.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٢٧/ ٩٢. وهو من حديث طويل لأم سلمة رضي الله عنها، قال فيه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٨، ٧/ ١١٩. وانظر تخريج الحديث التالي.

(٦) في (ظ): وفي الحديث.

(٧) دَفَر الشيء: خبثت رائحته.

وقال ابنُ مسعود رضي اللَّهُ تعالى عنه: لا مَرِحات[1]، ولا طمّاحات، ولا بَخَرات[2]، ولا دَفَرات. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[3]، ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[4].

وقال الأوزاعي: «خيراتٌ»: لسْنَ بذرْباتِ اللسان، ولا يَغِرْنَ، ولا يؤذِيْنَ[5].

وفي حديثِ أمِّ سلمة رضي اللَّهُ تعالى عنها من روايةِ الطبراني:

«يَقُلْنَ: ألا نحن الخالدات، فلا نموتُ أبداً. ألا ونحن الناعمات، فلا نبأسُ أبداً. ألا ونحن المقيماتُ، فلا نظعنُ أبداً. ألا ونحن الراضياتُ، فلا نسخطُ أبداً. طوبى لمن كنّا له وكان لنا»[6].

وروى الطبراني بسندٍ صحيح عن ابن عمر رضي اللَّهُ تعالى عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن أزواجَ أهلِ الجنةِ ليغنِّينَ أزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ ما سمعها أحدٌ قط. إن مما يغنِّين: نحن الخَيْراتُ الحسان، أزواجُ قوم كرام، [ينظرْنَ بقرَّةِ

---

(١) من مَرِح: إذا تبختر واختال. وفي المصدرين التاليين «مراحات». ومراحى جمع مرِح.

(٢) البَخَر: الرائحة الكريهة من الفم.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٢٢.
والخبر في الدر المنثور ٦/ ٢١١، وصفة الجنة رقم ٣١٣.

(٤) سورة الصافات: الآية ٤٩.

(٥) الدر المنثور ٦/ ٢١١، الزهد والرقائق لابن المبارك رقم ١٥٣٩.

(٦) هذا تابع للحديث المخرج سابقاً، من حديث أم سلمة الطويل، وأوله: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «حور بيض عين ضخام العيون...». رواه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٦٧ رقم ٨٧٠، وقال فيه الهيثمي: فيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي. مجمع الزوائد ٧/ ١١٨ ـ ١١٩.

أعيان]. وإن مما يغنين: نحن الخالداتُ فلا نَمُتْنَهْ، نحن الآمِناتُ فلا نَخَفْنَهْ، نحن المقيماتُ فلا نَظَعْنَهْ»[1].

وروى إمامنا أحمد وابن حبان والبيهقيُّ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ تعالى عنه، عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾[2] قال:

«ينظرُ إلى وجههِ في خدِّها[3]، أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيءُ ما بين المشرقِ والمغرب، وإنه يكون عليها سبعونَ ثوباً يَنْفُذُها بصرُهُ حتى يرىٰ مُخَّ ساقِها من وراءِ ذلك»[4].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٢٦٠ من حديث ابن عمر، وما بين المعقوفتين منه. وفي آخره: «**فلا يظعن**». وورد في النسختين: «**ما سمعها**». والتصحيح منه. وقال: لم يروه عن زيد بن أسلم إلاَّ محمد تفرد به ابن أبي مريم. وقال فيه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٩. وكذا قال في الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٨. وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٥٦١. قلت: وللترمذي رواية قريبة عن علي رفعه برقم ٢٥٦٤.

(٢) سورة الرحمٰن: الآية ٥٨.

(٣) في النسختين: «وجهها.. خدرها». والتصحيح من الترغيب والمستدرك.

(٤) نقله المؤلف من الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٤ من لفظ البيهقي في البعث. ولفظه في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٠ رقم ٧٣٩٧: «**إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه المرأة فتقرب منه، فينظرُ في خدِّها أصفى من المرآة، فتسلِّمُ عليه فيردُّ السلام، ويسألها: من أنتِ؟ فتقول: أنا من المزيد. وإنه يكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصرهُ حتى يرى مخَّ ساقها من وراء ذلك. وإن عليهن التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب**». وقال محققه: إسناده ضعيف. وأوله عند أحمد ٣/ ١٦: «**إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم...**» وفي آخره: «... **على كل** =

وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: إن المرأةَ من الحورِ العين ليُرىٰ مخُّ ساقِها من وراءِ اللحمِ والعظمِ من تحتِ سبعين حُلَّة، كما يُرىٰ الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاء[1].

وروى ابن أبـي الدنيا عن ابن عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما قال: لو أن امرأةً من نساءِ أهلِ الجنةِ بصقتْ في سبعةِ أبحرٍ لكانتْ تلك الأبحر أحلى من العسل[2]!

وروى البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن حِذْيَم رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقول:

«لو أنَّ امرأةً من نساءِ أهلِ الجنةِ أشرفتْ لملأتِ الأرضَ ريحَ مسك، ولأذهبتْ ضوءَ الشمسِ والقمر»[3].

فثبتَ بذلك أنهنَّ مطهَّرات، وأيُّ مطهَّرات!

لطيفة: اختلفَ المفسِّرون في تسميتهنَّ بالحورِ العين.

فقال مجاهد: سُمِّيتْ حوراً لأنه يحارُ فيها الطَرْف، بادٍ مخُّ ساقِها من وراءِ ثيابها، فينظرُ الناظرُ وجهَهُ في كبدِ إحداهنَّ كالمرآةِ من رقَّةِ الجلد، وصفاءِ اللون[4].

= **زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء لحومها ودمها وحللها»**. وباللفظ الذي أورده المؤلف موافق للمستدرك أيضاً ٢/ ٤٧٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: دراج صاحب عجائب!

(١) الدر المنثور ٦/ ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق ١/ ٨٥، صفة الجنة لابن أبي الدنيا رقم ٢٩٣. وقال محققه: في سنده حفص بن عمر العدني ضعيف.

(٣) قال الحافظ المنذري: الحديث رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن في المتابعات. الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٣.

(٤) الدر المنثور ٥/ ٧٥٣.

وقال مكي: سُمِّيَ نساءُ الجنةِ بالحورِ لبياضِهنَّ، ومنه قيلَ للدقيقِ الحُوَّارىٰ. ومنه الحَواريُّون لبياضِ ثيابهم.

قال: والحَوَرُ في العينِ هو شدَّةُ سوادِ الحدقةِ مع بياضِ ما حولها. والعِيْنُ هنَّ الكبيراتُ الأعين، يقال: امرأةٌ عيناء، ورجلٌ أعين.

تنبيه: قد ظهرَ مما قررناهُ من الأحاديثِ وغيرِها أن الحُورَ كالآدمياتِ، من لحمٍ وعظمٍ ومخٍّ وساقٍ وغيرِ ذلك. وهذا أدعىٰ للشهوةِ، وأقربُ للذَّةَ، فإنَّ الطِّباعَ مائلةٌ إلى المعروف، نافرةٌ عن غيرِ المألوف. وقد سُئلتُ عن هذا فأفتيتُ بهذا. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ فاعلمْ أن مجاميعَ اللذَّات: إما المسكن، وإما المطعمُ والمشرب، وإما المنكح.

فوصفَ تعالى المسكنَ بقولهِ تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

والمطعمَ بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾.

والمنكحَ بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

ثم هذه الأشياءُ إذا حُصِّلَتْ وقارنَها خوفُ الزوال، كان النعيمُ منغَّصاً، والعيشُ مكدَّراً[1]. فبيَّنَ تعالى زوالَ هذا الخوفِ بقولهِ سبحانه: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾.

فدلَّتِ الآيةُ على كمالِ النعيمِ والسرور، ومزيدِ النعمةِ والحبور؛ لأن الخلودَ هنا هو البقاءُ الدائمُ الذي لا انقطاعَ له ولا غايةَ لمنتهاه[2].

---

(١) هذه الجملة لم ترد في (ظ).

(٢) وكذا هذه لم ترد في (ظ).

وهل يطلقُ الخلودُ على ما لا نهايةَ له ولا انقطاعَ بطريقِ الحقيقةِ أو المجاز؟ قولان:

قالتِ المعتزلة: الخلدُ هو الثباتُ اللازمُ والبقاءُ الدائمُ الذي لا ينقطع. واحتجُّوا على ذلك بالآيةِ وغيرِها.

وقال ابن الخطيب: قال أصحابنا: الخلدُ هو الثباتُ الطويل، سواءٌ أدامَ أم لم يَدُمْ. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾[1]، ولو كان التأبيدُ داخلاً في مفهومِ الخلدِ لكان ذلك تكراراً[2].

وقال بعضهم: حقيقةُ الخلودِ الدوامُ من وقتِ الابتداءِ، ولهذا لا يجوزُ أن يُقالَ للّٰهِ تعالى إنه خالد، لأنه قديمٌ أزليٌّ لا ابتداءَ له.

والبقاءُ الأبديُّ في الجنةِ لأهلها [وفي النارِ لأهلها][3] هو قولُ جميعِ أهلِ الإسلام، [لأن الخلودَ هو البقاءُ الدائمُ الذي لا انقطاعَ له][4]، فقد دلَّتِ الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النبويَّةُ على خلودِ أهلِ الجنةِ فيها أبداً، وعلى ذلك إجماعُ أهلِ السنةِ والجماعة. وأجمعوا على أن عذابَ الكفارِ لا ينقطع، كما أن نعيمَ أهلِ الجنةِ لا ينقطع. يدلُّ على ذلك الكتابُ والسنَّةُ وإجماعُ الأمة، خلافاً للجهمية، حيث ذهبوا إلى أن الجنةَ والنارَ تفنيانِ ويفنىٰ أهلُها. وخلافاً لأبي الهذيل المعتزلي[5] وموافقيه، حيث قالوا: ينقطعُ عذابُ

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٧.

(٢) علق ناسخه تعليقة جيدة فقال: أقول لك أن يمنع كونه تكراراً على هذا التقدير لاحتمال كونه يدفع توهم المجاز عن طول المكث. فتأمل. كاتبه.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

(٤) لم يرد في (أ).

(٥) محمد بن الهذيل العلاف. من أئمة المعتزلة. ت ٢٣٥هـ.

الكفارِ وله غايةٌ ونهاية. واحتجُّوا على ذلك بالمنقولِ والمعقول، فاحتجُّوا من القرآن بآيات:

الأولىٰ: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[1] فدلَّ هذا النصُّ على انقطاع عذابهم، لأن مدةَ السماواتِ والأرضِ متناهية، فلزمَ أن تكونَ مدةَ العقاب منقطعة.

الثانيةُ: قولهُ تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] استثناءٌ من مدة عذابهم[3]. وذلك يدلُّ على الزوال.

الثالثةُ: قولهُ تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[4]. فبيَّنَ تعالى أن لبثهم في العذابِ لا يكونُ إلاَّ أحقاباً معدودة.

وأما المعقولُ فوجهان:

أحدهما: أن معصيةَ الكافرِ متناهية، ومقابلةُ الجرمِ المتناهي بعقابِ ما لا نهايةَ له ظلم، وهو على اللّٰهِ تعالى محال[5].

ثانيهما: أن العقابَ ضررٌ خالٍ من النفع، فيكونُ قبيحاً، لأن ذلك

---

(١) سورة هود: الآيتان ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٣) في (ظ): عقابهم.

(٤) سورة النبأ: الآية ٢٣.

(٥) علق ناسخه بقوله: قوله: «ظلم» ممنوع، لأن اللّٰهَ تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء، فجميع ما يصدر عنه سبحانه إما فضل وإما عدل. وأيضاً يخلد الكافر في العذاب في مقابلة نيته، لأن نيته الدوام على الكفر ولو بقي الأبد، فجوزي بعذاب الأبد، كما صرح به بعضهم. والمؤمن نيته البقاء على الإيمان كذلك، فجوزي بالنعيم المؤبد، فضلاً من الله ونعمة. كاتبه.

النفعَ لا يرجعُ إلى اللّٰهِ تعالى لتعاليهِ عن النفعِ والضرِّ، ولا إلى العبدِ لأنه ضررٌ محض، ولا إلى أهلِ الجنةِ لأنهم مشغولون بلذّاتهم، فلا فائدةَ لهم في الالتذاذِ بعقابٍ دائمٍ في حقِّ غيرهم، بل القلوبُ الرحيمةُ تتألمُ بذلك غايةَ التألُّمِ كما هو مشاهد.

وقد بيَّنتُ شبههم والردَّ عليهم في مؤلَّف لطيفٍ وسميته «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين». وأيضاً فلأن أهلَ الجنةِ لو علموا بالزوالِ لكانوا في أشدِّ عقوبة، وأهلُ النارِ لو علموا بالفناءِ لكانوا في أشدِّ راحة، فيصيرُ الثوابُ عقاباً، والعقابُ ثواباً! واللّٰهُ سبحانه وتعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

خاتمة

روى الشيخان البخاري ومسلم عن أبـي سعيد رضي اللّـهُ تعالى عنه قال قال رسولُ اللّـهِ ﷺ:

«يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ كأنه كبشٌ أملحُ، فيوقفُ بين الجنةِ والنار، فيُقال: يا أهل الجنة، هل تعرفونَ هذا؟

فيشرئبُّونَ وينظرونَ ويقولون: نعم، هذا الموت!

ويُقال: يا أهلَ النار، هل تعرفونَ هذا؟

فيشرئبُّونَ وينظرونَ ويقولون: نعم، هذا الموت!

فيؤمَرُ به فيُذبح، ثم يقال: يا أهلَ الجنةِ خلودٌ ولا موتَ فيها، ويا أهلَ النارِ خلودٌ ولا موتَ فيها»!

ثم قرأ رسولُ اللّـهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[1]، وأشارَ بيده إلى الدنيا[2].

---

(١) سورة مريم: الآية ٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء =

وفي لفظ البخاري: «وهم في غفلة»: وهؤلاء في غفلةٍ ـ أهلُ الدنيا ـ وهم لا يؤمنون[1].

قولهُ: «فيشرئبون» بفتح أولهِ، وسكونِ المعجمة، وفتح الراءِ، بعدها تحتيَّةٌ مهموزة، ثم موحدةٌ مشدَّدة: أي يمدُّونَ أعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر.

روى الحاكم وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة رضي اللَّهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«يؤتىٰ بالموتِ في هيئةِ كبشٍ أملحَ، فيوقفُ على الصراطِ فيُقال: يا أهلَ الجنة. فيطَّلعونَ خائفينَ وجلينَ مخافةَ أن يخرجوا مما هم فيه. فيُقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت. فيُقال: يا أهلَ النار. فيطَّلعونَ مستبشرينَ فرحينَ أن يخرجوا مما هم فيه، فيقال: أتعرفونَ هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُؤمرُ به فيذبحُ على الصراط، ويُقالُ للفريقين: خلودٌ فيما تجدون، لا موتَ فيها أبداً»[2].

= ٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣. واللفظ لمسلم، وفيه: «فلا موت» في الموضعين. وأوله عند البخاري: «يؤتى بالموت كهيئة كبش».

(١) في حاشية البخاري نقلاً من العيني: قوله: «وهم في غفلة» فسر بهؤلاء ليشير إليهم بياناً لكونهم أهل الدنيا، إذ الآخرة ليست دار غفلة.
ويأتي بعد هذا في (ظ): نسأل الله أن يجعلنا من المؤمنين الآمنين الموقنين، بمنِّه وكرمه، آمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٨٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم... وقال في الحديث التالي: وقد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث بغير هذا اللفظ من حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد. وهو في =

والأحاديثُ في هذا كثيرة[1]، وفيما ذكرناهُ كفايةٌ لمن تدبَّرَ، وتأمَّل، واستبصر.

واللَّهَ أسألُ الوفاةَ على الإسلام، والنظرَ إلى وجههِ الكريمِ في دارِ السلام. آمين[2].

* * *

= سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة النار ٢/١٤٤٧ رقم ٤٣٢٧ وأوله: «يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط...». قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجه بإسناد جيد. الترغيب والترهيب ٤/٥٦٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٩٩٩، والذي قبله للترمذي عن أبـي سعيد رفعه.

قلت: وينظر لفظ الحديث في المصادر السابقة فإن المؤلف لم ينقله منها، وفيه اختلاف في بعض الألفاظ.

(١) هنا تنتهي (ظ).

(٢) بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تمت مقابلة الأصل المخطوط نسخة (أ) مع النسخة المصفوفة في مجالس، أولها بعد العصر يوم الأحد ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ، وآخرها خلال استراحات صلاة التراويح ليلة الاثنين ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ، بقراءة الشيخ أحمد بن فارس السلوم أولاً، ثم الشيخ العربـي الدائز الفرياطي، ثم كاتب هذه السطور، على الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، مع التصحيح، والحمد لله. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة،
زادها الله عزّاً وشرفاً، وحماها وأهلها
من كيد الكائدين وحسد الحاسدين
وحقد الحاقدين.
آمين.

الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث الشريفة .
* فهرس الشعر .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	١ ــ ٥	البقرة	٢٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٦ ــ ٧	البقرة	٢٤
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾	٨ ــ ٢١	البقرة	٢٤
﴿ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾	٢١	البقرة	٢٥، ٢٦
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾	٢٢	البقرة	٢٥
﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾	٢٣	البقرة	٢٨
﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾	٢٤	البقرة	٣٢، ٤٧
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٥	البقرة	(موضوع الكتاب)
﴿يَٰٓءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	٣٥	البقرة	٤٨
﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ﴾	٨٩	البقرة	٣٤
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢١	آل عمران	٣١
﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	آل عمران	٤٧
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٥٧	النساء	٧٥
﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	١٣٨	النساء	٣١
﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾	١٦٥	الأنعام	٤٤
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٤	التوبة	٣١
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٧	هود	٣٩
﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾	١٣	هود	٢٨

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾	١٠٦ ـ ١٠٧	هود	٧٦
﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾	١٠٧	هود	٧٦
﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	١٠٧	هود	٤٤
﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾	٢	الرعد	٤٤
﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾	٤	الرعد	٢٧
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾	٧٨	الإسراء	٤٣
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾	٨٨	الإسراء	٢٨
﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾	١٠٧	الإسراء	٤٣
﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ ﴾	١١٠	الكهف	٣٨
﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	٤	مريم	٥٠
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾	٣٩	مريم	٧٨
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	الأنبياء	٢٦
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾	٤٧	الأنبياء	٤٣
﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾	٣٠	الحج	٥٦
﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾	٢٧	المؤمنون	٦٤
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾	١٧	السجدة	٥٥
﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾	٢٧	فاطر	٢٧
﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾	٢٢	الصافات	٦٤
﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	٤٩	الصافات	٧١
﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾	١٥	محمد	٥٠، ٥٣
﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾	٧	ق	٦٤
﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾	٤٩	الذاريات	٦٤
﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾	٣٤	الطور	٢٨
﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾	١٥	النجم	٤٨
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	الرحمن	٥٦

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾	٥٢	الرحمن	٤٦، ٥٦
﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾	٥٨	الرحمن	٧٢
﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾	٧٠	الرحمن	٧٠
﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾	٧	الواقعة	٦٤
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾	٢٢	الواقعة	٧١
﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾	٣٣	الواقعة	٦١
﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾	١١	التحريم	٤٨
﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	الملك	٣٦
﴿ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾	٥٠	المدثر	٦٨
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾	١٤	الإنسان	٥٨
﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾	١٤	الإنسان	٥٦، ٥٨
﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾	٢٣	النبأ	٧٦
﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٢٤	الانشقاق	٣١
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٥	البينة	٣٨

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
«ابنوا للخراب»	٤٣
«اجمعوا للفناء»	٤٣
«أدنى أهل االجنة الذي له ثمانون ألف خادم»	٦٧
«إذا رأيتم الهلال فصوموا»	٤٤
«أشار بيده إلى الدنيا»	٧٨
«ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً»	٧١
«الذي لا خلط معه»	٥١
«إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم»	٦٧
«إن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق»	٧٢
«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن»	٧١
«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر»	٦٥
«إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة»	٦٥، ٦٦، ٧٢
«إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة»	٧٢
«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»	٦٦
«إن عليهن التيجان»	٧٢
«إن عليين تحت العرش»	٤٥
«إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل»	٥٢
«إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها»	٧٣

الحديث	الصفحة

«إن مما يغنين: نحن الخيرات الحسان» ٧١
«أنا أغنى الشركاء عن الشرك» ٣٩
«أنا خير الشركاء» ٣٩
«إنها صفية بنت حيـي» ٦٦
«أنهار الجنة تتفجر من جبل مسك» ٥٢
«أنهار الجنة تخرج من تحت تلال مسك» ٥٢
«أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر» ..... ٦٥، ٦٦
«أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر» ٦٥
«جنات الفردوس أربع» ٤٦
«جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما» ٤٦
«حسان الوجوه» ٧٠
«حور بيض عين ضخام العيون» ٧١
«خلق الله جنة عدن بيده» ٤٧
«خيرات الأخلاق» ٧٠
«الدين النصيحة» ٩
«صوموا لرؤيته» ٤٤
«طوبـى لمن كنا له وكان لنا» ٧١
«عليون في السماء السابعة» ٤٥
«على رسلكما إنها صفية بنت حيـي» ٦٦
«على كل زوجة سبعون حلة» ٧٣
«في الجنة بحر للماء وبحر للبن» ٥٢
«لدوا للموت» ٤٣
«لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود» ٥١
«لكل واحد منهم زوجتان» ٦٥
«لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل» ٤٨

الحديث	الصفحة
«لو أن امرأة من نساء الجنة»	٧٣
«ما أنهر الدم»	٥١
«ما في الجنة أحد إلاَّ له زوجتان»	٦٦
«ما في الجنة عزب»	٦٦
«ما فيها عزب»	٦٦
«ما من صباح يصبحه العباد»	٤٣
«ما من عبد يسبح تسبيحة أو تحميدة»	٦١
«ملك بباب من أبواب السماء»	٤٣
«من عمل عملاً أشرك فيه غيري»	٣٩
«من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست»	٤٨
«من مات وهو يعلم أن لا إلـه إلاَّ الله دخل الجنة»	٣٧
«من يقرض اليوم»	٤٣
«نحن الخيرات الحسان»	٧١
«هذه زوجتي فلانة»	٦٥
«وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل»	٤٧
«يا أيها الناس لدوا للتراب»	٤٣
«يا بني آدم لدوا للتراب»	٤٣
«يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿وحور عين﴾ »	٧١
«يا رسول الله أوَ يطيق ذلك»	٦٧
«يا رسول الله ما الأذفر»	٥١
«يا فلان هذه زوجتي فلانة»	٦٦
«يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش»	٧٨
«يرى مخ ساقها من وراء لحومها»	٦٦
«يرى مخ سوقهما من وراء اللحم»	٦٦
«يزوج العبد في الجنة بسبعين زوجة»	٦٧

الحديث	الصفحة

«يعطى قوة مائة» ٦٧
«يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا» ٦٧
«يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت» ٧١
«يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك» ٣٩
«ينظر إلى وجهه في خدها أصفى» ٧٢
«يؤتى بالموت كهيئة كبش» ٧٩
«يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط» ٨٠

❑ ❑ ❑

فهرس الشعر

البيت		الصفحة
يا صاح بلِّغ ذوي الزوجات كلهم	أن ليس وصلٌ إذا انحلت عرى الذنب	٦٥
ومـا زرت ليلـى أن تكـون حبيبـة	إلـي ولا ديـن بهـا أنـا طـالبـه	٤٢
فلمـا تفـارقنـا كـأنـي ومـالكـاً	لطـول اجتمـاع لـم نبـت ليلـة معـا	٤٤
ومـن الـدليـل علـى القضـاء وكـونـه	بـؤس الطبيـب وطيـب عيـش الأحمـق	٢٦
وإن قـريـن السـوء لسـت بـواجـد	لـه راحـة مـا عشـت حتـى تفـارقـه	٤٤
ولقـد علمـت بـأن ديـن محمـد	مـن خيـر أديـان البـريـة دينـا	٣٤

❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام

آدم (عليه السلام): ٤٩
إبراهيم بن السري الزجاج: ٤٥، ٦٨
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٣٥، ٣٩، ٥٥
أحمد بن فارس الرازي: ٣١
أحمد بن محمد النحاس، أبو جعفر: (٥٩)
الأخفش = هارون بن موسى.
الأخفش الأوسط = سعيد بن مسعدة.
ابن أبي أسامة = الحارث.
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: ٦٢
الأشجعي = عبيد الله بن عبد الرحمن.
الأشعري = عبد الله بن قيس، أبو موسى.
الأصمعي = عبد الملك بن قريب.
أنس بن مالك: ٤٧، ٥١، ٦٧
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو.
البراء بن عازب: ٤٥، ٥٧
أبو البقاء = عبد الله بن الحسين العكبري.
البلوطي = منذر بن سعيد.
التستري = سهل بن عبد الله.
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم.
جبرائيل (عليه السلام): ٤٨
ابن الجراح = علي بن عبد الرحمن.
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز.
أبو جعفر = أحمد بن محمد النحاس.
الحارث بن أبي أسامة: ٥٢
ابن حزم = علي بن أحمد.
الحسن بن يسار البصري: ٤٠، ٥٩، ٦٣
الحسين بن الحسن الحليمي: (٤٦)
أبو الحكم = منذر بن سعيد البلوطي.
الحليمي = الحسن بن الحسن.
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت.
حواء: ٤٩
أبو حيان = محمد بن يوسف.
الخازن = علي بن محمد.
الخدري = سعد بن مالك، أبو سعيد.
ابن الخطيب: ٣٥، ٧٥

الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٤٢
الربيع بن أنس: ٦٢
رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية: (٦٢)
الزجاج = إبراهيم بن السري.
الزمخشري = محمود بن عمر.
أبو زيد: ٦٣
ابن زيد = عبد الرحمن.
زيد بن علي: ٦٨
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن.
سعد بن مالك الخدري، أبو سعيد: ٦٧، ٧٢، ٧٨
أبو السعود = محمود بن محمد العمادي.
سعيد بن جبير: (٤٠)
أبو سعيد = سعد بن مالك الخدري.
سعيد بن عامر بن حذيم: ٧٣
سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأخفش الأوسط: (٥٤)
سلمان الفارسي: ٥٧
أم سلمة = هند بنت سهيل.
سهل بن عبد الله التستري: (٤١)
سيبويه = عمرو بن عثمان.
الشافعي = محمد بن إدريس.
الصفوري = عبد القادر بن مصطفى.
صفية بنت حيي (أم المؤمنين): ٦٥
الضحاك بن مزاحم البلخي: ٥٩، (٦٢)
أبو طالب = عبد مناف بن عبد المطلب.
ابن عادل = عمر بن علي
أبو العالية = رفيع بن مهران.
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ٤٦، ٦٠، ٦٣
عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: ٥٢، ٦١، ٦٦، ٧٩
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: ٧١
عبد القادر بن مصطفى الصفوري: ٧
عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري: (٣٢)
عبد الله بن عباس: ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ٧٣
عبد الله بن عمر: ٧١
عبد الله بن قيس الأشعري، أبو موسى: ٤٦
عبد الله بن مسعود: ٦٠، ٦٢، ٦٨، ٧١، ٧٣
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: (٦٣)
عبد الملك بن قريب الأصمعي: ٦٥
عبد مناف بن عبد المطلب، أبو طالب: ٣٤، ٣٥
عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي: (٦٣)

أبو عبيدة = معمر بن مثنى.
عثمان بن عفان: ٣٨
العكبري = عبد الله بن الحسين، أبو البقاء.
العلاف = محمد بن الهذيل، أبو الهذيل.
علي بن أحمد بن حزم: ٥٣
علي بن أحمد الواحدي: ٣١
علي بن حمزة الكسائي: ٤٢
علي بن أبي طالب: ٢٢، ٤٠
علي بن عبد الرحمن بن الجراح الكلبي: (٦٥)
علي بن محمد الخازن، علاء الدين: ٣١
العمادي = محمد بن محمد، أبو السعود.
عمر بن الخطاب: ٣٩
محمد بن علي بن عادل: (٤٧)، ٥٦
عمرو بن عثمان، سيبويه: ٤٢، ٤٤
الغزالي = محمد بن محمد.
ابن فارس = أحمد.
الفراء = يحيى بن زياد.
الفراهيدي = الخليل بن أحمد.
الفضيل بن عياض: (٣٩)
قتادة بن دعامة السدوسي: ٦٣
القرطبي = محمد أن أحمد.
القطان = يحيى بن سعيد.
ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر.
الكاتب = علي بن عبد الرحمن بن الجراح.
ابن أبي كثير = يحيى بن صالح.
الكسائي = علي بن حمزة.
كعب بن مالك: ٥٢، ٥٣
مجاهد بن جبر المكي: ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٧٣
محمد بن أحمد القرطبي: ٤٥
محمد بن إدريس الشافعي: ٢٦
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: ٤٩
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي ﷺ: ٢٨، ٣٨، ٧٨
محمد بن كعب القرظي: ٦٣
محمد بن محمد العمادي، أبو السعود: (٣٣)، ٣٦
محمد بن محمد الغزالي: ٢٢
محمد بن الهذيل العلاف، أبو الهذيل: (٧٥)
محمد بن يوسف النحوي، أبو حيان: ٣٢
محمود بن عمرو الزمخشري: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٥، ٥٦، ٦٢
معاذ بن جبل: ٤٠
معاوية بن جندب: ٥٢
معمر بن مثنى، أبو عبيدة: (٦١)

مقاتل بن حيان: ٥٩، ٦٠، ٦٢
مكي: ٧٤
منذر بن سعيد البلوطي، أبو الحكم: (٤٨)
أبو موسى = عبد الله بن قيس الأشعري.
النحاس = أحمد بن محمد، أبو جعفر.
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة: ٥٩
النووي = يحيى بن شرف.
هارون بن موسى الأخفش الدمشقي: ٤٤، (٦٢)
أبو الهذيل = محمد بن الهذيل العلاف.
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي.
هند بنت سهيل، أم سلمة: ٧١
الواحدي = علي بن أحمد.
يحيى بن زياد الفراء: ٤٢، ٤٥، ٦٤
يحيى بن سعيد القطان: ٦٣
يحيى بن شرف النووي: ٣٧
يحيى بن صالح بن أبي كثير: (٦١)
يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف: ٥٩
أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
صور المخطوطات	١٣
الكلمات البينات	١٩
مقدمة المؤلف	٢١
مقدمة في مناسبة الآية لما قبلها	٢٤
﴿وَبَشِّرِ﴾	٢٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	٣٤
﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٣٥
﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾	٤٢
﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٥٠
﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾	٥٢
﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾	٥٩
﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾	٦٢
﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾	٦٤
﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾	٦٨
﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٧٤

الموضوع	الصفحة

خاتمة ٧٨

الفهارس ٨٣

* فهرس الآيات القرآنية ٨٥
* فهرس الأحاديث الشريفة ٨٨
* فهرس الأشعار ٩٢
* فهرس الأعلام ٩٣
* فهرس الموضوعات ١٠٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٣)

السَّنَا وَالسَّنُوت

فِي مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالقُنُوتِ

مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ

تَأْلِيفُ

الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي ثم المدني

(١٠٤٠ - ١١٠٣هـ)

رحمه الله تعالى

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قالوا في البَرْزَنْجي

● «العلامة ذو التصانيف العديدة المفيدة الإمام الهمام».

إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) في حلية أهل الفضل والكمال

* * *

● «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العالمين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علامة المعقول والمنقول، فهَّامة الفروع والأصول، وقد جاور بالحرمين ونشر فيهما جواهر العِلْمين؛ فأقرأ الحديث والتفسير، وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير، وألَّف كتباً كثيرة نافعة في فنون عديدة ما بين مختصر ومطول».

حسن بن علي العجيمي (ت ١١١٣هـ) في خبايا الزوايا

* * *

● «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . ألف تصانيف عجيبة. . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله. وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً».

محمد خليل بن علي المرادي (ت ١٢٠٦هـ) في سلك الدرر

* * *

● «العلامة المحقق والفهامة المدقق».

عبد الرحمن الأنصاري (ت بعد ١١٩٧هـ) في تحفة المحبين والأصحاب

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ورسله، محمد بن عبد الله سيد الخلق أجمعين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار الغُرِّ الميامين، وعلى من اتبع سبيلهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن التفقه في السنن النبوية، وتفهُّم معانيها، وشرح غريبها وبيان ما يشكل منها، يعد من المقاصد الشريفة، والرتب المنيفة، والعلم بذلك من أشرف العلوم الشرعية، عند ذوي الفهوم الألمعية، وقد قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ومن جملة الفقه في السنن معرفة الأحاديث التي يبدو معناها مشكلاً، ونحوها مما يرى أنه لِما ثَبَتَ مُخالفاً، فيتوجب على أهل العلم إزالة ما أشكل، وتوضيح ما يظن أنه مختلف، مع مراعاة القواعد من غير تكلف ولا اعتساف، وهذه غاية عظيمة قلَّ من يوفق لتحصيلها، ومركب صعب عز من يمتطيه: «وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغوَّاصون على المعاني الدقيقة».

وفي هذه الرسالة يتصدى الإمام العالم المحقق المدقق شمس الدين البرزنجي ــ وهو ممن جمع بين صناعة الحديث والفقه ــ لبيان ما ورد عن النبي ﷺ في القنوت، وذكر مذاهب العلماء فيه، وما لكل مذهب من الأدلة،

وسرد الروايات في ذلك، وخوض غمار الجمع والتوفيق بينها، وبيان الصحيح في ذلك من غيره، ناقلاً أقوال الأئمة الحفاظ، وخصوصاً الحافظ ابن حجر، والإمام النووي، وفي إثر ذلك أتى بفوائد لطيفة، واختيارات وجيهة تدل على حسن فقاهته وامتداد باعه.

وقد دفعني احتفاء شيخنا الفاضل أبي ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ بها، وتنبيهه على أهميتها وقيمتها العلمية إلى العناية بتحقيقها وخدمتها، واغتنمتها فرصة طيبة أعود إلى صاحبي البرزنجي فأجدد به العهد، وأوثق الصلة، وأصحح ما بدر من أخطاء، وأضيف ما استجد من معلومات.

وفي هذا الصدد لا أنسى أن أشكر كل من ساعدني بنصح أو إفادة، وفي مقدمتهم فضيلة الدكتور مقبل الرفيعي، وفضيلة أستاذنا الدكتور إبراهيم محمد نور سيف، على ما أفاداني به من فوائد قيمة، جزى الله الجميع خيراً، وأسأل الله أن يجنبنا موارد الزلل، ويرزقنا الإخلاص ويوفقنا للصواب في القول العمل، وأن يغفر لنا ولمؤلفها، ويجعلها في موازين حسناته، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية

السبت فاتح محرم الحرام سنة ١٤٢٥هـ

الفصل الأول
ترجمة العلامة البَرْزَنجي[1]

قبل الشروع في نصّ الرسالة يناسب أن أقدّم ترجمةً مركزةً لمؤلفها لنتعرف على جوانب من شخصيته، ونقف على شيوخه وتلاميذه، ونسوق تواليفه، ونلاحظ مكانته من خلال ثناء العلماء عليه.

وقبل هذا لا بد أن أشير إلى أن البرزنجي قد درسه قبلي الأخوان الفاضلان: محمد هداية، والأخ محمد معصوم ـ كما أشرت أسفله ـ وقد

---

(١) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بكمَّل الرجال للعجلوني (مخ عارف حكمت ل/ ٣١ ـ ٣٢)، وتحفة المحبين والأصحاب للأنصاري ص ٨٧، وسلك الدرر للمرادي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ٣/ ٢١٥٤ (٣٠٢٤).

وقد ترجم له بتوسع الأخ الباحث محمد هداية نور وحيد في مقدمة تحقيقه لكتاب النوافض على الروافض ص ٤ ـ ٢٩، والباحث السوري محمد معصوم في مقدمة تحقيقه لكتاب الصافي عن الكدر ص ١٣ ـ ٢٨.

ومن المصادر التي لم أقف عليها: فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر لمصطفى بن فتح الله الحموي، وهو تلميذ البرزنجي.

أضف ما وقفت عليه بعدهما من معلومات وزوائد، مع الحرص على الاختصار وعدم الإطالة. وقد صغت الترجمة في المباحث التالية:

المبحث الأول: نسبه ومولده

هو شمس الدين محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري الشافعي.

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنه.

اشتهرت نسبته إلى برزنج، والتي يقول ياقوت بأنها مدينة من نواحي أران بينها وبين برذعة ١٨ فرسخاً في طريق باب الأبواب، وفي برزنج المعبَر الذي على نهر الكُر يعبر فيه إلى شماخي مدينة شروان[١]، وغالب سكانها من الأكراد.

ويقول المستشرق كي لسترنج في سياق حديثه عن برذعة: «وعند المعبَر الذي على نهر الكر... على بعد ١٨ فرسخاً أي: مسيرة يوم واحد في الطريق من برذعة إلى شماخي في شروان مدينة برزنج، ويقصدها التجار، وتحمل السلع الكثيرة إليها ومنها»[٢].

قلت: وأخبرني بعض الإخوة الأكراد بأنها قرية في شمال العراق على الحدود الإيرانية قريبة من مدينة السليمانية، وتابعة في التنظيم الإداري لها. ولا زالت تعرف بهذا الاسم؛ كما أفاد أن كلمة (برزنج) مركبة من كلمتين: كلمة البَرّ، وكلمة الزَّنْج ومعناها (بر الزنج)، ومعلوم طبقة الزنج وما جرى من أحداثهم في صدر العصر العباسي من فتن وغيرها.

وُلـد بشهـر زور ــ بلـدة الإمـام ابـن الصـلاح ــ ليلـة الجمعـة المـوافـق ١٢ ربيع الأول من سنة (١٠٤٠هـ).

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٣٨٢.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص ٢١٢.

المبحث الثاني: نشأته ورحلاته

نشأ العلامة البرزنجي نشأة دينية، وتربى تربية صالحة في أسرة علمية، فتهيأت له الأجواء أن يدرس القرآن الكريم، ويجوِّده على والده الذي كان من أهل العلم، وأن يتخرج به في بقية العلوم الأخرى.

وقرأ في بلده على جماعة من الشيوخ كالملا محمد شريف الكوراني الصديقي (ت ١٠٧٨هـ)، ثم لازم خاتمة المحققين إبراهيم بن حسن الكوراني، وغيرهما[١].

ولم يكتف بذلك بل دعته همته العالية، وشغفه بالعلم إلى شد الرحلة، وإعمال المطي إلى بعض المراكز العلمية المشهورة في عصره، فرحل إلى عدة أقطار مثل همذان، وبغداد، ودمشق، وحلب، والقسطنطينية، ومصر. وكان يأخذ عن علماء كل بلدة يدخلها، أو قرية ينزلها[٢].

ولذا يعتبر البرزنجي من العلماء الرحالين، الذين جابوا الآفاق، وارتحلوا إلى الأمصار لطلب العلوم، بيد أنه في الأخير ألقى عصا التسيار في المدينة النبوية، وجاور بالمسجد النبوي الشريف.

وقد حدد تلميذه عبد الرحمن الأنصاري تاريخ قدومه المدينة بسنة (١٠٦٨هـ)، ويؤيد هذا ما في آخر كتاب (الإشاعة) للبرزنجي وأنه أتم تأليفه بالمدينة سنة (١٠٧٦هـ)، فيكون مدة مجاورته بالمدينة (٣٦) سنة.

وقد تزوج بنت أحد التجار في المدينة يدعى الخواجة محمد علي المغربي، وفيها تصدر للتدريس، وأخذ عنه الناس، واجتمع عليه الطلبة، واشتهر فضله، وعظم خطره، وذاع صيته، وصار من سراة المدينة ورؤسائها، وقُصد بالسؤال والفتوى، وصنف التواليف الحسنة.

---

(١) معجم المطبوعات لسركيس ١/ ٥٥٠.

(٢) سلك الدرر للمرادي ٢/ ٦٥.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه

(أ) شيوخه:

وقد أخذ البرزنجي عن شيوخ أجلاء، وأعلام محققين، كان إليهم المرجع في علم الرواية والإسناد، وعليهم المعول في الأصول والفروع، ومن أهمهم:

١ ـ الشيخ العلامة برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي عالم المدينة المنورة في عصره (ت ١١٠١هـ)[١].

٢ ـ شيخ الحنابلة المفتي تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن إبراهيم البعلي الحنبلي (١٠٠٥ ـ ١٠٧١هـ)[٢].

٣ ـ مفتي حلب أبو الوفاء محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الشافعي (٩٩٣ ـ ١٠٧١هـ)[٣].

٤ ـ الإمام المحدث الراوية أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي المغربي، عالم فاس ومفتيها في عصره (ت ١٠٩١هـ)[٤].

وقد أخذ عنه البرزنجي مع جماعة من حفاظ المشرق بواسطة استدعاء كتبه أبو سالم العياشي بتاريخ سنة (١٠٧٦هـ).

٥ ـ الشيخ الرحالة المحدث عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠ ـ ١٠٨٠هـ)[٥].

---

(١) فهرس الفهارس للكتاني ١/ ١٦٦، والأعلام للزركلي ١/ ٣٥.

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ٢/ ٢٨٣، وفهرس الفهارس للكتاني ١/ ٤٥٠.

(٣) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦/ ٣٠٨، والأعلام للزركلي ٧/ ٢٠٨.

(٤) نشر المثاني ٢/ ٥٨، وسلوة الأنفاس ١/ ٣٠٩.

(٥) مختصر نشر النور والزهر ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح الإسحاقي المنوفي (ت ١٠٦٠هـ)[١].

٧ ـ الإمام العلامة النابغة الجهبذ الشيخ محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين (١٠٣٧ ـ ١٠٩٤هـ)[٢].

يقول البرزنجي: «كنا عام (١٠٨٩هـ) بالمسجد النبوي في مجلس شيخنا المرحوم محمد بن سليمان المغربي وهو يقرأ البخاري»[٣].

٨ ـ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠ ـ ١٠٧٧هـ)[٤]، وهو من شيوخه المصريين، وقد أسند عنه في هذا الجزء الذي أعمل عليه[٥].

وله غيرهم من الشيوخ، وفيما ذكرت كفاية.

(ب) تلاميذه:

وأما تلاميذه، فقد تتلمذ له جماعة من الأعيان من مختلف البلدان، بل مما يدل على مكانة البرزنجي ومنزلته أن أخذ عنه جماعة هم في عداد شيوخه، مثل الشيخ حسن العجيمي (ت ١١١٣هـ)، أو أقرانه مثل الشيخ مصطفى الحموي (ت ١١٢٣هـ) وغيرهما.

---

(١) الأعلام للزركلي ٦/ ٢٤٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٤٦٣.

(٢) صفوة من انتشر ص ١٩٦، وخلاصة الأثر ٤/ ٢٠٤، وهدية العارفين ٣/ ٢٩٨، وفهرس الفهارس ١/ ٤٢٥، والأعلام للزركلي ٦/ ١٥١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٣٤، و ٣/ ٦٤٥.

(٣) النوافض للروافض للبرزنجي (مخ ل/ ٥٠ أ).

(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٣٩، وفهرس الفهارس ١/ ٢١٢، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٠.

(٥) السنا والسنوت له (مخ الظاهرية ل/ ١ أ).

ومن أبرز تلاميذه:

١ ـ محدث الشام العلامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ)[١].

٢ ـ العلامة أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (ت ١١١٣هـ)، قال عن البرزنجي: «وقد حضرت دروسه واستفدت منه وعليه فوائد فريدة واختصصت به ولله الحمد»[٢].

٣ ـ العلامة صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ـ ١١٧٠هـ)[٣]، وهو آخر من بقي يروي عن البرزنجي وطبقته.

٤ ـ محدث اليمن عبد الرحمن بن عبد الله بلفكيه العلوي الشافعي (ت ١١٦٣هـ)[٤].

٥ ـ الشيخ العلامة علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الديبع الزبيدي (ت ١٠٧٢هـ)[٥].

٦ ـ العلامة أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي (١٠٨١ ـ ١١٤٥هـ)[٦].

٧ ـ العلامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي المدني (ت ١١٣٩هـ)[٧].

---

(١) راجع: فهرس الفهارس ١/ ٩٨ ـ ١٠٠.

(٢) خبايا الزوايا (مخ ل/ ٣٤٠).

(٣) سلك الدرر ٢/ ١٠٨، وفهرس الفهارس ١/ ٣٠١.

(٤) النفس اليماني للأهدل ص ٧٣، وفهرس الفهارس ١/ ٤٤٦.

(٥) البدر الطالع ٢/ ١٧٩.

(٦) سلك الدر ٤/ ٢٧، والأعلام للزركلي ٦/ ١٩٥.

(٧) فهرس الفهارس ١/ ١٤٨، والأعلام للزركلي ٧/ ١٣٢.

٨ ـ الشيخ الأديب المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي الشافعي (ت ١١٢٣هـ)، وقد صرح بأن البرزنجي شيخه في معرض ترجمته للمقبلي وما جرى بينه وبين البرزنجي من مناظرات ومباحثات.

المبحث الرابع: مؤلفاته

مع اشتغال البرزنجي بالتدريس والإفادة للطلاب إلاَّ أنه لم يغفل جانب التأليف والكتابة في بعض المسائل التي يراها تستحق البحث والدراسة، وأن تُفْرَدَ بالكلام والتحرير، وقد أثنى على مؤلفاته القاصي والداني، والمحب والشاني؛ فهذا تلميذه الأنصاري يقول عنه: «واشتغل بالعلوم من منطوق ومفهوم، وألف التآليف العديدة وصنف التصانيف المفيدة».

وقال العجلوني: «العلامة ذو التصانيف العديدة المفيدة»[(١)].

وتعرض لذكره العلامة صالح المقبلي في ذيل العلم الشامخ فقال: «ثم في سنة ٨٩ ـ بعد الألف ـ جاءنا رجل شريف كردي، ذو فضيلة ظاهرة، وفطنة باهرة، قد ألف عدة رسائل تنبىء عما في محفوظه، حين لم يلق من يعرفه العلم بل ولا يتمكن من ذلك للمانع الذي عنده وهو أن لا يشتري إلاَّ تلك السلعة المخصوصة المألوفة»[(٢)].

وهذه قائمة شاملة لمؤلفاته، ورسائله، **وقد جعلتها على قسمين: المؤلفات المطبوعة أو المخطوطة**، وتكلمت عن كل واحد منها، وعرفت به. **والقسم الثاني المؤلفات التي لم أقف عليها** لا مطبوعة ولا مخطوطة، وأفردتها حتى يتمكن الباحث من معرفة الموجود من تراث البرزنجي من المفقود الذي لم يعثر عليه.

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال للعجلوني (مخطوط ل ٣١).

(٢) العلم الشامخ للمقبلي ص ٣٤١ و ٣٤٥.

أولاً: المؤلفات المطبوعة أو المخطوطة:

إذا نظرنا إلى تآليف البرزنجي المطبوعة وكذلك المخطوطة، نجد أنها قليلة بالنسبة لغيرها، فهي لا تتجاوز (١٢) كتاباً، وهي كالتالي:

١ ـ الإشاعة في أشراط الساعة:

وهو أكثر كتبه شهرة، وأوسعها انتشاراً، وقد تطايرت نسخه بعد فراغ المؤلف منه، وما زال منتشراً حتى بدأت الطباعة، وكان من أول من اهتم بنشره الفاضلان داود أفندي التكريتي، وحسن خليل أفندي في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة (١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م) في ٢٨٨ص[١]، ثم توالت طبعاته بعد ذلك[٢].

ومن نسخه الخطية: ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل: الأولى وهي نسخة المؤلف، وقد أتمها سنة (١٠٧٦هـ) وتقع في ١٧٦ق[٣]، والثانية في مجموع (١٨/ ٢٥) وقد نسخها إبراهيم بن ملا أيوب سنة (١١٤٨هـ)[٤]، والثالثة نسخها أحمد بن محمد بن صالح بن خضر الموصلي سنة (١٢٧٣هـ) وتقع في ١٢٧ق[٥].

ومنه نسخة في مكتبة الحرم النبوي بخط مغربي، ناسخها هو السيد منصور بن سويسي عام (١٢٤٨هـ)، في ٩٦ ق مجموع من (١/ ب) إلى (٩٦/ أ).

٢ ـ الإغارة المصبِّحة على مانعي الإشارة بالمسبِّحة:

وقد ذكره بهذا الاسم المؤلف نفسه في النوافض، يقول فيه: «ورد في

---

(١) معجم المطبوعات ١/ ٥٥٠، والمعجم الشامل للتراث المطبوع ١/ ١٦٧.

(٢) وقد طبع قبل مدة في دار المنهاج بجدة باعتناء: حسين محمد شكري.

(٣) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٥/ ٢٩.

(٤) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ١/ ١٩٧.

(٥) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٢/ ٢٧١.

رفعها (٢٥) حديثاً أكثرها صحيحة، جعلناها في رسالة سمَّيناها: «الإغارة المصبِّحة على مانعي الإشارة بالمسبِّحة»[١].

وهي رسالة صغيرة، منها نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المدني مخرومة من أولها تقع في (٢ ق) ضمن مجموع من (١١٣/أ) إلى (١١٤/ب) فيلم (١٨)[٢].

٣ ـ الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي:

وهو في حل مشكلات ابن عربي، ذكره وأحال عليه في رسالته: القول المختار؛ قال: «كما بينا ذلك أتم بيان في كتابنا: الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي»[٣].

ويفيد العلامة الزركلي بأنه مخطوط، وأن المصنف ترجمه عن الفارسية، فالبرزنجي مترجم له فقط، وليس مؤلفاً[٤].

٤ ـ خالص التلخيص:

وهو مختصر لتلخيص المفتاح، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة في (٥٨٠١هـ)، تقع في ٣٧ ق[٥].

٥ ـ سَداد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدَين:

وفي مقدمته نصَّ على ضبط العنوان فقال: «والسين في الجملة الأولى مفتوحة، والدال مكسورة، وفي الثانية بعكس ذلك، وفيه الجناس الخطي التام، والمصحف اللفظي»[٦].

---

(١) النوافض للبرزنجي ص ٥٨٣.

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة الحرم النبوي ص ٢١٦.

(٣) القول المختار للبرزنجي ص ٤٦.

(٤) الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٤.

(٥) الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٤.

(٦) سداد الدين ص ٨.

سبب التأليف:

ويتلخص فيما يلي:

ـ أنه وقف على كلام علي القاري في الموضوع في شرح الشفا وفي شرح الفقه الأكبر، وأنه أفرد القضية بالتأليف.

ـ طلبُ تلميذِهِ أبـي المواهب ابن شيخه عبد الباقي الحنبلي (١٠٤٤ ـ ١١٢٦هـ)[١].

نـسـخـه:

من الكتاب نسخة في الظاهرية بدمشق برقم (٨٩٦٩) في ٩٩ ورقة، نُسِخَتْ بتاريخ الأحد ٢٨ جمادى الآخرة (١٠٩٠هـ)[٢].

وقد طبع في مصر في مطبعة اللواء سنة (١٣٢٣هـ) في ٣٧٦ ص.

٦ ـ السنا والسنُّوت فيما يتعلق بالقنوت:

وهو هذا الجزء الذي أحاول تحقيقه. وسيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله.

٧ ـ الصافي عن الكدر فيما جاء عن سيد البشر في القضاء والقدر:

وهو كتاب حافل في موضوعه، يدل على معرفة البرزنجي بالسنة والأثر، ومشاركته في التصحيح والتضعيف، وتمسكه بالحديث الشريف، جمع فيه (٥٩٦) حديثاً وأثراً.

ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الملك عبد العزيز مجموعة عارف حكمت رقم: ٤٨ (٩٩/ ٢٣٢)، نسخها محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة (١١٠٠هـ) بالمدينة النبوية بقلم تعليق، وتقع في (٤٠) ورقة.

---

(١) سداد الدين ص ٦.

(٢) فهرس الظاهرية (التصوف) لمحمد رياض المالح ٢/ ٣٢ (١٠٧٨).

وفي نهايته يصرح البرزنجي بأنه انتهى منه عشية يوم السبت تاسع شهر جمادى الثانية عام ١٠٩١هـ بمنزله بزقاق البدور الكائن بباطن المدينة النبوية.

وقد قام بتحقيقه ـ في رسالة علمية لنيل الماجستير في قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية ـ الباحث السوري محمد معصوم حسن، ونوقش في ٢/٦/١٤١٥هـ، وجاء الكتاب في ٤٩١ صفحة.

٨ ـ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد:

وقد نسبه إليه البغدادي وغيره[١].

والكتاب كان مخطوطاً في مكتبة الشيخ أحمد عبيد في دمشق كما صرح به الزركلي[٢].

٩ ـ القول المختار في حديث: «تحاجَّت الجنة والنار»:

وهو جزء صغير تعرض فيه لمسائل الحديث المذكور بالشرح والتفصيل، وقد تشرفت بخدمته وتحقيقه، ونشر ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام لسنة (١٤٢٣هـ) في ٧١ ص.

١٠ ـ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود:

ويسمى أيضاً: «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة».

وقد فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة (١٠٨٥هـ).

نسخه:

ومنه نسخة في كوبريلي بتركيا في ٨٩ ورقة بخط نسخ[٣].

---

(١) إيضاح المكنون ٤/٢٤٩، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٣/١٢٣، ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشعيبي ١/٢٥٣.

(٢) الأعلام للزركلي ٦/٢٠٤.

(٣) فهرس كوبريلي ١/١١٢ (٢١٠).

ونسخة ثانية في المكتبة الصديقية بحلب رقم (١٦٢٠)، وعنها مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في ٩٠ق برقم (٥١٢)[١].

١١ ـ نجاة الهلك في فهم معنى «مالك الملك»:

وهي رسالة صغيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾.

سبب تأليفها:

وقد ألفها بمناسبة تولي الشريف أحمد بن زيد بن محسن، إمارة مكة وذلك سنة (١٠٩٥هـ).

ومن الرسالة نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي برقم (١٢٦)[٢] وعندي صورتها.

١٢ ـ النوافض للروافض:

وهو رد على الشيعة، ونقض لأباطيلهم، وقد نص المؤلف على أنه بالفاء، حتى يفرق بينه وبين أصله المسمى بالنواقض.

نسخه:

وله عدة نسخ:

ـ في مكتبة مكة المكرمة نسختان برقم (٦٤) توحيد، وأخرى في مكتبة برلين بألمانيا برقم (٢١٣٧)، وأخرى في الوطنية بباريس (١٤٥٩).

ـ وقد حقق الكتاب في رسالة علمية لنيل الدكتوراه من قبل الباحث محمد هداية نور وحيد في قسم العقيدة في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية، بإشراف الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله، ونوقشت سنة ١٤١٢هـ.

---

(١) فهرس علوم القرآن ٢/٢٩٦ (٥٦٩).

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢.

ثانياً: المؤلفات الأخرى (التي لم أقف عليها):

وهذا مسرد آخر لمؤلفات وتصانيف البرزنجي التي لم أقف عليها، ولا أعلمها لا مخطوطة ولا مطبوعة، وبعضها نسبه البرزنجي لنفسه وذكره في بعض كتبه، وبعضها الآخر نسب إليه في ترجمته، وقد ساقها كلها البغدادي في هدية العارفين، وهي كما يلي:

١٣ ـ إرشاد الأوَّاه إلى معنى: «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[١].

١٤ ـ إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس.

١٥ ـ اعتراضات على قرينه صالح بن مهدي المقْبَلي (١١٠٨هـ) في: «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ»[٢].

١٦ ـ الأعجوبة في الأعمال المكتوبة.

١٧ ـ إلهام الصواب لأولي الألباب.

١٨ ـ الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء.

١٩ ـ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[٣].

٢٠ ـ إيقاظ ذوي الانتباه في الغلط الواقع لابن نجيم في الأشباه.

٢١ ـ التحرير الجدير لجناب القاضي مير.

٢٢ ـ تحصيل الآمال بتعريف العمال مصرف بيوت الأموال.

٢٣ ـ الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

٢٤ ـ الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفهيم.

---

(١) إيضاح المكنون ١/ ٥٩ وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم للشعيبي ١/ ٧٣.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٨٨، وأعلام المكيين ٢/ ٩١٢.

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٢٥ ـ تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمن.

٢٦ ـ دفع التعويل على نفع التأويل.

٢٧ ـ رجل الطاووس في شرح القاموس للفيروزآبادي.

٢٨ ـ رسالة في الجهر بالبسملة.

٢٩ ـ رفع الاشتباه عن كلام الأشباه.

٣٠ ـ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[١].

٣١ ـ رفع اللبس عن ترك مسح الرأس من أحد وضوآت الخمس.

٣٢ ـ السبيل في إعراب ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

٣٣ ـ السيف الصقيل في أذكار القول الثقيل.

٣٤ ـ السيف المسلول على القاضي رسول.

٣٥ ـ شرح لألفية المصطلح للسيوطي.

وقد كنت توقفت في الألفية التي شرحها هل هي للعراقي أم للسيوطي؟ مع العلم أني لم أر أحداً ممن ترجم له وضح الأمر، بيد أني وقفت على نص المؤلف في الموضوع الذي يبين أنه شرح على ألفية السيوطي، حيث قال في مقدمة سداد الدين وهو يعدد مصادره فيه: «ومن تأليفي: خالص التلخيص، ومرقاة الصعود، وشرح ألفية السيوطي، والضاوي على صبح فاتحة البيضاوي، وأنهار السلسبيل بشرح البيضاوي، ولم يتم، وغير ذلك مما لا أستحضره الآن»[٢]. كما صرح بذلك أيضاً في كتابه النوافض فقال: «وقد ذكرنا هذا بأحسن بيان في شرحنا على ألفية السيوطي في مصطلح الحديث التي اختصر

---

(١) أبجد العلوم، لصديق حسن خان ١/ ٣٤٢.

(٢) سداد الدين ص ١٠.

فيها ألفية الحافظ زين الدين العراقي الشهرزوري الراذباني الكردي»[1].

٣٦ ـ شرح الخارق وجرح المارق.

٣٧ ـ الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم.

٣٨ ـ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

٣٩ ـ الضوء الوهاج في الإسراء والمعراج.

٤٠ ـ ضياء السراج في ليلة الإسراء والمعراج.

٤١ ـ طم السيل على حاطب ليل.

٤٢ ـ العقاب الهاوي في البحث مع الشاوي.

٤٣ ـ عين التسنيم في حكم التصلية والتسليم.

وقد نسبه المؤلف لنفسه في كتابه النوافض: «وقد بينت هذه المسألة في رسالة سميتها: «عين التسنيم في حكم الصلاة والتسليم»، أتم البيان[2].

٤٤ ـ غاية الاعتذار في الجمع في الحضر لذوي الأعذار.

ذكره المصنف في كتاب النوافض بنحو الاسم السابق: «وقد بينا ذلك كله بأدلته أتم بيان في كتابنا الذي ألَّفناه في الجمع سمَّيناه: «غاية الإعذار لذوي الأعذار». ولم يأت الأولون بمثله ولله الحمد، فراجعه إن ظفرت به فإنه مفرد في فنه»[3].

٤٥ ـ غاية الاهتمام بتفسير ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾.

٤٦ ـ فتح البر في شرح المحرر للرافعي.

---

(١) النوافض للبرزنجي ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) النوافض للبرزنجي ص ١٤٦.

(٣) النوافض للبرزنجي ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

٤٧ ـ الفصول في ترجمة عبد الرسول، وهو والده.

٤٨ ـ فلق الصبح في الحسن والقبح.

ويغلب على ظني أنه هو بحثه مع العلامة المقبلي؛ لأن كلام المقبلي في العلم الشامخ يدور في فلك هذا الموضوع في الحسن والقبح والحكمة والتعليل.

٤٩ ـ الفوز والظفر في آيتي الوصية في السفر[1].

٥٠ ـ قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند.

٥١ ـ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني.

٥٢ ـ قضاية العابد في مختصر هداية الراشد له.

٥٣ ـ القول المختصر في ترجمة ابن حجر[2].

٥٤ ـ القول المرضي في الفرق بين الصلاة والسلام والترضي.

٥٥ ـ القول المعول فيمن هو بمسجد المدينة الراتب الأول.

٥٦ ـ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

٥٧ ـ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي.

٥٨ ـ المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الخمرية.

٥٩ ـ المنباك في دخان التنباك.

٦٠ ـ نشر اللواء في نصر الأولياء.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلي شواح إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) هدية العارفين ٦/ ٣٠٢.

٦١ ـ **نصاب النضار.**

وبعضهم يذكره باسم «نصاب الصغار»، ولذا أشكل على بعضهم، ولعل الصواب ما ذكرت.

٦٢ ـ **النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.**

٦٣ ـ **نفي الريب فيما ورد من الاكتحال وكراهة نتف الشيب.**

٦٤ ـ **الهافية في شرح الشافية.**

٦٥ ـ **هداية الراشد إلى كفاية العابد.**

٦٦ ـ **هذية المريد في التصوف، لم يكمل.**

هذا ما وقفت عليه من مصنفات البرزنجي، وقد بلغت نحو السبعين كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية، منها: (٥) في الحديث وعلومه، و (٢٤) في مسائل الإيمان والردود، و (١٤) في القرآن وعلومه، و (١١) في الفقه وأصوله، و (٥) في العربية وآدابها، و (٢) في السير المفردة.

وليس من شأني الآن أن أقدم قائمة دقيقة ووافية بجميع مؤلفاته، فذاك شيء لم أقصده، وإنما جمعت غالب ما ذكر في ترجمته، ومن تتبع الفهارس المختلفة للمكتبات، واستقرأ كتب البرزنجي نفسه، لا شك أنه سيقف على أشياء أخرى؛ فقد كان رحمه الله مَعيناً ثرًّا، ونبعاً دفاقاً، معاناً على التصنيف، جُمعت له حافظة قوية، وذهن متقد، وقلم سيال، إلى مشاركة تامة في العلوم، فهو مفسِّر مقرىء مع المفسرين والمقرئين، ومحدِّث إمام مع المحدِّثين، وفقيه مجتهد مع الفقهاء المحققين، ولغوي ضليع مع النحاة واللغويين، وهو في كل ذلك صاحب عبارة محررة، ولفظ أنيق، حاد الذهن في المحاجة والتعقب، عارف بأساليب الأئمة في الإيرادات على الخصوم.

المبحث الخامس: وفاته وثناء العلماء عليه

كان البرزنجي في رحلة إلى الآستانة، وفي عودته منها إلى المدينة النبوية مرَّ بدمشق وكانت له حلقات للمذاكرة والدرس، ولما وصل إلى المدينة لم يلبث أن توفي في غرة محرم سنة (١١٠٣هـ)، وكأنما كتب الله بسابق قدره وحكمته أن لا يموت إلاَّ بالمدينة، ويكون له فضل الموت فيها.

وقد أثنى عليه كل الذين ترجموا له، وأظهروا إعجابهم بتصانيفه، وسعة اطلاعه، وهذه شذرة من أقوالهم:

ـ قال العجلوني: «العلامة ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام»[١].

ـ وقال العجيمي: «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العالمين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علامة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول».

ـ وقال الأنصاري: «العلامة المحقق والفهامة المدقق»[٢].

ـ وقال المقبلي في العلم الشامخ: «ثم جاء رجل كردي وقد سكن المدينة المشرفة، عُرف بالبرزنجي ذو مشاركة في العلوم، وجودة في الفهم، وله رسائل أكثرها فيما لا يعني غير أنها قد أنبأت عن أهلية، فوقفت عليه وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه، ثم وقع بيننا التئام في البحث، فبحثنا أكثر القواعد التي هي مهمات الدين ولم يعب أحدنا صاحبه في شيء من آداب البحث، مع أنها شريعة منسوخة في هذا الزمان»[٣].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (مخطوط ل ٣٢).

(٢) تحفة المحبين والأصحاب ص ٨٧.

(٣) العلم الشامخ، للمقبلي ص ٣٤٥.

ـ وقال محمد خليل المرادي: «المحقق المدقق الأوحد الهمام، ...وألف تصانيف عجيبة...، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت، وأوعب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله، وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً»[1].

وجاءت تحليته في صدر كتابه سداد الدين المطبوع في مطبعة اللواء سنة ١٣٢٣هـ كما يلي: «عالم المدينة، وفاضل المسكونة، العلامة المحقق، على جلالة قدره وفضله، والفهامة المدقق الذي بخل الزمان أن يأتي بمثله، مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي».

* هذه صور وقبسات من ترجمة الإمام البرزنجي، وقد رأينا من خلالها البرزنجي وهو طالب علم مُجِدٌّ في الطلب والدرس، يتنقل بين البلدان، فمن برزنج إلى همذان، ثم بغداد، ثم الآستانة ودمشق.

ثم رأيناه وهو تأهل للتدريس وإفادة الطلاب، في الحرمين الشريفين، وحرصه على الاستفادة من الوافدين إليهما، ثم رأيناه مشتغلاً بتنقيح المسائل، والكلام مع علماء عصره، مكباً على التأليف والتحرير، وإنك لتعجب لهذه المؤلفات المحررة الموزعة بين علوم الشريعة، فلم يترك فنّاً إلاَّ وقد خاض فيه، وبحث مع أهله بحث المتخصص الذي لا يعرف غير ذلك الفن.

ولم يزل كذلك دأبه إلى أن جاءه الأجل المحتوم، ليفارق هذه الدنيا الفانية إلى مغفرة الله ورضوانه، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سلك الدرر، للمرادي ٤/٦٦.

الفصل الثاني
التعريف بالرسالة وموضوعها

تقدم الحديث في الفصل الأول عن ترجمة المؤلف، والتعريف به، وفي هذا الفصل أتناول التعريف بالرسالة المحققة وموضوعها، ومصادر المؤلف فيها، ومنهج التحقيق، وضمنت ذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول: المؤلفات في الموضوع

مما يدل على أهمية موضوع هذه الرسالة اعتناء العلماء به قديماً وحديثاً، وإفرادها في رسائل خاصة، ومؤلفات مستقلة، ويحسن هنا ذكر جملة مما وقفت عليه منها من غير تتبع ولا استقصاء، فمن ذلك:

١ ـ **كتاب قيام الليل وقيام رمضان والوتر**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ).

وهي ثلاثة كتب تعتبر لجلالة مؤلفها وتقدم عصره أصلاً في موضوعات القيام والوتر، وهي حافلة بروايات كثيرة، وأقوال السلف من الصحابة وغيرهم.

وقد قام التقي المقريزي (ت ٨٣٢هـ) باختصارها، ومختصره هو الموجود المطبوع الآن، المتداول بين الباحثين، وهو إن كان موضوعه ليس خاصاً بالقنوت، فإنه مع ذلك مشتمل على أحاديث وروايات وآثار في القنوت لا يستغنى عنه فيها.

٢ ـ **كتاب القنوت**، للإمام محمد بن إسحاق ابن منده (ت ٣٩٥هـ).

وقد نسبه إليه كل من العراقي في شرح ألفيته، والسخاوي والسيوطي على الإهمال هكذا (ابن منده)[١]، وابن منده أسرة من المحدثين، ولم أقف على هذا الجزء منسوباً لواحد منهم في ترجمته، لكن يغلب على الظن أن المذكور أعلاه هو المقصود.

٣ ـ **كتاب القنوت**، لأبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

وقد بيَّن ابن حجر ذلك في تعقب له على النووي في حديث أنس في القنوت وعزوه للمستدرك، قال: «وإنما أورده في جزء له مفرد في القنوت»[٢].

وعلق أيضاً على الحديث نفسه في تخريج الأذكار فقال: «وأخرجه في كتاب القنوت، وسياقه فيه أتم»[٣].

٤ ـ **كتاب القنوت والآثار المروية فيه على اختلافها وترتيبها على مذهب الشافعي**، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

وقد وصفه الذهبي بأنه في ثلاثة أجزاء[٤].

وقد أخذ عليه ابن الجوزي أنه لم يكن منصفاً، وأنه تعصب لمذهب الشافعي فقال: «وقد أورد الخطيب في كتابه الذي صنفه في القنوت أحاديث أظهر فيها تعصبه».

بل نجده يتعقبه بكلام شديد، منكراً عليه سكوته على بعض الموضوعات، فيقول: «ومن نظر في كتابه الذي صنفه في القنوت، وكتابه الذي

---

(١) فتح المغيث للسخاوي ٣/٣٢٦، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/٦٠١.

(٢) التلخيص الحبير لابن حجر ١/٤٤٣.

(٣) انظر: نتائج الأفكار لابن حجر ٢/١٣٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/٢٩٠، وتذكرة الحفاظ له ١/١١٤٠.

صنفه في الجهر، ومسألة الغيم، واحتجاجه بالأحاديث التي يعلم بطلانها، اطلع على فرط عصبيته، وقلة دينه»[1].

ومع طعن ابن الجوزي على الخطيب، فإنه لم يستغن عن كتابه، بل ساق أغلب رواياته بأسانيدها كما هي، وعوَّل عليه في سردها، ولذا إذا كنا لم نقف على كتاب الخطيب، أو لم يقدر أن يصل إلينا، فإنه لا شك أن جزءاً مهماً منه محفوظ في ثنايا كتاب ابن الجوزي (التحقيق) خاصةً وأنه كان حريصاً على نقل النصوص كما هي عند الخطيب، وعدم تصرفه فيها بحذف أو تغيير.

٥ ـ **كتاب القنوت**، للحافظ أبي موسى المديني (ت ٥٨١هـ).

ويبدو أنه كتاب حافل جامع لشتات الروايات، فقد قال الذهبي عنه: «وألف كتاب القنوت في مجلد»[2].

وأحال عليه الزيلعي في نصب الراية، ونص على نسبته إليه فقال: «وله طرق في كتاب القنوت لأبي موسى المديني»[3].

كما أشاد به ابن عبد الهادي في التنقيح فقال: «أجود هذه الأحاديث حديث أبي جعفر الرازي، وله عدة طرق في كتاب القنوت للحافظ أبي موسى المديني»[4].

وعلى الرغم من تأخر عصر أبي موسى فإن كتابه لا يقل أهمية عن كتاب الحاكم والخطيب، لأنه شاركهما في الرواية بالأسانيد المتصلة، وتميز عنهما بالتوسع وجمع أطراف الموضوع كما يبدو من النقول عنه.

---

(١) تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي ٢/ ١٠٧٨، ونصب الراية للزيلعي ٢/ ١٣٧.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ١٥٤.
(٣) نصب الراية للزيلعي ٢/ ١٣٢.
(٤) التنقيح لابن عبد الهادي ٢/ ١٠٧٩.

٦ ـ **الكلام على مسألة السجود لترك القنوت**، للحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ)[١].

٧ ـ **رسالة في إعراب دعاء القنوت**، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

٨ ـ **الثبوت في ضبط دعاء القنوت**، له أيضاً.

ذكره حاجي خليفة، وعبد القادر البغدادي[٢]، وله في دار الكتب المصرية عدة نسخ خطية منها واحدة برقم (٢٦٢ مجاميع).

ومن الرسائل المعاصرة:

٩ ـ **دعاء القنوت**، للشيخ بكر أبو زيد.

رسالة صغيرة (٢٣ ص) تحتوي على بيان بعض الأخطاء التي يرتكبها بعضهم في دعاء القنوت. طبعت في دار العاصمة بالرياض ط ١، (١٤١٧هـ).

١٠ ـ **دعاء القنوت أحكام وآداب**، وفي آخره أهم الفتاوى الواردة في ذلك لكل من ابن تيمية وابن باز وابن عثيمين، بقلم علي بن صالح العايد.

وهي رسالة مفيدة تتناول مسائل القنوت وأقوال أهل العلم في كل مسألة، وقد نشرتها دار المسلم ط ١، (١٤١٧هـ).

١١ ـ **حلاوة السنوت في صحيح القنوت**، لمحمد خير العبود[٣].

---

(١) لحظ الألحاظ لابن فهد ص ٢٣١.

(٢) كشف الظنون ١/ ٥٢١، وهدية العارفين ١/ ٥٣٧، ودليل مؤلفات السيوطي للشيباني (٣١٥) و (٥٩٨).

(٣) قواعد التعايش بين أهل الأديان ص ١٥٩.

١٢ ـ **شرح دعاء القنوت**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

رسالة في ٣٢ ص من الحجم الصغير طبعت سنة ١٤١٧هـ، ثم أُعيد نشرها في دار الوطن سنة ١٤٢٤هـ.

١٣ ـ **القنوت في الوتر**، لمحمود الشربيني السني.

نشر دار المنارات بالمنصورة ط ١، (١٤١٤هـ).

١٤ ـ **القول الجلي في تخريج وتحقيق حديث القنوت**، للحسن بن علي، للأخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي[١].

١٥ ـ **أحكام القنوت**، للشيخ عدنان عرعور، ولم أقف عليه.

المبحث الثاني: دلالة العنوان

اعتنى العلامة البرزنجي بعناوين رسائله، وحرص على أن يضمِّنها عبارات رصينة جزلة مسجوعة كعادة الأئمة الأعلام، مع توخي أن تكون دلالة العنوان مطابقة لما يتضمنه، وهذا أمر واضح في عناوين كتبه ومؤلفاته المذكورة سابقاً في ترجمته. ومن ذلك عنوان هذه الرسالة: «السنا والسَّنُّوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت»، فإنه ربما يتوهم أن فيه غموضاً وغرابة، والحقيقة أن هذا ليس بغموض بل هو اقتباس جميل، وتضمين جيد لحديث شريف عند ابن ماجه[٢]: عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت عبد الله بن أم حرام وكان ممن صلَّى مع رسول الله ﷺ القبلتين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليكم بالسنا والسَّنُّوت، فإن فيهما شفاء من كل داء إلاَّ السَّام، قيل: يا رسول الله وما السَّام؟ قال: الموت».

---

(١) نشرته مكتبة الضياء بجدة سنة ١٤٠٩هـ. انظر: المعجم المصنف لخير يوسف ٢/ ١٠٥١ (٣٩٥٥).

(٢) سنن ابن ماجه باب السنا والسنوت ٢/ ٢٦٩ (٣٥٠١).

وفي تفسير السنا والسنوت أقوال، أقربها أنَّ «السنا نبات شجيري زهره مصفَّح، وحبه مفلطح، رقيق كلوي الشكل تقريباً، يتداوى بورقه وثمره، وأن السَّنُّوت هو العسل الذي يكون في زقاق السمن»[1].

ولعل المؤلف يقصد أن ما كتبه في هذه المسائل سيكون كافياً شافياً لرفع الشك واللبس، كما أن السنا والسنوت فيه شفاء من الأدواء والأسقام، والله أعلم.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف فيها

يعتبر موضوع المراجع عند البرزنجي من الدعائم الأساسية في عملية التأليف، والتي ينبغي على المؤلف أو الباحث أن يضعها في حسبانه قبل مباشرة الكتابة في أي مسألة؛ ولذلك نجده في كتبه أحياناً ينص على مصادره في مقدمة الكتاب.

وعلى الرغم من صغر حجم الرسالة إلاَّ أنا نجد المؤلف لم يغفل الاعتماد على بعض المصادر الأصيلة، والتآليف الجليلة، يعود إليها يستقي منها مادة كتابه، ويلتقط منها المعلومات التي يقوم بتحليلها، ويستدل لها، أو عليها، وهي وإن كانت قليلة ففيها مع ذلك مصادر ذات أهمية.

ونستطيع بداية أن نجعل مصادره التي رجع إليها بنفسه على نوعين:

١ ـ **مصادر حديثية**، وهي:

ـ كتاب الأذكار للنووي كما في ص ٦٧، ٧٣.

واعتمد في التخريج على كتابين أساسيين لابن حجر:

ـ تخريج أحاديث الأذكار، لابن حجر المسمى نتائج الأفكار، كما في ص ٤٤، ٤٥، ٥٨، ٥٧، ٥٨، ٦١ ـ ٦٨، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٨٦.

---

(١) فتح المغيث للسخاوي ٣/٣٢٦، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/٦٠١.

ـ وتخريج الرافعي، لابن حجر ويعني به التلخيص الحبير، كما في ص ٤٨، ٤٩، ٥٢ ـ ٥٦، ٥٨، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٨٤.

ـ والدر المنثور للسيوطي.

ونحن ندرك ضلاعة البرزنجي في علم التفسير وتقدمه فيه، فلا غرو أن يعود إلى كتاب السيوطي ولا سيما وهو تفسير أثري حافل بالأحاديث والآثار، كما في ص ٥٠، ٥٣.

ـ وكذلك الصحيحين، كما في ص ٤٨، ٧٠.

ـ وفي المصطلح رجع إلى ألفية الحافظ العراقي، كما في ص ٧٢.

٢ ـ مصادر فقهية:

ومن أجلّها كتب الإمام النووي محرر المذهب الشافعي، وهي:

ـ التحقيق في الفقه، للنووي. وهو كتاب جليل لا زال مخطوطاً لم يطبع فيما علمت كما في ص ٤٢، ٧٦، ٩٢.

ـ وروضة الطالبين، للنووي. ويشير إليها بالروضة كما في ص ٤٢، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٩٠ ـ ٩٦.

ـ وشرح المهذب، للنووي، كما في ص ٧٦، ٨٢.

ـ والمنهاج، للنووي، كما في ص ٧٣.

* ومن الكتب التي رجع إليها في الفقه الحنبلي:

ـ شرح منتهى الإرادات، لابن النجار، كما في ص ٥٣، ٥٥، ٥٩.

هذا ما يتعلق بمصادر المؤلف في هذه الرسالة.

المبحث الرابع: وصف النسخ المخطوطة

وقد اعتمدت في خدمة الرسالة على نسختين:

١ ـ **نسخة الظاهرية (مكتبة الأسد)** محفوظة في مجموع برقم (١١٢ عام) من ورقة (١٠٥) إلى (١١٥)[١]، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخ عادي، وناسخها هو الشيخ محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكبي النقشبندي ليلة الجمعة في المحرم الحرام سنة (١٠٨٨هـ).

وتقع في (١١) لوحة، بمسطرة ٢٥ سطراً تقريباً، وجاء عنوانها: «السنا والسَّنُّوت فيما يتعلق بالقنوت، تأليف شيخنا العلامة المحقق والفهامة المدقق، السيد السند مولانا السيد محمد بن رسول الحسيني الموسوي الكردي الكوراني الشهرزوري البرزنجي ثم المدني...».

وعليه إهداء بخط المؤلف، ونصه: «هدية لمولانا الشيخ أبي المواهب ابن شيخنا العلامة الشيخ عبد الباقي الحنبلي رحمه الله»، وقد سبق أن الشيخ عبد الباقي من شيوخ المؤلف، وفي اليمين عبارة: «السنا والسَّنُّوت شفاء لكل داء إلاَّ الموت»، وأخرى في الشمال: «طلب الأبلق العقوق فلما عزناه(؟) رام بيض الأنوق». وفي غير موضع منها تصحيحات وإصلاحات بنفس الخط السابق.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها بحرف « ظ ».

٢ ـ **نسخة مكتبة الحرم المكي**: محفوظة برقم (١٦٧٣ عام)، وهي منسوخة بخط عادي نظيف، وليس فيها ما يعيِّن اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وتقع في (١٣) لوحة، ومسطرتها (٢٩ ـ ٣٠)، وجاءت في العنوان هكذا: «السنا والسَّنُّوت فيما يتعلق بالقنوت من الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية، تأليف العبد الملول محمد بن رسول عفا الله عنهما».

وهذه النسخة أيضاً جيدة وتكاد تكون عديمة السقط والتحريف، وقد قابلتها بالأصل، وأثبتُّ زوائدها، ورمزت لها بحرف «ب».

---

(١) منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ص ٢٣٤.

المبحث الخامس: منهجي في التحقيق

اتبعت في خدمة الرسالة المنهج التالي:

١ ـ نسخت نص المخطوط من النسخة « ظ » واتخذتها أصلاً، وقابلتها بنسخة «ب» وأثبت الفروق بينهما.

٢ ـ عملت على إدخال علامات الترقيم والإملاء الحديثة.

٣ ـ قسمت النص إلى فقرات تحت عناوين فرعية تيسيراً على القارىء، وجعلتها داخل قوسين مركنين مثل: [ ].

٤ ـ قدمت للرسالة بمقدمة اشتملت على ترجمة مصححة وافية للمؤلف، وتعريف بالرسالة وموضوعها وما إلى ذلك.

٥ ـ لم ألتزم التعريف بالأعلام والرواة الواردين في النص، لأنه ربما كان من باب تحصيل الحاصل. وفي مقابله حرصت على ضبط ما يشتبه منها.

٦ ـ خرَّجت الأحاديث باختصار من الدواوين المروية فيها، كما تقدم في منهج التخريج.

٧ ـ عزوت النصوص إلى مصادرها المنقولة منها.

وبالجملة، فقد اجتهدت في خدمة هذه الرسالة بما أراه مفيداً يخدم مقصود المؤلف ومطلوبه، سائلاً المولى عز وجل أن لا يحرمنا الأجر والمثوبة، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

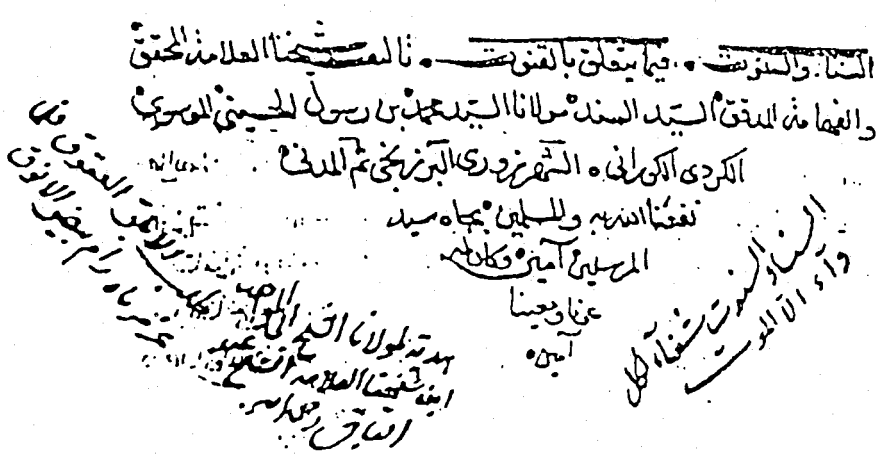

صورة عنوان النسخة « ظ »

بسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون والثالثة قل هو الله احد مرة ولا يقنت
فى ركوع. قال فى الروضة ان اوتر بركعة قنت وان اوتر باكثر قنت فى الاخيرة انتهى
وهكذا ذكره فى قنوت رمضان والظاهر ان قنوت السنة كذلك اذا قلنا باستحبابه ثم
قال وفى موضع القنوت من الوتر اوجه اصحها بعد الركوع ونص عليه فى حرملة والثانى قبل
الركوع قاله ابن سريج والثالث يخير بينهما واذا كانه فالاصح ان يقنت بلا تكبير والوجه
الثانى يكبر بعد القراءة ثم يقنت انتهى وهذا الوجه موافق لمذهب الحنفية لكن الحنفية لم
يجوزوا فى الوتر الا الثلاث موصولة وسياتى عندنا الخلاف فيه بعد فصلين فى شرح
قال الزروق فى التحقيق ويستحب القنوت فى النصف الثانى من رمضان ونص عليه وقال
كل رمضان وقال كل السنة وهو المختار وان تركه فى الوتر حيث استحبه او قنت حيث
لا نستحبه يجب السهو وقيل يندب كل السنة ولا يسجد لتركه انتهى واشار بقوله وان تركه
الى اخره لعدم قوله وهو المختار الى انا اذا استحببناه كل السنة يسجد لتركه واشار لضعف
مقابله بقيل والذى يعتمده المتاخرون خلافه والحمد لله فى التحقيق وقد قال فى خطبته
وما وجدته فيه فى حكم او خلاف غريب او ترجيح خلاف ما فى بعض الكتب المشهورة فاعتمد
فهو محقق به تمدان شاء الله تعالى فانى لا ادخر ذلك الا بعد البحث التام وجمع متفرقات
كلام الاصحاب انتهى فصل فى وقت الوتر وجهان الصحيح من حين يصلى العشاء
الى طلوع الفجر فان اوتر قبل فعل العشاء لم يصح وتره سواء تعمد او سهى ولو صلى انه صلى العشاء
او صلاها ظانا انه متطهر ثم ظهر حدث فتوضا وصلى الوتر ثم بان انه كان محدثا فى العشاء
فوتره باطل والوجه الثانى يدخل وقته بدخول وقت العشاء ولها ان يصليه قبلها
على هذا الوجه ولو صلى العشاء ثم اوتر بركعة قبل ان يستقل صح وتره على الصحيح وقيل
لا يصح حتى يتقدمه نافلة واذا لم يصح وتره ان كان تطوعا قاله امام الحرمين قال فى
الروضة وينبغى ان يكون على الخلاف فيمن صلى الظهر قبل الزوال غالطا تبطل صلاته
ام تكون نفلا والمستحب ان يكون الوتر اخر صلاة الليل ان كان له تهجد فان لم يكن له
تهجد فينبغى ان يوتر بعد فريضة العشاء ورواتبها ليكون وتره اخر صلاة الليل قال فى
الروضة هذا التفصيل قاله العراقيون وقال امام الحرمين والغزالى اختار الشافعى
رضى الله عنه تقديم الوتر فيجوز ان يحتمل نقلهما على من لا يعتاد قيام الليل ويجوز ان

يحمل

يحمل على اختلاف قولين او وجه والامر فيه قريب وكل سائغ انتهى واذا اوتر قبل النوم ثم قام
وتهجد لم يعد الوتر على الصحيح المعروف لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران فى ليلة وفى وجه شاذ
يصلى فى اول قيامه ركعة يشفعه ثم يتهجد بما شاء ثم يوتر ثانيا وبنى هذا نقض الوتر
والصحيح المنصوص فى الام والمختصر ان الوتر سيما يتهجد اذا صلى بعد النوم وغير الوتر
غير التهجد فصل يحصل الوتر بركعة وبما فوقها من الاوتار الى احد عشر ركعة
وهو اكثره على الاصح من الوجهين والوجه الثانى ان اكثره ثلاثة عشر ولا يجوز
الزيادة على اكثره على الاصح فان زاد لم يصح وتره ثم ان زاد على ركعة بان اوتر بثلاث
فاكثر موصولة فالصحيح ان له ان يتشهد تشهدا واحدا فى الاخيرة وله ان يتشهد
اخر فى التى قبلها وفى وجه لا يجوز له اقتصار على تشهد واحد وفى وجه لا يجوز لمن
اوتر بثلاث ان يتشهد تشهدين بتسليمة فان فعله بطلت صلوته بل يقتصر على
تشهد واحد ويسلم فى التشهدين وهذا الوجهان منكران قال فى الروضة قال
والصواب جواز ذلك ولكن هل الافضل تشهدا وتشهدان فيه اوجه ارجحها عند
الروياني تشهد والثانى تشهدان والثالث هما فى الفضيلة سواء فان زاد على
تشهدين وجلس فى كل ركعتين واقتصر على تسليمة واحدة فالصحيح انه لا يجوز لا تشهدا
المتوسط والثانى يجوز كنافلة كثيرة الركعات اما اذا اراد الايتار بثلاث ركعات فهل
يصلها بسلامين ام يصلها بسلام فيه اوجه اصحها الافضل افضل والثانى
الوصل والثالث ان كان منفردا فالافضل ان يصلها جماعة والرابع عكسه وهل الثلاث
الموصولة افضل من ركعة مفردة فيه اوجه الصحيح ان الثلاث افضل والثانى المفردة افضل
قال فى الروضة قال امام الحرمين فى النهاية وعلى هذا القائل بان المفردة افضل من
احدى عشرة ركعة موصولة والوجه الثالث ان كان منفردا فالمفردة افضل وان كان
اماما فالثلاث الموصولة خاصة اذا استحببنا الجماعة فى التراويح تستحب الجماعة
ايضا فى الوتر بتبعيتها فيها وان لم يصل التراويح واما فى غير رمضان فالمذهب انه لا يستحب
فيه الجماعة وقيل فى استحبابها فيه وجهان مطلقا فى جميع السنة حكاه ابو الفضل بن عبدان
وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما.

وقد فرغ من تسويدها محمد حسن بن الحسن الكوكبى المشهدى
لسنة الجمعة الاكرم ثالث شهر ربيع الاول فى الدرس المزبور
على ساكنها افضل الصلاة والسلام
والحمد لله رب العالمين

عنوان نسخة «ب» المصورة من مكتبة الحرم المكي والصفحة الأخيرة منها

السنا والسنوت فيما يتعلق بالقنوت
من الاحاديث النبوية والاحكام الفقهية
تاليف العبد الملول محمد بن رسول عفى الله عنهما

تمام الليل ويجوز ان يعمل على اختلاف قول او وجه والامر فيه قريب وكل سايغ انتهى
واذا اوتر قبل النوم ثم قام وتهجد لم يعد الوتر على الصحيح المعروف لقوله صلى
الله عليه وسلم لا وتران في ليلة وفي وجه شاذ يصلي في اول قيامه ركعة يشفعه
ثم يتهجد ما شاء ثم يوتر ثانيا ويسمى هذا نقض الوتر والصحيح المنصوص في
الام والمختصر ان الوتر يسمى تهجدا اذا صلى بعد النوم وغير الوتر غير التهجد
فصل يحصل الوتر بركعة وما فوقها من الاوتار الى احدى عشر ركعة وهو اكثره
على الاصح من الوجهين والوجه الثاني ان اكثره ثلاثة عشر ولا يجوز الزيادة
على اكثره على الاصح فان زاد لم يصح وثم ثم ان زاد على ركعة بان اوتر بثلاث
فاكثر موصولة فالصحيح ان له ان يتشهد تشهدا واحدا في الاخيرة وله ان
يتشهد تشهدا آخر في التي قبلها وفي وجه لا يجوز الاقتصار على تشهد واحد
وفي وجه لا يجوز لمن اوتر بثلاث ان يتشهد تشهدين بتسليمة فان فعله
بطلت صلوته بل يقتصر على تشهد واحد او يسلم في التشهدين وهذان
الوجهان منكران قال في الروضة قال والصواب جواز ذلك كله ولكن هل
الافضل تشهد او تشهدان فيه اوجه ارجحها عند الاكثرين تشهد والثاني
تشهدان والثالث هما في الفضيلة سواء فان زاد على تشهدين وجلس في كل
ركعتين واقتصر على تسليمة واحدة فالصحيح انه لا يجوز لانه خلاف
المنقول والثاني يجوز كنافلة كثيرة الركعات اما اذا اراد الاتيان
بثلاث ركعات فهل الافضل فصلها بسلامين ام وصلها بسلام فيه اوجه
اصحها الفصل افضل والثاني الوصل والثالث ان كان منفردا فالفصل
وان صلاها بجماعة فالوصل والرابع عكسه وهذا الثلاث الموصولة افضل
من ركعة فردة فيه اوجه الصحيح ان الثلاث افضل والثاني الفردة
افضل قال في الروضة قال امام الحرمين في النهاية وعلى هذا القايل
فقال الفردة افضل من احدى عشرة ركعة موصولة والوجه الثالث
ان كان منفردا فالفردة افضل وان كان اماما فالثلاث الموصولة
خاتمة اذا استحببنا الجماعة في التراويح تستحب الجماعة ايضا في
الوتر بتبعيتها فيها وان لم يصل التراويح واما في غير رمضان فالمذهب
انه لا يستحب فيه الجماعة وقيل في استحبابها فيه وجهان مطلقا في جميع
السنة حكاه ابو الفضل ابن عبدان وبالله التوفيق ٥

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

اللوحة الأولى من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحي الذي لا يموت والصلاة
والسلام على نبي الملكوت والناسوت وعلى آله وصحبه أهل الصلوات والركوع
والصيام والقنوت وبعد فهذا الشاء والسنوت فيما يتعلق
بالقنوت اعلم أيدك الله أن الأمة أجمعت على مشروعية القنوت
واستحبابه في الصلوة واختلفوا في موضعه فذهب الامامان
الشافعي ومالك إلى أنه في ثانية الصبح ثم افترقا فقال الشافعي
بعد الركوع وقال مالك قبله ويجزي بعده وذهب الامامان أبو
حنيفة وأحمد إلى أنه في أخيرة الوتر ثم افترقا فقال أحمد بعد الركوع
ويجزي قبله وقال أبو حنيفة قبله وعلى وجهين ابن
أصحابنا المتقدمين من أصحاب الوجوه أنه لا يقنت في الصبح قاله
أبو هريرة من
الروضة وهو غلط وليس عند الشافعي في الصبح قانت
فيه ثلاثة أوجه أصحها أنه يستحب فيه جميع السنة وهذه الذي
نبلت عليه الأحاديث الكثيرة الصحيحة وثانيها أنه في جميع
رمضان وهو ضعيف وثالثها أنه في النصف الثاني منه
وهو الذي نص عليه الشافعي وعليه أكثر أصحابه ودل عليه بعض الأحاديث
هذا في القنوت المعتاد وأما قنوت النازلة فجائز بل مندوب
في جميع الفرائض عند الشافعي ولم قولان أنها لا يقنت فيها مطلقا
وقول ثالث أنها يقنت فيها مطلقا كانت نازلة أو لم تكن وهل
الخلاف في غير الصبح في الجواز والاستحباب مقتضى كلام الأكثرين
أنه في الجواز ومنهم من يشعر كلامه بالاستحباب قال في الروضة
من زيادته الأصح استحبابه وصرح به صاحب العدة ونقله عن نص
الشافعي رضي الله عنه في الإملاء انتهى وقال في التحقيق وأما سائر
المكتوبات فالمشهور يقنت لنازلة دون غيرها والمختار أن الخلاف
في الندب ونص عليه في الإملاء وقال الأكثرون في الجواز وقال إمام
لا قنوت في المعتاد والاستسقاء فإن قنت لنازلة لم أكره وكرهه
انتهى وصح أنه صلى الله عليه وسلم قنت شهرا لذلك فلم أكره وكرهه
كل قول اختصارا ولنشر إلى الراجح منها فأقول والله المأمول أما
القنوت في الصبح فقد روى الحاكم في المادحي وقال حديث صحيح عن
أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت
في صلوة الصبح حتى فارق الدنيا وأخرجه

الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار للنووي وسياقه فيه أتم ثم
ساق بسنده ولنذكر سندنا إليه ثم نسوق أسانيده فنقول أخبرنا جميع ما
الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله شيخنا الإمام العلامة المحقق الحافظ
أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي وجميع ما يصح له روايته عن النور علي
الزيادي والشيخ سالم السنهوري عن الشيخ محمد الرملي عن الزين القاضي
زكريا الأنصاري وحدثنا العلامة مفتي حلب أبو الوفاء العرضي عن والده
عمر العرضي عن الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر
ملخصا عن الإمام مفتي الحنابلة بدمشق الشام شيخنا الشيخ عبد الباقي الحنبلي
عن الشيخ محمد حجازي الواعظ عن ابن أبي بكر عن الحافظ أبي الفضل
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبالإسناد طرق كثيرة ليس هذا محل بسطها قال
الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار في باب استحباب القنوت
في الصبح ما نصه أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك أنا يونس بن
أبي إسحاق العسقلاني أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الفضل
أحمد بن طاهر الميهني أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن عبد الله الشافعي ثنا محمد بن إسماعيل
السلمي ثنا أبو نعيم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس هو البكري
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت
في صلوة الصبح حتى فارق الدنيا هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن عبد
الرزاق عن أبي جعفر الرازي فرفع لنا بدلا عاليا وأبو جعفر اسمه عيسى بن
ماهان مختلف فيه وفي شيخه وبه أبي بن حجر قرأت على فاطمة بنت المجا
عن سليمان بن حمزة أنا الحافظ أبو عبد الله المقدسي أنا الوليد الطوسي أنا عبد
الجبار بن محمد أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ يعني الحاكم ثنا
محمد بن عبد الله الصفار ثنا أحمد بن محمد بن مهران ثنا عبد الله بن موسى
ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا ثم تركه فأما في الصبح فلم يزل يقنت
حتى فارق الدنيا وأخبرني أبو محمد عمر بن محمد بن أحمد بن سلما أنا أبو بكر بن
أحمد الدقاق أنا علي بن أحمد المقدسي عن محمد بن معمر أنا إسماعيل بن الفضل
أنا محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ثنا عمر بن علي بن عمر الحافظ ثنا الحسين بن
إسماعيل أنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا أبو نعيم ثنا أبو جعفر الرازي قال كنت

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٣)

السَّنَا وَالسَّنُوتُ

فِي مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالقُنُوتِ

مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ

تَأْلِيفُ

الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي ثم المدني

(١٠٤٠ - ١١٠٣هـ)

رحمه الله تعالى

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحي [الذي][1] لا يموت، والصلاة والسلام على سرِّ اللاَّهوت والناسوت، وعلى آله وصحبه أهل الصلاة والزكاة والصيام والقنوت.

وبعد: فهذا (السَّنا والسَّنُّوت فيما يتعلق بالقنوت).

[مشروعية القنوت، واختلاف العلماء في موضعه]

اعلم أيدك الله أن الأمة أجمعت على مشروعية القنوت واستحبابه في الصلاة، واختلفوا في موضعه. فذهب الإمامان الشافعي ومالك إلى أنه في ثانية الصبح، ثم افترقا، فقال الشافعي: بعد الركوع، وقال مالك: قبله ويجزىء بعده.

وذهب الإمامان أبو حنيفة وأحمد إلى أنه في أخيرة الوتر، ثم افترقا، فقال أحمد: بعد الركوع ويجزىء قبله، وقال أبو حنيفة: قبله.

وحكي وجه عن [ابن][2] أبي هريرة [من أصحابنا المتقدين من أصحاب الوجوه][3] أنه لا يقنت في الصبح، قال في الروضة: وهو غريب وغلط[4].

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) زيادة من «ب».

(٣) زيادة من «ب». وهو أبو علي الحسن بن الحسين، إمام الشافعية في العراق، (ت ٣٤٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٥٦.

(٤) ينظر: روضة الطالبين للنووي ١/ ٣٦٠، والمجموع له ٣/ ٣٢٩.

ويسن عند الشافعي في الوتر، ولأصحابه فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه يستحب فيه جميع السنة، وهذا الذي دلت عليه الأحاديث الكثيرة الصحيحة، وثانيها: أنه في جميع رمضان وهو ضعيف، وثالثها: أنه في النصف الثاني منه، وهو الذي نص عليه الشافعي، وعليه أكثر أصحابه، ودل عليه بعض الأحاديث.

هذا في القنوت المعتاد.

[قنوت النازلة، وترجيح النووي أنه مستحب]:

وأما قنوت النازلة فجائز بل مندوب في جميع الفرائض عند الشافعي، وله قول ثان: أنه لا يقنت فيها مطلقاً، وقول ثالث: أنه يقنت فيها مطلقاً، كانت نازلة أو لم تكن.

* وهل الخلاف في غير الصبح في الجواز أو الاستحباب[1]؟.

مقتضى كلام الأكثرين أنه في الجواز، ومنهم من يُشعر كلامه بالاستحباب.

قال في الروضة من زيادته: (الأصح استحبابه، وصرح به صاحب العُدة[2]، ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه في الإملاء[3]). انتهى[4].

وقال في التحقيق: (أما سائر المكتوبات، فالمشهور يقنت لنازلة دون غيرها، والمختار أن الخلاف في الندب، ونص عليه في الإملاء، وقال الأكثرون: في الجواز.

---

(١) في «ب»: «الجواز والاستحباب».

(٢) العدة في فروع الشافعية، لإبراهيم بن علي الطبري المعروف بأبي المكارم الرُّوياني المتوفى سنة (٥٢٣هـ)، وذكر السبكي في ترجمة أبي محمد عبد الرحمن بن الحسين بن محمد الطبري أنه هو صاحب العدة المتوفى سنة (٥٣١هـ). انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١١٢٩.

(٣) الإملاء من تصانيف الإمام الشافعي. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٦٩.

(٤) روضة الطالبين للنووي ١/ ٣٦٠، وينظر: المجموع للنووي ٣/ ٣٢٩.

وقال في الأم[1]: لا قنوت في العيد والاستسقاء، فإن قنت لنازلة لم أكرهه أو [لغيره][2] كرهته). انتهى[3].

وصح أنه ﷺ قنت شهراً[4] لذلك.

فلنشرع في ذكر أدلة كل قول اختصاراً، ولنُشِر إلى الراجح منها، فأقول والله المأمول:

* * *

(١) الأم للشافعي ٢/ ٥١٠ بتصرف، وينظر: المجموع ٣/ ٣٢٩.

(٢) سقط من «ب».

(٣) التحقيق في الفقه للنووي (مخ ص ١١٧ ــ ١١٨).

(٤) من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما كما سيأتي ص ٦٠، وانظر: ص ٤٧، ٥١، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٤.

[أدلة القنوت في الصبح]

أما القنوت في الصبح، فقد روى الحاكم في الأربعين، وقال: حديث صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ لَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا**». وأخرجه في كتاب القنوت.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار للنووي: (وسياقه فيه أتم). ثم ساق سنده[1].

[أسانيد المؤلف إلى تصانيف ابن حجر]:

ولنذكر سندنا إليه ثم نسوق أسانيده فنقول:

أخبرنا بجميع تصانيف الحافظ ابن حجر العسقلاني /رحمه الله شيخنا الإمام العلامة المحقق الحافظ أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، وبجميع ما يصح له روايته عن النور علي الزيادي والشيخ سالم السنهوري، عن الشمس[2] محمد الرَّملي، عن الزين القاضي زكريا الأنصاري.

وحدثنا أبو الوفا العُرضي عن والده عمر العُرْضي، عن الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي، عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر.

وأخبرنا الإمام مفتي الحنابلة بدمشق الشام شيخنا الشيخ عبد الباقي

---

(١) نتائج الأفكار ٢/ ١٣٦.

(٢) في «ب»: «الشيخ».

الحنبلي، عن الشيخ محمد حجازي الواعظ، عن ابن أركماس، عن الحافظ أبـي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ولنا إليه طرق كثيرة ليس هذا محل بسطها.

[تخريج حديث أنس:

«ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح...»]

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار[1] في باب استحباب القنوت في الصبح ما نصه: (أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك، أنا يونس بن أبـي إسحاق العسقلاني، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن المقَيَّر، عن أبـي الفضل أحمد بن طاهر المِيهَني، أنا أبو بكر بن علي بن خلف الشيرازي، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا محمد بن عبد الله الشافعي، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي، ثنا أبو نعيم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس هو البَكري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«مَا زَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا»[2].

---

(١) نتائج الأفكار لابن حجر ٢/ ١٣٩.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٤٩٦٣ ـ ٤٩٦٤)، وعنه أحمد في مسنده ٣/ ١٦٢ = ٢٠/ ٩٥ (١٢٦٥٧) (ط الرسالة)، ورواه ابن أبـي شيبة في المصنف ٢/ ٣١٢، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٣٠ (١١٢٨)، والدارقطني في السنن ٢/ ٣٧١ (١٦٩٣) = ٢/ ٣٩ (ط قديمة)، ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ٢/ ٣٥٢ (١٠٤)، والحاكم في جزء القنوت (كما صرح به الحافظ في نتائج الأفكار ٢/ ١٣٩)، وعنه البيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٣ (٤٤٦)، والكبرى ٢/ ٢٠١، والبغوي في شرح السنة ٣/ ١٢٣ (٦٣٩)، كما رواه الخطيب في القنوت (كما في تنقيح التحقيق ٢/ ١٠٧٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، والضياء في المختارة ٦/ ١٢٩ (٢١٢٧)، وقال: إسناده حسن، وأبو موسى المديني، قال ابن عبد الهادي في التنقيح ٢/ ١٠٧٩: «أجود هذه الأحاديث حديث أبـي جعفر الرازي، وله عدة طرق في كتاب =

. . . . . .

= القنوت للحافظ أبـي موسى المديني».

وقـال النـووي فـي المجمـوع ٣/ ٣٣٥: «حـديـث صحيـح رواه جمـاعـة مـن الحفـاظ وصححوه، وممن نص على صحته أبو عبد الله محمد بن علي البلخي، والحاكم أبو عبد الله في مواضع من كتبه، ورواه الدارقطني من طرق بأسانيد صحيحة». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٣٩: «رواه أحمد والبزار ورجاله موثقون».

والحديث حسن كما قال الضياء المقدسي، وابن حجر؛ لكنَّ الشيخ الألباني قال في الضعيفة ٣/ ٣٨٤ (١٢٣٨) بأنه منكر، كما ضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة للبغوي ٣/ ١٢٤، وليس لهما سلفٌ إلَّا ابن الجوزي في العلل ١/ ٤٤٤، إذ قال: «هذا حديث لا يصح؛ وقال أحمد: أبو جعفر الرازي مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير».

وابن الجوزي رحمه الله لم يستوعب كلام النقاد في الراوي، فيوهم الناظر أن هذا الراوي مجمع على ضعفه، والأمر في الواقع ليس كذلك.

وأبو جعفر الرازي لا يتسع المكان هنا للكلام عليه بالتفصيل، ولذلك أقتصر على ما نقله الحازمي عن الحفاظ في الحكم عليه، وأردفه بقول الحافظ في التقريب، قال الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٧٨ (١٢٠): «وحال أبـي جعفر الرازي: قال ابن معين: ثقة في رواية الغلابـي، وإسحاق بن منصور، ومضر بن محمد، والدوري، [وفي رواية الدقاق: ليس به بأس].

وقال ابن المديني: كان عندنا ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة صدوق صالح الحديث (!!)، وقـد اختلفـت الروايـة عـن أحمـد فـي حقـه، وقـال حنبـل بـن إسحـاق: سئـل أبو عبد الله أحمد بن حنبل عن أبـي جعفر الرازي فقال: صالح الحديث، قالوا: وهذه الرواية أَولى، ويؤكدها إخراجه حديثه في مسنده».

وقد وثقه آخرون لم يذكرهم الحازمي، كابن عمار الموصلي، والساجي، وابن خراش وغيرهم.

وقال الحافظ في التقريب (٨٠١٩): «ط صدوق سيِّء الحفظ، خصوصاً عن مغيرة».

وانظـر: روايـة الـدقـاق عـن ابـن معيـن ص ٥٠ (٨٢)، وسـؤالات ابـن أبـي شيبـة لابن المديني، والجرح والتعديل لابن أبـي حاتم ص ٦ (١٥٥٦)، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٦١ (٥٧٩٦)، وتهذيب الكمال للمزي ٣٣/ ١٩٢ ـ ١٩٦.

هذا حديث حسن، أخرجه أحمد عن عبد الرزاق فوقع لنا بدلاً عالياً.

وأبو جعفر اسمه: عيسى بن ماهان، مختلف فيه وفي شيخه).

وبه إلى ابن حجر: (قرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا عن سليمان بن حمزة، أنا الحافظ أبو عبد الله المقدسي، أنا المؤيد الطوسي، أنا عبد الجبار بن محمد، أنا أحمد بن الحسين الحافظ[1]، أنا أبو عبد الله الحافظ يعني الحاكم، ثنا محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن محمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس رضي الله عنه قال:

«قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْراً ثُمَّ تَرَكَهُ، فَأَمَّا فِي الصُّبْحِ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا».

وأخبرني أبو محمد عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان، أنا أبو بكر بن أحمد الدقاق، أنا علي بن أحمد المقدسي، عن محمد بن معمر، أنا إسماعيل بن الفضل، أنا محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، ثنا عمر بن علي بن عمر الحافظ[2]، ثنا الحسين بن إسماعيل، أنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا أبو نعيم، ثنا أبو جعفر الرازي قال:

كنت جالساً عند أنس بن مالك رضي الله عنه، فقيل له: أَمَا قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْراً؟

فقال: **«لَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا»**.

---

(١) رواه بهذا الإسناد البيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٣ (٤٤٦)، والكبرى ١/ ٢٠١، وترجم عليه: «باب الدليل على أنه ﷺ لم يترك أصل القنوت في صلاة الصبح، إنما ترك الدعاء لقوم أو على قوم آخرين بأسمائهم وقبائلهم»، وتقدم تخريجه في السابق.

(٢) رواه الدارقطني في سننه ٢/ ٣٧١ (١٦٩٣).

وهكذا أخرجه الحاكم[1] عن بكر بن محمد الصيرفي عن أحمد بن محمد بن عيسى وصححه، وهو على / طريقته في تصحيح ما هو حسن عند غيره. انتهى كلامه في تخريج الأذكار[2].

وقال في تخريج الرافعي[3]: (رواه الدارقطني من حديث عبيد الله بن موسى عن أبـي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بهذا، ومن طريق عبد الرزاق وأبـي نعيم، عن أبـي جعفر مختصراً، ورواه أحمد عن عبد الرزاق، ورواه البيهقي من حديث عبيد الله بن موسى وأبـي نعيم، وصححه الحاكم في كتاب القنوت.

وأول الحديث في الصحيحين من طريق عاصم الأحول عن أنس، وأما باقيه فلا، ورواية عبد الرزاق أصح من رواية عبيد الله بن موسى، فقد بين إسحاق بن راهُويَهْ في مسنده سبب ذلك، ولفظه عن الربيع بن أنس قال:

قال رجل لأنس بن مالك: أَقَنَتَ رَسُولُ الله شَهْراً يَدْعُو عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ؟

قال: فزجره أنس[4] وقال:

«مَا زَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيا»).

ثم ذكر اختلاف الناس في أبـي جعفر قال: ووثقه غير واحد[5].

---

(١) الحاكم في القنوت (كما نقله المؤلف عن الحافظ في نتائج الأفكار ٢/ ١٣٧)، وعنه البيهقي في الكبرى ٢/ ٢٠١، والمعرفة له ٣/ ١٢١ (٣٩٥٦)، وقال: «قال أبو عبد الله هذا إسناد صحيح...»، ورواه المحاملي في أماليه (كما في التنقيح لابن عبد الهادي ٢/ ١٠٧٩).

(٢) انظر: نتائج الأفكار لابن حجر ٢/ ١٣٧.

(٣) يعني: التلخيص الحبير، لابن حجر ١/ ٤٤٢.

(٤) في «ب»: «الناس».

(٥) تقدمت أقوال النقاد في أبـي جعفر الرازي في ص ٤٦.

[حديث آخر عن أنس يشهد لحديثه السابق]

ثم قال[1]: (وقد وجدنا لحديثه شاهداً رواه الحسن بن سفيان[2] عن جعفر بن مهران، عن عبد الوارث، عن عمرو، عن الحسن، عن أنس قال:

«صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى فَارَقْتُهُ، وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ كَذَلِكَ، وَخَلْفَ عُمَرَ كَذَلِكَ».

وغلط بعضهم فصيَّره عن عبد الوارث، عن عوف، فصار ظاهر الحديث الصحة[3]، وليس كذلك بل هو من رواية عمرو، وهو ابن عبيد، وهو رأس القدرية، ولا تقوم الحجة بحديثه)[4].

---

(١) التلخيص الحبير، لابن حجر ١/ ٤٤٣.

(٢) رواه الحسن بن سفيان في مسنده، (كما في التنقيح لابن عبد الهادي ٢/ ١٠٨٢)، وساق سنده كما ذكره المؤلف، لكن وقع عنده «عوف» مكان «عمرو»، وهو غلط كما سينبه عليه ابن حجر، ومن طريق جعفر بن مهران رواه البيهقي في المعرفة ٣/ ١٢٣ (٣٩٦٥)، ورواه الدارقطني ٢/ ٤٠: عن الحسين بن إسماعيل، ثنا أحمد بن عيسى، ثنا أبو معمر، ثنا عبد الرزاق عن عمرو به، وسيذكر المؤلف لفظه. ورواه البزار (كما في كشف الأستار للبزار ١/ ٢٦٩ (٥٥٧)) ــ ومثله البيهقي في المعرفة ٣/ ١٢٤ (٣٩٦٦)، وفي الكبرى مختصراً ٢/ ٢٠٢، والخطيب في القنوت أيضاً (كما في التنقيح ٢/ ١٠٧٦) ــ من طريق قريش بن أنس عن إسماعيل بن مسلم ورجل آخر، قال البزار: يعني عمرو بن عُبيد عن الحسن به، قال البزار: هكذا روى إسماعيل وعمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس. ورواه محمد بن سيرين وأبو مجلز وقتادة عن أنس أن النبي ﷺ قنت شهراً، وهؤلاء أثبات، وإسماعيل لين، وعمرو يُستغنى عن ذكره لسوء رأيه.

(٣) واغتر بذلك الحافظ أبو موسى المديني فقال (التنقيح ٢/ ١٠٨٣): «وجعفر بن مهران من جملة الثقات فلم يبق في هذا الإسناد إشكال يطعن به عليه».

(٤) قال في التقريب (٥٠٧١): «كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً».

قلت: [(١)وفي الدر(٢) من طريق الدارقطني(٣) عنه بلفظ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّىٰ فَارَقْتُهُ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّىٰ فَارَقْتُهُ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّىٰ فَارَقْتُهُ».

ومن طريقه عن أبي الطفيل، عن علي وعمار: «أَنَّهُمَا صَلَّيَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَنَتَ فِي الْغَدَاةِ»(٤).

وعند البيهقي(٥) عن بُريد بن أبي مريم قال: سمعت ابن عباس ومحمد بن علي بن الحنفية بالخيف يقولان:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ وَفِي وِتْرِ اللَّيْلِ بِهٰذِهِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...» بتمامه.

---

(١) من هنا سقط من ب.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٣/ ١٠٢.

(٣) هو الحديث السابق.

(٤) الدارقطني في سننه ٢/ ٤٠ ـ ٤١ (ط قديمة)، ورواه الطبري في تهذيب الآثار ٢/ ١٥ (١٠٦٣)، كلاهما من طريق جعفر بن محمد بن الفضل الرسعني، ثنا محمد بن الصلت، ثنا عمرو بن شِمْر عن جابر، عن أبي الطفيل به.
وقد رواه البخاري (لسان الميزان ٦/ ٢١٠) عن حامد بن داود، عن أُسيد بن زيد، عن عمرو به، ولفظه: «كان النبي ﷺ يقنت في الفجر، ويكبر يوم عرفة من صلاة الغداة، ويقطع صلاة العصر في أيام التشريق».
فمدار الحديث على عمرو بن شمرو، وقد قال البخاري عنه: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات».
انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٣٤٤، والمجروحين لابن حبان ٢/ ٧٥.

(٥) البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٠، ورواه المروزي (مختصر قيام الليل ص ٣١٣)، وعبد الرزاق في المصنف ٣/ ١٠٨ (٤٩٥٧).

[وجه الجمع بين حديث أنس السابق، وبين حديثه الآخر في مسلم]

أقول:][1]

بالروايتين الأخيرتين[2] عن أبي جعفر المصرح فيهما بترك القنوت فيما عدا الصبح ظهر وجه الجمع بين حديث أنس هذا، وبين حديثه الآخر عند مسلم: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَنَتَ شَهْراً يَدْعُو عَلَىٰ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَرَكَهُ»[3].

وروى أبو هريرة[4] وابن مسعود نحوه[5] حيث لم يقل أنه قنت شهراً في صلاة الصبح ثم ترك، بل أطلق القنوت ثم استثنى صلاة الصبح من ترك القنوت فيها، فيحمل رواية الإطلاق على أنه قنت شهراً في بقية الفرائض غير الصبح ثم تركه فيها، وأما الصبح فلم يزل يقنت فيه حتى فارق الدنيا، فلا معارضة بين الحديثين حتى يقال: إن حديث مسلم أصح. نعم يعارضه حديث أبي مالك الأشجعي عند الترمذي كما يأتي.

---

(١) نهاية النص الساقط من نسخة «ب».

(٢) في «ب»: «والروايتين الأخيرتين».

(٣) صحيح مسلم (مع النووي) ٣/ ١٨٦ (١٥٥٢)، وأخرجه النسائي في التطبيق باب اللعن في القنوت (١٠٧٦) وباب ترك القنوت (١٠٧٨)، وأبو داود (عون المعبود ٤/ ١٨٨) كتاب الوتر باب القنوت في الصلوات ٢/ ٢٦٥ (١٤٤٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر ٢/ ٢٢٦ (١٢٣٤)، وأبو داود الطيالسي ٣/ ٥٠٧ (٢١٢٨)، وأحمد ٢١/ ٧ (١٣٢٧٤)، وأبو يعلى ٥/ ٣٧٤ (٣٠٢٨) و (٣٢٣١).

(٤) سيأتي تخريجه ص ٥٧.

(٥) رواه البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٣ بلفظ: «ما قنت رسول الله ﷺ»، وفيه: محمد بن جابر وهو متروك، وأخرجه أيضاً البزار كما في كشف الأستار للهيثمي ١/ ٢٦٩ (٥٥٦)، وابن أبي شيبة في مسنده كما في المطالب العالية ١/ ٩١ (٤٨٣) ـ بلفظ: «قنت شهراً... فلما ظهر عليهم ترك القنوت»، وفيه أبو حمزة الأعور، ضعيف كما في التقريب (٧٠٥٧).

وتابع الحاكم في هذا الحديث أحمد والخطيب وجماعة من طريق أبـي جعفر الرازي.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز[1]: (يعكر على هذا ما رواه الخطيب[2] من طريق القيس بن الربيع، عن عاصم بن سليمان:

قلنا لأنس: «إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ[3] أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ، فقال: كَذَبُوا إِنَّمَا قَنَتَ شَهْراً يَدْعُو عَلَىٰ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمُشْرِكِينَ».

وقيس وإن كان ضعيفاً لكنه لم يتهم بكذب.

وروى ابن خزيمة في صحيحه من طريق سعيد عن قتادة، عن أنس: «أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْنُتُ إِلاَّ إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ دَعَا عَلَىٰ قَوْمٍ»[4].

فاختلفت الأحاديث عن أنس واضطربت، فلا يقوم بمثل هذا حجة). انتهى.

أقول: إنما يحكم بالاضطراب إذا تقاومت الروايات في القوة، وقد تقدم أن رواية [أبـي][5] جعفر الرازي صحيحة عند الحاكم حسنة عند غيره، ورواية قيس بن الربيع التي عند الخطيب ضعيفة لضعف قيس فلا تقاومها.

وأما رواية سعيد التي عند ابن خزيمة وإن كانت صحيحة إلاَّ أنها ليست

---

(١) التلخيص الحبير لابن حجر ١/ ٤٤٣.

(٢) رواه الخطيب في كتاب القنوت (كما في التنقيح ٢/ ١٠٦٩) ونص سنده: وأنا الحسين بن عمر بن بُرْهَان، ثنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، أنا عبد الرحمن بن مرزوق، ثنا شَبَابَةُ، ثنا قيس بن الربيع به.

(٣) في «ب» عبارة: «أن قوماً يزعمون» مكررة، وليست في المصادر.

(٤) ابن خزيمة ١/ ٣٣٨ (٦٢٠)، أخبرنا أبو الطاهر، نا أبو بكر، نا محمد بن مرزوق الباهلي، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد به، وسيعيده المؤلف في ص ٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٥) سقط من «ب».

نصّاً ولا صريحة في نفي القنوت في الصبح؛ إذ يمكن أن يحمل على قنوت النازلة أو القنوت في بقية الفرائض، فيكون المعنى: لا يقنت للنازلة إلاَّ عند إرادة الدعاء لقوم أو على قوم، أو لا يقنت في بقية الفرائض إلاَّ للنازلة، وهذا واضح جلي وبالله التوفيق.

على أن لرواية أبـي جعفر شواهد، ففي الدر المنثور للسيوطي[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ معزواً لأحمد والبزار والدارقطني عن أنس: «مَا زَالَ رَسُولُ الله يَقْنُتُ فِي الفَجْرِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا»[2]، ومعزواً إلى الدارقطني والبيهقي عنه[3]: «قَنَتَ شَهْراً يَدْعُو عَلَيْهِمْ ثُمَّ تَرَكَهُ، وَأَمَّا فِي الصُّبْحِ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا».

وفي شرح منتهى الإرادات للحنابلة: وبهذا الحديث ـ يعني حديث أنس[4] الذي عند أحمد والحاكم وغيرهما المار ـ رخص أحمد في القنوت في الفجر.

[القنوت في الصبح مروي عن الخلفاء الأربعة]

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الرافعي عند قوله: «ورُوي القنوت في الصبح عن الخلفاء الأربعة» ما نصه: (رواه البيهقي[5] عن العوام بن حمزة قال: «سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح فقال: بعد الركوع، قلت: عمن؟ قال: عن أبـي بكر وعمر وعثمان».

---

(١) انظر: الدر المنثور للسيوطي ٣/ ١٠٢.

(٢) هو حديث أنس المتقدم، وقد سبق تخريجه ص ٤٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٧، ٤٨.

(٤) في «ب»: «حديث لغير أنس»، ولعله تحريف.

(٥) البيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٥ (٤٤٩)، وفي الكبرى ٢/ ٢٠٢ (٢٩٣٠)، ومعرفة السنن والآثار ٣/ ١٢٤ (٣٩٦٨)، ورواه ابن أبـي شيبة ٢/ ٣١٢، وقال البيهقي: «هذا إسناد حسن، ويحيى بن سعيد لا يحدث إلاَّ عن الثقات عنده».

ومن طريق قتادة عن الحسن عن أبي رافع: «أن عمر كان يقنت في الصبح»[1].

ومن طريق حماد عن إبراهيم عن الأسود قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَمَا كَانَ يَقْنُتُ إلاَّ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ»[2].

وروى أيضاً بسند صحيح عن عبد الله بن معقل بن مُقرِّن قال: «قَنَتَ عَلِيٌّ فِي الْفَجْرِ»، ورواه الشافعي أيضاً[3].

[أدلة من منع القنوت في الصبح وتوجيهها]

قال الحافظ ابن حجر: (ويعارض الأول ـ يعني رواية الحاكم ـ ما / روى الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَلَمْ يَقْنُتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ بِدْعَةٌ»[4]. قال: وإسناده حسن.

---

(١) البيهقي في المعرفة ٣/ ١٢٥ (٣٩٧٤)، ورواه الطبري في تهذيب الآثار ٢/ ١٩ (١٠٧٧).

(٢) البيهقي في الكبرى ٢/ ٢٠٢.

(٣) البيهقي في المعرفة ٣/ ١٢٦ (٣٩٧٩ ـ ٣٩٨٠)، وفي الكبرى ٢/ ٢٠٤، وقال: «وهذا عن علي صحيح مشهور»، وروى ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٣ عن ابن معقل نحوه بلفظ: «قنت في الفجر من أصحاب النبي ﷺ عليٌّ وأبو موسى».

(٤) رواه الترمذي في الصلاة باب ما جاء في ترك القنوت ٢/ ٢٥٢ (٤٠٢)، والنسائي في الصلاة باب التطبيق (١٠٧٤)، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر ١/ ٢٢٥ (١٢٣٢)، وأحمد في مسنده ٢٥/ ٢١٤ (١٥٨٧٩)، والطيالسي (١٣٢٨)، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٨، والطحاوي في معاني الآثار ١/ ٢٤٩، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ١٦ ـ ١٧ (١٠٦٥ ـ ١٠٦٧)، وابن حبان في صحيحه ٥/ ٣٢٨ (١٩٨٩)، والطبراني في الكبير (٨١٧٧ ـ ٨١٧٩)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٣، وعقب عليه بقوله: «طارق بن أشيم الأشجعي لم يحفظه عمن صلَّى خلفه، فرآه محدثاً، وقد حفظه غيره فالحكم له دونه»، وصححه الألباني في الإرواء ٢/ ١٨٢ (٤٣٥)، وفي =

قلت: ولا يظهر في هذه الرواية معارضة من كل وجه، فإنه ليس فيها نفي قنوتهم في الفجر، فيمكن حمله على بقية الفرائض، لكن أورده في شرح منتهى الإرادات للمؤلف[1] بلفظ: «**قُلْتُ لِأَبِي: إِنَّكَ صَلَّيْتَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ هٰهُنَا بِالْكُوفَةِ نَحْوَ خَمْسِ سِنِينَ، أَكَانُوا يَقْنُتُونَ فِي الْفَجْرِ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مُحْدَثٌ**». قال الترمذي: حسن صحيح، قال: ورواه أحمد وابن ماجه والنسائي[2].

قال: والعمل عليه عند أهل العلم.

وعن أبي هريرة: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ إِلَّا إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ دَعَا عَلَى قَوْمٍ**». رواه سعيد[3].

وروى أيضاً عن الشعبي أنه قال: لَمَّا قَنَتَ عَلِيٌّ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ أَنْكَرَ ذٰلِكَ النَّاسُ فَقَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا[4] أَسْتَنْصِرُ عَلَىٰ عَدُوِّنَا**»[5].

فهذان الحديثان معارضان للحديث الأول، وهما دليل الذاهبين إلى نفي القنوت في الصبح، وحملوا القنوت في حديث أنس المار على طول القيام فإنه يسمى قنوتاً، ويعارضه أيضاً ما مرَّ عن الحافظ ابن حجر في تخريج الرافعي وعزاه للخطيب من طريق قيس بن الربيع: عن عاصم بن سليمان قلت لأنس:

= صحيح موارد الظمآن ١/ ٢٤٨ (٤١٩ ـ ٥١١)، قال: «صحيح لغيره».

(١) معونة أولي النهى في شرح المنتهى، لابن النجار ٢/ ٢٩، وفيه: «إنما استنصرنا».

(٢) سبق تخريجه في الحديث قبله ص ٥٤.

(٣) لم أجده في سنن ابن منصور، ولعله يعني سعيد بن أبي عروبة، وقوله (في الفجر) لفظة مقحمة في نص الحديث، كما سيذكره المصنف، والحديث عند ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٣٨ (٦٢٠) بدونها، كما سيأتي ص ٥٧، ٥٩.

(٤) في «ب»: «أنا إنما»، وفي المصنف: «إنما أستنصر».

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣١٠: ثنا هُشَيم، أخبرنا عُرْوة الهمَذاني عنه، والأثر وسابقه نقلهما المؤلف بالحرف من: معونة أولي النهى لابن النجار ٢/ ٢٩.

إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ، فَقَالَ: «**كَذَبُوا إِنَّمَا قَنَتَ شَهْراً وَاحِداً يَدْعُو عَلَىٰ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمُشْرِكِينَ**»[1]، وقيس وإن كان ضعيفاً لكنه لم يتهم بالكذب [عنه][2].

وروى ابن خزيمة في صحيحه[3] من طريق سعيد عن قتادة: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْنُتُ إِلاَّ إذا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ دَعَا عَلَى قَوْمٍ**»، فاختلفت الأحاديث عن أنس واضطربت فلا يقوم بمثل هذا حجة). انتهى كلامه في تخريج الرافعي[4].

وإذا تعارضا فلا بد من الترجيح، ولا شك أن المثبت مقدم على النافي، وحديث أنس عند الحاكم فيه إثبات القنوت، وحديثه عند الترمذي وغيره ناف، فيقدم رواية الحاكم مع قوتها وصراحتها وضعف غيرها واحتمال القوي منها كما مرّ.

أقول: على أن الجمع مقدم على الترجيح مهما أمكن، وهنا في بعضها ممكن، لكن لا على الوجه الذي سبق من حمل القنوت على طول القيام لأن الظاهر المتبادر من كلام الشارع المعاني الشرعية لا اللغوية، سيما وقد صرح في بعض الروايات بأنه ﷺ: «**قَنَتَ شَهْراً ثُمَّ تَرَكَهُ إِلاَّ فِي الصُّبْحِ فَإِنَّهُ لا زَالَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا**». انتهى، فهذا الاستثناء وقع في القنوت الصادر منه ﷺ وهو قنوت النازلة لأنه إنما كان دعا على الكفرة، ومعلوم أنه قنوت شرعي لا لغوي، فالمستثنى كذلك، بل على أن يقال: / معنى الحديث: قنت للنازلة في جميع الصلوات شهراً ثم ترك القنوت فيها لها إلاَّ الصبح فإنه ﷺ لا زال يقنت فيها للنوازل إلى أن فارق الدنيا، وبقية الأحاديث السابقة لا تأبى

---

(١) الخطيب في كتاب القنوت، ولم يُعثر عليه، والحديث تقدم ذكره ص ٥٢.

(٢) سقط من «ب».

(٣) ابن خزيمة ١/ ٣٣٨ (٦٢٠)، وسيأتي في ص ٥٧، ٥٨.

(٤) التلخيص الحبير ١/ ٤٤٣.

هذا الجمع؛ فحديث أبي رافع: «أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ» ليس فيه إلاَّ إثبات القنوت في الصبح، وليس فيه أنه لم يكن للنازلة.

وكذا حديث الأسود: «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَمَا كَانَ يَقْنُتُ إلاَّ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ»، ليس فيه إلاَّ نفي القنوت في بقية الصلوات وإثباتُه في الصبح، وليس فيه أنه لم يكن للنازلة.

وكذا حديث ابن مقرن: «قَنَتَ عَلِيٌّ فِي الْفَجْرِ».

ويوضح هذا الجمع حديث أبي هريرة عند البخاري من رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عنه قال: «كَانَ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو لِأَحَدٍ أَوْ يَدْعُو عَلَى أَحَدٍ قَنَتَ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ».

وأورده ابن خزيمة من رواية أبي داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد بلفظ: «كَانَ لاَ يَقْنُتُ إِلاَّ إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ أَوْ دَعَا عَلَىٰ أَحَدٍ»[1].

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار بعد تخريجه لحديث أبي هريرة هذا: (ولهذا اللفظ ــ يعني لفظ رواية ابن خزيمة ــ شاهد من حديث أنس ثم ساق سنده: قرأت على أبي الطاهر الربَعي عن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم، عن عجيبة بنت أبي بكر، أنا أبو الخير الباغبان إجازة، أنا أبو بكر السمسار، أنا أبو إسحاق الأصبهاني، ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، ثنا القاسم بن محمد بن عباد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري (مع الفتح) في التفسير باب «ليس لك من الأمر شيء» ٨/ ٢٨٤ (٤٥٦٠)، والدارمي في سننه (ط فواز الزمرلي) ١/ ٤٥٣ (١٥٩٦)، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٣٨ (٦١٩)، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٥ ــ ٦ (١٠٣٢ ــ ١٠٣٣)، والحازمي في الاعتبار ١/ ٣٥٩ (١١٠)، وسيكرره المصنف ص ٥٩، ٦٩.

لَا يَقْنُتُ إلَّا إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ عَلَىٰ قَوْمٍ»، أخرجه ابن خزيمة عن محمد بن محمد بن مرزوق، عن محمد بن عبد الله الأنصاري[1].

وله شاهد آخر عند الطبراني[2] عن ابن عباس قال: «قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ، دَعَا لِقَوْمٍ وَدَعَا عَلَىٰ قَوْمٍ». [وسنده حسن][3]). انتهى[4].

وقال في تخريج الرافعي[5]: (ورد ما يدل على أن القنوت يختص بالنوازل من حديث أنس أخرجه ابن خزيمة في صحيحه كما تقدم من حديث أبي هريرة، وأخرجه ابن حبان بلفظ[6]: «كَانَ لَا يَقْنُتُ إلَّا...» بمثل ما مر، قال: وأصله في البخاري من الوجه الذي أخرجه منه ابن حبان بلفظ: «إذا أراد» بمثل ما مر أيضاً).

وحديث الشعبي أن علياً لما قنت في صلاة الصبح أنكر ذلك الناس فقال: «[أنا][7] إنما أستنصر...» إلخ، ولا يدفع هذا الجمع رواية الخطيب المارة عن أنس: «كذبوا...» إلخ لأنها ضعيفة، وعلى هذا الجمع يحمل

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٥٤٥ (١٠٩٧)، والخطيب البغدادي في كتاب القنوت (كما عزاه إليه الزيلعي في نصب الراية ٢/ ١٣٠ و ٢/ ١٣٦)، ونقل عن صاحب التنقيح قوله: «وسند هذين الحديثين صحيح، وهما نص في أن القنوت مختص بالنازلة».
قلت: وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٥.

(٢) الطبراني في الكبير ١١/ ١٤٦ (١١٣١٦)، ثنا مُطَّلب بن شعيب الأزدي، ثنا محمد بن عبد العزيز الرَّملي، ثنا عبد الملك بن الخطاب بن عبيد الله بن أبي بكرة، ثنا حنظلة السَّدُوسي عن عكرمة به. وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣٧: «ورجاله ثقات».

(٣) زيادة من «ب» والمصادر.

(٤) انظر: نتائج الأفكار لابن حجر ٢/ ١٤١.

(٥) التلخيص الحبير، لابن حجر ١/ ٤٤٤.

(٦) عزاه إليه ابن عبد الهادي في التنقيح ٣/ ٢٠٩، وقال: «رواته ثقات»، وابن حجر في الدراية ١/ ١٩٥ قال: «فعند ابن حبان عن أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ لا يقنت في صلاة الصبح...»، وعند ابن خزيمة عن أنس مثله، وإسناد كل منهما صحيح».

(٧) زيادة من «ب».

حديث أبـي مالك الأشجعي أنه بدعة، على معنى أن جعله قنوتاً معتاداً بدعة[1].

وكذا ما رواه الدارقطني عن ابن جبير / قال: أشهد أني سمعت ابن عباس يقول: «إِنَّ القُنُوتَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ بِدْعَةٌ»[2]، أي القنوت لغير نازلة فيها بدعة.

والجواب: أن مفهوم هذا الجمع: أن قنوت النازلة يختص بالصبح ولا يكون في بقية الصلوات، ويأباه حديث ابن مسعود الآتي[3] في قنوت الوتر: «وَكَانَ إِذَا حَارَبَ قَنَتَ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا يَدْعُو عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ»، لكن فيه غرابة وضعف، وما يأتي في دليل القولين الأخيرين للشافعي.

نعم، وقع في شرح المنتهى للحنابلة للمؤلف عن أبـي هريرة ــ كما مر ــ «أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ إلاَّ إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ عَلَىٰ قَوْمٍ»[4]، رواه سعيد. انتهى[5]. ولو ثبتت هذه الزيادة [لكانت][6] نصاً في المقصود، وقد علمت أن في الروايات التي سقناها عن الحافظ ابن حجر ليست هذه الزيادة مذكورة، فلعلها من النساخ.

* * *

---

(١) قال النووي في المجموع ٣/ ٣٦٣: «والجواب عن حديث سعد بن طارق أن رواية الذين أثبتوا القنوت معهم زيادة علم وهم أكثر فوجب تقديمهم».

(٢) الدارقطني ٢/ ٤١ (ط قديمة)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٣: ثنا الحسين بن إسماعيل، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا شبابة، ثنا عبد الله بن ميسرة أبو ليلى، ثنا إبراهيم بن أبـي حرة عن سعيد به، قال البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٣: «إنه لا يصح، وأبو ليلى الكوفي متروك، وقد روينا عن ابن عباس «أنه قنت في صلاة الصبح». وضعفه العظيم آبادي في التعليق المغني ٢/ ٤١، والألباني في الإرواء ٢/ ١٨٣.

(٣) انظر: ص ٦٦.

(٤) الحديث سبق عزوه إلى ابن خزيمة ١/ ٣٣٨ (٦٢٠) (ص ٥٥)، ونبهت هناك على أن لفظة: «في صلاة الفجر» مقحمة ليست عند ابن خزيمة في نص الحديث.

(٥) معونة أولي النهى في شرح المنتهى، لابن النجار ٢/ ٢٩.

(٦) في «ظ»: «لكان».

[أدلة قنوت النازلة]

وأما دليل قنوت النازلة: فحديث ابن عباس عند أبـي داود وغيره[1] قال: «**قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْراً مُتَتَابِعاً فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ يَدْعُو عَلَىٰ رَعْلٍ وَذَكْوَانِ وَعُصَيَّةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ»، مِنَ الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ، وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ**»، وهو حديث حسن، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، فهذا دليل الفعل للنازلة.

وأما دليل القول الثاني، وهو الترك مطلقاً: فوقع في الصحيحين عن أنس وأبـي هريرة: «**أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَنَتَ شَهْراً يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ تَرَكَهُ**». وحمله الأول على انقضاء الحاجة لقول أبـي هريرة في بعض طرقه: «**إِنَّ الَّذِينَ كَانَ يَدْعُو لَهُمْ قَدِمُوا فَتَرَكَ الدُّعَاءَ لَهُمْ**»[2].

---

(١) أبو داود في الصلاة باب القنوت في الصلوات ٢/ ٢٦٥ (١٤٤٠) (ط عوامة)، ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٥٠ (١٠٢)، ورواه أحمد في مسنده ١/ ٣٠١ = ٤/ ٤٧٥ (٢٧٤٦)، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٤١، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٣٧ (٦١٨) باب القنوت في الصلوات كلها و...، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ١ (١٠١٦)، والطبراني في الكبير ١١/ ٣٣١ (١١٩١٠)، والحاكم في المستدرك ١/ ٢٢٥ وقال: «صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وعنه البيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٢ (٤٤٢)، والكبرى ٢/ ٢٠٠، والحديث قال الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٥٠ (١٠٢): «حديث حسن على شرط أبـي داود»، وقال النووي في المجموع ٣/ ٣٣٤: «بإسناد حسن أو صحيح»، وحسنه الألباني في الإرواء ٢/ ١٦٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣/ ١٨٢ (١٥٤٠)، =

وأما دليل القول الثالث، وهو القنوت في جميع الصلوات مطلقاً:

فحديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وبالسند السابق إلى الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار[1]: (قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي عن أبي نصر بن العماد، أنا أبو محمد عبد الرشيد في كتابه، أنا الحسن بن أحمد المُقرِي، أنا الحسن بن أحمد المهري، أنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أنا سليمان بن أحمد[2]، ثنا يعقوب بن إسحاق المخرمي، [ثنا علي بن بحر بن بري][3]، ثنا محمد بن أنس، عن مطرِّف بن طريف، عن أبي الجهم هو سليمان بن الجهم، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لاَ يُصَلِّي صَلاةً مَكْتُوبَةً إلاَّ قَنَتَ فِيْهَا**»، قال سليمان: لم يروه عن مطرف إلاَّ محمد بن أنس)[4].

= وأبو داود في كتاب الصلاة باب القنوت في الصلوات ٢/ ١٤٢ (١٤٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٣٩ (٦٢١)، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٧ (١٠٣٥)، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم ٢/ ٢٦٩ (١٥١٣).

(١) نتائج الأفكار لابن حجر (٢/ ١٣٩).

(٢) هو الطبراني، كما يظهر في تخريجه.

(٣) ساقطة من « ظ »، والمثبت من «ب» والمصادر.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٧٣ (٩٤٥٠)، [وذكره الهيثمي في مجمع البحرين ٢/ ١٤٦ (٨٥٩)]، ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٥١ (١٠٣) ــ وساق المصنف سنده ــ، ورواه الدارقطني في السنن ٢/ ٣٧، والبيهقي في الكبرى ٢/ ١٩٨، كلاهما من طريق أبي حاتم الرازي عن محمد بن أنس به، فمدار الحديث عليه، ونقل المصنف عن الدارقطني قوله: ليس بالقوي، وقال في التقريب (٥٧٥٠): «صدوق يغرب».

قال ابن القيم: «وهذا الإسناد، وإن كان لا تقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى؛ لأن القنوت هو الدعاء؛ ومعلوم أن رسول الله ﷺ لم يصل صلاة مكتوبة إلاَّ دعا فيها». زاد المعاد ١/ ٢٨٠.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٣٨: «رجاله موثقون».

قال الحافظ ابن حجر: (قلت: رجاله موثقون إلاَّ هو، فقال الدارقطني: ليس بقوي)[1].

قال ابن حجر: (وذكر له البخاري في صحيحه شيئاً تعليقاً، وأخرج حديثه هذا الدارقطني والبيهقي من طريق أبـي حاتم الرازي، عن محمد بن أنس).

قال: (وله شاهد؛ أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الخطيب عن أبـي بكر الدَّشتي، أنا يوسف /بن خليل الحافظ، أنا أبو المكارم اللبان، أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، أنا أبو محمد بن فارس، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبـي ليلى يقول: سمعت البراء بن عازب يقول: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ**». هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة من طرق متعددة عن شعبة[2] فوقع لنا عالياً.

---

(١) ينظر: ميزان الاعتدال للذهبـي ٦/ ٧٤ (٧٢٥٨)، وموسوعة أقوال الدارقطني في الرجال ٢/ ٥٥٨ (٢٩٥٦).

(٢) أبو نعيم في المستخرج على مسلم: ٢/ ٢٧٣ (١٥٢٦)، والطيالسي في مسنده ٢/ ١٠٢ (٧٧٣)، ورواه مسلم في صحيحه (مع النووي) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣/ ١٨٦ (١٥٥٣)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب القنوت في الصلوات ٢/ ١٤١ (١٤٤١)، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر ٢/ ٢٥١ (٤٠١)، والنسائي في المجتبى في التطبيق باب القنوت في صلاة المغرب ٢/ ٢٠٢ (١٠٧٥)، وفي الكبرى ١/ ٣٣٩ (٦٦٧)، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٤/ ١٣٨، والدارمي في السنن ١/ ٤٥٤ (١٥٩٧)، وعبد الرزاق في المصنف ٣/ ١١٣ (٤٩٧٥)، وابـن أبـي شيبـة فـي المصنـف ٢/ ٣١١، وأحمـد فـي مسنـده ٤/ ٢٨٥ = ٣٠/ ٤٨٥ (١٨٥٢٠) و ٣٠/ ٦٠٣ (١٨٦٥٢)، وفـي العلـل ومعـرفـة الـرجـال روايـة ابنـه عبـد الله ١/ ١٤١، وأبـو يعلـى ٣/ ٢٣٥ (١٦٧٤)، والـرويـانـي (٣٣٩)، وأبـو عـوانـة ٢/ ٢٨٧، والطبـري فـي تهـذيـب الآثـار ٢/ ١٢ ـ ١٣ (١٠٤٩ ـ ١٠٥٣)، وابـن خـزيمـة ١/ ٥٤٦ (١٠٩٩)، وابـن حبـان ٥/ ٣١٨ (١٩٨٠)، والـدارقطني ٢/ ٣٧، والبيهقـي فـي الكبـرى ٢/ ١٩٨.

وله شاهد آخر أخرجه البخاري من رواية[1] محمد بن سيرين عن أنس بلفظه، وله شاهد آخر أخرجه الشيخان من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لأُقَرِّبَنَّ لَكُمْ صَلاةَ رَسُولِ الله ﷺ، فَكَانَ يَقْنُتُ فِي الظُّهْرِ وَالْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ**»[2].

وحمل بعضهم هذه الأحاديث على قنوت النازلة)[3].

أي: فيكون دليلاً للقول الأصح أن القنوت فيما عدا الصبح للنازلة، ولو جعلت لقنوت غير النازلة ففيها دليل لقنوت الصبح أيضاً؛ لأنه إذا ثبت استحبابه في الكل ـ ومن جملتها الصبح ـ ثبت فيه بالضرورة، وكذا إذا ثبت في الصبح والمغرب أو في الظهر والعشاء والصبح؛ لأن الصبح مذكور في جميع الروايات. وعلى هذا القول يكون معنى «ثُمَّ تَرَكَهُ»: ثم ترك الدعاء على المشركين في القنوت لا أصل القنوت، فالضمير المنصوب في تركه سواء كان مذكوراً أو محذوفاً راجع للدعاء المفهوم من قوله: «**يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِ**»، لا للقنوت المفهوم من «قَنَتَ». و «شَهْراً» ظرف ليدعو ولقنت المقيد بيدعو الواقع حالاً لأنه جملة فعلية، ويجوز أن يكون استئنافاً جواباً لقول القائل: ما كان يقول في قنوته؟ وقد مر أن دليل النافين حديث أبي مالك

---

(١) في نسخة « ظ »: «في رواية»، والمثبت من «ب».

(٢) رواه البخاري (مع الفتح) في كتاب الأذان باب (٢٦٢) ١/ ٣٦٧ (٧٩٧)، ومسلم (مع النووي) ٣/ ١٨٣ (١٥٤٢)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب القنوت في الصلوات ٢/ ١٤١ (١٤٤٠)، والنسائي في المجتبى ٢/ ٢٠٢، وفي الكبرى ١/ ٣٣٩ (٦٦٦)، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٥٥ = ١٢/ ٤٢٩ (٧٤٦٣)، وأبو عوانة ٢/ ٢٨٤، وابن حبان في صحيحه ٥/ ٣١٩ (١٩٨١)، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٩ (١٠٣٦)، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم ٢/ ٢٧٠ (١٥١٥)، والدارقطني ٢/ ٣٨، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٧ (٤٥٤)، وفي الكبرى ٢/ ١٩٨، والمعرفة ٣/ ١٢٠ (٣٩٤٩)، والحازمي في الاعتبار ١/ ٣٨١ (١٢٢).

(٣) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٤٠.

الأشجعي: أنه مُحْدَثٌ، وقد ترجم الترمذي: باب ترك القنوت في الفجر. وأورد الحديث المذكور.

قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه له: (هذا حديث صحيح أخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع، وابن ماجه عن أبـي بكر بن أبـي شيبة، كلاهما عن يزيد بن هارون. فوقع لنا بدلاً عالياً.

وأخرجه أحمد عن يزيد بهذا الإسناد فوقع لنا موافقة عالية.

وأخرجه أيضاً عن إسماعيل بن محمد عن مروان بن معاوية.

وأخرجه الترمذي أيضاً من رواية أبـي عوانة، والنسائي من رواية خلف بن خليفة، وابن ماجه أيضاً من رواية عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث، خمستهم عن أبـي مالك الأشجعي، وصححه الترمذي وابن حبان، واسم أبـي مالك: سعد بن طارق بن أَشْيَم، بفتح الهمزة والياء آخر الحروف بينهما شين معجمة.

وقد أخرج مسلم بهذا الإسناد حديثاً غير هذا فهو على شرطه، وعجبتُ للحاكم إذ لم يستدركه، وقد أجاب من أثبت القنوت بأن المثبت مقدم / على النافي، أو لعلهم أسرُّوه فلم يسمع، أو كان بعيداً أو نسي)، انتهى كلام ابن حجر[1].

قلت: لا سيما وقد تقوت رواية الإثبات بشواهد صحيحة.

وبالسند السابق إلى الحافظ ابن حجر[2]: (أخبرني الإمام الحافظ أبو الحسن بن أبـي بكر، أنا [أبو][3] الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر، أنا الفخر أبو الحسن المقدسي، عن عبد الله بن عمر الصفار، أنا عبد الجبار بن

---

(١) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٤٣.

(٢) نتائج الأفكار ٢/ ١٥٠.

(٣) زيادة من «ب» والمصادر.

محمد الفقيه، أنا أحمد بن الحسين[1] الحافظ، أنا أبو عبد الله الحافظ، [ثنا][2] علي بن حمشاذ، ثنا العباس بن الفضل، ثنا أحمد بن يونس، ثنا محمد بن بشر، ثنا العلاء بن صالح، عن بُرَيد بن أبـي مريم، ثنا أبو الحَوْرَاءِ: سألت الحسن بن علي: ما عقلت من رسول الله ﷺ؟ قال: **عَلَّمَنِي دَعَوَاتٍ أَقُولُهُنَّ: اللَّـهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**... الحديث.

قال بُرَيد بن أبـي مريم: فذُكر ذلك لمحمد بن الحنفية فقال: «**إِنَّهُ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ أَبِـي يَدْعُو بِهِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ فِي قُنُوتِهِ**»).

قال ابن حجر: (هذا حديث حسن، والعلاء بن صالح وثقه يحيـى بن معين وجماعة[3]).

وبه إلى أبـي عبد الله الحافظ، ثنا أبو الوليد حسان بن محمد، ثنا أبو بكر [هو الباغيني، ثنا هشام بن خالد][4] الأزرق، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جريج عن أبـي هُرْمُزٍ، عن بُرَيد بن أبـي مريم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا دُعَاءً نَدْعُو بِهِ فِي الْقُنُوتِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ: اللَّـهُمَّ اهْدِنَا**

---

(١) البيهقـي فـي الصغـرى ١/ ٢٧٦ (٤٤٥)، والكبـرى ٢/ ٢٠٩، والمعـرفـة لـه ٣/ ١٣١ (٣٩٩٧) بهذا السند.

(٢) كلا النسختين «الحافظ بن»، والمثبت من نتائج الأفكار لابن حجر.

(٣) نتائج الأفكار ٢/ ١٥١.

قلت: قال ابن معين عنه في رواية الدوري وابن أبـي خيثمة: ثقة، وفي رواية الدارمي وغيره قال: لا بأس به، ولعل هذا من الأمثلة التي أطلق فيها ابن معين (لا بأس به) ويريد بها أنه ثقة.

وقال أبو زرعة وأبو حاتم أيضاً: لا بأس به، وقال أبو داود: ثقة.

ينظر: تـاريـخ الـدارمـي عـن ابـن معيـن ص ١٣٨ (٤٥٤)، وتهـذيـب الكمـال للمـزي ٢٢/ ٥١١ (٤٥٧٢).

(٤) في الأصل و «ب»: «حسان بن محمد، ثنا هشام بن خالد، ثنا أبو بكر الأزرق، ثنا الوليد»، والتصويب من: سنن البيهقي ٢/ ٢١٠، ونتائج الأفكار ١/ ١٥١.

فِيمَنْ هَدَيْتَ. . .» الحديث[1]، وفي رواية عنه: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ وَوِتْرِ اللَّيْلِ[2] بِهَـٰؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّـٰهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ. . .» الحديث)[3].

قلت: وبهذا يجمع بين ما ورد عن الحسن أنه في قنوت الوتر، وبين ما سبق آنفاً أنه في قنوت في الصبح، والله أعلم.

وله شاهد آخر من حديث أبـي هريرة ولكن فيه ضعف، وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

وإنما يقدم المثبت على النافي إذا تعارضا، أما إذا جمع بالحمل في الإثبات على قنوت النازلة، وفي النفي على غيره كما مر عن نقل ابن حجر فلا تقديم.

ويؤيد هذا الحمل ما أخرجه في تخريج الأذكار[4] عن ابن مسعود رضـي الله عنـه قـال: «لَـمْ يَكُـنْ رَسُـولُ الله ﷺ يَقْنُـتُ فِـي شَـيْءٍ مِـنَ الصَّلَـوَاتِ إلاَّ فِـي الْـوَتْـرِ، وَكَـانَ إِذَا حَـارَبَ قَنَـتَ فِـي الصَّلَـوَاتِ كُلِّهَـا يَـدْعُـو عَلَـى الْمُشْرِكِينَ». ثم قال: (هذا حديث غريب أخرجه الطبراني في الأوسط هكذا[5]،

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٠، والرواية الثانية عند عبد الرزاق في المصنف ٣/ ١٠٨ (٤٩٥).

(٢) في « ظ »: «وتر الليل»، والمثبت من «ب».

(٣) نتائج الأفكار ٢/ ١٥١.

(٤) نتائج الأفكار ٢/ ١٤٣.

(٥) الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٧٤ (٧٤٨٣) [وأورده الهيثمي في مجمع البحرين ٢/ ١٤٥ (٨٥٨)] وهذا سنده: ثنا محمد بن شعيب، ثنا يعقوب الدشتكي، ثنا هشام بن عبيد السني، ثنا محمد بن جابر به، قال النووي في الخلاصة ١/ ٤٥٢ (١٤٨٥): «ضعيف جداً مداره على محمد بن جابر السُّحيمي، وهو شديد الضعف». وفي المجموع ٣/ ٣٣٦: «إنه ضعيف جداً، لأنه من رواية محمد بن جابر السحيمي، وهو شديد الضعف متروك». =

وقال: تفرد به محمد بن جابر عن حماد.

قال ابن حجر: ومحمد بن جابر ضعيف، وقد رواه الحسن بن الحر وهو صدوق عن حماد بهذا الإسناد، فحذف الأسود ووقفه على عُمر، وهو أشبه بالصواب). انتهى.

فأحد الإسنادين ضعيف والآخر موقوف، وكلاهما لا تقوم به الحجة، بل لو صح لقدم عليه حديث أنس عند الحاكم المار؛ لأن هذا نفي وذلك إثبات، والإثبات مقدم / على النفي.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في تخريج الرافعي[1]: (عزا هذا الحديث ـ يعني حديث أنس عند الحاكم ـ بعضهم إلى مسلم فوهم، وعزاه النووي إلى المستدرك للحاكم، وليس هو فيه، وإنما أورده وصححه في جزء له في القنوت، ونقل البيهقي تصحيحه عن الحاكم فظن الشيخ يعني النووي أنه في المستدرك). انتهى.

قلت: وقد صرح النووي في الأذكار بنسبة تصحيحه إليه في كتاب الأربعين، وعبارته: «رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الأربعين وقال: حديث صحيح».

فائدة أخرى: قال في التخريج المذكور وفي تخريج الأذكار: (روى الحاكم في المستدرك[2] من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن

= والرواية الموقوفة على عمر رواها الخطيب في القنوت (كما في التنقيح ٢/ ١٠٦٩)، قال: وأنا أحمد بن أبي جعفر، أنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب، ثنا إسحاق بن بيان، نا أبو همام، ثنا عمر بن عبد الواحد عن ابن ثوبان، عن الحسن بن حر به موقوفاً.

(١) التلخيص الحبير، لابن حجر ١/ ٤٤٣.

(٢) كذا عزاه الحافظ للمستدرك في التلخيص الحبير ١/ ٤٥٠، وأما في نتائج الأفكار ٢/ ١٥٢، فعزاه للحاكم ولم يعين في أي كتاب من كتبه.
قلت: ولم أجده في المستدرك، ولا رأيت من عيَّن موضعه فيه، فلعله أخرجه في كتابه في القنوت، ووقع للحافظ سبق قلم.

أبيه، عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فِي الرُّكُوعِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ فَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّـهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ) إِلَى (تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ»، وقال: صحيح).

قال ابن حجر: (وليس كما قال بل ضعيف لأجل عبد الله، فلو كان ثقة لكـان الحـديـث صحيحـاً، وكـان الاستـدلال بـه أولـى مـن الاستـدلال بحـديـث الحسن بن علي الوارد في قنوت الوتر). ثم قال: (وروى الطبراني في الأوسط من حديث بُرَيدة نحوه، وفي إسناده مقال)[1]. انتهى.

قلت: وكلاهما يصلح شاهداً لقنوت الصبح، وذكر البيهقي من طريق أبـي صفوان الأموي عن ابن جريج عن ابن هرمز عن ابن عباس نحو حديث أبـي هريرة.

قال: وابن هرمز المذكور شيخ مجهول، والأكثر أن اسمه عبد الرحمن وليس هو الأعرج الثقة المشهور صاحب أبـي هريرة، والله أعلم.

فهذا ما يتعلق ببيان محل القنوت بالنسبة إلى الصلوات.

* * *

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٣٢ (٧٣٦٠)، ثنا محمد بن أبان، ثنا أحمد بن سنان الواسطي، ثنا محمد بن حماد، أخبرنا أبو حفص عمر عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بُرَيدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللَّـهم اهدني فيمن هديت. . .» فذكره وفي آخره: «وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت».
قال الطبراني: «لم يروه عن علقمة إلاَّ أبو حفص».
والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٣٨ وقال: «أبو حفص عمر لم أجد من ترجمه»، وفي مجمع البحرين ٢/ ١٤٧ (٨٦١) له، عقَّب المحقق قائلاً: «أبو حفص صدوق معروف، لكن في السند محمد بن حماد لم أجد من ترجمه».

[محل القنوت قبل الركوع أو بعده]

وأما بالنسبة إلى الأركان، فالشافعي وأحمد والجمهور على أن محله الاعتدالُ بعد رفع الرأس من الركوع، وأبو حنيفة ومالك وكثيرون على أن محله القيام بعد القراءة وقبل الركوع.

ودليل الأول: حديث البخاري: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ**»[1].

وحديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود والحاكم: «**أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَنَتَ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكُوعِ**».

ولفظه كما في تخريج الرافعي لابن حجر: «**قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْراً مُتَتَابِعاً فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ والعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ... عَلَى أَحْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِ، [عَلَى][2] رَعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ، وَيُؤَمِّنُ خَلْفَهُ**». وقد مر بإسناده[3].

وفي هذا الحديث من الفوائد: الإتيان بذكر الاعتدال قبل القنوت، وتأمين المأموم لدعاء إمامه فيه، وأن قنوت النازلة لا يتعين لفظه، وإنما هو دعاء على حسب ما يقتضيه الحال، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (مع الفتح) في التفسير باب «ليس لك من الأمر شيء» ٨/ ٢٨٤ (٤٥٦٠)، والدارمي في سننه (ط فواز الزمرلي) ١/ ٤٥٣ (١٥٩٥).

(٢) سقط من «ب»، والمثبت من «ظ».

(٣) سبق تخريجه ص ٦٠.

وحديث أبي هريرة / في الصحيحين: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَنَتَ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ»[1].

وحديث أنس في الصحيحين[2] أيضاً: «قَنَتَ شَهْراً بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ تَرَكَهُ». وللبخاري عن عمر مثله[3].

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الرافعي: «روى البخاري من طريق عاصم الأحول عن أنس أن القنوت قبل الركوع»[4]، أي:

---

(١) رواه البخاري (مع الفتح) في التفسير باب «ليس لك من الأمر شيء» ٨/ ٢٨٤ (٤٥٦٠)، ومسلم (مع النووي) ٣/ ١٨٦ (١٥٣٩)، وأبو يعلى ١٠/ ٣٩٤ (٥٩٩٥)، وأبو نعيم في المستخرج ٢/ ٢٦٩ (١٥١٢)، وابن حبان ٥/ ٣٢١ (١٩٨٣)، وابن عبد البر في الاستذكار ٥/ ١٧٣، والحازمي في الاعتبار ١/ ٣٨٠ (١٣١) من طريق الحاكم.

(٢) البخاري في المغازي (مع الفتح) ٧/ ٤٨١ (٤٠٨٩)، ومسلم في الصلاة (مع النووي) ٣/ ١٨٦ (١٥٥) = (ط فؤاد عبد الباقي) ١/ ٤٦٩ (٦٧٧)، والنسائي في التطبيق باب اللعن في القنوت ١/ ٢٠٣، وأحمد في مسنده ٣/ ٢١٦، و ٣/ ٢٧٨، وأبو عوانة ٢/ ٢٨١، وأبو يعلى ٥/ ٣٩٢ (٣٠٥٧)، ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ٢/ ٣٥٥ (١٠٧)، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٤ (١٠٢٨)، والطحاوي في معاني الآثار ١/ ٢٤٤، وابن حبان ٥/ ٣٢٠ (١٩٨٢) و ٥/ ٣٢٣ (١٩٨٥)، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم ٢/ ٢٧٣ (١٥٢٥)، والبيهقي في الصغرى ٢/ ٢٠١.

(٣) صحيح البخاري (مع الفتح) ٧/ ٤٥٦ (٤٠٦٩)، وابن خزيمة ١/ ٣٣٩ (٦٢٢)، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٣٩ (٥٦٧) عن ابن عمر، فالظاهر أن لفظة «ابن» سقطت من الأصل.

(٤) رواه البخاري (مع الفتح) في كتاب الوتر باب ٧ ج٢/ ٦٣١ (١٠٠٢)، ومسلم (مع النووي) ٣/ ١٨٥ (١٥٤٧)، والدارمي في سننه ١/ ٢٥٣ (١٥٩٦)، وأحمد ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٥٧ (١٠٨)، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم (ط دار الكتب) ٢/ ٢٧١ (١٥٢٠)، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٣ (١٠٢٢ ـ ١٠٢٤)، قال الحافظ رحمه الله: «ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك، وأما لغير حاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع، وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك، والظاهر أنه من الاختلاف المباح».

هو[1] دليل من قال إنه قبل الركوع كمالك. قال: وقال البيهقي: إن رواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ، وعليه درج الخلفاء الراشدون. وروى الحاكم أبو أحمد في الكنى[2] عن الحسن البصري قال: «**صَلَّيْتُ خَلْفَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ بَدْرِياً كُلُّهُمْ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ الرُّكُوعِ**»، قال: وإسناده ضعيف.

قلت: وإسناده وإن كان ضعيفاً لكنه يصلح في المتابعات والشواهد، ففيه تقوية للمذهب القائل بالقنوت في الصبح.

وقال الأثرم: قلت لأحمد: يقول أحد في حديث أنس أنه قنت قبل الركوع غير عاصم الأحول؟ قال: لا يقوله غيره، خالفوه كلهم: هشام عن قتادة، والتيمي عن أبي مجلز، وأيوب عن ابن سيرين[3]، وغير واحد عن حنظلة[4] كلهم عن أنس، وكذا روى أبو هريرة[5]، وخُفاف بن [إيماء][6] وغير واحد[7].

وروى ابن ماجه[8] من طريق [سهل][9] بن يوسف عن حميد عن أنس:

---

(١) في «ب»: «وهو».

(٢) المطبوع شطر منه فقط، ولا يوجد هذا الأثر فيه.

(٣) ابن سيرين عن أنس في: تهذيب الآثار للطبري ٢/ ١١ (١٠٢٨).

(٤) حنظلة عن أنس في: تهذيب الآثار للطبري ٢/ ٤ (١٠٢٥).

(٥) تقدم تخريجه ص ٦٩، ٧٠.

(٦) تحرف في الأصل و «ب» إلى: «أنمى».

(٧) حديث خُفاف بن إيماء رواه مسلم (٦٧٩)، وابن أبي شيبة ٢/ ٣١٧، وأحمد في مسنده ٤/ ٥ = ٢٧/ ١٠٣ (١٦٥٧٠)، وأبو عوانة ٢/ ٢٨٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٢٤٠ (٩٩٥)، وابن حبان ٥/ ٣٢١ (١٩٨٤)، والحاكم ٣/ ٥٩٢، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ١٣ ـ ١٤ (١٠٥٦ ـ ١٠٥٨)، والطبراني في الكبير (٤١٧٥)، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم ٢/ ٢٧٤ (١٥٢٩)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٢٠٨.

(٨) ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنَّة فيها باب ما جاء في القنوت قبل الركوع وبعده ١/ ٢١٤ (١١٧٢)، وقال الهيثمي: «إسناده صحيح ورجاله موثقون».

(٩) في الأصل و «ب»: «شهد»، والتصويب من المصادر.

«أنه سئل عن القنوت في صلاة الصبح قبل الركوع أو بعده؟ فقال: «**كِلاَهُمَا قَدْ كُنَّا نَفْعَلُ، قَبْلُ وَبَعْدُ**»، وصححه أبو موسى المديني. انتهى.

فــرع: قال في الروضة[1]: (ولو قنت قبل الركوع فإن كان مالكياً يرى ذلك أجزأه، وإن كان شافعياً لا يراه لم يحسب على الصحيح بل يعيده بعد الرفع من الركوع، وهل يسجد للسهو؟ وجهان، الأصح المنصوص في الأم يسجد). انتهى.

قلت: وذلك لما مر عن البيهقي أن رواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ، ولما مر عن أحمد أن عاصم الأحول تفرد برواية القنوت قبل الركوع، وأنه خالفه جمهور أصحاب أنس وجمهور الرواة فيكون شاذاً لأن الشاذ عند المحققين ما خالف الثقة فيه الجماعة.

قال الحافظ العراقي في ألفيته[2]:

وذُو الشُّــذُوذِ مَــا يُخَــالِــفُ الثِّقَــةْ ... فِيــهِ الْمَــلاَ فَــالشَّــافِعِــيُّ حَقَّقَــهْ

* * *

(١) روضة الطالبين للنووي ١/ ٣٦١.

(٢) ألفية العراقي ص ٤٥، البيت (١٦١).

[قنوت الوتر ومن ذهب إليه من الأئمة]

وأما قنوت الوتر قال به أبو حنيفة وأحمد في جميع السنة[1]، ونفاه مالك، وفي مذهب الشافعي ثلاثة أوجه: أحدها يستحب فيه في النصف الثاني من شهر رمضان، وهو المنصوص[2]، وأشار في المنهاج إلى ضعف الوجه القائل باستحبابه جميع السنة[3].

وقال في الأذكار: «ويستحب القنوت عندنا في النصف الأخير من شهر رمضان في الركعة الأخيرة من الوتر، ولنا وجه أنه يقنت فيها في جميع شهر رمضان، ووجه ثالث في جميع السنة، وهو مذهب أبـي حنيفة، والمعروف من مذهبنا هو الأول، والله أعلم». انتهى.

[مستند من قال بالقنوت في الوتر في النصف الأخير من رمضان]:

قال الحافظ ابن حجر في تخريجه: (ولم يذكر لشيء من ذلك دليلاً، **قال**: / **ومستند الأول** ما أخرجه أبو داود بإسنادين رجالهما ثقات؛ لكن أحدهما منقطع، وفي الآخر راو لم يسم: أن عمر رضي الله عنه لما جمع الناس على

---

(١) المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ٢/ ٥٨٠، والعزيز للرافعي ٢/ ١٢٧.

(٢) واختاره أبو الطيب الطبري في: التعليقة في الفروع (رسالة دكتوراه) بتـ: إبراهيم الظفيري ٢/ ١١٥٠.

(٣) منهاج الطالبين للنووي ص ١٦ ونصه: «ويندب القنوت آخر وتر في النصف الثاني من رمضان، وقيل: كل السنة».

أُبَـيٍّ بن كعب: «كَانَ لاَ يَقْنُتُ إلاَّ فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ»، وكذا أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل[1]، وأخرج مثله عن أبـي حليمة معاذ بن الحارث وهو الذي كان يصلي بهم إذا غاب أُبَـيٌّ، وأخرج أيضاً عن علي نحوه بسند ضعيف، وعلقه الترمذي لعلي والثابت عن علي خلافه). انتهى.

قلت: فليس لهذا الوجه حديث صحيح، لأن أحد الإسنادين لأبـي داود منقطع، وثانيهما فيه مجهول.

[مستند من قال بالقنوت في الوتر في جميع رمضان]:

قـال: (**وأمـا الوجـه الثاني**، فلم يثبـت لبعضهـم ونسبـه الرافعـي لمالك، ومـا وقفـت علـى[2] مستنـد، لكـن فـي المـوطـإ عـن داود بـن الحصيـن، عـن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قال: «**مَا أَدْرَكْتُ النَّاسَ إلاَّ وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي رَمَضَانَ**»[3]). وهذا يحتمل أن يخص بالنصف الأخير فيرجع إلى الأول.

---

(١) مختصـر قيـام الليـل للمـروزي ص ١٢٥، ورواه أبـو داود (عـون المعبـود) فـي الـوتـر بـاب القنـوت فـي الـوتـر ٤/ ١٨١ (١٤٢٥ ـ ١٤٢٦) بـإسنـاديـن: فـأمـا الأول ففيـه جهالـة؛ لأن محمـد بـن بكـر قـال: «أنبأنـا هشـام بـن محمد عن بعض أصحابه أن أبـي بن كعب».
قال ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٥٤٦: «وأعلى خبر يحفظ في القنوت في الوتر عن أُبَـي بن كعب في عهد عمر بن الخطاب مرفوعاً: «أنهم كانوا يقنتون بعد النصف يعني من رمضان».
وأما الآخر ـ وقد رواه أيضاً ابن أبـي شيبة ٢/ ٣٠٥ ـ ففيه انقطاع؛ لأن يونس بن عبيد قال: «عن الحسن أن عمر بن الخطاب...»، قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/ ٤١٠: «والحسن لم يدرك عمر، بل ولد لسنتين بقيتا من خلافته».
والحديث ضعفه النووي في الخلاصة، والزيلعي في نصب الراية ٢/ ١٢٦.

(٢) هكذا في «ظ»، وفي «ب»: «وما وُقِف له على».

(٣) رواه مالك في الموطأ رواية أبـي مصعب الزهري، باب ما جاء في قيام رمضان ١/ ١١٠ (٢٨٢)، وينظر: الاستذكار لابن عبد البر ٥/ ١٦٦ و ٥/ ١٧٤.

[مستند القول المختار: استحباب قنوت الوتر في جميع السنة]:

قال: (**وأما الوجه الثالث**، فهو المختار عند جماعة، وقد عقد له محمد بن نصر[1] باباً ذكر فيه عن عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم ذلك بأسانيد صحيحة، وتقدم حديث ابن مسعود المرفوع وسيأتي حديث الحسن وإن كان غير صحيح في التعميم.

وأخرج ابن خزيمة[2] من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه سئل عن القنوت في الوتر فقال: حدثنا البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «هي سنة ماضية».

ونقل القاضي حسين في التعليقة: أن القفال ود أن لو قال به أحد من السلف وأقره على ذلك، وهو غريب؛ فقد نقله محمد بن نصر وقبله أبو بكر بن أبي شيبة عن جماعة من التابعين فمن بعدهم، ونقله ابن المنذر عن أبي ثور صاحب الشافعي، ونقله الروياني عن مشايخ طبرستان[3]، وقال به جماعة من الشافعية). انتهى.

قلت: وعبارة الروضة: (ولنا وجه أنه يقنت في جميع رمضان، ووجه أنه يقنت في جميع السنة، قاله أربعة من أئمة أصحابنا: أبو عبد الله الزبيري،

---

(١) مختصر قيام الليل للمروزي ص ١٢٥. قال: «باب القنوت في الوتر في السنة كلها، عن الأسود: صحبت عمر ستة أشهر فكان يقنت في الوتر، وكان عبد الله يقنت في الوتر السنة كلها، وعن علي أنه كان يقنت في رمضان كله، وفي غير رمضان في الوتر».

(٢) ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٥٤٥ (١٠٩٧)، ورجح أن الصحيح (الفجر)، قلت: وهي كذلك عند الطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٢٩ (١١٣)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣١٢ بلفظ (الوتر) مثل رواية ابن خزيمة، لكن جعله من قول ابن أبي ليلى.

(٣) بحر المذهب للروياني ٢/ ٣٨١، ونصه: «ومن أصحابنا من قال: يجوز في جميع السنة من غير كراهة... وهذا اختيار مشايخ طبرستان، وأنا أقول به».

وأبو الوليد النيسابوري، وأبو الفضل بن عبدان، وأبو منصور بن مهران). انتهى[1].

واختاره النووي في التحقيق، وشرح المهذب[2].

[حديث الحسن بن علي، وفيه ما يشهد لقنوت الوتر في جميع السنة]:

وأما مستنده، فبالسند السابق إلى الحافظ ابن حجر[3] قال: (أخبرني الإمام المسند أبو الفرج ابن أبي العباس الغزي، أنا علي بن إسماعيل بن عبد القوي بقراءة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس عليه ونحن نسمع، أنا إسماعيل بن عبد القوي، أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير، أخبرتنا أم إبراهيم بنت عبد الله بن عقيل، أنا محمد بن عبد الله الأصبهاني، أنا أبو القاسم الطبراني[4]، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الله الحضرمي قال الأول: ثنا علي بن حكيم، والثاني يحيى بن عبد الحميد وأبو بكر بن أبي شيبة[5]، قالوا: حدثنا شريك هو [ابن][6] عبد الله / النخعي.

ح وبه إلى الطبراني، ثنا الحسن بن المتوكل البغدادي، ثنا عفان[7].

ح وأخبرني الشيخ أبو إسحاق بن كامل والمسند أبو العباس بن تميم قالا: أخبرنا أبو العباس الصالحي، أنا أبو المُنَجَّا بن اللتي، أنا أبو الوقت،

---

(١) روضة الطالبين للنووي ١/ ٤٣٢ (ط عالم الكتب)، وينظر: العزيز للرافعي ٢/ ١٢٦.

(٢) التحقيق في الفقه للنووي (مخ ص ١١٧ ـ ١١٨)، والمجموع شرح المهذب ٣/ ٣٦٠ (ط عالم الكتب).

(٣) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٧٣ (٢٧٠٣).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٩٥ (٦٨٨٩) (ط الرشد)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٦٠ (١٧٦٢) من طريق يحيى الحماني عن شريك به.

(٦) سقط من «ظ»، و «ب»، والمثبت هو الصواب.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٧٤ (٢٧٠٥).

أنا أبو الحسن بن المظفَّر، أنا محمد السرَخْسي، أنا أبو العباس السمَرْقَندي، ثنا أبو محمد الدارمي[1]، ثنا يحيى بن حسان قال: هو وعفان، ثنا أبو الأحوص سلاَّم بن سُلَيم.

ح وبه إلى الدارمي[2]، أنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل هو ابن يونس.

ثلاثتهم عن أبي إسحاق هو عَمْرو بن عبد الله السَّبِيعي، عن بُرَيد بن أبي مريم، عن أبي الحَوْراءِ، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

عَلَّمَنِي جَدِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَىٰ عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ».

هذا لفظ شريك، ولم يقل أبو الأحوص في روايته: «جدي» ولا «ربنا». وقال: «في قنوت الوتر»، وقال إسرائيل في روايته: «في القنوت» ولم يقل: «جدي».

وأحال الدارمي بباقي لفظه على رواية أبي الأحوص: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة بن سعيد[3]،

---

(١) سنن الدارمي ١/ ٤٥٢ (١٥٩٣).

(٢) سنن الدارمي ١/ ٤٥٢ (١٥٩٢)، وطريق إسرائيل عند الطبراني في الكبير ٣/ ٧٣ (٢٧٠٢)، عن أبي مسلم الكشي عن الحكم بن مروان عنه.

(٣) هذا حديث الحسن بن علي المشهور في دعاء القنوت، وقد رواه جمع من الحفاظ من أصحاب السنن وغيرهم من طرق عن الحسن به، فرواه أبو داود (مع عون المعبود) في الوتر باب القنوت في الوتر ٤/ ١٧٧ (١٤٢٢)، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في القنوت في الوتر ٢/ ٣٢٨ (٤٦٤) ـ ومن طريقه البغوي في شرح السنة ٣/ ١٢٨ (٦٤٠) ـ والنسائي في المجتبى ص ٢٠٢ (١٧٤٥)، وأحمد في مسنده ٣/ ٢٤٥ (١٧١٨) و ٣/ ٢٤٨ (١٧٢٣)، وابن خزيمة ٢/ ١٥١ (١٠٩٥)، وابن الجارود ١/ ٧٨ =

وأخرجه أبو داود عنه أيضاً، عن أحمد بن جَوَّاس بفتح الجيم وتشديد الواو آخره مهملة كلاهما عن أبـي الأحوص فوقع لنا بدلاً عالياً.

ولفظ قتيبة كلفظ شريك الذي سقته لكن قال: «فإنك» بزيادة فاء، ولم يقل: «ولا يعز من عاديت». ولفظ أحمد بن جواس مثله، لكن قال: «في قنوت الوتر».

وأخرجه ابن ماجه عن أبـي بكر بن شيبة فوقع لنا موافقة عالية وبدلاً عالياً بالنسبة للرواية المتصلة.

وأخرجه ابن خزيمة عن يوسف بن موسى، عن عبيد الله بن موسى فوقع لنا بدلاً عالياً.

وأخرجه أبو داود أيضاً عن عبد الله بن محمد النُّفَيْلِي، عن زهير بن معاوية، عن أبـي إسحاق، ولم يسق لفظه بل قال: إن في روايته في آخر الحديث: «أَقُولُهُنَّ فِي الوَتْرِ فِي القُنُوتِ».

وساقه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق، عن زهير)[1].

= (٢٧٣)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٤٩٨ (٧٢٢)، والطبراني في الدعاء ٢/ ١١٣٨ (٧٣٦ ـ ٧٣٧)، وفي المعجم الكبير ٣/ ٧٣ ـ ٧٧ (٢٧٠١ ـ ٢٧١٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٥٩ (١٧٦١)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٢٠٩.

قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/ ٤٠٩ (٤٥٤): «رواه الأربعة بإسناد على شرط الصحيح».

وصححه الشيخ أحمد شاكر في شرح الترمذي ٢/ ٣٢٩، والشيخ الألباني في الإرواء ٢/ ١٧٢ (٤٢٩)، وصحيح موارد الظمآن ١/ ٢٤٩ (٤٢٠ ـ ٥١٢ ـ ٥١٣).

وقد جاء بعدة روايات متظافرة فيها التصريح بأن هذا الدعاء في قنوت الوتر، وساق المؤلف بعضها، وهي تدل على مشروعية القنوت في الوتر، وبذلك يرد على قول ابن عبد البر في الاستذكار ٥/ ١٧٦ (٦٣٧١): «لا يصح عن النبـي ﷺ في القنوت في الوتر حديث مسند».

(١) البيهقي في الكبرى ٢/ ٢٠٩، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٦٠ (١٧٦٢) من طريق أبـي مسلم الكشي عن عمرو بن مرزوق به.

وبه إلى ابن حجر[1]: (قرأت على فاطمة بنت عبد الهادي عن محمد بن عبد الحميد، أنا إسماعيل بن عبد القوي بالسند المذكور آنفاً إلى الطبراني: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحرَّاني، ثنا أبـي، ثنا زهير بن معاوية فذكره[2]. قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبـي الحَوْراءِ السعدي واسمه: ربيعة بن شيبان).

قال ابن حجر: (وأبو الحَوْراءِ: بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها راء مهملة، وهو بصري ثقة، والراوي عنه بُرَيد بموحدة ومهملة مصغر، واسم أبيه أبو مريم: مالك بن ربيعة السَّلولي بفتح المهملة صحابـي نزل البصرة، وابنه بُرَيد بصري ثقة وهو تابعي أيضاً، ورواية أبـي إسحاق من رواية الأقران بل أبو إسحاق أكبر منه، وقد /رواه عن بُرَيد أيضاً ابنه يونس بن أبـي إسحاق وصاحبه شعبة؛ أما رواية يونس فأخرجها الإمام أحمد عن وكيع عنه[3]. وأخرجها ابن خزيمة من رواية وكيع ويحيى بن آدم وكلاهما عن يونس[4]، وأما رواية شعبة فوقعت لنا بعلو.

وبالسند المذكور آنفاً إلى الدارمي[5]: أنا عثمان بن عمر، ثنا شعبة.

ح وبالسند الأخير إلى الطبراني[6]: ثنا محمد بن محمد التمار، ثنا عمرو بن مرزوق، ثنا شعبة عن بُرَيد بن أبـي مريم، عن أبـي الحَوْراءِ قال: قلت للحسن بن علي: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: حملني على عاتقه، فذكر

---

(١) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٤٨.

(٢) الطبراني في الكبير ٣/ ٧٤ (٢٧٠٤).

(٣) مسند أحمد ٣/ ٢٤٥ (١٧١٨)، وأخرجها ابن الجارود ١/ ٧٨ (٢٧٢)، والبيهقي في المعرفة ٣/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٣٩٩٦)، والمروزي (مختصر قيام الليل ص ٣١٣).

(٤) صحيح ابن خزيمة ٢/ ١٥١ (١٠٩٥).

(٥) سنن الدارمي ١/ ٤٥١ (١٥٩١) و ٣/ ٢٢٥ (٩٤٥).

(٦) المعجم الكبير ٣/ ٧٥ (٢٧٠٧).

قصة[1] فيها: «وَكَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...» الحديث كما تقدم أولاً، هذا لفظ عثمان بن عمر.

ولفظ عمرو بن مرزوق: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول في الوتر...» مثله سواء، وزاد فيه: «ولا يعز من عاديت».

وأخرجه ابن خزيمة من طريق غُنْدر، وابن حبان من طريق مؤمل بن إسماعيل كلاهما عن شعبة[2] مثل رواية عثمان بن عمر، فوقع لنا بدلاً عالياً بدرجة أو درجتين، ولله الحمد).

وبه إلى الحافظ ابن حجر[3]: (أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد الشبلي، أنا عبد الله بن الحسين الدمشقي وزينب بنت أحمد الصالحية سماعاً عليهما، قال الأول: أنا محمد بن أبي بكر الْبَلخي والأُخرَى: أنا عبد الرحمن بن مكي في كتابه قالا:

أنا الحافظ أبو الطاهر السِّلفي، قال الأول: إجازة، والثاني سماعاً، أنا أبو ياسر محمد بن عبد العزيز الخياط في آخرين قالوا: أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد، أنا أبو محمد الفاكهي، أنا يحيى بن أبي مَسَرّة، أخبرني أبي، أنا عبد المجيد ــ يعني ابن عبد العزيز بن أبي روَّاد ــ أنا ابن جُريج، أخبرني عبد الرحمن بن هُرمُز أن بُرَيد بن أبي مريم أخبره قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «كَانَ رَسُولُ الله يَقْنُتُ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ وَفِي وِتْرِ اللَّيْلِ بِهؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...» الحديث.

قال ابن حجر: هذا حديث غريب، أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل عن عمرو بن علي الفلاس، عن أبي عاصم النبيل، عن ابن جريج بهذا

---

(١) في «ظ»، كأنها تقرأ: «قصته».

(٢) رواه الدارمي ١/٣٧٣، وابن حبان ٢/٤٩٨ (٧٢٢)، والطبراني في الدعاء ٢/١١٣٨ (٧٣٦ ــ ٧٣٧)، وفي المعجم الكبير ٣/٧٣، والبيهقي ٢/٢٠٩.

(٣) نتائج الفكر لابن حجر ٢/١٥٤.

الإسناد والمتن، وأخرجه البيهقي عن محمد بن أحمد بن الحسن البزاز، عن الفاكهي، فوقع لنا بدلاً عالياً.

وذكر البيهقي أن مَخلد بن يزيد رواه عن ابن جريج نحو رواية الوليد، لكن زاد ابن الحنفية مع ابن عباس، وقال في حديثه: في قنوت الليل).

وبه إلى الحافظ ابن حجر: (أخبرني الإمام المسند أبو إسحاق ابن الجُرَيري، أنا أيوب بن نعمة النابلسي، أنا إسماعيل بن أحمد العراقي، أنا محمد بن عبد الخالق في كتابه، أنا عبد الرحمن بن أحمد، أنا القاضي أبو نصر بن الكَسَّار، أنا الحافظ أبو بكر بن السني، أنا أبو عبد الرحمن[1] أحمد بن شعيب النسائي[2]، أنا محمد بن سلمة هو الْمُرادي، ثنا ابن وهب عن / يحيى بن عبد الله بن سالم، عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي، عن الحَسن بن علي رضي الله عنهما قال:

«عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ هـٰؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ فِي الْوِتْرِ: **اللَّـٰهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**. . .»، فذكر مثل سياق الترمذي لكن سقط منه: «**وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ**»، وزاد بعد قوله: «**تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، وَصَلَّى اللَّـٰهُ عَلَى النَّبِيِّ**».

قال ابن حجر: هذا حديث أصله حسن روي من طرق متعددة عن الحسن، لكن هذه الزيادة في هذا السند ــ يعني زيادة الصلاة على النبي ﷺ ــ غريبة لا تثبت، لأن عبد الله بن علي لا يعرف.

وقد جوَّز الحافظ عبد الغني أن يكون هو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي أي وهو الملقب بالباهر[3]، وجزم المزي بذلك[4]، فإن يكن كما قال

---

(١) في كلا النسختين: «أبو عبد الرحمن بن أحمد»، والتصويب من نتائج الأفكار.

(٢) رواه النسائي في المجتبى ص ٢٠٢ (١٧٤٦) (ط بيت الأفكار)، وقد انفرد النسائي بزيادة الصلاة على النبي ﷺ، وقد حسن إسنادها ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/ ٤١٠.

(٣) في «ب»: «الملقب الباهر».

(٤) تهذيب الكمال للمزي ١٥/ ٣٢١.

فالسند منقطع، فقد ذكر ابن سعد والزبير بن بكار أن أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي وهو شقيق أبي جعفر الباقر ولم يسمع من جده الحسن بن علي، بل الظاهر أن جده مات قبل أن يولد لأن أباه زين العابدين أدرك من حياة عمه الحسن رضي الله عنه نحو عشر سنين فقط، ويؤيد انقطاعه أن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين من الثقات[1]، فلو كان سمعه من الحسن لذكره في التابعين، وقد بالغ في شرح المهذب فقال: إنه سند صحيح أو حسن، وكذا في الخلاصة)[2]. انتهى.

وبه إلى الحافظ ابن حجر: (أخبرني شيخنا الإمام حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين، أخبرني عبد الله بن محمد البُزُوري، أنا علي بن أحمد السَّعدي، أنا محمد بن أبي يزيد الكُرَاني في كتابه، أنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، أنا أحمد بن فادْشَاه، أنا الطبراني في الدعاء[3]، ثنا الحسن بن علي بن شَهْرَيَار وعلي بن سعيد الرازي، قال الأول:

حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرَارة الرَّقي.

وقال الثاني: ثنا الحسن بن محمد المنكدري قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

أخبرني الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ دُعَاءَ

---

(١) الثقات لابن حبان ٧/ ٢.

(٢) المجموع شرح المهذب للنووي ٣/ ٤٧٩، وخلاصة الأحكام للنووي ١/ ٤٥٨ (١٥٠٧)، قال: «وفي رواية للنسائي بإسناد صحيح أو حسن، قال: تباركت...» وذكرها.

(٣) الدعاء للطبراني ٢/ ١١٣٧ (٧٣٥)، والمعجم الكبير له (٢٧٠٣، ٢٧٢٠)، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٧٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين إلاَّ أن محمد بن جعفر بن أبي كثير قد خالف إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة في إسناده».

الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ»، فذكره مثل رواية أبـي داود سواء، أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل من رواية محمد بن إسماعيل هذا فوقع لنا بدلاً عالياً.

قلت: وفي هذا الإسناد رواية الصحابـي عن الصحابـي، ورواية التابعي عن التابعي، ورواية الأبناء عن الآباء.

وبه إلى الطبراني[1]: ثنا أحمد بن واضح العسال المصري، ثنا سعيد بن أبـي مريم، ثنا محمد بن جعفر، ثنا موسى بن عقبة، عن أبـي إسحاق، عن بُرَيد بن أبـي مريم، عن أبـي الحَوْرَاء، عن الحسن بن علي قال: «**عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أَقُولَ فِي الْوِتْرِ. . .**» فذكر مثله سواء لكن زاد فيه: «**وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ**».

وهكذا أخرجه أبو عبد الله بن منده في معرفة الصحابة في ترجمة الحسن بن علي من طريق سعيد بن / أبـي مريم، وهذه الطريق أشبه بالصواب لأن محمد بن جعفر وهو ابن أبـي كثير المدني أثبت وأحفظ من إسماعيل بن إبراهيم عن عقبة، ومن يحيى بن عبد الله بن سالم، فرجع الحديث إلى رواية أبـي إسحاق عن بُرَيد، عن أبـي الحَوْراءِ وهو المعروف).

فهذه أدلة الوجه الثالث في قنوت الوتر، فإن هذه الروايات بظاهرها وبعمومها تدل على استحباب القنوت في الوتر مطلقاً في جميع السنة، وكفى بالظاهر دليلاً ولا يعارضها حديث أُبـيّ أنه: «**مَا كَانَ يَقْنُتُ إلاَّ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ رَمَضَانَ**»؛ لضعفه ولأنه فعل صحابـي، وللرأي فيه مدخل فلا احتجاج فيه.

[هل عُيِّنَ موضع القنوت في الوتر في الأحاديث؟]:

وأما بيان تعيين محله، فلم يذكر فيما مر من الروايات، إلاَّ أن الحافظ ابن

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٧٣ (٢٧٠١)، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٥٩ (١٧٦١).

حجر قال في تخريج العزيز[1]: (إن الحاكم روى من حديث إسماعيل عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن الحسن بن علي قال: «عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي وِتْرِي إِذَا رَفَعْتُ رَأْسِيَ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ السُّجُودِ. . .»، ففيه أنه بعد الركوع، لكن قال: رأيت في الجزء الثاني من أبـي بكر الأصفهاني[2] عن الحسن أنه قال في الوتر قبل الركوع). انتهى.

فلم يتعين أنه بعد الركوع أو قبله، فيكون على الخلاف السابق في قنوت الصبح، والمذاهب فيه معلومة، وقد سبقت الإشارة إليها[3].

* * *

(١) التلخيص الحبير، لابن حجر ١/ ٤٤٨.

(٢) الظاهر أنها فوائد أبـي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المعروف بابن المقرىء الحافظ، (ت ٣٨١هـ)، وهي نيف وعشرون جزءاً، والجزء الأول والثالث منها مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق برقم (٣٨٢٤ و ٣٨٤١). ينظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر ٢/ ١٥٢ (٦٨٩) والفوائد المنتخبة للهمذاني ت: الشيخ سعود الجربوع ١/ ٢٦٧.

(٣) قال المزني: «لا يحفظ عن الشافعي في موضع القنوت من الوتر شيء، وقياس قوله أن يكون بعد الركوع كما قال في قنوت الصبح». مختصر المزني ص ٢٥، والتعليقة لأبـي الطيب الطبري ٢/ ١١٥٨.

فصل

لفظ القنوت لا يتعين[1]

[سياق روايات ألفاظ دعاء القنوت، وبيان أنه لا يتعين]:

قال ابن الصلاح[2]: (القول بتعينه[3] شاذ مردود مخالف لجمهور الأصحاب ولسائر العلماء، ونقل القاضي عياض الاتفاق على أنه لا يتعين).

وأخرج محمد بن نصر في كتاب قيام الليل بسند صحيح عن سفيان الثوري قال: (كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَقُولُوا فِي قُنُوتِ الوِتْرِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ:

---

(١) قال النووي: «وهل تتعين هذه الكلمات في القنوت؟ وجهان أحدهما تتعين ككلمات التشهد، والصحيح الذي قطع به الجماهير: لا تتعين، وعلى هذا لو قنت بما جاء عن عمر رضي الله عنه كان حسناً». روضة الطالبين ١/ ٢٥٤.

(٢) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٦٤.

نص كلام ابن الصلاح في شرح الوسيط قال: «قوله: «ثم كلماته مشهورة وهي متعينة ككلمات التشهد»، هكذا ذكر ذلك شيخه معيناً قوله: «اللَّهمَّ اهدني فيمن هديت» إلى آخره، وهذا شذوذ مخالف لجمهور الأصحاب بل مخالف لجماهير العلماء، فقد نقل القاضي أبو الفضل السبتي المالكي اتفاقهم على أنه لا يتعين في القنوت دعاء، قال: إلاَّ ما روي عن بعض أهل الحديث من تخصيصه بقنوت مصحف أبي بن كعب وهو: «اللَّهمَّ إنا نستعينك ونستغفرك»، بل مخالف لفعل رسول الله ﷺ؛ فإنه كان يقول في قنوته: «اللَّهمَّ انج فلاناً وفلاناً، اللَّهمَّ العن فلاناً وفلاناً»، من غير تقيد بمعين، فليعد هذا إذا غلطا غير معدود وجهاً في المذهب». انظر: مشكل الوسيط لابن الصلاح ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٣) في «ظ»: «تعيينه».

«اللَّـهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ» إلى قوله: «مُلْحِقٌ»، وهؤلاء الكلمات: «اللَّـهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ»؛ فذكره كاللفظ الأول إلى قوله: «تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»، وأن يقرأ المعوذتين وأن يدعو. وليس فيه شيء مؤقت)[1].

ولمثل هذه الرواية قال أئمتنا: يستحب للمنفرد والإمام المحصورين أن يجمع بين: «اللَّـهم اهدني...» إلخ، وبين قنوت عمر[2] وهو: «اللَّـهم إنا نستعينك...» إلخ.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار[3]: (ولم أجد ذلك في حديث، قال: ونسبة القنوت إلى عمر تخدش فيها وروده مرفوعاً، يعني: «اللَّـهم إنا نستعينك» إلى آخره، ثم ساقه بسنده.

وبالسند إلى البيهقي[4] قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر الخولاني، قرىء على عبد الله[5] وأنا أسمع قيل له: حدثكم معاوية بن صالح عن عبد القاهر يعني ابن عبد الله[6]، عن خالد بن أبي عمران قال:

بينما النبي ﷺ يدعو على مضر يعني في الصلاة إذ جاءه جبريل عليه السلام فأومأ إليه أن اسكت فسكت، قال: يا محمد إن الله لم يبعثك لعاناً ولا سباباً، ولم يبعثك عذاباً وإنما بعثك رحمة، و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ / عَلَيْهِمْ﴾ إلى ﴿ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾، ثم علمه هذا القنوت: «اللَّـهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ»، فذكره إلى قوله: «مُلْحِقٌ».

---

(١) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٦٤.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٤.

(٣) انظر: نتائج الأفكار لابن حجر ٢/ ١٦١.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٢١٠، وقال: هذا مرسل، وقد روي موصولاً عن عمر ثم ذكره بالسياق الآتي.

(٥) في نتائج الأفكار: عبد الله بن وهب.

(٦) هكذا في كلا النسختين، ونتائج الأفكار، وفي المصادر: «أبو عبد الله»، كما سيأتي قريباً.

وهكذا أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب[1].

وخالد من صغار التابعين، وعبد القاهر لم أجد عنه راوياً إلاَّ معاوية بن صالح، وقد ذكره ابن حبان في الثقات)[2]. انتهى كلام ابن حجر.

وورد من وجه آخر مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (وبالسند إلى الطبراني في الدعاء[3] قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عباد[4] بن يعقوب الأسدي، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي، ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة، عن عبد الله بن زُرير الغافقي، قال:

قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمتُ ما حملك على حب أبي تراب إلاَّ أنك أعرابي جاف، فقلت: والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب رضي الله عنه سورتين علمه إياهما رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ**»، فذكره إلى: «**مَنْ يَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ**»، فذكره إلى «**مُلْحِقٌ، اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَتَعَدَّونَ حُدُودَكَ، وَيَدْعُونَ مَعَكَ إِلٰهاً آخَرَ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيراً**».

---

(١) المراسيل لأبي داود ص ١٩٢ ـ ١٩٣ (٩١)، ومن طريقه الحازمي في الاعتبار ١/ ٣٦١ (١١١)، وقال: «وهو حسن في المتابعات».

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ٣٩٢، قال: «عبد القاهر أبو عبد الله شيخ، يروي عن خالد بن أبي عمران، عداده في أهل مصر، روى عنه أهلها»، وسكت عليه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٥٨ (٣٠٨).

(٣) الدعاء للطبراني ٢/ ١١٤٤ (٧٥٠).

(٤) في كلا النسختين: «ثنا ابن عباد»، وهو خطأ، والتصويب من نتائج الأفكار، والدعاء للطبراني.

قال ابن حجر: هذا حديث غريب، وعبد الله بن زُرير صدوق، وأبوه ـ بزاي وراء مصغر ـ، وابن هبيرة اسمه عبيد الله صدوق أيضاً، وابن لهيعة اسمه عبد الله وهو صدوق ضعف من قبل حفظه، ويحيى الراوي من أقرانه وهو ضعيف، وعباد صدوق أخرج عنه البخاري لكنه منسوب إلى الرفض). انتهى[1].

قلت: لعل نسبة القنوت المذكور إلى عمر لمداومته على قراءته له في القنوت، فقد ورد عنه ذلك في عدة روايات.

وبالسند إلى البيهقي[2]: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن [أبي] عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان وهو الثوري، ثني ابن جريج عن عطاء، عن عبيد بن عمير: أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ.

اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَائِكَ، اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَزَلْزِلْ بِهِمُ الأَرْضَ وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلاَ نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ / بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ».

قال شيخ الإسلام ابن حجر: (هذا موقوف صحيح، أخرجه محمد بن

---

(١) نتائج الأفكار، لابن حجر ٢/ ١٦٠.

(٢) البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٠، ورواه ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٤.

نصر[1] عن إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن بكر والنضر بن شُمَيل كلاهما عن ابن جريج، وزاد بهذا السند إلى ابن جريج حكمة البسملة فيه وأنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة.

وبسند آخر إلى أُبَيٍّ بن كعب: أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما، وأنه كان يكتبهما في مصحفه[2].

وبه إلى البيهقي[3]: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي، ثنا الأوزاعي، حدثني عبدة بن أبي لبابة[4] عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: صليت خلف عمر رضي الله عنه الصبح فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ: «**اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ..**»، فذكره كما عند النووي في الأذكار، لكن قدم وأخر وانتهى إلى قوله: «**وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ**»، وإسناده صحيح.

والجمع بينه وبين ما قبله: أن عمر رضي الله عنه كان يقنت تارة قبل الركوع وأخرى بعده؛ قال البيهقي: من روى عنه بعد الركوع كان أكثر عدداً.

وأخرج عبد الرزاق[5] بسند حسن عن أبي رافع الصائغ واسمه نفيع، قال: «**صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ الصُّبْحَ فَقَنَتَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ**»، فذكره بطوله وفيه: «**اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ**

---

(١) مختصر قيام الليل للمقريزي ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) نحوه عن أبي عند ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ١٠٦ (٧٠٣٠).

(٣) البيهقي في الكبرى ٢/ ٢١١، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٢٤ (١٠٩٩)، وقال البيهقي: «كذا قال قبل الركوع، وهو وإن كان إسناداً صحيحاً فمن روى عن عمر بعد القنوت أكثر... والعدد أولى بالحفظ من الواحد، وفي حسن سياق عبيد بن عمير دلالة على حفظه وحفظ من حفظ عنه».

(٤) تصحف في «ظ» إلى: «لبانة».

(٥) المصنف ٣/ ١١٠ (٤٩٦٨)، ورواه أيضاً البيهقي في الصغرى ١/ ٢٧٨ (٤٥٦).

الرُّعْبَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّـهُمَّ عَذِّبِ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ»، إلى آخره). انتهى[1].

وقال في الروضة[2]: (ولفظ القنوت هو ما تقدم في قنوت الصبح يعني: «اللَّـهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ. . .) إلخ، واستحب الأصحاب أن يضم إليه قنوت عمر: «اللَّـهُمَّ [إِنَّا][3] نَسْتَعِينُكَ» إلى قوله: «مُلْحِقٌ، اللَّـهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّـهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَـهَ الْخَلْقِ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ».

قال: وهل الأفضل أن يقدم قنوت عمر على قنوت الصبح أو يؤخره؟ وجهان:

قال الروياني: يقدمه عليه، وعليه العمل. ونقل القاضي أبو الطيب عن شيوخهم تأخيره[4]؛ لأن قنوت الصبح ثابت في الوتر عن النبي ﷺ، وينبغي أن يقول: «اللَّـهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ» للحاجة إلى التعميم في زماننا، والله أعلم.

قال الروياني: قال ابن القاص[5]: يزيد في القنوت: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا» إلى آخر السورة، واستحسنه). انتهى[6].

* * *

(١) نتائج الأفكار لابن حجر ٢/ ١٦١.

(٢) روضة الطالبين للنووي ١/ ٤٣٣ (ط عالم الكتب).

(٣) زيادة من «ب».

(٤) هنا أسقط المؤلف عبارة للنووي في الروضة ١/ ٤٣٢ (ط عالم الكتب): «قلت: الأصح تأخيره». والجملة بعدها تعليل لها.

(٥) تصحف في «ظ» إلى: «العاص»، وهو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي، شيخ الشافعية بطبرستان (ت٣٣٥هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٥٩.

(٦) بحر المذهب للروياني ٢/ ٣٨٢، ونقله الرافعي في العزيز ٢/ ١٢٨.

فصل

وحكم الجهر بالقنوت في الوتر ورفع اليدين، وغير ذلك، من استحباب الصلاة على النبي ﷺ فيه، والسجود لتركه، ونحوها، على ما قرروه في قنوت الصبح.

ويستحب لمن أوتر بثلاث أن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى / بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وفي الثانية بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، والثالثة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مرة، والمعوذتين[1].

فرع:

قال في الروضة: (إن أوتر بركعة قنت، وإن أوتر بأكثر قنت في الأخيرة). انتهى[2].

وهكذا ذكره في قنوت رمضان، والظاهر أن قنوت السنة كذلك إذا قلنا باستحبابه.

[محل القنوت في الوتر]:

ثم قال: (وفي موضع القنوت من الوتر أوجه: **أصحها**: بعد الركوع، ونص عليه في حرملة[3]. **والثاني**: قبل الركوع، قاله ابن سريج. **والثالث**: يخير بينهما.

---

(١) روضة الطالبين للنووي ١/ ٣٣٢.

(٢) روضة الطالبين للنووي ١/ ٤٣٢ (ط عالم الكتب).

(٣) يعني سنن حرملة بن يحيى أبي عبد الله التجيبي المصري تلميذ الشافعي المتوفى سنة (٢٤٣هـ).

وإذا قدمه فالأصح أن يقنت بلا تكبير. والوجه الثاني: يكبر بعد القراءة ثم يقنت). انتهى[1]. وهذا الوجه موافق لمذهب الحنفية، لكن الحنفية لم يجوِّزوا في الوتر إلاَّ الثلاث موصولة[2]، وسيأتي عندنا الخلاف فيه بعد فصلين.

فـرع:

قال النووي في التحقيق[3]: (ويستحب القنوت في النصف الثاني من رمضان نص عليه، ويقال: كل رمضان. ويقال: كل السنة وهو المختار.

وإن تركه في الوتر حيث نستحبه أو قنت حيث لا نستحبه سجد للسهو، وقيل: يندب كل السنة ولا يسجد لتركه). انتهى.

وأشار بقوله: «وإن تركه» إلى آخره بعد قوله: «وهو المختار» إلى أنا إذا استحببناه كل السنة سجد لتركه. وأشار لضعف مقابله بـ «قيل». والذي يعتمده المتأخرون خلافه.

والمعتمد ما في التحقيق، فقد قال في خطبته: «وما وجدتَه فيه في حكمٍ، أو خلاف غريب، أو ترجيح خلافِ ما في بعض الكتب المشهورة، فاعتمدْه؛ فهو محقق معتمد إن شاء الله تعالى، فإني لا أفعل ذلك إلاَّ بعد البحث التام وجمع متفرقات كلام الأصحاب». انتهى[4].

* * *

---

(١) روضة الطالبين للنووي ١/ ٤٣٢ (ط عالم الكتب)، وينظر: العزيز للرافعي ٢/ ١٢٨.

(٢) انظر: بدائع الصنائع للكاساني ١/ ٢٢٥.

(٣) التحقيق في الفقه للنووي مخطوط (ص ١١٧ ــ ١١٨).

(٤) التحقيق في الفقه للنووي مخطوط (ل/ ٣ ب).

فصل[1]

[تعيين وقت الوتر]

في وقت الوتر وجهان:

الصحيح من حين يصلي العشاء إلى طلوع الفجر، فإن أوتر قبل فعل العشاء لم يصح وتره سواء تعمد أو سها، ولو ظن أنه صلى العشاء أو صلاها ظاناً أنه متطهر ثم أحدث فتوضأ وصلى الوتر ثم بان أنه كان محدثاً في العشاء فوتره باطل.

والوجه الثاني: يدخل وقته بدخول وقت العشاء وله أن يصليه قبلها على هذا الوجه، ولو صلى العشاء ثم أوتر بركعة قبل أن يتنفل صح وتره على الصحيح.

وقيل: لا يصح حتى يتقدمه نافلة، وإذا لم يصح وتراً كان تطوعاً. قاله إمام الحرمين.

قال في الروضة: وينبغي أن يكون على الخلاف فيمن صلى الظهر قبل الزوال تبطل صلاته أم تكون نفلاً؟

والمستحب أن يكون الوتر آخر صلاة الليل إن كان له تهجد، فإن لم يكن له تهجد فينبغي أن يوتر بعد فريضة العشاء وراتبتها ليكون وتره آخر صلاة الليل.

---

(١) هذا الفصل بتمامه من: روضة الطالبين للنووي ١/ ٣٢٩ (ط المكتب الإسلامي).

قال في الروضة: (هذا التفصيل قاله العراقيون.

وقال إمام الحرمين والغزالي: اختار الشافعي رضي الله عنه تقديم الوتر فيجوز أن يحتمل نفلهما على من لا يعتاد قيام الليل، ويجوز أن / يحمل على اختلاف قول أو وجه.

والأمر فيه قريب وكلٌّ سائغ). انتهى.

وإذا أوتر قبل النوم ثم قام وتهجد لم يُعِدِ الوتر على الصحيح المعروف لقوله ﷺ: «لاَ وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ»[1].

وفي وجه شاذ يصلي في أول قيامه ركعة يشفعه ثم يتهجد بما شاء ثم يوتر ثانياً، ويسمى هذا: نقض الوتر.

والصحيح المنصوص في الأم والمختصر أن الوتر يسمى تهجداً إذا صلَّىٰ بعد النوم وغير الوتر غير التهجد[2].

* * *

---

(١) رواه أبو داود ٢/ ١٤٠ (١٤٣٩)، والنسائي في المجتبى ٣/ ٢٥٥ (١٦٧٨)، وفي الكبرى ٢/ ١٥١ (٣٩٢)، والترمذي ٢/ ٣٣٣ (٤٧٠)، والطيالسي ٢/ ٤٢٠ (١٠٩١)، وابن سعد في الطبقات ٨/ ١١٣ (٢٦٠٨)، وأحمد ٤/ ٢٣ = ٢٦/ ٢١٧ (١٦٢٨٩)، وص ٢٢٢ (١٢٦٩٦)، وابن أبي حاتم في العلل ١/ ٤٦٨ (٥٥٣)، والطحاوي في معاني الآثار ١/ ٣٤٢، وابن خزيمة ١/ ٥٤٧ (١١٠١)، وابن حبان ٦/ ٢٠١ (٢٤٤٩)، والطبراني في الكبير ٨/ ٤٠٠ (٨٢٤٧)، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٣٦، والضياء في المختار ٨/ ١٥٦ (١٦٦ ـ ١٦٧).

والحديث حسنه الترمذي، وصححه أحمد شاكر والشيخ الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٨٤ (١٢٩٣)، وصحيح الجامع ٢/ ١٢٥٦ (٧٥٦٧).

(٢) العبارة في النسختين كذا غير مستقيمة، وفي الروضة: «وقيل: الوتر غير التهجد». وراجع: المجموع للنووي ٣/ ٥٠٩.

فصل

[أقل الوتر وأكثره]

(يحصل الوتر بركعة وما فوقها من الأوتار إلى أحد عشر ركعة وهو أكثره على الأصح من الوجهين.

والوجه الثاني أن أكثره ثلاثة عشر، ولا تجوز الزيادة على أكثره على الأصح، فإن زاد لم يصح وتره.

ثم إن زاد على ركعة بأن أوتر بثلاث فأكثر موصولة فالصحيح أن له أن يتشهد تشهداً واحداً في الأخيرة، وله أن يتشهد [تشهداً][1] آخر في التي قبلها، وفي وجه لا يجوز الاقتصار على تشهد واحد، وفي وجه لا يجوز لمن أوتر بثلاث أن يتشهد تشهدين بتسليمة، فإن فعله بطلت صلاته، بل يقتصر على تشهد واحد، أو يسلم في التشهدين، وهذان الوجهان منكران)، قاله في الروضة[2].

قال: (والصواب جواز ذلك [كله][3].

ولكن هل الأفضل تشهُّد أو تشهُّدان؟ فيه أوجه: أرجحها عند الروياني: تشهُّد. والثاني: تشهُّدان. والثالث: هما في الفضيلة سواء. فإن زاد على

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) روضة الطالبين للنووي ١/٣٢٨.

(٣) زيادة من «ب».

تشهدين وجلس في كل ركعتين واقتصر على تسليمة واحدة، فالصحيح أنه لا يجوز لأنه خلاف المنقول، والثاني يجوز كنافلة كثيرة الركعات.

* أما إذا أراد الإيتار بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين أم وصلها بسلام؟ فيه أوجه: أصحها الفصل أفضل. والثاني الوصل. والثالث إن كان منفرداً فالفصل، وإن صلاها بجماعة [فالوصل][1]. والرابع عكسه.

* وهل الثلاث الموصولة أفضل من ركعة فردة؟ فيه أوجه: الصحيح أن الثلاث أفضل. والثاني الفردة أفضل. قال في الروضة: قال إمام الحرمين في النهاية: وغلا هذا القائل، فقال: الفردة أفضل من إحدى عشرة ركعة موصولة. والوجه الثالث: إن كان منفرداً فالفردة أفضل، وإن كان إماماً فالثلاث الموصولة.

خاتمة

[استحباب الجماعة في الوتر بعد التراويح]

إذا استحببنا الجماعة في التراويح تستحب الجماعة أيضاً في الوتر بتبعيتها فيها وإن لم يصل التراويح.

وأما في غير رمضان فالمذهب أنه لا يستحب فيه الجماعة.

وقيل في استحبابها فيه وجهان مطلقاً في جميع السنة حكاه أبو الفضل ابن عبدان)[2].

وبالله التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آمين

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) روضة الطالبين للنووي ١/ ٤٣٢ وراجع: المجموع له ٣/ ٥٠٩.

وقد فرغ من تنميقها محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكبـي النقشبندي ليلة الجمعة في المحرم الحرام سنة (١٠٨٨هـ) في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين[١].

* * *

(١) فرغ من مقابلته وتصحيحه في ليلة الجمعة ٢٨ من ذي الحجة سنة (١٤٢٤هـ) بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
وقد يسَّر الله تعالى قراءتها في لقاء العشر الأواخر على شيخنا العلامة نظام محمد صالح يعقوبـي شيخ الشافعية في البحرين، وكتب طباق السماع بخطه، وهذا نص ما كتب حفظه الله:
«الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فقد قرأ عليَّ الشيخ العربـي الدائز الفرياطي هذا الجزء وهو السنا والسنوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت، تأليف العلامة البرزنجي رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره في مجلس واحد بعد عصر يوم الثلاثاء ٢٣ رمضان المبارك (١٤٢٤هـ)، وفرغ من قراءته قبيل أذان المغرب وذلك بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة وبحضور الفضلاء العلماء الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب والشيخ فهد المشرف، وفَّقهم الله جميعاً لما يحبه ويرضاه، وصح وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، كتبه خادم العلم نظام يعقوبـي بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة».

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ أطراف الأحاديث.
٣ ـ أطراف الآثار.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآية/ ورقمها	الصفحة
(سورة البقرة)	
﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾/ ٢٣٨	٥٣
(سورة آل عمران)	
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾/ ١٢٨	٨٦
(سورة الأعلى)	
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾/ ١	٩١
(سورة الكافرون)	
﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾/ ١	٩١
(سورة الإخلاص)	
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾/ ١	٩١

* * *

٢ ـ أطراف الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو على حي من أحياء العرب؟	٤٨
أما قنت رسول الله ﷺ شهراً؟ فقال: لم يزل يقنت	٤٧
أن رسول الله ﷺ قنت بعد رفع رأسه من الركوع (في الركعة)	٦٩، ٧٠
أن رسول الله ﷺ لم يزل يقنت في صلاة الصبح	٤٤، ٤٧
إن قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يزل يقنت في الفجر	٥٢، ٥٦
أن النبي ﷺ قنت شهراً يدعو على حي/ أحياء	٥١، ٦٠
أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد	٦٩
أن النبي ﷺ كان لا يقنت في صلاة الفجر	٥٥، ٥٨، ٥٩
أن النبي ﷺ لم يكن يقنت إلاّ إذا دعا لقوم	٥٢، ٥٦
إنك صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر	٥٥
أنهما صليا خلف النبي ﷺ فقنت في الغداة	٥٠
بينما النبي ﷺ يدعو على مضر	٨٦
صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر	٥٤
صليت مع رسول الله ﷺ فلم يزل يقنت بعد الركوع	٥٠
صليت مع رسول الله ﷺ فلم يزل يقنت في صلاة	٤٩
علمني جدي كلمات أقولهن في الوتر: اللّهم اهدني فيمن هديت	٧٧
علمني دعوات أقولهن: اللّهم اهدني فيمن هديت	٦٥
علمني رسول الله ﷺ أن أقول في الوتر	٨٠، ٨٣
علمني رسول الله ﷺ دعاء القنوت في الوتر	٨٢
علمني رسول الله ﷺ في وتري إذا رفعت رأسي	٨٤
علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر	٨١
قنت رسول الله ﷺ دعا لقوم	٥٨

طرف الحديث	الصفحة

قنت رسول الله ﷺ شهراً ثم تركه ..... ٤٧، ٥٦
قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر ..... ٦٠، ٦٩
قنت شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء ٧٠
قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه ٥٣
كان إذا حارب قنت في الصلوات كلها ٥٩
كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدعو لأحد ٥٧
كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه في الركوع ٦٨
كان رسول الله ﷺ لا يصلي صلاة مكتوبة إلاَّ ٦١
كان رسول الله ﷺ لا يقنت إلاَّ إذا دعا ..... ٥٧، ٥٨
كان رسول الله ﷺ يعلمنا دعاء ندعوا به ٦٥
كان رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح ..... ٦٦، ٨٠
كان رسول الله ﷺ يقنت في الصبح والمغرب ٦٢
كان النبـي ﷺ يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل ٥٠
كان لا يقنت إلاَّ إذا دعا لأحد ..... ٥٧، ٥٨
كذبوا إنما قنت شهراً يدعو على حي من ..... ٥٢، ٥٦
لا وتران في ليلة ٩٤
لأقربن لكم صلاة رسول الله ﷺ فكان ٦٣
اللَّـهم إنا نستعينك ..... ٨٦، ٨٧، ٩٠
اللَّـهم اهدنا فيمن هديت ..... ٦٥، ٦٦، ٩٠
اللَّـهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت ..... ٦٥، ٦٨، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٦
اللَّـهم إياك نعبد ..... ٨٧، ٨٩
لم يكن رسول الله ﷺ يقنت في شيء من الصلوات ..... ٥٩، ٦٦
ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح (الفجر) ..... ٤٥، ٥٣، ٤٨
يا محمد إن الله لم يبعثك لعاناً ولا سبّاباً ٨٦

* * *

٣ ـ أطراف الآثار

طرف الأثر	الصفحة
أقولهن في الوتر في القنوت	٧٨
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت بعد الركوع	٨٨
أن عمر كان يقنت في الصبح	٥٤، ٥٧
إن القنوت في صلاة الفجر بدعة	٥٩
إنما أنا أستنصر على عدونا	٥٥
إنه الدعاء الذي كان يدعو به في صلاة الفجر	٦٥
أنه كان يقنت بالسورتين	٨٩
سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح	٥٣
صليت خلف ثمانية وعشرين بدرياً	٧١
صليت خلف عمر رضي الله عنه الصبح فسمعته/ فقنت	٨٩
صليت خلف عمر في الحضر والسفر	٥٤، ٥٧
قنت علي في الفجر	٥٤، ٥٧
كان لا يقنت إلاَّ في النصف الأخير	٧٤
كلاهما قد كنا نفعل قبل وبعد	٨٥
كانوا يستحبون أن يقولوا في قنوت الوتر	٧١
اللَّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات	٨٨
اللَّهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب	٨٩، ٩٠
لقد علمتُ ما حملك على حب أبـي تراب إلاَّ أنك	٨٧
لما قنت علي في صلاة الصبح أنكر ذلك الناس	٥٥، ٥٨
ما أدركت الناس إلاَّ وهم يلعنون الكفرة	٧٤
هي سنة ماضية (الوتر)	٧٥

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	٥
أولاً: الدراسة	
الفصل الأول: ترجمة العلامة البرزنجي	٧
نسبه ومولده	٨
نشأته ورحلاته	٩
شيوخه وتلاميذه	١٠
مؤلفاته	١٣
وفاته وثناء العلماء عليه	٢٤
الفصل الثاني: التعريف بالرسالة وموضوعها	٢٦
المؤلفات في الموضوع	٢٦
دلالة العنوان	٣٠
مصادر المؤلف فيها	٣١
وصف النسخ المعتمدة	٣٣
منهج التحقيق	٣٤
ثانياً: النصّ المحقَّق	
مشروعية القنوت، واختلاف العلماء في موضعه	٤١
قنوت النازلة وترجيح النووي أنه مستحب	٤٢
أدلة القنوت في الصبح	٤٤
أسانيد المؤلف إلى تصانيف ابن حجر	٤٤
تخريج حديث أنس: «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح»	٤٥
حديث آخر عن أنس يشهد لحديثه السابق	٤٩

الموضوع	الصفحة

وجه الجمع بين الحديث السابق، وبين حديثه الآخر في مسلم ٥١
القنوت في الصبح مروي عن الخلفاء الأربعة ٥٣
أدلة من منع القنوت في الصبح وتوجيهها ٥٤
أدلة قنوت النازلة ٦٠
محل القنوت قبل الركوع أو قبله ٦٩
قنوت الوتر ومن ذهب إليه من الأئمة ٧٣
أدلة قنوت الوتر وأسانيدها ٧٣
بيان تعيين محل قنوت الوتر ٧٣
مستند من قال بالقنوت في الوتر في النصف الأخير من رمضان ٧٣
مستند من قال باستحباب القنوت في الوتر في جميع رمضان ٧٤
مستند القول المختار: استحباب قنوت الوتر في جميع السنة ٧٥
حديث الحسن بن علي، وفيه ما يشهد لقنوت الوتر في جميع السنة ... ٧٦
هل عُيِّن موضع القنوت في الوتر في الأحاديث ٨٣
فصل: لفظ القنوت لا يتعين، وسياق روايات ألفاظ دعاء القنوت ٨٥
فصل: في حكم الجهر بالقنوت وغير ذلك ٩١
محل القنوت في الوتر عند من قال به، وفيه أوجه ٩١
فصل: في تعيين وقت الوتر، وفيه وجهان ٩٣
فصل: في أقل الوتر وأكثره ٩٥
خاتمة: في استحباب الجماعة في الوتر بعد التراويح ٩٦
الفهارس:
١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٩٩
٢ ـ فهرس أطراف الأحاديث ١٠٠
٣ ـ فهرس أطراف الآثار ١٠٢
٤ ـ فهرس الموضوعات ١٠٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٤)

صَوْبُ الغَمَامَةِ

فِي إِرْسَالِ طَرَفِ العِمَامَةِ

للشيخ الإمام كمال الدين محمد بن أبي شريف المقدسي الشافعي
(ت ٩٠٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ للّـهِ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فإن علماءنا الكرام كانوا على إيمانٍ عظيم، ودينٍ متين، وتقوًى لله تعالىٰ صادقة، أتبعوا القول بالعمل، وصدّقت ظواهرُهم بواطنَهم، فلهذا تجدهم يعظِّمون كل ما كان من شرع الله أو يتعلق بدينه، فيبحثون في كل مسألة مِن ذلك: صغيرةً كانت أو كبيرة، واجبةً أم مستحبّةً، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[1].

ورسالتنا التي ننشرها اليومَ هي من هذا القبيل، فهي تبين مدىٰ الحرص على بيان الحُكْم والاستدلال لمسألة تتعلق بجزئية من الجزئيات، وذلك في

(١) سورة الحج: الآية ٣٢.

لباس العِمامة، ألا وهي: إرسال عَذَبة العِمامة، أي طَرَفها، وكيف يكون هذا الإرسال؟ وإلى أي حدّ؟

وعنوان هذه الرسالة:

صَوْبُ الغَمامة[1] في إرسال طَرَفِ العِمامَة[2]

وهي للشيخ الإمام: كمال الدين، محمد بن أبي شريف المقدسي الشافعي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ)، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

وقد قمت بتخريج الأحاديث التي أوردها المؤلف رحمه الله وبيان درجتها، والتعليقِ على ما يحتاج إلى تعليق، كما أني ترجمت للمؤلف.

وقد اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة في المكتبة الخاصة لعلامة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالىٰ، وهي لدى حفيده الشيخ محمد سعيد القاسمي، وتقع في (٣) ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، وهي بخطٍّ فارسي جميل، وفيها بعض الأخطاء نبهت عليها في محلِّها.

ولا أنسى أن أشكر أخي الكريم الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي لا تزال أياديه البيضاءُ تترى عَلَيّ في اختياره وتوفيره للمخطوطات، فجزاه الله تعالىٰ خير ما يجازي به عبادَه الصالحين.

---

(١) الصَّوْب: الانصباب ونزول المطر. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٣٦).
والغمامة: السحابة.

(٢) العِمامة: هي ما يُلفُّ على الرأس. «القاموس المحيط» (ص ١٤٧٣)، و «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٢٩).
وانظر: «المصباح المنير» (٢/ ٤٣٠).

في ذِكْرِ مسائلَ مهمةٍ تتعلق بلُبْسِ العِمامة

ولمَّا كانت هناك أمور أخرى مهمةٌ تتعلق بلُبْس العِمامة سوى مسألة إرسال طَرَفها، فإني أذكرها الآنَ مختصَرةً، لتعمَّ الفائدة لمن اطلع على هذه الرسالة اللطيفة.

المسألة الأولى: حكم لُبْس العِمامة من حيثُ الاستحبابُ أو الإباحة:

لا بد من الإشارة ــ أولاً ــ إلى أنّ أفعال النبي ﷺ تنقسم إلى أقسام، منها:

١ ــ ما لا يتعلق بالعبادات، ووَضَحَ فيه أمر الجِبِلَّة: كالقيام والقعود ونحوهما.

فهذا ليس فيه تأسٍّ عند الجمهور، ولكنه يدل على الإباحة. ونُقل عن قومٍ أنه مندوب.

٢ ــ ما واظب عليه النبي ﷺ على وجه مخصوص: كما في أمور الأكل والشرب واللبس والنوم.

فهذا القسم يعتبر فوق القسم السابق الذي ظهر فيه أمر الجِبِلَّة، ودون القسم الذي يظهر فيه أمر القربة. وهذا إذا لم يثبت إلاَّ مجرد الفعل، فأما إذا ثبت منه ﷺ الإرشاد إلى بعض الهيئات ــ كما ثبت في بعض هيئات الأكل والشرب واللبس والنوم ــ فهذا خارج عن هذا القسم[1].

وللعلماء في حكم هذا القسم ــ الذي لم يثبت فيه إلاَّ مجرد الفعل ــ قولان:

(أ) أنه ليس بتشريع، فلا يندب؛ رجوعاً إلى الأصل الذي هو عدم التشريع، وهو قول للشافعي.

---

(١) والراجح أنه مندوب فعلُه.

(ب) أنه تشريع، فهو مندوب، أخذاً بالظاهر. وهو ــ أيضاً ــ قول للشافعي، وحكاه الأستاذ أبو إسحاق عن أكثر المحَدثين، ورجحه الشوكاني.

والذي يترجح لي ــ والله تعالىٰ أعلم ــ : هو أنه ليس بتشريع؛ لعدم قيام الدليل عليه، فمثلُ هذه الأمور مِن أكل ولبس ونحوهما يشترك في فعلها ــ بمقتضى الجِبِلّة ــ المسلمُ والكافر، والصالحَ والفاسق، ولا دليلَ على السُنِّية والندب.

ولهذا، فإن لُبْسَ العِمامة ــ مثلاً ــ كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، وهكذا لمّا جاء الإسلام استمر الناس على لُبسها كما هي عادتهم من قبل، فليس في مجرد لُبس النبي ﷺ لها دليلٌ على الندب.

ولكنّ البحثَ يجب أن يكون في الأدلة الأخرى: هل هناك ما يدل على ندب أو فضيلة لُبْس العِمامة أوْ لا؟

الأحاديث الواردة في فضل العِمامة:

الحقيقة أنَّ جميع الأحاديث الصريحة المروية في فضل العِمامة ليس فيها حديثٌ واحد يثبت لذاته؛ وإنما هي إما ضعيفة أو موضوعة.

قال العلامة المباركفوري رحمه الله، في «تحفة الأحوذي»[1]: «لم أجد في فضل العِمامة حديثاً مرفوعاً صحيحاً، وكل ما جاء فيه فهي إما ضعيفةٌ أو موضوعة». اهـ.

وقد ذكر جملةً كثيرةً منها السخاوي في «المقاصد الحسنة»[2]، ثم قال: «وبعضه أوهى من بعض». اهـ.

---

(١) (٥/٤١٤).

(٢) (ص ٢٩١).

ومن هذه الأحاديث:

ـ عن أبـي المَلِيح بن أسامة، عن أبيه، رفعه: «اعتمّوا تزدادوا حِلماً» أخرجه الطبراني.

وأخرجه البزار من طريق أبـي المَلِيح، عن ابن عباس مرفوعاً، به.

قال البزار ـ بعد إخراجه ـ: «لا نعلم له طريقاً عن ابن عباس إلاَّ هذا، واختُلف فيه عن أبـي المَلِيح: فرواه عيسى بن يونس عن عبيد الله بن أبـي حميد، عن أبـي المَلِيح، عن أبيه، وإنما أتى الاختلاف من عبيد الله؛ لأنه لم يكن حافظاً». اهـ[1].

وقال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني، وفيه عبيد الله بن أبـي حميد، وهو متروك...». اهـ[2].

قال الحافظ ابن حجر: «وضعفه البخاري، وقد صححه الحاكم فلم يُصب». اهـ[3].

وضعّفه ـ أيضاً ـ السخاوي في «المقاصد الحسنة»[4].

فالحديث إسناده ضعيفٌ جداً.

ـ وعن ركانة، رفعه: «فرق ما بيننا وبين المشركين: العمائم على القلانس»، أخرجه أبو داود والترمذي، وقال: «حديثٌ غريب، وإسناده ليس بالقائم، ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة». اهـ.

---

(١) «كشف الأستار» (٣/ ٣٦٢).

(٢) «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٩).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٢٧٣).

(٤) (ص ٢٩١).

وضعّفه ــ أيضاً ــ السخاوي في «المقاصد الحسنة»[1].

ولكن:

قد رُوي في عدة أحاديث تعمُّمُ الملائكة، وهي في هذا المقدار من الدلالة حسنة لغيرها، وصح كذلك حيثُ تعميم النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف وقولُه له: «هكذا يا ابن عوف فاعتمّ؛ فإنه أعرب وأحسن»، مما يشعر بفضل العِمامة على غيرها.

ولهذا فإن العلماء لا تجد لهم كلاماً في الاختلاف في استحباب التعمُّم، وإنما كلامهم في صفة العِمامة وكيفيتها.

قال مالك رحمه الله: «لا ينبغي أن تترك العمائم، ولقد اعتممت وما في وجهي شعرة»[2].

وحكى ابن عبد البَرّ رحمه الله، عن عَلِيٍّ رضي الله عنه أنه قال: «تمام جمال المرأة في خفها، وتمام جمال الرجل في عِمّته»[3].

وممن نَصَّ على استحباب لُبْس العِمامة: الإمام الشوكاني رحمه الله[4].

المسألة الثانية: في مدى اشتراط التحنيك في العِمامة الشرعية:

١ ــ ذهب المالكية والحنابلة ــ وهو قول للشافعية ــ إلى أن من شرط العِمامة الشرعية: أن تكون محنَّكةً، أي أن يُجعلَ منها شيءٌ تحت الحَنَك.

---

(١) (ص ٢٩١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

(٣) انظر: «الآداب الشرعية»، لابن مفلح (٣/ ٣٥٤).

(٤) انظر: «نيل الأوطار» (٢/ ١٠٦).

فأما غير المحنكة فهي مكروهة؛ وذلك لأنها مِن زِيِّ الأعاجم وأهل الذمة، لا مِن زِيِّ العرب والمسلمين[1].

ورُوِي ذلك عن جماعة من السلف[2].

قال الإمام مالك رحمه الله: «أدركت في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سبعين محنَّكاً، وإن أحدهم لو ائتُمِن على بيت المال لكان به أميناً»[3].

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي عن ترك التحنيك: «وهو بدعةٌ منكرة، وقد شاعت في بلاد المسلمين»[4].

وذكر الإمام ابن قدامة رحمه الله: أن صفة عمائم المسلمين ــ التي هي عمائم العرب ــ أن يكون تحت الحنك منها شيء[5].

وقد رُوِي في الحديث: أنه ﷺ أمر بالتلحّي ونهى عن الاقتعاط.

قال ابن الأثير: «التلحّي: هو جعلُ بعض العِمامة تحت الحَنَك، والاقتعاط: أن لا يَجعل تحت حَنَكِه منها شيئاً». اهـ[6].

ومِن فوائد التحنيك للعمامة: أنه يدفع عن العنق الحرّ والبرد،

---

(١) انظر: «عارضة الأحوذي» لابن العربي المالكي (٧/ ٢٤٣)، و «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٢)، و «المغني» لابن قدامة (١/ ٣٨١)، و «فيض القدير» للمُنَاوي (٥/ ٢٤٧).

(٢) ذكره الإمام أبو بكر الطرطوشي كما في «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٢).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: «المغني» (١/ ٣٨١).

(٦) انظر: «النهاية» (٤/ ٨٨)، ٢٤٣، و «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ١٢٠).

وأنه أثبت للعِمامة ولا سيما للركوب[1].

٢ ـ وذهب الشافعية ـ في الأرجح عندهم ـ إلى عدم نَدْب التحنيك في العِمامة[2].

ويَظهر ـ والله أعلم ـ أن هذا القول هو الأظهر، وأن الأمر سيان؛ وأن الكل كان يفعله المسمون والعرب؛ فقد أخرج ابن أبي شيبة[3] ـ بإسناد حسن ـ عن سليمان بن أبي عبد الله[4]، قال: «أدركت المهاجرين الأولين يعتمون بعمائم كرابيس[5]: سودٍ وبيضٍ وحُمْرٍ وخُضْرٍ وصُفر، يضع أحدُهم العِمامةَ على رأسه، ويضع القَلَنسُوةَ فوقها، ثم يدير العِمامة هكذا على كَوْره، لا يُخرجها من تحت ذَقَنه».

المسألة الثالثة: لُبْس العِمامة بدون القَلَنسُوة:

القلنْسُوة: هي الطاقية[6]، وهي مختلفة الأنواع والأشكال[7].

ـ وقد ذهب بعض أهل العلم ـ كبعض الشافعية[8] ـ إلى أن العِمامة تُلبس بالقَلَنْسُوة وبدونها.

---

(١) انظر: «الآداب الشرعية»، لابن مفلح (٣/ ٣٥٢).

(٢) انظر: «فيض القدير» للمُنَاوي (٥/ ٢٤٧).

(٣) «المصنف» (٨/ ٢٤١).

(٤) قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٢٥٢): «مقبول». وهو يعني أنه ليِّن الحديث إلاَّ عند المتابعة، لكن لمّا كان يتحدث عن رؤيته نفسه ولأمرٍ عامٍّ ومتكررٍ كهذا، فإن روايته تقبل فيه، والله أعلم.

(٥) جمع كِرْباس، وهو القطن. «النهاية» لابن الأثير (٤/ ١٦١).

(٦) انظر: «المغني» لابن قدامة (١/ ٣٨٣). وهي على وزن «فَعَنْلُوَة» كما في «المصباح المنير» (٢/ ٥١٣).

(٧) «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٥٤) ـ قلس.

(٨) انظر: «فيض القدير» للمُنَاوي (٥/ ٢٤٧).

قال ابن القيم رحمه الله: «وكان [أي الرسول ﷺ] يَلبسها [أي العِمامة] ويَلبَس تحتها القَلَنسُوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عِمامة، ويلبس العِمامة بغير قلنسوة». هـ[1].

وعن ابن عباس مرفوعاً: «كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير العمائم، ويلبس العمائم بغير قلانس...» الحديث، أخرجه الروياني في «مسنده» وابن عساكر في «تاريخه»، وضعفه السيوطي في «الجامع الصغير»[2].

ـ وذهب بعض العلماء ـ كابن العربي المالكي[3] ـ إلى أن السنَّة لُبْسُ العِمامة مع القَلَنسوة؛ لحديث: «فرق ما بيننا وبين المشركين: العمائم على القلانس»، لكنه حديثٌ ضعيفٌ كما سبق بيانه[4].

فالراجح هو مشروعية لُبسها بالحالين على حسب ما يتيسر.

المسألة الرابعة: في لون العِمامة:

* الذي نُقِل عن النبي ﷺ في خصوص العِمامة هو لونان:

اللون الأسود: كما في «صحيح مسلم»[5]، من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عِمامةٌ سوداءُ بغير إحرام».

وفي «صحيح مسلم»[6] ـ أيضاً ـ من حديث عمرِو بن حريث

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ١٣٥).

(٢) (٥/ ٢٤٦) ـ مع «فيض القدير».

(٣) انظر: «عارضة الأحوذي» (٧/ ٢٤٤).

(٤) انظر: (ص ٧).

(٥) (٢/ ٩٩٠).

(٦) المصدر السابق، وسيذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث برواية أخرى في رسالته في (ص ٣٧).

رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عِمامةٌ سوداء».

٢ ـ **اللون الأصفر**: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «. . . وأما الصُّفْرة؛ فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها» متفق عليه[١].

وفي رواية أبي داود[٢] ـ وهي صحيحة الإسناد كما قال الألباني رحمه الله[٣] ـ عن زيد بن أسلم: «أن ابن عمر كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلىء ثيابُه من الصفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصفرة؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، ولم يكن شيءٌ أحبَّ إليه منها، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عِمامتَه».

* **وأما البياض**: فقد جاءت الأحاديث التي تحثّ على لُبس البياض عموماً، كحديث سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «البَسوا الثياب البَياض؛ فإنها أطهر[٤] وأطيب، وكفِّنوا فيها موتاكم»، أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وصححه، والحاكم وصححه أيضاً ووافقه الذهبي[٥].

فلهذا يُستحب لُبْسُ العِمامة البيضاء.

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٢٦٨)، (١٠/ ٣٠٨)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٤٤).

(٢) «سنن أبي داود» (٣٤٢٩).

(٣) «صحيح أبي داود» (٤٠٦٤).

(٤) لأنه يلوح فيها أدنى وسخ فيُزال، بخلاف سائر الألوان. «حاشية السندي على النسائي» (٨/ ٢٠٥)، ونحوه في «نيل الأوطار» (٢/ ٩٤).

(٥) «مسند أحمد» (٥/ ١٠، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١)، و «سنن الترمذي» (٢٨١٠)، و «سنن النسائي» (٤/ ٣٤) (٨/ ٢٠٥)، و «سنن ابن ماجه» (٣٥٦٧)، و «مستدرك الحاكم» (٤/ ١٨٥).

* **وأما الأخضر**: فقد ثبت أن النبي ﷺ لبِس بُردين أخضرين[1]، ورُوي عنه أنه كان أحبَّ الألوان إليه الخُضْرة، لكنّه لا يثبت[2].

قال الشوكاني رحمه الله: «... لأنه لباس أهل الجنة، وهو ـ أيضاً ـ من أنفع الألوان للأبصار ومِن أجملها في أعين الناظرين». اهـ[3].

وقد أخرج ابن أبي شيبة ـ بإسناد حسن، كما سبق ـ عن سليمان بن أبي عبد الله، قال: «أدركت المهاجرين الأولين يعتمون بعمائم كرابيس: سودٍ وبيضٍ وحُمْرٍ وخُضْرٍ وصُفر...» الأثر.

ولعله يعني باللون الأحمر: غيرَ الخالص، وإنما هو مخلوط بلونٍ آخَرَ معه، أو أراد غيرَ المشبَعِ بالحُمْرة؛ فإنه قد جاءت أحاديثُ في النهي عن الأحمر القاني واختلف العلماء فيه[4]، والله تعالى أعلم.

والحاصل: أن الذي ورد الحثُّ والترغيب في لُبسه هو الأبيض، فهو الذي يمكن أن يقال فيه: يُسن أن تكون العِمامة بيضاء.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٦٥)، والترمذي ـ وحسّنه ـ (٢٨١٢)، والنسائي (٨/ ٢٠٤)، من حديث أبي رِمثةَ التيمي، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٣٤٣٠).

(٢) رُوي من وجهين، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، أخرج أحدَهما: البزار (٢٩٤٣) ـ «كشف الأستار» ـ وهو ضعيف جدّاً؛ فيه إسحاق بن إدريس، وهو الأسواري البصري، ضعيف جدّاً، بل قال عنه يحيى بن معين: كذاب يضع الحديث. «ميزان الاعتدال» (١/ ١٨٤). وفيه ـ أيضاً ـ سُويد أبو حاتم، وهو صدوق سيِّء الحفظ له أغلاط، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٦٠). والوجه الآخر: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٠٢٧) (٥٧٣١)، وفيه سعيد بن بشير، وهو الأزدي، ضعيفٌ كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٣٤).

(٣) «نيل الأوطار» (٢/ ٩٥).

(٤) انظر: «زاد المعاد» (١/ ١٣٧ ـ ١٣٩)، و «نيل الأوطار» (٢/ ٨٧، ٩٤).

وأما اللون الأصفر، فإن ما جاء في حديث ابن عمر مِن محبته ﷺ له، فقد يكون حُبّاً جِبِلِّيّاً، فلا يثبت بمجرد ذلك السُنِّية التي هي استحباب الشيء شرعاً لذاته، لكن من لبس ذلك بقصد التشبه بلباس النبي ﷺ فهو مأجور على نيّة الائتساء.

وأما ما ورد عن النبي ﷺ من لُبْس العِمامة السوداء، فهو يدل على تأكد الأصل الذي هو جواز لبسها، ولعَل نقْل الصحابة لها لقلة فعلها، بخلاف البيضاء؛ إذ هي الأصل، وقد جاء الترغيب في لبس البياض.

وأما الخضراء، فلم تُنقَل في العِمامة مطلقاً، وغاية ما نُقِل فيه يدل على تأكد المشروعية كما قيل في السوداء، وكونه لباسَ أهل الجنة لا يدل على السنية في الدنيا، والله تعالى أعلم.

وبعد ذكر هذه المسائل، تبقى مسألة المؤلف رحمه الله تعالى التي بحثها في رسالته هذه، وهي في إرسال طرف العِمامة، نسأل الله تعالى التوفيق والهداية والسداد.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: شيخ الإسلام، كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن الأمير ناصر الدين محمد ابن أبي بكر بن علي بن أبي شريف مسعود بن رضوان المُرِّي، المعروف بابن أبي شريف، المقدسي الشافعي، سبط قاضي القضاة شهاب الدين أحمد العميري المالكي الشهير بابن عوجان.

---

(١) ترجمته في: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، للقاضي مجير الدِّين أبي اليمن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٣) ـ ط مكتبة المحتسب ـ عمَّان، الأردن ـ ١٩٧٣م، و «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٦٤ ـ ٦٧)، و «نظم العقيان» للسيوطي (ص ١٥٩، ١٦٠)، و «كشف الظنون» (١/ ١٩٣، ٧٤٩، ٢/ ١٢١٨)، و «الكواكب السائرة» لنجم الدِّين الغزِّي (١/ ١١ ـ ١٣)، و «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٨/ ٢٩، ٣٠)، و «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٣، ٢٤٤)، و «طَرَب الأماثل بتراجم الأفاضل» للإمام اللكنوي (ص ١٠٣، ١٠٤) ـ مطبوع ضمن مجموعة رسائل اللكنوي ـ اعتنى بإخراجها نعيم أشرف نور أحمد ـ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي ـ، و «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ١٥٥)، و «هدية العارفين» (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).

مولده ونشأته:

ولد ليلةَ السبت، خامسَ ذي الحجة سنة (٨٢٢هـ) بالقدس الشريف، ونشأ بها في كنف أبيه في عفة وصيانة، وتقوى وديانة، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الشاطبية و «المنهاج» للنووي، وعرضهما على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وقاضي القضاة محب الدين ابن نصر الله الحنبلي، وشيخ الإسلام سعد الدين الديري الحنفي، وشيخ الإسلام عزّ الدِّين المقدسي في سنة (٨٣٩هـ).

ثم برع في جمع الفنون: فحفظ ألفية ابن مالك وألفية الحديث، وقرأ القرآن بالروايات ـ عدا حمزة والكسائي ـ على أبي القاسم النويري، وقرأ عليه في عدة فنون وأذن له بالتدريس فيها سنة (٨٤٤هـ).

وتفقه على العلامة الشيخ زين الدِّين ماهر، والشيخ عماد الدين ابن شرف، وحضر عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، ورحل إلى القاهرة سنة (٨٤٤هـ)، وأخذ عن علمائها ومنهم ابن حجر وكتب له إجازة وصفه فيها بالفاضل البارع الأوحد، وأخذ فيها كذلك عن ابن الهمام صاحب «فتح القدير». وسمع الحديث على ابن حجر والشيخ زين الدين الزركشي الحنبلي وغيرهما.

وحج سنة (٨٥٣هـ)، فسمع الحديث بالمدينة على المحب الطبري وغيره، وبمكة على أبي الفتح المراغي وغيره، وأفتى ودرّس مِن سنة (٨٤٦هـ) في حياة شيخه ماهر الذي كان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الإقراء.

وفوّض إليه السلطان مشيخة المدرسة الصلاحية سنة (٨٧٦هـ).

قال في «الأنس الجليل»[1]: «وباشر تدريس الصلاحية والنظر عليها

---

(١) (٢/ ٣٧٩).

مباشرَ حسنةً، وعمّرها وأوقافها، وشدد على الفقهاء وحثهم على الاشتغال، وعمل بها الدروس العظيمة، فكان يدرِّس فيها أربعة أيام في الأسبوع فقهاً وتفسيراً وأصولاً وخلافاً، وأملى فيها مجالس من الأحاديث الواقعة في مختصر المزَني، واستمر بها أكثر من سنتين». اهـ.

وتردد إلى القاهرة مرات ودرّس فيها، ثم في سنة (٨٨١هـ) توجه إليها فاستوطنها فانتفع به أهلها، وارتفعت كلمته عند السلطان.

وتوفي والده الأمير ناصر الدين محمد سنة (٨٧٩هـ) عن ست وثمانين سنة.

وفي سنة (٨٩٠هـ) ورد مرسوم سلطاني برجوعه إلى القدس الشريف وتعيينه لمشيخة مدرسة السلطان المستجدة هناك، التي انتهت عمارتها وقدّر الله تعالى وفاة الشيخ شهاب الدين العميري قبل تقرير أمرها وترتيب وظائفها، فعاد إليها، ثم تولَّى بها ـ أيضاً ـ مدارس أخرى كالمدرسة الجوهرية.

وفي سنة (٩٠٠هـ) ورد عليه مرسوم بأن يكون متكلماً على الخانقاه[1] الصلاحية بالقدس الشريف، ينظر في أمرها وعمل مصالحها.

منزلته وعلمه وفضله:

قال السخاوي رحمه الله: «وبالجملة، فهو علاَّمةٌ، متين التحقيق، حَسَنُ الفكر والتأمل فيما ينظره ويَقْرب عهدُه به، وكتابته أمتن من تقريره،

---

(١) أصل الخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية، معرَّبةٌ، حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة. ذكره في شرح «القاموس المحيط»، كما في حاشية «القاموس» (ص ١١٣٨) ـ خنق ـ ط ١ لمؤسسة الرسالة ـ ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

ورَوِيَّتُهُ أحسن من بديهته، مع وضاءته وتأنيه وضبطه، وقلة كلامه وعدمِ ذكره للناس». اهـ[1].

وقال عنه تلميذه أبو اليمن الحنبلي: «هو شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، حافظ العصر والزمان، بركة الأمة، علاَّمة الأئمة... الإمام الحبر الهمام، العالم العلامة الرحلة القدوة، المجتهد العمدة». اهـ[2].

وقال ـ أيضاً ـ: «ولم يزل حاله في ازدياد، وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته، وأعجوبة زمانه، إماماً في العلوم، محقِّقاً لما ينقله...»[3].

وقال ـ أيضاً ـ: «وأما سَمْتُه وهيبته فمن العجائب في الأبهة والنورانية، رؤيته تذكِّر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين؛ برؤية شكله وإن لم يكن يعرفه.

وأما خطّه وعبارته في الفتوى فنهايةٌ في الحُسْن.

وبالجملة فمحاسنه أكثر من أن تُحْصر، وأشهر من أن تُذكر، وهوأعظم من أن ينبه مثلي على فضله، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل؛ فإن مناقبه وذِكْرَ مشايخه يحْتمل الإفراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار»[4].

ووصفه ابن العماد الحنبلي بقوله: «الشيخ الإمام شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام». اهـ[5].

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٦٦).

(٢) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧٧، ٣٧٨).

(٣) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧٩).

(٤) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨١).

(٥) «الشذرات» (٨/ ٢٩).

وقال اللَّكنوي: «ولم يزل حاله في ازدياد حتى صار أعجوبة زمانه وفردَ أوانه»[1].

وقال ــ أيضاً ــ تلميذه أبو اليمن عن شيخه لمّا تولى مدرسة السلطان في القدس سنة (٨٩٠هـ):

«وحصل للمدرسة المشار إليها وللأرض المقدسة ــ بل ولسائر مملكة الإسلام ــ الجمال والهيبة والوقار بقدومه، وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهرة بوجوده وبركة علومه، ونَشَرَ الأمر بالمعروف ونَهَى عن المنكر، وازداد شأنه تعظيماً وعلت كلمته، ونفذت أوامره عند السلطان فمَن دونه.

وبرزت إليه المراسيم الشريفة في كل وقت بما يحدث من الوقائع والنظر في أحوال الرعية، وتُرْجم فيها بالجنابِ العالي شيخِ الإسلام، ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء الأكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجعُ في القول إليه، والعويل في الأمور كلها عليه.

وقلده أهل المذهب كلِّها، وقُبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى إليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبَعُدَ صِيتُه، وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار، وصار حجةً بين الأنام في سائر ممالك الإسلام».

قال تلميذه أبو اليمن: «ومن أعظم محاسنه التي شُكِرت له في الدنيا ويرفع الله بها درجاته في الآخرة: ما فعله في القبة المستجدة عند دير صهيون وقيامه في هدمها، بعد أن صارت كنيسةً محْدثةً في دار الإسلام في بيت الله

---

(١) «طَرَب الأماثل» (٥/١٠٣، ١٠٤).

المقدس، وقيامه في منع النصارى من انتزاع القبور المجاورة لدير صهيون المشهور أنّ به قبر سيدنا داود عليه السلام بعد بقائه في أيدي المسلمين مدةً طويلةً، وبنى قبلةً فيه لجهة الكعبة المشرفة، كما تقدم ذكر ذلك مفصَّلاً في حوادث سنة خمسٍ وسنة ست وتسعين وثمانمائة.

وغير ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيامه على حكام الشرطة ومنعهم من الظلم ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم»[1].

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه: أبو اليمن، القاضي مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، صاحب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، الذي ختم كتابه هذا سنة (٩٠١هـ) بترجمة شيخه الكمال.

قال أبو اليمن: «وقد عرضتُ عليه ــ في حياة الوالد رحمه الله ــ قطعةً من كتاب «المقنع» في الفقه على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، ثم عرضت عليه مرةً ثانيةً ما حفظت بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وحضرت بعض مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضرت كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته إلى القاهرة المحروسة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس، وحصلت الإجازةُ منه غير مرةٍ خاصةً وعامةً». اهـ[2].

مصنفاته:

من تصانيفه:

١ ــ إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. قال اللكنوي:

---

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨٠، ٣٨١).

(٢) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨٢).

«ألّفها سنة (٨٧٥هـ) »[١].

٢ ـ «الإسعاد بشرح الإرشاد[٢]»، في الفقه.

٣ ـ «التاج والإكليل على أنوار التنزيل»، للبيضاوي، وهو قطعة ليس بكامل.

٤ ـ «الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع»، للسبكي، في الأصول.

٥ ـ شرح الشفا للقاضي عياض، قطعة منه.

٦ ـ شرحٌ على البخاري.

٧ ـ شرحٌ على «صفوة الزُّبَد»[٣].

٨ ـ شرح على مختصر التنبيه، لابن النقيب.

٩ ـ شرحٌ على المنهاج.

١٠ ـ «صَوْب الغمامة في إرسال طرف العِمامة»[٤]، وهو رسالتنا هذه.

١١ ـ «فتاواه».

١٢ ـ «الفرائد في حل شرح العقائد»، للنسفي.

١٣ ـ «المسامرة في شرح المسايرة[٥]»، في العقائد المنجية.

---

(١) «طرب الأماثل» (ص ١٠٣).

(٢) «الإرشاد» هو لابن المقري اليمني المتوفى سنة (٨٣٧هـ).

(٣) «صفوة الزُّبد» في فقه الشافعية، لشيخه أحمد بن رسلان.

(٤) وقد ذكرها للمؤلف ـ أيضاً ـ من ضمن مصنفاته حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٠٨٣)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ٢٢٢)، واللكنوي في «طرب الأماثل» (ص ١٠٣)، بل هو أول ما عَرَّفَ به اللكنويُّ مما له من الكتب.

(٥) «المسايرة» لابن الهمام الحنفي.

شعره:

كان رحمه الله ينظم الشعر.

قال السخاوي: «ومما كتبته من نظمه: قولُه يخاطب الكمال ابن البارزي:

يا من اكتست المعالي رفعةً ... مُذْ حازها فغدت لأكرم حائزِ
ما للحسودِ إلى كمالك مرتقًى ... كم بين ذاك وبينه من حاجزِ
هل يستطيع معاندٌ أو حاسدٌ ... إبداءَ نقصٍ في الكمال البارزِ»[1]

ومِن شعره ــ أيضاً ــ ما ذكره تلميذه أبو اليمن[2] أنه سمع منه بدرب القدس الشريف حين عَوْده من غزة في ذي القعدة سنة (٩٠٠هـ) بعد غيبةٍ طويلةٍ عن بيت المقدس، فأنشد فيه ــ وقد أجازه بروايتهما عنه ــ:

أحيّي بقاعَ القدس ما هبّت الصَّبا ... فتلك رباع الأنس في زمن الصِّبا
وما زلتُ مِن شوقي إليها مواصلاً ... سلامي على تلك المعاهد والرُّبَى

قال الغزي: «واشتهر من شعره: في المواضع التي تباح فيها الغيبة:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلِّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرِ
ولمُظهرٍ فسقاً ومُسْتفتٍ ومَن ... طلب الإعانةَ في إزالة منكَرِ[3]

وفاته:

توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى عن أخويه شيخ الإسلام البرهاني والعلامة جلال الدِّين، وكان ذلك سنة (٩٠٦هـ) كما ذكر في «الكواكب السائرة» و «الشذرات» و «البدر الطالع».

---

(١) «الضوء اللامع» ٩/ ٦٧.

(٢) «الأنس الجليل» ٢/ ٣٨٢.

(٣) «الكواكب السائرة» ١/ ١٢.

وفي «كشف الظنون» ــ في موضعين ــ وفي «هدية العارفين»: أنه مات سنة (٩٠٥هـ)، وفي موضع في «كشف الظنون» ــ وفي «إيضاح المكنون»: أنه (٩٠٣هـ).

نسأل الله تعالى أن يرحم المصنف رحمةً واسعةً، وأن يسكنه فسيح جنّاته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

وهذا أوان الشروع في الرسالة المحققة، نسأل الله تعالى الإخلاصَ والسدادَ والقَبول، إنه خير مسؤول.

* * *

كتاب

(صوب الغمامه في إرسال طرف العمامه)

تاليف

الشيخ الامام العالم العلامة كمال الدين محمد ابن ابي شريف

المقدسي الشافعي رحمه الله تعالى

آمين

صورة صفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منح خلاصة خلقه اخلاص السرائر، ووفقهم للوقوف عند الاوامر والزواجر، والبسهم من لباس الاداب السنية السنية ما جمل الباطن والظاهر، والصلاة والسلام على السيد الكامل الفاتح الخاتم الماحي الحاشر، محمد المؤيد بالمعجزات البواهر وبعد فلما انعم الله تعالى بجنة السادة الذين جعل افئدتهم مشارق انواره وسرائرهم معادن اسراره، وفقني سبحانه وتعالى لتطلب الادلة على ما حلاهم به من الاداب، حتى وفقني بفضله على ماخذها من السنة والكتاب، وفتح لي في بعض الاداب الباطنة من الادلة القواطع، والبراهين السواطع ما يبهر الالباب، وبجود تناوله صيب الصواب، وكان من اداب اللباس ظاهرا ارسال طرف العمامة وهي المسمى (بالعذبة) فدار الكلام بيني وبين بعض الاخوان الذين لهم خدمة للسنة الشريفة في ماخذه واصله، واتيان الدليل عليه عند اهله، فاقتضى ذلك ان اذكر في هذه [redacted] ما وقف عليه في هذا المعنى من الاحاديث الشريفة النبوية، [redacted] ذلك شيئا مما يتعلق به من المسائل الفقهية فعقدت لذلك فصلين وقلت سائلا التوفيق والهداية لاقوم طريق، الفصل الاول فيما وقفت عليه من الاحاديث النبوية في هذا المعنى. واقدم قبل ذلك ان ارخاء طرف العمامة من سيما الملائكة المسومين الذين امداه تعالى بهم نبيه والمؤمنين يوم بدر وقيل يوم احد فقد ذكر البغوي وغيره في تفسير قوله تعالى ﴿ بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الآف من الملائكة مسومين ﴾ ان السومة بضم السين السيما وهو العلامة ونقول عن امام المفسرين علي بن ابي طالب وحبر الامة عبدالله ابن عباس انهما قالا كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم قال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن مقسم مولى عبدالله بن الحارث

عن

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها
على ظهورهم قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم عن علي بن ابي طالب
قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد
ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفراء وقد نقل البغوي
وغيره عن هشام بن عروة الكلبي انها كانت عمائم صفر امرخاة على اكتافهم
وقد فسر بعضهم سيما الملائكة بغير ذلك وسياتي في الاحاديث ما يؤيد تفسير
سيماهم بالعمائم فنقول وبالله التوفيق الحديث الاول حديث ابن عمر رضي
الله عنهما رواه الترمذي من رواية عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال عبد الله ورايت
القاسم وسالما يفعلان ذلك قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب
الحديث الثاني حديث عمرو بن حريث رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه ابو داود
بهذا اللفظ من حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ورواه النسائي ايضا ولفظه
عن جعفر بن عمرو بن امية عن ابيه قال كاني انظر الى عمة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه ورواه ابن ماجه
بهذا اللفظ الا انه لم يقل الى عمة الحديث الثالث حديث عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدي ومن خلفي
ورواه ابو داود من رواية سليمان بن حرب نا حماد نا شيخ من اهل المدينة قال
سمعت عبد الرحمن قال سمعته يقول عممني فذكره وهذا الحديث وان كان في اسناده
من لم يسم الا ابا داود سكت عليه ومن شرطه ان ما سكت عليه فهو صالح الحديث الرابع
حديث عائشة رضي الله عنها قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن
عوف وارخى له اربع اصابع وقال اني لما صعدت الى السماء رايت اكثر الملائكة
معتمين رواه الطبراني في الاوسط لكن في اسناده مقدام ابن داود شيخ الطبراني

صورة الصفحة الثانية من المخطوطة

عامته او نحو ذلك فهو مكروه باتفاق العلماء وهي كراهة تنزيهية انتهى فقوله او نحوه
يشمل يتناول كف العذبة فالظاهر انه مكروه وان النهي في حديث الصحيحين يتناوله
ولنقتصر على هذا القدر راغبين الى الله تعالى ان يختم لنا بالحسنى وان يوفر حظنا
من الخيرات بالمقر الاسنى بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين والحمد لله رب العالمين
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت على يد الحقير
حامد بن محمد
الأديب
التقي في ذي القعدة سنة ١٣٢٣

قوبلت باصلها في مجلس ضحوة
الاربعاء ٢٢ ذي القعدة الحرام
سنة ١٣٢٣ وكتبه
جمال الدين القاسمي
عفي عنه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٤)

صَوْبُ الغَمَامَةِ

فِي إِرْسَالِ طَرَفِ العِمَامَةِ

للشيخ الإمام كمال الدين محمد بن أبي شريف المقدسي الشافعي
(ت ٩٠٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ الذي منح خلاصة خلقه إخلاص السرائر، ووفّقهم للوقوف عند الأوامر والزواجر، وألبَسهم مِن لباس الآداب السَّنِيّةِ السُّنِّيةِ ما جَمَّل الباطن و الظاهر.

والصَّلاة والسَّلامُ على السيِّد الكامل[1]، الفاتح الخاتم، الماحي الحاشر[2]، محمدٍ المؤيَّدِ بالمعجزات البواهر.

وبعد:

فلما أنعم الله تعالىٰ بمحبة السادة الذين جعل أفئدتَهم مشارق أنواره، وسرائرَهم معادن أسراره، وفّقني ــ سبحانه وتعالى ــ لِتطلُّبِ

---

(١) المراد بالكمال هنا: النسبي، أي بالنسبة إلى غيره من البشر، فهو ﷺ الكامل في الصفات والأخلاق.

(٢) عن جبير بن مُطعم رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو اللّٰهُ بِيَ الكفر، وأنا الحاشر الذي تُحشَر الناسُ على قدمي، وأنا العاقب»، أخرجه البخاري (٦/ ٥٥٤) (٨/ ٦٤١)، ومسلم (٤/ ١٨٢٨).
وقوله: «على قدمي»: أي على أثري، أي أنه يُحشَر قبل الناس. وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى: «يحشر الناس على عقبي» [وهي متفق عليها]. «فتح الباري» (٦/ ٥٥٧)، وقوله: «وأنا العاقب»: جاء في رواية لمسلم (٤/ ١٨٢٨) زيادة: «الذي ليس بعده نبي».

الأدلـة على مـا حلاّهم بـه مـن الآداب، حتـى وفقنـي بفضلـه على مآخذها مـن السنَّـة والكتـاب، وفتـح لـي فـي بعـض الآداب البـاطنـة مـن الأدلـة القواطـع، والبراهيـن السواطـع، مـا يَبْهَـرُ الألبـاب، ويجـود متأملَـه صيِّبُ الصواب[1].

وكـان مـن آداب اللـبـاس ظـاهـراً: إرسـالُ طـرف العِمـامـة، وهـو[2] المسمـى بـالعَـذَبـة، فـدار الكـلامُ بينـي وبيـن بعـض الإخـوان الـذيـن لهـم خدمةٌ للسنَّـة الشريفـة، فـي مآخـذِهِ وأصلـه[3]، وإتيـانِ الدليـل عليـه عنـد أهلـه.

فاقتضىٰ ذلك أن أذكر في هذه الأوراق ما وُقِف عليه في هذا المعنى من الأحاديث الشريفة النبوية، مضيفاً على ذلك شيئاً مما يتعلّق به من المسائل الفقهية.

فعقدتُ لذلك فصلين، وقلت ــ سائلاً التوفيق، والهدايةَ لأقوم طريق ــ :

الفصل الأول

فيما وقفت عليه من الأحاديث النبوية في هذا المعنى

وأُقدِّم قبل ذلك أن إرخاء طرف العِمامة من سِيْما الملائكة المسوِّمين، الذين أمدَّ الله تعالى بهم نبيَّه والمؤمنين يومَ بدرٍ، وقيل: يومَ أُحُد.

---

(١) أصل الصَّيب: المطر، كما في قوله تعالى ــ في سورة البقرة: الآية ١٩ ــ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢٧).
والظاهر أنَّ مراد المؤلف رحمه الله: التشبيه.

(٢) في الأصل: «وهي»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٣) أي في مآخذ الحكم في المسألة وأصل الحكم.

فقد ذكر البغوي وغيرُه في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ[1] هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[2]: أن السُّومةَ ــ بضم السين ــ السِّيما، وهو العلاَمة[3].

---

(١) أي: إن يأتيكم المشركون من ساعتهم هذه، يمددكم ربكم بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر عن ذلك. انظر: «تفسير النسفي» (١/ ٢٨٨)، و «فتح القدير» للشوكاني (١/ ٥٧٠).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٥.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي (١/ ٢٧٣) ــ ط دار الكتب العلمية ــ ط ١ ــ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م، و «تفسير ابن كثير» (٢/ ٩٤).

وقد قرىء «مسومين» بقراءتين:

الأولى: «مسوِّمين» بكسر الواو، اسم فاعل، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم. قال القرطبي: «أي قد أعلموا أنفسهم بعلامة، وأعلموا خيلهم». «تفسير القرطبي» (٢/ ١٩٦). واختلفوا في هذه العلامة على أقوال:

منها: أنَّ الملائكة اعتمَّت بعمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم. رُوي عن عليّ وابن عبّاس، وحُكي عن الزجّاج.

ومنها: أنهم كانوا على خيلٍ بُلْق (أي فيها سواد وبياض). وقيل: كانت السيما في نواصي خيلهم.

قال القرطبي: «ذكر البيهقي عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْقٍ بين السماء والأرض معلَّمين، يقتلون ويأسرون». فقوله: «معلَّمين»، دل على أنَّ الخيل البُلْق ليست السِّيما، والله أعلم». اهـ.

ومما قيل في تفسير «مسوِّمين»: ما ذكره البيهقي عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يومُ بدرٍ يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم: بضربٍ فوق الأعناق، وعلى البَنَان مثل سِمَة النار قد أُحرق به.

القراءة الثانية: «مسوَّمين» بفتح الواو، اسم مفعول، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع. =

ونَقَلَ عن إمام المفسرين ـ عليٍّ بن أبي طالب ـ وحَبْرِ الأمة ـ عبدِ الله بن عباس ـ أنهما قالا: «كانت عليهم عمائمُ بِيضٌ قد أرسلوها بين أكتافهم».

قال ابن إسحاق[1]: حدثني من لا أتّهم، عن مِقْسَمٍ ـ مولى عبد الله بن الحارث ـ عن عبد الله بن عباس، قال: «كانت سِيما الملائكة يوم بدرٍ عمائمَ بيضاً[2] قد أرسلوها على ظهورهم»[3].

قال ابن هشام[4]: حدثني بعض أهل العلم، عن علي بن أبي طالب، قال: «العمائم تيجان العرب، وكانت سيما الملائكة يوم بدرٍ عمائمَ بيضاً[5] قد أرخوها على ظهورهم، إلاَّ جبريل؛ فإنه كان عليه عِمامةٌ صفراء».

= قال القرطبي: «أي معلَّمين بعلامات». اهـ. «تفسير القرطبي» (٢/ ١٩٦).
ويأتي في هذه القراءة ما سبق من المعنين الأولين في «مسوِّمين». وقال ابن فُورك ـ وذكره المهدوي في «مسوَّمين» ـ بالفتح ـ: أي أرسلهم الله تعالى على الكفار.
قال القرطبي (٢/ ١٩٦): «وقال كثير من المفسرين: «مسوِّمين»: أي مرسلين خيلَهم في الغارة». اهـ. وهذا ظاهر ما أخذ به الشوكاني في تفسير هذه الكلمة.
انظر: «فتح القدير» (١/ ٥٧٠)، وقال ـ أيضاً ـ (١/ ٥٧٢): «وفي بيان التسويم عن السلف اختلافٌ كثير لا يتعلق به كثيرُ فائدة». اهـ.

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٣٣).

(٢) في الأصل: «عمائمُ بيض»، والمثبَت من ابن هشام.

(٣) وفي إسناده مبهم كما ترى، فهو ضعيف. قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٩٥): «ثم رواه [يعني ابن إسحاق] عن الحسن بن عُمارة، عن الحكم، عن مِقسَم، عن ابن عباس، فذكر نحوه». اهـ. والحسن بن عُمارة متروك، كما قال أحمد ومسلم والدارقطني وجماعة. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٥١٤).

(٤) «السيرة النبوية» (٢/ ٦٣٣).

(٥) في الأصل: «عمائم بيض»، والمثبَت من ابن هشام.

وقد نقل البغوي وغيره عن هشام بن عروة [و]الكلبي[1]: أنها كانت عمائمَ صفراء، مرخاةً على أكتافهم[2].

وقد فسَّر بعضهم سِيما الملائكة بغير ذلك[3].

وسيأتي في الأحاديث ما يؤيد تفسير سيماهم بالعمائم.

فنقول ــ وبالله التوفيق ــ:

الحديث الأول: حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رواه الترمذي[4]، من رواية عبيد الله بن عمر[5]، عن نافع، عن ابن عمر قال: «كان النبي ﷺ

---

(١) الكلبي هذا: هو محمد بن السائب، النسّابة المفسّر، توفِّي سنة (١٤٦هـ)، وهو متَّهم بالكذب، ورُمِي بالرَّفض، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٧٩)، وليس هو الكلبي المفسِّر المتأخّر المتوفَّى سنة (٧٤١هـ)؛ فإنَّ هذا محمد بن أحمد ابن جزي، المالكي، صاحب القوانين الفقهية.

(٢) فقد أخرج ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ٤٢٨) ــ ط دار الكتب العلمية (١) ــ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة قال: «نزلت الملائكةُ يومَ بدر على خيل بُلْق، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذٍ عمامةٌ صفراء»، وإسناده حسن. وكذلك أخرجه ابن جرير (٣/ ٤٢٨) من طريق هشام بن عروة، عن عباد بن حمزة بنحوه في الجملتين الأخيرتين، وأخرجه ــ أيضاً ــ (٣/ ٤٢٨) من طريق هشام، عن عروة، عن عبد الله بن الزبير بنحوه.
وقد أخرج ابن جرير ــ أيضاً ــ (٣/ ٤٢٧)، عن الزبير بن المنذر، عن جده أبي أُسَيد ــ وكان بدرياً ــ فكان يقول: «لو أن بَصَري فُرِّج منه، ثم ذهبتم معي إلى أُحد، لأخبرتكم بالشِّعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائمَ صفرٍ قد طرحوها بين أكتافهم»، والزبير بن المنذر مستور، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢١٤).

(٣) وقد تقدَّم بيانه قريباً في الحاشية.

(٤) «سنن الترمذي» (١٧٣٦).

(٥) في الأصل: «عبد لله»، والتصويب من الترمذي.

إذا اعتمَّ سدَل عِمامته[1] بين كتفيه[2]». قال عبيد الله[3]: ورأيت القاسم[4] وسالماً[5] يفعلان ذلك.

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب[6].

---

(١) أي أرسل طرفها. «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤١١).

(٢) قال الشوكاني رحمه الله: «والحديث ــ أيضاً ــ يدل على استحباب إرخاء العِمامة بين الكتفين». اهـ. «نيل الأوطار» (٢/ ١٠٦، ١٠٧)، وكذا قال أبو الطيب آبادي في «عون المعبود» (١١/ ١٢٨)، والمباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤١١).

(٣) في الأصل: «عبد لله»، والتصويب من الترمذي.

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدِّيق، أبو محمد، أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيُّوب: ما رأيت أفضلَ منه. وقال ابن سعد: كان ثقة رفيعاً، عالماً فقهياً، إماماً ورعاً، كثير الحديث. اهـ. مات سنة ست ومائة على الصحيح كما قال الحافظ ابن حجر. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ٤٥١)، و «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٣٣ ــ ٣٣٥).

(٥) في الأصل: «سلمان»، والتصويب من الترمذي.
وسالم: هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٦) هكذا هو في نسخة دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ من سنن الترمذي (٤/ ١٩٨)، وفي نسخة تحفة الأحوذي (٥/ ٤١٢) ــ ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ومكتبة ابن تيمية بالقاهرة ــ: «هذا حديث غريب»، وعليه شرح المباركفوري حيث قال ــ (٥/ ٤١٥) ــ: «لم يحكم الترمذي على هذا الحديث بشيء من الصحة والضعف، والظاهر أنه حسن». اهـ. بل الإسناد ضعيف؛ فيه يحيى بن محمد المدني، قال البخاري: «يتكلمون فيه»، وذكره ابن حبان في الثقات»، وقال: «يُغرب»، انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٧٤)، ولذا قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٥٩٦): «صدوق يخطىء». وفي الإسناد ــ أيضاً ــ عبد العزيز بن محمد وهو الدَّراوردي، عن عبيد الله بن عمر، قال في «التقريب» (ص ٣٥٨) عن عبد العزيز: «صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطىء. قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر». اهـ.

الحديث الثاني: حديث عَمرِو بن حريث[1] رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عِمامةٌ سوداءُ قد أرخى طَرَفها بين كتفيه»، رواه أبو داود[2] بهذا اللفظ، من حديث جعفر بن عمرِو بن حريث، عن أبيه.

ورواه النسائي[3] ــ أيضاً ــ ولفظه: عن جعفر بن عمرو بن أمية[4]، عن أبيه، قال: «كأني أنظر الساعة إلى رسول الله ﷺ على المنبر، وعليه عمامةٌ سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه».

ورواه ابن ماجه[5] بهذا اللفظ، إلاَّ أنه لم يقل: «الساعة».

---

(١) هو: أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي القرشي. له ولأبيه صحبة. وقد جاء ما يدل على أنه كان في زمن النبي ﷺ رجلاً وليس صغيراً. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم من الصحابة، وروى عن أخيه سعيد بن حريث وله صحبة. ولي إمرة الكوفة نيابة لزياد ولابنه عبيد الله بن زياد. مات سنة (٨٥هـ). انظر: «الإصابة» (٢/ ٥٢٤)، و «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٨).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٠٧٧) ــ ط دار الفكر ــ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وإسناده حسن، وصححه في «عون المعبود» (١١/ ١٣٠).
(تنبيه): الحديث قد أخرجه مسلم في صحيحه ــ في كتاب الحج ــ باب جواز دخول مكة بغير إحرام (٢/ ٩٩٠)، من طريق جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، وعنده: «طرفيها» بدلاً من «طرفها».

(٣) سنن النسائي (٨/ ٢١١).

(٤) جعفر بن عمرو بن أمية: ثقة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ١٤٠)، وقد رواه النسائي من طريق أبي أسامة عن مساوِر الورّاق، عن جعفر هذا، عن أبيه به. ويَظهر أن هذا وهم، وأن الصواب: جعفر بن عمرو بن حريث، كما هو عند مسلم وأبي داود من طريق أبي أسامة ــ أيضاً ــ عن جعفر به. وكذلك هو عند ابن ماجه (٣٥٨٤) من طريق سفيان، عن مساور به.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٣٥٨٤).

الحديث الثالث: حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: «عمَّمَني رسول الله ﷺ فسدَلها بين يدَيَّ ومِنْ خَلفي[1]».

رواه أبو داود[2]، من رواية سليمان بن خَرَّبوذ[3]، أنبأنا شيخٌ من أهل المدينة، قال: سمعت عبد الرحمن يقول: «عمَّمَني» فذكَره.

وهذا الحديث وإن كان في إسناده من لم يُسَمَّ، إلاَّ [أَنَّ] أبا داود سكت عليه، ومِنْ شرطه أن ما سكت عليه فهو صالح[4].

الحديث الرابع: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: عمَّم رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف، وأرخى له أربعَ أصابعَ، وقال: «إني لمّا صعِدت إلى

---

(١) أي: أرسل لِعمامتي طرفين: أحدهما على صدري، والآخَر من خلفي. «عون المعبود» (١١/ ١٣٠).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٠٧٩).

(٣) وهو مجهول، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٥٠).

(٤) ليس هذا بمسلَّم؛ فإن عبارة أبي داود رحمه الله المشهورة عن كتابه «السنن» ــ وذلك في رسالته المشهورة إلى أهل مكة ــ هي: «ما كان في كتابي هذا من حديث فيه وهن شديد بيّنته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح». فمفهوم كلامه هذا، أنّ ما فيه وهن ليس بشديد لا يبينه، فقوله: «فهو صالح» يشمله ويشمل المحتج به. وقد رجّح هذا الفهمَ علماء محققون، منهم ابن مَنده والذهبي وابن عبد الهادي وابن كثير، والحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر: «الباعث الحثيث» لابن كثير (ص ٣٩) ــ دار الكتب العلمية ــ ط ١، و «فيض القدير» للمُنَاوي (١/ ٢٥)، و «توضيح الأفكار» للصنعاني (١/ ١٩٦ ــ ١٩٩)، و «صحيح سنن أبي داود» للشيخ الألباني رحمه الله (١/ ١٣ ــ ١٩) ــ دار غراس ــ ط ١، و «تمام المنّة في التعليق على فقه السنّة» للألباني (ص ٢٧، ٢٨).

والحاصل أنَّ الحديث ضعيف الإسناد؛ للجهالة والإبهام. وقد ضعَّفه أبو الطيب آبادي في «عون المعبود» (١١/ ١٣٠).

السماء رأيت أكثر الملائكة معتمّين»، رواه الطبراني في «الأوسط»[1]، لكن في إسناده مقدام بن داود ـ شيخ الطبراني ـ وهو ضعيف[2].

الحديث الخامس: حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ: «أن النبي ﷺ كان إذا اعتمّ أرخى عِمامته من بين يديه ومن خلفه»، رواه الطبراني في الأوسط أيضاً[3] وفي إسناده الحجاج بن رِشْدين، ضعيف[4].

الحديث السادس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنت عاشرَ عشرةٍ في مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكرٍ[5] وعمرُ وعثمانُ وعَلِيٌّ وابن مسعود وابن جبل[6] وحذيفة وابن عوف وأبو سعيد، فجاء فتًى من الأنصار فسلَّم ثم جلس»، فذكر الحديث إلى أن قال: «ثم أمر عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ فتجهز لسرية فبعثه عليها، فأصبح قد اعتمَّ بعِمامةِ كرابيسَ[7] سوداءَ، فأدناه النبي ﷺ ثم نقضها، فعمَّمَه وأرسل مِن خلفه أربعَ أصابعَ أو نحوَها، ثم قال ﷺ: هكذا يا ابنَ عوفٍ فاعتمَّ؛ فإنه أعرب[8]

---

(١) (٨٩٠١).

(٢) وبه ضعّف الهيثمي الحديثَ، كما في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠).
لكنه قد جاء ما يشهد للحديث من تعمُّمِ الملائكة، وهو ما سيذكره المصنف من الحديث الثامن (حديث عائشة) في (ص ٤٠) والحديث التاسع (حديث أبي موسى) في (ص ٤١)، والحديث العاشر (حديث ابن عمر) في (ص ٤١).

(٣) (٣٤٤).

(٤) وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠).

(٥) «أبو بكر»: مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هُمْ.

(٦) أي: معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٧) جمع كِرْباس، وهو القطن. «النهاية» لابن الأثير (٤/ ١٦١).

(٨) أي أبين وأوضح. هذا هو معنى أعرب، كما في «القاموس المحيط» (ص ١٤٥) وغيره، وكأن المراد هنا: أنه أجمل، والله تعالى أعلم.

وأحسن» الحديث، رواه الطبراني في الأوسط[1] بإسناد حسن[2]، وقد روى ابن ماجه[3] طرفاً منه.

الحديث السابع: ما رواه عبد السلام ــ هو ابن أبـي حازم[4] ــ قال: قلت لابن عمر: كيف كان رسول الله ﷺ يعتمّ؟ قال: يدير كَوْرَ العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه، ويرسلها بين كتفيه»، رواه الطبراني[5]، وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي: رجال إسناده رجال الصحيح، إلاَّ عبدَ السلام[6]، وهو ثقة.

الحديث الثامن: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ على بِرْذَوْنٍ[7] وعليه عِمامةٌ، [قد][8] أرخى طرفها بين كتفيه،

---

(١) (٤٦٧١).

(٢) قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠).
كما أخرجه الحاكم (٤/ ٥٤٠ ــ ٥٤١)، وصححه ووافقه الذهبـي، وحسّنه الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الصحيحة» (١٠٦).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٠١٩)، وليس فيه قصة تعميم عبد الرحمن بن عوف، وهو مِـن وجـهٍ آخـرَ غيـر الـذي عنـد الطبـرانـي والحـاكـم، وهـو ضعيـف؛ فيـه ابـن أبـي مالك: خالد بن يزيد، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ١٩١): «ضعيف مع كونه فقيهاً، وقد اتهمه ابن معين». اهـ.

(٤) وابن أبـي حازم، اسمه: شداد، العبدي. قال في «تقريب التهذيب» (ص ٣٥٥) عن عبد السلام هذا: «ثقة». اهـ.

(٥) لـم أجـده فـي «الكبيـر» كمـا هـو ظـاهـر عـزو المصنـف رحمـه الله، وقـد عـزاه الهيثمي في «مجمـع الزوائد» (٥/ ١٢٠) للأوسـط، لكنني لم أجـده فيـه أيضـاً، والله تعالى أعلم.

(٦) في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠): «خلا أبا عبد السلام»، وهو خطأ.

(٧) البِرْذَوْن: يطلق على غير العربـي من الخيل والبغال. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨).

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من المستدرك.

فسألت رسول الله ﷺ، فقال: هل رأيتِه؟ قلت: نعم، قال: ذاكِ جبريل يأمرني أن أمضي إلى بني قريظة»، رواه الحاكم في «المستدرك»[1] في كتاب اللباس.

الحديث التاسع: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أن جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ نزل على النبي ﷺ وعليه عمامةٌ سوداءُ، قد أرخى ذُؤابته من ورائه»، رواه الطبراني[2]، وفي إسناده عبيد الله[3] بن تمام، وهو ضعيف[4].

والذُّؤابة وإن اشْتَهَرَ إطلاقُها على شعر الرأس، فقد أطلقت على المتدلّي من غيره، ولعل المرادَ بها ههنا: طرف العِمامة؛ لموافقة الحديث قبله.

الحديث العاشر: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالعمائم؛ فإنها سِيما الملائكة، وأَرْخوها خلف ظهوركم»، رواه الطبراني[5].

وفي إسناده عيسى بن يونس[6]، قال الدارقطني: ضعيف[7]، ووثّقه

---

(١) ٤/ ١٩٤، وصححه ووافقه الذهبي، لكن في إسناده عبد الله بن عمر، وهو ابن حفص العمري، ضعيف، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣١٤).

(٢) ليس هو في الجزء المطبوع منه.

(٣) في الأصل: «عبد الله»، وهو خطأ، والتصويب من «مجمع الزوائد» و «الميزان».

(٤) قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠). وقد ضعّف عبيدَ الله هذا: الدارقطني وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم. وذكر البخاري أن عنده عن خالد الحذّاء ويونسَ عجائب، فذكر من ذلك عن خالد هذا الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤).

(٥) «المعجم الكبير» (١٢/ ١٣٤١٨)، وعنده: «وأرخو لها» بدلاً من: «وأرخوها».

(٦) في الأصل: «علي بن يونس»، وهو خطأ، والتصويب من الطبراني ومن «مجمع الزوائد» و «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٩٦).

(٧) انظر: «فيض القدير» للمُناوي (٤/ ٣٦٥)، وفي «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠): «قال الدارقطني: مجهول». اهـ. وذكر الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» =

ابن حبان[1]. وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة يحيى بن عثمان بن صالح المصري شيخِ الطبراني، ومع ذلك فقد وثقه[2].

وفي هذا الحديث ما تقدّمت الإشارةُ إليه مِن الدلالة على أن سِيما الملائكة العمائمُ المرخاةُ خلف الظهور.

(تنبيه): ما ذكرناه من الأحاديث وإن كان في إسناد بعضها مَن فيه مقالٌ، فلم يُذكر إلاَّ ما يصلح لأن يكون شاهداً، أمَّا ما لا يصلح أن يكون شاهداً فنُخْرِجه، كحديث أبي أمامة [عند][3] الطبراني[4]، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يولّي والياً حتى يعمِّمَه ويُرخيَ

= أن عيسى بن يونس، الظاهر أنه الرملي وهو ثقة، وإن الدارقطني إنما عنى بقوله: «ضعيف، رجلاً آخرَ غير الرملي».

(١) أي ذكره في كتابه «الثقات» (٨/ ٤٩٥)، لكن قال فيه: «أبو موسى... من أهل الرمل، ربما أخطأ». اهـ.

(٢) قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠). والذي في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٩٦) إنما هو توثيق ليحيى بن عثمان وليس لعيسى بن يونس. وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة محمد بن الفرج المصري في «الميزان» (٤/ ٤) وقال: «أتى بخبر منكَر»، وساق هذا الحديث.
وقد خالف يعقوب بن كعب ــ وهو الكلبي ــ وهو ثقةٌ محمدُ بنَ الفرج المجهول، في إسناده، فرواه عن عيسى بن يونس، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة مرفوعاً. لكن الأحوص ضعيف، كما قاله الزّين العراقي في «شرح الترمذي»، كما في «فيض القدير» (٤/ ٣٦٥)، فهو علَّة هذه الطريق كما بيّنه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ١١٩).
وممَّن ضعَّف الحديث السيوطيُّ في «الجامع الصغير» (٤/ ٣٦٥) ــ مع «الفيض»، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٩١).

(٣) ما بين المعقوفين ساقطٌ من الأصل، والسياقُ يقتضيه.

(٤) «المعجم الكبير» (٨/ ١٧٠).

لها[1] من الجانب الأيمن نحو الأُذُن»؛ فإن في إسناده جُمَيع بن ثُوَب[2]، وهو متروك[3].

الفصل الثاني

في إيراد مسائل تتعلق بإسبال طرف العِمامة

الأولى: هو مستحَبٌ مرجَّحٌ فعلُه على تركه[4]؛ كما يُؤخذ من الأحاديث السابقة، خلافاً لمَا أوهمه كلامُ النووي مِن إباحته بمعنى استواء الطرفين.

قال الإمام النووي في «شرح المهذب»[5]: «يجوز إرسالُ العِمامة بإرسال طرفها وبغير إرساله، ولا كراهةَ في واحدٍ منهما».

---

(١) في الطبراني: «ويُرخيَ لها عذَبة».

(٢) في الأصل: «بن موت»، وهو خطأ، والتصويب من الطبراني ومن «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٢٢).

(٣) قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٠، ١٢١).
وقال البخاري عنه: منكرُ الحديث. وكذا قال الدارقطني وغيره. وقال النسائي: متروك الحديث. «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٢٢).

(٤) وقد نَصَّ عليه ـ أيضاً ـ الحنفية والمالكية والحنابلة، انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٤٨١)، و «جواهر الإكليل» (١/ ١١٠)، و «عارضة الأحوذي» (٧/ ٢٤٣)، و «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٢).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإرخاء الذؤابة بين الكتفين معروف في السنَّة». اهـ. «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٥٤).
ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/ ٢٧٣ عن الإمام مالك رحمه الله، أنه قال: إنه لم ير أحداً يفعله إلاَّ عامرُ بن عبد الله بن الزبير». اهـ، وهو محجوج بما ثبت في السنَّة.

(٥) (٤/ ٣٣٩) ـ ط مكتبة الإرشاد بجدة.

وذكر معناه في «الروضة»[1] باختصار.

قال في «شرح المهذب»[2]: «ولم يصحَّ في النهي عن ترك الإرسال [شي][3]». وذكر أنه صحَّ في الإرخاء حديثُ عمرِو بن حريث، وهو الثاني من الأحاديث السابقة[4].

هذا كلام الإمام النووي، ولم أر من تعقبه.

ويمكن أن يقال: قد أمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف بالإرسال، فقال: «هكذا فاعتمَّ يا ابن عوف»، وعلّله بأنه أعرب وأحسن، فهو مستحب وأوْلى، وتركُه خلاف الأولى والمستحب.

والظاهر أن الإمام النووي أراد بالمكروه ما ورد فيه نهيٌ مقصود، وليس التَّركُ مكروهاً بهذا المعنى، ولا يَمتنع معه كونُ الإرسال أولى ومستحَباً.

وأما إن أراد بالمكروه ما تناول خلافَ الأَولى ـ كما هو اصطلاح متقدمي الأصوليين[5] ـ فلا نسلِّم كونَ الترك غيرَ مكروه

---

(١) (٢/ ٦٩).

(٢) (٤/ ٣٣٩).

(٣) ما بين المعقوفين من «شرح المهذَّب»، كما أنّ السياق يقتضيه.

(٤) انظر: (ص ٣٧).

(٥) وهذا الاصطلاح دقيقٌ وجميل؛ إذْ به يُعرف ما يُنكر فيه وما لا يُنْكَر فيه من المكروهات؛ إذ المكروه يشمل النوعين، ولكنّ أحدَهما أخفُّ من الآخَر؛ وهو ما لم يرِد فيه نهي، وهو ما يسميه كثير من العلماء بخلاف الأولى، فهو غاية ما فيه ترك الفضيلة، بخلاف ما جاء فيه نهي وهو ليس للتحريم، فهو للكراهة ويُنكَر فعلُه وإن كان ليس في درجة إنكار المحرَّم. ولهذا، فقد حدَّ بعضُ الأصوليين المكروه بأنه: «المنهي الذي لا ذمَّ على فعله»، وهو ما نُهي عنه نهيَ تنزيه لا تحريم، فيكون تركُ ما مصلحته راجحةٌ ولم يُنه عنه: خلافَ الأولى، ولا يُسمَّى مكروهاً، وذلك كترك المندوبات، انظر في هذا: «الإحكام» للآمدي (١/ ١٢٢)، و «إرشاد الفحول» (ص ٦). =

بهذا المعنى، بل هو مكروهٌ بمعنى أنه خلافُ الأولى والمستحبِّ كما بيّناه.

المسألة الثانية:

قال الإمام النووي في «شرح المهذب»[1]: الإرسال في العِمامة كالإسبال في الثوب.

وقال في «الروضة»[2]: «حكم إطالة عَذَبتها حكم إطالة الثوب» انتهى.

وحكم إطالة الثوب ــ كما ذكر هو وغيره ــ أنَّ ما زاد عن الكعبين: إن كان للخيلاء حَرُمَ، وإن كان لا للخيلاء كُرِه[3]. وهذا في غير النساء؛ فيجوز

= وقد صرَّح الإمامُ الغزالي رحمه الله، في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٥٧، ٥٨)، لمّا تكلم عن حكم عزل الرجل عن المرأة في الجماع، بأن مقصود الشافعية بالكراهة هنا: أنه خلاف الأولى فقط، قال: «والصحيح عندنا أن ذلك [أي العزل] مباح، وأما الكراهية، فإنها تطلق لنهي التحريم، ولنهي التنزيه، ولترك الفضيلة، فهو مكروه بالمعنى الثالث، أي فيه ترك فضيلة، كما يقال: يكره في المسجد أن يقعد فارغاً لا يشتغل بذكر أو صلاة، ويكره للحاضر في مكة مقيماً بها أن لا يحج كل سنة، والمراد بهذه الكراهية ترك الأولى والفضيلة فقط». اهـ.

(١) انظر: «المجموع» (٤/ ٣٣٨).

(٢) (٢/ ٦٩).

(٣) انظر: «المجموع» (٣/ ١٨٢، ٤/ ٣٣٨)، و «شرح مسلم» (٢/ ١١٦، ١٤/ ٦٢، ٦٣). وأكثر العلماء على هذا التفصيل، ولكنّ الراجح خلافُه، وهو أنَّ الإسبال محرَّمٌ مطلقاً، لكن إن كان بقصد الخيلاء فهو أشد تحريماً.

وما أحسن حديثَ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سُئل عن الإزار فقال: على الخبير سقطتَ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين، لا جناح ــ أو لا حرج ــ عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من ذلك فهو في النار، لا ينظر الله إلى من جَرَّ إزاره بطراً»، أخرجه أحمد (٣/ ٥، ٦، ٣١، ٤٤، ٥٢، ٩٧)، وأبو داود (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، وابن حبان (٥٤٤٦)، (٥٤٤٧)، (٥٤٥٠) ــ «الإحسان». =

لهن الإسبالُ ذراعاً، أي بذراع اليد، وهو شبران كما أفادته روايةُ أبي داود[1] من حديث ابن عمر، قال: «رَخَّص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين شبراً، ثم استزدن فزادهن شبراً، فكنَّ يرسلن إليها فتَذْرُع لهن ذراعاً».

فإن هذه الرواية بيّنت قدر الذراع المأذون فيه، روى الترمذي وغيره[2]: «يرخينه ذراعاً»، وهو شبران بشبر اليد المعتدلة، كما يؤخذ من هذه الرواية.

إذا تقرر حكم إطالة الثوب، فحديثُ ابن عمر الواردُ في سنن أبي داود[3] حسنٌ ـ كما قاله في «الروضة»[4] ـ: «الإسبال في القميص والإزار والعِمامة[5]، مَن جرَّ شيئاً

= وانظر في ذلك: رسالة الإمام الصنعاني رحمه الله: «استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال على الرجال»، وهي ضمن «لقاء العشر الأواخر» (٤١) بتحقيقي.

(١) «سنن أبي داود» (٤١١٩)، وإسنادها ضعيف؛ فيه زيد العُمّي، ضعيف، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٢٢٣).

(٢) «سنن الترمذي» (١٧٣١)، و «سنن النسائي» (٨/ ٢٠٩)، (٥٣٣٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». اهـ.

(٣) «سنن أبي داود» (٤٠٩٤)، كما أخرجه النسائي (٨/ ٢٠٨)، وابن ماجه (٣٥٧٦).

(٤) (٢/ ٦٩). وانظر: «شرح مسلم» (٢/ ١١٩)، وصححه في «المجموع» (٣/ ١٨٤)، و «شرح مسلم» (١٤/ ٦٢)، وأقرَّه وليّ الدِّين العراقي (ولد الحافظ العراقي) في «طرح التثريب» (٨/ ١٧٢).

(٥) الظاهر من هذا الحصر: أنه أراد أن الإسبال يتحقق في جميع هذه الأشياء، وليس هو محصوراً في الإزار، وعليه فلا ينحصر الإسبالُ في هذه الثلاثة، بل يدخل في كل ثوب، كما نَصَّ عليه العلماء الأعلام، منهم النوويُّ في «شرح مسلم» (٢/ ١١٦) ونقله عن الطبري، ووليُّ الدِّين العراقي في «طرح التثريب» (٨/ ١٧١)، والعيني في «عمدة القاري» (١٨/ ٤)، والزرقاني في «شرح الموطأ» =

[منها][1] خيلاءَ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

وقد يُفهَم منه أن الحكم منوط بالجرِّ خيلاء[2]؛ وذلك بأن تطول إلى أن يجرَّها بالأرض[3]، وليس التحريم خاصاً بذلك كما بيّنه الإمام النووي في «فتاويه»[4]؛ فإنه[5] جعل الحكم في العذَبة منوطاً بإطالتها إطالةً فاحشة، فقال: «فإن طوّلها طُولاً فاحشاً، فهو كما لو نزل[6] عن الكعبين». انتهى. والحكم في القميص والإزار منوط بالنزول عن الكعبين وليس خاصّاً بالجرّ.

فالمناط على هذا: الإسبالُ الزائدُ على الجر المتعارف[7]، كما يؤخذ

= (٤/ ٢٧٢) وغيرهم، وانظر: تحقيقي لرسالة الصنعاني «استيفاء الاستدلال» (ص ٢٣، ٢٤).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من مصادر التخريج.

(٢) أي قد يُفهَم من حديث ابن عمر السابق أن الإسبال إنما يتحقق في العمامة بجرِّ عذَبتها خيلاء، وليس بمطلق إسبالها، وإنما يكون جَرُّها خيلاءَ إذا نزلت بالأرض.

(٣) أي وأنّ هذا الحدَّ من الجرِّ هو الذي يتصف بالخيلاء.

(٤) (ص٣٧) ـ ط دار الفكر (١) ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ بتحقيق محمود الأرنؤوط.

(٥) أي النووي رحمه الله.

(٦) في الأصل: «ترك»، والتصويب من «فتاوى النووي» (ص ٣٧).

(٧) أي وإن لم تصل إلى الأرض، بل بمجرد كون الطول في العذبة فاحشاً.
وهكذا قال بقية العلماء:
ـ فقد ذكر بعض الحنابلة: أن الذؤابة تكون متوسطةً، وبه قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٥٢).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإطالة الذؤابة كثيراً من الإسبال المنهي عنه». اهـ. «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٤). =

من الأحاديث التي عُلِّق الوعيدُ فيها بذلك، كحديث البخاري[1]: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»[2]، وعليه يُحمل الإطلاقُ في حديث مسلم[3]: «ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: المسبل[4]، والمَنّان، والمنفِّق سلعته[5] بالحَلِف الكاذب».

وحديث أبي داود[6] عن جابر بن سُلَيم[7] في وصية النبي ﷺ له،

= ـ والمذهب عند الحنفية: أنه يُستحب إرسالُها إلى وسط الظهر. ومنهم من قال: إلى شبر، ومنهم من قال: إلى موضع الجلوس. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٤٨١).

ـ وذكر المالكية في عِمامة الميت: أنها تكون قدرَ ذراع. انظر: «جواهر الإكليل» (١/ ١١٠).

(١) «صحيح البخاري» (١٠/ ٢٥٦) ـ «الفتح» ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي: فالوعيد في الحديث معلَّقٌ على مطلق ما نزل عن الكعبين دون اشتراط جَرِّه بالأرض.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ١٠٢) من حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

(٤) أي: فقوله: «المسبِل»، مقيَّد بما سبق من أن يكون أسفل من الكعبين وإن لم يَمس الأرض.

(٥) «المنفِّق»: بالتشديد، مِن النَّفاق، وهو ضد الكساد. «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٩٨).

(٦) «سنن أبي داود» (٤٠٨٤)، وإسناده حسن.

(٧) اشتهر بكنيته، وهي: أبو جُرَيّ، له صحبة، وهو من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم.

وقد اختلف في اسمه: فقيل: جابر بن سليم، وقيل: سليم بن جابر، والأول أصح كما قال البخاري، وكذا ذكره الترمذي وابن حبان والبغوي وغيرهم. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٥٤).

ففيه: «وإياك وإسبالَ الإزار؛ فإنها من المَخيلة[1]، وإن الله لا يحب المَخيلة».

وههنا تنبيه: وهو أن العذَبة قد صارت مِن شعار الصوفية وأكابر العلماء، فإذا تَلَبّسَ بشعارهم ظاهراً مَن ليس منهم حقيقةً بقصد التعاظم على غيره، أثِم باتخاذها بهذا القصد. وكذلك لو فُرِض اتخاذُها بهذا القصد من عالِمٍ أو صوفي، فإنه يأثم به، سواءٌ أرسلها أو لم يرسلها، طالت أم لم تطُل[2].

---

(١) أي في الغالب. انظر: «استيفاء الاستدلال» للصنعاني (ص ٥٢).

وبيانه: أن المسبل إما أن يكون غير قابلٍ للنصيحة النبوية إن علمِها، أو أنه يحتقر ــ ولو بشيء يسير ــ من لا يكون مسبلاً مثله، ويرى أن الإسبال أحسن وأفضل، فذلك كله داخل في الكبر، أعاذنا الله منه.

ولفظ: «المخيلة»: قال الحافظ ابن حجر: «بوزن عَظِيمة، وهي بمعنى الخيلاء، وهو التكبر». «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٣). وكذا ضبطه العيني في «عمدة القاري» (١٨/ ٩). وقال ابن التين: «هي بوزن مَفْعَلة، مِن: اختال، إذا تكبر». اهـ. «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٣)، وكذا ضبطه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١/ ٢٥٩).

(٢) إذاً، فالحرمة ــ كما يفيده كلام المؤلف رحمه الله ــ معلّقةٌ بقصد التعاظم، سواء أكانت من العالم أم من غيره.

وعلى كل حال، فإن المطلوب شرعاً من المسلم، هو أن لا يتميز عن غيره من الناس بلباس معيَّن، وإنما يكون حالُه كما كان حالُ النبي ﷺ مع أصحابه، لا يتميز عنهم لا في لباس ولا في غيره.

وفي «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٣): قال رجلٌ لإبراهيمَ النخَعي: ما ألبَس من الثياب؟ قال: ما لا يُشهرك عند العلماء، ولا يحقِّرك عند السفهاء». اهـ.

المسألة الثالثة: في كفِّ العذَبة في الصلاة:

قد ورد في الصحيحين[1] النهيُ عن كفِّ الثوب والشَّعْر في الصلاة.

قال النووي في «شرح المهذب»[2]: «وقد اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبُه مشمَّرٌ أو كُمُّه، أو رأسه معقوصٌ، أو مردودٌ شعرُه تحت عِمامته، أو نحو ذلك، فهو مكروه باتفاق العلماء، وهي كراهة تنزيهية[3]»، انتهى.

فقوله: «أو نحوه»، يتناول كفَّ العذَبة، فالظاهر أنه مكروه، وأن النهي في حديث الصحيحين يتناوله.

ولْنقتصرْ على هذا القدر راغبين إلى الله تعالى أن يختم لنا بالحسنى، وأن يوفر حظنا من أنواع الخيرات بالمقرِّ الأسنى، بمَنِّه وكرمه.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على من لا نبيَّ بعده، محمدٍ وآلِه وصحبِه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٩٧، ٢٩٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٥٤، ٣٥٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) (٤/ ٣٠).

(٣) القول بأنها كراهة تنزيهية هو قول الشافعية والحنابلة.
وذهب الحنفية وابن حزم إلى القول بالتحريم. وهو محكي عن الحسن البصري.
انظر للشافعية: «روضة الطالبين» (١/ ٢٥٩)، و «مغني المحتاج» (١/ ٢٠١)، وللحنابلة: «المغني» (٢/ ٣٩٤) ـ ط الدكتور التركي ـ و «الإنصاف» (١/ ٤٧٠)، وللحنفية: «فتح القدير» (١/ ٤١٢)، و «حاشية ابن عابدين» (١/ ٦٤٠).

اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد وعلى آلِه وصحبِه وسلِّم. تمّت على يد الحقير حامد بن محمد أديب التقي، في ذي القعدة سنة ١٣٢٣هـ.

قوبلت بأصلها في مجلس، ضحوةَ الأربعاء ٢٢ ذي القعدة الحرام، سنة ١٣٢٣. وكتبه جمال الدين القاسمي، عُفِيَ عنه[١].

* * *

(١) انتهيت من مقابلته بأصله المصور عن المخطوط، بين العشاءين، في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني، ليلة الأربعاء: الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٤٢٤هـ)، وقد عارضه معي الشيخ الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله، وحضرها أخي الكريم الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وأخي العزيز محمد بن سالم الظفيري، والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه

عبدالرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
في ذكر مسائل مهمة تتعلق بلُبس العِمامة (وهي للمحقِّق)	٥
المسألة الأولى: حكم لُبس العِمامة من حيثُ الاستحباب أو الإباحة	٥
الأحاديث الواردة في فضل العِمامة	٦
المسألة الثانية: مَدى اشتراط التحنيك في العِمامة	٨
المسألة الثالثة: لُبس العِمامة بدون القَلنسوة	١٠
المسألة الرابعة: في لون العِمامة	١١
ترجمة المؤلف	١٥
اسمه ونسبه	١٥
مولده ونشأته	١٦
منزلته وعلمه وفضله	١٧
تلاميذه	٢٠
مصنفاته	٢٠
شعره	٢٢
وفاته	٢٢

الموضوع	الصفحة

نماذج من صور للمخطوط ٢٤

النصّ المحقَّق

مقدمة المؤلف ٣١

ذكر حديث في أسماء النبي ﷺ تعليقاً للمحقق ٣١

الفصل الأول: فيما وقف عليه المؤلف من الأحاديث النبوية في إرسال طرف العِمامة ٣٢

الكلام على قراءة قوله تعالى: ﴿مسوِّفين﴾ وتفسيرها تعليقاً ٣٣

الحديث الأول: حديث ابن عمر رضي الله عنهما ٣٥

الحديث الثاني: حديث عمرو بنت حريث رضي الله عنه ٣٧

الحديث الثالث: حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ... ٣٨

الحديث الرابع: حديث عائشة رضي الله عنها ٣٨

الحديث الخامس: حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ ٣٩

الحديث السادس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما ـ أيضاً ـ في قصة تعميم عبد الرحمن بن عوف ٣٩

الحديث السابع: حديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً ٤٠

الحديث الثامن: حديث عائشة رضي الله عنها في لُبس جبريل للعِمامة ٤٠

الحديث التاسع: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ... ٤١

الحديث العاشر: حديث ابن عمر رضي الله عنهما ٤١

(تنبيه) ٤٢

الفصل الثاني: في إيراد مسائلَ تتعلق بإسبال طرف العِمامة ٤٣

الأولى: هو مستحَبٌّ مرجَّحٌ فِعلُه على تركه ٤٣

الموضوع	الصفحة

المسألة الثانية: الإرسال في العِمامة كالإسبال في الثوب ٤٥

(تنبيه) ٤٩

المسألة الثالثة: في كف العذَبة في الصلاة ٥٠

الخاتمة ٥٠

الفهرس ٥٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٥)

أجوبة العلامة الفقيه أبي عبد الله ابن البقال على أسئلة الفقيه أبي زيد القيسي في حل إشكالات تتعلق بآيات

توفي المؤلف بفاس عام ٧٢٥ هـ
رحمه الله تعالى

قرأه واعتنى به
الشريف خالد بن العربي مدرك الحمداوي الإدريسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قالوا عن أجوبة العلامة ابن البقّال:

«وله أجوبة حسنة في التفسير والأصول
أجاب بها أبا زيد بن العشاب»

[بابا التنبكتِي: «نيل الابتهاج»، ص٢٣٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مُمَهِّدة

إنَّ أَبَرَّ البر، وأَقرَبَ القُرب للعلم وأهلِهِ، هِدايةُ الله تعالى لطالب العلم إلى قيمةِ الاهتمامِ بالنَّظَر في تُراثِ قُطرِه، وكَشفِ اللِّثامِ عن علوم أَهلِه ورَبْعِه.

وإنَّ قِمَّةَ الحِرْمانِ العلمي أن يُبْتَلى طالبُ العِلم بالإعراضِ عن النَّظَرِ في مُدَوَّنات عُلماء بَلَده، والتَّفْتيشِ في كَنانِيشِ ودَفاتِرِ فُقَهاءِ وأعلام مَوطِنِه.

وإذا كُنا نَلتَمس المعاذيرَ لمن لم يكن لأهله وبلده علومٌ، فما حيلةُ من يَترُكُ دفاتِر عُلماء ونُبغاء بَلدِه، ويُقابِلُها بالعُقُوق والعِصيان، بل والتَّشويش والبُهتان؟

ولقد كان سلفنا الصالح من السَّادة العلماء والأكابر يشتغلون بعلوم قومهم وبلدهم أولاً دَرساً وإحياءً، ثم ينتقلون إلى طَلَب النَّظَر في علوم غيرهم استزادةً ونهماً، إذ كيف يليق بالعالم الحصيف أن يترك تَمْر بَلده الطَّرِي يَذْبُل ويتَساقَط، ثم يتهافت على ثمار الناس البعيدة عنه، وقد وَجَدت مَن يَعتني بها ويرعاها.

ولستُ أقولُ هذا الكلامَ عن عَصَبيَّة مَقيتَة، أو مَذهَبية مُميتة، ولكن لِما رَأيتُه من بعض طَلَبَةِ الوَقْتِ من تَزهيد للناس في علوم قومِهِم، وتَنفيرِهِم من

تراث بلادهم، وكأنما لا يحلو الكلامُ والنَّقدُ، والنَّظرُ والجدُّ، إلاَّ إذا تنكَّر المرءُ لأهله، وتَعَلَّق بفضائل غير أهله، فاللهُمَّ إليك نشكو قلةَ الحيلة، وضُعفَ الوسيلة.

ومن بين هذه الأمصار العامرة بالعلم، والأقطار الزَّاهِية بالفَضلِ والسِّلْمِ، على امتداد إخوانها من الأقطار في ربوع العالم الإسلامي، القُطرُ المَغْرِبِي الواسع الذي لم يَنضَب عطاءُ عُلمائه، ولا كَفَّت بَصيرةُ فُقهائِه يوماً مُذْ أن عرف الإسلامُ طريقَه إليه، وعلماؤه وحُذَّاقه يَتَزَوَّدون ويُنفِقون بِلا كَللٍ ولا مَلَل، وقد تكون شهادةُ الأهلِ لذويهِم مَجروحةً، لكن ضوء الشمس لا يغيب إلاَّ بحلول الظلام والليل.

ومن الأعلاق النفيسة التي لا تزال تزخر بها خزائن بلاد المغرب العلمية العامرة، كتاب أجوبة الفقيه أبي عبد الله بن البقال في مشكل القرآن والتفسير والأصول، أجاب بها على أسئلة أحد الفقهاء النُّبَهاء بمنطقة تازَةَ شَرقِيِّ القُطرِ المغربي.

وكنت قد نسختها منذ زمن، ولكن شواغل الوقت حالت بيني وبين التعجيل بنشرها، فجاءت الفرصةُ مُواتِيةً لإلحاقها برسائل لقاء العشر الأواخر العامر الذي لا يزال يَرفُلُ في ثوب الأناقة والجِدَّة، في مسيرةٍ علمية زاهرة، نرجو لها الدوام والتواصل، وللقائمين عليها العونَ والتوفيقَ للسيَّرِ بها قُدُماً، لا سيما وأنها تعيد للأذهان سُنَّةً جارِيةً محمودةً لأجدادنا العلماء بالحرص على قراءة الأسفار النفيسة بالبلد الحرام، داخل المسجد الحرام.

* * *

قيمة الرسالة وقَدْر صاحبها

رسالة «الأجوبة» التي بين أيدينا اليوم، من ذخائر تراثنا الحافل، تدخل ضمن تصنيف كُتُب الأجوبة والفتاوى عند العلماء.

ولا يخفى على حصيفٍ ناظرٍ في أخبار العلم وأحوال العلماء أن كتب الأجوبة جنسٌ علمي لطيف، يجمع مُتَفَرقاتٍ جيدةً من المسائل والفنون، قد لا يقف عليها الباحث وطالب العلم بين ثنايا المصنفات العلمية المستقلة، فَيُتعبُه جمعها مُفرقةً من أنحاء شتَّى، بينما يجدها جاهزة محمولةً إليه بجهد العالم الذي أجاب عنها، وأوردها في سياق عرضه للمسائل، يلخصها فكرُه، ويعرضها قلمه.

كُتُب الأجوبة العلمية تتيح لطالب العلم أن يتنقل بين عدة علوم في موضع واحدٍ، فإن كان من أهل العلم استفاد وأضاف إلى جنس ما عنده، وإن كان في بداية الطريق تنبه إلى قيمة بعض العلوم الجديدة عليه، والحاجة إليها لبناء شخصيته، وصقل ذهنه وعقله، فينتقل بين بساتين من العلوم والفوائد، يَشُم رياحين التفسير والفقه والحديث، ويَقْطِف من ياسمين اللغة والقواعد والأصول.

كُتُب الأجوبة أيضاً تُعَد مصدراً علميًّا غنيًّا للوقوف على جوانب المصنف العلمية، وكشف أخباره، ومنهجه ومذهبه، وجميع ما يمكن أن يضيف إلى بناء مادة كافية عن ترجمته، وبخاصة إذا بَخَلت كتب التراجم

والأخبار علينا بذكر طرف من أحواله وأخباره، لسبب مقصود أو غير مقصود.

وأخيراً كتب الأجوبة تقدم لنا رؤية واضحة عن المحيط الفكري، والجو الثقافي للطبقة التي عاش بينها المصنف، والفترة التي قضى فيها حياته، وتبين العلوم التي كانت سائدةً في وقته، والكتب التي اهتم بها العلماء وأقبلوا عليها، والمستوى العلمي لِوَسَطِه وبيئته وبلده، فإن العالم الذي يَرِدُ عليه الاستفتاء، وتُوَجه له الأسئلةُ، إنْ كان من أهل الحَذْق في العلوم، والكياسَة في النظر والفهوم، بذل قصارى جهده، وقدم عُصارة فكره، بالمناقشة والبحث لكشف اللثام للسائل، وإيصال الفائدة إليه كاملة غير ناقصة، ولا سيما إن كان من أهل الإحاطة والاختصار، وهو فَنٌّ لا يُجيده إلاَّ الكبارُ.

وأحسب أن أجوبة العلاَّمة ابن البَقَّال التي نُقَدمها للقراء قد جمعت قدراً طيباً من تلكم الإشارات، فقد صادفت أسئلة الفقيه أبي زيد الذي وجهها إليه محلاًّ قابلاً، وفهماً سديداً، يقف عليه القارىء للأجوبة من الوهلة الأولى، وكانت منوعة موزعة بين الفنون، تدور في الغالب حول إشكالات تعلقت ببعض النصوص القرآنية، واستفاد المصنف من مخزونه العلمي المتنوع لدرء المشكل، ورفع المتعارض، وهذا لا يتأتى لكل عالم، إذ يتطلب قدراً من ضبط علوم المعقول والمنقول، وهو ما نجده عند العلاَّمة المفسر ابن البقال.

ناقش ابن البقال رحمه الله في هذه الأجوبة الإشكال الذي أورده المعتزلة على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾، وبيَّن خطأ المعتزلة في عدم إدخال ارتكاب الكبائر تحت المشيئة، وهل هو عموم مُخصَّص، وانتقل للكلام عن الفحش

والقبيح في رأي الشرع، وهل العقل له نظرٌ مستقل في هذا الأمر؟

ثم تكلم على الإشكال الوارد على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾، وهل هو واجب الوقوع، ومحال الوقوع من جهةٍ واحدةٍ، أَمِ الجهة مُنفَكَّةٌ؟

ثم تحدث عن حكاية الرب عن الهدهد: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وهل أنطقه الله لسليمان وأفهمه كلامه، ووجه هذا مع قول سليمان للهدهد: ﴿۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾، وأيضاً قول الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾.

ثم مسألة جواز اختصاص القارىء للآيات الواردة في الدعاء بصيغة الجمع، وهل له أن يختص نفسه بهذا الدعاء.

إلى غير ذلك من المسائل العلمية، والإشكالات التي يجدها القارىء عند وقوفه على هذه الأجوبة الماتعة، ولا نستعجلها قبل أوانها، فإن القاعدة العلمية عند السادة المالكية: مَن اسْتَعْجَل الشَّيءَ قبل أَوانِهِ عوقِبَ بِحِرمانِه.

والنسخة المعتمدة في تحقيق هذه الأجوبة النافعة منسوخة عن أصل محفوظ ضمن بعض دُشُوت الخزائن المغربية المحفوظة بجهة الصحراء المغربية العامرة، وقد كانت ضمن مجموع نفيس تضمن غُرراً، عَتَت عليها الأرضة أو كادت، لا تستقيم قراءتها إلاَّ لعالم حصيفٍ، وفقيهٍ حاذق، خبير بالمخطوط والورق، مُسَدَّدٍ في كَشْف مُشْكِل الخطوط المغربية، مُطَّلعٍ على أخبار المغاربة وعلومهم، ناظرٍ في مُدَوَّناتِهم وصحائفهم.

ولا يصدق هذا الوصف ولا يَصِحُّ البتَّة إلاَّ على من شهد له العلماء الفطناءُ بانطباقه عليه، والتصاقه به، وهو ما صَدَق على الفقيه العلاَّمة،

والمؤرخ الأديب، والناقد المجتهد البصير، مفخرة علماء المغرب المعاصرين: مُفيدُنا أبو أويس محمد بن الأمين بو خبزة الحسني العمراني، وكم له من أيادي بيضاء على أهل العلم والباحثين بالقطر المغربي خاصة.

ولستُ ممن يَصِح له أن يُحَلِّيَه بهذه الأوصاف العلمية التي تقصر دون فضله، كلا ولا أجرؤ على هذا المقام، فإن الكبار لا يَصدُق عليهم إلاَّ وَصفُ الكبار، وقد شهد لهذا العَلَم قِمَمٌ علمية في بلاد المغرب الأقصى لا يُحْصَون كثرةً، على رأسهم العالم الكبير، والناقد البصير، محمد المَنُّوني رحمه الله، ولم يكن ممن يجامل في أوصافه للناس.

وإذ أطلت ببعض الكلمات في ذكر بعض ما يصدق على شيخنا الجليل محمد بو خبزة في سياق وصف النسخة التي اعتمدتها، فقد رميتُ إلى مَقصِدٍ جَميلٍ تَعَلَّمناه من علمائنا الكرام: **لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاَّ ذووه**، في زمنٍ ابتلي العلماء فيه بِنُكران الجميل، مَع يقيني أنه حفظه الله يُعرِضُ عن الإطراء، ويُنكِر الغُلُوَّ والافتراء، ولكنني لما رأيت القمم العلمية العالية تشهد لهذا الشَّاهِد القائم بالفضل والعلم، أردت أن أندرج في سلكهم، مع رجاء عُذره وعَفْوِه عن تَطاول طالب علم مثلي عليه بالمدح، وهو غَنِي عنه، ولستُ ممن يتشوف إلى المبالغة والتَّطبيل، ولكن الحقَّ أحقُّ أن يُحَق.

وأرجع إلى وصف النسخة التي اعتمدتها فأقول إنها بخط الفقيه محمد بوخبزة نقلها بجودة وإتقان عن الأصل المنتسخ بخط العلاَّمة الأديب أبي الحسن ابن بَري، بخط ماتع رائق، تقع في ثلاثة وثلاثين ورقةً من الحجم المتوسط، في رسالتين منفصلتين، تضمنت الأولى الأسئلة التسعة والعشرين الموجهة من الفقيه أبي زيد، ثم حوت الثانية أجوبة العلاَّمة ابن البقال عليها.

هذا وقد قابلتها بنسخة أبـي العباس الونشريسي ضمن المعيار التي كانت خلواً من التعليق والضبط في كثير من مواضعها، مع إجادتها في مواطن أخر، ولكن السَّقطَ والتحريف والتصحيف طغى على مواضع كثيرة، كانت تصل أحياناً إلى إسقاط أسطر وعبارات، لم أشأ الإثقال بها في هذا الموضع، وسيجدها الراغب فيها بمقابلة العمل بنص المعيار.

قمت بإثبات تعليقات العلاَّمة محمد بوخبزة في حواشي الأجوبة، وإليه تكون الإشارة بحرف (خ)، فتنبه لهذا في موضعه.

* * *

ترجمة العلاَّمة المصنِّف المُجيب في سطور[1]

محمد بن محمد بن علي شُهِّر بابن البَقَّال، الشيخ الفقيه، والعلاَّمة المحقق المتفنن أبو عبد الله، كان من العلماء المحققين المحصلين المشاركين، من أهل تازة شرق قطر المغرب الأقصى.

درس الفرائض والعِدَد على الفقيه أبي عبد الله العباس بن مهدي، والنحوَ والعربية على أبي عبد الله المزجالي، ودأب على القراءات.

واستفرغ وُسْعه في علوم المعقول وأتقنها، ثم برع في التفسير والفقه الخلافي، وله حظٌّ وافر من علوم الأدب واللغة والبيان، والعروض والشعر، وكان كما يذكره من ترجموا له من أهل الزهد والصلاح، وحريصاً على العبادة وقيام الليل رحمه الله.

وقد اسْتَوطَن مدينة فاس عاصمة العلم والفكر والحضارة في وقته بأقطار المغرب الكبير، وقد اشتغل بتدريس الفقه في آخر أيامه، فكان آيةً، وما رئي مثلُه في وقته في فهم علوم المعقول والشريعة، مع جودة في الديانة.

وتوفي رحمه الله بمدينة فاس سنة ٧٢٥هـ، وقد قارب الخمسين، ودُفن إثر صلاة الجمعة داخل باب الفتوح وهو حيٌّ مشهور معروف من أحياء مدينة فاس إلى يومنا.

* * *

(١) راجع ترجمته في: «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»، لبابا التنبكتي، ص٢٣٢ و «سُلْوَة الأنفاس»، لمحمد بن جعفر الكتاني» ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩، (طبعة حجرية ـ فاس).

نماذج من صور المخطوطات

كتاب

أجوبة أبي عبد الله ابن البقال على

أسئلة أبي زيد الفيسي الشميري

باب العشاب في حل إشكالات

تتعلق بآيات

وسبي جزء مهمة

رحمهما الله

تعالى

م

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد
الفيشي المشهور بابن العشاب رحمة الله عليه

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
نبيه وعبده، أما بعد: حقق الله في آمال سيدنا الفقيه الأجل
العالم العلامة القدوة أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأكمل أبي عبد الله، فإن
المتعلقين بأذيالكم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد راغبان أن تجيبوا عن مسائل
كنا لما غدا فيها معكم أملي يفتح له فيها جوابا، بعثنا إليه - يا سيدي - تقتضون
علي بالجواب عنها والتصحيح عن مشكلها، والبيان لكل فصل منها، والله
المعين، وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أولها: أن القارئ إذا قرأ آية فيها دعاء، ليكن أن يخص به
نفسه، كقوله تعالى: (الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) الآية، هل له أن يختص بهذا الدعاء، ويرد ضميره
إليه، أم ليس له ذلك؟ بل يقرأها مسلما ويتوقى أخبر عنه بذلك كسائر
الآي مما ليس فيه دعاء، وسبب هذا الإشكال: قراءة فاتحة الكتاب
والحديث المشهور فيها المصرح بالإباحة في رد ضمائر: (اهدنا الصراط
المستقيم) واتفاق الأمة على مآله بعدها، مع أن بعض المفسرين يضمرونا
القول إما في أول السورة، وإما عند قوله: (إياك نعبد) ومثله أيضا: تعوذه
صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين مع القول المذكور في أولهما وانظام منه

كذا وما كتابة تقرأ؛ (أصل بصورة الحروف مرا الرحمة)

(أصل: تمرا)

كذا وما كتابة للكلمة والصواب في آية: (أصل: ... يا أخبرنا ذنوبنا وكبر منا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار) وهي في آل عمران: ١٩٣ والآية: ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا ...) بتصرف

صورة الورقة الأولى من أسئلة الفقيه أبي زيد بن العشاب

بسم الله الرحمن الرحيم ... صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ الإمام العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد
ابن علي شهر بابن البقال مجيبا على الأسئلة المذكورة: ...

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وعلى
آله الأكرمين الطاهرين، وصحابته أنصاره والمهاجرين، وعلى التابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين أما بعد ... : فإنك سألتني - سدد الله سؤالك، وأنجح بي
الصالحات أفعالك وأعمالك - عن المسائل التي كمال فيها تدبرها، وتوالى
عندما تهدلها وتفكرها - فلم يتضح لك مشكلها، ولم ينفتح منها مقفلها،
فلم أجد بدا من إشعابها وهلبها، وفضها، ومأربها، بفلتها: على أن الخالم شجاع،
والباع غير وساع:

أما السؤال الأول فجوابه والله أعلم بما ينزل: أن عود الضمير على الغائب
مختلف بحسب السياق، فأما ما كان منه واقعا على الحكاية بعد القول كقوله
تعالى: (الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا) (وقالوا سمعنا وأطعنا،
غفرانك ربنا) (وإذ قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) (وقل رب أعوذ بك من همزات
الشياطين) الآية فإنه لك ما سبقها تعرض الحكاية بعد القول، فلا يصح رد ضمائره
إلى الغائب ضرورة أن ذلك يبدد نظم السياق وتناسبه، فمتى لو افتتح الغائب
المقول معرضا من القول بقال مثلا: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرافنا في أمرنا ...)
(سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا) (رب أعوذ بك من همزات الشياطين) وتوى
إعادة الضمائر على نفسه، إما على الجمع في نحو: (ربنا اغفر لنا) أو على الخصوص
في نحو: (أعوذ بك) لاحتمال أن يقال: إن ذلك ليس من الحكاية، لتغيير مدلول
الضمير

صورة الورقة الأولى من أجوبة الفقيه أبي عبد الله بن البقّال

كقولهم: فمثا وأصحّ عينه. إلا أن الأول أولى لشذوذ هذا، والله أعلم.

مسألة - وفقك الله - نبذ من أجوبة سؤالك، وإزاحة إشكالك، وعسى أن يكون - إن شاء الله - لك بيانا مقنعا يكفي، وصبابة تبل صدا وتشفي، والله سبحانه يعصمني وإياك من الخطأ والخلل والزلل، في قول أو عمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

كملت الأجوبة، ونقلتها من خط المجيب صاحبنا الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن البنال حرس الله كمال دينه، وفيها كتبه في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وسبعمائة.

وبعدها مباشرة ما نصه: بلغ أوائل ربيع الثاني لعام خمسة وتسعين وتسعمائة، كما تبين عبد الله، علي بن محمد السكتي لطفا الله به. انتهى ما وجد بالأصل المنتسخ منه التي اعتمدنا عليه الأرضة بما التهمت منه جملا وكلما تام تحقيقنا الأجوبة الكرام بما تحت كلمات وكلمات، وقد بذلنا الجهد في تبيين ما انمحى واستدراك ما انطمس، وتصويب ما انحرف، وقد كان الناسخ غفر الله لنا وله يتعمد بشكل كلمات شكلا مغلوطا لم ننبه على كثير منه لوضوحه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فرغ منها صباح يوم الأحد رابع شعبان الأبرك على أربعة عشر وأربعمائة وألف موافق 16 يناير 1994 عبيد ربه أبو أويس محمد بن محمد الأويس أبو خبزة الحسني الخطوري غفر الله ذنبه، وستر عيبه. انتهى

صورة الورقة الأخيرة من الأجوبة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٥)

أجوبة العلامة الفقيه أبي عبد الله ابن البقال على أسئلة الفقيه أبي زيد القيسي في حل إشكالات تتعلق بآيات

توفي المؤلف بفاس عام ٧٢٥ هـ
رحمه الله تعالى

قَرَأَهُ وَاعْتَنَى بِهِ
الشَّرِيفُ خَالِدُ بْنُ العَرَبِي مُدْرِكُ الحَمَّاوِيُّ الإِدْرِيسِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم [٢]

صلَّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلَّم

قال الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القيسي شُهِرَ بابن العشاب، رحمة الله عليه:

الحمدُ لله حقَّ حمدِه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، أما بعد:

فحَقَّقَ الله[١] في أعمال سَيِّدِنا الفقيهِ الأجَلِّ العالمِ العلاَّمةِ القُدوة أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأكمل أبي عبد الله؛ فإن المُتَعلِّقَ بأذيالِكُم عبدَ الرحمن بنَ محمد بنِ أحمدَ، راغبٌ أن تجيبوه عن مسائل طالما غدا فيها مفكراً فلم يُفتح له فيها بجواب، فعساك يا سيدي تَتَطَوَّل[٢] عليَّ بالجواب عنها، والفحص عن مشكلها، والبيان لكل فصل منها، والله المعينُ، وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) كذا، والكتابة تقرأ في الأصل بصعوبة لمحوٍ به من الرطوبة. (خ).

(٢) تتطوَّل: الطَّول بالفتح يأتي بمعنى المنِّ، فيقال: تطوَّل عليه: أي امتَنَّ عليه، وتطول على الناس بفضله وخيره، والتَّطَوُّل عند العرب محمود ينزل منزلة المحاسن والمدح، وهو بخلاف التطاول فإنه مذمومٌ. يراجع: الجوهري: الصحاح مادة (طول)، الأزهري: تهذيب اللغة ١٤/١٨.

١ ـ **فأولها**: أن القارىء إذا قرأ آية فيها دعاء يمكن أن يَخُصَّ به نَفسَه، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[1][2] الآية، هل له أن يختص بهذا الدعاء، ويرد ضمائره إليه، أم ليس له ذلك؟ بل يقرأها مترسلاً ينوي مَن أُخبِر عنه بذلك كسائر الآي مما ليس فيه دعاء.

وسَببُ هذا الإشكال: قراءة فاتحة الكتاب والحديث المشهور[3] فيهما المصَرِّح بالإباحة في رد ضمائر ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾[4]، واتفاق الأمة على مآله بعدها، مع أن بعض المفسرين يضمرون القول إما في أول السورة، وإما عند قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[5].

ومثلُه أيضاً: تَعَوُّذه ﷺ بالمعوذتين مع القول المذكور في أولهما،

---

(١) بعض الآية ١٦ من سورة آل عمران.

(٢) وقع في أصل النسخة خلطٌ بين طرف الآية المثبتة في النص أعلاه، وبين طرف الآية ١٩٣ من نفس سورة آل عمران مع قوله تعالى: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝١٩٣﴾، وقد تنبَّه له الناسخ حفظه الله فنبه عليه في الحاشية، ولكنه أثبت الآية بما وقع فيها من خلطٍ خلافاً لما صنعته أعلى النص، وهما منهجان للعلماء معروفان في ضبط في النصوص عند المتقدمين وغيرهم فلا حرج.

(٣) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: «إني سمعت رسول الله يقول: «قال الله عزَّ وجلّ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل»، وفيه: «فيقول العبد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فيقول الله: حمدني عبدي، ويقول العبدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ فيقول الله: أثنى عليَّ عبدي...» الحديث.
والحديث خرجه أحمد: المسند ح: (٧٨٣٦) ١٣/ ٢٣١، وعبد الرزاق: المصنف ح: (٢٧٦٧) ٢/ ١٢٨، البيهقي: القراءة خلف الإمام ح: (٨٨) ص: (٤٧)، والقاسم بن سلام: فضائل القرآن ومعالمه ح: (٤٠٧) ٢/ ٢٧ (نشرة: وزارة الأوقاف: المغرب).

(٤) الآية ٦ من سورة الفاتحة.

(٥) بعض الآية ٥ من سورة الفاتحة.

والظاهر منه / ردُّ الضمائر إليه حين قراءتهما، ولم يأت أنه أسقط القول من [٣] أولهما وابتدأ بما بعده، ولا فرق بين الإخبار عن قول[١] بالدعاء، وبين الأمر له ﷺ بالدعاء، والكلُّ محكيٌّ بالقول، هذا مُرَجِّحٌ إباحَةَ ذلك حسبما ظهر لي، والمرَجِّحُ لمنعه في ظاهره حديثُ مسلم عن حذيفة قال: «**صليت مع النبي ﷺ فافتتح البقرة، ثم قال: ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سَبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذ. . .**»[٢] الحديث.

وأيضاً فإن القول إنما يكون للحكاية، فقد يكون لحكاية اللفظ، وقد يكون لحكاية المعنى، ثم قد يوجد[٣] بمعنى الظن، فإذا ثبت هذا فلا يصح أن تقول لعبدك: قُل: اضْرِب زيداً، تريد بقولك: اضرب زيداً، أمْرَهُ بالضرب، لأنه لا معنى لقولك: قل، ولا فائدة، فهذا مما يدل على عدم جوازه، لأنه كلام صحيح، وردُّ الضمير إلى نفسه يرد الآية إلى ما لا يصح، فبيِّن لي هذا أنجح الله سَعْيك، ونفعك ونفع بك.

٢ ــ **وثانيها**: قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾[٤].

لا شك أن الآية فيمن مات على الشرك، ووجدنا من كفر بالرسول، أو باليوم الآخر، أو غير ذلك مما يجب الإيمان به لا يغفر له إن أدخلتَه في

---

(١) كذا في المعيار، وفي الأصل: القوم.

(٢) خرجه أحمد: المسند بنحوه من حديث حذيفة ح: (٢٣٢٦١) ٣٨/ ٢٩٦، ومسلم في صحيحه ح: (١٨١١) باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

(٣) في المعيار: يؤخذ.

(٤) بعض الآية ٤٨ من سورة النساء.

الشرك، فبيِّن لي كيف يدخل مع إثبات حقيقة الشرك له؟ ولو بوجه[1]، وإن خَصَّصتَ به عُمومَ قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وكيف يُستدلُّ بِعُمومٍ خُصِّصَ على المعتزلة[2]، وفي العموم المخصَّص ما فيه؟

---

(١) كذا في المعيار، وفي الأصل: وتوحد فيه.

(٢) المؤلف رحمه الله يشير إلى مذهب المعتزلة في مسألة مرتكب الكبيرة؛ وهي من مسائل الأصول المشهورة عند القوم في مصنفاتهم، وفي كتب الفرق والمقالات، وحاصلها أن المؤمن إذا فارق الدنيا بكبيرة ارتكبها من غير توبة، فإنه يستحق الخلود في النار في الآخرة، غير أن عقابه في النار أخفُّ من عقاب الكفار، جرياً على أصلهم المعتبر عندهم في أصل الوعد والوعيد، فيمنعون حصول المغفرة لأصحاب الكبائر في الآخرة، ولو ماتوا على توحيد صحيح، فإنه لا يحول بينهم وبين الخلود في النار لعدم توبتهم من الكبائر، وهكذا نجد الزمخشري يذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية، أن الوجه الصحيح في الآية: «أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجهين إلى قوله تعالى ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾، كأنه قيل: إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك، ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك، على أن المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني: من تاب».

ونقل أبو الحسن الأشعري إجماع المعتزلة على القول بتخليد من أدخله النار، مِن الكفار أو مرتكبي الكبيرة.

وقد ردَّ أهل السنة هذا الرأي الاعتزالي، وقرروا أن مرتكب الكبيرة مؤمنٌ بإيمانه، فاسقٌ بمعصيته وكبيرته، ولا يخلد في النار ما دام قد مات على التوحيد، وهو تحت مشيئة الرب إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وبيَّن علماء السنة أن منشأ غلط المعتزلة في هذه المسألة قائمٌ على اعتبارهم الإيمان شيءٌ واحد، وإذا ذهب بعضه، زال كلُّه، ولم يبق منه شيءٌ، وهذا فهم غير سديد، فإن النبي ﷺ كما ثبت في صحيح المنقول عنه رجم الزاني والزانية، وجلد شارب الخمر، ولم يرفع عنهم وصف الإيمان: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» الحديث. =

٣ ـ وثالثها: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[(١)]، والفُحش: القبحُ، والقبيحُ عند أهل السنة هو المنهيُّ عنه شرعاً، فيصير المعنى / أنه تعالى لا يأمر بما نهى عنه، فكيف يُصنعُ بالنسخ؟ [٤]

وقريبٌ منه: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾[(٢)]، فإنه تعالى أعلمنا أن المحرَّم هو الفاحش، والفاحش عندنا لا يُعرف إلاَّ بعد معرفة كونه محرَّماً.

٤ ـ ورابعها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[(٣)]، هل تدخل في هذا مُصيبةُ مَن أَثْخَنَته سِهام الذنوب؟ وأيُّ مصيبةٍ أعظمُ مِن مصيبة الدين[(٤)]؟ نعوذ بالله منها.

٥ ـ وخامسها: قوله تعالى: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾[(٥)]،

= ولا ينبغي أن يفهم من تقرير أهل السنة لفسق مرتكب الكبيرة، وعدم تكفيرهم له، الاستهانةُ بأمر الوقوع في الكبائر، فإنها وإن لم ترفع عنه وصف الإسلام، إلاَّ أنها قد توقعه في عذاب الرب جلَّ وعلا، وقد قيل في مثل صنيع المعتزلة مع مرتكب الكبيرة: السيِّدُ يُعطي والعَبدُ يَمنَعُ.

يراجع في المسألة: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص (٦٦٦) وما بعدها، أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ص: (٢٧٤) (نشرة: هيلموت)، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٣٩، الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٠٩، ابن تيمية، الإيمان الكبير ص: (١٧٦)، ابن أبي العز: شرح الطحاوية ٢/ ٤٤٢ وما بعدها.

(١) بعض الآية ٢٨ من سورة الأعراف.

(٢) بعض الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٥٦ من سورة البقرة.

(٤) في المعيار: الدين.

(٥) بعض الآية ١٣٨ من سورة الأنعام.

على مَن الضمير عائد من قوله (نشاء)، هل على القوم أم على الله تعالى؟

أما على القوم: فيَرِد عليه أنهم في جميع ما ادّعوا تحريمه على الله تعالى إنما يقولون: الله حرَّمه علينا وما جعل لنا الخَيرةَ فيه، قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾(١).

٦ ــ سادسها: قوله تعالى: ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الآية، فقوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾(٢)، فسؤال النبي ﷺ لهم: هل الذكرين حَرَّم أم الأنثيين إنما هو على جهة نفي ما ادَّعَوه من تحريمهم وتنويعهم فيه، ولم يطردوا التحريم في صنف واحد من الأصناف المذكورة في القرآن، فيظهر من الآية أن هذا حجةٌ عليهم، ودليل ذلك: أن الله تعالى لم يحرم عليهم ما حرموا على أنفسهم.

فَبَيِّن لي: كيف الدلالة؟ مع أن الله تعالى يفعل ما يشاء، يُحِل ما يشاء، ويحرم ما يشاء من الصِّنف الواحد أو الأصناف.

٧ ــ سابعها: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾(٣).

[٥] أخذ العلماء من هذا / وشِبْهِه: أن الله تعالى عالم بما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وذلك أن عودتهم إلى الكفر ــ لو قدَّرنا رجوعهم إلى الدنيا ــ جائزَةٌ بالنظر إلى ذات العودة إلى الكفر، فإذا ثبت جوازُها، والجائز

---

(١) بعض الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

(٢) بعض الآية ١٤٣ من سورة الأنعام.

(٣) بعض الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

أبداً لا تخصصه إلاَّ الإرادة ولا يخصصه العلم، إذ لو خَصَّصَه لَلَزِم منه نفيُ الإرادة، وإنما العلم يتعلق بالمعلوم على ما هُو به، إن كان أراد وجُودَه، تَعَلَّق العلمُ بوجوده، وإن كان أراد أن لا يوجِدَه تَعَلَّقَ العلمُ بأنه لا يوجد.

فإذا ثبت أن الإرادة تَعَلَّقَت برجوعهم إلى الكفر، والإرادة إذا تعلقت بشيء وجب كونُه وحصولُه، ورجوعُهم إلى الكفر متوقِّفٌ وجودُه في الحالة المفروضة على رجوعهم إلى الدنيا، ورجوعُهم إلى الدنيا غيرُ مرادٍ فاستحال وقوعُه، فاستحال وقوعُ ما رُتِّب وُجودُه على وُجودِه، وقد ثبت وجوبُ الرجوع إلى الكفر، فَيَلزَم أن يكون الشيء الواحِدُ واجبَ الوُقوع، مُحالَ الوقُوعِ مِن جِهةٍ واحِدَةٍ.

ومثلُ الآية قولُه تعالى: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾[1]، ومِثلُها قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾[2]، ومثله ما ورد في أولاد المشركين: «الله أعلم بما كانوا فاعلين»[3] فَحَقِّق لي هذا كُلَّه، نفع الله بك.

٨ ـ ثامنها: أن العالَم قد كان يَصِح وجودُه قبل الوقت الذي وُجِد فيه، ولا شك أن بين وجود العالم، وبين الأزل تقديرَ أزمنة لا نهاية لها وإن لم يكن زمانٌ، فهل صحةُ وجود العالَم في كل تقديرِ زَمَنٍ ثابِتَةٌ أم لا؟

---

(١) بعض الآية ٨ من سورة الكهف.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحشر.

(٣) خرجه البخاري في جامعة بلفظ: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، من حديث أبي هريرة، كتاب في الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين ٢/ ١٢٥ (نشرة: اليونينية).

فالأول يَلْزَم عليه قِدَمُ ما ثبت حُدوثُه، والثاني تَحَكُّمٌ على العقل، إذ كل تقدير زمن نقول: يمكن أن يوجد في هذا، فالذي قبلَه مثلُه ولا بُدَّ.

٩ ـ **تاسعها**: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[١]، ثبت أن قَسَط بمعنى جَارَ، / وأقسط بمعنى عدل[٢]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[٣]، وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾[٤]، وأفعلُ لا تُبنَى إلاَّ من فعل ثلاثي، والثلاثي هنا ليس بمعناه، وكذا أيضاً: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾[٥] مصدر ثلاثي، والثلاثي هنا[٦] ليس بمعناه. [٦]

١٠ ـ **عاشرها**: قوله تعالى حكايةً عن الهُدهُد: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٧]، وهذا معنى لا ينطق به إلاَّ ذو عقلٍ سديدٍ عالمٍ بالله وصفاته، مع ما يُعلَم من إنكار الأصوليين على من يزعم أنها[٨] تعقل، ولقد مرَّ بي عن بعضهم أنه يقول: إن الله أنطقها لسليمان، وأَفْهَمَه كلامَها،

---

(١) بعض الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٢) قَسطَ يَقسِطُ بالفتح فهو قاسطٌ إذا جار: عدل عن الحق، وأقسط يُقسِط، فهو مُقسِط إذا عدل، والهمزة في أقسط للسَّلب على حد قولهم: شكا إليه فأشكاه.
ينظر: اللسان، القاموس المحيط (مادة: قسط).

(٣) بعض الآية ٩ من سورة الحجرات.

(٤) بعض الآية ١٠ من سورة الجن.

(٥) بعض الآية ٩ من سورة الرحمن.

(٦) في الأصل: والثلاثي ليس بمعناه.

(٧) بعض الآية ٢٤ من سورة النمل.

(٨) أي الحيوانات. (خ).

وأما هي فلا تعقل، ولا قَصَدت إلى ما نطقت به، لكن يرد على هذا قول سليمان عليه السلام: ﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]، وقول الهُدهُد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[2].

١١ ـ الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]، استدل بها المحققون على وقوع الرؤية بعد تقدير جوازها[4] سمعاً من سؤال موسى وعقلاً، ورأيتُ لبعضهم أن الآية ليست نصًّا قاطعاً لا تحتمل التأويل؛ بل هي ظاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ، لكن يبقى على هذا قولُه: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[5].

فقوله: (باسرة) مقابلٍ لـ: (ناضرة)، وقوله: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾، الظاهر أنه مقابل لقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، لأن ما جاء[6] من وصف المؤمنين والكفار في القرآن فإنما يأتي حكايةَ حالٍ واحدةٍ؛ إما بعد الاستقرار في الجنة والاستقرار في النار، وإما قبل ذلك، وهذه الآية إذا حُمِلت على النظر إلى وجهه الكريم تكون حالُ المؤمنين الموصوفة وهم في الجنة، وحالُ الكفار الموصوفة قبل حلولهم النار، نعوذ بالله منها، لقوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.

١٢ ـ الثاني عشر: قوله تعالى حكايةً عن موسى: ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[7]، / ما الحكمة في قوله: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. [٧]

---

(١) بعض الآية ٢٧ من سورة النمل.

(٢) بعض الآية ٢٢ من سورة النمل.

(٣) الآية ٢٣ من سورة القيامة.

(٤) في الأصل: جواب.

(٥) الآية ٢٥ من سورة القيامة.

(٦) كذا في المعيار، وفي الأصل موضع بياض.

(٧) بعض الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

١٣ ــ **الثالث عشر**: ما تقول فيمن ادّعى عِلمَ الساعة من فواتح السُّوَر، مع قوله عليه السلام لجبريل حين سأله عن الساعة: ما المسؤول عنها بأعلَمَ مِن السائل؟[١] فهذا يَدَّعي عِلمَ ما لم يعلمه النبي ﷺ!

١٤ ــ **الرابع عشر**: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[٢]، وقد جاء أن الستة الأيام أولها يوم الأحد، والأيام ــ عندنا ــ إنما هي معروفة بطلوع الشمس وغروبها، ولا شمسَ إذ ذاك ولا قَمَرَ، ويشتد الإشكال فيه على من قال: اليوم من ألف سنة.

١٥ ــ **الخامس عشر**: ما وجه إطلاق الذات في كلام الأصوليين، فماذا هي هذه اللفظة في لسان العرب؟

وقول أبي محمد رحمه الله: «**ولا تتفكروا في ماهية ذاته**»[٣]. ولا شك أن مراده ما يريده الأصوليون بالذات، فهل هذا الإطلاق محل الإجماع[٤] إطلاق محل الإجماع على المنع، لأن اللفظ موهمٌ، وهو ما لم يُرد.

---

(١) يشير إلى حديث عمر رضي الله عنه الطويل المشهور بحديث جبريل، خرجه مسلم في صحيحه ح: (٩٣) كتاب الإيمان، والترمذي في جامعه ح: (٢٦١٠) كتاب الإيمان.
وقد صنف في شرح هذا الحديث الشريف جمعٌ من العلماء؛ منهم الحافظ ابن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ) في: «إيضاح السبيل من حديث سؤال جبريل» (مخطوط)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث جبريل أو الإيمان الأوسط (مطبوع).

(٢) بعض الآية ٧ من سورة هود.

(٣) راجع حول كلام أبي محمد بن حزم عن لفظ الذات، وعن نفي الجسمية وصفاً للرب: الدرة فيما يجب اعتقاده له ص: (٢٥٤ ــ ٢٥٥)، الفصل ١/ ٣٧٤ وما بعدها.

(٤) كذا في المعيار، وفي الأصل كلمات جارت عليها الأرضة.

١٦ ـ السادسَ عشر: قوله تعالى: ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[١]، ما معنى تَفَكَّهون؟ وهل يعمل: تَفَكَّهون في قوله: إنا لمغرمون، على أن يُشرب تَفَكَّهون مَعنى[٢] القولِ، كقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾[٣] إذا أخذ منه الامتناعُ باليمين.

١٧ ـ السابعَ عشر: ما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٤]، ما معنى اللطيف ها هنا؟ ولِمَ عُدِّي باللام؟ وهل هو دليل على المعتزلة في أن الله تعالى خلق كل شيء من أفعال العباد وغيرهم؟

١٨ ـ الثامنَ عشر: قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾[٥]، ما معنى الكلمات؟ فإن كانت المعلوماتِ، فَلِمَ أُطلق كلمات؟ وهل تقول / إن الله تعالى مُتكَلِّم بجميع معلوماته وإن كانت [٨] غيرَ متناهية؟

١٩ ـ التاسِعَ عشر: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[٦]، ما الحكمة في أنه ﷺ لم يحكم عليه بأنه ليس بإلهٍ إلاَّ بعد الأفول؟ وهل يدل هذا على أن الأرض ليست كُرَةً على ما يقوله المنجمون؟

---

(١) الآيات ٦٥، ٦٦ من سورة الواقعة.

(٢) في الأصل: مشرب.

(٣) بعض الآية ٢٢٦ من سورة البقرة.

(٤) الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

(٥) بعض الآية ١٠٩ من سورة الكهف.

(٦) بعض الآية ٧٦ من سورة الأنعام.

ولقد نقل أبو محمد ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾[1] عن الحسن: أن القمر يتلو الشمس لأن ضَوءَهُ منها[2].

٢٠ ـ **الموفي عِشرينَ**: قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[3]، ما معنى سبعين مرةً ها هنا؟ فإن كانت غيرَ [مقصودة لعينها، وإنما المراد أن الله لا يغفر لهم، وإن استغفرت لهم المرارَ][4] ذوات العَدَدِ، فكيف يُصنع بقوله ﷺ: **لأزيدنَّ على السبعين**»[5]، فالظاهر من هذا أن السبعين مقصودةٌ لعينها.

٢١ ـ **الحادي والعشرون**: قوله تعالى: حكايةً عن لوط: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾[6]، هذه همزة استفهام خرجت عن بابها ودخلت على النفي، وبقي ما دخلت عليه منفيًّا، فما وَجْهُه؟

٢٢ ـ **الثاني والعشرون**: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا۟﴾[7]، إن كانت التوبةُ مقطوعاً بِقَبُولها على قول، فالظاهر من حال هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم[8] استيفاءُ شروط التوبة، بل الظاهر أن عندهم زيادةَ حُزنٍ

---

(١) الآية ٢ من سورة الشمس.

(٢) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٩ (نشرة: رئاسة المحاكم الشرعية بقطر).

(٣) بعض الآية ٨٠ من سورة التوبة.

(٤) كذا في المعيار، وفي الأصل: ساقط.

(٥) خرجه البخاري في جامعة ح: (٤٦٧٠) كتاب التفسير، ومسلم في صحيحه ح: (٢٤٠٠) من حديث ابن عمر، والطبري في جامع البيان بألفاظ مقاربة ١١/ ٥٩٨ ـ ٦٠١ (نشرة: دار هجر).

(٦) بعض الآية ٧٨ من سورة هود.

(٧) بعض الآية ١١٨ من سورة التوبة.

(٨) يُنَبِّه على الصحابة الثلاثة الأنصاريين الذين أشار الرب إليهم في الآية: ﴿وَعَلَى=

وتَأَسُّفٍ وندمٍ، فما الحكمة في أن بَقُوا ما بَقُوا لم تنزل توبتُهم، وانظر قُبِلت قبل ذلك أم لا؟

وما حقيقةُ تاب عليهم لغةً ومعنًى؟ ولِم جُعِلت توبة الله عليهم سبباً لتوبتهم وقد كانوا تائبين قبل نزول الآية؟ والله أعلم، فَحَقِّقْ لي هذا حَقَّقَ الله آمالك الصالحة السَّنية.

٢٣ ـ **الثالث والعشرون**: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1]، /ما معنى قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، وما معنى [٩] الأبصار في: يدرك الأبصار؟ وهل هي المذكورة أو لا؟ فإن كانت هي فلِم كُرِّرَت [دون][2] ضميرها؟ وما خصوصية الأبصار بإدراكه تعالى وهو مُدرِكٌ لجميع الأشياء؟ وكيف استُدِل بها على إثبات الرؤية؟

وقد رأيتُ لبعضهم أن وجه الاستدلال منها هو النفي في قوله: لا تدركه الأبصار، قال: لأنه لا ينفي[3] إلاَّ ما يصح ويجوز، ويرد على هذا قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾[4].

٢٤ ـ **الرابع والعشرون**: قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ

= ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، وهم: كعبُ بن مالك، وهلالُ بن أمية، ومرارة بن ربيعة، وقد تخلفوا عن غزوة تبوك، فنزلت الآيةُ تبرئهم في قصة عجيبةٍ طويلةٍ، والقِصَّة عند أحمد في المسند ح: (١٥٧٧١) ٢٥/ ٥١، والطبري في جامع البيان ١٢/ ٥٧ ـ ٦٦، وينظر أيضاً: ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٥٣١.

(١) الآية ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٢) في المخطوط: أون.

(٣) في المخطوط: لا ينبغي لا ينفي.

(٤) الآية ٣ من سورة الإخلاص.

مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾[1]، هل في الآية نَفسِها إبطالُ أن يتخذ الله ولداً أم لا؟

٢٥ ـ **الخامس والعشرون**: قوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ﴾[2]، وذلك أن قول الرجل لامرأته: طَلَّقتُكِ، إذا أراد[3] إنْشاءَ الطلاق مما لا يحتمل الصدق والكذب كالأمر، والظهار مثلُه، لأنه كان طلاقَ الجاهلية، المراد به: الإنشاءُ. فهل يصح أن يقال له: ما طلقتَها مع صِحَّة الإنْشاءِ وتَسْليمِه؟

ولِمَ أيضاً قال تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ﴾، وهم لم يريدوا بقولهم: أنتِ عليَّ كظهر أمي، أنها أمُّه، وإنما أرادوا التَّشبيه في الحِرمة، فما الحكمة في أن ردَّ عليهم بما يُرد على مَن قال لامرأته: هذه أمي حقيقةً؟

٢٦ ـ **السادس والعشرون**: قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ﴾[4]، إن كانت هذه رؤيا للنبي ﷺ فهي في نفسها إما أن تدل على أنهم قليل، ويَرِد على هذا أن رؤيا النبيين وحيٌ لا شَكَّ فيه، وإن كانت في نفسها لا تدل على القلة إلاَّ أنه ﷺ تأَوَّلها على القِلَّة، فيَرِد عليه أن النبي ﷺ [١٠] يستحيل أن يحمل الوحيَ على خلاف ما هو به لعصمته / عن ذلك.

والقول بأن المنام المراد به العين فيه ضعف فيما يظهر لأجل العبارة بالمنام، فما معنى الآية؟

---

(١) الآية ٩٨ من سورة المؤمنون.

(٢) الآية ٢ من سورة المجادلة.

(٣) في الأصل: أردت.

(٤) بعض الآية ٤٣ من سورة الأنفال.

٢٧ ـ السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾[١]، ما الحكمة في أن جاء الأول بعبارة، وجاء الثاني بعبارة أخرى؟

وما الحكمة في تخصيص أحد المعاني بالعبارة الواردة فيه؟ وبيِّن لي أيضاً كيف هذا ونحن إنما[٢] نقطع بما رأيناه ولا نشك فيه ولا يدخلنا تردد؟

فإذا صحَّ هذا فبما[٣] يمكن القطع إذا رأينا[٤] شيئاً أنه على ما رأيناه؟

٢٨ ـ الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٥].

قال المفسرون: الآية نزلت في قوم كانوا يسافرون ويخرجون بلا زادٍ، ويقولون: نَتَّكِل فَيَتَكَفَّفُون الناسَ بالطريق، فنزلت الآية[٦]، فإذا صَحَّ هذا فيكون قوله: تَزَوَّدوا، أمراً بالزاد المطعوم، فعلى ما يَرجِعُ قَولُه: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾؟

وجاء هذا على جهة الحَضِّ على ما أَمَرَ به أولاً، والمأمور به أولاً على ما تقدم، إنما هو الزاد، فكيف يكون الحضُّ عليه بقوله: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾؟ ألا ترى أنك لا تقول: أُغزُ، واقْتُل المشركين، فإن جهاد النفس أفضلُ الجهاد، ولا تَصَدَّق، فإن الصلاة أساسُ الدِّين، فبيِّن لي هذا نَوَّر الله قَلْبَك بنور حكمته وعلمه.

---

(١) بعض الآية ٤٤ من سورة الأنفال.

(٢) في الأصل: مما.

(٣) في الأصل: فلما.

(٤) كذا، ولعله أرينا (خ).

(٥) بعض الآية ١٩٧ من سورة البقرة.

(٦) الطبري: جامع البيان ٣/ ٤٩٤، ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥١٠ (نشرة: د. البنا).

٢٩ ـ التاسعُ والعشرون: قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]، لا يمكن أن يكون الإنكارُ على كل واحد منها بانفراده، لأنه يؤدي إلى النهي عن الأمر بالمعروف، وإذا كان الإنكارُ على الجمع بينهما لَزِم النصب، فما وجه رفع: تنسون؟

انتهت الأسئلة ونَقَلتُها من خَطِّ السائل رحمه الله تعالى، تتلوها الأجوبة بحول الله.

* * *

(١) بعض الآية ٤٤ من سورة البقرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[١١]

صلَّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلَّم

وقال الشيخ العلاَّمة المحقق أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي شُهِرَ بابن البَقَّال مجيباً على الأسئلة المذكورة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الأكرمين الطاهرين، وصحابَتِه أنصارِهم والمهاجرين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّكَ سَأَلْتَنِي سَدَّد الله سُؤالكَ، وأنجح في الصَّالحات أقوالَكَ وأفعالَكَ، عن المسائل التي طال فيها تَدَبُّرك، وتوالى عندها تَرَدُّدُك وتَفَكُّرُك، فلم يَتَّضِح لَكَ مشكلُها، ولم يَنْفَتِح حتى الآن مُقفَلُها، فلم أَجِد بُدًّا من إسعافِ مَطلَبِك، وقضاء مأربك، فقلتُ: على أن الخاطِرَ شُعاعٌ، والباعَ غيرُ وَسَاعٍ:

١ ـ أما السؤال الأول:

فجوابه: والله أعلم بما يُنَزِّل: أن عَوْدَ الضمير على القارىء مختلفٌ بحسب السياق، فأما ما كان منه واقعاً على الحكاية بعد القول، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[1]، ﴿وَقَالُواْ

(١) بعض الآية ١٦ من سورة آل عمران.

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾[1]، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[2]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾[3]، إلى غير ذلك مما سبق في مَعْرِض الحكاية بعد القول، فلا يصح ردُّ ضمائره إلى القارىء، ضرورةَ أن ذلك يُبَدِّدُ نَظْم السِّيَاق ويُنَافِيه.

نَعَم، لو اقتطع القارىء المقُولَ مُعَرًّى من القَوْل فقال مثلاً: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾، ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾، ونَوى إعادةَ الضمائر على نفسِهِ، إما على العموم في نحو: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾، أو على الخصوص في نَحو: ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾ لاحتمال أن يقال: إن ذلك ليس من التلاوة، لِتَغَيُّر مدلول / الضمير، إذ مقتضاه في جميع الآي، ليس هو ما نَوَاهُ القارىء الآن، وهذا هو الظاهرُ بِبَادي الرأي. [١٢]

ويحتمل أن يقال: إنه من التلاوة، وإن تخصيص الضمير فيه ليس بالذي يخرجه عنها، وهذا لأن المحكي في الآي المذكورة ونظائرها كالكلي بالنسبة إلى أفراده، فكما أن إطلاق الكلي مراداً به بعضُ أفراده لا يُنافي مَدلولَه[4]، فكذلك هنا، والله أعلم.

---

(١) بعض الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٢) بعض الآية ١٤٧ من سورة آل عمران.

(٣) بعض الآية ٩٧ من سورة المؤمنون.

(٤) الكُلِّي في عُرف الأصوليين والمناطقة: ما لا يمنع نفسُ تَصَوره من وقوع الشَّرِكة فيه، والمراد منه إمكانُ فرض صدق اللفظ الكلي على أفراده في العقل، سواءً تحقق ذلك الصدق في الواقع على جميع الأفراد أو تخلف عن بعضها. وقد يختص الكلي بنوع واحد لا يوجد في غيره ويطلقون عليه الخاصة، إلى غير هذه الإشارات حول لفظ الكلي مما هو معلومٌ عند أرباب هذا الفن، وله تأثير في قواعد الأصول والأحكام.

يُنظَر: الزركشي: البحر المحيط ٢/ ٥٤، ٥٢، ابن النجار: شرح الكوكب المنير =

ويدل على ما قلناه من هذا: استدلالُهم على أن مَسَّ غير المتطهر للكتاب ــ وفيه الآية ونحوها ــ ولِكُتُب التَّفاسير وفيها الآي ــ مُغتَفَرٌ لحديث هرقلَ الطويل، وفيه: «وإن تَوَلَّيت فعليك إثمُ الأريسيين، و ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ﴾ الآية»[1].

ووجه الدليل من ذلك: أن هذه الآية في التلاوة مُسْتَفْتَحةٌ بـ (قُل)، وهي في الحديث مُقتطَعَةٌ منها ومخصوصةٌ ببعض ما تتناوله[2] وهو هرقل وأتباعه، وهم بعض من تتناولهم الآية من أهل الكتاب، ومع ذلك فقد حكموا بأنها بعضُ التلاوة، واستدلوا بها على ما قلناه[3].

ونجد الفقهاء يقولون في نحو قول المصلي: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾[4]، لا يَقصِد بذلك غيرَ التَّفهيمَ، إن ذلك لا يضره، قاله ابن حبيب[5].

= ١/ ١٣٣، ١٣٥، الكفوي: الكليات ص: (٧٤٦)، حبنّكة الميداني: ضوابط المعرفة ص: (٣٥).

(١) حديث هرقل خرجه البخاري في جامعة بطوله ح: (٧) كتاب بدء الوحي، ومسلم في صحيحه باختصار ح: (١٧٧٣).

(٢) في أصل نسخة (خ) تساق له، وما أثبته موافق للأصل.

(٣) مسألة جواز مَسِّ الكتب التي تتضمن آيات من القرآن ككتب الفقه والتفاسير، ولو اشتملت على كامل القرآن مصحوباً بغيره من كلام العلماء هي من المسائل المشهورة في كتب الأحكام، وقد أجاز العلماء مسَّ هذه الكتب المتضمنة للقرآن لغير الطاهر، ولو كان جنباً، لأن المقصودَ من هذه الكتب ما تحويه من معاني القرآن تفسيراً وفقهاً وليس القرآنَ نفسَه، واحتجوا على ذلك بحديث هرقل كما نبَّه عليه المؤلف.

ينظر في المسألة: ابن قدامة: المغني ١/ ٢٠٤ (نشرة: دار هجر)، الدسوقي: حاشية الكبير على مختصر خليل ١/ ١٢٥، الشوكاني: نيل الأوطار ١/ ٢٠٧.

(٤) الآية ٤٦ من سورة الحجر.

(٥) هو: أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي ولد سنة ١٨٠هـ، من =

فانظر كيف جعله من التلاوةِ مع تَغَيُّر مَدلُولِ الضَّمير ولم يجعله كلاماً، وإلاَّ لأبطل عنده الصلاة.

وأما ما وَقَع من ذلك على غير الحكاية بعد القول، فلا يصرفه عن التلاوة ردُّ الضمائر إلى الخصوص، ويدل عليه حديثُ: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي**»[1]، وهو ظاهرٌ جدًّا لا غُبارَ عليه، وقولُ مَن أَضْمَر القولَ ضعيفٌ، لأنه على خلاف الأصل، وإن سَوَّغناه فعلى أن يكون إضماره بحسب كل قارىء، وإلا فالحديث المذكور يرده، وما وقع في السؤال من أن الظاهر في المعوذتين عودُ الضمير إليه عليه السلام عند استفتاحها بالقول، فليس كذلك، لما تقدم.

نَعَم إذا اقتطع المحكيَّ فقال مثلاً: أعوذ برب الفلق، أعوذ برب الناس، فيتأتى ذلك على حسب ما تقدم وقَدَّرْناه.

[١٣] / وقد كان عليه السلام يَقْتَطِع المَحْكِيَّ، ففي مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه عليه السلام كان إذا قام إلى الصلاة قال: «**وجهتُ وجهِيَ للذي فطر السماوات والأرضَ حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أُمِرتُ، وأنا أَوَّلُ المسلمين**»[2].

= أئمة الفقه والفتوى في الأندلس في وقته، له مصنفات حسانٌ في الفقه والتاريخ والأدب، وقد ضعَّف علماء الحديث روايته، واتهموه بالتساهل، مات عام ٢٣٨هـ.

ترجمته في: ابن الفرضي: تاريخ العلماء ١/ ٣١٢، الحميدي: جذوة المقتبس ٢/ ٤٤٧، المقري: نفح الطيب ٢/ ٥ ـ ١٠.

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) خرَّجه مسلم في صحيحه ح: (١٨٠٩) كتاب صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأبو داود في سننه ح: (٧٤٤) كتاب الصلاة، والنسائي =

وهذا يُؤَيد ما قلناه أولاً، لاسِيَما على مذهب الشافعي الذي يرى أن دعاءَ الاستفتاح بعد الإحرام بالتكبير، وما وَقَع في السؤال من الاستدلال بحديث حذيفة[1] فقد لا ينهض، لاحتمال أن يكون المرادُ من تسبيحه عليه السلام وسؤاله وتعوُّذه إنما هو على أنه إذا مَرَّ بالآية المشتملةِ على شيء من ذلك خصَّها بمزيد تكرارٍ وإعادةٍ وحُضورٍ اهتماماً بما اشتملت عليه من ذلك، فيكونُ تَسبيحُه وسُؤالُه مُراداً به ما ذكرناه مِن مَزيدِ التكرار والتَّردادِ والحضور، أو يكون إنما يفعل ما يفعل من ذلك في المواضِع المحكِيَّةِ بعد القول وما جرى مَجراها، مثل أن يسبح في مثل: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[2]، ويسأل في نحو: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾[3]، ويتعوذ في نحو: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١﴾[4]. [وفي مثل: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾[5]][6].

وما وقع في السؤال من تنظير الآي المحكية بعد القول بقول السيد لعبده: قُل: اضْرِب زيداً، يريد بذلك أَمْرَه بالضرب، فليس كذلك، وإنما يُناظَر ذلك بقوله: قُل: أَتَعَوذُ مِن زيد، حتى يكون المأمور به مُتَعَلَّقاً للقول كالتعوُّذ، وأما الضرب فليس مُتَعَلقاً للقول: فمِن ثَمَّ كانت الإحالةُ التي ذكر، ولم يكن للقول في المثال المذكور فائدةٌ.

= في المجتبى ح: (٨٩٦) كتاب الصلاة، باب: نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة.

(١) الأصل: حُذَلبة (خ).

(٢) بعض الآية ٢٦ من سورة آل عمران.

(٣) بعض الآية ١٩٣ من سورة آل عمران.

(٤) بعض الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

(٥) بعض الآية ١٠ من سورة آل عمران.

(٦) كذا في المعيار، وفي الأصل ساقط.

[أما المعوذتان فليستا كذلك، إذ المأمور فيهما متعلق القول، والله أعلم][1].

٢ ـ وأما السؤال الثاني:

فجوابه: أن الآية المكرمة وإن لم تتناول ما ذكره من الكفر بالرسول عليه السلام وباليوم الآخر بأول المتبادَر منها، ولكنها عند التحقيق مُتَنَاولةٌ له قطعاً.

وبيانُه: أن حقيقة الشرك، إنما هي أن يجعل مع الله غيره مشاركاً له في أفعاله أو شيء منها سبحانه وتعالى علواً كبيراً، ولا شك أنه لا نوعَ من أنواع [١٤] / الكفر إلاَّ وهو شرك، فعبدةُ الأوثان مشركون بأوثانهم، والمجوس بنيرانهم، والثنوية[2] بنورهم وظلمتهم، والطبيعيون[3] بطبائعهم، والمنجِّمون بكواكبهم، والفلاسفة بعللهم ومُفارَقاتِهِم، واليهود بتجسيمهم، والنصارى بتثليثهم.

فالمكذب بالرسول أو بشيء مما عُلِم بالضرورة مجيئه به إنما أتى عليه[4] من قِبَل إشراكه بأحد أنواع الإشراك المذكورة، إذ لو أثبتَ الفاعل المختارَ على حسب ما هو عليه الأمر في نفسه لصَدَّق بجميع العقائد المترتبة

---

(١) كذا في المعيار، وفي الأصل ساقط.

(٢) طائفةٌ دينية تعتقد بوجود إلهين مدبِّرين لهذا الكون: إله للنور وهو خالق الخير، وإلهٍ للظلمة وهو خالق الشر، وشبهتهم أن العالم فيه خير وشرٌّ، ولا يمكن نسبتهما إلى إله واحد. يراجع: د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ١/ ٢٨٠.

(٣) طائفة دينية فلسفية: naturisme يُنسب إليها مذهب عبادة الطبيعة، يقوم على اعتبار الحالة البدائية للدين القائمة على عبادة قُوى الطبيعة وكائناتها، وتسمى نظريتهم: نظرية الدين التاريخية. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ٢/ ١٩.

(٤) في نسخة (خ) أتي عنه، والمثبت من نسخة المعيار.

عليه، فإخلالُه بِفَرعٍ من فُروعِ ذلك الأصل إنما جاءه من قِبَل اعتقاد فاسد في الأصل، واعتقادُه الفاسد في الأصل إشراك قطعاً، ضرورةَ أن ما اعتقده فاعلاً أو ربًّا فليس بِرَبٍّ على الحقيقة، لإخلاله بما يجب أو يجوز أو يستحيل في حقه.

إذا تقرر هذا، فالكفر بالرسول أو باليوم الآخر أو غير ذلك مُستَلْزِمٌ للشرك قطعاً، فحينئذٍ نقول: كُلُّ مُكَذب بالرسول أو باليوم الآخر أو غير ذلك مما عُلم من الشريعة ضرورةً فهو مُثْبتٌ مع الله غيره، [حسبما قررناه، وكل مثبت مع الله غيره][1] مُشركٌ.

فكُلُّ مُكَذب بالرسول أو باليوم الآخر مُشرِك، وكذلك كُل ما في معناه، فما من كفر إلاَّ وهو داخلٌ تحت الشرك إما بأصله أو باستلزامه، فَيَتَنَجَّز[2] عليه الخلود[3] في النار بشرط الموافقة، عَملاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾، وما ليس كذلك ففي المشيئة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[4]، فقد تمشت الآية على أُصولِنا عَمَلاً بعمومها في كلا الطرفين، والحمد لله.

٣ ـ وأما السؤال الثالث:

فجوابه: أن الفُحشَ والفحشاءَ إنما هو مُجاوزةُ القَدرِ قولاً أو فعلاً، يقال: أَفْحَشَ وفَحُش إذا قال قولاً فاحشاً، أي مجاوزاً للواجب، فالفحشُ

---

(١) كذا في المعيار، وفي الأصل ساقط.

(٢) تقول تَنَجَّزها: أي استنجحها وسأل إنجازها، وتَنَجَّز: أَلَحَّ في شُربه. القاموس المحيط: مادة: (نجز).

(٣) كذا في حاشية الأصل وفي المعيار، وفي الأصل: الدخول.

(٤) الآية ٤٨ من سورة النساء.

والفاحشة هو القبيح من قول أو فعل[1]، والقبيح ــ حسبما تقرر في موضعه ــ يُطلق:

أما **عقلاً**: فإما على ما ينافر الطبع السليم، كإيلام البريء، والإساءة إلى المحسن، / وإما على ما هو صِفةُ نَقصٍ كالجهل والظلم، وأما **شرعاً**: فعلى ما نهى الشرع عنه. [١٥]

إذا تقرر هذا فنقول: إن المراد بالآية ــ والله أعلم ــ أنه سبحانه لا يأمر بما هو مستقبح عند العقل على كلا التفسيرين الأولين، لا سيما وأكثر المفسرين على أن المراد بالفاحشة في الآية ما كانوا يفعلونه من طوافهم بالبيت عُراةً[2]، ولا ارتياب في أن الطباع السليمة تنفر عن كشف العورة[3].

فإن قلتَ: وكيف يتسنى هذا على أصول أهل السنة، [أليس] هذا هو التَّقْبِيحُ العقلي الذي يقوله المعتزلةُ؟

قلتُ: ليس الأمر كما ظننتَ، لأنا نحن والمعتزلة متفقون على أن العقل مُدرِك لأمور حسنة، وأمورٍ قبيحةٍ حسبما قلناه في إدراكه القُبحَ لإيلام البريء والجهل.

نَعَم وعلى أن الأوامر والنواهي الشرعية إنما هي بحسب ما اشتملت عليه المأمورات والمنهيات من المصالح والمفاسد التي بحسبها كان المأمور به حسناً، والمنهي عنه قبيحاً عقلاً، ولو أبطلنا الحسنَ

---

(١) كُل أمر لا يكون موافقاً للحق فهو فاحشةٌ.
ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ١٨٨، اللسان: مادة (فحش).

(٢) فسره بذلك ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم.
يراجع: الطبري: جامع البيان ١٠/ ١٣٧ ــ ١٣٨، ابن كثير: تفسير القرآن ٣/ ١٤١٩ (نشرة: د. البنا).

(٣) الأصل: العودة (خ).

والقُبحَ العقليين لَتَعَطَّل أكثر الأحكام، وبطلت قاعدة القياس واستنباط حِكَم الأحكام.

إلاَّ أنَّ فَصْلَ القَضِيَّة بيننا وبين المعتزلة أنهم يقولون: إن العقل يَحكُمُ بِتَرَتُّبِ الثواب على فعل الحسَن وترتُّب العقاب على فعل القبيح [ولو لم يكن شرع، ونحن نقول: إن العقل وإن أدرك حُسن الحسَن، وقُبح القبيح][1] فليس يحكم بِتَرَتُّب ثواب ولا عقاب عليهما، فالعقل ــ عندنا ــ مُدرِك غير حاكم، وهو ــ عندهم ــ مُدرِك حاكم.

فعندنا أنه سبحانه لا يجب عليه شيء، فَلَه أن يرتب الثواب على فعل القبيح، والعقاب على فعل الحسن، يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد في خلقه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2]، إلاَّ أن الواقع أنه تعالى رَتَّب الجزاء ثواباً وعقاباً على موافقة العقل تفضلاً منه لا وجوباً عليه، وعلى هذا التقدير فلا يبقى في الآية إشكالٌ[3]، والله أعلم.

---

(١) نص ساقط من المعيار.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء.

(٣) يشير الفقيه رحمه الله إلى مسألة الحسن والقبح المشهورة في كتب المقالات، وملخصها السؤال عن إمكان إدراك العقل لحسن الأشياء وقبحها، وهل هذا الدَّرْك العقلي حصل قبل نزول الوحي، والوحي إنما جاء مصدقاً لهذا الحكم العقلي.
وأول من أثار هذه المسألة الجهمُ بن صفوان، ثم تلقفها المعتزلة بعده، وتوسعوا في مناقشتها؛ فجعلوا الحسن والقبح صفتين ذاتيتين في الأشياء، وأن العقل هو الذي يدرك هذا الحسن والقبح، أما الشرع فإنما يبين ويؤكد حكم العقل.
وقد ناقش الأشاعرة هذا الرأي الاعتزالي، وخلصوا إلى أن العقل عاجزٌ عن إدراك حسن الأشياء أو قبحها قبل ورود الشرع، وإذا حصل أن الشرع حسَّنَ ما هو قبيحٌ، أو قَبَّح ما هو حسن، فإنه حينئذ حكم صحيح. =

[١٦] ٤ ـ / وأما السؤال الرابع:

فجوابه: أن المصيبة وإن كانت بحسب صلاحية[١] مدلولها لكل شيء يرزأ[٢] الإنسان نفسانياً، [كان أو بدنياً أو مالياً][٣]، بل الظاهر أنها تطلق في محالها بتشريك.

ولا شك أن المصيبةَ بالذنوب أعظم المصائب، لأنها تُثمِر البعدَ من الله عزَّ وجلّ، وسائرُ المصائب النفسانيةِ غيرها، أو البدنية أو المالية، ربما كان الأمر فيها بالعكس، فمصيبة الذنوب أحقُّ أن تسمى مُصيبةً، إلاَّ أن سياقَ الآية يأبى ذلك، فإنها لا يستقيمُ حملُها على مصيبة الذنوب مع أنها في مَعْرِض المدح على القَطْع، أو لاتباع الصابرين المبشرين، فإنه إنما بَشَّرَهم

= وتوسط بعض علماء السنة في هذه القضية برأي وجيهٍ مفاده أن الشرع يحسن ويقبح، كما أن العقل يدرك المصالح والمفاسد، فالعقل يدرك أن العدل حسن، وأن الظلمَ قبيحٌ، ولو لم يرد به الشرعُ، إذ الصفةُ ثابتةٌ للفعل قبل ورود الشرع، أما تعقيبُ وقوع العذاب على الفعل القبيح، والنعيم على الفعل الحسن في الآخرة فإنه لا يُدرَك إلاَّ بالشرع.

ومنشأ الخلاف في المسألة التمييزُ بين اكتساب الفعل صفة الحسن والقبح من العقل بدون الشرع، وبين ترتيب العقاب والذم على الفعل في الآخرة بالعقل دون الشرع، وإذا فُهِم التَّوَسُّطُ الذي سبق بيانه زال الإشكال، واسْتَبَان المقال.

يُنظَر: القاضي عبد الجبار: المغني ج: ٦ القسم الأول ص: (٢٦) وما بعدها، الرازي: المحصل ص: (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، الجويني: الإرشاد ص: (٢٥٨) وما بعدها، ابن تيمية: منهاج السنة ١/ ٣٦٤، عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين ص: (٧٤٣) وما بعدها.

(١) كذا في المعيار، وفي الأصل غير واضحة.

(٢) كذا في حاشية الأصل (خ).

(٣) كذا في المعيار، وفي الأصل ساقط.

لصبرهم عند حلول المصيبة بهم، فكيف يَستقيمُ حملُ المصيبة على الذنوب؟

فإنه يكون التقدير حينئذ، وبَشِّر الصابرين عند مُقارَفَتِهم الذنوبَ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله، وأي صبر لمن لم يَحبِس نفسَه عن مُقارَفة الذَّنب مع أنه قد أعطى هواه، ما مال إليه واشتهاه.

على أني أقول بعد هذا: إنه لا يبعد كُلَّ البعد تناولُ الآية لذلك، ويكون الصبر المذكور إنما هو حبسَ النفس عن الاسترسال، وكَفَّها عن الإصرار على الذنب، فتكون الآية في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾[1]، لكن الأول أظهر، والله أعلم.

٥ ـ وأما السؤال الخامس:

فجوابه: أن الظاهِرَ عَوْدُ الضمير على المشركين، وهو ظاهر كلام المفسرين، فقد روي أنهم كانوا إذا عَيَّنوا شيئاً من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم، قالوا: لا يَطعَمُها إلاَّ من نَشَاء، يَعْنون بذلك خَدَمَة الأوثانِ والرجالَ دون النساء.

وما وَقَع في السؤال من رَدِّ هذا الوجه، بأن جميعَ ما ادَّعَوا تحريمه، فإنما ينسبونه إلى الله تعالى، فليس في هذا الوجه ما ينافيه، فإنَّ دعواهم أنها حِجْرٌ لا يطعمها إلاَّ من يشاؤون[2]، حُكمٌ ينسبونه إلى الله تعالى بدليل قوله: (بِزعمِهِم)، وقوله: (افتراء عليه)، وذلك أن / (افتراءً) على الأصح مصدرٌ [١٧] مُؤكِّدٌ لما اقتضاه الكلام المتقدم، كقوله تعالى: (صبغةَ الله) و(صنعَ الله) وخلقَه، وقولهم: الله أكبر دعوة الحق.

---

(١) الآية ٢٠١ من سورة الأعراف.

(٢) يشير إلى حكاية الرب عنهم في القرآن: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾، الآية ١٣٨ من سورة الأنعام.

وجهة الافترائية نسبتُهم جميعَ تلك الأحكام المذكورة إلى الله تعالى، وفي عَودِه على الله سبحانه بُعدٌ من حيث إنه يكون التقدير: وقالوا ـ بزعمهم ـ هذه أنعامٌ وحرث محرَّمَة لا يُطعمها إلاَّ من يشاء الله أن يطعمها، أو من يشاء أن يُحلها له، فيعطي ذلك أن الإطعامَ أو الحلَّ مُتَّفقان مُتوقِّفان على مشيئة لم تقع بعدُ، اللهم إلاَّ أن يُتَجَوَّز بـ: (نَشَاء) فَيُحمَل على المُضِي، ويكون المعنى: إلاَّ مَن شاء الله أن يخلق عندنا إطعامَه إياها، يُطعمها أو يحلها له، وهم الذين قَصروا كُلَّ ذلك عليهم، وهذا مُتَكَلفٌ جداً، أو يكون المعنى: إلاَّ من يشاء الله أن يخلق عندنا إطعامَه إياها، وما أبعدَ أن يحمل كلام مشرك على هذا التأويل الذي لا يليق إلاَّ بِمُتَغَلغِلٍ في بحر التوحيد، والله تعالى أعلم.

٦ ـ **وأما السؤال السادس:**

فجوابه: أن الآية جاءت مُبَيِّنة لافترائهم، ومُبَكِّتةً لهم، وذلك أنهم لما كانوا مضطربين في التحريم فتارةً يُحَرمون الذكور، وتارةً الإناثَ، وتارةً ما اشتملت عليه الإناثُ ذكوراً كانت أم إناثاً.

إذن حالهم بِتَحَيُّرٍ من حيث إنهم لم يستقروا على أمر واحد، فَطُولِبوا بالمحرم من الأصناف[1] الثلاثة ما هو: استعجازاً لهم وإظهاراً، لأنهم إنما حرموا ما حَرَّموه عن مجرد هوًى وشهواتٍ مُضطَربة، ولو كان ذلك من عند الله تعالى لما وجد فيه هذا الاختلاف الكثير، ولكان مُستَقِرًّا على أمر واحدٍ لا اضطراب فيه، ثم أَكَّد الأمرَ في تبكيتهم بأن أُمِر عليه السلام بأن يطالبهم بالبرهانِ والإنباء عن علمٍ، وأن يُوَبِّخَهم بقوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾[2]، أي بل أكنتم حاضرين حين الوصية؟

---

(١) في الأصل: الإنصاف (خ).

(٢) بعض الآية ١٤٤ من سورة الأنعام.

ثم لما أَظهَرَ افْتِراءَهُم وعَجزَهُم عن الجواب قَرَّعَهم بقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[1] الآية، والله أعلم.

٧ ـ / وأما السؤال السابع: [١٨]

فجوابه: أن الآية وما في معناها تَحمِل وجوهاً من التأويل:

أحدها: أن يكون السياق في ذلك على حسب المتعارَفِ عند التَّخاطُب، وذلك أن السيد مثلاً إذا أرقى عبده إلى منزلة، واستحفظه فيها أمانة، ثم اطَّلَع منه في المنزلة والأمانة على خيانةٍ لا تصدر إلاَّ عن لُؤمِ طَبعٍ، وخُبْثِ سَريرةٍ، واستكشف حالَهُ في ذلك اسْتِكشافاً صار به غائبُ أحواله كشاهدها، ونائيها كحاضرها، فأوجب ذلك أن حَطَّه عن مَنْزِلَته، وعَزَلَه عن أمانته، مُقسِماً على ذلك قَسَماً لا مَثْنَوِيَّةَ فيه، فحضر العبد بين يديه مُعتَرِفاً بذنبه، مُتَنَدِّماً على ما صدر منه، مُظْهِراً من ذلك أقصى ما يمكنه، طالباً من سيده أن يرده إلى منزلته، ويعيده إلى أمانته، فقال له السيد: لا أفعل ذلك، لأني أعلم أنك لو رَدَدت إلى منزلتك لرجعتَ في الخيانة إلى ما توجبه طباعُك، وتقتضيه جِبِلَّتُك.

فإذا قال السيد هذا معتمداً على ما استكشفه من حال العبد، كان جارياً على عُرفِ التخاطب، ولم يحسُن أن يقال للسيد: وكيف تَحكُم عليه بِصَحَّة العَوْدِ إلى جِنايَته، والعَودُ إلى الجِنايَةِ إنما يكون بعد الرجوع إلى المنزلة التي كان عليها، وأنت قد أقسمتَ على ذلك قسماً لا مثنوية فيه، بل كان ذلك جارياً على المتعاهَد في الخطاب؟

إذا تَقَرَّر هذا فنقول: إن الآية الكريمة جاريةٌ على هذا الأسلوب من الكلام، أي هم بحسب ما جُبِلوا عليه من الكُفر بحيث تقولون فيهم عند

---

(١) بعض الآية ٣٧ من سورة الأعراف.

مشاهدة حالهم، ما تقولونه في تخاطبهم عند جَرَيانِ مِثله: لو رُدوا لعادوا، **وبهذه الطريقة تَنحَلُّ مُشكِلاتٌ كثيرةٌ من القرآن من التَّمَني والترجي والابتلاء ونحوها.**

وثانيها: أن هؤلاء لما سَبَقَت فيهم السَّابِقَة القضائية، وكانوا من قَبَضَة النَّار والعياذ بالله، وكانوا بحيث لو اتَّفَقَ عَوْدُهم لما فَعَلوا إلاَّ ما اقتضته السابقة، وهذا ظاهر جداً.

[١٩] / **وثالثها**: أن الله سبحانه جَبَلَهم على صفات كفرية لا يَنفَكُّون عنها، بحيث إنهم لو رُدوا لعادوا بحسب ما جُبلوا عليه من الطِّبَاع الكُفْرِية، فقد جاء في الغلام الذي قتله الخضِر عليه السلام أنه طُبع كافراً، وهذا الوجه عند التحقيق يرجع إلى الذي قبله.

وبهذه الوجوه الثلاثة أو ببعضها يحلُّ جميع ما أورد في السؤال، وما في معنى ذلك مما وقع في السؤال من قوله: وإن كان أراد أن لا يوجده تعلق العلم بأنه لا يوجد، **صوابُه**: وإن لم يرد أن يوجده تَعَلَّق العِلمُ بأنه لا يوجد، وإنما قلنا بصواب هذه العبارة دون تلك، لأن العَدَم السَّابِقَ لا يَصِح تَعَلُّقُ القُدرةِ والإرادة به اتفاقاً، نعَم الخلافُ في العَدَمِ اللاَّحِقِ[1].

وقوله: فإذا ثبت أن الإرادة تَعَلَّقَت برجوعهم، ليس بصحيح، فإنه لو تَعَلَّقَت الإرادةُ برجوعهم إلى الكفر لرجعوا، ولم تقتض الآية تَعَلُّق الإرادة برجوعهم إلى الكفر، نَعَم اقتضت أنهم كانوا يرجعون إلى الكفر لو رُدوا إلى الدنيا، ورَدُّهم إلى الدنيا، منتفٍ عملاً بالعلم، فينتفي بالضرورة المرتَّبُ عليه، وهو رجوعهم إلى الكفر في الدنيا، وإذا كان رجوعُهم إلى الكفر

---

(١) العدم يقابل الوجود، وأعمُّ من النفي، والعدم السابقُ: هو المتقدم على وجود الممكن، والعدم اللاحق: هو الذي بعد وجوده.
يراجع: الكفوي: الكليات ص: (٦٥٥) (ط. الرسالة).

منتفياً، كان تَعَلق القدرةِ بها مُنتفياً ضرورة أنه تَعَلَّقت القُدرةُ به لكان، وإذا انتفى تَعَلُّق القُدرةِ به انتفى تَعَلُّق الإرادةِ به، إذ لو تَعَلَّقَت الإرادَةُ به لَتَعَلَّقَت القُدرَةُ به، ولو تعلقت القدرة به لوُجِد، والإلزام منتفٍ، فملزومُه وملزومُ مَلزُومِه مُنتفٍ.

فإن قيل: وما حظُّ العِلمِ من هذه الأمور؟

قلنا: هو مُتَعَلِّق بكل واحد منها على ما هو به، فهو متعلق بأنهم لا يُرَدون إلى الدنيا، وبأنهم لا يرجعون إلى الكفر في الدنيا، وبأنهم لما كانوا لا يعودون إلى الدنيا فلا يعودون إلى الكفر فيها، أي بلزوم عدم كفرهم في الدنيا لعدم رجوعهم، وبأنهم لو رُدوا إلى الدنيا لرجعوا إلى الكفر فيها، أي للزوم رجوعهم إلى الكفر لردهم إلى الدنيا / بناءً على ما قررناه[1] من [٢٠] التأويلات الثلاث، فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع، فإنه من مَزَلَّاتِ[2] العُقَلاءِ.

ومما تقرر ــ أُريدُ ــ مما قلناه يتبين لك أن الاستحالة المذكورة في السؤال غيرُ صحيحة، فافهم فَهَّمك الله.

٨ ــ وأما السؤال الثامن:

فجوابه: أن صِحَّةَ وجود العالَم بالنسبة إلى ذاته لا أول لها، فهي ثابتةٌ في كل زمان يُفْرَضُ لا إلى نهاية.

قوله: يلزم منه قِدَمُ ما ثبت حدوثه، **قلنا**: ممنوعٌ لأن الإمكان بحسب الذات لا ينافي ضَرورةَ الامتناع أو الوجوب بحسب الغير، وإلَّا لَزِم اجتماعُ الضِّدين، وهذا لأن الجسم يَصِح عليه الحركَةُ والسُّكونُ بالنسبة إلى ذاته،

---

(١) في الأصل قدرناه (خ).

(٢) في الأصل مذلات (خ).

والموجود له إنما هو أحدهما، فلو كان الإمكانُ الذاتِيُّ ينافي الامتناعَ العَرَضِي للزم صحة [اتصافه بالسكون حال اتصافه][1] بالحركة، وذلك معلومٌ البُطلانِ بالبديهة.

فإذن: إمكان وجود العالَم في كل زَمان يَعرضُ لا يُنافي امْتِناعَه أزلاً لعارِض، فالعارضُ هنا أن صانع العالَم جلَّ وعلا فاعِلٌ مُختارٌ، [وكل فاعل مختار][2] فَفِعلُهُ مُرَتَّبٌ على قَصدٍ وإرادَةٍ، وحَقيقَةُ القَصْد والإرادة، تخصيصُ ما لم يكن موجوداً بالإيجاد أو بالضد، فكُلُّ فاعِلٍ مُختارٍ فَفِعلُهُ مَسبُوقٌ بِعَدَم، فكلُّ فاعل مختار ففعله لا يكون أزلياً ضرورة أن الأزل عدم المسبوقية بالغير، أو أمر يستلزم ذلك.

وما وقع في السؤال من قوله: بين وجود العالَم وبين الأزل تقدر[3] أزمنة لا نهاية لها، ليس بكلام محصِّل، لأنه يَقْتَضي حَصْرَ ما لا يتَنَاهى بين حَدَّيْنِ وهما الأزلُ ووُجودُ العالَم، وذلك مُحالٌ، **وصواب الكلام أن نقول**: ووُجودُ العالمَ، مَسبُوقٌ بِتَقديرِ أَزْمِنَةٍ لا نِهايَةَ لها إلى آخر ما قال.

٩ ــ وأما السؤال التاسع:

فجوابه: أن (أفعل) التَّفْضيلِيَّة والتَّعَجُّبِيَّة يَصِح بِناؤها من (أفعل)، هذا هو الظاهر من كلام سيبويهِ، بل يكاد أن يكون / نَصًّا، لأنه قال [٢١] في بابِ تَرجَمتُه: «هذا بابُ ما يَعمَل عَمَلَ الفِعلِ ولم يَجْر مَجْرى الفِعلِ ولم يَتَمَكَّن تَمَكُّنَه، وبِناؤُه أبداً من: فَعَل وفَعِل وفعُل وأفْعَل

(١) كلمة أكلتها الأرضة، ولعلها انقطاع (خ)، والمثبت من نسخة المعيار.
(٢) كذا في المعيار.
(٣) في الأصل تقرر (خ).

هذه، لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثلاً واحداً»[1].

وإن كان بَعضُ النَّحويِّين مِمَّن يَمنَعُ بناءَهُ مِن: أفعَل، تأول هذا الموضع تأويلاً يأباه سياقُ كلامِه، وقد فَرَّقَ بعضُ المتأخرين بين (أفعل) التي ليست همزتُها للتعدية نحو: أصاب وأَثْنَى، فأجاز بِناءَه منها، وبين الذي همزته للتعدية نحو: أَذْهَب وأخرج فلم يُجز ذلك بها، إلاَّ أن ظاهر كلام الإمام التعميم، والمُستَنَدُ في ذلك السَّماعُ، وما وَقَعَ في السُّؤال من أن قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾[2] مصدر ثلاثي، ليس كذلك، لأنه القِسْط ليس مصدراً بل[3] اسم كالطِّحن والذبِّح.

١٠ ــ وأما السؤال العاشر:

فجوابه: أن الظاهر أن الله سبحانه لما مَلَّك سليمان عليه السلام أجناسَ الحيِّ الأربعة وهم: الجنُّ، والإنسُ، والطيرُ، والوحشُ، خَلَق للطير والوَحشِ عُقولاً لِيَتِم انتظامُ ذلك الملك العظيم الذي وَهَبَه له، ليكون ذلك مُعجزَةً، والقُدرَةُ صالِحَةٌ لذلك، إذ هو من الجائزات وحملُ ذلك على نطقٍ حالي غيرِ مَقَالي تَكَلُّفٌ يَأْبَاهُ الظَّاهِرُ بل النَّصُّ، ولا ضرورةَ تَدعُو إليه، هذا مع إطباقِ المُفَسِّرينَ عليه[4].

وقد جاء من معجزات النبي ﷺ مِن نُطقِ الجماداتِ، وتَكْليمِ العَجْماواتِ، كَشَكوى البَعيرِ، والظَّبْيَةِ، وحَنِين الجِذْعِ، وتَسْلِيمِ الحِجَارَةِ

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٧٢ (نشرة: عبد السلام هارون، عالم الكتب).

(٢) بعض الآية ٩ من سورة الرحمن.

(٣) بل: زيادة للسياق (خ).

(٤) الطبري: جامع البيان ١٨/ ٣٩ (ط. دار هجر)، ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٦٤، ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٦١٨ (ط. د. محمد البنا).

عليه[1]، ما يَقْصِمُ ظَهرَ المُلْحِد، وذلك كُلُّه مَحْمولٌ على أن الله تعالى يخلق في عَجْمائِها نُطقاً وَعلماً، وفي جمادها حياةً ونُطقاً وعِلماً، وإذا كان العقل يصحِّحه، والسَّمعُ يُرَجِّحُه، فقد قالت حَذَامِ، فَيَجب التصديق والسلام[2].

١١ ــ وأما السؤال الحادي عشر:

[٢٢] **فجوابه**: أن الآية وإن لم تنته إلى النص الجلي / الذي لا يحتمل التأويل، فهي تؤكد أن نؤكد به[3]، وما يتأوله المعتزلة بعيدٌ جدًّا عن السياق، مُتكَلَّفٌ في اللسان، وما استشكلته في ذلك من حيث إن الظاهِرَ أن يوم نُضْرَةِ المؤمنين، وهو يومُ بُسُور أوجه الكافرين، وظَنُّهم أن تُفعَل بهم الفاقِرة[4]، وذلك قبل استقرار كل من الفريقين في داره، جَنَّتِه أو نارِه، فيلزمه[5] أحد وجهين:

إما أن النَّظَر المشار إليه في الآية هو النَّظَرُ الكائِنُ قبل الاستقرار كما هو الظاهر، ويدل عليه حديث أبي هريرة المشهور: «**إن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تُضارُّون في القمر ليلة البدر . . .**» الحديث بطوله[6].

---

(١) راجع في شأن هذه الدلائل النبوية: البيهقي: دلائل النبوة ٦/٢٨ ــ ٣٠، ٣٤، ٦٦، القاضي عياض السبتي: الشفا ١/١٩٩، ٢٠١ (نشرة: البابي الحلبي)، ابن دحية السبتي: الآيات البينات ص: (٢٣٥) (نشرة: د. جمال عَزُّون).

(٢) اقتباس من المثل العربي السائر.

(٣) في الأصل: فهي تكاد أن تكونه.

(٤) الفاقرة: الداهية. القاموس المحيط مادة: (فقر).

(٥) الأصل: فيزله (خ).

(٦) خرَّجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، ولفظه: «**أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله: هل تضارُّون في القمر** =

وفيه: «فيأتيهم الله تبارك وتعالى فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربُّنا فيتبعونه، ويضرب الصراطُ بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أولَ من يجوز»، إلى آخر الحديث.

وهو نَصٌّ لا يحتمل التأويل في الرؤية، وأنها قبل الاستقرار. وإما أن يكون اليومُ المشار إليه هو يوم الآخرة الداخِلَ في ضِمنه يوم القيامة فما بعده، وهو نظيرُ يوم الدنيا، ولا شك أن الرؤيةَ وبُسورَ الأوجُه واقِعانِ فيه وإن اختلفت[1] خُصوصاتُ هذا أو ذلك، وعلى هذا فلا تَنافُرَ في نَظْم الآية، ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾[2]، ثم قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[3]، ولا شك أن هذا اليومَ هو يومُ الآخرة قطعاً، والله أعلم.

١٢ ـ وأما السؤال الثاني عشر:

فجوابه: أن الرؤيةَ وإن كانت جائزةً عقلاً، فقد يمكن أن تكون ممنوعةً شرعاً، إما باعتبار بعض الأزمان، أو في حَق بعض الأشخاص، فلما سأل موسى عليه السلام الرؤية بناءً على جوازها عقلاً، ومَنَعه منها في الحالِ،

= ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحابٌ، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناسَ يوم القيامة...» الحديث بطوله، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٩/١٥٦ (ط. اليونينية)، وأيضاً من حديث جرير بن عبد الله بنحوه، ومسلم في صحيحه، ح: (٤٥٠) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، الحديث بطوله.

(١) الأصل: اختلف. (خ).

(٢) الآية ٢٠ من سورة القيامة.

(٣) الآية ٢٢ من سورة القيامة.

وكان ما كان من صَعْقَتِه وإفاقَتِه، عُلم سمعاً أنها لا تقع في الدنيا، ولم يكن ذلك عنده فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من إقدامي على سؤال ما لم [٢٣] تُقِرَّني عليه / ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[1] بأن ذلك غير واقع في الدنيا سمعاً.

وهذه الأوَّلِيَّةُ ظاهِرَةٌ، فإن الأنبياء عليهم السلام هم أولُ من يَتَلَقى الأحكام عن الله تعالى، ثم تتلقاها منهم أُمَمُهُم، والله أعلم.

١٣ ــ وأما السؤال الثالث عشر:

فجوابه: أن ظاهر الشريعة من الكتاب والسنة، أن الساعة غيبٌ لا يعلمها إلاَّ الله سبحانه، هذا هو ظاهر الحديث من قوله ﷺ: «**في خمس من الغيب لا يعلمهن إلاَّ الله**»[2]، وظاهرُ الآية من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[3] فهو مما استأثر الله سبحانه به، ودعوى معرفة ذلك من الحروف الواردة[4] في أوائل السور، وإنْ وَلَعَ به قومٌ[5]، فدعوى لا دليل عليها من ظاهر الشريعة.

---

(١) بعض الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) خرَّجه البخاري في جامعه من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مفاتيح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلاَّ الله: لا يعلم ما تغيض الأرحامُ إلاَّ الله، ولا يعلم ما في غَدٍ إلاَّ الله، ولا يعلم متى يأتي المطرُ إلاَّ الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرض تموت إلاَّ الله، ولا يعلم متى تقوم الساعةُ إلاَّ الله**»، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿أنا ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ ٩/ ١٤٢ (ط. اليونينية).

(٣) تمام شاهد المؤلف من الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٤) كذا في المعيار.

(٥) الأصل: يوم. (خ).

وقد اختلف الناس في مدلول [الشريعة][1] الحروف المذكورةِ اختلافاً كثيراً، [2][3] ومن جملة التأويلات: حملُها على ما توجبه[4] أعدادها في ترتيب (أبـي جاد)، [ومبلغها بعد إسقاط المتكرر تسعمائة وثلاثة، وهذا وإن لم يكن شافياً، بل قريباً مما جاء أنه عليه السلام لا يمكث تحت الأرض ألفاً، فهو مشتملٌ على دعاوى لا مجال للعقل فيها إلاَّ بتوقيف.

فمنهـا: حمـل هـذه الأعـداد علـى السنيـن دون غيـرهـا مـن عشـراتهـا وكسورها، ومنها: إسقاط متكررها، ومنها: أن تخصيص هذه الأعداد بهذه الحروف بناءً على ترتيبها في أبـي جاد][5] وهو اصطلاحي، وللحروف ترتيبٌ غير ترتيب (أبـي جاد) يوجب اختلاف تلك الأعداد.

وبالجملة فلا مجال للحَدْسِ والتَّخْمينِ فيما طَريقُه النَّقلُ والتَّوقِيفُ، والله أعلم.

١٤ ــ وأما السؤال الرابع عشر:

فجوابه: أن اليوم اللُّغَوي وإن كان محدوداً بِطُلوع الشمس إلاَّ أن له مِقداراً من امتدادِ الزَّمان مَعقُولاً، فيكون المعنى من خلق السماوات والأرض في سِتَّةِ أيام: أنه في أزمانٍ سِتَّةٍ، بُعدُ ما بين طرفي كل واحد منها، بُعدُ هذه

---

(١) كذا في النسخة، وبإسقاطها يستقيم السياق.

(٢) الأصل: كثيرة. (خ).

(٣) ذكر إمامُ المفسرين ابن جرير الطبري أقوال الناس في معنى الحروف المقطعة، وعدَّدها عشرة أقوال، وأعقبها بكلام أهل العربية فيها، فراجعه إن شئت في: جامع البيان ١/ ٢٠٤ ــ ٢٢٨ (ط. دار هجر)، وأوصلها علامةُ الزَّيتُونَة الطاهر ابن عاشور إلى إحدى وعشرين قولاً في التحرير والتنوير ١/ ٢٠٦ ــ ٢١٨.

(٤) الأصل: توجيه. (خ).

(٥) كذا في المعيار.

الأيـام التـي تحـدونهـا بطلـوع الشمـس مثـلاً، ويكـونُ الـزمـانُ الأولُ مـن الستـة المحـدودة بـل السبعـة بيـوم الجمعـة، اسمـه يـوم الأحـد، وكـذلـك إلى آخرها.

وفي الزمان السابع كَمُلَت أيام الجمعة وأسماؤها، ثم عاد دون التسمية، وهَلُم جرًّا، وهو ظاهر لا إشكال فيه، والله أعلم[1].

١٥ ــ وأما السؤال الخامس عشر:

فجوابه: إن ذاتَ مَنقولةٌ عن ذات بمعنى صاحِبَة، وهي مؤنَّثَةُ ذي الذي أصلُ وضعه أن يُتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس، / فذاتُ الشيء إذاً [٢٤] إنما هي صاحِبَتُه ولازِمَتُه، فإن حقيقة الصُّحبة هي المُلازمةُ، أو أمرٌ تلزَمُه الملازمة، وألزَمُ الأمور للشيء، وأصحبُها له هي حَقيقَتُه التي تَرَكَّب منها إن كان مما يَصِح فيه التركيب، أو إنِيَّتُه التي بها هو صحَّ إطلاق الذات على تلك الحقيقة وتلك الإنِّية بهذا القدر من علاقة، وهذا بالعرف الخاص، ثم تجـوزوا فاقتطعـوه عـن الإضافـة، وعاملـوه معاملـة الأسمـاء غيـرِ اللاَّزِمَـةِ الإضافةَ.

وأمـا الإطلاق فالظاهـر فيـه المنـعُ لمـا فيـه من التأنيث اللفظي، وقد منعوا من إطلاق علاَّمَةٍ وإن كان للمبالغة لما في لفظه من التأنيث، إلاَّ أن ذلك لما كان عُرفاً خاصّاً تسامحوا فيه، كما تسامحوا في إطلاق الحقيقة، وصانـع العالَم، وهـذه كُلّها ألفـاظٌ موهِمـةٌ سَوَّغَتهـا ضـرورةُ الحاجـةِ إلـى عباراتٍ تُؤدي ما يُريدونَهُ من المَعَالي، وأيضاً فلارتِفاعِ الإيهامِ عن الخاصَّةِ، والله أعلم.

---

(١) كـذا فـي نسـخـة المعيـار، وفـي الأصـل كلمـاتٌ غيـر مقـروءة بسبـب طمـس الأرضة لها.

١٦ ـ وأما السؤال السادس عشر:

فجوابه: إن للمفسرين في (**تَفَكَّهون**) أقاويلَ[١]، قيل: تعجبون، وهو موضوع الكلمة لُغةً، تقول: تَفَكَّهتُ من كذا، أي: تَعجَّبتُ منه، وقيل: تندَمون، وقيل: تتلاومون، وقيل: تَتَفَجَّعون[٢].

أما على الأول فيكون المعنى: فظَلْتُم تَتَعَجَّبون من ذهابِ نَضارَتِهِ، وتَصْريح إيقاعِهِ، ولا شك أن هذا التَّعَجُّبَ يستلزم تذكرهم خسران ما أنفقوه في حَسْرَتِهم، وحِرمانِهِم ما أَمَّلوه من حُصولِ قَوامِ[٣] أبدانهم، وذلك يتضمن قولهم: (**إنا لمغْرَمون**)، أي: مُلْزمون غرامةً أو هالكون، وقولهم: (**بل نحن مُحرَمون**)، أي: مُحارَمُون محدودون غيرُ مَجْدُودين، وعند هذا يكونُ كَسرُ إنَّ على تقدير هذا القول المستلزِم.

وأما على الثاني: فيكون من إطلاق اسم السَّبَب على المُسَبَّب، وذلك أن تَعَجُّبَهم من جعله حكاماً يستلزم تَنَدُّمَهم على تَضْييعِهِم ما أنفقوه، أو على اقترافهم الذنوبَ التي أَوجَبَت لهم ذلك، وذلك أيضاً يَستَلزِمُ تَذَكُّرَهُم خُسرانَ النَّفَقَة، وحِرمانَ / الثَّمَرة، فيتضمن قولَهم (**إنا لمغرمون**) كما تقدم. [٢٥]

وأما على الثالث: فيحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون (**تَفَكَّهون**) تَفَعَّلون من الفُكاهة، وهو التَّحَدُّث بِمُلَح الكلام وطرائِفه، وهذا يكون على التَّهَكُّم، أي فتَتَعاطَون بينكم هذه الأقوالَ مُتَلاومين، وسمَّاها فُكاهَةً تَهَكُّماً، وقَريبٌ منه قَولُه: تحيةُ بينهم ضربٌ وَجيعٌ، وعلى هذا فيكون (**إنا لمغرمون**) مُتَعَلقاً بـ(**تفكهون**).

---

(١) راجع: الطبري: جامع البيان ٢٢/ ٣٤٩، ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٤٠٧.

(٢) القاموس المحيط، اللسان مادة: (فكه).

(٣) كذا في نسخة المعيار، وفي الأصل: كلمة غير واضحة.

وأما على الرابع: فكالثاني في إطلاق اسم السَّبَب على المُسَبَّب، ويحتمل أن يكون (تَفَكَّهون) من: تَفَكَّهتُ بالفاكهة على وجه التَّهكم أيضاً، أي تَجْنون هذه الأقاويل عوضاً عن الثمرات التي كنتم تجنونها لو تَمَّ لكم الحرثُ والزِّراعةُ، فيصيرُ تَفَكُّهُكم إنما هو بقولكم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

وقُرِىء: تَفَكَّنون[2]، أي تَتَنَدَّمون وتَتَلَّهَفون، والتَّفَكُّن: التَّلَهُّف والتَّنَدُّم، ولعل تأويلَ من تَأَوَّل من المفسرين التَّفَكُّه بالتَّنَدُّم أو بالتَّفَجُّع[3] إنما هو على هذه القراءة، والله أعلم.

١٧ ـ وأما السؤال السابع عشر:

فجوابه: أن اللَّطيفَ إما خالقُ اللُّطفِ فيكون صفةَ فعل، أو العالم بِخَفِيَّات الأمور، فيكون صِفَةَ ذاتٍ[4]، ودخول اللام على من يشاء لإشراب لطيفٍ معنى فاعل، أي فاعل لما يشاء على وجه اللُّطف تَفَضُّلاً منه لا إيجاباً

---

(١) الآية ٦٦، ٦٧ من سورة الواقعة.

(٢) قرأ أبو حرام (تَفَكَّنون) بالنون بدل الهاء، خلافاً للقراءة العشرية (تفكهون)، ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٢١١.

(٣) فسرها بذلك الحسنُ وقتادةُ، راجع: الطبري: جامع البيان ٢٢/ ٣٥٠ (نشرة: دار هجر)، أبو حيان: البحر المحيط ٨/ ٢١١.

(٤) ذكر بعض العلماء لاسم الله تعالى اللطيف ثلاثة معانٍ: العالِمُ بخفايا الأمور، ودقيقِ الأشياء، والبرُّ بعباده الذي يرفق بهم، والذي لَطُف عن أن يكون مُدركاً بالكيفية، فاعتبروا المعنى الأول والثالث من أسماء الذات، والمعنى الثاني من أسماء الأفعال.

يراجع في معاني اسم الله «اللطيف»: الخطابي: شأن الدعاء ص (٦٢)، أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى ص (٧٠)، محمد الحمود: النهج الأسمى ١/ ٢٦٢.

عليه، ويحتمل أن يكون اللامُ لامَ التعليل، وتكون (ما) مصدرية، أي لطيف لأجل إرادته، وذلك أن الفاعل بالإرادة شاهدٌ[1] إذا كان عاقِلاً، فإنما يكون فِعلُه على الوجهِ [الذي يَقتَضِيهِ العَقلُ وتوجِبُهُ الحكمةُ فلا يأتي الأشياء سُدًى ولا كيف اتفق، بل على الوَجْهِ][2] الأحْكَم، والطَّريقِ الأوفَقِ، وعلى قَدْرِ تَمَكُّنِهِ من العَقْلِ والعِلم يكون فِعلُه في هذا المعنى أَتَمَّ، ولا معنى لِلَّطيف إلاَّ هذا.

وإذا تَقَرر ذلك شاهداً فهو في الغالبِ أكملُ وَأَتَمُّ، بل لا أفعل بينهما إلاَّ أنَّا، وإن كُنا نقول بهذا المعنى غائباً، فلا نقول: إن ذلك لغرض، ولا أنه على جهة الإيجاب، بل الباري سبحانه مُنَزه عنهما، وإن كانت أفعالُه جاريةً / على وجه الحكمةِ والصَّلاحِ، فَتَفَطَّن لهذه المَزَلَّةِ، ومن هنا يظهرُ لك دُخولُ [٢٦] اللاَّمِ، وأنها مُتَعَلقة بلطيفٍ، والله أعلم.

١٨ ــ وأما السؤال الثامن عشر:

فجوابه: أن الكلماتِ مَحمولَةٌ على ظاهرها لا على المعلومات، وذلك أن معلوماتِه عز وجل لما كانت لا نهاية لها، وكل عالم فَمُخْبِرٌ[3] عن مَعْلومِه، فكلماته لأجل مطابقتها لمعلوماته غيرِ المتناهية، غيرُ متناهية، والله أعلم.

١٩ ــ وأما السؤال التاسع عشر:

فجوابه: إن الكوكب والقمر والشمس المذكورات في الآية وإن كانت لها صفاتٌ تدل على حدوثها، ككونها في جِهَة، ومحصورةً محدودةً

---

(١) الأصل: شاهداً. (خ).

(٢) في المعيار: ساقط.

(٣) كذا في نسخة المعيار، وفي الأصل منبهم.

وأجساماً، فأظهر تلك الصفات في الاستدلال على حدوثها، هو أُفولُها وغيبوبتُها، لكون ذلك فيها عدماً مَّا، والإلـٰهُ قَديمٌ، والقديم لا ينعدم ولا يتغير.

ولما كان الأفولُ أَظهَرَ أنواعِ التَّغْيِيرِ الدالِّ على الحدوثِ قالوا: الأفولُ هُوِيٌّ في حَضْرَةِ الإمكان، وقد قيل: إن قومه كانوا أصحابَ نُجومٍ، فاستدل عليهم بما يُوافِقون عليه، وذلك أن الكَوكَبَ عند كونه فوق الأفقِ في الرُّبْعِ الشَّرْقي وخُصوصاً عند أَوَّل طُلوعه، قَوِيُّ التأثير، ظاهِرُ السُّلطان على ما يَعتَقِدونه، وعند كونه فَوقَ الأفْقِ في الرُّبْعِ الغَربِي وخصوصاً عند أُفولِه كالوالي المَعْزولِ، لا جَرَم استدل على عدم إلهية تلك الكواكب في الحالة التي يوافقون على ضعفها وعَدَمِ تأثيرها فيها، فهذا وَجهُ تَخصِيصِ استدلاله بالأفول.

وأما الاستدلالُ بالأفولِ على عدم الكُرِيَّة فبعيدٌ جدًّا، بل ربما استدل به على الكُرِيَّة، وما ذكر عن الحسن من كَونِ القَمرِ مُستفادَ النُّور من الشمس، فَأَمْرٌ لا مجال للعقل فيه[1]، فإن ثَبَتَ دليلٌ سَمعِيٌّ صَحيحٌ لا مَطعنَ فيه على ذلك، عملنا بمقتضاه، وإلاَّ فهو في حَيِّزِ الإمكان.

واستدلالُ الحُكَماء على مذهبهم في هذا فهو مَبْنِيٌّ على مُقَدِّماتٍ حَدسِيَّةٍ قد قامت عليها شُكوكٌ صَعبَةٌ، ولم يستدلوا على كَوْنِ القَمَر / مُسْتَفادَ [٢٧]

(١) ما ذكره المؤلف رحمه الله في هذا الموضع في مسألة إمكان اكتساب القمر النورَ من الشمس، وعن التشكيك في هذه القضية العلمية، صار اليومَ من القضايا العلمية المسلمة ثبوتها، في ظلِ ما شهده علم الفلك من تطور ملحوظٍ، إذ عاين علماء الفلك واقعَ القمر بِتَمَكُّنِهم من الصعود إليه، والوقوف على سطحه، وأصبحت مسألةُ التَّسْلِيمِ بكون القمر إنما يستفيد نوره من الشمس من قبيل القضايا اليقينية التي تجاوزت أدلةُ ثبوتها درجة الشك في زمن المؤلف.

الضَّوء من الشمس من جِهَةِ[1] الكُرِية، وإن كان لها في الاستدلال مَدْخَلٌ، بل مِن جِهَةِ تَزيد ضَوْءَ القَمَرِ ونَقْصَه بحسب قُربِهِ من الشمس وبُعدِه، وأيضاً فَبِالكُسُوفَات القمرية، والله أعلم.

٢٠ ـ وأما السؤال الموفي عشرينَ:

فجوابه: أن السَّبعين إنما جيء بها على قصد المبالغة في أنهم لا يُغفرُ لهم، وذلك أن السَّبعَة مُنْتَهى التأكيد عند العرب، يَدُلُّك على ذلك ألفاظُ التَّأكيدِ المُبَوَّب له، فجعل السَّبْعَةِ عَشَراتٍ أبلغُ وأنهى، وقد جاء أن النبي عليه السلام قال لما نزلت الآية: «**لأزيدن على السبعين**»[2]، فنزل الناسخ، وهو قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[3]، وقيل: الناسخ غير ذلك، والله أعلم.

٢١ ـ وأما السؤال الحادي والعشرون:

فجوابه: أن قَلْبَ معنى النَّفْيِ إلى الإيجاب عند دخول همزة التقرير مجازٌ في التَّرْكِيبِ، فهو على خلاف الأصل، فهناك يحسنُ السؤال، أما إذا ورد الكلام مراداً به حقيقته، فلا يحسن السؤال، فكذلك ما أفادته الآية من النفي.

ويبين له ذلك أن قوم لوط لما جاؤوه يُهرَعون إليه طالبين للفحشاءِ بِضَيْفِهِ، نادَت ألسُنُ حالِهِم عليهم، إنهم ليس منهم رَجُلٌ رشيدٌ يرعى[4] فينهاهم، فاستفهمهم لوط عليه السلام مُقَرراً لهم بحسب ما نطقت به ألسُن

---

(١) في الأصل مأكولة بالأرضة والقراءة تقديرية. (خ).

(٢) خرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٢/ ٦٥٩ من حديث ابن عباس.

(٣) بعض الآية ٦ من سورة المنافقون.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها يرعوي. (خ).

حالهم فقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾[1]، وهذا كما تقول مُنكِراً على من قال: لستُ أفعلُ مَعروفاً، أَلَستَ تَفعَلُ مَعروفاً؟

على أني أقول: إن رد الكلام إلى الإيجاب باعتبار ما، لا يَبْعُد هنا، بل هو ظاهِرٌ عند التحقيق، فإن السِّياقَ اقتضى بحسب ما أفادته همزة الإنكار أن يكون المعنى: لِيكُن منكم رَجلٌ رشيدٌ يَكُفكُم عما أنتم مرتكبون له من الفَعْلَة الشَّنْعاء، والله أعلم.

٢٢ ـ وأما السؤال الثاني والعشرون:

[٢٨] **فجوابه**: إن التوبة إن قلنا بوجوب / قَبولها، فليس ذلك عقلاً بل سمعاً، فليس واجباً عليه قَبولُ تَوبَةِ التَّائِبِ إيجاباً عقليّاً، بل ذلك بِالسَّمعِ عَمَلاً بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[2]، وبقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[3]، وكما روي من قوله عليه السلام: «**التوبة تَجُبُّ ما قبلها**»[4]، إلى غير ذلك من الأدلة

---

(١) بعض الآية ٧٨ من سورة هود.

(٢) بعض الآية ١٠٤ من سورة التوبة.

(٣) بعض الآية ٨٢ من سورة طه.

(٤) الحديث بهذا اللفظ غير محفوظ في دواوين السنة؛ بل حكم عليه بعض العلماء المحدثين المعاصرين: بأنه لا أصل له. وهو عند الشيخ الألباني في الضعيفة برقم: (١٠٣٩)، وقد ذكر هذا اللفظ ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٣٥، ونصُّ الحافظ مشعرٌ بأنه حديثٌ محفوظٌ.

وقد ورد معناه بلفظ آخر: «**إن الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله، وإن الهجرة تَجُبُّ ما كان قبلها**»، راجعه في الإرواء برقم: (١٢٨٠)، وهذا المعنى صحيحٌ تشهدُ لصحته نصوص القرآن، فإن حقوق الله تعالى يغفرها لعبده إذا صحت توبته، أما حقوق العباد التي تتعلق بها ذمة التائب فإنها لا تغفر بالتوبة وحدها، بل لا بد من إعادة الحقوق إلى أهلها.

السمعية، فحينئذ لا إشكالَ في تَخَلُّف القبول بعد استيفاء الشروط.

وحكمة بقائهم ما بَقُوا ـ والله أعلم ـ ابتلاؤهم تعظيماً لأجورهم، ويحتمل أن القبولَ كان وَقَعَ عند توبتهم، وتَأَخَّرَ الإخبارُ به إلى وقت نزول الآية، وليس هذا من تأخير البيان عن وَقْت الحاجة، وإن قال بعضهم بجوازه لأن ذلك خاصٌّ بالأحكام.

وحقيقةُ التوبة: أما لغةً فالرُّجوعُ، وأما شرعاً: فإقلاعُ النَّادِمِ عن الذَّنبِ ناوياً عَدَمَ العَوْدِ إليه فيما بعدُ.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[1]، فاعلم أن التَّوبةَ لها مبدأٌ وصورةٌ وثمرة، فَمَبدَأُها ما يخلقه الله في نَفْس التَّائِبِ من النَّدَم، أو الأمرُ الذي يَحمِله على إيقاع التوبة، وهذا لا كَسْبَ لِلْعَبد فيه، وصورتُها: الإيقاعُ ونِيَّتُه أن لا يعود، وهذا مُكتَسَب له.

وثَمَرَتُها وغايَتُها: ما وعد سبحانه عندها من القَبول والثواب عند استيفاء الشُّروطِ، ويَصِح إطلاقُ التَّوبَةِ على كل واحد من المَبْدَأ والصُّورَةِ والثَّمَرَة، وإن كان ذلك في بعضها مجازاً.

فقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾ مَحمولٌ على المبدأ، وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾[2]، على الثمرة و [هو القبول][3]، وقوله: (وعلى الثلاثة) معطوفٌ على قولهم المُتَعَلِّقِ بتوبة الثَّمَرَةِ، وقوله: (ثم تاب عليهم ليتوبوا) على المبدأ في حَقِّ الثلاثة، وقوله: (ليتوبوا) على الصورة.

---

(١) بعض الآية ١١٨ من سورة التوبة.

(٢) بعض الآية ١١٧ من سورة التوبة.

(٣) كذا في نسخة المعيار، وفي الأصل كلمتان جارت عليهما الأرضة.

فإن قُلت: فكيف عَطَف المبدأَ على الثَّمَرةِ بـ: (ثُم)، وإنما كان يكونُ الأمرُ بالعَكسِ؟

فالجواب: إنه ليس مَعطوفاً على قوله: (تابَ عَلَيهِم)، وإنما هو مَعطوفٌ على قوله: (لقد تاب الله)، وبذلك يَزولُ الإشكالُ، والله أعلم.

[٢٩] ٢٣ ـ / **وأما السؤال الثالث والعشرون**:

فجوابه: أن الإدراكَ في الحقيقة إنما هو اللَّحاقُ للشيء، والإحاطةُ به، ومنه: أدركتُ الحاجةَ، وأَدرَكَه الغَرَقُ أحاط به[1]، فقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2]، أي لا تَلْحَقُه ولا تحيطُ به، وهو يدركها أي يحيطُ بها مشاهدةً وعلماً، وقدرةً وملكاً.

وإعادة (الأبصار) بلفظ الظاهر، لأنه موضعُ تَفْخِيم وتَحويلٍ، ويُحتَمَلُ أن يكون عَنَى بالأبْصَارِ ذوي الأبْصارِ، وإنما تُجَوِّزَ قصداً للمشاكلة، كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[3]، و ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[4].

وتَخصيصُ الأبْصارِ على التأويل الأول: أنه إذا كان يحيط بها من شأنه أن تُحيطَ بغيره، فَأَحْرَى أن يُحيطَ بما لا إحاطةَ له من سائر الأجسام، وأيضاً: فَلَمَّا كانت الأبصارُ مُشتَمِلَةً من بَديعِ التَّركيبِ، ولَطيفِ الإحكامِ

---

(١) تقول: أدركه أي لحقه، ورجل دَرَّاكٌ ومُدرِكَةٌ ومُدرِكٌ، وتداركوا: لحق آخِرُهُم أَوَّلَهُم. القاموس المحيط، مادة: (درك).

(٢) بعض الآية ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٣) بعض الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٤) الآية ٤٠ من سورة الشورى.

والصَّنْعَةِ مع صِغَرها بالنسبة إلى سائر الأعضاء الآلية حسبما تَحَقَّق في التَّشريح على أمور عجيبة ليست في غيرها، خَصَّصَها الإدراكُ لذلك، فيكونُ غيرُها أَولى بالإدراك.

والاستدلال بالآية على صِحَّة الرؤية فيه بُعدٌ، نَعَم اسْتَدلَّ بها المعتزلة، ثم أسقطنا الاسْتِدلالَ بها من أيديهم؛ أمَّا على طريقة عبد الله بن سعيد[1] ومَن نحا نحوه[2] ممن جعل الإدراك غير الرؤية: فلأن الإدراكَ غيرٌ، والرؤيةَ غيرٌ، ولا يلزم مِن نَفي الإدراك نفيُ الرؤية، وأما على طريقة مَن جَعَل الإدراكَ نَفْسَ الرؤية، فمن جهة أن نفي الإدراك عن الأبصار إما عن مجموع الأبصار، أو عن كل واحد منها، أو عن بعضها دون بعض.

والثاني لا دلالة لِلَّفْظِ عليه، والأول والثالث لا يلزمُ منه تَعميمُ النفي، نَفْيِ الإدراك عن كل واحد، والله أعلم.

٢٤ ــ وأما السؤال الرابع والعشرون:

فجوابه: أن الآية دالةٌ على نَفْي اتِّخاذِ الوَلَدِ، ووجهُهُ: أن الوَلَد من

---

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاب القطان البصري، رأسُ المتكلمين بالبصرة في زمانه، وله «كتاب الصفات»، وكتاب «خلق الأفعال»، و «كتاب الرد على المعتزلة»، وذكر أن الحارث المحاسبي أخذ عن ابن كلَّاب علمَ الجدل، وتوفي في النصف الأول من المائتين.
ترجمته في: السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٢٩٩، الذهبي في السير ١١/ ١٧٤.

(٢) وفي مُقَدَّمهم الإمام أبو الحسن الأشعري ومَن تبعه على رأيه الأول مُوافقةً منه بابن كلَّاب، وهم طائفة الأشعرية، ومعلومٌ أنهم يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، مع نفي جهة العلو على الأصل المعتبر عندهم. راجع: الجويني في الإرشاد ١/ ١٦٦ ــ ١٨١.

[٣٠] جِنْس الوالد ضرورةَ أن المتولَّد من / جنس المتولَّد منه عادةً، فلو اتَّخَذ ولداً لكانَ إلـٰهاً عملاً بالجنسية، ولو كان ولدُه إلـٰهاً للزم أن يكون معه إلـٰه، فلو اتخذ ولداً لكان معه إلـٰهٌ، ولو كان مَعَه إلـٰهٌ لَوَقَع الفسادُ عَملاً بالسُّنَّة الجارية في مُتَنازِعي الرِّياسَةِ.

ولذلك قال الحكيم في كثرة الرِّياسَاتِ[1]، وإليه الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2]، واللازم وهو الفساد لم يقع، فالملزوم مثلُه.

٢٥ ـ وأما السؤال الخامس والعشرون:

فجوابه: إن الظاهر وإن كان معنى لفظه إنشاء، فصورتُه صورةُ الخبر، فورود النفي في قوله: (ما هُن أُمَّهاتِهِمْ)، تكذيب له بحسب الصُّورَةِ، وتَقبيحٌ من جهة المعنى، فمن ثَمَّ قيل له: مُنكَرٌ وزورٌ.

فالمُنْكَرِية فيه من حيث ذكر الأم في معرض الوطء، إذِ المعنَى بالظِّهار تصييرُ وطء الزوجة كوطء الأم، وإضافةُ الوطء إلى الأم مُنكرٌ، تَنفُر منه الطِّباعُ، وتَأباهُ الأنْفُسُ، والزُّورُ من حيث كَذِبُ الصورة، ومن ثم قال: ﴿إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾[3]، والله أعلم.

٢٦ ـ وأما السؤال السادس والعشرون:

فجوابه: أن رؤيا النبيين عليه السلام، وإن كانت وحياً وصدقاً، وليست بأضغاثِ أحلامٍ لِتَنَزُّهِهم عن الأضغاث، إلاَّ أنها تختلف في الدلالة على المراد بها.

---

(١) كذا، ولعله سقط من هنا شيء. (خ).

(٢) الآية ٩١ من سورة المؤمنون.

(٣) الآية ٢ من سورة المجادلة.

فمنها ما لا يحتاج إلى تأويل كرؤياه عليه السلام أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه مُحَلِّقين رُؤوسَهم ومُقَصِّرين، فإنها كيف كانت مناماً كانت يقظةً.

ومنها ما يحتاج إلى تأويل، كرؤيا يوسف عليه السلام سجودَ الأحدَ عشرَ كوكباً والشمسَ والقَمرَ له، فكان تأويلُها سجودَ إخوته، وأبيه وأمه وخالته، وكهذه التي الكلام فيها، فيحتمل أن رؤياه عليه السلام كانت على أنه رآهم في المنام على حالَةٍ يَقْتَضي / تأويلُها قِلَّة غَنائِهم، فإن الكثرةَ مع [٣١] الخذلان قِلَّةٌ، والقِلَّة مع النَّصْر كَثرَةٌ، إذا المُعتبَر إنما هو الغَناءُ، ولذلك قال [. . . . . .][1]:

والنَّـاسُ أَلْـفٌ مِنهُـمُ كَـوَاحِـدٍ وَوَاحِـدٌ كـالألـفِ إنْ أَمـرٌ عَنَـى[2]

ويحتمل أن يكون رآهم في النوم قليلاً عدُدُهم، وأُشير له بِقِلَّة عَدَدِهم إلى قِلَّة جدوى كَثْرَتِهم وتَقْليل غَنائِهم، وليس صدق الرؤيا أن تكون لا يحتاج في مقتضاها إلى تأويل، بل على معنى أن لها مُقتضًى كيف كان، ولها في دلالتها مراتبُ في القُربِ والبُعدِ بحسب أحوال الرائين، وحملُ الآية على رُؤية العين بَعيدٌ مُتكَلَّفٌ، والله أعلم.

٢٧ ـ وأما السؤال السابع والعشرون:

فجوابه: أنه لما قَدَّمَ اللَّهُ تعالى بِشارةً بِنُصْرَتِهم، وأمارةً على تأييدهم رؤيا النبي ﷺ، ورُؤيَتِهم قِلَّتَهم، وكانت هذه الأمارةُ مُساوِيةً لتلك البِشَارة وفي معناها، ووُزِي بين ألفاظهما.

---

(١) موضع بياض في الأصل. (خ).

(٢) البيت من مقصورة ابن دريد الأزدي، وهو في شرح المقصورة الدريدية ص (١٥) (مطبعة الجوائب، قسطنطينية ١٣٠٠هـ).

فقوله: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ ﴾[1] على مُوازَاة ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]، وقوله: ﴿ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ ﴾، أي في اليَقَظَةِ على مُوازَاةِ ﴿ فِى مَنَامِكَ ﴾ و ﴿ قَلِيلًا ﴾ معاً في الآيتين مُتقابلانِ ولم يَحْتَج إلى ذلك في قوله: ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾[3] ذهاباً إلى الإيجاز، واجتزاءً بتفصيل العبارة الأولى لأنها في معناها.

وتقليلهم في أعيُنِهم إما بأن لا يَخْلُقَ في أعينهم إدراكاً لبعض أولئك الأشخاص، أو يَخْلُق مَوانِعَ حائِلةً بينهم إما في المدرِك أو في المدرَك، أو بينهما.

وما أورده من أنه لا يبقى لنا وثوقٌ بأنَّ ما رأيناه هو كما رأيناه، فليس كذلك، لأن تَجويزَ انْخِراقِ العادَةِ لا يَقْدَحُ في جريانِها، والله أعلم.

٢٨ ـ وأما السؤال الثامن والعشرون:

فجوابه: أن الآية إن اعتُبِر فيها السَّببُ الذي ذُكِر لنزولها وعليه أكثرُ المفسرين، فظاهِرٌ، فإنه لما كان التَّزَوُّدُ مُستلزماً / لأن يَتَّقوا تَكَفُّف الناس [٣٢] وأخذَ أموالهم من غير اسْتِحقاقٍ، كما رُوي أنهم كانوا يفعلون ذلك، وكان الزَّادُ يُجنَى منه التقوى لاستلزامه إياها، والتقوى خيرٌ من الخيرات الموَصِّلَة إلى الله تعالى، بل هي للصالحات، فيكون المعنى: فتزودوا فإن الخير الذي تجنونه من الزاد التقوى التي هي أساسُ الدين، فيكون (خيرٌ) على هذا اسماً لا وصفاً.

---

(١) بعض الآية ٤٤ من سورة الأنفال.

(٢) بعض الآية ٤٣ من سورة الأنفال.

(٣) بعض الآية ٤٤ من سورة الأنفال.

ويحتمل أن يكون المعنى: وتزودوا بما هو ملكُكُم يحصل لكم مع ذلك التَّزوُّد بالتقوى، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1] التي تَزَوَّدونها عند تزودكم بما هو من كَسبِكُم ومِلكِكُم، فتكون الآية من باب الاقتضاء، كقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[2]، إلى غير ذلك مما جاء من هذا الباب، وهو كثير.

ويحتمل أن يكون المرادُ: وتزودوا في مَرَاحِلِكُم إلى الآخرة بِالزَّادِ الحقيقي، وهو التَّقوى، فإن خَيْرَ الزاد التقوى، و «خيرٌ» في هذا التأويل والذي قبله صفةٌ، وعند ما ذكرناه من التأويلات، فلا يبقى في الآية إشكالٌ، والحمد لله.

٢٩ ـ وأما السؤال التاسع والعشرون:

فجوابه: أنه ليس معنى الآية الإنكارَ لِجَمعِهِم بين أمر الناس ونِسيانَ أنفسهم، بل الإنكارُ لكل واحد منهما، وهكذا، كما إذا رأيتَ مُنْهَمِكاً في معاصيه، مُصِرًّا على فِسْقِه، يُؤَهِّل نفسَه للحِسبة في النهي عن مُنكرٍ هو مُرتكِبُه، فإنه يستقيم لك حينئذ أن تقول بناءً على ما اسْتَقَرَّ عندك من حاله: أَتَنْهى عن المنكر، وَأَتَنْسَى نفسك؟ توبيخاً له على كلا الأمرين، فإن نِسيانَه نفسَه منكَرٌ، وتَأهيلَه إيَّاها إلى رتبة ليس هو لها بأهلٍ، مُنكَرٌ أيضاً.

وإذا صَحَّ إيرادُ كُل واحِدةٍ من الجملتين مُستَقِلةً بالاستفهام عنها على جِهَةِ الإنكار صَحَّ إيرادُهُما معاً مَعْطُوفةً، إحداهما على الأخرى، مُصَدَّرة أولاهما بالاستفهام التَّقريري، ويحتمل أن يكون (وَتَنْسَوْن) في مَوضِعِ

---

(١) بعض الآية ١٩٧ من سورة البقرة.

(٢) بعض الآية ٦٣ من سورة الشعراء.

[٣٣] الحال، أي وأنتم تَنْسَونَ أنفُسَكُم، / كقولهم: قمتُ وأصُكُّ عينه، إلاَّ أن الأوَّلَ أولى لِشُذُوذِ هذا، والله أعلم.

فهذه ــ وَفَّقَكَ اللَّه ــ نُبَذٌ من أجوبة سُؤالك، وإزاحة إشكالك، وعسى أن يكون ــ إن شاء الله ــ لك فيها مَقنَعٌ يكفي، وصُبابة تَبُل صداك وتشفي، والله سبحانه يعصمني وإياك من الخطأ والزلل، في قول أو عمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً.

كَمُلت الأجوبة، ونقلتها من خط المجيب صاحبنا الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن البَقَّال حرس الله كماله بمنه، وقيدها بنفسه في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وسبعمائة[1].

---

(١) وُجِد في آخر النسخة ما نصه: «وبعده مباشرة ما نصه: بل في أوائل ربيع الثاني لعام خمسة وتسعين وتسعمائة، كاتبُه عبد الله علي بن محمد السطي لطف الله به».
انتهى ما وُجد بالأصل المنتسخ منه التي اعْتَدَت عليه الأرَضَةُ فالْتَهَمت منه جُملاً وكلماتٍ، وتحيَّفَت الرطوبةُ أطرافَه فامَّحَت كَلماتٌ وكَلِماتٌ، وقد بَذَلْتُ الجُهْدَ في تَبَيُّن ما انمحى، واستدراك ما انْطَمَسَ، وتَصْويبِ ما انْحَرَف.
وقد كان النَّاسِخُ غفر الله لنا وله يَتَفَضَّل بِشَكْل كلماتٍ شكلاً مغلوطاً لم نُنَبِّه على كثير منه لِوُضوحِه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
فرغ منها صباح يوم الأحد رابع شعبان الأبرك عام أربعة عشر وأربعمائة وألفاً، موافق ١٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٤. عُبَيدُ ربه أبو أويس محمدُ بنُ محمدَ الأمينِ أبو خُبْزَةَ الحسني التطواني، غفر الله ذنبَه، وسَتَر عَيبَه». انتهى.
فرغت من نسخ هذه الرسالة الماتعة النافعة فجر يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى لعام ١٤٢٤هـ موافق ١٧ يوليو/ تموز ٢٠٠٣م بجوار الحرم المكي المعطر بالطيب=

. . . . . .

* * *

= المسكي، برباط المغاربة العتيق، ثم استفدتُ من مُقابَلَتِها في مجلس واحدٍ مع عالمين كريمين: الشيخ الفقيه نظام يعقوبي من قطر البحرين مُمْسِكاً بالأصل وأنا أقرأ، والأستاذ اللغوي الدكتور عبد الله محارب من قطر الكويت مُسْتَمِعاً ومُفيداً، ليلة السادس والعشرين من رمضان الأبرك لعام ١٤٢٤هـ، قُبالَةَ الكعبة المشرفة.

قاله أفقر الورى:

الشريف بِنَسَبه، المُقَصِّر بِعَمَلِه،

خالد بن العربي مُدرِك الحَمْداوي

العروسي الإدريسي الحسني

نزيل بلد الله الحرام تداركه الله برحمته ووالديه

فهرس مسائل الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة ممهدة	٥
قيمة الرسالة وقدر صاحبها	٧
ترجمة العلامة المصنف المجيب في سطور	١١
نماذج من النسخة المعتمدة	١٣
أولاً: الأسئلة	
مقدمة أسئلة الفقيه أبي زيد	٢١
السؤال الأول: في تخصيص القارىء نفسه بالدعاء في الآيات الواردة بصيغة الجمع	٢٢
السؤال الثاني: في إشكال يتعلق بآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٢٣
تعليق للمحقق على مسألة مرتكب الكبيرة ورأي الناس فيها	٢٤
السؤال الثالث: في إشكال يتعلق بالفحش والقبح المنهي عنه	٢٥
السؤال الرابع: في إشكال يتعلق بالعصائب	٢٥
السؤال الخامس: في إشكال يتعلق بقوله تعالى: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾	٢٥
السؤال السادس: في إشكال يتعلق بقوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾	٢٦

الموضوع	الصفحة

السؤال السابع: في إشكال يتعلق بآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا﴾ ٢٦

السؤال الثامن: في إشكال يتعلق بوجود العالَم ٢٧

السؤال التاسع: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ ٢٨

السؤال العاشر: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ٢٨

السؤال الحادي عشر: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٢٩

السؤال الثاني عشر: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٩

السؤال الثالث عشر: في إشكال يتصل بفواتح السور

في القرآن الكريم ٣٠

السؤال الرابع عشر: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ٣٠

السؤال الخامس عشر: في استشكال إطلاق لفظ الذات ٣٠

السؤال السادس عشر: في إشكال يتعلق بقوله تعالى:

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ٣١

السؤال السابع عشر: في معنى اسم الرب اللطيف وآية:

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ ٣١

السؤال الثامن عشر: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ ٣١

الموضوع	الصفحة

السؤال التاسع عشر: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ٣١

السؤال الموفي عشرين: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ٣٢

السؤال الحادي والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ٣٢

السؤال الثاني والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ ٣٢

السؤال الثالث والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ٣٣

السؤال الرابع والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ ٣٣

السؤال الخامس والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ٣٤

السؤال السادس والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ ٣٤

السؤال السابع والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ ٣٥

السؤال الثامن العشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ٣٥

السؤال التاسع والعشرون: في إشكال يتعلق بالآية:

﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ٣٦

الموضوع	الصفحة

ثانياً: الأجوبة

مقدمة أجوبة الفقيه ابن البقال ٣٧
جواب الإشكال الأول ٣٧
مفهوم الكلي عند الأصوليين ٣٨
إيراد حديث هرقل الطويل ٣٩
إيراد حديث «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي» ٤٠
جواب الإشكال الثاني ٤٢
جواب الإشكال الثالث ٤٣
بيان خطأ المعتزلة في مسألة الحسن والقبح ٤٥
حاشية للمحقق على مسألة التحسين والتقبيح وإلزام الناس فيها . ٤٥
جواب الإشكال الرابع ٤٦
جواب الإشكال الخامس ٤٧
جواب الإشكال السادس ٤٨
جواب الإشكال السابع ٤٩
وجوه تأويل الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وأمثالها: ٤٩
١ ـ جريان الكلام على المتعاهد في الخطاب من معرفة القائل بما جبل عليه المخاطب ٤٩
٢ ـ سبق عليهم الأمر فلو ردوا لم يفعلوا غيره ٥٠
٣ ـ جبلوا على صفات كفر لا ينفكون عنها ٥٠
كلام في تعلق العلم والإرادة والقدرة ٥٠
حظ العلم من هذه الأمور ٥١
جواب الإشكال الثامن ٥١

الموضوع	الصفحة

جواب الاشكال التاسع ٥٢
جواب الإشكال العاشر ٥٣
جواب الإشكال الحادي عشر ٥٤
إيراد حديث الرؤية لله تعالى يوم القيامة ٥٤
جواب الإشكال الثاني عشر ٥٥
جواب الإشكال الثالث عشر ٥٦
إيراد حديث أمور الغيب الخمسة ٥٦
جواب الإشكال الرابع عشر ٥٧
جواب الإشكال الخامس عشر ٥٨
جواب الإشكال السادس عشر ٥٩
جواب الإشكال السابع عشر ٦٠
حاشية للمحقق على معنى اسم الله (اللطيف) ٦٠
جواب الإشكال الثامن عشر ٦١
جواب الإشكال التاسع عشر ٦١
حاشية للمحقق حول اكتساب القمر النور من الشمس ٦٢
جواب الإشكال الموفي عشرين ٦٣
جواب الإشكال الحادي والعشرون ٦٣
جواب الإشكال الثاني والعشرون ٦٤
حاشية للمحقق حول حديث «التوبة تجب ما قبلها» ٦٤
حقيقة التوبة ٦٥
ثمرة التوبة وغايتها ٦٥
جواب الإشكال الثالث والعشرون ٦٦

الموضوع	الصفحة

جواب الإشكال الرابع والعشرون ٦٧
جواب الإشكال الخامس والعشرون ٦٨
جواب الإشكال السادس والعشرون ٦٨
جواب الإشكال السابع والعشرون ٦٩
جواب الإشكال الثامن والعشرون ٧٠
جواب الإشكال التاسع والعشرون ٧١
الخاتمة ٧٢

• • •

٧

٦٦ - جزء فيه أربعون حديثاً مخرجة «للداني»

٦٧ - مسألة في التطوع بالصلوات «للسلمي»

٦٨ - رسالة في أسماء مكة المشرفة «للسباعي»

٦٩ - شعب الإيمان «للبيهقي»

٧٠ - نفض الجعبة في الاقتداء «للنابلسي»

٧١ - فضل أم المؤمنين عائشة «لابن عساكر»

٧٢ - البينات في بيان بعض الآيات «للعلي القاري»

٧٣ - تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية «لزكريا الأنصاري»

٧٤ - فتوى في وقف مجاور للحرم «لابن حجر الهيتمي»

٧٥ - التوجيه المختار في نفي القلب «للكوراني»

٧٦ - نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك «للبرزنجي»

٧٧ - دور الفلك في حكم الماء «لابن طولون»

٧٨ - جزء في كلام العلماء على حديث تولد النبي ﷺ «لابن عبد الهادي»

٧٩ - إجازتا النجدي لابن عبد الوهاب والعقرمي

٨٠ - إجازة الشيخ للسلاوي وولده

٨١ - أربعون حديثاً في فضل القرآن «للنزمي»

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة السابعة

رمضان / ١٤٢٥ هـ

٦٦ ـ جزء فيه أربعون حديثاً مخرجة «للواني»

٦٧ ـ مسألة في التطوع بالصلوات «للملاني»

٦٨ ـ رسالة في أسماء مكة المشرفة «للسباعي»

٦٩ ـ شعب الإيمان «لابن كثير»

٧٠ ـ نقض الجعبة في الاقتداء «للنابلسي»

٧١ ـ فضل أم المؤمنين عائشة «لابن عساكر»

٧٢ ـ البينات في بيان بعض الآيات «لعلي القاري»

٧٣ ـ تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية «لزكريا الأنصاري»

٧٤ ـ فتوى في وقف مجاور للحرم «لابن حجر العسقلاني»

٧٥ ـ التوجيه المختار في نفي القلب «للكوراني»

٧٦ ـ نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك «للبرزنجي»

٧٧ ـ دور الفلك في حكم الماء «لابن طولون»

٧٨ ـ جزء في كلام العلماء على حديث تواجد النبي ﷺ «لابن عبد الهادي»

٧٩ ـ إجازتا النجدي لابن عبد الوهاب والعنقري

٨٠ إجازة الشمني للسلاوي وولده

٨١ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن «للنزيمي»

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر في عيون مُحِبِّيهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نورُ الهدايةِ مكتوبٌ لمن دأبوا ... وغيثُ دمعِهِمُ في الخدِّ مُنسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بحبالِ القُربِ فاتَّصلوا ... وفي السجودِ إلى مَولاهُمُ اقتربُوا
وحولَهُمْ مِنْ نجومِ العلمِ كوكبةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبي أن تلتقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ في العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تعجلنَّ، عليهم عشقُهم كُتِبُ
وغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وأطْربوا وإذا التغريدُ ما كَتبوا
وَأَتْحَفُوا فإذا الأنوارُ تَلْحَظُهُمْ ... والسَّاحُ في الحرمِ الميمونِ يَرْتَقِبُ
في كُلِّ عَامٍ لهم في سَاحِهِ صِلَةٌ ... للعلمِ بين ذويهِ صَوْلَةٌ تجبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ(ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ ... إلى رياضِ علومٍ منهُ قدْ رغِبوا
شيخُ الشيوخ له فَتْحُ الجليل، فَقُمْ ... حيِّ النجومَ إذا أَعياهُمُ التَّعَبُ
حيِّ العلومَ وقد زانت مرابِعُها ... وأوشكتْ مِن نقاءِ الدّرْسِ تَلْتَهِبُ
تغارُ شمسُ الضُّحى مِن حُسْنِ طَلْعتِهم ... فتطلبُ البعدَ في الآفاقِ تَحْتَجِبُ
والبدرُ في عَشْرِهِ يَبْدو على خَجَلٍ ... يقول: ما لِجَمَالِي عِنْدَهُم عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ(رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهم ... أَلَا سَقَىٰ الله تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإِذْ بِالجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلَا تَرَاهُ (نظاماً) زانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ
فِي بَلْدَةٍ إِنْ دَعَا الدَّاعِي لِمعْضِلَةٍ ... كَانَ الكمِيَّ، وَلِلْخَيْرَاتِ يُنْتَدَبُ
أَمَّا (مُحَمَّدُ) وَالْعَجْمِيُّ نِسبَتُه ... فَفِي حِمَاهُ تَجَلَّىٰ العِلْمُ والأَدَبُ

مكَـارِمُ الخَيْـرِ فِـي بُسْتَـانِـهِ نَبَتَـتْ فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكتبُ
(مُحَـارِبٌ) كَنَسِيـمِ الصُّبْـحِ طَلْعَتُـهُ لاَ تَبْتَئِس وَاقْتَرِب، أَمْ هَالِك اللّقبُ؟
(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسهم كَـذَا (الْعَلِـيُّ) شَبَـابٌ لِلْعُـلاَ وَثَبُـوا
وَ (الدَّائِزُ الْعَرَبِـيُّ الفرياطُ) قَرْيَتُهُ فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ
(مُسَاعِـدٌ) أَجْـزَلَ الْمَـوْلَـى مَثُـوبَتَـهُ وَفَقْـدَهُ عِنْـدَ رَبِّ الْخَلْـقِ نَحْتَسِـبُ
(عَبْـدُ اللَّطِيـف) لَـهُ فِيهِـم مُشَـارَكَـةٌ كَذَا (الأَنِيسُ) و (حَدَّادٌ) و (مُطَّلبُ)
وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ أَوْ قَـلَّ عِلْمِـي فَعُـذْراً إِنْ هُـمُ عَتبُـوا
و (مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ
مُهَنِّئـاً وَلَهُـمْ يَـرْجُـو مُصَـاحَبَـةً يَمُـدُّهُـمْ بِـرِجَـالٍ دُونهُـمْ ذَهَـبُ
وَهَنِّ (هَانِي) عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَزَكِّـهْ فَهْـوَ لِلخَيْـرَاتِ مُحْتَسِـبُ
فِي ثُلَّـةٍ مِنْ شَبَـابٍ طَابَ مـوردهُم قُبَـانِـي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَـى خشـبُ
أَقَـامَ فِـي جَنَبَـاتِ الْبَيْـتِ نَبْـعُ هُـدًى بِـهِ يَطِيـبُ اللِّقَـا وَالأُنْـسُ يُجْتَلَـبُ
وَحَـوْلَـهُ نبضَـتْ بِـالحُـبِّ أَفْئِـدَةٌ فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لاَ الْمَالُ وَالنَّسَبُ
نَظَمْتُ مِن وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا برزتْ بِـهِ مَحَـاسِـن مَـنْ لَبُّـوا أَو انْسَحَبُـوا
وَصِغْتُهَـا وَأَنَـا المَهْـدِيُّ، مُبْتَهِجـاً بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ
رَجَـوْتُ دَعْـوَتَهُـمْ وَالحُـبُّ يَسْبِقُنِـي وَمَـنْ أَحَـبَّ كِـرَامَ الْقَـوْمِ يَنْتَسِـبُ
هُـمُ الْكِـرَامُ فَـلاَ يَشْقَـى بِقُـرْبِهِـمُ جَلِيسُهـم وَبِهِـم تُسْتَنْهَـضُ الـرُّتَـبُ
يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ وَلاَ تُـؤَاخِـذْ فَمَـا فِـي مَـوْقِفِـي هَـرَبُ
لَبَّيْـتُ دَعْـوَةَ أَشْيَـاخِـي عَلَـى خَجَـلٍ وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أستجبْ غَضبُوا

الدكتور مهدي الحرازي

تصدير

المجموعة السابعة

رمضان / ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بارك في العشر الأواخر من رمضان بليلة القَدْر، وأعظم لمن جَدَّ واجتهد فيها الثواب والأجر.

والصلاة والسلام الأَتَمَّانِ الأكملان على المبعوث رحمةً للعالمين، سيِّدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه العدول البررةِ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد مَنَّ الله تعالى بتجدد لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام لموسم هذا العام ـ أعني ١٤٢٥هـ ـ ومِنَنُهُ ونعمه علينا لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ:

أيا رب قد أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... إليَّ فلم ينهض لإحسانك الشُّكْرُ

وكيف لنا أن نشكر نعمة جوار بيته، والتنعم برؤية كعبته، والتلذذ بالطواف، والملتزم، وزمزم، والحطيم؟

وقد نزلتُ ببيتٍ قد أَمَرْتَ بأنْ ... نأْتيه للأمنِ في العُقْبىٰ مِنَ النار

وإنني جار بيتٍ أنت حافِظُهُ ... فارحم جِواريْ كما أوصيتَ للجارِ

نسألُ الله تعالى أن يحرس الحرمين الشريفين وأهلهما والقائمين عليهما، وَمَنْ شرَّفهما وعظَّمهما، وأن يقيهما شَرَّ الأشرار، وكيد الكائدين

الفُجَّار، وأن يحميهما من طوارق الليل والنهار، وأن يجنبهما الفتن، ما ظهر منها وما بطن. آمين.

● هذا، وقد جمع الله شملنا في هذا المكان الطاهر مرّة أخرى لخدمة تراثنا العلمي المخطوط والمطبوع النادر الذي هو في حكم المخطوط أيضاً، إحياءً لسنة السماع والعرض والمقابلة والإجازة والتلقي المباشر من المشايخ، وهو خيرُ ما نهديه إلى إخواننا في مشارق الأرض ومَغَاربها من هذه الدِّيار المطهَّرة المشرَّفة:

خيرُ الهدايا من أباطح مكةٍ ... دعواتُ صدقٍ من أَخٍ لكَ قد صفا
وقتَ الطوافِ وفي السجود وعندما ... يمضي إلى المسعاة من بابِ الصفا

● وقد شرُف لقاؤنا هذا العام (١٤٢٥هـ) أيضاً ــ كسابِقِيه ــ بمشاركة جليلة لفضيلة شيخنا العلامة الجليل، شيخ الحنابلة في عصرنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى.

فقد قرأ عليه أخونا وحبيبنا تُفاحة الكويت، المحقق البارع، والبحاثة اللامع الشيخ محمد بن ناصر العجمي: كتاب الأربعين من مرويات شيخ الإسلام، وعَلَم الأعلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى، وبمقابلة كاتب هذه السطور في النسخة المخطوطة، فجزاه الله عنا خير الجزاء؛ وكم لشيخنا علينا من أيادٍ بيضاء، وخيرات حسان، وفقه الله تعالى إلى المزيد، وأطال في عمره، وفسح في مُدَّته، ولا نقول إلاَّ:

وَجْهٌ عليه من الحياءِ سكينةٌ ... ومحبَّةٌ تجري من الأنفاس
وإذا أحبَّ اللهُ يوماً عبدَهُ ... ألقىٰ عليه محبَّةً للناسِ

• وقد يَسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٢٥هـ) قراءة وإعداد الرسائل والأجزاء الآتية:

١/ ٦٦ ـ **جزء فيه أربعون حديثاً مخرَّجة عن كبار مشيخة شيخ الإسلام ابن تيمية**؛ بتحقيق أخي تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي.

٢/ ٦٧ ـ **مسألة في التطوع في أحد المساجد الثلاثة**، للإمام خليل بن كيكلدي العلائي، بتحقيق وتعليق الدكتور الفاضل عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ٦٨ ـ **رسالة في أسماء مكة المشرفة**، للشيخ صاحب التصانيف أحمد بن محمد السُّجاعي، بعناية فضيلة الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٤/ ٦٩ ـ **شعب الإيمان**، للحافظ ابن كثير الدمشقي، بتحقيق وتعليق الشيخ الدكتور وليد بن محمد العلي.

٥/ ٧٠ ـ **نَفْضُ الجَعْبَةِ في الاقتداء مِنْ جوف الكعبة**، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، بعناية كاتب هذه السطور.

٦/ ٧١ ـ **فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**، للحافظ ابن عساكر الدِّمشقي، تحقيق وتعليق الشيخ الحسين بن محمد الحدادي.

٧/ ٧٢ ـ **البينات في بيان بعض الآيات**، للشيخ علي بن سلطان القاري الهروي، تحقيق وتعليق الشيخ المفضال محمد خير رمضان يوسف.

٨/ ٧٣ ـ **تلخيص الأَزهية في أحكام الأدعية**، للقاضي زكريا الأنصاري، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف الكمالي.

٩/ ٧٤ ـ **فتوى في وقفٍ مجاورٍ للحرم**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، اعتنى بها الأخ الشيخ فريد بن عمر عزوق.

١٠/ ٧٥ ـ **التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنَّة والنار**، لبرهان الدين الكُوارني، ويليه:

١١/ ٧٦ ـ **نجاة الهلك في بيان معنى مالِكِ الملك**، لمحمد بن رسول البرزنجي المدني، كلاهما بتحقيق الأخ الجاد الشيخ العربي الدائز الفرياطي.

١٢/ ٧٧ ـ **دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك**، لشمس الدِّين ابن طولون الدمشقي، بتحقيق الشيخ محمد خير رمضان يوسف.

١٣/ ٧٨ ـ **جزء في كلام العلماء على الحديث المنسوب للنبي ﷺ في تواجُده وتمزيق ردائه**، جمع الإمام ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، اعتنى به محمد زياد بن عمر التّكلَة، ويليه:

١٤/ ٧٩ ـ **إجازتان للمحدِّث العلاَّمة سعد بن حمد بن عتيق النّجدي**، اعتنى بهما الشيخ محمد زياد التّكلَة.

١٥/ ٨٠ ـ **إجازة الشُّمُنِّي لأبي سعيد السلاوي وولده**، اعتنى بها الشيخ الحسين بن محمد الحدادي.

١٦/ ٨١ ـ **أربعون حديثاً في فضل القرآن العظيم**، للشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بلفقيه التَّريميِّ الحضرميّ، اعتنى بها الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب.

● ومما يجدر بنا ذكره هنا أن كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وبحثه ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ،

وليس لنا إلاَّ الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام في هذا الموسم الشريف لتحقيق شرط إدخالها في هذه المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها.

ولِيُعْلَم أنَّ كاتب هذه السطور إنما هو خادمهم جميعاً وأقلهم شأناً:

إذا سوقُ أهل العلم فُضَّ بموتهم ... وقام لفقدِ العلم سوقُ ذوي الجهلِ
يُظَنُّ بمثلي أنَّهُ ذو فضيلةٍ ... وذي عادةٌ سُنَّتْ لِمَوْتِ أولي الفضلِ!

● هذا، ونأمل من أساتذتنا ومشايخنا وإخواننا طلبة العلم ــ لا زالوا محفوظين بعين الله ورعايته ــ أن لا يبخلوا علينا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم، ويمكنهم إرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

● والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السَّبيل. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الرّكن اليماني مِن الكعبة المشرَّفة

بالمسجد الحرام

حرسه الله تعالى على الدّوام

قبيل أذان العصر يوم الاثنين

٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٥هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٦)

جُزْءٌ فِيهِ

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مُخَرَّجَةً

عَنْ كِبَارِ مَشْيَخَةِ الحَافِظِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

تَخْرِيجُ

المحدث أمين الدين إبراهيم الواني الدمشقي

٦٨٤ - ٧٣٥ هـ
رحمه الله تعالى

عن نسخة مقروءة على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد بن ناصر العجمي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

رواية الكتاب والاتصال بمؤلفه من طريق شيخ الحنابلة العلامة عبد الله العقيل

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإنِّي أروي «جزء فيه أربعون حديثاً مخرَّجة عن كبار مشيخة شيخ الإسلام ابن تيمية»، تخريج المحدث أمين الدِّين إبراهيم الواني، وبقراءة الحافظ شمس الذَّهبي لها سنة (٧٢١هـ)، وذلك عن شيخنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام إجازة، عن حسين بن حيدر الهاشمي وهبة الله الملائي، عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد عابد السندي، عن عمه محمد حسين الأنصاري، عن سليمان بن يحيى الأهدل، عن شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني، عن محمد حياة السندي، عن علاء الدِّين البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن نجم الدِّين الغَيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عن أبي هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ شمس الدين الذهبي، عن والده الحافظ الذهبي بقراءته لهذه الأربعين على المخرَّجة له في جمادى الآخرة سنة (٧٢١هـ).

هذا، وقد قرأ عليَّ هذه الأربعين المذكورة فضيلة الشيخ الباحث محمد بن ناصر العجمي بحضور جماعة من الإخوان منهم الشيخ نظام يعقوبي والشيخ مهدي الحراري والشيخ هاني بن عبد العزيز سالك والابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل وقد أجزت القارئ بهذه الأربعين المباركة وذلك في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الأربعاء عشرين رمضان ١٤٢٥ وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه ١٤٢٥/٩/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شاد هذا الدِّين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين.

أما بعد:

فإن من مواهب شيخ الإسلام، وعَلَم الحفاظ الأعلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، المتعدّدة عنايته الفائقة، ودرايته الرائعة بالحديث وعلومه، وما يتعلق به من سماعات على الشيوخ والأئمة، فإنه كان من بواكير طلبه للعلم تتبعه لشيوخ الحديث والأخذ عنهم حتى قالوا في سياق ترجمته الحافلة:

«وكانت له خبرة تامَّة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الَّذي انفرد به، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى «الكتب السِّتَّة» و «المسند» بحيث يصدق عليه أَن يقال: «كل حديث لا يعرفه ابن تَيْمِيَّة فليس بحديث»، ولكن الإحاطة لله، غير أَنَّه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السَّواقي»[1].

يقول أديب المؤرِّخين الصفدي: «سمع من ابن عبد الدَّايم، وابن أَبي اليُسْر، والكمال ابن عَبْد، وابن أَبي الخير، وابن الصيرفي، والشَّيخ شمس الدِّين، والقاسم الإربلي، وابن علاّن، وخلق كثير. وبالغ وأكثر، قرأ

(١) «تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (٢/ ٤٠٩).

بنفسه على جماعة، وانتخب، ونسخ عدة أجزاء، وسنن أَبي داود. ونظر في الرجال والعِلل، وصار من أئمّة النقد ومن علماء الأثر، مع التديّن والتألّه»[1].

وقال تلميذه الحافظ ابن عبد الهادي: «وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء. ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث وقرأ ونسخ»[2].

وقال المقريزي: «وسمع من ابن عبد الدائم وطبقته، ثمَّ طلب بنفسه قراءةً وسماعاً من خلق كثير، وقرأ بنفسه الكتب، وكتب الطِّباق والأَثبات، ولازم السَّماعَ مدّة سنين فبلغت شيوخه نحو مئتي شيخ. واشتغل بالعلوم، وكان من أذكى الناس، كثير الحفظ، قليل النسيان، قلّما حفظ شيئاً فنسيه»[3].

ومن يرى «أربعينه» المُخرَّجة له من قبل الحافظ ابن الواني يعرف مدى حرصه على سماع الكتب الكبار والأجزاء المنثورة كالكتب الستة ومسند الإمام أحمد، فإنه سمعه مراراً، ومسند أبي يعلى والسراج وتاريخ بغداد وغيرها.

وأما الأجزاء فكثيرة، مثل: جزء الحسن بن عرفة، وحديث الغطريفي، وحديث ابن مُلاعب البغدادي، وصفة النفاق للفريابي، وفضائل الشام للربعي، وعوالي مسند الحارث بن أبي أسامة، وفوائد الحنائي وغيرها.

---

(١) «أعيان العصر» له (١/ ٢٣٣).

(٢) «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» له (ص ١٩).

(٣) «المقفى الكبير» له (١/ ٤٥٤).

والمتتبع لبعض مجاميع الظاهرية يقف على جملة مما ذكر فيها من سماعات بخطه حتى وهو في سن الرابعة عشر من عمره بل وأصغر من ذلك أيضاً، وكذلك بخطوط أصحابه في السماعات كالحافظ البرزالي والمزي وغيرهما.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

سبق لهذه الأربعين أن طبعت سنة (١٣٤١هـ) بالمطبعة السلفية بعناية محب الدِّين الخطيب، وذلك عن نسخة التيمورية (٤٢٨ ـ حديث) التي بخط يوسف بن شاهين، سبط الحافظ ابن حجر، وقد اشتكى محب الدِّين الخطيب من خطه وتشابك الكلمات فيه، ومن فضل الله أني وقفت على هذه النسخة، ولكن لما ظفرت بالنسخة الأم الأصيلة التي نسخت عنها هذه النسخة؛ وهي نسخة مكتبة خدابخش بتنه بالهند برقم (٤٦٢)، استغنيت عنها، وهي سماع المُخرِّج لهذه الأربعين على شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك بقراءة الحافظ الكبير الذهبي وجماعة آخرين، وقد كتب ذلك ابن الواني بخطه سنة (٧٢١هـ)[1]، وسماع آخر أصيل على شيخ الإسلام ابن تيمية بقراءة المحدث الكبير محب الدِّين عبد الله بن أحمد المقدسي.

وقد سمعه جماعة منهم ابناه محمد وأحمد، وقد كتب هذا السماع الحافظ الجليل ابن رافع السلامي وكان مغتبطاً بذلك حيث يقول: «وصح وثبت ذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة عام أربعة وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وتلفظ بذلك، والحمد لله على السماع».

---

(١) وقد ذكر هذا السماع ابن ناصر الدين الدمشقي في ترجمته للواني في «الرد الوافر» (ص ٣٨).

كما أن بآخره سماع سنة (٨٣٨هـ) على زين الدِّين ابن الطحان الحنبلي، وكذلك سماع بخط الحافظ قطب الدِّين الخيضري.

• وتقع هذه النسخة في (٢٦) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٧)[١] سطراً، ولم يكتب اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكن اليقين أنه قبل سنة (٧٢١هـ)، كما أن المطبوعة تبعاً لأصلها السابق قد وقع فيها بعض السقط والتصحيف ولم أشر إلى ذلك اكتفاءً بالأصل وحبًّا لعدم إثقال الحواشي، واعتنيت بتخريج الأحاديث تخريجاً متوسطاً، مع ذكر الإحالة على من رواه من طريقه شيخ الإسلام من أجزاء حديثية وكتب كبيرة أصلية، والإشارة أيضاً إلى مصدر ترجمة كل شيخ له إن وجدت ذلك، والله يرزقنا القبول لديه في جميع الأعمال، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن ناصر بن محمد الصالحي العجمي

الكويت ــ الجهراء المحروسة

١٠/ ٣/ ١٤٢٦هـ

---

(١) وقد جاد عليَّ بمصورتها ومصورة التيمورية أخي الشيخ فيصل بن يوسف العلي جزاه الله عني خير الجزاء.

الحافظ ابن الواني

قال الحافظ شمس الدِّين الذهبـي: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد، المفيد الحافظ رئيس المؤذّنين، وفاضل الموقّتِين، أمين الدِّين أبو عبد الله ابن شيخ الوقت برهان الدِّين ابن مؤذّن القَلْعَة، الواني ثم الدمشقي الحَنفي، رَفيقُنا وصاحِبُنا ومُفِيد الطَّلبة. وُلد في سنة أربع وثمانين وستمائة.

وختَم القرآن صغيراً، وسُمِّع في سنة أربع وتسعين وستمائة، وسنة خمس، من أبـي الحسن اللَّمْتُوني، وأبـي الفضل ابن عساكر وابن الفرَّاء، ثُمَّ طلب بنفسه في سنة سبعمائة، وسمع من التّقي بن مؤمن والخَضِر بن عبدان وبنت علوان وابن الخلّال، وسمع بالحرمَيْن ومصر وحلب، وكتب العالي والنازل، وأظهرَ شيوخاً ومرويّاتٍ، وأفاد وخرَّج، وحجَّ وجاوَرَ ورحل إلى مصر ثلاث رحلات. انتقيْتُ له جزءاً حدَّث به غير مرة.

توفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة»[1].

وقال ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي: «الشيخ الإمام، المُحَدِّث العالم المفيد أمين الدِّين جمال المحدِّثين..؛ خرّج للشيخ تقي الدِّين ابن تيمية جزءاً عن كبار مشايخه الذين سمع منهم، وحدَّث به الشيخ تقيّ الدِّين، فسمعه منه جماعة»[2].

---

(١) «المعجم الكبير» له (٢/ ١٣٧، ١٣٨).

(٢) «الرد الوافر» له (ص ٣٦، ٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

الحديث الاول

اخبرنا الامام زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم
ابن نعمة بن احمد المقدسي قراءة عليه وانا اسمع سنة سبع
وستين وستمائة قال انا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
بيان الرزاز قراءة عليه ا ابو الحسن محمد بن محمد بن محمد
مخلد البزاز ا ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار
ثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي حدثني ابو بكر بن عياش
عن ابي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه فاحرمنا بالحج قال فلما قدمنا
مكة قال اجعلوا حجكم عمرة قال فقال الناس يا رسول الله

فاحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انظروا الذي امركم به فافعلوا قال
فردوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة
رضي الله عنها غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت
من اغضبك اغضبه الله قال ومالي لا اغضب وانا آمر
بالامر فلا اتبع ن رواه النسائي وابن ماجه من حديث
ابي بكر بن عياش ه مولده في صفر سنة خمس وسبعين
وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة ثمان وستين
وستمائة ن

الحديث الثاني

اخبرنا الشيخ المسند كمال الدين ابو حفص عبد العزيز
ابن عبد المنعم ابن الحضر بن شبل بن عبد الجبار بن قراءة عليه
وانا اسمع في يوم الجمعة سادس شعبان سنة تسع وستين
وستمائة بجامع دمشق قال انا الحافظ ابو محمد القاسم
ابن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
قراءة عليه في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة
ا ابو الفضائل ناصر بن محمود بن علي القرشي الصايغ وابو
القاسم نصر ابن احمد بن مقاتل الشوبكي قراءة عليهما قالا

البغدادي انا ابو غالب احمد بن الحسن بن احمد بن البنا انا
ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري انا ابو بكر احمد بن جعفر
ابن حمدان بن مالك القطيعي قراءة عليه ح ابو مسلم ابراهيم
ابن عبد الله بن مسلم البصري ح سليمن بن حرب ح شعبة
عن عدي بن ثابت قال سمعت البرا قال لما مات ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له مرضع في الجنة ۝ رواه البخاري عن سليمن
ابن حرب ۝ ولدت سنة ثمان وتسعين وحمسمايه وتوفيت في
شوال سنة ثمان وثمانين وستمايه ۝ الحديث الاربعون
اخبرتنا الشيخة الصالحة ام محمد زينب بنت احمد بن عمر بن
كامل المقدسية قراءة عليها وانا اسمع سنة اربع وثمانين
وستمايه وابو عبد الله بن بدر وابو العباس بن سيبان
وابن العشاري قالوا انا ابن طبرزد انا ابن الصاوي
والفراء وابن يوسف قالوا انا ابن المسلمة انا الخلص ح ابو
القسم عبد الله بن محمد ح الحسن بن اسرائيل النهرتيري ح
عيسى بن يونس عن اسامة بن زيد عن سليمان بن يسار عن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يتم صومه
ولدت سنة احدى وستمايه وتوفيت في شوال سنة سبع
وثمانين وستمايه ۝

BANERJI ... ORIENTAL ...

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

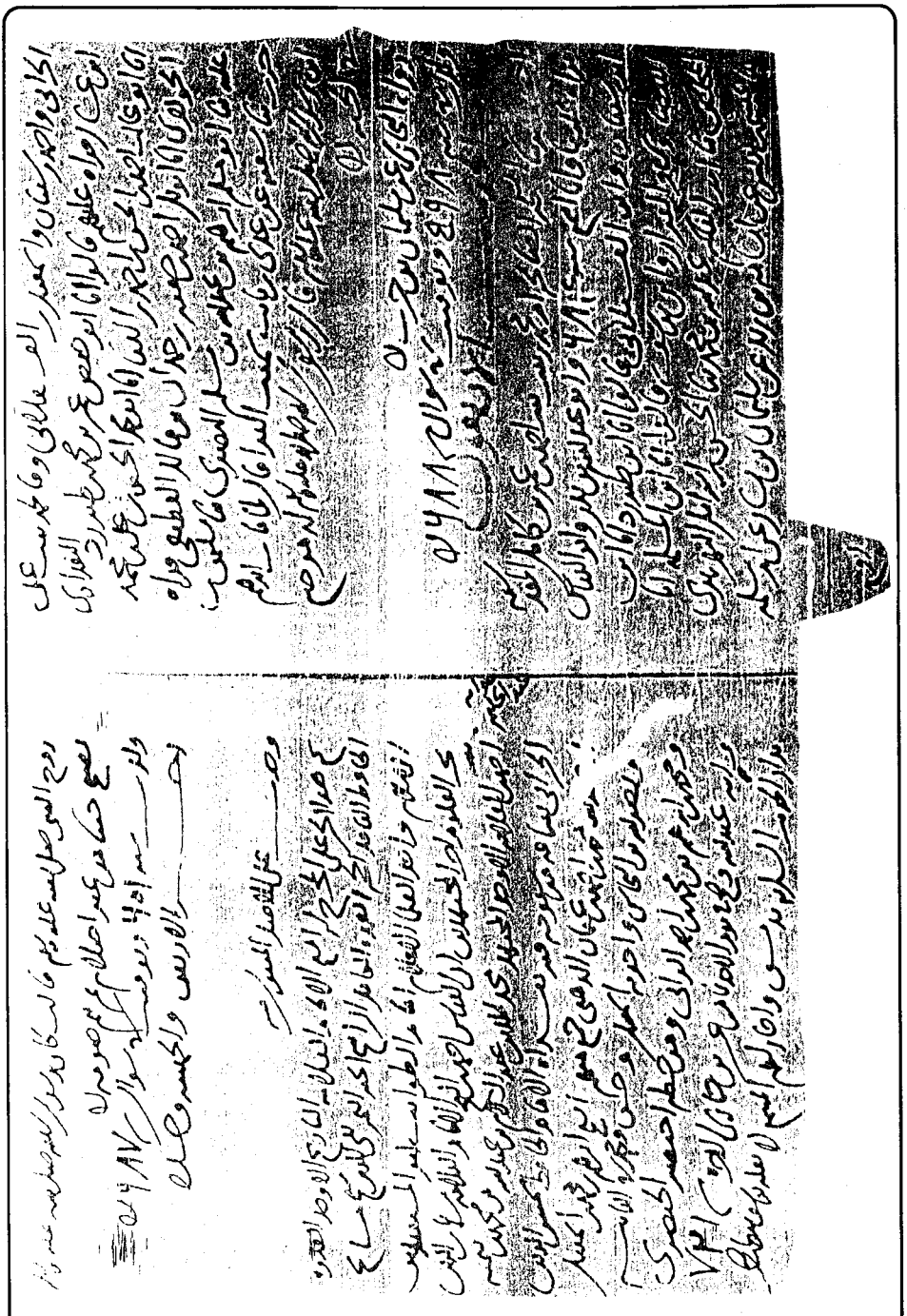

الورقة الأخيرة من نسخة التيمورية

جزء فيه

أربعون حديثاً مخرجة

عن كبار مشيخة الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية

تخريج

المحدث أمين الدين إبراهيم الواني الدمشقي

٦٨٤ - ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

عن نسخة مقروءة على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله، نَحْمده ونستعينهُ، ونَسْتهديه ونَسْتغفره، ونَعُوذُ بالله من شرورِ أَنْفُسنا، ومن سيئاتِ أَعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه.

ونَشْهَدُ أنْ لا إلـه إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَه، ونشهد أن محمداً عبده ورسـولـه، أرسلـه بـالهـدى ودين الحقِّ ليظهـره علـى الـدِّيـن كلـه ولـو كـره المشركون. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً.

الحديث الأول

أخبرنا الإمام زين الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المَقْدِسِي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة سبع وستين وستمائة قال: أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن كُليب قراءةً عليه،

---

(١) قال الحافظ ابن كثير بعد الثناء العاطر عليه: وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الإمام العلاَّمة، شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيميَّة، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول: أنا أَذنت لابن تيميَّة بالإفتاء، وقال الحافظ الذَّهبي: سمعت شيخنا ابن تيمية يقول: إنه قال لهم في مرض موته: اشهدوا عليَّ إني على عقيدة الإمام أحمد. «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤١)، و «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٣٤).

أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بَيان الرّزاز قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البَزَّاز، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفار، حدثنا الحسن بن عَرفة بن يزيد العَبْدي، حدثني أبو بكر بن عَيَّاش، عن أبـي إسحاق السّبيعي، عن البراء بن عازب، قال:

خَـرَجَ رسـول الله ﷺ وأصحابه، فَأَحْرَمْنَا بالحَجِّ. قال: فلما قدمنا مَكَّة قال: «**اجعلوا حَجَّكم عُمْرةً**»، قال: فقال النّاس: يا رسول الله، قد أَحْرمنا بالحَجِّ فكيف نَجْعَلُها عُمْرةً؟، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**انظروا الذي آمُرُكُمْ بِهِ فافعلوا**»، قال: فردوا عليه القول، فَغَضِبَ ثُمَّ انطلقَ حتى دَخَلَ عـلى عـائشـة رضـي الله عنهـا غَضْبـانَ، فَـرَأَتِ الغَضَـبَ فـي وجهـه، فقالت: مَـنْ أَغْضَبَكَ أَغْضَبَه الله؟ قال: «**وما لِي لا أَغْضَبُ وأنا آمُرُ بِالأَمْرِ فَلا أُتَّبَعُ**».

رواه النسائي، وابن ماجه من حديث أبـي بكر بن عياش[1].

● مولده في صفر سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتوفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة ثمان وستين وستمائة.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٨٦)، والحسن بن عرفة في «جزئه» (٣١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠١٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٦٧٢).

وساقـه الـذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٩٨) بإسناده وقال بعده: «هذا حديث صحيح من العوالي، يرويه عِدةٌ في وقتنا عن النجيب وابن عبد الدائم بسماعهما من ابن كليب»، وله شاهد في «صحيح مسلم» (١٢١١) من حديث عائشة.

الحديث الثّاني

أخبرنا الشيخ المُسْند كمال الدِّين أبو نصر عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخَضِر بن شبل بن عَبْد، الحارثي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع في يوم الجمعة سادس شعبان سنة تسع وستين وستمائة، بجامع دمشق، أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله بن عساكر قراءةً عليه في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، أنا أبو الفضائل ناصر بن محمود بن علي القرشي الصائغ، وأبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السّوسِي؛ قراءةً عليهما، قالا: أنبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن زُهير المالكي، ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شجاع الرَّبَعي المالكي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله القَطَّان، ثنا خيثمة، ثنا العباس بن الوليد، ثنا عُقبة بن علقمة، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن عبد الله بن عَمْرٍو، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الكِتَابِ[2] انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتي، فَنَظَرْتُ فإذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، ألا إِنَّ الإِيمانَ إِذا وَقَعتِ الفِتَنُ بالشَّامِ**»[3].

---

(١) «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٩)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٨).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/ ٤٢): «عمود الكتاب والإسلام: ما يعتمد عليه، وهم حملته القائمون به». اهـ.

(٣) أخرجه الرَّبعي في «فضائل الشَّام ودمشق» (ص ٨ ــ ط المجمع العلمي بدمشق)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٠)، والسَّمعاني في «فضائل الشام» (١٥) من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن عبد الله بن عمرو، وقال الحافظ ابن عساكر بعده: «غريب، والمحفوظ حديث سعيد، عن يونس بن ميسرة بن حَلبس، كذلك رواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفراوي =

• مولده سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الثالث

أخبرنا الإمام تقي الدِّين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التّنوخي[1]، قراءة عليه وأنا أسمع في سنة تسع وستين وستمائة، أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخُشوعي قراءةً عليه، أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِر السّلمي، أنا أبو الحُسين طاهر بن أحمد بن علي بن محمود المَحمودي العاني، أنا أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن بنت الكاغدي، ثنا أبو عمرو الحسن بن علي بن الحسن

= والوليد بن مسلم ومروان بن محمد ومحمد بن معاذ بن عبد الحميد الدمشقيون ويحيى بن صالح الوحاظي، وسعيد بن مسلم الأموي عن سعيد»، ثُمَّ ساق أسانيده إليهم.

وقد أخرجه من طريق يونس بن حَلْبس الطبراني في «مسند الشاميين» (٣٠٨ ـ ٣١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥٢)، والحاكم (٤/ ٥٠٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٨) وإسناده صحيح.

وله شاهد من حديث أبي الدرداء، أخرجه أحمد (٥/ ١٩٨)، والبيهقي (٦/ ٤٤٧) وقال: «هذا إسناد صحيح» وهو كما قال، وأخرجه أيضاً الطبراني في «مسند الشاميين» (٤٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٦).

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و «تذكرة الحفاظ» للذهبي (ص ١٤٩٠)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٩/ ٧١). وقال ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (ص ١٩). في سياق شيوخه في الحديث: «ثُم سَمِعَ الكثير من ابن أبي اليُسْر...».

العطَّار، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بُكير بن الحارث القيسي، ثنا وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرُّؤَاسي، عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُدْعَى قَوْمُهُ فيقالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيقولونَ: ما أَتَانا من نَذيرٍ وما أتانا مِنْ أَحَدٍ، فيقال لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فيقولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فذلك قـولـه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقـرة: ١٤٣]، قـال: الـوَسَـطُ العَدْلُ»[١].

● مولده في محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الرابع

أخبرنا الفقيه سيف الدِّين أبو زكريا يحيـى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحَنْبَلِيّ[٢]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في يوم الجمعة عاشر شوال سنة تسع وستين وستمائة، وأبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن القَوَّاس، والمؤمل بن محمد البالسي، وأبو عبد الله محمد بن أبـي بكر العامري في التاريخ، وأبو العباس أحمد بن شيبان، وأبو بكر بن محمد الهروي، وأبو زكريا يحيـى بن أبـي منصور بن الصَّيْرفي، وأبو الفرج عبد الرحمن بن سليمـان البغـدادي، والشمـس بـن الـزيـن، والكمـال عبـد الـرحيـم، وابن العسقلاني، وزينب بنت مكي، وست العرب.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٢).

(٢) «العبـر» للـذهبـي (٥/ ٣٠٠، ٣٠١)، و «ذيـل طبقـات الحنـابلـة» لابـن رجـب (٢/ ٢٨٥).

قال الأول وابن شيبان وزينب: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد.

وقال الباقون وابن شيبان: أنا زيد بن الحسن الكِنْدي، زاد ابن الصيرفي فقال: وأبو محمد عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن منينا قراءةً عليه، قالوا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكي، أنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجِّي، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني حُميد عن أنس:

أن الرُّبَيِّع بنت النَّضْر، عَمَّتُهُ لَطَمت جاريةً فَكَسَرت سِنّها، فعرضوا عليهم الأَرْشَ فَأَبوا، فطَلَبُوا العَفْوَ فَأَبَوا، فأتوا النبي ﷺ فَأَمَرَهُمْ بالقِصَاصِ، فجاء أَخوها أَنس بن النَّضْر فقال: يا رسول الله، أَتُكْسَرُ سِنّ الرُّبَيِّع؟ والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا تُكْسر سِنّها، قال: «يا أَنَسُ كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ»، فَعَفَا القَوْم، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ**».

أخرجه البخاري عن الأنصاري[1].

● مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وتوفي في شوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الخامس

أخبرنا الحَاجّ المُسْنِدُ أبو محمد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع الهَرَوي في رابع ربيع الأول سنة ثمان وستين وستمائة،

---

(١) البخاري (٢٧٠٣).

المذكورون بسندهم إلى الأنصاري، قال: حدثني حُميد، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً**»، قال: قلت: يا رَسُولَ الله، أنْصره مظلوماً، فكيفَ أَنْصُرهُ ظَالِماً؟ قال: «**تَمْنَعُه مِنَ الظُّلْمِ، فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**».

أخرجه البخاري عن عثمان بن أبي شَيبة، عن هُشيم، وأخرجه التّرمذي عن محمد بن حَاتِم، عن الأنصاري كما أخرجناه وقال: حسن صحيح[1].

وأخبرنا به الشيخ شمس الدِّين بن أبي عمر قراءةً عليه، أخبرنا أبو اليُمن الكندي فذكره.

• مولده سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

الحديث السادس

أخبرنا الشيخ المُسند زين الدِّين أبو العباس المُؤمل بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن المؤمل البالِسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة تسع وستين وستمائة، والمذكورون بسندهم إلى الأنصاري، قال: حدثني سليمان التَّيمي، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

---

(١) البخاري (٢٤٤٣)، والترمذي (٢٢٥٥).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٤٨)، و «العبر» له (٥/ ٣١٧)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٥).

رواه البخاري ومسلم بمعناه من رواية عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس[1].

● مولده سنة اثنتين وستمائة، وقيل: ثلاث. وتوفي في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة.

الحديث السابع

أخبرنا الشيخ العدل، رشيد الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن سُليمان العامِرِي[2]، قراءةً عليه وأنا أسمع سنة تسع وستين، والمذكورون بسندهم إلى الأنصاري قال: حدثني التَّيمي، ثنا أنس بن مالك، قال:

عَطَسَ عند النبي ﷺ رجلان، فَشَمَّتَ أو فَسَمَّتَ أَحَدَهُما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، أو فَسَمَّته ولم يُسَمِّت الآخر، فقيل: يا رسول الله، عَطَسَ عِنْدَك رجلان فَشَمَّتَّ أحدهما ولم تُشَمِّتِ الآخر؟ أو فَسمَّته ولم تُسَمِّت الآخر، فقال: «**إنَّ هذا حَمِدَ اللهَ فَشَمتُهُ، وإن هذا لم يحمد الله فلم أُشمِّتْه**»[3].

رواه البخاري، عن محمد بن كثير، عن سفيان الثَّوري. ورواه مسلم، عن محمد بن عبد الله بن نُمير، عن حَفْص بن غِياث، كلاهما عن التَّيمي.

---

(١) البخاري (١٠٨)، ومسلم (٢).

(٢) «العبر» للذهبي (٥/ ٣٤١)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦١).

(٣) البخاري (٦٦٢١)، ومسلم (٢٩٩١)، وقوله: «فشمَّتَ» أو «فسمَّتَ»، يقال: شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان، والمعجمة أفصح، قال ثعلب: معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة، وبالمهملة هو من السَّمْتِ وهو القصد والهدي. (من تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى على صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٢).

• توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الثامن

أخبرنا الإمام العالم، الزاهد جمال الدِّين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي الحَرَّاني ابن الصَّيْرَفِي[1]، قراءةً عليه في شوال سنة ثمان وستين وستمائة، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ بن الدَّيبقي قراءةً عليه وأنا أسمع، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن القَزَّاز قراءة عليه في حادي عشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المُسْلِمَة المعدل إملاءً من لفظه باستملاء شيخنا أبي بكر الخطيب في صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزُّهْري، أنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستفاض الفريابي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سُهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«آيةُ المُنافِقِ ثَلاثةٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ»[2].

---

(١) وُلد سنة (٥٨٣هـ)، وتوفي سنة (٦٧٨هـ)، «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٧٦)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه الفريابي في «صفة المنافق» برقم (١) ومن طريقه ساقه شيخ الإسلام ابن تيمية هنا، والحديث أخرجه البخاري (٢٦٨٢)، ومسلم (٥٩).

الحديث التاسع

أخبرنا الشيخ الفقيه، الإمام العالم البارع جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان البغدادي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع، سنة ثمان وستين وستمائة قال: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن المقرىء، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلِّص سنة تسعين وثلاثمائة، ثنا يحيى، ثنا لُوَيْن، ثنا أبو الأَحْوَص، عن أشعث بن أبي الشَّعْثاء، عن محمد بن عُمير، عن أبي هُريرة، قال:

«نهى رسولُ الله ﷺ عن بَيْعَتَيْنِ وعن لِبْسَتَيْن: أن يَلْبَسَ الرَّجلُ الثَّوْبَ الواحدَ ويشتملَ به ويَطْرحَ أحَدَ جانبيْهِ على مِنْكَبِهِ، ويَحْتَبِيَ في الثَّوْبِ الواحد، وأن يقول: انْبِذْ إليَّ ثَوْبَك وأَنْبِذُ إليك ثَوْبِي من غيرِ أن يَقْلِبا»[2].

● مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة بحرَّان. وتوفي في شعبان سنة سبعين وستمائة بدمشق.

---

(١) «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٣)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» برقم (٩٦٦٧)، (٩٦٧٠)، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٣٥)، وقال النسائي بعده كما في «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٦٤)، و «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٣٤): «هذا منكر محمد بن عمير مجهول». وأخرجه بنحوه البخاري (١٩٩٣)، ومسلم (١٥١١)، وأخرجه البخاري (٢١٤٥) بنحوه أيضاً.

الحديث العاشر

أخبرنا شرف الدِّينِ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القَوَّاس الطَّائي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة خمس وسبعين وستمائة، وأبو الحسن ابن البُخاري، قالا: أنا أبو العباس الخَضِر بن كامل بن سالم السّروجي قراءةً عليه، أنا أبو عبد الله الحُسين بن علي بن أحمد المقرىء.

وقال الفخر ابن البُخاري: أخبرنا أبو اليُمن الكِنْدي أيضاً، أنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمرقندي، قالا: أنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور، أنا أبو الحُسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون ابن أَخي ميمي الدَّقاق، ثنا عبد الله، ثنا داود، حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي غسان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أَسْلَم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

رواه البخاري، عن محمد بن عبد الرحيم، عن داود بن رُشيد، ورواه مسلم، عن داود نفسه، ورواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، عن ابن الهاد، عن عمر بن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة[2].

● وُلد سنة اثنتين وستمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٤١)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٠).

(٢) البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩)، والترمذي (١٥٤١).

الحديث الحادي عشرَ

أخبرنا المشايخ الصُّلحاء المُسندون أبو عبد الله محمد بن بدر بن محمد بن يعيش الجزري، وأبو العباس أحمد بن شيبان، وأبو الفضل إسماعيل بن أبـي عبد الله ابن العسقلاني، وزينب بنت أحمد بن كامل قراءةً عليهم، وأنا أسمع في شعبان سنة خمس وسبعين وستمائة بقاسيون، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد البغدادي قراءةً عليه ونحن نسمع، أنا أبـو القـاسـم عبـد الله بـن أحمـد بـن عبـد القـادر بـن يـوسـف، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القَزَّاز، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البَيْضاوي؛ قراءةً عليهم وأنا أسمع، قالوا:

أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلم المُعَدِّل، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلِّص، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي، حدثني عبد الله بن مُطيع، ثنا إسماعيل بن جعفر.

قال البغوي: وحدثني صالح بن مالك، ثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال البغوي: وحدثني جَدِّي، ثنا يزيد بن هارون، كلهم عن حُميد، عن أنس:

أن النبـي ﷺ قال: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فإذا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هذا القَصْرُ؟ فقالوا: لِشابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنِي أَنا هُو، فقلتُ: ومَنْ هو؟ قالوا: عُمرُ بن الخَطَّابِ**»[1].

---

(١) أخـرجـه أحمـد (٣/ ١٠٧)، والتـرمـذي (٣٦٨٨)، وأبـو القـاسـم البغـوي فـي «الجعديات» (٣٠١٢) وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤) من حديث جابر بن عبد الله.

واللفظ لابن مطيع.

● توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وستمائة.

الحديث الثاني عشرَ

أخبرنا الفقيه الإمام، العالم العامل زين الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج بن أبي طاهر بن محمد بن نصر عُرف بابن السّديد الأنصاري الحنفي[1]، قراءة عليه في رجب سنة خمس وسبعين وستمائة، أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، وأخبرتنا زينب بنت مكي، قالت: أخبرنا أبو حفص ابن طَبَرْزَد.

قالا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن الأَنصاري، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى الباقلاني، ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا محمد بن موسى القُرشي، ثنا عون بن عمارة، ثنا حُميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الصَّائِمُ بالخِيَارِ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِصْفِ النَّهَارِ**»[2].

● توفي في جُمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وله ثلاث وسبعون سنة.

---

(١) «الجواهر المُضية في طبقات الحنفية» للقرشي (١/ ٦٩)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٨٠).

(٢) أخرجه القطيعي في «جزء الألف دينار» (٢٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٧٧)، وقال بعده: «تفرَّد به عون بن عمارة، وهو ضعيف».

الحديث الثالث عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، المُقرىء، الرئيس الفاضل كمال الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التَّميمي السَّعْدِي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع في رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة، أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النَّرسي سنة خمس وخمسين وأربعمائة، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا شُريح بن يونس، ومحمد بن يزيد الأَدمي، وابن البَزَّاز، وهارون بن عبد الله، قالوا: ثنا معن، عن معاوية بن صالح، عن بَحِير بن سعد، عن خالد بن مِعْدان، عن عُقبة بن عامر الجُهني، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**المُسِرُّ بالقُرآنِ كالمُسِرِّ بالصَّدَقَةِ، والجَاهِرُ بالقُرآنِ كالجَاهِرِ بالصَّدَقَةِ**»[2].

أخبرناه عالياً بدرجة، وموافقة أحمد بن عبد الدائم، أنا ابن كُليب، أنا ابن بيان، أنا ابن مخلد، أنا الصفار، ثنا ابن عَرفة، ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن بَحِير فذكره[3].

---

(١) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٦٤)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٥/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٥١)، والنسائي في «سننه» (٥/ ٨٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٧٣٧) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» برقم (٨٤)، وأبو داود (١٣٣٣)، والترمذي (٢٩١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٣) وإسناده صحيح. =

● مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة ست وسبعين وستمائة.

الحديث الرابع عشر

أخبرنا الإمام المُسند، زين الدِّين أبو العباس أحمد بن أبـي الخَيْر سلامة بن إبراهيم بن سَلامة بن الحَدَّاد الدِّمشقي[1] بقراءتي عليه وأنا أسمع في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة، قلت له: أخبرك أبو سعيد خليل بن أبـي الرَّجاء بن أبـي الفَتْح الرَّارانِيّ إجازةً، وقُرِىء على والدي وأنا أسمع بحرَّان سنة ست وستين وستمائة، أخبرك يوسف بن خليل، أخبرنا الرَّارانِيّ، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحَدَّاد، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلَّاد، ثنا الحارث بن أبـي أُسامة، ثنا عبد الله بن بكر، ثنا حُميد، عن أنس، قال:

رأى رسول الله ﷺ حَبْلاً مَمْدوداً بين ساريتَيْنِ مِنْ سَوَارِي المسجِدِ، قال: «ما هذا الحَبْلُ؟» قالوا: يا رسولَ الله، فُلانةٌ تُصلِّي ما عَقلَتْ؛ فإذا غُلِبَت أَخَذَت بِهِ، قال: «**فلتُصَلِّ ما عَقَلَتْ؛ فإذا غُلِبَتْ فَلْتَنَمْ**»[2].

= وقال الترمذي: ومعنى هذا الحديث: أن الذي يُسِرُّ بقراءة القرآن أفضلُ من الذي يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقة السرِّ أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العُجب، لأن الذي يُسِرّ العمل لا يخاف عليه العُجْب ما يخاف عليه في العلانية.

(١) «المعجم الكبير» للذهبـي (١/ ٤٤)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه الحارث بن أبـي أسامة في «عواليه» برواية أبـي نعيم وهو من مسموعات شيخ الإسلام ابن تيمية القديمة برقم (٥)، وأخرجه من طريق حميد عن أنس أحمد (٣/ ١٨٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٨٣١)، وإسناده صحيح.

• مولده في ربيع الأول سنة تسع وستمائة. وتوفي في يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستمائة.

الحديث الخامس عشر

أخبرنا العَدْلُ المُسْنِدُ أمين الدِّين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن قاسم بن غنيمة الإربلي[1]، وأبو بكر بن عمر بن يونس المِزِّي الحَنَفي[2]، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان العامِري؛ قراءةً عليهم وأنا أسمع سنة سبع وسبعين وستمائة.

قال الأول: أنا أبو الحسن المُؤيد بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفُراوي.

وقال الآخران: أنا أبو القاسم عبد الصمد ابن الحرستاني قراءةً عليه، أنا الفُراوي إجازةً، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجُلودي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج القُشيري، ثنا خَلَف بن هِشامٍ، وأبو الرَّبِيع الزَّهْرانِي، وقُتيبة بن سعيد، كُلُّهُم عن حماد.

قال خَلَفٌ: ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن زياد، ثنا أبو هُريرة قال:

قال محمد ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟**»[3].

---

(١) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ١١٤) ونص فيه على أن شيخ الإسلام قد سمع منه «صحيح مسلم» سنة (٦٧٧هـ)، و «العبر» له (٥/ ٣٣٠).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٣٣).

(٣) «صحيح مسلم» (٤٢٧).

• وُلد الإربلي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة أو قبلها بإربل، وتوفي في جُمادى الأُولى سنة ثمانين وستمائة.

• ووُلد المِزّي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة.

الحديث السادس عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، العالِم، قاضِي القُضاة شمس الدِّين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن الحنفي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة سبع وستين وستمائة، وأبو العباس بن علاَّن، وأبو العباس بن شَيْبان، قالوا:

أخبرنا أبو علي حَنْبل بن عبد الله بن الفرج الرَّصافي قراءةً عليه، أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الشَّيْباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذَهِّب التَّميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطِيعي، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أبـي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل الشَّيْباني رضي الله عنه، حدثني أبـي أحمد بن محمد، ثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار سمعت عمر يقول:

قال رسول الله ﷺ: **«مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ كَلْبَ قَنصٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيراطانِ»**[2].

• مولده في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في جمادى الأُولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٠١)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧)، والبخاري (٥٤٨٠)، ومسلم (١٥٧٤).

الحديث السَّابع عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة، الزَّاهد، قاضي القُضاة شمس الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المَقْدِسي الحَنْبَلِيّ[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في شعبان سنة سبع وستين وستمائة بقاسيون، وابن شيبان، وابن العسقلاني، وابن الحموي، قالوا:

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البَزَّاز، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي[2]، حدثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ، وكان القوم يصعدون عقبةً أو ثنية، فإذا صَعِدَ الرَّجُل قال: «**لا إلـهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبر**»، قال: أحسَبُهُ قال بأعلى صوتِهِ، ورسولُ الله ﷺ على بَغْلَتِهِ يَعْترضُها في الجبل، فقال النبي ﷺ: «**يَا أَيُّها النَّاس إنكم لا تُنَادونَ أَصَمّ وَلا غائِباً**»، ثُمَّ قال: «**يا عَبْدَ اللهِ بنَ قيس أو يا أَبا موسى، أَلا أَدُلُّكَ على كَلِمةٍ مِنْ كُنوزِ الجَنَّةِ**»؟ قال: قلت: بلى يا رسولَ الله قال: «**قُلْ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله**»[3].

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩)، و «المقصد الأرشد» لابن مفلح (٢/ ١٠٧).

(٢) وذلك في «الغيلانيات» له برقم (١٥٤).

(٣) في هذا الإسناد محمد بن مسلمة ضعيف كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي =

● مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الثامن عشر

أخبرنا المُسْنِدِ الأَصيل، العدل مجد الدّين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هِبَة الله بن عساكر الدِّمشقي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في شعبان سنة سبع وستين وستمائة، أنا الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر قراءةً عليه، أنا أبو الدّرّ ياقوت بن عبد الله الرّومي التاجر مولى ابن البُخاري قراءَةً عليه.

وأخبرتنا زينب بنت مكي، وإسماعيل ابن العسقلاني، قالا: أنا ابن طَبَرْزَد، أنا القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو بكر أحمد بن الأشقر الدَّلاَل، وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش، وأبو بكر أحمد بن دَحْروج.

قالوا خمستهم: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هَزَارْمَد الصَّرِيفيني قراءةً عليه، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص إملاءً في شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[2]، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن البغوي، ثنا شَيْبان بن فَرُّوخ، ثنا مبارك بن فَضَالة، ثنا الحسن، عن أنس، قال:

كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعةِ إلى جانبِ خَشبةٍ مُسْنَدٌ ظَهْرَه

= (٤/ ٤١)، لكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري (٦٤٠٩)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى.

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ٢١٩).

(٢) وذلك في «سبعة مجالس» له برقم (٨٢ ــ بتحقيق راقم هذه السطور).

إليها، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قال: «ابْنُوا لِي مِنْبَراً لَهُ عَتَبَتانِ»، فلما قام على المِنْبَر يَخْطُبُ حَنَّتِ الخَشَبَةُ إلى رسول الله ﷺ، قال أَنسٌ: وأنا في المَسْجِدِ، فَسَمِعْتُ الخَشَبَةُ تَحِنُّ حَنينَ الوالِهِ، فما زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فاحْتَضَنَها فَسَكَنَتْ.

فكانَ الحسنُ إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ بَكَى ثُمَّ قال: يا عِباد الله، الحَشَبَةُ تَحِنُّ إلى رسول الله ﷺ شَوْقاً إليه لمكانِهِ مِنَ الله عزَّ وجَلّ، فَأَنْتُم أَحَقُّ أن تَشتاقوا إلى لِقائِهِ[1].

● مولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وستمائة.

الحديث التاسع عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، الصَّدر الرئيس، شمس الدِّين أبو الغنائم المسلَّم بن محمد بن المسلَّم بن علَّان القَيسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة ثمانين وستمائة، وأبو الحسن ابن البُخاري، قالا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأَنصاري، ثنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجَوْهري إملاءً، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا بِشر بن موسى، ثنا أبو نُعيم، ثنا الأَعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٠٢١)، وأحمد (٣/ ٢٢٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧٥٦)، والبغوي في «الجعديات» (٣٣٤١)، وابن حبان (٦٥٠٧ ـ الإحسان)، وإسناده جيد، فقد صرح فضالة بالتحديث.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٩٩)، و «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٤٠).

قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّومُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وأكلَهُ وشُرْبَهُ مِنْ أَجلي، والصَّومُ جُنَّةٌ، وللصائم فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»(١).

• وُلد سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في سادس ذي الحجة سنة ثمانين وستمائة.

الحديث العشرون

أخبرنا الرئيس عماد الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن أبـي الصّعر بن السيد بن الصانع الأَنصاري قراءَةً عليه، وأنا أسمع في سنة ست وسبعين وستمائة، وأبو العز يوسف بن يعقوب بن المُجاور، والمسلَّم بن علاَّن، قالوا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زُريق القَزَّاز الشَّيْبَانِي قراءةً عليه، أنا الحافظ أبـو بكـر أحمـد بـن علـي بـن ثـابـت الخطيـب البغـدادي، أنـا أبـو عمـر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مَهدي، ثنا القاضي أبو عبد الله الحُسين بن إسماعيل المَحاملي، ثنا أبو موسى محمد بن المُثنى، ثنا ابن عُيينة، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها:

«أنَّ النبـي ﷺ لَمَّا جَاءَ إلى مَكَّةَ دَخَلَهَا مِنْ أَعْلاَها وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا».

رواه البخـاري، ومسلـم، وأبـو ادود، والتِّـرمـذي، والنسـائـي، عـن أبـي موسى(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٧)، ومسلم (٢/ ٨٠٧).

(٢) البخاري (١٥٧٧)، ومسلم (١٢٥٨)، وأبو داود (١٨٦٩)، والترمذي (٨٥٣)، =

• وُلد . . .[1]، توفي في رمضان سنة تسع وسبعين وستمائة.

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن عَلوي بن الحُسين الدَّرَجي القُرشي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمانين وستمائة، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصَّيْدلاني إجازةً، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحَدَّاد، أنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافِظ، أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا محمد بن عاصم أبو جعفر الثقفي الأَصبهاني قال: سمعت سفيان بن عُيينة يقول: عاصم، عن زِر، قال:

أتيتُ صَفْوان بن عَسَّال المُرادِيّ فقال لي: ما جاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ ابْتِغَاءَ العِلْمِ، قَالَ: «**فإنَّ الملائكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَها لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بما يَطْلُبُ**».

قلت: حَكَّ في نَفْسي أَو صَدْري المَسْحُ على الخُفَّيْنِ بَعْدَ الغائِطِ وَالبَوْلِ، فهل سمعت من رسول الله ﷺ في ذَلِكَ شَيْئاً؟ قال: نعم، «**كان يَأْمُرُنا إذا كُنَّا سَفْراً أَو مُسافِرينَ أن لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهُنَّ إلاَّ مِنْ جَنابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ نَوْمٍ**».

= والنسائي في «الكبرى» (٤٢٤١)، وهو في «تاريخ بغداد» للخطيب (٣/ ٢٨٤) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(١) هكذا ترك لمولده فراغاً.

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ١٣٠)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٥/ ٣٢٧).

قلتُ: هل سمعته يذكرُ الهَوَى؟ قال: نعم، بينا نَحْنُ مَعَهُ في مَسيرٍ إذْ ناداهُ أَعْرابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهوريٍّ فقال: يا محمدُ، فأجابه على نَحْوٍ مِنْ كَلامِهِ: «هَاؤُمْ» قال: أَرَأَيْتَ رَجُلاً يُحِبُّ قَوْماً ولَمَّا يَلْحَق بِهِم؟ قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، ثُمَّ لم يَزَلْ يُحدِّثُنا «أَنَّ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ باباً يَفتحُ الله عَزَّ وَجَلَّ للتَّوْبَةِ مَسيرةُ عَرْضِهِ أَرْبَعونَ سَنَةً، ولا يُغْلَقَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، وذلك قولُ الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا . . .﴾ الآية[1] [الأنعام: ١٥٨].

• وُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة.

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا نجيب الدِّين أبو المرهف المقداد بن أبي القاسم هِبة الله بن المقداد بن علي القيسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع، قال: أنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأَخْضَر قراءةً عليه، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأَنْصاري، أنا أبو إسحاق البَرْمكي، أنا أبو محمد بن ماسي، ثنا أبو مسلم الكَجِّي، ثنا محمد بن عبد الله الأَنصاري، حدثني سليمان التَّيمي، عن أنس بن مالك، قال:

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٤٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٧٩٥)، والحميدي (٨٨١)، والترمذي (٣٥٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٠٨) وإسناده حسن.
وقوله: «حكَّ»، أي: وسوس.
وقوله: «الهوىٰ»، أي: المحبة.

(٢) «العبر» (٥/ ٣١٧)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٨٥)، وقد وُلد سنة (٦٠٠هـ)، وتوفي سنة (٦٨١هـ).

قال رسول الله ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَيْنَ المُسلمينَ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ» أو قال: «ثلاثِ ليالٍ»[1].

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبـي بكر الغسُولي[2] بقراءتي عليه في سنة اثنتين وثمانين وستمائة، أنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن مُلاعب قراءةً عليه، أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرْموي قراءة عليه، أنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بنِ المَأْمون، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارقطني، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي، ثنا صالح بن حاتم بن وردان، ثنا المعتمر بن سليمان، حدثني عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن الزُّهْري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

قلت: يا رسول اللهِ، أعطيْتَ فُلاناً وفُلاناً وَمَنَعْتَ فُلاناً وهو مُؤمن، قال: «أَوْ مُسْلِمٌ»[3].

• توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وقد قارب الثمانين.

---

(١) أخرجه الأنصاري في «جزئه» برقم (١)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣١٢)، وله شاهد من حديث أبـي أيوب الأنصاري عند البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٥٠)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٦).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦)، والبخاري (٢٧)، ومسلم (٢/ ٧٣٢، ٧٣٣).

الحديث الرّابع والعشرون

أخبرنا الشيخ فخر الدِّين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مَنصور ابن البُخاري المَقْدِسي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة إحدى وثمانين وستمائة، والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبـي عمر سنة سبع وستين وستمائة قالا:

أنا أبو المحاسن محمد بن كامل بن أحمد التَّنوخي قراءةً عليه، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفرائيني، أنا أبو القاسم الحُسين بن الحسن بن محمد بن إبراهيم الحِنائي، ثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد بن خالد بن يزيد بن عبد الله الكِلابـي من لفظه، أنا أبو بكر محمد بن خُرَيْم بن مروان العقيلي قراءةً عليه، وأنا أسمع، أنا أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السُّلمي، ثنا مالك بن أنس، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ قالَ: «**الرُّؤيا الحَسَنَةَ مِنَ الرَّجُل الصَّالِـحِ جُزءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأربعينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**»[2].

---

(١) «معجم الشيوخ» للدمياطي (٢/ ٩٠ أ ـ نسخة بخط المؤلف)، «مشيخة بدر الدين بن جماعة» (١/ ٣٨٨)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٣): «وقد استشكل كون الرؤيا جزءاً من النبوة، مع أن النبوة انقطعت بموت النبي ﷺ، فقيل في الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على الحقيقة، وإن وقعت من غير النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، وقال الخطابي: قيل: معناه إنّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باقٍ من النبوة، وقيل: المعنى أنها جزء من علم النبوة لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق».

رواه البخاري عن القَعْنبـي، عن مالك[1].

• وُلد في سلخ سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة.

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا أبو العباس أحمد بن شَيْبان بن تغلب بن حَيْدرة الشَّيْباني[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة أربع وثمانين وستمائة، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البَغدادي قراءةً عليه، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قراءةً عليه ونحن نسمع، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجَوْهَري قراءةً عليه في رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع، ثنا أبو علي بِشْرِ بن موسى بن صالح الأَسدي، ثنا أبو نعيم، ثنا الأعمش، عن شَقيق بن سلمة قال: قال عبد الله رضي الله عنه:

كُنَّا إذا صَلَّيْنَا خَلْفَ النبـي ﷺ قلنا: السَّلامُ على اللهِ دُونَ عِبادَ اللهِ، السَّلامُ على جِبْريل ومِيكائيلَ، السَّلامُ على فُلانٍ وعلى فلانٍ، فالتَفَتَ إِلَيْنَا النبـي ﷺ فقال: «**اللهُ هو السَّلامُ، فإذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحياتُ للهِ، والصَّلواتُ والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِـيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٨٣)، وهو في «مشيخة ابن البخاري» برقم (٢٢) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(٢) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/٤١٨)، و «الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/٤٩).

عَلَيْنَا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فإِنَّكُمْ إذا قُلْتُمُوها أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم عن ابن المثنى، عن غندر، عن شعبة، عن منصور، كلاهما عن شقيق[1].

● مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة خمس وثمانين وستمائة.

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا أبو يَحيى إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد بن عبد الكريم العَسْقلاني[2] بقراءتي عليه في سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شيبان، والجمال أحمد بن أبي بكر الحموي، وأبو الحسن ابن البُخاري، وعلي بن محمود بن نَبْهان[3]، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البغدادي قراءةً عليه، أنا هِبَة الله بن محمد بن الحصين الشَّيْباني، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البَزَّازُ[4]، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشَّافِعي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدويه الخَزَّاز، ثنا عبد الله بن بكر السَّهمي، ثنا حُميد، عن أنس، قال:

---

(١) البخاري (٨٤٠)، ومسلم (٤٠٢)، وهو في «جزء الألف دينار» لأبي بكر القطيعي (٢٠٤) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(٢) «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٣).

(٣) «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٠)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٧).

(٤) «الغيلانيات» للبزاز (٩٣١).

كان رسول الله ﷺ في طريق ومعه أُناسٌ من أصحابِهِ، فَعَرضَتْ لَهُ امرأةٌ فقالت: يا رسول اللهِ، لي إليكَ حاجةٌ، فقال: «**يا أُمَّ فُلانٍ! اجْلِسي في أَدْنىٰ نَواحِي السِّكَكِ حَتَّى أَجْلِسَ إليكِ**»، فَفَعَلَتْ؛ فجلس إليها حتى قَضَتْ حَاجَتَها.

رواه أحمد عن عبد الله بن بكر[1].

● سَمِع ابن العَسْقلاني في الرابعة سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ومولد ابن شهاب في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رمضان سنة ثمانين وستمائة.

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا الشيخ الجليل الصالح كمال الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن قُدامة المقدسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في صفر سنة ثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شيبان، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد البَغدادي قراءةً عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البَزَّاز، وأبو المواهب أحمد بن عبد الملك بن ملوك الوَرَّاق، قالا: أنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطَّبري، أنا محمد بن أحمد بن الغِطْرِيْف، ثنا أبو خليفة، ثنا مُسلم بن إبراهيم، عن هشام، وشُعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المُسَيب، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**العَائِدُ في هِبَتِهِ كالعائِدِ في قَيْئِهِ**»[3]، متفق عليه.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢١٤)، ومسلم (٢٣٢٦).

(٢) «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٨)، و «شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٦).

(٣) البخاري (٢٦٢١)، ومسلم (١٦٢٢)، وهو في «جزء ابن الغِطْرِيْف» برقم (٥٠) الذي ساقه من طريقه شيخ الإسلام.

• وُلد في حدود سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة.

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا الشيخ الثِّقة زين الدِّين أبو بكر محمد بن أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمان وستين وستمائة، وأبو حامد بن الصَّابوني، والرَّشيد محمد بن محمد العامِري، قالوا: أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بِشر الإسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن بكر بن عثمان الأَزدي، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق بانتقاء خلف الحافظ، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحَجَّاج بن رَشدين المَهْدي قراءةً عليه، ثنا أبو عمرو الحارث بن مسكين، ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه.

أن رسول الله ﷺ قال: «**اقْتُلُوا الحَيَّاتِ، وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ والأَبْتَرَ، فإِنَّهُما يَلْتَمِسَانِ البَصَرَ، ويُسْقِطانِ الحَبَلَ**».

وكان ابن عمر يَقْتُلُ كُلَّ حَيَّةٍ، فرآه أبو لُبابة أو زيد بن الخطاب هو يطارِدُ حَيَّةً، فقال لَهُ: قد نُهِيَ عن ذواتِ البُيوتِ[2].

أخبرنا به هِبَة الله بن محمد الحارثي، والشيخ شمس الدِّين بن أبي عمر، وأحمد بن شَيْبان، قالوا: أخبرنا ابن مُلاعب، أنا الأُرموي، أنا

---

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ٢١٩)، و «شذرات الذهب» (٥/ ٣٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٣)، وأخرجه البخاري (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٢٣٣/ ١٣٠) من طريق صالح بن كيسان عن الزهري به.

أبو القاسم بن اليسري، أنا أبو أحمد الفرضي، حدثنا أبو بكر المُطَيْرِي، أنا بِشر بن مطر، ثنا سفيان فذكره.

● وُلد سنة تسع وستمائة. وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة بالقاهرة.

الحديث التّاسع والعشرون

أخبرنا الإمام شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد المَقْدسي[1] سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شَيْبان، وإسماعيل بن العَسْقلاني، قال الأولان: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي، وقال الآخران: أنا أبو حفص بن طَبَرْزَد قالا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأَنصاري، أنا أبو القاسم عمر بن الحسين بن إبراهيم بن محمد الخَفَّاف قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة سبع وأربعين وأربعمائة، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزُّهري قراءةً عليه في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ثنا محمد بن هارون، حدثنا محمد بن سليمان بن حبيب لُوين، ثنا سعيد بن راشد، عن عطاء، عن ابن عمر:

عن النبي ﷺ قال: «**لا يُقيمُ إلاَّ مَنْ أَذَّنَ**»[2].

---

(١) «المعجم الكبير» للذَّهبي (١/ ٣٥٥)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٨١١)، والطرسوسي في «مسند عبد الله بن عمر» برقم (٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٩٩)، وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٢٠٩): «وسعيد بن راشد هذا ضعيف، وضعف حديثه أبو حاتم الرازي، وابن حبان في الضعفاء».

• مولده سنة ست وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة.

الحديث الثّلاثون

أخبرنا الأَصيل المُسْنِد نجم الدِّين أبو العز يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي المُجاور الشَّيْباني[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في المحرم سنة ثمانين وستمائة، والمسلَّم بن علاَّن، قالا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي قراءةً عليه، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زُرَيق القَزَّاز الشَّيْباني، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا أبو عبد الله الحُسين بن محمد بن الحسن المُؤدب، حدثني علي بن الحسن بن المثنى العَنْبري بِأَستراباد، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سعيد الجَوْهَرِي البغدادي بأرَّجان، ثنا الحسن بن عرفة، قال الخطيب: وأخبرنا أبو عمر بن مهدي وجماعة، قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصَّفار، ثنا الحسن بن عَرفة، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا موسى بن عُقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا يَقْرَأُ الجُنُبُ ولا الحَائِضُ شَيْئاً مِنَ القُرْآنِ**»[2].

لفظ حديث الجوهري رواه الترمذي عن ابن عرفة، وابن حجر، ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار، كلهم عن إسماعيل.

---

(١) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٩٦)، و «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٣).

(٢) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (٦٠)، والترمذي (١٣١)، وابن ماجه (٥٩٥)، وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٨): «هذا حديث لين الإسناد من قبل إسماعيل؛ إذ روايته عن الحجازيين مضعفة».

وأخبرناه عالياً أحمد بن عبد الدائم قراءةً عليه، أنا أبو الفرج بن كليب، أنا أبو القاسم بن بيان، أنا أبو الحسن بن مخلد، أخبرنا الصفار فذكره.

● مولده في سنة إحدى وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسعين وستمائة.

الحديث الحادي والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام الحَافِظ جمال الدِّين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي ابن الصَّابُوني[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رمضان سنة ثمان وستين وستمائة، أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحَرَستاني قراءةً عليه، أنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلّم بن محمد بن علي بن الفتح السّلمي سنة ست وعشرين وخمسمائة، أنا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد، أنا أبو الحسن علي بن موسى بن الحُسين، أنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب، ثنا أبو زُرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوانِ البَصري، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم عن الأَوْزَاعي، قال: سألت الزُّهري عن التي استعاذَت مِنْ رسولِ الله ﷺ، فقال: أَخبَرني عُروة، عن عائشة:

أن رسول الله ﷺ لمَّا أُتِيَ بابنةِ الجَوْنِ فَدَنا منها قالت: أَعُوْذُ باللهِ مِنْكَ. قال: «**اِلْحَقِي بِأَهْلِك**» تَطليقة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٣٢)، و «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٨٨)، وهو صاحب كتاب «تكملة إكمال الإكمال».

قال أبو زرعة: لم يروهِ من الأئمة في الحديث غير الأَوْزاعي[1].

● مولده سنة أربع وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة.

الحديث الثَّاني والثَّلاثون

أخبرنا الجمال أحمد بن أبـي بكر بن سليمان الوَاعظ بن الحَمَوِي[2] بقراءتي عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمانين وستمائة، وقراءةً عليه في سنة إحـدى وثمـانيـن وستمـائـة أيضـاً، أخبـرنـا أبـو محمـد عبـد الجليـل بـن أبـي غالب بن أبـي المَعالي بن مندويه قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة عشر وستمائة، أنا أبو المحاسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن النَّقُّور البَزَّاز قراءةً عليه، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَابة، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي في سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ثنا أبو عثمان طالوت بن عَبَّاد الصَّيْرَفي من كتابه[3]، ثنا فَضَّال بن جُبير، سمعت أبا أُمامة البَاهِليّ يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اكْفَلُوا لي بِستٍّ أَكْفَل لَكُمُ بالجَنَّةِ: إذا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَإِذَا وَعَدَ فلا يُخْلِفْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٥٤).

(٢) «العبر» (٣/ ٣٦٣)، و «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٦٩).

(٣) وذلك في «أحاديثه» (ق ١٠٥/ أ ــ نسخة الظاهرية ٣٨٠٣).

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٠٤)، والمخلص في «سبعة مجالس من أماليه» برقم (٣)، والطبراني في «الكبير» (٨٠١٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٤٧)، والسِّلفـي فـي «معجـم السفـر» (ص ٢٧٣) وإسنـاده ضعيـف؛ فيـه =

• وُلد في حدود سنة ستمائة. وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة.

الحديث الثّالث والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الأَمين الصَّدُوق شمس الدّين أبو غالب المُظفر بن عبد الصمد بن خَليل الأَنصاري قراءةً عليه، وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عَبَّاس الفَاقُوسي، وأبو عبد الله بن محمد بن سُليمان العامري، أنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحَرَسْتانِي، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإِسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان بن عبد الله الأَزْدي المصري، ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإِخميمي بانتقاء عبد الغني بن سعيد، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني طلحة بن أبي سعيد، أن سعيداً المُقْبُري حَدَّثه، عن أبي هُريرة:

= فضَّال بن جُبير، تكلم فيه ابن عدي وابن حبان، إلَّا أن للحديث شواهد والتي منها: حديث عبادة بن الصامت عند أحمد (٥/ ٣٢٣) وابن حبان (٢٧١ ــ الإحسان)، والحاكم (٤/ ٣٥٨)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٢٨٨) من طريق المطلب بن حَنْطب عن عبادة بنحوه، ورجاله ثقات، إلَّا أن فيه انقطاعاً، فإن المطلب لم يسمع من عبادة، وله شاهد آخر من حديث أنس: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٥٧)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١/ ١٩٠، ٤٣٢)، والحاكم (٤/ ٣٥٩) وإسناده لا بأس به، وله شاهد آخر عند الطبراني في «الأوسط» (٤٩٢٢)، وفيه من لم يعرفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠١)، فالحديث حسن بهذه الشواهد.

عن رسول الله ﷺ قال: «مَن احْتَبَسَ فَرَساً في سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ، إيماناً بالله، وتَصْدِيقَ مَوْعودِ اللهِ، كانَ شِبَعُهُ وَرِيُّهُ ورَوْثُه وَبَوْلُه حَسَنَاتٍ في ميزانِهِ يَوْمَ القِيامَةِ»[1].

● توفي في جمادى الأُولى سنة ثمان وثمانين وستمائة، وعمره اثنان وثمانون سنة.

● وتوفي الفاقوسي في شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة وله خمس وسبعون سنة.

الحديث الرَّابع والثَّلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام محيي الدِّين أبو حَفْص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عَصْرون التَّميمي[2] بقراءتي عليه، وأنا أسمع سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأبو حامد الصَّابوني.

قالا: أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحَرَسْتاني، أنا أبو محمد طاهر بن سهل الإسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن مكي الأَزْدي، أنا القاضي أبو الحسين علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي سنة تسعين وثلاثمائة، ثنا أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي، ثنا عبد الرحمن بن جابر الكَلاعي، ثنا يحيى بن صالح الوحاظي، ثنا العلاء بن سليمان، عن الزُّهْري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العُلَماءَ، فإذَا لم يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٣)، وأحمد (٢/ ٣٧٤).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٧٨)، و «العبر» له (٥/ ٣٣٩).

وأخبرناه عَالياً أبو الحسن ابن البُخاري، أخبرنا ابن طَبَرْزَد، أنا القاضي أبو بكر، أنا علي بن إبراهيم البَاقِلاّني، ثنا محمد بن إسماعيل الوَرَّاق إملاءً، ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، ثنا سُويد بن سعيد، ثنا مالك بن أنس، وحفص بن مَيْسرة، عن هِشام بن عروة، عن أَبيه، عن عبد الله بن عمرو فذكره.

أخرجه البخاري ومسلم من حديث هشام[1].

● مولده سنة تسع وتسعين وستمائة. وتوفي في ثالث ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الخامس والثّلاثون

أخبرنا أَقضى القُضاة نفيس الدِّين أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن علي بن جرير الحارثي الشافعي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة تسع وتسعين وستمائة، والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر، وأحمد بن شَيْبان.

قالوا: أنا أبو البركات داود بن أحمد بن مُلاعِب البَغدادي قراءةً عليه، أخبرنا الإمام أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرموي قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة ست وأربعين وخمسمائة، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري سنة خمس وستين وأربعمائة، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفَرَضي، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد المُطَيْري سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، أنا أبو أحمد بشر بن مطر

---

(١) البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، وهو في «مشيخة ابن البخاري» (٤٧٠).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٥٨).

الواسطي بِـ سُرَّ مَنْ رَأَى، قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن سالم، عن أبيه:

عن النبـي ﷺ قال: «**لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القُرآن، فَهُوَ يَقومُ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً، فهو يُنْفِقُهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ فِي حَقِّهِ**»[1].

● توفي في صفر سنة ثمانين وستمائة، وله ثلاث وسبعون سنة.

الحديث السادس والثلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام الزَّاهد شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن[2]، وشمس الدِّين عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك المَقْدسيان؛ قراءةً عليهما، وأنا أسمع في سنة إحدى وثمانين وستمائة، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عَمْرون البَكْري قراءةً عليه، أنا أبو الأسعد هِبَةُ الرحمن بن عبد الواحد بن أبـي القاسم عبد الكريم بن هَوازن القُشيري، أنا جدي، أنا أبو الحسين الخَفَّاف، أنا أبو العباس السَّراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبـي ﷺ قال:

«**إنَّ الذي تفُوته صَلاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَهُ**»[3].

● وُلد في سنة سبع وستمائة. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة.

---

(١) البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٥٩)، و «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٤٧).

(٣) «مسند السراج» برقم (١٠٦٩)، وأخرجه الترمذي (١٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٦٤)، وأبو يعلى (٥٥٠٦) من طريق الليث بن سعد به وإسناده صحيح.

الحديث السّابع والثّلاثون

أخبرتنا الشَّيخة الصَّالحة أُمُّ الخَيْر سِتُّ العَرب بنت يحيى بن قايماز بن عبد الله التَّاجية الكِنْدية[1]، قراءةً عليها، وأنا أسمع في رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس ابن شَيْبَان، وابن العَسْقلاني، وأبو الحسن ابن البُخاري.

قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد قراءةً عليه، ونحن نسمع، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة أربع وعشرين وخمسمائة، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجَوْهَري قراءةً عليه، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا محمد بن يونس بن موسى، ثنا أبو عاصم النَّبيل، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن القاسم، عن عائشة:

«أن رسول الله ﷺ كان يَغْتَسِلُ مِنْ جَنابَةٍ، فَيَأْخُذُ حَفْنَةً لِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْمَن، ثُمَّ يَأْخُذُ حَفْنَةً لِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْسَرِ».

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي مُوسى الزَّمِن عن أبي عاصم[2].

● وُلدت في سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة.

---

(١) «المعجم الكبير» (١/ ٢٨٨)، و «العبر» (٥/ ٣٤٧).

(٢) البخاري (٢٥٨)، ومسلم (٢٥٥)، وأبو داود (٢٤٠)، والنسائي (٨/ ٢٠٦)، وهو في «جزء الألف دينار» للقطيعي برقم (٣٠٩).

الحديث الثَّامن والثَّلاثون

أخبرتنا الشَّيخة الجَليلة الأَصيلة أُمُّ العَرب فاطمةُ بنت أبـي القاسم علي بن أبـي محمد القاسم بن أبـي القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله بن عبد الله بن الحسين بن عَساكر[1]، قراءةً عليها، وأنا أسمع في رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس ابن شيبان، وست العرب بنت يحيـى بن قايماز.

قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قراءةً عليه، ونحن نسمع، أخبرنا أبو القاسم هِبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الشَّيباني قراءة عليه، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قراءةً عليه، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيـى المزكي النيسابوري قراءةً عليه في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، أخبرنا أبو القاسم محمد بن إسحاق، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال:

مُطِرْنا مـع رسول الله ﷺ فَحَسَرَ عن رَأْسِهِ حَتَّى أَصابَهُ المَطَرُ، فقلتُ لـه: لِـمَ صَنَعْـتَ هـذا يـا رسـول الله؟ قـال: «**إِنَّـهُ حَـدِيـثُ عَهْـدٍ بِـرَبِّـهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[2].

● وُلدت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

---

(١) «المعجم الكبير» (٢/ ١١١)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨٩٨)، وهو في «المزكيات» لأبـي إسحاق المزكي برقم (٢) كما ساقه من طريقه شيخ الإسلام.

الحديث التَّاسع والثَّلاثون

أخبرتنا الصَّالحة، العَابِدة المُجتهدة أمُّ أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحَرَّاني[1]، وأحمد بن شيبان، وإسماعيل بن العسقلاني، وفاطمة بنت علي بن عساكر؛ قراءةً عليهم، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البغدادي، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجَوْهري، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البَصْري، ثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، سمعت البراء، قال:

لما مات إبراهيم ابنُ رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**لَهُ مُرْضِعٌ فِي الجَنَّةِ**».

رواه البخاري عن سليمان بن حرب[2].

وُلدتْ في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة.

الحديث الأربعون

أخبرتنا الشَّيخة الصَّالِحة أمُّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل

---

(١) قال الصفدي بعد أن ذكر شيوخها: «وروت الكثير، وطال عمرها، وكانت أسند من بقي من النساء في الدُّنيا...، وقد روت المسند كله، وروت كثيراً عن ابن طَبَرْزَد، **وهي أخت الفخر ابن البخاري من الرضاع وفي السَّماع**، وكانت عابدة، صالحة، صاحبة أوراد ونوافل، وأذكار وتلاوة»، «الوافي بالوفيات» له (١٥/ ٦٨).

(٢) البخاري (١٣٨٢).

المَقْدسية قراءةً عليها، وأنا أسمع سنة أربع وثمانين وستمائة، وأبو عبد الله بن بدر، وأبو العباس بن شَيْبان، وابن العَسْقلاني، قالوا: أنا ابن طَبَرْزَد، أنا ابن البَيْضاوي، والقَزَّاز، وابن يوسف، قالوا: أنا ابن المسلمة، أنا المُخَلِّص، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسرائيل النَّهْرُتيرِي، ثنا عيسى بن يونس، عن أسامة بن زيد، عن سليمان بن يسار، عن أمِّ سلمة زوج النبي ﷺ قالت:

كان رسول الله ﷺ يُصْبِحُ جُنُباً، مِنْ غَيْرِ احتلامٍ، ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ[1].

● وُلدت سنة إحدى وستمائة. وتوفيت في شوال سنة سبع وثمانين وستمائة.

* * *

(١) أخرجه مسلم (١١٠٩).

* انتهيت من قراءته على شيخنا العلامة، شيخ الحنابلة في عصرنا، سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل الحنبلي لا زال يرفل في ثوبي التقوى والعافية، وذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة من جهة الميزاب في مكان شيخنا المعروف في الرواق العثماني، وقد ساق حفظه الله الإسناد إلى المصنف، وكتب التاريخ والحضور كما ترى ذلك بخطه في أول الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

وأنا الفقير إلى الله تعالى

محمد بن ناصر بن محمد الصالحي العجمي

السماعات الملحقة بالأصل

سمع هذا الجزء على المخرَّج له سيِّدنا وشيخنا الشيخ المسند الإمام، العلامة البارع الأوحد، القدوة، الحافظ الناقد، الحجة العمدة، الكامل، الراسخ، الحبر البحر تقي الدِّين شيخ مشايخ الإسلام، وأحد العلماء الأعلام، إمام الطوائف، كنز المستفيدين، بحر العلوم، آخر المجتهدين أبـي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدِّين عبد الحليم ابن العلاَّمة الأوحد المجتهد مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني فَسَحَ الله في مدته بسماعه من شيوخه، **وبقراءة الشيخ الإمام، العالم الحافظ شمس الدِّين أبـي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبـي** السادة:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن رشيق، وابنتاه: فاطمة وعائشة، وفلاح بن موسى بن تميم البوني، والشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن نصر الله بن النحاس وإخوته: إسماعيل وحسن ومحمد في الثانية، وفخر الدِّين عثمان بن محمد بن أبـي بكر بن حسن الحراني، وموسى بن محمد بن عبد الله الأذرعي، وعبد الله بن يحيـى بن ثروان التدمري، وعلاء الدِّين أطرس الفاروقي، وعبد الله بن علي بن محمد القرشي، وحسن بن محمد بن سعيد البطائحي، **ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني وهذا خطه**، وابنه عبد الله وفتاه رشيد، وصَحَّ وثبت في يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الآخر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بدار

الحديث السكرية بدمشق، وأجاز لنا ما تجوز روايته بشرطه.

* * *

سمع هذا الجزء على من خُرِّج له شيخنا الإمام العالم، الحَبر، البارع، تقي الدِّين، شيخ العلماء، جمال الإسلام، كنز المستفيدين أبي العباس أحمد ابن الإمام شهاب الدِّين عبد الحليم ابن العلاّمة مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني مدَّ الله في عمره بسماعه فيه من مشايخه، بقراءة الإمام المُحَدِّث البارع، محب الدِّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي العباس أحمد بن محمد المقدسي حرسه الله ولداه: محمد وأحمد وزين الدِّين عبد الرحمن أخو المسمع وولدا ابن عمه مجد الدِّين عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد السلام الحراني إبراهيم ومحمد والصدر عز الدِّين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن النحاس، وصاحبُه الطواشي الجليل صواب بن عبد الله التيمي، والمُحَدِّث الفاضل جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الربيع سليمان الزواوي، وأبو بكر بن فارس بن خضر البلقاوي، وعبد الله بن أيوب بن يوسف المقدسي، والصارم محمد بن علي بن عمر الصالحي، وعمر بن عز الدِّين محمد بن ناصر الدِّين داود بن حمزة المقدسي، وبرهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن عمر المقدسي، والشيخ جمال الدِّين يوسف بن علي بن يوسف التكريتي، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن مرحبا بن عبد الرحيم النساجان، وأبو بكر بن علي بن أحمد الصوفي وكان ينعس، وأحمد بن محمد الدِّمشقي، والإبراهيمان بن يوسف بن عمر الحريري وابنه أحمد بن إسماعيل الشعار، وشمس الدِّين محمد بن أحمد بن محمد بن صنافر

الحراني، وشهاب الدِّين أحمد بن سيف الدِّين دَمُر بن عثمان العراقي، وأحمد بن العماد أبـي بكر بن عثمان الشّعار، وعلي بن محمد بن يوسف الشاغوري، وكاتب السماع محمد بن رافع بن محمد بن محمد السَّلاَّمي.

وصَحَّ وثبت في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة عام أربعة وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وتلفظ بذلك، والحمد لله على السماع لذلك، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه.

* * *

الحمد لله، سمع جميع هذا الجزء وهو الأربعون لشيخ الإسلام أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه على شيخنا الإمام العالم، المفيد الأصيل زين الدِّين عبد الرحمن ابن الإمام جمال الدِّين يوسف بن أحمد ابن الطحان الحنبلي بإجازته إن لم يكن سماعاً على الحافظ أبـي بكر عبد الله بن أحمد بن المحب الشهير بابن الصامت بسماعه من المخرجة له شيخ الإسلام ابن تيمية المذكور رحمة الله عليه، فسمع ذلك الإمام شمس الدِّين محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي وولداه عبد الرحمن وعبد الله في الخامسة، والفاضل قطب الدِّين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، وصح ذلك وثبت بقراءة إبراهيم بن أبـي الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن أبـي الكرم بن سليمان الحنبلي في سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمسجد السلام بسفح قاسيون، وأجاز، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم، والقراءة خلا الكلام على الأحاديث.

* * *

فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
آية المنافق ثلاثة	٣١
ابنو لي منبرًا له عتبتان	٤٢
اجعلوا حجكم عمرة	٢٤
إذا صلَّى أحدكم فليقل التحيات	٤٨
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	٢٩
اقتلوا الحيات	٥١
اكفلوا لي بست أكفل	٥٥
الله هو السلام، فإذا صلَّى أحدكم	٤٨
ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن، بالشام	٢٥
الحقي بأهلك	٥٤
أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام	٣٨
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً	٥٧
أن الذي تفوته صلاة العصر	٥٩
أن الربيع بنت النضر لطمت جارية	٢٨
أن رسول الله ﷺ كان يغتسل	٦٠
أن رسول الله ﷺ لما أُتي بابنة الجون	٥٤

الموضوع	الصفحة

أن الملائكة تضع أجنحتها ٤٤
أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرَّه ٢٨
أن من قِبل المغرب باباً يفتح ٤٥
أن النبـي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها من أعلاها ٤٣
أن هذا حمد الله فشمِّتْهُ ٣٠
انظروا الذي آمركم به فافعلوا ٢٤
إنكم لا تنادون أصمَّ ولا غائباً ٤٠
إنه حديث عهد بربه (المطر) ٦١
إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ٢٥
خرج رسول الله وأصحابه، فأحرمنا بالحج ٢٤
دخلتُ الجنة فإذا أنا بقصر ٣٤
رأى رسول الله ﷺ حبلاً ممدوداً ٣٧
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح ٤٧
الصائم بالخيار ما بينه وبين نصف النهار ٣٥
العائد في هبته كالعائد في قيئه ٥٠
عطس عند النبـي ﷺ رجلان، فشمَّتَ ٣٠
فلتصل ما عقلت ٣٧
قال الله عزَّ وجلّ: الصوم لي وأنا أجزي به ٤٣
كان رسول الله ﷺ في طريق ومعه أناس ٥٠
كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه ٦٣
كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا ننزع خفافنا ٤٤
كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة ٤١

الموضوع	الصفحة

كنا إذا صلينا خلف النبـي ﷺ قلنا: السلام على الله ٤٨
لا حسد إلاَّ في اثنتين ٥٩
لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاث ٤٦
لا يقرأ الجنب ولا الحائض ٥٣
لا يقيم إلاَّ من أذَّن ٥٢
لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك ٥٤
له مرضع في الجنة (لابنه إبراهيم) ٦٢
ما هذا الحبل ٣٧
المرء مع من أحب ٤٥
المسِرُّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة ٣٦
مطرنا مع رسول الله ﷺ فحسر عن رأسه ٦١
من احتبس فرساً في سبيل الله ٥٧
من اقتنى كلباً إلاَّ كلب ماشية ٣٩
من أعتق رقبة أعتق الله بكلِّ عضو ٣٣
من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ٢٩
نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين وعن لبستين ٣٢
يا أنس، كتاب الله القصاص ٢٨
يا أم فلان، اجلسي في أدنى نواحي السكك ٥٠
يا أيها الناس إنكم لا تنادون أصم ٤٠
يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلَّغت؟ ٢٧

● ● ●

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* لقاء العشر في عيون محبيه (نظم د. مهدي الحرازي)	٣
* تصدير المجموعة السابعة من لقاء العشر، بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٥
* رواية الكتاب والاتصال بمؤلفه من طريق شيخ الحنابلة العلامة عبد الله العقيل	١٠
* مقدمة المحقِّق	١١
* ترجمة الحافظ ابن الواني	١٥
* صور المخطوطات	١٧
الجزء محققاً	
* مقدمة الحافظ ابن الواني	٢٣
* بداية الأحاديث	٢٣
* السماعات الملحقة بالأصل	٦٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٧)

مسألة في
التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة
هل فعلها فيها أفضل من فعلها في البيوت ؟

للعلامة الحافظ
صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي
ت / ٧٦١ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فهذه رسالة محققة للحافظ العلائي رحمه الله ــ وهو صاحب التصانيف المتقنة المحررة ــ بيَّن فيها مسألةً من مسائل العبادة التي يَرِد فيها التساؤل والإشكال:

هل التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة ــ وهي التي تُشد إليها الرِّحال ــ أفضل من فعلها في البيوت ــ نظراً لمضاعفة أجور الصلوات فيها ــ أو لا؟

وهل المضاعفةُ المذكورةُ في الأحاديث[1] خاصّةٌ بصلاة الفرض أو أنها تشمل النفل أيضاً؟

---

(١) كما ستأتي إن شاء الله تعالى.

وهذه مسألة لطيفةٌ يجدر بالمتعبِّدين الحريصين على اغتنام أعظم الأجور من الله تعالى أن يُعنَوْا بها؛ فإنَّ سلفنا الصَّالح رحمهم الله ــ من صحابة وتابعين وأئمّة ــ كانوا أحرص الناس على الخير، وكانوا أتقاهم لله وأورعهم له، فنسأل الله جل وعلا أن يرزقنا متابعتهم، والاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، إنه خير مسؤول.

هذا، وقد قمت بتحقيق الرسالة، وتخريج أحاديثها، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو صلاح الدِّين، أبو سعيد: خليل بن كَيْكَلْدِيّ بن عبد الله العلائي الشافعي.

مولده:

ولد بدمشق، في ربيع الأول، سنة أربع وتسعين وستمائة.

منزلته وفضله:

وذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه، ووصفه بالحفظ، وكان يستحضر الرجال والعلل، وتقدَّمَ في هذا الشأن مع صحّة ذهنه وسرعة فهمه.

وكذلك ذكره الحسيني في معجمه وذَيْلِه فقال: «كان إماماً في الفقه والنحو والأصول، والحديث وفنونه، حتى صار بقية الحفاظ، عارفاً بالرجال، علاَّمةً في المتون والأسانيد، ومصنفاته تنبىء عن إمامته في كل فن. درَّس وأفتى وناظر، ولم يخلف بعده مثلُه[2].

---

(١) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٠ ـ ٩٢)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠، ١٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٣٥ ـ ٣٨) ط هجر، ط ٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، و«البدر الطالع» (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، و«كشف الظنون» (١/ ١٠٠، ٥٠٠، ٥٣٦، ٥٣٨، ٧٤٠، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٥٧٧، ١٦٧٧)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٢، ٣١٠، ٥٧٦، ٢/ ٩٥، ١١٧، ٤٣٧، ٧١٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٦٨٨، ٦٨٩).

(٢) «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠)، و«البدر الطالع» (١/ ٢٤٥).

وقال السبكي: «كان حافظاً ثبتاً ثقةً، عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلِّماً، أديباً شاعراً ناظماً ناثراً متفنِّناً، أشعريًّا صحيح العقيدة سنيًّا، لم يَخْلُفْ بعده في الحديث مثلُه»، وقال ــ أيضاً ــ: «أمّا الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه فيه، وأمّا بقيّة علومه ــ من فقه ونحو وتفسير وكلام ــ، فكان في كل واحد منها حسنَ المشاركة»[1] اهـ.

وقال الإسنوي: «كان حافظ زمانه، إماماً في الفقه والأصول وغيرهما، ذكيًّا نَظَّاراً، فصيحاً كريماً»[2] اهـ.

وقال عنه الحافظ ابن حجر: «وكان ممتعاً في كل باب، ويحفظ تراجم أهل العصر ومَن قبلهم، وكان له ذوقٌ في الأدب، ونظم حسن، مع الكرم وطلاقة الوجه»[3] اهـ.

وقال عنه في «شذرات الذهب»[4]: «الإمام المحقق بقية الحفاظ».

طلبه للعلم:

كان أول سماعه للحديث في سنة (٧٠٣هـ)، وقد رحل إلى الأقطار فسمِع الكثير بالشام ومصر والحجاز، وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة شيخ، ومنهم برهان الدِّين الذهبي وابن عبد الدايم والقاسم ابن عساكر، وأخذ علم الحديث عن المزي وغيره، والفقه عن الشيخ البرهان الفزاري ــ ولازمه وخرَّج له مشيخةً ــ وعن الشيخ الكمال الزملكاني وتخرج به وعلَّق عنه كثيراً.

---

(١) «طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٦).

(٢) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٢).

(٣) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩١).

(٤) (٦/ ١٩٠).

حفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو والتصريف.

إفتاؤه وتدريسه:

أجيز بالفتوى وجدّ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والإتقان.

ودرَّس بدمشق الحديث بالناصرية، ثم بالأسدية، ثم في دار الحديث الحمصية، ثم انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية، ودرَّس الحديث بالتنكزية، وتولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس، وأقام بالقدس مدةً طويلةً يدرس ويفتي ويحدِّث ويصنف إلى آخر عمره، وقد حجَّ مراراً رحمه الله.

مصنَّفاته:

للعلائي ــ رحمه الله ــ مصنفاتٌ كثيرة جدًّا، وهي «سائرة مشهورة نافعة متقنة محرّرة» كما قال الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة»[1]، «وتنبىء عن إمامته في كل فنّ» كما قال الحسيني[2]، فمن مصنَّفاته:

- إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة. ط.
- إحكام العنوان لأحكام القرآن.
- الأربعين في أعمال المتقين.
- الأشباه والنظائر في فروع فقه الشافعية.
- برهان التيسير في عنوان التفسير.
- بغية الملتمس في أحاديث مالك بن أنس. ط.
- تحقيق الكلام في نيّة الصيام.

---

(١) (٢/ ٩١).

(٢) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٢).

ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد. ط.
ـ تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال (في الأصول).
ـ تلقيح الفهوم في صيغ العموم.
ـ التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة عند مالك والبخاري ومسلم. ط.
ـ تهذيب الأصول مختصر جامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير.
ـ توفية الكيل لمن حرم لحم الخيل. ط.
ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل. ط.
ـ جمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ.
ـ الدرر السَّنِية في مولد خير البرية.
ـ رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه.
ـ رفع الإشكال عن حديث صيام ستة أيام من شوال. ط.
ـ السفينة الكبرى في تفسير القرآن العظيم.
ـ شذور العقود في مسائل وقف العقود.
ـ شرح حديث ذي اليدين. ط.
ـ شفاء المسترشدين في اختلاف المجتهدين.
ـ العُدَّة عند الكرب والشدة.
ـ عقيلة الطالب في ذكر أشرف الصفات والمناقب.
ـ الفتاوى.
ـ قواعد العلائي (في الفروع). ط. قال في «كشف الظنون»[1]: «وهي أجود القواعد، اختصرها الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد الله الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة». اهـ.

---

(١) (٢/ ١٣٥٨، ١٣٥٩).

ـ كتابٌ في المدلسين.
ـ كشف النقاب عمَّا روى الشيخان للأصحاب. ط.
ـ الكلام على بيع الفضولي. ط.
ـ الكلام على حديث: «الحياء من الإيمان».
ـ الكلام على حديث: «لا يرث المسلم الكافر».
ـ المائة المنتقاة (من صحيح مسلم).
ـ المائة المنتقاة (من سنن الترمذي).
ـ المائة المنتقاة (من مشيخة الفخر).
ـ المباحث المختارة في تفسير آية الدية والكفارة.
ـ المجالس المبكرة.
ـ المجموع المُذهب في قواعد المَذهب. ط.
ـ مسلسلات العلائي. ط.
ـ منحة الرائض بعلوم آلات الفرائض.
ـ النفحات القدسية.
ـ النقض الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح. ط.
ـ الوشي المُعْلَم فيمن روى عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ.

وفاته:

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس، في خامس المحرم، سنة إحدى وستين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد.

* * *

وصف النسخة المعتمدة للمخطوط

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة دار الكتب المصرية، المصوَّرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٧٣٤٣/ ٤) ـ فيلم.

وتقع المخطوطة في (٧) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٩) سطراً.

وأشكر أخي الكريم الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ شكراً جزيلاً على إحضاره المخطوطة لي، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخيري الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتم النبيين والمرسلين وعلى الملائكة والمقربين والصالحين من عباد الله

اجمعين وبعد فلما رأيت عن التطوع بالصلوات في احد المساجد

الثلاث التي تشد الرحال اليها وردت الاحاديث بفضائل الصلوات

الاخر فيها هل تعدل فيها افضل من فعلها في البيوت او الاتيان

بها في البيوت افضل كتبت المسألة هل تضاعف اجر الصلوات

في هذه المساجد الثلاث يعم كل من الفرض والنفل او يختص بالفرائض

فقط ما الحكم في ذلك اقتضى كتابتها كلام جرى مع امام من ائمة

المسلمين وعلم من اعلام الذين تبحرت ببركته وتقررت

بجميل نيته والله ولي التوفيق روى ابو هريرة رضي الله عنه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي

هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام متفق عليه

وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم خير من الف صلاة في غيره من المساجد

وفي رواية لمسلم ايضا افضل من الف صلاة فيما سواه واخرجه

ايضا بهذا اللفظ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

صلى الله عليه وسلم ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه عن ميمونة

ام المؤمنين رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول صلاة فيه يعني المسجد افضل من الف صلاة فيما سواه

من المساجد الا مسجد الكعبة فالمسألة على الخلاف بين العلماء رحمهم الله اختلف

العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة

ايهما افضل فذهب الشافعي رحمه الله وجماهير العلماء الى ان مكة افضل

من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة وعكسه مالك وطائفة

معه الشافعي والجمهور معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل

من الصلاة في مسجدي وعند مالك ومن وافقه الا المسجد الحرام فان الصلاة

تفضله بدون الالف وقال ابو العباس القرطبي في تقرير قول مالك

لا شك ان المسجد الحرام مستثنى من قوله من المساجد وهي الاثنان

مفضوله والمستثنى من المفضول مفضول اذا ملكت عليه فالمسجد الحرام

مفضول لكن لا يقال انه مفضول بالف لانه قد استثنى منها فلا بد

ان يكون له مزية على غيره من المساجد لكن ما هي ولم يعينها الشرع

فلا يجوز ان يكون له مزية على غيره فتوقف فيها وقال الامام الحافظ ابو

عمر عبد البر قال عبد الله بن نافع الزبيري صاحب مالك معنى هذا

الحديث ان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في

سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي

صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة دون الالف قال وهذا لا يعلم

على بعده ومخالفته اصول العلم له لا حظ له في اللسان العربي وقد قال

عامة اهل الاثر الصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد النبي

صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة ومن الصلاة في سائر المساجد بمائة الف

واما قيام شهر رمضان فصلاة المنفرد احب اليه منه وفيه تاويلان لاصحابنا
احدهما انه اراد بذلك ان قيام شهر رمضان وان كان من جماعة فهي من النوافل التي
تفعل فرادى فهو اوكد منه وذلك الوتر وركعتا الفجر وهذا قول ابي العباس
ابن سريج والتاويل الثاني ان صلاة المنفرد في قيام شهر رمضان افضل الا ان
انفراده تعطيل الجماعة وهو قول اكثر اهل العلم وانما كان كذلك لرواية زيد بن ثابت رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم فان صلاة المرء في بيته افضل
من صلاته في المسجد الا المكتوبة فاما ان تعطيل الجماعة بانفراده فصلاته في الجماعة
افضل لما في تعطيلها من اطفاء نور المساجد وترك السنة المأثورة وهذا منه
اختيار وهو وجه الثالث القائل بالتفصيل في صلاة التراويح وهو انه ان كانت
الجماعة تتعطل بغيبته او كان ذا علة في بيته يغلبه النوم او الكسل لا يصل
فعله في الجماعة افضل والا فالانفراد بها افضل وما اختاره من تاويل نص
الشافعي فهو ظاهر من التاويل الذي قبله ومن الاصحاب من قال بترجيح الانفراد
بها مطلقا ومنهم من اختار فعلها في الجماعة مطلقا وهو الذي رجحه الشيخ محيي الدين
كما سبق وليس ذلك لترجيح فعل النافلة في المساجد على فعلها في البيوت بل لشرف وعبيد
الجماعة في قيام رمضان وما شرعت فيه الجماعة من ظهار وفعله خارج البيوت افضل
واما ما لم يشرع فيه الجماعة ولم يكن له اختصاص بالمسجد لتميزه المسجد ولا ورد الشرع
بفعله فيه كركعتي الطواف فعله في البيوت افضل وان كان احد المساجد الثلاثة
كما سبق تقريره والله سبحانه اعلم احسن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وسلم

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

مسألة في
التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة

هل فعلها فيها أفضل من فعلها في البيوت ؟

للعلامة الحافظ
صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي
ت ٧٦١ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله ربّ العالمين، وصلواته وسلامه على سيِّدنا محمَّد عبده ورسوله ــ خاتم النبيِّين والمرسلين ــ والملائكة المقرَّبين[1] والصالحين من عباد الله أجمعين.

وبعد:

فهذه أوراق عن التطوُّع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة[2] التي تُشَدُّ الرِّحال إليها، ووردت الأحاديث بمضاعفة الصلوات [و]الأجور فيها: هل فِعْلها فيها أفضل من فعلها في البيوت، أو الإتيان بها في البيوت أفضل كبقية المساجد؟

وهل مضاعفة أجور الصلوات في هذه المساجد الثلاثة[3] يعم كُلًّا من الفرض والنفل، أو يختص بالفرائض فقط؟ ما للعلماء في ذلك؟

اقتضى كتابتَها كلامٌ جرى مع إمام من أئمة المسلمين، وعَلَمٍ من أعلام الدِّين، فتيسّرت ببركته، وتحررت بجميل نيته، والله ولي التوفيق.

---

(١) في الأصل: «والمقرّبين» بزيادة واو، والأصح ما أثبتّه، والله أعلم.

(٢) و (٣) في الأصل: «الثلاث».

روى أبو هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاةٍ فيما سواه إلاَّ المسجدَ الحرام**»، متفق عليه، وهذا لفظ البخاري[1].

ولفظ مسلم: «**خير من ألف صلاة في غيره من المساجد**»[2].

وفي رواية لمسلم ــ أيضاً ــ: «**أفضل من ألف صلاة فيما سواه**».

وأخرجه ــ أيضاً ــ بهذا اللفظ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ[3]، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه، عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**صلاة فيه ــ يعني مسجده ــ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ مسجدَ الكعبة**»[4].

قال الشيخ محيي الدِّين[5] رحمه الله: «اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة: أيهما أفضل؟

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٦٣) ــ «الفتح» ــ و «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٢)، ولا يختلف لفظ مسلم عنه إلاَّ أنه عنده لفظ «أفضل» بدلاً من «خير».

(٢) وفي لفظ لمسلم بدون قوله: «من المساجد»، بل كلفظ البخاري الذي ذكره المصنف سواء، إلاَّ في قوله: «أفضل» بدلاً من «خير».

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٤)، ولذكر ميمونة رضي الله عنها للحديث سبب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن امرأةً اشتكت شكوى [أي مرضت مرضاً]، فقالت: إن شفاني الله لأَخرجنّ فلأُصَلِّيَنّ في بيت المقدس، فبرَأت. ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونةَ زوجَ النبي ﷺ تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي؛ فكُلِي ما صَنَعْتِ، وصلّي في مسجد الرسول ﷺ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: . . .»، فذكرت الحديث.

(٥) أي: النووي.

فذهب الشافعي رحمه الله وجماهير العلماء إلى أن مكة أفضل من المدينة، وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة. وعكَسه مالك وطائفة.

فعند الشافعي والجمهور، معناه: إلاَّ المسجدَ الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدي.

وعند مالك وموافقيه: إلاَّ المسجدَ الحرام، فإن الصلاة تفضله بدون الألف[1]»[2].

وقال أبو العباس القرطبي في تقرير قول مالك: «لا شك أن المسجد الحرام مستثنى من قوله: «من المساجد»، وهي بالاتفاق مفضولة، والمستثنى من المفضولِ مفضولٌ إذا سُكِت عليه، فالمسجد الحرام مفضول.

لكن لا يقال: إنه مفضول بألف؛ لأنه قد استثناه منها فلا بد أن يكون له مزيةٌ على غيره من المساجد، لكن ما هي؟ لم[3] يعينها الشرع، . . .[4] فيُتوقّف فيها»[5].

وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر: «قال عبد الله بن نافع

---

(١) أي: أن الاستثناء عند مالك ــ رحمه الله ــ ومَن وافقه إنما هو من التفضيل بالألف ــ فهو غير حاصلٍ فيما يتعلق بالمسجد الحرام ــ لا من التفضيل مطلقاً؛ فإنه حاصل، أي أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام.
ولا يخفى ما في هذا التفسير من مخالفةٍ لظاهر الحديث، والله تعالى أعلم.

(٢) «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٦٣).

(٣) في الأصل: «ولم» بزيادة واو، والمثبت من «المفهم».

(٤) هنا في الأصل إعادة جملة: «فلا بد أن يكون له مزية على غيره»، والتصويب من «المفهم».

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (٣/ ٥٠٥، ٥٠٦).

الزبيري[1] ــ صاحب مالك ــ : معنى هذا الحديث: أن الصلاة في مسجد النبـي ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلاَّ المسجدَ الحرام؛ فإن الصلاة في مسجد النبـي ﷺ أفضل من الصلاة بدون الألف».

قال: «وهذا التأويلُ ــ على بُعْدِهِ ومخالفةِ أهل العلم له ــ لا حَظّ له في اللسان العربـي. وقد قال عامة أهل الأثر: الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد النبـي ﷺ بمائة صلاة، ومن الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة»[2].

ثم روى ابن عبد البر هذا القول عن سفيانَ بنِ عيينة وقتادة وعن ابن الزبير من الصحابة رضي الله عنهم، وعن ابن وهب وأصبغ بن الفرج: أنهما كانا يذهبان إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبـي ﷺ.

قال: فهؤلاء أصحابُ مالكٍ قد اختلفوا.

وقد رُوِّينا عن عمرَ بنِ الخطاب وعليِّ بنِ أبـي طالب وعبد الله بن مسعود وأبـي الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أنهم كانوا يفضلون مكةَ ومسجدَها، وإذا لم يكن بُدٌّ من التقليد فهم أولى أن يقلَّدوا من غيرهم

---

(١) وهو الفقيه صاحب مالك، من ذرية الزبير بن العوام، ويعرف بالأصغر لأن له أخاً أكبر اسمه عبد الله أيضاً ولم يكن فقيهاً، وهو ثقة صدوق خرّج عنه مسلم، توفي في المحرم سنة (٢١٦هـ) وهو ابن سبعين سنة. انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون المالكي (ص ١٣١).

(تنبيه): وهناك عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم المعروف بالصائغ، روى عن مالك وتفقه به، وكان مفتي المدينة بعده. توفي سنة (١٨٦هـ)، فهذا غير المقصود هنا. وانظر: المصدر السابق.

(٢) «الاستذكار» (٧/ ٢٢٥).

الذين جاؤوا من بعدهم»، انتهى قول ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ في كتاب «الاستذكار»[1].

وقال فيه أيضاً قبل ذلك[2]: «وأحسن حديث رُوِي في ذلك: ما رواه حماد بن زيد وغيره عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة**»[3].

وقال[4] ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: حبيب المعلم ثقةٌ، . . . [وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: حبيب المعلم ثقة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل:][5] ما أصحَّ حديثه. وسئل أبو زرعة الرازي عن حبيب المعلم [فقال]: بصري ثقة».

قال أبو عمرو: «وسائر الإسناد لا يُحتاج إلى القول فيه.

وقد رُوِي ــ أيضاً ــ من حديث ابن عمر وحديث جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ مثل حديث ابن الزبير رضي الله عنه»[6].

---

(١) (٧/ ٢٣١، ٢٣٢).

(٢) «الاستذكار» (٧/ ٢٢٦، ٢٢٧).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، والبزار (٤٢٥) ــ «كشف الأستار» ــ والبيهقي في «سننه» (٥/ ٢٤٦) وغيرُهم.

(٤) في الأصل: «ثم قال. . .»، والمثبت من «الاستذكار».

(٥) ما بين المعقوفين من «الاستذكار».

(٦) أما حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فأخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠١٣)، كما أخرجه غيرُه، وأما حديث جابر رضي الله عنه، فأخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣، =

قلت: حديث ابن الزبير هذا صحَّحه ـ أيضاً ـ الحاكم في «المستدرك»[1]، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»[2].

ثم قال ابن عبد البر: ذكر البزار[3] قال: حدثنا إبراهيم بن حميد، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن شداد، ثنا سعيد بن سالم القدّاح، ثنا سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلُ الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائةُ ألف صلاة، وفي مسجدي ألفُ صلاة، وفي بيت المقدس خمسُ مائةِ صلاة**». قال أبو بكر البزار: هذا حديث حسن[4].

قلت: هذا الحديث من أجود ما روي في مضاعفة الصلوات بالمسجد الأقصى؛ فإسماعيل بن عبيد الله: اتُّفِق على الاحتجاج به، ويُعرف بابن أبي المهاجر.

وسعيد بن بشير ـ وإن كان بعضهم تكلم فيه ـ قال فيه شعبة: كان

= ٣٩٧)، وابن ماجه (١٤٠٦)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٥٠): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات...» اهـ.

(١) لم أقف على الحديث في «المستدرك»، لكن أخرجه أحمد وغيره كما سبق تخريجه قريباً (٤/ ٤٩٩).

(٢) (١٦٢٠) ـ «الإحسان» ـ بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقال عنه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) (٤٢٢) ـ «كشف الأستار».

(٤) الذي في «كشف الأستار» (١/ ٢١٣): «قال البزار: لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ مرفوعاً إلاَّ بهذا الإسناد»، وليس فيه التحسين المذكور.
ثم إن الحديث إسنادُه ضعيف؛ لأن فيه سعيد بن بشر ـ وهو الأزدي الشامي ـ وهو ضعيف على الراجح، كما سيأتي تحقيقه قريباً إن شاء الله.

صدوق اللسان، وقال ابن عيينة: كان حافظاً، ووثّقه دحيم[1] وقال: كان مشايخه يوثقونه، وقال ابن أبـي حاتم: رأيت أبـي ينكر على من أدخله في كتاب الضعفاء، وقال: محله الصدق[2]. وقال فيه ابن عَدي: الغالب على كلامه الاستقامة[3].

وسعيد بن سالم القدّاح: قال فيه ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال فيه أبو داود [و]ابن عدي: صدوق[4].

وشيخ البزار فيه وشيخ شيخه لم يُتكلم فيهما.

وقد رواه محمد بن إسحاق الصغاني ـ أيضاً ـ عن محمد بن يزيد بن شداد الأزدوي، أخرجه من طريق القاسم بن عساكر في كتابه «المستقصى»[5]،

---

(١) في الأصل: «ابن دحيم»، وهو خطأ.

(٢) لكن ـ أيضاً ـ جاء في «الجرح والتعديل» (٤/ ٧) لابن أبـي حاتم قال: «سمعت أبـي وأبا زرعة ذكرا سعيد بن بشير فقالا: محله الصدق عندنا. قلت لهما: يحتج بحديثه؟ فقالا: يحتج بحديث ابن أبـي عروبة والدستوائي، هذا شيخ يكتب حديثه».

(٣) لكنه قد ضعَّفه كثيرون، منهم أبو مسهر وأحمد وابن معين وابن المديني والنسائي. وقال عنه الحافظ في «التقريب» (ص ٢٣٤): «ضعيف» اهـ. وانظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٩، ١٠).

(٤) وقال عنه الحافظ في «التقريب» (ص ٢٣٦): «صدوق يهم» اهـ. فهو حسن الحديث ما لم يخالف.

(٥) اسم الكتاب: «الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى»، للحافظ بهاء الدين أبـي محمد، القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي، توفي سنة (٦٠٠هـ)، ذكره في هدية العارفين وقال: «وفي «كشف الظنون»: «الجامع المستقصى» لابن عساكر: علي بن الحسن»، والصحيح ـ كما قاله صاحب «إتحاف الأخصّا ـ لولده قاسم». اهـ. «هدية العارفين» (٥/ ٨٢٨).

وقد حسنه البزار كما تقدم[1]، فالحديث خير رد.

وهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل من هذا الوجه أيضاً[2].

وأخرجه ابن ماجه في سننه[3] بلفظ آخر[4] من حديث أنس بن مالك بإسناد ضعيف[5].

وكذلك رُوي من طرق أُخرى ضعيفة.

وفي هذا الإسناد كفاية، وبالله التوفيق.

قال القرطبي: «اختلفوا في قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه**»: هل المراد بالصلاة هنا الفرض أو هو عامٌّ في الفرض والنفل؟

وإلى الأول ذهب الطحاوي، وإلى الثاني ذهب مطرف من أصحابنا»[6].

---

(١) لم أجد هذا التحسين في «كشف الأستار» كما مرّ، والله تعالى أعلم.

(٢) لم أجده في «المسند» من رواية أبي الدرداء رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

(٣) برقم (١٤١٣).

(٤) وهو: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاتُه في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاةً، وصلاتُه في المسجد الذي يُجَمَّع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاتُه في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاتُه في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة».

(٥) قال البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٥٢): «هذا إسناد ضعيف؛ أبو الخطاب الدمشقي لا نَعرف حاله، ورُزَيق ــ أبو عبد الله الألهاني ــ فيه مقال...». اهـ.

(٦) «المفهم» للقرطبي (٣/ ٥٠٧).

وقال الشيخ محيي الدِّين رحمه الله في «شرح مسلم»[1]: «اعلم أنَّ مذهبنا: لا يختص هذا التفضيل في الصلاة في هذين المسجدين بالفريضة، بل يعم الفرض والنفل جميعاً، وبه قال مطرف من أصحاب مالك، وقال الطحاوي [يختص][2] بالفرض، وهذا مخالف لإطلاق هذه الأحاديث الصحيحة، والله أعلم».

وقال ــ أيضاً ــ في كتابه هذا في باب استحباب صلاة النافلة في بيته[3]: «قولُه ﷺ: «**خير صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**»[4]، هذا عامٌ في جميع النوافل المرتّبة مع الفرائض والمطلقة، إلاَّ في النوافل التي هي من شعائر الإسلام، وهي: العيد والكسوف والاستسقاء، وكذا التراويح على الأصح؛ فإنها مشروعة في جماعة [في][5] المسجد، والاستسقاء في الصحراء، وكذا العيد إن ضاق المسجد، والله أعلم».

وقال ــ أيضاً في صدر هذا الباب[6] ــ: «وكذا ما لا يتأتى في غير المسجد كتحية المسجد، أو يُندب كونه في المسجد وهو ركعتا الطواف».

فظاهر هذا أنه لا فرق بين المساجد الثلاثة وبين غيرها في ترجيح فعل النوافل في البيت فيها؛ لأنه استثنى ركعتي الطواف، وهما يُفعلان نَدْباً في المسجد الحرام خلف المقام، فبينه وبين كلامه الأول الذي اختار فيه تعميم

---

(١) (٩/ ١٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين من «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٦٤).

(٣) «شرح مسلم» (٦/ ٧٠).

(٤) سيأتي تخريجه في (ص ٢٥).

(٥) ما بين المعقوفين من «شرح مسلم» (٦/ ٧٠).

(٦) «شرح مسلم» (٦/ ٦٩).

المضاعفة في الفرض والنفل ما لا يخفى من التنافي إلاَّ أن يقال: إن النافلة في أحد المساجد الثلاثة يكون أفضل من ألف مثلها في غير مسجد المدينة مثلاً، ويكون فعل هذه النافلةِ في البيت الذي في تلك البلدة أفضل من فعلها في ذلك المسجد[1]، وهذا فيه نظر أيضاً؛ لأن هذه المضاعفة المخصوصة بهذه المساجد الثلاثة لو لم يختصّ كل مسجد بما جعله الشارع ﷺ له من المضاعفة لم يبق لذلك المسجد مزية على غيره[2].

فإذا كانت النافلة في البيت تحصل المضاعفة فيها أكثر من ذلك المسجد، زالت تلك الخصوصية[3].

وأيضاً، يلزم من ذلك استواء المساجد الثلاثة مع ما ليس بمسجد أفضل، وفيه ما فيه.

وقال الشيخ محيي الدِّين ـ أيضاً في «شرح المهذب»[4] ـ: «قال

---

(١) ولعلّ هذا هو المتعيِّن، ومقتضى كلامِ الإمام النووي رحمه الله، وهو ظاهر جدًّا، والله تعالى أعلم.

(٢) ليس هذا النظر والاستدراك من الحافظ العلائي ـ رحمه الله ـ بظاهر؛ إذ أن مقتضى كلام النوويِّ السابقِ لا ينفي اختصاصَ هذه المساجدِ الثلاثة بالمضاعفةِ المذكورة والمزيّةِ على غيره؛ لأن صلاة النفل في المسجد الحرام ـ مثلاً ـ بمائة ألف صلاة نفل، وأما صلاة النفل في غيره من المساجد فهي ليست بهذه المضاعفة، فحصل الاختصاص والتميز، وهو ظاهر والحمد لله.

(٣) بل لم تَزُلْ تلك الخصوصية؛ لأنها في البيت في بلدان المساجد الثلاثة تضاعف أكثرَ من صلاتها في المساجد الثلاثة، وأما في البيت في بلدان غير المساجد الثلاثة، فلا تحصل المضاعفة.

(٤) (٣/ ٤٧٢) ـ ط مكتبة الإرشاد بجدة، بتحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي.

أصحابنا: إن كانت الصلاة مما يُتنفل بعدها فالسنَّة أن يرجع إلى بيته ليفعل النافلة؛ لأن فعلها في البيت أفضل؛ لقوله ﷺ: «**صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**»، رواه البخاري ومسلم»[1].

وذَكر أحاديثَ أُخَر وكلاماً، ثم قال: «[قال][2] أصحابنا: فإن صلى النافلة في المسجد جاز وإن كان خلاف الأفضل؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**صلَّيت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر، وسجدتين بعدها، وسجدتين بعد المغرب، وسجدتين بعد العشاء، وسجدتين بعد الجمعة، فأما المغرب والعشاء ففي بيته**»، رواه البخاري ومسلم»[3].

قال: «فظاهره أن الباقي صلاها في المسجد لبيان الجواز في بعض الأوقات، وواظب على الأفضل في معظم الأوقات، وهو صلاة النافلة في البيت.

وفي الصحيحين[4]: **أنَّ النبي ﷺ صلَّى لياليَ رمضان في المسجد غيرَ المكتوبات**»، انتهى كلام الشيخ محيي الدِّين رحمه الله، وهو ظاهر في ترجيح فعل النافلة في البيت على فعلها في المسجد وإن كان أحدَ المساجد الثلاثة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢١٤) ـ «الفتح» ـ و «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٩، ٥٤٠)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) ما بين المعقوفين من «المجموع» (٣/ ٤٧٣)، كما أن السياق يقتضيه.

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٠٤).

(٤) هو في حديث عائشة رضي الله عنها، وأنه صلَّى بهم ثلاث ليالٍ، أخرجه البخاري (٣/ ١٠)، ومسلم (١/ ٥٢٤).

وقال ــ أيضاً ــ في باب صلاة التطوع من «شرح المهذب»[1]: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: فِعْلُ ما لا تُسن له الجماعة من التطوع في بيته أفضل منه في المسجد وغيرِه، سواءً في ذلك تطوعُ الليل والنهار، وسواءً الرواتبُ مع الفرائض وغيرُها. وعجيب[2] من المصنف رحمه الله ــ يعني في «المهذب» ــ في تخصيصه بتطوع النهار، وكان ينبغي أن يقول: وفعل التطوع في البيت أفضل، كما قاله في «التنبيه»[3]، وكما قاله الأصحاب وسائر العلماء».

فظاهر هذا الكلام التعميم بالنسبة إلى المساجد من غير استثناء المساجد الثلاثة من غيرها.

وقال فيه ــ أيضاً ــ في باب استقبال القبلة[4]: «قال أصحابنا: النفل في الكعبة أفضل منه خارِجَها، وكذا الفرض إن لم يَرْجُ جماعةً، أو أمكن الجماعةَ الحاضرةَ الصلاةُ فيها، فإن لم يمكن فخارجَها [أفضل][5]».

ثم احتج لذلك بنص الشافعي رضي الله عنه، فإنه قال في «الأم»[6]: «قضاء الفريضة الفائتة في الكعبة أحبُّ إلي مِن قضائها خارجَها». قال: «وكلما قرب منها كان أحبَّ إلي مما بعد، وكذا المنذورة في الكعبة أفضل من خارجها». قال الشافعي: «ولا موضع أفضل ولا أطهر للصلاة من الكعبة».

---

(١) (٣/ ٥٤٠).

(٢) في «الأصل»: «وَعَجَبٌ»، والمثبَت من «المجموع».

(٣) انظر: «التنبيه» للشيرازي (ص٣٥) ــ ط عالم الكتب ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

(٤) «المجموع» (٣/ ١٩٦).

(٥) ما بين المعقوفين من «المجموع».

(٦) (١/ ٩٩).

وهذا الكلام من الشيخ محيي الدِّين رحمه الله يقتضي ترجيح النفل في الكعبة على غيره، وربما فيه منافاةٌ للقولين اللذين تقدم نقلُهما آنفاً، اللَّهم إلَّا أن يقال: إن مراده أن صلاة النفل داخل الكعبة أفضل منه خارجَها وإنْ كان فعلها في البيت أفضل[1].

وأما احتجاجه لذلك بما ذَكَرَ من نص الشافعي رضي الله عنه، ففيه نظر؛ لأن كلام الإمام الشافعي إنما هو في الفائتة والمنذورة، ولا يلزم من أفضليتهما في الكعبة أفضليةُ النفل[2]؛ لدلالة الأحاديث الآتي ذكرها على أن فعل النافلة في البيت أفضل.

وقد أشار الشافعي رضي الله عنه إلى ذلك[3] كما سيأتي إن شاء الله تعالى، على أن في ترجيح الصلاة داخل الكعبة على خارجها نظراً؛ لوجود الخلاف في صحة ذلك، وليس هذا موضعَ بسط الكلام في ذلك.

وقال الشيخ محيي الدِّين ـ أيضاً ـ في «شرح المهذب»[4] في باب صفة الحج: «اختلف العلماء في التطوع في المسجد الحرام بالصلاة

---

(١) وهذا هو الظاهر في توجيه كلامه رحمه الله.

(٢) ينبغي أن يقال هنا **أولاً**: إنَّ النووي ـ رحمه الله ـ لم يصرح بأن النفل في الكعبة أفضل من البيت، كما سبق أن ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ احتمالاً. **وثانياً**: إنَّ احتجاج النووي على أفضلية صلاة النفل في الكعبة ـ أي من خارجها ـ مِن نَصِّ الشافعي ظاهر؛ إذ أخذه من عموم قول الشافعي ـ رحمه الله ـ: «ولا موضع أفضل ولا أطهر للصلاة من الكعبة»؛ إذ هذا التعليل يقتضي عموم الصلوات، والله أعلم.

(٣) أي إلى أن فعل النافلة في البيت أفضل من فعلها داخل الكعبة، وهذا لا يخالف ما ذهب إليه النووي ـ رحمه الله ـ كما سبق إيضاحه قريباً.

(٤) (٨/٧٨).

والطواف: أيُّهما أفضل؟ فقال صاحب «الحاوي»[1]: الطواف أفضل، وظاهر إطلاق المصنف في قوله [في][2] باب صلاة التطوع: (أفضل عبادات البدن الصلاة): أن الصلاة أفضل. وقال ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير ومجاهد: الصلاة لأهل مكة أفضل، والطواف للغرباء أفضل».

وهذا الخلاف يقتضي أن يكون التطوع في المسجد الحرام أفضل منه في البيت؛ إذ لا يصح التفاضل بين الطواف الذي لا يصح فعله إلاَّ في المسجد وبين الصلاة التي هي مفضولة بالنسبة إلى فعلها في البيوت[3]، والله سبحانه أعلم.

فتحصّل من هذا كله اضطراب النقل في النوافل: هل فعلها في المساجد الثلاثة أفضل أو في البيوت؟

والذي تقتضيه الأحاديث عند المحققين: أن فعلها في البيوت أفضلُ إلاَّ ما شُرِع له الجماعة، كالعيد والكسوف والاستسقاء، وكذا التراويحُ على الأصح، وكذا ركعتا الطواف؛ اتِّباعاً لفعله ﷺ لهما خلف المقام، وكذلك تحية المسجد لاختصاصها بالمسجد، وما عدا ذلك ففعله في البيت أفضل؛ لدخوله تحت قوله ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**»[4]، وعدمِ ما يدلّ على إخراجه من هذا العموم.

---

(١) وهو الإمام الماوردي رحمه الله.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «المجموع».

(٣) الذي يظهر ــ والله تعالى أعلم ــ أنَّ المقتضى المذكور ليس بصحيح؛ إذ لا يلزم مِن المقارنة بين الطواف وصلاة النافلة، أن يكون فعل النافلة في المسجد أفضل، فلا مانع من المقارنة بين صلاة النافلة في المسجد ــ وإن كانت مرجوحةً على البيت ــ مع الطواف الذي لا يصح إلاَّ في المسجد.

(٤) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

وهذا الذي اختاره الإمام أبو عمر بن عبد البر، ونقله عن جماعة من الصحابة، وحكاه ــ أيضاً ــ عن نَصّ الشافعي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فأما الأحاديث الدالة على ذلك:

ففي الصحيحين[1]، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «احتجر النبي ﷺ حُجَيْرَةً بِخَصَفَةٍ أو حصير[2] في المسجد، (وفي رواية: «[في] رمضان»[3])، فخرج رسول الله ﷺ يصلي فيها، قال: فتتبَّعَ إليه رجلان وجاؤوا يصلون بصلاته، قال: ثم جاؤوا ليلةً فحضروا، وأبطأ رسولُ الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم، وحصبوا الباب[4]، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضَباً فقال لهم: «**ما زال بكم صنيعُكم حتى ظننت أنه سيُكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم؛ فإن خير صلاة المرء في بيته إلاَّ الصلاةَ المكتوبة**» »، وهذا لفظ مسلم.

ورواه الدارقطني[5] في سننه[6] بإسناد الصحيح، ولفظه: «فإن خير صلاة المرء في بيته إلاَّ الجماعة».

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

(٢) الخَصَفَةُ والحصير بمعنًى، شكّ الراوي في المذكور منهما، ومعنى: «احتجر حجيرةً»: أي حوّط موضعاً من المسجد بحصير ليستره ليصلي فيه، ولا يمرَّ بين يديه مارّ... قاله النووي في «شرح مسلم» (٦/ ٦٩).

(٣) هي في «صحيح البخاري» (٢/ ٢١٤)، وما بين المعقوفين فيه.

(٤) أي: رَمَوْهُ بالحصباء، وهي الحصى الصغار؛ تنبيهاً له، وظنُّوا أنه نسي. «شرح مسلم» للنووي (٦/ ٦٩، ٧٠).

(٥) لم أجده في سننه، والله تعالى أعلم.

(٦) في الأصل: «مسنده»، وهو خطأ.

وأخرجه [الترمذي][1] مختصراً بلفظ: «**أفضل صلاتكم في بيوتكم إلاَّ المكتوبة**»، ثم قال: «وفي الباب عن عمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد، وأبي هريرة، [وابن عمر][2]، وعائشة، وعبد الله بن سعد، وزيد بن خالد الجهني».

قلت: حديث أبي سعيد: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه[3] من حديث جابر، عن أبي سعيد رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قضى أحدُكم صلاتَه في المسجد فليجعل لبيته نصيباً من صلاته؛ فإن الله عز [وجل] جاعل في بيته من صلاته خيراً**».

ثم رواه عن جابر، عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي سعيد[4].

وحديثُ عبد الله بن سعد: رواه الترمذي والنسائي في سننهما، وابن خزيمة في صحيحه[5]، عن عبد الله بن سعد قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصلاةِ في بيتي والصلاةِ في المسجد، فقال ﷺ: «**قد ترى ما أقربَ بيتي من المسجد، وَلأَنْ أُصَلِّيَ في بيتي أحبُّ إِلَيَّ من أن أصلي في المسجد إلاَّ المكتوبة**»، وهذا لفظ ابن خزيمة في صحيحه.

---

(١) «سنن الترمذي» (٤٥٠)، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين من الترمذي (٢/ ٣١٢).

(٣) برقم (١٢٠٦).

(٤) «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٢١٢).

(٥) لم أجده عند الترمذي والنسائي، ولكنه في «صحيح ابن خزيمة» (١٢٠٢)، كما أنه أخرجه ابن ماجه (١٣٧٨)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٤٦): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات...» اهـ.

ورَوى فيه ــ أيضاً[1] ــ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: صلَّى النبـي ﷺ صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل، فلما صلى قام ناسٌ يتنفّلون، فقال النبـي ﷺ: «**عليكم بهذه الصلاة في البيوت**»، ورواه النسائي أيضاً[2].

وعـن محمـود بـن لبيـد رضـي الله عنـه قـال: أتـى رسـولُ الله ﷺ بنـي عبد الأشهل، فصلى بهم المغرب، فلما سلم قال لهم: «**اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم**»، قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلقد رأيت محمود بن لبيد وهو إمام قومه يصلي بهم المغرب، ثم يخرج فيجلس بفناء المسجد حتى يقوم قُبيل العتَمة فيدخل البيت فيصليهما، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً[3].

فهذه الأحاديث كلها دالّةٌ دلالةً قويةً ظاهرة على ترجيح فعل النافلة في البيوت على فعلها [في المسجد][4] وإن كان أحدَ المساجد الثلاثة، كما دل عليه حديث عبد الله بن سعد المتقدم ذكرُه؛ لأن النبـي ﷺ رجّح الصلاة في بيته على الصلاة في مسجده الذي هو أحدها، فهو صريح في المقصود.

ومثله رواية أبـي داود لحديث ابن ثابت الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى.

---

(١) «صحيح ابن خزيمة» (١٢٠١)، وهو حسن لغيره، لأن له شاهداً من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، كما سيذكره المصنف رحمه الله قريباً.

(٢) «سنن النسائي» (٣/ ١٩٨ ــ ١٩٩)، وهو من طريق ابن خزيمة نفسها.

(٣) برقم (١٢٠٠)، قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في تعليقه على الحديث في «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٢٠٩): «إسناده حسن، لولا عنعنة ابن إسحاق، لكنه قد صـرح بـالتحـديـث فـي روايتيـن لأحمـد عنـه (٥/ ٤٢٧)، فثبـت الحـديـث، والحمد لله». اهـ.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

وهذا أولى بالترجيح من طريق الجمع بينهما[1].

لأنه قد يقال: إنَّ قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه**» ــ وكذلك بقية الأحاديث التي تشبهه ــ عامٌّ في جميع الصلوات كما تقدم من اختيار الشيخ محيي الدِّين رحمه الله في شموله الفرض والنفل، فلم يَدخله تخصيص شيء. وقوله ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**»، وإن كان عامًّا، فقد اختص بأشياء، منها ما شُرعت فيه الجماعة، وكذلك تحية المسجد وركعتا الطواف وغير ذلك، وإذا تعارض عامّان وأحدهما قد خُصَّ والآخَرُ باقٍ على عمومه، قُدِّم الباقي على عمومه على الذي دخله التخصيص.

وجواب هذا أولاً: بمنع العموم في قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه**» وأمثاله من الأحاديث؛ فإنها نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم لها على الراجح، بل هو مطلق في كل الصلوات، والمطلق لا عموم له إلاَّ على جهة البدل، فأما عموم الشمول فلا[2].

وثانياً: أنه على تقدير تسليم العموم فيه، فليس هذا من باب العامّين المتعارضين، بل الأحاديث الدالة على ترجيح فعل النافلة في البيوت أخص

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) عموم البدل: كقولك: «رجل» و «درهم»؛ فإن لفظة رجل ودرهم وإن كانت صالحةً لكل واحد من آحاد الرجال وآحاد الدراهم، إلاَّ أنها لا تتناولهم معاً، وإنما على سبيل البدل.
وأما عموم الشمول: فهو يستغرق جميع ما يصلح له، كقولك: «الرجال» و «الدراهم». انظر: «إحكام الأحكام» للآمدي (٢/ ١٩٦)، و «إرشاد الفحول» (ص ١١٢، ١١٣).

بالنسبة إلى الصلوات[1]، وإن كان قد خرج منها بعض النافلة، فهي خاصة من حيث اعتبارُ النفل والفرض وتناوُلها للنفل فقط وإن كانت عامةً في جميع صلوات النفل، وقد خرج بعضها بدليل، فلا ينافي ذلك كونَها خاصةً بالنسبة إلى جميع أنواع الصلوات، فصلاة النفل: نوع بالنسبة إلى مطلق الصلاة، جنسٌ بالنسبة إلى أفرادها من الرواتب وغيرها وما شُرِع فيه الجماعة.

ثم هي متناوِلة لمحل النزاع، وهو الصلاة في مسجد النبـي ﷺ الذي هو أحد المساجد الثلاثة بطريق التنصيص، وذلك في حديث عبد الله بن سعد الذي تقدم ذكره والتنبيه عليه.

وفيما أخرجه أبو داود في سننه[2] قال: حدثنا أحمد بن صالح، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن [أبـي][3] النضر، [عن أبيه][4]، عن بُسْرِ بن سعيد، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ قال: «**صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلاَّ المكتوبة**».

وهذا الإسناد على شرط البخاري ــ سوى إبراهيم بن أبـي النضر ــ فقد احتج بهم كلِّهم سواء. وإبراهيمُ هذا وثّقه محمد بن سعد وأبو حاتم بن حبان، ولم يضعفه أحد، وقد ثبّته الإمام أبو عمر بن عبد البر واحتج به،

---

(١) أي ــ باختصار ــ: إنَّ الأحاديث التي فيها تفضيل الصلاة في أحد المساجد الثلاثة عامة تشمل الفرض والنفل، وأحاديث تفضيل صلاة النفل في البيت خاصة، فتقضي على العموم ويُخَصَّصُ بها.

(٢) برقم (١٠٤٤).

(٣) ما بين المعقوفين من «سنن أبـي داود».

(٤) ما بين المعقوفين من «سنن أبـي داود».

فقال في كتاب «الاستذكار»[1]: «اختلفوا في الأفضل: من[2] القيام مع الناس، أو الانفراد في شهر رمضان؟ فقال مالك والشافعي: المنفرد في بيته في رمضان أفضل.

قال مالك: وكان ربيعةُ وغير واحد من علمائنا ينصرفون ولا يقومون مع الناس. قال مالك: وأنا أفعل ذلك، وما قام رسول الله إلاَّ في بيته.

قال: واحتج الشافعي بحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في قيام رمضان: «**أيها الناس: صلُّوا في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**».

قال الشافعي: ولا سيما مع رسول الله ﷺ وفي مسجده، غير ما في ذلك من الفضل.

قلت: فهذا نصٌّ من الشافعي رضي الله عنه على ترجيح النافلة في البيوت على فعلها في مسجد النبي ﷺ؛ لدلالة القصة والأحاديث عليه».

ثم قال ابن عبد البر: «ورُوِّينا عن عمر رضي الله عنه وسالمٍ والقاسم وإبراهيمَ ونافعٍ: أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس.

وجاء عن عُمَرَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهما، أنهما كانا يأمران من يقوم للناس في المسجد[3]، ولم يجيء عنهما أنهما كانا يقومان معهم».

---

(١) (٥/ ١٥٩ ـ ١٦٤).

(٢) في الأصل: «في»، والتصويب من «الاستذكار» (٥/ ١٥٩).

(٣) فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه، أنه جمع الناس في قيام رمضان على أُبَيّ بن كعب، كما هو في «صحيح البخاري» (٤/ ٢٥٠)، وأمّا عن عليٍّ رضي الله عنه، فأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٩٣)، والبيهقي (٢/ ٤٩٧)، عن =

ثم ذكر عن الليث بن سعد وأحمدَ بنِ حنبل والمزَني والمتأخرين من أصحاب أبـي حنيفة والشافعي: أنهم اختاروا قيام شهر رمضان في المسجد، ومـا احتجـوا بـه، ثـم قـال: «وقـد احتـج أهـل الظـاهـر فـي ذلـك بقـول رسول الله ﷺ: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذِّ بخمس وعشرين درجةً**»، ويروى: «**بسبع وعشرين درجة**»[1]، ولم يَخُصَّ فرضاً من نافلة».

قال: وهذا عند أكثر أهل العلم في الفريضة؛ والحجة لهم: قوله ﷺ في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلاَّ المكتوبة**»[2].

قال: «وهذا الحديث وإن كان موقوفاً في «الموطإ»[3] على زيد بن ثابت، فإنه قد رفعه جماعة ثقات».

فإذا كانت النافلةُ في البيت أفضلَ منها في مسجد النبـي ﷺ، والصلاةُ فيه بألف صلاة، فأيُّ فضلٍ أبْيَنُ مِن هذا؟!

ولهذا كان مالك والشافعي ــ رحمهما الله ــ ومن سلك سبيلَهما يرون الانفرادَ في البيت أفضل في نافلةٍ، فإذا قامت الصلاة في المسجد في رمضان

= أبـي الحسناء: أنّ عليًا أمر رجلاً يصلي بهم في رمضان عشرين ركعة، وقال البيهقي عقب إخراجه: «وفي هذا الإسناد ضعف».

(١) روايـة الخمـس والعشـريـن، أخـرجهـا البخـاري (١/ ٥٦٤) (٢/ ١٣١)، ومسلـم (١/ ٤٤٩، ٤٥٠)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، ورواية السبع والعشرين، أخرجها ــ أيضاً ــ البخاري (٢/ ١٣١)، ومسلم (١/ ٤٥٠، ٤٥١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

(٣) (١/ ١٣٠) ــ ط محمد فؤاد عبد الباقي.

ولو بأقلِّ عدد، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل»[1]، انتهى كلام ابن عبد البر.

وقال ــ أيضاً ــ في موضعٍ آخَرَ من هذا الكتاب[2]: «وفيه أيضاً ــ يعني حديثَ زيد بن ثابت المذكور ــ دليلٌ على أن الانفراد بكل ما يعمله المؤمن من أعمال البر ويُسِرُّه ويخفيه أفضل، ولذلك قال بعض الحكماء: إخفاء العلم هلكة، وإخفاء العمل نجاة، قال الله عزَّ وجَلّ: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3].

وإذا كانت النافلةُ في البيوت أفضلَ منها في مسجد رسول الله ﷺ، فما ظنك بها في غير ذلك الموضع؟ إلى ما في صلاة المرء في بيته من اقتداء أهله به من بنينَ وعيال، والصلاةُ في البيت نور»[4].

وقال القاضي الماوردي في كتابه «الحاوي»[5]: «قال الشافعي رضي الله عنه: «وأما قيام شهر رمضان، فصلاة المنفرد أحب إليَّ منه».

وفيه تأويلان لأصحابنا:

أحدهما: أنه أراد بذلك أن قيام شهر رمضان وإن كان في جماعة، ففي النوافل التي تُفعل فرادى ما هو أوكد منه، وذلك الوتر وركعتا الفجر، وهذا قول أبي العباس ابن سريج.

---

(١) سيأتي التعليق ــ إن شاء الله ــ على أقوال العلماء في هذه المسألة في (ص ٣٧).

(٢) «الاستذكار» (٥/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧١.

(٤) إلى هنا انتهى كلام ابن عبد البر رحمه الله.

(٥) (٢/ ٢٩١).

والتأويل الثاني: أن صلاة المنفرد في قيام شهر رمضان أفضل إذا لم يكن في انفراده تعطيلُ الجماعة[1]، وهو قول أكثر أهل العلم»[2].

وإنما كان ذلك لرواية زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**صلّوا في بيوتكم؛ فإن صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في المسجد إلاَّ المكتوبة**»[3].

فأما إن تعطلت الجماعة بانفراده، فصلاته في الجماعة أفضل؛ لما في تعطيلها من إطفاء نور المساجد، وتركِ السنة المأثورة، وهذا منه اختيار للوجه الثالث القائل بالتفصيل في صلاة التراويح، وهو أنه إن كانت الجماعة تتعطل بغيبته، أو كان إذا خلا في بيته يغلبه النومُ أو الكسل فلا يصلي، ففعلها في الجماعة أفضل، وإلاَّ فالانفراد بها أفضل.

وما اختاره من تأويل نص الشافعي فهو أظهر من التأويل الذي قبله.

ومِن الأصحاب مَن قال بترجيح الانفراد بها مطلقاً، ومنهم من اختار فعلَها في الجماعة مطلقاً، وهو الذي رجحه الشيخ محيي الدِّين كما سبق، وليس ذلك لترجيحِ فعل النافلة في المساجد على فعلها في البيوت، بل

---

(١) وهذا التأويل هو الموافق لظاهر كلام الشافعي رحمه الله.

(٢) الذي في «الحاوي» (٢/ ٢٩١): «فهو قول أكثر أصحابنا»، وإلى هنا انتهى كلام صاحب «الحاوي».

وأما عن حكم المسألة، فقد قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ في «المجموع» (٣/ ٥٢٨): «قد ذكرنا أنَّ الصحيح عندنا: أنَّ فعل التراويح في جماعة أفضل من الانفراد، وبه قال جماهير العلماء، حتى إنَّ عليّ بن موسى القمي ادَّعى فيه الإجماع، وقال ربيعة ومالك وأبو يوسف وآخرون: الانفراد بها أفضل. دليلنا: إجماع الصحابة على فعلها جماعة كما سبق» اهـ.

(٣) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

لمشروعية الجماعة في قيام رمضان، وما شُرعت فيه الجماعة فإظهاره وفعله خارج البيوت أفضل.

وأمّا ما لم تشرع فيه الجماعة، ولم يكن له اختصاص بالمسجد كتحية المسجد، ولا ورد الشرع بعمله فيه كركعتي الطواف، ففعله في البيوت أفضل وإن كان في أحد المساجد الثلاثة، كما سبق تقريره، والله سبحانه أعلم.

آخره

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على محمد وسلامُه(١)

* * *

---

(١) تمّت ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ مقابلة النسخة المكتوبة على صورة أصلها المخطوط: عصرَ يوم الخميس، الحادي والعشرين من رمضان، سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألَف من الهجرة النبوية، على صاحبها أتم الصلاة والتسليم، في صحن الحرم الشريف، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة، الموافق للرابع من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة أربعة وألف للميلاد، وذلك مع الشيخ الكريم نظام يعقوبي، وحضور الإخوة الكرام:
الدكتور عبد الله محارب، والشيخ الصاحب محمد بن ناصر العجمي، والشيخ مهدي الحرازي، والصاحبين النبيلين: محمد سالم الظفيري وشعبان الصليلي، حفظهم الله ورعاهم.

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

فهرس الأحاديث والآثار الواردة

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
«احتجر النبيّ ﷺ حجيرة . . . »	زيد بن ثابت	٢٩
«إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد . . . »	أبو سعيد	٣٠
«اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم»	محمد بن لبيد	٣١
«أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة»	زيد بن ثابت	٢٨، ٣٠، ٣٢
«أفضل صلاتكم في بيوتكم إلاَّ المكتوبة»	ـــــ	٢٩
«أنَّ النبي ﷺ صلَّى ليالي رمضان . . . »	عائشة	٢٥
«أيها الناس : صلّوا في بيوتكم . . . »	زيد بن ثابت	٣٤
«خير صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة»	زيد بن ثابت	٢٣، ٢٩
«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ . . . »	أبو هريرة وابن عمر	٣٥
«صلاة في مسجدي هذا أفضل . . . »	عبد الله بن الزبير	١٩
«صلاة في مسجدي هذا أفضل . . . »	جابر	١٩
«صلاة في مسجدي هذا خير . . . »	أبو هريرة	١٦، ٣٢
«صلاة فيه أفضل من ألف . . . »	ابن عمر	١٦
«صلاة المرء في بيته أفضل . . . »	زيد بن ثابت	٢٥، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٧
«صلوا أيها الناس في بيوتكم . . . »	زيد بن ثابت	٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٧
«صلَّيت مع النبي ﷺ سجدتين . . . »	ابن عمر	٢٥
«عليكم بهذه الصلاة في البيوت . . . »	كعب بن عجرة	٣١
«فضل الصلاة في المسجد الحرام . . . »	أبو الدرداء	٢٠
«قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد . . . »	عبد الله بن سعد	٣٠
«ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه . . . »	زيد بن ثابت	٢٩

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٥
ـ مصنَّفاته	٧
وصف النسخة المعتمدة	١٠
نماذج من صور المخطوط	١١

النص محقَّقاً

مقدمة المؤلف	١٥
ـ حديث في مضاعفة الصلاة في المسجد النبوي	١٦
ـ مذاهب العلماء في الاستثناء الوارد في الحديث	١٧
ـ أفضلية المسجد الحرام ثم المسجد النبوي على غيرهما وحديث في ذلك	١٨
ـ حديث في مضاعفة الصلاة في المساجد الثلاثة والكلام على سنده	٢٠
ـ المقصود من الصلاة في المسجد النبوي، صلاة الفرض أم النفل؟	٢٢
ـ أفضلية التنفُّل في الكعبة والمسجد الحرام	٢٦
ـ الخلاصة في حكم صلاة النافلة وأين تكون والأدلة على ذلك	٢٨
ـ الجواب على من عمم المراد من مضاعفة الصلاة في المساجد الثلاثة	٣٢
ـ الخاتمة	٣٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٨)

رسالة في أسماء مكة المشرفة

تأليف
الشيخ المحقق ذي التصانيف
أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي
ت ١١٩٧ هـ
رحمه الله تعالى

عُني بها
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم **أمّا بعد**:

فهذه رسالة لطيفة في معناها، غزيرة في مبناها، هي شرح لمنظومة ذكر فيها ناظمها وشارحها أحمد بن أحمد السُّجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ جملةً من أسماء مكة المكرّمة زادها الله تشريفاً وتكريماً.

وقَفْتُ على نسختها الخطيّة في المكتبة الأزهرية العامرة بالمخطوطات برقم ١٢٤ مجاميع/ ٢٤٨٥ فطلبتُ مصورتها بواسطة أحد الإخوة[١] ثم عقدتُ العزم ــ مستعيناً بالله تعالى ــ على إخراجها مُوَشَّاةً ببعض التعليقات من كلام أهل العلم.

والذي حفزني على إخراجها لطافة معناها وجميل مبناها وما فيها من الفوائد، ثم إنني لم أقف ــ حسب بحثي القاصر ــ على مَن أفرد أسماء مكة برسالة مستقلة، اللَّهُمَّ إلاَّ كتاباً لأحد المعاصرين، وكذلك بحث في إحدى المجلات، وستأتي الإشارة إلى ذلك.

---

(١) وهو الدكتور عماد عبد العزيز مُرسي ــ جامعة الزقازيق ــ فجزاه الله خيراً.

وفي الختام أشكر الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي تبنَّى ـ مشكوراً ـ طباعة هذه الرسالة ضمن لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام.

*** وصف النسخة الخطيّة:**

- تقع في ست ورقات.
- في كل ورقة صفحتان.
- في كل صفحة (٢٣ سطراً).
- ضمن مجموع بقلم معتاد.
- كلماتها مضبوطة بالشكل.
- أبيات المنظومة في الصفحة الثانية من الورقة الأخيرة.

*** نسبة الرسالة لمؤلِّفها:**

ذكرها تلميذه علي بن سعد البسيوسي السطوحي في الترجمة المستقلَّة التي كتبها لشيخه السجاعي، والتي ساقها علي باشا مبارك في كتابه: «الخطط التوفيقية» الجزء الثاني عشر ص ٩ ـ ١٢، حيث قال (ص ١١): «ومنها شرح نظمه لأسماء مكَّة المشرَّفة». اهـ.

والله أعلم.

ترجمة المؤلف[1]

هو أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الشافعي الأزهري.

عالِمٌ مشارك في كثير من العلوم.

وُلِد بالسُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعَيْنٌ مهملة مكسورة فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث)[2].

توفي بالقاهرة في شهر صفر من العام (١١٩٧هـ).

مصنَّفاتـه:

هي ـ كما ذكرتُ ـ كثيرة، ومنها:

١ ـ الدُّرَر في إعراب أوائل السُّوَر.

٢ ـ فتح المنّان في بيان مشاهير الرُّسل في القرآن.

٣ ـ حاشية على شرح الخطيب على متن أبـي شجاع.

٤ ـ شرح لاميّة السَّمَوْأل.

---

(١) ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ط. دار الجيل)، وهدية العارفين (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، والأعلام (١/ ٩٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٤)، والخطط التوفيقية لعلي مبارك (١٢/ ٩ ـ ١٢). ولتلميذه علي بن سعد البسيوسي رسالة في ترجمته كما في الخطط.

(٢) وبهذا ضبطها علي باشا مبارك في الخطط (١٢/ ٩).

٥ ــ حاشية على شرح قطر النّدى لابن هشام.

٦ ــ حاشية على شرح المناوي على الشمائل.

٧ ــ فتح المنّان بشرح ما يُذَكَّر ويُؤَنَّثْ مِن أعضاء الإنسان.

٨ ــ شرح نظم في أشراط السّاعة للأخنائي.

* * *

ذِكْر مَن اعتنىٰ بالتأليف في أسماء مكَّة المكرَّمة نَظماً أو نثراً

١ ـ **قصيدة في أسماء مكة**، لبرهان الدِّين إبراهيم بن عبد الله القيراطي (ت ٧٨١هـ).

انظر: سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨).

٢ ـ **رسالة في أسماء مكة = مهيج الغرام إلى البلد الحرام.**

تأليف: مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس.

انظر: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام. لمحبّ الدِّين القطبي (ص ٣٢).

٣ ـ **نظم وشرحه في أسماء مكّة**، للسجاعي (ت ١١٩٧هـ).

وهو الذي بين يديك.

٤ ـ **كتاب: مكَّة المكرَّمة ـ أسماؤها، وتأريخها.**

تأليف: أحمد بن محمود صابون.

وهو مطبوع ويقع في (٩٩ صفحة).

٥ ـ **أسماء مكَّة المكرَّمة في القرآن الكريم وكتب السِّيرة والأدب والتأريخ.**

بحث في مجلة (الدارة ع ٤ ـ س ٤ ١٣٩٩هـ) (ص ١٤٠ ـ ١٥٦).

بقلم: إسماعيل أحمد إسماعيل.

٦ ـ **أسماء مكة والمدينة في اللسان العربي.**

بحث في مجلة (الحكمة عدد ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ) (ص ٥٩٧ ـ ٦٣٤).

بقلم محمد بلاسي.

هذا ما وقفتُ عليه، وقد يكون مؤلفات وبحوث أُخَر لم أقف عليها. وهناك مَن توسَّع في ذكر أسماء مكة ضمن كتاب، ومن ذلك: الزركشي في «إعلام الساجد»، والفاسي في «شفاء الغرام»، وابن ظهيرة في «الجامع اللطيف»، والسيوطي في «الحجج المُبِينَة»، وابن الملقِّن في «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات»، وهو مخطوط.

والعلم عند الله تعالى.

صور المخطوطات

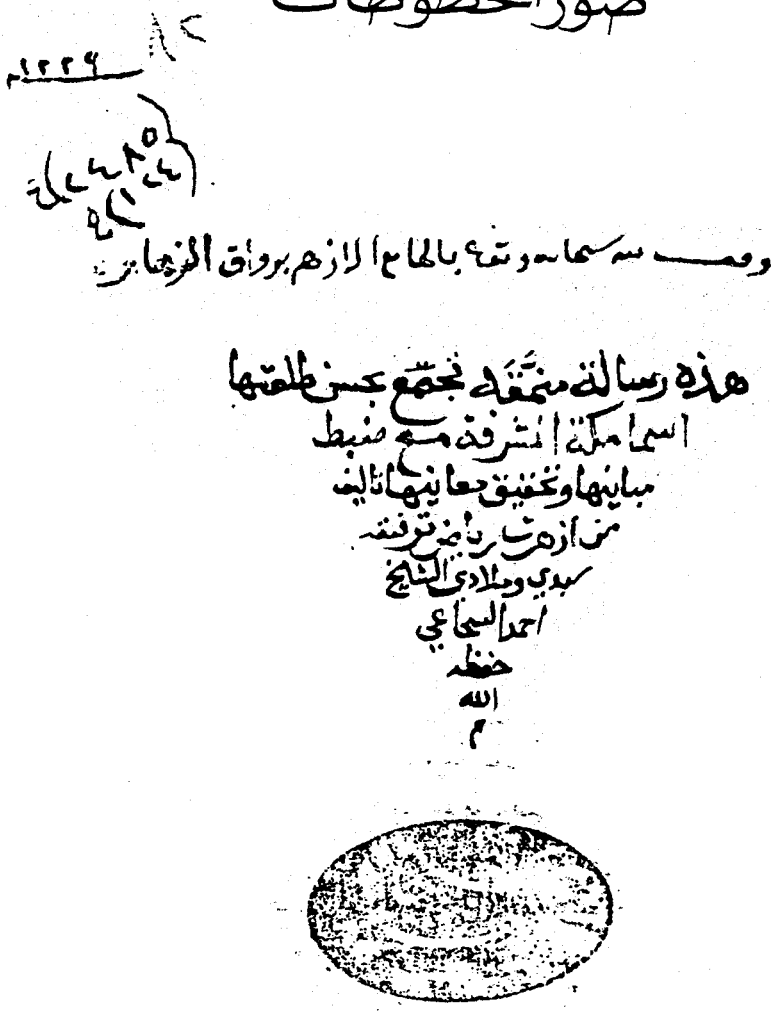

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا مسهل

الحمد لله الذي فضل ما شاء من المكان والزمان ، والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد ذي الرحمة العظمى والامان ، وعلى آله
وأصحابه الموصوفين بنهاية التقوى وغاية الاحسان ، آمين
وبعد فقد ذكر العلماء لمكة اسماء كثيرة وهي حقيقة بذلك
لان كثرة الاسماء دليل على شرف المسمى وقد نظمتها في ابيات
ثم عن لي ان ابينها بالضبط الصريح في بعض هذه الورقات
وقد قلت مبتدئا بعد البسملة والحمدلة ، اسماء مكة كثيرة
سميت بذلك لانها تمحق الذنوب اي تذهبها وقيل لقلة مائها
وقيل لانها يؤمها الناس من كل مكان فكانها تجذبهم اليها
وهذه الاقوال ترجع لقول العرب امتك الفصيل ضرع امه اذا
امتصه وقيل لانها تمك من ظلم فيها اي تهلكه وقيل لانها تجهد اهلها
من قولهم تمكت العظم اذا اخرجت مخه والتملك الاستقصاء بكة
بالباء الموحدة سماها الله تعالى بذلك قيل لازدحام الناس فيها يبك
بعضهم بعضا اي يدفع في زحمة الطواف وقيل لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى قال الضحاك
ان مكة وبكة اسمان للبلد وصححه ابن قتيبة بان الباء تبدل من
الميم وقيل بكة بالباء اسم لموضع البيت ولما حوله ومكة اسم لما وراء
ذلك وقيل بكة بالباء اسم للبيت والمسجد ومكة اسم للحرم كله وقيل
بكة بالباء اسم موضع البيت وبكة القرية حكاه ابن الحاج في مناسكه
عن الامام مالك وفي المجموع في مكة وبكة اقوال احدها انهما اسمان
للبلد ثانيها بالميم اسم للحرم كله وبالباء اسم للمسجد ثالثها بالميم
اسم للبلد وبالباء للبيت والمطاف رابعها كالثالث لكن

با

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

وأما عرب اليمن وحمير فالمشهور أنهم من قحطان اهـ ملخصاً وقال
الرازي في تفسيره قال أهل اللغة يقال رجل عربي إذا كان
نسبه في العرب ويجمع العربي على عرب بحذف ياء النسبة التي
كانت في المفرد كما حذفت من يهود ومجوس جمعاً ليهودي ومجوسي
ويقال رجل أعرابي إذا كان بدوياً يطلب مساقط الغيث
والكلأ ويجمع الأعرابي على الأعراب فمن استوطن القرى
والمدن القريبة فهم عرب ومن نزل البادية فهم أعراب فالأعرابي
إذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعربي إذا قيل له يا أعرابي
غضب والعرب أفضل من الأعراب لأن المهاجرين والأنصار
وعلماء الدين من العرب اهـ وبعضه بالمعنى وزاد بعضهم في اسما
مكة الرتاج وأصله الباب قال في المصباح الرتاج بالكسر الباب
العظيم والباب المغلق أيضاً وجعل فلان مالاً في رتاج الكعبة
أي نذره هدياً وليس المراد نفس الباب اهـ وفي تهذيب
المغرب الرتاج الباب المغلق ويقال للباب العظيم رتاج أيضاً
أنشد الليث ألم تري عاهدت ربي وإنني لبين رتاج مقفل ومقام
يعني باب الكعبة ومقام إبراهيم اهـ وفي القاموس الرتاج ككتاب
الباب المغلق وعليه باب صغير واسم مكة اهـ وهذا آخر ما أردنا
إيراده من الضبط على جهة الاختصار ومن أراد الزيادة
فعليه بالمولفات الكبار وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد سيد الأخيار وعلى آله وأصحابه السادة الأبرار وعلينا معهم
في الدنيا ودار القرار آمين والحمد لله رب العالمين بحرم غرة رجب
١٢٩٦ هـ

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

رسالة
في
أسماء مكة المشرفة

تأليف

الشيخ المحقق ذي التصانيف

أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي

ت ١١٩٧ هـ

رحمه الله تعالى

عُني بها

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فَضَّل ما شاء من المكان والزمان، والصلاة والسلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد ذي الرحمة العظمى والأمان، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بنهاية التقوى وغاية الإحسان، آمين.

وبعـد:

فقد ذكر العلماء لمكة أسماء كثيرة، وهي حقيقة بذلك؛ لأنَّ كثرة الأسماء دليل على شرف المسمَّى[1]، وقد نظمتها في أبياتٍ، ثم عَنَّ لي[2] أن أُبيِّنها بالضبط الصريح في بعض هذه الورقات.

وقد قلتُ مبتدءاً بعد البسملة والحمدلة:

[مكَّة وسبب تسميتها بذلك][3]:

فلمكّـــة أسمـــاء أتتنـــا كثيـــرة . . . . . .

سُمِّيَتْ بذلك لأنهـا تمكُّ الذنـوب أي تُذْهبهـا، وقيل: لقلَّـةِ مائهـا،

---

(١) قال بعضهم:

ومـا كثـرة الأسمـاء إلاّ لفضلهـا حباها بها الرحمن من أجل كعبة

[الجامع اللطيف لابن ظهيرة (١٥٠)، وانظر: الحقيقة والمجاز (٣/ ١١١)].

(٢) عَنَّ لي: أي بدا وظهر.

(٣) [مكَّـة]: هذا الاسم هو المشهور المتداول، وقد ورد في القرآن الكريم، في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ =

وقيل: لأنها يؤمّها الناس من كل مكان فكأنها تجذبهم إليها. وهذه الأقوال ترجع لقول العرب: امْتَكّ الفصيل ضرع أُمّه إذا امتصّه. وقيل: لأنَّها تملكُّ من ظلم فيها، أي تهلكه، وقيل: لأنها تجهد أهلها، مِن قولهم تمكَّكتُ العظم إذا أخرجتُ مُخَّهُ، والتمكُّك: الاستقصاء.

[بكَّة وسبب تسميتها بذلك](١):

..... كبكَّـةَ .....

بالباء الموحدة، سمَّاها الله تعالى بذلك.

= أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية. وورد في السُّنَّـة كثيراً [انظر: فضائل مكة الواردة في السُّنَّـة ١/ ٨٤ وما بعدها].

وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨٠)، وللأزرقي (١/ ٢٨١ ــ ٢٨٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠)، وكتاب المناسك (ص ٤٧٢)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٧)، وإعلام الساجد (ص ٧٨)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨١، ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، والفصوص لصاعد (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١، ٧٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١١ ــ ١٢)، والجامع اللطيف (ص ١٤٤)، وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (١/ ٦٥٧ ــ ٦٥٨).

(١) [بكَّـة]: ورد هذا الاسم ــ أيضاً ــ في القرآن الكريم، في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

وعن هذا الاسم وسبب التسمية والفرق بينه والذي قبله انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨١، ٢٨٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وكتاب المناسك (ص ٤٧٣)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٧)، وإعلام الساجد (ص ٧٨)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨١، ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات =

قيل: لازدحام الناس فيها، يبكُّ بعضهم بعضاً: أي يدفع في زحمة الطواف.

وقيل: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة، أي تدقُّها وما قصدها جَبَّار إلاَّ قصمه الله تعالى.

قال الضحَّاك: إنَّ مكَّةَ وبكَّة اسمان للبلد، وصحَّحه ابن قتيبة: بأنَّ الباء تُبْدل من الميم.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم لموضع البيت ولما حوله، ومكَّة: اسم لما وراء ذلك.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم للبيت والمسجد، ومكَّة: اسم للحرم كله.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم موضع البيت، ومكَّة: القرية.

حكاه ابن الحاج في «مناسكه»[1] عن الإمام مالك.

وفي «المجموع»[2]: في مكَّة وبكَّة أقوال:

أحدها: أنهما اسمان للبلد.

ثانيها: بالميم اسم للحرم كله، وبـ «الباء» اسم للمسجد.

= (٢/ ٣٩)، والفصوص لصاعد (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والحقيقة والمجاز للنابلسي (٣/ ٣١٠، ٣١١)، وجامع البيان (تفسير الآية ٩٦ من آل عمران)، والجامع اللطيف (ص ١٤٤)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٢)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧ ــ ٦٥٨).

(١) مناسك ابن الحاج ذكرها في (كشف الظنون ٢/ ١٨٣٠).

(٢) المجموع شرح المهذَّب للنووي (٨/ ٤ ط. مكتبة الإرشاد).

ثالثها: بالميم اسم للبلد، وبـ «الباء» للبيت والمطاف.

رابعها: كالثالث لكن / بإسقاط المطاف.

وقد نظمها شيخنا الشيخ حسن المدابغي[1]، فقال:

فـــي مكَّـــةٍ وبكَّـــةٍ أقـــوالُ ... كـــلاهمـــا لبلـــدةٍ يُقـــالُ
وقيـل بـالميـم يُسمَّـى الحَـرَمُ ... والبـا فـي اسـم مسجـد تُلْتـزمُ
وقيـل بـالميـمِ لتلـك البلـدِ ... والبـا للبيـت الحـرام الأمجـدِ
وقيـل يـدخـل المطـافُ يـا فتـى ... في البـا مع البيـت فكن مُستثبتـا

[المفاضلة بين مكَّة والمدينة]:

واعلم أنهم قد اختلفوا: هل مكة أفضل أو المدينة المشرَّفة[2] مع الاتِّفاق على أنَّ الموضع الذي فيه جسده عليه الصلاة والسلام أفضل البقاع كلّها، حتى العرش والكرسي اللَّذين هما أفضل من السماء؛ لمجاورته للجسد الكريم، وهو محلّ تنزُّل الكمالات الدائمة المستمرّة.

وبحث الشهاب الخفاجي[3] في ذلك بأنه إذا كانت البقعة المذكورة

---

(١) حسن بن علي بن أحمد المنطاوي الشافعي (. . . ـ ١١٧٠هـ).
له حاشية على الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر المكي.
[الأعلام (٢/ ٢٠٥)].

(٢) هذه المسألة اختلف العلماء فيها، على أنه لا يترتَّب على ذلك كبير فائدة فالبَلَدانِ لهما مزيَّة على غيرهما وكلاهما مقدَّس.
وانظر: البيان للعمراني (٤/ ٣٧٥)، والحجج المبينة للسيوطي (ص ٣٧ ـ ٤٨)، والمسجد الحرام للدكتور وصيّ الله بن محمد عبّاس.

(٣) الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدِّين (٩٧٩ ـ ١٠٦٩هـ) لغوي، أديب مشارك. [معجم المؤلفين ٢/ ١٣٨].

أفضل البقاع يلزم أن تكون المدينة أفضل من مكة بلا نزاع؛ لأنَّ المدينة هي تلك البقعة مع زيادةٍ وزيادة الخير خير، فكيف يُتَصَوَّر الخلاف. اهـ[1].

قلتُ: لا نُسَلِّم أنَّ المدينة اسم لتلك البقعة مع قيد الزِّيادة؛ بل المدينة اسم لجميع بقاعها التي تلك البقعة المشرَّفة من جملة أفرادها. ألا ترى أنه لا يُطلق على الجامع الأزهر أنه مصر حينئذٍ مع زيادةٍ؛ بل المسمَّىٰ بمصر هي الحدود بتمامها، وأنَّ زيداً لا يُطلق على يده ــ مثلاً ــ مع زيادة سائر البدن، بل المسمَّىٰ هو الذات بتمامها، والفرق بين الأمرين ظاهر كما لا يخفىٰ على النبيه المتأمِّل.

وحينئذٍ فتصوّر الخلاف واضح، فاندفع بهذا بحثه وزال الإشكال.

على أنَّ بعض المحقِّقين قال: إنَّ مدفن كل إنسان من تربته التي خُلِق منها، وهو ﷺ أفضل الخلق، فمدفنه أفضل الأماكن وأصل تربته من موضع الكعبة، لكن الطوفان موَّج طينته إلى[2] محل قبره، فهو في الحقيقة من الكعبة فلم يفضل غير الكعبة عليها. اهـ.

[البيت العتيق ومعناه]:

..... **وَالْبَيْتِ العَتِيقِ**[3] ....

---

(١) نسيم الرياض وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري (٣/ ٥٣١ ط. دار الفكر).

(٢) نقل هذا الطبري في «القرى» عن صاحب «عوارف المعارف»، وهو كلام يحتاج إلى دليل، ولا أظنّه يثبت، والله أعلم.

(٣) [البيت العتيق]: البيت من أسماء الكعبة، وقد ورد في القرآن الكريم مضافاً إلى الله تعالى وموصوفاً بصفات، منها: العتيق، الحرام، المحرَّم.
والأمر كما قاله الناظم في سبب إطلاقه على مكة.
وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٢)، وشفاء =

أي المعتق يوم الغرق في الطوفان / وإطلاقه على البلد كلها من إطلاق اسم الجزء على الكل.

وقد روي عن ابن عمر [رضي الله عنهما]: «أنَّ البيت رُفِع زمن الطوفان، وكانت الأنبياء يحجُّونه ولا يعلمون مكانه حتى بَوَّأه الله إبراهيم [عليه السلام] وأعلمه مكانه» رواه أبو ذرّ[1].

ويُروى: «أنَّ الطوفان اقتلعه وأنه رُفِع إلى السماء فصار معموراً فيها وأنه كان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب، فقلَّ مَن دعا عندها إلاَّ استُجِيب له، وكان ذلك حتى بَوَّأ الله لإبراهيم مكان البيت العتيق فأرسل الله سحابة على قدر الكعبة ونودي: ابنِ على ظلّها، لا تزد ولا تنقص»[2]. أفاده العلاَّمة ابن جماعة الشافعي[3] في «مناسكه»[4].

وقيل: سُمِّي البيت العتيق لأنه لم يُسَلَّط عليه جَبَّار، فهو عتيق من

= الغرام (١/ ٨٢)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وجامع البيان (١٦/ ٥٢٩ ـ ٥٣١)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتفسير الفخر الرازي (٨/ ١٤٨)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٤٦)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٤).

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٠ ـ ٥٣)، جامع البيان (٢/ ٥٥٠)، ومجمع الزوائد (٣/ ٢٨٨).

(٢) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٠ ـ ٦١).

(٣) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الدمشقي ثم المصري، عزّ الدِّين، بن جماعة (٦٩٤ ـ ٧٦٧هـ).
من مصنَّفاته: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك (ط)، تخريج أحاديث الرافعي.

(٤) هداية السالك (٣/ ١٣٢٣ ط. دار البشائر الإسلامية).

الجبابرة، وقيل: لِقِدَمِه، وقيل: لأنَّه كريم على الله أو لأنه لم يَجْرِ عليه مِلْكٌ لأحد من الخلق.

[سبب تسمية مكَّة بالحرم، وضبط حدود الحرم]:

.... كَذَاالْحَرَمْ[1]

بفتحتين، أي تُسَمَّىٰ بذلك من إطلاق اسم الكل على الجزء، وذلك لأنَّ مكة بعض الحرم، إذْ حَدّه من جهة المدينة دون التنعيم[2] على ثلاثة أميال من مكَّة، ومن طريق اليمن على سبعة أميال منها، وكذا من طريق الطائف، ومن طريق العراق، ومن طريق الجعرانة[3] على

---

(١) [الحرم]: مكة جزء من الحرم، ويقال في إطلاق «الحرم» على «مكة» ما قيل في الاسم الذي قبله على ما ذكره الناظم.
وعن هذا الاسم انظر: شفاء الغرام (١/ ٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)؛ للفاكهي (٢/ ٢٨١)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٧)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨٢).

(٢) [التنعيم]: وادٍ ينحدر شمالاً بين جبال بشم شرقاً وجبل الشهيد جنوباً فيصب في وادي ياج.
والتنعيم ــ اليوم ــ حي من أحياء مكة، وهو أقرب الحل إلى المسجد الحرام، فهو يقع على قرابة ستة أكيال شمالاً من المسجد الحرام على طريق المدينة وهو ميقات المكيِّين للعمرة. اهـ من كتاب «معالم مكة» للبلادي بتصرُّف.

(٣) [الجِعْرانة]: بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف الراء، كذا اتفق اللغويُّون على ضبطها. وأهل مكة اليوم ينطقونها بضم الجيم. وتقع شمال شرقي مكة على قرابة ٢٤ كم. وهي اليوم قرية صغيرة في صدر وادي سرف، اعتمر منها النبي ﷺ بعد غزوة الطائف. اهـ بتصرُّف من المرجع السابق.

تسعة أميال ــ بتقديم التاء المثناة على المهملة ــ ومن طريق جُدَّة عشرة أميال.

هذا ضبط حدود الحرم على قول الجمهور، وهو توقيف[1].

[الأصل في بيان حدود الحرم]:

ويُروى أنَّ الأصل في ذلك أنَّ آدم، على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله تعالى، فأرسل الله تعالى له ملائكة حَفّوا بمكة من كل جانب، فكان الحرم من حيث وقفتْ الملائكة»[2].

ويُروىٰ أنه لما بلغ إبراهيم وإسماعيل، على نبيِّنا وعليهما الصلاة والسلام، في بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود، جاء به جبريل من الجنة

---

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣٠ ــ ١٣١)، وشفاء الغرام (١/ ٨٧ وما بعدها)، والعقد الثمين (١/ ٣٨ ــ ٤٠)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٥٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢٠١)، وانظر الكتاب القيِّم الذي أعدَّه د. عبد الملك بن دهيش بعنوان: «الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ــ دراسة تأريخية وميدانية».

ونظم بعضهم حدود الحرم، فقال:

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا رُمْتَ إتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف ... وجُدّة عشر ثم تسع جِعْرانه
ومن يمنٍ سبع بتقديم سينها ... فسلْ ربَّك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حدٍّ لطائف أربع ... ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

ولبعض هذه الأبيات روايات أخرى ذكرها الفاسي في شفاء الغرام، وقال: «والبيتان الأوَّلان لا أعرف ناظمهما، والبيتان الآخران لجدي لأبي قاضي القضاة كمال الدِّين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي، قاضي مكّة وخطيبها وعالم الحجاز في عصره، تغمَّده الله برحمته.

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٢٧). وانظر: القرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ١٩٠).

فوضعه إبراهيم في موضعه فأنار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فكان الحرم من حيث انتهى النور»[1]. /

[أعلام الحرم ومن أول مَن نصبها]:

ثُمَّ إنَّ أوَّل مَن نصب أعلام الحرم؛ إبراهيم [عليه السلام] بتوقيف جبريل [عليه السلام] ثم جددها قُصَيّ، ثم أمر النبـي ﷺ تميم بن أُسيد يوم الفتح فجددها، ثم جددها عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ثم عثمان بن عفّان [رضي الله عنه]، ثم معاوية [رضي الله عنه]، ثم عبد الملك بن مروان، ثم المهدي، وهي الآن بيِّنة. أفاده ابن جماعة ملخصاً[2].

[إطلاق البيت الحرام على مكة وسبب ذلك]:

وَبَيْتٍ حَرَامٍ[3] ....

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ١٢٧ ــ ١٢٨). وانظر: القرى (ص ٦٥٣)، ومثير العزم الساكن (١/ ١٨٩).

(٢) هداية السالك (٢/ ٧٠٨). وانظر: مصنف عبد الرزاق (٥/ ٢٥)، وطبقات ابن سعد (٤/ ٢٩٥)، والإصابة لابن حجر (١/ ١٨٥)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٢)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٢٨)، وللفاكهي (٢/ ٢٧٣، ٣٧٠)، وهناك تجديدات لم يذكرها المؤلِّف، منها:

١ ــ تجديد إسماعيل عليه السلام. ذكره الفاكهي (٢/ ٢٧٣)، وعنه الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٥).

٢ ــ تجديد عدنان بن أدد. ذكره الفاكهي (٢/ ٢٧٦).

٣ ــ تجديد قريش أثناء البعثة وهذا بعد تجديد قصيّ وقبل تجديد النبـي ﷺ ذكر ذلك الأزرقي (٢/ ١٢٨، ١٢٩)، والطبري في القرى (ص ٦٥٢).

وانظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به (ص ٦٩ ــ ٩٤).

(٣) [البيت الحرام]: هو الكعبة، وإطلاق ذلك على مكة كما قال الناظم رحمه الله. =

من تسمية الكل باسم الجزء، سُمِّيَتْ بذلك لتحريم القتال بها.

[سبب تسمية مكة بـ «كوثى»]:

..... ثُمَّ كُوْثَى[1] ....

بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة، سُمِّيَت بذلك باسم موضعٍ فيها وهو محلّة بني عبد الدّار.

[إطلاق اسم القرية على مكَّة]:

..... وَقَرْيَةٍ[2] .....

= وعن هذا الاسم انظر: مثير العزم الساكن (١/ ٣٤٥)، إعلام الساجد (ص ٧٩)، عمدة الحفّاظ (١/ ٣٨٠)، الحجج المبينة (ص ٢١).

(١) [كوثى]: بضم الكاف، بعدها مثلثة مفتوحة.
وعن هذا الاسم ومعناه انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وفيه «كوبىٰ» بالباء، ولعله تصحيف، وإعلام الساجد (ص ٨١)، وقال: قاله الخطيب في تأريخه. **قلتُ**: ولم أجده في فهرس المواضع. ومعجم البلدان (٤/ ٤٨٧)، وذكر أن كوثى في ثلاثة مواضع. وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، والروض الأُنُف للسهيلي (٢/ ٢٤)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والفصوص (٤/ ١٠)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، والقاموس المحيط (١/ ١٧٣)، والحجج المبينة (ص ٢٢)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٢) [القرية]: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم، وبه فسَّره مجاهد رحمه الله.
وعن هذا الاسم انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وشفاء الغرام (١/ ٧٦، ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وسبل الهدى =

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً . . .﴾[1]، يريد بذلك مكَّة.

[تسمية مكَّة بأُمّ القرى وسبب ذلك]:

. . . . . وَأُمِّ ٱلْقُرَىٰ[2] . . . . . .

قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا . . .﴾، يعني: مكة[3].

= والرشاد (١/ ٩٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، كتب التفسير عند الكلام على الآية رقم (١١٢) من سورة النحل، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠، ٦٥١)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتاريخ ابن المجاور (ص ١٣)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، وعمدة الحفّاظ (٣/ ٢١١٨)، والقاموس المحيط (٤/ ٣٧٧ القرية).

(١) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٢) [أم القرى]: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١، ٢٨٢)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧، ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤١، ٢٠٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨٢)، والفصوص (٤/ ١٠)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وجامع البيان (١/ ١٠٦) (٩/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/ ١٤٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٣)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣، ٣١٤)، وعمدة الحفاظ (١/ ١٩٢)، ولسان العرب (أمم)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٣) قال بذلك: ابن عبّاس، وقتادة، والسُّدِّي.

قيل: سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ الأرض دُحِيَتْ مِن تحتها، ويُروىٰ هذا عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما[1].

وقيل: لأنها قبلة يَأْتَمُّها النَّاس.

وقيل: لأنها أعظم القرىٰ شأناً.

وقيل: لأنَّ فيها بيت الله تبارك وتعالى، واطَّردت العادة بأنَّ بلد الملِكِ وبيته مُقَدَّم على الأماكن.

وتُسَمَّىٰ (أُمّاً)؛ لأنَّ الأُمّ متقدّمة.

[إطلاق نسَّاسة على مكة ومعنى ذلك]:

.... نَسَّاسَةٌ وَهْيَ كَالْعَلَمْ

ونسَّاسةٌ[2]: بنون ثم سين مهملة مشدَّدة؛ لأنَّها تنس الملحد فيها، أي: تطرده، أو لقلّة مائها، من النَّسِّ، وهو: اليُبْسِ[3].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب (العظمة ٤/ ١٣٨١ رقم ٨٩٨)، والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢).
وانظر: جامع البيان (٩/ ٤٠٣)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) [نساسة]: بنون وسينين مهملتين، الأولى مشددة.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: شفاء الغرام (١/ ٧٩)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، والفصوص (٤/ ١٠)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣ مادة: نسَّ)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥ و ١٤٨)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٣) انظر: الصحاح (٣/ ٩٨٣)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٠).

وقولـه: وهي كالعَلَـم ـ بفتحتيـن ـ : بمعنـى العَلَامـة أو الجبـل في الاشتهار.

[باسَّة وسبب تسمية مكَّة بذلك]:

وبَـاسَـةٌ[1] بـالتشـديـدوالبـاء . . . . . .

بالتشديد للسين المهملة، وخُفِّفَتْ في النظم للضرورة.

والباء: أي وبالباء الموحدة.

سُمِّيَت بذلك لأنها تبسُّ مَن ألحد فيها، أي: تحطمه، ومنه قوله تعالى: (وبُسَّت الجبالُ بَسّاً).

[ناسَّة وسبب التسمية بذلك]:

. . . . . وناسَّة[2] كـذلـك مـع نـونٍ . . . . . .

---

(١) [باسَّة]: بالباء الموحدة، بعدها سين مهملة مشدَّدة.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٠٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣، ٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢١).

(٢) [ناسَّة]: بالنون في أوله بعدها ألف ثم سين مُهملة مشدَّدة.
وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: إعلام الساجد (ص ٨٠)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، =

بتشديد السين المهملة لكنه مع نون أوله، من النسّ، وهو: اليُبْس كما مَرَّ.

[إطلاق اسم ثنيّة على مكَّة وسبب ذلك]:

.... ثَنِيَّةٍ[1] انْتَظَمْ

بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد المثناة التحتية / هي في الأصل اسم للعقبة، وأُطْلِقَتْ على مكة من إطلاق البعض على الكلّ.

= والفصوص (٤/ ١٠ ـ ١١)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ولسان العرب (٦/ ٢٣١)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٣)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧٢)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(١) [ثَنِيَّة]: لم أجد لهذا الاسم ذِكْراً إلاَّ في كتاب: سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، والحجج المبينة (ص ٢٣)، وقال: ذكره الزركشي. وقال في شفاء الغرام: هذه عن ياقوت. انتهى. ثم قال: والذي ذكره ياقوت في «المشترك» بعد أن ذكر الكلام على الثنية، فالأول: الثنيّة البيضاء، وهي عقبة تهبطك إلى فَخّ ـ بالخاء المعجمة ـ وأنت مُقبِل إلى المدينة، تريد أسفل من مكة قبل ذي طوى، ولم يذكر أنَّ مكة نفسها اسمها الثنيّة. فالله تعالى أعلم. اهـ.

قلت: قوله: ذكره الزركشي. لم أجد لهذا الاسم ذكراً في كتاب «إعلام الساجد»، وإنما وجدت: البنية ـ بالباء الموحدة ثم نون ثم ياء مثناة تحتية ـ . ولعلها تصحيف عن «الثنية»، والله أعلم.

وأما قوله: وقال في شفاء الغرام. فلم أجد ذلك في الطبعة التي بين يديَّ، وقد راجعت المواضع التي ذكر فيها كلمة «ثنيّة» على ما ورد في فهرس الأماكن، فالله أعلم.

وفي «القاموس» الثنيّة: العقبة أو طريقها، أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه[1].

وقولي: (انتظم) تكملة.

[البلد وإطلاقه على مكّة]:

وقُلْ بَلَدٌ وهو الأَمِينُ ....

قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.

وهي مكة، والبلد في اللغة: صدر القرى.

وهو الأمين، أي: يقال لها البلد الأمين[2]، بمعنى: الآمن أو المأمون.

[البلدة وبَرَّة وسبب التسمية]:

..... وَبَلْدَةٌ وبَرَّةٌ.....

---

(١) القاموس المحيط (٤/ ٣١١ مادة: ثنى).

(٢) [البلد الأمين]: ورد هذا الاسم في القرآن في موضعين، الأول: مجرّداً عن الوصف، وهو ما ذكره الناظم، والثاني: موصوفاً بـ«الأمين» كما في الآية رقم (٣) من سورة التِّين.
وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٢، ١٤)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، وجامع البيان (٢٤/ ٤٠١، ٥٠٨ ـ ٥٠٩).

وبلدةٌ[1]: بالتاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾.

وبَرَّةٌ[2] ــ بفتح الباء الموحدة ــ : سُمِّيَتْ بذلك لأنها محلّ البِرّ، وهو الصلاح أو الخير.

[عُرش وصلاحِ وسبب التسمية]:

.... عُرْشٌ مَعْ صَلاَحٍ بِلاَ تُهَمْ

وعُرْشُ[3]: بضم العين وإسكان الراء، [و]بضمتين. سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ

---

(١) [البلدة]: عن هذا الاسم انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وجامع البيان (١٨/ ١٤٥ تفسير الآية (٩١) من سورة النمل)، والحجج المبينة (ص ٢٠).

(٢) [بَرَّة]: عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢) عن ابن خليل، وشفاء الغرام (١/ ٨٢)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٤)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

(٣) [عرش]: كما ضبطها الناظم.

وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٢)، ومعجم البلدان (٤/ ١٠٠)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٩)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٧٨)، والحجج المبينة (ص ٢٢).

بيوتها كانت عيدان تُنْصَبْ ويُظلل عليها. ذكر ذلك الزركشي، لكنه لا يستقيم النظم إلاَّ بإسكان الرَّاء.

وذكر ابن جماعة[1] نقلاً عن غيره أنه يُقال لها: (عَرْش) بفتح العين المهملة وسكون الراء[2].

مع صلاحِ[3]: بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين على وزن قَطَامِ معدولة عن (صالحة) لا تنصرف.

سُمِّيت بذلك: لأنَّ فيها صلاح الخلق.

---

(١) هداية السالك (٢/ ٧٣٩).

(٢) وضبطه بقوله: على وزن بَدْر. وقال: كذا ضبطه كراع في «المنخل».
قلتُ: كُراع هو: أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي، المعروف بـ «كُراع النمل» المتوفى سنة (٣١٠هـ).
وقوله: المنخل: لعله يقصد كتاب «المنتخب من غريب كلام العرب»، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق: محمد بن أحمد العُمري.
فانظر: (١/ ٤٠٤) منه، والله أعلم.

(٣) [صَلاح]: عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، ومعجم البلدان (٣/ ٤١٩)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٦٩ و ٣/ ٨٣٨)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥، ١٤٦)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٤)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز ٣/ ٣١١)، والفصوص (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧٣)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، ولسان العرب (٢/ ٥١٧)، وأساس البلاغة (ص ٣٥٩ مادة: صَلَح)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والقاموس المحيط (١/ ٢٣٥ مادة: صَلَح)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

وقوله «بلا تُهَمْ»: جمعه تُهْمَة.

تكملة: قال في «المصباح» التُّهْمة ـ بسكون الهاء وفتحها ـ: الشكّ والرِّيبة، وأصلها الواو، لأنها من الوَهْم[1].

[مقدّسة وسبب تسمية مكة بذلك]:

مقَدَّسةٌ[2] ....

من التقديس؛ وهو التطهير لأنها تطهَّر من الذنوب.

[أم رُحْمٍ وقبلة الإسلام]:

..... **مَعْ أُمِّ رُحْمٍ**[3] **وقبلة للإسلام**[4] **قُلْ** .....

---

(١) المصباح المنير (١/ ٧٨ مادة: تَهَم).

(٢) [مقدَّسة]: بضم الميم بعدها قاف ثم دال وسين مهملتين ثم هاء.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٣) [أمّ رحم]: انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، والمنتخب لكراع (١/ ٣٦٨، ٤٠٤)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، والفصوص (٤/ ١٠)، والمثلث لابن السيد (٢/ ٥٠)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، والمرصَّع (ص ١٥٥)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١٢)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والحجج المبينة (ص ٢١).

(٤) [قبلة الإسلام]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري. =

بضم الراء المهملة؛ لأنَّ الناس يتراحمون ويتواصلون بها.

وقبلة للإسلام: أي لأهله، إذْ بها الكعبة التي هي قبلتهم.

[معاد وسبب إطلاق ذلك على مكّة]:

.... وَهْيَ الْمَعَادُ[1] لِذِي الأُمَمْ

بفتح الميم: أي المرجع.

لذي الأمم: أي لهذه الأمم، جمع أمة، سُمِّيتْ بذلك لرجوعهم إليها في كل عام، أو لإقامة الصالحين فيها على الدوام.

ذكر ابن جماعة في «مناسكه»: أنَّ النبي ﷺ قال: «قد وعد الله هذا

= **قلت**: وقد قمت بجرد هذا الكتاب ولم أجد الكلام عن الأسماء التي نسبها الزركشي لهذا الكتاب، فهل في الكتاب نقص أم أنه كتاب آخر لم يصل إلينا، الله أعلم.

(١) **معاد**: هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾.

وقد اختلفت أقوال المفسِّرين في المراد بـ «معاد»، ونقل عن ابن عباس ومجاهد أنَّ المراد بذلك مكّة.

أخرج ذلك عن ابن عباس: البخاري في «الجامع الصحيح» رقم (٤٧٧٣) (٨/ ٣٦٩ فتح)، والنسائي في «الكبرى» رقم (١١٣٨٦/ ٢) (٦/ ٤٢٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١)، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠).

وانظر: معجم البلدان (٥/ ١٨٢)، وإعلام الساجد (ص ٨٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨ وفيه: المعاد)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨ وفيه: المعاد)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص ٤٨)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١).

البيت أن يحجّه كل سنةٍ ستمائة ألف، فإن نقصوا أكملهم الله تعالى بالملائكة»[1].

[قادسة وقادس]:

وَقَادِسَةٌ[2] بالتَّاء وَقَادِسٌ[3] اعْلَمَنْ . . . . . .

بالتاء المثنَّاة.

وقادس اعلمن بلا تا مع السين المهملة / فيهما: من التقديس بمعنى: التطهير المتقدم.

[أمّ زُحْمٍ]:

. . . . . كَذَا أُمُّ زُحْمٍ[4] لِازْدِحَامٍ قَدِ انْحَتَمْ

بالزاي، سُمِّيت بذلك لازدحامٍ فيها.

---

(١) هداية السالك (١/ ٤١).

(٢) [قادسة]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٣) [قادسٌ]: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، معجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٤) [أم زُحْمٍ]: بالزاي المعجمة بعدها حاءٌ مهملة ساكنة ثم ميم.
انظر: الأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وشفاء الغرام (١/ ٧٥، ٨١)، والحجج المبينة (ص ٢٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨).

قد انحتم: بمعنى ثبت وحصل.

[مقام، ملاذ الرسل]:

مَقَـامٌ[1]، مَلَاذُ الرُّسْلِ حَقّاً ....

بفتح الميم، أي: محل إقامة.

ومـلاذ الـرسـل[2]: أي مكـان يلـوذ فيـه المـرسلـون عليهـم الصـلاة والسلام. ذكر العلاَّمة ابن جماعة في «مناسكه» عن الحسن البصري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما من نبـيٍّ هرب من قومه إلاَّ هرب إلى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت». وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ قبر نوحٍ وهود وشعيب وصالح فيما بين المقام وزمزم». اهـ[3].

و «حَقّاً» منصوب بمحذوفٍ، أي: أحق ذلك حقّاً.

---

(١) [مقام]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.
وانظر التعليق على اسم «قبلة الإسلام».

(٢) [ملاذ الرسل]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.

(٣) هداية السالك (١/ ٤٠).
وهو جزء من رسالة الحسن البصري في فضل مكة والسكن فيها، وقد أوردها كاملة الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٨٨ ـ ٣٠٠).
وقال محقِّق الكتاب: في إسناده مَن لم يُسَمَّ.
قلت: ومسألة وجود قبر أحدٍ من الأنبياء في المسجد الحرام قد تناولها العلماء المحققون بالبحث والتمحيص، ولا توجد رواية صحيحة في هذا، بل الروايات كلها آثارٌ معضلاتٌ بأسانيد ضعيفة، وبعضها موقوفة ولكن ليس فيها حُجَّة. وكما قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: ليس هناك قبر نبـيٍّ يُعرف إلاَّ قبر نبيّنا محمد ﷺ. اهـ.
ولـزيـادة البيـان انظـر: مجمـوع الفتـاوى (٢٧/ ٤٤٤)، وضعيـف الجـامـع رقـم (١٩٠٧)، وتحذير الساجد للعلاَّمة الألباني، وكتاب «المسجد الحرام» للدكتور وصي الله عبّاس (ص ٣٥١ ـ ٣٥٧).

[طِيبة]:

..... وطِيبَةٌ[1] .....

وطِيبة: بكسر الطاء المهملة.

قال في «القاموس»: طِيبة ـ بالكسر ـ اسم زمزم. اهـ[2].

فهو من إطلاق البعض على الكل.

وأما طَيبة ـ بفتح الطاء المهملة بوزن شَيْبَةَ ـ فهي من أسماء مدينة رسول الله ﷺ.

[مهبط وحي، رأس فَضْلٍ]:

.....

وَمَهْبِطُ[3] وَحْيٍ، رَأْسُ[4] فَضْلٍ بِهَا النِّعَم

---

(١) [طِيْبَة]: بالكسر كما ذكر الناظم.
انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢) لكن ضبطه المحقِّق بتشديد الياء المكسورة، والحجج المبينة (ص ٢٣).
وقال الزركشي: ذكره الوزير في «أدب الخواص».
قلت: أدب الخواص طبع الجزء الأول منه وصدر عن النادي الأدبي في الرياض ولم أجد فيه ـ بعد بحثٍ ـ تسمية مكة بذلك، وإنما جاء إطلاق هذا الاسم على المدينة، وضبطه معدّ الكتاب للنشر العلاَّمة حمد الجاسر رحمه الله ـ بفتح المهملة بعدها ياء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة وآخره هاء.

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٠٢ مادة: طاب).

(٣) [مهبط وحي]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين للبكري.

(٤) رأس (الرأس): انظر: الروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٨٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والمنتخب (١/ ٤٠٤)، والفصوص (٤/ ١٠)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

مَهْبِط وَحْيٍ ــ بكسر الباء الموحدة ــ أي مكان لنزول الوحي على النبـي ﷺ.

ورأس فضل: يعني أنها تُسَمَّىٰ بالرأسِ؛ لأنها أشرف الأرض كرأس الإنسان.

وقولي: (بها النِّعم): جمع نعمة، تكملة.

[زمزم[1]، المسجد الحرام]:

وزَمْزَمُ أيضاً ثم مسجد قد وُصِفْ بلفظ حرامٍ[2] .....

وزمزمُ ــ أيضاً ــ: سُمِّيَتْ مكَّة بها من باب إطلاق اسم البعض على الكل.

[بداية زمزم]:

قد جاء في بُدُوِّ زمزم أن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أتى بهاجر أم إسماعيل مع ابنها المذكور على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وهي ترضعه حتى وضعهما بمكة وليس بها أحد ولا ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم إن إبراهيم استقبل بوجهه البيت وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ

---

(١) [زمزم]: لم أقف على مَن ذكر هذا الاسم لمكة المكرمة إلاَّ الزركشي في: إعلام الساجد (ص ٨٣) نقلاً عن البكري في «الأربعين».

(٢) ذكر الله تعالى المسجد الحرام في كتابه العزيز في خمسة عشر موضعاً.
قال الماوردي في (الحاوي ٨/ ٣٨٧ ط. دار الفكر): كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به: الحرم. إلاَّ في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، فإنه أراد به الكعبة. اهـ.
وانظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ. . . ﴾ الآية. وذهب فلما نفذ الماء عطشت هي وابنها، فإذا هي بجبريل عليه الصلاة والسلام عند موضع زمزم، فبحث بِعَقِبِه أو بجناحه / حتى ظهر الماء وقال لها: لا تخافي الضَّيْعة، فإن هـٰهنا بيتاً لله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله»[1].

ثم إن جُرْهماً دَفَنَتْ زمزم[2] حين ظعنوا من مكة واستولى غيرهم عليها حتى قام عبد المطلب فولي سقاية البيت، فرأى في منامه قائلاً يقول له: احفر زمزم، وذكر له علاماتٍ لها، فحفرها حتى بدا الطِّوى[3] ــ أي البناء ــ فقال: الله أكبر هذا طوِيَّ إسماعيل. أفاده ابن جماعة[4].

ومسجد قد وُصِفَ بلفظِ حرامٍ، فيقال لها: المسجد الحرام، يعني: لا يحلّ انتهاكه.

[المشاعر العظام]:

. . . . . وَالْمَشَاعِرُ ذو العِظَمْ

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٢)، وشفاء الغرام (١/ ٣٩٧).

(٢) انظر: شفاء الغرام (١/ ٣٩٨).

(٣) في هامش الأصل ما نصّه:
قوله: «الطِّوى» قال في «المصباح»: طويت البئر فهي طوى، فعيل بمعنى مفعول.
(وذو طوى): وادٍ بقرب مكة على نحو فرسخ، ويُعرف في وقتنا بـ (الزاهر) في طريق التنعيم. ويجوز صرفه ومنعه، وضمّ الطاء أشهَر مِن كسرها، فَمَنْ نوَّنَ جعله اسماً للوادي ومَنْ مَنَعه جعله اسماً للبقعة مع العلمية، أو منعه للعلمية مع تقدير العدل عن (طاوٍ). اهـ.

(٤) هداية السالك (٣/ ١٣٤٧).

والمشاعر[1]: جمع مَشْعر وهو في الأصل: موضع النُّسُك، سُمِّيَتْ به لأنها محل النسك والعبادة.

وقولي: (ذو العِظَم): تكملة.

[عَطِشة، حاطمة]:

كذا عَطشَةٌ[2] يا صاحِبِي ثُمَّ حاطِمَةْ .....

عَطِشةٌ ــ بكسر الطاء المهملة ــ أي ليس فيها ماء، وذلك بحسب الأصل أو قليلة الماء.

ثم حاطمة ــ بالحاء والطاء المهملتين[3] ــ: من حَطَمَهُ حَطْماً ــ من

---

(١) [المشاعر العظام]: ذكره في: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.

(٢) [عَطِشَة]: لم أقف على من ذكر هذا الاسم لمكة إلاَّ السيوطي في (الحجج المبينة ص ٢٤).
لكن جاء في (إعلام الساجد ص ٨٢) قول المحقق عند ذكر اسم: المعطشة ما نصه: هكذا ذكر في شفاء الغرام للفاسي ١/٥٢، والجامع اللطيف ٢٥٩.
وفي الأصل: العَطِشة. اهـ.
قلتُ: والذي يرد كثيراً اسم مُعْطِشة أو مُعْطِش، وهما بمعنى ما ذكره الناظم، وبمعنى: ناسَّة ــ أيضاً ــ على ما تقدم بيانه، والله أعلم.

(٣) [حاطمة]: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، والفصوص (٤/ ١٠)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والمنتخب (١/ ٤٠٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢٢).

باب ضَرَب ــ بمعنى كسره وأهلكه، لإهلاكها من كان فيها من الجبابرة، أي لإهلاك الله له.

[تِـهـامـة]:

..... تِهَامَةُ، شاعَتْ عند عُرْب مَعَ الْعَجَمْ

تِهامة[1] ــ بكسر التاء الفوقية ــ قال في «المصباح»[2]: تَهِم اللبن واللحم (تهماً) من باب تَعِبَ: تغيَّر وأنْتَنَ. و (تهم الحرُّ): اشتدَّ مع ركود الريح.

ويقال: إنَّ (تِهَامَةَ) مشتقة من الأوَّل لأنها انخفضت [عن] نجدٍ فتغيَّرَتْ ريحها.

ويقال من المعنى الثاني: لشِدَّة حرها، وهي أرضٌ أولها (ذات عِرْقٍ) من قِبَل نجدٍ إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر، ثم تَتَّصِلُ بالغَوْر وتأخذ إلى البحر، ويقال: إنَّ تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن، والنسبة إليها (تِهامي وتَهامي) ــ أيضاً بالفتح ــ وهي من تغيُّرات النِّسَبْ. انتهى.

شاعت تلك الأسماء لظهور مسماه واشتهاره.

.... عِنْدَ عُرْبٍ مَعَ الْعَجَمْ

عند عُرْبٍ ــ بضمٍ فسكونٍ ــ لغة في العَرب ــ بفتحتين ــ.

مع العَجَمِ ــ بفتحتين ــ: ما قابل العَرب.

---

(١) [تهامة]: إعلام الساجد (ص ٨٣)، والقاموس المحيط (٤/ ٨٤ تَهِمَ).

(٢) المصباح المنير (١/ ٧٧ تهم).

قال في «المصباح»[1]: العَربُ العَارِبَةُ، والعَرَبُ العَرْبَاءُ خلاف / العجم.

(والأعراب) ـ بالفتح ـ أهل البدو من العرب، الواحد (أعرابيٌّ) ـ بالفتح أيضاً ـ سواء كان من العَرب أو من حَوَاليهم.

فمن نزل البادية وجاور البادين فهم (أعرابٌ)، ومن نَزَلَ بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم (عَرَبٌ)، وإن لم يكونوا فصحاء.

ويقال: (العَرب العاربة) هم الذين تكلموا بلسان يَعْرُبْ بن قحطان، وهو اللسان القديم.

و (العَرَبُ المستعربة) هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل [عليهما الصلاة والسلام] ابن إبراهيم، وهي لغات الحجاز وما والاها. اهـ ملخصاً.

وذكر السيوطي في «المُزْهِرْ»[2] عن عبد الملك بن حبيب أن اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة كان عربياً فلما طال العهد حُرِّف وصار سريانياً نسبة إلى سورنة[3] وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح وقومه قبل الغرق. وهو كان لسان جميع من في السفينة سوى جُرْهم فإنه كان عربيَّ اللسان، فلما خرجوا من السفينة تزوَّج آدم بن سام بعض بناته فصار اللسان العربي في ولده إلى أن وصل إلى قحطان من ذريته، وكان باليمن فترك هناك عاربة وهم الخُلَّص. وهذا قسم أول.

---

(١) المصباح (٢/ ٤٠٠ عرب).

(٢) المزهر (١/ ٣٠).

(٣) في المزهر: «منسوب إلى أرض سُورَى أو سوريانه».

وأما القسم الثاني فهم: المتعرِّبة.

والقسم الثالث: المستعربة. وكلاهما ليس بخُلَّص.

وقد ورد في الحديث الصحيح: «أُلْهِمَ إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً»[1].

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في «تأريخه»[2]: قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل عليه الصلاة والسلام. والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل وهم عاد وثمود وطَسْم وجرهم والعماليق وأمم لا يعلمهم إلاَّ الله كانوا قبل الخليل وفي زمانه أيضاً.

فأما العرب المستعربة، وهم عَرب الحجاز، فمن ذرية إسماعيل عليه السلام، وأما عرب اليمن [وهم][3] حمير فالمشهور أنهم من قحطان. اهـ ملخصاً.

وقال الرازي في «تفسيره»[4] قال أهل اللغة: يقال رجل عربي إذا كان

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٤، ٤٣٩)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٣٤) من حديث جابر رضي الله عنه. وقال الحاكم: على شرط مسلم، وقال الذهبي: مدار الحديث على إبراهيم بن إسحاق الغسيلي وكان ممن يسرق الحديث.
وقال البيهقي: المحفوظ المرسل.
والحديث ضعفه الألباني في (ضعيف الجامع برقم ١٢٢٠) وفي (السلسلة الضعيفة برقم ٢٩١٩).

(٢) البداية والنهاية (٣/ ١٠٠ ط دار هجر).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوطة ومستدركة من المصدر السابق.

(٤) التفسير الكبير (١٦/ ١٦٥) عند تفسير الآية (٩٧) من سورة التوبة.

نَسَبُه في العرب، ويُجمع العربـي على عُرب بحذف ياء النسبة التي كانت في المفرد، كما حُذِفَتْ من يهود ومجوس جمعاً ليهودي ومجوسي. ويُقال: رجل أعرابـي إذا كان بدوياً يطلب مساقط الغيث والكلأ، ويُجمع الأعرابـي على: الأعراب. فمن استوطن القرى والمدن العربية فهم عُرْب، ومن نزل البادية فهم أعراب.

فالأعرابـي إذا قيل له يا عربـي فرح بذلك، والعربـي إذا قيل له يا أعرابـي غضب.

والعرب أفضل من الأعراب؛ لأن المهاجرين والأنصار وعلماء الدين من العرب. اهـ. وبعضه بالمعنى.

[من أسماء مكة أيضاً]:

وزاد بعضهم في أسماء مكة: الرِّتاج[1]، وأصله الباب.

قال في «المصباح»: الرِّتاج ــ بالكسر ــ الباب العظيم، والباب المغلق ــ أيضاً ــ.

وجعل فلانٌ ماله في (رِتاج) الكعبة أي: نذره هَدْياً، وليس المراد نفس الباب. اهـ[2].

---

(١) [الرِّتاج]: براءٍ مهملة مُشدّدة وتاء مثناة فوقانية ثم ألف وجيم.
ذكره المحب الطبري في «شرح التنبيه». نقل ذلك عنه غير واحدٍ من أهل العلم.
انظر: هداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٨١)، وإعلام الساجد (ص ٨٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧).
قلت: وفي منائح الكرم (١/ ٢١٣) جاء بالحاء المهملة وهو خطأ بلا شك.

(٢) المصباح المنير (١/ ٢١٨ أُرتجت). وانظر: لسان العرب (٢/ ٢٧٩).

وفي «تهذيب المقرب»: الرِّتاج: الباب المغلق، ويقال للباب العظيم رِتاجٌ ــ أيضاً ــ .

أنشد الليث:

ألـم تَـرَنـي عـاهَـدْتُ رَبِّـي، وإنني لَبَيْـنَ رِتـاجٍ مُقْفَـلٍ ومَقَـامِ[1]

يعني: باب الكعبة ومقام إبراهيم . اهـ.

وفي «القاموس»: الرِّتاج ــ ككتاب ــ : الباب المغلق وعليه بابٌ صغير، واسم مكة. اهـ[2].

* * *

(١) البيت للفرزدق وهو في ديوانه (٢/ ٢١٢ ط دار صادر).

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٩٧ رَتَجَ).

الخاتمة

وهذا آخر ما أردنا إيراده من الضبط على جهة الاختصار ومن أراد الزيادة فعليه بالمؤلَّفات الكبار.

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الأخيار، وعلى آله وأصحابه السادة الأبرار، وعلينا معهم في الدنيا ودار القرار. آمين والحمد لله رب العالمين.

تحريراً في غرة رجب سنة ١١٩٦هـ[١].

* * *

(١) انتهيتُ مِن مقابلته بأصله مع الشيخ نظام يعقوبي وبحضور المشايخ الكرام: مهدي الحرازي، والعربي الدَّائز الفرياطي، ومحمد بن ناصر العجميّ، والدكتور عبد الله المحارب، وداود بن يوسف الحرازي، وحبيب الناملیتي، وهاني بن عبد العزيز ساب، وحضر بآخرة الشيخ نور الدِّين طالب، وذلك في ليلة الرابع والعشرين من رمضان بالمسجد الحرام ١٤٢٥هـ.

فقير عفو ربّه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

[نصّ أبيات المنظومة]

لمكَّـــةَ أَسْمَـــاءٌ أَتَتْنَـــا كَثِيـــرةٌ ... كَبَكَّةَ، وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، كَذَا الحَرَمْ
وَبَيْـتِ حَـرَامٍ، ثُـمَّ كُـوْثَـىٰ وَقَـرِيَـةٍ ... وأُمِّ القُرَىٰ، نسَّاسةٍ وهي كَالْعَلَمْ
وَبَاسَةَ بالتَّشْدِيدِ والباءِ ونَاسِس ... كـذلـك مَـعْ نُـونٍ، ثنيَّـةٍ انْتَظَـمْ
وَقُـلْ بَلَـدٌ وهـو الأَمِيـنُ، وَبَلْـدَةٌ ... وَبَـرَّةٌ، عُـرْشٌ مع صَلاحٍ بلا تُهَـمْ
مُقَـدَّسَـةٌ مَـعْ أُمِّ رُحْـمٍ وقبلـةٌ ... للإسلام قُلْ، وهي المعادُ لذي الأُممْ
وقـادسـةٌ بـالتَّـاءِ وقـادسٌ اعلمـنْ ... كـذا أُمُّ زُحْـمٍ لازدحـامٍ قـد انحتـمْ
مَقـامٌ، مـلاذُ الـرُّسْـلِ حَقّـاً وطِيْبـةٌ ... ومَهْبطُ وَحيٍ، رأسُ فضلٍ بها النِّعَمْ
وزمزمُ أيضاً، ثم مسجدُ قد وُصِفْ ... بلفظِ حرامٍ، والمشاعرُ ذُو العِظَمْ
كَذَا عَطْشةٌ يا صَاحبي، ثم حَاطِمَةْ ... تِهَامةُ، شَاعَتْ عِنْدَ عُرْبٍ مع العَجَمْ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

تَـمَّـتْ

فهرس الفوائد المتناثرة في التعليقات

* مسألة المفاضلة بين مكة والمدينة وبيان أنه لا يترتّب على ذلك كبير فائدة والإحالة إلى بعض مظانّ المسألة ١٨
* حدود التنعيم وبيان أنه أقرب الحل إلى المسجد الحرام ٢١
* ضبط كلمة «الجعرانة» وتحديدها ٢١
* نظم في حدود الحرم المكي الشريف وبيان بعض المراجع في ذلك ٢٢
* من تجديدات الحرم المكي التي لم يذكرها المؤلف رحمه الله ... ٢٣
* مسألة وجود قبر أحد من الأنبياء في المسجد الحرام، وأنه لم يصح في ذلك شيء من الروايات، وبعض مراجع المسألة ٣٥
* نَقْل عن الماوردي أن كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم إلاَّ في آية واحدة ٣٧
* تضعيف حديث «ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً» ٤٢

* * *

الذّيل في فائت الأسماء
التي لم يذكرها الناظم

١ ـ **أُمُّ صُبْح.**

شفاء الغرام (١/ ٧٥، ٨١)، المرصَّع لابن الأثير (ص ١٩٢)، تحبير الموشين (ص ٥٨)، منائح الكرم للسنجاري (١/ ٢١٣).

٢ ـ **أُمُّ رَوْحٍ.**

المرصَّع (ص ١٥٦)، العقد الثمين (١/ ٣٦)، شفاء الغرام (١/ ٨٦)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

٣ ـ **بـرد.**

إعلام العلماء الأعلام للقطبـي (ص ٣٢).

٤ ـ **بُسَاق** (بالباء الموحدة بعدها سين مهملة فألفٌ ثم قاف).

العُمدة لابن رشيق (١/ ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، معجم مـا استعجـم للبكـري (١/ ٢٥٣)، معجـم البلـدان (٢/ ٤١٣)، العقـد الثمين (١/ ٣٥)، شفاء الغرام (١/ ٨١)، منائح الكرم (١/ ٢١٣)

٥ ـ **العَرُوض.**

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٥)، معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٧)، القاموس المحيط (٢/ ٣٣٣)، وقال: العَروض: مكة والمدينة حرسهما الله تعالى.

٦ ــ **العَذْراء.**

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦).

٧ ــ **سَلامِ ــ السلام.**

تحبير الموشين (ص ٥٨)، القاموس المحيط (٤/ ١٢٩).

٨ ــ **القادسية.**

معجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، هداية السالك (٢/ ٧٣٩)، العقد الثمين (١/ ٣٥)، شفاء الغرام (١/ ٨٢)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

٩ ــ **سَيْل.**

معجم البلدان (٣/ ٢٩٩) وقال: عن نصر.

١٠ ــ **قرية الحُمْس** (بضم الحاء المهملة فميم ساكنة فسين مهملة) جمع أَحْمَس.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧).

١١ ــ **قرية النمل.**

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧).

١٢ ــ **الكعبة.**

إعلام الساجد (ص ٨٣)، الحجج المبينة (ص ٢٤).

١٣ ــ **سبوحة.**

القاموس المحيط (١/ ٢٢٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٦)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦).

١٤ ــ **المأمون** (وهو بمعنى الأمين والآمن).

إعلام الساجد (ص ٧٩)، الحجج المبينة (ص ٢١).

١٥ ــ مخرج صدق.

سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨).

١٦ ــ ناذر ــ نادر (بالذال المعجمة والدال المهملة).

أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، القاموس المحيط (٢/ ١٤١)، تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، المنتخب لكراع (١/ ٤٠٤).

١٧ ــ فاران (بفاء فألف فراء فألف فنون).

معجم البلدان (٤/ ٢٢٥)، شفاء الغرام (١/ ٧٥)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، الإشارات لابن الملقن (مخطوط).

١٨ ــ المكتان.

الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٢٤٢)، شفاء الغرام (١/ ٨٢)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

١٩ ــ نَجْر ــ النَّجْر.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، معجم البلدان (٥/ ٢٧١).

٢٠ ــ الوادي.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩).

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة وفيها الباعث على إخراج الرسالة	٣
* وصف النسخة الخطية	٤
* نسبة الرسالة إلى مؤلفها	٤
* ترجمة المؤلِّف	٥
* ذكر مَن اعتنى بالتأليف في أسماء مكة المكرمة	٧
النَّص محققاً	
* **مقدمة المؤلِّف**	١٥
* **مكَّة وسبب تسميتها بذلك**	١٥
* **بكَّة وسبب التسمية بذلك**	١٦
* تفريق بعض العلماء بين مكة وبكة من حيث الإطلاق	١٧
* نظم في الفرق بين مكة وبكة	١٨
* المفاضلة بين مكة والمدينة	١٨
* **البيت العتيق** وإطلاق ذلك على مكة وسبب ذلك	١٩
* **سبب تسمية مكة بـ «الحرم»**، وضبط حدود الحرم	٢١
* الأصل في بيان حدود الحرم	٢٢

الموضوع	الصفحة

* أنصاب الحرم ومن أول من نصبها ٢٣
* إطلاق «البيت الحرام» على مكة وسبب ذلك ٢٣
* سبب تسمية مكة بـ «كوثىٰ» ٢٤
* إطلاق اسم القرية على مكة ٢٤
* تسمية مكة بأم القرى وسبب ذلك ٢٥
* من أسماء مكة «نسَّاسة» ومعنى ذلك ٢٦
* تسمية مكة بـ «باسَّة» وسبب ذلك ٢٧
* إطلاق اسم «ناسَّة» على مكة وسبب ذلك ٢٧
* إطلاق اسم «ثنية» على مكة ٢٨
* البلد الأمين من أسماء مكة ٢٩
* البلدة وبَرَّة وإطلاقهما على مكة ٢٩
* عُرْش وصلاح وتسمية مكة بهما ٣٠
* من أسماء مكة: مقدَّسة ومعناها ٣٢
* إطلاق اسم: أم رُحم وقِبلة الإسلام ومعاد على مكة وسبب ذلك ..... ٣٢ ـ ٣٣
* من أسماء مكة: قادسة وقادسٌ وأم زَحْمٍ، ومقامِ، وملاذ الرسل ..... ٣٤ ـ ٣٥
* إطلاق اسم «طِيبة» بكسر الطاء على مكة ٣٦
* تفريق المؤلِّف بين «طَيْبة» بفتح الطاء، و «طِيبة» بكسرها ٣٦

الموضوع	الصفحة

* من أسماء مكة: مهبط وحي، ورأس، وزمزم، والمسجد الحرام ..... ٣٦ ـ ٣٧
* بداية زمزم ٣٧
* إطلاق لفظ «المشاعر العظام» على مكة وسبب ذلك ٣٨
* عَطِشةٌ، وحاطمة، وتهامة: من أسماء مكة ٣٩
* حدود تهامة ٤٠
* أقسام العرب ٤٠
* الفرق بين العرب والأعراب ٤١
* من أسماء مكة «الرِّتاج» ومعناه ٤٣
* خاتمة المؤلِّف ٤٥
* نصّ المنظومة ٤٧
* فهرس الفوائد المتناثرة في التعليقات ٤٩
* الذيل في فائت الأسماء التي لم يذكرها المؤلِّف ـ رحمه الله ـ ... ٤٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٦٩)

شُعَبُ الإِيمَانِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الفِدَاءِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
٧٠١ — ٧٧٤ هـ
رحمه الله تعالى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أمَّا بعد: فإن الله سبحانه غرس شجرة محبته ومعرفته وتوحيده في

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

قلوب من اختارهم لربوبيته، واختصَّهم بنعمته، وفضَّلهم على سائر خليقته، فهي ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1].

فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في القلب، وفروعها من الكلم الطيب والعمل الصالح في السماء، فلا تزال هذه الشجرة تُخرج ثمرها كل وقت بإذن ربها من طيب القول وصالح العمل ما تقرُّ به عين صاحب الأصل؛ وعيون حفظته؛ وعيون أهله وأصحابه ومن قرب منه.

فإنَّ من قرَّت عينه بالله سبحانه: قرَّت به كل عين، وأنس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأمن به كل خائف، وشهد به كل غائب، وذكَّرت رؤيته بالله.

فإذا رُئِي ذُكِرَ الله، فاطمأن قلبه إلى الله، وسكنت نفسه إلى الله، وخلصت محبته لله، وقصر خوفه على الله، وجعل رجاءه كله لله، فإن سمع: سمع بالله، وإن أبصر: أبصر بالله، وإن بطش: بطش بالله، وإن مشى: مشى بالله، فبه يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي، فإذا أحب: أحب لله، وإذا أبغض: أبغض لله، وإذا أعطى: فللّه، وإذا منع: فللّه.

قد اتَّخذ الله وحده معبوده ومرجوّه ومخوفه وغاية قصده ومنتهى طلبه، واتخذ رسوله وحده دليله وإمامه، وقائده وسائقه، فوحَّد الله بعبادته ومحبته، وخوفه ورجائه، وإفراد رسوله بمتابعته والاقتداء به، والتخلُّق بأخلاقه والتأدُّب بآدابه)[2].

---

(١) سورة إبراهيم: الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٢) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن قيم الجوزية (ص ٢٣ ـ ٢٤).

فهذه الأخلاق المرعية؛ والآداب الشرعية: هي شعب الإيمان، وذلك أنَّ الإيمان أصلٌ (له شُعب متعددة، وكل شُعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والحج والصيام.

والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه؛ حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق: فإنه شعبة من شعب الإيمان.

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها، كشُعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً، منها ما يلحق بشعبة الشهادة؛ ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى؛ ويكون إليها أقرب.

وكذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان: إيمان، فشعب الكفر: كفر، والحياء شعبة من الإيمان، وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر، والصدق شعبة من شعب الإيمان، والكذب شعبة من شعب الكفر، والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان، وتركها من شعب الكفر، والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان، والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر، والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان)[1].

وقد يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وكرمِهِ ونوالِهِ: الوقوف على هذه الرسالة اللطيفة؛ والتَّذكرة المُنيفة، التي سطَّرتها بنان الإمام الكبير: ابن كثير، وقد ضمَّنها جملة من شعب الإيمان؛ الموجبة لمحبة الرحمن؛ والمُفضية لسُكنى الجِنان.

---

(١) «الصلاة وحكم تاركها» لابن قيم الجوزية (ص ٤٩ ــ ٥٠).

وقد ألفيتها بعد النَّظر إليها، والاطِّلاع عليها: رسالة علمية ماتعةً، اشتملت على نصوص شرعية نافعةً، فعمدتُ إلى العناية بها؛ والرعاية لها ــ تحقيقاً وتعليقاً ــ ليعظم بها ــ بمشيئة الله تعالى ــ بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الرِّسالة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب المقالة.

واللَّهَ سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

الدكتور وليد بن محمَّد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم السبت ٥ ذي الحجّة ١٤٢٥هـ

الموافق ١٤ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م

تعريفٌ بالمُؤَلِّف[1]

اسمه:

هو (الإمام؛ الفقيه؛ المُحدِّث؛ الأوحد؛ البارع)[2]؛ (الحافظ؛

---

(١) انظر في ترجمته: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧٤٩هـ) (٤/ ١٥٠٨)، و «المعجم المختص» له (ص ٧٤ ـ ٧٥)، و «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٧٦٥هـ) (٥/ ٥٧ ـ ٥٩)، و «الذيل على العبر» لابن العراقي (٨٢٦هـ) (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠)، و «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٨٤٢هـ) (ص ١٦٢ ـ ١٦٧)، و «السلوك» للمقريزي (٨٤٥هـ) (٣/ ١/ ٢٠٨)، و «إنباء الغمر» لابن حجر (٨٥٢هـ) (١/ ٤٥ ـ ٤٧)، و «الدرر الكامنة» له (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٨٧٤هـ) (٢/ ٤١٤ ـ ٤١٦)، و «الدليل الشافي» له (١/ ١٢٧)، و «النجوم الزاهرة» له (١١/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، و «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩١١هـ) (ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤)، و «طبقات المفسرين» للداوودي (٩٤٥هـ) (١/ ١١١ ـ ١١٣)، و «الدارس» للنعيمي (٩٧٨هـ) (١/ ٢٧ ـ ٢٨)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠٨٩هـ) (٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و «طبقات المفسرين» للأدنه وي (القرن الحادي عشر) (ص ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و «البدر الطالع» للشوكاني (١٢٥٠هـ) (١/ ١٥٣)، و «هدية العارفين» للبغدادي (١٣٣٩هـ) (١/ ٢١٥)، و «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لسركيس (١٣٥١هـ) (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و «الإعلام» للزركلي (١٣٩٦هـ) (١/ ٣٢٠)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (١٤٠٨هـ) (١/ ٣٧٣).

(٢) «المعجم المختص» للذهبي (ص ٧٤).

ذو الفضائل)[1]؛ (ثقة المحدثين؛ عمدة المؤرِّخين؛ عَلَمُ المفسرين)[2]؛ (قدوة العلماء والحفاظ؛ وعمدة أهل المعاني والألفاظ)[3]: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البُصروي الدمشقي الشافعي.

وقد سُمِّيَ باسم أخيه الأكبر إسماعيل، الذي مات، فوجد والده (عليه وجداً كثيراً، ورثاه بأبيات كثيرة، فلما)[4] ولد هو: سمَّاه والده باسمه.

نسبه:

وينتسب مؤلفنا إلى (بني حصلة، وهم ينتسبون إلى الشرف، وبأيديهم نسب)[5].

ولما وقف على نسبه شيخه المزي: (أعجبه ذلك وابتهج به، فصار يكتب في)[6] نسبه بسبب ذلك: القرشي.

مولده:

وولد مؤلفنا بمجيدل ــ قرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق ــ سنة سبعمائة؛ أو بعدها بيسير.

و (كان أبوه خطيباً بها)[7]، (وكان يخطب جيداً، وله قَبول عند

---

(١) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٥٣٤).
(٢) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٦٢).
(٣) حكاه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٣) عن العيني.
(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٠).
(٦) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٠).
(٧) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٥/ ٥٧).

الناس، ولكلامه وقعٌ لديانته وفصاحته وحلاوته)[1].

وقد توفي والده (في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة)[2]، (وهو في الرابعة، فربَّاه أخوه الشيخ عبد الوهاب)[3]، وتحول معه (في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق)[4]، فكان له نِعم الشقيق والشفيق والرفيق.

شيوخه:

واشتغل مؤلفنا على يدي شقيقه عبد الوهاب (في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسَّر، وسهَّل منه ما تعسَّر)[5].

كما (لازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته)[6].

(وكانت له خصوصية بالشيخ تقي الدين ابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتحن بسبب ذلك وأوذي)[7].

ولما توفِّي شيخه ابن تيمية كان من خاصة من حضره مع شيخه أبي الحجاج المزي، وكشف عن وجهه ونظر إليه وقبَّله، ثم خرج إلى المسجد لما شرع في تغسيله شيخُه (الحافظ المزي وجماعة من الصالحين)[8].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤١).
(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٣) «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤١٥).
(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٦) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٧٤).
(٧) «الذيل على العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٦٠).
(٨) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٣٠٠).

علمه:

ومؤلفنا (إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، وسمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بقوله وشنف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير)[1].

(وقد انتفع الناس بمصنفاته؛ ولا سيما التفسير)[2]، الذي (جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير؛ إن لم يكن أحسنها)[3].

شعره:

ومؤلفنا كان (يشارك في العربية مشاركة جيدة، ونظم الشعر)[4]، فمن ذلك قوله:

تمرُّ بنا الأيام تترى وإنما ... نُساق إلى الآجال والعين تنظرُ
فلا عائدٌ ذاك الشباب[5] الذي مضى ... ولا زائلٌ هذا المشيبُ المُكدِّرُ

وفاته:

وتوفي مؤلفنا بدمشق في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن أربع وسبعين سنة، ودفن (بوصية

---

(١) حكاه ابن حجر في «إنباء الغمر» (١/ ٤٦) عن ابن حبيب.
(٢) «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٥٣).
(٣) «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٥٣).
(٤) حكاه النعيمي في «الدارس» (١/ ٢٨) عن ابن حجي السعدي.
(٥) قال ابن حجر في «إنباء الغمر» (١/ ٤٧): (ولو كان قال: فلا عائد صفو الشباب إلى آخره: لكان أمتع).

منه)[1] في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، وكان قد أضرَّ في أواخر عمره.

وقد (رثاه بعض طلبته:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير
ولو مزجوا ماء المدامع بالدِّما لكان قليلاً فيك يا ابن كثير)[2].

وبوفاته رحمه الله تعالى أصيبت الأمة بفقد واحدٍ (من محدِّثي الفقهاء)[3]، ومن أحفظ أهل زمانه (لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الدين)[4].

فغفر الله تعالى لهذا الإمام ذنبه، وستر عيبه، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وجعله من ورثة جنة النعيم.

* * *

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٦٢).

(٢) «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤١٥).

(٣) قاله ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٤)، بعد قوله: (ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي، وتمييز العالي من النازل، ونحو ذلك من فنونهم).
وتعقبه السيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٥٣٤) بقوله: (العمدة في علم الحديث: معرفة صحيح الحديث وسقيمه، وعلله واختلاف طرقه، ورجاله جرحاً وتعديلاً، وأما العالي والنازل ونحو ذلك: فهو من الفضلات، لا من الأصول المهمَّة).

(٤) حكاه النعيمي في «الدارس» (١/ ٢٨) عن ابن حجي السعدي.

خط الإمام ابن كثير

كما ورد في «جامع الحنابلة (المظفري)» للدكتور الحافظ (ص ٥٩١)

تعريفٌ بالمُؤَلَّف

اسم الكتاب:

لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى في فاتحة كتابه اسم الكتاب، وإنما ورد اسم الكتاب مثبتاً على طرة نسخته الخطية، وهو: (شعب الإيمان).

موضوع الكتاب:

افتتح المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بعد حمد رب العالمين؛ والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين: بذكر اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿كَآفَّةً﴾[1]، ثم أورد حديث شعب الإيمان، الذي رواه الشيخان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون؛ أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إلـه إلاَّ الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**[2].

ثم بدأ بتعداد شعب الإيمان مبتدأ بأولاها وأعلاها: شهادة أن لا إلـه إلاَّ الله. ثم بأخراها وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب أمور الإيمان ـ الحديث رقم (٩) ـ (١/ ٢٩)]، «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ـ الحديث رقم (٣٥) ـ (١/ ٦٣)].

ثم ذكر ما بينهما من الشعب، وهي: الحياء، والصلاة، والزكاة، وأداء الخمس، والصوم، والحج، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، والجنة، والنار، والقدر كله خيره وشره، والجهاد، وبر الوالدين، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، وحب الأنصار، وحب علي، وأن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه، وأن لا يُؤذ جاره، وأن يُكرم ضيفه، وأن يقل خيراً أو يصمت، وإفشاء السلام، وصيام رمضان إيماناً واحتساباً، وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، واتباع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، والخروج في سبيل الله، وحديث النفس، والبذاذة، ومَنْ سرَّته حسنته وساءته سيئته، وحسن الخلق، والأمانة والعهد، وإيمان قوم يكونون من بعد يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها، والسماح والصبر، والعي، والرجل يعتاد المسجد، والتواد والتراحم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمن يألف، وأن يستثني العبد في كل حديثه، واليقين، وأن يُسلم لله ويسلَم المسلمون من لسانه ويده، وأن يهجر السوء، وأن يكون مثل السنبلة يميل أحياناً ويقوم أحياناً، وأن يعلم أن الله معه حيث كان، وحب آل النبي ﷺ لله ولرسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسلام على الأهل إذا دخل عليهم، والسلام على القوم إذا مرَّ بهم، والطهور، وأن يحسن خلقه، وأن لا يشفي غيظه، وأن يخالط الناس ويصبر على أذاهم، وأن يعد الناس كأنهم حمقى في دينهم، وأن يكثر من سبحان الله والحمد لله، والصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب، والإنفاق

من الإقتار، وبذل السلام للعالم، وإنصاف الناس من نفسه، وإحباس الخيل في سبيل الله.

وقد انتهج المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده لهذه الشعب منهج أبـي القاسم اللالكائي الطبري في تعداده لخصال الإيمان المروية في الأخبار[1].

وقد عدَّ المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه: ثلاثاً وسبعين شعبة، لوحظ في بعضها ما يأتي:

١ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يردف بعضها بدليلها المثبت لها ــ كما التزم ذلك في صدر كتابه ــ، كما في شعبة الحج.

٢ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى كرَّر ذكر بعض الشعب، كما في شعبة حب الأنصار، وحب علي، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، وغيرها.

٣ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى أسقط تعداد بعض الشعب، كما في الشعبة الحادية والثلاثين، فإنه أسقط ذكر رقمها، فانتقل من ذكر الشعبة الثلاثين إلى ذكر الشعبة الثانية والثلاثين.

المؤلفات المفردة في تعداد شعب الإيمان:

وقد اعتنى جماعة من العلماء بحديث شعب الإيمان، فتناولوه بالشرح والبيان، فمن هؤلاء العلماء الأنجاب؛ المصنفين في هذا الباب[2]:

---

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» للالكائي (٥/ ٩٨١ ــ ١٠١١).

(٢) انظر في ذكر بعض هذه المؤلفات: «الإيمان» لأبـي يعلى (ص ١٨٥)، و «معجم =

١ ــ إسحاق بن إبراهيم القرطبي (٣١١هـ)، واسم كتابه: (النصائح).

٢ ــ محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، واسم كتابه: (وصف الإيمان وشعبه)[١].

٣ ــ عمر بن شاهين البغدادي (٣٨٥هـ)، ولم يذكر اسم كتابه.

٤ ــ الحسين بن الحسن الحليمي (٤٠٣هـ)، واسم كتابه: (منهاج الدين)[٢].

= البلدان» للحموي (١/ ٤١٨)، و «صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط» لابن الصلاح (ص ١٩٦)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٨٠ ــ ١٠٨؛ ١٧/ ٢٣٣؛ ١٨/ ١٦٦؛ ٢١/ ٤٢٠؛ ٢٢/ ١٢)، و «فتح الباري» لابن رجب (١/ ٣٣)، و «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٥٢)، و «عمدة القاري» للعيني (١/ ١٢٨)، و «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٦؛ ٢٦٣؛ ٣٩٧؛ ٤٨٨؛ ٥٧٤؛ ٨٤٣؛ ٢/ ١٠٤٧ ــ ١٠٤٨؛ ١٤٦٧؛ ١٨٧١)، و «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٦٠٥)، و «هدية العارفين» له (١/ ١٩٩؛ ٧٩٢؛ ٧٩٥)، و «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٣٠٢)، و «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٦؛ ٥/ ٤١؛ ٦/ ٢٨١؛ ٧/ ٣٦).

(١) قال ابن حبان في صحيحه (١/ ٣٨٧ ــ ٣٨٨): (في الخبر أن الإيمان بضع وسبعون شعبة في الكتاب والسنن، فذكرت هذه المسألة بكمالها بذكر شعبه في كتاب: (وصف الإيمان وشعبه) بما أرجو أن فيها الغنية للمتأمل إذا تأملها).
قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٦٨): (ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب: طريقة ابن حبان، لكن لم نقف علي بيانها من كلامه).

(٢) قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٧١ ــ ١٨٧٢): (اختصره القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل التبريزي القونوي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ونظمه نور الدين علي الأشموني الشافعي المتوفى بعد =

٥ ـ أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، واسم كتابه: (الجامع المصنف في شعب الإيمان)[1].

٦ ـ عبد الجليل بن موسى القصري (٦٠٨هـ)، واسم كتابه: (شعب الإيمان).

٧ ـ محمد بن عربي الأندلسي (٦٣٨هـ)، واسم كتابه: (تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان).

٨ ـ محمد بن محمد الأنصاري المالقي ـ المعروف بالمعمم ـ (٧٥٤هـ)، واسم كتابه: (شعب الإيمان).

٩ ـ عمر بن رسلان البُلقيني (٨٠٥هـ)، واسم كتابه: (ترجمان شعب الإيمان).

١٠ ـ عمر بن أحمد الحلبي ـ المعروف بابن الشماع ـ (٩٣٦هـ)، واسم كتابه: (مورد الظمآن إلى شعب الإيمان)، واختصره باسم: (تنبيه الوسنان إلى شعب الإيمان).

= التسعمائة سنة، وشرحه شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة).

وانظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٤؛ ٥/ ١٠).

(١) قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٥٧٤): (وله مختصرات منها: مختصر شمس الدين القونوي، ومختصر الإمام معين الدين محمد بن حمويه؛ وفيه سبعة وسبعون باباً، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جمع زوائد الأصل على الكتب الستة، كتب منه الثلث فقط).

وله مختصر آخر، أشار إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٥٨٥) بقوله: («متون الأخبار والآثار بحذف الأسانيد والتكرار»، وهو مختصر شعب الإيمان المسمى بالجامع المصنف).

وله مختصر آخر، أشار إليه الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٤٩) لعمر بن عبد الرحمن القزويني (٦٩٩هـ).

١١ ــ محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، واسم كتابه: (عقود الجمان في بيان شعب الإيمان).

١٢ ــ عبد الله البسطامي (؟؟؟هـ)، واسم كتابه: (الإحسان في بيان فضيلة أعلى شعب الإيمان).

١٣ ــ بخشايش بن حمزة الرومي (؟؟؟هـ)، واسم كتابه: (البيان في تقرير شعب الإيمان).

نسخة الكتاب:

الكتاب له نسخة خطية فريدة، ويقع الكتاب ضمن مجموع مودع في المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ورقمه (٣٧٦٩) عام/ مجاميع (٣٢)، ويشتمل هذا المجموع على ثمان رسائل في موضوعات مختلفة، كتبت هذه الرسائل بخطوط مختلفة؛ في القرن الثامن تقريباً، وأولها: (ترجمان شعب الإيمان للبلقيني)، وثانيها: كتابنا المشار إلى تعريفه.

وعدد أوراق الكتاب: ٣ ورقات (١٠ ــ ١٢)، وقد سطرت كلماته بخط معتاد، قليل الإعجام[١].

وفيما يأتي: ذكر بعض النماذج المصورة من النسخة الخطية:

---

(١) انظر: «فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق» للسواس (ص ١٦٨ ــ ١٦٩).

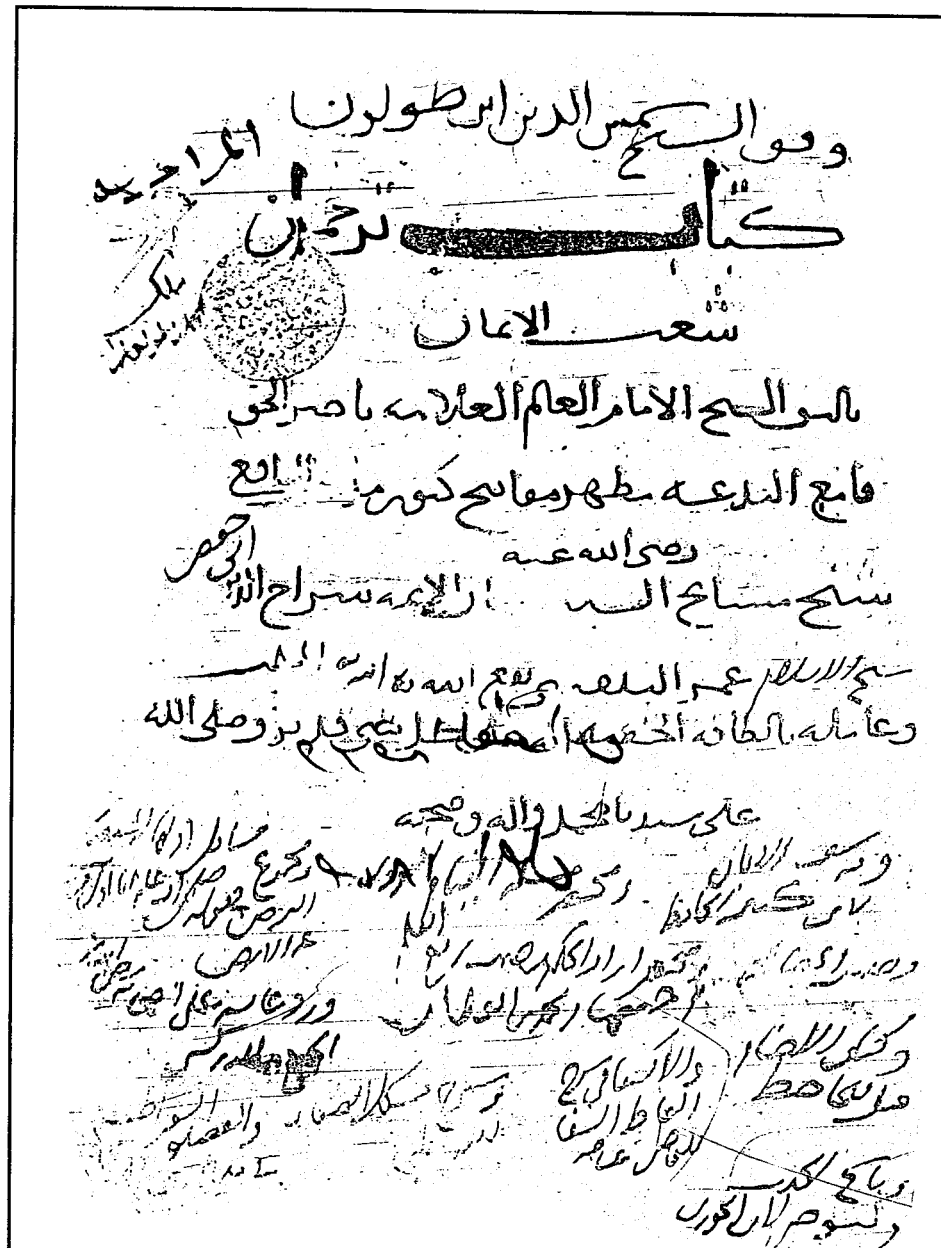

صورة ورقة العنوان

شعب الإيمان لابن منير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمداً يستدعي المزيد كما وفقنا
لمعالم الدين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين
واشهد ان محمداً عبده ورسوله وخليله خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه
وعلى اصحابه وازواجه وذريته اجمعين وبعد فقد قال الله سبحانه
وتعالى في ذاته العدير يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة واختلف
العلماء في قوله كافة فقيل معناه ادخلوا في السلم كلكم وقيل معناه ادخلوا
في السلم كافة اي كاملين غير مخلين بشيء من شرائع الاسلام فيكون كافة
حال من الضمير في ادخلوا وقيل معناه ادخلوا في السلم كله اي جميعه
ما امركم به وهذا اصح الاقوال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وقد جاء
في تعداد هذه الشعب احاديث واثار نحن نذكرها ونتكلم على كل منها من
حيث صحته وضعفه وغرضه وبالله التوفيق وعليه التكلان ولا حول
ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم فنقول [illegible]
منها شهادة ان لا اله الا الله واماطة الاذى عن الطريق والحياء الرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة الصلوة والزكوة واداء الخمس
والصوم والحج عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لوفد عبد القيس اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمداً رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن اربع
ما ينتبذ في الدباء والحنتم والنقير والمزفت وقال احفظوهن
وبلغوهن من وراءكم

صورة الورقة الأولى

صورة الورقة الأخيرة

شعب الإيمان

تأليف

الحافظ عماد الدين أبي الفداء

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي

٧٠١ — ٧٧٤ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه دائماً إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، إلـه الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله خاتم النبيين والمرسلين: صلَّى الله عليه وعلى أصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبعد: فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[1].

واختلف العلماء في قوله: ﴿كَآفَّةٗ﴾[2]، فقيل معناه: ادخلوا في السلم كلكم.

وقيل معناه: ادخلوا في السلم كافة، أي: كافِّين عن غيركم لا تمنعوه أن يدخل في الإسلام، فيكون ﴿كَآفَّةٗ﴾: حال من الضمير في ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾.

وقيل معناه: ادخلوا في السلم كله، أي: خذوا بجميع ما أُمرتم به،

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) انظر اختلاف العلماء في قوله: ﴿كَآفَّةٗ﴾ في: «النكت والعيون» للماوردي (١/ ٢٦٧)، و «معالم التنزيل» للبغوي (١/ ٢٤٠)، و «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/ ٢٢٥).

وهذا أصح الأقوال[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إلـه إلاَّ الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» رواه البخاري ومسلم من حديث أبـي هريرة[2].

وقد جاء في تعداد هذه الشعب أحاديث وآثار، فلنذكرها ولنتكلم على كلٍّ منها من حيث صحته وضعفه وعزوه، وبالله التوفيق؛ وعليه التكلان؛ ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العزيز الحكيم.

فنقـول: هـذا الحـديـث اشتمـل علـى **ثـلاث شعـب منهـا**: شهـادة أن لا إلـه إلاَّ الله؛ وإماطة الأذى عن الطريق؛ والحياء.

الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة: الصلاة؛ والزكاة؛ وأداء الخمـس؛ والصـوم؛ والحـج[3]، عـن ابـن عبـاس قـال: «قـدم وفـد

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (١/ ٥٦٦): (أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام، وهي كثيرة جداً ما استطاعوا منها).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ليس في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الآتي الذكر: وجه الشاهد على أن الحج شعبة من شعب الإيمان، وإنما ورد ذكره في أحاديث أخر، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلام على خمـس: شهـادة أن لا إلـه إلاَّ الله وأنَّ محمـداً رسـول الله؛ وإقـام الصـلاة؛ وإيتـاء الزكاة؛ والحج؛ وصوم رمضان»، وهو في الصحيحين: «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب دعاؤكم إيمانكم ــ الحديث رقم (٨) ــ (١/ ٢٨)]، «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ــ الحديث رقم (١٦) ــ (١/ ٤٥)].

وكما في حديث جبريل عليه السلام: «الإسلام: أن تشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وأنَّ =

عبد القيس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا هذا الحي من ربيعة، وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر، ولا نخلص إليك إلاَّ في شهر حرام، فمُرنا بأمر نعمل به وندعو إليه مَنْ وراءنا.

فقال: **آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، آمركم بالإيمان، ثم فسرها لهم بشهادة أن لا إلـه إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خُمس ما غنمتم»** أخرجاه[1].

ذكر **سبع شعب**، غير الإيمان بالله، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، وبالقدر كله خيره وشره»** الحديث أخرجاه[2].

= محمداً رسول الله؛ وتقيم الصلاة؛ وتؤتي الزكاة؛ وتصوم رمضان؛ وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، وهو في «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨) ـ (٢/ ٣٦ ـ ٣٧)] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب أداء الخمس من الإيمان ـ الحديث رقم (٥٣) ـ (١/ ٤١)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه ـ الحديث رقم (١٧) ـ (١/ ٤٦)] بلفظٍ نحوه.

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ـ الحديث رقم (٥٠) ـ (١/ ٤٠ ـ ٤١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨ ـ ١٠) ـ (١/ ٣٦ ـ ٤٠)] من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه رضي الله عنهما؛ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه. =

السادسة عشرة والسابعة عشرة: الجهاد؛ وبر الوالدين، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: **الصلاة على وقتها**. قلت: ثم أي؟ قال: **بر الوالدين**. قلت: ثم أي؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**. قال: حدَّثني بهن رسول الله ﷺ، قال: ولو استزدته لزادني» أخرجاه[1].

الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**» أخرجاه[2].

الحادية والعشرون: حب الأنصار، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار**» أخرجاه[3].

= وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أبو نعيم في حليته (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(١) «صحيح البخاري» [كتاب مواقيت الصلاة/ باب فضل الصلاة لوقتها ـ الحديث رقم (٥٢٧) ـ (١/ ١٧٩)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ـ الحديث رقم (٨٥) ـ (١/ ٨٩ ـ ٩٠)] بلفظٍ نحوه.

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (١٦) ـ (١/ ٣٠)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (٤٣) ـ (١/ ٦٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب علامة الإيمان حب الأنصار ـ الحديث رقم (١٧) ـ (١/ ٣٠)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته، وبغضهم من علامات النفاق ـ الحديث رقم (٧٤) ـ (١/ ٨٥)] واللفظ للبخاري.

الثانية والعشرون: حب علي، عن زر بن حبيش[1] رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي: **أن لا يحبك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضك إلاَّ منافق**» رواه مسلم[2].

الثالثة والعشرون: عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**» أخرجاه[3].

الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤذ جاره، ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه، ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» أخرجاه[4].

السابعة والعشرون: إفشاء السلام، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تُؤمنوا،**

---

(١) يرويه زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته وبغضهم من علامات النفاق ـ الحديث رقم (٧٨) ـ (١/ ٨٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ـ الحديث رقم (١٣) ـ (١/ ٢٩)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ـ الحديث رقم (٤٥) ـ (١/ ٦٧)].

(٤) «صحيح البخاري» [كتاب الأدب/ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ـ الحديث رقم (٦٠١٨) ـ (٤/ ١٩٠٣)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلاَّ عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان ـ الحديث رقم (٤٧) ـ (١/ ٦٨)] واللفظ للبخاري.

ولا تُؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم[1] من ذا الوجه.

الثامنة والتاسعة والعشرون: عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»** رواه البخاري[2].

الثلاثون: عن أبي هريرة وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وصلَّى عليها، ثم انتظرها حتى تُوضع في قبره: كان له من الأجر قيراطان، أحدهما مثل أحد، ومن صلَّى عليه ثم رجع كان له قيراط»** رواه البخاري[3].

الثانية والثلاثون[4]: الخروج في سبيل الله، لحديث أبي هريرة:

---

(١) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون ــ الحديث رقم (٥٤) ــ (١/ ٧٤)] بلفظٍ نحوه.
وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف: ابن أبي شيبة في مصنفه [كتاب الأدب/ ما قالوا في إفشاء السلام ــ الحديث رقم (٢٥٧٤٢) ــ (٥/ ٢٤٨)].

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب فضل ليلة القدر/ باب فضل ليلة القدر ــ الحديث رقم (٢٠١٤) ــ (٢/ ٥٩٧)].
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ــ الحديث رقم (٧٦٠) ــ (١/ ٥٢٣ ــ ٥٢٤)]، فهو حديث متفق عليه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب اتباع الجنائز من الإيمان ــ الحديث رقم (٤٧) ــ (١/ ٣٩)] بلفظٍ نحوه.
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنائز/ باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ــ الحديث رقم (٩٤٥) ــ (٢/ ٦٥٢ ــ ٦٥٤)]، فهو حديث متفق عليه.

(٤) لم تُذكر الشعبة الحادية والثلاثون في تعداد شعب الإيمان، ولعلها: الصلاة على الجنازة.

«تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يُخرجه إلاَّ إيمان بي وتصديق برسولي. . .[1]» وهو في الصحيحين[2].

الثالث والثلاثون: عن أبي هريرة قال: «قال رجل: يا رسول الله، إن أحدنا ليحدِّث نفسه بشيء ما يود أنه تكلم به من أن له ما على وجه الأرض. قال: **ذاك محض الإيمان**» رواه مسلم[3].

وروي عن ابن مسعود قال: «شكي إلى رسول الله الوسوسة، قال: **ذاك صريح الإيمان**»[4].

الرابع والثلاثون: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن البذاذة**[5] **من الإيمان**»[6].

---

(١) تتمة الحديث: «**بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة**».

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب الجهاد من الإيمان ـ الحديث رقم (٣٦) ـ (١/ ٣٦)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإمارة/ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ـ الحديث رقم (١٨٧٦) ـ (٣/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها ـ الحديث رقم (١٣٢) ـ (١/ ١١٩)] بلفظٍ نحوه.

(٤) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها ـ الحديث رقم (١٣٣) ـ (١/ ١١٩)] بلفظٍ نحوه.

(٥) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١١٠): (البذاذة: رثاثة الهيئة، يقال: بذ الهيئة وباذ الهيئة: أي رث اللبسة، أراد التواضع في اللباس وترك التبجح به).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب الترجل/ باب (١) ـ الحديث رقم (٤١٦١) ـ (٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد/ باب من لا يؤبه له ـ الحديث رقم (٤١١٨) ـ (٤/ ٤٣٠)].
قال ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٣٨١): (وهو حديث صحيح).

الخامس والثلاثون: قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن**»[1].

السادس والثلاثون: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خُلُقاً، وإن حسن الخُلُق ليبلغ درجة الصوم والصلاة**»[2].

السابع والثلاثون: عن أنس قال: «ما خطب رسول الله إلاَّ قال: **لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[3].

الثامن والثلاثون: عن عمرو[4] بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعجب الخلق إلي: إيمان قوم يكونون من بعدكم، يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها**»[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب الإيمان/ الحديث رقم (٣٥) ـ (١/ ٥٩)] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال: (هذه الأحاديث كلها صحيحة متصلة على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده [الحديث رقم (٤١٥١) ـ (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢)]، قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٦٥): (تفرد به الطائي، ولا أعرفه).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٢٣٨٣) ـ (١٩/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)]، قال البغوي في «شرح السنَّة» (١/ ٧٥): (هذا حديث حسن).

(٤) في النسخة الخطية: (عمر).

(٥) قال السيوطي في «التدريب» (٢/ ٦٤): (الحافظ عماد الدين بن كثير ذكر ذلك في أوائل تفسيره، والحديث رواه الحسن بن عرفة في جزئه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وله طرق كثيرة).
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ١٦٧).

وروي من حديث أبـي هريرة أيضاً[1].

التـاسـع والثـلاثـون: عـن عبيـد بـن عميـر أن رسـول الله قيـل لـه: «ما الإسلام؟ قال: **إطعام الطعام**. فقيل له: فما الإيمان يا رسول؟ قال: **السماح والصبر**» رواه الزهري عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه[2].

الأربعون[3]: عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله: «**والله لا يُؤمن؛ والله لا يُؤمن؛ والله لا يُؤمن**. قالوا: وما ذاك؟ قال: **جار لا يأمن جاره بوائقه**» رواه البخاري[4].

الحادي والأربعون: قال البغوي: ثنا علي بن الجعد حدثنا أبو غسان عن حسان بن عطية عن أبـي أمامة عن النبـي ﷺ قال: «**الحياء والعي شُعبتان**

---

(١) رواه الإسماعيلي في معجم شيوخه [الحديث رقم (١٦٨) ـ (٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)]، والجرجاني في تاريخه [الحديث رقم (٦٨٧) ـ (١/ ٤٠٤)].

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» [رقم (٤١) ـ (٥/ ٢٥ ـ ٢٦)]، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة [الحديث رقم (٦٤٣) ـ (٢/ ٦٠٤)] عن الزهري عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه بلفظ نحوه، وهو طريق قوي، لكنه مرسل، كما قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٢).

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الرابعة والعشرين.

(٤) «صحيح البخاري» [كتاب الأدب/ باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ـ الحديث رقم (٦٠١٦) ـ (٤/ ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣)] عن أبـي شريح وأبـي هريرة رضي الله عنهما بلفظٍ نحوه.

وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان تحريم إيذاء الجار ـ الحديث رقم (٤٦) ـ (١/ ٦٨)] عن أبـي هريرة رضي الله عنه، فهو حديث متفق عليه.

وانظر اختلاف أصحاب ابن أبـي ذئب ـ راوي الحديث ـ عليه في صحابـي الحديث في: «الفتح» لابن حجر (١٠/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩).

من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»[1].

الثاني والأربعون: قال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمح حدَّثه عن أبـي الهيثم عن أبـي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾**[2]»[3].

الثالث والأربعون: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا ابتلي شيء منه: تداعى**

---

(١) «شرح السنَّة» للبغوي [كتاب الاستئذان/ باب ذم البيان والتنطع ـ الحديث رقم (٣٣٩٤) ـ (١٢/ ٣٦٨)].
وكـذا أخـرجـه أحمـد فـي مسنـده [الحـديـث رقـم (٢٢٣١٢) ـ (٣٦/ ٦٤٩)]، والترمذي في جامعه [أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في العي ـ الحديث رقم (٢٠٢٧) ـ (٣/ ٥٥١)]، وقال: (هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث أبـي غسان محمد بن مطرف.
والعي: قلة الكلام، والبذاء: هو الفُحش في الكلام، والبيان: هو كثرة الكلام، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه، من مدح الناس فيما لا يرضي الله).

(٢) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١١٦٥١) ـ (١٨/ ١٩٤)]، والترمذي في جامعه [أبواب الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة ـ الحديث رقم (٢٦١٧) ـ (٤/ ٣٦٤)].
وهو من الأحاديث التي استدركها الحاكم على الشيخين، وقال في [كتاب الصلاة/ من كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ـ الحديث رقم (٧٧٠) ـ (١/ ٣٣٢)]: (هذه ترجمة للمصريين لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها، غير أن شيخي الصحيح لم يخرجاه، وقد سقت القول في صحته فيما تقدم)، وتعقبه الذهبـي بقوله: (دراج كثير المناكير).

سائره بالسهر والحمى» رواه مسلم[1].

الرابع والأربعون: عن أبـي موسى قال: قال رسول الله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»[2].

الخامس والأربعون: قال الزبير بن بكار: ثنا خالد الوضاح[3] عن أبـي حازم عن أبـي صالح عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله: «**المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف**»[4].

---

(١) «صحيح مسلم» [كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ـ الحديث رقم (٢٥٨٦) ـ (٤/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠)] بلفظٍ نحوه.
وكذا أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم ـ الحديث رقم (٦٠١١) ـ (٤/ ١٩٠١ ـ ١٩٠٢)]، فهو حديث متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الصلاة/ باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ـ الحديث رقم (٤٨١) ـ (١/ ١٦٦)]، ومسلم في صحيحه [كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ـ الحديث رقم (٢٥٨٥) ـ (٤/ ١٩٩٩)].

(٣) ورد ذكره في الكتب المسندة باسم: خالد بن الوضاح، ولم أقف له على ترجمة.

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٨٥) قال: (حدثنا أبو بكر بن أبـي شيبة عن الزبير بن بكار)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٨) قال: (أنبأنا محمد بن عبد الملك القرشي، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا الحر بن محمد بن الحسين بن أشكاب، حدثنا الزبير بن بكار).
وأخرجه بلفظ نحوه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (٩١٩٨) ـ (١٥/ ١٠٦ ـ ١٠٧)] من طريق عبد الله بن وهب عن أبـي صخر عن أبـي حازم به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨٧): (رجال أحمد رجال الصحيح).
وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف: الحاكم في مستدركه [كتاب الإيمان ـ الحديث رقم (٥٩) ـ (١/ ٧٣ ـ ٧٤)].

السادس والأربعون: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن من تمام إيمان**[1] **العبد: أن يستثني في كل حديثه**»[2].

لا يثبت هذا الحديث، لأن من رواته داود بن المحبر عن معارك بن عباد عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، وهذا سند مجمع على اطراحه.

السابع والأربعون: قال محمد بن خالد[3] عن الثوري عن زبيد عن مرة[4] عن عبد الله عن النبي ﷺ: «**الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله**»[5].

الثامن والأربعون: قال أبو قلابة الجرمي عن رجل من أسلم عن أبيه قال: «قال النبي: **أسلم تسلم**. قال: قلت: يا رسول الله، وما الإسلام؟ قال: **أن تُسلم لله ويَسْلَمَ المسلمون من لسانك ويدك**. قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: **الإيمان**. قال: وما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت**. قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: **الهجرة**.

---

(١) في النسخة الخطية: (الإيمان).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط [الحديث رقم (٧٧٥٢) ـ (٨/ ٣٧٠)] بلفظٍ نحوه.
قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣٤): (هذا الحديث الباطل قد يحتج به المرقة الذين لو قيل لأحدهم: أنت مسيلمة الكذاب؟ لقال: إن شاء الله).

(٣) في النسخة الخطية: (خليل).

(٤) ورد الإسناد في الكتب المسندة: عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» [باب في الصبر على المصائب ـ الحديث رقم (٩٢٦٥) ـ (١٧/ ٢١٦ ـ ٢١٧)]، وقال: (المحفوظ عن ابن مسعود من قوله، غير مرفوع).

قال: وما الهجرة؟ قال: **أن تهجر السوء. قلت: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد. قلت: وما الجهاد؟ قال: أن تجاهد الكفار إذا لقيتهم، لا تغل ولا تجبن. قال: ثم عملان وهما من أفضل الأعمال وأكملها ـ ثلاث مرات ـ : حج مبرور أو عمرة»**[1].

التاسع والأربعون: قال البغوي: ثنا هدبة، ثنا عبيد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله: «**مثل المؤمن مثل السنبلة، تميل أحياناً وتقوم أحياناً**»[2].

الخمسون[3]: قال عدي بن ثابت عن زر عن علي قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة تعهد إلي النبي ﷺ[4] **أنه لا يُحبك إلاَّ مؤمن، ولا يُبغضك إلاَّ منافق**» رواه مسلم[5].

الحادي والخمسون: قال نعيم بن حماد: ثنا عثمان بن كثير بن دينار

---

(١) رواه بلفظ نحوه: عبد الرزاق في «الجامع» لمعمر بن راشد [باب الإيمان والإسلام ـ الحديث رقم (٢٠١٠٧) ـ (١١/ ١٢٧)] عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو بن عبسة قال: قال رجل: يا رسول الله، وعنه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٧٠٢٧) ـ (٢٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٧): (رجاله رجال الصحيح).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٨٤) ـ (٥/ ١٠٠٣)].
وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده [الحديث رقم (٣٢٧٢) ـ (٣/ ٣٢٩)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٣) عن عبيد بن مسلم: (لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح).

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الثانية والعشرين.

(٤) في النسخة الخطية: (صلى الله).

(٥) تقدم تخريجه.

عن محمد بن المهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أفضل إيمان المرء: أن يعلم أن الله معه حيث كان**»[1].

الثاني والخمسون: قال خالد بن عبد الله: عن الأجلح عن أبي الضحى عن العباس بن عبد المطلب قلت: «يا رسول الله، إنا لنعرف الضغائن في وجوه أناس من أصحابك من وقائع أوقعنا فيهم. فقال رسول الله: **قد فعلوا؟** قال: نعم. قال: **ما كانوا ليؤمنوا أو يأتيهم حب الإيمان حتى يحبوكم لله ولرسوله، أيرجوا هم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟**»[2].

حب الأنصار[3]؛ الأمر بالمعروف؛ النهي عن المنكر؛ السلام على الأهل إذا دخلت عليهم؛ السلام على القوم إذا مررت بهم[4]، فهذه خمس شعب، في كل منها حديث صحيح.

ثلاث شعب أخرى[5]، عن أنس قال: قال رسول الله: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه**

---

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» [الحديث رقم (٨٧٩١) ـ (٩/ ٣٦٨)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٠): (تفرَّد به عثمان بن كثير. قلت: ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٨٧) ـ (٥/ ١٠٠٤)] بلفظٍ نحوه.

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الحادية والعشرين.

(٤) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة السابعة والعشرين.

(٥) مضى ذكر هذه الشعب الثلاث في الشعبة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين.

كما يكره أن يقذف في النار» رواه في الصحيح[1].

الحادي والستون: عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب للناس ما يُحب لنفسه، وحتى يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله»**[2].

الثاني والستون: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان»** رواه مسلم[3].

الثالث والستون: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن خلقه، ولا يشفي غيظه»** رواه الطبري من حديث أبي مودود عن أبي حازم عن أنس[4].

الرابع والستون: قال اللالكائي الطبري: ثنا عبد الله بن إبراهيم بن الطلقي الاستراباذي ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الاستراباذي ثنا محمد بن عبد الحكم القطري الرملي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شعبة عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٣٨٧٥) ـ (٢١/ ٣٥٣)] بإسناد صحيح، قال: (حدثنا روح، حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أنساً).

(٣) «صحيح مسلم» [كتاب الطهارة/ باب فضل الوضوء ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ (١/ ٢٠٣)].

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٩٢) ـ (٥/ ١٠٠٧)]. وكذا أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٧٥) بلفظٍ نحوه، وقال: (هذا والذي أمليته لابن أبي ذئب: غير محفوظين، وأبو مودود اسمه: عبد العزيز بن أبي سليمان من أهل المدينة، عزيز الحديث).

قال رسول الله: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»[1].

الخامس والستون: قال ابن عباس: (**لا يصيب عبد أو رجل حقيقة الإيمان حتى يرى**[2] **الناس كأنهم حمقى في دينهم**) إسناده صحيح عنه[3].

السادس والستون: قال ابن مسعود: (**إن الله قسم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن يُبغض، ولا يُعطي الإيمان إلاَّ من يُحب، فمن ضعف عن هذا الليل أن يُكابده، وعن هذا المال أن يُنفقه، وجبن عن هذا العدو أن يقاتله: فليُكثر من سبحان الله والحمد لله، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب وفضة**) إسناد صحيح[4].

أربع شعب أُخر: قال أبو الدرداء: (ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم،

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٩٣) ـ (٥/ ١٠٠٧ ـ ١٠٠٨)]. وكذا أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٥٠٢٢) ـ (٩/ ٦٤)]، والبخاري في أدبه المفرد [باب الذي يصبر على أذى الناس ـ الحديث رقم (٣٨٨) ـ (ص ١٤٠ ـ ١٤١)]، والترمذي في جامعه [أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/ باب (٥٥) ـ الحديث رقم (٢٥٠٧) ـ (٤/ ٢٧٨)]، وابن ماجه [كتاب الفتن/ باب الصبر على البلاء ـ الحديث رقم (٤٠٣٢) ـ (٤/ ٣٧٥)] بلفظٍ نحوه.

(٢) سقطت من النسخة الخطية.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [باب الاعتبار والتفكر ـ رقم (٢٩٦) ـ (ص ١٠٠)] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ نحوه.

(٤) أخرجه البخاري في أدبه المفرد [باب حسن الخلق ـ الحديث رقم (٢٧٥) ـ (ص ١٠٤، ١٠٥) بلفظٍ نحوه.

والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب)[1].

الحادية والثانية والسبعون: قال ابن أبـي حاتم: ثنا الحسين بن عبد الله الواسطي إمام مسجد العوام أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبـي إسحاق عن صلة بن زفر عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة إيمان: الإنفاق من الإقتار، وبذل[2] السلام للعالم[3]، وإنصاف الناس من نفسه**».

قال اللالكائي: رفعه غريب[4]. يعني: والصحيح أنه موقوف[5].

الثالثة والسبعون: إحباس الخيل في سبيل الله، لحديث أبـي هريرة: «**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بموعود الله: كان شبعه وروثه وبوله حِسَانٌ في ميزانه يوم القيامة**» رواه البخاري[6].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [باب في الرضا بالقضاء ـ رقم (١٢٣) ـ (ص ٣١)]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» [سياق ما روي وما نقل من الإجماع في آيات القدر ـ رقم (١٢٣٨) ـ (٤/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩)]، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٦)، والبيهقي في «الشعب» [الخامس من شعب الإيمان وهو باب في القدر ـ رقم (١٩٨) ـ (١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠)] بلفظٍ نحوه.

(٢) في النسخة الخطية: (وبذل وبذل).

(٣) في النسخة الخطية: (للعام).

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» للالكائي (٥/ ١٠٠٤).

(٥) رواه بلفظٍ نحوه: عبد الرزاق في «الجامع» لمعمر بن راشد [باب إفشاء السلام ـ الحديث رقم (١٩٤٣٩) ـ (١٠/ ٣٨٦)].

ورواه من طريق ابن أبـي حاتم عن الحسن بن عبد الله الواسطي: ابن حجر في «التغليق» (٢/ ٣٨).

(٦) «صحيح البخاري» [كتاب الجهاد والسير/ باب من احتبس فرساً في سبيل الله ـ الحديث رقم (٢٨٥٣) ـ (٢/ ٨٨١ ـ ٨٨٢)] بلفظٍ نحوه.

تمَّت[1] بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نقلتها من الأصل المنقول من أصل المصنف عفى الله عنه[2].

* * *

(١) ورد في النسخة الخطية قبل هذه الكلمة: (آخر ما أورده اللالكائي بأسانيده، ولم يذكر حب الإيمان، وهو من صحيح مسلم)، وهي من تصرف الناسخ وإدراجه ـ فيما ظهر لي ـ، وهو تصرف لا يخلو من خلل في المبنى؛ وإدراج لا يسلم من خطل في المعنى، فأما الخلل في المبنى: فقوله: (حب الإيمان)، وصوابه ـ فيما ظهر لي ـ: (حب علي من الإيمان)، لأنه لم يرد في «صحيح مسلم» التنصيص على أن شعبة كذا من الإيمان إلاَّ حب الأنصار وحب علي رضي الله عنهم، فأما حديث حب الأنصار من الإيمان: فهو متفق عليه، وأما حديث حب علي من الإيمان: فقد انفرد مسلم عن البخاري بإخراجه.
وأما الخطل في المعنى: فقوله: (آخر ما أورده اللالكائي بأسانيده، ولم يذكر...)، وقد ذكر اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» تحت الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار: حب الأنصار وحب علي رضي الله عنهم، وأنهما من خصال الإيمان، كما في الخصلة الحادية والعشرين؛ والخصلة الخمسين.

(٢) قرأت «شعب الإيمان»؛ مقابلة مع بعض الخلان والإخوان، في المسجد الحرام؛ وأنا متسربل بالإحرام، وعين البصر إلى الكعبة المعظمة ناظرة؛ وعين البصيرة قريرة ناضرة، وذلك قبل غروب شمس الاثنين ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ؛ الموافق ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٤م.
وقد حضر مجلس القراءة جمع من الأصحاب؛ ولفيف من الأحباب، يتقدمهم مقابلة بالنسخة الخطية: فضيلة الشيخ/ نور الدين طالب، ويتقدمهم سماعاً: الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن حمد المحارب؛ وفضيلة الشيخ/ نظام بن محمد يعقوبي؛ وفضيلة الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي حفظهم الله من كل مكروه؛ وآتاهم من حسنات الدنيا والآخرة فوق ما يؤمِّلوه ويرجوه.

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
آية الإيمان حب الأنصار	أنس	٢٨
إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد	أبو سعيد	٣٤
أسلم تسلم	ـــــ	٣٦
أعجب الخلق إلي : إيمان قوم	عمرو بن العاص وأبو هريرة	٣٢
إن أفضل إيمان المرء	عبادة بن الصامت	٣٧
إن أكمل المؤمنين إيماناً	أنس	٣٢
إن البذاذة من الإيمان	أبو أمامة	٣١
إن الله قسم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم	ابن مسعود	٤٠
إن من تمام إيمان العبد	أبو هريرة	٣٦
الإيمان بضع وسبعون شعبة	أبو هريرة	١٣
تضمن الله لمن خرج في سبيله	أبو هريرة	٣١
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة	عمار بن ياسر	٤١
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	أنس	٢٨
جاء رجل إلى رسول الله	ابن عمر	٢٧
الحياء والعي شعبتان من الإيمان	أبو أمامة	٣٣
ذروة الإيمان أربع	أبو الدرداء	٤٠
سألت رسول الله ﷺ	ابن مسعود	٢٨
شكي إلى رسول الله الوسوسة	ابن مسعود	٣١

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
الصبر نصف الإيمان	عبد الله	٣٦
الطهور شطر الإيمان	ابن عمر	٣٩
قال رجل: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث	أبو هريرة	٣١
قدم وفد عبد القيس	ابن عباس	٢٦
لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه	أنس	٢٩
لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب للناس	أنس	٣٩
لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن	أنس	٣٩
لا يصيب عبد أو رجل حقيقة الإيمان	ابن عباس	٤٠
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر	ابن عمر	٣٩
ما الإسلام؟ قال: إطعام الطعام	عبيد بن عمير	٣٣
ما خطب رسول الله إلاَّ قال	أنس	٣٢
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه	أبو موسى	٣٥
المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا	أبو هريرة	٣٥
مثل المؤمن مثل السنبلة، تميل أحياناً	أنس	٣٧
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	النعمان بن بشير	٣٤
من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله	أبو هريرة	٤١
من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً	أبو هريرة	٣٠
من سرته حسنته وساءته سيئته	أبو أمامة	٣٢
من صام رمضان إيماناً واحتساباً	أبو هريرة	٣٠
من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر	أبو هريرة	٢٩
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة	علي	٢٩
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة	أبو هريرة	٢٩
والله لا يُؤمن؛ والله لا يُؤمن	أبو هريرة	٣٣
يا رسول الله إنا لنعرف الضغائن	العباس بن عبد المطلب	٣٨

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
التعريف بالمؤلِّف	٧
التعريف بالمؤلَّف	١٣
النص المحقق	
مقدمة المؤلِّف	٢٥
معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾	٢٥
اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿ كَآفَّةٗ ﴾	٢٥
الشعبة الأولى: شهادة أن لا إلـه إلاَّ الله	٢٦
الشعبة الثانية: إماطة الأذى عن الطريق	٢٦
الشعبة الثالثة: الحياء	٢٦
الشعبة الرابعة: الصلاة	٢٦
الشعبة الخامسة: الزكاة	٢٦
الشعبة السادسة: أداء الخمس	٢٦
الشعبة السابعة: الصوم	٢٦
الشعبة الثامنة: الحج	٢٦
الشعبة التاسعة: الإيمان بالملائكة	٢٧
الشعبة العاشرة: الإيمان بالكتب	٢٧
الشعبة الحادية عشر: الإيمان بالرسل	٢٧

الموضوع	الصفحة

الشعبة الثانية عشر: الإيمان بالبعث بعد الموت ٢٧
الشعبة الثالثة عشر: الإيمان بالجنة ٢٧
الشعبة الرابعة عشر: الإيمان بالنار ٢٧
الشعبة الخامسة عشر: الإيمان بالقدر كله خيره وشره ٢٧
الشعبة السادسة عشر: الجهاد ٢٨
الشعبة السابعة عشر: بر الوالدين ٢٨
الشعبة الثامنة عشر: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ٢٨
الشعبة التاسعة عشر: أن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله ٢٨
الشعبة العشرون: أن يكره أن يرجع في الكفر ٢٨
الشعبة الحادية والعشرون: حب الأنصار ٢٨
الشعبة الثانية والعشرون: حب علي ٢٩
الشعبة الثالثة والعشرون: أن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه ٢٩
الشعبة الرابعة والعشرون: أن لا يُؤذ جاره ٢٩
الشعبة الخامسة والعشرون: أن يُكرم ضيفه ٢٩
الشعبة السادسة والعشرون: أن يقل خيراً أو يصمت ٢٩
الشعبة السابعة والعشرون: إفشاء السلام ٢٩
الشعبة الثامنة والعشرون: صيام رمضان إيماناً واحتساباً ٣٠
الشعبة التاسعة والعشرون: قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ٣٠
الشعبة الثلاثون: اتباع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً ٣٠
الشعبة الحادية والثلاثون: الصلاة على الجنازة ٣٠
الشعبة الثانية والثلاثون: الخروج في سبيل الله ٣٠
الشعبة الثالثة والثلاثون: حديث النفس ٣١
الشعبة الرابعة والثلاثون: البذاذة ٣١

الموضوع	الصفحة

الشعبة الخامسة والثلاثون: من سرته حسنته وساءته سيئته ٣٢
الشعبة السادسة والثلاثون: حسن الخلق ٣٢
الشعبة السابعة والثلاثون: الأمانة والعهد ٣٢
الشعبة الثامنة والثلاثون: إيمان قوم يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها ٣٢
الشعبة التاسعة والثلاثون: إطعام الطعام، والسماح والصبر ٣٣
الشعبة الأربعون: أن لا يؤذ جاره ٣٣
الشعبة الحادية والأربعون: الحياء والعي ٣٣
الشعبة الثانية والأربعون: الرجل يعتاد المسجد ٣٤
الشعبة الثالثة والأربعون: التواد والتراحم ٣٤
الشعبة الرابعة والأربعون: المؤمن للمؤمن كالبنيان ٣٥
الشعبة الخامسة والأربعون: المؤمن يألف ٣٥
الشعبة السادسة والأربعون: أن يستثني العبد في كل حديثه ٣٦
الشعبة السابعة والأربعون: الصبر واليقين ٣٦
الشعبة الثامنة والأربعون: أن يُسلم لله ويَسلَم المسلمون من لسانه ويده .. ٣٦
الشعبة التاسعة والأربعون: مثل المؤمن مثل السنبلة ٣٧
الشعبة الخمسون: حبّ علي رضي الله عنه ٣٧
الشعبة الحادية والخمسون: أن يعلم المرء أن الله معه حيث كان ٣٧
الشعبة الثانية والخمسون: حب آل النبي ﷺ لله ولرسوله ٣٨
الشعبة الثالثة والخمسون: حب الأنصار ٣٨
الشعبة الرابعة والخمسون: الأمر بالمعروف ٣٨
الشعبة الخامسة والخمسون: النهي عن المنكر ٣٨
الشعبة السادسة والخمسون: السلام على الأهل إذا دخل عليهم ٣٨

الموضوع	الصفحة

الشعبة السابعة والخمسون: السلام على القوم إذا مرَّ بهم ٣٨
الشعبة الثامنة والخمسون: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ... ٣٨
الشعبة التاسعة والخمسون: أن يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله ٣٨
الشعبة الستون: أن يكره أن يرجع في الكفر ٣٨
الشعبة الحادية والستون: أن يُحب للناس ما يُحب لنفسه ٣٩
الشعبة الثانية والستون: الطهور ٣٩
الشعبة الثالثة والستون: أن يحسن خلقه، وأن لا يشفي غيظه ٣٩
الشعبة الرابعة والستون: أن يخالط الناس ويصبر على أذاهم ٣٩
الشعبة الخامسة والستون: أن يعد الناس كأنهم حمقى في دينهم ٤٠
الشعبة السادسة والستون: أن يكثر من سبحان الله والحمد لله ٤٠
الشعبة السابعة والستون: الصبر للحكم ٤٠
الشعبة الثامنة والستون: الرضا بالقدر ٤١
الشعبة التاسعة والستون: الإخلاص للتوكل ٤١
الشعبة السبعون: الاستسلام للرب ٤١
الشعبة الحادية والسبعون: الإنفاق من الإقتار ٤١
الشعبة الثانية والسبعون: إنصاف الناس من نفسه ٤١
الشعبة الثالثة والسبعون: إحباس الخيل في سبيل الله ٤١
الخاتمة ٤٢
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٤٣
فهرس الموضوعات ٤٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٠)

نَفْضُ الجَعْبَةِ
فِي
الاقْتِدَاءِ مِنْ جَوْفِ الكَعْبَةِ

تأليف

العَلَّامَةِ عَبْدِ الغَنِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّابُلُسِيِّ
١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

نَفْضُ الجَعْبَةِ
في
الاقْتِدَاءِ مِنْ جَوْفِ الكَعْبَةِ

(٧٠)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلـه إلاَّ الله عـدة للقائـه

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**:

فهذا جُزء نفيس بعنوان: «**نفض الجَعْبة في الاقتداء من جوف الكعبة**»، للعلاَّمة الفقيه عبد الغني النّابلسي ــ رحمه الله ــ فيها نقول عزيزة، واجتهادات مشرقة، تُعين فقهاء العصر في اجتهاداتهم في نوازلنا الجديدة.

وقد وقفت على نسخة فريدة لها في المتحف البريطاني برقم (OR. 9768) الأوراق (١٥١ب ــ ١٥٦ أ)، ضمن مجموع يحتوي على ١٧ رسالة كلها للشيخ عبد الغني رحمه الله.

والمجموع كلـه منسوخ من خـط أحد تلامذتـه وهو: محمـد بن إبراهيم الدكدكجي، وهو عالم مشهور له مجاميع كثيرة بخطه نسخ فيها مـؤلفـات شيخـه وغيـر ذلـك وتـرجمتـه فـي «سلـك الـدرر» للمـرادي (٤/ ٢٥)، ويبـدو أَنَّ النـاسـخ كـان أعجميًّـا بـدليـل تحـريفـاتـه الكثيـرة وتصحيفاته، وقد أثبتها في الهامش ليعلم.

ثُمَّ بعد ذلك يسَّر الله تعالى الوقوف على نسخة الدكدكجي بخطه، وهي من مخطوطات الظاهرية بدمشق برقم (٤٠١٠) من الورقة ٨٤ ـ ٨٧، وقد صوَّرها لي قرة عيني تفاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي بواسطة الشيخ البحاثة الفاضل عمر النشوقاتي حفظهما الله تعالى ونفع بهما وبارك في علمهما وعملهما آمين، فاعتمدتها وقابلتها ورمزت لنسخة المتحف البريطاني بـ (ب).

فالحمد لله على توفيقه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا، وقد ذكر هذه الرسالة العلامة ابن عابدين في «الحاشية» (٥/ ٤٠٨) ونقل عنها، كما ذكرها المرادي في «سلك الدرر»(٣/ ٣٥).

كتبه

الفقير إلى الله خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام

يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان ١٤٢٥هـ

بعد صلاة العصر

صُوَر المخطُوطَات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم للصواب في السؤال والجواب والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الاصحاب اما بعد فيقول مولانا وسيدنا
العالم العامل العلام والمحقق المدقق الفهامة مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة
المنطوق والمفهوم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الغني ابن مولانا وسيدنا
شيخ الاسلام تاج العلماء الاعلام الشيخ اسمعيل الشهير بنسبه الكريم بابن النابلسي
الحنفي القادري النقشبندي الدمشقي اطال الله تعالى لجناب البقا وخلد
له في معارج الكمالات الارتقا قد وقع السؤال في مكة المشرفة عام تسع ومائة
والف عن صلاة المقتدي في جوف الكعبة بامام خارجها فذهب بعض العلماء
الى الجواز والبعض الآخر الى عدم الجواز وكل واحد منهما فهم ما ذهب اليه من عبارة
فقهية حيث لم يوجد في المسئلة صريح نقل في كتب الحنفية فسألني بعض
الاحباب ان ارجح من ذلك ما هو الظاهر من الصواب فقلت وبالله التوفيق
الى طريق التحقيق المختار عندي جواز هذا الاقتداء وصحته فان الذي ذهب
الى عدم الجواز يعلل بما وقع في عبارات الفقهاء الحنفية من قولهم في باب الصلاة
في الكعبة ان الصلاة في الكعبة جنس آخر كما نقل ذلك عن كتب المذهب وتقرير
جوابه بعدم صحة هذا الاقتداء انه صلى الله عليه وسلم تنفل في جوف الكعبة وخرج
فصلى الفرض خارجها وقال وقد صلى خارج البيت هذه القبلة ثلاث مرات
قال العلامة محمد بن ظهيرة الحنفي فيما قال انه شرع صلى الله عليه وسلم سنة
موقف الامام وانه يقف في وجه الكعبة انتهى قول محمد بن ظهيرة فلو صح اقتداء الداخل
بالامام الخارج لما كان ثم تعليم موقف الامام اذ من شروطه تقدمه على المقتدين
به

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية

به وكون هذه المسئلة مسكوت عنها في مقام البيان كاف في البطلان ولم يقع
ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا من بعدهم مع مثابرتهم
على القيام في الاماكن الشريفة واتباع اثاره صلى الله عليه وسلم والاجماع على ان الصلاة
في الكعبة افضل من الصلاة في غيرها فلو جازت هذه الصلاة لما تركه من يقدر عليه
ولا تركه العلماء النص عليه في كتبهم وسبيل من رد علينا ان يأتينا بمقالة في كتاب
انها وردت عنه صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه او تابعيه واما فعلها في الزمن
الذي هو مشحون بالبدع التي عجز العلماء عن رفعها فلا عبرة به في باب العجب هل
يحسن بنا ان نجوز صلاة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا التابعون
ولا الائمة المجتهدون ولا ذكرها احد في كتابه من علماء المسلمين هذا مع ان
العقل قاض بان الحائل في الشيء اقرب من القريب منه فاذا سلم هذا فالمؤتم
حائل في نفس القبلة فاي مناسبة بينه وبين الامام الخارج مع قولهم
ولو تحلقوا حول الكعبة جاز لمن هو اقرب الى امامه منها ان لم يكن في جهته
ومعلوم ان الجهة امر نسبي لا يوجد الا بين متوجه ومتوجه اليه فاذا كان
الامام متوجها الى ما حل فيه المقتدي فاي نسبة بين المقتدي وبين امامه
في الاتباع لا يقال انه في غير جهته كما في صورة التحلق لانا نقول كلها لمن
حلها جهة فما استقبل الامام هو ما استقبله الداخل لانه في حقه شيء واحد
وانما تقيد بما استقبله لعدم قدرته على الاستيعاب هذا
تقرير جواب عدم الصحة في هذا الاقتداء المذكور فنقول في جوابه
اما قولهم اولا بان الصلاة في الكعبة جنس آخر فانه شامل للصلاة في جوف
الكعبة وحولها ايضا بدليل ان الباب معقود لهما لا للصلاة في جوفها فقط

الصفحة الثانية من نسخة الظاهرية

مشبه به ووقوف الامام في الكعبة والباب مفتوح مشبه ووجه الشبه بينهما
عدم اشتباه حال الامام على المقتدين به ولهذا قال وبابها مفتوح اذ لو كان
مغلوقا لما وجد وجه الشبه لاشتباه احواله على المقتدين واعتبار اختلاف
المكان المانع ذلك من صحة الاقتداء فاذا كان وقوف الامام في المحراب في سائر
المساجد اكشف للامام عند المقتدين وأبين له عندهم من وقوفه في جوف
الكعبة والباب مفتوح فصحة الاقتداء به وهو في خارج الكعبة والمقتدون
في داخلها والباب مفتوح بالطريق الأولى ولهذا لم يرد النص على هذه
الصورة في كتب العلماء الحنفية لظهور الحكم فيها وهذا هو الصواب
في قضية الجواب وبه التوفيق وهو ولي التحقيق والهادي الى سواء
الطريق قال سيدنا ومولانا مؤلفه اطال الله تعالى بقاه
حررناه بالعجلة في مجلسين آخرهما صبيحة يوم الاربعاء الثالث عشر من
شوال سنة اثنى عشر ومائة والف والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على رسول الله وعبده محمد وعلى آله وصحبه وحزبه وجنده وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين تم نقلها من خط سيدي
واستاذي مؤلفها نفعني الله تعالى به على يد خادم العبد الفقير محمد بن ابراهيم
الدكدكجي غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه ولطف به وبالمسلمين
يوم الاربعاء المزبور في مجلس واحد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية

نَفْضُ الجَعْبَةِ
في
الاقْتِدَاءِ مِنْ جَوْفِ الكَعْبَةِ

تأليف

العلامة عبد الغني بن إسماعيل النابلسي
١٠٥٠ ـ ١١٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُلهِم للصواب، في السؤال والجواب، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب، **أَمَّا بعد:**

فيقول مولانا وسيِّدنا العالِم العامل العلاَّمة، والمحقِّق المدقِّق الفهَّامة، مركز إحاطة العلوم، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم[1]، العارف بالله تعالى، سيدي الشيخ عبد الغني ابن مولانا وسيدنا شيخ الإسلام تاج العلماء الأعلام الشيخ إسماعيل الشهير نسبه الكريم بابن النابلسي، الحنفي القادري، النقشبندي الدمشقي، أطال الله تعالى لجنابه البقاء، وخلَّد له في معارج الكمالات الارتقاء.

وقد وقع السؤال في مكة المشرفة عام تسع ومائة وألف، عن صلاة المقتدي في جوف الكعبة بإمام خارجها؛ فذهب بعض العلماء إلى الجواز، والبعض الآخر إلى عدم الجواز، وكل واحد منهما فَهِم ما

(١) هذه الأوصاف من المبالغات الشائعة في عصر المؤلف رحمه الله، والأَولى الاقتصار على الأوصاف العلمية ذات المضامين الشرعية.

ذهب إليه من عبارةِ فقيهٍ؛ حيثُ لم يوجد في المسألة صريح نَقْلٍ في كُتُب الحنفيّة، فَسَألني بعضُ الأحبابِ أَنْ أُرَجِّحَ من ذلك ما هو الظاهر مِنَ الصواب.

فقلتُ وبالله التوفيق إلى طريق التحقيق:

المختارُ عندي[1] جواز هذا[2] الاقتداء وصحّته.

فإنَّ الذي ذهب إلى عدم الجواز، يُعَلِّل بما وقع في عبارات الفقهاء الحنفية من قولهم في باب الصلاة في الكعبة: إن الصلاة في الكعبةِ جنس آخر؛ كما نقل ذلك عن كتب المذهب.

وتقريره جَوَابَهُ بعدم صِحَّةِ هذا الاقتداء: أنه ﷺ تَنَفَّلَ في جَوْفِ الكعبة؛ وَخَرَجَ فصلَّى الفرضَ خارجها، وقال: وقد صلَّى خارج البيت: هذه القبلة؛ ثلاث[3] مرات.

قال العلاَّمة محمد بن ظهيرة الحنفي ــ فيما قال ــ: إنه شرع ﷺ سُنَّةَ موقف الإمام، وأنّه يقفُ[4] في وجه الكعبة. انتهىٰ قول محمد بن ظهيرة.

فلو صَحَّ اقتداء الداخل بالإمام الخارج، لما كان ثَمَّ تعليمٌ موقفَ

---

(١) في (ب): «عند».

(٢) في (ب): «هذه الصلاة الاقتداء»، ثم ضرب بخط على الصلاة، فيصبح: «هذه الاقتداء»!!

(٣) في (ب): «ثلاثاً».

(٤) في (ب): «يوقف».

الإمام؛ إذ[1] من شروطه تَقَدُّمُهُ على المُقْتدين[2] به، وكون هذه المسألة مَسْكُوتاً عنها في مقام البيان كافٍ في البُطلان، ولم يقع ذلك في عهده ﷺ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا من بعدهم، مع[3] مثابرتهم على القيام في الأماكن الشريفة واتّباع آثاره ﷺ، والإجماع على أن الصلاة في الكعبة أفضلُ [من][4] الصلاة في غيرها، فلو جازت هذه الصلاةُ لما تركه من يقدر عليه، ولا ترك العلماء النص عليه في كتبهم.

وسبيل من ردَّ علينا أن يأتينا بمقالةٍ في كتابٍ أنها وردت عنه ﷺ، أو بَعْضِ أصحابِهِ، أو تابعيه[5].

وأَمَّا فعلها في الزمن الذي هو مشحون بالبدع التي عجز العلماء عن رَفْعِها؛ فلا عبرة به؛ فيالله العجب! هل يحسن بنا أن نُجَوِّزَ صلاةً لم يَفْعلها النبي ﷺ، ولا الخلفاءُ، ولا التابعون، ولا الأئمةُ[6] المُجْتهدونَ، ولا ذكرها أحدٌ في كتابه من علماء المسلمين؟ هذا، مَعَ أَنَّ العقل قاضٍ بأنَّ الحالَّ في الشيءِ أَقْرَبُ من القريبِ منه؛ فإذ سُلِّمَ هذا فالمُؤْتَمُّ حالٌّ في نفس القبلة؛ فأيُّ مناسَبَةٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ الإمام الخارج،

---

(١) في (ب): «إذا».

(٢) في (ب): «المتقدمين».

(٣) سقطت من (ب).

(٤) سقطت من (ب).

(٥) في (ب): «أتباعه».

(٦) في (ب): «أئمة».

مع قولهم: ولو[1] تَحَلَّقُوا حول الكعبة جازَ لمن هُوَ أَقْرَبُ إلى إمامه مِنْها، إن لم يكن في جهته.

ومعلوم أَنَّ الجهةَ أَمْرٌ نِسْبِيٌّ لا يوجد إلاَّ بين مُتَوَجِّهٍ وَمُتَوَجَّهٍ إليه، فإذا كان الإمام متوجهاً إلى ما حَلَّ فيه المقتدي، فأيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ المقتدي وبَيْنَ إمامه في الاتِّباع؟ لا يقال: إنه في غير جهته، كما في صورة التحلق؛ لأنا نقول كُلُّها[2] لِمَنْ حَلَّها جهةٌ؛ فما استقبل الإمامُ هو ما اسْتَقْبَلَهُ الداخلُ، لأَنَّه في حقه شيءٌ واحدٌ، وإنما تَقَيَّدَ بما اسْتَقْبَلَهُ لعدم قُدْرَتِهِ على الاستيعاب.

هذا تقرير جواب عَدمِ الصِّحَّةِ في هذا الاقتداء المذكور.

فنقولُ في جوابه:

أمَّا قولهم أولاً: (لأنَّ الصلاة في الكعبة جنس آخر):

فإنَّه شامِلٌ للصلاة في جوف الكعبة وحولها أيضاً؛ لدليل أن البابَ مَعْقُودٌ لهما لا للصلاة في جوفها فقط. ويؤيِّدُه ما ذكره الشيخُ علاء الدين الحصكفي[3] الدمشقي في «شرح التنوير» من قوله: باب الصلاة في الكعبة: في الباب زيادة على الترجمة وهو حسن، انتهى.

فيكون الذي هو جنس آخر من الصلوات، مجموع الشيئَيْنِ:

---

(١) في (ب): «ولا».

(٢) أي: الكعبة المعظمة.

(٣) في (ب): «الحسكفي».

الصلاةُ في جوف الكعبة، والصلاةُ حَوْلَها؛ بدليل ذكرهم في هذا الباب: الصلاةَ في جَوْفها أولاً؛ ثُمَّ الصلاةَ حولها؛ ثم اقتداءَ مَنْ حَوْلَها بإمامٍ فيها؛ كما هو صنيع[1] صاحب «الدرر»[2] وغيره.

ومجموع ذلك هو الجنس الآخَرُ، وهو ظاهر، وإذا كان كذلك؛ فصلاةُ الإمام داخلها أو خارجها، وكذلك صلاةُ المقتدي داخلَها أَوْ خارِجَها بإمامٍ فيها [أو خارجها صحيح كل ذلك وهو على السواء في الصحة، لأن ذلك كله جنس آخر من الصلوات، فلا دليل في قولهم بأن الصلاة في الكعبة جنس آخر على عدم صحة الاقتداء من داخلها بإمام خارجها مع تصريحهم بصحة الاقتداء من خارجها بإمام فيها][3] ـ بشرط كون الباب مفتوحاً ـ : صحّ اقتداء الخارج بالداخل والداخل بالخارج من[4] غير فرق أَصْلاً، وإن لَمْ يُشْتَهَ[5] وقوع هذا التصوير الثاني ـ الذي هو اقتداء الداخل بالخارج ـ لِنُدْرَتِهِ وقِلَّة الرغبة فيه. وكم مِنْ مسألةٍ تَصِحُّ بالشَّرْع ولا يرغب فيها الناس: كبيع الوضيعة، عن قصدٍ منهم.

وأَمَّا قَوْلُ محمَّد بن ظهيرة الحنفي (إنَّه شرع ﷺ سُنَّةَ مَوْقِفِ الإمام وأنه يقف في وجه الكعبة):

---

(١) في (ب): «منيعي».

(٢) «الدرر والغرر» لمنلا خسرو (١/ ١٤٩، ١٥٠).

(٣) سقطت من (ب).

(٤) سقطت من (ب).

(٥) في (ب): «يشتهى».

فمعناهُ: أنّه ﷺ شرع ذلك في الصلاة خارج الكعبة، وبيَّن موقف الإمام وموقف المقتدين به، وإن لم نقل ذلك قلنا إنَّه شرع موقف الإمام مطلقاً، الذي لا يصح له الوقوفُ إلاَّ فيه؛ فإنَّه يلزم أن لا تصح الإمامَةُ في جَوْفِ الكَعْبَةِ؛ لأنه ﷺ بيَّنَ مَوْقِفَ الإمامِ الذي لا يصح له الوقوفُ إلاَّ فيه، وهو ردٌّ على أَصْلِ المَذْهَبِ؛ فقد شَرَّعَ ﷺ موقفَ الإمام إذا كان إماماً خارج الكعبة، وسَكَتَ عن الإمامة داخلها.

وإذا كان كذلك؛ فيكون مَوْقِفُ المُقْتَدِينَ به[1] خَلْفِهِ في الإمامة خارج الكعبة لا داخلها، وموقف المقتدين خلفه خارج الكعبة بالتوجه إلى الجهة التي هو مُتَوَجِّهٌ إليها، وهم خلفه حقيقةً أو بالتَّوَجُّهِ إلى جهةٍ أخرى من جهات الكعبةِ غير مُتَوَجِّهٍ هو إليها، سواء كان هذا الاقتداءُ في خارج الكعبة أو في داخلها، بإمام داخِلها أو خارِجها.

وأَمَّا قَوْلُهُ: (فلو صَحَّ اقتداءُ الداخلِ بالخارجِ لما كان ثمَّ تعليمٌ موقف الإمام):

فإنَّه يقتضي عدمَ صِحَّةِ الإمامةِ في داخل الكعبةِ، هو خلافُ المذهب، فإنَّ تعليمَ موقف الإمام في هذا الحديث مخصوص بالإمامِ خارجِ الكَعْبَةِ، كما ذكرنا.

وكذلك قوله: (إذ من شروطه تَقَدُّمُهُ على المقتدين به):

---

(١) في (ب): «بين».

مردودٌ بِأنَّ التَّقَدُّمَ[1] / بأحد الوجهين المذكورين، وإلاَّ لما صَحَّ التَّحَلُّقُ خارجَ الكَعْبَةِ وداخِلَها، وهو خلافُ المذهب، إمَّا بكونِه خَلْفَهُ حقيقةً إذا كان مُتَوَجِّهاً إلى جهةِ إمامه؛ أو بكونه مُتَوَجِّهاً إلى غير جهة إمامه، خارجَ الكعبة أو داخلها.

وأما قوله: (وكون هذه المسألة مَسْكُوتاً عنها في مقام البيان كافٍ في البطلان):

فَهُو مما لا ينبغي لَهُ القَوْلُ به؛ بل ذلك كافٍ في الصِّحَّةِ؛ لأَنَّ السُّكُوتَ في مقام البيانِ بيانٌ للصحة؛ إذْ لَوْ كان باطلاً لما سَكَتَ عَنْهُ ﷺ في وَقْتِ الحاجَةِ إليه، ولئن سُلِّم ذلك، فإنَّ السُّكوتَ عن الشيء لا يقتضي بُطْلانَه؛ فإنَّه كَمْ مِنْ مسألةٍ سكتَ الشارعُ عن التصريح بها، وما هي بباطلة، خصوصاً وقد وَرَدَ في الحديث:

«الحَلالُ ما أَحَلَّهُ اللهُ في كتابه، والحَرامُ ما حَرَّمَهُ الله في كتابِهِ، وما سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ»[2].

وفي حديث الأربعين النووية عن أبـي ثعلبة الخشني: «وَسَكَتَ عن أشياءَ رَحْمَةً بِكم فلا تَبْحَثوا عنها»[3].

---

(١) في (ب): «التقديم».

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢) من حديث سلمان الفارسي، وقال الترمذي بعده: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاَّ من هذا الوجه، وسألت البخاري عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظاً».

(٣) هو الحديث (٣٠) من الأربعين النووية، وقد أخرجه الدارقطني في «سننه» =

وهنا سكوت الشارع ﷺ عن بيان هذه المسألة ليس بعجيب؛ فإن مسألةَ الاقتداء بالإمام في جَوْفِ الكَعْبَةِ مَسْكُوتٌ عنها من قبل الشارع مع بَقِيَّةِ فُروعها الأربعة، لم يرد التصريح بها في الأحاديث النبوية، بَلْ لَمْ يرد أَنَّه ﷺ صلّى الفرضَ في جَوْفِ الكعبة، ولا أَنَّه صلَّى بالجماعة فيها، ومع هذا فالسكوتُ في مقام البيان لم يَقْتَضِ البُطلان؛ بل اقتضىٰ الصِّحَّة؛ بدليل مشروعية ذلك.

وقوله: (بأن ذلك لم يقع في عهده ﷺ ولا في عهد / الخلفاء الراشدين ولا من بعدهم):

هذا قطع على الغيب؛ فلعلَّه وقع ولو مَرَّةً ولم يُنقل إلينا، أو نُقل ولكن لم نَطَّلِعْ عليه. ولئن فرضنا ذلك، فكم من حادثةٍ أجابَ فيها العلماءُ، لم تقع في العصر الأوّل، ولم يزلِ الأَمْرُ يَضْطَرُّ بالناس في حوادث الفتوى التي لم تُعهد في زمن الخلفاء ولا مَنْ بَعْدَهُم، وليس ذلك بضلال ولا بأمر باطل.

وقوله: (إنَّ الإجماع على أَنَّ الصلاةَ بالكعبة أَفْضَلُ من الصلاة في غيرها):

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، وكيف يَصِحُّ دعوى ذلك الإجماع.

= (٤/ ١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٢١، ٢٢٢) من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقد ذكر الحافظ ابن رجب بعض علله، وأورد له شواهد فانظرها في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١١٦).

وقد ذكر الزركشي في «إعلام الساجد بأحكام المساجد»[1]: أَنَّ مذهب ابن حزم، والطبريّ، وبعض الظاهريةِ: أَنَّه لا تَجُوزُ الصلاة في الكعبة، لا فرضاً ولا نفلاً؟!

وأحمد مَنَعَ الفَرْضَ وجَوَّزَ النفلَ.

وقال مالك: لا يُصَلِّي الفرضَ فيها والسنن، ويُصَلِّي فيها التطوع؛ فإن صلّى فيها الفرضَ أعاد في الوقت.

وذكر الزركشيُّ في كتابه المذكور أيضاً: بأنَّ النفل في الكعبة أفضلُ منه خارجها، وأمَّا الفَرْضُ فإنْ لَمْ يَرْجِ جماعةً فكذلك، وإن رجاها فخارجها أفضلُ [وتمامه هناك فليس الإجماع على أن الصلاة في الكعبة أفضل][2] من الصلاة خارجها[3]؛ وكيف والصلاةُ خارجَها فرضاً ونفلاً وسُنَّة أجمع المُسلمون على صحة ذلك من غير خلاف أصلاً لاستقباله القبلةَ كُلَّها من غير استدبارٍ لبعضها، وأمَّا الصلاةُ فيها فقد رأيتَ ما ذكرنا من خلاف العلماء، فيما عدا النفل؛ ولأن المستقبِل في داخلها مستقبل لبعضها ببعضه ومُسْتَدْبِرٌ لباقيها بظهره وجانبيه.

وقوله: (ولو جازت هذه الصورة لما تركه [من] يقدر عليه):

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، لعدم الاطلاع على جميع ما وقع من أحوال السلف، فإنَّ النَّقْلَ لا يفي ببعض ذلك.

---

(١) (ص ٩١) وما بعده.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) انظر: «إعلام الساجد بأحكام المساجد» للزركشي (ص ١٠٠).

وقوله: (ولا ترك العُلَماءُ النَّصَّ عليه في كُتُبهم. وسبيل من ردَّ علينا أن يأتينا بمقالةٍ في كتاب أَنَّها وردت عنه ﷺ، أو بعض أصحابه، أو تابعيه)[1]. انتهى كلامه:

قلت: نَصُّ العلماء على ذلك في كتبهم لا يخلو من مستند لهم شرعي وإنْ لم يذكروه؛ فنصُّ العُلماءِ كافٍ ولو بطريق الاجتهاد. وقد صرَّح الزركشي في كتابه المذكور «إعلام الساجد» بذلك حيث قال: (وإذا تقرر أَنَّ المسجد الحرام هو مسجدُ الكعبةِ، تشمل فضيلةُ الصلاة فيه مَنْ صلَّى في الكعبة والحِجْرِ والمسجد، مِنْ صحنه وأروقته وسطوحه وزواياه ومنابره، بل في عرض الجدار من جدرانه، وإن كان فيه شبَّاك، وفي رحبته؛ إذْ صَلاَةُ من صلّى فيها بصلاة الإمام الذي في المسجد صحيحةٌ). انتهى.

ومحل الشاهد قوله: (إذْ صلاةُ مَنْ صلَّى فيها) ــ أي في هذه المواضع المذكورة التي من جملتها الصلاة في الكعبة ــ (بصلاةِ الإمام الذي في المسجد صحيحةٌ). وذكر الزركشي أيضاً في الكتاب المذكور، قال: إنَّ الشافعيَّ نصَّ في الجامع الكبير أنَّه إذا كان الإمام يُصلّي إلى الكعبة على الأرض والمأْمومُ على سطحها يُصَلّي بصلاته، أَجْزَأَتْهُ، انتهى.

فَإِنَّ الصلاةَ على سَطْحِ الكعبة إذا كان يُصلِّي إلى سترة فوق السطح

(١) في (ب): «أتباعه».

صحيحةٌ عند الشَّافِعِي، وهي كالصلاة في جوف الكعبة. وقد صَرَّح بصحة[1] الاقتداء فيها بإمام يصلي في المسجد. وكفى هذا نقلاً في المسألةِ.

وقواعدُ مذهبنا لا تأْباهُ، إلاَّ[2] في عدم اشتراط السترة في صِحَّة الاقتداء على سطح الكعبة كما عرف في محلّه.

وأما قوله: (فيالله العجب هل يحسن بنا أن نُجَوِّزَ صلاةً لم يَفْعلها النبي ﷺ ولا الخلفاءُ ولا التابعون ولا الأئمةُ المجتهدون، ولا ذكرها أحدٌ في كتابه من علماء المسلمين):

قُلْتُ: لا يخفى أنَّ صلاةَ الجماعة في الفرض والواجب والسنَّةِ لم يفعلها النبـي ﷺ في جوف الكعبة، ومع ذلك لم يَمْنَعْ من صِحَّتها في جوف الكعبة أبو حنيفةَ ولا الشَّافعيُّ رضي الله عنهما؛ فكذلك هذه المسألة، لم يَنُصَّ على المَنْع منها أبو حنيفة ولا الشافعيُّ ولا غيرُهما من الأئمة؛ بل ورد التصريح بها في بعض كتب أئمة الشافعية، كما ذكرناه، فحسن بنا أن نجوِّزها.

والوجه الذي ذكرهُ في (أَنَّ الحالَّ في الشيء أقْربُ مِنَ القريب منه):

هو غيرُ مُسَلَّم؛ لأنَّ المطلوبَ شرعاً هو الاستقبالُ، ولا يكون إلاَّ بالوجه والصدر، والحالُّ في الكعبةِ مُسْتَقْبِلٌ بوجهه وَصَدْرِه لبعض

---

(١) في (ب): «بصحته».

(٢) في (ب): «إلى».

الكعبة ومُسْتَدْبِرٌ بظهره وجانبيه لباقي جِهاتها، بخلاف المستقبل لها في خارجها بوجهه وصدره فإنّه ليس مُسْتَدْبراً بظهره وجانبيه لشيء من الكعبة، كما قدّمناه؛ فلهذا كانت صلاةُ المستقبل لها في الخارج مُجْمَعاً على صحتها، وصلاة المستقبل لها في داخلها مختلفاً[1] فيها، كما قدّمناه، وما ذاك إلاَّ لأن القريب منها أقربُ من الحالِّ فيها لعدم استدباره لشيء منها، ولئن كان ذلك مسلَّماً فليس بمسلّم أَنَّ كون المقتدى فيها أقرب من الإمام إليها، مانعاً من صِحَّةِ الاقتداء، لأن ذلك القربَ يكون في التحلُّق حولها في غير جهة الإمام ولا يمنع من صِحَّةِ الاقتداء.

وقوله: (كُلُّها لَمِنْ حَلَّها جهةٌ...) إلخ:

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، بل الجهاتُ الأَرْبَعُ مُعْتَبَرَةٌ في داخلها؛ كما هي معتبرةٌ في خارجها؛ ولهذا قالوا في صورة الاقتداء بالإمام داخلها: إنَّ من كان مُتَوَجِّهاً فيها إلى أَيِّ جهةٍ صَحَّ اقْتِدَاؤُه بالإمامِ فيها، إلاَّ إذا كان ظَهْرُهُ إلى وَجْهِ الإمامِ، وعلَّلوا ذلك بكونه متوجِّهاً فيها إلى جهة (كان ظهره)[2] إلى إمامهِ وقد تقدم عليه فلا يصح اقتداؤه، فكيف تكونُ كُلُّها جهةً لمن حَلَّ فيها؟

والحاصلُ: أَنَّ الحقَّ أحقُّ أن يُتبع، وأَنَّ الصواب أَنْ يُقال: إنَّ الاقتداء صحيح في الكعبة على حسبِ صُوَرِهِ الأربع: إنْ كان الإمام

---

(١) في الأصلين: «مختلف».

(٢) زيادة من (ب).

والمقتدون[1] فيها، أو الإمامُ والمقتدون خارجها، أو الإمام فيها والمقتدون خارجها، أو الإمام خارجها والمقتدون فيها.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وأَمَّا تعليل من قال بالجواز:

فاستناده إلى الفهم من عبارةٍ فقهيةٍ فَهِمَ منها الحكم بالأَوْلَوِيَّة؛ وهي قولهم في تعليل صِحَّة الاقتداء من خارج الكعبة بإمام فيها والباب مفتوح؛ قال في «شرح الدرر» و «الاختيار» وغيرهما: لأَنَّ وقوفَ الإمامِ فيها وبابها مفتوح كوقوفه في المحراب في سائر المساجد [انتهى[2].

وتقرير ذلك: أنَّ وقوف الإمام في المحراب في سائر المساجد][3]، مشبه به، ووقوف الإمام في الكعبة والباب مفتوح مُشَبَّه، ووجه الشَّبَهِ بينهما: عدم اشتباه حال الإمام على المقتدين به[4]، وعدم اختلاف المكان؛ ولهذا قال: وبابها مفتوح؛ إذ لو كان مغلقاً[5] لما وجد وجه الشبه؛ لاشتباه أحواله على المقتدين، واعتبار اختلاف المكان، المانع ذلك من صحة الاقتداء؛ فإذا كان وقوفُ الإمام في المحراب في سائر المساجد أكشفَ للإمام عند المقتدين وأَبْيَنَ لَهُ

---

(١) في الأصل و (ب): «المقتديون».

(٢) «حاشية الدرر على الغرر» (١/ ٩٩ ـ ط اصطنبول سنة ١٣١١هـ)، و «الاختيار لتعليل المختار» للموصلي (١/ ٩٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في الأصلين: «المقتديين بها».

(٥) في الأصلين: «مغلوقاً».

عندهم من وقوفه في جوف الكعبة والباب مفتوح، فَصِحَّةُ الاقتداء به وهو في خارج الكعبة والمقتدون[1] في داخلها والباب مفتوح بطريق الأولى[2]؛ ولهذا لم يَرِدِ النَّصُّ على هذه الصورة في كُتُب علماءِ[3] الحنفِيَّةِ؛ لِظُهورِ الحكم فيها.

وهذا هو الصواب في قضية الجواب

وبالله التوفيق وهو ولي التحقيق

والهادي إلى سواء الطريق

قال سيِّدنا ومولانا مُؤَلِّفُه أطال الله تعالى بقاءه: حَرَّرْنَاهُ بالعجلة في مجلسين آخرها صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من شوال سنة اثنتي عشرة ومائة وألف.

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وعبده محمَّد، وعلى آله وصحبه وحزبه وجنده وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

ثم نقلتها من خط سيدي وأستاذي مؤلفها نفعني الله تعالى به على يد خادمه العبد الفقير محمد بن إبراهيم الدكدكجي غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه ولطف به وبالمسلمين، يوم الأربعاء المزبور في مجلس واحد.

---

(١) في الأصلين: «المقتديون».

(٢) في الأصل: «في الطريق».

(٣) في الأصلين: «العلماء».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

---

(١) في آخر المجلد أنه اشتري من عبد الغني شهاب ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٢٦م.

* فرغت من نسخه ومقابلته بالنسخة المخطوطة الأصلية في قاعة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية في مجلسين، آخرهما يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٨ يوليو/ تموز ٢٠٠٤م، فصحّ وثبت، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى نظام بن محمد صالح يعقوبي، غفر الله له ولوالديه، آمين.

* بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فرغتُ من قراءة نسختي المنسوخة عن الأصل على أخي وحبيبي الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، وذلك تُجاه الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام، بحضور الإخوة والأحباب والمشايخ: العربي الدائز الفرياطي، د. عبد الله محارب، الشيخ مهدي الحرازي، الشيخ نور الدين طالب، والشاب النبيه عبد الله عبد الوهاب الحوطي، والحسين الحدادي المغربي، وصهري سامح بن عيسى الذواوي، فصح وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وذلك يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٤٢٥هـ. والحمد لله.

كتبه الفقير إلى الله

نظام يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم قابلتها بالنسخة التي بخط الدكدكجي وقد عارضها معي أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي؛ وذلك يوم الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢٦هـ بحجر إسماعيل الذي هو من الكعبة المشرفة زادها الله تشريفاً، والحمد لله، وذلك مع التصحيح والإضافة، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

* مقدمة المعتني ٥
* صور المخطوطات ٧

النَّص المحقَّق

* مقدمة المؤلِّف ١٥
* **تحرير السؤال حول صلاة المقتدي في جوف الكعبة بإمام خارجها وحكمه** ١٥
* **الإجابة عن السؤال** ١٦
* **تعليل من ذهب إلى عدم الجواز وتقريره** ١٦
  - الصلاة في الكعبة جنس آخر ١٦
  - موقف العلاَّمة محمد بن ظهيرة الحنفي في ذلك ١٦
  - عدم فعل هذه الصلاة في عهده ﷺ ولا في عهد القرون الفاضلة . ١٧
  - لا عبرة بفعلها في الأزمنة اللاحقة ١٧
* **الرد على تقرير جواب عدم الصحة في هذا الاقتداء** ١٨
  ١ ـ الجواب على قولهم: إن الصلاة في الكعبة جنس آخر ١٨
  ٢ ـ الجواب على قولهم: إنه شَرَع ﷺ سنَّة موقف الإمام وأنه يقف في وجه الكعبة ١٩

الموضوع	الصفحة

٣ ـ الجواب على قولهم: لو صحَّ اقتداء الداخل بالخارج لما كان ثمَّ تعليمٌ موقفَ الإمام ٢٠

٤ ـ الجواب على قولهم: إن في شروطه تقدم الإمام على المقتدين به ٢٠

٥ ـ الجواب على قولهم: كون هذه المسألة مسكوتاً عنها في مقام البيان كافٍ في البطلان ٢١

٦ ـ الجواب على قولهم: إن ذلك لم يقع في عهده ﷺ ولا في عهد القرون الفاضلة ٢٢

٧ ـ الجواب على قولهم: الإجماع على أن الصلاة بالكعبة أفضل من الصلاة في غيرها ٢٢

٨ ـ الجواب على قولهم: لو جازت هذه الصورة لما تركه من يقدر عليه ٢٣

٩ ـ الجواب على قولهم: لو جازت هذه الصلاة لما ترك العلماء النص عليها في كتبهم، وأن سبيل من رد علينا أن يأتينا بمقالة من كتاب ٢٤

١٠ ـ الجواب على قولهم: هل يحسن بنا أن نجوِّز صلاة لم يفعلها النبي ﷺ ولا خلفاؤه ولا من بعدهم من العصور الفاضلة؟ ... ٢٥

١١ ـ الجواب على قولهم: أن الحالَّ في الشيء أقرب من القريب منه ٢٥

١٢ ـ الجواب على قولهم: كلها لمن حلَّها جهة ٢٦

* **الحاصل من الردود على المانعين** ٢٦

* **تعليل من قال بالجواز وتقريره** ٢٧

* **الخاتمة** ٢٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧١)

فَضْلُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

المَجْلِسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ مِنْ أَمَالِي

الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللهِ
ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
رحمه الله تعالى

دِرَاسَةً وَتَحْقِيقًا
الحسين بن محمد الحدادي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: لمحة من حياة الحافظ ابن عساكر.

المبحث الثاني: موضوع الرسالة.

المبحث الثالث: المنهج المتبع في التحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

«مَا أُشكِلَ عَلَيْنا ـ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ حَدِيثٌ قَطُّ فَسأَلْنا عَائِشَةَ، إِلاَّ وَجَدْنا عِندَها مِنهُ عِلْماً»

[أبو موسى الأشعري رضي الله عنه]

مقدّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستَنَّ بسنَّتِهِ إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فإنه لمقام عظيم، وخَطب جسيم، وأنى لمثلي أو غيري، أن يتحدث أو يستوفي بعض مناقب حليلة خاتم النبيين، ومن الذي يعلم كل فضائلها إلاَّ الله عزَّ وجلّ، «وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام»[1]، لا جرم فهي الصدِّيقة بنتُ الصدِّيق، الشريفةُ النسيبة، العالمة الفقيهةُ، أمُّ المؤمنين، وحليلةُ خاتم النبيين، في الدنيا والآخرة، وهي أحبُّ النساء إليه، وأصغر أزواجه، وجاء جبريل في صورتها، وكانوا يتحرون من

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة (ح ٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة (ح ١٨٨٦).

الأيام يومها، ومات وهو في حِجْرها، وهي المرأة العالمة في الإسلام، حتى قال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا ـ أصحاب رسول الله ﷺ ـ حديثٌ قط فسألنا عائشة، إلاَّ وجدنا عندها منه علماً»[1].

فهي كالبحر المتلاطم الأمواج، وهي الفقيهة المحدِّثَة، والأخبارية النسَّابة، والأديبةُ المفسرةُ، وهي الطاهرةُ المبرأةُ العفيفةُ:

حَصَانٌ رزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ
حَليلةُ خيْرِ النَّاس ديناً ومنصِباً ... نَبيُّ الْهُدَى والمكْرماتِ الفَواضِل
عَقيلَةُ من لَؤيٍّ بنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ المسَاعي مَجْدُها غَيْر زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَد طَيَّبَ الله خِيمَها ... وَطَهَّرَها مِن كُلِّ سُوءٍ وَباطِلِ

فهي في كل فن متعددة المواهب، مختلفة الأدوار، لم يجتمع لأنثى في تواريخ الأمم ما يداني مكانتها، ونقلت واستدركت على الصحابة من الآداب والأحكام الشيء الكثير[2]، اجتمع لها الشرف من كل أطرافه، ولو لم يكن لها من الشرف إلاَّ قول النبي ﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، لكان حسبها، فكيف وفضائلها عديدة[3]، أعزَّها الله تعالى ما أشرقت الشمس بنور، وبزغ القمر بضوء.

---

(١) أخرجه الترمذي، باب في فضل عائشة ٦/ ١٨٢ (ح٣٨٨٣)، صحيح الترمذي للألباني (ح ٣٠٤٤).

(٢) وقد ألف في ذلك الزركشي كتابه المشهور: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، وللسيوطي كتاب في ذلك.

(٣) انظر أدلّة هذه المناقب وغيرها، في: الجامع الكبير للترمذي، باب في فضل عائشة ٨/ ١٨٠، ودر السحابة في مناقب القرابة للشوكاني ص ٣١٨ ـ ٣٢٢.

وهذا جزء لطيف، ومبحث طريف، في (فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)، من إملاء العلاَّمة المحدِّث المؤرِّخ الحافظ ابن عساكر رحمه الله (ت ٥٧١هـ)، ولقد درج فيه على نهج المسلمين من تبجيل أمهات المؤمنين، والحفاوة بهن، ومعرفة عظيم قدرهن، وإن المسلمين إنما ينهجون هذا المنهج محبةً للنبي ﷺ ولأزواجه رضي الله عنهم، كل ذلك تقرباً إلى الله عزَّ وجلّ وطاعةً له[١].

وقد قابلته على نخبة من مشايخنا وأساتذتنا[٢] ــ جرياً على عادة المحدثين في العرض والمقابلة ــ في لقاء العشر الأواخر من رمضان المبارك (١٤٢٤هـ)، فاستحسنه كثير منهم، فشجعني ذلك على تحقيقه وإخراجه، والتعليق البسيط على بعض المفردات الغامضة، وتخريج الأحاديث من مصادرها، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها.

وقد قسَّمت عملي في هذا الجزء إلى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: لمحة من حياة ابن عساكر.

المبحث الثاني: موضوع الرسالة.

المبحث الثالث: المنهج المتبع في التحقيق.

---

(١) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مع تغيرات يسيرة. انظر: منهاج السنَّة ٤/٣٠١.

(٢) منهم الشيخ: العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ العالم البحريني نظام يعقوبي، وقد كتب لي وللحاضرين سماعه وروايته لهذا الجزء، تجده في آخر هذا الإملاء.

القسم الثاني: النص المحقَّق.

* * *

وقبل ختام هذه المقدمة، أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل، إلى أخي وزميلي الشيخ عبد الرحمن الهيباوي ــ حفظه الله ــ الذي أهدى إليَّ هذه النسخة النفيسة من مكتبته العامرة، فجزاه الله خير الجزاء.

وهي من مخطوطات مكتبة يهوذا بالولاية المتحدة الأمريكية، ضمن مجموع يحمل رقم ٤٠٩.

والشكر كذلك موصول إلى الدكتور عبد اللطيف بن محمد الجيلاني ــ حفظه الله ــ الذي أنار لنا هذا الطريق بتصويباته الدقيقة، ومعلوماته القيمة.

والله أسال أن يجزيهما عنا خير الجزاء، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

وكتبه:

الحسين بن محمد الحدادي

بالمدينة النبوية فاتح ربيع الثاني (١٤٢٥هـ)

المبحث الأول

لمحة من حياة الحافظ ابن عساكر[1]

(اسمه ونسبه، مولده، نشأته، رحلاته، مؤلفاته، ووفاته)

اسمـه ونسبـه:

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المولد والدار والوفاة، الشافعي الحافظ المؤرخ المحدث.

---

(١) نكتفي بهذه المقتطفات من ترجمته، ويحسن الإشارة لمن أراد التوسع في ترجمته بما يلي: خريدة القصر «قسم شعراء الشام» للعماد الأصفهاني ١/ ٢٧٤، المنتظم لابن الجوزي ١٨/ ٢٢٤، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٣/ ٧٣، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ٣٣١، مرآة الزمان سبط ابن الجوزي ٨/ ٢١٢، الروضتين لأبي شامة ١/ ١٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٣٠٩، السير للذهبي ٢٠/ ٥٥٤، مرآة الجنان لليافعي ٣/ ٣٩٣، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢١٥، البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٩٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧٤، مفتاح السعادة ٢/ ٢١١، شذرات الذهب ٤/ ٢٣٩، وكتبت عنه عدد من الدراسات أذكر منها: الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير، للدكتور محمد مطيع الحافظ، نشرته دار القلم بدمشق (١٤٢٤هـ)، وابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين، أحمد عبد الكريم حلواني، نشرته دار الفداء بدمشق (١٤١٩هـ)، وصور حضارية من حياة ابن عساكر للدكتور مازن المبارك بحث نشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الرابع، والكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور =

مولده:

قال السمعاني: «سألته عن مولده فقال: في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة»[1].

نشأته:

نشأ ابن عساكر في بيت معمور بالأئمة.

فأبوه الحسن بن هبة الله (ت ٥١٩هـ). كان من العلماء الربَّانيين، بل عده من شيوخه[2]. ووالدته من بيت شرف وجاه. وأخوه الأكبر صائن الدين (ت ٥٦٣هـ)[3] إمام حافظ. وجده وخاله كانا قضاة، وأخته تزوجت من بيت علمٍ وجاه، وأنجبت ابنين صارا عالمين، وأخذ أحدهما عن خاله ابن عساكر كتاب التاريخ، وفي هذه الأسرة المليئة بالعلم والعلماء نشأ، وفي رعايتهم درج وارتقى، ووجد حوله العلم من كل ناحية.

رحلاته:

رحل ابن عساكر ــ وهو ابن واحد وعشرين سنة، بعد وفاة والده بسنة واحدة ــ رحلتين[4]:

= تسعمائة سنة على ولادته، نشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدمشق (١٣٩٩هـ)، وموارد ابن عساكر في تاريخ دمشق رسالة دكتوراه لشيخنا الدكتور طلال بن سعود الدعجان، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (١٤٢٥هـ)، والآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة في كتاب تاريخ ابن عساكر للباحث توفيق طاس، ماجستير بالجامعة الإسلامية.

(١) خريد القصر، قسم شعراء الشام ١/ ٢٧٤.

(٢) معجم شيوخ ابن عساكر ص ١/ ٢٦٩ (٣١٦).

(٣) خريدة القصر ١/ ٢٨١.

(٤) ابن عساكر في بغداد، للدكتور بشار عواد معروف في الكلمات والبحوث =

* **الأولى إلى العراق**: من (٥٢٠هـ) إلى (٥٢٥هـ)، لمدة خمس سنوات، وتجول على عدد من المدن العراقية كبغداد، والأنبار، والكوفة وغيرهم وأخذ عن علمائها، حيث سمع من ٣٧٣ شيخاً[١]، وفي خلال هذه الفترة رحل لأداء مناسك الحج.

* **والثانية إلى خراسان**: من (٥٢٩هـ) إلى (٥٣٣هـ)، واستمرت هذه الرحلة أربع سنوات، حيث تم له الأخذ، عن عدد من العلماء في منطقة خرسان وهي: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ... وغيرهم[٢].

مؤلفاته:

قد وصف ابن عساكر «بأنه كان محضوضاً في الجمع والتأليف»[٣]، وقد تحدث الباحثون والمترجمون لابن عساكر عن تراثه، وعدد ما هو مطبوع منها أو مخطوط، ويجدر بنا أن نشير هنا فقط إلى أن ولده قد ذكر أن عدد مؤلفات والده بلغت ستين كتاباً، بينما تتبع الشيخ مطاع الطرابيشي كتبه المطبوع منها والمخطوط فصنع ثبتاً لمؤلفات ابن عساكر فبلغ به تعدادها مائة وثلاثة وأربعين مصنفاً[٤]، وأبلغها الدكتور كوركيس عواد إلى ما يقارب مائتي مؤلفاً[٥]، فليراجعا.

= ص ٤١ ــ ٥٩، صالح الدين المنجد في مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ دمشق ١/ ٥ ــ ٥٠.

(١) أخذ وعطاء للدكتور بشار عواد معروف.

(٢) معجم البلدان ٢/ ٣٥٠.

(٣) ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣١٠.

(٤) الكلمات والبحوت والقصائد الملقاة في الاحتفال بابن عساكر ص ٣٤٤ ــ ٣٦٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٢١ ــ ٤٧٤.

وفـاتـه:

بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والتعلم، توفي أبو القاسم ليلة الأحد حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة[1]، مخلفاً وراءه مئات المجلدات والرسائل في جميع الفنون وخاصةً في ميدان التاريخ والحديث، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير[2].

❑ ❑ ❑

(١) خريدة القصر ١/ ٢٧٧.

(٢) السير ٢٠/ ٥٧٠.

المبحث الثاني
موضوع الرسالة

تعريف الإملاء والأمالي:

الأمالي جمع إملاء على غير قياس[1]، ويجوز أن يقال فيه إملاء وإملال، قال الجوهري: «وأمليت الكتاب أمليه، وأمللته أمله، لغتان جاء بهما القرآن...»[2]، وكذا قال السخاوي: «يقال: أمليت الكتاب إملاءً، وأمليت إملالاً، جاء القرآن بهما جميعاً، قال تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾[3]، فهذا من أمل، وقال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[4]، فهذا من أملى، فيجوز أن تكون لغتان بمعنىً واحد، ويجوز أن يكون أصل أمليت أمللت، فاستثقل الجمع بين الحرفين في لفظٍ واحد، فأبدلوا أحدهما ياء...»[5].

وهو: أن يعقد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم

---

(١) المزهر ٢/ ٢١٣.

(٢) الصحاح ٤/ ١٢٦٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٥.

(٥) فتح المغيث ٣/ ٢٥٠.

العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلاميذ فيصير كتاباً[1].

آدابــه:

للإملاء آداب تحدث عنه العلماء في مؤلفاتهم[2]، ومنها:

- استعداد الشيخ لمجلس الإملاء بالطهارة والتطيب، وافتتاح المجلس بالحمدلة والصلاة على النبـي ﷺ.
- الجلوس بهيئة ووقار في مكان مرتفع في صدر المجلس.
- أن يتخذ مستملياً يبلغ عنه إلى من بعد من الحلقة، وإذا كثر الحضور فينبغي أن يزاد من المستملين.
- أن يكتب المستملي في أول القائمة، هذا مجلس أملاه شيخنا فلان، بجامع كذا يوم كذا ويذكر التاريخ[3].
- ألا يكثر من مجالس الإملاء، وأن يكون يوماً في الأسبوع ويستحب يوم الجمعة وفي المسجد، قال الكتاني: «وهو من وظائف العلماء قديماً، خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث، في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يـوم الجمعـة وهـو المستحـب، كمـا يستحـب أن يكـون فـي المسجـد لشرفهما»[4].

---

(١) كشف الظنون ١/ ١٦١.

(٢) انظر في ذلك: الإملاء والاستملاء للسمعاني، وتدريب الراوي ٣/ ٣٦٤.

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١٥٩.

(٤) المصدر نفسه.

تـاريخـه:

قد عُرف الإملاء منذ عصر الرسول ﷺ، حيث أملى الكتب إلى الملوك وفي المصالحة[1]، ثم تبعه الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا يملون الأحاديث على الناس وهم يكتبونها بين أيديهم، وجرى على ذلك التابعون وتابعيهم مثل شعبة بن الحجاج، ووكيع ابن الجراح وغيرهم[2]، واستمر على ذلك المحدثون، وكثرت الأمالي في مختلف العلوم والفنون، حتى اشتهى الإملاء بعض الخلفاء، ومن ذلك ما نقل عن المأمون قال: «ما أشتهي من لذات الدنيا إلاَّ أن يجتمع أصحاب الحديث عندي، ويجيء المستملي فيقول: من ذكرت أصلحك الله؟»[3].

ثم حدث مد وجزر، واندرس الإملاء بعد موت ابن الصلاح، إلى أن وصل القرن الثامن فافتتحه العراقي (٧٨٨هـ)[4] بالمدينة النبوية، وقد طلب منه قبل ذلك فامتنع، ثم بدأه بالقاهرة (٧٩٥هـ)، واستمر عليه عشر سنوات أملى خلالها أربعمائة وستة عشر مجلساً[5]، ثم جاء بعده ابن حجر، فأملى أكثر من ألف مجلس[6]، ثم جاء بعدهما السخاوي والسيوطي وغيرهما، فأمليا كثيراً، ثم اندرس الإملاء في القرون المتأخرة، لذهاب العلم وقلة العلماء الحفاظ والله المستعان.

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥٠ وما بعده.

(٣) الجامع للأخلاق الراوي ٢/ ٥٥.

(٤) الحافظ العراقي وأثره في السنَّة ٢/ ٥٦١.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٥٦٣، و ٢/ ٥٥٧، وقد طبعت بعض أمالي العراقي بتحقيق محمد بن عبد المنعم، ونشرتهما مكتبة السنَّة (١٤١٠هـ).

(٦) تدريب الراوي ٢/ ٢١١، وقد طبعت الأمالي الحلبية، والمطلقة، وغيرها.

فـوائـده:

وهذه الأمالي لها فوائد عديدة منها:

١ ـ قول الخطيب البغدادي «يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث، لأن ذلك أعلى مراتب الراوين، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالحين»[١].

٢ ـ وقريب منه قال ابن دقيق العيد: «واستحبوا عقد مجلس الإملاء، تأسياً بالسلف الماضين، ولأنه لا يقوم بذلك إلاَّ أهل المعرفة...»[٢].

٣ ـ قول السخاوي: «ومن فوائده اعتناء الراوي بطرق الحديث وشواهده ومتابعه وعاضده، بحيث بها يتقوى، ويثبت لأجلها حكمه بالصحة أو غيرها ولا يتروى، ويرتب عليها إظهار الخفي من العلل...»[٣].

ومن أجل هذه الفوائد وغيرها، اعتنى العلماء بهذه المجالس.

ومن بين أولئك الذين اعتنوا بها اعتناءً فائقاً، الحافظ ابن عساكر رحمه الله، فقد بدأ بالإملاء مبكراً، ويظهر أنه بدأه لما عاد من رحلته الأولى من العراق، قال رحمه الله: فشرعت بذلك منذ (٥٣٣هـ)، في مسجد دمشق دار السنة، التي أصبحت فيما بعد دار الحديث النورية.

فأملى كثيراً من الأمالي فيها.

ومن تلك المجالس هذا المجلس الذي أملاه في يوم الجمعة

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٥٥.

(٢) الاقتراح ص ٢٥٠.

(٣) فتح المغيث ٣/ ٢٤٩.

تاسع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وخمسمائة، بجامع دمشق[1]، تحدث فيه عن فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهو المجلس السادس والأربعون من أماليه العديدة.

ويحتوي هذا المجلس على حديثين طويلين مشهورين بارزين رواهما بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها، كان لكل منهما دلالته الخاصة به.

* **فالحديث الأول**: يدل على حسن المعاشرة مع الأهل، وعلى المكانة التي كانت تتبوؤها أم المؤمنين لدى الرسول ﷺ، وعلى صفاء العلاقة بينهما وحسن المعاملة، وعلى جواز محادثة الأهل بما لا إثم فيه، **وهو المشهور بحديث أم زرع**.

وقد اعتنى العلماء بهذا الحديث ـ بشرح غريبه أحياناً، أو الكلام على معانيه وفوائده أحياناً أخرى ـ سواء داخل كتبهم، أو أفردوه بمؤلف خاص به.

وقد أشار ابن حجر إلى بعضهم بقوله: «وقد شرح حديث أم زرع، إسماعيل بن أبي أويس، وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث، وذكر أنه نقل عن عدة من أهل العلم لا يحفظ عددهم، وتعقب عليه فيه مواضع أبو سعيد الضرير النيسابوري، وأبو محمد بن قتيبة، كل منهما في تأليف مفرد، والخطابي في شرح البخاري، وثابت بن قاسم، وشرحه أيضاً: الزبير بن بكار، ثم أحمد بن عبيد بن ناصح، ثم أبو بكر بن الأنباري، ثم إسحاق الكاذي في جزءٍ مفرد، وذكر أنه جمعه عن يعقوب بن السكيت، وعن أبي عبيدة، وعن غيرهما، ثم أبو القاسم

---

(١) فضل أم المؤمنين عائشة ٤/أ.

عبد الحكيم بن حبان المصري، ثم الزمخشري في الفائق، ثم القاضي عياض وهو أجمعها وأوسعها، وأخذ منه غالب الشراح بعده»[1].

وقد وقفت على شروح أخرى لهذا الحديث منها: «شرح حديث أم زرع» محمد بن جرير الطبري[2]، و «شرح حديث أم زرع» للبعلي اللغوي (ت ٧٠٩هـ)[3]، و «مطرب السمع في شرح حديث أبي زرع» لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المكي المخزومي (ت ٧٤٣هـ)[4]، و «ريع القرع في شرح حديث أم زرع» لابن ناصر الدين الدمشقي[5]، و «حسن القرع على حديث أم زرع» لأحمد بن عبد الغني الخليلي التميمي[6]، وابن العربي المعافري، وغيرهم كثير.

* **وأما الحديث الثاني**: فهو يشتمل على المحنة التي عاشتها رضي الله عنها في حادثة الإفك، وهي السحابة السوداء، والمحنة الكبراء التي قاستها، ولكن عناية الله أدركتها، فبددت تلك السحابة، وردت إلى بيت النبوة طبيعتها، وخرجت السيدة عائشة من هذه المحنة منتصرة، بل

---

(١) فتح الباري ٩/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) مخطوط بكوبريلي في مجموع برقم ١٠٨٠.

(٣) طبع بعنوان: البعلي اللغوي وكتاباه: شرح حديث أم زرع، والمثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة الطالب الجامعي.

(٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٧١٨.

(٥) منه نسخة بدار الكتب المصرية (٢٣٢٣٦ ب)، في (٣٩ ورقة)، ونسخة أخرى في الخزانة العامة بالرباط برقم (٢١٢٤ كتاني) في (٤٤ ورقة)، استفدته من كتاب شيخنا العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي في مقدمة تحقيقه كتاب التنقيح في حديث التسبيح لابن ناصر الدين ص ٣٥، وذكر أنه يحقق.

(٦) مخطوط، له نسخة بالقدس في (١٣ ورقة)، تاريخ النسخ (١٢٠٣هـ).

زادت مكانتها في قلبه ﷺ، وضمت منقبة جديدة إلى مناقبها، بل شهادة ربانية بطهارتها، بآيات تتلى على الألسن إلى يوم القيامة.

ولم تقل عناية العلماء بهذا الحديث كالذي قبله، بشرحه مفرداً، أو شرحه مع غيره، منهم: الديرعاقولي، أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم القطان (ت ٢٧٨هـ) في جزء «حديث الإفك»[١]، والآجري في جزء فيه «طرق حديث الإفك»[٢]، وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ) في «حديث الإفك»[٣]، وابن العربي المعافري، وغيرها من كتب الحديث الكثيرة.

ومن هنا تظهر لك أهمية هذين الحديثين عند العلماء واهتمامهم بها، وقد استنبط القاضي عياض من هذا الأخير فوائد جمّة وعديدة[٤]، وكذا صنع النووي استخرج منها أربعة وخمسون فائدة»[٥].

❑ ❑ ❑

---

(١) مخطوط، له نسخة بالجامعة الإسلامية في (١١ ورقة)، مجموع ٥/١٠٠٥، من (ورقة ٤٤ ــ ٥٤).

(٢) فتح الباري ١٣/ ٣٣٤، وصلة الحلف ص ٢١٣، والرسالة المستطرفة ص ١١٢.

(٣) مطبوع بتحقيق إبراهيم صالح، نشرته دار البشائر الإسلامية (١٤١٤هـ).

(٤) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم ٨/ ٢٨٧ ــ ٢٩١.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١١٣ ــ ١١٦.

المبحث الثالث
المنهج المتبع في التحقيق

١ ــ نسخت المخطوطة وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ــ ترجمت لبعض الأعلام ترجمة مختصرة.

٣ ــ خرجت الأحاديث والروايات من مصادرها المعتمدة.

٤ ــ عزوت الآيات إلى سورها.

٥ ــ شرحت الغامض من الأسماء شرحاً مجملاً في حديث أم زرع، واكتفيت غالباً بشرح القاضي عياض لكونه أحسن ما كتب في شرح هذا الحديث.

٦ ــ حاولت إيراد وجهات العلماء في ذكر بريرة، وسعد بن معاذ في حديث الإفك.

❑ ❑ ❑

القسم الثاني
النصّ المحقَّق

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المجلس السادس والأربعون من أمالي

الحافظ أبـي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

دراسة وتحقيق

الحسين بن محمد الحدادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعِنْ وَسَهِّلْ وَوَفِّقْ

[١] أَخبرنا الْمشايخ: أَبُو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي[١]، / وأَبو المظفر عبد الْمنعم بن عبد الكريم الصوفي[٢]، وأَبو القاسم زاهر بن طاهر الشحَّامِي[٣]، قالوا: أَخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الْجَنزرُودِي[٤]، أَخبرنا أَبو عمرو محمد بنِ أَحمد بن حمدان، أَخبرنا

---

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام المسند النيسابوري، الشافعي (ت ٥٣٠هـ)، قال ابن عساكر: «وإلى محمد الفُراوي كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علوّ الإسناد ووفور العلم، وصحّة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب والإقبال بكليته على الطالب». تبيين كذب المفتري ص ٣٢٥. ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ٢/ ١٠١٤، تبيين كذب المفتري ص ٣٢٢ ـ ٣٢٦، السير ١٩/ ٦١٥ ـ ٦١٩.

(٢) هو الشيخ المحدِّث ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري (ت ٥٣٢هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ٢/ ٦٤٠، السير ١٩/ ٦٢٣، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) هو الشيخ المحدِّث زاهر بن الشيخ المحدِّث الفقيه أبي عبد الرحمن بن محمد الشحامي المستملي الشُّروطي الشاهد (ت ٥٣٣هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ١/ ٣٥٢، السير ٢٠/ ٩ ـ ١٣، العبر ٤/ ٩١.

(٤) هو الشيخ الفقيه الإمام أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النيسابوري الكَنْجَرُوذِيُّ =

أَحمد بن علي بن المتَّقي، أخبرنا أَحمد ابن جنَّاب، أَخبرنا عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، حدَّثني أَخي عبد الله بنِ عروة، عن أَبيه، عن عائِشة رضي الله عنها قالت: اِجْتَمَعْنَ إِحْدَى عشْرَةَ اِمْرأَةً فَتعَاهَدْنَ وتَعَاقَدْنَ[1] أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئاً، فَقَالَتِ الأُولَى:

ـ زَوْجِي لحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سهْلٌ فَيُرتَقَى وَلاَ سَمِينٌ فَيُنتَقَل[2].

قَالَتِ الثَّانيَةُ:

ـ زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَه، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ[3].

= والجَنْزَرُوذِيُّ (ت ٤٥٣هـ)، ترجمته في: الأنساب ١٠/ ٤٧٩، السير ١٨/ ١٠١، العبر ٣/ ٣/ ٢٣٠.

(١) هي التحالف على أمر يقع الاتفاق عليه كأن الأمر قد عقدوه فيما بينهم، لئلا ينحلّ. منال الطالب وشرح طوال الغرائب ص ٥٣٩.

(٢) غث، أي: مهزول، ولا سمين فينتقل: صفة للحم، أي ينقله الناس إلى منازلهم للأكل ويروي «فينتقى»، أي: لا نقي له فيستخرج، ومعناه الإجمالي كما قال القاضي عياض: «وصفت هذه المرأة زوجها بالبخل وقلة الخير، وبُعده من أن ينال خيره ـ مع قلته ـ، كاللحم الهزيل أو الفاسد المنتن الذي يزهد فيه فلا يطلب، فكيف إذا كان على رأس جبل صعب وعر». بغية الرائد ص ٤٨.

(٣) لا أبت خبره، أي: لا أنشره وأشيعه، وقولها: «إني أخاف أن لا أذره»، أي: أنه لطوله وكثرته، إن بدأته لم أقدر على تمامه، وقولها: «إن أذكره أذكر عجره وبجره»، أي: أني إن ذكرته ذكرت همومه وأحزاني به. ومعناه العام تريد: أنَّ زوجي لا أخوض في ذكره لأني إن خضت فيه خِفت أن أفضحه وأذيع مثالبه وعيوبه، وأسراره. منال الطالب ص ٥٤٢.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ:

ـ زَوْجِي العَشَنَّقُ، إنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، وَإِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ[1].

قَالَتِ الرَّابِعَةُ:

ـ زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَة لاَ حَرَّ ولا قَرَّ، وَلاَ مَخَافَةَ ولاَ سَآمَةَ[2].

قَالَتِ الخَامِسَة:

ـ زَوْجِي إنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وإن نَامَ التَفَّ، ولاَ يُولج الْكَفَّ، لِيَعْلَمَ البَثَّ[3].

---

(١) العشنق: هو الطويل، وقولها: «إن أسكت أعلق...»، أي: علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة، وإن أذكر عيوبه طلقني، **قال القاضي عياض**: معناه: «قال الأصمعي: أرادت بذلك أنه ليس عنده أكثر من طوله بلا نفع، فإن ذكرت ما فيه من المعايب طلقني، وإن سكت تركني معلقة، لا إيماء ولا ذات بعل، تعني: ينتفع بها منفعة البعولة، ولست مطلقة فأستريح وأتفرغ لغيره من البعولة وأيأس منه، ولا أحسن صحبتي فاعتبط به، فأنا كالشيء المعلق بين العلو والسفل، غير المستقر في أحدهما». بغية الرائد ص ٦٥.

(٢) تهامة من بلاد الحجاز، يضرب به المثل في الطيب واللذة. طوال الغرائب ص ٥٤٣. والقَرُّ هو: البرد، والسآمة: الملال. ومعناه الإجمالي: «وصفته بحسن صحبتها، وجميل عشرتها، واعتدال حاله، وسلامة باطنه وثقتها به، وضربت المثل بليل تهامة لأن تهامة من بلاد الحجاز، مكة وما والاها بلاد حارة راكدة الريح». المصدر السابق ص ٦٨.

(٣) إذا أكل لفَّ: اللفّ في الأكل هو: الإكثار والتخليط من صنوفه. اشتفَّ: الاشتفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء. وإن نام التفّ: رقد في ناحية ولم يعاشرها. البثّ: الحزن. ومعناه الإجمالي: «ذمَّت هذه المرأة زوجها فوصفته أوّلاً باللؤم والبخل والنهامة وسوء المعاشرة والمرافقة». القاضي عياض ص ٨١.

قَالَتِ السَّادِسَةُ:

ـ زَوْجِي عَيَايَاءُ أَوْ غَيَايَاءُ ـ شَكَّ عِيسَى ـ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَّهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كَلاَلكِ[1].

قَالَتِ السَّابِعَةُ:

ـ زَوْجِيَ إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ[2].

قَالَتِ الثَّامِنَةُ:

ـ زَوْجِي اَلْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرَنَبٍ[3].

---

(١) قولها: عياياء، معناه: العنِّين الذي يعجز عن مباضعة النساء، أما الغياياء هو: الذي لا يهتدي إلى مسلك، والطباقاء: الذي انطبقت عليه الأمور، كل دواء له داء، أي: كل شيء من داء الناس فهو فيه، ومعنى «شجك وفلك»: الشج في الرأس، والفل هو: الكسر في سائر البدن، أو «جمع لها بين الشج والفل»، ومعناه الإجمالي: «وصفته بالحمق، والتناهي في جميع النقائص والعيوب، وسوء العشرة مع الأهل، وعجزه عن حاجتها، مع ضربها وأذاه إياها، وأنه إذا حدثته سبها، وإذا مازحته شجها، وإذا غضب إما شجها في رأسها أو كسر عضواً من أعضائها... أو جمع ذلك كله لها، من الضرب والجرح وكسر الأعضاء». بغية الرائد ص ٩١ ـ ٩٢.

(٢) قولها: إن دخل فهد: أي نام وغفل، فصار كالفهد لكثرة نومه، قولها: عمّا عهد: أي ما رأى في البيت وعرف. ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه كريم الطبع، نزيه الهمة، حسن العشرة، لين الجانب في بيته، ليس يتفقد ما ذهب من ماله، ولا يلتفت إلى جانب البيت، ولا يطلب ما فقد منه وعهد فيه من طعام، أو مأكول وشبهه... فشبهته بالفهد لذلك، وهذه الخصلة من مكارم الأخلاق». المصدر السابق، بتصرُّف، ص ٧٥.

(٣) الزرنب: نوع من الطيب، ومعناه الإجمالي: «تَصِفُ زوجها بلين الجانب للأهل، وحسن الخلق والعشرة معهن... وشبهته بالأرنب في لين مسه، وتريد بالريح

قَالَتِ التَّاسعَة:

ـ زَوْجِي رَفيعُ الْعِمادِ، طَويلُ النِّجادِ عَظيمُ الرَّماد، قَريبُ الْبَيْتِ منَ النَّادِي[1].

قالَتِ العاشِرَةُ:

ـ زَوْجي مالِكٌ وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ قَلِيلاَتُ المَسَارِح، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَر، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِك[2].

قَالَتِ الحَادي عَشْرَة:

ـ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زُرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَايَ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ

= أنه طيب ريح الجسد، أو هو طيب الذكر والثناء من الناس». بتصرُّف، المصدر السابق ص ٩٤.

(١) زوجي رفيع العماد، أي: عماد البيت. النجاد: حمائل السيف، النّادي: مجتمع رجال الحيّ، ومجلس مشورتهم. معناه: تصفه بالشرف في نسبه، والسؤدد في قومه، وطويل النجاد: النجاد حمائل السيف تصفه بطول القامة، عظيم الرماد: أرادت أن قدره لا تنزل عنه النار لأجل الضيوف، قريب البيت إلى الناد: النادي أو الندي المجلس، كما قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝٧٣﴾، ومعناه الإجمالي: «تريد بذلك أن تصف زوجها بأنه شجاع في الحرب، مكرام للضيف إذا نزل بين ظهراني الناس، ومجتمع الحي».

(٢) المسارح: المراعي، المبارك: أي يبركن فيقريهن. المزهر: العود الذي يضرب به. ومعناه الإجمالي: وصفت زوجها بأنه: «لاستعداده للضيفان لا يوجه الإبل نهاراً إلاَّ قليلاً، ولكن يبْرُكْنَ بفنائه، فإن فاجأه ضيف وجدها حاضرة، فيقريه من لحمها ولبنها، وأنه من كثرة عادته بإنزال الضيفان وإطعامهم، وسقيهم وضرب المعازف عليهم ونحره الإبل، لذلك صارت الإبل إذا سمعت المعازف عرفت بجري عادتها أنها تنحر. بتصرُّف، من بغية الرائد ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، فَوَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ(١).

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، وَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ(٢).

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ وَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعَهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِارَعُ الْجَفْرَةِ(٣).

---

(١) معنى قولها: «ملأ من شحم عضدي»، أي: سمَّنني بإحسانه إليّ ولم ترد العضد فقط بل سائر الجسد، وقال: «وبجحني»، أي: فرحني، وقولها: «وأطيط»: أصوات الإبل، ودائس، أي: من دياس الطعام وهو دارسه. وأتقمح: من قمح البعير قموحاً: إذا رفع رأسه ولم يشرب؛ لريّه واكتفائه. طوال الغرائب ص ٥٥٢. ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه نقلها من شظف عيش أهلها، إلى أهل الثروة، والأموال الواسعة، من الخيل والإبل، والزرع والبقر والدواب الدائسة الكثيرة، والعبيد والخيول والماشية، وبأنه لا يردّ قولها، ولا يقبح عليها ما تأتي به من كلام». نقل بتصرُّف من المصدر السابق ص ١٢٥.

(٢) العكوم: جمع عِكم وهو العدل، وقيل: إناء تجعل فيه المرأة ذخيرتها. الرَّداح، بفتح الراء: العظام الممتلئة، ويقال: الثقيلة. وفساح: أي واسعٌ. البعلي اللغوي، شرح حديث أم زرع ص ١١٨، وطوال الغرائب ص ٥٥٣. ومعناه الإجمالي: «وصفته بسعة المال، وكثرة الخيرات والآلات، وسعة فناء البيت وكبره». بغية الرائد ص ١٣٦.

(٣) قولها: «مضجعه»، أي: مكان اضطجاعه، و «مسل شطبة»، أي: ما شطب من سعف النخل، و «الجفرة»: الأنثى من أولاد النعم، ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه مهفهف الخلق، ضرب اللحم، ليس ببطين ولا جط جعظري شواظ». بغية الرائد ص ١٣٨.

ابْنَةُ أَبِـي زَرْعٍ وَمَا ابْنَةُ أَبِـي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا[1].

جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ وَمَا جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثاً، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثاً، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشاً[2].

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ[3]، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رجلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَماً ثَرِيًّا، قَالَ:

---

(١) قولها: «طوع أبيها...»، أي: لا تخالفهما فيما يأمرانها به لغفلها وحيائها، وقولها: «ملء كسائها»، أي: ممتلئة موضع الأزرة، وقولها: «غيظ جارتها»، أي: ضرتها أو تغتاظ جارتها لما ترى من حسنها وجمالها، ومعناه الإجمالي: «وصفتها بأنه ممتلىء الجسم، كثيرة اللحم، وعبرت عن ذلك بملىء كسائها، لأنها لا تمتلىء إلاَّ لعظم جسمها، وهذا مما يمدح به النساء». المصدر السابق ص ١٣٢.

(٢) «لا تبث»، أي: لا تنشره وتطهره، وفي غير الصحيحين بالنون ومعناهما واحد، وقولها: «ولا تنقت»: التنقيت هو الإسراع في السير، وفي رواية: ولا تنقل، وقولها: «ولا تملأ بيتنا تعشيشاً»، أي: أنها مصلحة للبيت ولا تتركه متسخاً، والمعنى الإجمالي: «وصفته بالأمانة على السر والمال والقيام بمصالح خدمهم، والنصح لهم». المصدر السابق (١٥٢).

(٣) «والأوطاب تمخض»: تختص بأسقية اللبن، وقولها: «تمخض» تعالج لأخذ زبدها، وقولها: «معها ولدين كالفهدين»، روي كالصقرين: أي في الحدَّة والجفاء. طوال الغرائب ص ٥٥٨. ومعناه الإجمالي: «وصفت زوجه بأنه يخرج مبكراً من منزلها وغدوه كذلك، ثم وصفت ولديها بالفهدين لأن العرب كانت ترغب في الأولاد وتحرص على النسل». المصدر السابق ص ١٥٧.

كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِـي زَرْعٍ[1].

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهَا: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِـي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»[2]. اهـ.

---

(١) «برمانتين»: يحتمل معنيان أحدهما: ثدييها، ثانيهما: أنها عظيمة الكفل، وقولها: «سريا» بسين مهملة هو السيد، وقولها: «شريا»، أي: فرساً يستشري في جريه ويلج متمادياً، وقولها: «خطيا» بفتح الخاء المعجمة، أي: رمحاً منسوباً إلى الخط وهو موضع بناحية البحرين، وقولها: «وأراح علي» أي: لإراحة الماشية بالعشي، وقولها: «نعما» جمع نعمة، وقولها: «ثريا» الثري هو الكثير من كل شيء، وقولها: «ميري أهلك»، أي صليهم بالميرة وهي الطعام، ومعناه الإجمالي: «وصفت زوجها بالسؤدد في ذاته، والسعة في ذات يده، وأنه صاحب حرب وركوب. . .». بغية الرائد ص ١٦٣.

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣٤١: زاد في رواية الهيثم بن عدي: «في الألفة والوفاء لا في الفرقة والجلاء»، وزاد الزبير في آخره: «إلاَّ أنه طلقها وأنا لا أطلقك»، ومثله في رواية الطبراني، وزاد النسائي في رواية له، والطبراني: قالت عائشة: يا رسول الله بل أنت خير من أبـي زرع. وفي أول رواية الزبير: بأبـي أنت وأمي، لأنت خير لي من أبـي زرع. قال القاضي عياض، بعدما تحدث عن أسانيد هذا الحديث وهل هو مرفوع أم موقوف قال: ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث: «كنت لك كأبـي زرع لأم زرع»، وإنما الخلاف في بقيته، وقد قال أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ: «المرفوع من هذا الحديث إلى النبـي ﷺ قوله لعائشة: «كنت لك كأبـي زرع لأم زرع»، وأما ما عداه فمن كلام عائشة رضي الله عنها، حدثت به هي النبـي ﷺ، بين ذلك عيسى بن يونس في روايته، وأبو أويس، وأبو معاوية الضرير، وقد روي أن القائل ــ في حديث سعيد بن سلمة، ثم أنشأ يحدث الحديث، هو هشام حكى =

رَوَاهُ فِي الصَّحِيح، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ أَحْمَدَ ابْنَ جَنَابَ الْحَرْبِي كَذَا[1].

❑ ❑ ❑

= أن أباه أنشأ يحدث الحديث، فأوهم السامع أن عائشة أخبرت بذلك عن النبي ﷺ».
وقال أبو الحسن الدارقطني: الصحيح عن عائشة أنها هي التي حدثت النبي ﷺ بقصة النسوة، فقال لها حينئذٍ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، وقول عيسى بن يونس، وسعيد بن سلمة، وسويد بن عبد العزيز ومن تابعهم عن هشام، عن أخيه عبد الله، عن أبيه، عن عائشة هو الصواب، ولا يدفع قول عقبة عن هشام، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة. بغية الرائد ص ٢٠ ــ ٢٢.
وقد تحدث ابن حجر أثناء شرحه لهذا الحديث بعد ترجيح رفع الحديث جميعه فقال: ويقوي رفع جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه، يقتضي أن يكون النبي ﷺ قد سمع القصة وعرفها فأقرها، فيكون كله مرفوعاً من هذه الحيثية، ويكون المراد بقول الدارقطني والخطيب وغيرهما من النقاد، أن المرفوع منه ما ثبت في الصحيحين، والباقي موقوف من قول عائشة هو الذي تلفظ به النبي ﷺ لما سمع القصة من عائشة هو التشبيه فقط، ولم يريدوا أنه ليس بمرفوع حكماً، ويكون من عكس ذلك فنسب قص القصة من ابتدائها إلى انتهائها إلى النبي ﷺ واهماً. فتح الباري ٩/ ٣٤. اهـ.

(١) **أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل** (ح ٥١٨٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع (ح ٦٢٥٥)، والترمذي في الشمائل ص ٢٥١ ــ ٢٥٣، والنسائي في شكر المرأة لزوجها (ح ٩٠٩٠)، وابن حبان (ح ٧١٠٤)، والبغوي (ح ٢٣٤٠).
وأخرجه البخاري ومسلم، وأبو يعلى، والطبراني، والبغوي، والقاضي عياض، من طريق عيسى بن يونس به، وأسند الطبراني فيه القصة إلى النبي ﷺ.
وأخرجه البخاري تعليقاً على سعيد بن سلمة عن هشام، ووصله مسلم والطبراني من طريقين: عن موسى بن إسماعيل، عن سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أخيه. اهـ.

[٢] أَخْبَرَنا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفر عَبْدُ الْمنعِم بنِ عَبدِ الْكَرِيم القُشَيْري[١]، أَخْبرنَا أَبُو عُثمَان سَعيدُ بنُ مُحمَّدٍ الخَيْري، أَخْبَرنَا أَبُو عَلِيٍّ زَاهِر بنِ أَحْمَد الفَقِيه، أَخْبَرنَا أَبُو القَاسِم عَبدُ اللَّـهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الْعَزيز البَغَوِي، حَدَّثنا أَبُو الرَّبيع الزَّهْراني، حَدَّثنَا فُلَيحُ بنُ سُلَيمَان الْمدنِي، عن ابنِ شِهَابٍ الزُّهري، عَن عُروةُ ابنُ الزُّبير، وَسعِيد بنُ الْمسَيب، وَعَلْقمَة بنُ وَقاص، وَعُبَيدُ اللَّـه بنُ عَبدِ اللَّـهِ بنِ عُتبَة، عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّـه عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَها أَهْلُ الإِفكِ ما قالوا، فَبَرَّأَها الله مِنْه.

قَالَ الزُّهْرِي: وَكُلُّهُم حدَّثَنِي طَائفةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُم أَوْعَى مِن بَعْضٍ، وأَثْبت اقتصاصاً، وقَد وَعيْتُ عَن كُلِّ رَجُلٍ مِنهُمُ الْحدِيثَ الَّذي حدَّثني عن عَائِشَة، وبعضُ حَدِيثِهِمْ يُصدِّقُ بَعْضاً.

زَعَمُوا[٢]: أَنَّ عَائِشةَ رَضِيَ اللَّـه عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرجَ سَفراً، أَقْرعَ بَيْنَ أَزْوَاجِه، فَأَيَّتُهنَّ خَرجَ سَهمُها خَرجَ بهَا مَعه، قَالتْ: فَأَقْرعَ بَيْننَا فِي غَزاةٍ غزاهَا[٣]، فَخرَج سَهْمي، وَخَرجْتُ مَعهُ بعْدَ ما أُنزِلَ الحِجابُ، وَأَنا أُحمَلُ في هَودَجٍ وَأُنزَلُ فِيه، فَسِرنا حَتَّى إِذا فَرَغَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مِن غَزْوتِهِ تِلْكَ، فَقفَل، وَدنَوْنا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَن لَيْلَةً بِالرَّحِيل[٤]، فَقُمتُ حِين آذَنَ بِالرَّحيل، فَمَشَيتُ حتَّى جاوَزتُ الجَيْش، فلمَّا قَضيْتُ شأْني، أَقبَلْتُ إلى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي

---

(١) تقدمت ترجمته: ص ٢٣.

(٢) قال ابن حجر: الزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردُّد. ٨/ ٥٨١.

(٣) سيأتي الخلاف في المراد بهذه الغزوة ص ٣٩.

(٤) اذن: روي بالمد وتخفيف الذال، وبتشديدها ومعناهما، أي: أعلم.

فَإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ أَظْفارٍ[1] قَدِ انقطَع، فَرَجَعْتُ فالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَشَغلَني ابْتِغاؤُه، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ كَانُوْا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرحَلُوهُ عَلى بَعيري الَّذي كُنْتُ أَركَبُ، وهمْ يَحْسِبون أَنِّي فِيه، وَكانَ النِّساءُ إِذْ ذاكَ خِفافاً، لم يَثْقُلْنَ ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وإنما يأْكُلنَ العُلْقَة[2] مِن الطَّعام، فَلم يَستنكِر الْقَومُ حين رَفَعوهُ ثِقَلَ الهوْدَج فَاحْتَمَلوهُ، وكنتُ جاريةً حَديثَةَ السِّن، فَبَعَثوا الْجمَل وَسارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدي بَعْدَما اسْتمرَّ الجيْشُ، فَجِئْتُ مَنزلَهُم ولَيسَ فيهِ أَحَدٌ، فأَقَمْتُ مَنْزِلي الَّذي كُنْتُ فيهِ، وَظَنَنتُ أَنَّهُم سَيفْقِدونني فَيرْجِعونَ إِلَيَّ، فَبينَما أَنا في مَنْزِلي غَلَبَتْني عَيْنايَ فَنِمْتُ، وَكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمي ثم الذَّكْواني من وَراءِ الْجيَش، فَأَصْبحَ عِنْد منْزِلي، فرأَى سَوادَ إِنْسانٍ نَائم فأَتاني، وَكانَ يَراني قَبْلَ الْحِجاب، فاسْتَيْقظتُ بِاسْتِرجَاعِهِ حينَ أَناخَ راحِلَتَهُ، فَوَطِىءَ عَلى يَدِها فَرَكِبْتُها، فانْطَلَق يَقودُ بـي الرَّاحلَةَ حتَّى أَتيْنا الجيْشَ، بَعدَما نَزَلُوا مُعَرِّسينَ[3] في نَحْرِ الظَّهِيرَة، فَهلَك فِي مَن هَلَك[4].

وَكانَ الَّذي تَولَّى كِبْرَ الإِفكِ عبدُ اللَّـهِ بنُ أُبَـيٍّ ابنُ سَلُول، فَقَدِمْنا

---

(١) الجزع بفتح الجيم بعده سكون هو: خرز يماني، وظفار بفتح الظاء المعجمة: هي قرية في اليمن. وقيل: جبل. انظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٨٢.

(٢) بضم العين، أي: القليل، ويقال لها أيضاً: البلغة. انظر: غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٢٩٠.

(٣) التعريس: هو النزول في أي وقت كان، وهناك من قيده بالنزول ليلاً لأجل النوم.

(٤) الذين اشتهر عنهم الخوض في حادثة الإفك في الروايات الصحيحة أربعة هم: عبد الله بن أُبـي ابن سلول، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابث، وحمنة بنت جحش، فكلهم جلدوا، إلاَّ الخبيث عبد الله بن أبـي بن سلول. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/ ١١٦، الجامع الكبير للترمذي ٥/ ٢٤٣، زاد المعاد ٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

المَدِينَة فَاشْتَكَيتُ بِها شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفيضُونَ فِي قَوْل أَصْحابِ الإِفكِ، وَلا أَشْعرُ بِشَيْءٍ مِن ذَلك، وَيُريبُني في وَجَعي أَنِّي لاَ أَعْرفُ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذي كُنتُ أَرَى مِنْهُ حِين أُمْرَضُ، إِنَّما يَدخُلُ فَيُسَلِّم عَليَّ ثُمَّ يَقولُ: كَيفَ تيكُم؟ فَذلكَ يُريبُني وَلا أَشْعُر بِذلكَ، فَخَرَجْتُ أَنا وَأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ المَناصِعِ مُتَبَرَّزَنا، لاَ نَخرجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلي لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُف قَريباً مِن بُيوتِنا، وَأَمْرُنا أَمْرُ الْعَربِ الأُوَلِ في البَرِيةِ أَو التَّنَزُّه[1]، فَأَقْبلْتُ أَنا وَأُمُّ مِسْطَح بِنتُ أَبي رُهْم نَمْشِي، فَعَثَرتْ في مِرْطِها، فَقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ[2]، فَقُلتُ لها: بِئْسَ ما قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِد بَدْراً؟ فَقالَت: يا هَنتاهُ، أَلَم تَسْمَعي ما قالُوا فيكِ؟ قالَت: فَقُلتُ: وَما قالُوا؟ فَأَخْبَرتْني بِقَوْل أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: كَيْفَ تيكُم؟ فَقُلتُ: ائذَن لي إِلَى أَبَوايَ، وَأَنا حِينَئِذٍ أُريدُ أَن أَسْتَيقِن الْخَبر مِن قِبَلِهِما، قَالَت فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُ أَبَوايَ فَقُلْتُ لأُمِّي: ما يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقالَتْ: يا بُنَيَّة، هَوِّني عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْن، فَوَاللَّهِ لَقَلَّما كَانَ امْرأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ[3] عِندَ رَجُلٍ يُحِبُّها وَلَها ضَرائِرُ إِلاَّ كَثَّرنَ عَلَيْها، قَالَت: فَقُلْتُ سُبْحانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذا؟ قالَت: بَلى، قالَتْ: فَبِتُّ لَيْلَتي تِلْك حَتَّى أَصْبَحَتْ لاَ يَرقَى لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْم.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِبٍ، وَأُسامَة بنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَستَشيرُهُما فِي فِراقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامةُ بنُ

---

(١) التنزه، أي: في البعد بذلك عن المنازل.

(٢) تعس بمعنى: هلك.

(٣) الوضيئة مهموزةٌ ممدودة هي: الجميلة الحسنة.

زيدٍ، فَأَشَار عَلَيْهِ بِالَّذي يَعْلَمُ مَن يَراهُ أَهْلُه، وَبالَّذي يَعْلَم فِي نَفْسه مِنَ الْوُدِّ لَهُم، فَقال أُسامَةُ: أَهْلُكَ يا رَسُولَ اللَّـهِ، وَلاَ نعْلَم واللَّـهِ إِلاَّ خَيْراً، وَأَما عَلِيُّ بنُ أَبـي طَالِب فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّـهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّـهُ عَلَيْك، وَالنِّسَاءُ سِواهَا كَثِيْر، وَسَلِ الْجارِيةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعا رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ بَرِيرَةَ[1]، فَقَال: «يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْها شَيْئاً يُرِيبُكِ»، فَقالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُ مِنْها أَمْراً أَغْمِصُهُ[2] عَلَيْها أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنامُ عَنِ الْعَجينِ، فَتَأْتي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلَه.

قَالَتْ: فَقامَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مِنْ يَوْمِه فاسْتَعذَر مِنْ عَبدِ اللَّـهِ بن أُبـي بن سلُول، قَالَتْ: فَقالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَنْ يَعذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَني أَذَاهُ فِي أَهْلي، فَوَاللَّـهِ فَوَاللَّـهِ مَا عَلِمْتُ على أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْه إِلاَّ خَيْراً، وَما كانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ إِلاَّ مَعي»، قالَتْ: فَقامَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ[3] فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّـهِ، أَنا وَاللَّـهِ أَعْذِرُكَ منهُ، إِنْ كانَ مِن الأَوْسِ

---

(١) نبه ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٢٤٠، والزركشي في الإجابة ص ٥٢، والذهبي في السير ٢/ ٣٠٣ وغيرهم ـ على أن ذكر بريرة هنا مؤول أو وهم، لأن عائشة لم تشتريها بعد، وملخص أجوبتهم ثلاثة أقوال ما يلي: **الأول**: أنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق قبل وقوع قصتها والمكاتبة، **والثاني**: أن تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنًّا منه أنها هي، **والثالث**: أنها ليست هي بل هي أخرى.

(٢) بفتح الهمزة وكسر الميم هو: أعيبها.

(٣) وقد تكلم القاضي عياض بكلام نفيس حول ذكر سعد بن معاذ مع أنه توفي في غزوة الخندق سنة أربع فقال رحمه الله: «وفي هذا الحديث موضع كبير الإشكال، لم يتكلم عليه الناس، نبهنا عنه بعض شيوخنا المعنيين بهذا الشأن، وباحثنا عنه غيره، وهو قولها: «فقام سعد بن معاذ، وقال أنا أعذرك منه =

ضَرَبْنا عُنُقَهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ إِخْوانِنا مِنَ الخزْرَج، أَمَرْتَنا فَفَعَلْنا فيهِ أمرَكَ، فَقامَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزرج، وَكانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صالحاً وَلَكِنَّ حَمَلتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقالَ: كذبتَ لَعَمْرُ اللَّـهِ لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِك فَقال: أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ، كَذَبتَ لَعَمْر اللَّـهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عَن الْمُنافِقين، قالَ: فَتَمادَى الْحَيانِ الأَوْسُ وَالْخَزرَجُ حتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّـهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَر، فَنَزلَ فَخَفَّضَهُم حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ.

= يا رسول الله»، وغزوة المريسيع التي وقعت فيها هذه القصة هي غزوة بني المصطلق سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق، وسعد بن معاذ توفي بأثر غزوة الخندق من الرمية التي رمي بها فيه، وذلك سنة أربع بإجماع من أصحاب الخبر، إلاَّ شيئاً روي قاله الواقدي مما نذكره، قال: وكيف يصح على هذا ذكر سعد بن معاذ في الخبر؟ قال: وذكره عندي وهم، والأشبه أنه غيره، ولهذا لم يقله ابن إسحاق في السير، وإنما قال: إن المتكلم أولاً وآخراً أسيد بن حضير، وبحث غيره من شيوخنا عن ذلك فقال لي، لم يصح ذكر سعد بن معاذ، للاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع، فابن عتبة يقول: إنها سنة أربع في سنة غزوة الخندق، ثم بحثت عما لإصحاب السير والأخبار في ذلك فوجدت الطبري ذكر عن الواقدي أن المريسيع سنة خمس، قال: وكانت الخندق وقريضة بعدها، ووجدت القاضي إسماعيل قال: اختلف في ذلك، والأولى أن تكون المريسيع قبلها، وهذا والله أعلم بذكر سعد في قصة الإفك، وكانت في المريسيع، فعلى هذا يستقيم قول من قال فيه سعد بن معاذ وهو الذي في الصحيحين إن شاء الله تعالى ويكون قول غير ابن إسحاق أصح من قول ابن إسحاق لا سيما وقد كرر في الصحيح ذكر سعد بن معاذ في مراجعة أسيد بن حضير فقال: وهو ابن عم سعد لينبه على نصرته لقوله قبل». اهـ. انظره في: إكمال المعلم ٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، وجوامع السير ص ١٦٣، وزاد المعاد ٣/ ٢٣٧، وفتح الباري ٨/ ٣٦٠، ونقله النووي عن القاضي عياض في شرح صحيح مسلم ١٨/ ١٠٩.

قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوم، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتي وَيَوْمي، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فالِقٌ كَبِدي، قالَتْ: فَبَيْنَما هُمَا جالِسانِ عِنْدي، وَأَنا أَبْكِي، فَاسْتأذَنَتِ امرأَةٌ مِن الأَنْصارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلستْ تَبْكِي مَعي.

قَالَت: فَبَينَما نَحْنُ كَذَلِك إذ دَخَلَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْم قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ مَكَثَ شَهْراً لاَ يُوحَى اللَّـهُ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَت: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَد بَلَغَني عنكِ كَذا وَكذَا، فَإِن كُنتِ بَرِيئةً، فَسَيُبْرِؤُكِ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِن كُنتِ أَلْمَمْتِ بِخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغفِري اللَّـهَ، وَتُوبي إِلَيْه، فَإِنَّ الْعبدَ إِذَا اعْتَرفَ لِلَّـهِ بِذَنبِهِ، ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّـهُ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمعي حتَّى مَا أُحِسُّ منهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِـي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ فِيمَا قالَ، قَالَ: وَاللَّـهِ مَا أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، فَقُلْت لأُمِّي: أَجِيبـي عَنِّي رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ فِيمَا قالَ، قالَتْ: وَاللَّـهِ مَا أَدْرِي ما أَقولُ لِرسُولِ اللَّـهِ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السنِّ لاَ أَقْرأُ كَثيراً مِنَ الْقُرآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّـهِ لَقدْ عَلِمتُ أَنَّكُم قَدْ سَمِعْتُم بِما تَحَدَّثَ به، وَوَقَعَ فِي أَنْفُسِكُم وصَدَّقْتُم بِهِ، وَلَئِنْ قُلتُ لَكُم: إِنِّي بَرِيئَةٌ، واللَّـهُ يَعْلَم أَنِّي لَبَرِيئَةٌ ــ لاَ تُصَدِّقُوني بِذَلِك، وَلَئِن اعترفتُ لَكُمْ بِأَمْر اللَّـهِ يَعْلَم أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ــ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّـهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُم مَثَلاً إِلاَّ أَبا يوسُفَ إِذْ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[1].

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِراشِي، وَأَنا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّـهُ بِبَرَأَةٍ،

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٨.

وَلَكِنْ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ، وَلاَ أَنَا أَصْغَرُ فِي نَفْسِي مِن أَنْ يُتكلَّمَ بِالْقُرآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجوْ أَن يُرِيَ اللَّـهُ رَسُولَه فِي النَّومِ رُؤْيَا تُبَرِّئُنِي.

قَالَت: فَوَاللَّـهِ ما رَامَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِن السَّكَن، حتَّى أُنزلَ علَيهِ، فَأَخَذَه مِن البُرَحَاءِ[1] حتَّى إِنَّه لَيَنْحَدِرُ مِنهُ مثلُ الْجُمَانِ[2] منَ العَرَقِ فِي يَوم شَاتي، فَلمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ وهُو يَضْحَكُ، كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، احمدي الله فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّـهُ».

قَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لاَ أَقومُ إِلَيْه، وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنزلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ. . .﴾ الآيات كلها[3].

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا فِي بَرَأَتِي، قَالَ أَبُو بَكْر الصَدِّيقُ رضي الله عنه وَكانَ يُنفِقُ عَلَى مِسْطَح بنِ أَثَاثَة لِقَرابَتِه مِنْهُ، فَقالَ: وَاللَّـهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَح شَيْئاً أَبَداً بَعْدَما قَالَ لِعائِشَة، فَأَنزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[4]، قَالَ أَبُو بَكْر: بلَى وَاللَّـهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّـهُ لِي، فَرجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْري علَيهِ.

قالَت: وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَسْأَلُ زَينَبَ بنتِ جَحشٍ عنْ أَمْري،

---

(١) بضم البـاء، وفتح الراء، وبالحاء المهملة، والمد هو: الشدة. النهاية في غريب الحديث ١/ ١١٣.

(٢) بضم الجيم وتخفيف الميم هو: الدُرُّ.

(٣) سورة النور: الآيات ١١ ــ ٢٠.

(٤) سورة النور: الآية ٢٢.

فقالَتْ زَينَبُ: مَا عَلِمْت ولاَ رَأَيتُ إلاَّ خَيراً، قالَت عائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كانَتْ تُسَامِينِي[1] فَعَصَمهَا اللَّهُ بِالوَرَع. اهـ.

رواه البخاري ومسلم عن أبـي الربيع[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) هي مفاعلة من السمو، وهو الارتفاع، أي: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانتها عند النبـي ﷺ. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٠٥.

(٢) أخـرجـه البخـاري فـي كتـاب التفسيـر، بـاب «إن الـذيـن يحبـون أن تشيـع الفاحشة...» (ح ٤٧٥٧)، وفي كتاب الاعتصام، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (ح ٧٣٦٩)، تعليقاً عن أبـي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة. وفي كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (ح ٢٦٦١)، وفي كتاب التفسير، باب «لولا إذ سمعتموه» (ح ٤٧٥٠)، والطبراني ٢٣/ ١٣٦ من طريق أبـي الربيع الزهراني بهذا الإسناد.

وأخرجـه أيضـاً الطبرانـي ٢٣/ ١٣٦ مـن طريـق حجـاج بـن إبراهيم الأزرق عن فليح، به.

وأخرجه أبو يعلى (٤٩٣١) من طريق حوثرة بن أشرس، والطبراني ٢٣/ ١٤٩ من طريق حجاج بن عبد المنهال، وأبو داوود، في كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل ولده (ح ٥٢١٩)، والبيهقي (٧/ ١٠١)، من طريق موسى بن إسماعيل، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، ولفظ موسى بن إسماعيل مختصر.

ووصله مسلم في كتاب التوبة، باب حادثة الإفك (ح ٦٩٥٣)، والترمذي في تفسير سورة النور (ح ٣١٨٠)، والطبراني ٢٣/ ١٥٠، من طرق أبـي أسامة به.

[٣] أخبرنا الشيخ أبو العز أحمد بن عبد الله العُكْبَرِي[١]، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، أخبرنا محمد بن أيوب السقطي، حدثنا داوود بن رشيد حدثنا عتاب بن بشير عن حصيف، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٢]، قال: نزلت في عائشة خاصة[٣].

❑ ❑ ❑

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام أحمد بن عبيد بن محمد أبو العز، المعروف بابن كادش، السلمي العُكْبَري (ت ٥٢٦هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ١/ ٤٩، السير ١٩/ ٥٥٨ ـ ٥٦٠، ميزان الاعتدال ١/ ١١٨.

(٢) سورة النور: الآية ٢٣.

(٣) تفسير الطبري ٢٣/ ١٥١، وتفسير سفيان ص ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٩، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٠، والطبراني ٢٣/ ١٥١.

[٤] أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري[١]، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي الحربي، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون إملاء[٢]، نا محمد بن جعفر، نا أحمد بن عمر، نا بنو بكر، أنا زكريا بن زائدة عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[٣].

قال: عذاب الدنيا: الحدود، وفي الآخرة: جهنم، قال يزيد[٤]: وهي لأصحاب عائشة لم تنزل لهم توبة[٥].

❑ ❑ ❑

---

(١) هبة الله بن عمر أبو القاسم الحريري المقرىء المعروف بابن الطبري (ت ٥٣١هـ). معجم الشيوخ لابن عساكر ٢/ ١٢٠٨.

(٢) هو: الحافظ المحدِّث الواعظ أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن سمعون البغدادي الحنبلي (ت ٣٨٧هـ)، ترجمته في: السير ١٦/ ٥٠٥، العبر ٣/ ٣٦، طبقات الحنابلة ٣/ ٢٧٧.

(٣) سورة النور: الآية ١٩.

(٤) هو: ابن هارون الواسطي.

(٥) أمالي ابن سمعون ص ٢٥٢.

[٥] أخبرنا الشيخ أَبو المظفر بن القشيري[١]، أخبرنا أبـي، أخبرنا أبو نعيم الإسفريني، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ومحمد بن حرب المدني قالا: حدثنا إسماعيل بن أبـي أويس، حدثني أبـي قال: وقال حسان بن ثابت الأنصاري ثم النجاري[٢]، وهو يبرىءُ عائشة مما قيل فيها، ويعْتذر إليها في الشعر:

حَصَـانٌ رزَانٌ مَـا تُـزَنُّ بِـرِيبَـةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لحُومِ الغَوَافِلِ[٣]
حَليلَـةُ خيْـرِ النَّـاسِ دينـاً ومنصِبـاً ... نَبـيُّ الْهدَى والمكْرماتِ الفَواضِلِ
عَقِيلَـةُ حَـيٍّ مِـن لُـؤَيِ بـنِ غَـالِـبٍ ... كِرام المسَاعِي مَجْدَهَا غَيْر زَائِلِ
مُهـذَّبـةٌ قَـد طَيَّـبَ اللَّـه خِيمَهـا ... وَطَهَّـرهَـا مِـن كُـلِّ سُـوءٍ وَبـاطِـلِ
فَـإِنْ كَـانَ مَـا قَـد جَـاءَ عَنِّـي قُلتـه[٤] ... فَـلا رَفعـت سَـوطِـي إِلَـيَّ أَنـامِلـي
وإِن الَّـذِي قَـد قيـلَ لَيـسَ بِـلائِـطٍ ... بهَا الدَّهْر بَل قَولُ امرِءٍ بِـي مَاحِلِ
فَكَيـفَ وَوُدِّي مَـا حَيِيتُ وَنُصْـرتِـي ... لآلِ رَسُـولِ اللَّـهِ زَيـنُ الْمَحـافِـلِ
لَـهُ رتَـب عـالٍ عَلـى النَّـاس فَضلُهـا ... تَقَـاصَـرَ عَنْهـا سـورَةُ الْمُتَطـاوِلِ[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٩١.

(٣) ورد في صحيح البخاري كتاب التفسير، باب ويبين الله لكم الآيات (ح ٤٧٥٦)، وفي شرح صحيح مسلم كتاب التوبة، باب حادثة الإفك (ح ٦٩٥٢) ١٦/ ٢٦٢، ومعجم الطبراني ٢٣/ ١٣٥، بعد أن ذكر حسان البيت الأول قالت له عائشة: «لَكنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ».

(٤) في ديوان حسّان بن ثابت: «فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم». ص ١٩١.

(٥) ووفق الفراغ من قراءة هذا الجزء المفيد، في الشهر المبارك في مجلسين: أولهما: على شيخنا العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي ــ حفظه الله ــ بين المغربين ليلة ٢٤ من رمضان من بداية المخطوط إلى نصفه، وهو قول =

. . . . . .

❑ ❑ ❑

= ابن عساكر رحمه الله بعد حديث أم زرع قال: . . . رواه في الصحيح، وأخرجه مسلم عن أحمد بن جناب الحربي كذا.

والمجلس الثاني: على شيخنا الجليل، عالم البحرين نظام بن محمد صالح يعقوبي ــ حفظه الله ــ كاملاً ليلة ٢٥ من رمضان من بعد صلاة العصر إلى أذان صلاة العشاء، وكتب حفظه الله بيده الكريمة السماع التالي:

طباق السماع بقلم فضيلة شيخنا الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على عباده الذين اصطفى، لا سيَّما سيدنا المصطفى، وآله وصحبه أهل العدل والوفاء.

أمَّا بعدُ:

فقد قرأ عليَّ الأخ الأستاذ: الحسين بن محمد الحدادي، جزء الحافظ ابن عساكر المسمى: (السادس والأربعون من أمالي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر في فضل عائشة رضي الله عنها)، من أوله إلى آخره، وذلك بعد صلاة العصر من يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك سنة (١٤٢٤هـ)، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة، وبحضور جمع من الفضلاء الأخيار، منهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشيخ خالد مدرك، فصحَّ وثبت والحمد لله، وأجزته بروايته عني والحاضرين، وكذا بسائر المرويات والمسموعات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم الفقير إلى الله

نظام يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه

الركن اليماني من الكعبة المشرفة

السماعات

السماع الأول:

سمع جميع هذا الجزء من لفظ مملیه الشيخ الفقيه الأجل الإمام العالم الحافظ الثقة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، **بإملاء**: الشيخ الفقيه أبي الفضل محمد بن يوسف بن فارس السلمي، **الشيوخ**: الفقيه أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني، وأَبو حفص عمر بن علي بن المندوخ المتطيب المصري، وأَبو الخير صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الخُوَارِزمي، وأَبو الثناء أحمد بن المارح المقرىء، وأبو الحسن علي بن هنيدة الجرمي، وأَبو الطاهر ابن أَبي عبد الله بن الحسن الصانع، وهناد بن مشاور الفُراوي، ويوسف بن مجلي بن محمد بن إبراهيم الحريري، وإبراهيم بن يوسف بن عبد الشاج، وأبو بكر بن أَبي طاهر بن أبي بكر العربي، وأَبو محمد بن سنان الفرطائي، وزيد بن محمد بن قائد الحاري، وَأَبو العباس بن أحمد عيسى بن دَرباسٍ الماراني، وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن جَهْمَان، وعمه محمد بن حمدان بن سالم العرضي، ومحمد بن محمد الحنفي.

وحضره: ابن بركات العسكري، وإبراهيم بن السايس المغربل، وعبد الرحمن بن علي بن محمد الغزاز، وأَبو القاسم سليمان بن عمي الآدمي، وعبد الواحد بن مقري بن الحسن المتصوف، وإبراهيم بن أبي القاسم بن عبد الجليل الحجازي، ومحمد بن أحمد الأربلي، وعلي بن ترام الفارقي، وأَبو القاسم بن الحسن المعروف بالسديد المقرىءُ، ومحمد بن حسين بن محمد العكبري، وعبد الله والحسن بن هبة الله ابنا محفوظ بن صرصري بن جماعيل، في جماعة آخرين لم أُسمهم، وكاتب السماع: محمد بن محمد بن حمد أَبي جميل القريشي.

وذلك في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وخمسمائة، بجامع دمشق عمرها الله تعالى كرماً. فصح وثبت.

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي المرسل.

السماع الثاني:

أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازةً بإجازتهم من ابن المحب بإجازته من ابن مزيز الحموي، بإجازته أو سماعه من سديد الدين، بإجازته أو سماعه من مملية الحافظ أبي القاسم ابن عساكر.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

السماع الثالث:

الحمد لله، سمعه من لفظي، ولدي بدر الدين، وحسن، وبعضه حضره عبد الهادي وعبد الله، وأُمه بلبل بنت عبد الله.

وصح ذلك يوم الجمعة خامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة

سبع وسبعين وثمان مائة، وأَجزت لهم أَن يروه عني وجميع ما يصح لي روايته بشرطه.

وكتب يوسف بن عبد الهادي. اهـ[1].

❑ ❑ ❑

(١) تمت مراجعته مع مجموعة من طلبة العلم بالمدينة النبوية، فَصحَّ وثبت.

وكتبـه

العبد المحتاج إلى رحمة ربه الهادي

الحسين بن محمد الحدادي البوكمازي الزلالي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
لمحة من حياة ابن عساكر	٩
موضوع الرسالة	١٣
بعض المؤلفات في حديث أم زرع	١٧
بعض المؤلفات في حادثة الإفك	١٩
المنهج المتبع في التحقيق	٢٠
النص محققاً	
١ ـ حديث أم زرع	٢٣
تخريج الحديث	٣١
٢ ـ حديث الإفك	٣٢
الأجوبة حول ذكر بريرة في هذا الحديث (ت)	٣٥
الأجوبة على ذكر سعد بن معاذ (ت)	٣٥
تخريج الحديث	٣٩
٣ ـ تفسير سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾	٤٠
٤ ـ تفسير مجاهد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾	٤١
٥ ـ شعر حسان بن ثابت في تبرئة عائشة	٤٢
إجازة شيخنا العالم نظام اليعقوبي (تعليقاً)	٤٣
السماعات	٤٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٢)

البينات

في بيانِ بعضِ الآياتِ

تأليفُ

المُلَّا عَلِيّ بْنِ سُلْطَان مُحَمَّد القَارِيِّ الهَرَوِيِّ
المتوفى سنة ١٠١٤هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال ربُّنا جلَّتْ قدرتهُ وعظُمتْ حكمته:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذ الكتابُ تعليقٌ لطيفٌ، وبيانٌ نفيسٌ، لما فسَّرَ به العلاَّمةُ الكبيرُ القاضي البيضاويُّ هذه الآية الكريمةَ في تفسيرهِ المشهور، الذي اجتمعَ له من التعليقاتِ والشروحِ والحواشي ما لم يجتمعْ لتفسيرٍ آخر!

ولعلَّ اختيارَ العلاَّمةِ المُلاَّ علي القاري هذه الآيةَ للشرح والتعليقِ من بين ما فسَّرَهُ البيضاويُّ رحمهُ الله، هو لما وردَ في تفسيرها من إجمالٍ وإيجازٍ واجتهاد، ثم ما كان معتركاً لأصحابِ الحواشي في بيان كلماتهِ وتقريبِ فحواه.. حتى قال المفسِّرُ العالمُ إسماعيل القنوي في حاشيته عليه (٣/ ١٤٣):

«لمّا كان كلامُ الشيخ البيضاويِّ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآيـة، مـن معـاركِ الآراءِ ومشتبـهِ الأعـلام، بحيـثُ يعجـزُ عـن

توضيحهِ فحولُ الفهّامِ الكرام، أردتُ بعونِ اللّهِ تعالى تبيينَ مرامهِ ورفعَ حجابه، معتصماً بالملكِ العلاّم»!

وكانت المكانةُ العلميةُ والحاسَّةُ الذهنيةُ لدى الإمام القاري دافعاً لأنْ يخوضَ في غمارِ هذا المعترك، فدخلَ فيه بسلاحِ العلمِ والحكمةِ، فكان مفسِّراً شارحاً، ومعلِّقاً ناقداً، فاستدرك على القاضي أشياءَ لعلَّ الآخرينَ لم يتنبَّهوا إليها، وبيَّنَ في موضعٍ مخالفتَهُ لجمهورِ المفسِّرين لعله لم يقصده، أو أنه دِقَّةُ فهم من المؤلفِ لعبارته، مع بيان ما أجملَهُ في مواضع، أو خفيَ على القارىء مراده.

لكن بيتَ القصيدِ في تعليقهِ هذا هو ما يتعلَّقُ بمفهومِ العنوانِ الذي اختارَهُ لكتابه، وهو «**البينات في بيان بعض الآيات**». فالمقصودُ بالآياتِ هنا علاماتُ القيامةِ الكبرى، وليس «آياتِ» القرآن الكريم، فإن ما علق عليه المؤلفُ هنا هو تفسيرُ آيةٍ واحدةٍ من سورة الأنعام، وليس آيات!

وحقّاً لمّا وصلَ إلى موضعهِ أثارَ موضوعاتٍ دقيقة، لعله لم يشفِ غليلَ القارىء في كلِّيته! وخاصةً في بيانِ الوقتِ الذي لا يُقبلُ فيه إيمانُ المرءِ ولا توبتُهُ ممن لم يؤمنْ أو لم يتبْ من قبل، عند ظهورِ الآياتِ الكبرى للساعة، وحول مدى عموميتها وظروفها. لكن «الشهاب» في حاشيته على التفسيرِ حسمَ هذا الأمرَ كما بيَّنتهُ في الهامش.

ثم أوردَ المؤلِّفُ مسائلَ عقديةً في آخرِ كتابه، وختمها بسؤالٍ لم يجبْ عليه، مما يثيرُ همَّةَ بعضِ العلماءِ للإجابةِ والبيانِ والتفصيلِ في مؤلَّفٍ مستقل!

* * *

والمؤلِّفُ عالمٌ جهبذ، هو نور الدين مُلاَّ علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي.

ولد بهراة، ثم رحلَ إلى مكةَ واستقرَّ بها، وتضلَّعَ من السنَّةِ النبوية، وجمعَ بين العلومِ النقليةِ والعقلية. وأقسم ابن عابدين أنه كان مجدِّدَ أهلِ زمانه! وله اجتهاداتٌ وردودٌ اشتُهِرَ بها.

والمتتبِّعُ لمؤلفاتِه يدركُ أنه واحدٌ من صدورِ العلم، وأنه كان فردَ عصرِهِ في التحقيقِ والتنقيح. وبلغتْ شهرتهُ الآفاق، وانتشرتْ مؤلفاتهُ في الأقطارِ والبلدان.

وقد عددتُ له أكثر من (١٣٠) مؤلَّفاً في مقدمةِ كتاب «الحذر في أمر الخضر» الذي وفَّقني اللَّهُ لتحقيقه، مع زيادةٍ في ترجمتهِ وبيانِ مكانتهِ العلمية.

وكانتْ وفاتهُ بمكة المكرمة عام ١٠١٤هـ، رحمنا اللَّهُ وإيَّاه، وأسكننا فسيحَ جناته.

* * *

ولهذا الكتابِ نسخٌ مخطوطة كثيرة، اعتمدتُ من بينها على اثنتين، هما: النسخة (أ) من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، صورتها بالجامعة الإسلامية رقم ٧٣٠٧/ ٤ وتقع في (٧) ورقات، في كلِّ وجه (٢١) سطراً. وليس فيها بيانٌ بتاريخ النسخ، ولعل السبب أنها في مجموع، حيث إنها محصورةٌ بين الورقات (٥٩ ــ ٦٥). وفي آخر الرسالة التي قبلها بيان بتاريخ (١٠٧٨هـ) فلعله تاريخها أيضاً.

والنسخة (ب) من المكتبة الأحمدية بحلب، صورتها كذلك بالجامعة

الإسلامية في المدينة المنورة رقم ٣٣٧٥، وتقع في (٨) ورقات (١٠٨ ـ ١١٥)، في كل وجه (١٥) سطراً. ولا تاريخ لنسخها أيضاً.

أدعو الله تعالى أن ينفعَ بهذه الرسالةِ المفيدة، وأن يجعلني من المشتغلين بكتابهِ الكريم، ويتقبلَ مني عملي خالصاً لوجههِ الكريم، إنه هو البَرُّ الرحيم.

والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

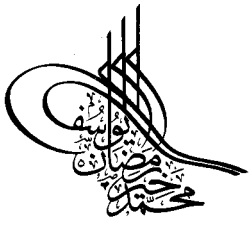

١٤٢٥هـ

بناء امر النبوة والمعرفة على الامور النسبية والاحوال الكسبية لا
على المواهب الالهية السبحانية والجذبات الربانية الصمدانية
كما اشار الله سبحانه الى هذا المعنى فى رد ذلك المبنى بقوله يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى فاخرج الله سبحانه المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن كابن نوح عليه السلام فانه كافر باجماع ائمة الاسلام
وكقابيل قاتل هابيل من ابنى آدم عليه السلام فانه كافر باتفاق علماء
الاعلام ولما راى عليه السلام عكرمة بن ابى جهل بعد الاسلام قرأه
يخرج المؤمن من الميت وفى هذا بيان عظيم الى ان الايمان انعام جسيم
لا يصل اليه الا نبى او ولى كريم ممن سبقت لهم الحسنى بالوصول
الى المقام الاسنى فنال الله تعالى حسن الخاتمة الدالة على سبق
العناية بتحلق الارادة لتحقق السعادة داعين ربنا توفنا
مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا
الجنة آمين غير خزايا ولا مفتونين
آمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

تم

رسالة المسمى بالبينات فى بيان بعض الايات

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدنى علما يا كريم
الحمد لله الذى اظهر الايات الواضحات فى كلامه القديم وابرز العلامات
اللايحات فى الافاق من كل اقليم والانفس المخلوقة فى احسن تقويم
والصلوة والتسليم على من خلق بالخلق العظيم وجبل بالقلب

السليم

السليم وعلى آله واصحابه واتباعه واصحابه الثابتين على الصراط
المستقيم والمقيمين على الطريق القويم اما بعد فيقول
الملتجى الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى
غفر ذنوبهما وستر عيوبهما ان الحبر العلامة والبحر الفهامة
عمدة المتبحرين وزبدة المتأخرين من ارباب الاصول والمفسرين
مولانا القاضى البيضاوى توالت عليه انوار الرحمة وانوار النعمة
الى يوم الدين قال فى تفسير قوله تعالى هل ينظرون اى ما ينظرون
اشارة الى ان هل استفهام للانكار والنظر بمعنى الانتظار وانما
لم يحمله على التقرير ليستقيم المعنى بالاستثناء الآتى فى المبنى وانما
قول الصمام جعل الاستفهام للانكار وانكر الرضى فى الاستفهام
بهل والظاهر ان التقرير فاصر فى مقام التحرير وفى تحقيق هذه
المسألة لا استغنى عن المعنى للقوى لاهل التفسير يعنى اى يريد الحق
سبحانه بالضمير اهل مكة اى كفارهم لان الآية من جملة السورة
التى باسرها مكية والاظهر ان الضمير لمن ذكر قبل هذه الاية بقوله تعالى
سجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب فكانه قال هل
ينظر المعرضون عن الايات البينات المقرونة بالمعجزات والعلامات
الدالات للكونات فى الآفاق والانفس من الكائنات وقد يقال
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فى القضية فيكون الضمير
لجميع الكفار الموجودين ومن بعدهم ليشمل الشاهدين للآيات
الآية ولا يبعد ان يكون الضمير لجميع الخلائق لزيادة التهويل ويرجع
اليه قل انتظروا انا منتظرون ثم لا يخفى ان قوله تعالى هل ينظرون الخ

الحال فبالضرورة يكون قبل خروج الدجال ومن للقرآن عيسى عليه
السلام يقتل والايمان في زمانه مقبول حتى يرتفع الجزية من
الاحكام ولم يكن الا السيف او الاسلام قلت الظاهر ان المراد
باول الايات الايات السماوية من اختلال نظام الافلاك والكواكب
وامثالها ويؤيده ما ورد في احاديث متعددة ان الايات خرزات
منظومات فاذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه الايات كلها في ثمانية اشهر وعن ابي العالية في ستة اشهر
وعن قتادة ان كل اية في سنة والله اعلم فان قلت قد ورد في
حديث صحيح ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قلت يحمل على
المجموع لا على كل فرد اذ ثبت بطرق متعددة كادت ان تكون متواترة
بل هي متواترة المعنى ان بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل ايمان
ولا توبة بل صح حديث لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها
ولم يات في حديث صريحا ان بعد خروج الدجال مخصوصة او الدابة
ينفع التوبة ولعل كان في بدء الامر مبهما عند عليه السلام ثم تبين
على وجه النظام ويؤيده ما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا خمس
لا ادري ايتهن اول من الايات وايتهن جاءت لا ينفع نفسا ايمانها
طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج والدخان والدابة
ولعل هذا هو السر في ابهام الامر بقوله يوم يأتي بعض ايات ربك
مع ما فيه من التجهيل والتهويل ويقويه انه ورد في حديث صحيح
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
ضحى فايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قال عبد الله وكان
يقرأ الكتب واظن اول لهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وقد صح
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مضت الايات غير اربع الدجال
والدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها والاية التي يختم
بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض ايات ربك
الاية قال فهي طلوع الشمس من مغربها واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر
ان دابة الارض تخرج ثم الدجال وان التوبة لمفتوحة ثم تطلع الشمس
من مغربها وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان الدجال
يخرج فيقتله عيسى عليه السلام فيمكث الناس في ذلك حتى يكسر سد
يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون ويستغيث الناس ولا يستجاب
فيبعث الله دابة من الارض ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس
من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف وتقبل من احد توبة
فنال الله حسن الخاتمة وتوفيق التوبة الخالصة ثم رأيت اخرج
ابن ماجة والحاكم وصححه لكن الدميري تعقبه عن ابي قتادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين والظاهر والله اعلم
ان يكون المراد بالمائتين بعد الالف السابع لكن هل المراد بالايات
مطلق اشراط الساعة او الايات المتتابعة التي تكون مبدؤها
طلوع الشمس من مغربها الله سبحانه
اعلم بحقيقتها ثم بحمد الله
سبحانه

آخر المخطوطة (أ)

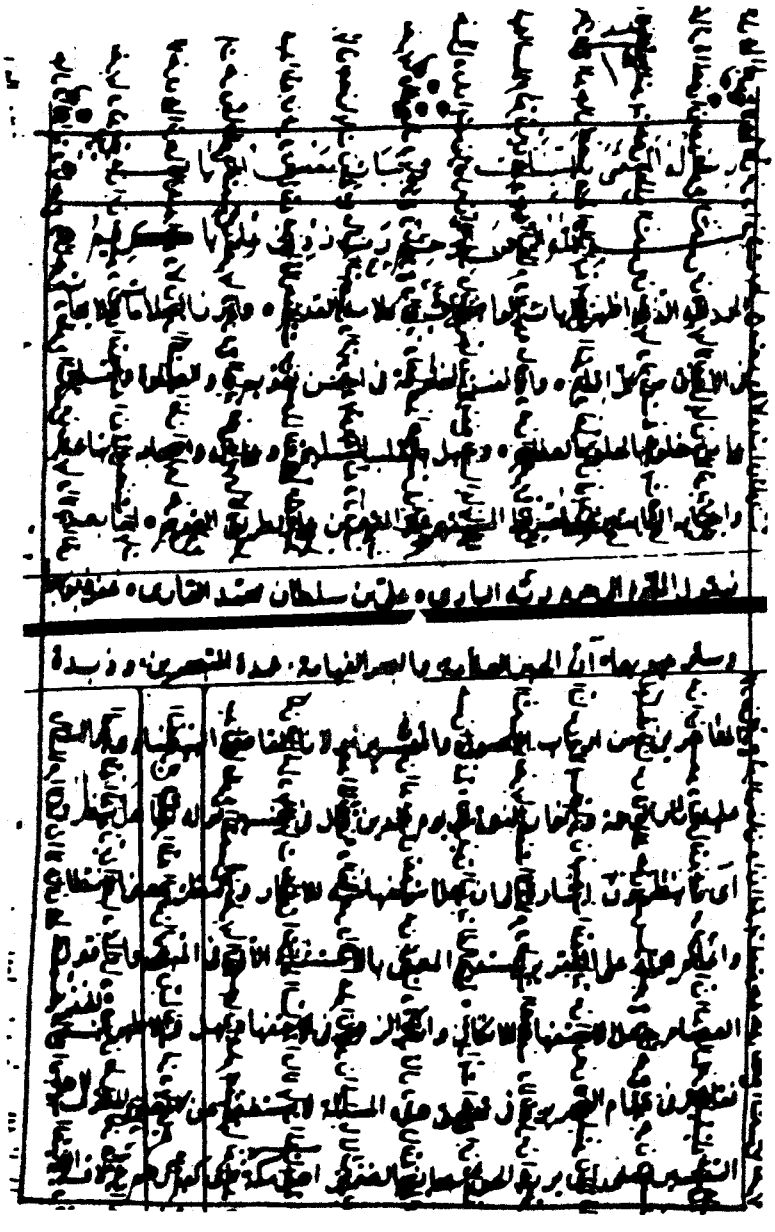

أول المخطوطة (ب)

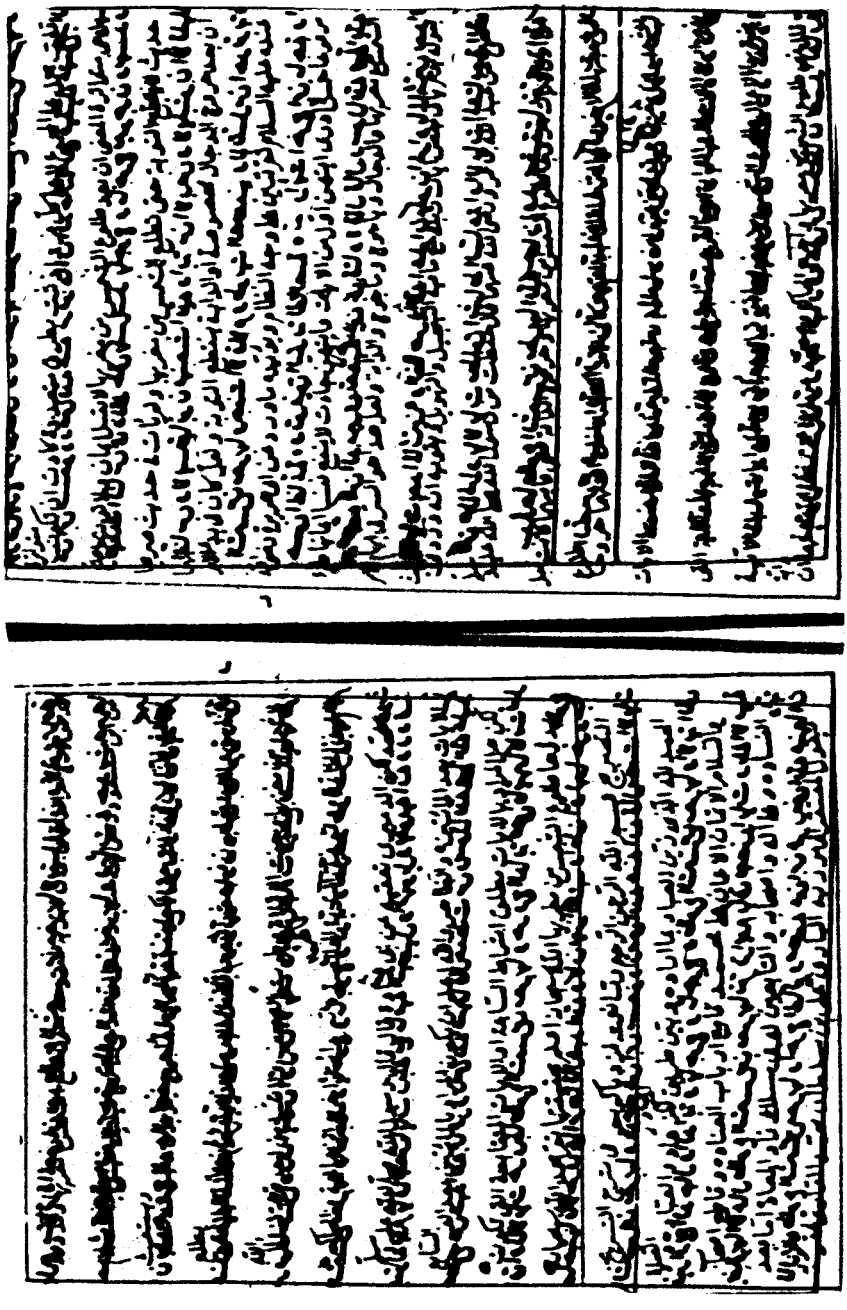

آخر المخطوطة (ب)

البينات

في بيان بعض الآيات

تأليف

الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي

المتوفى سنة ١٠١٤هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ زِدْنِـي عِلْماً يا كريم

الحمدُ للَّهِ الذي أظهرَ الآياتِ الواضحاتِ في كلامهِ القديم، وأبرزَ العلاماتِ اللائحاتِ في الآفاقِ من كلِّ إقليم، والأنفسَ المخلوقةَ في أحسنِ تقويم.

والصلاةُ والتسليمُ على من خُلِّقَ بالخُلُقِ العظيم، وجُبِلَ بالقلبِ السليم، وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ وأحبابهِ الثابتينَ على الصراطِ المستقيم، والمقيمينَ على الطريقِ القويم، **أما بعد**:

فيقولُ الملتجىءُ إلى حرمِ ربِّهِ الباري علي بن سلطان محمد القاري، غَفَرَ ذنوبَهما وَسَتَرَ عيوبَهما:

إن الحَبْـرَ العـلاّمـةَ، والبحـرَ الفهَّـامـة، عمـدةَ المتبحِّـريـن، وزبـدةَ المتأخرينَ مـن أربابِ الأصولِ والمفسِّرين، مولانـا القاضي البيضاوي[1]، تـوالتْ عليـه آثـارُ الرحمـةِ وأنـوارُ النعمـةِ إلى يـوم الدين، قـال في تفسيـرِ

---

(١) العلاَّمـة عبـد الله بن عمـر بن محمـد البيضاوي، ناصـر الدين، أبـو الخير. كان إماماً علاَّمة عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظاراً، صالحاً، متعبداً، شافعياً. صنف كتباً عديدة. ت ٦٨٥هـ. وقال السبكي: ٦٩١هـ. بغية الوعاة (٢/ ٥٠).

قولِه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾[1]:

«أي ما ينظرون»[2]؟ إشارةً إلى أن «هل» استفهامٌ[3] للإنكار. والنظرُ بمعنى الانتظار.

وإنما لم يحملْهُ على التقريرِ ليستقيمَ المعنىٰ بالاستثناءِ الآتي في المبنى. وأما قولُ العصام[4]: جعلَ الاستفهامَ للإنكار، وأنكرَ الرضيُّ[5] في الاستفهامِ بـ«هل»، والأظهرُ أنه للتقرير: فقاصرٌ في مقام التحرير[6]، وفي تحقيقِ هذه المسألةِ لا يستغنىٰ عن المعنى المقوِّي لأهلِ التفسير، يعني: أي يريدُ الحقُّ سبحانَهُ بالضميرِ «أهلَ مكة»[7]،

---

(١) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(٢) هكذا ورد في النسختين، ولعله كذلك في بعض نسخ البيضاوي، وقد ورد في تفسيره: «أي ما ينتظرون»؟ حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣).

(٣) في ب: استفهامية.

(٤) يعني الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني. ت ٩٤٣هـ. في حاشيته على تفسير البيضاوي، وهي من أول القرآن إلى آخر سورة الأعراف، ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن.

(٥) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين. عالم بالعربية. من أهل استراباذ. اشتهر بكتابيه شرحي الكافية والشافية لابن الحاجب. ت نحو ٦٨٦هـ. الأعلام (٦/ ٨٦).

(٦) وقال الشيخ إسماعيل القنوي في حاشيته على تفسير البيضاوي (ج ٣ تكملته ص ١٤١): وضعفه لا يخفى، إذ الاستثناء لا يلائم لكونه للتقرير على ما لا يخفى للمنصف النحرير.

(٧) من تفسير البيضاوي، حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣). وهكذا ما يأتي =

أي كفّارَهم؛ لأن الآيةَ من جملةِ السورةِ التي بأسرها مكية.

والأظهرُ[1] أن الضميرَ لمن ذُكِرَ قبل هذه الآية، بقولِهِ تعالى: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[2]، فكأنَّهُ قال: هل ينظرُ المُعْرِضون عن الآياتِ البيِّناتِ المقرونةِ بالمعجزاتِ والعلاماتِ الدالّاتِ، المكنوناتِ[3] في الآفاقِ والأنفسِ من الكائنات؟

وقد يقال: العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ في القضيَّة، فيكونُ الضميرُ لجميعِ الكفارِ الموجودينَ ومن بعدهم، ليشتملَ المشاهدينَ[4] للآيات الآتية[5].

ولا يبعدُ أنْ يكونَ الضميرُ لجميع الخلائقِ لزيادةِ التهويل، ويشيرُ إليه: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[6].

ثم لا يخفىٰ أن قولَهُ تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾، أبلغُ من أن يُقال: «ما ينتظرون»، لزيادةِ دلالةِ «هل» للإنكارِ على مجرَّدِ النفي في الإخبار، وللمبالغةِ المفهومةِ من النظر، الذي هو أقربُ من المترقِّب في مقام العَبْر، فعبَّر عن الانتظارِ بالنظرِ، نظراً لكمالِ تحقُّقه، وقربِ وقوعه.

«وهم ما كانوا منتظرين»: أي في الحقيقة.

= بين علامتي التنصيص مما يشرحه المؤلف.

(١) في ب: ويظهر.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٧.

(٣) في ب: المكنونة.

(٤) في ب: الشاهدين.

(٥) في أ: الآية.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

«لذلك»: أي لما سيأتي من إتيانِ الملائكةِ وغيره. بل منكرين لما هنالك.

والعجيبُ من الخطيب[1] في قوله: يُعْلَمُ من كلامهِ[2] أنه غيرُ باقٍ على معناهُ الحقيقي، لكن لم يظهرْ أن معناهُ المجازيَّ[3] المستعملُ منه أيُّ شيء. وكأنه نظرَ إلى قوله[4]: «ولكن لما كان يلحقهم ــ أي العذاب ــ لحوقَ المنتظرِ» في هذا الباب: «شُبِّهوا بالمنتظرينَ» لما يأتيهم من ربِّ الأرباب.

والمعنى: أقمنا حججَ الوحدانية، وأدلَّةَ صحةِ الرسالة، وأبطلنا ما يعتقدون من الضلالةِ. فما[5] ينتظرون ــ بعد إنكار القرآن، وتكذيب رسولِ آخرِ الزمان ــ شيئاً من الأهوالِ حالاً من الأحوال[6].

﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ «ملائكةُ الموت»، أي: لقبضِ أرواحهم «أو العذاب»[7].

---

(١) لعله يعني: أبا الفضل نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري القرشي الصديقي الخطيب، المشهور بالكازروني، المتوفى في حدود ٩٤٠هـ، أو بعد ٩٢٣هـ. فله حاشية على تفسير البيضاوي، كما ذكره في كشف الظنون (١/ ١٨٩)، أو في كتابه «الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم»، ذكره له صاحب الأعلام (١/ ٢٣٢)، وقدم جزء منه رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض سنة ١٤١٣هـ.

(٢) في ب: مكامه، أو قريب من هذا الرسم.

(٣) في ب: المجاز.

(٤) أي: البيضاوي، حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣).

(٥) في النسختين: مما.

(٦) في ب: أحوال.

(٧) قال الشيخ محيي الدين زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي (٢/ ٢٢٣): وتقدير الآية أنهم لا يؤمنون بك إلاَّ إذا جاءهم أحد هذه الأمور الثلاثة، وهي: =

ولا منعَ من الجمع، بل هو أقربُ إلى الصواب، لأن الموتَ لا يشكّ أحدٌ في إتيانه، بل كلُّ أحدٍ ينتظرُ حلولَ زمانه.

ولعلَّ الفرقَ مبنيٌّ على أن التخويفَ إما بالعذابِ في العقبى، وإما بالعذابِ النازلِ في الدنيا.

والمعنى أنه لا بدَّ من أحدهما، ولا منعَ من اجتماعهما.

«وقرأ حمزة[1]، والكسائي[2] بالياء»[3]، يعني بالتذكير. وكان حقُّهُ أن يبيِّنَهُ بالتحتيَّةِ لئلا يشتبهَ بالفوقية.

والحاصلُ أن الجمهورَ قرأوا بتأنيثِ «تأتيهم» نظراً إلى لفظِ فاعله.

ومن قرأ بتذكيرِه نظراً إلى أن فاعلَهُ غيرُ مذكَّر.

وأما ما ذكرَهُ الجعبريُّ[4] من أن فاعلَهُ مذكَّرٌ فغيرُ مستقيم، لأن

= مجيء الملائكة، أو مجيء الرب، أو مجيء الآيات القاهرة من الرب. كأنه قيل: إني أقمت عليهم الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا، فما ينتظرون إلاَّ أحد هذه الأمور.

(١) حمزة بن حبيب الزيات الزاهد. أحد القراء السبعة. قرأ على التابعين وتصدَّر للإقراء، فقرأ عليه جلُّ أهل الكوفة. وكان رأساً في القرآن والفرائض، قدوة في الورع. ت ١٥٦هـ. العبر (١/ ١٧٤).

(٢) علي بن حمزة الكسائي الكوفي، شيخ القراءات والنحو، أحد السبعة. قرأ على حمزة وأدَّب الرشيد وولده الأمين. ت ١٨٩هـ. المصدر السابق (١/ ٢٣٤).

(٣) تتمته في تفسير البيضاوي: هنا وفي النحل.

(٤) شيخ بلد الخليل العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي، صاحب التصانيف. أجاز له ابن خليل، وتلا على الوجوهي وغيره، ورحل إليه القراء. ت ٧٣٢هـ. العبر (٤/ ٩٤).

قلت: وله كتب عديدة في القراءات، فلعله ذكره في بعضها.

الملائكةَ لا يوصفونَ بالذكورةِ والأنوثة.

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾: إتيانُ الربِّ من الآيات المتشابهاتِ المتعلِّقةِ بصفاتِ الذات، نؤمنُ به، وننزِّهَهُ عن ظاهره.

وحملَ بعضُهم هذه الآية ونحوَها من سائرِ الآياتِ والأحاديثِ المتشابهاتِ[1] على أن لله[2] سبحانه تجلِّياً صورياً، وهوَ بذاتهِ على أكملِ صفاته، أزليّاً وأبدِيّاً.

«أي: أَمْرُهُ بالعذاب»: إشارةً إلى مضافٍ مقدَّرٍ في المقام، ليستقيمَ معنى الكلام. والمرادُ به عذابُ يومِ القيامة، لئلا تتكرَّرَ العبارة[3].

«أو كلُّ آياته»: بتقديرِ مضافٍ ومضافٍ إليه.

«يعني آياتِ القيامة»، أي: الآياتِ الواقعةَ في يومِ القيامة.

و «الهلاك الكلِّي»[4]، أي: العقوبة الكاملةَ لأربابِ الندامةِ وأصحاب الملامة.

وهذا أقربُ وأنسب، «لقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ ».

قال البغوي: يعني طلوعَ الشمسِ من مغربِها. عليه أكثرُ المفسِّرين.

---

(١) الصحيح أن هذه الآية وغيرَها من آيات الصفات هي من المحْكَمات لا من المتشابهات، ولذلك لم يختلف السلف رحمهم الله تعالى في تفسيرها، وأن المراد منها حقيقتُها على ما يليق به سبحانه، دون تشبيه أو تكييف ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [العشر الأواخر].

(٢) في النسختين: الله!

(٣) في النسختين: يتكرر العبادة.

(٤) في تفسير البيضاوي: يعني آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلي.

ورواهُ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حديثاً مرفوعاً[1].

فالمصنِّف خالفَ الجمهورَ بقوله: «يعني أشراطَ الساعة»، يعني الآياتِ الخاصَّةَ التي هي مقدِّمةُ القيامةِ الصغرى، وهي النفخةُ الأولى، قبلَ النفخةِ الثانية، التي هي حقيقةُ القيامةِ الكبرى[2].

وقد وردَ أن ما بين النفختينِ أربعونَ سنة[3].

ويقولُ الحقُّ سبحانَهُ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ ويجيبُ بنفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[4].

«وعن حذيفة» أي ابنَ أَسيد[5] رضي الله عنه، كما في حديثِ مسلم وغيرِهِ.

---

(١) قوله ﷺ في الآية: «طلوعُ الشمس من مغربها». سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٧١) وقال: حديث حسن غريب، وقد رواه بعضهم ولم يرفعه.
ورواه أحمد مرفوعاً في المسند (٣/ ٩٨). وانظر تخريجه في روايات أخرى: الدر المنثور (٣/ ١٠٨) فما بعد.

(٢) يحسن في هذا مراجعة حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ [أي امتنعتُ عن تعيين ذلك]، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ.
صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر (٦/ ٣٤)، وسورة النبأ (٦/ ٧٩)، وأوله هنا: «ما بين النفختين أربعون»، ومثله في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (٤/ ١٧٩٦) رقم (٢٩٥٥).

(٤) سورة غافر: الآية ١٦.

(٥) حذيفة بن أسيد، ويقال: ابن أمية، الغفاري، أبو سريحة. له صحبة، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وهو أول مشاهده. ونزل الكوفة، ومات فصلَّى عليه =

وأما قوله: «والبراء بن عازب رضي الله عنهما»، فلم يعرفْ مخرجٌ عنه.

«كنا»: أي معشرَ الصحابة.

«نتذاكرُ الساعةَ»، أي: ساعةَ القيامة، وما فيها من الأحوالِ والأهوال، وما ينفعُ حينئذٍ من الأقوالِ والأعمال.

«إذْ أشرفَ علينا رسولُ الله ﷺ» أي ظهرَ، وطلع، وبرز، ولمع، من عُليته، كما في رواية.

«فقال: «**ما تَذَاكرون؟**».

وفي رواية: «**ماذا تَذَاكرون**».

فـ«ما» استفهامية، و«ذا» زائدة. وهو بفتحِ أوله على أنَّهُ حُذِفَ منه إحدى التائين.

«قلنا: نتذاكرُ الساعة»، أي: لعلَّ ذكرُها يُعينُنَا على الطاعة.

قال: «**إنها**»، أي القيامة الكبرى.

«**لا تقومُ حتى تَرَوْا**»، أي تشاهدوا أيها الأمة.

«**قَبْلَها**»، أي قبلَ مشاهدتها.

«**الدخان**». قال تعالى في الدخان: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١﴾[1].

= زيد بن أرقم. تهذيب الكمال (٥/ ٤٩٣).

(١) سورة الدخان: الآيتان ١٠، ١١. ويأتي تخريجه بعد الرواية التالية.

وورد في حديث أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**ثم يخرجُ الدُّخَانُ**[1]، **فيأخذُ المؤمنَ منه كهيئةِ الزكمة، ويدخلُ في مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالشيء الحنيذ**»[2].

«**ودابَّةَ الأرض**». وفي الحديث أيضاً: «**يبيتُ الناسُ يسيرونَ إلى جمع، وتبيتُ دابَّةُ الأرضِ تسري إليهم، فيُصبحونَ وقد جَعَلَتْهُم بين رأسِها وذَنَبِها. فما من مؤمنٍ**[3] **إلاَّ تمسحهُ، ولا منافقٍ ولا كافرٍ إلاَّ تخطمه**»[4].

«**وخسفاً بالمشرقِ وخسفاً بالمغرب**» لكفارِ أهلهما، لا على وجهِ الاستئصال، فلا يَرِدُ فيه نوعٌ من الإشكال.

«**وخسفاً بجزيرةِ العرب**» وحدَها. معروفة. وسُمِّيتْ جزيرةً لإحاطةِ بحرِ فارس وبحرِ السودان ونهرِ دجلةَ والفراتِ بها.

«**والدجالَ، وطلوعَ الشمسِ من مغربها، ويأجوجَ ومأجوج**» بالهمزِ فيهما، ويبدَّل.

«**ونزولَ عيسى عليه السلام، وناراً تخرجُ من عَدَن**»[5].

---

(١) في المستدرك «الدجال»! وهو خطأ مطبعي.

(٢) جزء من الحديث التالي. انظر تخريجه في هامشه.

(٣) في المستدرك: «فما مؤمنٌ». وما يليه من المعطوف عليه مرفوع.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٥) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، تعقبه الذهبي بقوله: ابن البيلماني ضعيف، وكذا الوليد. وورد الحديث ناقصاً في أ.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/ ١٧٦٣) رقم (٢٩٠١) والذي يليه، مسند أحمد (٤/ ٦، ٧) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١/ ٤١٨) رقم (٩٥٩)، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم. =

الواو العاطفةُ فيها بمجرَّدِ الجمعيةِ لا لترتيبِ وقوعِ أفراد القضيَّة. فإنه ثبتَ في الأحاديثِ النبويَّةِ أن الدجال يحصرُ المهديَّ في حصنِ بيتِ المقدس، فينزلُ عيسى عليه السلام ويقتلُ الدجال، ثم يكونُ يأجوجُ ومأجوجُ وطلوعُ الشمسِ من مغربها آخرَ الآيات[1].

= قلت: وهكذا وردت «الآيات» منصوبة حسب السياق، وفي المصادر المثبتة وردت مرفوعة، وفيه سقط بعض الكلمات.

ولفظه في صحيح مسلم: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف؛ خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

ولفظه التالي: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشرُ آيات: خسفٌ بالمشرق...» إلخ.

والرواية التي ذكرها المؤلف: «ماذا تذكرون»، أوردها السيوطي لعدة في الدر المنثور (٣/ ١١٣)، ولعلها لأحدهم.

(١) حديث نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج في مصادر حديثية عديدة، منها صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٤/ ١٧٨٢) رقم (٢٩٣٧)، وليس فيه حصار المهدي.

ولعله يعني «إمام العرب» الذي أورده ابن ماجه:

فعندما سألت أم شريك رسول الله ﷺ عن العرب يومئذ قال عليه الصلاة والسلام: «هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالح. فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح...».

سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٦١) رقم (٤٠٧٧). وانظر: مجمع الزوائد (٧/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، ففيه إشارة إلى ذلك دون ذكر المهدي. =

وعند ظهورِ غيرِه بابُ التوبةِ مفتوح، والدخولُ في الإسلام مفسوح.

وكذا الروايات الحديثيةُ مختلفةٌ في نظم هذه الآياتِ المؤتلفة. وتفاصيلُها يحتاجُ إلى مجلَّداتٍ مؤلَّفة.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾: لم يتعرَّضِ المصنِّفُ لتفسيرِ هذا «البعض»، وكأنَّهُ فهمَ أنه من بابِ وضعِ الظاهر موضعَ المضمر.

= لكن الذي يُحصر هو عيسى عليه السلام وأصحابه من قبل يأجوج ومأجوج.
ففي صحيح مسلم: «... ويحصر نبيُّ الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم». كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٢٩٣٧).
أما قوله: إن طلوع الشمس من مغربها آخر الآيات، فقد ورد في الصحيح خلافه.
روى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد. سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها، وخروجُ الدابة على الناس ضحى، وأيُّهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثْرِها قريباً». صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض (٤/ ١٧٨٧) رقم (٢٩٤١)، مجمع الزوائد (٨/ ٨ ـ ٩)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٦٩) (دون أن يسبقه لفظ إن) صحيح الجامع الصغير (٢٠١٣، ٢٥٦٠).
وآخر الآيات هي «نارٌ تخرجُ من اليمن تطرد الناسَ إلى محشرهم» كما في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/ ١٧٦٣) رقم (٢٩٠١). وانظر تأويل المؤلف لما ذكره هنا في (ص ٣٥).
قلت: ولعل صحيح عبارته الأخيرة هو: «إلى آخر الآيات».

وقال السيد معين الدين الصفوي[1]: أي الآياتُ التي تضطرُّهم إلى الإيمان.

وكلاهما مخالفٌ لنصٍّ من أُنْزِلَ عليه القرآن، وفُوِّضَ إليه البيانُ في هذا الميدان؛ حيثُ ثبتَ بطرقٍ متظافرةٍ كادتْ أن تكونَ متواترةً، أن المرادَ بها طلوعُ الشمسِ من مغربها[2]. ولأن هذه الآيةَ من بين الآياتِ هي التي يترتَّبُ عليها قولُه سبحانه:

﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، «كالمُحتضَر» ــ بفتح الضاد ــ أي مَنْ حضَرَهُ علاماتُ الموت. فقد وَرَدَ أن اللَّهَ يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يغرغر[3].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن الصفوي الإيجي الشافعي، ويعرف بلقبه معين الدين. ولد بإيج من نواحي شيراز. طلب العلم في كرمان وخراسان، تصدى للإفتاء في بلده، وقطن مكة أكثر من عشر سنين متوالية. عمل تفسيراً في مجلد ضخم هو «جامع البيان في تفسير القرآن» وغيره. أقرأ وأفاد. ت ٩٠٥هـ. الضوء اللامع (٨/ ٣٨)، الأعلام (٦/ ١٩٥).

(٢) قد استوفى ذكر رواياتها الإمام السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية الكريمة (٣/ ١٠٨ ــ ١٠٩). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٤) رقم (٢٤٨).

(٣) قوله ﷺ من حديث ابن عمر: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/ ٥٤٧) رقم (٣٥٣٧). وقال: حديث حسن غريب، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢/ ١٤٢٠) رقم (٤٢٥٣).
وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٣٠). =

وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾[1].

«إذا صار الأمرُ عياناً»: أي ولو بعضَ العيان.

«والإيمانُ برهانيٌّ»: جملةٌ حالية. والمعنى: أن المطلوبَ من الإنسانِ هو الإيمانُ الغيبيُّ الناشىءُ عن دليلٍ محقَّق، أو تقليدُ نبيٍّ مصدَّق.

والحاصلُ أن الشارعَ جعلَ هذه الآيةَ أعظمَ الآيات، وما بعد ظهورها من جملةِ إيمانِ اليأسِ وتوبةِ البأسِ في الحالات، وإلاَّ فهي آيةٌ كسائرِ خوارقِ العادات. والإيمانُ نافع، والتوبةُ مقبولةٌ عند رؤية المعجزات.

«وقُرِىءَ»، أي: في الشواذّ.

«تنفع» «بالتاء» أي التأنيث.

«لإضافة الإيمانِ إلى ضمير المؤنث»، أي: واكتسابه التأنيثَ بمجاورةِ النفس.

وفيه إشارةٌ صوفيةٌ أن الميلَ إلى النفسِ يُخرجُ الشخصَ عن مقامِ الرجالِ الكُمَّلِ الأحوال.

وجُوِّزَ أن يكونَ التأنيثُ باعتبارِ معنى الإيمان، وهو المعرفة، أو العقيدة.

﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، أي: من قبلِ ظهورِ هذه الآية.

والجملةُ «صفةُ نفساً»، أي: صفةٌ احترازية.

= ورواه الحاكم بلفظ: «من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه». المستدرك (٤/ ٢٥٧).

(١) سورة النساء: الآية ١٨.

﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ «عطفٌ على ﴿ ءَامَنَتْ ﴾، أي: أو لم تكنْ كسبتْ في إيمانها خيراً، أي توبةً، فإنها منبعُ الخيرات، ومعدنُ المبرّات. فتنوينهُ للتعظيمِ لا للتعميم.

وحاصلهُ أنه من بابِ اللفِّ التقديري، أي: لا ينفعُ نفساً إيمانُها ولا كسبُها في إيمانها إن لم تكنْ آمنتْ من قبل، أو لم تكنْ كسبتْ فيه خيراً.

والمعنى أنه حينئذٍ لا ينفعهم تلهُّفهم على تركِ الإيمان، ولا تأسُّفهم على تركِ التوبة عن العصيان.

وهذا هو الموافقُ للآياتِ الواردة، والأحاديث الشاهدة، على أن مجرَّدَ الإيمانِ نافعٌ مع ارتكابِ العصيان، وهو المطابقُ لسياق الآية، وسباقِها ولحاقِها، حيث وردتْ تحسُّراً لمن تركَ الإيمانَ وأخَّرَ التوبةَ عن العصيان، إلى أن أغلقَ بابَ التوبةِ وفتح أبوابَ النعمة.

قال البغوي: يريد: لا يُقبلُ إيمانُ كافرٍ ولا توبةُ فاجر.

وصاحبُ المداركِ[1] فسَّرَ «خيراً» بـ «إخلاصاً»[2]، وقال: أي: كما لا يُقبلُ إيمانُ الكافرِ بعد طلوعِ الشمسِ من مغربها، لا يُقبلَ إخلاصُ المنافق أيضاً.

قلت: وفي معنى المنافق: المرائي الموافق.

ثم قال: أو توبة، وتقديرُه: لا ينفعُ إيمانُ مَنْ لم يؤمن، ولا توبةُ من لم يتبْ قبلُ. انتهى.

---

(١) يعني الإمام النسفي عبد الله بن أحمد. ت ٧٠١هـ. رحمه الله، وعنوان تفسيره: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

(٢) في ب: بإخلاص.

والحاصلُ أنه إذا لم يؤمنْ أحدٌ قبل طلوعِ الشمسِ وآمنَ بعدَهُ، لم يقبلْ إيمانه، وإذا آمنَ قبلَهُ إلاَّ أنه لم يُخلصْهُ، أو فسقَ فيه ولم يتبْ منه، أو لم يعملْ عملاً صالحاً ثم أخلصَ بعدَهُ، أو تاب من معصيته، أو زادَ في طاعته: لم يقبل.

فتأمَّلْ، فإنه موضعُ زللٍ ومحلُّ خَطَل.

ولا يبعدُ أن يكونَ المرادُ: لا ينفعُ نفساً إيمانُها تحصيلاً، وإتيانُها تكميلاً.

أو التقدير: لا ينفعُ نفساً إيمانُها نفعاً مطلقاً، أو نفعاً كاملاً ما لم تكنْ آمنتْ من قبل، أو لم تكنْ كسبتْ في إيمانها خيراً.

على أنه من باب اللفِّ من غيرِ تقديرِ «ولا كسبها» كما اختارَهُ ابن الحاجب[1] والطيِّبي[2]، وسائرُ أربابِ التحقيقِ وأصحابِ التدقيق، واللَّهُ وليُّ التوفيق.

«والمعنى»، أي: بحسبِ الفحوى.

---

(١) هو عثمان بن عمر، جمال الدين، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل. أصله من مصر وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية. كان أبوه حاجباً فعرف به. له مؤلفات عديدة، واشتهر بكتابيه الكافية في النحو، والشافية في الصرف. ت ٦٤٦هـ. الأعلام (٤/ ٢١١).

(٢) لعله إبراهيم بن محمد الطيبي الشاغوري الحنفي، برهان الدين أبو إسحاق. فهو فقيه نحوي، شرح المقدمة الآجرومية في النحو، وجمع بعضهم فتاويه. ت ٩١٦هـ. معجم المؤلفين (١/ ٩٥)، وآخر فقيه نحوي يعرف بالطيبي، هو أحمد بن أحمد الصالحي الدمشقي الحنفي. ت ٩٧٩هـ. المصدر السابق (١/ ١٤٦).

«أنه لا ينفعُ الإيمانُ حينئذ»، أي: وقتَ ظهورِ طلائعِ الإيقان.

«نفساً»، أي: شخصاً.

«غيرَ مقدِّمةٍ»، أي: هي.

«إيمانَها»، أي: في زمانِها على ذلك اليوم، مع بقائها على حالها وفي شأنها.

«أو مقدِّمةً إيمانَها غيرَ كاسبةٍ في إيمانِها خيراً»، أي: عملاً من أعمالِ الخيرِ مطلقاً.

«وهو دليل»، أي: بحسبِ الظاهر.

«لمن لم يعتبرِ الإيمانَ المجرَّدَ عن العمل»، وهم المعتزلةُ وبعضُ المبتدعة، لأنه سوَّى بين عدم الإيمانِ والإيمانِ الذي لم تكسبْ فيه خيراً من الأركان.

وقد رُدَّتْ أدلَّتُهم بالكتاب والسنَّة، كما في عقائدِ علماءِ الأمة، من أهلِ السنَّةِ والجماعة.

«وللمعتَبِر»، أي: للإيمانِ المجرَّد، وهو المعتبرُ عند الأكثر.

«تخصيصُ هذا الحكم»، وهو اعتبارُ العملِ السابق.

«بذلك اليوم» بقرينةِ تخصيصِ حكمِ الإيمانِ السابقِ بذلك اليوم، باتفاقِ القوم.

ولا يلزمُ من عدمِ نفعِ الإيمانِ المجرَّدِ، أو مع عدمِ الكسبِ الحادثِ في ذلك الزمانِ أن لا ينفعَ في الآخرةِ ما سبقَ منهما قبل ذلك من الأحيان.

«وحملُ الترديدِ»، أي: وللمعتبِرِ أيضاً حملُ الترديدِ المفهومِ من «أو»:

«على اشتراطِ النفعِ بأحدِ الأمرين»، وهما: الإيمان، وكسبُ الخير.

على أن «أو» لعدمِ الخلع.

«على معنى: لا ينفعُ نفساً ـ خلا[1] عنهما ـ إيمانُها». غايتهُ أن الإيمانَ معتبرٌ بدون العمل، بخلافِ العكس. فتأمَّل.

«والعطفُ»، أي: وله عطف «كسبت».

على «لم تكن»، أي: لا على «آمنت» كما سبق، وأن «أو» بمعنى الواو.

«بمعنى: لا ينفعُ نفساً إيمانُها الذي أحدثَتْهُ حينئذ»، أي: بعد مشاهدةِ هذه الآيةِ الواضحة.

«وإنْ كسبتْ فيه خيراً»، بكسر إنْ على أنها وصلية، أو بفتحها على أنها مصدرية، عطفاً على «إيمانها»، أي: ولا ينفعُ نفساً كسبُها فيه خيراً مما أحدثَتْهُ حينئذ.

وللعصام هنا من الكلام ما يوافقُ المرام، بل يردُّ الملام، وهو قولُه: يريدُ أن المرادَ أنهم ينتظرون في الإيمانِ وقتَ إتيانِ ملائكةِ الموت، أو العذابِ، أو أمرِ الربِّ بالعذاب، أو كلِّ آياته. يعني آياتِ القيامةِ والهلاك الكلِّي، أو بعضِ آياتِ القيامة، ولا ينفعُ إيمانُهم في شيءٍ من هذهِ الأوقات.

ويأباهُ أنه لم يبيِّن عدم نفع الإيمانِ إلاَّ وقتَ إتيان بعضِ الآيات، إلاَّ أن يقال: بيانُ عدمِ النفعِ عند إتيان البعضِ يُغني[2] عن بيانِ عدمِ نفعٍ عند إتيان الكلِّ. انتهى.

---

(١) في تفسير البيضاوي «حاشية محيي الدين شيخ زاده» (٢/ ٢٢٤: خلت).

(٢) في أ: يعني.

ولا يخفى أن هذا ممنوعٌ عند أربابِ العقول، ومدفوعٌ عند أصحابِ النقول؛ لأن الإيمانَ بعد ظهورِ الدجالِ ــ الذي من جملةِ الآيات ــ مقبولٌ بلا خلافٍ منقول، وكذا في سائرِ الآيات.

وإنما يختصُّ عدمُ النفعِ بسطوعِ طلوعِ الشمسِ من مغربها، كما جاءَ بالتصريحِ في الأحاديثِ الواردةِ في الصحيح، منها ما أخرجَهُ عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقومُ الساعةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، فإذا طلعتْ ورآها الناسُ آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانها»، ثم قرأ الآية[1].

ومنها ما أخرجه الطيالسيُّ وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه، والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقيُّ عن صفوان بن عسّال، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن اللَّهَ جعلَ بالمغربِ باباً عَرْضُهُ سبعونَ عاماً مفتوحاً للتوبة، لا يغلقُ ما لم تطلع الشمسُ من قِبَلِهِ، فذلك ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حدثنا أبو اليمان (٧/ ١٩١)، وكتاب الفتن، باب حدثنا مسدد (٨/ ١٠١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٤) رقم (١٥٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/ ٥٤٦) رقم (٣٥٣٦). =

ولفظُ ابن ماجه: «**فإذا طلعتْ من نحوه ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾**»[1].

ومنها ما أخرجَهُ عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والبيهقي في البعث عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**من تابَ قبل أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ اللَّهُ عليه**»[2].

ومنها ما أخرجَهُ أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي مرفوعاً:

«**لا تنقطعُ الهجرةُ حتى تنقطعَ التوبة، ولا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ [من مغربها]**»[3].

ومنها ما أخرجه ابن أبـي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ في «العظمة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

= وقال: حديث حسن صحيح، مسند أبـي داود الطيالسي (١/ ١٦٠ ـ ١٦١) (وهو بألفاظ متقاربة، وأقربه عند أحمد في مسنده ٤/ ٢٤١).

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٨٩)، وكذا في صحيح الجامع الصغير (٢٢٢٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/ ١٦٤٩) رقم (٢٧٠٣).

(٣) سنن أبـي داود، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة (٣/ ٣) رقم (٢٤٧٩)، مسند أحمد (٤/ ٩٩) عن معاوية رفعه، وعن عدة من الصحابة بينهم معاوية رضي الله عنهم عند أحمد أيضاً (١/ ١٩٢)، وقال فيه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥١): ... رجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٤٦٩). وما بين المعقوفتين من المصادر المثبتة، لم يرد في النسختين.

«إن اللَّهَ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يدَهُ بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليل، حتى تطلعَ الشمسُ من مغرِبِها»[1].

والأحاديثُ المرفوعةُ والموقوفةُ في هذا المعنى كثيرةٌ شهيرة، كما في «الدر المنثور في التفسير المأثور»[2].

ومما يستعانُ به في تفسيرِ الآيةِ ما أخرجَهُ أبو الشيخ وابنُ مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«صبيحةَ تطلعُ الشمسُ من مغربها يصيرُ في هذه الأمةِ قِرَدةٌ وخنازير، وتُطوىٰ الدواوين، وتجفُّ الأقلام، لا يُزادُ في حسنةٍ، ولا يُنقَصُ في سيئة» فقرأ الآية[3].

وفيه دلالةٌ على أن إحداثَ الإيمان وزيادةَ عملِ الأركانِ لا يُقبلُ في ذلك الزمان، لمن كان قبلَهُ من أهلِ الكفر والكفران، أو من أرباب الفسقِ والعصيان، أو من أصحابِ التقصير والتوان.

ويؤيدُه ما أخرجَهُ ابن المنذر عن ابن جريج في تفسير الآية: لا ينفعُها الإيمانُ إن آمنت، ولا أن تزدادَ في عملٍ لم تكنْ عملتْهُ[4].

وما أخرجَهُ ابنُ أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾: يعني المسلمَ الذي لم يعملْ في إيمانهِ خيراً،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب (٤/١٦٧٨) رقم (٢٧٥٩).

(٢) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١١٢).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٠).

وكان قبلَ الآيةِ مقيماً على الكبائر[1].

وما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السُّدِّي في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يقول: كسبتْ في تصديقها عملاً صالحاً[2]، وإن كانت مصدِّقةً لم تعملْ قبل ذلك خيراً فعملتْ بعد أن رأتِ الآيةَ لم يُقْبَل منها، وإن عملتْ قبل الآيةِ خيراً ثم عملتْ بعد الآيةِ خيراً قُبِلَ منها[3].

فهذا وأمثالهُ من كلام السلفِ ما يظهرُ فيه خلافُ ما عليه بعضُ الخلفِ، والسابقونَ الأولونَ أولىٰ بالاعتبارِ عند أولي الأبصار، فإن نقولَهم صدر عن منابعِ الأسرارِ وبدائعِ الأنوار.

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ﴾، أي: ما تقدَّم من ظهورِ الأسباب.

﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ لكمُ العذابَ المضاعفَ بالحجاب.

«وعيدٌ لهم»، أي: أمرُ تهديد.

«أي انتظروا إتيانَ أحدِ الثلاثة»، هي قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾... إلخ.

«فإنا منتظرون له»، أي: لأحدها.

«وحينئذٍ لنا الفوزُ»، أي: الظفرُ الجميل.

«وعليكم الويل»، أي: الهلاكُ الوبيل، كما قامَ به الدليل، ووردَ به التنزيل.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في الدر زيادة: هؤلاء أهل القبلة.

(٣) المصدر السابق.

وفي هذا إقناطٌ لهم عن إيمانهم، وإشعارٌ بإصرارهم على كفرانهم. فختمَ اللّٰهُ لنا بالحسنى، وبلَّغَنا المقامَ الأسنى.

* * *

بقيَ في تحقيقِ هذا المقام، مباحثُ منقولةٌ عن علماءِ الأعلام:

١ ــ منها ما نُقِلَ عن الإمامِ أبي الليث السمرقندي[١] ــ منا ــ والحليمي[٢] ــ منَ الشافعية ــ أنَ عدمَ نفعِ الإيمانِ الحادثِ في ذلك الزمان، وكذا نفيُ فائدةِ كسبِ الإحسانِ في تلك الأحيان، إنما هو بالنسبةِ إلى من آمنَ وماتَ عقيبَ إيمانِهِ وقتَ المعاينة.

وأما من امتدَّ أجلهُ، وعاشَ واستمرَّ على ذلك الإيمان، فإن توبتَهُ مقبولة، وإيمانهُ مقبول: ففيه نظرٌ ظاهر؛ لأنه خلافُ ظاهرِ الآية، وما وردَ من الأحاديث في السنَّة، حيث وقع الإطلاقُ من غيرِ تفصيلٍ في المسألة. فلا بدَّ من روايةِ نقلٍ صريحٍ أو دلالةِ عقلٍ صحيح.

٢ ــ ومنها قولُ بعضهم: إن بعد مشاهدةِ هذه الآيةِ لا تقبلُ التوبةُ إلى قيامِ الساعة، وهو ظاهرُ الآية.

ويؤيدهُ حديث: «**من تابَ قبل أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ اللّٰهُ عليه**»[٣].

---

(١) العلامة المتصوف الزاهد نصر بن محمد السمرقندي، الملقب بإمام الهدى، من أئمة الحنفية. له تصانيف نفيسة، واشتهر بكتابه: «تنبيه الغافلين». ت ٣٧٣هـ. الأعلام (٨/ ٢٧).

(٢) العالم الجليل، الفقيه الشافعي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. وكان قاضياً. له «المنهاج» في شعب الإيمان. ت ٤٠٣هـ. الأعلام (٢/ ٢٣٥).

(٣) رواه مسلم. سبق تخريجه.

وكذا حديث: «**لا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها**»[1].

إذ لا بدَّ في هذا التخصيصِ من فائدة.

وقد صُرِّحَ في حديثٍ **أنه إذا أُغْلِقَ بابُ التوبةِ لا يُقْبَلُ لعبدٍ بعد ذلك توبة، ولم تنفعْهُ حسنةٌ يعملها بعد ذلك**[2].

٣ ــ ومنها قولُ بعضهم: إن هذا الحكمَ ــ وهو عدمُ صحةِ التوبةِ ــ خاصٌّ بمن شاهدَ تلك الآية، وأما من وُلِدَ بعدها ولم يشاهدْها فإيمانُه مقبول، وتوبتهُ صحيحة، وكذا من لم يكنْ من أهل التمييز حالَ رؤيةِ الآية.

وهذا هو الموافقُ للأصولِ الدينيةِ والقواعدِ الشرعية؛ لأنه سبحانَهُ دعا الخلق إلى التوحيدِ وتصديقِ النبوة، فإذا كان الإيمانُ أو التوبةُ وُجِدَ غيرَ اضطراريّة[3]، يكونُ مقبولاً بالضرورة.

إلاَّ أنه يحتملُ أن لا يمتدَّ قَدْرُ هذه المدةِ قبل قيامِ الساعة. فقد وردَ أنه:

لو نتجَ رجلٌ مُهراً لم يركبْهُ حتى تقومَ الساعة، من لدن طلوعِ الشمسِ من مغربها إلى يومِ يُنْفَخُ في الصُّور[4].

---

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) أورده من مفهوم حديث سبق تخريجه في (ص ٢٤).

(٣) في أ: اضطرادية.

(٤) قوله ﷺ لحذيفة: «لو أنتجت فرساً لم تركب فلوّها حتى تقوم الساعة»، و«ثم ينتج المهر فلا يُركب حتى تقوم الساعة»، كلا اللفظين في مسند أحمد (٥/٤٠٣). وهو جزء من حديث طويل، روى أوله أبو داود والحاكم أيضاً دون ذكر خبر الفرس أو المُهر. سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٩٥)، المستدرك (٤/٤٣٢، ٤٣٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

لكنه معارضٌ لحديث: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يلتقيَ الشيخانِ الكبيرانِ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِهِ: متى ولدت؟ فيقول: زمنَ طلعتِ الشمسُ من مغربِها**»[1].

إلاَّ أن الحديثَ الأولَ أصحّ، واللّٰهُ أعلم.

٤ ــ فإن قلتَ: قد وردَ أن **أوَّلَ الآياتِ خروجاً طلوعُ الشمسِ من مغربها**[2]. وإذا كان أولُ الآياتِ مشاهدةً هذا الحال، فبالضرورة يكونُ قبلَ خروجِ الدجال، ومن المقرَّرِ أن عيسى عليه السلام يقتلهُ، والإيمانُ في زمانهِ مقبول، حتى ترتفعَ الجزيةُ من الأحكام، ولم يكنْ إلاَّ السيفُ أو الإسلام؟

قلت: الظاهرُ أن المرادَ بأولِ الآياتِ الآياتُ السماوية، من اختلالِ نظامِ الأفلاكِ والكواكب وأمثالها.

ويؤيدهُ ما وردَ في أحاديثَ متعدِّدة أن **الآياتِ خرزاتٌ منظومات، فإذا انقطع السلكُ تبعَ بعضُها بعضاً**[3].

---

(١) أورده في الدر المنثور (٣/ ١١٢) لعبد بن حميد، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/ ١١٧ ــ ١١٨) في ترجمة محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رفعه، وقال في آخر ترجمته: . . . وأما في الحديث فخاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس ففيه مناكير، واشتهر به فيما بين الضعفاء. يكتب حديثه.
وأورده في المطالب العالية رقم (٤٥٥٧) للحارث. وفي هامشه أن البوصيري قال: فيه محمد بن السائب الكلبي، وهو ضعيف.

(٢) في حديث رواه مسلم، سبق تخريجه في هامش (ص ٢٣).

(٣) حديث عبد الله بن عمرو المرفوع: «الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»، رواه أحمد في المسند (٢/ ٢١٩). قال في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢١): رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث. قال: وعن =

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه: الآياتُ كلُّها في ثمانية أشهر[1].

وعن أبـي العالية[2]: في ستةِ أشهر[3].

وعن قتادة: أن كلَّ آية في سنة[4]. واللَّـهُ أعلم.

٥ ــ فإن قلتَ: قد وردَ في حديثٍ صحيح:

«ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبل: الدجَّال، والدابَّةُ، وطلوعُ الشمسِ من مغربها»[5]؟

= أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز في النظام». رواه الطبراني في الأوسط [رقم٤٢٨٣] ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة. اهـ.
وحديث أنس المرفوع: «الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضاً» رواه الحاكم في المستدرك (٤/٥٤٦) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبـي. وصححه في صحيح الجامع الصغير (٢٧٥٥).

(١) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٢) هو رفيع بن مهران الرياحي رحمه الله. أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبـي ﷺ بسنتين. قال أبو بكر بن أبـي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبـي العالية، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدي، وبعده سفيان الثوري. ت ٩٠هـ. وروى له الجماعة. تهذيب الكمال (٩/ ٢١٤).

(٣) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٤) قوله رحمه الله: كنا نُحدَّث أن الآيات يتابعن تتابع النظام في الخيط عاماً فعاماً. المصدر السابق (٣/ ١١٢).

(٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٥) رقم (١٥٨) ولفظه: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيراً: طلوعُ الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». =

قلت: يُحْمَلُ على المجموع لا على كلِّ فرد، إذ ثبتَ بطرقٍ متعدِّدةٍ كادتْ أن تكون متواترة ــ بل هي متواترةٌ ــ المعنى أن بعد طلوعِ الشمسِ من مغربِها لا يُقْبَلُ إيمان، ولا توبة[1].

بل صحَّ حديث: «**لا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها**»[2].

ولم يأتِ في حديثٍ صريحاً أن بعد خروجِ الدجالِ ــ مخصوصة ــ أو الدابةِ تنقطعُ[3] التوبة.

ولعلَّ كان في بدءِ الأمرِ مبهماً عنده عليه السلام، ثم تبيَّنَ على وجهِ النظام. ويؤيدهُ ما وردَ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

«**خمسٌ لا أدري أيتهنَّ أولُ من الآياتِ، وأيتهنَّ جاءتْ لا ينفعُ نفساً إيمانُها: طلوعُ الشمسِ من مغربها، والدجَّال، ويأجوج ومأجوج، والدخان، والدابَّة**»[4].

ولعلَّ هذا هو السرُّ في إبهام الأمرِ بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ مع ما فيه من التبجيل والتهويل.

= وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٧٢) ولفظه: «ثلاث إذا خرجن ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها».

(١) سبق بيانه في (ص ٢٤ ــ ٢٥).

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه في (ص ٣٥).

(٣) في أ: ينفع.

(٤) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده رقم (٥١٣) وأوله: «خمس سنن إنهن أول من الآيات...».

ويقوِّيهِ أنه وردَ في حديث صحيح، عن عبد الله بن عمرو[1] رضي الله عنهما قال: حفظتُ من رسولِ الله ﷺ أن:

«أول الآياتِ خروجاً طلوعُ الشمسِ من مغربِها، وخروجُ الدابَّة ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها»[2].

قال عبد الله ــ وكان يقرأ الكتب ــ: وأظنُّ أولهما خروجاً طلوعَ الشمسِ من مغربها[3].

وقد صحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: مضتِ الآياتُ غيرَ أربع: الدجَّال، والدابَّة، ويأجوج ومأجوج، وطلوعُ الشمسِ من مغربها. والآيةُ التي يختمُ بها الأعمالُ طلوعُ الشمس من مغربها[4]. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: فهي طلوعُ الشمسِ من مغربها[5].

وأخرجَ الحاكمُ وصحَّحهُ عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ: أن دابَّةَ الأرض تخرج، ثم الدخان[6]. وأن التوبةَ لمفتوحة حتى[7] تطلعَ الشمسُ من مغربها.

---

(١) في أ: عمر، والصحيح كما في ب.

(٢) رواه مسلم، سبق تخريجه في هامش (ص ٢٢ ــ ٢٣).

(٣) قوله رضي الله عنه في سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٦٩).

(٤) لفظه في المستدرك: والآية التي يختم الله بها الشمس. ثم قرأ...

(٥) الدر المنثور (٣/ ١١٢). (أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه). المستدرك (٤/ ٥٤٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وليس في آخره: قال: فهي طلوع الشمس من مغربها.

(٦) في أ: الدجال.

(٧) في أ: ثم.

وقد وردَ عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ مرفوعاً:

«أن الدجَّال يخرجُ، فيقتلهُ عيسى عليه السلام، فيمكثُ الناسُ في ذلك حتى يُكْسَرَ سدُّ يأجوج ومأجوج، فيموجونَ ويُفسدون، ويستغيثُ الناسُ ولا يستجابون، فيبعثُ اللهُ دابَّةً من الأرض، ولا يلبثونَ إلاَّ قليلاً حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، وجفَّتِ الأقلامُ وطويتِ الصحف، ولا تُقبلُ من أحد توبة»[1].

فنسألُ اللَّهَ حسنَ الخاتمة، وتوفيقَ التوبةِ الخالصة.

ثم رأيتُ: أخرجَ ابنُ ماجه والحاكمُ وصحَّحهُ ــ لكن الدميري[2] تعقبه ــ عن أبي قتادة[3] قال: قال رسولُ الله ﷺ:

الآياتُ بعد المائتين»[4].

---

(١) قال في الدر المنثور (٣/ ١١٥): أخرجه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك وضعفه.
قال الشهاب الخفاجي رحمه الله: الآية المانعة من قبول الإيمان والتوبة إنما هي طلوع الشمس من مغربها، وهو الصحيح عند المفسرين والمحدِّثين، والأحاديث الأخر غير منافية لها. راجع هذا وما قبله تفصيلاً في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/ ١٤٢).

(٢) يعني محمد بن موسى الدميري الأصل، القاهري الشافعي، كمال الدين أبو البقاء، صاحب حياة الحيوان الكبرى، وهو مفسِّر، فقيه، أصولي، نحوي، ناظم. أخذ عن بهاء الدين السبكي وآخرين. درَّس في الأزهر ومكة المكرمة، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. معجم المؤلفين (١٢/ ٦٥).

(٣) الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه. اختلف في اسمه. شهد أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ. ت ٥٤هـ. تهذيب الكمال (٣٤/ ١٩٤).

(٤) حديث موضوع. =

والظاهرُ ــ واللَّهُ أعلم ــ أن يكونَ المرادُ بالمائتينِ بعد الألفِ[1] السابع.

لكن هل المرادُ بالآيات مطلقُ أشراطِ الساعة؟ أو الآياتُ المتتابعةُ التي يكونُ مبدأها طلوعَ الشمسِ من مغربها؟

اللَّهُ سبحانَهُ أعلمُ بحقيقتها.

تمَّ بحمدِ اللَّهِ سبحانه[2]

❑ ❑ ❑

= سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الآيات (٢/١٣٤٨) رقم (٤٠٥٧)، وقال بوضعه في ضعيف سنن ابن ماجه (٨٧٩)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: أحسبه موضوعاً، وعون ضعَّفوه. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، العلل المتناهية (٢/٣٧١ ــ ٣٧٢). وقال في الموضوعات (٣/١٩٨): حديث موضوع. كما ذكر الألباني أنه موضوع في ضعيف الجامع الصغير (٢٢٦٤).

(١) في ب: ألف.

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله:

تمَّت مقابلته بنسخة (ب) نيابة عن محققه وذلك بيني وبين الدكتور الأديب عبد الله المحارب الكويتي، وبحضور المشايخ والإخوة الكرام: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، وداود بن يوسف الحرازي، والبراء بن حسن الوراكلي، ومهدي الحرازي، ليلة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٥هـ.

الفقير إلى الله

العربي الدائز الفرياطي

الفهارس

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الأعلام.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«الآيات بعد المائتين»	٤٠
«الآيات خرزات منظومات في سلك»	٣٦
«الأمارات خرزات منظومات في سلك»	٣٧
«إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه سبعون عاماً»	٣٠
«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار»	٣٢
«إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»	٢٤
«إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها»	٢٣
«إن الدجال يخرج فيقتله عيسى عليه السلام»	٤٠
«إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات»	٢٢
«إنها لا تقوم حتى تروا قبلها الدخان»	٢٠
«إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»	٢٢
«أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها»	٣٩
«بين النفختين أربعون»	١٩
«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها»	٣٧
«خروج الآيات بعضها على أثر بعض»	٣٧
«خمس سنن إنهن أول من الآيات»	٣٩
«خمس لا أدري أيتهن أول الآيات»	٣٨

الحديث	الصفحة

«صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير» ٣٢
«طلوع الشمس من مغربها» ١٩
«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها» ..... ٢٤، ٣٠
«لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران» ٣٦
«لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» ..... ٣٥، ٣٨
«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة» ٣١
«لو أنتجت فرساً لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة» ٣٥
«ما بين النفختين أربعون» ١٩
«ما تذاكرون» ٢٠
«ماذا تذاكرون» ٢٠
«من تاب إلى الله قبل أن يغرغر» ٢٤
«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها» ..... ٣١، ٣٤
«نار تخرج من اليمن تطرد الناس» ٢٣
«هم يومئذ قليل» (العرب) ٢٢
«يبيت الناس يسيرون إلى جمع» ٢١
«يخرج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام» ٤٠
«ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» ٣٥

* * *

فهرس الأعلام

إبراهيم بن عمر الجعبري: (١٧)
إبراهيم بن محمد الطيبي: (٢٧)
إبراهيم بن محمد بن عربشاه، عصام الدين: (١٤)، ٢٩
أحمد بن أحمد الطيبي: (٢٧)
أحمد بن محمد الخطيب الكازروني: (١٦)
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: ٣٣
أنس بن مالك: ٣٢
الإيجي = محمد بن عبد الرحمن
البراء بن عازب: ٢٠
البغوي = الحسين بن مسعود
البيضاوي = عبد الله بن عمر
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
الجعبري = إبراهيم بن عمر
ابن الحاجب = عثمان بن عمر
الحاكم = ٣٩
حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو سريحة: (١٩)
الحسين بن الحسن الحليمي: (٣٤)
الحسين بن مسعود البغوي: ١٨، ٢٦
الحليمي = الحسين بن الحسن
حمزة بن حبيب الزيات: (١٧)
الخدري = سعد بن مالك، أبو سعيد
الخطيب = أحمد بن محمد
الدجال: ٢١، ٢٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠
الدميري = محمد بن موسى
الرضى الأستراباذي = محمد بن الحسن
رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية: (٣٧)
الزيات = حمزة بن حبيب
أبو سريحة = حذيفة بن أسيد
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن
سعد بن مالك الخدري، أبو سعيد: ١٩
أبو سعيد = سعد بن مالك الخدري
السمرقندي = نصر بن محمد
صفوان بن عسال: ٣٠
الطيبي = إبراهيم بن محمد
الطيبي = أحمد بن أحمد

أبو العالية = رفيع بن مهران
عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: ٣٠، ٣١، ٣٧، ٣٨
عبد الله بن أحمد النسفي: ٢٦
عبد الله بن عمر البيضاوي: (١٣)
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٢٠، ٣٩
عبد الله بن عمرو: ٣٦، ٣٩
عبد الله بن قيس الأشعري، أبو موسى: ٣١
عبد الله بن مسعود: ٣٩، ٤٠
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ٣٢
عثمان بن عمر بن الحاجب: (٢٧)
ابن عربشاه = إبراهيم بن محمد
عصام الدين = إبراهيم بن محمد بن عربشاه
علي بن حمزة الكسائي: (١٧)
عيسى بن مريم (عليه السلام): ٢١، ٢٢، ٣٦، ٤٠
أبو قتادة الأنصاري: (٤٠)
قتادة بن دعامة السدوسي: ٣٧
الكازروني = أحمد بن محمد الخطيب
الكسائي = علي بن حمزة
أبو الليث = نصر بن محمد السمرقندي
محمد بن الحسن الرضى الأستراباذي: (١٤)
محمد بن عبد الرحمن الإيجي، معين الدين: (٢٣)
محمد بن موسى الدميري، كمال الدين (٤٠)
معين الدين = محمد بن عبد الرحمن الإيجي
مقاتل بن سليمان الأزدي: ٣٢
المهدي عليه السلام: ٢٢
أبو موسى = عبد الله بن قيس الأشعري
النسفي = عبد الله بن أحمد
نصر بن محمد السمرقندي، أبو الليث: (٣٤)
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
صور المخطوط	٧
النص محققاً	
* مقدمة المؤلف	١٣
* ذكره تفسير قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ...﴾	١٤
* القول في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾	١٨
* تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾	١٨
* ذكر الحديث في الآيات وشرحه	٢٠
* تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا...﴾ إلخ	٢٤
* الأحاديث في ذلك	٣٠
* مباحث منقولة عن العلماء في ذلك	٣٤
* فهرس الأحاديث	٤٤
* فهرس الأعلام	٤٦

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٢)

تَلْخِيصُ الأَزْهِيَةِ فِي أَحْكَامِ الأَدْعِيَةِ

تَأْلِيفُ
شَيْخِ الإِسْلَامِ القَاضِي زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ٩٢٦ هـ)
رحمه الله تعالى

تَحْقِيقُ
الدكتور عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذا أحد مصنَّفات العلاَّمة الفقيه، والمحرّر النّبيه، صاحب التآليف البديعة، والمصنَّفات المحرّرة المفيدة، القاضي الشيخ زكريا الأنصاري، وهذا المصنف في موضوع الدعاء، الذي هو من أجلِّ العبادات، وهو صلة العبد بربه، وليس يخلو يوم المسلم وليلته منه، لا في عادة ولا عبادة، ولا في حضر ولا سفر، ولا في حال صحة ولا مرض.

وقد قام المؤلف ــ رحمه الله ــ باختصار كتاب «الأَزهية[1] في أحكام الأدعية»، الذي هو للعلامة البدر الزركشي الشافعي، مع إضافاته الجميلة المعتادة، واختياراته وترجيحاته وتحريراته، فجزاه الله تعالى عن المسلمين خيرَ ما يجازي به عباده الصالحين.

---

(١) الظاهر أنَّ لفظ «الأَزهية» جمع «الزَّهْو»، وهو ــ كما في «القاموس المحيط» (ص ١٦٦٨) وغيره ــ بمعنى: المنظر الحسن والنبات الناضر.

ولمَّا لم يكن هذا المختصر البديع المفيد قد طُبع مِن قبل، فقد أحبَّ إخوانُنا الأحبة الكرماء، وأصحابُنا أهل العلم النجباء، أن يَخرج هذا المخطوط إلى عالم المطبوعات.

وكان إحضاره ــ كما هو المعتاد ــ من أخي المفضال المحسان، المستحق للشكر والعرفان، الشيخ الكريم محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى المنَّان، ووفَّقنا وإياه لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، آمين يا معين، والصَّلاة والسَّلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ــ الجهراء

محرم ١٤٢٥هـ ــ فبراير/ شباط ٢٠٠٥م

ترجمة المؤلف[1]

* اسمه ونسبه:

هو: شيخ الإسلام قاضي القضاة، زين الدِّين، الحافظ، أبو يحيى: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السَّنيكي[2]، القاهري، الأزهري، الشافعي.

* مولده ونشأته:

وُلد سنة (٨٢٦هـ) بسنيكة، ونشأ بها، وكان فقيراً معدماً، وحفظ القرآن، و «عمدة الأحكام»، وبعض مختصر التبريزي في الفقه، ثم تحوَّل إلى القاهرة سنة (٨٤١هـ) فقطن في جامع الأزهر، وكمّل حفظ المختصر المذكور، ثم حفظ «المنهاج» للنووي، وألفية النحو، والشاطبية، والرائية، وبعض «المنهاج» في الأصول، ونحو النصف من ألفية الحديث، ومن «التسهيل» إلى «كاد»، وأتمّه مِن بعد.

وأقام بالقاهرة يسيراً، ثم رجع إلى بلده، وداوم الاشتغال، وجدّ فيه.

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٩٦، ٢٠٧)، و «شذرات الذهب» (٨/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، و «البدر الطالع» (١/ ٢٥٢، ٢٥٣)، و «نظم العقيان» للسيوطي (١١٣)، و «هدية العارفين» لإسماعيل باشا (ص ٣٧٤)، و «الإعلام» للزِّركلي (٣/ ٤٦، ٤٧)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٣٣، ٧٣٤).

(٢) نسبة إلى «سنيكة»، بليدة من شرقية مصر.

* شيوخه وتلاميذه:

أخذ عن جماعة، منهم: القاياتي، والعَلَم البُلقيني، والشرف السبكي، والحافظ ابن حجر، والزين رضوان، والشرف المُناوي، والكافيجي، وابن الهمام، ومن لا يحصى كثرة.

وأذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والإقراء، منهم الحافظ ابن حجر.

وانتفع به خلائق لا يُحْصَوْن، منهم العلاَّمة الفقيه ابن حجر الهيتمي.

* منزلته وفضله:

قال عنه تلميذه الهيتمي في «معجم مشايخه»[1]: «وقدّمت شيخنا زكريا؛ لأنه أجلّ مَن وقع عليه بصري من العلماء العاملين، والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المهندسين، فهو عمدة العلماء الأعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء المذهب الشافعي على كاهله، ومحرِّر مشكلاته، وكاشف عويصاته...» اهـ.

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: «ورجع إلى القاهرة، فلم ينفك عن الاشتغال والإشغال، مع الطريقة الجميلة، والتواضع، وحُسْنِ العِشرة والأدب، والعفة، والانجماع عن أبناء الدنيا، مع التقلل وشرف النفس، ومزيد العقل وسعة الباطن، والاَحتمال والمداراة» اهـ[2].

وقد تولى تدريس عدة مدارس، إلى أن تولى القضاء ــ بعد امتناع كثير ــ مدة ولاية السلطان الأشرف قايتباي وبَعْدَ ذلك، إلى أن كُفّ بصره سنة (٩٠٦هـ)، فعُزِل بالعمى.

---

(١) كما نقله في «الشذرات» (١/ ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق.

* مؤلفـاتـه:

له شروح ومختصرات في كل فن من الفنون، انتفع الناس بها، كما قال الشوكاني[1].

وقال ابن العماد: «وشرح عدة كتب، وألّف ما لا يحصى كثرةً... ورَوِيّتُه أحسن من بديهته، وكتابته أمتن من عبارته، وعدم مسارعته إلى الفتوى يعد من حسناته، وله الباع الطويل في كل فن...» اهـ[2].

فمن مؤلفاته:

١ ـ أسنى المطالب في شرح روض الطالب. ط.

٢ ـ تحفة الباري بشرح صحيح البخاري. ط.

٣ ـ تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، كلاهما له. ط.

٤ ـ الدرر السنية (حاشية على ألفية ابن مالك في النحو).

٥ ـ شرح صحيح مسلم.

٦ ـ شرح مختصر المزَني.

٧ ـ غاية الوصول إلى شرح الفصول لابن الهائم (في الفرائض).

٨ ـ فتح الباقي بشرح ألفية العراقي (في الحديث). ط.

٩ ـ فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل للبيضاوي (في التفسير). خ.

١٠ـ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. ط.

* وفـاتـه:

توفي رحمه الله تعالى في القاهرة، يوم الجمعة، رابع ذي الحجة، سنة (٩٢٦هـ)، ودُفِن بالقرافة، بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٢٥٢).

(٢) «الشذرات» (٨/ ١٣٥).

وصف النسخ المعتمدة
وعملي فيها

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة وحيدة، ضمن مجموعة رسائل، وذلك في مكتبة مكة المكرمة بجوار المسجد الحرام، برقم (٨٧) ـ مواعظ وأخلاق.

وتقع في (١٣) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، وهي بخط نسخي، وفيها أخطاء ليست بقليلة.

وقد قُمت بنسخ المخطوط، وتصويب ما فيه مِن أخطاء، بالرجوع إلى المصادر، وإلى كتاب «الأَزهية» المطبوع طبعةً ليست جيدةً، مع ما فيها من حذفٍ لبعض ما كتبه مؤلفه، وتعليقٍ غيرِ لائقٍ مِن قِبَل المشرف عليها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى سواء السبيل.

كما قمت بعزو الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها، والأحاديث إلى مخرِّجيها مع بيان حكمها فيما يحتاج إليه، وقمت بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، نسأل الله تعالى الهداية والسداد.

صُوَر المخطُوطَات

تلخيص الأ
حكام الأدعية تأليف سيدنا ومولانا
شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي
رحمه الله ورضي عنه علي التمام
والكمال والحمد لله علي كل حال
وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي آله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
آمين
بصرف
٨٧
شرح الاقتصاد على طريق الكوب الوقاد للسيوطي
الأذكار المستحبة في الليل والنهار مختصر الأذكار للسيوطي
الأرج في الفرج للسيوطي
الأخبار المأثورة في الأظلة المنورة للسيوطي
الدر المنظم في الاسم الأعظم للسيوطي
حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي
أسباب السعادة في أسباب الشهادة للسيوطي
بطلع البدرين بيمن بوتي أخته مرتين للسيوطي

صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام عمدة
المحققين زين الملة والدين ابو يحيى زكريا الانصاري الخزرجي الشافعي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموجود باجابة
دعاء الداعين المؤمل للعفو عن ذنوب المؤمنين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
اشرف المرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد
فهذا مختصر اختصرت فيه كتاب العلامة البدر الزركشي الشافعي المسمى بالازهار
في احكام الادعية وضممت اليه فوائد زائدة ونفائس جليلة راجيا بذلك العفو والنجاة
من اتباع الاهوية وسميته تلخيص الازهار في احكام الادعية والله اسأل
ان ينفع به كما نفع باصله ورتبته على احد عشر فصلا الاول
في حقيقة الدعاء الثاني في مطلوبيته الثالث في فضيلته الرابع في اركانه
واحكامه واسبابه الخامس في شروطه السادس في آدابه السابع في مواقيته
والاحوال التي يرجى عندها الثامن في علامات الاجابة التاسع في بيان
حكمة التكليف العاشر في جوامع الدعاء الحادي عشر في بيان الاسم
الاعظم الفصل الاول في حقيقة الدعاء هو لغة الطلب
كما في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه والاستقامة كما في قوله
تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله والنداء كما في قوله تعالى يوم يدعو
فتستجيبون بحمده والسؤال كما في قوله تعالى ادعوني استجب لكم واصطلاحا
اظهار العبد الافتقار الى الله تعالى والبراءة له من حوله وقوته واولى منه
قول بعضهم هو مناداة الله تعالى لما يريده العبد من جلب منفعة
او دفع مضرة وهو في الاصل مصدر نقل الى الاسم تقول سمعت
دعاء كما تقول سمعت صوت الدعاء الفصل الثاني في مطلوبيته شرعا
قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية وقال ربكم

ادعوني

الصورة الأولى من المخطوط

له ان شاء صنعه ان شاء قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا يخفى الاسلام واحد من رب واحد فيتحيث
التفاضل فيها والجمهور على انها متوقفا منه وان تفاضلا صحيح لا
اما ما بالنسبة الى التلاوة الى التي علمنا لا الى المتلو الذي هو
الامر ربنا وصفة من صفاته القديمة وقوله صلى الله عليه
وسلم لابي اي آية معك في كتاب الله اعظم فقال الله لا اله الا هو
الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر والاسم الاعظم ما قرن
به الاجابة اذا دعي به وعدم اجابة كثير ممن يدعوا به انما لا
لفقد شرط من شروطه او لان ما دعي به ظانا انه الاسم الاعظم
ما قرن به الاجابة اذا دعي به وعدم اجابة كثير وليس به بناء
على انه غير متعين او لان الدعا لا يتعين اجابته بما دعي به كما
مر بيانه في الفصل الثامن والاسم الاعظم في القرآن لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء لكنه اخفي فيه عند جمع كما اخفيت ساعة
الاجابة يوم الجمعة وليلة القدر في رمضان ليجتهد الناس ولا
يتكلون وقيل هو معين واختلفوا فيه فقيل هو يا حي يا
قيوم يا الهنا واله كل شيء اله واحد لا اله الا انت وقيل يا ذا
الجلال والاكرام وقيل هو في سورة الاخلاص وقيل آية الكرسي
وقيل غير ذلك والمعتمد انه الله كما نقله البعض يحيى عن الاكثر
وصونه غيره لان الاسماء كلها تضاف اليه فتقول مثلا اسم من
اسماء الله تعالى ولا تقول الله اسم من اسماء العزيز تم
الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين

العزيز

الصورة الأخيرة من المخطوط

تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية

تأليف

شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي

(ت ٩٢٦ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه

قال سيِّدنا ومولانا، قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، عمدة المحقِّقين، زَيْن الملَّة والدِّين: أبو يحيى، زكريا الأنصاريُّ الخزرجيُّ الشافعي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ الموجودِ بإجابة دعاء الداعين[1]، المؤمِّلِ للعفو عن ذنوب المؤمنين. والصَّلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. وبعد:

فهذا مختصر اختصرت فيه كتاب العلاَّمة البدر الزركشي الشافعي[2]،

---

(١) في هذه الجملة عدمُ وضوحٍ للمراد ونظرٌ؛ فإن الموجود ليس اسماً من أسماء الله تعالى. وكأنَّ المصنف ــ رحمه الله تعالى ــ أراد بهذه العبارة: أن الله تعالى حَيٌّ يجيب دعاء الداعين، فكأن الباء في قوله: «بإجابة» للمصاحبة، والله تعالى أعلم.

(٢) هو الإمام العلاَّمة المصنِّف المحرِّر ــ كما وصفه ابن العماد في «الشذرات» (٦/ ٣٣٥) ــ أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي، وُلد سنة (٧٤٥هـ)، وأخذ عن الشيخين: جمال الدين الإسنوي وسراج الدين البلقيني، كان فقيهاً أصوليًّا أديباً. من تصانيفه الكثيرة: «البحر» في الأصول، في ثلاثة أجزاء، جمع فيه جمعاً كثيراً لم يُسْبَق إليه ــ كما قال ابن العماد ــ و «شرح التنبيه» للشيرازي في فروع الفقه الشافعي، و «شرح جمع =

المسمَّى بـ: «الأَزهية في أحكام الأدعية»[1]، وضممت إليه فوائد زادته رونقاً وحليةً؛ راجياً بذلك العفو والسلامة مِن اتباع الأهوية[2]، وسميته:

«تلخيص الأَزهية في أحكام الأدعية»

واللهَ أسألُ أن ينفع به كما نفع بأصله.

ورتَّبته على أحدَ عشرَ فصلاً:

الأول: في حقيقة الدعاء.

الثاني: في مطلوبيته.

الثالث: في أفضليته.

الرابع: في أركانه وأجنحته وأسبابه.

الخامس: في شروطه.

السادس: في آدابه.

السابع: في مواقيته والأحوال التي يقع عندها.

الثامن: في علامات الإجابة.

التاسع: في بيان حكمه التكليفي.

العاشر: في جوامع الدعاء.

الحادي عشر: في بيان الاسم الأعظم.

* * *

= الجوامع» للسبكي. تُوفي بمصر سنة (٧٩٤هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٧، ٣٩٨). و «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥)، و «معجم المؤلفين» (٣/ ١٧٤، ١٧٥).

(١) وقد طُبِع الكتاب بتحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي، بإشراف أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، ط دار الفرقان، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، وقد كان للمشرف بعضُ العباراتِ غير اللائقة بالمصنف رحمه الله.

(٢) «الأهوية»: جمع الهواء، وأما «الهوى» بمعنى الميل المذموم، الذي هو مراد المصنف ـ رحمه الله ـ هنا فجمعه: أهواء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ...﴾ [المائدة: ٧٧]. وانظر: «القاموس المحيط» (ص١٧٣٥)، و «المصباح المنير» (٢/ ٦٤٣)، و «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٠١).

الفصل الأول
في حقيقة الدعاء

هـو لغـةً:

ـ التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[1].

ـ والاستعانة[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3].

ـ والنداء، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾[4].

ـ والسؤال، كما في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[5].

واصطلاحاً: إظهار العبد الافتقار إلى الله تعالى والبراءة له من حوله وقوته، وأولى منه قول بعضهم: هو مناداة الله تعالى لِمَا يريده العبد، مِن جلب منفعة أو دفع مَضَرَّة.

وهو في الأصل مصدرٌ نُقِلَ إلى الاسم، تقول: سمعت دعاءً، كما تقول: سمعت صوت الدعاء.

---

(١) سورة الجن: الآية ١٩.

(٢) في الأصل: «الاستقامة»، والتصويب من «الأزهية».

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٥٢.

(٥) سورة غافر: الآية ٦٠.

الفصل الثاني
في مطلوبيته شرعاً

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . . . ﴾ الآية[1].

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[2].

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[3].

وفي الآية[4] لطائف:

منها: إضافة العبد بياء التشريف على أنه مشرَّفٌ عند ربه.

ومنها: قوله: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ يدل على أنه متفضل على عبده، وإنما لم يقل: «عبدي قريب مني»، لأن العبد ممكن الوجود[5] فهو في مركز العدم

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

(٤) أي: الآية الأولى المذكورة هنا، وهي قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٥) هذا مصطلح لأهل الكلام، ويقابله مصطلح: «واجب الوجود»، وهما مصطلحان صحيحان من حيث المعنى، فيعنون بواجب الوجود: الذات الواجبة بنفسها، المبدعة لكل ما سواها، كما يراد به: الموجود بنفسه الذي لا يقبل العدم، وهو الله سبحانه وتعالى. =

والفناء، فلا يكون قريباً إذ لا يمكنه القرب من الرب، والرَّبُّ يقرب من عبده بإحسانه إليه ــ أي إلى العبد ــ تفضلاً وكرماً منه.

وكما دل الكتاب على مطلوبيته، دلَّت عليه السنَّة، كخبرِ الصحيحين[1]: «**إنَّ الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**».

وخبرِ أبي داود وغيره ــ وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين[2] ــ: «**إنَّ ربكم حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه[3] أن يردَّهما صفراً**».

ورواه الترمذي[4] بلفظ: «**أن يردَّهما خائبتين**».

وخبرِ الترمذي وغيره ــ وصحح الحاكم إسناده[5] ــ: «**ليس شيءٌ**

= ويعنون بممكن الوجود: كل مُحْدَثٍ، وهو يحتاج في وجوده إلى مؤثر موجود، وهو ما سوى الله تعالى، انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٣/ ١٨، ٧٣)، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط ١، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

(١) «صحيح البخاري» (١٣/ ٣٨٤، ٤٦٦) ــ «فتح» ــ و «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦١، ٢٠٦٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «سنن أبي داود» (١٤٨٨)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٧)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٣) في الأصل وفي «الأزهية»: «إلى السماء»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٥٥٦)، وقال (٥/ ٥٢٠): «حسن غريب» اهـ.

(٥) «سنن الترمذي» (٣٣٧٠)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كما أخرجه أحمد (١/ ٣٦٢)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وابن حبان (٨٧٠) ــ «الإحسان» ــ وغيرهم.
والحديث في إسناده ضَعْفٌ؛ فإنَّ فيه عمرانَ القطان؛ فهو صدوق يهم كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٢٩)، وأكثر الأئمة على تضعيفه، انظر: «تهذيب =

أكرمَ على الله[1] من الدعاء».

وخبرِ البخاري[2] وغيره: «ينزل ربنا كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا فيقول: من يسألُني فأعطيَهُ. . .» الحديث[3].

وخبرِ الترمذي[4] وغيره: «من لم يسألِ الله يغضبْ عليه».

وخبرِ الحاكم وصححه[5]: «الدُّعاء سلاح المؤمن وعماد الدين، ونور السموات والأرض».

وخبرِ أبي داود وغيره ــ وصححه ابن حبان وغيره[6] ــ : «الدعاء هو

= التهذيب» (٨/ ١٣١، ١٣٢)، وقال العقيلي عن حديثه هذا: «لا يتابَع عليه، ولا يُعْرف بهذا اللفظ إلاَّ عن عمران» اهـ. «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٠١)، وذكر الحافظ كلام العقيلي هذا في «التهذيب» (٨/ ١٣٢) وسكت عنه.

(١) في الأصل: «إلى الله»، والتصويب من مصادر التخريج و «الأَزهية».

(٢) «صحيح البخاري» (١٣/ ٤٦٤)، كما أخرجه مسلم (١/ ٥٢١) وغيره، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ونَصُّه ــ كما في «صحيح البخاري» ــ : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخِرُ فيقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألُني فأعطيَه؟ من يَستغفرُني فأغفرَ له؟».

(٤) «سنن الترمذي» (٣٣٧٣)، كما أخرجه الحاكم (١/ ٤٩١) وصححه.

(٥) «المستدرك» (١/ ٤٩٢)، من حديث علي رضي الله عنه، لكن الحديث ضعيفٌ جدًّا؛ لأن فيه محمد بن الحسن، وهو ابن أبي يزيد الهمْداني، وهو ضعيف جدًّا، بل كذَّبه أبو داود في موضع، وابن معين في رواية، كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٢٠، ١٢١). وانظر: «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ (١٧٩)، حيث حكم على الحديث بالوضع.

(٦) «سنن أبي داود» (١٤٧٩)، و «صحيح ابن حبان» (٨٩٠) ــ «الإحسان» من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، كما أخرجه الترمذي (٣٣٧٢) =

العبـادة»، أي: معظمهـا وأفضلهـا، ومنـه[1]: «الحـج عـرفـة»[2] و «النـدم توبة»[3].

وخبرِ الترمذي[4]: «الدعاء مخّ العبادة»، ومخّ الشيء: خالصه. وإنما كان مخًّا لتضمنه التوحيد؛ مِن حيث إنَّ الداعيَ لا يدعو اللهَ إلاَّ وهو يوحده ويعتقدُ أن لا مُعطِيَ[5] غيرُه. ولأن المخ في أعضاء الحيوان [لمّا كان][6] هو المغذي لها والمقوم لبقائها، كان مخًّا للعبادة لأنه مقوم لها. وإنما خُصَّ بالدعاء دون سائر العبادات؛ لاشتماله على حضور قلبـي لا يوجد في غيره من سائر العبادات، وذلك الحضور هو روح العبادة.

وقد تكلم بعض الناس في الدعاء فقال: لا فائدة فيه؛ لأن المدعوَّ به إن

= ــ وصححه ــ والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، والحـاكـم (١/ ٤٩١)، وصححـه ووافقـه الـذهبـي، وصححه ــ أيضاً ــ النووي رحمه الله في «الأذكار» (ص ٤٧٨).

(١) أي: ومما ورد في هذا المعنى من الأحاديث، لمثل هذه الصيغة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٥)، وأبو داود (١٩٤٩)، والترمذي (٢٩٧٥) ــ وقال: «حسن صحيح» ــ، والنسائي (٥/ ٢٥٦)، وابن ماجه (٣٠١٥)، من حديث عبد الرحمن بن يَعْمَر الدِّيلي.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣)، وابن ماجه (٤٢٥٢)، والحاكم (٤/ ٢٤٣)، وصحَّحه ووافقه الذهبي، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٣٧١)، مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الترمذي بعد إخراجه (٥/ ٤٢٦): «هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه؛ لا نعرفه إلاَّ من حديث ابن لَهِيعة» اهـ. فهو إشارةٌ منه إلى تضعيف الحديث.

(٥) في الأصل: «أن لا يعطي»، والمثبَت من «الأزهية».

(٦) ما بين المعقوفين زيادةٌ يقتضيها السياق.

قضى الله تعالى به فهو حاصل بلا دعاء، وإلاَّ فالدعاء لا يرد القضاء.

وأيضاً، ففي الحديث: «**جفَّ القلم بما أنت لاقٍ**»[1].

وأيضاً، فأصل[2] مقاماتِ الصِّدِّيقينَ الرضى بقضاء الله، والدعاء ينافي ذلك.

وأجاب العلماء بأجوبة:

منها: أن مِن القضاء رَدَّ البلاء بالدعاء، بمعنى: أن الله تعالى قدَّر على مَن يُوقِعُ البلاء به عدمَ الدعاء، وعلى مَن لم يوقعه به وجودَ الدعاء. ويشهد لذلك: خبر أبي خزامة[3] [أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:][4] يا رسول الله: رُقًى نسترقي بها، وأدويةٌ نتداوى بها، هل تَرُدُّ من قَدَرِ الله شيئاً؟ قال: «**هي من قدر الله**»، رواه الحاكم وصحَّحه على شرط الشيخين[5].

---

(١) أخرجه البخاري معلَّقاً في «صحيحه» (٩/ ١١٧) في كتاب النكاح ــ باب ما يُكره من التبتل والخِصاء ــ، حيث قال رحمه الله: «وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه...»، وأخرجه النسائي (٦/ ٥٩) موصولاً من طريق الأوزاعي، عن ابن شهاب به، وقال ــ بعد إخراجه ــ: «الأوزاعي لم يسمع هذا الحديثَ من الزهري، وهذا حديث صحيح؛ قد رواه يونس عن الزهري» اهـ. وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١١٩) أنه وصله جعفر الفريابي في كتاب القدر، والجوزقي في «الجمع بين الصحيحين»، والإسماعيلي من طرق عن أصبغ، وأخرجه أبو نعيم من طريق حرملة عن ابن وهب.

(٢) في «الأَزهية»: «فأجلّ».

(٣) في الأصل: «أبي خزيمة»، والتصويب من كتب الحديث ومن «الأَزهية».

(٤) ما بين المعقوفين من «الأَزهية»، وأما الأصل ففيه: «قلت».

(٥) «المستدرك» (٤/ ٤٠٢)، لكنه ــ عنده ــ من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، =

ومنها: أن للدعاء فوائد، كحضورِ القلب وجذبهِ إلى الله بالتضرع لإظهار العبودية والاعتراف بالربوبية، والإثابةِ على الدعاء وإن لم يُستجب؛ لأنه عبادةٌ كما مرَّ.

وكردِّ البلاء فهو سببٌ لِرَدِّه، كما أن التُّرْسَ سبب لرد السهم، والماءَ سببٌ لخروج النبات. وقد جرت عادة الله في خلقه بردِّ المسبَّبات بأسبابها[1]، فالله تعالى قَدَّرَ الخير سبباً، وقدَّر الشرَّ سبباً، وقدَّر لرفعه سبباً، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله وقدره طرحُ الأسباب، بل لا بدَّ من ملاحظتها، كما أن الترس سبب لدفع السهم ويتدافعان، كذلك الدعاءُ سبب لدفع البلاء ويعتلجان[2].

وقد روى الترمذي خبر: «**لا يردُّ القضاءَ إلاَّ الدعاءُ، ولا يزيد في العمر إلاَّ البِرُّ**»، وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم وصحَّح إسناده[3].

= وليس فيه ــ أيضاً ــ التصحيح المذكور. والحديث في «الأَزهية» عزاه ــ أيضاً ــ أوَّلاً للترمذي (٢٠٦٥) ــ وقال: حسن صحيح ــ من حديث أبي خزامة أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ، فلعلَّ في مخطوطتنا في تلخيص «الأَزهية» سقطاً. وذكر الزركشي في «الأَزهية» (ص ٣٥) تحسين الحافظ عبد الغني في «درر الأثر» لحديث أبي خزامة، وذَكَرَ في (ص ٣٦) تصحيح الحاكم لحديث حكيم بن حزام، وأن الإمام مسلماً ــ رحمه الله ــ ذَكَرَه في تصنيفه فيما أخطأ مَعْمَر بالبصرة، وذَكَرَ رَدَّ الحاكم عليه.

(١) هكذا في الأصل، والأولى أن يقال: «بردِّ المسبَّبات إلى أسبابها»، أو: «بربط المسبَّبات بأسبابها».

(٢) في الأصل: «ويتعالجان»، والتصويب من كتب الحديث ومن «الأَزهية»، ومعنى «يعتلجان»: يتصارعان، كما في «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٨٦).

(٣) «سنن الترمذي» (٢١٣٩)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٣)، لكن الحديث عند الترمذي من حديث سلمان رضي الله عنه، وهو عند الحاكم من حديث ثوبان، =

ورُوي ــ أيضاً ــ خبر: «**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع فيما نَزل وما لم ينزل، وإنَّ البلاء لينزل فيَلْقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة**» وصُحِّحَ إسنادُه[1].

وهذا لا ينافي الخبر السابق في الجواب الأول؛ لأن معنى ذلك: أن الدعاءَ والدَّواءَ لا يستقلاَّن برد القضاء، لكن الله تعالى إذا أراد ردَّ قضائه بحسب سابقِ علمه، قدَّر التسببَ إلى استعمالهما. فهو[2] في الحقيقة القاضي والرَّادّ، ومعنى ما هنا: نَفْيُ استقلالهما، وكذا الدعاء والبِرُّ لا يستقلان بشيء، بل هما مِن قدر الله.

قال الخطابي وغيره: ولا يستجاب من الدعاء إلاَّ ما وافق القدرَ، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بما تكرهه نفسُه، لِيُكثر من الدعاء. ومِن ثَمَّ كان سفيان بن عيينة ــ رحمه الله ــ يقول: لَلَّذي يكرهه العبد خير له مما يحب؛ لِأَنَّ ما يكرهه يجلبه للدعاء، ويصير منتظراً للفرَج فلا يزال في عبادة، وما يحب يُلهيه عن الدعاء ونحوِه، والله أعلم.

* * *

= وكِلاَ إسناد الحديثين ضعيف، لكنَّ الحديث بالجملتين المذكورتين حسن بمجموع الطريقين.

(١) الحديث أخرجه الحاكم (١/ ٤٩٢)، والبزار (٢١٦٥) ــ «كشف الأستار» ــ والطبراني في «الأوسط» (٢٥١٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده زكريا بن منظور، قال الذهبي متعقِّباً الحاكمَ في تصحيحه لهذا الحديث: «قلت: زكريا، مجمع على ضعفه» اهـ.

(٢) أي الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث
في أن الدعاء أفضل أو السكوت والرضى

اختلفوا في ذلك:

* **فقالت طائفة**: السكوت أفضل؛ رِضًى بجريان الحكم، ولخبر: **«من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»**[1].

ولِما رُوِيَ: أن امرأةً كان بها لَمَمٌ[2]، سألت النبي ﷺ أن يدعوَ لها اللهَ تعالى، فقال: **«أوْ تصبرين ولا حسابَ عليك»**[3]؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) والدارمي (٣٣٥٦)، مِن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده محمد بن الحسن الهمْداني، ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٧٤)، بل كذبه مَرّةً ابن معين وأبو داود، كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥١٤)، وفيه ــ أيضاً ــ عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٨٢): «هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي» اهـ.

(٢) اللَّمَم: طرف من الجنون يُلِمُّ بالإنسان، أي يَقْرب منه ويعتريه. «النهاية» (٤/ ٢٧٢).

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد (٢/ ٤٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «صحيح البخاري» (١٠/ ١١٤) و «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٩٤).

وسأله الأنصار أن يدعو لهم الله تعالى فقال: «**أوْ تصبرون فيكون لكم طُهْراً؟**»[1].

وسئل الواسطي أن يدعوَ فقال: أخشى إن دعوتُ أن يقال لي: إنْ سألتنا ما لك عندنا فقد اتَّهَمْتَنَا، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت إلينا، وإن رضيتَ أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك به في الدهور[2].

* وقيل: لا يدعو إلاَّ لنيل طاعة أو خوف مَسْخَطٍ، فإن دَعى بغير ذلك فقد خرج عن حد الرضى.

* **وقال القشيري**[3]: الأَوْلى أن يقال: إذا وجد في قلبه ــ أي

---

(١) لم أجده بعد البحث.

(٢) لا شك أن هذا الكلام مخالفٌ للأوامر الصريحة الواردة في الكتاب والسنَّة بدعاء العباد لربهم، وأنه من أفضل ما يُتقرب به لله تعالى، ولهذا فقد كان رسول الله ﷺ كثير الدعاء والذكر والاستغفار، في جميع الأوقات والأماكن، ولنا فيه الأسوة الحسنة.

(٣) في الأصل: «القرشي»، والتصويب من «الأَزهية»، وهو: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشيري، الفقيه الشافعي، الصوفي.
والقشيري: نسبةً إلى قُشر بن كعب، قبيلة كبيرة، وُلد سنة (٣٧٦هـ)، وأصله من ناحية «أُستوا» من العرب الذين قدموا خراسان. مِن شيوخه: أبو علي الدقاق، وأبو بكر الطوسي، وابن فورك، والإسفرايني. من تصانيفه: «التيسير في علم التفسير» و «الرسالة» في رجال الطريقة. كان له في الفروسية واستعمال السلاح يدٌ بيضاء، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها. تُوفي سنة (٤٦٥هـ) بنيسابور.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٠٥ ــ ٢٠٧)، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. وانظر ــ أيضاً ــ: «معجم المؤلفين» (٢/ ٢١٢).

العبدُ ــ إشارةً إلى الله تعالى فالدعاء أولى له، وإذا وجد فيه إشارةً إلى السكوت فالسكوت أولى له.

* قال: ويصح أن يقول: ما كان للمسلمين فيه نصيب، أو لله تعالى فيه حق، فالدعاء أولى، وإن كان لنفسك فيه حظٌّ فالسكوت أتمّ.

* **والصواب**: أن الدعاء أولى مطلقاً، وعليه الجمهور؛ فإنه عبادة كما مرَّ، [و]وَرَد أن النبي ﷺ دعى الله بكشفه الشدائد.

وقولُه للمرأة: «**أوْ تصبرين؟**»، وللأنصار: «**أوْ تصبرون؟**»، سؤالُ كشفٍ وتعليم، فأوحى الله إليه أنه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت، فأخَّر الدعاء، ويحتمل أنه ﷺ رأى لهم ولَهَا جزعاً وقلةَ صبر، فأمرهم وأمرها به.

واختلفوا ــ أيضاً ــ في أن الأفضل الدعاء أو الذكر؟

* **فقالت طائفة**: الذكر أفضل؛ لقوله تعالى ــ حكايةً عن يونس عليه السلام ــ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾[1]، ولخبر: «**أفضل الدعاء يومَ عرفة: لا إلـه إلاَّ الله**»[2]، ولخبر: «**من شغله ذكري عن مسألتي أَعطيتُه أفضل ما أُعْطي**[3] **السائلين**»[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٨٧، ٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) بلفظ: «**خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيُّون مِن قبلي: لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»، وضعفه الترمذي، وهو من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، لكنْ للحديث شاهدان مرسلان، فهو بهما حسن، انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٧، ٨).

(٣) في الأصل: «أعطيت»، والتصويب من الترمذي.

(٤) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

* **وقال طائفة**: إن الدعاء أفضل؛ لما فيه مِن زيادة التضرع والخضوع.

قال قائله: ولا حجة فيما ذُكر؛ أما في غير الأخير[1] فظاهر، وأما في الأخير فالمراد به: المستغرِق في الذكر المتلذِّذ به، لا الذاكرُ الذي جعل الذكر وسيلةً لبلوغ المقاصد المنافية للذكر[2].

والحق: أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والداعي، ويكون الخلاف في الاستكثار إذا لم يَنُصَّ الشارع على الدعاء في محل، وإلاَّ فالدعاء أفضل قطعاً.

وقد أَطلق ﷺ على الذكر والثناء [دعاءَ الكرب][3] فقال: «**دعاء الكرب: لا إله إلاَّ الله الكريم الحليم**»[4].

---

(١) أي حديث: «**من شغله ذكري عن مسألتي...**».

(٢) في الأصل: «الذكر»، والصواب ما أثبته، ولم يوضح المصنف ــ رحمه الله تعالى ــ مرادَه بالمقاصد المنافية للذكر.

(٣) ما بين المعقوفتين من «الأَزهية».

(٤) أخرج البخاري (١١/ ١٤٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢، ٢٠٩٣) وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ نبيّ الله كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم...**» الحديث، وفي رواية للبخاري (١٣/ ٤٠٥): «**... الحليم العليم...**».

وفي حديث علي رضي الله عنه: «**لا إله إلاَّ الله الحليم الكريم**»، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٨) (٦٣٠) (٦٣١).

ومما يدل ــ أيضاً ــ على إطلاق لفظ الدعاء على الثناء، ما جاء في حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في التشهد، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قعد =

قال محمد بن جرير[1]: كان السلف الصالح يدْعونه[2] ويُسَمّونه دعاءَ الفَرَج.

واعلم أنَّ الذكر: إما بالقلب، وهو التفكر في دلائل الذات والصفات والتكاليف، **أو باللسان**، وهو اللفظ الدال على التوحيد والتحميد والتمجيد والتسبيح، **أو بالجوارح**، وهو أن تصير الجوارح مستغرقةً في الطاعات، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[3].

* * *

= يدعو، وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى...» الحديث، أخرجه مسلم (١/٤٠٨).

وكذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها...» الحديث أخرجه مسلم (١/٤٠٨).

(١) هو الإمام الطبري، صاحب التفسير، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

(٢) أي يدعون بهذه الكلمات: «لا إله إلاَّ الله الكريم الحليم...».

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

الفصل الرابع
في أركانه وأجنحته وأسبابه

للدعاء أركانٌ وأجنحةٌ وأسباب، وشروطٌ وآداب ومواقيت.

فإنْ وافق الدعاءُ أركانَه قَوِي، أو أجنحتَه طار إلى السماء، أو مواقيتَه أو في أسبابه أنجح، أو شروطَه وَقع، أو آدابَه كَمُل[1].

فأركانه: حضور القلب، والرقة والاستكانة والخشوع، وتَعَلُّقُ القلبِ بالله.

وأجنحته: الصدق، وتصفية القلب.

وأسبابه: الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

وأما الثلاثة الباقية فتُعْلم مِن ثلاثة فصول شَرَعْتُ في بيانها بقولي:

* * *

(١) في الأصل: «كل»، وهو خطأ.

الفصل الخامس
في شروطه

وهي اثنا[1] عشر ــ وإنْ أمكن رَدُّ بعضِها إلى بعض ــ :

أولها: أن لا يكون المسؤول بالدعاء ممتنعاً عقلاً ولا عادةً، كإحياء الموتى، ورؤيةِ الله في الدنيا، وإنزالِ مَلَكٍ من السماء يخبر بأحوالها، وغيرِ ذلك مِن الخوارق التي كانت للأنبياء معجزةً، وللأولياء كرامةً، إلاَّ أن يكون السائل نبيًّا أو وليًّا وأمكن ظهورُ ما سأل، كأن كان به شدةُ جَزَعٍ فسأل اللهَ كَشْفَه.

ثانيها: أن لا يكون على السائل إثمٌ فيما سأله، كسؤال خمر يشربها[2]، أو امرأة يزني بها؛ لخبر مسلم[3]: «**يستجاب لأحدكم ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم**»، وجاء في الخبر: «**لا تدْعوا على أنفسكم ولا أولادِكم ولا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعةَ عطاءٍ فيُستجابَ**»[4].

---

(١) في الأصل: «اثنتي عشر»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «شربها»، والتصويب من «الأزهية».

(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ونَصُّه: «**لا يَزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**»، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أرَ يَستجيب لي، فيَستحسر عنه ذلك ويَدَع الدعاء**». ومعنى «يستحسر»: أي يَعْيَا ويتعب ويَمَلّ، انظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٨٤).

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٤) قطعةً من حديث طويل، من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

أي عقوبةً لكم لا كرامةً.

ثالثها: أن لا يكون فيما سأله غَرَضٌ فاسدٌ، كسؤال مالٍ أو جاهٍ أو ولدٍ أو عافية للتفاخر والتكاثر والاستعانة على قضاء الشهوات[1].

رابعها: أن لا يكون السؤال على وجه الاختبار لله تعالى؛ إذ ليس له أن يختبر ربه.

خامسُها: أن لا يشغله الدعاءُ عن فريضة يخاف فوتَها.

سادسها: أن الحاجة إذا عَظُمَتْ لا يسألُها اللَّهَ تعالى سؤال مستعظِم لها في ذاته تعالى، بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً؛ لخبر ابن حبان[2] في صحيحه: «**إذا دعا أحدُكم فَلْيُعْظِمِ الرغبة؛ فإنه لا يتعاظم على الله [شيء]**»[3].

سابعها: حُسن الظن بالله عند الدعاء، وكونُ الإجابة أغلبَ على قلبه مِن الرَّدِّ؛ إذ الباعثُ على الدعاء صدقُ الرجاء.

رَوى الترمذي[4]: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

---

(١) ويفرق هذا عن سابقه: أن المسؤول هنا ليس بمحرَّمٍ في أصله، ولكن النية التي اقترنت به جعلته حراماً؛ بخلاف الأول فهو محرم لذاته كشرب الخمر.

(٢) «صحيح ابن حبان» (٨٩٦) ــ «الإحسان» ــ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث قد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/٢٠٦٣) بلفظ: «**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللَّهمَّ اغفر لي إن شئت، ولكنْ لِيَعْزِمِ المسألة، وليعظم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه**». وفي رواية: «**فإن الله صانعٌ ما شاء لا مُكرِهَ له**».

(٣) ما بين المعقوفين من ابن حبان.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٤٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأشار الترمذي بعد إخراجه إلى ضعفه فقال (٥/٤٨٣): «حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه...» اهـ، وضعَّفه النووي ــ رحمه الله ــ في «الأذكار» (ص ٤٩٢).

ورواه الحاكم[1] وقال: إنه مستقيم الإسناد.

وتَقَدَّمَ خبر الصحيحين[2]: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**».

وقال سفيان بن عيينة: لا يَمْنَعَنَّ أحدَكم من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله أجاب شرَّ الخلق إبليسَ إذ قال: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾[3]، وإنما سأله ذلك طمعاً في الإجابة؛ لئلا يذوقَ الموت.

ثامنها: أن لا يستعجل ولا يَضْجَرَ من تأخر الإجابة كَمَنْ[4] له حق على غيره، إذ ليس لأَحدٍ على الله حقٌّ.

وأيضاً، قد تكون المصلحة في التأخير.

وأيضاً، فالدعاء عبادةٌ[5] واستكانةٌ، والضجرُ والاستعجالُ ينافيهما.

وفي الصحيحين[6]، قال رسول الله ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجلْ فيقولَ: دعوت فلم يُسْتَجَبْ لي**»[7].

وفي رواية لمسلم[8]: قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يُستجب لي، فيَستحسِرُ[9] عند ذلك ويدع الدعاء**».

---

(١) «المستدرك» (١/ ٤٩٣)، لكن تعقَّبه الذهبي في تصحيحه.

(٢) في (ص ١٩).

(٣) سورة الأعراف: الآيتان ١٤، ١٥.

(٤) في الأصل: «لكن»، والتصويب من «الأَزهية».

(٥) في الأصل: «فالدعاء حق عبادة»، وكلمة «حق» ليست في الأَزهية، وهو الصواب.

(٦) «صحيح البخاري» (١١/ ١٤٠)، و «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في الأصل: «له»، والتصويب من الصحيحين.

(٨) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦).

(٩) أي: يَعْيَا ويتعب وَيَملّ، انظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٨٤).

وذكر مكّي: أن المدة بين دعاء زكريا ــ عليه الصَّلاة السَّلام ــ بطلب الولد والبشارة أربعون سنة[1].

تاسعها: أن لا يجهل معنى الدعاء؛ لأنه سؤال، وهذا[2] غير سائلٍ بل ناقلُ كلام.

نَعَمْ، إن كان دعاءً حسناً أو كان صاحبُه ممَّن يُتبرك بكلامه واختاره الداعي لذلك فلا بأس به[3].

عاشرها: أن يُصْلِحَ لسانَه في الدعاء، بأن يحترز فيه عما يُعَدُّ إساءةً في المخاطبات، وعن اللحن فيه، فإذا أراد غشيان النساء فلا يصرح، بل [يقول][4]: «اللَّهمَّ متِّعني بأعضائي وجوارحي»[5]، أو طاعةَ امرأة فلْيقل: «اللَّهمَّ أصلح لي زوجي».

وإذا دعا فلا يَلْحَنْ في دعائه؛ وذلك لوجوب تعظيم الله على عبده في كل حال، وهو في حال السؤال أوجب، ولأنه سؤال يتضمن مواجهةَ الحقِّ بالخطاب، ولخبر: «**لا يقبل الله دعاءً ملحوناً**»[6]،

---

(١) وقيل ــ أيضاً ــ: عشرون سنة، انظر: «فتح القدير» للشوكاني (١/ ٥١٠) ــ تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

(٢) أي: الجاهل للمعنى.

(٣) لكن يبقى الإشكالُ مع عدم علمه بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفتين من «الأزهية».

(٥) والأَوْلى أن يأتي بالمأثور؛ وهو ما ثبت في «صحيح البخاري» (٩/ ٢٢٨) و «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٥٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللَّهمَّ جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدَّرْ بينهما ولدٌ في ذلك، لم يضرَّه شيطان أبداً**».

(٦) قال العلاَّمة المحدِّث علي القاري: «لا يُعرف له أصل» اهـ. «المصنوع في معرفة =

ومحلُّه في المستطيع لإصلاح نفسه[1].

حادي عَشَرَها: أن يدعوَ الله بأسمائه الحسنى، لا بما لا يَخلص ثناءً وإن كان حقًّا؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2].

ولا ينبغي أن يقال: يا خالق الحيَّات والعقارب؛ لأنها جبّارة مؤذية، كالدعاء بقوله: يا ضارّ.

ثاني عشرَها: أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلَّا الله، وأن الوسائط في قبضته[3].

* * *

= الحديث الموضوع» (ص ٦٢) رقم (٤٧)، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

(١) وقد أفتى ابن الصلاح في «فتاويه» (١/ ١٩٨): «أنَّ الدُّعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون، لا يقدح في الدعاء ويُعذر فيه» اهـ.
وإذا كان الشرع قد يسَّر على هذه الأمة في قراءة القرآن فجعله على سبعة أحرف، وأقرَّ اختلاف القبائل في طريقة أداء القراءة، وجعل للذي يتتعتع في القرآن وهو عليه شاق أجرين، ولم يشترط علينا الدعاء بالعربية أصلاً وإن كان هو الأفضل، فإذا كان الشرع قد يسَّر في ذلك كله، فلأن ييسر في أمر اللحن في الدعاء من باب أولى، فلا يصل إلى حدّ الشرط، والله تعالى أعلم.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٣) أي في قبضة الله سبحانه وتعالى.

الفصل السادس
فـي آدابـه

وهي تسع وعشرون:

أحدها: تقديم التوبة أمامَه؛ لخبر مسلم[1]: «**يطيل السفر، أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب، [و]مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يستجاب له[2]؟**».

وقد يؤخذ أن هذا شرط لا أدب[3].

ثانيها: أن يدعوَ وهو متطهر؛ للاتِّباع، رواه الشيخان[4]، ولأنه عبادة [فـ]ـكان[5] كقراءة القرآن والأذان.

ويجوز رفعُ اليد النجسة في الدعاء[6].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٧٠٣).

(٢) الذي في «صحيح مسلم»: «فأنَّى يستجاب لذلك؟».

(٣) وهذا هو الصواب، أنه شرط لاستجابة الدعاء.

(٤) «صحيح البخاري» (٨/ ٤١ ـ ٤٢) و «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤)، من حديث أبـي موسى رضي الله عنه الطويل، وأن النبـي ﷺ لمَّا أراد أن يستغفر لِعُبَيدٍ أبـي عامر، توضأ ثم رفع يديه.

(٥) في الأصل: «وكان»، والصواب ما أثبته.

(٦) أي لأنه لم يَرِدْ ما يمنع منه، وإن كان الأفضل ـ بل ويتأكد بلا ريب ـ أن تكون يده طاهرة؛ إذ لا يليق بالحال رفع اليد النجسة للدعاء مع عدم العذر.

قال الرُّوْياني[1]: يحتمل أن يقال: يُكْرَهُ[2] بغير حائل لمس المصحف بيده النجسة وهو متطهر[3]، ويجوز بحائل.

ثالثها: أن يستقبل القبلة؛ للاتِّباع، رواه البخاري[4] وغيره، ولأنها أشرف الجهات.

رابعها: أن يُقَدِّمَ عليه صلاةً؛ للاتباع[5].

---

(١) هو: أبو المحاسن، فخر الإسلام، عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّوياني، الفقيه الشافعي، والرُّوياني: نسبةً إلى رويان، مدينة بنواحي طبرستان، قال ابن خلكان عنه: «من رؤوس الأفاضل في أيامه مذهباً وأصولاً وخلافاً» اهـ.
وُلد ببُخارى سنة (٤١٥هـ) وتفقَّه بها، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر، وسمع الحديث الكثير، وصنَّف الكتب المفيدة، منها: «بحر المذهب»، وهو من أطول كتب الشافعية، و «الكافي» و «حلية المؤمن»، وكلها في فروع الفقه الشافعي، قُتِل على يد الملاحدة بآمُل ــ مدينة بنواحي طبرستان ــ سنة (٥٠٢هـ)، انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٩٨، ١٩٩)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) في الأصل: «إن يكره»، ويظهر أن الصواب ما أثبته.

(٣) في الأصل بعد هذه الجملة: «يحرم بغير حائل»، وهي مُقْحَمَة فيما يظهر، والله أعلم.

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٨٢، ٥٨٣)، من حديث ابن عُمر رضي الله عنهما، في استقبال النبي ﷺ القبلة ودعائه عند رميه للجمرة الصغرى والوسطى. وفي استقبال القبلة عند الدعاء أحاديثُ كثيرةٌ جدّاً في الصحيحين وغيرهما.

(٥) فيه حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلاَّ غفر الله له...**» الحديث أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦) ــ وحسَّنه ــ وغيرُه، وفيه ــ أيضاً ــ حديث عثمان بن حُنَيف في قصة الأعمى الذي طلب من الرسول ﷺ أن يدعو الله له أن يكشف عن بصره. =

خامسها: أن يرفع يديه في الدعاء؛ لذلك[1]، ولخبر الترمذي[2]: «إن الله حَيِيٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما خائبتين».

وما ذكره السهيلي[3] مِن أن ابن عمرَ رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء فقال: أوَ قد رفعوها؟ قطعها الله، والله لو كانوا بأعلى شاهق ما ازدادوا بذلك قرباً، لم يصحَّ عن ابن عمر، بل صحَّ عنه خلافُه، وأنه رؤي رافعاً يديه إلى منكبيه يدعو[4].

فإن قلت: إذا كان الحق تعالى ليس في جهة[5]، فَلِمَ رُفِعت

= أخرجه أحمد (٤/١٣٨)، والترمذي (٣٥٧٨) ــ وصحَّحه ــ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠)، وابن ماجه (١٣٥٨)، وقال بعد إخراجه (١/ ٤٤٢): «قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح» اهـ.

(١) أي: للاتباع، وأحاديث رفع اليدين في الدعاء كثيرةٌ جدًّا، بَلَغَتْ مَبْلَغَ التواتر المعنوي، انظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص ١٩٠).

(٢) سبق تخريجه في (ص ١٩).

(٣) في «الروض» كما في «الأزهية» (ص ٧٤).

(٤) في الرواية زيادة: «عند القاصّ»، وقال الذهبي ــ كما في «الأزهية» (ص ٧٤): «وإسناده كالشمس» اهـ.

(٥) إذا كان المراد مِن نفي الجهة عن الله تعالى، أنه سبحانه لا يحيط به شيء، وأنه هو المحيط بالأشياء، فهذا صحيح، وأما إن كان المرادُ منه نَفْيَ فوقيةِ ذاته سبحانه، أي نَفْي علوه تعالى على خلقه، فهذا غير صحيح كما أوضحه غاية الإيضاح الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٧٥ ــ ٣٩٤)، واستدلَّ لذلك بالأدلة المستفيضة من الكتاب والسنَّة والعقل والفطرة، وذكر كلام السلف ونصوصهم الكثيرة في ذلك، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: الآيتان ١٨ و ٦١]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة =

الأيدي بالدعاء نحو السماء؟

قلنا: لأنها محل تعبد، كالقبلة في التوجه إليها في الصلاة، والأرضِ في إلصاق الجبهة بها في السجود مع تنزيهه تعالى عن محل، فكانت السماء قبلةً للدعاء؛ لأنها لمّا كانت مَهْبِطَ الرزق والوحي، وموضع الرحمة والبركة والملإِ الأعلى، وكانت الأعمال تُرفع إليها، وفي [بعضها الأنبياء و][1]الجنة التي هي من غاية الأماني، انصرف الهمُّ إليها، وتوفَّرت الدواعي إليها.

ومعنى كونها مهبط الرزق: أن المطر ينزل منها إلى الأرض فيَخرج نباتُها.

ثم اختلفوا في كيفية الرفع:

* فقيل: يرفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين.
* وقيل: حتى يُرى بياضُ إبطيه.

قلت: والأوجه الأقل[2]، إلاَّ في الحاجة المهمة كالاستسقاءِ فالثاني، وعلى ذلك تدل أفعالُه ﷺ[3].

= النحل: الآية ٥٠]. وانظر ــ أيضاً ــ: جواب شيخ الإسلام عن اعتقاد الجهة في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(١) في الأصل: «وفي بعض الأنبياء والجنة التي...»، والتصويب مستفادٌ من «الأزهية» ومن السياق.

(٢) أي: إلى المنكبين.

(٣) أمَّا رفعهما حذوَ المنكبين: ففيه عدة أحاديث، منها: حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما: «... ما كان يدعو [أي الرسول ﷺ] إلاَّ يضع يديه حذو منكبيه»، أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٧)، والحاكم (١/ ٥٣٦)، وصحَّحه ووافقه الذهبي.

وأما رفعهما حتى يُرى بياضُ إبطيه: ففيه عدة أحاديث أيضاً، منها: حديث أبي حُمَيد الساعدي رضي الله عنه في قصة ابن اللُّتْبِيَّة، وفي آخره: «ثم رفع يديه حتى رأينا =

ويُستثنى مِن سَنِّ رفعهما في الدعاءِ: الدعاءُ في الخُطبة على المنبر فيُكره رفعهُما فيه، ذكره السهيلي، واحتج له بحديثٍ في «صحيحِ مسلمٍ»[1] صريحٍ في ذلك.

سادسها: أن يجعل بطون الكفين إلى الوجه وظهورَهما إلى الأرض؛ للأمر به في خبرٍ رواه الحاكم[2].

واستُثنِي من ذلك ما يشتد فيه الأمر كالاستسقاء فيَعْكِسُ ذلك؛ للاتباع، رواه مسلم[3].

= عُفْرَتَيْ إبطيه»، ثم قال: «اللَّهمَّ هل بلَّغت؟» مرتين، أخرجه البخاري (١٣/ ١٦٤)، ومسلم (٣/ ١٤٦٣)، وفي رواية لمسلم: «حتى رُئي بياض إبطيه». والعفرة ــ كما قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٦٦) ــ: بياض ليس بالناصع.

وقد جاء حديث يجمع الأمرين معاً، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «المسألة: أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار: أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال: أن تَمُدَّ يديك جميعاً». أخرجه أبو داود (١٤٨٩) (١٤٩١)، وفي رواية أخرى له (١٤٩٠): «والابتهال هكذا، ورفع يديه، وجعل ظهورهما مما يلي وجهه»، والحديث في «صحيح أبي داود» للشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣).

(١) (٢/ ٥٩٥)، عن عُمَارةَ بن رؤيبة: أنه رأى بِشْرَ بنَ مروانَ على المنبر رافعاً يديه (وفي رواية: يومَ جمعة)، فقال: قبَّح الله هاتين اليدين؛ لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبَعه المسبِّحة.

(٢) «المستدرك» (١/ ٥٣٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم**»، لكنَّه حديثٌ ضعيفٌ جدًّا، ولذلك لم يصحِّحه الحاكم وإنما سكت عنه.

(٣) ففي «صحيح مسلم» (٢/ ٦١٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ =

سابعها: أن يكشفهما[1].

قال الخطابي: وتكره الإشارةُ فيه بأُصْبُعين، وإنما يشير بسبَّابة يده اليمنى.

قال الغزالي: ولا يرفع بصره إلى السماء.

ثامنها: الافتتاحُ بالحمدِ لله رب العالمين ونحوِه من الثناء على الله تعالى كالفاتحة وغيرها؛ لقوله تعالى ـ حكايةً عن يونس ـ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[2].

[و]لخبر: «**كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم**»[3].

وخبر: «**إذا صلَّى أحدُكم فلْيبدأْ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم يصلي**

= استسقى، فأشار بظهر كفيه إلى السماء. وفي رواية لأبي داود (١١٧١) ـ بإسنادٍ صحيح، كما في «إرواء الغليل» (٣/ ١٤٢) للشيخ الألباني رحمه الله ـ: «كان يستسقي هكذا: يعني: ومَدَّ يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض، حتى رأيت بياض إبطيه»، وانظر: «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٩٠).

(١) أي: لا يغطّيهما، وقد ذكره من الآداب الخطابي ـ رحمه الله ـ كما في «سلاح المؤمن في الذكر والدعاء» لابن الإمام (ص ١١٧)، وقال الشوكاني ـ رحمه الله ـ: «وأما كشفهما، فقد روى ذلك ابن مردويه» اهـ. «تحفة الذاكرين» (ص ٣٦).

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٣) في الأصل: «أجزم»، وهو خطأ.

والحديث أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ أبو داود (٤٨٤٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه غيره بنحوه، والصحيح أن الحديث مرسل عن الزهري، كما أشار إليه أبو داود في «سننه» (٤/ ٢٦١) بعد إخراجه للحديث، وهو الذي جزم به الدارقطني كما نقله السبكي في طبقاته، انظر: «إرواء الغليل» (١/ ٣٠ ـ ٣٢).

على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء»، رواهما أبو داود[1] وغيره.

تاسعها: أن يصليَ على النبي ﷺ بعد الدعاء[2]، والأكمل فيه ما علَّمه النبي ﷺ أصحابَه في خبر التشهد. وقيل: بل: اللَّهمَّ صلِّ على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون[3].

واعلم أنه كما يحصل بالصلاة عليه المقصودُ من الدعاء، [فإنها][4] تتضمن ثواباً عظيماً؛ لخبر ابن حبان[5] وغيره أنه ﷺ قال: «**أتاني آتٍ مِن ربي عزَّ وجلّ فقال: مَن صلَّى عليك من أمتك صلاةً كتب الله عزَّ وجلّ [له][6] بها عشراً، ومَحى عنه عشرَ سيئات، ورَفع له عشرَ درجات، ورَدَّ عليه[7] مثلها**».

---

(١) أما الأول فسبق تخريجه والكلام عليه قريباً، وأما الثاني: «**إذا صلَّى أحدكم...**»، فأخرجه أبو داود (١٤٨١) من حديث فَضالة بن عبيد رضي الله عنه، كما أخرجه أحمد (٦/ ١٨)، والترمذي (٣٤٧٦) (٣٤٧٧) ـ وصحَّحه ـ، والنسائي (٣/ ٤٤)، وابن حبان (١٩٦) ـ «الإحسان» ـ، والحاكم (١/ ٢٣٠) وصحَّحه ووافقه الذهبي.

(٢) الأَوْلى أن يقال: أن يصلي على النبي ﷺ قبل الدعاء، كما دَلَّ عليه الحديثُ الذي ذكره المصنف قريباً.

(٣) ولا شك في رجحان القول الأول الموافق للمأثور عن النبي ﷺ.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٥) لم أجده عند ابن حبان بهذا اللفظ، وإنما هو عند أحمد (٤/ ٢٩) من حديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه بهذا التمام، كما أخرجه النسائي (٣/ ٥٠)، وابن حبان (٩١٥) ـ «الإحسان» ـ وغيرهما مختصراً، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٦) ما بين المعقوفين من «مسند أحمد» (٤/ ٢٩)، ومن «الأَزهية».

(٧) في الأصل: «عليها»، والتصويب من «المسند»، ومن «الأَزهية».

وتوجب الشفاعة؛ لخبر الطبراني[1]: «**من قال: اللَّهمَّ صلِّ على محمد وأنزله المقعدَ المقرَّبَ عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي**».

وتوجب له الجنة؛ لخبر: «**مَن صلَّى عَلَيَّ في يومٍ ألفَ مرةٍ، لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة**»[2].

وتكفي الهمَّ وتغفرُ الذنب، لخبر ورد فيهما، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح[3].

وتنفي الفقر وتقضي الحوائج؛ لخبر ورد فيهما[4].

---

(١) «المعجم الكبير» (٤٤٨٠) (٤٤٨١)، من حديث رُويفع بن ثابت رضي الله عنه، وفي إسناده وفاء بن شُرَيح الحضرمي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٥٨١): «مقبول» اهـ. يعني عند المتابعة، وإلاَّ فليِّن الحديث، ولم يتابَع على هذه الصيغة.

(٢) قال السخاوي: «رواه ابن شاهين في «ترغيبه» وغيره، وابنُ بشكُوال من طريقه، وابن سمعون في «أماليه»، وهو عند الديلمي من طريق أبي الشيخ الحافظ، وأخرجه الضياء في «المختارة»...» إلى أن قال السخاوي: «وبالجملة، فهو حديث منكر كما قاله شيخنا» اهـ. «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص ٢٦٧، ٢٦٨)، بتحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٣) «سنن الترمذي» (٢٤٥٧)، من حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، كما أخرجه الحاكم (٢/ ٤٢١)، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل، صدوقٌ في حديثه لِين، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٢١)، ولكن للحديث شاهدٌ بنحوه يتقوى به، وهو من رواية حَبّان بن منقذ رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٣٥) بإسنادٍ ضعيف، فالحديث بمجموع الطريقين حسن.

(٤) أما الخبر في نفيها الفقر، ففيه حديث سَمُرَةَ السُّوائي ـ والد جابر ـ رضي الله عنهما، قال السخاوي في «القول البديع» (ص ٢٧٣): «أخرجه أبو نُعَيْم بسندٍ ضعيف...» اهـ. =

وكما تُشرع الصلاة عليه ﷺ، تُشرع على سائر الأنبياء[1].

وقد سئل الإمامُ الغزالي: ما معنى صلاةِ الله على نبيِّه وعلى المصلين عليه؟

وما معنى صلاتِنا وصلاةِ الملائكةِ عليه؟ وما معنى استدعائه أُمَّتَه الصلاةَ عليه: أيرتاح لذلك أم هو منفعةٌ على أُمَّتِه؟

فأجاب: أمَّا صلاة الله على مَن ذُكِر، فمعناه: إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم[2].

= وأما الخبر في قضائها الحوائج، ففيه حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه ابن منده، كما في «القول البديع» (ص ٢٧١)، و «الأزهية» (ص ٨٩)، لكن في إسناده أبو بكر الهذلي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٦٢٥): «أخباري متروك الحديث» اهـ، فهو ضعيف جدًّا.

(١) لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في عدة أحاديها، منها: ما جاء في رواية مسلم (١/ ١٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ففيها، «**فرأيت النبيَّ ومعه الرُّهيط، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد؛ إذْ رُفع لي سواد عظيم، فظننتُ أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى ﷺ وقومه، ولكن انظر إلى الأفق...**» الحديث، وأصله في الصحيحين.

ومنها: ما جاء ــ كذلك ــ في روايةٍ لمسلمٍ (١/ ١٨٠ ــ ١٨١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الكبرى، وفيها: «**فيأتون آدم ﷺ**» و «**فيأتون نوحاً ﷺ**» و «**لكن ائتوا إبراهيم ﷺ الذي اتخذه الله خليلاً**» و «**لكن ائتوا موسى ﷺ**»، والحديث قد رواه البخاري أيضاً لكن ليس فيه لفظة الصلاة التي هي محل الشاهد.

ويحتمل أن تكون الصلاة من الراوي وليس من النبي ﷺ، والله تعالى أعلم.

(٢) وقال كثير من المتأخرين: صلاة الله: رحمته. وقيل: مغفرته. وضعَّف الإمام =

وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه ﷺ، فهما: سؤال في طلب تلك الكرامات ورغبةِ إفاضتها عليه، لا كقول القائل: غفر الله له ورحمه؛ فإن ذلك مختص بالرحمة وطلبِه العفوَ بالستر.

وأما استدعاؤه الصلاة من أمته، فلأن الأدعية تؤثِّر في استدرار فضل الله ونعمته ورحمته، لا سيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات، ولأنه ﷺ يرتاح لذلك كما قال: «**إنِّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة**»[1].

ولأن في ذلك شَفَقَةً على أمته، بتحريصهم على ما هو حسنةٌ في حقهم، وقربةٌ لهم.

عاشرها: الصلاة عليه وسطَ الدعاء وآخرَه.

واعلم أن للصلاة في الدعاء أربعَ[2] مراتب:

= ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ١٦٢ ـ ١٧٩)، هذين القولين مِن خمسةَ عشرَ وجهاً، واختار أن صلاةَ الله تعالى على النبي وصلاةَ الملائكة: ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه، وذكر ما علَّقه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٥٣٢) بصيغة الجزم عن أبي العالية قال: «صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدُّعاء»، وقد وصله القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٩٥)، وكذلك ابن أبي حاتم كما في «فتح الباري» (٨/ ٥٣٣)، وفي إسناده أبو جعفر الرازي، وهو صدوق سيِّىء الحفظ، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٦٢٩).

(١) روي بهذا اللفظ من حديث ابن عمر، أخرجه صاحب مسند الفردوس، وفيه راويان ضعيفان، كما في «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦)، لكن جاء في عدة أحاديث بلفظ: «**فإني مكاثر بكم**»، وهو في «صحيح الجامع» (٢٩٤٠) (٢٩٤١)، وانظر: «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦).

(٢) في الأصل: «أربعة»، وهو خطأ من الناسخ.

أحدها: أن يقبل عليه بعد حمد الله، وقيل: الدعاء[1].

الثانية: أن يصلي عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره[2].

الثالثة: أن يصلي عليه في وسطه وآخره.

الرابعة: أن يصلي عليه أوله وآخره، كما عليه عمل الناس.

حادي عشرَها: أن يفتتح دعاءه باسم من أسمائه تعالى المناسبة لمطلوبه، ويختمَ دعاءه به، كما كان عليه الأنبياء، قال سليمان ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ في دعائه: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[3].

وقال الخليل ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[4]، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[5].

---

(١) أي: بعد الدعاء، وما ذكره أولاً من الإقبال على الصلاة على النبي ﷺ بعد حمد الله، هو الموافق لحديث فَضالة المخرَّج في (ص ٤٢).

(٢) ولا شك أن هذا أفضل وأكمل؛ فإن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ مطلوب مطلقاً كما دلَّت عليه الأحاديث الكثيرة، والصلاة عليه في الدعاء خصوصاً مؤكَّدٌ أيضاً، ويُكفى به المرء همَّه ويُغفر ذنبُه، كما ثبت في حديث أُبَيّ بن كعب المخرج في (ص ٤٣).

وقد رُوي في هذه المرتبة حديث، وهو من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ولكنه ضعيف لا يثبت، انظر: «جلاء الأفهام» لابن القيم مع تحقيقه لزائد بن أحمد النشيري (ص ٩٧)، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م.

(٣) سورة ص: الآية ٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

وقال أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

وعلَّم النبـي ﷺ عائشة دعاءَ ليلةِ القدر: «**اللَّـهمَّ إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعفُ عني**»[2].

ثاني عشرَها: أن يستعمل[3] في كل مقامِ الدعاءَ المأثور فيه؛ فهو أفضل من غيره.

ولهذا قال أكثر أصحابنا: إن الدعاء المأثور في الطواف[4] أفضل من الاشتغال بالقرآن، فيستعمل الأدعية المأثورة عن الأنبياء إذا كان المطلوب كمطلوبهم.

---

(١) سـورة الأنبيـاء: الآيـة ٨٣، وأول الآيـة: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ...﴾.

(٢) أخـرجـه التـرمـذي (٣٥١٣) ـ وصحَّحـه ـ والنسـائـي فـي «الكبـرى» (١٠٦٤٢) (١٠٦٤٣) (١٠٦٤٤)، وابـن مـاجـه (٣٨٥٠)، والحـاكـم (١/ ٥٣٠) وصحَّحـه ووافقه الذهبـي.

(٣) في الأصل: «أن يُشْغل»، والمثبت من «الأزهية».

(٤) الذي ثبت في الطواف من الدعاء هو التسميةُ عند بَدْءِ الطّوفة وتقبيلِ الحجر، وقولُ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار» بين الركنين اليمانيين، وأما ما سوى ذلك في أثناء الشوط فليس فيه دعاء أو ذكر مخصوص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٢٢، ١٢٣): «ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يُشرع، وإن قرأ القرآن سرًّا فلا بأس، وليس فيه ذكر محدود عن النبـي ﷺ، لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه، بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية، وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له، وكان النبـي ﷺ يختم طوافه بين الركنين بقوله: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**»، كما كان يختم سائر دعائه بذلك» اهـ.

قال جعفر الصادق: عجبتُ لمن بُلي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[2]؟!

وعجبت لمن بُلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[3]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[4]؟!

وعجبت لمن خاف شيئاً، كيف يذهل عنه أن يقول: «حسبيَ الله ونعم الوكيل»[5]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[6]؟!

وعجبت لمن أريد في أمرٍ، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾[7]، والله تعالى يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾[8]؟!

وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها، كيف يذهل عنه أن

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٤.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٨.

(٥) وجاءت الآية في سورة آل عمران: الآية ١٧٣ بلفظ: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٧٤.

(٧) سورة غافر: الآية ٤٤.

(٨) سورة غافر: الآية ٤٥.

يقول: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[1]؟!

وأدعيةُ الأنبياء المحكيَّةُ في القرآنِ، المعروفةُ بالإجابة، كثيرة، كقوله تعالى لنبيه: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[2]، ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾[3]، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾[4].

ثالثَ عشرَها: اجتناب السجع واجتناب ازدواج الألفاظ؛ تبعاً للسلف فإنهم يكرهون ذلك[5].

والمعنى فيه: أن مقامَ الدعاء مقامُ تذلل وخضوع وخشوع، والسجع تكلفٌ وتصنُّع، وذلك ينافيها.

وأمَّا ما وقع في الحديث، من نحو قولِه: «**تائبون آيبون، لربّنا حامدون**»[6]، وقولِه: «**اللَّهمَّ إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء**

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣٩.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٩٧.

(٥) أخرج البخاري (١١/ ١٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حدِّث الناسَ كل جمعة مرةً، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات» الأثر، وفيه: «فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلاَّ ذلك الاجتناب».
قال الحافظ العسقلاني: «قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلَّف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلاَّ ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة» اهـ. «فتح الباري» (١١/ ١٣٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٨) ــ وغيره ــ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع»[1]، فلم يقع قصداً، بل اتفاقاً، فمحلُّ كراهة ذلك إذا وقع بتكلُّف.

رابعَ عشرَها: بسط الدعاء؛ لِمَا فيه مِن إظهار شدة الافتقار.

وقولُ بعضهم: إن أدعية السلف لا تزيد على سبع كلمات، فيه نظر.

فإن قلت: ذَكَروا أن التعرض بالحاجة في الدعاء أولى من التصريح بها؛ فإن ذلك طريق الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[2]، فعرَّض ولم يصرح.

وعن موسى عليه السَّلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[3].

وعن يونس عليه السَّلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[4].

[و]كان نبينا يرفع بصره إلى السماء متعرِّضاً للدعاء، فقيل له: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[5].

قلنا: ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص؛ فرب قوم

---

(١) أخرجه النسائي (٨/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والحاكم (١/ ١٠٤) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

مخلصين لله تعالى، ناظرين إلى صفاته، عابدين لذاته وصفاته[1]، لا طمعاً في ثوابه ولا خوفاً من عقابه، خَشُوا من التصريح بالمقتضي فَعَرَّضوا.

خامسَ عشرَها: أن يقتصر على جوامع الدعاء، كقوله: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[2]، وقوله: «**اللَّهمَّ إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل**»[3]؛ لأنه إذا دعا بها فقد سأل الله تعالى كل خير.

فإن عَرَضَتْه حاجةٌ معيَّنةٌ نَصَّ عليها.

ومعنى الحسنة في الآية: ما يكون حسناً، ولم يُرِدْ حسنةً واحدة.

والأَوْلى أن لا يجاوز الدعواتِ المأثورةَ؛ فإنه قد يسأل في الدعاء بغيره ما لا تقتضيه مصلحةٌ؛ فما كلُّ أحدٍ يحسن الدعاء.

سادسَ عشرَها: الجِدُّ في الطلب والإلحاح فيه؛ لخبر: «**إنَّ اللهَ يحبُّ المُلِحِّين في الدُّعاء**»[4]، ولخبر: «**يأتي عليكم زمانٌ لا ينجو منه إلَّا مَن دَعا**

---

(١) هكذا هو في الأصل: «وصفاته»، وهو غير واضح المعنى، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠١.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ١٣٤)، وابن ماجه (٣٨٤٦)، وابن حبان (٨٧٩) ـ «الإحسان» ـ، والحاكم (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» وأبو عبد الله الفلاكي في «الفوائد»، كما في «إرواء الغليل» للشيخ الألباني رحمه الله (٣/ ١٤٣) (٦٧٧)، وحكم عليه الألباني بالوضع، قال: «آفته يوسف بن السفر؛ فإنه كذاب، بل قال البيهقي: هو في عداد مَن يضع الحديث» اهـ.

دُعاءَ الغريق»، رواه الحاكم[1] وقال: صحيح على شرط الشيخين.

سابعَ عشرَها: أن يدعوَ ثلاثاً؛ للاتباع، رواه مسلم[2].

ثامن عشرها: أن يعترف بالإساءة، وأنه لا يطلب الإجابَة إلاَّ مِن مَحْضِ فضلِ الله تعالى، ويستحضر أنَّ ذنوبه مانعةٌ له، وأنه لا يقيم لعمل من أعماله وزناً.

وقال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعْكم منه ما تكرهون من أنفسكم، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق، وقد مرَّ هذا[3].

تاسعَ عشرَها: المحافظة على الدعاء [في الرخاء][4] كما في الشدة؛ لخبر الترمذي والحاكم[5] ــ وقال: صحيح الإسناد ــ :

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٠٧) وصحَّحه، من حديث حذيفة رضي الله عنه، ولم يورده الذهبي في «التلخيص».

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٤١٨)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قصة دعاء النبي ﷺ على قريش لمَّا ألقَوْا سلا الجزور على كتفيه وهو ساجد، وفيه: «فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً»، أخرج هذه الزيادة مسلم، وأصل الحديث في البخاري أيضاً (١/ ٣٤٩).

(٣) انظر: (ص ٣٣).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يدل عليهما السياق.

(٥) «سنن الترمذي» (٣٣٨٢)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٥٤٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي ــ بعد إخراجه (٥/ ٤٣١) ــ : «هذا حديث غريب» اهـ. وهذا إشارةٌ منه إلى ضعفه؛ وهو كذلك بالنسبة لإسناد الترمذي؛ فإنه مسلسلٌ بالضعفاء؛ فيه: ١ ــ عُبيد بن واقد، ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٧٨). ٢ ــ سعيد بن عطية الليثي، مقبول كما في =

«مَن سَرَّهُ[1] أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فلْيكثر من الدعاء في الرخاء».

عِشْرونَها: العزم في السؤال؛ لأنه طلب بتذلل، والتذلل في عزم الطلب أشد منه في التعليق بالمشيئة؛ لخبر الصحيحين[2]: «إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، فلا يقل: اللَّهمَّ إن شئتَ فأعطني؛ فإن الله يفعل ما يشاء، فلا مستكره له».

وإنما كُرِه ذلك لأنه فيه ظهور الاستغناء؛ إذ لا يُستعمل هذا اللفظ إلاَّ فيما لا يُضطرّ إليه، بخلاف ما يضطر إليه فإنه يعزم عليه ويبالغ فيه.

حادي عِشْريها: تفريغ القلب للدعاء؛ ففي الترمذي[3]: «اعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ».

ثاني عشريها: خفض الصوت؛ قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي

= «التقريب» أيضاً (ص ٢٣٩). ٣ ـ شهر بن حَوْشب، قال عنه في «التقريب» (ص ٢٦٩): «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.

لكن الحديث عند الحاكم مِن طريق أخرى، وفيها عبد الله بن صالح، وهو كاتب الليث، صدوق كثير الغلط... وكانت فيه غفلة، كما في «التقريب» (ص ٣٠٨)، فالحديث بمجموع الطريقين حسن. وانظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (٢/ ١٤٢) (٥٩٣).

(١) في الأصل: «من يَسُرُّه»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٣٢) هامش (٢).

(٣) سبق تخريج الحديث في (ص ٣٢) هامش (٤)، وبيان مَن ضعَّفه، ومنهم النووي رحمه الله، لكنه ذكر ـ أيضاً، كما في «الأذكار» (ص ٤٩٢) ـ أنَّ الدلائل على حضور القلب في الدعاء أكثر مِن أن تُحصَر، وأنَّ العلم به أوضح من أن يُذكر.

نَفْسِكَ ﴾[1]، ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾[2]، ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[3].

والمعنى في ذلك: أنه أخشع.

ثالثُ عِشْريها: الدعاء للمؤمنين، لا سيما إذا كان مع جماعة؛ لخبر النبي ﷺ: سمع رجلاً يقول: اللَّهمَّ اغفر لي، فقال: «**ويحك؛ لو عمَّمْتَ لاستجيب لك**»[4].

ولخبر: «**ما مِن دعاءٍ أحب إلى الله عز وجل من قول العبد: اللَّهمَّ اغفر لأمة محمد رحمةً عامة**»[5].

[وفي السنن[6]: «**لا يَؤُمَّنَّ رجلٌ قوماً فيَخصَّ نفسه بدعوة دونهم؛**

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

(٤) لم أجده بعد البحث.

(٥) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٥٠) ــ بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ــ وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٥٧).

وفيه عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصاري، قال العقيلي: «مجهول بالنقل»، لا يقيم الحديث» اهـ. وقال ابن عدي: «يحدث عن أبيه مناكير»، ثم ساق له هذا الحديث.

(٦) «سنن أبي داود» (٩٠)، والترمذي (٣٥٧)، وابن ماجه (٩٢٣)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، لكنه حديث ضعيف كما في «ضعيف أبي داود» للشيخ الألباني رحمه الله (١٥)، وبداية الحديث: «**ثلاثٌ لا يَحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً...**» الحديث.

فإن فعل فقد خانهم»][1].

وهذا محله في دعاء لا يقوله[2] المأموم مع إمامه، أمَّا مَا يقوله معه فالأولى فيه الانفراد كما في دعاء الافتتاح: «**اللَّهمَّ باعد بيني وبين خطاياي...**»[3] إلخ.

رابعُ عِشْريها: أن يبدأ بنفسه في الدعاء إذا دعا لغيره[4]، كما قال تعالى ــ حاكياً عن الخليل عليه السلام ــ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾[5]، وعن نوحٍ كذلك[6].

ولأن الدعاء تضرع وقربة، فتقديم الداعي نفسَه أقرب، ولهذا لا يؤْثِر غيرَه على نفسه في الصف الأول ونحوه.

خامسُ عشريها: التأمين عقب الدعاء، للداعي والمستمعِ وللسامع، كما في آخر الفاتحة، وللأمر به في الأخبار[7].

---

(١) ما بين المعقوفين من «الأزهية»، والسياق يقتضيه.

(٢) في الأصل: لا يقول، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ٢٢٧)، ومسلم (١/ ٤١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) فيه حديث أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، وأصله في مسلم (٤/ ١٨٤٧ ــ ١٨٥٠) مطوَّلاً، لكن وجه الشاهد فيه إنما هو في رواية أبي داود (٣٩٨٤)، والترمذي (٣٣٨٥) ــ وصحَّحه ــ: «أن رسول الله ﷺ كان إذا ذَكَرَ أحداً فدعا له، بدأ بنفسه» وهذا لفظ الترمذي. وكأن المقصود بالحديث ــ والله أعلم ــ إذا كان الدعاء في غياب الشخص.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٤١.

(٦) قال تعالى ــ ذاكراً كلام نوح عليه السلام ــ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة نوح: الآية ٢٨].

(٧) ورد الأمر به في الصلاة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ =

ولخبر الحاكم[1]: «**لا يجتمع مَلأٌ فيدعوَ بعضُهم ويؤمِّنَ بعض إلاَّ أجابهم الله**»؛ ولأن التأمين في الحقيقة دعاء؛ لأن معناه: اللَّـهمَّ استجب لنا.

سادسُ عِشْريها: أن يمسح وجهه بيديه بعد الدعاء[2]. والمعنى فيه التفاؤل بأنَّ كَفَّيْهِ قد مُلِئتا خيراً فيفيض منه على وجهه.

وجاء في أخبار كثيرة، منها الاتباع، رواه الترمذي وقال: غريب[3].

وأما قول الشيخ عز الدين في «فتاويه»[4]: إنه لا يفعله إلاَّ جاهل، [فـ]محمول على أنه لم يطلع على هذه الأخبار، وهي وإن كانت أسانيدها

= قال: «إذا أَمَّن الإمام فأمِّنوا؛ فإنه مَن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غُفِر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري (٢/ ٢٦٢) (١١/ ٢٠٠)، ومسلم (١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

(١) «المستدرك» (٣/ ٣٤٧)، من حديث حبيب بن سَلْمَةَ الفِهْرِيّ رضي الله عنه، وفي إسناده ابنُ لَهيعة.

(٢) وجزم النووي في «التحقيق» باستحبابه خارج الصلاة، وأما في الصلاة فلا يُسن كما هو الصحيح عند الشافعية، انظر: «مغني المحتاج» (١/ ١٦٧).
وأما الحنابلة: ففي خارج الصلاة: ذكر الآجري وغيره عن أحمد أنه يمسح وجهه بيديه، ونقل ابن هانىء عن أحمد أنه رفع يديه ولم يمسح، وكذلك في الصلاة: المذهب عند الحنابلة أنه يمسح، وفي رواية: لا يمسح، انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ١٧٢، ١٧٣).

(٣) «سنن الترمذي» (٣٣٨٦)، من حديث عمر رضي الله عنه، وقال ــ بعد إخراجه (٥/ ٤٣٣) ــ: «حديث صحيح غريب؛ لا نعرفه إلاَّ من حديث حماد بن عيسى، وقد تفرَّد به، وهو قليل الحديث وقد حدَّث الناس عنه» اهـ. وكذلك أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٦) وصحَّحه، لكن الحديث في إسناده حماد بن عيسى، ضعَّفه النووي في «المجموع» (٣/ ٥٠١)، ط مكتبة الإرشاد بجدة، والحافظ في «تقريب التهذيب» (ص ١٧٨).

(٤) (ص ٧٨)، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

ليِّنةً، لكنها تَقْوَى باجتماع طرقها[1].

سابعُ عِشْريها: أن يحمد الله إذا عرف الإجابة ويشكرَه.

ثامنُ عِشْريها: أن لا يُخْلِيَ يوماً وليلةً من الدعاء؛ لخبر ورد فيه[2]، لأنه عبادة ولا يليق بحالِ المؤمنِ تركُها، وأقل ما في تركه يوماً وليلةً أن يكون مكروهاً، لأن الزمان يوم وليلة وما سواهما تكرار لهما.

تاسعُ عِشْريها: أن يتخير للدعاء الأوقاتِ والأحوالَ والمواطنَ المرجوَّ فيها الإجابة.

* * *

---

(١) ولهذا فقد حسَّن الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «بلوغ المرام» (٤/ ٤٣٠) ـ ط مع «سبل السلام»، ط جامعة الإمام ـ حديثَ عمر رضي الله عنه، أي لشواهده، وكذلك رمز السيوطي لحسنه في «الجامع الصغير»، وأقرَّه عليه المُناوِي في «فيض القدير» (٥/ ١٢٣)، وذهب طائفة من العلماء إلى تضعيف أحاديث المسح، ومنهم الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ كما في «السنن الكبرى» (٢/ ٢١٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥١٩)، وهذا هو الذي يظهر رجحانه، والله تعالى أعلم، ومع هذا فإن هذه المسألة وأمثالَها تُعَدُّ من المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد، والخلاف فيها قوي، فلا ينكر فيها على المخالف.

(٢) قال في «الأزهية» (ص ١٠٧): «ففي الحديث: «**لكل مسلم ومسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة**» اهـ، ولم يعزه لأحد.

الفصل السابع
في مواقيته والأحوال التي يقع عندها
مما نصَّ الشارع على استحباب الدعاء [فيها][1]

فمواقيته: مكانية وزمانية.

فالمكانية: منها مكةُ وما حولها، والدعاء فيها مستجاب في خمسةَ عشرَ موضعاً[2]: في الطواف، وعند الْمُلْتَزَم[3]، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، والصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات[4].

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) نسَبَ هذا القولَ ابنُ الجزري في «الحصن الحصين» (ص ٤٢) ــ ط دار البشائر ــ للحسن البصري إلى رسالته إلى أهل مكة.

(٣) الملتزَم: هو ما بين الركن والباب، أي باب الكعبة شرفها الله تعالى.
وقد ثبت الدعاء في الملتزم ــ مع الالتزام؛ بأن يضع صدره ووجهه وذراعيه، عن النبي ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم، فلذا استحبّه العلماء، انظر: «المغني» لابن قدامة (٥/ ٣٤٢، ٣٤٣)، و «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٦/ ١٤٢، ١٤٣)، و «زاد المعاد» (٢/ ٢٩٨).

(٤) قال الإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ مبيِّناً وجه استجابة الدعاء في المواضع المباركة: «وجه ذلك: أنه يكون في هذه المواضعِ المباركةِ مَزِيدُ اختصاص؛ فقد =

ومنها: بيت المقدس.

والزمانية: منها: يوم عرفة[1]، ورمضان[2]، ويوم الجمعة[3]، وليلتها[4]،

= يكون ما لها من الشرف والبركة مقتضياً لِعَوْدِ بركتها على الداعي فيها، وفضل الله واسع، وعطاؤه جمّ، وقد تقدم حديث: «**هُمُ القوم لا يشقى بهم جليسُهم**» [متفق عليه]، فجعل جليسَ أولئك القوم مثلَهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتُهم فصار كواحد منهم، فلا يبعد أن تكون المواضع المباركة هكذا، فيصير الكائن فيها الداعي لربه عندها مشمولاً بالبركة التي جعلها الله فيها، فلا يشقى حينئذٍ بعدم قَبول دعائه» اهـ. «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين» (ص ٤٤)، ط دار الكتاب العربي.

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٧).

(٢) قوله: «ورمضان» عامّ يشمل جميع زمانه، والذي ثبت هو استجابة دعاء الصائم حتى يفطر كما سيأتي تخريجه في (ص ٦٤)، وثبت في «سنن ابن ماجه» (١٦٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «**إن لله عند كل فطرٍ عتقاءَ، وذلك في كل ليلة**»، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٩٥): «هذا إسناد رجاله ثقات» اهـ.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فضل يوم الجمعة، وفيه: «**وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه إياه**»، أخرجه أبو داود (١٠٤٦)، والنسائي (٣/ ١١٤، ١١٥)، وابن ماجه (١١٣٧)، وابن حبان (٢٧٧٢)، (٢٧٧٣)، والحاكم (١/ ٢٧٨).

(٤) فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل في تعليم النبي ﷺ لعَلِيٍّ رضي الله عنه ما يقول حين شكا إليه تفلّت القرآن من صدره، والحديث أخرجه الترمذي (٣٥٧٠) ــ وحسَّنه ــ والحاكم (١/ ٣١٦) وصححه، لكن قال الذهبي في «التلخيص»: «هذا حديث منكر شاذ، . . . وقد حيّرني والله جودةُ سنده. . . فالله أعلم» اهـ. وقال في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢١٣، ٢١٤): «وهو ــ مع نظافة سنده ــ حديث منكر جدّاً، في نفسي منه شيء، والله أعلم. . .» اهـ وذكر =

ويوم الأربعاء[1]، ووقت السحر[2]، ويوم العيدين، وليلتاهما[3]، وأول رجب[4]، ونصف شعبان[5].

= السيوطي الحديثَ في كتابه في الموضوعات، كما في «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٤١، ٤٢).

(١) واستدل له في «الأزهية» (ص ١٢٣) بما أورده الحليمي عن جابرٍ مِن دعاءِ رسول الله ﷺ بمسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرفت البشر في وجهه، وقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٣٨٧٤)، وفيه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٣٦١): «صدوق يخطىء» اهـ.

(٢) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخِر فيقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له...**» الحديث، أخرجه البخاري (١٣/ ٤٦٤)، ومسلم (١/ ٥٢١).

(٣) لم أجد حديثاً خاصًّا في ذلك، ولعل وجه ذلك هو الاستدلال بالأحاديث التي ترغب في قيام ليلة الفطر وليلة الأضحى، لكنها ما بين حديث موضوع أو ضعيف جدًّا، انظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢).

(٤) رُوي عن النبي ﷺ أنه تجاب الدعوات في رجب، لكنه حديث منكر بمرة، كما قال السيوطي في «الذيل على كتاب الموضوعات لابن الجوزي»: «وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل رجب، لكنها ما بين الموضوع والواهي»، انظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص ٤٣٩، ٤٤٠) (٢) (٣).

(٥) ولعل وجهه: ما ثبتت في فضيلة النصف من شعبان، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يطَّلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيَغفر لجميع خلقه إلَّا لمشركٍ أو مشاحن**»، أخرجه ابن حبان (٥٦٦٥) ـ «الإحسان» ـ وغيره، وهو حديث صحيح بشواهده، صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠١٢) والشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «الإحسان» (١٢/ ٤٨١، ٤٨٢).

وفي الزمن الذي يستجاب فيه الدعاء يومَ الجمعة أقوال:

أحدها: جميعه.

وأصحها: ما ورد في صحيح مسلم[1]: أنه ما بين جلوس الإمام على المنبر وفراغه من الصلاة.

والأحوال التي يقع الدعاء فيها:

منها دبر الصلاة[2]، وعند إقامتها[3]، وعند الأذان[4]

---

(١) (٢/ ٥٨٤)، وهو من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
وهناك قولٌ آخَرُ قَويٌّ ـ أيضاً ـ في ساعة الإجابة يومَ الجمعة، وهو أنها بعد العصر إلى غروب الشمس، وهو قول أحمد وإسحاق، قال أحمد ـ رحمه الله ـ: «أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة: أنها بعد صلاة العصر، وتُرجى بعد زوال الشمس» اهـ «سنن الترمذي» (١/ ٣٦١). وقد ثبت ذلك عند الترمذي (٤٩١) ـ وصححه ـ موقوفاً من كلام عبد الله بن سَلَامٍ رضي الله عنه.

(٢) أي الصلاة المكتوبة؛ لحديث أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (٣٤٩٩) ـ وحسّنه ـ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٨)، لكن ضعّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ لثلاث علل فيه، انظر: «نتائج الأفكار» (٢/ ٢٤٧)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٣) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما، أخرجه ابن حبان (١٧٦٤) ـ «الإحسان» ـ بلفظ: «حين تقام الصلاة»، لكن إسناده ضعيف؛ فيه أيوب بن سويد، انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٠٥، ٤٠٦)، مع مخالفته لغيره في لفظ الحديث، فقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٥٩) ـ مِن طريقٍ أخرى ـ بلفظ: «عند الصلاة»، وفَرْقٌ بين هذه اللفظة وسابقتها؛ إذ أنّ دلالةَ لفظ: «عند الصلاة» أوسع، فهو يشمل ما بين الأذان والإقامة، ولا تدل على خصوص الدعاء عند الإقامة، الذي دَلَّ عليه اللفظ الضعيف.

(٤) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما مرفوعاً، أخرجه أبو داود (٢٥٤٠)، =

وبينهما[1]، وعند مَجالس الذكر[2]، وعند نزول المطر[3]، ورؤيةِ الكعبة[4]، وفي سبيل الله[5]، وعقب تلاوة القرآن[6]؛ فقد كان النبي ﷺ

= والحاكم (١/ ١٩٨)، ابن حبان (١٧٢٠) ـ «الإحسان» ـ، وأخرجه مالك (١/ ٧٠) موقوفاً، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «الإحسان» (٥/ ٥): «إسناده صحيح، لكن اختلف في رفعه ووقفه» اهـ.

(١) أي: بين الأذان والإقامة، وفيه حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه أبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٨) (٦٩)، وسنده ضعيف؛ فيه زيدٌ العَمّي. لكن للحديث طريقٌ أخرى، أخرجها أحمد (٣/ ٢٢٥)، وابن خزيمة (٤٢٧) بإسناد حسن، كما له طريق ثالثة، أخرجها النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٧)، وابن حبان (١٦٩٦) ـ «الإحسان» ـ وفيها تدليس أبي إسحاق السَّبِيعي، فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح.

(٢) وفيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في التماس الملائكة لأهل الذكر، وحَفِّهم إياهم بأجنحتها إلى السماء الدنيا، أخرجه البخاري (١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٩ ـ ٢٠٧٠).

(٣) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما في بعض رواياته؛ إذ فيها: «**ووقت المطر**»، أخرجها أبو داود (٢٥٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٣٥)، وفيه موسى بن يعقوب، وهو صدوق سيِّىء الحفظ، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٥٥٤).

(٤) واستُدِلَّ عليه بما أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٨٥، ٤٥٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لا تُرفع الأيدي إلاَّ في سبعة مواطن: حين يفتتح الصلاة، وحين يدخل المسجد الحرام فينظر إلى البيت...**» الحديث، ولكنه لا يصح، وانظر تفصيل ذلك في «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢).

(٥) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما الذي سبق تخريجه أعلاه حاشية (٣).

(٦) واستُدِلَّ له بحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما مرفوعاً: «**من قرأ القرآن** =

يدعو عند ختم القرآن يقول: «**اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً ونوراً وهدًى ورحمة. اللهم ذكِّرني منه ما نُسِّيت، وعلِّمْني منه ما جهلت، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجةً يا رب العالمين**»[1].

ومنها: عند احتضار الميت[2]، وعند صياح الديك[3].

= **فلْيسأل الله به، فإنه سيجيء أقوامٌ يسألون به الناس**»، أخرجه الترمذي (٢٩١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٦، ١٦٧)، وهو حديث حسن بشواهده كما بيَّنه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٧).

لكن الحديث يدل على أن المرادَ الإخلاصُ في القراءة وعدمُ سؤال الناس به، ومما يقوي ذلك سبب الحديث؛ فعن عمران: أنه مَرَّ على قارىء يقرأ ثم سأل [أي طلب من الناس شيئاً من الرزق، كما في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٣٥)]، فاسترجع [أي قال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لابتلاء القارىء بهذه المصيبة «المصدر السابق»]، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: . . . » فذكر الحديث.

(تنبيه): ثبت عن أنس رضي الله عنه الدعاء عند خَتْمِ القرآن، أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٦١)، والدارمي (٣٤٧٣) (٣٤٧٤) (٣٤٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٢)، فعن ثابت: أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن، جمع أهله وولده فدعا لهم، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٢): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات»، وصححه النووي في «الأذكار» (ص١٤١).

(١) رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في «فضائل القرآن»، وأبو بكر بن الضحّاك في «الشمائل»، كلاهما من طريق أبي ذرّ الهروي، من رواية داود بن قيس معضلاً، قاله الحافظ العراقي، كما في «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (٤/ ٤٩٢).

(٢) فيه حديث أم سلمة رضي الله عنهما مرفوعاً: «**إذا حضرتم المريضَ أو الميتَ فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون. . .**». أخرجه مسلم (٢/ ٦٣٣)، وأخرجه أبو داود (٣١١٥)، بلفظ: «**إذا حضرتم الميت**» من غير شكّ.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا الله** =

ومن الدعوات المستجابة: دعوةُ المسلمِ لأخيه بظهر الغيب[1]، ودعوةُ الصائمِ[2]، والإمامِ العادل[3]، والمظلومِ[4]، والوالدِ[5]، والمسافرِ[6]، والرجلِ الصالح[7]، والمضطرِ كالغريق[8]، والولدِ البارِّ

= من فضله؛ فإنها رأت ملَكاً. . .» الحديث، أخرجه البخاري (٦/ ٣٥٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(١) فيه حديث أم الدرداء رضي الله عنها مرفوعاً: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَكٌ موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٩٤).

(٢) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) ــ وحسّنه ــ وابن ماجه (١٧٥٢)، وابن حبان (٣٤٢٨) ــ الإحسان ــ وإسناده حسن.
وليُعْلَم أن عامة الروايات لهذا الحديث جاءت بلفظ: «الصائم حتى يفطر»، أي وليس «حين»، فهي الراجحة في الثبوت.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

(٤) فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي ﷺ لمعاذ إلى اليمن، أخرجه البخاري (٣/ ٣٥٧)، ومسلم (١/ ٥٠).

(٥) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (٣٤٤٨)، ــ وحسّنه ــ وابن ماجه (٣٨٦٢).

(٦) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

(٧) واستُدِلَّ له بحديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: «اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فأرني رؤيا يُعَبِّرُها ليَ النبي ﷺ» وتحقَّق دعاؤه، أخرجه البخاري (١٢/ ٤١٨)، ومسلم (٤/ ١٩٢٧)، وابن ماجه (٣٩١٩) واللفظ له.

(٨) واستُدِلَّ له بحديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذي انطبقت عليهم الصخرة، فدعَوُا الله بصالح أعمالهم، حتى انفرجت عنهم الصخرة، أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٩).

لوالديه[1]، والمريض[2]، ومَن ذَكَر الله حتى غلب عليه النوم[3].

* * *

(١) فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثناء النبي ﷺ على أويس بن عامر القَرَني ــ خير التابعين ــ ، وأنه مجاب الدعوة، ومِن صفاته: أنَّ له والدةً هو بها بارّ، أخرجه مسلم (٤/١٩٦٨، ١٩٦٩).

(٢) فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «**إذا دخلت على مريض فمُرْه أن يدعُوَ لك؛ فإن دعاءه كدعاء الملائكة**»، أخرجه ابن ماجه (١٤٤١)، وضعّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٢٥٩)، والنووي في «الأذكار» (ص ١٨٧)، وبين الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الضعيفة» (٣/٥٣ ــ ٥٥) (١٠٠٤) أنه ضعيف جدًّا.

(٣) واستَدَلَّ له في «الأزهية» (ص ١٣٥) بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله حتى يدركَه النعاسُ، لم يتقلّبْ ساعةً من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلاَّ أعطاه إياه**»، أخرجه الترمذي (٣٥٢٦) وقال: «حديث حسن غريب» اهـ. لكن في إسناده إسماعيل بن عيّاش، يرويه عن عبد الله بن عبد الرحمن، وهو مكي، ورواية إسماعيل عن غير أهل بلده ضعيفة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ١٠٩). وشَهْرُ بن حوشب، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٢٦٩): «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.

ومما يدل على وهمه وعدم ضبطه لهذا الحديث، أنه قد رواه هو من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه بلفظ: «**ما من رجل يبيت على طهر ثم يتعارّ من الليل فيذكر ويسأل الله عز وجل خيراً من خير الدنيا والآخرة إلاَّ آتاه الله عز وجل إياه**». أخرجه أحمد (٤/١١٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩).

الفصل الثامن
في علامات الإجابة

فمنها: تيسير الدعاء على الداعي بأن فُتِح عليه به.

ومنها: القشعريرة والعطاس[1].

و[منها] اجتماعُ شروطِ الدعاء؛ أخْذاً مِن خبر: «ما من مسلم يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها قطيعةٌ ولا إثمٌ إلاَّ أعطاه الله إحدى ثلاثِ خصال: إما أن يُعَجِّلَ دعوتَه، وإما أن يَدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يَدفع عنه مثلها»[2].

فبان أن الدعاء عند اجتماع شروطه لا يُرَدُّ، [و] أن الاستجابة ثلاث خصال، [وأنّ] الدعاء يتضمن الاستجابة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3]، وقال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[4]، قيل: هذا الوعد مقيَّد

---

(١) وهذا يحتاج إلى دليلٍ نقلي ولا يوجد، وأما حديث: «مَن حدّث حديثاً فعُطس عنده فهو حق»، وحديث: «أصدق الحديث ما عُطِس عنده» فهما باطلان، كما بيّنه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الضعيفة» (١٣٦) (١٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) ــ وقال: «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» ــ من حديث عبادة رضي الله عنه. كما أخرجه هو (٣٦٧٧)، ــ تحفة ــ وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، والحاكم (١/ ٤٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٤) سورة النمل: الآية ٦٢.

بالمشيئة في قوله تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ ﴾[1].

والأحسن[2] أن يقال: إن الاستجابة لا تُرَدُّ أصلاً كما مر، والتقييد بالمشيئة إنما هو في الاستجابة بمعنى إعطاء عين المسؤول لا في مطلقها الصادق بإحدى الخصال الثلاث[3]، وعلى هذا يُحمل قولُ الرازي: إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء.

وتأخير الإجابة بالمسؤول ليس علامةَ الرَّد؛ لأن وعده لا يُخْلَف، ولكن له أسباب:

منها[4]: عدم موافقة القضاء، فيحصل التعويض حينئذ.

ومنها: عدم اجتماع الشروط.

ومنها: حُبُّ اللهِ سماعَ صوتِ الداعي؛ لما رُوِي عن يحيى بن سعيد قال: رأيت ربَّ العزة في النوم، فقلت: يا رب، كم أدعوك فلم تستجب لي، فقال: يا يحيى، إني أحب أن أسمع صوتك.

ولأن الدعاءَ يوجب الحضور، وقضاءَ الحاجة يوجب الانصراف، والمُقامُ على الباب أتم من الانصراف.

* * *

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٤١.

(٢) في الأصل: «والإحسان»، وهو خطأ.

(٣) التي هي: استجابة الدعوة وتحقيقها في الدنيا، أو ادّخارُ ثوابها له في الآخرة، أو الدَّفعُ عنه من البلاء بما يقابل ثوابَها.

(٤) في الأصل: «ومنها» بزيادة الواو، والسياق يقتضي حذفها.

الفصل التاسع
في بيان حُكْمِهِ التكليفي

وينقسم إلى الأحكام الخمسة:

ـ **فالواجب منه**: ما تضمّنته الفاتحة في الصلاة[1]، والصلاة على النبي ﷺ في العمر مَرَّةً بلا خلاف[2]، وفي التشهد الأخير عندنا[3]،

---

(١) أي: لأن قراءة الفاتحة في الصلاة ركن، وآيات الدعاء منها.

(٢) لكن قال ابن جرير الطبري وغيره: إن الصلاة على النبي ﷺ من المستحبات. وادّعى الطبري الإجماع على ذلك. قال السخاوي: «واعتُرِض عليه في ذلك... وقد أوّل بعض العلماء هذا القول بما زاد على المرة الواحدة، وهو متعين، والله أعلم» اهـ «القول البديع» (ص ٥٩).

وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على الرسول ﷺ على أقوال، ذكر السخاوي ـ رحمه الله ـ أن حاصل ما وقف عليه مِن كلام العلماء عشرةَ مذاهب، انظر: «القول البديع» (ص ٥٩ ـ ٦٢)، ولعل ما ذكره من تاسع هذه الأقوال هو أقربها للرجحان، والله أعلم، وهو: أنها تجب في كل مجلس مرةً ولو تكرر ذلك مراراً، حكاه الزمخشري، وحكاه الترمذي عن بعض أهل العلم، وهو منقول عن الأوزاعي، انظر: «القول البديع» (ص ٨١).

(٣) وهو المشهور من الروايتين عن أحمد، واختارها أكثر أصحابه. وقال أبو حنيفة ومالك: هي سُنَّة فيه، انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٤٤، ١٤٥).

والدعاء للميت في الصلاة عليه[1].

ـ والمندوب: سُنَّةُ القنوت[2]، وسمع الله لمن حمده[3]، أي استجاب له، والاستسقاء[4].

ـ والمحرَّم قسمان: ما ينتهي إلى الكفر، وما لا ينتهي إليه:

فالذي ينتهي إليه: طلبُ نَفْيِ ما دَلَّ السمعُ المتواترُ من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه على ثبوته، كالدعاء للكفر بنفي تخليدِهم في النار، أو طلبُ ثبوتِ ما دَلَّ السمعُ المتواترُ على نفيه أصلاً، كطلب تخليدِ مؤمنٍ ـ مِن عَدُوٍّ له ـ في النار[5]، أو الدعاءِ لجميع الناس بالسلامة من إبليسَ وجنودِه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[6].

أو الدعاءِ بأن يَرى اللهَ في اليقظة في الدنيا، أو طلبِ أن يفوض إليه من أمور العالَم ما هو مختصٌّ بالقدرة العظيمة.

---

(١) لأن الدعاء للميت في الصلاة على الجنازة بعد التكبيرة الثالثة ركن عند الشافعية، انظر: «منهاج الطالبين» (١/ ٣٤٢) ـ ومعه «مغني المحتاج».

(٢) وهو عند الشافعية على قسمين: راتب: وهو قنوت الصبح، وقنوت الوتر في النصف الثاني من رمضان. ويعتبر القنوت الراتب بعضاً مِن أبعاض الصلاة يُجْبَر تركُه بسجود السهو، والقسم الثاني: قنوت غير راتب: وهو قنوت النازلة. وهو سنة عندهم لا بعض، انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٠٥).

(٣) فهو سنةٌ عند الشافعي وأبي حنيفة ومالك، وكذا عند أحمد في رواية. وذهب أحمد ـ في المشهور عنه ـ إلى أن ذلك واجب مع الذكر، انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٥٠).

(٤) أي: الدعاء في صلاة الاستسقاء، فهو مندوب.

(٥) أي: أن يدعوَ عَدُوٌّ على مؤمن بأن يُخلَّد في النار.

(٦) سورة فاطر: الآية ٦.

ومحل كُفرِه بما ذُكِر إذا قَصَدَهُ وعَلِمَ مَنْعَهُ منه، أي مع اعتقاده خلاف المنع.

والذي لا ينتهي إلى الكفر: جَعَلَهُ القرافي[1] اثْنَيْ عَشَرَ قسماً:

أحدها: طلب ما هو مستحيلٌ عقلاً أن يُجعلَ في مكانين متباعدين في زمنٍ واحد؛ ليطّلع على أحوال أهل الإقليمين، وكسؤال السلامة من الآلام والأسقام[2].

ثانيها: طلب ما هو مستحيلٌ عادةً، إلاَّ أن يكون نبيًّا أو وليًّا؛ فإنّ عادةَ الأنبياء خرقُ العادات، كسؤال أن يستغني عن التنفس في الهواء ليأمن الاختناق على نفسه، أي العافية من المرض أبداً[3]...

ومنه قولهم: «اللهم أعطنا خيرَ الدنيا والآخرة، واصرف عنا شرّ الدنيا والآخرة، إلاَّ أن يقصد به الخصوص».

ومنه ــ أيضاً ــ عدم ربط المسبَّبات [بالأسباب][4]، كطلب ولد من غير وطءٍ؛ لما فيه من سوء الأدب.

ويُحكى أن إبليس ظهر لعيسى عليه السلام فقال: ألست تقول: إنه

---

(١) في الأصل: «العراقي»، والتصويب من «الأَزهية».

(٢) لا يخلو هذا المثالُ الأخيرُ من نظر؛ فإنه قد ثبتت الأدلة في التأكيد على سؤال العفو والعافية، والعافية أشمل وأوسع من الآلام والأسقام، ومع ذلك فهو مشروع ومطلوب، والله تعالى أعلم.

(٣) وهنا جملة في الأصل لا يتضح المقصود منها، وهي: «لينتفع بثواب وجواب»، ولعل جملة: «أي العافية من المرض أبداً»، محلّها بعد قوله قبل أسطر: «وكسؤال السلامة من الآلام والأسقام»، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين في «الأَزهية»، والسياقُ يقتضيها.

ليس يصل إليك إلاَّ ما كُتِبَ لك؟ قال: نعم، قال: فارْمِ نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يُقَدَّرْ لك السلامةُ تَسْلَمْ، قال له: يا ملعون، إن الله تعالى أراد أن يختبر عباده وليس للعبيد أن يختبروه.

قلت: وفي هذا القسم والذي في عقبه نظر.

ثالثها: نَفْيُ ما دَلَّ السمعُ على نفيه؛ لكونه تحصيلَ الحاصل، كقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ﴾[1] الآية، مع خبر: «**رُفِع عن أُمَّتي الخطأُ والنسيان**»[2]، فيكون الدعاء بذلك سوءَ أدب على الله؛ لما فيه من عدم الفائدة[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) هو بلفظ: «رُفِعَ...» منكر كما قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «إرواء الغليل» (١/ ١٢٣)، ولكنه صحّحه بلفظ: «**إنَّ اللهَ تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه**»، أخرجه ابن حبان (٧٢١٩) ـ «الإحسان» ـ والدارقطني (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١)، والحاكم (٢/ ١٩٨) ـ وصححه ـ وغيرهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) القول في هذا القسم والذي بعده أنه سوء أدب على الله وأنه لا فائدة منه، فيه نظر من وجهين:

الأول: أنه قد ثبت الدعاء بمثل ذلك في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وكقول النبي ﷺ: «**يا مقلب القلوب: ثبت قلوبنا على دينك**»، أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه (١٩٩) وغيرهما، وكذلك دَعا السلف بمثل هذا القسم من الدعاء.

الوجه الثاني: أن الدعاء بمثل ذلك قد يراد به التأكيد، أو يراد به تحقيق هذه الأشياء الثابتة على الأعيان وذلك بتحقيق الشروط والأسباب المطلوبة لتحقق المشروط والنتائج، ولهذا لم يرتض الزركشي في «الأزهية» هذين القسمين، وردَّ على القرافي فيهما، انظر: «الأزهية» (ص ١٤٩ ـ ١٥٣).

رابعها: طلب ما دل السمع على ثبوته، لكونه تحصيلَ الحاصل، كقوله: اللهم أوجب عَلَيَّ الحج.

قلت: وينبغي تقييده بالمستطيع.

خامسها: طلب نَفْيِ ما دل السمعُ الآحاديُّ على ثبوته، كقوله: اللهم اغفر للمسلمين جميعَ ذنوبهم.

وقد دلت الأخبار الصحيحة على أنه لا بد من دخولِ طائفة من المسلمين النارَ وخروجهم منها بشفاعةٍ أو غيرِها، فلو غُفِرت ذنوبُهم كلُّها لم يدخل أحد منهم النار[1].

فإن قلت: من الأدب أن تقول في قطيع من المسلمين ذلك، محمول على ما إذا بعضهم أو بعض الذنوب[2].

سادسها: طلب ما دل السمعُ الآحاديُّ على نفيه[3]، كقوله: اللهم اجعلني أولَ من تنشقّ عنه الأرضُ يومَ القيامة لِأَستريح من غمّها[4].

---

(١) لكن الدعاء بمثل ذلك، يمكن تأويل ظواهرها بحملها على الأغلب، وذكرُ العموم فيها لا يدل على إرادتهم جميعاً، ولكنه ذُكِر بصيغة العموم للتأكيد، وهذا كما ذكر الله سبحانه في كتابه الكريم عن الملائكة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

(٢) هذان السطران هما هكذا في الأصل، ولعل تصحيحهما: «فإن قلت: من الأدب أن تقول في قطيع من المسلمين ذلك، [فهو] محمول على ما إذا [قُصِد] بعضهم أو بعض الذنوب».

(٣) في الأصل: «في نفيه»، والصواب ما أثبتّه؛ إذ هو مقتضى السياق.

(٤) هكذا في «الأزهية»، وأما في الأصل فهي غير واضحة.

وقد صح أن هذا من الخصائص المحمدية[1].

سابعها: أن يعلقه بالمشيئة، كقوله: اللهم اغفر لي إن شئت؛ للنهي عنه كما مرّ[2].

ثامنها: أن يعلقه بشأن الله، كقوله: اللهم افعل بي ما أنت أهله في الدنيا والآخرة؛ لأنه تعالى كما هو أهل لمغفرة الذنوب، هو أهل للمؤاخذة عليها، فالداعي بذلك طَلَبَ من الله أن يفعل به إما الخيرَ وإما الشرّ، فَأَشْبَهَ التخييرَ في المسؤول.

ولأنه إنما يستقيم على قول المعتزلة بوجوب رعاية المصالح[3].

تاسعها: أن [يعلقه][4] برؤيته على استئناف المشيئة، كقوله: اللهم قَدِّرْ لِيَ الخيرَ أو اقضه؛ لإيهامه حدوثَ القدر والقضاء،

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: (ص ٣٢)، هامش (٢).

(٣) فإن المعتزلة اتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلاَّ الصلاحَ والخير؛ لأن الحكيم لا يفعل إلاَّ ذلك، وأنه يجب ــ مِن حيثُ الحكمةُ ــ رعايةُ مصالح العباد، واختلفوا في وجوب الأصلح واللطف، وهذا الأصل يسمى عندهم بالعدل، انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (ص ٣٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.
ولا شك أن الله تعالى لا يفعل إلاَّ الصلاحَ والخير، ولكن قد يكون شرًّا بالنسبة إلى فلان، لكنه هو في الحقيقة ــ مِن حيث الإطلاق ــ صلاح وخير، كما في إهلاكه للظالمين ــ مثلاً ــ وتعذيبه للكافرين بالنار، وهكذا. ثم إن رعاية مصالح العباد إنما هو سبحانه أوجبه على نفسه، لم يوجبه عليه أحد، ولم يوجبه عليه شيء، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

مع أن ذلك إنما يصح على مذهب الخوارج مِن أنهما حادثان.

وأما قوله في خبر الاستخارة[1]: «**واقْدُره لي حيث كان**»، فالمراد منه[2] التيسير مجازاً[3]، فإن أُريد ذلك هنا جاز.

عاشرها: أن يدعوَ بالألفاظ الأعجمية[4]؛ لجواز اشتمالها على ما ينافي جلالَ الله.

حادي عَشَرَها: الدعاء على غير ظالم؛ لأنه سَعْيٌ في إضرار الغير بغير حق، أما الدعاء على الظالم فجائز، لكن الأحسن الصبر والعفو؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[5]، ولذلك شرطان:

أحدهما: أن لا يدعوَ عليه بملابسته معصيةً؛ لأن إرادة المعصية معصيةٌ، بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا، كقوله: اللهم عليك بفلان، وقوله: اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك، وقوله: اللهم خُذْ حقّي منه، اللهم افعل به ما فعل.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٤٨) (١١/١٨٣)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «من»، وهو خطأ.

(٣) يريد: أن معنى «**واقدُرْه لي**»: يَسِّرْه لي. والأَوْلى أن يقال: إن الحديث على ظاهره، وأن المراد من هذه الجملة إيقاعُ هذا الشيء وتحقيقه، وهو لا ينافي أنه مقَدَّرٌ أَزَلاً؛ لأن الله تعالى عَلِم أن عبده سيدعوه بذلك، وأنه سبحانه سيستجيب له ذلك أو لا، فما سيقع ــ على كل حال ــ فهو بقدر الله تعالى الأزلي، والله تعالى أعلم.

(٤) في الأصل: «العجمية»، وهو خطأ.

(٥) سورة الشورى: الآية ٤٣.

الثاني: أن يدعوَ عليه بقضية مثلَ قضيته أو دونها؛ حتى لا يكون ظالماً بالزيادة، قال تعالى: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1]، فلو قال: اللهم ارزقه سوءَ [الخاتمة][2]، وقَصَدَ الكفر كَفَر[3] وإلاَّ فلا.

ثاني عشرَها: طلبُ وقوعِ المحرَّمات، كقوله: اللهم أَمِتْهُ كافراً، أو اسقه خمراً، أو أعنه على المسكر الفلاني، أو وطء الأجنبية الفلانية، أو الدعاء ببقاء الفاسق.

ـ **والمكروه**: [له][4] أسباب:

أحدها: الأماكن، كالدعاء في الكنائس، والحمّامات[5]، ومواضعِ النجاسات والقاذورات واللعب، والأسواقِ التي يغلب فيها وقوعُ العقودِ والأيمانِ الفاسدة.

ثانيها: الهيئات، كالدعاء مع النعاس، وفَرْطِ الشِّبَع، ومدافعةِ الأخبثين.

ثالثها: كونه سبباً لتوقع فساد القلوب بالكبرياء والخيلاء والعُجْب، كرفع صوته به بحضرة جمعٍ، حيث تُوُقِّعَ به ذلك.

رابعها: أن يكون متعلقاً [بـ] مكروه، كالدعاء بالإعانة على اكتساب الرزق بالحجامة[6] وغيرها من

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٢) ما بين المعقوفين من «الأَزهية».

(٣) لو قال: لو قصد الكفر، اعتدى أو ظلم، لكان هو الصواب، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين من «الأَزهية».

(٥) في الأصل: «والجماعة»، والتصويب من «الأَزهية».

(٦) لِمَا ثبت من تسمية كسب الحجامة بالخبيث، كما في حديث رافع بن خديج =

[الحِرف][1] الدَّنِيَّة مع القدرة على الاكتساب بغيرها.

خامسها: عدم تَعَيّنِهِ قُرْبَةً، بل يُطلَق على سبيل العادة والاستراحة في الكلام وتحسين اللفظ، كما يجري في المجالس من قولهم: فلانٌ أبلاه الله بذِيبةٍ أو سَبُعٍ ونحوِه، ولا يريدون شيئاً من حقيقة التقرب.

وأما خبر: «**تربت يمينُك**»[2] فذاك لغلبة استعماله في غير الدعاء، فذاك حكم الدعاء منه.

سادسها: الاعتداء في الدعاء، أي التعدي طَوْرَه [كقوله:][3] اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها[4].

= رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٣/ ١١٩٩) عن رسول الله ﷺ قال: «**شرّ الكسب مهر البغي، وثمن الكلب، وكسب الحجام**»، وفي رواية: «**وكسب الحجام خبيث**».

وإنما صرف الأمرَ عن الحرمة أدلةٌ، منها: ما أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٥، ٤٣٦)، وأبو داود (٣٤٢٢)، والترمذي (١٢٧٧) ــ وصححه ــ وابن ماجه (٢١٦٦)، عن مُحَيِّصَةَ بنِ مسعود رضي الله عنه: أنه استأذن النبي ﷺ في إجارة الحجام فنهاه عنها، فلم يَزَلْ يسأله ويستأذنه حتى قال: «**اعْلِفْه ناضحك، وأطعمه رقيقك**»، وهو في «صحيح الترمذي» (١٠٢٧).

(١) ما بين المعقوفين من «الأزهية»، والسياقُ يقتضيه.

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٣٥)، ومسلم (٢/ ١٠٨٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**فاظفر بذاتِ الدين تربت يداك**»، قال الحافظ: «أي لَصَقَتا بالتراب، وهي كناية عن الفقر، وهو خبر بمعنى الدعاء، لكن لا يراد به حقيقته» اهـ «فتح الباري» (٩/ ٣٥).

(٣) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٨٧)، وأبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤) ــ وهو في «صحيح=

سابعها: التحجّر، ففي البخاري[1]: أن أعرابيًّا قال وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحمْ معنا أحداً، فلما سلّم النبي ﷺ قال للأعرابي: «**لقد حجّرتَ واسعاً**»، يريد رحمةَ الله تعالى.

ويلتحق بذلك مخالفةُ الآداب.

ـ **والجائز**: ما عدا ما ذُكِر، والله أعلم.

(فروع)

أحدها: يجوز الدعاء للكافر بالهداية[2]، وقال بعض الحنفية: لا يجوز الدعاء له.

ثانيها: يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين؛ لقولِه ﷺ يوم الأحزاب: «**ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً؛ شغلونا عن الصلاة الوسطى**»[3].

وقوله: «**اللهم اشدُدْ وطأتك على مضر**»[4].

= أبي داود» للألباني (٨٧) ـ عن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه، أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها، فقال: أَيْ بُنَيّ، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدُون في الطُّهور والدعاء**».

(١) صحيح البخاري» (١٠/ ٤٣٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعُمَر بنِ الخطاب**». قال: وكان أحبَّهما إليه عمر، أخرجه أحمد (٢/ ٩٥)، والترمذي (٣٩٤٦) وصححه، وهو في «صحيح الترمذي» للشيخ الألباني رحمه الله (٢٩٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٥)، ومسلم (١/ ٤٣٦، ٤٣٧)، من حديث علي رضي الله عنه، وتتمته: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**».

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٢٩٠)، ومسلم (١/ ٤٦٧، ٤٦٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ثالثها: قال الرُّوياني: لا يجوز أن يؤمِّن على دعاء الكافر؛ لأنه دعاء غير مقبول، قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝٥٠﴾[1].

وقال غيره: قد يستجاب دعاؤه كما استُجيب لإبليسَ دعاؤه بالإنظار.

رابعها: اختلفوا في جواز سؤال العصمة:

فقيل: لا يجوز؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل وصف محبّة الله لعبده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[2]، فالمحبة موقوفة على التوبة، ومع العصمة تنتفي التوبة التي هي سببٌ لمحبة الله لعبده، وإلى ذلك أشار خبرُ: «**لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقومٍ يذنبون ثم يستغفرونه فيغفر لهم**»[3].

وقيل: يجوز، [و] به قال الشافعي ومالك، ويشهد له خبر النسائي[4]: «**إذا دخل أحدُكم المسجد فليسلِّم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فلْيسلِّم عليه وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان**».

والحق: إنْ قصد بالعصمة التوقِّيَ من المعاصي والرذائل في جميع الحالات فهذا ممتنع؛ لأنه سؤال مقام النبوة، وإنْ قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من أفعال الشر فلا بأس به.

---

(١) سورة غافر: الآية ٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٠٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأوّله: «**والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا...**» الحديث.

(٤) في «عمل اليوم والليلة» (٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أعلَّ النسائي رفعه، وبيّن أن الصواب وقفه على كعب الأحبار رضي الله عنه، ووافقه الحافظ ابن حجر العسقلاني على هذا في «نتائج الأفكار» (١/ ٢٧٧).

خامسها: اختلفوا في أنه هل يجوز أن يقسم على الله بغيره، كحرمة بيته، ونور عرشه، وكتبه وملائكته؟

ومرجعه إلى ما فيه تعظيم؛ لأن القسم يستدعي تعظيم المقسَمِ به، فما عَظَّمه الله تعالى عظّمنا، وما لا فلا.

* فقيل[1]: يجوز ذلك؛ لخبر الترمذي[2] وغيره: أنّ ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيَني، فقال: «**إن شئتَ دعوتُ وإن شئتَ صبرتَ وهو خير لك**»، قال: فادْعُه، فأمره أن يتوضأَ ويصليَ ركعتين ويدعوَ بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة**[3]، **يا محمد: إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه تقضى لي، اللهم شَفِّعْهُ فِيّ**»[4].

ولخبر الحاكم ـ وصححه[5] ـ: «**لمّا اقترف آدمُ الخطيئة قال:**

---

(١) في الأصل: «وقيل»، ولا يستقيم، ولعل الصواب ما أثبته أو بدون الواو.

(٢) «سنن الترمذي» (٣٥٧٨) وصححه، مِن حديث عثمان بن حُنَيف رضي الله عنه. كما أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠)، وابن ماجه (١٣٥٨)، وقال بعد إخراجه (١/ ٤٤٢): «قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح»، والحاكم (١/ ٣١٣، ٥١٩، ٥٢٦) وصححه ووافقه الذهبي، وفي رواية: «فقام وقد أبصر».

(٣) الذي يظهر في معنى قوله: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك**»، أي: في دعائه له، ولهذا قال: «**اللهم شفِّعْه فيّ**»، أي: اقبل شفاعته في حقي. وانظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (١٠/ ٣٧).

(٤) في الأصل: «لي»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٥) «المستدرك» (٢/ ٦١٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد تعقّب الذهبيُّ الحاكم في تصحيحه فقال: «قلت: بل موضوع، وعبد الرحمن [وهو ابن زيد بن أسلم] واهٍ... [و]رواه عبد الله بن مسلم الفهري، ولا أدري من ذا...» اهـ.

يا رب، أسألك بحق محمد إلاَّ ما غفرتَ لي، فقال الله: يا آدم: وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب: لأنك لمّا خلقتني بيدك، ونفختَ فيَّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إلـه إلاَّ الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، أمَا إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك».

وجعل ابن عبد السلام ذلك من خصائص النبي ﷺ؛ لأنه سيد ولد آدم.

* **وقيل**: لا يجوز ذلك مطلقاً[1]؛ لأن الدعاء استغاثةٌ،

---

(١) الرّاجح من أقوال العلماء: أن التوسل إلى الله تعالى بأنبيائه ــ بمعنى التقرب إلى الله تعالى في الدعاء بذكرهم مِن أجل الإجابة، كقول: اللهم إني أسألك بحق محمد أو بجاهه، ونحو ذلك ــ أنه غير مشروع؛ فإن الأحاديث والآثار الواردة في الدعاء كثيرة جدًّا.

ولهذا، طَلب عُمر والصحابةُ رضي الله عنهم ــ حين أرادوا الاستسقاء ــ من العباس عمِّ النبي ﷺ أن يَدعوَ الله لهم، ولم يتوسلوا بالنبي ﷺ.

قال الإمام القاضي ابن أبي العز الدمشقي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٩٤) ــ طبعة الرسالة ــ: «... إنَّ الدَّاعي تارةً يقول: «بحقّ نبيّك»، أو «بحقّ فلان»، يُقْسم على الله بأحد من مخلوقاته، فهذا محذور من وجهين:

أحدهما: أنه أقسم بغير الله.

والثاني: اعتقاده أنَّ لأحد على الله حقًّا.

ولا يجوز الحَلِف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلاَّ ما أحقّه على نفسه...».

ثم ذكر ــ رحمه الله ــ (ص٢٩٦): أن هذا ونحوه من الأدعية، لم يُنقل عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، ولا عن أحد من الأئمة رضي الله عنهم.

ثم قال ــ رحمه الله ــ (ص ٢٩٨): «وتارةً يقول: «بجاه فلان عندك» أو يقول: =

ولا يستغاث بغير الله[1].

والظاهر: الجواز، ولا نسلم أنه لا يستغاث بغير الله[2]، ومستنده قوله تعالى ــ حكايةً عن الإسرائيلي الذي استغاث بموسى ــ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[3].

= «نتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك»، ومراده: لأن فلاناً عندك ذو وجاه وشرف ومنزلة، فأجب دعاءنا. وهذا ــ أيضاً ــ محذور؛ فإنه لو كان هذا هو التوسلَ الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي ﷺ، لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه، كما في الاستسقاء وغيره...» اهـ.

وفي الخلاصة: أذكر لك في مسألة التوسل المذكورة ثلاثةَ أشياء:

١ ــ أن الراجح هو عدم مشروعية التوسل المذكور.

٢ ــ وأن بابَ السلامةِ والاحتياط تركُه، والاقتصارُ على الثابت المأثور الذي لا خلاف في مشروعيته من الأدعية.

٣ ــ أن مسألة التوسل من المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الخلاف، فمع ترجيح عدم المشروعية، لا ينبغي أن يُشنَّع فيها على المخالف، لما له فيها من أدلة يراها راجحة، ولا سيما أنه قد أخذ بهذا القول كثير من أهل العلم المحققين، كالإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ كما في «تحفة الذاكرين» (ص ١٣٧، ١٣٨).

(١) الاستدلال بهذا التعليل على عدم الجواز غير صحيح؛ فإن المسألة المبحوثة هنا ليس فيها استغاثة بغير الله، بل هي دعاء الله تعالى وحده، ولكن قُرِنَ معه ذِكْرُ ما فيه تعظيم، فهذا ما يُعرف بمسألة التوسل المختلف فيها.

(٢) بل الاستغاثة بغير الله: إن كانت فيما لا يستطيع عليه المخلوق ــ كالطلب من الأموات ــ فهو غير جائز، بل هو شرك بالله عز وجل، وإن كان فيما يستطيع عليه ــ كما في استغاثة الإسرائيلي بموسى عليه السلام ــ فهو جائز.

(٣) سورة القصص: الآية ١٥.

سادسها: يجوز أن يدعوَ الإنسانُ ويتوسلَ بصالح عمله إلى الله تعالى إذا وقع في شدة؛ لخبر الصحيحين[1] في الثلاثة الذين انطبق [عليهم][2] الغار، فقالوا: إنه لا ينجينا إلاَّ أن ندعوَ بصالح أعمالنا، فذَكَر كلُّ واحد منهم خصلةً وقال: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرجت في دعوة كل منهم في شيء منها، فانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون.

سابعها: يقع في دعاء بعضهم: «واحفظ زَلَلَنا عن الكرام الكابتين»، وهذا من باب نَفْيِ[3] ما علم وقوعه؛ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[4].

فإن أراد قائلُه التوفيقَ للاستغفار عقب الزلة حتى لا يكتبها الملَك[5]، كان جائزاً.

ومَنَعَ الإمامُ أحمدُ الدعاءَ بقولهم: جمعنا الله وإياك في مستقر رحمته[6]، حكى بعضُهم كراهتَه، وقال: مستقرّ رحمته ذاته.

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل هنا: «سؤال نفي»، وهما مُقْحَمتان.

(٤) سورة الانفطار: الآية ١٢.

(٥) فعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «**إنَّ صاحب الشمال ليرفع القلم ستَّ ساعات عن العبد المسلم المخطىء أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلاَّ كتبت واحدة**»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢١٨، ٢٢٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها وُثِّقوا» اهـ. الحديث حسّنه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الصحيحة» (١٢٠٩).

(٦) في الأصل: «في مستقر في الجنة رحمته»، وهو خطأ.

قال النووي وغيره: لا نعلم لذلك حجةً، والمراد بذلك ـ بمستقر الرحمة ـ : الجنة، ومعناه: جمع الله بيننا في الجنة التي هي دار القرار[1].

ثامنها: منع بعضهم أن يقال: اللهم ارزقنا شفاعة النبي ﷺ.

قال النووي: وهذا خطأ فاحش؛ لمخالفته الأحاديثَ الصحيحة الدالةَ على طلب ذلك، وليست[2] الشفاعة مختصةً بالمذنبين؛ إذ يُنتفع بها في دخول الجنة بغير حساب، وفي رفع الدرجات وزيادتها[3].

تاسعها: كَرِه بعضهم أن يقال: اللهم أعتقني من النار.

قال: لأنه لا يَعْتِق إلَّا من يطلب الثواب[4].

وهو مردود بالخبر الصحيح: «من أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار»[5].

* * *

---

(١) قال الله عز وجل ـ حاكياً كلامَ مؤمن آلِ فرعون ـ : ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ [غافر: ٣٩]. وانظر: «الأذكار» للنووي (ص ٤٧٤).

(٢) في الأصل: «وليست منها»، وكلمة «منها» مقحمة.

(٣) انظر: «الأذكار» للنووي (ص ٤٧٤).

(٤) أي: والله ـ تبارك وتعالى ـ لا يطلب ثواباً، لكنه لا يخفى ما في هذا الكلام من نظر؛ فإنه لا تلازم بين الإعتاق وطلب الثواب.

(٥) «صحيح مسلم» (٢/ ١١٤٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وقد ذكر هذه المسألةَ الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في «الأذكار» (ص ٤٧٣) ورَدَّ عليها ردًّا شديداً.

الفصل العاشر
في جوامع الدعاء[1]

قال الإمام الغزالي: قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: دهمني[2] في هذه الأيام أمرٌ أمرضني وآلمَني، ولم يطَّلع عليه غيرُ الله تعالى، فلما كان البارحةَ أتاني آتٍ في منامي فقال: يا ابن إدريس، قل: اللَّهمَّ إني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضَرّاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ولا أستطيع أن آخذ إلاَّ ما أعطيتني، ولا أتقي إلاَّ ما وقيتني. اللَّهمَّ فوفِّقْني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية.

فلما أصبحت أعدت ذلك، فما انصرف النهار حتى أعطاني الله طلبي، وسهَّل ليَ الخلاصَ مما كنت فيه.

وممّا جرَّبتُ إجابتَه تكْرارُ هذه الأبيات، وهي:

وكم لله من لطفٍ خفي ... يَدِقُّ خفاه عن فهم الذكي
وكم يُسْرٍ أتى من بعد عسرٍ ... وفرَّج كربة القلب الشجي

---

(١) ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ تحت هذا الفصل جملةً من الأدعية غيرِ المأثورة، ولو أنه ذكر جوامع الأدعية المأثورة ـ وهي كثيرةٌ جدًّا ـ لكان أولى وأفضل.

(٢) في الأصل: «همّني»، والمثبَت من الملحق بـ «الأزهية».

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثِقْ بالواحد الفرد الغني
وكم أمرٍ تُساءُ به صباحاً وتأتيك المسرَّة بالعشي

وممّا يرجى إجابتُه: (يا صاحب الاسم بالاسم الأعظم[1]، بل تَقَدَّمَ على القِدَم وهو أقدم[2]. يا مَن ليس لِأَبَدِيَّته حَدٌّ يُعْلَمُ وهو أعلم، أسألك يا الله أن تكفيَني شرَّ مَن يريدني[3] بسوء تعلمه ولا أعلم[4] [بحقِّ] نبيِّك[5] محمَّد ﷺ).

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل لفظة «بالاسم» مقحمة، والله أعلم.

(٢) قول المصنف ـ رحمه الله ـ: «وهو أقدم»، الأقدم: مبالغةٌ في القَديم، و «القديم» ليس من أسماء الله تعالى الحسنى، وأنكره كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم، وإنما أدخله المتكلِّمون في أسماء الله تعالى، و «القديم» في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدِّم على غيره، ولم يستعمل العربُ هذا الاسم إلاَّ في المتقدم على غيره، فلم يستعملوه فيما لم يسبقه عدم. ولمَّا كان التقدم في اللغة مطلقاً لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه «الأول»، وهو أحسن من القديم؛ لأنه يُشعر بأنّ ما بعده آيلٌ إليه وتابع له، بخلاف «القديم»، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة فحسب. ذكر ذلك ابن أبي العزّ الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية (ص ٧٧، ٧٨) بتحقيق الدكتور عبد الله التركي والشيخ شعيب الأرنؤوط ـ ط مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٣) في الأصل: «ما تريدني»، والتصويب من الملحق بـ «الأَزهية»، والسياقُ يدلّ عليه.

(٤) كذا في الأصل وفي الملحق بـ «الأَزهية».

(٥) في الأصل: «عن نبيك»، والتصويب من الملحق بـ «الأَزهية».
ومسألة التوسل بالنبي ﷺ قد سبق بيانها وتفصيلها في (ص ٨١)، وأن الراجح عدمُ مشروعيته.

وممّا يرجى إجابتُه ــ أيضاً ــ : (اللَّـٰهمَّ يا من اسمه محبوب، ووجهه محجوب[1]، وكرسيِّه منصوب[2]، اكفني شرَّ مَن قلبي منه مرعوب، إنك أنت الله غالبٌ غير مغلوب، نِعْمَ الحافظُ، نِعْمَ الناصرُ الله، نِعْمَ القادرُ الله ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3]).

وممّا جُرِّب للإجابة: أنْ يعتكف ليلةَ الجمعة، من غروب الشمس إلى

---

(١) أخرج مسلم في «صحيحه» (١/ ١٦٢)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**. . .» الحديث، وفيه: «**حجابه النور (وفي رواية: النار)، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**». ومعنى «سُبُحات وجهه»: نوره وجلاله وبهاؤه، وهذا قول جميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين، انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ١٣، ١٤).

(٢) قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والصحيح ــ كما قال ابن أبي العز ــ أن الكرسي غير العرش، قال ــ رحمه الله ــ: «نُقِل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: رَوى ابن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش» والحاكم في «مستدركه» [٢/ ٢٨٢] ــ وقال: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه ــ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يَقْدُرُ قَدْرَه إلاَّ الله تعالى، وقد رُوِي مرفوعاً، والصواب أنه موقوف على ابن عباس».

قال ابن أبي العز: «وقيل: كرسيه: عِلْمه، ويُنسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم» اهـ. «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٦٩، ٣٧١).

(٣) سورة المرسلات: الآية ٢٣.

مغيب الشفق، ثم يقول في السجدة الأخيرة من الوتر مائةَ مرّة: (يا الله، يا حيُّ يا قيُّوم، بك أستغيث يا الله)، ويُسَمِّي حاجته[1].

* * *

(١) لا شك أن مثل هذه التفاصيل المتعلقة بأمور العبادة تحتاج إلى أدلة نقلية، ولو فعل المرء شيئاً مِن ذلك لنفسه دون دعوة الناس إليه أو اعتقادِ أنه أمر مسنون، فالظاهر أنه لا يَخرج عن حَدِّ الجائز، وإن كان الاقتصار على الأمور الواردة أَوْلى وأفضل على كل حال، والله تعالى أعلم.

الفصل الحادي عشر
في الاسم الأعظم

* **قيل**: لا تفضيل بين أسماء الله تعالى، فمعنى أعظم: عظيم، وأكبر: كبير، وأهون: هَيِّن، فمن دعا بشيء استجاب الله له إن شاء، ومنعه إن شاء.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1].

ولأنها كلام واحد من رب واحد، فيستحيل التفاضل فيها.

* **والجمهور** على أنها متفاضلة، وأن تفاضلها صحيح؛ لأنه إنما هو بالنسبة إلى التلاوة التي هي علمنا، لا إلى المتلوّ الذي هو كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة.

ولقوله ﷺ لِأُبَيّ: «**أيُّ آيةٍ معك في كتاب الله أعظم؟**»، فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[2]، فقال: «**لِيَهْنَكَ العلمُ يا أبا المنذر**»[3].

والاسم الأعظم ما قَرُبَ به الإجابة إذا دُعِيَ به، وعدمُ إجابته [لـ]كثير

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٣) أخرجه مسلم (١/٥٥٦)، من حديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه.

ممن يدعو به إنما هو لفقد شرطٍ من شروطه، أو لأن ما دَعا به ظانًّا أنه الاسم الأعظم وليس به بتأكد[1]، على أنه غير متعين، أو لأن الدعاء لا يتعين إجابتُه بما دُعي به، كما مرَّ بيانه في الفصل الثامن[2].

والاسم الأعظم في القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[3]، لكنه أُخفيَ فيه عند جَمْعٍ كما أخفيت ساعةُ الإجابة يوم الجمعة، وليلةُ القدر في رمضان؛ ليجتهد الناس ولا يتكلوا.

وقيل: هو معيَّن، واختلفوا فيه:

فقيل: هو يا حي يا قيُّوم[4].

وقيل: يا إلـٰهَنا وإلـٰه كل شيء إلـٰهاً واحداً لا إلـٰه إلاَّ أنت.

وقيل: يا ذا الجلال والإكرام.

وقيل: هو في سورة الإخلاص.

وقيل: آية الكرسي.

وقيل غيرُ ذلك.

والمعتمد: أنه الله، كما نقله البندينجي عن الأكثرين، وصوَّبه غيرُه، لأن الأسماء كلَّها تضاف إليه، فتقول ــ مثلاً ــ: اسم العزيز من أسماء الله تعالى، ولا تقول: الله اسم من أسماء العزيز.

---

(١) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٢) انظر: (ص ٦٦).

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٤) واستُدِلَّ لذلك بأحاديث ــ ثبت بعضها ــ فيها ذِكْرُ هذين الاسمين، ولكنها ليست صريحةً في ذلك؛ إذْ ذُكِرَ فيها معهما غيرُهما.

تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين[1].

* * *

(١) وتمَّت مقابلة نسختي المكتوبة بصورة من أصلها المخطوط، في صحن الحرم المكي الشريف، تجاه الركن اليماني، بين العشاءين، ليلة الثاني والعشرين من رمضان المبارك ١٤٢٥هـ الموافق ٤/١١/٢٠٠٤م، على الشيخ الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله، وحضور الإخوة: الدكتور عبد الله محارب، والأخ محمد سالم الظفيري، والأخ مهدي الحرازي حفظهم الله.

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المؤلف	٥
وصف النسخة المعتمدة وعملي فيها	٨
مقدمة المؤلف	١٥
الفصل الأول: في حقيقة الدعاء	١٧
الفصل الثاني: في مطلوبيته شرعاً	١٨
الفصل الثالث: في أن الدعاء أفضل أو السكوت والرضى	٢٥
هل الأفضل الدعاء أو الذكر؟	٢٧
أنواع الذكر	٢٩
الفصل الرابع: في أركانه وأجنحته وأسبابه	٣٠
الفصل الخامس: في شروطه (وهي اثنا عشر):	٣١
أولها: أن لا يكون المسؤول بالدعاء ممتنعاً عقلاً ولا عادةً	٣١
ثانيها: أن لا يكون على السائل إثمٌ فيما سأله	٣١
ثالثها: أن لا يكون فيما سأله غرضٌ فاسد	٣٢
رابعها: أن لا يكون السؤال على وجه الاختبار لله تعالى	٣٢
خامسها: أن لا يشغله الدعاء عن فريضة يخاف فوتها	٣٢

الموضوع	الصفحة

سادسها: أن لا يسأل سؤالَ مستعظمٍ للحاجة في ذاته تعالى ٣٢
سابعها: حسن الظن بالله عند الدعاء ٣٢
ثامنها: أن لا يستعجل ولا يَضْجَرَ مِن تأخر الإجابة ٣٣
تاسعها: أن لا يجهل معنى الدعاء ٣٤
عاشرها: أن يصلح لسانه في الدعاء ٣٤
حاديَ عشرَها: أن يدعوَ الله بأسمائه الحسنى لا بما
لا يَخلص ثناءً ٣٥
ثانيَ عشرَها: أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلاَّ الله ٣٥
الفصل السادس: في آدابه (وهي تسع وعشرون) ٣٦
أحدها: تقديم التوبة أمامه ٣٦
ثانيها: أن يدعوَ وهو متطهر ٣٦
ثالثها: أن يستقبل القبلة ٣٧
رابعها: أن يقدم عليه صلاةً ٣٧
خامسها: أن يرفع يديه ٣٨
كيفية الرفع ٣٩
سادسها: أن يجعل بطون الكفين إلى الوجه ٤٠
سابعها: أن يكشفهما ٤١
ثامنها: الافتتاح بالحمد لله رب العالمين ونحوه من الثناء
على الله تعالى ٤١
تاسعها: أن يصليَ على النبـي ﷺ بعد الدعاء ٤٢
معنى صلاة الله على نبيه ٤٤
عاشرها: الصلاة عليه وسطَ الدعاء وآخرَه ٤٥

الموضوع	الصفحة

حاديَ عشرَها: أن يفتتح دعاءه باسم من أسمائه تعالى المناسبة لمطلوبه ويختمَ دعاءه به ٤٦
ثانيَ عشرَها: أن يستعمل في كل مقامٍ الدعاءَ المأثور فيه ٤٧
ثالثَ عشرَها: اجتناب السجع واجتناب ازدواج الألفاظ ٤٩
رابعَ عشرَها: بسط الدعاء ٥٠
خامسَ عشرَها: أن يقتصر على جوامع الدعاء ٥١
سادسَ عشرَها: الجدُّ في الطلب والإلحاح فيه ٥١
سابعَ عشرَها: أن يدعو ثلاثاً ٥٢
ثامنَ عشرَها: أن يعترف بالإساءة وأنه لا يطلب الإجابة إلاَّ من مَحْضِ فضلِ الله تعالى ٥٢
تاسعَ عشرَها: المحافظة على الدعاء في الرخاء كما في الشدة ... ٥٢
عِشرونَها: العزم في السؤال ٥٣
حادي عِشْريها: تفريغ القلب للدعاء ٥٣
ثاني عشريها: خفض الصوت ٥٣
ثالثُ عشريها: الدعاء للمؤمنين ٥٤
رابعُ عِشْريها: أن يبدأ بنفسه في الدعاء إذا دعا لغيره ٥٥
خامسُ عشريها: التأمين عقب الدعاء للداعي والمستمع والسامع . ٥٥
سادسُ عشريها: أن يمسح وجهه بيديه بعد الدعاء ٥٦
سابعُ عشريها: أن يحمدَ الله إذا عرف الإجابةَ ويشكرَه ٥٧
ثامنُ عشريها: أن لا يُخْلي يوماً وليلةً من الدعاء ٥٧
تاسعُ عشريها: أن يتخير للدعاء الأوقاتِ والأحوالَ والمواطنَ المرجوَّ فيها الإجابة ٥٧

الموضوع	الصفحة

الفصل السابع: في مواقيته والأحوال التي يقع عندها مما نَصَّ الشارع على استحباب الدعاء فيها ٥٨

المواقيت المكانية للدعاء ٥٨

المواقيت الزمانية للدعاء ٥٩

الأحوال التي يقع الدعاء فيها ٦١

مِن الدعوات المستجابة لأصحابها ٦٤

الفصل الثامن: في علامات الإجابة ٦٦

منها: تيسير الدعاء على الداعي بأن فُتِح عليه به ٦٦

ومنها: القشعريرة والعطاس ٦٦

ومنها: اجتماع شروط الدعاء ٦٦

أسباب تأخير الإجابة بالمسؤول ٦٧

منها: عدم موافقة القضاء، فيحصل التعويض حينئذ ٦٧

ومنها: عدم اجتماع الشروط ٦٧

ومنها: حُبُّ اللهِ سماعَ صوتِ الداعي ٦٧

الفصل التاسع: في بيان حكمه التكليفي:

ينقسم إلى الأحكام الخمسة:

١ ـ الواجب ٦٨

٢ ـ المندوب ٦٩

٣ ـ المحرّم، وهو قسمان:

(أ) ما ينتهي إلى الكفر ٦٩

(ب) ما لا ينتهي إلى الكفر، وهو اثنا عشر قسماً: ٧٠

أحدها: طلب ما هو مستحيلٌ عقلاً ٧٠

الموضوع	الصفحة

ثانيها: طلب ما هو مستحيلٌ عادةً ٧٠
ثالثها: نَفْيُ ما دل السمع على نفيه ٧١
رابعها: طلب ما دل السمع على ثبوته ٧٢
خامسها: طلب نَفْي ما دل السمع الآحادي على ثبوته ٧٢
سادسها: طلب ما دل السمع الآحادي على نفيه ٧٢
سابعها: أن يعلقه بالمشيئة ٧٣
ثامنها: أن يعلّقه بشأن الله تعالى ٧٣
تاسعها: أن يعلقه برؤيته على استئناف المشيئة ٧٣
عاشرها: أن يدعو بالألفاظ الأعجمية ٧٤
حادي عشرَها: الدعاء على غير ظالم ٧٤
ثاني عشرَها: طلب وقوع المحرمات ٧٥
٤ ـ المكروه، وله أسباب:
أحدها: الأماكن ٧٥
ثانيها: الهيئات ٧٥
ثالثها: كونه سبباً لتوقع فساد القلوب بالكبرياء والعُجْب ... ٧٥
رابعها: أن يكون متعلقاً بمكروه ٧٥
خامسها: عدم تعيّنه قربةً ٧٦
سادسها: الاعتداء في الدعاء ٧٦
سابعها: التحجّر ٧٧
٥ ـ الجائز: ٧٧
(فروع):
أحدها: يجوز الدعاء للكافر بالهداية ٧٧

الموضوع	الصفحة

ثانيها: يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين ٧٧
ثالثها: التأمين على دعاء الكافر ٧٨
رابعها: حكم سؤال العصمة ٧٨
خامسها: حكم الإقسام على الله بغيره كحرمة بيته ونور
عرشه وكتبه وملائكته ٧٩
سادسها: يجوز أن يدعوَ الإنسانُ ويتوسلَ بصالح عمله
إلى الله تعالى ٨٢
سابعها: الدعاء بقولهم: «واحفظ زللنا عن الكرام الكاتبين»،
وقولهم: «جمعنا الله وإياك في مستقر رحمته» ٨٢
ثامنها: حكم قول: «اللهم ارزقنا شفاعة النبي ﷺ» ٨٣
تاسعها: حكم قول: «اللهم أعتقني من النار» ٨٣
الفصل العاشر: في جوامع الدعاء (وهو مِن غير المأثور) ٨٤
الفصل الحادي عشر: في الاسم الأعظم ٨٨

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٤)

فَتْوًى فِي
وَقْفٍ مُجَاوِرٍ لِلحَرَمِ

لِلحَافِظِ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ
المتوفى عام ٨٥٢ هـ

اعتنى بإخراجها
فريد بن عمر عزوق

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قالوا عن فتاويه:

أوّلاً: شيوخه

* **البُلقيني رحمه الله أجازه بقوله:** «أجزتُ له أن يفتي بذلك لطالبيه بالتوجيه الوجيه، فإنه نعم الفاضل النّبيه». [الجواهر والدرر ١/ ٢٦٨]

* **الحافظ العراقي رحمه الله عقب على إجازة البلقيني لابن حجر بقوله:** «كذلك أجزتُ له أن يُدَرِّس ويشغل ويفتي بما حصَّله مما ذكره وما علمه من مذهب الشافعي رضي الله عنه؛ لما اجتمع فيه من العلم والفهم والإفادة، وفَّقه الله للحسنى وزيادة». [الجواهر والدرر ١/ ٢٧١]

ثانياً: تلامذته

* **قال السخاوي رحمه الله:** «وأمّا فتاويه فإليها النهاية في الإيجاز، مع حصول الغرض، لا سيّما المسائل التي لا نقل فيها، فإنه كان أحسن علماء عصره فيها تصرُّفاً، لا يجاري فيها ولا يحابي، يخرجها على القوانين المحرَّرة بالدلائل المعتبرة، وهو فقيه النفس». [الجواهر والدرر ٢/ ٦١٤]

* **وقال أيضاً:** «وكنت أرى منه عجباً في معرفة مقاصد السائلين من عباراتهم المعجرفة وحروفهم المقلّبة، وربّما لا يتيسّر له المراد، فيكتب تحت السؤال أو بجانبه: يكتبها طالب علم». [الجواهر والدرر ٢/ ٢١٧]

* **وقال البقاعي رحمه الله:** «... مَن سارت مصنّفاته في جميع الآفاق، وكانت فتاويه وأماليه كالشمس في الإشراق».

[الجواهر والدرر ١/ ٣٢٦]

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدي الله فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فهذا نصّ فتوى للحافظ ابن حجر رحمه الله في وقف مجاور للحرم سُئل فيه عن حكم تجديد شبّاك زائد في مكان من الدار الموقوفة، لينتفع به مَن يقيم في ذلك المكان بمزيد الاستضاءة ومشاهدة الكعبة، فأجاب رحمه الله بجوابين مؤدّاهما واحد:

أحدهما: فيه نوع من التوسُّع والاستطراد؛ إذ استغرق قرابة خمس ورقات، وهو المقصود من هذا الإخراج.

والآخر: مقتضب لم يتعدَّ ورقة واحدة، وهو في الجوابين قد بنى فتواه على مذهب الشافعي رحمه الله، وخرّجها على قولين للسبكي وواحد لابن الصلاح رحمهما الله، واختار أوسط الأقوال منها.

وقد وصف السائل ابن حجر رحمه الله بقاضي القضاة[1]، وهو ما يدل على أنه صار أمكن في الفتوى من ذي قبل، لأن «نظر القاضي أوسع من نظر المفتي»[2]، ويدلّ كذلك على أنه حرَّر هذه الفتوى[3] وقد تجاوز الخمسين من عمره، وبلغ منزلة علميّة عالية ومكانة اجتماعية سامية في زمانه، فالفتوى والقضاء وظيفتان لا تُمنحان في ذلك الوقت إلاَّ لعالم مقتدر مجتهد ولو في المذهب.

قال ابن حمدان: «ومَن لا يصلح للفتوى لا يصلح للقضاء. قال القاضي الإمام أبو يعلى رحمه الله: مَن لم يكن مِن أهل الاجتهاد، لم يجز له أن يفتي ولا يقضي، ولا خلاف في اعتبار الاجتهاد فيهما عندنا، ولو في بعض مذهب إمامه فقط أو غيره، وكذا مذهب مالك والشافعي وخلق كثير»[4].

وقد لخَّص السخاوي[5] رحمه الله طبيعة فتاوى ابن حجر وما تتَّسم به، ومن ذلك:

---

(١) تولّى القضاء استقلالاً ابتداء من عام ٧٢٧هـ، ولُقِّب بقاضي القضاة بعد سنة ٧٢٨هـ إلى عام ٨٥٢هـ، وكان يُصرف أحياناً ويعاد أخرى إلى قُبيل وفاته. قال السخاوي رحمه الله: ومدَّة ولايته في المرار كلها تزيد على إحدى وعشرين سنة بأشهر. انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٢/ ٦١٨ ـ ٦٣٣).

(٢) قاله السبكي في فتاويه (٢/ ١٢٣)، مكتبة المقدسي ـ القاهرة، طبعة ١٣٥٥.

(٣) علماً بأنَّ ابن حجر تولّى وظيفة الإفتاء سنة ٨١١هـ بدار العدل، واستمرّ في وظيفته حتى مات رحمه الله. انظر: الجواهر والدرر (٢/ ٦٠٠).

(٤) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، لابن حمدان النمري، ص ٥.

(٥) الجواهر والدرر (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٧).

ـ الإيجاز مع حصول الغرض، لا سيّما المسائل التي لا نقل فيها، فإنه كان أحسن علماء عصره فيها تصرُّفاً، لا يجاري فيها ولا يماري، يخرّجها على القوانين المحرّرة بالدلائل المعتبرة، وهو فقيه النفس.

ـ معرفة مقاصد السَّائلين حتى من عباراتهم المعجرفة وحروفهم المقلّبة.

ـ عدم المحاباة لأحد ولو عظُم.

ولقد كثرت فتاويه، فكان يكتب في اليوم أكثر من ثلاثين فُتيا، حتى إنه في حال سيره إلى مكَّة المشرَّفة، وهو على راحلته، ناوله بعض المسافرين ـ وهو الشيخ شرف الدِّين يونس الواحي ـ فتيا، فثنى رجله، وكتب. هذا مع شغل باله بأمر السّفر، إلاَّ أنه أحبَّ المزيد من الأجر، لما فيه من الإرشاد وإغاثة الملهوف[1].

ولكثرة ما حرَّر من فتاوى تتبّعها بعضهم، فشنّع على الحافظ بسببها، فردّ ابن حجر أنَّ صوابها أكثر من خطئها، وقال السّخاوي: إنَّ كلّ ما فيها من الخطأ بزعم المعترض مغتفر في جانب ما في غيرها من الصواب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون الاعتراض عليه نشأ عن عدم إدراك مقصده[2].

ولقد شرب ابن حجر رحمه الله ماء زمزم لطلب تيسير أمر الفتاوى عليه كما روى السخاوي ذلك عن الشيخ نور الدِّين ابن أبي اليمن أنه قال: سمعت في سنة إحدى وخمسين يقول ـ أي ابن حجر ـ : شربت ماء زمزم لثلاث؛ أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت ـ بحمد الله ـ أثر

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦١٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦).

ذلك، وأن تتيسَّر لي الكتابة على الفتاوى كشيخنا السراج البلقيني، حيث كان يكتب من رأس القلم بغير مراجعة غالباً، فيسَّر الله تعالى لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من «فتاوى شهر» فكان في مجلدة، سمَّيتها: «عجب الدّهر». . . . ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه[١].

والحاصل أنَّ فتاوى الحافظ كانت محرّرة قد استفاد منها العلماء، لكن بعضها قد فُقِد، والبعض الآخر ما زال مخطوطاً ينتظر النور[٢]، والمطبوع منها قليل[٣].

ولقد احتفظ لنا تلميذه السّخاوي رحمه الله ببعضها، وضمّن نُبَذاً منها في جواهره، ورتَّبها على البلدان: مكِّيَّة، ومدنيَّة، وقدسيَّة وشاميَّة، وحلبيَّة، ويمنيَّة، وقاهريَّة، ومصريَّة، ووعد رحمه الله بإفرادها في تصنيف[٤]، لكنه لم يستوعبها[٥].

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٦٦).

(٢) لمعرفة أماكن وجودها انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله (٧/ ٣٠ وما بعدها) و (٣/ ١٦٧)، و «ابن حجر العسقلاني مصنّفاته ودراسة في منهجه. . .» (١/ ٣٨٠، ٢٦ ــ ٣٨٥)، و «أجوبة الحافظ ابن حجر على أسئلة بعض تلامذته» (ص ١٥ ــ ١٦).

(٣) من ذلك: «أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني على أسئلة بعض تلامذته»، تحقيق شيخنا الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القشقري، و «أسئلة منقولة من خط شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني والجواب عليها»، تحقيق: الشيخ مرزوق علي إبراهيم، و «فتاوى ابن حجر» (قسم العقيدة)، تحقيق: محمد ناصر، وهي نفسها الأسئلة المنقولة، لكن المحقِّق اكتفى بالأسئلة العقدية.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٨٩١).

(٥) ذكره محقِّق الجواهر باسم: «الكنز المدخر في فتاوى شيخنا ابن حجر»، انظر: مقدمة الجواهر والدرر (١/ ٣٠).

وقد تنوّعت فتاويه فبعضها محّضها للحديث وبعضها في الفقه وأخرى في الأدب وفي التاريخ وغير ذلك، وكذلك تنوّعت طريقته في الإجابة، فقد يجيب شعراً إذا كان السؤال ورد نظماً، وقد يمزج بين الشعر والنثر، كما تنوّعت الحالات التي يجيب فيها عن الأسئلة، فقد تكون في نهاية مجلس الإملاء، وقد ترسل إليه أثناء مباشرته للإفتاء في دار العدل أو في القضاء أو التدريس أو غير ذلك.

وهذا التنوع في الموضوع والطريقة والحالة يدل على أمرين أساسيَّين:

الأمر الأول: كثرة فتاوى ابن حجر وتناثرها وعدم انتظامها جميعها في كتاب معيَّن، ومما يدلُّ على ذلك وقوفي على فتاوى له في خاتمة بعض مجالسه في أماليه، وذلك أثناء قيامي بفهرسة وقفية الشيخ الألباني رحمه الله في الجامعة الإسلاميّة، وقد جمعت بعضاً منها[1].

الأمر الثاني: قوَّة شخصيَّة الحافظ العلميَّة، فقد كان محدِّثاً ومفسِّراً وفقيهاً ومؤرِّخاً وأديباً، هذا مع ما وُصف به من الذّكاء والفطنة وسرعة البديهة، ولا شكّ أنَّ الفتوى التي تصدر ممَّن هذا شأنه، فإنها تكون محرّرة وغاية في الجودة، حتى قال فيها قطب الدِّين: «ولا تركن النفس إلاَّ إلى كلامه ولا يعتمد الناس إلاَّ على فتاويه»[2].

والفتوى التي أنا بصدد إخراجها مثال لذلك، فهي تدلّ على وفور علمه وسعة اطِّلاعه، حيث حرَّرها بعد أن استند إلى:

---

(١) من ذلك ما جاء في آخر كتاب موافقة الخبر الخبر من الآمالي (و ٢٤٢)، مصورة من المكتبة السليمانية لاله لي رقم ٤١٣، نسخها علي بن سودة الحنفي في ٢٨ شعبان ٨٥٩هـ.

(٢) الجواهر والدرر (١/ ٣٣٢)

ـ حديثين صحيحين.

ـ واسترشد بأثر عثمان رضي الله عنه الصحيح.

ـ وخرَّجها على أقوال ثلاثة لابن الصَّلاح والسبكي رحمهما الله.

ـ واعتبر المقاصد والمصالح الشرعيَّة؛ كالمنفعة العامَّة، ورفع الحرج.

ـ واستعمل بعض القواعد الفقهية كقاعدة: أفعال المسلمين تُحمل على السَّلامة حتى يثبت التعدِّي.

ـ ورجع إلى كلام المؤرِّخين والجغرافيِّين؛ كالأزرقي، والفاكهي، وابن شبة، والمفضل الجندي، وأبي عبيد البكري وغيرهم.

ولئن كان فيها شيء من الاستطراد ـ على غير المعتاد ـ فهو مما يدعم جواب الحافظ، وإن كان بعضه لا تعلُّق له بالجواب البتّة[1].

وتظهر الفائدة من إخراج هذه الفتوى في الأمور التالية:

ـ إبراز فتاوى الحافظ، فلعلّ باحثاً يجمعها بعد ذلك في مصنّف.

ـ الاستفادة من طريقة الحافظ في تخريج الفتاوى.

ـ حاجة الباحثين في مجال الاقتصاد الإسلامي والبحوث المتعلقة بالوقف لمثل هذه الفتاوى[2] التي يرتكزون عليها في دراساتهم؛ ويخرِّجون عليها بعض آرائهم، خاصّة تلك البحوث التي تُعنى بالقضايا المستجدَّة؛ كقضيّة تنمية موارد الوقف وتمويله،

---

(١) كحديثه عن باب إبراهيم في المسجد الحرام، ومن هو إبراهيم الذي ينسب إليه الباب.

(٢) انظر رسالة سبق إخراجها ضمن لقاءات العشر الأواخر لرمضان بعنوان: «المناهل العذبة في إصلاح ما وَهَى من الكعبة»، لابن حجر الهيتمي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمَّد الكمالي ١٤٢٣.

أو تحويل وقف مباشر إلى غير مباشر واستثماري معاً، أو استبدال وقف لأجل تعظيم الريع، وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى تخريج واجتهاد[1].

أمّا منهجي في إخراج هذه الفتوى فيتلخَّص في ما يلي:

١ ـ نسختُ نص الفتوى وقابلتها بالمخطوط ثلاث مرات.

٢ ـ عملتُ مقدّمة بيّنت فيها منزلة ابن حجر في الفتوى[2].

٣ ـ خرَّجتُ الحديثين والأثر، واكتفيت بما ورد في الصحيحين أو أحدهما.

٤ ـ شرحتُ بعض المصطلحات الفقهية والألفاظ الغريبة.

٥ ـ وثّقت إحالات ابن حجر من مصادرها، فإن لم أجدها فيها وثقتها ممن اعتمدها وأحال عليها.

٦ ـ علَّقتُ على بعض المباحث الفقهية، ونقلت أقوال الشافعيّة خصوصاً، لأنَّ الحافظ حرَّرها كذلك.

وفي الختام، أسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن يتجاوز عن سيِّئاتي، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر على سبيل المثال: «الوقف الإسلامي ـ تطوُّره، إدارته، تنميته»، د. منذر قحف، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ط ١٤٢١هـ، والأوقاف فقهاً واقتصاداً لرفيق يونس، و «مجلة أوقاف»، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، العدد السابع، السنة الرابعة، شوال ١٤٢٥هـ، ص ١٣ ـ ٦٠.

(٢) مكتفياً بذلك عن ذكر ترجمة له.

وصف المخطوط

اعتمدتُ في إخراج هذه الرّسالة على نسخة موجودة ضمن الجزء السّادس من التّذكرة الجديدة بمكتبة أيا صوفيا برقم ٣١٣٩.

وتقع في خمس ورقات من ١٦٣ إلى ١٦٧، ومسطرتها ما بين ١٢ إلى ١٥ سطراً.

وقد كتب السؤال بخطّ مغاير للجواب، ولعلّه من أحد تلامذته، وأمّا الجواب فهو بخطّ ابن حجر.

وبعد هذه الورقات الخمس توجد ورقتان (١٦٨ ــ ١٦٩) منقولتان من خطّ ابن حجر في حياته، فيهما جواب مختصر للسؤال نفسه الذي أُعِيدَ طرحه على ابن حجر ملخَّصاً.

وقد صوَّرها لي مشكوراً أخي الفاضل عبد القادر النايلي، وأفاد جزاه الله خيراً أنه كُتب على عنوان الغلاف: «الجزء السّادس من التّذكرة الجديدة»، بخطّ أحدث من خطّ المخطوط.

وهي عبارة عن مسودة أكثرها بخطّ الحافظ، لا يكاد يقرأ منها إلاَّ الشيء اليسير كالورقات [٢٠٤ ــ ٢٠٦]، وأجود ما فيها هذه الرّسالة.

❑ ❑ ❑

وصف بعض ما فيها

ـ [٢ ـ ٤] لغز من عبد الرَّحمن الخرَّاط المروزي، ليس بخطّ الحافظ، وجوابه [٤ ـ ٦] بخطّ الحافظ.

ـ [٢٢ ـ ٢٤] فوائد في أحاديث.

ـ [١٦٠] نقل عن الغزالي من كتاب التفريق بين الإيمان والزَّندقة وتعقّبه (لعلّه يقرأ).

ـ [٢٢٩ ـ ٢٤١] طرق المسح على الخفّ.

ـ [٢٧٢ ـ ٢٧٦] سؤال عن ملك الموت. هل يحيى بعدما يموت أم لا؟ وهل قول من قال: لا يحيى لئلاّ... حياته عيش أهل الجنّة. والجواب للعراقي، وشهاب الدِّين الأبناسي، وشمس الدِّين محمَّد بن محمَّد المالكي، وغيرهم.

❑ ❑ ❑

توثيق النسبة

١ ــ خطّ ابن حجر رحمه الله وتوقيعه يؤكِّدان نسبة الفتوى له[١].

٢ ــ لم تذكر التذكرة الجديدة في كتب ابن حجر، فلعلّ ذلك من تصرُّف المفهرِس، أو أنها التذكرة الحديثيّة فتصحّفت للجديدة، وهذا محتمل لقرب لفظة جديدة من لفظة حديثيّة في الرَّسم.

والتذكرة الحديثيّة ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر (٢/ ٦٨٠)[٢]، وأفاد رحمه الله أنها في أكثر من عشرة مجلَّدات وقف على أكثرها، وكذلك السيوطي في نظم العقيان[٣]، ونقل منها في البحر الذي زخر (٢/ ٧٥٠) و (٣/ ١٢٨١).

ولكن يعكر على هذا كون الفتوى فقهيّة، والمسألة تحتاج إلى تحرير، والله أعلم.

---

(١) وقد تأكَّدتُ من ذلك بمقابلته ببعض المصنَّفات التي نسخها ابن حجر رحمه الله بيده، كشرح العراقي على الترمذي، وكتابه التقريب، وكذلك بمشورة الأستاذ المحقِّق نظام يعقوبي وبعض مشايخنا الأفاضل وهم: الأستاذ الدكتور حكمت بشير، والأستاذ الدكتور عبد الرحيم القشقري، والدكتور صالح الرفاعي، والدكتور عبد الباري بن حماد الأنصاري، حفظ الله الجميع.

(٢) وذكر في (١/ ١٧٧) التذكرة التي سمَّاها ابن حجر باسم: «جلب حلب»، وهي نحو أربعة أجزاء حديثية، وكذا في (١/ ١٨٥) و (٣/ ١١٩٨) باسم التذكرة.

(٣) ص ٤٧ نقلاً عن كتاب: ابن حجر العسقلاني مصنَّفاته ودراسة في منهجه لشاكر محمود (١/ ١٩٩)، وذكر أنها في كتاب عنوان الزمان كذلك (مجلد ١ ورقة ٥١).

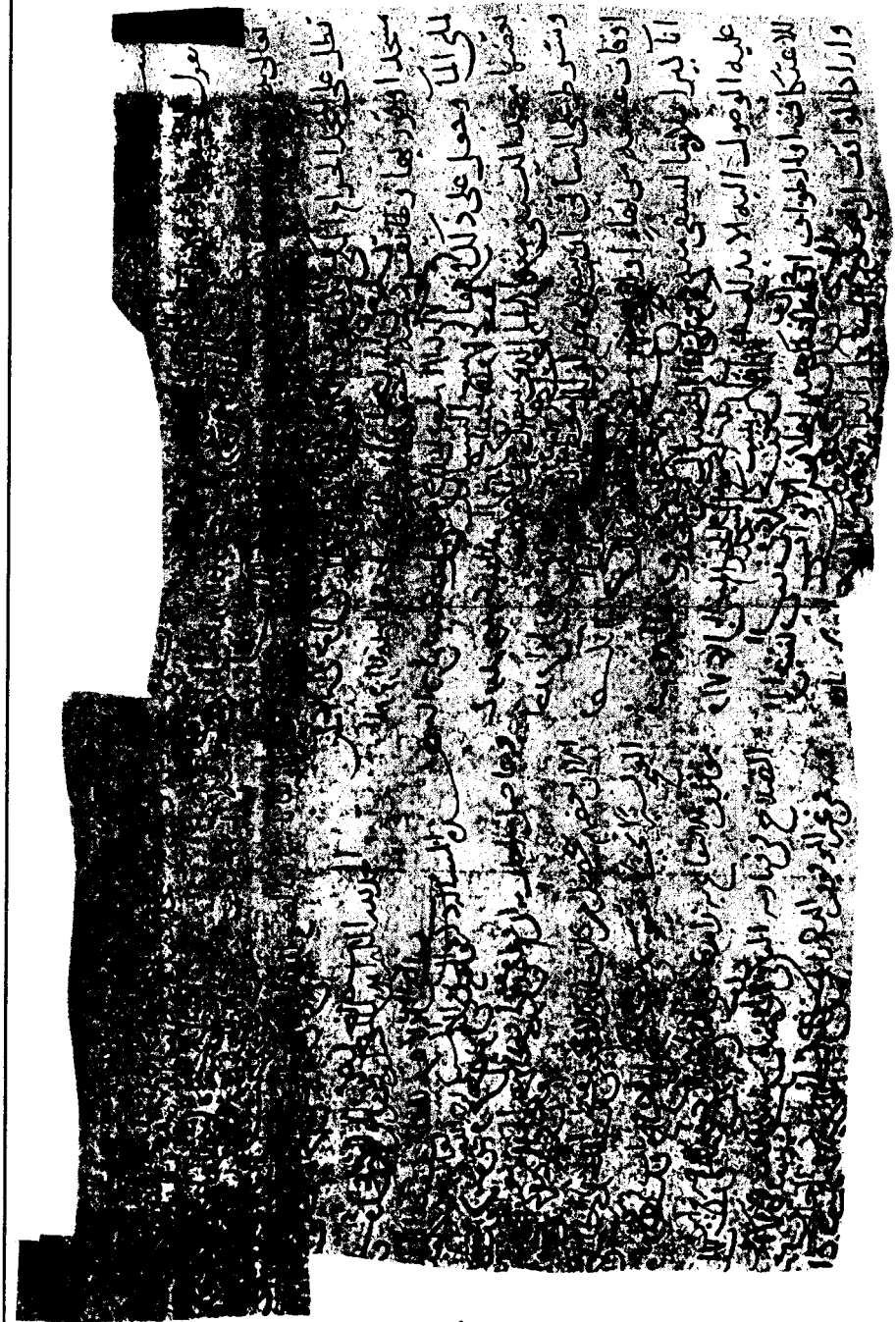

صورة الورقة الأولى من الفتوى

والسوت الذي سئل عنه على المسجد الحرام فان ذلك حرام
في جميع جهات المسجد ومنها ما يظهر ان بناءه ليس من الساقط
وفي كثير من الدور المحيطة بالمسجد ابواب تسقط ومنها الى المسجد
والحكم في خروجهن للابواب كالحكم في خروج الشبابيك الى الدور
المذكورة وزاد الصون المسؤل عنها بان فيها مصلحة خاصة
وعامة اما الخاصة فلما فيها من المنفعة الظاهرة لاهل المكان
من بدا الاستضاءة وهذه ينوبه ومن حصول مسامل
اللقمة وامكان الصلاة مع الجماعة الى يعوم في المسجد لمن يعوم
في نفس الجدار لانه من جملة المسجد بخلاف من يعوم فيما دون
الجدار فلا يصح ايتمامه وهذه والى مثل ذلك
واما العامة فانفتاح الانسان المدمن عدم المنع لمثل من
في المسجد ومن يطرا عليه من الاقامة بالتشرف منه والاستماع
بذلك خبيرا لوجه الانتفاع بغيره في كثير من الاحيان وهذا
معنى مقصود وفي الموى ورد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ابوابا للمسجد لكن قيل ذلك ما لسدول على

هذه المسالة من المنع بها مسرك وفي ان يكن الابواب
سنع اهل البلد والاقامة عند الازدحام فكذلك السالك
الذي يعد لسعي الماء مسيلا سنع اهل البلد والاقامة
في عالب الاحوال وسنع عند ان يقال اذا اسلاد الرواف
المرفوع الامام الاعظم في ذلك واذن له جاز له ان يعمل
ما اذن له فيه ليحصل الحاق ذلك بما فعله الامام الاعظم
في زمانه وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولا يحفظ
احد من اهل زمان عبد الله بن الزبير ومن الصحابة العدد الكثير
فصلا الله جل الحق الغفور عن ~~[illegible]~~ انكار لما فعله
فيه وبهم القدوة ولم يأثر عنهم خلاف الاسوة
والاعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى الهادي
الى اجتناب السيئات وعمل الحسنات لا اله الا هو
فالرد لصب على محمد حجر الله وعلى عباده
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فتوى في

وقف مجاور للحرم

للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

رحمه الله

المتوفى عام ٨٥٢ هـ

اعتنى بإخراجها

فريد بن عمر عزوق

بسم الله الرحمن الرحيم

[السؤال]

ما يقول سيِّدنا ومولانا قاضي القضاة، وشيخ الإسلام، أعزَّ الله تعالى به الدِّين، وقمع به المارقين، في رجل ملك داراً، لها شبابيك، تطلّ على المسجد الحرام المكِّيّ، ويشاهد الكعبة، فوقف[1] الدار المذكورة مسجداً، وقرَّر بها وظائف دينيَّة[2]، وحفر لها صهريجاً[3] لملء الماء، وجعل على ذلك وقفاً، ووسَّع الشبابيك، وجعل بعضها معدّاً ليُستقى منها الماء الذي

---

(١) **الوقف** لغةً: الحبس، وشرعاً: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرُّف في رقبته على مصرف مباح موجود، ويُجمع على وقوف وأوقاف. انظر: مغني المحتاج للشربيني (٢/ ٣٧٦)، وهو مستحبّ عند الجمهور؛ لحديث أبي هريرة: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». أخرجه **مسلم في صحيحه** [رقم ١٦٣١]، **وأبو داود في سننه** [رقم ٢٨٨٠]، **والترمذي في جامعه** [رقم ١٣٧٦]، **والنسائي في الصغرى** [رقم ٣٦٥١]، وقال جابر رضي الله عنه: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلاَّ وقف، وقال الشافعي رحمه الله: لم تحبس أهل الجاهلية وإنما حبس أهل الإسلام).
انظر: الأُمّ (٤/ ٥٢)، ومنار السبيل (٢/ ٥).

(٢) كالمشيخة، والتدريس.

(٣) **الصهريج**: واحد الصهاريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وقال ابن سيده: الصهريج مصنعة يجتمع فيها الماء، وأصله فارسي. لسان العرب (٢/ ٣١٢).

ينقل من الصهريج، وشرط على الساقي أن يتصدَّى لذلك معظم النهار، وفي أوقات غيبته؛ من نهار أو ليل، يضع من داخل الشبّاك إناءً كبيراً يملؤها ليسقي منه الماء ــ من وراء الشبّاك ــ مَن يتعذَّر عليه الوصول إليه إلاَّ بذلك، إرفاقاً لمن يبيت في المسجد الحرام للاعتكاف، أو الطواف، أو غير ذلك عند إغلاق الأبواب.

وأراد الواقف أن يجدِّد شبّاكاً زائداً في مكان من الدّار المذكورة لينتفع به مَن يقيم في ذلك المكان للضوء[1]، ومشاهدة الكعبة.

فهل يجوز له ذلك مع صحّة قصده وظهور القربة في ذلك، أو يمنع لكونه يلزم منه أن يتصرَّف في الجدار الموقوف بغير إذن واقفه؟

بيِّن لنا جميع ذلك بياناً شافياً، أمتع الله بك الأُمّة، وأحيا بك السُّنَّة، وكشف بك الغمَّة. آمين[2].

* * *

(١) لمزيد الاستضاءة كما سيأتي.

(٢) ثم أعيد السؤال ملخّصاً، وكان جوابه عليه كذلك مختصراً. انظر: التذكرة الجديدة (ق ١٦٨/أ).

[الجـواب]

الحمد لله، اللَّهُمَّ اهدني لما اختُلِف فيه من الحقّ بإذنك.

هذه المسألة ذكرها الشيخ تقيّ الدِّين السبكي[1] رحمه الله تعالى في فتاويه[2].

---

(١) هو: تقيّ الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي ثم المصري الشافعي، العلاَّمة الفقيه المحدِّث الحافظ المفسِّر الأُصولي النحوي اللغوي، تُوُفِّي بمصر ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة عام ٧٥٦هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (رقم ٢٠٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ٢٥٢)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، فقد ترجم له بتوسُّع في المجلد العاشر (١٣٩ ـ ٣٣٩).

(٢) لم أجد هذه المسألة بعينها لا في «الفتاوى»، ولا في «قضاء الأرب في أسئلة حلب»، ولكن وجدت السبكي أجاب عن بعضِ المسائل وفق القواعد التي نقلها ابن حجر عنه.

فمن ذلك قوله: وبيع الوقف لا يجوز، وقوله: لأن الوقف لا يمكن تغييره وتبديله ونقله، وقوله: ولا يجوز تغيير الأوقاف. وانظر: فتاوى السبكي (١/ ٨٥، ٤٧٨، ٤٨٩).

كما نقل ابن حجر الهيتمي هذه المسألة بعينها عن السبكي وجوابه عنها في الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣)، وأشار إلى أنها في فتاوى السبكي. وذكرها القليوبي في حاشيته (٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، وكذا في نهاية الزّين (١/ ٢٧٣)، وفي مغني المحتاج (٢/ ٣٩٣). وكان السؤال: عن باب فُتِح في سور المسجد، فهل بعد فتحه يجوز الاستطراق منه للمسجد أم لا؟

وحاصل ما أجاب به: أنَّ قواعد الشافعيّة تقتضي المنع من تغيير الوقف[1].

إلاَّ أن بعضهم يتحصَّل من كلامه أنَّ ذلك يجوز بشرطين:

أحدهما: أن يكون الفتح يسيراً، بحيث لا يغيّر مسمّى الوقف؛ كمن أراد فتح باب في مكان موقوف للانتفاع به زائد على الباب الأول، وبذلك صرَّح ابن الصَّلاح[2] في فتاويه[3].

الثاني: أن لا يزيل شيئاً من عينه[4]، ولا يتصرَّف فيه في غير الموقوف

---

(١) **التغيير** له صور، منها: البيع، والنقل، والتبديل، وهذه كلها صور ممنوعة عند الشافعية، وقد استدلوا بحديث ابن عمر في **مسند أحمد** (٢/ ١٢)، **والنسائي** (رقم ٣٦٠١)، وغيرهما: «**لا تباع، ولا توهب، ولا تورث**»، واستدلوا بالنظر حيث قالوا: إن ما لا يجوز بيعه مع بقاء منافعه لا يجوز بيعه مع بقاء تعطُّلها، كما اعتبروا مقصود الواقف، واستثنوا من ذلك ما كان مصلحة للوقف، قال النووي رحمه الله: (لا يجوز تغيير الوقف عن هيئته، فلا تجعل الدار بستاناً ولا حمّاماً ولا بالعكس، إلاَّ إذا جعل الواقف إلى الناظر ما يرى مصلحة للوقف). روضة الطالبين (٥/ ٣٦١)، ومنهاج الطالبين (٨٠ ــ ٨١).
وقال السبكي: (وهم ــ أي الشافعيّة ــ يتحرَّزون عن تغيير الوقف جدّاً). الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣)، وانظر: نهاية المحتاج (٥/ ٣٩٢).

(٢) هو: تقيّ الدِّين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن موسى بن أبي النصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصَّلاح الشرخاني الفقيه الشافعي، كان أحد فضلاء عصره؛ في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، وما يتعلَّق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسدّدة، تُوُفِّي سنة ٦٤٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلِّكان (٣/ ٢٤٣).

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧ ــ ٣٦٩).

(٤) كحجارة الجدار مثلاً.

المذكور، بل ينقله مثلاً من جانب إلى جانب[1].

قلت: وهذا الشرط الثاني مبني على أن آلات الوقف[2] لا يجوز التصرُّف فيها ببيع ولا غيره[3]، خلافاً لمن أجاز بيع ذلك عند تعذُّر الانتفاع به في الوقف المذكور[4].

ويتأكّد ذلك[5] في الصورة المسؤول عنها؛ لأنه في حقّ المسجد الحرام، فإن جميع الحرم لا يجوز إخراج شيء منه إلى الحلّ، حتى الحصى والتراب، وغير ذلك[6].

---

(١) قال ابن الصَّلاح: فإذا كان الفتح مثلاً بانتزاع حجارته بأن يجعل في طرف آخر من المكان، فلا بأس، والله أعلم. المصدر السابق (١/ ٣٦٩).

(٢) **آلات الوقف**: هي وقف المنقول كالكتب والمصاحف والقنديل والحصير وأنواع السلاح والثياب والأثاث وأدوات الجنازة وثيابها، سواء أكان مستقلاً بذاته أم تبعاً لغيره من العقار.
انظر: الفقه الإسلامي وأدلّته (٨/ ١٦٣).

(٣) هذا أحد قولي السبكي كما سيأتي، ونقل البكري عن السبكي قوله: حتى لو أمكن استعماله بإدراجه في آلات العمارة امتنع بيعه فيما يظهر. إعانة الطالبين (٣/ ١٨٠).

(٤) انظر: المجموع (٢/ ٢٩٣)، وتكملته (١٦/ ٣٢٩)، ومغني المحتاج (٢/ ٣٩٢)، وما بعدها، وإعانة الطالبين (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٥) أي: المنع.

(٦) **المسألة فيها ثلاثة أقوال**، أحدها: التحريم، وهو أحد قولي الشافعي، واختاره المحققون من الشافعية. الثاني: الكراهة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وعطاء ومجاهد وقول للشافعي وعليه أكثر الشافعية. الثالث: الجواز، وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف والحنفية.
انظر: الأُمّ للشافعي (٧/ ١٤٦)، ومختصر اختلاف العلماء للجصَّاص (٢/ ١٣٠)، والمحلى لابن حزم (٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، والمبسوط للسرخسي (٣٠/ ١٦١)، =

ثم قال السبكي: فإن وجد هذان الشرطان، وكان في ذلك مصلحة للوقف[1] جاز[2].

لكن فتح أبواب للحرم لا مصلحة للحرم بها، وإنما هي لمصلحة ساكنيها، فلا يجوز ذلك على مقتضى مذهب الشافعي.

ثم نقل عن ابن الصَّلاح رحمه الله تعالى ما يقتضي الجواز إذا كان مصلحة لأهل الوقف؛ فإنه استفتي[3] في رباط[4] اقتضت المصلحة لأهله فتح باب جديد يضاف إلى بابه القديم، فأجاب بما حاصله: إن لم يكن ذلك إلاَّ مجرد فتح باب جديد فلا بأس به عند اقتضاء المصلحة ذلك، واستدلّ

= والمغني لابن قدامة (٣/ ٢٩٧)، والمجموع للنووي (٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠).

(١) وهذا شرط ثالث.

(٢) انظر: نهاية الزين (١/ ٢٧٣).

وقال بعد أن ذكر الشروط الثلاثة عن السبكي: فلو أنَّ شخصاً أراد عمارة جامع خرب بآلةِ آلته، ورأى المصلحة في جعل بابه من محل المحل الأول لكونه بجوار من يمنع الانتفاع به على الوجه المعتاد، جاز له ذلك؛ لأن فيه مصلحة؛ أي مصلحة للجامع والمسلمين. ولو خربت البلد، وكان فيها مسجد، وعُمِّر مسجد بمحل آخر، جاز نقل وقفه للمحل الآخر حيث تعذَّر إجراؤه على المسجد الأول بأن لم يصلّ فيه أحد، ويجوز هدم جدران المسجد لإصابة القبلة، كما يجوز توسيعه، فإن المسجد الحرام قد وُسِّع مراراً.

(٣) نصّ السؤال: رباط موقوف على الصوفية اقتضت مصلحة أهله أن يُفْتَح فيه باب جديد مضافاً إلى بابه القديم، فهل يجوز للناظر ذلك، وليس في شرط الواقف تعرض لذلك بمنع ولا إطلاق؟ انظر: فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧).

(٤) **الرباط**: هو الذي يبنى للفقراء، وهو لفظ مولد، ويجمع في القياس؛ رُبُط بضمتين، ورباطات. انظر: المصباح المنير (١/ ٢١٥).

لذلك بعزم النبيّ ﷺ على أن يجعل للكعبة باباً ثانياً[1]، وبفعل عثمان[2] في مسجد النبي ﷺ[3].[4]

وسلّم السبكي صحّة الجواب، وتوقّف في صحّة الاستدلال بالحديث والأثر، فقال: فيه نظر. ولم يبين وجه النظر[5]، وكأنه

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «ألم تري أنَّ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت، فقال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللَّذَين يليان الحجر إلاَّ أنَّ البيت لم يتمّم على قواعد إبراهيم».
انظر: صحيح البخاري [كتاب الحج: باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٣]، وصحيح مسلم [كتاب الحج: باب نقض الكعبة وبنائها، رقم ١٣٣٣]. قال ابن حجر: وله عندهما ألفاظ كثيرة متنوعة. التلخيص الحبير (٢/ ٢٤٤).

(٢) كان ذلك في سنة ٢٩ من الهجرة؛ حيث زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول الله، وكان ينقل الجص من بطن نخل، وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من الحجارة فيها الرصاص، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر رضي الله عنه ستة أبواب. انظر: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، للمالقي (١/ ٤٩).

(٣) صحيح البخاري [كتاب الصلاة: باب بنيان المسجد، رقم ٤٤٦].

(٤) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

(٥) نقل ابن حجر الهيتمي عن السبكي وجه النظر في استدلال ابن الصلاح، فقال: (وقد أفتى ابن الصلاح بنحو ذلك مما هو مبسوط في فتاويه، لكن في استدلاله على باب الكعبة نظر؛ لأن بابيها كانا في زمن إبراهيم، وكذا فعل عثمان لأنه كان هدمها بالكلية لمصلحة عامة للمسلمين، فلا يلزم طرده في كل وقف). الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣).

من جهة الحديث أن الفعل الذي همّ النبي ﷺ أن يفعله إنما هو استدراك لما فات كفّار قريش حين بنوا الكعبة[1]، وكان الباب الثاني قبل ذلك على عهد من مضى منذ بناه إبراهيم الخليل عليه السلام، فأراد النبي ﷺ إعادته على ما كان، فلا يصحّ الاستدلال به على جواز فتح باب ثان في المكان الموقوف[2].

ومن جهة الأثر أنه يحتاج إلى بيان ما فعله عثمان رضي الله عنه في المسجد النبويّ؛ فإن كان من جهة مجرَّد تغييره عمّا كان عليه في عهد النبي ﷺ فذاك للمصلحة العامّة[3]، والمسؤول عنه مصلحة خاصّة، وإن كان من جهة أنه فتح باباً[4] لم يكن قبل ذلك، أو كان قبل ذلك، لكن سُدَّ لمّا سُدَّت الأبواب، فلا يُقاس عليه غيره؛ لأنه الإمام الأعظم[5].

---

(١) حيث قصرت بهم النفقة كما جاء مصرّحاً بذلك في صحيح البخاري [كتاب الحج: باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٤ و ١٥٨٥]، وانظر: فتح الباري (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).

(٢) لكونه رجع إلى ما كان عليه، وهذا ليس تغييراً، ولكنه تصحيح واستدراك.

(٣) لضيق المسجد بأهله كما ذكر.

(٤) إذا كان عثمان رضي الله عنه قد زاد في المسجد وغيّر من شكل البناء، فإنه احتفظ بعدد الأبواب التي كانت في عهد عمر رضي الله عنه، وكذلك أماكنها؛ فما كان منها في الجدار الشرقي ـ وهو باب جبريل عليه السلام وباب النساء ـ أبقاهما في موضعيهما الأولين، وما كان منها في الجانبين اللذين اشتملتهما التوسعة ـ وهما الجانب الغربي والشمالي ـ فقد جعلهما بمحاذاة الأبواب الأولى. انظر: عمارة المسجد النبوي ص ٩٩.

(٥) قال الغزالي: (... كما دلَّ على تحريم مخالفة اجتهاد الإمام الأعظم والحاكم؛ لأن صلاح الخلق في اتِّباع رأي الإمام والحاكم وكافة الأمة). المستصفى (١/ ٣٩٣)، وانظر تعليق المحقِّق على كلام الغزالي.

ولذلك لمّا أمر ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة[1] في مسجده استثنى باب أبـي بكر[2]، وغير ذلك في إشاراته ﷺ إلى أنه الخليفة بعده[3].

ثم قال السبكي: محلّ الجواز في المسجد الحرام ما إذا ضاقت أبوابه مثلاً من ازدحام الحجيج ونحوهم، فيجوز فتح باب آخر، وأما لغرض خاص من جيرانه فلا.

وهذا التفصيل الذي ذكره يخالف ما تقدَّم من جزمه بالمنع[4] إذا لم

---

(١) أي: **مفتوحة إليه**؛ يُقال شرعت الباب إلى الطريق: أي أنفذته إليه، وشرع الباب والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه، ودُور شارعة؛ إذا كانت أبوابها شارعة في الطريق، وكذلك الدار الشارعة التي قد دنت من الطريق وقربت من الناس، وقال ابن دريد: دور شوارع على نهج واحد، وشرع المنزل إذا كان على طريق نافذ، وفي الحديث: «**كانت الأبواب شارعة إلى المسجد**». **مسند أحمد** (٤/ ٣٦٩)، **والسنن الكبرى للنسائي** (رقم ٨٤٢٣)، وغيرهما. أي: مفتوحة إليه (لسان العرب ٨/ ١٧).

(٢) **صحيح البخاري** [كتاب الصلاة: باب الخوخة والممر في المسجد، رقم ٤٦٦ و ٤٦٧]، **وصحيح مسلم** [كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب من فضائل أبـي بكر رضي الله عنه، رقم ٢٣٨٢].

(٣) قال في الفتح (٧/ ١٢): (قال الخطابـي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبـي بكر، وفيه إشارة قويّة إلى استحقاقه للخلافة؛ ولا سيّما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبـي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمّهم إلاَّ أبو بكر. وقد ادَّعى بعضهم أنَّ الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسدّ كناية عن طلبها؛ كأنه لا يطلبنّ أحد الخلافة إلاَّ أبا بكر، فإنه لا حرج عليه في طلبها.
وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبـي ﷺ، لأنه حسم ــ بقوله: سدّوا عنِّي كل خوخة في المسجد ــ أطماع الناس كلهم أن يكونوا خلفاء بعده، وقوى بعضهم ذلك).

(٤) كما في ص ٢٤ من هذه الرسالة.

تكن المصلحة لنفس الوقف بل لجهة أهل المكان فقط، ويخالف أيضاً ما أجاب به ابن الصَّلاح من التجويز[1]؛ فإنَّ جواب ابن الصلاح ظاهر فيما إذا كان لأهل المكان الخاصّ مصلحة أنه يجوز التغيير المذكور، وكلام السبكي الثاني يقتضي عدم الجواز إلاَّ إذا كانت المصلحة عامّة، فينبغي التمسُّك به؛ لأنه متوسّط بين تجويز ابن الصَّلاح المطلق، وبين منع السبكي المطلق[2].

وإذا تقرَّر ذلك؛ ففي الصورة المسؤول عنها مصلحة خاصّة بأهل المكان المسؤول عنه، ومصلحة عامّة لغيرهم؛ أما خصوص المصلحة فظاهر وسأبيِّنه[3]، وأما عمومها فلِما فيه من عموم النفع بالماء المذكور للحجيج وغيرهم من المجاورين.

❑ ❑ ❑

---

(١) كما في ص ٢٤ من هذه الرسالة.

(٢) وقال في جوابه المختصر عن السؤال نفسه: فتحصّلنا من جواب ابن الصلاح ومن كلام السبكي على ثلاثة:

* التجويز مطلقاً إذا كانت المصلحة لأهل المكان، وهو رأي ابن الصلاح.
* المنع مطلقاً إلاَّ إذا كانت المصلحة لنفس الوقف، وهو أحد رأيي السبكي.
* التجويز إذا كانت المصلحة عامّة، والمنع إذا كانت المصلحة خاصّة، وهو الرأي الأخير للسبكي، وهو الوسط المعتدل، وخير الأُمور أوساطها، وبه أقول. التذكرة الجديدة (ق ١٦٩ ل أ).

(٣) انظر: ص ٣٥ من هذه الرسالة.

فصل

وجميع ما تقدَّم مبني على كون الجدار المذكور المسؤول عنه باقياً من عمارة الذي جدَّد المسجد الحرام لما وُسِّع.

وإلاَّ فيحتمل أن يكون الجدار الذي فُتحت فيه الشبابيك من تجديد صاحب الدَّار الذي فتح الشبابيك من أجلها[1].

---

(١) قال في جوابه المختصر عن نفس السؤال:

(نعم له أن يوسع الشبابيك؛ لأنَّ الظاهر أن فتحها أولاً كان بغير تعدٍّ، وذلك:

إمّا أن يكون الجدار في الأصل كان تهدَّم فجدَّده مالك الدار المذكور على هذه الكيفية.

وإمّا أن يكون الجدار لمّا وُسِّع المسجد كان في الأصل من حقوق هذه الدار، فاستمر على كيفيّته.

وأمّا كونه فتح بغير حقّ، فلا سبيل إلى الجزم به؛ **لأنَّ أفعال المسلمين إنما تحمل على السّداد حتى يثبت التعدِّي**.

وقرائن الأحوال في المسجد الحرام تقتضي أنَّ الشبابيك المُطِلَّة على الحرم لم توضع إلاَّ بحقّ لكثرتها وتوارد الناس من جميع الطوائف عليها ونزولهم بها من غير نكير).

التذكرة الجديدة (ق ١٦٨).

وبيان ذلك: أنَّ الأزرقي[1]، والفاكهي[2]، والمفضل الجنَدي[3]، وعمر بن شبّة[4]، وغيرهم ممَّن صنَّف أخبار مكة[5] ـ شرَّفها الله تعالى ـ ذكروا، ودخل كلام بعضهم في بعض[6]:

---

(١) هو الإمام المؤرِّخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني الأزرقي المكي (ت٢٥٠هـ)، له: «أخبار مكّة» مطبوع.
انظر: العقد الثمين (٢/ ٤٩)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٢)، ومقدّمة محقِّق أخبار مكّة (١/ ٩ وما بعدها).

(٢) هو الإمام الحافظ المؤرِّخ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي. كان حيّاً في سنة ٢٧٢هـ، له: «أخبار مكّة» مطبوع.
انظر: العقد الثمين (١/ ١٩)، والأعلام (٦/ ٢٨)، ومقدّمة محقّق أخبار مكّة (١/ ٣١).

(٣) هو المحدِّث المؤرِّخ أبو سعيد المفضل بن محمد إبراهيم الجَنَدي الشعبي اليمني (ت ٣٠٨هـ)، له: «فضائل المدينة» مطبوع، و «فضائل مكّة».
انظر: العقد الثمين (٧/ ٢٦٦)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٣)، والأعلام (٧/ ٢٨٠).

(٤) انظر: الإمام الحافظ المؤرِّخ الشَّاعر أبو زيد عمر بن شبّة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، له: «أخبار مكّة»، و «تاريخ المدينة» مطبوع.
انظر: الفهرست (١/ ١٦٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤٠).

(٥) والمؤلّفون في أخبار مكّة كثير، انظر: كشف الظنون (١/ ٧، ١٢٦، ١٤٤، ٣٠٦، و ٢/ ١١٢٥، ١١٥٠، ١٣١٧، ١٩٥٠). ولابن حجر كتاب في بناء الكعبة ذكره السخاوي في جواهره (٢/ ٦٨٩)، وصاحب شذرات الذهب (٤/ ٢٧٣) باسم: النبأ الأنبه في بناء الكعبة.

(٦) انظر: أخبار مكّة للأزرقي (١/ ٥٩٣ وما بعدها)، وأخبار مكّة للفاكهي (٢/ ١٥٧ وما بعدها)، والقرى لقاصد أم القُرى لمحبّ الدِّين الطبري (ص٦٢٢ وما بعدها)، وشفاء الغرام للفاسي (١/ ٤٢٥ وما بعدها)، وإتحاف الورى لابن فهد المكِّي (٢/ ٨ وما بعدها)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام للقطبي (ص ٨٩ وما بعدها).

أنَّ المسجد الحرام المكي كان على عهد النبي ﷺ ضيِّقاً، وكانت الدور قد أحاطت به من جميع جهاته؛ خصوصاً الجهة الشماليّة التي فيها دار الندوة، فقد كانت بتلك الجهة دار يفيء ظلّها على الكعبة إذا مالت الشمس ــ لقربها من الكعبة حتى كان بعضهم ينادي من فيها، فيطلب حاجته وهو عند الكعبة ــ ، فاشترى عمر رضي الله عنه ــ وذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ــ الدور التي حول المسجد، وهدمها، ووسع المسجد، وعمل الجدار المحيط به من جميع جهاته، وجعل له أبواباً.

ثم إنَّ عثمان في خلافته وسَّعه أيضاً من جهاته كلها، وأتقن عمارته؛ وذلك في سنة ست وعشرين من الهجرة.

ثمّ لما أحرقت الكعبة في أول خلافة عبد الله بن الزبير[1] وبناها، وسّع المسجد أيضاً من جميع جهاته إلاَّ الجهة الغربية، وزاد في أبوابه من جوانبه توسعة على من يقصد دخوله.

ثم استمرَّ الأمر على ذلك، فلم يوسع فيه أحد من الخلفاء بعد ابن الزبير شيئاً، إلاَّ أنَّ عبد الملك بن مروان أمر في خلافته بزيادة إتقانه[2].

وكذلك ولده الوليد بن عبد الملك زاد في إتقانه وفي زخرفته[3].

فلما أن آلت الخلافة إلى بني العباس[4]، [و][5]ولي أبو جعفر

---

(١) في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة. انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٥٣، وأخبار مكّة للأزرقي (١/ ٢٨٩).

(٢) في سنة خمس وسبعين من الهجرة. انظر: إتحاف الورى (٢/ ١٠٥).

(٣) ابتدأ ذلك في دخول سنة ثمان وثمانين. انظر المصادر السابقة.

(٤) في سنة اثنتين وثلاثين ومئة. تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٤).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

المنصور الخلافة[1]، كان أوَّل شيء صنع ــ في أوَّل سنة مِن خلافته ــ أنْ أَمَر بتوسيع المسجد الحرام، فشُرِع بحسب أمره في ذلك من سنة سبع وثلاثين إلى سنة أربعين ومئة، وكانت الزيادة من الجانب الغربي ومن الجانب اليماني؛ مرة في سنة إحدى وستين ومئة، ومرة في سنة سبع وستين ومئة، وكمل ذلك في خلافة ولده الهادي[2].

ثم لم ينقل عن أحد من الخلفاء بعدهم تجديد شيء من الزيادات فيه إلاَّ ما وقع في الجانب الغربي من جهة باب إبراهيم؛ وهي الزيادة الموجودة الآن.

وإبراهيم الذي نسب إليه الباب المذكور شخص خيّاط كان يجلس فيه فَنُسِب إليه. ذكر ذلك أبو عبيد البكري[3] في معجمه[4]،

---

(١) عام ١٣٦ من الهجرة. تاريخ خليفة بن خيّاط ص ٤١٩.

(٢) عام ١٦٩ من الهجرة. المرجع السابق ص ٤٤٥.

(٣) هو العالِم المؤرِّخ الجغرافي الأديب أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، له: «معجم ما استعجم» مطبوع، وكتاب: «المسالك والممالك» ولم يتمّه، مطبوع.
انظر: الصِّلة لابن بشكوال (١/ ٢٨٢)، والحلَّة السّيراء (٢/ ١٨٥ ــ ١٨٦)، ومعجم البلدان (١/ ٤٤٠)، وكشف الظنون (٢/ ٢٦٦٤)، والأعلام (٤/ ٩٨).

(٤) لم أجده في: معجم ما استعجم، ولكن وجدت الفاسي قد أشار إلى نفس المعلومة، غير أنه أحال على كتاب: المسالك والممالك، فقال: (الثاني: طاق واحد كبير، يقال له: باب إبراهيم، في الزيادة التي بهذا الجانب، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب خياط كان عنده ــ على ما قيل ــ كما ذكر ذلك أبو عبيد البكري في كتابه: المسالك والممالك، وذكر أنَّ العوام نسبوه إليه. ووقع للحافظ أبي القاسم بن عساكر وابن جبير وغيرهما من أهل العلم ما يقتضي أنَّ إبراهيم =

ومَن زعم أنَّ المراد به إبراهيم الخليل عليه السلام[1] فقد وهم[2].

وكان تجديد هذه الزيادة التي من جهة باب إبراهيم[3] في خلافة المقتدر[4] في سنة ست، وفي سنة سبع وثلاث مئة، وكذلك الزيادة التي من الجهة اليمانية وهي دار الندوة، وكان تجديدها في خلافة المعتضد[5] بعد سنة ثمانين ومائتين.

= المنسوب إليه هذا الباب هو إبراهيم الخليل عليه السلام، وذلك بعيد، لأنه لا وجه لنسبته إليه، والله أعلم). شفاء الغرام (١/ ١٥٤).
قلت: ولم أجده في المطبوع من المسالك والممالك، حيث ذكر في (١/ ٣٩٢) أبواب المسجد الحرام، ولم يذكر باب إبراهيم، والله أعلم.

(١) وممَّن نسبه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام ابن جبير في رحلته ص ٨٧ حيث قال: «باب إبراهيم ﷺ واحد».

(٢) قال ابن بطوطة: (وباب إبراهيم واحد، والناس مختلفون في نسبته؛ فبعضهم ينسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، والصحيح أنه منسوب إلى إبراهيم الخوزي من الأعاجم). انظر: رحلة ابن بطوطة (١/ ١٦٠).
قلت: والخوزي نسبة إلى خوزستان بلاد ما بين البصرة وفارس، أو نسبة إلى شعب الخوز بمكة، وممَّن نسب إلى الخوز بمكَّة: إبراهيم بن يزيد مولى عمر بن عبد العزيز؛ لنزوله به.
انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩٥)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤١٤)، وفي سمط النجوم العوالي للعاصمي (٣/ ٣٥٩): أنَّ إبراهيم كان خيّاطاً يجلس عند الباب، وعمّر دهراً، فعُرف الباب به، وأضيف إليه.

(٣) ذكر الفاكهي أنَّ الباب الذي يقال له: باب إبراهيم؛ هو باب بني جمح. انظر: أخبار مكّة (٢/ ١٦٤).

(٤) بويع بالخلافة عام ٢٩٥هـ. تاريخ الطبري (٥/ ٦٧٠).

(٥) بويع بالخلافة عام ٢٧٩هـ. المصدر السابق (٥/ ٦٠٥).

* والغرض من إيراد هذه المواضع أن يعلم أن كل خليفة تعرض للتجديد وفعله[1] يلزم من ذلك تغيير ما عمله الذي كان قبله، وقد فعلوا ذلك خلفاً عن سلف بغير نكير عليهم[2]، بل كانوا يستحسنون ذلك لما فيه من المصلحة لأهل المكان، بل ولأهل الآفاق.

* وإذا تقرَّر ذلك، فجائز أن يكون الجدار الموجود الآن من الجهات كلّها هو الذي بناه؛ الذي جدّد المسجد ووسّعه أخيراً[3].

وأنّى يتأتّى ذلك مع احتمال أن يكون حين التجديد كانت الدور التي هي الآن مجاورة للجدار موجودة، وإن لم تكن كلّها فجائز أن يكون بعضها، وجائز أيضاً أن يكون بعض الجدار القديم ــ لقدم العهد ــ قد استهدم[4]

---

(١) وقد نظَم بعضهم عدد الخلفاء الذين وَسَّعوا المسجد الحرام بقوله:

أسماء من وسعه كما يلي ... جزاهم الله بخير الأمل
عمر عثمان هما خير خلفْ ... وابن الزبير ملحق بمن سلفْ
ثم الوليد وكذا المنصور ... وبعده المهدي هو الشهير
وبعده المعتضد العباسي ... فالمقتدر بالله ذو الإحساس
فهؤلاء عدهم ثمانية ... أخبارهم شهيرة وباقية

(٢) قال شيخ الإسلام: (وكذلك خلفاء المسلمين بعدهم كالوليد والمنصور والمهدي فعلوا مثل ذلك بمسجدي الحرمين، وفعل ذلك الوليد بمسجد دمشق وغيرها مع مشورة العلماء في ذلك وإقرارهم). مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٢١).

(٣) ولو قال: «فجائز أن يكون الجدار الموجود الآن من الجهات كلها أنَّ الذي بناه هو الذي جَدَّد المسجد ووَسَّعه أخيراً»، لكان أوضح في السياق، والله أعلم.

(٤) عبارة تجري على ألسن الفقهاء والمستعمل هو هدم أو تهدّم، لكن قال في المطلع على أبواب المقنع (ص ٤٠٢): (استَهدَم مطاوع هدم تقول: هدمت الحائط فاستهدم).

أو تعيّب[1]، فأعاده بعض من جاوره من أصحاب الدور وعمل الشبابيك المذكورة فيه في بنائه الذي جدّده.

وعلى هذا يحمل صنيع من تقدَّم من الملوك وغيرهم في المدارس والبيوت التي لها شبابيك مطلَّة على المسجد الحرام؛ فإنَّ ذلك كثير جدّاً في جميع جهات المسجد[2]، ومنها ما يظهر أنَّ بناءه ليس من البناء القديم.

وفي كثير من الدور المحيطة بالمسجد أبواب يتطرَّق منها إلى المسجد، والحكم في خرق هذه الأبواب كالحكم في خرق الشبابيك التي بالدور المذكورة.

وتزداد الصورة بأنَّ فيها مصلحة خاصّة ومصلحة عامّة:

أما الخاصّة فلما فيه من المنفعة الظاهرة لأهل المكان، من مزيد الاستضاءة ــ وهذه دنيويّة ــ، ومن حصول مشاهدة الكعبة وإمكان الصلاة مع الجماعة التي تقوم في المسجد لمن يقوم في نفس الجدار؛ لأنه من جهة المسجد بخلاف من تقدَّم فيما دون الجدار فلا يصح ائتمامه ــ وهذه والتي قبلها دينية ــ.

وأمّا العامّة فما تقدَّمت الإشارة إليه من عموم النفع لكل من في المسجد ومن يطرأ عليه من الآفاقيّة، بالشرب منه، والانتفاع بذلك،

---

(١) أي: صار فيه عيب وخلل، قال في اللسان (١/ ٦٣٣): (وعيّبه وتعيّبه نسبه إلى العيب وجعله ذا عيب).

(٢) انظر مثالاً لذلك: أخبار مكّة للفاكهي (٢/ ٢٠٥ وما بعدها).

حيث لا يوجد الانتفاع بغيره في كثير من الأحيان، وهذا معنى مقصود.

وفي الذي قدَّمته من تجديد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أبواباً للمسجد لم تكن قبل ذلك ما يستدلّ به على هذه المسألة[1]؛ لأنَّ النفع بهما مشترك، فكما أن تكثير الأبواب ينفع أهل البلد والآفاقيّة عند الازدحام، فكذلك الشبّاك الذي يعدّ لسقي الماء مسبلاً ينفع أهل البلد والآفاقية في غالب الأحوال.

وينبغي عندئذ أن يقال:

إذا استأذن الواقف المذكور الإمام الأعظم في ذلك وأذن له، جاز له أن يفعل ما أذن له فيه، ليحصل إلحاق ذلك بما فعله الإمام الأعظم في زمانه؛ وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ولا يحفظ عن أحد من أهل زمان عبد الله بن الزبير ــ وفيه من الصحابة العدد الكثير ومن فضلاء التابعين الجمّ الغفير ــ إنكار لما فعله[2].

---

(١) القياس على الأبواب بجامع التوسيع على الناس ونفعهم.

(٢) فصار كالإجماع على جوازه.

ونظير ذلك ما قاله شيخ الإسلام: (قال أحمد: يقال: إنَّ بيت المال نقب في مسجد الكوفة، فحوّل عبد الله المسجد؛ وموضع التمّارين اليوم في موضع المسجد العتيق. قال ابن عقيل: وهذا كان مع توفُّر الصحابة، فهو كالإجماع؛ إذ لم ينكر أحد ذلك مع كونهم لا يسكتون عن إنكار ما يعدونه خطأ؛ لأنهم أنكروا على عمر النهي عن المغالاة في الصدقات حتى ردّت عليه امرأة، وردوه عن أن يحد الحامل، فقالوا: إن جعل الله لك على ظهرها سبيلاً، فما جعل لك على ما في بطنها سبيلاً، وأنكروا على عثمان في إتمام الصلاة في الحج حتى قال: إنِّي دخلت بلداً فيه أهلي، وعارضوا عليّاً حين رأى بيع أُمَّهات الأولاد. فلو كان نقل المسجد منكراً، لكان أحقّ بالإنكار، لأنه أمر ظاهر فيه شناعة). مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٢٢ ــ ٢٢٣).

فبه وبهم القدوة، ولمن تأخَّر عنهم حسن الأُسوة، والأعمال بالنيَّات، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى اجتناب السيِّئات وعمل الحسنات؛ لا إلـه إلاَّ هو.

قاله وكتب

أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشَّافعي

عفا الله تعالى عنه

حامداً لله تعالى ومصلِّياً على نبيّـه

سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومسلِّماً[1]

---

(١) تـمَّ التعليـق عليهـا والحمـد لله أوَّلاً وآخـراً، وكـان الفـراغ مـن تبييضهـا فـي آخـر ذي الحجة من عام ١٤٢٥هـ، وذلك بعد أن تمَّ نسخها ومقابلتها مع فضيلة الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله، ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور فضيلة الشيخ المحقِّق نظام بن محمد يعقوبـي حفظه الله مصحِّحاً، وذلك ليلة ٢٦ من رمضان المبارك بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة.

ثم تمَّ مقابلتها مع فضيلة الدكتور عبيد بن سالم العمري ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور الشيخ حسين الجابري حفظهما الله، وولدي عبد الله ومحمد وفَّقهما الله لكلِّ خير، وذلك قبيل سحور يوم ٢٦ من رمضان المبارك من نفس العام على سطح المسجد الحرام.

وقابلتها أخيراً مع أخي الألمعي فضيلة الشيخ عمار تمالت حفظه الله، ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور الأخ المفضال محمد بن حجر حفظه الله صاحب دار الحكمة، في يوم الجمعة ٢٩ من رمضان المبارك من نفس العام على سطح المسجد الحرام. وصلَّى الله وسلَّم على نبيّه محمَّد وعلى آله وصحبه.

وكتبه الفقير إلى ربه تعالى

فريد بن عمر عزوق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قالوا في فتاوى ابن حجر	٣
مقدّمة المعتني	٥
تعريف مختصر بابن حجر	٦
الكلام على فتاوى ابن حجر	٨
الفائدة في إخراج هذه الفتوى والمنهج في إخراجها	١٠
وصف النسخة	١٢
توثيق النسبة لابن حجر	١٤
النصّ المحقَّق	
* **نص السؤال عن: حكم تجديد شباك زائد في الدار الموقوفة**	١٩
* تعريف الوقف (ح)	١٩
* **الجواب**	٢١
* جواب السبكي وحاصله المنع	٢١
* استدلال السبكي بكلام لابن الصلاح بالجواز بشرطين	٢٢
* تعريف تغيير الوقف وصوره (ح)	٢٢
* حكم بيع آلات الوقف	٢٣
* تعريف آلات الوقف (ح)	٢٣

الموضوع	الصفحة

* تعقب السبكي لابن الصلاح في استدلاله بحديث عائشة وأثر عثمان . . . ٢٤
* توجيه ابن حجر لكلام السبكي ٢٥
* قول آخر للسبكي حول محل الجواز وتعقب ابن حجر عليه ٢٧
* اختيار ابن حجر ٢٨

فصل: في بيان من بنى الجدار الذي فتحت فيه الشبابيك ٢٩

* قاعدة: أفعال المسلمين إنما تحمل على السداد حتى يثبت التعدي (ح) ٢٩
* ذكر من وسَّع المسجد الحرام من عهد الخلافة الراشدة إلى زمن ابن حجر ٣١
* اختلاف الناس في باب إبراهيم ٣٢
* الغرض من ذكر من وسّع الحرم ٣٤
* بناء الجدار هل هو قديم؟ ٣٤
* بيان المصلحة في توسيع الشبابيك ٣٥
* استدلال ابن حجر على الجواز ٣٦

الخاتمة ٣٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٥ـ ٧٦)

التَّوْجِيهُ المُخْتَارُ

فِي نَفْيِ القَلْبِ عَنْ

حَدِيثِ اخْتِصَامِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ

لِلإِمَامِ

بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ الكُورَانِيِّ المَدَنِيِّ الشَّافِعِيِّ

١٠٢٥ ـ ١١٠١ هـ

رحمه الله تعالى

وَيَلِيهِ

نَجَاةُ الهُلُكِ

فِي بَيَانِ

مَعْنَى مَالِكِ المُلْكِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ

شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ البَرْزَنْجِيِّ المَدَنِيِّ الشَّافِعِيِّ

١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ

رحمه الله تعالى

مَتَنَهُمَا وَعَلَّقَ عَلَيْهِمَا

العَرَبِيُّ الدَّائِزُ الفَرْيَاطِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٥)

التَّوْجِيهُ المُخْتَارُ

فِي نَفْيِ القَلْبِ عَنْ

حَدِيثِ اخْتِصَامِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ

لِلْإِمَامِ

بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ الكُورَانِيِّ المَدَنِيِّ الشَّافِعِيِّ

١٠٢٥ - ١١٠١ هـ
رحمه الله تعالى

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

العربي الدائز الفرياطي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم على هديهم القويم إلى يوم الدِّين.

لهذه الرِّسالة ارتباط وثيق، ووشائج قويّة بكتاب: «القول المختار في حديث تحاجَّت الجنَّة والنَّار»، لشمس الدِّين البرزنجي الذي نشر في لقاء العشر الأواخر سابقاً، فكلاهما يجعل من الحديث الصحيح المرويِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «تحاجَّت الجنَّة والنَّار، فقالت النَّار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبِّرين، وقالت الجنَّة...» الحديث، منطلقاً لدراسته ومحوراً لآرائه وتعليقاته، ويتكلَّم في إطار مضمونه.

وكنت أثناء عملي في: «القول المختار»، وقفت على رسالة شيخه البرهان الكُوراني هذه: «التوجيه المختار»، وخطر ببالي آنذاك أن أُلحقها به من أجل تكوين رؤية مستوعبة، وتصور شامل للقضية، ذلك أن البرهان المدني الكُوراني ــ على رغم ما قد يُؤخذ عليه ــ يعدُّ فحلاً من فحول العلماء الكبار، طلب ورحل، وسمع وأخذ، وانفرد بمشيخة المدينة المنورة، ولم يكن في عصره أحد يضاهيه أو ينافسه، إليه المرجع،

وعليه المعوَّل، وحسب البرزنجي أن يكون أحد تلاميذه الملازمين له.

وإذا كان كذلك، فليس من الصواب أن نضرب عن رأيه في الموضوع، ونغفل عما أثاره من مسائل وتعقبات، وإن كانت رسالته هذه جاءت على شكل تقييد أو تعليقة على الحديث المذكور بحيث لم يطول ولم يتوسع في الشرح بخلاف كتاب البرزنجي الذي أطال وأطاب.

وعلى كل حال، فالقصد هو أن يطلع الباحث على كلا الرأيين، ويقرأ كلتا الرسالتين، ويختار منهما ما يراه موافقاً للحق، مواتياً للصواب.

وفي الختام أسأل الله أن يغفر لنا ولمؤلفها وناشرها وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا مما وهبنا، فعليه وحده سبحانه نتوكل، وبحبله عزَّ وجلَّ نعتصم، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

متم ذي القعدة ١٤٢٥هـ

بالمدينة النبوية

ترجمة موجزة للبرهان الكُوراني[1]

نسبه ومولده:

هو الشيخ برهان الدين، أبو الفضائل، إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني ثم المدني الشافعي.

وُلِد بشَهْران في شوال سنة (١٠٢٥هـ)، ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها مدة، ثم دخل دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحرمين، وأخيراً ألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصَّفِيّ القُشَاشي وتخرَّج به.

شيوخه:

١ ـ صفي الدين، أحمد بن محمد القُشَاشي المدني المالكي (ت ١٠٧١هـ).

٢ ـ شهاب الدين، أحمد بن محمد الخَفَاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ).

٣ ـ الشيخ أبو العزائم سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ).

---

(١) انظُر ترجمته في: البدر الطالع ١/ ١١، وسلك الدرر ١/ ٥، ونشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٧٨٧)، وعجائب الآثار للجبرتي ١/ ١١٧، وهدية العارفين ١/ ٣٥، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦، والأعلام للزِّرِكْلي ١/ ٣٥، ومعجم المؤلفين ١/ ١٩، وقبس من عطاء المخطوط المغربي للمنوني ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٤ ــ الفقيه المفسر، أبو الحسين علي بن مُطير الحكمي الشافعي (ت ١٠٤١هـ).

٥ ــ العلامة محمد بن شريف بن يوسف الصدِّيقي الكُوراني الشافعي (ت ١٠٧٨هـ).

٦ ــ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (ت ١٠٧٨هـ).

٧ ــ الشيخ عبد الله بن سعد الله اللاهوري المكي (ت ١٠٨٣هـ).

مؤلفاته:

وله المؤلفات الكثيرة المتعددة في الحديث والكلام والتصوف؛ مثل:

ــ إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وهو مخطوط.

ــ الأمم لإيقاظ الهمم، وهو ثبته.

ــ التعريف بتحقيق التأليف.

ــ لوامع الآل في الأربعين العوال.

وغير ذلك من المؤلفات.

وفاته:

وتوفي ثامن عشرين جمادى الأولى سنة (١١٠١هـ)، رحمه الله وغفر له.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في التحقيق على نسخة مصورة عن أصل محفوظ في مكتبة الحرم النبوي الشريف ضمن مجموع برقم (٨/١٣١) في ٣ ورقات، وخطها خط مغربي صحراوي، يميل إلى الخط المشرقي في نقط القاف والفاء، والنسخة مقابلة ومصححة كما يظهر من اللحق على الهامش، وكما في هامشها في النهاية: «بلغ مقابلة بحسب الطاقة».

وجاء العنوان على النسخة كما يلي: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنَّة والنار»، للعبد إبراهيم بن حسن الكُوراني كان الله له عنها فيما له آمين.

ويستشف منه أن العنوان بخط المؤلف، وقد فرغ المؤلف من تسويده في ٧ ذي الحجة خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزله بظاهر المدينة المنوّرة، ثم بيَّضها يوم السبت في ٢٩ من الشهر نفسه، وناسخها أحد تلاميذ المؤلف يسمَّى محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التادلستي.

ويَجْدُر بي أن أشير أولاً: أنه يوجد على النسخة هوامش وضعها بعض المطالعين على شكل عناوين فرعية لتسهيل الاستيعاب يبدؤها بقوله: «قف...»، وقد أهملتها لأنه لا جديد فيها.

وثانياً: أن هناك عبارات مستعجمة غير مستقيمة، ومراعاة للأمانة تركتها كما هي.

وأما عملي في التحقيق، فقد حاولت أن تظهر على غاية من الصحة والسلامة، فعنيت بمقابلتها ومراجعتها أكثر من مرة، وعزوت أحاديثها ونقولاتها، وعلقت على مواضع منها تحتاج إلى تعليق، واكتفيت من الفهارس بفهرس الموضوعات لمراعاة الاختصار، والبعد عن التطويل.

❑ ❑ ❑

نماذج من صور المخطوط

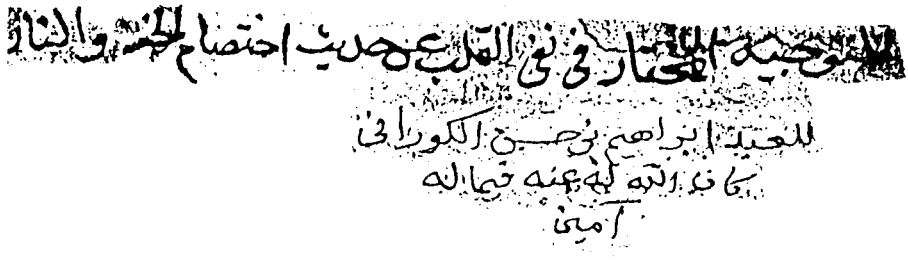
الموجبة المختار في نفي القلب عن حديث احتضار الحجة والشاة
للعبد ابراهيم بن حسن الكوراني
كان الله له عنه فيما له
آمين

صورة عنوان الرسالة

ابن حجر عن ابن بطال أن في كلامها شائبة شكاية الى ربها اذ لم يذكر
كل واحد منهما الا ما اختصت به انتهى ومعلوم أن الالقاء بعد الاشتكاء فيه
ازالة للشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء ذلك تقدير
العزيز الحكيم رب الارض والسماء وبالله التوفيق في الاعادة والابداء
والحمد لله رب العالمين

ومعلوم ان الالقا بعد الاشتكا فيه ازالة للشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزوا ذلك تقدير العزيز الحكيم

قال ناسخها المؤلف اكمل الله في مدته وجعل البركة في ذريته آمين
تم تسويده ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١ بمنزلي
بظاهر المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقد وقع الفراغ
من تبييضها يوم السبت بعد الظهر [redacted]
[redacted] تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة
اعلاه على يد العبد الفقير اسير ذنبه وراج عفو ربه عبيد الله محمد عبد
السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجزائري ثم التادلستي كان الله له
ولوالديه ولمشايخه والمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا والحمد لله رب العالمين

نسالكم الدعاء

صورة الورقة الأخيرة من الرسالة

التوجيه المختار

في نفي القلب عن

حديث اختصام الجنة والنار

للإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي

١٠٢٥ - ١١٠١ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيّدنا محمد نبـي الرحمة وشفيع الأمة سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلَّم صلاةً وتسليماً فائضَيْ البركات عدد خلق الله بدوام الله الملك الحق المبين.

وبعـد:

فقد أسند البخاري رحمه الله تعالى في تفسير سورة ق من صحيحه عن أبـي هريرة قال: قال النبـي ﷺ: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةَ: مَا لِـي لاَ يَدْخُلُنِـي إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟**

قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِـي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِـي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِـىءُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَاكَ تَمْتَلِـىءُ وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّـهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وَأَمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللَّـهَ يُنْشِـىءُ لَهَا خَلْقاً»[1].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٧ (٤٨٥٠)، وللاختصار أحيل هنا إلى (فصل في تخريج هذا الحديث) في مقدمة القول المختار للبرزنجي (ص ٢٤ ـ ٢٨).

وأسند في باب: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] من كتاب التوحيد عن أبـي هريرة أيضاً عَن النبـي ﷺ قال: «اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ والنَّارُ إلى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لا يَدْخُلُهَا إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ، فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا.

قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّـهَ، لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وَأَنَّهُ يُنْشِـىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (ثَلاثاً) حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا فَتُمْلأُ، وَرَدَّ (كذا) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[2].

وفي رواية للبخاري: «فَيَضَعُ الرَّبُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا»[3].

وفي رواية لمسلم: «حتَّى يَضَعَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[4].

وفي رواية لمسلم أيضاً: «حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ وَعِزَّتِكَ»[5].

وفـي روايـة لـه أيضـاً: «حَتَّـى يَضَـعَ رَبُّ العِـزَّةِ فِيهَـا قَـدَمَـهُ، فَيَنْـزَوِي

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح في التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ١٣/ ٥٣١ (٧٤٤٩)، وتصرف المؤلف فيه تصرفاً يسيراً.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٦ (٤٨٤٩).

(٤) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤/ ٣٦)، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبـي هريرة به.

(٥) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨١ (٧١٠٦/ ٣٧)، عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن، عن شيبان، عن قتادة، عن أنس به.

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ»[1].

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قال أبو الحسن القابسي: المعروف في هذا الموضع / أن الله ينشىء للجنَّة خلقاً، وأما النار فيضع فيها قدمه.

قال: «ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلاَّ هذا». انتهى[2].

ثم قال الحافظ ابن حجر: وقد قال جماعة من الأئمة: إن هذا الموضع مقلوب، وجزم ابن القيم بأنه غلط[3]، واحتج بأن الله أخبر بأن النار تمتلىء من إبليس وأتباعه، وكذا أنكر الرواية شيخنا البُلقيني، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[4].

ثم قال: وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب.

---

(١) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٢ (٣٨/٧١٠٨) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين»، فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: «وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا».
انظر: حادي الأرواح ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/ ١١٠٦، وزاد المعاد ١/ ٤٣٩ وعزاه فيهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٩.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح لكن لا يعذبون كما في الخزنة.

قال: ويحتمل أن يراد بالإنشاء ابتداء إدخال الكفار النار، وعبَّر عن ابتداء الإدخال بالإنشاء، فهو إنشاء الإدخال لا الإنشاء بمعنى ابتداء الخلق، بدليل قوله: فيلقون فيها ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]، وأعادها ثلاث مرات ثم قال: حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلىء، فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر.

وتأويل القدم قد تقدم، والله أعلم. انتهى[2].

أقول وبالله التوفيق:

أما ما نقله عن البُلقيني من أن حمله على أحجار تُلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح... إلخ، فيأباه قوله: «وأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «من» التي هي لذوي العقول.

وقوله بعده «فيُلْقَونَ» بالواو التي هي لجمع العقلاء، فالذي ينبغي أن يعتمد عليه ما التزمه الحافظ ابن حجر من كونهم ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون، فإن الله ما وعدها إلاَّ بأن يكون لها ملؤها مطلقاً لا ملؤها بقيد كونِ كل فرد منهم معذباً كما يشير إليه قوله تعالى: «أنتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ»، أي: لا كل من أدخله فيها، فليس فيه ما ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3].

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤، وراجع: كلامه على صفة القدم في الفتح ٨/ ٧٥٨.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

فلا حاجة إلى أن يقال: إن الله لو عذبهم كان عدلاً، وإن كان جائزاً على قواعد أهل السنَّة، لكن إشكال ابن القيم بعدُ باقٍ على أن جوازه إنما هو من حيث أنه تعالى غني عن العالمين فلا يجب عليه شيء، لكنه ذو الرحمة فلا يقع كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ / إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾[1] بمقتضى الغنى، لكنه لم يذهب بمقتضى الرحمة، يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2].

ولا بعث للرسل يوم القيامة فلا تكذيب ولا كفر فلا تعذيب.

ومن هنا يظهر أن الجواب عن إشكال ابن القيم بحمل الإنشاء على إنشاء خلق على طبيعة إبليس وجنوده من تركيب ذاتهم من الشر وإيذاء الإنس والميل إلى ما يوقعهم في المحظورات لا يتم، لأن الإيقاع في المحظورات فرع وجود التكليف، وحيث لا تكليف فلا شر ولا محظور، فلا يدخلون في أتباع إبليس، فالإشكال باق.

وأما ما ذهب إليه الحافظ من تفسير الإنشاء بإنشاء الإدخال وتأويل القدم أو الرجل في الرواية الأخرى بأحد الوجوه المذكورة في تفسير سورة ق، وفي كتاب التوحيد، ففيه بحث من وجوه:

أما أولاً: فلأن التأويل لا يصار إليه إلاَّ عند الضرورة، ولا ضرورة هنا لصحة إجراء اللفظ على ظاهره من غير منافاة للتنزيه، لأن الله منزه عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شاء منها كما صحت به الأحاديث صريحاً والآيات التزاماً، وتحقيق ذلك أن الله تعالى له الإطلاق الحقيقي الذي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٥.

لا يقابله تقييد، مع القابلية لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وهذا هو التحقيق في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فإنه لا يتصف به شيء من المخلوقات، فالقدم على ظاهره ولا تجسيم ولا تشبيه ولا استحالة ولا نقص، كيف والتجلي في المظهر الموصوف بالقدم إذا شاء من كمال الإطلاق الحقيقي عند من تحقق معناه[1].

وأما ثانياً: فلأن لفظ الحديث: «وأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «مَنْ» وهي لا تطلق على الإدخال، وتقدير المضاف، أي: وأنه ينشىء إدخال من يشاء خلاف الأصل؛ إذ الأصل عدم الحذف، والمعنى صحيح بدون الحذف بلا تكلف كما سيتضح إن شاء الله تعالى، ومع الحذف إن صح ففيه تكلف فلا حاجة إلى الذهاب إليه.

وأما ثالثاً: فلأن قول النار «أُوثِرْتُ / بالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ»، يدل على أن الإيثار بالمتكبرين والمتجبرين وإدخالهم فيها قد تحقق قبل الاختصام، والسياق واضح الدلالة جدّاً على أن الإنشاء لمن يشاؤه تعالى، والإلقاء، وسؤال جهنم بهل من مزيد بعد الاختصام المسبوق بالإدخال فلا يتأتى حمله على إنشاء الإدخال، ومنه يظهر أنه لا يتضمن الجواب عن إشكال ابن القيم لأنها لم تمتلىء إلاَّ بعد إنشاء الخلق الجديد وإلقائهم فيها،

---

(١) عبارة المؤلف هنا غامضة بسبب استعماله اصطلاحات وألفاظ موهمة، فلا ندري ما مراده بالإطلاق الحقيقي، ثم يقول: بأنه قابل لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وعلى كل: فإذا أراد أن الله عزَّ وجلَّ يصف نفسه بما شاء سبحانه ويتكلم ويرضى ويغضب وينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير كما يليق بعظمته وجلاله من غير مماثلة ولا مشابهة للمخلوقين فصحيح، وإذا أراد أن الله يتجلى ويظهر في صورة بعض المخلوقات فهذا مذهب مرذول، بيِّن البطلان، وهو مذهب الحلوليين كابن عربي وغيره.

وبعد وضع القدم المسبوق بالإلقاء ثلاث مرات، وقد قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾[1]، والخلق الجديد قد مرَّ أنهم لا يصدق عليهم أنهم من أتباع إبليس لعدم التكليف يوم القيامة.

فإن قلت: إذا كان القدم على ظاهره، والإنشاء على ظاهره كما ذكرتم، فما وجه الجمع بينه وبين آية: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾[2]؟

قلت: وجهه أن يقال إن الحديث فيه دلالة على الإنشاء والإلقاء، ولا دلالة فيه على الإبقاء عند الامتلاء بعد وضع القدم القاهر للنار بعزة النور الموجب للإنزواء المحقق للامتلاء.

والآية تدل على حصول الامتلاء بإبليس وأتباعه الأشقياء المستلزم لعدم إبقاء من ألقي فيها قبل الامتلاء وإخراجهم منها من حيث لا تشعر النار في أثناء الانزواء، وإذا لم يكن الحديث دالاً على الإبقاء بعد الإلقاء، ودلَّت الآية التزاماً على الإخراج في أثناء الانزواء لم يكن امتلاؤها إلاَّ بإبليس وأتباعه كما وعدها الله تعالى، فارتفع المنافاة وحصل الجمع، وبالله التوفيق ذي الجود والآلاء[3].

---

(١) سورة ص: الآية ٨٥.

(٢) سورة ص: الآية ٨٥.

(٣) لا دلالة في الآية على الخروج أثناء انزواء جهنم، لا على جهة التضمن، ولا الالتزام، وليس هناك إشكال بين الآية [لأملأن جهنم منك..] وبين الحديث؛ فالذي يؤخذ منهما أنها تمتلىء من إبليس وأتباعه حقيقة، لكنها مع ذلك لا تزال تطلب المزيد إلى أن يضع الله تبارك وتعالى عليها قدمه فتنزوي وتمتلىء وتكف عن طلب المزيد.

وإذا كانت الآية لا تدل على الخروج أثناء الانزواء فلا داعي للقول: إذا خرجوا في =

فإن قلت: إذا خرجوا في أثناء الانزواء من حيث لا تشعر، فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟

قلت: فائدته إزالة شكواها باختصاصها بالمتكبرين، فإن كلامهما وإن كان ظاهراً في الافتخار، لكن كلٌّ منهما لمَّا لم يذكر إلاَّ ما اختصت به كانت طامحة إلى أن يكون لها من كل من الفريقين نصيب كما قال الحافظ / ابن حجر عن ابن بطال: أن في كلامها شائبة شكاية إلى ربها، إذ لم يذكر كل واحد (كذا) منهما إلاَّ ما اختصت به. انتهى[1].

ومعلوم أن الإلقاء بعد الإنشاء فيه إزالة للشكوى وإن وقع الإخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء، ذلك تقدير العزيز الحكيم رب الأرض والسماء، وبالله التوفيق في الإعادة والإبداء، والحمد لله رب العالمين.

قال شيخنا المؤلف ــ أطال الله في مدته وجعل البركة في ذريته آمين ــ :

تمَّ تسويدُه ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقد وقع الفراغ من تبييضها يوم السبت بعد الظهر تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة أعلاه على يد العبد الفقير أسير ذنبه وراجي عفو ربه عبيد الله محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التَّادْلَسْتِي، كان الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين أجمعين.

= أثناء الانزواء من حيث لا تشعر فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟ فالخروج أثناء الانزواء أصلاً لا دليل عليه، وهذا ظاهر وبالله التوفيق.

(١) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أثيراً، والحمد لله رب العالمين[1].

❑ ❑ ❑

(١) الحمد لله، تمَّت قراءة الجزء المبارك ومقابلته مع أستاذنا العلامة اللُّغَوِي الضليع فضيلة الدكتور عبد الله بن حمد المحارب ــ حفظه الله تعالى ونفع بعلمه ــ وذلك بين العشائين من ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان المعظم ١٤٢٤هـ، صح، عبد الله بن حمد المحارب ونفع الله به.
ثم قرأتها على شيخنا المفضال العلامة المتفنن الشيخ نظام بن محمد صالح اليقعوبي ــ حفظه الله ــ مع جماعة من الإخوة الكرام، وكتب نص القراءة بخطه: «بلغ مقابلة بقراءة محققه الشيخ العربي الدائز الفرياطي من نسخته المصفوفة على كاتب هذه السطور، ونسخة الأصل المخطوط بيدي مع التصحيح، فصحَّ وثبت والحمد لله، وذلك بحضور جمع من الإخوة النجباء والأحبة الفضلاء.
الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، الشيخ نور الدين طالب، د. عبد الله المحارب، الحسين الحدادي، د. عبد الحكيم الأنيس، الشيخ المهدي الحرازي، والشاب عبد الله الحوطي، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.
كتبه الفقير إلى الله خادم العلم الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ تجاه الكعبة المشرفة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة موجزة للبرهان الكوراني	٧
وصف النسخة ونماذج منها	٩
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٥
إيراد حديث: «تحاجَّت الجنة والنار..»، وبعض رواياته	١٥
كلام ابن حجر في شرح الحديث	١٧
تعقيب المؤلف على رأي البلقيني	١٨
مناقشته لابن حجر في حمله إنشاء الخلق على إنشاء الإدخال، وتأويله صفة القدم أو الرّجل، من عدة وجوه	١٩
الجمع بين الآية وحديث: «تحاجت الجنَّة والنار»	٢١
فائدة الإنشاء والإلقاء	٢٢

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٦)

نَجَاةُ الهُلْكِ
فِي بَيَانِ
مَعْنَى مَالِكِ المُلْكِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولٍ البَرْزَنْجِيِّ المَدَنِيِّ الشَّافِعِيِّ
١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ
رحمه الله تعالى

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
العربي الدائز الفرياطي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه.

والصلاة التامّة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النُّجُب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيَّد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلَّى الله وسلَّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم، والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم[1].

وبعد:

فهذه دُرة أخرى من الدرر الغالية التي دبَّجَتْها يراعة العلامة المحقق المدقق السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني رحمه الله تعالى، وهو ــ كما عهدناه ــ في بحوثه ورسائله ينزح من بئر عميقة القاع، ويرمي عن قوس بعيدة المِنزَع، يتدفق كالسيل، ينقل وينقد، يعلل ويدلل، يكتب فتذل رقاب الكلم لبيانه، وتتداعى النصوص على طرف لسانه.

ومن قبل ــ وهو حيٌّ في متوسط عمره، واجتماع أدواته ــ حرَص العلماءُ ــ بَلْهَ الطلَّابَ ــ على الجلوس بين يديه، والاستفادة منه، ووقفوا

---

(١) مقتبس من إجازة البرزنجي لأحد تلاميذه، وسيأتي نصها.

عنده وقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتمه، ولا عجب فهو صاحب فضيلة ظاهرة، وفطنة باهرة[1].

وقد أفرد الشمس البرزنجي هذه الرسالة المسمَّاة بـ **نجاة الهلك** لتفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

فتكلم عن هذه الآية الكريمة، وشرح ألفاظها، وكشف عما تضمَّنته من المعاني اللطيفة، والحكم العديدة، ونثر فيها من فوائده ما ستراه مبثوثاً في محله.

وتتجلى أهمية هذه الرسالة من كونها في مجال التفسير، وهو العلم الذي تمرَّس به البرزنجي طويلاً، ودرَّسه كثيراً، وخبر كتبه، وبحث مع أئمته، فضلاً عن أن التفسير هو بيان لمعاني كتاب الله العزيز، وتبيين لمراد الله تعالى من عبيده، وهذا من أجلِّ القُرَب والطاعات، وهو على العلماء الراسخين من آكد الواجبات؛ كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

وأخيراً، أسأل الله الكريم أن يجعلها ذخراً لنا ولمؤلفها نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ مَن أتى الله بقلب سليم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية، متم ذي القعدة عام ١٤٢٥هـ

---

(١) العلم الشامخ، للمقبلي / ٣٤١ و ٣٤٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

مع العلامة شمس الدين البرزنجي[1]

ملاحظات وتصحيحات

(البرزنجي في أثبات تلاميذه، أسرته ونسبه، ذريته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، (خطه).

هذه هي المرة الثالثة التي نتناول فيها ترجمة البرزنجي، ويتاح لنا الكلام عن شخصيته، وقد آثرت في هذه المرة بعد تردد طويل أن ألوي عنان

---

(١) انظر ترجمته في: الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي ٢/ ٥٧، وخبايا الزوايا لحسن العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠)، وثبت عبد القادر الصفوري الدمشقي (ل/ ٢/ أ)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بِكُمَّل الرجال للعجلوني (مخ عارف حكمت ل/ ٣١ ــ ٣٢)، وتحفة المحبين والأصحاب للأنصاري /٨٧، وأعيان المدينة المنورة لمجهول (ص ١١٦)، وسلك الدرر للمرادي ٤/ ٦٥ ــ ٦٦، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية لمحمد زكي / ٢٧٧ ــ ٢٨٠، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ٣/ ٢١٥٤ (٣٠٢٤)، ومقدمات كتبه المحققة مثل: الإشاعة لأشراط الساعة ت: شكري (ص ١٥ ــ ١٧)، والنوافض على الروافض ت: محمد هداية نور (ص ٤ ــ ٢٩)، والصافي عن الكدر ت: محمد معصوم (١٣ ــ ٢٨)، والقول المختار (ص ٧ ــ ١٥)، والسنا والسنوت (ص ٧ ــ ٢٥).

القلم، عن تكرار ما تَقَدَّم إلى الحديث عن الجوانب المسكوت عنها في ترجمته، وتسليط الضوء على بعض الأشياء التي لا زالت غامضة، مع تصحيح بعض الزلّات، وإضافة قضايا أخرى تعتبر جديدة فيما يتعلق به.

البرزنجي في أثبات تلاميذه:

درس على البرزنجي جماعة من الطلاب النبهاء، وطائفة من الأفاضل النبغة، كما أخذ عنه في رحلاته أيضاً ثلة من أهل العلم بالإجازة والقراءة، وقد صار هؤلاء فيما بعد علماء يتصدَّرون للتدريس، ومشايخ يتصدّون للإفادة، وقُصدوا للرواية، فصنَّف بعضهم ـ كما جرت العادة ـ ثبتاً للتعريف بشيوخه وأساتذته ومروياته عنهم، وأقتصر هنا على اثنين منهم:

١ ـ العلامة إسماعيل العجلوني، وقد ترجمه في ثبته فقال: «ومن مشايخنا المدنيين أيضاً المرحوم العلامة، ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام، السيد محمد بن رسول الكردي البرزنجي ثم المدني؛ فإني اجتمعت به في دمشق الشام مراراً عديدة حين مروره عليها متوجهاً إلى بلاد الروم سنة ١١٠٣، ودخلت في إجازته العامة حين قرأ عليه صاحبنا المرحوم العالم المحقق الشيخ محمد الحبال شيئاً من صحيح البخاري بحضوري، ثم ذهب إلى الروم وعاد إلى المدينة سريعاً ومات بها أول قدومه إليها، ودفن في بقيع الغرقد، وقد زرته حين حججت سنة ١١٣٣هـ ولم يتيسر لي كتابة إجازة منه»[١].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال للعجلوني (ل/ ٣١ ـ ٣٢) (مخ عارف حكمت ٤٢/ ٢٣١).

٢ ـ العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي، وفي ثبته ترجمة مقتضبة للبرزنجي، وهاك نصّها: «ومما نرويه عن مؤلفه مؤلفات شيخنا العلامة السيد السند الحجة الشيخ محمد ابْن السيِّد الحجّة الشيخ محمد بن السيد رسول الشهرزوري البرزنجي، وولَدَيَّ المذكورين بجميع مروياته وبجميع مؤلفاته في المعقول والمنقول، ومنها: الإشاعة والنفحة الفائحة، وترجيح التصحيح لصلاة التسبيح، ومخرج الشاكر، وإلهام الصواب لأولي الألباب، وغاية الأعذار، والأربعين حديثاً في منكرات النساء وغير ذلك»[1].

ونلاحظ أن الصفوري سمَّى والد البرزنجي محمداً، وجعل السيد رسول (عبد الرسول) جده، وهذا خلاف المعروف والمشهور، فلعله وهِم، والله أعلم.

أسرته ونسبه:

فأما أمه فهي الشيخة المسندة المعمرة الفقيهة الصالحة فاطمة بنت شكر الله بن أسد الله الكورانية الخالدية المدنية، وقد امتدت بها الحياة إلى عام (١٠٨١هـ) وهو تاريخ إجازتها لأبي إسحاق إبراهيم الدرعي، وهي تروي عن الشمس الرملي (ت ١٠٠٤)، والفقيه علي بن محمد بن مُطير الحكمي (ت ١٠٤١هـ).

قال الكتاني: ومن العجيب ما رأيته في شرح مفتي المدينة مجيز بعض مجيزينا السيد جعفر البرزنجي المدني على مولد السيد جعفر البرزنجي الأكبر (وهو ابن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول) من أن

---

(١) ثبت الصفوري (ل/ ٢/ أ).

فاطمة هذه هي أم جده الإمام محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني[1].

وأما والده فهو الشيخ الفاضل السيد رسول ــ أو عبد الرسول ــ بن عبد السيد...، وقد صنف صاحبنا الشمس البرزنجي رسالة في ترجمة والده سمَّاها: الفصول في ترجمة عبد الرسول، لكن هذه الرسالة لم نقف عليها، ولو وجدت لكفتنا عناء التخمين في جوانب كثيرة.

وربما يتساءل: هل اسم والده رسول أو عبد الرسول؟

أما البرزنجي نفسه فكان يكتبه بدون (عبد) حيث يسمي نفسه (محمد بن رسول)[2] لحرمة التعبيد لغير الله تعالى، وأما كتب التراجم فهي مترددة بين هذا وذاك، ومما يرتبط بهذا أن العلامة محمد عابد السندي كتب رسالة في جواز التسمية بعبد الرسول وسمَّاها: «شفاءُ قلب كل سَؤُولٍ في جواز من تسمَّى بعبد النبي أو عبد الرسول»[3]، ولا يُدرى على أي شيء استند، والله أعلم.

وقد اشتهر بين المؤرخين أن بيت البرزنجي وأولاده من الأشراف الحسينيين، بل موسويين من ذرية موسى الكاظم أيضاً، غَيْرَ أنَّ المصادر المتداولة التي عرَّفت بالبرزنجي، وكذا الدراسات التي صُدِّرت بها بعض كتبه المحققة، لم تعتن ــ مع كثرتها ــ برفع نسبه إلى الحسين السبط رضي الله عنه، بل انقلب الحسيني عند بعضهم إلى: الحَسني.

وقد رأيت المؤرخ النسابة القاضي عبد الحفيظ الفاسي (ت ١٣٨٢هـ)

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٩٧.

(٢) انظر: السنا والسنوت للبرزنجي ٣٥ ــ ٣٧.

(٣) كتاب الإمام عابد السندي، لسائد بكداش (ص ٤٨٣).

في ترجمة الشهاب البرزنجي من أحفاد المترجَم ساق نسبه كالتالي: أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالمظلوم بن **شمس الدِّين محمَّد** (المترجم) ابن رسول بن عبد السيد بن رسول بن قلندر بن عبد السيد بن عبد السيد ــ أيضاً مرتين ــ بن عيسى بن الحسن بن بازيد بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهم[1].

ثم قال القاضي عبد الحفيظ: «بيت السادة البرزنجيين بالمدينة المنورة من بيوتات الأشراف العريقة في المجد والعلم والفضل ونباهة القدر منذ قدموا إلى المدينة المنورة، كما يشهد بذلك التاريخ، وأصلهم من شهرزور من شهران من جبال الأكراد، وأول منتقل منها إلى المدينة الجد التاسع للمترجَم، وهو السيد محمد بن رسول، ذكره أبو سالم العياشي في رحلته في جملة من لقي من علماء المدينة، وأثنى عليه كما ذكره غيره، وقد ذكروا أن مؤلفاته نافت على التسعين في فنون مختلفة، ووصفه بعضهم بالتجديد».

ذُريـتـه:

وقد بارك الله في نسل البرزنجي فخرج من ذريته علماء أجلَّة، كان من أبرزهم:

ــ حفيده العلامة جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن شمس الدين المترجم (ت ١١٧٧هـ)، وكان مفتي الشافعية بالمدينة، ومع أنه كان أديباً

---

(١) رياض الجنة، لعبد الحفيظ الفاسي ١/١٠٦.

بارعاً إلاَّ أنه كان صوفياً مغرقاً في التصوف كما يظهر من كتبه مثل: قصة المولد، ومناقب عبد القادر الجيلاني، وجالية الكرَب بأصحاب سيد العجم والعرب، وغيرها[1].

ـ ومن ذريته أيضاً: الشهاب أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر المذكور، (ت ١٣٣٧هـ)، وكان من كبار الأدباء، وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة، وله عدة كتب منها رده على محمود التركزي الشنقيطي المسمَّى: «فتكة البراض بالتُّرْكُزِي المعترض على القاضي عياض»، و «إصابة الدواهي في إعراب إلاَّ هي»، وغير ذلك[2].

ـ وأخيراً العلامة محمد زكي البرزنجي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، إمامه وخطيبه، ثم مفتي الشافعية بالمدينة، وقاضي المدينة المنورة (١٢٩٤ ـ ١٣٦٥هـ)[3].

ونكتفي بهؤلاء الثلاثة، ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع: تحفة المحبين والأصحاب، للأنصاري ص ٨٩.

شيوخه:

ومن الغريب حقاً أن البرزنجي مع كثرة تآليفه وسَيَلان قلمه، وتكرُّر رِحْلاته ولقائه للشيوخ الكبار في مراكز العلم مثل الشام ومصر والحجاز والآستانة، مع كل ذلك لم يدوِّن لنفسه ثبتاً، ولا جمع لمروياته مشيخة، وكذلك لم يتصدَّ أحد من تلاميذه لهذا المقصد، ولو حصل هذا لوفّر على

---

(١) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٢٣، وهداية العارفين ١/ ٢٥٥.

(٢) رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ١٠٦، والأعلام للزركلي ١/ ١٠٠.

(٣) أعلام من أرض النبوة، للكتبي ١/ ١٠٥ ـ ١١٩.

الباحث أشياء كثيرة، وفي مقدمة النوافض له بلغ شيوخه عند المحقق (٢٠) شيخاً[١].

ولا داعي لإعادة ذكرهم، غير أني أنبِّه بأن الكتاني أفاد أنه يوجد على نسخة من صلة الخلف إجازة الإمام العلاَّمة النابغة الشيخ محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين (١٠٣٧ ــ ١٠٩٤هـ) بخطه بما تضمنته للبرزنجي ولأولاده[٢].

تلاميذه:

وأسوق هنا بعض تلاميذه الذين لم أذكرهم فيما سبق:

١ ــ الشيخ الفاضل، السيد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الحنفي الدمشقي (ت في شعبان ١١٣٢هـ)[٣].

قال المرادي: «وأخذ عن جماعة منهم السيد محمد البرزنجي نزيل المدينة، والشيخ حسن العُجَيمي المكي، والشيخ أحمد بن محمد النخلي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري»[٤].

٢ ــ الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي الشافعي (١٠٠١ ــ ١٠٨١هـ)[٥]، وتقدم نقل ترجمته لشيخه البرزنجي من ثبته.

---

(١) النوافض للروافض، للبرزنجي ص ٦ ــ ١٠.

(٢) فهرس الفهارس، للكتاني ١/ ٤٢٧.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٢/ ١٥٧، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٤) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٥٨.

(٥) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٩.

٣ ـ العلامة المحدث المسند، الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ـ ١١٧٠هـ)، يروي عنه باستدعاء والده[١].

٤ ـ الشيخ العلامة عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن بن صالح، الشهير بابن شُقَيْشِقَة، الدمشقي الحنفي (ت ١١٧٣هـ)[٢].

قال المرادي: «وحج وجاور وأخذ عمَّن لقيه من علماء الحجاز كالجمال عبد الله بن سالم البصري، والسيد محمد بن عبد الرسول الرزنجي».

٥ ـ السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي الشافعي (ت ١٢ ذي الحجة ١١١٤هـ)[٣].

وسيأتي في نهاية هذه النبذة صورة إجازة البرزنجي له.

٦ ـ الشيخ المحقق الفهامة، أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي (١٠٨١ ـ ٢١ رجب ١١٤٥هـ)[٤].

٧ ـ الإمام أبو الحسن السندي نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني (ت ١١٣٠هـ)[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ٣٠١.

(٢) سلك الدرر للمرادي ٣/ ١١، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٣/ ٦٠.

(٤) سلك الدرر ٤/ ٢٧، وكتاب تراجم أعيان المدينة المنورة لمجهول /١٠٤، والأعلام للزِّركلي ٥/ ٢٠٤.

(٥) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ١٤٨.

٨ ـ العالم المحقق، والشيخ المفسر الأصولي، أبو الفضل محب الدين محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر الشافعي الدمشقي الشهير بابن الحبال (ت ١٩ ربيع الأول ١١٤٥هـ)[١]، وكان قرأ على البرزنجي أثناء مروره على دمشق كما تقدم في ثبت العجلوني.

مـؤلفاتـه:

في الترجمة التي كتبتها في مقدمة السنا والسنُّوت، قسمت مصنفات البرزنجي إلى قسمين: الكتب المطبوعة أو المخطوطة في حدود ما أعلم، والقسم الثاني ما سوى ذلك مما لا يُدرى عن وجوده شيء، وذلك لحصر كتبه الموجودة والاستفادة منها، وفي الوقت ذاته لفتُّ النظر إلى كتبه الأخرى للتنقيب عنها والتعرف على أماكن وجودها والإفادة منها، سواء في ترجمته أو مما تحتويه من علوم وفنون في مجالاتها.

ومن البدَهي أنَّ أي دراسة علمية أو ترجمة فنية لأي عالم أو فقيه.. تتوخى الموضوعية وتنشد الكمال، لا بد أن تتخذ من مصنفاته التي خطها بقلمه، وأودعها زبدة أفكاره ومعارفه، مصدراً أميناً، ومرجعاً مكيناً للحديث عنه...

وقد وصلت مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة في الدراسة المشار إليها إلى ١٢ كتاباً، ثم تعرَّفت على جملة من كتبه الأخرى مخطوطة، وأقتصر فيما يلي على التعريف بها:

١ ـ أسَدُّ فكر وأسَدُّ مشية في إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»: ومنه نسخة

---

(١) سلك الدرر للمرادي ٣/ ١١٦، وأعيان دمشق لمطيع الحافظ ٢/ ٢٥٦.

مخطوطة في الظاهرية ٢/ ٣٣ ـ ٣٤ [١١٢] من (٤٠ ـ ٤٧) ٧ ورقات منسوخة في القرن ١١هـ[١].

٢ ـ **تحصيل الآمال بتفصيل الأموال وتعريف العمال بتصريف بيت المال:**

وهو كتاب نفيس في بابه، ومصنف جليل في موضوعه، صنفه بتوجيه من شيخه صفي الدين أحمد القُشَاشِي.

وله نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تقع في (٥٠) ورقة مصورة في الجامعة شريط (٤٦٤٦).

٣ ـ **سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعيم الوكيل):** مخطوطة في المكتب الهندي لون / ٢٧٢ [١٢١١ (٩٧٨)] في ٩ ورقات سنة ١٠٩٤هـ[٢] بروكلمان ٢/ ٥١١.

٤ ـ **شرح الخارق وجرح المارق:** مخطوط في إيرلندا في مكتبة تشيستربيتي آربري ٢/ ٧٩٨ برقم (٤٤٥٤) من (٢١ ـ ٣٣) = ١٣ ورقة.

٥ ـ **العقاب الهاوي على الثعلب العاوي، والنشاب الكاوي للأعشى الغاوي، والشهاب الشاوي للأحول الشاوي:** هذا هو العنوان الكامل للكتاب، وقد يختصره بعضهم.

وهو رد على يحيى الشاوي الجزائري (ت ١٠٩٦هـ) الذي ألف كتاباً سمَّاه: «النَّبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق»، اتهم فيه الشيخ إبراهيم الكوراني شيخ البرزنجي بالزندقة، وطعن في أبي سالم العياشي (١٠٩٠هـ) وفضح غلوَّهم في التصوف، فألَّف البرزنجي في الدفاع عن شيخه.

---

(١) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

وتوجد من الكتاب نسخة فريدة في تركيا خزانة «لا له لي» في مجموع برقم (٣٧٤٤) في ٢٨ ورقة، ومعها رسالة الشاوي المذكورة في ٢٠ ق[١].

٦ ـ **نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك المُلْك»**: وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

٧ ـ **النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة**: منه نسخة في الظاهرية (ع. ق) ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ [٦٩١٩] (٢٠ ـ ٦١) = ٢٠ ق في القرن ١١هـ[٢].

نموذج من خطه وإجازاته:

ولما كانت مؤلفات البرزنجي كثيرة أصبح مما يجدر بالباحث في ترجمته وتراثه أن يتعرف على خطه حتى يستطيع أن يميزه عن غيره، وفضلاً عن كون ذلك أحد دعائم الشخص المترجَم لأنه عبارة عن مفتاح للتعرف على موهبته في الكتابة والنسخ وتجويد الخط، فهو إلى جانب ذلك مفيد في التعرف على بعض الكتب التي بقيت بخطه، أو تأكيد نسبته إليه وغير ذلك؛ فربما يستأنس لنسبتها إليه كونها بخط يُشابه خطَّه.

وأنا أثبت هنا إجازة بخط البرزنجي وقفت عليها، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة في مجموع برقم (٣٦٦)[٣].

---

(١) انظر: مقدمة المحاكمة بين المفسرين لناجي عبد الجليل /٦٦، ٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٦١٩.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٣) فهرس دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث) ١/ ١١٨.

وكان الباعث على إثبات هذه الإجازة النموذجَ الذي ذكره العلامة الزركلي في ترجمته على أنه خطه ثم تشكيكه في ذلك، فرأيت من المناسب أن أثبته هنا وأنبه عليه.

نصّ الإجـازة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم:

الحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه، والصلاة التامة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النجب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلَّى الله وسلَّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم.

وبعـد:

فإنَّ أروى رواء للوارد الصادي، وأفحم حجة لتحدي الألد الخصم المضادي، عيون أنهار أخبار النبي الهادي، وأسنَّة سنَّة المبعوث باللسان الضادي، إلى الحاضر والبادي، ومن ثم كان اهتمام السلف في المبادي، واشتغال خيار الخلف على التوالي والتمادي، بنشر سننه والمشي على سَنَنه وعدهم ذلك في الأيادي.

وكان ممن اتبع آثارهم واقتبس أنوارهم بالروائح والغوادي، السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي، كان الله له وحصَّل أمله، وأحوج إلى بابه الإيجادي، آمين.

فطلب من هذا الحقير أن أجيزه بما يصح لي وعني روايته وألح عليَّ في ذلك وقرأ عليَّ طرفاً من أربعين الإمام أبي زكريا يحيى النواوي رحمه الله، فأجزته به وبسائر مروياتي مما يصح لي وعني روايته بشروطه المتعارفة بين أهل الفن، وأسأله أن لا ينساني من دعائه في صباحه ومسائه، وأوصيه بتقوى الله واتباع سنَّة النبي ﷺ وسيرة أسلافه الطاهرين نفع الله ببركاتهم المسلمين.

وكتب الفقير المعترف بالتقصير محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني، غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين آمين..

وصورة الإجازة في الصفحة التالية بخط البرزنجي:

إجازة البرزنجي بخطه للشيخ عبد القادر الصُّمادي

التعريف بالرسالة وموضوعها

إسهام البرزنجي في التفسير[1]:

يعتبر علم التفسير أحد الفنَّين اللذين اشتغل البرزنجي بهما كثيراً، وتمرَّس بهما طويلاً، وكان له فيهما الباع الواسع، والمشاركة التامة، وأعني بهما علم الحديث والتفسير؛ فقد ذكر العجيمي في ترجمته أنه جاور بالحرمين، ونشر فيهما جواهر العِلْمين، فأقرأ الحديث والتفسير وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير[2].

وقد أسهم البرزنجي في علم التفسير بمصنفات نافعة يتضح للناظر فيها الخِدْمات الجليلة التي قدمها البرزنجي لعلم التفسير، كما يظهر من خلالها المنزلة العالية التي تبوأها بين المفسرين، ولبيان هذا الأمر أسوق قائمة مؤلفاته في مجال التفسير ومنها:

١ ــ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[3].

---

(١) هذه مجرد إشارة يسيرة مجملة.

(٢) خبايا الزوايا، لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠).

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٢ ــ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي[١].

وهذان الكتابان هما أجلُّ ما كتبه في التفسير، فهما عبارة عن حواشي على تفسير العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ووظيفة المُحَشِّي على أي كتاب معروفة، فهو يوضح نص الكتاب ويناقشه، ويستدرك عليه، ويبحث معه، وغير ذلك مما لا يضطلع به إلاَّ أهل الإتقان والمعرفة.

٣ ــ أسدُّ فكر وأسدُّ مشية إلى إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»[٢].

٤ ــ سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعم الوكيل).

٥ ــ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود:

ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، وقد فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٠٨٥هـ.

٦ ــ نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك الملك»: وهي الرسالة التي نحنُ بصدد خدمتها.

٧ ــ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

٨ ــ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[٣].

٩ ــ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

١٠ ــ غاية الاهتمام بتفسير: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام).

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٣٠٣، ويظهر من كلامه أنهما كتاب واحد.

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٩.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٧٧، وأبجد العلوم، لصدِّيق حسن خان ١/ ٣٤٢.

١١ ــ الفوز والظفر بفهم آيتي الوصية في السفر[١].

١٢ ــ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني[٢].

فهذه جملة ما كتبه في التفسير خاصة، وقد زادت على عشر مؤلفات، ويضاف إليها تصانيفه الأخرى التي لها ارتباط وثيق بالتفسير مثل التجويد والرسم، ومنها:

١٣ ــ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.

١٤ ــ إرشاد الأوّاه إلى معنى: «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٣].

١٥ ــ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

والبرزنجي يستقي كلامه في التفسير من عدة تفاسير معتمدة مثل: الدر المنثور للسيوطي، الذي يعتبر من أوسع التفاسير الأثرية، وتفسير البيضاوي الذي كان متداولاً بشكل كبير جداً في عصر المؤلف وقبله، وتفسير النسفي وغيرها.

موضوعها:

تناول البرزنجي في هذه الرسالة تفسير آية شريفة من سورة آل عمران، بدأ فيها ببيان الداعي الذي حدا به إلى تأليفها، ثم تكلم على مناسبة الآية لما قبلها، ووضعها في سياقها المناسب، ثم شرع في تحليلها وبيان ألفاظها، وأتى في إثر ذلك بـ (٨) تنبيهات، بَعْضُهَا كما قال تنبيهات أو استنباطات،

---

(١) إيضاح المكنون ٢/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٧.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٩ وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

وبعضها في الحقيقة عبارة عن مسائل عقدية، مثل مسألة التحسين والتقبيح العقليين، ومذهب أهل السنَّة في طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم، والدعاء والنصح لهم، واستدل لذلك بنصوص الكتاب والسنَّة وأقوالِ السلف بما يكفي ويشفي.

وقد وصف رسالته، وما احتوت عليه فقال في مقدمتها: «وأبيِّن فيها بعض غرر من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية»[1].

سبب تأليفها وتاريخه:

وقد ألفها بمناسبة تولي الشريف أحمد بن زيد بن محسن، إمارة مكة وذلك سنة (١٠٩٥هـ)، الذي تولى بعد عزل الأمير سعيد بن بركات في ذي القعدة من العام نفسه، وذلك بعد خلاف وفتن بينه وبين الأشراف، وقد كانت الصفة التي تولى بها الشريف أحمد بن زيد الإمارة نزيهة ــ بمعنى أنه لم يكن طرفاً في الفتن السابقة ــ حيث عين من دار الخلافة بتركيا، وقد كان مقيماً بها بعد فراره من منى ليلة ١٢ من ذي الحجة بصحبة أخيه سعد بن زيد عام ١٠٨٣هـ. وقد استمر في ولايته إلى أن توفي يوم الخميس (٢/ ٥/ ١٠٩٩هـ).

وإذا عرفنا أن البرزنجي كتب رسالته **نجاة الهُلْك** بالمناسبة المذكورة وهي تولية الشريف أحمد، علمنا أيضاً أن تاريخ تأليفها هو نفس التاريخ المذكور، فيكون قد صنفها في حدود ١٠٩٥هـ كما هو ظاهر، والله أعلم.

---

(١) انظر ما سيأتي من الرسالة [ق/ ٢/ أ].

توثيقها وعنوانها:

لم يرد لها ذكر عند البغدادي في هدية العارفين، أو الزركلي في الأعلام، ولا كحالة في معجم المؤلفين، وكونهم لم يذكروها لا يقدح في نسبتها للبرزنجي لأنه لم يلتزم أحد منهم بذكر جميع مصنفاته، ولا داعي للريبة أو الشك، فسطور الرسالة ناطقة بأنها من تأليفه، وقد نص المؤلف في مقدمتها على أنه سمَّاها: «نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»، وجاء العنوان في الأصل الذي اعتمدته قريباً منه: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك». وقد آثرت العنوان الذي نص عليه المؤلف لأنه أولى، والله أعلم.

وصف النسخة المعتمدة، وعملي في التحقيق:

اعتمدت في خدمة الرسالة وتحقيقها على نسخة يتيمة، لم أعرف لها ثانية، وهي محفوظة في مكتبة الحرم المكي برقم (١٢٦) أصول[١] وتقع في ٧ ورقات = ١٤ صفحة، وجهان في كل ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً، مكتوبة بخط نسخ معتاد، ولم أستطع التعرف على ناسخها وإن كان خطه نفس الخط الذي كتبت به نسخة الظاهرية من كتاب السنا والسنوت، وهو أحد من تلاميذ المؤلف بلا شك؛ لأنه كتب عنوان النسخة: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك، لأستاذنا السند العلامة المحقق، والسيد الفهامة المدقق، السيد محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني، كان الله له عنه فيما له، وبلَّغه في الدارين آماله وأحسن مآله آمين».

فيظهر منه أنه تلميذه، كما يستفاد منه أنه نسخها في حياة مؤلفها.

---

(١) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي / ١٩٢.

عملي في الرسالة:

وكان عملي في التحقيق متمثلاً فيما يلي:

ـ قمت بنسخ المخطوط، مراعياً علامات الترقيم وقواعد الإملاء.

ـ عرَّفت بالمؤلف تعريفاً مناسباً، كما عرَّفت بالرسالة وموضوعها وما إلى ذلك.

ـ عزوت الآيات وخرَّجت الأحاديث النبوية تخريجاً وسطاً.

ـ عزوت النقول إلى مصادرها التي أُخِذَت منها حسب الاستطاعة.

ـ وضعت فهرساً للآيات والأحاديث والمصادر المعتمدة.

هذا، والمأمول من كل ناظر فيه أن يصلح الخلل، ويغفر الزلل، فالله يُثيبه على ذلك، ويسلك بـي وبه أوضح المسالك، والحمد لله رب العالمين.

❑ ❑ ❑

نماذج من صور المخطوط

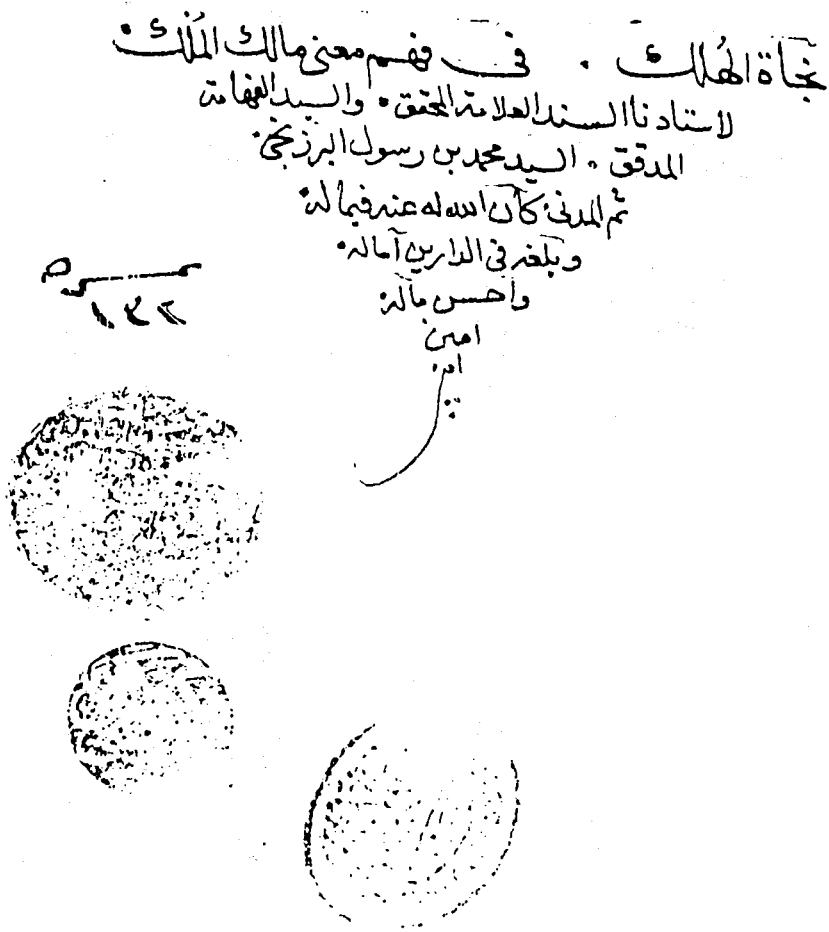
نجاة الهلك . في فهم معنى مالك الملك .
لاستاذنا السند العلامة المحقق . والسيد الفهامة
المدقق . السيد محمد بن رسول البرزنجي
ثم المدني كان الله له عنه فيما له
وبلغه في الدارين آماله .
واحسن مآله
امين
امين

صورة عنوان الرسالة

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك ، المجرى فى الفلك العيس وفى البحار الفلك ، والصلاة
والسلام على من انجى الله به الهلك ، وعلى آله وصحبه وأتباعهم
الداخلين معهم فى السلك ، اما بعد فانى الله تعالى من على
العباد ، وآمن مكة خير البلاد ، الذى جعل الناس سواء العاكف فيه
والباد ، وسكن ما كان فيه من الشر والفساد ، وما ظهر فيه من الالحاد
الذى تاذى منه حتى الاموات فى اللحاد ، بتولية الصنعة النبوية ، و
غصن الدوحة العلوية ، وثمرة الشجرة المباركة الولوية ، وزيت الزيتونة
الحسنية النبوية ، خلاصة الاشراف ، وزبدة بنى عبد مناف حائز
الرياستين على الحقيقة لا المجاز ، حامى حمى الحرمين وساير اقطار الحجاز ،
الملك بن الملك بن الملك بالتوالى حاوى الكمالات والمفاخر والمعالى مولانا
وسيدنا الشريف احمد بن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن احمد
الله امره ، وزاد قدره ، واحسن اليه باتمام المنن فنشر العدل فى الارض
واقام النفل والفرض ، وقدم الاعمال الصالحة ليوم العرض ، وداوم
الانفاق فى الطول والعرض ، وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة ، فصممت
بعد الاستخارة العزيمة ، على تحرير معنى قوله تعالى اللهم مالك الملك الاية
وابين فيه بعض غرر الفوائد ، وانظم جملة من درر العقائد ، واسميه
نجاة الهلك فى بيان معنى مالك الملك ، واجعله هدية لسدته السنية
وعتبته العلية ، وارجو منه القبول ، ومن الله تعالى ان يبلغنى غاية المسئول
انه كريم منان امين

نصر من الله وفتح قريب ، حقا بر ايات الشريف الحسيب
الملك الشهم التقى النقى ، والليث فى غاب الرماح المغيب
احمد اهل الارض فى عصره ، فى الذات والوصف الهزبر المهيب
كتيبة خضراء لو عنت ، كتيبة حمراء اهيل المنيب
جواده لو ان صخرا صم ، لذاب منه الصخر ذاك الاصليب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

له الاجساد ما هو قال هو ظل الله فى الارض ان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر
وان اساؤا فعليكم الصبر وعليهم الاصر ولا تحملكم اساءته على ان تخرجوا عن
طاعته فان الذل فى طاعة الله خير من خلود النار وبئس الاهم ما صلح الناس
وقال الفضيل بن عياض لو ان لى دعوة مستجابة ما صيرتها الا فى
امام عادل لانى لو جعلتها لنفسى لم تجاوزنى ولو جعلتها للامام كان
صلاح الامام صلاح العباد والبلاد وقال ايضا النظر الى وجه الامام
العادل عبادة والاحاديث فى السمع والطاعة لولى الامر وناصحته ومحبته
والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر
وحيث ان مولانا الشريف ايده الله كان متبعا لاية الاولى مجتهدا
فى حفظ الحرمين كان الدعاء له واجبا ونصحه حتما لازما فى زيادة
والنظر الى وجهه عبادة فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول
اللهم يا من بيدك ازمة الامور ومنوط بقدرته كل مقدور ومن اذا
اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور اسألك بجاه
شرحت به الصدور وفضلت به على جميع الخلق الخيور وجئت به من
الكفر والبدع والشرور وان تمده بمدد من عندك غاوى وعدد من
عندك ناوى وتنصره على من ناواه وتريد به من نصر الدين واواه
وان تقيم به السنة الغراء وتمزق به الكفر والبدع تمزيق الاديم الفراء
وان تحيى به رفات العلوم وتجدد بسعيه دارس الرسوم وان تجعل
فيه البركة فى اولاده وان تلأ بالنصح والمحبة له قلوب اجناده وان
تتقبل منه سعيه فى الجهاد وتصلح بصلاحه العباد والبلاد وان تجعل ثغره
غامرا واحسانه هامرا وان ترزقه الاخلاص فى سائر اعماله وتزيد
بكرمك فى عزه واجلاله وان تبلغه فى الدارين اماله وتزكى بفضلك وبمنك
اعماله وان تفسح فى اجله دهرا طويلا وتحسن عاقبته احسانا جميلا وان
تختم لنا وله بالحسنى وان تبلغه المرام الاسنى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

نجاة الهلك

في بيان معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي

١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله مالك الملك، المُجري في الفلا العيس، وفي البحار الفُلك، والصلاة والسلام على من أنجى الله به الهُلك، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم والداخلين معهم في السِّلك.

أمَّا بعـد:

فإن الله تعالى لمَّا منَّ على العباد وآمن مكة خير البلاد الذي جعل للناس سواء العاكف فيه والباد، وسكن ما كان فيه من الشر والفساد، وما ظهر فيه من الإلحاد الذي تأذى منه حتى الأموات في الألحاد، بتولية البُضعة النبوية وغصن الدوحة العلوية، وثمرة الشجرة المباركة الوُلَّوية، وزيتِ الزيتونة الحسنية النموية، خلاصةِ الأشراف، وزبدةِ بني عبد مناف، حائزِ الرياستين على الحقيقة لا المجاز، حامِي حمى الحرمين وسائر أقطار الحجاز، الملك ابن الملك ابن الملك بالتوالي، حاوي الكمالات والمفاخر والمعالي، مولانا وسيدنا الشريف أحمد ابن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن، أحمدَ الله أمره، وزاد قدرَه، وأحسن إليه بإتمام المنن، فنشر العدل في الأرض، وأقام النفل والفرض، وقدم الأعمال الصالحة ليوم العرض، ودان له الآفاق في الطول والعرض، وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة، فصمَّمت بعد الاستخارة

العزيمة على تحرير معنى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾[1] الآية.

وأبيِّن فيه بعضَ غررٍ من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية، وأسمِّيه:

«نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»

وأجعله هدية لسُدَّته السنية، وعتبته العلية، وأرجو منه القَبول، ومن الله تعالى أن يبلغني غاية السُّول، إنه كريم منَّان، آمين.

شِعر:

نَصْرٌ مِنَ الله وَفَتْحٌ قَرِيبْ ... حَفًّا بِرَايَاتِ الشَّرِيفِ الحَسِيبْ[2]
المَلِكِ الشَّهْمِ التَّقِيِّ النَّقِيْ ... واللَّيْثِ فِي غَابِ الرِّمَاحِ المَغِيبْ
أَحْمَدِ أَهْلِ الأَرْضِ فِي عَصْرِهِ ... في الذَّاتِ والوَصْفِ الهِزَبْرِ المَهِيبْ
بِالْقَاضِبَاتِ الْبِيضِ أَحْيَى الَّذِي ... قَدْ مَاتَ مِنْ سُنَّةِ رَبِّ الْقَضِيبْ
كَثِيبَةٌ خَضْرَا لَهُ لَوْ عَلَتْ ... كَثِيبَةً حَمْرَا أُهِيلَ الْكَثِيبْ[3]
جَوَادُهُ لَوْ دَاسَ صَخْراً أَصَمْ ... لَلانَ مِنْهُ الصَّخْرُ ذَاكَ الصَّلِيبْ
/ مُنْذَ تَوَلَّى أَضْحَتِ الأَرْضُ قَدْ ... غَرَّدَ فِي أَقْطَارِهَا العَنْدَلِيبْ
كَأَنَّهَا رُعْبُوبَةٌ كَاعِبٌ ... ذَاتُ شَبَابٍ زَالَ عَنْهَا المَشِيبْ
وَالعَدْلُ قَدْ خَيَّمَ فِي مَكَّةٍ ... ضَيْفاً كَرِيماً فِي فِنَاءِ رَحِيبْ
والْجَوْرُ لَمْ يَلْقَ جِوَاراً بِهَا ... فَانْحَازَ عَنْهَا بَاكِياً فِي نَحِيبْ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) الأبيات من البحر السريع.

(٣) (خضرا ــ حمرا) بالقصر للوزن.

عَمَّتْ عطَايَاهُ الْوَرَى كُلَّهُمْ ... كَالْغَيثِ فَالمُسْنِتُ مِنْهَا خَصِيبْ
وظِلُّهُ الْوَارِفُ أَضْحَى ثَوَا[1] ... كُلِّ ذَكِيٍّ أَلْمَعِيٍّ لَبِيبْ
صَارَتْ بِهِ أُمُّ القُرَى كَالسَّمَا ... أَنْجُمُهَا كُلُّ خَبِيرٍ أَرِيبْ
وَشَمْسُهَا أَحْمَدُ فَاعْجَبْ أَخِي ... مِنْ أَنْجُمٍ فِي نُورِهِ لاَ تَغِيبْ[2]
وَقَدْ عَلَتْ رُتْبَتُهَا فِي الْعُلَى ... جِدّاً فَعَادَتْ عَلَماً لِلْغَرِيبْ
يَؤُمُّهَا كُلُّ غَرِيبٍ لَهُ ... فِي العِلْمِ وَالآدَابِ أَدْنَى نَصِيبْ
يُصِيبُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا يَبْتَغِي ... للهِ مَنْ قَاصِدُهُ لاَ يَخِيبْ
وَصَارَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ الأُولَى ... جِيرَانُ بَيْتِ اللَّهِ ثُمَّ الْحَبِيبْ
بِاللُّطْفِ والإِنْعَامِ وَالمَكْرُمَاتْ ... بِشُكْرِهِ الأَلْسُنُ مِنْهُمْ رَطِيبْ
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى كُلُّهُمْ ... فِي عَصْرِهِ فِي حُسْنِ عَيْشٍ وَطِيبْ
دَعَوْتُ بِالنَّصْرِ لَهُ مُخْلِصاً ... وَتَمَّ إِخْلاَصِي بِهِ فَاسْتُجِيبْ
لاَ زَالَتِ الأَيَّامُ تَزْهُو بِهِ ... يَحُفُّهُ نَصْرٌ وَفَتْحٌ قَرِيبْ

ولنرجع إلى ما نحن بصدده:

---

(١) ثوا بالقصر للوزن.

(٢) أشار في هامش الأصل أنه في نسخة: مِنْ شَمْسِ عدلٍ نجْمُه لاَ يَغِيبْ.

قال الله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية[1]

وجه مناسبة الآية بما قبلها: أنه تعالى لما حكى في أوائل البقرة عن بني إسرائيل أشياء كثيرة من المخالفات، وحكى في أواخرها عن بني إسرائيل الذين من بعد موسى أنهم لمَّا قالوا لنبي لهم: ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فقال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾، أنكروا ذلك وقالوا: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾.

وذلك لأن طالوت كان فقيراً راعياً أو سقاء أو دباغاً من أولاد بنيامين[2]، ولم تكن فيهم النبوة ولا الملك، وإنما كانت النبوة في أولاد لاَوِي بن يعقوب، والمُلك في أولاد يهوذا، وكان فيهم / من السبطين خلق كثير موجودين فظنوا أنهما موروثان غير موهوبين، فحكموا لذلك الظن بعدم جواز كون طالوت ملِكاً، فقال لهم نبيهم: إنهما ليسا موروثين، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالملك وذلك لأمرين: أحدهما: أنه (**زاده بسطة في العلم**)، فهو أعلم بالمصالح منكم لوفور علمه، والعلم هو الشرط في الملك ليتمكن به من تدبير الأمور السياسية، وثانيهما: أنه (**زاده بسطة في الجسم**)،

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) مدارك التأويل للنسفي ١/ ٢٠٤، وتفسير ابن كثير (ط السلامة) ١/ ٦٧٠.

فيكون أعظمَ خطراً في العيون والقلوب، وليس بدميم الخلق فيستحقره الناس، وليكون أقوى على مقاومة العدو ومكابدته، وكان طوله بحيث أن الرجل القائم يمد يده فينال رأسه، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾، لأنه مالك الملك على الإطلاق فيؤتيه من يشاء. وأما عدم سعة ماله مع أن الملك محتاج إليها، فجوابه: أنَّ الله واسع فضله، فإذا اختار أحداً للملك يوسع عليه، وعليم بمن يليق به الملك.

ثم ذكر في أوائل هذه السورة أنه تعالى أباد ملك عاد وثمود وفرعون، وأمر النبي ﷺ أن يقول للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، وفيه بشارة بإزالة ملكهم وقوتهم، وأن في فئتي يوم بدر وغلبة القليلة منهما على الكثيرة آية بليغة، وأن الله يؤيد بنصره من يشاء، وأن في ذلك لعبرة عظيمة لأولي الأبصار والبصائر.

ثم ذكر بعض قبائح اليهود وأنهم يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط والعدل من الناس، وقد كانوا همُّوا بقتل النبي ﷺ والمؤمنين، وذكر أن النبي ﷺ دعاهم إلى كتاب الله يعني التوراة حيث مر ﷺ على مِدْرَاسِ اليهود ودخل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟ فقال: على دين إبراهيم، فقالا له: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال: هلموا إلى التوراة فإنها بيننا وبينكم فأبيا، فنزل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، الآيات الثلاث[2].

---

(١) وقعت الآية في الأصل هكذا: «ألم ترى إلى الذين يدعون إلى كتاب الله»، فأصلحتها.

(٢) سورة آل عمران: الآيات ٢٣ ــ ٢٥. والقصة عند ابن هشام في السيرة ١/ ٥٥٢، =

ناسب[1] أن يتوجه ﷺ إلى الله بكليته ويقبل عليه بِشَرَاشِرِهِ[2] ويتوكل عليه تعالى في رفع شرهم / وإزالة شوكتهم وإبادة دولتهم.

وأمره سبحانه أن يقول: ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ الميم فيه عوض عن يا التي للنداء، ولذا لا يجتمعان في فصيح الكلام، وهو من خصائص هذا الاسم الجليل لدخولها عليه مع لام التعريف، وقطع همزِه وتاء القسم.

وقيل: إن أصله يَا الله أُمَّنَا بِخَيْرٍ، فَخُفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته[3].

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: نداء ثانٍ عند سيبويه؛ فإن الميم عنده تمنع الوصفية.

ومالك مشتق من المَلك بكسر الميم وفتحه، وبهما قرىء قوله تعالى في طه: ﴿بِمَلْكِنَا﴾[4]، والمِلك بكسر اللام مشتق من الْمُلك بضم الميم.

وقد اختلف في بيان الأبلغ منهما[5]:

فقال أبو عبيدة والأصمعي وأبو حاتم والأخفش: مالك أبلغ، فإنه يقال: مالك كل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال: ملك الناس، ولأنه يضاف إلى الفعل والذات فيقال: مالك العبد ومالك التصرف،

= وابن جرير الطبري ٥/ ٢٩٣، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢١، والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٤٩٤.

(١) هذا جواب قوله: «لما حكى...» في بداية ص ٥٨.

(٢) الشراشر: جمع شُرْشُرةٍ: وهي النفْس والمحبة، وقيل: محبة النفس، وقيل: جَمِيعُ الجسد. يراجع: لسان العرب ٤/ ٤٠٣.

(٣) كما نصّ عليه الفرّاء في معاني القرآن ١/ ٢٠٣.

(٤) سورة طه: الآية ٨٧.

(٥) راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٠ ــ ١٤١.

ولا يقال مالك الشيء إلاَّ وهو يملكه، أي بضم اللام، وقد يكون ملك من الملوك ولا يملِك، أي بكسر اللام، يقال: فلان ملك العرب والهند والروم مثلاً وهو لا يملكهم.

ولأن المِلْك بالكسر يدل على المُلْك بالضم دون العكس، فيقال: مالك المُلك والمِلك بالضم والكسر، ولا يقال: مَلِكُ المِلْك بالكسر، إنما يقال: مَلِك المُلك بالضم.

ولأنه أضيف المِلْك بالكسر إلى يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[1].

ولأنه نفي عن الخلق كلهم في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾[2]، وأثبت لله وحده في قوله: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[3].

وقال أبو عبيد وعاصم الجُحْدُري والمبرِّد وأبو عمرو والزجاج وجماعة: ملك أبلغ وأوفق للقرآن، قال الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ﴾[4]، وقال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[5]، وقال: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾[6]، وقال: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[7]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[8]،

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٤.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٩.

(٣) سورة الحج: الآية ٥٦.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ١١٦.

(٥) سورة الناس: الآية ٢، وكتبها الناسخ في الأصل بالألف.

(٦) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٧) سورة الحج: الآية ٥٦.

(٨) سورة غافر: الآية ١٦.

وقال: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1]، وقال: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[2]، وقال: ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾[3].

ولأن المالك قد لا يكون مَلِكاً، ولا يكون مَلِكاً إلاَّ أنْ يكون مالكاً شيئاً ما.

ولأن المالك لا يذكر إلاَّ مضافاً يقال: مالك كذا، والمَلِكُ يذكر غير مضاف يقال: هو الملك، ومدح الذات بما هو اسمه من غير إضافة أبلغ من مدحه مضافاً إلى غيره.

ثم إنَّ المِلْك بالكسر هو التصرف في الأعيان والأعراض والمنافع، والمُلك هو التصرف بالأمر والنهي في المأمورين، وكل منهما حقيقي ومجازي.

فالحقيقي: هو التصرف المطلق كيف / شاء، وهو الذي أشار إليه الإمام ناصر الدين البيضاوي في تفسيره[4] بقوله: المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء، فإن التصرف كيف شاء وهو التصرف المطلق عن القيود هو المِلك الحقيقي، ولا يكون إلاَّ لله تعالى الذي أوجد الخلق من العدم، واستأثر بوجوب الوجود والقدم.

والمجازي: هو تصرف العبد في ما خوَّله الله من الأعيان والمنافع على حسب إذن الشرع لا كما يشاء، وكذلك المُلك بالضم، فالمطلق لله تعالى

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٢٠.

(٢) سورة الملك: الآية ١.

(٣) سورة التغابن: الآية ١.

(٤) تفسير البيضاوي ١/ ٨، وحاشية القونوي على البيضاوي ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

والمقيد بالشرع للعباد؛ فلمِلْك العبد ومُلكِهِ بداية ونهاية وحد وغاية، وهما على البعض لا على الكل، بخلاف مُلك الله تعالى ومِلكه.

والحاصل أنهما إذا كانا للعباد كانا على البعض دون الكل، وعلى الجسم دون العَرَض، وعلى النفس دون الروح، وعلى الظاهر دون الباطن، وعلى الحاضر دون الغائب، وعلى الحي دون الميت، وعلى جنسه دون غيره، إلاَّ إذا اراد الله تعالى كملك سليمان للجن والطير والريح.

ولمِلكهم ومُلكهم بداية ونهاية وحد وغاية، ومِلك الله تعالى ومُلكه لا بداية لهما ولا نهاية، ولا حد ولا غاية، وعلى الكل وعلى الأجسام والأرواح والنفوس والأشباح، وعلى الظواهر والبواطن، وعلى الخطرات والفكرات، والهيئات والهمَّات، فهو الملك الذي لم يزل ولا يزال، ليس لمِلكه ولا لمُلكه زوال، لا إلٰه إلاَّ هو الكبير المتعال، قاله النسفي.

تنبيهات

الأول: إذا كان المِلْك والْمُلْك الحقيقيان عبارتين عن إطلاق التصرف، وأنه مختص بالله تعالى، فلا قبيحَ من الله تعالى، لأنه لا يصادف مِلكاً لغيره.

والقبيح إنما هو التصرف فيما ليس له، فكل ما فعل الله حسن منه، وإنما يقبح من العبد لأن تصرفه في ملك الله بإذنه، فإن اقتصر على قدر الإذن كان حسناً وإلاَّ كان قبيحاً؛ فقياس المعتزلة ومن وافقهم أفعال الله تعالى على أفعال العباد في قولهم بوجوب الأصلح ومنعهم كون الشر مخلوقاً له تعالى جهلٌ منهم.

الثاني: إذا كان تصرف العبد بقدر الإذن وأنه لا يملك إلاَّ ما ملَّكه الله

تعالى، وتمليكُ الله تعالى إياه إنما عُلم من الشرع، صحَّ قول أهل السنَّة: أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان.

لأن العقل لا يهتدي إلى القدر الذي أذن الله له فيه، فإن كون المنكوحات أربعاً لا زائداً لغير النبي ﷺ مثلاً لا يُعلم من العقل، وقول بعض الحنفية وهم السمرقندية بذلك في خصوص معرفة / الله تعالى رده عليهم البخارية منهم كما ذكره المحقق ابن الهمام في المسايرة[1].

وما استدلوا به من قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «إنَّ اللهَ لَوْ لَمْ يَبْعَثِ الرُّسُلَ لَمْ يَكُنْ لِلْعِبَادِ عُذْرٌ فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى». معناهُ كما قال الإمام الصابوني في الكفاية[2]، ونقله عنه الشيخ المحقق قاسم قطلوبغا في حاشية المسايرة: أنه يُتوجه إليه لائِمةٌ ما، بمعنى أنه يعد نقصاً يلام عليه، لا بمعنى أنه يكون كافراً مخلداً في النار، لأن معرفة وجود النار والعذاب والخلود ونحوها متوقفة على إخبار الشرع المتوقف على البعثة، إذ العقل إذا خُلِّيَ ونفسه لا يستقل بإثبات الجنَّة والنار، ألا ترى أن أكثر الفلاسفة أنكروا المعاد الجسماني؟

والحُسن والقُبح بهذا المعنى قد أثبته الأشاعرة والبخارية من الحنفية أيضاً حيث قالوا: إنهما بمعنى الكمال والنقص عقليان، وبمعنى منافرة الطبع وملاءمته عقليان أيضاً، وإنما النزاع في أفعال العباد خاصة دون أفعال الله،

---

(١) انظر: المسامرة بشرح المسايرة، لابن أبي شريف ص ١٨٢ ــ ١٨٥.

(٢) الصابوني: هو الإمام الفقيه المتكلم نور الدين أحمد بن محمود البخاري الحنفي (ت ٥٨٠هـ)، له الكفاية في الهداية في العقائد، واختصره في البداية من الكفاية، والأخير طبع في دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩م بتحقيق: فتح الله خليف. انظر: معجم المؤلفين ١/ ٣٠٤، والمعجم الشامل لعيسى صوالحية ٣/ ٤٣٢.

فإن أفعاله تعالى لا توصف بالقبح إجماعاً، وبالنظر للذم العاجل والعقاب الآجل كما صرح به في التلويح وشرح المقاصد[1] وغيرهما، لا بالنظر إلى كونه كمالاً أو نقصاً، فإنهما بهذا الاعتبار عقليان اتفاقاً.

وقد حرّرنا هذا المبحث في رسالة لنا سمَّيناها: (فَلَق الصُّبْحِ فِي الحُسْنِ والقُبْحِ)[2]، ولله الحمد.

الثالث: إذا كان الملك لله خاصّة، وإنما العبد مأذون في التصرف، وأن تصرفه ملك لله تعالى ومخلوق له لأنه أيضاً شيء من الأشياء المملوكة له تعالى فلا فعل للعبد حقيقة فلا حق له عليه تعالى.

ألا ترى أن الله تعالى جعل فينا لذلك مثالاً وهو أن أحدنا يملك أخاه المؤمن بتمليك الله تعالى، وإذنه له بالتصرف فيه واستخدامه كما قال ﷺ: **«إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُم جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَمَلَّكَكُمْ إِيَّاهُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَكْسُونَ، ولاَ تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، فَمَنْ لاءَمَكُمْ مِنْهُمْ فَأَمْسِكُوهُ، وَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ»**[3].

---

(١) التلويح في شرح حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت ٧٩٢هـ)، طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٤هـ، وشرح: «مقاصد الطالبين في أصول الدين» له أيضاً، وقد طبع سنة ١٣٠٥هـ بالآستانة، انظر: معجم المطبوعات لسركيس ١/ ٦٣٨، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ٢٥١.

(٢) وهو من مؤلفاته التي لم أعرف عن وجودها شيئاً.
ومسألة التحسين والتقبيح مشهورة مما تنازع فيه عامة الطوائف، راجع: درء التعارض لشيخ الإسلام ٨/ ٤٩٣، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٦٨، والعقيدة الأصبهانية ١/ ٢٠٣.

(٣) رواه البخاري (مع الفتح) في الإيمان ١/ ١١٥ (٣٠)، ومسلم في صحيحه (١٦٦١)، وأبو داود بسياق المؤلف ٥/ ٣٥٩ (٥١٥٧)، و ٥/ ٣٦٠ (٥١٥٨)، =

ومع هذا يقول إنه لا حقَّ له عليَّ غير النفقة والكسوة ولا أجرة له، وأن العبد وما ملك لسيده، فكيف بالمالك الحقيقي الذي أوجد من العدم، فليس للعبد حق على الله تعالى؛ فلا يجب عليه أن يثيبه على عمله، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «لَا تَكُونُوا كَأَجِيرِ سُوءٍ / يَطْلُبُ أُجْرَتَهُ قَبْلَ تَمَامِ عَمَلِهِ»، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ[1].

أراد ﷺ أن الشخص إذا عبَد الله لا يكون مطلوبه الجنَّة والثواب، بل يكون قصده أداءَ حق العبودية بحيث لو علم يقيناً أنه من أهل النار لا يترك عبادة الله لأنه عبده الحقيقي، والعبد عمله كله لسيده ولا يستحق عليه الأجرة، بل إن أعطاه شيئاً فهو فضل منه، وإنما يستحق عليه النفقة والكسوة، وقد تكفل الله تعالى برزقه وكلاءته وحراسته وتربيته، فلا يطلب منه بعمله جنة ولا ثواباً ولكن يطلب ذلك امتثالاً لأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رسوله ﷺ، فلو قال قائل: إنما أعبد الله للجنة، ولو أعلم أني من أهل النار لم أعبده حكمنا بكفره، وهذا معنى قول من قال من المحققين: إن من عَبَدَ الله للجنة فليس بمؤمن[2].

= والترمذي ٣/ ٤٩٨ (١٩٤٥)، وابن ماجه ٥/ ٢٧٠ (٣٦٩٠)، وأحمد في مسنده ٣٥/ ٣٢٢ (٢١٤٠٩) و ٣٥/ ٣٤١ (٢١٤٣٢)، والبخاري في الأدب المفرد / ٧٥ (١٩٤)، والبزار ٩/ ٤٠٠ (٣٩٩٢)، وأبو عوانة ٤/ ٧٢ (٦٠٦٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٤/ ٣٥٦، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٧.

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٠٠ (٨٢٤٩)، عن ابن مسعود ولفظه: «يا أُمَّة محمَّد، حكيمٌ من الحكماء كان أفهم منكم لما دعاه أصحابه إلى اللذات والمعاصي قال: إني لأستحي من الله أن أعبده رجاء ثواب الجنة فأكون كأجير السوء». وهو عند أبي نعيم في الحلية ٩/ ٣٤٠ من قول جارية لذي النون المصري.

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في العبودية (ص ٣٧) عن بعض السلف أنه قال: «من =

الرابع: من فروع كونه تعالى المالك المطلق والمِلك المطلق، وكون تصرفه كيف شاء أن يعزل ويولي.

ولذا أمَر نبيه ﷺ أن يخاطبه تعالى بقوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[1].

وهذا لا ينافي ما هو التحقيق من أن الله تعالى يعطي على حسب الاستعداد الذاتي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[2]، وذلك لأنه حكيم، ومن شأن الحكيم أن لا يشاء إلاَّ على حسب الحكمة، فعطاؤه على حسب مشيئته، ومشيئته على حسب حكمته، ومقتضى الحكمة أن لا يعطي إلاَّ بحسب الاستعداد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[3]، أي: من استعداد نفسك، لأنه هو الذي طلب ذلك العطاء بلسان استعداده الذي هو أدعى للإجابة، إذ كل شيء من الله، والعبد لا يملك شيئاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[4].

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، والشَّرُ لَيْسَ إِلَيْكَ**»[5] مع

= عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موَحِّد».

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٧٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٧٨.

(٥) خديث علي بن أبي طالب: رواه مسلم ١/ ٥٣٤ (٧٧١)، وأبو داود ١/ ٢٠١ (٧٦٠)، والترمذي ٥/ ٤٨٦ (٣٤٢٢)، والنسائي في المجتبى ١/ ١٢٩ (٨٩٧)، =

قوله: «وأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ»[1].

فإن العطاء لمَّا كان بحسب الاستعداد نسب الشر إلى العبد بهذا الاعتبار ورعاية للأدب الإلـهي، وإذا تتبعت آيات القرآن والأحاديث وجدتها على هذا الأدب، ومنه قوله تعالى في هذه الآية: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[2]، ولم يقل: والشر، مع أن الكل منه، والمعتزلي الغافل عن هذا الأدب / يفهم منها أنها بخلق العبد وأنها ليست من الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن الله تعالى خالق كل شيء، وهل من خالق غير الله لا إلـه إلاَّ هو؟ ولهذا قال في آخر الآية: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

الخامس: أنه تعالى مع ما ذكرنا فقد جعل للعبد ملكاً وملَّكه بحكمته أشياء، ونزَّل نفسه تعالى مع العبد منزلة السائل تارة والمقترض تارة،

= والكبرى ١/ ٣١٣ (٩٧١)، والدارمي ١/ ٣٠٩ (١٢٣٨)، والطيالسي ١/ ١٢٩ (١٤٧)، وأحمد ١/ ١٠٢ (٧٩٨)، والبزار ٢/ ١٦٨ (٥٣٦)، وأبو يعلى ١/ ٤٣٣ (٥٧٤)، وابن الجارود ١/ ٥٤ (١٧٩)، وابن خزيمة ١/ ٢٣٥ (٤٦٢)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٢ (١٦٠٨)، وابن حبان ٥/ ٧١ (١٧٧٣)، والدارقطني ١/ ٢٩٥، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤٢ (٣٧٤)، والكبرى ٢/ ٣٢ (٢١٧٢).

(١) حديث عمر بن الخطاب: رواه مسلم ١/ ٣٦ (٨)، وأبو داود ٤/ ٢٢٣ (٤٦٩٥)، والترمذي ٥/ ٦ (٢٦١٠)، والنسائي في المجتبى ٨/ ٩٧، والكبرى ٦/ ٥٢٨ (١١٧٢١)، وابن ماجه ١/ ٢٤ (٦٣)، والطيالسي ١/ ٢٤ (٢١)، وابن أبي شيبة ١١/ ٤٤، وأحمد في مسنده ١/ ٣١٤ (٨٤)، وأبو عوانة في المستخرج ٤/ ١٩٤ (٦٤٧٠)، وابن خزيمة ٢/ ١١٩٩ (٢٥٠٤)، وابن حبان ١/ ٣٨٩ (١٦٨)، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤ (٩)، والكبرى ١٠/ ٢٠٣ (٢٠٦٦٠)، والشعب (٣٩٧٣)، والبغوي في شرح السُّنَّة ١/ ٧ (٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

والمشتري أخرى، فقال في الحديث القدسي: «عَبْدِي اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، وَلَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي»[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] في آيات كثيرة، وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «مَثَلُنَا وَمَثَلُ مَنْ قَبْلَنا كَمَثَلِ رَجُلٍ استَأْجَرَ قَوْماً إِلَى الظُّهْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ. . .» الحديث[3].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[4] الآية.

وهذا البيع والشراء لطف منه تعالى لنا، فإنه اشترى أنفس المؤمنين وأموالهم ونَقَدَهُم الثمن وهو الجنة، ثم لمَّا دخلوها ردَّهما عليهم، فما

---

(١) حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩)، وابن راهويه في مسنده ١/ ١١٥ (٢٨) ومن طريقه ابن حبان ١/ ٥٠٣ (٢٦٩) و ٣/ ٢٢٤ (٩٤٤) و ١٦/ ٣٦٦ (٧٣٦٦)، وابن الجعد في مسنده ١/ ٤٥٣ (٣٠٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٧٨ (٥١٧)، وعبد الله بن أحمد في الزهد ١/ ١٧٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١١٩ (٥٩٧٩).

(٢) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٣) معنى حديث ابن عمر: رواه البخاري (مع الفتح) ٤/ ٥٦٢ (٢٢٦٢)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥٣ (٢٨٧١)، والطيالسي ٣/ ٣٦١ (١٩٢٩)، وعبد الرزاق ١١/ ٢٩٠ (٢٠٥٩٥)، وعبد بن حميد ١/ ٢٤٨ (٧٧٣)، وأحمد ٨/ ١٠٠ (٤٥٠٨)، وأبو يعلى ١٠/ ٢٠٨ (٥٨٣٨)، والرامهرمزي في الأمثال ١/ ٦٠ (٢٥)، وابن حبان ١٥/ ١٠ (٦٦٣٩)، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٧٢ (١٦١٩)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ١١٨ (١١٤٢٤).

(٤) سورة التوبة: الآية ١١١.

اشترى منهم إلاَّ لهم، ونظير هذا شراء النبي ﷺ جمل جابر في سفر وإعارته إياه ظهره، فلما قدم المدينة نقده ثمنه وزاده ثم رده إليه[1]، فما اشتراه منه إلاَّ له، وكأنه بهذا إلى هذه الحقيقة.

وفي هذه الآية الترغيب العظيم في الجهاد وأنه فرض لازم على كل مؤمن، وأن جزاءه على الله حتم بالوعد كالثمن الواجب على المشتري.

فائدة: قال العارف بالله ابن أبي جمرة: إن هذا البيع قد انعقد بالإيمان، فكل من آمن بالله فقد باع نفسه وماله منه ولزم له الثمن، يعني بحكم الوعد الإلٰهي الذي لا خُلْف فيه، وإن لم يجب على الله شيء فلا رجوع في هذا البيع ولا إقالة.

قال: وقد أشار ﷺ بقوله: «**لاَ يَجُوزُ بيعُ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُو فِيهِ الصَّلاَح**»[2]، إلى أنه تعالى لا يشتري ولا يقبل من العمل إلاَّ الخالص الذي سلِم من آفات الرياء والعُجب والسمعة، فإن عمل الإنسان ثمرته، والثمر ما لم يبدُ الصلاح فيه لم يأمن الآفات، فلا يجوز بيعه لأنه تغرير للمشتري، وكذلك العمل ما لم يسلم من تلك الآفات لم يقبله الله ولا يجزي عليه. انتهى بمعناه.

---

(١) قصة جابر رواها البخاري (مع الفتح) ٤/ ٤٠٤ (٢٠٩٧)، ومسلم ١/ ٤٩٦ (٧١٥) و ٢/ ١٠٨٩، وأبو داود ٣/ ٢٨٣ (٣٥٠٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ٢٩٧ (٤٦٣٧)، والكبرى ٤/ ٤٤ (٦٢٣٣)، وعبد بن حميد ١/ ٣٣٤ (١١٠٩)، وابن أبي شيبة ٧/ ٣٢٣، وأحمد ٣/ ٢٩٩ (١٤٢٢٩)، وأبو عوانة في المستخرج ٢/ ٣١٠ (١٦١٠ ـ ١٦١١) و ٤/ ١٣٨ (٣٤٣٥)، وابن الجارود ١/ ١٦١ (٦٣٦)، وأبو يعلى ٣/ ٤١٣ (١٨٩٨)، وابن حبان ١١/ ٢٧٨ (٤٩١١) و ١٤/ ٤٤٨ (٦٥١٧)، والبيهقي ٥/ ٣٣٧ (١٠٦١٧).

(٢) معنى حديث ابن عمر ولفظه: «لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه». عند البخاري في الفتح ٤/ ٤٨٤ (٢١٨٣)، ومسلم ٣/ ١١٦٧ (١٥٣٤) وغيرهما.

أقول: وتمامه بالموت / لأنه ما دام في الحياة يمكن أن يطرأ عليه بعض تلك الآفات، وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، أي: جاء بها إلى يوم القيامة بأن حفظها عن الآفات ولم يضيعها، فعلَّق إثباته عشر أمثالها على الإتيان بها لا على أصل الفعل.

أقول: ولعل هذا بعض وجوه تشبيه المؤمن بالنخل في الحديث الصحيح حيث قال: «إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُها مَثَلُ المُؤْمِنِ، قال ابن عمر الراوي: فَوَقَعَ النَّاس في شَجَرِ البَادِيَةِ، وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّها النَّخْلَةُ، لكِنْ في القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فاسْتَحْيَيْتُ وَسَكَتُّ، فقال ﷺ: أَمَا إِنَّها النَّخْلَةُ»[2].

السادس: إذا عُلِم أن المعطي الملك والمنتزع هو الله تعالى، فينبغي للملوك أن لا يطلبوا الملك إلاَّ منه تعالى، ولا يتوكلوا إلاَّ عليه، وأن لا يطلبوا نيل الملك بعصيان الله تعالى:

اعتماداً على الجنود أو الخزائن ولا سيما مع ملاحظة قوله تعالى للمؤمنين: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3]، وقوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٢) حديث ابن عمر: رواه البخاري (٦٢) و (١٣١)، ومسلم ٩/ ١٥١ (٧٠٢٩)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥١ (٢٨٦٧)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٣٧١ (١١٢٦١)، وعبد بن حميد ١/ ٢٥٣ (٧٩٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١ (٤٨٥٩)، وابن جرير في تفسيره ١٣/ ٢٠٧، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٤٢ (١٣٢٩٣)، وأبو الشيخ في الأمثال / ٤٠٥ (٣٥٣ ـ ٣٥٦).

(٣) سورة محمد: الآية ٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

ويعلموا أن قلوب الأجناد بل العباد كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء فلا يأمنوا إن اعتمدوا على الجنود أن يقلب الله عليهم قلوبهم، وأن لا يعجبوا بكثرة الجنود والأعوان، فإنه مما يبعد النصر، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1].

وقد ورد أنه ﷺ كان ذلك اليوم يطأطىء رأسه حتى كاد يمس القَتب، ومن ثم انهزم المسلمون ذلك اليوم وثبت هو ﷺ في وجه ذلك العدو الكثير والجيش العظيم الخطير، فينبغي للملوك أن يقتدوا به في ذلك.

السابع: إذا اختار الله تعالى أحداً للمُلْك وصيَّره ملكاً على المسلمين فشكر تلك النعمة العظيمة أن يعدل في الرعية:

لأنه خليفة الله في الأرض، والله تعالى حَكَمٌ عَدْل، فوجب أن يكون خليفته كذلك حكماً عدلاً، فمن لم يعدل فقد خان المستخلِف ولم يعط المَنْصِبَ حقه، وقد ورد في فضل العدل وثوابه ما تقرُّ به الأعين وتطيب به الأنفس، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِل**. . .» الحديث[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عَزَّ وَجلَّ (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١) =

وروى أبو نعيم عنه عن النبي ﷺ: «/ لَعَمَلُ الإِمَامِ العَادِلِ في رَعِيَّتِهِ يَوْماً وَاحِداً أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ العَابِدِ في أَهْلِهِ مِائَةَ عَامٍ أَوْ خَمْسِينَ عَاماً»(١).

وروى ابن سيرين عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «عَدْلُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً»(٢).

= والنسائي في كتاب آداب القضاة باب الإمام العادل ٨/ ٦١٣ (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥)، و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة ١/ ٢٦٧ (٣٥٨)، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ـ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١، و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنَّة (٤٧٠)، نقلاً من تخريجي للحديث في القول المختار للبرزنجي (ص ٥١).

(١) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٢٣ (١٧) من طريق الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث ٢/ ٦٢٦ (٥٩٧)، والمطالب العالية ١٠/ ٩١ عن أبي عبيد القاسم بن سلام (في الأموال ص ١٣) عن هشيم عن زياد بن مخراق، عن رجل عن أبي هريرة به. وهذا ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٢٢١ من قول قيس بن عباد.

والبيهقي في الشعب ٩/ ٤٨٢ (٦٩٩٤) عن الأوزاعي قال: بلغني أن اليوم من إمام عادل مثل عمل المرء ٦٠ عاماً يصوم نهاره، ويقوم ليله.

(٢) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١١٦ (١٥)، والديلمي في الفردوس (٤١٣٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٩ (٢١٧٨)، من طريق أحمد بن عيسى الخشاب =

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى: جَنَّاتُ عَدْنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ، قُصُورُهَا مِنْ ذَهَبٍ لا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ[1].

وفي سنن أبي داود[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، والصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، ودَعْوَةُ المَظْلُومِ تُرْفَعُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**»[3].

= عن عمرو بن أبي سلمة عن إبراهيم بن محمد الأنصاري عن علي بن ثابت عن ابن سيرين به. قال ابن عساكر: غريب.

قلت: ومداره على أحمد بن عيسى الخشاب قال فيه ابن حبان ١/ ١٤٦: «يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المجاهيل الأشياء المقلوبة، لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار». يراجع: اللسان ١/ ٥٦٨.

وقال الألباني: ضعيف جداً في ضعيف الترغيب ٢/ ٧٠ (١٣١٨)، والسلسلة الضعيفة (١٥٩٥)، وينظر: كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٧٥.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١٤٣ (١٧٦).

(٢) الحديث ليس في سنن أبي داود، وإنما عند أبي داود الطيالسي في مسنده كما سيأتي.

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٥٤٨ (٣٥٩٨)، وابن ماجه ١/ ٣٢١ (١٧٥٦)، وابن المبارك في الزهد (١٠٧٥)، والطيالسي في مسنده ٤/ ٣١٠ (٢٧٠٧) ــ ومن طريقه البيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وأبو نعيم في فضيلة العادلين / ١٣١ (٢٣)، وفي صفة الجنة (١٠٠) ــ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ (٢٢٢٣٢) و١١/ ٢٤٩ (٣٣٠٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٠)، وابن راهويه (٣٠٢)، وأحمد في مسنده ١٥/ ٤٥٢ (٩٧٢٥) و ١٥/ ٤٦٣ (٩٧٤٣) ــ ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩ ــ وابن خزيمة ٢/ ٩١٧ (١٩٠١)، وابن حبان ٨/ ٢١٤ (٣٤٢٨)، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٥) و ٣/ ١٤١٧ (١٣٢٢)، ومدار طرُقه على أبي مُدِلَّة عن أبي هريرة به. =

وروى أبو نعيم بسنده عن ابن عَمْرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ قَصْراً لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بابٍ لَا يَدْخُلُهُ وَلَا يَسْكُنُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ إِمَامٌ عَادِلٌ»[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر[2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحمٰنِ

= قال ابن المديني: مجهول ولم يرو عنه غيرُ أَبِي مجاهد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: وُثِّق، وقال ابن حجر: مقبول، انظر: تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٢/ ٢٢٧، والتقريب (٨٣٤٩).
والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٩٢)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨)، وفيها بين سبب ذلك وهو جهالة أبي مُدِلَّة، وكذا ضعفه في ضعيف الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٧٩)، واستثنى الصائم والمسافر، لكن أبا المدلة فضلاً عن كونه وُثِّق، وفي سنن ابن ماجه التصريح بتوثيقه في سند الحديث ذاته، فقد تابعه عليه عطاء بن يسار عن أبي هريرة كما عند الطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٦)، وهو ثقة.
وبهذا يظهر أنَّ الحديث لا ينزل عن درجة الحسن، كما قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٠ (٢٢٢٢٨)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار ٢/ ٢٣٣ (١٥٩١) (ومجمع الزوائد ٥/ ١٩٦)، ومن طريقه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٣٦ (٢٧) كلهم من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابن ساباط عن ابن عمرو به.
قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله بن عمرو إلاَّ من هذا الوجه. قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف.
والحديث عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٥) عن الحسن البصري موقوفاً عليه كما ذكره المؤلف في ص ٧٤.

(٢) الصواب: ابن عمرو بالواو كما سيأتي في تخريجه.

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وُلُّوا»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَقْرَبُهُمْ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَنَّ أَبْغَضَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَشَدُّهُمْ عَذَاباً إِمَامٌ جَائِرٌ»[2].

والأحاديث في فضل العدل وذم الجَوْرِ كثيرة لا يمكن استقصاؤها هنا.

وكتب بعض عمَّال عمر بن عبد العزيز يشكو إليه خراب مدينته ويسأله مالاً يرمُّها به، فكتب إليه: قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي فحصِّنها

---

(١) حديث عبد الله بن عمرو رواه مسلم في صحيحه (مع النووي) ٦/ ٤٥١ (٤٦٩٨)، وأبو عوانة في مستخرجه ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢٢)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٣٣٦ (٤٤٨٤)، ومعمر بن راشد في الجامع (ضمن المصنف لعبد الرزاق) ١١/ ٣٢٥ (٢٠٦٦٤)، والحميدي ٢/ ٢٦٨ (٥٨٨)، وأحمد في مسنده ١/ ١٦٠ (٦٤٩٢) و ٢/ ٢٠٣ (٦٨٩٧)، والبزار ٦/ ٣٣٣ (٢٣٤٠)، وتمام في فوائده (الروض البسام) ٣/ ١٠١ (٩٠٠)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٧، واللالكائي في اعتقاد أهل السنَّة ٣/ ٤١٦ (٦٩٩)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٧ (٢١٧٤).

(٢) رواه الترمذي في الجامع ٣/ ١١ (١٣٢٩)، وأحمد في مسنده ٣/ ٥٥ = ١٧/ ٢٦٤ (١١١٧٤) و ١٨/ ٨٥ (١١٥٢٥)، وأبو يعلى ٢/ ٢٨٥ (١٠٠٣)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وفي الشعب (٧٣٦٦)، والبغوي في شرح السنَّة ١٠/ ٦٥ (٢٤٧٢)، والقضاعي في الشهاب ٢/ ٢٥٥ (١٣٠٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١١٣ (٢١٨٧)، من طرق عن عطية العوفي عن أبي سعيد به، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.
لكن الحديث مدارُه على عطية، وهو ضعيف، ولذلك ضعَّفه الألباني في ضعيف الترمذي (١٣٢٩)، وضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٧١ (١٣١٩)، والسلسلة الضعيفة ٣/ ٢٩٧ (١١٥٦).

بالعدل ونقٍّ طرقها من الظلم فذلك مَرَمَّتها. والسَّلام[1].

ويقال: إن الحاصل من خراج سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة ألف وسبعة وثلاثين ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الأولى ثلاثين ألف ألف.

وقيل: أكثر من ذلك، ثم قال: إن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر، فمات في تلك / السنة.

ويقال: إن من كلام كسرى: لا ملك إلاَّ بالجند، ولا جند إلاَّ بالمال، ولا مال إلاَّ من البلاد، ولا بلاد إلاَّ بالرعايا، ولا رعايا إلاَّ بالعدل[2].

وقد روي في هذا المعنى عن أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه ما هو أتم وأبلغ لفظاً ومعنى حيث قال: العالم حديقة سَاجُها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يقصده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس يقوم به العالم.

الثامن: لا يخفى أن الإمام العادل نعمة من الله تعالى على العباد، وشكر هذه النعمة تعظيمه وطاعته والانقياد لحكمه، وبذل النصيحة له، والوفاء ببيعته وعدم الخروج عليه، والدعاء له بالنصر والإصلاح والتوفيق.

فإن بالسلطان العادل قيام الدنيا والدين، وبه ينتفع العباد والبلاد،

---

(١) أخبار عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص ٧٤، والمستطرف، للإبشيهي ١/ ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢٨.

ولا شك أن على قدر النعمة يكون الشكر، وأن السلطان خليفة عن النبي ﷺ وقائم بخلافته في إصلاح الخلق، وَدُعائهم إلى رضى الحق وإقامة دينهم وتقويم أَوَدهم وقمع أعدائهم وإحاطتهم من ورائهم، وليس فوق السلطان العادل إلاَّ نبي مرسل أو مَلَك مقرب.

وقد قيل: إن مثله كمثل الغيث الذي هو بركات من السماء وحياة للأرض ومن عليها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَا اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَا أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السُّلْطَانُ

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) رواه البخاري ١/ ١٣٨ (٧١٣٧)، ومسلم ٣/ ١٤٦٦ (١٨٣٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ١٥٤ (٤١٩٣)، وابن ماجه ٢/ ٩٥٤ (٢٨٥٩)، والطيالسي ١/ ٣٣٦ (٢٥٧٧)، والحميدي ٢/ ٤٧٧ (١١٢٣)، وابن أبي شيبة ٦/ ٤١٨ (٣٢٥٢٩ ـ ٣٢٥٣٠)، وعبد بن حميد ١/ ٤٢٦ (١٤٦٢)، وأحمد ٢/ ٢٤٤ (٧٣٣٠) و ٢/ ٢٥٢ (٧٤٢٨)، وأبو يعلى ١١/ ١٥٤ (٦٢٧٢)، وابن خزيمة ٣/ ٤٦ (١٥٩٧)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٨ (١٦٢٩) و ٤/ ٣٩٩ (٧٠٨٤)، وابن حبان ١٠/ ٤٢٠ (٤٥٥٦)، وابن جرير ٥/ ١٤٧، والخلال في السنَّة ١/ ١٠٥ (٤٧)، وابن أبي عاصم في السنَّة ٢/ ٥٠٦ (١٠٦٥)، والطبراني في الأوسط ٩/ ٨٧ (٩٢١٠)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٥٥، وفي شعب الإيمان ٦/ ٤ (٧٣٤٥)، وفي الاعتقاد ١/ ٢٤٣.

ظِلُّ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ، مَنْ نَصَحَهُ وَدَعَا لَهُ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ غَشَّهُ وَدَعَا عَلَيْه ضَلَّ»[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ فَإِنَّهُ ظِلُّ اللَّـهِ، بِهِ يَقُومُ الحَقُّ وَيَظْهَرُ الدِّينُ، وَبِهِ يَدْفَعُ اللَّـهُ الظُّلْمَ وَيُهْلِكُ الْفَاسِقِينَ»[2].

وروى الحافظ أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن السلطان الذي تذل له الرقاب وخضعت له / الأجساد ما هو؟

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣ (١٣٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٤٢ (٣٢)، والديلمي في مسند الفردوس (كما في تخريج أحاديث العادلين ص ٧٢) من طريق داود بن المحبَّر عن عقبة بن عبد الله العنزي عن قتادة عن أنس به مرفوعاً، والبيهقي في الشعب ٦/ ١٨ (٧٣٧٦) من طريق عقبة عن قتادة به موقوفاً على أنس.
وداود بن المحبر قال أحمد: شبه لا شيء، وقال ابن حجر: متروك.
وعقبة العنزي قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣: «عقبة عن قتادة مجهول بالنقل، وحديثه منكر غير محفوظ، ولا يعرف إلاَّ به، ولا يتابعه إلاَّ نحوه في الضعف.
وانظر: اللسان ٥/ ٤٥٥.
والحديث منكر لا يصح مرفوعاً بل هو موضوع كما قال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٨٧ (٤٧٥)، وضعيف الجامع (٣٣٥١).

(٢) حديث حذيفة أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٦ (٤١)، من طريق عيسى بن يونس الرملي عن يحيى بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بن عيينة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن حذيفة موقوفاً عليه. قال السخاوي: فيه ابن أبي ليلى ضعف لسوء حفظه.
وكأن المؤلف سبق لسانه برفع الحديث وهو لا يروى إلاَّ موقوفاً. والله أعلم.

قال ﷺ: «هُوَ ظِلُّ الله فِي الأَرْضِ، إِنْ أَحْسَنُوا فَلَهُمُ الأَجْرُ وعَلَيْكُمُ الشُّكْرُ، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَعَلَيْكُمُ الصَّبْرُ وَعَلَيْهِم الإِصْرُ، وَلاَ تَحْمِلكُمْ إِسَاءَتُهُ عَلَى أَنْ تَخْرُجُوا عَنْ طَاعَتِهِ، فَإِنَّ الذُّلَّ فِي طَاعَةِ الله خَيْرٌ مِنْ خُلُودِ النَّارِ، وَلَوْلاَهُمْ مَا صَلَحَ النَّاسَ»(١).

وقال الفضيل بن عياض: «لو أن لي دعوةً مستجابةً ما صيَّرتها إلاَّ في إمام عادل؛ لأني لو جعلتها في نفسي لم تجاوزْني، ولو جعلتُها للإمام كان صلاح الإمام صلاح العباد والبلاد(٢).

وقال أيضاً: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الإِمَامِ الْعَادِلِ عِبَادَةٌ»(٣).

والأحاديث في السمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبته والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر.

---

(١) حديث عمر بن الخطاب أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٥ (٤٠) من طريق عمرو بن عبد الغفار عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن سعد بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده به.

وعمرو بن عبد الغفار قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن عدي: اتهم بوضع الحديث كما في الكامل ٦/ ٢٥٣، ولسان الميزان ٦/ ٢١٥.

ولذا قال الشيخ الألباني: موضوع السلسلة الضعيفة للألباني ٤/ ١٦٢ (١٦٦٤) و ١١/ ٨٣٢ (٥٤٧٤).

(٢) الحلية لأبي نعيم ٨/ ٩١.

(٣) الخلال في السنة ١/ ٨٤ عن المرُّوذي عن مَرْدَوَيْه قال: سمعت الفضيل... فذكره.

[خاتمة]

وحيث أنَّ مولانا الشريف أيده الله كان متبعاً لأئمة العدل مجتهداً في حفظ الحرمين، كان الدعاء له واجباً ونصحه حتماً لازماً، وزيارته والنظر إلى وجهه عبادة.

فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول:

يا من بيده أزمَّة الأمور، ومنوطٌ بقدرته كل مقدور، ومن إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور، أسألك بجاه من شرحت به الصدور[1]، وأفضت به على جميع الخلق الخُيور، ونجَّيت به من الكفر والبدع والشرور، أنَ تمدَّه[2] بمدد من عندك سماوي، وعدد من جندك نماوي، وتنصره على من ناواه، وتؤيد به من نصر الدين وآواه.

وأن تقيم به السنَّة الغراء، وتمزق به الكفر والبدع تمزيق الأديم الفراء.

وأن تحيي به رُفات العلوم، وتجدد بسعيه دارس الرسوم.

وأن تجعل فيه البركة وفي أولاده، وأن تملأ بالنصح والمحبة له قلوب أجناده.

وأن تتقبل منه سعيه في الجهاد، وتصلح بصلاحه العباد والبلاد.

وأن تجعل بره غامراً، وإحسانه هامراً.

وأن ترزقه الإخلاص في سائر أعماله، وتزيد بكرمك في عزّه وإجلاله.

---

(١) لا يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ، فيتنبه لهذا الأمر.

(٢) هنا الضمير عائد إلى الشريف أمير الحرمين في عصر البرزنجي.

وأن تبلغه في الدارين آماله، وتزكي بفضلك ومنِّك أعماله.

وأن تفسح في أَجَلِه دهراً طويلاً، وتحسن عاقبته إحساناً جميلاً.

وأن تختم لنا وله بالحسنى، وأن تبلغه المقام الأسنى.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) نصّ القراءة والسماع:

كتب شيخنا فضيلة الشيخ العلامة نظام محمد يعقوبي بعد القراءة عليه ما نصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: بلغ مقابلة بالأصل المخطوط بقراءة المحقق الشيخ العربي الدائز الفرياطي، وبسماع الشيخ المهدي الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وكاتب هذه الأسطر، وبحضور الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ محمد أبو بكر باذيب، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله خادم العلم نظام يعقوبي، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام بمكة المكرمة حرسها الله تعالى، ليلة السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ».

فهـرس الآيـات

الآية	السورة/ رقمها	الصفحة
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	[الفاتحة/ ٤]	٦١
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ﴾	[البقرة/ ٢٤٦، ٢٤٧]	٥٨
﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ﴾	[البقرة/ ٢٤٩]	٧١
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	[آل عمران/ ٢٣]	٥٩
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾	[آل عمران/ ٢٦]	٥٦، ٥٨، ٦٠
﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾	[آل عمران/ ٢٦]	٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾	[النساء/ ٥٩]	٧٨
﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾	[النساء/ ٧٨]	٦٧
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾	[النساء/ ٧٩]	٦٧
﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	[المائدة/ ١٢٠]	٦٢
﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾	[الأنعام/ ١٦٠]	٧١
﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ﴾	[التوبة/ ٢٥]	٧٢
﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾	[التوبة/ ١١١]	٦٩
﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾	[الإسراء/ ٢٠]	٦٧
﴿بِمَلۡكِنَا﴾	[طه/ ٨٧]	٦٠
﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾	[الحج/ ٥٦]	٦١
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ﴾	[المؤمنون/ ١١٦]	٦١

الآية	السورة/ رقمها	الصفحة
﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾	[غافر/ ١٦]	٦١
﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	[محمد/ ٧]	٧١
﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾	[الحشر/ ٢٣]	٦١
﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾	[التغابن/ ١]	٦٢
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾	[الملك/ ١]	٦٢
﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	[المزمل/ ٢٠]	٦٩
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾	[الانفطار/ ١٩]	٦١
﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾	[الناس/ ٢]	٦١

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أحب الناس إلى الله يوم القيامة	٧٦
إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم	٦٥
أن تؤمن بالقدر كله خيره وشره من الله تعالى	٦٨
إن في الجنة قصراً له خمسة آلاف	٧٥
إن من الشجر شجرة مَثَلها مثل المؤمن	٧١
ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل	٧٤
جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن	٧٤
الخير كله بيديك والشر ليس إليك	٦٧
سبعة يظلهم الله في ظله	٧٢
السلطان ظل الله في أرضه	٧٩
عبدي استطعمتك فلم تطعمني	٦٩
عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة	٧٣
لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً واحداً أفضل	٧٣
مثلنا ومثل من قبلنا كمثل رجل أستأجر قوماً	٦٩
المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن	٧٥
من أطاعني فقد أطاع الله	٧٨
هلمُّوا إلى التوراة فإنها بيننا	٥٩
هو ظل الله في الأرض	٨٠
لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله به	٧٩
لا تكونوا كأجير سوء	٦٦
لا يجوز بيع الثمر حتى	٧١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٢٧
مع العلامة البرزنجي	٢٩
التعريف بالرسالة وموضوعها	٤٣

النص المحقق

مقدمة المؤلف	٥٥
وجه مناسبة الآية بما قبلها	٥٨
اختلاف المفسرين في (ملك) و (مالك) أيهما الأبلغ	٦٠
تنبيهات:	
الأول: لا قبيح من الله تعالى فهو صاحب الملك المطلق	٦٣
الثاني: الحسن والقبح شرعيان لا عقليان	٦٣
الثالث: لا حق للعبد على الله تعالى	٦٥
الرابع: من فروع كونه تعالى المالك المطلق وتصرفه كيف شاء أن يعزل ويولِّي	٦٧
الخامس: مع كونه تعالى مالك الملك فقد جعل للعبد ملكاً وملَّكه بحكمته أشياء عدة	٦٨
السادس: لا يطلب الملك إلاَّ منه تعالى ولا يتوكل في ذلك إلاَّ عليه	٧١
السابع: مِنْ شُكْر الله على نعمةِ المُلْكِ العَدْلُ في الرعيّة	٧٢

الموضوع	الصفحة

* ما ورد في فضل العدل من الآيات والأحاديث ٧٢

الثامن: وجوب طاعة الإمام والوفاء ببيعته وعدم الخروج عليه والدعاء له بالنصر والتوفيق ٧٧

* ما ورد في وجوب الطاعة والنصح للإمام والدعاء له ٧٨

خاتمة الرسالة ٨١

الفهارس ٨٣

• • •

الفهـرس الإجمـالي

الموضوع	الصفحة
* رسالة التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار	٣
ـ مقدمة المحقق	٥
ـ النص محققاً	١٥
ـ الفهرس	٢٤
* رسالة نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك	٢٥
ـ مقدمة المحقق	٢٧
ـ النص محققاً	٥٥
ـ الفهارس	٨٣

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٧)

دَوْرُ الفَلَكِ
فِي حُكْمِ المَاءِ المُسْتَعْمَلِ فِي البِرَكِ

تَأْلِيفُ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طُولُونَ الصَّالِحِيِّ
المتوفى سنة ٩٥٣ هـ
رحمه الله تعالى

تَحْقِيقُ
محمد خير رمضان يوسف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمد سيِّدِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الطيِّبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، **وبعد**:

فإن بِرَكَ الماءِ كانتْ منتشرةً في السابق، سواءٌ ما كان منها في المساجد، أو في النُّزُل، أو في الدُّورِ الكبيرة، أو في غيرِها، بأشكالٍ وأحجام مختلفة. وما زالتْ موجودةً على شكلِ نوافير، لكن اقتُصِرَ استخدامُها في العصرِ الحاضرِ ــ غالباً ــ على الناحيةِ الجماليةِ وتلطيفِ الجوِّ، بينما كانتْ تُستخدمُ في السابقِ للتنظيفِ والتطهير والزينةِ معاً.

وقاعدةُ النوافير، وهي المساحةُ المخصَّصةُ لاستقبالِ ما ينفرُ من أنابيبها من مياه، هي أيضاً تسمى «بِرْكة» أو يمكنُ تسميتُها بذلك.

ولا تعدمُ أن تجدَ مدناً في بلادٍ إسلاميةٍ في مساجدِها نوافيرُ ما زالَ يتوضأ منها الناس. فالأمرُ واقعٌ حتى الآن، حيث البِرَكُ في المساجدِ والمرافقِ العامة.

وقد ينقطعُ الماءُ عن البِرْكَةِ لفترات، فتبقى مستنقعاً لا تتحركُ أطرافه،

ويبقى الناسُ يتوضأون منها ويغتسلون. . . فهل يجوزُ ذلك؟ وهل وضوؤهم منها صحيح؟

هذا ما دعا العالمَ الجليلَ محمد بن علي بن طولون الصالحي ـ رحمهُ الله ـ لبحثِ هذه المسألةِ التعبُّديةِ المهمَّة، وإفرادها في كتاب، حيث تناهىٰ إلى سمعهِ أن بعضَ حاشيةِ السلطانِ سليم الأول ـ من المشرفين على هذه الأمور ـ نهوا الناسَ عن التوضؤ منها والاغتسال، بحجَّةِ أنه إذا انقطعَ الماءُ عن البركةِ بات استعمالهُ للمرةِ الواحدةِ كافياً ونهائياً، ولا يجوزُ ـ من بعدُ ـ استعمالهُ للتطهُّر.

فأفتى بجوازهِ للطهارتين، وأنه القولُ الراجحُ في المذهبِ الحنفي.

لكنه رأى أن فتواهُ هذه لا تتَّضحُ إلاَّ ببيان الوجه، أو الأوجهِ التي بنى عليها، فإن للمسألةِ أطرافاً أخرى، وارتباطاً بأمورٍ مختلفة.

فكم يفترضُ أن يكونَ حجمُ البركةِ ليُعتبرَ ماؤها طاهراً بعد الاستعمال؟ ومتى يعتبرُ الماءُ ـ بشكل عام ـ مستعملاً أو غيرَ مستعمل؟ وما حكمُ استعماله؟ وهل يعتبرُ مستعملاً إذا خالطتهُ مائعاتٌ أو جامداتٌ غيَّرتْ أحدَ أوصافه؟ وماذا لو لامَس الماءَ جُنُب؟ ما هو حدُّ قِلَّةِ الماء وكثرته، ومتى يتنجَّس؟ وما هي الآثارُ الواردةُ في ذلك وتخريجاتُ أهلِ الحديثِ لها؟؟

كلُّ هذه الأمور التي بحثها المؤلفُ ـ مع مسائلَ تفريعيةٍ أخرى ـ تتعلَّقُ بالبِرْكَةِ وأشباهها، أوردها المؤلفُ حتى تتبيَّنَ صورةُ الفتوى التي أفتى بها، والوجه الذي بنى عليه، وقد ذكر أن مسائلَ منها وواقعاتٍ ـ في المذهب ـ تشتبهُ على طلبةِ العلم، بل على علماء.

وقد أوردَ اختلافَ علماءِ المذهبِ نفسهِ وردودَهم على بعضهم

البعض، وهي تُظهرُ مدى صعوبةِ البحثِ في الطهارات ودقَّتَها، التي يلزمُ فيها اعتبارُ جانبِ الاحتياطِ كثيراً، والاطلاعُ على أصولِ المسائلِ والوجوهِ التي ينبغي القياسُ عليها. وقد أوردها بإيجاز، وانتقىٰ منها مسائلَ قريبة، وتفصيلاتُها وفروعها في موسوعاتِ الفقهِ الحنفي، كالمبسوطِ وغيره.

* * *

والمؤلف شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي عالمٌ جهبذ، متمكِّنٌ في الفقهِ خاصة، فقد عُرِضَ عليه أن يكونَ مفتياً للمذهبِ الحنفي في دمشق فأبـى، وتعلَّلَ بتوالي الأوجاع! وكرَّسَ حياته العامرةَ للعلمِ فلم يتزوَّج!

وله مؤلفاتٌ غزيرة، تزيدُ على (٧٥٠) مؤلَّفاً، فهو من أغزرِ المؤلفين إنتاجاً في التاريخ الإسلامي، ومعظمها في العلومِ الشرعية.

وقد كتبَ سيرتَهُ الذاتيةَ وبياناً بمؤلفاتهِ في كتابهِ «الفُلْك المشحون» الذي وفقني اللَّـهُ لإصداره محقَّقاً، وفيه ذكرُ كتابه هذا (رقم ٣٤٠).

وقد توفي رحمهُ اللَّـهُ سنة ٩٥٣هـ.

* * *

والمخطوطُ الذي نسختُ منه بقلم مؤلِّفه، مصدره مكتبة تشستربتي في دبلن برقم (٣٤٨٥). ويقع في (٧) ورقات مع ورقة العنوان، وآخره بضعةُ سطور في ورقة مستقلة، في كلِّ وجهٍ منه (٢٣) سطراً. ويبدو أنه ضمن مجموع من مؤلفاته، حيث يسبقه، كما يليه، ما هو بخطه.

أدعو اللَّـهَ تعالى أن ينفعَ به، وأن يتقبَّلهُ من مؤلفهِ ومني، إنه سميعٌ مجيب.

محمد خير رمضان يوسف

١٤٢٥هـ

وزاد ما اذا مد متيمم ويمر بالماء على الماء في غاية من الجريان فلا ينتقض تيممه وذكر في الخانية مثلا اذا لم يكن منسلحا
ولا مستندا في المحمل اذ لو كان كذلك ينتقض تيممه للنزع ولو نقل الكلام لخزانة بين الاصح انه يصح التقليد وكذا في
مختصر الوجيز

دور الخلاف في حكم الماء المستعمل في البدن

تأليف العلامة الشمس محمد بن علي
ابن طولون الحنفي الدمشقي
الصالحي رحمه الله
تعالى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي طهر قلوب الموحدين من دنس الشرك والصلوة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه ومن بعدهم [illegible] الثلاث [illegible] تعليق شيء دون الفلاثة حكم الماء المستعمل في البدن
اذا كان المغتسل [illegible] حكم ماء العرب وانشا [illegible] بصالحة دمشق بشرفها [illegible]
ربما انقلع [illegible] العرب [illegible] اغتسلوا [illegible] الامر [illegible] هذا الاستعمال
[illegible] الواقف باستعمال [illegible] الطهارتين [illegible] مذهب ابي حنيفة [illegible]
[illegible] عن حكم الماء المتردد [illegible] الطهارتين على القول المنصور
[illegible] هذا [illegible] بالوجه الخلاف [illegible] الاستعمال هو الذي ازيل
به الحدث [illegible] اما الاول فظاهر واما الثاني فهو الذي نوى به المكلف الوضوء او الغسل ولو لم يكن
محدثا فان كان يكون الماء [illegible] الحدث [illegible]
فالاول كما اذا نوى الحدث [illegible] الوضوء [illegible] الصلوة [illegible]
للتبرد او للتعظيم والثالث كما اذا نوى الوضوء [illegible]
عبد الله بن الحارث [illegible] الخلاف بين الثلاثة ابي حنيفة [illegible] الاستعمال [illegible]
استعمل على وجه القربة والمشهور [illegible]
يوجد فيه [illegible] الفقهاء [illegible]
او اذا كان المتوضي [illegible] الاستعمال [illegible]
ابن فرشته [illegible] الاستعمال [illegible]
[illegible] المتوضي [illegible] لانه [illegible]
[illegible] الاستعمال [illegible]
[illegible] بعض [illegible]
[illegible] الماء [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible]

لعدم معرفة الحد اليسير ومن اهل ما ذكرناه جاز شهادة الخطاء والغلط فان قلت قد قال الواحد من مشايخ الشرع
ان الماء اليسير كله غير طهور بحيث استعمال البعض وبه صرح ابن شلبي ومن المعلوم ان الملاقي للبدن قدر اليسير والنسبة
الى الباقي منه كالمعدوم فيفهم ان ذلك ظاهر فيه ان الماء اليسير كله مستعمل فما الجواب فان المسائل التي فهم منها ما ذكر منه الى القول
بنجاسة الماء المستعمل ومن المعلوم ان ملاقاة النجس الى القليل يقتضي نجاسته والملاقاة الغير في التطهير مثلا بعيد
يعرف باصحاب الفهم المستقيم المارة الغير الذي يشكون منها امتداد الجسم فهم الطالب فالاصل انه المحقق الراسخ كما
الدين الهمام في شرح الهداية نقلا عن الاسبيجابي صغيران نجس الماء ما دون الجرة وكبيرة ما فوقها فان كان الماء
جاريا فاذا نظر الجاري من فوقه فوق بفروع الاقاني جاز ان يتوضأ بما يجري بعد التهور ذكره فتاوى قاضيخان
المسئلة الاولى والثانية الذي اجتمع في الحفيرة الثانية فاسد وهذا لعلها الجمود ملك كون المستعمل نجسا وهذا اعتبر نجاسة
هذا ما يحكى الخلاف من رواية انه طاهر غير طهور فلا يجوز التوضأ به ويفهم منه ان الماء لا ينبغي بعد الخلاف الفرع انتهى ومن
فروع الخزانة نجاسة المستعمل فلم نقل الا في الماء اذا ادخل الجنب يده فيه فلا يفسد الماء الغسل الفرض في الماء دون
الوضوء واما اذا كان الماء نجس الجنب في البير وقد اختلفت الرواية عن علمائنا في حكم المستعمل فعن ابي حنيفة انه نجس
مغلظ وبه اخذ الحسن بن زياد لان النجاسة الحكمية صارت كالنجاسة الحقيقية وعنه انه مخفف وبه اخذ ابو يوسف لاختلاف الاختلاف
في الطهارة وعنه انه طاهر غير طهور وبه اخذ محمد لانه لا يجوز بالطاهر الاثر وانه لو حمل السقي مرارا فصلى طهرت صلاته فلا
يجوز بدون الطهارة هو الصحيح وهو المختار للفتوى وهو مشهور الاوائل كذا في الفتاوى وذكر في كتاب التقريب وعند
زفر انه طاهر مستعمل طاهر غير طهور وان كان غير طاهر فهو نجس طاهر غير طهور وعند مالك طاهر وطهور وهو قول الشافعي
في قول والحنفية وعنه كالصحيح قال الشافعي ابو حامد من ابتلاء الرجل بالنجاسة لم تثبت كالصحيح المغتبر
انه طاهر اعتمادا على الرواية الصحيحة ولهذا قال العلامة ظهير الدين الفرع عليها يعني الفرع على القول بطهارته انه
يجوز ازالة النجاسة به بعد ان يجوز شربه وتجوز الصلوة معه اذا اصاب الكثير من جزء الصلي او ثوبه او مكانه وانما اذا قلنا
بالطهور وشاع في الاستعمال الطهورية الا اذا غلب عليه كثير الخالطات الطاهرة وطهر كل ما هو يحسب على ما حقق
المتاخرون وما يعبر العلامة الشارح السيد ذكر وقد اختلفت الطاهرات مما يتاخر الطاهرات فقيل ما التنجيس
ة الامام فخر الدين الرازي في شرح الكنز وغيره يقيد تفصيل التوفيق بين الطاهرات المتعلقة بها الخاص الفقه
الدين الحسيني في مختصر الشرح الذكر وذكر الاسبيجابي ان العلة تعتبر او لا من حيث اللزوم من حيث الطعم من حيث الجواز
يقال الامتزاج لتقيد الاوصاف والثلاثة او اكثرها ويقال الامتزاج لرقة الماء وخاصة ويقال الاختلاط لتقيد بالجزء الذاتي

[illegible]

دَوْرُ الفَلَكِ

فِي حُكْمِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْبِرَكِ

تَأْلِيفُ

شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طُولُونَ الصَّالِحِيِّ

المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

رحمه الله تعالى

تَحقِيق

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ الذي طهَّرَ قلوبَ الموحِّدينَ من دَنَسِ الشِّرك، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ وآله وصحبه ومن بمحبَّتهم انتظمَ في السِّلْك، وبعد:

[الباعث على التأليف]

فهذا تعليقٌ سميتهُ: «دورَ الفَلَكِ في حكمِ الماءِ المستعملِ في البِرَكِ». سببهُ أن الملكَ المظفَّرَ سليم خان بن عثمان[1] لمّا حكمَ ملكَ العرب، وأنشأَ عمارتَهُ بصالحيةِ دمشقَ بسفحِ قاسيون، وكان ماءُ بِرْكَتها ربما انقطع، وأبناءُ العربِ حينئذٍ يتوضأون منه، وربما اغتسلوا، أنكرَ طانشمانُ الأروام[2] عليهم هذا الاستعمالَ المشارَ إليه، وقالوا: إنَّ هذا الماءَ الواقفَ باستعمالهِ في الطهارتين صارَ نجساً على مذهبِ أبي حنيفةَ النعمان، تغمَّدَهُ اللّٰهُ بالرضوان.

فسألني أبناءُ العربِ عن حكم الماءِ المذكور، فأجبتهُ بأنه يجوزُ استعمالهُ في الطهَارتين على القولِ المنصور.

---

(١) هو السلطان سليم الأول. تملك عام ٩١٨هـ. حارب الفرس وانتصر، وغزا مصر وبلاداً عربية أخرى، وفتح بلاداً عديدة. معجم الدولة العثمانية (ص ٢٧٣).

(٢) يعني «دانشمان». لفظة تركية تعني «مستشار».

ثم عنَّ لي أن أبيِّنَ مجملَ هذا الجوابِ في هذه الأوراق، مستعيناً بالواحدِ الخلّاق.

[متى يعتبر الماء مستعملاً؟]

اعلمْ أن الماءَ المستعملَ هو الذي أُزيلَ به الحدث، أو تُقُرِّبَ به.

أما **الأولُ**: فظاهرٌ.

وأما **الثاني**: فهو الذي نوىٰ به المكلَّفُ الوضوءَ أو الغُسل، ولو لم يكنْ محدثاً.

فتارةً يكونُ الماءُ مزيلاً للحدثِ متقرَّباً به، وتارةً يكونُ مزيلاً غيرَ متقرَّبٍ به، وتارةً يكونُ متقرَّباً به غيرَ مزيل.

فالأول: كما إذا نوىٰ المُحْدِثُ الوضوءَ مثلاً للصلاة، أو لِمسِّ المصحف، أو لدخولِ المسجد.

والثاني: كما إذا غسلَ ومسحَ للتبرُّد أو للتعليم[1].

والثالث: كما إذا نوى الوضوءَ وهو متطهِّر، فإنه نورٌ على نور.

قال شمسُ الأئمة السرخسي[2]، وأبو عبد الله الجُرْجاني[3]: لا خلاف

---

(١) هكذا بدا لي قراءة هذه الكلمة.

(٢) هو صاحب المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي. كان عالماً أصولياً مناظراً. مات في حدود الخمسمائة. تاج التراجم (ص ٢٣٤).

(٣) هو: يوسف بن علي بن محمد الجرجاني. صاحب «خزانة الأكمل» في الفقه في ست مجلدات. تفقه على أبي الحسن الكرخي. [ت بعد عام ٥٢٢هـ]. المصدر السابق (ص ٣١٨).

بين الثلاثة: أبـي حنيفة وصاحبيه، في أن الماءَ المستعملَ هو ما أسقطَ فرضَ التطهيرِ عن عضوٍ، أو استُعملَ على وجهِ القُربة[1].

والمشهور ــ وعليـه مشىٰ صاحبُ المجمع[2] ــ أن سببَ الاستعمـال هو أحدُ الأمرينِ المذكورينِ عند أبـي يوسف[3]. وعن محمد[4]: التقـرُّبُ فقط.

وإنما يصيرُ مستعملاً عند الشيخ حافظ الدين النسفي[5] إذا استقرَّ في مكان، سواءٌ كان أرضاً، أو إناءً، أو كفَّ المتوضِّىء.

وقيـل: يصيـرُ مستعمـلاً بمجـرَّدِ الانفصـالِ عـن العضـو. قيـل: هـو الصحيح، وعليه مشىٰ في «الاختيار».

وقال ابن فرشتة[6]: لأن سقوطَ حكم الاستعمالِ قبل الانفصالِ كان للضرورة، ولا ضرورةَ بعدَه.

---

(١) يفهم هذا استنتاجاً من المبسوط للسرخسي (١/ ٤٧).

(٢) يعني مجمع البحرين لأحمد بن علي ابن الساعاتي. ت ٦٩٤هـ.

(٣) صاحب أبـي حنيفة، الفقيه الجليل القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم. ت ١٨١هـ.

(٤) الإمام العالم محمد بن الحسن الشيباني. صحب أبا حنيفة، وعنه أخذ الفقه، ثم عن أبـي يوسف. ت ١٨٩هـ. تاج التراجم (ص ٢٣٧).

(٥) الفقيه الأصولي عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات. له كتب عـديـدة فـي الفقـه، منهـا: كنـز الـدقـائـق. [ت ٧٠١هـ]. المصـدر السـابـق (ص ١٧٤).

(٦) المولى عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفي الشهير بابن فرشتة. كان عالماً فاضلاً ماهراً في جميع العلوم الشرعية. شرح مجمع البحرين، ومشارق الأنوار، وغيرهما. ت ٨٨٥هـ. شذرات الذهب (٩/ ٥١٢).

ولهذا قالوا: لو بقيتْ لُمعةٌ على عضوِ المتوضىء، فبلَّها ببلِّ عضوٍ آخر: لا يجوز؛ لأنه لمَّا زالَ عن ذلك العضو صارَ مستعملاً. ولو بلَّها ببللِ ذلك العضوِ جاز. وأيّاً بلَّلَ اللُّمعة في الاغتسال فجائزٌ كيفما كان، لأن الأعضاءَ كلَّها مغسولةٌ في الجنابة، فصارتْ كعضوٍ واحد. وفي الوضوءِ ليس كذلك، لأن بعضَ أعضائِه ممسوح. كذا في المحيط[1].

وفي النوادر[2]: لو غسلَ يدَهُ للطعام، أو فمَهُ لأجله: صارَ الماءُ مستعملاً؛ لأنه أقامَ به قُربةَ السنَّة. ولو غسل يدَهُ من الوسخِ لا يصيرُ مستعملاً. انتهى.

فظهرَ من هذا أن الماءَ المستعملَ هو الذي لاقىٰ البدنَ أو بعضَهُ، وانفصلَ عنه، ليس إلاَّ. فلا يكونُ الماءُ الراكدُ الذي يكفي مائةً للوضوءِ إذا تفرَّقوا ــ مثلاً ــ كاستعمالِ إذا توضأ فيه واحدٌ أو اثنان أو ثلاثة. هذا مما لم يقلْ به أحدٌ يُعتدُّ به، ولا يُعقلُ له وجه.

وهذه المسائلُ اجتهادية، معقولةُ المعنى، لا يُعرفُ الحكمُ منها [. . . . . .][3] إلاَّ بمعرفةِ وجهِ الحكم الذي بُنيَ عليه وتفرَّعَ منه، وإلاَّ فتُشتبهُ المسائلُ على الطالب، ويحارُ ذهنهُ فيها، لعدمِ معرفةِ الوجهِ[4] المبنى. ومن أجلِ ما ذكرناه حارَ في متاهاتِ الخطأ والغلط.

فإن قلت: قد قالوا في مسائلَ كثيرةٍ إن الماءَ يصيرُ كلُّهُ غيرَ طهورٍ

---

(١) ويسمى بالمحيط الرضوي، لبرهان الدين السرخسي. ت ٥٧١هـ.

(٢) لعله: «النوادر الفقهية»، للطحاوي.

(٣) كلمتان مطموستان.

(٤) بدت الكلمة في الأصل وكأنها: الرصد؟

بمجرَّدِ استعمالِ بعضه، وربما صرَّحوا بفساده، ومن المعلوم أن الملاقيَ للبدنِ مقدارٌ يسيرٌ بالنسبةِ إلى الباقي منه. ولا يخفى أن ذلكَ ظاهرٌ في أن الماءَ يصيرُ كلُّهُ مستعملاً؟

فالجوابُ أن هذه المسائلَ التي يُفهمُ منها ما ذُكِرَ مبنيَّةٌ على القولِ بنجاسةِ الماءِ المستعملِ. ومن المعلومِ أن ملاقاةَ النجسِ الماءَ القليلَ يقتضي نجاستَهُ، وإطلاقاتُ الفقهاءِ في الغالبِ مقيَّدةٌ بقيود، يعرفها صاحبُ الفهم المستقيم الممارسُ للفنِّ. وإنما يسكتون عنها[1] اعتماداً على صحَةِ فهمِ الطالب.

قال العلامةُ المحقِّقُ الراسخُ كمالُ الدين بن الهُمَام[2] في «شرح الهداية» نقلاً عن الأئمة: حوضانِ صغيران، يخرجُ الماءُ من أحدِهما ويدخلُ في الآخر، فتوضَّأ في خلالِ ذلك جازَ، لأنه جارٍ. وكذا إذا قُطِعَ الجاري من فوقِ وقد بقيَ جَرْيُ الماءِ كان جائزاً أن يتوضَّأ بما يجري في النهر[3].

وذكرَ في «فتاوى قاضي خان» في المسألةِ الأولى: والماءُ الذي اجتمعَ في الحفيرةِ الثانيةِ فاسد[4]. وهذا مطلقاً إنما هو بناءٌ على كونِ المستعمل نجساً، وكذا كثيرٌ من أشباهِ هذا. فأما على المختارِ من روايةِ أنه طاهرٌ غيرُ

---

(١) في الأصل: منها؟

(٢) هو الإمام الفقيه: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، ثم الإسكندري. من علماء الحنفية. ت ٨٦١هـ.

(٣) وذكره الكاساني أيضاً في بدائع الصنائع (١/ ٧٢ ـ ٧٣).

(٤) لفظه في فتاوى قاضي خان (١/ ٣): حفيرتان يخرج الماء من إحداهما ويدخل في الأخرى، فتوضأ إنسان فيما بينهما جاز، وماء الحفيرة التي اجتمع فيها الماء فاسد.

طهور فلا، فلتُحفظ ليفرَّعَ عليها. ولا يُفتىٰ بمثلِ هذه الفروع. انتهى.

ومن فروع القول بنجاسةِ المستعمل قولُهم بفسادِ الماءِ في الإناءِ إذا أدخلَ المحدثُ رجلَهُ فيه، بخلافِ يده، لمكانِ الضرورةِ في اليدِ دون الرِّجل، وأمثالِ ذلك، كمسألة انغماسِ الجُنبِ في البئر.

[حكم الماء المستعمل]

وقد اختلفتِ الروايةُ عن علمائنا في حكمِ المستعملِ.

فعن أبي حنيفةَ أنه نجسٌ مغلَّظ. وبه أخذَ الحسن[1]، لأنه مزيلٌ للنجاسة الحكمية، فصارَ كالمزيلِ للحقيقيَّة.

وعنه أنه مخفَّف، وبه أخذَ أبو يوسف، لثبوتِ الاختلافِ في طهارته.

وعنه أنه طاهرٌ غيرُ طهور، وبه أخذ محمد[2]، لأنه لاقىٰ بدناً طاهراً، ألا ترىٰ أنه لو حملَ المصلِّي مُحْدَثاً فصلَّىٰ، جازتْ صلاته، فلا ينجسُ بدونِ إقامةِ القربة[3]، هو الصحيح، وهو المختارُ للرواية، ومشهورُ الرواية. كذا نصَّ عليه القُدوري[4] في كتاب «التقريب».

---

(١) الحسن بن زياد اللؤلؤي، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، وكان عالماً برواياته، يختلف إلى زفر وأبي يوسف في الفقه، رحمهم الله تعالى. ت ٢٠٤هـ. الطبقات السنية (٣/ ٥٩).

(٢) محمد بن الحسن رحمه الله. وهكذا يقصد به عند الإطلاق في كتب الحنفية.

(٣) هكذا بدا لي قراءة الجملة السابقة.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد القدوري البغدادي، صاحب المختصر. انتهت إليه بالعراق رئاسة الحنفية، وعظم عندهم قدره. ت ٤٢٨هـ. تاج التراجم (ص ٩٨).

وعند زُفَر[1]: إنْ كان مُستعملهُ طاهراً فهو طاهرٌ وطهور، وإن كان غيرَ طاهرٍ فهو طاهرٌ غيرُ طهور.

وعند مالك: طاهر وطهور.

وبه قال الشافعيُّ في قولٍ واحدٍ في رواية. وعنه: كالصحيح.

قال القاضي أبو حازم[2] ـ من أئمتنا ـ: أرجو أنَّ روايةَ النجاسةِ لم تثبت[3]، فالصحيحُ المفتىٰ به أنه طاهرٌ اعتماداً على الروايةِ الصحيحة.

ولهذا قال العلامة[4]: فلتُحفظُ ليفرَّعَ عليها.

يعني ليفرَّعَ على القولِ بطهارتهِ أنه يجوزُ إزالةُ النجاسةِ به، ويجوز شربهُ، وتجوزُ الصلاةُ معه إذا أصابَ الكثيرُ منه بدنَ المصلي أو ثوبَهُ أو مكانَهُ، وأنه إذا اختلطَ بالطهورِ وشاعَ فيه لا يسلبهُ الطهورية، إلاَّ إذا غلبَ عليه كسائرِ المخالِطاتِ الطاهرة، وغلبةُ كلِّ طاهرٍ بحسبهِ على ما حقَّقَهُ المتأخرون، وتابعهم العلاّمة المشارُ إليه في ذلك.

---

(١) الإمام، القاضي، الفقيه، صاحب أبي حنيفة، زفر بن الهذيل العنبري البصري. ت ١٥٨هـ.

(٢) وترد كنيته أيضاً بالخاء (أبو خازم). وهو عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي. عالم بمذهب أبي حنيفة. ولي قضاء الشام والكوفة والكرخ من بغداد. ت ٢٩٢هـ. المصدر السابق (ص ١٨٢).

(٣) بدائع الصنائع (١/ ٦٦).

(٤) يعني قاضي خان: الحسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني. صاحب الفتاوى. ت ٥٩٢هـ. تاج التراجم (ص ١٥١).

[المخالِطـات الطاهـرة]

وقد اختلفتْ إطلاقاتُ علمائنا في المخالطاتِ الطاهرة.

فقيَّدها المتأخرون ــ كالإمام فخر الدين الزيلعي[1] في شرح الكنز وغيره ــ بقيودٍ تقتضي التوفيقَ بين إطلاقاتِ المتقدِّمين.

قال قاضي القضاةِ بدر الدين العيني[2] في مختصرِ الشرح المذكور: وذكرَ الإسبيجابـي[3] أن الغلبةَ تُعتبرُ أولاً من حيثُ اللون، ثم من حيث الطعم، ثم من حيث الأجزاء.

ويقال: الاعتبارُ لتغيُّرِ الأوصافِ الثلاثةِ أو أكثرها.

ويقال: الاعتبارُ لرقَّةِ الماءِ وثخانته.

ويقال: الاعتبارُ للغلبة بالأجزاءِ الذاتية.

فنقول: الضابطُ هنا والموفِّقُ لهذه الأقوال: أن الماءَ إذا خالطَهُ شيءٌ لا يخلو: إما أن يكونَ جامداً، أو مائعاً.

فإن كان جامداً: فما دامَ يجري على الأعضاءِ فالماءُ غالب.

وإن كان مائعاً، فلا يخلو: إما أن يكون مخالفاً للماءِ في الأوصافِ كلِّها، أو في بعضها، أو لا يكون.

---

(١) الفقيه الصوفي المشهور: عثمان بن علي الزيلعي، فخر الدين، أبو عمرو. شرح كتاب: كنز الدقائق، في عدة مجلدات. ت ٧٤٣هـ. المصدر السابق (ص ٢٠٤).

(٢) العلامة المحدث الكبير: محمود بن أحمد بن موسى العيني. شرحه على الكنز يسمى «رمز الحقائق». ت ٨٥٥هـ.

(٣) لم يتبين لي المقصود به. فهناك عدة فقهاء أعلام بهذه النسبة في المذهب الحنفي.

فإن لم يكن، كالماءِ المستعملِ، على القولِ الصحيح أنه طاهر، يعتبرُ بالأجزاء، حتى لو كان الماءُ رطلينِ والمستعملُ رطلاً فحكمهُ حكمُ المطلق. وبالعكس: كالمقيَّد.

وإن كان مخالفاً فيها: فإنَّ غيرَ الثلاثِ أو أكثرها لا يجوزُ الوضوءُ به، وإلاَّ كان خالفَهُ في وصفٍ واحدٍ أو وصفين: تعتبرُ الغلبةُ من ذلك الوجه، كاللَّبن مثلاً يخالفُه في اللون والطعم. فإن كان لونُ اللَّبنِ أو طعمهُ هو الغالبُ لم يجزِ الوضوءُ به، وإلاَّ جاز. وكماءِ البطيخ، يخالفهُ في الطعم، فتعتبرُ الغلبةُ فيه بالطعم.

فعُلِمَ من هذا أن مرادَ من اعتبرَ الرقَّةَ والثخانةَ ما إذا كان المخالطُ له جامداً. ومرادُ من اعتبرَ الغلبةَ بالأجزاءِ ما إذا كان المخالطُ له لا يخالفهُ في شيءٍ من الأوصاف، فافهم، فإنه موضعٌ أشكلَ على كثيرٍ من الناس. انتهى كلامُ العيني.

فقد صرَّحَ أن المخالطَ المائعَ الطاهرَ الموافقَ للطهورِ في أوصافهِ الثلاثة، ومثلهُ بالماءِ المستعملِ على الصحيح، إذا غلبتْ أجزاؤهُ على أجزاءِ الطهورِ تغلبهُ الطهوريَّة، وإذا كانتْ أجزاءُ الطهورِ أغلبَ وأكثرَ فإن الكلَّ طهور.

فالعبرةُ في ذلك لغلبةِ الأجزاء.

فروايةُ أن العبرةَ في المخالطِ الطاهرِ بغلبةِ الأجزاءِ وقعتْ مطلقةً، فقيَّدها المحقِّقون بالمائع[1] الموافقِ في الأوصاف. فافهم، ولا تقفْ مع الإطلاقاتِ من غيرِ اعتبارِ الوجه.

---

(١) في الأصل: بالمانع.

فظهرَ من هذا أن المعتبرَ في اختلاطِ المستعملِ بالطهورِ غلبةُ الأجزاءِ، بناءً على الروايةِ المختارة.

[التوضؤ والاغتسال من البِرَك وأشباهها]

ومن التفرُّع على هذا أنه يجوزُ التوضؤ والاغتسالُ من هذه البِرْكَةِ المذكورةِ وأشباهِها من بِرَكِ جوامعِ دمشق وفَسَاقِيِّها[1] مما هي دون العشرِ في العشر[2]، ولو كانت مقطوعة، ما لم يغلبْ على الظنِّ أن المستعملَ من مائها أكثرُ من الماءِ الذي يُستعمل، لِمَا عرفتَ من أن المعتبرَ في ذلك الكثرةُ. فإن كان الطهورُ أكثرَ فحكمهُ باقٍ، وإن كان المستعملُ أكثرَ فقد أخذَ الطهورَ كلَّه، فصارَ الكلُّ طاهراً غير طهور.

ولا يُقالُ: إذا اغتسلَ الجُنبُ في البِرْكَةِ أو الفَسْقِيَّةِ صارَ الكلُّ مستعملاً، لأنا نقول: قد تبيَّنَ بطلانُ ذلك على التقرير السابقِ قطعاً، لأنه من المحالِ أن يكونَ المستعمِلُ قد استعملَ جميعَ الماء، وإنما المقدارُ المستعملُ منه هو الملاقي لبدنه، الآخذُ حكمَ الاستعمالِ شرعاً بالانفصالِ بعد الملاقاة. فلم يبقَ إلاَّ أن يُقال: شاعَ ذلك المستعملُ في الجميع.

قال العلامةُ شمس الدين محمد بن الغرس المتيري الحنفي[3]: وجوابه أنه لا معنى للشيوع المذكورِ إلاَّ المخالطةُ والمداخلة، وقد عرفتَ

---

(١) جمع فَسْقِيَّة: حوض من الرخام ونحوه مستدير غالباً، تمجُّ الماءَ فيه نافورة، ويكون في القصور والحدائق والميادين. المعجم الوسيط.

(٢) يراجع في هذا: الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ١٢٦).

(٣) هكذا ورد الاسم. ولم أعرف المقصود به.

الحكمَ في ذلك. ولا فرق في ذلك بين أن يغتسلَ خارجاً ويلقي الغُسَالَةَ في البركةِ ونحوها، أو يغتسلَ فيها، لأن الشيوعَ والاختلاطَ في الصورتين على السواء.

بل لقائلٍ أن يقول: إلقاءُ الغُسالةِ من خارج أقوىٰ تأثيراً من غيره، لتيقُّنِ المستعملِ فيه بالمعاينةِ والتشخيصِ مع الاتصال[1].

وبالجملةِ فلا يعقلُ الفرقُ بين الصورتين من جهةِ الحكم. وقد مرَّ بكَ أن هذه المسائلَ معقولةُ المعنى.

فالقائلُ بالفرقِ إما أن يستندَ إلى الوجه، وقد علمتَ ما في ذلك. أو إلى النقل، فعليه البيان. على أنا وجدنا النقلَ كما نقلناهُ من كلامِ المتأخرين، وكذا من كلام المتقدِّمين عليهم.

قال في البدائع: الماءُ القليلُ إنما يخرجُ عن كونهِ مطهِّراً باختلاطِ غيرِ المطهَّرِ به، إذا كان غيرُ المطهَّرِ غالباً، وأما إذا كان مغلوباً فلا. وها هنا الماءُ المستعملُ ما يلاقي البدن. ولا شكَّ أن ذلك أقلُّ من غيرِ المستعمل، فكيف يخرجُ به من أن يكونَ مطهِّراً[2]؟ انتهى.

وقال في موضع آخر: من وقعَ في البئر، فإن كان على بدنهِ نجاسةٌ حكمية، بأن كان محدثاً، أو جنباً، أو حائضاً، أو نُفَساء، فعلى قولِ من لا يجعلُ هذا الماءَ مستعملاً: لا يُنزحُ شيء، لأنه طهور. وكذا على قولِ من جعلَهُ مستعملاً، وجعلَ المستعملَ طاهراً، لأن غيرَ المستعملِ أكثر، فلا يخرجُ عن كونهِ طهوراً ما لم يكن المستعمَلُ

---

(١) هكذا بدت الكلمة الأخيرة.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (١/ ٦٧).

غالباً عليه، كما لو صبَّ اللبنَ في البئرِ بالإجماع، أو بالتْ شاةٌ فيها عند محمد. انتهى.

وقال في موضع آخر: ولو اختلطَ الماءُ المستعملُ بالماءِ القليل، قال بعضهم: لا يجوزُ التوضؤُ به وإن قلَّ، وهذا فاسد.

أما عند محمد فلأنه طاهرٌ لم يغلبْ على الماءِ المطلق، فلا يغيِّرهُ عن صفةِ الطهورية، كاللَّبن. وأما عندهما فلأن القليلَ مما لا يمكن التحرُّزُ عنه عفو[1]. ثم الكثيرُ عند محمد ما يغلبُ على الماءِ المطلق، وعندهما[2] أنْ يستبينَ مواضعُ القطرةِ في الإناء. انتهى[3].

وما أظنُّ الفهمَ يبقى في ريبٍ من المسألةِ بعد ذلك.

ويؤخذُ من كلامِ صاحبِ «البدائع» أن الماءَ المستعملَ الذي يصيبُ منديلَ المتوضىءِ أو ثيابَهُ عفوٌ في الأقوالِ كلِّها.

أما على ما هو المختارُ من طهارتهِ فظاهر.

وأما على القولِ الآخر: فللحرج. وبه صرَّحَ العيني.

واعلمْ إذا حكمنا بطهوريَّةِ الماءِ كان طهوراً بالنسبةِ إلى الوضوءِ وإلى الغُسل. وإذا قلنا باستعمالهِ كان مستعملاً بالنسبةِ إليهما. وهذا ضروريٌ بالنسبة إلى المحصِّل، فالاشتغالُ بالاستدلالِ عليه لا يليقُ بالفقيه.

---

(١) في البدائع: يجعل عفواً.

(٢) هذا المصطلح في الفقه الحنفي يعني الصاحبين: أبا يوسف ومحمد. ولعله يعني بهما هنا الشيخين: أبا حنيفة وأبا يوسف، رحمهم الله جميعاً.

(٣) باختصار، بدائع الصنائع (١/ ٦٨).

قال الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالي الحنفي[1] في رسالة: «رفع الاشتباه عن مسألةِ المياه».

فإن قلتَ: إذا تكرَّرَ الاستعمالُ هل يجمعُ ويمنع؟

قلت: الظاهرُ عدمُ اعتبارِ هذا المعنى في النجس، فكيف بالطاهر؟ قال في المبتغى: قومٌ يتوضَّأون صفًّا على شطِّ نهرٍ جارٍ، فكذا في الحوض، لأن ماءَ الحوضِ في حكمِ ماءٍ جارٍ. انتهى.

[آثار في استعمال الجنب الماء]

وقد روى ابن أبي شيبة عن الحسن[2] في الجنُب: يدخلُ يدَهُ في الإناءِ قبل أن يغسلها؟ قال: يتوضأ به إن شاء[3].

وعن سعيد بن المسيِّب: لا بأسَ أن يغمسَ الجُنبُ يدَهُ في الإناءِ قبل أن يغسلها[4].

وعن عائشة بنت سعد[5] قالت: كان سعدٌ يأمرُ الجاريةَ فتناولهُ الطُّهْرَ[6] زمنَ الحيض، فتغمسُ يدها فيه، فيقالُ: إنها

---

(١) الحافظ العلاّمة. انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة. صاحب «تاج التراجم»، وأكثر من مائة كتاب آخر. ت ٨٧٩هـ.

(٢) الإمام الحسن البصري رحمه الله.

(٣) قوله رحمه الله: إن شاء توضأ، وإن شاء أهراقه. المصنف (١/ ١٦٠) رقم (١٩٦).

(٤) المصدر السابق رقم (٨٩٧).

(٥) عائشة بنت سعد بن أبي وقاص القرشية الزهرية المدنية. روت عن أبيها، وعن أم ذرَّة، عن عائشة. ويقال إنها رأت ستاً من أزواج النبي ﷺ. تهذيب الكمال (٣٥/ ٢٣٦).

(٦) الطُّهْر: الخلوُّ من النجاسة والحيض وغيره. وفي المصدر المثبت: الطَّهُور.

حائض، فيقول: إن حيضتَها ليستْ في يدها[1].

وعن عامرٍ[2] قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ يُدخلونَ أيديهم في الإناء وهم جُنب، والنساءُ وهنَّ حُيَّض، لا يرونَ بذلك بأساً. يعني قبل أن يغسلوها[3].

وعن ابن عباس في الرجلِ يغتسلُ من الجنابة، فينتضحُ في إنائهِ من غُسله، فقال: لا بأسَ به[4].

وعن أبي هريرة: قال له رجل: أغتسلُ فيرجعُ من جسمي في إنائي؟ قال: لا بأسَ به[5].

وعن إبراهيم[6]، والزهري[7]، وأبي جعفر[8]، وابن سيرين نحوه[9].

---

(١) المصنف رقم (٨٩٨).

(٢) يبدو أن المقصود به عامر بن واثلة الليثي الصحابي. فإن الراوي عنه ــ كما في المصنف ــ جابر، وهو جابر بن يزيد الجعفي، الذي يروي عنه السفيانان... انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٦).

(٣) المصنف رقم (٨٩٩).

(٤) المصدر السابق (١/ ١٤١) رقم (٧٨٧).

(٥) المصدر السابق رقم (٧٩٣).

(٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي.

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري.

(٨) في الأصل «وابن جعفر». والصحيح ما أثبت، وهو أبو جعفر الباقر: محمد بن علي بن الحسين الهاشمي. ففي المصدر المثبت ــ التالي ــ أن الراوي عنه «جابر». وهو جابر الجعفي، الذي يروي عن الباقر، كما في تهذيب الكمال (٢٦/ ١٣٨).

(٩) المصنف (١/ ١٤٢) الأرقام على التوالي: (٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩١، ٧٩٤).

فإن قلت: فما حكمُ حديث: «**لا يبولنَّ أحدُكُمْ في الماءِ الدائم، ولا يغتسلْ فيه من الجنابة**»[1]؟

قلت: استدلَّ به الكرخي[2] على عدم جواز التطهير بالمستعمل. ولا يطابقُ عمومهُ فروعهم المذكورة في الماءِ الكثير، فيُحملُ على الكراهة. وبذلك أخبرَ راوي الخبر.

فأخرجَ ابنُ أبـي شيبة عن جابر بن عبد الله قال: كنا نستحبُّ أن نأخذَ من الغديرِ ونغتسلَ به ناحية[3]. انتهى.

[حدُّ قلة الماء وكثرته ومتى ينجس]

وأما تقديرُ الكثيرِ بالعشرِ في العشرِ في الماءِ المربَّع، وثمانيةٍ وأربعينَ في المدوَّر، فإنما هو بالنسبةِ إلى وقوعِ النجاسةِ فيه من غيرِ أن يتغيَّرَ بها فقط، كما هو ظاهرٌ غنيٌّ عن البيان، يشهدُ بذلك المطوَّلاتُ والمختصرات، لما عرفتَ من أن وقوعَ الطاهرِ في الطهورِ القليلِ واختلاطَهُ به، المعتبرُ فيه الغلبةُ بحسبه.

أما الكثيرُ فلا تؤثرُ فيه النجاسة من غيرِ تغيير، فكيف يؤثِّرُ فيه اختلاطُ الطاهرِ به؟

---

(١) رواه أبو داود من حديث أبـي هريرة، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد (١/ ١٨) رقـم (٧٠)، وابـن أبـي شيبـة فـي المصنـف (١/ ٢٧٢) رقـم (٥١٢)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٩٥).

(٢) عبيد الله بن الحسين الكرخي. من كرخ جُدّان، انتهت إليه رئاسة الحنفية. وكان واسع العلم والرواية. ت ٣٤٠هـ. تاج التراجم (ص ٢٠٠).

(٣) المصنف (١/ ٢٧١) رقم (١٥٠٧).

وتقديرُ الكثيرِ مما ذكرناهُ هو المشهورُ في عامةِ المختصرات. ولكن قال المحقِّقُ في «شرح الهداية»: والتقديرُ بعشرٍ في عشرٍ غيرُ منقولٍ عن الأئمة الثلاثة[1].

قال شمسُ الأئمة: المذهبُ الظاهرُ التحرِّي والتفويضُ إلى رأي المبتلي[2] من غيرِ حكم بالتقدير. فإن غلبَ على الظنِّ وصولُها ـ يعني إلى الجَانبِ الآخر ـ نجس. وإن غلبَ عدمُ وصولها لم ينجس، وهذا هو الأصح. انتهى.

قال المحقِّق: وما نُقلَ عن محمد حين سُئلَ عنه: إن كان مثلَ مسجدي هذا فكثير. فقيسَ حين قام، فكان اثني عشرَ في مثلِها في رواية، وثانياً: في ثمان، في أخرى: لا يستلزمُ تقديرهُ به إلاَّ في نظره، وهو لا يلزمُ غيره. وهذا لأنه لما وجبَ كونهُ ماءً[3] استكثرَهُ المبتلي. واستكثارُ واحدٍ لا يلزمُ غيرَه، بل يختلفُ باختلافِ ما يقعُ في قلبِ كلٍّ. وليس هذا من قبيلِ الأمورِ التي يجبُ فيها على العاميِّ تقليدُ المجتهد.

ثم رأيتُ التصريحَ بأنَّ محمداً رجعَ عن هذا:

قال الحاكم: قال أبو عصمة[4]: كان محمد بن الحسن يؤقِّتُ في ذلك

---

(١) الإمام أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ومحمد.

(٢) يعني: المختبِر.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل، بل بدت وكأنها «با»؟ وقد تكون «ما» بمعنى الذي.

(٤) يبدو أنه نوح بن أبـي مريم الجامع، المكنى بأبـي عصمة. ولقب بالجامع لأنه أول من جمع فقه أبـي حنيفة، وقيل: لأنه كان جامعاً بين العلوم. ت ١٧٣هـ. تاج التراجم (ص ١٤٦).

عشرةً في عشرةً، ثم رجعَ إلى قولِ أبـي حنيفة وقال: لا أؤقتُ شيئاً. انتهى.

[تفصيل صاحب البدائع لهذه المسائل]

وقال الإمامُ أبو بكر الكاساني[1] في البدائع: وإن كان الماءُ راكداً فقد اختُلِفَ فيه، قال أصحابُ الظواهر: إن الماءَ لا ينجسُ بوقوعِ النجاسةِ فيه أصلاً، سواءٌ كان جارياً أو راكداً، وسواءٌ كان قليلاً أو كثيراً، تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ أو لم يتغيَّر.

وقال عامَّةُ العلماء: إن كان قليلاً ينجس، وإن كان كثيراً لا ينجس.

لكنهم اختلفوا في الحدِّ الفاصلِ بين القليلِ والكثير.

قال مالك: إن تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ فهو قليل، وإن لم يتغيَّرْ فهو كثير.

وقال الشافعي: إذا بلغَ الماءُ قُلَّتينِ[2] فهو كثير. والقُلَّتانِ عنده خمسُ قِرَب، كلُّ قِربة خمسون مَنًّا[3]. فتكونُ جملتهُ مائتينِ وخمسينَ مَنًّا.

وقال أصحابنا: إن كان يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فهو قليل، وإن كان لا يخلصُ فهو كثير[4].

---

(١) في الأصل «الكساني». وهو: أبو بكر بن مسعود الكاساني أو الكاشاني، نسبة إلى مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان. ت ٥٨٧هـ. المصدر السابق (ص ٣٢٧).

(٢) القُلَّة: هي الجرَّة، سميت قُلَّة لأنها تُقَلُّ بالأيدي.

(٣) المَنُّ معيارٌ قديم كان يُكال به أو يوزن، وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقيهم. المعجم الوسيط.

(٤) يعني بعدم الخلوص، وهو الكثرة، أن يكون الماء من الكثرة بحيث إذا حركه أحدهم من أحد طرفيه لم تسر الحركة إلى الطرف الثاني منه. ويأتي هذا التفسير بعد قليل.

فأما أصحابُ الظواهرِ فاحتجُّوا بظاهرِ قولِ النبيِّ ﷺ.

«الماءُ طَهورٌ لا يُنَجِّسُهُ شيء»[1].

واحتجَّ مالكٌ بقولهِ ﷺ:

«خُلِقَ الماءُ طهوراً لا ينجسهُ شيء، إلاَّ ما غَيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ»[2].

وهو تمام الحديث. أو بنى العامَّ على الخاصِّ عملاً بالدليلين.

واحتجَّ الشافعيُّ بقولِ النبيِّ ﷺ:

«إذا بلغَ الماءُ قُلَّتين لا يحملُ خَبَثاً»[3].

أي: يدعُ الخبثَ عن نفسه.

---

(١) حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٦٦٤٠).

(٢) أورده بهذا اللفظ الإمام الغزالي في الإحياء (١/ ١٩٥)، وقال فيه الحافظ العراقي: أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف، وقد رواه بدون الاستثناء أبو داود والنسائي والترمذي من حديث أبي سعيد وصححه، وأبو داود وغيره.
قلت: لفظه عند ابن ماجه: «إن الماء لا ينجِّسهُ شيء، إلاَّ ما غلب على ريحهِ وطعمهِ ولونهِ». كتاب الطهارة وسننها، باب الحياض (١/ ١٧٤) رقم (٥٢١)، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير (١٧٦٥).

(٣) حديث ابن عمر صحيح في هذا، رواه عديدون، وأورده في صحيح الجامع الصغير رقم (٤١٦) بلفظ: «إذا بلغ الماء قُلَّتين لم يحمل الخَبَث». ورواه ابن ماجه بلفظ: «إذا بلغ الماء قلتين لم ينجِّسْهُ شيء». كتاب الطهارة وسننها، باب مقدار الماء الذي لا ينجس (١/ ١٧٢) رقم (٥١٧)، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٨). وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

قال الشافعي: قال ابنُ جريج[1]: أرادَ بالقُلَّتينِ قِلالَ هَجَر، كلُّ قُلَّةٍ تَسَعُ قِرْبَتَينِ وشيئاً. قال الشافعيُّ: و «شيء» مجهول، فقدَّرتُهُ بالنصفِ احتياطاً.

ولنا: ما رُويَ عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«إذا استيقظَ أحدُكم من منامه فلا يَغْمِسنَّ[2] يَدَهُ في الإناءِ حتى يَغْسِلَها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتتْ يدهُ»[3].

ولو كان الماءُ لا ينجسُ بالغمسِ لم يكنْ للنهي والاحتياطِ[4] لوهمِ النجاسةَ معنى.

وكذا الأخبارُ مستفيضةٌ في الأمرِ بغسلِ الإناءِ من ولوغِ الكلب[5]، مع أنه لا يتغيَّرُ طعمهُ[6]، ولا لونهُ، ولا ريحهُ.

وروي عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«لا يبولنَّ أحدُكم في الماءِ الدائم، ولا يغتسلنَّ فيه من جنابة»[7].

---

(١) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. الإمام المكي الفاضل. ت ١٥٠هـ.

(٢) في الأصل: يغمس. والتصحيح من مصدره.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضىء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً (١/ ١٦٠). وهو في الصحيح «نومـه» بدل «منامـه». والحديث رواه آخـرون. انظر: صحيـح الجامـع الصغير رقم (٣٣٢).

(٤) في الأصل: للنهي من الاحتياط. والتصحيح من البدائع.

(٥) من ذلك قولـه ﷺ: «إذا شرب الكلبُ في إنـاء أحدكم فليغسلـه سبعاً». صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم (١/ ٥١).

(٦) في الأصل: طومه!

(٧) حديث صحيح، سبق تخريجه في (ص ٢٧).

من غيرِ فصلٍ بين دائم ودائم. وهذا نهيٌ عن تنجيس[1] الماء، لأن البولَ والاغتسالَ فيما لا يتنجَّسُ[2] لكثرتهِ ليس بمنهي[3]. فدلَّ على كونِ الماءِ الدائمِ مطلقاً محتملاً للنجاسة، إذِ النهيُ عن تنجيس ما لا يحتملُ النجاسةَ ضربٌ من السَّفَه. وكذا الماءُ الذي يمكنُ الاغتسالُ فيه يكونُ أكثرَ من قلَّتين، والاغتسالُ فيه لا يغيِّرُ لونَهُ ولا طعمَهُ ولا ريحَهُ.

وعن ابن عباس وابنِ الزبير أنهما أمرا في زنجي وقعَ في بئرِ زمزمَ[4] بنزعِ ماءِ البئر كلِّه[5]. ولم يظهرْ أثرهُ في الماء. وكان الماءُ أكثرَ من قُلَّتين، وذلك بمحضرٍ من الصحابة، ولم ينكرْ عليهما أحد. فانعقدَ[6] الإجماعُ من الصحابةِ على ما قلنا.

وعُرِفَ بهذا الإجماعِ أن المرادَ بما رواهُ مالكٌ هو الماءُ الكثيرُ الجاري، وبه تبيَّنَ أن ما رواهُ الشافعيُّ غيرُ ثابت، لكونهِ مخالفاً لإجماعِ الصحابة، وخبرُ الواحدِ إذا وردَ مخالفاً للإجماعِ يُرَدُّ، يَدلُّ عليه أن عليَّ بن المديني[7] قال: لا يثبتُ هذا الحديثُ عن النبي ﷺ. وقال أبو داود:

---

(١) في الأصل «تنجس»، والتصحيح هنا وفيما يأتي من البدائع.

(٢) في الأصل: لا ينجسه.

(٣) في الأصل: بنهي.

(٤) يعني فمات فيها.

(٥) رواية ابن الزبير في المصنف لابن أبي شيبة (١/ ٣١٢) رقم (١٧٣٤)، ورواية ابن عباس في السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٢٦٦).

(٦) في الأصل: وانعقد.

(٧) الإمام الكبير: علي بن عبد الله المديني البصري الحافظ. صاحب التصانيف. قال فيه البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلاَّ عند علي بن المديني. ت ٢٣٤هـ. العبر (١/ ٣٢٩).

لا يكادُ يصحّ لواحدٍ من الفريقين حديثٌ عن النبيِّ ﷺ في تقديرِ الماء. ولهذا رجعَ أصحابنا في التقدير إلى الدلائلِ الحسِّيةِ دون الدلائلِ السمعية[1].

ثم اختلفوا في تفسير الخُلوص.

فاتفقت[2] الرواياتُ عن أصحابنا أنه يعتبرُ الخلوصُ بالتحرك[3]. وهو أنه [إن كان][4] بحالٍ لو حُرِّكَ طرفٌ منه[5] يتحركُ الطرفُ الآخرُ فهو ما يخلُص، وإن كان لا يتحركُ فهو مما لا يخلص.

وإنما اختلفوا في جهةِ التحريك:

فروىٰ أبو يوسف عن أبي حنيفة أنه يعتبرُ التحريكُ بالاغتسالِ من غير عنف.

وروىٰ محمدٌ عنه أنه يعتبرُ التحريكُ بالوضوء. وفي روايةٍ باليدِ من غيرِ اغتسال ولا وضوء.

---

(١) **قلت**: سبق بيان صحة حديث القلَّتين الذي رواه عديدون، وقال الشيخ وهبة الزحيلي: وأرجح رأي الشافعية والحنابلة في الأخذ بحديث القلتين الثابت الصحيح، وإن أعلَّه الحنفية بالاضطراب وتعارض الروايات، إذ في رواية: «إذا بلغ ثلاث قلال»، وفي رواية: «قُلَّة». كما أعلُّوه بجهالة قدر القُلَّة. وقد أجاب الشافعية عن هذا كله. الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ١٢٩). كما يأتي الردُّ عليه من قبل قطلوبغا رحمه الله، بعد انتهاء كلامه هذا.

(٢) في الأصل: واتفقت.

(٣) في البدائع: بالتحريك.

(٤) ما بين المعقوفتين ــ هنا وفيما يأتي ــ من البدائع.

(٥) أي: الماء.

واختلفَ المشايخ:

فالشيخ أبو حفص الكبيرُ البخاريُّ[1] اعتبرَ الخلوصَ بالصبغ.

وأبو نصر محمد بن سلّام[2] اعتبرَهُ بالتكدير.

وأبو سليمان الجوزجاني[3] اعتبرَه بالمساحة، فقال: إن كان عشراً في عشرٍ فهو مما لا يخلص، وإن كان دونَهُ فهو مما يخلص.

وعبد الله بن المبارك[4] اعتبرَهُ بالعشرةِ أولاً، ثم بخمسةَ عشر. وإليه ذهبَ أبو مطيع[5] فقال: إن كان خمسةَ عشرَ في خمسةَ عشرَ أرجو أن يجوز، وإن كان عشرينَ في عشرينَ لا أجدُ في قلبي شيئاً.

وروي عن محمد أنه قدَّرَه بمسجده. فكان[6] مسجدهُ ثمانياً في ثمان.

---

(١) أحمد بن حفص الكبير، أو حفص. كان في زمن الإمام البخاري. وأخذ عن محمد بن الحسن. [ت ٢١٧هـ]. تاج التراجم (ص ٩٤).

(٢) محمد بن محمد بن سلام البلخي، أبو نصر. من أقران أبي حفص الكبير. ت ٣٠٥هـ. الجواهر المضية (٣/ ٣٢٦)، وانظر التفصيل في المصدر السابق (٤/ ٩٢).

(٣) موسى بن سليمان الجوزجاني. صاحب الإمام محمد بن الحسن، وروى كتبه. [توفي بعد ٢٠٠هـ]. تاج التراجم (ص ٢٩٨).

(٤) الإمام الكبير: عبد الله بن المبارك المروزي. الفقيه الحافظ الزاهد، ذو المناقب. كانت له تجارة واسعة، وكان ينفق على الفقراء. ت ٢٨١هـ رحمه الله. العبر (١/ ٢١٧).

(٥) هو أبو مطيع البلخي ــ كما في البدائع ــ: الحكم بن عبد الله بن مسلمة، قاضي بلخ. أحد أعلام هذه الدنيا، الإمام العالم العامل. كذا قال في ترجمته الغزي في الطبقات السنية (٣/ ١٧٨). ووفاته سنة ١٩٩هـ.

(٦) في الأصل: وكان.

وبه أخذ محمد بن سلمة[1].

وقيل: كان مسجدهُ عشراً في عشر.

وقيل: مُسِحَ مسجدهُ فوُجِدَ داخلَهُ ثمانٍ في ثمان، وخارجه عشرٌ في عشر[2].

إلى أن قال: ثم النجاسةُ لا تخلو: إما أن تكونَ مرئيَّة، أو غيرَ مرئيَّة.

فإن كانت مرئيَّة، كالجيفةِ ونحوها، ذُكِرَ في ظاهرِ الروايةِ أنه لا يتوضَّأ من الجانبِ الذي [وقعتْ] فيه الجيفة، و [لكن] يتوضَّأ من الجانب الآخر. ومعناهُ أن يتركَ من موضعِ النجاسةِ قدرَ الحوضِ الصغير[3]، ثم يتوضَّأ. كذا فسَّرَهُ في الإملاءِ عن أبي حنيفة. لأنَّا تيقنَّا بالنجاسةِ في ذاكَ الجانب، وشككنا فيما وراءه.

وروي عن أبي يوسف أنه يجوزُ التوضؤ من أيِّ جانب كان، إلاَّ إذا تغيَّرَ لونهُ، أو طعمهُ، أو ريحه. لأن حكمَهُ حكمُ الماءِ الجاري.

ولو وقعتِ الجيفةُ في وسطِ الحوضِ على قياسِ ظاهرِ الرواية، إن كان بين الجيفةِ وبين كلِّ جانبٍ من الحوضِ مقدارُ ما لا يخلصُ بعضهُ إلى بعض، يجوزُ التوضؤ فيه، وإلاَّ فلا، لما ذكرنا.

وإن كانت غيرَ مرئية، بأنْ بالَ فيها إنسان، أو اغتسلَ جُنب: اختلفَ المشايخُ فيه.

---

(١) في الأصل: محمد بن سلام. والتصحيح من البدائع. ولعله محمد بن سلمة الفقيه، وهو شيخ أستاذ الطحاوي. ت ٢٧٨هـ. الجواهر المضية (٣/ ١٦٢).

(٢) بدائع الصنائع (١/ ٧١ ــ ٧٢).

(٣) في الأصل: الكبير الصغير!

قال مشايخُ العراق: إن حكمَهُ حكمُ المرئية، حتى لا يتوضأ من ذلك الجانب، وإنما يتوضأ من الجانبِ الآخر، لما ذكرنا في المرئية، بخلافِ الماءِ الجاري، لأنه ينقلُ النجاسةَ من موضعٍ إلى موضع، فلم يتيقَّنْ[1] بالنجاسةِ في موضعِ الوضوء.

ومشايخنا مما وراءَ النهر فصلوا بينهما[2]، فقالوا في غيرِ المرئية: إنه يتوضأ من أيِّ جانبٍ كان، كما قالوا جميعاً في الماء الجاري. وهو الأصح، لأن غيرَ المرئيةِ لا يستقرُّ [في مكانٍ واحدٍ، بل ينتقلُ لكونه مائعاً سيالاً بطبعه، فلم نستيقن بالنجاسة][3] في الجانبِ الذي يتوضأ منه، فلا يحكمُ بنجاستهِ بالشكِّ على الأصلِ المعهود، أن اليقينَ لا يزولُ بالشك، بخلافِ المرئية[4]. انتهى.

وكان قبل هذا قال: فإن وقعَ في الماءِ نجاسة، فإن كان جارياً: فإن كان النجسُ غيرَ مرئي، كالبولِ والخمرِ ونحوهما، لا ينجسُ ما لم يتغيَّرْ لونه، أو طعمهُ، أو ريحه. ويتوضأ منه من أيِّ موضع كان، من الجانبِ الذي وقعَ فيه النجس، أو من الجانبِ الآخر. كذا ذكَرَ محمد في كتابِ الأشربة، فقال: لو أن رجلاً صبَّ خابيةً[5] من خمرٍ في الفرات، ورجلٌ آخر أسفلَ منه يتوضأ به، إنْ تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ لا يجوز، وإن لم يتغيَّرْ يجوز.

وعن أبـي حنيفة في جاهلٍ بالَ في الماء الجاري، ورجلٌ أسفلَ منه

---

(١) في البدائع: يستيقن.

(٢) في الأصل: فيهما.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) بدائع الصنائع (١/ ٧٣).

(٥) الخابية: وعاء الماء الذي يحفظ فيه.

يتوضأ به، قال: لا بأس به. وهذا لأن الماءَ الجاري مما لا يخلصُ بعضهُ إلى بعض. فالماءُ الذي يتوضأ به يحتملُ أنه نجس، ويحتملُ أنه طاهر. والماء طاهرٌ في الأصل، فلا يحكمُ بنجاستهِ بالشك.

وإن كانت النجاسةُ مرئية، كالجيفةِ ونحوها، فإن كان جميعُ الماءِ يجري على الجيفةِ لا يجوزُ التوضؤ من أسفلِ الجيفة، لأنه نجسٌ بيقين، والنجسُ لا يطهرُ بالجريان.

وإن كان أكثرهُ يجري على الجيفةِ فكذلك، لأن العبرة للغالب.

وإن كان أقلُّهُ يجري على الجيفةِ، والأكثرُ يجري على الطاهر، يجوزُ التوضؤ به من أسفلِ الجيفة، لأن المغلوبَ ملحقٌ بالعدمِ في أحكامِ الشرع.

وإن كان يجري عليها النصفُ أو دونَ النصفِ، فالقياسُ أن يجوزَ التوضؤ به، لأن الماءَ كان طاهراً بيقين، فلا يحكمُ بكونهِ نجساً بالشك. وفي الاستحسان: لا يجوزُ احتياطاً. انتهى كلامُ صاحب البدائع[1].

[تعقيبات ابن قطلوبغا على صاحب البدائع]

وقد تعقبَهُ الشيخ قاسم[2] بأمور، فقال: قوله: «وقال أصحابُ الظواهرِ إن الماءَ لا ينجسُ لوقوع النجاسةِ فيه»، يتبادرُ منه أنه يجوزُ استعمالهُ عندهم، حيث لم يحكموا بتنجيسه، وليس كذلك، بل قالوا: لا تنجسُ الجواهرُ المائية في نفسها، ولكن لا تُستعمل، لاتصالِ النجاسة بها وعدمِ إمكانِ تمييزها من النجاسة.

---

(١) بدائع الصنائع (١/ ٧١).

(٢) يعني ابن قطلوبغا رحمه الله، في كتابه: «رفع الاشتباه عن مسألة المياه»، كما أشار إليه المؤلف في (ص ٢٥).

قال الحافظ أبو الحسن ابن حزم[1] في كتابهِ المسمَّى بالمحلَّى: وأما إذا تغيَّرَ لونُ الحلالِ الطاهرِ بما مازجَهُ من نجس أو حرام، أو تغيَّرَ طعمهُ بذلك، أو تغيَّرَ ريحهُ بذلك، فإنّا حِينئذٍ لا نقدرُ على استعمالِ الحلالِ إلاَّ باستعمالِ الحرام، واستعمالُ الحرام في الأكلِ والشربِ وفي الصلاةِ حرامٌ كما قلنا، ولذلكَ وجبَ الامتناعُ منه، لا لأنَّ الحلالَ الطاهرَ حرمَ وتنجَّستْ عينُه، ولو قدرنا على تخليص الحلالِ الطاهرِ من الحرامِ النجسِ لكان حلالاً بحسبه[2]. انتهى قوله.

«وإن كان كثيراً لا ينجس». هذا لم تقلْ به العامةُ[3] هكذا، بل قيَّدوهُ بعدمِ التغيُّر، فقالوا: لا ينجسُ ما لم يتغيَّر.

قوله: «وقال أصحابنا: إن كان بحالٍ يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فهو قليل، وإن كان لا يخلصُ فهو كثير». هذا يوهمُ أن أصحابنا يقولون في الكثير أنه لا ينجسُ جميعه. وليس كذلك. وفروعهم ناطقةٌ بأنه ينجسُ كلُّه، التقديريُّ وبعضهُ الحقيقي، كما سترى.

قوله: «ولنا»، وساق حديثَ المستيقظ. وفيه ما قالهُ شيخنا كمال الدين[4] في «شرح الهداية»: قلنا: ليس فيه تصريحٌ بتنجُّس الماءِ بتقديرِ كونِ اليدِ نجسة، بل ذلك تعليلٌ منا للنهي المذكور، وهو غيرُ لازم، لجوازِ كونهِ أعمَّ من النجاسةِ والكراهة، فنقول: نهي لتنجُّسِ الماءِ بتقديرِ

---

(١) الإمام الظاهري: علي بن أحمد بن حزم رحمه الله. ت ٤٥٦هـ. ويكنى بأبي محمد.

(٢) المحلى (١/ ١٣٧).

(٣) يعني العامة من العلماء، كما ورد في كلام الكاساني السابق.

(٤) المعروف بابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي. اشتدت عناية ابن قطلوبغا بملازمته، وكان معظم انتفاعه به. ت ٨٦١هـ.

كونِها منتجِّسةً بما يغيِّر، والكراهةُ بتقديرِ كونِها بما لا يغيِّر. انتهى قوله.

«وكلّ الأخبارِ مستفيضةٌ في الأمر بغسل الإناءِ من ولوغ الكلب». فيه أن الأمرَ بالغسلِ لا يلزمُ أن يكونَ للنجاسة، لجوازِ أن يكونَ لمنعِ تعدِّي خبثِ الطبع.

قوله: «وروي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم، ولا يغتسلنَّ فيه من جنابة**»، من غير فصلٍ بين دائم ودائم... إلخ». يقالُ عليه: انظرْ، هل أنتَ من أكبرِ مخالفي هذا الحديثِ حيثُ قلتَ أنتَ ومشايخُكَ إنه يتوضأ من الجانب الآخرِ في المرئية، ويتوضأ من أيِّ جانبٍ كان في غيرِ المرئية، كما إذا بالَ فيه إنسان، أو اغتسلَ جُنب؟

أم أنتَ من العاملين به، فإنه لا عجبَ ممن يستدلُّ بحديثٍ هو أحدُ من خالفَهُ.

قوله: «وعن ابن عباس وابن الزبير أنهما أمرا في زنجيٍّ وقعَ في بئرِ زمزمَ بنزحِ ماءِ البئرِ كلِّه، ولم يظهرْ أثرهُ في الماء».

قلت: قوله: «ولم يظهر[1] أثرهُ في الماء» هو من قبلِ نفسه، لا من الأثرِ المروي. والشافعيُّ يجوِّزُ[2] ظهورَ الأثرِ فيه.

قوله: «ولم ينكرْ عليهما أحد، فانعقدَ الإجماعُ من الصحابةِ على ما قلنا»، يقال عليه: من حضرَ ذلك من الصحابةِ حتى يُقالَ هذا؟ وإذا كان من يرى أنها لا تنجسُ يرى بجوازِ ذلك للتنظيف، فكيف يُنكرُ قوله؟

---

(١) في الأصل: يظهره.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل تماماً.

«وعُرِفَ بهذا الإجماعِ أن المرادَ بما[1] رواهُ مالكٌ هو الماءُ الكثيرُ والجاري». يقال عليه: فإذا كان المرادُ الكثيرَ والجاري، فكيف ساغَ مخالفتهُ في الجيفةِ الواقعةِ في الماءِ الجاري أو الكثير الراكد؟

قوله: «ولهذا رجعَ أصحابنا في التقديرِ إلى الدلائلِ الحسِّية».

قلت: لم يجعلْ أحدٌ من علمائنا الثلاثةِ الأمورَ الحسِّيةَ المذكورةَ دليلاً على الكثرة، وإنما جعلوا ذلك دليلاً على سريانِ النجاسةِ، وليس عند أبي حنيفة أن الكثيرَ لا ينجسُ جميعه، بل فروعهُ ناطقةٌ بخلافه.

قال محمد بن الحسن في «الأصل»: «وإذا وقعتِ الجيفةُ أو غيرُها من النجاساتِ في حوضٍ صغيرٍ يخلصُ بعضهُ إلى بعض، لم يستعمل. وإن كان كبيراً لا يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فلا بأسَ بأن يتوضأ من ناحية أخرى[2].

وقال الإمامُ أبو يوسف في «الإملاء»[3]: قال أبو حنيفة في حوض أو مصبغةٍ: إذا حرَّكَ ناحيةً منها لم تضطربِ الناحيةُ الأخرى. فهذا لا ينجسهُ بولٌ وقعَ فيه، أو دمٌ، أو جيفة، إلاَّ ذلك الموضع. انتهى.

---

(١) في الأصل ــ هنا وفيما سبق ــ «مما». والتصحيح من البدائع.

(٢) لفظه في كتاب الأصل (١/ ٥٠): قلت: أرأيت الحوض تقع فيه الجيفة، هل يتوضأ منه أو يشرب منه؟ قال: إن كان حوضاً صغيراً يخلص بعضه إلى بعض فلا يتوضأ منه، ولا يشرب منه، إلاَّ أن يخاف الرجل على نفسه في العطش فيشرب منه، وأما الوضوء فلا يتوضأ منه.
وإن كان الحوض كبيراً لا يخلص بعضه إلى بعض، فلا بأس أن يتوضأ من ناحية أخرى ويشرب منه.

(٣) كتاب الإملاء لأبي يوسف رواه بشر بن الوليد الكندي، يحتوي على ستة وثلاثين كتاباً فيما فرَّعه أبو يوسف. تاج التراجم (ص ٣١٧).

وإذا كان يرى بتنجس[1] موضعِ الوقوعِ من الماءِ الكثير، كيف يكونُ قائلاً بأن الكثيرَ لا ينجسُ، كالشافعيِّ في القلّتينِ، ومالكٍ فيما يكونُ بحالٍ لا يتغيَّرُ بالاختلاطِ بنجس؟ وسأنبِّهكَ على سرِّ المسألةِ قريباً إن شاء اللّٰهُ تعالى.

قولهُ: «ثم اختلفوا في تفسيرِ الخلوصِ... إلخ».

هذا ظاهرٌ في أن المرادَ خلوصُ الماءِ بعضهِ إلى بعض، وليس هو المنظورَ إليه لذاتهِ عند أبـي حنيفة، وإنما المنظورُ إليه عنده في نفسِ الأمرِ شيوعُ النجاسة، إلاَّ أنه لمّا كان في غيرِ المرئيةِ أمراً خفيّاً نظرَ إلى ما يدلُّ عليه، وهو خلوصُ الماء بنفسه، أو الحركةِ بما ذُكرَ، وغيره استدلَّ على خلوصها الباطنِ بالصبغ الظاهرِ أو التكديرِ كما نقل. وبعضُهم خمَّنَ أنها لا تخلصُ إلى مقدارِ عشرةِ أذرع، وبعضُهم خمسةَ عشر، كما نقلَ عنهم.

وبهذا تبيَّنَ أن الدلائلَ المذكورة دلائلُ خلوصِ النجاسة، لا دلائلُ الكثرةِ التي لا يكونُ معها التنجيسُ إلاَّ بالظهور، كما زعمَهُ من لم يحقِّق سرَّ المسألةِ عند أبـي حنيفة.

وعبارةُ «الاختيار»[2] و «التحفة»[3] ومن تبعهما صريحةٌ في أن المرادَ خلوصُ الماءِ إلى الجانبِ الآخر، وأنه دليلُ الكثرة.

ومن ثم ظهرَ أن نظرَ الإمامِ إلى سعةِ سطحِ الماءِ لا إلى[4] العمق.

---

(١) هكذا في الأصل. ولا يحتاج فيه إلى حرف الجر.

(٢) «الاختيار لتعليل المختار»، لأبـي الفضل عبد الله بن محمود الموصلي.

(٣) لعله يعني «تحفة الفقهاء» لأبـي منصور علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي.

(٤) الحرفان السابقان غير واضحين في الأصل تماماً.

والمختارُ فيه ما لا ينحسرُ أسفلهُ بالغَرْف. وقيل: ذراعٌ وشبر، وعرضُ المثقال[1]، وما يسترُ وجهَ الأرض. وبعضُهم قدَّرَهُ بأربعِ أصابعَ مفتوحة. وعلى الأولِ اقتصرَ في «الاختيار».

ومن ثم يظهرُ فسادُ ما بناهُ فيه على أن للكثرةِ تأثيراً، حيث قال: «وإن كان للماءِ طولٌ ولا عرضَ له، فالأصحُّ أنه لو كان بحالٍ لو ضمَّ طولهُ إلى عرضهِ يصيرُ عشراً في عشرٍ فهو كثير»، انتهى.

والتحقيقُ أن هذا التقديرَ لا يُعرفُ عن أبـي حنيفةَ النظرُ إليه بوجه، وإنما حقيقةُ مذهبه ما قاله الرازي في «أحكام القرآن» في سورة الفرقان، وهو قوله: وأما الماءُ الذي خالطتْهُ نجاسة، فإن مذهبَ أصحابنا فيه أن كلما تيقنّا فيه جزءاً من النجاسة، أو غلبَ في الظنِّ ذلك لم يَجُزِ استعماله.

ولا يختلفُ في هذا الحدِّ ماءُ البحر، وماءُ البئر، والغدير، والماءُ الراكد، والماءُ الجاري؛ لأن ماءَ البحرِ لو وقعتْ فيه نجاسةٌ لم يَجُزِ استعمالُ الماءِ الذي فيه النجاسةُ. وكذلك الماءُ الجاري.

وأما اعتبارُ أصحابنا للغديرِ إذا حُرِّكَ أحدُ طرفيه لم يتحرَّكِ الطرفُ الآخر، فإنما هو كلامٌ في جهةِ تغليبِ الظنِّ في بلوغِ النجاسةِ الواقعةِ في أحدِ طرفيه إلى الطرفِ الآخر. وليس هذا كلاماً في أن بعضَ المياهِ الذي فيه النجاسةُ قد يجوزُ استعمالهُ وبعضَها لا يجوزُ استعماله، ولذلك قالوا:

---

(١) هكذا في الأصل، ولا يفهم معناه، لكنه يتضح من قول الفقيه أبـي جعفر الهندواني كما ورد في بدائع الصنائع (١/ ٧٣) قال: إن كان بحال لو رفع إنسان الماء بكفيه انحسر أسفله ثم اتصل لا يتوضأ به، وإن كان بحال لا ينحسر أسفله لا بأس بالوضوء منه. وقيل: مقدار العمق أن يكون زيادة على عرض الدرهم الكبير المثقال. وقيل: أن يكون قدر شبر. وقيل: قدر ذراع.

لا يجوزُ استعمالُ الماءِ الذي في الناحيةِ التي فيها النجاسة[1]. انتهى.

وقال ركن الإسلام[2] أبو الفضل عبد الرحمن الكرماني في «شرح الإيضاح»: كلما تيقنَّا حصولَ النجاسةِ فيه، أو غلبَ على ظنِّنا، فإنه لا يجوزُ الوضوءُ به، قليلاً كان أو كثيراً، جارياً كان أو راكداً. وأنا أعتبرُ غلبةَ الظنِّ لأنه يجري مجرى اليقين في وجوبِ العملِ به، كما لو أخبرَ واحدٌ بنجاسةِ الماءِ وجبَ العملُ به، وإن لم يُفِدِ اليقين. انتهى.

ثم قال الرازي في «أحكام القرآن»: والذي يحتجُّ به لقولِ أصحابنا قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[3]. والنجاساتُ لا محالةَ من الخبائث. وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾[4]، وقال في الخمر: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾[5].

ومرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: **«إنهما ليعذَّبان[6]، وما يعذَّبانِ في كبير، أحدهما كان لا يستنزه[7] من البول، والآخرُ كان يمشي بالنميمة»**[8].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣٤٠).

(٢) هكذا أورده المؤلف. وإنما لقبه «ركن الدين» كما ترجم له في تاج التراجم (ص ١٨٤)، وهو كذلك في غيره. وهو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكرماني. تفقه وبرع حتى صار إمام الحنفية بخراسان. ت ٥٤٣هـ. و «الإيضاح» شرح له على كتابه «التجريد».

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

(٥) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٦) في الأصل «يعذبان»، وليس هو كذلك حتى من المصدر المنقول منه.

(٧) في أحكام القرآن: لا يستبرىء.

(٨) الحديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٢٤٤٠، ٢٤٤١). ولعله أقرب إلى =

فحرَّم اللَّهُ هذه الأشياءَ تحريماً مبهماً، ولم يفرِّقْ بين حال انفرادها واختلاطها بالماء[1]. فوجبَ تحريمُ استعمالِ كلِّ ما تيقّنَّا فيه جزءاً من النجاسة.

ويكونُ الحظرُ من جهةِ النجاسةِ أقوى من جهة الإباحةِ من طريقِ الماءِ المباحِ في الأصل، لأنه متى اجتمعَ في شيءٍ جهةُ الحظرِ وجهةُ الإباحة، فجهةُ الحظرِ أولىٰ. ألا ترى أن الجاريةَ بين رجلين، إن كان لأحدهما فيها مائةُ جزء، ولآخرَ جزءٌ واحد، أن جهةَ الحظرِ فيها أولى من جهةِ الإباحة؟ وأنه غيرُ جائزٍ لواحدٍ منهما وطؤها[2]؟

وأيضاً لا نعلمُ خلافاً بين الفقهاءِ في سائرِ المائعاتِ إذا خالطَهُ اليسيرُ من النجاسات، كاللَّبَنِ والأدهان والخلِّ ونحوه، إذ حكمُ اليسيرِ في ذلك حكمُ الكثير، وأنه محظورٌ عليه أكلُ ذلك وشربه.

والدلالةُ من هذا الأصلِ على ما ذكرنا من وجهين:

أحدهما: لزومُ اجتنابِ النجاساتِ بالعمومِ الذي قدَّمناهُ في حالَيْ[3] المخالطةِ والانفراد.

والآخر: أنَّ حكمَ الحظرِ ــ وهو النجاسة ــ كان أغلبَ من حكم

= لفظ ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب التشديد في البول (١/ ١٢٥) رقم (٣٤٧)، ولفظه عند مسلم: «أما إنهما ليُعَذَّبان، وما يعذَّبان في كبير. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستترُ من بوله». صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول (١/ ١٦٦).

(١) في الأصل: اختلاطها وانفرادها بالماء! والتصحيح من أحكام القرآن.

(٢) أحكام القرآن (٣/ ٣٤١) باختصار.

(٣) في الأصل: حال.

الإباحة ـ وهو الذي خالطَهُ من الأشياءِ الطاهرة ـ ولا فَرق في ذلك بين أن يكونَ الذي خالطَهُ من ذلك ماءً أو غيرَهُ، إذ كان عمومُ الآي والسننِ شاملةً له. انتهى مختصراً[1].

[تخريجات لأحاديث في طهورية الماء]

ويدلُّ على ما رويَ عن أبـي يوسف: أن ما لا يخلصُ كالجاري، لا ينجسُ إلاَّ بظهورِ النجاسة. وهو المختارُ عندي.

وأرى قولَ محمد مثلَهُ كما يؤخذُ من كتاب «الآثار»[2] رواية، ما رواهُ الدارقطني عن ثوبان قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«الماءُ طهورٌ، إلاَّ ما غلبَ عليه ريحُه، أو طعمهُ»[3].

وفيه رِشْدِيْنُ بن سعد.

ورواه راشدُ بن سعد قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لا ينجسُ الماءُ إلاَّ ما غُيِّرَ طعمهُ أو ريحهُ»[4].

ووصلَهُ رشدين بن سعد عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبـي أمامةَ الباهلي، عن النبـيِّ ﷺ قال:

«لا ينجِّسُ الماءَ شيءٌ، إلاَّ ما غُيِّرَ ريحهُ، أو طعمه»[5].

---

(١) أحكام القرآن (٣/ ٣٤٢).

(٢) كتاب لمحمد بن الحسن رحمه الله.

(٣) سنن الدارقطني (١/ ٢٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤١٩). ولفظه في السنن: «الماء طهور إلاَّ ما غلب على ريحه أو على طعمه». (رقم الحديث ١).

(٤) سنن الدارقطني (١/ ٢٨) (رقم الحديث ٢).

(٥) سنن الدارقطني (١/ ٢٨ ـ ٢٩) (رقم الحديث ٣). ورواه ابن عدي في الكامل =

ورواه موقوفاً على رشدين وابن عون[1].

وحاصلُ ما فيه ضعفُ رشدينَ والإرسال، وكلاهما غيرُ مُضرٍّ عندنا، لأن علماءنا قد احتجُّوا بمن هو أضعفُ من رشدين، وعملوا بالمرسلِ والمنقطع. على أن لرشدين متابعاً عند البيهقي. فقد أخرجَهُ من طريق عطية، عن شعبة، عن أبيه، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن أبـي أمامة، عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«إن الماءَ طاهرٌ إلاَّ إن تغيَّرَ طعمهُ، أو ريحهُ، أو لونهُ، بنجاسةٍ تَحْدُثُ فيه»[2].

وشاهداً من حديث أبـي سعيد الخدري في بئرِ بُضَاعة، ولفظه:

«الماءُ طهورٌ لا ينجِّسُهُ شيء».

قال الترمذي: حديث حسن[3].

= في الضعفاء (٣/ ١٥٦) في ترجمة رشدين بن سعد الذي قال فيه أخيراً: وعامة أحاديثه عمن يرويه عنه ما أقلَّ فيها ممن يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه يُكتب حديثه.

قلت: وباللفظ الذي أثبته المؤلف عند الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه أيضاً رشدين بن سعد وهو ضعيف. مجمع الزوائد (١/ ٢١٤).

(١) سنن الدارقطني (١/ ٢٩) (رقم ٦)، وفيه وقفه على «أبـي عون وراشد بن سعد» وليس كما أورده ابن قطلوبغا رحمه الله.

(٢) السنن الكبرى (١/ ٢٦٠) ولفظه: «إن الماء طاهر إلاَّ إن تغيَّر ريحه أو طعمه أو لونه بنجاسة تحدث فيها».

(٣) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الماء لا ينجِّسه شيء (١/ ٩٥) رقم (٦٦). وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم (١٩٢٥). ويسبق الحديث لفظ «إن».

وقد جوَّدَهُ أبو أسامة، وصححَهُ أحمد، وابنُ معين، وابن حزم. قال ابن القطان: له طريق حسن[1]. وأوردَهُ من حديث سهل بن سعد. وعلى عَجُزِهِ[2] انعقدَ الإجماع. نقله البيهقي في «المعرفة»[3] عن الشافعي.

وليس فيه تخصيصٌ بجانبٍ دون جانب، ولا قامَ دليلٌ على اجتنابِ جانبِ الوقوعِ من غيرِ تغيُّرٍ ليُحملَ عليه. واللَّهُ أعلم.

فإن قلتَ: إنه عام، وأبو يوسف لا يقولُ بعمومه.

قلت: عارضَهُ حديثُ الولوغِ في الاستدلالِ به بلفظ:

«طَهورُ إناءِ أحدِكم إذا ولغَ الكلبُ فيه أن يغسِلَهُ سبع مرَّات»[4].

لا كما ذكرَهُ صاحبُ البدائع. وهذه روايةُ مسلم في صحيحه، وحديثُ المستيقظ، فإنهما يدلانِ على أنَّ ماءَ الأواني ينجسُ وإن لم يتغيَّر، فبقي محمولاً على ماءِ الغدران، وماءِ المصانع.

وقد صرَّحَ الشافعيُّ بأن ماءَ بئرِ بُضاعةَ كان كثيراً[5]، واللَّهُ أعلم.

فإن قلتَ: لمَ أُطلقَ ماءُ الغدران مع ما وردَ من تقديرهِ شرعاً بالقلَّتين،

---

(١) ذكر بعضاً من هذا الإمام الترمذي، وابن حجر في «التلخيص» كما في هامشه، وسبق إيراد تصحيح الحديث من صحيح الجامع الصغير في (ص ٣٠) وهو لعدة رواة.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) يعني كتابه: «معرفة السنن والآثار».

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب (١/ ٦٢).
وورد في الأصل: «سبعاً». والتصحيح من الصحيح.

(٥) التلخيص الحبير (١/ ٢٥).

وحديثُ القلَّتينِ قد صحَّحهُ ابن حَبَّانَ وابنُ خزيمةَ والحاكم[1]؟

قلت: من صحَّحهُ اعتمدَ بعضَ طرقه، ولم ينظرْ إلى ألفاظهِ ومفهومها، إذ ليس وظيفةُ المحدِّثِ النظرُ في ذلك، بل وظيفةُ الفقيه، إذ غرضهُ بعد صحةِ الثبوتِ الفتوى، والعملُ بالمدلول.

وقد أُعِلَّ حديثُ القُلَّتينِ من الجهتين، وأنا أوردُ ذلك فأقول:

قال ابن عبد البرِّ في كتابِ «التمهيد»: هذا حديثٌ يرويه محمد بن إسحاق، والوليد بنُ كثير جميعاً، عن محمد بن جعفر بن الزبير. وبعضُ رواةِ الوليد بن كثير يقول فيه: عنه، عن محمد بن عباد بن جعفر. ولم يختلفْ على الوليد بن كثير أنه قال فيه: عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، يرفعه.

ومحمد بن إسحاق يقولُ فيه: عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد لله بن عمر، عن أبيه، مرفوعاً أيضاً.

---

(١) لفظه عند ابن خزيمة: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث». صحيح ابن خزيمة (١/ ٤٩) رقم (٩٢)، وقال محققه: إسناده صحيح. ولفظه عند ابن حبان: «إذا كان الماء قلتين لم ينجِّسْهُ شيء». الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤/ ٥٧) رقم (١٢٤٩) و (٤/ ٦٣ ـ ٦٤) رقم (١٢٥٣)، وقال محققه الأرناؤوط في الموضع الأول: إسناده على شرط الشيخين، وقال في الموضع الثاني: إسناده صحيح. وبلفظ ابن حبان رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٣٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعاً بجميع رواته ولم يخرِّجاه، وأظنهما ـ والله أعلم ـ لم يخرجاه لخلاف فيه على أبي أسامة على الوليد بن كثير. وعقب الذهبي في التلخيص بقوله: على شرطهما، وتركاه للخلاف فيه...

فالوليد يجعلهُ عن عبد الله بن عبد الله، ومحمد بن إسحاق يجعلهُ عن عبيد الله بن عبد الله.

ورواه عاصم بن المنذر، فاختلفَ [فيه] عليه أيضاً، قال فيه: حماد[1] بن سلمة، عن عاصم بن المنذر، عن عبيد الله بن عبد لله.

وقال حماد بن زيد: عن أبي بكر بن عبد الله، عن عبد الله[2].

وقال حماد بن سلمة [فيه]: «إذا كان الماءُ قلَّتينِ أم ثلاثاً لم ينجِّسْهُ شيء».

وبعضهم يقول: «إذا كان قلتين لم يحملِ الخبث».

وهذا لفظٌ يحتملُ التأويل.

ومثلُ هذا الاضطرابِ في الإسنادِ يوجبُ التوقفَ عن القولِ بهذا الحديث.

على أن القلَّتين غيرُ معروفتين، ومحالٌ أن يتعبَّدَ اللَّهُ عبادَهُ بما لا يعرفونه. انتهى[3].

---

(١) في التمهيد. فقال حماد.

(٢) هكذا ورد في الأصل، لكنه في التمهيد: وقال فيه حماد بن زيد: عن عاصم بن المنذر، عن أبي بكر بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر.

(٣) التمهيد (١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩). وما ورد بين معقوفتين منه.

قلت: قد أجاب على اعتراضات علماء المذهب الحنفي المحققون من علماء الحديث والفقه، أبرزهم الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١/ ٢٧ ـ ٣١)، ولو نقلته لأخذ صفحات من الهامش، وكتابه أشهر من هذا «التعليق» اللطيف، فلينظر هناك.

كما استوفى تخريج حديث القلتين وعلق عليه ونقل من ابن حجر: الشيخ شعيب الأرناؤوط في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ٥٧ ـ ٥٩).

[مسائل وأجوبتها]

وقد سُئلتُ[1] عن مسائلَ وجواباتها منقولةً، فلا بأسَ بذكرها تتميماً.

منها ما قال في البدائع: وأما حوضُ الحَمّامِ الذي يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ إذا وقعتْ فيه نجاسة: رُوي عن أبي يوسف أنه إن كان الماءُ يجري من الميزابِ، والناسُ يغترفون منه: لا يصيرُ نجساً.

وكذا روى الحسن عن أبي حنيفة، لأنه بمنزلةِ الماءِ الجاري.

وذكر في «المنية»[2] اختلافاً في اشتراط تداركِ الغَرْف، لكن عن المتأخرين، وفي كتبِ الفروع.

وألحقوا بالجاري حوضَ الحَمّام، حتى لو أُدخلتِ القصعةُ النجسة، أو اليدُ النجسةُ فيه لا ينجس.

ويتوضأ من الحوضِ الذي ظنَّ فيه قذراً ولا يتيقَّنه، ولا يجبُ أن يسأل. وكذا إذا وجدَهُ متغيِّراً ما لم يعلمْ أنه من نجاسة.

وكذا البئرُ التي يُدلىٰ فيها الدِّلاءُ والجِرارُ الدنسة، يحملُها الصغارُ والعبيدُ الذين لا يعلمون الأحكام، ويمسُّها الرستاقيون[3]

---

(١) في الأصل: سألت.

(٢) لعله يعني «منية المفتي» ليوسف بن أبي سعد السجستاني، أو «منية الفقهاء» للبديع التوبني فخر الدين. وأظن المقصود الأول، فالثاني لم يورده في كتابه تاج التراجم.

(٣) هم الفلاحون وأصحاب المزارع. والرستاق أو الرزداق موضع فيه مزارع وقرى، أو بيوت مجتمعة.

بالأيدي الدنسة، ما لم تُعلمْ يقيناً النجاسة[1].

ولا بأسَ بالتوضؤ من حُبٍّ[2] موضعُ كوزهِ[3] في نواحي الدارِ، ويُشْرَبُ منه، ما لم يُعلمْ به قذر.

ويُكرهُ للشخصِ أن يستخصَّ لنفسهِ إناءً يتوضأ منه ولا يتوضأ منه غيرُه.

وذكر بعضُهم أنه يُكرهُ استعمالُ ما مسَّهُ الصغير، وفيه تأمل. روى ابن أبـي شيبة عن مزاحم[4] قال: قلتُ للشعبـي[5]: أكوزٌ مخمَّرٌ[6] أحبُّ إليكَ أن تتوضأ منه، أو المِطْهرةُ التي يدخلُ فيها الجزّارُ يدَهُ؟

قال: من المطهرةِ التي يدخلُ الجزّارُ فيها يَدَهُ[7].

وعـن رجـاء[8] قـال: رأيـتُ البـراء بـن عـازب جـاءَ إلـى مطهـرةِ

---

(١) هذا نقله ابن قطلوبغا من شيخه ابن الهمام في شرحه على الهداية (١/ ٨٧).

(٢) الحُب: وعاء الماء كالزير والجرة.

(٣) قد تكون الكلمة «كرزه» والكرز هو الجُوالق، وهو بمعنى الغِرارة: وعاء من الخيش ونحوه. وتوضع فيه الجرار بعد بلِّه بالماء للتَّبَرُّد.

(٤) مزاحم بن زفر الضبـي العامري، وهو مزاحم بن أبـي مزاحم.

(٥) الإمام الراوية أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبـي. قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، والشعبـي في زمانه. ت ١٠٤هـ. العبر (١/ ٩٦)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤٦).

(٦) أي: مغطًّى.

(٧) المصنف (١/ ٢٤٨) رقم (١٣٨١). وقال محققه: سنده صحيح.

(٨) هو رجاء بن ربيعة الزبيدي.

المسجدِ فتوضأ منها[1].

وعن ابن جريج: قلت لعطاء[2]: رأيتُ رجلاً توضأ في ذلك الحوضِ متكشِّفاً؟!

فقال: لا بأس به، قد فعلَهُ ابن عباس، وقد علمَ أنه يتوضأ[3] منه الأبيضُ والأسود[4].

وفي رواية: وكان ينسكبُ من وضوءِ الناسِ في جوفها[5].

وكأنهم رأوا[6] حديث المستيقظ خاصّاً به، أو أمرٌ تعبُّدي.

على أن ابن أبي شيبة قد روى عن أبي معاوية[7]، عن الأعمش، عن إبراهيم[8] قال: كان أصحابُ عبد اللّٰهِ إذا ذُكِرَ عندهم حديثُ أبي هريرة في المستيقظِ[9] قالوا: كيف يصنعُ أبو هريرة بالمِهْراسِ[10]

---

(١) المصدر السابق رقم (٣٧٧). وقال محققه: إسناده ثقات إلاَّ والد إسماعيل، وهو رجاء بن ربيعة الزبيدي فصدوق. والأعمش يدلس.

(٢) عطاء بن أبي رباح رحمه الله.

(٣) في الأصل «توضأ»، والتصحيح من المصنف.

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٤٩) رقم (١٣٨٣). وقال محققه: سنده صحيح.

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٤٧) رقم (١٣٧٦).

(٦) في الأصل: راو.

(٧) هو محمد بن خازم الضرير.

(٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي رحمه الله.

(٩) يعني حديث: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده...»، الذي سبق تخريجه لمسلم. كما رواه مختصراً ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٩٠) رقم (١٠٥٣)، وقال محققه: سنده صحيح.

(١٠) حجر منقور مستطيل يتوضأ منه.

الذي بالمدينة[1]؟ انتهى كلام الشيخ قاسم[2] مختصراً.

* * *

(١) المصنف لابن أبي شيبة (١/ ١٩١) رقم (١٠٥٥).

(٢) قاسم بن قطلوبغا رحمه الله... في مسألة أجاب عنها.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم: بلغت المقابلة بالأصل في مجالس آخرها بين العشاءين ليلة السبت ٢٣/ رمضان ١٤٢٥هـ، بقراءة المهدي محمد الحرازي من النسخة المصفوفة بالحاسوب على يد فضيلة الشيخين: نظام يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، وبحضور الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشيخ البراء ابن الدكتور حسن الوراكلي، والشيخ داود بن يوسف الحرازي.

فصحَّ وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه المهدي محمد الحرازي، تجاه الكعبة المشرفة صحن المسجد الحرام.

الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث الشريفة .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾	١٧٣	البقرة	٤٣
﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾	٩٠	المائدة	٤٣
﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾	١٥٧	الأعراف	٤٣

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
«إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمسنَّ»	٣١، ٥٢
«إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث»	٣٠
«إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء»	٣٠
«أما إنهما ليعذبان»	٤٣
«إن الماء طاهر إلاَّ إن تغيَّر ريحه»	٤٦
«إن الماء لا ينجسه شيء إلاَّ ما غلب»	٣٠
«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير»	٤٣
«خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء»	٣٠
«طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه»	٤٧
«لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم»	٢٧، ٣١، ٣٩
«لا ينجس الماء إلاَّ ما غير طعمه أو ريحه»	٤٥
«لا ينجس الماء شيء إلاَّ ما غير ريحه»	٤٥
«الماء طهور إلاَّ ما غلب عليه ريحه أو طعمه»	٣٠، ٤٥
«الماء طهور لا ينجسه شيء»	٤٦

* * *

فهـرس الأعـلام

إبراهيم بن يزيد النخعي: ٢٦، ٥٢
أحمد بن الحسين البيهقي: ٤٧
أحمد بن حفص الكبير، أبو حفص: (٣٤)
أحمد بن علي الرازي الجصاص، أبو بكر: ٤٢، ٤٣
أحمد بن علي الساعاتي: ١٥
أحمد بن محمد بن حنبل: ٤٧
أحمد بن محمد القدوري: (١٨)
أبو أسامة = حماد بن أسامة
الإسبيجابـي: ٢٠
الأعمش = سليمان بن مهران
أبو أمامة = صدي بن عجلان
الأوزجندي = الحسن بن منصور قاضي خان
الباقر = محمد بن علي، أبو جعفر
البراء بن عازب: ٥١
أبو البركات = عبد الله بن أحمد النسفي
أبو بكر = أحمد بن علي الجصاص
أبو بكر بن عبد الله: ٤٩
أبو بكر بن عبيد الله: ٤٩
أبو بكر بن مسعود الكاساني: ٢٤، (٢٩)، ٣٧، ٤٧
البيهقي = أحمد بن الحسين
الترمذي = محمد بن عيسى
ثوبان (مولى الرسول ﷺ): ٤٥
ثور بن يزيد الكلاعي: ٤٦
جابر بن عبد الله: ٢٧
الجرجاني = يوسف بن علي
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
الجصاص = أحمد بن علي الرازي
الجوزجاني = موسى بن سليمان
أبو حازم = عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي
حافظ الدين = عبد الله بن أحمد النسفي
الحاكم = محمد بن عبد الله
ابن حبان = محمد
ابن حزم = علي بن أحمد
الحسن بن زياد اللؤلؤي: (١٨)، ٥٠

الحسن بن منصور الأوزجندي قاضي خان: ١٧، (١٩)
الحسن بن يسار البصري: ٢٥
أبو حفص = أحمد بن حفص الكبير
الحكم بن عبد الله البلخي، أبو مطيع: (٣٤)
حماد بن أسامة، أبو أسامة: ٤٧
حماد بن زيد: ٤٩
حماد بن سلمة: ٤٩
ابن حنبل = أحمد بن محمد
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
أبو خازم = أبو حازم
الخدري = سعد بن مالك، أبو سعيد
ابن خزيمة = محمد بن إسحاق
أبو داود = سليمان بن الأشعث
الرازي = أحمد بن علي الجصاص
راشد بن سعد: ٤٥، ٤٦
رجاء بن ربيعة الزبيدي: ٥١
رشدين بن سعد: (٤٥)، ٤٦
ركن الدين = عبد الرحمن بن محمد الكرماني
زفر بن الهذيل العنبري: (١٩)
الزهري = محمد بن مسلم
الزيلعي = عثمان بن علي
زين الدين = قاسم بن قطلوبغا
الساعاتي = أحمد بن علي
السرخسي = محمد بن أحمد، شمس الأئمة
سعد بن مالك الخدري، أبو سعيد: ٤٦
سعد بن أبي وقاص: ٢٥
سعيد بن المسيب: ٢٥
ابن سلام = محمد بن محمد
ابن سلمة = محمد
سليم خان (الأول) ابن عثمان: (١٣)
سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود: ٣٢
سليمان بن مهران الأعمش: ٥٢
أبو سليمان = موسى بن سليمان الجوزجاني
سهل بن سعد الساعدي: ٤٧
الشافعي = محمد بن إدريس
شعبة: ٤٦
الشعبي = عامر بن شراحيل
شمس الأئمة = محمد بن أحمد السرخسي
صدي بن عجلان الباهلي، أبو أمامة: ٤٥، ٤٦
عاصم بن المنذر: ٤٩
عامر بن شراحيل الشعبي: (٥١)
عامر بن واثلة الليثي: ٢٦
عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: (٢٥)
ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله

عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي، أبو حازم: (١٩)
عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: ٢٦، ٥٢
عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكرماني، ركن الدين: (٤٣)
عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فرشتة: (١٥)
عبد الله بن أحمد النسفي، حافظ الدين، أبو البركات: (١٥)
عبد الله بن الزبير: ٣٢، ٣٩
عبد الله بن عباس: ٢٦، ٣٢، ٣٩، ٥٢
عبد الله بن عبد الله بن عمر: ٤٩
عبد الله بن عمر: ٤٨
عبد الله بن عون: ٤٦
عبد الله بن المبارك المروزي: (٣٤)
عبد الله بن مسعود: ٥٢
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: (٣١)، ٥٢
عبيد الله بن الحسين الكرخي: (٢٧)
عبيد الله بن عبد الله بن عمر: ٤٨، ٤٩
عثمان بن علي الزيلعي، فخر الدين: (٢٠)
أبو عصمة = نوح بن أبي مريم
عطاء بن أبي رباح: ٥٢
عطية: ٤٦
علي بن أحمد بن حزم: (٣٨)، ٤٧
علي بن عبد الله المديني: (٣٢)
ابن عون = عبد الله
العيني = محمود بن أحمد، بدر الدين
ابن الغرس = محمد
ابن فرشتة = عبد اللطيف بن عبد العزيز
الفقيه = محمد بن سلمة
قاسم بن قطلوبغا الجمالي، زين الدين: (٢٥)، ٣٧، ٥٣
القاضي = عبد الحميد بن عبد العزيز، أبو حازم
قاضي خان = الحسن بن منصور
القدوري = أحمد بن محمد
القطان = يحيى بن سعيد
ابن قطلوبغا = قاسم
الكاساني = أبو بكر بن مسعود
الكرماني = عبد الرحمن بن محمد
كمال الدين = محمد بن عبد الواحد بن الهمام
مالك بن أنس: ١٩، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٠، ٤١
المتيري = محمد بن الغرس
محمد بن أحمد السرخسي، شمس الأئمة: (١٤)، ٢٨
محمد بن إدريس الشافعي: ١٩، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٩، ٤١، ٤٧

محمد بن إسحاق بن خزيمة: ٤٨، ٤٩
محمد بن جعفر بن الزبير: ٤٨
محمد بن حبان البستي: ٤٨
محمد بن الحسن الشيباني: (١٥)، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٤٥، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٠
محمد بن خازم الضرير: ٥٢
محمد بن سلمة الفقيه: (٣٥)
محمد بن سيرين: ٢٦
محمد بن عباد بن جعفر: ٤٨
محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ٢٨، ٤٨
محمد بن عبد الواحد بن الهمام السيواسي، كمال الدين: (١٧)، ٣٨
محمد بن علي الباقر، أبو جعفر: ٢٦
محمد بن عيسى الترمذي: ٤٦
محمد بن الغرس المتيري، شمس الدين: ٢٢
محمد بن محمد بن سلام البلخي، أبو نصر: (٣٤)
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ٢٦
محمود بن أحمد العيني، بدر الدين: (٢٠)، ٢١
المديني = علي بن عبد الله
ابن أبي مريم = نوح
مزاحم بن زفر الضبي: ٥١
أبو مطيع = الحكم بن عبد الله البلخي
معاوية بن صالح: ٤٥
موسى بن سليمان الجوزجاني، أبو سليمان: (٣٤)
النخعي = إبراهيم بن يزيد
النسفي = عبد الله بن أحمد، أبو البركات
أبو نصر = محمد بن محمد بن سلام
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة: ١٣، ١٥، ١٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥٠
نوح بن أبي مريم الجامع، أبو عصمة: (٢٨)
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر
ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد
الوليد بن كثير: ٤٩
يحيى بن سعيد القطان: ٤٧
يحيى بن معين: ٤٧
يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف: (١٥)، ١٨، ٢٤، ٤٥، ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٧، ٥٠
يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: ٤٨
يوسف بن علي الجرجاني، أبو عبد الله: (١٤)
أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
نماذج من المخطوطات	٦
الباعث على التأليف	١٣
متى يعتبر الماء مستعملاً؟	١٤
حكم الماء المستعمل	١٨
المخالطات الطاهرة	٢٠
التوضُّؤ والاغتسال من البِرَك وأشباهها	٢٢
آثار في استعمال الجنب الماء	٢٥
حدُّ قلةِ الماء وكثرته ومتى ينجس	٢٧
تفصيل صاحب البدائع لهذه المسائل	٢٩
تعقيبات ابن قطلوبغا على صاحب البدائع	٣٧
تخريجات لأحاديث في طهورية الماء	٤٥
مسائل وأجوبتها	٥٠
فهرس الآيات القرآنية	٥٧
فهرس الأحاديث الشريفة	٥٨
فهرس الأعلام	٥٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٨-٧٩)

جُزْءٌ فِي كَلَامِ العُلَمَاءِ

عَلَى الحَدِيثِ المَنْسُوبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَوَاجُدِهِ وَتَمْزِيقِ رِدَائِهِ

عِنْدَمَا أُنْشِدَ عِنْدَهُ: قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي

جَمْعُ الإِمَامِ الحَافِظِ

شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَيَلِيهِ

إِجَازَتَانِ لِلمُحَدِّثِ العَلَّامَةِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ النَّجْدِيِّ

إِجَازَتُهُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ

وَإِجَازَتُهُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ العَنْقَرِيِّ

رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِمَا

مُحَمَّدُ زِيَادِ بْنُ عُمَرَ التُّكْلَةُ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

نص السماع على العلاّمة
الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد تشرَّفتُ بلقاء شيخنا الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وقرأت عليه رسالة الإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي المقدسي في الكلام على حديث تواجد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسالة الشيخ سعد بن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومطلع إجازته للشيخ عبد الله العنقري، وذلك برفقة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، وبعض طلبة العلم، وصحَّ ذلك وثبت في الحرم المكي الشريف عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

وكتبه محمد زياد التكلة حامداً مصليًا مسلِّماً.

صحيح ذلك، وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ٢٨/ ٩/ ١٤٢٥.

* * *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد تشرفت بلقاء شيخنا الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وقرأت عليه رسالة الإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي المقدسي في الكلام على حديث تواجد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسالة الشيخ سعد بن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، وطلع إجازته للشيخ عبد الله العنقري، وذلك برفقة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، وبعض طلبة العلم، وصح وذلك وثبت في الحرم المكي الشريف عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥ وكتبه محمد زياد التكلة حامدا مصليا مسلما، صحيح ذلك وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ٢٨/٩/١٤٢٥

صورة نص السماع على العلامة الشيخ عبد الله العقيل

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٧٨)

جُزْءٌ فِي كَلَامِ العُلَمَاءِ
عَلَى الحَدِيثِ المَنْسُوبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَوَاجُدِهِ وَتَمْزِيقِ رِدَائِهِ
عِنْدَمَا أُنْشِدَ عِنْدَهُ: قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي

جَمْعُ الإِمَامِ الحَافِظِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِمَا
مُحَمَّدُ زِيَادِ بْنُ عُمَرَ التَّكْلَةُ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ لطيفٌ في الكلام على الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلمبة في تواجده وتمزيق ردائه لدى سماعه إنشاد الأعرابي:

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِيْ ... فَلاَ طَبيبَ لها ولا راقِيْ
إلا الحبيبُ الّذيْ شُغِفْتُ بِهِ ... فَعِنْدَهُ رُقْيَتِيْ وتِرْياقِيْ

جَمَعَ فيه الإمامُ الحافظ شمسُ الدين محمد بن عبد الهادي ــ رحمه الله ــ ما وقف عليه من كلام أئمة السُّنَّة في زمنهم: مثل: شيخ الإسلام عبد الرحمن بن قدامة، وشيخ الإسلام النووي.

* * *

ترجمة صاحب الجزء

هو الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المَقْدِسي الجَمّاعيلي الصّالِحي.

أحد مشاهير الحفاظ البارعين، وأئمة العلماء المتفنِّنين، والأخيار الصالحين، الذين يُغتبط بسيرتهم وخاتمتهم، ومن المكثرين في التصنيف، من بيت الإمامة في السُّنَّة والعِلْم والصَّلاح.

وأقدم ما وقفتُ عليه من تراجمه ما ذكره شيخُه ثم رفيقه الإمام الحافظ الذهبي[1] حيث قال: «وسمعتُ من الإمام الأوحد، الحافظ، ذي الفنون، شمسِ الدين، محمد بن أحمد بن عبد الهادي. وُلد سنة خمس أو ستٍّ وسبع مائة، وسمع من القاضي، وابن عبد الدائم، والمُطَعِّم، واعتنى بالرجال والعِلَل، وبَرَع، وجمع، وتصدَّى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنَّحْو، وله توسُّعٌ في العُلوم وذِهْنٌ سيّال، توفي في شهر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مائة».

وقال أيضاً[2]: «محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن العماد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدَامَة، الفقيه البارع، المقرىء المجوِّد، المحدِّث الحافظ، النَّحْوي الحاذق، صاحب الفنون،

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٠) ــ وبه ختم الكتاب.

(٢) المعجم المختص بالمحدِّثين (رقم ٢٥٥).

شمس الدين، أبو عبد الله المقدسي، الجَمّاعيلي الأصل، الصالِحي الحَنْبَلي. وُلد سنة خمس وسبعمائة أو قريباً منها. وسمع الكثير من القاضي، وأبي بكر بن عبد الدائم، وطائفة، وعنيَ بفنون الحديث ومعرفة رجاله، وذهنُه مليح، وله عدة محفوظات؛ وتواليف وتعاليق مفيدة، كَتَبَ عني، واستفدتُ منه، والله يُصْلِحه ويُسعده[1].

توفي في جمادى الأولى سنة (٧٤٤) وطاب الثناء عليه».

ومن عيون تراجمه ما كتبه رفيقه الإمام الحافظ ابن كَثير[2] حيث قال: «وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى توفي صاحبُنا الشيخ، الإمام، العالم، العلاَّمة، الناقد، البارع في فنون العلوم، شمسُ الدين، محمد ابن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تغمَّدَه الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنَّتِه، مَرِضَ قريباً من ثلاثة أشهر بقُرْحة وحمَّى سُلٍّ، ثم تفاقم أمرُه، وأفرط به إسهالٌ، وتزايد ضعفُه إلى أن توفي يومئذ قبلَ أذان العصر.

فأخبرني والدُه أن آخر كلامه: **أشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله وأشهد أنَّ محمداً** رسولُ الله، **اللَّـٰهم اجْعَلْني من التوّابين، واجعلني من المتطهرين**، فصُلِّيَ عليه صبيحةَ يومِ الخميس بالجامع المظَفَّري، وحضر جنازته قضاةُ البلد وأعيانُ الناس من العلماء والأمراء والتُّجار والعامّة، **وكانت جنازتُه حافلةً مليحة، عليها ضوءٌ ونور**، ودُفن بالروضة إلى جانب قبر السَّيف ابن المَجْد، رحمهما الله تعالى.

---

(١) من الظاهر أن الإمام الحافظ الذهبي كتب هذا الكلام في حياة المترجَم، ثم ألحق تاريخ وفاته بعدئذ.

(٢) البداية والنهاية (١٨/ ٤٦٦ ــ ٤٦٧ دار هجر) في وفيات سنة ٧٤٤.

وكان مولدُه في رجب سنة خمس وسبعمائة، فلم يبلغ الأربعين، وحصَّل من العُلوم ما لا يبلُغُه الشُّيوخ الكبار، وتفنَّنَ في الحديث والنَّحْو والتَّصْريف والفقه والتفسير والأَصْلَيْن والتاريخ والقِراءات، وله مجاميع وتعاليق مفيدةٌ كثيرة، وكان حافظاً جيِّداً لأسماء الرِّجال وطُرُق الحديث، عارِفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعِلَلِ الحديث، حَسَنَ الفهم له، جيِّد المذاكرة، صحيح الذِّهن، مُستقيماً على طريقة السَّلَف واتِّباع الكتاب والسُّنَّة، مثابِراً على فعل الخيرات».

أقوال العلماء فيه:

وهذه نقولات من غُرر الأقوال فيه:

* فقال رفيقه العلامة الصَّفَدي[1]: «ولو عُمِّر لكان يكون من أفراد الزمان، رأيتُه يواقِفُ الشيخ جمال الدين المِزِّي ويَرُدُّ عليه في أسماء الرجال، واجتمعتُ به غير مرة؛ وكنتُ أسألُه أسئلةً أدبيةً وأسئلةً نَحْويةً فأجدُه كأنه كان البارحةَ يُراجعُها؛ لاستحضاره ما يتعلق بذلك! وكان صافي الذهن، جيِّد البحث، صحيح النظر».

* وقال أيضاً[2]: «الشيخ الإمام الفاضل المتفنن الذكي النحرير. كان ذهنه صافياً، وفِكْرُهُ بالمعضِلات وافياً، جيِّد المَباحث، أطرب في نقله من المثاني والمثالث، صحيح الانتقاد، مليح الأخذ والإيراد، قد أتقن العربية، وغاص في لُجَّتِها على فوائدها ونكتها الأدبية، وتبحَّر في معرفة أسماء الرجال، وضيَّق على المِزِّيِّ فيها المجال، نَزَلَ أخيراً عما بيده من المَدارس،

---

(١) الوافي بالوفيات (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٢) أعيان العصر (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

وعدَّها من الأطلال الدوارس، ليكون مفرَّغاً للاشتغال، ويترك ما هو دُوْن ويأخذ ما هو غال، ولو عُمِّرَ لكان عجباً في عُلومه، ونقَّطه البَدْرُ طَرَباً منه بنُجومه، ولكن اجتُثَّ يانِعاً، ولم يجد له من الحِمامِ مانعاً. وكان من أفراد الزَّمان».

* وقال زميلُه الحافظ الحُسيني[1]: «الإمام العلاَّمة.. اعتنى بالرجال والعِلَل، وبرع، وجمع، وصنَّف، وتصدَّر للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصلين والنحو واللغة، وولِيَ مَشْيَخَةَ الحديث بالضِّيائية والغِياثية، ودرَّس بالمدرسة المَنْصورية وغيرِها، وسمع منه طائفةٌ، وروى شيخُنا الذَّهبيُّ عن المِزِّيِّ[2] عن السُّرُوجي عنه.. وتأسَّفَ الناس عليه.

وسمعتُ شيخَنا الذَّهبيَّ يقولُ يومئذٍ وهو يَبْكي: «**ما اجتمعتُ به قَطُّ إلا واستفدتُ منه**، رحمه الله تعالى».

ومن الجدير بالذكر أنني وقفتُ على طبقة من سماعات حديث ابن شاذان سنة ٧٢٢ شارك فيها الحافظُ ابنُ عبد الهادي شيخَه الحافظَ المِزِّي في السماع[3].

ومما رأيتُه في السماعات مفيداً في ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي: وَصْفُ الإمام المحدث محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي له بـ: **الإمام**[4].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٤٩ ــ ٥٠).

(٢) والمِزِّي هو شيخ ابن عبد الهادي الذي تخرج به في الحديث، والذهبي من شيوخه أيضاً، فهذا من باب رواية الأكابر عن الأصاغر.

(٣) كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ١٥١).

(٤) سماعات الأول والثاني من القراءة على ابن الجَرّاح الوَزير على البَغَوي، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ٣٢٣).

وكذا وصفه ابن سعد بـ: **الإمام الفاضل**[1].

وكذا وصفه رفيقه الحافظ محمد بن رافِع السّلامي بـ: **الإمام** سنة ٧٣٥[2].

بل وصفه المحدِّث الصالح المُحِبُّ عبدُ الله بن أحمد المَقْدِسي بـ: **الإمام العلاّمة**، وهذا سنة ٧٣٣، وابن عبد الهادي في الثامنة والعشرين من عمره[3]!

ووصفه أيضاً بـ: **الإمام** في سماعات التاسع من فوائد ابن السّمّاك، المعروف بجزء حَنْبَل (ص ١٣٦) في السنة ذاتها.

علماً بأني وقفتُ على طبقة سماع بخط المُحِبِّ المذكور سنة تسعٍ وسبعمائة، ذكر أن محمد بن عبد الهادي سمع حضوراً في الرابعة مع أبيه على التّقي سليمان بن حمزة[4].

* وقال العلامة ابن الوَرْدي[5]: «الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي، وكان بحراً زاخراً في العلم».

---

(١) سماعات المعجم اللطيف للذهبي ق ٢٦٧، وذلك يوم عاشوراء سنة ٧٣١ برفقة الحافظين ابن كثير وأبي بكر بن المحب.

(٢) سماعات كتاب الشكر لابن أبي الدنيا، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ١٤٦)، وهذا وصفُه له في كتابه الوفيات (١/ ٤٥٧).

(٣) سماعات جزء أبي الطيب الحوراني، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ٤٨١).

(٤) سماعات الأربعين لمحمد بن أَسْلَم الطُّوسي (ص ١٠٨) تحقيق مشعل بن باني.

(٥) في تاريخه (٢/ ٤٨٣).

* ومما قال فيه الإمام الحافظ ابن رَجَب[1]: «المقرىء الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن.. قرأ بالروايات، وسمع الكثير.. وعني بالحديث وفُنونه؛ ومعرفة الرجال والعِلَل، وبَرَعَ في ذلك، وتفقَّه في المذهب وأفتى، وقرأ الأصلين والعربية، وبَرَع فيها».

وقال أيضاً[2]: «شيّعه خلقٌ كثير، وتأسَّفوا عليه، ورُئيت له منامات حسنة، رحمه الله تعالى».

* وقال الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدِّمشقي[3]: «الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الناقد، ذو الفُنون، عُمْدة المحدِّثين، مُتْقِنُ المُحَرِّرين.. كان إماماً في علومٍ: كالتفسير، والقراءات، والحديث، والأصول، والفقه، واللغة العربية».

* وقال الحافظ ابن حَجَر العَسْقلاني[4]: «أَحَدُ الأذكياء.. مَهَرَ في الحديث والأصول والعربية وغيرها». ثم ذكر ثناء العلماء عليه.

وقال العلامة يوسف بن حسن بن عبد الهادي[5]: «ويقال: أفقهُ أصحاب الشيخ [يعني ابن تيمية] هو [يعني الشمس ابن مُفْلِح]، وأعلمُهم بالحديث: ابنُ عبد الهادي، وأعلمُهم بأصول الدين والطُّرُق؛ والمتوسطُ بين الفقه والحديث؛ وأزهدُهم: شمسُ الدين ابنُ القَيِّم».

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٣٦) الفقي، أو (٥/ ١١٦) العثيمين.

(٢) (٢/ ٤٣٩) الفقي، أو (٥/ ١٢٣) العثيمين.

(٣) الرد الوافر (ص ٦٣).

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٣).

(٥) الجوهر المنضد (ص ١١٤).

* وقال العلامة السُّيُوطي[1]: «الإمام الأوحد، المحدث الحافظ الحاذق، الفقيه البارع، المقرىء، النَّحْوي اللُّغَوي، ذو الفنون، أحد الأذكياء.. قال المِزِّي: ما لقيتُه إلا واستفدتُ منه. وكذا قال الذَّهبي. أيضاً».

* ومن عجائب أخبار ابن عبد الهادي في الحِلْمِ ورِفْعَة الأخلاق ما رواه ابن طُولون الصّالحي[2]: أن ابن عبد الهادي لمّا كان يَثْبُت في البَحْث مع رجل سمّاه ربما تنخَّم هذا وبَصَق في وجهه، فيمسحُه ابنُ عبد الهادي بيده ويقول: «هذا طاهرٌ بإجماع المسلمين، هات إن كان معك شيء»!

رحم الله الجميع[3].

* * *

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٣٥١).

(٢) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٩٣).

(٣) هذه شذرات يسيرة من إطباق الأئمة المنصفين العقلاء على تزكية هذا الإمام الجبل، وعاكسهم مخالفاً سبيلَهم الكوثريُّ المعاصر؛ فغمز بهذا العالم ــ كما وقع في غيره من أئمة الإسلام عبر القرون ــ بالعصبية والهوى! فالله حسيبه. (تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ (ص ٤٩) و (ص ٣٥١).

الأصل المعتمد عليه

اعتمدتُّ في تحقيق هذا الجزء على ما نقله الإمام الزاهد علي بن الحسين بن عُرْوة الدِّمشقي الحنبلي في موسوعته الحافلة «الكواكب الدراري» (المجلد ٨٣ ق ٩٩/ أ ـ ب)، والمحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٧٨ عام)[١].

وقد نصَّ ابن عروة أنه نقله من خط الحافظ ابن عبد الهادي، وابن عُروة إمامٌ عالمٌ مُطَّلِعٌ على تُراث وخُطوط علماء أهل بلده ومذهبه، وهو قريب العهد من المؤلِّف، فقد أدرك ابنُ عروة جماعةً من رفقة وأصحاب المؤلِّف، وكفى بذلك إثباتاً لنسبة الجزء.

وهذا الجزء يظهر أنه قطعة من ردِّ الحافظ ابن عبد الهادي على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ـ المعروف بابن القَيْسَراني ـ في مسألة السَّماع.

وهذا الرد ذكره الحافظُ ابنُ رَجَب في ذيل الطبقات[٢] ـ وتبعه مَن بعده ـ لكنه لم يَصِفْ حَجْمَه؛ خلافاً لعادته في سَرْدِ تصانيف الحافظ ابن

---

(١) ودلَّني عليه وأفادني بمصورته الأخ الصَّفِيُّ الوفيُّ الشيخ عمر بن سليمان الحَفْيان ـ أجزل الله له المثوبة ـ وهو صاحبُ اعتناءٍ خاص بهذه الموسوعة العظيمة.
وللفائدة فقد نقل ابن عُروة قبيل الجزء بعض الفوائد في علم التفسير من خط الحافظ ابن عبد الهادي.

(٢) (٢/ ٤٣٩) الفقي، (٥/ ١٢١) العثيمين.

عبد الهادي، فهل كَمُلَ الردّ؟ أو أنه من التصانيف التي لم تكمل بسبب وفاة ابن عبد الهادي المبكرة؟

كأنَّ الثاني هو الأقرب في تخميني، وقد قال الحافظ ابن رجب: «صنَّف تصانيف كثيرة، بعضها كملت، وبعضها لم يكمله؛ لهجوم المنية عليه في سن الأربعين».

ونظراً لعدم علمي بوجود نسخة خطية لهذا الرد بالبحث والسؤال: لم أر بأساً في إخراج هذا الجزء الموجود[1] من الردّ، لعله يظهر في المستقبل كاملاً مع غيره من التراث الإسلامي الضائع، وما ذلك على الله بعزيز.

النسختان المساعدتان:

وساعدني في ضبط النص ما نقله الجلال السُّيوطي في ذيل الموضوعات[2]، حيث نقل جُلّ ما نَقَلَه الحافظُ ابنُ عبد الهادي، إضافةً لتعليقِه خاتمةَ نَقْلِ النَّوَوي، وليس في ذيل الموضوعات عزوٌ لابن عبد الهادي.

وقابلتُ أيضاً على «كشف القناع عن حكم الوَجْد والسَّماع» لأبي العباس أحمد بن عمر القُرْطُبي، وكلامه أصلُ فتوى شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي عمر المذكورة في الجزء، فقد نقل جُلَّ كلام القرطبي بحروفه وبنحوه، وكانت فتواه نصف هذا الجزء تقريباً.

* * *

(١) وهذه من الحسنات الكثيرة للإمام ابن عروة، فما أكثر ما حفظ في كتابه من تراث الأئمة، فرحمه الله وجزاه خيراً.

(٢) (ص ١٦٥ ـ ١٦٦ الهندية).

تراجم مختصرة للأئمة
الذين نَقل ابن عبد الهادي عنهم في الجزء

* سيف الدين ابن المَجْد:

قال عنه الحافظ الذَّهبي: «الإمام العالم، الحافظ المتقن، القدوة الصالح، سيف الدين، أبو العباس أحمد، ابن المحدِّث الفقيه مجد الدين عيسى، ابن الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلد سنة خمسٍ وستِّ مائة..

وكتب الكثير، وجمع وصنَّف، وبَرَعَ في الحديث، وكان ثقةً ثبْتاً، ذكيًّا، سَلَفيًّا، تقيًّا، ذا وَرَع وتقوى، ومحاسن جمّة، وتعبّدٍ وتألّه، ومُروءةٍ تامّة، وقولٍ بالحق، ونهيٍ عن المنكر، ولو عاش لَسادَ في العِلْمِ والعَمَل، فرحمه الله تعالى..

عاش ثمانياً وثلاثين سنة، توفيَ في أولِ شعبان سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستِّ مائة، ودُفن عند آبائه[1]، وله مصنَّفٌ في السَّماع»[2].

---

(١) قلت: ومن الاتفاقات اللطيفة أن ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي تشترك في عدة أمور مع ترجمة السيف ابن المَجْد وتشبهها، حتى سن الوفاة، ثم شاء الله أن يُدفن ابنُ عبد الهادي بعد مائة سنة بجانب ابن المَجْد، رحمهما الله تعالى.

(٢) السير (٢٣/ ١١٨ ـ ١١٩).

ومصنف السماع هذا ذكر الحافظ الذهبي أنه في مجلد كبير، وأنه اختصر الكتاب بمقدار الربع[1]. وذُكر له نسخة في الظاهرية، مجموع ٩٢ (ق١٩٧ ــ ٢٢٥). وقال العلامة عبد الرحمن العثيمين: لعلها مُسَوَّدة المؤلِّف[2].

* أبو العباس أحمد بن عمر المالكي القرطبي:

قال الذهبي في تاريخ الإسلام[3]: «الإمام أبو العباس الأَنْصاري القُرْطُبي المالِكي، الفقيه المحدّث، المدرّس الشاهد، نزيل الإسكندرية، وُلد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.. اختصر الصَّحيحين، ثم شَرَح مختصر مُسْلِم بكتاب سمَّاه «المُفْهِم»، أتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعاً في الفقه والعربية، عارفاً بالحديث.. وله كتاب «**كشف القناع عن الوَجْد والسَّماع**»[4]، **أجاد فيه وأحسن**».

* ترجمة النَّوَوي:

قال عنه الحافظ الذهبي[5]: «مفتي الأُمَّة، شيخ الإسلام، محيي الدين، أبو زكريا النَّواوي، الحافظ، الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام، وُلد في العشر الأوسط من المحرَّم سنة إحدى وثلاثين [يعني: وستمائة]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٤٧).

(٢) حاشية ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٥٢٦).

(٣) وفيات سنة ٦٥٦ (ص ٢٢٥).

(٤) **قلت**: طُبع الكتاب بعنوان: «كشف القناع عن حكم الوَجْد والسَّماع» بتحقيق الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، ط ١، سنة ١٤١١، عن نسختين خطيتين، والكلام الذي نُقل في الجزء موجودٌ فيه (ص ١٥٤ ــ ١٦٢).

(٥) تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٦ (ص ٢٤٦ ــ ٢٥٦).

بِنَوَى. . والنَّوَوي بحذفِ الألف، ويجوز إثباتها. . وقد نفع الله تعالى الأُمَّة بتصانيفه، وانتَشرتْ في الأقطار، وجُلبت إلى الأمصار. . وذِكرُ مناقبه يطول، وتَرَكَ جميع الجهات الدنيوية، ولم يكن يتناول من جهةٍ من الجهات دِرهماً فَرْداً»

* ترجمة عبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي:

قال عنه الحافظ الذهبـي[1]: «عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قُدامة، شيخ الإسلام، وبقية العلماء، شمس الدين، أبو محمد وأبو الفَرَج، ابن القُدوة الشيخ أبـي عمر، المقدسي الجمّاعيلي ثم الصالحي، الحنبلي، الخطيب، الحاكم. وُلد في المحرَّم سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة بالدير سفح قاسيون. . روى عنه الأئمة. . وتفقه عليه غيرُ واحد، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف، وانتفع به الناس، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير عِلماً وعملاً وزُهداً وصَلاحاً. .

وقال النَّوَوي: شيخُنا الإمام العلاّمة، ذو الفنون من أنواع العلوم والمعارف، وصاحب الأخلاق الرضية، والمحاسن واللطائف، أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي، سمع الكثير وسَمَّعه، وأَسمَعَ قديماً في حياة شيوخه، وهو الإمام المتفق على إمامته وبراعته وورعه وزهادته وسيادته، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة».

* * *

(١) تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٨٢ (ص ١٠٦ ـ ١١٣).

فصلٌ
في أقوال العلماء الآخرين في الحديث

أقول وبالله التوفيق:

هذا الحديث لم يَرْوِه أحدٌ قبل الحافظ ابن طاهر (ت ٥٠٧)[١]، وأطبق الأئمة بعده على إنكاره.

* فعَدَّه الإمام أبو سعد السَّمْعاني (ت ٥٦٢) منكراً، وأطال الكلام عليه في تاريخه[٢].

* وقال السيوطي: «رأيتُ بخط الحافظ تقي الدين [الصريفيني][٣]

---

(١) **قلت**: لم أجد ضرورة لتطويل الكلام حول ثقة الحافظ ابن طاهر من عدمها، نعم؛ قد تُكُلِّم فيه، ولكن المعتمد أنه ثقة في نفسه وحافظ بارع، أما أوهامه وما انحرف فيه عن السُّنَّة والعدالة فلا يؤخذ عنه ولا عن غيره، والله يرحمه وإيانا وسائر المسلمين.
انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (وفيات ٥٠٧ ص ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٦١) ــ وتخريج الترجمة فيهما ــ ولسان الميزان (٥/ ٢٠٧).

(٢) نقله أبو العباس القرطبي في كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص ١٥٩ ــ ١٦٠).

(٣) **قلت**: لم تتضح النسبة من الناسخ في ذيل الموضوعات، ونقلها أحمد الغماري في عواطف اللطائف (١١١/ ب) عن الذيل هكذا: «الشريشي»، ويظهر لي أن ما =

عقب هذا الحديث: سئل الحافظ أبو موسى المديني (ت ٥٨١) عن هذا الحديث، فكتب ما نصه: لا أصل لهذا الحديث بهذا السياق، والظاهر أنه موضوع، وقد سمعتُ غير واحد من أهل العلم عاب المقدسي بإيراد هذا الحديث في كتابه، انتهى»[١].

* وقال أبو حفص السُّهْرَوردي (ت ٦٣٢) بعد روايته للحديث: «فهذا الحديث أوردناه مُسْنَداً كما سمعناه ووجدناه، **وقد تكلم في صحته أصحابُ الحديث**، وما وجدنا شيئاً نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشاكلُ وَجْدَ أهلِ الزمان وسماعَهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا، وما أحسنه من حُجة للصوفية وأهل الزمان في سماعِهم وتمزيقِهم الخِرَقَ وقسمتها إن صح، ويُخالجُ سِرِّي أنه غير صحيح، ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه؛ على ما بلَغَنا في هذا الحديث، ويأبى القَلْبُ قَبولَه، والله أعلمُ وأحكم بذلك»[٢].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨): «وقد تزندق بعض الكذابين وروى... [فذكر البيتين والتواجد، ثم قال:] وهذا كذب

= أثبتَه الغماري خطأ، فلم أجدْ أحداً من الحفاظ المتأخرين يُنسب هكذا، وما أثبتُّه أقربُ رَسْماً، والصَّريفيني يلقَّبُ تقي الدين، وهو عالمٌ بالحديث صاحب مجاميع وفوائد، وارتحل إلى أصبهان، وأخذ عن أصحاب أبي موسى المَديني الأصبهاني، وتفرَّد بنقل هذه الفائدة الأصبهانية فيما وقفتُ، فقوي لديّ ما رجَّحْت.

(١) ذيل الموضوعات (ص ١٦٥).

(٢) عوارف المعارف (٢/ ٣٦).

بـإجـمـاع العـارفيـن بسيـرة رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم وبسُنَّتِـه وأحواله»[1].

* وقال ابن تيمية: «هذا وأمثاله إفكٌ مفترى، وكَذِبٌ مختلَقٌ باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان، لا ينازع في ذلك إلا جاهلٌ ضال، وإن كان قد ذُكر في بعض الكتب شيءٌ من ذلك؛ فكلُّه كذبٌ باتفاق أهل العلم والإيمان»[2].

* وقال ابن تيمية: «فهذا وأمثاله مما يَعرفُ أهلُ العلم والمعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أظهر الأحاديث كذباً عليه»[3].

* وقال ابن تيمية: «هذا كذبٌ باتفاق أهل العلم بالحديث، ولكن قد رواه بعضهم؛ لكنه من الأكاذيب الموضوعة»[4].

* وقال الحافظ الذَّهبي (ت ٧٤٨): «عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي: كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها: قد لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوى كَبِدي، فإن الباقين ثقات»[5].

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٩٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ١٦٨).

(٤) أحاديث القصاص (رقم ١٣). ونقل كلامه الزركشي في التذكرة (٢١٣)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (٨٥٦)، والغزي في الجد الحثيث (٣٧٠)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ١٨٤).

ومن مواضع تكذيب شيخ الإسلام ابن تيمية له: مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٣ و ٢٩٦ و ٥٩٦ و ٨٨)، والفتاوى العراقية (٢/ ٧٣٠)، والاستقامة (١/ ٢٩٦)، ومنهاج السنة (٧/ ٤٣٢)، والفرقان (٧٤).

(٥) الميزان (٣/ ١٦٤) ونحوه في المغني في الضعفاء (٢/ ٤٥٨)، ونقله مُقرّاً الحلبي =

* وقال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١): «فَلْيتبوَّأ واضعُه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعدَه من النار، سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذا كذبٌ مفترى موضوعٌ باتفاق أهل العلم.

قلتُ: وركاكةُ شِعْرِه، وسماجتُه، وما تجدُ عليه من الثَّقالةِ: مِنْ أَبْيَنِ الشواهد على أنه من شِعْرِ المتأخرين الباردِ السَّمج، فقبَّحَ الله الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

* وقال المؤلف الشمس ابن عبد الهادي[2]: «وقد يروجُ على طائفة من الناس ما هو أظهرُ كذباً من هذا، مثل تواجُد النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى سَقَطَتْ البُرْدَةُ عنه! فهذا من الكذب الموضوعِ باتفاق أهل المعرفة.

وطائفةٌ من الناس يظنون هذا صدقاً لما رواه محمد بن طاهر المقدسي! فإنه رواه في مسألة السَّماع، ورواه أبو حفص السُّهْرَوردي، لكن قال: يخالجُ سِرِّي أنَّ هذا الحديث ليس فيه ذوقُ اجتماعِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بأصحابه.

وهذا الذي ظنَّهُ وخالجَ سِرَّهُ هو يقينٌ عند غيرِه قد خالَطَ قلبَه، فإنَّ أهلَ العلم بالحديث متفقون على أن هذا كذبٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم».

= في الكشف الحثيث (ص ١٩٢).

(١) الكلام على مسألة السماع (ص ٣٢٣).

(٢) في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة (ص ٥٧ ـ ٥٨) بعد أن ذكر جملةً من الأحاديث الموضوعة.

* وقال محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت ٧٨٥): هو حديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن[١].

* وقال الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠) في باب مأخذ أهل البدع في الاستدلال: «فمنها اعتمادهم على الأحاديثِ الواهية الضعيفة والمكذوبِ فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي لا يقبلها أهلُ صناعةِ الحديث في البناء عليها، كحديث الاكتحال يوم عاشوراء، وإكرام الدِّيك الأبيض، وأكل الباذنجان بِنِيَّة، وأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم تواجد واهتزَّ عند السَّماعِ حتى سَقَطَ الرِّداءُ عن منكبيه، وما أشبه ذلك، فإن أمثال هذه الأحاديث ــ على ما هو معلوم ــ لا يُبنى عليها حكمٌ، ولا تُجعل أصلاً في التشريع أبداً، ومن جعلها كذلك فهو جاهلٌ ومخطىءٌ في نقل العلم، فلم يُنقل الأخذُ بشيء منها عمَّنْ يُعتَدُّ به في طريقةِ العلم ولا طريقة السُّلوك»[٢].

* وقال العلامة السُّيُوطي (ت ٩١١): «إنه باطلٌ موضوعٌ باتفاق أهلِ الحديث»[٣].

* قال الشيخ ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣): «باطل». ولخَّص كلام السيوطي في ذيل الموضوعات[٤].

---

(١) رسالة في السماع والرقص (ص ٢٢) نقلاً عن ابن تيمية، وغالب الرسالة نقولات عنه.

(٢) الاعتصام (٢/ ١٢ ــ ١٥) بتحقيق مشهور آل سلمان.

(٣) الحاوي للفتاوي (٢/ ٩٧).

(٤) تنزيه الشريعة (٢/ ٢٣٣).

* قال العلامة ملاَّ علي القاري (ت ١٠١٤): «هو مما يُقْطَع بكذبه»[١].

* قال العلامة مَرْعي الكَرْمي (ت ١٠٣٣): «قال ابن تيمية: هذا الحديث كذب بالإجماع، وقال الطوفي: هو موضوعٌ باتفاق أهل العلم، ولم يكن في القرون الثلاثة: لا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بالعراق، ولا خراسان، من يجتمع على هذا السماع المُحْدَث، فضلاً عن أن يكون كان نظيره على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان أحدٌ يمزِّق ثيابَه ولا يرقُص في سَماع. انتهى. وقد أفردت مسألة السماع بمؤلف عجيب فراجعه»[٢].

* قال العلامة أبو المعالي الألوسي (ت ١٢٧٠): «وهو لَعَمْري كذبٌ صريح، وإفكٌ قبيح، لا أصل له بإجماع مُحَدِّثي أهلِ السُّنَّة، وما أراه إلاَّ من وضع الزنادقة»[٣].

* وقال العلاّمة محمد رَشيد رضا (ت ١٣٥٤): «حديثُ سماعِ النبي صلى الله عليه وسلم وتواجُدِه موضوعٌ لا نزاع في كذبه، ترونه في كثيرٍ من كتب الموضوعات والمشهورات على ألسنة العامة»[٤].

* وقال الشيخ أحمد الغُماري (ت ١٣٨٠) بعد أن نقل كلام العلماء عليه: «وعندي أن الحديثَ أَبْيَنُ مِنْ أن يُحتاج في إبطاله إلى شيءٍ من

---

(١) الأسرار المرفوعة (ص ٣٥٩)، والمصنوع (ص ٤٦٧)، ومرقاة المفاتيح (٨/ ٦٥) العلمية.

(٢) الفوائد الموضوعة (رقم ١٦٧).

(٣) روح المعاني (٢١/ ٧٢).

(٤) مجلة المنار (١٣/ ١١٥).

هـذا، فهـو واضـحٌ لا يخفـى أمـرُه علـى أحـد، ولا علـى نبهـاء العـوام، والله أعلم»[1].

وقال أيضاً: «اتفق الحفاظ على أنه كذبٌ موضوع»[2].

* وقـال محـدِّثُ العصـر الإمـامُ محمـد نـاصـر الـديـن الألبـانـي (ت ١٤٢٠): «موضوع.. والمتَّهم بهذه القصة عمار بن إسحاق»[3].

* وسمعت شيخي العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ــ حفظه الله ــ في المسجد الحرام يقول: «هذا الحديث كذب».

* وسمعت شيخي العلامة محمد بن لُطفي الصَّبّاغ ــ حفظه الله ــ في منزله بالرياض يقول: «هذا الحديث كذبٌ موضوع».

ــ فهذا ما وقفتُ عليه من الكلام على الحديث، والقلبُ متيقنٌ أن الحديث ليس له أصل، وأنه وُضع متأخراً في القرن الخامس الهجري، والله تعالى أعلم.

* * *

وخـتـامـاً

فإنه يتوجَّبُ عليَّ أن أشكر سماحةَ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ــ شيخ الحنابلة في وقتنا ــ أن أتاحَ لي الفرصةَ بقراءة هذا الجزء عليه في المسجد الحرام، ووجَّه لي بعض ما أشكل عليّ، وأفادني، وما هذا إلا قطرةٌ من بحر فوائده وأفضاله عَلَيّ.

---

(١) عواطف اللطائف (١١٢/أ).

(٢) غنية العارف (ص ١٩٩) وهو مختصر العواطف.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ص ٥٥٨).

فاللَّهم اجْزِهِ عنِّي وعن طلابه خير الجزاء، وبارك في عمره وعِلْمِه وعَمَلِه وعافيته، واختم للجميع بالإحسان والرضوان[1].

وكتبه

محمد زياد بن عمر التكلة

حامداً مصليًا مسلِّماً

في مجالس آخرها ليلة الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٢٦

بمدينة الرياض، حَرَسها الله تعالى

---

(١) هذه هي المشاركة الرابعة على التوالي لشيخنا العلامة ابن عقيل في لقاء العشر الأواخر، وكم يعتز القائمون عليه بهذا الحضور الكريم، ومن أعيان من أشاد بذلك التشريف المستمر: العلامة زهير الشاويش ــ حفظه الله ــ في إحدى رسائله، فاللهَ نسأل أن يُبارك في هذا العطاء، ويُبقي شيخنا ذُخراً للعلم وأهله، آمين.

صورة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم فصل ذكر الحافظ محمد ابن طاهر في كتاب
قوت القلوب في باب تحريم الرداء حديثا رواه عن ابي منصور محمد ابن عبد الملك المقرئ قال حدثنا
عن الفضل ابن منصور ابن نهر الكاغدي عن الهيثم ابن كليب الشاشي عن عمار ابن اسحق عن سعيد ابن عامر
عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل قال
ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فقرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابكر بشرنا قال
بدري نعم يا رسول الله فانشأ يقول (البسيط)
قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فان برأ بي فهو واقي
فقبله في قبتي وترباني وانتزعا النبي صلى الله عليه وسلم وتوادعا اصحابه
حتى ينظر رداؤه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه فقال مكروه ما حسن لعلكم يا رسول الله قال انه يا
مكروه ليس بكم من لم يهتز عند سماع الحبيب ثم اقتسم رداءه من كان حاضرا اربعة اربعة قطعة قال
ابن طاهر الحديث في دخول الفقراء قبل الاغنياء الجنة صحيح وما تفرد به عمار بن سعيد ابن
عامر انتهى كلامه وهذا الحديث باطل موضوع لا يشك احد من اهل العلم في بطلانه ولا يحل لاحد ممن
ينسب الى العلم ان يذكره الا على جهة التنبيه على بطلانه قال الامام سيف الدين ابن المجد رحمه الله لا
تعصب ابلغ من ابراز هذا الحديث الذي لا اصل له وضعه على الجهال فتفرد بالله من الذلات فلو جنبه
عن كتابه لكان خيرا له وقد تقرر في شيوخ الهيثم ابن كليب فلم ار فيهم شيخا يقال له عمار ابن اسحاق
ولعل شيخ ابن طاهر اختلقه واما قوله ان اول الحديث صحيح فانما صح من حديث عبد الله ابن عمرو بلفظ
ان فقراء المهاجرين يستبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا رواه مسلم وصح من حديث ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام اخرجه الترمذي
اصلح حديث انس فلم يصح بل رايته في رواية ثابت ابن محمد عن الحرث ابن النعمان عن انس مختصرا
وقد وقفت على فتيا مضمونها ما يقول ائمة الدين وعلماء المسلمين في حديث رواه الشيخ شهاب الدين
السهروردي في عوارف المعارف فقال اخبرنا ابو زرعة طاهر بن والد الامام الفضل الحافظ
المقدسي يعني محمد ابن طاهر انا ابو منصور محمد ابن عبد الملك المقرئ بسرخس انا ابو علي الفضل ابن
منصور الكاغدي السمرقندي عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس فذكر الحديث المتقدم
هل هذا السند فرايت عليها فقال الامام شيخ الاسلام شمس الدين ابي المرة عبد الرحمن ابن ابي عمر
المقدسي رحمه الله الجواب وبالله التوفيق وهو ان هذا الحديث غير صحيح لامور احدها
ان محمد ابن طاهر وان كان حافظا فلا يحتج بحديثه كما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه
انهم تكلموا فيه ونسبوه الى مذهب المباحية وعنده مناكير في كتابه المسمى بقوت اهل التصوف
وهذا الحديث منها وله في اباحة اللهو والغنى والرقص مناكير روى فيه عن مالك وغيره من ائمة الهدى
المتقدمين حكايات عنهم منكرة باطلة قطعا وقال محمد ابن ناصر محمد ابن طاهر ليس بثقة وقد
قيل ان هذا الحديث انما هو من وضع الفضل ابن منصور الكاغدي السمرقندي ومن وضعه عليه
ثم ان هذا الحديث من رواية عمار بن سعيد والغرائب التي لا تعرف والمناكير وقال
وقال بعض الحفاظ ممن ورد تلك البلاد اهل تلك المناهي كثير والغرائب والمناكير او نحوها
السخاوي الواقف على متن هذا الحديث يعلم انه موضوع موضوع لان الشعر الذي فيه لا يناسب
شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم والتاء فيه وانما يليق بشعر المولدين بل ركاكة ما ذكر تاه بالذوق
الضروري من خبرة بشعر العرب والمولدين وكذلك انه افترى الحديث لا يليق بولاء النبي صلى الله
عليه وسلم وكلامه مع اصحابه وكذلك جهاده لا يليق بهم الذي صح عندنا من احوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحوال اصحابه من الجد والاجتهاد وحسن الطريقة وكذلك تحريم الرداء على اربعة اربعة قطعة
لا يليق بهم وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن اضاعة المال كما ذلك يبعده
الحس ويلزمه النظر حتى قد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي هذا الحديث مستدلا به
ثم قال ويخالج فكري انه غير صحيح وبالله التوفيق قوله الثالث ان هذا الحديث

بداية المخطوطة

جُزْءٌ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ

عَلَى الْحَدِيثِ الْمَنْسُوبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَوَاجُدِهِ وَتَمْزِيقِ رِدَائِهِ

عِنْدَمَا أُنْشِدَ عِنْدَهُ: قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كَبِدِي

جَمْعُ الإِمَامِ الْحَافِظِ

شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

مُحَمَّد زِيَاد بن عُمَر التَّكْلَة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

ذكر الحافظ محمد بن طاهر في كتاب «صفة التصوف»، في باب تمزيق الرِّداء[1]، حديثاً رواه عن أبـي منصور محمد بن عبد الملك المنقري بسَرخس، عن الفضل بن منصور بن نَصْر الكاغَدي، عن الهيثم بن كُليب الشاشي، عن عمّار بن إسحاق، عن سعيد بن عامر، عن شُعْبَة، عن عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس بن مالك، قال:

---

(١) (ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ دار المنتخب العربـي)، والمطبوع شديد التحريف، ولا سيما في الأسانيد وأسامي الرجال.

ورواه ابن الديلمي في مسند الفردوس (كما في ذيل الموضوعات ص ١٦٥) عن محمد بن طاهر به.

وقال السُّهْرَوردي في عوارف المعارف (٢/ ٣٥ ـ ٣٦): أخبرنا أبو زرعة طاهر، عن والده محمد بن طاهر به.

تنبيه: عـزاه شيـخُ الإسـلام ابـنُ تيميـة فـي الفتـاوى العـراقيـة (٢/ ٧٣٠ المكتـب الإسلامي) لابن طاهر في مسألة السماع، وكذا المصنِّفُ ابنُ عبد الهادي في رسالة لطيفة، وابنُ حجر في اللسان (٤/ ٢٧٠).

ولكن الحديث ليس في المطبوع من مسألة السماع! وقد طُبع على نسخة سقيمة، وزادها المحقق سُقماً بتحريفاته، فكأن الكتاب المطبوع غير كامل، والله أعلم.

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ نَزَلَ جبريل، فقال: «**إنَّ فقراء أُمَّتِكَ يَدخلون الجنَّةَ قبلَ الأغنياء بخمسِمائةِ عام**».

ففَرِحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «**أيُّكم يُنْشِدُنا**»؟ فقال بَدَويٌّ: نعم يا رسول الله!

فأنشأ يقول:

قَـدْ لَسَعَـتْ حَيَّـةُ الهَـوَى كَبِـدِيْ ... فَـلاَ طَبيـبَ لهـا ولا راقِـيْ
إلا الحبيـبُ الّـذيْ شُغِفْـتُ بِـهِ ... فَعِنْـدَهُ رُقْيَتِـيْ وتِـرْيـاقِـيْ

فتواجَدَ النبـيُّ صلى الله عليه وسلم، وتواجَدَ أصحابُه، حتى سقط رداؤه، فلما فَرَغوا أَوَى كلٌّ واحدٍ إلى مكانه.

فقال معاوية: ما أحسنَ لَعِبَكم يا رسول الله! قال: «**مَهْ يا معاوية! ليس بكريمٍ مَنْ لم يَهْتَزَّ عند سماعِ الحَبيب**».

ثم اقتَسمَ رداءَه مَنْ كان حاضراً أربعَمائةَ قطعة.

قال ابن طاهر: «الحديثُ في دخول الفقراء قبل الأغنياء الجنَّةَ صحيحٌ، وما بعد ذلك فتفرَّدَ به عمار عن سعيد بن عامر»، انتهى كلامه[1].

وهذا الحديث باطلٌ موضوع، لا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم في بُطلانه، ولا يَحِلُّ لأحدٍ ممن يُنسب إلى العِلْمِ أن يَذْكُرَه إلا طاعناً فيه ومُبيِّناً لبُطْلانه.

---

(١) نص كلام ابن طاهر: «اعْلَمْ أن رجال هذا الإسناد من أبي محمد سعيد بن عامر الضبعي البصري إلى أنس بن مالك من شرط الكتابين، أخرجا بهذا الإسناد غيرَ حديثٍ في الصحيحين، ولفظُ الحديث في دخول الجنة الفقراء قبل الأغنياء صحيحٌ، والزيادةُ بعد هذا مما تفرد بها أبو بكر عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر».

قال الإمامُ سيف الدين ابن المَجْد[1] رحمه الله: «لا تعصّبَ أبلغُ مِنْ إيرادِ هذا الحديثِ الذي لا يخفى وَضْعُه على الجهّال، فنعوذ بالله من الخُذْلان، فلو جَفَّتْ يَدُه عن كتابته لكان خيراً له، وقد نَظَرْتُ في شُيوخِ الهيثم بن كُليب فلَمْ أَرَ فيهم شيخاً يُقال له عمار بن إسحاق، ولعلَّ شيخَ ابن طاهر اخْتَلَقَه».

وأمّا قولُه: إنَّ أوَّلَ الحديثَ صحيحٌ؛ فإنما صَحَّ من حديث عبدِ الله بن عَمْرو، ولفظُه: «**إنَّ فُقَراءَ المهاجرين يَسبقون الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنَّةِ بأربعين خريفاً**»، رواه مُسْلم[2].

وصَحَّ مِنْ حديث أبـي هريرةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَدْخُلُ فُقَراءُ المسلمين الجنَّة [قبلَ أغنيائهم]**[3] **بنصفِ يوم، وهو خمسُمائةِ عام**»، أخرجه الترمذي[4].

أما من حديث أنس فلَمْ يصح، بل رأيتُه في رواية ثابت بن محمد، عن

---

(١) تقدمت ترجمته في المقدمة.

(٢) (٤/ ٢٢٨٥ رقم ٢٩٧٩)، وفات مخرِّج صحيح ابن حبان (٢/ ٤٥٣ رقم ٦٧٨ الإحسان) أن يعزوه لصحيح مسلم، وفات ــ تَبَعاً ــ في تخريج مسند الإمام أحمد (١٣/ ٣٢٩ الرسالة)! فيُستدرَك.

(٣) سقط من الأصل، وهو في سنن الترمذي.

(٤) (٢٣٥٤) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان (٢/ ٤٥١ رقم ٦٧٦ الإحسان)، وابن تيمية (مجموع الفتاوى ١١/ ١٢٧)، وابن القيم (حادي الأرواح ٨٠، وعدة الصابرين ١٢٦ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٧٤)، والألباني (صحيح سنن الترمذي ٢/ ٥٤٥).

إضافة للشمس ابن عبد الهادي، وعبد الرحمن بن أبي عمر، وأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، كما هو مذكور في هذا الجزء.

الحارث بن النعمان، عن أنس مختصراً[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٣) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٢) ـ والدارقطني في الأفراد (٢/ ٨٢ أطرافه)، وأبو الحسن الحمامي في التاسع من فوائده تخريج ابن أبي الفوارس (رقم ١٣ ص ١١٣ ضمن مجموع مصنفاته)، وأبو نعيم في الفوائد (٥/ ٢١٧/ ١ كما في إرواء الغليل ٣/ ٣٥٩ رقم ٨٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٢)، وفي شعب الإيمان (٢/ ١٦٧ و ٧/ ٣٤٠)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥١)، وفي السير (١٥/ ٤٣٤) من طريق ثابت بن محمد العابد، ثنا الحارث بن النعمان، عن أنس رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«اللّٰهم أحيني مسكيناً، وأَمِتْني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»**، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: **«إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة! لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة! أحبي المساكين وقرِّبيهم، فإن الله يقرّبك يوم القيامة»**.

اللفظ للترمذي، واختصره بعضهم دون الشاهد.

قلت: سنده ضعيف جدًّا، الحارث منكر الحديث، ونصَّ الدارقطني على تفرده عن أنس، وثابت فيه ضعف، ونصَّ الذهبي على تفرده بالحديث.

قال الترمذي: حديث غريب، وقال ابن أبي الفوارس: هذا حديث غريب من حديث الحارث بن النعمان عن أنس، وأشار البيهقي لضعفه (الشعب ٢/ ١٦٧)، وعدَّه ابن الجوزي من الموضوعات، وصدّره المنذري بلفظ «رُوي» المشعر بالتضعيف عنده (الترغيب والترهيب ٤/ ٦٦)، وقال النووي: إسناده ضعيف (المجموع ٦/ ١٨٣)، وضعّفه ابن تيمية (أحاديث القصاص ١٠١، ومجموع الفتاوى ١١/ ١٣٠ و١٨/ ٣٨٢)، وقال الذهبي: الحارث منكر الحديث، قاله البخاري (المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي ٥/ ٢٥٦٨ رقم ١٠٥١٩ ونحوه في تذكرة الحفاظ والسير)، وقال ابن كثير: سنده ضعيف، وفي متنه نكارة (البداية والنهاية ٦/ ٥٠)، وقال ابن الملقن: ضعيف (البدر المنير ٧/ ٣٦٧)، وقال ابن حجر: إسناده ضعيف (التلخيص الحبير ٣/ ١٠٩)، وضعفه السخاوي (المقاصد الحسنة ص ١٦٦)، والألباني (الإرواء ٣/ ٣٥٩ رقم ٨٦١).

وقد وقفتُ على فُتيا مضمونُها:

«ما يقول أئمة الدِّين وعلماء المسلمين في حديثٍ رواه الشيخُ شهاب الدين السُّهْرَوردي في عوارف المعارف، فقال: أخبرنا أبو زُرعة طاهر، عن والده أبي الفضل الحافظ المقدسي ـ يعني محمد بن طاهر ـ أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المنقري بسَرخس، أبنا أبو علي الفضل بن منصور الكاغَدي السَّمَرْقَنْدي، عن[1] شعبة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس...»، فذكر الحديث المتقدم؛ هكذا بهذا السند.

فرأيتُ عليها بخط الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفَرَج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي رحمه الله:

«الجواب وبالله التوفيق: وهو أن هذا الحديث غير صحيح، لأمور:

أحدها: أن محمد بن طاهر وإن كان حافظاً فلا يُحتج بحديثه؛ كما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه أنهم تكلموا فيه ونسبوه إلى مذهب المباحية[2]، وعنده مناكير في كتابه المسمى بصفة أهل التصوف، وهذا الحديث منها، وله في إباحة اللهو والغناء والرقص مناكير، روى فيه عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم منكرةٌ باطلة قطعاً، وقال محمد بن ناصر: محمد بن طاهر ليس بثقة[3].

---

(١) سيأتي تنبيه الحافظ ابن عبد الهادي على سقوط ثلاثة رجال من السند المنقول هنا.

(٢) السير (١٩/ ٣٦٤) ومذهب المباحية: أي إباحة الغناء والنظر للمردان.

(٣) ما بعده إلى نهاية الأمر الأول مِن كلام ابن أبي عمر، وزاد القرطبي هنا كلاماً مهماً يحسن نقلُه، فقال (ص ١٦٠ ـ ١٦١): «ولأن في سند الحديث المذكور عمار بن إسحاق، ولا يحتج به، يرويه عن سعيد بن عامر، وهو كثير الغلط، ذكر ذلك كلَّه السمعاني في تاريخه. =

وقد قيل: إن هذا الحديث اتُّهم بوضعه الفضل بن منصور الكاغَدي السَّمَرْقَنْدي؛ أو مَن وضعه عليه.

ثم إن هذا الحديث من رواية مَنْ وراء النهر، وهم كثيرو الغرائب التي لا تُعرف والموضوعات، وقال بعضُ الحفاظ ممن ورد تلك البلاد: أهلُ تلك الناحية كثيرو الغرائب والمناكير، أو نحو هذا.

الثاني: الواقفُ على متن هذا الحديث يظهر له أنه [مصنوعٌ][1] موضوع، لأن الشِّعر الذي فيه لا يُناسبُ شِعْرَ العَرَب، ولا يليق بجَزالة شِعرهم وألفاظهم، وإنما يليق بشعر المُوَلَّدين[2]، يُدرِكُ ما ذكرناه بالذَّوقِ الضروريِّ مَنْ له خبرةٌ بشِعْر العرب والمولَّدين، وكذلك ألفاظُ متن الحديث لا يليق بكلام النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولا بكلام أصحابه، وكذلك معناه لا يليقُ بهم؛ للَّذي صحَّ عندنا من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

= ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل ـ أعني محمد بن طاهر ـ وذلك أنه لما أكمل سياق هذا الحديث وفرغ منه قال في آخره كلاماً أوهم فيه الضعفاء أنه على شرط الصحيحين! فقال: اِعْلَمْ أن رجال هذا الإسناد من أبي محمد سعيد بن عامر إلى أنس بن مالك من شرط الكتابين، أخرجا بهذا الإسناد غير حديث في الصحيحين.

[قال القرطبي:] لولا قصدُ الإيهام والتلبيس لما صدر منه مثل هذا، وإلا فأيُّ منفعة في هذا الكلام إذا كان مَنْ قَبْل سعيد ليس على شرط الصحة؟ ثم إن سعيداً نفسه ليس من شرط الكتابين، مع ما ذكره السمعاني في عمار بن إسحاق، ومع أن الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب إجازة؛ ولم يسمعه منه، فهو منقطع، فكيف يحتجُّ أحدٌ بمثل هذا المُوَلِّي غلبَةَ الهوى»؟

(١) في الأصل: «موضوعٌ موضوع»، وما أثبتُّه فمن كلام القرطبي، وأراه أليق.

(٢) عبارة القرطبي: «وإنما يليق بمخنثي شِعر المولَّدين»!

وأحوال أصحابه من الجِدِّ والاجتهاد وحُسْنِ الهيئة.

وكذلك تمزيقُ الرداء على أربعمائة قطعة لا يليقُ بهم، وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد **نَهَى عن إضاعة المال**[1]؟ كلُّ ذلك يُبْعِدُهُ الحِسّ، ويُنَفِّرُ منه النَّفْس، حتى ذكر الشيخُ شهابُ الدين السُّهْرَوردي هذا الحديث مستدلاً به، ثم قال: ويُخالج فِكْري أنه غير صحيح[2]، ويأبَى القلبُ قَبولُه.

الثالث: أن هذا الحديث مما يُنكرُه قلوبُ العلماء، ويقشعرُّ منه جُلودُ الفُضلاء، وما كان كذلك فلا يقولُه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، بدليل قولِه عليه السلام: «**إذا حُدِّثتم عني بحديث تَعرفونه ولا تُنكروه فَصَدِّقوا به، وما تُنكرونه فكذِّبوه**»[3].

---

(١) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
وعند القرطبي بعده زيادة: «ثم قسمته على ذلك العدد المعيّن مستنكر».

(٢) وعند القرطبي هنا زيادة: «ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه».
وقد اختصرا كلام السهروردي جدًا، فقد قال بعد روايته للحديث: «فهذا الحديث أوردناه مسنداً كما سمعناه ووجدناه، وقد تكلم في صحته أصحابُ الحديث، وما وجدنا شيئاً نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشاكلُ وَجْدَ أهلِ الزمان وسماعِهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا، وما أحسنه من حجة للصوفية وأهل الزمان في سماعِهم وتمزيقِهم الخِرَقِ وقسمتها إن صح، ويُخالجُ سِرِّي أنه غير صحيح، ولم أجد فيه ذوق اجتماعِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه؛ على ما بلَغَنا في هذا الحديث، ويأبى القَلْبُ قَبولَه، والله أعلم وأحكم بذلك».

(٣) هذا حديث منكر، أعلَّه ابنُ معين (تاريخ الدوري ٢١٨٨)، والبخاري (التاريخ الكبير ٢/ ١/ ٤٣٤)، وأبو حاتم (العلل ٢/ ٣١٠)، وابنُ خزيمة ــ ونقل تضعيفه =

فأما حديث: «**يدخل فقراءُ أمتي الجنَّةَ قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام**»؛ فهو حديثٌ صحيح، رواه الترمذي عن أبي هريرة، والله أعلم.

كتبه عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم»، انتهى كلامه.

وكتب تحته الإمام العلاّمة محيي الدين أبو زكريا النَّواوي رحمه الله:

«الحمد لله، الحديث المسؤول عنه باطلٌ، لا تَحِلُّ روايتُه ولا نِسْبَتُه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ويُعَزَّر مَنْ رواه عالِماً بحاله تعزيراً بليغاً، ولا يُغترُّ بكونه في عوارف المعارف وغيره، والله أعلم.

كتبه يحيى النَّواوي».

كذا أجابا رحمهما الله، ولم يتعرضا لما سَقَطَ من السَّنَدِ كما ترى، والفُتيا بخط شمس الدين ابن طرخان، وقد أسقط المستفتي ثلاثةَ أنفس من السند.

وللإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي[1] كتابٌ في «كشف القِناع عن مسائل الوَجْدِ والسَّماع»، ذكر هذا الحديث، وأجاب

= عن علماء الحديث كافة ــ والبيهقي (المدخل، كما في مفتاح الجنة للسيوطي ٢٤ وغيره، وليس هو في القدر المطبوع من المدخل)، والذهبي (السير ٩/ ٥٢٤)، وابنُ رجب (جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٦)، وابن حجر (المقاصد الحسنة ٥٩)، والألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠٨٥)، ونص العقيلي أنه لا يصح في الباب شيء (الضعفاء الكبير ١/ ٣٢)

قلت: وبهذا الحديث ينتهي كلام القرطبي.

(١) هو القرطبي (٥٧٨ ــ ٦٥٦)، سبقت ترجمتُه في المقدمة.

فيه بما أجاب الشيخُ شمسُ الدين بعَيْنِه، فكأنَّ الشيخَ نقَلَه منه، والله أعلم[1].

* * *

(١) قال ابن عُروة: «نقلتُه من خط الحافظ شمس الدين ابن عبد الهادي رحمه الله».
قال **محمد زياد التُّكْلة**: قرأتُ هذه الرسالة على سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله وأطال في عمره، وسمعها عليه ابنُه الشيخ عبد الرحمن، والشيخ العربي الدائز الفرياطي الجزائري، والشيخ حبيب الناملیتي البحريني، وغيرهم، وصح ذلك وثبت في المسجد الحرام بمكة المكرمة، عصر الخميس ليومين بقيا من شهر رمضان ١٤٢٥.
ثم أعدتُ قراءتها مقابِلاً إياها على الشيخ الفاضل نظام اليعقوبي البحريني، وسمعها الشيخ العربي الفرياطي، وصح ذلك وثبت في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة التاسع والعشرين آخرِ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الأحاديث الواردة ضمن الجزء

طرف الحديث	الصفحة
«إنَّ فُقَراءَ المهاجرين يَسبقون الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنَّةِ بأربعين خريفاً»/ عبد الله بن عمرو	٣٣
«يَدْخُلُ فُقَراءُ المسلمين الجنةَّ قبلَ أغنيائهم بنصفِ يوم، وهو خمسُمائةِ عام»/ أبو هريرة	٣٣
«اللَّـهم أحيني مسكيناً، وأَمِتْني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»/ أنس	٣٤
«نَهَى عن إضاعة المال»/ المغيرة بن شعبة	٣٧
«إذا حُدِّثتم عني بحديث تَعرفونه ولا تُنكروه فَصَدِّقوا به، وما تُنكرونه فكذِّبوه»/ أبو هريرة	٣٧

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* نص السماع على الشيخ عبد الله العقيل	٣
جزء فيه كلام العلماء على الحديث المنسوب للنبي ﷺ	٥
مقدمة المعتني	٧
ترجمة شمس الدين ابن عبد الهادي	٨
الأصول المعتمدة	١٥
تراجم مختصرة للأئمة المنقول عنهم في الجزء	١٧
فصلٌ في أقوال العلماء في الحديث	٢٠
الجزء محققاً	
بداية الجزء	٣١
كلام سيف الدين ابن المجد في الحديث	٣٣
فتوى عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي	٣٥
فائدة في حال روايات بلاد ما وراء النهر، وأنها كثيرة الغرائب والمناكير والموضوعات	٣٦
فتوى النووي في الحديث	٣٨
قيد السماع	٣٩

• • •

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٩)

إجازتان للمحدث العلامة سعد بن حمد بن عتيق النجدي

إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب
وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري
رحمهم الله تعالى

اعتنى بها
محمد زياد بن عمر التكلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّـا بـعـد:

فهاتان إجازتان من الإجازات النَّجْدية والحَنْبَلَية العَزيزة، صَدَرتا عن مُحَدِّث نَجْد الشيخ العلاَّمة سَعد بن حَمَد بن عَتيق رحمه الله، أَحْبَبْتُ خِدْمَتَهُما وإخراجهما مُحَقَّقَتَين عن أصلهما المخطوط، لما في ذلك من فوائد علمية، سائلاً الله أن ينفع بعَمَلي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

* * *

ترجمة الشيخ سعد ابن عتيق

نَسَبه ونشأته وطلبه للعلم:

هو سعد بن حَمَد بن علي بن محمد بن عَتيق بن راشد بن حميضة، النَّجْدي الحَنْبَلي السَّلَفي، اشتُهر كوالده بابن عَتيق، وأصلهم من الزّلْفي، من بُلدان نَجْد.

وُلد رحمه الله في بلدة الحلوة ــ وقيل في العمار، وقيل في حوطة بني تميم ــ وذلك سنة ١٢٧٩ ــ وقيل سنة ١٢٦٧، وقيل سنة ١٢٦٨ ــ ونشأ في كَنَف والده الشيخ حَمَد الذي كان من القضاة والعلماء في نَجْد، وعليه طَلَب العلم، وأخذ عنه قدراً وافراً من المُتون والفُنون.

ثم سافر للرياض وقرأ على عُلمائها.

وبعد تأهله في العِلْم رغب في الرِّحلة للاستزادة، فتكبَّد المشاقَّ والأخطار وسافر للهند سنة ١٣٠١ كما كتب بخطه[1]، فقرأ على كبار العُلماء من أَهْلِ الحَديث السَّلفيين هناك، وأشهرهم نَذير حُسين الدِّهْلَوي، وحُسين مُحْسِن الأَنْصاري، وصِدِّيق حَسَن خان، وبقي هناك ثلاث سنوات على الصحيح، استفاد فيها أيما استفادة.

---

(١) نقل الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان (٣/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣) قطعة مما كتبه الشيخ سعد بن عتيق في وصف رحلته.

واستغلَّ فُرْصَةَ وُجوده هناك في استنساخ الكتب أيضاً، فنقل إلى بلاده عدداً من كتب السَّلف وتُراث شيخ الإسلام ابن تيميَّة ومدرسته.

وبعد عَوْدَتِه من الهِنْد توجَّه إلى مكة المكرمة للحَجّ، وبقي فيها مُدَّة، قرأ فيها على مشايخها من أَهْلِها والمجاورين فيها، وقد ذَكَر شيوخه في الهند ومكة في إجازته للعَنْقَري الآتية.

أعمـالـه:

بعد عودته من الرحلة إلى بلده الأفلاج عيَّنه الإمام عبد الله الفيصل آل سُعود في قضائها مكان أبيه، ولمّا استولى محمد بن رَشيد على حكم نَجْد أقرَّه، وبقي إلى أن دخل الملك عبد العزيز آل سعود الأفلاج، فلما رآه الملك قال عبارته المشهورة: «وجدتُ دُرَّةً في بيت خَرِب»، فنقله سنة ١٣٢٩ إلى الرياض قاضياً على الجنايات وعلى البادية والوافدين للرياض، كما عيَّنه إماماً للجامع الكبير، وكان له فيه درسان يومياً.

من صفاته، وتدريسه، وتلامذته:

وقد وَفَّقه الله لأُمورٍ اجْتَمَعتْ فيه، من أَبرزها: ما وَهَبَه الله من ذَكاءٍ وحِرْص، وتَبْكيره بالطلب على والده العالِم في بيئة سُنِّيَّة سَلَفيّة، ورِحلته لأكثر من جِهة، ووَفْرة مَشْيَخَته، وتَنَوُّع عُلومهم ومَذاهبهم، وطُول مُدَّة تحصيله، كلُّ هذا ساهَمَ في تَمَيُّزه في العِلْمِ وتَفَوُّقه على الأقران.

ثم أُوتي فَوْقَ ذلك غيرةً في الدِّين، وصَلابةً في السُّنَّة، وصلاحاً وزُهْداً وتَقْوَى، وصَبْراً على التدريس والدَّعوة، فانتشر صِيْتُه ونَفْعُه في نَجْد كلها، وتخرَّج عليه طبقاتٌ عدة، فيهم من كبار العُلماء.

فمِنْ أَبْرَز الآخذين عنه من أَهْلِ العِلْم: محمد بن عبد اللطيف

آل الشيخ، وعبد الله وعُمر ابني حَسَن آل الشيخ، ومحمد وعبد اللطيف ابني إبراهيم آل الشيخ، ومحمد بن عثمان الشّاوي، وعبد الله العَنْقَري، وعبد الرحمن بن عَوْدان، وفيصل المُبارَك، وسُعود بن رُشود، وعبد الرحمن بن قاسم، وسليمان بن حَمْدان، وعبد العزيز بن رَشيد، وعبد العزيز بن مَرْشَد، ومحمد بن أحمد بن سَعيد، رحمهم الله جميعاً.

وبَقِيَ يُدَرِّس حتى في مَرَضِهِ آخرَ عُمُرِه، قال تلميذُه مجيزنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ: «كنا نَذْهَب أنا والشيخ ابنُ باز والشيخ عبد الله بن حُميد إلى الشيخ سَعَد بن عَتيق، فندخلُ بيته، ونَنْزلُ درجةً هناك، ونَقْرَأُ عليه وهو مريضٌ على الفِراش».

قلت: وكان المترجَمُ يحضِّرُ ويُراجِعُ لدَرْسِهِ، ويُحَرِّرُه، وإذا مرَّ إشكالٌ فلا يتجاوزَهُ حتى يَزول، وبَعَثَ في إحضار الكُتُب، فإذا انحلَّ الإشكالُ وإلا أَوْقَفَ الدَّرْسَ ليُراجعَه.

ومع كونه حَنْبَليًّا فقد كان متجرِّداً للدليل[1]، كما قال في نَظْم الزاد:

وبعدُ فالزادُ الَّذي قَدْ حَرَّرَهْ ... موسى الفَقيهُ الحَنْبَليُّ اخْتَصَرَهْ
مِنْ مُقْنِعِ المُوَفَّقِ المُمَجَّدِ ... أَرَدْتُ أنْ أَنْظِمَهُ لِوَلَدِيْ
ولانْتِفاعي وانْتِفاعِ مَنْ رَغِبْ ... في الفِقْهِ والعِلْمِ الشَّريفِ مُحْتَسِبْ
ومَعَ ذا فَلَسْتُ بِالمُعْتَمِدِ ... إلا عَلَى ما صَحَّ عَنْ مُحَمَّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّما ... ما دامَتِ الأَرْضُ ودامَتِ السَّما

وكان رحمه الله قَليلَ الكَلام، يَحْتَرِزُ من اللَّحْن، مُتواضعاً، لا يَتكلَّفُ في مَلْبوسِهِ، تُذَكِّرُ رُؤيتُه بالسَّلَفِ الصالح.

---

(١) وانظر نقولاً مماثلة في كتابي: فتح الجليل (١٨١ ــ ١٨٣).

تُراثُه العِلْمي:

صَرَفَ الشيخُ ابنُ عَتيق عُمُرَهُ في الدَّعوةِ والتَّعليم والتَّصَدِّي لأُمور الناس الدِّينيَّة، ولم يُكثر من التَّأليف مع قُدرَتِه، وله رسالَةٌ اسمُها عقيدةُ الطائفة النَّجْدية، وحُجَّةُ التَّحريض في النَّهْي عن الذَّبْح للمَريض، ورسائلُ أُخرى وفَتاوى مُفيدة، جمع كلَّ ما سَبَق فضيلةُ الشيخ إسماعيل بن عَتيق بعنوان: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى سعد بن حمد بن عتيق»، وهو مطبوع.

وبعض رسائله طُبعت ضمن الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة.

وله نَظْمٌ غالبُه فقهي، مثل نَظْمِ زاد المُسْتَقْنع[1]، ونَظْمِ المفاتيح لابن القَيِّم، ونَظْمِ نَواقضِ الإسلام العشرة.

ومن شِعْرِه العِلْمي:

ما أنشدنا شيخُنا العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل، قال: أنشدنا شيخُنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ، قال: أنشدنا شيخُنا سعد بن عَتيق لنفسه:

بُشيرُ بنُ يَسارِ معَ ابنِ سَعْدٍ ... بِضَمٍّ والبَقِيّةُ بِانْفِتاحِ

وله رحمه الله عدة إجازات علمية لتلامذته، منها:

١ ـ إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب.

٢ ـ وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري.

(وهما بين يديك الآن).

---

(١) لم يكمل، وطُبع مع إكمال قَريبِه مجيزِنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سَحْمان حفظه الله.

٣ ـ إجازته للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وأخبرني أحدُ طَلَبَةِ العِلْم أنه فَرَغَ مِنْ تحقيقها وتهيئتها للطباعة.

٤ ـ إجازته للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهي مفقودةٌ فيما بَلَغَني[1].

---

(١) حدثنا عنها تلميذُ الشيخ سعد بن عتيق الذي أملاها عليه، وهو الشيخ الصالح المعمَّر محمد بن أحمد بن سعيد (١٣٢٢ ـ ١٤٢٣) رحمه الله، في منزله بمكة.
وقد أفادني قريبُه الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سعيد مذاكرةً أنه سأل الشيخ المذكور عن تلك الإجازة، فقال له: إنها طويلة، إما ٢٥ أو ٣٥ ورقة، وقال الأخ رياض: لعلَّها من أطول الإجازات التي كَتَبها الشيخُ سعد.
وحدَّثني الأخ الشيخ رياض من مسودة كتابه «العِقْد الفَريد في سيرة الزاهد محمد بن أحمد بن سعيد»، فقال:

«توثيق إجازة الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ.

وقد أملاها شيخُنا وكَتَبها للتوثيق بناءً على طَلَبي، وهذا نَصُّها:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وبعد:
أنا محمد بن أحمد بن سعيد، قد طَلَب مني الشيخُ العلاّمة سعد بن حمد بن عَتيق وَقْتَ طَلَب العِلْم عليه ومُلازَمَتي له وكَتْبِ خُطوطِهِ أن أكتب بخطي إجازته للشيخ العلاّمة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ، فقد كتبتُها بقَلَمي، ثم أعدتُّ قراءتَها على الشيخ، وبعد ذلك أَمَرَني أن أَذْهَبَ للشيخ محمد بن إبراهيم في بيته وأُسَلِّمَها له، ولا حفظتُ منها إلا بيتين، اسْتَحْسَنْتُ حِفْظَهما، وهما:

وقَدْ أَجَزْتُ مَعَ التَّقْصيرِ عَنْ دَرَكِيْ ... لِرُتْبَةِ الفُضَلاْ أَهْلِ الإجازاتِ
وأَسْأَلُ اللهَ تَوفيقاً ومَغْفِرَةً ... ورَحْمَةً مِنْهُ في يومِ المُجازاةِ

والإجازةُ طويلة، ومعها إجازة شَيْخِه نَذير حُسين وغيره من أهل العِلْم في الهِنْد، وقد طَلَبَ مني الأخُ العزيز الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سَعيد كتابةَ وتوثيقَ هذه الإجازة، وأسألُ الله الكريم لمشايخنا الرَّحْمَة والغُفران، وصلى الله وسلم على =

٥ ـ إجازته للشيخ عبد العزيز بن مَرْشَد، وهي مفقودة[١].

من ثناء العلماء عليه:

* قال عنه زميله صالح العثمان القاضي: «العالِمُ الجَليلُ الفَقيهُ المُحَدِّثُ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض.. له تلامذةٌ لا يَحْصُرُهم العَدّ، ونَفَعَ الله به، وأخذ عُلومه في نَجْد والهِنْد والحِجاز»[٢].

وقال عنه تلميذه سليمان بن حَمْدان: «شيخُنا العالم العلاّمة، الحَبْرُ البَحْرُ القُدْوَة الفَهّامَة، الزاهِدُ الوَرِع، التَّقِيُّ النَّقِيّ، وَحيدُ دَهْرِه، وفَريدُ عَصْرِه، الفَقيهُ النَّبيه، المُحَدِّثُ الرُّحَلَة»[٣].

* وكان تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عودان كثير الثَّناء عليه، ويَصِفُهُ بأنَّه: «.. وَحيدُ زَمانِه، وبأنَّه يَمْتَحِنُ الطَّلَبَةَ لِيَخْتَبِرَ أَذْهانَهم، وربَّما عَتَبَ

= نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

محمد بن أحمد بن سعيد ٨/ ٩/ ١٤١٩ مكة المكرمة».

(١) قال الأخ الشيخ عبد الوهاب الزَّيد وفقه الله: «سألتُ شيخنا ابن مَرْشَد: متى أجازك الشيخُ سعد بن عَتيق؟ فقال: أجازني وعمري ثلاثين سنة. فقلتُ له: متى وُلدتَّ يا شيخ؟ فقال: عام ١٣١٣ وعمري الآن مائة وأربع سنوات. فقلنا له: هل أجازك الشيخ سعد بالأوليّة؟ فقال: لا أدري، فقد ضاعت أوراقنا أيام الإخوان. وقلتُ للشيخ: مَن مشايخ الشيخ سعد؟ فقال: الشيخ شمس الحق، والشيخ صِدِّيق حسن خان، والسيد نَذير حسين، وغيرهم».

نقلتُه بحروفه من «المغني في تراجم وأسانيد أهل السنة والحديث»، للأخ الشيخ الزَّيد (١/ ١٦٧ مخطوط)، وفيه أن اللقاء مع الشيخ ابن مَرْشَد رحمه الله كان في رجب ١٤١٦.

(٢) تاريخ نجد وحوادثها (ص ٨٦).

(٣) تراجم متأخري الحنابلة (ص ١٠٦).

عليهم إذا رأى منهم إعراضاً أو عَدَمَ إلقاءِ بال، وقال إنه افْتَقَدَ بَصَرَهُ آخرَ حياته حينما أَرْهَقَتْهُ الشَّيْخُوخَة، وتَجَرَّدَ للعِبادة، ولازَمَ المسجد، وله حِزْبٌ من اللَّيل لا يَتْرُكُه». ثم يَتَرَحَّمُ عليه[1].

* وقال تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: «هو الإمامُ العالِمُ العلاَّمة، الحَبْرُ البَحْرُ الفَهَّامة، الحافظُ الثقةُ المحدِّثُ المجتهدُ، المفتي المدرّس، الوَرِعُ الزاهد، بَدْرُ زَمانه، وسَعْدُ أَوَانه.. بَرَعَ حتى أدرك من العُلوم حَظًّا وافراً، وفاق أهل زَمانِه محصولاً، وسمق حتى كان حُجَّةً حافظاً، وكان كامل العَقْل، شديدَ التثبُّت، حَسَنَ السَّمْت، حسن الخُلُق، له اليد الطُّولىٰ في الأصول والفُروع، تامَّ المعرفة في الحديث ورجاله، وكان من العلماء العامِلين، واشتهر ذِكْرُه في العالَمين، وأثنت عليه أَلْسُنُ الناطقين... ولو تَتَبَّعْنا مناقبه وفضائله لَطَالَ.

أوقع الله محبَّتَه في القلوب، وأمدَّه بسعة العِلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، متواضعاً عند العامَّة، مرتفعاً عند الملوك، مَجالسُه معمورةٌ بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدِّثين، مشتغلاً بنفسه، وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه»[2].

* وقال تلميذه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «كان عالماً فاضلاً جليلاً، قدَّس الله روحه، وأصلح ذريته»[3].

---

(١) نقله محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين (١/ ١١٠).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥)، وللتنبيه فإن التراجم بقلم العلامة عبد الرحمن ابن قاسم إلى (ص ٤٧٠) منه، والبقية بقلم ابنه محمد، رحمهما الله تعالى.

(٣) شريط: على طريق الدعوة، بواسطة: «سيرة وحياة الشيخ ابن باز» للحازمي (٣/ ١٠٢٠).

* وقال تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن سَعيد: «شيخُنا العَلاّمة سعد بن عَتيق.. كانت مكتبتُه صغيرة، ولكن العلم كان في صَدْرِهِ، وكان لا يخاف في الله لَوْمَةَ لائم، وكان يهابه الأمراء»[1].

* وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: «العلاّمة الوَرِعُ الزاهد.. العالِمُ العامِلُ الفاضِل»[2].

* وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عُثيمين: «استفدتُّ برؤيته قبل أن أسمع كلامَه، ولم أَرَ مثله فيمن تقدَّمه أو عاصَرَه، ولأهلِ الرِّياض خُصوصاً ونَجْد عُموماً فيه اعتقادٌ يَفوق الحَدَّ، ثم وَرَدَ الخَبَرُ بوفاته علينا وأنا في بُريدة القَصيم.. فكان لخَبَر وَفاته وَقْعٌ في النُّفوس، وأَثَرٌ عظيمٌ لا يكاد يوصَف، وحُقَّ ذلك، لأنَّ بموت مِثْلِهِ قد هُدَّ رُكْنٌ من أركان العِلْمِ في نَجْد، هيهات أن يُسَدَّ في زَمَنٍ قليل، فإنه هو الحُجَّةُ الثِّقَةُ الثَّبْتُ بها، والمُحَدِّثُ والفَقيه المُحَقِّق، المُحَرِّرُ المُدَقِّق، المُفَسِّرُ الكبير، المَرْجوعُ إليه في المُعْضِلات رحمه الله»[3].

* وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البَسّام: «الشيخ الزاهد العالِم.. بَلَغَ في العِلْمِ مَبْلَغاً كبيراً، وصار من عِداد كبار العُلماء المُشار إليهم بالبَنان، كما وَرِثَ عن والده الغَيْرَةَ الشديدةَ في الدِّين، والصَّلابَةَ في العَقيدة، فاشتُهر بسعَةِ العِلْمِ والتُّقى والصَّلاح، وجَدَّ واجتهد في نَشْرِ الدَّعوة السَّلَفية، حتى نَفَعَ الله باجتهاده وبَرَكَةِ دَعْوَتِهِ خَلْقاً كثيراً.. وكتاباتُه وفَتاواه تَدُلُّ على غَزارةِ عِلْمِهِ، وسعَةِ اطلاعه، وحُسْنِ تَصَوُّرِهِ.. والمُترجَم في عِدادِ

---

(١) حدثني هذا عنه قريبُه الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سَعيد.

(٢) مشاهير علماء نجد (ص ٣٢٣ و ٣٢٨).

(٣) تسهيل السابلة (٣/ ١٧٩٣ ـ ١٧٩٤).

كبارِ عُلماء نَجْدٍ المُشار إليهم، فهو مُقَرَّبٌ من المَلِكِ عبد العزيز، ويَعْتَمِدُ عليه في مَهام الأُمور الدِّينية، وهو مُعَزَّزٌ مُحْتَرَمٌ عند عُلماء الدَّعوة، فيُجِلُّونه ويُقَدِّرونَه، ويَعرفون له حَقَّهُ ومَكانتَه العِلْمِيَّة ونشاطَه في الدَّعوة ومُوالاةِ أَهْلِها»[1].

* وقال الشيخ إبراهيم بن عُبيد آل عبد المُحْسِن: «هو العالِمُ البارِعُ، الحافِظُ، الوَرِعُ الزَّكِيُّ، الصارِمُ البَتّار لأعناق المنافقين والكُفّار، الذي لا يزال ذِكْرُه مَقْبولاً لنُصْرَةِ شَريعةِ الرَّسول، ولم يَسْتُرَهُ التَّقَشُّفُ والخُمول، الحَبْرُ الكَبير، والعَلَمُ الشَّهير.. كان رحمه الله لا يُداري ولا يُداهن، بل يُظْهِرُ دينَهُ ويَصْدَعُ بالحَقّ، ولا تَأْخُذُهُ في الله لَوْمَةُ لائم، ولا يُبالي في نُصْرَةِ الحَقِّ؛ رَضِيَ النّاسُ أم سَخطوا.. وكان الشيخُ عبدُ الله بنُ عبدِ اللطيف يُجِلُّهُ ويُعَظِّمُهُ ويَنْصُرُ أقوالَه، ويُقِرُّ له بالفَضْل، بل كان عَضُدَهُ الأَشَدَّ، وخَيْرَ مُساعِدٍ له ومُعين»[2].

* وحدثني الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: «كان شيخنا محمد ابن إبراهيم رحمه الله متشبعاً بعلوم الشيخ سعد، ويثني عليه، ويحدثنا عنه بحكايات كثيرة، وكان يقدِّره، وكان يحترم آراءه، ويرى أنه الشيخ الوحيد، وأنه صاحب اتِّزان، وصاحب ثبات، وله الأجوبة والفتاوى».

* وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي: «العالِمُ الجَليل، الصّادِعُ بكَلِمَةِ الحَقّ، المُحَقِّقُ المُدَقِّق.. كان واسِعَ الاطِّلاع في فُنونٍ عَديدة، ومُتَبَحِّراً في عِلْمِ الحَديث ورِجالِه، ويَحْفَظُ مُتوناً كثيرةً في الحَديث ومُصْطَلَحِهِ، وجَلَسَ للتَّدْريسِ في مُدُنٍ كثيرةٍ مِنْ أَطْوِلها الرِّياض.. أَفْنَى

---

(١) عُلماء نَجْد (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥).

(٢) تذكرة أُولي النُّهى والعِرفان (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٥).

عُمُرَه ما بين التَّعَلُّم والتَّعليم ونَفْعِ الخَلْقِ، وكان حَسَنَ التَّعْليم، مُسَدَّداً في أَقْضِيَتِهِ، نَزيهاً حازِماً في كل شُؤونه، حَليماً، ذا عَقْلٍ راجِحٍ، وذا أَناة، وكان يَصْدَعُ بكَلِمَةِ الحَقِّ، ذا غَيْرَةٍ شَديدة عندما تُنْتَهَكُ المَحارِمُ، شديداً في الأمر بالمعروف والنَّهْيِ عن المُنْكَر، لا يَخاف في الله لَوْمَةَ لائم، مُهْتَمًّا بدُرُوسه، وله فَراسَةٌ في الأَحكام عَجيبةٌ، وكان يَجْمَعُ الفقهاء ويَسْتَشيرُهم فيما يُشْكِلُ عليه تَوَرُّعاً منه، ويحبُّ إصلاحَ ذات البَيْن، ويُناصِحُ المُلوكَ والأُمَراء، ويَتَفَقَّدُ أَحْوالَ النّاس ليُرْجي الضَّعيف، ويَنْصَحُ المُتَخَلِّفين عن الصَّلاة، ويُرْشِدُ أَدْبارَ الصَّلَوات في كُلِّ مُناسبة»[1].

* ووصفه مُجيزنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سَحْمان بالعالِم الفَقيه العابِدِ النَّبيه[2].

وفاته:

كان رحمه الله قد كُفَّ بَصَرُهُ آخرَ حياته، وتجرَّدَ للعِبادة ولازَمَ المَسْجِدَ في شيخوخته، وتوفي رحمه الله في الرِّياض بعد عَصْرِ الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، وصَلَّى عليه في الجامع الكبير تِلْميذُه الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، ودُفن في مقبرة العَوْد، وصُلِّيَ عليه صلاةَ الغائبِ في الحَرَمين، وحَزِنَ النّاسُ عليه.

وكان أملي عند وفاته على تلميذه عبد العزيز بن صالح بن مَرْشَد هذه الأبيات:

يا حيُّ يا قيومُ يا خَلَّاقُ يا ... رزّاقُ يا ذا الفَضْلِ والإحسان

---

(١) رَوْضَةُ النّاظِرين (١/١٠٧ ـ ١١١).

(٢) تتمة نَظْم الزاد (ص ١١).

بيـدَيْـكَ أَنْفـاسِـيّ ورِزْقِـي كلَّـهُ ... وكـذا تَقَلُّـبُ مُقْلَتـي وجَنـانـي
يـا ربِّ هَـبْ لـيْ رحمـةً تَهْـدي بهـا ... قَلْبـيْ وتَعْصِمُنـيْ مـن الشيطـان
ومن الضلال عن الطريق القَيِّم الـ ... ـمُفْضِـي بصـاحبـه إلـى الـرِّضْـوان
ديـنِ النبـيِّ محمـدٍ وصِحـابِـه ... والتـابعيـنَ لهـمْ علـى الإحسـان
وقِنِـيْ إلـٰهـيْ فتنـةً أشقـى بهـا ... بهـوًى يُضِـلُّ وبـالحطـام الفـانـي
فـأنـا الضعيـفُ المستجيـرُ بخـالقـي ... المستعيـذُ بـه مـن الخـذلان
وأنـا العظيـم الـذَّنْـبِ فـاغْفِـرْ زَلَّتِـيْ ... يـا واسـعَ الإحسـان والغفـران

رحمه الله رحمة واسعة.

قلت: ورَثاه جماعةٌ، فأنْشَدَنا ابنُ أخيه الشيخُ الصالحُ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عَتيق ــ وعيناه تَذْرِفان ــ مَرْثِيَّةَ شاعِرِ نَجْد محمد بن عبد الله بن عُثيمين فيه، ومَطْلَعُها:

أهكـذا البَـدْرُ تُخفـي نُـورَهُ الحُفَـرُ ... ويُفقَـدُ العِلْـمُ لا عَيْـنٌ ولا أَثَـرُ
خَبَـتْ مَصـابيـحُ كُنّـا نَسْتَضـيءُ بهـا ... وطَوَّحَتْ للمَغيبِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
واسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الإسلامِ فانْكَسَفَتْ ... شَمْسُ العُلومِ التي يُهْدَى بها البَشَرُ
تَخَـرَّمَ الصّـالحـونَ المُقْتَـدَى بِهِـمُ ... وقـام مِنْهُـمْ مَقـامَ المُبْتَـدَأْ الخَبَـرُ
فَلَسْـتَ تَسْمَـعُ إلا كـان ثُـمّ مَضَـى ... ويَلْحَقُ الفارِطَ الباقيْ كَما غَبَرُوا

إلى آخر الأبيات.

أبرز مصادر ترجمته:

تـاريـخ نجـد وحـوادثهـا (٨٦)، والـدرر السنيـة (١٦/ ٤٥٢ ــ ٤٥٧ العاصمة، أو ١٢/ ٩٣ ــ ٩٦ الإفتاء)، وتراجم لمتأخري الحنابلة (١٠٦)، والأعلام (٣/ ٨٤)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٢٣)، ومعجم المؤلفين

(١/ ٧٥٦)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٧٩١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٢٠)، وتذكرة أولي النهى والعرفان (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٧)، وروضة الناظرين (١/ ١٠٧)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٢٩٦).

إضافة إلى كتابات فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عَتيق حفظه الله، مثل: سجل التحقيق (١٧ ـ ٣٥ ضمن مجموع: المسيرة الأسرية لآل عتيق، وأَوْرَدَ فيه جملةً طيبة من الحِكاياتِ والأَخْبار عنه)[١].

* * *

(١) وقبيل دفع التجربة الأخيرة للمطبعة رأيتُ كتاب التحقيق قد طُبع مُفرداً، وفيه فوائد زوائد (٣٨ ـ ٥٩).

إسنادي للشيخ سعد ابن عَتيق

وَقَعَ لي مُسَلْسَلُ الحَنابلة المذكور في الإجازتين من طريق الشيخ سعد بن عَتيق رحمه الله بِشَرْطِه، ولله الحمد.

* فأخبرنا الشيخ الصالح عبد الله بن إبراهيم بن حمد بن عَتيق ـ حفظه الله ـ غير مرة، قال: حدثنا شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عن الشيخ سعد بن عَتيق.

* وأخبرنا شيخُ الحنابلة العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ـ حفظه الله ـ غير مرة في الرياض، وفي المسجد الحرام بمكة المكرمة، قال: حدثني الشيخ محمد بن أحمد بن سَعيد[1] غير مرة، قال: أخبرنا شيخنا سعد بن عتيق.

* وأخبرني عالياً الشيخُ المعمَّر محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ ـ حفظه الله ـ إجازةً عامة، عن الشيخ سعد بن عتيق إجازة إن لم يكن سماعاً[2].

---

(١) كنتُ قد لقيتُ الشيخ ابن سعيد رحمه الله في منزله بمكة بتاريخ (٧/ ٦/ ١٤٢٠) مع الأخ عبد الوهاب الزّيد، وطلبنا منه الإجازة وسماع الحديث المسلسل هذا، ولكن لم يتيسر ذلك، والسماع رزق.
وذكرتُ سند شيخنا ابن عقيل هذا في فتح الجليل (ص ٥٢٠ ـ ٥٢٢).

(٢) وقد سمعتُ شيخنا يقول: قد أجازني الشيخ سعد بن عتيق، واستَثْبَتْنا منه، وكنتُ مع الشيخين الفاضلين: عبد الله بن صالح العُبيد، ومحمد بن ناصر العجمي.
وذَكَر لي في مجلسين منفصلين مُتَّفِقَين بعض مقروءاته على الشيخ سعد.

عملي في الإجازتين

سَبَقَ أن خَرَجَتْ هاتان الإجازتان دون تحقيقٍ عِلْمِيٍّ؛ وعلى الأَصْلَين الَّذَين اعتمدتُّ عليهما.

أما إجازة الشيخ سعد بن عَتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب: فقد أخرجها فضيلة الشيخ إسماعيل بن عَتيق وفقه الله ضمن «المجموع المُفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عَتيق» (ص ١٤٠ ــ ١٤٢).

والشيخ إسماعيل حفظه الله معروفٌ بجُهُوده واهتمامه ومعرفته بتراث وأخبار أسرته آل عتيق، شكر الله مَساعيه.

وقد أَخْرَجَ الإجازةَ كما هي، ولم يَكُنْ مِنْ مَنْهَجِ فضيلته استدراكُ السُّقوط والتَّصْحيفات، وتصحَّف في عمله ثلاثُ كلمات في إسناد البُخاري، وسَقَطَ بعضُ تاريخ الإجازة آخرها، ومثل هذا أَمْرٌ لا يَعرو منه بَشَر، وله فَضْلُ السَّبْق على كل حال.

هذا؛ ولم أهتد لترجمة المُجاز، وانْقَدَحَ في ذِهْني أن يكون من ذُرِّيَةِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لوُجودِ هَوامِشِ في الإجازة تُحَدِّدُ وَفَياتِ بعضِ مَشاهير ذُرِّيَّتِه، ولطَلَبِ المُجازِ سَنَدَ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حَسَن خُصوصاً، فقرأتُ البَيانَ الواضِحَ في نَسَبِ ذُرِّيَةِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كاملاً، ولم أَجِدْ مَنْ يُمْكِنُ أن يكونَ المُجاز، وسألتُ عنه العلامة الكبير عبد الرحمن العثيمين هاتفيًّا فلم يعرفه، وجَوَّزَ أن

يكون حصل سقط في اسم المجاز أو نسبه. ولكن مِنَ المَعْروفِ أن النَّجْديين مُقِلُّون في الإجازة، ولا يُجيزون إلا العُلَماء غالباً، ونَظِرَةٌ إلى مَيْسَرةٍ وإفادَةٍ.

وأما إجازة العَنْقَري: فقد سبق لفَضيلةِ الشيخ الدكتور الوَليد الفُرَيّان وفَّقه الله إخراجها ضمن كتابه عن ترجمة وفتاوى العَنْقَري (٤٨ ــ ٧٥)، ويَظهر أن مَنْهَجَه ــ أيضاً ــ كان إخراجَ الإجازةِ كما في المخطوط دون تَصْحيحٍ أو استدراك، وعَلَيْهِ فقد ظَهَرَتْ عنده التَّصحيفات والسُّقوط ــ وما أكثرها ــ كما هي، ثم سَقَطَ في طبعته كلماتٌ قليلةٌ موجودةٌ في المخطوط، وتصحَّفت كلماتٌ أخرى، ويبقى للشيخ الوليد ــ أيضاً ــ فَضْلُ السَّبْقِ في إخراج الإجازة مطبوعة، فجزاه الله خيراً.

أما المُجاز ــ الشيخ العَنْقَري رحمه الله ــ فهو عالِمٌ مشهور، وقد طَوَّل الشيخُ الفُرَيّان ترجمته في الكتاب المذكور، وذكرتُ مصادر ترجمة العلاّمة العَنْقَري في كتابي فتح الجليل (١١٩).

وللتَّنبيه: فقد ذَكَر الشيخ المَرْعَشْلي في معجم المعاجم والمشيخات[1]، أن الأخ الشيخ عبد العزيز الراجِحي قد حَقَّقَ إجازةَ ابن عَتيق للعَنْقَري، ولَدَى سؤال الأخ الشيخ الراجِحي أفاد أنه نَسَخَ الإجازةَ لنَفْسِه، ولا يَنْوي إخراجَها.

ونَظراً لكون هاتين الإجازتين من مَصادري في كتابي «فتح الجليل في ترجمة وثَبَت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل»، فقد عاينتُ أهمَّيتهما، وعانيتُ من كَثْرَةِ ما فيهما من تَحْريفٍ وسَقْط، فارتأيتُ خِدْمَتَهما وتَصْحيحَهما، ولا سيما أنه قد سَبَقَ لي بَحْثُ وتحقيق غالب أسانيدهما، فكان العَمَلُ فيهما ميسَّراً والحمدُ لله.

---

(١) (٢/ ٣٩٧).

ولـم أشـأ أن أُطـوِّلَ التعليقـات والأَبْحـاث حَـوْلَ ضَبْـطِ السَّمـاع فـي الأسانيد، والنُّكات العِلْمِيَّةِ في طَريقَةِ وَصْلِ الإجازات، وأُحيلُ في ذلك على فتح الجليل، وكذا تَعليقاتي على إجازة الشيخ عبد الحق الهاشِمي لسماحَةِ الشيـخ ابـنِ بـاز رحمهمـا الله، إذْ أنَّ مَـدار السَّمـاع مشتـركٌ بيـن المَصْـدَريـن السابقين، فأغناني ذلك عن الإعادة هنا.

وأسأل الله أن يُوَفِّقَني والقارىء لما يُحِبُّ ويَرْضَى، وأن يَغْفِرَ للشيخ العلاّمة سعد بن عَتيق وكلِّ مَنْ سَبَقَ ذِكرُه مِنْ أهل العِلْم، وأنْ يجزيَهم الخير على ما خَدَموا به العِلْم والسُّنَّة.

وأَشْكُرُ جميع مَنْ أفادني شيئاً في عملي هذا، وعلى رَأسِهم سماحة الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل** حفظه الله، الذي أعطاني مُصَوَّرَةَ الإجازة الأولى، وأتاح لي غَنيمةَ قراءتها وقراءة صَدْرِ الإجازة الثانية عليه في المسجد الحرام، فاللهَ أسأل أن يجزيَه عني خير الجزاء، وأن يَنْسأَ في عُمره، ويُباركَ في عِلْمِهِ وعَمَلِهِ وعافيتِه وذُرِّيَتِه، ويُعْلِيَ قَدْرَهُ في الدّارَيْن، وأن يَخْتِمَ للجميع بالمغفرة والرضوان.

وآخر دعوانا أن الحَمْدُ لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نَبِيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد زياد بن عمر التكلة

في مجالس متفرقة

آخرها الاثنين ١١ صفر ١٤٢٦ بالرياض

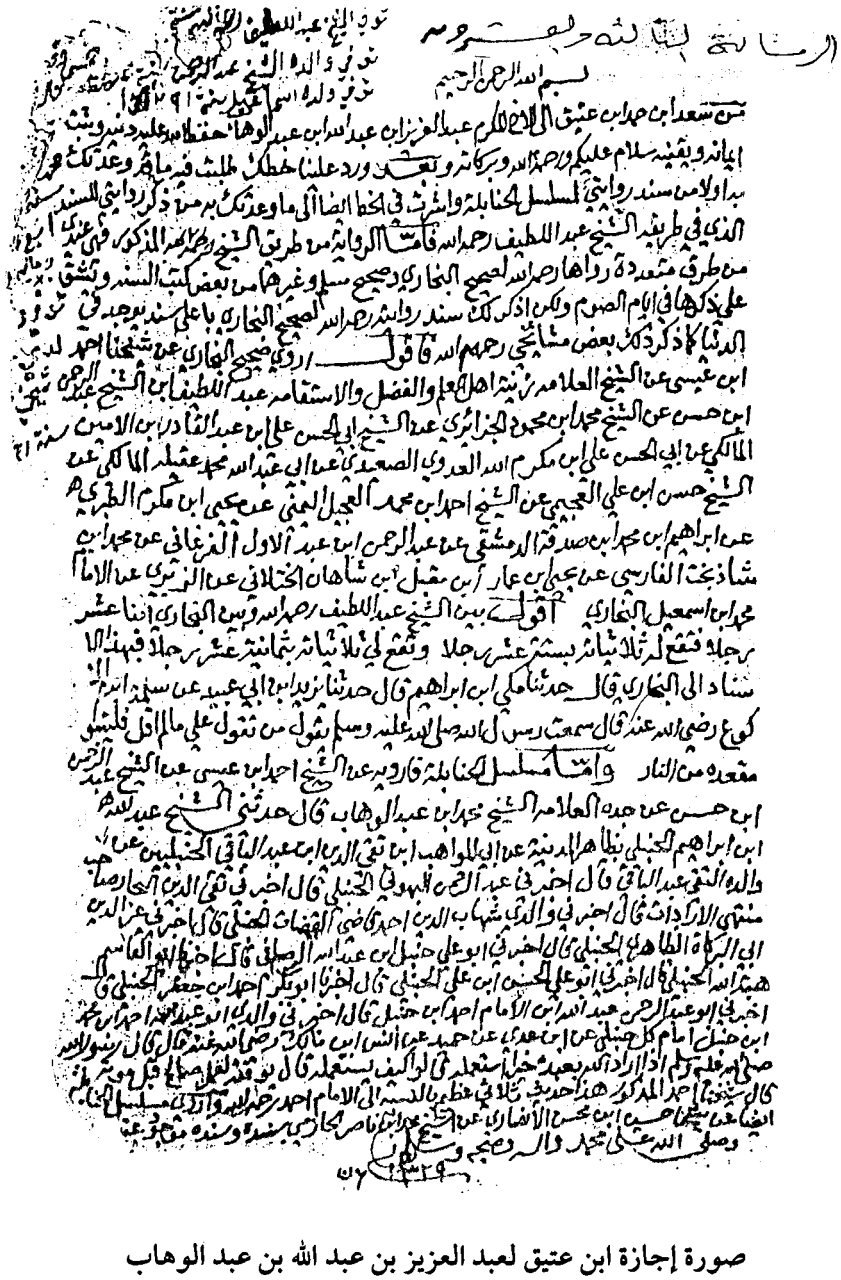

صورة إجازة ابن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القدوس السلام المنسك العلام الذي جعل
علوم الاسناد من خصائص امة محمد عليه افضل
الصلاة والسلام وخص من وفقه للاهتمام به والعناية
به بالهداية الى سبيل السلف الكرام والمحدثين الاعلام
احمده على نعمة الايمان والاسلام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من شوائب الشكوك
والاوهام واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الانام اللهم
صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آل محمد واصحابه السادة
الكرام : فانه قد حضر عندي الشيخ النجيب و
العالم الفاضل اللبيب عبد الله ابن عبد العزيز العنقري
في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة بعد الالف والتمس مني
الاجازة بما رويته واخذته وسمعته من مشايخي من
اهل الحديث كما هي طريقة اهل الرواية والتحديث فاني قد
قرأت واخذت وسمعت وروينا عن جماعة من اهل
الرواية والسماع وجملة من اهل السنة والاتباع فاجازوني
بما رووه من الدواوين الاسلامية والكتب الحديثية السنية
كصحيحي البخاري ومسلم والسنن الاربعة ومسند الامام احمد
والموطأ للامام مالك وغيرها من كتب السنة والحديث وكالاجزاء
المصنفة لاسانيد الكتب الاسلامية والدواوين الشرعية كالامداد

الصفحة الأولى من إجازة ابن عتيق للعنقري

الإسلامية وأوصيك بتقوى الله تعالى في السر و
الإعلان وأن تستحضر الموت وما بعده من البرزخ
والحشر والنشر والميزان والوقوف بين يدي الملك
الديان وأن تعمل للحق ويؤثره ومع من كان وأن تنتصر
لله ولكتابه ولرسوله في كل زمان ومكان وأن تجتهد
في اتباع السنة والقرآن [illegible]
[illegible] وأوصيك بمحبة العلماء العاملين لا
المبتدعين والإقرا في كتب السنة والحديث والتفسير
وكتب أهل الحق والتبيين فإنها أهل لذلك مع حسن
النية والإخلاص والتواضع والتأدب بآداب العلما
العاملين وبملازمة ذكر الله والإكثار من تلاوة كتابه
وأوصيك أن لا تنساني وبالذي واخواني ومشايخي
من الدعا في أوقات الإجابة وأسأل الله تعالى أن يغفر
ذنوبنا ويستر عيوبنا ويدخلنا الجنة وينجينا من
النار إنه على كل شيء قدير والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليما كثيرا وأنا الفقير إلى الله سعد ابن محمد ابن عتيق
النجدي الحنبلي تم بقلم الرشيق عبد الله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم وذلك
في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع أول سنة ١٣٢٢

الصفحة الأخيرة من إجازة ابن عتيق للعنقري

إجازتان للمحدث العلامة سعد بن حمد بن عتيق النجدي

إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب

وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري

رحمهم الله تعالى

اعتنى بهما

محمد زياد بن عمر التكلة

[الإجازة الأولى:
للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عَتيق إلى الأخ المكرَّم عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب حفظ الله عليه دينَه، وثبَّت إيمانَه ويقينَه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد:

وَرَدَ علينا خطُّك[1]؛ طلبتَ فيه ما قد وعدتُك به أولاً من سَنَد روايتي لمسلسل الحنابلة، وأشرتَ في الخطِّ أيضاً إلى ما وعدتُك به من ذِكْر روايتي للسَّنَد الذي في طريقه الشيخُ عبدُ اللطيف[2] رحمه الله.

فأما الروايةُ من طريق الشيخ رحمه الله المذكور فهي عندي من طُرُقٍ متعددة، رواها رحمه الله لصحيح البُخاري، وصحيح مُسْلم، وغيرِهما من بعض كُتُب السُّنَّة، ويَشُقُّ عَلَيَّ ذِكْرُها في أيام الصَّوْم، ولكن أذكرُ لك سَنَدَ روايته رحمه الله لصحيح البخاري بأعلى سَنَدٍ يوجد في الدنيا ــ كما ذَكَر ذلك بعض مشايخي رحمهم الله ــ فأقول:

---

(١) أي: رسالتك.

(٢) يعني: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله.

أروي **صحيح البخاري** عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ العلامة زينة أهل الفضل والاستقامة: عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ محمد بن محمود الجزائري، عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن أبي الحسن علي بن مُكْرَم الله العَدَوي الصَّعيدي، عن أبي عبد الله محمد بن عَقِيلة المالكي[1]، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العَجِل[2] اليَمَني، عن يحيى بن مُكَرَّم الطَّبَري، [عن جدِّه محب الدين][3]، عن إبراهيم بن محمد بن صَدَقة[4] الدِّمَشقي، عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفَرْغاني، عن محمد بن شاذبخت الفارِسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفَرَبْري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري.

---

(١) هكذا في الأصل، كذلك في إجازة ابن عتيق للعنقري الآتية، والظاهر أن «المالكي» تصحفت عن «المَكِّي»، لأن ابن عَقيلة حَنَفي المذهب.

(٢) في الأصل: «العجيل»، وهو تصحيف متكرر.

(٣) سقط من الأصل، وكذا من إجازة عبد اللطيف آل الشيخ لابن عيسى (٢٤)، وإثباته لازم، وهو كذلك في قطف الثمر (٤٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٥٨) وغيرهما.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «ابن صِدِّيق»، وهو من كبار شيوخ ابن حجر، ومن آخر من روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

تنبيه: في الأثبات خلاف في رواية ابن صديق هذه، والغالب يجعل روايته عن عبد الرحيم الأوالي بالعامة لأهل العصر عن ابن شاذبخت، انظر: قطف الثمر (٤٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٥٨ ـ ٩٦٠).

وتنبيه ثانٍ: وهو أن السقط والتصحيف في السند السابق هو في أصل إجازة عبد اللطيف آل الشيخ لابن عيسى شيخ ابن عَتيق، رحمهم الله جميعاً.

وأنبه أخيراً أن هذا الإسناد مختَلَقٌ لا أصل له عن الفَرَبْري، ولم يَروِ ابنُ صِدِّيق شيئاً من ذلك، إنما رُكِّب عليه الإسناد بعد دَهْرٍ من وفاته، والله أعلم.

أقول: بين الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وبين البُخاري اثنا عشر رجلاً، فتقع له ثلاثياته بستة عشر رجلاً، وتقع لي ثلاثياته بثمانية عشر رجلاً[1].

فبهذا الإسناد إلى البُخاري، قال: حدثنا مَكِّيُّ بن إبراهيم، قال: حدثنا يَزيد بن أبي عُبيد، عن سَلَمة بن الأَكْوَع رضي الله عنه، قال:

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّار**».

* * *

وأما مسلسل الحنابلة:

فأرويه عن الشيخ أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جدِّه العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحَنْبَلي بظاهِر المدينة، عن أبي المَواهب بن تقي الدين بن عبد الباقي الحَنْبَلِيَّيْن، عن والده التَّقي عبد الباقي، قال: أخبرني عبد الرحمن البُهُوتي الحَنْبَلي، قال: أخبرني تقيُّ الدين النَجّار ــ صاحب مُنتَهَى الإرادات ــ قال: أخبرني والدي شهابُ الدين أحمد قاضي القُضاة[2] الحَنْبَلي، قال: [أخبرنا بدر الدين الصَّفَدي القاهِري الحَنْبَلي، قال:][3] أخبرني عزُّ الدين أبو البَرَكات القاهِري الحَنْبَلي، قال: أخبرني [الجمال عبد الله بن العلاء علي الكِناني، قال: أخبرنا العلاء أبو الحسن علي بن

---

(١) دون عَدِّ الساقط في الإسناد.

(٢) ورد النهي عن مثل هذا اللقب، ويُغني عنه: «رئيس القضاة».

(٣) سقط في الأصل، وقد حرَّرتُ سند ابن عتيق للحديث في فتح الجليل (ص ٥٢٢).

أحمد بن محمد العُرْضي، أخبرنا الفَخْر علي بن أحمد البُخاري الصالِحي، قال: أخبرنا][1] أبو علي حَنْبَل بن عبد الله الرُّصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحَنْبَلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحَنْبَلي، قال:

أخبرني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حَنْبَل، قال: أخبرنا والدي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبَل ـ إمامُ كلِّ حَنْبَلي ـ، عن ابن أبي عَدي، عن حُميد، عن أَنَس بن مالِك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أرادَ اللهُ بعَبْدٍ خَيراً اسْتَعْمَلَه**»، قالوا: كيف يَسْتَعْمِلُه؟ قال: «**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صالِحٍ قَبْلَ مَوْتِه**»[2].

قال شيخُنا أحمد المذكور: هذا حديثٌ ثلاثيٌّ عظيمٌ بالنسبة إلى الإمام أحمد رحمه الله.

وأروي مسلسل الحنابلة أيضاً عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن

---

(١) سقط في الأصل.

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٠٦)، وسنده صحيح، وعنعنة حميد عن أنس لا تضر.
وصححه الترمذي (٢١٤٢)، والحاكم (١/ ٣٣٩)، والسخاوي (المقاصد الحسنة ١٣١)، والألباني (صحيح الترمذي ٢/ ٤٤٥)، وأورده ابن حبان في صحيحه (٣٤١ الإحسان)، وكذا الضياء في المختارة (٦/ ٢٦ رقم ١٩٨١).
وله شواهد عن عدد من الصحابة.
تنبيه: عزاه السخاوي لابن خزيمة في صحيحه، ولم أجده في القدر المطبوع منه، ولم يعزه له ابن حجر في إتحاف المهرة (١/ ٦٥٣)، ولا السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٥٦ مع فيض القدير)، والله أعلم.

الأَنْصاري، عن الشيخ محمد بن ناصِر الحازِمي بسنده، وسَنَدُهُ موجودٌ عندي.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٦ ن[1] سنة ١٣٢٩.

* * *

(١) الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله يرمز للأشهر في بعض مكاتباته بالحروف، والمقصود هنا شهر رمضان، كما هو ظاهرٌ في الرسالة.

قال محمد زياد عفا الله عنه: قرأتُ هذه الرسالة على سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل حفظه الله وأطال في عمره، وسمعها عليه ابنُه الشيخ عبد الرحمن العقيل، والشيخ العربي الدائز الفرياطي الجزائري، والشيخ حبيب الناملیتي البحريني، وغيرهم، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في المسجد الحرام بمكة المكرمة، عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

ثم أعدتُ قراءتها ــ مقابِلاً إياها ــ على الشيخ الفاضل نِظام اليعقوبي البَحْريني، وسمعها الشيخ العَرَبي الفِرْياطي الجَزائري، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة ٢٩ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[الإجازة الثانية:
للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القُدّوس السَّلام، المَلِكِ العَلاّم، الذي جَعَلَ علومَ الإسناد من خصائص أمَّةِ محمد عليه الصلاةُ والسَّلام، وخَصَّ مَنْ وفَّقَه للاهتمام به والعنايةِ به بالهدايةِ إلى سَبيلِ السَّلَفِ الكرام، والمُحَدِّثينَ الأعلام.

أَحْمَدُه على نِعمةِ الإيمانِ والإسلام، وأَشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شَريك له؛ شهادةً مُبرَّأةً من شوائب الشُّكوكِ والأوهام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه سَيِّدُ الأنام، اللَّهمَّ صَلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وأصحابِه السّادَةِ الكِرام.

وبَعْد:

فإنه قد حَضَرَ عندي الشيخُ النَّجيب، والعالِمُ الفاضلُ اللَّبيب: عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري في سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف، فالْتَمَسَ مني الإجازةَ بما رَويتُه وأخذتُه وسمعتُه من مشايخي من أهلِ الحديث، كما هي طريقةُ أهلِ الرِّواية والتَّحديث.

فإني قد قرأتُ وأخذتُ وسمعتُ ورَويتُ عن جماعةٍ من أهل الروايةِ والسَّماع، وجملةٍ من أهل السُّنَّةِ والاتِّباع، فأجازوني بما رَوَوْهُ من الدَّواوين

الإسلامية والكتب الحديثية السنيّة: كصحيحَي البُخاري ومُسْلِم، والسُّنَنِ الأربعة، ومُسْنَدِ الإمام أحمد، والمُوَطَّأ للإمام مالك، وغيرِها من كتب السُّنَّةِ والحديث.

وكالأثباتِ المُصَنَّفةِ لأسانيد الكُتُب الإسلامية والدَّواوين الشَّرْعية: كالإمداد بمعرفة عُلوم[1] الإسناد للشيخ سالم بن عبد الله البَصْري المكي، وكالثَّبَت المعروف للشيخ محمد بن صالح بن يوسف الفُلّاني، وكالثَّبَت المعروف للشيخ إبراهيم الكُرْدي المَدَني.

فقد رويتُ هذه الدواوين المذكورةِ بالأسانيد المُتَّصِلَة إلى مُصَنِّفيها، ولله الحمدُ والمِنَّة.

* * *

فممن حضرتُ لديهم وسمعتُ منهم وأخذتُ عنهم من العُلماء الأَعْلام المُحَدِّثين الكرام:

الشيخُ الفاضل النِّحْرير، والعالِمُ الكامل الشَّهير، حاملُ لواء أهل الحديث بلا نِزاع، وحِلْيةُ أَهْلِ الدِّراية والرِّواية والسَّماع: السيد نَذير حُسين الدِّهْلَوي، رفع الله درجاته، وبارك في حسناته، فقد أَقَمْتُ عنده سَنَةً كاملةً بمدينة دِهْلي الهِنْدية، وقرأتُ عليه صحيحَي البُخاري ومُسْلِم ــ قراءةً للبعض، وسماعاً للباقي ــ وقرأتُ عليه البعضَ من السُّنَنِ الصُّغرى للنَّسائي، وسننِ ابنِ ماجه القَزْوِيني، والمُوَطَّأ للإمام مالك، وأجازني بما رواه؛ بأسانيده المعروفة المشهورة؛ كما ستراه في هذه الأوراق، وكتب لي الإجازة بقَلَمِه الشَّريف.

---

(١) هكذا في الأصل، وسيتكرر، والصحيح في اسمه أنه: «الإمداد بمعرفة عُلُوِّ الإسناد».

ومنهم ابنُه الفاضل: الشَّريف حُسين، ابن نَذير حسين العلاّمة المذكور.

ومنهم العلاّمة الفاضل: صِدِّيق حَسَن القِنَّوْجي، صاحبُ التفسير والمُصَنَّفات المعروفة في عُلوم الإسلام، فقد كتب لي الإجازة بقَلَمِه الشَّريف وخِطابه المُنيف.

ومنهم الشيخُ الفاضلُ البَدْرُ الساري: حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري الخَزْرَجي.

ومنهم العلاّمة الفاضل: محمد بَشير الهِنْدي.

ومنهم الشَّيخُ الفاضل: سَلاَمةُ الله الهِنْدي.

ومنهم الشَّيخُ الفاضل: أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجْدي.

رحمهم الله رحمة واسعة.

وكلُّ هؤلاء المذكورين قد أجازني بما رواه وأَخَذَهُ وسَمِعَه من المشايخ الكِرام المُحَدِّثين الأعلام.

* وأخذتُ عن جماعةٍ من علماء مكة المشرَّفة، منهم: الشيخ حَسَبُ الله الهِنْدي، والشيخ عبدُ الله الزّواوي، والشيخ أحمد أبو الخيور، وغيرُهم، فإني أقمتُ بمكة المشرَّفة ستَّةَ أشهر، وأخذتُ بها ما أخذتُ وسمعتُ من الفِقْهِ والعربية.

فقرأتُ بها على الشيخ أحمد بن عيسى شرحَ زاد المُسْتَقْنِع بكماله، وغيرَه.

وأما العلماءُ من أهل نَجْد: فقرأتُ على جماعةٍ، منهم والدي رحمه الله، فإني أخذتُ عنه وسمعتُ وقرأتُ عليه من التَّفسير والحديث والفقه والعربية ما عسى اللهُ أن ينفعني به في المَعاش والمَعاد، إنه كريمٌ جَواد.

وهو رحمه الله قد أخذ عن الشيخ العلاّمة، زينةِ أَهْلِ الفَضْلِ والاستقامة: عبدِ الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله إليهم.

وسندُه رحمه الله معروفٌ مشهورٌ، كما سأذكُرُه في روايتي عن الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله تعالى.

* * *

فلمّا سألَني أخونا الشيخُ المذكور ما ذكرتُ أعلاه: أجبتُه إلى مَطْلُوبه، وأسعفتُه بمَرْغوبه، وإن كنتُ لستُ أهلاً لذلك، ولا مِنْ فُحولِ ما هنالِك، لكن ضرورةَ التشبُّهِ بالمحدِّثين والانتظامِ في سِلْكِ المُسنِدين اقتضتْ ذلك، فلذلك أقول:

وقَدْ أَجَزْتُ مَعَ التَّقْصيرِ عَنْ دَرَكِيْ ... لِـرُتْبَـةِ الفُضَـلاْ أَهْـلِ الإجـازاتِ
وأَسْـأَلُ اللهَ تَـوفيقـاً ومَغْفِـرَةً ... ورَحْمَـةً مِنْـهُ فـي يـومِ المُجـازاةِ

وأنشدني بعضُ مشايخنا شِعْراً:

وإذا أَجَـزْتُ مَـعَ القُصـورِ فـإنَّنـيْ ... أَرْجُـوْ التَّشَبُّـهَ بـالَّـذِيـنَ أَجـازُوا
السّـالِكيـنَ إلـى الحَقيقَـةِ مَنْهَجـاً ... سَبَقُـوا إلـى دَرَجِ الجِنـانِ فَفـازُوا

فأقول: قد أجزتُ الشَّيخَ عبدَ الله المذكور بما صحَّتْ لي روايتُه، وثَبَتَتْ لي دِرايتُه، مما رَويتُ وأخذتُ وسمعتُ على مشايخي الكِرام، وما أجازني به الفُضلاءُ الأعلام، من تفسيرٍ وحديثٍ وأصولٍ ومَعْقولٍ ومَنْقولٍ، كما أخذتُ ورَوَيتُ وسمعت.

فإني قد رويتُ وأخذتُ عن شيخنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله، وهو أخذ وروى عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله، عن جماعةٍ من أهل العِلْم والفضل، منهم: جدُّه العلاّمة شيخُ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله، وسندُه ــ أعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ معروفٌ؛ تلقاه عن جِلَّةٍ من عُلماء المدينة المنوَّرة وغيرهم، منهم: محمد حياة السِّنْدي، وعبد الله بن إبراهيم الفَرَضي الحَنْبَلي، وغيرُهما[1].

* * *

فأروي الثَّبَت المسمَّى **بالإمداد بمعرفة علوم**[2] **الإسناد** للشيخ سالم بن عبد الله البَصْري: عن أحمد بن عيسى المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجَبَرْتي، عن السيد مُرْتَضى الحُسَيْني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عَقيل، والشيخ أحمد الجَوْهَري، عن الشيخ عبد الله بن سالم البَصْري. (ح)

ويرويه شيخُنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سُويدان، عن الشيخ أحمد بن محمد الجَوْهري، عن عبد الله بن سالم. (ح)

ويرويه شيخُنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القُوَيْسني، عن الشيخ عبد الله الشَّرْقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الحِفْني[3]، عن الشيخ عيد[4] بن علي النُّمْرُسي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البَصْري.

---

(١) قال محمد زياد عُفي عنه: منهم علي الداغستاني، وعبد اللطيف الأحسائي، ومحمد العَفالقي، وإسماعيل العَجْلوني، ومحمد بن سليمان الكُردي.
وإلى هنا بلغت قراءتي على شيخنا ابن عقيل حفظه الله.

(٢) تقدم التنبيه أن الصواب علو الإسناد، وهو من تخريج سالم بن عبد الله البصري لأبيه.

(٣) في الأصل: «الحنفي»، وهو تصحيف، فهو شافعي المذهب، من بلدة حِفنة.

(٤) في الأصل: «عبيد»، وهو تصحيف.

وهو ــ أعني البَصْري ــ يروي عن أبـي عبد الله محمد بن علاء الدين البابِلي، عن الشيخ سالم السَّنْهُوري، عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أبـي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر بأسانيده المشهورة.

وبهذا الإسناد أروي الكتب السِّتَّة، ومسندَ الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسائرَ ما تضمَّنَه الإمداد.

* * *

وأروي عن شيخنا أحمد بن عيسى المذكور سَنَد[1] **مَذْهَبِ الإمامِ أحمد بن محمد بن حَنْبَل**: عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الجَبَرْتي، عن السيد محمد مُرْتَضى الحُسَيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السَّفّاريني الحَنْبَلي، عن الشيخ أبـي المَواهب، مُتَّصلاً إلى الإمام أحمد.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سُويدان، عن الشيخ أحمد الدّمْنُهُوري، عن الشيخ أحمد بن عَوَض، عن الشيخ محمد بن أحمد الخَلْوَتي، عن خاله الشيخ منصور بن يونس البُهُوتي، عن الشيخ عبد الرحمن البُهُوتي، [و][2] عن الشيخ يحيى بن موسى الحَجّاوي، عن والده الفقيه العلاّمة موسى الحَجّاوي، عن الشيخ أحمد بن محمد المَقْدِسي المعروف بالشُّوَيكي، عن الشيخ أحمد بن عبد الله العسْكري، عن الشيخ علاء الدين المَرْداوي صاحب الإنصاف والتَّنْقيح وتصحيح الفُروع، عن الشيخ أبـي بكر إبراهيم بن قُنْدُس

---

(١) في الأصل: «مسند»، ولعل الصواب ما أثبتُّه.

(٢) في الأصل بدون الواو، ولعل الصواب ما أثبتُّه.

البَعْلي، عن[1] الشيخ علاء الدين علي بن العباس المعروف بابن اللَّحام، عن الشيخ الإمام زين الدين أبي الفَرَج عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب البَغْدادي ثم الدِّمَشْقي، عن الشيخ الإمام العلاّمة ذي الأنوار الساطِعة والمؤلَّفات النافعة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، عن الإمام المجتهد المُطْلَقِ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، عن والده عبد الحليم، عن جدِّه مجد الدين عبد السلام بن تيميَّة، عن أبي بكر محمد بن غَنيمة[2] الحَلاّوي، عن الإمام ناصح الإسلام نَصْر بن فِتْيان[3]، أبي الفتح، المعروف بابن المَنِّي. (ح).

وأخذ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة أيضاً عن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي عمر صاحب الشَّرح الكبير على المُقْنع، عن عمه الإمام موفَّق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قُدامة المَقْدِسي، عن أبي الفتح ابن المَنِّي، عن الإمام أبي بكر أحمد بن محمد الدِّيْنَوَري، عن الإمام الفقيه المُحَدِّث أبي محمد رِزْق الله بن عبد الوهاب التَّميمي، والإمام أبي الخَطَّاب محفوظ بن أحمد الكَلْوَذاني، عن الإمام أبي يَعْلى محمد بن الحُسين بن الفَرّاء شيخ المَذْهب، عن الإمام أبي عبد الله الحسين بن حامد، عن الإمام أبي بكر عبد العزيز غلام الخلال، عن عمه[4] الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلاّل، عن الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام

---

(١) ابن قندس لم يدرك حياة ابن اللحام، وقد نبهت على ذلك وذكرت الاتصال البديل الصحيح في فتح الجليل (٣٢٠).

(٢) في الأصل: «غنمية»، وهو تصحيف، واسمه محمد بن معالي بن غنيمة الحَلاّوي.

(٣) في الأصل: «فتيلا»، وهو تصحيف.

(٤) كذا في الأصل! وغلام الخلال اسمه عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد.

أحمد، عن أبيه إمام أهل السُّنَّة والصابر في المِحْنَة أبـي عبد الله بن محمد بن حَنْبَل الشَّيْباني، عن الإمام ناصر الحديث أبـي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي، عن الإمام أبـي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهِجْرة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن سَيِّد المُرْسَلين وإمام المتَّقين سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

وأروي **صحيحَ البُخاري أيضاً وسائرَ الكتب السِّتَّة**: عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، عن مُفْتي الجَزائر الشيخ محمد بن محمود الجَزائري الحَنَفي، عن والده أبـي الثَّناء محمود بن محمد الجَزائري، عن والده محمد بن حسين العَنّابي. (ح)

ويروي محمد بن محمود المذكور عن جَدِّه إجازة، عن والده حسين بن محمد، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العَنّابي، عن أبـي عبد الله محمد بن شقرون المقرىء، عن أبـي الحسن علي الأجْهُوري المالكي، عن عمر بن أُلجائي الحَنَفي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، بإسناده المذكور في شَرْحِه على البُخاري.

وأروي بهذا الإسناد بقيَّةَ الكتب السِّتَّة، وسائر روايات الحافظ ابن حَجَر التي تضمَّنَها معجمُه.

* * *

وأروي **صحيحَ البُخاري** أيضاً بأعلى سَنَدٍ يوجد في الدُّنيا عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد اللطيف، عن الشيخ محمد بن محمود

الجَزائري، عن الشيخ أبـي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن أبـي الحسن علي بن مُكْرَم الله العَدَوي الصَّعيدي، عن أبـي عبدالله محمد عَقيلة المالكي[1]، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد بن العَجِل[2] اليَمَني، عن يحيـى بن مُكْرَم الطَّبَري، [عن جدِّه محب الدين][3]، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة[4] الدِّمَشْقي، عن عبد الرحمن ابن عبد الأول الفَرغاني، عن محمد بن شاذبخت الفارسي، عن يحيـى بن عمار بن مقبل بن شاهك[5] الختلاني، عن الفَرَبْري، عن الإمام البُخاري.

أقول: بين شيخنا أحمد وبين البخاري ثلاثة عشر رجلاً، فتقع له ثلاثياته بسبعة عشر[6].

وبهذا الإسناد إلى البُخاري، قال: حدثنا مَكِّي بن إبراهيم، قال: حدثنا يَزيد بن أبـي عُبيد، عن سَلَمة بن الأَكْوَع رضي الله عنه، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأ مقعدَهُ من النّار**».

قلت: فتقع لي ثلاثيات البُخاري بثمانية عشر رجلاً.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «محمد بن عَقيلة المكي»، وتقدم التنبيه على هذا التصحيف.

(٢) في الأصل: «العجيل»، وهو تصحيف.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «ابن صِدِّيق»، وقد تقدَّم الكلام على هذا الإسناد في الإجازة الأولى.

(٥) كذا في الأصل، والصحيح: «ابن شاهان».

(٦) دون عَدِّ الساقط في الإسناد.

وأروي **مسلسلات العلامة الشريف محمد بن ناصر الحازِمي**: إجازةً عن شيخنا حُسين الأنصاري، عن الشَّريف الحازِمي مؤلِّفِها بأسانيده.

وأروي **مسلسل الحنابلة**: عن الشيخ أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جدِّه العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثني الشيخ عبدالله بن إبراهيم الحَنْبَلي بظاهر المَدينة، عن أبـي المَواهب ابن تقي الدين بن عبد الباقي الحَنْبَلِيَّين، عن والده التَّقي عبد الباقي، قال: أخبرني عبدالرحمن البُهوتي الحَنْبَلي، قال: أخبرني تَقِيُّ الدِّين النَّجّار الفُتُوحي صاحب مُنْتَهَى الإرادات، قال: أخبرني والدي شهابُ الدين أحمد قاضي القُضاة[1] الحَنْبَلي، قال: [أخبرنا بدرُ الدِّين الصَّفَدي القاهِري الحَنْبَلي، قال:][2] أخبرني عزُّ الدين أبو البَرَكات القاهِري[3] الحَنْبَلي، قال: أخبرني [الجمال عبدُ الله بن العلاء علي الكِناني، قال: أخبرنا العلاء أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد العُرْضي، أخبرنا الفَخْر علي بن أحمد البُخاري الصالِحي، قال: أخبرنا][4] أبو علي حَنْبَل بن عبد الله الرّصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحَنْبَلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو عبد الرحمن عبدُ الله ابن الإمام أحمد بن حَنْبَل، قال: أخبرني والدي أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حَنْبَل؛ إمامُ كُلِّ حَنْبَلي، عن ابن [أبـي] عَدي، عن حُميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

---

(١) سبق التنبيه على حكم مثل هذا اللَّقب.

(٢) سقط في الأصل، وقد حرَّرتُ سَنَد ابن عتيق للحديث في فتح الجليل (ص ٥٢٢) كما نبَّهتُ سابقاً.

(٣) في الأصل: «الظاهري»، وهو تصحيف.

(٤) سقط في الأصل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعَبْدٍ خيراً اسْتَعْمَلَه**»، قالوا: كيف يَسْتَعْمِلُه؟ قال: «**يُوَفِّقُه لعَمَلٍ صالحٍ قَبْلَ مَوْتِه**»[1].

هذا حديثٌ عظيمٌ ثلاثيٌّ بالنسبة للإمام أحمد رضي الله عنه.

* * *

وأروي **مصنَّفات شيخ الإسلام**، بَحْرِ العلوم، حَبْرِ الأُمَّة: أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة، وتلميذِه العلاّمة أبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر؛ المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: بالإجازة عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأنصاري اليَمَني، عن الشَّريف محمد بن ناصر الحازِمي، عن الشَّيخين العالِمَيْن محمد عابِد السِّنْدي ومحمد بن أحمد العطوشي المغربي، وهما روياها بالإجازة عن الشَّيخ عبد القادر بن خَليل كَدَكْ زادَه الحَنْبَلي[2]، نزيل المَدينة المنوَّرة، عن الشيخ أحمد بن محمد السَّفّاريني الحَنْبَلي، عن الشيخ عبد القادر التَّغْلِبـي، عن شيخه محمد الصّالِحي، عن شيخه شهاب الدين الوَفائي، عن شيخه شرف الدين موسى بن أحمد الحَجّاوي، عن شيخه أحمد بن أحمد المَقْدِسي، عن شَيخه شهاب الدين أحمد بن عبد الله المَقْدِسي، عن الشَّيخ علاء الدين المَرْداوي الحَنْبَلي صاحبِ الإنصاف والتَّنْقيح، عن الشيخ أبـي بكر بن إبراهيم الحَنْبَلي، عن[3] شيخه العلاّمة علي بن عبّاس البَعْلي المعروف بابن اللَّحّام، عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب، عن الحافظ محمد بن أبـي بكر؛ ابن القَيِّم.

---

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه.

(٢) كذا في الأصل، وفي سلك الدرر (٣/ ٥٦) أنه حَنَفي، وهذا الظاهر لكونه روميًّا، على أن أكثر مصادر ترجمته وإجازاته التي طالعتها أغفلت ذكر مذهبه.

(٣) تقدم التنبيه أن أبا بكر بن قُنْدس لم يدرك ابن اللَّحّام.

وما لِشَيْخِه إمام المسلمين، وحُجَّةِ الله في العالمَين: أبـي العباس تقيِّ الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة الحَرّاني رضي الله عنه من المؤلَّفات: فروايةً عن تلميذه ابن القَيِّم.

وكَذَكَ زادَه يروي عن الشَّيخ عبد الرحمن السمنهوري[1]، عن الشمس العلقمي، عن الحافظ جلال الدين السُّيُوطي، عن الشهاب أحمد بن محمد بن[2] عمر بن رسلان، عن المحب أحمد بن نصر [الله] البَغْدادي، عن زين الدين أبـي الفَرَج عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب الحَنْبَلي، عن المؤلف محمد بن أبـي بكر؛ ابن القَيِّم، عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمهما الله تعالى.

* * *

وإذْ قد ذَكَرْنا روايتَنا للكتب السِّتَّة وغيرِها، وأَحَلْنا في ذِكْر الأسانيد على الثَّبَت المسمَّى بالإمداد، فَلَنا فيها أيضاً روايات من طُرُقٍ متعدِّدة وأسانيد متنوِّعة، ولْنَذْكُرْ بعضها تعميماً للفائدة، **فأقول**:

---

(١) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن فيه سقطاً وتصحيفاً، وكدك زاده (ت ١١٨٧) يروي بواسطتين على الأقل عن سالم السَّنْهُوري (ت ١٠١٥)، عن الشمس العلقمي (ت ٩٦٣)، فمن ذلك أن كَدَكْ زادَه يروي عن سابق بن عزام، عن محمد البابلي، عن سالم السنهوري (نزهة رياض الإجازة للمزجاجي ٣١ و ٢٨١).
فيُراجع ثَبَت كَدَكْ زادَه المخطوط (انظر: هدي الساري للأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، ص ٦٥٦).
وللتنبيه فإن المزجاجي قد اختصر ثبت شيخه كَدَكْ زادَه في النزهة (٢٦٦ ــ ٢٨٢)، أفادني بذلك الشيخ الراجحي وفقه الله، وأفادني كذلك بضبط نسبة كدك زاده.

(٢) اسمه: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (معجم السيوطي ٥٩).

إني أروي الكتب السِّتَّة، ومُوَطَّأ الإمام مالك بن أنس، وغيرها.

فأما صحيح البُخاري: فأرويه بالإجازة عن أحمد بن عيسى، عن محمد حسب الله الشافعي، عن شيخه العلامة عبد الحميد بن حسين الشّرواني الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجُوري المِصْري، عن الشيخ حسن القويسني، عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ الإمام عبد الله الشَّبراوي، عن الشيخ محمد الزُّرْقاني المالكي شارح الموطأ، قال:

أخبرنا بصحيح البخاري علاّمة الوقت نور الدين علي الشُّبْراملسي الشافعي، قال: أخبرنا الشيخ محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين، عن جده جمال الدين يوسُف بن زكريا، عن الحافظ جلال الدين السُّيوطي، عن جلال الدين القمّصي، عن أبي الحسن[1] الدِّمَشْقي، قال:

أخبرتنا وَزيرة بنت عمر بن أسعد التَّنُوخية، [قالت]: أخبرنا أبو عبد الله الحسين[2] بن المبارك الزَّبيدي ـ بفتح الزاي ـ الحَنْبَلي، عن أبي الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي الهَرَوي، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الدّاوُدي، عن أبي محمد عبد الله بن حمُّويَه السَّرخسي، عن محمد بن يوسُف بن مَطَر الفَرَبْري، قال: حدثنا الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري الجُعفي مولاهم، مرةً ببُخارى ومرة بفرَبْر ـ بفتح الفاء وكَسْرِها ـ: قريةٌ قريبةٌ من بُخارى.

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «الحسين»، وهو أبو الحسن علي بن أبي المجد، وانظر: معجم السيوطي (١٣٧).

(٢) تصحف في الأصل إلى: «الحسن».

وأروي **صحيح البُخاري** عن شيخنا البَدْرِ المُنير نَذير حُسين الدِّهْلَوي قراءةً وسماعاً وإجازة، عن الشيخ محمد إسحاق الدِّهْلَوي، عن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرَّحيم الدِّهْلَوي، عن والده الشيخ وَليِّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم الدِّهْلَوي، قال: أخبرنا شيخُنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكُوْراني المدني، [قال: أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي بقراءتي عليه لبعضه إجازته لسائره][1]، قال: قرأتُ على الشيخ أحمد القُشاشي، قال: أخبرنا الشنّاوي، قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي، قال: أخبرنا الزين زكريا، قال: قرأت على الحافظ شيخ السنة أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، بسماعه لجميعه على الأستاذ إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، بسماعه لجميعه على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار[2]، بسماعه على السِّراج الحسين بن المبارك الزَّبيدي، بسماعه على أبي الوَقْت عبد الأول الهَرَوي، بسماعه على أبي الحسن عبد الرحمن الدّاوُدي، سماعاً عن عبد الله بن أحمد بن حَمُّوْيَه السَّرخسي، عن [أبي] عبد الله [محمد] بن يوسُف الفَرَبْري سماعاً، عن مؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري رحمه الله.

وأروي **صحيح البُخاري** أيضاً عن شيخنا حسين الأَنْصاري، عن الشَّريف محمد بن ناصر الحازِمي، والقاضي العلاّمة أحمد ابن الحافظ الرَّبّاني محمد بن علي الشَّوْكاني، كلاهما عن والد الثاني محمد بن علي الشَّوْكاني، عن شيخه العلاّمة عبد القادر بن أحمد الكَوْكَباني، عن شيخه

---

(١) سقط في الأصل، واستدركتُه من إتحاف النَّبيه للشاه ولي الله (١٥٨).

(٢) زاد الناسخ: «الهروي»، وهو خطأ، وكأنه انتقل بصره إلى نسبة أبي الوقت تحته بسطر في المخطوط.

نَفيس الدين سُليمان بن يحيى بن عمر مَقْبول الأَهْدَل. (ح)

ويرويه شيخُنا عالياً بدرجة عن الشَّريف محمد الحازِمي، وأحمد بن محمد الشَّوْكاني، والشيخ حسن بن عبد الباري الأَهْدَل، ثلاثتهم عن السَّيِّد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مَقْبول الأَهْدَل، عن والده سليمان بن يحيى بن عمر مَقْبُول الأهدل، عن شيخه أحمد بن محمد شَريف الأَهْدَل، عن شيخيه العلاّمتَيْن: عبد الله بن سالم البَصْري المَكِّي، وأحمد بن محمد النَّخْلي المَكِّي، عن المحقق الرَّبّاني إبراهيم بن حَسَن الكُرْدي المَدَني الكُوْراني، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القُشاشي المَدَني، [عن شيخه الشنّاوي][1]، عن شيخه العلاّمة محمد بن أحمد الرَّمْلي المِصْري الشافعي، عن شيخه القاضي زكريا الأَنْصاري المِصْري.

وبرواية البَصْري والنَّخْلي عن الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابِلي المِصْري، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن القاضي زكريا بن محمد الأَنْصاري المِصْري، عن الشيخ العلاّمة خاتمة المُحَدِّثين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العِراقي، عن[2] شيخه المسند

---

(١) سقط من الأصل، وهو ثابت في الأسانيد الأخرى في هذه الإجازة، وانظر: فتح الجليل (ص ٣٧٥).

(٢) هكذا في الأصل، والحافظ العراقي لا رواية له عن الحجار، وفصَّلتُ في بيان هذا الخطأ المشتهر في فتح الجليل (ص ٤٩٣).
والحافظ ابن حَجَر روى صحيح البخاري سماعاً وإجازةً عن جماعة من أصحاب الحَجّار، انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (رقم ١ ص ٢٥ الرسالة)، والمَجْمَع المؤسِّس.

أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحَجّار، عن شيخه الإمام أبـي عبد الله الحُسيـن بـن المبـارَك الـزَّبيـدي، عـن الحـافـظ[1] أبـي الـوَقْـت عبـد الأول السِّجْزي، عن الإمام أبـي الحسن عبد الرحمن بن مُظَفَّر الدّاوُدي، عن شيخه الحافظ أبـي محمد عبد الله بن حَمُّوْيَه الحَمُّوْيِي السَّرخسي، عن الحافظ أبـي عبد الله محمد بن يوسف بن مَطَر الفَرَبْري، عن مؤلِّفه الحافظ أميرِ المؤمنين في حديث سَيِّد المُرْسَلين أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل بن [إبراهيم بن][2] المُغيرة بن الأَحْنَف ـ الملقب بَرْدِزْبَه ـ الجُعْفي مولاهم؛ البُخاري رحمه الله تعالى.

وأروي **صحيح البُخاري** أيضاً وسائر الكتب السِّتَّة عن الشيخ الفاضل السيد صِدِّيق حَسَن القِنَّوْجي البُخاري إجازةً، بأسانيده المذكورة في كتابه المسمَّى بالحطَّة بذِكْر الكتب السِّتَّة.

* * *

وأما **صحيح مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري**: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين، بسنده المتقدم لصحيح البخاري، عن الشيخ إبراهيم الكُرْدي المَدَني، بقراءته على الشيخ الصالح السُّلطان بن أحمد المَزّاحي، قال: أخبرنا الشيخ شهاب الدين أحمد السُّبْكي، عن النَّجْم الغَيْطي، عن الـزَّيْـن زكـريـا، عـن أبـي الفضـل الحـافـظ ابـن حَجَـر، عـن الصَّـلاح بـن أبـي عُمَر[3] المقدسي، عن علي بن أحمد المعروف بابن البُخاري، عن

---

(١) كذا في الأصل!

(٢) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «عمرو»، وهو تصحيف.

وابن حجر لم يأخذ الرواية عن الصلاح بن أبـي عُمر ولا عن غيره من أصحاب =

المؤيَّد الطُّوْسي، عن أبـي عبد الله الفَراوي، عن عبد الغافر الفارِسي، عن أبـي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي، عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد سماعاً، عن مؤلفه مُسْلِم بن الحَجّاج، إلا ثلاثة أفوات لم يسمعها أبو إسحاق من مُسْلم، وإنما رواها عن مُسْلم بالإجازة[1].

وأروي صحيح مُسْلم أيضاً عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المذكور، عن الشيخ حسب الله الشافعي، عن الشيخ عبد الحميد الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجُوري، عن الشيخ حسن القُويسني، عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ عبد الله الشَّبراوي، عن الشيخ محمد الزُّرْقاني، قال: أخبرنا بصحيح مُسْلم حافظُ العصر أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابِلي الشافعي، عن أبـي النجا سالم السَّنْهُوري، عن نجم الدين الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن الحافظ أحمد بن حَجَر العَسْقلاني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي، عن[2] أبـي الفضل سليمان بن حمزة، عن أبـي الحسين علي بن

= الفخر ابن البُخاري، وإنما أدرك إجازتهم العامة لأهل العصر، وصرَّح بأنه لا يَروي بها ولا يعتد بها.

انظر كتابيه: المجمع المؤسس (١/ ٧٨ و ٢/ ٥٨٩)، والمعجم المفهرس (ص ٢٤ و ٢٩).

وبالإمكان الوصل بالإجازة عن زكريا الأنصاري، عن العز ابن الفُرات، عن أصحاب ابن البخاري.

(١) أو بالوجادة، كما سيأتي.

(٢) السند الذي أورده ابن حجر في المعجم المفهرس (رقم ٢ ص ٢٩) ــ وفيه كلامه آخر السند ــ هو عن شيخه عبد الله بن محمد بن محمد النَّيْسابُوري المَكِّي عن سليمان بن حمزة المقدسي. =

الحُسين، عن الحافظ محمد بن ناصِر، عن أبـي القاسم عبد الرحمن بن مَنْدَه، عن أبـي بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقي، عن مَكِّي بن عَبْدان النَّيْسابُوري، عن مؤلِّفه الحافِظ أبـي الحسين مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري.

قال الحافظ ابن حَجَر: هذا السَّنَدُ في غاية العُلُوّ، وهو جميعُه بالإجازات.

وأروي صحيح مُسْلم أيضاً عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر، عن[1] الصَّلاح بن أبـي عُمر المَقْدِسي، عن أبـي الحسن علي بن أحمد؛ المعروف بابن البُخاري، عن المؤيَّد محمد الطُّوْسي، عن فقيه الحَرَم أبـي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي، عن أبـي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارِسي، عن أبـي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي ـ بضم الجيم بلا خلاف ـ عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان، عن مؤلفه الإمام الحافظ مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري رحمه الله تعالى، إلا ثلاثة أفوات في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سُفيان من الإمام مسلم، فروايتُه لها عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة.

قال شيخنا حُسين: وقد غَفل أكثر الرُّواة عن تَبيين ذلك وتحقيقه في

= ورواية التَّنُوخي عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بالإجازة صحيحة، كما في المجمع المؤسس لابن حجر (١/ ٨٠)، وإن كان ابن حَجَر لم يكن قد وقف على إجازة التَّنُوخي من سليمان بن حمزة وقت تخريجه لمعجم شيوخ التَّنُوخي ونَظْم اللآلي بالمائة العوالي من مرويات التَّنُوخي، فليُعلم.

(١) تقدم التنبيه على رواية ابن حَجَر عن الصَّلاح.

إجازاتهم وفَهارِسهم، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سُفيان، قال: أخبرنا مُسْلِم بن الحَجّاج، وهو خطأ، كذا حكاه ابنُ الصَّلاح، كما نبَّه على ذلك الإمام النَّوَوي ناقلاً له عن ابن الصَّلاح في مقدمة شَرْحِ مُسْلم[1].

* * *

وأما سنن الإمام الحافظ أبي داود سُليمان بن الأَشْعث السِّجِسْتاني: فأرويه عن شيخنا العلاّمة نَذير حُسين الدِّهْلَوي قراءةً وسماعاً لأكثره، وأجاز لباقيه، بالسَّنَد المتقدم إلى إبراهيم الكُرْدي وأجاز بقراءته[2] عن القُشاشي، عن الشنّاوي، عن الشَّمْس الرَّمْلي، عن الزَّيْن زكريا، أخبرنا العزّ عبد الرحيم بن الفُرات، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد[3] الجوخي، عن الفَخْر أبي الحسن علي[4] بن أحمد البُخاري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ البَغْدادي سماعاً، أخبرنا الشيخان أبو الوليد[5] إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي، وأبو الفَتْح مُفْلح بن أحمد الدُّومي سماعاً عليهما ملَفَّقاً، قالا: أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن [ثابت][6] الخَطيب البَغْدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن

---

(١) شرح النووي (١/ ١٢ ـ ١٣)، وهو في صيانة صحيح مسلم لابن الصَّلاح (١١١ ـ ١١٤).

(٢) هكذا العبارة في الأصل، وإبراهيم الكردي يروي سنن أبي داود عن القُشاشي قراءةً لبعضه، وإجازة لسائره.

(٣) في الأصل: «أبي العباس بن أحمد محمد الجوخي».

(٤) زاد الناسخ هنا: «ابن محمد»، وهو خطأ.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: «أبو البدر».

(٦) سقط في الأصل.

عبد الواحد الهاشِمي، عن أبـي علي محمد بن أحمد اللُّؤْلُؤي، قال: أخبرنا مؤلِّفُه أبو داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

وأروي سنـن أبـي داود أيضاً عن شيخنا حسين الأَنْصـاري، بأسانيده المتقدمـة إلى الحافـظ ابن حَجَـر العَسْقَلاني، عـن أبـي علي المُطَرِّزي، عن يوسف بن علي الحَنَفي، عن الحافظ زكي الدين المُنْذِري، عن أبـي حفص عُمر بن محمـد بن طَبَـرْزَذ البغـدادي، عـن إبراهيـم بـن محمـد بـن منصور الكَرْخي[1]، عن أبـي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخَطيب البَغْدادي، عـن أبـي عمـر القـاسم بـن جعفـر بن عبـد الواحـد الهـاشِمي، عـن أبـي عـلي محمد بن أحمد اللُّؤْلُؤي، عن مؤلِّفه الحافظ أبـي داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم بروايته صحيح مُسْلِم إلى الزُّرْقاني، قال: أخبرنا به الوالد، عن علامة[2] النور علي بن [محمد][3] الأجهوري، عن الفقيه أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبـي علي محمد المعروف بالمُطَرِّز، عن أبـي المحاسن يوسُف بن علي الحَنَفي، عن الحافظ عبد العظيم المُنْذِري، عن أبـي حفص عمر بن طَبَرْزَذ

---

(١) في الأصل: «الكروخي»، وهو تصحيف.
وابن طَبَرْزَذ يروي سنن أبـي داود عن الكَرْخي والدُّومي سماعاً ملفَّقاً عن الخطيب، كما مَرّ.

(٢) كذا في الأصل، ثم قد سقط ما بين الأجهوري وابن حجر، ومن أسانيد الأجهوري روايته عن الفقيه الشمس الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن ابن حجر كما في إتحاف الأخلاء للعياشي (ص ١٧٢) وغيره.

(٣) تصحف في الأصل إلى: «أحمد».

البَغْدادي، عن أبـي الوليد إبراهيم بن محمد الكَرْخي[1]، عن الحافظ أبـي بكر أحمد بن [علي بن][2] ثابت الخَطيب، عن القاسم بن جعفر الهاشِمي، عن أبـي علي محمد اللُّؤْلُؤي، قال: أخبرنا أبو داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

* * *

وأما كتاب الجامع للإمام أبـي عيسى محمد بن عيسى التِّرْمِذي: فأرويه عن شيخنا أحمد، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، قال: أخبرنا به الحافظ أبـو عبـد الله محمـد البـابِلـي الشـافعـي، عـن أبـي النجـا سـالـم السَّنْهُـوري المالكي، عن النَّجْم محمد الغَيطي الشافعي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، قال: أخبرنا بها الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم البَعْلي، أخبرنا علي بن محمد البَنْدَنِيجي، أخبرنا أبو منصور محمد بن علي المقرىء البغدادي، أخبرنا عبد العزيز بن الأخضر، أخبرنا أبو الفَتْح عبد الملك الكَرُوخي، عن القاضي أبـي عامر محمـود بـن القـاسـم الأَزْدي[3]، عـن عبـد الجبـار بـن محمـد بـن عبـد الله الجَرّاحي المَرْوَزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب، قال: أخبرنا الحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذي.

وأرويه أيضاً: عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده إلى إبراهيم الكُرْدي، عن المَزّاحي، عن الشهاب أحمد بن السُّبْكي، عن النَّجم الغَيْطي، عن الزَّين زكريا، عن العز عبد الرحيم بن محمد [ابن] الفُرات، عن عمر بن

---

(١) في الأصل: «الكروخي»، وهو تصحيف، وتقدم التنبيه على كنيته.

(٢) سقط في الأصل.

(٣) روى الكَروخي عن الأزدي وغيره عن الجَرّاحي، كما هو معروف من رواية السنن.

الحسن المراغي، عن الفَخْر أحمد [بن] البُخاري، عن عمر بن طَبَرْزَذ البَغْدادي، أخبرنا أبو الفَتْح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سَهْل الكَرُوخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأَزْدي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجَرّاح المَرْوَزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب بن فضيل المَحْبُوبي المَرْوَزي، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى التِّرْمِذِي.

وأروي جامع التِّرْمِذِي أيضاً عن شيخنا المحدِّث حُسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأَنْصاري، عن العِزِّ عبد الرحيم بن محمد؛ المعروف بابن الفُرات، عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفَخْر علي بن أحمد بن عبد الواحد؛ المعروف بابن البُخاري، عن عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذ، عن أبي الفَتْح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي ـ بفتح الكاف وضم الرّاء ـ عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأَزْدي، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد[1] بن عبد الله [بن أبي] الجَرّاح المَرْوَزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب المَحْبُوبي المَرْوَزي، عن مؤلِّفه الإمام الحافظ أبي عيسى محمد [بن عيسى] بن سَوْرَة بن موسى التِّرْمِذِي رحمه الله تعالى.

* * *

وأما السُّنن الصُّغرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده إلى إبراهيم الكُرْدي، عن القُشاشي، عن الشنّاوي، عن الشمس الرَّمْلي، عن الزَّين

(١) في الأصل: «عمر»، وهو تصحيف، وما بين معكوفتين بعده سقط من الأصل.

زكريا، عن العز عبد الرحيم، عن عمر المراغي، عن الفَخْر بن أحمد البُخاري، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللَّبّان، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحَدَّاد، عن القاضي أبي نَصْر أحمد بن الكَسّار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن[1] محمد الدِّيْنَوري، أخبرنا مؤلِّفُه أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي.

وأروي **السُّنن الصُّغرى** أيضاً: عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن الإمام[2] أحمد بن أبي طالب الحَجّار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القُبَّيْطي، عن أبي زُرْعة طاهِر بن محمد بن طاهِر المَقْدِسي، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدُّوْني، عن القاضي أبي نَصْر أحمد بن الحُسين الكَسّار، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوري؛ المعروف بابن السُّنِّي، عن مؤلِّفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب بن علي بن سِنان بن بَحْر[3] النَّسائي رحمه الله تعالى.

وأرويه أيضاً: عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، عن الشَّمس البابِلي، عن الإمام أحمد بن خليل السُّبْكي، عن النَّجم الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن الحافظ أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، قال: أخبرنا التَّنُوخي، قال: أخبرنا أيوب بن نِعْمَة البالِسي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي المعروف بخَطيب القَرَافَة، أخبرنا الحافظ

---

(١) في الأصل: «أبو بكر [بن الحسين] أحمد بن محمد الدينوري»، وما بين معكوفتين أقحم سهواً من الناسخ فيما يظهر، وسيأتي قريباً على الصواب.

(٢) كذا في الأصل!

(٣) في الأصل: «بحر بن سنان»، وهو خطأ.

أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي[1]، أخبرنا أبو محمد الدُّوْني، أخبرنا أبو نَصْر أحمد بن الحُسين الكَسّار، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد؛ الشَّهير بابن السُّنِّي، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النَّسائي ثم المِصْري.

* * *

وأما سنن الإمام الحافظ محمد بن يَزيد بن ماجَهْ القَزْوِيني: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده المتقدم لصحيح البُخاري إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبـي الحسن علي بن [أبـي] المَجْد الدِّمَشْقي، عن أبـي العباس الحَجّار، عن أَنْجَب بن أبـي السَّعادات، أخبرنا أبو زُرْعة، عن أبـي منصور محمد بن الحسين بن أحمد[2] المُقَوِّمي القَزْوِيْني، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبـي المُنْذِر الخَطيب، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القَطّان، أخبرنا مؤلِّفُه أبو عبد الله محمد بن يَزيد المعروف بابن ماجَهْ القَزْوِيْني.

وأروي سُنن ابنِ ماجَهْ أيضاً عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبـي الحسن علي بن أبـي المجد الدِّمَشْقي، عن أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحَجّار الدِّمَشْقي، عن أَنْجَب بن أبـي السَّعادات الحَمّامي[3]، عن أبـي زُرْعة

---

(١) في الأصل: «السِّلَفي، أخبرنا طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، أخبرنا أبو محمد الدُّوني»، وزيادة طاهر خطأ في الإسناد، انظر: المعجم المفهرس (رقم ٥ ص ٣٣)، والمجمع المؤسس (١/ ١٠٤) كلاهما لابن حجر.

(٢) في الأصل: «أبـي منصور محمد بن الحسن وأحمد المقومي»، وفيه تصحيفان.

(٣) في الأصل: «الحِمّاني»، وهو تصحيف.

طاهِر بن محمد بن طاهِر المَقْدِسي، عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحُسين ابن أحمد المُقَوِّمي القَزْوِيْني، عن أبـي طلحة القاسم بن أبـي المُنْذِر الخَطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان، عن مؤلِّفِه الإمام الحافظ أبـي عبد الله محمد بن يَزيد بن ماجَهْ القَزْوِيني رحمه الله تعالى.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم من طريق الزُّرْقاني إلى الحافظ ابن حَجَر، قال: أخبرنا أحمد بن عُمر البَغْدادي، أخبرنا الحافظ يوسُف المِزِّي، عن عبد الخالق بن عبد الله[1] بن عَلْوان، عن الإمام موفَّق الدين ابن قُدامة، عن الإمام طاهِر المَقْدِسي، عن أبـي منصور محمد بن الحسين[2] القَزْوِيني، عن القاسم بن أبـي المُنْذِر الخَطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم القَطّان، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يَزيد القَزْوِيني المعروف بابن ماجَهْ: بالهاء الساكنة وَصْلاً ووَقْفاً، وهو اسْمٌ أعجمي، لَقَبُ يَزيد والدِ المؤلِّف، لا أنه جَدُّ المؤلِّف كما يُتَوهَّم، قاله في القاموس.

* * *

وأما موطأ الإمام مالك بن أنس: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده المتقدم إلى الشيخ وليِّ الله الدِّهْلَوي، قال: أخبرنا بجميع ما في الموطأ رواية يحيى بن يحيى المَصْمُودي الأندلسي: الشيخُ وَفْدُ الله المكي المالكي؛ قراءةً مني عليه من أوله إلى آخره، بحق سماعه لجميعه على الشيخ حسن العُجَيْمي والشيخ عبد الله بن سالم البَصْري المَكِّي، قال:

---

(١) هكذا في المعجم المفهرس أيضاً (رقم ٧ ص٣٥)، والمجمع المؤسس (١/ ٤١٥)، وفي كتب التراجم: عبد الخالق بن عبد السلام بن عَلْوان.

(٢) في الأصل: «محمد بن الحسن»، وهو تصحيف.

أخبرنا الشيخ عيسى المَغْرِبي، بقراءته على الشيخ سُلطان بن أحمد المَزّاحي، بقراءته على الشيخ أحمد بن خَليل، بقراءته على النَّجْم الغَيْطي، بسماعه على الشَّريف عبد الحق محمد السّنباطي، بسماعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحُسيني النَّسّابة، بسماعه على عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النَّسّابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القُرْطُبي، [عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِيّ][1]، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخَزْرَجي القُرْطُبي، عن محمد بن أبي عبد الله محمد بن الفَرَج مولى ابن طَلّاع، عن أبي الوليد يونُس بن عبد الله بن مُغيث الصَّفّار، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله، قال: أخبرنا عمُّ والدي عُبيد الله بن يحيى، قال: أخبرنا والدي يحيى بن يحيى اللَّيْثي المَصْمُودي، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الاعتكاف؛ فعن زياد بن عبد الرحمن، عن الإمام مالك بن أنس.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، عن الشمس البابِلي، عن الزين عبد الرَّؤوف المُناوي شارح الجامع الصغير، عن النَّجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن أبي الفضل أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، عن مريم بنت أحمد بن محمد الأَذْرَعي قراءةً عليها لبعضه وإجازةً لباقيه، بإجازتها من يونُس بن إبراهيم الدَّبُّوسي إن لم يكن سماعاً، عن أبي الحسين المقرىء، عن الحافظ أبي الفضل بن ناصر، عن أبي القاسم بن مَنْده، عن أبي علي زاهر بن أحمد السَّرخسي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصَّمَد الهاشمي، قال:

---

(١) سقط في الأصل.

أخبرنا أبو مُصْعَب الزُّهْري، قال: أخبرنا الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

* * *

وأما مسند الإمام الدّارِمي رحمه الله: فأرويه بالإجازة عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري، عن شيخه محمد الحازِمي الحُسَيْني، بسَنَدِه إلى مُصَنِّفِه، وهو سند المذكور[1] في أول الكتاب المذكور المطبوع الموجود المنتشر بين الناس.

* * *

(١) كذا العبارة في الأصل.

وفي مقدمة طبعة صديق حسن خان لمسند الدارمي (سنة ١٢٩٣) ما نصُّه: «وأما سند هذا الكتاب فيرويه مولانا أبو الطيب صِدِّيق بن حسن القِنَّوْجي، عن شيخه الصالحي القاضي حسين بن مُحْسِن السّبعي الأنصاري ــ حفظهما الله الخالق الباري ــ عن شيخه الحافظ المحدِّث محمد بن ناصر الحازِمي، وهو يرويه بالقراءة والإجازة عن شيخه محمد عابد السِّنْدي المَدَني، عن شيخه سعيد سُنْبُل المَكِّي ثم المَدَني، وهو يرويه عن شيخِه أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدي المَدَني سنة أربع وأربعين ومائة وألف، وأيضاً عن شيخه المُفيد عبد الله بن علي الأزهري البربسي الشافعي، عن شيخه خاتم المحدثين ببلد الله الأمين عبد الله بن سالم البصري المَكِّي، وكان سماعه منه تارة، وقراءته بين يديه تارة من سنة ١١٢٤ إلى سنة ١١٢٦.

وممن أجازه إجازة عامة بجميع مروياته: الشيخ أحمد النَّخْلي، بسنده المعروف في ثبته»، (نقلاً عن مقدمة تحقيق الأستاذ حسين سليم أسد الداراني لمسند الدارمي ١/ ١٣٢ ــ ١٣٣).

قلت: وانظر سند مسند الدارمي في ثَبَت النَّخلي (ص ٢٨)، وفي الإمداد للبَصْري (ص ٨).

وأما ثَبَت العلاّمة محمد بن صالح الفُلاّني المَغْرِبي: فأرويه بالإجازة عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، عن شيخه محمد الحازِمي، عن الشيخ محمد عابِد السِّنْدي، عن مؤلِّفه رحمه الله.

* * *

فقد أجزتُ الشَّيخ عبدَ الله المذكور بما تضمَّنَتْهُ هذه الوَرَقات، وما أخذتُه ورويتُه عن العُلماء الثِّقات والفُضَلاءِ الأَثْبات.

وأتحفتُه بما أَتْحَفوني به من أسانيد الدَّفاتر واتِّصال السَّنَد بالأئمة الأكابر، وما صنَّفه العُلماء رحمهم من كتب التَّفْسير، والحَديث، والفِقْه، والأصول، والعربية، وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والإعلان، واستحضارِ الموت وما بعدَه من البَرْزَخ والحَشْر والنَّشْر والميزان والوُقوف بين يدَي المَلِكِ الدَّيّان، وأن يقول الحقَّ ويُؤْثِرَه مع مَنْ كان، وأن ينتصر له ولكتابه ولرسوله في كل زمان ومكان، وأن يجتهد في اتِّباع السُّنَّة والقرآن.

وأوصيه بمحبَّة العُلماء العامِلين لا المبتَدِعين، والإقراء في كتب السُّنَّة والحديث والتَّفسير وكتب أهل الحق والسُّنَن، فإنه أهلٌ لذلك، مع حُسْن النِّيَّة والإخلاص والتواضع، والتأدُّب بآداب العلماء العامِلين، وملازمة ذِكْر الله، والإكثار من تِلاوة كتابه.

وأوصيه أن لا يَنْساني ووالديَّ وإخواني ومشايخي من الدُّعاء في أوقات الإجابة.

وأسأل الله أن يغفر ذُنوبنا، ويستر عُيوبنا، ويدخلَنا الجنَّة، ويُنجينا من النار، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وأنا الفقير إلى الله

سعد بن حمد بن عَتيق النَّجْدي

* * *

تمَّ بقلم الرّبيعي عبد الله

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم

وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع أول سنة ١٣٣٦[1]

* * *

---

(١) **قال محمد زياد عفا الله عنه:** قرأتُ هذه الإجازة على سماحة الشيخ الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل حفظه الله وأطال في عمره، وذلك من أولها إلى قوله: فأروي الثَّبَت المسمى بالإمداد. وسمع هذا القدر عليه ابنُه الشيخ عبد الرحمن العقيل، والشيخ العربي الدائز الفِرْياطي الجزائري، والشيخ حبيب الناملیتي البحريني، وغيرهم، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في المسجد الحرام بمكة المكرمة، عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

ثم أعدتُ قراءتها ــ مقابِلاً إياها ــ على الشيخ الفاضل نِظام اليعقوبي البَحْريني، وسمعها الشيخ العَرَبي الفِرْياطي الجزائري، وغالبها الشيخ عبد الحكيم الأنيس العِراقي، وآخرها الشيخ نور الدين طالِب الدُّومي، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة ٢٩ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* نص القراءة على العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل	٣
أولاً: جزء في كلام العلماء على الحديث المنسوب للنبي ﷺ في التواجد	
* مقدمة المعتني	٧
* ترجمة صاحب الجزء شمس الدين بن عبد الهادي	٨
ـ أقوال العلماء فيه	١٠
* الأصل المعتمد عليه	١٥
* تراجم مختصرة لمن نقل ابن عبد الهادي عنهم	١٧
* فصل في أقوال العلماء الآخرين في الحديث	٢٠
* صورة من المخطوط	٢٨
الجزء محققاً	
* بداية الجزء	٣١
* كلام العلماء في الحديث	٣٣
* فهرس الأحاديث الواردة ضمن الجزء	٤٠
* المحتوى	٤١

الموضوع	الصفحة

ثانياً: إجازة المحدث ابن عتيق للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري

* مقدمة المعتني ٤٥
* ترجمة الشيخ سعد ابن عتيق ٤٦
* إسناد المحقق للشيخ سعد ابن عتيق ٥٨
* عمل المحقق في الإجازتين ٥٩
* صور المخطوطتين ٦٢

النـصّ محقَّـقـاً

* **الإجازة الأولى** ٦٧
سند صحيح البخاري ٦٨
سند مسلسل الحنابلة ٦٩
* **الإجازة الثانية** ٧٣
ذكر شيوخ ابن عتيق ٧٤
قيد الإجازة وذكر ما أجازه به ٧٦
سند الإمداد بمعرفة عُلُوِّ الإسناد ٧٧
سند مذهب الإمام أحمد ٧٨
سند صحيح البخاري ٨٠
سند العلاَّمة الحازمي ٨٢
مسند مسلسل الحنابلة ٨٢
الإسناد إلى ابن تيمية وابن القيم ٨٣
أسانيد أخرى للكتب الستَّة ٨٤
سند صحيح البخاري ٨٥

الموضوع	الصفحة

سند صحيح مسلم ٨٨
سند سنن أبـي داود ٩١
سند جامع الترمذي ٩٣
سند سنن النسائي الصغرى ٩٤
سند سنن ابن ماجَهْ ٩٦
سند الموطأ ٩٧
سند مسند الدارمي ٩٩
سند ثبت الفلاني ١٠٠
وصية جامعة ١٠٠
الخاتمة ١٠١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٠)

إِجَازَةُ أَسْرِ الشُّمُنِّي

لِأَبِي سَعِيدٍ السَّلَاوِي وَوَلَدِه

لِلحَافِظِ العَالِمِ أَبِي شَامِلٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ الشُّمُنِّيِّ
التَّمِيمِيِّ الدَّارِيِّ الإِسْكَنْدَرَانِيِّ المَالِكِيِّ
ت ٨٢١ هـ
رحمه الله تعالى

دِرَاسَةً وَتَحْقِيقًا
الحسين بن محمد الحدادي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الذي خصَّ هذه الأمة المحمدية بعلم الإسناد، وجعله سلاح العلماء يذودون به عن دين الأمة بكل ما أتوا من قوَّة وجهاد، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد خير هاد، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم لقائه.

أما بعد:

فإن علم الإسناد من العلوم التي امتاز به المسلمون عن غيرهم من الأمم الأخرى، كما قال أبو علي الجيَّاني رحمه الله: «خصَّ الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطهن من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب»[1]، وروى الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[2]، قال: «الإسناد»[3].

ومن هذا المنطلق اهتم العلماء كثيراً بالإسناد، (الذي لولاه لم يكن علم الحديث، وتراجم الرجال، والجرح والتعديل شيئاً مذكوراً،

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٦٠٥.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤.

(٣) تدريب الراوي ٢/ ٦٠٥.

بل ولا علم التفسير، والفقه، واللغة، وغيرها من العلوم الشرعية ذكر، لأنها كلها قائمة عليه، ولولاه لما تمكن العلماء من التصحيح والتضعيف، ولا من رد الأحاديث الدائرة على الألسنة ولا أصل لها في السنَّة)[1]، وزاد تعلقهم كذلك بأسانيد مروياتهم، ومسموعاتهم، لما لها أيضاً من أهمية بالغة، وفائدة عظيمة، في حفظ النموذج التاريخي الذي يمثل وصفاً دقيقاً للحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي عاش فيها ذلك المؤلف.

وقد مرت تآليفهم في هذا الميدان بمراحل متعددة، كغيره من الفنون الأخرى، وقد أوجز المسنِد الكبير الشيخ عبد الحي الكتاني مراحل هذه الفهارس وبعض إطلاقات كل مرحلة فقال: «اعلم أنه بعد التتبع والتروي، ظهر أن الأوائل، يطلقون لفظ المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرامج، أما القرون الأخيرة، فأهل المشرق يقولون إلى الآن: الثَّبت، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرسة»[2].

وهذا الجزء الفريد الذي ظل حبيس الرفوف، ينتظر من ينفض عنه الغبار، والذي أحاول إن شاء الله تعالى خدمته بقدر المستطاع، نوع من تلك الأنواع السابقة الذِّكر، وقد شجَّعني على تحقيقه والاعتناء به، ــ وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان ــ بعضُ الفضلاء الكرام، ومشايخنا الأعلام، لكونهم يحسنون الظن بنا، فقدَّمت رِجلاً وأخَّرت أخرى، إلى أن قيض الله

---

(١) الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد ص ٢٦، ٢٧.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٦٧.

من قوَّى عزمي، فاستخرت الله على ذلك، فما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده.

وأود قبل أن أترك القاري مع هذا الجزء أن أقدم خالص شكري إلى الذين كانا السبب في وجودي والدي الكريمين ـ حفظهما الله ـ وإلى كل من أسدى إلي معروفاً: كشيخي محمد رباح، والشيخ ولعيد نحوا، وجميع مشايخي الفضلاء، وأخص بالثناء زميلي وأخي في الله الباحث العربي الدائز الفرياطي، الذي بذل معي جهداً مشكوراً في تصوير المخطوطة، واستعارة بعض المراجع، ثم أخيراً المقابلة النهائية.

والله أسأل أن يجنبنا الزلل، وأن يحفظنا في القول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتب:

الحسين بن محمد الحدادي

بالمدينة النبوية في: ٥/ ١٢/ ١٤٢٥هـ

التعريف بالمؤلف[1]

(اسمه، كنيته، نسبه، ولادته، نشأته، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته)

اسمه وكنيته ونسبه:

هو الحافظ المحدث: محمد بن محمد[2] بن حسن بن علي بن

---

(١) للتوسع في ترجمته ينظر:
المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٣/ ٣٠١، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٩، وذيل الدرر / ٢٦٨، كلهم لابن حجر، والضوء اللامع ٩/ ٧٤، (١٩٧)، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، والذيل على دول الإسلام ١/ ٥٠٨ كلهم للسخاوي، ودرر العقود الفريدة للمقريزي ٣/ ٧٩، (٩٥٦)، وعقد الجمان ٢٣٧ (٨٨)، وفهرس ابن غازي ص ٤٤، ٥٩، ١٢١، وتوشيح الديباج للقرافي ص ٢٢٤، والدليل الشافي على المنهل الصافي ٢/ ٦٨١ (٢٣٢٢)، ونيل الأمل في ذيل الدول ٤/ ١٢، ونزهة النفوس ٢/ ٤٣١ (٥٧٠)، وبدائع الزهور ٢/ ٣٧، وديوان الإسلام للغزي ٣/ ١٦٠، وشذرات الذهب لابن العماد ٩/ ٢٢١، ونيل الابتهاج ص ٥٢٤، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج كلاهما للتنبكتي ص ٤١٠ (٥٣٥)، وفهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ٢/ ٧٨، معجم المعاجم والمشيخات للمرعشلي ١/ ٥٠٢، إيضاح المكنون ٢/ ٨٣، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٦٣١، وكشف الظنون ١٩٣٦، ١٩٣٥، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٦٣٧، ٢٣٦.

(٢) قال السخاوي: وسماه شيخنا: محمد بن حسن بن محمد بن محمد، وكذا في معجمه، والصواب ما أثبته. أي أنه: محمد بن محمد بن حسن، ثم تكلم بنفس الكلام عن تقيّ الدِّين المقريزي. الضوء اللامع ٩/ ٧٤.

يحيى بن خلف الله بن خليفة الشُّمُنِّي، الداري نسبة إلى تميم الداري، المغربي الأصل، الإسكندري ثم القاهري، المالكي المذهب، المكني بأبي شامل، الملقب بكمال الدين.

ولادته:

لم يكن المؤلف يخبر أحداً بسنة ولادته إلاَّ بعض خيار أصدقائه، ونقل عنه ولده تقي الدين أحمد المتوفى سنة ٨٧٢هـ أنه ولد في عام سبعمائة وستة وستين[١]، وهذا على القول الراجح، في مزرعة، أو قرية قرب قسنطينة بالمغرب الأوسط الجزائر حالياً، تدعى بـ «شُمُنّة».

نشأته العلمية:

نشأ المؤلف نشأة خاصة في أسرة علمية، فجده الأعلى محمد بن خلف كان شافعياً متصدراً بجامع عمرو بن العاص[٢]، ويعد من الفقهاء المشهورين، ولذا كان من الطبيعي أن يكون هناك اهتمام بابنهم مبكراً، حيث يظهر أن أباه أدخله في بلدتهم وهو صغير الكتاتيب على عادة صبيان زمانه، فدرس العلوم الشرعية الضرورية، من البدء بحفظ القرآن الكريم، وحفظ ودراسة المتون العلمية من توحيد، وحديث، وتفسير، وعلوم اللغة وغيرها...، كما هي عادة العلماء قديماً وحديثاً، ولذا برع ومهر في هذه العلوم، ممَّا أهَّله إلى الرحلة للاستزادة من العلوم الأخرى خارج بلده، وعمره في حدود الثلاثين تقريباً على رأس الثمانمائة من الهجرة، فرحل إلى الإسكندرية، فأقام بها مدة من الزمن، وولد له فيها ابنه تقي الدين سنة

---

(١) السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٨٤.

(٢) المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١.

٨٠١هـ، ثم في نفس السنة رحل إلى القاهرة، ولازم الحافظ العراقي حتى تخرج به[١].

رحلاته العلمية:

كان المؤلف صاحب رحلة واسعة، حيث رحل إلى بلاد عديدة، وأقطار كثيرة، ويظهر من شيوخه أنه رحل إلى كل من: القاهرة، ومكة، والمدينة، والإسكندرية وغيرها من البلدان الأخرى. . . ، وأقام بين الإسكندرية وبين القاهرة التي مات بها أخيراً، وقد استغل فرصة كون مصر طريق المغاربة في الحج[٢]، فأخذ عن أكثر من مرَّ بها من العلماء وخاصة المغاربة منهم، ثم بعد ذلك رحل إلى الحج فقصد مكة المكرمة، التي هي من أفضل بقاع الإسلام، وموطن الأئمة الأعلام، ولم تسعفنا المصادر التي ترجمت له بذكر من التقى به، ولا عمن أخذ، ثم بعد ذلك زار رحمه الله طَيْبة الطيبة ثم رجع بعدها إلى القاهرة.

شيوخه المذكورون في الفهرسة:

١ ــ أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري ت ٨٠٩هـ.

٢ ــ أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي ت ٨٠٦هـ.

٣ ــ أبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزولي ت ٧٩٤هـ.

٤ ــ أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب الباجي ت ٧٨٨هـ.

٥ ــ الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصفي الفقيه الحنبلي ت ٨٠٣هـ.

---

(١) الحافظ العراقي وأثره في السنَّة ٢/ ٥٧٥.

(٢) تاريخ المغرب ص ١٣٩، والأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ص ١٠٠.

٦ ـ الحافظ المتفنن علي بن أبـي بكر بن سليمان بن أبـي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ.

٧ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الرفا الشافعي ت ٧٩٢هـ.

٨ ـ الشيـخ أبـو الثنـاء محمـود بـن علـي بـن هـلال العجلـونـي الشـافعـي ت ٨٧٠هـ.

٩ ـ الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد السويداوي ت ٨٠٤هـ.

١٠ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الهزبر الموقت ت ٨٠٧هـ.

١١ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الماغوسي السلاوي ت في حدود ٨٠٠هـ.

١٢ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي.

١٣ ـ الشيخ الصالح أبو المعالي، عبد الله بن عمر بن علي ابن المبارك الحلاوي ت ٨٠٧هـ.

١٤ ـ الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أسعد الثقفي القاياتي ت ٨٠٨هـ.

١٥ ـ الشيـخ المقـرىء، أبـو الفتـح محمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد العسقلاني ت ٧٩٣هـ.

١٦ ـ الشيخ المقرىء، أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الإسكندراني ت ٧٩٩هـ.

١٧ ـ الشيخ المقرىء، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البلبيسي ت ٧٩٢هـ.

١٨ ـ الشيخ عبد الله بن أبـي بكر بن محمد الدماميني ت ٧٩٤هـ.

تلاميـذه:

لقد درَّس المصنف رحمه الله في المدرسة الجمالية بالقاهرة[1] لما فتحت[2]، وكان من الطبيعي أن يكون لمترجمنا كثيراً من التلاميذ بها، إلاَّ أن المصادر شحيحة ولم تسعفنا بمن هم هؤلاء الذين أخذوا عنه، وقد عثرت على القليل من تلامذته[3]، ويكفيه شرفاً أنه أخذ عنه:

١ ـ خاتمة الحفَّاظ والمحدثين، الإمام الحجة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ[4].

٢ ـ والشيخ محمد بن علي بن يحيى الآدمي، الموصلي الأصل، الدمشقي، الحنبلي الشهير بالجرادقي ت ٨٦٢هـ[5].

---

(١) بناها الوزير علاء الدِّين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية، وخانقاه للصوفية، وَوَلِي تدريسها ومشيخة التصوُّف بها الشيخ علاء الدِّين علي بن عثمان التركماني الحنفي. خطط المقريزي ٢/ ٣٩٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وكان أحد الطلبة في درس الحديث بالجمالية، لما فتحت ثم تركت له التدريس بعد مدة»، المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١ (٦٧٠).

(٣) قد وهم أحد الطلاب الجزائريين ـ المسمى بهارون بن عبد الرحمن الجزائري وهو المعلق والمحقق!! لكتاب «**العالي الرتبة في شرح نظم النخبة، لتقي الدين الشُّمُنِّي**» في مقدمة الكتاب (ص ٣٠) ـ حيث ذكر من بين تلاميذ المؤلف: شمس الدين السخاوي وهذا خطأ، بل إن السخاوي رحمه الله لم يولد بعد بعشر سنين، وقد ولد السخاوي سنة ٨٣١هـ، وتوفي المؤلف سنة ٨٢١. فكيف يكون تلميذاً له!!!

(٤) المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٢٤، ومعجم الشيوخ لابن فهد ص ٣٨٦، قال ابن فهد في ترجمته: سمع عليه الموطأ بقراءته، والصحيح...».

٣ ـ ابنه أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي الحنفي ت ٨٧٢هـ[١].

٤ ـ أبو سعيد ابن القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلوي[٢].

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد السلوي[٣].

مؤلفاته وآثاره:

يظهر أن كثيراً من آثاره ربما قد ضاعت، فقد أطبق أكثر المترجمين للمؤلف على أنه أصيب بآفة أذهبت بعض كتبه وأجزائه[٤]، ولم يوجد حسب علمي من تراثه إلاَّ أشياء قليلة معدودة على الأصابع، وإليك ما عثرت عليه من مؤلفاته، وقد قسمتها قسمين: قسم صحَّت نسبته إليه وهي ستة، وقسم لم تصح نسبتها إليه، وهي مؤلف واحد، وهي:

١ ـ «نتيجة النظر شرح نخبة الفكر»، وهو شرح لنخبة الفكر لابن حجر[٥].

٢ ـ «الرتبة في نظم النخبة»، وهو نظم لنخبة الفكر، وفرغ منه في شوال ٨١٤هـ[٦].

---

(١) المنجم في المعجم ص ٨٢.

(٢) انظر: [ق ١/ ب] من هذا المخطوط.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١، والضوء اللامع ٩/ ٨٤، شذرات الذهب ٩/ ٢٢١.

(٥) له نسخ ثلاث خطية في: الخزانة القادرية في ٧٤ ورقة كتبت عام ٩٣٧هـ، ونسخة أخرى في: لاله لي، وفي: خزانة السعيد. انظر: الفهرس الشامل ص ٣٠٢.

(٦) لها نسخ خطية متعددة، وهي مطبوعة مؤخراً، وهي التي شرحها ابنه في كتاب سمَّاه: «العالي الرتبة شرح نظم النخبة».

٣ ــ نظم نخبة الظرائف في النكت الزائف، للفيروزآبادي.

٤ ــ بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث[١].

٥ ــ له شرح على نظمه بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث[٢].

٦ ــ فهرسة مروياته، وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

الكتب التي لم تصح نسبتها إليه:

١ ــ الأمور الناجحة في أسرار الفاتحة[٣]، إنما هو لابنه تقي الدين أحمد الشُّمُنِّي ت ٨٧٢هـ[٤].

ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء على المؤلف ثناء عطراً، ووصفوه بأوصاف تدل على تطلعه في العلم، وإليك أهمّ ما قالوا:

قال ابن حجر: «الشيخ الإمام العلاَّمة المحدِّث المكثر المفيد»[٥].

وقال السخاوي: «ممن برع في الفنون، وتميز في الحديث وصنف فيه، ودرَّس بالجمالية، نظم الشعر الحسن، وكان كثير الفوائد حسن الخط، متقن الضبط صالحاً»[٦].

---

(١) انظر: فهرس الخزانة التيمورية (ص ١٨ ــ ١٩)، والفهرس الشامل ص ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نسبه إليه رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٣/ ٢٣٦.

(٤) انظر نسبته الصحيحة إلى الابن في: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٥) نقله عنه السخاوي في ترجمة أحمد الشُّمُنِّي. الضوء اللامع ٢/ ١٧٦.

(٦) الذيل على دول الإسلام للسخاوي ١/ ٥٠٨، وجيز الكلام ٢/ ٤٥٣.

وقال رضا كحالة: «محدث فقيه أصولي صنف في الحديث وقال الشعر»[1].

وفاته:

بعد حياة مليئة بالعلم والتدريس والرحلات الشاقة وراء الشيوخ، أصيب المؤلف بمرض وترك التدريس بمدرسة الجمالية، ورجع إلى منزله وعمره ستة وستون سنة، فلم يزل به حتى وافاه الأجل المحتوم، بجامع الأزهر في ليلة الخميس حادي عشر ربيع الأول عام ثمانمائة وواحد وعشرين من هجرة المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

ومن شعره:

قوله:

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة ... وبوَّأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتناؤُهم بالحديث وحفظه ... ونفيهم عنه ضروب الأباطل
وإنفاقهم أعمارهم في طِلابه ... وبحثهم عنه بجد مواصل
لما كان يدري من غدَا متفقهاً ... صحيح الحديث من سقيم وباطل[2]
وَلَم يَسْتَبِنْ مَا كَانَ في الذِّكْر مجملاً ... وَلَم نَدْر فرضاً من عُموم النوافل
لقد بذلوا فيه نُفوساً نفيسة ... وباعوا بحظٍّ آجل كل عاجل
فحبهم فرض على كل مسلم ... وليس يعاديهم سوى كل جاهل

ومن ذلك قوله أيضاً:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن من الزيغ والتصحيف في حرم

---

(١) معجم المؤلفين ٣/ ٦٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٧٥.

ومـن يكن آخـذاً للعلم مـن صحف فعلمـه عنـد أهـل العلـم كـالعـدم[1]

موضوع الرسالة:

هي عبارة عن إجازة بمرويات الشُّمُنِّي عن شيوخه، حيث استجازه أبو سعيد السلوي وابنه، وطلبا منه أن يكتب لهما إجازةً عن مروياته، ما كان مجازاً أو مسموعاً، مع ذكر أسانيده فيها موصولةً إلى مؤلِّفيها، مع إثبات ذلك بخطِّه، فأجابهما إلى ذلك راجياً الثواب.

وقد ذكر فيها مروياته في القراءات، والحديث (الصحاح، والسنن، والمسانيد، والأجزاء)، وعلوم الحديث، مع ذكر أسانيده لكل كتاب أو جزء فيها، ثم ذكر نص السماع والإجازة لهما.

وقد اهتمَّ العلماء بهذا النوع من التأليف اهتماماً كثيراً، لما فيه من حفظٍ للعلم، وتوثيق له وضبط، فالإجازة إحدى طرق الرواية، وهناك ألفاظ تكاد جميعها تتفق وتتقارب في الغاية والمضمون، إذ أنها كلها تمثل طريقاً من طرق الرواية، وما يتعلق بها لدى المحدثين، أحببت التعريف بها لعلاقتها بهذا الموضوع، وإليك تعاريفها وهي:

* **الفهرست**: الفِهرس بالكسر معرب من الفارسية «فهرست»، وهو: «الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلق بذلك»[2].

* **المعجم**: من أعجم الكلام أو الكتاب، إذا أزال عجمته بالنقط والشكل، وهو «ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك»[3].

---

(١) المصدر السابق، وتوشيح الديباج ص ٢٢٤.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٦٩.

(٣) علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات ص ١٦.

* **المشيخة**: هي: «الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه»[1].

* **البرنامج**: من الألفاظ الفارسية المعربة، «ويستعمله كثيراً من أهل الأندلس بمعنى الفهرسة»[2].

* **الثبَت**: بالفتح هو: «ما يُثبِت فيه المحدثُ مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره»[3].

* **الإجازة**: من الجواز بمعنى المباح. وهي: «إذن المجيز مَن أجازه لأن يروي عنه»[4].

وهذه الأنواع السابقة الذكر كثيرة، وقد أوصلها الدكتور يوسف المرعشلي في تعدادها إلى (٣٠٨١) كتاباً[5]، ومع هذا لم يستوف والكمال لله، ولا يمكن حصرها بحدٍّ، وقد عبر الصفدي ت ٧٦٣هـ عن هذا الكلام بقوله:

«أما كتب معاجم المحدثين، ومشيخات الحفاظ والرواة، فإنه شيءٌ لا يحصره حدٌّ، ولا يقصره عدٌّ، ولا يستقصيه ضبطٌ، ولا يستدنيه ربطٌ، لأنها كاثرت الأمواج أفواجاً، وكابرت الأدراج اندراجاً[6].

أما عن طريق نشأتها وأهميتها وتطورها:

فلينظر: «فهرس الفهارس» لعبد الحي الكتاني ١/ ٦٧ ــ ٧١، وكتاب

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٦٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٧١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٨.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٣٦.

(٥) معجم المعاجم والمشيخات ١/ ٧.

(٦) الوافي بالوفيات ١/ ٥٥.

«معجم المعاجم والمشيخات» للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ١/ ٤٩، و «كتب الفهارس والبرامج واقعها وأهميتها» لأبي عبد الرحمن الظاهري، وكتاب «علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات» للدكتور موفق بن عبد الله القادر، ومقالة: «برامج العلماء الأندلسيين» للدكتور عبد العزيز الأهواني في مجلة معهد المخطوطات العربية ١/ ٩١.

أما عن أنواع الإجازات، فهي مذكورة في كتب المصطلح[1] وهي:

١ ــ أن يجيز معيَّناً لمعيَّن، كأجزتك ما اشتملت عليه فهرستي. وهذه هي أعلى أنواع الإجازات.

٢ ــ أن يجيز لمعيَّن في غير معيَّن، كقولك: أجزت لك جميع مسموعاتي، دون تعيين لكتاب.

٣ ــ أن يجيز لغير معيَّن بوصف العموم، كقولك: أجزت للمسلمين أو من أدركه زماني هذا.

٤ ــ الإجازة بالمجهول، كأجزت لك كتاب السنن (من غير تعين).

٥ ــ الإجازة لمعدوم، كأجزت لمن سيولد لك.

٦ ــ الإجازة المعلقة: أجزت لمن يشاء فلان.

٧ ــ الإجازة بمن ليس بأهل، كالإجازة للطفل والكافر.

حكم الإجازة:

المتأخرون يتساهلون فيها، لعدم الاهتمام بها من جهة، ومن جهة ثانية بقاء السند، أو لأجل التبرك، وهناك من العلماء من شدَّد فيها، قال ابن عبد البر رحمه الله: «وتلخيص هذا الباب أن الإجازة لا تجوز إلاَّ لماهر

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٤٥٠.

بالصناعة، حاذق بها يعرف كيف يتناولها، وتكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول في ذلك»[1]، وهذا هو مذهب جمهور العلماء أنها جائزة في معيَّنٍ لمعيَّن، والله أعلم.

اسمها، وتحقيق نسبتها إليه:

كتب عليها في فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية، إجازة لمرويات الشُّمُنِّي، أما أصحاب الفهارس فتعرف عندهم بفهرسة الشُّمُنِّي[2]، أو برنامج للشُّمُنِّي[3]. وقد رجحت التسمية الأولى، لأنها المنطبقة على هذه الرسالة.

وهي منسوبة إليه عن طريق ما يلي:

ـ السند المتصل إلى مؤلفها.

ـ عن طريق ذكر أصحاب الفهارس لها.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

هي نسخة فريدة عتيقة، لا أعلم لها نسخة ثانية، وهي مصورة عن أصل بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا، وقد أشار إليها عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس ٢/١٠٧٨، وهي نسخة مقروءة على بعض العلماء، لأن عليها حواشي وتعليقات وتصويبات، تدل على اعتناء العلماء بها، وهي تقع في تسع لوحات مسطرتها ٢٣/ ١٥، وكتبت بخط رقيق مغربي واضح غالباً، ولا يعلم ناسخها ولا مكان نسخها.

---

(١) جامع بيان العلم ٢/ ١١٦٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ١٢١، فهرس الفهارس ١/ ١٥٨.

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٨.

المنهج المتبع في التحقيق:

- قدمت الرسالة بدراسة موجزة عن الكتاب والمؤلف.
- نسخت المخطوطة وفق المنهج المعروف، وحسب القواعد الإملائية الحديثة.
- قابلت بين هذه النسخة وفهرس ابن غازي.
- أكملت الرموز المختصرة في النسخ، فمثلاً: أنا = أخبرنا، نا = حدثنا.
- الطرر على النسخة كتبت ما استطعت قراءته وما اتضح لي، وكتبت هكذا «طرة» في الحاشية إشارة إليها.
- خرَّجت الأحاديث النبوية، وضبطها بالشكل غالباً.
- ترجمت لشيوخ الشُّمُنِّي، ترجمة موجزة.

❑ ❑ ❑

نماذج من صور المخطوط

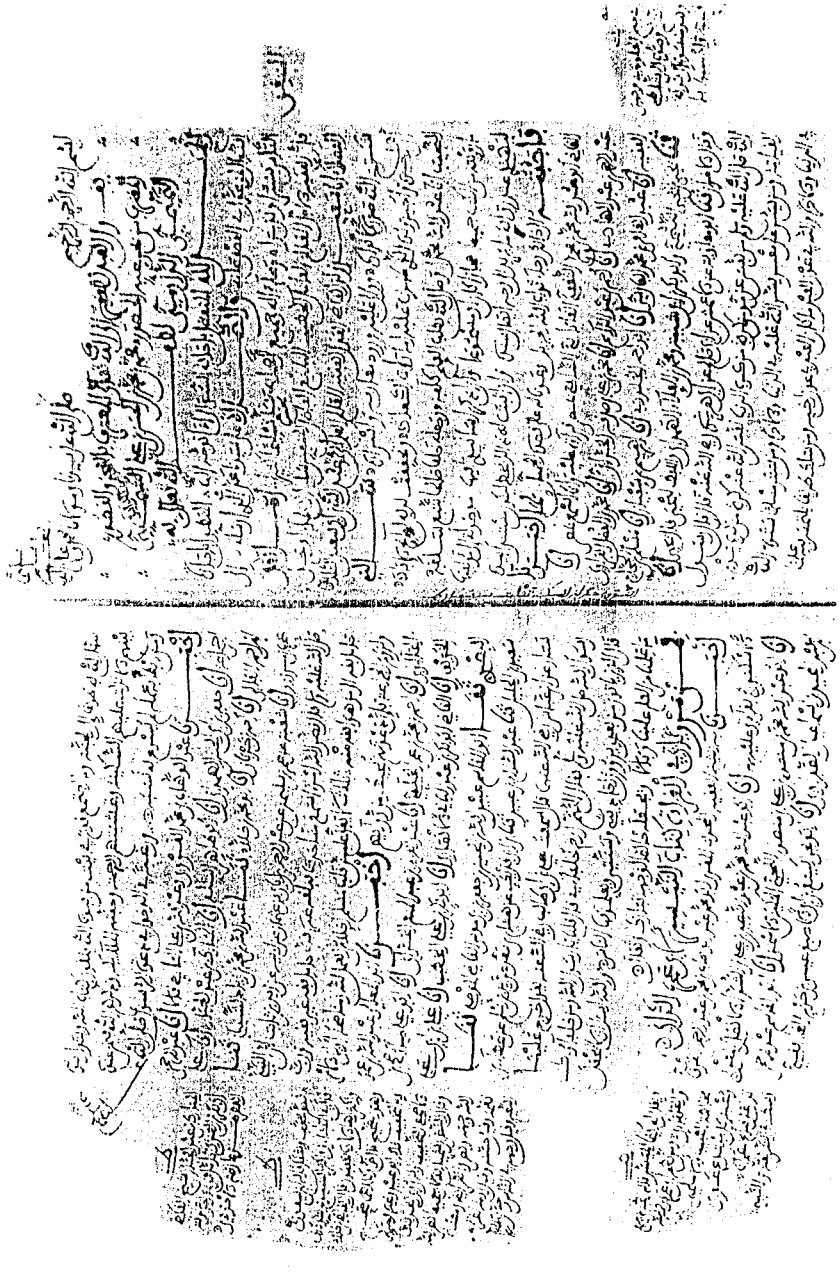

صورة الورقة الأولى من المخطوط

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

إجازة الشمني

لأبي سعيد السلاوي وولده

للحافظ العالم أبي شامل محمد بن محمد بن حسن الشمني
التيمي الداري الإسكندراني المالكي
ت ٨٢١ هـ
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى، المعترف بالعجز والقصور، المغترف من بحر غيِّه الحصور: محمد بن محمد بن الحسن بن علي الشُّمُنِّي التَّميمي الدارمي لطف الله تعالى به.

الحمد لله المتفضل بإجابة السؤال إذا توجه إليه، المتطول بإجازة السؤال لمن عوَّل في القصد عليه، والصلاة على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس بشيراً ونذيراً، وعلى آله وجميع أصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمـا بعـد:

فإن الفقيه الأجل العالم العامل الخطيب البليغ، الفاضل المتفنن سليل العلماء، وأوحد الفضلاء، أبا سعيد[1] ــ ولد القاضي العدل الفقيه العالم العَلَم أبـي محمد عبد الله بن أبـي سعيد السلاوي شرح الله صدره لأنواره، ووالى عليه وُرُود معارفه وأسراره ــ **سألني أن أجيزه، وأجيز ولده** الذي ظهرت عليه أمارات السعادة، وتحققت لديه لوائح الإفادة، النجيب أبا عبد الله محمد[2]، وصل الله بطلب العلم كَلَفه، وجعله خلفاً صالحاً يتَّبع

---

(١) حلاَّه الدكتور عبد الله المرابط الترغي في كتابه فهارس علماء المغرب بأنه: أحد رواة المغرب ومسنده، وقال: كان حيّاً ٨٤٦هـ، ذكر في: فهرسة ابن غازي ص ١٢١، وفهرس الفهارس ١/ ١٥٨.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبـي سعيد السلاوي، كان حياً ٨٥٩هـ، أدركه ابن غازي =

سلَفه، ما رويته من الكتب جميعاً، مجازاً كان أو مسموعاً، وأن أذكر أسانيدي فيها موصولة إلى مؤلفيها، ليهتدي عند رواية **ما يريد**، إلى وجه إيصال سنده، وأن أثبت له ذلك بخطي ليكون مستنداً بيده.

فأجبته إلى ذلك رجاء ثواب الله الجزيل، وعوناً له على قصده الجميل، لما أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد الثقفي القَايَاتي الشافعي[1] بمصر قراءة عليه، وأنا أسمع بمصر، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الهادي، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن علي بن صدقة الحرَّاني، أخبرنا محمد بن الفضل الفُراوي الفقيه، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد الجَلُودي[2]، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، **أخبرنا مسلم بن الحجاج**، حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء الهَمداني، واللفظ ليحيى، قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخران حدثنا: أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَن نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً من كُرَبِ الدُّنيا،**

= وجالسه لكنه لم يرو عنه إلاَّ بواسطة شيخين هما: أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي، وأبي عبد الله الصغير. انظر: فهرس ابن غازي ص ١٢٢، وفهرسة ابن هلال ص ٤٥٥.

(١) هو: القاضي أبو اليمن محمد بن محمد بن محمد بن أسعد فخر الدين القاياتي، الثقفي، المصري، الشافعي، ت ٨٠٨هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ١/ ٢٤١، الضوء اللامع ٩/ ٢٠١، إنباء الغمر ٥/ ٢٤٣.

(٢) طرة: في جيم الجلودي وجهين الفتح والضم، وصوَّبه الرشاطي، وهو منسوب إلى قرية قبيلة وأحسبها بها.

نَفَّسَ اللَّـهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرَبِ يَوم القِيامَة، ومَن يَسَّر علَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّـهُ عَلَيْهِ في الدُّنيا والآخِرة، وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّـهُ في الدُّنيا والآخِرَة، وَاللَّـهُ في عَوْن العَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْماً، سَهَّل اللَّـهُ لَهُ به طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّـهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللَّـهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّـهُ فِيمَنِ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1]. ورغبةً في الدخول في دعوة الرسول ﷺ.

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد القَروي[2]، وعبد الله بن علي الباجي[3]، قالا: أخبرنا عبد الرحمن ابن جماعة، أخبرنا جعفر بن

---

(١) رواه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٦٩٩)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: في المعونة للمسلم (٤٩٤٦)، والترمذي في كتاب الحدود، باب: ما جاء في الستر على المسلم (١٤٢٦)، وفي كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم (١٩٣٠)، وابن ماجه في المقدمة باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٥) ـ وبسياقه ذكره المصنف ـ والنسائي في الكبرى (٧٢٨٧) و (٧٢٨٨) و (٧٢٨٩)، وأحمد في مسنده ١٢/ ٣٩٣ (٧٤٢٧)، و ١٣/ ١٣٠ (٧٧٠١) و ١٣/ ٣٢٥ (٧٩٤٢)، و ١٤/ ٦٦ (٨٣١٦)، وعدة أرقام: (٩٠٤٥)، و (٩٢٤٨)، و (١٠٤٩٦)، و (١٠٦٧٦)، و (١٠٧٠٦)، والدارمي (٣٤٤)، وابن حبان (٥٣٤)، والحاكم ١/ ٨٩، و ٤/ ٣٨٣، والبغوي في شرح السنَّة (١٢٧)، و (١٣٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١١٩، وفي أخبار أصبهان ٢/ ١٧، وانظر: الترغيب والترهيب ص ٢٥ (١٠٥).

(٢) ابن يحيى بن أسد القروي الإسكندري المالكي، أبو محمد، محيي الدين، ت ٧٨٨هـ. ترجمته في: الدرر ٢/ ٤٣٠، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٣٧١، غاية النهاية ١/ ٤٨٢.

(٣) هو: الإمام الحافظ المحدث جمال الدين عبد الله بن علي بن محمد بن =

أبـي الحسن الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار[1]، أخبرنا علي بن أحمد الفالي، أخبرنا أحمد بن خربان، أخبرنا أبو محمد بن خلاد، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد الشيباني، حدثنا عمر بن سرور، أخبرنا شعبة، عن عمر بن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت أن النبـي ﷺ قال:

«نَضَّر[2] الله امرءاً سَمِـعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للَّـهِ، وَمُنَاصَحَةِ أُولِـي الأَمْرِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُم تُحيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»[3].

= عبد الرحمن بن الخطاب الباجي، ت ٧٨٨هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٨، إنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

(١) طرة: شيخ القاضي أبـي بكر بن العربـي من عارضة الأحوذي.

(٢) طرة: «نضر يخفف ويثقل، قاله ابن سعدي، وقال في المشارق: وأكثر الشيوخ يشددون، وأكثر أهل الأداء يخففون، قال القاضي بن خلاد وهو الصحيح، قال: وكلاهما صحيح، وبالتخفيف قال أبو عبيد وغيره، وحكى الأصمعي التخفيف، وبه روي الحديث، وقال النضر بن شميل: يقالان جميعاً، نضَّر الله وجهه، ونضَرَ وأنضر أيضاً، ومعناه نعَّمه، وقيل: حسَّنه، وقيل: أدخله نضْرة النعيم، وقيل: وجهاً في الناس وحسن الكلام.

(٣) رواه ابن حكيم المديني في جزء (نضر الله امرءاً سمع مقالتي) ص ٥٣ (٤٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ١٦٤ من حديث النعمان بن بشير بلفظه، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٨٣، والدارمي في مسنده ١/ ٧٥، وأبو داود في سننه، كتاب العلم باب: فضل نشر العلم ٣/ ٤٣٨، والترمذي، في كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على التبليغ ١٠/ ١٢٤، وابن حبان في كتاب العلم باب: رواية الحديث لمن فهمه ومن لم يفهمه ص ٤٧، وابن ماجه في السنن باب: من بلغ ١/ ٨٤. =

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عمر الحلاوي[1]، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الحلبي[2]، أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم الحرَّاني، أخبرنا أبو علي ضياء بن الخُرَيف[3]، أخبرنا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو بكر بن علي الخطيب، أخبرنا علي بن أبي علي البَصري، حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن جعفر بن أبي موسى

= وهذا الحديث من الأحاديث المنقولة بالتواتر عن جمع من الصحابة يناهز عددهم العشرين؛ فقد رواه ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وشيبة بن عثمان التيمي، وجبير بن مطعم، وأبو سعيد الخدري، وبشير بن سعد، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وزيد بن خالد الجهني، ومعاذ بن جبل، وغيرهم رضي الله عنهم.

كما ذكره ابن حكيم المديني (ت ٣٣٣) في جزء حديث (نضر الله امرءاً)، وهو أول من أفرده بتصنيف ــ فيما أعلم ــ ثم ألف فيه جزءاً الخطيب البغدادي، ثم بعدهما الحافظ ابن حجر، وأخيراً شيخنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ في رسالة سمَّاها: (دراسة حديث «نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي»؛ دراية ورواية).

وليراجع: كتاب التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف، ص ١٥٩ ــ ١٦٠.

والحديث أورده السيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة من الأحاديث المتواترة» ص ٢٨، انظر: الترغيب والترهيب ١/ ١٤١، ١٤٢ (١٥٢) و (١٥٠) و (١٥٣)، وصحح الألباني بعض رواياته، وحسَّن الأخرى في صحيح: الترغيب والترهيب ١/ ١٤٧٠٨٩٩ و (٩٠) و (٩١) و (٩٢).

(١) هو الشيخ الأزهري أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن المبارك الهندي السعودي الحلاوي (ت ٨٠٧هـ)، ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٢٧، الضوء اللامع ٥/ ٣٨، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٣٥٦.

(٢) المعروف بِحَفْنَجْلة، ترجمته في الدرر ١/ ٣١٠.

(٣) كتب عليه الناسخ: صح.

القاضي الموصلي، حدثنا سعيد بن الجليل، حدثنا عبد السلام بن عبيد، حدثنا ابن أبـي فديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت علي بن أبـي طالب رضي الله عنه يقول:

خرج علينا رسـول الله ﷺ فقـال: «**اللَّـهُمَّ ارْحَم خُلَفَائِي**»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ، قَالَ: «**الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِـي وَسُنَّتِـي وَيُعَلِّمُونَها النَّاس**»[1].

والله أسأل أن لا يجعل ما علَّمنا من العلم علينا وبالاً، ويجعله خالصاً لوجهه تبارك وتعالى.

* * *

(١) حديث موضوع: كما حكم عليه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ٥٥ (٧٤)، وقد رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص ٥٣) وفيه عبد السلام بن عبيد، قال ابن حبان: كان يسرق الحديث، ويروي الموضوعات، وقال الأوزاعي: لا يكتب حديثه، وقد عزاه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء إلى ابن عساكر في أماليه، وانظره في: مجمع الزوائد ١/ ١٢٦، الترغيب والترهيب ١/ ٦٢، الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٧٩، نصب الراية ١/ ٣٤٨.

فمن مروياتي في القراءات

كتاب التيسير[1] لأبي عمرو الداني[2]:

أخبرنا به الشيخ الفقيه المحدث المقري أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن القروي الإسكندراني[3] بقراءتي عليه بها، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد النصير بن علي بن الشواء الأنصاري المقرىء، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن منصور اللخمي المكين الأسمر[4]، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي،

---

(١) مطبوع عدة طبعات قديماً وحديثاً، لعل آخرها بتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشرته دار اللواء بالرياض ١٤١٢هـ.

(٢) طرة: ويقال له أيضاً: المُيسَّر، قاله الجادلي والخلفائي، ومن نظم أبي عمرو رضي الله عنه:

مخالطة الطبيب والأسلمي ... وصحبة كل مبتدع غوي
تدل على طباع مضمرات ... وشك في الشريعة والنبي

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥.

(٤) ساق ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء، اسمه هكذا: «عبد الله بن منصور بن علي بن منصور أبو محمد بن أبي علي بن أبي الحسن بن أبي منصور اللخمي الإسكندري المالكي الشاذلي المعروف بالمكين الأسمر، ولد ٦١١هـ، وتوفي ٦٩٢هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٦٠ (١٩١٦).

أخبرنا أبو يحيى اليسع بن أبي الأصبغ عيسى بن حزم الغافقي، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، قال اليسع، وأخبرنا الخولاني إجازة عن الداني[1].

حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام أبي القاسم الشاطبي:

أخبرنا به الشيخ الصالح القدوة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن بن الجواشني الشاذلي[2] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي، أخبرنا أبو الفضل هبة الله بن محمد بن عبد الوارث ابن الأزرق الأنصاري، أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي[3].

وأخبرنا به أيضاً الشيخ المقرىء أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني[4] إمام جامع ابن طولون[5] سماعاً عليه، أخبرنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ قراءةً عليه من حفظي، أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير قراءةً عليه من حفظي، أخبرنا الناظم أبو القاسم قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة[6].

---

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٠ ـ ٤١، وثبت البلوي ص ٤٦٤.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) فهرس ابن غازي ص ٣٩.

(٤) ت ٧٩٣هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٢، غاية النهاية ٢/ ٨٢.

(٥) بناه أحمد بن طولون بعد بنائه لمدينة القطائع سنة ٢٦٣هـ على غرار جامع سامرّاء ومنارته الملوية. الخطط للمقريزي ٢/ ٣٧٩.

(٦) فهرس ابن غازي ص ٤٠.

كتاب الإقناع لابن البادش، ويقال: البيدش[1]:

أخبرنا به الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى السويداوي[2] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي النَّفزِي النحوي قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أخبرنا أبو الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي سماعاً عليه، أخبرنا الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي بن البادش[3].

كتاب الهداية للمهدوي[4]:

أخبرنا بها الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السُّويداوي[5] قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف، أخبرنا القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي، أخبرنا الحافظ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن يحيى السخَّان، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، أخبرنا

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش في جزئين نشرتهما جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٣.

(٢) ابن مسعود ابن المحدث البدر أبي محمد القدسي، القاهري المولد والدار والوفاة، الشافعي المذهب، ويعرف بالسويداوي (ت ٨٠٤هـ)، ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٧٨، عقود الدرر الفريدة ١/ ٣٦٦، ذيل الدرر (ترجمة ١٤٤).

(٣) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٤ ـ ٤٥، وثبت البلوي، ص ٤٦٥.

(٤) مخطوط له نسخة في مكتبة ألمانيا، انظر: فهرس المكتبة الألمانية ص ٢٤٥، وقد ذكر محقق شرح الهداية ١/ ٨٦، بأنه راسلهم فردوا عليه بأنه لا يمكن تصويره لا على الورق ولا على الفيلم.

(٥) سبقت ترجمته أعلاه، هامش (٢).

الأديب أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النَّفْزي، أخبرنا خالي أبو محمد غانم بن وليد بن عمر المخزومي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمار أبـي العباس المهدوي[1].

الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع أبـي الحسن بن بري:

أخبرنا به: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف الماغوسي السلاوي الشيخ الصالح[2] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجَّاصي بقراءتي عليه بتازة، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بري[3].

* * *

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٥.

(٢) توفي في حدود الثمانمائة، ترجمته في: توشيح الديباج ص ٢٣٢، فهرس ابن غازي ص ٢٤.

(٣) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤١.

ومن مروياتي من كتب الحديث

كتاب الشمائل للترمذي:

أخبرنا به أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[1] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر عبد المؤمن ابن أبي طالب عبد الرحمن بن محمد بن العَجَمي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد الفَارقي المقري، قال ابن العَجمي: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن النَّصِيبني[2]، وقال الفارقي، أخبرنا أبو المظفر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العَجَمي، قالا: أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب ابن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، أخبرنا أبو حفص عمر بن علي بن أبي الحسن الأديب الكرابيسي، وأبو علي الحسن بن بشير بن عبد الله بن النقَّاش، وأبو شجاع عمر بن أبي محمد عبد الله البِسْطامي[3]، وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان الوَلْوَالجي، قالوا: أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد البلخي الدَّهقان، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخُزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي[4].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) طرة: بفتح النون وكسر الصاد، قاله القاضي في المشارق.

(٣) طرة: بكسر الباء، غير عربي وعرَّبوه، قاله الجوهري.

(٤) انظر في: فهرس ابن غازي ص ٤٥ ـ ٤٦.

كتاب الشِّفا للقاضي عياض:

أخبرنا به الشيخ الأصيل الصالح الناصح القدوة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الماغوسي[1] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو عبد الله الزبير بن علي بن سيِّد الكُل الأسواني المُقْرىء، سماعاً عليه بطيبة إلاَّ يسيراً فإجازةً، أخبرنا أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتيت قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن الصائغ، أنبأنا القاضي عياض[2].

كتاب الموطأ روايةُ يحيى الليثي:

أخبرنا به الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القروي الإسكندري[3] بقراءتي عليه بها، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد الدَّماميني[4] سماعاً قالا: أخبرنا الخطيب أبو الحسين يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السَّلام التَّميمي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السُّلمي المُرسِي، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن علي الحجْري، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن بقي، وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البطْروْجي، وأبو الحسن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن فرج، أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن مُغيث،

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٢) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٦.

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٤) هو: عبد الله بن أبي بكر القرشي المخزومي الدماميني الأصل، الإسكندري، أبو محمد الأديب بهاء الدين ابن تاج الدين ابن معين الدين ت ٧٩٤هـ، ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٦، ذيل التقييد ٢/ ٧٠، إنباء الغمر ٣/ ١٢٩.

أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله، حدثنا عم أبي عبيد الله بن يحيى أبو مروان، حدثنا أبي يحيى بن يحيى الليثي[1].

وأخبرنا به أيضاً الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن يفتح الله القرشي الإسكندراني[2] سماعاً من لفظه، وأبو عبد الله محمد بن محمد الماغُوسي الشيخ الصالح[3] بقراءتي عليه، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جابر القيسي، أخبرنا محمد بن هارون الطائي، أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن يزيد ابن بقي، أخبرنا محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا محمد بن فرج[4].

وأخبرنا به عبد الوهاب بن محمد القَروي[5]، أخبرنا أبو الحسين بن عبد السلام، أخبرنا ابن أبي الفضل السُّلمي، أخبرنا عبد المنعم بن محمد بن عبد الرَّحيم، أخبرنا جدِّي عبد الرحيم، أخبرنا أبو علي الغسَّاني، وأبو داود قالا: أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن نصر، حدثنا: أبو محمد قاسم بن أصبغ البَياني[6]، وأبو الحزم وهب بن مسرَّة، قالا: حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيى.

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤٧.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن يفتح الله المالكي الإسكندراني، يعرف بجد أبيه ت ٧٩٩هـ. ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٤٧١ (٢٠٤)، درر العقود الفريدة ٣/ ٢٧١ (١١٧٥).

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٤) انظر: برنامج الوادي آشي ص ١٧٨، وثبت البلوي ص ٤٧٠.

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٦) طرة: البيانة بالأندلس من أعمال قرطبة، ينسب إليها قاسم بن أصبغ، وبيان قرية من عمل البصرة، ينسب لها أحمد بن عبد الله.

وقد شك يحيى هل سمع «باب: خروج المعتكف إلى العيد»، و «باب: قضاء الاعتكاف»، و «باب: النكاح في الاعتكاف» من مالك أم لا. فرواها عن زيّاد عن مالك[1].

صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري:

أخبرنا به الشيخ الفقيه الأصيل العدل أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن رزين العامري الشافعي[2]، سماعاً عليه بالقاهرة، أخبرنا أحمد بن أبي طالب ابن نعمة الحجّار، ووزيرةُ بنت عمر بن أسعد بن المنجّا التّنوخية سماعاً عليهما. قالا: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزّبيدي، أخبرنا: أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي[3]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السَّرَخسي[4]، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفرَبْري، حدثنا

---

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٧ ـ ٤٨، وثبت البلوي ص ٤٦٩ ـ ٤٧١.

(٢) هو: عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ابن قاضي القضاة بقي بن الحسين بن موسى بن عيسى بن رزين، الشيخ المعمر نجم الدين ت ٧٩١هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٢٣٠ (١٣٩)، درر العقود الفريدة ٢/ ٢٣٧، ذيل التقييد ٢/ ١١١.

(٣) طرة: منسوب إلى جد له اسمه داود، قاله النووي.

(٤) طرة: بفتح السين والراء معاً، وسكون الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، قال القاضي في المشارق: «وكذا قيده الجيّاني وغيره». وقاله أنا بعضهم بكسر للسين كذا قيده عن أبي بحر، وكذا سمعناه عن القاضي أبي بكر المعافري عن البغدادي مدينة من مدن خراسان إليها ينسب أبو محمد بن حموية السرخسي شيخ أبي ذر في البخاري، وبين سرخس ونيسابور ستة فراسخ، قاله الرشاطي.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قلت: وهذا إسناد متصل بالسماع عال لا يوجد اليوم أعلى منه، وقد ساويت فيه الشيوخ والحمد لله[1].

وأخبرنا به الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي[2] قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا القاضي الحافظ أبو الحسن علي بن عثمان بن مصطفى ابن التركماني الحنفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي القَاري، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيدي.

ح، وأخبرنا به أيضاً الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[3] سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرَّحبي[4]، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني، أخبرنا أبو الحسين بن المبارك الزَّبيدي.

ح، وأخبرنا به أيضاً الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي[5]، أخبرنا أبو علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري، أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي، وعثمان بن عبد الرحمن بن رُشيق الربَعي، وإسماعيل بن عبد القوي ابن أبي العز سماعاً عليهم خلا من:

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤٨ ــ ٤٩.

(٢) هو الحافظ الكبير، حافظ الإسلام وبقية الأعلام المشهور الغني عن التعريف زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت ٨٠٦هـ. ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ١٧٦ ــ ٢٣٠، الضوء اللامع ٤/ ٢٧١، ذيل التقييد ٢/ ١٠٦ (١٢٤٥).

(٣) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٤) طرة: بفتح الراء والحاء المهملة مفتوح بعدها باء بواحدة ورحبته قاله في المشارق.

(٥) سبقت ترجمته أعلاه، هامش (٢).

«باب: المسافر إذا جدَّ به السير، تعجَّل إلى أهله»، في أواخر كتاب الحج، إلى أول كتاب الصيام، وخلا من «باب: ما يجوز من الشروط في المكاتب»، إلى «باب: الشروط في الجهاد»، وخلا من «باب: غزو المرأة في البحر»، إلى «باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام»، فإجازةً منهم.

قالوا: أخبرنا هبة الله بن علي بن مسعود البُوصيري، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي، أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزية، أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي الكُشْمِيهني، أخبرنا أبو عبد الله[1] الفَربري[2].

صحيح الإمام أبي الحسين مسلم:

أخبرنا به: الشيخ المقرىء أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البَلْبِيسي[3]، وأبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزُولي[4] قراءة عليهما وأنا أسمع بمصر، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتح محمد بن

---

(١) انظر ذكر السند من أبي الفضل عبد الرحيم بن العراقي، إلى أبو عبد الله الفربري، عند ابن حجر في المعجم المفهرس ص ٢٦.

(٢) طرة: المشارق سند البخاري من أصحاب الفهري في شيوخ أبي ذر الهروي، أبو الهيثم الكشميهني: بفتح الكاف وسكون المعجمة وكسر الميم وفتح الهاء، منسوب إلى مدينة كشميهين من خراسان من عمل مرو، وبينهما المزياخد إلى الشاس بلاد الأتراك خمسة فراسخ، ينسب إليها أبو الهيثم، الذي روى عنه أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، قراءة البخاري.

(٣) ت ٧٩٢هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٢٤٧، ذيل التقييد ١/ ٢٤١، لحظ الألحاظ ص ١٧٩.

(٤) محمد بن ياسين الجزولي المصري المالكي ت ٧٩٤هـ. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦٦.

موسى بن علي بن أبي طالب الموسَوي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصَّلاح الفقيه الحافظ، وأبو عبد الله محمد بن حميد بن مسلم بن الكُميت الحرَّاني، وأبو علي الحسن بن محمد البكري الحافظ في آخرين.

قالوا: أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي المقرىء الطُّوسي، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه المروزي، حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري[1].

ح، وقال الموسوي أيضاً، أخبرنا العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أخبرنا الإمام أبو القاسم بن فيرُّه الشَّاطبي، أخبرنا أبو الحسن بن هُذيل، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُذري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن بُندار الرازي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرُويه الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن محمد بن سفيان، حدثنا أبو الحسين مسلم.

وقال أيضاً محمد البلَبيسي، ومحمد بن ياسين: أخبرنا به أبو عبد الله

---

(١) طرة: القشيري بضم القاف من قشير، منهم مسلم بن الحجاج، ورأيت على هذا المحل من الفهرسة بخط صاحبنا الأستاذ النقاد الخطيب البليغ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن غازي العثماني الأصل المكناسي المولد والمنشأ حفظه الله ما نصه: لقشير بن كعب، ولعله المذكور في قوله: إذا رَضِيَت عليَّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها.

محمد بن عبد الحميد ابن عبد الله القُرشي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن الجباب السَّعدي التميمي، أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد المأْموني، أخبرنا فقيه الحرم محمد بن الفضل الفُراوي.

ح، وأخبرنا به أيضاً أبو عبد الله محمد بن محمد بن أسعد الثقفي القاياتي القاضي[1] بمصر، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ابن نعمة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة الحرَّاني، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بسنده[2].

كتاب السنن لأبي داود:

أخبرنا به: الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنْصِفي الفقيه الحنبلي[3] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا أبو حفص عمر ابن حسن بن مزيد بن أميلة[4] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤.

(٢) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٠ ـ ٥١.

(٣) هو: الإمام المحدث شمس الدين محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي المعروف بالحريري وبالمنصفي الحنبلي، ت ٨٠٣هـ. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٠، الوفيات للسلامي ٢/ ٩٨، وقد وهم رحمه الله في وفاته حيث قيده ب ٧٤٩هـ.

(٤) انظر: مشيخته ص ٣١، حيث ذكر فيه سنده إلى ابن طبرزد.

طَبرزَد، أنا بالجزء الأول والثاني، والخامس والسادس والثامن والثاني عشر والرابع عشر، ومن قال السابع عشر إلى آخر الثاني والعشرين، ومن أول الرابع والعشرين إلى آخر الثلاثين، والثاني والثلاثين، أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر الكَرخي.

ومن أول الثاني إلى آخر الرابع، وبالسابع والتاسع، ومن أول العاشر إلى آخر الثالث عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والثالث والعشرون والحادي والثلاثين أبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدُّومي الورَّاق، قالا:

أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن الخطيب البغدادي، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللُّؤلؤي[1]، حدثنا أبو داود، وأنشدني الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي[2] لنفسه في بيان ما سمعه ابن طبرزد من سنن أبـي داود على الكرخي، والمروي ملفقاً: [الكامل]

وقد حصل[3] التلفيق لابن طبرزد ... بحمل[4] أبـي داود فاضبطه بالشعر
فعـن مفلـح ثـان وتلـواه سـابـع ... وتـاسعـه والأربـع التلـوي فـي الأثـر
وخـامـس عشـر ثـم تلـو وثـالـث ... وعشرون مع حادي ثلاثين في الحصر

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٢.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٧.

(٣) في المعجم: «وقع».

(٤) في المعجم: «بجمع».

وبـاقيـه والثـانـي وثـانـي عشـره جميع عن الكرخي أعني أبا البدري
وتجـزئـة الأجـزاء غيـر[1] خفيـةٍ وذاك بأجزاء الخطيب أبـي بكر[2]

كتاب الجامع مع ما في آخره من العلل، لأبـي عيسى الترمذي[3]:

أخبرنا به: الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبـي بكر ابن العراقي[4]، والحافظ المُتقِن أبو الحسن علي بن أبـي بكر بن سليمان بن أبـي بكر الهيثَمي[5] قراءةً عليهما وأنا أسمع، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله ابن البُوري القُرشي، أخبرنا محمد بن عبد الخالق بن طَرخان الأموي، أخبرنا علـي بـن نصـر بـن المبـارك ابـن البنَّـا، أخبـرنـا أبـو الفتـح عبـد الملـك بـن أبـي القـاسـم الكُـرُوخي، أخبرنـا القـاضي أبـو عـامر محمـود بـن محمـد الأزدي، وأبـو بكـر أحمـد بـن عبـد الصمـد بن أبـي الفضـل الغورَجـي، قـالا: أخبـرنـا أبـو محمـد عبـد الجبـار بـن محمـد الجـرَّاحـي، أخبـرنـا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبوب، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي[6].

---

(١) في المعجم: «ليست».

(٢) انظر: الأبيات في المعجم لابن حجر ص ٣٠.

(٣) طرة: الترمذي بكسر التاء والميم، وبفتح التاء وكسر الميم، وبضمهما حكاهما السمعاني والأول المشهور، والثاني المتداول بين أهل ترمذ...».

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٧.

(٥) هو صهر العراقي، قال السخاوي: «تزوج بنته خديجة» ت ٨٠٧هـ. ترجمته في المجمع المؤسس ٢/ ٢٦٣ (٢٠٤)، الضوء اللامع ٥/ ٢٠٠، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٤٧٨ (٨٠٠).

(٦) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٢.

كتاب السنن لابن ماجه:

أخبرنا به: أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري[1] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي، وداود بن إبراهيم بن داود ابن العطّار، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبّارُ، قالوا: أخبرنا إسماعيل بن جَوْسَلِين الحنبلي البعلبكي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة الفقيه الحنبلي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوَّمي القزويني، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبـي المنذر الخطيب، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه[2].

كتاب صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع:

أخبرنا به: الشيخ المقرىء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الرفّا الشافعي[3] قراءة عليه لبعضه وسماعاً لباقيه، أخبرنا القاضي أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، أخبرنا الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبـي الفضل السلمي المرْسِـي، أخبرنا أبو رَوح عبد المعز بن محمد بن أبـي الفضل البزّاز الهروِي[4] خلا شيئاً يسيراً من أول

---

(١) ابن عبد الصمد بن أبـي البدر البغدادي ت ٨٠٩هـ. ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٨، الضوء اللامع ٢/ ٥٥، ذيل التقييد ١/ ٣٦٣.

(٢) انظر ذكر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص٥٣، والمجمع المؤسس ١/ ٤١٥ ـ ٤١٧.

(٣) توفي في ٧٩٢هـ، ترجمته في: درر العقود الفريدة ٣/ ٦٠، ذيل التقييد ١/ ٥٦.

(٤) طرة: بفتح الهاء والراء، قاله عياض في المشارق...

القسم الثالث من أقسام السنن، وهو قوله: «إخبار المصطفى عما احتيج إلى معرفتها» إلى أَنباء النوع العاشر من هذا القسم، عند قوله: «ذكر الإخبار عن تمام حج الواقف بعرفة ليلاً أو نهاراً»، فإجازةً إن لم يكن سماعاً، أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبـي سعيد الجرجاني، أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد البحَّائي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزُّوزني، أخبرنا الإمام أبو حاتم بن حبان، والمسموع من هذا الكتاب لنا ولشيوخنا إنما هو الحديث المسند دون الكلام عليه[1].

كتاب الجمعة للنسائي[2]:

أخبرنا به: الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[3] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبـي بكر ابن صَلى الزَّبيدي، أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي[4]، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري، أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيـى بن القاسم المديني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الصفَّال النيسابوري، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّوية النيسابوري، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قراءة علينا من كتابه سنة أربع وتسعين ومائتين[5].

---

(١) فهرس ابن غازي ص ٥٤.

(٢) طرة: فإنه النسوي، وهو منسوب إلى نسا كورة من كور نيسابور، قاله الرشاطي...

(٣) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٤) طرة: بكسر الدال وفتح الميم، منسوب إلى مدينة دمشق قاعدة الشام، قاله في المشارق.

(٥) فهرس ابن غازي ص ٥٤.

كتاب الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز، لابن الطيلسان:

أخبرنا به: أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[1] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي زَكْنُون الهنتَاتي التُّونسي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي، أخبرنا القاضي أبو القاسم القاسم بن محمد بن محمد الطيلسان[2].

فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي المعروفة بالغيلانيات[3]:

أخبرنا به: الشيخ الفقيه الزاهد الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصفي الدمشقي[4] بقراءتي عليه، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الزقَّاق، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي[5].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٥.

(٣) حقق نصفها الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، في رسالة دكتوراه له بالجامعة الإسلامية، وقد طبعت كاملة، بدار المأمون للتراث ط الأولى ١٤١٧هـ على نفقة الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز.

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٠.

(٥) فهرس ابن غازي ص ٥٥ ـ ٥٦.

الفوائد المعروفة بالثقفيات وهي عشرة أجزاء:

أخبرنا بها: الشيخ الفقيه العالم أبو الثناء محمود بن علي بن هلال العجلوني الشافعي[1] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرتنا زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلَفي الحافظ، أخبرنا الرئيس أبو عبد الله الثقفي[2].

كتاب الأربعين البلدانية[3]، للسلفي[4]:

أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القَروي[5] سماعاً، أخبرنا

---

(١) ت ٨٧٠هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٦.

(٣) مطبوعة بتحقيق أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعداني، نشرته أضواء السلف، ط الأولى ١٤١٨هـ.

(٤) طرة: السِّلَفي: أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي، بكسر السين وبه يعرف سلفه، وهو لقب له لا بلد، قال ابن الزبير: هكذا وجدته بخطه، مجيباً لمن سأله تحقيق ذلك، ورأيت كثيراً من الناس يجعلونه منسوب إلى سلف قرية من قرى أصبهان، وهو أعرف بنفسه، وكلامهم خطأ. انتهى. وحكى العبدري في رحلته عن شيخ تاج الدين أبو الحسن بن عبد المحسن الحسني الغزافي موضع:

أنا من أهل الحديث وهم خير فئة جزت تسعين وأرجو أن أجوزَنَّ المائة

قلت: قد حقق الله رجاءه وصدق ظنه رضي الله عنه، فإنه توفي عام ٥٧٦هـ، ومولده تخميناً عام ٤٧٢هـ. أخبرني بذلك شيخنا (أبو الخير) شرف الدين الدمياطي، عن الإمام أبي محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري. انتهى. فتأتى الأمر أن أقدمه عن أبي الحسن الغزافي، وقابله به تجد بين الكلام تدافعاً، والله أعلم. وما أقرب وفي الحافظ أبي الطاهر يقول الشيخة...

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٥.

أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة الرَبعي، وأبو العباس أحمد ابن عبد الله بن محمد بن منصور بن فتوح التُّجِيبي المعدل، قالا: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني[1]، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي[2].

كتاب الأربعين حديثاً، لمحمد بن أسلم[3]:

أخبرنا به: أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القروي[4] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة الربَعي سماعاً، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني[5]، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكير بن النجّار المقرىء، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري المزكي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن وكيع بن دواس بن الشرقي الطوسي، حدثنا محمد بن أسلم الطوسي[6].

---

(١) طرة: قال بسكون الميم ودال مهملة، وهمذان بفتح الميم والذال المعجمة، مدينة من بلاد الجبل قاله...

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٦.

(٣) مطبوعة بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، نشرته دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢١هـ.

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٥) طرة: في كل من أول أصبهان وثالثه الفتح والكسر، وفي ثانيه الباء والفاء والباء الأعجمية وكأنها بينهما وبه قطع الرشاطي، فإنها ليست باء خالصة، ولذا كتبها بعضهم فاء، والأصب: الراية بالفارسية، وهان: ألف ساق وبكسر الهمزة وفتح الباء...

(٦) فهرس ابن غازي ص ٥٧.

كتاب الأربعين السباعية المخرَّجة على الشرائط المرعية، للحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي:

أخبرنا به: الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الهِزَبْر الموقت[1] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن منصور بن فتوح التجيبي سماعاً، أخبرنا أبو علي حسن بن عثمان التميمي القابسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي[2].

كتاب الأربعين العشارية، التي أملاها الحافظ أبو الفضل ابن العراقي بطَيبة المكرمة[3]:

أخبرنا بها: مملیها الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة[4].

* * *

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن علي بن غزوان السكندري الشافعي المؤذن المؤقت ويعرف بالهزبر ت ٨٠٧هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١ (٢٥١)، الضوء اللامع ٨/ ١٩٦، وعقود الدرر الفريدة ٣/ ٢٨٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٧.

(٣) له مخطوطات في كل من تشستربتي كما ذكر بروكلمان ٣/ ١٩٥، والمكتبة الكتانية بالمغرب، ولها عنها نسخة منها بالجامعة الإسلامية برقم (١١٠١) في ١٩٨ ورقة، وقد طبعت بتحقيق: بدر البدر.

(٤) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

ومن مروياتي في علوم الحديث

كتاب علوم الحديث لابن الصلاح:

أخبرنا به: الشيخ الصالح أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي ابن المبارك الحلاوي[1] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد الفارقي المقرىء، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رُزَين الشافعي، أخبرنا الإمام أبو عمرو بن عثمان ابن الصلاح[2].

الألفية نظم كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل ابن العراقي[3]:

قرأتها على ناظمها شيخنا الحافظ الإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي بحثاً، وسمعتها عليه غير مرّة[4].

كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي ابن خلاد:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب

---

(١) طرة: بإفريقيا والأندلس، قاله الرشاطي في اقتباس الأنوار.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

(٣) وستصدر محققة قريباً عن دار المنهاج بالرياض، بتحقيق زميلي الباحث العربي الدائز الفرياطي.

(٤) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

الباجي[1] قراءة عليه، وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة الربَعي، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أخبرنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصَّيرفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الفالي، أخبرنا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد[2].

فهذا ما تيسَّر تعليقه مما سمعته من الكتب والأجزاء، ولم يتسع الوقت لكتب ما رويته على سبيل الاستقصاء.

وقد أجزت الفقيه العالم المفيد أبا سعيد بن أبي سعيد وولده النجيب أبا عبد الله محمد لا زال كل منهما بروح من الله مؤيداً، أن يرويا عني جميع ما ذكرته في هذا التعليق، إجازة معينة، وجميع ما تجوز لي روايته، مما لم أذكر فيه، إجازة عامة على الشرط المعتبر، عند أئمة الأثر، والله تعالى يوفق كلاًّ منا لما يرضيه، ويلهمه الصواب فيما يذره ويأتيه.

وكتب ذلك الليلة المسفرة صباحها عن الحادي والعشرين من شوال عام تسعة وثماني مائة، بثغر الإسكندرية، الفقير إلى الله محمد بن محمد بن حسن ابن علي أبو شامل التميمي الدارمي، لطف الله تعالى به وبالمسلمين.

❑ ❑ ❑

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد: فقد قرأ عليَّ الشيخ الفقيه الأجَلُّ، العالِمُ العاملُ، الأوحد الأصيل، الخطيب أبو سعيد ابن القاضي العدل العالم العَلَم أبـي محمد عبد الله بن أبـي سعيد السلاوي[1]، أدام الله تعالى سموه، وبلَّغه في الدارين مرجوَّه، **جميع الجامع الصحيح، تأليف الإمام الجليل أبـي عبد الله البخاري** ـ رحمـه الله تعـالـى ـ فسمعـه ولـده النجيـب اللبِيـبُ المشتغـل المحصـل، أبو عبد الله محمد أقر الله به العيون، وحقق فيه جميل الظنون.

وأخبرتهما به عن الشيخ الفقيه الجليل العدل الأصيل أبـي محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين العامري الشافعي[2] رحمه الله تعالى، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبـي طالب بن نعمة، وأم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخيَّـة الدمشقيان، قالا:

أخبرنا أبو عبد الله الحُسَيْن بن المبارك بن محمد الزَّبيدي، أخبرنا أبـو الـوقـت عبـد الأول بـن عيسـى السِّجْـزِي، أخبـرنـا أبـو الحَسَـن

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤.

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السَّرخسي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى. وهذا إسناد متَّصلٌ بالسَّماع، عالٍ جدّاً لا يوجد أعلى منه، وقد ساويت فيه الشيوخ، والحمد لله، ح.

وأخبرنا به أيضاً: الشيخ الثقة المسند أبو العباس أحمد بن الحَسَن بن محمد السويداوي[1] سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن قاسم بن أبـي بكر الرَّحْبِـي قراءة عليه، وأنا أسمع، أخبرنا الحافظ أبو الحُسَيْن علي بن محمد اليونيني، أخبرنا الحُسَيْن بن المبارك الزبيدي، ح.

وأخبرنا به أيضاً الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحُسَيْن ابن العراقي رحمه الله تعالى[2]، أخبرنا القاضي الحافظ أبو الحَسَن علي بن عثمان بن مصطفى ابن التركماني الحنفي، أخبرنا أبو الحَسَن علي بن محمد بن هارون القارىء، أخبرنا الحُسَيْن بن المبارك الزبيدي، ح.

وأخبرنا به أيضاً الحافظ أبو الفضل، أخبرنا أبو علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي، وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن رشيق الربَعي، وأبو الطَّاهِرُ إسماعيل بن عبد القوي بن أبـي العزّ سماعاً عليه خلا من «باب: المسافر إذا جد به السير، تعجل إلى أهله، في أواخر كتاب

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٧.

الحج» إلى أول «كتاب الصيام»، وخلا من «باب: ما يجوز من الشروط في المكاتب» إلى «باب: الشروط في الجهاد»، وخلا من «باب: غزو المرأة في البحر»، إلى «باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام»، فإجازة منهم.

قالوا: أخبرنا هبة الله بن علي بن سُعود البوصيري، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي، أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزيَّة، أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي الكُشْمِيهَني، أخبرنا أبو عبد الله الفربري.

وصحّ ذلك في مجالس متعددة، آخرها في السادس والعشرين من شعبان عام تسعة وثمانمائة، بثَغر الإسكندرية.

وقد أجزتُ لهما أن يروِيَا عَنِّي جميع ما تجوز لي وعنِّي روايته، على الشرط المعتبر، عند أئمة النظر.

قاله وكتبه العبد الفقير المذنب المستغفر، عبيد الله محمد بن محمد بن حسن بن علي، أبو شامل، التَّمِيمي، الدَّاري، الإسْكندري، المشهُور بابن الشُّمُنِّي، حامداً الله تعالى، ومُصَلِّياً على سيِّدنا محمَّد ومُسَلِّماً.

* * *

أما بعد: حمد لله بجميع محامده على نعمه التي لا تحصى، والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[1].

فقد قرأ عليَّ الشيخ الفقيه العالم المتقن المتفنن الأوحد، الأصيل

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا . . .﴾ [من سورة الإسراء، الآية رقم ١].

الخطيب، أبو سعيد ابن الفقيه العالم العَلَم القاضي العدل أبـي محمد عبد الله أبـي سعيد السلاوي أدام الله تعالى تأييده، وأَوْزَعَه شُكْراً يُوَافِي نِعَمَه ويُكَـافِـي مَـزِيـدَه، جميـع «المسنـد الصحيـح» تـأليـف: الإمـام الجليـل، أبـي الحُسَيْن مسلم بن الحجاج القُشَيْري النيسابُوري رحمه الله تعالى.

فسمعه ولده النجيب الذكي المشتغل: أبو عبد الله محمد، أقرَّ الله تعالى عين والده، وحباه من طريف العلم وتالده.

وأخبرتهما به عن الشيخين المسندين المعدَّلين: أبـي عبد الله محمد ابن محمد بن عمر الأنصاري البلبيسي[1]، وأبـي عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجَزُولي[2] قراءة عليهما وأنا أسمع بمصر، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتح محمد بن موسى بن علي بن أبـي طالب الحُسَيْني الموسوي، أخبرنا الحافظ أبو الحَسَن محمد بن أبـي جعفر بن علي القرطبـي سماعاً، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن صَدَقَةَ الحرَّاني، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، أخبرنا أبو الحُسَيْن عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيْه الجُلُودي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، حدثنا أبو الحُسَيْن مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى.

قال أبو الفتح الموسوي: وأخبرنا به: الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابـن الصَّلاح، والحافـظ أبو إسحـاق إبراهيم بـن محمد بـن الأزهـر الصِّـريْفينـي، والحـافـظ أبـو علـي الحَسَـن بـن محمـد بـن محمـد البكـري، والمحـدث أبـو زكـريـا يحيـى بـن علـي بـن أحمـد الحضـرمـي

(١) سبقت ترجمته ص ٣٨.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٨.

المالَقي[1]، والفقيه أبو العز المفضل بن علي بن عبد الواحد القُرشي، والمحدث الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الصفار الإسفراييني، وأبو الحَسَن علي بن يوسف بن أبي الحَسَن الصوري التاجر، والفقيه أبو عبد الله محمد بن حميد ابن الكميت الحرَّاني.

قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الحَسَن المؤيد بن محمد الطُّوسِي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي بسنده، ح.

وقال البلبيسي وابن ياسين أخبرنا: أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القُرشي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجَبَّاب السَّعدي التميمي، أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحُسَيْن بن محمد المأموني، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، ح.

وأخبرنا به أيضاً القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن أسعد الثقفي القاياتي الشافعي[2] بمصر، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن علي بن صَدَقَةَ الحرَّاني بسنده المتقدم، فهذه الطريقة متصلة بالسماع عالية لا يقع لأمثالنا في هذا الزمان بالسماع أعلى منها، والحمد لله، ح.

وأخبرنا بطريق العدني ــ وهي نازلة بدرجةٍ ــ الشيخان: أبوا عبد الله المحمدان البلبيسي وابن ياسين، قالا: أخبرنا أبو الفتح محمد الموسوي، أخبرنا العلامة أبو الحَسَن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي. أخبرنا

---

(١) طرّة مالقة: بفتح اللام، قاله الرشاطي.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤.

أبو القاسم ابن فيره الرّعَيني الشاطبي، أخبرنا أبو الحَسَن علي بن هُذيل، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر العذري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحَسَن الداني، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي.

وصح ذلك في مجالس، وآخرها في اليوم الحادي عشر من شوال عام تسعة وثمانمائة بثغر الإسكندرية.

وقد أجزت لهما أدام الله توفيقهما ونفع بهما، أن يرويا عني جميع ما تجوز لي وعني روايته.

وكتب: عبيد الله الفقير إلى الله: محمد بن محمد بن حسن بن علي ابن الشُّمُنِّي، الداري الإسكندراني حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمداً ومسلِّماً ومستغفراً.

* * *

أخبرنا: محمد بن أحمد بن علي الرفا المكي[1] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا: أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني القاضي، أخبرنا الرضي إبراهيم بن محمد الطبري إمام المقام، أخبرنا أبو عبد الله ابن أبي الفضل السلمي، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي، أخبرنا تميم ابن أبي سعيد، أخبرنا علي بن محمد البحاثي، أخبرنا محمد بن هارون الزوزني، **أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان**، أخبرنا الحَسَن بن سفيان الشيباني، والحُسَيْن بن عبد الله القطان بالرقة، وابن قتيبة، واللفظ للحسن، قالوا:

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٣.

حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس وحده، فقال: «**يا أبا ذر إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما**»، قال: فقمت فركعتهما، ثم عدت فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «**أحسنهم خُلُقاً**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأيّ المؤمنين أسلم؟ قال: «**من سلم الناس من لسانه ويده**»، قلت: يا رسول الله، فأي الصلاة أفضل؟ قال: «**طول القنوت**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي الهجرة أفضل؟ قال: «**مَنْ هَجَرَ السيئات**».

قال: قلت: يا رسول الله، فما الصيام؟ قال: «**فرض مُجْزِىء وعند الله أضعاف كثيرة**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي الجهاد أفضل؟ قال: «**من عُقِرَ جواده وأهريق دمه**»، قال: قلت يا رسول الله، فأي الصَّدقة أفضل؟ قال: «**جُهد المُقِل يُسَرُّ إلى فقير**»، قال: قلت يا رسول الله، فأيما أنزل الله عليك أعظم؟ قال: «**آية الكرسي**»، ثم قال: «**يا أبا ذر، ما السماوات السبع مع الكرسي إلاَّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة**».

قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وعشرون ألفاً**»، قال: قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: «**ثلاث مئة وثلاثة عشر جمًّا غفيراً**»، قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: «**آدم عليه السلام**»، قال: قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل، قال: «**نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قِبَلاً**»، ثم قال: «**يا أبا ذر، أربعة**

سُريانيُّون: آدم، وشيث، وأخْنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم، ونوح، وأربعة من العرب: هود وشعيب، وصالح، ونبيك محمد صلَّى الله عليهم أجمعين».

قلت: يا رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

قال: قلت يا رسول الله، ما كانت صحيفة إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أَيُّها الملك المسلَّط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحيفة موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل».

قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله»، قلت: يا رسول الله زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله،

فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه»**، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«عليك بالصمت إلاَّ من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك»**، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي»**، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«أحب المساكين وجالسهم»**.

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري بنعمة الله عندك»**، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«قل الحق وإن كان مُرًّا»**، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: **«ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي، ثم ضرب بيده على صدري، فقال: يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حَسَبَ كحُسن الخلق»**[1].

* * *

---

(١) الحديث إسناده ضعيف جدّاً كما صرح بذلك المحققون مثل الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان ٢/ ٨٩، وعلل ذلك الحكم بما يلي ملخصاً: وليس له من الطرق إلاَّ ثلاثة، وكلها ضعيفة، وإليك تفصيلها:

الأولى: رواية أبي إدريس الخولاني، وفيه يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، تكلم فيه العلماء، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٤٢، ١٤٣: «كذاب»، وكذبه كذلك أبو زرعة كما في ميزان الاعتدال ١/ ٧٣، ٤/ ٣٤٨، وقال الذهبي: «متروك»، **والثاني**: رواية القاسم بن محمد عن أبي ذر، **والثالث**: رواية ابن جريج من طريق يحيى بن سعيد القرشي، وقد تكلم فيه أيضاً المحققون من العلماء، قال ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٢٩: رجل يروي وهذه أنكر الروايات. =

الحمد لله، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد أحمد الماغوسي الصالح[1]، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحُسَيْن العثماني الصفدي بها، قال: «رأيت بمنامي كأني جالس للاشتغال، وكتبي حولي على عادتي، وإذا خطاب فوق رأسي وقيل لي اكتب، فأخذت القلم وورقة وقلت: ما الذي أكتب؟

فقال اكتب:

تعلَّم ما استطعت لقصدي وجهي ... فإن العلم من سفن النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخر ... إذا ما حلَّ في غير الثقات
ومن طلب العلوم لغير وجهي ... بعيد أن تراه من الهداة[2]

* * *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وتقيد عقب هذا ما نصه:

الحمد لله وحده وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد أكرم الخلق.

أمّا بعد: حمداً لله الذي منح العلوم وفتح الفهوم، وحفظ من الشريعة المحمدية والآثار الكريمة النبوية بحَمَلة العلم والرسوم، والصلاة والتسليم الأكملين على سيدنا ومولانا محمد، نبيه وعبده ورسوله المخصوص

= وقد أخرجه بطوله أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ ـ ١٦٨، من طريق جعفر الفريابي، وأحمد بن أنس بن مالك، عن إبراهيم بن هشام بهذا السند، وروي بطوله أيضاً من طريق يحيى بن سعيد القرشي السعدي عن ابن جريج عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، وأخرجه من طريقه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٩، والبيهقي في السنن ٩/ ٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٨.

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٢) انظر: فهرس ابن غازي ص ٦٣، والأبيات من البحر الوافر.

بـالكتـاب المكنـون، والعلـم المخـزون، والسـر المكتـوم، وعلـى آلـه وصحبـه البـررة الكـرام، الهـداة الأعـلام، المهتـدى بـأنـوارهـم كمـا يُهتـدى بالنُّجوم.

فإن الشيخ الفقيه العالم العَلَم السالك النهج الأقوم، الماسك راية علم البيان، بحق اتساع الباع وشجاعة اللسان، ورسوخ القدم، حامل علم الرواية بموجب الحفظ والضبط والإتقان، المتَلَقَّى بالتسليم، الملقى إليه السلم، الخطيب البليغ، الإمام المجيد المفيد الشهير الخطير، الحافل الكامل، أبا سعيد بن عبد الله بن أبـي سعيد[1] أبقاه الله معقوداً على علميته في العلم الإجماع، موجوداً لديه الرشد والانتفاع، لما علم منزلة الفقيه النَّبِيه، السري النزيه المبارك الأرض، سالك سبيل طلب العلم بجده الصادق وعزمه الأمضى، القاصد بذلك من حسن قبول الله سبحانه ما يظفر من كل محبوب، ويحضي ويخلص من كل مكروه وينجي، الفاضل الكامل أبو الفرج بن أبـي القاسم الطنجي[2] كمَّل الله أمله، وجعل لوجهه علمه وعمله من حسن الفهم والدراية، وتحرِّيه التَّحقيق والإتقان في الرواية، إجازةً في جميع ما تضمنه هذا التعليق المبارك من مروياته فيه عن عيون الملة، وأعلام العلماء الجلة رضي الله تعالى عنهم، ونفع بالمستنبط منهم، إجازةً معينةً تامةً، وجميع ما تجوز له روايته مما لم يتضمنه، إجازة عامةً على الشَّرط

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣.

(٢) وصفه ابن غازي بقوله: الشيخ الصالح الورع الزاهد أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي ت ٨٩٣هـ، ترجمته في: فهرسة ابن غازي ص ١٢١، توشيح الديباج ص ٢٣٢، وفيات الونشريسي ص ١٥١، درة الحجال ٢/ ١٤٠، فهرس الفهارس ١/ ١٦١، نيل الابتهاج المطبوع في حاشية الديباج ص ٣٢٣.

المعتبر، عند أئمة الأثر، نفعه الله تعالى بذلك، وأصحبه التوفيق فيما هو سالك. انتهى.

* * *

وتقيد بعقب هذا بخط المجيز للمذكور أعلاه، جميع ما ذكر أعلاه ما نصّه:

صحيح. وكتب أبو سعيد بن عبد الله بن أبـي سعيد غفر الله له، ولطف به بمنِّه ويُمنه، في ثاني عشر جمادى الثانية سنة ست وأربعين وثمانمائة. انتهى.

* * *

وتقيد في خلال أورق الأصل بخط المجاز المذكور حيث أشير ما نصه:

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّد الأوَّلين والآخرين، نبيّنا محمَّد النُّور المبين، وعلى آله وصحبه وسلَّم إلى يوم الدِّين.

أمّا بعد: فقد قرأت على شيخنا الفقيه القاضي الخطيب الضابط الحافظ الخطير الحسيب الوجيه النحوي: أبو عبد الله محمد ابن شيخنا الفقيه الخطيب القاضي العالم العلامة، ذي الضبط والإتقان والرواية، أبـي سعيد السلاوي بلَّغه الله تعالى فوق الأمل، وجعل همته في صالح القول والعمل:

من أوَّل كتاب أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري إلى «باب: الوضوء من التور».

ومن كتاب الإمام أبـي الحَسَن مسلم بن الحجاج من أوله إلى «باب أول الإيمان، قول لا إلـه إلاَّ الله».

كما قرأت عليه جميع الفهرسة المكتتبة هنا في خلال أوراقها الساطعة لدينا أنوار إشراقها، كل ذلك، في رجب من عام تاريخه.

وأجازني فيما قرأت وفي جميع ما تضمنته الفهرسة المذكورة من مروياته، إجازة معينة وفي جميع ما ألفه ورواه مما لم تتضمنه الفهرسة المذكورة، إجازة عامة على الشرط المعتبر عند أئمة الأثر.

وكتب بخطّ يده، الراجي عفو ربه، في ثان شعبان المكرم، من عام تسعة وخمسين وثمانمائة، محمد بن محمد بن موسى بن أحمد الأموي[1]، لطف الله به، وتقيد تحته متصلاً به ما نصه:

الحمد لله صح بذكر هذا السيد المجاز، جعله الله ممن امتاز بخير الدارين وفاز.

وكتب مُعلِماً بصحته، ومثبتاً له ذلك بخط يده، ابن محمد أبـي شعيب عبد الله السلاوي[2]، عامله الله تعالى بلطفه في الدارين، وذلك في ثالث شعبان من تمام التاريخ المؤرخ. انتهى.

* * *

الحمد لله الذي بحمده يفتتح كل مقال، ويبتدىء كل أمر ذي بال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد الإرسال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأكرم آل، صلاة تنجينا من الفتن والأهوال.

وبعد: فالمرغوب من الشيخ الفقيه الجليل، الفاضل الكامل الأصيل، العالم العامل العلامة العَلَم، الراسخ في مقامات العلم الشريف القدم، السيد

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦١، وهو الطنجي.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٣.

الشهير الذي عليه المدار والمعوَّل، للمذكور مجازاً بالأعلى والمحول، أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى ابن أحمد الشهير بأبي الفرج الطنجي[1]، أعلى الله مقداره، وشرف مآثره السنيَّة وآثاره:

أن يجيز لمجل مقداره، وملتزم بره وإكباره، العبد الفقير، المذنب الحقير، عبيد ربه تعالى، أحمد بن يحيى الونشريسي[2] ــ وفقه الله لطاعته، وأمده بتوفيقه وهدايته ــ جميع ما تضمّنته الفهرسة المقيد هذا بعقبها، من أولها إلى آخرها، كما أجازها له الفقيهان النبيهان الراسخان الشامخان المحدثان المسندان: أبو سعيد وولده أبو عبد الله محمد، المذكوران مجيزين بما تضمنته من التأليف، واشتملت عليه من التصانيف، وجميع ما قرأه ورواه وقيده عن شيوخه الفقهاء والقراء والمحدثين، من علوم الفقه والقرآن والأخبار والتواريخ والزهد، وسائر ما رواه قراءةً أو مناولةً أو إجازةً.

ويُسَمِّي لمُحِبِّه ومُجِلِّه من تيسر من أشياخه الجِلَّة، الذين أخذ عنهم واقتفى أثرهم، ومن رووا عنه، وموالدهم ووفياتهم.

وأن يأذن لي أن أحدث عنه كيف شئت، من: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا.

والله سبحانه يبقيه، ومن مكاره الدهر يقيه، وهو المسؤول سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالعلم ويجعلنا من أهله، وممن يريد به وجهه خالصاً بمنِّه وطوله.

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦١.

(٢) هو العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد سلماني الونشريسي ت ٩١٤هـ، ترجمته في: نيل الابتهاج ص ٧٤، درة الحجال ١/ ٤٣، سلوة الأنفاس ٢/ ١٥٣، فهرس الفهارس ٢/ ٤٣٨، الفكر السامي ٤/ ٢٥٦.

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه وخيرة رسله، وعلى آله وأصحابه المقتفين لسننه وسبله، صلاةً أدخرها ليوم القيامة وَهَوْله.

وفَّىٰ يوم الاثنين ثامن من شهر ربيع الأول عام ستة وسبعين وثمانمائة[1] اهـ.

❑ ❑ ❑

---

(١) وقد تمَّ مقابلتها مع شيخينا الكريمين الفاضلين: الباحث المقتدر محمد بن ناصر العجمي، من أول المخطوط إلى كتاب الجمعة للنسائي، ما بين صلاة العصر إلى أذان المغرب، ثم تمت مقارنتها كاملة مع العالم الفقيه نظام يعقوبي في ليلة السادس والعشرين من رمضان المبارك وكتب الطباق التالي:

طباق السماع بقلم شيخنا نظام اليعقوبي:

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن ولاه.

وبعد: بلغت مقابلة بقراءة محقِّقِهِ: الشيخ الحسين بن محمد الحدادي، في مجلسين: الأول على الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، والثاني: على كاتب هذه السطور الفقير إلى الله، وبحضور جمع من الأحبة، منهم الشيخ: الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشاب عبد لله بن عبد الوهاب الحوطي الكويتي، والشيخ نور الدين طالب الدومي ثم الدمشقي، وصح وثبت والحمد لله.

كتبه الفقير إلى الله:

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة

بصحن المسجد الحرام

ليلة ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ

فهرس الكتب الواردة في الإجازة

الكتاب	الصفحة
الإقناع لابن البادش	٣١
الأربعين البلدنية للسلفي	٤٦
الأربعين السباعية المخرجة، للحافظ أبـي الحسن بن المفضل المقدسي	٤٨
الأربعين العشارية، للحافظ ابن العراقي	٤٨
الأربعين حديثاً لمحمد بن أسلم	٤٧
الألفية للحافظ ابن العراقي	٤٩
التيسير لأبـي عمرو الداني	٢٩
(الثقفيات) الفوائد المعروفة بها	٤٦
الجامع لأبـي عيسى الترمذي	٤٢
الجمعة للنسائي	٤٤
حرز الأماني ووجه التهاني للإمام أبـي القاسم الشاطبـي	٣٠
الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع أبـي الحسن بن بري	٣٢
السنن لأبـي داود	٤٠
السنن لابن ماجه	٤٣
الشفا للقاضي عياض	٣٤
الشمائل للترمذي	٣٣
الموطأ رواية يحيـى الليثي	٣٤
المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي ابن خلاد	٤٩

الكتاب	الصفحة

صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع ٤٣
صحيح الإمام أبـي عبد الله البخاري ٣٦
صحيح الإمام أبـي الحسين مسلم ٣٨
(الغيلانيات) فوائد أبـي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ٤٥
علوم الحديث لابن الصلاح ٤٩
الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز، لابن الطيلسان ٤٥
الهداية للمهدوي ٣١

❑ ❑ ❑

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٦
موضوع الرسالة	١٤
طريق نشأة الإجازة وأهميتها	١٥
أنواع الإجازات	١٦
حكم الإجازة	١٦
اسم النسخة وتحقيق نسبتها	١٧
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١٧
المنهج المتبع في التحقيق	١٨

النص محقَّقاً

تخريج حديث: «من نفَّس عن مؤمن...»	٢٤
تخريج حديث: «نضر الله امرءاً...»	٢٦
تخريج حديث: «اللَّهُمَّ ارحم خلفائي...»	٢٨
أسانيده إلى بعض كتب القراءات:	
التيسير لأبي عمرو الداني	٢٩

الموضوع	الصفحة

حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام أبـي القاسم الشاطبـي ٣٠
الإقناع لابن البادش ٣١
الهداية للمهدوي ٣١
الدرر اللوامع، لابن بري ٣٢

أسانيده إلى بعض كتب الحديث:

الشمائل للترمذي ٣٣
الشفا للقاضي عياض ٣٤
الموطأ رواية يحيـى بن يحيـى ٣٤
صحيح الإمام البخاري ٣٦
صحيح الإمام أبـي الحسين مسلم ٣٨
السنن لأبـي داود ٤٠
الجامع لأبـي عيسى الترمذي ٤٢
السنن لابن ماجه ٤٣
صحيح ابن حبان ٤٣
كتاب الجمعة للنسائي ٤٤
الوعد والإنجاز لابن الطيلسان ٤٥
(الغيلانيات) فرائد أبـي بكر محمد بن عبد الله الشافعي ٤٥
الفوائد المعروفة بـ (الثقفيات) ٤٦
الأربعين البلدانية للسلفي ٤٦
الأربعين حديثاً، لمحمد بن أسلم ٤٧
الأربعين السباعية المخرجة لعلي بن المفضل المقدسي ٤٨
الأربعين العشارية لابن العراقي ٤٨

الموضوع	الصفحة

أسانيده إلى بعض مروياته في علوم الحديث:

علوم الحديث لابن الصلاح ٤٩

الألفية للحافظ ابن العراقي ٤٩

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ٤٩

سماع أبـي سعيد السلاوي للبخاري ومسلم من الشمني ٥١

تخريج حديث أبـي ذر الطويل ٥٦

إجازة أبـي سعيد لأبـي الفرج الطنجي ٦٠

إجازة أبـي الفرج الطنجي للونشريسي ٦٣

فهرس الكتب الواردة في الإجازة ٦٧

فهرس الموضوعات ٦٩

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨١)

أربعون حديثاً

فِي فَضْلِ القُرآنِ العَظِيمِ

لِلإمَامِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ المُتَفَنِّنِ السَّيِّدِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَلْفَقِيهُ الحُسَيْنِيِّ التَّرِيمِيِّ الحَضْرَمِيِّ
١٠٨٩ - ١١٦٢ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: فكثيرةٌ هي الأربعينيات، وكثيرٌ هم مؤلِّفوها من علماء هذه الملة، وكتابنا هذا واحد من هذه الكتب التي أُلِّفت رجاءً في الدخول تحت بِشارة حديث: «مَن حفِظ علىٰ أُمتي أربعين حديثاً من أمرِ دينها بعثَهُ الله يومَ القيامة في زُمرةِ الفقهاء والعلماء»[1]، الذي قال فيه الإمام النووي: «اتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيفٌ وإن كثُرت طرقُه، وقد اتفقوا علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال»[2]. انتهىٰ.

هذه «**الأربعونَ في فضائل القرآن الكريم**»، تميَّزت بميزاتٍ عدة، جعلتني أحرِص علىٰ تحقيقها ونشرها، فمن ذلك:

---

(١) رواه أكثر من عشرة من الصحابة الكرام، أخرجه ابن عبد البر في «العلم»، وابن السكن، وابن عساكر، والبيهقي، وغيرهم.

(٢) من مقدمته لأربعينه «الأربعين النووية» (ص ٣٣) مع شرح ابن حجر الهيتمي «الفتح المبين».

١ ـ أنَّ الأربعينيات علىٰ كثرتها، فإن المختصَّ منها في فضائل القرآن الكريم قليلة، فلم أقف سوىٰ علىٰ كتاب واحد للمُلاّ علي القاري المكي المتوفىٰ سنة (١٠١٤هـ).

٢ ـ أنَّ مؤلِّف الكتاب مِن علماء حضرموتَ الذين قلَّت مؤلَّفاتهم الحديثيّة، لغلبة اشتغالهم بعلم الفقه، وقلَّ من صنف منهم في علم الحديث أو فنونه.

٣ ـ أنَّ مؤلِّف الكتاب ـ علىٰ جلالة قدره وعلوّ كعبه ـ مؤلَّفاتُه قليلة الانتشار في العالميْن: الإسلامي والعربي، ومع أن بعض كتبه قد طبعت إلاَّ أنها كانت طبعاتٍ محدودة، ونفِدَت في زمن يسير، مع قلة انتشارها في أيدي الباحثين والدارسين.

فلذا، رأيت لِزاماً عليَّ أن أقوم بخدمة هذه «الأربعين» التي جمعها الإمام عبد الرحمن بلفقيه، للأسباب التي ذكرت، ورجاءَ الدخول إن شاء الله تعالىٰ في زمرة خَدَمةِ الحديث الشريف، وعسىٰ أن تنالني بركة خِدمة الأربعينيّات من أحاديث المصطفىٰ ﷺ.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

الإمامِ عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه

(١٠٨٩ ـ ١١٦٢هـ)

* **اسمُه ونسَبُه:**

هو السيدُ الشريف، ذو القدر المنيف، الإمام المتبحِّر في العلوم: عبدُ الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد (مكرراً) بن عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقَعِ بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي بن محمد (صاحبِ مرباطَ) بن علي بن علوي (خالع قسم) بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسىٰ المهاجر إلىٰ الله بن محمد بن علي العريضي بن جعفرٍ الصادق بن محمدٍ الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبط ابن أمير المؤمنين وولي المسلمين الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.

---

(١) مصادر ترجمته: «رفع الأستار» (ص ١٧٠ ـ ١٧٩)، «عقد اليواقيت الجوهرية» (٢: ٦٤)، «الفرائد الجوهرية» ترجمة رقم (١٠٢٢)، «النفس اليماني» للأهدل (١٧٤)، «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٢: ٨٥)، «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني، عدة مواضع، «فهرس المؤلفين اليمنيين» الصادر عن مكتبة الأحقاف بتريم.

* مولدُه ونشأتُه وأسرتُه:

وُلد رحمه الله تعالىٰ بمدينة تريمَ بوادي حضرموت في سنة (١٠٨٩ هجرية)[١] من أبوين كريمين، أما والدُه فهو الإمام العلَم الجليل الحبيب عبد الله بن أحمد، أحد أجلاَّء العلويين في عصره، وأعلامِهمُ الأكابر، وأما والدته فهي السيدة الفاضلة مريم ابنة السيد الأجلِّ العلاَّمة الفقيه محمد بن عبد الرحمن العَيْدروس.

نشأ في حِجر أبيه الإمام الكريم، وعلىٰ يديه كان أخْذه وفتوحه، ولازمه عشر سنين متواصلة، ثم لازم بعده جده لأُمه الحبيب محمداً، ثم خاله الحبيب عبد الرحمن صاحب «الدشتة» الشهيرة.

* شيوخُ التربية والتعليم:

١ ـ والدُه العلاَّمة السيد عبد الله بنُ أحمد بلْفقيه (١٠٤٣ ـ ١١١٠هـ)؛ كان علاّمةً محقِّقاً، طلب العلم بتريمَ والحرمين، قال ابنه صاحب الترجمة:

«فأمّا والدي فإنني بحمد الله قد لزِمت مجالستَه، ولازمته في جميع خلَواته وجلوَاته نحواً من عشر سنين، وأخذتُ عنه في جميع علوم الدين ومقدماتها ما لم أُحصِه بالعدّ، ولا أحصره بالتعيين، وله مؤلَّفات كثيرة. . .

---

(١) جاء في «الفرائد الجوهرية»: أن مولده كان سنة (١١٠٥هـ)، وهذا سبْقُ قلم ولا شك؛ لأن المترجَم قد ذكر عن نفسه في كتابه «رفع الأستار» أنه قرأ علىٰ والده بعد أن ميَّز، وكان عمره لما توفي أبوه سنة (١١١٠هـ) إحدىٰ وعشرين عاماً. وذكر شيخنا السيد عبد القادر خرد في ترجمته له في مقدمة كتابيه: «فتح الخلاق»، و «رفع الأستار»: أن وفاته كانت سنة (١١٧٩هـ)، وهذا مخالف للمصادر القديمة، ولعله سبق قلم، والله أعلم.

أجازني إجازةً خاصة مكتوبة بخطه، وعامة في جميع العلوم وما تلقاه عن مشايخه العاملين، والأئمة العارفين، ولم يزل عليَّ وبي بَرًّا إلىٰ أن توفي في شعبانَ سنة عشر ومئة وألف»[1].

٢ ــ جدُّه لأُمه: السيد العلاَّمة محمد بن عبد الرحمن العَيْدروس (ت ١١١٢هـ)، قال عنه: «أما جدي، فهو: جدي لأمي الشيخ الإمام الحبْر الهُمَام... ففضله مشهور، هو بكل علم وتحقيق وتدقيق مذكور، وإليه في حياته مرجِع الخاصة والعامة في جميع الأمور، وعليه ــ لظهوره ــ جميعُ مطالب الأخيار في بلده تدور، قد قرأت عليه كتباً كثيرة، وأجازني إجازة خاصة بخطه الشريف في جميع ما تجوز له روايتُه في كل تعليم وتعريف، ولازمتُه إلىٰ أن توفي سنة اثنتي عشرة ومئة وألف»[2].

٣ ــ خاله: السيد العلاَّمة الفقيه عبدُ الرحمن بن محمد العيدروس، الشهيرُ بصاحب «الدشتة»، وهي: كتابٌ في الفقه يجمع مسائلَ وفوائد متعددة، قال عنه: «وأما خالي، وهو السيد المِفْضال، الجامعُ في مجامع الفضل لجميع الخصال، ... فقد قرأتُ عليه جملةً كثيرة من الكتب الشهيرة، في جميع العلوم، وانتفعت به انتفاعاً خاصًّا وعامًّا في كل معلوم... وقد أجازني فيما تجوز له روايته، وكتبَ لي ذلك بخطه، ولازمته إلىٰ أن توفي سنة ثلاثَ عشرة ومئة وألف»[3]. وقد تزوج صاحبُ الترجمة ابنة خاله المذكور، وأعقب منها ابنه القاضي عَيْدروس الآتي ذكْرُه.

قال صاحب الترجمة: «فهؤلاء الثلاثةُ هم أصل نُجْحي، ومِفتاح

---

(١) «الفرائد الجوهرية» (١٠١٦)، و «رفع الأستار» (ص ١٧٠).

(٢) «رفع الأستار» (ص ١٧٠ ــ ١٧١).

(٣) المرجع السابق (ص ١٧١).

فتْحي، وفجر صبْحي، وأنا ربيتُ بتربيتهم، ونشأت في حِجرهم وأنديتهم، فحظِيتُ بقربهم، وبلغت آمالي بهم في جميع المطالب، وبهم سبقت لِدَاتي، ورجالَ ساعاتي، فجزاهم عليَّ الله بالرضا والرضوان، والحسنى والزيادة بكل حسنى وإحسان»[1]. . . إلخ.

٤ ــ أخوه: السيد محمدُ بن عبد الله بلْفقيه، (لم تُؤرَّخ وفاته) قال عنه: «فقد أخذْت عن صِنْوي جمالِ الدين محمد بن عبد الله، وكان من خواصِّ المتقين، وأهل العلم واليقين، والعلماء العارفين، وله رسائلْ مفيدة، وأشعارٌ فائقة فريدة». انتهىٰ.

٥ ــ الإمام عبد الله بن علوي الحداد (١٠٤٤ ــ ١١٣٢هـ)؛ قال عنه: «وأخذت كثيراً من علوم الدين، في عدَّةِ سنين، عن سيدنا الإمام العارف العليم بالإرشاد، السيد عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي، قرأتُ عليه قراءاتٍ كثيرة، ولي منه عناية خاصة، ومحبة خالصة، وألبسَني الخِرقة، ولقَّنني الذكْر مراراً عديدة، وكتبَ ليَ الإجازةَ بما تجوز له روايته، وحثَّني علىٰ ملازمة التدريس ونشر العلم في حياته، ولم أزل أترددُ عليه ولازمتُه إلىٰ أن توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة وألف»[2]. انتهىٰ.

٦ ــ العلاَّمة السيد أحمد بن عمرَ الهُندُوان (ت ١١٢١هـ): قال عنه: «وأما السيد أحمد بن عمر الهندوان، العالمُ الشهير، الحقيق بتحقيق علوم الدين في جميع الشان، فقد قرأت عليه في كتُبٍ عدَّة، ولازمته واستفدتُ منه وانتفعت به في كل رخاءٍ وشدَّة، ولبِست منه الخِرقة الشريفة مراراً، وأجازني

---

(١) المرجع السابق (ص ١٧١).

(٢) «رفع الأستار» (ص ١٧٢).

إجازة خاصة وعامة لفظاً تُجاهَ قبر العيْدروس، وصحِبته إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ وعشرينَ ومئة ألفٍ»[1]. انتهىٰ.

ومن شيوخه أيضاً:

٧ ــ السيد علي بن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس، أخذ عنه الإلباس، بأخْذِه له عن السيد الشريف عبد الله بن علي صاحبِ الوَهْط.

٨ ــ السيد شيخ بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، المتوفىٰ سنة (١١١٣هـ)، أخذ عنه بحقِّ أخْذه عن أبيه، عن جده الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم.

ومن أهل اليمن:

٩ ــ العلاَّمة السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل (١٠٧٣ ــ ١١٤٧هـ)؛ السيدُ العلاَّمة المفتي الجليل، كان من أشهر علماء اليمن في عصره، وله بزبيدَ رِباط شهير، وله ثبَت معروف، تدَبَّجَ معه صاحب الترجمة.

قال حفيده العلاَّمة عبد الرحمن بن سليمان: «وكذلك أجاز ــ أي: صاحبُ الترجمة ــ سيدي الجدُّ يحيىٰ بن عمر بمنظومة طويلة، وجعل عليها شرحاً نحو ثلاثة كراريس، ووفد علىٰ سيدي الجد، وأكرمه إكراماً عظيماً»[2].

١٠ ــ السيد أبو بكر بن علي البَطَّاحُ الأهدل[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) «رفع الأستار»، و «النفس اليماني» (ص ٧٤).

(٣) هو من شيوخ السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل، يروي عن السيد يوسف البطاح الأهدل الأول، عن الطاهر الأهدل، عن ابن الديبع. لم تؤرَّخ وفاته، وذكرتُ في كتابي: «المحاسن المجتمعة» ما يزيل الإبهام عن المذكور وعن سمِيِّه الذي جاء بعده بزمن.

١١ ــ العلاَّمة الزيْن بن محمد المِزجَاجي (١٠٥٣ ــ ١١٣٨هـ)[١].

١٢ ــ العلاَّمة علاء الدين المِزجَاجي (١٠٦٩ ــ ١١٤٤هـ)[٢].

١٣ ــ العلاَّمة إبراهيم الناشري، توفي سنة نيفٍ وثمانين ومئة وألف[٣].

١٤ ــ العلاَّمة ابن جَعْمان[٤].

قال في حقهم جميعاً: «وأما اليمنيون؛ فقدِ ٱجتمعتُ في سفري إلىٰ الحج بجماعة من علمائها... وكلُّهم طلب مني الإجازةَ فأجَزْتهم، وأجازوني إجازةً عامة لفظاً، ولم أزل مدةَ إقامتي بزَبِيدَ وهم مجتمعون عندي لاقتباس الفوائد، والتماس الفرائد، وبهمُ اتصلتْ سِلسلتي بالأسانيد اليمنية، والسلاسل العالية السَّنِية، نفَعَ الله بهم أجمعين، وجَمَعنا بهم في مستقَرِّ رحمته وبُحبُوحِ جنَّته يومَ الدين»[٥]. انتهىٰ.

ومن شيوخه بالحرمَيْن:

١٥ ــ ومنهم: شيخُه وشيخ والده، الإمام العلاَّمة الملا إبراهيم الكوراني تُوفي سنة (١١٠١هـ)؛ قال عنه: «أجازني إجازةً خاصة وعامة في حياة والدي، وتوفي سنة إحدىٰ ومئة وألف»[٦].

---

(١) ترجمته في: «نشر العَرْف» (١: ٧٢٣)، و «هجر العلم» (٤: ٢٠٣٥).

(٢) «هجر العلم» للأكوع (المزجاجة).

(٣) من شيوخ مؤلف «نزهة رياض الإجازة المستطابة»، العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، المتوفىٰ سنة (١٢٠١هـ)، أخذ عنه مكاتبة، وجرت بينهما أشعار وأدبيات، «النزهة» (ص ٣١٨ ــ ٣٢١).

(٤) لم أعرف مَن هو المقصود هنا، ولم يصرح صاحب الترجمة باسمه.

(٥) «رفع الأستار» (ص ١٧٤).

(٦) «رفع الأستار» (ص ١٧٣).

١٦ ـ السيد العلاَّمة محمد بن رسولٍ البرزنجي (١٠٤٠ ـ ١١٠٣هـ)، قال عنه: «أجازني إجازة عامة في أورادِ والدي»[١].

١٧ ـ الشيخ العلاَّمة حسن بن علي العجيمي (١٠٤٩ ـ ١١١٣هـ): أجازه إجازةً عامة بالمُكاتَبة[٢].

١٨ ـ الشيخ العلاَّمة عبد الله بن سالم البصري (١٠٤٩ ـ ١١٠٩هـ): أجازه إجازةً خاصة بالمكاتبة، قال: «وأطال في لفظه»[٣].

١٩ ـ وكذلك الشيخُ أحمدُ بن محمد النخلي (ت ١١٣٠هـ): أجازه بالمكاتبة إجازة عامة[٤].

قال المترجَم له: «ثم قدَّرَ الله ليَ الحج، واجتمعتُ بالشيخ أحمدَ النخلي والشيخ عبد الله البصري، وسمعت منهما حديثَ الأوَّلية أولَ ساعة اجتمعت بهما فيها.

وما زالا مدةَ إقامتي يترددان إليَّ كل يوم، واستفدت منهما فوائد في جميع العلوم، ولم يزالا يكتبان لي بأفضلِ العلوم وأحسن الأعلام في كل عام، إلىٰ أن توفيا ببلد الله الحرام. ومِن جملة ما كتبَه إليَّ الشيخ عبد الله البصري: «إلىٰ مجمَعِ البحريْن: الشريعةِ والحقيقةِ، عُمدة أهل المعرفة والطريقة...»، وهذا بخطه لحسن ظنه بي»[٥].

---

(١) «رفع الأستار»، الموضع السابق. وترجمته في: «الأعلام» (٦: ٢٠٣).

(٢) «رفع الأستار»، الموضع السابق. و«الأعلام» (٢: ٢٠٥).

(٣) «رفع الأستار»، و«فهرس الفهارس» (١: ١٩٣).

(٤) «رفع الأستار»، و«فهرس الفهارس» (١: ٢٥).

(٥) «رفع الأستار»، نفس الموضع.

ومن علماء الشام:

٢٠ ـ السيد إبراهيمُ بن حمزةَ الحسيني (١٠٥٤ ـ ١١٢٠هـ)[١]: استجاز منه وتدبَّجَ معه، وقال في حقه: «السيد العلامة الجليل... نقيبُ الأشراف بالشام، وصل إليَّ مراراً بالمدينة الشريفة، وطلب مني الإجازةَ فأجزته، وطلبتُ منه الإجازة فكتب لي إجازة خاصة وعامة بخطه».

٢١ ـ العلاَّمة المحدِّث أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي[٢] (١٠٤٤ ـ ١١٢٦هـ)، قال في حقه: «وتوسَّطَ لي ـ يعني السيدَ إبراهيمَ السابقَ الذِّكر ـ في الإجازة من الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي، نفع الله بهم»[٣]. انتهىٰ.

* تصَدُّرُه للتدريس والإفادة:

قال صاحبُ الترجمة عن نفسه تحدُّثاً بنعمة الله عليه عندما ترجم لوالده: «واستخلفَني في حياتِه للتدريس والفتوىٰ ونشرِ العلوم الدينية»[٤]، ثم قال في موضعٍ آخر: «ولم أزل منذ أجلَسَني والدي في مجلس التدريس سنةَ تسع مئة وألف (١١٠٩هـ) إلىٰ الآنَ[٥]، وأنا حريص علىٰ نفع المسلمين، وتفقيه المتفقهين، وتفهيم المبتدئين، وتذكير المستمعين، وتدريس علوم الدين في كل حين، وتأسيس القواعد وتأليف الفرائد، في

---

(١) «الأعلام» (١: ٦٨)، و «سلك الدرر» (١: ٢٢).

(٢) «سلك الدرر» (١: ٦٧)، و «فهرس الفهارس» (١: ٥٠٥).

(٣) «رفع الأستار» (ص ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٤) «رفع الأستار» (ص ١٧٠).

(٥) قال ذلك عند تأليفه كتابه: «رفع الأستار»، الذي وضعه في أوائل شهر رمضان سنة (١١٥٥هـ).

النظْم والنثر، واتِّباع سيد المرسلين، والاقتداء بورثته الكاملين، والحمدُ لله رب العالمين، علىٰ ما أعطىٰ من فضله المُبِين، فله المِنَّةُ وبه علىٰ الشكر نستعين»[1]. انتهىٰ.

* **تلامذتُه والآخذونَ عنه:**

١ ـ ابنه السيد القاضي عَيْدروسُ بن عبد الرحمن بلفقيه، المتوفىٰ سنة (١١٨٨هـ).

٢ ـ السيد عبد الله بن علوي بلفقيه.

٣ ـ ابنه السيد حسين بن عبد الله بن علوي بلفقيه.

٤ ـ السيد سقافُ بن محمد السقاف، توفي بسيئونَ سنة (١١٩٥هـ).

٥ ـ السيد مشيَّخُ بن جعفرٍ باعبود بالمدينة، توفي بعد سنة (١١٦١هـ).

٦ ـ السيد عبد الرحمن بن مصطفىٰ العَيْدروس، المتوفىٰ بمصرَ القاهرة سنة (١١٩٢هـ).

٧ ـ العلاَّمة الشيخ صالح بن نوح الفلاَّني المدني، المتوفىٰ سنة (١٢١٨هـ).

٨ ـ العلاَّمة الشيخ محمد بن سليمانَ الكردي، المتوفىٰ سنة (١١٩٤هـ).

٩ ـ العلاَّمة السيد سليمانُ الأهدل، المتوفىٰ سنة (١١٩٧هـ). قال ابنه عبد الرحمن ذاكراً عن المترجَم أنه لمّا وفَدَ إلىٰ زَبيد: «أجاز شيخَنا الوالد رحمه الله بمنظومة طويلة».

١٠ ـ أحمد محمد شريفِ الأهدل، المتوفىٰ سنة (١١٤٠هـ). قال السيد عبد الرحمن الأهدل: «ومن مشايخ السيد أحمد بن محمد شريف: السيدُ الإمام العارف بالله، ذو التأليفات الواسعة، عبدُ الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوي، أجاز السيدَ المذكُورَ لمَّا وفَدَ إلىٰ مدينة زبيد، وأجاز مَن كان في ذلك الوقتِ من العلماء».

---

(١) «رفع الأستار» (ص ١٧٧).

* مِن أخبارِ صاحبِ الترجمة في زَبيد:

قال العلامة عبد الرحمن الأهدل: «ومن عجيبِ الاتفاق ــ كما ذكَرَ لي شيخُنا الوالد ــ أن سيدي الجدَّ كان يقرر مسألةً مُشكلة، فذكر في أثناء التقرير أن هذه المسألة سأرفعُها إلىٰ سيدي العلاَّمة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، يحرِّرُ فيها كلاماً.

وكان السيد المذكور وصل في ذلك الوقت وقعدَ في الحلقة يسمَع الدرس، ولم يكن سيدي الجدُّ قد عرفه، فلما ذكَرَ الجدُّ ذاك إذ بعضُ مَن هو صحبة السيد المذكور عرَّفَ بعض الطلبة أن السيد عبد الرحمن حاضر في المجلس.

فلمَّا عرف سيدي الجدُّ عظُم عليه ذلك، وسار به إلىٰ منزله، ووقعت بين المذكوريْن مُشاعَرات، ومن ذلك: هذه القصيدة من السيد عبد الرحمن، وجّهها إلىٰ سيدي الجد رحمه الله:

يا مُغرَمينَ بوصْلِ ذاتِ الخالِ ... نجمُ اللِّقا في طالعِ الإقبالِ
هبَّتْ نُسَيْماتُ القَبولِ فهل إلىٰ ... ذاكَ القبيلِ مساعِدٌ في الحالِ

ثم ذكرها كاملة في (٤٦) بيتاً[١].

وردَّ عليه السيد يحيىٰ بقوله:

هبَّ النسيمُ منَ الجَنابِ العالي ... يروي الشميمَ منَ الخُزامىٰ الغالي[٢]
وتسَلسَلَ الأبناءُ من أهلِ التُّقىٰ ... بلطافةٍ كالسلسبيلِ الحالي

إلىٰ آخرها، وهي في (٣٣) بيتاً.

---

(١) «النَفَس» (ص ٧٤ ــ ٧٦).

(٢) «النَفَس» (ص ٧٦ ــ ٧٧).

* من شعره:

قولُه يمدح شيخَه الإمام الحداد:

من شاع في كلِّ البلادِ ثناؤهُ ... وبدَت عجائبُ وصْفِه للناظرِ
قرْمُ القُروم، خليفةُ القَرْمِ الذي ... منه العلومُ تفجَّرت كزَواخرِ
ذاك ابنُ عَلْويٍّ علَتْ هاماتُهُ ... فوقَ الثُّريَّا والسُّها وزواهرِ
حدَّادُ عبدُ اللَّهِ قيدومُ السُّرىٰ ... نحوَ المهيمِنِ ذي الجلالِ القادرِ

* أملاكُه وثروتُه:

تملَّك المترجَم له رحمه الله تعالىٰ أرضاً كبيرة بمنطقة «الكسر» بوادي حضرموتَ الكبير تُسمَّىٰ «الباطنة»، ولا زالت في مُلك أحفاده وذريته إلىٰ اليوم[1].

وكان يوزِّع دخْله السنويَّ من حاصلاته الزراعية وغيرِها ثلاثةَ أقسام: ثُلثٌ لمصاريفه الخاصة ولأهل بيته، وثلث يستهلكُه في مصاريف الزراعة والحِراثة، وثلثٌ لإكرام الضيف[2].

* وفاتُه وعقِبُه:

كانت وفاتُه رحمه الله ليلةَ الأربعاء ٢٦ جمادىٰ الآخِرة عام (١١٦٢هـ)[3]، وقد اشتدَّ الحزن والأسىٰ عليه، ودُفن في مقابر السادة العلويين بجنَّة (بشَّار) المقبرة الشهيرة بتريمَ حرسها الله.

وأعقب ولداً واحداً هو: السيدُ القاضي عيدروس، الذي تقدم ذكره

---

(١) «إدام القوت» (الباطنة).

(٢) مقدمة السيد عبد القادر خرد لـ «رفع الأستار» (ص ٩).

(٣) «عقد اليواقيت» (٢: ٦٦).

في التلامذة، وهو أعقب عقباً مباركاً، وذريته منتشرة في تريم والحجاز والمَهاجرِ الجاوية وغيرها. وقد أفرد العلاَّمة النحوي النسَّابة السيد عمر بن علوي الكاف تراجمَ السادة آل بلفقيه بمؤلَّفٍ سماه: «إتحافَ النبيه» (مخطوط)، ومن أراد المزيد فليرجع إليه.

* **مؤلَّفاته:**

١ ـ «**قصيدةُ الرَّشَفات**»، واسمُها الكامل: «**رشَفاتُ أهلِ الكمال ونسَماتُ أهلِ الوِصال**»، وهي شهيرة عند أهل تريم، لا تزال تنشَد في المجالس والمحافل، نظَمَها في مُقتبَل عمُره، قال في مطلعِها:

إخوانَنا بالمسجدِ الحرامِ ... منّا إليكمْ أفضَلُ السلامِ
وحمْدُ ربٍّ عمَّ بالإنعامِ ... ومَنَّ بالتفضيلِ والإفضالِ

عددها (١٩) تسع عشرةَ رشْفةً مع الدِّيباجة، قرَّظَها شيخُه الإمام الحداد لمّا عُرضت عليه بقوله:

لله درُّكَ يا وجيهُ ودرُّها ... في سَبْكِ نظْمٍ عندَ صوْغِك دُرَّها
شهِدَتْ بفهمٍ لامعٍ وتضلُّعٍ ... وبدَتْ بعِلمٍ جامعٍ في نشرِها
تُنْبي بسرٍّ سريرةٍ عُلْويةٍ ... وبذوقِ معنًى في حقائقِ سرِّها
لا زلتَ ترقىٰ في عُلاكَ علىٰ آقتِفا ... سلَفٍ بهم عمَروا الطريقَ وأمرَها

قام بطبعها السيد العلاَّمة شيخُ بن محمد الحبشيُّ بمصر سنة (١٣٢٨هـ)، ومنها نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). وقام بشرحها علماءُ أعلام، منهم:

(أ) الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، المتوفىٰ سنة (١٢٦٦هـ)، وسمىٰ شرحَه: «**لوامعَ الأنوار بشرحِ رشَفاتِ الأبرار**»، منه نسخة خطية بتريم رقمها (١٨٧٨)، يقع في مجلد.

(ب) الشيخ العلامة حسن بن عوض مُخدَّم، المتوفىٰ سنة (١٣٢٨هـ)، وشرحه مفقود.

٢ ـ قصيدته المسمَّاةُ: «**مِفتاحَ الأسرار في تنزُّلِ الأنوار وإجازةِ الأبرار**»، تقع في (١٤٤) بيتاً، نظَمَها استجابةً لطلب العلاَّمة السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل عندما طلب منه الإجازة.

٣ ـ «**رفعُ الأستار**» شرحُ قصيدة «**مفتاح الأسرار**»، وهو شرح وجيز وضعه في مفتتَحِ رمضان سنة (١١٥٥هـ)، منه نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). طبعت القصيدة مع شرحها في (٥٨) صفحة من القطع الصغير، وصدرت عن مطابع المكتب المصري الجديد ـ القاهرة، سنة (١٤٠٨هـ).

٤ ـ كتاب «**الدوائر**»، واسمُه الكامل: «**فتحُ بصائرِ الإخوان في شرحِ دوائرِ الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ والعِرفان**»، طُبع بمصر بعناية السيد شيخ الحبشي سنة (١٣٢٨هـ). ومنه نسخة خطية بتريم رقمها (١٧٥٥).

٥ ـ «**عَقْدُ الميثاق علىٰ محاسنِ الأخلاق**»، قصيدة تقع في (٢٥٠) بيتاً، نظمها استجابةً لطلبٍ من العلاَّمة الشيخ محمد أبي طاهر الكرديِّ الكُوْراني المدني، كان بعث بطلبه إلىٰ المترجَم له سنة (١١١٥هـ)، وطلب منه أن يعقِدَ معه عَقْد الأُخوة كما فعل والدُه مع والده. وزاد بعضهم عليها ثلاثة أبيات ضُمِّنت الحمد والصلاة، وليست هي من نظم المترجم، ومطلع القصيدة:

أيا راغباً في وصْلِ حبْلِ مودَّتي ... ويا طالباً مني له عَقْدَ صُحبةِ

٦ ـ وشرَحَها ناظمها بشرح وجيز سمَّاه: «**فتحَ الخَلاَّق**»، منه نسخة خطية بتريم برقم (٢٥٥٤)، وطبعت القصيدة مع شرحها بمصر سنة (١٤٠٨هـ)، في (٩٣) صفحة.

٧ ــ منظومة «**عمدة المحقِّق**» في الأصلَيْن: أصول الدين وأصول الفقه، منها نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). وعليها شرح للعلاَّمة الفقيه السيد علوي بن سقاف الجفري المتوفىٰ بتريم سنة (١٢٨٩هـ)، سمَّاه: «**النهر المتدفق على عمدة المحقق**».

٨ ــ «**منظومة في التوحيد وشرحُها**»، لم يذكرها كل من ترجم له، وقفتُ عليها في تريم.

٩ ــ نظم «**رسالةِ المُرِيد**» لشيخه الإمام الحداد، منها نسخة بمكتبة الأحقاف برقم (٢٨٨١) تحتَ اسم «رسالةِ المُرِيد» معزوَّةٌ للمترجَم، ولا شك أنها النظم، ونسخة أخرىٰ تحت عنوان: «**نظمِ رسالةِ المُرِيد**» برقم (٢٧٩٥).

ويوجد في مكتبة المخطوطات بجامع تريمَ هذه الكتبُ التالية:

١٠ــ «**وصية**»، في الأحقاف برقم (٢٨٣٧).

١١ــ «**تعليقةٌ أنيقة**»، في الأحقاف برقم (٢٧١٠).

١٢ــ «**الصعودُ في تذكِرةِ الأُخوَّة**»، في الأحقاف برقم (٢٧٦٧).

١٣ــ «**فتحُ بصائرِ المسترشدين**»، في الأحقاف برقم (٢٦٥٢)،

١٤ــ «**مكاتبةٌ وجوابُها**»، في الأحقاف برقم (٢٨١٩).

١٥ــ «**أربعون حديثاً في فضل القرآن**»، وهو هذا الكتاب.

١٦ــ «**كتاب في أحكام الهلال**»، توجد منه نسخة لدى شيخنا السيد عمر الجيلاني بمكّة.

* * *

هذا الكتاب

ذكر المؤلفُ في ديباجة هذا الكتاب أنه جمعه بطلبِ بعض من يعِزُّ عليه من أهل الفضل، وجمع فيه أربعينَ حديثاً في فضل القرآن الكريم، وفضلِ بعض الآيات والسور، وفرغ من وضعه في عام ١١٥٣هـ، كما جاء في آخر الكتاب.

وطريقته في هذا الكتاب: أنه يُبوِّبُ للحديث بترقيم متسلسل، وقد يُوردُ في ترجمة الحديث حديثاً واحداً أو عدداً من الأحاديث مما يتصل بمعنىٰ الحديث الأول أو يكونُ شاهداً له أو رويَ بلفظ آخر، تيسيراً علىٰ القراء، ليقفوا علىٰ الأحاديث ذاتِ المعنىٰ الواحد مجتمعة.

وقد بلغ عددُ الأحاديث الواردة في الكتاب كلّه (١٣٢) مئة واثنان وثلاثين حديثاً نبويّاً، مع الشواهد والمتابعاتِ والآثار.

وكان المؤلفُ قد ذكر في مقدمة الكتاب أنه ليس فيه أحاديثُ واهية أو موضوعة، ولكن هذا الشرطَ لم يتفق مع جميع الأحاديث الواردة في الكتاب، فقد تبين ــ بعد الرجوع للمصادر الأصلية، وأمهات الكتب الحديثية ــ أن هناك أحاديثَ مما أورده المؤلف هي في عِداد الموضوعات، نصّ علىٰ ذلك كبار النقّاد والمحدِّثين من أهل القرون المتقدّمة (مثال: رقم ٦٣، ٦٥، ٧٩، وغيرها).

والعذر للمؤلف مبسوط؛ لأنه اعتمد في نقل هذه الأحاديث علىٰ مَن قبلَه، وغالباً أرىٰ أنه اعتمد علىٰ كتاب «كنز العمال» للعلامة المحدِّث علي المتقي الهندي المتوفىٰ سنة (٩٧٥هـ)؛ لأنه يذكر في بعض الأحيان كلامه علىٰ الحديث بنصّه، أو يعزوْه إلىٰ مخرِّجه الذي ذكره العلاَّمة المتَّقي بعينه

كما فعل في الحديث الأول، وفي الثاني، ولعل «الجامع الصغير» للسيوطي كان من ضمن مراجعه أيضاً. ومثل هذا لا يكون تواردا إلاَّ أن يكون نقلاً، والله أعلم.

وربما أنه اجتهد في نقل الأحاديث وبحثها وأدّاه اجتهاده وبحثه إلى أنها ليست بواهية ولا موضوعة، والله أعلم.

* **وصفُ النسخة الخطية:**

وقفتُ علىٰ نسخة هذه الأربعين لدىٰ الأخ الفاضل السيد علي بن حسَن ابن زين بلفقيه، بمنزل أجداده بِنُوَيْدِرَة تريم، في عام (١٤١٩هـ)، نسخة فريدة تقع في (٣٤ صفحة) من القطع الصغير، فرغ ناسخها من نسخها ضحىٰ يوم الخميس ١٣ صفر سنة (١٣٢٩هـ)، وقوبلت علىٰ نسخة قرئت وقوبلت علىٰ نسخة المؤلف، فبين نسختنا والأصل واسطة واحدة!

ولما أوقفتُ شيخي وسيدي العلاَّمة أحمد بن علوي الحبشي نفع الله به علىٰ هذا الكتاب، أخبرني أنه عثر قبل أكثرَ من عشر سنوات علىٰ نسخةٍ أُخرىٰ من هذا الكتاب في مدينة الشحر، وأنه استنسخ منها نسخة أهداها لجناب شيخنا الإمام العلاَّمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف، غير أنني لم أطلع عليها.

* **طريقةُ العمل في الكتاب:**

- قمتُ بنسخ الكتاب ومقابلته علىٰ أصله.
- رجعتُ إلىٰ المصادر التي ذكرها المؤلف غالباً، وعزَوْتُ كلَّ حديث إلىٰ مصدره، إلاَّ فيما لم أجده من المصادر، أو كان النقلُ عنه بواسطة، فرجعت إلىٰ كتاب «كنز العمال» وعزوته إليه.

ـ لم أحكم علىٰ الأحاديث ابتداءً، ولكني نقلت كلام المحققين من الحفاظ، إلاَّ ما نص علىٰ وضعه أحدٌ من الحفاظ المتقدمين أو من المحقِّقين المعاصرين، فإني أنقل قولَه خروجاً من وعيدِ الكذب علىٰ رسول الله ﷺ، وإبراءً للذمة وأداءً للأمانة.

ـ اعتنيْتُ بإيراد المتابعات والشواهد للحديث الواحد في معظم الكتاب، وحرَصْتُ علىٰ أن يكون العمل متكاملاً بحسب الإمكان والطاقة.

ـ عرَّفتُ ببعض الأعلام غير المشهورين، وأزلت الالتباسَ عن بعض الأسماء، وفي حال وجود بياض بالأصل أو سَقْط، فإني رجعت إلىٰ مظانِّ الحديث ورمَّمت ما سقَطَ منها.

ـ نقلت ما تيسر من الفوائد العلمية من بعض الكتب والشروح التي رجعت إليها.

ـ قمت بترقيم الأحاديث، ووضعت فهارسَ لأطرافها تسهيلاً للبحث والكشف عنها.

ـ وقد استفدت في عملي هذا من كتابيْن جليلين، يشهَدانِ لمحققَيْهما بالعناية والثقة والأمانة العلمية وإبلاءِ الجهد في التحقيق:

أولهما: «لمحاتُ الأنوار ونفحَاتُ الأزهار وريُّ الظمآن لمعرفةِ ما ورَدَ منَ الآثارِ في ثوابِ قارىء القرآن»[1]، للإمامِ العلاَّمة محمد بن عبد الواحد الغافقي الأندلسيِّ المتوفىٰ سنة (٦١٩هـ)، المطبوعُ بعناية الدكتور الفاضل المحقق رفعت فوزي عبد المطلب المصري.

---

(١) طُبع في ثلاثة مجلدات علىٰ نفقة الشيخ محمد صالح باحارث رحمه الله، وصدر عن دار البشائر الإسلامية عام (١٤١٨هـ)، توفي المذكور في أواسط عام ١٤٢٥هـ.

والثاني: «فتحُ المَنّان بشَرْحِ مُسندِ الدارِميِّ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمن»[1]، شرحُ وتخريج مجيزي السيد الشريف الأستاذ المحقق نبيل بن هاشم الغمري العلوي الحسيني المكي.

* سندي إلىٰ المؤلف:

أروي كل ما له من مؤلفات ومرويات بسندٍ متصل مسلسَلٍ بالآباء الكرام، بالإجازة العامّة عن السيد الأديب الفاضل محمد بن علوي بن زين بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن عيدروس ابن المؤلف الإمام عبد الرحمن بلفقيه، بحق أخْذِه عن أبيه السيد علوي، عن والده السيد زين بن حسن.

ح وروىٰ مُجيزي، السيدُ محمد بن علوي عالياً، عن جده السيد زين بن حسن المتوفىٰ سنة (١٣٨٩هـ)، عن أبيه السيد العلاَّمة حسن بن محمد المتوفىٰ سنة (١٣٤٥هـ)، عن أبيه السيد العلامة الجليل محمد بن إبراهيم المتوفىٰ سنة (١٣٠٧هـ)، عن أبيه السيد إبراهيم، عن أبيه السيد القاضي عيدروس المتوفىٰ سنة (١١٨٨هـ)، عن أبيه المؤلف.

وكتبه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

جُدّة في ٢٠ ربيع الآخر (١٤٢٥هـ)

---

(١) طُبع في عشرة مجلدات، وصدر عن دار البشائر الإسلامية والمكتبة المكية عام (١٤١٩هـ).

الخدري الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله
القرآن عن ذكري وعن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي ورواه
ابن شاهين بلفظ من شغله قراءة القرآن عن دعائي
ومسألتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين انتهى الحديث
الرابع عشر عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة
فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او
العقيق فيأتي بناقتين كوماوين من غير اثم ولا
قطيعة رحم فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك
قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ آيتين
من كتاب الله خير له من ناقتين وثلث خير له من ثلث
واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل رواه
مسلم وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا
رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات سمان قلنا نعم
قال فثلاث آيات يقرأهن احدكم في صلوته خير له

عظام

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن العظيم والفرقان القويم
وهدى به عباده الى الصراط المستقيم وبين فيه كل
شيء وفصله تفصيلا بغاية التوضيح والتقسيم واوضح
به جميع العلوم ومواضع التعلم والتعليم ثم بينه
بسنة نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
اكمل صلوة وافضل تسليم وبعد فهذه اربعون
حديثا في فضل القرآن دعاني الى جمعها من يعز علي
من اهل الفضل وجمعتها من كتب الحديث ليس فيها
واه ولا موضوع ووشحتها بتفسير الغريب والله
المستعان وعليه التكلان الحديث الاول عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القرآن افضل من كل شيء دون الله وفضل
القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن
فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله
كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع و
ماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن
محل به القرآن صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة

ومن جعله

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

أربعون حديثاً

في فضل القرآن العظيم

للإمام العلامة المحقق المتفنن السيد
عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه الحسيني التريمي الحضرمي
١٠٨٩ - ١١٦٢ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي نزَّل القرآن العظيم، والفرقان القويم، وهدىٰ به عباده إلىٰ الصراط المستقيم، وبيَّن فيه كل شيء وفصَّله تفصيلاً بغاية التوضيح والتقسيم، وأوضح به جميع العلوم ومواضع التعلم والتعليم، ثم بيَّنه بسُنَّة نبيه الكريم، سيدنا محمد ﷺ أكملَ صلاة وأفضل تسليم.

وبعد؛ فهذه:

«أربعونَ حديثاً في فضلِ القرآن»

دعاني إلىٰ جمعها من يعِزُّ عليَّ من أهل الفضل، وجمعتها من كتب الحديث، ليس فيها واهٍ ولا موضوعٌ[1]، ووشَّحتُها بتفسير الغريب، والله المستعان، وعليه التُّكْلان.

* * *

(١) الواهي والموضوع رديفان لمعنى واحد.
وتعريفه الاصطلاحي: هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول الله ﷺ افتراءً عليه، أو إلى الصحابي أو إلى التابعي، وهو باطل تحرم روايته إلاَّ للتحذير منه، أو تعليم ذلك لأهل العلم لمعرفته. «المنهل اللطيف» للسيد محمد بن علوي المالكي رحمه الله (ص ١٤٧).
* وراجع المقدمة (ص ١٩ ــ ٢٠) حول هذا الشرط.

الحديثُ الأوّل

١ ــ عن عليِّ بنِ أبـي طالب رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القـرآنُ أفضَـلُ مِـن كـلِّ شـيءٍ دُونَ الله، وفضـلُ القـرآنِ علـىٰ سـائـرِ الكـلامِ كفضْلِ الله علىٰ خلْقِه، فمَن وقَّرَ القرآنَ فقد وقَّرَ الله، ومَن لم يُوقِّرِ القرآنَ فقدِ استخَفَّ بحقِّ الله. حُرمةُ القرآنِ عندَ الله كحُرمةِ الوالدِ علىٰ ولَدِه.

القرآنُ شافعٌ مُشَفَّع، وماحِلٌ مصَدَّق، فمن شفَعَ له القرآنُ شُفِّع، ومَن مَحَل بهِ القرآنُ صدَق، ومَن جعَلَه أَمامَه قادَهُ إلىٰ الجنة، ومَن جعَلَه خلْفَه ساقَهُ إلىٰ النار[1].

---

(١) هذه الجملة من الحديث وردت مستقلة عن خمسة من الصحابة، وهم: ابن مسعود، وجابر، والحسن بن علي، وأنس، ومعقل بن يسار، رضوان الله عليهم:

ــ فأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه، فروي مرفوعاً وروي موقوفاً.

أمـا المـرفـوع، فـأخـرجـه: الطبـرانـي فـي «الكبيـر» (١٠: ٢٤٤) (١٠٤٥٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٠٨)، ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤: ١٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (٣: ٩٩٢).

وأما الموقوف، فأخرجه: الطبراني في «الكبير» (٩: ١٤١) (٨٦٥٥)، والبزار كما فـي «كشـف الأستـار» (١٢٢)، وابـن أبـي شيبـة فـي «المصنـف» (١٠: ٤٩٧) (١٠١٠٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٧٢) برقم (٦٠١٠)، والفريابـي برقم (٢٣)، وسيذكره المؤلف في الحديث السابع برقم (١٣).

ورواه الدارمي (٣٥٨٩)، بخُلْفٍ في اللفظ، من طريق الشعبـي، عن ابن مسعود، أنه قال: (يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه...)، وللمزيد ينظر تخريج السيد الغمري لهذا الأثر في «فتح المنان». =

حمَلةُ القرآنِ هم المحفوفونَ برحمةِ الله، المُلْبَسُونَ نورَ الله، المتعلمونَ كلامَ الله، مَن عاداهم فقد عادىٰ الله، ومَن والاهُم فقد وَالىٰ الله[1].

يقولُ الله: يا حملةَ كتابِ الله، استَجيبوا لله بتوقيرِ كتابِ الله يزِدْكمُ اللَّهُ حُبًّا ويُحبِّبْكُم إلىٰ خلْقِه.

يُدفَعُ عن مُستمعِ القرآنِ سُوءُ الدنيا، ويُدفَعُ عن تالي القرآنِ بَلْوىٰ الآخرة، ولَمستمِعُ آيةٍ من كتابِ الله خيرٌ له مِن صَبرٍ ذهَباً، وتالي آيةٍ من كتابِ الله خيرٌ له مِن مَّا تحتَ أديمِ السماء.

وإنَّ في القرآنِ لَسُورةً تُدعىٰ العظيمةَ عندَ الله، يُدعَىٰ صاحبُها الشريفَ

= ـ وأما حديث جابر رضي الله عنه، فأخرجه: البزار كما في «كشف الأستار» (١٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٥٥)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٤). وقال الهيثمي في المجمع (١: ١٧١): «ورجال حديث جابر المرفوع ثقات». انتهىٰ.

ـ وأما حديث الحسن بن علي عليهما السلام، فأخرجه: عبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٧٣) برقم (٦٠١١)، وعزاه الغافقي برقم (٢٥٣) إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبي ذر الهروي، وبرقم (٢٥١)، وعزاه للطبراني كما تقدم.

ـ وأما حديث أنس رضي الله عنه، فأخرجه: أبو عبيد في «فضائل القرآن» برقم (٥٧)، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٥٧)، وهو عند الغافقي برقم (٢٦٧).

ـ وأما حديث معقل بن يسار، فأخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٠: ٢٢٥) (٥٢٥).

(١) هذه الجملة وردت كحديث مستقل أيضاً، وستأتي في هذا الكتاب ضمن تبويب (الحديث السابع والثلاثين) برقم (١١٠).

عندَ الله، ويشفَعُ صاحبُها يومَ القيامةِ في أكثرَ مِن ربيعةَ ومُضَر، وهي سُورةُ يسٓ[1]»[2].

رواه الحاكم في «تاريخه»[3]، ورواه أبو نصر في «الإبانة»[4]، عن عائشة رضي الله عنها، وقال: «هذا من أحسنِ الحديث وأغرَبِه، وليس في إسنادِه إلاَّ مقبول ثقة»، ورواه الحكيمُ الترمذي[5]، عن محمدٍ الباقر، عن النبي ﷺ.

---

(١) أورد هذه الجملة مستقلة: العلامة الغافقي في «اللمحات» برقم (١١٨٩)، وعزاها إلى عبد الملك بن حبيب بلاغاً عنه، ولفظه فيه: «تدعى العزيزة»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ٢٥٧)، وعزاه إلى أبي نصر السجزي في «الإبانة» وحسَّنه عن عائشة به، كما ذكره القرطبي في «التذكار» (ص ٢٥٧)، وعزاه إلىٰ الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ولفظه فيه: «تدعىٰ القريرة».

(٢) نص الحديث بطوله أورده المتقي في كتابه «كنز العمال» (١: ٥٢٧) (٢٣٦٢)، وقد أخرجه بطوله أيضاً بلفظ قريب منه الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن الرازي (ت ٤٥٤هـ) في «فضائل القرآن وتلاوته» برقم (٧٠)، وقد حكم محققه بعدم صحة الحديث إجمالاً، ولكن بعض جمله تصحّ لورودها في أحاديث مستقلّة، والله أعلم.

(٣) يعني به «تاريخ نيسابور» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيِّع، المعروف بالحاكم، مصنف «المستدرك»، ولد سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ)، وهذا «التاريخ» لا يزال مخطوطاً، أخرجه فيه عن محمد بن الحنفية عن أبيه الإمام علي عليه السلام.

(٤) أبو نصر السجزي، هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، كنيته أبو نصر، حافظ، أصله من سجستان، سكن مكة المكرمة، وتوفي بها سنة (٤٤٤هـ)، واسم كتابه كاملاً: «الإبانة الكبرىٰ في مسألة القرآن»، قال فيه الحافظ الذهبي: «وهو كتاب طويل في معناه، دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق». انتهىٰ؛ «الرسالة المستطرفة» (٣٩).

(٥) في كتابه: «نوادر الأصول من حديث الرسول» (٣: ٢٦٠)، مرسلاً من حديث =

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ: «**شافع مشفَّع عند الله**»؛ أي: شافع مقبول عند الله ما يُرَدّ.

ومعنىٰ: «**ماحِلٌ**»؛ أي: خصيمٌ مُجادِل.

«**مصدَّق**»؛ أي: إذا شهد لصاحبه أو شهد عليه.

ومعنىٰ: «**من جعله أمامَه**»؛ أي: اتَّبَعه وعمل بما فيه.

ومعنىٰ: «**من جعله خلْفَه**»؛ أي: أعرض عنه وخالفه.

و «صَبِر» في قوله: «**خير له من صَبِرٍ ذهباً**»؛ أي: منْ مِثْل (صَبِر) ذهباً، وهو: جبل كبير باليمن يقال له: جبلُ صَبِر، وجبل صَبِير، بالياء المثنَّاة بعد الموحَّدة، وترْكِها[1].

الحديثُ الثاني

٢ ــ عن عليِّ بنِ أبـي طالب ــ أيضاً ــ رضيَ الله عنه قال: سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول: «**أَلا إنَّهـا ستكـونُ فِتنـةٌ**»، قلـت: مـا المَخـرَجُ منهـا يا رسولَ الله؟ قال: «**كتابُ الله، فيه نبأُ ما قبْلَكم، وخبَرُ ما بعدَكم، وحُكمُ ما بينكم، هُو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، مَن ترَكَه مِن جبَّارٍ قصَمَه الله، ومنِ ٱبتغىٰ**

= الإمام الباقر عليه السلام. واسم الحكيم: محمد بن علي بن حسن المؤذن، أبو عبد الله، توفي سنة (٢٥٥هـ).

(١) جبل صَبِر: جبلٌ يطل علىٰ مدينة (تعز) اليمنية، ولبعض علماء اليمن وهو العلامة عبد الفتاح بن محمد بن علي المخلافي، من أهل القرن الحادي عشر تقريباً، كتاب سمّاه: «مرآة المعتبر في ذكر ما قيل في جبل صبر»، جمع فيه ما قيل في صبِر نظماً ونثراً، توجد نسخة خطية نادرة منه بمكتبة الأحقاف بتريم رقم (٢٩٥٤)، وقد طبع بتحقيق المؤرخ محمد بن علي الأكوع رحمه الله.

الهُدىٰ في غيرِه أضَلَّه الله، وهُو حبْلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الحكيم، وهو الصِّراطُ المستقيم.

هو الذي لا تَزيغُ به الأهواء، ولا تلتبِسُ به الألسِنة، ولا يشبَعُ منه العلماء، ولا يَخلَقُ علىٰ[1] كثرةِ الرَّدّ، ولا تنقضي عَجائبُه.

هو الذي لم تَنْتَهِ الجنُّ إذ سمِعتْه حتَّىٰ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ ـ ٢].

مَن قال به صدَق، ومَن عَمِلَ به أُجِر، ومَن حكَمَ به عدَل، ومَن دُعِيَ إليه هُدِيَ إلىٰ صراطٍ مستقيم».

رواه الترمذي، والدارمي[2].

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «هو الفَصْل»؛ أي: الفاصلُ بين الحق والباطل.

ومعنىٰ «قصَمَه الله»: أهلكه الله.

ومعنىٰ «لا تَزِيغُ به الأهْواءُ، ولا تلتبِسُ به الألسِنَةُ»: أنه محفوظ

---

(١) في الأصل: عن، والتصويب من المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٦)، والدارمي برقم (٣٥٩٥) و (٣٥٩٦)، وسند الثاني من حديثي الدارمي أجود من الأول كما قال شارحه، «فتح المنان» (١٠/ ٤٣٣).
ـ وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٨٢) (١٠٠٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٢٦) (١٩٣٥) و (١٩٣٦)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤: ٤٣٧) (١١٨١)، وأحمد (٧٠٤)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٧٩) و (٨٠) و (٨١)، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٥).
ـ وهو عند الغافقي برقم (٣٧٣) (٣٧٧)، وقد اختلف النقَّاد في صحته مرفوعاً، ينظر: «لمحات الأنوار» (١: ٢٢٢).

بحفظ الله، ومعلوم بالتواترِ المتصلِ سلفاً عن خلَفٍ في جميع حروفه، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصِّلت: ٤٢].

ومعنىٰ «**لا تشبعَ منه العلماء**»: أن من يفهمْ معانيَه لا يشبعْ منه؛ لأن الفهوم تتجدد فيه كلَّ حين، والعلوم تتفجَّر منه بكل عين.

وهو معنىٰ «**لا يخلَق على كثرة الرد**»؛ أي: لا يزال جديداً كأنه يومَ نزَل طرِيّاً، كأنَّ سامعَه لم يسمعه قبلُ مِن كثرة الرد، أي: الترديد، كلَّما أعاده قارئه فهِم منه معانيَ أُخرَ غيرَ التي فهِمها قبل الإعادة، فكأنه غيرُ خلِق، والخلِقُ ــ بكسر اللام ــ: القديمُ العتيق.

ومعنىٰ: «**مَن عَمِلَ بِهِ أُجِر**»: أنَّ ألفاظه يؤجَر فيه القارىء: كلُّ حرف بعشرِ حسَناتٍ وإن لم يعرف معناه، والله يضاعف لمن يشاء إلىٰ سبعمئة ضعف، إلىٰ أضعافٍ كثيرة.

الحديثُ الثالث

٣ ــ عن عبد الله بنِ عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرَأَ القرآنَ ثم رأىٰ أنَّ أحداً أُعطيَ أفضلَ ممَّا أُعطِيَ فقدِ ٱستَصغَرَ ما عظَّمَه الله**»، رواه الطبراني[1].

---

(١) أورده صاحب «مجمع الزوائد» (٧: ١٥٩)، وقال فيه: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك». انتهىٰ. وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص ٢٩٧).

وقد بحثت في «معاجم الطبراني الثلاثة» فلم أجده فيها، ثم وجدت محقق كتاب «فضائل القرآن» لابن كثير نبَّه علىٰ أن الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير»، لكنه سقط من المطبوع لفقدان جزء منه.

وأورده الحجة الغزالي في «الإحياء» (١: ٢٤٣)، كتاب «آداب تلاوة القرآن»، باب =

٤ ــ ورواه الخطيب[1] أيضاً بلفظ: «مَن قرَأَ القرآنَ فرأىٰ أنَّ مِن خلْقِ اللّٰهِ أحَداً أُعطِيَ أفضَلَ ممّا أُعطيَ فقد صغَّرَ ما عظَّمَه الله، وعظَّمَ ما صغَّرَه الله. لا ينبغي لحامِلِ القرآنِ أن يَحِدَّ فيمَن يَحِدّ، ولا يجهَلَ فيمَن يجهَل، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ لِعِزِّ القرآن»، انتهىٰ.

وسيأتي تفسيرُ: «يحدُّ فيمن يَحِدّ».

ومعنىٰ ذلك: أنّ القرآن أكبرُ كلِّ نعمةٍ علىٰ العبد إذا أُوتيَه، لِمَا في بقية

= في فضل القرآن وأهله، وعزاه الحافظ العراقي إلىٰ الطبراني، وعزاه الزبيدي في «شرح الإحياء» إلىٰ محمد بن نصر في «الصلاة» وليس يوجد فيه، لكنه أخرجه في «قيام الليل» كما سيأتي.

وأخرجه مرفوعاً: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٧٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١: ٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٥٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١: ٤٠٣)، و «الشعب» برقم (٢٣٥٣)، وهو عند الغافقي برقم (٥٩).

(١) «تاريخ بغداد» (١١: ٤٢)، في ترجمة عبد الله بن محمد، أبي الحسين المقرىء الأصبهاني، من حديث عبد الله بن عمرو أيضاً.

وللحديث روايات من طرق أخرىٰ بألفاظ مختلفة، منها: ما رواه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٦) موقوفاً علىٰ عبد الله بن عمرو بلفظ: «من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحىٰ إليه، ومن قرأ القرآن فرأىٰ أن واحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله، وصغر ما عظم الله، وليس لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه، أو يغضب فيمن يغضب، أو يحتد فيمن يحتد، ولكن يعفو ويصفح، لفضل القرآن»، ومثله عند ابن الشجري في «أماليه» (١: ٩٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢٣٥٢)، ورجاله ثقات، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (١٣).

وأخرج البخاري في «التاريخ الكبير» (٣: ٣١١) (١٠٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥٩٣) عن رجاء الغنوي مرسلاً عن النبي ﷺ قال: «من أعطاه الله تعالىٰ حفظ كتابه، فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أُعطي فقد غمط أعظم النعم».

أحاديثَ له: «غنًى لا فقرَ بعدَه»، وأنه: «دواءٌ من كل داء»، وأنه: «شافع مشفَّع»، وغيرِ ذلك، فهو أكبر نعمة يؤتاها العبد.

الحديثُ الرابع

٥ ــ عن أبـي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ فقامَ به آناءَ اللَّيلِ والنهار، يُحِلُّ حَلالَه، ويُحرِّمُ حَرامَه، خلطَه اللَّـهُ بلحْمِه ودمِه، وجعلَه رفيقَ السَّفَرةِ الكرامِ البرَرة، وإذا كان يومُ القيامةِ كان له حَجِيجاً، فيقول: يا ربّ، كلُّ عاملٍ يعمَلُ في الدنيا يأخُذُ بعمَلِه، إلاَّ فلاناً، كان يقومُ بـيَ آناءَ اللَّيلِ والنهار، فيُحِلُّ حلالي، ويحرِّم حرامي، يا ربّ فأعطِه.

فيُتَوِّجُهُ اللَّـهُ تاجَ المُلك، ويكسُوه مِن حُللِ الكرامة، ثم يقول: هل رضِيْت؟ فيقول: يا ربّ، أرغَبُ له في أفضَلَ مِن هذا، فيعطِيه اللَّـهُ عزَّ وجلَّ المُلكَ بيمينِه، والخُلدَ بشِمالِه، ثم يقالُ له: هل رضِيت؟ فيقول: نعمْ يا ربّ.

ومَـن أخَـذَه بعـدَمـا يـدخُـلُ فـي السِّـنِّ، فـأخَـذَه وهُـو يتَفَلَّـتُ منـه، وهُو لا يدَعُه، أعطاه اللَّـهُ أجرَه مرتيْن». رواه البيهقي في «الشُّعب»[(١)].

٦ ــ وروىٰ أيضاً هو[(٢)] والطبراني[(٣)]، عن معاذِ بن جبلٍ رضي الله

---

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي (٢: ٣٤٥)، حديث رقم (١٩٩١).

(٢) أي: البيهقي في «الشعب»، حديث رقم (١٩٩٢).

(٣) في «المعجم الكبير» (٢٠: ٧٢)، حديث رقم (١٣٦)، وفي سنده رجل متروك، كما ذكر الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٦٠)، وله شاهدان:

١ ــ فأخرجه: الرازي في «فضائله» برقم (١٢٢) من حديث أبـي أمامة رضي الله عنه، والطبراني في «الكبير» (٨: ٣٥٠)، وابن الشجري في «أماليه» (١: ٨٢)، =

عنه، بلفظ: «مَن قرأَ القرآنَ وعمِلَ بما فيهِ ومات في الجماعةِ بعَثَه اللَّـهُ يومَ القيامةِ معَ السَّفَرةِ الكرامِ والحُكّامِ البرَرة.

ومَن قرأَ القرآنَ وهو يتفَلَّتُ منه لا يدَعُه، فلهُ أجْرُهُ مرتيْن.

ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعُه، ولا يدَعُه، بعثَهُ اللَّـهُ يومَ القيامةِ معَ أشرافِ أهلِه، وفُضِّلوا علىٰ الخلائقِ كما فضِّلَتِ النسورُ علىٰ سائرِ الطير، وكما فضِّلَت عينٌ في مرْجٍ علىٰ ما حولَها، ثم ينادي مُنادٍ: أينَ الذين كانوا لا تُلهيهِم رَعْيةُ الأنعامِ عن تلاوةِ كتابـي؟ فيقومون، فيُلبَسُ أحَدُهم تاجَ الكرامة، ويُعطىٰ الفَوزَ بيمينِه، والخُلدَ بشمالِه. فإن كان أبَواهُ مسلميْنِ كُسِيَا حُلَّةً خيراً من الدنيا وما فيها، فيقولان: أنَّىٰ هذه؟ فيقال: بما كان ولدُكما يقرأُ القرآن»، انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ قولِه: «حَجِيجاً»؛ أي: مُحَاجّاً له، ومُجادِلاً عنه.

= وابن الضريس في «فضائله» (٩٢). وهو عند الغافقي في «اللمحات» برقم (٨٩)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل الأعمال» لابن زنجويه حُميد بن مخلد.

٢ ــ وورد من حديث عبد الله بن بريدة، بلفظ مقارب، ضمن حديث طويل أوله: «تعلموا سورة البقرة...»، أخرجه ابن ماجه في كتاب «الأدب» (٣٨٢٦)، والدارمي (٣٦٥٦)، وأبو عبيد في «فضائله» (ص ٣٦)، والسجزي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧١)، وابن الضريس (٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٢)، والبزار «كشف الأستار» (٣: ٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (١: ١٤٤)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٢٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٤٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٥٢)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤: ٤٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٥: ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٥٩)، «ورجاله رجال الصحيح». اهـ. وله شواهد أخرىٰ.

ومعنىٰ: «آناء الليل والنهار»: ساعتَهما.

وقولُه: «مع السَّفَرة»، أي: رُسُلِ الله من بني آدمَ والملائكة. والسفير: الواسطة، فهم وسائطُ بين الله وخلقه.

و «التاج»: شيءٌ يلبَسُه ملوكُ العجم، وقد تلبَسُه العروس.

ومعنىٰ: «يتفَلَّتُ عليه»؛ أي: هو عليه شاق.

ومعنىٰ: «ولا يستطيعُه ولا يدَعُه»؛ أي: يترُكه.

«بعثه الله مع أشرافِ أهله»، أي: أهلِ القرآن.

وفضل النسور علىٰ الطير: بالقوةِ، وطولِ العمُرِ، وغيرِ ذلك.

و «المرْج»: الأرضُ الواسعة، ذاتُ النباتِ والأشجار.

ومعنىٰ «أنَّىٰ هذه؟»: من أين هذه؟ والله أعلم.

الحديثُ الخامِس

٧ ــ عن أبـي أُمَامَةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرأَ ثُلُثَ القرآنِ فقد أُعطيَ ثلُثَ النُّبوَّة، ومَن قرَأَ نصفَ القرآنِ فقد أُعطِيَ نصْفَ النُّبوة، ومَنْ قرأَ ثلُثيْهِ فقد أُعطيَ ثُلُثَي النبوة، ومَن قرأَ القرآنَ كلَّه فقد أُعطيَ النُّبوةَ كلَّها، غيرَ أنه لا يُوحىٰ إليه، ويقالُ له يومَ القيامة: اِقرَأْ وارْقَ فيَقرأُ ويَرقىٰ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتىٰ يُنجِزَ ما معَه منَ القرآن، ثم يقال: اقبِضْ، فيقبِض، ثم يُقالُ له: هل تدري ما في يديْك؟ فإذا في يدِه اليُمنىٰ الخُلد، وفي الأُخرىٰ النعيم». رواه البيهقيُّ، وابن عساكر[1].

---

(١) البيهقي في «شعب الإيمان» (٢: ٥٢٢) رقم (٢٥٨٩)، وأخرجه أيضاً ابن عدي في «الكامل» (٢: ٧) في ترجمة بشر بن نمير القشيري رقم (٢٤٥).

٨ ــ وروىٰ أحمد[١]، من حديثِ معاذِ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ القرآنَ في سبيلِ اللّٰهِ كُتِبَ معَ الصِّدِّيقينَ والشهداءِ والصَّالحين، وحسُنَ أُولئكَ رفيقاً**».

٩ ــ وروىٰ الطبرانيُّ ومحمدُ بن نصر، عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضيَ الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ القرآنَ فكأنما استُدرِجَتِ النبوَّةُ بين جنبَيه، غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأىٰ أنَّ أحَداً أُعطِيَ أفضَلَ ممّا أُعطِيَ فقد عظَّمَ ما صغَّرَ الله، وصغَّرَ ما عظَّمَ الله، وليس ينبغي لحامِلِ القرآنِ أن يَسفَهَ فيمَنْ يَسفَهُ، أو يغضَبَ فيمَن يغضَب، أو يحتَدَّ فيمَن يحتَدّ، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ لِفضلِ القرآن**»[٢]، انتهىٰ.

وقد مرَّ ــ في الحديث الثالث ــ بلفظ: «يَحِدَّ»، وهو بمعنىٰ «يحتدّ»: من الحِدَّة، وهو: نوعٌ من الغضب.

١٠ ــ وروىٰ الرافعي، عن أبي أُمامةَ رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إذا قرَأَ الرجلُ القرآنَ، واحتَشىٰ مِن أحاديثِ رسُولِ الله ﷺ، وكانت**

---

(١) في «مسنده» (٣: ٤٣٧)، ولفظه: «من قرأ ألف آية في سبيل الله...» الحديث، وعزاه الهيثمي في «المجمع» إلى: أبي يعلىٰ والطبراني، بسند فيه ابن لهيعة عن زبان، وفيهما كلام. «المجمع» (٢: ٢٦٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠: ١٨٤) برقم (٤٠١)، وتقدم تضعيف الهيثمي له، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٥٩).
كما رواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (١: ٧٣٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦٧) برقم (١٠٠٠٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٩)، وأبو عبيد في «الفضائل» (ص ٥٣) موقوفاً، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٣١) برقم (٢٣٥٣).

هناك غريزة، كان خليفةً مِن خُلفاءِ الأنبياء»[1].

الحديثُ السّادِس

١١ ـ عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ القرآنَ فحفِظَه وٱستَظْهَرَه، وأحَلَّ حلالَه وحرَّم حرامَه، أدخَلَه اللّٰهُ الجنة، وشفَّعَه في عشَرةٍ من أهلِ بيْتِه كلُّهم قدِ ٱستَوْجَبوا النار». رواه الترمذي، والبيهقي، وابنُ عساكر[2].

---

(١) الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١: ١٢٦) في ترجمة أبي رياح، منصور بن عبد الحميد الخراساني راوي الحديث عن أبي أمامة، وهو وضاع، لا تحل الرواية عنه كما قال ابن حبان، ينظر: «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (٦: ٥٢٠) ترجمة رقم (٨٧٩١).

ونقل الذهبي عن ابن حبان أيضاً قوله في حق أبي رياح هذا: «حدثنا محمد بن عبد الله الجنيد، حدثنا عبد الله بن موسىٰ عنه، عن أبي أمامة بنسخة شبيهة بثلاثمائة حديث، أكثرها موضوعة، لا تحل الرواية عنه». انتهىٰ. من المصدر السابق. وأورد المتقي هذا الحديث في «الكنز» برقم (٢٨٦٩٤).

فائدة: قال الإمام الرافعي رحمه الله تعليقاً علىٰ هذا الحديث في «التدوين» (١: ١٢٧): (والمقصود: أن الطبيعة القويمة إذا ساعدت علم الكتاب والسنَّة كان صاحبها من خلفاء الأنبياء ووراثهم)، انتهىٰ.

(٢) الترمذي في: «فضائل القرآن»، باب ما جاء في فضل قارىء القرآن برقم (٢٩٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٢٩) برقم (١٩٤٧) وهي موافقة لرواية الترمذي، وأورده الغافقي برقم (٢٠٠).

* ورواه أيضاً: ابن ماجه في «سننه» (٢٠٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥: ٢١٧) برقم (٥١٣٠)، وليس في روايته زيادة: «وأحل حلاله وحرَّم حرامه»، وأورده الغافقي في «اللمحات» برقم (١٩٦)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبي الحسن بن صخر الأزدي، ورواه البيهقي أيضاً في «الشعب» (٢: ٥٥٢) برقم (٢٦٩١) بنفس اللفظ، وأبو الفضل الرازي برقم (١٢٧)، وابن عدي في «الكامل» =

ورواه الخطيب[1]، عن عائشةَ رضي الله عنها.

الحديثُ السَّابع

١٢ ــ عن سعيدِ بن سُلَيم، مرسَلاً، عن النبيِّ ﷺ قال: «ما مِنْ شفيعٍ أفضَلُ منزلةً عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ منَ القرآن، لا نبيٌّ ولا مَلَكٌ ولا غيرُه»[2].

١٣ ــ وروىٰ الطبراني، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه: «القرآنُ شافعٌ مشفَّع، وماحِلٌ مصَدَّق، مَن جعَلَه أمامَه قادهُ إلىٰ الجنة، ومن

= (٢: ٧٨٨)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ٢٥٥)، والشجري في «أماليه» (١: ٨٥).

(١) في «تاريخ بغداد» في عدة مواضع (٥: ١٢٩) و (٦: ١١٦) و (١٣: ٣٣٤)، وطرفه عنده: «من تعلم القرآن...».

(٢) أورده بهذا اللفظ الإمام الغزالي في «الإحياء» (١: ٢٤٥)، في أول كتاب «آداب تلاوة القرآن»، وعزاها له الغافقي برقم (٢٤٦)، قال الحافظ العراقي: «رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلاً». انتهىٰ. وقال ابن السبكي في «طبقاته الكبرىٰ» (٦: ٣٠١): «لم أجد له إسناداً»، وله شاهد هو الآتي بعده من حديث ابن مسعود موقوفاً، ورواية ابن حبيب أوردها الغافقي برقم (٢٧٢).

* **قلت**: وعبد الملك ــ وقد تكرر ذكره ــ هو ابن حبيب بن سليمان السلمي الإلبيري القرطبي، عالم الأندلس وفقيهها، وُلد سنة (١٧٤هـ)، وتوفي بقرطبة سنة (٢٣٨هـ)، له مصنفات عديدة منها: «الواضحة» في السنن والفقه، مخطوط، وغير ذلك، ينظر: «الأعلام» (٤: ١٥).

* وأما راوي هذا الأثر فهو سعيد بن سليم، وقيل: سليمان، الضبيُّ، ويقال: الضبعي، يروي عن أنس رضي الله عنه، قال فيه ابن عدي: ضعيف، وقال أبو الفتح الأزدي: متروك. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٢: ١٤٢) ترجمة رقم (٣٢٠٤).

جعَلَه خلْفَ ظهرِه ساقَه إلىٰ النار»[1].

١٤ ــ وروىٰ مسلمٌ، عن أبي أُمامةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقرَأوا القرآن، فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابِه، اقرَأوا الزَّهْراوَيْنِ: البقرةَ وآلَ عِمران، فإنهما يأتيانِ يومَ القيامةِ كأنهما غَمامتانِ أو غَيَايَتانِ، أو كأنَّهما فَرْقانِ مِن طيرٍ صَوَافّ، يُحاجَّانِ عن أصحابِهما، اقرَأوا سُورةَ البقرة، فإنّ أخْذَها بركة، وترْكَها حَسْرة، ولا يستطيعُها البَطَلة»[2].

[شرحُ الغريب]:

وقوله: «الزهراوَيْن»، تأنيثُ الأزهر، وهو: المضيء.

وقوله: «غمامتان»؛ الغَمامة: السَّحابة.

و «الغيَاية»: كلُّ شيءٍ أظل الإنسانَ فوق رأسه مِن سحابةٍ أو غيرِها.

و «الفَرْقان» ــ بفتح الفاء ــ من الطير: القِطعتان.

و «الصَّوَافُّ»: الباسطةُ أجنحتَها، تفضل ببعضها بعضاً، جمعُ صافّة، والله أعلم.

الحديثُ الثامن

١٥ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللّٰهِ وخاصَّتُه». رواه النَّسائي، وابنُ ماجه، والحاكم[3].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٩: ١٤١) رقم (٨٦٥٥) موقوفاً، ورواه عنه أيضاً مرفوعاً في: (١٠: ٢٤٤) برقم (١٤٥٠)، وينظر تخريج الحديث الأول.

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن، حديث رقم (٨٠٤).

(٣) النسائي في «السنن الكبرىٰ» برقم (٨٠٣٦)، وفي «فضائل القرآن» (٥٦)، =

١٦ ــ ورواه الخطيبُ[1] بلفظ: «آلُ القرآنِ آلُ الله». انتهىٰ.

= وابن ماجه برقم (٢١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٧٤٣) برقم (٣٠٤٦)، وطرفه عند بعضهم: «إنَّ للَّهِ أهْلِينَ...» الحديث.

* ورواه الدارمي برقم (٣٥٩٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣: ١٢٧)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» برقم (٢١٢٤)، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (ص ٤٥)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (ص ٩٧)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣: ٦٣) (٩: ٤٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢٦٨٨)، والرازي (٣٦).

وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» من طريق الإمام أحمد (ص ٢٧٥)، وأورده الغافقي في «اللمحات» برقم (٨) و (٩).

* وقد صحَّح الحافظ الدمياطي إسناده في «المتجر الرابح» (١١٣٨)، والمنذري في «الترغيب» (٢: ٣٥٤)، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (١: ٩١)، وحسنه العراقي في «تخريج الإحياء» (١: ٢٨٠)، وقال الذهبي في «الميزان» (٣: ٦٢٦): «إسناده صالح».

* وله شاهد من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً، رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده».

(١) في كتاب «الرواة عن مالك»، كما في «كشف الخفا» للعجلوني (١: ١٧).

فائدة: قال العجلوني رحمه الله: «قال ــ يعني الحافظ الذهبي ــ في «الميزان»: هو خبر باطل، وأقول: لكن يشهد له ما أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تعالىٰ أهلين من الناس**»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**». انتهىٰ.

ولفظ الحديث عند الذهبي في «الميزان» (٣: ٤٨٩) ترجمة رقم (٧٢٦٨): «**أهل القرآن آل الله**». وهذا الحديث ــ كما ذكر العجلوني ــ أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص ٣٨)، وتقدَّم حديث ابن ماجه.

١٧ ــ وروىٰ الطبراني، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**حَمَلَةُ القرآنِ عُرَفَاءُ أهلِ الجنة**»[١].

[شـرحُ الغـريب]:

و «**العُرَفاء**»: الرؤساء.

و «**الآل**» و «**الأهلُ**» بمعنىٰ، وفي (آلٍ) معنىٰ التعظيم.

الحديثُ التاسع

١٨ ــ عن عثمانَ بنِ عفّانَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ «**خيْرُكم مَن تعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**». رواه البخاري[٢].

---

(١) الطبراني في «المعجم الكبير» (٣: ١٣٢) برقم (٢٨٩٩)، وفيه زيادة: «**يوم القيامة**»، وهو عنده من حديث الإمام الحسين بن علي من طريق ابنته السيدة سكينة عليهم السلام. وينظر: «مجمع الزوائد» (٧: ١٦١).

* وللحديث روايات أخرىٰ من حديث الإمام علي، وأبي سعيد، وأبي هريرة، انظرها في تخريج الحديث السابع والثلاثين.

(٢) في «صحيحه» في كتاب «فضائل القرآن» برقم (٥٠٢٧).

* وللحديث روايات عديدة، فأخرجه الستة إلاَّ مسلماً، وهو عند الترمذي برقم (٢٩٠٧)، وأبي داود برقم (١٤٥٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥: ١٨)، وفي «فضائل القرآن» له برقم (٦٢)، وابن ماجه برقم (٢١١)، وابن أبي شيبة (١٠: ٥٠٢) برقم (١٠١٢٠)، وعبد الرزاق (٣: ٣٦٧) برقم (٥٩٩٥)، والدارمي برقم (٣٦٠١)، كلهم من حديث عثمان رضي الله عنه.

وله شاهدان:

١ ــ شاهد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «**خيركم من قرأ القرآن وأقرأه**»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠: ٢٠٠) برقم (١٠٣٢٥)، =

١٩ ــ وفي روايةٍ لابنِ عساكر: «**أفضَلُكم مَن تعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**»[١].

الحديثُ العاشرُ

٢٠ ــ عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أفضَلُ عبادةِ أُمَّتي قراءةُ القرآن**». رواه أبو نُعيم[٢].

٢١ ــ ورواه أبو نصْر، عن أنسٍ بلفظِ: «**أفضَلُ العبادةِ قراءةُ القرآن**»[٣]. انتهىٰ.

= وأخرجه في «الأوسط» (٣: ٢٥٢) رقم (٣٠٦٢)، ينظر: «مجمع الزوائد» (٧: ١٦٦)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» برقم (١٣٨).

٢ ــ وشاهد آخر من حديث سعد بن أبي وقاص، بلفظ: «**خياركم من تعلم القرآن وعلمه**»، أخرجه ابن ماجه برقم (٢١٣)، والدارمي برقم (٣٣٤٢)، وابن الضريس برقم (١٣٥).

(١) بل قد أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٥٠٢٨) من حديث عثمان رضي الله عنه بلفظ: «**إن أفضلكم...**»، وهو عند الترمذي برقم (٢٩٠٨)، بلفظ: «**خيركم**» أو «**أفضلكم**»، ينظر لمزيد الفائدة: «فتح الباري» (١٠: ٩٢)، وأخرجه أيضاً ابن ماجه (٢١١) و (٢١٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥: ٣٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨: ٣٨٤).

(٢) في «فضائل القرآن»، كما عزاه له الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١: ٢٤٥).

* ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢: ٢٤٦) (١٢٨٤)، ورواه البيهقي في «الشعب» (٤: ٥٨٤) برقم (١٨٦٥)، والحاكم في «تاريخه»، ولفظ البيهقي والحاكم: «**تلاوة القرآن**»، وضعَّف العراقي إسناده. «فتح الوهاب» للغماري (٢: ٣٠٤).

وله شاهد عند أبي نعيم أيضاً من حديث أنس كما سيأتي.

(٣) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» برقم (٢٢٦٣)، وعزاه إلىٰ السجزي في «الإبانة» كما هو صنيع المصنف هنا. =

وإنما كان أفضلَ العبادة لأنه ذِكرٌ، وعلمٌ، وحِفظٌ، وغيرِ ذلك.

الحديثُ الحاديَ عشر

٢٢ ــ عن عُقبةَ بنِ عامر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لو كان القرآنُ في إهَابٍ ما أكَلَتْهُ النار**»، رواه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[١].

والإهَابُ ــ بكسر الهمزة ــ: الجِلدُ مطلقاً، وقيل: خاصٌّ بغير المدبوغ.

٢٣ ــ ورواه الطبراني، عن عصمةَ بنِ مالك، بلفظ: «**لو جُمِعَ القرآنُ في إهَابٍ ما أحرَقَتْهُ النار**»[٢].

= وعزاه المتقي أيضاً إلىٰ ابن قانع في «معجم الصحابة»، وعزاه الغافقي في «اللمحات» (١٥٧) إلىٰ «رغائب القرآن» لابن حبيب الأندلسي.

وأخرجه الحافظ الرازي في «فضائله» برقم (٨١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٧٤٢٠).

* وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» (١٧: ٣٠٨) برقم (٨٥٠)، والدارمي برقم (٣٥٧٣)، وطرفه: «**لو جعل القرآن...**»، والفريابي في «فضائل القرآن» (١) و (٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ٢٨٤) برقم (١٧٤٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١: ٣٩٠)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٤)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٢٤٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٥: ٢٩٥) ترجمة (١٤٣٥)، و (٦: ٤٦٩) ترجمة (١٩٥٣)، وهو عند الغافقي برقم (٣٤٦)، و «مجمع الزوائد» (٧: ١٥٨).

وأخرجه الرازي في «فضائله» برقم (١٢٥)، والشجري في «أماليه» (١: ١٢٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٤: ٤٣٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣: ٥٩٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢: ٣٢٣)، وتمّام الرازي في «فوائده» (٤: ٩٧)، وله شاهدان سيذكرهما المؤلف.

(٢) الطبراني في «الكبير» (١٧: ١٨٦) برقم (٤٩٨)، وهذا هو الشاهد الأول.

* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (٢: ١٤٨) ترجمة رقم (٧٥٦)، وابن عدي في «الكامل» (٦: ٢٠٤١). وفيه راوٍ ضعيف.

٢٤ ـ ورواه أيضاً، عن سهل بن سعد: «**لو كان في إهَابٍ ما مسَّتْهُ النار**»[١].

[شـرحُ الغـريب]:

قال أبو عُبيد: «المراد بالإهاب: قلبُ المؤمن، وجوفُه الذي قد وعَىٰ القرآن»[٢]، وقال غيرُه: «معناه: أنَّ من جمَعَ القرآنَ ثم دخَل النارَ فهو شرٌّ من الخنزير».

وقال ابنُ الأنباريِّ في معناه: «إن النار لا تُبطِلُه، وتَقلَعُه من الأسماع التي قد وعَتْه، والأفهامِ التي حصَّلَتْه». كقولِه في الحديث الآخر: «**وأنزَلْتُ عليكَ كتاباً لا يغسِلُه الماء**»[٣]، أي: يُبطِله، ولا يَقلَعُه من أوعيتِه القلبية

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٦: ١٧٢) برقم (٥٩٠١)، وهذا هو الشاهد الثاني.
* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (٢: ١٤٨)، وابن عدي في «الكامل» (١: ٤٦)، (٥: ١٩٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٥٥٥) برقم (٢٧٠٠). وفيه راوٍ متروك.

(٢) «فضائل القرآن» لأبي عبيد (ص ٢٣).

(٣) جزء من حديث قدسي، أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، رقم (٧١٣٦)، عن عياض بن حمار المجاشعي أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إنَّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كلُّ مال نحلْتَه عبداً حلالٌ، وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرَتْهُم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً.**
وإن الله نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلاَّ بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان» الحديث.
قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: (أما قوله تعالىٰ: «**لا يغسله الماء**»، فمعناه: =

والقالبية؛ لأنه ـ وإن غسَلَه في الظاهر ـ لا يغسِلُه بالقَلْعِ من القلوبِ والألسُن.

الحديثُ الثانيَ عشَر

٢٥ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قرَأَ ﴿طه﴾ و﴿يسٓ﴾ قبْلَ أن يخلُقَ الخلْقَ بألفِ عام، فلمَّا سمِعَتِ الملائكةُ القرآنَ قالت: طُوبىٰ لأُمَّةٍ تنزَّلُ عليهم هذا، وطُوبىٰ لأجوافٍ تحمِلُ هذا، وطُوبىٰ لألسِنةٍ تنطِقُ بهذا**». رواه الدارمي، وابن أبي عاصم، وابن خُزيمة[1].

٢٦ ـ ورواه الخطيبُ والديلمي عن أنسٍ بلفظ: «**قبلَ أن يخلُقَ آدمَ بألفَيّ عام**»[2]، انتهىٰ.

= محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقىٰ علىٰ ممر الأزمان). انتهىٰ.

* وأخرجه أيضاً: البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٩: ٢٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥: ٢٦)، ومعمر بن راشد في «جامعه» (١١: ١٢١)، والبزار في «مسنده» (٨: ٤٢٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤: ١٦٢)، والطبراني في «الكبير» (١٧: ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢).

(١) الدارمي في «مسنده» برقم (٣٦٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١: ٢٦٩) برقم (٦٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٦٦).

* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (١: ٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٥٠)، وفي «الأسماء والصفات» (٣٠)، وابن عدي في «الكامل» (١: ٢١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٥: ١٢٣) (٤٨٧٦) وغيرهم.

وقد عدَّه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١: ١٠٩)، ولكن تعقبه الحافظ ابن حجر، وقال: ليس بموضوع، واستشهد بإخراج جماعةٍ له، ينظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١: ١٣٩).

(٢) عزاه المتقي في «الكنز» (٢٦٨١) إلىٰ كتاب «المتفق والمفترق» للخطيب، وذكر: =

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «طوبىٰ»: منَ الطِّيب، أي: طابَتْ أحوالُهم. وقيل: هو اسمٌ للجنة، وقيل: شجرةٌ بها. والله أعلم.

الحديثُ الثالثَ عشَر

٢٧ ـ عن أبي سعيدٍ سعدِ بن مالكٍ الخُدْريِّ الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يقولُ الربُّ تبارَكَ وتعالىٰ: مَن شغَلَه القرآنُ عن ذِكْري وعن مَسألتي أعطَيتُهُ أفضَلَ ما أُعطِي السائلين، وفضْلُ كلامِ اللَّهِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللَّهِ علىٰ خلْقِه**». رواه الترمذي، والدارمي، والبيهقي[1].

٢٨ ـ ورواه ابنُ شاهينٍ بلفظ: «**مَن شغَلَهُ قراءةُ القرآنِ عن دُعائي ومَسألتي أعطيتُهُ أفضَل ثوابِ الشاكرين**»[2]. انتهىٰ.

= أنه أخرجه فيه من حديث أبي هريرة، والديلمي في «الفردوس» برقم (٦٥٢)، وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١: ١٣٩): إن في إسناده من لا يُعرف، وعزاه ابن حجر في «تسديد القوس» إلىٰ «تفسير ابن مردويه».

(١) الترمذي في باب ثواب القرآن برقم (٢٩٢٦)، والدارمي برقم (٣٦٢١)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٥٣٧) و (٤٠٨٠).

* وأخرجه: الطبراني في «الدعاء» برقم (١٨٥١)، والبيهقي أيضاً في: «الأسماء والصفات» (٣٠٧)، و «الاعتقاد» (١٠١)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧٢)، والرازي في «فضائل القرآن» برقم (٧٦)، والشجري في «أماليه» (١: ٧٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥: ١٠٦)، وابن حبان في «المجروحين» (٢: ٢٧٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤: ٤٩) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» برقم (١٥٣)، ولفظه فيه لفظ حديث الترمذي السابق، ما لم يكن رواه في كتاب آخر له بغير هذا اللفظ.

الحديثُ الرابعَ عشَر

٢٩ ـ عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قال: خرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ ونحن في الصُّفَّةِ، فقال: «**أيُّكم يحبُّ أن يَغدُوَ كلَّ يومٍ إلىٰ بَطْحانَ أوِ العقيقِ فيأتيَ بناقتَيْنِ كَوْمَائَينِ مِن غيرِ إثمٍ ولا قطيعةِ رحِم؟**»، فقلنا: يا رسولَ الله، كلُّنا نحبُّ ذلك، قال: «**أفلا يغدو أحَدُكم إلىٰ المسجدِ فيتعَلَّمَ، أو يقرأَ آيَتَيْنِ مِن كتابِ اللَّهِ خيرٌ له مِن ناقتَيْن، وثلاثٌ خيرٌ له مِن ثلاث، وأربعٌ خيرٌ له مِن أربعٍ، ومِن أعدادِهنَّ منَ الإبل؟**»، رواه مسلم[1].

٣٠ ـ وفي رواية له أيضاً، عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أيحبُّ أحدُكم إذا رجَعَ إلىٰ أهلِه أن يجِدَ ثلاثَ خَلِفاتٍ عِظَامٍ سِمَان؟**»، قلنا: نعم، قال: «**فثلاثُ آياتٍ يقرَأُهنَّ أحَدُكم في صَلاتِه خيرٌ له مِن ثلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمان**»[2]، انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

قولُه: «**ونحن في الصُّفة**»: وهو موضِعٌ في مؤخَّر المسجد يُظلَّل عليه بالجَرِيدِ وسَعَفِ النخل، يجتمعُ فيه فقراءُ المهاجرين ممن لا بيتَ لهم.

و «**بَطحانُ**»، و «**العقيق**»: كلٌّ منهما فُرادىٰ: من أودية المدينة، علىٰ ميلَيْن أو ثلاثةٍ منها، بهما تباعُ الإبل.

و «**الكَوْماءُ**» منَ النُّوق: العظيمةُ السَّنَامِ العالي، وهي بفتح الكاف.

وقولُه: «**مِن أعدادِهنَّ من الإبل**»، أي: الأربعُ خيرٌ من أربعِ نُوقٍ، ومِن أعدادِهنَّ من الإبل.

---

(١) في «صحيحه»، باب (فضل قراءة القرآن في الصلاة) برقم (٨٠٣).

(٢) «صحيح مسلم»، الباب السابق، حديث (٨٠٢).

قوله: «من غير إثمٍ ولا قطيعةِ رحِم»، أي: حلالٌ، لا بسرقةٍ، ولا غصْب، ولا غيرِ ذلك.

وقولُه: «خَلِفات»، بفتح الخاء وكسر اللام، وهي: المَلاَقيحُ التي في بطونِها أولادُها من الإبل.

الحديثُ الخامسَ عشَر

٣١ ــ عن عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا حسَدَ إلاَّ علىٰ اثْنَيْن: رجُلٍ آتاهُ اللَّـهُ القرآنَ فهُو يقرَأُ بهِ آناءَ اللَّيلِ والنهار، ورجُلٍ آتاهُ اللَّـهُ مالاً فهُو يُنفِقُ منهُ آناءَ اللَّيلِ والنهار». رواه البخاريُّ ومسلم[1].

٣٢ ــ وفي رواية للبخاري، عن أبـي هريرةَ رضيَ الله عنه: «لا حسَدَ إلاَّ في اثْنَيْن: رجُلٍ علَّمَه اللَّـهُ القرآنَ فهُو يتْلُوهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النهار، فسَمِعَه جارٌ له فقال: ليتَني أُوتيتُ مِثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعمِلتُ مِثلَ ما يعمَل! ورجُلٍ آتاهُ اللَّـهُ مالاً فهُو يُهلِكُه في الحقِّ، فقال رجل: ليتَني أُوتِيتُ مِثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعمِلتُ مِثلَ ما يعمَل»[2].

٣٣ ــ ورواه محمدُ بن نصر، عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه بلفظِ: «أعطاهُ اللَّـهُ مالاً، فأنفَقَهُ في سبيلِ الله»[3].

٣٤ ــ ورواه أبو نُعيم، عن ابنِ عمرٍو بلفظ: «رجُلٍ آتاهُ اللَّـهُ مالاً،

---

(١) البخاري برقم (٤٧٣٧)، ومسلم برقم (٨١٥).

(٢) البخاري برقم (٤٧٣٨).

(٣) محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٨)، وأورده المتَّقي في «الكنز» برقم (٢٤٤٦)، وعزاه فيه إلىٰ كتاب «الصلاة» للمروزي، ولم أجده فيه.

فصَرَفَه في سبيلِ الخيرات»[1]، انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

والمرادُ بالحسَد هنا: الغِبطة، وهي محمودة. وهو: أن يتمنىٰ أن يُعطىٰ مثلَ ما أُعطِيَ المغبوط، وليس المرادُ: الحسَدَ الحرامَ المذموم، وهو: أن يتمنَّىٰ زوالَ نعمةِ المحسود، وقعَتْ أم لا، والله أعلم.

الحديثُ السَّادسَ عشَر

٣٥ ــ عن عبد الله بن بُرَيدةَ، عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**تعَلَّموا سُورةَ البقرة، فإنَّ أخْذَها برَكة، وترْكَها حسْرة، ولا يستطيعُها البَطَلة.**

تعلَّموا سُورةَ البقرةِ وآلِ عِمران، فإنهما الزَّهْراوان، تُظِلَّانِ صاحبَهُما يومَ القيامة كأنهما غمَامتانِ أو غَيَايَتانِ أو فَرْقانِ من طيرٍ صَوافَّ.

وإنَّ القرآنَ يكفي صاحبَه يومَ القيامةِ حينَ ينشَقُّ عنهُ قبرُه كالرجُلِ الشاحب، فيقول: هل تعرِفُني؟ فيقول: ما أعرفُك، فيقول: أنا صاحبُكَ القرآنُ الذي أظمأْتُكَ في الهَوَاجِر، وأسهَرْتُ ليْلَك، وإنْ كلَّ ناظرٌ مِن وراءِ تجارتِه، وإنَّك اليومَ من وراءِ كلِّ تجارةٍ لي، فيُعطىٰ المُلكَ بيمينِه، والخُلدَ بشِمالِه، ويوضَعُ علىٰ رأسِه تاجُ الوقَار، ويُلبَسُ والداه حُلَّتَيْنِ لا يقوَّمُ بهما الدنيا، فيقولانِ: بمَ كُسِينا هذا؟ فيقال: بأخْذِ ولدِكما القرآن، ثم يقال: اقرَأْ واصْعَدْ في درَجِ الجنةِ وغُرَفِها، فهُو في صُعودٍ ما دامَ يقرَأ، هَذًّا كان أو ترتيلاً». رواه الإمامُ أحمد، والبيهقي، والحاكمُ في «المستدرك»[2].

---

(١) «حلية الأولياء» (٨: ٤٦).

(٢) حديث بريدة بطوله عند الإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٢٩٥٠) و (٢٢٩٧٥) =

[شرحُ الغريب]:

قوله: «كالرجل الشاحب»؛ بالحاء المهملة: المتغير اللون، من سفر، وجوع، وغيرهما.

= و (٢٣٠٤٩)، والبيهقي في «الشعب» برقم (١٩٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٧٥٢)، إلاَّ أنه رواه مختصراً إلىٰ قوله: «البطلة».

* وأصله في «صحيح مسلم» من حديث النواس بن سمعان كما سأذكره في الشواهد. ورواه من حديث عبد الله بن بريدة: الترمذي في «فضائل القرآن» (٢٨٨٣)، وابن ماجه (٣٨٢٦)، والدارمي في «مسنده» (٣٦٥٦)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٤٨)، وأبو عبيد في «الفضائل» (ص ٣٦)، وابن الضريس (٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٢)، والبزار في «كشف الأستار» (٣: ٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (١: ١٤٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٤٥٤)، والحاكم (١: ٥٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٥٢)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤: ٤٥٣)، والآجُرِّي في «أخلاق حملة القرآن» (٢٤)، والحافظ الرازي في «فضائله» برقم (١٣٠)، وله شواهد:

الأول: من حديث النواس بن سمعان، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» في كتاب «صلاة المسافرين»، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) برقم (٨٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٤: ١٨٣).

الثاني: من حديث أبي أمامة عند الإمام أحمد برقم (٢٢١٥٧)، والرازي (١٢٢)، والطبراني في «الأوسط» (١: ١٥٠) (٤٦٨).

الثالث: عن أبي هريرة، رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١: ٤٠٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦: ٥١) (٥٧٦٤).

الرابع: عن أنس، رواه الطبراني ــ مختصراً ــ في «الأوسط» (١٦٣٠).

الخامس: عن ابن عباس، رواه الطبراني في «الكبير» (١١: ٣١٣).

وقوله: «هَذًّا»، بفتح الهاء وتشديد الذال المعجمة، وهو: الإِسراعُ بالقراءة.

و «الترتيل»: التأني فيها، والله أعلم.

الحديثُ السَّابعَ عشَر[1]

٣٦ ــ عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخُدريِّ معاً رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: **«ثلاثةٌ يومَ القيامةِ علىٰ كَثِيبٍ مِن مِسْكٍ أسودَ، لا يَهُولُهُمُ الفزَع، ولا يَنالُهُمُ الحِسابُ حتَّىٰ يفرغَ اللَّهُ ما بينَ الناس: رجُلٌ قرَأَ القرآنَ ٱبتغاءَ وجهِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وأمَّ به قوماً وهُمْ به رَاضُونَ، ورجلٌ أذَّنَ في مسجدٍ دعاءً إلىٰ اللَّهِ ابتغاءَ وجهِ الله؛ ورجُلٌ مملوكٌ ابتُلِيَ بالرِّقِّ في الدنيا، فلم يشغَلْه ذلكَ عن طلبِ الآخرة»**. رواه البيهقي والسِّجْزيُّ في «الإِبانة»، والخطيب[2].

[شرحُ الغريب]:

و «المسكُ الأسود»، ويقال: «الأَذفَر»، وهو: الذي غلَبَ سوادُه، أحسنُ أنواعِ المِسك، والله أعلم.

---

(١) جاء في الأصل في هذا الموضع (بلغ).

(٢) البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠٠٢) و (٣٠٦٠)، والخطيب في «تاريخه» (٤: ٥٦٤) في ترجمة محمد بن هارون الليثي البصري.

* وأخرجه ابن الشجري في «أماليه» (١: ٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥: ١٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٢٦)، والترمذي (١٩٨٦) و (٢٥٦٦)، والطبراني في «الصغير» (١١١٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢: ٣٣٥).

وله شاهد من حديث ابن عمر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢: ٤٣٣) (١٣٥٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣: ٣١٨).

الحديثُ الثامنَ عشَر

٣٧ ــ عن شدّادِ بنِ أوْس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِن مسلمٍ يأخُذُ مَضجَعَهُ ويقرَأُ سُورةً مِن كتابِ اللّٰهِ تعالىٰ، إلاَّ وكَّلَ اللّٰهُ به ملَكاً، فلا يَقرَبُه شيءٌ يُؤْذِيهِ حتَّىٰ يهُبَّ مِن نوْمِه». رواه الإمامُ أحمد، والترمذي[١].

٣٨ ــ وروىٰ ابنُ عساكرَ، عن شدّادٍ أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخَذَ أحَدُكم مَضجَعَه لِيَرقُدَ فلْيقرَأْ بِأُمِّ الكتابِ وسُورة، فإنَّ اللّٰهَ يوكِّلُ بهِ ملَكاً يهُبُّ معَه إذا هَبَّ»[٢].

٣٩ ــ وروىٰ أبو داود، والترمذي، والطبراني، عن فَرْوةَ بنِ نوفَلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخَذْتَ مَضجعَكَ منَ اللَّيلِ فاقرَأْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثمَّ نَمْ علىٰ خاتمتِها، فإنها براءةٌ منَ الشِّرك»[٣].

---

(١) «المسند» للإمام أحمد (٤: ١٢٥)، وطرفه: «ما من رجل يأوي إلى فراشه...»، وهو عند الترمذي برقم (٣٤٠٧). قال في «المجمع» (١٠: ١٢٠): «ورجال أحمد رجال الصحيح». انتهىٰ. ويروىٰ بلفظ: «إذا أخذ الرجل...».
* ورواه أيضاً النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٨١٢)، و «السنن الكبرىٰ» برقم (١٠٦٤٨)، وابن السني في «عمله» (٧٤٦)، والطبراني في «الدعاء» برقم (٢٧٥)، و «المعجم الكبير» (٧: ٣٥٢)، وهو عند الغافقي برقم (٢٠٦) و (٢٠٧).

(٢) عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (١: ٦)، وصاحب «الكنز» برقم (٤١٢٥٦). وأخرج البزار في «كشف الأستار» (٤: ٢٦) برقم (٣١٠٩)، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت جنبك علىٰ الفراش وقرأت فاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقد أمنت من كل شيء إلاَّ من الموت»، وهو عند الغافقي برقم (٧١٠).

(٣) أبو داود برقم (٥٠٥٥)، والترمذي برقم (٣٤٠٣)، وهو عند الطبراني من حديث =

٤٠ ــ وروىٰ ابن السُّنيِّ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا أَخَذْتَ مَضجَعَكَ فاقرَأْ سُورةَ الحشر، فإن مِتَّ مِتَّ شهيداً**»(١).

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «**أخَذ مضجعَه**»: إذا قَصَدَ أن ينامَ في موضع.

ومعنىٰ «**هبَّ مِن نومه**»: انتبَهَ مِن نومه.

الحديثُ التاسعَ عشَر

٤١ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ البيْتَ الذي يُقرَأُ فيه القرآنُ يَكثُرُ خيرُه، والبيتُ الذي لا يُقرَأُ فيهِ القرآنُ يقِلُّ خيرُه**». رواه البزار(٢).

= عروة بن نوفل عن جبلة بن حارثة، أخي زيد بن حارثة، في «الكبير» (٢: ٢٨٧) برقم (٢١٩٥)، و «الأوسط» (١: ٢٧٢) برقم (٨٨٨) و (٢: ٢٧٥) برقم (١٩٦٨).

* وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (٢: ٥٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢٥٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٦٨)، والدارمي (٣٦٩٢)، ينظر: «شرح الغمري» (١٠: ٥٣٧)، و «اللمحات» للغافقي (٣: ١٠٦٩) وما بعدها.

(١) ابن السني برقم (٧١٨)، ولفظه: «**أن رسول الله ﷺ أوصىٰ رجلاً إذا أخذ مضجعه..**» الحديث. وذكر محقق كتاب ابن السُّني: أن ابن مردويه أخرجه في «تفسيره»، كما عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٢٠٢).

(٢) عزاه له الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٧١)، وضعَّفه، وهو في «كشف الأستار» (٣: ٩٣) برقم (٢٣٢١).

* وأخرجه محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧٢). وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» برقم (٢٧٩).

٤٢ ـ وروىٰ البيهقيُّ، عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «[البيتُ] الذي يُقرَأُ فيهِ القرآنُ يَتراءَىٰ لأهلِ السماءِ كما يَتراءىٰ النجومُ لأهلِ الأرض»[1].

٤٣ ـ وروىٰ ابنُ أبي شيبةَ، ومحمد بن نصْر، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «البيتُ إذا قُرِىءَ فيه القرآنُ حضَرَتْه الملائكة، وتنكَّبَتْ عنه الشياطين، واتَّسَعَ علىٰ أهلِه، وكثُرَ خيرُه، وقلَّ شرُّه.

وإنَّ البيتَ إذا لم يُقرَأ فيهِ القرآنُ حضرَتْه الشياطين، وتنكَّبَت عنه الملائكة، وضاقَ علىٰ أهلِه، وقلَّ خيرُه، وكثُرَ شرُّه»[2]. انتهىٰ.

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٣٤١) برقم (١٨٢٩).

(٢) لم أقف علىٰ رواية ابن أبي شيبة لحديث أنس، وإنما عنده شواهد له سأذكرها، ورواية محمد بن نصر تقدم تخريجها آنفاً، فمن الشواهد:

١ ـ حديث أبي هريرة، أخرجه ابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٧) (١٠٠٧٦)، والدارمي برقم (٣٥٧٢)، وابن المبارك في «الزهد» برقم (٧٩٠)، وابن الضريس برقم (١٨٦)، وعزاه صاحب «الكنز» برقم (٢٤٣٧) إلىٰ محمد بن نصر فقط، وعنه نقل المصنف، وعزاه صاحب «الكنز» برقم (٤١٥٢٦) إلى أبي نعيم عن أنس وأبي هريرة معاً.

٢ ـ حديث عبد الرحمن بن سابط، أخرجه مرسلاً عبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٦٩) برقم (٥٩٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٧)، بلفظ حديث أنس المتقدم.

٣ ـ حديث ابن سيرين، رواه عنه مرسلاً أيضاً ابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٦) ولفظه: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة...»، وينظر: «فتح المنان» للغمري (١٠: ٤١٢)، و «اللمحات» للغافقي (١: ٢٨٠).

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «تنكَّبت»: مالت.

الحديثُ العشرونَ

٤٤ ـ عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مثَلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ مثَلُ الأُتْرُجَّة: طعْمُها طيِّبٌ وريحُها طيِّب، ومثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرَأُ القرآنَ مثَلُ التمرةِ: طعْمُها طيِّبٌ ولا رِيحَ لها.**

ومثَلُ الفاجرِ الذي يقرَأُ القرآنَ كمثَلِ الرَّيْحانة: رِيحُها طيِّبٌ وطعْمُها مُرّ، ومثَلُ الفاجرِ الذي لا يقرَأُ القرآنَ كمثَلِ الحنْظَلة: طعْمُها مُرٌّ ولا رِيحَ لها»، رواه البخاريُّ ومسلم[1].

٤٥ ـ وروىٰ الترمذي، والحاكم، عن ٱبنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الذي ليس في جوْفِه شيءٌ منَ القرآنِ كالبيْتِ الخَرِب**»[2]. انتهىٰ.

---

(١) البخاري في «صحيحه» كتاب «فضائل القرآن» برقم (٥٤٢٧)، وفي كتاب «التوحيد» برقم (٧٥٦٠)، ومسلم في «صلاة المسافرين» برقم (٧٩٧).

(٢) الترمذي برقم (٢٩١٣)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٥٤).

* وأخرجه أيضاً: الإمام أحمد في «مسنده» (١: ٢٢٣) (١٩٤٧) وطرفه: «**إن الرجل الذي...**»، والدارمي برقم (٣٥٦٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢: ١٠٩) (١٢٦١٩)، والبيهقي من طريق الحاكم في «الشعب» (١٧٩٣) و (١٩٤٣)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٨٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦: ٢٠٨٢)، وابن الشجري في «أماليه» (١: ١١٧)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٤١٢) من طريق الدارمي.

[شـرحُ الغـريب]:

و «**الأُترُجَّة**» ـ بضم الهمزة والراء، ويقال: أترُنْجةٌ بزيادة نون ساكنة قبل الجيم ـ : نوع من الفواكه، وهي من أفضلِ الثمار، لكِبَرِ جِرْمِها وحُسن منظرِها وطِيبِ طعمها ولِينِ ملمَسِها. ولونُها أصفر تسر الناظرين، . . .[1] اللذة، ثم طِيبُ النكهة، ودباغُ المعدة، وقوةُ الهضم، ومنافعُها كثيرة.

و «**الخرِب**» بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة: الخارب، والله أعلم.

الحديثُ الحادي والعشرون

٤٦ ـ عن أبي شُريح الخُزَاعيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ هذا القرآنَ سببٌ: طرَفُه بيَدِ اللَّهِ وطرَفُه بيَدِكم، فتمَسَّكوا به، فإنكم لن تضِلُّوا ولن تهلِكُوا بعدَه أبداً**»، رواه ابن أبي شيبة[2].

٤٧ ـ ورواه ابنُ أبي شيبةَ وابنُ حِبانَ، عن زيد بن أرقمَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنِّي تارِكٌ فيكُم كتابَ الله، هُو حبْلُ الله، ومَنِ اتَّبَعَهُ كان علىٰ الهُدىٰ، ومَن ترَكَه كان علىٰ الضَّلالة**»[3].

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٢) ابن أبي شيبة (١٠: ٤٨١) (١٠٠٥٥).
وأخرجه بهذا اللفظ أيضاً: ابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٢: ١٨٨) برقم (٤٩١)، قال الهيثمي في «المجمع» (١: ١٦٩): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح»، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٤٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٧٩٢).

(٣) ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٥٠٥) (٣٠٠٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٣)، وله روايات أخرى بألفاظ مقاربة.

٤٨ ـ وروىٰ الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تعلَّمَ كتابَ اللَّهِ ثم اتَّبَعَ ما فيه، هدَاه اللَّهُ بهِ منَ الضَّلالة، ووقَاهُ يومَ القيامةِ سُوءَ الحساب»[١]. انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

و «السبب»: الحبلُ الذي يتوصَّلُ به إلىٰ الماءِ ونحوه.

الحديثُ الثاني والعشرون

٤٩ ـ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّكم لا ترجِعُونَ إلىٰ اللَّهِ بشيءٍ أفضَلَ ممّا خرَجَ منه»، يعني: القرآن. رواه الحاكم[٢].

٥٠ ـ وروىٰ ابن ماجه، عن أبي ذرٍّ أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأنْ تغدُوَ فتتعلَّمَ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ خيرٌ لكَ مِن أن تصَلِّيَ مئةَ ركعة»[٣].

٥١ ـ وروىٰ البيهقي، عن النعمانِ بن بشيرٍ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أفضَلُ عبادةِ أُمَّتي قراءةُ القرآن»[٤].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢: ٤٨) برقم (١٢٤٣٧)، و «الأوسط» (٤: ٢٣٢) برقم (٥٤٦٦).

(٢) في «المستدرك» (١: ٧٤١) برقم (٢٠٣٩).
وأخرجه أيضاً أبو داود في «المراسيل» عن جبير بن نفير مرسلاً، ومثله عند الترمذي في «جامعه» (٢٩١٢)، وأحمد في «الزهد» (١٩٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٣٦).

(٣) «سنن ابن ماجه» برقم (٢١٩)، وطرفه عنده: «يا أبا ذر...» الحديث، وأخرجه أيضاً الحاكم في «تاريخه» ذكره المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٩٣٧٣).

(٤) «شعب الإيمان» (٤: ٥٨٤) برقم (١٨٦٥)، وتقدم تخريجه سابقاً، في الحديث العاشر. =

٥٢ ـ وروىٰ البيهقي، والدارَقطني، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**قراءةُ القرآنِ في الصَّلاةِ أفضَلُ مِن قراءةِ القرآنِ في غيرِ الصَّلاة، وقراءةُ القرآنِ في غيرِ الصَّلاةِ أفضَلُ من التسبيحِ والتكبير، والتسبيحُ أفضَلُ منَ الصَّدَقة، والصَّدَقَةُ أفضَلُ منَ الصوم، والصومُ جُنَّةٌ منَ النار**»(١). انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

قولُه: «**بشيء أفضلَ مما خرجَ منه**»: المراد أفضلَ مما ظهرَ عندَه، كمنِ ابتدأَ الخروجَ، وهو الظهور.

وقوله: «**الصوم جُنة**»، أي: وقايةٌ من النار، والله أعلم.

الحديثُ الثالثُ والعشرون

٥٣ ـ عن عوفِ بن مالكٍ الأشجَعيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ حرفاً منَ القرآنِ كُتِبَ لهُ بهِ حسَنة، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ...﴾ حرف، ولكنَّ الألِفَ حرف، واللامَ والميمَ والذال**»، رواه الطبرانيُّ وابنُ أبي شيبة(٢).

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤١٣) برقم (٢٢٤٣)، وهو عند الدارقطني في «الأفراد» كما ذكر المتقي في «كنز العمال» (٢٣٠٣).

(٢) الطبراني في «الكبير» (١٨: ٧٦) (١٤١)، و «الأوسط» (٣١٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦١) (٩٩٨٢).

ورواه أيضاً: البزار في «مسنده» (٢٧٦١)، وهو في «كشف الأستار» (٣: ٩٤) برقم (٢٣٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٤١) (١٩٨٣)، والرازي في «فضائله» (٩٦).

٥٤ ـ ورواه الترمذي، والدارمي، عن ٱبن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ حرفاً مِن كتابِ اللَّهِ فلهُ بهِ حسَنة، والحسَنةُ بعشْرِ أمثالِها، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ألِفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»[1].

٥٥ ـ وروىٰ الديلميّ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ كُتِبَ له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، مَن سمِعَ القرآنَ كُتِبَ له بكلِّ حرفٍ حسَنة، وحُشِرَ في جُملةِ من يقرَأُ ويَرْقىٰ»[2].

٥٦ ـ وروىٰ الديلمي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ في صلاةٍ قائماً كان لهُ بكلِّ حرفٍ مئةُ حسنة، ومَن قرأَهُ قاعداً كان له بكلِّ حرفٍ خمسونَ حسَنة، ومَن قرأَهُ في غيرِ الصَّلاةِ كان له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، ومنِ ٱستمَعَ إلىٰ كتابِ اللَّهِ كان له بكلِّ حرفٍ حسَنة»[3].

---

(١) الترمذي برقم (٢٩١٠)، والدارمي برقم (٣٥٧١)، وقد اختلف في رفعه ووقفه، كما ذكر الإمام الترمذي في «جامعه».
وأخرجه أيضاً من حديث ابن مسعود: الحاكم في «المستدرك» (١: ٥٦٦)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٦٢) (٩٩٨٣)، والفريابي برقم (٦٣)، وابن الضريس (٥٩)، والآجري في «الجامع في أخلاق أهل القرآن» (١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٩٨٨)، وأبو عبيد (٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٩: ١٤٠) (٨٦٤٨) و (٨٦٤٩).

(٢) «كنز العمال» (٢٣٩٦)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١: ٢٢).

(٣) أورده المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٤٣٧)، وانظر ما تقدم في الحديث الثاني والعشرين.

٥٧ ـ وروىٰ أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يُقالُ لصاحبِ القرآنِ يومَ القيامة: اقرَأْ وارْتَقِ، ورتِّلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزِلتَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرَأُها**»(١).

---

(١) الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٦٧٩٩)، والترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٥٦)، وليس عندهم زيادة: «**يوم القيامة**».
ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (١: ٥٥٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٦٦)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٨) (١٠١٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٧٤) (١٩٩٩)، وفي «السنن الكبرىٰ» له أيضاً (٢: ٥٣)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٣٨)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» برقم (٤: ٤٣٥)، والفريابي (٦٠)، والرازي (١٢٣)، وله شاهدان من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد.
فأما حديث أبي هريرة: فرواه الإمام أحمد (١٠٠٨٧) شك الأعمش بينه وبين أبي سعيد، وكذلك رواه بالشك ابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٨) (١٠١٠٤)، وابن الضريس (١١١).
ومن حديث أبي سعيد: عند الإمام أحمد (١٠٠٨٧) و (١١٣٦٠)، وعند ابن ماجه (٣٧٨٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢: ٣٤٦) (١٠٩٤)، و (٢: ٤٩٥) (١٣٣٨)، وابن الضريس (١١٥).
فائدة: قال الشيخ الإمام ابن حجر الهيتمي في «فتاواه الحديثية» (ص ١٥٦): «الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ في المصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون به كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً: أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية علىٰ الأمة، ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطلب، فليس لها كبير فضل، كفضل الحفظ، فتعين أنه ـ أعني الحفظ عن ظهر قلب ـ هو المراد في الخبر، وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنىٰ تأمل». انتهىٰ.

٥٨ ـ وروىٰ الحاكم في «تاريخه»، والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «عددُ درَجِ الجنَّةِ عدَدُ آيِ القرآن، فمَن دخَلَ الجنةَ مِن أهلِ القرآنِ فليس فوقَهُ درجة»[١]. انتهىٰ.

الحديثُ الرابعُ والعشرون

٥٩ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تعَلَّموا القرآنَ، فاقرَأُوهُ، فإنَّ مثَلَ القرآنِ لمَن تعلَّمَ فقرَأَ وقامَ بهِ، كمثَلِ جِرَابٍ محْشُوٍّ مِسْكاً يفُوحُ رِيحُه كلَّ مكان، ومثَلُ مِن تعَلَّمَهُ فرَقَدَ وهُو في جوْفِه كمثَلِ جِرابٍ أُوكِيَ علىٰ مِسك». رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه[٢].

٦٠ ـ وروىٰ أبو نُعيم، والديلمي، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مثَلُ القرآنِ ومثَلُ الناسِ كمثَلِ الأرضِ والغيْث، بينَما الأرضُ هامِدةٌ مَيْتةٌ إذ أرسَلَ اللَّهُ عليها بالغيْثِ فاهتزَّتْ، ثم يُرسِلُ الوبلَ فتهتَزُّ وتَرْبو، ثم لا يزالُ يُرسِلُ الأوديةَ حتَّىٰ تَبذِرَ وتَنبُتَ وتزهوَ نباتُها، ويُخرِجُ اللَّهُ ما فيها من زينتِها ومَعايِشِ الناسِ والبهائم، وكذلك فعْلُ هذا القرآنِ بالناس»[٣].

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٣٤٧) (١٩٩٨)، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦٦) برقم (١٠٠٠١)، وأبو عبيد (ص ٣٧)، وهو عند الغافقي بعدة روايات ذوات الأرقام: (١٢٤) و (١٢٦) و (١٢٧) و (١٢٨) و (١٢٩).

(٢) الترمذي برقم (٢٨٧٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥: ٢٢٧) (٨٧٤٩)، وابن ماجه في مقدمة «سننه» (١: ٦).

(٣) «الدر المنثور» (٥: ٣٦٦)، و «كنز العمال» برقم (٢٤٥٧)، ولم أجده في «الفردوس».

الحديثُ الخامسُ والعشرون

٦١ ــ عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن جمَعَ القرآنَ كانتْ له عندَ اللَّهِ دعوةٌ مُستجابة، إن شاءَ عجَّلَها لهُ في الدنيا، وإن شاءَ أخَّرَها لهُ في الآخرة**»(١).

٦٢ ــ وروىٰ الديلمي، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لِحامِلِ القرآنِ دعوةٌ مُستجابة**»(٢).

٦٣ ــ وروىٰ الخطيبُ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِصاحبِ القرآنِ عندَ كلِّ خَتْمةٍ دعوةً مستجابة، وشجرةً في الجنة، لو أنَّ غُراباً طار مِن أصلِها لم ينْتَهِ إلىٰ فَرْعِها حتىٰ يُدرِكَه الهرَم**»(٣).

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٥٥) (٦٠٦٦).
ويروىٰ موقوفاً علىٰ معاذ رضي الله عنه، فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦٩) (١٠٠٠٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٥٥) (٦٦٠٦)، وعبد الجبار الخولاني في «تاريخ داريا»، كما عزاه له المتقي برقم (٢٤٥٣)، وينظر: تخريجه عند الغافقي برقم (٢٠٢)، و (١٧٧٥).

(٢) عزاه لكتاب «الفردوس» صاحب «كنز العمال» (٢٣١٥) ولم أجده فيه.

(٣) «تاريخ بغداد» (١١: ٣٤)، ورواية أنس هذه تستدرك علىٰ محقق «اللمحات» للغافقي، فهو لم يذكرها، وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٦) وحكم بوضعه، ووافقه الذهبي في «تلخيصه» (٥٣)، وله شواهد:
١ ــ من حديث حذيفة رواه القرطبي في «التذكار» (ص ١٦)، وذكره المتقي في «الكنز» (٢٤١٥) وعزاه إلىٰ الرافعي.
٢ ــ وبلفظ قريب منه حديث ابن الزبير عند الحاكم في «المستدرك» (٣: ٥٥٤)، والبزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» برقم (٢٣٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٦٩). =

٦٤ ـ وروىٰ ابنُ مردوَيْه، عن جابرٍ أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِقارىءِ القرآنِ دعوةً مستجابة، فإن شاءَ صاحبُها تعجَّلَها في الدنيا، وإن شاءَ أخَّرَها إلىٰ الآخرة**»[1].

الحديثُ السادسُ والعشرون

٦٥ ـ عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ ألفُ ألفِ حرف، وسبعةٌ وعشرونَ ألفَ حرف، فمَن قرَأَه صابراً مُحتسِباً فلهُ بكلِّ حرفٍ زوجةٌ منَ الحُورِ العين**». رواه الطبراني، وابنِ مردويه، والسِّجزي[2].

= ٣ ـ ومن حديث ابن مسعود عند البزار كما ذكر في «المجمع» (٧: ١٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣: ٣٤٤) (٣٣٥١)، وطرفه: «**من قرأ القرآن ظاهراً...**»، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١: ٣١٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤: ٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦: ٢٢٢٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ٤٧)، ينظر: «اللمحات» للغافقي برقم (٥٦) و (١٧٨٧).

(١) ينظر ما سبق في الحديث الرابع والعشرين.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٦١) (٦٦١٦)، وحكم الذهبي في «الميزان» (٣: ٦٣٩) ببطلان هذا الخبر، وعزاه المتقي برقم (٢٣٠٨) إلىٰ الطبراني في «الصغير» ولم أجده فيه.

وعزاه المتقي في «الكنز» (٢٤٢٦) إلىٰ محمد بن نصر في «الإبانة» ونقل عنه قوله: «قال أبو نصر: غريب الإسناد والمتن، وفيه زيادة علىٰ ما بين اللوحين، ويمكن حمله علىٰ ما نسخ منه تلاوة مع المثبت بين اللوحين اليوم». انتهىٰ. وعقب عليه السيد عبد الله الغماري بقوله: هذا حمل لا يفيد.

وعزاه المتقي أيضاً إلىٰ ابن مردويه، وعزاه له أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٤٢٢)، وقال فيه: «قال بعض العلماء: هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه، وإلاَّ فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة». انتهىٰ.

٦٦ ـ وروىٰ أبو نعيم، عن الحكم بن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ صعْبٌ مستَصعِبٌ علىٰ مَن كرِهَه، مُيسَّرٌ علىٰ مَن تَبِعَه، وهُو الحِكمة. وحديثي صعبٌ مُستصعِب، وهُو الحكَم، فمنِ استمسَكَ بحديثي وفهِمَه وحفِظَه جَاءَ مَعَ القرآن، ومَن تهاوَنَ بالقرآنِ وحديثي خسِرَ الدنيا والآخرة**»[١].

٦٧ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن ٱبنِ عباسٍ رضي الله عنهما: القرآنُ ذو وجوه، فاحمِلُوهُ علىٰ أحسَنِ وجوهِه[٢].

٦٨ ـ وروىٰ ابنُ حِبان، والطبراني، وأبو نصْر السِّجْزِيُّ، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أُنزِلَ القرآنُ علىٰ سبعةِ أحرُف، لكلِّ حرفٍ منها ظهْرٌ وبطْن، ولكلِّ حرفٍ حدّ، ولكلِّ حدٍّ مُطَّلع**»[٣]. انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

وقوله: «**لكلِّ حرف منها ظهر وبطن**»، أي: عِلمٌ ظاهر يوجَد من ظاهرِ اللفظ، وباطن، أي: عِلمٌ باطن من العلوم التي لا يفهَمُها إلاَّ الآحادُ العارفون. ولكل حرف إلىٰ نهاية لكل من البطن والظهر.

«**ولكلِّ حدّ مُطَّلع**»، بضم الميم، وتشديد الطاء المهملة، أي: موضعٌ

---

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٦٧) ولم يذكر من أي كتاب له.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٦٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» مرفوعاً (٧٥)، إلىٰ قوله: «**وبطن**» ولم يذكر ما بعده، والطبراني في «الكبير» (٩: ١٣٦) (٨٦٦٧) موقوفاً علىٰ ابن مسعود، وأورده المتقي في «الكنز» برقم (٣٠٨٦)، ولم يعزه إلىٰ محمد بن نصر. وأما طرفه فأخرجه كثيرون، والله أعلم.

يصعَد إليه من معرفة علمه، أي: يفهَمُ ما يفهَمُه الذكي الألمعي، أو العارف، أوِ الثواب، أو العقاب الأخروي. والمراد: أن كل حرفٍ من القرآنِ يتفجَّرُ منه أنواعُ العلوم: الظاهرة، والباطنة.

الحديثُ السابعُ والعشرون

٦٩ ــ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قَرَأَ القرآنَ فأعرَبَ في قراءتِه، كان له بكلِّ حرفٍ منه عشرونَ حسَنة، ومَن قرأَهُ بغيرِ إعرابٍ كان لهُ بكلِّ حرفٍ عشْرُ حسَنات**». رواه البيهقي[1].

٧٠ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن حُذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ القرآنَ بإعرابٍ فلهُ أجْرُ شهيد**»[2].

٧١ ــ وروىٰ ابنُ الأنباري، عن ابنِ عمرَ أيضاً ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ القرآنَ فلم يُعْرِبْهُ وُكِّلَ به مَلكٌ يكتُبُه له كما أُنزلَ بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، فإن أعرَبَ بعضَه ولم يُعْربْ بعضَه وُكِّلَ به**

---

(١) «شعب الإيمان» برقم (٢٢٩٤).
وبلفظ قريب منه: أخرجه الرازي في «فضائله» (١١١)، ولفظه: «**من قرأ القرآن فأعربه كتب الله له بكل حرف أربعين حسنة، ومن قرأ القرآن فأعرب بعضه ولحن في بعضه كتب الله له بكل حرف عشرين حسنة، ومن قرأ القرآن فلم يعرب منه شيئاً كتب الله له بكل حرف عشر حسنات**»، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٥٠٦)، والقرطبي في «التذكار» (ص ٨٤)، والشجري في «الأمالي» (١: ١١٩)، وفي إسناده متروك.

(٢) عزاه له المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٣٩١)، ورواه ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (٢٠١) بسنده عن عمر رضي الله عنه موقوفاً: «**من قرأ القرآن فأعرب كان له عند الله أجر شهيد**». وهو عند الغافقي برقم (٣٧٦)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب السلمي.

ملَكانِ يكتُبانِ له بكلِّ حرفٍ عشرينَ حسَنة، فإن أعرَبَه وُكِّلَ بهِ أربعةُ أملاكٍ يكتُبونَ لهُ بكلِّ حرفٍ سبعينَ حسَنة»[1].

٧٢ ـ وروىٰ الطبراني، والحاكم، والبيهقي، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أعرِبُوا القرآنَ والتمِسُوا غرائبَه»[2].

٧٣ ـ وفي رواية للبيهقي: «أعرِبوا، وابتَغُوا غرائبَه ـ وغرائبُه: فرائضُه وحدودُه ـ فإنَّ القرآنَ نزَلَ علىٰ خمسةِ أوجُه: حلالٍ، وحرام، ومُحكَم، ومتَشابِه، وأمثال. فاعمَلوا بالحلال، واجتَنِبوا الحرام، واتَّبِعوا

---

(١) «الوقف والابتداء» (١: ١٦)؛ وابن الأنباري هو: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، توفي سنة ٣٢٨ هجرية.

والحديث في «كنز العمال» برقم (٢٣٩٢)، وعزاه لنفس المصدر، وأورده الغافقي برقم (٣٦٨)، وعزاه إلىٰ المصدر المذكور، وزاد عَزْوه إلىٰ كتاب «النزه» لابن شاهين.

وأخرجه الرازي في «فضائله» (١١٠) وحكم محققه بأن إسناده متروك، ورواه ابن حبان في «المجروحين» (٣: ١٦٠).

فائدة: قال الحليمي في «شعب الإيمان»: «ومعنىٰ إعراب القرآن شيئان: أحدهما: أن يحافظ علىٰ الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني علىٰ السكون وصلاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل باختلاف حركات المقاطع. والآخر: أن يحافظ علىٰ أعيان الحركات، ولا يبدل شيئاً منه بغيره، لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غيّر المعنىٰ». انتهىٰ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٩: ١٣٩) برقم (٨٦٨٤) بدون زيادة: «والتمسوا..»، والحاكم في «مسنده» برقم (٦٥٦٠)، والخطيب في «تاريخه» (٨: ٦٣٢)، وهو عند الغافقي برقم (٣٨٢)، و «فضائل القرآن» لابن كثير (٢٩٩)، وابن الأنباري (ص ٥).

المُحكَم، وآمِنوا بالمتَشابِه، واعتبِروا بالأمثال». انتهىٰ[1].

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ «أعرَبَه»: بيَّنَه، وبيَّنَ حروفَه، والإعرابُ: البيان.

ومعنى «**لم يُعرِبه**»: لم يُبيِّنْه لعجْزِه، لا لتقصيرِه في تعلُّمِه، وقد مرَّ في الحديثِ الرابع ما يشيرُ إلىٰ ذلك.

٧٤ ــ وروىٰ الإمامُ أحمد، وابنُ أبـي شيبة، والترمذي، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**الذي يقرَأُ القرآنَ وهُو ماهرٌ بهِ معَ السَّفَرةِ الكِرامِ البرَرة، والذي يقرَأُهُ وهُو عليه شاقٌّ له أجْران**»[2].

الحديثُ الثامنُ والعشرون

٧٥ ــ عن حُذيفةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اقرَأُوا القرآنَ بِلُحُونِ العربِ وأصواتِها، وإيَّاكم ولحُونَ أهلِ العِشقِ وأهلِ الكتابَيْن، وسيجيءُ أقوامٌ مِن بعدي يُرَجِّعونَ بالقرآنِ ترجيعَ الغِناءِ والرَّهبانيَّةِ والنَّوْح،**

---

(١) «شعب الإيمان» برقم (٢٢٩٣)، ورواه أيضاً بهذا اللفظ المستغفري في «فضائل القرآن»، كما ذكر محقق «اللمحات» للغافقي بهامش تخريجه للحديث رقم (٣٨٢) (١: ٣٠٢)، ومثله عند الحاكم في «المستدرك» (١: ٧٣٩) و (٢: ٣١٧) وصححه، ووافقه الذهبـي.

(٢) الإمـام أحمـد فـي «مسنـده» (٦: ٤٨) (٢٤٢١١) و (٢٥٥٩١)، والتـرمـذي بـرقـم (٢٩٠٤)، وابن أبـي شيبة برقم (١٠٠٨٥).
وأصله متفق عليه عند الشيخين، فرواه البخاري في كتاب «التفسير»، سورة عبس، برقم (٤٩٣٧)، ومسلم في «صلاة المسافرين» برقم (٧٩٨).
كما رواه أبو داود برقم (١٤٥٤)، وابن ماجه برقم (٣٧٧٩)، والدارمي برقم (٣٦٢٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» برقم (٦٠٣٦)، والرازي (٩٨).

لا يُجاوِزُ حناجِرَهم، مفتونةٌ قلوبُهم وقلوبُ الذين يُعجِبُهم شأنُهم». رواه البيهقي، وابن عَدِيّ، ورَزين[1].

٧٦ ــ وروىٰ الدارمي، عن البَراءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**حَسِّنوا القرآنَ بأصواتِكم، فإنَّ الصوتَ الحسَنَ يزيدُ القرآنَ حُسناً**»[2].

٧٧ ــ وروىٰ أبو داود، والبيهقي، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نقرَأُ القرآنَ وفينا الأعرابيُّ والعجَمي، فقال: «**اقرَأُوا، فكلٌّ حسَن، وسيجيءُ أقوامٌ يقِيمونَه كما يُقامُ القِدْح، يتعجَّلُونَه ولا يتأَجَّلُونَه**». انتهىٰ[3].

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» برقم (٢٦٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٧٨).
وقوله: (رزين)؛ المراد به: رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، إمام الحرمين، المتوفىٰ سنة ٥٣٥، محدث مؤرخ، جاور بمكة وحدث بها، له «كتاب في أخبار مكة»، و «التجريد في الجمع بين الصحاح الستة»، وغير ذلك. والله أعلم. «الأعلام» (٣: ٢٠).
والحديث رواه أيضاً الطبراني في «الأوسط» (٧: ١٨٣) برقم (٧٢٢٣).

(٢) «مسند الدارمي» (٣٧٧٣).
والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٧٥)، والشجري في «أماليه» (١: ١١١)، والمروزذي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٣٧)، كما في «فتح المنان» للغمري (١٠: ٦١٣).

(٣) رواه أبو داود برقم (٨٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٧٧) (٢٤٠٤).
ورواه أيضاً: أحمد في «مسنده» (٣: ٣٥٧) (١٤٨٥٥)، و (٣: ٣٩٧) (١٥٢٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٦: ٢٥٤) (٦٠٢٤)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٧٤)، وابن المبارك في «الزهد» (٢٨٠)، وأبو عبيد برقم (٣٤٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٤: ١٤٠) (٤٣٣) و (٢١٩٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣: ٨٨)، =

فتحسينُ القرآنِ بالصوتِ الحسَنِ وتقويمُه مطلوبٌ بما لا يُخرجُه من لحُونِ العرب، وهُو لغتهم، بالمدِّ في غيرِ محلِّه، وتقطيعِ الكلماتِ وغيرِ ذلك، فإنَّ ذلك حرام، وهُو مِن لحُونِ الشعر، والقرآنُ منزَّهٌ عنه، فإنه قرآنٌ عربيٌّ مبين.

[شرحُ الغريب]:

و «القِدْح» ــ بكسر القاف وسكون الدال المهملة، آخرُه مهملةٌ أيضاً ــ : السهم، والله أعلم.

الحديثُ التاسعُ والعشرون

٧٨ ــ عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ هذهِ القلوبَ تصدَأُ كما يصدَأُ الحديدُ إذا مسَّهُ الماء**»، قيل: يا رسولَ الله، وما جِلاَؤها؟ قال: «**كثرةُ ذِكْرِ الموت، وقراءةُ القرآن**». رواه البيهقي[1].

= وعبد الرزاق (٦٠٣٤)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٠)، وهو عند الغافقي برقم (٤٨٢)، ورقم (٤٩٤)، وله شواهد.

١ ــ من حديث سهل بن سعد: عند ابن حبان (١٨٧٦)، وأبي داود (٨٣١)، وأبي عبيد (٣٤٤)، وأحمد (٥: ٣٣٨)، والطبراني في «الكبير» (٦: ٢٥٣) (٦٠٢١) و (٦٠٢٢) و (٦٠٢٤)، والفريابي (١٧٦)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٧٩)، وابن المبارك في «الزهد» ص ٢٨٠، وعبد بن حميد «المنتخب» (١: ٤١٩)، وغيرهم.

٢ ــ من حديث أنس: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣: ١٤٦) (١٢٤٨٤).

٣ ــ ومن حديث أبي سعيد: رواه أبو عبيد (ص ٢٠٥)، والبغوي في «شرح السنَّة» (١١٨٢)، وأحمد في «مسنده» (١١٣٤٠).

٤ ــ من حديث عمران بن حصين، سيأتي في الحديث الرابع والثلاثين.

(١) رواه البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠١٤). =

٧٩ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآن هو الدواء**»[١].

٨٠ ـ وروىٰ ابنُ قانع[٢] عن رجاءٍ الغَنَويِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اسْتَشْفُوا بما حمِدَ اللَّهُ به نفْسَه قبلَ أن يحمَدَه خلْقُه، وبما مدَحَ اللَّهُ به نفْسَه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فمَن لم يشْفِهِ القرآنُ فلا شَفاه الله**». انتهىٰ[٣].

= ورواه أيضاً: المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٥٥)، والرازي (٨٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٧٨ و ١١٧٩) وهو في «فتح الوهاب» للغماري (٢: ٢٥٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨: ١٩٧)، والخطيب في «التاريخ» (١٢: ٣٧٠)، وابن عدي في «كامله» (٥: ١٩٢١)، والقرطبي في «التذكار» (ص ٧٤).

وفي «المعجم الصغير» للطبراني (١: ٣٠٧) (٥٠٩) من حديث أنس: «**إن لهذه القلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار**». وحديث الباب عند الغافقي برقم (٣٩٩) وعزاه إلىٰ «الإحياء» للإمام الغزالي، وهو فيه في كتاب «التلاوة» (١: ٢٤٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١: ٢٦٥).

ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٨)، والسجزي في «الإبانة» كما عزاه له صاحب «كنز العمال» برقم (٢٣١٠)، وأخرجه ابن ماجه (٣٥٠١) و (٣٥٣٣) بلفظ: «**خير الدواء القرآن**»، وينظر: «فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب» (١: ٣٦).

(٢) في المخطوط: نافع! والصواب: (ابن قانع) كما أثبتناه وكما هو في «كنز العمال» (٢٨١٠٣)، **واسمه**: عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، الأموي بالولاء البغدادي، من الحفاظ، له كتاب «معجم الصحابة» مطبوع، وُلد سنة (٢٦٦هـ)، وتوفي سنة (٣٥١هـ). «الأعلام» (٣: ٢٧٢).

(٣) أورده المتقي في «الكنز» برقم (٢٨١٠٤)، وهو في «معجم الصحابة» لابن قانع =

فالقرآنُ شفاءٌ للقلوبِ وللأبدان، قال الله تعالىٰ: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وذلك علىٰ قدْرِ قوةِ إيمانِ القارىء والمستشفي، والله أعلم.

الحديثُ الثلاثونَ

٨١ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما أذِنَ اللّٰهُ لشيءٍ إذْنَهُ لِحَسَنِ الصوتِ بالقرآن**». رواه البخاري ومسلم[(١)].

ومعناه: ما استمع لشيءٍ كاستماعه لذلك، كنايةً عن تقريرِ ذلك وإجزالِ ثوابِه.

٨٢ ـ وفي رواية: «**ما أَذِنَ لشيءٍ إذْنَه لنبيٍّ حسَنِ الصوت**».

٨٣ ـ وروىٰ البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ليس منَّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنَ**». انتهىٰ[(٢)].

فقيل: أرادَ مِنَ الاستغناء، وقيل: أراد به الترنُّمَ بِلُحُونِ العرب، وهُو الأصحَّ، والله أعلم.

= (١: ٢١٥)، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»، قال شارحه المناوي: (ابن قانع في «معجم الصحابة»، عن رجاء الغنوي؛ بفتح المعجمة والنون، نسبةً إلىٰ غنىٰ بن أعصر، واسمه: منبه بن سعد بن قيس غيلان، ينسب إليه خلق كثير، وقد أشار الذهبي في «تاريخ الصحابة» إلىٰ عدم صحة هذا الخبر، فقال في ترجمة رجاء هذا: «الغنويُّ، نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن». انتهىٰ بنصه). اهـ.

(١) البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٤)، وكتاب التوحيد (٧٤٨٢) و (٧٥٤٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٢).

(٢) البخاري في كتاب التوحيد (٥٧٢٧).

الحديثُ الحادي والثلاثون

٨٤ ـ عن أوْس بن أبي أوس الثقَفيِّ[١] رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**قراءةُ الرجُلِ القرآنَ في غيرِ المُصحَفِ ألْفُ درَجة، وقراءتُه في المُصحَفِ يضاعَفُ علىٰ ذلك إلىٰ ألفَيْ درجة**». رواه الطبراني، والبيهقي، وابن عَدِيّ[٢].

٨٥ ـ ورواه ابنُ مردويهِ أيضاً بلفظ: «**قراءتُك نظَراً يُضاعَفُ علىٰ قراءتِكَ ظاهراً، كفضْلِ المكتوبةِ علىٰ النافلة**»[٣].

٨٦ ـ وروىٰ البيهقي، وابن عَدِيّ: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) كذا في الأصل، ولعل صوابه: أوس بن أوس، علىٰ ما ذهب إليه الحافظ في الإصابة (٣١٥)، فقد قال في ترجمته: (أوس بن أوس الثقفي، روىٰ له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه. نقل عن ابن معين: أن أوس بن أوس الثقفي، وأوس بن أبي أوس الثقفي واحد، وقيل: إن ابن معين أخطأ في ذلك، والصواب: أنهما اثنان. وقد تبع ابن معين علىٰ ذلك أبو داود وغيره.

والتحقيق: أنهما اثنان، ومن قال في أوس بن أوس: أوس بن أبي أوس أخطأ، كما قيل في أوس بن أبي أوس: أوس بن أوس، وهو خطأ). انتهىٰ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١: ١٩١) (٦٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٤٠٧) (٢٢١٨)، وابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٩٩)، ولفظه فيه: «**قراءة الرجل القرآن في المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف بضعف ذلك ألفي درجة**»، ومثله لفظ البيهقي.

والحديث عند الغافقي برقم (٤١٠)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل الأعمال» لابن زنجويه، وإلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبي ذر.

(٣) عزاه في «كنز العمال» (٢٣٠٤)، و (٢٨٢٢) إلىٰ «تفسير ابن مردويه».

«مَن قرَأَ القرآنَ في المُصحفِ كُتِبَ له ألْفا حسَنة، ومَن قرَأَه في غيرِ المُصحَفِ فألفُ حسَنة»[1].

٨٧ ـ وروىٰ ابنُ النجَّار، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ نظَراً مُتِّعَ بِبصَرِه»[2]. انتهىٰ.

قال العلماء: في القراءةِ في المصحف أعمالٌ كثيرة، كحمْلِ المصحف، وعمَلِ البصر في النظر، وتوقيرِه، وغيرِ ذلك، والله أعلم.

الحديثُ الثاني والثلاثون

٨٨ ـ عن فُضَالةَ بنِ عبيدٍ، وتميم الداريِّ معاً، رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ عشْرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قِنطار، والقِنطارُ خيرٌ منَ الدنيا وما فيها، فإذا كان يومُ القيامةِ يقولُ ربُّكم عزَّ وجلَّ: اقرَأْ وارْقَ، لكلِّ آيةٍ درجة، حتَّىٰ ينتهيَ إلىٰ آخرِ آيةٍ معَه، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ للعبد: اقبِضْ، فيقبِضُ، فيقولُ العبد: يا ربِّ، أنتَ أعلَم، فيقولُ: بهذه الخُلد، وبهذه النعيم». رواه الطبراني[3].

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤٠٧) برقم (٢٢١٧)، وابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٩٩) (٢٢٠٣) ولفظه: «من قرأ القرآن في المصحف كتب له ألف ألف حسنة، ومن قرأ في غير المصحف فألفا»، وأخرجه الرازي (١١٣)، والطبراني في «الكبير» (١: ٢٢١).

(٢) كذا في «كنز العمال» (٢٤٠٨).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٢: ٥٠) (١٢٥٣)، وفيه: «يقول ربك عزّ وجلّ للعبد: اقبض، فيقول العبد بيده: يا ربّ، أنت أعلم» الحديث.
وهو عند الغافقي برقم (١٧١)، وعزاه إلىٰ أبي ذر الهروي في «فضائله»، ورواه البيهقي في «الشعب» (٢٠٠٧)، والدارمي (٣٧١١)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٠)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١: ١١٦)، وفي بعض رواياته زيادة عما هنا. =

٨٩ ــ وروىٰ الديلَميُّ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ في ليلةٍ مئتَيْ آيةٍ كُتِبَ منَ القانِتين**»[١].

٩٠ ــ وفي روايةٍ له، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**مَن قرأَ ثلاثِمئةِ آيةٍ. . .**» إلىٰ آخرِه[٢].

٩١ ــ ورواه الإمامُ أحمد والنَّسائيُّ، عن تميم الداريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ مئةَ آيةٍ في كلِّ ليلةٍ كُتِبَ له قنوتُ ليلة**»[٣].

٩٢ ــ وروىٰ الطبرانيُّ والدارمي، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال:

= وفي هذا الحديث علَّة ذكرها الحافظ ابن أبي حاتم في «علله» (٤٢٢)، وهي كون الحديث موقوفاً علىٰ تميم وفضالة معاً، لا مرفوعاً.

(١) لم أجده في «الفردوس»، ولم يذكر الغافقي في «اللمحات» ــ علىٰ استيعابه لروايات الحديث ــ رواية السيدة عائشة، والله أعلم.

١ ــ وللحديث شاهد من حديث **أبي الدرداء**: رواه الدارمي برقم (٣٧٢٥) عن أبي الدرداء مرفوعاً، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (١٠١٣١).

٢ ــ ومن حديث **أبي أمامة** عند الدارمي موقوفاً (٣٧٢٤).

٣ ــ ورواه أيضاً بلفظ مقارب من حديث **أبي هريرة** موقوفاً برقم (١٠١٣٤)، و (١٠١٣٦)، والبيهقي عنه موقوفاً برقم (٢٠٠٤)، ورواه الحاكم من حديثه مرفوعاً (١: ٣٠٨)، وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢: ١٨٠) عنه مرفوعاً أيضاً، والرازي (١٠٣)، وغالب رواياته بلفظ: «**مئة آية**». وينظر للمزيد: «اللمحات» للغافقي، و «فتح المنان» (١٠: ٥٦٥ ــ ٥٦٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (١٠١٣٢)، وهو عند الغافقي برقم (١٧٧).

(٣) الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ١٠٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦: ١٨٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٧١٧)، ولفظه عندهم: «**من قرأ في ليلةٍ مئة آيةٍ كُتب له قنوتُ ليلة**»، وأورده الغافقي برقم (١٧٣).

قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ عشرَ آياتٍ لم يُكْتَبْ منَ الغافلين، ومَن قَرَأَ مئةَ آيةٍ كُتِبَ له قنوتُ ليلة، ومَن قرأَ مائتَيْ آيةٍ كُتِبَ منَ القانِتين، ومَن قرَأَ أربَعَمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ العابِدين، ومَن قرأَ خمسَمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ الحافظين، ومَن قرأَ ستَّمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ الخاشِعين، ومَن قرأَ ثمانِمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ المُخْبِتين، ومَن قرأَ ألفَ آيةٍ أصبحَ له قِنطار، والقِنطارُ ألفٌ ومئتا أُوقِيَّة، الأُوقيَّةُ خيرٌ ممَّا بينَ السماءِ والأرض ــ أو قال: مما طَلَعتْ عليهِ الشمس ــ ومَن قرأَ ألفَيْ آيةٍ كان منَ المُوجَبِين»[1]، انتهىٰ. والرواياتُ في ذلك متنوِّعةٌ.

[شـرحُ الغـريب]:

وقوله: «المُخبِتِين»، جمع مُخبِت: وهُو المُنِيبُ الراجعُ إلىٰ الله.

وقوله: «المُوجَبِين»، جمع مُوجَب: وهُو الذي أوجِبَ له المغفرةُ والكرامة.

الحديثُ الثالثُ والثلاثون

٩٣ ــ عن أبـي الدرداءِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ في ليلةٍ مئةَ آيةٍ لم يُحاجَّهُ القرآن». رواه محمد بن نصر[2].

٩٤ ــ وفي رواية له، عن الحسن مرسلاً، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ مئةَ آيةٍ في ليلةٍ لم يُحاجَّهُ القرآن، ومَن قرأَ مئتيْ آيةٍ كُتِبَ له قنوتُ

---

(١) أورده محقق كتاب الدارمي كاملاً كما هو هنا في هامش الحديث رقم (٣٧١٠) وزاد فيه بعد ذكر العشر: «ومَن قرأَ مئةَ آية كُتب له قنوت ليلة»، ورواه مفرقاً في عدة أحاديث.

(٢) عـزاه إليـه المتقـي الهنـدي بـرقـم (٢١٤٥٩)، وإلـىٰ «تفسيـر عبـد بـن حميـد»، وابن مردويه، وغيرهم.

ليلة، ومن قرأَ خمسَمئةِ آيةٍ إلىٰ ألفِ آيةٍ أصبحَ وله قنطارٌ في الجنة، وهُو دِيَةُ أحدِكم، وإنَّ أصفَرَ البيوتِ منَ الخيرِ بيتٌ لا يُقرَأُ فيه القرآن»[1].

٩٥ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن المِقدامِ بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ مئتَيْ آيةٍ فقد أكبَرَ»[2].

٩٦ ــ وروىٰ البيهقيُّ، عن ابن عمرٍو رضي الله عنهما أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ آيةً مِن كتابِ اللّٰهِ كان له درَجةٌ في الجنة، ومِصباحٌ ونُور»[3]. انتهىٰ.

---

(١) محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٦٥)، وهو في «كنز العمال» برقم (٢١٤٦٣).

وعزاه المتقي أيضاً: لابن الضريس عن الحسن مرسلاً، ورواه الدارمي برقم (٣٧٢٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٣: ٢٠٠).

(٢) عزاه له المتقي في «كنز العمال» (٢٤٠٩).

(٣) البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠٠٠)، ولفظه: «.. آية من القرآن»، وفيه: «.. مصباحاً من نور»، وهو في «كنز العمال» (٢٤٥١) بنفس اللفظ.

١ ــ وله شاهد من حديث ابن عباس موقوفاً: (من استمع آية من كتاب الله تعالىٰ كانت له نوراً يوم القيامة).

أخرجه أبو عبيد (ص ٢٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣: ٣٧٣) (٦٠١٢)، والفريابي (٦٤)، ورواه الدارمي (٣٦٣٢).

٢ ــ وشاهد آخر من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كتب له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً يوم القيامة».

أخرجه أحمد (٢: ٣٤١) برقم (٨٤٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٤٦)، والشجري في «أماليه» (١: ٧٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣: ٣٧٣). وينظر: «فتح المنان» (١٠: ٤٧٨).

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ: «لم يحاجَّه القرآن»: لم يكن حجةً عليه.

وقوله: «أصفَرَ بيت من الخير»؛ أي: أخلىٰ، والصَّفِرُ: الخلِيّ.

وقوله: «فقد أكبر»؛ أي: أتىٰ بأمرٍ كبيرٍ عندَ الله تعالىٰ.

الحديثُ الرابعُ والثلاثون

٩٧ ـ ... الحِمصيّ[١] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرَأَ القرآنَ كان حقًّا علىٰ اللّٰهِ أنْ لا يُطعِمَهُ النار، ما لم يغُلَّ به، ما لم يأكلْ به، ما لم يُرَاءِ به، ما لم يدَعْهُ إلىٰ غيرِه»، رواه الديلمي[٢].

٩٨ ـ وروىٰ الترمذي، ومحمد بن نصر، والطبراني، عن عِمرانَ بن حصينٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ فلْيسألِ الله به، فإنه سيجيءُ أقوامٌ يسألونَ به الناس»[٣].

---

(١) بياض بالأصل، وفي «كنز العمال» أن اسمه: أبو عنبة ـ بالنون أو التاء ـ الحمصي.
قال في «الإصابة» (١٠٣٠): (أبو عنبة الخولاني، صحابي مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن عنبة، وقيل: عمارة، وذكره خليفة والبغوي وابن سعد وغيرهم في الصحابة. وقال البغوي: سكن الشام، وذكره عبد الصمد ابن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة). انتهىٰ.

(٢) «كنز العمال» برقم (٢٣٩٩)، وعزاه إلىٰ الديلمي، وهو عند الغافقي برقم (٢٥)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب من رواية إسماعيل بن رافع.

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٧)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨: ١٦٦) (٣٧٠)، وذكر فيه سبب ورود الحديث، فروىٰ بسنده إلىٰ الحسن البصري قال: كنت أنا وعمران بن حصين بالبصرة، فمر بإنسان أعمىٰ يقرأ سورة يوسف، فقمنا نسمع، فلما فرغ من قراءته سأل، فاسترجع =

٩٩ ــ وروىٰ أبو الشيخ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ القرآنَ وتَفَقَّهَ في الدِّين، ثم أتىٰ صاحبَ سلطانٍ طمَعاً لِمَا في يَدَيْه، طبَعَ اللَّهُ علىٰ قلبِه، وعُذِّبَ كلَّ يومٍ بلَوْنَيْنِ منَ العذاب، لم يُعذَّبْ به قبلَ ذلك**»(١).

١٠٠ ــ وروىٰ الحاكم في «تاريخه»، عن معاذِ بن جبل رضي الله عنه: «**مَن قرَأَ القرآنَ وتفقَّهَ في الدِّين، ثم أتىٰ صاحبَ سلطانٍ طمَعاً لِمَا في يَدَيْه خاضَ بقَدْرِ خُطاه في جهنَّم**»(٢). انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

وقوله: «**لم يغُلَّ**»: منَ الغُلول، وهُو سرقةُ الغنيمة.

= عمران بن حصين، ثم قال: امضِ بنا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. فذكر الحديث، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ٤٣٢) برقم (١٩٩٤٤) و (٤: ٤٣٢) برقم (١٩٨٨٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٨٠) (١٠٠٥١)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (ص ١٠٧)، وهو عند الغافقي برقم (٤٧٨).

١ ــ وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، لفظه: «**تعلموا القرآن واسألوا الله تعالىٰ به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا...**» الحديث، أخرجه أبو عبيد (٣٤٣)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٦٤).

٢ ــ ومن حديث ابن مسعود موقوفاً: (**سيجيء علىٰ الناس زمان يُسْأل فيه بالقرآن، فإذا سألوكم فلا تعطوهم**). أخرجه أبو عبيد (٣٥٤)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٦٥)، ينظر: الغافقي رقم (٤٩١).

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٩٠٦٨)، وعزاه لأبي الشيخ دون تحديد اسم كتابه.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٩٠٦٩).

ومعنىٰ: «ما لم يدَعْهُ إلىٰ غيرِه»، أي: يهجُرِ القرآنَ ويشتغلْ بغيرِه عنه. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، والله أعلم.

الحديثُ الخامسُ والثلاثون

١٠١ ــ عن عمرَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ ألفَ آيةٍ لقِيَ اللَّـهَ وهُو ضاحِكٌ في وجهِه**»، قيل: يا رسولَ الله، ومَن يقْوىٰ علىٰ قراءةِ ألفِ آية؟ فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ . . .﴾ إلى آخرِها، ثم قال: «**والذي بعَثَني بالحقّ، ونفْسِي بيَدِه، إنها لَتعدِلُ ألفَ آية**». رواه الخطيبُ بمعناه[1].

١٠٢ ــ وروىٰ الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن تلا آيةً مِن كتابِ اللَّـهِ استقبلَتْه يومَ القيامةِ**

---

(١) أورده بهذا اللفظ صاحب «كنز العمال» في موضعين من كتابه، الأول برقم (٢٧١٤)، و (٤٠٨٥)، وعزاه إلىٰ الخطيب البغدادي في كتابه «المتفق والمفترق» ونقل عنه قوله في الحديث: إنه غير ثابت. وعزاه أيضاً إلىٰ الديلمي في «الفردوس»، وهو فيه (٤: ٣١) برقم (٥٥٨٨)، وله شاهدان:

١ ــ شاهد صحيح من حديث ابن عمر، وهو: ما رواه الحاكم في «المستدرك» (١: ٧٥٥) برقم (٢٠٨١)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٤٩٨) برقم (٢٥١٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟**»، قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: «**أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر؟**».

٢ ــ وفي «اللمحات» للغافقي برقم (١٨٥)، حديث عن يزيد بن أبي رافع أوله: «**من قرأ مئتي آية في ليلة فقد أدىٰ حق الله**»، وفيه: «**ومن قرأ ألف آية في ليلة ضحك الله إليه**»، وعزاه لكتاب عبد الملك بن حبيب.

تضحَكُ في وجْهِه»[1]. انتهىٰ.

والضَّحِكُ من الله سبحانَه وتعالىٰ مَجازٌ عن كمالِ الرضا، وكذلك منَ الآية.

الحديثُ السادسُ والثلاثون

١٠٣ ــ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القرآنُ هُو النُّورُ المُبِين، والذِّكْرُ الحكيم، والصِّراطُ المستقيم». رواه البيهقي[2].

١٠٤ ــ وروىٰ البخاريُّ في «تاريخه»، عن بعض الصحابةِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القرآنُ كلُّه صَواب»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨: ١٢٩) برقم (٧٥٨٨)، وطرفه: «من تعلم آية...» الحديث.
أما طرف الحديث الذي أورده المصنف فهو عند البيهقي بلفظ مغاير لما هنا، ولفظه في «الشعب» (٢: ٣٤١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة، ومن استمع لآية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة»، وأخرج طرف هذا الحديث الدارمي في «مسنده» (٣٦٣٢)، وتقدم تخريجه سابقاً برقم (٩٥).
وأورد صاحب «كنز العمال» برقم (٢٣٨٥)، حديث: «من علم آية من كتاب الله تلقته يوم القيامة تضحك في وجهه، ما يأخذ عليها أجراً»، وعزاه لابن النجار.

(٢) البيهقي في «الشعب» (٢: ٣٢٦) (١٩٣٧)، وفي إسناده رجل لم يسم.

(٣) «التاريخ الكبير» (١: ٣٨٢) برقم (١٢٢١)، وهو في «كنز العمال» برقم (٢٤٦٥).
وسبب ورود الحديث هو ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ٣٠) برقم (١٦٣٧٢)، قال: ثنا عبد الصمد، ثنا حرب بن ثابت كان يسكن بني سُلَيم، قال: ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: قرأ رجل عند عمر فغيَّر عليه فقال: قرأت علىٰ رسول الله ﷺ فلم يغير علي، قال: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ، قال: فقرأ أحدهما علىٰ النبي ﷺ، فقال له: «أحسنت»، قال: =

١٠٥ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ أحبُّ إلىٰ اللّٰهِ مِنَ السمواتِ والأرضِ وما فيهِنَّ**»(١).

١٠٦ ـ وروىٰ أبو نُعيم أيضاً، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ كلامُ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ، فلْيُجِلَّ صاحبُ القرآنِ ربَّه عن إتيانِ مَحارِمِه**»(٢). انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «**فليُجِلّ**»: فليُعظِّمْ ربَّه.

«**والمحارم**»: المعاصي التي حرَّمها الله.

الحديثُ السابعُ والثلاثون

١٠٧ ـ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللّٰهَ يرفَعُ بهذا القرآنِ أقواماً، ويضَعُ به آخَرين**». رواه مسلم(٣).

= فكأنَّ عمر وجد من ذلك، فقال النبي ﷺ: «**يا عمر، إن القرآن كله صواب ما لم يُجعَلْ عذابٌ مغفرةً أو مغفرةٌ عذاباً**»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧: ٢٥٠): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(١) «كنز العمال» برقم (٢٣٦٣)، وعزاه لأبي نعيم بدون تعيين كتابه. وهو عند الدارمي في «مسنده» (٣٦٢٣)، ولفظه: «ومن فيهن»، وعزاه محققه أيضاً إلىٰ كتاب «الرد علىٰ الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي (ص ٣٤١)، ورواه الرازي في «فضائله» (٢٨)، وحكم محققه بأن إسناده متروك، والحديث عند الغافقي برقم (٣٢٨).

(٢) «كنز العمال» (٢٤٧٠)، وعزاه لأبي نعيم بدون تعيين كتابه.

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن (٨١٧) (١٨٩٤). =

١٠٨ ــ وروىٰ أبو نُعيم، والديلمي، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**حمَلَةُ القرآنِ أولياءُ الله، فمَن عاداهُم فقد عادىٰ الله، ومَن والاهُم فقد والىٰ الله**»(١).

١٠٩ ــ وروىٰ ابنُ النجَّار، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**حمَلَةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجنة، والشهداءُ قُوَّادُ أهلِ الجنة، والأنبياءُ سَادةُ أهلِ الجنة**»(٢).

---

(١) «كنز العمال» (٢٢٩٥)، وعزاه لكتاب «الفردوس»، وهو فيه (٢: ٢١٦) (٢٥١٤)، وعزاه أيضاً لابن النجار عن ابن عمر.
وعزاه صاحب «موسوعة أطراف الحديث» إلىٰ «تاريخ أصفهان» للحاكم (١: ٢٦٤)، وأورده الفتني في «تذكرة الموضوعات» (٧٨)، ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله فيه: إنه (خبر منكر). ومثله عند الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٣١٠) في باب فضائل القرآن.

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن النجار، كما عزاه له صاحب «كنز العمال» (٢٤٦٤)، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦: ٦٥)، بلفظ: «**النبيون والمرسلون سادة أهل الجنة، والشهداء قواد أهل الجنة، وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة**».
ولهذا لحديث عدة روايات وشواهد يتقوىٰ بها، منها:
١ ــ حديث أنس، ورد بهذا اللفظ، وفيه زيادة: «**والمجاهدون قواد أهل الجنة، والرسل سادة أهل الجنة**». رواه الدارقطني في غير السنن، وأورد ابن الجوزي حديث أنس هذا في «الموضوعات»، وتعقبه السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (١: ٢٤٥). وورد بلفظ: «**القراء عرفاء أهل الجنة**»، أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجمه» (ص ١٤٤)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٦: ٩٩) (٢٠٨٤)، وصحح إسناده.
٢ ــ حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: «**حملة القرآن عرفاء أهل الجنة**»، رواه بهذا اللفظ: الخطيب البغدادي كما ذكر الشوكاني في «فوائده» (٣٠٧)، ولم أجده في «التاريخ»، وذكر الإمام السيوطي في «اللآلىء» (١: ٢٤٥): أن ابن النجار =

١١٠ ــ وروىٰ الحاكمُ في «تاريخه»، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**حمَلَةُ القرآنِ همُ المعلِّمونَ كلامَ الله، المُتَلبِّسونَ بنورِ الله، مَن والاهُم فقد والىٰ الله، ومَن عاداهُم فقد عادىٰ الله**»(١).

الحديثُ الثامنُ والثلاثون

١١١ ــ عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أفضَلُ الأعمالِ الحالُّ المُرتحِل، صاحبُ القرآن، يضرِبُ مِن أوَّلِهِ حتَّىٰ يبلُغَ**

= أخرجه في «تاريخه» من طريق الإمام موسىٰ الكاظم بسنده عن آبائه.

٣ ــ ومن حديث علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام مرسلاً، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣: ١٣٢) برقم (٢٨٩٩) بزيادة: «**يوم القيامة**»، من طريق السيدة سكينة عليها السلام، «مجمع الزوائد» (٧: ١٦١) وضعفه، وأخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني في «تاريخه» في تراجم النساء، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢: ٢٣٢)، ينظر: «فضائل القرآن» لابن كثير (٣٠٢).

٤ ــ ومن حديث الإمام الباقر عليه السلام مرسلاً، برواية الإمام الصادق، أورده الغافقي في «اللمحات» برقم (١٦)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب.

٥ ــ ومن حديث أبـي أمامة مرفوعاً: «**أهل القرآن عرفاء أهل الجنة**»، رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٥٤).

٦ ــ وزاد الشوكاني في «الفوائد» (٣٠٧): أن أبا نعيم أخرجه عن أبـي سعيد مرفوعاً. وينظر: «تنزيه الشريعة» (١: ٢٩٣)، وتعليقات العلامة المعلمي على «الفوائد» للشوكاني (٣٠٧)، والحديث حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه السيوطي في «اللآلىء» (١: ٢٤٥).

فالمتحصل أن للحديث خمس روايات عن خمسة من الصحابة، إذا ثبتت رواية الإمام علي وإلاَّ فأربع، وأخرجه الدارمي موقوفاً علىٰ عطاء بن يسار (٣٧٥٦)، ينظر: «فتح المنان» (١٠: ٥٩٢).

(١) «كنز العمال» برقم (٢٣٤٥)، و «الفردوس» (٢٥١٤)، وانظر: تخريج الحديث الأول من هذا الكتاب.

آخِرَه، ومن آخِرِه حتى يبلُغَ أوَّله، كلَّما حَلَّ ٱرتَحل». ورواه الحاكمُ عنِ ابنِ عباس[1].

١١٢ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن سعدِ بن أبـي وقاصٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن ختَمَ القرآنَ أوَّلَ النهارِ صلَّتْ عليهِ الملائكةُ حتَّىٰ يُمسي، ومَن ختَمَه آخِرَ النهارِ صَلَّتْ عليه الملائكةُ حتَّىٰ يُصبِـح»[2].

---

(١) حديث أبـي هريرة عند الحاكم في «المستدرك» (١: ٥٦٩)، وحديث ابن عباس عنده فيه (١: ٥٦٨).

وللحديث شواهد أخرىٰ:

١ ــ فحديث ابن عباس: أخرجه الرازي (٨٠)، والحاكم (١: ٥٦٨)، والترمذي (٢٩٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٤٠:)، والطبراني في «الكبير» (١٢: ١٦٨) (١٢٧٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦: ١٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٦٥)، و (٥: ٣٢)، وابن الجزري في «النشر» (٢: ٤٤٥)، والذهبي في «المعجم المختص» (٢: ٢٩١).

٢ ــ حديث زرارة بن أوفىٰ، رواه الترمذي (٢٩٤٨)، والدارمي (٣٧٤٦)، والرازي (٧٩)، وابن الجزري في «النشر» (٢: ٤٤٤).

٣ ــ من حديث زيد بن أسلم مرسلاً، أورده ابن الجزري في «النشر» (٢: ٤٤٧).

وفي معظم هذه الكتب جاء نص الحديث: أن النبـي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: «الحالُّ المرتحل»، وينظر: الغافقي (٣: ١٢٢٤ ــ ١٢٢٧)، وشرح الغمري على الدارمي (١٠: ٥٨٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٥: ٢٦)، وهو عند الدارمي (٢٧٥٥) موقوف علىٰ سعد رضي الله عنه، وله شواهد:

١ ــ مرسل عبدة بن أبـي لبابة، وهو تابعي جليل، أخرج روايته أبو نعيم في «الحلية» (٦: ١١٣)، والدارمي برقم (٣٧٤٥)، قال شارحه (١٠: ٥٨٢): والإسناد علىٰ شرط الصحيح، ومثل هذا لا مجال للرأي فيه. اهـ.

٢ ــ مرسل طلحة بن مصرِّف، أخرجه أبو ذر الهروي، كما عزاه له الغافقي برقم =

١١٣ ــ وروىٰ الديلمي، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا ختَمَ العبْدُ القرآنَ صلَّىٰ عليه عندَ خَتْمِه ستونَ ألفَ ملَك**»(١).

الحديثُ التاسعُ والثلاثون

١١٤ ــ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرأَ القرآنَ ثمَّ ماتَ قبْلَ أن يَستَظْهِرَهُ أتاهُ ملَكٌ**

= (١٧٧٨)، وابن الضريس (٥٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥:٢٦)، والدارمي (٣٧٥١)، ومحمد بن نصر (المختصر ص ٢٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» رفعه (٥:٢٦).

٣ ــ مرسل عبد الرحمن بن الأسود، أخرجه الدارمي (٣٧٥٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٧٥)، وابن أبي شيبة (١٠:٤٩٠) (١٠٠٨٨)، والفريابي (٩٣) و (٩٤)، ومحمد بن نصر (المختصر من قيام الليل ص ٢٦٠).

٤ ــ مرسل إسماعيل بن رافع، أخرجه عبد الملك بن حبيب، كما عزاه له الغافقي برقم (١٧٧٧)، وقال محققه: لم أعثر عليه.

٥ ــ مرسل إبراهيم التيمي، أخرجه أبو عبيد (١٠٩)، والدارمي (٣٧٤٧) و (٣٧٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥:٣٧) (٢٠٧٦)، والقرطبي في «التذكار» (٦٩)، وابن الضريس (٥٠)، وينظر الآثار الواردة في الختم عند الدارمي، باب في ختم القرآن (١٠:٥٧٩) وما بعدها، والغافقي (٣:١١٧٨) وما بعدها.

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٢٥٨).

١ ــ وعند الغافقي برقم (١٧٧٧) عن الليث بن سعد، عن إسماعيل بن رافع مرسلاً: «**من ختم القرآن صلَّىٰ عليه سبعون ألف ملك، وأصاب من كان قريباً منه خيراً كثيراً**»، وعزاه إلى كتاب عبد الملك بن حبيب، قال محققه: لم أعثر عليه.

٢ ــ وأورد الغافقي له شاهداً من حديث ابن عمر برقم (١٧٧٣)، وعزاه إلىٰ كتاب ابن حبيب أيضاً. وقال محققه: لم أجده.

فعلَّمَهُ في قبرِهِ ويَلقَىٰ اللَّـهَ وقدِ ٱستَظْهَرَه». رواه ابنُ النجار[1].

١١٥ ـ وروىٰ البيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ قبْلَ أن يحتَلِمَ فقد أُوتِيَ الحُكْمَ صَبِيّاً»[2].

---

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٤٩)، وعزاه إلىٰ «فوائد» أبـي الحسن بن بشران، وهو في «اللمحات» للغافقي برقم (٦٨)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبـي الحسن بن صخر الأزدي.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٥٢)، وعزاه إلىٰ ابن مردويه، كذا عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ٤٨٥).

وعزواه كلاهما أيضاً إلى البيهقي، وهو عنده في «الشعب» مرفوعاً (٢: ٣٣٠) (١٩٤٩)، وفي «المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ» (٦٣٩)، موقوفاً، وأخرجه الرازي (٦٩) عنه مرفوعاً، وحكم عليه محققه بالضعف.

فـائـدة: قال الحافظ ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص ٢٢٥): (فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا، وهو ظاهر، بل قد يكون مستحباً أو واجباً؛ لأن الصبـي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به. وحفظه في الصغر أولىٰ من حفظه كبيراً، وأشد علوقاً بخاطره، وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود من حال الناس.

وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبـي في ابتداء عمره قليلاً للعب، ثم توفر همته علىٰ القراءة، لئلا يلزم أولاً بالقراءة فيملَّها ويعدل عنها إلىٰ اللعب.

وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له، ولكن يترك حتىٰ إذا عقل وميَّز عُلِّم قليلاً قليلاً، بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه. واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلقن خمس آيات، رويناه عنه بسند جيد). انتهىٰ.

وخبر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٧٠٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩: ٣١٩)، والخطيب في «تاريخه»، ولفظه: «تعلموا القرآن خمساً خمساً، فإن جبريل نزل بالقرآن علىٰ النبـي ﷺ خمساً خمساً». انتهىٰ.

الحديثُ الأربعون

وردَت أحاديثُ كثيرةٌ في سُورٍ مخصوصةٍ وآياتٍ مخصُوصة، كآية الكرسي:

[مِن فضائلِ آيةِ الكرسيّ]:

١١٦ ـ فروىٰ النسائيُّ، وابنُ حبان، والدارَقطنيُّ، والطبراني، عن أبـي أُمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ آيةَ الكُرسيِّ دُبُرَ كلِّ صَلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنَعْهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلاَّ أن يموت**»(١).

١١٧ ـ ورواه الطبراني، عن الحسَن بن علي رضي الله عنهما بلفظِ: «... **كان في ذِمَّةِ اللَّـهِ إلىٰ الصلاةِ الأُخرىٰ**»(٢).

١١٨ ـ وفـي روايـةٍ للبيهقـي، عـن أنـس بلفـظِ: «... **حُفِـظَ إلـىٰ الصَّلاةِ الأُخرىٰ ولا يُحافِظُ عليها إلاَّ نبـيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد**»(٣).

١١٩ ـ وفـي روايـةٍ للـديلمـي، عـن أنـسٍ بلفـظِ: «... **لـم يَتَـولَّ**

---

(١) رواه النسـائـي فـي «عمـل اليـوم والليلـة» (١٠٠)، والـدارقطني فـي «الأفـراد»، والطبراني في «الكبير» (٨: ١٣٤) (٧٥٣٢)، وفي «الأوسط» (٨: ٩٣) (٨٠٦٨)، وابن السني في «عمله» (١٢٤).

قال الشوكاني في «تحفة الذاكرين»: (وأخرجه الدمياطي من حديث أبـي أمامة، وعبد الله بن عمر، والمغيرة، وجابر، وأنس رضي الله عنهم، وإذا انضمت هذه الأحاديث بعضها إلىٰ بعض أحدثت قوّة). انتهىٰ.

(٢) أخـرجـه فـي «المعجـم الكبيـر» (٣: ٨٣) (٢٧٣٣)، قـال الهيثمـي فـي «المجمـع» (٢: ١٤٨): (وإسناده جيد).

(٣) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤٥٨) (٢٣٩٦) وضعفه.

قبْضَ رُوحِه إلاَّ اللَّـهُ بيَدِه»[1].

[فضلُ الآيتيْنِ مِن آخرِ سورةِ البقرة]:

١٢٠ ـ وروىٰ أبو داود، والترمذي، عن ٱبنِ مسعود[2]: «مَن قرَأَ الآيتَيْنِ مِن آخِرِ سورةِ البقرةِ كفَتَاهُ»[3].

١٢١ ـ ورواه الديلميُّ بلفظِ: «مَن قَرأَ خاتمةَ سُورةِ البقرةِ حتَّىٰ يختِمَها في ليلةٍ أَجْزَتْ عنه قيامَ تلكَ الليلة»[4].

---

(١) الذي في «كنز العمال» (٢٥٦٨) أن الديلمي أخرجه عن أبـي أمامة، وعنه أيضاً ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، ولم أجده فيه بهذا اللفظ، إنما فيه ما تقدم أول هذا الباب.
وهو عند الغافقي برقم (٨٠١)، وعزاه إلىٰ كتاب «فوائد أبـي عمر أحمد بن سعيد بن حزم المنتجالي»، ونقل ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١: ٢٩٤)، عن التقي السبكي قوله: هذا الحديث منكر، ويشبه أن يكون موضوعاً، انتهى. ورواه الحكيم الترمذي عن زيد المِروزي معضلاً، ذكره في «كنز العمال» (٢٥٦٧).
وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٧: ١١٤) في ترجمة إبراهيم بن محمد العلوي رقم (١٣٨٢)، بلفظ المؤلف هنا وليس فيه التحديد بدُبُر الصلاة، وذكره ابنُ عراق في «تنزيه الشريعة» (١: ٢٩٤) نقلاً عن الخطيب.

(٢) كذا في الأصل: ابن مسعود، والذي في المصادر أنه: أبو مسعود الأنصاري.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٨١)، وأبو داود (١٣٩٧).
والحديث أخرجه الستة وأحمد؛ والبخاري في فضائل القرآن (٥٠٠٨) و (٥٠٠٩) و (٥٠٤٠) و (٥٠٥١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨٠٧) رقم (٢٥٥ وما بعده)، ورواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥: ١٠)، و «اليوم والليلة» (٧٢١)، وابن ماجه (١٣٦٨)، وأحمد (٤: ١٢١) برقم (١٧٠٩١)، والدارمي (١٦٠٨) و (٣٦٥٣) وغيرهم.

(٤) عزاه له صاحب «كنز العمال» (٢٥٧٤)، وأخرجه ابن الضريس في «فضائله» (١٧٤).

[فضلُ سورتَي: السَّجدةِ وتبارَكَ]:

١٢٢ ـ وروىٰ أبو الشيخ، والديلمي، عن البَراءِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ﴾ الملكُ قبلَ النومِ، نجا من عذابِ القبر[1]، ووُقِيَ الفتَّانَين. ومَن قرَأَ عشرَ آياتٍ مِن سورةِ الكهفِ مُلِءَ مِن قرْنِه إلىٰ قدَمِه إيماناً[2]»[3].

---

(١) أورد الديلمي في «الفردوس» من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥٦٠٢) حديثاً مغايراً لهذا في فضل السجدة وتبارك، ولفظه: «من قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ بين المغرب والعشاء فكأنما قام ليلة القدر منذ خلق الله آدم إلىٰ أن تقوم الساعة..»، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ١٧٠)، وعزاه لابن مردويه، قال محقق الفردوس: ولم يذكره في المسند بهذا اللفظ. انتهىٰ.

(٢) الجزء الأخير من الحديث، أورده الديلمي في «الفردوس» (٥٥٩٩) جزءاً من حديث عن ابن عباس.

(٣) أورده بهذا اللفظ صاحب «كنز العمال» برقم (٢٦٨٤)، وقال: فيه سوار بن مصعب، متروك.

ويغني عنه أحاديث وآثار صحاح في الباب؛ منها:

١ ـ حديث جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، رواه الترمذي (٢٨٩٢)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٤٠) برقم (١٤٦٥٩)، والدارمي (٣٦٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (٢٦٦) و (٢٧٢)، وابن السني (٦٧٥).

٢ ـ ومنها: ما أثر عن طاوس رحمه الله قال: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تفضُلان علىٰ كل سورة في القرآن بستين حسنة)، رواه الدارمي (٣٦٧٧)، والترمذي (٢٨٩٢) وغيرهما.

٣ ـ ومنها: ما ورد عن كعب رضي الله عنه قال: من قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، =

[مِن فضائلِ سورةِ يسٓ]:

١٢٣ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن ٱبن مسعود: «مَن قرَأَ يسٓ في ليلةٍ أصبحَ مغفوراً له»[١].

١٢٤ ـ وفي روايةٍ للدارِميِّ بلفظِ: «غُفِرَ له»[٢].

= السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الآية، كتب له سبعون حسنة، وحط عنه بها سبعون سيئة، ورفع له بها سبعون درجة. رواه الدارمي (٣٦٧٤).

أما آخر سورة الكهف فقد ورد فيها قول أبي سعيد الخدري: (من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك فتنة الدجال لم تضره، ومن قرأ آخرها كان له نور ما بينه وبين الكعبة)، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١: ٥٦٤).

(١) أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤: ١٣٠)، ومثله عند البيهقي في «الشعب» (٥: ٤٠٠) برقم (٢٢٣٦)، والدارمي بلفظ الرواية التالية، وأبو يعلىٰ (١١: ٩٣) برقم (٦٢٢٤)، وهو عند الغافقي برقم (١١٨٠) و (١١٩٥).

(٢) الدارمي برقم (٣٦٨٢) وهي من رواية أبي هريرة وليس ابن مسعود رضي الله عنهما.

وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً: الطبراني في «الصغير» (١: ٢٥٥) (٤١٧)، و «الأوسط» (٤: ٢١) (٣٥٠٩)، وابن السني (٦٧٤)، والخطيب في «التاريخ» (٤: ٤١٤)، و (١١: ٥٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٥٨)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ٢٥٢)، وفي «حلية الأولياء» (٢: ١٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١: ٢٠٣)، وأبو داود الطيالسي (٢٤٦٧)، والشجري في «أماليه» (١: ٣٩٨).

قال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢: ٣١٥) (١٦٩٢): (قال أبي: هذا حديث باطل، إنما رواه جسر عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً). انتهىٰ.

وله شاهد من حديث جندب، أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦: ٣١٢) (٢٥٧٤)، وسعيد بن منصور كما عزاه له المتقي في «الكنز» (٢٦٩١).

١٢٥ ـ وفي رواية للبيهقي بلفظ: «فكأنَّما قرأَ القرآنَ عشْرَ مرات»[١].

١٢٦ ـ وفي رواية لأبي الشيخ: «مَن قرَأَها في صَدْرِ النهارِ وقدَّمَها بيْنَ يدَيْ حاجتِه قُضِيَت»[٢].

---

(١) أخرجه من حديث أنس: الترمذي (٢٨٨٧) بلفظ: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»، وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٥: ٣٩٧) (٢٤٦٠) و (٢٤٦١)، والدارمي (٣٦٨١)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٦٨)، وهو عند الغافقي برقم (١١٦٢).

(٢) عزاه له صاحب «الكنز» (٢٦٩٣) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «من قرأ: يس في ليلة أضعف علىٰ غيرها من القرآن عشراً، ومن قرأها في صدر النهار وقدَّمها بين يدي حاجة قضيت». وأخرج الدارمي عنه (٣٦٨٤) موقوفاً، بلفظ: «من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتىٰ يمسي، ومن قرأها في صدر ليلته أعطي يسر ليلته حتىٰ يصبح».

وأخرج الدارمي برقم (٣٦٨٣) من رواية عطاء بن أبي رباح قال: بلغني أن رسول الله قال: «من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ٢٥٧)، وعزاه للدارمي.

وأورد نحوه الغافقي برقم (١١٦٤) نحوه عن ابن أبي ليلىٰ ولفظه: (لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها نهاراً كُفي همه، ومن قرأها ليلاً كفي دَيْنه)، وذكره القرطبي في «التذكار» (ص ٢٧٥)، وعزاه إلىٰ أبي جعفر النحاس.

وورد عن يحيىٰ بن أبي كثير، عند القرطبي في «التذكار» (ص ٢٧٦)، وعزاه إلى الثعلبي، وابن عطية، كلهم عنه، وهو عند الغافقي برقم (١١٧٥)، و (١١٧٦)، وهو قوله: بلغني أنه من قرأ يس لم يزل في فرج حتىٰ يصبح، وقد حدثني من جربها. اهـ.

[فضلُ سورةِ الدُّخَان]:

١٢٧ ــ وروىٰ الترمذي والبيهقي، عن أبـي هريرةَ، عن النبـيِّ ﷺ: «مَن قرأَ ﴿حمٓ﴾ الدُّخَانَ غُفِرَ له»[١].

١٢٨ ــ وفي رواية: «أصبحَ يَستغفرُ لهُ سبعونَ ألفَ ملَك»[٢].

---

(١) ورد هذا الحديث بروايتين، إحداهما: مطلقة، والثانية: مقيدة بليلة الجمعة.

(أ) **فأما رواية المطلقة**: فقد أخرجها الترمذي (٢٨٨٨) بلفظ الحديث التالي، وأوردها الإمام النووي في «الأذكار» (ص ٢٨٧)، وعزاها محققه إلى ابن السني لكنها عنده مقيدة، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣)، وهي عند الغافقي برقم (١٢٥٥). وله شاهدان:

١ ــ عن الحسن مرسلاً، أخرجه ابن الضريس (٢٢٣)، ومحمد بن نصر «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣).

٢ ــ ومن حديث إسماعيل بن رافع مرسلاً أيضاً عند ابن الضريس (٢٢٣)، وأورده الغافقي برقم (١٢٥٥).

(ب) **وأما الرواية المقيدة بليلة الجمعة**: فأخرجها من حديث أبـي هريرة مرفوعاً: الترمـذي (٢٨٨٩)، وابـن السنـي (٦٧٩)، والبيهقـي فـي «الشعـب» (٢٢٥٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١: ١٥٠) (٦٢٢٤)، والمروزي في «القيام» (المختصر ص ١٦٩)، وابن الضريس (٢٢١)، ولها شواهد:

١ ــ عن عبد الله بن عيسىٰ ابن عبد الرحمن بن أبـي ليلىٰ مرسلاً؛ أخرجه الدارمي (٣٦٨٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٢٤ ــ ٢٥)، وعزاه له.

٢ ــ ومن حديث الحسن مرسلاً؛ أخرجه ابن الضريس (٢٢٢)، ومحمد بن نصر (مختصر قيام الليل ص ١٧٠).

٣ ــ وعن أبـي رافع المدني ثم البصري مرسلاً، أخرجه الدارمي برقم (٣٦٨٦)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧٠)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٢٤)، وعزاه لهما.

(٢) هذه الرواية عند الترمذي برقم (٢٨٨٨)، وفيها ذكر ليلة مطلقاً بدون تقييد بجمعة، =

[فضلُ سورةِ الواقعة]:

١٢٩ ـ وروىٰ البيهقي، عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ: «مَن قرأَ سورةَ الواقعةِ كلَّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ فاقةٌ أبداً»(١).

[فضلُ سورةِ القدر]:

١٣٠ ـ ورَوىٰ الدَّيلميُّ عن أنس رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ: «مَنْ قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ عُدِلَ برُبعِ القرآن»(٢).

= وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٥: ٤١١) (٢٢٤٦)، وابن الضريس (٢٢٣)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣)، وأورده الغافقي برقم (١٢٥٤)، وعزاه السيوطي في «الدر» (٦: ٢٤) إلىٰ ابن مردويه، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وذكر ابن عراق في «التنزيه» (١: ٢٩٠) أنه تعُقِّب وأن الحديث ليس بموضوع.

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٥٠٠)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٤٨٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٨٠)، وهو عند الغافقي برقم (١٣٢١) وقال: (قلت: وخرجه القاضي أبو الحسن بن صخر بغير هذا اللفظ، وقال: هذا من أغرب الحديث وأحسنه). انتهىٰ. وبرقم (١٣٢٢)، وعزاه لعبد الملك بن حبيب الأندلسي.

ورواه أيضاً: الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده»، وإسماعيل سمويه في «فوائده»، وابن مردويه في «تفسيره» عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ١٥٣)، والحافظ ابن عبد البر، وإبراهيم بن الحسين الأصبهاني هو ابن ديزيل، وعزاه الحافظ في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤: ١٦٣) إلىٰ «جامع ابن وهب»، ينظر: «اللمحات» (٢: ٩٤٩).

(٢) أورده المتقي في «كنز العمال» (٢٧١٠)، وعزاه للديلمي، وأورده أيضاً: السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٣٧٧).

والذي وجدته عند الديلمي في «الفردوس» حديث عن أنس أيضاً: «من قرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ مرة واحدة كان من الصديقين، ومن قرأها مرتين كتب =

[فضلُ سورةِ الكافرون والإخلاص]:

١٣١ ــ وروىٰ الديلمي، عن أنس، عن النبيِّ ﷺ: «مَن قرأَ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فكأنَّما قرأَ رُبعَ القرآن، ومَن قرأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنَّما قرأَ ثلُثَ القرآن»[1].

= في ديوان الشهداء، ومن قرأها ثلاثاً حشره الله محشر الأنبياء»، وهو بأطول من هذا في «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١: ٣٠٣).

(١) أورده المتقي برقم (٢٧١٨)، وعزاه إلى البيهقي من حديث سعد. وهو عنده في «الشعب» (٢٥٢٧)، من حديث أنس.

وأخرجه عن أنس أيضاً: الترمذي (٢٨٩٣)، وهو عند الغافقي برقم (١٥٠٧)، وله شواهد:

١ ــ عن ابن عمر مرفوعاً، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢: ٤٠٥ برقم ١٣٤٩٣)، ولفظه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن.

٢ ــ وعن أبي هريرة، أخرجه ابن السني في «عمله» (٦٨٦).

٣ ــ وآخر عن المسيب بن رافع مرسلاً، أورده الغافقي برقم (١٥٠٨)، وعزاه لكتاب أبي ذر الهروي، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٣٨٠)، وعزاه لابن ضريس، وهو قد أخرجه في «فضائله» برقم (٣٠٠)، ولم يذكر المسيب ابن رافع، ولفظه: «كان يقال ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث القرآن...» إلخ.

وحديث سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن، ورد من رواية جماعة من الصحابة، وهم: ابن عباس، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وابن مسعود، وأبو مسعود، وأبو سعيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وأم كلثوم بنت عقبة بن معيط، وبيان ذلك كالتالي:

١ ــ حديث أبي سعيد: أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب فضائل القرآن (٥٠١٥)، وأبو داود (٤١٦١)، والنسائي (٢: ١٧١) برقم (٩٩٥)، ومالك في «الموطأ» (١٧)، وأحمد (٣: ٨)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٥)، والبيهقي في «سننه» (٣: ٢١). =

. . . . . .

= ٢ ـ **حديث أبي الدرداء**: رواه مسلم في «صحيحه» كتاب صلاة المسافرين (٢٦٠)، وأحمد (٥: ١٩٥) و (٦: ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧)، وابن الضريس (٢٥٢).

٣ ـ **حديث أبي هريرة**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٩)، وابن ماجه (٣٧٨٧)، وأحمد (٢: ٤٢٩)، وابن السني برقم (٦٨٦).

٤ ـ **حديث أبي أيوب**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٩) و (٦٨٠) و (٦٨١) و (٦٨٢) و (٦٨٣) من طرق متعددة، والطبراني في «الكبير» (٤: ١٩٩) برقم (٤٠٢٦)، وابن الضريس (٢٥٤)، وأبو عبيد برقم (٥١٠).

٥ ـ **حديث أُبي بن كعب**: أخرجه أحمد (٥: ١٤١) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٤٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٥) (٦٨٥) والذي يليه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٤١١) إلىٰ ابن منيع، ومحمد بن نصر، وابن مردويه.

٦ ـ **حديث ابن عباس**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (١: ٥٦٦)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥١١).

٧ ـ **حديث أبي مسعود الأنصاري**: رواه ابن ماجه (٣٧٨٩)، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣: ١٨٧): (هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات). انتهىٰ. وأحمد (٤: ١٢٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١: ٧٠٦)، برقم (٧٠٩)، وابن الضريس (٢٥٥)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٦)، وأحمد (٤: ١٢٢).

٨ ـ **حديث ابن مسعود**: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٣) (٦٧٥)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠: ٢٥٦) برقم (١٠٤٨٤) والذي يليه، وبرقم (١٠٣١٨)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣: ٨٤) برقم (٢٢٩٧) و (٢٢٩٨).

٩ ـ **حديث معاذ بن جبل**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠: ٢٢٣)، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٤٨).

[فضلُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾]:

١٣٢ ــ وفي روايةٍ لابن السُّنيّ، عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبـيِّ ﷺ: «**مَن قرأَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ كانت كعَدْلِ نصفِ القرآن**»[1].

والأحاديثُ في فضائلِ السورِ، خصوصاً المُنْجِياتُ السبْعَ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوِّذَتَيْنِ كثيرةٌ شهيرة.

* * *

= ١٠ ــ **حديث أم كلثوم**: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٧) (٦٩٥)، وأحمد (٦: ٤٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٥: ٧٤) برقم (١٨٢)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٤٧): رواه أحمد والطبراني في «الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهىٰ. ورواه البيهقي في «الشعب» (٥: ٤٨٨) برقم (٢٣١٤).

(١) ابن السني برقم (٦٨٦). وانظر تخريج الحديث السابق.

خـاتـمة

الناسُ في حمْل القرآنِ علىٰ مراتب:

١ ــ فمَن قرَأه وتفقَّه فيه وعمِل به وأكثرَ دراستَه والقيامَ به، وعَلَّمَه، فهُو في نهاية المراتب.

٢ ــ ومَن قصَّر عن ذلكَ، لكن قامَ ببعْضِه، فله نصيبٌ عظيمٌ إذا لم يرتكبْ ما نهىٰ اللَّـهُ عنه.

٣ ــ فإنِ ارتكبَ المعاصيَ ولكنْ تاب إلىٰ الله، فاللَّـهُ يغفِرُ له، ويشفَعُ له القرآنُ إن شاء الله تعالىٰ.

٤ ــ وأمَّا المُصِرُّ علىٰ المعاصي، المُعرِضُ عنِ الله تعالىٰ، فإنَّ القرآنَ حُجةٌ عليه يومَ القيامة، وهُو يلعَنُه كلَّما قرأَه، وإن كان تالياً له، حافظاً لحروفِه عن ظهرِ قلب.

* * *

١٣٣ ــ وروىٰ البخاريُّ ومسلم، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**سيَخرُجُ أقوامٌ آخِرَ الزمان، يقرَأُونَ القرآنَ كما أُنزِل، يَشْرَبُونَه شُرْبَ اللَّبَن، لا يُجاوزُ حَناجرَهم، يَمرُقُونَ منَ الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّميّة، فإذا لقِيتُموهُم فاقتُلوهم، فإنَّ قَتْلَهم أجْرٌ لمَن قَتَلهم عندَ اللَّـهِ يومَ القيامة**»[1]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب برقم (٣٦١١)، وفي كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٥٧)، وفي كتاب استتابة المرتدين (٦٩٣٠)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٦).

وهذا آخرُ ما تيسَّرَ جمعُه ممَّا هو في الفضائلِ مقبول، وكانَ الفراغُ مِن جمعِه للنصفِ في ذي القَعدة سنةَ ١١٥٣هـ، ثلاثٍ وخمسينَ ومئةٍ وألف.

تَمَّتْ وبالخيرِ عَمَّتْ (١)

* * *

(١) جاء في آخر المخطوط ما نصه: (وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً، فرغ من كتابتها ضحىٰ يوم الخميس ١٣ صفر الخير سنة ١٣٢٩، كتب وقوبل علىٰ النسخة التي قرئت وقوبلت علىٰ سيدنا المؤلف نفعنا الله به وأدام سرّه وبركته في الدارين). انتهىٰ.

* وكان الفراغ من عزو الأحاديث الشريفة إلىٰ مصادرها ووضع التعليقات علىٰ هذا الكتاب المبارك مساء الاثنين الرابع والعشرين من شهر محرم من عام ١٤٢٥ من هجرة الحبيب المصطفىٰ ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

* وفرغت من مقابلته في الحرم المكي الشريف أمام الركن اليماني بصحن المسجد الحرام مع الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي الممسك بالأصل المخطوط وقراءتي من المصفوف بحضور المشايخ الكرام: الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ مهدي الحرازي، والأخ الشيخ العربي الدائز الفرياطي، والأخ الفاضل الشيخ داود بن يوسف بن إبراهيم الحرازي الريمي.
وذلك ليلة السبت الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٤٢٥هـ).

وكتبه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

فهرس الأحاديث الشريفة على الأطراف

طرف الحديث	الصفحة
آل القرآن آل الله	٤٢
إذا أخذ أحدكم مضجعه	٥٤
إذا أخذت مضجعك فاقرأ	٥٥
إذا أخذت مضجعك من الليل	٥٤
إذا ختم العبد القرآن	٨٧
إذا قرأ الرجل القرآن، واحتشىٰ	٣٨
استشفوا بما حمد الله به نفسه	٧٢
أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه	٦٨
أعربوا وابتغوا غرائبه	٦٨
أفضل الأعمال الحالُّ المرتحل	٨٥
أفضل العبادة قراءة القرآن	٤٤
أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن	٤٤، ٥٩
أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه	٤٤
اقرأوا، فكلٌّ حسن	٧٠
اقرأوا القرآن بلحون العرب	٦٩
اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً	٤١

طرف الحديث	الصفحة
ألا إنها ستكون فتنة	٣١
أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف	٦٦
إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن	٥٥
إن الذي ليس في جوفه شيء	٥٧
إن الله عز وجل قرأ ﴿طه﴾ و ﴿يسٓ﴾	٤٧
إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً	٨٣
إن لصاحب القرآن عند كل ختمة	٦٤
إن لقارىء القرآن دعوة مستجابة	٦٥
إن هذا القرآن سبب	٥٨
إن هذه القلوب تصدأ	٧١
إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء	٥٩
إني تارك فيكم كتاب الله	٥٨
أهل القرآن هم أهل الله	٤١
أيحب أحدكم إذا رجع إلىٰ أهله	٤٩
أيكم يحب أن يغدو إلىٰ بطحان	٤٩
البيت إذا قرىء فيه القرآن	٥٦
البيت الذي يقرأ فيه القرآن	٥٦
تعلموا القرآن، فاقرأوه، فإن مثل القرآن	٦٣
تعلموا سورة البقرة	٥١
ثلاثة يوم القيامة علىٰ كثيب	٥٣
حسِّنوا القرآن بأصواتكم	٧٠
حملةُ القرآن أولياءُ الله	٨٤

طرف الحديث	الصفحة

حملةُ القرآن عُرفاء أهل الجنَّة ..... ٤٣، ٨٤
حملة القرآن هم المعلَّمون كلام الله ٨٥
خيركم من تعلَّمَ القرآن وعلَّمَهُ ٤٣
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به ٦٩
سيخرج أقوام آخر الزمان ٩٩
عدد درج الجنة عدد آي القرآن ٦٣
القرآن أحب إلىٰ الله من السموات ٨٣
القرآن أفضل من كل شيء ٢٨
القرآن ألف ألف حرف ٦٥
القرآن شافع مشفَّع ..... ٢٨، ٤٠
القرآن صعب مستصعِبٌ ٦٦
القرآن كلام الله عزّ وجلّ ٨٣
القرآن كله صواب ٨٢
القرآن هو الدواء ٧٢
القرآن هو النور المبين ٨٢
قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ٧٤
قراءة القرآن في الصلاة أفضل ٦٠
قراءتك نظراً يضاعف علىٰ قراءتك ظاهراً ٧٤
لأن تغدو فتتعلم آية ٥٩
لا حسد إلاَّ علىٰ اثنين ٥٠
لا حسد إلاَّ في اثنين ٥٠
لحامل القرآن دعوة مستجابة ٦٤

طرف الحديث	الصفحة

لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقته النار ٤٥
لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار ٤٥
لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار ٤٦
ليس منا من لم يتغنَ بالقرآن ٧٣
ما أذن الله لشيء إذنه لحسن الصوت ٧٣
ما أذن لشيء إذنه لنبيّ ٧٣
ما من شفيع أفضل منزلة ٤٠
ما من مسلم يأخذ مضجعه ٥٤
مثل القرآن ومثل الناس كمثل الأرض ٦٣
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ٥٧
مَن تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه ٥٩
من تلا آية من كتاب الله استقبلته ٨١
من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة ٦٤
من ختم القرآن أول النهار ٨٦
مَن شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي ٤٨
من قرأ آية الكرسي ٨٩
من قرأ آية من كتاب الله كان له درجة ٧٨
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة ٩٠
من قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ ٩٨
من قرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ ٩٥
من قرأ ألف آية لقي الله وهو ضاحك ٨١
من قرأ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة ٩١

طرف الحديث	الصفحة
من قرأ ثلاثمئة آية	٧٦
من قرأ ثلث القرآن	٣٧
من قرأ حرفاً من القرآن	٦٠
من قرأ حرفاً من كتاب الله	٦١
من قرأ ﴿حمٓ﴾ الدخان غفر له	٩٤
من قرأ خاتمة سورة البقرة	٩٠
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة	٩٥
من قرأ عشر آيات في ليلة	٧٥
من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين	٧٧
من قرأ في ليلة مئة آية	٧٧
من قرأ في ليلة مئتي آية	٧٦
من قرأ القرآن بإعراب	٦٧
من قرأ القرآن ثم رأىٰ أن أحداً	٣٣
من قرأ القرآن ثم مات	٨٧
من قرأ القرآن فأعرب	٦٧
من قرأ القرآن فحفظه	٣٩
من قرأ القرآن فرأىٰ أن أحداً	٣٤
من قرأ القرآن فقام به آناء الليل	٣٥
من قرأ القرآن فكأنما استدرجت	٣٨
من قرأ القرآن فلم يعربه وُكِّل به ملك	٦٧
من قرأ القرآن فليسأل الله به	٧٩
من قرأ القرآن في سبيل الله	٣٨

طرف الحديث	الصفحة

من قرأ القرآن في صلاة قائماً ٦١
من قرأ القرآن في المصحف ٧٥
من قرأ القرآن قبل أن يحتلم ٨٨
من قرأ القرآن كان حقاً علىٰ الله أن لا ٧٩
من قرأ القرآن كُتب له ٦١
من قرأ القرآن نظراً مُتع ببصره ٧٥
من قرأ القرآن وتفقه.. خاض ٨٠
من قرأ القرآن وتفقه.. طبع الله على ٨٠
من قرأ القرآن وعمل بما فيه ٣٦
من قرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ٩٦
من قرأ مئة آية في كل ليلة ٧٦
من قرأ مئة آية في ليلة ٧٧
من قرأ مئتي آية فقد أكبر ٧٨
من قرأها في صدر النهار ٩٣
من قرأ يس في ليلة ٩٢
يقال لصاحب القرآن ٦٢
يقول الرب تبارك وتعالىٰ: من شغله ٤٨

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٣
ترجمة المؤلف	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته وأسرته	٦
شيوخ التربية والتعليم	٦
شيوخ التبركِ من أهلِ حضرَموت	٩
ومن أهل اليمن	٩
ومن شيوخه بالحرمين	١٠
ومن علماء الشام	١٢
تصدُّرُه للتدريس والإفادة	١٢
تلامذته والآخذون عنه	١٣
من أخبار صاحب الترجمة في زبيد	١٤
من شعره	١٥
أملاكه وثروته	١٥
وفاته وعقبه	١٥
مؤلفاته	١٦

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب ١٩
وصف النسخة الخطية ٢٠
طريقة العمل في الكتاب ٢٠
سند المحقق إلىٰ المؤلف ٢٢
صور من صفحات النسخة الخطية ٢٣
النص المحقق ٢٥
مقدمة المؤلف ٢٧
الحديث الأول: «القرآن أفضل من كل شيء دون الله...» ٢٨
الحديث الثاني: «ألا إنها ستكون فتنة...» ٣١
الحديث الثالث: «من قرأ القرآن ثم رأىٰ أن أحداً أعطي أفضل...» ... ٣٣
الحديث الرابع: «من قرأ القرآن فقام به آناء الليل...» ٣٥
الحديث الخامس: «من قرأ ثلث القرآن...» ٣٧
الحديث السادس: «من قرأ القرآن فحفظه واستظهره...» ٣٩
الحديث السابع: «ما من شفيع أفضل منزلة من القرآن...» ٤٠
الحديث الثامن: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته...» ٤١
الحديث التاسع: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه...» ٤٣
الحديث العاشر: «أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن...» ٤٤
الحديث الحادي عشر: «لو كان القرآن في إهابٍ...» ٤٥
الحديث الثاني عشر: «إن الله قرأ ﴿طه﴾ و ﴿يسٓ﴾...» ٤٧
الحديث الثالث عشر: «يقول الرب: من شغله القرآن عن ذكري...» .. ٤٨
الحديث الرابع عشر: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلىٰ بطحان...» ... ٤٩
الحديث الخامس عشر: «لا حسد إلاَّ علىٰ اثنين...» ٥٠

الموضوع	الصفحة

الحديث السادس عشر: «تعلموا سورة البقرة...» ٥١
الحديث السابع عشر: «ثلاثةٌ يوم القيامة علىٰ كثيب مسك...» ٥٣
الحديث الثامن عشر: «ما من مسلم يأخذ مضجعه ويقرأ سورةً...» ... ٥٤
الحديث التاسع عشر: «إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن...» ٥٥
الحديث العشرون: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة...» ... ٥٧
الحديث الحادي والعشرون: «إن هذا القرآن سبب...» ٥٨
الحديث الثاني والعشرون: «إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل...» . ٥٩
الحديث الثالث والعشرون: «من قرأ حرفاً من القرآن...» ٦٠
الحديث الرابع والعشرون: «تعلموا القرآن فاقرأوه...» ٦٣
الحديث الخامس والعشرون: «من جمع القرآن كانت له عند الله...» .. ٦٤
الحديث السادس والعشرون: «القرآن ألف ألف حرف...» ٦٥
الحديث السابع والعشرون: «من قرأ القرآن فأعرب في قراءته...» ٦٧
الحديث الثامن والعشرون: «اقرأوا القرآن بلحون العرب...» ٦٩
الحديث التاسع والعشرون: «إن هذه القلوب تصدأ...» ٧١
الحديث الثلاثون: «ما أذن الله لشيء إذنه لحسن الصوت بالقرآن...» .. ٧٣
الحديث الحادي والثلاثون: «قراءة الرجل القرآن في غير المصحف...» ٧٤
الحديث الثاني والثلاثون: «من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له...» ٧٥
الحديث الثالث والثلاثون: «من قرأ في ليلة مئة آية لم يحاجَّه...» ٧٧
الحديث الرابع والثلاثون: «من قرأ القرآن كان حقاً على الله ألا...» ... ٧٩
الحديث الخامس والثلاثون: «من قرأ ألف آية لقي الله وهو...» ٨١
الحديث السادس والثلاثون: «القرآن هو النور المبين...» ٨٢
الحديث السابع والثلاثون: «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً...» ٨٣

الموضوع	الصفحة

الحديث الثامن والثلاثون: «أفضل الأعمال الحالّ المرتحل...» ٨٥

الحديث التاسع والثلاثون: «من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يظهره...» .. ٨٧

الحديث الأربعون: في فضائل سور وآيات مخصوصة:

ـ من فضائل آية الكرسي: «من قرأ آية الكرسي دُبُر...» ٨٩

ـ فضل الآيتين من آخر سورة البقرة: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه...» ٩٠

ـ فضل سورتي السجدة وتبارك: «من قرأ ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ السجدة و﴿تَبَٰرَكَ﴾ الملك قبل النوم...» ٩١

ـ من فضائل سورة ﴿يسٓ﴾: «من قرأ ﴿يسٓ﴾ في ليلة...» ٩٢

ـ فضل سورة الدخان: «من قرأ ﴿حمٓ﴾ الدخان غفر له...» ٩٤

ـ فضل سورة الواقعة: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة...» ٩٥

ـ فضل سورة القدر: «من قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ كان كعديل...» ٩٥

ـ فضل سورة (الكافرون): «من قرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾...» ٩٦

ـ فضل ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾: «من قرأ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾ عُدل بربع القرآن...» ٩٨

خاتمة ٩٩

فهرس الأحاديث الشريفة علىٰ الأطراف ١٠١

فهرس المحتويات ١٠٧

• • •

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٨

٨٢ - جزء فيه أجوبة في أصول الدين - [illegible]

٨٣ - التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة - [illegible]

٨٤ - تحفة السالك بنظم متعلقات السواك - [illegible]

٨٥ - منظومة فيما يحل ويحرم من الحيوان - [illegible]

٨٦ - كتاب الذبح والاصطياد - [illegible]

٨٧ - أخبار الثقلاء - [illegible]

٨٨ - المعين في معرفة الرجال المذكورين في الأربعين - [illegible]

٨٩ - بيان ما للحديث من مصطلح بشرح منظومة ابن فرح - [illegible]

٩٠ - سلة الغنائم - [illegible]

٩١ - إجابة القريب في معرفة الوصية بالنصيب - [illegible]

٩٢ - إجازة ابن عتيق لمحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ - [illegible]

٩٣ - إجازة البناسي لمحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ - [illegible]

٩٤ - جزء فيه شروط النصارى - [illegible]

٩٥ - تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع - [illegible]

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثامنة

رمضان / ١٤٢٦ هـ

٨٢ - جزء فيه أجوبة في أصول الدين «لابن سريج»

٨٣ - التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة «لابن الديبع»

٨٤ - تحفة النساك بنظم متعلقات السواك «لأبي بكر الأهدل»

٨٥ - منظومة فيها ما يحل ويحرم من الحيوان «للأقفهسي»

٨٦ - كتاب الذبح والاصطياد «لإمام الشافعي»

٨٧ - أخبار الثقلاء «للخلال»

٨٨ - المعين في معرفة الرجال المذكورين في الأربعين «لابن علان»

٨٩ - بيان ما للحديث من مصطلح بشرح منظومة ابن فرح «للقفيي»

٩٠ - مسألة الغنائم «لابن الفرقاح»

٩١ - إعانة القريب في معرفة الوصية بالنصيب «لأحمد الأهدل»

٩٢ - إجازة ابن عتيق لمحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ «لابن عتيق»

٩٣ - إجازة البناسي لمحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ «للبناسي»

٩٤ - جزء فيه شروط النصارى «لابن زبر الربعي»

٩٥ - تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع «ليوسف الأهدل»

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثامنة

رمضان / ١٤٢٦هـ

فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر في عيون مُحِبِّيهِ

بقلم د. مهدي الحرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

نورُ الهدايةِ مكتوبٌ لمن دأبوا ... وغيثُ دمعِهِمُ في الخدِّ مُنسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بحبالِ القُربِ فاتَّصلوا ... وفي السجودِ إلى مَولاهُمُ اقتربُوا
وحولَهُمْ مِنْ نجومِ العلمِ كوكبةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبي أن تلتقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ في العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تعجلنَّ، عليهم عشقُهم كُتِبُ
وغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وأطْربوا وإذا التغريدُ ما كَتبوا
وَأَتْحَفُوا فإذا الأنوارُ تَلْحَظُهُمْ ... والسَّاحُ في الحرمِ الميمونِ يَرْتَقِبُ
في كُلِّ عَامٍ لهم في سَاحِهِ صِلَةٌ ... للعلمِ بينَ ذويهِ صَوْلَةٌ تجبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ(ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ ... إلى رياضِ علومٍ منهُ قدْ رغِبوا
شيخُ الشيوخ له فَتْحُ الجليل، فَقُمْ ... حيِّ النجومَ إذا أَعياهُمُ التَّعَبُ
حيِّ العلومَ وقد زانت مرابعُها ... وأوشكتْ مِن نقاءِ الدّرْسِ تَلْتَهِبُ
تغارُ شمسُ الضُّحى مِن حُسْنِ طَلْعتِهم ... فتطلبُ البعدَ في الآفاقِ تَحْتَجِبُ
والبدرُ في عَشْرِهِ يَبْدو على خَجَلٍ ... يقول: ما لِجَمَالِي عِنْدَهُم عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ(رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهم ... أَلَا سَقَى اللهُ تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإِذْ بِالجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلَا تَرَاهُ (نظاماً) زانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ

فِـي بَلْـدَةٍ إِنْ دَعَـا الـدَّاعِـي لِمعْضِلَـةٍ ... كَـانَ الكمِـيَّ، وَلِلْخَيْـرَاتِ يُنْتَـدَبُ
أَمَّـا (مُحَمَّـدُ) وَالْعَجْمِـيُّ نِسبَتُـه ... فَفِـي حِمَـاهُ تَجَلَّـىٰ العِلْـمُ والأَدَبُ
مكَـارِمُ الخَيْـرِ فِـي بُسْتَـانِـهِ نَبَتَـتْ ... فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكتبُ
(مُحَـارِبٌ) كَنَسِيـمِ الصُّبْـحِ طَلْعَتُـهُ ... لاَ تَبْتَئِس وَاقْتَرِب، أَمْ هَالِك اللّقبُ؟
(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسهم ... كَـذَا (الْعَلِـيُّ) شَبَـابٌ لِلْعُـلاَ وَثَبُـوا
وَ (الدَّائِزُ الْعَرَبِـيُّ الفرياطُ) قَرْيَتُهُ ... فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ
(مُسَـاعِـدٌ) أَجْـزَلَ الْمَـوْلَـى مَثُـوبَتَـهُ ... وَفَقْـدَهُ عِنْـدَ رَبِّ الْخَلْـقِ نَحْتَسِـبُ
(عَبْـدُ اللَّطِيـف) لَـهُ فِيهِـم مُشَـارَكَـةٌ ... كَذَا (الأَنِيسُ) و (حَدَّادٌ) و (مُطَّلبُ)
وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ ... أَوْ قَـلَّ عِلْمِـي فَعُـذْراً إِنْ هُـمُ عَتبُـوا
و (مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً ... مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ
مُهَنِّئـاً وَلَهُـمْ يَـرْجُـو مُصَـاحَبَـةً ... يَمُـدُّهُـمْ بِـرِجَـالٍ دُونهُـمْ ذَهَـبُ
وَهَنِّ (هَانِي) عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... وَزَكِّـهْ فَهْـوَ لِلخَيْـرَاتِ مُحْتَسِـبُ
فِي ثُلَّةٍ مِنْ شَبَابٍ طَابَ موردهُم ... قبَـانِـي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَـى خشـبُ
أَقَـامَ فِـي جَنبَـاتِ الْبَيْـتِ نَبْـعُ هُـدًى ... بِـهِ يَطِيـبُ اللِّقَـا وَالأُنْـسُ يُجْتَلَـبُ
وَحَـوْلَـهُ نبضَـتْ بِـالحُـبِّ أَفْئِـدَةٌ ... فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لاَ الْمَالُ وَالنَّسَبُ
نَظَمْتُ مِن وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا برزتْ ... بِـهِ مَحَـاسِـن مَـنْ لَبُّـوا أَوَ انْسَحَبُـوا
وَصِغْتُهَـا وَأَنَـا المَهْـدِيُّ، مُبْتَهِجـاً ... بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ
رَجَـوْتُ دَعْـوَتهُـمْ وَالحُـبُّ يَسْبِقُنِـي ... وَمَـنْ أَحَـبَّ كِـرَامَ الْقَـوْمِ يَنْتَسِـبُ
هُـمُ الْكِـرَامُ فَـلاَ يَشْقَـى بِقُـرْبِهِـمُ ... جَلِيسُهـم وَبِهِـم تُسْتَنْهَـضُ الـرُّتَـبُ
يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ ... وَلاَ تُـؤَاخِـذْ فَمَـا فِـي مَـوْقِفِـي هَـرَبُ
لَبَّيْـتُ دَعْـوَةَ أَشْيَـاخِـي عَلَـى خَجَـلٍ ... وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أستجبْ غَضبُوا

الدكتور المهدي محمد الطرازي

تصدير

المجموعة الثامنة

رمضان / ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفُرقان ليكونَ للعالمينَ نذيراً، وتحدَّىٰ الإِنْسَ والجِنَّ أَنْ يَأْتُوا بمثلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيراً.

والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ تَعالى للعالمينَ بَشِيراً ونَذِيراً، وَدَاعياً إِلى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً، وعلى آله وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ إِلى يَوْمِ الدِّينِ، صَلاةً دَائِمةً تامَّةً لا تَنْقَطِعُ بُكْرَةً وَهَجِيراً.

أما بعد:

فقد مَنَّ الله تعالى بتجدد لقاء العشر الأواخر في صحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة لموسم هذا العام ١٤٢٦هـ.

فالحمد لله ثُمَّ الحمد لله على هذه النعمة العظيمة، والمِنَّة الجليلة.

وما أحلى لقاء الأَحِبَّة، في هذه المجالس المباركة...

عـرائـس الشِّعْـرِ هـاتـي مِـنْ أغـانيـه دَفْقـاً مـن الشِّعْـر في أسمـى معانيـه
هنـا الأحبـةُ قـد لاقُـوا أحبتهـم لِقـا الأحبـة لا شـيءٌ يـدانيـه[1]

وها قد عُدنا في موسم هذا العام ــ والعود أحمدُ ــ بفضل الله تعالى ومَنّه وكرمه إلى هذه البقاع المعظمة المشرفة، وجثمنا فيها على الرُّكَب إحياءً لسُنَّةِ السماع والعرض والمقابلة والتلقي المباشر من أفواه المشايخ، هذه السُّنَّـة الحميدة التي هُجرت من قبل كثير من أهل العلم، فنُزِعت البركة من العلم، وَذَهَبَ الأدبُ الذي كان التلميذ يرضعه من شيوخه مع أخذه عنهم، وتلقيه العلوم منهم، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وقد شرُف لقاؤنا هذا العام (١٤٢٦هـ) أيضاً بمشاركة مباركة من فضيلة شيخنـا العـلامـة الجليـل، شيـخ الحنـابلـة فـي عصـرنـا الشيـخ عبـد الله بـن عبد العزيز العقيل حفظه الله[2]؛ فقد قرأ عليه أخونا الفاضل الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي جزء عقيدة ابن سُريج، والشيخ حفظه الله تعالى ممسـك بمصـورة المخطـوط، وبحضـور تُفـاحـة الكـويـت ودُرّتهـا الشيـخ محمد بن ناصر العجمي كما هو مثبت بعد هذا.

هذا، وقد يسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٢٦هـ) قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

---

(١) «أغاريـد تهاميـة ونفحات أهدلية»، لشيخنـا سليمان الأهـدل، ص٢٠٨، (طبعـة مكتبة نظام يعقوبـي الخاصـة بالبحريـن، توزيـع دار البشائر الإسلاميـة ببيـروت (١٤٢٦هـ).

(٢) انظر لترجمته وأسانيده، «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله العقيل» جمع وتخريج محمد زياد التكلة، مكتبة نظام يعقوبـي الخاصة بالبحرين، توزيع دار البشائر الإسلامية ببيروت (١٤٢٥هـ).

١/ ٨٢ ـ **جزء فيه أجوبة الإمام أبي العبَّاس ابن سُريج، في أصول الدِّين**، بتحقيق فضيلة الدكتور الشيخ وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢/ ٨٣ ـ **التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة**، لابن الديبع الشيباني.

ومعها:

٣/ ٨٤ ـ **تحفة النساك بنظم متعلقات السِّواك**، للعلاَّمة أبي بكر الأهدل، كلاهما بتحقيق الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي.

٤/ ٨٥ ـ **منظومة الأقفهسي فيما يحلّ ويحرم من الحيوان**، للإمام شهاب الدين الأقفهسي، بتحقيق الشيخ المفضال محمد خير رمضان يوسف.

٥/ ٨٦ ـ **كتاب الذبح والاصطياد المنتخب من كتب الشيخين ووجوه المتأخرين أهل التحقيق والاجتهاد**، لبعض أئمة الشافعية.

ومعها:

٦/ ٨٧ ـ **أخبار الثقلاء**، للإمام الحسن بن محمد الخلال، كلاهما بعناية كاتب هذه السطور.

٧/ ٨٨ ـ **المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين للنووي**، لابن علاَّن المكِّي، بتحقيق وتعليق فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٨/ ٨٩ ـ **بيان ما للحديث من مصطلح بشرح منظومة ابن فرح في مصطلح الحديث النبوي الشريف**، للعلاَّمة عبد القادر الغنيمي، بتحقيق الشيخ نور الدِّين طالب.

٩/ ٩٠ ــ **مسألة الغنائم**، لابن الفركاح الفزاري، بتحقيق الشيخ الدكتور عبد الستّار أبو غدّة.

١٠/ ٩١ ــ **إعانة القريب المجيب للطَّالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب**، للإمام أحمد بن داود الأهدل، بعناية الدكتور المهدي الحرازي.

١١/ ٩٢ ــ **إجازة العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق للعلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ**.

ومعها:

١٢/ ٩٣ ــ **إجازة العلامة الشيخ محمد أبي القاسم البنارسي للعلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ**، كلاهما بعناية الشيخ بدر بن علي بن طاف العتيبي.

١٣/ ٩٤ ــ **جزء فيه شروط النصارى**، للقاضي عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي، وبذيله: **أحاديث لأبي محمد عبد الوهاب الكلابي**، بتحقيق الشيخ أنس بن عبد الرحمن العقيل.

١٤/ ٩٥ ــ **تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع**، للعلاَّمة يوسف بن محمد الأهدل، بتحقيق فضيلة الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

ونذكر هنا ــ كعادتنا ــ أن كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله العلمي وإنتاجه ومادة بحثه وتعليقاته، وأن ما قد يعتري العمل من نقص أو خلل أو خطأ فهو راجع إليه، له غُنمه وعليه غُرمه!!

وليس لنا ــ هنا ــ إلاَّ الإشراف على قراءتها وعرضها ومقابلتها في

المسجد الحرام في الموسم لتحقق شرط إدخالها في هذه المجالس، ثم التنسيق بينها، ومتابعة أصولها، وطباعتها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهو ولي التوفيق، وصلَّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة

بصحن المسجد الحرام

حرسه المولى على الدوام

٢٦ رمضان ١٤٢٦هـ

قُبيل أذان العصر

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٢)

جُزْءٌ فِيهِ

أجوبة في أصول الدين

لِلإِمَامِ العَالِمِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سُرَيْجٍ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

نص قـراءة

جزء فيه أجوبة الإمام أبـي العبَّاس بن سريج في أصول الدين على شيـخ الحنابلة العلامة عبد الله بـن عبد العزيز بن عقيل

الحمد لله وحده، وبعد: فقد قرأ عليَّ الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي هذا الجزء من أجوبة الإمام أبـي العبَّاس ابن سريج الشافعي في أصول الدين واعتقاد أهل السُّنَّـة والجماعة، حتى أكمله، وذلك في المسجد الحرام بمكة المكرمة، بعد صلاة عصر يوم الاثنين ٢١ رمضان ١٤٢٦هـ، بحضور جماعة من طلبة العلم، منهم: أبوه/ محمد بن عبد الله بن علي، وجده لأمه/ يوسف بن أحمد بن علي، وابن خالته/ محمد بن علي بن سالمين، وبحضور: فضيلة الشيخ الأستاذ/ محمد بن ناصر العجمي، وغيرهم.

قال ذلك وكتبه:

الفقير إلى الله

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

حامداً الله، مصلِّياً مسلِّماً على سيِّدنا محمَّد

وآله وصحبه أجمعين

٢١/٩/١٤٢٦هـ

الحمد لله وحده وبعد فقد قرأ علي الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي
هذا الجزء من أجوبة الإمام أبي العباس ابن سريج الشافعي في أصول
الدين واعتقاد أهل السنة والجماعة حتى أكمله وذلك في المسجد الحرام
بمكة المكرمة بعد صلاة العصر يوم الاثنين ١ رمضان ١٤٢٦ بحضور جماعة
من طلبة العلم منهم أبوه محمد بن عبد بن علي وجده لأمه يوسف بن أحمد
بن علي وابن خالته محمد بن علي بن سالمين وبحضور فضيلة الشيخ الأستاذ
محمد بن ناصر العجمي وغيرهم قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد
العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

عبد الله
١/٩/١٤٢٦

صورة نص السماع
على شيخ الحنابلة العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

مُقَدِّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإن حفظ حرمة وقدسية نصوص الأسماء الحسنى والصفات العلى: هو بإجراء أخبارها على ظاهرها، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أذهان عامة الأمة.

وقاعدة الباب التي تلقتها الأمة بالقَبول: هو قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى، حين (سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] كيف استوى؟ فأطرق مالك، حتى علاه الرحضاء[2]، ثم قال: (الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[3].

ففرَّق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر.

---

(١) سورة طه: الآية ٥.

(٢) الرحضاء: العرق، كما قاله أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٤/ ٤١٣).

(٣) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» [باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، رقم (١٠٤)، (ص٥٥، ٥٦)]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [سياق ما روي في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]، رقم (٦٦٤)، (٣/ ٣٩٨)]، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٦/ ٣٢٥، ٣٢٦)، والصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» [استواء الله على عرشه رقم (٢٥، ٢٦)، (ص٣٨ ـ ٤٠)]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [باب ما جاء في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]، رقم (٨٦٦، ٨٦٧)، (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)]، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥١).

وانظر: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في «صفة الاستواء»، دراسة تحليلية، للدكتور عبد الرزاق البدر (ص٣٥ ـ ٥٢).

وهذا الجواب من مالك رضي الله عنه: شاف عام في جميع مسائل الصفات، فمن سأل عن قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[1]، كيف يسمع ويرى؟ أجيب بهذا الجواب بعينه، فقيل له: السمع والبصر معلوم، والكيف غير معقول.

وكذلك من سأل عن العلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والنزول، والغضب، والرضى، والرحمة، والضحك، وغير ذلك: فمعانيها كلها مفهومة.

وأما كيفيتها: فغير معقولة، إذ تَعَقُّلُ الكيفية: فرع العلم بكيفية الذات وكنهها، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر: فكيف يُعقل لهم كيفية الصفات؟

والعصمة النافعة في هذا الباب: أن يُوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل تُثبتُ له الأسماء والصفات، وتُنفى عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك مُنزَّهاً عن التشبيه، ونفيك مُنزَّهاً عن التعطيل، فمن نفى حقيقة الاستواء: فهو مُعَطِّل، ومن شبهه باستواء المخلوق على المخلوق: فهو مُمثِّل، ومن قال: استواء ليس كمثله شيء: فهو المُوحِّد المُنزِّه.

وهكذا الكلام في السمع، والبصر، والحياة، والإرادة، والقدرة، واليد، والوجه، والرضى، والغضب، والنزول، والضحك، وسائر ما وصف الله به نفسه)[2].

وقد يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وكرمِهِ ونوالِهِ: الوقوف على هذا الجزء اللطيف؛ والجواب المُنيف، الذي سطره بنان الإمام الألمعيِّ:

---

(١) سورة طه: الآية ٤٦.

(٢) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥).

أبـي العبَّاس بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي رحمه الله تعالى.

وقد ضمَّن رحمه الله تعالى جوابه جملة مما يتصف به الكبير المتعال؛ من صفات الكمال؛ ونعوت الجمال؛ وأفعال الجلال.

وقد ألفيته بعد النَّظر إليه؛ والاطِّلاع عليه: جزءاً ماتعاً، وجواباً نافعاً، فعمـدت إلـى العنـايـة بـه؛ والـرعـايـة لـه ــ تحقيقـاً وتعليقـاً ــ ليعظـم بـه ــ بمشيئة الله تعالى ــ بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الجزء والجواب: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكُّل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمَّد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الأحد ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ

الموافق ٢١ أيار/ مايو ٢٠٠٦م

تعريفٌ بالمُؤَلِّف

اسمه وكنيته:

هو أبو العبَّاس: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي[1]، (القاضي الفقيه

---

(١) انظر في ترجمته: «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» للتنوخي (٣٨٤هـ) (٨/ ١٨٦ ـ ١٨٨)، «الفهرست» لابن النديم (٤٣٨هـ) (ص٢٦٣)، «تاريخ بغداد» للخطيب (٤٦٣هـ) (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠)، «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٤٧٦هـ) (ص١٠٨، ١٠٩)، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (٥٩٧هـ) (١٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦٣٠هـ) (٨/ ١١٥)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٦٧٦هـ) (٢/ ٢٥١، ٢٥٢)، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٦٨١هـ) (١/ ٦٦، ٦٧)، «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٧٤٤هـ) (٢/ ٥١٨ ـ ٥٢٠)، «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (٧٤٨هـ) (حوادث ووفيات ٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) (ص١٧٧ ـ ١٨٠)، «تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨١١ ـ ٨١٣)، «دول الإسلام» له (١/ ٢٧٦)، «سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٤)، «العبر في خبر من غبر» له (١/ ٤٥٠)، «تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (٧٤٩هـ) (١/ ٣٥٣)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧٦٤هـ) (٧/ ٢٦٠، ٢٦١)، «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي (٧٦٨هـ) (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (٧٧٢هـ) (٢/ ٢٠، ٢١)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧٧١هـ) (٣/ ٢١ ـ ٣٩)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٧٧٤هـ) (١٤/ ٨٠٨)، «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» =

الإمام، علم الأعلام، الطراز المذهب، المُلقَّب بالباز الأشهب[1]، حامل لواء مذهب الشافعي وناشره، ومؤيده في زمانه وناصره)[2]، (والبدر المشرق في سمائه، والغيث المغدق بروائه)[3]، (شيخ الإسلام، فقيه العراقين)[4]، (صاحب التصانيف الكثيرة، والفضائل الشهيرة)[5].

(وكان جده سريج رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر)[6]، (وهو سريج بن

= لابن الملقن (٨٠٤هـ) (ص٣٠، ٣١)، «الوفيات» لابن قنفذ (٨١٠هـ) (ص١٩٩)، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» للأتابكي (٨٧٤هـ) (٣/ ١٩٤)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩١١هـ) (ص٣٣٩، ٣٤٠)، «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» لطاش كبري زاده (٩٦٨هـ) (٢/ ٢٨٤، ٢٨٥)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (١٠٨٩هـ) (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨)، «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» للبغدادي (١٣٣٩هـ) (١/ ٥٧)، «الأعلام» للزركلي (١٣٩٦هـ) (١/ ١٨٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١٤٠٨هـ) (١/ ٢١٧).

(١) البازي ــ بياء مخففة في أفصح لغاته ــ : من الصقور، ولفظه مشتق من البزوان، وهو: الوثب، ويُضرب به المثل في نهاية الشرف، كما قاله الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» (١/ ١٥٧ ــ ١٥٩).
والشهبة: البياض الذي غلب على السواد، كما قاله ابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٥٠٨).

(٢) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي (٢/ ٢٤٦).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٢١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٠١).

(٥) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي (٢/ ٢٤٦).

(٦) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (١/ ٦٧).

يونس بن إبراهيم بن الحارث المروزي، الزاهد العابد، صاحب الكرامات)[1].

ولأبي العبَّاس: (ولد فقيه يُقال له: أبو حفص عمر)[2]، وله كتاب لطيف (سمَّاه: تذكرة العالم؛ وإرشاد المتعلم)[3].

مولده:

وقد ولد أبو العبَّاس (سنة بضع وأربعين ومائتين)[4].

شيوخه:

وقد سمع أبو العبَّاس (في الحداثة، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة ووكيع، فسمع من: الحسن بن محمد الزعفراني ـ تلميذ الشافعي ـ، ومن علي بن إشكاب، وأحمد بن منصور الرمادي، وعباس بن محمد الدوري، وأبي يحيى محمد بن سعيد بن غالب العطار، وعباس بن عبد الله الترقفي، وأبي داود السجستاني، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، والحسن بن مكرم، وحمدان بن علي الوراق، ومحمد بن عمران الصائغ، وأبي عوف البزوري، وعبيد بن شريك البزار، وطبقتهم)[5].

كما تفقه أبو العبَّاس (على أبي القاسم الأنماطي، وتفقه الأنماطي

---

(١) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي (٢/ ٢٤٦).

(٢) «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢١).

(٣) «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» لابن الملقن (ص٣١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٠١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٠١).

على المزني، والمزني على الشافعي)[1].

تلامذته:

وقد أخذ عن أبي العبَّاس (فقهاء الإسلام، وعنه انتشر فقه الشافعي في أكثر الآفاق)[2].

و (حدث عنه: أبو القاسم الطبراني، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه، وأبو أحمد بن الغطريف الجرجاني، وغيرهم)[3].

علمه:

وقد كان أبو العبَّاس من العلماء النبلاء، فعلمه بحرٌ لا تكدره الدلاء، لا سيما في (الفقه: فهو حامل لوائه، وعلم نظرائه)[4]، حتى قال أبو حامد الإسفراييني: (نحن نجري مع أبي العبَّاس في ظواهر الفقه؛ دون الدقائق)[5].

وقال أبو علي بن خيران: (سمعت أبا العبَّاس بن سريج يقول: رأيت في المنام كأنا مُطرنا كبريتاً أحمر، فملأت أكمامي وجيبي وحجري، فعُبِّر لي: أني أرزق علماً عزيزاً، كعزة الكبريت الأحمر)[6].

وقد شرح أبو العبَّاس (المذهب ولخصه، وعمل المسائل على

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٥١).

(٢) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٠٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٠١).

(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨١١).

(٥) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٠٩).

(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٨)، ورواها عنه: ابن الجوزي في المنتظم في «تاريخ الملوك والأمم» (١٣/ ١٨٣).

الفروع، وصنف الكتب في الرد على المخالفين من أهل الرأي وأصحاب الظاهر)[1].

حتى قال أبو الحسن الشيرجي الفرضي: (إن فهرست كتب أبي العبَّاس: يشتمل على أربعمائة مصنف)[2]. فمن ذلك:

١ ـ الأقسام والخصال ـ في فروع الفقه الشافعي ـ .
٢ ـ تصنيف على مختصر المزني ـ أجاب فيه على أسئلة سُئِل عنها ـ .
٣ ـ التقريب بين المزني والشافعي.
٤ ـ جواب القاشاني في الأسئلة.
٥ ـ الرد على عيسى بن أبان.
٦ ـ الرد على محمد بن الحسن.
٧ ـ العين والدين ـ في الوصايا ـ .
٨ ـ الغنية في الفروع.
٩ ـ الفروق في الفروع.
١٠ ـ مختصر في الفقه.
١١ ـ الودائع لمنصوص الشرائع.

مناظراته:

وكان أبو العبَّاس حسن المناظرة مع العلماء، وفطن المذاكرة مع الفقهاء، حتى قال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٧).
(٢) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٠٩).

الداودي: (كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العبَّاس بن سريج إذا حضرا مجلس القاضي أبي عمر[1]؛ لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجري بينهما.

وكان ابن سريج رضي الله عنه كثيراً ما يتقدَّم أبا بكر في الحضور إلى المجلس، فتقدَّمه في الحضور أبو بكر يوماً، فسأله حَدَثٌ من الشافعية عن العَوْد الموجب للكفارة ما هو؟

قال: إنه إعادة القول ثانياً ــ وهو مذهبه ــ.

وحضر ابن سريج فاستشرحهم ما جرى، فشرحوه، فقال ابن سريج لابن داود: يا أبا بكر؛ أعزك الله، هذا قول مَن المسلمين تقدَّمكم[2]؟

فاستشاط أبو بكر من ذلك، وقال: أتقدّر أن من اعتقدت أن قولهم إجماع في هذه المسألة إجماع عندي؟ أحسن أحوالهم أن أعده خلافاً، وهيهات أن يكون كذلك.

فغضب ابن سريج وقال له: أنت يا أبا بكر بكتاب «الزهرة»[3] أمهر منك في هذه الطريقة.

فقال أبو بكر: بكتاب «الزهرة» تُعَيِّرني؟ والله ما تُحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم، وإنه لمن إحدى المناقب، إذ كنت أقول فيه:

---

(١) هو عالم البصرة محمد بن يوسف البصري المالكي.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) صنف أبو بكر كتاب «الزهرة» في عنفوان شبابه، وهو مجموع أدب، أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق، كما قاله ابن خلكان في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (٤/ ٢٦٠).

أكـرر فـي روض المحـاسـن مقلتـي وأمنـع نفسـي أن تنـال محـرمـاً
وينطق سري عن مترجم خاطري فلـولا اختـلاسـي رده لتكلمـا
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم فمـا إن أرى حبًّـا صحيحـاً مسلمـاً

فقال القاضي أبو العبَّاس بن سريج: أعليَّ تفتخر بهذا القول، وأنا الذي أقول:

ومسـامـر بـالغنـج مـن لحظـاتـه قـد بـت أمنعـه لـذيـذ سنـاتـه
حبًّـا بحسـن حـديثـه وعتـابـه وأكـرر اللحظـات فـي وجنـاتـه
حتـى إذا مـا الصبـح لاح عمـوده ولـى بخـاتـم ربـه وبـراتـه

فقال ابن داود لأبـي عمر: أيَّد الله القاضي، قد أقرَّ بالمبيت على الحال التي ذكرها، وادَّعى البراءة مما يوجبه، فعليه إقامة البينة.

فقال ابن سريج: من مذهبـي: أن المقر إذا أقر إقراراً وناطه بصفة؛ كان إقراره موكولاً إلى صفته.

فقال ابن داود: للشافعي في هذه المسألة قولان.

قال ابن سريج: فهذا القول: اختياري الساعة)[1].

وكان أبو العبَّاس يوماً من الأيام في مناظرة مع أبـي بكر محمد بن داود الظاهري، فقال له: (أنت تقول بالظاهر؟ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾[2]، فمن يعمل نصف مثقال؟

فسكت محمَّد طويلاً.

---

(١) «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» للتنوخي (٨/ ١٨٦ ـ ١٨٨).

(٢) سورة الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

فقال له أبو العبَّاس: لِمَ لا تُجيب؟)[1].

وحُكي أنَّ أبا العبَّاس لمَّا سكت أبو بكر ألحَّ عليه في الجواب، (فقال له أبو بكر: أبلعني ريقي، فقال له أبو العبَّاس: أبلعتك دجلة.

وقال له يوماً: أمهلني ساعة، فقال: أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة.

وقال له يوماً: أكلمك من الرِّجل؛ وتُجيبني من الرأس؟

فقال له أبو العبَّاس: هكذا البقر؛ إذا حفيت أظلافها: دُهنت قرونها)[2].

وحُكي أن أبا العبَّاس ابن سريج اجتمع يوماً مع (محمد بن داود، فاحتج ابن داود على أن أم الولد تُباع، قال: أجمعنا أنها كانت أمة تباع، فمن ادعى أن هذا الحكم يزول بولادتها؛ فعليه الدليل.

فقال له ابن سريج: وأجمعنا على أنها لما كانت حاملاً لا تُباع، فمن ادَّعى أنها تُباع إذا انفصل الحمل؛ فعليه الدليل.

فبُهت أبو بكر)[3].

وقال أبو بكر الدارمي: (تناظر ابن سريج وابن الأصبهاني ــ يعني محمد بن داود ــ في مسألة، فطال بينهما الكلام واتسع، فقال أحدهما لصاحبه: ترضى بأول من يطلع؟ فقال: نعم، فإذا هم بابن الرومي قد أقبل، فتحاكما إليه، فافتكر ساعة ثم قال:

---

(١) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (١/ ٦٦).

(٢) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٠٩).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٢٢).

غمـوض الحـق حيـن تـذب عنـه يقلـل نـاصـر الخصـم المحـق
تجـل عـن الـدقيـق فهـوم قـوم فتقضـي للمجـل علـى المـدق)[1]

فضلـه:

وكان أبو العبَّاس: (من عظماء الشافعيين؛ وأئمة المسلمين، وكان يقال له: الباز الأشهب، وولي القضاء بشيراز، وكان يُفضَّل على جميع أصحاب الشافعي؛ حتى على المزني)[2]، حتى قال الحسين بن الفتح: (كان ببغداد جمع للقضاة والمعدلين والفقهاء، فقاموا ليمضوا إلى موضع، فاتفقوا على أن يتقدمهم أبو العبَّاس ابن سريج، ومنهم من هو في سنِّ أبيه، فقال لهم: ما أتقدم إلاَّ على شريطة، إن تقدمتُ: فمُطْرِقٌ[3]، وإن تأخرتُ: فَمُبَذْرَقٌ[4])[5].

وقال أبو حفص المُطوعي: (كان علي بن عيسى الوزير منحرفاً على أبـي العبَّاس؛ لفضل ترفعه وتقاعده عن الزيارة، مُنصباً إلى أبـي عمر المالكي القاضي؛ لمواظبته على خدمته؛ ولذلك كان ما قلّده من القضاء، وكانت في أبـي عمر نخوة على أكْفائه من فقهاء بغداد؛ لعلو مرتبته، فحمل ذلك جماعة من الفقهاء على تتبع فتاويه، حتى ظفروا بفتوى خالف فيها الجماعة؛ وخرق الإجماع، وأُنْهِيَ ذلك إلى الخليفة والوزير، فعقدوا مجلساً

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٨).

(٢) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٠٩).

(٣) رجلٌ مُطْرِقٌ ومِطْرَاقٌ وطِرِّيقٌ: كثير السكوت، كما قاله ابن منظور في «لسان العرب» (١٠/ ٢١٩).

(٤) البَذْرَقَة: فارسية فعرَّبتها العرب، وهي العصمة التي يُعتصم بها، كما حكاه ابن منظور في «لسان العرب» (١٠/ ١٤).

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٩).

لذلك، وكان خدُّ أبي عمر فيه الأضرع[1]، وفيمن حضر أبو العبَّاس ابن سريج؛ فلم يزد على السكوت، فقال له الوزير في ذلك، فقال: ما أكاد أقول فيهم؛ وقد ادَّعوا عليه خرق الإجماع؛ وأعياه الانفصال عما اعترضوا به عليه؟ ثم إن ما أفتى به: قول عدة من العلماء، وأعجب ما في الباب: أنه قول صاحبه مالك، وهو مسطور في كتابه الفلاني.

فأمر الوزير بإحضار ذلك الكتاب، فكان الأمر على ما قاله، فأعجب به غاية الإعجاب، وتعجب من حفظه لخلاف مذهبه؛ وغفلة أبي عمر عن مذهب صاحبه، وصار هذا من أوكد أسباب الصداقة بينه وبين الوزير، وما زالت عناية الوزير به حتى رشحه للقضاء، فامتنع أشد الامتناع.

فقال: إن امتثلتَ ما مثلته لك؛ وإلاَّ أجبرتك عليه.

قال: افعل ما بدا لك.

فأمر الوزير حتى سُمِّر عليه بابه، وعاتبه الناس على ذلك، فقال: أردت أن يتسامع الناس أن رجلاً من أصحاب الشافعي عُومل على تقلده القضاء بهذه المعاملة، وهو مُصرٌّ على إبائه؛ زهداً في الدنيا)[2].

وقال حسان بن محمد: (قال شيخ من أهل العلم لأبي العبَّاس بن سريج: أبشر أيها القاضي، فإن الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، فأظهر كل سُنَّة، وأمات كل بدعة، ومنَّ الله على رأس المائتين بالشافعي، حتى أظهر السُّنَّة وأخفى البدعة، ومنَّ الله

---

(١) خَدٌّ ضارعٌ: متخشِّعٌ على المثل، كما قاله ابن منظور في «لسان العرب» (٨/ ٢٢٢).

(٢) حكاه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٣٠، ٣١).

علينا على رأس الثلاثمائة بك، حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة)[1].

(وقد قيل في ذلك:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي الألمعي المرتضى ... خير البرية وابن عمر محمد
أرجو أبا العبَّاس أنك ثالث ... من بعدهم سقياً لتربة أحمد[2]

فصاح أبو العبَّاس بن سريج وبكى، وقال: لقد نعى إليَّ نفسي.

قال حسان: فمات القاضي أبو العبَّاس في تلك السَّنة)[3].

ومصداق ما ذكر من لزوم أبي العبَّاس للسنَّة وهجره للبدعة: قول أبي الوليد الفقيه: (سمعت ابن سريج يقول: قلَّ ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح، يفوته الفقه، ولا يصل إلى معرفة الكلام)[4].

وقول أبي الوليد: (سألت ابن سريج: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] **تعدل ثلث القرآن**»[6]؟

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٩).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٩).

(٣) حكى هذه التتمة: الذهبي في «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» (حوادث ووفيات ٣٠١ ـ ٣٢٠) (ص١٧٩)؛ وفي «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨١٣).

(٤) حكاه الذهبي في «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» (حوادث ووفيات ٣٠١ ـ ٣٢٠) (ص١٧٩)؛ وفي «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨١٢).

(٥) سورة الإخلاص: الآية ١.

(٦) أخرجه مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، الحديث رقم (٨١١)، (١/ ٥٥٦)]، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. =

فقال: إنَّ القرآن أنزل ثلثاً منه: أحكام، وثلثاً منه: وعد ووعيد، وثلثاً: أسماء وصفات، وقد جُمع في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: الأسماء والصفات)[1].

وقال محمد بن حامد السجزي: (قلت لأبي العبَّاس بن سريج: ما التوحيد؟

فقال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله؛ وأنَّ محمَّداً رسول الله. وتوحيد أهل الباطل: الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك[2])[3].

شِعره:

وكان لأبي العبَّاس مع ما تقدم من (فضائله: نظم حسن)[4]، حتى قال الحسن بن أبي طالب: (أنشدني بعض أصحابنا لأبي العبَّاس بن سريج:

= وفي صحيح البخاري نحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي صحيح مسلم نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) حكاه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٩)، كما حكى في طبقاته (٣/ ٢٨ ـ ٣٩): نخباً وفوائد عن أبي العبَّاس؛ ضمنها جملة من فضائله ومسائله.

(٢) قال ابن تيمية في «تفسير سورة الإخلاص» (١٧/ ٣٠٥): (لم يرد بذلك أنه أنكر هذين اللفظين، فإنهما لم يكونا قد أحدثا في زمنه، وإنما أراد إنكار ما يُعنى بهما من المعاني الباطلة) «رسالة مودعة ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام».

(٣) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» رقم (١٢٦٠)، (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦)، والتيمي في «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة» (١/ ٩٦).

(٤) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي (٢/ ٢٤٨).

ولو كلما كلب عوى ملت نحوه أجاوبه إن الكلب كثير
ولكن مبالاتي بمن صاح أو عوى قليل لأني بالكلام بصير)[1]

وذكر أن (من شعر أبي العبَّاس ابن سريج في مختصر المزني:

لصيق فؤادي منذ عشرين حَجة وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثلي إعارة مثله لما فيه من علم لطيف ومن نظم
جموع لأصناف العلوم بأسرها فأخلق به أن لا يفارقه كُمِّي)[2]

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى على أبي العبَّاس ثلة من العلماء الأجلاء؛ وكوكبة من الفضلاء النبلاء، فأسبلوا عليه الثناء الجزيل؛ وكسوه بالذكر الجميل.

فمن هذا الثناء ما تقدَّم ذكره.

ومنه ما قاله أبو حفص المطوعي: (ابن سريج: سيد طبقته بإطباق الفقهاء، وأجمعهم للمحاسن باجتماع العلماء، ثم هو الصدر الكبير، والشافعي الصغير، والإمام المطلق، والسبَّاق الذي لا يُلحق، وأول من فتح باب النظر، وعلَّم الناس طريق الجدل)[3].

وقال أبو عاصم العبادي: (ابن سريج شيخ الأصحاب، ومالك المعاني، وصاحب الأصول والفروع والحساب)[4].

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٨٩).
(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٣١).
(٣) حكاه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٢).
(٤) حكاه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٢).

وقال الضياء الخطيب: (إن أبا العبَّاس كان أبرع أصحاب الشافعي في علم الكلام، كما هو أبرعهم في الفقه)[1].

وفـاتـه:

وقد نزل بساحة أبـي العبَّاس قبل وفاته مرضٌ.

وكان يتراءى في مرضه الذي قُبض فيه بعضَ الرؤى التي تدل على حسن خاتمته، فمن ذلك أنه (رأى كأن القيامة قد قامت، وإذا الجبار سبحانه يقول: أين العلماء؟ فجاءوا، فقال: ماذا عملتم في ما علمتم؟ فقالوا: يا رب قصَّرنا وأسأنا. فأعاد السؤال كأنه لم يرض به، وأراد جواباً آخر، فقلت: أما أنا فليس في صحيفتي الشرك، وقد وعدت أن تغفر ما دونه. فقال: اذهبوا فقد غفرت لكم.

ومات بعد ذلك بثلاثة أيام)[2].

وقال أبو الحسن عثمان بن السندي: (قال لي أبو العبَّاس بن سريج في علته التي مات فيها: أُريت البارحة في المنام كأن قائلاً يقول لي: هذا ربك تعالى يُخاطبك، قال: فسمعت بـ: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾[3]؟ قال: فقلت: بالإيمان والتصديق، قال: فقيل: بـ: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾؟ قال: فوقع في قلبـي: أنه يُراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق، غير أنَّا أصبنا من هذه الذنوب، فقال: أما إني سأغفر لك)[4].

---

(١) حكاه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٢).

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (١/ ٦٧).

(٣) سورة القصص: الآية ٦٥.

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٩٠)، ونقلها عنه: ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٣/ ١٨٣).

(وقيل له في مرضه: كيف أصبحت؟ فقال:

مـريـض غـاب عنـه أقـربـوه وأسلمـه المُـداوي والحميـمُ

ثم مات من ليلته)[1].

وكان ذلك (ببغداد، لخمس بقين من جمادى الأولى، سنة ست وثلاثمائة)[2]، وقيل: (سنة خمس وثلاثمائة)[3].

وبلغ من العمر: (سبعاً وخمسين سنة وستة أشهر)[4].

ودفن بعد موته (في حجرة بسويقة غالب[5])[6]، (بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ[7])[8].

فغفر الله تعالى لهذا الإمام ذنبه، وستر عيبه، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وجعله من ورثة جنة النعيم.

---

(١) «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٥٢٠).

(٢) قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٩٠)، ووافقه: كلُّ من جاء بعده من المترجمين والمؤرخين.

(٣) انفرد به ابن النديم في «الفهرست» (ص٢٦٣).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٩٠)، ووافقه في سنيِّ عمره: ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٣/ ١٨٣)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٨/ ١١٥).

(٥) من محال بغداد، كما قاله ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣/ ٢٨٨).

(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٩٠)، ووافقه في موطن دفنه: ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٣/ ١٨٣)، وابن خلكان في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (١/ ٦٧).

(٧) مدينة صغيرة بشرقي دجلة، وهي في الجانب الغربي من بغداد، كما قاله الحميري في «الروض المعطار في خبر الأقطار» (ص٤٩٠، ٤٩١).

(٨) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (١/ ٦٧).

تعريفٌ بالمؤلَّف

اسم الكتاب:

إن الاسم المثبت على طرة النسخة الخطية هو: (جزء فيه أجوبة الإمام العالم أبـي العبَّاس أحمد بن عمر بن سريج رضي الله عنه في أصول الدين).

إلاَّ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يذكر في جوابه: اسم كتابه؛ ولا سمَّاه من نقله عنه، وإنما استوحي اسم الكتاب من موضوعه الآتي الذكر.

نسبة الكتاب:

إن نقل أهل العلم في مصنفاتهم لهذا الجواب: ضَرْبٌ من ضروب إثبات نسبة الجواب لمؤلفه رحمه الله تعالى.

فمن أهل العلم من نقل هذا الجواب بتمامه؛ كابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية».

وقد حكى طرفاً منه في كتابيه: «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، و «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين[1]»،

---

(١) انظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» (ص١٧٠، =

كما أشار إليه أيضاً في نونيته[1] بعد قوله:

هـذا وسـادس عشـرهـا إجمـا ... ع أهـل العلـم حجـة الأزمـان

فـقـال:

وانظر ما قاله ابن سريج (ذاك) الـ ... ـبحـر الخضـم الشـافعـي الثـانـي

ومـن أهـل العلـم مـن نقـل هـذا الجـواب مختصـراً، كـالـذهبـي فـي «الأربعين في صفات ربّ العالمين»، و «تذكرة الحفَّاظ»، و «العرش»، و «العلوّ للعليِّ العظيم»[2].

موضوع الكتاب:

إن هـذا الكتـاب فـي أصلـه: جـوابُ سـؤالٍ ورد علـى الإمـام الفقيـه أبـي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني[3] رحمه الله تعالى، حيث

= ١٧٤)، «مختصـر الصـواعـق المـرسلـة علـى الجهميـة والمعطلـة» (٣/ ١٢١٤)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٣٠).

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (البيت رقم (١٤٤٦)، (ص١٢٧)). ونقل هذا الجواب مختصراً شارح الكافية: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، في شرحه المسمى: «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد» (١/ ٤٧٧، ٤٧٨).

(٢) «الأربعيـن فـي صفـات ربّ العـالميـن» (ص ٩٠ ـ ٩١)، «تـذكـرة الحفَّـاظ» (٣/ ٨١٣)، «العـرش» (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، «العلـو للعلـيّ العظيـم» (٢/ ١٢١٦ ـ ١٢١٧).

(٣) هو شيخ الحرم المكي، وُلِد سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفي في أول سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، كما قاله الذهبـي في «سِيَر أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩)، وقال: (لسعد قصيدة في قواعد أهل السُّنَّـة وهي:

تـدبـر كـلام الله واعتمـد الخبـر ... ودع عنك رأياً لا يلائمه أثرونهج الهدى

فـالـزمـه واقتـد بـالألـى ... هـم شهـدوا التنـزيـل علَّـك تنجبـر=

سُئل فيه عن مذهب السلف؛ وصالح الخلف، في الصفات الواردة في الكتاب المنزل؛ والمنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي المرسل.

فاستخار أبو القاسم اللهَ تعالى؛ وأجاب عليه بجواب الإمام أبي العبَّاس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى.

وقد تضمَّن هذا الجواب الرصين: جملة من قواعد هذا الباب العظيم من أبواب الدّين.

فمن هذه القواعد:

١ ــ أنه يحرم على العقول أن تُمثِّل، وعلى الأوهام أن تَحُدَّ، وعلى الظنون أن تَقْطَع، وعلى الضمائر أن تَعَمَّق، وعلى النفوس أن تَفَكَّر، وعلى الأفكار أن تُحيط، وعلى الألباب أن تصف: إلاَّ ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه؛ أو على لسان رسوله ﷺ.

٢ ــ أن جميع الآي الواردة عن الله عز وجل في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله تعالى وصفاته ــ التي صححها أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات ــ: يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل واحدٍ منها كما ورد، وتسليم أمرها إلى الله تعالى كما أمر، وأن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب عن السؤال كفرٌ وزندقةٌ.

= وكن موقناً أنا وكل مكلف ... أُمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر
وحُكِّمَ فيما بيننا قول مالك ... قدير حليم عالم الغيب مقتدر
سميع بصير واحد متكلم ... مريد لما يجري على الخلق من قدر
فمن خالف الوحي المبين بعقله ... فذاك امرؤ قد خاب حقًّا وقد خسر
وفي ترك أمر المصطفى فتنة فذر ... خلاف الذي قد قاله واتل واعتبر)

٣ ــ أن ما ورد في صفات الله سبحانه وتعالى: فإنا نقبلها ولا نردُّها، ولا نتأوَّلها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المُشبِّهين، لا نزيد عليها، ولا ننقص منها، ولا نُفسِّرها، ولا نُكيِّفها، ولا نُشير إليها بخواطر القلوب، ولا بحركات الجوارح.

٤ ــ أن يُطلق ما أطلق الله عزَّ وجلَّ، ويُفسَّر الذي فسَّره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ويُجمع على ما أجمعوا عليه، ويُمسك عما أمسكوا عنه.

كما تضمَّن جواب الإمام أبي العبَّاس ابن سريج: الإشارة إلى بعض صفات رب العالمين، بدءاً بالصفات الواردة في الكتاب المبين، وتتمة بالصِّفات الواردة في سُنَّة خاتم النبيين.

فأمَّا صفات الله تعالى المذكورة في كتاب الله تعالى المنزل على نبيِّه ﷺ فهي:

الفوقية، والنفس، واليدين، والسمع، والبصر، والكلام، والعين، والنظر، والإرادة، والرضى، والغضب، والمحبة، والكراهية، والقرب، والبعد، والسخط، والدنو كقاب قوسين أو أدنى، وصعود الكلام الطيب إليه، وتعرج الملائكة والروح إليه، ونزول القرآن، ونداؤه للأنبياء، وقوله للملائكة، وقبضه وبسطه، وعلمه، ووحدانيته، ومشيئته، وصمدانيته، وأوليَّته وآخِريَّته، وظاهريته وباطنيته، وحياته، وبقاؤه، ونوره، وتجليه، والوجه، والجنب، والساق، وخلق آدم بيديه، والمكر، والغلبة، والقهر، وسماع الله من غيره، وسماع غيره منه.

وأما صفات الله تعالى التي جاءت عن المصطفى ﷺ فهي:

خط الله تعالى التوراة بيده، ووضعه القدم في النار، والأصابع، والضحك، والتعجب، ونزوله كل ليلة، وغيرته، وفرحه بتوبة العبد، واحتجابه بالنور؛ وبرداء الكبرياء، وأنه ليس بأعور، وأنه يُعرض عما يكره؛ ولا ينظر إليه، وكلتا يديه يمين، وحديث القبضة، وثلاث حثيات من حثيات الرب، وحديث الكف حين عُرج بالنبي ﷺ، وحديث الصورة، وإثبات الكلام بالحرف؛ وبالصوت؛ وبالكلمات، وكلامه لجبريل؛ والملائكة؛ ولملك الأرحام؛ ولملك الموت؛ ولآدم؛ ولموسى؛ ولمحمد ﷺ؛ وللشهداء؛ وللمؤمنين عند الحساب؛ وفي الجنة، وحديث أذنه بالتغني بالقرآن، وحديث حب العطاس؛ وكراهة التثاؤب، وحبه الصبر وتعجبه به، وفرغه من الرزق والأجل، وحديث ذبح الموت، ومباهاته، وصعود الأقوال والأفعال والأرواح إليه، وحديث المعراج ببدن النبي ﷺ ونفسه، ونظره إلى الجنة والنار، وبلوغه إلى العرش وفوق العرش؛ إلى أن لم يكن بينه وبين الله إلاَّ حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه، وعرض أعمال أمته عليه.

ثُمَّ خُتِم جواب الإمام أبي العبَّاس ابن سريج: بالوصيَّة بالتزام ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، وأن يُجمع على ما أجمعوا عليه، وأن يُمسك عما أمسكوا عنه، وأن يُسلم الخبر لظاهره، والآية لظاهر تنزيلها، وأن يُجتنب في صفات الله سبحانه وتعالى: تأويل المعتزلة[1]،

---

(١) هم أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزَّال (١٣١هـ)، وقد سموا معتزلة: لاعتزالهم الحقَّ؛ واعتزالهم المسلمين في مرتكبي الكبائر، واعتزالهم بعد ذلك مجلس الحسن البصري، وهم ثماني عشرة فرقة؛ قد اجتمعوا على نفي الصفات =

والأشعرية[1]، والجهمية[2]، والمُلحدة[3]،

= عن الله عزَّ وجلّ، كما حكى مقالتهم السكسكي في «البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (ص٤٩ ـ ٦٣).

(١) هم أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، فأما متقدموهم ـ ممن كان بالحديث الشريف أعلم ـ : فإنهم كانوا بمذهب السلف أعلم وأتبع، وأما متأخروهم: فإنهم لا يثبتون على مذهب واحد، ويغلب عليهم الاضطراب، وهم يجعلون إخوانهم المتأخرين: أحذق وأعلم من السلف المتقدمين، كما حكى مقالتهم ابن تيمية، كما في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٤/ ١٥٦، ١٥٧).

(٢) هم أصحاب أبي محرز جهم بن صفوان السمرقندي (١٢٨هـ)، القائلون: إن الإيمان هو المعرفة بالقلب فحسب، وإن لم يكن معه إقرار باللسان، ولا عمل بالجوارح، والقائلون: إن علم الله تعالى محدث؛ أحدثه لنفسه بعد أن لم يكن علماً، كما حكى مقالتهم السكسكي في «البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (ص٣٤، ٣٥).

(٣) هم خمسة أصناف:

أحدها: من يسمي الأصنام بصفات الله سبحانه، كتسمية المشركين: اللات من الإلـٰهية؛ والعُزَّى من العزيز.

الثاني: من يسمي الله سبحانه بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له: أباً، وتسمية الفلاسفة له: موجباً بذاته؛ أو علة فاعلة بالطبع.

ثالثها: من يصف الله سبحانه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: يده مغلولة.

رابعها: من يعطل أسماء الله سبحانه عن معانيها؛ ويجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها. =

والمُجسمة[1]، والمُشبهة[2]، والكرَّامية[3]، والمُكيِّفة[4].

فهذه خلاصة جواب الإمام أبي العبَّاس ابن سريج رحمه الله تعالى فيما سئل عنه من صفات الله تعالى وتوحيده.

المؤلَّفات في صفات الله العلى

إنَّ المؤلَّفات التي عنيت بصفات الله العلى ـ التي سبقت جواب المؤلف رحمه الله تعالى ـ : كثيرة جدًّا، وهذه المؤلفات على قسمين:

= **خامسها**: تشبيه صفات الله سبحانه بصفات خلقه، فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، كما حكى مقالتهم ابن قيم الجوزية في «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٨، ٢٩٩).

(١) هم أصحاب أبي محمد هشام بن الحكم الشيباني (١٩٠هـ)، يزعم هو وأصحابه من الروافض الإمامية: أن معبودهم جسم، وله نهاية وحدٌّ، وهو طويلٌ عريضٌ عميقٌ، وأن بينه وبين الأجسام: تشابهاً من جهة من الجهات، كما حكى مقالتهم الأشعري في «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» (١/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

(٢) هم صنفان: صنف شبَّهوا ذات الله تعالى بذات غيره، وصنف آخرون شبَّهوا صفات الله تعالى بصفات غيره، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى، وأول ظهور التشبيه: صادر عن أصناف من الروافض الغلاة، كما حكى مقالتهم البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق» (ص٢٣٧ ـ ٢٤١).

(٣) هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (٢٥٥هـ)، انتهوا إلى التجسيم، ويُجوِّزون قيام الحوادث بذات الله تعالى، كما حكى مقالتهم اليازجي في «الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة» (ص٣٥).

(٤) هم الذين يثبتون لله سبحانه وتعالى كيفية تخالف الحقيقة، فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل لله تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه، كما حكى مقالتهم ابن قيم الجوزية في «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» (ص١٩٩).

القسم الأوَّل: الأبواب المودعة في كتب السُّنَّة المطهَّرة؛ من الصِّحاح والسُّنن والمسانيد:

فقد اشتملت هذه الكتب على أحاديث الصفات، (مثل: كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية؛ الذي هو آخر كتاب «صحيح البخاري»، وكتاب الرد على الجهمية في «سنن أبي داود»، وكتاب النعوت في «سنن النسائي»، فإن هذه مفردة لجمع أحاديث الصفات، وكذلك قد تضمَّن كتاب السُّنَّة من «سنن ابن ماجه» ما تضمَّنه، وكذلك تضمَّن «صحيح مسلم»، و «جامع الترمذي»، و «موطأ مالك»، و «مسند الشافعي»، و «مسند أحمد بن حنبل»)[1]، وغير ذلك من المصنفات الأمهات التي لا يحصيها إلاَّ الله تعالى؛ التي جمعت (أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض)[2].

القسم الثاني: المؤلَّفات المفردة في صفات الله العلى:

وهي نوعان:

النَّوع الأوَّل: ما هو عام في جميع الصفات العلى، مثل كتاب: «الصفات» لحماد بن سلمة (١٦٧هـ)، و «الصفات والرد على الجهمية» لنعيم بن حماد (٢٢٨هـ).

النوع الثاني: ما هو خاص في بعض الصفات العلى، مثل كتاب: «الرؤية» لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، وما جاء في «الحديث في النظر إلى الله

---

(١) «التسعينية» لابن تيمية (١/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٥٠٥).

تعالى» لابن وضاح (٢٨٧هـ)، و «الرؤية» ليحيى بن عمر الكندي (٢٨٩هـ)، و «الاستواء» لابن الحداد (٣٠٢هـ).

فهذه أسماء بعض المصنفات التي عنيت بجمع الصفات، ليُعلم أن هذا الجواب الذي سطره المؤلف رحمه الله تعالى ليس بِبِدْعٍ من القول، وإنما هو فيه مُتَّبِع؛ وليس بمبتدع.

وأما عداد من جاء بعد المؤلف رحمه الله تعالى من المصنفين في هذا الباب: فهو (أكثر من أن يحصيه إلاَّ الله)[1].

نسخة الكتاب

إنَّ مستودع نسخة الجواب الخطية: مكتبة شهيد علي باشا باستانبول بتركيا.

وهي منسوخة بخط مشرقي؛ بقلم ناسخها: يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري.

وتقع هذه النسخة الخطية في: أربع ورقات، ومسطرتها: أربعة عشر سطراً.

وقد استفتحت النسخة بذكر من أسند هذا الجزء من الرواة الفضلاء، وختمت بذكر من قرأه من العلماء النبلاء.

---

(١) «التسعينية» لابن تيمية ١/١٥٨، وقد ذكر بعد ذلك: أسماء المصنفين في باب الصفات؛ من سلف الأمة وأئمتها.

وانظر في تسميتها: مقدّمة «ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة» للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، وتاريخ تدوين العقيدة السلفية للدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم.

فاستفتحت بقول يوسف بن محمد بن يوسف الهكَّاري:

(أخبرنا الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن عمر بن أبـي بكر بن زكريا، قال: حدثنا الشيخ الإمام العالم محمد بن الحسين بن القاسم الصوفي التكريتي[1]، بروايته عن الشريف الإمام النقيب فخر الشرف جمال الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المَكّي أبو الوفا[2]، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني رضي الله عنه فقال: الحمد لله أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً؛ وعلى كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى؛ وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل.

سألتَ أيَّدك الله تعالى بتوفيقه: بيان ما صحَّ لديَّ؛ وتأدى حقيقة إليَّ، من مذهب السلف؛ وصالح الخلف، في الصفات الواردة في الكتاب المنزل؛ والمنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي المرسل، بوجيز من القول؛ واختصار في الجواب.

فاستخرتُ الله تعالى، وأجبتُ عنه بجواب بعض أئمة الفقهاء، وهو أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن سريج، وقد سُئل عن مثل هذا السؤال.

ذكر الفقيه أبو سعد عبد الواحد بن محمد[3]، قال: سمعت بعض

---

(١) لم أقف لهم على ترجمة.

(٢) هو الشيخ الإمام الصالح العابد المسند، نقيب الهاشميين بمكة، وُلِدَ سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتوفي في شعبان سنة أربع وخمسين وخمسمائة، كما قاله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٣١، ٣٣٢).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

شيوخنا من المتحققين بلزوم الأثر؛ وما درج عليه الصدر الأول يقول: سئل ابن سريج عن صفات الله وتوحيده فقال: . . .) ثم ذكر الجواب.

وختم هذا الجزء بقوله: (آخر كلام أبي العبَّاس بن سريج رضي الله عنه. تم بحمد الله ومنِّه، وصلواته على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلم.

نقله العبد الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن يوسف الهكَّاري، رحم الله من ترحم عليه وعلى والديه وعلى جماعة المسلمين، ولمن قال: آمين.

قرأ عليَّ هذا الجزء من كلام أبي العبَّاس بن سريج: الفقيه الإمام العالم مجد الدين عيسى بن أبي بكر بن محمد[1] نفعه الله بالعلم، وزيَّنه بالحلم، بمنه وكرمه). اهـ.

ويلاحظ على هذه النسخة: أن جلَّ لفظ الصلاة والسلام على رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم): كتبت بلفظ مختصر: (صلعم).

كما توجد لهذه النسخة: مصورة في مكتبة المصغرات الفيلمية في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢٠٤١/ ٣).

وفيما يأتي: ذكر بعض النماذج المصورة من النسخة الخطية:

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

نماذج مصوَّرة من النسخة الخطية

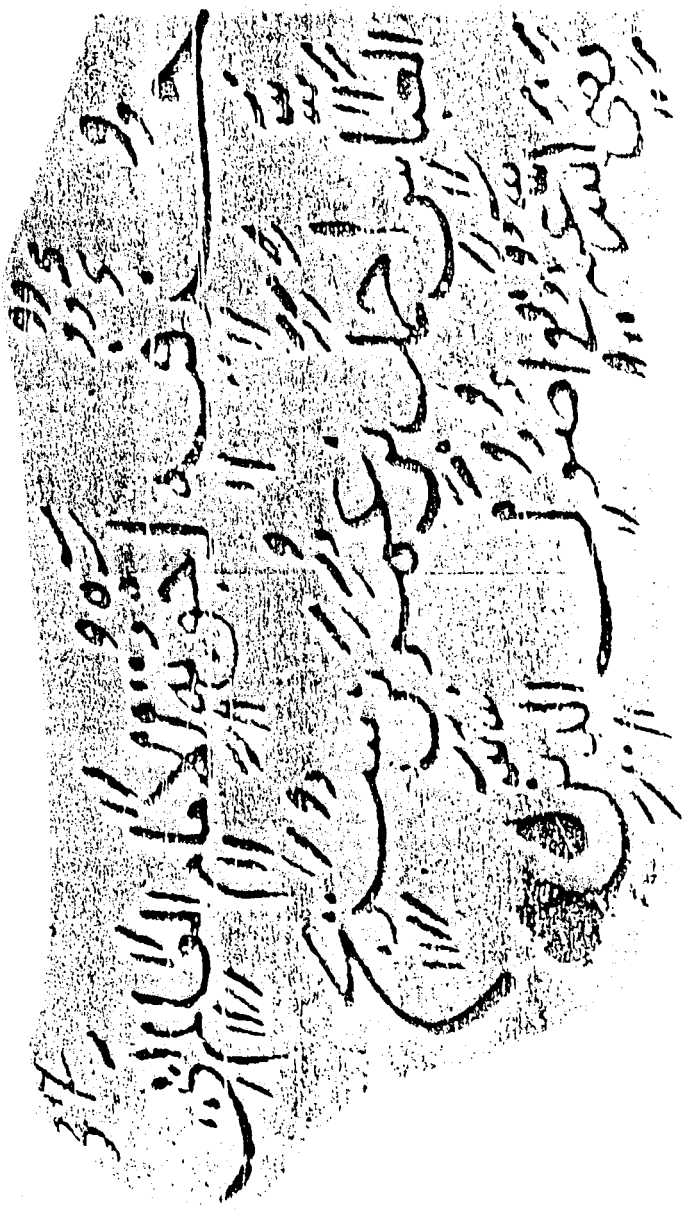

صورة ورقة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن عمر بن أبي بكر ابن [illegible]

قال حدثنا الشيخ الإمام العالم محمد بن الحسين بن القسم العسقلاني [illegible]

بروايته عن الشريف الإمام النقيب مجد الشرف جمال الدين أبي [illegible]

أحمد بن محمد بن عبد العزيز الكركي أبو الوفا قال أخبرنا الشيخ الإمام

الفقيه أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني رضي الله عنه فقال [illegible]

أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال وصلى الله على سيدنا محمد [illegible]

وعلى آله الأخيار الطيبين من أن أصحاب الأئمة سألت أبقاك الله [illegible]

بيان ما صح لديك وتأدى حقيقة إلى من مذهب السلف وصالح [illegible]

في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والمنقول بالطرق [illegible]

بروايته الثقات أن ثبات عن النبي المرسل بوجيز من القول واختصار

في الجواب فاستخرت الله تعالى وأجبت عنه بجواب بعض أئمة الفقه [illegible]

أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وقد سبقني من مثل هذا العمل [illegible]

ذكر الفقيه أبو سعد عبد الواحد بن محمد فإني سمعت بعض شيوخنا

صورة الورقة الأولى

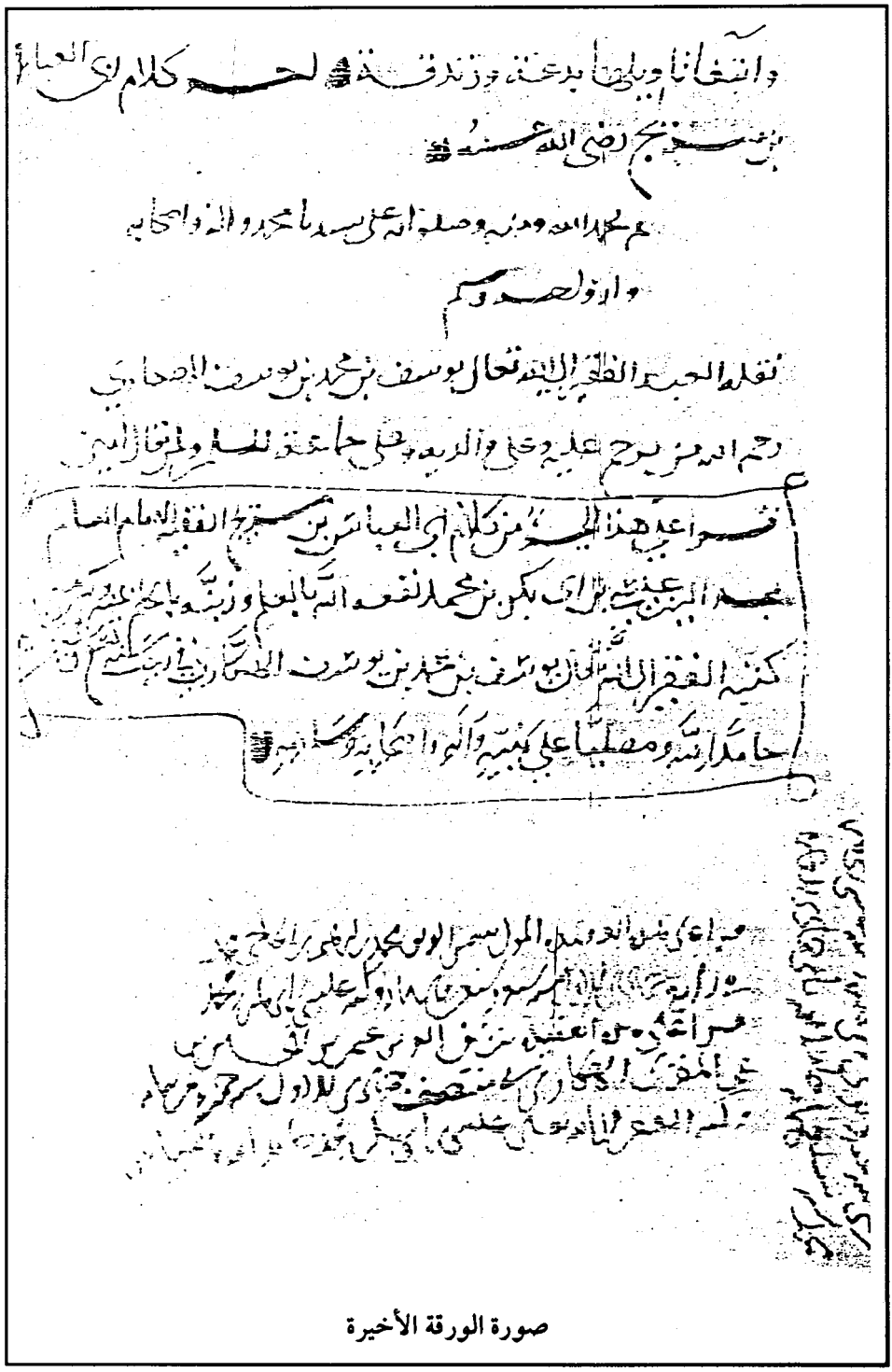

صورة الورقة الأخيرة

جُزْءٌ فِيهِ

أجوبة في أصول الدين

لِلإِمَامِ العَالِمِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سُرَيْجٍ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٦ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أَعِن

أخبرنا الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن عمر بن أبي بكر بن زكريا، قال: حدثنا الشيخ الإمام العالم محمد بن الحسين بن القاسم الصوفي التكريتي، بروايته عن الشريف الإمام النقيب فخر الشرف جمال الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المَكِّي أبو الوفا، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني رضي الله عنه فقال:

الحمد لله أوَّلاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً؛ وعلى كل حال، وصلَّى الله على سيدنا محمد المصطفى؛ وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل.

سألتَ أيَّدك الله تعالى بتوفيقه: بيان ما صحَّ لديَّ؛ وتأدى حقيقة إليَّ، من مذهب السلف؛ وصالح الخلف، في الصفات الواردة في الكتاب المنزل؛ والمنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي المرسل، بوجيز من القول؛ واختصار في الجواب.

فاستخرتُ الله تعالى، وأجبتُ عنه بجواب بعض أئمة الفقهاء، وهو أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن سريج، وقد سُئل عن مثل هذا السؤال.

ذكر الفقيه أبو سعد عبد الواحد بن محمد قال: سمعت بعض شيوخنا من المتحققين بلزوم الأثر؛ وما درج عليه الصدر الأول يقول: سُئل ابن سريج عن صفات الله وتوحيده فقال:

أقول وبالله التوفيق: حرام على العقول أن تُمثِّل، وعلى الأوهام أن تَحُدَّه، وعلى الظنون أن تَقْطَع، وعلى الضمائر أن تَعَمَّق، وعلى النفوس أن تَفَكَّر، وعلى الأفكار أن تُحيط، وعلى الألباب أن تصف، إلاَّ ما وصف به نفسه في كتابه؛ أو على لسان رسوله ﷺ.

وقد صحَّ وتقرَّر واتضح عند جميع أهل الديانة والسُّنَّة والجماعة، من السلف الماضين، والصحابة والتابعين وأتباع التابعين، من الأئمة المهديين المرشدين، المعروفين المشهورين، إلى زماننا هذا: أن جميع الآي الواردة عن الله عزَّ وجلّ في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وصفاته، التي صححها أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات: يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل واحدٍ منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله تعالى كما أمر، وأن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب عن السؤال كفرٌ وزندقةٌ[1].

---

(١) قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: (كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فسأله رجل فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعة).

وفي لفظ آخر صحَّ عن ابن عيينة قال: (سئل ربيعة: كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق).

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة. (سياق ما روي في =

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[1].

وقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

وقوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[3].

وقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[4].

ونظائرها؛ ما نطق به القرآن[5]: كالفوقية[6]، والنفس[7]،

= قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة طه]، وأنَّ الله على عرشه في السماء: رقم (٦٦٥)، ٣/ ٤٤١، ٤٤٢).

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ـ في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٦٤)، و «الفتوى الحموية الكبرى» (ص ٣٠٦) ـ رجال إسناد هذا الأثر بقوله: (بإسناد كلهم ثقات).

ووافقه تلميذه ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٤/ ١٣٠٤).

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

(٢) سورة الفجر: الآية ٢٢.

(٣) سورة طه: الآية ٥.

(٤) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٥) سأذكر ما نطق به القرآن الكريم في كل صفة من صفات الله العُلى الواردة، تصديقاً لكلام المصنف رحمه الله تعالى، ملتزماً في جلِّ ذلك: ذكر أول آية ورد ذكر الصفة فيها في القرآن الكريم.

(٦) قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

(٧) قال الله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ =

واليـــديـــن[1]، والسمـــع[2]، والبصـــر[3]، والكـــلام[4]، والـعـيـــن[5]، والـنـظـــر[6]، والإرادة[7]، والـــرضـــى[8]،

= مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران].

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المائدة].

(٢) قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [سورة آل عمران].

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة البقرة].

(٤) قال الله تعالى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة].

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة هود].

(٦) قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف].

(٧) قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة].

(٨) قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سورة البقرة].

والغضب[1]، والمحبة[2]، والكراهية[3]، والعناية[4]، والقرب[5]،

---

(١) قال الله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [سورة البقرة].

(٣) قال الله تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ۝٤٦﴾ [سورة التوبة].

(٤) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفة (العناية)، وإن كانت هذه الصفة المذكورة من لوازم بعض صفات الله العُلى الواردة في القرآن الكريم، كصفة: الربوبية، والرحمة، والرأفة، والتحنن، والحلم والبرِّ، واللطف، والحفاية، والإحسان، والحبِّ، والوُدِّ، والحفظ، والحسب والقرب، والإجابة، والكرم، والكفالة، والكفاية، والولاية، والله أعلم.

ومن دلائل عناية الله تعالى بالمصطفين الأخيار: قول الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۝٤٧﴾ [سورة مريم]. ومن ذلك: خطاب الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام بقوله: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩﴾ [سورة طه]. ومنه: خطاب الله تعالى لنبيه يحيى بن زكريا عليهما السلام بقوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣﴾ [سورة مريم]. ومنه: خطاب الله تعالى لخاتم أنبيائه محمد ﷺ بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ [سورة الطور].

قال إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٧/ ٣٧) في تفسيرها: (يقول جلَّ ثناؤه: فإنك بمرأى منا، نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين).

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [سورة البقرة].

والبعد[1]، والسخط[2]، والغيظ[3].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة هود].

(٢) قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

(٣) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفة (الغيظ)، وإنما ورد في القرآن الكريم وصف الله تعالى بأكمل صفة، وأتمها معنى، وأبعدها وأنزهها عن شائبة عيب أو نقص، كصفة: الأسف، والانتقام، واللعن، والمقت، والسخط، والغضب، وهي من صفات الله تعالى الفعلية، التي يفعلها متى شاء، ويفعلها على أكمل وجه شاء، والله أعلم.

وقد أشار ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى إلى قاعدة باب صفات الله العلى في «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٥، ٢٩٦)، فقال: (إن الصفات ثلاثة أنواع: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسماً رابعاً: وهو ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين.

والرب تعالى منزه عن الأقسام الثلاثة، وموصوف بالقسم الأول، وصفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.

وإذا عرفت هذا: فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله، وأتمه معنى، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير؛ دون العاقل الفقيه، والسميع البصير؛ دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان: البر الرحيم الودود؛ دون الرقيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم؛ دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم؛ دون السخي، والخالق البارىء المصور؛ دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو؛ دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها، وما لا يقوم =

والاستحياء[1].

والدنو كقاب قوسين أو أدنى[2].

= غيره مقامه، فتأمَّل ذلك.

فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أنَّ صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون).

(١) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفة (الاستحياء)، والله أعلم.

وحقُّ هذه الصفة أن تُذكر في كلام المصنف رحمه الله تعالى الآتي الذكر، وهو قوله: (ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته).

ودليلها: ما أخرجه أبو داود [كتاب الصلاة، باب الدعاء، الحديث رقم (١٤٨٨)، (٢/ ١٦٥)]، والترمذي [أبواب الدعوات، باب (١٠٤)، الحديث رقم (٣٥٥٦)، (٥/ ٥٢١)]، وابن ماجه [كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، الحديث رقم (٣٨٦٥)، (٤/ ٢٨٢)]، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيِّيٌ** كريم، **يستحي** من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً».

(٢) قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [سورة النجم].

وتفسير ذلك: ما أخرجه البخاري [كتاب التوحد، باب قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [سورة النساء]، الحديث رقم (٧٥١٧)، (٥/ ٢٣٤٥)]، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ليلة أسري برسول الله ﷺ، وفيه: «ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاَّ الله، حتى جاء سدرة المنتهى، **ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة».

وللآية الكريمة تفسير ثان: أنه جبريل عليه السلام، كما أخرج البخاري [كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى: غفر له ما تقدم من ذنبه، الحديث رقم (٣٢٣٢)، (٢/ ٩٩٨)]، ومسلم =

وصعود الكلام الطيب إليه[1].

وتعرج الملائكة والروح إليه[2]، ونزول القرآن[3].

ونداؤه للأنبياء[4]، وقوله للملائكة[5]، وقبضه وبسطه[6]، وعلمه[7]،

= [كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، الحديث رقم (٢٨٢)، (١/ ١٥٨)]، من حديث أبي إسحاق الشيباني قال: (سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [سورة النجم]؟ قال: حدثنا ابن مسعود: أنه رأى جبريل له ستمائة جناح).

وقد ذكر كلا التفسيرين؛ وعزاهما إلى سلف الأمة: إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٧/ ٤٤، ٤٥).

(١) قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠﴾ [سورة فاطر].

(٢) قال الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [سورة المعارج].

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سورة البقرة].

(٤) قال الله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢﴾ [سورة الأعراف].

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [سورة البقرة].

(٦) قال الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾ [سورة البقرة].

(٧) قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾ [سورة البقرة].

ووحدانيته[1]، ومشيئته[2]، وصمدانيته[3]، وفردانيته[4]، وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته[5]، وحياته[6]، وبقائه[7]، وأزليته

---

(١) قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة].

(٢) قال الله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة البقرة].

(٣) قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [سورة الإخلاص].

(٤) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفة (الفردانية)، وإنما ورد في القرآن الكريم وصف الله تعالى بالوحدانية، وهي أكمل صفة، وأتمها معنى، وأبعدها وأنزهها عن شائبة عيب أو نقص.

والفردانية: إنما هي معنى من معاني وصف الله تعالى بالوحدانية الوارد في قول الله تعالى، ومعنى من معاني وصف الله تعالى بالوتر الوارد في قول النبي ﷺ، والله أعلم.

(٥) قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد].

(٦) قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة].

(٧) قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة طه].

قال البيهقي رحمه الله تعالى في «الاعتقاد» (ص٨١، ٨٢) مستدلاً على ثبوت صفتي الحياة والبقاء: (قال سعد بن عبادة في حديث الإفك بين يدي رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ: لعمر الله لا تقتله. وقال أسيد بن حضير: لعمر الله لنقتلنَّه. فحلف =

وأبديته[1]، ونوره[2]، وتجليه[3]، والوجه[4]، والجنب[5]، والساق[6]،

= كل واحد منهما بحياة الله وببقائه، والنبي ﷺ يسمع). ونظير هذا الاستدلال في كتابه «الأسماء والصفات» (١/ ٢٩٢).

(١) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفتي (الأزلية والأبدية)، وإنما ورد في القرآن الكريم وصف الله تعالى بالحياة والبقاء، والأولية والآخرية. والأزلية والأبدية: من لوازم هذه الصفات العلى، والله أعلم.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة النور].

(٣) قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

(٤) قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الرحمن].

(٥) قال الله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الزمر].

(٦) قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة القلم].

وتفسير ذلك: ما أخرجه البخاري [كتاب التفسير، باب: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [سورة القلم: الآية ٤٢]، الحديث رقم (٤٩١٩)، (٣/ ١٥٧١)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه: فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً**».

وللآية الكريمة تفسير ثان: أن يوم القيامة يبدو عن أمر شديد مفظع من الهول، كما =

وخلق آدم بيديه[1]، والثناء والمدح[2]،

= أخرج مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، الحديث رقم (٢٩٤٠)، (٤/ ٢٢٥٩)]، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قيام الساعة، وفيه: «ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار؟ فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧]، وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]».

وقد ذكر كلا التفسيرين؛ وعزاهما إلى سلف الأمة: إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٩/ ٣٨ ـ ٤٢).

والطائفتان متفقتان على إثبات هذه الصفة لله تعالى، فالطائفة الأولى أخذتها من الآية الكريمة، والطائفة الثانية أخذتها من السُّنَّة المطهرة.

قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (١/ ٢٥٢) في حكاية قول الطائفة الثانية: (وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكراً، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والأصبع: لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «فيكشف الرب عن ساقه، فيخرون له سُجَّداً»).

(١) قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة ص].

(٢) لم أقف في ألفاظ القرآن الكريم على ما يدل على إثبات صفة (الثناء والمدح)، والله أعلم.

وصفة (الثناء والمدح): من معاني صفة الله تعالى (الحمد) التي افتتح بها القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفاتحة].

فحمدُ الله تعالى نفسَه؛ وحمدُ العالمين له: هو الثناء عليه ومدحه بما هو أهله، فهو =

والمكر[1]، والغلبة[2]، والقهر[3].

ونحو قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[4]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[5].

= المحمود على كل حال، كما أخرج البخاري [كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٥١]، الحديث رقم (٤٦٣٤)، (٣/ ١٤٦٠)]، ومسلم [كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، الحديث رقم (٢٧٦٠)، (٤/ ٢١١٣)]، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش**».

وكذا ما جاء في حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري [كتاب التفسير، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [سورة الإسراء]، الحديث رقم (٤٧١٢)، (٣/ ١٤٦٠)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، الحديث رقم (١٩٤)، (١/ ١٨٥)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: قال رسول الله ﷺ: «فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عزَّ وجلّ، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع».

(١) قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾ [سورة آل عمران].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢١﴾ [سورة يوسف].

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾ [سورة الأنعام].

(٤) سورة الملك: الآية ١٦.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٨٤.

وسماع الله من غيره[1]، وسماع غيره منه[2].

وغير ذلك من صفاته المتعلقة به؛ المذكورة في كتابه المنزل على نبيه ﷺ.

وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته[3]:

كغرسه جنة الفردوس بيده[4].

وشجرة طوبى بيده[5].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه].

(٢) قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [سورة طه].

(٣) سأذكر ما لفظ به المصطفى ﷺ في كل صفة من صفات الله العلى الواردة، تصديقاً لكلام المصنف رحمه الله تعالى.

(٤) أخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» [باب ما جاء في إثبات اليدين، رقم (٦٩٢)، (٢/ ١٢٥)]، من حديث عبد الله بن الحارث رضي الله عنه مرفوعاً: «إنَّ الله عزَّ وجلّ خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، **وغرس الفردوس بيده**، ثم قال: وعزتي؛ لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث، فقالوا: يا رسول الله؛ قد عرفنا مدمن الخمر؛، فما الديوث؟ قال ﷺ: الذي ييسر لأهله السوء».

قال البيهقي: (هذا مرسل).

(٥) قال الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٣/ ١٤٩): حدَّثنا الحسن بن شبيب قال: حدثنا محمد بن زياد الجزري، عن فرات بن أبي الفرات، عن معاوية بن قرة، عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً: « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الرعد]: **شجرة غرسها الله بيده**، ونفخ فيها من روحه، نبتت بالحلي والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنَّة».

وقد ضعف ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» بعض رجال هذا الإسناد، =

وخط التوراة بيده[1].

ووضعه القدم في النار، فتقول: قطٍ قطٍ[2].

والأصابع[3].

= فوصف الحسن بن شبيب في (٢/ ٧٤٢)، بقوله: (حدث عن الثقات بالبواطيل، وأوصل أحاديث هي مرسلة)، ووصف محمد بن زياد في (٦/ ٢١٤٢) بقوله: (وهو بيِّن الأمر في الضعفاء)، ووصف فرات بن أبي الفرات في (٦/ ٢٠٤٨) بقوله: (والضعف بيِّن على رواياته وأحاديثه).

(١) قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، **وكتب لك التوراة بيده**، أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي ﷺ: فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى».

أخرجه مسلم [كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، الحديث رقم (٢٦٥٢)، (٤/ ٢٠٤٢، ٢٠٤٣)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، **حتى يضع ربّ العزَّة فيها قدمه**، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشىء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة».

أخرجه البخاري [كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة ق]، الحديث رقم (٤٨٤٨)، (٣/ ١٥٣٩)]، ومسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، الحديث رقم (٢٨٤٨)، (٤/ ٢١٨٨)]، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ قلوب بني آدم كلها بين **أصبعين من أصابع الرحمن** كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله ﷺ: اللّٰهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

أخرجه مسلم [كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، الحديث =

والضحك[1]، والتعجب[2]، ونزوله كل ليلة[3]، وليلة الجمعة[4]، وليلة النصف من شعبان[5].

= رقم (٢٦٥٤)، (٤/ ٢٠٤٥)]، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(١) قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله** إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر؛ كلاهما يدخل الجنة، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقاتل هذا في سبيل الله عزَّ وجلّ فيستشهد، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم، فيقاتل في سبيل الله عزَّ وجلّ فيستشهد».
أخرجه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم فيسدد بعد فيُقتل، الحديث رقم (٢٨٢٦)، (٢/ ٨٧٥)]، ومسلم [كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، الحديث رقم (١٨٩٠)، (٣/ ١٥٠٤)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**عجب الله** من قوم يدخلون الجنة في السلاسل».
أخرجه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل، الحديث رقم (٣٠١٠)، (٣/ ٩٢٥)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السَّماء الدُّنيا** حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له».
أخرجه البخاري [كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل، الحديث رقم (١١٤٥)، (١/ ٣٤١)]، ومسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، الحديث رقم (٧٥٨)، (١/ ٥٢١)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإن كان حديث النزول المتقدم الذكر: يعم ليلة الجمعة وغيرها من ليالي العام، والله أعلم.

(٥) أخرج الترمذي [أبواب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، الحديث رقم (٧٣٩)، (٢/ ١٠٨)]، وابن ماجه [كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في ليلة =

وليلة القدر[1].

وغيرة الله[2].

وفرحه بتوبة العبد[3].

= النصف من شعبان، الحديث رقم (١٣٨٩)، (٢/ ١٦٠، ١٦١)]، من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «**إنَّ الله عزَّ وجلّ ينزل ليلة النصف من شعبان** إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

قال الترمذي: (حديث عائشة لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير).

(١) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإن كان حديث النزول ـ المتقدم الذكر ـ يعم ليلة القدر وغيرها من ليالي العام، والله أعلم.

(٢) قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته غير مصفح عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا **أغير** منه، **والله أغير مني**، من **أجل غيرة الله**: حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، **ولا شخص أغير من الله**، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة».

أخرجه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**»، الحديث رقم (٧٤١٦)، (٥/ ٢٣١٤)]، ومسلم [كتاب اللعان، الحديث رقم (١٤٩٩)، (٢/ ١١٣٦)].

(٣) قال رسول الله ﷺ: «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده** من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة».

أخرجه البخاري [كتاب الدعوات، باب التوبة، الحديث رقم (٦٣٠٩)، (٤/ ١٩٨٥)]، ومسلم [كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، الحديث رقم (٢٧٤٧)، (٤/ ٢١٠٥)]، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

واحتجابه بالنور[1]، واحتجابه برداء الكبرياء[2].

وأنَّ الله ليس بأعور[3].

---

(١) قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، **حجابه النور**، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»).

أخرجه مسلم [كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «**إن الله لا ينام**»، وفي قوله: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»، الحديث رقم (١٧٩)، (١/ ١٦١، ١٦٢)].

(٢) قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاَّ رداء **الكبرياء على وجهه** في جنة عدن».

أخرجه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة]، الحديث رقم (٧٤٣٤)، (٥/ ٢٣٢٥)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم **سبحانه** وتعالى، الحديث رقم (١٨٠)، (١/ ١٦٣)]، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: «**إنَّ الله تعالى ليس بأعور**، ألا وإن المسيح الدجَّال أعور العين اليمنى، كأنَّ عينه عنبة طافئة».

أخرجه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة طه]، تُغذَّى، وقوله جل ذكره: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [سورة القمر: الآية ١٤]، الحديث رقم (٧٤٠٧)، (٥/ ٢٣١١)]، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، الحديث رقم (١٦٩)، (٤/ ٢٢٤٧)].

وأنَّ الله يُعرض عما يكره[1]، ولا ينظر إليه[2]، وكلتا يديه يمين[3]، واختيار آدم قبضته اليمنى[4].

---

(١) قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: «أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا، وفي يده عرجون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة، فحكَّها بالعرجون، ثم أقبل علينا فقال: أيكم يحب أن **يُعْرِض الله عنه**؟ قال: فخشعنا، ثم قال: أيكم يحب أن **يعرض الله عنه**؟ قال: فخشعنا، ثم قال: أيكم يحب أن **يعرض الله عنه**؟ قلنا: لا أينا يا رسول الله، قال: فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله تبارك وتعالى قِبَلَ وجهه، فلا يبصقن قبل وجهه، ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره، تحت رجله اليسرى، فإن عجلت به بادرة: فليقل بثوبه هكذا، ثم طوى ثوبه بعضه على بعض، فقال: أروني عبيراً. فقام فتى من الحي يشتد إلى أهله فجاء بخلوق في راحته، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على رأس العرجون، ثم لطخ به على أثر النخامة».

أخرجه مسلم [كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، الحديث رقم (٣٠٠٨)، (٤/ ٢٣٠٣، ٢٣٠٤)].

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء**».

أخرجه البخاري [كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ** ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣٢]، الحديث رقم (٥٧٨٣)، (٤/ ١٨٤٧)]، ومسلم [كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جرِّ الثوب خيلاء، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه، وما يستحب، الحديث رقم (٢٠٨٥)، (٣/ ١٦٥١)]، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزَّ وجلّ، **وكلتا يديه يمين**، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

أخرجه مسلم [كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، الحديث رقم (١٨٢٧)، (٣/ ١٤٥٨)]، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح: عطس، فقال: **الحمد لله**، =

وحديث القبضة[1].

وله كل يوم كذا نظرة في اللوح المحفوظ[2].

= فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة؛ إلى ملإ منهم جلوس فقل: السلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت. قال: **اخترت يمين ربي؛ وكلتا يدي ربي يمين مباركة**، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب؛ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك. فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوءهم؛ أو من أضوئهم، قال: يا رب؛ من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة. قال: يا رب زده في عمره. قال: ذاك الذي كتبت له. قال: أي رب؛ فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة. قال: أنت وذاك. قال: ثم أُسكِن الجنَّة ما شاء الله، ثم أُهبِط منها، فكان آدم يعد لنفسه، قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة. قال: بلى؛ ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد، فجحدت ذريته، ونسي؛ فنسيت ذريته، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود».
أخرجه الترمذي [أبواب تفسير القرآن، باب (١١٤)، الحديث رقم (٣٣٦٨)، (٥/ ٣٨٢)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى **خلق آدم من قبضة قبضها** من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب».
أخرجه أبو داود [كتاب السُّنَّة، باب في القدر، الحديث رقم (٤٦٩٣)، (٥/ ٦٧)]، والترمذي [أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، الحديث رقم (٢٩٥٥)، (٥/ ٧١)]، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإنما رُوي ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد أخرج الحاكم [كتاب التفسير، تفسير سورة الرحمن، رقم (٣٧٧١)، (٢/ ٥١٦)] عنه قال: (إن مما **خلق الله** لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، ينظر فيه كل يوم =

وثلاث حثيات من حثيات الرب[1].

ولما خلق آدم مسح ظهره بيمينه، فقبض قبضة فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، أصحاب اليمين، وقبض قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي، أصحاب الشمال، ثم ردهم في صلب آدم عليه السلام[2].

= ثلاث مائة وستين نظرة؛ أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الرحمن]).

قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وتعقبه الذهبي على أحد رجاله بقوله: (اسم أبي حمزة: ثابت، وهو ماهٍ بمرة).

(١) قال رسول الله ﷺ: «وعدني ربي سبحانه: أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا نجاسة عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، **وثلاث حثيات من حثيات ربي عزَّ وجلّ**».

أخرجه الترمذي [أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (١٢)، الحديث رقم (٢٤٣٧)، (٤/ ٢٣٢)]، وابن ماجه [كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، الحديث رقم (٤٢٨٦)، (٤/ ٥١١)]، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلق آدم، ثم **مسح ظهره بيمينه**، فأخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم **مسح ظهره**، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل: يا رسول الله؛ ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله إذا خلق العبد للجنة: استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله الجنة، وإذا خلق العبد للنار: استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله الله النار».

أخرجه أبو داود [كتاب السُّنَّة، باب في القدر، الحديث رقم(٤٧٠٣)، (٥/ ٧٩، ٨٠)]، والترمذي [أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، الحديث رقم (٣٠٧٥)، (٥/ ١٥٨، ١٥٩)]، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. =

وحديث القبضة التي: «**يُخرج بها من النار قوماً لم يعملوا لله خيراً قط، قد عادوا حمماً**[1]، **فيُلقيهم في نهرٍ من أنهار الجنة يقال له: الحياة**»[2].

وحديث الكف حين عرج النبي ﷺ: «**ووضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي**»[3].

وقوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[4].

وقوله: «**خلق آدم على صورته**»[5].

وقوله: «**لا تقبح الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[6].

= قال الترمذي: (هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً).

(١) الحُمَمُ: الفحم، كما قاله أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (١/ ١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة]، الحديث رقم (٧٤٣٩)، (٥/ ٢٣٢٣)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، الحديث رقم (١٨٣)، (١/ ١٧٠)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي [أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، الحديث رقم (٣٢٣٥)، (٥/ ٢٨٥)]، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.
قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: حديث حسن صحيح).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث الشريف الآنف الذكر: «فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي».

(٥) أخرجه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، الحديث رقم (٢٦١٢)، (٤/ ٢٠١٧)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» [باب (١١١)، الحديث رقم (٥٢٩)، =

وإثبات الكلام بالحرف[1]، والصوت[2]،

= (١/ ٣٦٢)]، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» [الحديث رقم (٤٩٨)، (١/ ٢٦٨)]، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلّ» [الحديث رقم (٤١)، (١/ ٨٥)]، والآجُرِّي في «الشريعة» [باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلّ خلق آدم على صورته بلا كيف، الحديث رقم (٧٢٥)، (٣/ ١١٥٢)]، والطبراني في «المعجم الكبير» [الحديث رقم (١٣٥٨٠)، (١٢/ ٣٢٩)، والدارقطني في «كتاب الصفات» [الحديث رقم (٤٥)، (ص ٥٦)]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [سياق ما دلَّ مِن كتاب الله عزَّ وجلّ وسنَّة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عزَّ وجلّ الوجه والعينين واليدين، رقم (٧١٦)، (٣/ ٤٧٠)]، والبيهقي في «الأسماء والصِّفات» [باب ما ذكر في الصورة، الحديث رقم (٦٤٠)، (٢/ ٦٤)]، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قال ابن خزيمة في «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلّ» (١/ ٨٧): (إنَّ في الخبر عللاً ثلاثاً:

إحداهن: أنَّ الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري ولم يقل: عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء).

(١) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلاَّ اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلاَّ اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ **بحرف** منهما إلاَّ أعطيته».

أخرجه مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، الحديث رقم (٨٠٦)، (١/ ٥٥٤)].

(٢) قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك. **فينادي بصوت**: =

وباللغات[1]، وبالكلمات[2]، وبالسور[3].

وكلامه لجبريل[4]، والملائكة[5].

= إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار».

أخرجه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ]، الحديث رقم (٧٤٨٤)، (٥/ ٢٣٣٦)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، والله أعلم.

(٢) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامَّة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامَّة».

أخرجه البخاري [كتاب الأنبياء، باب (١٠)، الحديث رقم (٣٣٧١)، (٢/ ١٠٤١)].

(٣) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، والله أعلم.

(٤) قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (إن النبي ﷺ تلا قول الله عزَّ وجلّ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٣٦].

وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٨] فرفع يديه، وقال: اللَّهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عزَّ وجلّ: يا جبريل، اذهب إلى محمَّد، وربّك أعلم، فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك).

أخرجه مسلم [كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، الحديث رقم (٢٠٢)، (١/ ١٩١)].

(٥) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوَّل ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة. =

ولملك الأرحام[1]، ولملك الموت[2].

= **فيقول ربنا جلَّ وعزّ لملائكته** وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي، أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة: كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم».

أخرجه أبو داود [كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «**كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه**»، الحديث رقم (٨٦٤)، (١/ ٥٤٠)]، وابن ماجه [كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، الحديث رقم (١٤٢٦)، (٢/ ١٨٣)]، من حديث أبي هريرة وتميم الداري رضي الله عنهما.

(١) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدثنا رسول الله ﷺ؛ وهو الصادق المصدوق قال: «إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم **يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له**: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلاَّ ذراع، فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلاَّ ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة».

أخرجه البخاري [كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، الحديث رقم (٣٢٠٨)، (٢/ ٩٩٣)]، ومسلم [كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، الحديث رقم (٢٦٤٣)، (٤/ ٢٠٣٦)].

(٢) قال رسول الله ﷺ: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه: صكه؛ ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. **فردَّ الله إليه عينه وقال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة**. قال: أي رب؛ ثم مه؟ قال: ثُمَّ الموت. قال: فالآن. فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. فقال رسول الله ﷺ: فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

أخرجه البخاري [كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة =

ولرضوان، ولمالك[1]، ولآدم[2].

= أو نحوها، الحديث رقم (١٣٣٩) ـ (١/ ٣٩٧، ٣٩٨)]، ومسلم [كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، الحديث رقم (٢٣٧٢)، (٤/ ١٨٤٢، ١٨٤٣)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرج البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [الثالث والعشرون من شعب الإيمان وهو باب في الصيام، فصل في ليلة القدر، رقم (٣٤٢١)، (٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٦)]، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «**يقول الله عزَّ وجلّ: يا رضوان**؛ افتح أبواب الجنان، **ويا مالك**؛ اغلق أبواب الجحيم على الصائمين من أمة محمد، ويا جبريل؛ اهبط إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين، وغلَّهم بالأغلال، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي صيامهم».
قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩١): (وإسناد هذا لا يثبت).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: يا آدم**. فيقول لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. فاشتد ذلك عليهم، فقالوا: يا رسول الله؛ أينا ذلك الرجل؟ فقال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً، ومنكم رجل. ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة. فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة. فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم: كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار».
أخرجه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، وقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف: الآية ٩٤]، الحديث رقم (٣٣٤٨)، (٢/ ١٠٣٢)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب قوله: «**يقول الله لآدم: أخرج بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**»، الحديث رقم (٢٢٢)، (١/ ٢٠١)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ولـمـوسـى[1]، ولمـحـمـد ﷺ[2]، ولـلـشـهـداء[3]،

---

(١) قال رسول الله ﷺ في حديث الخضر مع موسى عليهما السلام الطويل: «إنَّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يرد العلم إليه، **فقال له: بلى؛ لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك**، قال: أي ربّ؛ ومن لي به؟ قال: **تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت: فهو ثمَّ**».

أخرجه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، الحديث رقم (٣٤٠١)، (٢/ ١٠٥٣، ١٠٥٤)]، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، **وإنَّ ربِّي قال: يا محمَّد**، إنِّي إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنِّي أعطيتك لأمتك: أن لا أهلكهم بسَنَة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم؛ ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، أو قال: من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً».

أخرجه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، الحديث رقم (٢٨٨٩)، (٤/ ٢٢١٥)]، من حديث ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ.

(٣) سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

قال: (أما إنا قد سألنا عن ذلك؟ فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، **فاطلع إليهم ربهم اطلاعة**، فقال: **هل تشتهون شيئاً**؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن =

وللمؤمنين عند الحساب[1]، وفي الجنة[2].

= يسألوا قالوا: يا رب؛ نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا).

أخرجه مسلم [كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، الحديث رقم (١٨٨٧)، (٣/ ١٥٠٢، ١٥٠٣)].

(١) قال رسول الله ﷺ في حديث الرؤية الطويل: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس: الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر: القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت: الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، **فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربنا**، فيتبعونه».

أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، الحديث رقم (٦٥٧٣)، (٤/ ٢٠٥٥)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، الحديث رقم (١٨٢)، (١/ ١٦٤)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقول لأهل الجنَّة**: يا أهل الجنَّة، فيقولون: لبَّيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب؛ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك. فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، الحديث رقم (٦٥٤٩)، (٤/ ٢٠٥١)]، ومسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، الحديث رقم (٢٨٢٩)، (٤/ ٢١٧٦)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ونزول القرآن إلى سماء الدنيا[1]، وكون القرآن في المصاحف[2]، وأحب التلاوة وأبغضها[3].

---

(١) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإنما رُوي ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد أخرج الحاكم [كتاب التفسير، رقم (٢٨٧٧)، (٢/ ٢٤١)] عنه قال: (**أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة** القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً: أوحاه، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً: أحدثه).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

(٢) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإنما رُوي ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما يدل على أن القرآن في المصاحف، فقد أخرج مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول: أنسيتها، رقم (٧٩٠)، (١/ ٥٤٤)]، عنه قال: (**تعاهدوا هذه المصاحف ــ وربما قال: القرآن ــ**، فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عُقُله. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقل أحدكم نَسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي».

(٣) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، وإنما رُوي ما يدل على أن الله تعالى يُحب التلاوة التي يُصمت عندها، فقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» [الحديث رقم (٥١٣٠)، (٥/ ٢١٣)]، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه مرفوعاً: «إنَّ الله عزَّ وجلّ يحب الصمت عند ثلاث: **عند تلاوة القرآن**، وعند الزحف، وعند الجنازة».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٢٩): (رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم).

كما يمكن أن يُؤخذ من ألفاظ القرآن الكريم ما يدل على أحب التلاوة وأبغضها، وأن أحبها: ما يُستمع لها وينصت، وأبغضها: ما بضدِّ ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف].

و «**ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن**»[1].

وقوله: «**لله أشدُّ أذناً لقارىء القرآن من صاحب القينة**[2] **إلى قينته**»[3].

و «**إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب**»[4].

وحب الله الصبر[5].

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب فضائل القرآن، باب ومن لم يتغن بالقرآن، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٥١]، الحديث رقم (٥٠٢٣ ـ ٥٠٢٤)، (٤/ ١٦١٩)]، ومسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، الحديث رقم (٧٩٢)، (١/ ٥٤٥)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) القينة: هي الأمة، وبعض الناس يظن القينة: المغنية خاصة، وليس هو كذلك، كما حكاه أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٤/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه [كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، الحديث رقم (١٣٤٠)، (٢/ ١٣٠، ١٣١)]، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه، وكذا أخرجه الحاكم [كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآي متفرقة، الحديث رقم (٢٠٩٧)، (١/ ٧٦٠، ٧٦١)]، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). وتعقبه الذهبي بقوله: (بل هو منقطع).

(٤) أخرجه البخاري [كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس، وما يكره من التثاؤب، الحديث رقم (٦٢٢٣)، (٤/ ١٩٥٦، ١٩٥٧)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) لم أقف في ألفاظ المصطفى ﷺ على ما يدل على ذلك، والله أعلم.

وحقُّ هذه الصفة أن تُذكر في كلام المصنف رحمه الله تعالى المتقدم الذكر، وهو قوله: (ما نطق به القرآن).

ودليلها: قول الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

كما يمكن أن يُؤخذ من ألفاظ المصطفى ﷺ ما يدل على حب الله تعالى الصبر؛ وهو اتصافه سبحانه وتعالى به، كما قال رسول الله ﷺ: «**لا أحد أصبر على أذى** =

وتعجبه به[1].

وفرغ الله من الرزق والأجل[2].

وحديث ذبح الموت[3].

= **يسمعه من الله عزَّ وجلّ**، إنه يُشْرَكُ به؛ ويجعل له الولد، ثم هو يعافيهم ويرزقهم».
أخرجه البخاري [كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر]، الحديث رقم (٦٠٩٩)، (٤/ ١٩٢٤)]، ومسلم [كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عزَّ وجلّ، الحديث رقم (٢٨٠٤)، (٤/ ٢١٦٠)]، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(١) أي: بالصبر، كما يدل عليه حال الرجلين اللذين عجب الله تعالى من كمال صبرهما في مجاهدة أنفسهما، كما قال رسول الله ﷺ: «**عجب ربنا عزَّ وجلّ من رجلين**: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحيه إلى صلاته، فيقول ربنا: أيا ملائكتي؛ انظروا إلى عبدي، ثار من فراشه ووطئه ومن بين حيه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي؛ وشفقة مما عندي. ورجل غزا في سبيل الله عزَّ وجلّ فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار؛ وما له في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه رغبة فيما عندي؛ وشفقة مما عندي، فيقول الله عزَّ وجلّ لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي؛ ورهبة مما عندي، حتى أهريق دمه».
أخرجه أحمد [الحديث رقم (٣٩٤٩)، (٧/ ٦١، ٦٢)]، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس: من أجله، وعمله، ومضجعه، وأثره، ورزقه**».
أخرجه أحمد [الحديث رقم (٢١٧٢٢)، (٣٦/ ٥٤)]، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: =

ومباهاة الله[1].

وصعود الأقوال والأفعال والأرواح إليه[2].

= نعم، هذا الموت. ويقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت. فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة مريم]، وأشار بيده إلى الدنيا».

أخرجه البخاري [كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [سورة مريم: الآية ٣٩]، الحديث رقم (٤٧٣٠)، (٣/ ١٤٧١، ١٤٧٢)]، ومسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، الحديث رقم (٢٨٤٩)، (٤/ ٢١٨٨)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».
أخرجه مسلم [كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، الحديث رقم (١٣٤٨)، (٢/ ٩٨٢)]، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) تقدم في كلام المصنف رحمه الله تعالى الآنف الذكر، وهو قوله: (ما نطق به القرآن) ما يدل على ذلك، وهو قوله: (وصعود الكلام الطيب إليه، وتعرج الملائكة والروح إليه)، والله أعلم.
كما يمكن أن يُؤخذ من ألفاظ المصطفى ﷺ ما يدل على ذلك.
فأما صعود الأقوال والأفعال إلى الله تعالى: فيدل عليه قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «إنَّ رجلاً جاء فدخل الصف ــ وقد حفزه النفس ــ فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرم القوم، فقال: أيكم المتكلم بها؛ فإنه لم يقل بأساً؟ فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس؛ فقلتها. فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها؛ أيهم يرفعها». =

وحديث المعراج ببدنه ونفسه[1].

ونظره إلى الجنة والنار[2].

= أخرجه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، الحديث رقم (٦٠٠)، (١/ ٤١٩، ٤٢٠)].

وأما صعود الأرواح الطيبة إلى الله تعالى: فيدل عليه: قول رسول الله ﷺ: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان **يصعدانها** ــ فذكر من طيب ريحها؛ وذكر المسك ــ ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلَّى الله عليكِ؛ وعلى جسد كنت تعمرينه، **فينطلق به إلى ربه عزَّ وجلّ**، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل. وإن الكافر إذا خرجت روحه ــ وذكر من نتنها؛ وذكر لعناً ــ ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل. فردَّ رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه ــ هكذا ــ».

أخرجه مسلم [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، الحديث رقم (٢٨٧٢)، (٤/ ٢٢٠٢)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) قال رسول الله ﷺ: «فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي **فعرج بي إلى السماء**» الحديث.

أخرجه البخاري [كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، الحديث رقم (٣٤٩)، (١/ ١٣١)]، ومسلم [كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، الحديث رقم (١٦٣)، (١/ ١٤٨)]، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

(٢) قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فدخلت على عائشة وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية، قالت: نعم، فأطال رسول الله ﷺ القيام جدًّا، حتى تجلاني الغشي، فأخذت قربة من ماء إلى جنبي فجعلت أصب على =

وبلوغه إلى العرش وفوق العرش؛ إلى أن لم يكن بينه وبين الله إلاَّ حجاب العزة[1].

وعرض الأنبياء عليه[2].

= رأسي أو على وجهي من الماء، فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس، فخطب رسول الله ﷺ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أما بعد، ما من شيء لم أكن رأيته إلاَّ قد رأيته في مقامي هذا، **حتى الجنة والنار**، وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال، فيؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا، ثلاث مرار، فيقال له: نم، قد كنا نعلم إنك لتؤمن به، فنم صالحاً. وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت».
أخرجه البخاري [كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، الحديث رقم (٨٦)، (١/ ٥٥)]، ومسلم [كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، الحديث رقم (٩٠٥)، (٢/ ٦٢٤)].

(١) كما تقدم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ليلة أسري برسول الله ﷺ وفيه: «**ثُمَّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاَّ الله**، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى».

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**عُرض عليَّ الأنبياء**، فإذا موسى ضَرْبٌ من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً: عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً: صاحبكم، يعني نفسه، ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً: دحية بن خليفة».
أخرجه مسلم [كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ **إلى السماوات، وفرض الصلوات**، الحديث رقم (١٦٧)، (١/ ١٥٣)]، **من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري** رضي الله عنه.

وعرض أعمال أمته عليه[1].

وغير هذا مما صحَّ عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه وتعالى، ما بلغناه مما صح عنه اعتقادنا فيه، وفي الآي المتشابهة في القرآن:

أنا نقبلها ولا نردُّها، ولا نتأوَّلها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المُشبِّهين، لا نزيد عليها، ولا ننقص منها، ولا نُفَسِّرها، ولا نُكَيِّفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نُشير إليها بخواطر القلوب، ولا بحركات الجوارح، بل نُطلق ما أطلق الله عزَّ وجلّ.

ونُفسِّر الذي فسَّره النبي ﷺ وأصحابه والتَّابعون والأئمَّة المرضيُّون مِن السَّلَف المعروفين بالدِّين والأَمانة.

ونُجمع على ما أجمعوا عليه، ونُمسك عما أمسكوا عنه، ونُسلم الخبر لظاهره، والآية لظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة، والأشعرية، والجهمية، والمُلحدة، والمُجسمة، والمُشبه، والكرَّامية، والمُكيِّفة.

بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل.

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «**عُرضت عليَّ أعمال أُمَّتي** حسنها وسيِّئها، فوجدت في محاسن أعمالها: الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوي أعمالها: النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».
أخرجه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، الحديث رقم (٥٥٣)، (١/ ٣٩٠)]، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

ونقول: الآية والخبر صحيحان، والإيمان بهما واجب، والقول بهم سنة، وابتغاء تأويلها بدعة وزندقة.

آخر كلام أبـي العبَّاس بن سريج رضي الله عنه

تم بحمد الله ومنِّه

وصلواته على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلم

نقله العبد الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن يوسف الهكَّاري.

رحم الله من ترحم عليه وعلى والديه وعلى جماعة المسلمين، ولمن قال: آمين.

قرأ عليَّ هذا الجزء من كلام أبـي العبَّاس بن سريج: الفقيه الإمام العالم مجد الدين عيسى بن أبـي بكر بن محمد نفعه الله بالعلم، وزيَّنه بالحلم، بمنِّه وكرمه.

كتبه الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن يوسف الهكَّاري في رجب سنة تسع وتسعين.

حامداً لله، ومصلياً على نبيه وآله وأصحابه وسلامه.

* * *

الفهارس العامة

١ ــ فهرس الآيات القرآنية .
٢ ــ فهرس الأحاديث والآثار .
٣ ــ فهرس المراجع والمصادر العلمية .
٤ ــ فهرس الموضوعات .

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	الفاتحة	٦٣
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	٧	الفاتحة	٥٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ ﴾	٤	البقرة	٦٠
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	البقرة	٦٠
﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾	٣٣	البقرة	٦٠
﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾	٧٥	البقرة	٥٦
﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٩٠	البقرة	٩٠
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾	٩٦	البقرة	٥٦
﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾	١٣٣	البقرة	٦١
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾	١٨٥	البقرة	٥٦
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	١٨٦	البقرة	٥٧

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾	١٩٥	البقرة	٥٧
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾	٢٠٧	البقرة	٥٦
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾	٢١٠	البقرة	٥٥
﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾	٢٤٥	البقرة	٦٠
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾	٢٥٥	البقرة	٦١
﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٨	آل عمران	٥٥ـ٥٦
﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	آل عمران	٦٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾	١٠٢	آل عمران	١٧
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	١٤٦	آل عمران	٨١
﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾	١٦٢	آل عمران	٥٨
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾	١٦٩	آل عمران	٧٨
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾	١٨١	آل عمران	٥٦
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	١	النساء	١٧
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	النساء	٥٩
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾	٦٤	المائدة	٥٦
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾	١١٨	المائدة	٧٥
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	١٨	الأنعام	٥٥
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾	٦١	الأنعام	٦٤
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾	١٥١	الأنعام	٦٤
﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾	٢٢	الأعراف	٦٠

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾	٣٢	الأعراف	٧٠
﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾	١٢٩	الأعراف	٥٦
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	١٤٣	الأعراف	٦٢
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	٢٠٤	الأعراف	٨٠
﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾	٤٦	التوبة	٥٧
﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾	٣٧	هود	٥٦
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾	٤٤	هود	٥٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾	٢١	يوسف	٦٤
﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾	٢٩	الرعد	٦٥
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾	٣٦	إبراهيم	٧٥
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	٣	الإسراء	٦٤
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٩٤	الكهف	٧٧
﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	١٢	مريم	٥٧
﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾	١٣	مريم	٥٧
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾	٣٩	مريم	٨٣
﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾	٤٧	مريم	٥٧
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	٥	طه	١٧، ٥٤، ٥٥
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾	١١	طه	٦٥
﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	١٢	طه	٦٥

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾	١٣	طه	٦٥
﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾	٣٨	طه	٥٧
﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾	٣٩	طه	٥٧، ٦٩
﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾	٤٦	طه	١٩، ٦٥
﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾	٧٣	طه	٦١
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٣٥	النور	٦٢
﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾	٦٥	القصص	٣٤
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾	٥١	العنكبوت	٨١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠	الأحزاب	١٧
﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	٧١	الأحزاب	١٧
﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	٢٣	سبأ	٧٥
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	١٠	فاطر	٦٠
﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾	٢٤	الصافات	٦٣
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	٧٥	صٓ	٦٣
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	الزمر	٨٢
﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾	٥٦	الزمر	٦٢
﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	٦٧	الزمر	٥٥
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾	٨٤	الزخرف	٦٤
﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٣٠	ق	٦٦
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾	٤٨	الطور	٥٧

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	النجم	٥٩
﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	٩	النجم	٥٩، ٦٠
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	١٠	النجم	٦٠
﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾	١٤	القمر	٦٩
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾	٢٦	الرحمن	٦٢
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٢٧	الرحمن	٦٢
﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾	٢٩	الرحمن	٧٢
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾	٣	الحديد	٦١
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٦	الملك	٦٤
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾	٤٢	القلم	٦٢، ٦٣
﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾	٢٣	القيامة	٦٣
﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾	٤	المعارج	٦٠
﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾	١٧	المزمل	٦٩، ٧٣
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	٢٢	القيامة	٦٩، ٧٣
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	٢٢	الفجر	٥٥
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	٧	الزلزلة	٢٧
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٨	الزلزلة	٢٧
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ . . . ﴾	١ ـ ٤	الإخلاص	٣١، ٣٢
﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	٢	الإخلاص	٦١

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني	المغيرة بن شعبة	٦٨
احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة	أبو هريرة	٦٦
إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها	أبو هريرة	٨٤
أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه: صكه؛ ففقأ عينه	أبو هريرة	٧٦
أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش	عبد الله بن مسعود	٧٨
أما بعد، ما من شيء لم أكن رأيته إلاَّ قد رأيته في مقامي هذا	أسماء بنت أبـي بكر	٨٥
أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر	عبد الله بن عباس	٨٠
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً	عبد الله بن مسعود	٧٦
إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض	أبو موسى الأشعري	٧١
إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى	عبد الله بن عمر	٦٩
إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فأخرج منه ذرية	عمر بن الخطاب	٧٢

الآيـــة	الـراوي	الصفحة
إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها	ثوبان مولى رسول الله	٧٨
إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده	عبد الله بن الحارث	٦٥
إن الله عز وجل فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس	أبو الدرداء	٨٢
إن الله عز وجل يحب الصمت عند ثلاث	زيد بن أرقم	٨٠
إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا	عائشة	٦٨
إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	أبو موسى الأشعري	٦٩
إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب	أبو هريرة	٨١
إن الله يقـول لأهـل الجنـة: يـا أهـل الجنـة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك	أبو سعيد الخدري	٧٩
إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة	أبو هريرة، وتميم الداري	٧٥
إن ربكم تبارك وتعالى حيِّيٌ كريم	سلمان الفارسي	٥٩
إن رجلاً جاء فدخل الصف	أنس بن مالك	٨٣
إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد	عبد الله بن عمرو	٦٦
إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل	عبد الله بن عمرو	٧٠
إن مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء	عبد الله بن عباس	٧١
إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل	أبـي بن كعب	٧٨
إن النبـي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم	عبد الله بن عمرو	٧٥
أنه رأى جبريل له ستمائة جناح	عبد الله بن مسعود	٦٠
أيكم المتكلم بالكلمات	أنس بن مالك	٨٣
أيكم يحب أن يعرض الله عنه	جابر بن عبد الله	٧٠

الآيـــة	الـراوي	الصفحة
بينما جبريل قاعد عند النبـي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه	عبد الله بن عباس	٧٤
تعاهدوا هذا المصحف	عبد الله بن مسعود	٨٠
ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاَّ الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار	أنس بن مالك	٥٩، ٨٥
ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسؤولون	عبد الله بن عمرو	٦٣
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما	أبو موسى الأشعري	٦٩
خسفت الشمس على عهد رسول الله	أسماء بنت أبـي بكر	٨٤
خلق آدم على صورته	أبو هريرة	٧٣
رأيت ربـي في أحسن صورة	معاذ بن جبل	٧٣
طوبـى لهم وحسن مآب: شجرة غرسها الله بيده، ونفخ فيها من روحه	قرة بن إياس	٦٥
عُـرض علـيَّ الأنبيـاء، فـإذا مـوسـى ضَـرْبٌ مـن الرجال، كأنه من رجال شنوءة	جابر بن عبد الله	٨٥
عُـرضـت علـيَّ أعمـال أمتـي حسنهـا وسيئهـا، فوجدت في محاسن أعمالها	أبو ذر الغفاري	٨٦
عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل	أبو هريرة	٦٧
عجب ربنا عز وجل من رجلين	عبد الله بن مسعود	٨٢
فأنطلق فـآتي تحت العرش، فأقـع ساجداً لربـي عز وجل	أبو هريرة	٦٤
فرأيته وضع كفه بين كتفي	معاذ بن جبل	٧٣
فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري	أبو ذر الغفاري	٨٤

الآيـــة	الـراوي	الصفحة
فيكشف الرب عن ساقه	أبو سعيد الخدري	٦٣
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن	أبو الدرداء	٣١
كان النبـي ﷺ يعوذ الحسن والحسين	عبد الله بن عباس	٧٥
كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه	أبو هريرة وتميم الدارمي	٧٦
لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل	أبو موسى الأشعري	٨١
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه	أنس بن مالك	٦٦
لا تقبِّح الـوجـه، فـإن الله خلـق آدم علـى صـورة الرحمن	عبد الله بن عمر	٧٣
لا شخص أغير من الله	المغيرة بن شعبة	٦٨
لا يقل أحدكم نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي	عبد الله بن مسعود	٨٠
لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء	عبد الله بن عمر	٧٠
لله أشدُّ أذناً لقارىء القرآن من صاحب القينة إلى قينته	فضالة بن عبيد	٨١
لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله	أنس بن مالك	٦٨
لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح: عطس، فقال: الحمد لله	أبو هريرة	٧٠
ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه	عبد الله بن مسعود	٦٤
ما أذن الله لشيء كإذنه لنبـي يتغنى بالقرآن	أبو هريرة	٨١
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة	عائشة	٨٣
هذا باب من السماء فتح اليوم. . .	عبد الله بن عباس	٧٤
وعدني ربـي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي: سبعين ألفاً	أبو أمامة الباهلي	٧٢

الآيـــة	الـراوي	الصفحة
ووضع كفه بين كتفي، فوجدت برد أنامله بين ثديـي	معاذ بن جبل	٧٣
يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح	أبو سعيد الخدري	٨٢
يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه	أبو هريرة	٧٩
يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا لله خيراً قط	أبو سعيد الخدري	٧٣
يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر؛ كلاهما يدخل الجنة	أبو هريرة	٦٧
يقـول الله عـز وجـل: يـا آدم. فيقـول لبيـك وسعديك، والخير في يديك	أبو سعيد الخدري	٧٧
يقـول الله عـز وجـل: يـا رضـوان؛ افتـح أبـواب الجنان	عبد الله بن عباس	٧٧
يقـول الله: يـا آدم. فيقـول: لبيـك وسعـديـك. فينادي بصوت	أبو سعيد الخدري	٧٤
يكشف ربنا عن ساقه: فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة	أبو سعيد الخدري	٦٢
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر	أبو هريرة	٦٧

* * *

٣ ـ فهرس المراجع والمصادر العلمية

١ ـ **ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة**: عبد الوهاب بن عبد الواحد الدمشقي. دراسة وتحقيق وتعليق: علي بن عبد العزيز الشبل، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢ ـ **الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء ـ دراسة تحليلية**: الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. دار ابن الأثير، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٣ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية. إعداد وتحقيق: الدكتور عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٤ ـ **الأربعين في صفات ربّ العالمين**: محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنوَّرة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

٥ ـ **الأسماء والصفات**: أحمد بن الحسين البيهقي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦ ـ **الاعتقاد**: أحمد بن الحسين البيهقي. حققه وعلق عليه: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٧ ـ **الإعلام**: (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة (١٩٨٩م).

٨ ـ **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية. تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).

٩ ـ **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**: عباس بن منصور السكسكي. مكتبة المنار، الزرقاء ـ المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

١٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: أحمد بن علي الخطيب. دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ **تاريخ تدوين العقيدة السلفية**: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، دار الصميعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

١٣ ـ **تتمة المختصر في أخبار البشر**: عمر بن المظفر بن محمد المعروف بابن الوردي. المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م).

١٤ ـ **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥ ـ **التسعينية**: أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بشيخ الإسلام ابن تيمية. دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

١٦ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: يحيى بن شرف النووي. عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٧ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**: محمد بن إسحاق النسابوري المعروف بابن خزيمة. دراسة وتحقيق: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

١٨ ـ **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: أحمد بن إبراهيم بن عيسى. تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

١٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمد بن جُرير الطبريُّ. دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٠ ـ **الجامع الكبير**: محمد بن عيسى الترمذيُّ. حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٩٩٨م)

٢١ ـ **الجامع لشعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي. حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي ـ الهند، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٢ ـ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**: إسماعيل بن محمد التيمي المعروف بقوام السنة الأصبهاني. تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٢٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بأبي نعيم. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٤ ـ **حياة الحيوان الكبرى**: محمد بن موسى الدميري. وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٢٥ ـ **درء تعارض العقل والنقل**: أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٢٦ ـ **دول الإسلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. حقَّقه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٩م).

٢٧ ـ **ذم الكلام وأهله**: عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي. قدم له وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: عبد الله بن محمد الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٢٨ ـ **الرد على الجهمية**: عثمان بن سعيد الدارمي. قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها: بدر البدر، الدار السلفية، حولي ـ الكويت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٢٩ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد المنعم الحميري. حققه: الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٩٨٤م).

٣٠ ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن ماجه القزويني. تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٣١ ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني. إعداد وتعليق: عزَّت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص ـ جمهورية سوريا العربية.

٣٢ ـ **السنَّة**: أحمد بن عمرو بن الضحاك المعروف بابن أبي عاصم. حققه وخرج أحاديثه: الأستاذ الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٣٣ ـ **السنَّة**: عبد الله بن أحمد الشيباني. تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣٤ ـ **سير أعلام النُّبلاء**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبي. حقَّقه وخرَّج أحاديثه: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٣٥ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٦ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**: هبة الله بن الحسن اللالكائي. تحقيق: الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م).

٣٧ ـ **الشريعة**: محمد بن الحسين الآجري. دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٨ ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٩ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية.

٤٠ ـ **الصفات**: علي بن عمر الدارقطني. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقهي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٤١ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، النشرة الثانية (١٤١٢هـ).

٤٢ ـ **طبقات الحفاظ**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٣ ـ **طبقات الشافعية**: عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي. تحقيق: عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٤٤ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو؛ محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٤٥ ـ **طبقات الفقهاء**: إبراهيم بن علي الشيرازي. حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٤٦ ـ **طبقات علماء الحديث**: محمد بن أحمد الصالحي المعروف بابن عبد الهادي. تحقيق: أكرم البوشي؛ إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٤٧ ـ **العبر في خبر من غبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبي. حققه وضبطه: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٨ ـ **العرش**: محمد بن أحمد الذهبي. دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٩ ـ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: عمر بن علي التكروي المعروف بابن الملقن، حققه وعلق عليه: أيمن نصر الأزهري؛ سيد مهنى. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني. حققها وخرج أحاديثها: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٥١ ـ **العلوّ للعليِّ العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها**: محمد بن أحمد الذهبي. دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٥٢ ـ **غريب الحديث**: القاسم بن سلام الهروي. دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م).

٥٣ ـ **الفتوى الحموية الكبرى**: أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٥٤ ـ **الفرق بين الفرق**: عبد القاهر بن طاهر البغدادي. دار التراث، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية.

٥٥ ـ **الفهرست**: محمد بن إسحاق النديم. اعتنى بها وعلق عليها: إبراهيم رمضان، دار المؤيد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٦ ـ **الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة**: إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي. حققه وعلق عليه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس الخضراء، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٥٧ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: محمد بن أبـي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية. عني بها: عبد الله بن محمد العمير، دار ابن خزيمة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٥٨ ـ **الكامل في التاريخ**: محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير. دار صادر، بيروت ـ لبنان، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٩ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: عبد الله بن عدي الجرجاني. دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٠ ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم الأفريقي المعروف بابن منظور. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٦١ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبـي بكر الهيثمي. دار الريان للتراث، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، دار الكتاب العربـي، بيروت ـ لبنان، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٦٢ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بشيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٦٣ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: محمد بن الموصلي. قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له: الدكتور الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

٦٤ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: محمد بن أبـي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٦٥ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: عبد الله بن أسعد اليافعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٦ ـ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٧ ـ **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦٨ ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م).

٦٩ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٧٠ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٧١ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٧٢ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ مصطفى عبد القادر عطا. راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٣ ـ **الموضوعات**: عبد الرحمن بن علي الجوزي. ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٧٤ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية.

٧٥ ــ **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**: المحسن بن علي التنوخي. تحقيق: عبود الشالجي.
٧٦ ــ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، (١٩٥١م).
٧٧ ــ **الوافي بالوفيات**: خليل بن أيبك الصفدي. اعتناء: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ــ لبنان، (١٤١١هـ ــ ١٩٩١م).
٧٨ ــ **الوفيات**: أحمد بن حسن بن الخطيب المعروف بابن قنفذ. حققه وعلق عليه: عادل نويهض، دار الآفاق الجديد، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م).
٧٩ ــ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد البرمكي المعروف بابن خلكان. حققه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ــ لبنان.

* * *

٤ ـ فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
لقاء العشر الأواخر في عيون محبيه، بقلم د. المهدي الحرازي	٥
تصدير المجموعة الثامنة من لقاء العشر، بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٧
نص قراءة جزء فيه أجوبة الإمام ابن سريج في أصول الفقه	١٥
مقدمة التحقيق لجزء فيه أجوبة ابن سريج في أصول الفقه	١٧
تعريف بالمؤلِّف	٢١
اسمه وكنيته	٢١
مولده	٢٣
شيوخه	٢٣
تلامذته	٢٤
علمه	٢٤
مناظراته	٢٥
فضله	٢٩
شعره	٣٢
ثناء العلماء عليه	٣٣
وفاته	٣٤
تعريف بالمؤلَّف	٣٦

الموضوع	الصفحة

اسم الكتاب ٣٦
نسبة الكتاب ٣٦
موضوع الكتاب ٣٧
المؤلفات في صفات الله العلى ٤٢
نسخة الكتاب المخطوطة ٤٤
النص المحقق ٥١

الجـزء محقَّـقاً

مقدمة الجزء ٥٣
ما نطق به القرآن الكريم ٥٥
ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفات الله تعالى ٦٥
خاتمة الجزء ٨٧
الفهارس العامَّة ٨٩
١ ــ فهرس الآيات القرآنية ٩١
٢ ــ فهرس الأحاديث والآثار ٩٦
٣ ــ فهرس المراجع والمصادر العلمية ١٠١
٤ ــ فهرس الموضوعات ١١٠

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٣)

التُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ فِي حَادِثَاتِ البَعْثَةِ الشَّرِيفَةِ

نَظْمُ

العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّيْبَعِ الشَّيْبَانِيِّ
(المتوفى سنة ٩٤٤ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا وشرّفنا ببعثة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وجعله هادياً ورحمةً لجميع الأنام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً لا انفكاك عنها ولا انفصام.

وأشهد أن نبيّنا محمداً عبد الله ورسوله خير الأنبياء والرسل الكرام، ونور الهداية وديجور الظلام، مَن جعله مولاه سبباً لكل سعادةٍ وخير ووئام، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه بتعاقب الأيام والشهور والأعوام، وعلى آله الغُرِّ وصحبه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الختام.

أمَّا بعدُ:

فمن غاية الشَّرف للمسلم أن يشتغل بشيء يتعلَّق بنبيِّه ورسوله محمَّد ﷺ؛ إذْ هو الذي رفع الله تعالى شأنه، فجعله سيدَ ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفَّع، وكيف لا، وهو الذي قال جلَّ وعلا في شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1]؟! اللَّهم صل وسلِّم على عبدك ورسولك محمدوعلى آله وصحبه أجمعين.

ومَن ألقى نظرةً على سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وجد العجب

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

العُجاب، وما يبهر الأبصار ويأخذ الألباب، فهو ﷺ آيةٌ في الأخلاق والآداب ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وآية في العبادة والطاعة لخالقه العزيز الوهاب، وآيةٌ في النظر والفِكْر، وآية في الإصباح والجمال، جمع الله تعالى له صفات الكمال والجلال، مع كونه بشراً يتعرض لما يتعرَّضون له من الضّعف والمرض ونحوهما، فكانت دراسة سيرته ﷺ مِن أهمِّ الدِّراسات وأجملها وأنفعها.

ولقد نظم العلامة المحدث ابن الديبع الشيباني، منظومةً رائقة، مختصرة وفائقة، شنّف فيها الأسماع، وعطّر فيها البقاع، بذكر سيرة الحبيب المصطفى، نبي الرحمة والهدى ﷺ؛ إذ ذكر فيها أهم الحوادث والوقائع التي وقعت منذ بعثته الشريفة وإلى مماته الكريم، بأرجوزة لطيفة، تسهل للحفظ والمذاكرة، ولا سيما لمن هو في بداية الطريق، أسماها بـ:

«التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة»

فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وأسكنه فسيح جنّاته، وأسأل الله تعالى أن ينيلني أجر تحقيقها وإخراجها للنَّاس، وكلَّ مَن ساهم في ذلك، وأن يرزقنا الإخلاص والقَبول، إنَّه سميعٌ مجيب، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* * *

(١) سورة القلم: الآية ٤.

ترجمة الناظم[1]

اسمه ونسبه:

هو وجيه الدين، أبو الفرج أو أبو محمد[2]: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف الشيباني، الزبيدي، الشافعي، ويُعرف بابن الدَّيْبع[3]، وهو لقب لجده الأعلى علي بن يوسف، ومعناه بلغة النوبة: الأبيض.

مولده ونشأته:

وُلد في عصر يوم الخميس، رابع المحرم، سنة ست وستين وثمانمائة، بزبيد. وغاب والده عن مدينة زبيد في آخر السنة التي وُلِد فيها فلم يرَ والده قط، وقد مات والده في الهند، ونشأ هو في حجر جده لأمه العلامة الصالح شرف الدين أبي المعروف إسماعيل بن محمد بن مبارز

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٤/١٠٥)، و «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (٢/١٥٨، ١٥٩)، و «شذرات الذهب» (٨/ ٢٥٥، ٢٥٦)، و «النور السافر» للعيدروس (ص ١٩١ ـ ١٩٩)، و «البدر الطالع» (١/ ٣٣٥، ٣٣٦)، و «الإعلام» للزركلي (٣/٣١٨).

(٢) كنّاه في «الكواكب السائرة» بأبي الفرج، وفي «شذرات الذهب» بأبي محمد.

(٣) ضبطه في «الضوء اللامع» بفتح الدال، وفي «الكواكب السائرة» بكسرها.

الشافعي، قال ابن الديبع ــ رحمه الله ــ : «وانتفعت بدعائه لي، وهو الذي رباني، جزاه الله عني بالإحسان، وقابله بالرحمة والرضوان» اهـ[1].

فضله ومنزلته:

قال عنه النجم الغزي: «الشيخ الإمام العلامة، الأوحد المحقق الفهامة، محدث اليمن ومؤرخها، ومحيي علوم الأثر بها» اهـ[2].

وقال السخاوي: «وهو فاضلٌ يقظ، راغب في التحصيل والاستفادة، نفع الله به» اهـ[3].

وقال العيدروس في «النور السافر»: «الإمام الحافظ الحجة المتقن، شيخ الإسلام علامة الأنام، الجهبذ الإمام، مسند الدنيا، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، خاتمة المحققين، ملحق الأواخر بالأوائل... كان ثقةً صالحاً، حافظاً للأخبار والآثار، متواضعاً، انتهت إليه رئاسة الرحلة في علم الحديث، وقَصَدَه الطلبة من نواحي الأرض» اهـ[4].

وقال الشوكاني: «وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب قد عظّمه، وولاه تداريس... وله شهرة في اليمن طائلة إلى الآن» اهـ[5].

طلبه للعلم ومشايخه وتلاميذه:

نشأ بزبيد، فحفظ القرآن وتلاه بالسبع على خاله فَرَضِيِّ زبيد، العلامة: أبي النجا محمد بن إسماعيل بن محمد بن مبارز، وقرأ عليه

---

(١) «بغية المستفيد».

(٢) «الكواكب السائرة» (١/ ١٥٩).

(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ١٠٥).

(٤) «النور السافر» (١٩١).

(٥) «البدر الطالع» (١/ ٣٣٦).

ـ أيضاً ـ الشاطبية والزبد للبارزي وبعض البهجة، كما قرأ عليه في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض والفقه والعربية.

وقرأ ـ أيضاً ـ في الفقه والعربية على الفقيه إبراهيم بن أبـي القاسم ابن جعمان، وعلى خاله الجمال محمد الطاهر.

وقرأ في الحديث والتفسير على الزين أحمد بن أحمد الشرجي.

وأخذ اليسير عن جده لأمه والمعمر إسماعيل بن إبراهيم الشويري.

وحج مراراً فأخذ عن علماء الحرمين.

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ: «وزارني سنة ست وتسعين، ولقيني في أول التي تليها فقرأ عَلَيَّ بلوغ المرام وغيره» اهـ[1].

وممن أخذ عنه: العلامة ابن زياد، والسيد الحافظ الطاهر بن حسين الأهدل، والشيخ أحمد بن علي المزجاجي، والشيخ جار الله بن فهد المكي، وغيرهم.

وخلَفه ولدُه عَلِيٌّ يقرأ الحديث في جامع زبيد الكبير.

مؤلَّفاتُه:

له كتب عديدة، منها:

ـ تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول ﷺ (هذّب فيه «جامع الأصول» لابن الأثير، وهو مطبوع في مجلدين)، ولابن الديبع فيه:

كتابـي تيسيـر الوصـول الذي حـوى ... أصـول الحـديـث السـت عـزّ نظيـرُه
فمَـن بمعـانيـه اعتنـى ودروسِـهِ ... وتحصيلِـه استغنـى ودام سـرورُه

ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما اشتهر على ألسنة الناس من الحديث. ط.

---

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ١٠٥).

ـ مصباح المشكاة.

ـ شرح دعاء ابن أبـي حربة.

ـ غاية المطلوب.

ـ أعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب به الجنة.

ـ بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد. ط.

ـ الفضل المزيد في تاريخ زبيد (ذيل للأول).

ـ قرة العيون بأخبار اليمن الميمون.

ـ أحسن السلوك في من ولي زبيد من الملوك. (وهو أرجوزة).

ـ له مولد نبوي شريف.

ـ كتاب المعراج.

مِن أشعاره:

قال الشوكاني: «وله أشعار في مسائلَ علميَّةٍ وضوابطَ وتحصيلات» اهـ[1].

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ:

«وأنشد الجماعةُ بحضرتي قوله مما كتبه بخطه:

إن امرؤ باع أخراه بفاحشة ... من الفواحش يأتيها لمغبون

ومن تشاغل بالدنيا وزخرفها ... عن جنة ما لَها مثلٌ لمفتون

فكل من يدّعي عقلاً وهمَّتُه ... فيما يُبعِد عن مولاه مجنون

...

(١) «البدر الطالع» (١/ ٣٣٦).

وقوله:

إلى علم الحديث لي ارتياح ... وها أنا فيه مجتهد وراوي
لعلي أن أكون به إماماً ... أرويه على قدم السخاوي». [1]

من شعره: قوله في الصحيحين:

تنازع قوم في البخاري ومسلم ... لدي وقالوا أيُّ ذَيْنِ يُقَدَّم
فقلت لقد فاق البخاري صنعة ... كما فاق في حسن الصياغة مسلم

ومنه فيهما:

قالوا لَمُسْلِمٌ سَبَقْ ... قلت البخاري جَلّى
قالوا تكرر فيه ... قلت المكرر أحلى

وفاته:

توفي ضحى يوم الجمعة، السادس أو السابع والعشرين من رجب، سنة أربع وأربعين وتسعمائة، وصُلِّي عليه بمسجد الأشاعرة، ودفن بتربة باب سهام.

* * *

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ١٠٥).

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه المنظومة على نسخة وحيدة مصورة، وهي ضمن مجموع يشتمل على أربع رسائل، هذه الأولى منها، وهي من مكتبة الأحقاف بتريم في اليمن الميمون، رقم (١٦).

وتقع في (٤) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٨) سطراً، ومنسوخة بخط نسخي واضح، وقد أحضرها لي ـ كعادته ـ أخونا العزيز، الشيخ الكريم، محمد بن ناصر العجمي، نور الجهراء وجمالها، متَّع الله تعالى بأيامه، وبارك في عمره وأهله وولده وماله، وأسأل الله عز وجل لنا وله وللمسلمين العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، إنه خير مسؤول.

ثم إنِّي أتوجَّهُ بالشُّكر الجزيل، مع التقدير والتبجيل، لأخينا الحبيب، الدكتور النجيب، محمد حسَّان الطيَّان، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، الذي اقتطع جزءاً من وقته الثمين، ليراجع هذه المنظومة، فأفادنا غاية الإفادة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء.

هذا، وقد كنتُ قمتُ بنسخ المخطوط أوَّلاً، وذلك في المسجد

الحرام بمكَّة المكرَّمة، في يوم الاثنين، الخامس والعشرين من شهر رجب، سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، قبل لقاء العشر الأواخر من رمضان.

وقد رأيتُ أنَّ مِن المناسب أن نفرد النظم أوَّلاً بالطِّباعة، ثم يعقبه النظم مع التعليق.

* * *

منظومة

التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قال فقيرُ اللهِ عبدُ الرحمنِ ... ابنُ عليٍّ الديبعُ راجي الإحسانِ
٢ ـ الحمد لله الكريم الهادي ... إلى سبيلِ الحق والرشادِ
٣ ـ ثم الصلاةُ والسلامُ دائمَا ... على محمدٍ ومَنْ له انتمَى
٤ ـ مِن آلِهِ وصحبِهِ الأطهارِ ... مع المهاجرينَ والأنصارِ
٥ ـ وبعدُ هذي نبذةٌ نظَمتُها ... مقرِّباً أشياءَ قد جمعتُها
٦ ـ في حادثات البعثة الشريفهْ ... مفيدةٌ وجيزةٌ لطيفهْ
٧ ـ معتمداً ما قاله الحفاظُ ... السادةُ الأئمةُ الأيقاظُ
٨ ـ فَخُذْ هداك الله عني داعيا ... بِخَتْمِ خيرٍ لي إلٰهاً باقيا

ذكر سِنيِّ البعثةِ وحادثاتِها

٩ ـ إنَّ سِنِيَّ بعثةِ النبيّ ... ثلاثٌ عشرونَ بغير لَيْ
١٠ ـ لأربعينَ سنةً من عمرِهِ ... مضت وأوحى ربُّنا من أمرِهِ
١١ ـ إليه روحُ القدسِ جبرائيلا ... أَلقى عليه قولَه الثقيلا
١٢ ـ ثامنَ يومٍ من ربيعِ الأولِ ... بيومِ الاثنينِ الشريفِ الأفضلِ

١٣ ــ عـامَ خمـسٍ مِـن سِنِـيّ البعثـةِ هـاجـر مَـن هـاجـر نحـوَ الحبْشـةِ
١٤ ــ وبعـدهـا أسلـم بعـد سـتٍّ حمـزةُ عَمُّـهُ سعيـدُ البَخْـتِ
١٥ ــ وقـاطعـت قـريـشُ دون العـربِ كـلَّ بنـيَّ هـاشـمٍ والمطلـبِ
١٦ ــ وهـاجـروا بـالشِّعب عـامَ سبع مِـن مبعـث النبـي فـافهمـه وع
١٧ ــ ثـم بهـا كـانـت بُعـاثٌ وقعـةٌ لـلأوس والخـزرجِ فيهـا شـدةٌ
١٨ ــ قـدَّمهـا اللهُ لخيـرِ الـرُّسْـلِ وعـامَ تسـعٍ خـرجـوا بـالأهـلِ
١٩ ــ مِـن الحصـار ولعـامِ عَشْـرِ مـات أبـو طـالـبٍ عَـمُّ الظَّهْـرِ
٢٠ ــ وبعـده خـديجـةُ ذاتُ الشـرفْ فـاشتـدَّ حـزنُـه بـذا ثـم وَقَـفْ
٢١ ــ إلـى انقِضـاءِ عـامـه ثـم خـرجْ إلـى ثقيـفٍ بـالـدُّعـاء والحُجَـجْ
٢٢ ــ وهم على التحقيق أهلُ الطائفِ فلم يجدْ في القوم مِن مؤالفِ
٢٣ ــ فَـرَدَّ نحـوَ البلـدِ المكَـرَّمِ وحَـلَّ فيـه فـي جـوارِ المُطْعِـمِ
٢٤ ــ ونكَـحَ النبـيُّ بنـتَ زُمعـةِ وفيـه كـان العقـدُ بـالصِّـدّيقـةِ
٢٥ ــ وعـامَ إحـدى بعـد عشـرٍ أسلمـا قـومٌ مـن الأنصـار نـالـوا مَغْنَمـا
٢٦ ــ وهـم مـن الخـزرج عنـد العقبـهْ مَنْقَبَـةٌ أَعْظِـمْ بتلـك مَنْقَبَـهْ
٢٧ ــ وعـامَ ثِنْتَـيْ عشـرةٍ أسـري بِـهِ مـن مكـةٍ لنحـو عـرش ربِّـهِ
٢٨ ــ وَخُصَّ بالتقريب مِن رب العلا وافتـرض الله صـلاتـه علـى
٢٩ ــ عبـاده خمسيـن ثـم حُطَّـتِ خمـسٌ وأربعـون للمشقـةِ
٣٠ ــ وفيـه وافـاه مـن الأنصـارِ عَشَـرَةٌ واثنـانِ بـاستظهـارِ
٣١ ــ وبـايعـوه خُفيـةً بـالعقبَـهْ ونـال واللهِ المنـى مَـن صَحِبَـهْ
٣٢ ــ وَحَجَّ من أسلم منهم ثُمَّ كَفَرْ عـامَ ثـلاثَ عشـرةٍ ثـم نَفَـرْ
٣٣ ــ وواعـد النبـي منهـم عُصْبَـهْ لبيعـة الـرضـوان عنـد العَقْبَـهْ
٣٤ ــ فبـايعتـه البيعـةَ المشهـورهْ فـرجعـت ظـافـرةً منصـورهْ

٣٥ ـ وأَذِن النبـــيُّ للصحـــابـــةِ بـأن يهـاجـروا إلـى المـدينـةِ
٣٦ ـ فهـــاجـــروا وبَقِـــيَ النبـــيُّ بعـــد أبـــي بكـــرٍ كـــذا علـــيُّ

ذِكْرُ سِنِيِّ الهجرةِ وحادثاتِها

٣٧ ـ وكـانـت الهجـرة مِـن مَبْعَثِـهِ عـامَ ثـلاثَ عشـرةٍ فـاعـنَ بِـهِ
٣٨ ـ وهْـي مـن المـولـد عـامَ أربـعِ مِـن بعـد خمسيـن فَحَقِّـقْ واتْبَـعِ
٣٩ ـ وهْي ابتِدا تأريخنا الإسلاميْ وأول الهجـرة فـي الأعـوامِ
٤٠ ـ فيهـا ارتحـالـه إلـى المـدينـةِ مهـاجِـراً بصحبـة السَّكِينـةِ
٤١ ـ وحَـلَّ فيهـا بـربيـعِ الأولِ حيـثُ بنـاءُ المسجـدِ المفضَّـلِ
٤٢ ـ وعـامَ ثـانٍ مِـن سِنِـيِّ هجـرتـهْ غـزوةُ ودّانٍ كـذا فـي سيـرتـهْ
٤٣ ـ وحُـوِّلـت قبلتنـا للكعبـةِ فـي شهـر شعبـان بهـذي السنـةِ
٤٤ ـ وفيـه أيضـاً فُـرِض الصيـامُ والفطـرةُ التـي هـي الطعـامُ
٤٥ ـ فـرضهـا الله بهـذا العـامِ وحـاز خيـرُ الـرسُـلِ الكـرامِ
٤٦ ـ في شهر شوالِ الكريمِ عائشهْ وطَيَّـبَ الله لهـا معـايشـهْ
٤٧ ـ وأُهـديـت فـاطمـةٌ إلـى علِـيْ ومـاتـت أختُهـا رُقَيَّـةُ انْفُـلِ
٤٨ ـ وعَقَـدَ النبـيُّ لابـن الحـارثِ عبيـدةٍ رايـةَ غيـرِ مـاكـثِ
٤٩ ـ فيـه، وفيـه غـزوةٌ لِعَمِّـهِ حمـزةَ سيـفِ الله أَعْظِـمْ بـاسمِـهِ
٥٠ ـ كـذا بـواطٌ فـي ربيـعِ الأولِ ثـم العُشَيْـرُ فـي جُمَـادَى فـانْقُـلِ
٥١ ـ وبـدرٌ الكبـرى بهـذا العـامِ فـي رمضـانَ صـاحـبِ الصيـامِ
٥٢ ـ وآلُ قينُقـاعٍ إذ غـزاهـم وغـزوة السَّـويـقِ إذ رزاهـم
٥٣ ـ وقـد غـزا بنـي سُلَيْـمٍ بـالكُـدُرْ كـذاك أنمـارٌ بـذا العـام فَسُـرّ
٥٤ ـ وفيـه قَتْـلُ كعـبِ بـنِ الأشـرفِ عن ابن إسحاقٍ فَحَقِّقْ واكشفِ
٥٥ ـ وعـامَ ثـالـثٍ مـن الهجـرة قَـدْ تـزوج النبـي حفصـةً ومَـدّ

٥٦ ـ فيه بذا مزوِّجاً عثمانا ... بأم كلثومٍ فَخُذْ بيانا
٥٧ ـ وزينبٌ أُمُّ المساكين بِها ... تزوج النبِيْ وقُبضت بها
٥٨ ـ وَوُلِد السِّبْطُ المكرمُ الحسنْ ... ابنُ علي الكريمِ المؤتمنْ
٥٩ ـ في نصف شهر الصوم ثم أُحُدُ ... في نصف شوالٍ بها قد شَهِدُوا
٦٠ ـ ثم بها غزوةُ حمراءِ الأَسَدْ ... وغزوةُ النَّضيرِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
٦١ ـ وعاصمُ بن ثابتٍ سَرِيَّتُهْ ... فيها وربي في اللِّقاءِ مُنْيَتُهْ
٦٢ ـ كذاك بئرٌ لمعونةٍ لها ... سَرِيَّةٌ كانت ـ كما قيل ـ بها
٦٣ ـ وقيل في الثاني، **وعامَ أربعِ** ... قد قَصُرت صلاتُنا عن أربعِ
٦٤ ـ ونَكَحَ النبي أمَّ سَلَمَهْ ... يا لكِ مِن كريمة محترمَهْ
٦٥ ـ وُولِد الحسينُ في ذي السنةِ ... ومات عبدُ اللهِ مِن رُقَيَّةِ
٦٦ ـ وهْو ابنُ عثمانٍ وفيها ماتت ... أم عَلِيٍّ فاطمٌ وفاتت
٦٧ ـ ذاتُ الرقاع نحوَ نجدٍ كانت ... لها صلاةُ الخوف حين بانت
٦٨ ـ ثم غزاةٌ لبني المصطلِقِ ... وهْي المريسيعُ فَخُذْ وحَقِّقِ
٦٩ ـ وفي غزاتها حديثُ الإفكِ ... كان محقَّقاً بغير شكِّ
٧٠ ـ قلت وفيها رخصةُ التيمّمِ ... قد نزلت ونَكْحُ طه الأكرمِ
٧١ ـ مِن خير بيتٍ لهم جويريهْ ... وغزوة الخندق في هذي السنهْ
٧٢ ـ وقيل في **خامسةٍ وقد بذِي** ... غزا بني قريظةٍ يا محتذِي
٧٣ ـ قيل وفيها الخمر أيضاً حُرِّمَتْ ... من بعد الاحزاب فما بعدُ سَمَتْ
٧٤ ـ وقيل بعد أُحُدٍ والخامسهْ ... فيها نداءُ الحجِّ أو في السادسهْ
٧٥ ـ وقيل في العاشرة الحج فُرِض ... وَزَوَّجَ الله بغير معترضْ
٧٦ ـ نبيُّه ببنت جحشٍ زينبا ... بها وكان غزوُ طه المجتبى
٧٧ ـ لدُومة الجندل يا إخواني ... بها وغزوة بني لِحْياني

٧٨ ـ وسُنّ في السادسة الكسوفُ كذاك الاستسقاء يا شريفُ
٧٩ ـ ثم الظهارُ حكمُه بها وكانْ بتلك أيضاً بيعةٌ لِلرضوانْ
٨٠ ـ وصالَحَ العدوَّ بالحُدَيْبِيَهْ وغزوة الغابة في هذي السنهْ
٨١ ـ وقصةٌ لِلعُرَنِيّين بها وغزو زيدٍ لفَزارةٍ بها
٨٢ ـ وصهرة النبي أم رَومانْ ماتت بهذا العام يا ذا الإنسانْ
٨٣ ـ وجهّز النبي فيها رُسْلَهُ إلى ملوك الأرض حَقِّقْ نَقْلَهُ
٨٤ ـ وكان فتح خيبرٍ بنصرته في سابعِ الأعوامِ بعد هجرته
٨٥ ـ ثم قدومُ جعفرِ ابنِ عمِّهِ في يوم فتحِها وأَخْذِ غنمِهِ
٨٦ ـ ونكَحَ النبيْ بها صفيهْ بنتَ حُيَيٍّ فاحفظ القضيهْ
٨٧ ـ ثم بتلك غزوةُ السلاسلِ وقيل في الثامنة التي تلِي
٨٨ ـ وعمرة القضاءِ أيضاً فيها كانت بذي القعدة قد أعطيها
٨٩ ـ وكان في الثامنة القدومُ لوفد عبد القيس يا حليمُ
٩٠ ـ وزينب ابنة النبيِّ ماتتِ بها وكان غَزْوُهُ لمؤتةِ
٩١ ـ واتخذ النبي فيها المنبرا وحَنَّ جذعٌ فبكى مَن حَضرا
٩٢ ـ وقل: بها غزوة سِيفِ البحرِ وفتحُ مكةٍ بها لعشرِ
٩٣ ـ قد بقيت من رمضانَ وبها حُنَيْنٌ أُنزِلَتْ سكينةٌ بها
٩٤ ـ وفيه أوطاسٌ وفيه الطائفُ وبَعْثُ مكة إلى مَن خالفوا
٩٥ ـ أعني بني جَذيمةٍ وَوُلِدَا إبْراهَمُ ابنُ المصطفى نجمِ الهُدَى
٩٦ ـ وكان قبل الفتح مّا وقعا من البعوث والسرايا فاسمعا
٩٧ ـ بَعْثُ النبي نحوَ نجدٍ خيلاَ جازت ثمامةً وكانت قيلاَ
٩٨ ـ وقبله سريةٌ لغالبِ إلى بني مُلَوَّحٍ يا صاحبي
٩٩ ـ وابنُ رواحةٍ لقتل ابن رِزامْ وكان في حنين قِدْما قَدْ أقامْ

١٠٠ ــ وابـنُ أنيـس قـد غـزا النخلـةِ لقتـل خـالـد بـن سفيـان أثبـتِ
١٠١ ــ ثـم عيينـةُ بـنُ حصـن قـد غـزا نحـوَ بنـي العنبـر غـزواً منجَـزَا
١٠٢ ــ وقل: سريةُ ابنِ حارثٍ إلى مـديـن قبـل الفتـح فيمـا نُقِـلا
١٠٣ ــ كـذاك بعـثٌ لأسـامـةٍ إلـى الحُـرَقـات مِـن جهينـةٍ خـلا
١٠٤ ــ **وعـامُ تسـع** سَنَـةُ الـوفـودِ على النبـيِّ المصطفى المحمودِ
١٠٥ ــ وغزوةُ تبوكَ في هذي السنهْ وكـم لمـالـكٍ بهـا مـن حسنـهْ
١٠٦ ــ واعتزل الهادي بها زوجاتِهِ شهـراً فلـم يـدخـل إلـى بيـاتِـهِ
١٠٧ ــ وخبـرُ اللعـان فيهـا قـد رُقِـمْ ورجـم غـامـديـةٍ بهـا عُلِـمْ
١٠٨ ــ وأُمُّ كلثـوم ابنـةُ النبـيِّ مـاتـت بهـذا العـام يـا أُخَـيِّ
١٠٩ ــ ونَفَـقَ المنـافـقُ الكبيـرُ إبـنُ أُبَـيٍّ فيـه يـا خبيـرُ
١١٠ ــ وحـجَّ بـالنـاس أبـو بكـرٍ وقـدْ أردفـه النبـيْ عليًّـا ذا الـرَّشَـدْ
١١١ ــ **وعـامَ عشـرٍ** جـاء آلُ الحـارثِ وبَعْـثُ فَـرْوَةٍ لـذي المثـالـثِ
١١٢ ــ رسـولَـه بـالبِـرِّ والإنعـامِ مبشِّـراً بـالسِّلْـمِ والإسـلامِ
١١٣ ــ وبَعَـثَ النبـيْ إلـى نجـرانـا عَلِـيَّ خَلْـفَ خـالـدٍ وكـانـا
١١٤ ــ وفـدُ الـرهـاوِيـن وعَبْـسٍ فيـهِ ووفـدُ خـولانٍ فـلا تُـرخيـهِ
١١٥ ــ وفيـه حجـة الـوداع فـاعلـمِ **وعـامَ إحـدى عشـرةَ** المنخـرمِ
١١٦ ــ بموت خيرِ المرسلينَ أحمدِ ثـالثـةَ الستيـنَ بعـد المـولـدِ
١١٧ ــ وعـام إحـدى عشـرةٍ للهجـرةِ وثـالـثِ العشـريـن للنبـوةِ
١١٨ ــ ضَرَبَ بعثاً صاحبُ الكرامهْ مـؤمِّـراً عليهـمُ أسـامـهْ
١١٩ ــ إلـى فلسطيـن وفيهـا فـادرِ مـات رسـولُ اللهِ ثـانـي عَشْـرِ
١٢٠ ــ بثـانـي اثنيـنِ ربيـع الأولِ فاستُخلف الصِّدّيقُ ذو القدرِ العليْ
١٢١ ــ وأنفـذ الصِّـديـقُ مَـعْ أسـامـهْ الجيـش بـالإعـزاز والكـرامـهْ

١٢٢ ـ وكُلِّمَ الصِّدِّيق في استبقاءِ الجيش قال: لا وذي البقاءِ
١٢٣ ـ لو لعب النسا بخلاخِيلِ كلِّ نِسا مدينة الرسولِ
١٢٤ ـ ما كنتَ موقِفاً لما أمضاهُ ولا عزلتَ والياً ولّاهُ
١٢٥ ـ صلى عليه ربُّنا ورضيا عن صحبه الكرام ما لاح ضيا

* * *

نماذج من صور المخطوطات

حديث

عدد الأوراق

٧

* مجموع يشتمل على :

① التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة
نظم ابن الديبع

② جدّ الضوء في تقرير ليس كمثله شيء للبرهان الكوراني

③ تحفة النساك بنظم متعلقات السواك لأبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الأهدل

④ تسهيل الفحص عن رواية الإمام حفص
لمحمد كمال الدين ابن أبي الوفا الموقع المغربي
(من تلاميذ زكريا الأنصاري وعبد الحمد السنباطي)

التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة
نظم الشيخ الإمام العلامة الفقيه
المحدث أبي محمد عبد الرحمن
ابن علي الديبع
رحمه الله وبعفوه
بقلمه

مكتبة الجامعة للآثار والمخطوطات
الرقم: ١٦

مجموع في هذا الكتاب ثلاث نسخ
مختلفة

غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فقير الله عبد الرحمان ابن علي الديبع راجي الاحسان

الحمد لله الكريم الهادي الى سبيل الحق والرشادي

ثم الصلاة والسلام دائما على محمد ومن له انتما

من آله وصحبه الاطهار مع المهاجرين والانصار

وبعد هذي نبذة نظمتها مقربا اشيا قد جمعتها

في حادثات البعثة الشريفه مفيدة وجيزة لطيفه

معتمدا ما قاله الحفاظ السادة الائمه الايقاظ

فخذ هداك الله عني داعيا بختم خير لي الها باقيا

ذكر سني البعثه وحادثاتها

ان سني بعثة النبي ثلاث عشر من بعد لي

لاربعين سنة من عمره مضت واوحي ربنا من امره

اليه روح القدس جبرئيلا التي عليه قوله الثقيلا

ثامن يوم من ربيع الاول بيوم الاثنين الشريف الافضل

وبعد خمس من سني الهجرة هاجر من هاجر نحو الحبشه

وبعدها اسلم بعد ست حمزة عمه سعيد البخت

وقاطعت قريش ذو نسب العرب كل بني هاشم والمطلب

وهاجروا بالشعب عام سبع من مبعث النبي فافهمه وع

ثم بها كانت بعاث وقعة للاوس والخزرج فيها شدة

قدمها الله لخير الرسل وعام تسعة خرجوا بالاهل

من الحصار ولعام عشر مات ابو طالب عم الظهر

وبعده خديجة ذات الشرف فاشتد حزنه بذا ثم وقف

الى انقضا عامه ثم خرج الى ثقيف بالدعا والحجج

وهم على التحقيق اهل الطائف فلم يجد في القوم من الف

فرد نحو البلد المحترم وحل قبه في جوار المطعم

ونكح النبي بنت زمعة وفيه كان العقد بالصديقة

وعام احدى بعد عشر اسلما قوم من الانصار نالوا مغنما

وهم من الخزرج عند العقبة منقبة اعظم بتلك منقبه

وعام اثنتي عشرة اسري به من مكة لنحو عرش ربه

وخص بالتقريب من رب العلا وافترض الله صلاته على

عباده خمسين ثم حطت خمس واربعون للمشقة

وفده وافاه من الانصار عشرة واثنان باستظهار

وبايعوه خفية بالعقبة ونال والله المنى من صحبه

وحج مئتين اسلم منهم ثم كفر عام ثلاث عشرة ثم نفر

ووعد النبي منهم عصبه لبيعة الرضوان عند العقبه

فبايعته البيعة المشهوره فرجعت ظافرة منصوره

البعثة

عشرة

الله وفيها رحمة التيمم قد اثرات وبكى حله الاكرم
من خير بيت لهم جويريه وغزوة الخندق في هذي السنه
وقيل في خامسة وقد بدى غزا بني قريضة يا محتدى
قيل وفيها الخمر ايضا حرمت من بعد الاحزاب فما بعد سمت
وقيل بعد احد والخامسه فيها نا دى في السادسه
وقيل في العاشرة الحج فرض وزوج الله بغير معترض
نبيه بنت جحش زينبا بها وكان غزو طه المجتبى
لدومة الجندل يا اخوانى بها وغزوة بني لحيانى
وسن في السادسة الكسوف كذا آل الاستسقاء يا شريف
ثم الظهار حكمه بها وكان بتلك ايضا بيعة للرضوان
وصالح العدو بالحديبية وغزوة الغابة في هذي السنه
وقصة الملتعنين بها وغزو زيد للغزاة بها
وصهرة النبي ام رومان ماتت بهذا العام يا ذا الانسان
وجهز النبي فيها رسله الى ملوك الارض حقق نقله
وكان فتح خيبر بنصرته في سبع الاعوام بعد هجرته
ثم قدوم جعفر بن عمه في يوم فتحها واخذ غنمه
ونكح النبي بها صفيه بنت حيي فاحفظ القضيه
ثم بتلك غزوة السلاسل وقيل في الثامنة التي تلى

وعمرة

وعمرة القضا ايضا فيها كانت بذي القعدة قد اعطيها
وكان في الثامنة القدوم لوفد عبد القيس يا حليم
وزينب ابنة النبي ماتت بها وكان غزوة لمؤتة
واتخذ النبي فيها المنبرا وجن جذع فبكى من حضرا
وقل بها غزوة سيف البحر وفتح مكة بها لعشر
قد بقيت من رمضان وبها حنين انزلت سكينة بها
وفيه اوطاس وفيه الطائف وبعث مكة الى من خالفوا
اعني بني جذيمة وولدا ابرهم بن المصطفى نجم الهدى
وكان قبل الفتح مما وقعا من البعوث والسرايا سمعا
بعث النبي نحو نجد خيلا جازت ثمامة وكانت قيلا
وقبله سرية لغالب الى بني ملوح يا صاحبي
وابن رواحة لقتل ابن رزام وكان في حنين قد ما قد اقام
وابن انيس قد غزا النخلة لقتل خالد بن سفيان الشت
ثم عيينة ابن حصن قد غزا نحو بني العنبر غزوا منجزا
وقل سرية بن حارث الى مدين قبل الفتح فيما نقلا
كذاك بعث لاسامة الى الحرقات من جهينة خلا
وعام تسع سنة الوفود على النبي المصطفى المحمود

صفحة من وسط المخطوط

وغزوة تبوك في هذي السنة ... وكم لها لك بها من حسنه
واعتزل الهادي بها زوجاته ... شهرا فلم يدخل الى بيانه
وخبر اللعان فيها قد رقم ... ورجم غامدية بها علم
وام كلثوم ابنة النبي ... ماتت بهذا العام يا اخي
ونفق المنافق الكبير ... ابن ابي فيه يا خبير
وحج بالناس ابو بكر وقد ... ارداه النبي عليا ذا الرشد
وعام عشر جاء آل الحارث ... وبعث فروة لذي المثالث
رسوله بالبر والانعام ... مبشرا بالسلم والاسلام
وبعث النبي الى نجرانا ... علي خلف خالد وكانا
وفد الرها وبن وعنس فيه ... ووفد خولان فلا ترخيه
وفيه حجة الوداع فاعلم ... وعام احدى عشرة المنخرم
بموت خير المرسلين احمد ... ثالثة السنين بعد المولد
وعام احدى عشرة للهجرة ... وثالث العشرين للنبوة
ضرب بعثا صاحب الكرامه ... مؤمرا عليهم اسامه
الى فلسطين وفيها فادر ... مات رسول الله ثاني عشر
بثاني اثنين ربيع الاول ... فاستخلف الصديق ذو الفذر العلى
وانفذ الصديق مع اسامه ... الجيش بالاعزاز والكرامه

وكلم الصديق في استبقاء ... الجيش قال لا وفي البقاء
لو لعب النسا بخلا خيلي ... كل شا مدينة الرسول
ما كنت موقفا لما امضاه ... ولا عزلت واليا ولاه
صلى عليه ربنا ورضيا ... عن صحبه الكرام ما لاح ضيا

عدد ابياتها ١٢٥

عدد ابياتها ١٣٥

التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة

نظم

العلامة المحدث أبي محمد عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني

(المتوفى سنة ٩٤٤ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ قال فقيرُ اللهِ عبدُ الرحمنِ ... ابنُ عليٍّ الديبعُ راجي الإحسانِ
٢ ــ الحمد لله الكريم الهادي ... إلى سبيلِ الحق والرشادِ
٣ ــ ثم الصلاةُ والسلامُ دائمَا ... على محمدٍ ومَنْ له انتمَى
٤ ــ مِن آلِهِ وصحبِهِ الأطهارِ ... معَ المهاجرينَ والأنصارِ
٥ ــ وبعدُ هذي نبذةٌ نظَمتُها ... مقرِّباً أشياءَ قد جمعتُها
٦ ــ في حادثات البعثة الشريفهْ ... مفيدةٌ وجيزةٌ لطيفهْ
٧ ــ معتمداً ما قاله الحفاظُ ... السادةُ الأئمةُ الأيقاظُ
٨ ــ فَخُذْ هداك الله عني داعيا ... بِخَتْمِ خيرٍ لي إلٰهاً باقيا

ذكر سِنيِّ البعثةِ وحادثاتِها

٩ ــ إنَّ سِنِيَّ بعثةِ النبيّ ... ثلاثٌ عشرونَ[1] بغير لَيْ[2]
١٠ ــ لأربعينَ سنةً من عمرِهِ ... مضت[3] وأوحى ربُّنا من أمرِهِ

---

(١) أي: ثلاثٌ وعشرون.

(٢) أي: بغير اعوجاج، بل هو قول جازم مستيقَن.
انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٣)، و «الفصول في سيرة الرسول» لابن كثير (ص٨٣).

(٣) أخرج مسلم (٤/ ١٨٢٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: . . . بعثه الله على رأس أربعين سنة. . . وأخرج البخاري (٧/ ٢٢٧) ــ «فتح»، واللفظ له ــ ومسلم =

١١ ــ إليــه روحُ القــدسِ جبــرائيــلا أَلقــى عليــه قــولَــه الثقيــلا[١]

١٢ ــ ثــامــنَ يــومٍ مــن ربيــعِ الأولِ بيومِ الاثنينِ الشريفِ الأفضلِ[٢]

١٣ ــ عــامَ خمــسٍ مِــن سِنِــيِّ البعثــةِ هاجر مَن هاجر نحوَ الحبْشةِ[٣]

١٤ ــ وبعــدهــا أسلــم بعــد ستٍّ[٤] حمــزةُ عَمُّــهُ سعيــدُ البَخْــتِ[٥]

= (٤/ ١٨٢٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُعِث رسول الله ﷺ لأربعين سنةً، فمكث بمكةَ ثلاثَ عشرة سنةً يوحى إليه، ثم أُمِر بالهجرة فهاجر عشرَ سنين، ومات وهو ابن ثلاثٍ وستين.

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. قال ابن كثير: «قال الحسن وقتادة: أي العمل به. وقيل: ثقيلٌ وقتَ نزوله؛ مِن عظمته، كما قال زيد بن ثابت: أُنزِل على رسول الله ﷺ وفخذُه على فخذي، فكادت تُرضُّ فخذي» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٧٧)، ط الشعب، وحديث زيد هذا رضي الله عنه، أخرجه البخاري ــ بنحو ما نقله ابن كثير ــ (٨/ ٢٥٩).

(٢) الذي ذكره العلماء: أن أول نزول الوحي عليه ﷺ، كان في شهر رمضان؛ وذلك في غار حراء، حين قال له الملك: «اقرأ» في القصة المشهورة. انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٦)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ١٧٠)، و«الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ» لابن كثير (ص٨٣)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٢/ ٢٣٣).

(٣) **وهي الهجرة الأولى إلى الحبشة**، وكان ذلك في شهر رجب، **وكانوا ــ فيما قيل ــ**: **اثني** عشر **رجلاً وامرأتين**، وقيل: عشرة رجال، وبه قال ابن إسحاق وابن هشام، وقيل: اثني عشر رجلاً وخمس نسوة، وجزم به العراقي في «الدُّرَر». **وكان أوَّل مَن هاجر: عثمان بن عفان وزوجه رقيّة رضي الله عنهما. وأما الهجرة الثانية إلى الحبشة فكانت في السنة الخامسة نفسها، لكن كان عدة من خرج فيها من الرجال ثلاثة وثمانين، ومن النساء إحدى عشرة امرأة**، وقيل أكثر. انظر: «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٦٣).

(٤) وذكر صفي الرحمن المباركفوري ــ حفظه الله ــ في «الرحيق المختوم» (ص١٠٠): أن حمزة رضي الله عنه أسلم في أواخر السنة السادسة من النبوة، قال: «والأغلب أنه أسلم في شهر ذي الحجة» اهـ.

(٥) البَخْت: الحظ. «المصباح المنير» (١/ ٣٧).

١٥ ــ وقاطعت قريشُ دون العربِ كلَّ بنيَّ هاشمٍ والمطلبِ[١]

١٦ ــ وهاجروا بالشِّعب عامَ سبعِ[٢] مِن مبعث النبي فافهمه وعِ

١٧ ــ ثم بها كانت بُعاثٌ وقعةٌ للأوس والخزرجِ فيها شدةٌ[٣]

١٨ ــ قدَّمها اللهُ لخيرِ الرُّسْلِ[٤] وعامَ تسعٍ خرجوا بالأهلِ

١٩ ــ مِن الحصار[٥] ولعامِ عَشْرِ مات أبو طالبٍ عَمُّ الظَّهْرِ

---

(١) لمّا أسلم حمزة وعمر ــ رضي الله عنهما ــ وجماعة كثيرون غيرهما وفشا الإسلام، ساء ذلك قريشاً، فأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابنَيْ عبد مناف: ألا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يجالسوهم، ولا يكلموهم، حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفةً، وعلّقوها في سقف الكعبة، **فانحاز إلى الشعب بنو هاشم وبنو المطلب ــ مؤمنُهم وكافرُهم ــ إلاَّ أبا لهب.**

انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، و «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٢٢٢ ــ ٢٢٥)، و «الفصول» لابن كثير (ص٩٠).

(٢) في ليلة هلال المحرم، أي: مبتدؤه.

(٣) كان يوم بُعاثٍ اقتتلت فيه الأوس والخزرج وقُتِل فيها كثير منهم، وكان الظَّفَر فيه للأوس، وقتل فيها رئيس الأوس: حُضير والد أسيد بن حضير، ورئيس الخزرج: عمرو بن النعمان البياضي.

وبُعاث: مكان عند بني قريظة على ميلين من المدينة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦)، و «فتح الباري» (٧/ ١١١).

(٤) أخرج البخاري (٧/ ١١٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم بُعاث يوماً قدّمه الله لرسوله ﷺ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم، وقُتلت سَرَواتهم وجُرحوا، فقدَّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام. وقوله: «سَرَواتهم»: جمع سراة، أي: خيارهم. انظر: «فتح الباري» (٧/ ١١١).

(٥) حيث مكثوا فيه ثلاث سنين، إلى أن قام في نقض تلك الصحيفة نفرٌ من قريش، على رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة، **ولمّا قام المطعم بن عَدِيّ ليشقّها وجد** =

٢٠ ــ وبعده خديجةُ[١] ذاتُ الشرفْ[٢] فـاشتـدَّ حـزنُـه بـذا ثـم وَقَـفْ
٢١ ــ إلـى انقِضـاءِ عـامـه ثـم خـرجْ إلى ثقيفٍ[٣] بالدُّعاءِ والحُجَجْ
٢٢ ــ وهم على التحقيق أهلُ الطائفِ فلم يجدْ في القوم مِن مؤالفِ[٤]
٢٣ ــ فَـرَدَّ نحـوَ البلـدِ المكَـرَّمِ وحَـلَّ فيـه فـي جـوارِ المُطْعِـمِ[٥]

= **الأرَضَـة قـد أكلتهـا إلاَّ مـوضـع «بـاسمـك اللَّـهـم»**. انظـر: «سيـرة ابـن هشـام» (١/ ٣٧٤ ــ ٣٧٧).

(١) ذكر ابن كثير: أن المشهور أن أبا طالب مات قبل خديجة، وذكر ابن قتيبة: أن خديجة توفيت بعد أبـي طالب بثلاثة أيام، وذكر البيهقي نحوه. انظر: «عيون الأثر» (١/ ٢٢٧)، و «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٤٢٨ ــ ٤٣٤).

(٢) أخرج البخاري (٧/ ١٣٥)، ومسلم (٤/ ١٨٨٦)، عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد»، وأشار وكيع ــ أحد رواة هذا الحديث ــ إلى السماء والأرض، أي أن المراد جميع نساء الدنيا، أي كل واحدة منهما في أمتها. انظر: «فتح الباري» (٧/ ١٣٥).

وكانت خديجة رضي الله عنها وزيرةَ صِدْقٍ للنبـي ﷺ على الإسلام، وكان يَسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة. «عيون الأثر» (١/ ٢٢٧)، و «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٤٣٤).

(٣) وذلك في ليالٍ بَقِينَ من شوال، سنةَ عشر من النبوة. «عيون الأثر» (١/ ٢٣١).

(٤) ليس مرادُ الناظم مِن قوله: «على التحقيق» أن في المسألة خلافاً، لكنْ ربما أراد أن ثقيفاً هم رؤساء أهل الطائف؛ فقد عمَد النبـي ﷺ إلى ثلاثة إخوةٍ هم يومئذٍ سادة ثقيف وأشرافهم كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤١٩)، وذكر بحرق الحضرمي في «حدائق الأنوار» (ص١٩٩) ــ ط دار المنهاج ــ أنهم رؤساء أهل الطائف، وهؤلاء الإخوة الثلاثة هم: عبد يالِيْلَ بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو، وحبيب بن عمرو، وكلهم رَدَّه بكلام شديد.

(٥) أي: ابن عَدِيّ، وذلك بعد أن أبـى الأخنس بن شريق وسهيل بن عمرو أن يجيراه، وكان المطعم ــ أيضاً ــ ممن شارك في نقض صحيفة الحصار الظالمة، ولهذا فقد =

٢٤ ـ ونَكَحَ النبيُّ بنتَ زُمعةِ[١] وفيه كان العقدُ بالصِّدّيقةِ[٢]

٢٥ ـ وعامَ إحدى بعد عشرٍ أسلما قومٌ من الأنصار نالوا مَغْنَما

٢٦ ـ وهم من الخزرج عند العقبهْ[٣] مَنْقَبَةٌ أَعْظِمْ بتلك مَنْقَبَهْ

٢٧ ـ وعامَ ثِنْتَيْ عشرةٍ أسرِيْ بِهِ[٤] من مكةٍ لنحو عرش ربِّهِ

= رثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه لمّا مات، وكان مما قال فيه:

أجرتَ رسول الله منهم فأصبحوا عبيدَكَ ما لبّى مهلٌّ وأَحرما

فلو سُئِلت عنه مَعَد بأسرها وقحطانُ أو باقي بقيةِ جُرْهُما

لقالوا هو المُوْفي بخُفرة جارهِ وذمّته يوماً إذا ما تَذَمَّما

«بخُفرة»: أي عهد. و «تذمما»: أي طلب الذمة، وهي العهد.

(١) وهي سودة رضي الله عنها، وكانت خولةُ بنت حكيم ـ امرأةُ عثمانَ بنِ مظعون ـ هي التي عرضت على النبي ﷺ فكرة الزواج بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وهي التي عرضت له عائشة ـ وهي بِكْر ـ وسودة وهي ثيب وقد أسلمت، وخَطَبَتْهما للنبي ﷺ، وكانت خِطبة عائشة أسبق، وقد أخرجه أحمد (٦/ ٢١٠)، والطبراني (٢٣/ ٢٣) بإسناد حسن كما قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٢٥)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث» اهـ. «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٥).

وقد دخل النبي ﷺ على سودة قبل أن يهاجر، كما في «فتح الباري» (٧/ ٢٢٥).

(٢) أخرج البخاري (٧/ ٢٢٤) عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ستِّ سنين، ثم بَنى بها وهي بنت تسع سنين. وفي رواية لمسلم (٢/ ١٠٣٩): وزُفّت إليه وهي بنت تسع سنين، ولُعبتُها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة.

(٣) **وكانوا ستةَ نفر**، لقيهم رسولُ الله ﷺ في الموسم عند العقبة، فعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فآمنوا وصدّقوا، ولمّا رجعوا إلى المدينة دَعَوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٣٠).

(٤) وهذا هو المشهور، أنه كان سنة اثنتي عشرة من البعثة أي قبل الهجرة بسنة، كما قال ابن سيد الناس، وجرى عليه الإمام النووي، وبالغ ابن حزم ـ كما قال =

٢٨ ــ وَخُصَّ بالتقريب مِن رب العلا وافتــرض الله صــلاتــه علــى

٢٩ ــ عبــاده خمسيــن ثــم حُطَّــتِ خمــسٌ وأربعــون للمشقــةِ[١]

٣٠ ــ وفيــه وافــاه مــن الأنصــارِ عَشَــرَةٌ واثنــانِ بــاستظهــارِ[٢]

= الصالحي ــ فنقل فيه الإجماع. وقيل: كان بعد الهجرة بخمس سنين. وقيل غير ذلك.

وأمّا: في أي الشهور كان؟ فجزم جمعٌ ــ منهم ابن الأثير والنووي والصالحي ــ أنه كان في ربيع الأول (كما في النسخ المعتمدة من فتاوى النووي، قاله الصالحي)، وقيل: في ربيع الآخر. وقيل: كان في رجب، وجزم به النووي في «الروضة» تبعاً للرافعي.

وأما عن الأيام: فقال النووي: ليلة سبع وعشرين، وجرى عليه جمع، وقال ابن سيد الناس: ليلة سبع عشرة.

وقال الصالحي: «قال ابن دِحْية: «ويمكن أن يعيَّن اليوم الذي أسفرت عنه تلك الليلة، ويكون يوم الاثنين». وذَكَرَ الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة، وحاصل الأمر أنه استنبطه، وحاول موافقة كونِ المولد يومَ الاثنين، وكونِ المبعث يوم الاثنين، وكون المعراج يوم الاثنين، وكون الهجرة يوم الاثنين، وكون الوفاة يوم الاثنين، قال: «فإن هذه أطوار الانتقالات النبوي وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة، فهذه خمسة أطوار، فيكون يوم الاثنين في حقه ﷺ كيوم الجمعة في حق آدم عليه الصلاة والسلام: فيه خُلق، وفيه أنزل إلى الأرض، وفيه تاب الله عليه، وفيه مات، وكانت أطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد» انتهى.

وروى ابن أبـي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما قالا: وُلِدَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وفيه بُعث، وفيه عرج إلى السماء، وفيه مات. وقولهما: «وفيه عرج إلى السماء» أرادا الليلة؛ لأن الإسراء كان بالليل اتفاقاً» انتهى كلام الصالحي.

انظر: «عيون الأثر» (١/ ٢٥١)، و «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٦٥، ٦٦).

(١) أي: حُطت خمسٌ وأربعون صلاةً، لتصبح خمسَ صلواتٍ فقط، والأحاديث في ذلك مشهورة، في الصحيحين وغيرهما.

(٢) تقول: استظهر للشيء: احتاط، واستظهر الشيء: حفظه، وقرأه مِن ظهر القلب، كما في «القاموس المحيط» (ص٥٥٧)، و «المعجم الوسيط» (١/ ٥٧٨)، والمراد هنا: أنهم كانوا مستخفين.

٣١ ـ وبـايعـوه خُفيـةً بـالعقبَـهْ[١] ونـال واللهِ المنـى مَـن صَحِبَـهْ

٣٢ ـ وَحَجَّ من أسلم منهم ثُمَّ كَفَرْ عـامَ ثـلاثَ عشـرةٍ ثـم نَفَـرْ[٢]

٣٣ ـ وواعـد النبـي منهـم عُصْبَـهْ لبيعـة الـرضـوان عنـد العَقْبَـهْ

٣٤ ـ فبـايعتـه البيعـةَ المشهـورهْ[٣] فـرجعـت ظـافـرةً منصـورهْ

---

(١) **وتسمى ببيعة العقبة الأولى**. أخرج البخاري (٧/ ٢١٩)، ومسلم (٣/ ١٣٣٤)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: إني لمن النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ. وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نزنيَ، ولا نسرقَ، ولا نقتلَ النفس التي حَرَّم الله إلاَّ بالحق، ولا ننتهبَ، ولا نعصيَ، فالجنةُ إن فعلنا ذلك، فإن غَشِينا من ذلك شيئاً، كان قضاء ذلك إلى الله». وأخرجه أحمد (٥/ ٣٢٣) وزاد في أوله قولَ عبادة: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً... إلخ.

(٢) كذا هذا البيت، ولم يظهر لي وجه قوله: «ثم كفر»، والله تعالى أعلم.

(٣) **وهي بيعة العقبة الثانية**، وكانت عند العقبة في أواسط أيام التشريق في موسم الحج، وكانت بعد مضي ثلث الليل حيث خرجوا للنبي ﷺ من رحالهم مستخفين، **وكانوا ثلاثاً وسبعين رجلاً وامرأتان هما: نسيبة بنت كعب/ أم عمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدي، من بني سلمة**، وقد سألوا رسولَ الله ﷺ: على ما نبايعك؟ فقال: «تبايعوني على السمع والطاعة في المنشط والكسل، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا لله، لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة». كما جاء خلاصة ذلك في حديثين:

أحدهما: من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٢)، والبيهقي (٩/ ٩) وغيرهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٤٦): «رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح» اهـ.

والثاني: أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢) وغيره، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٤٥): «رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع» اهـ.

٣٥ ـ وأَذِن النبـــيُّ للصحـــابـــةِ بـأن يهـاجـروا إلـى المـدينـةِ
٣٦ ـ فهـــاجـــروا وبَقِـــيَ النبـــيُّ بعـد أبـــي بكـرٍ كـذا علـيٌّ[١]

ذِكْرُ سِنِيِّ الهجرةِ وحادثاتِها

٣٧ ـ وكـانـت الهجـرة مِـن مَبْعَثِـهِ عـامَ ثـلاثَ عشـرةٍ فـاعـنَ بِـهِ[٢]
٣٨ ـ وهْـي مـن المـولـد عـامَ أربـعِ مِـن بعـد خمسيـن فَحَقِّـقْ واتْبَـعِ
٣٩ ـ وهْي ابتِدا تأريخنا الإسلاميْ[٣] وأول الهجـــرة فـــي الأعـــوامِ
٤٠ ـ فيهـا ارتحـالـه إلـى المـدينـةِ مهـــاجِـــراً بصحبـــة السَّكِينـــةِ
٤١ ـ وحَـلَّ فيهـا بـربيـعِ الأولِ[٤] حيثُ بناءُ المسجدِ المفضَّلِ[٥]

---

(١) انظر: «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» لابن كثير (ص١٠٠، ١٠١).

(٢) «فاعْنَ» فِعْلُ أمرٍ، مِن «عناه يعنوه»، أي: أهمَّه، والمعنى: اِهتمَّ به. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٩٦).

(٣) أي: الهجرة، وكان أول من أرّخ بها: يعلى بن أمية باليمن، كما أخرجه أحمد بإسناد صحيح عن عمرو بن دينار، كما قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٣١٦).

قال ابن القيم: «وقيل: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ست عشرة من الهجرة» اهـ «الزاد» (٣/ ٣١٦، ٣١٧).

ثم إنه وقع خلافٌ في أول التاريخ من الشهور: فالجمهور على أنه من المحرم، وابن حزم يرى أنه من شهر ربيع الأول حين قدِم النبي ﷺ المدينة. وانظر: «الفصول» (ص١٦٧، ١٦٨).

(٤) **وذلك يوم الاثنين، لاثنتي عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول، حيث حَلَّ بقباء.** انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٩٢).

(٥) وهو مسجده الشريف ﷺ، حيث فُضلت الصلاة فيه على غيره ـ سوى المسجدِ =

٤٢ ـ وعـامَ ثـانٍ مِـن سِنِـيِّ هجـرتـهْ غـزوةُ ودّانٍ[1] كـذا فـي سيـرتـهْ

٤٣ ـ وحُـوِّلـت قبلتنـا للكعبـةِ في شهر شعبان بهذي السنةِ[2]

= الحرام ـ بألف صلاة، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما (البخاري ٣/ ٦٣، ومسلم ٢/ ١٠١٢).

وقد كان النبي ﷺ لمّا قدِم المدينة يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم إلى أن بنى مسجده ﷺ في مكان حائطٍ (بستانٍ) لبني النجار، وكان فيه نخل فقُطِع، وقبورُ المشركين فنُبِشت، وخَرِبٌ فسُوِّيت، فصَفُّوا النخلَ قبلةً، وجعلوا عِضادتيه (أي: جانبَيْ بابه) حجارة، فكانوا يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم وهم يقولون:

اللّٰهم إنه لا خير إلاَّ خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

كما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

وكان ﷺ أولَ ما وصل في هجرته إلى قباء، فأقام فيها أربعة أيام: من الاثنين إلى الخميس، وبنى فيه مسجد قباء، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة]. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٩٤)، و«الفصول» لابن كثير (ص١٠٣، ١٠٤).

(١) **وهي أول غزواته ﷺ، وهي غزوة الأبواء**، وكانت في صفر، كان يريد قريشاً وبني ضَمْرة بن بكر، فوادعته فيها بنو ضمرة، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٩١)، و«الفصول» لابن كثير (ص١٠٧، ١٠٨).

(٢) أخرج البخاري (١/ ٩٥)، ومسلم (١/ ٣٧٤)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، حتى نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، فنزلت بعدما صلَّى النبي ﷺ، فانطلق رجل من القوم فمَرَّ بناس من الأنصار وهم يصلون، فحدَّثهم، فوَلَّوْا =

٤٤ ــ وفيــه أيضــاً فُــرِض الصيــامُ والفطــرةُ التــي هــي الطعــامُ[١]

٤٥ ــ فــرضهــا الله بهــذا العــامِ وحــاز خيــرُ الــرسُــلِ الكــرامِ

٤٦ ــ في شهر شوالِ الكريمِ عائشهْ[٢] وطَيَّــبَ الله لهــا معــايشــهْ

٤٧ ــ وأُهديت فاطمةٌ إلى عليْ[٣] ومــاتــت أختُهــا رُقَيَّــةُ[٤] انْفُــلِ[٥]

= وجوههم قِبَلَ البيت. وانظر: «الفصول» لابن كثير (ص١١٢)، و «عيون الأثر» (١/ ٣٧٣).

(١) أي: زكاة الفطر، وقد فُرِضت لأجل صوم رمضان؛ وذلك قُبَيلَه بيوم، وكان ذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال. انظر: «الفصول» لابن كثير (ص١١٢)، و «عيون الأثر» (١/ ٣٧٣).

(٢) في السنة الثانية من الهجرة.
وقد أخرج مسلم (٢/ ١٠٣٩)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأيُّ نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عندَه مني؟ قال: وكانت عائشة تستحب أن تُدْخِل نساءها في شوال.

(٣) وكان صداقُها درعاً لعليٍّ ــ رضي الله عنه ــ لا تساوي أربعة دراهم، كما أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٦٠) بإسناد حسن، كما في «السيرة النبوية» لابن كثير (٢/ ٥٤٤).

(٤) أصابَت رقيةَ رضي الله عنها الحصبةُ، وتخلّف عثمان رضي الله عنه عن بدر عليها، وماتت رضي الله عنها بعد انتهاء غزوة بدر. وكانت رقية قد تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل بعثة النبي ﷺ، فلما بُعِث أَمر أبو لهب ابنه بطلاقها، فتزوجها عثمان وولدت له عبدَ الله، وبه كان يكنى. **وقال ابن عبد البر: لا أعرف خلافاً أن زينب أكبر بنات النبي ﷺ، واختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم، والأكثر أنهن على هذا الترتيب.** انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٢٩٧).

(٥) هي في المخطوطة: «انفل» فتكون مِن النَّفْل، الذي هو العطية والزيادة، كأن يقول: انفل غيرك هذه المعلومة. ويحتمل أنها: انقل، بالقاف، من النقل. =

٤٨ ـ وعَقَدَ النبيُّ لابن الحارثِ عبيدةٍ[١] رايةَ غيرِ ماكثِ[٢]

٤٩ ـ فيه[٣]، وفيه غزوةٌ لِعَمِّهِ حمزةَ[٤] سيفِ الله أَعْظِمْ باسمِهِ[٥]

٥٠ ـ كذا بواطٌ في ربيعِ الأولِ ثم العُشَيْرُ في جُمَادَى فانْقُلِ[٦]

---

(١) بعث النبي ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب في ربيع الآخِر، في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين إلى ماء بالحجاز، فَلَقُوا جمعاً عظيماً من قريش عليهم عكرمة ابن أبي جهل، ولم يكن بينهم قتال، **إلاَّ أن سعد بن أبي وقاص رَشَق المشركين بسهم، فكان أولَ سهم رُمي به في سبيل الله**، وفَرَّ من الكفار إلى المسلمين المقداد بن عمرو الكندي، وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما، **فكان هذا البعث ـ وبعث حمزة رضي الله عنه ـ أول راية عقدها رسول الله ﷺ**. انظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٠٨).

(٢) أي: غير متأخّر ولا منتظر.

(٣) أي: كانت الراية المذكورة في السنة الثانية من الهجرة.

(٤) فقد بعثه النبي ﷺ في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري إلى سِيف البحر (أي: ساحله)، فالتقى بأبي جهل وركبٍ معه زُهاء ثلاثمائة، فحال بينهم مجديّ بن عمرو الجهني؛ لأنه كان موادعاً للفريقين. انظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٠٨).

(٥) **إنما لَقَّب النبي ﷺ حمزةَ بـ «أسد الله» وسمّاه «سيد الشهداء»**، كما في «الإصابة» للحافظ ابن حجر (١/ ٣٥٣)، وأما «سيف الله» فهو خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٦) **قوله: «كذا بواطٌ في ربيع الأول»**: حيث سار الرسول ﷺ يطلب المجدي بن عمرو الجهني، كما في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٣٠٤) من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وكان في ربيع الآخِر من السنة الثانية، وقد رجع النبي ﷺ ولم يلق حرباً. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٩٨)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٠٩).

وقوله: «العُشير»: ويقال العُشيرة، يذكّر ويؤنث. وهو اسم المكان الذي وصلوا إليه، وهو ببطن ينبع. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٩٩)، و «فتح الباري» (٧/ ٢٨١).

وأخرج البخاري (٧/ ٢٧٩) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢/ ٩١٦)، عن أبي إسحاق قال: كنت إلى جنب زيد بن أرقم، **فقيل له: كم غزا النبي ﷺ من غزوة؟** قال: تسعَ عشرة. قال [أبو إسحاق]: كم غزوتَ أنتَ معه؟ قال: سبعَ عشرة. قلت: =

٥١ ــ وبــدرٌ الكبــرى بهــذا العــامِ فــي رمضــانَ[١] صــاحــبِ الصيــامِ

٥٢ ــ وآلُ قينُقــاعِ إذ غــزاهــم[٢] وغــزوة السَّــويــقِ إذ رزاهــم[٣]

= فأيهم كانت أول؟ قال: العُشير أو العسيرة. فذكرت لقتادة فقال: العشيرة. (أي بالمعجمة)، والقائل لقتادة هو شعبة.

وغزوة العسيرة إنما هي غزوة تبوك؛ لما كان فيها من المشقة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]، وذكر ابن سعد: أن المطلوب في هذه الغزاة [أي العشيرة] هي عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتتهم، وكانوا يترقبون رجوعها، فخرج النبي ﷺ يتلقاها ليغنمها، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر. «فتح الباري» (٧/ ٢٨١).

وذكر ابن هشام أن النبي ﷺ غزا قريشاً، ونزل العشيرة من بطن يَنبع، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، وادَعَ فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضَمْرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٠٩).

وقوله: «**جمادى**»: أي: الأولى، وأقام فيها إلى ليالي من جمادى الآخرة، كما تقدَّم قريباً.

(١) وكانت الوقعة يوم الجمعة، صبيحةَ سبعَ عشرةَ من شهر رمضان. «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٢٦)، و «الفصول» لابن كثير (ص١١٢).

(٢) كان بنو قَيْنُقاع أولَ يهود نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ وكانوا في طرف المدينة وهم نحو سبعمائة مقاتل، فحاصرهم خمسَ عشرةَ ليلةً حتى نزلوا على حكمه، وكانوا حلفاء الخزرج، فقام عبد الله بن أبي بن سلول ــ وهو سيد الخزرج ــ يلحّ على رسول الله ﷺ فيهم، حتى تركهم الرسول ﷺ له، لكنه أخرجهم من المدينة إلى أذرعات. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٤٧ ــ ٥٠)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٢٥، ١٢٦)، و «فتح الباري» (٧/ ٣٣٠).

(٣) **السَّوِيق**: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير؛ سُمِّي بذلك لانسياقه في الحلق. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٢٩٦)، و «المعجم الوسيط» (١/ ٤٦٥).

وأما غزوة السويق: فقد كان أبو سفيان بعد أن قُتِل ابنه حنظلة في بدر، أراد غزو =

٥٣ ـ وقد غزا بني سُلَيْمٍ بالكُدُرْ[١] كـذاك أنمـارٌ بـذا العـامِ[٢] فَسُـرّ

٥٤ ـ وفيه[٣] قَتْلُ كعبِ بنِ الأشرفِ عن ابن إسحاقٍ فَحَقِّقْ واكشفِ[٤]

٥٥ ـ وعامَ ثالثٍ من الهجرة قَدْ تـزوج النبـي حفصـةً[٥] ومَـدّ

= الرسول ﷺ، فخرج في مائتي راكب، وبات ليلة في بني النضير، وقَتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له، ثم كرّ راجعاً، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه فبلغ قَرْقرة الكُدْر، وفاته أبو سفيان، وألقَوْا شيئاً كثيراً من أزوادهم مِن السَّويق طلباً للتخفف والسرعة، فسُمّيت الغزوة به، وكانت في ذي الحجة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٤٤ ـ ٤٦)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٢٤).

وقوله: «**رزاهم**»: الهمزة مسهّلة؛ إذ أصله: رزأهم، تقول: رَزَأه مالَه ورَزِئه، أي: أصاب منه شيئاً. والرزيئة: المصيبة. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٥٢)، رزأ.

(١) وهي قبل السَّوِيق؛ فقد ذكر ابن هشام في «سيرته» (٣/ ٤٣): أن النبي ﷺ لمّا قدم من بدر، لم يُقم بها إلى سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه، يريد بني سُليم، فبلغ ماءً من مياههم يقال له: الكُدْر، فأقام عليه ثلاث ليالٍ ولم يلق كيداً، ثم رجع إلى المدينة. وانظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٢٣).

(٢) وقد ذكر الزرقاني في «شرح المواهب» (٢/ ١٠٣) أنَّ غزوة ذات الرقاع هي غزوة بني أنمار، وذكر ابن هشام في «سيرته» (٣/ ٢٠٤) أنَّ غزوة ذات الرقاع كانت في سنة أربع.

(٣) أي: في العام الثاني من الهجرة.

(٤) انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٥١ ـ ٥٨).

وكعب بن الأشرف: أصله من طيء، وأمه من بني النضير، وكان يؤذي رسول الله ﷺ والمؤمنين، ويُشَبِّب في أشعاره بنساء المؤمنين، فندب رسول الله ﷺ إلى قتله، فقال: «مَن لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله». (أخرجه البخاري ٧/ ٣٣٦، ٣٣٧، ومسلم ٣/ ١٤٢٥، ١٤٢٦)، فتصدى لذلك محمد بن مسلمة، وذهب معه رجال من الأنصار، وأذن لهم رسول الله ﷺ بخدعته، فقتلوه. انظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٢٦).

(٥) تزوجها في شعبان، على رأس ثلاثين شهراً من مُهاجَره ﷺ على الأشهر. انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٥)، و «الفصول» لابن كثير (ص٢١٨).

٥٦ ــ فيه بذا[١] مزوِّجاً عثمانا ... بأم كلثومٍ[٢] فَخُذْ بيانا

٥٧ ــ وزينبٌ أُمُّ المساكين بِها[٣] ... تزوج النبيّ وقُبضت بها[٤]

٥٨ ــ وَوُلِد السِّبْطُ المكرمُ الحسنْ ... ابنُ علي الكريمِ المؤتمنْ

٥٩ ــ في نصف شهر الصوم[٥] ثم أُحُدُ ... في نصف شوالٍ بها قد شَهِدُوا[٦]

---

(١) أي: بهذا العام أيضاً.

(٢) وكان زواجها منه رضي الله عنهما في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، بعد موت أختها رقية رضي الله عنها، **وماتت أم كلثوم عند عثمان في شعبان سنة تسع ولم تلد له**. انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٤٦٦).

(٣) أي: بالسنة الثالثة، وهكذا ــ أيضاً ــ ذكره الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٣٠٧) وقال: «وقيل: سنة خمس». وأما ابن كثير في «الفصول» (ص٢٢٠)، فقال: «ثم تزوج زينب بنت جحش في سنة خمس من ذي القعدة، وقيل: سنة ثلاث، وهو ضعيف» اهـ. وكانت زينب رضي الله عنها تعمل بيدها وتتصدق، ففي الصحيحين واللفظ لمسلم (البخاري ٣/ ٢٨٦، ومسلم ٤/ ١٩٠٧)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أسرعكن لِحَاقاً بي، أطولكن يداً**». قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولَنا يداً زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق. زاد البخاري: وكانت أسرعنا لحوقاً به.

(٤) من الثابت في الصحيحين ــ كما تقدم قريباً في الحاشية السابقة ــ ما يدل على أن زينب رضي الله عنها ماتت بعد وفاة النبي ﷺ، فلا أدري ما وجه قول الناظم ــ رحمه الله ــ: «وقُبضت بها»؟ إلاَّ أن تكون جملة «وقبضت بها» متعلقة ببيت آتٍ ساقطٍ من المخطوطة، والله تعالى أعلم.

(٥) أي: في نصف شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، قاله ابن سعد وابن البرقي وغير واحد، وقيل غير ذلك، والأول أثبت، كما قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٣٢٨).

(٦) ذكره في «عيون الأثر» (٢/ ٥) بصيغة التمريض، وقال: «وكانت في شوال سنة ثلاث، يوم السبت، لإحدى عشرة ليلةً خلت منه عند ابن عائذ، وعند ابن سعد: لسبع ليالٍ خلون منه».

٦٠ ــ ثم بها غزوةُ حمراءِ الأَسَدْ[١] وغـزوةُ النَّضيـرِ[٢] لُقِّيـتَ الـرَّشَـدْ

---

(١) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء، قالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعبَ أردفتم، شرّ ما صنعتم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبي عيينة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾.

وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال، والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً، وتسوّقوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ أخرجه الطبراني (١١/ ٢٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٢١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر ــ بعد أن ذكر نحو الرواية السابقة ــ: «أخرجه النسائي وابن مردويه، ورجاله رجال الصحيح، إلاَّ أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس» اهـ. «فتح الباري» (٨/ ٢٢٨).

و«حمراء الأسد»: موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين. «معجم البلدان» (٢/ ٣٠١).

(٢) ذهب جلّ أهل المغازي ــ كما قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٣٣٢) ــ إلى أن غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة وأحد، وهو قول ابن إسحاق وابن حزم وابن القيم. انظر: «صحيح البخاري» (٧/ ٣٢٩)، و «جوامع السير» (ص١٨١)، و «زاد المعاد» (٣/ ٢٤٩)، وعن عروة ــ كما علّقه البخاري (٧/ ٣٢٩) ــ وعائشة رضي الله عنها ــ كما أخرجه الحاكم (٢/ ٤٨٣) وصححه وأقرّه الذهبي ــ: أنها كانت على رأس ستة أشهر من غزوة بدر.

وقال ابن القيم ــ بعد أن خطّأ هذا القول ونسبه للزهري ــ: «وكان له [ﷺ] مع اليهود أربعُ غزوات: أولها: غزوة بني قَيْنُقَاع بعد بدر، والثانية: بني النضير بعد أحد، والثالثة: قريظة بعد الخندق، والرابعة: خيبر بعد الحديبية» اهـ.

٦١ ــ وعاصمُ بن ثابتٍ سَرِيَّتُهْ فيها وربي في اللِّقاءِ مُنْيَتُهْ[1]
٦٢ ــ كذاك بئرٌ لمعونةٍ لها سَرِيَّةٌ كانت ــ كما قيل ــ بها[2]

---

(١) وتعرف هذه السرية ببعث الرجيع الذي هو في الأصل اسم للروث، وسميت الغزوة به لأن الوقعة كانت بقرب من موضع من بلاد هذيل عرف بهذا الاسم. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٣٧٩).

وقد ثبت في «صحيح البخاري» (٧/ ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٧٨، ٣٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ بعث عشرةً عيناً، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، حتى إذا كانوا بالهدَة ــ بين عُسفان ومكة ــ حاصرهم مائة رجلٍ رامٍ من بني لحيان، فقتلوا عاصماً. . . إلخ القصة، وفيها: أنه بعث ناسٌ من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا أنه قُتل أن يُؤتَوْا بشيء منه يعرف؛ لأنه كان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم، فبعث الله لعاصم مثلَ الظلة من الدَّبْر [الزنابير، وقيل: ذكور النحل. «فتح الباري» (٧/ ٣٨٤)] فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً.

وقد ذكر ابن سعد وابن كثير: أن بعث الرجيع كان في صفر من السنة الرابعة. انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٦٢)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٣٥).

(٢) أخرج البخاري (٧/ ٣٨٥) ــ واللفظ له ــ ومسلم (١/ ٤٦٨، ٤٦٩)، عن أنس رضي الله عنه: أن رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصيةَ وبني لحيانَ استمدوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمَّدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهُم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغَدَروا بهم، فبلغ النبيَّ ﷺ، فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياءٍ من أحياء العرب: على رِعْلٍ وذكوانَ وعُصيةَ وبني لحيان.

قال أنس: فقرأنا فيهم قرآناً، ثم إن ذلك رُفِع: بلِّغوا عنا قومنا: أنا لقِينا ربنا فرضي عنا وأرضانا.

و «بئر معونة»: موضعٌ في بلاد هذيل بين مكة وعسفان. «فتح الباري» (٧/ ٣٧٩).

وقال الحافظ: «ذِكْرُ بني لحيان في هذه القصة وهم، وإنما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع التي قبل هذه» اهـ. «فتح الباري» (٧/ ٣٨٧).

وذكر ابن هشام أنها كانت في صفر من السنة الرابعة على رأس أربعة أشهر من أحد، =

٦٣ ـ وقيل في الثاني، وعامَ أربع قد قَصُرت صلاتُنا عن أربعِ[١]

٦٤ ـ ونكَحَ النبي أمَّ سَلَمَهْ[٢] يا لكِ مِن كريمة محترمَهْ

٦٥ ـ وُولد الحسينُ في ذي السنةِ[٣] ومات عبدُ اللهِ مِن رُقَيَّةِ[٤]

٦٦ ـ وهْو ابنُ عثمانٍ[٥] وفيها ماتت أُمُّ عَلِيٍّ فاطمٌ[٦] وفاتت[٧]

= وكذلك قال ابن كثير. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٨٣)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٣٧).

(١) **وذلك بعُسفان حين نزلت صلاة الخوف**، كما في حديث أبي عياش الزُّرَقي عند أحمد (٤/ ٥٩ ـ ٦٠)، وأبي داود (١٢٣٦)، والنسائي (٣/ ١٧٦، ١٧٧).
و «عُسْفان»: قريةٌ بين مكة والمدينة، كما في «حاشية السندي على النسائي» (٣/ ١٧٧). **وكانت غزوة عُسفان بعد الخندق بلا خلاف**، كما قال ابن كثير في «الفصول» (ص ١٤٢).

(٢) أي: في السنة الرابعة، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٤٣٩): «تزوجها النبي ﷺ في جمادى الآخرة سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث» اهـ.
واسم أم سلمة: هند، وهي بنت أبي أمية واسمه حذيفة المخزومي القرشي، وقد تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها أبي سلمة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٤٤، ٦٤٥)، و «الفصول» لابن كثير (ص٢١٩).

(٣) أي: في السنة الرابعة، في شعبان، ذكره الحافظ في «الإصابة» (١/ ٣٣١)، وقال: «وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع وليس بشيء» اهـ.

(٤) أي: عبد الله ابن رقية بنت النبي ﷺ، وأبوه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبه كان يكنى، وذكر ابن سعد: أنه نقره ديك فمات. انظر: «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٩٧).

(٥) أي: ابن عفان رضي الله عنه.

(٦) هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، والدة علي رضي الله عنه وإخوته، وقد قيل: إنها توفيت قبل الهجرة، لكن الصحيح ـ كما في «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٦٨) ـ أنها هاجرت وماتت بالمدينة، وبه جزم الشعبي، وقد أسلمت رضي الله عنها.

(٧) أي: ماتت.

٦٧ ـ ذاتُ الرقاع نحوَ نجدٍ كانت لها صلاةُ الخوف[١] حين بانت[٢]

٦٨ ـ ثم غزاةٌ لبني المصطلِقِ[٣] وهْي المريسيعُ[٤] فَخُذْ وحَقِّقِ[٥]

---

(١) ذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي ﷺ صلَّى يومئذٍ صلاة الخوف. وقد خرج النبي ﷺ في جمادى الأولى من السنة الرابعة يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، فسار حتى بلغ نخلاً، فلقي جمعاً من غطفان ولم يقع بينهم قتال. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٤٠، ١٤١).

وقد جاء ما يدل على أن ذات الرقاع كانت بعد خيبر كما جنح إليه البخاري وابن كثير. (انظر: «فتح الباري» ٧/ ٤١٧، و «الفصول» ص١٤٢)؛ لأن أبا موسى الأشعري وأبي هريرة رضي الله عنهما قد شهداها.

ففي «صحيح البخاري» (٧/ ٤١٧)، و «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٤٩)، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه، قال: فنقِبت أقدامنا، فنقِبت قدمايَ وسقطت أظفاري، فكنا نلُفّ على أرجلنا الخرق، فسُمِّيت غزوةَ ذاتِ الرقاع؛ لِمَا كنا نعصِّب على أرجلنا من الخرق.

وعن مروان بن الحكم: أنه سأل أبا هريرة رضي الله عنه: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم، قال مروان: متى؟ فقال أبو هريرة: عام غزو نجد... ثم ذكر صفة صلاة الخوف. أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٠)، وأبو داود (١٢٤٠)، والنسائي (٣/ ١٧٣، ١٧٤).

(٢) أي: ظهرت.

(٣) «المُصْطَلِق»: لقب، واسمه: جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، بطن من بني خزاعة. «فتح الباري» (٧/ ٤٣٠).

(٤) «المريسيع»: ماء لبني خزاعة، بينه وبين الفرع مسيرة يوم. المصدر السابق.

(٥) هذا على أحد الأقوال: أن غزوة بني المصطلق (المريسيع) كانت في السنة الرابعة، ونسبه البخاري لموسى بن عقبة.

والقول الثاني: أنها كانت في سنة خمس، وهو قول قتادة وعروة والزهري (وذكر أنها في شعبان) والحاكم، واستظهره الحافظ ابن حجر العسقلاني. =

٦٩ ــ وفي غـزاتها حديثُ الإفـكِ[١] كـان محـقَّـقـاً بـغـيـر شـكٍّ

٧٠ ــ قلـت وفيهـا[٢] رخصـةُ التيمّـمِ قـد نـزلـت[٣] ونكْـحُ طـه الأكـرمِ

٧١ ــ مِـن خير بيتٍ لهـم جويـريهْ[٤] وغزوة الخندق في هذي السنهْ[٥]

= والقول الثالث: أنها كانت في سنة ست، وهو قول ابن إسحاق، وبه جزم خليفة والطبري وابن كثير.

انظـر: «صحيـح البخـاري» ومعـه «فتـح البـاري» (٧/ ٤٢٨ ــ ٤٣١)، و «سيـرة ابن هشام» (٣/ ٢٨٩)، و «عيون الأثر» (٢/ ١٣٤)، و «الفصول» (ص١٥٩).

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٤٣١)، ومسلم (٤/ ٢١٢٩ ــ ٢١٣٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها؛ ــ وهي الصِّدّيقة بنت الصّدّيق، حيث اتُّهِمت رضي الله عنها زوراً وإفكاً مبيناً بالفاحشة من قبل المنافقين، فأنزل الله تعالى براءتها في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ . . .﴾ إلى آخر الآيات (١١ ــ ٢٠).

(٢) أي: وفـي غـزوة بنـي المصطلِـق التـي هـي المـريسيـع، وبـذلـك جـزم ابـن سعـد وابن حبان وابن عبد البر: أن قصة التيمم كانت فيها. ومال الحافظ ابن حجر ــ رحمـه الله ــ إلـى تـأخـر قصـة التيمـم عـن قصـة الإفـك. انظـر: «فتـح البـاري» (١/ ٤٣٣ ــ ٤٣٥).

(٣) وكان ذلك في بعض أسفار النبـي ﷺ، حين انقطع عقدٌ لعائشة رضي الله عنها فأقاموا على التماسه وليس معهم ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم، وقال أسيد بن الحُضير رضي الله عنه: ما هي بأول بركتكم يا آل أبـي بكر. الحديث أخرجه البخاري (١/ ٤٣١)، ومسلم (١/ ٢٧٩) من رواية عائشة رضي الله عنها.

(٤) فهي بنت سيد بني المصطلق: الحارث بن أبـي ضرار، وحديث زواجه منها ﷺ أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٧)، وأبو داود (٣٩٣١)، وغيرهما، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) وهو قول موسى بن عقبة، ومال إليه البخاري، وهو قول ابن حزم. انظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٤٥، ١٤٦)، و «فتح الباري» (٧/ ٣٩٢، ٣٩٣).

٧٢ ــ وقيل في خامسةٍ[١] وقد بذِي غـزا بنـي قـريظـةٍ يـا محتـذِي[٢]

٧٣ ــ قيل وفيها الخمر أيضاً حُرِّمَتْ من بعد الأَحزاب[٣] فما بعدُ سَمَتْ

٧٤ ــ وقيـل بعـد أُحُـدٍ[٤] والخـامسـهْ فيها نداءُ الحجِّ أو في السادسهْ[٥]

---

(١) في شوَّالها، وهو قول ابن إسحاق وأكثر أهل المغازي والسير، واعتمده البيهقي وابن القيم وابن كثير والحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢١٤)، و «زاد المعـاد» (٣/ ٢٦٩، ٢٧٠)، و «الفصـول» لابـن كثيـر (ص١٤٥)، و «فتح الباري» (٧/ ٣٩٣).

(٢) أي: يا مقتدي.

(٣) وفـي «صحيـح البخـاري» (٧/ ٤٠٧)، و «صحيـح مسلـم» (/ ١٣٨٩) ــ واللفـظ له ــ من حديث عائشة رضي الله عنها: .. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح، فاغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعتَ السلاح؟ والله ما وضعناه، اخرج إليهم، فقال رسول الله ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بنـي قـريظـة، فقـاتلهـم رسـول الله ﷺ فنـزلـوا علـى حكـم رسـول الله ﷺ، فـردّ رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتِلة، وأن تُسبى الذريةُ والنساء، وتقْسمَ أموالهم.

(٤) أي: أن الخمر حُرِّمت بعد أحد، وقد نقله ابن كثير «الفصول» (ص١٣٩) عن ابن حزم: أنها حُرِّمت في السنة الرابعة وقت محاصرة النبـي ﷺ لبني النضير، وقال ابن كثير: «ولم أره لغيره».

(٥) ذهـب الجمهـور إلـى أن الحـج فُـرِض فـي سنـة سـت؛ لأنهـا نـزل فيهـا قـولـه تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ بناءً على أن المراد بالإتمام ابتداءُ الفرض، ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ: (وأقيموا). أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله. وأما من يقول: إنه فرض في سنة خمس؛ فلقصة ضِمَام بن ثعلبة التي فيها ذكر الأمر بالحج، وكان قدومه على ما ذكر الواقدي سنة خمس، فهذا يدل ــ إن ثبت ــ على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها. انظر: «فتح الباري» (٣/ ٣٧٨).

٧٥ ــ وقيل في العاشرة الحَجُّ فُرِضْ[١] وَزَوَّجَ الله بغيـــر معتـــرضْ

٧٦ ــ نبيَّـــه ببنـــت جحـــشٍ زينبـــا بها[٢] وكان غزوُ طه المجتبى

٧٧ ــ لـدُومـة الجنـدل[٣] يـا إخـوانـي بهـا وغـزوة بنـي لِحْيـانـي[٤]

---

(١) ذهب الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ إلى أن فرض الحج تأخر إلى سنة تسع أو عشر؛ لأن الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [هي في صدر سورة آل عمران: الآية ٩٧]، وصدر سورة آل عمران نزل عام الوفود الذي كان سنة تسع، قال ابن القيم: «وهذا الذي ذكرناه قد قاله غير واحد من السلف» اهـ. «زاد المعاد» (١٠٢).

(٢) أي: بالسنة الخامسة، وذلك في ذي القعدة منها، كما في «الفصول» لابن كثير (ص٢٢٠)، و «حدائق الأنوار» لبَحْرق (ص٣١٧)، **وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب، كما في الصحيحين**: البخاري (٨/ ٥٢٧)، ومسلم (٢/ ١٠٤٨، ١٠٤٩)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٠٧): «تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس» اهـ.

وذكر في «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٨) أنه تزوجها سنة أربع، وذكر القولين الآخرين بصيغة التضعيف. وضعّف ابن كثير في «الفصول» (ص٢٢٠) القول بأنه تزوجها سنة ثلاث.

(٣) ذكر في «معجم البلدان» (٢/ ٤٨٧) أنه بضم أوله وفتحه، وأن ابن دريد أنكر الفتح وعدّه من أغلاط المحدثين. وقال ابن القيم: «هي بضم الدال، وأما «دَوْمة» بالفتح فمكان آخَر... بينها وبين المدينة خمسَ عشرة ليلة، وهي من دمشق على خمس ليال» اهـ. «زاد المعاد» (٣/ ٢٥٥).

وكانت في شهر ربيع الأول سنة خمس، وقد رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، وكان قد بلغه أن بها جمعاً كثيراً يريدون أن يَدنوا من المدينة.

انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢١٣)، و «زاد المعاد» (٣/ ٢٥٥)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٤٤).

(٤) ذكر ابن إسحاق ــ كما في «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٧٩) ــ أنها كانت في =

٧٨ ــ وسُنّ في السادسة الكسوفُ[١] كـذاك الاستسقـاء يـا شـريـفُ[٢]

٧٩ ــ ثم الظهارُ حكمُه بها[٣] وكانْ بتلـك أيضـاً بيعـةٌ لِلـرضـوانْ[٤]

= جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة (وقريظة في شوال من السنة الخامسة)، فتكون غزوة بني لحيان ــ كما قال ابن كثير في «الفصول» (ص١٥٧) ــ : «من السنة السادسة على الصحيح» اهـ. وقد قصد ﷺ بني لِحْيان ليأخذ ثأر أصحاب الرجيع: خُبيب بن عدي وأصحابِه، حتى نزل بلادهم في وادٍ يقال له: غُرَان، بين أَمَج وعُسْفان، فوجدهم قد تحصنوا في رؤوس الجبال، فتركهم، ثم قفل إلى المدينة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٧٩، ٢٨٠)، و «الفصول» (ص١٥٧).

(١) وهذا بناءً على أن الكسوف وقع ــ كما في الصحيحين (البخاري ٢/ ٥٢٦، ومسلم ١/ ٦٢٣)، يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، وعلى أن موته كان سنة الحديبية، أي: سنة ستّ، وبهذا جزم النووي رحمه الله، لكن جمهور أهل السير أنه مات في السنة العاشرة. انظر: «فتح الباري» (٢/ ٥٢٩).

(٢) قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ : «أفاد ابن حبان أن خروجه ﷺ إلى المصلى للاستسقاء كان في شهر رمضان، سنة ست من الهجرة» اهـ. «فتح الباري» (٢/ ٤٩٩).

(٣) حيث نزلت صدر سورة المجادلة في قصة خولة بنت ثعلبة ومظاهرة زوجها ــ أوس بن الصامت ــ لها، وليس في الروايات تحديد التاريخ، والله أعلم. انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ٦٠ ــ ٦٣)، ط الشعب.

(٤) وذلك حين بعث النبي ﷺ وهو بالحديبية عثمانَ بن عفان رضي الله عنه إلى قريش ليبلغهم ما جاء له من العمرة وليس القتال، وأشيع أن عثمان قد قُتِل، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، وأنزل الله عز وجل قوله: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الفتح: الآية ١٨]. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣١٥، ٣١٦)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٦٥، ١٦٦).

٨٠ ـ وصالَحَ العدوَّ بالحُدَيْبِيَهْ[١] وغزوةُ الغابةِ[٢] في هذي السنهْ

٨١ ـ وقصةٌ لِلعُرَنِيّين بها[٣] وغزو زيدٍ لفَزارةٍ بها[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٣)، من حديث المِسْور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

(٢) يريد بها غزوة ذي قَرَد، وهي ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان، وذلك أنَّ عيينة بنِ حِصن الفَزاري أغار في خيل من غطفان على لِقاحٍ لرسول الله ﷺ، وكان فيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة مع اللقاح، فخرج في أثرهم سلمة بن عمرو الأكوع، ثم لحقهم رسول الله ﷺ والمسلمون، فقتلوا بعض المشركين، واستنقذوا بعض اللقاح، ونجت امرأة الغفاري. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٣).

(٣) وذلك أن ناساً من عُكْلٍ وعُرَينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وبايعوه على الإسلام، فاجتووا المدينة، أي: مرضوا بها، فأمر لهم رسول الله ﷺ بإبلٍ وراعٍ، فشربوا من أبوالها وألبانها، فصَحُّوا، فقتلوا الراعي وسَمَلوا عينه (أي: فقؤوها) واستاقوا الإبل، فبعث النبي ﷺ في آثارهم، فجيء بهم، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسَمَلَ أعينهم، ثم نُبِذُوا في الحَرَّة حتى ماتوا. وقد أخرج الحديث في ذلك البخاري (١/ ٣٣٥) (٧/ ٤٥٨)، ومسلم (٣/ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨)، من حديث أنس رضي الله عنه.

قال الحافظ: «ذكر ابن إسحاق في المغازي: أن قدومهم كان بعد غزوة ذي قَرَد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست...» اهـ «الفتح» (١/ ٣٣٧).

(٤) أي: غزوة زيد بن حارثة رضي الله عنه لبني فَزارةٍ، وذلك في وادي القرى، وقد أصيب ناسٌ من أصحابه، وحُمِل هو من المعركة رثيثاً، أي: جريحاً، فرجع وأقسم أن لا يمسَّ رأسَه غِسْلٌ من جنابة حتى يغزوَ بني فزارة، فلما برأ من جراحته، بعثه رسول الله ﷺ إليهم في جيش، فقتلهم وأصاب فيهم. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦١٧).

٨٢ ـ وصهـرة النبـي أم رَومـانْ[١] ماتت بهذا العام[٢] يا ذا الإنسانْ

٨٣ ـ وجهّـز النبـي فيهـا رُسْلَـهُ إلى ملوك الأرض حَقِّقْ نَقْلَهُ[٣]

٨٤ ـ وكـان فتـح خيبـرٍ بنصـرتـه في سابعِ الأعوامِ بعد هجرته[٤]

٨٥ ـ ثـم قـدومُ جعفـرِ ابـنِ عمِّـهِ فـي يـوم فتحِهـا وأَخْـذِ غُنمِـهِ[٥]

---

(١) أم رومان هي بنت عامر، من بني غنم بن مالك بن كنانة. واختلف في اسمها: فقيل: زينب، وقيل: دعد. كانت تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة الأزدي، وتوفي عنها بعد أن ولدت له الطفيل. أسلمت وبايعت وهاجرت، وهي والدة عبد الرحمن وعائشة. انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٤٣٢).

(٢) أي: سنة ست. وهذا قول ابن سعد والواقدي وابن عبد البر وابن الأثير. لكن ردّ ذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤)، ورجَّح أنها ماتت متأخرة عن سنة ثمان، وذهب بعضهم ـ كما يدل عليه قول البخاري، وهو قول أبـي نعيم الأصبهاني ـ أنها ماتت بعد النبـي ﷺ.

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١١/ ٣٤٤).

(٤) كـانـت غـزوة خيبـر فـي آخـر المحـرم سنـة سبـع. وهـو قـول الجمهـور، ومنهـم ابن إسحاق وابن القيم والحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٢٨)، و «زاد المعاد» (٣/ ٣١٦)، و «فتح الباري» (٧/ ٤٦٤).
ونُقِلَ عن مالك ـ وجزم به ابن حزم ـ أنها كانت في آخر سنة ست. قال الحافظ: «وهذه الأقوال متقاربة، والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق، ويمكن الجمع: بأن من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول» اهـ.

(٥) وقد رُوِي أن النبـي ﷺ لمّا قدِم جعفر من الحبشة قبّله بين عينيه والتزمه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أُسَرّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟» ذكره ابن هشام (٤/ ٣٥٩)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٠٠)، و «الأوسط» (٢٠٢٤)، و «الصغير» (١/ ١٩).
وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الثلاثة، وفي رجال الكبير أنس بن مسلم ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» اهـ. «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، وله عدة روايات ذكرها في «المجمع». =

٨٦ ـ ونَكَحَ النبيْ بها صفيةْ بنتَ حُيَيٍّ[١] فاحفظِ القضيهْ

٨٧ ـ ثم بتلك غزوةُ السلاسلِ[٢] وقيل في الثامنة التي تلِي

٨٨ ـ وعُمْرَةُ القضاءِ أيضاً فيها كانت بذي القعدة قد أعطيها[٣]

٨٩ ـ وكان في الثامنة القدومُ لوفد عبد القيس يا حليمُ[٤]

٩٠ ـ وزينب ابنة النبيِّ ماتتِ بها وكان غَزْوُهُ لمؤتةِ[٥]

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٤٧٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) وهذا قول ابن إسحاق وابن أبي خالد في كتاب «صحيح التاريخ»: أنها في سنة سبع، **وأما الأكثر فعلى أنها سنة ثمان في جمادى الآخرة بعد غزوة مؤتة**. انظر: «فتح الباري» (٨/ ٧٤)، و «زاد المعاد» (٣/ ٣٨٦).

(٣) أي: في السنة السابعة، في ذي القعدة منها، وذلك بعد خيبر. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٠)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٧٠)، و «فتح الباري» (٧/ ٥٠٠). قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «ولمّا رجع ﷺ إلى المدينة أقام بها إلى شهر ذي القعدة، فخرج فيه معتمراً عمرة القضاء التي قاضى قريشاً عليها، ومنهم من يجعلها قضاءً عن عمرة الحديبية حيث صُدّ، ومنهم من يقول: عمرة القصاص. والكل صحيح» اهـ. وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٥٠٠).

(٤) قدِموا عليه ﷺ من البحرين، وقد أثنى عليهم النبي ﷺ. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٣٦٧ ـ ٣٧٤).

(٥) انظر في وفاة زينب رضي الله عنها: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٠٦).
وكانت غزوة مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، ولا خلاف بين أهل المغازي في ذلك إلاَّ ما ذكر خليفة في تاريخه أنها كانت سنة سبع. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٥١١).
و «مؤتة»: منهم من همزها، وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس، ومنهم من لم يهمزها، وهم أكثر الرواة، وبه جزم المبرد، ومنهم من حكى فيها الوجهين وهو صاحب «الواعي». وهي في أرض الشام بالقرب من البلقاء كما قال ابن إسحاق، وقال غيره: هي على مرحلتين من بيت المقدس. انظر: المصدر السابق. =

٩١ ـ واتخـذ النبـي فيهـا المنبـرا وحَنَّ جذعٌ فبكى مَن حَضرا[١]

٩٢ ـ وقل: بها غزوة سِيفِ البحرِ[٢] وفتـحُ مكـةٍ بهـا لعشـرِ

٩٣ ـ قـد بقيـت مـن رمضـانَ[٣] وبهـا حُنَيْـنٌ أُنـزِلَـتْ سكينـةٌ بهـا[٤]

---

(١) أخرج البخاري (٢/ ٣٩٧) عن جابر رضي الله عنهما قال: كان جذْعٌ يقوم إليه النبـي ﷺ، فلما وُضِـع له المنبرُ سمعنا للجذع مثل أصوات العِشار، حتى نزل النبـي ﷺ فوضع يده عليه».

و«العِشار»: الحوامل من الإبل التي أتى على حملهن عشرة أشهر. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٤٠٠).

وفي رواية للدارمي (٤١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: حتى ارتجّ المسجد.

(٢) «سِيف البحر»: ساحله. «القاموس المحيط» (ص١٠٦٣)، وكان عليهم في هذه الغزوة أبو عبيدة بن الجراح، وكان زادُهم التمر، فلما نفِد وجهَدهم الجوع، أخرج الله تعالى لهم دابة من البحر تُدْعى العَنْبَر، فأقاموا عليها شهراً حتى سمِنوا. أخرج القصة مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٥٣٥ ـ ١٥٣٧) من حديث جابر رضي الله عنه، وانظر ـ أيضاً ـ: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٣٢، ٦٣٣).

(٣) أخرج البخاري (٨/ ٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبـي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمانِ سنينَ ونصف من مَقْدمه المدينة...».

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «والذي اتفق عليه أهل السير: أنه خرج في عـاشـر رمضـان، ودخـل مكّـة لتسـعِ عشـرةَ ليلـةً خلـت منـه» اهـ. «فتـح البـاري» (٤/ ١٨١).

لكن في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٨٥)، عن الزهري: فصبَّح رسول الله ﷺ مكة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من رمضان.

(٤) قال الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن =

٩٤ ــ وفيه أوطاسٌ وفيه الطائفُ[1] وبَعْثُ مكة إلى مَن خالفوا

= ﴿يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة].

قال الحافظ: «قال أهل المغازي: خرج النبي ﷺ إلى حنين لستٍّ خلت من شوال، وقيل: لليلتين بقيتا من رمضان. وجمع بعضهم: بأنه بدأ الخروج في أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره».

قال الحافظ: «وكان السبب في ذلك: أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن، ووافقه على ذلك الثقفيون، وقصدوا محاربة المسلمين، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فخرج إليهم» اهـ. «فتح الباري» (٨/ ٢٧).

(١) **أما أوطاس**: فقد أخرج البخاري (٨/ ٤١)، ومسلم (٤/ ١٩٤٣) عن أبي بردة، عن أبيه قال: «لمّا فرغ النبي ﷺ من حنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقِي دُريد بن الصِّمَّة، فقُتِلَ دريدٌ وهَزَم الله أصحابه...» الحديث، وفيه ذكر مقتل أبي عامر رضي الله عنه، وقد قُتِل من هوازن خلق.

وقد بوّب البخاري ــ رحمه الله ــ: «باب غزوة أوطاس»، وقال الحافظ: «والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين؛ ويوضح ذلك: ما ذكر ابن إسحاق: أن الوقعة كانت في وادي حنين، وأن هوازن لمّا انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى بجيلة، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبي ﷺ عسكراً مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب، ثم توجه هو وعساكره إلى الطائف...» اهـ. «فتح الباري» (٨/ ٤٢). وانظر: «الفصول» لابن كثير (ص١٨٤).

وأما الطائف: فذلك أن رئيس هوازن ــ مالك بن عوف النضري ــ لمّا انهزم جيشه دخل مع ثقيف حصن الطائف، فحاصرهم الرسول ﷺ بعد رجوعه من حنين بضعاً وعشرين ليلة، وقيل: سبع عشرة ليلة، وفي حديث أنس في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٧): «ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة...»، وتقاتلوا قتالاً شديداً، وترامَوْا بالنبل، وقُتِل من المسلمين رجال، وقد رجع عنهم النبي ﷺ، فأتى الجِعْرانة، فأتاه وفد هوازن هنالك مسلمين. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٧٨ ــ ٤٨٨)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٨٥). =

٩٥ ـ أعنـي بنـي جَـذيمـةٍ وَوُلِـدَا إبْراهَمُ ابنُ المصطفى نجمِ الهُدَى[1]

٩٦ ـ وكـان قبـل الفتـح ممّـا وقعـا مـن البعـوث والسـرايـا فـاسمعـا

٩٧ ـ بَعْـثُ النبـي نحـوَ نجـدٍ خيـلاَ جـازت ثمـامـةً وكـانـت قيـلاَ

٩٨ ـ وقبلـه سـريـةٌ لغـالـبِ إلـى بنـي مُلَـوَّحٍ يـا صـاحبـي[2]

---

(١) **أمّا بنو جَذيمة**: فقد أخرج البخاري (٨/ ٥٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبـي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذيمةَ فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يومٌ أَمر خالد أن يقتل كلُّ رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يَقتل رجل من أصحابـي أسيره، حتى قدمنا على النبـي ﷺ، فذكرناه، فرفع النبـي ﷺ يديه فقال: «**اللَّهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**» مرتين.

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا البعث كان عقب فتح مكة، في شوال، قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يَلَمْلَم. قال ابن سعد: بعث النبـي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً» اهـ. «فتح الباري» (٨/ ٥٧).

وانظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٢٨ ـ ٤٣٦).

وأما «إبراهَمُ»: فهو إبراهيم، وأمُّه: مارية القبطية، جارية النبـي ﷺ، ولدته في ذي الحجة سنة ثمان، قاله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٠٤)، وقال: «قال مصعب الزبيري: ومات سنة عشر، جزم به الواقدي وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول، وقالت عائشة: عاش ثمانية عشر شهراً. المصدر السابق.

(٢) بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكَلْبـيَّ الليثي في سرية، وأمره أن يشنَّ الغارة على بني المُلَوّح وهم بالكَديد، فقتلوا منهم، واستاقوا النَّعَم ومضَوْا، فلحقوهم بعددٍ لا قِبَلَ لهم به، ولكن الله سبحانه أرسل الواديَ بالسيل من غير سحابة يرونها ولا مطر، فوقفوا ينظرون لا يستطيعون شيئاً، وكان شعار الصحابة رضي الله عنهم في هذه الغزوة: أَمِتْ أَمِتْ. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٠٩ ـ ٦١١).

٩٩ ــ وابنُ رَواحةٍ لقتل ابن رِزامْ[١] وكان في حنين قِدْماً قَدْ أقامْ

١٠٠ ــ وابنُ أنيس قد غزا النخلةِ لقتلِ خالدِ بنِ سفيانَ[٢] أثبتِ

١٠١ ــ ثم عيينةُ بنُ حصن قد غزا نحوَ بني العنبر غزواً منجَزَا[٣]

١٠٢ ــ وقل: سريةُ ابنِ حارثٍ إلى مدين قبل الفتح فيما نُقِلا[٤]

١٠٣ ــ كذاك بعثٌ لأسامةٍ إلى الحُرَقات[٥] مِن جهينةٍ خلا[٦]

---

(١) وهو: اليُسير بن رِزام، كان بخيبر يجمع غَطَفان لغزو رسول الله ﷺ، فبعث إليه عبد الله بن رواحة في نفرٍ من أصحابه، فكلّموه أن يقدم على رسول الله ﷺ، فلما خرج معهم ندم وأراد أن يستعمل سيفه، فضربه عبد الله بن أُنيس فقطع رجله، وضرب اليُسيرُ ابنَ أُنيس بمِخْرشٍ (عصاً معقوفة) في يده فجرحه في رأسه، فلما قدم على رسول الله ﷺ تفل على شجّته، فلم تَقِح ولم تؤذه. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦١٨، ٦١٩).

(٢) هو خالد بن سفيان بن نُبيح، وقد بعث إليه الرسولُ ﷺ عبدَ الله بنَ أنيس وهو بنخلة أو بعُرَنة يجمع الناس ليغزُوا رسولَ الله ﷺ فقتله. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦١٩ ــ ٦٢١).

(٣) فأصاب منهم أناساً وسبى منهم أناساً. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٢١).

(٤) فأصاب سَبْياً مِن أهل مِيناء، وهي السواحل. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٣٥).

(٥) في الأصل: «الخرقات»، بالخاء المعجمة، وهو خطأ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف، نسبة إلى الحُرقة، واسمه جُهيش بن عامر ابن جهينة، تسمى الحرقة لأنه حرق قوماً بالقتل فبالغ في ذلك، ذكره ابن الكلبي» اهـ. «فتح الباري» (٧/ ٥١٧، ٥١٨).

(٦) وقد بوّب البخاري ــ رحمه الله ــ في «صحيحه» (٧/ ٥١٧ ــ الفتح): باب بعث النبي ﷺ؟ أسامة بن زيد إلى الحُرَقات من جهينة، ثم أخرج بسنده حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقة، فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحِقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه وقال: لا إله إلاَّ الله، فكَفَّ الأنصاري، فطعنتُه برمحي حتى قتلتُه، فلمّا قدمنا بلغَ النبيَّ ﷺ =

١٠٤ ـ وعـامُ تسـعٍ سَـنَـةُ الـوفـودِ على النبيِّ المصطفى المحمودِ[١]

١٠٥ ـ وغـزوةُ تبـوكَ في هذي السنـهْ وكـم لمـالـكٍ بهـا مـن حسنـه[٢]

= فقال: يا أسامة: أقتلتَه بعدما قال لا إله إلاَّ الله؟ قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أنِّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»، وكذلك أخرجه مسلم (١/ ٩٧).

(١) كانت تسمى سنةُ تسعٍ سنةَ الوفود؛ إذْ بعد فتح رسول الله ﷺ مكة، وفراغه من تبوك، وإسلامِ ثقيفٍ ومبايعتِها، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً، كما قال سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر]. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٥٩، ٥٦٠)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٩٢).

(٢) **كانت غزوة تبوك في رجب سنة تسع، قبل حجة الوداع بلا خلاف**، كما قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١١١)، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٥١٥).
وقد غزا الرسول ﷺ فيها الروم، وهي آخر غزواته.
و «تبوك»: موضع بين وادي القُرى والشام. وقال أبو زيد: بين الحِجْر وأول الشام، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٤).
وقوله: وكم لمالك...: الظاهر أنه يريد: لكعب بن مالك رضي الله عنه، حيث تخلّف عن هذه الغزوة، وكذلك مرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي، وقصتهم في الصحيحين (البخاري ٨/ ١١٣ ـ ١١٦، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ ـ ٢١٢٨) مِن رواية كعب نفسه، وفي آخرها: فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ...﴾ حتى بلغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة].
قال كعب: والله، ما أنعم الله علي من نعمة قط ـ بعد إذ هداني الله للإسلام ـ أعظمَ =

١٠٦ ـ واعتزل الهادي بها زوجاتِهِ شهراً فلم يدخل إلى بياتِهِ[١]

١٠٧ ـ وخبرُ اللعان فيها قد رُقِمْ ورجمُ غامديةٍ بها عُلِمْ[٢]

١٠٨ ـ وأُمُّ كلثوم ابنةُ النبيِّ ماتت بهذا العام يا أُخَيِّ[٣]

١٠٩ ـ ونَفَقَ المنافقُ الكبيرُ إبنُ أُبَيٍّ فيه يا خبيرُ

١١٠ ـ وحجَّ بالناس أبو بكرٍ وقَدْ أردفه النبيْ عليًّا ذا الرَّشَدْ[٤]

= في نفسي مِن صدقي رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذَبتُه فأَهلِكَ كما هلك الذين كذبوا. . .

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٢٧٨، ٢٧٩)، ومسلم (٢/ ١١٠٥ ـ ١١٠٨، ١١١١ ـ ١١١٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه حين سأل عمر ـ رضي الله عنه ـ عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

(٢) أي: كُتِب وسُجِّل.

وقد جزم الطبري وأبو حاتم وابن حبان بأن اللعان كان في شعبان سنة تسع، ويحتمل أنه كان في السنة الأخيرة التي توفي فيها رسول الله ﷺ؛ ففي البخاري (١٢/ ١٨٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة»، قال الحافظ: «وفي نسخة أبي اليمان. . . عن سهل بن سعد قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة، فهذا يدل على أن قصة اللعان كانت في السنة الأخيرة من زمان النبي ﷺ». ثم قال الحافظ بعد ذكر مناقشته: «والذي يظهر: أن القصة متأخرة، ولعلها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع، وكانت الوفاة النبوية في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة باتفاق. . .» اهـ. «فتح الباري» (٩/ ٤٤٧، ٤٤٨).

وأما رجم الغامدية: فقد أخرج قصتها مسلم (٣/ ١٣٢١ ـ ١٣٢٤)، من حديث بريدة رضي الله عنه، في حديث طويل.

(٣) وذكر ابن سعد: أنها ماتت في شعبان من سنة تسع. انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٤٦٦).

(٤) انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٤٣ ـ ٥٤٦)، و«الفصول» لابن كثير (ص١٩١، ١٩٢).

وعن زيد بن يثيع ـ رجل من هَمْدان ـ: سألْنا عليًّا رضي الله عنه: بأي شيء بُعثتَ؟ =

١١١ ـ وعامَ عشرٍ جاء آلُ الحارثِ ... وبَعْثُ فَرْوَةٍ لذي المثالثِ[١]

١١٢ ـ رسولَه بالبِرِّ والإنعامِ ... مبشِّراً بالسِّلْمِ والإسلامِ

١١٣ ـ وبَعَثَ النبيْ إلى نجرانا ... عَلِيَّ خَلْفَ خالدٍ[٢] وكانا[٣]

١١٤ ـ وفدُ الرهاوِين[٤] وعَبْسٍ[٥] فيهِ ... ووفدُ خولانٍ فلا تُرخيهِ[٦]

= يعني: يوم بعثه النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه في الحجة، قال: بعثت بأربع: لا يَدخل الجنةَ إلاَّ نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا»، أخرجه أحمد (١/ ٧٩)، والترمذي (٨٧١) (٨٧٢)، وقال: حديث حسن.

(١) **أما آل الحارث**: فهم بنو الحارث بن كعب، بنجران، بعث إليهم الرسول ﷺ خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا وأقبلوا معه، ثم رجعوا إلى قومهم في بقية من شوال، أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد رجوعهم إلاَّ أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤).

وأما فروة: فهو ابن عَمرو الجُذامي، وكان عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله مُعان وما حولها من أرض الشام، وأرسل إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء، فلمّا بلغ الرومَ إسلامُه، حبسوه عندهم، ثم ضربوا عنقه، وصلبوه على الماء. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٩١، ٥٩٢).

(٢) وقد أسلمت همْدان جميعاً، وكان النبي ﷺ قد بعث خالداً ـ أوَّلاً ـ إلى اليمن، ثم بعث عليًّا مكانه، أخرجه البخاري (٨/ ٦٥)، والإسماعيلي كما في «فتح الباري» (٨/ ٦٦).

(٣) كان هنا تامّة، بمعنى: وَقَعَ أو وُجد، والألف للإطلاق.

(٤) وهم حَيٌّ مِن مَذْحِج، وكان وفدهم خمسةَ عشرَ رجلاً، فأسلموا وتعلَّموا القرآن والفرائض، وأجازهم ـ أي بالعطايا ـ كما يجيز الوافد. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٣٣٩).

(٥) في الأصل: «عنس» بالنون، وهو خطأ، والتصويب من «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٧٥)، وفيه أن عددهم كان تسعة، وأنهم أسلموا.

(٦) أي: فلا تؤخره، أي: أنه كان في هذا الوقت كذلك. =

١١٥ ـ وفيه حجة الوداع[١] فاعلمِ وعامَ إحدى عشرةَ المنخرمِ

١١٦ ـ بموت خيرِ المرسلينَ أحمدِ ثالثةَ الستينَ بعد المولدِ[٢]

١١٧ ـ وعام إحدى عشرةٍ للهجرةِ وثالثِ العشرين للنبوةِ

١١٨ ـ ضَرَبَ بعثاً صاحبُ الكرامهْ مؤمِّراً عليهمُ أسامهْ

١١٩ ـ إلى فلسطين[٣] وفيها فادْرِ مات رسولُ اللهِ ثاني عَشْرِ

= وقد قدم وفد خولان مسلمين في شعبان سنة عشر، وهم عشرة. انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٣٣٦، ٣٣٧).

(١) وقد خرج النبي ﷺ من المدينة لخمسٍ بقين من ذي القعدة، وقدِم مكة لأربعٍ مضَيْن من ذي الحجة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري (٣/ ٤٠٥)، ومسلم (٢/ ٩١٠، ٩١١). وانظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٠١).

(٢) **وقد توفي رسول الله ﷺ كما في «صحيح البخاري» (٣/ ٢٥٢)، عن عائشة رضي الله عنها يومَ الاثنين.** وانظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٥٢، ٦٥٣).

وكان ﷺ قد ابتدأ وجعه في بيت ميمونة رضي الله عنها يوم الخميس، ومكث وجِعاً اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً، **وقُبض ضحى يوم الاثنين، من ربيع الأول، وهذا بالاتفاق والمشهور: أنه الثاني عشر منه ورجحه ابن كثير**، وقيل: مستهلّة، وقيل: ثانيه، وقيل: غير ذلك. انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤٤٩)، و «الفصول» لابن كثير (ص١٩٥، ١٩٦).

وأما أن وفاته ﷺ كانت في الثالثة والستين بعد المولد: فقد أخرجه البخاري (٨/ ١٥٠)، عن عائشة رضي الله عنها. قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «على الصحيح» اهـ. «الفصول» (ص١٩٧)، وهذا هو قول الجمهور. انظر: «فتح الباري» (٨/ ١٥١).

(٣) **وهو آخر البعوث**، : حيث بعث رسولُ الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطىء الخيل تُخوم البَلْقاء والداروم مِن أرض فِلَسطين، وأوعب معه المهاجرون الأولون. انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦٤١، ٦٤٢).

وكان النبي ﷺ قد ندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة فقال: سر =

١٢٠ ـ بثاني اثنينِ ربيع الأولِ[١] فاستُخلف الصِّدّيقُ ذو القدرِ العليْ[٢]

١٢١ ـ وأنفذ الصِّديقُ مَعْ أسامهْ الجيش بالإعزاز والكرامهْ[٣]

١٢٢ ـ وكُلِّمَ الصِّدِّيق في استبقاءِ الجيش قال: لا وذي البقاءِ

١٢٣ ـ لو لعب النسا بخلاخِيلِ كلِّ نِسا مدينة الرسولِ

١٢٤ ـ ما كنتُ موقِفاً لما أمضاهُ ولا عزلتُ واليا ولّاهُ

١٢٥ ـ صلى عليه ربُّنا ورضيا عن صحبه الكرام ما لاح ضيا[٤]

= إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش... وكان ذلك قبل مرضه ﷺ، وكان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين. انظر: «فتح الباري» (٨/ ١٥٢).

(١) تقدم الكلام على هذا قريباً.

(٢) فقد أمر رسولُ الله ﷺ لمّا مرِض أن يأمروا أبا بكر يصلي بالناس ولم يرض غيره، كما أخرجه البخاري (٢/ ١٧٢، ١٧٣)، ومسلم (١/ ٣١٣، ٣١٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) جهّز أبو بكر رضي الله عنه ـ بعد أن استُخلِف ـ بعث أسامة، فسار أسامة عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها، وقَتَلَ قاتلَ أبيه، ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا. «فتح الباري» (٨/ ١٥٢).

(٤) قمت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بنسخ صورة هذه المخطوطة في مجلسين في المسجد الحرام شرَّفه الله تعالى، وقد كان الفراغ من نسخها بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رجب الفرد (وهو الشهر نفسه الذي نسخ فيه عبد القادر أحمد الأنباري للمخطوطة الأصلية) سنة ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٩/ ٨/ ٢٠٠٥م، أسأل الله تعالى الإخلاص والقَبول.

ثم قابلت ما نسختُه بصورة المخطوطة مع ابني عبد الله البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، وبحضور ابني محمد البالغ من العمر تسع سنوات، وذلك بعد صلاة المغرب من التاريخ المذكور، في المسجد الحرام زاده الله شرفاً وجلالاً.

ثم قابلته كذلك في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، مع الدكتور الفاضل =

. . . . . .

* * *

= عبد الله المحارب، وبحضور كل من الإخوة الأفاضل الأكارم: محمد بن ناصر العجمي، ونور الدين طالب الدمشقي، والعربي الفرياطي، ومحمد بن يوسف المزيني، وشعبان الصليلي، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري، وذلك في صحن المسجد الحرام شرّفه الله، تجاه الركن اليماني، عصر الأربعاء، الثالث والعشرين من رمضان، سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، الموافق للسادس والعشرين من شهر أكتوبر، سنة خمس وألفين للميلاد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

عَبْدُالرَّؤُوف بْنِ مُحَمَّدْ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيّ

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة الناظم	٥
وصف النسخة المخطوطة	١٠
نص المنظومة	١٣
نماذج صور من المخطوط	٢١
المنظومة محقَّقة	
مقدمة المنظومة	٢٩
ذكر سنيّ البعثة وحادثاتها	٢٩
ذكر سنيّ الهجرة وحادثاتها	٣٦

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٤)

تُحْفَةُ النُّسَّاكِ بِنَظْمِ مُتَعَلِّقَاتِ السُّوَالِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي القَاسِمِ الأَهْدَلِ
(المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بشريعة الإسلام، وأتحفنا وأنعم علينا غاية الإنعام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ما ترك شاردةً ولا واردةً فيها خير للأنام، إلاَّ وأعلمهم بها وحثهم عليها رجاء المثوبة والإكرام، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام، بتعاقب الليالي والأيام.

أما بعد:

فهذه منظومة لطيفة، مختصرة أنيقة، في موضوع قد أكثر نبيّنا ﷺ من الحثّ عليه، حتى قال لأصحابه: «**قد أكثرت عليكم في السواك**»[1]، وقال: «**أُمِرت بالسِّواك حتّى خفتُ على أسناني**»[2].

ومن أجل هذا اهتم علماؤنا الأخيار الأبرار، الحريصون أشد الحرص على رضى مولاهم العزيز الغفار، بإذاعة هذه السُّنَّة العظيمة، والتأكيد على

---

(١) أخرجه النسائي (١/ ١١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني (١١/ ٤٥٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حديث حسن لغيره. انظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني رحمه الله (٤/ ٧٧ ـ ٧٩) (١٥٥٦).

هذه الفضيلة الكريمة، حتى أفردوها بالتأليف نظماً ونثراً، عدا ما سطَّروه في كتبهم الفقهية، والآداب المرعية.

فمن الكتب التي أُفرِدت بتأليف خاصّ في السواك:

- فضل السواك، لأبـي نعيم الأصبهاني[1].
- تحفة النُّسَّاك في فضل السواك، لأبـي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني[2].
- كتاب السواك وما أشبه ذاك، لأبـي شامة المقدسي الشافعي، وقد طُبع بتحقيق أحمد العيسوي وإبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- معرفة النُّسَّاك في معرفة المسواك، لملا علي القاري (ط)[3].
- إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير، لعبد الحي اللكنوي. وهي مطبوعة ضمن مجموعة رسائل اللكنوي (المجلد الثالث).

وكان من بين هذه المؤلفات النفيسة، والدرر المضيئة: منظومة: «تحفة النُّسَّاك بنظم متعلقات السواك»، للعلامة الناظم، صاحب التصانيف التي تفوق الحصر: السيد أبـي بكر بن أحمد بن محمد بن أبـي القاسم الأهدل الحسيني اليمني، المتوفى سنة خمس وثلاثين وألف، أسماها بـ:

«تحفة النُّسَّاك بنظم متعلقات السواك»

---

(١) انظر: «معجم الموضوعات المطروقة» لعبد الله بن محمد الحبشي (ص٣٢٣).

(٢) انظر: «صفحات في ترجمة الإمام السفاريني» لأخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي (ص٣١).

(٣) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٥٣).

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وها هو جهد المُقِلِّ في إخراج هذه المنظومة، أسأل الله تعالى أجرها وذخرها، وأن يجعلها من العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يغفر لي ولمؤلفها ولقارئها ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، إنه ـ سبحانه ـ مجيب الدعوات.

* * *

وصف النسخة المخطوطة
وتوثيقها للناظم

اعتمدت في إخراج هذه المنظومة على نسخة وحيدة، موجودة في مكتبة خاصة باليمن، وتقع في (٤) ورقات، وعدد أسطر الورقة (١٩) سطراً، وهي بخط نسخي واضح.

وتثبت نسبة المخطوط إلى صاحبها بأمور، منها:

ـ أنه ذكر الناظم نفسه حين ترجم لنفسه في «نفحة المندل» أنّ له منظومةً في السواك[١].

ـ كتابة اسمه على طرة المخطوط.

ـ نسبها له عبد الله بن محمد الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة» (ص٣٢٣).

* * *

(١) كما في «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٦٦).

منهج العمل بها

وقد قمتُ بنسخ المخطوط أولاً، وذلك في المسجد النبويّ الشريف، بالمدينة المنوَّرة، في ليلة الجمعة، التاسع والعشرين من شهر رجب، سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، قبل لقاء العشر الأواخر من رمضان بمكة المكرمة، ثم علقت عليها بشرح ما يحتاج إلى شرح، وعزو الأقوال إلى مصادرها، وذكر الأدلة على ما ذكره من المسائل إن وُجدت.

* * *

ولا أنسى بإذن الله تعالى أن أشكر أخانا المفضال، من أهل المروءات والأفضال، شيخ الجهراء وبهجتها، وتفاحة الكويت وزينتها، الشيخ محمد بن ناصر العجمي، الذي أحضر لي هذه المخطوطة برداً وسلاماً، وتفضلاً وإنعاماً، بارك الله تعالى فينا وفيه، وفي كل الإخوة أصحاب لقاء العشر، ومن كان له يدٌ في هذا العمل الجليل، وفي المسلمين أجمعين.

وأخصُّ بالشكر ــ كذلك ــ أخانا الكريم، أستاذنا وحبيبنا، الدكتور محمَّد حسَّان الطيَّان، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، الذي لم يتردد ــ كعادته ــ في مراجعة وضبط هذه المنظومة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وجعلنا وإيّاه من أهل الدرجات العُلى في دار البقاء.

* * *

ترجمة الناظم[1]

اسمه ونسبه:

هو أبو بكر بن أبـي القاسم بن أحمد بن محمد ابن علي الأهدل الحسيني اليمني، يرجع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهما.

ومعنى الأهدل: الأدنى الأقرب؛ مأخوذ من: هدل الغصن، إذا دنا وقرب ولان بثمرته.

وذكر الناظم نفسه في: «نفحة المندل»[2]: «سمعت من بعض فضلاء الأهل أنه يقال في سبب تلقيب الشيخ بالأهدل: أنه في حال صغره علقت أرجوحة بسدرة فهدلت، أي: تدلت عليه أغصانها لتقيه من حر الشمس ونحوه» اهـ.

وقيل غير ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٦٤ ـ ٦٨)، و «ملحق البدر الطالع» لابن زبارة الحسني (ص١٤)، و «نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن» للعلامة إسماعيل بن محمد الوشلي الحسني (١/ ٣٧٦ ـ ٣٨٦).

(٢) كما في «خلاصة الأثر» (١/ ٦٧).

مـولـده:

وُلد لنحو أربع وثمانين وتسعمائة تقريباً، بقرية صغيرة بين المُراوِعة والحوطة وغربـي القُطيع، تُعرف بالحِلّة.

مرتبته وشرفه:

قال المحبـي: «كان في عصره منقطع القرين، سابقاً في علوم الدين، وعلى جانب عظيم من العبادة والورع والزهد والعلم والعمل، وكانت أوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الأعمال الصالحة من التدريس والفتوى وغير ذلك، وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره، حتى إن عم والدته السيد الولي الشهير أحمد بن عمر الأهدل كان يلقبه بالفقيه العالم، ويشبهه بجده العارف بالله تعالى أبـي بكر بن أبـي القاسم» اهـ[1].

طلبه للعلم وشيوخه:

انتقل والدهم بهم في سنة سبع وثمانين وتسعمائة من قرية الحِلّة إلى قرية السلامة، فتعلم بها القرآن وحفظ على يد الشيخ الصالح أحمد بن إبراهيم المزجاجي، المعروف بالخير، ثم اشتغل بتعليم إخوته مع غيرهم لأمر والده له بذلك مع كونه أميًّا.

ثم أدخله والده مدينة زبيد لطلب العلم.

فكان أول طلبه في الفقه على الفقيه محمد ابن العباس المهذب.

وفي النحو على محمد بن يحيـى المطيب.

ثم أراد والده تزويجه فتزوج في سنة ألف، ومن أجل مراعاة حقوق

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٦٥).

الزوجة الواجبة اشتغل عن الطلب نحو ست سنين، لكن دون ترك للتحصيل والمطالعة والمذاكرة.

ثم جدد الطلب فقرأ على علي بن العباس المطيب، وعلى أحمد الناشري، وإبراهيم بن محمد جعمان، وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفي، وأحمد ابن شيخنا الجمال محمد المطيب، وعبد الباقي بن عبد الله العدني، وعلى الزين بن الصديق المزجاجي، والسيد عابد بن حسين الحسين الكشميري، وعلى السيد محمد بن أبـي بكر الأهدل صاحب المقصورة، وعلى عبد الله بن أحمد الضجاعي، والسيد المقبول ابن المشهور الأهدل، ومحمد العلوي، وعبد الرحمن بن داود الهندي، وعبد الفتاح الصابوني، وتاج الدين النقشبندي، وغيرهم.

مـؤلفـاتـه[1]:

وهي كثيرة جدًّا جدًّا، فمنها:

* منحة الوهاب بنظم تحرير تنقيح اللباب (وهو نظم التحرير للقاضي زكريا الأنصاري في الفقه)، ثم قام بشرحها، وعدد أبياتها تنيف على أربعة آلاف.
* نفحة العبير في نظم التحرير (اختصار النظم السابق).
* الفرائد البهية، نظم كتاب الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية للسيوطي (وذكر الناظم ــ رحمه الله تعالى ــ أنها من أهم مؤلفاته بعد منحة الوهاب واختصارها)[2].

---

(١) ذكرها الناظم نفسه حين ترجم لنفسه في كتابه: «نفحة المندل بذكر بني الأهدل»، كما في «خلاصة الأثر» (١/ ٦٦).

(٢) انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٨٠).

* البيان والإعلام بمهمات أحكام أركان الإسلام. قال الناظم: «وهو من أهمها، بديع التقسيم»[1].

* بغية أولي العرفان في الاعتقاد والتصوف وشعب الإيمان.

* الدرة المنتخبة (وهي أرجوزة في آداب طلب العلم، نظم فيها «طلبة الطلبة» للكاشغري).

* الفوائد المنتخبة شرح طلبة الطلبة.

* المراشف المستعذبة على الدرر المنتخبة.

* هدية الإخوان (قصيدة نونية في آداب الطلب، وهي من أول ما نَظم).

* فتح العليم في آداب القارىء والقراءة والتعليم (وهو مختصر من «تحفة المعلمين السنية» لبعض أئمة المالكية).

* العقيان (نظم الكتاب السابق، قال الناظم: «وهي فريدة في بابها، على نمط الشاطبية في بحرها وقافيتها، تزيد على أربعمائة بيت»[2] اهـ).

* يتيمة العقد الثمين الغالي (نظم ورقات إمام الحرمين الجويني في أصول الفقه).

* نهجية الأصول إلى جامع الأصول (نظم لب الأصول للقاضي زكريا الأنصاري، وعدد أبياته دون الخطبة والتختيمية ألف وخمسمائة ونحو عشرين بيتاً).

* تسميط الدُّرَر نظم نخبة الفِكَر.

---

(١) انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٨٠).

(٢) انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٧٩).

* الإشارات الغرر شرح تسميط الدُّرَر (نظم النخبة).
* تحفة الإخوان في مورثات، الغنى والفقر والحفظ والنسيان.
* درر التنظيم في مسائل التعليم (أرجوزة).
* الدرر البهية في علم العربية (موشحة من بحر البسيط).
* غاية المرام بنظم قطر ابن هشام. قال الناظم: «ولقّبتها بـ: شمس الهدى في نظم قطر الندى»[1].
* التعليق المضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط.
* الموارد الهنية في شرح الكلام على النية.
* السيوف المسممة لمن تساهل بالجمعة المعظمة والجماعة المجمعة. قال الناظم: «وهو مؤلف نفيس»[2].
* تحفة الطلاب (أرجوزة في عوامل الإعراب).
* فتح الكريم الجواد وتحفة السالك المرتاد.
* منظومة في السواك (وهي رسالتنا هذه).
* فتح ملك الملوك (وهو الشرح الكبير على قصيدة الشيخ ناصر الدين، المعروف بابن بنت الميلق في السلوك).
* التِّبْر المسبوك (وهو الشرح الصغير على قصيدة الشيخ ناصر الدِّين السابق الذِّكْر).
* المستطاب من تحفة الأصحاب (للزين الشرجي).

---

(١) انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٨٠).

* قطف نوافح الأزهار من رياض بهجة الأسرار (في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني).
* انتخاب المستطرف من كل فن مستظرف (للجمال البهنسي الخطيب).
* النخبة الوافية بالأرب من كتاب المستقصى من أمثال العرب (للزمخشري).
* العقد الثمين في فضل العلم والعلماء والمتعلمين (لخّصه من جواهر العقدين للسيد السمهودي).
* بغية الطالب المتفهم في آداب وفوائد يحتاجها العالم والمتعلم (جلّ مضمونها من الإحياء للغزالي).
* ضياء الشمعة (أرجوزة في خصائص الجمعة، نظم فيها حاصل خصائصها للجلال السيوطي).
* إعانة الناسك على حفظ المناسك (نظم فيها المنسك الصغير للنووي).
* القول المعلم في بيان المفروض على كل مسلم.
* طرفة المصاب الصابر بما أعد الله له من الثواب الباهر.
* أرجوزة في أولياء النكاح.
* أبيات في حصر المسائل.
* نفحة المندل بذكر بني الأهدل.
* الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية (وقد طبع أخيراً بتحقيق أربعة من الأهادلة).
* الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة (أرجوزة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف والرد على من ينكر تعاطيه في هذه الأزمنة المتأخرة، وكثيراً من أسماء مصنفاته).

* تحذير الإخوان عن شرب الدخان.

وغير ما ذكرناه من مصنفاته كثير جدًّا.

أشعاره:

للناظم أشعار كثيرة، منها قوله:

إن كنت تطلب في الدارين تفضيلا ... وتبتغي من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تَنَلْ ... ذكراً جميلاً وتكميلاً وتوصيلا
فاطلبه وادْأَبْ على تحصيله أبدا ... وقم بتأليفه إن حزت تأهيلا
وأنفق العمر في تحقيق حاصله ... وأعمر به الدهر تدويناً وتحصيلا

وفاته:

كانت وفاته منتصف نهار الأحد، ثالث جمادى الآخرة[1]، سنة خمس وثلاثين وألف، بقرية المحط، وبها دفن.

* * *

(١) والذي في «ملحق البدر الطالع» (ص١٤) أنه في جمادى الأولى.

منظومة: تُحفَةُ النُّسَّاكِ بِنَظْمِ مُتَعَلَّقَاتِ السِّوَاكِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ربِّ يسِّر يا كريم

١ ـ قال الفقير في ابتدا نظامِهِ ... الحمدُ لله على إنعامِهِ

٢ ـ حمداً يكون بالمزيد متحَفا ... مِن فضله وبالمراد مسعِفا

٣ ـ ثم الصلاة والسلام ما صَبا ... صبٌّ وهَبَّ غدوةً ريحُ صَبا

٤ ـ على النبي الهاشمي أحمدا ... وآله وصحبه أولي النَّدا

٥ ـ وكلِّ عبدٍ محسنٍ في الاقتفا ... وحسبي الله تعالى وكفى

٦ ـ وبعد إن هذه أرجوزة ... نافعةٌ فائقةٌ وجيزة

٧ ـ تضمَّنت مسائلَ السواكِ ... فلُقِّبت بتحفة النُّسَّاكِ

٨ ـ جمعتُها مما حكاه العُلَما ... مفرَّقاً في كتْبهم كي يُعْلَما

٩ ـ وستةً تَجمع مِن فصولْ ... واللهُ في قَبولها مأمولْ

الفصل الأول

في إشارة إلى حكمه وفضله والحثّ على مداومة فعله

١٠ ـ ويُستحب الاستياكُ مطلقا ... لِمَا أَتى عن النبي المنتقى

١١ ـ في فضله مما رواه النَّقَلَهْ ... مع كثرة الفوائد المحصَّلَهْ

١٢ ـ قالوا: ولو لمن بلا أسنانِ ... لخبرٍ فيه عن العدنانِ

١٣ ـ وكم به قد أَمر الرسولُ ... كما عليه حَثَّه جبريلُ

١٤ ـ فإنه طهارةٌ كما يُعَدّ ... مِن سنن الرسل على ما قد وردْ

١٥ ـ وهـو مـن الفطـرة فيمـا رُوِيـا ... ولـم يفـارقـه خِيـار الأنبيـا
١٦ ـ وكـان ممـا اختَـصَّ بـاختتـامِـهِ ... كمـا أتـى ذلـك فـي كـلامِـهِ
١٧ ـ فكـان لا يُهملـه ولازَمَـه ... إلـى الممـات دايِنـاً وداومـه
١٨ ـ فـالـزمـه كـي تظفـر بـالثـوابِ ... مِـن الكـريـم الملـكِ الـوهَّـابِ
١٩ ـ لكنـه بعـد زوال الصـائـم ... كُـرِهْ لـدى أصحـابنـا الأكـارِم
٢٠ ـ واختـار لا كُـرْهَ الإمـامُ النـووي ... وغيـرُه أيضـاً وعـن جمـعٍ رُوِي
٢١ ـ وشـرطـه بخشـنٍ أن تفعلـهْ ... لكـن سـوى إصبعـك المتصلـهْ
٢٢ ـ واختار في المجموع حيث تَخشنُ ... حصـولُـه بهـا اختيـاراً يَحْسُـنُ
٢٣ ـ وانْـوِ بـه السنـة إن لـم يكـنِ ... فـي ضمـن طهـرٍ كـالـوضـوء يحسـنِ
٢٤ ـ فـإنّ شَـرْطَ كـونِـهِ مُحَصِّـلاَ ... للسنَّـة النيـةُ فيمـا أُصِّـلاَ
٢٥ ـ وينبغـي تعـويـدُه الصبيـانـا ... ليـألفـوه فـافهـم البيـانـا

الفصل الثاني
في المواضع التي بها يتأكد فعلُه ويتضاعف ثوابه وفضلُه

٢٦ ـ وأكـدوه للـوضـوء والبـدل ... كمـا لنحـو مجنِـبٍ مهمـا اغتسـلْ
٢٧ ـ وللصـلاةِ فـرضِهـا والنفـلِ ... وللطـواف لاختيـار الفضـلِ
٢٨ ـ كـذا لمـن نحـوَ القُـران الأزلـي ... يتلـو كـأخبـار خيـارِ الـرُّسْـلِ
٢٩ ـ وعنـد نـومٍ وتغيـر الفـمِ ... بنحـو أَزْمٍ أو كـريـهٍ معظـمِ
٣٠ ـ ولـدخـول مسجـدٍ ومنـزلِ ... وعنـد كـل خُطبـةٍ فلْيُفعـلِ
٣١ ـ وعنـد أكـلٍ وانتبـاه نـائـمِ ... وقبـل أن تـزول شمـسُ الصـائـمِ
٣٢ ـ وبعـد وتـرٍ وكـذا وقـتُ السَّحَـرْ ... حُـقَّ بتـأكيـدٍ كمـا للمُحتَضَـرْ
٣٣ ـ وكـلَّ جمعـةٍ بنـص خَبَـرِ ... فيـه كـذا أمـام كـل وطَـرِ

الفصل الثالث

في مسنوناته وأولى آلاته والتخللِ وبعضِ متعلقاته

٣٤ ـ يسن بالعود وقالوا الأَوْلى ... طَيِّبُ ريحٍ والأراك أولى

٣٥ ـ فالنخل والزيتون حسبما وصلْ ... وفضَّلوا اليابسَ حيثما يبلّ

٣٦ ـ بالما فما وَرْدٍ فنحوِ الزيقِ ... مرتَّباً بالفا عن «التحقيقِ»

٣٧ ـ وباليمين مطلقاً وإن بدا ... بالجانب اليمين فيه أبدا

٣٨ ـ وكونه بالعَرض في الأسنانِ ... وضدُّه يُندب في اللسانِ

٣٩ ـ وندبوا إمراره بالرفقِ ... واللطف فيه فوق سقف الحلقِ

٤٠ ـ كذا على الأطراف والكراسي ... من جملة الأسنان والأضراسِ

٤١ ـ وقد أتى أن النبي قال عا ... أُعْ إخْ وأُهْ مَثْنَى كمن تهوّعا

٤٢ ـ مبالِغاً فيه، وأن يستقبلا ... به نَعَمْ ومِن جلوس فُعِلا

٤٣ ـ وأن يسمِّيَ الإلٰهَ أوَّلَهْ ... رعيا لندب الابتدا بالبسملَهْ

٤٤ ـ وأن يقول عنده بما أُثِر ... عن بعضهم من الدعاء وشُهِر

٤٥ ـ وغسلُه بعد الفراغ قد نُدِبْ ... ودَفعه لأكبر القوم استُحِبّ

٤٦ ـ وهو بعود الاستياك أولى ... والسَّوْكُ ـ في الراجح ـ منه أعلى

٤٧ ـ وقبله وبعده التخلُّلُ ... وسُنَّ في إثر طعام يؤكلُ

٤٨ ـ وبلع ما يخرج بالخِلالِ ... ذَرْهُ وُقيتَ سيِّءَ الخلالِ

٤٩ ـ وقد نهى عنه ذوو الإتقانِ ... بالآسِ والريحان والرمَّانِ

الفصل الرابع

في فوائده وكثرة عوائده

٥٠ ـ وللسواك قد أتت فوائدُ ... كثيرةٌ عَدَّدَها أماجِدُ

٥١ ـ منها رضا الرب وتطهيرُ الفمِ ... وجلبُ رزقٍ وانقطاع البلغمِ

٥٢ ـ نعم وتفريح المليك [و] كما ... يُسخط إبليسَ الذي قد رُجِما

٥٣ ـ يضاعف الأجر ويجلو البصرا ويبطىء النقل به قد شُهِرا
٥٤ ـ يطيِّب النَّكْهة [يُنمي] للولَدْ والمال والظهر سوي فَلْيُعَدّ
٥٥ ـ يسهل النزع ويذكي الفطنهْ يزيد في الحفظ يذيب البِطنهْ
٥٦ ـ يبيض الأسنان شَدٌّ لِلِّثَهْ ومَن دعا فلِقَبولٍ أورثَهْ
٥٧ ـ والذهنَ صفَّى وكذا الخلق كما يفصح الإنسانُ إن تكلما
٥٨ ـ يذكّرُ المرء الشهادهْ لدى موتٍ وفي العقل يزيد واعْدُدا
٥٩ ـ إزالةَ الصُّداع فتخَ المعدهْ كذا [و] إرهاب العدو عوّدهْ
٦٠ ـ ويُذهب الحفر وينبت الشعَرْ وينجح الحاجة نجحاً في الأثَرْ

الفصل الخامس
في آدابه الشرعية ومنهياته الطِّبِّيَّة

٦١ ـ ذَرِ السواكَ قائماً أو ماشياً كذاك في الحمّام بل وثاويا
٦٢ ـ في مسجدٍ لكن إذا لم تأمنِ تلويثه لا مطلقاً في الأحسنِ
٦٣ ـ وأطلق النَّهْيانَ عنه فيهِ بعضُ الأطِبّاءِ كما تُلفيهِ
٦٤ ـ واحذر على رأس الخَلا أن تفعله وباليسار وازْجُرَنْ مَن فعله
٦٥ ـ ومَصُّه وبلعُ ريقٍ فاجتنبْ إلاَّ الذي أولَه فقد نُدِبْ
٦٦ ـ ومُسْتَوٍ قليلةٌ به العُقَدْ في غِلَظِ الخِنْصَرِ أولى ما يُعَدّ
٦٧ ـ وفوق شبرٍ طولَه لا تَزِدِ وطرحُهُ عرضاً خلاف الجَيِّدِ
٦٨ ـ كالوضع قبل الغَسل، واترك فعلَهُ بالطرف الآخر، واندب جعلَهُ
٦٩ ـ وراء يسرى أُذْنيك واحْذَرِ قبضاً عليه عاملاً بالأثَرِ
٧٠ ـ ولتجعل الْخِنْصَرَ كالإبهامِ أسفله أُتْحِفْتَ بالمَرامِ
٧١ ـ وفوقه البنصرَ والوسطى ضعِ وربَّةَ التسبيحِ مَعْ تَيْنِ ارفعِ
٧٢ ـ وبعده اكبس بالتراب الريقا لكن تبعت الأدبا حقيقا
٧٣ ـ قيل: ولا يحسن في أحوالِ كلَقوةٍ ويابسِ السعالِ

٧٤ ـ والقيءِ والتُّخْمَةِ كالعطشانِ والرَّمَدِ اليابسِ والخَفْقانِ

الفصل السادس

في مكروهاته وبعض محظوراته

٧٥ ـ يُكره شرعاً بجميع ما يضرّ كالعود والريحان فيما قد أُثِرْ
٧٦ ـ كذاك بالمِبْرَدِ قال الحُكَما والآس والرمان والقَتّ، كما
٧٧ ـ نَهَوْا عن الإذخر والطَّرْفاءِ وغيرِها خوفاً من الأدْواء
٧٨ ـ لا بسواكِ غيرِهِ إن يأذنِ أو كان معْ ظنِّ رضاه فافطَنِ
٧٩ ـ لكنهم قالوا خلافُ الأولى وحيث لم يدْرِ رضاه أصلا
٨٠ ـ فهو حرام وكذاك يحظرُ بكل ذي سُمٍّ على ما ذكروا
٨١ ـ وكرهه لصائم أمسى غبر والكره في الأسنان طولاً اشتهر
٨٢ ـ قالوا: ولكن أصلُ سنةٍ حَصَلْ معْ ذاك، والنَّظْمُ لِمَا رمتُ اكْتَمَلْ
٨٣ ـ فالحمد والشكر العميم الزاكي على تقضّي «تحفة النُّسَّاكِ»
٨٤ ـ للهِ ذي الإنعامِ والإفضالِ والمنِّ والتوفيق والنوالِ
٨٥ ـ وأرتجي من فضله سبحانهْ في شرحها التسديد والإعانهْ
٨٦ ـ فقد عزمتُ إن يشأ أن أشرحَا ألفاظها مبيِّناً موضحَا
٨٧ ـ مستوفياً لوارد الدليلِ ومورداً لجملةِ التعليلِ
٨٨ ـ وبعدَ حمدِ خالقِ الأنامِ صلاتُهُ معْ أفضل السلامِ
٨٩ ـ على النبي أحمدٍ خيرِ الورى والآل والصحب ومَن [قد] جاورا
٩٠ ـ ملتزماً شرائط الإحسانِ في حاله بحسب الإمكانِ

* * *

كتاب تحفة النشاك بنظم متعلقات السواك قاله السيد الجليل
العالم العلامة السيد ابي بكر بن احمد بن ابي القسم الاهدل عفا الله عنه وعن والديه
ولجميع المسلمين امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا كريم

قال الفقير في ابتداء نظامه ∴ الحمد لله على انعامه
حمدا يكون بالمزيد متحفا ∴ من فضله وبالمراد مسعفا
ثم الصلوة والسلام ما صبا ∴ صب وهبت غدوة ريح صبا
على النبي الهاشمي احمدا ∴ وآله وصحبه اولي الندا
وكل عبد محسن في الاتقا ∴ وحسبي الله تعالى وكفا
وبعد ان هذه ارجوزة ∴ نافعة فائقة وجيزة
تضمنت مسايل السواك ∴ فلقبت بتحفة النشاك
جمعتها مما حكاه العلما ∴ مفرقا في كتبهم كي يعلما
وستة تجمع من فصول ∴ والله في قبولها مأمول

الفصل الاول في اشارة الى حكمه وفضله والحث على مداومة فعله

ويستحب الاستياك مطلقا ∴ لما اتى عن النبي المنتقى
في فضله مما رواه النقلة ∴ مع كثرة الفوايد المحصلة
قالوا ولو لمن بلا اسنان ∴ لجزئيه عن العدنان
وكم به قد امر الرسول ∴ كما عليه حثه جبريل
فانه طهارة كما يعد ∴ من سنن الرسل على ما قد ورد
وهو من الفطرة فيما رويا ∴ ولم يفارقه خيار الانبيا
كان مما اختص باختتامه ∴ كما اتى ذلك في كلامه
فكان لا يهمله وما ∴ الى الممات دابنا ودأومه

الورقة الأولى من المخطوط

ملتزما شرائطه الاحسان ✤ في حاله بحسب الامكان ✤

✤ انتهت هذه المنظومة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ٥٥ هـ

الورقة الأخيرة من المخطوط

تحفة النسّاك بنظم متعلّقات السّواك

للعلّامة السيّد أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الأهدل

(المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ربِّ يسِّر يا كريم

١ ـ قال الفقيرُ في ابتدا نظامِهِ ... الحمدُ لله على إنعامِهِ

٢ ـ حمداً يكون بالمزيد متحَفا ... مِن فضله وبالمراد مسعِفا

٣ ـ ثم الصلاة والسلام ما صَبا ... صبٌّ وهَبَّ غدوةً ريحُ صَبا[١]

٤ ـ على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا ... وآله وصحبه أولي النَّدا[٢]

٥ ـ وكلِّ عبدٍ محسنٍ في الاقتفا[٣] ... وحسبي الله تعالى وكفى

٦ ـ وبعدُ إنَّ هذه أرجوزهْ[٤] ... نافعةٌ فائقةٌ[٥] وجيزهْ

---

(١) الصّبا: ريحٌ مهبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، وهي مؤنثة. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٠٧).

(٢) الندَى: المطر، وشيءٌ يتطيب به كالبَخور، كما في «القاموس المحيط» (ص١٧٢٤). والمراد هنا التشبيه.

(٣) أي: في الاتِّباع.

(٤) هي القصيدة التي تكون على بحر الرَّجز من بحور الشعر، ووزنه: مستفعلن ستَّ مرات؛ سمي كذلك لتقارب أجزائه وقلة حروفه. انظر: «القاموس المحيط» (ص٦٥٧)، و «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب» للسيد أحمد الهاشمي (ص٦٢).

(٥) تقول: فاق أصحابه فؤْقاً وفواقاً: أي: علاهم بالشرف... والفائق: الخيار من كل شيء. «القاموس المحيط» (ص١١٨٧).

٧ ــ تضمَّنــت مســائــلَ الســواكِ فلُقِّبـــــت بتحفـــــة النُّسَّـــــاكِ
٨ ــ جمعتُهــا ممــا حكــاه العُلَمــا مفــرَّقــاً فــي كتْبهــم كــي يُعْلَمــا
٩ ــ وستــةً تَجمــع مِــن فصــولْ واللهُ فــي قَبــولهــا مــأمــولْ

* * *

الفصل الأول
في إشارة إلى حكمه وفضله والحثّ على مداومة فعله

١٠ ــ ويُستحب الاستياكُ مطلقا ... لِمَا أَتى عن النبي المنتقى
١١ ــ في فضله مما رواه النَّقَلَهْ[١] ... مَعْ كثرة الفوائد المحصَّلَهْ[٢]
١٢ ــ قالوا: ولو لمن بلا أسنانِ ... لخبرٍ فيه عن العدنانِ[٣]
١٣ ــ وكم به قد أَمر الرسولُ ... كما عليه حَثَّه جبريلُ[٤]
١٤ ــ فإنه طهارةٌ كما يُعَدّ ... مِن سنن الرُّسْلِ على ما قد وردْ[٥]

---

(١) كقوله ﷺ: «**السواك مَطهرةٌ للفم، مرضاةٌ للرب**». أخرجه أحمد (٦/ ٤٧، ٦٢، ١٢٤، ٢٣٨)، والنسائي (١/ ١٠) وغيرهما، من طريقين من حديث عائشة رضي الله عنها. وقد أخرجه البخاري في «صحيحه» معلَّقاً بصيغة الجزم، وذلك في كتاب الصوم (٤/ ١٥٨)، وصححه النووي في «المجموع» (١/ ٣٢٤). وللحديث شواهد متعددة ذكرها الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٦٠، ٦١).

(٢) وسيذكرها المصنف مفصلة في فصل خاصّ.

(٣) فيه حديث عائشة رضي الله عنها، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٠٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن عبد الله الأنصاري، وهو ضعيف» اهـ. وانظر: «التلخيص الحبير» (١/ ٧٠، ٧١).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٠٥)، وسنده ضعيف، لكن للحديث شواهد كثيرة يصح بها. انظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني رحمه الله (٤/ ٧٧ ــ ٧٩).

(٥) وذلك في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فقد أخرج ابن جرير (١/ ٥٧٢)، والحاكم (٢/ ٢٦٦) ــ وصحَّحه، ووافقه الذهبي ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في إحدى الروايات عنه في تفسير هذه الآية: ابتلاه الله بالطهارة: خمسٌ في الرأس وخمس في الجسد: =

١٥ ــ وهو من الفطرة فيما رُوِيا[١] ولــم يفــارقــه خِيــار الأنبيــا

١٦ ــ وكان مما اختَصَّ باختتامِهِ كمــا أتــى ذلــك فــي كــلامِــهِ[٢]

= **في الرأس**: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرْق الرأس.
وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. كما أخرجه ابن جرير ــ أيضاً (١/ ٥٧٢) ــ عن قتادة، وعن أبـي الجلد.
وقد ذكر ابن جرير أقوالاً أخرى في المراد بهذه الكلمات، ففي قول: إنها شرائع الإسلام، وهي ثلاثون سهماً، وفي قول: إنها عشر: بعضها في تطهير الجسد (لكن ليس فيها السواك) وبعضها في مناسك الحج، وفي قول: إنها خاصة في مناسك الحج، ومال ابن جرير إلى هذا القول الأخير. انظر: «تفسيره» (١/ ٥٧١ ــ ٥٧٦).

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٢٣) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: «عشر من الفطرة»، وذكر منها السواك، لكن قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٧٧) ــ ط بتصحيح السيد عبد الله هاشم اليماني، بعد أن عزاه لمسلم ــ: «صححه ابن السكن وهو معلول» اهـ.
وقد بين الإمام الدارقطني وجه هذا التعليل؛ فقال في «التتبع» (ص٥٠٧): «حديث مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب، عن ابن الزبير، عن عائشة، عن النبـي ﷺ: عشر من الفطرة، خالفه رجلان حافظان: سليمان وأبو بشر؛ روياه عن طلق بن حبيب من قوله» اهـ. ومصعب بن شيبة المذكور قد قال عنه الحافظ في «تقريب التهذيب» (ص٥٣٣) ــ بتحقيق محمد عوامة ــ: «ليِّن الحديث» اهـ.

(٢) أي: في كلام النبـي ﷺ؛ ففي «صحيح البخاري» (٢/ ٣٧٧)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عبد الرحمن بن أبـي بكر ومعه سواكٌ يستنّ به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقصمته ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ، فاستنّ به وهو مستند إلى صدري. وقوله: «فقصمته» هـو بـالصـاد المهملـة لـلأكثـر، أي: كسـرتـه. انظـر: «فتـح البـاري» (٢/ ٣٧٧).

١٧ ـ فكـــان لا يُهملـــه ولازَمَـــه إلـــى الممـــات داينـــاً[١] وداومـــه

١٨ ـ فالزمـه كـي تظفـرَ بالثـوابِ مِـن الكـريـم الملـكِ الـوهَّـابِ

١٩ ـ لكنـه بعـد زوال الصَّـائـمِ كُـرِهْ لـدى أصحـابنـا الأكـارِمِ[٢]

٢٠ ـ واختار لا كُرْهَ الإمامُ النووي وغيـرُه أيضـاً وعـن جمـعٍ رُوِي[٣]

٢١ ـ وشرطه بخشنٍ أن تفعلهْ[٤] لكـن سـوى إصبعـك المتصلـهْ[٥]

٢٢ ـ واختار في المجموع حيث تَخشنُ[٦] حصـولُـه بهـا اختيـاراً يَحْسُـنُ[٧]

---

(١) من قولك: دان يَدين دِيناً، أي: استعبد. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٤٥)، ط بتحقيق الدكتور مصطفى البُغا.

(٢) وهو ـ أيضاً ـ قول عطاء ومجاهد، وأحمد (في أصح الروايتين عنه، وهي المذهب كما في «الإنصاف» للمرداوي (١/ ١١٨)) وإسحاق وأبـي ثور. انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٣٠)، ط مكتبة الإرشاد بجدة.

(٣) فهو ـ أيضاً ـ اختيار المزَني، وقول بعض الصحابة والتابعين، وأكثر العلماء، ومنهم مالك وأصحاب الرأي، ورواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٣٢)، و «الإنصاف» للمرداوي (١/ ١١٨).

(٤) الذي ذكره الشافعية: أن المستحب أن يستاك بعود متوسط: لا رَطبٍ لا يقلع، ولا يابس يجرح اللِّثَة. انظر: «المجموع» (١/ ٣٣٥).

(٥) مذهب الشافعية: أنّ الإصبع: إنْ كانت لينةً لم يحصل بها السواك بلا خلاف، وإن كانت خشنةً ففيها أوجه، الصحيح المشهور منها: أنه لا يحصل. انظر: المصدر السابق.

(٦) أي: بالإصبع.

(٧) اختار الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ الوجه القائل بحصول سنة السواك بالاستياك بالإصبع إن كانت خشنةً؛ وبهذا قطع القاضي حسين والمحاملي في «اللباب» والبغوي، واختاره الروياني في «البحر»، لأنها وإن لم تُسمَّ سواكاً إلاَّ أنها في معناه، وقال النووي: «وأما الحديث المروي عن أنس، عن النبـي ﷺ: «**يجزىء من السواك الأصابع**» فحديثٌ ضعيف، ضعفه البيهقي وغيره» اهـ. =

٢٣ ـ وانْـوِ بـه السنـة إن لـم يكـنِ في ضمن طهرٍ كالوضوء يحسنِ
٢٤ ـ فـإنّ شَـرْطَ كـونِـهِ مُحَصِّـلاَ للسنَّـــة النيـــةُ فيمـــا أُصِّـــلاَ
٢٥ ـ وينبغي تعويدُه الصبيانا[1] ليـــألفـــوه فـــافهـــم البيـــانـــا

* * *

= «المجموع» (١/ ٣٣٥). وانظر: «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٩، ١٠)، و «إرواء الغليل» (١/ ١٠٨) (٦٩).

(١) انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٣٦).

الفصل الثاني

في المواضع التي بها يتأكد فعلُه ويتضاعف ثوابه وفضلُه

٢٦ ــ وأكَّدوه للوضوء[١] والبدل[٢] كما لنحو مُجْنِبٍ مهما اغتسلْ

٢٧ ــ وللصلاةِ فرضِها والنفلِ[٣] . . . . . .

---

(١) دليله: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء**». أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٠، ٥١٧)، والنسائي في «الكبرى» (٣٠٢٠)، (٣٠٢٥)، (٣٠٢٦)، (٣٠٢٧)، (٣٠٣١)، والبيهقي (١/ ٣٥)، وصححه النووي في «المجموع» (١/ ٣٢٨).

كما أخرجه الشافعي في «الأم» (١/ ٢٣) ــ من طريقٍ أخرى ــ والنسائي (٣٠٢١) ــ من طريق ثالثة ــ، والبخاري في كتاب الصوم معلَّقاً بصيغة الجزم (٤/ ١٥٨) بلفظ: «عند كل وضوء» بدلاً من: «مع كل وضوء».

وقد اتفق الشافعية على استحباب السواك عند الوضوء، إلاَّ أنهم اختلفوا في كونه من سنن الوضوء أو أنه سنة مستقلة تُفعل عنده وليس منه. انظر: «المجموع» (١/ ٣٢٨).

قال القاضي عياض في «شرحه على مسلم» (٢/ ٥٧): «لا خلاف أنه مشروعٌ عند الوضوء والصلاة، مستحبٌ فيهما» اهـ.

(٢) أي: للتيمم، وكذلك لو صلى بغير طهارة؛ كمن لم يجد ماءً ولا تراباً وصلَّى على حسب حاله. انظر: «المجموع» (١/ ٣٢٨).

(٣) ودليله: قوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»، وهو حديث مرويٌّ من طرق كثيرة، وعن عدد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، منهم أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه عنه البخاري (٢/ ٣٧٤)، ومسلم (١/ ٢٢٠).

وها هنا مسألتان:

الأولى: في بيان المراد بالسواك عند كل صلاة: هل هو عند قربِ الصلاة نفسِها، =

. . . . . .

= **أو أنّ المراد عند الوضوء الذي هو قرب الصلاة عادةً، ويكون معنى الحديثين: «عند كل وضوء» و «عند كل صلاة» واحداً؟**

ــ ظاهر إطلاق العلماء وكلامهم أن المراد الأول، وهو قرب الصلاة نفسِها، وأنّه يستحب السواك عند الوضوء وكذلك عند الصلاة، بل تقدم النقل عن القاضي عياض في عدم الخلاف في أنّ السواك مشروعٌ عندهما. وذكر الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج» (١/ ٥٦) أنه يسن السواك للصلاة ولو استاك في وضوئها.

وحقق ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٧٧) أن هذا هو مذهب الحنفية، وقال: «وكيف لا يستحب للصلاة التي هي مناجاة الرب تعالى مع أنه يستحب للاجتماع بالناس؟!» اهـ.

ــ لكن ذهب بعض العلماء إلى أنّ المراد بالحديثين شيء واحد، وهو السواك عند الوضوء الذي يُعدُّ ــ أيضاً ــ سواكاً عند الصلاة، قال الحافظ أبو شامة المقدسي في رسالته «السواك وما أشبه ذاك» (ص٦٥): «الظاهر أن معناهما واحد ومتقارب؛ فإن الصلاة تعقب الوضوء غالباً، فاكتُفي بأحدهما عن الآخَر».

وقال ــ أيضاً (ص٥٥) ــ: «إذا توضأ لفريضة واستاك في وضوئه وصلى عقيب الوضوء بحيث لم يتخلل زمان يتغير فيه الفم، لا يحتاج إلى إعادة السواك عند الدخول في الصلاة، كما لا يحتاج إلى إعادة الوضوء؛ فإنه على سواك كما أنه على وضوء، ولا يستحب تجديد الوضوء هاهنا؛ لأنه لم يصل بالوضوء صلاة ــ والتجديد هذا شرطه ــ وإذا لم يستحب تجديد الوضوء فلا يستحب تجديد السواك».

لكن قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٣٧٦): «ويمكن أن يفرق بينهما بأن الوضوء أشق من السواك» اهـ.

وقال أبو شامة ــ أيضاً في (ص٦٥) ــ: «وإنْ جَمع بينهما فتسوَّك عند الوضوء وعند الصلاة فزيادة نظافة» اهـ.

وذكر المالكية أنه يندب السواك عند الصلاة إذا بعُدت من السواك، فالقرب قد يكون بالتسوك في الوضوء أو في غيره. انظر: «حاشية الدسوقي على الشرح

. . . . . وللطـــواف[1] لاختيـــار الفضـــلِ

٢٨ ــ كذا لمن نحوَ القُرانِ الأزلي[2] يتلـو[3] كـأخبـار خيـارِ الـرُّسْـلِ

= الكبير» (١/ ١٠٢).

ولعل ما ذهب إليه أكثر العلماء من الاستحباب عند الوضوء وعند الصلاة هو الأظهر والأقرب، والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية: هل يُشرع السواك لكل صلاة نافلة ولو كانت متصلة بالفريضة أو متصلة بنافلة مثلها؟

ــ ذكر الإمام النووي أنه يستحب السواك لكل ركعتين قال ــ رحمه الله ــ : إذا أراد أن يصلي صلاةً ذاتَ تسليمات ــ كالتراويح والضحى وأربعِ ركعات سنة الظهر أو العصر والتهجد ونحو ذلك ــ استحب أن يستاك لكل ركعتين؛ لقوله ﷺ: «**لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»، أو: «**مع كل صلاة**». «المجموع» (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

ــ وذهب بعض العلماء ــ كأبي شامة رحمه الله ــ إلى أن السواك عند الصلاة يختص بالفرائض وما ضاهاها من النوافل، وهي التي تنفرد عن الفرائض كالوتر والعيدين والاستسقاء والكسوف وقيام الليل، لا التي تكون تبعاً لها، قال في رسالته «السواك» (ص٥٥): «من المناسب أن يقال: إذا استاك للفريضة كفاه لما يصليه بعدها من النوافل تبعاً لها» اهـ.

(١) قياساً على الصلاة؛ فإنَّ الطواف بالبيت صلاة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٩٦٠)، والحاكم (١/ ٤٥٩) (٢/ ٢٦٧) ــ وصحَّحه، ووافقه الذهبي ــ ، وغيرهما من رواية ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وانظر: «إرواء الغليل» (١/ ١٥٤ ــ ١٥٨) (١٢١).

(٢) انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١٢١).

(٣) نَصّ عليه جمعٌ من الشافعية، منهم الماوردي والروياني وصاحب «البيان» والرافعي وغيرهم. انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٢٨).

ويدل عليه: ما أخرجه البزار (٤٩٦) ــ «كشف الأستار» ــ عن عليٍّ رضي الله عنه: أنه أمر بالسواك وقال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ العبد إذا تسوَّك ثم قام يصلِّي، قام** =

٢٩ ــ وعند نومٍ[١] وتغير الفمِ[٢] بنحــو أَزْمٍ[٣] أو كــريــهٍ معظــمِ
٣٠ ــ ولِدخولِ مسجدٍ ومنزلِ[٤] وعنــد كــل خُطبــةٍ فلْيُفعــلِ

= **الملَك خلفه فيَسمع لقراءته، فيدنو منه ــ أو كلمة نحوها ــ حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج مِن فيه شيء من القرآن إلاَّ صار في جوف الملَك، فطَهِّروا أفواهكم بالقرآن»**، قال البزار: «لا نعلمه عن علي بأحسن من هذا الإسناد، وقد رواه بعضهم عن أبـي عبد الرحمن السلمي، عن علي موقوفاً» اهـ.

والحديث في إسناده محمد بن زياد، وهو ابن عبيد الله الزِّيادي، قال عنه الحافظ ابـن حجـر فـي «تقـريـب التهـذيـب» (ص٤٧٨): «صـدوق يخطـىء» اهـ. وفيـه ــ أيضاً ــ فُضيل بن سليمان، وهو النُّميري، قال عنه في «التقريب» (ص٤٤٧): «صدوق له خطأ كثير» اهـ. ولهذا فقد أخرج البيهقي (١/ ٣٨) الحديث من وجه آخر موقوفاً على عليٍّ رضي الله عنه.

وقد صحح الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ الحديث مرفوعاً، وذكر له شاهدين. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢١٤، ٢١٥) (١٢١٣).

(١) أي: عند القيام من النوم، ومن الشافعية من جعل هذا الموضع قسماً مستقلاً، ومنهم من أدخله في موضع تغير الفم. انظر: «رسالة أبـي شامة» (ص٦٦).

ومِن أدلته: حديث حذيفة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يشُوص فاه بالسواك، متفق عليه (البخاري ١/ ٣٥٦، ومسلم ١/ ٢٢٠، ٢٢١)، وزاد مسلم في رواية (١/ ٢٢١): إذا قام ليتهجد. ومعنى «يشوص»: يدلك أسنانه وينقّيها، وأصل الشوص: الغسل. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٥٠٩).

(٢) بأي سبب كان. انظر: «المجموع» (١/ ٣٢٨)، و «رسالة أبـي شامة» (ص٧٣).

(٣) من معنى الأَزْم: ترك الأكل، والصمت. كما في «القاموس المحيط» (ص١٣٩٠).

(٤) ودليله للمنزل: ما أخرجه مسلم (١/ ٢٢٠) عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: سألت عائشة: قلت: بأي شيء كان يبدأ النبـي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك. وانظر: «رسالة أبـي شامة في السواك» (ص٧٢) حيث عده من المواضع التي يتأكد فيها استحباب السواك.

ونقل الجمل في «حاشيته» (١/ ١٢١) عن البرماوي: أنه يتأكد السواك لدخول منزلٍ=

٣١ ــ وعند أكلٍ[١] وانتباهِ نائمٍ[٢] وقبل أن تزول شمسُ الصائم[٣]

٣٢ ــ وبعد وترٍ وكذا وقتُ السَّحَرْ حُقَّ بتأكيدٍ[٤] كما للمُحْتَضَرْ[٥]

٣٣ ــ وكلَّ جمعةٍ بنص خَبَر[٦] فيه كذا أمام كل وطَر[٧]

* * *

= ولو كان ملكاً لغيره، أو خالياً.

والظاهر أن المسجد قيس على المنزل، والله أعلم، وانظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١٢١).

(١) لما قيل: إنه يهضم الطعام. «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١٢١).

(٢) تقدم ــ قريباً ــ ذكرُه وذكرُ دليله.

(٣) تقدمت هذه المسألة في (ص٢٧).

(٤) ذكر هاتين الحالتين الشيخ الجمل في حاشيته على «شرح المنهج» (١/ ١٢١)، وزاد: وللسفر والقدوم منه.

(٥) أي: من هو في مرض الموت، ودليله: ما تقدم ــ في «صحيح البخاري» ــ أن النبي ﷺ أراد السواك وهو في مرض وفاته لمّا دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستنّ به.

(٦) فقد أخرج البخاري (٢/ ٣٦٤)، ومسلم (٢/ ٥٨٠) ــ واللفظ له ــ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**غُسل يوم الجمعة على كل محتلم، وسواكٌ، ويَمَسّ من الطيب ما قدَر عليه**».

(٧) أي: عند الجماع، ذكره الشيخ الجمل في حاشيته على «شرح المنهج» (١/ ١٢١).

الفصل الثالث
في مسنوناته وأَوْلى آلاته والتخلُّلِ وبعضِ متعلقاته

٣٤ ــ يسن بالعود وقالوا الأَوْلى طَيِّبُ ريحٍ والأراك أولى[١]
٣٥ ــ فالنخل والزيتون حسبما وصلْ[٢] وفضَّلوا اليابسَ حيثما يُبَلّ[٣]

---

(١) انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٣٦)، و «رسالة أبي شامة» (ص١٠٢).
واستدلوا لاستحباب الأراك: بحديث أبي خَيرة الصُّباحي قال: كنت في الوفد الذين أَتَوْا رسول الله ﷺ وكنا أربعين رجلاً، فنهانا عن الدُّبَّاء والحنتم والنقير والمزفت، قال: ثم أَمر لنا بأراك فقال: «**استاكوا بهذا**»، قلنا: يا رسول الله: إن عندنا العشب (وفي رواية: الجريد) ونحن نجتزىء به، فرفع يديه وقال: «**اللَّهم اغفر لعبد القيس إذْ أسلموا طائعين غيرَ كارهين**»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٦٨، ٣٦٩) وغيرُه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٦٢): «رواه الطبراني، وفيه جماعةٌ لم أعرفهم» اهـ.

(٢) **أما النخل**: فاستدلوا عليه بما سبق من حديث أبي خَيرة، ولا يثبت. لكن يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها في مرض وفاة النبي ﷺ حين ذكرت أن عبد الرحمن دخل عليه وبيده السواك، كما في معظم روايات البخاري للحديث (ومنها في ٨/ ١٤٤)، لكن جاء في رواية له ــ أيضاً ــ (٨/ ١٤٤): ومرّ عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فعُلِم من هذا إطلاق السواك على الجريد.
وأما الزيتون: فقد أخرج الطبراني في «الأوسط» (٦٨٢) عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نعم السواك الزيتون؛ مِن شجرة مباركة؛ يطيب الفم ويذهب بالحَفَر، هو سواكي وسواك الأنبياء قبلي**». لكن قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٠٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معلل بن محمد، ولم أجد من ذكره» اهـ. **والحَفَر**: داءٌ في الأسنان. انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١١٨).

(٣) قدّمت في (ص٢٧) بيان أن المفضل هو المتوسط بين اليابس واللَّيِّن.

٣٦ ــ بالما فما وَرْدٍ فنحو الزيقِ[١] مـرتَّبـاً بِـالفـا عـن «التحقيـقِ»[٢]

٣٧ ــ وباليمين مطلقاً[٣] وإن بدا بـالجـانـب اليميـن[٤] فيـه أبـدا[٥]

٣٨ ــ وكونه بالعَرض في الأسنانِ وضـدُّه يُنـدب فـي اللسـانِ[٦]

---

(١) هكذا في المخطوط: «الزيق» بالزاي المعجمة، ولم أجد له معنًى، فلعله «الريق» بالراء المهملة، والله تعالى أعلم.

(٢) أي أنّ مراتب الأفضلية لأنواع السواك هو كما ذكره بحرف الفاء التي تفيد الترتيب، وهو منقول عن كتاب «التحقيق» للإمام النووي رحمه الله.

(٣) كأنه يريد أنّ السواك يكون باليد اليمنى، قال الشيخ الجمل في حاشيته على «شرح المنهج» (١/ ١١٨): «ويسن كونه باليمين وإن كان لإزالة قذر؛ لأن اليد لا تباشره، وبه يفرق بينه وبين ما مر في نحو الاستنتار ــ بالمثناة ــ أي: نتر الذكر» اهـ. وانظر: «كفاية الأخيار» للحسيني الحصني (ص١١)، ط البابي الحلبي. وهو مذهب الحنفية والمالكية. انظر: «الدر المختار» (١/ ٧٨)، مع «حاشية ابن عابدين»، و «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ١٠٢).
وذهب بعض العلماء إلى أنه يستحب أن يكون باليسرى؛ لأنه من باب إزالة الأذى، وهو قول بعض الحنفية، ورُوِي عن مالك رحمه الله، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ العراقي. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨)، و «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص٢٥)، و «طرح التثريب» (١/ ٧١).

(٤) في الأصل: «اليمن»، والصواب ما أثبته.

(٥) أي: يَبدأ في الاستياك بالجانب الأيمن من الفم، وقد نص عليه الشافعية؛ لحديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه: «كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في شأنه كله: في نَعْلَيْه، وترجّله، وطُهوره». (البخاري ١/ ٢٦٩، ومسلم ــ واللفظ له ــ ١/ ٢٢٦).
وقياساً على الوضوء. انظر: «المجموع» (١/ ٣٣٦)، و «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١١٧).

(٦) **قوله: «وكونه بالعرض في الأسنان»**: أي: في عَرض الأسنان ظاهراً وباطناً، في طول الفم، نص عليه الشافعية في المذهب الصحيح عندهم، وهو قول أكثر الحنفية=

. . . . . .

= وقول المالكية والمذهب عند الحنابلة. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨)، و «حاشية الدسوقي» (١/ ١٠٢)، و «المجموع» للنووي (١/ ٣٣٣، ٣٣٤)، و «مغني المحتاج» (١/ ٥٥)، و «الإنصاف» للمرداوي (١/ ١٢٠). واستدلوا له بحديث: «استاكوا عَرضاً، وادهنوا غِبًّا، واكتحلوا وتراً»، لكن قال النووي في «المجموع» (١/ ٣٣٣، ٣٣٤): «هذا الحديث ضعيف غير معروف، قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح ــ رحمه الله ــ: بحثت عنه فلم أجد له أصلاً ولا ذكراً في شيء من كتب الحديث، واعتنى جماعة بتخريج أحاديث المهذب فلم يذكروا له أصلاً، وعقد البيهقي باباً في الاستياك عرضاً ولم يذكر فيه حديثاً يحتج به» اهـ.

وفي الباب أحاديث أخرى ولكنها لا تصح. انظر: «التلخيص الحبير» (١/ ٦٥، ٦٦). ولهذا استدل له النووي بالمعنى فقال: «يُخشى في الاستياك طولاً إدماءُ اللِّثَة وإفسادُ عمود الأسنان» اهـ.

وخالف في هذه المسألة من الشافعية: إمام الحرمين والغزالي فقالا: يَستاك عرضاً وطولاً، فإن اقتصر فعرضاً، لكن قال النووي: «هذا الذي قالاه شاذٌّ مردود مخالف للنقل والدليل» اهـ.

والتسوك طولاً قول لبعض الحنابلة كما في «الإنصاف» (١/ ١٢٠).

فاتضح بما سبق أن مدار الأمر على ما هو أنفع للأسنان وأبعد للضرر عنها، وقد علق الشيخ محمد نجيب المطيعي في تحقيقه لـ «المجموع» بقوله: «أطباء الأسنان يقولون: إن الاستياك الصحيح يكون طولاً، أي: أعلى وأسفل؛ لأن الغشاء العاجي الأملس الذي يكسو الأسنان ينبغي المحافظة عليه، فالاستياك عرضاً يضر بهذا الغشاء فيسرع إلى الأسنان الفساد، وعلى هذا يتوجه كلام إمام الحرمين وتلميذه الغزالي» اهـ.

وذكر محققا رسالة السواك لأبي شامة ــ أحمد العيسوي وأبو حذيفة إبراهيم بن محمد، في (ص٢٤) ــ ما قاله الطب الحديث في طريقة تنظيف الأسنان، وهو أن يكون بالطول، وأن يكون تنظيف أسنان كل فكٍّ على حدة، وأن تكون حركة التنظيف في أسنان الفك العلوي من أعلى السن إلى أسفله، وأن تكون حركة =

٣٩ ــ وندبوا إمرارَهُ بالرفقِ ... واللطف فيه فوق سقف الحلقِ

٤٠ ــ كذا على الأطراف والكراسي ... مِن جملة الأسنان والأضراس

٤١ ــ وقد أتى أن النبي قال عا ... أُعْ إخْ وأُهْ مَثْنًى كمن تهوّعا[1]

٤٢ ــ مبالِغاً فيه، وأن يستقبلا[2] ... به نَعَمْ ومِن جلوسٍ فُعِلا[3]

= التنظيف في أسنان الفك السفلي من أسفل السن إلى أعلاه.

أما قوله: وضده يندب في اللسان: قال الخطيب الشربيني: «ذكره ابن دقيق العيد، واستدل بخبر في «سنن أبي داود» اهـ. «مغني المحتاج» (١/ ٥٥). ولعله يقصد حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين رأى النبي ﷺ يستاك وطرف السِّواك على لسانه، كما أخرجه مسلم (١/ ٢٢٠)، وأبو داود (٤٩)، ولكن ينبغي النظر: ما وجه الدلالة منه على كون التسوك في اللسان بالطول؟

(١) أخرج البخاري (١/ ٣٥٥)، عن أبي بردة، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فوجدته يستنّ بسواك بيده، يقول: «أُعْ، أُعْ»، والسواك في فيه، كأنه يتهوع.

التهوّع: التقيؤ، أي: له صوت كصوت المتقيء على سبيل المبالغة. «فتح الباري» (١/ ٣٥٦).

فرواية البخاري هكذا: «أُعْ أُعْ»، وأخرجه النسائي (١/ ٩)، وابن خزيمة (١٤١)، من وجه آخر بلفظ: «عَأْ عَأْ» كما أشار إليه الناظم، وكذا أخرجه البيهقي (١/ ٣٥) من طريق شيخ البخاري في هذا الحديث، وأخرجه أبو داود (٤٩) بلفظ: «إِهْ إِهْ»، وأخرجه الجوزقي ــ كما في «فتح الباري» (١/ ٣٥٦) ــ بلفظ: «إِخْ إِخْ»، قال الحافظ: «والرواية الأولى أشهر، [يعني: أُعْ أُعْ]، وإنما اختلف الرواة لتقارب مخارج هذه الأحرف، وكلها ترجع إلى حكاية صوته إذ جعل السواك على طرف لسانه كما عند مسلم (١/ ٢٢٠)» اهـ.

وقول الناظم: «مَثْنًى»، أي قال هذه اللفظة مرتين.

(٢) الألف هنا للإطلاق، والمراد: أنه يندب أن يستاك وهو مستقبل القبلة، والظاهر أن مستنده في ذلك ما جاء من العبادات الكثيرة التي تستقبل فيها القبلة، كالصلاة والدعاء والذبح وغيرها.

(٣) أي: يندب أن يستاك وهو جالس، وهذا يحتاج إلى نقل، بل إن الأحاديث =

٤٣ ـ وأن يُسَمِّـيَ الإلٰـهَ أوَّلَـهْ رعيـاً لنـدب الابتـدا بـالبسملَـهْ[١]

٤٤ ـ وأن يقـول عنـده بمـا أُثِـرْ عـن بعضهـم مـن الـدعـاء وشُهِـرْ[٢]

٤٥ ـ وغسلُه بعد الفراغ قد نُدِبْ[٣] ودَفعـه لأكبـر القـوم استُحِـبّ[٤]

٤٦ ـ وهـو بعـود الاستيـاك أولـى والسَّوْكُ ـ في الراجح ـ منه أعلى[٥]

٤٧ ـ وقبلـه وبعـده التخلُّـلُ وَسُـنَّ فـي إثـر طعـامٍ يـؤكـلُ[٦]

= جاءت مطلقة، ومنها ما يدل على الاستياك قائماً، كحديث الاستياك عند كل صلاة.

(١) لكن لم ينقل في حديث من أحاديث السواك ابتداؤه بالبسملة، فالظاهر عدم الندب هنا، والله تعالى أعلم.

(٢) قال النووي في «المجموع» (١/ ٣٣٧): «قال بعض أصحابنا: يستحب أن يقول عند ابتداء السواك: اللّٰهم بيِّضْ به أسناني، وشُدَّ به لثتي، وثبت به لهاتي، وبارك لي فيه، يا أرحم الراحمين». قال النووي: «وهذا الذي قاله وإن لم يكن له أصل فلا بأس به؛ فإنه دعاء حسن» اهـ.

(٣) أي: يستحب أذا أراد أن يستاك ثانياً أن يغسل سواكه؛ وهذا يُحتج له بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان نبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأستاك، ثم أغسله فأدفعه إليه». قال النووي ـ بعد أن ذكر ما سبق ـ: حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد، وهذا محمول على ما إذا حصل عليه شيء من وسخ أو رائحة ونحوهما» اهـ.

(٤) وذلك لحديث البخاري (١/ ٣٥٦)، ومسلم (٤/ ١٧٧٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**أَراني في المنام أتسوك بسواك، فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخَر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبِّر، فدفعته إلى الأكبر**».

(٥) تقدم في النظم أن السواك بعود الأراك أولى.

(٦) أي: سُنَّ السواك بعد الأكل؛ لما قيل: إنه يهضم الطعام. انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١٢١).

٤٨ ــ وبلـع مـا يخـرج بـالخِـلالِ ذَرْهُ وُقيـــتَ ســـيِّءَ الخـــلالِ

٤٩ ــ وقد نهى عنه[١] ذَوُو[٢] الإتقانِ بـالآسِ[٣] والـريحـان والـرمَّـانِ

* * *

(١) أي: عن السواك.

(٢) في الأصل: «ذو»، والصواب ما أثبته.

(٣) الآس: ضربٌ مِن الرياحين. «لسان العرب» ــ أوس ــ (٦/ ١٩).

الفصل الرابع
في فوائده وكثرة عوائده

٥٠ ـ وللسواك قد أتت فوائدُ ... كثيرةٌ عَدَّدَها أماجِدُ
٥١ ـ منها رضا الرب وتطهيرُ الفمِ[١] ... وجلبُ رزقٍ[٢] وانقطاع البلغمِ
٥٢ ـ نعم وتفريح المليك [و] كما ... يُسخط إبليسَ الذي قد رُجِما
٥٣ ـ يضاعف الأجر ويجلو البصرا ... ويبطىء[٣] النقل به قد شُهِرا[٤]
٥٤ ـ يُطَيِّبُ النَّكْهة[٥] ينمي[٦] للولَدْ ... والمال والظهر سوي فَلْيُعَدّ
٥٥ ـ يسهل النزع[٧] [و]يذكي الفطنهْ ... يزيد في الحفظ يذيب البِطنهْ

---

(١) سبق الحديث عن هذا في (ص٢٥ ـ ٢٦).

(٢) انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١١٨)، ولا شك أن تخصيص السواك بهذه الفائدة يحتاج إلى نقل شرعي، إلاَّ أن يكون كغيره من الطاعات التي من شأنها تحصيل البركة؛ لعموم الأدلة التي تدل على أن تقوى الله تعالى سبب لكل خير ورزق.

(٣) كذا في الأصل: «ويبطىء».

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالسواك؛ فإنه مطهرة للفم مرضاة للرب، مفرحة للملائكة، يزيد في الحسنات، وهو من السنَّة، يجلو البصر، ويذهب الحَفَر، ويشد اللِّثَة، ويذهب البلغم، ويطيب الفم**».

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٧) (٢٧٧٦)، وقال: «**تفرد به الخليل بن مرة وليس بالقوي في الحديث**» اهـ.

(٥) أي: رائحة الفم. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦١٩).

(٦) كذا في الأصل فيما يظهر.

(٧) ذكره ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٧٨)، ولكن يحتاج إلى نقل، والله أعلم.

٥٦ ـ يبيض الأسنان شَدٌّ لِلِّثَهْ[١] ومَن دعا فلِقَبولٍ أورثَهْ[٢]

٥٧ ـ والذهنَ صَفَّى وكذا الخلق كما يُفصح الإنسانُ إن تكلما[٣]

٥٨ ـ يُذَكِّرُ المرءَ الشهادةَ لدى موتٍ[٤] وفي العقل يزيد واعْدُدا

٥٩ ـ إزالةَ الصُّداع فتحَ المعدة[٥] كذا [و] إرهاب العدو عوّدهْ

٦٠ ـ ويُذهب الحفر[٦] وينبت الشعَرْ وينجح الحاجة نجحاً في الأثَرْ[٧]

* * *

(١) في الأصل: «يشدّ اللِّثهْ»، ولكن الوزن به غير مستقيم، فالصواب ما أثبتُّه، وتقديره: شَدٌّ لِلِّثَهْ.

(٢) انظر التعليق في الحاشية رقم (٢) في (ص٣٨).

(٣) وقد رُوِي فيه حديث موضوع. انظر: «الموضوعات الصغرى» لعلي القاري (ص١١٢).

(٤) ذكره ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٧٨)، نقلاً عن «النهر»، ولكن يحتاج إلى نقل شرعي، والله أعلم.

(٥) أي: تليينها. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٧٢).

(٦) الحَفَر: داءٌ في الأسنان، انظر الحاشية (٢) في (ص٣٤).

(٧) قال ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٧٨): «قال في «النهر»: ومنافعه وصلت إلى نيف وثلاثين منفعة، أدناها إماطة الأذى، وأعلاها تذكير الشهادة عند الموت، رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه» اهـ.

وقد أوصل بعضهم فوائده إلى أكثر من سبعين. انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١١٨).

الفصل الخامس
في آدابه الشرعية ومنهياته الطِّبِّيَّة

٦١ ــ ذرِ السواكَ قائماً أو ماشيا[١] كــذاك فــي الحمّــام بــل وثــاويــا

٦٢ ــ في مسجدٍ لكن إذا لم تأمنِ تلــويثــه لا مطلقــاً فــي الأحســنِ[٢]

٦٣ ــ وأطلــق النَّهْيــانَ[٣] عنــه فيــهِ بعــضُ الأطِبّــاءِ كمــا تُلفيــهِ[٤]

٦٤ ــ واحذر على رأس الخَلا أن تفعلَهْ وبــاليســار وازْجُــرَنْ مَــن فعلَــهْ[٥]

٦٥ ــ ومَصُّه[٦] وبلعُ ريقٍ فاجتنبْ إلاَّ الــذي أولَــه فقــد نُــدِبْ[٧]

---

(١) انظر ما تقدَّم من التعليق على ندب التسوُّك جالساً في (ص٣٧، ٣٨).

(٢) كأنه يعني: أن الأحسن عند الشافعية من الأقوال: أنّ ترك السواك في المسجد إنما هو عند عدمِ أَمْنِ تلويثِه، لا مطلقاً.
وقد قال القرطبي في «المفهم» (١/ ٥٠٩): «ولم يُرْو عنه ﷺ أنه تسوَّك في المسجد، ولا في محفل من الناس؛ لأنه من باب إزالة القذر والوسخ، ولا يليق بالمساجد ولا محاضر الناس، ولا يليق بذوي المروءات فعل ذلك في الملإ من الناس» اهـ.
لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ما علمت أحداً يكرهه في المسجد، والآثار تدل على أن السلف كانوا يستاكون فيه، فكيف يكره؟!» اهـ «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص٢٥).

(٣) استعمل الناظم ــ رحمه الله ــ النَّهيان مصدراً، ولكنه ليس على القياس، ويحتاج إلى سماع، والله تعالى أعلم.

(٤) أي: كما تجده.

(٥) تقدم التعليق على أن السنَّة عند الشافعية أن يتسوك باليمين، لكن المسألة فيها خلافٌ معتبر، إذ لم يرد نص خاص فيها، فهذا وأمثاله لا يُنكر فيه على المخالف كما قرره الفقهاء، والله تعالى أعلم.

(٦) ونَصّ عليه الحنفية، كما في «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨).

(٧) قال الحكيم الترمذي: «وابلعْ ريقك أول ما تستاك؛ فإنه ينفع الجذام والبرص وكلَّ =

٦٦ ـ ومُسْتَـوٍ قليلـةٌ بـه العُقَـدْ ... في غِلَظِ الخِنْصَرِ[١] أَوْلى ما يُعَدّ

٦٧ ـ وفـوقَ شبرٍ طولَـه لا تَـزِدِ[٢] ... وطـرحُـهُ عـرضـاً خـلاف الجَيِّـدِ

٦٨ ـ كالوضع قبل الغَسل[٣]، واترك فعلَهُ ... بالطرف الآخر[٤]، واندب جعلَهُ

٦٩ ـ وراء يسرى أُذْنيك[٥] واحْذَرِ ... قبضـاً عليـه عـامـلاً بـالأثَـرِ

٧٠ ـ ولْتجعلِ الْخِنْصَرَ كالإبهامِ ... أسفلـه أُتْحِفْـتَ بـالمَـرامِ[٦]

= داءٍ سوى الموت، ولا تبلع بعده شيئاً؛ فإنه يورث الوسوسة، يرويه زياد بن علاقة» اهـ. «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨).

(١) أي: من حيثُ سمكُه.

(٢) قاله الحكيم الترمذي، كما في «مغني المحتاج» (١/ ٥٦)؛ وكذا نص عليه الحنفية والمالكية. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨)، و «حاشية الدسوقي» (١/ ١٠٢)؛ واستُدِلَّ له بحديث جابر رضي الله عنه عند البيهقي (١/ ٣٧): «كان السواك من أذن النبي ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب»، قال البيهقي: «ويحيى بن يمان ليس بالقوي عندهم، ويشبه أن يكون غَلِطَ من حديث محمد بن إسحاق الأول إلى هذا» اهـ.
يعني بحديث ابن إسحاق الأول ما تقدم تخريجه من حديث زيد بن خالد الجهني، وأن هذه الجملة موقوفة عليه.
وقال ابن عابدين عن كونه طول شبر: «الظاهر أنه في ابتداء استعماله، فلا يضر نقصه بعد ذلك بالقطع منه لتسويته» اهـ.

(٣) أي: أنّ طرحه عرضاً غيرُ جيد كما لو وُضع بعد الفراغ من استعماله دون أن يغسله.

(٤) لأن الأذى يستقر فيه. «حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ١١٨).

(٥) عن زيد بن خالد الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**».
قال أبو سلمة: (وهو ابن عبد الرحمن بن عوف): «فرأيت زيداً يجلس في المسجد وإنّ السواك مِن أذنه موضعُ القلم مِن أذن الكاتب، فكلما قام إلى الصلاة استاك».
أخرجه أبو داود (٤٧)، والترمذي (٢٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) أي: بالمراد.

٧١ ــ وفوقَه البِنْصرَ والوسطى ضعِ ورَبَّـةَ[١] التسبيـح مَـعْ تَيْـنِ[٢] ارفـعِ
٧٢ ــ وبعده اكبس بالتراب الريقا لكـــن تبعـــت الأدبـــا حقيقـــا
٧٣ ــ قيل: ولا يحسن في أحوالِ كلَقـــوةٍ[٣] ويـــابـــسِ السعـــالِ
٧٤ ــ والقَيِّ والتُّخْمَةِ كالعطشانِ والـــرَّمَـــدِ اليـــابـــسِ والخَفْقـــانِ

* * *

(١) أي: وصاحبة التسبيح، وهي المسبِّحة (السبّابة).
(٢) أي: مع هذين.
(٣) اللَّقْوة: داءٌ في الوجه. «القاموس المحيط» (ص١٧١٦).

الفصل السادس
في مكروهاته وبعض محظوراته

٧٥ ـ يُكره شرعاً بجميع ما يضرّ ... كالعود والريحان فيما قد أُثِرْ[١]
٧٦ ـ كذاك بالمِبْرَدِ قال الحُكَما ... والآسِ والرمان والقَتّ، كما[٢]
٧٧ ـ نَهَوْا عن الإذخر والطَّرْفاءِ ... وغيرِها خوفاً من الأدواءِ[٣]
٧٨ ـ لا بسواكِ غيرِهِ إن يأذنِ[٤] ... أو كان معْ ظنِّ رضاه فافطَنِ
٧٩ ـ لكنهم قالوا خلافُ الأولى ... وحيث لم يَدْرِ رضاه أصلا
٨٠ ـ فهو حرام وكذاك يحظرُ ... بكل ذي سُمٍّ على ما ذكروا
٨١ ـ وكرهه لصائم أمسى غَبَرْ[٥] ... والكره في الأسنان طولاً اشتهَرْ
٨٢ ـ قالوا: ولكن أصلُ سنةٍ حَصَلْ ... معْ ذاك[٦]، والنَّظْمُ لِمَا رمتُ اكْتَمَلْ
٨٣ ـ فالحمدُ والشكر العميم الزاكي ... على تقضّي «تحفةِ النسَّاكِ»

---

(١) قال ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٧٨): «وفي شرح الهداية للعيني: روى الحارث في مسنده، عن ضمير بن حبيب قال: نهى رسول الله ﷺ عن السواك بعود الريحان وقال: إنه يحرك عرق الجذام» اهـ.

(٢) **الآس**: هو ضربٌ من الرياحين، كما مرّ في (ص٤٠). **والقَتّ**: هو من علف الدواب.

(٣) **الإذخر**: هو حشيشٌ طيب الريح. «القاموس» (ص٥٠٦). **والطَّرْفاء**: شجر، وهي أربعة أصناف، منها الأثل. «القاموس المحيط» (ص١٠٧٤). **والأدواء**: جمع داء، وهو المرض.

(٤) سبق ذكر حديث عائشة رضي الله عنها في دخول عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه على الرسول ﷺ في (ص٢٦)، وحديث عائشة ـ أيضاً ـ عند أبي داود في استياكها أوّلاً ثم دفْعها السواك للنبي ﷺ في (ص٣٨).

(٥) غَبَر: أي: مضى، وذلك في (ص٢٧).

(٦) مضت هذه المسألة ـ أيضاً ـ في (ص٣٥، ٣٦).

٨٤ ــ للهِ ذي الإنعــامِ والإفضــالِ والمــنِّ والتــوفيــق والنــوالِ
٨٥ ــ وأرتجي من فضله سبحانهْ فـي شـرحهـا التسـديـدَ والإعـانـهْ
٨٦ ــ فقد عزمتُ إن يشأ أن أشرحَا ألفــاظهــا مبيِّنــاً مــوضحَــا
٨٧ ــ مستــوفيــاً لــوارد الــدليــلِ ومــــورداً لجملـــةِ التعليـــلِ
٨٨ ــ وبعـدَ حمـدِ خـالـقِ الأنـامِ صــلاتُــهُ مــعْ أفضــل الســلامِ
٨٩ ــ على النبـي أحمدٍ خيرِ الورى والآلِ والصحب ومَن [قَد][1] جاورا
٩٠ ــ ملتـزمـاً شـرائـطَ الإحسـانِ فـي حـالـه بحسـب الإمكـانِ[2]

---

(١) لا بدّ من هذه الزيادة لإقامة الوزن.

(٢) قمتُ ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ بنسخ صورة هذه المخطوطة في جلسة واحدة تخلّلتها صلاة المغرب، وذلك في المسجد النبوي الشريف، وقد فرغت من نسخها بعد صلاة المغرب من ليلة الجمعة: التاسع والعشرين من شهر رجب الفرد، سنة ست وعشرين وأربعمائة وألفٍ من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق للأول من شهر سبتمبر/ أيلول سنة خمس وألفين للميلاد، أسأل الله تعالى الإخلاص والقبول.

ثم قابلت ما نسخته بصورة المخطوطة مع ابني عبد الله وحضور ابني محمد حفظهما الله تعالى، وذلك في التاريخ والمكان المذكورين.

ثم كانت المقابلة الأخيرة في لقاء العشر الأواخر من رمضان، مع الدكتور الفاضل عبد الله المحارب، وحضور كل من الإخوة الفضلاء الأكارم: محمد بن ناصر العجمي، ونور الدِّين طالب الدمشقي، والعربي الفرياطي، ومحمد بن يوسف المزيني، وشعبان الصليلي، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري، وحضر بآخرها شيخ البحرين نظام اليعقوبي، وذلك في صحن المسجد الحرام شرفه الله، تجاه الركن اليماني، عصر الأربعاء الثالث والعشرين من رمضان سنة ست وعشرين وأربعمائة للهجرة، الموافق للسادس والعشرين من شهر تشرين الأول/ أكتوبر، سنة خمس وألفين للميلاد.

* قد حضر بآخر هذه المقابلة الأخ الوجيه الأستاذ هاني بن عبد العزيز ساب، وقد أحضر معه مجموعة من سواك الأراك، ووزعها على الحضور، لهذه المناسبة اللطيفة، فجزاه الله خير الجزاء. =

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
وصف النسخة المخطوطة وتوثيقها	٥
منهج العمل بها	٦
ترجمة الناظم	٧
نص المنظومة مستقلاً	١٤
صور من المخطوط	١٩
المنظومة محقَّقة	
مقدمة الناظم	٢٣
الفصل الأول: في إشارة إلى حكم السواك وفضله والحثّ على مداومة فعله	٢٥
الفصل الثاني: في المواضع التي بها يتأكد فعله ويتضاعف ثوابه وفضله	٢٩
الفصل الثالث: في مسنوناته وأولى آلاته والتخلل وبعض متعلّقاته	٣٤
الفصل الرابع: في فوائده وكثرة عوائده	٤٠
الفصل الخامس: في آدابه الشرعية ومنهياته الطبية	٤٢
الفصل السادس: في مكروهاته وبعض محظوراته	٤٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٥)

مَنْظُومَةٌ فِيهَا
مَا يَحِلُّ وَيَحْرُمُ مِنَ الحَيَوَانِ

لِلإِمَامِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عِمَادٍ الأَقْفَهْسِيِّ
(٧٥٠ - ٨٠٨ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
مُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوسُف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيـدنا محمد، وعلى آلِه وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

هذه منظومةٌ في الفقهِ لأحدِ أعلامِ الإسلام، الإمام شهاب الدين أحمد ابن عمـاد الأقفهسي، تقـعُ في (٤٠٠) بيـت، تشتملُ على حلِّ المأكـولِ من الأطعمةِ وما لا يحلُّ.

كنتُ أظنُّ أنها نظمٌ لكتابهِ:

«مختصر التبيان فيما يَحِلُّ ويَحْرُمُ مِنَ الحَيَوان»

وقد تبيَّنَ أنها كذلك، بالإضافةِ إلى مائةِ بيت في أصنافٍ أخرىٰ من الحلالَ والحرام. وفيها إضافاتٌ أخرى في الحيوان، وآراءٌ لم أجدها في الكتاب المذكور، فصار بذلك نظماً متميِّزاً، أساسه ذلك الكتاب.

وهو بالأحرى «متن»، لو قُيِّضَ له من يشرحهُ، ويقارنهُ بالمذاهبِ الأخرى، مع وضعِ الأسماءِ الحديثةِ للحيواناتِ التي عُرفتْ بأَسمائها القديمة، وتقديم النظريات الجديدةِ في سلوكِ الحيواناتِ المشكوكِ في حلِّها، لَيتبيَّنَ حكمها أكثرَ ويترجَّح.. لأسدىٰ خدمةً جليلةً للفقهِ الإسلامي، ووضعَ لبنةً مباركةً، لتقريبِ العلومِ الشرعيةِ، ووضعها بين يدي الأجيال

المعاصرة، مع أن المؤلف بذلَ جهدَهُ لتقديمِ مادةٍ متكاملة في موضوعه، من إيرادِ أصنافِ الحيوانِ في البرِّ والبحرِ والجو، منها ما لا يخطرُ على البال، ويصعبُ بيان حكمهِ جدًّا. . ثم التعريفِ به وبسلوكه، وما قالَهُ أئمةُ الشافعيةِ في حكم لحمه، وذكرِ الاختلافِ الواردِ فيه، ومقارنتهِ ببعضِ المذاهبِ الأخرى أحياناً. .

وكان العزمُ متجهاً إلى تحقيقِ كتابهِ «**مختصر التبيان فيما يَحِلُّ ويَحْرُم مِنَ الحَيَوان**» بعد تجميع نسخهِ المخطوطة، وخاصةً عندما علمتُ أم مؤلفَهُ رتَّبَ أسماءَ الحيواناتِ على الحروفِ الهجائيةِ وبيَّن حكمها، فيكونُ بذلك معجماً أو قاموساً يسهل الوصولُ إلى المطلوب فيه.

لكن «حكاية» الحصولِ على صورِ المخطوطاتِ ما زالتْ «مأساة» في الدول العربية. فبينما حصلتُ على نسخةٍ له من «جمعية المقاصد الخيرية» في لبنان بسهولة، ونسخةٍ من الجامعة الأردنية (أصلها من جامعة ييل)، تبيَّن أنهما مختلفتان، وأن الأولى منظومة، والأخرى مختصر. . . وحاولتُ الحصولَ على نسخةٍ من دارِ الكتبِ القطرية فلم أفلح، وأرسلت لها نسخاً من صورِ مخطوطاتٍ خاصة رجاءَ إرسالها بالمقابل، ولكن أيضاً دون جدوى، بل دون جواب! وبقيتُ أنتظرُ عسى أن أحصلَ على نسخةٍ أخرى لهذه أو تيك.

ثم تفاجأت بأن الكتابَ صدر «محققاً» في صورةٍ تجاريةٍ مشوَّهة، فيه تحريفٌ وأخطاءٌ في النصوصِ وأسماءِ الأعلامِ والحيوان، وأخطاءٌ مطبعيةٌ لا تحصى. ولم يذكر المحقِّقُ النسخة التي اعتمدَ عليها، ولا عمل فهارسَ علميةً للكتاب. . .[1].

---

(١) كتاب «التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان»/ أحمد بن العماد الأقفهسي؛ حققه محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ١٩٢ ص.

والمهمُّ أن موضوعَ الحلالِ والحرامِ ـ عن الحيوانِ خاصة ـ استأثرَ باهتمامِ المؤلف، وأخذَ منه جهداً، ومرَّ فيه بثلاثِ مراحل:

* ألَّفَ كتاباً كبيراً بعنوان «**أحكام الحيوان**» كما وردَ في أكثر من مصدر.

* اختصرَ الكتاب السابقَ ورتبَهُ على حروفِ المعجم، وسمَّاهُ: «**مختصر التبيان فيما يَحِلُّ وَيَحْرُمُ مِنَ الحَيَوان**»، ولكنَّ المطبوعَ صدرَ بدون أن يسبقَه كلمةُ «مختصر»، وإنما أرادَ المؤلفُ أن يميِّزَهُ عن كتابهِ الأول، أو أن يبيِّن أنه «مختصر» حقًّا.

* «**منظومة**»، وهي هذه. ولا أعرفُ ماذا سمَّاها المؤلف.

فالنسخةُ التي حصلتُ عليها أوَّلاً وحقَّقتُ منها (أ) ورد في أولها: «هذا كتاب فيه منظومة ابن العماد رضي الله عنه تشتمل على **حلِّ المأكول من الأطعمة وما لا يحل**». ووردَ عنوانها في فهرست المخطوطات: «منظومة ابن العماد رضي الله عنه تشتمل على حل المأكول من الأطعمة وما لا يحل، المعروف بكتاب التبيان فيما يحلُّ ويحرم من الحيوان».

وهي نسخة أصلية، موجودة في مكتبةِ المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت رقم ٦/١٨٠، تقع في ثماني ورقات، في كل وجهٍ (٢٥) بيتاً. ووردَ في آخرها: «تمت هذه الأبيات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير إلى الله تعالى سليمان بن محمد سحلول الإدلبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن دعا لهم بالمغفرة والرحمة، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تم ذلك». وليس فيها تاريخ النسخ، وقد يكون بعد عصرِ المؤلفِ بقليل. وإدلب مدينة في سورية قريبة من حلب.

أما النسخةُ الأخرى (ب) فهي نسخةُ دارِ الكتبِ القطرية، وهي بعنوان: «**التبيان فيما يحلُّ ويحرمُ من الحيوان**». وقد وصلتني صورتها بعد سبع سنوات من تحقيقها، بعد أن انتظمت في سلسلة العشر الأواخر المباركة، حيث بادر أخي الحبيب، الوجيه الحنبلي، الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، إلى طلبها وتأمينها بواسطة أخيه الشيخ فيصل بن يوسف العلي، فعدتُ إليها من جديد، وقارنتُ بين هذه وتيك.

وأوَّل هذه النسخة يوافق أول النسخة السابقة، وكتبت بقلم معتاد بخط حسين بن محمد صالح علي البرودي سنة ١٢٨٧هـ، ١ ــ ٢٥ ق، ١٤ سطراً، ١٦,٥ × ١١ سم، رقمها ٨٤٧/ ١/ ٤.

ولكنها ــ مع الأسف ــ نسخة سقيمة كثيرة الأخطاء، وهي من النوع الذي يُستبعد إذا تعدَّدت النسخ، ولذلك لم أُشر إلى مفارقات النسختين وأخطاء هذه إلاَّ عند الفائدة أو الضرورة.

والعنوانُ السابقُ للنسختين الذي أُطلقَ على هذه المنظومة هو نفسُه الذي أُطلقَ على «مختصر التبيان...»، التي ذكرت مواضع نسخها في مقدمة كتاب «القول التمام في آداب دخول الحمام» للمؤلف.

وقد تحيَّرت في أمر تسميةِ هذه المنظومةِ بعد أن تركها المؤلفُ بدون عنوان، أو أنه أبقاهُ على العنوانِ السابقِ لكتابه المختصر. وفي المنظومة ــ كما ذكرت ــ زيادةُ (١٠٠) بيت تقريباً في موضوعاتٍ أخرى من الحلالِ والحرام.

ثمَّ اتَّجه الرأي إلى تسميتها بـ: «**منظومة الأقفهسي فيما يَحِلُّ ويَحْرُمُ مِنَ الحَيَوان**»، فإنه بهذا يتميَّزُ بكونه «**منظومة**»، وأن أغلبَ موضوعاته، أو مادتَهُ الأساسية هي فيما يحلُّ ويحرمُ من الحيوان. واللهُ الموفق.

وأُشيرُ إلى أنَّ العالم الفاضل أحمد بن محمد الطبلاوي (ت١٠٨٠) قد قام بشرح هذه المنظومة وسمّاها: «فتح الرحيم المنَّان بشرح نظم التبيان فيما يحرم من الحيوان».

والمؤلفُ أحدُ أئمةِ الشافعية في القرن الثامن الهجري، يُعرفُ بابن العماد، ونسبته إلى «أَقْفَهْس» بلدٌ من أعمال البهنسا بمصر، ثم سكن القاهرة. وليَ التدريسَ ببعضِ مدارس منية ابن خصيب. وهو كثيرُ الاطلاع والتصانيف، مهرَ وتقدَّم في الفقه، واتَّسعَ نظرهُ فيه. وكان كثيرَ الفوائد في فنونٍ عديدة، حسنَ الصحبة، دمثَ الأخلاق. توفي سنة ٨٠٨هـ قبل أن يبلغ الستين من عمره.

وقد أوردت عناوين أكثر من خمسين كتاباً من تصنيفه في مقدمة كتاب «القول التمام في آداب دخول الحمام» له، الذي وفقني الله لتحقيقه أيضاً.

والحمد لله أولاً وآخراً.

محمد خير رمضان يوسف

ذو الحجة ١٤٢٦هـ

وفيه ان قد كانت الصحابه ، يرون الطعاما لدا استحبابه
في طول تلك السبعة الايام ، معونة في ذلك المقام
ومثل هذا جاء عن مجاهد ، فيا له من عاضد وشاهد
وعنه ايضا تمكث الارواح في ، قبورها سبعا بلا تصرف
روى الجميع في القبور من رجب ، وهو امام حافظ ومنتخب
وعن عبيد بن عمير و رُدّا ، وذاك فيما ابن جرير اسندا
بانه يفتن سبعا مومن ، واربعين دون النفاق بين
وبين جزم اول الذينا ، قد صنفوا الكتب لذي تدوينا
نص عليه احمد بن حنبل ، وغيره من كل حبر مقبل
وكم امام قد حكى في كتبه ، ما قد عزى لابن عمير فانتبه
كحافظ العصر بن عبد البر في ، تمهيده وكم له من مقتفي
تلاه في شرح الموطا المغربي ، ابن رشيق وكذا ابن رجب
وابن عمير من مجاهد اجل ، كذاك عن طاوس الحبر البدل
اقدم عهد واجل رتبه ، فانه تعزى اليه صحبه
اوفى زمان المصطفى قد ولدا ، وقال قوم يلقاه سعدا
بمكة قد قص في عهد عمر ، وذاك اول امره بها ابتكر
فان يقل فاكثر الاخبار ، خاليه من صيغة التكرار
جوابه ان السوال فيها ، مجرد عن الذي ينفيها
وكلما جاء من الاقرار ، يصدق بالمرة والتعداد
لحكم ما تيك لحكم المطلقه ، وحكم هذي كزيادة الثقه
الا ترى للقرطبي اذ جمع ، بين روايات بها الخلف وقع
بان راى البعض لم ينف الذي ، اثبته الاخر فاجمع ذي وذي
وجاء عن عبد الجليل القصري ، في شعب الايمان قول قادري
الروح اما تكن في نعيم ، او في عذاب دائم اليم
اويك محبوسا الى الاخلاص من ، ملايك الفتنة فافهم واستبن

وعنه

وعنه قد اورده الجزولي ، مرتضيا في حيز القبول
لهذه المسلة الشريفه ، اودعتها كراسة منيفه
ضمنتها فوايد نفيسه ، لمن له اهلية انيسه
اذ شهرت عني على البلد ، ولم يكن يعرفها من احد
وانما بادر بالانكار ، من ليس اهل الحفظ للاثار
ومن غدا ليس من اهل المعترك ، وذاك ذو حماقة وذاك رك
فضنت ما الفته عن بذله ، لانهم لم يقتدوا من اهله
فانما يصلح للافاده ، ذو ادب ترجى له السياده

خاتمه

اللالكائي روى في السنه ، عن بعض اهل الكشف اهل الرويه
بان ثم ملكين ينزلان ، يلقن الجمع حين يالان
وعن شقيق ان من يمان ، تعينه قراة القران
وفيه جات عدة آثار ، وبعضها اخرجه البزار
هذا تمام ما اردت نظمه ، فالحمد لله الذي اتمه
نظمته للمومنين تبصره ، ارجو به التثبيت عند الترتره
في مائتين قد غدت سريه ، ابياتها كالاجر الدريه
والحمد الله على ما يلهم ، ثم على نبيه اسلم
هذا كتاب في منظومه ابن العماد رضي الله عنه تشتمل على
حل المآكل من الاطعمه وما لا يحل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله على النعيم ، حمدا يوافي نعمة الرحيم
والشكر لله على ايد مضت ، نعجز عن احصايها قد كثرت
اشهد في موقنا بانه ، هو الغني اكم له من منة
هو الذي قد خلق الانام ، تفضلا وخول الانعاما
نكلما في ارضه مباح ، الا الذي قد خصه الجناح

واستثن منها خمسة قد سبقت ... كنملة لا ذرة قد هدرت
والقتل في الخنزير ندب فارتكب ... وفي العقور الكلب أيضا فاجتنب
والقتل في الخنزير ان اذى وجب ... كذا السواري قاتله فيما كتب
وكلما آذى كنحو البقة ... والقمل والبرغوث حرم حرقه
وكلما دب فكالظبيور ... في قتلها كالدود في المأثور
واختلفوا في قتل فرخ الاعول ... وابن الحديا قبل فعل الضرر
فقيل لعني بلفظ الخبر ... لانهما فسقت بالضرر
والشافعي قايل لما كمن ... في نفسها من البلايا وسكن
في روضة تجوز قتل الصقر ... والكرة في الكلب الجهول قدر
والقتل في معلم محرم ... وليس ما قد قاله مسلم
فالشافعي نص في البيز ... على جواز القتل هذا ما اشتهر
ويستحب الاكل باليمين ... اكل الشمال خصلة اللعين
واختلفوا في الاكل هل يحل ... من غير اسم الله واستدلوا
لمنعه بآية الانعام ... فكل بسم الله في الدوام
وميته تباح للمضطر ... تسد منها وهي من ضرر
يسد منها رمقا اي قوة ... ان لم تكن في اجل من حوة
جاز له من ميتة تزود ... وليس هذا عندنا مستبعد
فيقتني الحنفي والمكلابا ... لاجل زاد فافهم الخطابا
والحمد لله الذي به تتم ... [illegible] النظم ختم
تمت هذه الابيات [illegible] على العقل
الى الله تعالى سائلا [illegible] الذي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين ولمن دعا لهم بالمغفرة والرحمة وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تم ذلك

آخر المخطوطة (أ)

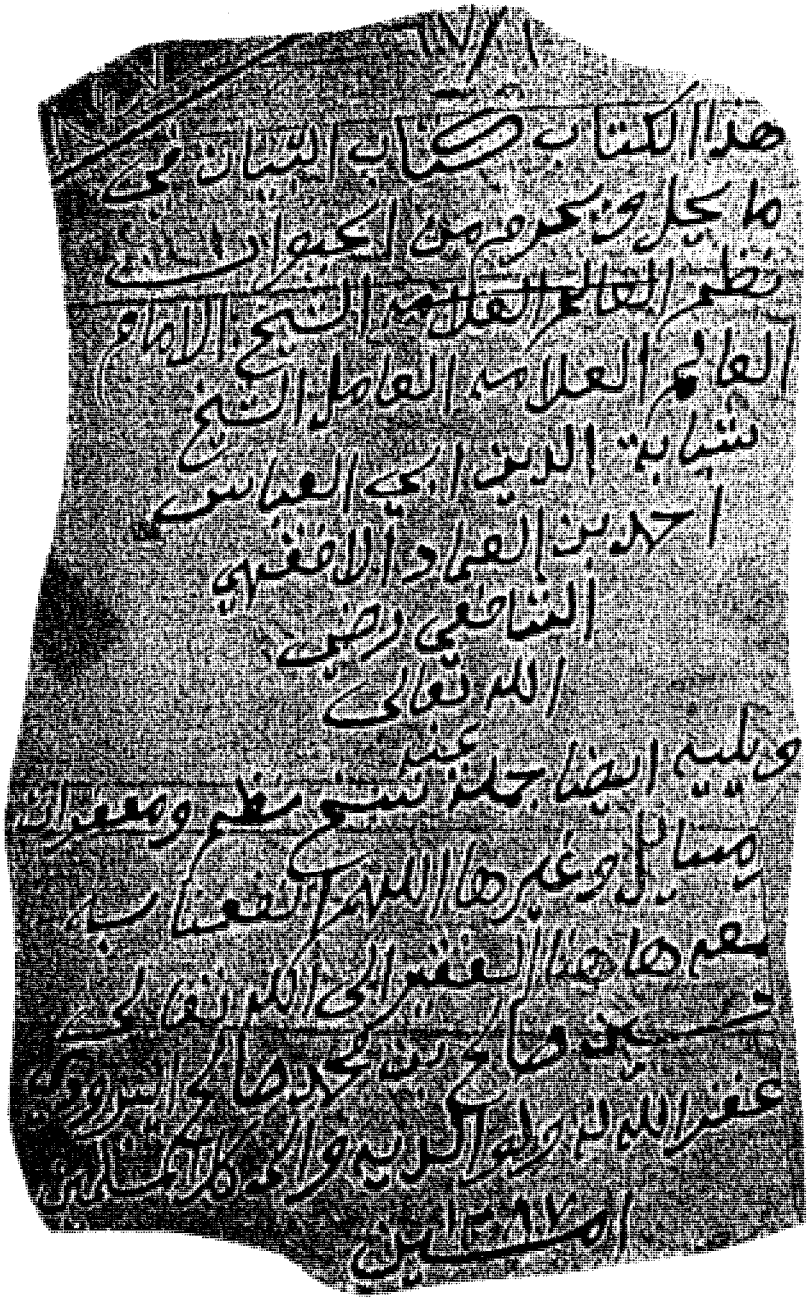

هذا الكتاب كتاب البيان عما
يحل من سمن من الحيوان
نظم العالم العلامة الشيخ الامام
القائم العلامة الفاضل الشيخ
شهاب الدين ابي العباس
احمد بن الهمام الاقفهسي
الشافعي رضي
الله تعالى
وبيليه ايضا جملة تشتمل مظم ومهمات
مسائل وغيرها اللهم انفعنا بها
نسبه وما نحن كذلك
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
امين

ورقة العنوان (ب)

فما يؤمن غير ذبه قتله
المحرم وغيره حيث وجد
الشافعي هكذا نصه اعتمد
واستثنى منها خمسة قد سبقت
كتملة الاذرة قد هدرت
والقتل في الخنزير فرض فاركبه
وفي العقور الكلب فالوا لا يجر
والفرض فيه مشكل ويستحب
في الموذيات القتل فابدرها تجب
وكلما دب فكالطيور
في قتلها كالدور في الماثور
واختلفوا في قتل فرخ الاعور
وابن حديثا قيل فعل افرد
فقيل يعفى بلغط الخبر
لانها من نسعة بالضرر
والشافعي

والشافعي قاتل لما كمن
في نفسها من البلايا وسكن
في روضية يجوز قتل الصغير
وانكره في السكاب الجهول قادر
والقتل في معلم يحرم
وليس ما قد قاله مسلم
والشافعي نصب حيه في السير
على جواز القتل هذا ما اشتهر
ويستحب الاكل باليمين
اكلها الشمال خصلة اللعين
واختلفوا في الخبز هل يحل
من غير ذكر الله واستهلوا
لمنعه باية الانعام
والحد لله على التمام
تمت بذا الجمعة ٣ ذي الحجة ١٢٦٧هـ

آخر المخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمدُ للهِ على النَّعيم ... حمداً يوافي نعمةَ الرحيم
والشكرُ للهِ على أيدٍ مضتْ ... نَعْجَزُ[1] عن إحصائها قد كَثُرَتْ
أشهدُ فيه مُوْقِناً بأنَّهْ ... هو الغنيُّ كم له من مِنَّهْ[2]
هو الذي قدْ خلقَ الأناما ... تفضُّلاً وخَوَّلَ الإنعاما[3]
فكلُّ ما في أرضهِ مباحُ ... إلاَّ الذي قد خصَّهُ الجُناحُ[4]
وربُّنا الصادقُ في المقالهْ ... قد مَنَّ بالتوفيق والرسالهْ[5]
على لسانِ المصطفى محمَّدِ ... أصدقِ خلقٍ لهجةً في بلدِ
بعد اتِّساع الخلقِ في الجهالهْ ... تقضُّلاً كي يحذروا مُحَالَهْ[6]
وأنه لَهْوَ الغنيُّ عنَّا ... تكرُّماً أرسلَهُ ومَنَّا[7]

---

(١) في أ: تعجز.

(٢) لم يرد هذا البيت في ب.

(٣) في ب:

هو الذي خلق الأنعام ... تفضُّلاً وخوَّل الأنام

(٤) الجُناح: الإثم.

(٥) في ب: والدلالة.

(٦) المُحال: ما يقتضي الفساد. يعني هنا الحرام.

(٧) لم يرد البيتان السابقان في ب.

وأنــه قــد بلَّــغَ الــرســالــهْ بغيــرِ أجــرٍ لا ولا جُعَــالَــهْ
والمصطفى قد حرَّمَ الخبائثْ فاجتهدَ الأعلامُ في المباحثْ
فالشافعيُّ: والحلالُ ما لمْ يأتِ دليلُ الحظرِ فيه: العالِمْ[1]
فكلُّ ما عنهُ النبيُّ قد سكتْ فرحمةٌ واسعةٌ لمن صمتْ
وعند غيرِ الحلالُ ما لا[2] يُرىٰ دليلُ الحلِّ فيه حالا
فالشافعيُّ وسَّعَ المطاعمْ وهو الذي يليقُ بالمراحمْ
وغيرهُ مثلُ أبي حنيفهْ قد جعلَ المسكوتَ مثلَ الجيفهْ
فعندَهُ الحلالُ ما فيه أذِنْ والحِلُّ في المسكوتِ وقفٌ لم يَبِنْ
بَنَوا على هذا صيوداً تشكلْ فعندنا غنيمةٌ فلتُؤْكَلْ[3]
حشيشةٌ نابتةٌ مجهولَهْ قال النواوي إنها مأكولَهْ
والمتولِّي[4] قال بالتحريمِ وليس ما قدْ قال بالقويمِ[5]

---

(١) فالعالِم هو مصدر التوجيه في هذا الأمر. وإذا كان بفتح اللام فلاستبعاد اجتماعهم على ما يناقض الفطرة. والله أعلم. قال في متن المنهاج مما عدَّدوه حلالاً: «... وما لا نصَّ فيه إن استطابَهُ أهلُ يسار، وطباع سليمة من العرب في حال رفاهيةٍ حَلَّ، وإن استخبثوه فلا». قال شارحه: لأن الله تعالى أناط الحلَّ بالطيب، والتحريم بالخبيث، وعُلم بالعقل أنه لم يرد ما يستطيبه ويستخبثه كل العالم؛ لاستحالة اجتماعهم على ذلك عادةً؛ لاختلاف طبائعهم، فتعيَّن أن يكون المراد بعضهم، والعرب بذلك أولى؛ لأنهم أولى الأمم، إذ هم المخاطَبون أولاً...». مغني المحتاج ٤/ ٣٠٣.

(٢) في ب: وعنده غير الحلال مما لا.

(٣) القافية مضمومة في أ.

(٤) الشيخ أبو سعد المتولِّي، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري. شيخ الشافعية، وتلميذ القاضي حسين، وهو صاحب «التتمة» تمَّم به «الإبانة» لشيخه أبي القاسم الفوراني. وقد درَّس بالنظامية. ت٤٧٨هـ. العبر ٢/ ٣٣٨.

(٥) في ب: بالقديم.

إذِ الحـرامُ مـا أتـىٰ فيـه : اجْتَنِـبْ وغيـرهُ بحبُـوحـةٌ كُلْـهُ وطِـبْ
ومثلـهُ مـا قيـلَ فـي حـدِّ النَّجَـسْ فكـلُّ ثـوبٍ طـاهـرٍ وإن نجـسْ[1]
وكُلْ مـن المجهولِ بيضـاً مَـعْ لَبَـنْ وابْتَعْ[2] وبعْ واقبضْ فقد حلَّ الثمنْ
مخـامـراً وكـالـذي عنـه اشتُهِـرْ تطهيـرهُ فـي دينـهِ بـولَ البقـرْ[3]
كقُنْـدُس يُلْبَـسُ منـه الفَـرْوُ وحِلَّـهُ أصحـابُنـا لـم يَـرْوُوْا[4]
وابـنُ الصَّـلاح أقفـلَ الجـوابـا عليـه، شـكَّ فيـه، لا يُعـابـا[5]
والأشبَـهُ الحِـلُّ بطَـرْدِ القـاعـدهْ إن لم يكـنْ يقـوىٰ بنـابٍ كائدهْ[6]
وفـروَهُ الْبَسْـهُ علـى جلـدِ البـدنْ وصلِّ واتركْ في الدُّنـا عنكَ الدَّرَنْ
وكُـلْ إنِ المـذبـوحُ مـن جَنِيْـنِ أَشْعَـرَ أم لا كُـلْ علـى يقيـنِ[7]

---

(١) هكذا ورد البيت وبالشكل الذي أثبت، ولم يبدُ لي وجه هذا القول، وقد تكون الكلمة الأخيرة «بخس»؟ ولم يرد في ب.
قال الشربيني محمد الخطيب رحمه الله: وإنما يحصل الانتفاع أو يكمل بالطهارة إلاَّ ما نصَّ الشارع على نجاسته... وكذا الحيوان كلُّه طاهر لما مرَّ إلاَّ ما استثناه الشارع أيضاً. مغني المحتاج ١/ ٧٨.

(٢) في ب: واشبع.

(٣) لم يرد البيت في ب.

(٤) القُندس حيوان قارض من الفصيلة القندسية، كث الفراء، له ذَنَب قوي مفلطح، وغشاء بين أصابع رجليه يستعين به على السباحة. المعجم الوسيط.

(٥) شيخ الإسلام أبو عمرو بن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري الشافعي. تفقَّه وبرع في المذهب وأصوله، وفي الحديث وعلومه، وصنَّف التصانيف، مع الثقة والديانة والجلالة. ولي مشيخة دار الحديث ١٣ سنة. ت٦٤٣هـ. العبر ٣/ ٢٤٦.

(٦) الشطر الثاني في ب: فالحلُّ أصل لا عدتك الفائدة.

(٧) في ب:
وكـل مـن المـذبـوح والجنيـن أشعـر أو لا علـى كـل يقيـن

وأحمدُ: يؤكَلُ إن شعرٌ نَبَتْ ... وخالفَ النعمانُ والحِلُّ ثَبَتْ
في سُنَّةٍ صحيحةٍ مُحَكَّمهْ ... قاضيةٍ بنقضِ ما قد أحكَمَهْ[1]
لو حكمَ الحاكمُ في الجنينِ[2] ... بمنعِ بيعٍ رُدَّ عن يقينِ
وتُؤكَلُ المضغةُ من جنينِ ... كعضوِها قد صحَّحوا في الدِّين
واستشكلتْ إذ لا ذكاةٌ بانتْ ... في مضغةٍ روحٌ بها ما قامتْ
بهيمةُ الأنعامِ بالأجنَّهْ ... قد فُسِّرَتْ حقًّا بلا مزنَّهْ[3]
فسَّرها بذاك حَبْرُ الأُمَّهْ ... وهو ابنُ عباس فكُلْ بهمَّهْ
لو أُخْرِجَ البعضُ وذكّوا أُمَّا ... فهو حلالٌ كُلْهُ يا ابنَ أُمَّا
وليس شيءٌ قبل هذا[4] يُؤكَلُ ... فبعْ خرافاً بخروفٍ يسهلُ
وبعد ذبحٍ لا تبعْ فيه الرِّبا ... حتَّى يجفَّ اللحمُ ما يربو هَبَا
ويُؤكَلُ الإوزُّ والدجاجُ ... في الديكِ كرهٌ إذْ له[5] إدلاجُ
دجاجةُ البرِّ هي الحُبارىٰ ... وحِلُّها ما فيه مَنْ تَمارىٰ
مَعْ أحمدَ قالَ أكلتُ شُعبهْ[6] ... لحمَ حُبارىٰ لي بذاكَ رغبهْ

---

(١) قوله ﷺ: «ذكاة الجنين ذكاةُ أمِّه» حديث صحيح، رواه عديدون. انظر: صحيح الجامع الصغير رقم ٣٤٣١. وحديث: «ذكاة الجنين إذا أشعر ذكاةُ أمِّهِ، ولكنه يُذبح حتى ينصابَّ ما فيه من الدم» ضعيف، رواه الحاكم عن ابن عمر. ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٠٤٦.

(٢) في ب: وكم خلاف جاء في الجنين.

(٣) أي بلا تهمة، وفي ب: مزيه.

(٤) في ب: قبل ذبحٍ.

(٥) في أ: أنه.

(٦) هكذا في أ. وفي ب: (مع النبي أكلت قال شعبة). و«شعبة» تصحيف من «سفينة» الصحابي، حيث ورد في الحديث قوله: «أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى» رواه أبو داود (٣٧٩٧)، والترمذي (١٨٢٨)، وضعفه الألباني.

واحـــدُهـــا وجمعُهـــا ســـواءُ والفحـلُ كـالأنثـى لـه استـواءُ
فـي عنقهـا طـولٌ بـدا وفـي الـذَّنَـبْ بِيْـضٌ وكـدْرٌ لـونُهـا وكـالـذَّهَـبْ
تحمـلُ هـمَّ القـوتِ عنـد الْجَـدبِ تمـوتُ غمّـاً مـن حلـولِ الـذَّنْـبِ[1]
فـي بطنهـا سَلْـحٌ لـه خِـزانَـهْ تـرمـي بـه الصقـرَ يـرىٰ الإهـانَـهْ[2]
ويـؤكـلُ الحَمَـامُ ممـا يكسـبُ[3] فـي شُـرْبـهِ فـي نَفَـس يَعُـبُّ[4]
مـع الهـديـرِ الشـافعـيُّ قـالـهْ والـرافعـيُّ سـاقِـطُ[5] المقـالَـهْ
فـي قـولـهِ، إذْ كلَّمـا عَـبَّ هَـدَرْ وفـاتَـهُ مـن شعـرهـم عَـبُّ البَقَـر[6]

---

(١) قال أعرابي: إن الحبارى لتُقتل هَزْلاً من ظلم الناس بعضَهم بعضاً، يقول: إذا كثرت الخطايا منع الله القطر ودرَّ السحاب، وإنما يصيب الطيرُ من الحبِّ والثمر على قدر المطر.

(٢) قال: والحبارى لها خزانة بين دبرها وأمعائها لها أبداً فيها سلح رقيق، فمتى ألحَّ عليها الصقر سلحت عليه فتنتف ريشه كله، ومن ذلك هلاكه، وجعل الله ذلك سلاحاً لها. التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان ص٧٧ ـ ٧٨.

(٣) في أ: ما يكب.

(٤) عَبَّ الماءَ: شربه بلا تنفُّس ومصٍّ. ويقال: الحمام يشرب عبًّا كما تعبُّ الدواب. المعجم الوسيط.

(٥) في ب: ساقطا.

(٦) في ب: عبَّ الثغر. وقد فصَّله المؤلف في كتابه «التبيان»، حيث أورد قول الإمام الشافعي: ما عبَّ عبًّا فهو حمام، وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام، وقال: الحمام كلُّ ما عبَّ وهدر. لكن قال الرافعي: لو اقتصروا في تفسيره على ذكر العب لكفاهم عن الهدير، لأن كلَّ ما عبَّ الماءَ هدر. قال المؤلف: وفيما ذكره الرافعي نظر، لأنه لا يلزم من العبِّ الهدير. ثم أورد بيت شعر فيه ذكر «حمرات» وليس «البقر». التبيان ص٧٠. وقال الإمام النووي في متن المنهاج تبعاً للمحرر: «. . . وحمامٌ، وهو كلُّ ما عَبَّ وهَدَر». وقال في الروضة في جزاء لصيد: إنه لا حاجة إلى وصفه بالهدير مع العبِّ، فإنهما متلازمان، لهذا اقتصر الشافعي رحمه الله على العب. مغني المحتاج ٤/ ٣٠٢.

مـن نـوعـهِ اليمـامُ والفـواخـتُ وكـلُّ ذي طـوقٍ يـراهُ بـاخـتُ[1]
وهكـذا اليعقـوبُ قـالـوا والحَجَـلْ يفـدي بشـاةٍ مُحْـرِمٌ إذا قَتَـلْ[2]
الصيمـريُّ عَـدَّ منـهُ القـاريَـهْ تأتي أمام القَطْرِ صبحاً ساريَهْ[3]
منـه القَطَـا فـي ريشـهِ كـم لـونِ مُنَقَّطَـهْ بصفـرةٍ ذو حُسْـنِ
قَطَـا قَطَـا إنَّ قفـاك أَمْعَطـا مـوصـوفـةٌ بحُسْنِهـا عنـد الخُطـا[4]
مـن نـوعـهِ الـدرَّاجُ والقمـاري وسـاقُ حُـرٍّ يسكـنُ البـراري[5]
مـن نـوعـهِ الـوِرْشَـانُ والشِّفْنيـن[6] والقَبْـجُ والكِـرْوَانُ فـاستبينـوا[7]

---

(١) الباخت: المحظوظ. وفي ب: باحت، وهو الخالص. ونقل النووي في «التحرير» عن الأصمعي أن كل ذات طوق فهي حمام. والمراد بالطوق الخضرة أو الحمرة المحيطة بعنق الحمام.

(٢) اليعقوب ذكر الحَجَل. ويوصف بكثرة العدو. وهو من أنواع الحمام.

(٣) الصيمري هو أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين، شيخ الشافعية بالبصرة. وهو صاحب وجه في المذهب. وعليه تفقه أقضى القضاة الماوردي. ت٤٠٥هـ. العبر ٢/ ٢١٠.
والقارية: طائر قصير الرجلين، طويل المنقار، أخضر الظهر، تحبُّه الأعراب، وتتيمَّن به. ويشبِّهون به الرجل السخي. المعجم الوسيط.
وورد في ب: «القطمير» بدل «القطر».

(٤) أمعط: تساقط ريشه. وزعموا أن القطا قالت للحجل: حجل حجل، كفرس في الجبل، يهمز من خوف الأجل. فقال الحجل: قطا قطا، أرىٰ قفاكِ أمعطا، بيضكِ ثنتانِ وبيضيْ مائتا. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١/ ٦٤٤، في حديثه عن زمن الفطحل.

(٥) القماري جمع قمرية، وما زال المؤلف يعدد أنواع الحمام. و «ساق حُرٍّ» كذلك، سُمِّي لصياحه: ساق حر. ولا تأنيث له ولا جمع! التبيان ص٧٢.

(٦) في ب: الشفين.

(٧) الوِرْشان: جمع وَرَشان، وهو ذكر القمرية. والقَبْج: ذكر الحجل. والكِرْوان: جمع كَرَوان.

بـالشـاةِ يُفْـدىٰ أَكْلُـهُ للمُحْـرِمِ ... وللحـلالِ[1] إنْ يُصِبْ فـي الحَـرَمِ

نقِلَ[2] في الدجاجِ من أرضِ الحبشْ ... أيضاً وفي الكِرْوانِ ما ينفي الغَبَشْ[3]

بـأنـه مِثْـلُ الحمـامِ يُفْـدىٰ ... بـالشـاةِ هـذا الـرافعـيُّ أبـدى

ومثلـهُ الكـركـيُّ والغـرنـوقُ ... والقيمـةُ الفتـوى بهـا يفـوقُ[4]

ويُـؤكـلُ اللقَّـاطُ كـالعصفـورِ ... وكلُّ مـا فـي الشكـل كـالزرزورِ[5]

مـعْ كثـرةِ الأنـواعِ كـالمَكَـاكـي ... لكـونـهِ بصـوتـهِ يُحـاكـي[6]

حُـمَّـرَةٌ قُـبَّـرةٌ والـقُـبَـعَـهْ ... تُبُشِّـرُ وخُـرَّقٌ والـوَصَعَـهْ[7]

وصَـعْـوَةٌ وبُـلْـبُـلٌ والـدُّخَّـلَـهْ ... تُـمَّـرَةٌ دَعَّـرَةٌ والـكَـحَـلـهْ[8]

---

(١) أي: لغير المحرم.

(٢) في أ: ونقل.

(٣) الغبش: الظلمة.

(٤) الغرنوق والغرنيق طائر أبيض من طير الماء، أسود كالبط.
ولم ترد الأبيات الثلاثة السابقة في ب.

(٥) اللقاط: الذي يلقط الحب. وورد في أ: شكله كالدوري بدل كالزرزور.

(٦) المكاكي جمع مُكَّاء: طائر صغير يألف الريف، يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً. وورد في ب: وصافر بصوته يحاكي.

(٧) القُبَعة: طويئر أصغر من العصفور. والتُّبُشِّر ـ كما في القاموس المحيط ـ: طائر يقال له الصُّفاريَّة، الواحدة تُبُشِّرة. والخُرَّق ضرب من العصافير، جمعه خرارق. والوَصْع: جنس طير مناقيرها قصيرة وأجنحتها مستديرة، وأذنابها قصيرة مستديرة عمودية على جسمها. وورد في ب: الوضعة، وسقط منها الكلمتان السابقتان لها.

(٨) الدُّخَّل: نوع من الطير يسقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها. والدُّخْلُل: طائر أغبر. والتمَّرَة: طائر جميل المنظر أصغر من العصفور مولع بأكل التمر.

وضُجْـرَةٌ شَـوَّالَـةٌ سُـوَيْـدَا وشُـرْشُـرٌ لصـوتـهِ عُـوَيْـدَا[1]
ومنـه مـا فـي صـوتـهِ اعتبـارُ لسـامـع مـن ذلـك اعتـذارُ
أتقـنَ ربِّـي كـلَّ شـيءٍ صَنَعَـهْ تصـرَّفَـتْ قـدرتُـه فـي القُبَعَـهْ[2]
طـائـرةٌ فـي نفسِهـا[3] غبـراءُ ورجلُهـا فـي لـونهـا حمـراءُ
ورأسُهـا تُشبـهُ شيئـاً قـد صُبِـغْ وبعضُهـا أسـودُ رأس لا تَـزِغْ
لسـانُهـا[4] مُـوَطْـوَطٌ مُسَبِّـحُ بحمـدِ ربِّـي دائمـاً فَسَبِّحـوا[5]
كشُـرْشُـرٍ[6] طُـويئـرٌ صغيـرُ يُشْبِـهُ لـونَ البُـرْدِ كـالحُبـورُ[7]
وينقـرُ الـدودَ فليـس يـؤكَـلُ يُصـادُ بـالفـخِّ كـذاكَ يُنْقَـلُ
أيضـاً كـذا مـن سـائـرِ الطيـورِ ويحـرمُ الخبيـثُ مـن طيـورِ[8]
ويحـرمُ النُّهَـاسُ مـن عصفـورِ كبُـوْهَـةِ وبُـوْمَـةِ القبـورِ[9]

---

(١) في ب:

وصحـرة سـوالـه سـويـدا وشـرشـر قـرعـة عـويـدا

والشرشور: طائر صغير مثل العصفور، والقرَّاع: يأتي العود اليابس فلا يزال يقرعه بمنقاره قرعاً يسمع صوته.

(٢) في أ: القنعة. والقبعة: طويئر مثل العصفور يكون في جحر الجرذان، فإذا فزع أو رُمي بحجر دخل الجحر فالتجأ به.

(٣) في ب: بعضها.

(٤) في ب: لشأنها.

(٥) موطوط: متقارب الكلام كثيره.

(٦) في ب: وشرشر.

(٧) البُرْد: كساء مخطط يُلتحف به. وحَبَر البردَ يَحْبُره حُبوراً: وشَّاه وزيَّنه.

(٨) لم يرد هذا البيت في ب، وورد بدلاً منه:

لمستعيـر الحسـن لـونٌ أحمـرُ وريـشُ رأسٍ أسـودُ مشهـرُ

(٩) النُّهَسُ: طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار، شرس الطباع، يصيد العصافير وصغار الحيوان، ويديم تحريك ذنبه، وورد في ب: النهاش. والبوهة: البومة، وأيضاً بمعنى الصقر يسقط ريشه. القاموس المحيط.

والبَبَّغا تحرمُ والطاووسُ ... استخبثوا ما قُوْتُهُ الناموسُ[1]
وكلُّ ما عنه الرسولُ قد نَظَمْ ... مثلُ الحُدَيَّا والغرابِ محترَمْ[2]
فَيَحرمُ الأعورُ والكبيرُ ... وعامرٌ بأكلهِ يشيرُ[3]
ويؤكلُ الزرعيُّ والغُدَافُ ... في روضةٍ والرافعيْ اختلافُ[4]
ويحرمُ العَقْعاقُ والشِّقْراقُ ... وعقعقٌ لما يرى سرَّاقُ[5]
وعينُه كقطرةٍ من زئبقِ ... قد طالَ منه ذَنَبٌ فحقِّقِ
واستخبثوا أجناسَ هامٍ كالضُّوَعْ ... من جنسِها نوعُ الصَّدا الهامُ جَمَعْ[6]
مُلاعِبُ الظلِّ حرامٌ قد مُسِخْ ... وكانَ صقراً قيلَ هذا ونُسِخْ[7]
إذا رأى ظلالَهُ يُلاعِبُهُ ... عليه ينقضُّ وذا يتَّبِعُهْ

---

(١) الناموس جمع ناموسة، وهي البعوض.

(٢) يعني حديث: «خمسٌ فواسقُ يُقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحُدَيَّا، والغراب، والكلب العقور». صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ٤/ ٩٩.

(٣) الأعور هو الغراب الأبقع. والكبير هو الغراب الأسود الكبير. وعامر هو الشعبي رحمه الله. ويشير إلى حلِّ الكبير.

(٤) الزرعي نسبة إلى الزرع، ويقال له أيضاً الزاغي. وهو غراب أسود صغير. والغُداف: غراب القيظ. وذكر الرافعي وجهين لهما، لكن صحَّح في الروضة تحريم الغداف. والأصح عند الرافعي حلُّ الزرعي. التبيان ص١٠٨، ١٤٣. وقال في متن المنهاج: «والأصحُّ حِلُّ غرابِ زرع». مغني المحتاج ٤/ ٣٠١.

(٥) العقعق والشقراق غرابان. ومعنى «سرّاق» أن العقعق يسرق فرخ غيره.

(٦) الضُّوَع: قيل هو ذكر البوم، وقيل: طائر أسود مثل الغراب، وقيل غير ذلك. والهام: جنس مفرده هامة. والصداء أو الصدى أو الصادي: ذَكر الهامة. وقيل إن الهامة هي البومة.

(٧) المُلاعب، أو مُلاعب ظله: طائر بالبادية. وهو «القِرلَّى». صغير الحجم، حديد البصر، سريع الاختطاف، شديد الحذر.

طعـامُـه النـامـوسُ والبعـوضُ ... فـي سـاحـلِ البحـرِ لـه عُـروضُ
فـرعٌ بـدا: هـل يـؤكـلُ الممسـوخُ ... وهـل يُسـاوىٰ المسـخُ والمنسـوخُ
في رفعِ حكمِ الأصلِ في المأكولِ ... فـي مسخـهِ لغيـرهِ كـالفيـلِ[1]
قـل: ينبغـي الكـرهُ وعكسٌ يحرمُ ... فـالحكـمُ فـي الأصـلِ لـه تقـدُّمُ
وفـي حـديـثِ الضـبِّ مـا يـدلُّ ... علـى اعتبـارِ الأصـلِ دلَّ القـولُ
لعلَّـهُ مـن أمـةٍ قـد مُسِخَـتْ ... راعِ[2] اعتبارَ الأصلِ مهما نُسِخَتْ[3]
والـبَـلَـصُوصُ يَـتْـبَعُ البَلَنـصَىٰ[4] ... وحِـلُّـهـا لـم أرَ فـيـه نـصَّـا[5]
قصيـرةُ المنقـارِ والـرجليْـنِ ... طـولُ الـذنـابـا مـع صيـاحٍ شَيْـنِ
ويحـرمُ الخُطَّـافُ قـالـوا والصُّـرَدْ ... والهـدهـدُ الـوطـواطُ والنهـيُ وَرَدْ
عـن قـتـلـهـا، ونـحـلـةٍ ونـمـلَـهْ ... لا ذرَّةٍ فـإنـهـا كـقـمـلَـهْ[6]

---

(١) لم يرد البيتان السابقان في أ، وورد بدلاً منهما:

في شرعنا هـل يؤكـل الممسـوخُ ... أم مسخـهُ كالنسخ ما المنسوخُ

(٢) في الأصل: راعى.

(٣) الأصل قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أُتي رسولُ الله ﷺ بضَبٍّ، فأبىٰ أن يأكلَ منه، وقال: «لا أدري، لعلَّه من القرون التي مُسِخَتْ». صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، ٣/١٢٢٨ رقم ١٩٤٩.
ووردت الكلمة الأخيرة في ب: سخت، ولعلها: سنحت.

(٤) في ب: البليصا.

(٥) قال في القاموس المحيط: والبَلصوصُ: طائر، جمعهُ بَلَنْصَىٰ، شاذٌّ، أو البَلَنْصَىٰ للواحد، جمعه بَلَصوص، أو هي الأنثى، والبلصوص: الذكر، أو بالعكس! ثم قال: البلنصى: طائر أخضر البيض. وانظر: التبيان ص٤٨.

(٦) يعني ورد النهي عن قتلها، ولذلك لا تحلّ. انظر: التفصيل في «التبيان» ص٨٥ ــ ٨٧، ٩٨ ــ ٩٩.
وفي الحديث عن أبي هريرة: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الصُّرَد، والضفدع، والنملة، والهدهد». وعن ابن عباس: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من =

ومن أعاجيب الدُّنا نوعُ الصُّرَدْ فويقَ عصفورٍ كذا عنهم وَرَدْ
منقارهُ ضخمٌ عظيمُ البُرْثُنِ شرِّيرُ نفسٍ في البَلا ذو محَنِ[1]
غذاؤهُ اللحمُ له صفيرُ مختلفٌ تفهمهُ الطيورُ
يحكي لغاتِ الطيرِ كُلاًّ أنطقَهْ ربٌّ قديرٌ عالمٌ قَدْ خَلَقَهْ
يدعو طيوراً إن رأىٰ بلُغَتِهْ فما دنا يقدُّهُ بعضَّتِهْ[2]
تطيَّرتْ من شؤمهِ الأعرابُ وبادروا بقتلهِ فخابُوا
وجاءَ نهيُ المصطفى «لا طِيَرَهْ» ثم نهى عن قتلهِ واستقذَرَهْ[3]
ونهيهُ عن قتلهِ فطَامَهْ ونهيهُ عن هُدهدٍ كرامَهْ[4]

= الدواب: النملة، والنحل، والهدهد، والصرد». رواهما ابن ماجه، كتاب الصيد، باب ما ينهى عن قتله، الحديثان ٣٢٢٣ والذي يليه. وصححهما الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٩٦٨، ٦٩٧٠.

أما حديث «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخفاش والخطاف لأنهما كانا يطفئان النار عن بيت المقدس حين أحرق»، فقد رواه ابن عدي في الضعفاء عن ابن عمر، وذكر أنه منكر. الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٣٧٧. وحديث «نهى عن قتل الخطاطيف» الذي رواه عبد الرحمن بن معاوية المرادي مرسلاً، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٦٠٧٤ للبيهقي.

وورد الشطر الأخير في أ: لا ذرة إذ قتلها كقمله.

(١) البرثن: المخلب للطير الجارح.

وورد في أ: ذا محن، وفي ب: في البلاد انخن.

(٢) قدَّه: قطَّعه.

(٣) قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة» رواه الشيخان. البخاري في كتاب الطب، باب لا عدوى ٧/ ٣١. ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ٧/ ٣١.

(٤) فطامه: من فطم، إذا انقطع عنه. يعني عدم أكل لحمه.

والشطر الأخير في أ: والنهي عن قتلهم كرامه.

هـدَيْهِـدٌ وهـادنٌ وهـدهـدا أطـاقَ لـهْ سبيلـهُ نلـتَ الهُـدى[1]
وكـلُّ مـا عنـه الـرسـولُ قـد نهـىٰ كخاطفٍ يخطفُ باعُوْضَ الهَوَا[2]
فـقـتـلـهُ وحـبـسـهُ حـرامُ كـصـيـدِ وجٍّ قـطُّ لا يُـضـامُ[3]
لـو وصـفَ الطبيـبُ يومـاً ضفدعَـهْ ففي الحديثِ المصطفى قد منعَهْ[4]
وطـيـرُ بـحـرٍ كـلُّـهُ مـأكـولُ وهـي كـثـيـرٌ ذكـرُهـا يـطـولُ
ومـالـكُ الحـزيـنُ منهـا والبَجَـعْ ونَـوْرَسٌ والبيـضُ فيهـا مَـنْ مَنَـعْ[5]
ومـالكُ الحزيـنُ حِرْصـاً[6] يَحْـزَنُ علـى فَنـاءِ البحـرِ غمّـاً يَغْبِـنُ[7]
وعيشـهُ مـن الصغيـرِ مـنْ سَمَـكْ والحرصُ مَنْ يهواهُ في الدهرِ هلَكْ
وبـطَّـةٍ ولَـغْـلَـغٍ ومـعـلـقِ ومـرزمٍ أنـسـيـةٍ مَـعْ ضـائـقِ[8]
بَـلُّـورَجٌ فـسَّـرَهُ بـالـلـقـلـقِ الحميـريُّ فـي صـلاحِ المنطـقِ[9]

---

(١) لم يرد هذا البيت في أ. ولو قال: «أطِقْ لهُ» لكان أفضل.

(٢) الباعوض: البعوض.
والشطر الأخير في ب: كخاطف يأكل البعوض الهوى!

(٣) الوج: النعام، ويطلق على القطا أيضاً.

(٤) سبق تخريج حديث النهي عن قتل الضفادع وتصحيحه، في الصفحة السابقة.
والشطر الأخير في ب: ففي الحديث أنها ممتنعه.

(٥) يعني البيض من طير الماء، فقد حكى الروياني في البحر عن الصيمري أنها محرمة لخبث لحمها. والصحيح أن الجميع حلال إلاَّ اللقلق. التبيان ص١٧٢.
ولم يرد هذا البيت في ب.

(٦) وقد تكون «حرضاً» بالضاد مع سكون الراء، بمعنى أذابه الهم.

(٧) يغبن: يغلب. وورد البيت في ب:
ومـالـك الحـزيـن همًّـا يحـزن علـى فـراق المـاء غمًّـا يغبـنُ

(٨) اللغلغ طائر غير اللقلق. القاموس المحيط. وورد البيت في أ هكذا:
وبـطـة ولـغـلـغ ومـلـعـق وزمـزم أنـيـسـهُ مـعْ مـا بـقـي

(٩) الحميري هو عمر بن خلف بن مكي الصقلي، أبو حفص الأندلسي النحوي اللغوي. =

واللقلــقُ المنقــولُ فيــه يَحْــرُمُ لأكلــهِ الثعبــانَ هــذا يُعْلَــمُ[1]
وبعضُهــم فسَّــرَ بــالحــزيــنِ بَلُّــوْرَجــاً جهــلاً بــلا يقيــنِ
مــن طيــرِهِ الغــوَّاصُ والغــرنــوقُ وشكلــهُ بحسنــهِ معــذوقُ[2]
«تلك الغرانيقُ العُلا» جاءَ المَثَلْ شبَّـهَ بِـهْ مِـنَ الأُنـاسِ مَـنْ كَمُـلْ[3]

= ت٥٠١هـ. ذكره في كتابه «تثقيف اللسان». هدية العارفين ١/ ٧٨٢، ونقله عنه الدميري في كتابه «إصلاح المنطق». التبيان ص١٦١.

(١) لعله يعني المنقول من كتب الأصحاب. فقد ذكر في الروضة أن الأصح تحريمه. التبيان ص١٦١. وقال في مغني المحتاج ٤/ ٣٠٢: جميع طيور الماء حلال لأنها من الطيبات إلاَّ اللقلق... فلا يحلُّ لاستخبائه...

(٢) سبق بيان أن الغرنوق طائر من طير الماء أسود كالبط. ومعنى معذوق: موسوم. وورد في أ: «من طيرها».

(٣) قصة الغرانيق معروفة عند أهل التفسير والحديث. قال الدميري ــ وهو عالم ــ في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٨٢ عند الحديث عن هذا الطير، معرِّجاً على قصة الغرانيق: قال القاضي عياض وغيره: إن النبيَّ ﷺ لمَّا قرأ سورة النجم وقال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ قال: «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى». فلمَّا ختم السورة سجد وسجد معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم. ثم أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾. وأجابوا عنه بضعف الحديث، فإنه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح، ولا رواه ثقة بإسناد صحيح سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون لكل صحيح وسقيم...

وللمحدِّث الألباني كتاب بعنوان: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق. ــ ط٢ ــ بيروت؛ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ، ٤٥ص.

وهناك كتاب آخر بعنوان: دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية/ علي حسن عبد الحميد الحلبي. ــ جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٢هـ، ٢٥١ص.

مِـنْ طيـرِهِ القطقـاطُ واللُّبَـادىٰ ... علـى مثـالِ الجمـعِ كـالفُـرادى[1]
والطَّيْطَـوىٰ مـن طيـرِ ممَّـا يُـؤكَـلُ ... غيـرُ السـراةِ طـائـرٌ مُسَـرْوَلُ[2]
ورجلـهُ صفـراءُ والمنقـارُ ... وعينـهُ كَحْـلاَ لـه افتخـارُ
ويحـرمُ النَّسْـرُ كـذا العُقَـابُ ... كـذا الأَنُـوْقُ الـرَّخَـمُ المصـابُ[3]
وألحقـوا بُغَـاثـةً بـالـرَّخَمَـهْ ... وجسْمُهـا أصغـرُ منهـا فـاعلَمـهْ
وبـاؤهـا مثلَّـثٌ ولـونُهـا ... أبغثُ، من لونٍ لها شُقَّ اسمُها[4]
لُـوَيْحِـقٌ وَهْـوَ بضـمِّ الـلامِ ... يصيـدُ نحـوَ الـوَبْـرِ ذو إقـدامِ[5]
وجـارحٌ ذو صفـرةٍ يُسْمَـى العَجُـزْ ... يصيـدُ قـرداً ووبـاراً إن تَجُـزْ[6]
نبـاحـهُ مثـلُ نبـاحِ الكلـبِ ... يستلـبُ الصبيـانَ عمـداً يَسْبِـي
قيـلَ البُلَـحْ كـالكبـشِ فـوقَ النَّسْـرِ ... ولـونـهُ أبغـثُ بـادي الشـرِّ

---

(١) اللبادىٰ: طائر على شكل السُّمانىٰ، إذا دنا من الأرض لَبَدَ فلم يكد يطير حتى يُطار. ووردت الكلمة الأخيرة في ب: كالقرادي.

(٢) الطيطوى: ضرب من القطا أو غيره. القاموس المحيط، مادة طوط.
وقد أورده في التبيان ص١٣٢، ولم يبيِّن حكمه، وهو طائر يسكن الآجام، وقوته مما يتولد على الشواطىء والغياض من الدود النتن. ولم أعرف المقصود بـ «السراة» هنا.

(٣) الأنوق: العُقاب والرخمة، أو طائر أسود له كالعُرف، أو أسود أصلع الرأس، أصفر المنقار. والرَّخَم: منقاره رمادي اللون إلى الحمرة، أما ريشه فأبيض اللون مبقَّع بسواد.

(٤) بَغِثَ لونه: كان فيه بقع بيض وسود.

(٥) اللويحق: طائر يصيد اليعاقيب، وهو غير اللاحق، أو أبو لاحق: البازي. القاموس المحيط. والوَبْر: دويبة كالسنور، في حجم الأرنب، يحرك فكه السفلي كأنه يجترُّ، ويكثر في لبنان.

(٦) العجز: طائر يضرب إلى الصفرة... التبيان ص١٣٨.

يصيدُ كلَّ الطيرِ قهراً مذهَبُهْ ... لا جيفةً يَقْرَبُهَا، بل مقصبُهْ
أي ريشهُ مخزَّقٌ وفي الغِلَظْ ... مِثْلُ عظامِ البَكْرِ يحكي من لَحَظْ[1]
وجارحاً يدعونَهُ القِرِلَّىٰ ... إذا رأى شرًّا بدا تَعِلاَّ[2]
وإن رأى خيراً بدا تدلَّى ... شبِّهْ به من الرجالِ[3] عَدْلا
صقرٌ وسَقْرٌ ثم زَقْرٌ قد حَرُمْ ... والمنعُ في البازيِّ شَهْرٌ قد عُلِمْ[4]
والشرطُ في متَّصِفٍ بعدوىٰ ... أن يبتدي بالشرِّ وهو يقوىٰ[5]
الشافعيُّ طالبٌ أن يبتدي ... أي غيرَ مطلوبٍ أتى بالمقصدِ
فيحرمُ الخنزيرُ والكلابُ ... إذ نابُها مكاوِحٌ غلاّبُ[6]
كذلك الذئبُ ودُبٌّ وأسَدْ ... والنِّمْرُ والفيلُ كذا في المعتمدْ
وثعلبٌ والضَّبْعُ وابنُ عُرْس ... ودُلْدُلٌ حَلَّتْ بغيرِ لَبْس[7]
وقنفذٌ وفيه شوكٌ وكرِشْ ... فَكُلْهُ مطبوخاً أو اشْوِهْ تنتعِشْ[8]

---

(١) يعني قصب ريشه كقصب عظام البَكْر، وهو الفتيُّ من الإبل.
وورد في أ: «محترق» بدل «مخزق» في ب.

(٢) القِرِلَّى: هو «ملاعب ظله» الذي سبق التعريف به في ص٢١.

(٣) في ب: الأناس.

(٤) ما سبق لغات في «الصقر». وقوله: «في البازي شهر قد علم» لأنه معروف أنه من الطيور الجارحة. والشَّهر بمعنى المشهور.

(٥) بعدوى: بعداوة.

(٦) مكاوح: من كاوحه، إذا قاتله. وفي ب: مكادح.

(٧) الدلدل: عظيم القنافذ، على ذيله الشوك يرمي من يصيده، فيحتاج الصياد أن يكون عليه كساء غليظ يمنع نفوذ الشوك. وفي التبيان ص٩٠ ترجيح حلِّه! وفي ب:
وثعلب والضبُّ وابنُ عرس ... ودلدلٌ يلحق بغير لبس

(٨) هذا من قول الرافعي: يقال إن له كرشاً ككرش الشاة. المصدر السابق ص١٥٥.

أمُّ حُبَيْـــنٍ واسمُهـــا حُبَيْنَـــهْ ... دُوَيْبَـــةٌ خـــارجـــةٌ البُطينـــهْ[1]
مـــأكـــولـــةٌ وجـــاءَ فيهـــا مَثَـــلُ ... والضبُّ قاضي الوحشِ أيضاً يؤكَلُ[2]
لا تبتـــدي فنـــابُهـــا ضَعِيْـــفُ ... وهـــرَّةٌ تـــأكـــلُ مـــا يَجِيْـــفُ
وصحَّحـــوا فـــي هـــرَّةِ الـــزَّبَـــادِ ... تحـــريمَهـــا فـــي ســـائـــرِ البـــلادِ[3]
وصحَّحـــوا فـــي الهـــرَّةِ الـــوحشيَّـــهْ ... تحـــريمَهـــا كـــالهـــرَّة الأهليَّـــهْ
واختلفَ الأصحابُ[4] في ابنِ آوىٰ ... فبعضُهـــم قـــال الـــذئـــابَ ســـاوىٰ
وَهْـــوَ الأصـــحُّ قيـــل بـــلْ كـــالثعلـــبِ ... يســـرقُ مـــن نـــوعِ الـــدجـــاجِ مـــا رُبِـــي
والنِّمْـــسُ مـــن جنـــسِ بنـــاتِ عُـــرْسِ ... وهكـــذا الـــوَبْـــرُ بغيـــرِ لَبْـــسِ[5]
وحـــرَّمـــوا بَـــبْـــراً بِبـــاءٍ كـــالنَّمِـــرْ ... والنِّبْـــرُ بـــالنـــونِ هـــوامٌ قـــد شُهِـــرْ[6]
قـــالـــوا متـــى دَبَّ علـــى شـــيءٍ وَرُمْ ... كـــأنـــه يَنْفُـــثُ مـــن رجليـــهِ سُـــمْ
فـــي روضـــةٍ: بيـــن بَبْـــرٍ وأَسَـــدْ ... عـــداوةٌ، وليـــس هـــذا معتَمـــدْ

---

(١) ذكر ابن الصلاح أنها دويبة كبيرة البطن تشبه الضب.

(٢) المثل في حبينة هو شعرٌ أورده في التبيان ص٢٠ مما قيل إن لها أجنحة مختلفة الألوان... فيجتمع إليها الصبيان إذا وجدوها ويقولون:

أمُّ حُبيـــن انشُـــري بـــرديـــكِ ... إن الأميـــر نـــاظـــرٌ إليـــكِ
وضـــاربٌ بـــالسيـــف جَنْبَتيـــكِ

فإذا ألحُّوا عليها نشرت أجنحتها!

(٣) الزَّباد: حيوان ثديي قريب من السنانير.

(٤) في ب: واختلفوا الأشياخ.

(٥) النمس: من الثدييات اللواحم والفصيلة الزَّبادية. والوَبْر: سبق تعريفه. ويعني كلاهما حلال، لأنهما من جنس بنات عرس.

(٦) البَبْر من الفصيلة السنورية، من اللواحم، وهو حيوان مفترس كبير الحجم، يسمى في مصر النمر. والنِّبْر: هو القُراد، وهي دويبة متطفلة تعيش على الدواب والطيور، ذات أرجل كثيرة.

فـي جـاحـظٍ: بينهمـا صـداقَـهْ زمخشـريٌّ هكـذا قـد سـاقَـهْ[1]
والنِّمْسُ[2] في دنياهُ قد عادىٰ الأسَدْ يـأكلـهُ حيـثُ يـراهُ فـي بَلَـدْ
زمخشـريٌّ قـال: والبَبْـرُ رُكِـبْ فـي صـورةِ السَّبْـعِ مهيـبٌ وعَجَـبْ
ملمَّـعٌ بصفـرةٍ وأيضـا فيـه الخطـوطُ السُّـوْدُ ليس مَحْضَـا
واختلـفَ الأشيـاخُ فـي الـزَّرافَـهْ فقـال فـي «التنبيـهِ» بـالعيـافَـهْ[3]
واعتـرضَ الشيـخُ الإمـامُ حمـزهْ فـي شـرحـه تنبيهَـهُ بغمـزَهْ[4]
فلـمْ يـكُ الشيـخُ رآهـا وسَمِـعْ بـأنهـا سَبْـعٌ لهـا نـابٌ شَنِـعْ
فقـال بـالتحـريـمِ[5] ظنًّـا وانفـرَدْ ومـا تـرىٰ مـن صـاحـبٍ لـه عَضَـدْ
وفـي الفتـاوىٰ للحسيـنِ القـاضـي القـولُ فيهـا بـالجـوازِ قـاضـي[6]
أفتـى بـه الفـرَّاءُ. وابـنُ كَجِّـي حكـى الفِـدا بقتلِهَـا فـي الحـجِّ[7]

---

(١) الجاحظ ذكره في كتاب الحيوان، والزمخشري في ربيع الأبرار. انظر: التبيان ص٣٧.

(٢) في ب: والنمر.

(٣) يعني التحريم. وفي ب: بالعفافة.

(٤) الشيخ موفق الدين حمزة بن يوسف الحموي التنوخي الشافعي. ت٦٧٠هـ. ولعلَّه يعني كتابه «إزالة التمويه في مشاكل التنبيه» في فروع الشافعية، ويسمى «المبهت». انظر: الأعلام ٢/ ٣١٤، ط٢.

(٥) في ب: بالتنبيه.

(٦) أبو علي حسين بن محمد بن أحمد المروروذي، المعروف بالقاضي. من كبار فقهاء الشافعية. كان صاحب وجوه غريبة في المذهب. وهو صاحب «الفتاوى المفيدة» وغيرها. ت٤٦٢هـ. هدية العارفين ١/ ٣١٠، الأعلام ٢/ ٢٧٩.

(٧) الفرَّاء هو محيي السنَّة الإمام الحسين بن مسعود البغوي. ت٥١٠هـ. والكجِّي هو يوسف بن أحمد، من أهل دينور، كان يضرب به المثل في حفظه لمذهب الشافعي، وهو صاحب وجه فيه. ت٤٠٥هـ. الأعلام ٩/ ٢٨٤.

والحِـلُّ[1] أيضـاً قـالَـهُ العِجْلِـيُّ ... أبـو الفتـوحِ العـالِـمُ المـرضـيُّ[2]
لـقـولهـم أفـتـى التـقـيُّ السُّبْـكـي ... والحِـلُّ فيهـا ليـس قـولَ الإفـكِ[3]
وأحـمـدُ بـن حـنـبـلٍ يُـحِـلُّ ... والـمـنـعُ فـيـهـا كـادَ يـضمحلُّ[4]
قـال أبو الخـطَّاب[5] أيضاً تَحْـرمُ ... الحنـبلـيْ وقـولَـهُ مـا سـلَّمـوا[6]
والـنـوويُّ[7] قـال بـالـتـحـريـم ... متَّـبِـعـاً مـقـالـةَ الـزعـيـم
الشيـخِ أبـي إسحـاقَ فـي التنبيـهِ ... فقـالَ قـد يخفـىٰ علـى النبيـهِ[8]

---

(١) في ب: والشيخ.

(٢) أبو الفتوح أسعد محمود الأصبهاني العجلي، منتخب الدين، شيخ الشافعية بأصبهان، والمعوَّل عليه فيها بالفتوى. ت٦٠٠هـ. الأعلام ١/ ٢٩٤.

(٣) العالم الجليل تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. ت٧٥٦هـ، أفتى به في «الأسئلة الحلبية» بما أفتى به الحموي. التبيان ص١٠٤، ولم يرد البيت في ب.

(٤) المغني لابن قدامة ٨/ ٥٩١.

(٥) في أ: قالوا هو الخطّاب.

(٦) قال بتحريمها أبو الخطاب من الحنابلة، وهو محفوظ بن أحمد العراقي الكلوذاني ثم البغدادي الأزجي، تلميذ القاضي أبي يعلى الفراء، من أئمة أصحاب أحمد. كان مفتياً صالحاً حسن العشرة. ت٥١٠هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٤٨.

(٧) في ب: والبغوي.

(٨) ورد في الأصل «أبو إسحاق» والصحيح «أبي»، تتمة لآخر البيت السابق.
وقد ذهب الإمام النووي إلى تحريم الزرافة ــ على ما يبدو ــ استناداً إلى ما قاله الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي ت٤٧٦هـ في كتابه «التنبيه» وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية. وسماه المؤلف «الزعيم» لأنه كان مفتي الأمة في عصره. هكذا يفهم من عبارة المؤلف هنا. بينما أشار في كتاب التبيان ص١٠٤ إلى أنه ذهب إلى تحريمه اعتماداً على ما ذكر أهل اللغة من أنها من السباع، وممن قال بذلك العلامة النحوي، منتهى علم اللغة في عصره، موهوب بن أحمد الجواليقي، صاحب كتاب المعرب. ت٥٤٠هـ. =

فـالحِـلُّ فيهـا للفقيـهِ لائـحُ ... إذْ نـابُهـا ليسـت بـه تكـادحُ[1]

والضَّبْعُ ذو نـابٍ ومعْ هـذا يَحِلّ ... فـإنَّـهُ لا يبتـدي كـذا نُقِـلْ

والعِـرْسُ ذو نـابٍ كـذاكَ الثعلبُ ... لأنَّـهُ بنـابـهِ لا يغلـبُ[2]

وأنهـا تـرعـىٰ الحشيـشَ والخَبَـطْ ... كـذا الغـزاليْ قـالَـهُ فيهـا وخَـطّ[3]

ونـابُهـا[4] ليسـتْ بـه تعيـشُ ... بـل قُـوْتُهـا النبـاتُ والحشيـشُ

وأنهـا تـؤكَـلُ فـي أرضِ اليَمَـنْ ... ولحمُها سريـعُ هضمٍ لـم يُشَـنْ[5]

وجـاحـظٌ قـد قـال قـد تُمَكِّـنُ ... زرافـةٌ غيـرَ الـزرافِ وَهَـنُ[6]

منِ ادّعىٰ التركيبَ فيها قد غَلِطْ ... وقـولُهـم[7] بـالتُّـرَّهـاتِ مختَلِـطْ

مـن قـال هـذا عنـده الحَـرافَـهْ ... كم مـن حديثٍ جـاءَ عـن خُرافَهْ[8]

وقـولُ مـن قـالَ لهـم زراقَـهْ ... بـالقـافِ ليـس ثـابـتَ العـلاقَـهْ

مـا قـال هـذا قبلَـه[9] إمـامُ ... فـي لغـةٍ يُهـدىٰ بهـا الأنـامُ

= وورد الشطر الثاني في ب: والحق قد يخفى على النبيه.

(١) تكادح: تخدش وتعض. وسبق أن أورده بلفظ «مكاوح» من نسخة أ، بمعنى مقاتل.

(٢) العرس: بنات عرس.

(٣) الخبط: ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض.

(٤) في ب: وقوتها.

(٥) في ب: ولحمها قالوا خفيف لم يشن.

(٦) أي أنه لم يرتض هذا القول، فوهنه واستبعده. انظر: التبيان ص١٠٥.

(٧) في ب: وفعله.

(٨) الحرافة: من الانحراف، وهو العدول عن الصواب. وفي ب:

من قال هذا عنده الخرافة ... كم من حديث قاله حذافة

(٩) في أ: جملة.

إذِ الـزَّرافُ لفظـهُ[1] قـد اشْتُهِـرْ ... فـي يـدهِ طـولٌ وفـي الـرِّجـلِ قُصِـرْ
فـي «مُحكـم» قـد قـال والـزَّارفـهْ ... فـي خَلْقِهـا حُسْـنٌ لهـا صـلافَـهْ
ويـؤكَـلُ الظَّبْـيُ كـذا كبشُ الجَبَـلْ ... وأَيِّـلٌ كـذا حمـارُ الـوَحْـشِ حَـلّ[2]
والبغـلُ مـن حمـارِ وحـشٍ يـؤكَـلُ ... بـلا خـلافٍ طـابَ فيـه المـأكـلُ[3]
ومـن حمـارِ الأهـلِ فيـه حُـرْمَـهْ ... أنـزاهُ والعكـسُ نُهِـيْ عمَّـهْ[4]
بـهـيـمـةٌ حـامـلـةٌ بـبـغـلِ ... قـد حـرَّمـوا ذبحـاً لهـا فـي النقـلِ
ويـنـبـغـي مـن بـعـدِ نفـخِ الـروحِ ... تـقـيـيـدُهُ والـحـقُّ ذو وضـوحِ
الشـافعـيُّ: كـلُّ شـيءٍ قـد لَـزِمْ ... فيـه اسـم خيـلٍ فحـلالٌ قـد عُلِـمْ
نحـوُ البـراذيـنِ مـع العِـرابِ ... مـع المقـاريـفِ بـلا ارتيـابِ[5]
ومـالـكٌ يقـولُ بـالكـراهـهْ ... فـإنهـا للـزِّيـنِ والـرفـاهـهْ[6]

---

(١) في أ: وصفه.

(٢) وحش الجبل هو الأيِّل أو الوعل، وعدَّه نوعاً من الكركدن في التبيان ص١٦٠، ١٦٤.

(٣) البغل: المتولِّدُ بين حمار الوحش والخيل يؤكل. وانظر: التعليق على البيت التالي.

(٤) هكذا ورد عجز هذا البيت في أ، وهو مكسور، ولعل صحته: أو بالعكس نهيٌ عمَّهْ. وفي ب: أنزاه والعكس فيه غسه؟
والمقصود أن المتولِّد من الحمار الأهلي حرام، سواء نزي عليه أو نزى على غيره، فالولد يتبع أخسَّ الأبوين في الأطعمة، كما يتبع أخسهما في النجاسة، حتى يجب الغسل منه سبعاً إذا تولد من كلب وذئب. انظر: التبيان ص٣٨ ـ ٣٩.

(٥) البرذون من الخيل ما كان أبواه أعجميين. و «الخيل العراب» بخلاف البراذين. والمُقْرِف من الفرس وغيره: ما يُداني الهجنة، أي: أمُّه عربية لا أبوه؛ لأن الإقراف من قبل الفحل، والهجنة من قبل الأم. وورد في ب: المغاريق.

(٦) انظر: «الكافي في فقه أهل المدينة المالكي» لابن عبد البر ١/ ٤٣٦.

وفـي حـديـثِ خيبـرَ كفـايـهْ والحمـدُ للهِ علـى الهـدايـهْ[1]
وكـلّ مـا دبَّ ببطـنٍ أو دَرَجْ فبعضُهـم أبـاحَـهُ بـلا حَـرَجْ
وليـس عنـد مـالـكٍ يُعـابُ أن تـؤكَـلَ الحيّـاتُ والكـلابُ
مـن ذَرَّةٍ لفيلـةٍ سمـاحُ فـي قـولـةٍ لمـالـكٍ يُبَـاحُ
وعنـدَهُ الحيَّـةُ ذاتُ السُّـمِّ إن ذُكِّيَـتْ سـاكنـةً بـالضـمِّ
أي ضـمِّ رأسٍ فـي الـذكـاةِ للـذَّنَـبْ وذُكِّيـتْ حـالَ السكـونِ لـن تُعَـبْ
والسِّمْـعُ والعِسـارُ ثـم الـدَّيْسَـمُ فـي خَلْقِهـا تـركَّبَـتْ فلتحـرمُ[2]
فالسِّمْعُ بين الذئبِ قالوا والضَّبُعْ وجَـرْيُـهُ كـالـريـح قـد فـاقَ السَّبُـعْ
وعكسُـهُ العِسـارُ مـن ضبعـانِ وهِـرْهِـرٌ قـد جـاء مـن ثعبـانِ[3]
السُّلْحَفَـاةُ أمُّـهُ والـدَّيْسَـمُ مـن كلبـةٍ أبـوهُ ذئـبٌ فـاعلمـوا[4]
وتحـرمُ اللُّحْكَـاءُ والـذُّبـابُ قـويـرةٌ فـي أمـرهـا عُجـابُ[5]

---

(١) عن جابر بن عبد الله قال: نهى النبي ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحُمُر ورخَّصَ في لحوم الخيل. رواه الشيخان، صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل ٦/ ٢٢٩، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب في أكل لحوم الخيل ٦/ ٦٦.

(٢) السِّمْعُ: من الفصيلة الكلبية، أكبر من الكلب في الحجم، قوائمه طويلة، ورأسه مفلطح، يضرب به المثل في حدِّةِ سمعه فيقال: أسمعُ من سِمْع. المعجم الوسيط. وقال النووي في التحرير: هو المتولد بين الذئب والضبع. التبيان ص١٠٨. فلحمه لا يؤكل. والعسار: ولد الضبعان من أنثى الذئب، وهو غير مأكول أيضاً، لتولده بين مأكول وغيره. والديسم: ولد الذئب من الكلبة. وقيل غير ذلك.

(٣) الهرهير: جنس من أخبث الحيات، مركب بين السلحفاة وبين أسود سالخ، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم لديغه! القاموس المحيط، مادة هرهر.

(٤) في ب: من ظبية أبوه ذئب قد علم.

(٥) اللحكاء دويبة زرقاء تشبه العظاءة. القاموس المحيط. وانظر الحديث عنها بالتفصيل في: التبيان ص١٦٢.

قـد خُلِقَـتْ عميـا لهـا أذنٌ أَصَـمّ ... تكونُ في الرملِ كذا قد قال جَمّ[1]

والخُلْـدُ فـأرٌ خـرَّب السـدَّ علـىٰ ... أهـلِ سبـاءٍ[2] فـأتـى سيـلٌ عَـلا

فـأعـرضـوا فَـأَرْسَـلَ السيـلَ العَـرِمْ ... اللهُ، مـن لـم يشكـرِ اللهَ نَـدِمْ

فـالخُلْـدُ أعمـىٰ شـأنـهُ التخـريـبُ ... ببـاطـنِ الأرضِ لـه سـروبُ

وفـأرةُ البِيْـشِ بـأرضِ الهنـدِ ... غـذاؤهـا السُّـمُّ نبـاتٌ يُـرْدي[3]

وفـأرةُ المسـكِ يقـولُ الجـاحـظُ ... بـأنـهـا بتـنـبـتَ تُـلاحَـظُ[4]

ومسكُهـا أطيـبُ مِسْـكٍ وكَثُـرْ ... أُكُـلُـهَـا بتـنـبـتَ ومـا نَـزُرْ[5]

ويـؤكـلُ اليـربـوعُ وهـو فـارَهْ ... فـي ذنـبـه طـولٌ لـه نـوَّارَهْ[6]

فـي رِجْلِهـا طـولٌ وفـي اليـدِّ قِصَـرْ ... بـالعكـس مـن زَرافـةٍ، فيـه عِبَـرْ

تصـرَّفَـتْ قـدرةُ ربِّـي فـي القِـدَمْ ... فـأبـدعـتْ خَلْقـاً وضـدّاً مـن عَـدَمْ

نصَّـتْ بـأن الفعـلَ عـن إرادَهْ ... لا الطَّبْـعِ عَـرِّفْ طـالـبَ الإفـادَهْ

قد أبطـلَ التنجيمَ وقـفُ[7] الشمسِ ... ليـوشـعَ والطبْـعُ مـرد الإنـس[8]

والظَّـرِبَـانُ شُبِّهَـتْ بـالهِـرَّهْ ... إذا رأتْ شخصاً فَسَتْ كمْ مَرَّهْ[9]

---

(١) في ب: تكون في الرمل له قد خم.

(٢) في الأصل: «سبأ» وتصريفه لاستقامة الوزن.

(٣) «البيش»: السمُّ القاتل، تأكله وتغتذي به ولا تتضرر، وهي تشبه الفأرة وليست بفأرة. التبيان ص١٤٩. وورد في ب: وفأرة النبش.

(٤) هكذا وردت «تنبت» هنا وفي كتاب التبيان ــ المخطوط وليس المطبوع ــ. ووردت الكلمة في ب: تنبشت.

(٥) الشطر الثاني في ب: أهلها ابينت فلاحظ.

(٦) الشطر الثاني في ب: ذو ذنب في طرفه سوده.

(٧) في ب: وقت.

(٨) في أ: برد الأمس، على أن «برد» شبه مطموسة.

(٩) وهو من رتبة اللواحم والفصيلة السنورية، أصغر من السنور، أصلم الأذنين، منتن الرائحة.

سلاحُها الفُسَاءُ، والأعرابُ تصيدُها للأكلِ[1] إنْ أصابوا
إذا فستْ في ثوب شخصٍ يبلى وريحهُ في ثوبِهِ ما يبلى[2]
وكلُّ ما في البحرِ من حوتٍ يَحِلّ كالقِرْشِ والبلطيِّ هذا ما نُقِلْ[3]
وشذَّ من أفتىٰ بمنعِ القرشِ لمّا رآهُ كاسراً إذ يمشي[4]
في غيرِ حوتٍ أوجهٌ وفي الأصَحِّ حِلُّ دوابِ البحرِ هذا ما وَضَحْ
واستثنِ تمساحاً كذا بنتَ طَبَقْ كالسُّلْحَفا وضفدعاً كذا العَلَقْ[5]
فإنْ تكنْ بنتُ طَبَقْ بحريَّهْ التحقتْ بالحوتِ والبلطيَّهْ
ذنيلسٌ مَحَارُهُ صغيرُ آكلهُ قد عابَهُ التقذيرُ[6]
وأنَّهُ في الطبِّ يؤذي المعِدَهْ وابنُ السّلامِ قد نهى فبعَّدَهْ[7]

---

(١) في ب: بالنبل.

(٢) لم يرد البيت في أ.

(٣) قال رسول الله ﷺ في البحر: «هو الطَّهور ماؤهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ». رواه الترمذي وغيره، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١/ ١٠٠ رقم ٦٩ وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) يعني من الكواسر. وهذا ما قاله المحب الطبري في «شرح التنبيه». والصواب حلُّ أكله. التبيان ص١٢١.

(٥) بنات طبق: هي السلاحف. والعلق: دود أسود يمتص الدم يكون في الماء الآسن، إذا شربته الدابة علق بحلقها، واحدته عَلَقة.

(٦) ينظر: التبيان ص١١٧ ــ ١١٨، وكذا مغني المحتاج ٤/ ٢٩٨. وذكر أن أهل مصر تأكله، وأنه ينبغي تحريمه لأنه من أنواع الصدف والحلزون. ووردت الكلمة الأخيرة في ب: القدير.

(٧) يعني سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله. التبيان ص١١٨. وإذا كان قد نقل عنه التحريم فقد ذكر عنه وعن علماء عصره حلُّ أكله أيضاً، كما في مغني المحتاج ٤/ ٢٩٨. ونقل قول الدميري: لم يأت على تحريمه دليل، وما نقل عن =

ومخطىءٌ من قاسَهُ بالفستقِ أبدىٰ قياساً فاسداً بالعَلَقِ[1]
مَنْ قَاسَ حَيَّ البحرِ بالجمادِ في مَأْكَلٍ فجاهلُ الفؤادِ
والسرطانُ أصلهُ المَحَارُ والعنكبوتُ شبهُهُ فالفارُ
في أكلهِ وبيعهِ عدوانُ يقلىٰ بشامٍ أكلهُ طغيانُ[2]
منجِّسٌ للزيتِ والأواني يوجبُ غسلَ الفمِ والبرّاني[3]
واختلفوا هل الجرادُ بحري ينثرهُ حوتٌ لَنا أو برِّي[4]
وليس من جنسِ اللحوم في الأصحّ بِعْهُ بلحمٍ لا ربا، هذا وَضَحْ
وجُخْدُبٌ وجُنْدُبٌ جرادُ كذا العَظَارِي قالَهُ الأستادُ[5]

= ابن عبد السلام لم يصح، فقد نص الشافعي على أن حيوان البحر الذي لا يعيش إلاَّ فيه يؤكل لعموم الآية والأخبار.

(١) في ب: في المعلق.

(٢) في ب: يقلىٰ بشاةٍ قليهُ طغيانُ.

(٣) ذكر في التبيان ص١١٧ ـ ١١٨ أن أهل الشام يأكلون سرطان البحر مقلياً ويبيعونه... قال: وأهل مصر يعيبون أهل الشام بأكلهم السرطان. وأهل الشام تعيب على أهل مصر أكلهم الدنيلس، ولم أجد لهم مثلاً إلاَّ قول الشاعر:

ومن العجائب والعجائب جمَّةٌ أن يلهج الأعمى بعيب الأعور!

(٤) قال في التبيان ص٥٨: واختلف في الجراد هل هو من حيوان البحر أم من حيوان البر؟ قال أبو حاتم في «كتاب الطير»: ويروى في الحديث أن الجراد نثرة من حوت، ولذلك هو ذكي يؤكل ولا يذبح، وهو طير يطرق. والحديث المذكور رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وهو ضعيف، كما أفاده ابن حجرفي فتح الباري (باب أكل الجراد).

(٥) الجخدب ضرب من الجنادب. ويطلق على حيوانات أخرى. القاموس المحيط. وورد في أ: «العصاوي»، وفي ب: «العضاري»، وفي التبيان «العطاري». والصحيح ما أثبت، والمقصود ذكور الجراد، كما في القاموس والمعجم. بينما قال في التبيان ص١٣٩: نوع من الجراد يضرب إلى السواد. =

وَهْـوَ جـرادٌ يُشْبِـهُ الخنـافِـسْ ... سـوادُهُ كشِبْـه ليـلٍ دامِـسْ
وصـاحـبُ البستـانِ نـوعٌ أخضـرُ ... أكثـرهُ قـوائـمٌ مختصـرُ
وبعضـهُ عـريـضُ رأسٍ فـي الهـوا ... لـه صـريـرٌ لحمـهُ نِعْـمَ الشِّـوا[1]
وبعضـهُ عظيـمُ بطـنٍ لـم يَطِـرْ ... وليـس فـي أنـواعـهِ شـيءٌ حُظِـرْ
ويـؤكـلُ الجـرادُ عنـد مـالـكْ ... بشـرطِ قطـفِ الـرأسِ قـال ذلـكْ[2]
وخالفَ النعمانُ في طافي السَّمَكْ[3] ... فـإن يَمُـتْ بصـدمـةٍ أبـاحَ لـكْ[4]
وحـيَّـةُ الـبـحـرِ تـعـيـشُ فـيـهِ ... وأصـلُـهـا مـائـيـةٌ فـعِـيْـهِ

= والمقصود بالأستاذ: شيخ الشافعية أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسَرْجِسي. كان أعرف الأصحاب بمذهب الشافعية وترتيبه، وهو من أصحاب الوجوه فيه. ت٣٨٤هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٦. قال في التبيان (الصفحة السابقة): قال أبو طاهر الزيادي: كنا نراه حراماً ونفتي بتحريمه، حتى ورد علينا الأستاذ أبو الحسن الماسرجسي فقال: إنه حلال، فبعثنا منه جراباً إلى البادية وسألنا عنها العرب فقالوا: هذا هو الجراد المبارك. فرجعوا إلى قول العرب!

(١) في ب: له صرير كله نيًّا وشوى.

(٢) سُئل مالك عن الجراد إذا طُرح في النارِ وهو حي، قال: ما أرى بذلك بأساً، تلك ذكاة، وأحبُّ إليَّ أن يقطعَ رأسه، وأرجو ألَّا يكون به بأس وإن لم يقطع رأسه، لأن الجراد يطير، وهو يكبر ويصغر، فإن قطف رؤوسها كلها واحداً واحداً طال ذلك. فلا أرى بأساً أن تؤخذ فتطرح في المرعف حيًّا وإن لم ينزع رؤوسها. البيان والتحصيل ٣/ ٣٠٥.

وورد في ب: «عند ذلك» بدل: «قال ذلك».

(٣) في ب: في نيْ السمك.

(٤) قال في مغني المحتاج ٤/ ٢٩٧: ... حلال كيف مات، حتف أنفه، أو بسبب ظاهرٍ كصدمةِ حجر أو ضربة صياد أو انحسار ماء، راسباً كان أو طافياً... ثم قال: نعم إن انتفخ الطافي بحيث يخشى منه السقم يحرم للضرورة، قاله الجويني والشاشي.

وهـــي حـــرامٌ لا خـــلافَ فيهـــا تعيـشُ فـي البحـر السمـومُ فيهـا
وأكثـــرُ: ويـــؤكـــلُ الجـــرِّيـــثُ وقيـــلَ لا إذ شِبْهُـــهُ خبيـــثُ[1]
وَهْـوَ علـى صـورةِ شكـل الحيَّـهْ فـي البـرِّ لا يعيـشُ بـالكليَّـهْ
وأنـه أدسـمُ شـيءٍ فـي السَّمَـكْ في منعهِ وَجْهٌ حُكيْ قد قلتُ لَكْ[2]
وكلـــبُ مـــاءٍ حَـــلَّ والحمـــارُ بغيـــرِ ذبـــح هـــذا الاختيـــارُ[3]
ما عاش في سُمْكٍ من الماءِ سَمَكْ إذا بـدا يـومـاً إلـى الـريـح هَلَـكْ[4]
تـغـمُّـهُ الـنَّـشْـرَةُ والـنـسـيـمُ فـلا يـزالُ مـغـرقـاً يـعـومُ[5]
ومِـنْ بنـي التمسـاح قـد عُـدَّ الـوَرَلْ من بيضهِ في شاطىءٍ قالوا حَصَلْ[6]
وأنـه لـم يـنـزلِ الـمـاءَ[7] ومـا يصيـرُ تمسـاحـاً ففـي المـاءِ نمـا[8]

---

(١) وأكثر: يعني وقال الأكثر. ومن وصف الجرِّيث يعرف أنه سمك الحنكليس، أو الأنقليس، ويعرف بثعبان الماء. انظر: المعجم الوسيط.

(٢) سقط الشطر الثاني من البيت السابق والشطر الأول من هذا البيت في ب.

(٣) في الأصح المنصوص أن مما ليس على صورة السمك المشهورة من حيوانات البحر كخنزير الماء وكلبه حلال، كما ذكر المؤلف هنا وفي التبيان ص١٢٠، وهو كما في مغني المحتاج ٤/٢٩٨. وورد في ب: وكلبٌ ما حل ولا الحمار!

(٤) ورد الشطر الأول في ب: ما عاش في البر من السماسك!

(٥) النشرة: النسيم.

(٦) الورل حيوان من الزحّافات، طويل الأنف والذنب دقيق الخَصْر، لا عُقَد في ذنبه كذنب الضب، وهو أطول من الضب وأقصر من التمساح، يكون في البرِّ والماء، ويأكل العقارب والحيَّات والحرابيَّ والخنافس. والعرب تستخبثه وتستقذره فلا تأكله. المعجم الوسيط.

وورد البيت في ب:

ومن بني التمساح قد عدوا الورن في بيضة التمساح في البرِّ حضن

(٧) في ب: السما.

(٨) ذكر الحموي في «رفع التمويه فيما يرد على التنبيه» ما حاصله أن الورل =

وهكـذا بيـضُ اللجـأْ بنـتِ طَبَـقْ منه السُّلَحْفَا وهي لا تأوي الغرقْ[1]
والخُلْفُ في النَّسْنَاسِ وهو بحـري يخـرجُ للبـرِّ تـراهُ يجـري[2]
لـه يـدٌ قـالـوا ورجـلٌ واحـدهْ يقفـزُ قفـزاً كـالخيـولِ العـادِيَـهْ
يكلِّـمُ الإنسـانَ يـدري الشِّعـرا بفهمـهِ فـي الـدهـرِ حـازَ فخـرا[3]
يرعى مـن النبتِ الحبـوبَ والثَّمَـرْ وربمـا يعلـو علـى رأسِ الشَّجَـرْ
وفـي عـدادِ الـوحـشِ عـن كـراعِ يُصـاد لـلأكـلِ بـلا امتنـاعِ[4]
لـو قـال شيـخُ البحـرِ أو نسنـاسُ أبـي وجـدِّي مثلكـمْ يـا نـاسُ

= ابن التمساح، قال: لأن التمساح يبيض في البر، فإذا خرجت فراخه نزل بعضها البحر وبقي بعضها في البر، فما نزل البحر صار تمساحاً، وما بقي في البر صار ورلاً، فعلى هذا يكون في حلِّه الوجهان في التمساح. ثم استبعد المؤلف صحة ما ذهب إليه. التبيان ص١٨٢.
ووردت الكلمة الأخيرة في ب: مشا [كذا].

(١) اللجأ: نوع من السلاحف، تعيش في البر والبحر كالتمساح. وقال المؤلف: لعلها بنت طبق. وصرَّح في «شرح المهذب» بعدم أكلها. التبيان ص٤١، ١٤٣.

(٢) النسناس: نوع من القردة كما في أكثر من مصدر، لكنه ليس المقصود هنا، فهذا الاسم يطلق على حيوان آخر بحري، يعيش في البر والبحر، كما ذكر تفاصيله والأقوال فيه في التبيان ص١٧٦ ــ ١٧٧ وأنه في قامة الإنسان ويشبهه!
ووردت الكلمة الأخيرة في ب: يسري.

(٣) في ب:
يكلمه الناس ويدري الشرّا في دهره بالفهم حاز فخرا

(٤) كراع النمل: علي بن الحسن الهنائي الأزدي. عالم بالعربية. ت بعد ٣٠٩هـ. لعله ذكره في كتابه «المنجد» الذي رتبه على ستة أبواب في أعضاء البدن وأصناف الحيوان والطير والسماء والأرض. الأعلام ٥/ ٧٩. وورد في أ: «ليلا كل» بدل «للأكل».

وأنني أغوصُ أصطادُ السمكْ ... وأنني أصيدها لا بالشَّبَكْ[1]
فكاذبٌ وقتلهُ يجوزُ ... صائدهُ يأكلهُ يفوزُ
اشتقَّ نسناسٌ من الناس لِمَا ... يحويهما من شبهٍ يحكيهما
وقالَ في التهذيب ليسوا ناساً ... بل أَشبهوهم فَسُمُّوا قياسا
وفي الحديثِ أُمَّةٌ[2] من عادِ ... قد مُسِخوا النسناسَ في البلادِ[3]
قال الكسائيُّ همُ نحوَ اليمنْ ... أبوهمُ من نسلِ عادٍ فاعرفَنْ
عقاربُ تحرُمُ والأبارصُ ... وكلُّ مؤذٍ للأنامِ قارصُ[4]
بإبرةٍ كالنحلِ والزنبورِ ... صرَّارَةٌ[5] تَحْرُمُ في المشهورِ
وبعضُهم: تباحُ كالجرادِ ... أبعدَ فيها غايةَ الإبعادِ
إذ بنتُ وَرْدَانَ بها أقوى شَبَهْ ... في الشكلِ والتصويرِ أمرها اشتبَهْ[6]
في أكثرِ الليلِ لها صريرُ ... وصوتُها في نفسِهِ جهيرُ
نفسُ القَرَنْبى أَشْبَهَتْ ذاتَ جُعَلْ ... تأكلُ روثاً وتروم مَنْ فَعَلْ[7]

---

(١) في ب: وأنني أصيد بالشبك.

(٢) في ب: فتية.

(٣) أورده في التبيان ص١٧٧ لعلَّه نقلاً من الدميري في كتابه الحيوان، ولفظه: «أن حيًّا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله تعالى نسناساً، لكل إنسان منهم يد ورجل من شعر واحد، ينقزون كما ينقز الطائر، ويرعون كالبهائم». أورده ابن الأثير في النهاية (نسنس)، ونقله عنه الحافظ العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٨ ولم يعلق عليه.

(٤) الأبارص: يعني سامَّ أبرصَ، وهي الوَزَغة. تثنيته: سامَّا أبرصَ، وجمعه: سوامُّ أبرص. وسمي بسام لأنه جعل فيه السمّ.

(٥) في أ: ضرّارة، بالضاد المعجمة.

(٦) بنت وردان: دويبة نحو الخنفساء، حمراء اللون، وأكثر ما تكون في الحمّامات والكُنُف.

(٧) القرنبى: دويبة مثل الخنفساء... تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجُعَل. ووردت الكلمة الأخيرة في أ: نبل.

شخصٌ بطينٌ قد جرى فيهِ المَثَلْ ... إذا أَتوهُ بطعامٍ فأكَلْ
ثم تولَّى بعد هذا فنشَلْ ... باتَ يعشِّي[1] وحدَهُ ألفي جُعَلْ[2]
حمارُ قَبَّانَ له صُنَيْمَهْ ... في ظهرِهِ، منه أبو شُحيمَهْ[3]
يندسُّ في الترابِ وقتَ[4] الظهرِ ... في قَدْرِ دينارٍ تراهُ يجري
والخُنْفُسا تَحْرُمُ كالقَرَنْبَىٰ ... وهكذا الجُعْلانُ والحَنْطَبا[5]
قيل الحَنْطَبا ذكرُ الخنافس ... فهو خسيسٌ ليس من نفائس
وبعضهُم قال بل الحَنْطَبا ... ذكورهُ الجرادُ فهي تُحبى[6]

---

(١) في أ: بغين، وفي ب: يفسي، أو بالغين.

(٢) الجعل: يحرص [على] القوّام في الفلوات، فإذا قام منهم شخص ومشى تبعه طمعاً في أنه إنما يريد الغائط. قال الشاعر يصف رجلاً بكثرة الأكل:

إذا أتوه بطعام فأكَلْ ... بات يعشِّي وَحْدَهُ ألفي جُعَلْ

التبيان ص٥٩ ــ ٦٠. ولم يرد الشطر الأول في ب.

(٣) حمار قبّان: دويبة مستديرة بقدر الدينار، ضامرة البطن مرتفعة الظهر، كأن ظهرها قبّة، إذا مشت لا يرى إلاّ أطراف رجلها، ورأسها لا يُرى عند المشي. وهي أقل سواداً من الخنفساء. لها ستة أرجل، تألف المواضع المتسخة في الغالب ومواضع الزبل، وأكثر ما تظهر في الليل. ومن أنواعه نوع ضامر البطن غير مستدير يسميه الناس: أبا شحيمة، يألف المواضع الندية. التبيان ص٦٨.
ومعنى أقنى: مرتفع. ولم يرد الشطر الأول في ب.

(٤) في أ: أقنىٰ.

(٥) ورد في أ ــ هنا وفي البيتين التاليين ــ «الحطنبا»، وفي ب: «الحطينا». والصحيح كما أثبت، وكما في التبيان والقاموس المحيط، ويبدو أن رأي المؤلف هو كما حُذف، لأن بتصحيحه اختلَّ الوزن.

(٦) في أ: «تحيا» أو «تحبا»، وفي ب: «تحينا». على أن الكلمة الأخيرة من الشطر الأول فيها «الحطينا». والمثبت في المتن بالألف المقصورة من قبل المحقق، من فعل «حبا» إذا دنا وقرب، ويعني أنه يقرب للأكل؟

وَيَحْـــرُمُ الحِـــرْذَوْنُ والعَظَـــايَـــهْ وَشَحْمَـةُ الأرضِ كـذا الـرِّوايَـهْ[1]
قـــد نُقِّطَـــتْ شَحْمَتُهـــا بحُمْـــرَهْ فـأشبهـتْ سُمَيْكَـةً فـي الشُّهْـرَهْ
والطُّحَـنُ كـالـوزغِ رمـالَ البـاديَـهْ يطحنُهـا كـذا يقـولُ الـراويـهْ[2]
فـإنْ تَقُـلْ اِطْحَـنْ لنـا يـا طـاحـنُ ببطنِـــهِ يـــدورُ هـــذا يَعنـــوا
وألحقـــوا بنـــوعِ ســـامٍ وحْـــرَهْ دويبـــةً كـــالـــوَزْغِ فيهـــا عِبْـــرَهْ[3]
تَلْـــزَقُ بـــالأرضِ بهـــا يُشَبَّـــهُ ووَحْـــرِ[4] صـــدرٍ حقْـدهُ يُشْتَبَـهُ[5]
وبعضهُـم قـد أكـلَ الأبـارصـا[6] مـا عـافَهـا وهـذهِ خصـائصـا
واللّـهِ لـو كنـتَ لهـذا خـالِصـا لكنـتَ عبـداً أكـلَ الأبـارصـا[7]

---

(١) الحرذون: يطلق على ذكر الضب ودويبة أخرى، كما في القاموس المحيط، والمقصود هنا ــ كما قال في التبيان ص٦٣ ــ حشرة من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيراً، وجلده لا برص فيه، بخلاف سام أبرص. والعظاة: أو العظاية ــ وورد في الأصل خطأ العصاية، والعضاية ــ : نوع من الوزغ، وهو أنواع وألوان، منها «شحمة الأرض».

(٢) الطُّحَنُ (وشكله من القاموس المحيط): ذكر الزمخشري أنها تشبه أم حبين، دويبة، يجتمع إليها الصبيان ويقولون: اطحن لنا. فيطحن بنفسه الأرض حتى يغيب فيها! التبيان ص١٣٣.

(٣) الوَحَرة: وزغة تكون في الصحارى، أصغرُ من العظاءة، على شكل سامٍّ أبرص، تعدو في الجبابين، لها ذنب دقيق تضرب به إذا عَدَت، لا تطأ شيئاً من الطعام أو شراب إلاَّ سمَّتْهُ، ولا يأكله أحد إلاَّ مشى بطنه وأخذه قيء، وربما هلك. وهي بيضاء منقطة بحمرة، وهي قذرة عند العرب، لا تأكلها. المعجم الوسيط.

(٤) في النسختين: وحور!

(٥) هذه الدويبة تلتزق بالأرض، ومنه يقال: وحر صدره علي، يشبهون لزوق الضغن ــ وهو الحقد ــ به، أي بالصدر، بلزوق الوحرة بالأرض. التبيان ص١٨١.

(٦) في ب: ارضاً.

(٧) هذا البيت أنشده أبو زيد النحوي، كما في المصدر السابق ص١١٦.

عنـاكـبُ أنـواعُهـا ثمـانيَـهْ ... منهـا الـرُّتَيْلـى ذاتُ سُـمٍّ عـاديَـهْ[1]

ولِيْتُهـا فـي رأسهـا ثمـانيَـهْ ... مـن العيـونِ انْظُـرْ تـراهـا بـاديَـهْ[2]

وقُـوْتُهـا فـي دهـرِهـا الـذبـابُ ... يصيـدهـا فـي أمـرهِ عُجـابُ[3]

ومـن أعـاجيـبِ الـدُّنـا الحِـرْبـاءُ[4] ... ونـوعُهـا مـن وَزَغٍ حـدبـاءُ

فـي ذاتِهـا أَشْبَهَـتِ السُّمَيْكَـهْ ... وعينُهـا تـدورُ كـالفُلَيْكَـهْ

تُـديـرُهـا لسـائـرِ الجهـاتِ ... تَقْلِبُهـا فـي الـدهـرِ للممـاتِ

لسـانُهـا نحـوُ الـذراعِ تُخْـرِجُـهْ ... تَخْطِـفُ بـاعـوضـاً لفـمٍّ تُـرْجِعُـهْ

تَخْضَـرُّ تَسْـوَدُّ بلـونِ الشَّجَـرَهْ ... تُشْبِـهُ غصنـاً قـد زُهِـيْ بـالثمـرَهْ

تفعـلُ هـذا تُـوهِـمُ البـاعـوضـا ... بـأنهـا غصـنٌ بهـا غُضـوضـا[5]

كـألـفِ لـونٍ وبهـا جـاءَ المَثَـلْ ... كـأنـه الحِـرْبـاءُ يمشـي بـالحِيَـلْ

وخمسـةٌ مَيْتَتُهـا مـأكـولَـهْ ... الحـوتُ والجنيـنُ والمقتـولَـهْ

بضغطـةٍ أو نبلـةٍ فـي الخـاصِـرَهْ ... إن نَـدَّ أو كـان تـردَّىٰ الحـافِـرَهْ[6]

ومَـيِّـتٍ بـبـنـدقٍ وَقِـيْـذُ ... إنْ لـم يُـذَكَّ ذلـك المـصيـدُ[7]

---

(١) قال القزويني: إذا مشى هذا النوع على جلد الإنسان مات من وجع يصيبه من لعابه لا من لسعه، قال: وسمِّي «عقرب الحيَّات» لأنه يقتل الحيّات والثعابين. المصدر السابق ص١٥١.

(٢) لِيْتُها: صفحةُ عنقها. (شكلها وبيان معناها من قبل المحقق). ولم يرد البيت في ب.

(٣) ورد البيت في ب بصيغة المذكر.

(٤) في ب: «الجرب» وأكد في الهامش «بالجيم».

(٥) من غَضّ: إذا طري ونضر.

(٦) ندَّ: أي فرَّ وهرب بحيث لا يمكن إمساكه. والحافرة: مثل بئر، لا يمكن إخراجه منه إلاَّ بقتله، أو يخشى موته إن أريد إخراجه حيًّا، هذا ما أذكره، والله أعلم.

(٧) أي يعتبر من الموقوذة، وهو الضرب بالعصا حتى الموت.

ورمـيُ مـا فـي غـالـبٍ يمـوتُ ... ببنـدقٍ تحـريمُـه ثبـوتُ[1]
وفـي الأصـحِّ ميِّـتٌ مـن دودِ ... مَـعْ مـا رُبِـيْ فيـهِ بـلا مـزيـدِ
إنْ عَسُـرَ التمييـزُ كُلُـهُ[2] أو سَهُـلْ ... وبعضُهـم بشـرطِ عُسْـرٍ قـالَ كُـلْ
إنْـفَـحَـةٌ مـن ميـتـةٍ تـنـجَّـسَـتْ ... وجُبنَـةٌ شُـدَّتْ[3] بها قد نَجُسَتْ[4]
وأنهـا عنـد أبـي حنيفَـهْ ... طـاهـرةٌ ولـو[5] تكـنْ مـن جيفَـهْ
وجـازَ قـتـلُ الـحـوتِ والـجـرادِ ... وقَـلْـيُـهُ حـيًّـا بـلا عـنـادِ
وجـوَّزوا منهـا ابتـلاعَ الحيَّـهْ ... مـن سمـكٍ بـالـروثِ كـالمشـويَّـهْ
أيضـاً مـع الصغيـرِ مـن سمـوكِ ... مُمَلَّحـاً يُبـاع فـي السُّكـوكِ[6]
لأكلهـا مـع روثهـا يُصـارُ ... قد قـالَ في البحـرِ هـو المختار[7]
لـو علـفَ الشـاةَ بسُـمٍّ وَذَبَـحْ ... فلحمُهـا المسمـومُ قـالـوا لـم يُبَـحْ
اشتبَهـتْ مسمـومـةٌ بـأخـرىٰ ... فـالنـوويْ: الاجتهـادُ أَحْـرَىٰ
وإنـه لمُشْكِـلٌ، وذا نَظَـرْ ... فـإنـه إن لـم يُصِـبْ راحَ الحُفَـرْ[8]

---

(١) في ب: في غالب تحريمه يفوت.

(٢) في ب: منه.

(٣) في أ: شيبت.

(٤) الإنفحة: مادة خاصة تستخرج من الجزء الباطني من معدة الرضيع من العجول أو الجداء أو نحوهما، بها خميرة تُجَبِّنُ اللبن.

(٥) في ب: ولم.

(٦) في أ: يباح في الشكوك. ويعني بالسكوك: السكك.

(٧) قال في مغني المحتاج ٤/ ٢٩٧: ... أنه يحلُّ بلع سمكة حية، وأنه يحل قلي صغار السمك من غير أن يشق جوفه، ويعفى عما فيه، وأنه لو وجد سمكة في جوف سمكة حلَّ أكلها، إلاَّ أن تكون قد تغيرت فيحرم، لأنها صارت كالقيء.

(٨) يعني القبور.

لكنَّـــهُ فـــي ظنِّـــهِ مصيـــبُ ... ومثلـــهُ الخـــاتـــنُ[1] والطبيـــبُ
ومثلـهُ المـاهـرُ فـي الحـوايَـهْ ... يـلاعـبُ الثعبـانَ بـالـدِّرايَـهْ[2]
إن لسـعَ الثعبـانُ يـومـاً لـم يكـنْ ... مـن العصـاةِ قـسْ هـداكَ بـالسُّفُـنْ
تجـري ببحـرٍ غـالـبِ السـلامَـهْ ... إن عُطِـبَ الـركبـانُ لا مـلامَـهْ
ومثلـهُ شـربُ دواءٍ فيـه سُـمّ ... وفيه قَوْلانِ الصحيحُ اشْرَبْ ورُمْ[3]
ومثلـهُ القطـعُ لكـلِّ سلعَـهْ ... قـد زادَ فيهـا خَطَـرٌ ببقعَـهْ[4]
وحبَّـةٌ قـد راثـتِ البـهيمَـهْ[5] ... إن نـبتـتْ فـأكلُـهـا غـنيمَـهْ
لـو شـكَّ فيهـا قبـلَ نبـتٍ فـأكَـلْ ... فالظاهرُ العِصْيانُ فاحتَطْ في العَمَلْ[6]
فرعٌ: رأىٰ في جوفِ نونٍ سمكَهْ[7] ... تفتَّتَـتْ فهـي كـروثِ الـرَّمكَـهْ[8]
لـو أكـلَ الشبعـانُ لحـمَ الميْـتِ ... أو شحمـةً أو نجسـاً مـن زيـتِ[9]
فقَـذْفُـهُ فـي الحـالِ فـرضٌ قـد لَـزِمْ ... وقـال في «التحريـر» هذا مـا حُتِـمْ
لأنهـا فـي معـدنِ النجـاسَـهْ ... تحصَّلَـتْ وخطَّـأوا قيـاسَـهْ

---

(١) الخاتن: الذي يقوم بعملية الختان.
(٢) الحاوي: الذي يرقي الحيّات ويجمعها. ووردت الكلمة الأخيرة في ب: بالجراية.
(٣) من رام إذا طلب. وهو في ب: فيه قولان الصحيح قد عُلم.
(٤) في ب: تَتَبَّعَهْ.
(٥) في ب: وحبة إن أرسلت بهيمة.
(٦) في ب: فاحفظ العمل.
(٧) في ب: ولو رأى في بطن حوت سمكة.
(٨) النون: الحوت. والرمكة: الفَرَس البرذونة تتخذ للنسل. وقد أوردنا من مغني المحتاج في الصفحة السابقة قوله: لو وجد سمكة في جوف سمكة حلَّ أكلها، إلاَّ أن تكون قد تغيرت فيحرم لأنها صارت كالقيء.
(٩) يعني بالشبعان: غير المضطر. وورد البيت في ب:
لـو أكـل المختـار لحـم الميِّـت ... أو نجسـاً قطعـاً كدهنِ الزيتِ

والشافعيُّ في الحرامِ الظاهرِ ... أوجبهُ، لا ينبغي للشاكرِ
في دهرِهِ أن ينبتَ الحرامُ ... في جسمِهِ وفاعلٍ يُرامُ[1]
واتفقوا في الخمرِ أمِّ الشرِّ ... على وجوبِ القذفِ خوفَ السُّكْرِ
لو أكلَ المضطَرُّ لحمَ الكلبِ ... وسَبَّعَ الفمَّ بما والتُّرْبِ
وبعد هذا بالَ أو تغوَّطْ ... لم يجبِ التسبيعُ بل لو فَرَّطْ[2]
لم يجبِ التسبيعُ في المنصوصِ ... لعُسْرِهِ فاكتبْهُ في النصوصِ[3]
والنقلُ[4] في المجموع والجواهرِ ... يحلُّ بيضُ البوم كالقنابرِ[5]
وبيضةُ الغرابِ والحُدَيّا ... فإن تَشَأْ قَلْياً فكُلْ وشَيَّا
قال مجلِّي أكلُها عمايَهْ ... وهكذا قد نصَّ في الكفايَهْ[6]
والأوَّلُ القويُّ والدليلُ ... طهارةُ البيضِ له تعليلُ[7]
قد يخرجُ المأكولُ من شيءٍ حَرُمْ ... نحوُ لِبَانٍ ولِبَانُ الثدي دمْ[8]

---

(١) في أ: في دهره إن نبت الحرامُ ... بحشمةٍ وفاعلٍ تُدامُ
(٢) في ب: وبعد هذا بال أو تقوحا ... لم يجب التسبيع بل لو قرحا
(٣) لم يرد البيت في ب.
(٤) في ب: والفضل.
(٥) المجموع هو شرح المهذب للإمام النووي. و«جواهر البحر» للفقيه الشافعي أحمد بن محمد القَمُولي (ت٧٢٧هـ) جرَّده من كتابه «البحر المحيط» وهو شرح لكتاب الوسيط في فقه الشافعية. والقنابر: جمع قُنْبُرَة. أو قُبَّرة: جنس من الطيور.
(٦) الكفاية في شرح التنبيه لنجم الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن الرفعة. من فقهاء الشافعية (ت٧١٠هـ). و«مجلي» هذا اسمه، وهو ابن جميع بن نجا المصري الشافعي. ت٥٥٠هـ. «هدية العارفين» ٢/ ٤. وورد البيت في ب:
وقال بالتمريض في الكفايهْ ... قال بحلي أكلها في غمايهْ
(٧) لم يرد البيت في ب.
(٨) اللِّبان: الرَّضاع. ولا يقال: بلبنِ أمِّه، وإنما اللبنُ الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم. وورد في النسختين «أم» بدل «دم» الذي أثبته المحقق.

أبـو سعيـد[1] قـد رأى أنَّ اللبَـنْ ... مـن الحمـارِ طـاهـرٌ لـه ثَمَـنْ
مثـلُ الـزَّبَـادِ وهـو طِيْـبٌ يُـؤْكَـلُ ... من عَرَقِ السِّنَّوْرِ قالوا يَحْصُلُ[2]
وبـيـضـةُ الـقِـمـارِ لا تَـحِـلُّ ... وأكـلُـهـا سُـحْـتٌ ولـيـس بُـلُّ[3]
لـو أُخِـذَتْ بـالأَرْشِ جـازَ الأكـلُ ... وَأَرْشُ كسـرٍ[4] جـائـزٌ وحِـلُّ[5]
لكنَّهـا مكـروهـةٌ لكـونِهـا ... قَـدْ عُصِـيَ اللهُ بهـا وهـو نهـىٰ
وبيضـةٌ داخِلهـا[6] فـرخٌ كَمُـلْ ... من قَبلِ نفخِ الروحِ: كُلْ فالأكلُ حَلّ
كـمُـضْـغَـةٍ تـحـلُّ بـالـذكـاةِ ... كـذا القَمُـولـيْ قـال عـن ثقـاتِ[7]
وجـازَ أكـلُ القِشْـرِ مـع بيـضٍ يَحِـلّ ... فـإنـه عظـمٌ عـن «البحـرِ» نُقِـلْ
وأكـلُ عـظـمٍ جـائـزٌ لـلإنـسِ ... بـلا اضطـرارِ جـائـعٍ مـن أمـسِ[8]

---

(١) هذه شهرة أبـي سعيد الإصطخري: الحسن بن أحمد بن يزيد قاضي قم، أحد الرفعاء من أصحاب الوجوه، وأحد الأئمة المذكورين، ومن شيوخ الفقهاء الشافعيين. (ت٣٢٨هـ). طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٣٠.

(٢) قال في القاموس المحيط: غلط الفقهاء واللغويون في قولهم: الزَّباد: دابَّة يُجلب منها الطِّيب. وإنما الدابَّة السِّنَّور، والزباد: الطِّيب، وهو رشحٌ يجتمع تحت ذنبها على المخرج، فتُمْسَكُ الدابَّة، وتُمْنَعُ الاضطراب، ويُسْلَتُ ذلك الوسخُ المجتمعُ هناك بليطة أو خرقة.

(٣) البُلُّ: العافية.

(٤) في ب: أكل.

(٥) الأرش: الشَّجَّة ونحوها. وديةُ الجراحة، وما يستردُّ من ثمن المبيع إذا ظهر فيه عيب.

(٦) في أ: داخلة، وفي ب: داخل.

(٧) القمولي: هو أحمد بن محمد بن أبـي الحزم القرشي. فقيه شافعي من مصر، من أهل «قمولا» بصعيد مصر. ولي نيابة الأحكام والتدريس في مدن عدة، والحكم والحسبة بالقاهرة، وتوفي بها سنة ٧٢٧هـ. الأعلام ١/ ٢١٤.

(٨) في ب: جاز من إنسِ.

وبيضــةٌ حشــوٌ لَهــا قــد انقلــبْ دمّــاً عبيطــاً حِلّهــا قــد انسلَــبْ[1]
أو مَــذِرَتْ وأنتنــتْ ففــي الأصــحّ الحِــلُّ فيهــا للفقيــهِ قــد وَضَــحْ[2]
كلحمــةٍ قــد خثــرتْ علــى الأصــحّ فالحلُّ فيها للأنام قد وضحْ[3]
وتــمــرةٌ ولــحــمــةٌ قــديــدَهْ يــأكــلُ منــهــا مُــدَّة مــديــدَهْ[4]
دجــاجــةٌ مــاتَــتْ وفــيــهــا بَــيْــضُ فــطــاهــرٌ والــغــسلُ فــيــه فَــرْضُ[5]
مــن طــاهــرٍ[6] إنْ قشــرةٌ تصلَّبــتْ والقيظُ لا يكفي كذا قد صُنِّفَتْ[7]
نــافِــجَــةٌ فــي ظــبــيــةٍ قــد مــاتــتْ ليســتْ قيــاسَ بيضــةٍ تمــاهَــتْ[8]
لــو اشتــرى مــن كــلِّ شخصٍ بيضَــهْ واشتبَهَــتْ أو كــان أدّىٰ فــرضَــهْ
ثــم رأى بــبــيــضــةٍ فســادا يــردُّهــا بــظــنِّــهِ اجــتــهــادا
لــو قــال لا أدري يقــولُ المفتــي ولســتُ عنهــا مخبــراً بــل أفتــي:
لــو وقعــتْ فــي مــائــعٍ نجــاسَــهْ صــارَ حــرامــاً كلُّــهُ خســاسَــهْ
وحَــرَّمــوا طعــامَــهُ صَبِيَّــا أو ذا جنــونٍ حَــذِرِ الــوَلِيَّــا

---

(١) دم عبيط: طري. والبيت في ب:

وبيضة في حشوها الدم حرم أو مدّرت فالحلُّ قد عدم

(٢) مذرت البيضة: فسدت. ولم يرد البيت في ب. وينظر الهامش السابق.

(٣) في أ:

كلحمة قد خثرت ودادتْ فإنها مع دودها قد طابتْ

(٤) لم يرد البيت في ب.

(٥) في ب: طاهرة والغسلُ فيها فرضُ.

(٦) لعلها: ظاهر.

(٧) لعله يعني أن تطهير الشمس لها لا يغني عن غسلها. وفي ب: والغيظ [كذا] لا يكفي فيه ضيعت.

(٨) في أ: «نافخة» بالخاء، وفي ب: «نافجة» بالجيم، وهو الصواب، **والنافجة**: وعاءُ المسك في جسم الظبي. **وتماهت**: اختلطت. ووردت في ب: «تناهت».

وجـوَّزوا إطعـامَـهُ البهيـمَـهْ والـشكـرُ فيـهـا منعـهُ عـزيـمَـهْ
فـي عـدَّةٍ، ومـائـعُ الـطعـامِ ثُـلـمتـهُ[1] تُسْـرِعُ لانضمـام
وجـامـدٌ بـالـعكـس والنجـاسَـهْ تُلقىٰ ومـا حـولٌ لهـا قـد مـاسَـهْ[2]
اشتبـهَ الـحـلالُ بـالـحـرامِ مـن غيـر حصـرِ العـدِّ كـالحمـام
يجـوزُ أكـلٌ لا بـرأيٍ بـل يَحِـلّ بالرأي في المحصورِ[3] هذا ما نُقِلْ
اختلطـتْ أخـتٌ لـه بـأخـرىٰ ليـس لـه العقـدُ وإن تحـرَّىٰ
واستشكلـوا هـذا بحكـمِ القـافَـهْ فـي ملحـقٍ قـد رتَّبـوا أوصـافَـهْ[4]
بـالإرثِ والإنكـاحِ[5] والتبنِّـي والـرأيُ ظـنٌّ فليُقَـسْ بـالظـنِّ
اشتبـهـتْ زوجتـهُ ببُعـدىٰ فـأوقـعَ الـعقـدَ أزالَ ضـدَّا[6]
إن لـم تكـن رابعـةَ الثـلاثـهْ فـإن تَكُنْهَـا فـامنـعِ الحِـراثَـهْ[7]
وكـلُّ طيـرٍ قـد عَـدَاهُ الأكـلُ فجـائـزٌ بغيـرِ ذنـبٍ قَتْـلُ[8]
لـمُحْـرِمٍ وغيـرِهِ حيـثُ وَجَـدْ الشـافعـيُّ هكـذا نـصَّ اعتمـدْ[9]

---

(١) في ب: ثلاثة.

(٢) ماسه: مسَّه. وورد في ب: تلقى وما جاورها التماسه.

(٣) في ب: المحصول.

(٤) القائف: من يحسن معرفة الأثر وتتبعه. والملحق: من أُلحق بنسب.

(٥) في ب: بالنكاح.

(٦) في ب: فادفع العقد إذا وصدا.

(٧) الحراثة: النكاح.

(٨) في ب:

وكـل طيـر لا يحـل أكلـه فجـائـزٌ مـن غيـر ذنـبٍ قتلـه

(٩) لا أدري كيف عبَّر المؤلف هنا عما يريد قوله، لكن من المتفق عليه بين المذاهب أن المحرم لا يحلُّ له صيد أو ذبح الطيور البرية، ما عدا المستأنسة منها، أعني التي لا تطير في الهواء، كالدجاج والبط... لكن يجوز له صيد البحر مطلقاً، وذبح =

واستثنِ منها خمسةً قد سبقتْ كَنملةٍ لا ذرَّةٍ قد هدرَتْ[1]
القتلُ في الخنزيرِ نَدْبٌ فارتكِبْ وفي العقور الكلبِ أيضاً فاحتسِبْ[2]
وكلُّ ما آذىٰ كنحوِ البقَّةْ والقَملِ والبرغوثِ حَرِّمْ حرقَةْ[3]
وكلُّ ما دبَّ فكالطيورِ في قتلها كالدودِ في المأثورِ
واختلفوا في قتلِ فَرْخِ الأعورِ وابنِ الحُدَيَّا قبل[4] فعل الضَّرَرِ[5]

= المواشي الإنسية كالأنعام من الإبل والبقر والغنم. . . ويجوز له أكل الطير ما لم يكن متسبباً في صيده. انظر التفصيل في الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٢٤٨ فما بعده. ولعله يعني حلَّ قتل الفواسق الخمسة؟ أو أنه يعني للمضطر؟

(١) ينظر التفصيل في ص٢٢.

(٢) في ب:

والقتلُ في الخنزير فرضٌ فارتكب وفي العقور الكلب قالوا لا يجب
والفرق فيه مشكل ويستحب في المؤذيات القتل فابدرها تجب

ويبدو أن ما أثبت في المتن أثبت. قال في المصدر السابق (الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٢٤٨): لا يجوز للمحرم قتل صيد البر واصطياده أو الدلالة عليه، إلاَّ المؤذي المبتدىء بالأذى غالباً، كالأسد والذئب والحية والفأرة والعقرب والكلب العقور. والكلب عند المالكية: كل حيوان وحشي يخاف منه كالسباع، وعند أبي حنيفة: الكلب المعروف.

وساق في مذهب الحنفية ٣/ ٢٥٠: له أن يقتل ما لا يبتدىء بالأذى غالباً، كالضبع والثعلب وغيرهما، من الضبِّ واليربوع والقرد والفيل والخنزير إن عدا عليه، ولا شيء عليه إذا قتله في قول أئمة الحنفية ما عدا زفر.

وعند المالكية ٣/ ٢٥١: لا يقتل ضبعاً ولا خنزيراً ولا قرداً إلاَّ أن يخاف من عاديته.

(٣) لم يرد البيت في ب.

(٤) في ب: قيل. والمقصود أن الفرخ لا يقدر على الضرر.

(٥) الأعور: هو الغراب الأبقع، الذي يحرم أكله.

فقيـل [لا] يُعْنـىٰ[1] بلفـظِ الخبـرِ ... لأنهـا مـا فسقـتْ بـالضـررِ
والشـافعـيُّ قـائـلٌ ـ لمـا كَمَـنْ ... فـي نفسِهـا مـن البـلايـا وسكـنْ
في «روضةِ» ـ يجوز قتلُ الصَّقْرِ ... والكُرْهُ في الكلبِ الجهولِ فادْرِ[2]
والقتـلُ فـي معلَّـمٍ محـرَّمْ ... وليـس مـا قـد قـالَـهُ مسلَّـمْ[3]
فـالشـافعـيُّ نـصَّ فيـه فـي السِّيَـرْ ... علـى جـواز القتـلِ هـذا مـا اشتهـرْ
ويستحـبُّ الأكـلُ بـاليميـنِ ... أَكْـلُ الشمـالِ خَصْلَـةُ اللعيـنِ
واختلفـوا فـي الأكـلِ[4] هـل يحـلُّ ... مـن غيـرِ اِسـمِ الله واستـدلُّـوا[5]
لـمـنـعـهِ بـآيـةِ الأنـعـام ... فـكُـلْ بـبسـمِ اللهِ فـي الـدوامِ[6]
ومَـيْـتَـةٌ تُـبـاحُ للـمـضـطـرِّ ... يَسُـدُّ منهـا[7] وَهَنـاً مـن ضُـرِّ
يسـدُّ منـهـا رمـقـاً أي قـوَّهْ ... إن لـم يكـنْ[8] فـي أَجَـلٍ مـرجـوَّهْ
جـازَ لـه مـن ميتـةٍ تَـزَوُّدُ ... ولـيـسَ هـذا عـنـدنـا مُسْتَبْعَـدُ

---

(١) الكلمة غير واضحة في أ، ورسمها قريب من «نفتي»، وفي (ب): «يعن». وما بين المعقوفتين زيادة من قبل المحقق، ليستقيم به المعنى والوزن.

(٢) يعني بالجهول: غير المعلَّم للصيد.

(٣) المعلَّم: الكلب المدرَّب للصيد.

(٤) في ب: الخبز.

(٥) يعني التسمية عند الذبح. وفي ب: من غير ذكر الله واستهلّوا (وصحح في الهامش: استدلوا).

(٦) قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [سورة الأنعام: الآيتان ١١٨، ١٢١].

والشطر الثاني في ب: والحمد لله على التمام. وهو آخر المنظومة في هذه النسخة.

(٧) في الأصل: تسد.

(٨) في الأصل: تكن.

فيقتني الخنزيرَ والكِلابا لأجلِ زادٍ فافهمِ الخطابا[1]
والحمدُ للهِ الذي به تتمّ الصالحاتُ وبه النَّظْمُ خُتِمْ

* * *

(١) قال في مغني المحتاج ٤/٣٠٧: يجوز له [أي المضطر] التزوُّد من المحرّمات ولو رجا الوصول إلى الحلال، ويبدأ وجوباً بلقمة حلال ظفر بها، فلا يجوز له أن يأكل مما ذكر [يعني من المحرمات] حتى يأكلها [أي لقمة الحلال] لتتحقق الضرورة، وإذا وجد الحلال بعد تناوله الميتة ونحوها لزمه القيء، أي إذا لم يضرَّه. . .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمَّت المقابلة بين النسختين المصفوفة والنسخة المخطوطة (أ) في مجلس واحد بقراءة كاتب السطور على الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٠ رمضان ١٤٢٦هـ وبحضور الشيخ نور الدين طالب، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي، والأستاذ أبو عمر عبد الوهاب الحوضي صهر حبيبنا الشيخ مساعد العبد الجادر رحمه الله، والشيخ محمد بن يوسف المزيني، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

الفقير إلى الله

نظام يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرّفة

الفهارس العامّة

* فهرس الأحاديث .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الحيوانات على نسق حروف المعجم .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«أتي رسولُ الله ﷺ بضبّ فأبى أن يأكله»	٢٢
«أكلتُ مع رسول الله ﷺ لحم حبارى»	١٦
«أنَّ حيًّا مِن عاد عصوا رسولهم فمسخهم»	٤٠
«تلك الغرانيق العُلا»	٢٥
«خمس فواسق يقتلن في الحرم»	٢١، ٥٠
«ذكاة الجنين إذا أشعر ذكاة أمّه»	١٦
«ذكاة الجنين ذكاة أمّه»	١٦
«لا أدري لعله من القرون التي مسخت»	٢٢
«لا عدوى ولا طيرة»	٢٣
«لعله من القرون التي مسخت»	٢٢
«نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب»	٢٢
«نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخطاطيف»	٢٣
«نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخفاش والخطاف»	٢٣
«نهى رسول الله ﷺ عن قتل الصرد والضفدع»	٢٢، ٢٤
«نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر»	٣٣
«هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتته»	٣٥

* * *

فهرس الأعلام

إبراهيم بن علي الشيرزاي، أبو إسحاق: ٣٠
أحمد بن محمد بن حنبل: ١٦، ٣٠
أحمد بن محمد القمولي: (٤٧)
الأستاذ = محمد بن علي الماسرجسي
أبو إسحاق = إبراهيم بن علي الشيرازي
أسعد بن محمود العجلي، أبو الفتوح: (٣٠)
الإصطخري = الحسن بن أحمد
البغوي = الحسين بن مسعود
تقي الدِّين = علي بن عبد الكافي السبكي
الجاحظ = عمرو بن بحر
الحسن بن أحمد الإصطخري، أبو سعيد: (٤٧)
حسين بن محمد المروروذي القاضي، أبو علي: (٢٩)
الحسين بن مسعود البغوي: ٢٩
أبو حفص = عمر بن خلف
حمزة بن يوسف الحموي، موفق الدِّين: (٢٩)
الحموي = حمزة بن يوسف
الحميري = عمر بن خلف
ابن حنبل = أحمد بن محمد
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد
الرافعي = عبد الكريم بن محمد
الزمخشري = محمود بن عمر
الزهري = محمد بن مسلم
السبكي = علي بن عبد الكافي
أبو سعد = عبد الرحمن بن مأمون المتولي
أبو سعيد = الحسن بن أحمد الإصطخري
سفينة (الصحابي): ١٦
الشافعي = محمد بن إدريس
شعبة: ١٦
الشعبي = عامر بن شراحيل
الشيرازي = إبراهيم بن علي
ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمٰن
الصيمري = عبد الواحد بن الحسين
عمر بن شراحيل الشعبي: ٢١
عبد الرحمٰن بن مأمون المتولي، أبو سعد: (١٤)
عبد العزيز بن عبد السلام السلمي: ٣٥

عبد الكريم بن محمد الرَّافعي: ١٧، ١٩، ٢١
عبد الله بن عباس: ١٦
عبد الله بن عمر: ١٦
عبد الواحد بن الحسين الصيمري: (١٨)
عثمان بن عبد الرحمٰن بن الصلاح، أبو عمرو: (١٥)
العجلي = أسعد بن محمود
العزّ بن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام
علي بن الحسن الهنائي، كراع النمل: (٣٩)
أبو علي = حسين بن محمد القاضي
علي بن حمزة الكسائي: ٤٠
علي بن عبد الكافي السبكي، تقي الدِّين: ٣٠
عمرو بن خلف الحميري، أبو حفص: (٢٤)
عمرو بن بحر الجاحظ: ٢٩، ٣١، ٣٤
أبو عمرو = عثمان بن عبد الرحمٰن بن الصلاح
العيني = محمود بن أحمد
الغزالي = محمد بن محمد
أبو الفتوح = أسعد بن محمود العجلي
القاضي = حسين بن محمد المروروذي
القمولي = أحمد بن محمد
الكلي = يوسف بن أحمد
كراع النمل = علي بن الحسن
الكسائي = علي بن حمزة
الكلوذاني = محفوظ بن أحمد
الماسرجسي = محمد بن علي
مالك بن أنس: ٣٢، ٣٧
المتولي = عبد الرحمٰن بن مأمون
مجلي بن جميع المصري = ٤٦
محفوظ بن أحمد الكلوذاني، أبو الخطاب: (٣٠)
محمد بن إدريس الشافعي: ١٤، ١٧، ٢٧، ٣٢، ٤٦، ٤٩، ٥١
محمد بن علي الماسرجسي الأستاذ: (٣٦)
محمد بن محمد الغزالي: ٣١
محمود بن عمر الزمخشري: ٢٩
المروروزي = حسين بن محمد
موفَّق الدِّين = حمزة بن يوسف
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة: ١٤، ١٦، ٣٧، ٤٤
النووي = يحيى بن شرف
يحيى بن شرف النووي: ١٤، ٣٠، ٤٤
يوسف بن أحمد الكجي: (٢٩)
يوشع: ٣٤

* * *

فهرس الحيوانات

على نسق حروف المعجم

[أ]

الأبرص = سام أبرص

الإبل: ٢٧

ابن آوى: ٢٨

ابن عرس: ٢٧، ٢٨، ٣١

أبو شحيمة: ٤١

الأسد: ٢٧، ٢٨

أسود سالخ (حية): ٣٣

أم حبين: ٢٨

الأنقليس: ٣٨

الأنوق: ٢٦

الأوز: ١٦

الأيل: ٣٢

[ب]

البازي: ٢٧

الببر: ٢٨

الببغاء: ٢١

البجع: ٢٤

البرذون: ٣٢، ٤٥

البرغوث: ٥٠

البط: ٢٤

البعوض: ٢٢، ٢٤، ٤٣

البغاث: ٢٦

البغل: ٣٢

البقا: ٥٠

البقرة: ١٥

البَكْر: ٢٧

البلبل: ١٩

البُلَح: ٢٦

البلصوص: ٢٢

البلطي: ٣٥

البلنصىٰ: ٢٢

البلورج: ٢٤، ٢٥

بنت طبق: ٣٥، ٣٩

بنت وردان: ٤٠

البوم: ٢١، ٤٦

بومة القبور: ٢٠

البوهة: ٢٠

[ت]

التبشِّرة: ١٩

التمَّرة: ١٩

التمساح: ٣٥، ٣٨

[ث]

الثعبان: ٢٥، ٤٥

ثعبان الماء: ٣٨

الثعلب: ٢٧، ٣١

[ج]

الجخدب: ٣٦

الجراد: ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٤

جراد البستان (الأخضر): ٣٧

الجرِّيث: ٣٨

الجعل: ٤٠

الجندب: ٣٦

[ح]

الحبارى: ١٦

الحجل: ١٨

الحديّا: ٢١، ٤٦، ٥٠

الحرباء: ٤٣

الحرذون: ٤٢

الحطنبا = الحنطبا

الحمار: ٤٧

الحمار الأهلي: ٣٢

حمار البحر: ٣٨

حمار قبان: ٤١

حمار الوحش: ٣٢

الحمام: ١٧، ١٩، ٤٩

الحمَّرة: ١٩

الحنطبا: ٤١

الحنكليس: ٣٨

الحوت: ٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٤٥

الحية: ٣٣، ٣٨

حية البحر: ٣٧

[خ]

الخرَّق: ١٩

الخروف: ١٦

الخطاف: ٢٢

الخفاش: ٢٣

الخلد: ٣٤

الخنزير: ٢٧، ٥٠، ٥٢

خنزير الماء: ٣٨

الخنفساء: ٣٧، ٤١

الخيل: ٣٢، ٣٩

[د]

الدب: ٢٧

الدجاج: ١٦، ١٩، ٢٨، ٤٨

دجاجة البر: ١٦

الدخَّل: ١٩

الدُّخلل: ١٩

الدرّاج: ١٨

الدعَّرة: ١٩

الدلدل: ٢٧
الدنيلس: ٣٥
الدود: ٢٠، ٤٤، ٥٠
الدوري: ١٩
الديسم: ٣٣
الديك: ١٦

[ذ]

الذباب: ٣٣، ٤٣
الذَّر: ٢٢، ٣٣، ٥٠
ذنيلس = دنيلس
الذئب: ٢٧، ٣٣

[ر]

الرتيلىٰ: ٤٣
الرخم: ٢٦
الرمكة: ٤٥

[ز]

الزباد: ٢٨، ٤٧
الزرافة: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤
الزقر = الصقر
الزنبور: ٤٠

[س]

ساق حر: ١٨
سام أبرص: ٤٠، ٤٢
السبع: ٢٩، ٣٣
السراة: ٢٦
السرطان: ٣٦
السقر = الصقر
السلحفاة: ٣٣، ٣٥، ٣٩
السِّمع: ٣٣
السمـــك: ٢٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥
السنور: ٤٧
السنونو = الخطاف
السويدا: ٢٠

[ش]

الشاة: ١٨، ١٩، ٤٤
شحمة الأرض: ٤٢
الشرشور: ٢٠
الشفنين: ١٨
الشقراق: ٢١
الشوالة: ٢٠
شيخ البحر = النسناس

[ص]

الصادي: ٢١
الصداء: ٢١
الصرد: ٢٢
الصعوة: ١٩
الصفارية: ١٩
الصقر: ١٧، ٢١، ٢٧، ٥١

[ض]
الضب: ٢٢، ٢٨، ٤٢
الضبع: ٢٧، ٣١، ٣٣
الضجرة: ٢٠
الضفدع: ٢٢، ٢٤، ٣٥
الضوع: ٢١

[ط]
الطاوس: ٢١
الطحن: ٤٢
الطير: ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٥٠
الطيطوى: ٢٦

[ظ]
الظبي: ٣٢
الظربان: ٣٤

[ع]
العجز: ٢٦
العسار: ٣٣
العصفور: ١٩، ٢٠، ٢٣
العظاري: ٣٦
العظاة: ٤٢
العقاب: ٢٦
العقرب: ٢١، ٤٠
عقرب الحيات = الرتيلىٰ
العقعق: ٢١
العلق: ٣٥، ٣٦
العنكبوت: ٣٦، ٤٣

[غ]
الغداف: ٢١
الغراب: ٢١، ٤٦
الغراب الأعور (الأبقع): ٢١، ٥٠
غراب الزرع (الزاغي): ٢١
غراب القيظ (الغداف): ٢١
الغراب الكبير (الأسود): : ٢١
الغرنوق: ١٩، ٢٥
الغواص: ٢٥

[ف]
الفأر: ٢١، ٣٤، ٣٦
فأرة البيش: ٣٤
فأرة المسك: ٣٤
الفاختة: ١٨
الفيل: ٢٧، ٣٣

[ق]
القارية: ١٨
القبج: ١٨
القبَّرة: ١٩، ٤٦
القبعة: ١٩
القراد: ٢٨
القرد: ٢٦، ٣٩
القرش: ٣٥
القرلى: ٢١، ٢٧
القرنبى: ٤٠
القطا: ١٨، ٢٤، ٢٦
القطقاط: ٢٦

القمرية : ١٨
القمل : ٢٢، ٥٠
القندس : ١٥
القنفذ : ٢٧
القويرة : ٣٣

[ك]

الكبش : ٢٦
كبش الجبل = الأيل
الكحلة : ١٩
الكركي : ١٩
الكروان : ١٨
الكلب : ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٤٦، ٥١
الكلب العقور : ٢١، ٥٠
كلب الماء : ٣٨
الكلب المعلم : ٥١

[ل]

اللاحق : ٢٦
اللبادي : ٢٦
اللجأ : ٣٩
اللحكاء : ٣٣
اللغلغ : ٢٤
اللقلق : ٢٤
اللقاط : ١٩
اللويحق : ٢٦

[م]

مالك الحزين : ٢٤، ٢٥
المحار : ٣٥
المرزم : ٢٤
المقراف (فرس) : ٣٢
المكاء : ١٩
ملاعب ظله : ٢١، ٢٧
الملعق : ٢٤

[ن]

الناموس : ٢١، ٢٢
النبر : ٢٨
النحل : ٢٢، ٤٠
النسر : ٢٦
النسناس : ٣٩
النعام : ٢٤
النمر : ٢٧، ٢٨
النمس : ٢٩
النمل : ٢٢، ٥٠
النهس : ٢٠
النورس : ٢٤
النون = الحوت

[هـ]

الهام : ٢١
الهدهد : ٢٢
الهر : ٢٨، ٣٤
هرة الزباد : ٢٨
الهرة الوحشية : ٢٨
الهرهير : ٣٣

[و]

الوبر: ٢٦، ٢٨

الوج: ٢٤

الوحرة: ٤٢

الوحش: ٣٩

الورشان: ١٨

الورل: ٣٨

الوزغ: ٤٠، ٤٢، ٤٣

الوطواط: ٢٢

الوعل: ٣٢

[ي]

اليربوع: ٣٤

اليعقوب: ١٨، ٢٦

اليمام: ١٨

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	٣
نماذج صور من المخطوط	٩
منظومة الأقفهسي	١٣
الفهارس العامّة:	٥٣
فهرس الأحاديث	٥٥
فهرس الأعلام	٥٦
فهرس الحيوانات على نسق حروف المعجم	٥٨
فهرس الموضوعات	٦٤

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٦)

كِتَابُ
الذَّبحِ والاصْطِيَادِ

المُنتَخَبُ مِن كُتُبِ الشَّيْخَيْنِ
وَوُجُوهِ المُتَأَخِّرِينَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالاجْتِهَادِ
لِبَعْضِ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً، وخصّ هذه الأمة بأوضحها أحكاماً وحجاجاً، والصلاة السلام على محمد المبعوث رحمة للعالمين؛ في تيسير أمور الدنيا والدين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أولي الهدى والفهم المتين، ومن سار على نهجهم من الأئمة المجتهدين المرضيين.

أما بعد:

فهذه رسالة جامعة محررة في باب الذبح والصيد، انتخبها أحد أئمة المذهب الشافعي من الكتب المعتمدة في المذهب، والتي عليها المعّول في الترجيح والفتوى، وخصّ منها: «المجموع في شرح المهذب»، و«الإيضاح» كلاهما للنووي، و«تحفة المحتاج بشرح المنهاج» لابن حجر الهيتمي، و«العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» لقاضي القضاة أبو العباس المزجد المرادي اليمني.

وقد ذكر فيها المسائل التي يقبح الجهل بها في الذكاة ونحوها، من العوام، بل وحتى من طلبة العلم، وكان الباعث على إفرادها، كونها

أكثر الأمور تناولاً من الناس، حيث إنها لا تنفك عن حياتهم اليومية، ومن هنا تأتي أهميتها، حيث يسهل فهم أحكامها وقراءتها من الخاص والعام، وفيها يقل الجهل والغلط في تلك الأحكام، فقد سيقت بشكل موجز ومبسط، بعيدة عن التعقيد وغريب الألفاظ، مشتملة على المهمات في الذبح والصيد.

*** النسخة المعتمدة:**

وهي النسخة المحفوظة في قسم المخطوطات الشرقية، في المكتبة البريطانية بلندن.

*** منهج التحقيق:**

١ ـ نسخ المخطوط الأصل، ثم مقابلة المنسوخ مع الأصل المخطوط، وضبط النص وإصلاحه من التحريف والتصحيف، واستدراك الخلل في بعض نصوصه.

٢ ـ عزو الآيات الكريمة.

٣ ـ تخريج الأحاديث الواردة، فإن كان في الصحيحين فإني أقتصر عليهما، وإلاَّ ففي السنن الأربعة أو أحدها، وإلا ففي المصادر الحديثة الأخرى المعتمدة.

٤ ـ عزو الأقوال إلى قائليها، وهي مقصورة على كتب المذهب الشافعي كتحفة المحتاج، والمجموع، وغيرهما.

هذا، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كِتَابُ

الذَّبحِ والاصطِيَادِ

المُنتَخَبُ مِن كُتُبِ الشَّيخَينِ

وَوُجُوهِ المُتَأَخِّرِينَ أَهلِ التَّحقِيقِ وَالاجتِهَادِ

لِبَعضِ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهِم الصواب يا عليم

الحمد لله الذي أحلّ لنا الطيبات مصطادة وذبيحة، وحرّم علينا الخبائث والخنزير والدم والميتة القبيحة، وما أهلّ لغير[1] الله، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم الفصيحة، وعلى آله وأصحابه والأئمة القائمين في هداية الخلق والنصيحة.

وبعد:

فهذا ما اشتدّت إلى معرفته حاجةُ الإخوان، من القرّاء والمبتدئين من طلبة الزمان؛ لكونهم أكثر ملابسة بذكاة الحيوان؛ لامتناع العامّة عنها، فلم يرضوا لها إلا القراء، وهم مع ذلك عن أحكامها بُرآء؛ إذ يشُقُّ عليهم قراءةُ كتاب ذي كراريس، ويكتفون لو تعلّموا بورقات من القراطيس[2]، فالعامّي سالمٌ من الخطر؛ حيث امتنع عمّا عليه تعسّر،

---

(١) في الأصل: «لغيره».

(٢) في الأصل: «القرطاس».

والقارئ مُتحَّمِل الوِزرَ لو باشرها على جهل فقصّر، فاقتضت الحالُ أن تُفرَدَ هذه المسائلُ من الكتب؛ ليسهل معرفتها على كل من يطلب، فَجَمَعتُ هذا، سائلاً من الله الكريم الجواد، أن يرزقني فيه الإخلاص والسداد، وأن يعمَّ الانتفاع به لجميع العباد، من الكتب المعتمدة المتفق عليها بالترجيح والاعتماد، التي عليها عمل الشافعية في الحرمين وسائر البلاد، ومن كتب الشيخين ووجوه المتأخرين أهل التحقيق والاجتهاد، وأكثر ما فيه من «تحفة المحتاج»[1]؛ لأنها معتمدة في المذهب، وأتقن الشروح[2] على «المنهاج»، وفي هذا أنشد بعضهم شعرا:

كَثُرَتْ شُروحُهُمُ على «**المنهاجِ**» فاقَتْ عليها «**تُحْفَـةُ المحتـاجِ**»

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: «تحفة المنهاج».

(٢) في الأصل: «شروح».

كِتَابُ
الذَّبْحِ وَالاصْطِيَادِ

اعلم أنّه لا يحل من الحيوان المأكول من غير ذكاة ولا اصطياد إلا السمكُ والجراد، وذكاةُ غير المأكول واصطيادُه كموته لا يحل.

ثم إنّ للذكاةِ والاصطيادِ أركاناً أربعةً:

١ ـ الفاعل.

٢ ـ والمفعول به.

٣ ـ وآلة الفعل.

٤ ـ والفعل.

ولكلٍّ من هذه الأربعة شُرُوط:

الركن الأول
الفـــاعـــــل

فالركن الأول: الفاعل: وهو الذابح أو الناحر، والعاقرُ، والصائد.

شرطهُ: أن يكون من أول الفعل إلى آخره مُسلِماً مُتَمَحِّضاً يحل لنا نكاح[1] أهل مِلّته بشروطه المقررة في النكاح.

* **ويحرم ذبيحة الكفار غير الكتابي المذكور**، كَمَصِيدهم، والمُرتدِّ؛ ويحلُّ ذبيحةُ الصبي، ولو غير مميِّز، والمجنونِ، والسكرانِ، والأخرسِ، والأعمى، لكن مع الكراهة في الكُلِّ، ويحرم صيدُ أعمى، ولو مع دلالة بَصير عليه، صَحَّ؛ لأنَّ من شروط الصائد البصرَ، كما سيأتي.

وخَرَج بـ«مُتَمَحِّضاً»، ما لو أشرَكَ مُسلِماً أو كتابياً في الذبح أو الاصطياد القاتل مَنْ تحرم[2] ذبيحته أو صيده؛ كمُشرك أو مجوسي؛ فيحرم.

أما الاصطيادُ بلا قتل، فلا أثر للشركة فيه؛ فلو قطعَ بعضَ الواجب

---

(١) في الأصل: «النكاح».

(٢) في الأصل: «يحرم».

من يحرم، فَبَقِيَت فيه الحياةُ المُستَقِرَّةُ؛ فقطع الباقي كُلَّهُ من يحل؛ حَلَّ.

ولو أرسلا كلبين أو سهمين، أو أحدُهُما كلباً، والآخر سهماً على صيد؛ فإن سبق آلةُ من يحلُّ، فقتل، أو أنهاهُ إلى حركةِ مذبوحٍ، حلّ، أو انعكس، أو جرحاه معاً، وحصل الهلاك بهما، أو جُهل أسبقيهما القاتل، أو لم يعلم أيُّهما قتله، أو جرحاه مرتباً ولم يتفق[1] أحد منهما، حرُم.

وكذا لو سبق كلبُ نحوِ مجوسيٍّ، فأمسكه فقط، فقتلهُ كلبُ مُسلم؛ لأنه بإمساكه صار مقدوراً عليه؛ فلا يحلُّ إلا بالذبح.

* فرع: الأَولى بالذكاة الرجُلُ العاقل؛ ثم المرأةُ، ثم الصبيُّ، ثم الكتابيُّ، ثم السكرانُ والمجنونُ.

ذكره في «العُباب»، وقال النووي في «الإيضاح»: ذكاةُ المرأة الحائض والنفساء أولى من ذكاة الكتابي. انتهى.

وقال في «التحفة»[2]، و«العباب»: إذا وجدت شاة مذبوحةٌ، ولم يدر من ذبحها، وثم كُفّارٌ ومسلمون، ولم يغلب المسلمون، ولم يُخبر من تحل ذبيحته، ولو كافراً، بأنه ذبحها، أو وجد قطعة لحمٍ مُلقاةً، ولم يدر أهي من مأكول أم لا، حرُمت. انتهى.

❑ ❑ ❑

---

(١) كذا، ولعلها «يسبق» أو «يتقدم».

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٣٦).

الركن الثاني
المفعول بـه

والركن الثاني: المفعول به: وهو الحيوان الذي يُذبح أو يُعقر أو يصطاد.

*** وشرطُهُ شيئان:**

الأول: أن يكون مأكولاً ـ يأتي بيانه ـ؛ فإن لم يؤكل؛ فذبحُهُ كموتِهِ، والميتاتُ كلها حرامٌ إلا السمكَ والجراد، فيحلاَّن، إلا ما تغيّر في جوف الغير.

وفي «التحفة»[1]: لا يجب تنقية ما في جوف الجراد وصغار السمك؛ لعُسره، ويُسنُّ ذبحُ سمكٍ كبير يطول بقاؤه، ويُكرهُ ذبحُ غيره، وقليُ السمك والجراد، وشيّهما وابتلاعُهما حَيَّيْن، وقطعُ بعضها؛ فإن قطع، فالقطعةُ حلالٌ، بخلافِ المنفصل من الصيد؛ لأن جميعه لا يحلُّ إلا بمُزْهِق.

ويحلُّ أكلُ الدود المُتولِّدِ من الطعام ـ كفاكهة وخلٍّ ـ معهُ، حيّاً كان الدود أو ميتاً إذا لم ينفرد عن الطعام، ولو وقع في عسل ـ مثلاً ـ

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٣٧).

نحو نملٍ وتعذَّرَ تخليصه منه، ولم يظنَّ من أكلَهُ ضرراً، حلَّ أكلُهُ معه على ما أفتى به بعضهم. انتهى.

ويحلُّ الجنين بذكاة أمّه إن مات في بطنها حالةَ ذبحها أو عقبَهُ بسببه، وإن خرج بعضُهُ؛ كرأسه ورِجلِهِ وبه حياةٌ مستقرةٌ، أو وهو ميتٌ؛ لأنَّ انفصال بعض الولد لا أثر له، أو خرج جميعُهُ في حركة مذبوح، وإن طالت، بخلاف ما لو بقي في بطنها يضطربُ زمناً طويلاً، كما قالهُ القاضي، ونقلهُ النوويُّ في «المجموع»[1] عن الجويني، وأقرّه واعتمده الأذرعيُّ.

وبخلاف ما لو مات قبل ذكاة الأمّ؛ فيصيرُ ميتة لا محالة؛ لأن ذكاة أمّه لم تؤثر فيه، وما لو خرج جميعُهُ وبه حياةٌ مستقرةٌ؛ فلا يحل إلا بذبحه، وما لو مات بسببٍ غير ذبح الأم؛ كأن ضُرب بطنها فماتَ، فلا يحلُّ ـ أيضاً ـ؛ كالعلقة والمُضغة، وذلك لأن الشارع رسول الله ﷺ جعل ذبحَ أمّهِ ذكاةً له؛ ففي الخبر الصحيح: يا رسول الله! إنّا ننحر الإبل، ونذبح البقر والشّاة، فنجدُ في بطنها الجنين ـ أي: الميْت ـ فنُلقيه أم نأكُلُه؟ فقال: «كُلُوه إن شئتُم؛ فإن ذكاته ذكاة أمّه»[2].

---

(١) انظر «المجموع» للنووي (٩/ ١١٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٨٢٧)، كتاب: الضحايا، باب، ما جاء في ذكاة الجنين، والترمذي (١٤٧٦)، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في ذكاة الجنين، وابن ماجه (٣١٩٩)، كتاب: الذبائح، باب: ذكاة الجنين ذكاة أمه، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٨٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٣٥)، وغيرهم، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

والثاني: وهو شرطٌ في غير المريض: أنْ تُوجد فيه الحياة المُستقِرّةُ عند ابتداء الذبح خاصّةً، وهو المعتمد، خلافاً لمن قال: لا بُدّ من بقائها إلى تمامه. ذكره في «التحفة»[1][2].

والحياة المستقرّةُ هنا ـ لا في الشهيد ـ: ما يبقى معه في الإدراك والإبصار والحركة الاختيارية[3].

ولو شكّ في حيوانٍ عند ذبحه أفيه الحياةُ المستقرة أم لا؟ حلّ إن ظهر منهُ بعدهُ علامتها؛ كشدة حركته بعد الذبح أو الجرح، وهذه العلامة وحدها كافيةٌ، وكتفجر الدم وتدفُّقه، وكتصوُّت الحلق، وكبقاء الدم على قواعده وطبيعته، وهذه الثلاثة يكفي منها ما[4] يغلب على الظن بقاء ذلك الحيوان فيه؛ فإن شك، فكعدمها، أما المريض، فيكفي ذبحُهُ عند انتهائه لحركة مذبوح، وإن كان سببُ مرضه أكل نبات مُضرّ؛ لأنه لم يوجد ما يُحال عليه الهلاك، فإن وُجد؛ كأنْ أكل نباتاً يؤدي إلى الهلاك، أو انهدم عليه سقف، أو جرحَهُ نحوُ هرّة، اشتُرِطَ فيه الحياةُ المستقرةُ عند ابتداء الذبح، فعُلِم أن النبات المؤدّي لمجرد المرض لا يؤثر، بخلاف المؤدي للهلاك.

❑ ❑ ❑

---

(١) ألحقت بالهامش بلحق.

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧٧).

(٣) في الأصل: «الاختيارات».

(٤) في الأصل: «بما».

فصـــل

* الحيوان ثلاثة أنواع:

١ ـ برِّيٌّ.

٢ ـ وبَحْريٌّ.

٣ ـ ومشترَكٌ.

❑ فالنوع الأول: البري

يحلُّ منه: الأنعامُ، والخيلُ، وبقرُ وَحشٍ وحِمارُهُ، وإن تَأَنَّسا، وظَبْيٌ، وضَبُعٌ ـ بضمِّ بائه أفصحُ من إسْكانها ـ، ومن عجيب حُمقه أنَّه يتناوم حتى يُصطاد[1]، وأمره أنّه سنةً ذكر، وسنةً أنثى، ويحيض، وضبٌّ ـ لذكره ذكران، ولأنثاه فرجان ـ ولا يسقط له سنٌّ، وأرنبٌ، وثعلبٌ، ويَرْبوعٌ، وهو قصير اليدين جداً، طويل الرجليْن، لونُه كلون الغزال، ووعلٌ، وقُنفذٌ، ووَبْر، وأمُّ حُبَيْنٍ، وفنكٌ، وقاقمٌ، وحوصلٌ، وكلُّ لقَّاطٍ للحبِّ غير ذي مخْلب، وما يتقوَّتُ بالطاهر، والنعامةُ، والديكُ، وأنواع الحمام؛ كالقُمريِّ وكالفواخِت، والبطُّ، والكركيُّ،

---

(١) في الأصل: «يصا».

والإِوَزُّ، والطيرُ الأبيضُ، والعُصفورُ، وما على شكله، وإن اختلف لونه ونوعه؛ كعندليبٍ، وصعْوةٍ ـ وهي عصفورٌ أحمر الرأس ـ، والحبارى، وغراب الزرع ـ وهو صغيرٌ يقال له: الزاغ، وقد يكون مُحمرَّ المنقار والرجلين ـ.

* **فصل: يحرم**: كلبٌ، وخنزيرٌ، وما تولَّدَ من أحدهما، وبغْلٌ، وحمارٌ أهْليٌّ، وسِنَّوْرٌ، وما تولَّدَ مِنْ مأكولٍ [وغير مأكول][1]؛ كَسِمْعٍ؛ لتولُّده بيْنَ ذئبٍ وضبُعٍ، وكزرافةٍ، فتحرم بلا خلاف، كما في «المجموع»[2] للنووي، ورجحَّ في «العُباب» حِلَّها كالأذرعيِّ.

* **ويحرُمُ كُلُّ ذي نابٍ قويٍّ من السباعِ، وكُلُّ ذي مخلبٍ من الطير، والمِخْلبُ للطير كالظُّفُر للإنسان.**

فالأوّلُ: كأسدٍ، وفَهْدٍ، ونمرٍ، وذئبٍ، وفيل، وقِردٍ، وتمساح، وزَرافةٍ، وابن آوى، وهِرَّةٍ ـ إنسيّاً كانت أو وحْشياً ـ، فخرج ذو نابٍ ضعيف كضبُعٍ وثعلبٍ؛ فيحلُّ.

والثاني: كبازٍ، وشاهينٍ، وصَقْرٍ، ونَسْرٍ، وعُقابٍ، وسائر جوارح الطير.

ويحرم ـ أيضاً ـ: غُرابٌ أسْودُ، أو رماديٌّ، ودرَّة، وطاوس، ورخمةٌ، وبومٌ، وهُدهد، ومُلاعبُ ظِلِّه[3]، والعقعقُ ـ وهو ذو لونين: أبيضُ وأسود، طويل الذنب قصير الجناح، وصوْتُهُ العَقْعَقةُ، وبُغاثة ـ

---

(١) زيادة مني يقتضيها السياق.

(٢) انظر: «المجموع» للنووي (٨/ ٣٩٢)، (٩/ ٤).

(٣) في الأصل: «ظلّله».

طائرٌ أبيضُ أو أغبرُ بطيء الطيران، أصغرُ من الحِدَأَة يأكُل الجِيَفَ، واللقلق ـ طائر من طيور الماء ـ.

*** ويحرم ما يُنْدَبُ قتلُهُ أو يحرُمُ**[1].

فالأوَّلُ: كحيَّةٍ، وعقربٍ، وفأرةٍ، وحِدَأَةٍ، وكلبٍ عَقورٍ، وغرابٍ غير الزّاغ، وكل سباع ضاريةٍ، وبرغوثٍ، ونملٍ صغير ـ لإيذائه ـ، وبقٍّ، وزُنْبورٍ، وسامِ أبرصَ ـ وهو الوزغ ـ.

وفي «التُّحفة»[2]: روى مُسلمٌ: «أنَّ من قتل وَزَغاً في أوَّلِ ضربةٍ، كُتب له مئةُ حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة[3] دون ذلك»[4]، وفي ذلك حَضٌّ على قتلها.

قيل: لأنها كانت تنفخ النار على إبراهيم ﷺ[5]. انتهى.

والثاني: كنحلٍ، ونملٍ كبيرٍ ـ وهو النمل السُّليْمانيُّ الذي لا أذى

---

(١) أي: وما يحرم قتله أيضاً.

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧٤).

(٣) في الأصل: «رد دون؟»

(٤) رواه مسلم (٢٢٤٠)، كتاب: السلام، باب: استحباب قتل الوزغ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٥) رواه ابن ماجه (٣٢٣١)، كتاب: الصيد، باب: قتل الوزغ، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٨٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٩٣٨)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١١١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٨٩٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٣٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٦٣١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٩٧٣)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

فيه ـ، وخُطَّافٍ، وصُرَدٍ، وضِفْدِعٍ، وكلب نحو صيدٍ.

* **ويحرم** [أكل][1] الحشرات؛ كخنفساءَ، وحرباءَ، وأمِّ صالح، وذبابٍ، وجُعَلٍ، وقرادٍ، ودودٍ، ونبات وردٍ، وخُفّاش، وهو والخطاف مترادفان عند اللُّغويين، وفَرَّقَ النوويُّ بَيْنَهُما في «التهذيب»[2]: بأنَّ الخُفاش: طائرٌ صغير لا ريش له شبه الفأرة يطير بين العشاءين، والخُطّاف: طائر أسود الظهر أبيض البطن، قال في «العُباب»، و«التُحفة»[3]: لو نتجت شاةٌ شبه كلب، ولم يتحقق أنّه نزا عليها، حَلَّ. انتهى.

فصل: وما لا نصَّ فيه بتحليلٍ أو تحريمٍ، ولا بما يَدُلُّ على أحدهما؛ كالأمر بقتله أو النهي عنه، إن اسْتَطَابَهُ أهلُ يسار وطباع سليمة من العرب الساكنين في غير البوادي في حالة الرفاهية، حَلَّ، وإن استخبثوه، فلا.

* ويُكرهُ ـ وقيل: يحرم ـ جلاّلةٌ إذا ظهر تغيُّر لحمها طعماً أو لوناً أو ريحاً، ومن اقتصر على الأخير، فمراده[4] الغالب، وهي آكلة النجاسة؛ كعذرة، وقول بعضهم: «هي التي تأكل العذرة اليابسة» لا يوافق قول «القاموس»، ذكره في «التحفة»[5].

---

(١) زيادة مني.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ٩٠-٩١).

(٣) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧٤).

(٤) في الأصل: «امرأة».

(٥) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧٥).

ولا يكره أكل حبٍّ أو ثمَرٍ نَبَتَ أَصْلُهُ في مَزْبَلةٍ، أو سُقي أو رُبّي بنجس.

❑ والنوع الثاني: البحري

وهو ما يكون عَيْشُهُ خارجَهُ عَيْشَ مذبوحٍ، أو حيٍّ لكنه لا يدوم.

فكُلُّهُ حلال كيف مات، وإن لم يكن على الصُّورة المشهورة في السمك؛ كالكلب والخنزير؛ لتصحيح النوويّ في «الروضة»[1] أنَّ جميع ما في البحر سُمّيَ سمكاً، إلا الضفدع، وإلا [ما] فيه سمٌّ، فيحرمان.

ويحل القرش، وفي الدُّنيلس[2] وجهان، المعتمدُ: حِلُّهُ؛ كما[3] في بيض غير المأكول[4].

وقال النووي في «المجموع»[5]: الصحيحُ المعتمدُ أنَّ جميع ما في البحر تَحِلُّ مَيْتَتُهُ إلا الضفدع ـ أي: وما فيه سُمٌّ ـ وما ذكره الأصحابُ أو بعضهم من تحريم السُّلَحْفاة والحيّة والنسناس، محمول على ما في غير البحر. انتهى.

قيل: النسناس يوجد بجزائر الصين يثِبُ على رجْل واحدةٍ، وله

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٣/ ٢٧٤ـ٢٧٥).

(٢) هذا من أنواع الصدف يشبه الحلزون.

(٣) كذا.

(٤) كذا.

(٥) انظر: «المجموع» للنووي (٩/ ٣٠).

عينٌ واحدةٌ، يتكلم، ويقتل الإنسان إن ظفر به، ويقفزُ كقفزِ الطير، ذكره في «التحفة»[1].

❑ والنوع الثالث: المشترك

وهو ما يعيش دائماً في البرِّ والبحر، كَضِفْدِعٍ، وسَرطانٍ، وتمساح، وحَيَّةٍ، وسائرِ ذوات السُّمومِ، وسلحفاة، ونسناس، ولجاة، وهذا النوع كُلُّه حرام.

ولا يُردُّ على هذا الحدّ بنحو بَطٍّ وإوَزٍّ؛ لكونِهِ يعيشُ فيهما، وهو حلال؛ لأنهُ لا يعيشُ تحت الماء دائماً الذي الكلام فيه.

فصل: يحرم أكل النجس أو المتنجس، وله إطعامُه البهيمةَ والطيرَ، لا الكافرَ، لكن يُكره إطعام النجس للمأكولة.

ويحرم لمن يَضُرُّ ـ لا لغيره ـ بدناً أو عقلاً أكلُ سُمٍّ، وتُرابٍ، وطينٍ، وحجر، ونبت[2]، ولبنٍ جُوّز أنّه سُمٌّ، أو غير مأكول، وأكل مُسْكِرٍ؛ ككثير أفيونٍ، وبَنْجٍ، وحشيش، وأكل مُسْتَقْذَرٍ أصالةً؛ كمخاط، أو منيٍّ، وعَرَقٍ، وبُصاقٍ ـ وهو ما يُرمى من الفم ـ فخرج بالبُصاقِ الريقُ ـ وهو ما فيه ـ[3] فلا يحرم؛ لأنه غيرُ مُسْتقذرٍ ما دام فيه، وخرج مُسْتَقْذَرٌ لعارضٍ؛ كغُسالةِ يدٍ، ولحمٍ مُنتنٍ.

ولو وقعت ميتةٌ لا نفسَ لها سائلةً، ولم تكثر بحيث تُستقذر في

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧١).

(٢) كذا.

(٣) أي: ما زال في داخل الفم لم يخرج منه.

طبخ لحم مُذكًّى، وتهرَّت فيه، لم يحرُم أكلُ الجميع، ذكره شيخنا العلامة ابن حجر في موضعين من «التحفة»[1]، والإمام أحمد المرجب[2] في «عُبابه».

ويحلُّ قليلُ بَنْجٍ، وحشيشٍ، وأفيونٍ ـ لا خمرٍ ـ لحاجة التداوي، ويكره من غير قصد المداواة[3].

ويُكره للحُرِّ تناولُ ما كُسب بملابسة نجاسة؛ كحجامة، وكَنْسٍ، وزبال، ودباغ، وخاتن، فيُنفقه على مملوكه من قنٍّ[4] وغيره.

* فروع:

ـ ينبغي للكل أن يتحرى في مأكوله وملبوسه وسائر مؤنة نفسه وممونه[5] بألَّا يكونَ فيها شُبهة، ولو لم يجد الجائع المضطرُّ إلا حراماً؛ كميتةٍ، ولو مغَلَّظة، أو طعاماً لغائب، أكَلَهُ وجوباً، إذا غلب ظنُّ الهلاك، وغرم للغائب.

ـ ولو وجد لقمةً حلالاً، لزمه تقديمها على الحرام.

ـ ويحرمُ التطفل، وهو الدخول إلى محل الغير لتناول طعامه بغير إذنه، ولا ظنِّ رضاه لقرينةٍ معتبرة، بل يَفسُقُ بهذا إن تكرر منه؛ للحديث المشهور: أنَّه يدخل سارقاً، ويخرجُ مُغيراً.

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٧٦).

(٢) كذا.

(٣) في الأصل: «المداومة».

(٤) في الأصل: «قذ».

(٥) كذا.

ومنه: أن يستصحب جَمَاعَتَهُ ـ ولو عالماً مُدرِّساً ـ من غير إذْنِ داعيه [و] رضاه بذلك حَقٌّ مُرٌّ.

ـ وينبغي عدم التوسع في المأكل والمشرب إلا لغرضٍ شرعي؛ كإكرام ضيفٍ، وتوسيع على عيال.

ـ ويحل لباس الثوب المتنجس في غير الصلاة ونحوها، إنْ كان جافّا، وبدنه كذلك، وحَرُم على لابسه المكث به في المسجد بلا حاجة.

ـ ويحل ـ مع الكراهة ـ استصباحٌ في غير المسجد بمُتَنَجِّسٍ بغير مُغَلَّظٍ، وإسقاؤه للدَّوابِّ، واتخاذُه صابوناً.

ـ ويسن للكل ـ وللمُقتدى به تأكداً ـ تحسينُ الهيئة، والمبالغةُ في التجمُّل والنظافة والملبوس بسائر أنواعه؛ لكن التوسط في نوعه تواضعاً لله أفضلُ من الأرفع.

فإن قصَدَ بالأرفع إظهارَ النِّعمةِ، والشُّكرَ عليها، احتمل تساويهما؛ للتعارض، وأفضلية الأوَّل لعدم الحظ للنَّفس فيه بِوَجْهٍ.

وأفضليَّةُ الثاني للخبر الحسن: «إن الله تعالى يُحِبُّ أن يَرى أثرَ نِعْمَتِه على عبده»[1]، وحديث: «من لبس ثوباً ذا شهرة، أعرض اللهُ

---

(١) رواه الترمذي (٢٨١٩)، كتاب: الأدب، باب: ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، وقال: حسن، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٢٦١)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٧١٨٨»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٥٧١)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ. وفي الباب: عن أبي=

عنهُ، وإنْ كان وليّاً»[1]، ومعناه: أي: من لبس ثوباً بقصد الشهرة المستلزمة بقصد نحو الخيلاء؛ لحديث: «من لبس ثوباً يُباهي به الناس، لم ينظر الله إليه حتى يرفعهُ»[2].

ـ ويحرم مجاوزة الإزار كعبهُ إن قصد به نحو الخيلاء، ويفسُقُ به، وإلا كُرِه، والأفضل كونه إلى نصف الساق.

ـ ومتى قصد بنحو لباس نحو تكبُّرٍ، كان فاسقاً، أو تشبُّهاً[3] بنساء، أو عكسه في لباسٍ اختص به، المُتشبَّه[4] به حرُم، بل فَسَقَ؛ للعنه في الحديث[5].

= هريرة، وعمران بن حصين، وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ.

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١٠٩٤)، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٦٠٨)، كتاب: اللباس، باب: من لبس شهرة من الثياب، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٢٨)، وابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٣٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «التوبيخ والتنبيه» (١٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٢٣٠)، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ نحوه.
ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٩٨)، عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ نحوه أيضاً.

(٣) في الأصل: «تشبيهاً».

(٤) في الأصل: «المشبه».

(٥) روى البخاري (٥٥٤٦)، كتاب: اللباس، باب: المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.

ـ ويحرم على الغني لبسُ زِيِّ الفقر؛ ليوهم الفقر فيُعطى به؛ لأنَّ كُلَّ من أعطى شيئاً لِصِفَةٍ ظُنَّت فيه، وهو خَلِيٌّ عنها باطناً، حَرُمَ عليه قبُولهُ، ولم يملكه.

ـ ويَحرُمُ نحوُ جلوسٍ على جلد سبُعٍ؛ كنمر وفهد به شعر ـ وإن جعل إلى الأرض ـ، على الأوجه؛ لأنه من شأن المتكبرين.

ـ ولا بأس بلبس القلنسوة اللاطية بالرأس، والمرتفعة تحت العمامة وبلا عمامة؛ لأن كل ذلك جاء عنه ﷺ، ومع ذلك: الأفضلُ لبس العمامة.

ـ ومن خشي من لبس نحو العمامة أوإرسال عَذَبتها نحوَ خيلاءَ، لم يؤمر بتركها، بل يفعلها، ويُجاهد نفسَهُ في إزالة نحو الخيلاء، ذكره في «التُّحفة».

❑ ❑ ❑

الركن الثالث
آلـــة الفعـــل

الركن الثالث: آلة الفعل: والفعل إما الذبح، أو العقر، أو لاصطياد.

فأما آلةُ الذبح، وكذا العقر، فيشترط كونهما محدَّداً يجرح بحدّه، مُتمحِّضاً؛ كحديدٍ، ونُحاسٍ، وذهبٍ، وخشبٍ، وحجرٍ، وزُجاجٍ، محدَّداتٍ، إلا ظفراً وسنّاً وعظماً، فلا يحل المقتولُ بكالٍّ لا يقطع إلا بقوة الذابح، ولا المقتولُ خنقاً، ولا المقتول بثقل ما أصابه من مُحدَّدٍ أو غيره؛ كبندقةٍ، وصدمةٍ، وكعرض سهم، وصفح نحوِ سكّينٍ، وإن أنهر الدم وأبان الرأس، نعم يحل[1] الصيد إذا قتلت الجارحة بثقلها أو بصدمتها أو بعضّها؛ لأنه يعسر تعليمها ألَّا تقتل إلا جرحاً، وإنما حُرّم الميت بعرض السهم؛ لأنه من سوء الرمي.

ولا المقتول بمحدَّد وبغيره[2]؛ كسكّين وبندقة، وكسكّين مسموم بسم مُوح[3] مات بهما جميعاً في الصورتين، ولا ما أصابه سهم

---

(١) في الأصل: «يحلل».

(٢) أي: بهما جميعاً.

(٣) بهامشه «أي: يسرع».

وجرحه فوقع بأرض عالية أو جبلٍ، ثم سقط منهما ومات؛ لأنه في الثلاثة الأولى مات بغير جرح، والسهم والسكين، وإن كانا محدّدين، لكن القطع ليس بحدّهما، وفي الرابعة ليس يتمحّض الجرح، وفي الخامسة للشكِّ هل هو من الجرح المبيح أوْ من التردِّي المحرَّم؟

فَغُلّب المحرّم، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[المائدة: ٣]، إلى قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾[المائدة: ٣]؛ أي: المقتولة بنحو حجر أو ضرب، ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾[المائدة: ٣] الآية.

ولا المذبوح بالسن والظفر والعظم؛ لصحة النَّهْي المقتضي حُرمَةَ المذبوح بها في الصحيحين: «ما أنهرَ الدَّمَ وذُكر اسم [الله][1] عليه فكلوه، ليس[2] السنَّ والظفرَ»[3]، وأُلحق بهما سائر العظام، نعم ما قتله كلبُ الصيد بظفره أو بنابه حلال كما يأتي.

فصل: آلة الاصطياد[4]:

* **أما آلة الاصطياد**، فهي ليحل المقتول بها، أو ما في حكمه: جوارحُ السباع، والطيرُ؛ ككلبٍ، وفَهْدٍ، وبازٍ، وشاهين.

* **وأما الاصطياد**؛ بمعنى: إثبات الملك، فيحل بأي طريق تَيَسَّر.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل: «فليس».

(٣) رواه البخاري (٢٣٥٦)، كتاب: الشركة، باب: قسمة الغنائم، ومسلم (١٩٦٨)، كتاب: الأضاحي، باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام، عن رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) من هامشه بالحمرة.

* **وشرط الصائد ما تقدّم في الذابح، ويزيد عليه شيئين:**

الأول: كونه بصيراً؛ كعاقر، [و] كجارح غير المقدور عليه.

والثاني: أن يكون غير مُحْرِمٍ بالنُّسُك؛ لأن المُحرم بالنُّسُك، وإن كان مانِعُهُ يزولُ عن قُرْبٍ؛ لكن لكون صَيْدِهِ حالة إحرامِهِ ميْتةً.

* **وشرط الجوارح كونها مُعَلَمة، ويتحقق التَعَلُّمُ بستة أمور:**

الأول: أن تنزجر جارحةُ السباع فقط بزَجْرِهِ؛ أي: تقف بإيقافه بعد عَدْوها؛ فهذا شرط خاصٌّ بها دون جارحة الطير، على ما نقله الشيخان عن الإمام وأقرَّاه؛ خلافاً لكثيرين.

الثاني: أن يسترسل كلٌّ منهما ـ أي: جارح السبع والطير ـ بإرساله؛ فلو انطلقَ كلبٌ أو بازٌ ـ مثلاً ـ بنفسه، لم يحل.

الثالث: أن يُمسِكَ الصيد لِمرسِلِهِ، فإذا جاء، تخلَّى عنه.

الرابع: ألاَّ يأكل منه، ولا أثر للعْق الدم.

الخامس: ألاَّ يُقاتل مُرْسِلَهُ دونه، وفي معنى المقاتلة أن يَهِرَّ في وجه صاحبه عند أخذه الصيد منه، إن كان طمعاً فيه، لا لمجرَّدِ عادةٍ.

السادس: أن يتكرَّرَ منه هذه الأمور حتى يظن أهل الخبرة بالجوارح أنها طبعُها.

ومَعَضُّ الكلب من الصيد نجاسةٌ مُغَلَّظَةٌ، فَيُغْسَلُ سَبْعاً بتُرابٍ في إحداهُنَّ.

فلو قَتَلَت الجارحة المُتَّصِفةُ بما ذُكر صيداً، أو أنهتهُ لحركة مذبوح بعضِّها، أو بظُفرها، أو بنابها، أو بثقلها، أو بصدمتها به، حَلَّ، فإن أكلت هذه من لحم صيْدٍ، لم يحل ذلك الصيدُ، فيُشْترطُ تعليمٌ جديدٌ.

* تنبيه:

يحرم مُطلقاً رميُ الصيد بالبندقِ المعتاد الآن، وهو المصنوع من نحو حديد، ويرمى بالنار؛ لأنَّهُ مُحَرِّقٌ مُزْهِق[1] سريعاً غالباً.

نعم إن علم حاذقٌ أنّه إنما يصيب نحو جناحٍ كبير، فيشتبه احتمال الحل.

وفي البندق القديم ـ وهو المصنوع من الطين ـ اختلافٌ، والمعتمد منه حلُّ رمي طير كبير لا يقتله البندق غالباً، كالإوز، بخلاف صغير.

قال الأذرعي: وهذا مما لا شَكَّ فيه؛ لأنَّه يقتُلها غالباً، وقتل الحيوان عبَثاً حرامٌ، ذكره في «التُّحفة»[2].

وفيها ـ أيضاً ـ[3]: يحرم اقتناء كلبٍ ضارٍ، وما لا نفع فيه مُطلقاً، وكذا ما فيه نفع، إلا إن أراد به الصيد حالاً، أو ليُصاد به إن تأهَّلَ له، أو حْفظ نحو زرع[4]، أو دار بعد ملكها، لا[5] قبله، ويجوز تربية جرو لذلك، وكذا اقتناء كبير ليُعلِّمهُ إن شَرَعَ فيه حالاً فيما يظهر.

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل: «مدفف».

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٣).

(٣) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٤ـ٢٤٥).

(٤) في الأصل: «زراع».

(٥) في الأصل: «إلا».

الركن الرابع
الفعـــــل

الركن الرابع: الفعل:

وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ الذبح أو النحر.

٢ ـ والعقر.

٣ ـ والاصطياد.

* **فالذَّبْحُ**: قطعٌ [الحلق][1] لحيوان.

* **والنحر**: قطْعُ لَبَّته بالطعن فيها بمحدَّد.

والحلق أعلى البلعوم، واللبَّةُ أسفلُه الذي هو: الثغر والنحر، وهو: الوَهْدَة التي في أصل العنق؛ فالذبح سُنَّة في البقر والغنم والخيل وسائر الصُّيود[2]، وأن تُذبح مضطجعة لجنبها الأيسر، مشدودة القوائم غير الرجل اليُمنى، فلا تشدها لتستريح بتحريكها للاتباع فيهما.

---

(١) ما بين معكوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كذا، ولعلّها: «الطيور».

والنحر سُنَّة في الإبل ونحوها من كل ما طال عنقه؛ كالإوز؛ للأمر به في سورة الكوثر، وفي «الصحيحين»[1]؛ ولأنه أسرع لخروج الروح؛ لطول العنق.

وأن تنحر الإبل قائمة[2] على ثلاث، فإن لم يتيَسَّرْ، فباركة[3]، وكونها معقولةَ الركبة اليُسرى للاتباع.

قال النووي في «الإيضاح»: فلو خالف فَنَحَر نحو البقر، وذبح نحو الإبل، جاز، وكان تاركاً الأفضل. انتهى.

وقيل: هو مكروه، ونصَّ عليه في «الأُمِّ»[4].

* **والعَقْرُ**: هو الجرح في أيِّ مَوْضعٍ كان، وهو خاصٌّ بغير المقدور، كما يأتي.

والاصطيادُ: تَقَدَّمَ.

❑ ❑ ❑

---

(١) رواه البخاري (٥١٩١)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: النحر والذبح، ومسلم (١٩٤٢)، كتاب: الصيد والذبائح، باب: في أكل لحوم الخيل، عن أسماء ـ رضي الله عنها ـ قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه.

وروى مسلم (١٣١٨)، كتاب: الحج، باب: الاشتراك في الهدي، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ، قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

(٢) في الأصل: «قائماً».

(٣) في الأصل: «فباركاً».

(٤) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٢/ ٢٦٢).

فصل
ذكر الحيوان المقدور عليه[1]

ثم إن كان مقدوراً عليه، فذكاتُه لا تحْصُلُ إلا بقطع كلِّ الحلقوم وكلِّ المريء ذبحاً أو نحراً بما تقدَّمَ من الآلة.

والحلقوم: مجرى النَّفَسِ دخولاً وخروجاً.

قال في «التُّحفة»[2]: ومن الحلقوم المريء الناتى المتصل بالفم، فمتى وقع القطع فيه، حَلَّ [و] إن لم يُنحر منه شيءٌ؛ بخلاف ما [لو] وقع القطعُ في آخر اللسان والخارج عنه إلى جهة الفم. انتهىٰ.

والمريء: مجرى الطعام والشراب، وهو تحت الحلقوم.

وخرج بـ(القطع)[3]: خطف رأس بنحو بُندقة؛ لأنَّهُ في معنى الخنق، وبـ(كلهما)[4]: قطعُ بعضهما، وانتهى إلى حركة المذبوح، ثم قطع الباقي؛ فلا يحل.

فَعُلمَ أنّه يَضُرُّ بقاء شيء من أحدهما.

---

(١) من هامش الأصل بالحمرة.

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٠).

(٣) أي: بقوله في التعريف: «... لا تحصل إلا بقطع...».

(٤) أي: بقوله: (كل الحلقوم وكل المريء).

ويُشترطُ أَلاَّ يتأنّى في القطْع إلى أن ينتهي الحيوان لحركة مذبوح قبل تمام قطع المذبح؛ فإن تأنّى كذلك، ثُمَّ قطع الباقي، لم يحلَّ؛ لتقصير[هِ].

فَعُلِمَ أنّهُ لو لم ينته إليها[1] بالتأني، ولو بالتقصير، فتمَّمَهُ، حَلَّ، كما يحل عند انتهائه إليها قبل تمام قطع المذبح حيث لا تقصير؛ كأن ذبح الحيوان من قفاهُ ـ وإن حرُمَ وعصى به ـ، فأسْرَعَ بقطع الحلق والمريء، فلا يضر انتهاؤه قبلهُ لحركة مذبوحٍ لما نالهُ بسبب قطع القفا؛ لأن أقصى ما وقع التعبُّدُ به، وجود الحياة المستقرَّةِ عند ابتداء قطع المذبح، نعم لو تأنَّى هنا إلى أن انتهى إليها قبل تمام قطعها، لم يحلَّ؛ لتقصيره، ذكره «شرح العمدة» في «التُّحفة»[2][3].

وفيها ـ أيضاً ـ: أنَّ من ذبح بكالٍّ؛ فقطع بعض الواجب، ثمَّ أدركه فوراً آخرُ، فأتمَّهُ بسكين مُحَدَّدٍ قبل رفع الأوَّل يده، حَلَّ، سواء أوجدت الحياةُ المُستقرَّةُ عند شروع الثاني، أم لا، وأنَّه لو رفع يده لنحو اضطرابها؛ فأعادها فوراً وأتمَّ الذبح، حَلَّ ـ أيضاً ـ.

فقول بعضهم: «لو رفع يده، ثُمَّ أعادها، لم يحل» إمَّا مُفرَّعٌ على مقابل المعتمد من أنَّ الحياة المُستقرَّةَ لا بُدَّ من بقائها إلى تمام القطع، والمعتمدُ ما تقدَّمَ من أنها تكفي عند ابتداء الذبح، أو محمول على ما إذا [أ] عادها، لا على الفور.

---

(١) أي: إلا حركة المذبوح.

(٢) كذا.

(٣) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٠ـ٢٤١).

ويؤيده إفتاءُ غيرِ واحدٍ فيما لو انْفَلَتَتْ شَفْرَتُه فَرَدَّها حالاً، أنَّهُ يَحِلُّ. انتهى[1].

فصـــل

يحرم: ذبح الحيوان من قفاه، أو بإدخال سكّينٍ في أُذُنِهِ، فيعصي به؛ للتعذيب، فإن أسرع بأن قطع الحلق والمريْء، وبه حياةٌ مُستقرَّةٌ عند ابتداء قطعها، حَلَّ، وإلا فلا؛ لأنَّه صار ميتةً قبلَ الذبح.

ويُسَنُّ: قطعُ الودَجيْن، وأَنْ يُحِدَّ شَفْرَتَهُ، فإن ذبح بكالٍّ، أجْزأ إنْ قَطَعَ الحلقوم والمريء قَبل انتهائه لحركة مذبوح، ولم يحتج القطعُ لقوَّةِ الذَّابح، وأن يسرع إمرار السِّكين بقوة ويُسرِ تحاملٍ ذهاباً وإياباً، وسقيُها الماء، وسوقُها برفق، وأن يوجّه للقبلة مذبحها لا وجهها.

وأن يتوجَّهَ إليها ـ أيضاً ـ الذَّابحُ؛ ففي «صحيح مسلم» عنه ﷺ: «إنَّ الله كتبَ الإحسانَ على كل شيء؛ فإذا قتلتم[2]، فأحسنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذِّبحَةَ[3]، ولْيُحِدَّ أحَدُكم شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِح ذَبيحتَهُ»[4].

وأن يقول عند الذبح، وكذا رمي الصيد ـ ولو سمكاً أو جراداً ـ، وإرسال الجارحة، ونَصْب الشبكةِ، وعند الإصابة: «باسم الله»، والأفضل: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وأن يصلي ويسلم على النبي ﷺ.

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٠).

(٢) في الأصل: «قلتم».

(٣) في الأصل: «الذبيحة».

(٤) رواه مسلم (١٩٥٥)، كتاب: الصيد والذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، عن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ.

ويُكره: تَعَمُّدُ ترك التسمية، ولم يحرم؛ لأنَّه تعالى أباح ذبائح الكتابيين بقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ﴾[المائدة: ٥] وهم لا يُسَمُّونَ غالباً؛ ولأنه ﷺ أمر بالأكل فيما شك[١] أنَّ ذابحه سمَّى أم لا؛ فلو كانت شرطاً، لما حَلَّ عند الشَّكِّ، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[الأنعام: ١٢١]، فالمراد: لا تأكلوا مما ذُكر[٢] عليه اسمُ الصنم، بدليل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾[الأنعام: ١٢١]؛ إذ الإجماعُ منعقدٌ على أنَّ من أكل ذبيحة مُسلم لم يُسَمَّ عليها، ليس بفاسق.

ويُكره: الذبحُ ليلاً، والأضحية أشدُّ[٣].

ويُسنُّ في الأضحيّة: أن يُكَبِّرَ قبل التسمية ثلاثاً، وبعدها كذلك، وأن يقول: «اللهم هذا منكَ وإليك؛ فَتَقَبَّلْ منّي»، ويأتي ذلك[٤] في كل ذبح هو عبادةٌ.

ويُكرهُ: قطع شيء من المذبوح، وتحريكه، وسلخه، وكسر عنقه، ونقلُه قبل خروج روحه وإمساكِه عن الاضطراب، وذبحُ[٥] آخرَ وحدُّ الآلةِ قبالته.

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل: «شدّه».

(٢) في الأصل: «لم يذكر» بزيادة «لم»، وهو خطأ لا يستقيم به المعنى.

(٣) أي: في كراهية ذبحها ليلاً.

(٤) أي: قوله: «اللهم هذا منك...» إلخ.

(٥) أي: ويكره ـ أيضاً ـ ذبح آخر.

فصل
ذكاة غير المقدور عليه[1]

أما غير المقدور عليه حالاً بطيرانه أو بعدوه ـ وحشياً كان أو إنسياً ـ كشاةٍ شردت ولم يَتَيَسّرْ ـ ولو بعسْر ـ لحوقها حالاً بعدوٍ أو استعانةٍ بمن يستقبلها ـ وإلاَّ فمقدورٌ عليها ـ[2]؛ فتحصل ذكاته بعقرٍ مُزْهقٍ في أيِّ موضع من بَدَنِهِ ـ بنحو سَهْمٍ ـ؛ من كل محدَّد يجرح ولو غير حديد، أو بإرسال جارحةٍ؛ وكغير المقدور ما تعذَّرَ ذبحه؛ كنحو بعيرٍ وقع في نحو بئرٍ لم يمكن ذبحه؛ فيحلُّ بنحو سهم، لا بالجارحة ـ على الأصحَّ ـ؛ ثم إن أدركه وليس فيه حياةٌ مُسْتَقِرَّةٌ، أو وجدت فيه وتعذَّرَ ذَبْحُه بلا تقصيرٍ منه؛ بأن سَلَّ السّكين، أو اشتغل لطلب المذبح، أو بتوجيهه للقبلة، أو وقع مُنَكَّساً، فاحتاج لقلبه ليقدر على الذبح؛ فمات قبل إمكان ذبحه، وامتنع بقوّته، أو حالَ بينهُ وبينهُ حائلٌ، كَسَبُعٍ، ومات قبل القدرة عليه، حلَّ في الكُلِّ، أو مات بتقصيره بأن لم تكن معه سكّين، أو غُصِبَتْ منه، أو علقت في الغمد وعَسُرَ إخراجها منه، حَرُمَ؛ لتقصيره.

لكن بحث البلقيني في هذا أو في العضب، أنَّهُ غير تقصير.

---

(١) بهامش الأصل بالحبر الأحمر.

(٢) أي: إن أمكن اللحاق بها بنفسه، أو بالاستعانة بغيره، فمقدورٌ عليها.

فصـــل

يُشترط في الفعل، بسائر أنواعه الثلاثة، شيئان:

الأول: أن يوجد قصداً؛ فلو أسقط من يده نحو سيفٍ على مذبحِ شاةٍ؛ فانقطع به حُلقومها ومريئها، أو انجرح به صيدٌ ومات، أو كان بيده فاحتكت به شاةٌ فانقطع المذبح، أو استرسل كلبٌ بنفسه، لم يحلَّ.

الثاني: أن يقصد به عين الحيوان، أو جنسه؛ فلو رمى صيداً يراهُ أو يحسّ به في ظلمةٍ أو شجرٍ، فأصابهُ، حَلَّ؛ لقصد عينه، أورماه وهو يتوقَّعُهُ، فلا؛ لعدمه، أو أرسل سهماً أو كلباً لاختبار قوّته، أو إلى غرضٍ، أو إلى ما لا يؤكل؛ فاعترض صيداً، فقتله، حرم؛ لعدم قصده الصيد عيناً ولا جنساً، ولو رمى صيداً[1] ظنَّه حجراً، أو حيواناً لا يؤكل؛ فأصاب ذلك الصيد لا غير، حَلَّ، أو قَطَعَ في ظُلْمةٍ مذبحَ شاةٍ يظُنُّهُ ثوباً أو كلباً مثلاً، أو رمى شاةً مربوطةً بسهم، وقطع مذبحها، حَلَّت ـ أيضاً ـ؛ لأنهُ في الكُلِّ قَصَدَهُ وأزْهَقَهُ بفعله كما يجبُ، ولا أثَرَ لِظنِّهِ، أو رمى نحو خنزيرٍ أو حَجَرٍ ظنَّهُ صيداً، فأصاب صيداً، حلَّ

---

(١) في الأصل: «صيد».

لذلك ـ أيضاً ـ، أو رمى سِرْبَ نحو ظباءٍ؛ فأصاب واحداً منه، أو من غيره، حَلَّ؛ لقصده الصَّيْدَ إجمالاً في الأولى، وفي الجملة في الثانية، أوما ظَنَّهُ خنزيراً وهو خنزيرٌ، فأصاب صيداً، حَرُمَ.

قال في «اللباب»: يَحِلُّ مِن المذكاة عضوه الأسلىّ[1]، وكذا فَرْجُهُ وأُنثياه ومَثانيه، ويندب تركُه. انتهى.

❑ ❑ ❑

(١) كذا.

خاتمـــة

قال في «التحفة»[1]: من ذبح تَقَرُّباً لله تعالى لدفع شرِّالجِنِّ عنهُ، لم يحرُم، أو بقصدهم، حرم، ولو ذبح مأكولاً لغير أكله، لم يحرم، وإن أثم بذلك. انتهى.

* ولقد أحببتُ أن أتَبَرَّكَ بذكر حديثٍ أختم به الكتابَ، وإن لم يكن لهُ تَعلُّقٌ بهذا؛ بل لكونه عظيم الفائدة، وجليل القاعدة، فهو ـ كما قالوا ـ مِمَّا عليه مدارُ الإسلام، ولذلك أورده الإمام محيي الدين النوويُّ في كُتُبه الثلاثة: «رياض الصالحين»[2]، و«الأذكار»[3]، و«الأربعين»[4]، وهو: قال الرسول ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه التِّرمذيُّ، [وقال][5]: حديث حسن، وفي بعض النسخ: صحيح[6].

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» (٤/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «رياض الصالحين» للنووي (ص: ٣١).

(٣) انظر: «الأذكار» للنووي (ص: ٩٥).

(٤) الحديث الثامن عشر من «الأربعين النووية»، وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص: ١٥٦).

(٥) زيادة «من» يقتضيها السياق.

(٦) رواه الترمذي (١٩٨٧)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة=

والحمد لله رب العالمين، حمداً يُوافي نِعَمَهُ، ويكافى مزيده، يا ربنا لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم يا باهرَ القُدرة، ويا واسعَ المغفرة، وقابلَ المعذرة أسْألك بسَعَةِ رحمتك أن تجعل هذا خالصاً لوجهك[1]، وسبباً للقائك بُكرةً وعشيّاً، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وصلِّ اللهم وسلِّم على رسولك سيدنا محمد، وعلى آله، كلَّما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، أفضَلَ صلاتك، وأزكى سلامك، عددَ معلوماتك، ومدادَ كلماتك، وبرحمتك يا أرحم الراحمين.

آمين

❑ ❑ ❑

= الناس، والإمام أحمد في «المسند» (٥/١٥٣)، والدارمي في «سننه» (٢٧٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٢٦)، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ.

وفي الباب: عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ.

(١) في الأصل: «بوجهك».

= * فرغت من نسخه ومقابلته بالأصل المخطوط في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية في المكتبة البريطانية بلندن، في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الجمعة (٢٧) جمادى الآخرة (١٤٢٥ هـ)، الموافق (١٣) من أغسطس (٢٠٠٤ م).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلَّم وباركَ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

قاله وكتبه

الفقير إلى الله تعالىٰ

نظام محمد صالح يعقوبي

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته

آمين

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغت المقابلة بين نسختي المنسوخة من الأصل، والنسخة المصفوفة بصحن الحرم المكي الشريف، بقراءة كاتب هذه الأسطر على فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، ومتابعته في منسوختي من الأصل في مجلس واحد، وكان الفراغ من القراءة والمقابلة قبيل أذان العشاء ليلة (٢١) رمضان المبارك (١٤٢٦ هـ)، وبحضور الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ محمد بن يوسف المزيني.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

الفقير إلى الله

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

* مقدمة ٥

النسخة المعتمدة ٦

منهج التحقيق ٦

*** كتاب الذبح والاصطياد**

المقدمة ١١

*** الركن الأول: الفاعل** ١٢

شرطه ١٢

يحرم ذبيحة الكفار غير الكتابي ١٢

*** الركن الثاني: المفعول به** ١٤

شرطه ١٤

فصل ١٧

*** الحيوان ثلاثة أنواع** ١٧

النوع الأول: البري ١٧

النوع الثاني: البحري ٢١

النوع الثالث: المشترك ٢٢

*** الركن الثالث: آلة الفعل** ٢٧

الموضوع	الصفحة

فصل : آلة الاصطياد ٢٨
الة الاصطياد ٢٨
الاصطياد ٢٨
شرط الصائد ٢٩
شرط الجوارح ٢٩
تنبيه ٣٠
* الركن الرابع : الفعل ٣١
أنواع الفعل ٣١
الذبح ٣١
النحر ٣١
العقر ٣٢
فصل : ذكر الحيوان المقدور عليه ٣٣
ـ الحلقوم ٣٣
ـ المريء ٣٣
* فصل ٣٥
* فصل : ذكاة غير المقدور عليه ٣٧
* فصل ٣٨
شروط الفعل بسائر أنواعه الثلاث ٣٨
* الخاتمة ٤٠
* فهرس الموضوعات ٤٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٧)

أخبار الثقلاء

جَمْعُ

الإمامِ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الخَلَّالِ

(٣٥٢ - ٤٣٩ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه الميامين، ومن اقتفى سنَنَهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة في «أخبار الثقلاء»، وهي رسالة طريفة في بابها، عظيمة في مقصدها، ماتعة في أخبارها، ثقيلة على الثقلاء، مروِّحة عن نفوس اللُّطفاء، ساقها الإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد الخَلَّال على طريقة المحدثين، في إيراد مادته بالأسانيد إلى أصحابها.

وقد ذكر فيها جملاً من أخبار من يضيق بحضرته الحال، وينحبس به اللسان عن المقال، فلا يجد المُبْتلَون به لأنفسهم إلا التضرع لله المتعال، أن يفرِّجَ عنهم ما نَزَل بهم من تلك المصائب الثقال.

إنه الثقيل، الذي لا ينفكُّ من ثقل الظل، وسوء الشخصيَّة، والتيه بالنفس جهلاً بمقدارها، فالبلاء به واقع، ولا يخفى على كل راءٍ وسامع.

وسبب الاستثقال من الناس له لشيئين ـ ذكرهما أبو حاتم ابن حبان ـ[1]:

أحدهما: مقارفة المرء ما نَهى الله عنه من المآثم، لأن من تعدّى حُرمات الله أبغضه الله، ومن أبغضه الله، أبغضته الملائكة، ثم يوضع له البغضُ في الأرض، فلا يكاد يراه أحد إلا استثقله وأبغضه.

والسبب الآخر: هو استعمال المرء منَ الخصالِ ما يَكرَهُ الناسَ منه، فإذا كان كذلك، استحقَّ الاستثقال منهم. ا.هـ.

وشاهد السبب الأول ما قاله الفضيلُ بن عياضٍ ـ رحمه الله ـ «كان ابن المبارك يلبس الثياب، والقلوب تحبه، وإن أحدهم ليجيء كذا وكذا رقعة، والقلوب تستثقله»[2].

وفي السبب الثاني يقول ابن مفلح: «وينبغي للإنسان أن يجتهد في أن لا يستثقل، فإن في ذلك أذى له ولغيره، والمؤمن سهل ليّن هيّن»[3].

فالرسالة ليست للثقلاء وحدهم، بل هي لكل عاقل فطن، يربو بنفسه عن الدنايا والمحارم، ويلتمس المكارم، من لين العريكة، ولطف الشمائل.

وإن مطالعة فنون الآداب وما اشتملت عليه من الملح والحكم، لتحيي النفس والقلب، وتشحذ الذهن واللبّ، وقد قال علي

---

(١) «روضة العقلاء» لابن حبان (ص: ٨٣).

(٢) «ذم الثقلاء» لابن المرزبان (ص: ٦١).

(٣) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٢٢٣).

ـ رضي الله عنه ـ: «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأجسام، فابتغوا لها طرائف الحكم».

ولم تزل أفاضل الناس وأكابرهم تعجبهم الملح، ويؤثرون سماعها، ويهشّون إلى المذاكرة بها؛ لأنها جمام النفس، ومستراح القلب، وإليها تصغى الأسماع عند المحادثة، وبها يكون الاستماع في المؤانسة»[1].

ومما سلف من القول يظهر لنا جلياً مكانة هذه الرسالة بين فنون العلم، وهي لحافظ جهبذ روى فيها عن السلف أخباراً تذم رؤية الثقيل ومجالسته، وضمّنها بعض الأشعار المليئة بالمتعة والحكم، وانفرد فيها بأخبار عن الثقلاء لا توجد عند غيره ممن تقدمه كابن قتيبة وابن المرزبان وغيرهما، أو من أتى بعده كالزمخشري وابن عبد البر وابن عبد ربه وغيرهم، ومما يضفي على ـ قلّتها ـ متعة العشّاق تلكم الأخبار ـ وهي مسوقة بأسانيد جامعها إلى قائليها ـ، عساها أن تلقى القبول عندهم، وتكون لهم سلواناً لمن يوحش النفوس، ويصدّع الرؤوس، ويطيل الجلوس.

*** المؤلفات في الثقلاء:**

وممن أفرد أخبار الثقلاء في رسائل لطيفة:

١ ـ الإمام أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفى سنة (٣٠٩هـ) في كتابه «ذم الثقلاء»، وهو كتاب مطبوع، ويعتبر من أوائل المصنفين في هذا الباب.

---

(١) «التطفيل وحكايات الطفيليين» للخطيب البغدادي (ص: ٥٩).

٢ ـ ثم جاء بعده الحافظ أبو الحسن الخلال وصنف كتابه «أخبار الثقلاء» الذي بين أيدينا.

٣ ـ وأفرد السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ) رسالة أسماها «إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء»، مطبوع أيضاً.

٤ ـ ومن الكتّاب المُحْدَثين: الشيخ محمد الزمزمي الغماري ـ رحمه الله ـ؛ حيث قام بجمع لطيف، وساق حكايات غريبة من قديم وحديث، وفي رسالة أسماها «أخبار الثقلاء والمستثقلين»، طبع بالمغرب.

٥ ـ ومنهم الشيخ محمد بن ناصر العبودي في «كتاب الثقلاء»، مطبوع سنة (١٩٧٩م).

*** وللثقلاء فصول مفردة وأخبار منثورة في كتب كثيرة منها:**

«عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«روضة العقلاء» لابن حبان، و«بهجة المجالس» لابن عبد البر، و«ربيع الأبرار» للزمخشري، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، وغيرها.

*** النسخة المعتمدة:**

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على النسخة المحفوظة في قسم المخطوطات الشرقية، بالمكتبة البودلية بجامعة أكسفورد في بريطانيا.

وقد يسر الله لي نسخها في غرفة المطالعة بها، ولم استطع تصويرها منها.

وقد جاء علىٰ طرتها: «أخبار الثقلاء. جمع الشيخ الإمام العالم

العلامة الصالح أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ـ رحمه الله ـ، والحمد لله وحده، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه.

وعلقه لنفسه يونس بن ملاج الحسيني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين».

وأثبت على الورقة (١٧٧/أ) سماع النسخة على شيخ الإسلام القلقشندي ـ رحمه الله تعالى ـ ونصه:

«الحمد لله وحده. **وبعد**:

فقد سمع على سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام جمال الدين أبي الفتح إبراهيم بن شيخ الإسلام علاء الدين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدين أحمد بن إسماعيل القرشي القلقشندي الشافعي، جميع هذا الجزء، وهو: أخبار الثقلاء، جمع الشيخ الصالح الحافظ أبو[1] محمد الحسن بن محمد الحسن الخلال:

كاتبه: يونس بن ملاج الحسيني الحنفي، وشهاب الدين أحمد بن خلباي، والشيخ.. أحمد بن القارى، بقراءة الشيخ ناصر الدين محمد بن يشبك اليوسفي، بسماع المسمّع..... على شيخ الإسلام ابن حجر، بسنده أوله، وأجاز مولانا المسمع لكاتبه يونس بن ملاج الحسيني الحنفي، والقارى، والسامعين رواية ذلك، وجميع ما يجوز له وعنه روايته، وفي يوم ... تاسع عشرين شوال سنة سبع عشرة وتسع مئة، بباب مولانا المسمع بحارة بهاء الدين قراقوش».

---

(١) كذا في الأصل: الوجه النحوي (أبي).

ـ وعَلَّقَ الحافظ القلقشندي بخطه هنا علىٰ السماع:

«الحمد لله، صحيح ذلك، كتبه إبراهيم بن علي القرشي القلقشندي الشافعي ـ عفا الله عنه ـ».

* منهج التحقيق:

بعد نسخ المخطوط، تم العمل في الكتاب بما يلي:

١ ـ مقابلة المنسوخ مع الأصل، وإصلاح ما فيه من تحريف أو خطأ، من المصادر الراوية لتلك الأخبار والآثار.

٢ ـ تخريج الآثار المروّية، وعزوها إلى الأئمة الذين ساقوها بأسانيدهم أيضاً، مع الذكر أحياناً لبعض الكتب التي حكت تلك الأخبار.

٣ ـ عزو الشعر ـ وهو قليل ـ إلى مصادره.

٤ ـ شرحُ بعض المفردات الغريبة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

❐ ❐ ❐

ترجمة المؤلف[1]

هو: الإمام، الحافظ، المجود، المفيد، الثقة، محدث العراق، أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال، وكنية أبيه أبو طالب.

قال الخطيب البغدادي: سألته عن مولده فقال: في صفر، غداة يوم السبت من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

سمع أبا بكر القطيعي، وأبا بكر الوراق، وأبا سعيد السيرافي، ومحمد بن المظفر، وأبا عمر بن حيويه، وأبا عبد الله بن العسكري، وأبا الفضل الزهري، وأبا بكر بن شاذان، وأبا الحسن الدارقطني، وعلي بن محمد بن لؤلؤ، وأبا حفص بن الزيّات، والقاضي الجرّاحي، ومحمد بن عبد الله الأبهري، وأبا الفتح القواس، ومن في طبقتهم، ومن بعدهم.

---

(١) **مصادر الترجمة:**

«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٢٥)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٢٨٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٩٣)، «تذكرة الحفاظ» له أيضاً (٣/ ١١٠٩)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٤٢٥ـ٤٢٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٢)، «مرآت الجنان» لليافعي (٣/ ٦٠)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٨٤).

قال الذهبي: وما أظنه رحل في الحديث.

وقد حدث عنه: الخطيب البغدادي، وجعفر بن أحمد السّراج، والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي، ومحمد بن أحمد الضدلي، وأبو الفضل بن خيرون، والمعمر بن أبي عمامة الواعظ، وجعفر بن المحسن السلماسي، أبو سعد أحمد بن عبد الجبار الصيرفي، وعلي بن عبد الواحد الأبهوري، وأبو الحسين الطيوري، وآخرون.

قال محمد بن علي الصوري: ما رأت عيناي بعد عبد الغني بن سعيد أحفظ من أبي محمد الخلال البغدادي.

وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وكان ثقة، له معرفة وتنبّه، وخرّج المسند على الصحيحين، وجمع أبواباً وتراجم كثيرة.

ومن مؤلفاته:

ـ كتاب: «أخبار الثقلاء» وهو الذي بين أيدينا.

ـ كتاب: «الأمالي».

ـ كتاب: «فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها»، وقد طبع.

ـ كتاب: «كرامات الأولياء».

مات ـ رحمه الله ـ في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

قال الخطيب: ودفن في مقبرة باب حرب، وكان يسكن بنهر القلايين، ثم انتقل بأخرة إلى باب البصرة.

❐ ❐ ❐

أخبار الثقلاء

جمع

الإمام أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال

(٣٥٢ - ٤٣٩ هـ)

رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

أخبرتنا فاطمة وعائشة بنتا محمد بن عبد الهادي قراءةً عليهما، بسماعهما له على أبي محمد عبد الله بن الحسين بن أبي الثابت، أخبرنا محمد بن أبي بكر البلخي، عن السلفي، أخبرنا جعفر بن أحمد السرّاج، أخبرنا الشيخ الصالح الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال:

١ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن محمد يعني الباغندي، حدثنا محمد بن هشام بن أبي حيوة، حدثنا بشر بن المفضل، عن محمد صاحب السباح[١]، عن إبراهيم بن أبي بكر، عن رجل من الأنصار قال: «كانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إذاَ اسْتَثْقَلَ الرَّجُلَ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لنا ولَهُ وأَرِحْنا مِنْهُ»[٢].

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: الساج.

(٢) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٠٨)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١/ ٧٢)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩)، والدارقطني في «العلل» (١٠/ ٦٩).

٢ ـ أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا محمد بن هشام بن أبي حيوة، فذكر مثله.

٣ ـ حدثنا (١٧٣/أ) عمر بن أحمد، حدثنا أحمد بن نصر، ثنا محمد بن غالب بن حرب، ثنا يعلى بن مهدي، ثنا حماد بن زيد، حدثني رجل من الأعراب قال: «كانَ عَمِّي إِذَا رَأَى ثَقِيلاً، غُشِيَ عَلَيْهِ!»[١].

٤ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا أحمد بن نصر بن طالب، ثنا عبد الله بن الليث بن النضر، يعرف بخرْولة، حدثنا عبد الله بن عمر، قال: «قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ: أَنْتَ واللهِ ثَقيلٌ يا أَبا أُسَامَةَ! قالَ: زِدْ فيها يا بُني ووخم»[٢].

٥ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، ثنا خالد بن خراش، ثنا عمرو بن النضر، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت الشعبي يقول لداود الطائي: «سَأَلْتُكَ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ قُمْتَ».

٦ ـ حدثنا عمر، ثنا الحسن، ثنا أحمد، ثنا عبد الرحمن بن قيلج[٣]، ثنا أبو بشر بن بكير، عن إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان،

---

(١) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٢٣).

(٢) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٣٨)، عن مُشكان أنه قال لأبي أسامة: أنت والله ثقيل، قال: زد فيها ووخم.
والوخم بالفتح، وبفتح فكسر، والوخيم: الثقيل من الرجال.

(٣) كذا في الأصل.

عن أبيه، قال: «مَنْ خَافَ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً فَهُوَ خَفِيفٌ»[1].

وقال حماد بن أبي سليمان (١٧٣/ب): «مَنْ أَمِنَ أَنْ يَثْقُلَ، ثَقُلَ»[2].

٧ ـ حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق، ثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخراساني، ثنا الحسن بن خليل، حدثني معاوية بن سلمة بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء، قال: «كانَ جَدِّي أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاَءِ يَجْلِسُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَسْتَثْقِلُهُ؛ فكانَ إِذَا طَلَعَ، دَخَلَ وَتَرَكَهُ. قال: وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعْطِفُهُ، قال: فكتب إليه أَبُو عَمْرٍو:

أَنْتَ يا صَاحِبَ الكِتَابِ ثَقِيلُ وَقَلِيلٌ مِنَ الثَّقِيلِ كَثِيرُ»[3]

٨ ـ حدثنا عمر بن أحمد الواعظ إملاءً، ثنا موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، عن حماد الكاتب، قال: «كُنَّا نَأْتي سِمَاكَ بْنَ حَرْبٍ، فَنَسْأَلُهُ عَنِ الشِّعْرِ، وَيَأْتِيهِ أَصْحَابُ الحَدِيثِ؛ فَيَدَعُهم وَيُقْبِلُ عَلَيْنا، وَيَقُولُ: إِنَّ هَؤُلاءِ ثُقَلاَءُ!»[4].

٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا عبد الله بن إسحاق، ثنا حسن بن (١٧٤/أ) خليل، ثنا البرجمي، ثنا عثمان بن زفر، عن حبان

---

(١) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩ـ٢٠).

(٢) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩) عن حماد بن أبي سليمان، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١١٧).

(٤) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٦١)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٤٧).

بن علي، قال: قال شبرمة:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِفُّ وَمِنْهُمْ كَرَحَى البَزْرِ رُكِّبَ فَوْقَ ظَهري[1]

١٠ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، ثنا ابن أبي الدنيا، ثنا محمد بن قدامة، ثنا أبو علي الحسن بن علي الرمادي، قال: قال جبريل ـ متطبب[2] كان بالشام ـ: «نَجِدُ في كُتُبِنا أَنَّ مُجَالَسَةَ الثَّقيلِ حُمَّى الرُّوحِ»[3].

١١ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق، ثنا ابن أبي الدنيا، ثنا مسلمة بن شبيب، ثنا سفيان، قال: قال مساور الورّاق: «إِنَّما تَطِيبُ المَجَالِسُ بِخِفَّةِ الجُلَسَاءِ»[4].

١٢ ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن عثمان الصفار، ثنا محمد بن الحسن بن علي الكوفي الدقّاق، قال: سمعت أبا عبد الله يونس بن محمد الباهلي الصوفي، قال: بلغني أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ (١٧٤/ ب) مازنٍ

---

(١) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٢٦ـ٢٧)، لكن عن شبرمة، عن الشعبي. وذكرها عن ابن شبرمة: الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤١)، والسيوطي في «إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء» (ص: ٩١).

(٢) في الأصل: (متطيب).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٥٨)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٤١)، ورواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٢٥)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٩٨)، عن ابن أبي طرفة.

(٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٣٠٠)، وفيه أن مساوراً أنشد:

إن غاب عنك ثقيلُ كل قبيلة ... ممن يشوب حديثه بمراء

فهناك طاب لك الجلوس وإنما ... طيب الجلوس بخفة الجلساء

دَخَلَ على المأمونِ فقالَ: «بَلَغَني أَنَّ عِنْدَكُمْ مُصَنِّفاً[1] عالماً يُقالُ لَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وأَنَّهُ عَمِلَ كتاباً سمَّاهُ: «كتابَ الثُّقَلاءِ»، وأَنَّه سَمَّاكَ فِيمَنْ سمَّى؟ قالَ: قلتُ: نعمْ يا أميرَ المؤمنينَ. قالَ: فَما الَّذي اسْتَثْقَلَ مِنْكَ، وأَنْتَ لَخَفِيفُ المجلِسِ، حَسَنُ المحادَثَةِ؟ فَقالَ: يا أميرَ المؤمنين! اسْتَثْقَلَ طُولَ قَلَنْسُوَتي ورِقَّة عُنُقِ بَغْلَتي!».

١٣ ـ وذكر عبيد الله بن عثمان بن يحيى أبو القاسم الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن محمد المنادي، حدثنا إبراهيم بن مهدي الأبلي، قال: سمعت بشر بن آدم يقول: «كنتُ عِنْدَ أَبي عاصِمٍ النَّبيلِ، فجاءَ رَجُلٌ فنادى على بابه: يا جاريةُ! فقالَ لي أَبو عاصِمٍ: انْظُرْ مَنْ هُوَ؟ فَنَظَرْتُ؛ ثم قُلْتُ: فُلانٌ، فوضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ صَبَرَ قليلاً، وقال لي: انظرْ قَدْ ذَهَبَ؟ فنظرتُ فإذا هو قد ذهبَ (١٧٥/أ)، فأنشأ يقول:

عَدِمْتُ ثَقِيلَ النَّاسِ في كُلِّ مَجْلِسٍ فيا رَبِّ لا تَغْفِرْ لِكُلِّ ثَقِيلِ
إذا ما ثَقيلٌ زارَنا في رِحَالِنا فَأُفٍّ لَهُ مِنْ زائرٍ وَثَقيلِ»[2]

١٤ ـ حدثنا علي بن عمرو بن سهل الحريري، ثنا سليمان بن محمد الخزاعي بدمشق، ثنا قاسم بن عثمان الجرعي، ثنا حجاج بن محمد الأعور، ثنا شريك بن عبد الله، قال: «دَخَلْتُ عَلَى الأَعْمَشِ أَعُودُهُ؛ فَدَخَلَ عَلَيْه أَبُو حَنيفَةَ؛ فقال: يا أَبا مُحَمَّدٍ! لو لا ما أَعْرِفُ مَنْ تَثاقُلِكَ بي، لَأَتيتُكَ في كُلِّ وَقْتٍ، فقال: والله إِنَّكَ لَثَقِيلٌ عَلَيَّ وَأَنْتَ في

---

(١) الأصل: (مصنعاً).

(٢) رواه ابن السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ٨٦)، عن يزيد بن هارون ـ رحمه الله ـ، ورواه أبو عبد الله الصميري في «أخبار أبي حنيفة» (ص: ٢٣ـ٢٤)، عن أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ.

بَيْتِكَ؛ فكيفَ إذا جِئْتَني؟!»[1].

١٥ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، ثنا يحيى بن أيوب، قال: سمعت يزيد بن هارون يقولُ للإنسانِ إذا اسْتَثْقَلَهُ: «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنا ثُقَلاءَ»[2] (١٧٥/ ب).

١٦ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، ثنا محمد بن قدامة، ثنا أبو أسامة، قال: سمعت هشام بن عروة يقول: «أَنْتَ أَثْقَلُ مِنَ الزَّقَّاقي! فسألْتُ عَنْها الفَرَّاء فَلَمْ يَعْرِفْها؛ فقالَ رَجُلٌ من جُلسائه: كانَتِ العَرَبُ تَسْهَرُ، فإذا زقا الدِّيَكَةُ اسْتَثْقَلَتْها لمجيءِ الصُّبْحِ؛ فَأَعْجَبَ الفرَّاءَ»[3].

١٧ ـ أنشدنا أبو عمر بن حيوية، أنشدنا أحمد بن القاسم بن مضر الشاعر، قال: أنشدنا أبو أيوب، قال: أنشدنا دِعْبِلُ بنُ علي، قال [من مجزوء الرمل]:

إنِّي أُجَالِسُ مَعْشَراً ... نَوكَى[4] أَخَفُّهُمُ ثَقِيلُ
لا يُفْهِمُونِي قَوْلَهُمْ ... وَيَدِقُّ عَنْهُمْ ما أَقُولُ
قَوْمٌ إذا جالَسْتُهُمْ ... صَدِئَتْ لِقُلُوبِهِمُ العُقُولُ

---

(١) هذا من باب مزاح العلماء بعضهم مع بعض وملاطفاتهم، وليس المقصود به التنقيص من هذا الإمام الجليل، فانتبه!

(٢) رواه السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ٨٥). وانظر الخبر في «إتحاف النبلاء» للسيوطي (ص: ٩١).

(٣) رواه الخطابي في «غريب الحديث» (٣/ ١٩٠)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٢١). وانظر: «إتحاف النبلاء» للسيوطي (ص: ٩١).

(٤) نَوكى: أي: حمقىٰ، جمع أنوك، والنُّوك ـ بالضم والفتح ـ: الحمق.

فَهُـــمُ كَثِيـــرٌ بِـــي وأَعْـ ـلَـمُ أَنَّنِـي بِهِـمُ قَلِيـلُ[1]

١٨ ـ حدثنا عمر بن أحمد، ثنا الحسين بن أحمد، (١٧٦/ أ) ثنا ابن أبي خيثمة، قال: عن شعيب بن حرب، قال: قال الثوري: «إنَّه لَيَكُونُ في المَجْلِسِ عَشَرَةٌ كُلُّهم يُخِفُّهُ عَلَيَّ، فَيَكُونُ فِيهِمُ الرَّجُلُ الَّذِي أَسْتَثْقِلُهُ؛ فَيَثْقُلُونَ عَلَيَّ»[2].

١٩ ـ قال: وقال ابن المبارك: «إنَّهُ لَيَكُونُ في المَجْلِسِ عَشَرَةٌ، كُلُّهم يَثْقُلُ عَلَيَّ؛ فَيَكُونُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَسْتَخِفُّهُ، فَيَخِفُّونَ عَلَيَّ».

٢٠ ـ أخبرنا أبو عمرو بن حيوية إجازة، قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم فقال:

لَقَلْـعُ ضِـرْسٍ وَضَنْـكُ حَبْـسِ وَرَدُّ أَمْـسٍ وَيَـوْمُ نَحْـسِ
وَنَفْـخُ نـارٍ وَحَمْـلُ عـارٍ وَبَيْـعُ جـارٍ بِـرُبْـعِ فَلْـسِ
وَضَـرْبُ أَلْـفٍ وَأَكْـلُ كَـفٍّ وَضِيـقُ خُـفٍّ وَنَـزْعُ نَفْـسِ
وَشُـرْبُ سُـمٍّ وألـفُ قَلْـسِ أَيْسَـرُ مِـنْ وَقْفَـةٍ بِبـابٍ
يلقاه حجّابه بعبس[3]

---

(١) انظر: «ديوان دعبل بن علي الخزعي» (ص: ٤٠٩)، وفيه «صدئت بقربهم». وانظر الأبيات في «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٣٥٧ـ٣٥٨)، ولم ينسبها لأحد، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ٢٩٩) حيث قال: «وأنشد الشعبي»، وقد تكون لدعبل، وقد روي الأبيات ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٥٧)، عن أبي حاتم السجستاني ـ رحمه الله ـ.

(٢) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٥١).

(٣) الأبيات في «ديوان الإمام الشافعي» (ص: ٧٧ـ٧٨) منسوبة إليه، وسياقها:
لقلـع ضـرس وضـرب حبـس ونـزع نفـس وردّ أمـس=

٢١ ـ حدثنا علي بن عمر بن حفص المنقري، حدثنا (١٧٦/ ب) إبراهيم بن أحمد القرمسيني، ثنا أحمد بن محمد، ثنا سعيد بن بحر القراطيسي، قال: سمعت أبا معاوية الضرير، قال: «قِيلَ لِلأَعْمَشِ: بِمَ عَوَّضَكَ اللهُ مِنْ ذَهابِ بَصَرِكَ؟ قال: أنّي لا أَرَى ثَقِيلاً!»[1].

٢٢ ـ أخبرنا أبو القاسم الحسن بن الحسن المعدّل، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله البزار، قال: حدثني إسماعيل بن الفضل البلخي، قال: حدثني رجاء الورّاق، ثنا عروة بن ثابت المديني، عن هشام بن سعد، عن إسماعيل بن عمرو القرشي، عن ابن شهاب، قال: «إِذَا ثَقُلَ عَلَيْكَ الجَلِيسَ، فاصْبِرْ؛ فَإِنَّها رَبْطَةٌ في سَبِيلِ الله! فإذا أَبْرَمَكَ ومَلَّكَ بِحَدِيثِهِ؛ فَجَاهِدْ بِقِيامِهِ عَنْكَ أَوْ بِقِيامِكَ عَنْهُ».

٢٣ ـ حدثني عبد الواحد بن علي، أبو الطيب اللحياني، حدثنا إسماعيل بن محمد النحوي إملاءً، ثنا أحمد بن يحيى بن تغلب، ثنا زبير، أنا محمد بن يحيى بن عبد الحميد، عن ابن أبي يحيى، قال:

= ومَرُّ برد وقود قرد ... ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب ... وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار ... وبيع دار بربع فَلْس
وبيع خفّ وعدمُ إلفٍ ... وضرب إلفٍ بحبل قلْس
أهون من وقفة الحر ... يرجو نوالاً بباب نحس

(١) رواه الخطابي في «العزلة» (ص: ٧٥)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٦٧)، عن الحارثي قال: أتيت عوانة بعد ما كف بصره، فسلمت عليه وسألت عنه، ثم قلت: لم يسلب عبداً شيئاً إلا عوضه مكانه شيئاً هو خير منه، فما الذي عوضك من بصرك؟ قال: الطويل العريض يا بغيض، فقلت: ما هو؟ قال: أن لا أراك، ولا يقع بصري عليك.

(١٧٧/أ) «كُنَّا نَأْتي ابْنَ أَبي عَتيقٍ نَعْرِضُ عَلَيْهِ، فَرُبَّما غَمَّضَ عَيْنَيْهِ؛ فَنَقِفُ، فَيَقُولُ: ما لَكُمْ؟ فَنَقُولُ: أَنَعَسْتَ؟ فَيَقُولُ: لا! وَلَكِنْ مَرَّ بِي إِنْسانٌ، فاسْتَثْقَلْتُهُ؛ فَغَمَّضْتُ عَيْنَيَّ»(١).

---

(١) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٢٤٤).

***

* فرغت من نسخه ومقابلته بأصله المخطوط في مجلس واحد ظهر يوم الإثنين (٨/ ١٠/ ٢٠٠١ م)، في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البودلية بجامعة أكسفورد ـ بريطانيا ـ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قاله وكتبه فقير رحمة ربه

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي الشافعي

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ مقابلة مع النسخة المصفوفة بالحاسوب مع أخي وقرة عيني تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي بقراءته عليّ من النسخة الحاسوبية، وأنا أقابل مع منسوختي عن نسخة الأصل التي بخطي، فصح وثبت، والحمد لله، في ليلة السبت (٢٤) رمضان المبارك (١٤٢٤ هـ)، وذلك تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام بمكة المكرمة ـ حرسها الله تعالى ـ آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
* المؤلفات في الثقلاء	٧
* منهج التحقيق	١٠
* ترجمة المؤلف	١١
* من مؤلفاته	١٢
* النص المحقق	١٣

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

(٨٨)

المُعِينُ عَلَى
مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ المَذْكُورِينَ
فِي كِتَابِ الأَرْبَعِينَ لِلنَّوَوِيِّ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ بْنِ عَلَّانَ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ

(المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية

لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن «الأربعين» التي جمعها الإمام محيي الدِّين النووي رحمه الله، قد «اشتهرت وكَثُر حفظُها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها، وحُسْنِ قَصْدِه رحمه الله تعالى»[1]، فاعتنى بها العلماء ما بين تخريج لها وشروح وتعليقات تربو على التسعين[2]، واستمرت العناية بها إلى عصرنا هذا حفظاً وتدريساً لمن بدأ بطلب العلم؛ وذلك لما اشتملت عليه من أحاديث جامعة؛ فكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدّين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك.

ومما لم يفرد في خدمة هذه الأربعين هو ترجمة ما فيها من صحابة ورواة، وقد انفرد بهذا النوع من التأليف حول هذه الأربعين، العلامة ابن علان المكي في كتابه هذا.

---

(١) من كلام الحافظ ابن رجب في مقدمة «جامع العلوم والحكم» له (١/ ٥٦).

(٢) انظر ذلك في المؤلف اللطيف الذي جمعه الشيخ راشد الغُفيلي العجمي في كتابه: «إتحاف الأنام بذكر جهود العلماء على الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»، ط دار الصميعي بالرياض سنة (١٤٢٢هـ).

ولا غرابة في ذلك، **فقد كان ابن علان من المغرمين بمؤلفات النووي**، فألف جملة من المصنفات حول مؤلفاته، فإنه شرح «رياض الصالحين» بمؤلفه العاطر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، وكتابه الآخر الماتع: «الفتوحات الرَّبانية على الأذكار النواوية»، وشرح منسك الإمام النووي بكتاب سمَّاه: «فتح الفتاح في شرح الإيضاح»[1]، وألف لما ختم شرح النووي لمسلم مؤلفاً في ذلك هو «الابتهاج في ختم المنهاج»[2].

ترجمة المؤلف:

والعلامة ابن علان ممن ذاع صيته وارتفع قدره عند علماء عصره، يقول المحبي[3]:

وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في الفضائل، مفسر كتاب الله تعالى، ومحيي السُّنَّة بالدِّيار الحجازية، ومُقرىء كتاب «صحيح البخاري» من أوّله إلى آخره في جوف كعبة الله، أحد العلماء المُفسرين، والأئمة المحدّثين، عالم الرَّبع المعمور، صاحب التصانيف الشهيرة، كان مرجعاً لأهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون.

وكان إذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها.

ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدّة متون في كثير من الفنون... وكان حسن الخط، كثير الضبط، وانتصب للتدريس ونفع

---

(١) له نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم (٨٩٤ف).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ٥٢٥).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٩)، معظم من ترجم لابن علان عالة على ترجمة المحبي.

الناس فأخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم، **وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة** أيام بنائها لما انهدمت في سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم، وكان سبب هدمها مجيء السيل.

وكان اتفق له أنه قارب ختم الصحيح، وكان البناؤون قد جعلوا لهم ستراً حال التعمير، فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة، ففعل، فوشى بعض أعدائه إلى الشريف وقالوا: إنه قد جعل بيت الله حانة للقهوة، فأغضبوا الشريف عليه، فأرسل في الحال من أحضره وحبسه، وأراد أن يوقع به أمراً، فأخذ يتلو القرآن، فاتفق أن الشريف كان قام إلى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر، وظنَّ السامعون أنها زلزلة وقعت، فنادى الشريف وزيره وسأله عن الأمر، فأجابه أنها كرامة للشيخ ابن علان، فلما سمع مقالته قال له: كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة؟ فقال: السبيل إلى أخذ خاطره إطلاقه الساعة، فناداه إليه واستعفى مما فعله به وأنعم عليه، فاعتذر ابن علان أن ما وقع منه كان هفوة، فلما كان عند الصباح وجده أعداؤه طائفاً بالبيت؛ وكانوا يظنون غير ذلك.

وصنف في جواز التدريس داخل البيت مصنفاً حافلاً أطنب فيه المقال في هذا المقام، وجمع فيه الأقوال في هذا المرام وسمَّاه: «القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح».

وألَّف كتباً كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين، وتآليفه كلها غرر.

وسارت بتآليفه الرُّكبان، واشتهرت بالآفاق.

وله النظم الفائق، ومنه قوله في بئر زمزم:

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحةٍ ... ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبي يراها ملاحة ... فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

وقال تلميذه الذي يروي عنه إجازة الشيخ حسن بن علي العجيمي[1]:

حافظ عصره، وإمام وقته، فارس التفسير، وجِهْبذ الحديث، وفخر علماء مكة عند المُنصفين في القديم والحديث، لم يزل في الاشتغال حتى اشتهر وارتفع صيته وولع بالتأليف، فصنف أكثر من أربعمائة مؤلف ما بين مطول ومختصر! ولذا كان الشيخ عبد الرحمن الخياري يقول: إنه سيوطي زمانه.

وكان يعقد مجالس الإملاء في الحديث وغيره، فيقرأ ما بين المغرب والعشاء البُخاري، ويُنشىء في كل ليلة خطبة مناسبة لمعنى الحديث الذي يقرأه، وكان يورد كلام الشُّراح عن حفظه بما يبهر عقول السامعين.

* * *

(١) «خبايا الزوايا» له (ص٣٥٦ ـ ٣٥٨ ـ نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ١١٣٦ف).

وصف النسخ التي نشر عنها هذا الكتاب
وإثبات نسبته لابن علان

بكل أسف شديد أنني لم أقف على نسخة جيدة لنشر هذا الكتاب، وكان هذا أيضاً سبباً في نسبة هذا الكتاب إلى غير مصنفه، فقد وقفت على أربع نسخ له؛ أما الأولى والرابعة، فلم يكتب عليهما اسم، وأما الثانية والثالثة فقد كُتِبَ عليهما أنه من تأليف السخاوي، ولن أطيل في رد هذا، وإثبات أنه لابن علان، فقد ذكر في أثنائه ابن علان أكثر من كتاب من مصنفاته وأحال إليها، كشرح الأذكار للنووي وهو الفتوحات الربانية.

كما ذكر غير واحد ممن ترجم لابن علان أن من مصنفاته هذا الكتاب في تراجم رجال الأربعين[1]، كما أن التاريخ والبلد أيضاً يدل على ذلك، فإنه انتهى من تأليفه سنة (١٠٤٤هـ) في الحرم المكي، وهاك وصف النسخ:

١ ـ **النسخة الأولى**: نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية[2] برقم (٢٢٤٥)، وتقع في (٣٤) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطراً، وهي النسخة الأساسية في نشر هذا الكتاب، ولكنها مليئة بالتحريفات والسقط في

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٨٧)، و «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٨٤).

(٢) وقد صورها لي أخي سعادة الدكتور عبد الله بن حمد المحارب حفظه الله تعالى ورعاه.

بعض المواضع، ولولا أن مادة الكتاب موجودة في المصادر وكتب الرِّجال لكان ذلك صعب المنال؛ وذلك أن الناسخ ليس من أهل العلم بهذا الفن، فكأنه ينقل صورة الكلمة من غير معرفة معناها ومبناها، ولذا لم أنبه على الأخطأ حتى لا يطول المقام في ذلك.

٢ ـ **النسخة الثانية**: وهي نسخة جامعة برنستون برقم (٢٠٨٤)، مجموعة جاريت، وتقع في (١٥) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، ولم يذكر في آخرها تاريخ النسخ، وهي نسخة مثال للتحريف والسقط الكثير كأنها مختصرة للنسخة السابقة.

٣ ـ **النسخة الثالثة**: وهي نسخة الخزانة العامة بالرباط برقم (١٧٨٥ ـ كتاني)[1]، وتقع في (٢٧) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٣) سطراً، وقد نسخها محمود حسن الفشني الأزهري سنة (١٣٢٣هـ) وقال في آخرها: «من نسخة مكتوبة بخط قديم، سقيمة جدًّا...»، وهي مماثلة للنسخة التي قبلها في التحريف والسقم، ومع ذلك فقد استفدت منها في ثلاث تراجم سقطت من النسخة الأولى.

٤ ـ **النسخة الرابعة**: وهي نسخة مكتبة قره شاه، إحدى المكتبات الملحقة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وتقع في (٩) ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطر، وهي ناقصة تنتهي بنهاية ترجمة عقبة بن عمرو، وحالها مثل سوابقها تماماً[2].

---

(١) وبناء على ما كُتِبَ على عنوانها ذكرها العلامة خير الدِّين الزركلي ضمن مؤلفات السخاوي في «الأعلام» (٦/ ١٩٤).

(٢) جاد عليَّ بها وبالتي قبلها أخي الباحث الطلعة الشيخ العربي الفرياطي، فشكر الله له وجزاه عني خير الجزاء.

هذا وقد اعتنيت بهذا الكتاب، وخرّجت ما فيه من أحاديث، وتوثيق لمصادر تراجمه وما فيها من أخبار، ويعلم الله أنني تعبت في إخراجه حتى كأنني ألفته من جديد.

اللّٰهم اقبلنا وتقبل منا، واجعل ما نعمل زُلفى لمرضاتك وجناتك جنات النعيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

نماذج من صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعين بالفتح الالهي المبين والموصل من اراد من العباد
الى درجة الاربعين بالاسكاف والاشهاد احمده ان من
علينا بخدمة السنة واجزل علينا بذلك المنة واشكره بكرة
واصيلا على فضله الذي لم يزل علينا جزيلا جميلا جملة
وتفصيلا واشهد ان لا اله الا الله الواحد الكريم العظيم
الجليل الرحيم الماجد شهادة تكون لقائله موصلة الى المقصود
مبلغة الى الارب والمطلوب من الفضل الالاهي غير المحدود
والمجدود واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وصفيه وحبيبه وخليله سيد الانام ورسوله المتحف منه
باقصى مقامات القرب والاكرام صلى الله عليه وزاده فضلا
وشرفا لديه وعلى اباه واخوانه الانبيا وعلى آله وصحبه
الاتقيا الاصفيا صلاة وسلاما في الكمال غاية ولهما
من الثواب الفيوض المتواتر الى غير نهاية امين اما بعد فان
كتاب الاربعين الاربعين الحديث النبوية التي جمعها صاحب

المراتب

المراتب البهية والمناقب العلية الامام الرباني والعالم
الحبر الصمداني محرر المذهب المطلبي ومقرر قواعد الشرع
النبوي للذكي والغبي ولي الله بالاتفاق ومن انعقد
عليه كما اتفقه الوفاق ابو زكريا يحيى النووي تغمده
الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته مجامعه للاحاديث التي عليها
مدار الاحكام وينبني عليها قواعد الاسلام ويستضيء من
مشكاة انوارها الخاص والعام ويرتوي من سلسبيل
انهارها جميع الانام وقد اتفق الناس على علو قدرها
وسطوع نور فخرها وكمال فخرها وانها كما قيل

كالنجم تستصغر الابصار طلعته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقد خدمها العلما بانواع الخدم وشمروا في ذلك على اقوم قدم
فلا يحصى ما لها من الشروح ولا يتعرعد من اعتنى ما به البعض
فوايدها في الفيوق والصبوح وقد خرج عليها الايمة الاكارم
والموا على احاديثها وسبطوا لها موآيد المكارم الحافظ
الاسلام زين الدين العراقي وتلميذه امير المومنين في الحديث

الورقة الأولى من نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية

الجوزي باصبهان وهو المترجم له والمؤتمن ببغداد وقال الدقاق
في رسالته كان عديم النظير لا مثيل له في وقته كان ممن يضرب
به المثل في الصلاح والرشاد وقال السيفي فاضل في العربية
ومعرفة وقال أبو عامر البغدادي ما رأيت أحدا قط مثل إسماعيل
ذاكرته فرأيته حافظا للحديث عارفا بكل علم متقنا استعجل علينا
بالخروج وقال أبو الحسين بن الطيوري غير مرة ما قدم علينا من
خراسان مثل إسماعيل بن محمد رحمه الله ونفعنا به وبالمذكورين بن
قبله أجمعين آمين وهذا آخر ما جمعناه من التراجم للرجال المذكورين
في كتاب الأربعين الحديث للإمام النووي على طريقة وسطى ينتفع به
المبتدي ويتذكر به صاحب الفن البسطي والمرجو من كرمه الكريم
الوهاب وإن كنا مسيئين الأعمال قبيحين الأفعال أن يمن علينا بالعفو
والمغفرة ويتفضل بجزيل الثواب إنه المنعم في الحال والمآب وهو الغفور
المنان التواب والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا عدد خلق الله
ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وصلى الله على سيدنا محمد وجميع الأنبياء
وعلى آله والصحابة والعلماء الوارثين وجميع المصلين ما ذكره الذاكرون وغفل

عن

عن ذكره الغافلون قال المؤلف انتهى تسويده بين ظهري يوم الجمعة
الخامس والعشرين من المحرم مفتتح عام أربعة وأربعين وألف بالحرم
المكي تقبله الله تعالى منه وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين والحمد لله رب العالمين بخط فريد يوم السبت التاسع
والعشرين من ربيع الأول سنة عشر ومائة وألف
على يد الفقير محمد السندوبي الشافعي غفر الله خلله
على أصل جيد بيد جيدة والسلام
برسم الشيخ محمد الحنفي الأزهري
نظفه الله بمشرلز
وحرره الأشرف

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتاب المعين
على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين تأليف
الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد السخاوي الشافعي رحمه الله آمين الحمد
لله رب العالمين بالفتح الاريب المبين والموصل
من اراد من العباد الى درجة الاربعين بالاسعاف
والانجاح اشهد ان من علينا بخدمة السنة اشكره
تكبيرة واصيلا على فضله الذي لم يزل علينا جزيلا
جملة وتفصيلا واشهد ان لا اله الا الله الواحد
الكريم العظيم الجليل الرحيم الماجد شهادة تكون
لقائلها موصلة الى المقصود مبلغة الى الارب
والمطلوب من الفضل واشهد ان سيدنا ونبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه
وخليله سيد الانام ورسول الله زاده الله فضلا
وشرفا امين اما بعد فان كتاب الاربعين
حديثا التي جمعها صاحب المراتب السنية والمآثر
العلية الامام الرباني والحبر الصمداني محرز المذهب
ولي الله بالاتفاق ومن انعقد على كماله تقدمه الوفاق
يحيى النووي تغمده الله برحمته ورضوانه جامعة
للاحاديث التي عليها مدار الاسلام وينبني عليها
قواعد الاسلام ويستغني من مشكاة انوارها الخاص
والعام ويرتوي من سلسبيلها انهار صاحب الانام

وقد

وقد اتفق الناس على علو قدرها وسطوع نور فجرها
وتخرج عليها الائمة الاكارم والموالي على احاديثها
وبسطوا موائد المكارم كالحافظ الاسلام زين الدين
العراقي وتلميذه الحافظ شمس الدين السخاوي وسميته
المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين
والله اسأل ان ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب سيدنا ونبينا وشفيعنا
عند ربنا ولد بمكة على الصحيح صبح الفيل بخمسين يوما
ومات ابوه عبد الله من قبل وهو في بطن امه وورث
امه وله من العمر عشر سنين والاصح انه من اهل
الجنة وتوفي جده عبد المطلب وله عشر سنين وصلى
على راس الاربعين وارسل على راس ثلاث واربعين
الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقيل ان
عليا رضي الله عنه اول من آمن وروي ذلك عن جماعة
من الصحابة حتى قال قائلهم البس اول من صلى لقبلتهم
واعلم الناس بالقرآن والسنن واختلف في سن علي حين
اسلم فقيل ثمان وقيل عشر وشهد بدرا وهو ابن خمس
وعشرين ولم يتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء
واختلف في موضع دفنه وفي مبلغ سنه والمختار انه
ثلاث وستون كما قال ابو نعيم وغيره وهو قول
عبد الله بن عمر رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ابن عاقل بن حبيب بن شمس بن مخزوم
ابن [illegible] بن كاهل [illegible] اول من اسلم

في رسالته كان عديم النظير لا مثيل له في وقته كان ممن يضرب
به المثل في الصلاح والرشاد وقال السلفي فاضل في
العربية ومعرفة اللغة وقال ابو عامر البغدادي
ما رايت احدا قط مثل اسماعيل ذاكرته فرايته
حافظا للحديث عارفا بكل علم متقنا استعجل
عليا بالخروج وقال ابو الحسين بن الطيوري
غير مرة ما قدم علينا من خراسان مثل اسماعيل
ابن محمد رحمه الله تعالى ونفعنا به وبالمذكورين
من قبله اجمعين امين وهذا اخر ما جمعناه من
التراجم للرجال المذكورين في كتاب الاربعين
حديثا للامام النووي على طريقة وسطى ينتفع
به المبتدي ويتذكر به صاحب البر البسيطي
والمرجو من كرم الله الكريم الوهاب وان كنا
مسيئين في الاعمال قبيحين في الافعال ان يمن علينا
بالعفو والمغفرة ويتفضل بجزيل الثواب انه
المنعم في الحال والماب وهو الغفور المنان الوهاب
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا عدد خلق
الله ورضى نفس الله وزنة عرشه ومداد كلماته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبيا
وعلى الال والصحابة والعلما الوارثين وجميع
المسلمين ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون صلاة وسلاما دايمين الى يوم الدين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال

قال المولف لهذا الكتاب رحمة الله عليه
انتهى تسويده ببندر طاهري يوم الجمعة الخامسة
والعشرين من الهجرة النبوية عاما
حيها افضل الصلاة والسلام
بفتح عام اربعة واربعين
والف بالحرم المكي اقبله
الله تعالى قبولا
حسنا امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين [illegible] الفتح لأربعين حديثا
[illegible] من زاد هذا العدد إلى درجة الأربعين
[illegible] وأشهد أن من عنيت بخدمة
السنة والشكر بجزيل نيلا على فضله الذي
[illegible] جزيل الإجمال والتفصيل وأشهد أن
[illegible] الله وحده لا شريك له الفضل الجليل الجميل
[illegible] شهادة تكون لقائلها موصلة إلى المقصود
[illegible] والمطلوب من الفضل [illegible] أن
سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
[illegible] وخليله سيد الأنام ورسول الله [illegible]
[illegible] وشرفا [illegible] فإن كتاب الأربعين
[illegible] التي جمعها صاحب [illegible] الغنية

الغنية الإمام الباقي وخير الصدق [illegible]
ولي الله بالاتفاق [illegible] الوفاق [illegible] الله [illegible]
جامعة للأحاديث التي [illegible] الإسلام [illegible]
عليها قواعد الإسلام [illegible] أنوارها خاص والعام [illegible]
أنهارها جميع الأنام [illegible] قدرها [illegible]
الأئمة الأعلام والمولف على أحاديثها [illegible]
موائد المكارم حافظ الإسلام [illegible]
وتلميذه الحافظ شمس الدين السخاوي
المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين
والله أسأل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل

الورثين وجميع المسلمين ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون صلاة وسلاما دائمين
الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين قال المؤلف هذا الكتاب رحمه الله
تعالى عليه انتهى تسويده بين ظهري يوم الجمعة الخامس
والعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام بمفتتح عام اربعة واربعين والف
بالحرم المكي تقبله الله تعالى قبولا حسنا امين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما امين
تم

يقول الفقير الى الله تعالى محمود حسن زناتي
الفشني الحنفي الازهري المصري فرغت من نسخ
هذا الكتاب كتاب المعين تأليف الشيخ شمس
الدين السخاوي في يوم الثلاثاء الخامس من
شهر ذي الحجة ختامه عام ثلاثة وعشرين
وثلاثمائة والف من الهجرة الشريفة النبوية على
صاحبها افضل الصلاة والسلام من نسخة
مكتوبة بخط قديم سقيمة جدا استعرتها
من كتبخانة السادة الاتراك بالجامع الازهر
الشريف طالعتها واصلحت ما فيها من الغلط
على قدر الامكان فالحمد لله على ذلك والصلاة
والسلام على سيدنا محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين

الورقة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المعين بالفتح الازلي المبين والوصل لمن اراد من العباد الى درجة الاربعين احمده ان من علينا بخدمة السنة واجزل علينا بذلك المنة واشكره بكرة واصيلا على فضله الذي لم يزل جزيلا علينا جملة وتفصيلا واشهد ان لا اله الا الله الواحد الكريم العظيم الجليل الرحيم الماجد شهادة تكون لقائلها موصلة الى المقصود واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد الانام اما بعد فان كتاب الاربعين حديث النبوية التي جمعها صاحب الجوائب البهية والمناقب العلية الامام الرباني والعالم الصمداني ابو زكريا يحيى النواوي تغمده الله برحمته جامعة للاحاديث التي عليها مدار الاحكام وينبني عليها قواعد الاسلام وقد خرج عليها الائمة الاكارم والموالي على احاديثها وبسطوا مواليها الكرام كحافظ الاسلام زين الحرائق الدين وتلميذه الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي ولم يعتن احد بافراد تراجم الرجال المذكورين من صحابي او دونه ولا خدم ذلك احد فيما نعلم ولا وجدنا من جملة ما بينوه فوجه الي في ذلك السؤال بعض صالحي علماء الصعيد من الفضلاء النبلاء اولي الكمال ان اجمع له ذلك جزءا يكون وسطا واسلك فيه من

تراجم الطريق الوسطى لا التطويل الذي سلكته والتبيل الذي انتهجته في كتاب رجال الشمائل المسمى باتحاف الافاضل ولا الايجاز الذي سلكته من قصد مجرد التعريف بالرجال وما لهم من الاحوال فاجبته الى ذلك وشرعت في ترتيب ذكرهم على الترتيب الذي ساقه ونعت طريقه لا في تابع سياقه وسميته المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين والله اسأل ان ينفع به وان يصل كل خير بسببه وهو حسبي ونعم الوكيل محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب سيدنا ونبينا وملاذنا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت امه وله من العمر عشر سنين كما بينته في كتاب مورد الصفا والاصح انها من اهل الجنة كما بينته في ذلك وتوفي جده عبد المطلب وله عشر سنين وبقي على راس الاربعين وارسل على راس ثلاث واربعين ولم يزل ينتقل من المراتب الكرام الى اعلاها حتى اكمل الدين واتم شعائر الاسلام فاختار الحق على الخلق فتوفي سعيدا شهيدا من سم شاة خيبر يوم الاثنين ضحوة النهار ثاني عشر ربيع الاول في العام العاشر من الهجرة النبوية وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن بالمدينة وانما اردت تشريف الكتاب

وقال آخر في خلافتهما وبذا والله أعلم سفيان بن عبد
الله بن ربيعة الثقفي الطائفي روى له حديث واحد
هو الذي ذكره المصنف عند رواية مسلم وخرج عنه الأربعة
خلا عند أبي داود وكان عمر استعمله على الطائف حين عزل
عثمان بن أبي العاص عنها ونقله إلى الطائف
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري
السلمي المدني كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل
أبو محمد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
وعلي وآخرين غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة ولم يشهد بدرا ولا أحدا لصغره ابوه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الحديبية وهو منهم أنتم خير
أهل الأرض واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
البعير خمسا وعشرين والمشهور في وفاته أنها سنة
تسع وسبعين قاله عمرو بن علي الفلاس وقال أبو نعيم سنة
تسع وسبعين وقيل أربع وقيل ثلاث وقيل اثنين روى
أحمد بن حنبل عن قتادة آخر من مات بالمدينة من
الصحابة وكذا قال أبو نعيم وليس بجيد فقد تأخر
بعده السائب بن يزيد وغيره رضي الله عنهم أبو مالك
الحارث بن عاصم الأشعري وقيل ابن
الأصرم كعب بن عاصم وقيل أبو عاصم وأبو مالك ذكره
البخاري على الشك وقال الترمذي أبو مالك هو الصواب

وما

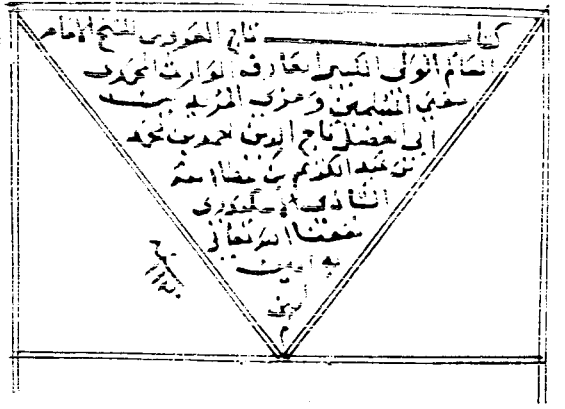
كتاب تاج العروس للشيخ الإمام
العالم الولي الكبير العارف الوارث المحمدي
محيي المسلمين وغوث المريدين
أبي الفضل تاج الدين أحمد بن محمد
بن عبد الكريم بن عطاء الله
الشاذلي الإسكندري
نفعنا الله تعالى
به آمين

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز تصوير المخطوطات

النهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله المُعين، بالفَتح الأزلي المُبين، والمُوصل من أَراد مِنْ العِباد، إلى درجة الأَربعين، بالإِسعاف[1] والإِسْعاد، أحمدُهُ أن مَنَّ علينا بخدمة السُّنَّة، وأَجزل علينا بذكر المِنة؛ وأشكرهُ بكرةً وأصيلاً، على فضله الذي لم يَزَل علينا جَزيلاً جميلاً، جُملةً وتَفصيلاً، وأشهدُ أن لا إلـه إلاَّ الله الواحِدُ، الكريمُ، العظيمُ، الجليلُ، الرَّحيمُ، الماجدُ، شهادةً تكون لقائلها مُوصِلَةً إلى المقصود، مُبلغةً إلى الأرب والمطلوب من الفضل الإلهي غير المحدود والمجذوذ.

وَأَشهد أن سيِّدنا محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم عبدُه ورسُولُه وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، سيدُ الأنام، ورسُولُه المُتحف منه بأقصى مقامات القُرب والإكرام؛ صلَّى الله عليه، وزادهُ فضلاً وشرفاً لديه؛ وعلى آبائه وإخوانه الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأتقياء الأصفياء، صَلاةً وسلاماً في الكمال غاية، ولهما من الثَّواب الفيوض المتواترة إلى غير نهاية؛ آمين.

أمّا بَعْدُ: فإن كتاب «**الأربعين الحديث النَّبوية**» التي جمعها صَاحبُ المراتبِ البَهيَّة، والمناقبِ العَلية: الإمامُ الرَّباني، والعَالمُ

(١) في «الأصل»: «بالإسقاف»، والصواب ما أثبته.

الحَبْرُ الصَّمداني؛ مُحَرِّرُ المَذْهب المطلبي، ومُقرر قواعد الشرع النَّبوي للذكيِّ والغبيِّ؛ ولي الله بالاتفاق، ومن انعقَد على كمال تقدمه الوِفَاق؛ أبُو زكريا يحيى النَّووي تغمده الله برحمته، وأسْكنه بحبُوح جنته؛ **جامعة للأحاديث التي عليها مَدار الأحكام، وينبني عليها قواعد الإسلام، ويَسْتَضيء من مشكاة أنوارها الخاص والعام، ويرتوي من سَلْسَبيل أنهارها جميع الأنام؛ وقد اتفق الناس على عُلُوّ قَدْرِهَا، وسطوع نُور فَجْرها، وكمال فخرها، وأنها كما قيل:**

كالنجم تَسْتصغِرُ الأبصَارُ طلعتَه ... والذنبُ للطَّرْفِ لا للنجم في الصّغَرِ

وَقد خدمَها العُلماء بأنواع الخدم، وشَمَّروا في ذلك على أقوم قدم؛ فلا يُحصىٰ ما لها من الشُّروح، ولا يُقْصر عدد من اعتنى وأَبْدَا بعض فوائدِها في الغَبُوقِ والصبوح؛ وقد خرَّج عليها الأئمة الأكارم، وألفوا على أحاديثها وبسطوا لها موائد المكارم، كحافظ الإسلام زين الدِّين العراقي، وتلميذه أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العَسْقلاني، وتلميذه الحافظ شمس الدِّين السَّخَاوي الشَّافعي.

ولم يعتنِ أحد بإفراد تراجم الرِّجال المذكورين فيه من صحابي أو دونه، ولا خدم ذلك أحد فيما نعلم، ولا وجدناه من جملة ما يبيِّنونه.

فوجَّه إليَّ في ذلك السؤال بعضُ صالحي علماء الصعيد من الفضلاء النُّبلاء أُولي الكمال أَنْ أَجمع له في ذلك جُزءاً يكون وسَطاً، وأسلكَ فيه من تراجمهم الطريق الوُسطى؛ لا التطويل الذي سَلكته والسبيل الذي انتهجته في كتاب رجال «الشمائل» المسمى بـ «**إتحاف الأَفاضل**»،

ولا الإيجاز الذي سلكه من قَصْده مجرد التعريف بالرجال، وبما لهم من الأحوال.

فأجبته لذلك، وأسعفته بما هنالك، وسرت في ترتيب ذكرهم على الترتيب الذي سَاقه، وتبعت طريقه وسياقه؛ لأني تابع سياقه، وسَمَّيْته:

«المُعين

على مَعْرِفَة الرِّجال المَذكورين في كتاب الأَرْبعين»

واللهَ أسأل أن ينفع به، وأن يصل كل خير بسببه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

١ ـ **محمد بن عبد الله بن عبد المطلب**، سيِّدنا ونَبينا وملاذنا وشَفِيْعنا عند رَبنا، سيِّدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، أشرف رسله، وخاتم أنبيَائِهِ وأكرمهم عليه، وأعظمهم منزلة عندَه وأجلهم لديه؛ صَاحب الفضائل التي لا تحصى والفواضِل التي لا تُسْتَقصَى.

فإن فَضلَ رسُولِ الله ليسَ له حَدّ فيُعْرِبُ عنهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

* وُلِدَ بِمَكَّة على الصحيح بعدَ الفِيل بخمسينَ يوماً، وقد مَات أبوه عبد الله مِن قبل، والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حَمل في بطن أُمِّه، وتوفيت أُمُّه ولَهُ مِنَ العُمْر عَشر سنِين كما بَيَّنتُ ذلك في كتاب «مورد الصَّفا في مَولد المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم»؛ والأصح أنهما مِن أهل الجَنَّةَ كما بينت ذلك في مؤلفي «نَشْر أَلوية إعزاز المصطفى ونشر مقامه، ببيَانِ إيمان أبويه، وإثبات الوَلي العَارف وكراماته»[1]، وتوفي جدّه عبد المطلب وله عشر سنين.

وَنُبِّىء على رأس أربعين، وأرسل على رأس ثلاث وأربعين.

وَلم يزل ينتقل مِن مَراتب الكمال، مِن مَرتبة إلى مَرتبة أكمل منها، ومِن مَنزلة إلى أعلا منها؛ حتى أكمل الدِّين، وأتم مَشارِع الإسلام والمسلمين؛ فَخُيِّر بَيْنَ الانتقال إلى حَضرة الحَقِّ، والبَقاء في دَارِ الدُّنيا؛ فاختار الحق على الخلق.

---

(١) لم يحالف المؤلف الصواب فيما ذهب إليه، وهذا مما يطول الكلام عليه.

فتوفي سَعِيْداً شهيداً من سُمِّ شاة خيبر، يوم الاثنين، ضَحْوة النَّهار، ثاني عشر ربيع الأول في العَام العاشر من الهجرة النَّبوية، وله مِن العمر ثلاث وستون سنة على الصحيح المُختار، ودُفن بالمدينة النَّبوية.

وَمَآثره البَهية ومَناقبه الثنية لا تسعها المجلدات، ويَعجز عَن استيعابِها سَائرَ الأوقات، وإنما أردت تشرِيف الكِتاب كما قيل:

مَا إن مَدحت مُحَمَّداً بِمَقَالتي لكن مَدحت مَقالتِي بمحمدِ
صلَّى الله عليه وسلَّم

* * *

٢ ـ علي بن أبي طالب، وَاسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم.

أبو الحسن، وأبو تراب، الهاشِمِيُّ، ابن عَمّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأمير المؤمنين.

روى عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: **وروى عنه** أولاده الحسَنان، ومحمد بن الحنفية، وعمر، وفاطمة، وابن أخيه عبد الله بن جعفر، وابن عمه عبد الله بن عباس، وأُمم لا يُحصَون.

كانَ له مِن الولد أربعونَ ولداً.

وَكَانَ عليٌّ أصغر أولاد أبي طالب، كانَ أصغر مِن جعفر بعشر سنين.

وقيل: إن عليًّا أول مَنْ آمَن، رُوي ذلك عن جماعة مِن الصحابة[1]،

---

(١) ورد ذلك عن ابن عباس: أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٧١)، بإسناد صحيح، وأخرجه أيضاً (٧٤)، عن بريدة، بإسناد حسن.

حتى **قال قائلهم**:

أليــسَ أول مــن صلــى لقبلتهــم وأعلـم النَّـاس بِـالْفُـرقـان والسُّنـن

وَتَناقض كلام الحاكم في ذلك، فزعم في مكان أن لا خلاف فيما ذكر منه، وذَكر ثانِياً أن الصحيح أول من آمن أبو بكر[1].

وَاختُلف في سن عليٍّ حِين أسْلم، فقِيل: ثمان، وقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة.

وشَهِدَ بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة، ولم يتخلَّف عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في شيء من المشاهد إلاَّ تبُوك، فإن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم خلَّفه في المدينة على عياله، وقال له يومئذٍ: «**أنت مني بمنزلة هَارُون مِن موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي**»، وَهو في «الصحيحين» من حديث سعد بن أبي وَقاص[2]، وقالَ في خيبر: «**لأُعطين الرَّاية غداً رَجُلاً يحبه الله ورسُوله**»، أو قال: «**يحب الله ورسُوله**»، وَدَفعها لعليّ[3].

وَمَنَاقبه كثيرة، قال عمر: أقضانا علي[4]، وكان يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن[5].

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٢٠): «والصحيح أن عليًّا أول من أسلم من الغلمان، كما أن خديجة أول من أسلم من النساء، وأبو بكر أول من أسلم من الرِّجال الأحرار».

(٢) البخاري (٤٤٦١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٧٥)، ومسلم (٢٤٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٨١).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (١١٠٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٣٩)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٠٢).

بُويع عليٌّ بعد مقتل عثمان، وتخلَّف عن بيعته مُعاوية في أهل الشَّام، وكانَ بينهم مَا كان بصفين.

وَقُتِلَ سَعِيْداً شهيداً، قتله عبد الرحمن بن ملجم المُرادي مِن الخوارج، وكان فاتِكاً مَلْعوناً، طعنه في رمضان سنة أربعين، وقُبِضَ أول ليلة من العشر الأواخر. واختلف في موضع دَفنه، وفي مبلغ سنه، والمُختار أنه ثلاث وستون، كما قال أبُو نعيم وغيره[1]، وهو قول عبد الله بن عمر، وصححه ابن عبد البر[2].

* * *

٣ ـ عبد الله بن مسعود بن غَافِلِ بن حَبِيْب بن شَمْخ بن مخزوم بن صاهِلة بن كاهِل بن الحارثِ بن تَميم بن سَعْد بن هُذَيل بن مُدْركَة بن إلياس بن مُضر بن نِزار، أبو عبد الرحمن الهُذلي، أحد السَّابقين الأولين، شَهِدَ بدراً، والمشاهد[3].

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأكثر، وعن عُمر، وسعد بن مُعاذ في آخرين.

روى عنه ابناه عبد الرحمن وأبو عُبيدة، ـ قيل: لم يسمعا منه، وابن عمر، وابن عباس، وقيس بن أبي حازم، وأبو وَائل، وشُريح القاضي، وخَلق.

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٩٤).

(٣) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، و «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٣).

قال ابن إسحاق: أسلم بعد اثنين وعِشرين نَفساً، وكان صَاحب السِّواد والوِساد، والسِّوَاك، والنَّعلين، والطهور، كانَ يلي ذلك من النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم[1].

ففي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمرو: «**اسْتَقْرِؤا القرآن مِن أربعة: مِن ابن أُمِّ عبد...**»[2].

وفي «الصحيح» أيضاً: «**مَنْ أرادَ أن يَقْرَأَ القُرآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ، فليقْرَأْه على قراءةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ**»[3].

وللترمذي مِن حديث عليٍّ مرفوعاً: «**لو كنتُ مُؤمِّراً أحداً من غير مَشُورة منهم لأَمَّرت ابن أُمِّ عَبْدٍ**»[4].

وفيه أيضاً: «**ما حدثكم ابن مسعُود فصدّقوه**»[5].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٤٧٠)، ومعنى السِّواد: أي سره. وأخرجه البخاري (٣٧٦١) معنى ما ذكر عن علقمة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٤/ ١٩١٣)، من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٥)، وابن ماجه (١٣٨)، وأبو يعلى (١٦، ٥٠٥٨)، وإسناده حسن، وليس هو في الصحيح كما ذكر المصنف.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٩٥)، والترمذي (٣٨٠٨، ٣٨٠٩)، وابن ماجه (١٣٧)، وإسناده ضعيف فيه الحارث بن الأعور ضعيف الحديث.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٨١٢)، ولفظه: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت. قال: «**إن استخلف عليكم فعصيتموه عُذِّبتم، ولكن ما حدَّثكُم حذيفةُ فصدقوه، وما أَقرأكم عبد الله فاقرؤوه**». وإسناده ضعيف فيه شريك بن عبد الله سيِّء الحفظ، وأبو اليقظان عثمان بن عُمير ضعيف الحديث.

وقال عمر: كُنِيفٌ مُلِيءَ عِلْماً[1].

وقال أبو الدرداء: ما ترك بعده مثله[2].

توفي بالمدينة سنة اثنين، وقِيلَ: ثلاثة وثلاثين، وقيل: مات بالكوفة.

* * *

٤ ـ **معاذ بن جَبَل** بن عمرو بن أَوس بن عَائذ بن عديّ بن كعب بن أُدِيّ بن سَعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزْرج الأنصاري، الخَزْرَجِي ثُمَّ الجَشْمي، وكُنيته أبُو عبد الرحمن، أحد عُلماء الصحابة[3].

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أحاديث، **روى عنه** أبو مُوسى الأشعري، وابن عباس، وابن عمر، في آخرين مِن الصحابة والتابِعين.

قال ابن إسحاق: أسْلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد بدراً والمشاهد كلها.

قال ابن عبد البر: كان أحد من شهد العَقبة[4].

روى الترمذي وصححه من حديث أنس في حديث مرفوعاً: «**وَأَعْلَمُهم بالحَلالِ والحَرامِ مُعاذُ بن جَبَل**»[5].

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٥٠)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ٦٠).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٢)، و «الإصابة» لابن حجر (٦/ ١٣٦).

(٤) «الاستيعاب» (٣/ ١٤٠٣).

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ١٨٤، ٢٨١)، وابن ماجه (١٥٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٨١) بإسناد صحيح عن أنس، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ١٢٦): «ورجاله ثقات».

وفي «الصحيحين»: مِن حديث عبد الله بن عمر: «**وَاسْتَقرِؤُوا القرآن مِن أربعة**»، فذكر منهم: «**مُعاذ بن جَبل**»[1].

ومن حديث أنس: جَمع القرآن على عهد رسُول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أربعة، فذكر منهم مُعاذاً[2].

وقال له النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيما رواه أبُو داود والنسائي بإسناد صحيح: «**وَالله يا مُعاذ إني لأُحِبُّكَ**»[3].

وَقال ابن مسعود: إن معاذاً كانَ أمَّة قانِتاً لله حَنِيفاً ولم يك من المشركينَ، إنَّا كُنا نُشبِّه مُعاذاً بإبراهيم[4].

ومَنَاقِبُه كثيرة.

توفي بِطَاعُون عمَوَاس[5] سنة ثمان عشرة، وقيل: سبع عشر، واختلف في سِنِّه حينئذٍ، فقيل: ثمان، وقيل: [تسع] وثلاثون، وقيل: ثمان وعشرون، وهو وهم لأنه شهد بدراً وهو رجل.

* * *

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٩١٤) من حديث أنس.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وأبو داود (١٥٥٢)، والنسائي (٣/ ٥٣) وإسناده صحيح، وصححه السخاوي في «الجواهر المكللة» (٦٣٥)، والسيوطي في «جياد المسلسلات» (ص١٦٠).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٣٠).

(٥) قرية بين الرَّمْلَة وبيت المقدس.

٥ ـ **أبو الدَّرْدَاء عُوَيمرُ**، وَقِيْل: عامر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أُميَّة بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخَزْرج بن الحارث بن الخزرج، الأنصاري[١].

روى عن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وآخرون، وخلق مِن التابعين، منهم زوجته أم الدرداء أي الصُّغرى، وكانَ فقِيهاً حَكِيماً، زاهداً.

شَهِدَ مَا بعد أُحد مِن المشاهد، واختلف في شهوده أُحداً، وكان تأخَّر إسْلامُه عن أول الهجرة.

وُلِّيَ قضاء دمشق في خِلافة عُثمان.

وَتوفي بِهَا في خلافته سنة إحدى، وقِيْلَ: اثنين وثلاثين مِن الهجرة.

وَمِن شعره:

تُريـد النفـس أن تبلـغ مُنَـاهَا ... ويـــأبـــى الله إلاَّ مَـــا أرادَا
يقـولُ المَـرء فائـدتي ومَـالِي ... وتقـوى الله أولـى مـا استفـادا

* * *

٦ ـ **عبد الله بن عمر بن الخطاب**، أبُو عبد الرحمن العَدوي[٢].

هَاجر به أبوه، واسْتُصْغِرَ يوم أُحد. وشهد الخندق، وبيعة الرضوَان، والمشاهد.

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١٢٢٧)، و «الإصابة» (٤/ ٧٤٨).

(٢) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠)، و «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٨١).

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأكثر، وهو أحد أصحاب الألوف المجموعين في قول من قالَ:

سبع مِن الصَّحب فوق الألف قد نقلُوا ... مِن الحديث عن المختار خير مُضرْ
أبُو هريرة، سعد، جابر، أنس ... صِدِّيقةٌ، وابن عباس، كَذَا ابن عمرْ

وَعن أبيه، وأبي بكر، وبلال، وآخرين. **روى عنه** أولاده: سَالم، وحمزة، وعُبَيْد الله، وبلال، وزيد، وعمر، وأحفاده: محمد بن زيد، وأبُو بكر بن عبد الله، وعبد الله بن واقد، وابن المسيّب، ونافع، وآخرونَ.

وكانَ إماماً، رابع العلم، متين الدِّين، وافر الصَّلاح.

قال فيه النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيما رواه الشيخان من حديث حفصة: «**إن عبد الله رَجُلٌ صَالِحٌ**»[1].

وَقال ابن مَسعُود: إن من أملك شبَاب قُريش لنفسهِ عن الدُّنيا عبد الله بن عمر[2].

وقال جابر: مَا مِنا أحد إلاَّ مالت به الدُّنيا ومال بِهَا إلاَّ ابن عمر[3].

وَقَال ابن المسيب: مَات ومَا في الأرض أحد أحبّ إلى أن ألقى الله بِمِثل عمله.

---

(١) البخاري (٣٧٤٠)، ومسلم (٢٤٧٨).

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٨٣) إلى الذهلي في «فوائده». وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١١).

(٣) ذكره ابن حجر أيضاً في «الإصابة» (٤/ ١٨٣) عن جابر وعزاه إلى ابن الأعرابي والغيلاني بسند صحيح.

ومنه: ذكر يوم التحكيم لِلخلافة فقال: بشرط أن لا يجري فيهَا محجمة دم[1].

مَات سنة ثلاث وسبعين، قال ابن عبد البر: لا يختلفُون في ذلك[2]، وكأنه أشار به إلى ضعف قول خليفة والواقِدي أنه مَات سنة أربعة وسبعين[3].

* * *

٧ ـ **عبد الله بن عباس** بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم سيِّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وصَاحبه، خير الأمة، والبحر، وتُرجمان القرآن[4].

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وعن أبويه، والخُلفاء الأربعة، وخلق مِن الصحابة.

روى عنه أنس، وأبو أُمامة بن سهل، وابن المسيب، وسَعيْد بن جُبَيْر في خلائق مِن التابِعين.

توفي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقِيلَ ثلاثة عشر، وصَوّب أحمد الأول.

ودعا له صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: «**اللَّهم فَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[5]،

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٩٣).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ٩٥٢).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٣٢).

(٤) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٣)، و «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٤١).

(٥) أخرجه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) من حديث ابن عباس.

زاد أحمد في «مسنده»: و «عَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[1].

وَقال الزُّهري: قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعُو ابن عباس؟! فقال: ذاكم فَتَى الكُهول؛ إن له لسَاناً سَؤُولاً، وقلباً عَقُولاً[2].

وَقال ابن مَسعُود: لو أَدْرَكَ ابن عباس أَسْناننا ما عَشرَهُ مَنَّا أحد[3].

وقال معاوية: ابن عباس أفقه من مَات ومن عاشر[4].

وقال عبيْد الله بن عبد الله بن عتبة: مَا رأيت أحداً أعلم بما سبقه مِن حديث رسُوله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا بقضاء أبي بكر وعمر منه، ولا أعلم بشِعر منه، ولا أفقه ولا أعلم بعربية منه، ولا بتفسير ولا بحسَاب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثبت رَأْياً منه[5].

واستخلفه عَلِيٌّ على البصرة.

ومما مدحه به حسّان بن ثابت قوله[6]:

إذا مَا ابنُ عبَّاس بدَا لك وجهُهُ ... رأيتَ لَهُ في كُلِّ أحواله فَضْلاً
إذا قَالَ لَم يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمنتَظَماتٍ لا تَرى بينَها فَصْلاً
كَفَى وشَفَى مَا في النُّفُوس فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي أَرَبٍ في القول جِدًّا ولا هَزْلاً
سَمَوتَ إلى الدُّنيا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذرَاهَا لا دَنِيًّا ولا وغْلاً
خُلِقْتَ حَليفاً للمُروءَةِ والنَّدَىٰ ... بَليجاً، ولم تُخلق كَهَاماً ولا خَبْلاً

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٦)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٣٩، ٥٤٠).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٦٦).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٦٩، ٣٧٠).

(٥) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٦٦، ٣٦٨).

(٦) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٧)، و «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٥٣).

قال أبُو نُعيم ويحيى بن بكير: مَات سنة ثمان وستين[1]. زاد بُكير: وصلَّى عليه محمد بن الحنفِيّة[2]، وقال: اليوم مَات رباني هذه الأمة.

وَقد استوعبت جملة مِن مناقبه في كِتاب «دُرر القلائد فيمَا يتعلق بزمزم وسِقاية العَباس مِنَ الفوائِدِ».

وَفَضَائِله كثيرة وقد أُفْرِدت بالتأليفِ.

* * *

٨ ـ **أنس بن مالك** بن النَّضْر بن زيد بن حرام الأنصاري، النّجارِي، يُكنى أبا حَمْزة، خادم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[3].

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان في آخرين.

روى عنه أولاده: موسى، والنضر، وأبُو بكر، وحفيده، وثمامة، وحفص، وسُليمان التَّيمي، وحُمَيْد الطويل، وعاصم الأحول، وخلائق لا يحصُون.

خَدَم النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم تسع سنين أو عشر سنين، ودعا له النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ، وأَدْخِله الجَنَّة**»[4].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٥٩).

(٢) «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٥١).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٠٩)، و «الإصابة» (١/ ١٢٦).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ عبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (١٢٥٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٠/ ب)، وإسناده حسن. وأخرجه مسلم (٤/ ١٩٢٩) وليس عنده ذكر الجنة.

وَقال أبو هريرة: مَا رأينا أحداً أشبه صَلاة مِن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم منه[1].

وَقَال ثمامة: كان يُصلي فيطيل القِيام، حتى تفطر قدماه[2].

وَاختلف في وفاته، فقِيل: سَنة ثلاث وتسعين، قاله حُميد الطويل، وابن عُلية، وأبُو نعيم، وخليفة بن خياط. وقيل: سَنة اثنين، وقِيْلَ: سَنة إحدى، قاله قتادة، والهَيْثم بن عدي، وأبو عُبَيْد. وقيل: سنة تِسعِين، قاله جرير بن حازم، وشعيب الحَبْحاب[3].

* * *

٩ ـ أبو هُريرة الدَّوْسي، صَاحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، على نحو ثلاثين قولاً، أصحها عند الجمهور: عبد الرحمن بن صَخْر، وهوَ قول ابن إسحاق، وصححه أبو أحمد الحاكم.

قال ابن عبد البر: وعلى هذا اعتمدت طائفة ألَّفت في الأسماء والكنى، وصححه من الفقهاء الرافِعِي، والنَّووي، وبه صَدَّر المزّي كلامه[4].

روى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شَمس فَسُميت في الإِسْلام

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٤٠٩)، وإسناده صحيح.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٠٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٠٦)، و «الإصابة» (١/ ١٢٨).

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٧٦٨)، و «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ٣٦٦)، و «الإصابة» (٧/ ٤٢٥).

عبد الرحمن، وإنما كُنيت بأبـي هُريرة لأني وجدت هِرّة فحملتها في كمي، فقيل لي: ما هذه؟ فقلت: هِرة، قيل: فأنت أبو هريرة[1].

وقد روى أن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم هو الذي كناه بذلك كذلك. قال ابن عبد البر: وهَذا أشبه عندي[2].

أَسْلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ثُمَّ لزمه وواظب حتى كان أحفظ أصحابه.

روى عن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأكثر، وذكر بقي بن مخلد أنه روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً[3].

وروى عن أبـي بكر، وعمر، وأُبـي بن كعب في آخرين.

روى عنه ابـن عبـاس، وابـن عمـر، وجـابـر، وأنـس، ووَاثلـة، وابن المسيّب، وأبُو سلمة بن عبد الرحمن وخلائق.

قـال البخاري: روى عنـه أكثـر من ثمانمائـة رجل مـن بيـن صحابـي وتابعي[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠٦)، وإسناده ضعيف فيه من لم يسم، وأخرج الترمذي (٣٨٤٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ١١٠/ أ) بسند حسن، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٢٦) عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبـي هريرة: لم كُنيت أبا هُريرة؟ قال: أما تَفْرقُ مِنِّي؟ قلت: بلى، والله إنِّي لأهابُكَ. قال: كنت أرعى غَنَمَ أَهْلي، فكانت لي هُرَيْرةٌ صغيرةٌ فكنت أضعها بالليل في شجرَةٍ، فإذا كان في النهار ذهبت بها معي فلعبتُ بها فكنوني أبا هريرة.

(٢) «الاستيعاب» (٤/ ١٧٧٠).

(٣) «مقدمة مسند بقي بن مخلد» (ص٧٨ ــ تحقيق أكرم العمري).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٨٦).

وفي «الصحيح» مِن حديث أبي هريرة، قال: إن إخواننا مِن المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسْواق، وإن إخواننا من الأنصار كانَ يشغلهم العمل في أموالهم، وإنَّ أبا هريرة كان يَلزم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بشبع بطنه، ويحضر مَا لا يحضرون، ويحفظ مَا لا يحفظون[1].

وفي «الصحيح» من حَديثه قلت: يا رسول الله، إنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حديثاً كثيراً أنساهُ، قالَ: «**ابْسُطْ** رِداءَكَ»، فَبَسَطْتُهُ، فغرِفَ بيديه ثُمَّ قال: «**ضُمَّهُ**» فضممْتُه، فما نسيتُ شيئاً بعده[2].

وفي «الصحيح» أيضاً عنه قال: حَفِظْتُ مِنْ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعاءَين: فأما أحدُهما فبثثْتُه، وأما الآخَرُ فلو بَثثتُه قُطِعَ مني هذا البُلْعوم[3].

قال عكرمة: كان أبو هريرة يُسبِّح كُلَّ يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة[4].

وقال أبو عثمان النَّهدي: كان هو وامرأته وخادمه يقضون الليل أثلاثاً بالصلاة[5].

واستعمله عمر على البحرين، ثُمَّ عزله، ثُمَّ أَراده على العمل فأبى، فاستعمله معَاوية على المدينة ثُمَّ عزله بمروَان[6].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٤٧)، ومسلم (٤/ ١٩٣٩، ١٩٤٠).

(٢) البخاري (١١٩).

(٣) البخاري (١٢٠).

(٤) عزاه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٤٢) إلى ابن سعد بسند صحيح. والمراد بالتسبيح هنا: هو صلاة النافلة.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص١٧٧)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٤٢).

(٦) «الاستيعاب» (٤/ ١٧٧١).

وَلم يزل سَاكن المدينة إلى أن مَات بها، قيل: سنة سبعين. وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين. وقِيل: مَات بالعقِيق[1]. وصَلَّى عليه الوليد بن عُتْبة وكان يومئذ أميراً بالمدينة، رُوِي عنه أنه دعا: اللَّهم لا تدركني سنة ستين[2]. فتوفي قبلها أو فيها رحمه الله.

* * *

١٠ ـ **أبو سعيد الخُدري**، اسمه: سعدُ بن مالك بن سِنان بن ثَعلبة بن عُبَيْد بن الأَبْجر وهو خُدْرة بن عَوْف بن الحارِثْ بن الخَزْرَج، الأَنْصَارِي[3].

بايع تحت الشجرة، غزا غزوَات.

وكانَ أبوه قتل يوم أُحد.

وكان أبو سَعِيْد مِن عُلماء الصحابة ومُكثريهم.

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وعن الخُلفاء الأربعة وغيرهم.

روى عنه جَابر، وابن عباس، وابن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يزيد، وعطاءَ بن يسَار وخلائق.

روى حنظلة بن سُفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحدٌ من أحداثِ الصحابة أفقه من أبي سَعِيْد[4].

وَتوفي سنة أربعة وسبعين.

* * *

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٦٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة كما في «فتح الباري» (١٣/ ١٠).

(٣) «الاستيعاب» (٢/ ٦٠٢)، و «الإصابة» (٣/ ٧٨).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٧٤).

١١ ـ **عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التَّميمي مولاهم**، أبو عبد الرحمن المَرْوزي، أحد الأئمة الأعلام.

روى عن حُمَيْد الطويل، وسُليمان التيمي، ويحيى بن سَعِيْد الأنصاري، وخلق، ثُمَّ عن شعبة، ومَالِك، والثَّوري، وطبقتهم فأكثر عنهم، ثُمَّ عن ابن عيينة[١].

وقال ابن المبارك: حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف[٢].

وَقِيْل له: إلى متى تكتب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بهَا ما كتبتها بعد[٣].

قال أحمد: لم يكن في زمنه أطلبَ للعلم منه، رَحَلَ إلى اليَمَن، ومصر، والشَّام، والبصرة، والكوفة، كتب عن الصِّغار والكبار، وجَمَعَ أمراً عظِيماً مَا كان أحد أقل سقطاً منه؛ كان يُحَدِّث من كتاب، وكان صَاحب حديث حافظاً[٤].

قال ابن معين: ثقة مُتثبت، كان عالِماً صحيحَ الحديث، وكانت كتبُهُ التي حدَّث بها عشرين ألفاً أو واحد وعشرين ألفاً[٥].

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١٥٢)، و «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/ ٥)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٧٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٩٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٠٧).

(٤) «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٦).

(٥) «سؤالات ابن الجنيد لابن معين» (ص١٥٣)، و «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٦٤).

وقال ابن مهدي: كان شيخ وحده، وكان يفضله على الثوري، وقال: مَا رأيت أنصح للأُمة منه[1].

وَقال ابن عُيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلاً إلاَّ بصحبتهم النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وغزوهم معه. وقال: كانَ فقيهاً، عَالماً، عابداً، زاهداً، سخيًّا، شُجاعاً، شاعراً[2].

وَقالَ الفضيل: مَا خَلَفَ بعده مثله[3].

وَقالَ الحسن بن عيسى[4]: اجتمع جماعة مِن أصحاب ابن المبارك فقالوا: تَعَالوا حتى نَعُدَّ خصَال ابن المبارك مِن أبواب الخير، فقالوا: جمعُ العِلْم، والفِقه، والأدبَ، والنحو، واللغة، والشِّعر، والفصاحةَ، والزُّهد، والورع، والإنصاف، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشَّجاعة، والفروسية، والشِّدَّة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يَعْنيه، وقِلّة الخلاف على أصحابه.

وَكانَ كثيراً مَا يتمثل:

وَإذَا صَاحَبْتَ فاصْحَب صَاحِباً ذا حَيَاءٍ وعَفَافٍ وكَرَمْ
قولُه للشيء لا، إنْ قُلتَ لا وَإذَا قُلتَ نعم، قالَ نَعَمْ

وله شعر رائق في الزُّهد والمواعظ.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، إماماً، حُجَّة، وُلِدَ سَنة ثماني عشرة

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٦١).

(٢) تاريخ بغداد» (٣/ ١٦٣).

(٣) «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٧).

(٤) «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٨).

ومائـة، ومَات مُنْصَرِفـاً مـن الغزو بهِيـت سنـة إحـدى وثمانيـن ومائـة[1].
زاد غيره: في رَمَضَان.

* * *

١٢ ـ محمد بن أسلم الطّوسيّ، العالِم الربَّاني الزَّاهد، صَاحب «المُسْند» و «الأرْبَعِين»[2].

قال اليافعي في «مِرآة الجنان»: كان يُشبَّه في وقته بابن المُبارك[3].

رَحل وسَمع من يزيد بن هَارُون، وجعفر بن عون وطبقتهما.

وروى عنـه إمام الأئمـة المعروف بابن خزيمـة، وقال: لم تَـرَ عيناي مثله[4].

وقال غيره: كان يُعد مِن الأبدال[5].

توفي سنة مائتين وثنتين وأَرْبَعِين.

* * *

١٣ ـ الحسن بن سفيان بن عامر النَّسَوِي، الحافِظ، شيخ خُرَاسَان، صَاحِب «المُسند الكبير» و «الأربعين»[6].

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٧٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٩٥)، و «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٢١٢).

(٣) «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٣٥).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٩٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٩٦).

(٦) «سيـر أعـلام النبـلاء» (١٤/ ١٥٧)، ومقـدمـة تحقيقـي لكتـاب «الأربعيـن» لـه (ص٩ ـ ١٤).

سَمِعَ: إسحاق، ويحيى بن معين، وسَمِعَ تَصَانيفاً من ابن أبي شيبة، وأكثرُ «المسند» من إسحاق، وكتاب «السنن» مِن أبي ثور، وتفقه عليهم. وكان يُفتى بمذهبه.

قال أبو حيَان: كان الحسن ممن رَحَل وصَنَّفَ، وحَدَّث على تيقُّظٍ، مع صحة الدِّيانة، والصَّلابة في السُّنَّة.

وَقال أبُو بكر أحمد بن علي الرّازي الحافظ: ليسَ للحسن في الدُّنيا نظير[1].

مات بقرية بَالُوز ــ وهي على ثلاثة فراسخ مِن نسَا ــ، في رَمَضان سنة ثلاث وثلاثمائة. قال ابن حِبّان: حَضرت دفنه[2].

* * *

١٤ ــ محمد بن الحُسين الآجُرِّيّ، البغدادي، الفقيه، المُحَدِّث[3].

كانَ صَالِحاً، عَابِداً.

روى عن جماعة، منهم: أبو شُعيب الحرَّاني، وأحمد بن يحيى الحلواني، والفضل الجَنَدي ــ بفتح النون والجيم وبالدال المهملة ــ وخَلق كثير، **وصَنَّف** في الحديث والفقه كثيراً.

وروى عنه جماعة مِن الحُفَّاظ، منهم: أبو نعيم الأصْبهاني صَاحب كتاب «حلية الأولياء».

جاور بمكة، وتوفي بها، قيل: إنه لما دخلها أعجبته فقال: اللَّهم

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٥٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٥٩، ١٦٠).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣).

ارزقني الإقامة بها سنة، فسمع هاتفاً يقول: بل ثلاثين سنة، ثمَّ لما كملت قيل له: قد وفينا بالعهد، فتوفي رحمه الله تعالى[1].

* * *

١٥ ـ محمد بن إبراهيم العَطَّار، الأصبهاني، مُستملي أبو نعيم.

كان ثقة.

سَمِعَ أبا عمر الهاشمي وغيره.

قال أبو سَعد السمعاني: هو حافظ عظيم الشأن عند أهل بلده، أَملى عِدَّة مجالس.

وقال الدَّقَّاق في رِسَالته: كان الحافظ يملي من حفظه.

توفي في صَفر سنة ستٍّ وستين وأربعمائة[2].

وأَصبهان، يقال: بالباء وبالفاء مع فتح الهمزة وكسرها، والكسر أفصح.

* * *

١٦ ـ عليُّ بن عُمر بن أحمد بن مَهْدي الدَّارْقطني ـ بإسكان الراء وتفتح، نسبة إلى دَار قطن، محلة ببغداد ـ البغدادي، حَافِظ الزَّمان، الحافظ الشهير، صَاحب «السنن».

مَولده سنة ست وثلاثمائة، **وَسَمِع على** خلائق كثيرين جدًّا، وارتحل

---

(١) «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥٥).

(٢) «تاريخ بغداد» (١/ ٤١٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٨) للذهبي، و «تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٥٩، ١١٦٠).

في كهولته إلى مصر والشام، وصَنَّف التَّصانيف الفائقة[1].

حَدَّث عنه الحاكم، والحافظ عبد الغني الأزدي، وآخرون.

قال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماماً في القرّاء والنَّحْويِّيْنَ، وأقمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر وكثُر اجتماعنا، فصادفتُه فوق ما وُصِفَ لي، وسألته عن العِلَل، ولَهُ مُصنَّفات يطول ذكرها، فأشهد أنه لم يُخْلق على أديم الأرض مثله[2].

قال الخطيب: كان فَريد عصره وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل، وأسماء الرِّجال، مع الثِّقة، والصِّدق، وحُسن الاعتقاد، والأخذ من العلوم[3].

قال أبو ذر الحافظُ للحاكم: هل رَأيت مثل الدارقطني؟ فقال: هو لم يرَ مثل نفسه، فكيف أنا[4]؟

قال القاضي أبو الطَّيب: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث[5].

ومناقبه كثيرة، وتصانيفه شهيرة. توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

* * *

(١) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٤)، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥٠، ٤٥٢).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٤، ٣٥).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٥).

(٥) المصدر السابق (١٢/ ٣٦).

١٧ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمدُويه بن نُعَيم الضَّبِّيّ الطَّهماني، النَّيْسَابُورِيّ، المعروف بابن البَيِّع، صاحب المصنَّفات من «المستدرك» وغيره[١].

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأوَّل.

وَعُني في صغره بالحديث، باعتناء أبيه وخاله، فسمع في سنة ثلاثين. **وجال** في خراسان وما وراء النهر، فسمع بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك. **حَدَّث عنه** الدارقطني، وسَمِعَ مِنْهُ بعض شيوخه، وأخذ عنه البيهقي.

والحاكم ثقة واسع العلم، بلغت تصانيفه قريباً من خمسمائة جزء.

توفي في صفر سَنة خمس وأربعمائة، ووَهم الخليل بن عبد الله فقال: توفي سَنة ثلاث وأربعمائة. نبَّه عليه الذهبي في «طبقات الحُفَّاظ»[٢].

قال الخطيب: أبو عبد الله الحاكم، كان ثقةً، وكان يميل إلى التّشيّع، وكان عَالماً صالحاً[٣].

وقد تعقبه الحافظ الذَّهبي في تصحيحه لأحاديث منها: حديث الطير، ومنها حديث: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه».

قال الذَّهبي: لا ريب أن في «المستدرك» أحاديث كثيرة ليست على شرط الصَّحة، بل فيه أحاديث موضوعة شان «المستدرك» بإخراجها فيه[٤].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٣)، و «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٣٩)، و «سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٦٢).

(٢) «تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٤٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٣، ٤٧٤).

(٤) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٢).

وشرب الحاكم مَاء زمزم، وسَأل الله حُسن التصنيف، فرزقه حتى قاربت مؤلفاته ألف جُزْءٍ[1].

وَسَأَل محمدُ بن طاهر، سعدَ بن علي الزَّنجاني الحافظ بمكة، عن أربعة حفاظ تعاصروا، أيهم أحفظُ؟ فقال: الدَّارقطني فأعلمهم بالعلل، وعبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وابن منده فأكثرهم حَديثاً مع مَعرفة تامة، والحاكم فأحسنهم تصنيفاً[2].

وقال ابن طاهر سَألت أبا إسماعيل الأنصاري، فقال: ثِقَةٌ في الحديث، رافضي خبيث[3].

قال ابن طاهر: كان شديد التعصّب لِلشيعة في الباطِن، وكان يظهر التَّسنن في التقديم والخلافة، وكان شديد الانحراف عن مُعاوية وآله، يظهر ذلك ولا يعتذر منه.

قال الذَّهبي: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظِّم لهما، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف «المستدرك» فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه[4].

---

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٤٤)، و «سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٧١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٤)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٤)، وقال: «قلت: كلا ليس هو رافضيًا، بلى يتشيع».
هذا وقد وضح الأخ الشيخ النبيه أحمد بن فارس السلوم في مقدمة تحقيقه لـ «المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل» (ص١٥)، أن الحاكم قد ذكر فضائل الأربعة على ترتيب أهل السنة المعروف كما ورد، وأن عنده تشيع يسير وانحراف عن معاوية، ومع ذلك لم يحفظ عنه شتم أو سباب لمعاوية رضي الله عنه.

(٤) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٥).

قال الحافظ أبو مُوسى: دَخل الحاكم الحمام واغتسل وخرج فقال: آه، وقُبِضَ روحه، وهو مُتَّزِرٌ لم يلبس قميصَه بَعْدُ، وصَلَّى عليه القاضي أبو بكر الحِيْري[1].

* * *

١٨ ـ أحمد بن عبد الله، أبو نعيم، بن أحمد بن إسحاق بن موسى، الحافظ الكبير الأصْبهاني الصُّوفي، الأَحول صَاحب كتاب «حلية الأولياء»[2].

وُلِد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. **وأجاز له** مشايخ الدُّنيا سنة نيف أربعين وثلاثمائة، وله ست سنين، فتفرد بالرِّواية عن المُجيزين له، فرحلت الحفاظ إلى بابه لِعلمه وحفظه وعلو إسناده.

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نُعيم في وقته مرحولاً إليه، ولم يكن في أُفُقٍ من الآفاق أحدٌ أحفظ مِنه ولا أسند منه، كان حُفَّاظ الدُّنيا قد اجتمعُوا عنده، فكان كل يوم نوبةُ واحد منهم يقرأ مَا يُريدُه إلى قريب الظُّهر، فإذا قام إلى دَاره، رُبما كان يُقرأ عليه في الطريق جُزءٌ، وكان لا يَضْجَرُ، ولم يكن له غذاء سوى التَّسميع والتصنِيف[3].

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٣).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩١)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٥٣)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٩٢)، وقد أفرد لترجمة الدكتور محمد لطفي الصباغ رسالة بعنوان: «أبو نعيم حياته وكتابه الحلية»، مطبوع في دار الاعتصام بالقاهرة سنة (١٣٩٨هـ).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٥٩)، و «تذكرة الحفاظ» (١٠٩٤).

وَقال حمزة العَلَوي: كانَ أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أربعة عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلا منه إسناداً، ولا أحفظ منه، وكانوا يقولون: لما صَنَّفَ «الحلية» حُمِلَ الكتابُ في حيَاته إلى نيسَابُور حال حياته، فاشتَروه بأربعمائة دينار.

ولأبي نُعيم تصانيف عديدة[1]، منها: «دلائل النبوّة»، و «المستخرج على البخاري»، وآخر على «صحيح مُسلم».

مَات أبو نُعيم في المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة.

* * *

١٩ ـ محمد بن الحُسين بن محمد بن موسى النَّيسابوري أبو عبد الرحمن السُّلَمِي، الحافظ، العابد، الزَّاهد الصُّوفي، شيخ المشايخ[2].

سَمِعَ من أبي العباس الأصم وخلق كثير، وكتبَ العالي والنازل، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ، وسارت بتصانيفه الرُّكبان.

حمل عنه القُشيري، والبيهقي، وخلق سواهم.

قال الخطيب: محلُّه كبير، وكان مع ذلك صاحب حديث، مُجوِّداً، جمع شيوخاً وتراجمَ وأبواباً، وعمل دُوَيْرةً للصوفية، وصنف سُنناً وتفسيراً وتاريخاً[3].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٤٧).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٨).

قال عبد الغافر في تاريخه «السياق من تاريخ نيسابور»: بلغ فهرست تَصانيفه المائة أو أكثر[1].

مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة، ومَات في يوم الأحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

وقد أثنى عليه الشيخ عبد الله الأنصاري كثيراً، ولا ينظر لِطَعن ابن الجوزي فإنه دأبه في شأن الأئمة، ولا بطعن الذهبي فإنه شأنه مع الأشاعرة، كما نبَّه عليه التاج السُّبْكي[2].

* * *

٢٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهَرَوي، المَالِيني، الصُّوفي، يُعرف بطاووس الفُقراء.

سمع بخراسان ومصر والشَّام والعراق وغير ذلك، **حَدَّثَ** وَحَصَّل من المسانيد الكِبار شيئاً كثيراً، وكان ثقة مُتقناً، صاحب حديث، ومِن كِبار الصُّوفية، له كتاب «أربعين الصُّوفية»[3]. **حدث**

---

(١) انظر: «المنتخب من السياق» لعبد الغافر الفارسي (ص٤).

(٢) لم ينفردا بالكلام عليه، كما أن الإمام الذَّهبي، مؤرخ الإسلام الذي يزن بميزان الاعتدال؛ ولا يضره كلام التاج السبكي الذي لم يعرف له حق التلمذة ولم يعرف لعلماء الإسلام حقهم، كالحافظ المزي والبرزالي من شيوخ عصره فلا يقبل كلامه، والسبكي نفسه في «طبقاته» المشحونة بالتعصب الظاهر (٤/ ١٤٧)، قد قال عن تفسيره: «قد كثر الكلام فيه من قِبل أنه اقتصر على ذكر تأويلات، ومحالّ الصوفية، ينبو عنها ظاهر اللفظ»!

(٣) «طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٣٦٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٠١)، و «أربعينه» قد طبعت بتحقيق فضيلة الدكتور عامر حسن صبري بدار البشائر الإسلامية في بيروت سنة (١٤١٧هـ).

عنه الحافظ عبد الغني، والبيهقي، وعدد مِن الحُفَّاظ.

وتوفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

وَمَالِين: قرية من قُرى خُراسان.

* * *

٢١ ـ أبو عُثمان الصَّابُوني[١]، شيخ الإسلام، المفسِّر، أحد الأعلام، شيخ خُراسان.

ترجمه القاضي تاج الدِّين السُّبْكي في «الطبقات الكبرى» بترجمة طويلة لائقة بجنابه[٢].

وقال في «الصغرى»: الخطيب الواعظ المُفسر، الفقيه المُحَدِّث، المشهور، الملقَّب بشيخ الإسلام، خطب على منبر نيسَابور نحواً من عشرين سنة، ووَعظ المسلمين سبعين سنة.

قال الرافعي: نشر العلم إملاءً وتصنيفاً، وتذكيراً، واستفاد منه الناس على اختلاف طبائعهم[٣].

وَقال الإمام البيهقي: إمام المسلمين حَقًّا، وشيخ الإسلام صِدْقاً[٤].

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل. «سير أعلام النبلاء» لمؤرخ الإسلام الحافظ الذَّهبي (١٨/ ٤٠)، و «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بدران (٣/ ٣٠ ـ ٣٦).

(٢) «طبقات السبكي» (٤/ ٢٧١ ـ ٢٩٢)، وقد أفاض في مطلعها من الحط والوقيعة ـ كعادته ـ في بعض العلماء.

(٣) «طبقات السبكي» (٤/ ٢٨٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» لمؤرخ الإسلام الذهبي (١٨/ ٤١).

توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة، لأربع ليال مضين من المحرم.

* * *

٢٢ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور، أبُو إسماعيل الأنْصَاري، الهَرَوِي، شيخ الإسلام مِن ذرية أبـي أيوب الأنصاري[١].

وُلِدَ سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

وسَمِعَ الحديث على غير واحد، **وصنَّفَ** «الأربعين»، وكتاب «ذم الكلام وأهله»، وكتاب «منازل السَّائِرين»، وكان سيفاً مسلولاً على المُخالفين، وجَذْعاً في أعين المتكلمين، وطوداً في السنة لا يتزلزل.

وامتحن مرات ليسكت عمن خالفه فأبى[٢]، وكان يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً.

قال أبو منصور الفامي: كان أبو إسماعيل بِكْر الزَّمان، وواسِطَة عِقْدِ المَعاني، وصُورة الإقبال في فنون الفضائل، وأنواع المحاسن، منها: نُصرةُ الدِّين والسُّنَّة، من غير مُداهنة ولا مراقبةٍ لسلطان ولا وزير، وقد قاسى بذلك قصدَ الحُسَّادُ، وسَعَوا في روحه وعمدوا إلى هلاكه أطواراً، فوقاهُ الله

---

(١) «طبقات الحنابلة» لابن أبـي يعلى (٢/ ٢٤٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٠٣)، و «تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١١٨٣)، وكتابه في الأربعين عنوانه: «الأربعين في دلائل التوحيد»، طبع بتحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي بالمدينة المنورة سنة (١٤٠٤هـ).

(٢) قال ابن طاهر: «وسمعته يقول بهراة: عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك. «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١١٨٤).

شَرَّهم، وجعلَ قصدهم أقوى سببٍ لارتفاع شأنه[1].

قال السِّلَفي: سألتُ المُؤْتمن السَّاجي عن أبـي إسماعيل الأنصاري، فقال: كان آيةً في لِسَانِ التذكير والتَّصوُّف، من سَلاطين العُلماء، وكان بارعاً في اللُّغَة، حَافِظاً لِلحديث[2].

قال ابن السَّمعاني: سألت إسماعيل الحافظ عن عبد الله بن محمد الأنصاري فقال: إمام حافظ[3].

وقال عبد الغافر بن إسماعيل: كان على حظٍّ تامٍّ من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إماماً كاملاً في التفسير، حَسَنَ السِّيرَةِ في التصوف غير مشتغل بكَسْبٍ، مُكتفيًّا بما تباسط به المُريدون والأتباع مِن أهل مجلسه في العام مَرَّةً أَو مرتين على رأس الملأ، فيحصل على ألوفٍ من الدنانير وأعدادٍ مِن الثِّياب والحُلِيِّ، فيأخذها، ويُفَرِّقَها على اللَّحَّام والخَبَّاز، ويُنفق منها، ولا يأخذ مِن السلطان ولا من أرباب الدولة شيئاً، وقلَّ مَا يُراعيهم، **ولا يدخُل عليهم، ولا يُبالي بهم، فَبَقِيَ عَزيزاً مَقْبولاً، قبولاً أتمَّ من قَبُولِ الملك، مُطاع الأمر نحواً من ستينَ سنة من غير مُنازعة.**

وكان إذا حضر المجلس لبسَ الثياب الفاخرة، وركب الدواب الثمينة، ويقـول: إنمـا أفعـل هـذا إعـزازاً للـدِّيـن، ورَغْمـاً لـلأعـداء، فينظـروا عـزي وتَجَمُّلِي فيرغَبُوا في الإِسْلام، ثُمَّ إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المُرَقَّعَةِ، والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم، لا يتميَّزُ بحَالٍ[4].

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٨٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥١٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٠٥).

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٨٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥١٤)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٨٩).

توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وقد جاوز أربعاً وثمانين سَنة[1].

* * *

٢٣ ـ عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ بن كعب بن لُؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص العَدوي[2].

أحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة، ونظمتهم في قولي:

لقد بشَّر المختار عشراً بجنة ... من الصحب يا هذا هم: الخلفا
زبير، وسعد، مع سعيد، وطلحة، ... كذاك ابن عوف، وابن جراح فقد وافا

وَأحد الخُلفاء الأربعة، وُلِدَ بعدَ الفيل بثلاث عشرة سنة، وأَسْلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة، كما بيَّنته في كتاب «الوَشْيُ المُرْقَم في فَضْلِ دَارِ الأَرْقم».

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وعن أبي بكر.

---

(١) لم يرد في النسخة الخطية وهي وسط الحال كما ذكرنا في المقدمة ـ ترجمة للبيهقي مع أنه مذكور في كلام النووي (ص٢٠، ط دار العروبة في الكويت)؛ والبيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي صاحب «السنن الكبرى» و «شعب الإيمان». وُلد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٥٨هـ) له «الأربعين الكبرى» مجيلد، كما قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٦)، و «الأربعين الصغرى» مطبوع بعناية الحويني في دار الكتاب العربي بيروت سنة (١٤٠٨هـ).

(٢) «فضائل الصحابة» للإمام أحمد بن حَنْبل (١/ ٢٤٤)، و «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤)، و «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٨).

وروى عنه أولاده: عبد الله، وحفصة، وعاصم، ومولاه أسلم، وعلي، وعثمان، وخلق من الصحابة.

قال ابن عبد البر[1]: كان إسْلامه عِزًّا أظهر به الإسلام بدعوة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فروى التِّرمذي مِن حديث ابن عمر: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسلامَ بأحَبِّ هذينِ الرَّجُلينِ إليك: بأبي جَهْلٍ أو بعمر بن الخطاب**». قال: وكان أحبهما إليه عمر. قال: هذا حديث حسن صحيح[2].

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود: ما زلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر[3].

وفي «الصحيحين» من حديث سعد بن أبي وقَّاص: أن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**إيه يا ابنَ الخَطَّاب، والذي نفسي بيدِه ما لقِيَكَ الشَّيطانُ سالكاً فَجًّا إلاَّ سَلَكَ فَجًّا غير فَجِّكَ**»[4].

ورأى له النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قصراً في الجنة[5].

ورأى أنه سَقاه فضله، قالوا: فما أوَّلته؟ قال: «**العلم**»[6].

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٩٥)، وفي «فضائل الصحابة» (٣١٢)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (٧٥٩)، والترمذي (٣٦٨١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٤).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٥) من حديث أبي هريرة.

(٦) البخاري (٣٦٨١)، ومسلم (٢٣٩١) عن ابن عمر.

ورأى عليه قميصاً يجره، قالوا: فما أولته قال: «**الدِّين**»[1].

ورأى أنه يَنزع على قَليب، ثُمَّ نزع أبو بكر ذَنوباً أو ذَنوبين، ثُمَّ نَزَعَ عمر حتى رَوِيَ النَّاس[2]، فكان ذلك إشارة إلى الخلافة.

وكل هذه الأحاديث في «الصحيحين»، ورؤيا الأنبياء وحي.

وللترمذي وصححه من حديث ابن عمر مرفوعاً: «**إنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ على لسان عمر**»[3].

وَمَنَاقبه كثيرة.

وَأوصى إليه أبو بكر بالخلافة، فأقام فيها عشر سنين ونصفاً.

واستشهد يوم الأربعاء لأربع أو ثلاث بقين مِن ذي الحجة سنة ثلاث وَعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح الذي جزم به ابن إسحاق والجمهُور، وصح ذلك عن مُعاوية وأنس، وقيل غير ذلك[4].
طعنه أبو لؤلؤة فيروز ــ غلام المغيرة بن شعبة ــ إجابة مِن الله لِدُعاء عمر: اللَّهُمَّ ارزُقْنِي شَهادَةً في سَبيلِكَ، ومَوتاً في بَلَدِ نَبِيّك صلَّى الله عليه وسلَّم. كما رواه البخاري في «صحيحه»[5].

---

(١) البخاري (٣٦٩١)، ومسلم (٢٣٩٠) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٢)، ومسلم (٢٣٩٣) من حديث ابن عمر.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٩٥) وفي «فضائل الصحابة» (٣١٣، ٣١٤)، والترمذي (٣٦٨٢)، وقال: حسن صحيح.

(٤) انظر تفصيل ذلك في: «الاستيعاب» (٤/ ١١٥٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٨٩٠).

وصلّى عليه صهيب[1]، ودُفن بالحجرة الشريفة مَع صَاحبيه[2]، فكان كما قال علي رضي الله عنه فيما رواه البخاري: وايمُ الله إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلكَ اللهُ مع صَاحِبيكَ؛ لأني كنتُ كثيراً أسمع النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «**ذهبتُ أنَا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنَا وأبو بكر وعمر**». قال: ما خلَّفت أحداً أَحَبَّ إلى أن ألقى اللهَ بمثلِ عمله مِنْكَ[3].

* * *

٢٤ ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بَرْدِزْبة ـ بفتح الموحدة والدَّال المهملة وسكون الراء بينهما وبعد الدال موحدة ـ، البُخاري، الجُعْفِيّ مولاهم، أبو عبد الله البُخاري، الحافظ، العلم، أمير المؤمنين في الحديث، مؤلف «الصحيح»، و «التاريخ» وغيره[4].

كتب عن عدَّة شيوخ، **وروى عنه** مُسلم خارج «صحيحه»، والترمذي في آخرين.

وُلِدَ في ثالث شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

---

(١) ذكر ابن عبد الهادي في «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٣/ ٨٤٥) الروايات في صلاة صهيب رضي الله عنه على عمر بن الخطاب.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٥).

(٤) أفضت في ذكر مصادر ترجمته في مطلع تحقيقي لكتاب «تحفة الإخباري بترجمة البخاري» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ص١٦٧ ـ ١٧٢ ـ ط دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤١٣هـ).

وحفظ الحديث في الابتداء وهو ابن عشر سنين، وصنَّف وهو ابن ثمانية عشرة سنة «التاريخ» عند قبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[1].

قال ابن عقدة: لو كَتَبَ الرَّجل ثلاثين ألفاً ما استغنى عن تاريخ البُخاري[2].

وشرع في جمع الصحيح أيام إسحاق بن رَاهويه وقال: أخرجته من زُهاء ستمائة ألف حديث، وما أدخلت فيه إلاَّ ما صح. وتركت من الصحاح لحال الطول[3].

وروى الفِرَبْري عنه: مَا وضعت في الصحيح حديثاً إلاَّ اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[4].

وروى ابن عدي أنه كان يصلِّي لكل ترجمة من الصحيح ركعتين[5].

قال أحمد: ما أخرجت خراسان مثله[6].

وقال ابن المديني: ما رأى مثل نفسه[7].

وقال يعقوب الدورَقي ونَعيم بن حماد: هو فقيه هذه الأمة[8].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٧)، و «تحفة الإخباري» لابن ناصر الدِّين (ص١٨١).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ٨)، و «تحفة الإخباري» (ص١٨٢).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (٢/ ٩).

(٥) «تاريخ بغداد» (٢/ ٩).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢١)، و «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢١).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٠).

(٨) انظر كلام نعيم بن حماد في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٤)، وكلام الدورقي في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٢).

ولما دخل البخاري البصرة قال بُندار: دخل اليوم سيِّد الفقهاء[1].

وقال أبو مصعب: لو أدركت مالكاً ونظرت إليه وإلى محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث[2].

وكان له ببغداد ثلاثة مُستملين، واجتمع في محله أكثر من عشرين ألفاً[3]، وقِصّته مع أهل بغداد شهيرة في أنهم قلبُوا عليه مائة حديث حين قدم عليهم فرد كل إسنادٍ إلى مَتْنِهِ[4].

وجرت له محنة مع خالد بن أحمد الذُّهلي والي بُخارى، فنفاه من البلد، فجاء إلى خَرْتَنْك من قُرى سمرقند، فنزل على أقارب له.

فقال عبد القدُّوس بن عبد الجبَّار السَّمرقندي: سمعته ليلة فرغ مِن صَلاة الليل يدعو ويقول: اللَّهُمَّ إنِّي قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَتْ فاقْبِضْني إليك، فما تَمَّ الشهر حتى قبضه الله، فتوفي ليلة عيد الفطر سنة مائتين وست وخمسين[5].

* * *

٢٥ ـ مُسلم بن الحَجَّاج بن مُسلم بن وَرْدِ بن كوشاذ، أبو الحُسين القُشَيري النَّيْسَابوري، أحد الحُفَّاظ الأعلام، مُصَنِّف «الصحيح» و «المسند الكبير على أسماء الرِّجال»، و «الجامع الكبير على الأبواب»، و «كتاب

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٤٢٠).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠).

(٤) «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠، ٢١).

(٥) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٤)، و «تحفة الإخباري» (ص٢١٣).

العلل»، و «كتاب أوهام المحدثين» وغير ذلك[1].

روى عن عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِي، وعلي بن الجعد، ويحيى بن يحيى التميمي، وخلائق.

وروى عنه الترمذي، وآخرون.

قال أحمد بن مسلمة النيسابوري: رأيت أبا زُرعة وأبا حاتم يُقدِّمان مسلماً في معرفة الصحيح عندهما[2].

وكان مولده سنة أربع ومائتين بنيسَابُور. وقِيل: إنه بلغ ستين سنة، وبه جزم الذَّهبي في «العبر»[3]. وقيل: خمساً وخمسين، وبه جزم ابن الصلاح في «علوم الحديث»[4]. وكلاهما مخالف لما تقدم في تاريخ مولده؛ فإنه توفي سنة إحدى وستين ومائتين، وكان موته فجأة كما بيَّنته في «**شرح الأذكار النووية**»[5].

* * *

٢٦ ـ أم المؤمنين أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، الصديقة المُبرأة من كل عيب، حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، الفقيهة الربَّانية[6]، كنَّاها صلَّى الله عليه وسلَّم بابن أُختها عبد الله بن

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٠)، و «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٣٧)، و «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٠٦)، و «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠١)، و «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٠٦).

(٣) «العبر» للذهبي (٢/ ٢٣).

(٤) (ص٣٤٧).

(٥) «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» للمصنف (١/ ٣١).

(٦) «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨١)، و «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٥)، و «الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٦).

الزَّبير. وقيل: إنها أسقطت منه سقطاً سُمي عبد الله، وكُنيت بهِ، رواه ابن السُّنِي، ولم يصح[1].

تزوجها صلَّى الله عليه وسلَّم بعد موت خديجة بثلاث سنين، وهي بنت سبع أو ست، وفي «صحيح مُسلم»: وهي بنت ست. وبنَى بها وهي بنت تِسْع، ومَات عنها وهي بنت ثماني عشرة. **وله**: تزوجها وهي بنت سبع سنين. **وله**: تزوجني في شوال وبَنى بـي في شوال. والصحيح أنه دَخل بها في الثانية من الهجرة في شوال[2].

ومناقبها كثيرة، منها: نزول القرآن ببراءتها.

وفي «الصحيحين» من حديث أنس وأبـي موسى: «**فَضْلُ عائشَةَ على النِّسَاءِ كفَضْلِ الثَّريدِ على سائِرِ الطَّعامِ**»[3].

وفي «الصحيحين» من حديثهما قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**يا عائِشُ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلام**»[4].

ولهما عنها، قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**أُرِيتُكِ في المنامِ ثلاثَ ليالٍ، جاءني بِك الملك في سَرَقةٍ من حرير، فيقول:**

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة» (٨/ ١٨): لم يثبت هذا، وقيل: كناها بابن أختها عبد الله بن الزبير، وهذا ورد عنها من طرق منها عند ابن سعد. اهـ.

(٢) انظر التفصيل في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨١)، و «الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٢٨)، ومسلم (٢٤٤٦)، من حديث أنس، وأخرجه البخاري (٥٤١٨)، ومسلم (٢٤٣١) من حديث أبـي موسى.

(٤) البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧).

هذِهِ امرأتُكَ. فَأَكْشِفُ عن وجْهك فإذا أنت هي...»، الحديث[1]. وزاد الترمذي: «إنَّ هذهِ زَوْجَتُك في الدُّنيا والآخِرَةِ»[2]، وقال: حديث غريب.

وفيه: «يا أُمَّ سَلَمَة، لا تُؤْذِيني في عائشة؛ فإنَّه والله مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْي وأَنا في لِحافِ امرأةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَها»[3].

وَفِي «الصحيحين» أنه قال لها: «إني لأَعْلَم إذا كُنْتِ عِنِّي راضِيةً، وعليَّ غَضْبى...» الحديث[4].

وللترمذي من حديث عمرو بن العاص قلت: يا رسول الله أَيّ النَّاسِ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قال: «عائِشَةُ»، قُلتُ: مِن الرِّجال؟ قال: «أَبُوها»، وقال: حسن صحيح، ورواه من حديث أنس، وقال: حسن غريب[5].

وله عن أبـي موسى قال: مَا أشكل علينا أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثٌ قط فسأَلْنا عائشة إلاَّ وجدْنا عندها منه عِلماً. وقال: حسن صحيح غريب[6].

وله عن موسى بن طلحة: مَا رأيتُ أَحداً أَفْصَحَ من عائشة. وقال: صحيح[7].

---

(١) البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٧٥).

(٤) البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

(٥) «سنن الترمذي» (٣٨٨٥، ٣٨٩٠)، والحديث بتمامه في البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٦) «سنن الترمذي» (٣٨٨٣).

(٧) الترمذي (٣٨٨٤).

وقال مُعاوية: والله ما سمعت خطيباً بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبلغ من عائشة[1].

وَقَال مسروق: لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسألونها عن الفرائض[2].

وقال عطاء بن أبـي رباح: كانت أفقهَ الناس وأحسن النَّاس رأياً في العامة[3].

وقال عُروة: مَا رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر منها[4].

وبعث إليها مُعاوية بمائة ألف؛ فما أمست حتى فرَّقتها[5].

وقيل: إنه قضى عنها ثمانية عشر ألف دينار.

ورآها عروة تصدقت بسبعين ألفاً؛ وإنها لترقعُ جانب درعها[6].

وبعث إليها ابن الزبير بمائة ألف فما أمست حتى قسمته.

ودَخَلَ عليها ابن عباس وهي تَموت وأَثنى عليها فقالت: دَعني عَنْك، فوالذي نفسي بيدِهِ لودِدْتُ أَنِّي كُنتُ نَسياً منسيًّا[7].

---

(١) ذكر الحافظ الذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٨٣)، وقال عن أحد رواته: عمر بن عثمان التيمي ليس بالثبت.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٤).

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٩).

(٥) أخرجه الحاكم (٤/ ١٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٧).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٧).

(٧) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٥)، وإسناده صحيح.

واختلف في وفاتها فقيل: سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان. زاد الواقدي: في ليلة سَابع عشر شهر رمضان.

وصَلَّى عليها أبو هُريرة، ودُفنت مع صَواحبَاتها[1].

* * *

٢٧ ـ النعمان بن بشير الصحابي الجليل، أبوه وأمّه صحابيَان رضي الله عنهم، وبَشِير أبوه: ابن سعد بن ثَعْلَبة بن جُلاَس ـ بضم الجيم وتخفيف اللام ـ كذا قيده الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره[2]، وقال ابن ماكولا: هو بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام[3] ـ، ابن زيد بن مالك بن ثَعْلبة بن كعب بن الخَزْرج الأنصاري[4].

وُلِدَ النعمان على رأس أربعة عشر شهراً من الهِجرة، وهو أول مولود وُلِدَ مِن الأنصار بعد الهجرة على الأصح الأشهر كما قال المُصنّف في «التهذيب»[5].

روى عنه ابناه بشير، ومحمد، وعُروة بن الزبير، والشَّعبي وآخرون.

قُتِل بالشام بقريةٍ من قرى حمص في ذي الحجة سَنة أربع وستين.

وقال ابن أبي خيثمة: سنه ستين.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٩٢).

(٢) وكذا ساقه المزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ١٦٧، ٢٩/ ٤١١)، وابن حجر في «الإصابة» (١/ ٣١١)، وهذا الكلام بحروفه من «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٩).

(٣) «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٧٠).

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٤٩٦)، «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٤٤٠).

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٢٩، ١٣٠).

استعمله مُعاوية على حمص ثُمَّ على الكوفة، واستعمله عليها بعده يزيد بن معاوية، وكان كريماً جواداً شاعراً، رضي الله عنه.

* * *

٢٨ ـ تميم بن أَوس بن خارِجة بن سُويد بن خُزيمة. وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن الدَّار بن هانىء بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم بن عَدِي بن عمرو من سبأ الدَّارِيّ. وقيل في نَسبه غير هذا.

يُكنى أبا رُقيَّة، كُني ببنته رقيَّة، لم يولد له غيرها، وإنما العقب لأخيه لأمه أبـي هند، واسمه بر بن عبد الله.

ويقال تميم الدَّاري والدَّيري، مَنسُوب إلى جده الدار، وقيل غير ذلك. والديري: نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام، وكان نصرانيًّا.

أَسْلم سنة تسع مِن الهجرة.

وفي «صحيح مُسْلم» أن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم روى عن تميم الداري قصة الجسَّاسة، وهي منقبة شريفة لا يشاركه فيها أحد، ويدخل في رواية الأكابر عن الأصَاغر.

وروى عنه جماعة من الصحابة: ابن عباس، وأنس، وأبو هريرة، وجماعة التابعين.

وكان بالمدينة ثُمَّ انتقل إلى بيت المقدس بعد قتل عثمان.

وكان كثير التهجُّد؛ قام ليلة حتى أصبح بآية من القرآن يركع ويسجد ويبكي، وهو يقول: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ ﴾ [الجاثية: ٢٠] الآية[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٥٠).

وكانَ له هيبة ولباس، وهو أوَّل مَن قصَّ على الناس، استأذن عمر في ذلك، فأذِنَ له.

وهوَ أوَّل مَن أسرج في المسجد. قاله أبو نعيم الأَصبهاني[1].

* * *

٢٩ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، سِبْط رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وريحانته مِن الدُّنيا[2].

روى عن جده، وأمه، وخاله هنْد بن أبي هَالة.

روى عنه وَلده الحسَن وأبو وائل، وجماعة.

وُلد الحسن في نصف رمضان سنة ثلاثة. وكان أشبه الناس برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. قاله أنس، وابن الزُّبير، وأبو جُحَيْفَة[3].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فأَحِبَّهُ وأَحْبِبْ مَن يُحبه**»[4].

وقال فيما رواه البخاري من حديث أبي بكرة: «**إنَّ ابني هذا سيِّد**»[5].

---

(١) هذه الترجمة بحروفها من «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٣٨)، «الاستيعاب» (١/ ١٩٣).

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٨٣)، و «الإصابة» (١/ ٣٨٣).

(٣) أخرجه عن أنس: البخاري (٣٧٥٢)، وأخرجه عن ابن الزبير ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٤٨ ـ ط مكتبة الصديق بالطائف) وإسناده ضعيف فيه علي بن عابس ويزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف، وأخرجه البخاري (٣٥٤٣، ٣٥٤٤)، عن أبي جحيفة.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٢١).

(٥) البخاري (٣٧٤٦).

وَقال فيما رواه النسائي والترمذي وصححه من حديث أبـي سَعِيْد: «**الحَسَنُ والحُسين سيِّدا شباب أهلِ الجَنَّة**»[1].

وَقال فيما رَوَاه البخاري، والتِّرمذي وصححه من حديث ابن عمر: «هما رَيحانتاي من الدُّنيا»[2].

وَقـد بُويع الحسـن بالخلافـة. قال هشـام بن الكلبـي: فوليهـا سبعـة أشهر وأحـد عشـر يوماً، ثُمَّ صَالـح مُعاوية وسَلمها له خوفاً من القتال عـلى الملك[3].

وكان يحج مَاشياً ونجائبهُ تُقاد إلى جَانبه[4].

وَكـان كثيـر الـزواج، حتـى أنـه حصَّـن سبعيـن امـرأة، فيمـا قـالـه المدائني[5]، وقـد أصيب مـن قبلهنَّ، فقتـل شهيداً بالسـمّ مَسْموماً، سمَّتـه جَعْـدَة بنت الأشعث بن قيس، فاشتكى أربعيـن يومـاً، ثُمَّ توفي بالمدينـة، ودُفن بالبقيع[6].

وَاختلف في وفاتـه، فالأكثرون أنه توفي سنة خمسين. قاله المدائني

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣)، وفي «فضائل الصحابة» (١٣٨٤)، والتِرمذي (٣٧٦٨)، والنسائي في «خصائص علي» (١٤٠، ١٤١)، وهو صحيح.

(٢) أخـرجـه البخـاري (٣٧٥٣)، والتـرمـذي (٣٧٧٠)، ولا داعـي لقـول المصنـف: وصححه؛ فإن العزو إلى البخاري معلم بالصحة.

(٣) أخرجه ابن أبـي الدنيا كما في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٤٤).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٥٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٥٣، ٢٦٧).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٤).

وجماعة. وقيل: تسع وأربعين، قاله الواقدي وجماعة، وفيها أقوال أُخر غلط قائلها.

* * *

٣٠ ـ محمد بن عيسى بِن سَوْرة بن موسى بن الضَّحَّاك، وقيل: في نسبه غير ذلك، **أَبو عيسى السُّلمي التِّرْمِذي**، الحافظ الضرير، أحد الأئمة الستة[١].

قيل: إنه كان أكمه، طاف البلاد فسمع من قتيبة، وعلي بن حُجْر وخلائق، وأخذ علم الرِّجال والعلل عن البُخاري.

وروى عنه حماد بن شاكر، والهيثم بن كليب الشَّاشي وآخرون. وقد سَمِعَ البخاري منه.

قال ابن حبّان في «الثقات»: كان ممن جَمَعَ، وصَنَّفَ وحَفِظَ، وذَاكَرَ[٢].

قال المُستغفري: مَات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين[٣]. وقول الخليلي في «الإِرْشاد»: مَات بعد الثمانين[٤]، ليسَ بصحيح، والصحيح الأوّل، قاله المُستغفري وغُنْجار[٥].

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٢٥٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠).

(٢) «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٣).

(٣) «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٥٢).

(٤) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» لأبي يعلى الخليلي (٣/ ٩٠٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).

وَقد بسطت الكلام في ترجمته في كتاب: «نَشْر العَرف الشَّذي في خَتْمِ شمائل الترمذي».

* * *

٣١ ـ أحمد بن شُعيب بن علي بن سنان بن بَحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النَّسائي، بالمد، ويقصر أيضاً، الحافظ مُصَنف «السّنُن»، وأحد الأئمة المُبْرزين[١].

روى عن قتيبة بن سَعِيْد، وإسحاق بن رَاهويه، وشمام بن عمار، وعيسى، وحماد، وعنه في خلق كثير، **روى عنه** ابنه عبد الكريم، وأبو سَعْيْد بن يونس، وأبو سعيد بن الأعرابي.

قال: قال الحافظ أبو علي النيسَابوري: النسائي إمام في الحديث بلا مُدافعة.

وقال الطحاوي: إمام من أئمة المسلمين[٢].

وقال الدَّارقطني، مقدم على كلِّ من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

وسئل الدارقطني: إذا حَدَّثَ النَّسائي وابن خزيمة أيهما تُقدمه؟ فقال: النسائي؛ فإنه لم يكن مثله ولا أُقَدِّم عليه أحداً، ولم يكن في الورع مثله.

وقال الحاكم: سمعت الدّارقطني يقول: كان النَّسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفُهم بالصحيح والسقيم، وأعلمهم بالرِّجال[٣].

---

(١) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٢٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥).

(٢) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٣).

(٣) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٥، ٣٣٨).

وقال ابن يونس: كان إماماً في الحديث، ثِقَةً، ثَبْتاً، حَافِظاً[1].

كان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنين وثلاثمائة، وتوفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشر خلت من صفر سنة ثلاث. وقال أبو علي الغساني: ليلة الاثنين. وقال الطحاوي: مات في صفر بفلسطين، وقيل: بالرّملة مدينة في فلسطين، وحُمِلَ إلى بيت المقدس فدفن به.

وحكى ابن منده عَن مشايخ مصر أنه خرج من مصر إلى دمشق فوقعت له بها كائنة، ثُمَّ حُمِلَ إلى مكة، ومَات بها سَنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بهَا، وكذا قال الدارقطني إنه حُمِل إلى مكة فتوفي بها في شعبان سنة ثلاث. وكان مَولده سنة أربع عشرة ومَائتين[2].

* * *

٣٢ ــ شَدَّاد ــ بالمعجمة والدالين المهملتين المشددة أُولاهما ــ **ابن أوس بن ثابت**، ابن أخي حسَّان بن ثابت شاعر النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، **يُكنى شَدَّاد أبا يعلى**، وَقِيل: أبا عَبد الرحمن، أنصاري، نجارى مَدني[3].

سَكَنَ بيت المقدس، وأعقب به.

روى عنه ابنه يعلى، وجماعة من التَّابعين.

توفي ببيت المقدس سَنة ثمانية وخمسين، وقِيل: إحدى وأربعين، وقِيْلَ: أربع وستين، وهو ابن خمس وسبعين سَنة.

قال المصنف في «التهذيب»: وقبره بظاهر باب الرحمة باقٍ إلى الآن.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٤٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣٣).

(٢) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٣) «الاستيعاب» (٢/ ٦٩٤)، و «الإصابة» (٣/ ٣١٩).

قالوا: وكان شداد عالماً، حكيماً، كثير العبادة، والورع، والخوف مِن الله تعالى[1].

* * *

٣٣ ـ أبو ذر الغِفاري، جُندُبُ ـ بالجيم المضمومة والنون والدال المهملة المضمُومة وتفتح والموحدة ـ، ابن جُنادة ـ بضم الجيم ـ، وقيل اسمه: بُرير ـ بموحدة مضمومة وراء مكررة ـ الفلفل بن جُندب، وقيل: جُندب بن عَبد الله. والمشهور الأول: جُندب بن جُنادَة بن سُفيان بن عُبيد بن الوقيعة بن همام بن عتاب بن مليك بن حمزة بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عَدنان الغِفاري الحجازي[2].

في «صحيح مُسلم» أنه وفَدَ على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أول الإسْلام فقال: يا رسول الله من اتبعك على هذا؟ فقال: «**حُرّ وعبد**».

وإنه قام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلم، ثُمَّ رَجع إلى بلاد قومه بإذن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم[3].

روى عنه ابن عباس، وأنس، وآخرون مِن الصحابة، وعدد كثير من التابعين.

تُوُفِّي بالربذة ـ بالموحدة وبالذال المعجمة ـ سنة اثنين وثلاثين.

قال المدائني: وصلَّى عليه ابن مسعود، ثُمَّ قَدِمَ ابن مسعود المدينة فأقام عشرة أيام، ثُمَّ تُوُفِّيَ رضي الله عنهما.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٤٢).

(٢) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٥٢)، و «الإصابة» (٧/ ١٢٥).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٩).

وكان أبو ذر طَويلاً، عظيماً، وكان زاهِداً مُتقللاً من الدُّنيا، وكان مذهبه أنه يحرم على الإنسان ادِّخار ما زاد على حاجته، وكان قَوالاً بالحَقِّ[1].

* * *

٣٤ ـ عُقْبَةَ بن عَمْرو الأنْصاري، الخَزْرجِي، النَّجاري، البَدْرِي رضي الله عنه[2].

وَاختلِف في نَسَبِهِ إلى بدر فقيل: لأنه سَكَنَها، وقيل: بل شهدهَا مَع النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم. ورَجَّحَ الثاني الشيخان[3]، وصحح الأول جماعة آخرون.

يكنى أبا مسعود، وشَهِد العقبة الثانية مع السبعين ـ وكان أصغرهم ـ، وَأُحُداً، ومَا بعدَها مِن المشاهد، ونَزَلَ الكوفةُ وابتنى بها داراً.

وتوفي بالمدينة، وقيل: بالكوفة سَنة إحدى أو اثنين، وقيل: في خلافة علي، وقيل: آخر خلافة مُعاوية رضي الله عنه.

* * *

٣٥ ـ سفيان بن عبدَ الله بن أبي ربيعة الثَّقفي الطَّائفي[4].

روي له حديث واحد، هو الذي ذكره المصنف عنه رواه مسلم[5].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٣٠).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٤)، و «الإصابة» (٤/ ٥٢٤).

(٣) يعني البخاري ومسلم، انظر: «الإصابة» (٤/ ٥٢٤).

(٤) «الاستيعاب» (٢/ ٦٣٠)، و «الإصابة» (٣/ ١٢٤).

(٥) أخرجه مسلم (٣٨).

وَخرج عنه الأربعة خلا أبا داود.

وكان عمر استعمله على الطائف حين عزل عثمان بن أبـي العاص عنها ونَقَله إلى البحرين[1].

فائدة: يجوز في سين سُفيان الحركات الثلاث وأشهرهَا الضم.

* * *

٣٦ ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، الأنصاري، السَّلَمي المَدَني، كُنيته أبو عَبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد[2].

روى عن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبـي بكر، وعمر، وعلِيٍّ وآخرين.

وروى عنه أولاده محمد، وعقيل، وعبد الرحمن وخلائق.

غزا مع النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم تسع عشرة غزوة، ولم يشهد بدراً ولاَ أُحداً، منعهُ أبوه.

وقال النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأهل الحديبية وهو فيهم: «**أنتم خَيْرُ أهل الأرض**»[3]، واستَغْفَرَ له النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة البَعير خَمْساً وعشرين مَرَّةً[4].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٢٣).

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٢١٩)، و «الإصابة» (١/ ٤٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (٣/ ١٤٨٤)، من حديث جابر.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٨٥٢)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».
قلت: ورجاله ثقات.

قال هشام بن عروة: رأيت ليلةً حلقَةً في المسجد تُؤْخذ عنه[1].

وتوفي بالمدينة على قول الجمهُور. وقَيل: مَات بمكة. قاله أبو بكر بن أبي دَاود، وقيل: بقبَاء. والمشهور في وفاته أنها سنة ثمان وسبعين، قاله عمرو بن علي الفَلاَّس وجماعة. وقال أبو نعيم: سنة تسع وسبعين، وقيل: أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: اثنين. روى أحمد بن حنبل عن قتادة أنّه آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكَذا قال أبو نُعيم[2]. قال الولي العراقي: وليس بجيد، وقد تأخَّر بعده السائب بن يزيد وغيره.

* * *

٣٧ ـ أبو مالك الحارث الحارث بن عاصم الأشعري، قال في «جامع الأصُول»: كعب بن عَاصم، وقِيْلَ: أبو عاصِم أو أبو مَالك، ذكره البخاري على الشَّكِّ.

قال المديني: أبو مالك هو الصواب ومَا ذَكَرَه المصنف من أن اسمه الحارث أحد أقوال عشرة محكية فيه.

ماتَ في خلافة عمر بالطاعُون، طُعِنَ هو ومُعاذ، وأبُو عُبَيْدة، وشرحْبيل في يوم واحد[3].

* * *

(١) أخرجه وكيع في «مصنفه» كما في «الإصابة» (١/ ٤٣٥)، ومن طريقه أخرجه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٥٢).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٥٢).

(٣) «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤)، و «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٧).

٣٨ ـ **والنَّوَّاس** ـ بفتح النون وتشديد الواو آخره سين مهملة ـ ، ابن سِمْعَان ـ بكسر السين وفتحها ـ ، ابن خالد الكِلابي ـ بكسر الكاف وبالموحدة ـ من أهل الصُّفَّةِ، سَكَن الشَّام.

روى عنه جُبير بن نضِر وأبو إدريس، وأخرج عنه مسلم والأربعَة[١].

* * *

٣٩ ـ **وابِصَة** ـ بكسر الموحدة بعدهَا صَاد مُهملة منها ـ **ابن مَعْبَد الأسدي**، أسلم سَنة تسْع، **كان كثير البُكاء لا يملك دمعته**.

نزل الكوفة ثُمَّ تحول إلى الجزيرة، ومَات بالرقة.

قال المصنف في «التهذيب»: هو أبو سَالم، وقِيلَ: أبو الشَّعْثَاء، وهو من أسد خُزيمة. قاله ابن عبد البر[٢].

روى عنه ابناه عمرو وسَالم، والشَّعبي، وزيَاد بن أبي الجعد وغيرهم، ومن أولاده عَبد الرحمن بن صَخر قاضي الرقّة أيام هَارُون الرشيد.

* * *

٤٠ ـ **الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل** بن هِلال بن أسد بن إدريس بن عَبد الله بن حَيَّان بن عبد الله بن أنس الذُّهلي ثُمَّ الشَّيْبَاني، المَروزي ثُمَّ البَغدادي.

خُرج به من مرو وهو حملاً، فولد ببغداد سَنة أربع وستين ومائة في شهر ربيع الأول، وتوفي أبوه شاباً.

---

(١) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٣٤)، و «الإصابة» (٦/ ٤٧٨).

(٢) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٦٣)، و «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٤٢).

وَطَلب أحمد العلم سنة وفاة مالك أو سنة تسع وسبعين، فسمع ببغداد وغيرها مِن البلاد.

روى عنه ابناه صالح وعبد الله، والبُخاري، ومُسلم، وأبو دَاود وخلائق، وآخر من حَدَّثَ عنه أبو القاسِم البَغوي، **وروى عنه** من شيوخه عبد الرحمن بن مهدي، والأسود بن عامر.

ومن أقرانه: علي بن المديني ويحيى بن معين، وَقال: ما رأيت خيراً منه.

وَقال عبد الرحمن بن مهدي: إنه أعلم الناس بحديث سفيان الثوري.

وقال وكِيع: مَا قدم الكُوفة مثله.

وَقال يحيى القطان: مَا قدم عليَّ مثله.

وَقال الشافعي: خرجت من بغدَاد ومَا خلفت فيها أفقه ولا أزهد، ولا أورع منه.

وقال قتيبة: أحمد إمام الدُّنيا.

وَقال المديني: ليس من أصحابنا أحفظ منه.

وقال أيضاً: مَا قام أحد في الإسلام مَا قام به.

وقال أبُو عُبَيْد: لست أعلم في الإسلام مثله.

وقال أيضاً: انتهى علم الحديث إلى أربعة، فكان أحمد أفقههم فيه.

وقال حجاج بن الشاعر: مَا رَأَت عيناي أفضل منه.

وقال أحمد بن سعيد الدَّارمي: مَا رأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا أعلم بفِقْهِهِ ومعانيه منه.

وقال أبو زُرعة: كان يحفظ ألف ألف حَدِيث.

وقال بشر بن الحافي: إن ابن حنبَل أُدخل الكير فخرج ذهباً أحمر.

وقال نصر بن علي الجهضمي: إنه أفضل أهل زمانه.

وقال عبد الله: كان أبـي يُصلِّي في كُلِّ يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مَرِضَ مَرَض مِن تلك الأسواط، يعني التي ضُرب بها في المحنَة، فضعفته، كان يُصَلِّي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد قارب الثمانين.

وَكان يختم في كُلِّ أسبُوع مرةً بالليل، ومرةً بالنَّهار، وكان يُصلي العِشاء، ثُمَّ ينام نومَة خَفيفة ثُمَّ يقوم إلى الصباح[1].

قال البخاري: كان مرض أحمد ليلتين خلتا من ربيع الأول، ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خَلت منه.

وقال حَنْبل: مات يوم الأربعاء في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله سبعٌ وسبعُون سنة[2].

وقد أوردت كثيراً مِن مَنَاقِبِه في كتاب: «نشر ألوية تشريف المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم وإعزازاته».

* * *

---

(١) أفاض جمع من العلماء في ترجمة الإمام أحمد في ذكر هذه الأخبار في مؤلفاتهم كابن الجوزي وغيره، ومن آخر ما صدر ما أخرجته للعلامة العجلوني في كتابه «عقد اللآلىء والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد»، ط دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٦هـ).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٥).

٤١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد التَّميمي، الدَّارِمِيّ، منسوب إلى دَارِم بطن من تميم، أبو محمد السَّمرقندي، صَاحب «المسند» العالي[١].

مولده عام توفي ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة، سمع «المسند» من النضر بن شُميل، ويزيد بن هارون وآخرين، سمع بالحرمين وخُراسَان، والشَّام، والعراق، ومصر، حَدَّثَ عنه مسلم، وأَبُو داود، والتِّرمذي، وآخرون.

قال الخطيب: كان أحد الرَّحالين، موصوفاً بالثقَةِ والزُّهْدِ والورَع، استُقضي على سمرقند وقضى قضيةً واحدة، ثُمَّ استعفى... إلى أن قال: وكان على غاية العَقْل، وفي نهايةٍ من الفضل، يضرب به المثل في الدِّيانة والحلم والاجتهاد، والعبَادة والتقلُّل، صنف «المُسند»، و«التفسير»، وكتاب «الجامع»[٢].

وقال أبو حاتم: بعد صدوره عن أحمد بن حنبل وذكر عنده الدارمي فقال: عرضت عليه الدُّنيا، فلم يقبل.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: عبد الله بن محمد إمام أهل زَمانه[٣].

مات الدارمي يوم التروية سَنة خمس وخمسين ومائتين.

* * *

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٩)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٢١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢٤).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢٧، ٢٢٩).

٤٢ ـ العِرْباض ـ بكسر العين وسُكون الراء المهملتين وبعد الراء موحدة فضاد معجمة ـ ، **ابن سارية** ـ بالمهملتين وبعد الراء تحتية ـ ، أبو نَجيح السُّلَمي، الصحابي، رضي الله عنه.

كان من أهل الصُّفَّة، وهو من البكائين، نَزَلَ الشَّام وسكن حمص.

قال محمد بن عوف الحِمْصي: كل واحد من العرباض وعمر بن عبسة يقول: أنا ربع الإسلام، أي رَابع من أسلم أول شيء، لا يُدرى أيهما أسلم قبل صاحبه.

روى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، **وروى عنه** أَبُو أُمامة الباهِلي وغيره من الصحابة وخلق كثير من التابعين، توفي سنة خمس وسبعين، وقِيلَ: توفي أيام فتنة ابن الزُّبير[١].

* * *

٤٣ ـ الإمام الثَّبْت سيد الحُفَّاظ سُليمان بن الأشعث بن إسْحاق بن بَشير بن شدَّاد بن عمرو الأزدي السِّجستاني صَاحب السُّنَن[٢].

وُلِدَ سنة ثنتين ومائتين، سمع من حفاظ كثيرين، وحدَّث عنه التّرمذي والنَّسائي، وابنه أبو بكر بن أبي داود، وكتب عنه شيخه أحمد بن حَنْبل حديث العتيرة، وأراه كتابه فرآه حَسناً.

قال محمد بن إسحاق الصَّاغاني وإبراهيم الحَرْبي: أُلينُ الحديث لأبي داود كما أُلين الحديد لداود[٣].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٣٠) بحروفه.

(٢) «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٥٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣)، و «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٩١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢١٢).

وقال الحافظ موسى بن هَارُون: خُلقَ أبو داود في الدُّنيا للحديث، وفي الآخرة للجَنَّة، مَا رأيت أفضل منه.

قال الحاكم أبو عَبد الله: أبو دَاود إمام أهل الحديث في عصره بلا مُدافعة.

ومن كلامه: خير الكلام مَا دخل الأُذن بغيرِ إذن[1].

مَاتَ أبو داود سَادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، وكان أخو الخليفة التمس منه بعد فتنةِ الزِّنج أن يُقيم بِهَا لتعمر بسَببه.

قال زكريّا السَّاجي: كتاب الله أصل الإسلام، وسُنن أبي دَاود عهد الإسلام[2].

وعَن أبي داود قال: كتبت عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم خمسمائة ألف حديث، انتخبتُ منها هَذه السُّنن، فيها أربعة آلاف وثمانمائة حديث[3].

قَالَ الذهبي: سِجستان التي منها أبو داود: إقليم يُتاخم أطراف مُكْران والسند وهو وراء هَرَاة، وبعضهم يقول: إنه مِن سجستان قرية مِن قُرى البصرة[4].

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢١٢، ٢١٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢١٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٧).

(٤) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٩٣).

٤٤ ــ أبو ثَعْلَبة ــ بالمثلثة والعين المهملة وبعد اللام مُوحدة ــ ، **الخُشَنِيِّ رضي الله عنه** ــ والخُشَنِي: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين فَنُون، نسبة إلى خُشين قبيلة مَعروفة.

وفي اسمه واسم أبيه أقوال نحو أربعين قولاً، اختار المصنف منها: **جُرْثُوم** ــ بجيم مضمومة فمثلثة ــ ، **ابن ياسر** ــ بالتحتية والمهملتين ــ .

وقال أحمد بن حَنْبل ويحيى بن معين وغيرهما: جُرهُم ــ بضم الجيم والهَاء ــ . وقيل: عمر، وقيل: الأَيشِر ــ بكسر الشين المعجمة ــ ، وقيل غير ذلك، واسم أبيه: ناشم بالنون وشين معجمة مكسورة ثم ميم، وقيل: ناشر بالراء، وقيل: ناشب، بالباء الموحدة في آخره، وقِيلَ: ناشج بالجيم، وقِيلَ: جرهم، وقيل: جَرثومة، وقيل: جرتومة. حكَاهَا المصنف في التهذيب.

وكانَ مِمن بايع تحت الشجرة وضرب له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بسهمه يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا.

نزل الشام ومات أول إمارة مُعاوية، وقيل: في إمارة يزيد، وقيل: في إمارة عبد الملك بن مَروان سَنة خمسٍ وتسعين. **روى** له الستة كلهم[(١)].

* * *

٤٥ ــ سَهْل بن سَعْد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخَزْرج بن سَاعِدة بن كعب بن الخزرج، السَّاعدي المدني، يُكنى أبا العباس، وقِيلَ: أبا يحيى[(٢)].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٩٩).

(٢) «الاستيعاب» (٢/ ٦٦٤)، و «الإصابة» (٣/ ٢٠٠).

له ولأبيه صُحبة رضي الله عنهما، واعترض على المصنف في إفراد الضمير في قوله رضي الله عنه، صحابـي ابن صحابـي، ومثله إذا ذكر اسم أبيه رضي الله عنهما.

روى سهل عن النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وعن أُبـي بن كعب، وعاصم بن عدي وغيرهما. روى عنه ابنه العباس الزهري وآخرون، وعُمِّرَ حَتَّى بلغ مائة فيما قيل.

توفي النبـيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو ابن خمس عشرة سنة.

واختلف في وفاته، فقيل: سنة إحدى وتسعين، قاله جماعة ورجَّحه ابن حِبّان. وقِيل: ثمان وثمانين، قاله أبو نعيم، والبُخاري، والتِّرمذي.

واختلف في محل وفاته أيضاً، فالجمهور أنه مات بالمدينة. وأنه آخر مَن مَات بها من الصحابة، قاله علي بن المديني، والواقدي، وإبراهيم بن المُنذر، ومحمد بن سَعد، وابن حِبان وغيرهم. وقيل: مَات بمصر قاله قتادَة، وقِيل: بالإسكندرية قاله أبو بكر ابن أبـي دَاود[1].

* * *

٤٦ ـ محمد بن يزيد بن ماجه القُزْويني.

وماجه لقب لأبيه يزيد[2].

وُلِدَ سنة تسع ومائتين، ومَات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، كذا أرخه جعفر بن إدريس، وزاد يوم الاثنين، ودُفِنَ يوم الثلاثاء لِثمان بقين مِنْ رمضان.

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٦٦٤)، و «الإصابة» (٣/ ٢٠٠).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).

وهو صاحب «السنن»، و «التفسير»، و «التاريخ»، سَمِعَ بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشَّام وغيرها مِن البلاد.

روى عن إبراهيم بن المُنْذر الحَرَّاني، ومصعب بن عَبد الله الزُّبيري وخلائق.

روى عنه أبو الحسن علي، وإبراهيم بن سلمة القطان، وعلي بن سعيد العَسكري وآخرون.

قال أبو يعلى الخليلي: ثقةٌ كبير، متفقٌ عليه، يُحتج به، له معرفة وحفظ، وله مُصنفات في «السنن»، و «التفسير»، و «التاريخ»[1].

ورثاه يحيى بن زكريا الطرائقي **فقال**[2]:

أيا قبر بن ماجه غثت قطرا ... ملثاً بالغداة وبَالعشي
فقد حزت التقى والبر لما ... تضمنت البرى من البرى
من الإيمان قولاً ثُمَّ فعلاً ... جهاراً ليسَ ذلك بالخفي
ألا يا عين جُودي ثُم جدّي ... بدمع في البكاء على التقي
أبي عَبد الإلٰه أبي اليتامى ... أب بر بهم حدب حفي
أقول لمقلتيَّ ألا ابكيا ... لفقدان لآثار النبي
وَنشر مناقب كثرت وطابت ... لآل الله كالمِسْكِ الذكي
بعَقل وافر لا عيب فيْه ... بكالسيف الحسام المشرفي
فقِيْه كانَ من سفيان أوس ... وما النعمان كان له بشي

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٩).

(٢) «التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٢/ ٥٠، ٥١).

عليه الله صلى ثم سَلم عليْهِ مِن ملائكة العَلي
لأم الأرض ويل ما اجنت به من لوذعي أحوذي
لحق لكلِ ذي دين ودُنيا يبكيه بدمع لا بكي

وَذكر أبو الحسن بن القطان صَاحب ابن ماجه أن عِدَّة أحاديث «سنن ابن ماجه» أربعة آلاف.

هَذا، وقد اعترض على المصنف في تحسينه سند الحديث الحادِي والثلاثين المروي عن ابن ماجه بأن في سنده من قال فيه أحمد إنه مُنكر الحديث، ليسَ بثقة.

وقال فيه ابن معين: ليسَ حديثه بشيء. وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: متروك ضعيف. وابن عدي وغيره: وضاع.

وابن حبان في «الضعفاء»: كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره.

ويجاب بأن ابن حبان ذكره في كتاب «الثقات»، ولو سلم أنه ضعيف؛ فلم ينفرد به؛ بل رواه آخرون، فالتحسين لذلك، وإن قيل: إن هؤلاء كلهم ضعفاء؛ فغايته أنه حسَن لغيره لا رواته، وقد وثق بعض رواته كثيرون من الحفاظ[1].

* * *

(١) انظر تفصيل ذلك في: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١٧٥).

٤٧ ـ **مالك بن أنس بن مالِك** بن أبـي عامر بن عَمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن ذي أَصْبَح الأصبحي الحِمْيري، أبو عَبد الله المديني، حليف عثمان أخي طلحة بن عبيْد الله التَّيمي، إمام دار الهجرة النبوية، وأحد أعلام الإسلام[1].

روى عن نافع، وسعيد المُقْبري، وزيد بن أسلم، وعمرو بن دينار، وخلـقٌ كثيـر. **روى عنـه** ابـن جـريـج، والأوزاعـي والسُّفيـانـان، وشُعبـة، والشَّافعي، وخلائق آخرهم مَوْتاً أبو حُذافة التميمي. وقيل: آخر من روى عنه زكريا بن دويد، ولكنه ضعيف.

وكان ابن مهدي لا يقدم على مالك أحداً.

وقال يحيـى القطان: ما في القوم أصح حدِيثاً مِن مَالك.

وَقال ابن معين: كل من روى عن مَالك فهو ثقة إلاَّ عَبد الكريم بن أُمية.

وقال الشَّافعي: إذا جاء الأثر فمالك النَّجم.

وقال أيضاً: مالك حجة الله على خلقِه.

وَقال أيضاً: لولا مالك وابن عُيينة لذهبَ عِلم الحجاز، وكان مالك إذا شك في شيء من الحديث تركه كله.

روى الترمذي من حديث أبـي هُريرة يرفعه قال: «**يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ**

---

(١) «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر (ص٣٦)، و «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٩١)، و «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)، والأقوال التي ساق المصنف فيها، وتردد الإمام أحمد في وقفه ورفعه.

النَّاسُ أكباد الإبل، يطلبُون العِلم فلا يجدونَ أعلم مِن عالم المدينة». حسَّنه الترمذي، وقال عَبد الرزاق: هو مَالك[1].

وُلِدَ مَالك سَنة ثلاث وتسعين، وحملت به أُمه ثلاث سنين، قاله معن بن عيسى والواقدي وغيرهما، وتوفي سَنة تسع وسبعين ومائة في شهر ربيع الأول، وقِيلَ: في رابع عشرة، وقِيل: في ثالث عشرة، وقيل: حادي عشرة، وقيل: عاشر. وقال مصعب: مَات في صفر.

وقد أفردت ترجمته بالتأليف، وقد ذكرت الكثير منها في كتاب «نشر آيات ألوية تشريف المصطفى وإعزازاته في بَيَان إيمان أبويه ﷺ وإثبات الولي العارف وكراماته».

* * *

٤٨ ـ عمرو بن يحيى بن عُمارة بن أبي حَسن المازني، الأنصاري، المدني، وأبو حسن هو ابن حسن قيس بن مخرمة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن البخاري[2].

* * *

٤٩ ـ يحيى بن عمارة والد عمرو المذكور[3]، قيل: روى عنه ابنه، يروي عن سعيد بن المسيب يقال له يحيى بن أبي عمارة بن أبي الحسن المازني، قاله البخاري، وقال مسلم: وابن أبي حسن جده،

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩)، والترمذي (٢٦٨٠)، كما في «المنتخب من علل الخلال» لابن قدامة (ص١٣٦)، وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٦): هذا حديث نظيف الإسناد، غريب المتن.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٢٩٥).

(٣) «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٧٤).

وهو تميم بن عبد عمرو بن قيس بن مخرمة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن البخاري[1].

* * *

٥٠ ـ عبد الله بن عمرو بن العاصي ـ ويقال بحذف الياء تخفيفاً اكتفاء بدلالة الكسرة عليها وأنه أجوف ـ بن وائل بن هشام بن سعيد بن سَهم[2].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما أحد أكثَرَ حديثاً من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مني إلاَّ عبد الله بن عمرو بن العاص؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب[3].

وكان قد استأذن النبيّ صلَّى الله عليه وسلم أن يكتب ما سمعه منه في حالتي الرضا والغضب فأذن له، وقال: «نعم، فإني لا أقول إلاَّ حقًّا»[4]، ويقال: أنه حفظ عنه ﷺ ألف مَثَل[5]، وكان يرغب عن غشيان النساء[6]، لازم أباه حتى توفي بمصر، ثم انتقل إلى الشام حتى مات يزيد، ثم توجه لمكة بعد يزيد، ومات بها، وقيل: بالطائف، وقيل: بالشام، وقيل: بمصر سنة خمس أو أربع وستين أو خمس وخمسين، قال الولي العراقي: وهو بعيد، عن اثنين وسبعين سنة، وقد عمي آخر عمره.

* * *

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٣٢).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ٩٥٦)، و «الإصابة» (٤/ ١٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (١١٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢)، وأبو داود (٣٦٤٦)، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣٠/ مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق)، وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة.

(٦) وذلك في قصة أخرجها البخاري (٢٠٥٢)، وقد جمعه فيها النبيّ ﷺ إلى السنة.

*مؤلف كتاب الحُجَّة في اتباع المحجة وهو كتابان مسميان بهذا الاسم أحدهما: للعلامة أبـي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيمي الشافعي، صاحب «التَّحرير» في مسلم، والثاني لأبـي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشَّافعي الفقيه الزَّاهد، نزل دمشق.

وقد اختلف شارحو الكتاب المراد منهما فقال بكل جمع، وعلينا أن نذكر ترجمة كلٍّ لاحتمال أنه المراد.

* * *

٥١ ـ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المَقْدِسي، الجامع بيـن العلم والدِّين، مصنـف «التهـذيب» و «المقصـود» و «الكافي» و «شرح الإشارة» لسليم، وغيرها[١].

تفقَّه على سليم الرّازي بِصُور، وعلى محمد بن حسان الكازروني، وأقام بدمشق على طريقة واحدة من الزُّهد والتَّقَشُّفِ إلى أن مات في يوم الثلاثاء تاسع المحرم سنة تسعين وأربعمائة.

وفي «التهذيب» للمصنف: هو الإمام المُجْمع على جلالته وفضيلته.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: تأخرت وفاة الشيخ نصر حتى أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقَّه به. إلى أن قال: ودرس العلم ببيت المقدس مُدَّةً، ثُمَّ أتى صور، فأقام بها عشر سنين، ينشر العلم مع كثرة المخالفين من الرافضة، ثُمَّ انتقل إلى دمشق فأقام بها سبع سنين يُحَدِّث ويُدرس الفقه، ويفتي على طريقة واحدة من الزُّهد في الدنيا، والتَّنزه عن الدنايا، والجري على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين، ورفض الطَّمْع والاجتزاء

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٢٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٧).

باليسير مما يصل إليه من غلة أرض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته، ولا يقبل مِن أحد شيئاً، وكانت أوقاته كلها متفرقة في عمل الخير إما نشر علم أو في صلاح عمل.

قال الحافظُ: حُكي عن بعض أهل العلم قال: صحبت إمام الحرمين أبا المعالي بِخُراسان، ثُمَّ قدمت العراق فصحبت الشيخُ أبا إسحاق الشِّيرازي وكانت طريقته عندي أفضل من طريقه أبـي المعالي، ثُمَّ قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح نصر المَقْدسي فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً، توفي يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق، قال الراوي: فخرجنا بجنازته بعد الظهر، وما تمكن من دفنه إلى قرب المغرب، لحيلولة الناس بينها وبين دفنها، وكان الخلق متوافرين، وذكر الدّمشقيون: أنهم لم يروا جنازة مثلها.

وذكر الحافظ من كراماته وزهده جُملاً نفيسة.

قال المصنف: وله حكايات عجيبة في الورع يطول الكتاب بذكرها، رحمه الله[1].

* * *

٥٢ ـ إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القُرشي التَّيمي الطَّلحي، الأصبهاني، **الملقب بِقوَام السُّنَّـة**، صاحب «الترغيب والترهيب» وغيره.

وُلِدَ سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

سَمِـع أبـا عمـرو بـن منـده، وخلقـاً كثيـراً، **وحَـدَّث عنـه** أبـو سعـد

---

(١) من «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٥، ١٢٦)، والنقل عن الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٦٩/ ب).

السَّمعاني، والسِّلفي، وأبو القاسم بن عساكر، وخلق كثيرون.

قال أبو موسى المديني: أبُو القاسم الحَافِظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عَصْرِهِ، وقُدوة أهل السُّنَّة في زمانه، أُصمت في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ثم فُلِجَ بعد مدة، ومات يوم الاثنين سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، واجتمع في جنازته جمع لم أرَ مثلهم كثرةً.

قال: ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فِعْلاً، ولا عانده أحدٌ إلاَّ ونصره الله، وكان نَزِهَ النَّفْس عن المطامع، لا يدخل على السلطان ولا على من اتصل به، قد أخلى داراً من مُلكه لأهل العلم مع خِفَّة ذاتِ يدِهِ، ولو أعطاه الرجل الدُّنيا بأسرها لم يرتفع عندهُ.

أملى ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يُملي على البديهة[1].

قال ابن منده: كان حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مِثْله.

وقال عبد الجليل بن محمد كوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل وأحفظ من الإمام إسماعيل.

وله تعبد وتهجُّدٌ، وجَدد الوضوء في اليوم الذي جلس فيه للتعزية لولده نحو الثلاثين مرة، كُلّ ذلك يصلي ركعتين، وأملى شرح مسلم عند قبر ولده أبي عبد الله، ويوم تمامه عمل مأدُبة وحلاوة كثيرة[2].

ومن كراماته ما حكاه أحمد الأسواري وكان تولى غسله: أنه أراد أن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٢)، و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٧٨، ١٢٧٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٢).

يُنَحي الخِرقةَ عن سوءته لأجل الغُسْل، فَجَذَبها إسماعيل بيدِهِ، وغطى فرجه، فقال الغاسل: أحياة بعد موت[1]؟!.

وقال أبو سعيد السمعاني: هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر، وهو إمامٌ في التفسير والحديث واللغة والأدب، عارفٌ بالمتون والأسانيد، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال، وهب أكثر أصُوله في آخر عمره. وكان أبـي يقول: ما رأيتُ بالعراق من يعرف الحديث ويفهم غير اثنين: إسماعيل الجوزي[2] بأصبهان وهو المترجم له، والمؤتمن الساجي ببغداد.

وقال الدقـاق في رسَالتـه: كان عديم النظيـر لا مثل لـه في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصَّلاح والرشاد.

وقال السِّلَفي: فاضل في العربية ومعرفة الرجال.

وقال أبو عامـر العَبْدَرِي: مـا رأيت أحداً قطُّ مثل إسماعيل؛ ذاكرته، فرأيته حافظاً للحديث، عارفاً بكل علم، مُتفنِّناً، استُعجل عليه بالخروج.

وقال أبو الحسين بن الطُّيوري غير مرة: ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد[3].

رحمه الله ونفعنا به، وبالمذكورين من قبله أجمعين آمين.

* * *

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٨٠)، وهذا غريب!

(٢) قال الذهبـي في «السير» (٢٠/ ٨٥): الجُوزي هو لقب أبـي القـاسم، وهو اسم طائرٍ صغير.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٤، ٨٥).

وهذا آخِرُ ما جمعناه من التراجم للرجال المذكورين في كتاب الأربعين للإمام النووي على طريقة وُسطى، ينتفع به المُبتدي، ويتذكر به صاحب اليد البسطى.

والمرجو من كرم الكريم الوهاب، وإن كُنَّا مُسيئين الأعمال قبيحين الأفعال، أن يمنّ علينا بالعفو والمغفرة، ويتفضَّل بجزيل الثواب، إنه المُنْعم في الحال والمآب، وهو الغفور المنّان التواب.

والحمد لله أولاً وآخراً، باطناً وظاهراً، عددَ خلق الله ورضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وجميع الأنبياء وعلى الآل والصحابة والعلماء الوارثين، وجميع المسلمين ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

قال المؤلف: انتهى تسويده بين ظهري يوم الجمعة الخامس والعشرين من المحرم مفتتح عام أربعة وأربعين وألف بالحرم المكي، تقبَّله الله تعالى منه، وحَسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

نجز في يوم السبت التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة عشرة ومائة وألف على يد الفقير محمد السندوبي الشافعي، جبر الله خلله على أصل جيد بيد جيدة، والسلام، برسم الشيخ محمد الحَنْبليّ،

الأَزهري، لَطَفَ الله به ورحم والديه، آمين[1].

* * *

(١) انتهيت من مقابلته بأصله في هزيع من ليلة الثالث والعشرين من رمضان، تجاه الكعبة المعظمة، وقد قابله معي أوّلاً: أخي الشيخ المُحقق نور الدِّين طالب الدّومي الدمشقي، ثم أخي عالم البحرين الأجل: نظام محمد صالح يعقوبي العباسي، وبحضور: سعادة الدكتور عبد الله المحارب، ومحمد بن يوسف المزيني، والأخ الشيخ يوسف بن محمد الصبحي المكي بفوت، والحمد لله رب العالمين.

وأنا الفقير إلى الله

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
* ترجمة المؤلف	٤
* وصف النسخ المخطوطة التي نشر عنها الكتاب	٧
* نماذج صور من المخطوطات	١١
الكتاب محقَّقاً	
* **مقدمة المؤلف**	٢١
سبب تأليفه لها	٢٢
ـ **ذكر سيدنا محمد ﷺ**	٢٤
ـ علي بن أبـي طالب	٢٥
ـ عبد الله بن مسعود	٢٧
ـ معاذ بن جبل	٢٩
ـ أبو الدرداء عويمر	٣١
ـ عبد الله بن عمر	٣١
ـ عبد الله بن عباس	٣٣
ـ أنس بن مالك	٣٥
ـ أبو هريرة الدوسي	٣٦
ـ أبو سعيد الخدري	٣٩
ـ عبد الله بن المبارك	٤٠

الموضوع	الصفحة

ـ محمد بن أسلم الطوسي ٤٢
ـ الحسن بن سفيان النسوي ٤٢
ـ محمد بن الحسين الآجري ٤٣
ـ محمد بن إبراهيم العطار ٤٤
ـ علي بن أحمد بن مهدي الدارقطني ٤٤
ـ محمد بن عبد الله (ابن البَيِّع) الحاكم النيسابوري ٤٦
ـ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني ٤٨
ـ محمد بن حسين أبو عبد الرحمن السلمي ٤٩
ـ أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي الماليني ٥٠
ـ أبو عثمان الصابوني ٥١
ـ عبد الله بن محمد، أبو إسماعيل الأنصاري ٥٢
ـ عمر بن الخطاب (الفاروق) ٥٤
ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (البخاري) ٥٧
ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم ٥٩
ـ أم المؤمنين عائشة بنت أبـي بكر ٦٠
ـ النعمان بن بشير ٦٤
ـ تميم بن أوس الداري ٦٥
ـ الحسن بن علي بن أبـي طالب ٦٦
ـ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٦٨
ـ أحمد بن شعيب النسائي ٦٩
ـ شداد بن أوس بن ثابت أبو يعلى الأنصاري ٧٠
ـ أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة ٧١

الموضوع	الصفحة

ـ عقبة بن عمرو الأنصاري أبو مسعود ٧٢
ـ سفيان بن عبد الله بن أبـي ربيعة ٧٢
ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري ٧٣
ـ أبو مالك الحارث بن الحارث ٧٤
ـ النواس بن سمعان ٧٥
ـ وابصة بن معبد الأسدي ٧٥
ـ الإمام أحمد بن حنبل ٧٥
ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ٧٨
ـ العرباض بن سارية ٧٩
ـ سليمان بن أشعث أبو داود ٧٩
ـ أبو ثعلبة الخشني ٨١
ـ سهل بن سعد الساعدي ٨١
ـ محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ٨٢
ـ مالك بن أنس ٨٥
ـ عمرو بن يحيـى المازني ٨٦
ـ يحيـى بن عمارة ٨٦
ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ٨٧
ـ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي ٨٨
ـ قوام السنَّة إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ٨٩
الخاتمة ٩٢

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٩)

بَيَانُ
مَا لِلحَدِيثِ مِنْ مُصْطَلَحْ
بِشَرْحِ مَنْظُومَةِ ابْنِ فَرَحْ
فِي مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

تأليف
العَلَّامَةِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ الغُنَيْمِيِّ الأَنْصَارِيِّ
مِنْ عُلَمَاءِ القَرْنِ العَاشِرِ الهِجْرِيِّ

تحقيق ودراسة
نُورُ الدِّينِ طَالِبٌ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدهِ الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

أما بعد:

فهذا كتابُ «**بيانُ ما للحديثِ من مصطلح بشرح منظومةِ ابنِ فَرَحْ**» للعلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ الغُنيميِّ الأنصاريِّ، أحدِ علماء القرن العاشر الهجري ـ رحمه الله تعالى وغفر له ـ.

ابتدأَهُ بمقدمة ذكر فيها فضائل علمِ الحديث ومصطلحهِ، وما لهذا العلم من خصائصَ في الدارين، وأن صاحبه مندرجٌ تحتَ الطائفة الظاهرة إلى يوم الدين، إذ أنه من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بنُضرة الوجهِ، فهم معرفون بهذه الميزة بين كل الخلق.

ثم افتتح الشرحَ بذكر فصلٍ خاصٍّ مشتملٍ على فوائدَ في طلبِ الحديثِ، ذكر فيه الآداب المتعلقةَ بالمحدِّثِ والقارىءِ ومجلسِ التحديثِ، ثم ذكر جملةً من فضائل علم الحديث، وأنه أكثرُ العلوم تولجاً في باقي الفنون، ثم ذكر تفسير ألفاظٍ يكثر دورانُها بين المحدثين؛ كالحديث،

والسنة، والخبر، والسند، والإسناد، والمسنَد، والمتن، ثم ذكر تعريفِ مراتبِ المحدثين؛ كالمسنِدِ، والمحدثِ، والمفيدِ، والحافظِ.

ثم شرع بشرح المنظومة مبتدئاً من بيتها الأول المتضمِّنِ أربعةَ أنواعٍ من علمِ المصطلحِ، وهكذا انتقل بالشرح من بيتٍ إلى بيتٍ حتى أتى على ختامها.

*** وكانت طريقةُ تأليفِهِ في هذا الكتابِ مبنيةً على ثلاثةِ مبادىءَ:**

١ ـ حَلُّ ألفاظِ المنظومةِ؛ بذكر المفرداتِ اللغويةِ ومعانيها.

٢ ـ بيانُ المرادِ من النظمِ، وذلك بذكر المصطلحاتِ الحديثيةِ الخاصةِ بكل نوع.

٣ ـ إتمامُ المفادِ من النظمِ، وذلك بذكر التفريعاتِ والمسائلِ المتعلقةِ بكل نوع ذُكر في النظمِ.

*** أما مصادره:** فقد اعتمد اعتماداً واضحاً على شروح الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وبخاصة كتابه «النكت على ابن الصلاح»، إلا أنه حاولَ اختيارَ أصحِّ التعاريفِ وأكثرِها ضبطاً، فنقل معظمَها من «نزهة النظر» للحافظ ابن حجر، حيث جَهِد الحافظ ـ رحمه الله ـ باختيار أصح الأقوال في تعريف المصطلحات الحديثية.

*** أما اسمه:** فقد نصَّ المؤلفُ ـ رحمه الله تعالى ـ على تسمية كتابه هذا في أوله[1]، فسماه: «بيانُ ما للحديث من مصطَلَح بشرحِ منظومة ابن فَرَح»[2]، وبذلك قطع الشك في تسمية كتابه.

---

(١) انظر: (ص: ٢٢).

(٢) يلاحظ أن تسمية العنوان تضطرنا إلى تحريك الراء في كلمة «فَرَح» بالفتح، والذي رجحه كثيرون أنها بالسكون «فَرْح»، وهو الصواب، والله أعلم. =

* **أما المؤلف**: فهو العلامةُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ بنِ عبد القادر الغنيميُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ، المتوفَّى بعدَ سنةِ (٩٨٣هـ)[١].

وقد بحثتُ له عن ترجمة مستقلة في المصادر المشهورة المتداوَلَةِ، وبخاصة في أعيان القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين[٢]، فلم أجد سوى إشارات تدلُّ على تتلمذه على بعض الشيوخ، أو تتلمذ بعض الشيوخ المترجَمين عليه.

وقد زادنا وثوقاً بعلمه واطلاعه امتداحُ وتقريظُ جماعةٍ من علماء القرنِ العاشرِ المشهورينَ رسالتَهُ هذه، ووصفُهُ بالصفاتِ الحسنةِ، كالعلامةِ محمدِ بنِ أحمدَ الرَّمليِّ الأنصاريِّ الشافعيِّ، والعلامةِ عبدِ القادرِ بنِ عثمان الإمامِ الطَّرزيِّ الكلزيِّ القادريِّ الحنفيِّ، والعلامةِ محمدِ بن يحيى الغزيِّ العامريِّ الشافعيِّ[٣].

وما يَضُرُّنا في إخراج رسالتنا هذه عدمُ وجودِ ترجمة مشهورة للمؤلِّفِ، وذلك لغيابِ كثيرٍ من مصادرِ تراجمِ ذلك القرنِ عنا في غياهبِ المخطوطاتِ الكثيرةِ.

* * *

= ويلاحظ أن تسمية الكتاب على غلاف الأزهرية «بيان ما للحديث من مصطلح المعروف بشرح منظومة ابن فرح»، وما أثبت هو الصواب، لأنه نص المؤلف.

(١) بدلالة انتهائه من تأليف رسالته هذه بهذا التاريخ، انظر (ص: ٨٤).

(٢) مثل: «الكواكب السائرة»، و«النور السافر»، و«شذرات الذهب»، و«الأعلام»، و«معجم المؤلفين»، وغيرها.

(٣) انظر: صور تقاريظهم في خاتمة الرسالة (ص: ٨٦ـ ٩٠).

* **وقفتُ لهذه الرسالة على نسختين خطيتين:**

الأولى: نسخة مكتبتي الخاصة ـ حرسها الله تعالى من كل سوء ـ، وقد آلت هذه النسخة إليَّ من مكتبةٍ ببلدة معرة النعمان شمال سورية، كان يمتلكها مفتي تلك البلدة.

وتقع هذه النسخة في (١٥) ورقة، مقاس: ١٦×٢٤، سطر: ٢٢.

وهي نسخة جيدة متقنة، سليمة الأوراق، وقد رمزتُ لها بحرف «ط».

الثانية: نسخة المكتبة الأزهرية، برقم (٢٤٤ مجاميع ـ ٦١٥٨ مصطلح)، والمصورة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ ومنها حصلت عليها ـ برقم (٤٥٥).

وتقع هذه النسخة في (١٦) ورقة، مقاس: ٢٠×٢٧، سطر: ٢٤.

وهي نسخة عتيقة، امتازت بوجود التقاريظ التي على الكتاب في آخرها مما زادها وثوقاً، وقد رمزتُ لها بحرف «ز».

وقد جاء في لوحة الغلاف على المخطوط نص وقفيته، وهي:

«وَقَفَ وحَبَّسَ وسَبَّلَ الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم البرماوي بحارة الدناسرة، وقفاً صحيحاً لا يُباع ولا يُوهب ولا يُرهن، فمن بدله بعدما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سميع عليم».

ولم أعتمد إحداهما أصلاً، وإنما مزجتُ نصاً صحيحاً من النُّسختين، وأشرتُ إلى بعضِ الخلاف في الحاشية.

* * *

* **أما خطة التحقيق: فقد كانت كما يلي:**

١ ـ نسخُ المخطوط من النسخة «ط»، ثم مقابلة المنسوخ بالمخطوط «ط» لإثبات صحته.

٢ ـ مقابلةُ نسخة «ط» بنسخة «ز»، وإثبات النص الصحيح منهما، مع الإشارة إلى الخطأ أو السقوط في الحاشية.

٣ ـ ضبطُ الكتاب بالشكلِ شبه الكامل، لتسهل قراءتُه على طالب العلم.

٤ ـ عزوُ الآيات القرآنية الكريمة إلى مواطنها من الكتاب العزيز، وذلك بصلب النص بين معكوفتين.

٥ ـ تخريجُ الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ من المصادر الأصلية.

٦ ـ عزوُ الأقوالِ الواردةِ في الكتاب إلى معانيها من كتب المصطلح وغيرها.

٧ ـ توثيقُ المواد اللغوية من المعاجم اللغوية المشهورة؛ كـ«لسان العرب»، و«القاموس المحيط».

٨ ـ كتابةُ مقدمة للكتاب، مفصِّلةٍ لأحواله.

٩ ـ صناعةُ فهارسَ خاصَّةٍ بالكتاب، كاشِفَةٍ عن مضامِينِهِ.

* هذا وأسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
نور الدين طالب
دمشق - دومة
١ ربيع الآخر - ١٤٢٧هـ

صور المخطوطات

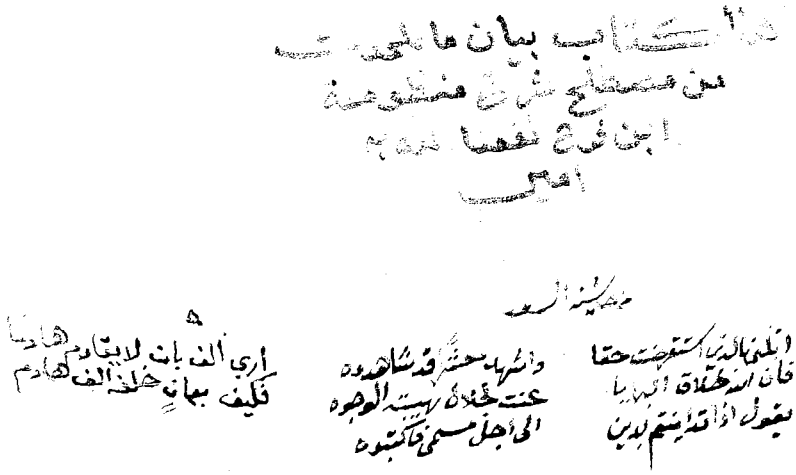

صورة غلاف نسخة «ط»

صورة اللوحة الأولى من نسخة «ط»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار رجالا من العالم بأسره وجعل كل كمال
داخلا تحت أسره فبرز على محمد صلى الله عليه وسلم فرقانا للمشتبه من الأقوال
والأفعال جامعا لصحيح كل محمدة وافضال أحمده على أن
جعل مقام أهل الحديث عاليا ونشر لهم في الخافقين أعلاما
وأورد لهم من مناهل السنة أحلاما وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها حين يصير مدرجا
في الأكفان ويحمله راقيا لأعلى غرف الجنان وأشهد أن سيدنا
محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
الفحول في جميع الأحوال الصادقين في الأقوال والأفعال صلاة
وسلاما دائمين متلازمين ما دامت سلسلة الإسناد المخصوصة
بهذه الأمة المحمدية متصلة في كل حين وما برحت تلك الطائفة
التي قيل إنها أهل الحديث ظاهرة على الحق إلى يوم الدين وما غدت
وجوه حملة السنة تتلألأ بالأنوار متنفية عنها الحسرة
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم بالنضرة وبعد فهذا شرح
المنظومة المنسوبة لابن فرح الإشبيلي رحمه الله العلي يحل
ألفاظها ويتمم منادها وسميته بيان ما للحديث من مصطلح
بشرح تحوي على جمل منظومة ابن فرح ولا بأس قبل الشروع
في المقصود بذكر مقدمة تحتوي على جمل من الفوائد التي تتعلق بما

نحن

نحن بصدده لتفود باحث الفوائد الفائدة الأولى في ذكر
آداب تتعلق في بالمحدث والقاري والمجلس منها أنه ينبغي للمحدث
وكذا القاري تصحيح النية والإخلاص إلى الله تعالى فإنما الأعمال
بالنيات ويحرص على نشر الحديث مبتغيا بذلك جزيل الأجر ويستحب
للمحدث أن يستحضر عند إرادة التحديث ما روي عن الإمام دار
الهجرة مالك ابن أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا أراد أن
يحدث توضأ وسرح لحيته وجلس على صدر فراشه وتمكن في
جلوسه بوقار وهيبة وحدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن
أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد عنه أيضا أنه
كان يتبخر ويتطيب وكان إذا رفع أحد صوته زجره وتلى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية
وقال بعضهم يندب أن يغتسل كاغتساله من الجنابة ويستاك
ويقص أظفاره وشاربه ويلبس أحسن ثيابه ويجلس على فراش
يخصه أو على منبر قالوا ومن خصائص الحديث أن يقرأ على مكان
عال وأن تجعل كتبه على كرسي كالمصحف ويستحب أن يقبل على
من يحدثه وأن لا يقوم للمحدث ولا القاري لأحد في حال التحديث
إكراما للحديث ويستحب أيضا أن يتلو ولا يسرده سردا بل
قال بعضهم وأن يقرأ بالمد والإظهار والإدغام وأن يفتح المجلس
ويختمه بالحمد والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاء يليق بالحال وأن يقرأ قاري حسن الصوت شيئا من

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة «ط»

الاعلام وهو ان يعلم الشيخ او راسه انني اروي الكتاب
الفلاني عن فلان فان كان له عنه اجازة والا فلا عبرة
بتلك الاجازة العامة في المجاز له لا في المجاز به كان يقول
اجزت لجميع المسلمين او لمن ادرك حياتي او لاهل الاقليم
الفلاني او لاهل البلد الفلانية وهذا اقرب الى الصحة
لقرب الانحصار وكذا الاجازة للمعدوم كان يقول اجزت لمن
سيولد لفلان وقد قيل ان عطف على موجود صح كاجزت
لك به ولمن سيولد لك قال ابن حجر والاقرب عدم الصحة
وكذا الاجازة لموجود او معدوم علقت بشرط الغير كان
يقول اجزت لك ان شاء فلان او اجزت لمن شاء فلان
الا ان يقول اجزت لك ان شئت قال ابن حجر وهذا على
الاصح في جميع ذلك يؤدي المجهول ما لم يبين المراد منه
الخطب وحكاه عن جماعة من مشايخه واستخدم واستعمل
الاجازة للمعدوم من القدماء صاحب ابو داود في المرضعين ابا داود
وغيره واستعمل المعلقة منهم ايضا ابا بكر بن خيثمة
وروى بالاجازة العامة كثير جمعهم بعض الحفاظ في كتاب
ورتبهم على حروف المعجم لكثرتهم انتهى ملخصا
اورب بسعد ورباب وزينب وانت لدى غيرك لت لمؤ
التورية اطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد يطلق القريب
ويراد به البعيد ومثل بقوله تعالى والسماء بنيناها بايد
وقوله بسعدي ورباب اعينهن وقوله وانت المؤمل اي المقصود

فخذ اولا من اخر نظم اولا من النصف منه
اشتمل هذان البيتان على معرفة من تغزل فيه فقوله فخذ اولا اي
اول كلمة من اخر اي اخر الابيات ثم اولا من النصف منه اي ثم الكلمة
الاولى من النصف الثاني فهو اسم من تغزلت فيه اي في ذلك الذي
اخذته مكمل وذلك ابراهيم وقوله ابر وهي الكلمة التي عناها
من اول النصف الثاني وقوله وقلبي بالصبابة وهي رقة الشوق
وحرارته وقوله مشعل بالعين المهملة اي مشتعل بنار الحب او بالغين
المعجمة اي مشغول بالحب والاول ابلغ والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب والحمد لله الذي بيده وبعيده والصلاة والسلام على
نبيه المخصوص بعموم الشفاعة يوم الوعيد ونعوذ بالله من الجور
وفتنة الامل البعيد ونسأله الفوز يوم يقال شقي فلان وفلان
سعيد والله اسأل وبنبيه اتوسل ان ينفع به كما انتفع باصله وان
يجعله خالصا لوجهه وان يغفر لمن نظر فيه بعين الانصاف ودعى
لمؤلفه بان يدركه ربه جل وعلا بخفي الالطاف وبان يميته بالنظر
الى وجهه ويعده بالاسعاف ويستحضر قول القائل

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وكان الفراغ من تعليقه على يد مؤلفه فقير عفو ربه واسير رحمة
ذنبه عبد القادر بن احمد بن عبد القادر الغنيمي الانصاري
الشافعي يوم الخميس الثالث عشر سادس شهر رمضان المعظم سنة ٩٨٣
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
صلاة وسلام وتحية الى يوم الدين

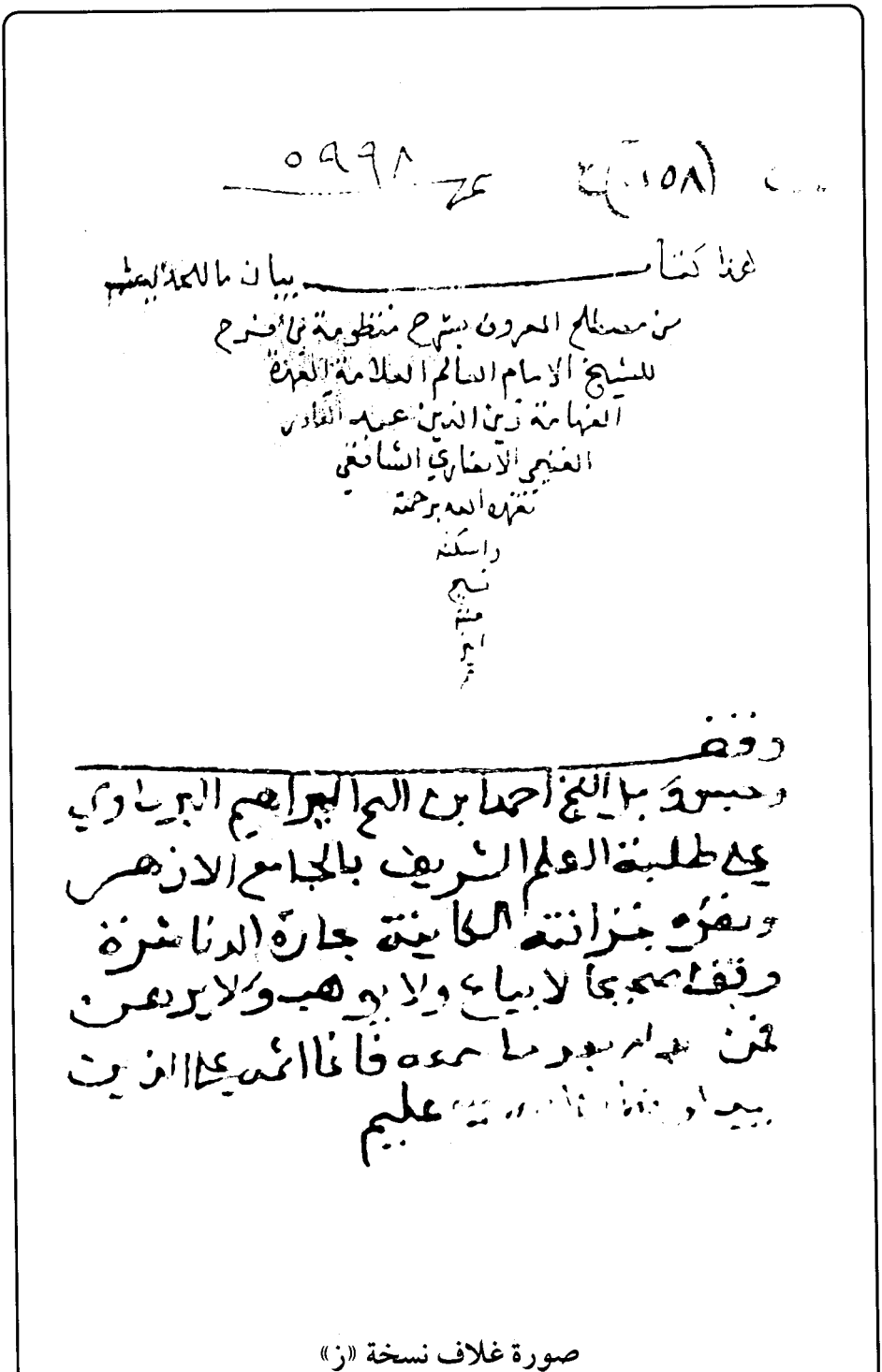

هذا كتاب بيان ما لا بد للمبتدئ
من مصطلح المعروف بشرح منظومة ابن فرح
للشيخ الإمام العالم العلامة القدوة
الفهامة زين الدين عبد القادر
الغيطي الأنصاري الشافعي
تغمده الله برحمته
وأسكنه
فسيح
جناته
آمين

وقف
وحبس وسبل الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم البرياوي
على طلبة العلم الشريف بالجامع الأزهر
ونقله خزانته الكائنة بحارة الدناشرة
وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن
فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم

صورة غلاف نسخة «ز»

صورة اللوحة الأولى من نسخة «ز»

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة «ز»

وجزت لك ان شاء الله، واجزت لمن شاء فلان إلا ان يقول
وجزت لك ان شئت قال ابن حجر وهذا على الأرجح في جميع ذلك
وقد جوز الرواية بجميع ذلك سوى المجهول بالجيم بين المراد
منه قاله الخطيب وحكاه عن جماعة من مشايخه واستعمله
الاعمدة من السلف ما ابو بكر بن ابي داود وغيره واستعمله
العلماء منهم ايضا ابو بكر بن ابي خيثمة وروى بالاجازة العام
جمع كثير جمعهم بعض الحفاظ في كتاب ورتبهم على حروف
المعجم لكثرتهم انتهى ملخصا

[illegible] التوبة [illegible] لفظ له بصيان ترب
وبعيد ويزاد بعيد ومثل يقول تعالى والسماء بناها
بايد وقوله بسعد ي والرباب اي ولا أعينهن وقوله
وانت المؤمل اي المقصود

اشتمل هذا السنان على معرفة من نقول فيه وقوله
فيه اولا اي اول كلمة من اخر اي اخر الابيات ثم اولا من
النصف منه اي من الكلمة الاولى من النصف الثاني منه
فهو اسم من نقول فيه اي في ذلك الذي احتوته بكلمة
اي وذلك ابن هيم وقوله ابر وي الكلمة التي عناها اذا
اقسمت واحلفت في صحيه اهيم اي ادعت والخر وهي
الكلمة الثانية التي عناها من اول النصف الثاني
وقوله وقلبي بالسباية مشعل السباية رقة التسبب

وحرارة وقوله مشعل بالعين المهملة اي مشعل نارا لحب
او بالغين المعجمة اي مشغول بالحب والاول ابلغ والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله الذي بنعمته
يعبد والصلاة والسلام على نبيه المخصوص بعموم
الشفاعة يوم الوعيد وتعوذ بعفوه من الجور وفتنة
الامل البعيد ونسأله العون يوم يقال شقي فلان وفلان
سعيد والله اسأل وبنبيه اتوسل ان ينفع به كما نفع بأصله
وان يجعله خالصا لوجهه وان يغفر لمن نظر فيه بعين
الانصاف ودعى مؤلفه بان يديم له ربه كفي الالطاف وان
وان يمتعه بالنظر الى وجهه ويمده بالاسعاف ويستحضر قول
القائل ومن الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
قال مؤلفه وكان الفراغ من تعليقه على يد مؤلفه
فقير عفو ربه واسير رحمة ذنبه عبد القادر بن احمد
بن عبد القادر العيمي الادنائي الشافعي في يوم
الجمعة المبارك سادس شهر رمضان المعظم سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام بمحمد الله ذاتها وتاريخها ولمؤلفها ولمن دعا
لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين

الحمد لله وكفى على عباده الذين اصطفى وسلام فتنة وقفت
على غرة سنة مة فوجدتها تشتمل العوائد جلة العوائد فحمدت
الله جامعها كل خير ورقاه كل خير وختم لي وله بالحسنى ورقاه
في الختام الذي كتبه فقير عفو ربه واسير رحمة ذنبه عبد

صورة تقاريظ نسخة «ز»

من احمد الرملي الانصاري الشافعي حامدا ومصليا ومسلما
ومحيلا ومحوقلا بتاريخ ثامن شوال المبارك سنة ثلاث
وثمانين وتسعمائة احسن الله عاقبتها وختامها

الحمد لله الذي نزل احسن الحديث وعمر العالم بفضله القديم
والحديث وخص من عباده من اراده بالتوفيق لعلم الحديث
فتشبث عما وجوه بحمد رائه النقاب وبين ما علمها من الحديث
اجوده سبحانه على تواتر النعم ومرسلها ومستفيض الهبات
ومسلسلها حمدا متصلا غير منقطع سنده الى شكر حسن موقوف
والصلاة والسلام على من ارسل بالدين الصحيح الجامع بكل خير مرفوع
سيد الموثقات به كل مختلف المتفق به كل مفترق من كل منترف
وعلى آله الذين عليهم الشرف موقوف واصحابه الناهين عن
المنكر والآمرين بالمعروف اما بعد فقد تشبث ناظري وشرحت
خاطري بالنظر في شرح شرح صدره واصحاب الالباب
وشيخ الفاضلين من ارتوى من كؤوس معالم الاسحار الاجاب
وغار بحار العرفان فاخرج درر رائقه بنفحة المعاني للمعاني
غنية عن البيان الامام الذي جمع بين الطريقة والحقيقة
فاز عن له في عصره بالتسليم والمثال والمقام الموجب
للتكريم كاشف لانه جهل سابق الينا السائم علم في العلم
رحله عليك به ورح له فزام له ظن من فيمن فضله مما ام
له فالقادر سبحانه جلة درين عبده وصل العطاء الجم النفس
وهو الذي سارت بفضله الركبان واشارت اليه الاماكن
بالبنان في البيان عنوان الشرف وشرف العنوان الحاج في

فهي
الله الكامل الناهر مولانا الشيخ عبد القادر العيثمي الشا
الانصاري افاض عليه من ينبوع كرمه الجاري وادام كواكب
سواعده مستمرة الوجوه وبلغه من الخير ما يرجوه وجعله
ممن افنى عمره في العلم اشتغالا وذكر تاريخه في فهمه توقدا
واشتمالا فرايته سرها قد ترجمت عرايسه من حنه ورها
وبتحت انوار نجوم فوايده من بدر ورقا قدمهد فيه القواعد
ولهذبها واجرى فيه عيون التحقيق واعذبها سهل ما صعب
على من تقدم فالمصطلح المتفق عليه على المختلف تقدم
فهو عمدة القاري ولا بدع ان فاق الباري بكواكب الدراري
فلو راه ابن عبد البر لشهد بتبعها ان مصنفه البحر المحيط
وتقحم بالجهل لكن عاينه من في فضله المديد البسيط ولا
شك سلم في صحة حديث فهمه وكم من محاسن تروك
عن التحقيق من عمله وعلمه فجزاه الله السلام احسن الجزا
بما السلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله والسلام وكتبه اقل الانام المستمد عبد القادر بن
عمر الامام الطرابلسي الشافعي القادري المحقق حامدا
مصليا مسلما

الحمد لله الذي رفع اهل الحديث مقاما عليا واختارهم
لدينه وكفى به وسقانا والصلاة والسلام على نبي
جاء آياته الشريفة وجعله نبيا ورفاه اعلى مقام بتظاهر من
اقبال الرؤس ورؤس الاقبال وجعله صفيا صلى الله عليه
وعليه وعلى آله واصحابه ما اهتدى به بشر وتصاحبا ابن

بيان

ما للحديث من مصطلح

بشرح منظومة ابن فرح

في مصطلح الحديث النبوي الشريف

تأليف

العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الغنيمي الأنصاري

من علماء القرن العاشر الهجري

تحقيق ودراسة

نور الدين طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله الَّذي اختارَ نبيَّنا من العالَمِ بِأَسْرِه، وجعلَ كُلَّ كَمالٍ داخلاً تحتَ أُسْرِه[1]، فبرز ﷺ فُرْقاناً للمشْتَبِهِ من الأقوالِ والأفعال، جامعاً لصحيحِ[2] كلِّ مَحْمَدَةٍ وإفضال.

أحمدُه على أن جعلَ مَقامَ أهلِ الحديث عالِياً، ونشرَ لهم في الخافِقَيْنِ أَعْلاماً، وأَوْرَدَهُم من مَناهِلِ أَهْلِ السُّنَّةِ[3] أَحْلى ما[4].

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، شهادةً تنفعُ قائِلَها حينَ يصيرُ مُدْرَجاً في الأَكْفانِ، وتجعلُه راقياً لأعلى غُرَف الجِنان[5].

وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، سيدُ وَلَدِ عدنان، صلى اللهُ عليه وعلى آلِه وأصحابِه[6] العُدُولِ في جميعِ الأَحْوال، الصَّادِقينَ في الأَقْوَالِ والأَفْعال، صلاةً وسلاماً دائِمَيْنِ مُتَلازِمَيْن[7]، ما دامتْ سِلْسِلَةُ الإسنادِ

---

(١) في «ز»: «إثره».

(٢) «لصحيح» ليست في «ز».

(٣) في «ط»: «مناهل السنة».

(٤) يعني: أحلى ماء.

(٥) في «ز»: «على غرف الجنان».

(٦) في «ز»: «وصحبه».

(٧) «متلازمين»: ليست في: «ز».

المَخْصوصةُ بهذهِ الأُمَّةِ المحمديَّةِ مُتَّصلةً في كلِّ حين، وما بَرِحَتْ تلكَ الطائفةُ[1] الَّتي قِيل إِنَّها أَهْلُ الحَديثِ ظاهرةً على الحقِّ إلى يومِ الدِّين، وما غَدَتْ وُجوهُ أهل السُّنَّةِ[2] تتلألأُ بالأنوار[3]، مُنْتَفِيَةً عنها الحَسْرَه، ببركَةِ دعائِه ﷺ بالنُّضْرَه.

وبعد:

فَهذا شرحُ المنظومةِ[4] المنسوبةِ [5] للإمامِ، العَالِمِ، العَلاَّمةِ، الحافظِ، أبي العباسِ أحمدِ بنِ محمدِ بن أحمَدَ بن فرْحٍ، اللخميِّ، الأندلُسيِّ، الإشبيليِّ، الشَّافعيِّ، تغمَّدْهُ اللهَ برحمتِهِ، وأسكنَهُ فسيحَ جنَّتِهِ، وأعادَ علينا مِن بَرَكتِهِ، آمين [5]، يَحُلُّ ألفاظَها، ويبين مُرادَها[6]، ويتمُّ مُفادَها، وسميتُهُ بـ:

بَيانُ ما للحديثِ من مُصْطَلَح
بِشَرْحِ مَنْظُومَةِ ابْنِ فَرَح

[7] جعَلهُ اللهُ خالِصاً لوجهِهِ الكريمِ، وسبباً للفوزِ بجنَّاتِ النعيمِ [7]

ولا بأسَ قبلَ الشُّروعِ في المقصودِ، بذكرِ مُقَدِّمَةٍ تحتوي على جُمَلٍ من الفوائد، التي تتعلَّقُ[8] بما نحنُ بِصَدَدِهِ، لِتَعودَ بِأَحْسَنِ العَوائِد[9].

---

(١) في «ز»: «هذه الطائفة».

(٢) في «ز»: «السنة».

(٣) في «ز»: «متلئلئة بالأنوار».

(٤) في «ز»: «فهذا شرح على المنظومة».

(٥) ما بينهما ليس في «ط»، وبدله: «لابن فرح الإشبيلي، رحمه الله العلي».

(٦) «وبين مرادها» ساقطة من «ط».

(٧) ما بينهما ليس في «ط».

(٨) في «ز» «التي لها تعلق».

(٩) في «ز»: «ليعود بأجمل العوائد».

فوائدُ في طلبِ الحديثِ[1]

الفائدة الأولى

في ذكرِ آدابٍ[2] تتعلَّقُ بالمحدِّثِ والقارِىءِ والمجلِسِ

* منها: أَنَّه ينبغي للمحدِّثِ، وكَذَا القارىءِ، تصحيحُ النيَّةِ، والإخلاصُ للهِ ـ تعالى ـ؛ فإنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ، ويَحْرِصُ على نشرِ الحديثِ، مبتغياً بذلكَ جزيلَ الأجْرِ.

* ويُسْتَحَبُّ للمحدِّثِ أن يستعملَ عندَ إرادةِ التَّحديثِ مَانُقِلَ عن إمامِ دَارِ الهجرةِ مالكِ بْنِ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنه كانَ إذا أرادَ أن يحدِّثَ توَضَّأَ، وسَرَّحَ لحيتَهُ، وجلسَ على صَدْرِ فِراشِه، وتمكَّنَ في جلوسهِ بوَقارٍ وهَيْبَةٍ، وحَدَّث، فقيلَ لهُ في ذلكَ، فقالَ: أحبُّ أن أُعَظِّم حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ[3].

ووردَ عنهُ ـ أيضاً ـ أَنَّهُ كانَ يتبخَّرُ ويتطيَّبُ، وكانَ إذا رفعَ أحدٌ صوتَهُ،

---

(١) في «ز»: «مقدمة في ذكر الفوائد المشار إليها».

(٢) في «ط»، و«ز»: «آيات»، ولعل الصواب ما أثبتّهُ.

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦: ٣١٨)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٦٩٢).

زَجَرَهُ، وتَلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ. . . ﴾ الآيةَ[1] [الحجرات: ٢].

وقال بعضُهم: يُنْدَبُ أَن يغتسلَ كاغتسالِه من الجنابَةِ، وَيَسْتاكَ، ويَقُصَّ أَظْفارَهُ وشارِبَهُ، ويلبَسَ أحسنَ ثيابِه، ويجلسَ على فِراشٍ يخصُّهُ، أو على مِنْبَرٍ.

قالوا: ومن خصائصِ الحديثِ أن يُقرأَ على مَكانٍ عالٍ، وأن يجْعَلَ كتبُه على كُرسيٍّ كالمُصْحَفِ.

* **ويُستحبُّ** أن يُقْبِلَ على مَنْ يحدِّثُه، وأَلاَّ يقومَ المحدِّثُ، ولا القارِئُ لأحدٍ في حالِ التَّحديثِ؛ إكراماً للحديثِ[2].

* **ويُستحبُّ** ـ أيضاً ـ أن يُرَتِّلَهُ، ولا يَسْرُدَهُ سَرْداً، بل قالَ بعضُهم: وأن يقرأه بالمَدِّ والإظهارِ والإخفاءِ، وأن يفتَتِحَ المجلسَ ويَخْتِمَهُ بالحمدِ والصَّلاةِ والسلام على سيدِنا رسولِ الله ﷺ، ودُعاءٍ يليقُ بالحالِ، وأن يقرأَ قارئٌ حَسَنُ الصَّوتِ شَيئاً من القُرآنِ في افتتاحِ المجلسِ؛ فقد كانتْ الصَّحَابَةُ تفعلُ ذلكَ، واختارَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ، والحافظُ العِرَاقِيُّ أن تكونَ سُورةَ الأَعْلَى؛ لمناسبةِ ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ٦]، وَأَلاَّ يُطيلَ المجلس؛ بَلْ يجعلُهُ متوسِّطاً؛ حَذَراً من سآمةِ السَّامعِ وَمَلَلِهِ، إلا أن يَعْلَمَ أنَّ الحاضرينَ

---

(١) المرجعان السابقان، وانظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٢: ٣١٥)، و«تدريب الراوي» للسيوطي (٢: ١٣١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣: ٣٦٦)، والخطيب البغدادي في «الجامع لأحاديث الراوي وآداب السامع» (٢: ١٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥: ٣٦٥)، والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ٦٨).

لا يتبرَّمونَ بِطُولِهِ؛ فقد قالَ الزُّهْرِيُّ: إذا طالَ المجلسُ، كانَ للشيطانِ فيه نَصيبٌ[1].

* **والأولى** أَلاَّ يحدِّث الشخصُ بحضرة مَنْ هو أَوْلى منهُ؛ لسنِّه، أو علمِه، أو غيرِ ذلك، ولكن يُكْرَهُ أنْ يحدِّثَ في بلدٍ فيه أَوْلى منه، وينبغي له إذا طُلب منه ما يعلمُه أنهُ عندَ مَنْ هو أرجَحُ منه أن يرشدَ إليه، فالدِّين النصيحة، ولا يمتنعُ من تحديثِ أحدٍ لكونِه غيرَ صَحيحِ النِّيَّة؛ فإنَّه يُرْجى صِحَّتُها.

* * *

الفائدةُ الثانيةُ

[في فضل علم الحديث]

* قالَ ابنُ الصَّلاحِ: اعلمْ أنَّ علمَ الحديثَ منْ أفضلِ العُلومِ الفاضِلَةِ، وهو من أكثرُ العُلوم تَوَلُّجاً ـ أي: دُخولاً ـ في فُنونها، لا سيَّما الفِقْهِ الَّذي هو إنسانُ عينِها[2].

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: المرادُ بالعلوم هُنا: الشَّرعيَّةُ، وهي: التَّفسيرُ والحديثُ والفقهُ.

ولا شكَّ أنَّ كلَّ علمٍ منها ينقسمُ أقساماً، وإنما صارَ احْتِياجُ العلومِ المذكورةِ إلى علمِ الحديثِ أكثرَ بالنِّسبةِ إلى غيرِهِ من فنونِ العِلمِ لما سنذكرُهُ.

---

(١) جاء في حاشية نسخة «ز»: «زاد بعضهم: ويستحب التحديث بمحراب المسجد أو المدرسة، وأن يجعله خلف ظهره، ولايُنافي ذلكَ ماوردَ أن خير المجالس ما استقبل به القبلة، أي: لغير نحو مُحدِّثٍ أو مُدَرِّسٍ. تم.».

(٢) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٥).

وأمَّا علمُ الحديثِ، فاحتياجُ المحدِّثِ إليه ظاهرٌ لا خَفاءَ فيهِ.

وأَمَّا التَّفسيرُ، فإنَّ أَوْلى ما فُسِّرَ بهِ كلامُ اللهِ ـ عزَّ وجل ـ ما ثبتَ عن نبيِّه ﷺ، فيحتاجُ النَّاظِرُ في ذلكَ إلى معرفةِ ما ثبتَ مِمَّا لم يَثْبُتْ، ولا سَبيلَ إلى القيامِ بذلكَ إلاَّ بعلومِ الحديثِ.

وأَمَّا الفقهُ، فاحتياجُ الفقيهِ إلى الاسْتِدلالِ بالحديثِ يُلْجِئُهُ إلى ذلكَ، وليس احتياجُ علمِ الحديثِ من حيثُ هوَ بكثيرِ الاحتياجِ إلى غيرِهِ منَ العلومِ.

* * *

الفائدةُ الثالثةُ

في تفسيرِ ألفاظٍ تدورُ بينَ المحدِّثين، وما يتعلَّقُ بذلكَ

● **الأولُ: الحديثُ:**

أصلُه ضِدُّ القديمِ، وقد استُعْمِل في قليلِ الخبرِ وكثيرِه؛ لأنه يَحْدُثُ شيئاً فشيئاً.

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: وكأنَّهُ أُريدَ بهِ ـ يعني: إطلاقَ الحديثِ ـ على ما أُضيف إلى النبيِّ ﷺ [٢] مقابلهُ القرآن؛ لأنه قديم[١].

والحديثُ اصطلاحاً يُطْلَقُ على ما أُضيفَ إلى النبيِّ ﷺ [٢] قَوْلاً، أو فِعْلاً، أو تَقْريراً، أو هَمّاً، أو وَصْفاً خَلقياً؛ ككونِه ليسَ بالطَّويلِ، ولا بالقَصيرِ، أو أَيَّاماً ـ أي: أُضيف إليهِ في الأيَّامِ ـ؛ كاستشهادِ عمِّهِ ﷺ

---

(١) انظر «فتح الباري» لابن حجر (١: ١٩٣).

(٢) مابينهما ساقط من: «ز».

حَمْزَةَ ـ رضي الله عنه ـ بأُحُدٍ، وقتلِ أبي جَهْلٍ، أو أخلاقاً؛ ككونِهِ أحسنَ الناسِ خَلْقاً وخُلُقاً، وكان ﷺ لا يواجِهُ أحداً بِما يَكْرَهُ[1]، ولا ينتقِمُ لنفسِه إلاَّ أن تُنْتَهَكَ حُرُماتُ الله[2]، وكقولِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضي الله عنه ـ: «كانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ في رَمَضَانِ» الحديثَ[3]، ونحوِ ذلكَ.

ويُعَبَّرُ بهذا عن عِلْمِ[4] الحديثِ رِوايةً.

ويُحَدُّ بأنَّه: علمٌ يشتملُ على نقل ذلكَ وروايتِه وحفظه وضَبْطِه وتَحْريرِ ألفاظِهِ.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هُوَ أَفضلُ مِنْهُ»[5].

---

(١) روى الإمام أحمد في «المسند» (٣: ١٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٦٥)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٢٤)، وغيرهم من حديث أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره.

(٢) رواه البخاري (٣٣٦٧)، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ومسلم (٢٣٢٧)، كتاب: الفضائل، باب: مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٦)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (٢٣٠٨)، كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة.

(٤) في «ز»: «ويعبر عن هذا بعلم».

(٥) رواه أبو داود (٣٦٦٠)، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم، والترمذي (٢٦٥٦)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وابن ماجه (٢٣٠)، في المقدمة، باب: من بلغ علماً، والإمام أحمد في «المسند» (٥: ١٨٣)، وغيرهم من حديث زيد بن ثابت.

وموضوعُهُ: كما قال الكَرمانيُّ في «شرح البخاري»[1]: وأعلم أن علمَ الحديثِ: موضوعُه ذاتُ رسولِ الله ﷺ من حيثُ إنَّه رسولُ الله ﷺ.

وعرَّفَهُ بأنه: علمٌ يعرف بهِ أقوالُ رسولِ الله ﷺ وأفعالُهُ وأحوالُهُ.

وغايتُهُ: الفوز بسعادَةُ الدَّارَيْنِ.

واعْتُرِض على هذا، وأُجيبَ عنهُ بما يطولُ ذكرهُ، فلا حاجة للإطالة به.

وأما علمُ الحديثِ دِرايَةً:

فأحسنُ حدودِه، قولُ الشيخِ عِزِّ الدِّينِ بن عبد السلام وابْنِ جَماعَةَ: علمٌ بقوانينَ أي قواعِدَ يُعْرَفُ بها أحوالُ السَّنَدِ والمتْنِ، من: صِحَّةٍ، وحُسْنٍ، وضَعْفٍ، وعُلُوٍّ، ونُزولٍ، وكيفيةِ التَّحَمُّلِ، والأداءِ، وصفةِ الرِّجالِ، وغيرِ ذلك.

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: أَوْلى تعاريفه أَنْ يُقالَ: معرفةُ القواعدِ المعرِّفةِ بحالِ الرَّاوي والْمَرْوِيِّ.

قال: وإنْ شئتَ قلت: القواعد. . . . . الخ، وحذفت لفظ «معرفة». فقلتَ: القواعد. . . إلخ[2].

● **الثاني: السُّنَّةُ**:

وأصلُها: الطَّريقةُ، تقولُ: فُلانٌ على سُنَّةِ فُلانٍ، إذا كانَ تابِعاً لطريقتِه[3].

وهي: مرادفَةٌ للحديثِ بالمعنى الأَوَّلِ، وهو ما أضيفَ للنَّبيِّ إلخ.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري بشرح الكرماني» (١: ١٢).

(٢) انظر: «النكت على ابن الصلاح» (ص: ٣٤).

(٣) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ١٣٣) مادة (سنن).

وقيلَ: الحديثُ خاصٌّ بفعلِه وقولِه، فالسنةُ أَعَمُّ، انتهى.

● **الثالثُ: الخَبَرُ:**

وهو كَما قالَ ابْنُ حَجَرٍ: عند علماء الفنِّ مرادف للحديث، وقيل: الحديثُ ما جاءَ عن النَّبيِّ ﷺ، والخبرُ ما جاءَ عَنْ غيرِهِ، وَمِنْ ثَمَّ قيلَ لِمَنْ يشتغلُ بالحديثِ: محدِّثٌ، وبالتواريخِ ونحوِها: إخباريٌّ، وقيلَ: بينهما عُمومٌ وخُصوصٌ مطلَقٌ، فكلُّ حديثٍ خبرٌ، ولا عَكْسَ[1].

وقالَ أبو حامدٍ المقدسيُّ: زادَ بعضُ المحقِّقينَ في تعريف الحديثِ، فقالَ: ما جاءَ عن النبيِّ ﷺ بعدَ البِعْثَة تَشْرِيعاً؛ ليُحترزَ بهِ عن شيئينِ: ما كانَ قبلَها، وبغيرِ التَّشريع.

● **الرابعُ: الأَثَرُ:**

وهو لغةً: البَقِيَّةُ[2].

وهو شاملٌ لقولِ بعضِهم: والأثرُ في الأصلِ ما ظهرَ من مَشْيِ الشخْصِ على الأرضِ.

واصطلاحاً: الأحاديثُ مرفوعةً، أو موقوفةً.

ومنه: «شَرْحُ مَعاني الآثارِ»؛ لاشتمالِه عليها، وبعضُ الفقهاءِ قصرَ الأثرَ على الأحاديثِ الموقوفةِ، يُقال: أَثَرْتُ الحديثَ، بمعنى: رَوَيْتُهُ[3].

---

(١) انظر: «نزهة النظر» لابن حجر (ص: ٣٧).

(٢) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ٢)، مادة (أثر)، و«القاموس المحيط» (ص: ٣٠٨)، مادة (أثر).

(٣) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ١١)، مادة (أثر).

● **الخامسُ: السَّنَدُ:**

وهو الإخبارُ عن طريقِ المَتْنِ، وأخذُه إمَّا من السَّنَدِ: وهوَ ما ارتفعَ وعَلا عن سفح الجَبَلِ؛ لأنَّ المسنِدَ يرفعُه إلى قائِلِهِ، أو من قولهم: فلانٌ سَنَدٌ ـ أي: مُعْتَمَدٌ عليه ـ[1]، فسُمِّيَ الإخبارُ عن طريقِ المتنِ سَنَداً؛ لاعتمادِ الحُفَّاظِ في صحَّةِ الحديثِ، وضعفِه عليه.

● **السادسُ: الإسْنادُ:**

وهو رَفْعُ الحَديثِ[2] على قائِلِهِ.

قال الطيبيُّ: وهما مُتقاربانِ[3].[4].

وقال ابنُ جَماعَةَ: المحدِّثونَ يستعملونَ السَّنَدَ والإسنادَ لشيءٍ واحدٍ[5].

● **السَّابعُ: المُسْنَدُ:**

بفتح النون، وله اعتبارات:

أحدُها: الحديثُ المذكورُ في أنواعِ علومِ الحديثِ، وهو ما أُضيفَ إلى النبيِّ ﷺ وسلم قَوْلاً أو فِعْلاً أو تَقْريراً، مُتَّصلاً كان أو مُنْقطعاً.

وقيل: ما اتَّصلَ إسنادُه إلى مُنْتَهاهُ، ولو كانَ مَوْقوفاً، لكانَ استعمالَ الموقوفِ فيهِ قليلٌ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٢٦٣)، مادة (سند).

(٢) في «ط»: «الشخص».

(٣) يعني: السند والإسناد ـ معاً ـ.

(٤) انظر: «الخلاصة في أصول الحديث» للطيبي (ص: ٣٤).

(٥) انظر: «المنهل الروي» لابن جماعة (ص: ٣٧).

وقيلَ: ما أُضيفَ إليهِ ﷺ مَعَ اتِّصالِ سندِه. ورجَّحَهُ ابنُ حَجَرٍ[1].

الثَّاني: الكتابُ الَّذي جُمِعَ فيه ما أَسْنَدَهُ الصَّحابةُ ـ أي: رَوَوْهُ ـ، فهو اسمُ مَفْعولٍ.

الثَّالثُ: أن يُطْلَقَ ويُرادَ بهِ الإسنادُ، فيكونَ مصدراً؛ كـ «مسندِ الشَّهابِ»، و«مسندِ الفردوسِ» ـ أي: أسانيدِ أحاديثِهما ـ.

● **الثَّامن: المَتْنُ:**

وهو ألفاظُ الحديثِ التي يقومُ بها المعنى.

وقال بعضُهم[2]: هو ما ينتهي إليهِ غايةُ السَّنَدِ منَ الكلامِ.

وأخذُهُ إما: من المُماتَنَةِ، وهيَ: المُباعَدَةُ في الغاية؛ لأنَّ المتنَ غايةُ السَّندِ، **أو مِنْ**: مَتَنْتُ الكَبْشَ إذا شَقَقْتَ جِلْدَةَ بَيْضَتِهِ واستخرجْتَها[3]، وكأَنَّ المُسْنِدَ استخرجَ المَتْنَ بِسَنَدِهِ، **أو من المتنِ**، وهو ما صَلُبَ منَ الأرضِ وارتفعَ؛ لأنَّ المُسْنِدَ يقوِّيهِ بالسَّندِ، ويرفعُه إلى قائلِهِ، أو مِن تَمتينِ القَوسِ، أي: شَدِّها بالعصب[4]؛ لأن المُسنِدَ يقوِّي الحديثَ ويشدُّه بسَنَدِهِ.

* * *

الفائدةُ الرابعةُ

في تعريفِ المسنِدِ والمحدِّثِ والمفيدِ والحافِظِ

فأَدْنى درجاتِ الأربعةِ:

---

(١) انظر: «نزهة النظر» لابن حجر (ص: ١١٢).

(٢) هو ابن جماعة. انظر كتابه: «المنهل الروي» (ص: ٣٧).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١١١١)، مادة (متن).

(٤) المصدر السابق.

* **المسنِدُ**: بكسر النُّونِ، وهو مَنْ يَرْوي الحديثَ بإسنادِه، سواءٌ كانَ عندَه علمٌ به، أم ليسَ لهُ علم إلاَّ مُجَرَّدُ روايةٍ.

* **وأما المحدث**: فهو أَرْفَعُ منهُ، وهوَ العالِمُ بطُرُقِ الحديثِ، وأسماءِ الرواةِ والمُتونِ، لا مَنِ اقتصرَ على السَّماعِ المجرَّدِ.

* **وأما المُفيدُ**: فرتبتُهُ فوقَ رُتبةِ المحدِّثِ، ودونَ الحافِظِ في العُرْف، كما أنَّ الحجَّة فَوْقَ الثَّبْتِ، كما قاله الذهبيُّ.

وقال: هذه العبارةُ ـ يعني: المفيدَ ـ أولُ ما استُعمل لَقَباً قبلَ الثلاثِ مئة، لُقِّبَ بها أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ يعقوبَ، ذكره السُّيوطيُّ.

* **وأما الحافِظُ**: فالسَّلَفُ يُطْلِقونَهُ والمحدثُ بمعنىً واحدٍ، والحقُّ: أن الحافظَ أخَصُّ، وهو ـ أي: الحَافِظَ ـ في المتأخِّرينَ: المُكْثِرُ من الحديثِ حِفْظاً وروايةً، المتقِنُ لأنواعِه ومعرفتِه روايَةً ودِرايةً، المُدْرِكُ للعِلَلِ، السَّالِمُ ـ في الغَالبِ ـ مِنَ العِلل.

وأَمَّا قولُ أبي بَكْرِ بْنِ أَبي شَيْبَةَ: مَنْ لم يكتبْ عشرين ألفِ حديثٍ إِمْلاءً لم يُعَدَّ صاحِبَ حَديثٍ[1]، فذلكَ عندَ المتقدِّمينَ بحسْبِ أزْمِنَتهم.

لكنْ قالَ الزهريُّ ـ رحمهُ اللهُ ـ: لا يولَدُ الحافِظُ إلاَّ كُلَّ أربعينَ سنةً[2].

وقال الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ: للأئمَّةِ شروطٌ إذا اجتمعتْ في الرَّاوي سَمَّوْهُ

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣٧٧)، والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١: ٧٧)، والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ١١)، وعندهم (عشرين ألف حديث) بدل (ألف حديث).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧: ٢١١)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥: ٣٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣: ١٦٢).

حافِظاً، وهي: الشُّهرةُ في الطَّلبِ، والأخذُ من أفواهِ الرجالِ لا منَ الصُّحُفِ، والمعرفةُ بطَبقاتِ الرُّواةِ ومراتبِهِمْ، والمعرفةُ بالتَّجْريحِ والتَّعْديلِ، وتمييزُ الصَّحيحِ منَ السَّقيم، حتَّى يكونَ ما يستحضرُ من ذلكَ أكثرَ مِمَّا لا يستحضرُ مع استحضارِهِ لِكَثيرٍ من المُتون[1].

وقال القاضي أبو شامَةَ: ـ ما ملخَّصُهُ ـ: علومُ الحديثِ الآنَ ثلاثةٌ:

أشرفُها: حفظُ مُتونِه، ومعرفةُ غريبِها وفِقْهِهَا.

والثاني: حفظُ أسانيدها، ومعرفةُ رِجالِها، وتمييزها صحيحِها من سَقيمِها، وهذا كان مهماً، وقد كُفِيَهُ المشتغلُ بالعلمِ بما صُنِّفَ وأُلِّفَ فيهِ منَ الكُتُبِ.

والثالثُ: جمعُه وكتابتُه وسماعُه وَتَطْريقُهُ وطلب العلو فيه، والرحلةُ إلى البلاد، ثم ذمَّ المشتغل بهذا دون غيره[2]، انتهى.

لكن نظرَ الإمام الحافظُ ابنُ حجرٍ[3] في كلامِ أبي شامَةَ بأنَّ قولَه: هذا قد كُفِيَهُ المشتغلُ بالعلمِ بما صُنِّفَ فيه، قد أنكرَهُ أبو جعفرٍ وغيرُه.

ويقالُ عليه: إنْ كانَ التَّصنيف في الفنِّ يوجبُ الاتِّكالَ على ذلك، وعَدَمَ الاشتغالِ به، فالقولُ كذلكَ في الفنِّ الأوَّلِ؛ فإنَّ فقهَ الحديثِ وغريبَهُ لا يُحْصَى، وكم مُصَنَّفٍ [فيه]، بل هي أكثرُ من التَّصانيفِ في تمييزِ الرجالِ، والصَّحيحِ من السَّقيمِ.

---

(١) انظر: «النكت على ابن الصلاح» (ص: ٥٤ـ ٥٥).

(٢) ذكره أبو شامة في كتابه «المبعث»، كما نقله الحافظ ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» (ص: ٣٥ـ ٣٦).

(٣) انظر: «النكت على ابن الصلاح» (ص: ٣٦ـ ٣٧).

فإن كانَ الاشتغالُ بالأَوَّلِ مُهِمّاً، فالاشتغالُ بالثاني أَهَمُّ؛ لأنه المِرْقَاةُ إلى الأَوَّلِ، فمنْ أَخَلَّ بهِ، خَلَطَ السقيمَ بالصَّحيحِ، والمعدَّلَ بالجريحِ، وهو لا يشعرُ، والحقُّ أن كُلاًّ منهما مهمٌّ في علمِ الحديثِ، ولا شكَّ أنَّ من جمعَهما، حازَ القِدْحَ المعلَّى، مع قُصورٍ فيه إن أخلَّ بالثالثِ.

ومن أخلَّ بالأَوَّلِ والثاني، فلا حَظَّ لهُ في اسمِ الحُفَّاظِ.

ومن أحرَزَ الأوَّلَ وأَخَلَ بالثاني، كان بعيداً من اسمِ المحدِّثِ عُرْفاً.

ومن أحرزَ الثانيَ، وأخلَّ بالأول، لم يَبْعُدْ عنه اسمِ المحدِّثِ، ولكنْ فيهِ نقصٌ بالنِّسبةِ إلى الأَوَّلِ.

وبقي الكلام في الفن الثالث: وهو السَّماعُ، وما ذُكر مَعَهُ ولا شكَّ أن من جمعَه مع الفَنَّيْنِ الأَوَّلَيْنِ، كانَ أوفرَ سَهْماً، وأحَظَّ قَسْماً، ومن اقتصرَ عليه، كانَ أَخسَّ حَظّاً، وأبعدَ حِفْظاً.

فمنْ جمعَ الأمورَ الثلاثةَ، كان فَقيهاً مُحَدِّثاً كامِلاً، ومن انفردَ بفنَّينِ منهُما، كانَ دونَهُ، وإنْ كان لا بُدَّ منَ الاقتصارِ، فَليكن الأَوَّلُ والثَّاني، وهل يُسَمَّى محدِّثاً أو لا؟ فيهِ تردُّدٌ، وأمَّا من اقتصرَ على الثاني والثالثِ، فهو مُحدِّثٌ صِرْفٌ، لا حظَّ لهُ في اسمِ الفقيهِ، كما أنَّ منِ انفردَ بالأَوَّلِ لا حَظَّ لهُ في اسمِ المحدِّثِ، كما ذكرنا.

ولْنَشْرَعْ في المقصودِ، مُسْتَمِدِّينَ منَ اللهِ المَدَدَ، في جميعِ المُدَد.

قال المؤلِّفُ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

* * *

(١ـ٤)

[الصَّحيحُ، المُعْضَلُ، المُرْسَلُ، المُسَلْسَلُ]

١ـ غَـرَامِـي «صَحِيـحٌ» وَالـرَّجَـا فِيـكَ «مُعْضَـلُ»
وَحُـــزْنِـــي وَدَمْعِـــي «مُـــرْسَـــلٌ» وَ«مُسَلْسَـــلُ»

اشتمل هذا البيت على أربعة أنواع:

● **الأول: الصحيح:**

ومعناهُ في اللغة: الصدقُ.

وَحَدُّهُ اصطلاحاً: ما رواه عدلٌ، تامُّ الضَّبْطِ، مُتَّصِلُ السَّنَدِ، من غَيرِ شُذوذٍ ولا عِلَّةٍ ـ وسيأتي تعريفُهما ـ.

* **والمرادُ بالعَدَالَةِ**: مَلَكَةٌ تمنعُ منِ اقترافِ الكبائرِ، والإصرارِ على الصَّغائرِ.

والكَبيرة[1] ـ كما قالَ شيخُنا وسيِّدُنا شيخُ الإسلامِ والمسلمينَ شَمْسُ المِلَّةِ والدِّينِ محمدٌ الرَّمْلِيُّ الأَنْصارِيُّ الشافِعِيُّ ـ: مَا لَحِقَ بصاحبِها وَعيدٌ شديدٌ بنصِّ كتابٍ، أو سُنَّة.

والصَّغيرةُ: هي: كلُّ معصيةٍ ليستْ بكبيرةٍ.

---

(١) في «ط»: «والكبائر»، وما أثبتناه أصح.

فالعَدْلُ: من لم يرتكبْ كبيرةً، ولم يُصِرَّ على صغيرةٍ.

والإصرارُ عليها، والإكثارُ مِنْ نَوعٍ، أو أنواعٍ تنتفي به العدالةُ، إلاَّ أن تغلبَ طاعاتُه على ما أَصَرَّ بهِ، والأقربُ ـ كما قالَهُ شيخُنَا أيضاً ـ: أنَّ المرادَ غَلَبَتُها من وقتِ بُلوغِه إلى وقتِ الحاجةِ، انتهى.

* **والضبطُ**: المرادُ بهِ:

١ـ **ضبطُ الصَّدْرِ**: بأن يُثْبتَ ما سمعَهُ؛ بحيثُ يتمكَّنُ مِنِ استحضارِهِ متى شاءَ.

٢ـ **والكتابِ**: بأن يصونَه لديهِ مُذْ سمعَ فيه وصحَّحَهُ إلى أن يؤدِّيَ منه.

والمرادُ بالتامِّ: الرتبةُ العُليا في ذلكَ.

* **والمراد بمتَّصِلِ السَّنَدِ**: ما سَلِمَ إسنادُه من سُقوطٍ فيه؛ بحيثُ يكونُ كلٌّ من رجاله سمعَ ذلكَ المَرْوِيَّ من شيخِهِ.

* وتقدَّم تعريفُ السَّنَد.

* وَيَتَفاوتُ الصَّحيحُ في القوَّة بحسبِ ضبطِ رجالِه واشتهارِهم بالحفظِ وبالورعِ، وتحرِّي مخرَّجيهِ واحتياطِهِم.

ولهذا اتَّفَقوا على أَنَّ أصحَّ الحديثِ ما اتَّفَقَ على إخراجهِ الشَّيخان، ثُمَّ ما انفردَ بهِ البُخاريُّ، ثُمَّ مُسْلِمٌ، ثُمَّ ما كانَ على شَرْطِهِما، ثُمَّ على شَرْطِ البُخاريِّ، ثُمَّ على شرطِ مسلمٍ، ثُمَّ شرطِ غيرِهما.

وأَنَّ «صحيحَ ابنِ خُزَيمةَ» أصحُّ من «صحيحِ ابْنِ حِبَّانَ»، و«صحيحَ ابنِ حِبَّانَ» أصَحُّ من «مُسْتَدْرَكِ الحاكمِ»؛ لتفاوتِهم في الاحتياطِ.

ومنَ الرُّتبةِ العُلْيا ما أطلقَ عليهِ بعضُ العلماءِ أَنَّهُ أَصَحُّ الأسانيد؛

كالشافعيِّ عن مالكٍ، عن نافعٍ، عنِ ابْنِ عُمَرَ، وعليهِ فُيقالُ: أحمدُ عنِ الشافعيِّ.. إلخ.

وهذا هو الصَّحيحُ لذاته؛ لأنه اشتملَ من صفات القبول على أعلاها، فَسُمِّيَ بذلك، فإن لم يشتملْ على ذلك، فإن وُجِدَ ما يَجْبُرُ ذلكَ؛ ككثْرَةِ الطُّرُقِ، فهو صحيحٌ أيضاً، لكنْ لا لِذاتِه.

● **الثَّاني: المُعْضَلُ** ـ بفتحِ الضَّادِ ـ وهو: ما سقطَ من إسنادِه اثنانِ فأكثرُ على الوَلاءِ؛ كقولِ مالِكٍ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ الْكِلابِ»[1].

● **الثَّالثُ: المُرْسَلُ**، وهو: قولُ مُطْلَقِ التَّابِعِيِّ ـ كبيراً كانَ أو صغيراً ـ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ كذا، أو فُعِلَ بحضرتِه كَذا.

● **الرَّابعُ: المُسَلْسَلُ**، وهو: ما رواه رجالُ إسنادِهِ على حالةٍ واحدةٍ قَوْلِيَّةٍ أو فِعْلِيَّةٍ أَوْ هُمَا.

فالقوليَّةُ: كسمعْتُ فلاناً يقول: أَشْهَدُ باللهِ لَقَدْ حدَّثني فلانٌ... إلخ.

والفعليَّةُ: كقولِه: دخلْنا على فلانٍ، فأطعمَنا تمراً... إلخ.

وهما معاً: حدثني فلان وهو آخذ بلحيته، قال: آمنت بالقدر.... الخ.

---

(١) الذي رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢: ٩٦٩) هو حديث الأمر بقتل الكلاب، فقد روى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب.
وقد ذكر ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤: ٢٢) أحاديث الأمر والنهي عن قتل الكلاب، ولم يذكر شيئاً عن الإمام مالك في النهي، وإنما ذكر فيه ما سلف من روايته عن ابن عمر رضي الله عنهما، والله أعلم.

وقولُه: (غَرامي) الغَرَام: قال في «الصحاح»[1]: الحب اللازم، يقال: مغرم بالحب أو قد لزمه الحب، وقيل: الغرام الولوعُ، والغَريمُ: الذي عليه الدَّيْنُ، وقد يكونُ من له الدَّين.

(والرَّجَا) هو بمعنى: التوقُّعِ والأملِ، وهو ممدودٌ، وقصرُه في النَّظْم للضرورةِ، تقول: رجَوْتُه أَرْجُوهُ رَجْواً وَرَجَاءً ورَجَاوَةً، وهمزتُه منقلبةٌ عن واوٍ، بدليلِ ظهورِها في: رَجَاوَةً، وقد جاءَ فيها رَجَاةً وهو ضدُّ اليأس[2].

(والمعضَلُ) وهو بفتح الضَّاد المعجمةِ، من أَعْضَلْتُهُ إذا صَيَّر أمرَهُ مُعْضَلاً أي: مُعَياً، يقال: أَعْضَلَهُ؛ أي: أَعْياهُ أمْرُهُ، فهو مُعْضَلٌ، أي: مُعَيّاً[3]، فكأنَّ المحدِّثَ الذي حدَّثه به أعضلَه، فأَعياه، فلمْ ينتفعْ به مَنْ يرويهِ عنه، وقد رُويَ بالصَّحيح محتملاً؛ لكونه يعني أن غرامَهُ بحبِّه حقٌّ لم يغشَهُ تملُّقٌ، ولا تمنُّعٌ، وهو المعنى القريب، أو بمعنى ما اصطلحَ عليه أئمَّةُ الحديث منْ أنه الحديثُ الصَّحيحُ. . . إلخ.

وقولُهُ: (وحُزْني ودَمْعي) لَفّ، وَما يأتيه على ترتيبه، من النشر.

(مُرْسَلٌ) من قولِكَ: جاؤوا أرسالاً، إذا أَتَوْا فَوجاً فَوْجاً، أي: مُتَتابِعين دائماً، يتجدد أمثاله[4].

* * *

---

(١) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ١٩٨)، مادة (غرم).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١١٥٨)، مادة (رجو).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٩٣٠)، مادة (عضل)، و«مختار الصحاح» (ص: ١٨٤)، مادة (عضل).

(٤) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٢٣١)، مادة (رسل).

(٥ـ٧)

[الشاهِدُ، الضَّعِيفُ، المَتْرُوك]

٢ـ وَصَبْـــرِيَ عَنْكُـــمْ «يَشْهَـــدُ» الْعَقْـــلُ أَنَّـــهُ
«ضَعِيـــفٌ» وَ«مَتْـــرُوكٌ» وَذُلِّـــيَ أَجْمَـــلُ

اشتمل هذا البيتُ على ثلاثةِ أنواعٍ:

● **الأَوَّل: الشَّاهِدُ:**

وهو: أن يرويَ حديثاً بمعنى حديثٍ، لا بلفظهِ؛ فيكونَ شاهداً له.

● **الثَّاني: الضَّعِيفُ:**

وهو: ما لم يجتمع فيه شروطُ الصحيح، ولا شروطُ الحَسَنِ، أو ما نَقَصَ عن دَرَجةُ الحَسَن قليلاً، فآخر مراتِبِ الحَسَنِ هي أولُ مراتبِ الضَّعيف.

والضعيفُ تحته مَرَاتِبَ كثيرةٌ، قيل: تزيدُ على الثَّمانينَ، وما ذكرناه ضابطٌ جامعٌ، فلا يحتاجُ إلى تَنويعِهِ.

وتتفاوت درجاتهُ في الضَّعْفِ بحَسَبِ بُعْدِهِ من شروطِ الصَّحيحِ، كما اختلفتْ درجاتُ الصَّحيحِ.

ثم منه مَا لَهُ لقبٌ خَاصٌّ: كالمَوْضُوعِ، والمَقْلوبِ، والشَّاذِّ، والمعلَّلِ،

والمضْطَرِب، والمُرْسَلِ، والمنقطِع، والمُعْضَل، وغيرِها.

● **الثَّالثُ: المَتْرُوكُ:**

وهو: في اللُّغةِ: السَّاقطُ[1]، وفي الاصطلاحِ: ما انفردَ بروايتهِ من اتهم بالكذبِ، وهو ما دخل تحتَ الضَّعيف، فيكون عطفُه في النَّظْمِ من عطفِ الخاصِّ على العامِّ في أحد مَعْنَيَي التورية.

وقولُهُ: (وصَبْري) وتعريفُ الصَّبَر حسنُ اليقينِ عندَ الجَزَع، وقيل: حَبْسُ النَّفْسِ عندَ المكروهِ.

وقولُهُ: (الْعَقْلُ) وَحَدُّهُ: قوَّةٌ للنَّفْسِ يستعدُّ بها للعلومِ والإدراكاتِ، وحقيقتُهُ: صفةٌ يميَّزُ بها بينَ الحَسَنِ والقَبيحِ، وقيلَ: غريزةٌ يتبعُها العلمُ بالضَّروريَّاتِ عنَد سلامةِ الآلاتِ، ومحلها: القلبُ على الصحيح.

* * *

---

(١) انظر: «لسان العرب» (١٠: ٤٠٥)، مادة (ترك).

(٨ ـ ٩)

[الحَسَنُ، السَّماعُ]

٣ـ وَلا «حَسَـــنٌ» إلاَّ «سَمَـــاعُ» حَـــدِيثِكُـــمْ
مُشَـــافَهَـــةً يُمْلَـــى عَلَـــيَّ فَـــأَنْقُـــلُ

اشتمل هذا البيت على نوعين:

● **الأَوَّلُ: الحَسَنُ:**

وهو عنْدَ المحدِّثين ينقسم إلى قسمين: حَسَنٌ لِذاتِهِ، وحَسَنٌ لغيرِهِ.

فالأَوَّلُ: ما اتَّصَلَ سندُه بِنَقْلِ مَنْ عُرِفَ بالصِّدْقِ وَالعدالَةِ، مِمَّنْ لم يَبْلُغْ دَرَجةَ الصَّحيحِ؛ لقصورِهِ حِفْظاً، وإِتْقاناً، معَ السَّلامَةِ منَ الشُّذوذِ والعِلَّة القادِحَةِ.

والثَّاني: أن يكونَ في الرَّاوي ضعفٌ ينجبرُ بمتابعةِ مثلِه؛ كالمستورِ الَّذي لم يُفَسَّقْ، وليسَ مُغَفَّلاً كثيرَ الخَطَأ، وإذا تُوبِع بمثلِه معَ اتِّصالِ السَّنَدِ، والسَّلامةِ منَ الشُّذُوذِ والعِلَّةِ القادِحَةِ، انجبرَ، وصَارَ حديثُهُ حَسَناً.

● **الثَّاني: السَّماعُ:**

وهوَ شامِلٌ للسَّماعِ على الشَّيْخ، والمشافَهَةِ، وهي السَّماعُ من لفظِ الشَّيخِ، وذلك أَعْلى مراتب التَّحَمُّلِ.

قولُه: (ولا حَسَنٌ) ومعناهُ في اللغة: ما تشتهيهِ النَّفْسُ، وتَميلُ إليه[1]، وعندَ الأشاعِرَةِ: ما لم يُنْهَ عنهُ شَرْعاً[2].

* * *

(١) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ١٢٦)، مادة (حسن).

(٢) انظر: «المواقف» للإيجي (٣: ٢٦٨).

(١٠)
[المَوْقوفُ]

٤ـ وَأَمْـرِيَ «مَـوْقُـوفٌ» عَلَيْـكَ وَلَيْـسَ لِـي
عَلَـى أَحَـدٍ إلاَّ عَليـكَ المُعَـوَّلُ

اشتملَ هذا البيتُ على نوعٍ واحدٍ:

وهو المَوْقُوفُ:

والمرادُ به عندَ الإطلاقِ: ما قالَهُ الصَّحابِيُّ، أو فَعَلَه، أو نحوُ ذلك.

وقيلَ: هو ما يوقَفُ على الصَّحابِيِّ، ولم يُرْفَعْ إلى النبيِّ ﷺ.

وينقسمُ إلى مُتَّصل ومُنْقَطِعٍ؛ ـ كالمرفوعِ ـ.

تنبيه: **الأَثَرُ** يُطْلَقُ على المَرْوِيِّ، سواءٌ كانَ عنِ النبيِّ ﷺ، أو عن صَحَابيٍّ، كما تقدَّمَ.

قال النوويُّ: وهو المذهَبُ المُخْتارُ الَّذي قالَه المحدِّثونَ.

وقال الفقهاءُ الخراسانِيُّونَ: الأَثَرُ: ما يُضافُ إلى الصَّحابيِّ موقوفاً عليه[1].

فكلُّ واحدٍ منَ الموقوفِ والمرفوعِ أخصُّ من الأثَرِ مطلقاً، والأثَرُ أعَمُّ مُطْلَقاً[2].

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١: ٦٣).

(٢) المرجع السابق، وانظر: «إرشاد طلاب الحقائق» للنووي (ص: ٧٥ـ ٧٦).

(١١)

[المَرْفُوعُ]

٥ـ وَلَـوْ كَـانَ «مَـرْفُـوعـاً» إِلَيْـكَ لَكُنْـتَ لِـي
عَلَـى رَغْـمِ عُـذَّالِـي تَـرِقُّ وَتَعْـدِلُ

اشتملَ هذا البيتُ على نوعٍ واحدٍ:

وهوَ المرفوعُ.

وتعريفُهُ: ما أُضيفَ إلى النبيِّ ﷺ من قَوْلٍ، أو فِعْلٍ، أو تَقْريرٍ، سواءٌ كانَ المُضيفُ إليهِ صَحابِيّاً، أو غَيرَهُ.

يدخلُ فيه: مُتَّصِلُ الإسنادِ، وغيرُهُ.

ومثالُ الْقَولِ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[١].

ومثالُ الفعلِ: «كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتاكُ»[٢].

---

(١) رواه البخاري (١)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (١٩٠٧)، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢٥)، كتاب: استتابة المرتدين، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، ومسلم (١٧٣٣)، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، من حديث أبي موسى الأشعري.

ومثالُ التقريرِ: إقرارُهُ ﷺ على سَنِّ خُبَيْبٍ الصَّلاةَ عِنْدَ القَتْلِ[1]، وكإقرَارِهِ أبا بكرٍ على أكلِ الضَّبِّ.

* * *

(١) رواه البخاري (٢٨٨٠)، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل، من حديث أبي هريرة في حديثه الطويل.

(١٢ـ١٣)
[المُنْكَرُ، المُدَلَّسُ]

٦ـ وَعَـــذْلُ عَـــذُولِـــي «مُنْكَـــرٌ» لا أُسِيغُـــهُ
وَزُورٌ وَ«تَـــدْلِيـــسٌ» يُـــرَدُّ وَيُهْمَـــلُ

اشتمل هذا البيت على نوعين:

● **الأَوَّلُ: المُنْكَرُ:**

وهو الَّذي ينفردُ بهِ الرجلُ، ولا يُعْرَفُ مَتْنُهُ من غيرِ رِوايتِهِ، إلاَّ منَ الوجهِ الَّذي رَواهُ منهُ، ولا مِنْ غيرِه، وقيلَ: ما انفردَ بهِ مَنْ لم يبلُغْ في الثقةِ والإتقانِ ما يُحْتَمَلُ معهُ تفرُّدُهُ.

● **الثَّاني: التدليسُ:**

وهو أقسامٌ ـ ويثبتُ بِمَرَّةٍ ـ.

الأَوَّلُ: أن يرويَ المدلِّسُ عَمَّنْ لَقِيَهُ، أو سمعَ منهُ ما لم يسمعْهُ منه، وَيُسْقِطَ مَنْ حَدَّثَهُ بهِ؛ لضعفٍ أو صِغَرِ سِنٍّ، أو غيرِ ذلك، ويرتقيَ لشيخِهِ فيسندَهُ لهُ بلفظٍ يحتملُ الاتِّصالَ؛ كَعَنْ.

وقال والثَّاني: وهو أَخَفُّها: تَدْليسُ الشُّيوخِ، وهو: أَنْ يصفَ الشَّيْخَ بِما لا يُعرفُ بهِ؛ لضعفِهِ، أو صغرِ سنِّه، أو إيهاماً لكثرةِ شيوخِهِ.

والثَّالثُ: وهو شَرُّهَا: تَدْليسُ التَّسْوِيَةِ، وهو: أن يرويَ حديثاً عن شيخٍ ثِقَةٍ، وهُوَ يروي عن ضَعيفٍ عَنْ ثِقَةٍ، فيأتي المدلِّسُ الَّذي سمعَ الحديثَ منَ الثِّقَةِ الأَوَّلِ، فيُسْقِطُ الضَّعيفَ منْ بَيْنِ الثِّقَتَيْنِ اللذَيْنِ تَلاقَيا، ويَجْعَلُ الحديثَ عن شيخِ الثِّقَةِ عنِ الثِّقَةِ بلَفْظٍ يحتملُ الإتِّصالَ؛ ليستويَ الإسنادُ كُلُّهُ ثِقاتٌ.

وقولُهُ: (**وَعذل**) أي: لومُ.

وقولُهُ: (**لا أُسيغُهُ**) أي: لا أُجيزُهُ.

وقولُهُ: (**وزورٌ**) أي: كَذِبٌ[1].

وقولُهُ: (**وتدليسٌ**) أي: تَغْطِيَةٌ[2].

* * *

---

(١) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ١١٧)، مادة (زور).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٤٩١)، مادة (دلس)، و«مختار الصحاح» (ص: ٨٧)، مادة (دلس).

(١٤ـ١٥)

[المُتَّصِلُ، المُنْقَطِعُ]

٧ـ أُقَضِّـــي زَمَـــانِـــي فِيـــكَ «مُتَّصِـــلَ» الأَسَـــى
وَ«مُنْقَطِعـــــاً» عَمَّـــــا بِـــــهِ أَتَـــــوَصَّـــــلُ

اشتملَ هذا البيتُ على نوعينِ:

● الأَوَّلُ: المُتَّصِلُ:

ويُقالُ فيه: المَوْصولُ والمُتَّصِلُ، وهوَ: ما اتَّصَلَ سَنَدُه إلى النبيِّ ﷺ أوالصَّحابيِّ، بسماعِ كُلِّ راوٍ مِمَّنْ فوقَهُ إلى مُنتهاهُ.

فهو أعمُّ مُطْلَقاً من الموقوفِ، والمرفوعِ، كذا قيلَ، وقيل: إن بين المتَّصِلِ وبينَ كُلٍّ منهما عُموماً وخُصوصاً من وجهٍ.

● الثَّاني: المُنْقَطِعُ:

وهو: ما سقَطَ من روايتِه واحدٌ غَيْرَ الصَّحابِيِّ، وكذا اثنانِ غيرُ مُتواليينِ وأكثرُ، فهو أَعَمُّ مطلقاً من المرسَلِ، والمعضَل، وهما أَخَصُّ منهُ مطلقاً.

قوله: (أُقَضِّي) أي: أترك.

وقوله: (**الأَسَى**) أي: الحزن[1].

وَشَبَّه الناظمُ الحزن بالموتِ المستلزِمِ للأكفانِ، فقالَ ـ رحمهُ اللهُ ـ:

* * *

(١) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ٧)، مادة (أسا).

(١٦)
[المُدْرَجُ]

٨ـ فَهَـا أَنَـا فِـي أَكْفَـانِ هَجْـرِكَ «مُـدْرَجٌ»
تُكَلِّفُنِـي مَـا لاَ أُطِيْـقُ فَـاَحْمِـلُ

اشتملَ هذا البيتُ على نوعٍ واحدٍ:

وهو المُدْرَجُ:

وهو: ما أُلحِقَ في حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ من كلامِ بعضِ الرُّواةِ مُتَّصِلاً بمتنِ الحديثِ من غيرِ فَصْل، فَيُتَوَهَّمُ أنَّ الجميعَ مرفوعٌ، ويكونُ ذلكَ آخرَهُ غالِباً، ويقعُ أَوَّلاً ووَسَطاً، ويُبَيِّنُ هذا مَجِيءُ الحديثِ من بعضِ الطُّرُقِ بتمامه ويقتصر على أحدهما بعبارةٍ تفصِلُ هذا منْ هذا.

ومن المُدْرَجِ: أن يكونَ الحديثُ بإسنادين، فَيُسَاقَ بتمامه، وَيَقْتَصِرُ على أحدِهِما، وما يقعُ في الإسناد، وذلك مبيَّنٌ في المبسوطات.

قولُه: (**هَجْرِكَ**) أي: تَرْكِكَ لي[١].

وقولُه: (**تُكَلِّفُني**) أي: تُلْزِمُني بحملِ ما يَشُقُّ عَلَيَّ، فأحملُ ذلك[٢].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٤٤٦)، مادة (هجر).

(٢) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٥٥٠)، مادة (كلف)، و«القاموس المحيط» (ص: ٧٦٥)، مادة (كلف).

(١٧)
[المُدَبَّجُ]

٩ـ وَأَجْـرَيْـتُ دَمْعِـي فَـوْقَ خَـدِّي «مُـدَبَّجـاً»
وَمَـــا هِـــيَ إلاَّ مُهْجَتِـــي تَتَحَلَّـــلُ

اشتمل هذا البيت على نوع:

وهو المُدَبَّجُ:

وتعريفُهُ: أن يرويَ القرينانِ المتشابهانِ في السِّنِّ والأَخْذِ عنِ المشايخِ كُلٌّ عَنِ الآخَرِ؛ كأبي هريرةَ وعائشةَ ـ رضي الله عنهما ـ، أو مالكٍ والأوزاعيِّ وأحمدَ بْنِ حَنْبَلٍ وعلي بن المديني، فإن رَوَى أحدُهما عن الآخَرِ بلا عَكْسٍ، لم يُسَمَّ مدبَّجاً، وتسمَّى: روايةَ الأقرانِ.

ومن المستطرفاتِ أنَّ محمَّدَ بْنَ سِيرينَ روى عن أخيهِ يحيى بْنِ سِيرينَ، وهو رَوَى عن أخيهِ أَنَسِ بْنِ سِيرينَ، وهو رَوَى عن أنسِ بْنِ مالِكٍ، فوقع في هذا السَّنَدِ ثلاثةٌ تابِعيُّون إخوة، روى بعضُهم عن بعضٍ[١].

---

(١) انظر: «أطراف الغرائب والأفراد» للدارقطني (٢: ١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤: ٢١٥)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٣١٢)، و«تدريب الراوي» للسيوطي (٢: ٧٢٣).

قولُهُ: (وَأَجْرَيْتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُدَبَّجاً) أي: على دِيْبَاجَتَي الوجهِ، وهما الخَدَّان[1].

وقولُهُ: (وَمَا هِيَ إلاَّ) أي: هذه الحالة (إلاَّ مُهْجَتِي) أي: نفسي[2] (تَتَحَلَّلُ) أي: تَهْلَكُ منها.

* * *

(١) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ١٨٢)، مادة (دبج)، و«مختار الصحاح» (ص: ٨٣)، مادة (دبج).

(٢) انظر «مختار الصحاح» (ص: ٢٦٦)، مادة (مهج)، و«القاموس المحيط» (ص: ١٨٨)، مادة (مهج).

(١٨)
[المُتَّفقُ والمُفْتَرِقُ]

١٠ـ «فَمُتَّفِقٌ» جَفْنِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي
وَ«مُفْتَرِقٌ» صَبْرِي وَقَلْبِي المُبَلْبَلُ

اشتمل هذا البيت على نوع واحد:

وهو: المُتَّفِقُ والمُفْتَرِقُ:

وتعريفه: ما اتَّفق لَفظُهُ، وافترقَتْ أشخاصُه، وينقسمُ لأقسامٍ:

الأَوَّلُ: ما اتَّفَقَتْ أسماؤُهم وأسماءُ آبائِهم؛ كالخليلِ بْنِ أَحْمَدَ: سِتَّةٌ.

الثَّاني: ما اتَّفَقَتْ أسماؤُهم وأسماءُ آبائِهم وأجدادِهم؛ كأحمدَ ابْنِ جعفرِ بْنِ حمدان، أربعةٌ، ومحمدِ بْنِ يعقوبَ بْنَ يوسُفَ النَّيْسابوريِّ: اثنانِ في عصرٍ واحدٍ، وَرَوى عنهما الحاكمُ، أحدُهما أبو العبَّاسِ الأَصَمُّ، والآخَرُ الحافِظُ أبو عبدِ الله بنُ الأَخْرَمِ.

الثَّالثُ: الاتِّفاقُ في الكُنْيَةِ والنِّسْبَةِ؛ كأبي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ: اثنانِ.

الرَّابعُ: في الاسمِ وكُنْيَةِ الأبِ: كصَّالحُ بنُ أبي صالحٍ: أربعةٌ.

الخامسُ: عكسُه؛ كأبي بكر بن عَيَّاشٍ: ثلاثةٌ.

السَّادسُ: الاتِّفاقُ في الاسمِ واسم الأَبِ والنِّسْبَةِ؛ كمحمَّدِ ابْنِ عبدِ اللهِ الأَنْصارِيِّ: اثنانِ في عصرٍ واحدٍ.

السَّابع: في الاسم فَقَطْ، ويُطلقُ في الإسنادِ، فإن كانَ مُطْلِقُهُ: سُليمانَ بْنَ حَرْبٍ، أو قُتَيْبَةَ بْنِ سَعيدٍ، أو مُسَدَّداً، فذاك حَمَّادُ بْنُ زيدٍ، أو كانَ مُوسى بْنَ إِسْماعِيلَ التَّبُوذَكِيَّ، أو عَفَّانَ بْنَ مَسْلَمَة، أوِ الحَجَّاجَ ابْنَ مِنْهالٍ، فذاك حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.

الثَّامِنُ: الاتِّفاقُ في لفظِ النِّسْبَةِ، والافتراق من حيثُ إِنَّما نسب إليه أحدهما غير ما نسب إليه الآخر؛ كالحنفيِّ، للقبيلة، والحنفي إلى أبي حنيفة.

قولُه: (**سُهْدِي**) أي: سَهَري[1]، (**وَعَبْرَتي**): دمعي، وتقدم تعريف العبر قريباً (**وقلبي**): فؤادي، (**والمُبَلْبَلُ**): المَهْموم، من: البلبلة، والبَلْبالُ: أي: الهم وَوَسْواسُ الصَّدْرِ[2].

* * *

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٢٦٤)، مادة (سهد)، و«مختار الصحاح» (ص: ١٣٤)، مادة (سهد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٨٧١)، مادة (بلل).

(١٩)
[المُؤْتَلفُ والمُخْتَلِفُ]

١١ـ وَ«مُـؤْتَلِـفٌ» وَجْـدِي وَشَجْـوِي وَلَـوْعَتِـي
وَ«مُخْتَلِـفٌ» حَظِّـي وَمَـا فِيـكَ آمُـلُ

اشتمل هذا البيتُ على نوعٍ واحدٍ:

وهو المُؤْتَلِفُ والمُخْتَلِفُ:

وهذا نوعٌ مُهِمٌّ ينبغي لطالبِ الحديثِ أن يعتنيَ بمعرفتِه، وهو أن تَتَّفِقَ الأسماءُ في الخَطِّ، وتختلفَ في اللَّفْظ، سواءٌ كانَ مرجعُ الاختلاف النَّقْطَ، أو الشَّكْلَ؛ كَعَثَّامٍ ـ بمهملة ومثلثة ـ بْنِ عَلِيٍّ، وَغَنَّامٍ ـ بمعجمةٍ ونونٍ ـ بْنِ أَوْسٍ.

أَمَّا إذا اتفقتِ الأسماءُ خَطّاً ولفظاً، واختلفَ الآباءُ نطقاً مع ائتلافها خطاً؛ كمحمدِ بْنْ عَقيلٍ ـ بفتح العين ـ، ومحمدِ بْنِ عُقيلٍ ـ بضمِّها ـ، **الأول**: نيسابوريٌّ، **والثاني**: قريابي، وهما معروفان.

أوبالعكس؛ كأَنْ تختلفَ الأسماءُ نُطْقاً، وَتتَّفِقَ خَطّاً، وَتتَّفِقَ الآباءُ نُطْقاً وخَطّاً؛ كَشُرَيْحِ بْنِ النُّعْمان، وَسُرَيْجِ بْنِ النُّعْمانِ؛ بدليلِ قولِه: والأول بالشِّينِ المعجمَةِ، والحاءِ المهملة، وهو تابعيٌّ يروي عن عليٍّ، والثاني بالسِّينِ المهملَة، والجيمِ، وهو من شيوخ البخاريِّ، وهذا النوع يُسَمَّى:

المتشابِهَ، ويتركَّبُ من هذا النَّوعِ أنواعٌ منها:

أن يحصلَ الاتِّفاقُ والاشتباهُ في الاسمِ، واسمِ الأبِ، إلاَّ في حرف، أو حرفين فأكثرَ من أحدِهما، أو فيهما، وهو على قسمين:

إما أن يكونَ الاختلافُ بالتغييرِ وعدة الحروف ثابتةٌ في الجهتين أو يكون الاختلاف بالتغيير معَ نُقْصانِ بعضِ الأسماءِ عن بعضٍ.

فمن أمثلةِ الأَوَّلِ: محمَّدُ بْنُ سِنان، بكسر المهملَة، ونونين بينهما ألف، وهم جماعة، منهم العَوْقِي: بفتحِ العينِ والواو، ثم قاف، ومحمَّدُ بْنُ سَيَّار، بفتح المهملة، وتشديد الياء التحتانية، وبعد الألف راءٌ، وهم أيضاً جماعة، منهم اليمانيُّ الشيخُ يونُسُ.

ومن أمثلةِ الثَّاني: عبدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ: جماعةٌ، منهم في الصَّحابةِ صاحِبُ الأذانِ، واسمُ جَدِّهِ عَبْدُ رَبِّهِ، وراوي حديثِ الوضوءِ، واسمُ جَدِّهِ عاصِمٌ، وهما أيضاً راويان. وعَبْدُ اللهِ بْنُ يزيدَ، بزيادةِ ياءٍ في أوَّلِ اسمِ الأبِ، والزَّايُ مكسورةٌ، وهم أيضاً جماعة، منهم في الصحابةِ الحطي، يُكْنَى أبا موسى، وحديثُه في الصَّحيحينِ، ومنهم عبدُ اللهِ بْنُ يحيى، وهم جماعةٌ، وعبدُ الله بن نُجَيّ، بضمِّ النونِ وفتحِ الجيم وتشديد الياء، تابعيٌّ معروف.

ومنها: أن يحصُلَ الاتِّفاقُ في الخَطِّ والنطق لكن يحصل الاختلافُ والاشتباهُ بالتقديمِ والتأخيرِ، إمَّا في الاسمينِ جملةً، أو نحوِ ذلك؛ كأَنْ يقعَ التقديمُ والتأخيرُ في الاسمِ الواحدِ في بعضِ حروفِهِ بالنسبةِ إلى ما يشتبهُ به: كالأسْوَدِ بْنِ يَزيدَ، ويَزيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وهوَ ظاهِرٌ، ومنهُ عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ، ويزيدُ بْنُ عبدِ اللهِ، ومثالُ الثاني: أيوبُ ابْنُ يسارٍ، وأيوبُ بْنُ بَشَّارٍ، الأَوَّلُ مَدَنِيٌّ، والآخَرُ مجهولٌ.

تنبيه: ومن المهمِّ عندَ المحدِّثينَ معرفةُ طبقاتِ الرُّواة، وفائدتُه: الأَمْنُ

من تَداخُلِ المُشْتَبِهَيْنِ، وإمكانُ الاطِّلاع على تبيين المدلِّسينَ.

والطبقةُ في اصطلاحِهم عبارةٌ عنْ جَماعةٍ اشتركوا في السِّنِّ، ولِقاءِ المشايِخِ.

ومعرفةُ مَواليدِهِمْ، وَوَفيَاتِهم؛ لأن بمعرفتها يحصُلُ الأَمْنُ من دعوى المدَّعِي للقاءِ بعضِهم، وهو في نفسِ الأمرِ ليسَ كذلكَ.

ومعرفةُ بُلْدانِهم، وأوطانِهم، وفائدتُه: الأَمْنُ من دَعْوى المدَّعِي للقاءِ تداخُلِ الاسمينِ إذا اتَّفقا لكنِ افترقا في النسب.

ومعرفةُ أحوالِهم تَعْديلاً وتَجْريحاً أوجَهالَةً؛ لأن الرَّاوي إمَّا أن تُعْرَفَ عَدالَتُهُ، أو فِسْقُهُ، أو لا يُعْرَفَ فيهِ شيءٌ من ذلكَ، ومن أهمِّ ذلكَ بعدَ الإطلاقِ معرفةُ مراتِبِ الجَرْحِ والتَّعديلِ.

وللجَرْحِ مراتبُ أَسْوَؤُها: الوَصْفُ بما دلَّ على المبالَغَةِ فيه، وأَصْرَحُ ذلكَ التَّعْبيرُ بأفعلَ؛ كأكذبِ الناس، وكذا قولُهم: إليهِ المنتهى في الكذب، وهو رُكْنُ الكَذِب، ثمَّ دَجَّالٌ، أو وَضَّاعٌ، أو كَذَّابٌ، وهي دونَ الَّتي قبلَها، وما كان فيها نوعُ مبالغَةٍ، وأَسْهَلُها قولهم: فُلانٌ لَيِّنٌ، أو سَيِّءُ الحِفْظِ، أو فيه أَدْنى مَقالٍ.

ومنَ المهمِّ ـ أيضاً ـ: معرفةُ مراتبِ التَّعدِيل، وأَرْفَعُها: الوصفُ ـ أيضاً ـ بما دلَّ على المبالَغَةِ فيه، وأصرحُ ذلكَ التَّعبيرُ بأفعلَ: كأَوْثَقِ النَّاسِ، أو أَثْبَتِ النَّاسِ، أو إليهِ المنتهَى في التَّثَبُّتِ، ثم ما تأكَّدَ بصفةٍ من الصفاتِ الدَّالَّةِ على التَّعْديل، أو صِفَتَيْنِ؛ كثقةٍ ثقةٍ، أو ثَبْتٍ ثَبْتٍ، أو ثقةٍ حافظٍ، أو عَدْلٍ ضابِطٍ، أو حافظٍ، أونحو ذلك، وأَدْناها: ما أَشْعَرَ بالقربِ من أَهْلِ التَّجْريحِ؛ كشيخٍ، ويُرْوَى حديثُهُ، ويُعْتَبَرُ به، ونحوِ ذلك.

وتُقْبَلُ التَّزْكِيَةُ من واحدٍ عارفٍ بأسبابِها على الأَصَحِّ، والجَرْحُ مُقَدَّمٌ على التَّعْديلِ، إن صَدَرَ مُبَيَّناً من عارفٍ بأسبابهِ؛ لأنَّه إن كانَ مُفَسَّراً، لم يقدحْ فيمَنْ ثَبَتَتْ عدالَتُه، وإنْ صَدَرَ من عارِفٍ بَأَسْبَابِهِ، لم يُعْتَبَرْ بهِ أيضاً، فإنْ خَلا الجرحُ عن تعديلٍ، قُبِلَ الجرحُ فيه مُجْمَلاً غيرَ مبيَّنِ السَّببِ إذا صدرَ من عارفٍ على المُخْتار.

وقولُهُ: (وَجْدِي) أي: حُزْني[1]، (وشَجْوِي) هَمِّي (وَلَوْعَتِي) حرقتي: هيَ الهمُّ والحزن[2]، (وحَظِّي): نصيبي، و(آمُلُ): أطلب.

* * *

(١) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٦٦٦)، مادة (وجد)، و«القاموس المحيط» (ص: ٢٩٣)، مادة (وجد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٦٨٦)، مادة (لوع).

(٢٠ـ٢٢)

[المُسْنَدُ، المُعَنْعَنُ، المَوْضُوعُ]

١٢ـ خُـذِ الْـوَجْـدَ عَنِّـي «مُسْنَـداً» وَ«مُعَنْعَنـاً»
فَغَيْـرِيْ بـ«مَـوْضُـوعِ» الْهـوَى يَتَحَلَّـلُ

اشتمل هذا البيتُ على ثلاثةِ أنواعٍ:

● الأَوَّلُ: المُسْنَدُ:

وهو: ما اتَّصَلَ سندُه من راويهِ إلى منتهاه.

وأكثرُ ما يُستعملُ فيما جاءَ عن النبيِّ ﷺ دونَ ما جاءَ عنِ الصَّحابَةِ، ونحوهم.

وقيل: ما رُفِعَ إلى النبيِّ ﷺ خاصَّةً.

● الثَّاني: المُعَنْعَنُ:

الْعَنْعَنَةُ مصدرُ عَنْعَنَ الحديثَ: إذا رَواهُ بلفظ «عن» من غيرِ بَيانٍ للتحديثِ والإخبارِ والسَّماعِ.

واختلفوا في حكم الإسناد المعنعَنِ، فالصَّحيحُ الَّذي عليه العملُ، وذهبَ إليه الجماهيرُ منْ أئمَّةِ الحديثِ، وغيرُهم: أنَّهُ مِنْ قَبيلِ الإسْناد المتَّصِلِ؛ بشرطِ ثبوت ملاقاتِهِ لمَنْ رواه عنهُ بالعَنْعَنَةِ، وهو السَّنَدُ الذي يُقال

فيه: فُلانٌ عن فُلانٍ، ولم يكنِ المعنعِنُ مدلِّساً، وعدَّهُ بعضُهم مُرْسَلاً، والصَّحيحُ الَّذي عليهِ الجمهورُ: أنَّه مُتَّصِلٌ، وشرطُ البخاريِّ ثُبوتُ الُّلقِيِّ ولو مَرَّةً، وشرطُ مسلم الاكتفاءُ بمجرَّدِ إمكانِ اللُّقِيِّ.

● **الثَّالثُ: المَوْضوعُ:**

وهو شَرٌّ من الضَّعيفِ، وهوَ الكَذِبُ على رسولِ اللهِ ﷺ، ولا تَحِلُّ روايتُه لأحَدٍ عَلِمَ بحالِه إلا مَقْروناً بِبَيانِ وَضْعِهِ، ويُعْرَفُ بإقرارِ واضعِهِ، أورَكاكَةِ لفظهِ، أو غيرِ ذلك.

وقولُهُ: **(الوَجْدَ)** أي: الحُبَّ، **(ومُسْنَداً)** أي: لي، **(ومُعَنْعَناً)** أي: عَنِّي.

وقولُهُ: **(فَغَيْرِي بِمَوْضُوعِ الهَوَى)** بالقَصْرِ، وهوَ الانقيادُ وعدمُ المخالَفَةِ، **(يتحلل)** أي: يخرج منه[1]، أي: ما يدوم عليه.

* * *

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٨٨٧)، مادة (حلل).

(٢٣ـ٢٤)

[المُبْهَمُ، الاعْتِبَارُ]

١٣ـ وَذَا نُبْـذَةٌ مِـنْ «مُبْهَـمِ» الحُـبِّ فَـ«اعْتَبِـرْ»
وَغَـامِضِـهِ إنْ رُمْـتَ شَـرْحـاً أُطَـوِّلُ

اشتمل هذا البيت على نوعين:

● الأَوَّلُ: المُبْهَمُ:

وهو ما جاءَ من رجالِ السندِ غيرَ مسمى: كسُفْيانَ عن رَجُل، وكحديثِ عائشةَ ـ رضيَ الله عنها ـ: «أَنَّ امرأةً سَأَلَتِ النبيَّ ﷺ عن غُسْلِهَا مِنَ الحَيْضِ»[١].

وقد يأتي في المتنِ ـ أيضاً ـ؛ كرأيتُ النبيَّ ﷺ ورَجُلٌ آخِذٌ بِزِمامِ ناقتهِ[٢].

ويُعرفُ المبهمُ بمجيئهِ مُصَرَّحاً به في بعضِ طرقهِ.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٨)، كتاب: «الحيض، باب: دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، ومسلم (٣٣٢)، كتاب: الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥: ٤١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٣٧)، من حديث أبي أيوب الأنصاري.

● **الثَّاني: الاعتبارُ:**

وهو أن ينظرَ لحديثٍ هل تُوبِعَ راويهِ على روايتِه أم لا؟ فإن وُجِدَ ذلكَ، فذاكَ، وإلاَّ، نظرَ في شيخهِ، وهكذا إلى منتهاه، فمتى وُجد لهُ متابعٌ لَهُ، فنسمِّيهِ تابعاً، وإلاَّ، فشاهِدٌ، فهو، مفردٌ، ولا يُعَدُّ الاعتبارُ من أنواعِ الفنِّ، بل هوَ هيئةُ المتبوعيَّةِ للمتابعاتِ والشواهدِ[1].

وقولُه: (**الحُبَّ**) بضمِّ المهملة.

وقولُه: (**وغامِضِهِ.. إلخ**) قال بعضُ المعلِّقين على هذه المنظومة: يحتملُ أن يشيرَ بهِ إلى ما خَفِيَ معناهُ، أو دَقَّ فهمُ مَدْلولِهِ[2]، فيحتاجُ إلى شرحِ الغريبِ، فالمبهَمُ في السَّنَدِ، والغامِضُ في المَتْنِ، انتهى.

وقيل: الغامضُ في الحديثِ ما يكونُ لهُ صورةُ المتَّصِلِ، ولا يكونُ كذلكَ، ومشى عليهِ بعضُ المعلِّقينَ عليها، وَمَثَّلَ لهُ بما رواه عبدُ الرَّزَّاقِ، عن الثَّوريِّ، عن أبي إسْحاقَ، عن زيدٍ، عن حُذَيْفَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَوِيٌّ أَمِينٌ»[3] الحديث. قال: فهذا صورتُه صورةُ المتَّصِل، وهو منقطعٌ في موضِعَيْنِ؛ لأنَّ عبدَ الرزَّاقِ لم يسمعْه من الثوري وإنما سمعَه من النعمان بن أبي شيبة عن الثَّوريِّ ولم يسمعه الثوري

---

(١) في «ز»: «بل هو هيئة لتوحيد المتابعات والشواهد».

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٨٣٧)، مادة (غمض).

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥: ٣١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤٦٨٥)، وفي «معرفة علوم الحديث» (ص: ٢٨ـ ٢٩)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣: ٣٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢: ٤٢٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١: ٢٥٣).

من أبي إسحاق، وإنما سمعه من شَريكٍ، عن أبي إسحاقَ.

وقولُهُ: (أُطَوِّلُ) التطويلُ: ضِدُّ الاختِصار، فالأولُ: تكثيرُ اللفظِ وتقليلُ المعنى، والثاني: عكسُه.

* * *

(٢٥ـ٢٦)
[العَزِيزُ، المَشْهورُ]

١٤ـ «عَـزِيـزٌ» بِكُـمْ صَـبٌّ ذَلِيـلٌ لِعِـزِّكُـمْ
وَ«مَشْهُـورُ» أَوْصَـافِ المُحِـبِّ التَّـذَلُّـلُ

اشتمل هذا البيت على نوعين:

● **الأَوَّلُ: العَزيزُ:**

قيل هو ما انفردَ بهِ اثنانِ أو ثلاثةٌ عَمَّنْ يجمعُ عليه حديثُهُ، أو غيره على الأَرْجَحِ، ويجوزُ أن يكونَ صَحيحاً، وأنْ يكونَ مُعَنْعَناً.

وعَرَّفه بعضُ المتأخِّرين: «بأَلاَّ يَرْوِيَهُ أقلُّ منِ اثنينِ عن أقلَّ منِ اثنينِ»، سُمِّي بذلك إما لقلَّةِ وجودِه، وإمَّا لكونِهِ عَزَّ، أي: قويَ؛ لمجيئِهِ من طريقٍ أخرى.

● **الثاني: المَشْهُورُ:**

وهو الَّذي تزيدُ رُواتُه في كلِّ طبقةٍ على أكثرَ منِ اثنينِ، سُمِّيَ بذلك لوضوحِه، وهو من المُسْتَفيضِ، على رأيِ جماعةٍ من أئمَّةِ الفقهاءِ، سُمِّيَ بذلكَ لانتشارِه، مِنْ فاضَ الماءُ يَفيضُ فَيْضاً، ومنهُم: من غايَرَ بينَ المستفيضِ والمشهورِ بأنَّ المستفيضَ يكونُ في ابتدائِهِ وانتهائِهِ سواءً، والمشهورُ أَعَمُّ من ذلكَ.

ثمَّ المشهورُ يُطْلَقُ على ما حُرِّر هُنا، وعلى ما اشتهرَ على الألسنَةِ، فيشملُ ما لهُ إسنادٌ واحدٌ فَصاعِداً، بلْ ما لا يوجَدُ له إسنادٌ أصلاً، ومنه ما هو صحيح؛ كحديثِ ذي اليدينِ في السَّهْوِ[1]، ومنهُ ما هو ضعيفٌ؛ كحديث «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[2]، على ما قاله الحاكمُ[3] وابنُ الصَّلاح[4].

وقولُهُ: (عَزِيزٌ بِكُمْ) أي: حَصَلَ لي ذلكَ لانْتِسابي لكم، (صَبٌّ): عاشقٌ مشتاقٌ[5]، (ذَلِيلٌ) أي: متذلِّلٌ لمحبوبِهِ، ففي البيتِ طباقٌ بينَ العزيزِ والذَّليلِ، وَحَدُّهُ: الجمعُ بينَ متقابِلَيْنِ.

* * *

---

(١) رواه البخاري (٤٦٨)، كتاب: المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ومسلم (٥٧٣)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له، من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٢٤)، في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤٠٣٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٦٥)، من حديث أنس بن مالك.

(٣) انظر: «معرفة علوم الحديث» (ص: ٩٢).

(٤) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٢٦٥).

(٥) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٣٤٥)، مادة (صبب)، و«القاموس المحيط» (ص: ٩٧)، مادة (صبب).

(٢٧)
[الغَرِيبُ]

١٥ـ «غَـرِيـبٌ» يُقَـاسِـي البُعْـدَ عَنْكُـمْ وَمَـا لَـهُ
وَحَقِّـــكَ عَـــنْ دَارِ القِـــلا مُتَحَـــوَّلُ

اشتمل هذا البيت على نوع واحد:

وهو الغَرِيبُ:

وهو ما ينفردُ بروايتِهِ شخصٌ واحِدٌ في أيِّ مَوْضِعٍ وقعَ التفرُّدُ بهِ من السَّنَدِ.

ثم الغريبُ على قسمين: **مُطْلَقٌ، ونِسْبِيٌّ.**

فالأَوَّلُ: تكونُ الغرابة فيه في موضع أصلِ السَّنَدِ؛ أي: في الموضِعِ الذي يدورُ فيه الإسنادُ عليه ويرجِعُ، ولو تعدَّدتِ الطُّرُقُ إليه، وهو طرقُهُ الَّذِي فيه الصحابيُّ؛ كحديثِ النَّهْيِ عن بيعِ الوَلاءِ وهِبَتِهِ[1]، تفرَّدَ بهِ عبدُ اللهِ بْنُ دينارٍ عنِ ابْنِ عُمَرَ.

والثَّاني: المفردُ النِّسْبِيُّ: سُمِّي بذلك لكونِ التفرُّدِ فيه حصلَ بالنِّسبةِ إلى شخصٍ مُعَيَّنٍ، وإن كانَ الحديثُ في نفسِهِ مشهوراً، وَنُقِلَ إطلاقُ الفرديَّةِ

---

(١) رواه البخاري (٢٣٩٨)، كتاب: العتق، باب: بيع الولاء وهبته، ومسلم (١٥٠٦)، كتاب: العتق، باب: النهي عن بيع الولاء وهبته، وقال مسلم عقِبه: الناس كلهم عيال على عبد الله بن دينار في هذا الحديث.

عليهِ؛ لأنَّ الفردَ والغريبَ مُتَرادِفان لُغَةً واصْطِلاحاً، إلا أنَّ أهلَ الاصطلاحِ غايَروا بينَهُما من حيثُ كثرَةُ الاستعمالِ وقِلَّتُه، فالفردُ أكثرُ ما يطلقونهُ على [الفردِ المطلقِ، والغريبُ أكثرُ ما يُطْلقونَهُ على] الفردِ النِّسْبِيِّ، ومنَ الغريبِ ما هو صحيحٌ كأفرادِ الصَّحيحِ، وهي كثيرةٌ، ومنه ما هو غيرُ صَحيحٍ، وهو الغالبُ فيه.

وقولُهُ: (**القِلاَ**) ـ بكسر القاف ـ بلا مَدٍّ مَعَهُ[1].

وقولُهُ: (**مُتَحَوَّلُ**) هو اسمُ (ما)، وتعلَّق به الجارُّ والمجرورُ، والخبرُ (له)، والقسم مستترٌ

وهذه الأقسامُ الثلاثَةُ آحادٌ[2]، ويقالُ لكلٍّ منها: خَبَرُ الواحِدِ، وخبرُ الواحِدِ في اللُّغَةِ: ما يرويهِ شخصٌ واحدٌ، وفي الاصطلاحِ: ما لم يجمعْ شُروطَ التَّواتُرِ.

وفيها **المقبولُ**: وهو ما يجبُ العملُ بهِ عند الجمهورِ.

وفيها **المردودُ**: وهو الذي لم يُرَجَّحْ صِدقُ المخبِرِ بِهِ.

* * *

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٣)، مادة (قلي)، و«لسان العرب» (١٥: ١٩٨)، مادة (قلا)، والقِلى: البغض.

(٢) يعني بها: العزيز، والمشهور، والغريب.

(٢٨)
[المَقْطُوعُ]

١٦ـ فَـرِفْقـاً بِـ«مَقْطُـوعِ» الْـوَسَـائِـلِ مَـا لَـهُ
إِلَيْـــك سَبِيـــلٌ لاَ وَلاَ عَنْـــكَ مَعْـــدِلُ

اشتمل هذا البيتُ على نوعٍ واحدٍ:

وهو المَقْطُوعُ:

ويقالُ في جمعه: مَقاطِعُ ومَقاطيعُ.

وهو ما رُوي عن التابعيِّ مَوْقوفاً من قولِهِ أو فعلِهِ.

واستعملَهُ الإمامُ الشَّافعيُّ ـ رحمهُ اللهُ ـ في المنقطِعِ، وهو الَّذي في إسنادِهِ انْقِطاعٌ[١].

وقولُهُ: (فَرِفْقاً) الرِّفْقُ: ضِدُّ العُنْفِ[٢]، وفي الحديثِ: «مَا كَانَ الرِّفْقُ في شَيْءٍ إلاَّ زَانَهُ»[٣].

---

(١) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٤٧).

(٢) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٣٤٣)، مادة (رفق).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦: ٢٠٦)، وهنّاد السّري في «الزهد» (١٤٣٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٥١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧٩٣)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٧٦٣)، من حديث أنس بن مالك.

وعنِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: قد يُرْفَقُ بالقليلِ فَيَكْفِي، وقد يُخْرَقُ ـ أي: يُسْرَفُ ـ في الكثيرِ فلا يَكْفِي[1]، ومعنى يُخْرَقُ: أي: يُسْرَفُ.

* * *

(١) ذكره النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤ : ٢).

(٢٩ ـ ٣٧)

[المُتَواتِرُ، الشَّاذُّ، المُضْطَرِبُ، المَطْرُوحُ، المُعلَّلُ المَقْلُوبُ، المُصَحَّفُ، المُحَرَّفُ، النَّاسِخُ والمَنْسُوخُ]

وبقي أنواعٌ لم يذكرْها النَّاظِمُ، فَلْنَذْكُرْها تَتْمِيماً للفائِدَةِ.

● فَمِنْها: المُتَواتِرُ:

مأخوذٌ من تواتَرَ الرِّجالُ: إذا جاؤوا: واحداً بعدَ واحدٍ بفترةٍ.

وهو: خبرُ جَمْعٍ عن جَمْعٍ أحالَتِ العادَةُ تَوَاطُؤَهم على الكَذِبِ وقدْ رَوَوْا ذلكَ عن مِثْلِهم منَ الابتداءِ إلى الانتهاءِ، وكانَ مستندُ انتهائِهم الحسَّ، وانضافَ إلى ذلكَ أَنْ يصحَبَ خبرَهُم إفادةُ العلمِ لسامعِهِ.

● ومنها: الشَّاذُّ:

وهو ما يخالِفُ فيهِ الرَّاوي الثِّقاتِ، أو انفردَ بهِ مَنْ لا يحتملُ حالُهُ قبولَ تفرُّدِهِ.

● ومنها: المُضْطَرِبُ:

وهو: ما رُوي على أوجهٍ مختلفةٍ متفاوتَةٍ، فَيُعَلَّلُ الحديث ويُضْعُفُ؛ لإشعارِه بأنَّه لم يُضْبَط، فإن كانتِ العلَّةُ غيرَ مُؤَثِّرَةٍ؛ بأَنْ يَرْويه الثَّبتُ على وَجْهٍ ويخالِفُه واهٍ، فليسَ بمعلُولٍ، وإنْ ترجَّحَتْ إحدى الرِّوايَتَيْنِ به، فالحكمُ للرَّاجِح، وليسَ بمضطَرِبٍ.

● ومنها: المَطْرُوحُ:

ذكرهُ الذَّهَبِيُّ عَقِبَ الضَّعيفِ، وقالَ: هُوَ مما أنحَطَّ عنْ درجَةِ الضَّعيفِ، ويُرْوى في بَعْضِ المسانيدِ الطِّوالِ، وفي الأَجْزاءِ، وفي سُنَنِ ابْنِ ماجَهْ، وجَامِعِ أبي عِيسى عَنْ جماعةٍ من المتروكين، جملةَ أحاديثَ، وبعضُهم أمثلُ من بعضٍ[1].

● ومنها: المَقْلُوبُ:

وهو: ما رواهُ الشيخُ بإسنادٍ، ولم يكنْ كذلكَ، فينقلبُ عليهِ من إسنادِ حديثٍ إلى متنٍ آخَرَ بعدَهُ.

● ومنها: المُعلَّلُ:

وهو لغةً ما فيه علةٌ عند أهلِ الحديثِ، ويُسَمِّيهِ أهلُ الحديثِ وبعضُ الفُقَهاء: المعلولَ، وهو مردودٌ عندَ أهلِ اللُّغةِ والنَّحْوِ.

قال النَّوَوِيُّ ـ رحمهُ اللهُ تَعالى ـ: «وهو الَّذِي اطُّلِعَ فيهِ على عِلَّةٍ تَقْدَحُ في صِحَّتِه، معَ أنَّ ظاهرَهُ السلامَةُ منها، وينظرُ إلى الإسنادِ الذي رجالُه ثِقاتٌ الجامع لشروط الصحة ظاهراً».

قال: «واعلمْ أنَّ معرفةَ عِلَلِ الحديثِ منْ أَجَلِّ العُلومِ وأشرفِها، وإنَّما يتمكَّنُ منْ ذلكَ أهلُ الحِفْظِ والخبرةِ والفَهْمِ الثَّاقِبِ، وهي: عبارَةٌ عن أسبابٍ خَفِيَّةٍ غامِضَةٍ، قادحةٍ فيه، وتُدْرَكُ بتفرُّدِ الرَّاوي، وبمخالَفَةِ غيرِه لهُ، مَعَ قرائِنَ تُنَبِّهُ العارِفَ على إرسالٍ في الموصولِ، أو وَقْفٍ في المرفوعِ، أو دُخولِ حديثٍ في حديثٍ، أو وَهْمٍ واهمٍ بحيثُ يغلِبُ على ظَنِّهِ، فَيَحْكُمُ بهِ،

---

(١) انظر: «المُوقظة في علم مصطلح الحديث» للذهبي (ص: ٣٤ـ ٣٥).

أو يتردَّدُ، فيتوقَّفُ فيه، وكُلُّ ذلكَ مانِعٌ مِنَ الصِّحَّةِ والحُكْم فيها»[1].

● **ومنها: المُصَحَّفُ:**

وهو: ما تَغَيَّرَ النِقْط فيه، ويقعُ في الأسماءِ والمُتُونِ، وينقسمُ ـ أيضاً ـ إلى تَصْحيفِ البَصَرِ، وإلى تصحيفِ السَّمْعِ، وإلى تَصْحيفِ اللَّفْظِ، وإلى تَصْحيفِ المعنى، ولها أمثلة في المطوَّلاتِ.

● **ومنها: المُحَرَّفُ:**

وهو: ما وقعَ التغييرُ في شكلِه؛ أي: حركةِ حروفِه وسكونها، معَ بقاءِ السِّياقِ.

قالَ ابنُ الصَّلاحِ: حَقٌّ على طالبِ الحديثِ أن يتعلَّمَ منَ النَّحْوِ واللُّغَةِ ما يستخلصُ بهِ من شيئين:

اللَّحْنِ والتَّصحيفِ، فيتعلَّمُ النَّحْوَ ليسلَمَ منَ اللَّحْنِ، وأَمَّا السَّلامَةُ منَ التَّصحيفِ والتَّحريفِ، فَسَبيلُها: الأَخْذُ منْ أفواهِ أَهْلِ العلمِ، والضَّبْطُ عنهم، لا منْ بُطونِ الكُتُبِ، فَقَلَّما يسلَمُ مِنْها آخذُ العلمِ من الصُّحُفِ من غيرِ تَدْريسِ المشايخِ[2].

● **ومنها: النَّاسِخُ والمَنْسُوخُ:**

والنَّسْخُ لُغَةً: يُطلقُ على الإزالَةِ، وعلى التَّحْويلِ[3]، وفي الشَّرْعِ: رَفْعُ تَعَلُّقِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ بِدَليلٍ شَرْعِيٍّ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ، فالناسِخُ ما دل على الرَّفْعِ المَذْكورِ، وتسميتُهُ ناسِخاً مَجازٌ؛ لأنَّ الناسخَ في الحقيقةِ هوَ اللهُ ـ تَعالى ـ،

---

(١) انظر: «إرشاد طلاب الحقائق» للنووي (ص: ١٠١).

(٢) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٢١٧ـ ٢١٨).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٢٣٨)، مادة (نسخ).

ويُعْرَفُ النَّسْخُ بأُمورٍ: أصْرَحُهَا ما وَرَدَ في النص؛ كحديث بريدة: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ»[1].

ومنها: ما يجزِمُ الصحابيُّ بأنَّهُ متأخِّرٌ؛ كقولِ جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ: كانَ آخِرُ الأَمْرينِ منْ رَسولِ الله ﷺ تَرْكَ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ[2].

ومنها: ما يُعْرَفُ بالتَّاريخِ، وهو كثيرٌ.

وليس منها ما يَرْويه الصَّحابِيُّ المتأخِّرُ الإسلامِ مُعارِضاً لمتقدِّمٍ عنه؛ لاحتمال أنْ يكونَ سَمِعَهُ عنْ صحابِيٍّ آخَرَ أَقْدَمَ منَ المُتَقَدِّمِ المذكورِ، أو مثلَه، فأرسلَهُ.

وكانَ إِمامُنا الشافِعِيُّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاه ـ صاحبَ هذا العلمِ؛ فقد رُوِيَ عن الإمام أحمدَ بْنِ حَنْبَلٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ ـ أَنَّهُ قال: ما عَلِمْنا المُجْمَلَ مِنَ المُفَسَّرِ، ولا ناسِخَ حَديثِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ منسوخِهِ حَتَّى جالَسْنا الشَّافعيَّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ[3].

* * *

---

(١) رواه مسلم (٩٧٧)، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، والإمام أحمد في «المسند» (٥: ٣٥٥)، وغيرهما من حديث ابن بريدة عن أبيه.

(٢) رواه أبو داود (١٩٢)، كتاب: الطهارة، بابك في ترك الوضوء مما مست النار، والنسائي (١٨٥)، كتاب: الطهارة، باب: ترك الوضوء مما غيرت النار، وغيرهما.

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩: ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١: ٣٦٦).

(٣٨ـ٤٤)

[العَالِيْ وَالنَّازِلُ]

١٧ـ فَـلاَ زِلْـتَ فـي العِـزِّ المَنِيْـعِ وَرِفْعَـةٍ
وَلا زِلْـتَ «تَعْلُـو» بِـالتَّجَنِّـي «فَـأَنْـزِلُ»

اشتملَ هذا البيتُ على الإسنادِ العَالي.

وحَدُّهُ: مَا قَلَّ عَددُ رِجَالِهِ.

والنُّزولُ: وهوَ ما كَثُرَتْ رِجَالُهُ.

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: والعلوُّ على قِسمينِ:

عُلوٌّ مطلقٌ: وهو ما انتهى إلى النبيِّ ﷺ بذلكَ العَدَدِ القليلِ بالنسبةِ إلى سَنَدٍ آخَرَ، يردِ به ذلك الحديثَ بعينِهِ بعددٍ كثيرٍ.

والثاني: **العُلُوُّ النِّسْبِيُّ**: وهو ما ينتهي بذلكَ العددِ إلى إمامٍ ذي صفةٍ عَلِيَّةٍ كالحِفْظِ والفِقْهِ والضَّبْطِ والتَّصنيفِ، وغيرِ ذلكَ من الصِّفاتِ المقتضِيَةِ للتَّرْجيحِ، ولو كانَ العددُ من ذلكَ الإمامِ إلى مُنْتَهاهُ كثيراً[1].

وقد عَظُمَتْ رَغْبَةُ المُتَأَخِّرين فيه، حتى غلبَ ذلكَ على كثيرٍ منهم؛ بحيث أهملوا الاشتغالَ بما هوَ أهمُّ منه، وإنَّما كانَ ذلك العلوُّ مرغوباً فيه،

---

(١) انظر: «شرح النخبة» لابن حجر (ص: ١١٣ـ ١١٤).

لأنه أقربُ إلى الصِّحَّة، وقلَّةِ الخَطَأ؛ لأنه ما مِنْ راوٍ إلاَّ والخطأ جائزٌ عليه، وكلَّما كثرَتِ الوسائطُ، وطالَ السَّنَدُ، كثرَتْ مظانُّ التَّحْريفِ، وكلَّما قَلَّتْ، قَلَّ، وإنْ كان في النزول مرتبةٌ ليستْ في العلوِّ؛ كأن يكونَ أوثقَ أو أحفظَ أو أضبط أو أفقهَ، فلا تردُّدَ في أنَّ النزولَ حينئذٍ أَوْلى، وأَمَّا مَنْ رَجَّحَ النزولَ مطلقاً، واحتجَّ بأنَّ كثرةَ البحثِ تقتضي المشقَّةَ، فعظمَ الأجرُ بذلكَ، فهذا ترجيحٌ بأمرٍ أجنبيٍّ عَمَّا يتعلَّقُ بالتَّصْحيحِ، والتَّضعيف.

وأفضلُ العلوِّ القُرْبُ من رسولِ اللهِ ﷺ؛ لما مَرَّ.

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ رضي الله عنه: طَلَبُ الإسنادِ العالي سُنَّةٌ عَمَّنْ سَلَفَ[1].

وقيل ليحيى بْنِ مَعينٍ في مَرَضِ مَوْتِهِ: ما تَشْتَهي؟ قالَ: إسناداً عالياً[2].

وفي العُلُوِّ النِّسْبِيِّ:

١ـ **المُوافَقَةُ**، وهي: الوصولُ إلى شيخِ أحدِ المصنِّفِينَ من غيرِ طريقِه؛ أي: الطريق التي تصلُ إلى ذلكَ المصنِّفِ المُعَيَّنِ.

٢ـ وفيه: **البَدَلُ**، وهو: الوُصولُ إلى شيخِ شيخِهِ كذلكَ؛ كأنْ يقعَ ذلكَ الإسنادُ بعينِهِ منْ طريقٍ أُخْرى، وأكثرُ ما يعتبرونَ به الموافَقَةَ والبَدَلَ إذا قارَنَ العُلُوَّ، وإلاَّ فاسمُ البدلِ والموافقةِ واقعٌ بدونِهِ.

٣ـ وفيه: **المُساوَاةُ**، وهو: استواءُ عددِ الإسنادِ مِنَ الرَّاوي... إلخ، مع إسنادِ أحدِ المصنِّفينَ.

٤ـ وفيه: **المُصَافَحَةُ**، وهي: الاسْتِواءُ معَ تلميذ ذلكَ المصنِّفِ على

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١: ١٢٣).

(٢) انظر «فتح المغيث» للسخاوي (٣: ٩).

الوجهِ المشروحِ أَوَّلاً، وسُمِّيَتْ مُصافَحَةً؛ لأنَّ العادَةَ جرتْ في الغالِب المصافحةُ بينَ مَنْ تَلاقَيا.

ويقابِلُ العلوَّ بأقسامِهِ النزولُ، (١ فيكونُ كلُّ قسمٍ من أقسامِ العلوِّ يقابلُه قسمٌ من أقسامِ النزول ١).

● [رواية الأقران]:

فإن تَشَارَكَ الرَّاوي ومَنْ رَوى عنهُ في أمرٍ من الأمورِ المتعلِّقَةِ بالروايةِ؛ كالسِّنِّ واللُّقِيِّ، وهو الأخذُ عنِ المشايخِ، فهو النوعُ الَّذي يُقال فيه: **رِوايَةُ الأَقْرانِ**؛ لأنَّهُ يكونُ حينئذٍ راوياً عن قرينه.

● [المدبَّج]:

فإنْ روى كلٌّ منهما عنِ الآخرِ، فَهُوَ **المُدَبَّجُ**: وهو أخصُّ من الأوَّل، فكلُّ مُدَبَّجٍ أقرانٌ، ولا عكسَ.

● [رواية الأصاغرِ عن الأكابرِ]:

فإنْ روى الرَّاوي عَمَّنْ هو دونه في السنِّ، أو في اللُّقِيِّ، أو في المقدارِ، فهو النَّوعُ المسمَّى بروايةِ الأكابِر عن الأصاغِرِ، وهو أخَصُّ مِنْ روايةِ الآباءِ عن الأبناءِ، وروايةِ الصحابةِ عن التابعينَ، والشيخِ عن تلميذِهِ، وفي عكسِه كثرةٌ.

وفائدةُ معرفةِ ذلكَ: التمييزُ بينَ مراتبِهم، وتنزيلُ الناسِ منازلهم.

● [السَّابقُ واللّاحِقُ]:

وإنِ اشتركَ اثنانِ عنْ شيخٍ، وتقدَّمَ موتُ أحدِهما على الأَوَّلِ، فهو **السَّابِقُ واللَّاحِقُ**.

---

(١) ما بينهما ساقط من «ز».

● [المتَّفِقُ والمفترِقُ]:

وإنْ روى الرَّاوي عن اثنينِ مُتَّفِقَي الاسمِ، أو اسم الأبِ أوالجدِّ أوالنِّسْبَةِ، ولم يَتَمَيَّزا بما يَخُصُّ كُلاً مِنْهُما، فإنْ كانا ثِقَتَيْنِ، لم يَضُرَّ ذلكَ.

● [مَنْ حَدّثَ وَنَسيَ]:

وإنْ روى الرَّاوي عن شيخٍ، فَجَحَدَ الشَّيْخُ مَرْوِيَّهُ، فإنْ كانَ جَزْماً؛ كقولِه: كذبَ عَلَيَّ، أو ما رَوَيْتُ هذا، أو نحوِ ذلكَ، فإنْ وقعَ منهُ ذلك، لم يَرد ذلكَ الحديثَ؛ لكذبِ واحدٍ منهما لا بعينِه ولا يكونُ ذلكَ قادِحاً في واحدٍ منهما للتعارُض، أو كانَ جَحْدُه احْتِمالاً؛ كأنْ يقولَ: ما أعرفُ هذا، أو: ما أذكرُهُ، قُبِلَ ذلك الحديثُ؛ لأنَّ ذلكَ يُحْمَلُ على نِسيانِ الشَّيْخِ، وقيل: لا يُقْبَلُ.

وفي هذا النوعِ صَنَّفَ الدَّارَقُطْنِيُّ كتابَ «مَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ»، وفيهِ ما يَدُلُّ على تَقْوِيَةِ المَذْهَبِ الصَّحيحِ؛ لكونِ كثيرٍ منهم حَدَّثُوا بأحاديثَ، فَلَمَّا عُرِضَتْ عليهم، لَمْ يَذْكُروها، لكنَّهم لاعتمادِهم على الرِّواةِ عنهم، صاروا يَرْوُونَها عنِ الَّذينَ رَوَوْها عن أنفسِهم، انتهى مُلَخَّصاً.

* * *

فَصْلٌ
في صِيَغِ الأَداءِ

قال الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ[1]: وَصِيَغُ الأَداءِ على ثَمَانِ مراتِبَ:

الأُولى: سمعتُ، وَحدَّثني.

ثمَّ أَخْبَرَني، وَقَرَأْتُ عليه، وهي **المرتَبَةُ الثانيةُ**.

ثم قُرِىء عليهِ، وأنا أَسْمَعُ، وهي **المَرتبةُ الثالثةُ**.

ثم أَنبأَني، وهي **الرابعةُ**.

ثم نَاولَني، وهي **الخامسةُ**.

ثم شَافهني أي: بالإجازةِ، وهي **السادسةُ**.

ثم كَتَبَ إليَّ بالإجازةِ، وهي **السابعةُ**.

ثم عن ونحوها من الصيغ المُحتَمِلَةِ للسماع والإجازة، ولعدم السماع أيضاً.

وهذا **مثلُ**: «قالَ» و«ذُكر» و«رُوي»، واللفظانِ الأولان وَهما: «حدثني» و«سمعت» لمن سَمِعَ وحدَهُ من لفظِ الشَّيخِ، وتخصيصُ الحديثِ بما سَمِعَ

---

(١) انظر: «شرح النخبة» لابن حجر (ص: ١٢١).

من لفظِ الشيخ هو الشَّائِعُ بينَ أهلَ الحَديثِ اصْطِلاحَاً.

وَلا فَرقَ بينَ التحديثِ والإخبارِ من حيثُ اللغةُ، قالَ بعضُهم: وفي ادعاءِ الفَرْقِ بينهُما تَكَلُّفٌ شَدِيدٌ.

فإنْ أَتَى الراوي بصيغةِ جَمْعٍ، كقولِهِ: سمعنا، أو حَدَّثنا، فهوَ دليلٌ على أنه سَمِعَ الأداءَ في سماعِ قائِلِها، لأنها لا تَحتَملُ الواسطةَ، بخلافِ حدثني، قد تُطلقُ على الإجازةِ تَدليساً وأَرْفَعُهَا مِقداراً ما يقعُ في الإملاءِ، لما فيهِ منَ التثبُّتِ والتَّحفُّظِ، والثالثُ وهو أخبرني، والرابعُ: وهو قرأتُ عليه، فهو كالخامسِ، وكذا قُرِىءَ عليه وأَنا أسمعُ.

وقد عُرِفَ بهذا أنَّ التعبيرَ لمن قَرَأ بقراءَتِهِ خَيرٌ مِنَ التعبيرِ بالإِخْبَارِ، لأنَّهُ أَفْصَحُ بصورةِ الحالِ.

والإنْبَاءُ من حيثُ اللغةُ، واصطلاحُ المتقدمينَ بمعنى الإخبارِ، إلا في عُرفِ المتأخرينَ، فهو بالإجازة، **كعن**، لأنها **عَنعَنَةُ** المُعَاصِرِ أَوهِي محمولةٌ عَلى السَّماعِ بخلافِ غيرِ المُعَاصَرَ، فإنها تكونُ مُرْسَلَةً، أو مُنْقَطِعَةً إلا مِنْ مُدَلِّسٍ، فإنَّها ليستْ مَحْمُولةً على السَّمَاعِ.

وَقيلَ: يُشْتَرَطُ في حملِ عنعنةِ المُعَاصِرِ عَلى السَّمَاعِ ثبوتُ لِقَائِهِمَا، أي: الشيخِ والراوي عنهُما، ولو مَرَّةً واحدةً، كما تقدَّمَ، ليحصُلَ الأمنُ من باقي **مُعَنْعَنِهِ**، **كونُهُ** مِنَ المُرَسْلِ الخَفِيِّ.

قالَ الحافظُ بنُ حَجَرٍ: وهوَ المختارُ، تَبَعَاً لعليِّ ابنِ المَدينيِّ، والبُخَاريِّ، وغيرِهِمَا، واشْتَرَطُوا في صِحَّةِ الروايةِ بالمُنَاوَلةِ اقترانُهَا بِالإذْانِ بالمناوَلَةِ والرِّوايةِ، وهيَ بهذا الشَّرطِ أرفعُ أنواعِ الإجازةِ، لما فيها مِنَ اليقينِ والاخْتِصَاصِ.

وشَرْطُهَا:

* أنْ يرفعَ الشيخُ أصلَهُ، أو ما يقومُ مَقَامَهُ للطَّالِبِ، أو يُحْضِرَ الطَّالبُ الأصلَ للشيخِ أو يقولُ في الصورتينِ: هَذِهِ رَوايتي عنْ فُلانٍ فَارْوِهِ عَنِّي.

وَشَرْطُهُ أَيضاً:

* أن يُمَكِّنَهُ بالتَّمليكِ أوْبالعَارِيةِ ليَنْقُلَ منهُ، وَيُقَابِلَ عَليهِ، وإلا بِإَنْ نَاوَلَهُ وَ استردَّ في الحالِ فلا يَتَبيّنُ بها زيادةُ مَزِيَّةٍ على الإجازةِ المُعَيَّنَةِ، وهو أن يُجيزَهُ الشيخُ برواتِهِ كتاباً مُعَيَّناً ويُعَيَّنَ لهُ كيفيةَ رِوايَتِهِ له.

وكذا اشْتَرَطُوا:

* الإذنَ في الوِجَادَةِ، وهوَ: أن يجدَ بخطٍّ يَعْرِفُ كَاتِبَهُ، فَيقولَ: وجدتُ لفلانٍ، ولا يسوغُ فيه إطلاقُ أخبرني بمجرَّدِ ذلكَ إلا إنْ كانَ له منهُ إذنٌ بالروايةِ عنهُ، وَ كذا الوصيَّةُ بالكتابِ، وهو أن يُوصيَ عندَ مَوتِهِ، أو سَفَرِهِ لشخصٍ مُعَيَّنٍ بأصْلِهِ أَوْ بِأَصُولِهِ، فقد قالَ قومٌ من الأئِمَّةِ المتقدمينَ: يجوزُ أن يرويَ تلكَ عنهُ بمجرَّدِ هذِهِ الوصيةِ، وأَبَى ذلكَ الجمهورُ إلا إنْ كانَ لهُ منهُ إِجَازَةٌ.

وكذا اشْتَرَطُوا:

* الإذنَ بالروايةِ في الإعلامِ: وهوَ أن يُعلِمَ الشيخُ أحدَ الطلبةِ بأنَّني أروي الكتابَ الفُلانِيَّ عن فُلانٍ، فإن كانَ لهُ منهُ إجازةٌ اعتُبرت، وإلاَّ فَلا عبرةَ بتلكَ الإجازَةِ العامَّةِ في المُجازِ لهُ، لا في المُجازِ بهِ؛ كأنْ يقولَ: أجزتُ لجميعِ المسلمينَ، أو لمنْ أَدْرَكَ حَياتي، أو لأهلِ الإقليمِ الفُلانِيِّ، أو لأهلِ البلدةِ الفلانيَّةِ، وهذا أقربُ إلى الصِّحَّةِ لقربِ الانحِصار، وكذا الإجازةُ للمجهولِ كأن يكون مبهماً أو مهملاً وكذا الإجازة للمَعْدُوم؛ كأنْ

يقولَ: أجزْتُ لمنْ سيولَدُ لفلانٍ، وقد قيلَ: إن عُطِفَ على موجودٍ، صَحَّ؛ كأجزْتُ لكَ بهِ، ولِمَنْ سيولَدُ لَكَ[1].

قالَ الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ: والأَقْرَبُ الصِّحَّةِ، وكذا الإجازةُ لموجودٍ، أو معدومٍ عُلِّقَتْ بشرطِ الغيرِ؛ كأنْ يقولَ: أجزتُ لكَ إنْ شاءَ فلانٌ، أو أجزْتُ لمنْ شاءَ فُلانٌ، إلا أنْ يقولَ: أجزْتُ لكَ إنْ شئتَ[2].

قالَ ابْنُ حَجَرٍ: وهذَا على الأَصَحِّ في جَميعِ ذلكَ وقد جوَّز الرواية بجميع ذلك سوى المجهول، ما لم يَتَبَيَّنِ المرادَ منهُ، قاله الخطيبُ، وحكاهُ عن جماعَةٍ منْ مشايِخِهِ، واستَخْرَجَهُ، واستعملَ الإجازةَ للمعدُوم منَ القُدَماء أبو بكر بنُ أبي داودَ وغيرُه، واستعملَ المعلَّقَةَ منهُم ـ أيضاً ـ: أَبُو بَكْرِ بْنَ أبي خَيْثَمَةَ، وَرَوَى بالإجازَةِ العامَّةِ جمعٌ كثيرٌ، جَمَعَهم بعضُ الحفَّاظِ في كتابٍ، ورتَّبَهم على حُروفِ المعجَم؛ لكثرتِهم، انتهى ملخَّصاً[3].

* * *

(١) المصدر السابق (ص: ١٢٥ـ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٢٦).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

خاتمة

١٨ـ أُوَرِّي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ
وَأَنْتَ الَّذِي تُعنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ

التَّوْرِيَةُ: إطلاقُ لَفْظٍ لهُ معنيانِ: قريبٌ وبعيدٌ، يطلَقُ القريبُ، ويُرادُ به البعيدُ[1]، ومُثِّلَ بقولِهِ ـ تَعالى ـ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وقولُهُ: (بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ): أي: ولا أَعْنِيهِنَّ.

وقولُهُ: (وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ) أي: المقصودُ.

١٩ـ فَخُذْ أَوَّلاً مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلاً
مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ فَهْوَ فِيهِ مُكَمَّلُ

٢٠ـ أَبَرُّ إذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ
أَهِيمُ وَقَلْبِيْ بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

اشتملَ هذان البيتانِ على معرفةِ من تَغَزَّلَ فيه.

فقوله: (فَخُذْ أَوَّلاً) أي: أولَ كلمةٍ منْ آخِرٍ؛ أي: آخِرِ الأبياتِ، ثُمَّ (أَوَّلاً مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ)؛ أي: ثُمَّ الكلمةَ الأولى من النِّصفِ الثَّاني منه،

---

(١) انظر: «البلاغة الواضحة» (ص: ٢٧٧).

فهو؛ أي: اسم مَنْ تَغَزَّلْتُ فيه؛ أي: في ذلك الذي أخذتُه مُكَمَّلٌ، أَيْ: وذلك إبراهيمُ.

وقوله: (**أَبَرُّ**) وهي الكلمة التي عناها (**إذا أَقْسَمْتُ**): إذا حلفت، (**أَني بِحُبِّهِ أَهيمُ**): أي: أذهب، والخير.

وهذا الكلمة الثانية التي عناها من أول النصف الثاني.

وقوله: (**وَقَلْبِي بالصَّبابَةِ مُشْعَلُ**)، وهي: رقَّةُ القَلْبِ وحرارتُهُ[1].

وقولُه: (**مُشْعَلُ**) بالعَيْن المهمَلَة؛ أي: مُشْعَلٌ بنارِ الحُبِّ، أو بالغَيْنِ المعجَمَة؛ أي: مشغولٌ بالحُبِّ، والأَوَّلُ أبلَغُ.

والله أعلَمُ بالصَّواب، وإليهِ المَرْجِعُ والمآب

والحمدُ للهِ الَّذي يُبْدِي ويُعيدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّهِ المخصوصِ بعُموم الشَّفاعَةِ يَوْمَ الوَعيدِ، ونعوذُ باللهِ مِنِ الجَوْرِ وفِتْنَةِ الأَمَلِ البَعيد، ونسألُهُ الفَوْزَ يومَ يقالُ: شَقِيَ فُلانٌ وفُلانٌ سَعيد، واللهَ أَسْأَلُ، وَبِنَبيِّهِ أَتَوَسَّلُ أنْ ينفعَ بهِ كَما نَفَعَ بأَصْلِهِ، وأَنْ يَجْعَلَهُ خالِصاً لِوَجْهِه، وأنْ يغفِرَ لمنْ نظرَ فيهِ بعَيْنِ الإنصافِ، ودَعا لمؤلِّفِه بأَنْ يدركَهُ ربُّهُ ـ جَلَّ وَعَلا ـ بِخَفِيِّ الأَلْطَاف، وبِأَنْ يُمَتِّعَهُ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِهِ، ويمدَّه بالإسْعاف، ويستحضِرَ قَوْلَ القائِلِ:

وَمَـــنْ ذَا الَّـــذِي تُـــرْضَـــى سَجَـــايَـــاهُ كُلُّهَـــا
كَفَـــى المَـــرْءَ نُبْـــلاً أَنْ تُعَـــدَّ مَعَـــايِبُـــهْ

قال مؤلفه: وكانَ الفراغُ من تعليقه على يدِ مؤلِّفِه فقيرِ عَفْوِ ربِّهِ، وأَسير وَصمَةِ ذَنْبِه: عَبْدِ القادِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ القَادِرِالغنيمِيِّ الأَنْصارِيِّ الشافعيِّ،

---

(١) انظر: «أساس البلاغة» (ص: ٣٤٥)، مادة (صبب)، و«القاموس المحيط» (ص: ٩٧)، مادة (صبب).

في يومِ الخميسِ المبارَكِ سادِسِ شَهْرِ رَمَضانَ المُعَظَّمِ، سَنَةَ: ثلاثٍ وثَمَانينَ وتسعمئة (٩٨٣) مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، على صاحبها أَزْكى صَلاةٍ وسلامٍ وتَحِيَّةٍ إلى يومِ الدينِ*.

غفر الله لكاتبها وقارئها ولمؤلفها ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين[1].

---

(١) بلغت المقابلة مع أذان المغرب بقراءة محققه الشيخِ البارعِ نورِ الدين طالب من نسخةِ الحاسوبِ المصفوفةِ معَ التَّصحيح: على العبدِ الفقيرِ كاتبِ هذه السُّطور، وصورةُ المخطوطِ بيدي، وحضرَ الإخوةُ الأحبابُ: الشيخُ محمدُ بنُ ناصرٍ العجميُّ تفاحةُ الكويتِ، والدكتور عبدُ الله المحاربُ الكويتيُّ، والشيخ العربي الدائز الفَرياطيُّ، والشيخُ الحسينُ بنُ محمدٍ الحداديُّ، والشيخُ المهدي الحَرَّازيُّ، وعبدُ الله بنُ عبدِ الوهَّاب الحُوطيُّ الكُويتي، والشيخُ بدر العُتَيبيُّ بفوتٍ، فصحَّ وثبتَ، والحمدُ للهِ.

وكتبه

الفقيرُ إلى اللهِ، خادمُ العلمِ

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام

ليلة الإثنين

٢٥/ رمضان المبارك / ١٤٢٥هـ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت مقابلتها على النسخة الخطية الثانية وهي نسخة الأزهرية «ز»، مع إثبات الفروق والزيادات والسقوط، وهي كثيرة جداً، وقد تتابعت المقابلة بين الأصل والمنسوخ عن نسخة «ط» فيما بيني وبين الأخ الفاضل الشيخ زكريا بن عبد العزيز المحمد الحسين الجاسم، بتناوب الأصل بيني وبينه، وقد تمت المقابلة في مجلسين منفصلين في صحن المسجد الحرام، أمامَ الكعبة المشرفة، بين الركنين=

. . . . . .

* * *

= المعظمين، وصح ذلك وثبت ليلة السابع من شهر جمادى الأولى سنة ستٍ وعشرين وأربعمئة وألف، لهجرة المصطفى ﷺ، أحسنَ الله عاقبتها وختامها.

وكتبه

نور الدين طالب

غفر الله له، آمين

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءة هذا الجزء بالمقابلة له على النسخة الأزهرية «ز»، من أوله إلى آخره سوى أفواتٍ يسيرة من أوسطه على الشيخ الفاضل العلامة المحقق درةُ البحرينِ المصونةُ نظامُ محمد صالح يعقوبي ـ حفظه الله تعالى ـ، وقد تمت قراءة الأفوات منه على الشيخ الفاضل العلامة المحقق درةُ الكويتِ المكنونةُ محمدُ بنُ ناصرٍ العجميَّ، وحضرَ بعضَ المجلس جماعةٌ منهم: الشيخُ محمدٌ المزينيُّ الكويتيُّ، والشيخُ داود بن يوسف الحرازيُّ الريميُّ، والشيخ بدر العُتيبي، والشيخ الدكتور عبد الله المُحَارب الكويتيُّ، والشيخ عبد الله بن المدني السّجْلماسيُّ المغربيُّ، والشيخ أحمد بن فارس السلوم، والشيخ الحسين الحَدَّادي، والشيخ العربي الدائز الفرياطيُّ، في آخرين، وصح ذلك وثبت قبيل آذان المغرب من ليلة السابع والعشرين من رمضان، تقبلها الله منا ومن جميع من حضر، وسائر المسلمين، وأدام علينا نعمة هذا اللقاء المبارك عاماً بعد عام.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

الفقير إلى الله تعالى

نور الدين طالب

عفى الله عنه بكرمه، آمين

صحيح ذلك

نظام محمد صالح يعقوبي

تقريظُ
العلامةِ محمدِ بنِ أحمدَ الرمليِّ الشافعيِّ

الحمد لله وكفى، [والصلاة] على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فقد وقفت على هذه المقدمة، فوجدتُها كثيرة الفوائد، جميلة العوائد، فجزى الله جَامِعَها كل خير، ووقاه كل ضير، وختم لي وله بالحسنى، ورقّاه إلى المقام الأسنى.

كتبه فقير عفو ربه وأسير وصمة ذنبه

محمد بن أحمد الرملي الأنصاري الشافعي

حامداً ومصلياً ومسلماً ومُحَسْبِلاً وَمحوقلاً، بتاريخ ثامن شوال المبارك سنة ثلاثٍ وثمانين وتسعمئة، أحسن الله عاقبتها وختامها.

* * *

تقريظُ
العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ عثمانَ الطَّرَزِيِّ

الحمد لله الذي نزَّل أحسن الحديث، وغمَرَ العالم بفضله القديم والحديث، وخص مِن عباده من أراده بالتوفيق لعلم الحديثْ، فكشف عن وجوه مُخَدَّراتِهِ النقاب، وبين ما عليها من الحديث، أحمده سبحانه على تواتر النعم ومرسلها، ومستفيض الهبات ومسلسلها، حمداً متصلاً غير مقطوع، مسنداً إلى شكر حسن مرفوع، وأصلي وأسلم على من أُرسل بالدين الصحيح، الجامع لكل خيرٍ صريح، محمد، المؤتلف به كل مختلف، المتفق به كل مفترق من كل مفترق، وعلى آله الذين عليهم الشَّرَفُ موقوف، وأصحابه النَاهينَ عن المنكر، وَالآمرين بالمعروف.

أما بعد:

فقد متَّعتُ ناظري، وسررتُ خاطري، بالنظر في شرحٍ شَرحَ صدور أصحاب الألباب، وشيخ أفاضه من ارتوى من كؤوس معالمِ الأمجادِ الآنجاب، وَغَارَ بِحَارَ العرفان فأخرج دُرَرَاً فيهِ، بديعة المعاني للمعاني، غنية عن البيان، الإمام الذي جمع بين الطريقة والحقيقة، فأذعن له في عصره بالتسليم والمقالة والمقام الموجب للتكريم، كاشف لأنه جهل سابق، سَائق إلينا الغنائم، علم في العلم، رُحَلةٌ عليك به، ورح له فمن أم له ظفر من فيض فضله بما أَمَّ له، فالقادر سبحانه ـ جَمّله وزين عبده، وجعل

العطاء الجم [ألبس]، وهو الذي سارت بفضله الركبان، وأشارت إليه الأماثل بالبنان في البيان، عنوان الشرف وشرف العنوان، الأخ في الله، الكامل الفاخر، مولانا الشيخ عبد القادر، الغنيمي الشافعي الأنصاري، أفاض عليه من ينبوع كرمه الجاري، وأدام كواعب سواعده مسفرة الوجوه، وبلَّغه من الخير ما يرجوه، وجعله ممن أفنى عمره في العلم اشتغالاً، وذكر تاريخه في فهمه توقداً واشتعالاً، فرأيته شرحاً قد تبرحت عرائسه من خدورها، وتبينت أنوار نجوم فوائده من بدورها، قد مَهَّدَ فيه القواعد وهذبها، وأجرى فيه عيون التحقيق وأعذبها، سَهَّلَ ما صعُبَ على من تقدم، فالمصطلح المتفق عليه على المختلف تقدم، فهو عمدة القاري، ولا بدع أن فَتَح الباري بكواكب الدراري، فلو رآه ابن عبد البر لشهد مُنْصِفاً أن مصنفه البحر المحيط، وقطع بالجهل لمن عانده من في فضله المديد البسيط، ولا يشك مسلم في صحة حديث فهمه، وكم من محاسن تروى عن الصحيحين من عمله وعلمه، فجزاه الله السلام، أحسن الجزاء بدار السلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله والسلام.

وكتبه أقل الأنام الفقير

عبد القادر بن عثمان الإمام الطرزي القلزي القادري الحنفي

حامداً مصلياً مسلماً

* * *

تقريظُ
العلامةِ محمدِ بنِ يحيى الغَزيِّ الشافعيِّ

الحمد لله الذي رفع أهل الحديث مقاماً علياً، واختارهم لدينه وكفى به وصفاً سنياً، والصلاة والسلام على نبيٍّ حمل ذاته الشريفة وجعله نبياً، ورقَّاه أعلى مقامٍ يتطامن إقبال الرؤوس، ورؤوس الإقبال وجعله صفياً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اهتدى به بشر، وصَحَبه، آمين.

أما بعد:

فعلم الحديث مرفوع الرتبة في القديم والحديث، وكان ممن تسنم في التأليف فيه، فتبسم له ثغر الفضل حتى تحصَّل منه على أعظم تنبيه: الشيخ العلامة الفهامة، من نشأ في العلم والولاية، صاحب المجد والمفاخر، مولانا الشيخ عبد القادر، فرمق يبصر ببصيرته معالي التأليف، ونظر بعين التحرير محاسن التصنيف، حتى بدا من كل لفظة منه كوكبٌ تنسب إليه الدراري، وهو المشهور بالغنيمي الأنصاري، نفعه الله ونفع به، ووصل أسباب الخير بسببه، فلعمري كتابه هذا وإن كان صغيراً فلقد أبدى فيه علماً كثيراً غزيراً، فجزاه الله خيراً عمَّن أراد أن [يتقفَّىٰ] هذه المسائل الحديثية، ويتقصا تلك المعارف السنية.

واللهَ أسألُ أن ينفع به من قرأ وسمع وان يشكر سعيه الكريم وأن يجعل ثوابه غير منقطع .

قال ذلك بفمه وزبره بقلمه

فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه

محمد بن الفقير يحيى الغزي الشافعي

خادم الحديث النبوي

بتاريخ أواخر رجب الفرد الحرام من شهور سنة أربعٍ بعد الألف

أحسن الله عاقبتها وختامها

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

* **مقدمة التحقيق** ٣
* طريقة تأليف الكتاب ٤
* مصادر الكتاب ٤
* اسم الكتاب ٤
* ترجمة مؤلفه ٥
* وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيقه ٦
* خطة التحقيق ٦
* **صور المخطوطات** ٩

النص المحقق

* **مقدمة المؤلف** ٢١
* **فوائد في طلب الحديث** ٢٣

الفائدة الأولى: في ذكر آداب تتعلق بالمحدث والقارى والمجلس ... ٢٣

الفائدة الثانية: في فضل علم الحديث ٢٥

الموضوع	الصفحة

الفائدة الثالثة: في تفسير ألفاظ تدور بين المحدثين، وما يتعلق بذلك ٢٦

الأول: الحديث ٢٨

الثاني: السنة ٢٨

الثالث: الخبر ٢٩

الرابع: الأثر ٢٩

الخامس: السند ٣٠

السادس: الإسناد ٣٠

السابع: المسند ٣٠

الثامن: المتن ٣١

الفائدة الرابعة: في تعريف المسند والمحدث المفيد والحافظ ٣١

[شرح المنظومة]

١ـ الصحيح ٣٥

٢ـ المعضل ٣٧

٣ـ المرسل ٣٧

٤ـ المسلسل ٣٧

٥ـ الشاهد ٣٩

٦ـ الضعيف ٣٩

٧ـ المتروك ٤٠

الموضوع	الصفحة

٨ـ الحسن ٤١
٩ـ السماع ٤١
١٠ـ الموقوف ٤٣
١١ـ المرفوع ٤٤
١٢ـ المنكر ٤٦
١٣ـ المدلس ٤٦
١٤ـ المتصل ٤٨
١٥ـ المنقطع ٤٨
١٦ـ المدرج ٥٠
١٧ـ المدبج ٥١
١٨ـ المتفق والمفترق ٥٣
١٩ـ المؤتلف والمختلف ٥٥
٢٠ـ المسند ٥٩
٢١ـ المعنعن ٥٩
٢٢ـ الموضوع ٦٠
٢٣ـ المبهم ٦١
٢٤ـ الاعتبار ٦٢
٢٥ـ العزيز ٦٤
٢٦ـ المشهور ٦٤

الموضوع	الصفحة

٢٧ـ الغريب ٦٦
٢٨ـ المقطوع ٦٨
٢٩ـ المتواتر ٧٠
٣٠ـ الشاذ ٧٠
٣١ـ المضطرب ٧٠
٣٢ـ المطروح ٧١
٣٣ـ المقلوب ٧١
٣٤ـ المعلل ٧٢
٣٥ـ المصحف ٧٢
٣٦ـ المحرف ٧٢
٣٧ـ الناسخ والمنسوخ ٧٢
٣٨ـ العالي والنازل ٧٤
٣٩ـ رواية الأقران ٧٦
٤٠ـ المدبج ٧٦
٤١ـ رواية الأصاغر عن الأكابر ٧٦
٤٢ـ السابق واللاحق ٧٦
٤٣ـ المتفق والمفترق ٧٧
٤٤ـ من حدث ونسي ٧٧
* **فصل في صيغ الأداء** ٧٨
* **خاتمة** ٨٢

الموضوع	الصفحة

[تقاريظ الكتاب]

* **تقريظ** : العلامة محمد بن أحمد الرملي الشافعي ٨٦
* **تقريظ** : العلامة عبد القادر بن عثمان الطرزي ٨٧
* **تقريظ** : العلامة محمد بن يحيى الغزي الشافعي ٨٩
* **فهرس الموضوعات** ٩١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٠)

مَسْأَلَةُ الغَائِمِ

تَأْلِيفُ

ابْنِ الفَرْكَاحِ

تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ابْرَاهِيمَ بْنِ سِبَاعٍ الفَزَارِيِّ

شَيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَالنَّوَوِيِّ وَتِلْمِيذِ العِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ

(٦٢٤ - ٦٩٠ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّتَّارِ أَبُو غُدَّةَ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين القائل: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ . . . ﴾ الآية.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد القائل: «**أُحِلَّت لِيَ الغنائمُ ولم تحلّ لأحدٍ قبلي . . .**» وعلى آله وصحبة أجمعين.

وبعد:

فإن موضوع الغنائم الحربية هو أحد أبواب الفقه المعروفة، وما تقرر بشأنها من وجوب قسمتها بين الغانمين ــ بعد تخميسها ــ هو الجادة التي لم يكن يعرف سواها قبل الاستنباط المنهجي والتحقيق العلمي الذي جاء به التاج ابن الفركاح الفزاري؛ حيث انتهى به اجتهاده إلى أنَّ أمر الغنائم موكول إلى اختيار الأئمة (أولي الأمر) بحسب المصلحة، وقد استدلَّ المؤلِّف على هذا الرأي الذي تميز به بأدلَّةٍ كثيرةٍ، وذكر الاعتراضات المحتمل إيرادها على رأيه وناقشها.

وقد أفصح عن رأيه هذا في مطلع الرسالة. . ثم انتهى في آخرها إلى أنَّ الأصل قسمة الغنائم على الغانمين إلاَّ إذا رأى الإمام أنَّ المصلحة على خلاف ذلك، وهذا منه احترام لما ذهب إليه الفقهاء قاطبة.

والمؤلِّف مِن شيوخ ابن تيميَّة والنووي، كما أنه تلميذ العزِّ بن عبد السَّلام.

وقد نوَّه ابن تيميَّة في إحدى رسائله برأي المؤلف وإن كان لم يأخذ به، وذلك في معرض إيجاد حلّ لموقف الناس من تداول تلك المغانم في الأسواق دون أن يسبقها التمليك للغانمين، كما أن ابن تيمية استنكر رأي النووي في التشدد في هذا، وطرح حلاًّ آخر، كما سيأتي.

والله الموفِّق.

عَبْدُ السَّتَّارِ أَبُو غُدَّة

التعريف بالمؤلف[1]

اسمه وشهرته:

هو أبو محمد تاج الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري البدري، المصري الأصل، الدمشقي الموطن والوفاة، الشافعي المذهب.

وقد اشتهر بابن الفركاح (لاعوجاج في رجليه) وبالتاج الفزاري، وبابن سباع، وهذه الشهرة الأخيرة استخدمها ابن تيمية عندما أشار إلى رأيه في الغنائم.

---

(١) له ترجمة في: «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٦٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٨٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٣)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ٩٦)، و«النجوم الزاهرة» (٨/ ٣١)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢١٨)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ١٠٨)، و«الإعلام» للزركلي (٣/ ٢٩٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٧١)، وبركلمان (١/ ٣٩٧)، والترجمة المقدم بها لتحقيق «شرح الورقات»، للدكتورة سارة شافي الهاجري.

ولادته وعمره:

وُلِد عام (٦٢٤هـ) ستمائة وأربعة وعشرين للهجرة (١٢٢٥م)، وقد عاش ٦٦ عاماً، وتوفي عام (٩٦٠هـ) تسعمائة وستين للهجرة (١٢٩١م).

عصره، وأسرته، واشتغاله بالعلم:

لقد كان العصر الذي وُلِد فيه مليئاً بالاضطرابات السياسية، بعد قضاء التتار على الدولة العباسية واستيلائهم على عدد من العواصم الإسلامية إلى أن هزمهم الملك المظفر قطز في عين جالوت، ومن جاء بعده من المماليك (بيبرس، وقلاوون)، وعلى الرغم مِن هذه القلاقل كان عصره مفعماً بالإنتاج العلمي والكتب الموسوعية.

وقد تربى في كنف والده الشيخ المقرىء برهان الدِّين إبراهيم بن سباع، ثم أخذ عن عدد من العلماء الآتي ذكرهم.

وكان مفرط الذكاء متوقد الذهن، برع في مذهب الشافعية وهو شاب له (بضع وعشرون سنة)، وكان يُقصد من الآفاق للفتوى، وشغل مهمة علمية هي (معيد الدرس) في المدرسة الناصرية، كما قام بالتدريس بالمدرسة المجاهدية، ثم البادرائية، وكان متبحراً في الفقه وأصول الفقه والمناظرة، حتى قيل: إنه انتهت إليه رئاسة المذهب في الدنيا. وأفتى وهو ابن ثلاثين سنة.

شيوخه:

أخذ المؤلف العلم عن شيوخ كثيرين، وروى الحديث عن جم غفير، حتى إنَّ الحافظ علم الدِّين البرزالي خرّج له مشيخة عن مائة شيخ، في عشرة أجزاء، فسمعها عليه جماعة كبيرة، كما ذكر الإسنوي.

ومن شيوخه:

١ ـ (**عزّ الدِّين ابن عبد السَّلام**) عبد العزيز، الملقَّب بـ (سلطان العلماء) (٥٧٨ ـ ٦٦٠هـ)، وهو صاحب كتاب القواعد وغيره. وقد أخذ المؤلف عنه الفقه، وأشار إلى تلمذته عليه في رسالته هذه.

٢ ـ (**ابن الصَّلاح**) تقيّ الدِّين عثمان الشهرزوري (٥٧٧ ـ ٦٤٣هـ)، صاحب المقدمة المشهورة في مصطلح الحديث. وهو من الشيوخ الذين تفقه عليهم المؤلف.

٣ ـ (**علم الدِّين السخاوي**) علي بن محمد (٥٥٩ ـ ٦٤٣هـ)، شيخ القرَّاء بدمشق، وتلميذ الشاطبي المقرىء، وله كتاب «جمال القرَّاء في علم الإقراء»، و «شرح على الشاطبية».

٤ ـ (**ابن حمُّويه**) تاج الدِّين عبد الله بن عمر (٦٤٢هـ)، كان يلقب شيخ الشيوخ، صنف «التاريخ» وغيره.

٥ ـ (**ابن اللتي**) عبد الله بن عمر الحريمي القزاز (٥٤٥ ـ ٦٣٥هـ)، انتشرت روايته للحديث بالشام.

٦ ـ (**ابن الزبيدي**) سراج الدِّين الحسين بن المبارك (٦٣١هـ)، صاحب «البلغة» في الفقه الحنبلي.

٧ ـ (**ابن المنجي**) شمس الدِّين عمر بن أسعد التنوخي (٥٥٧ ـ ٦٤١هـ)، كان عارفاً بالقضاء والمسائل الغامضات.

٨ ـ (**الشروطي**) زين الدِّين أحمد بن عبد الملك المقدسي (٦٤٠هـ) المشتهر بعلم الشروط (الوثائق).

٩ ـ (**ابن أبي الصقر**) مكرم بن مكرم بن محمد (٥٤٨ ـ ٦٣٥هـ)، كان يسافر للتجارة كثيراً حتى لقب (السفّار).

تلامذته:

أخذ كثيرون العلم عن المؤلف، ومن تلامذته المشهورين:

١ ـ (**النووي**) يحيى بن شرف (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ)، صاحب «رياض الصالحين»، و «الأذكار» و «المنهاج» وغيرها، لما قدم دمشق (عام ٦٤٩هـ) لطلب العلم قرأ على ابن الفركاح دروساً ثم سعى له للإقامة في المدرسة الرواحية.

٢ ـ (**ابن تيمية**) شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)، وقد نقل عن المؤلف رأيه في المغانم وعارضه كما سيأتي.

٣ ـ (**ابن العطَّار**) علاء الدِّين علي بن إبراهيم (٦٥٤ ـ ٧٢٤هـ)، وقد اشتهر بملازمة النووي حتى لقب (مختصر النووي) وهو أخو الإمام الذهبي لأمه.

٤ ـ (**المزِّي**) جمال الدِّين يوسف بن عبد الرحمن (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)، صاحب «تهذيب الكمال في علم الرجال»، و «أطراف الكتب الستة» وغيرهما، وُلِدَ في حلب ونشأ في المزة ودمشق.

٥ ـ (**البرزالي**) علم الدِّين القاسم بن محمد (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ)، صاحب «التاريخ الكبير»، ومن علماء الحديث. وقد سبقت الإشارة إلى جمعه «مشيخة المؤلف».

٦ ـ (**ابن الزملكاني**) كمال الدِّين محمد بن علي (٦٦٧ ـ ٧٢٧هـ) ولي القضاء بحلب، ودرس بعدة مدارس، من كتبه «تعليق على المنهاج».

٧ ـ (**الشهبي**) كمال الدِّين عبد الوهاب بن محمد الأسدي (٦٥٣ ـ ٧٢٦هـ) جلس للتعليم مدةً طويلة.

٨ ـ (**شرف الدِّين أحمد بن إبراهيم**) أخوه (٦٣٠ ـ ٧٠٥هـ)، خطيب جامع دمشق، وقد أورد السمعاني ٢/ ٢٨٨ له ترجمة وصفه بالمحدث الإمام في النحو واللغة والقراءات، وهو أصغر من المؤلف بست سنين.

٩ ـ (**برهان الدِّين إبراهيم**) ابنه (٦٦٠ ـ ٧٢٩هـ)، كان عارفاً بالمذهب، مطلعاً على كثير من اللغة، خلف أباه في التدريس والإفتاء.

شمائله، ومكانته العلميّة[١]:

قال القطب اليونيني رحمه الله: «كان رحمه الله عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثرة الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا، والقناعة والإيثار، ما لا مزيد عليه، مع الدِّين المتين، وملازمة قيام الليل، والورع وشرف النفس، وحسن الخلق، والتواضع، والعقيدة الحسنة في الفقراء والصالحين، وزيارتهم»[٢].

وقال الذهبي: «فقيه الشام، درّس وناظر وصنّف، وانتهت إليه رئاسة المذهب، كما انتهت إلى ولده برهان الدِّين، وكان من أذكياء العالم، وممن

---

(١) من مقدمة تحقيق شرح الورقات للمؤلف، تحقيق الدكتورة سارة شافي الهاجري.

(٢) «فوات الوفيات» (٢/ ٢٦٤)، و «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٩٨)، و «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٥).

بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، وهو أجلّ ممّن ينبه عليه مثلي، وكان رحمه الله يلثغ بالراء غيناً، فسبحان من له الكمال، وكان لطيف اللحية، قصيراً، أسمر، حلو الصورة، مفركح الساقين[1].

وكان يركب البغلة، ويحتف به أصحابه، ويخرج بهم إلى الأماكن النزهة، ويباسطهم. وله في النفوس عَظَمة؛ لدينه وتواضعه وخيره ولطفه وجوده. وكان أكبر من الشيخ النووي رحمهما الله تعالى بسبع سنين، وكان أفقه نفساً، وأذكى قريحة، وأقوى مناظرة من الشيخ محيي الدِّين بكثير، ولكن كان الشيخ محيي الدِّين أنقل للمذهب وأكثر محفوظاً منه. وكان قليل المعلوم (الموارد المالية) كثير البركة»[2].

وقال الإسنوي: «كان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، محدّثاً، له مشاركة في علوم أخرى، ديِّناً، كريماً، حسن الأخلاق والآداب والمعشرة والعبارة، كثير الاشتغال والأشغال، محبباً إلى الناس، لطيف الطباع»[3].

وقال ابن كثير: «كان ممن اجتمع فيه فنون كثرة، من العلوم النافعة، والأخلاق اللطيفة، وفصاحة المنطق، وحسن التصنيف، وعلوّ الهمّة، وفقه النفس. وكتابه (الإقليد) الذي جمع على أبواب التنبيه، وصل فيه إلى باب الغصب، دليل على فقه نفسه وعلو قدره، وقوة همته، ونفوذ نظره، واتصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره،

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٤)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٠٨).

(٢) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٤)، و «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٠٩).

(٣) «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٨٧).

وقد انتفع به الناس، وهو شيخ أكابر مشايخنا، هو ومحيي الدِّين النووي»[1].

قال ابن شاكر في ترجمة المؤلف: «انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد، وله تصانيف تدل على محلّه من العلم وتبحُّره، وكانت له يدٌ في النظم والنثر» وكان قد وصفه في بداية الترجمة بقوله: «العلاَّمة الإمام فقيه الشام»[2].

ومع مدح الإسنوي له فقد غضَّ من شأنه بقوله: «أهل بلده يغالون فيه، إلاَّ أنَّ تصانيفه لا تقتضي ما ذكروه، إذ ليس فيها ما يدل على كثرة اطلاع، ولا على قوة التفقه، باستنباط تفريعات، وتوليد إشكالات، بخلاف كلام ولده فإنَّ فيه فوائد نقلية مهمة لولا عيٌّ فيه رحمهما الله»[3].

والغريب أن الإسنوي حين ترجم لولده أحمد المشار إليه قال: «له تعليقة على التنبيه كبيرة الحجم، كثيرة الفوائد، إلاَّ أن فائدتها قليلة بالنسبة إلى حجمها، كأنه حاطب ليل وساحب ذيل جمع فيها بين السمين والغث، والقوي والرث»[4].

ويستدل من هذا أن في كلام الإسنوي تحاملاً على المؤلف وعلى ابنه أيضاً، وهذا من التنافس بين الأقران والمعاصرين.

مصنفاته:

على الرغم من أن المؤلف قد غلب عليه الفقه، وأصول الفقه واشتهر

---

(١) «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٥).

(٢) «فوات الوفيات» (٢/ ٢٦٣).

(٣) طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٨٨).

(٤) طبقات الشافعية للإسنوي (١/ ؟؟؟).

بهما، فقد صنَّف في علوم أخرى كثيرة كالحديث والتاريخ، والمذهب الذي راعاه في مصنفاته هو المذهب الشافعي.

والجدير بالذكر أن جميع من ألفوا في طبقات الشافعيّة في عصره قد أوردوه في عداد كبار الفقهاء.

وفيما يلي أسماء مصنفاته:

١ ـ **الإقليد لذوي التقليد**. وبعضهم سماه: **الإقليد لدرء (أو في درء) التقليد**. ولعل هاتين التسميتين محرفتان بقلب كلمة (لذوي) إلى (لدرء) أو (في درء).

وهذا الكتاب شرح لـ «التنبيه» لأبي إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي، ولم يتمه.

وقد اختلف المترجمون للمؤلف في القدر الذي اكتمل فيه: هل هو إلى كتاب النكاح، أو كتاب الغصب، أو كتاب الوقف. ولعل هذا الأخير هو الأصح، حيث قال ابن قاضي شهبة: وقفت على نسخة منه إلى آخر (الوقف).

وبعض المترجمين أورده باسم «شرح التنبيه».

٢ ـ **شرح قطعة من «التعجيز»** لابن يونس الموصلي (٦٧١هـ)، و «التعجيز» مختصر «الوجيز» للغزالي. وقد ذكروا أنه في عدة مجلدات.

٣ ـ **شرح «الوسيط»** للغزالي، وهو في عشرة أسفار.

٤ ـ **شرح «الوجيز»** للغزالي، في مجلدات.

٥ ـ **شرح «الورقات»** لإمام الحرمين، في أصول الفقه. وقد نشر بتحقيق الدكتورة سارة شافي الهاجري (زوجة الأخ الشيخ محمد ناصر العجمي) وطبع في دار البشائر الإسلامية في بيروت.

٦ ـ **فتاوى**، قالوا عنها بأن فيها فوائد علمية كثيرة.

٧ ـ **تاريخ**. علق فيه الحوادث التي وقعت في زمنه. قال الذهبي: رأيته وله فيه عجائب.

٨ ـ **مختصر «الموضوعات»** لابن الجوزي، في الحديث... قال عنه ابن كثير: هو عندي بخطه.

٩ ـ **مسألة الغنائم** (وهو هذا)[١].

شعره:

قال الإسنوي: «له شعر حسن»:

ومن شعره:

يا كريم الآباء والأجداد ... وسعيد الإصدار والإيراد
كنت سعداً لنا بوعدٍ كريمٍ ... لا تكن في وفائه كسعاد[٢]

ومنه: قوله عندما انجفل الناس عنه سنة ثمان وخمسين وستمائه:

لِلَّهِ أيامُ جمع الشمل ما برحتْ ... بها الحوادث حتى أصبحتْ سَمَرا
ومبتدي الحزن من تاريخ مسألتي ... عنكم، فلم ألق لا عيناً ولا أثرا

---

(١) لم تشر إليه الدكتورة سارة الهاجري محققة كتاب «شرح الورقات» في الترجمة المسهبة التي أوردتها للمؤلف.

(٢) «طبقات الشافعية»، للإسنوي (٢/ ٢٨٧) والإشارة إلى «بانت سعاد» حيث وصفت هناك بالمطل في الوعد.

يـا راحليـن قـدرتـم فـالنجـاء لكـم ونحن للعجـز لا نستعجـز القدرا[1]

وأورد في الوافي بالوفيات أشعاراً أُخرى له[2].

وفـاتـه:

تـوفـي ضحـى يـوم الاثنيـن خـامـس جمـادى الآخـرة عـام (٦٩٠هـ) تسعين وستمائة للهجرة، وكان حينئـذ على التدريس في المدرسة البادرائية. ودفن في مقبرة باب الصغير، وبلغ عمره ستًّا وستين سنة، وثلاثة أشهر[3].

* * *

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ٢٦٤).

(٢) «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٩٨).

(٣) «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٣)، و «العبر» للذهبـي (٥/ ٣٦٧).

التعريف بالكتاب

موضوع الكتاب:

لقد درجت النظم العسكرية المطبقة في العالم، بما فيه البلاد الإسلامية، وكذلك مقررات علم المالية العامة التي تدرس في جامعات العالم كله على الأخذ بمبدإ عدم قسمة الغنائم على المقاتلين، وتعتبر كلها أموالاً عامة منوطة بتصرف أولياء الأمر، وغالباً ما تضم إلى معدات الجيش وذخائره وآلياته وتخصّص للعمليات الحربية.

وقد انتهى المؤلف ــ في اجتهاده ــ إلى أن التصرف في الغنائم متروك لما يراه الإمام (ولي الأمر) حسب المصلحة. وهو خلاف ما تقرر في المدونات الفقهية...

ومع أن ما طرحه المؤلف يمثل حلاًّ لمشكلة كانت قائمة في عصره فقد قوبل من بعض فقهاء ذلك العصر وما بعده بالمعارضة الشديدة، ولكنهم لم يصفوا ما انتهى إليه بأنه قول شاذ، ولا استنكروا ما اختاره من رأي متميز.

وقد احتاط المؤلف لنفسه حين أثبت في البداية أن المسألة خلافيّة، أي لا مساغ فيها للإنكار، وأنها ليست اجتهاداً في مورد النص ولا خرقاً للإجماع..

أهمية الكتاب:

إن أهميـة هذه الرسالـة تكمن في أنها نموذج للاجتهاد الجزئـي في مسألة مؤصلة في المدونات الفقهية لكن جرى العمل على خلافها، وفي أنها إضافة علمية بأدلة وحجج ومناقشات تحترم ما تقرر في أصول الفقه وتستند إلى تحقيق مـا في السيرة النبويـة في الغزوات (علم السِّيَر) ومـا جرى عليـه الأئمـة الراشدون بعدئـذ في الفتوحـات، وهي ـ فضلاً عن ذلـك ـ تحـل مشكلة عملية تطبيقية؛ إذ تأتي بالتصحيح لتصرفات الأئمة منـذ عهود طويلة على خلاف مـا تقرر في بـاب الغنـائم من شتى كتب الفقـه، وفيهـا المخرج الشرعي.

وفي هذا تطبيـق للقاعدة التي يكثـر الفقهاء الإشارة إليهـا، مثل قـول ابن الهمام: (**يجب تصحيح التصرف ما أمكن**)[1]، وقول الكاساني: (**يجب الحمل على الصحة ما أمكن**)[2]، ونحوه في «المغني» لابن قدامة[3]، وفي «المعيار» للونشريسي[4] حيث يقول: (**وما جرى به عمل الناس، وتقادم في عرفهم وعـاداتهم ينبغي أن يلتمس لـه مخرج شرعي ما أمكن، على خـلافٍ أو وفاق**).

ولتوضيح أهمية هذا الكتاب ينبغي أن نستحضر واحدة من خصائص الشريعة... كما ترسم للناس الطريقة المثلى التي عليهم أن يسلكوها في التصرفات الخاصة والعامة فإنها تشتمل على حلول لما يقع من ممارسات

---

(١) «فتح القدير» (٢/ ٤٤٥).

(٢) «البدائع» للكاساني (٥/ ١٣٧).

(٣) «المغني» (٥/ ٣٥).

(٤) «المعيار» (٦/ ٤٧١).

أصبحت مألوفة، ولا يترتب عليها خروج عن المسلَّمات الشرعية وإن كانت في منظور الوضع المثالي غير راجحة بل ربما توصف بأنها مما انفرد به بعض الفقهاء. وقد توصف أقوالهم بأنها شاذَّة. والمراد هنا بالشذوذ مخالفة ما عليه جمهور الفقهاء، وليست شذوذاً عن مقتضى الاجتهاد.

وقد تجلَّى هذا فيما سبق ذكره من نصوص كبار الفقهاء من شتَّى المذاهب، في الحث على تسويغ ما جرى عليه العمل إذا لم يتعارض مع صحيح نصوص الشريعة وصريحها، ولم يترتب عليه أضرار معنوية ولا مادية، ولا هو ذريعة يؤدي لبعض أسباب الخطر كالجهالة والضرر والغبن والربا. . . إلخ.

إن هذا المنهج يحقق نفعاً معنويًّا واضحاً يتمثل في إبقاء المسلم ضمن دائرة المباح، وعدم الحكم عليه بارتكاب المحرم مما قد يجعله يستسهل الاستمرار أو التكرار بدلاً من أن يظل في إطار الشرع.

موقع الرسالة بين الفقهاء المعاصرين للمؤلف:

(أ) معارضة النووي لرأي المؤلف:

ذكر السخاوي في ترجمة الإمام النووي (ص ٨ ــ ١٠) أن النووي ردّ على فتوى الفزاري في المغانم، وشدّد في المسألة، وبالمناسبة فإن ابن تيمية عكس وصف الحالة؛ حيث أشار في كلامه الذي سيأتي إلى أن المؤلف عارض الجويني والنووي. . والواقع أن المؤلف هو البادىء بطرح رأيه الخاص في المغانم وعارضه النووي وغيره، وليس العكس.

(ب) موقف الجويني (والد إمام الحرمين):

وهو متوافق مع ما رآه النووي. وقد أورده ابن تيميَّة مقترناً بالنووي بما يوهم أنه عارض ابن الفركاح، مع أن ابن الجويني قبله بقرنين ونصف

وأكثر. حيث قال ابن تيمية: «أفتى بعض الفقهاء كأبـي محمد الجويني والنووي... فعارضهم أبو محمد بن سباع».

وواضح أن الإشارة إلى معارضة المؤلف للجويني ليست بمعنى المعارضة المألوفة، بل هو تجاوز في التعبير من ابن تيمية، فالمقصود هو الاختلاف في الرأي.

(ج) معارضة ابن تيمية لرأي المؤلف:

لقد أطال ابن تيمية النفس في مسألة الغنائم، في سياق حديثه عن الحلال والحرام، وحكم تملك الغنائم التي لم تقسم، ويحسن سرد كلامه فيما بعد في المواطن المناسبة من هذه الرسالة.

هذا، وإنّ ابن تيمية ــ على الرغم من عدم قبوله رأي المؤلف ــ فقد أخذ به ضمناً عند جوابه عن دخول الشبهة في أموال العامة لعدم قسمة الغنائم. وفيما يلي كلامه كاملاً في الموضوع.

قال ابن تيمية: ليس كل ما اعتقد فقيهٌ معينٌ أنه حرامٌ كان حراماً، إنَّما الحرام ما ثبت تحريمه بالكتاب أو السنَّة أو الإجماع أو قياسٍ مرجح لذلك، وما تنازع فيه العلماء رُدّ إلى هذه الأصول.

ومن الناس من يكون نشأ على مذهب إمام معين، أو استفتى فقيهاً معيناً، أو سمع حكاية عن بعض الشيوخ، فيريد أن يحمل المسلمين كلهم على ذلك؛ وهذا غلط، ولهذا نظائر:

منها: مسألة المغانم، فإن السنَّة أن تجمع وتخمّس وتقسم بين الغانمين بالعدل.

وهل يجوز للإمام أن ينفّل من أربعة أخماسها؟

فيه قولان:

١ ـ فمذهب فقهاء الثغور وأبي حنيفة وأحمد وأهل الحديث: أن ذلك يجوز، لما في السنن أن النبيّ ﷺ وسلم نفّل في بدأته الربع بعد الخمس، ونفّل في رجعته الثلث بعد الخمس[١].

٢ ـ وقال سعيد بن المسيب ومالك والشافعي: لا يجوز ذلك، بل يجوز عند مالك التنفيل من الخمس. ولا يجوز عند الشافعي إلاَّ من خمس الخمس. وكان أحمد يعجب من سعيد بن المسيب ومالك كيف لم تبلغهما هذه السنة مع وفور علمهما!!...

وكذلك إذا قال الإمام «من أخذ شيئاً فهو له» ولم تقسم الغنائم:

ـ فهذا جائز في أحد قولي العلماء، وهو ظاهر مذهب أحمد.

ـ ولا يجوز في القول الآخر [لأحمد] وهو المشهور من مذهب الشافعي.

وفي كل من المذهبين خلاف.

وعلى هذا الأصل تنبني الغنائم في الأزمان المتأخرة، مثل الغنائم التي كان يغنمها السلاجقة الأتراك، والغنائم التي غنمها المسلمون من النصارى من ثغور الشام ومصر[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣/١٠٦) وهو في شرح الخطابي «معالم السنن» (٢/٣١٣).

(٢) يقصد في الحروب الصليبية.

فإن هذه:

- أفتى بعض الفقهاء، كأبي محمد الجويني[1] والنواوي[2]، أنه لا يحل لمسلم أن يشتري منها شيئاً، ولا يطأ منها فرجاً، ولا يملك منها مالاً... ولزم من هذا القول من الفساد ما الله به عليم.
- فعارضهم أبو محمد بن سباع الشافعي[3]، فأفتى أن الإمام لا يجب عليه قسمة الغنائم بحال ولا تخميسها، وأنَّ له أن يفضل الراجل [على الفارس] وأن يحرم بعض الغانمين ويخصص بعضهم، وزعم أن سيرة النبيّ ﷺ تقتضي ذلك.

وهذا القول خلاف الإجماع، والذي قبله باطل ومنكر أيضاً، فكلاهما انحراف.

والصواب في مثل هذه: أنَّ الإمام إذا قال: مَن أخذ شيئاً فهو له، فإن قيل بجواز ذلك فمن أخذ شيئاً ملكه، وعليه تخميسه. وإن كان الإمام لم يقل ذلك ولم يهبهم[4] المغانم، بل أراد منها ما لا يسوغ بالاتفاق. أو قيل: إنه يجب عليه أن يقسم بالعدل ولا يجوز له الإذن بالانتهاب، فهنا المغانم مال مشترك بين الغانمين ليس لغيرهم فيها حق، فمن أخذ منها مقدار حقه جاز له ذلك، وإذا شك في ذلك فإما أن يحتاط ويأخذ بالورع المستحب أو يبني على غالب ظنه و ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[5].

---

(١) أبو محمد الجويني عبد الله بن يوسف.

(٢) النووي أبو زكريا يحيى بن شرف.

(٣) يقصد المؤلف، ولم يذكره بشهرته الغالبة وهي (ابن الفركاح).

(٤) لعلها: «يُنهبهم». بدلالة ما جاء بعدئذ من ذكر الانتهاب. «مجموع فتاوى ابن تيميَّة» (٢٩/ ٣١٥ ـ ٣١٨).

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

ثم قال ابن تيميَّة: وما ذكره من أن وقعة المنصورة لما لم تقسم فيها المغانم واختلطت فيها المغانم دخلت الشبهة، الجواب عنه من كلامين:

أحدهما: أن يقال: الذي اختلط بأموال الناس من الحرام المحض، كالغصب الذي يغصبه القادرون من الولاة والقطاع أو أهل الفتن، وما يدخل في ذلك من الخيانة في المعاملات أكثر من ذلك بكثير... فإحالة التحريم على هذا الأمر أولى من إحالته على المغانم.

الثاني: أن تلك المغانم قد ذكرنا مذاهب الفقهاء فيها، وبينا أن الصحيح أن الإمام إذا أذن في الأخذ من غير قسم جاز، وأنها إذا لم يجز فمن أخذ مقدار حقه جاز، وأن من أخذ أكثر من حقه وتعذر ردّه إلى أصحابه لعدم العلم بهم فإنه يتصدق به عنهم، وأنه لو لم يتصدق به عنهم وتصرف فيه، فمن وصل إليه منه شيء لم يعلم بحاله لم يكن محرماً عليه ولا عليه فيه إثم. وهذا الحكم جارٍ في سائر الغصوب المذكورة[1].

التعريف بالأصل المنشور عنه:

تم العثور على مخطوطة هذه الرسالة في الخزانة البديرية في القدس، كما ذكر ناشرها الأول مرة عام ١٣٤٢هـ، وطبعت في المطبعة العربية بمصر. وقد جاءت هذه المعلومة في مقدمة تلك الطبعة دون تسمية الناشر الذي نقل من فوات الوفيات لابن شاكر ترجمة موجزة للمؤلف في ستة أسطر. فجزى الله ذلك الناشر خيراً، وقد صدق في قوله في ختام مقدمته التي لم تزد عن صفحة: «رأينا أن ننشر هذه الرسالة صوناً لأثر من آثار السلف

(١) «مجموع فتاوى ابن تيميَّة» (٢٩/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

الصالح، وخدمة للعلم بما اشتملت عليه من الفائدة والتحقيق». وقد مضى على نشر تلك الرسالة أكثر من ثمانين عاماً.

ولم أطلع على أن هناك مخطوطة أخرى غير تلك المشار إليها. وقد بلغت صفحات الرسالة المنشورة عنها (١٠) صفحات فقط.

وجاء عنوان الرسالة هكذا «**مسألة الغنائم**».

* * *

مسألة العالم

تأليف

ابن الفركاح

تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري

شيخ ابن تيمية والنووي وتلميذ العز بن عبد السلام

(٦٢٤ - ٦٩٠ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين[1].

الحمد لله كما يليق بكمال وجهه وعِزِّ جلاله[2].

هـذا بـيـان

حكـم الغنـائـم

على ما شَهِدَتْ به مغازي رسول الله ﷺ

---

(١) عبارة الصلاة جاءت هكذا في الأصل قبل الحمدلة، على خلاف المعتاد.

(٢) جاءت قبل الحمدلة العبارة التالية: «قال الشيخ الإمام العالم تاج الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي، تغمده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنته». وهي من إضافة أحد النساخ، ولذا فصلتها عن نص الرسالة مكتفياً بهذه الإشارة.

[فصل
الاختلاف في قسم الغنائم
وكون التصرف فيها للأئمة، وحكم تداولها دون قسمها]

[الاختلاف علماً وعملاً في قسمة الغنائم]:

اختلف العلماء في قسم الغنائم اختلافاً كثيراً[1]، مشهوراً وخفيًّا، وفَعَل الأئمة في ذلك أَفعالاً مختلفة:

- فقسم بعضُهم المالَ والعقار.
- ووقَفَ بعضُهم العقار.
- وردَّه بعضهم بخراج[2].

[الفيء والغنيمة أمرهما إلى الإمام]:

والاختلاف في ذلك كثير مؤذن جميعه بأن حكم الفيء والغنيمة راجع إلى رأي الإمام يفعل ما يراه مصلحة ويعتقده قربة.

---

(١) ابتداء المؤلف ببيان الاختلاف فيه توطئة لما انتهى إليه من حكم المغانم، وكأنه يقرر أن المسألة خلافية، فالاجتهاد فيها سائغ، وليس فيها إجماع، خلافاً لما قرره ابن تيمية (تلميذه) كما نقلته عنه في المقدمة.

(٢) أي ترك بعض الأئمة العقار بيد أصحابه مع توظيف خراج يؤدونه إلى بيت المال.

[حلّ التصرُّف في المغانم غير المقسومة على الغانمين]:

فإذا فعل الإمامُ الواجبُ الطاعةِ شيئاً من ذلك كان فعلُه جائزاً وحكمُه في ذلك ماضياً نافذاً، وكان التصرفُ في تلك الأموال حلالاً سائغاً[1].

* * *

(١) هذه هي النتيجة التي انتهى إليها المؤلف، قدّمها قبل الشروع في الاستدلالات لصحتها، وردّه على الاعتراضات التي يمكن إيرادها عليها.

[فصل
الاستدلال على تفويض أمر المغانم إلى الأئمة]

[١ ــ فعله عليه السلام في المغازي]:

وأقرب شيء تظهر به حجة هذه المقالة استقراء أفعالِ رسول الله ﷺ في مغازيه، وقَسْمُه المغانم التي أفاء الله عليه، فإن ذلك يُحَصِّل المقصود، ويغني عن الإطالة:

(أ) فأولُ ذلك غنائم بدر:

قَسَمَ رسول الله ﷺ منها لمن لم يشهدها[١]، وربما فضّل بعضَ حاضريها على بعض، حتى قال بعض أهل العلم: إن مغانم بدر كانت خاصة لرسول الله ﷺ يفعل فيها ما يشاء[٢].

---

(١) أورد ابن القيم، نقلاً عن المؤلفات في السيرة، أسماء من لم يشهدوا بدراً وقسم لهم رسول الله ﷺ، منهم طلحة بن عبد الله، وسعيد بن زيد، وأبو لبابة، والحارث بن حاطب، وعاصم بن عدي، وابن أم مكتوم، والحارث بن الصمة، وخوات بن جبير، وعثمان بن عفان. ثم نقل ابن القيم عن الإمام أحمد والإمام مالك وجماعة من السلف والخلف أن الإمام إذا بعث أحداً في مصالح الجيش فله سهم. «إعلام الموقعين» (٣/ ٣١٩). وينظر في: «زاد المعاد» (٣/ ٣٢٠).

(٢) قال أبو عبيد في «الأموال» (ص ٣٣٨) بعد أن أورد قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: قسمها رسول الله ﷺ يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يخمّسها، ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس فنسخت الأولى، وفي ذلك آثار...

(ب) [بقية الغنائم إلى فتح مكة]:

ثم نُقِلَ بعد ذلك في المغانم أحوالٌ مختلفة ربما يمكن الجمع بينها بتكلف، ويمكن أن تكون فُعلت على حسب المصلحة ومقتضى الحاجة.

إلى أنْ فَتَحَ رسول الله ﷺ مكَّة.

والشافعي رضي الله عنه يقول: إنه فتحها عَنوة[1]، مع أنه يوافق غيره من العلماء على أن النبيّ ﷺ لم يقسم منها مالاً ولا عقاراً، ولا سبىٰ ذرية، فقد رأى رسول الله ﷺ أن يَدَعَ هذه المغانمَ لِمن كانت في يده، ولا يقسمَها على من غنمها، فلولا جواز ذلك لما فعله ﷺ[2].

(ج) [مغانم حنين]:

ثم غزا ﷺ حُنيناً فقسم غنائمها، فأكثرَ لأهل مكة من قريش القَسْمَ، وأجزلَ لهم، وقَسَم لغيرهم ممن خرج إلى حنين، حتى إنه ليعطي الرجلَ الواحدَ مائة ناقة، والآخرَ ألفَ شاة، ومعلوم أنه لم يحصل لكل حاضر في هذه الغزاة مثلُ هذه العِدّة من الإبل والشاء[3]، ولم يُعطِ الأنصارَ شيئاً وكانوا أعظمَ الكتيبة وجُلَّ العسكر وأهلَ النجدة،

---

(١) الذي ذكره ابن حجر في الفتح، ونقله عنه الزرقاني في «شرح المواهب» (٢/ ٣١٨) أن قول الأكثر هو أنَّ فتح مكَّة كان عنوة، وعن الشافعي ــ وهو رواية عن أحمد ــ أنها فتحت صلحاً، لما وقع من الأمان.

(٢) قال أبو عبيد: صحت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه افتتح مكة، وأنه مَنَّ على أهلها فردها عليهم ولم يقسمها ولم يجعلها فيئاً. فرأى بعض الناس أن هذا جائز للأئمة بعده ولا نرى مكة يشبهها شيء من البلاد. «الأموال» لأبي عبيد (ص ٧٨).

(٣) في الأصل: «والشاة» والمناسب ما أثبته وهو صيغة الجمع. وكان إعطاؤه مائة من الإبل للأقرع بن حابس، ولعيينة بن حصن. «الأموال» لأبي عبيد (ص ٣٥٨).

حتى عتبوا وقالوا، وقال بعضهم: نحن أصحاب كل موطنِ شدةٍ ثم آثر قومه علينا!

وفي لفظ آخر: فقالت الأنصار: والله إن هذا لهو العجب! إن سيوفنا لتقطر من دماء قريش وإن غنائمنا لَتُقسم بينهم! فقال لهم النبيّ ﷺ لما بلغه ذلك: «**حُدِّثتُ أنكم عتبتم في الغنائم أَنْ آثرتُ أناساً أستألفهم على الإسلام**»[1].

وهذا حديث صحيح مشهور، مُخرَّج في جميع الأصول المعتمدة من كتب الحديث[2]، ومذكور في المغازي والسِّيَر[3]، وليس في شيء من طرقه: «إني إنما نفّلتُ الناس من الخُمس»، أو «إني قسمت فيكم ما أوجبه قَسْم الغنيمة وزدت من أستألفه من مال المصالح»[4].

وكان ﷺ أعدلَ الناس في قَسْمِ، وأبلغَهم في بيان حقٍّ، وأحقَّهم بإزالةِ شبهةٍ، فلما اقتصر على مدح الأنصار بما رزقهم الله عزَّ وجلّ من السابقة في الإسلام، وما خصَّهم به من محبّتِه ﷺ وسلوكِه فجَّهم دون فجّ غيرهم، ورجوعِهم إلى منازلهم به عوضاً عما رجع به غيرهم من الأموال والأنعام، عَلِم كلُّ ذي نظرٍ صحيحٍ أنه ﷺ فَعَل في هذه المغانم ما اقتضاه الحال من المصلحة من إعطاء أو حرمان، وزيادة أو نقصان[5].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، انظر: «فتح الباري» (٨/ ٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ٤٤)، ومسلم (٣/ ١٠٥). وفي رواية: ما حديث بلغني عنكم.

(٣) في الأصل: «والسيرة»، والمناسب «السِّيَر» وهي أحكام الحرب والسلم مع غير المسلمين.

(٤) أي من القسم المستحق لبيت المال والمنوط صرفه بتصرف الأئمة حسب المصلحة العامة.

(٥) في الأصل: «ونقصان».

[٢ ــ فعل الأئمة الراشدين ومَنْ بعدهم في المغانم]:

ثم لم يُعلم لهذا الحكم ناسخٌ ولا ناقضٌ، بل فَعَل الأئمةُ بعده ما يؤكده:

(أ) [فعل عمر في أرض السواد]:

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم أرض السواد بين الغانمين فاستغلّوها سنةً أو سنتين ثم رأى أن يقفَها على المسلمين، فاستنزل الغانمين وعوّض بعضهم عن نصيبه[١].

(ب) [فعل علي بن أبي طالب]:

ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى أن يردَّها إلى أهلها من الغانمين لولا شيء منعه في ذلك الوقت.

(ج) [فعل الأئمة بعد الراشدين]:

ثم رأى الأئمة بعد ذلك تمليكَها لأربابها والحكمَ بتمكينهم من جميع التصرفات[٢] فيها.

وهذه الآثار جميعها معروفة مشهورة عند أهل العلم، ولولا خشية الإطالة لتقصّينا الآثار الواردة في قَسْم الغنيمة عن الأئمة الراشدين ومن بعدهم.

حتى إن المتأول المتتبع للآثار الواردة لو أراد أن يبين أن غنيمة واحدة قُسمت على جميع ما يقال في كتب الفقهاء من التخميس، والتنفيل،

---

(١) «الأموال» لأبي عبيد (ص ٨١)، و «الأموال» للداوودي (ص ١١٧).

(٢) في الأصل: «التصريفات».

والرضخ، والسلب[1]، وكيفية إعطاء الفارس والراجل[2]، وتعميم كل حاضر، لم يكن يجد ذلك منقولاً من طريق معتمد.

[٣ ـ إعطاؤه عليه السلام للنساء ومن لم يحضر القتال]:

وقد ذكر ابن عقبة في المغازي أن النبيّ ﷺ قسم لنساء حضرن خيبر كما قسم للرجال[3].

---

(١) **التخميس**: إخراج خمس الغنيمة لصرفه في مصارفه المبينة في آية الخمس: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم . . . ﴾.

والتنفيل: إعطاء بعض المجاهدين فوق سهمهم، أو تفضيل بعض الجيش على بعض بشيء سوى أسهمهم يفعل بهم ذلك على قدر الغناء في الإسلام والنكاية في العدو. «الأموال» لأبي عبيد (ص ٣٤١).

والرضخ: العطية القليلة التي لا تصل لمقدار السهم.

والسلب: ما على المقاتل من ثياب أو سلاح أو عتاد وفرسه إن وجد، ويعطى لمن قتل كافراً منفرداً بذلك، واختلف في شرط إعلام الإمام به. «الأموال» (ص ٣٤٤).

(٢) سهم الفارس عند الجمهور: ثلاثة: واحد له، واثنان لفرسه. وعند أبي حنيفة للفارس سهمان: واحد له، وواحد فقط لفرسه. «القوانين الفقهية» لابن جزي (ص ١٠١).

(٣) لعل المؤلف تمسك بما جاء في «سنن أبي داود» (٢/ ٦٨) عن جدة حشرج بن زياد، وفيه خروج ست نسوة في غزوة خيبر.. وفي آخره: «حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال. قال الراوي: فقلت لها: يا جدة، وما كان ذلك؟ قالت: تمراً».

والجدير بالبيان أنَّ أبا داود وضع عنواناً للباب الذي فيه هذا الحديث ونحوه: «باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة».

وأورد ابن القيِّم في «زاد المعاد» (٣/ ٣٢٠) قول ابن حبيب: لم يكن النبي ﷺ يسهم للنساء والصبيان والعبيد ولكن كان يُحذيهم من الغنيمة. (أي يعطين منها =

وفي الصحيح أنه ﷺ أسهم لمن لم يحضر خيبر[1].

* * *

= كما في «النهاية» لابن الأثير (١/ ٢١٠).

وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ رضخ لهن من الفيء، ولم يضرب لهن بسهم. «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٤١)، وينظر: «تفسير القرطبي» (٨/ ١٩ ـ ٢٠) حيث فصل من أسهم لهم ممن لم يحضروا خيبر، وسبب غيابهم عنها.

(١) عن أبي موسى قال: قدمنا على النبيّ ﷺ بعد أن افتتح خيبر، فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا. «صحيح البخاري» (٥/ ١٧٥).

[فصل
معارضة الرأي السابق والإجابات عنها]

وأحسن شيء يُتمسك به في مخالفة هذه المقالة: ظاهر قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية[1]، وقوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[2].

فأول جواب عن ذلك:

أن الإمام محمد بن جرير الطبري حكى عن بعضهم[3] أنه قال: إن هذا الخُمس إنما كان لمن ذُكر في الآية في حياة النبيّ ﷺ، لأنه كان يضعه مواضعَه، فلما مات بَطَل وعاد ذلك السهم للمؤمنين[4].

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٤١.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(٣) في «الأموال» لأبي عبيد (ص ٣٦٥) هذا القول المحكي عن بعضهم.

(٤) قال ابن إسحاق: كانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس ومضت به السنة. ووافقه على ذلك القاضي إسماعيل بن إسحاق حيث قال: وأحسب أن بعضهم قال: ترك أمر الخمس بعد ذلك، ولم يأت في ذلك من الحديث ما فيه بيان شاف، وإنما جاء ذكر الخمس يقيناً في غنائم حنين. وقال الواقدي: أول خمس خمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام. «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣١٩).

والجواب الثاني:

أنه قد رُوي أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ[1].

ورُوي أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أسقطا سهم ذوي القربى.

واتّبعهما علي لما وَلِي، كراهية أن يقال: خالفَ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

وأحسنُ سياقٍ في سهم ذوي القربى للفقهاء ما رُوي عن علي رضي الله عنه قال:

ولّاني رسول الله ﷺ الخُمس، فقسمتُه حياتَه.

ثم ولّانيه أبو بكر رضي الله عنه، فقسمته حياةَ أبي بكر رضي الله عنه.

ثم ولّانيه عمر رضي الله عنه فقسمته حياة عمر رضي الله عنه.

حتى كان آخر سنة من سِني عمر رضي الله عنه أتاه مال كثير، فعزَل حقَّنا ثم أرسل إليَّ فقال: هذا مالكم فخذه فاقسمه حيث كنت تقسمه. فقلت: يا أمير المؤمنين، بِنا عنه اليوم غِنًى، وبالمسلمين إليه حاجة.

فردَّه عليهم تلك السنة، ثم لم يدْعُنا إليه أحد بعد عمر رضي الله عنه.

---

(١) «الأموال» لأبي عبيد (ص ١٦٦)، و «الأموال» للداوودي (ص ٧٢).

(٢) عن محمد بن إسحاق قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (الباقر) فقلت: علي بن أبي طالب حيث ولي من أمر الناس ما ولي، كيف صنع في سهم ذوي القربى؟
قال: سلك به سبيل أبي بكر وعمر... كره ــ والله ــ أن يدّعىٰ عليه خلاف أبي بكر وعمر.
وعن الشعبي قال: قال علي: ما قدمت هاهنا لأحلّ عقدة شدّها عمر. «الأموال» لأبي عبيد (ص ٣٦٦).

فهذان إماما عدلٍ[1] اتفقا على ردّ سهم ذوي القربى على المسلمين، للحاجة، مع أن في ذوي القربى من الغائبين والنساء والفقراء والضعفاء مَن لا يجوز إسقاطُ حقه والعفوُ عن ماله.

وكتب ابنُ عباس رضي الله عنهما إلى نجدة الحروري، لما كتبَ يسأله عن ذوي القربى: سألتَ عن ذوي القربى من هم؟ فزعمنا أنا نحن هم، فأبى علينا قومنا ذلك.

هذا أثر صحيح في مسلم[2]، وإنما قومهم الذين أبوا ذلك: الخلفاء الراشدون.

والجواب الثالث:

أن مال الفيء والغنيمة شيء واحد عند كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً. وقد حكى ذلك أبو عبيد في كتاب الأموال له، واختاره أيضاً[3]. وحينئذ يجب حمل الآيتين[4] على أن ذلك مردود إلى رأي الأئمة، فإنه جعل الخمس في آية مصروفاً إلى خمسة مصارف أو ستة، وفي آية جعل المال كله مصروفاً إليها، وإنما يكون ذلك إذا جاز الصرف تارة كذا وتارة كذا، وكان الاختيار في ذلك إلى ولي الأمر.

وأما على مذهب من يقول: مال الفيء غير مال الغنيمة؟

فنقول:

آية الغنمية مخصوصة بإجماع، فإنها في الظاهر عامة في كل مغنوم،

---

(١) يقصد بالإمامين: عمرَ، وعليًّا؛ لاقتراحه ذلك على عمر.

(٢) «صحيح مسلم» (٥/ ١٩٧).

(٣) «الأموال» لأبي عبيد (ص ٣٦٧).

(٤) في الأصل: «الاثنين».

والسلَبُ غير مخمَّس عند الشافعي رضي الله عنه، والنفل غير مخمس عنده وعند غيره، وقد قال الشافعي فيما لو قال الأمير: من أخذ شيئاً فهو له: «لو قيل بذلك كان مذهباً»، فخرّجه بعض أصحابه قولاً: فتكون هذه الصورة أيضاً غير مرادة من الآية.

والعام إذا خُصَّ لم يبقَ قطعيَّ الدلالة على غير محل التخصيص، فيجوز صرفه عن ظاهره بالتأويل.

* * *

فصل
[التخيير بين القسمة على الغانمين، وعدمها]

على أن هذا حكم الغنيمة، إلاَّ أن يرى الإمام مصلحة في القَسْم على وجه آخر، فيجوز له ذلك، بدليل ما ذكر من فعل النبيّ ﷺ.

وفي الجمع بين الكتاب والسنَّة ما يسوّغ مثل هذا التأويل.

ولقد اتفق الفقهاء على ترك ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية[1]، مما لا يقارب هذا من التأويل ولا يدانيه.

فقد ظهر الحقّ[2] إن شاء الله تعالى لكل متأمل يريد اتباع الحق بالدليل ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾[3].

* * *

(١) سورة النور: الآية ٣.

(٢) يقصد الحكم المذكور في آية الغنائم، وهو التخميس، ثم القسمة على الغانمين.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤.

فصل
[أثر تغير الزمان واختلال شروط الولايات]

[تصرف الإمام ولو لم يكن مجتهداً]:

قال أهل العلم: إذا تغير الزمان، وخلت مصادر الولايات عن شروطها، وصُرِفَتِ الأموال في غير حقوقها، وأُخذتْ من غير وجوهها، وصارت الأمرةُ بالشوكة، قام تصرفُ ذي الشوكة برأيه في النفوذ والجواز مقامَ تصرفِ الإمام ذي الاجتهاد[1].

[نفاذ حكم القاضي المقلد، أو الفاسق]:

ولهذا نفّذ أحكامَ القاضي المقلِّد مَنْ شَرَطَ في الحاكم الاجتهاد، واتفق الجميع على تنفيذ أحكام القاضي الفاسق عند استناد ولايته إلى السلطان، وكذلك عند التعذر، حتى لو لم يوجد إلاَّ عالم فاسق تعيّن للقضاء ونَفَذ حكمُه[2].

وقال شيخنا العلاَّمة عزّ الدِّين بن عبد السلام في قواعده: إنه يجب تولية العالم الفاسق وتقديمه على الدَّيِّن الجاهل[3].

---

(١) ينظر كتاب الغياثي للجويني «غياث الأمم عند التياث الظلم».

(٢) ينظر صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان الحراني الحنبلي وإعلام الموقعين وغيرهما.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (/)، للعزّ بن عبد السَّلام.

[حل أخذ المغانم وتداولها ولو دون قسمتها]:

إذا كان الأمر كذلك فقد حصل من مجموع ما ذكرناه أن الغنيمة كيفما قُسمت في هذه الأزمان، من الزيادة والنقصان، والإعطاء والحرمان، حتى إنه لو أعطى السلطانُ الفرسان دون الرجّالة، أو الرجّالة دون الفرسان، أو خَصَّ بعض الجيش بالغنيمة، أو خص بعضهم بأكثرها.

وبالجملة: كيف فعل السلطان الواجبُ الطَّاعةِ لزم فعلُه، ونفذ حكمُه، وحلّ ذلك المال لآخذه، وملكه بتسليمه.

[اندفاع الحرج بهذا الرأي المختار]:

ولولا ذلك لضاقت على الناس المذاهب، وتعذرت على أكثرهم وجوه المكاسب، فقد فسدت أحوال الأموال السلطانية من مدة قديمة، وصارت دُولةً بين الأغنياء، وأكثر وجوه الاكتساب راجعة إليها.

* * *

فصل
في الغلول في الغنيمة

[تحريم الغلول في حال القسمة المشروعة للغنائم]:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]، وصحت الأخبار عن النبيّ ﷺ في الغلول[2]، فهو محرم[3] ما كانت الغنيمة تُقسم على الوجه المشروع بحسب الرأي الصحيح والاجتهاد في طلب الحق.

[الظفر بالحق من الغنيمة لا يعتبر غلولاً]:

فإذا تغيّر الحال، وعُلِم التصرف في الأموال على حسب الاختيار، جاز لمن ظَفِر بقدر حقه أو بما دونه أن يختزله ويكتمه، ولو حُلِّف عليه فحلف مورّياً كان في ذلك مصيباً محسناً.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ بعث عليًّا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس[4]، فأخذ منه جاريةً[5] فأصبح ورأسُه يقطر[6] فقال خالد

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦١.

(٢) كقوله ﷺ: «لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهور، ولا صدقة من غلول»، أخرجه مسلم (١/ ٢٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

(٣) ها هنا بمعنى (طالما).

(٤) خمس الغنيمة الذي فيه نصيب لذي القربى (آل البيت/ ومنهم علي رضي الله عنه).

(٥) إن أخذ عليٍّ للجارية هو قبض لحقه في خمس الخمس الذي لآل البيت، كما سيوضح المؤلف ذلك قريباً.

(٦) أي عليه أثر الغسل من الجنابة بعد معاشرته الجارية التي اتخذها ملك يمين.

لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟! قال بريدة: وكنت أبغض عليًّا رضي الله عنه، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: يا بُريدة، «أتبغض عليًّا؟!»، قال: قلت: نعم، قال: «**فأحِبَّه، فإنّ له في الخمس أكثرَ من ذلك**».

فهذا علي رضي الله عنه قبض من الخُمس ما لم يعيّنه له رسول الله ﷺ وأجاز النبيّ ﷺ ذلك، لأنه دون حقه من الخُمس، فكذلك الغنيمة: من أخذ منها دون حقه، أو حقَّه لم يكن داخلاً في وعيد الغلول.

[أخذ المستحق حقه بنفسه دون تجاوز]:

فإن قيل: إذا كان حكم الغنيمة إلى الأئمة فكيف يستحق أحد الحاضرين شيئاً معيَّناً حتى يعلم مقدار حقه فيأخذَه؟

قيل: الأمر المقطوع به أنَّ للغانمين حقًّا في الغنيمة، وللأئمة حكماً وأمراً، فإنها مال الله تعالى الذي يتولاه أولوا الأمر:

ـ فإذا عدلوا وجب اتباعهم ظاهراً وباطناً.

ـ وإن لم يكونوا كذلك أثّر حكمه في الظاهر دون الباطن، حتى إنّ من قَدَر على مالٍ يستحقه لا يوصله إليه الإمام جاز له الاستقلال[1]. ولو كان الإمام عادلاً حرم عليه الاستبداد، إلاَّ أن يعلم من حال الإمام الإذن له لو استأذنه، كما فعل علي رضي الله عنه في الجارية التي أخذها من الخُمس.

وكما نقول في مال الزكاة أنه لأهل السُّهمان[2]، وللإمام أن يخص

---

(١) هذه مسألة الظفر بالحق، ومستندها قصة هند امرأة أبي سفيان، حيث قال لها النبيّ ﷺ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**».

(٢) أي المصارف الثمانية المبينة في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ ﴾ الآية ٦٠ من سورة التوبة.

بعض المستحقين، ولو ظفر بعضهم بمال يستحقه ويعتقد أنه لا يوصل إليه ظاهراً جاز له أخذه باطناً.

ولهذا قد يظن الإنسان الحال عند الاعتدال فيحل له بحسب ذلك أخذُ حقه دون مراجعةٍ، والكتمانُ عن الإمام.

وقد ظن ابن مسعود رضي الله عنه إحراق المصاحف غير جائز، وكان قد أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم غيرَه، فخطب الناسَ وقال لأصحابه: إني غالٌّ بمصحفي فمن استطاع منكم أن يغلَّ بمصحفه[1] فليفعل. وانتهى الحال إلى أن ألجأه[2] أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى ذلك بأمور كثيرة فلم يفعل.

فللغانمين حق في الغنيمة إلاَّ أن يحكم الإمام ظاهراً بتخصيص قوم دون قوم، فيتعين ذلك للمخصوص به إلاَّ ما وقع بأيدي المحرومين باطناً، فإن لهم الاستقلال به ما لم يجاوز حقهم.

* * *

(١) في الأصل: «مصحفه».

(٢) في الأصل: «ألجأنا».

الخاتمة

فهذا ما أدى إليه الاجتهاد في هذه الأموال، على حسب هذه الأحوال، بالاستنباط من كلام الرسول ﷺ ومغازيه وأقوال العلماء.

والله سبحانه ولي الهداية والتوفيق.

آخرها

والحمد لله وحده

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ المحقق تُفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي على كاتب هذه السطور وبيد الشيخ المطبوعة القديمة؛ وأنا أقابل بمنسوخة شيخنا الدكتور عبد الستار ــ حفظه الله ــ بخط يده، فصح وثبت والحمد لله. وحضر الأخ الدكتور عبد الله المحارب الكويتي، والشيخ نور الدِّين طالب الدومي ثُمَّ الدِّمشقي، والشاب عبد الله بن عبد الوهاب الحوطي. وذلك يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان ١٤٢٥ قُبيل أذان العصر، والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الفقير إلى الله خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرّفة بصحن المسجد الحرام

حرسه الله آمين =

. . . . . .

* * *

= (*) بسم الله الرحمن الرحيم

وقرأناها مرة ثانية ليلة الخميس ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٦ بصحن المسجد الحرام، بقراءة الفقير إلى الله كاتب هذه السطور على فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، وبحضور الأخ محمد بن يوسف المزيني، والأستاذ الدكتور عبد الله المحارب، وفّقنا الله وإياهم لمرضاته. فصح وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه الفقير

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
التعريف بالمؤلف	٥
التعريف بالكتاب	١٥
موضوعه	١٥
أهميته	١٦
موقع الرسالة بين الفقهاء المعاصرين للمؤلف	١٧
التعريف بالأصل المنشور	٢١
النص محقّقاً	
مقدمة المؤلف	٢٥
فصل: الاختلاف في قسم الغنائم	٢٦
ـ الاختلاف علماً وعملاً في قسمة الغنائم	٢٦
ـ الفيء والغنمية أمرهما إلى الإمام	٢٦
ـ حلّ التصرف في المغانم غير المقسومة على الغانمين	٢٧
فصل: الاستدلال على تفويض أمر المغانم إلى الأئمة	٢٨
١ ـ فعله عليه السلام في المغازي	٢٨
٢ ـ فعل الأئمة الراشدين ومن بعدهم في المغانم	٣١

الموضوع	الصفحة

٣ ـ إعطاؤه عليه السلام للنساء ومن لم يحضر القتال ٣٢

فصل: معارضة الرأي السابق والإجابات عنها ٣٤

ـ الجواب الأول ٣٤

ـ الجواب الثاني ٣٥

ـ الجواب الثالث ٣٦

فصل: التخيير بين القسمة على الغانمين وعدمها ٣٨

فصل: أثر تغير الزمان واختلال شروط الولايات ٣٩

ـ تصرف الإمام ولو لم يكن مجتهداً ٣٩

ـ نفاذ حكم القاضي المقلد، أو الفاسق ٣٩

ـ حل أخذ المغانم وتداولها ولو دون قسمتها ٤٠

ـ اندفاع الحرج بهذا الرأي المختار ٤٠

فصل: في الغلول في الغنيمة ٤١

ـ تحريم الغلول في حال القسمة المشروعة للغنائم ٤١

ـ الظفر بالحق من الغنيمة لا يعتبر غلولاً ٤١

ـ أخذ المستحق حقه بنفسه دون تجاوز ٤٢

الخاتمة ٤٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩١)

إعَانَةُ القَرِيبِ المُجِيبِ لِلطَّالِبِ اللَّبِيبِ
فِي
مَعْرِفَةِ الوَصِيَّةِ بِالنَّصِيبِ أَوْ مِثْلِ النَّصِيبِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ العَلَّامَةِ أَحْمَدَ بنِ دَاوُدَ بنِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ البَطَّاحِ الأَهْدَلِ

اعْتَنَى بِهَا

الدكتور المهدي محمد الحرازي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله تعالى خلق الإنسان لغاية عظيمة، ومهمة جسيمة، وهي عبادته سبحانه وتعالى، والسير على منهاجه، والالتزام بشرعه، ويسَّر له سبل التزام الهدى، ومعرفة طريق الحق، فأرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين، فانتظمت أموره في حياته ومماته، وذلك من أثر تكريم الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[1].

والمعلوم عند أهل العلم أن الفقه من أشرف العلوم، وذلك بشهادة الرسول ﷺ حيث يقول: «**من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[2]، ويقول الإمام

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح ١/ ٦٠) كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، معلقاً، ورواه مسنداً في صحيحه (٦/ ٢١٧)، كتاب فرض الخمس، حديث رقم (٣١١٦)، وفي (١٣/ ٢٩٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم (٧٣١٢).
وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧١٩) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم (١٠٣٧)، وأخرجه ـ أيضاً ـ في صحيحه (٣/ ١٥٢٤) كتاب الإمارة، باب لا تزال الطائفة من أمتي... ألخ.

الشافعي رضي الله عنه: العلم علمان، علم الفقه للأديان، وعلم الطب للأبدان، وما وراء ذلك بُلْغَة مجلس[1].

وإنما كان للفقه ذلك الشرف وتلك المنزلة لأنه خلاصة العلوم وثمرتها، وجميعها بالنسبة له بمنزلة الخادم من المخدوم، ولما له ــ أيضاً ــ من أثر مباشر على حياة الناس، فهو المنظم لحياتهم، وهو المرشد لهم فيما يجري بينهم في دنياهم، وما يتعلق بأمر أُخْرَاهُم، وبالتالي فهناك أحكام فقهية تتعلق بالحياة، وأحكام تتعلق بالموت، وعلى ذلك الأساس ينقسم الفقه إلى قسمين:

قسم يضبط الأحكام المتعلقة بحياة الإنسان، وآخر يضبط الأحكام المتعلقة بمماته، ولعل ذلك الأمر هو الذي جعل العلماء يفردون من مباحثه قسم الفرائض (المواريث) بالتأليف، ويعتنون به عناية بالغة، درساً وتدريساً، جمعاً وتأليفاً.

والحق أن علم الفرائض من العلوم الصعبة السهلة، قد يعرفه الكثير، ولكن المتميزين فيه قلة، وذلك لأنه لا يستطيع الكلام فيه إلاَّ من أحاط بأطرافه، واستوفى جميع مسائله، وقد كان الإمام زيد بن ثابت رضي الله عنه هو أعلم الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ بشهادة الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد لاقى هذا القسم عناية فائقة من علماء المسلمين على مر العصور، استجابة لأمر رسول الله ﷺ: «**تعلموا الفرائض وعلموها الناس**»[2]، فنبغ فيه عدد غير قليل منهم، وابتكروا من أجل توضيحه عدة وسائل تعين على حفظه، وفهمه، واستحضاره عند الحاجة إليه، وكان من تلك الوسائل ابتكار الجداول، ووضع القواعد والضوابط التي تجمع شتات المسائل، وكان من الكتب التي ظهر فيها

---

(١) انظر: طلبة الطلبة في طريق العلم لمن طلبه، تأليف محمد بن محمد الكاشغري، مخطوط، قمت بتحقيقه، يسَّر الله إخراجه.

(٢) يأتي تخريج الحديث في بداية تحقيق الكتاب (ص ٤٢).

هذان الأمران كتاب: (إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)، للإمام العلامة أحمد بن داود بن محمد بن أحمد البطاح الأهدل، الذي انتهت إليه رئاسة الفتوى في هذا العلم في عصرنا الحاضر، حتى أصبح لا يذكر هذا العلم إلاَّ ويذكر معه اسم الشيخ رحمه الله تعالى.

والملاحظ أن موضوع الكتاب له تعلق بباب الوصية وباب الفرائض، وهو كذلك، وقد استطاع الشيخ رحمه الله تعالى تذليل ما صَعُبَ من هذه المسألة المهمة من خلال القواعد التي سبكها، والجداول التي صوَّرها، وساعده على ذلك تمكنه في الفقه، وتفوقه في الفرائض، ودرايته بعلمي الجبر والحساب، وغيرها من العلوم، فبدا الكتاب نسيج وحده، وعنوان مجده.

ولقد كان لي شرف العناية بهذا الكتاب في حياة مؤلفه، وقد سُرَّ حينها سروراً عظيماً، ودعا لي دعوات لا تعدلها الدنيا، وأظهر لي أمنيته في انتشار كتبه، ولم تَمُر فترة وجيزة حتى انتقل إلى بارئه، فانشغلت عن الكتاب بشواغل أخرى، ولكن نجله فضيلة الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح أعاد إِلَيَّ ذلك الحماس، وشجعني أعظم تشجيع على المضي في ما كنت قد بدأت فيه، وأمدني بمصورات كتبه، فجزاه الله عن الشيخ وعني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

ورغبة في خدمة الكتاب على نحوٍ لا يخرج عن قصد المؤلف قمت بعمل ترجمة مختصرة لا تفي بحق الشيخ ولكنها قد تؤدي بعض حقه علينا، واعتنيت بالنص قراءةً، وفهماً، ومراجعةً، وتصحيحاً، وتدقيقاً عدة مرات، في القاهرة، ومكة المكرمة.

ثم قمت برحلة خاصة إلى مدينة زبيد، رغبة في تأكيد ضبطه، فسلمت منه نسخة لفضيلة الشيخ العلامة اللغوي محمد بن علي البطاح الأهدل، فراجعه وضبطه لغويًّا، ونسخة أخرى لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل ــ نجل المؤلف ــ، فقام ومعه فضيلة الشيخ العلامة محمد سعيد سحاري بمراجعة النسخة مراجعة دقيقة، مع الاستعانة بنسخة كتبها الأستاذ يوسف

بلكم، وظهر في التصحيح بعض العبارات التي كان الشيخ قد عَدَّلَها بعبارات أسهل وأوضح أثناء تدريسه لهم ذلك الكتاب، فأثبتُّ العبارات المعدلة مع الاحتفاظ بالنص الوارد في النسخة التي بخط المؤلف في الهامش.

هذا، وقد كنت أعددت تعليقات وتوثيقات تخدم النص، بعزو المسائل إلى مراجعها، وتوضيح ما يحتاج منها إلى توضيح، ثم بدا لي إخراج النص على ما هو عليه كما يراه القارىء الكريم، رغبةً في عدم تضخيم الكتاب، وتمثُّلاً بقول القائل: قطعت جهيزة قول كل خطيب، ويكفيني ما قمت به من بذل جهد في إخراجه على هذا النحو.

إنني أقدم هذا الكتاب هدية سنية لتلاميذ الشيخ ومحبيه، ودرة ثمينة لكل طلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها، وصدقة جارية لعلمِ شيخٍ عظيمٍ نذر حياته للعلم، وعمر وقته بالتعليم، ونفع الله به البلاد والعباد، فكانَ مرجعاً في الفتوى، وموئلاً للمظلوم، وقدوة حسنة للناس، يعظك حاله، ويدلك على الله مقاله.

ولا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مَدَّ لي يد العون والمساعدة في إخراج هذا السفر العظيم، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً لي ولوالدي إلى جنات النعيم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القاهرة، مدينة نصر
في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٦هـ

وكتبه
المهدي محمد الحرازي
غفر الله له ولوالديه، آمين

ترجمة الإمام العلامة

أحمد بن داود بن محمد بن أحمد البطاح الأهدل[1]

رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو الإمام العلامة النَّصَّاح، صاحب المؤلفات العديدة، والأبحاث المفيدة، البدر الأكمل السيد أحمد بن داود بن محمد بن أحمد بن يحيى البطاح الأهدل[2].

---

(١) من مصادر ترجمته: عطية الله المجيد وحثوة المزيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر من علماء اليمن وزبيد، تأليف الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي (١/ ٣٥ ــ ٤٤)، مخطوط في أربعة أجزاء، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، تأليف الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي (ص ١٢٧)، المركز الفرنسي للدراسات المينية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، وجامعة الأشاعرة، تأليف الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، مخطوطة، ومجلة زبيد، وهي مطوية شهرية تصدر عن أربطة التربية الإسلامية ومراكزها ــ زبيد، العدد الثاني، (ص ٤ ــ ٥)، ترجمة بعنوان: سير الأعلام، نبذة مختصرة من ترجمة الشيخ العلامة الإمام السيد أحمد داود البطاح، بقلم الأستاذ سليمان أحمد حرازي، مراجعة الشيخ العلامة محمد بن أحمد داود البطاح الأهدل.

ولولده الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل ترجمة وافية لوالده، سَجَّلَ فيها كل ما يعرفه عنه، وإذ قُدِّرَ لتلك الدراسة الخروج إلى النور فستكون أوفى دراسة.

(٢) الأهدل: لقب تشريف وتفخيم، وتنويه وتكريم، وأول من لُقِّبَ به الشيخ علي بن عمر بن محمد بن سليمان.

يصل نسبه إلى سيدنا الإمام الحسين بن علي كرَّم الله وجهه، وأنساب بني الأهدل محفوظة ومشهورة.

وبنو البطاح فرع من بيت الأهدل[1]، ونسبهم ينتهي إلى السيد عمر الخبيتي

= وقد اختُلِفَ في معناه:

فقال بعض العارفين: معناه الأدنى والأقرب، يقال: هَدَلَ الغصنُ: إذا دنا وقرب، ولان بثمرته.

وقال بعضهم: أصل كلمة الأهدل: على الإلـه دلّ، فهي كلمتان، فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة، كأنه كان يقال: عَلِيٌّ على الإلـه دَلَّ، فاستثقلت الكلمة الثانية، وأدرج بعضها في بعض؛ لخفة النطق، فقيل عَلِيّ الأهدل، كما قيل في النسب إلى عبد شمس عبشمي، وإلى عبد الدار عبدري.

انظر: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، تأليف العلامة إسماعيل بن محمد الوشلي المتوفى سنة ١٣٥٦هـ، تحقيق إبراهيم المقحفي (١/ ١٢٧)، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(١) جميع بني الأهدل ينتسبون إلى السيد العلامة علي الأهدل، وقد وضع الله البركة في أولاده فانتشروا في آفاق الأرض، حتى قيل: إنهم صاروا تحت كل نجم، وبأسماء متعددة، ولولا تلك الجهود العظيمة في حفظ أنساب ذلك البيت، وحصر بطونه والتسميات المتفرعة عنه لجهلوا بل ولأنكر بعضهم بعضاً، لا سيما مع غلبة التواضع عليهم الدافع لبعضهم إلى الانتساب إلى المشيخة دون الشرف، يقول السيد البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل: «وكثيراً ما يسألني بعض الأصحاب ــ أي عن النسب ــ فأميل إلى التواضع والخمول، على عادة الأهل في الاعتزاء إلى المشيخة دون الشرف».

انظر: نشر الثناء الحسن (١/ ١٢٥ وما بعدها)، وتحفة الزمن من تاريخ سادات اليمن وأخبار ملوكهم وأمرائهم وكرامات لأهل السنن وأطراف من سيرة أهل البدع والفتن، للإمام العلامة أبي عبد الله البدر الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل، (لوحة ١٩٦) مخطوطة بمكتبتي صورة منها، وتحفة الدهر في أنساب بني البحر وسيرة من حققنا سيرته من أهل العصر، تأليف الإمام العلامة محمد بن الطاهر بن أبي القاسم البحر، (لوحة ١٧١) مخطوط، منه نسخة في مكتبتي.

رحمه الله تعالى، وهم مشهورون بالفضل والصلاح، وكثرة العلم، والتفنن في العلوم العقلية والنقلية، لا سيما في علم الحديث، فإن صحيح البخاري يروى عنهم بسند خاص بهم[1]، ينتهي إلى الإمام ابن حجر العسقلاني[2] رحمه الله تعالى، إلى الإمام البخاري رضي الله عنه، وهو بسنده إلى رسول الله ﷺ.

تاريخ ولادته ومحلها:

وُلد الشيخ الإمام العلامة السيد أحمد بن داود البطاح الأهدل في مدينة زبيد[3]، التي عرفت بأنها مدينة العلم والعلماء.

---

(١) انظر: نشر الثناء الحسن (١/ ٢٧٦).

(٢) ابن حجر: هو الإمام العلامة أحمد بن علي الشهير بابن حجر، العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار، وُلد في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ.
حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقي، وغيرها. تفقه بالبلقيني والبرماوي وابن الملقن والعز بن جماعة، ثم حبب إليه علم الحديث فعكف على الزين العراقي، ورحل في طلب الحديث إلى بلدان كثيرة، وصنف مصنفات لعل أشهرها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ولي قضاء القضاة إلى أن عزل نفسه قبل موته بسنة.
توفي في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ.
انظر في ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ (٧/ ٢٧٠ ــ ٢٧٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، والبدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ (١/ ٨٧ ــ ٩٢)، الناشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، والأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، (١/ ١٧٨ ــ ١٧٩)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، مايو/ أيار ١٩٨٦م.

(٣) زبيد هي بلاد العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، والدين والصلاح والخير والفلاح، نالت دعوة النبي ﷺ بالبركة حين قدم عليه أبو موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ، وهي الحصيب، وقد اخْتَطَّها ابن زياد عامل المأمون العباسي عام ٢٠٤هـ، وتقع بين البحر والجبل، ولها تاريخ عظيم، وكانت عاصمة لعدد من الدويلات التي حكمت اليمن.
انظر: الفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تأليف الإمام =

وولادته في زبيد أمر متفق عليه، وإنما الخلاف في تاريخ مولده:

ـ فعند الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي أنه وُلد عام ١٣٣٤هـ[١].

ـ وعند الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي أنه وُلد عام ١٣٣٠هـ[٢].

ـ وفي الترجمة التي كتبها الأستاذ سليمان أحمد حرازي، وراجعها العلامة محمد بن أحمد البطاح ـ نجل الشيخ ـ أنه وُلد عام ١٣٢٥هـ[٣].

ولا شك أن الاختلاف في تاريخ ميلاده يؤدي إلى الاختلاف في العمر الذي عاشه، ولا يأتي مثل هذا الاختلاف في تاريخ وفاته، فقد مات الشيخ الغزي[٤] والأستاذ الحضرمي[٥] قبل الشيخ، والمصدر الذي بيدي عن وفاة الشيخ هو مقالة

= عبد الرحمن بن الديبع الشيباني، تحقيق الدكتور يوسف شلحد (ص ٤٧ وما بعدها)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها، تأليف القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع (١/ ٣٨٠ وما بعدها)، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف الإمام عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع (ص ٣٧)، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٩٩).

(١) انظر: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٣٥)، مخطوط.

(٢) انظر: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٢٧).

(٣) انظر: مجلة زبيد، العدد الثاني، (ص ٤ ـ ٥).

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الجليل الغزي المولود عام ١٣٤٢هـ، عالم من علماء اليمن، جمع إلى جانب اشتغاله بالعلوم الإسلامية والعربية ـ على عادة علماء تلك الفترة ـ اشتغالاً بالتراجم، فألف عدداً من الكتب، لعل أشهرها كتاب: (عطية الله المجيد وحثوة المزيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر من علماء اليمن وزبيد)، في أربعة أجزاء، توفي في ٢٠ رجب عام ١٤٠١هـ.

انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٤/ ٧١٥)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٧٨ ـ ١٧٩).

(٥) هو الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، جمع في تكوينه العلمي بين ميزة الدراسة =

الأستاذ حرازي، بالإضافة إلى أن الاهتمام بتاريخ وفاة الشيخ أكثر من الاهتمام بتاريخ الميلاد.

والمعلوم أن الشيخ من أسرة علمية، والأسر العلمية تهتم ـ عادة ـ بتواريخ المواليد، وبالتالي فما دام الشيخ محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل قد راجع تلك الترجمة فعلاً فإن قوله هو المعتمد، فصاحب الدار أدرى بالذي فيه، وقد تكلمت معه في تلك المسألة فأثبت لي صحة هذا القول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نشأته العلمية وشيوخه:

نشأ الشيخ العلامة أحمد بن داود بن محمد البطاح الأهدل في مدينة زبيد التي هي حاضرة من حواضر العلم المشهورة، وفي أسرة علمية عريقة، فحفظ القرآن الكريم منذ السابعة من عمره المبارك، إضافة إلى حفظه لمتون العلم في مختلف الفنون عن ظهر قلب، وكان دائم التغني بها، كثير المراجعة لها، مما جعلها حاضرة على لسانه، راسخة في ذهنه، طيعة لأمره، تحضره كلما احتاج إليها، وكثيراً ما يردد علماؤنا: «من حفظ المتون حاز الفنون»، و «المتون حصون».

وكان بمدينة زبيد عدد كبير من الأئمة في مختلف العلوم، فانطلق الشيخ يعب من معينهم، ويرتشف من رحيق علومهم، بدءاً بمشايخ الأسرة، وانطلاقاً إلى من كان يوجد بها من المشايخ الكرام، وبالتالي فإن مشايخه كثيرون، ولعل أشهر الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم:

= القديمة، ومنهج الدراسة الحديثة، وبذل جهده في البحث في التاريخ القديم والحديث المعاصر، فنتج عن ذلك عدد من الدراسات التاريخية، منها: جامعة الأشاعر، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، وغيرها، توفي في ١٧/٨/١٩٩٣م.

انظر ترجمته في: الحضرمي وجه تهامة المشرق، أربعينية الوفاء والعرفان لفقيد اليمن الأستاذ العلامة المؤرخ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي.

ـ والده السيد العلامة داود بن محمد البطاح الأهدل، وقد تربى في حضنه، وتغذى بلبان علمه.

ـ المحقق السيد العلامة محمد بن الصديق بن إبراهيم البطاح الأهدل المولود عام ١٣٠١هـ، والمتوفى سنة ١٣٧٥هـ، وقد أخذ عليه في علم الفروع، والفرائض، وهو شيخ تربيته وتخريجه[١].

ـ عمه السيد العلامة علي بن محمد البطاح الأهدل، والمتوفى سنة ١٣٣٨هـ[٢].

ـ أخوه العلامة السيد محمد بن داود بن محمد البطاح الأهدل، المولود عام ١٣١٤هـ، والمتوفى سنة ١٤٠٢هـ، قاضي عدن[٣].

ـ السيد العلامة عبد القادر بن محمد الأهدل المولود عام ١٣٠١هـ، والمتوفى عام ١٣٦٢هـ[٤].

ـ السيد العلامة سليمان بن محمد الإدريسي الأهدل المولود عام ١٢٩٠هـ، والمتوفى عام ١٣٥٤هـ[٥].

ـ السيد العلامة القانت الأوَّاه، أحمد بن محمد الأهدل المولود عام ١٢٩٤هـ، والمتوفى عام ١٣٥٧هـ[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٤/ ٦١٢ ـ ٦١٥)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٢٧).

(٢) انظر: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٤٤).

(٣) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٣/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٤) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

(٥) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٢/ ٢٠٨ ـ ٢١١).

(٦) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (١/ ١٣ ـ ١٧)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٤٣).

ـ الشيخ العلامة داود بن عبد الله المرزوقي، المولود عام ١٢٩٤هـ، والمتوفى عام ١٣٥٦هـ، وتلقى عنه علم الفقه، والحديث[١].

ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السالمي، المولود عام ١٣١١هـ، والمتوفى عام ١٣٨٩هـ، وعنه تلقى علم الفروع، والحساب، والفرائض[٢].

ـ الشيخ العلامة يحيى بن محمد بن يوسف الجدي، المولود عام ١٣٠٧هـ، والمتوفى عام ١٣٦٠هـ، وأخذ عنه في علم النحو، والبلاغة[٣].

ـ الشيخ العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، المولود عام ١٣١٠هـ أو ١٣١٥هـ، والمتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وتلقى على يديه علم النحو، والفنون الثلاثة، والتاريخ[٤].

ـ الشيخ العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي المولود عام ١٣٠١هـ، والمتوفى عام ١٣٩٣هـ، وأخذ عنه علم التجويد، والحساب، والجبر والمقابلة[٥].

ـ العلامة المحقق محمد بن إسماعيل المحنبي، المولود عام ١٢٩١هـ، والمتوفى عام ١٣٤٩هـ، وأخذ على يديه في علم الجبر والمقابلة، والفرائض، والمساحة[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (١/ ١٨٥ ـ ١٨٧).

(٢) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٤/ ٦١٦ ـ ٦٢١).

(٣) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٤/ ٧٦٣)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٥٨).

(٤) انظر ترجمته في مقدمة كتابه: تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام، بدراستي وتحقيقي، (ص ١١ ـ ٣٠)، إصدار دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٥) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (١/ ١٤٩ ـ ١٥٦)، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ٧١ ـ ٧٦، وص ٢٠٩).

(٦) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٣/ ٥٣٤ ـ ٥٤٠)، وهجر العلم ومعاقله في اليمن، =

ـ الشيخ العلامة سليمان بن داود السالمي، المتوفى عام ١٣٤٤هـ[١].

ـ الشيخ العلامة محمد عبد الباقي خليل، المولود عام ١٢٧٥هـ، المتوفى عام ١٣٣٧هـ[٢].

وغيرهم من المشايخ الكرام الذين كانت تزخر بهم مدينة زبيد.

اشتغاله بالتدريس والإفتاء:

بنو الأهدل وعاء من أوعية العلم في اليمن، جمعوا بين شرف العلم وشرف النسب، وهم قوم مفتوح عليهم في العلم، بالإضافة إلى أن الطفل فيهم يرضع لبان العلم كما يرضع لبان الأم، ويتلقى مسائل العلم منذ أن يبدأ في التعرف على الكلمات، فالجد والأب والأم والأخ والأخت والعم والخال والجار ليس لهم اشتغال إلاَّ بالعلم، فيسمع المسائل العلمية منذ أن يميز بين أمه وأبيه، ويمناه ويسره، فترسخ في ذهنه ضمن مكونات التنشئة، وتتمكن من شغاف قلبه، فلا يبدأ في التعلم الحقيقي إلاَّ وقد وعى كثيراً منها، وتعوَّد على تلك المجالس، وأصبح يحدوه الأمل لأن يكون مثل أبيه أو أخيه أو جده، ولا يرى سبيلاً غير ذلك، فقد كتب الله لتلك الأسرة شرف حمل العلم، ونقله، وإيصاله إلى عموم المسلمين.

والشيخ أحمد بن داود البطاح الأهدل واحد من أولئك الأفذاذ الذين قدر الله لهم أن يكونوا من أبناء تلك الأسر، وبالتالي فالهم والهوى كله منحصر في تحصيل العلوم وتوصيلها، وفي تمحيص المسائل وتحقيقها، يساعد على ذلك رصيد ضخم من المراجع العلمية، والفتاوى الفقهية، والمذاكرات التي لا تنقطع.

ومنذ أن تأهل الشيخ أحمد بن داود البطاح بالعلم، وأجازه مشايخه وهو

= تأليف القاضي إسماعيل بن على الأكوع (١/ ٢٥٥)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، وزبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ٢٢٧).

(١) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٢/ ٢١١ ـ ٢١٣).

(٢) انظر ترجمته في: عطية الله المجيد (٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٣).

يدرس ويفتي في حضور مشايخه، ثم تصدر للتدريس بجامع العلوي الشرقي عام ١٣٧٥هـ، بعد موت سلفه شيخ الجميع الحجة السيد محمد بن الصديق البطاح الأهدل المتوفى سنة ١٣٧٥هـ، ولم يزل متفرغاً للتدريس دون مقابل، محتسباً لله تعالى، تارة في مبرزه العامر بطلاب العلم والعلماء والمستفتين، والمحفوف بالملائكة الكرام، الواضعين أجنحتهم رضا بما يجري، وتارة في رباطه المجاور لبيته، وتارة بمسجد جده السيد العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل المعروف باسم: مسجد البطح الأول، وتارة بالمدرسة الهكارية[1].

ولم يزل مشتغلاً بالتدريس حتى في الثلاث السنوات الأخيرة من عمره، والتي هاجمه فيها المرض بشدة، فكان على فراش مرضه يدرس، ويفتي، ويستقبل الزوار، ويستمتع بسماع المدائح النبوية من منشديها إذا حضروا مجلسه، كل ذلك وذهنه حاضر، وحفظه لم يتغير، ولعل المتغير فقط أنه كان قبل المرض إذا جاءت إليه الاستفتاءات ساعدته صحته على التوسع في الإجابة، واستقصاء القول فيها، وبسط العبارة في تقريرها، وهذا ما لا يساعد عليه ضعف الصحة.

وقد تميز تدريسه بالأسلوب الجذاب، فكثر تلاميذه، واستفادوا منه، وعمَّ نفعه جميع البلاد.

تلاميذه:

ذكرت سابقاً أن الشيخ تفرغ لتدريس العلم، ولم يشغل نفسه بأي عمل آخر، سواء كان ذلك العمل حكوميًّا أم خاصًّا، وبسبب اشتهاره بالعلم وتفرغه لتدريسه كثر الآخذون عنه، فقد كان مبارك التدريس، ولا يمكن أن يفد طالبُ علمٍ إلى زبيد إلاَّ ويتلقى عنه، وبالتالي فطلبته من الكثرة بحيث يتعذر حصرهم،

---

(١) المدرسة الهكارية: هي أحد مساجد زبيد، وتقع في الجهة الغربية من منزل السيد المترجم له ــ رحمه الله تعالى ــ، وللأستاذ عبد الرحمن الحضرمي كتاب نفيس، سماه: (زبيد، مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ)، تكلم فيه عن المساجد والمدارس العلمية، فليراجعه طالب الاستزادة.

ويعسر استيعابهم، وهم منتشرون في ربوع اليمن، رحلوا إلى زبيد لطلب العلم، ثم عاد كل واحد منهم إلى بلده، وتفرغ للتدريس والفتوى وحل مشاكل الناس، أو أكمل دراسته النظامية، وأصبح من وجوه المجتمع، وحتى لا يطول بنا المقام أقتصر بذكر بعض تلامذته في مدينة زبيد، والذين قاموا بواجب التدريس في حياته، ويواصلون أداء الرسالة بعد مماته، ومنهم:

- الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل[1].
- الشيخ العلامة حسن بن إبراهيم الأهدل.
- الشيخ العلامة محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل[2].
- الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله الشرفي.
- الشيخ العلامة محمد بن سعيد السحاري.
- الشيخ العلامة محمد بن محمد سليمان الأهدل.
- الشيخ العلامة سعيد بن دبوان العبدلي.
- الشيخ العلامة سليمان بن محمد الأهدل.
- السيد العلامة إبراهيم بن عبد الوهاب الأهدل.
- السيد العلامة عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الإنباري، حاكم زبيد.
- القاضي العلامة محمد بن عبد الله بن محمد السالمي، عضو المحكمة العليا في اليمن.
- القاضي العلامة علي سليمان أحمد خليل، عضو المحكمة العليا في اليمن.

---

(١) وهو القائم بالتدريس في الرباط الذي كان والده يدرس فيه، وهو الآن قائم بالرباط خير قيام، يدرس الطلبة، ويتعهدهم، ويرعاهم، ويشرف عليهم، وهو عضو جمعية علماء اليمن، نسأل الله أن يرزقه الصحة والعافية، وأن يبارك في عمره، وأن ينفع به العلم والعلماء وطلاب العلم، وأن يجعله خير خلف لخير سلف.

(٢) وهو من أبرز تلاميذه وأنجبهم، بل هو أنجبهم، وهو يقوم بالتدريس والفتوى في مدينة زبيد، والخطابة في الجامع الكبير، ويدير معهد مرتضى الزبيدي، كما أنه عضو جمعية علماء اليمن.

ـ الشيخ العلامة علي محمد واصل.

ـ الطبيب الدكتور سامي عبده محمد أمين أبكر الأهدل، وغيرهم ممن يضيق الحصر عن ذكرهم، ويُعْذَرُ الإنسان في عدم استقصائهم.

والحاصل أن هؤلاء هم بعض تلاميذه في مدينة زبيد، وما من حامل محبرة فيها إلاَّ وله تتلمذ على يد الشيخ رحمه الله تعالى.

وهناك غيرهم من العلماء الذين ينتشرون في طول البلاد وعرضها[1]، بل وفي غير اليمن، وبعضهم وصل إلى مناصب كبيرة في الدولة، وبعضهم أصبح من أصحاب التخصصات المختلفة في الطب والهندسة والعلوم والرياضيات والقانون والإعلام، وغيرها، والجميع متميز في تخصصه، بفضل ذلك التتلمذ على يد الشيخ الإمام أحمد بن داود البطاح الأهدل.

مـؤلفـاتـه:

اختلفت وجهات نظر العلماء حول التأليف والتدريس أيهما أفضل وأولى بالاهتمام لا سيما في العصور المتأخرة:

فذهب بعضهم إلى أن التدريس أفضل من التأليف، وأن العلماء السابقين قد كتبوا في كل فن، وبالتالي فـ «لا حاجة إلى التأليف في هذا الوقت؛ لحصول الكفاية بتآليف العلماء، التي ملأت الدنيا، وما بقي غير إيضاح مشكل، أو تقييد مطلق، أو نحو ذلك»[2].

---

(١) مثل الشيخ العلامة المسند قاسم بن إبراهيم البحر، شيخ الشافعية بجامعة الإيمان، والدكتور سعيد خالد الشرعبي، أستاذ قانون المرافعات بجامعة صنعاء، والشيخ حيدر حسن الواقدي، عضو مجلس الإفتاء بمدينة الحديدة، والقاضي محمد بن محمد علي النور، وأخوه الشيخ عبد العليم بن محمد علي النور، والشيخ أحمد بن أحمد الأحمدي، والطبيب محمد بن علي يوسف صالح، وغيرهم.

(٢) هذه العبارة نقلها القاضي إسماعيل الوشلي في كتابه: نشر الثناء الحسن (١/ ٢١) عن خاله السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك.

وذهب البعض الآخر إلى أن التأليف أفضل من التدريس؛ لبقاء أثره على مدار الأزمان[1].

ولعل شيخنا الإمام العلامة أحمد بن داود البطاح كان يميل إلى التدريس أكثر من ميله إلى التأليف، والمطَّلع على أسباب تأليف كتبه يدرك هذا الأمر، وأنا على يقين بأنه لو اشتغل بالتأليف لأخرج مؤلفات تَعِزُّ عن النظير؛ لتمكنه من العلوم، وشدة استحضاره، وممارسته لها مطالعة، وتدريساً، وإفتاءً، ومناقشة.

ورغم ذلك فقد أتحفنا بعدد من المؤلفات العظيمة، التي لا يعرف قدرها إلاَّ من سبر أغوارها، واطلع على نفائسها، وتفيأ ظلالها الوارفة، وحدائقها الغناء، ومن تلك المؤلفات:

- إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب، وهي هذه الرسالة التي قمت بالعناية بها.
- الأقوال المعربة شرح نظم المقربة، للشيخ عبد الملك البُتِّني، في علم الميراث.
- منحة الوهاب شرح ملحة الإعراب.
- التعليق المبين لبعض معاني حديث الأربعين.
- فتاوى الشيخ أحمد داود البطاح الأهدل، وتقع في مجلدين ضخمين.
- اختصار شرح مختصر الرحبية لابن الهائم.
- النفحة الهائمية لشرح التحفة القدسية.

---

(١) راجع في هذا المعنى: وصايا ونصائح لطالب العلم للإمام عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ)، حققها محمد إبراهيم الشيباني (ص ٣٠)، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ومنع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه، تأليف الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق الدكتور سعيد الحميري (ص ٨٢ ـ ٨٣)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

وله مؤلفات أخرى لم يفصح عنها من كتبوا عنه، وإنما أشاروا إليها إجمالاً، فقد قال الشيخ الغزي ــ بعد تعداد مؤلفاته ــ : «وشروحات مقاربة للتمام، إلاَّ أنها حال تحرير هذا لم تهذب»[1]، وقال الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي: «ومؤلفات أخرى في التوحيد والحساب، في طريقها إلى الإكمال»[2]، وقال الأستاذ حرازي: «وغيرها من الرسائل النافعة في أكثر من فن، ولولا أن الشيخ شغل وقته بالدرس والتدريس لكان هناك من المؤلفات العجب العُجاب»[3].

والأمر كما قال الأستاذ حرازي، ومع ذلك فالكتب الموجودة شاهدة بغزارة العلم، وجودة الفهم، وفي الفتاوى ما يمكن أن يخرج في رسائل مستقلة، فقد كان تأتيه الاستفتاءات فيقوم بالإجابة عليها، وبعض الفتاوى عبارة عن بحوث علمية، لا سيما تلك الفتاوى التي كتبها أيام صحته.

والمشتهر بين العلماء من مؤلفاته هو ما ذكرته، وبين أيدي تلامذته شروح وتعليقات على الكتب التي درسوها على يديه[4]، ولو أنهم قاموا بجمع تلك الفوائد لكان منها حواش عظيمة، وفوائد جميمة.

والعزم قائم على خدمة جميع مؤلفاته، وطبعها، وتيسير اطلاع العلماء وطلاب العلم عليها، يَسَّرَ الله ذلك.

---

(١) انظر: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٣٥)، مخطوط.

(٢) انظر: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٢٧).

(٣) انظر: مجلة زبيد، العدد الثاني (ص ٥).

(٤) له عدة فوائد منقحة، وله خلاصة لكل درس على عدد من الكتب، تتلاءم ومستوى كل طالب، منها: ما هو على الكتب الفقهية، كأبي شجاع، والتحرير، ومنهاج الطالبين، ومنها ما هو في الفرائض، كالرحبية، ومنها ما هو في النحو كالآجرومية، وغير ذلك.

وتلك الفوائد والخلاصات منها ما هو منظوم ومنها ما هو منثور.

أدبه ونظمه:

غلبت شهرة الشيخ أحمد بن داود البطاح الأهدل بالفقه والفرائض والإفتاء، ولم يشتهر أديباً، مع أن له في ميدان الأدب والشعر باعاً كبيراً، ظهر ذلك من خلال كتاباته، وقصائده المتناثرة التي لا يضمها ديوان، يلحظ القارىء لها ملكة أدبية، وحسًّا مرهفاً، وذوقاً عالياً.

وأما نظم المسائل العلمية فله باع واسع، ومعظمها مدون في فتاويه، وفي كراسات تلاميذه، وسأذكر عدداً من النماذج لقصائده ومنظوماته عند ترجمتي له في كتبه الأخرى، لعدم اتساع المقام هنا.

مواقف في حياته:

لشيخنا المترجم له مواقف عظيمة، دلت على عظيم شجاعته، وسداد رأيه، ونصرته للحق، وصدعه به، وسأكتفي في هذه العجالة بذكر موقف واحد من مواقف الشيخ يدل على ما سواه، ويُلْحَظُ من خلاله جلالة قدره، وسمو أمره.

كان في وادي مدينة زبيد أراض تسمى كوائن، فأراد الإمام أحمد أن يأخذ من عين الأراضي بمقدار ما هو مخصص للأوقاف أو بيت المال العشر أو العشرين، إضافة إلى عشر الزكاة، وقد حسَّن الكثير من حاشية الإمام له أخذ ذلك من العين، فرفض العلماء وفي مقدمتهم السيد العلامة أحمد بن داود البطاح الأهدل، وفضل أن يُسجَن ولا يبتدع شيئاً ما فعله الأسلاف، وقال: يجب إبقاء ما كان على ما كان.

وقد احتدم الخلاف بين الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين وبين علماء زبيد، ثم جرى الاتفاق على مقابلة الإمام للعلماء، فانتدبوا من بينهم ثلاثة، هم: الحجة السيد أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، والشيخ حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي، والشيخ السيد أحمد داود البطاح ــ صاحب الترجمة ــ، وقد جرت المقابلة والمناظرة بين الإمام والعلماء، فاقتنع الإمام بإبقاء ما كان على ما كان،

وأفاد المحرضين له والمشجعين بقوله: «في النفس الشريفة من هذا شيء»، وبذلك بقي الوضع على ما كان عليه، وما زال كذلك حتى الآن[1].

زهده وورعه وتواضعه:

إن المطلع على الحياة التي كان يحياها الشيخ العلامة أحمد بن داود البطاح الأهدل يرى البساطة في العيش، والانصراف عن الدنيا وزخارفها، لم يكن له قصر منيف، أو سُرُرٌ فارهة، أو متكآت مريحة، أو أكل خاص، أو موظفون ينظمون وصول الناس إليه، أو أية وسيلة من وسائل الراحة، وإنما كان يعيش في حالة عجيبة من التقلل من الدنيا، والزهد فيها، والإقبال على الآخرة، والاشتغال بالعلم، والاهتمام بتدريسه.

لقد كان رحمه الله تعالى على غاية من التواضع، يعيش مع تلاميذه ولهم، ويأكل مع فقيرهم ويتيمهم[2]، ويتودد إليهم، يجده من أراده متى أراد، فهو إما في مسجده، أو مبرزه، أو رباطه، يمشي على قدميه، فليس له وسيلة مواصلات خاصة[3]، جمع بين تواضع العلماء، وفطنة الحكماء، وفصاحة البلغاء، ودقة الفقهاء، لله دره لو رأيته يجلس على سرير بلا فرش، ولكنه لفرط جلاله كأنه متكىء على عرش، ويعيش في غرفة بلاطها التراب، ولكنه من أُنْسِ مجلسه تُرَى كأنها مرصَّعة بالرخام.

والحق أن الإنسان يعجز عن وصف حاله في الزهد والتواضع الذي كان عليه

---

(١) وقد سمعت هذه الحكاية من الشيخ محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل، وبحضور نجل المترجم له الشيخ محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل.

(٢) كان عدد الطلاب الذين يأكل معهم في الفطور وفي الغداء يصل إلى ٣٣ طالباً، وكان يسأل عنهم، وعندما مرض وكان يصنع له أكل مستقل كان ينظر إلى الطلبة وهم يأكلون ويبتسم؛ فرحاً بهم، وكان يكتئب عندما لا يجد الطلبة يشاركونه طعامه.

(٣) كان رحمه الله تعالى يخرج بنفسه ماشياً على قدميه إلى السوق لشراء ما يحتاج إليه، تواضعاً منه، مع أنه كان يمكنه الاستعانة بطلبته وهم يتمنون خدمته.

الشيخ، لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل الراحة، وتعددت فيه أسباب الرفاهية، ومظاهر النعيم.

وأما الورع فيتمثل في عزوفه عن تولي القضاء، وعن تولي الوقف، وغير ذلك من المناصب مِمَّا سأتحدث عنه في المناصب التي تولاها.

ومن أروع ما يدل على ورعه أن ولده الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل عُرِضَت عليه بعض المناصب المهمة في حياة والده، فاستشاره في ذلك، فرفض الموافقة قائلاً: لا أريد أن يُفَرَّقَ بيني وبين ابني في الجنة.

وذلك يدل على شدة ورعه، والحرص على البعد عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الإثم، ومراعاة ذلك حتى في أولاده ومن يتعلق به.

المناصب التي تولاها:

عشق الشيخ العلامة الإمام أحمد بن داود البطاح الأهدل العلم، ونذر له حياته، وأنفق في تحصيله وتدريسه عمره، ولم ينشغل عنه بأهل ولا مال ولا منصب ولا ولد.

عرضت عليه كثير من المناصب ولكنه رفضها، ولم يكن رفضه لها لقلة الخبرة، أو لضعف الصحة، أو لبعد مكان الوظيفة، أو لما فيها من مشاكل وخصومات مع الناس، فقد كان في صدارة العلم، ومتمتعاً بصحة طيبة إلى قبل حوالي ثلاث سنوات من وفاته، والمناصب التي عرضت عليه كانت في مدينته زبيد.

وأما المشاكل والخصومات فذلك مما لا يخشى؛ ذلك أنهم أهل بيت، يدين لهم الناس بالطاعة، ولا يجرؤون على مخالفتهم، لما يعتقدونه فيهم من الصلاح والإصلاح، والعدل والإنصاف، وبالتالي فقد كان رفضه لتلك المناصب تورعاً وخوفاً مما فيها من المسؤولية أمام الله عز وجل، فقد عرض عليه القضاء

عدة مرات ــ بل عُيِّن فعلاً ــ ولكنه رفضه قائلاً: (من أراد أن يذبح نفسه بغير سكين فليتول القضاء)[1]، كما أنه رفض تولي وقف جده، وكان يردد: (البار بالوقف يأتي يوم القيامة مسحوباً على وجهه).

وفاته ورثاؤه وثناء العلماء عليه:

وبعد حياة حافلة بصحبة العلم والعلماء، والتفرغ التام للتدريس، والاشتغال في بعض أوقاته بالتأليف، توفي مع غروب شمس يوم الأحد الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٠هـ عن عمر بلغ ستًّا وتسعين سنة هجرية تقريباً على القول بأن تاريخ ميلاده عام ١٣٢٥هـ.

وقد حزن الناس لموته حزناً كبيراً، وخرج جمع كبير من أبناء زبيد ومن غيرها من المدن والقرى المجاورة لتشييعه إلى مثواه الأخير.

وبوفاته فَقَدَ الناس في زبيد بل وفي اليمن كله عَلَماً شامخاً، وطوداً راسخاً، جمع بين جودة فهم الفقهاء، وحصافة البلغاء، وغزارة العلماء، وفطنة الحكماء، وتواضع العظماء، وزهد الأتقياء الأنقياء، ولذلك كثر الأسف عليه، وقد رثاه كل من عرفه[2]، وكان للشعر كلمته في ذلك الموقف الحزين.

وممن رثاه تلميذه السيد العلامة محمد بن علي البطاح الأهدل، ونجله السيد العلامة محمد بن أحمد داود البطاح الأهدل، والسيد العلامة إبراهيم بن عبد الوهاب الأهدل، وغيرهم.

وسأذكر نماذج من تلك المراثي.

---

(١) استلهاماً من الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٠)، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذُبِحَ بغير سكين**».

(٢) وعند ولده الشيخ محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل عدد كبير من المراثي، نظماً ونثراً، ولعل الله ييسر له جمعها وإخراجها مع الترجمة التي أعدها عن والده.

فمما رثاه به السيد العلامة محمد بن علي البطاح الأهدل قوله :

أصيب الأنام بموت الشهير ... إمام العلوم عديم النظير
سلبل لداود بطاحنا ... وأحمد يُسْمى فنعم القدير
فأبكى القلوب وأجرى الدموع ... وَهَيَّجَ حزناً شديداً عسير
وليس غريباً على مثله ... إذابة قلب وشق الضمير
فآهٍ على فقدكم سيدي ... وكنت لشعبي كشمس تنير
نشرت العلوم وكنت الفريد ... وتهدي بهدي الحبيب البشير
وساءت زبيد لفقدكمُ ... وصار البلاء بها يستطير
فمن يا ترى بعدكم ينشر ... لكل العلوم وأنت المشير
ولو كنت تفدى لحق الفداء ... بكل البلاد وجمع غفير
وكم من فنون بكم شيدت ... وصرنا يتامى وهذا خطير
وكنت الغذاء لكل القلوب ... وأضحت زبيد بلا مستنير
تحل العويص لما أشكلا ... وتشفي العليل بقول ظهير
سموت وكنت لنا ملجأً ... بشتى المجال بكم نستنير
ولكن إلٰهي بهذا قضى ... وكل النفوس لهذا تسير
دعاك الإلٰه إلى جنة ... بدار السلام وأنس قدير
وسرت لأنس وفارقتنا ... للقيا الكريم ودار أخير
فيهناك يا شيخنا أنسها ... وطاب المقام لوجه نضير

إلى أن قال :

فيا نفس صبراً ولا تجزعي ... وذكر لموت الرسول القدير
ونرجو الإلٰه له رحمة ... وعفواً وفوزاً وخير المصير
وصبراً لأنجاله كلهم ... ونرجو الخلافة منهم تنير
وأذهب عنهم جميع الأسى ... ووقع المصاب الأليم المرير
عزاء لنفسي وآل الفقيد ... وقادة علم وشعبي الكبير
وصلى الإلٰه على المصطفى ... وآلٍ وصحبٍ دوام الأثير

ومما رثاه به نجله السيد العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح :

نـذرت النفـس يـا أبتـي لـربـي ... وقصيـت الـزمـان بحسـن ظنـي
فكـم حلقـات علـم كنـت شيخـاً ... تـديـر دروسهـا فـي كـل فـن
وكنـت العـالـم النحـريـر فينـا ... وخيـر أن يـربـى خيـر ابنـي
جمعـت الخيـر يـا أبتـي فقيهـاً ... فقيـه واحـد فـي بـر أمـن
حيـاتـك كلهـا علـم وذكـر ... ومـوعظـة وشعـر للتغنـي
وإنـي شـاهـد بكثيـر وقـت ... يـوزع فـي الصبـاح لكـل متـن
وليلـك عـامـر بـالعلـم حتـى ... تنـام العيـن يصحـو كـل جفـن
وعينـك قـد تنـام قليـل نـوم ... وتكفيـك العلـوم وحسـن ظنـي
ويـا أبتـي بكيتـك مـن فـؤادي ... بكيـت أبـاً وشيخـاً كـان يبنـي
عقـول النـشء تهـذيبـاً وعلمـاً ... ونـوَّرت البـلاد بكـل حصـن

ومما رثاه به السيد العلامة إبراهيم بن عبد الوهاب الأهدل قوله :

يـا عيـوني أُسكبـي الـدمع اسكبـي ... اذرفيـه وابـلاً مـن سُحُـب
مُهَجـاً حـرَّاء أنـات أسـى ... كيفمـا شئـت جَـوًى واحتسبـي
فلقـد حـل الثـرى هـامُ العلـى ... واختفـى بيـن ديـاجـي الحجـب
مـن تـراه إنـه شيـخ النهـى ... علـم الأعـلام قطـب الشهـب
حجـة الإسـلام نبـراس الهـدى ... بحـر علـم نبعـه لـم ينضـبِ
سيـدي (أحمـد داود) الـذي ... سـوف يبقـى مثـلاً للحِقَـب
إنـه شيخـي ولا أنسـى لـه ... كـل فضـل منـذ أن كنـت صبـي
طـالبـاً أنهـل مـن مكنـونـه ... كـل عـرفـان وكسـب أدبـي
وهـو يـرعـانـي فيـرقـى حبـه ... مثـلاً أسمـى لمفهـوم الأب
ذاك مـن ودَّعنـا أمسـى بمـا ... قـد شهـدنـا مـن جـلال المـوكـب
وبكـت فيـه زبيـد مجـدهـا ... وبكتـه أمهـات الكتـب
حـزنـاً منهـا ولمـا أن يـرى ... مـن بـديـل لا ولا مـن كـوكـب

كلمـــا ولـــى سنـــاً لاحـــت لنـــا فجـــوة تحكـــي مـــزيـــد النَّصَـــب

* * *

أيهـــا الـــراحـــل يـــا مـــن عشـــت لا تبتغـــي بـــالعلـــم نيـــل الأرب
أو عـــرفنـــاك بـــه تمضـــي إلـــى سلـــم الـــرزق وجـــاه المنصـــب
قـــط مـــا سخـــرتـــه يـــومـــاً ولا بعتـــه حينـــاً لأجـــر مكتبـــي
إنمـــا تـــؤتيـــه مـــن يطلبـــه كـــرمـــاً منـــك لمـــن شـــا يجتبـــي
هكـــذا عشـــت أبيًّـــا زاهـــراً عصمـــة قـــد مثلـــت خلـــق نبـــي

* * *

يـــا إمـــام الفضـــل والفضـــل سنـــاً قـــد حبـــاه الله أهـــل الـــرتـــب
كيـــف بـــالله إذا تهجـــرنـــا فـــي ظـــروف حـــالكـــات الحجـــب
والخـــلافـــات صـــراع نـــابـــع دون جـــدوى لا ولا مـــن سبـــب
آه مـــا أحـــوجنـــا اليـــوم إلـــى رأيـــك الثـــاقـــب فـــي ردع الغبـــي
تقطـــع الأزمـــاع[1] فيمـــا ليـــس لا طـــائـــل يبـــدو ولا مـــن مـــوجـــب
أو لسنـــا أمـــة واحـــدة شـــرعهـــا الـــديـــن ومـــا قـــال النبـــي
وهـــو مـــا صـــح لـــدى أعـــلامنـــا وبـــه أفتـــى إمـــام المـــذهـــب
أإلـــى أي مـــدى تمضـــي بنـــا الخـــلافـــات وكثـــر الـــريـــب
بعضنـــا يـــأكـــل بعضـــاً مثلمـــا تـــأكـــل النـــار صنـــوف الحطـــب

* * *

يـــا أهيـــلانـــا ويـــا أمتنـــا انبـــذوا عنكـــم سمـــوم الغضـــب
اخلعـــوا أوهـــامكـــم واتَّحـــدوا لا تكـــونـــوا فـــي الغبـــا كـــالـــدبـــب[2]

---

(١) هكذا ظهرت هذه الكلمة في صورة المرثاة التي بيدي، وربما كانت في الأصل هكذا أو بشكل آخر، ولم أتبين معناها.

(٢) في الأصل: (لا تكونوا كمثل الدبب)، ولاختلال وزن شطر البيت فيما أحسب وإحساسي بسقوط كلمة يستقيم بها الوزن أصلحتها كما يرى القارىء الكريم، فعذراً للشاعر.

اجمعـــوا شملَكُـــمُ وانطلقـــوا نحـــو آفـــاق المجـــال الـــرَّحِـــب
وأعيـــدوا لـــزبيـــدٍ مجـــدهـــا مثلمـــا كـــانـــت منـــار العـــرب
يـــا أخـــي يحيـــى ويـــا عـــز الهـــدى يـــا زميـــلايـــا بعصـــر الطلـــب
وأصيحـــابـــي لأيـــامٍ خلـــت ورفيقـــا جِـــدِّنـــا والـــدأب
لكمـــا بـــل لكمـــوا أنجـــالـــه التعـــازي فـــي كـــريـــم الحســـب
لأولـــي البطـــاح للكـــل هُنَـــا للتـــلاميـــذ لكـــل النُّجُـــب
صغتهـــا شعـــراً ووجـــدان أســـى فبـــدت مثـــل اشتعـــال اللهـــب

* * *

فـــاســـألـــوا الله معـــي مـــن فضلـــه لأولـــي الفضـــل وللحـــر الأبـــي
رحمـــة واسعـــة تغشـــاهـــمُ ورضـــا الـــرحمـــن جـــل المطلـــب

تـتـمـة:

وقد خَلَّفَ الشيخُ رحمه الله تعالى من بعده ذريةً مباركةً، وخلفاً صالحاً يُسَرُّ بهم في قبره، وكلهم على خير، والمتصدر منهم الآن للتدريس، والقائم مقام أبيه بعد موته هو الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل المولود سنة ١٩٤٣م، وقد جمع إلى جانب العلم التواضع العظيم، والخلق الكريم، والحرص الزائد على نفع الطلاب، ونشر تراث والده.

* * *

عملي في خدمة هذا الكتاب

يتمثل عملي في خدمة هذا الكتاب فيما يلي:

١ ـ كتابته وفق قواعد الإملاء الحديثة، وتقسيم النص إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم التي تساعد على فهم المعنى، وتُنَشِّطُ ذهن القارىء في الانتقال من عبارة إلى عبارة، ومن دوحة إلى أخرى.

٢ ـ ضبطُ النص ضبطاً محكماً قدر الطاقة، وتشكيل ما غلب على ظني أنه يُشْكِل، ومراجعته مراجعة دقيقة ومتأنية، وهو أكبر جهدي؛ لأن أدنى تقصير في ذلك يؤدي إلى الإخلال بالكتاب ومعانيه.

٣ ـ توثيق بعض موضوعات الكتاب، ولم أتوسع في ذلك خشية طول الكتاب، والخروج به عن قصد المؤلف، ولعدم وجود بعض الكتب التي رجع إليها المؤلف بيدي.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وهي قليلة.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة، وهي قليلة.

٦ ـ ترجمة الأعلام الواردة بشكل مختصر، وهي قليلة.

٧ ـ عمل مقدمة تتضمن التعريف المختصر بالإمام المؤلف، وبالكتاب، وأهميته.

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في خدمة هذا الكتاب على نسخة خطية واحدة، كتبها الشيخ المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ بخطه الجميل المميز، الخالي من الأخطاء، ودرَّسها لتلاميذه، وقرأوها على يديه قراءة ضبط وتحقيق، وبالتالي فهي على غاية من الإتقان والتحرير والمراجعة.

وهذه النسخة مكونة من خمسين صفحة مع ترقيم عنوان الكتاب، في كل صفحة ثمانية عشر سطراً، في كل سطر ما بين سبع إلى عشر كلمات تقريباً، يزين أكثر صفحاتها جداول المسائل التي ذكرها المؤلف للقواعد، وعدد الجداول (٣٨) جدولاً.

وفي آخر الكتاب عدد من تقاريظ[١] السادة العلماء، وهي تبدأ من صفحة خمسين فما بعدها، وأول تلك التقاريظ تقريظ السيد العلامة محمد بن داود البطاح الأهدل، وآخرها تقريظ الشيخ العلامة أحمد محمد خليل، خطيب الجامع الكبير بزبيد.

وهذه النسخة تفضل عليَّ بها الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن داود البطاح الأهدل، نجل الشيخ المؤلف، وخليفته في التدريس برباط والده.

ولا رقم لهذه الرسالة في مكتبته العامرة، وفيما يلي نماذج من المخطوطة التي اعتمدت عليها في التحقيق:

---

(١) التقاريظ: جمع تقريظ، وهو في اللغة بمعنى المدح.

نماذج من صور المخطوطات

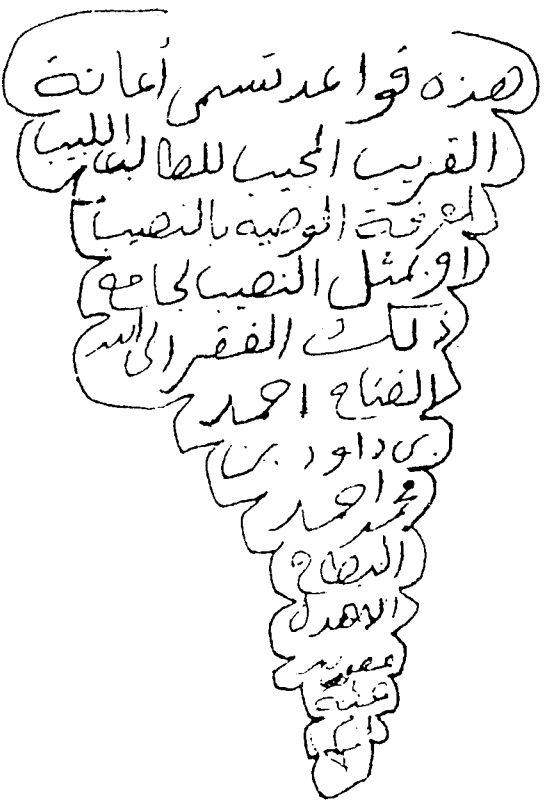

صورة صفحة عنوان الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة —

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه المتكفل لكل احد برزقه الرؤف
الرحيم الوارث الفتاح العليم الباعث الذي علمنا شرايعه
في الاحياء والاموات وانزل ذلك على عبده في الآيات البينات
وتولى بنفسه قسمة المواريث ففصل واعرب ولم يكلها
لنبي مرسل ولا لملك مقرب بل فرض وقدر واوصى وعدل
وسوى ورجح واحصى حمده على نعم خولها وقسم اجزا
لها فبينها وفصلها واعالها واعدلها ولم يكدرها بنقص
ولا اعجاف حمد معترف بذلك غاية الاعتراف واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد معترف بالعجز
والتقصير عالم بان الله هو اللطيف الخبير واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المصطفى الافخر والمجتبى الانور والمرتضى
الازهر والمشفع في المحشر شفاعة عظمى لا تنكر الذي ختمت به
النبوة والرسالة وانزل عليه يستفتونك قل الله يفتيكم

في الكلالة

صورة الصفحة الأولى

وليس لي فيه غير ما اخترته ونقحته وحررته بأوضح العبارات
واسئل الله تعالى ان يجعل جميعه له خالصا لوجهه الكريم وينفع
به النفع العميم والطالب المستفيد انه جواد كريم رؤف رحيم
والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ من رقم هذا الشرح الحاوي للقواعد
المختارة الملخصة بأوجز العبارة وأحسن الإشارة في عشية
الخميس ليلة الجمعة الموافق ٥ شوال سنة ١٢٩٠ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التحية بقلم الفقير إليه سبحانه
أحمد داود موسى الحنفي البطاح
الأحمدي الطنطاوي الله به وعنه
آمين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد فقد اطلعني سيدي الأخ العلامة الشهير
الشيخ أحمد داود البطاح الأحمدي على قواعده المسماة إعانة الغريب
الحبيب للطالب اللبيب لمعرفة الوجيه لا نصيبا وبكل النسيب
تضمنت الكثير منها والنسبها قواعد جمة عظيمة النفع لسالكة
العبارة يسهل على المبتدي فهمها ولا يستغني المنتهي عنها فقد أفاد
[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة

مميزات الكتاب

الحق أن الإنسان يعجز عن التعبير عن مميزات هذا الكتاب العظيم، وإذا كان لا بد من الخوض في هذا الشأن فليسمح لي القارىء الكريم بالوقوف على طرف من تلك المميزات:

١ ـ يتميز هذا الكتاب بسهولة العبارة، ووضوح الإشارة، فقد كتبه مؤلفه بعد أن زاول تدريس هذا الباب مدة طويلة من الزمن، فسبر أغواره، وكشف أسراره، وأدرك خباياه، وعرف سهله ووعره، وأعلاه وقعره، فأقدم على معالجته إقدام الخبير العارف، فأدنى ما كان منه بعيداً، وقرَّب ما كان نادًّا، وسهَّل الصعب، ويسَّر العسير.

٢ ـ استطاع المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ تحويل تلك المسائل المبثوثة في كتاب الوصايا إلى قواعد مضبوطة، يسهل حفظها، ويتيسر استيعابها، ويقاس عليها مثيلاتها.

٣ ـ يتميز الكتاب بالأمثلة لكل قاعدة، وبالمثال يتضح المقال، بالإضافة إلى شرح تلك الأمثلة شرحاً مفصلاً، دون اعتمادٍ على ما يمكن أن يكون القارىء عارفاً به، وتوضيح ذلك على الجداول.

٤ ـ لم يكتف الشيخ المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بالجانب العلمي الذي هو نص تلك القواعد، وإنما استخدم مع ذلك الجانب العملي، الذي هو تلك الجداول التي رسمها، ووضع فيها حل كل مثال؛ ليتيسر للطالب اللبيب الدُّربة والمهارة في حل تلك المسائل على الجدول.

ولا شك أن الجدول له ميزة كبيرة في علم الميراث، فمن خلاله ينتقل الدارس من خطوة إلى خطوة بشكل علمي وصحيح، وهو ما لا يتيسر بغير الجدول.

٥ ـ اقتصر فيه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ على أصح الأقوال والأوجه، وخلصه من كثرة التفريعات التي تشتت ذهن القارىء، واختار أسهل الطرق وأقومها، فغدا يجمع بين ميزتين قلَّ أن تجتمعا، وهما: القوة والسهولة، والمطلع على الكتب المطولة يدرك صدق ما أقول.

وتبرز الأهمية والميزة لهذا الكتاب أن مؤلفه انتهت إليه رئاسة الفتوى، وبلغ الغاية في علم الفرائض، حتى كاد لا يذكر إلاَّ وتذكر معه الفرائض، والعكس صحيح، والخبير بشؤون تلك المدينة العلمية يعرف أن أولاد جميع المشايخ درسوا الفرائض عنده، وذلك اعتراف من الشيوخ قبل الأبناء بِقَدَمِهِ الراسخة في ذلك الفن، ومعلوم أن مَنْ هذا شأنه وتلك قامته يكون لمؤلفاته أهمية كبيرة، وميزة عظيمة.

وهذه الميزة والأهمية لا تقتصر على هذا الكتاب فقط، وإنما تمتد لتشمل كل كتب الشيخ التي خطتها يراعه، والتي تدل على تعمقه في العلوم، منطوقها والمفهوم، وتفوقه فيها، وتبحره في دقائقها.

* * *

رموز ومصطلحات

جرت عادة العلماء في اليمن على استخدام بعض الرموز بدلاً من ذكر اسم الوارث كاملاً، وسأذكر هنا الورثة حسب ورودهم في متن الرحبية، بدءاً بالرجال فالنساء، وأثبت أمام كل واحد منهم رمزه، ومن لا رمز له تركته كما هو:

الوارثون من الرجال			الوارثات من النساء		
ابن	=	بن	بنت	=	—
ابن ابن	=	بن بن	بنت ابن	=	بنت بن
أب	=	—	أم	=	م
جد	=	—	زوجة	=	جة
أخ شقيق	=	ق	جدة لأم	=	—
أخ لأب	=	خب	جدة لأب	=	—
أخ لأم	=	خم	معتقة	=	—
ابن أخ شقيق	=	بن ق	أخت شقيقة	=	قة
ابن أخ لأب	=	بن خب	أخت لأب	=	ختب
عم شقيق	=	عم ق	أخت لأم	=	ختم
عم لأب	=	عم أب	—	=	—
ابن عم شقيق	=	بن عم ق	—	=	—
ابن عم لأب	=	بن عم أب	—	=	—
زوج	=	ج	—	=	—
معتق	=	—	—	=	—

إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب

في

معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب

تأليف

الإمام العلامة أحمد بن داود بن محمد أحمد البطاح الأهدل

اعتنى بها

الدكتور المهدي محمد الحرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه، المتكفل لكل أحد برزقه، الرؤوف الرحيم الوارث، الفتاح العليم الباعث، الذي علمنا شرائعه في الأحياء والأموات، وأنزل ذلك على عبده في الآيات البينات، وتولى بنفسه قسمة المواريث ففصَّل وأعرب، ولم يَكِلْها لنبي مرسل ولا لِمَلَك مقرَّب، بل فرض وقدَّر، وأوصى وعدَّل، وسوَّى ورجَّح وأحصى.

أحمَده على نِعَمٍ خَوَّلها، وقِسَمٍ أجْزَلها، فبيَّنها وفصَّلها، وأعالها وأعدلها، ولم يُكَدِّرْها بنقص ولا إجحاف، حمدٌ معترف بذلك غاية الاعتراف.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة عبدٍ معترفٍ بالعجز والتقصير، عالِمٍ بأن الله هو اللطيف الخبير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المصطفى الأفخر، والمجتبى الأنور، والمرتضى الأزهر، والْمُشَفَّع في المحشر، شفاعة عظمى لا تنكر، الذي ختم به النبوة والرسالة، وأنزل عليه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[1]، والْمُنَزَّل عليه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[2]، القائل: «تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض، وإن هذا العلم سيقبض، وتظهر

(١) سورة النساء: الآية ١٧٦.

(٢) سورة النساء: الآية ١١.

الفتن، حتى يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان من يَفْصل بينهما»[1]، والقائل: «تعلموا الفرائض فإنها من دينكم، وإنها نصف العلم، وإنه أول علم يُنْزَعُ من أمتي»[2].

---

(١) عزاه ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٩٢) إلى الإمام أحمد من حديث أبـي الأحوص عن ابن مسعود نحوه بتمامه.
والنسائي في السنن الكبرى (٤/ ٦٣)، كتاب الفرائض، باب الأمر بتعليم الفرائض، حديث رقم (٦٣٠٥/ ١)، عن ابن مسعود مرفوعاً، بلفظ: «تعلَّموا القرآن وعلِّموه الناس، وتعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا الفرائض وعلموها الناس، فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سينقص، حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يَفْصل بينهما».
والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٣٣) كتاب الفرائض، بلفظ: «تعلموا الفرائض وعلموه الناس فإني امرؤ مقبوض، وإن هذا العلم سيقبض، حتى يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان أحداً يَفْصل بينهما».
والدارمي في سننه (٢/ ٤٤٢)، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، حديث رقم (٢٨٥٦)، موقوفاً على ابن مسعود، بلفظ: (تعلموا الفرائض والطلاق والحج فإنها من دينكم).
كلهم من رواية عوف عن سليمان، عن جابر، عن ابن مسعود، وفيه انقطاع بين عوف وعثمان في رواية المبارز وأبـي أسامة وهوذة.
ورواه النضر بن شميل وشريك وغيرهما متصلاً.
وفي الباب عن أبـي بكر، أخرجه الطبراني في الأوسط في ترجمة علي بن سعد الرازي، وعن أبـي هريرة رواه الترمذي (٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤) كتاب الفرائض، باب ما جاء في تعليم الفرائض، بلفظ: «تعلموا القرآن والفرائض وعلموا الناس فإني امرؤ مقبوض»، حديث رقم (٢٠٩١)، من طريق عوف عن شهر عنه رواه الترمذي وهو مما تُعلل به طريق ابن مسعود المذكورة؛ فإن الخلاف فيه على عوف الأعرابـي، والترمذي فيه اضطراب.
وانظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل (٣/ ٩٢)، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، تاريخ مقدمة التحقيق ١٣٩٨هـ.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ٩٠٨)، كتاب الفرائض، باب الحث على تعليم الفرائض، بلفظ: «تعلموا الفرائض وعلِّموها فإنه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي»، حديث رقم (٢٧١٩). =

صلَّى الله وسلم عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ما قُسِم تراث أو أذيق سام[1]، أو تعاقب الْمَلَوَان[2] على الدوام.

وبعد: فإنه لَمَّا كانت الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب أو بجزء معلوم مع النصيب تشتمل على أنواع، كالاستثناء، وغيره، وكان الاستثناء إما بجزء معلوم من النصيب أو من غيره بجزء مستقل يَعْسر ويخفى عملُ ذلك بالجدول وبغير جدول على الطالب اللبيب، استخرت الله في جمع جزءٍ لطيف، يشتمل على قواعدَ متنوعةٍ؛ ليظهر بها المراد، ويبين المفاد، وإن كنت لست أهلاً لذلك، ولا ممن سلك تلك المسالك؛ لقصوري عن إدراك الحقائق، وسوء حفظي وفَهمي، وإنما تطفلت على ذلك لأنضم في حوز أولئك الرجال، لأفوز بمنحة من العلي المتعال، ويكون سبباً لجلب الدعوات الصالحة من الإخوان، وتذكرة لي، وتحفة لأبناء جنسي، وسميته:

(إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب).

وأنا أسأل الله تعالى المنان أن يعم نفعُه الإخوان، وأن ييسره على الأصاغر، وينتفع به الأكابر، ويلهمهم كتابته بأقلام المحابر في الدفاتر، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ووصلة للفوز بجنات النعيم، ويعصمني وقارئه من الشيطان الرجيم، فإنه لا رب غيره، ولا مرجو إلاَّ خيره، والحمد لله رب العالمين.

= والحاكم (٤/ ٨٣)، كتاب الفرائض، بلفظ: «تعلموا الفرائض وعلموه، فإنه نصف العلم، وإنه ينسى، وإنه أول ما ينزع من أمتي»، ومداره على حفص بن عمر بن أبي العطاف، وهو متروك.

تنبيه: قال ابن الصلاح: لفظ النصف هنا: عبارة عن القسم الواحد وإن لم يتساويا.

انظر: التلخيص الحبير (٣/ ٩٢).

(١) السام: هو الموت.

(٢) المَلَوان: الليل والنهار.

[تمهيد][1]

اعلم أن الوصية بمثل النصيب إما أن يكون المشبه به من الورثة الموجودين أو بمثل وارث لو كان، فإن كان بمثل نصيب أو بنصيبِ أحد الورثة الموجودين فإنه لا يُزَاد في الفريضة إلاَّ قدرٌ بمثل نصيب المشبه به فقط، وإن كانت بمثل نصيبِ أو بنصيبِ وارث لو كان فإنه يزاد على الفريضة بمثلي نصيب المشبه به؛ لأن مثل نصيبه يعود على الورثة بتقديره وارثاً، ومثله للموصى له.

مثلاً: لو كان أوصى وله ابنان بمثل نصيب ابن ثالث لو كان فالوصية بالربع، وإن أوصى بمثل نصيب أحدهما فالوصية بالثلث، فيجب على الطالب اللبيب أن يتفطن للفرق بين الوصية بمثل نصيبِ شخصٍ لو كان، أو بمثل أحد الورثة الموجودين، فإنه مما ينبغي التفطن له؛ لئلا يقع في الخطأ، خصوصاً أن هناك خلافاً بين الأئمة فيمن أوصى بمثل النصيب أو بنصيب ــ بحذف لفظة المثل ــ.

وهذا الخلاف فيما إذا أوصى بمثل نصيبِ الوارث الموجود، وأما غير الموجود فلا فرق، فقالوا: إذا أوصى بمثل نصيبه دفع إليه نصيبه لو كان زائداً على أصل الفريضة، وإذا أوصى بنصيبه دفع إليه لو كان من أصل الفريضة، فعلى هذا لو أوصى وله ابنان بنصيبِ ثالثٍ لو كان فالوصية بالثلث، ولو قال: بمثل نصيبِ ابنٍ ثالثٍ لو كان فبالربع ــ كما سبق ــ، ولو أوصى وله ثلاثة بنين بمثل نصيبِ بنتٍ لو كانت فالوصية بالثمن، وعلى قول الأستاذ أبي منصور[2] عن الأصحاب:

---

(١) العنوان من وضع المعتني.

(٢) الأستاذ أبو منصور: هو الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الإسفراييني، وُلد ونشأ ببغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وحمل عنه العلم أكثر أهلها، وكان يدرس في سبعة عشر فنًّا.
فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت من التركمان، ورحل إلى إسفرايين فمات بها عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م.
=

أنه بالسُّبع، والأصح من مذهبنا[1]: أنه لا فرق، فاحفظ ذلك فإنه مهم جدًّا، وإنه مما يخفى على كثيرين، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

مـهـمَّـة:

نقدم لك أيها الطالب فائدتين قبل ذكر القواعد؛ لتعرف على ضوئهما طريقة الدخول في العمل.

*** الفائدة الأولى:**

لو كان له ابنان وأوصى لزيد بمثل نصيبِ ابنٍ رابعٍ لو كان، ولعمرو بمثل نصيبِ خامسٍ لو كان، فللحساب في استخراج ذلك طريقان:

أحدهما: أن يقال المسألة من اثنين لو لم تكن وصية، ومن أربعة لو كانوا أربعة، ومن خمسة لو كانوا خمسة، فهٰهنا اثنان، وأربعة، وخمسة، فَتُسقط الاثنين لدخولهما في الأربعة، فتضرب الأربعة في الخمسة تبلغ عشرين، وهذا العدد ينقسم على اثنين بلا وصية، وعلى الأربعة ونصيب كل واحد خمسة، وعلى الخمسة ونصيب كل واحد أربعة، فحينئذ تزيد الأربعة والخمسة على العشرين، تبلغ تسعة وعشرين، لزيد منها خمسة، ولعمرو أربعة، والباقي للابنين.

الطريقة الثانية: لو لم تكن إلاَّ وصية زيد لكان له سهم من خمسة، فيقسم الباقي على خمسةٍ، مخرج الوصية لعمرو بمثل نصيبِ خامسٍ، فيخرج بالقسمة أربعة أخماس، وهو نصيب كل ابن لو كانوا خمسة، فتزيد على الخمسة لعمرو أربعة أخماس، يكون خمسة وأربعة أخماس، لزيد منها واحد، ولعمرو أربعة

= له مصنفات كثيرة منها: التحصيل في أصول الفقه، والفرق بين الفرق، والعماد في مواريث العباد، وغيرها.

انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي (٥/ ١٣٦ وما بعدها)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٠٣).

(١) أي: مذهب الشافعية.

أخماس، والباقي للابنين، فإذا بسطناها أخماساً كانت تسعة وعشرين.

*** الفائدة الثانية:**

قال في الروضة[1]: الضِّعف: هو الشيء ومثله، فإذا أوصى بضعف نصيبِ ابنه وله ابنٌ واحدٌ فهي وصيةٌ بالثلثين، ولو قال: بضعف نصيب أحد أولادي أو ورثتي غير معين، أعطيَ المتيقَّن، وهو مِثْلا نصيبِ أقلهم، فإن كان له ثلاثة بنين فله خمسان، أو له ثلاثة بنين وبنت، فللموصى له تُسعان، مِثلا نصيب البنت، ولو قال: بضعفي نصيب ابني، وله ابن واحد فالوصية بثلاثة أرباع، ولو قال: بضعفي نصيب أحد بَنِيَّ، وهم ثلاثة، فله ثلاثة أسهم من ستة، ولكل ابن سهم، وثلاثة أضعاف الشيء أربعة أمثاله، وأربعة أضعافه خمسة أمثاله، وهَلُمَّ جر، فَتَنَبَّهْ لمثل هذا تنتفعْ، والله سبحانه أعلم بالصواب.

* * *

(١) المراد روضة الحساب، وليس روضة الطالبين، وهو كتاب مطبوع، اطلعت عليه في مكتبة المؤلف.

القاعدة الأولى

فيما إذا أوصى الميت بنصيب أحد الورثة أو أكثر وبجزء معلوم من المال

فعلى الأصح من مذهب الشافعي: أن تُصَحَّحَ المسألة بتقدير الوصية بمثل نصيب المشبه به، بأن تزيد على مصحح مسألة الفريضة مثل النصيب المشبه به، واحفظ المجتمِع، ثم خذ مخرج جزء الوصية الثانية واحداً كان أو أكثر، وأسقِطْ منه الجزء أو الأجزاء الموصى به، والباقي من المَخْرج بعد إسقاط بسطه منه اقسمه على مصحح المسألة المحفوظ مع الوصية، فإن انقسم صحت الفريضة والوصايا من ذلك المخرج، وإن لم ينقسم فإما أن يوافق المصحح أو يباينه، فإن وافقه فاضرب الوِفْقَ من المصحح في المقام، أو بايَنَه فاضرب المخرج في المصحح، ومن الحاصل تصح المسألة، أي الفريضة والوصايا، وحينئذ باقي المخرج جزء سهم الفريضة، فاضرب فيه نصيب كل وارثٍ، والباقي الوصية.

مثال ذلك: مات الميت وخلف: ابناً، وأوصى لزيد بمثل نصيب الابن، ولبكر بثلث التركة، وأجازهما الابن، فالمصحح مع الوصية من اثنين؛ لأنك تزيد على نصيب الابن مثله، فهما المصحح المحفوظ، ثم أخرج بسط الثلث من مخرجه يبقى بعد الإسقاط اثنان، هما الباقي، ينقسم على المحفوظ الذي هو المصحح، فتصح الوصيتان والفريضة من مخرج الثلث، فيكون لزيد واحد مثل نصيب الابن، وللموصى له بثلث التركة واحد ــ أيضاً ــ، وللابن واحد، فالجملة ما ذكر، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٢	٣
ابن	١	١
وصية بنصيب الابن	١	١
وصية لبكر بثلث المال		١

مثال آخر: ترك ثلاثة بنين، وأوصى لزيد بمثل نصيب ابن، ولعمرو بربع المال، فالمسألة مع مثل النصيب أربعة، وباقي المخرج بعد إسقاط بسطه لا ينقسم على المحفوظ، فاضرب المسألة التي هي المحفوظ المصحح في مخرج الجزء الموصى به يَحصل ستة عشر؛ لأن الثلاثة الباقية بعد إسقاط بسط الربع من مخرجه تباين المحفوظ، أي المصحح، وبضربه فيه يحصل ما ذكر، وباقي المخرج ثلاثة هو جزء السهم للفريضة، اضرب فيها نصيب كل وارث، فيكون لكل ابن ثلاثة، وكذا للموصى له بالنصيب مثل أحد الأولاد، ويكون للموصى له بالربع أربعة، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٣	٤	
	٤	٤	١٦
ابن	١	٣	٣
ابن	١		٣
ابن	١		٣
وصية لزيد بمثل نصيب ابن	١		٣
وصية لعمرو بربع المال	–	١	٤

مثال تعدد الوصية بالجزء: ثلاثة بنين، ووصية بمثل نصيب أحدهم، وأخرى بربع المال، وأخرى بثلث المال، فالمسألة مع تقدير الوصية من أربعة، ومخرج الربع والثلث من اثني عشر، وباقيه بعد إسقاطِ ــ أي إخراج ــ الربع والثلث خمسة، تباين المحفوظ، فاضرب المخرج في الأربعة المصحح يحصل ثمانية وأربعون، فالخمسة الباقية من المخرج بعد إسقاط الربع والثلث جزء سهم الفريضة، فلكل ابنٍ خمسة، وللموصى له بمثل النصيب خمسة، وللموصى له بالثلث ستة عشر، وللموصى له بالربع

اثنا عشر، وهذه صورتها:

	٥	٤	
	٤	١٢	٤٨
ابن	١		٥
ابن	١	٥	٥
ابن	١	–	٥
وصية بمثل نصيب ابن	١	–	٥
وصية بربع المال	–	٣	١٢
وصية بثلث المال	–	٤	١٦

تنبيه: لك عمل ذلك بما فوق الكسر، وذلك أن تزيد على الفريضة مثل النصيب، وعلى الحاصل بنسبة ما فوق الكسر الموصى به تصح الفريضة من الحاصل، فالمزيد أوَّلاً مثل النصيب، والمزيد ثانياً هو الوصية بالكسر، هذا إذا لم يحصل في المزيد الثاني كسر، فإن حصل كسر فابسط الكل من جنس الكسر، ومقامه هو جزء السهم. **فلو ترك**: زوجة، وأمًّا، وعمًّا، وأوصى لزيد بمثل نصيب الزوجة، ولعمرو بربع المال، فزد على الفريضة مثل نصيب الزوجة لزيد، يحصل خمسة عشر، زد عليها مثل ثلثها وهو خمسة يجتمع معك عشرون، منه تصح الفريضة والوصية؛ لأن فوق الربع الثالث، وهكذا.

	١	٥	
	١٥	٤	٢٠
زوجة	٣		٣
أم	٤	٣	٤
عم	٥		٥
وصية لزيد بمثل نصيب الزوجة	٣		٣
وصية لعمرو بربع المال	–	١	٥

هذا مثال للشق الأول، ومثال الشق الآخر هو نفس المثال، إلاَّ أن وصية عمرو بثلث المال، وصورته بهذه الصفة.

	٢	١٥	
	١٥	٣	٤٥
زوجة	٣	٢	٦
أم	٤		٨
عم	٥		١٠
وصية بمثل نصيب الزوجة	٣		٦
وصية بثلث المال	-	١	١٥

فترى في المثال المصحح خمسة عشر، فإذا زدت عليه مثل نصيبه يبلغ اثنين وعشرين ونصف، فابسطه في مخرج النصف يحصل خمسة وأربعون، منه تصح الفريضة والوصايا، فتأمل.

* * *

القاعدة الثانية

فيما لو أوصى لشخص بمثل نصيبٍ أو أكثر إلاَّ جزءاً معلوماً من التركة

وطريق استخراج ذلك: أن تزيد على مسألة الورثة مثل النصيب الموصى به واحداً أو أكثر، وتضرب المجتمع في مخرج الكسر أو الكسور المستثنى، وما حصل منه تصح الوصية والفريضة، ثم زد على مخرج الكسر بسطه إن كان واحداً يحصل النصيب، فاطرح منه الكسر المستثنى من جملة مصحح المسألة، والباقي أي الفاضل بعد الطرح هو مقدارالوصية، فادفعه للموصى له، وإن كان النصيب أكثر من واحد فاضربه في المجتمع من المخرج وبسطه يحصل النصيب، فاطرح منه الكسر المستثنى من جملة مصحح المسألة، يفضل مقدار الوصية، فادفعه للموصى له.

مثاله: خلَّف ابنين، وأوصى لزيد بنصيب أحدهما إلاَّ سدس جميع المال، فزد على مسألة الابنين مثل نصيب ابنٍ يحصل ثلاثة، اضرب ذلك في مخرج الكسر المستثنى وهو الستة يحصل ثمانية عشر، منها تصح الوصية والفريضة، ثم زد على مخرج السدس بسطه يجتمع سبعة، اطرح من المجتمع سدس المصحح ثلاثة يبقى أربعة، هو مقدار الوصية بمثل النصيب إلاَّ سدس المال، ولكل ابن سبعة، والمجتمع من المخرج وبسطه هو جزء سهم الفريضة، فيكون العمل بهذه الصفة.

٧

	٢	٣	١٨
ابن	١	–	٧
ابن	١	–	٧
وصية بمثل نصيب ابن إلا سدس المال	–	–	٤

وأما إن كان النصيب الموصى به أكثر من واحد فاضرب النصيب في المجتمع من المخرج وبسطه يحصل النصيب، اطرح منه الكسر المستثنى من جملة المصحح إن أمكن، وإلاَّ فالوصية باطلة.

مثاله: خلَّفَتْ زوجاً، وأمًّا، وعمًّا، وأوصت لزيد بمثل نصيب الزوج إلاَّ سبعي المال، فزد على الفريضة مثل نصيب الزوج ثلاثة يحصل تسعة، اضرب الحاصل في السبعة مخرج الوصية يحصل ثلاثة وستون، واجمع البسط إلى المخرج يحصل تسعة، هي النصيب، اضرب فيه نصيب كل وارث من الفريضة يحصل ما له من الفريضة، واضرب نصيب المشبه به فيها، والحاصل أسقط منه سبعي المصحح وهو ثمانية عشر يبقى تسعة هي الموصى بها بعد إسقاط الكسر المستثنى من جملة النصيب، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٩	٧	
	٦	٩	٦٣
زوج	٣	–	٢٧
أم	٢	–	١٨
عم	١	–	٩
وصية بمثل نصيب الزوج إلا سبعي المال	–	–	٩

* * *

القاعدة الثالثة

فيما إذا أوصى الشخص بمثل نصيب أحد الورثة إلاَّ كسراً معلوماً من المال بعد النصيب

فطريق استخراج ذلك: أن تزيد على الفريضة مثل نصيبِ المشبه به، واضرب الحاصل في مقام الكسر المستثنى، وزد على الحاصل مسطح النصيب المزيد، وبسط الكسر واحداً أو أكثر، يحصل التصحيح، ثم زد على مقام الكسر بسطه يحصل جزء سهم الفريضة، اضرب فيه سهم كل وارث يحصل نصيبه، فأعطِ كل وارث حقه، والباقي هو الوصية.

مثاله: ثلاثة بنين، ووصية لزيد بمثل نصيب ابن إلاَّ ربع الباقي بعد النصيب، فزد حينئذ على الفريضة مثل نصيب الابن يكون أربعة، هو المصحح، اضرب فيه مخرج الكسر أربعة يحصل ستة عشر، وزد على الحاصل بسط الربع يكون الجميع سبعة عشر، فزد على المقام الربع بسطه واحداً يكون الجميع خمسة، هو جزء سهم الفريضة، فلكل ابنٍ خمسة، والباقي أي الفاضل بعد الورثة اثنان، أي سهمان للموصى له.

وإن شئت فاضرب جزء السهم في النصيب المزيد، وأسقط من الحاصل الكسر المستثنى، معتبراً له من جملة التصحيح بعد النصيب، يفضل الوصية، ففي المثال إذا ضربت جزء السهم خمسة في النصيب المزيد يحصل النصيب، أسقط منه ربع الباقي من التصحيح بعد النصيب وهو هنا ثلاثة يفضل اثنان، وهو أي الفاضل الوصية، فالعمل بهذه الصفة.

٥

	٤	١٧
ابن	١	٥
ابن	١	٥
ابن	١	٥
وصية بمثل نصيب ابن إلا ربع الباقي بعد النصيب	-	٢

* * *

القاعدة الرابعة

فيما إذا أوصى بمثل نصيب معين من الورثة إلاَّ كسراً مما يبقى من المال بعد إخراج الوصية

وطريق استخراج ذلك: هو أن تزيد نصيب المشبَّه به على الفريضة، واضرب الحاصل في باقي المخرج بعد إسقاط بسط الكسر منه، وزد على الحاصل مسطح البسط والنصيب، يحصل التصحيح، فحينئذ جزء سهم الفريضة المقام، اضرب فيه سهام كل وارث يحصل نصيبه، والباقي هو الوصية.

ففي: زوجة، وأم، وعم، ووصية لزيد بنصيب الزوجة إلاَّ سدس الباقي من المال، بعد إخراج الوصية، فزد على الفريضة مثل نصيب الزوجة، واضرب الحاصل في الفضل بين بسط الكسر ومقامه، وهو هنا خمسة، يحصل خمسة وسبعون، زد على الحاصل مسطح البسط والنصيب، وهو ثلاثة، يجتمع ثمانية وسبعون، منها تصح الفريضة والوصية، ومقام الكسر ستة هو جزء سهم الفريضة، فللزوجة ثمانية عشر، وللأم أربعة وعشرون، وللعم ثلاثون، يفضل ستة، هي الوصية، تدفع لزيد.

هذا، إذا لم يستغرق المستثنى، وإلاَّ فالوصية باطلة، كما إذا أوصى في مثالنا بنصيب الزوجة إلاَّ ربع الباقي بعد الوصية، أو إلاَّ سبعيه أو إلاَّ ثلثه، فهي باطلة؛ لاستغراق الاستثناء، فيكون العمل بهذه الصفة.

٦

	١٥	٧٨
زوجة	٣	١٨
أم	٤	٢٤
عم	٥	٣٠
وصية لزيد بنصيب الزوجة إلا سدس الباقي بعد الوصية	–	٦

وإن شئت فاستخرج ذلك بطريق القياس، وهو أن تفرض الفريضة والوصية، وتضرب سهم كل وارث في المقام المستثنى، وتسقط القدر المستثنى من النصيب الموصى بمثله، يبقى الوصية.

ففي زوج، وأم، وعم، ووصية بمثل نصيب الزوج إلاَّ خمساً مما يبقى من المال، بعد إخراج الوصية، فالفريضة من ستة، للزوج ثلاثة، وللأم اثنان، وللعم واحد، فاضرب أسهم الزوج في مخرج الخمس، وسهما الأم فيه ــ أيضاً ــ، وسهم العم كذلك، وأخرج خمس المال من نصيب المشبه به، والباقي تسعة هو الوصية.

تنبيه:

طريق معرفة استغراق المستثنى: أن تقسم الفريضة على مقام الكسر المستثنى، واضرب الخارج في بسطه، فإن ساوى الحاصل النصيب أو زاد فالاستثناء مستغرق، وإن نقص فاطرحه من النصيب تبقى الوصية، زده على الفريضة يحصل التصحيح إن لم يكن في الوصية كسر، وإلاَّ فابسط الوصية، وكل نصيب من جنس ذلك الكسر ومقامه هو جزء السهم.

ففي الصورة المذكورة اقسم الفريضة على مقام السدس يخرج اثنان، ولا أثر في ضربهما في بسط السدس، فاطرحهما من نصيب الزوجة تبقى الوصية سهماً، زده على الفريضة تصح من ثلاثة عشر، وإن شئت أسقط من الفريضة الكسر المستثنى معتبراً له من جملة الفريضة، وتزيد على الباقي مثل النصيب يحصل التصحيح، والزائد على الفريضة هو الوصية، وإن حصل كسر فابسط الكل، ومقامه هو جزء السهم، ففي الصورة المذكورة أسقط من الفريضة سدسها، وزد على الباقي ــ وهو هنا عشرة ــ مثل نصيب الزوجة، يكون الحاصل ثلاثة عشر، فالزائد واحد هو الوصية.

* * *

القاعدة الخامسة

فيما إذا أوصى بمثل نصيب أو أكثر من الورثة من كسر معلوم إلاَّ كسراً معلوماً مما يبقى من كسر معلوم من ثلث أو غيره بعد النصيب

فالطريق في استخراج ذلك: هو أنك تزيد على الفريضة مثل نصيب المشبه به، وتضرب الحاصل في مخرج الكسر المستثنى، وتزيد على الحاصل بسط ذلك الكسر، وتضرب المجتمع في مخرج الكسر الموصى منه، من ثلث، أو غيره، والحاصل تصح منه الفريضة والوصية، وجزء سهم الفريضة حينئذ حاصل مسطح المقامين مع ضم مسطح بسطهما إلى حاصل مسطحهما، ويضرب فيه نصيب كل وارث، والباقي هو الوصية.

وإن شئت[1] ضربت جزء السهم في النصيب المزيد يحصل مقدار النصيب من مسألة الوصية، اطرح منه القدر المستثنى تفضل الوصية، واقسم الباقي حينئذ بين الورثة. ففي ثلاثة بنين، وأوصى لزيد من الثلث بمثل نصيب ابن إلاَّ ربع ما يبقى من ثلث المال بعد النصيب، فزد على الفريضة مثل النصيب، والحاصل ــ وهو أربعة ــ اضْرِبْ فيه مخرج الربع يحصل ستة عشر، زد عليه بسط الربع واحداً يكون المجتمع سبعة عشر، اضربه في مخرج الثلث ــ وهو المقام الموصى منه ــ يحصل واحد وخمسون، منه تصح الفريضة والوصية، فحينئذ اضرب المقامين وزد على حاصل مسطحهما مسطح بسطهما يحصل ثلاثة عشر، وهو جزء سهم الفريضة، اضرب فيه نصيب كل وارث فيحصل لكل ابن ثلاثة عشر،

---

(١) قوله: وإن شئت... إلخ، أي: في واحد، معتبراً له من عدد المسألة وتسقط جزء السهم الحاصل، بضرب الواحد فيه من أصل الوصية التي ضرب فيها المخرج، والباقي بعد الإسقاط تأخذ منه بقدر النصيب المستثنى من خُمُس أو غيره، فتطرحه من أصل النصيب الموصى به، والباقي هو الوصية، ففي المثال الأول اطرح الثلاثة عشر جزء السهم من سبعة عشر، والباقي خذ ربعه، وهو واحد، اطرحه من نصيب الابن الموصى بمثله، وهو ثلاثة عشر، تبقى الوصية وهي اثنا عشر. اهـ. تعليق أثبته الشيخ محمد بن سعيد سحاري عن المؤلف.

وللموصى له اثنا عشر، وهكذا وهلمَّ جرًّا، فيكون العمل بهذه الصفة.

	١٣	٤	٣	
	٣	٤	١٧	٥١
ابن	١	-	-	١٣
ابن	١	-	-	١٣
ابن	١	-	-	١٣
وصية من الثلث بمثل نصيب ابن إلا ربع الباقي من ثلث المال بعد النصيب	-	-	-	١٢

وإن شئت ضربت جزء السهم في النصيب المزيد يحصل النصيب، اطرح منه الربع المستثنى يفضل الوصية.

مثال آخر: أربعة بنين، ووصية من الثلث بمثل نصيب أحدهم إلاَّ خمس ما يبقى من ثلث المال بعد النصيب، فزد على الفريضة مثل النصيب يكون الحاصل خمسة، اضرب الحاصل في مخرج الكسر المستثنى ــ وهو خمسة ــ في المصحح يحصل خمسة وعشرون، زد عليه بسط الخمس واحداً يجتمع ستة وعشرون، اضربه في مخرج الكسر الموصى منه وهو الثلث يحصل ثمانية وسبعون، منه تصح الفريضة والوصية، وجزء سهم الفريضة هو حاصل مجموع مسطح المقامين مع مسطح بسطهما، وهو هنا ستة عشر، فاضرب فيه نصيب كل ابن يحصل لكل ابن ستة عشر، وللموصى له الباقي، وهو أربعة عشر، وصورة العمل هكذا.

	١٦	٥	٣	
	٤	٥	٢٦	٧٨
ابن	١	-	-	١٦
ابن	١	-	-	١٦
ابن	١	-	-	١٦
ابن	١	-	-	١٦
وصية من الثلث بمثل نصيب ابن إلا خمس ما يبقى من الثلث بعد النصيب	-	-	-	١٤

❊ ❊ ❊

القاعدة السادسة

فيما إذا أوصى من الثلث أو غيره من بقية الكسور بنصيب أحد الورثة وأخرى بجزء معلوم مما يبقى من الثلث أو غيره بعد الوصية

والطريق في استخراج ذلك: هو أن تضرب مخرج الوصية الثانية في فريضة الورثة فقط بدون زيادة مثل النصيب، ثم تسقط من مخرج الوصية الثانية بسطه، والباقي بعد الإسقاط تزده على حاصل ضرب المخرج في الفريضة، ثم تضرب مخرج الثلث أو غيره من الكسور الموصى منه فيما اجتمع معك من حاصل ضرب المخرج في الفريضة، وزيادة باقي المخرج، والحاصل حينئذ هو مصحح الفريضة والوصية.

فإذ أردت ما هو للموصى له بمثل النصيب (فخذ مسطح المقامين، واطرح منه مسطح البسطين، والباقي هو مثل النصيب ادفعه إليه)[1]، وأسقطه من ثلث المصحح أو غيره من الكسور الموصى منه، والباقي أخرج منه الوصية الثانية، وما بقي من المصحح بعد الوصية الأولى والثانية اقسمه على فريضة الورثة، والخارج هو جزء السهم، صحيحاً كان أو كسراً، أو صحيحاً وكسراً، فاضرب فيه نصيب كل وارث من الفريضة، فالحاصل هو نصيبه من المصحح إن لم يكن كسراً، وإلاَّ فابسط المصحح من جنس الكسر، وتضرب في مخرجه الأنصباء للورثة أو الوصايا، ويتضح المقال بذكر المثال.

فلو خلف ابنين، وبنتاً، وأوصى لزيد من الثلث بمثل نصيب البنت، ولبكر بثلث ما يبقى من الثلث، فاضرب مخرج الوصية الثانية ــ وهو الثلث ــ في

---

(١) ما بين القوسين أثبته الشيخ أثناء التدريس، بدلاً من قوله في الأصل: «فأسقط من مخرج الوصية بسطه، والباقي اضربه في حاصل مجموع البسط والمخرج يحصل مثل النصيب، ادفعه إليه».

الفريضة خمسة، يحصل خمسة عشر، ثم أسقط من مخرج الثلث بسطه واحداً يبقى اثنان، زدها على الخمسة عشر يجتمع سبعة عشر، فاضرب المجتمع في ثلاثة مخرج الوصية الموصى منه ــ وهو الثلث ــ يحصل واحد وخمسون.

فإذا أردت ما يخص الموصى له بمثل النصيب، (فاضرب المقامين ثلاثة في ثلاثة بتسعة، أسقط منها واحداً حاصل ضرب البسط في البسط يبقى ثمانية، هي للموصى له بمثل النصيب)[1]، أسقطها من ثلث المصحح ــ وهو سبعة عشر ــ يبقى تسعة، خذ ثلثها وادفعه للموصى له بثلث ما يبقى بعد الوصية، والباقي من المصحح بعد الوصيتين أربعون، تقسمه على الفريضة خمسة يخرج ثمانية، هو جزء السهم، اضرب فيه نصيب كل وارث يخرج لكل ابن ستة عشر، وللبنت ثمانية، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٨	٣	
	٥	١٧	٥١
ابن	٢	–	١٦
ابن	٢	–	١٦
بنت	١	–	٨
وصية من الثلث بمثل نصيب البنت	–	–	٨
وصية بثلث الباقي من الثلث	–	–	٣

مثال آخر: لو كانت المسألة بحالها إلاَّ أنه أوصى بخمس ما بقي من الثلث بعد الوصية فاضرب مخرج الخمس خمسة في الفريضة خمسة يحصل خمسة وعشرون، زد عليها أربعة باقي المخرج بعد إسقاط بسطه يحصل تسعة وعشرون، اضرب فيه مخرج الثلث الموصى منه يحصل سبعة وثمانون، هو مصحح الفريضة

(١) ما بين القوسين أثبته الشيخ أثناء التدريس، بدلاً من قوله في الأصل: «فأسقط بسط مخرج الوصية الثانية منه ــ وهو هنا واحد ــ يبقى اثنان، تُضرب في حاصل مجموع البسط والمخرج ــ وهو أربعة ــ يحصل ثمانية».

والوصيتين[1]، (فاضرب المقامين يحصل خمسة عشر، اطرح منه حاصل ضرب البسطين، وهو هنا واحد، يبقى أربعة عشر، هي للموصى له بمثل النصيب، فادفعه له، وأسقط من ثلث المصحح ــ وهو تسعة وعشرون ــ يبقى خمسة عشر، فأعط منه الموصى له بخمس ما يبقى من الثلث بعد الوصية الأولى، وهو ثلاثة، فمجموع الوصيتين سبعة عشر، فالباقي حينئذ بعدهما من المصحح سبعون، اقسمه على الفريضة خمسة يخرج أربعة عشر، يضرب فيه نصيب كل وارث يخرج ما له، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٣		
١٤	٥	٢٩	٨٧
ابن	٢	–	٢٨
ابن	٢	–	٢٨
بنت	١	–	١٤
وصية بمثل نصيب البنت من الثلث	–	–	١٤
وصية بخمس ما يبقى من الثلث بعد الوصية	–	–	٣

* * *

(١) ما بين القوسين مع الجدول أثبته المؤلف أثناء التدريس، بدلاً من قوله في الأصل: «فاضرب باقي المخرج في ستة مجموع المخرج وبسطه على مثل ما عرفت يحصل أربعة وعشرون، هو للموصى له بمثل النصيب، فادفعه إليه، وأسقطه من ثلث المصحح الموصى منه ــ وهو تسعة وعشرون ــ يبقى خمسة، فأعط الموصى له بخمس ما بقي خُمس الخمسة الباقية بعد الوصية، واقسم الباقي ــ وهو اثنان وستون ــ على الفريضة، ينكسر عليها اثنان، فاضرب الفريضة فيه ــ أي مخرج الخمس ــ والحاصل تصح منه الفريضة والوصايا، فاضرب في الخمس ما هو للورثة، واقسم الحاصل على عدد الأنصباء للورثة، واضرب فيه ما هو للموصى له أولاً وثانياً يخرج نصيبه، وإن شئت فانظر بين باقي المصحح بعد خروج الوصايا وبين الفريضة فإن باين فاضرب الفريضة في المصحح، وإن وافق فاضرب وفق الفريضة فيه، وتمم العمل على منوال ما عرفت».

القاعدة السابعة

فيما إذا أوصى لشخص بمثل نصيب أحد الورثة وأوصى بجزء معلوم من التركة ولآخر بمثل ذلك النصيب أو غيره من الورثة إلاَّ جزءاً معلوماً من المال

وأردت معرفة استخراج ذلك.

فالطريق في ذلك: أن تزيد على الفريضة مثل النصيبين، واضرب الحاصل في المقام الجامع للكسرين فما بلغ فمنه تصح المسألة، ثم أسقط بسط الكسر المعطوف من المقام الجامع، وزد على الباقي بسط الكسر المستثنى يحصل جزء سهم الفريضة، اضرب فيه سهم كل وارث يخرج ما يخصه، وادفع حينئذ لصاحب الكسر المعطوف بقدر كسره من المصحح، ثلثاً أو ربعاً أو خمساً أو غير ذلك، ثم أسقط من النصيب الموصى به بقدر ما استثني من المال، والباقي تدفعه إلى الموصى له بقدر النصيب المستثنى منه.

ففي ثلاثة بنين، وأوصى لزيد بمثل نصيب ابن، ولعمرو بخمس المال، ولبكر بنصيب ابن منهم إلاَّ ثمن المال، فزد على فريضة البنين مثل النصيبين يحصل خمسة، اضربها في المقام الجامع للكسرين ــ وهو هنا أربعون ــ يحصل مائتان، منها تصح الفريضة والوصايا، ثم أسقط من المقام خُمُسَه ــ ثمانية ــ يبقى اثنان وثلاثون، زد عليه ثُمُنَه ــ أي المقام ــ وهو الكسر المستثنى يحصل سبعة وثلاثون، هو جزء سهم الفريضة، اضرب فيه نصيب كل وارث يخرج ما له من المصحح، فيخص كل ابن هنا سبعة وثلاثون، وللموصى له بمثل النصيب سبعة وثلاثون، وللموصى له بالخمس أربعون، وتُسْقِط من النصيب ثُمُن المصحح ــ وهو هنا خمسة وعشرون ــ يبقى اثنا عشر ادفعها إلى الموصى له بمثل النصيب إلاَّ ثُمُن المال، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٣٧	٤٠
	٥	٢٠٠
ابن	١	٣٧
ابن	١	٣٧
ابن	١	٣٧
وصية بمثل نصيب ابن	–	٣٧
وصية بخمس المال	–	٤٠
وصية بمثل نصيب ابن إلا ثمن المال	–	١٢

فائدة: متى زاد الكسر المستثنى على النصيب فالوصية باطلة.

مثال آخر: لو كانت المسألة بحالها إلاَّ أنه أوصى بربع المال لعمرو، وبمثل نصيب ابن إلاَّ سدس المال لبكر، فالمخرج الجامع للكسرين اثنا عشر، اضربه في الخمسة مصحح الفريضة مع الزيادة يحصل ستون، هو المصحح للفريضة والوصايا، ثم أسقط من المقام الجامع للكسرين ربعه ــ ثلاثة ــ تبقى تسعة، زد عليها سدس المقام ــ اثنان ــ يكون المجتمع إحدى عشرة، هو جزء سهم الفريضة، فلكل ابن أحد عشر، وللموصى له بمثل النصيب أحد عشر، وللموصى له بالربع خمسة عشر، وللموصى له بمثل النصيب إلاَّ سدس المال واحد؛ لأنه الباقي من النصيب بعد إسقاط سدس المصحح، فيكون العمل بهذه الصفة.

	١٢	
١١	٥	٦٠
ابن	١	١١
ابن	١	١١
ابن	١	١١
وصية بمثل نصيب ابن	–	١١
وصية لعمرو بربع المال	–	١٥
وصية لبكر بنصيب ابن إلا سدس المال	–	١

تنبيه: متى كان النصيب الموصى به يستغرق الجزء المضاف إليه فالوصية الثانية باطلة؛ لأن وصيته في الباقي، وليس بعد النصيب باقٍ، فكأنَّه رجع عن الوصية، كما إذا كان للموصي ولدان وأوصى بنصيب أحدهما لزيد، ولعمر بنصف الباقي من الثلث، أو بثلثه، أو بربعه، فالوصية الثانية باطلة. اهـ.

القاعدة الثامنة

فيما إذا أوصى بنصيب معين إلاَّ جزءاً مما يبقى من كسر المال كثلث أو ربع أو خمس المال أو غيره من ثلث أو ربع أو خمس ما يبقى من المال بعد النصيب

فطريق استخراج ذلك: هو أن تزيد على الفريضة مثل النصيب، واضرب المبلغ المجتمع في مقام الكسر المستثنى، واضرب بسطه في النصيب المزيد على الفريضة، واجمع الحاصلين، واضرب مجموعهما في مقام كسر الثاني، فما بلغ فمنه تصح الفريضة والوصية، ثم زِدْ مسطح بسط الكسرين على مسطح المقامينِ يحصل جزء سهم الفريضة، فحينئذ إن شئت ضربت سهام كل وارث فيه، والباقي هو الوصية، وإن شئت ضربته في النصيب المزيد يحصل مقدار النصيب من أصل المسألة، أي مسألة الوصية والفريضة، واطرح منه المقدار المستثنى تفضل الوصية، واقسم الباقي بين الورثة.

ففي ثلاثة بنين، وأوصى بمثل نصيب ابن إلاَّ خُمس ما يبقى من ثلث المال بعد النصيب، فزد على الفريضة مثل النصيب يكون أربعة، اضربها في مخرج الكسر المستثنى وهو خمسة، وزد على الحاصل مسطح النصيب المزيد في بسط مخرج الكسر فيكون الحاصل واحداً وعشرين، اضرب ذلك في مخرج الكسر الثاني وهو هنا ثلاثة يحصل ثلاثة وستون، وزد على مسطح المخرجين مسطح البسطين يحصل ستة عشر، وهو جزء السهم، اضرب فيه نصيب كل وارث يخرج لكل ابن ستة عشر، وللموصى له الباقي خمسة عشر.

ولك إسقاط النصيب ستة عشر من ثلث المال واحد وعشرين يبقى خمسة، خُمُسها واحد، أسقطه من النصيب المذكور يبقى خمسة عشر، هي للموصى له، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٥	٣	
١٦	٤	٢١	٦٣
ابن	١	–	١٦
ابن	١	–	١٦
ابن	١	–	١٦
وصية بنصيب ابن إلا خمس ما بقي من ثلث المال بعد النصيب	–	–	١٥

القاعدة التاسعة

فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة وأوصى ـ أيضاً ـ بتمام جزء مقدر من التركة لغيره

فطريق استخراج ذلك: هو أن تسقط بسط ذلك الجزء من مخرجه وتنظر الباقي، إن انقسم على مسألة الورثة فتصح الفريضة والوصية من ذلك المخرج، وإن لم ينقسم الباقي من المخرج على مسألة الورثة فإما أن يوافق وإما إن يباين، فإن وافق فاضرب وُفُوقَ الفريضة في المخرج، وإن باين فاضرب المخرج في الفريضة، ومن الحاصل تصح مسألة الفريضة والوصية، فأخرج منه ذلك الجزء للوصيتين، ثم اقسم الباقي على الورثة، فما خص المشبه به يدفع للموصى له بمثل النصيب من ذلك الجزء، والباقي ادفعه للموصى له بتمام الجزء.

هذا إذا لم يستغرق النصيب الجزء الموصى بتكملته، فإن استغرق فالوصية الثانية باطلة، ويتضح المقال بذكر المثال.

فلو خَلَّفَ زوجة، وبنتاً، وأمًّا، وعمًّا، وأوصى لزيد بمثل نصيب الزوجة، ولعمرو بتمام سدس المال، فأصل مسألة الفريضة أربعة وعشرون، فأسقط من مخرج الوصية الثانية بسط المخرج وهو واحد يبقى خمسة، تجدها مباينة للفريضة، فاضرب المخرج وهو ستة في الفريضة يحصل مائة وأربعة وأربعون، منه تصح الفريضة والوصية، ثم أخرج سدس المال وهو هنا أربعة وعشرون، واقسم الباقي على الفريضة، واضرب لكل وارث نصيبه من المسألة فيه يخرج ما له.

ففي المثال اقسم الباقي على الفريضة يخرج خمسة، اضرب فيها نصيب كلٍّ يخرج للزوجة خمسة عشر، وللبنت ستون، وللأم عشرون، والعم خمسة وعشرون، وأعط من سدس المال وهو أربعة وعشرون الموصى له بمثل نصيب

الزوجة خمسة عشر، والباقي تسعة للموصى له بتمام السدس، يكون العمل بهذه الصفة.

	٦	
٥	٢٤	١٤٤
زوجة	٣	١٥
بنت	١٢	٦٠
أم	٤	٢٠
عم	٥	٢٥
وصية بمثل نصيب الزوجة	–	١٥
وصية بتمام السدس للمال	–	٩

وإذا استغرق النصيب الجزء الموصى بتكملته فالوصية الثانية باطلة.

فلو خلّفت زوجاً، وأمًّا، وعمًّا، وأوصت بمثل نصيب الزوج لزيد، ولعمرو بتمام ثلث المال بعد الوصية، فالفريضة من ستة، للزوج النصف بثلاثة، وللأم الثلث سهمان، وللعم سهم، والباقي بعد إسقاط البسط من مخرج الوصية اثنان موافقة للفريضة بالنصف، فاضرب وُفقَ الفريضة وهو النصف في مخرج الثلث يحصل تسعة، فخذ ثلثها ثلاثة، والباقي اقسمه على الفريضة ستة يخرج واحد، اضرب فيه نصيب كل وارث فحينئذ يخرج للزوج ثلاثة، وللموصى له بمثل نصيب الزوج ثلاثة، وهو بقدر الثلث، فلا شيء حينئذ للموصى له بتكملة الجزء؛ لاستغراق الموصى له بمثل النصيب الثلث، وللأم اثنان، وللعم سهم، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٦	٩
زوج	٣	٣
أم	٢	٢
عم	١	١
وصية بمثل نصيب الزوج لزيد	–	٣
وصية لعمرو بتمام الثلث	–	–

مثال آخر: خلَّف زوجة، وبنتاً، وأمًّا، وعمًّا، وأوصى لزيد بمثل نصيب الزوجة، ولعمرو بتمام النصف، فتصح المسألة والفريضة بعد العمل بما تقدم من ثمانية وأربعين، لزيد ثلاثة كنصيب الزوجة، ولعمرو واحد وعشرون تمام النصف، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٢	
	٢٤	٤٨
زوجة	٣	٣
أم	٤	٤
بنت	١٢	١٢
عم	٥	٥
وصية لزيد بمثل نصيب الزوجة	–	٣
وصية لعمرو بتمام النصف	–	٢١

* * *

القاعدة العاشرة

فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة ولآخر بجزءٍ مما يبقى من المال بعد إخراج النصيب

وطريق استخراج ذلك على طريقتين: طريقة مطردة، وطريقة غير مطردة، إلاَّ فيما لو لم يتعدد النصيب الموصى به.

فالطريقة المطردة في تعدد النصيب وغيره: هي أن تصح مسألة الفريضة ثم تسقط من مخرج كسر الوصية بسطه، والباقي إن انقسم على المسألة فذاك واضح، فتصح الفريضة والوصية من مخرج الكسر، وإن لم ينقسم الباقي على الفريضة فإن وافق فاضرب وفق الفريضة في مخرج الكسر، والحاصل أخرج منه الكسر الموصى به، واقسم الباقي على الفريضة، وزد على الحاصل الأول مثل نصيب المشبه به، ومن المجتمع يكون المصحح للفريضة والوصية، ويتضح المقال بذكر المثال.

ففي زوج، وأم، وعم، ووصية لزيد بمثل نصيب الزوج، وأخرى لعمرو بخمس المال بعد النصيب، فالفريضة من ستة، والباقي من مخرج الكسر بعد إسقاط بسطه منه أربعة، توافق الفريضة بالنصف، فاضرب وفق الفريضة ثلاثة في مخرج الكسر يحصل خمسة عشر، أخرج منه خُمُسَهُ وهو هنا ثلاثة، والباقي اثنا عشر اقسمه على الفريضة يخرج اثنان، اضرب فيه نصيب كل وارث يخرج للزوج ستة، زدها على الحاصل وهو خمسة عشر يكون المجتمع واحداً وعشرين، منه تصح الفريضة والوصية، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٦	١٥	٢١
زوج	٣	٦	٦
أم	٢	٤	٤
عم	١	٢	٢
وصية لزيد بمثل نصيب الزوج	–	–	٦
وصية لعمرو بخمس ما بقي من المال بعد النصيب	–	٣	٣

وإن شئت فتصح المسألة بتقدير الوصية بالجزء فقط، كأنه مضاف إلى جملة التركة، ثم تقسمها على الفريضة، وتعلم كم خرج النصيب المشبه به، فتزيد مثله على المبلغ، يحصل التصحيح، والقدر المزيد فوق مصححها هو حصة الموصى له بمثل النصيب.

فلو ترك زوجة، وأمًّا، وعمًّا، وأوصى لزيد بنصيب الزوجة، ولعمرو بخُمس ما يبقى من المال بعد النصيب، وأردت عملها فأخرج بسط الكسر وهو الخمس واحد للموصى له بالجزء من مخرجه وهو خمسة يبقى أربعة، توافق مسألة الورثة بالربع، فاضرب ربعها ــ أي الفريضة ــ في المخرج يحصل خمسة عشر، لعمرو خُمسها ثلاثة، وللزوجة ثلاثة، فزدها على المبلغ وهو خمسة عشر مثل نصيب الزوجة ثلاثة فتصح من ثمانية عشر.

والطريقة غير المطردة: أن تضرب مسألة الورثة في مخرج الجزء الموصى به ثانياً، واحفظ الحاصل، وزد عليه ما يبقى من المخرج بعد إسقاط بسطه منه يحصل من المجتمع مصحح المسألة والفريضة، وباقي المخرج الذي يزاد على الحاصل من ضرب المسألة في المخرج المذكور هو نصيب الموصى له بمثل النصيب، فادفعه إليه، وأخرج من المحفوظ جزء الوصية الثانية، واقسم الباقي على الورثة بحسب أنصبائهم.

ففي ثلاثة بنين، وأوصى لزيد بنصيب ابن، ولعمرو بنصف ما بقي من المال بعد إخراج النصيب، فاضرب مسألة الورثة ثلاثة في مخرج النصف اثنان، واحفظ الحاصل وهو ستة، وأسقط بسط النصف من مخرجه يبقى واحد، هو نصيب زيد الموصى له بمثل النصيب، زده على الحاصل المحفوظ فتصح المسألة والوصية، منه لزيد سهم كابن، ولكل ابن سهم، ولعمرو ثلاثة؛ لأن الباقي بعد إخراج السهم ستة، نصفها ثلاثة، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٣	٧
ابن	١	١
ابن	١	١
ابن	١	١
وصية لزيد بنصيب ابن	–	١
وصية لعمرو بنصف ما بقي بعد النصيب	–	٣

القاعدة الحادية عشر

فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة معيناً ولغيره بجزء معلوم من التركة وأوصى لآخر بمثل ذلك النصيب أو غيره إلاَّ جزءاً معلوماً من التركة

فطريق استخراج ذلك: أن تزيد على الفريضة مثل النصيبين، واضرب الحاصل في المقام الجامع للكسرين، فما بلغ فمنه تصح المسألة، ثم أسقط من المقام بسط الكسر المعطوف، وزد على الباقي بسط الكسر المستثنى يحصل جزء سهم الفريضة، اضربه في سهم كل وارث منها يحصل نصيبه، وبمعرفة الأنصباء تعرف الوصايا.

ففي ثلاثة بنين، وأوصى لزيد بمثل نصيب أحدهم، ولعمرو بربع المال، ولبكر بمثل نصيب أحدهم إلاَّ سدس المال، فزد على الفريضة سهمين مثل النصيبين، واضرب الحاصل وهو خمسة في مقام الكسرين وهو اثنا عشر يحصل ستون، منه تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ أسقط من المقام ربعه، وزد على الباقي سدس المقام يحصل جزء سهم الفريضة وهو هنا أحد عشر، فلزيد أحد عشر ــ كأحد البنين ــ ، ولكل ابن أحد عشر، ولعمرو ربع المال وهو خمسة عشر، ولبكر سهم وهو الباقي من النصيب بعد إخراج سدس المال منه ــ أي النصيب ــ ، فيكون العمل بهذه الصفة.

	١٢	
١١	٥	٦٠
ابن	١	١١
ابن	١	١١
ابن	١	١١
وصية لزيد بمثل نصيب ابن	–	١١
وصية لعمرو بربع المال	–	١٥
وصية لبكر بنصيب ابن إلا سدس المال	–	١

مثال آخر: خلَّفت زوجاً، وأمًّا، وعمًّا، وأوصت بمثل نصيب الزوج لزيد، ولعمرو بخمس المال، ولبكر بمثل نصيب الأم إلاَّ عشر المال، فزد على الفريضة مثل نصيبي الزوج والأم يحصل أحد عشر، اضرب الحاصل في مقام الخمس والعشر يحصل مائة وعشرة؛ لأن المقام الجامع لمقام الخُمس والعُشر عشرة، ثم أسقط من المقام خُمُسَه وهو اثنان يبقى ثمانية، زد عليها بسط الكسر المستثنى وهو واحد يكون الحاصل تسعة، هو جزء السهم للفريضة، اضرب فيه نصيب كل وارث، فيكون لزيد مثل نصيب الزوج وهو سبعة وعشرون، ولعمرو خمس المال وهو اثنان وعشرون، ولبكر سبعة، وهي الباقي بعد إخراج عشر المال من نصيب الأم، ويكون العمل بهذه الصفة.

	١٠	
٩	١١	١١٠
زوج	٣	٢٧
أم	٢	١٨
عم	١	٩
وصية بمثل نصيب الزوج	–	٢٧
وصية لعمرو بخمس المال	–	٢٢
وصية لبكر بنصيب الأم إلا عشر المال بعد النصيب	–	٧

* * *

القاعدة الثانية عشر

فيما لو أوصى لكل من شخصين بنصيب معين وكسر مما للآخر أو لكل منهما بنصيب معين إلاَّ كسراً مما للآخر

فالطريق العامة في ذلك ــ إن تعدد النصيب المشبه به أو لم يتعدد ــ : هو أن تضرب سهام المشبه به في المقام يحصل ما لكل منهما، وتسقط البسط من المقام، وتضرب الباقي في نصيب كل وارث يحصل نصيبه.

فلو خلف ثلاث بنات، وعمًّا، وأوصى لكل من زيد وعمرو بمثل نصيب العم وخُمُسَيْ ما للآخر، فمسألة الفريضة تسعة، لكل بنت اثنان، وللعم ثلاثة، فحينئذٍ اضرب أسهم العم الثلاثة في مقام الخمس يحصل خمسة عشر، فلكلٍّ من زيد وعمرو خمسة عشر، وأسقط من مقام الخمس بسطه خمسين تبقى ثلاثة، اضرب فيه نصيب كل وارث، فلكل بنت ستة، وللعم تسعة، ومجموع الأنصباء سبعة وعشرون، تضم على ما هو لزيد وعمرو فتصح الوصية والفريضة من سبعة وخمسين، والأنصباء مشتركة بالثلث، فرد كل نصيب إلى ثلثه فترجع المسألة إلى ثلثها تسعة عشر. **ولو كانت** الوصية فيها لكل من زيد وعمرو بنصيب إحدى البنات وخُمُسَيْ ما للآخر فاضرب الخمسة المقام في الاثنين نصيب البنت يحصل عشرة، فلكلٍّ من زيد وعمرو عشرة، ولكل بنت اثنان في ثلاثة باقي المقام بستة، وللعم ثلاثة في ثلاثة باقي المقام بتسعة، فتصح الفريضة والوصية من مجموع الحصص سبعة وأربعين، فيكون العمل بهذه الصفة. ٣

	٩	٤٧
بنت	٢	٦
بنت	٢	٦
بنت	٢	٦
عم	٣	٩
وصية لزيد بنصيب بنت وخمسي ما لعمرو	–	١٠
وصية لعمرو بنصيب بنت وخمسي ما لزيد	–	١٠

وفي الاستثناء تعمل هذا العمل غير أنك تحمل البسط على المقام وتضرب في المجتمع نصيب كل وارث يحصل نصيبه. فلو قال: أوصيت لكل من زيد وعمرو بمثل نصيب بنت إلاَّ نصف ما للآخر، فاضرب لكلٍّ من زيد وعمرو اثنين مثل نصيب البنت في مقام النصف يحصل لكل منهما أربعة ثم زد البسط على المقام يجتمع ثلاثة اضربها في سهام كل وارث يحصل لكل بنت ستة وللعم تسعة، فتصح الفريضة والوصية من مجموع الأنصباء مع الوصايا وهو خمسة وثلاثون، ويكون العمل بهذه الصفة.

٣

	٩	٣٥
بنت	٢	٦
بنت	٢	٦
بنت	٢	٦
عم	٣	٩
وصية بمثل نصيب البنت لزيد إلا نصف ما لعمرو	–	٤
وصية بمثل نصيب البنت لعمرو إلا نصف ما لزيد	–	٤

وإذا لم يكن استثناء بأن أوصى لكل من زيد وعمرو بنصيب بنت ونصف ما للآخر لصحت من سبعة عشر، هذا إن أجاز الوارث ما زاد على الثلث، وإلاَّ فمسألة الرد من ثلاثة أبداً، ولا يخفى على الفطن العارف بهذا الفن التصحيح.

والقاعدة فيما إذا لم يتعدد النصيب المشبَّه به أن تجعل مخرج الكسر المذكور للموصى له، وتسقط البسط من المقام، وتضرب نصيب كل وارث في الباقي يحصل التصحيح للفريضة والوصية.

ففي خمسة بنين، وأوصى لكل من زيد وعمرو بنصيب ابن ونصف

ما للآخر، فالمسألة من تسعةٍ إن أجازت الورثة؛ لأن مسألة الفريضة خمسة، ولكل من زيد وعمرو اثنان، ومجموع ذلك تسعة، ومسألة الرد تصح من ثلاثين.

مثال آخر: خَلَّفَ عشرة بنين، وأوصى لكل من زيد وعمرو بنصيب ابن وربع وسدس ما للآخر، فتصح الفريضة والوصية من أربعة وتسعين، لكل من زيد وعمرو اثنا عشر كالمقام، ولكل ابن سبعة، وهي الباقية بعد إسقاط بسط الربع والسدس من المقام، ويكون العمل بهذه الصفة.

٧

	١٠	٩٤
١٠ أبناء	١٠	٧٠
وصية لزيد بنصيب ابن وربع وسدس ما لعمرو	–	١٢
وصية لعمرو بنصيب ابن وربع وسدس ما لزيد	–	١٢

* * *

القاعدة الثالثة عشر

في الوصية بجزء معلوم من التركة

بشرط عدم الضيم على أحد الورثة ورضى الباقون بذلك

والطريق في استخراج عملها: أن تصح الفريضة أولاً، وتعطي من لا يدخل الضيم عليه نصيبه منها كاملاً، وتعطي الموصى له بالجزء قدره منها إن وجد ذلك الجزء، وإلاَّ ضرب المخرج الموصى بالجزء منه في الفريضة، ويضرب فيه نصيب كل من لا يدخل الضيم عليه، ويعطى الجزء الموصى به للموصى له، والباقي يحاصص فيه بقية الورثة على نسبة سهامهم، فإن انقسم فتصح الفريضة والوصية من الحاصل، وإلاَّ فصحِّح، بأن تنظر بين الباقي والمحاصَّة، وهي جملة سهام الورثة الباقين، فإن وافق فاضرب وفق المحاصَّة أو جميعها عند المباينة في المصحح، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ جزء سهم الفريضة وفق المحاصَّة أو جميعها عند المباينة، وجزء سهم المحاصة وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، فمن له شيء من الفريضة يضرب فيما على قوسها، وهو وفق المحاصة أو جميعها عند المباينة، وما حصل فهو نصيبه، أي ما ينوبه من المصحح، ومن له شيء من المحاصة يضرب فيما على قوسها، وهو وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، وما حصل فهو نصيبه.

ففيما لو خَلَّفَ زوجة، وبنتاً، وبنت ابن، وشقيقة، وأوصى بربع المال لزيد، بشرط أن لا تضام البنت وبنت الابن، فالفريضة من أربعة وعشرين، ونصيب البنت منها اثنا عشر، وبنت الابن أربعة، وربع المال ستة، والباقي بعد أنصباء من لا يدخل عليهم الضيم والوصية لا ينقسم على محاصَّة الزوجة والشقيقة، على جملة سهامهم، وهي ثمانية، وبينها وبين الباقي موافقة بالنصف، فاضرب وفق المحاصة ــ وهي أربعة ــ في الفريضة يحصل ستة وتسعون، فللبنت من الفريضة اثنا عشر، تضرب فيما على قوسها ــ وهو وفق المحاصة ــ يحصل لها ثمانية وأربعون، ولبنت الابن أربعة تضرب فيه ــ أيضاً ــ

يحصل لها ستة عشر، وللموصى له ستة تضرب فيما على قوس الفريضة بأربعة وعشرين، وللزوجة من المحاصَّة ثلاثة تضرب فيما على قوسها وهو وفق الباقي وهو واحد بثلاثة، وللشقيقة خمسة منها، فيما على قوسها بها، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٤	١	
	٢٤	٨	٩٦
زوجة	–	٣	٣
بنت	١٢	–	٤٨
بنت ابن	٤	–	١٦
شقيقة	–	٥	٥
وصية بربع المال بشرط عدم الضيم على البنت وبنت الابن	٦	–	٢٤

❊ ❊ ❊

القاعدة الرابعة عشر

في الوصية بمثل النصيب

بشرط عدم الضيم على أحد الورثة أو أكثر

والطريق في استخراج ذلك: هو أن تزيد على الفريضة مثل نصيب المشبه به واحداً فأكثر، وتنقل الفريضة، وتعطي من لا يدخل الضيم عليه نصيبه منها كاملاً، والباقي تعطي منه الموصى له بمثل النصيب، وما بقي تُحَاصَص منه الورثة الباقون على نسبة سهامهم، فإن انقسم الباقي على سهامهم فذاك واضح، فتصح الفريضة والوصية من ذلك، ولا تحتاج إلى تصحيح، وإن لم تنقسم فصحح، بأن تنظر بين الباقي والمحاصة التي هي مجموع سهام الورثة الباقين بالموافقة والمباينة، وتضرب وفق المحاصة أو جميعها عند المباينة في الفريضة مع الزيادة، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ جزء سهم الفريضة وفق المحاصَّة أو جميعها عند المباينة، وجزء سهم المحاصَّة وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، ومن له شيء من المحاصَّة يضرب فيما على قوسها، وهو وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، وما حصل لكلٍّ هو ما ينوبه من المصحح.

ففي زوج، وبنت، وبنت ابن، وشقيقة، ووصية لزيد بمثل نصيب بنت الابن، بشرط عدم الضيم على البنت، فالفريضة من اثني عشر، ويزاد على الفريضة مثل نصيب بنت الابن، يكون الجميع أربعة عشر، نصيب البنت التي لا يدخل عليها الضيم سبعة، وسهمان للموصى له بمثل نصيب بنت الابن، والباقي خمسة، لا تنقسم على محاصة الورثة الباقين، الزوج، وبنت الابن، والشقيقة؛ لأن مجموع سهامهم ستة، وبينها وبين الباقي تباين، فاضرب الستة في الفريضة أربعة عشر يحصل أربعة وثمانون، فاضرب للبنت سبعة من الفريضة فيما على قوسها وهو المحاصَّة يحصل لها اثنان وأربعون، وللموصى له اثنان في جزء سهم الفريضة ستة يحصل له اثنا عشر، ويضرب للزوج ثلاثة فيما على قوس المحاصَّة ــ وهو الباقي ــ يحصل له خمسة عشر، ولبنت الابن اثنان فيما على

قوس المحاصَّة ــ أيضاً ــ يحصل لها عشرة، وللشقيقة واحد فيما على قوسها ــ أيضاً ــ يحصل خمسة، ويكون العمل بهذه الصفة.

		٦	٥	
	١٢	١٤	٦	٨٤
زوج	٣	٥	٣	١٥
بنت	٦	٧	–	٤٢
بنت ابن	٢	–	٢	١٠
شقيقة	١	–	١	٥
وصية بمثل نصيب بنت الابن بشرط عدم الضيم على البنت	–	٢	–	١٢

* * *

القاعدة الخامسة عشر

في الوصية بمثل النصيب من جزء معلوم وبجزء معلوم آخر مما يبقى بعد النصيب بشرط أن لا يدخل الضيم على بعض الورثة

والطريق في استخراج ذلك: أن تضرب الفريضة في مخرج الوصية الثانية، وتزيد على الحاصل باقي المخرج بعد إسقاط بسطه، وتضرب المجتمع في المخرج الموصى منه، ثم تضرب المقام الأول في المقام الثاني، وتسقط من الحاصل البسط، والباقي هو النصيب، يضرب فيه نصيب المشبه به، ويعطى مثل الحاصل الموصى له بمثل النصيب، وتسقط النصيب من الحاصل السابق الذي حصل معك من ضرب المخرج في الفريضة، مع زيادة باقي المخرج، وتعطي من الباقي بقدر الجزء الموصى له بالجزء بعد النصيب، وتسقط المجتمع من حاصل المصحح، وما بقي تعطي من لا يدخل عليه الضيم نصيبه منه، والباقي تحاصص فيه بقية الورثة بنسبة سهامهم.

فإن انقسم على المحاصة ــ وهي جملة سهام باقي الورثة ــ فذاك واضح، وصحَّت حينئذٍ الفريضة والوصية من الحاصل، وإلَّا فَصَحِّحْ، بأن تنظر بين الباقي والمحاصة بالموافقة والمباينة، فإن وافق الباقي المحاصة فاضرب وفق المحاصة أو جميعها عند المباينة في المصحح، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ جزء سهم المصحح وفق المحاصة، أو جميعها عند المباينة، وجزء سهم المحاصَّة وفق الباقي، أو جميعه عند المباينة، فمن له شيء من المصحح يضرب له فيما على قوسه، وهو وفق المحاصة، أو جميعها عند المباينة، ومن له شيء من المحاصة يضرب له فيما على قوسها، وهو وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، وما حصل لكلٍّ هو ما ينوبه من المصحح.

ففي زوجة، وبنت، وبنت ابن، وأم، وشقيقة، ووصية لزيد من الثلث بمثل نصيب الأم، ولعمرو بخُمس ما بقي بعد النصيب، بشرط عدم الضيم على البنت،

فالفريضة من أربعة وعشرين، نصفها للبنت، وسدسها للأم، ومثلها لبنت الابن، والثمن للزوجة، ويبقى واحد للشقيقة، فيضرب مخرج الخمس في الفريضة يحصل مائة وعشرون، يزاد على الحاصل أربعة باقي المخرج بعد إسقاط بسطه يجتمع مائة وأربعة وعشرون، فاضربه في مخرج الثلث يحصل ثلاثمائة واثنان وسبعون.

فإذا أردت معرفة النصيب فاضرب المقامين، وأسقط من مسطحهما ــ أي حاصل ضربهما ــ بسطهما، فالحاصل من ضرب خمسة مخرج الخمس في ثلاثة مخرج الثلث خمسة عشر، أسقط منه البسط واحداً يبقى أربعة عشر، فاضرب فيها نصيب المشبَّه به، وهي الأم، وأعط بقدر الحاصل الموصى له بمثل النصيب، وهو هنا ستة وخمسون.

فإذا أسقطت النصيب وهو أربعة عشر من مائة وأربعة وعشرين بقي مائة وعشرة، خمسها اثنان وعشرون، أعطها الموصى له بالخمس بعد النصيب، وأسقط المجتمع من المصحح، والباقي ادفع منه إلى من لا يدخل الضيم عليه نصيبه الكامل، فنصيب البنت هنا مائة وسبعة وأربعون، والباقي يوافق المحاصة بالثلث، فاضرب ثلث المحاصة في المصحح، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، وهو هنا ألف وأربعمائة وثمانية وثمانون، فمن له شيء من المصحح يضرب فيما على قوسه، وهو هنا وفق المحاصة، أو جميعها عند المباينة، ومن له شيء من المحاصة يضرب له فيما على قوسها، وهو هنا وفق الباقي، أو جميعه عند المباينة، وما حصل لكلٍّ هو ما ينوبه من المصحح، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٢٤	١٢٤	٣٧٢	١٢	١٤٨٨
		٣	٤	٤٩	
زوجة	٣	–	–	٣	١٤٧
بنت	١٢	–	١٤٧	–	٥٨٨
بنت ابن	٤	–	١٤٧	٤	١٩٦
أم	٤	–	–	٤	١٩٦
شقيقة	١	–	–	١	٤٩
ووصية لزيد من الثلث بمثل نصيب الأم	–	–	٥٦	–	٢٢٤
وصية لعمرو بخمس ما بقي بعد النصيب بشرط عدم الضيم على البنت	–	–	٢٢	–	٨٨

القاعدة السادسة عشر

فيما لو أوصى بجزء معلوم بعد نصيب أحد الورثة أو أكثر بشرط عدم الضيم على أحد الورثة أو أكثر

فالطريق في استخراج ذلك: أن تصح الفريضة، وتعطي من لم يدخل الضيم عليه نصيبه كاملاً من أصل الفريضة، وما بقي إن كان يوجد فيه الجزء الموصى به أعطه الموصى له بذلك الجزء، والباقي يحاصص فيه بقية الورثة بنسبة سهامهم.

فإن انقسم فذاك واضح، فتصح الفريضة والوصية من الفريضة.

وإن لم ينقسم انظر بينه وبين المحاصة ــ وهي جملة سهام الورثة الباقين ــ بالموافقة والمباينة.

فإن وافقت الباقي فاضرب وفق المحاصة أو جميعها عند المباينة في الفريضة، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ جزء سهم الفريضة وفق المحاصة أو جميعها عند المباينة، وجزء سهم المحاصة وفق الباقي أو جميعه عند المباينة.

فمن له شيء من الفريضة يضرب فيما على قوسها، وهو وفق المحاصة، أو جميعها عند المباينة، ومن له شيء من المحاصة يضرب فيما على قوسها، وهو وفق الباقي أو جميعه عند المباينة، وما حصل لكلٍّ فهو نصيبه، وإن لم يوجد في الباقي الجزء الموصى به فيضرب مخرجه في الفريضة، ويضرب نصيب من لا يدخل عليه الضيم فيه، والباقي يعطى منه الجزء الموصى به للموصى له، والباقي تحاصص فيه بقية الورثة بنسبة سهامهم، فإن انقسم فذاك واضح، وإلاَّ فصحح كما عرفت.

ففي زوجة، وبنت، وبنت ابن، وشقيقة، ووصية بربع ما بقي بعد نصيب البنت وبنت الابن بشرط عدم الضيم عليهما، فالفريضة من أربعة وعشرين، للبنت اثنا عشر، ولبنت الابن أربعة، والباقي ثمانية، ربعها اثنان للموصى له، والستة

الباقية لا تنقسم على محاصة الزوجة والشقيقة، وتوافقها بالنصف، فيضرب وفق المحاصة أربعة في الفريضة، يحصل ستة وتسعون، منه تصح الفريضة والوصية، فحينئذٍ جزء سهم الفريضة وفق المحاصة، وجزء سهم المحاصة وفق الباقي، فاضرب نصيب البنت من الفريضة فيما على قوسها ــ وهو وفق المحاصة ــ يحصل لها ثمانية وأربعون، وكذلك تفعل في نصيب بنت الابن يحصل لها ستة عشر، وتضرب ما ناب الموصى له فيما على قوس الفريضة يحصل له ثمانية، ويضرب ما للزوجة من المحاصة فيما على قوسها ــ وهو وفق الباقي ــ يحصل لها تسعة، وللشقيقة خمسة عشر، وما حصل لكلٍّ هو ما ينوبه من المصحح، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٤	٣	
	٢٤	٨	٩٦
زوجة	–	٣	٩
بنت	١٢	–	٤٨
بنت ابن	٤	–	١٦
شقيقة	–	٥	١٥
وصية بربع ما بقي بعد نصيب البنت وبنت الابن بشرط عدم الضيم عليهما	٢	–	٨

مثال آخر: لو خلَّفَتْ زوجاً، وبنتاً، وبنت ابن، وشقيقة، وأوصت بربع ما بقي بعد نصيب البنت بشرط عدم الضيم على البنت، فالفريضة من اثني عشر، للبنت ستة، والباقي ستة بعد نصيب البنت لا ربع لها، فاضرب مخرج الربع في الفريضة يحصل ثمانية وأربعون، منها تصح الفريضة والوصية، فجزء سهم الفريضة المخرج، فيضرب فيه نصيب من لا يدخل عليه الضيم ــ وهو هنا البنت ــ يحصل لها أربعة وعشرون، والباقي ربعة ستة، تعطى للموصى له بالربع، والباقي يحاصص فيه بقية الورثة بنسبة سهامهم، فيخص الزوج تسعة، وبنت الابن

ستة، والشقيقة ثلاثة؛ لانقسام الباقي على جملة سهام الورثة، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٤	١	٣	
	١٢	٤٨	٦	٤٨
بنت	٦	٢٤	–	٢٤
زوج	٦	١٨	٣	٩
بنت ابن			٢	٦
شقيقة			١	٣
وصية بالربع بعد نصيب البنت بشرط عدم الضيم عليها		٦	–	٦

* * *

القاعدة السابعة عشر

فيما لو أوصى بجزء معلوم بشرط عدم الضيم على صاحب الفرض فقط ورضي العاصب بذلك وكان في المسألة جد مع بنت وولد خنثى وقلنا: إن ما بقي بعد نصيب البنت أو البنات يأخذه الجد فرضاً وتعصيباً، أو تعصيباً فقط

وكيفية العمل في ذلك: كما سبق بما عرفت، غير أنك هنا تُصِحُّ الفريضة أولاً بتقدير ذكورة الخنثى، فيكون الجد صاحب فرض فقط، فلا يدخل الضيم عليه، وإن تصِحَّ الفريضة بتقدير أنوثة الخنثى فيكون الجد إما عاصباً فقط على قول، فيدخل الضيم عليه، وإما أن يكون صاحب فرض وتعصيب، فيدخل الضيم عليه فيما يأخذه بالتعصيب، أي ما يقابل بالتعصيب فقط، فحينئذٍ يكون للمسألة ثلاثة أحوال، أي ثلاثة تقادير، ثم تحصل جامعة للجميع كما تحصلها في تقديرات الخنثى، وتعرف ما ينوب الموصى له بكل تقدير.

ففيما لو مات الميت وخَلَّفَ بنتاً، وولداً خنثى، وجدًّا، وأوصى بالخمس لزيد بشرط عدم الضيم على صاحب الفرض، فالفريضة بتقدير ذكورة الخنثى من ستة، للجد السدس فرضاً، والباقي خمسة، لها[1] خُمُسٌ، فأعط خُمُسَها الموصى له بالخمس واحداً، والأربعة الباقية لا تنقسم على محاصة الورثة ــ وهي ثلاثة ــ، وتباين الباقي، فاضرب ثلاثة في ستة يحصل ثمانية عشر، للجد ثلاثة، وللموصى له بالخمس مثله؛ إذ هي خمس ما بقي بعد صاحب الفرض، والباقي اثنا عشر، ثمانية منه للخنثى بتقدير ذكورته، وأربعة للبنت. **وبتقدير** أنوثة الخنثى الفريضة من ثلاثة، الثلثان له[2] وللبنت، والباقي واحد للجد، يحاصص فيه الموصى له بالخمس، ولا خمس له بتقدير كون الجد عاصباً، فيضرب مخرج

---

(١) أي: للخمسة.

(٢) أي: للخنثى.

الخمس في الفريضة يحصل خمسة عشر، للبنت والخنثى عشرة، وخمس الباقي واحد للموصى له بالخمس، وأربعة للجد. **وبتقدير** أن الجد صاحب فرض وعاصب، الفريضة من ستة، الثلثان أربعة للبنت والخنثى، وللجد السدس واحد فرضاً، والواحد الباقي بعد جملة سهام أصحاب الفروض يحاصص فيه الجد والموصى له بالخمس، ولا خمس للواحد، فيضرب مخرج الخمس في الفريضة ستة يحصل ثلاثون، عشرون منها للبنت والخنثى، وخمسة منها للجد السدس فرضاً، والخمسة الباقية للموصى له منها واحد، وهو الخمس، وأربعة للجد تعصيباً، يضم إلى ما له من الفرض، فيكون جملة ما للجد تسعة، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٣	٤	٥	٥	٦	٥	٣			
	٦	٣	١٨	٣	١٥	٦	٣٠	٩٠	٩٠	٩٠
بنت	٤	١	٤	١	٥	٢	١٠	٢٠	٣٠	٣٠
ولد خنثى		٢	٨	١	٥	٢	١٠	٤٠	٣٠	٣٠
جد	١	–	٣		٤	١	٩	١٥	٢٤	٢٧
وصية بالخمس بشرط عدم الضيم على صاحب الفرض	١	–	٣	١	١	١	١	١٥	٦	٣

مثال آخر: لو كانت المسألة بحالها، والوصية فيها بثُمن ما بقي من المال بعد إخراج الفرض، على أن لا يضام صاحب الفرض، فالفريضة بتقدير ذكورة الخنثى من ستة، للجد السدس واحد، والباقي خمسة للبنت والخنثى، يحاصص فيها الموصى له بالثُّمن، ولا ثُمن للخمسة الباقية، فتضرب الثمانية في الفريضة الستة يحصل ثمانية وأربعون، للجد ثمانية، وخمسة للموصى له بالثُّمن، والباقي خمسة وثلاثون لا تنقسم على البنت والخنثى بتقدير ذكورته، فيضرب عددهم ثلاثة في الحاصل، فتصح المسألة من مائة وأربعة وأربعين. **وبتقدير** كون الخنثى أنثى تكون بنتان، وجد، فالمسألة من ثلاثة: سهمان للبنت والخنثى، وواحد على

تقدير إرث الجد بالتعصيب، يحاصص فيه الموصى له بالثمن، ولا ثمن للواحد، فيضرب ثمانية في ثلاثة بأربعة وعشرين، فيكون للبنت والخنثى ستة عشر، وثُمُن الباقي حينئذٍ واحد للموصى له بالثمن، وسبعة للجد. **وعلى تقدير** أنه يرث بالفرض والتعصيب، فالمسألة من ستة: أربعة للبنت والخنثى، وواحد للجد، السدس فرضاً، والباقي واحد بعد جملة سهام أصحاب الفروض، يحاصص فيه الجد والموصى له بالثمن، ولا ثُمُن له، فيضرب في الستَّة أصل المسألة، فتصح من ثمانية وأربعين، اثنان وثلاثون منها للبنت والخنثى، وللجد ثمانية بالفرض، وسبعة بالتعصيب، فالجملة له خمسة عشر، وواحد للموصى له بثُمن ما بقي بعد الفرض، فحينئذٍ تحصل جامعة تجمع المسائل، فتصح المسائل كلها من مائة وأربعة وأربعين؛ لتداخلها، فاقسمها على تقديرٍ بعد تقدير، واعرف الأنصباء على كل تقدير من التقادير، فيحصل للموصى له خمسة عشر من الذكورة[1]، أو ستة من الأنوثة[2]، وأن لا فرض للجد، أو ثلاثة من الأنوثة، وأن يفرض للجد، وللجد خمسة وأربعون، أو اثنان وأربعون، أو أربعة وعشرون، وللبنت ثمانية وأربعون، أو خمسة وثلاثون، وللخنثى سبعون، أو ثمانية وأربعون، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٨	٣	٨	٦	٨					
	٦	٤٨	١٤٤	٣	٢٤	٦	٤٨	١٤٤	١٤٤	١٤٤
بنت	٥	٣٥	٣٥	١	٨	٢	١٦	٣٥	٤٨	٤٨
ولد خنثى			٧٠	١	٨	٢	١٦	٧٠	٤٨	٤٨
جد	١	٨	٢٤		٧	١	١٥	٢٤	٤٢	٤٥
وصية بثمن ما بقي بعد الفرض بشرط عدم الضيم على صاحب الفرض	–	٥	١٥	١	١	١	١	١٥	٦	٣

* * *

(١) أي: تقدير كون الخنثى ذكراً.

(٢) أي: تقدير كون الخنثى أنثى.

القاعدة الثامنة عشر

فيما إذا أوصى بمثل نصيبٍ أو أكثر
وبعدد معلوم مع النصيب من التركة أو من جزء معلوم
أو بجزء معلوم مما يبقى بعد الوصية

والطريق في عمل ذلك: أن تزيد على الفريضة مثل النصيب المشبَّه به نصيباً أو أكثر، ويخرج الدراهم الموصى بها على النصيب من التركة، أو من الجزء الموصى منه، وتقسم الباقي على المحفوظ معك، وهو الفريضة، وزيادة مثل نصيب المشبَّه به، والخارج يضرب فيه نصيب كل وارث، ويدفع إلى الموصى له بمثل نصيب المشبَّه به، مع ضم ما زيد له من الدراهم الزائدة على النصيب.

وإن كانت الوصية والدراهم الموصى بها المزادة على النصيب من جزء معلوم فتسقط الدراهم والجزء الموصى به من ذلك الجزء، كمِنْ نصفٍ ــ مثلاً ــ أو من ربعٍ أو غير ذلك، وما بقي تجمعه مع باقي التركة، وتقسم المجتمع على مجموع الفريضة، مع زيادة النصيب كما عرفت.

وإن كان في الوصية بمثل النصيب ووصية بجزءٍ معلوم بعد الوصية فبعد العمل تجمع ما حصل للموصى له أو لهم بمثل النصيب مع الزيادة من الدراهم، وتسقط المجتمع من التركة أو من الجزء الموصى منه، وتعطي الموصى له من الباقي الجزء الموصى له به إن وجد، وإلاَّ فتضرب مخرج الموصى به في المصحح، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية، وجزء سهم المصحح مخرج الجزء الموصى به.

ففي زوج، وأم، وابن، والتركة مائة وثمانون ديناراً، ووصية لزيد بمثل نصيب الزوج وثمانية دنانير، وأخرى لعمرو بمثل نصيب الأم وستَّة دنانير، فالفريضة من اثني عشر، ونصيب الأم والزوج خمسة، تضم على الفريضة يكون الحاصل سبعة عشر، أسقِط الدراهم الموصى بها من مبلغ التركة، وهي هنا أربعة

عشر ديناراً، يبقى مائة وستة وستون ديناراً، تقسم على سبعة عشر يخرج تسعة، وثلاثة عشر جزء من سبعة عشر جزءاً، يضرب فيه نصيب كل وارث.

فللزوج تسعة وعشرون، وخمسة أجزاء من سبعة عشر جزءاً، **وللأم** تسعة عشر، وتسعة أجزاء من سبعة عشر، **وللابن** ثمانية وستون، وستة أجزاء من سبعة عشر، **وللموصى له** بمثل نصيب الزوج سبعة وثلاثون، وخمسة أجزاء، **وللموصى له** بمثل نصيب الأم خمسة وعشرون، وتسعة أجزاء، فيكون العمل بهذه الصفة.

	٩	١٣ ١٧		
	١٢	١٧	١٨٠	١٧
زوج	٣	–	٢٩	٥
أم	٢	–	١٩	٩
ابن	٧	–	٦٨	٦
وصية لزيد بمثل نصيب الزوج وثمانية دنانير	–	–	٣٧	٥
وصية لعمرو بمثل نصيب الأم وستة دنانير	–	–	٢٥	٩

مثال آخر: زوجة، وأم، وأخ شقيق، أو لأب، ووصية من نصف ماله بمثل نصيب الزوجة وثمانية دنانير، وأخرى بمثل نصف نصيب الأم وستة دنانير، وأخرى بخمس ما بقي بعد الوصية، والتركة مائتان وأربعون، فالفريضة اثنا عشر، ونصيب الزوجة ونصف نصيب الأم خمسة، تزاد على الفريضة، فالمجموع سبعة عشر، ثم تسقط من نصف التركة الدراهم الموصى بها، وما بقي تسقط منه الخمس، وما بقي يضم إلى نصف التركة الباقي، ويقسم المجموع على السبعة عشر، مجموع الفريضة وأنصباء المشبه بهما، والخارج يضرب فيه نصيب كل وارث، ويجمع ما ناب الموصى لهما بمثل النصيب مع زيادة الدراهم، ويسقط المجتمع من نصف التركة، وما بقي يعطى منه الموصى له بالخمس خمس الباقي.

ففي المثال الفريضة اثنا عشر، ومع زيادة الأنصباء سبعة عشر، والباقي من نصف التركة بعد إسقاط قدر الدراهم الموصى بهما، وخمس الباقي أربعة وثمانون وأربعة أخماس دينار، يضم إلى نصف التركة الباقي فيكون المجتمع مائتين وأربعة دنانير وأربعة أخماس دينار، يقسم على سبعة عشر يخرج اثنا عشر وأربعة أخماس دينار، يضرب فيه نصيب كل وارث فيخرج للزوجة ثمانية وثلاثون، وخُمُسان، وللأم واحد وخمسون، وخُمُس، وللأخ أربعة وستون بدون كسر، وللموصى له بمثل نصيب الزوجة ست وأربعون، وخُمُسان، وللموصى له بمثل نصف نصيب الأم واحد وثلاثون، وثلاثة أخماس، وللموصى له بخُمُس ما بقي بعد الوصية ثمانية، وخُمُسان، ويكون العمل بهذه الصفة.

	١٢	١٧ ٤/٥	٢٤٠	٥
	١٢	١٧	٢٤٠	٥
زوجة	٣	–	٣٨	٢
أم	٤	–	٥١	١
أخ لأب	٥	–	٦٤	٠
وصية من نصف ماله بمثل نصيب الزوجة وثمانية دنانير	–	–	٤٦	٢
أخرى بمثل نصف نصيب الأم وستة دنانير	–	–	٣١	٣
أخرى لعمرو بخمس ما بقي بعد الوصية	–	–	٨	٢

* * *

القاعدة التاسعة عشر

فيما لو أوصى لشخص أو أكثر بمثل نصيب وارث لو كان وبجزء معلوم أو إلاَّ جزءاً معلوماً وغير ذلك مما تقدَّم في القواعد

وطريق كيفية ذلك: فيما لو كان مع الوصية جزء معلوم هو أن تزيد على الفريضة مثلي نصيب المشبه به، وتعطي الموصى له مثل النصيب فقط، والباقي للورثة الموجودين، فإن انقسم عليهم فذاك واضح، وإلاَّ فصحِّح، ثم أسقط من مخرج الوصية الثانية بسط الكسر واحداً أو أكثر، والباقي إن انقسم على مصحح الفريضة والوصية فتصح الفريضة والوصية من ذلك المخرج، وإن لم ينقسم فإما أن يوافق، وإما أن يباين، فإن وافق فاضرب وفق المصحح في مخرج الكسر، وإن باين فاضرب المخرج في مصحح الفريضة، ومن الحاصل تصح الفريضة والوصية أو الوصايا، فحينئذٍ جزء سهم مصحح الفريضة بسط الكسر، فاضرب فيه نصيب كل وارث، وتعطي الموصى له بالجزء قدر الجزء من المصحح، ربعاً كان أو ثلثاً أو خُمُساً أو غير ذلك، والباقي يقسم على مصحح الفريضة، ويضرب في الخارج نصيب كل وارث، والخارج نصيبه.

ففي ثلاثة بنين، ووصية لزيد بمثل نصيب ابنٍ رابع لو كان، وأخرى لعمرو بربع المال، يزاد على مسألة البنين اثنان، وذلك مِثْلاً نصيب ابن، وتعطي الموصى له بمثل النصيب واحداً، والأربعة الباقية غير منقسمة على الثلاثة البنين، فتضرب عددهم ثلاثة في الخمسة يحصل خمسة عشر، منه تصح الفريضة والوصية بمثل النصيب، ثم تسقط بسط الربع ــ وهو واحد ــ من مخرجه يبقى ثلاثة، توافق مصحح الفريضة بالثلث، فاضرب وفق الفريضة في مخرج الربع يحصل عشرون، منه تصح الفريضة والوصيتان، فأعطِ الموصى له بالربع ربع الحاصل، وهو هنا خمسة، والباقي اقسمه على مصحح الفريضة يخرج واحد، اضرب فيه نصيب كل وارث من المصحح يحصل نصيبه، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٣	١	
	٥	١٥	٢٠
ابن		٤	٤
ابن	٤	٤	٤
ابن		٤	٤
وصية لزيد بمثل نصيب ابن رابع لو كان	١	٣	٣
وصية لعمرو بربع المال	–	–	٥

ولو كانت الوصية فيها بالخمس لصحَّت الفريضة والوصيتان من خمسة وسبعين؛ لمباينة الباقي من المخرج بعد إسقاط بسطه للفريضة، فيكون للموصى له بالخمس خمسة عشر، والباقي اقسمه على مصحح الفريضة ــ وهو خمسة عشر ــ يخرج أربعة، اضرب فيه نصيب كل وارث يخرج ما يخصه من المصحح، ويكون العمل بهذه الصفة.

	٣	٥	
	٥	١٥	٧٥
ابن		٤	١٦
ابن	٤	٤	١٦
ابن		٤	١٦
وصية بمثل نصيب ابــن رابع لو كان	١	٣	١٢
أخرى لعمرو بخمس المال	–		١٥

وكيفية العمل فيما لو كان بمثل نصيب وارث لو كان إلاَّ جزءاً معلوماً: هو أن تزيد على الفريضة مِثْلي نصيب المشبه به، والحاصل يُضرب في مخرج الكسر المستثنى، وما حصل منه تصح الفريضة والوصية، ثم زد على مخرج الكسر بسطه، وتطرح من الجتمع قدر الجزء المستثنى من المصحح، والباقي هو مقدار الوصية.

ففي ما لو خلَّف ابنين، وأوصى بمثل نصيب ثالثٍ لو كان إلاَّ سدس المال، فالفريضة من اثنين، ويزاد عليها مِثْلاَ نصيب ابنٍ يحصل أربعة، تضرب في مخرج الكسر المستثنى وهو هنا الستَّة مخرج السدس، ثم تجمع إلى المخرج بسطه يحصل سبعة، أسقط منها سدس المصحح أربعة يفضل ثلاثة، هي للموصى له بمثل نصيب ابنٍ ثالث لو كان إلاَّ سدس المال، والباقي واحد وعشرون لا تنقسم على الابنين، فتضرب عددهما في المبلغ المذكور يحصل ثمانية وأربعون، فينوب الموصى له بِمثل نصيب ابنٍ لو كان إلاَّ سدس المال ستة، ولكل ابنٍ واحد وعشرون، بهذه الصفة.

٢

	٤	٢٤	٤٨
ابن	–	٢١	٢١
ابن	–		٢١
وصية بمثل نصيب ابن ثالث لو كان إلا سدس المال	–	٣	٦

هذا وقس ما يرد عليك بحسب القواعد المار ذكرها تنتفعْ وتحظَ بذلك، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

* * *

هذا آخر ما يسَّر الله جمعه من القواعد المستجادات، وقد بذلت جَهدي في تسهيل العبارة، وسلكت مسلك التصريح لتوضيح العبارات، مقتطفاً ذلك من الكتب المطولات، كشرح الترتيب، والروضة في علم الحساب، والكافي، وكشف الغوامض، وغيرها، وليس لي فيه غير ما اخترته ونَقَّحْتُه وحَرَّرْتُه بأوضح العبارات.

وأسأل الله تعالى أن يجعل جمعي له خالصاً لوجه الكريم، ويعم به النفع

العبيد، والطالب المستفيد، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

وكان الفراغ من رقم هذا السِّفر الحاوي للقواعد المختارة الملخصة بأوجز العبارة، وأحسن الإشارة، في عشية الخميس، ليلة الجمعة، الموافق ٥ شوال سنة ١٣٩٠ هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية[١].

بقلم الفقير إلى الله جامعها

أحمد بن داود بن محمد بن أحمد بن يحيى البطاح الأهدل

لطف الله به، وعفا عنه، آمين

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

تمَّت المقابلة في ثلاثة مجالس بقراءة محققه فضيلة الشيخ المهدي الحرازي على كاتب هذه السطور، وعلى الشيخ محمد بن ناصر العجمي، تفاحة الكويت، والدكتور عبد الله المحارب، بالتناوب، فصح وثبت، والحمد لله.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العالم

نظام يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام،

ليلة الاثنين

٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٥هـ

تقاريظ السادة العلماء

تقريظ فضيلة العلاَّمة السيِّد
محمد بن داود البطاح الأهدل
رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد أطلعني سيدي الأخ العلامة أحمد بن داود البطاح الأهدل على قواعده المسماة: **(إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب لمعرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)**، فتصفَّحت الكثير منها، وألفيتها قواعد جيدة، عظيمة الفائدة، سهلة العبارة، يقرب على المبتدىء فهمها، ولا يستغني المنتهي عنها، فقد أفاد بها طلاب العلم وأجاد، ووقع على المراد، فجزاه الله خيراً، وكفاه بؤساً وضيراً.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه الأقل

محمد بن داود البطاح الأهدل

تقريظ فضيلة العلاَّمة
عبد الرحمن عبد الولي المجاهد

نحمدك اللَّهُمَّ على نعم جلَّلتنا سربالها، ونِقم جنَّبتنا وبالها، وأصلي وأسلِّم على من أرسله الله رحمةً للعالمين، الرسول الأعظم، والنبي المكرم.

وبعد: فقد اطَّلعت على المؤلف الرائع، والمصنَّف الممتع، المسمى: **(إعانة القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)**، للسيِّد العلاَّمة الحجَّة، فريد عصره، ووحيد زمانه، السيِّد أحمد بن داود البطاح الأهدل، ولقد أجاد فيما أبداه، وأسهب فيما حرَّره ورواه، والحق يقال: إن الدر من معدنه لا يستنكر، ولقد طلب مني الاطلاع عليه وتقريظه فأجبته، وإن كنت لست من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان هذا الميدان، وإنما على ما قيل:

فتشبَّهوا وإن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبُّه بالرجال فلاح

والله أسأل أن يقضي به المراد، وأن ينفع به العباد، والسلام.

٨ شوال سنة ١٣٩٠هـ

الفقير إلى ربه

عبد الرحمن عبد الولي المجاهد

تقريظ فضيلة العلاَّمة مفتي زبيد
محمد سليمان الأهدل
والشيخ العلاَّمة
محمد بن محمد بن عبد القادر محمد الأهدل

الحمد لله خالق كل شيء ومبديه، وفاتح أبواب حكمته لمن وفقه لمعاليه، لا شريك له في عطائه، ولا مانع له عن إيتائه، وأصلِّي وأسلِّم على نقطة دائرة الوجود، سيدنا ونبينا محمد ﷺ وأصحابه أجمعين.

وبـعـد: فقد اطلعت على هذا المؤلف الموسوم بـ **(إعانة القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)**، للأخ العلاَّمة أحمد بن داود بن محمد البطاح الأهدل، فقد أتى فيه بقواعد سهلة التناول على طلاب العلم الشريف، فجزاه الله خيراً، ووفَّقنا الله وإياه للعلم والعمل، وجنَّبنا أجمعين الزيغ والزلل.

١٠ شوال سنة ١٣٩٠

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد بن محمد عبد القادر محمد الأهدل

تقريظ الشيخ العلاَّمة
حسين بن محمد بن عبد الله الوصابـي

نحمد الله الذي أورث العلم من اصطفاه من خلقه، وفضَّلهم في كتابه وعلى لسان حبيبه بنطقه، ونصلي ونسلِّم على المصطفى وآله وصحبه.

أمَّا بعد: فقد اطَّلعت على ما حوته (**قواعد إعانة القريب المجيب، في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب**)، لمؤلفها السيِّد العلاَّمة أحمد بن داود البطاح الأهدل، فوجدته قد أوضح فيها العويص المبهم، فللَّـه درَّه وما بذل، فلقد نفح فيها من العلوم نفحاً، وأوجز باختصاره لأقفال القواعد فتحاً، ولمبهمها معانٍ ظاهرة وشرحاً، فجزاه الله عن العاجزين خيراً، ووقاه وإياي والمسلمين بؤساً وضيراً.

وأسأله تعالى أن ينفع بهذه الإعانة الخاص والعام، وأن يجعلها لإحياء الفرائض في سائر الأيام والأعوام، وأن يمنح أولي العلم منه السداد، ويجنبهم طرق الزيغ والزلل بالرشاد، آمين.

بتاريخه ٢٥ الحجة الحرام ١٣٩٠هـ

الفقير إلى الله تعالى

حسين بن محمد بن عبد الله الوصابـي

تقريظ الشيخ العلاَّمة
أسد حمزة عبد القادر الأوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللَّهُمَّ، يا من سهَّلت لنا أسباب العناية، ووهبتنا من عظيم فضلك قواعد الإعانة، ونصلي ونسلِّم على سيدنا محمد القاسم للعطايا طبق الإرادة، وعلى آله وصحبه هداة السعادة.

وبعد: فقد اطلعت على هذا التأليف المسمى بـ **(إعانة القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)**، للسيِّد العلاَّمة أحمد بن داود البطاح الأهدل، فوجدته مفرداً بالباب، ترتاح له نفوس العلماء والطلاب، فلا غَرْوَ في ذلك لأنه من صنيعة من مارس الفن بلا ارتياب، فجزى الله المؤلف عنا خير الجزاء، وكفانا وإياه سوء المحن والردى، وصلَّى الله على سيدنا محمد أفضل من هدى، وعلى آله نجوم الاهتداء.

١٨ شوال ١٣٩٠هـ
قاله بفمه وخطَّه بقلمه:
الفقير إلى الله تعالى
أسد حمزة عبد القادر الأوسي
عفا الله عنهم

تقريظ الشيخ العلاَّمة
محمد عبد الله بازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله أولاً وآخراً، والصَّلاة والسَّلام على من كملت محاسنه باطناً وظاهراً، وعلى آله وصحبه وتابعيه.

وبعد: فقد وقفت على ما ألفه سيدي العلامة الحجَّة صفي الإسلام السيِّد أحمد داود البطاح الأهدل، وسمَّاه: (**إعانة القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب**)، فوجدت ذلك وافياً بالمقصود، رياض قواعده ناضرة، وبحور فوائده زاخرة.

فسح الله في عمر المؤلف، ونفع بعلومه آمين، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الفقير إلى الله تعالى
محمد عبد الله بازي
لطف الله به
آمين

تقريظ الشيخ العلاَّمة نجل المؤلف
محمد أحمد داود البطاح الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من هديتنا إلى الصراط المستقيم، وجنَّبتنا عن الإلحاد الموجب للعذاب الأليم، وأسبلت علينا نعماً لا تحصرها الأقلام، ولا تحيط بكنهها الأوهام، وأصلي وأسلِّم على من خصَّيته في المحشر بالشفاعة التي لا تنكر، النبي الأعظم، والرسول المكرم، وأصحابه وتابعيهم على منواله.

وبعد: فقد سرَّحت نظري القاصر، في النزر الذي حرره لنا من بحره الوافر، سيدي وشيخي ووالدي العلاَّمة السيِّد أحمد داود بن محمد أحمد البطاح من القواعد الموسومة بـ (**إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب**)، فألفيتها فريدة في بابها، قد ذللت لما صعب على طلابها، كشف فيها النقاب عن مخدَّرات يعجز عن فهم حلها ذوو الألباب، فلقد أجاد وأفاد، وأوضح المراد، بعبارات واضحة البيان، غنية عن التبيان.

فجزاه الله أحسن الجزاء، وأطال بقاءه في طاعته، ونظر إليه بعين رحمته ورعايته، ونفع الله به وبمؤلفه العباد، إنه الكريم الجواد، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم؛ وحقيق بأن أقول فيها:

جواهر قد أضاء بها لنا ... سبلاً ضللنا هديها في السابق
وأبان أعمالاً بها قد أخفيت ... أحكامها بتحقق وتدقق

وبهـا عـرفنـا كـل أمـر مشكـل ... فـي سلـك أعمـال الـوصيـة مـدقـق
حـق سمـت بـإعـانـة للطـالـب ... وزكـت بـإيضـاح لـه متحقـق
فـي حكـم مـا استثنى ومـا قـد يشبـه ... بنصيـب أو مثـل النصيـب ومطلـق
فـالفـرق قـد بـان بـأوضـح منهـج ... مـن فحـو مـا أبـداه بعـد تحقـق
بـالصنـع بـان لنـا بـأن مـؤلفـه ... فـرد لعصـر حـازهـا بتـدقـق
مـن غيـر شـك بـل بتحقيـق لمـا ... أبـداه مـن تـدقيقـه المتحقـق
فحبـاه ربـي كـل خيـر وافـر ... وأزاح عنـه كـل أمـر مـوبـق
وبقـاه ملجـأ ربنـا للطـالبيـن ... ليبيـن مـا أخفـى بـأفصـح منطـق
وكفـاه ربـي كـل أمـر مكـره ... وأدام صحتـه بـأنـس مُشـرق

٢٧ شوال ١٣٩٠هـ
٢٥ ديسمبر/ كانون أول ١٩٧٠م

فقير ربـه الفتاح
محمد أحمد داود البطاح
عفا الله عنهم آمين

تقريظ الشيخ العلاَّمة
محمد علي البطاح

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لربي الخالق العليم ... المرشد للعلم والتعليم
إني أرى إعانة القريب ... للطالب اللبيب والنجيب
مليئة بالعلم والفوائد ... مفيدة عظيمة الموارد
نظرتها من أولٍ لآخر ... رأيتها بحراً عظيماً زاخر
لصفي دين الله أعني أحمدا ... العالم النحرير ذاك الأمجدا
قد جمع القواعد الحِسَانا ... موضحاً مبيِّناً تبيانا
في بابها تغني المريد عن سواه ... أكرم بها مؤلفاً ما أسماه
بمثل هذا تعمر البلدان ... بمثل هذا تفخر الأوطان
ليهنك العلم صفي الدين ... ودمتموا لشعبنا الأمين
دم رافلاً في حلل السعاده ... ومِشْعَلاً للعلم والإفاده
جزاك ربي أحسن الجزاء ... ونلتموا للخير والثراء
صلِّ وسلِّم يا إلٰهي أبداً ... على النبي الهاشمي أحمدا
والآل والأصحاب ثم التابعين ... ما قُسم الميراث بين الوارثين

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن علي إسماعيل البطاح الأهدل
عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين، آمين

تقريظ الشيخ العلاَّمة
طالب عطا جمعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار قلوب من أراد من عباده بالحكمة البالغة، ووفق من شاء من أهل محبته لنشر العلوم الزاخرة، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد منبع العلم بالحجة الناطقة، وعلى آله وأصحابه وأهل النهى أولي العلوم الدامغة.

وبعد: فإني تصفَّحت النسخة الطالعة المسماة: (**فتح القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب**)، من علم المواريث الغامضة، لمؤلفها سيدي وسندي شيخ العلم الخضم النابغة، شيخي ومرشدي السيد أحمد بن داود محمد البطاح رضي الله عنه وأرضاه، وقد تطفَّلت فيها فأشرقت لي كشروق الغزالة عند الطلوع، وأضاءت بالنور لذوي العجز والقصور، فجزاكم الله خير الجزاء وأبقاك غوثاً هاطلاً صيباً لمن اهتدى...

يا نجل داود أنت المنتخب ... حزت المعالي والمفاخر والأدب
أتحفتنا بالدرة الفيحاء في ... علم الوصية في المواريث والنسب
فلقد برزت إلى النوابغ معلناً ... حسن اختيارك في أساليب القرب
أرشدتنا في الوصية بحكمة ... تعلو على ما صنع في سبك الذهب
فإذا شكرت فإنما أنا عاجز ... عن مدح صنعك في الأعاجم والعرب
أنت الهمام من الكريم المرتضى ... فرع الأكابر خير أرباب الحسب

دم رافــلاً فيمــا تــروم مــن المنــى فـلأنـت أجـدر بـالمنـاصـب والـرتـب
فـإذا شـرحـت فـأنـت خيـر مـؤثـر وإذا نثـرت كغيـث مـزن قـد سكـب
وإذا نظمــت فــأنــت أكبــر نــاظــم يـا فـرحـة الطـلاب بـأنبـوب يصـب
اعــذر وســامــح طــالبــاً متطفــلاً يرجـو بأن يحشر غـداً مـع مـن أحـب

قاله بفمه وحرَّره بقلمه

تلميذك العاجز : **طالب عطا جمعان**

خطيب جامع حيس

تقريظ الشيخ العلاَّمة
محمد بن عمر بن علي الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللَّـهُمَّ يا من أهَّلت من شئت من عبادك لخوض بحار العلوم المتلاطمة، والغوص في أعماقها؛ لاستخراج درر فوائدها، وتقريبها لطالبها، سهلة المتناول بعد الاستعصاء، دانية القطوف بعد الامتناع، والصلاة والسلام على قطب رحى العلماء، خاتم الرسل والأنبياء، صفوة خلقك محمد بن عبد الله، وآله وصحبه سادة العلماء.

وبعـد: فقد سنحت لي الفرصة لمطالعة ما جمعه وحرَّره شيخنا فريد عصره، ووحيد دهره أحمد بن داود البطاح الأهدل المسماة بـ **(إعانة القريب المجيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب)**، فوجدتها صغيرة الحجم، جمَّة العلم، خميصة اللفظ، بطينة المعنى، كثيرة الفوائد، متنوعة القواعد، فريدة في فنها، يتيمة في سلك نظامها، سنداً للمبتدي، تذكرةً للمنتهي، بورك في فكرٍ جمَعها، وعقلٍ نقَّحَها، وأناملَ دبَّجتها، وكيف لي أن أقول هذا وأنا حسنة من حسنات مؤلفها، وجدول من خضمه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

حرر بتاريخه **٢٢** رمضان **١٣٩٣**هـ. راجي عفو ربِّه عز وجل

محمد بن عمر بن علي الأهدل

عفا الله عنهم، آمين

تقريظ الشيخ العلاَّمة
عبد الملك داود عبد الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللَّهُمَّ، ونصلي ونسلِّم على رسولك الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد: فقد أطلعني أستاذي الجليل العلاَّمة السيِّد أحمد بن داود بن محمد البطاح على مؤلفه الموسوم: (**إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب لمعرفة الوصية بالنصيب**)، وهو مؤلَّف قيم نافع، جمع شوارد المسائل لهذا الفن بأسلوب مبسط واضح، كما هي طريقة شيخنا في تدريسه لمختلف الفنون، فضلاً عن هذا الفن الذي يعتبر شيخنا بحق رئيس معلميه، وأستاذ مدرِّسيه، فما على طلاب العلم الحريصين على إجادة هذا الفن إلاَّ أن يدرسوا هذا المؤلَّف النافع، وسيدركون بغيتهم بأقصر مدة.

نفع الله به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء، إنه سميع مجيب.

١٦ رمضان ١٣٩٤هـ.

تلميذك مستمد الدعاء

عبد الملك داود عبد الصمد

تقريظ الشيخ العلاَّمة فريد عصره ووحيد دهره
خطيب الجامع الكبير أحمد محمد خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

قد شكر الله حينما أبداه ... ذو همة عُليا تسود عزائما
سر من الأسرار أنفع منحة ... جلا سترها طوق الهمام غنائما
أكرم به من سيد وابن سيد ... أتاح عرا الإبهام بذلاً حمائما
يهدا به كل محتار يفوز به ... ليرتاد من رام الأصول سرائما
أنفاسه أسدت جميل مكارم ... للمقتفين القاصدين عظائما
من ذا اقصدوا وبه اقتدوا ... وادعوا لشارحها الشريف كرائما
قل تاريخ ذا بآخر حجة ... من عام صشغ هجرة وتلائما

١٣٩٠هـ

الحقير الفقير إلى الله
أحمد محمد خليل

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية للمعتني	٣
ترجمة الإمام العلاَّمة أحمد بن داود البطاح الأهدل رحمه الله تعالى	٧
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	٧
تاريخ ولادته ومحلها	٩
نشأته العلمية وشيوخه	١١
اشتغاله بالتدريس والإفتاء	١٤
تلاميذه	١٥
مؤلفاته	١٧
أدبه ونظمه، مواقف في حياته	٢٠
زهده وورعه وتواضعه	٢١
المناصب التي تولاها	٢٢
وفاته ورثاؤه وثناء العلماء عليه	٢٣
تتمة في ذريته	٢٧
عملي في خدمة هذا الكتاب	٢٨
وصف النسخة المخطوطة ونماذج من صورها	٢٩
مُمَيِّزَاتُ الكتاب	٣٥
رموز ومصطلحات	٣٧
إعانة القريب المجيب للطالب اللبيب في معرفة الوصية بالنصيب أو بمثل النصيب	
مقدمة في أهمية الموضوع	٤١

الموضوع	الصفحة

تَمهيد ٤٤

مهمة في فائدتين ٤٥

القاعدة الأولى: فيما إذا أوصى الميت بنصيب أحد الورثة أو أكثر وبجزء معلوم من المال ٤٧

مثال تعدد الوصية بالجزء ٤٨

تنبيه ٤٩

القاعدة الثانية: فيما لو أوصى لشخص بمثل نصيبٍ أو أكثر إلاَّ جزءاً معلوماً من التركة ٥١

القاعدة الثالثة: فيما إذا أوصى الشخص بمثل نصيب أحد الورثة إلاَّ كسراً معلوماً من المال بعد النصيب ٥٣

القاعدة الرابعة: فيما إذا أوصى بمثل نصيب معين من الورثة إلاَّ كسراً مما يبقى من المال بعد إخراج الوصية ٥٤

تنبيه ٥٥

القاعدة الخامسة: فيما إذا أوصى بمثل نصيب أو أكثر من الورثة من كسر معلوم إلاَّ كسراً معلوماً مما يبقى من كسر معلوم، من ثلث، أو غيره، بعد النصيب ٥٦

القاعدة السادسة: فيما إذا أوصى من الثلث أو غيره من بقية الكسور بنصيب أحد الورثة وأخرى بجزء معلوم مما يبقى من الثلث أو غيره بعد الوصية ٥٨

القاعدة السابعة: فيما إذا أوصى لشخص بمثل نصيب أحد الورثة، وأوصى بجزء معلوم من التركة، ولآخر بمثل ذلك النصيب أو غيره من الورثة إلاَّ جزءاً معلوماً من المال ٦١

فائدة ٦٢

تنبيه ٦٢

الموضوع	الصفحة

القاعدة الثامنة: فيما إذا أوصى بنصيب معين إلاَّ جزءاً مما يبقى من كسر المال، كثلث، أو ربع، أو خمس المال، أو غيره من ثلث أو ربع، أو خمس ما يبقى من المال بعد النصيب ٦٣

القاعدة التاسعة: فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة، وأوصى ـ أيضاً ـ بتمام جزء مقدر من التركة لغيره ٦٤

القاعدة العاشرة: فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة، ولآخر بجزءٍ مما يبقى من المال بعد إخراج النصيب ٦٧

القاعدة الحادية عشر: فيما إذا أوصى بمثل نصيب أحد الورثة معيناً، ولغيره بجزء معلوم من التركة، وأوصى لآخر بمثل ذلك النصيب، أو غيره إلاَّ جزءاً معلوماً من التركة ٦٩

القاعدة الثانية عشر: فيما لو أوصى لكل من شخصين بنصيب معين، وكسر مما للآخر، أو لكل منهما بنصيب معين إلاَّ كسراً مما للآخر ٧١

القاعدة الثالثة عشر: في الوصية بجزء معلوم من التركة، بشرط عدم الضيم على أحد الورثة، ورضي الباقون بذلك ٧٤

القاعدة الرابعة عشر: في الوصية بمثل النصيب بشرط عدم الضيم على أحد الورثة أو أكثر ٧٦

القاعدة الخامسة عشر: في الوصية بمثل النصيب من جزء معلوم، وبجزء معلوم آخر مما يبقى بعد النصيب، بشرط أن لا يدخل الضيم على بعض الورثة ٧٨

القاعدة السادسة عشر: فيما لو أوصى بجزء معلوم بعد نصيب أحد الورثة أو أكثر بشرط عدم الضيم على أحد الورثة أو أكثر ٨٠

القاعدة السابعة عشر: فيما لو أوصى بجزء معلوم، بشرط عدم الضيم على صاحب الفرض فقط، ورضي العاصب بذلك، وكان في المسألة جد مع بنت وولد خنثى، وقلنا: إن ما بقي بعد نصيب البنت أو البنات يأخذه الجد فرضاً وتعصيباً، أو تعصيباً فقط ... ٨٣

الموضوع	الصفحة

القاعدة الثامنة عشر: فيما إذا أوصى بمثل نصيبٍ أو أكثر وبعدد معلوم مع النصيب من التركة أو من جزء معلوم أو بجزء معلوم مما يبقى بعد الوصية ٨٦

القاعدة التاسعة عشر: فيما لو أوصى لشخص أو أكثر بمثل نصيب وارث لو كان، وبجزء معلوم أو إلاَّ جزءاً معلوماً، وغير ذلك مما تقدم في القواعد ٨٩

الخاتمة ٩١

تقاريظ السادة العلماء:

تقريظ فضيلة العلاَّمة السيِّد محمد بن داود البطاح الأهدل ٩٥

تقريظ فضيلة العلاَّمة عبد الرحمن عبد الولي المجاهد ٩٦

تقريظ فضيلة العلاَّمة مفتي زبيد محمد سليمان الأهدل والشيخ العلاَّمة محمد بن محمد بن عبد القادر محمد الأهدل ٩٧

تقريظ الشيخ العلاَّمة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابـي ٩٨

تقريظ الشيخ العلاَّمة أسد حمزة عبد القادر الأوسي ٩٩

تقريظ الشيخ العلاَّمة محمد عبد الله بازي ١٠٠

تقريظ الشيخ العلاَّمة محمد أحمد داود البطاح الأهدل نجل المؤلف .. ١٠١

تقريظ الشيخ العلاَّمة محمد علي البطاح ١٠٣

تقريظ الشيخ العلاَّمة طالب عطا جمعان ١٠٤

تقريظ الشيخ العلاَّمة محمد بن عمر بن علي الأهدل ١٠٦

تقريظ الشيخ العلاَّمة عبد الملك داود عبد الصمد ١٠٧

تقريظ الشيخ العلاَّمة خطيب الجامع الكبير أحمد محمد خليل ١٠٨

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

(٩٢) (٩٣)

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ

المتوفى سنة / ١٣٤٩ هـ

ومعها

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبِي القَاسِمِ البَنَّارِسِيِّ

المتوفى سنة / ١٣٦٩ هـ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ

المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي العُتَيْبِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٢)

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ

المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ

المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي العُتَيْبِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإن الله تعالى كتب في سابق علمه، وعظيم حكمته وحكمه: الحفظ لهذا الدِّين، بحفظ الوحيين، وبقاء حَمَلته من عدول كل خَلَف.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقال النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة منصورة لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة**».

وإن من خصائص هذه الأمة المحمدية في بقاء الإسلام وحفظه: اتصال الأسانيد من السلف إلى الخلف.

قال عبد الله بن المبارك: (لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

وقال الإمام الشافعي: (لولا الإسناد لخطبت الزنادقة على المنابر).

وقال سفيان الثوري: (الإسناد سلاح المؤمن).

وقال أحمد بن حنبل: (طلب الإسناد العالي سُنَّة عمّن سلف).

وقال أبو علي الجياني: (خصّ الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب).

وقد هيّأ الله تعالى لهذا الإسناد جماعةً من العلماء المخلصين، يعتنون به بسائر أنواع التحمُّل والأداء المقررة عند أهل هذا الفن من سماع وعرض وإجازة وغير ذلك، وانتشر حملة الإسناد من أهل العلم والفضل في مشارق الأرض ومغاربها، وكان لعلماء نجد اليمامة: النصيب الكبير من حمل الإسناد وروايته، مع ما هم عليه من سلامة المعتقد، وحسن الطريقة، وعلى رأسهم إمام الدعوة السلفية، ومجدد معالم الملة الحنيفية، الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وذريته وطلابه.

وقد جمعت قبل عقدٍ ونصف تقريباً ورقات سردت فيها من اشتهر بالرواية والإسناد من أهل نجد فجاوزوا المائة، كلهم من حلقات وصل الأسانيد، ومن مشاهيرهم:

الإمام محمد بن عبد الوهاب، وابنه عبد الله، وحفيده عبد الرحمن بن حسن، وابن الأخير عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وأخوه إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن، وعبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وحمد بن عتيق، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبد اللطيف، وعلي بن ناصر أبو وادي، وجماعة من علماء نجد، كلهم أهل عناية بالإسناد تحمُّلاً وأداءً.

تعريف بهذه الإجازة ونسختها الخطيّة:

وهذه الإجازة التي بين أيدينا هي إجازة شيخ مشايخي، الشيخ العلاَّمة المحدث الفقيه سعد ابن الشيخ المحقق المجتهد حمد بن عتيق، كتبها لشيخ مشايخي العلاَّمة الفقيه المحقق محمد ابن الشيخ المحدث الفقيه المجاهد

عبد اللطيف ابن العلاَّمة الإمام عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أجمعين، وهي من أهم الإجازات التي يجيز بها الشيخ سعد من استجازه[1]، لما فيها من الجمع لأسانيده، وذكر مشايخه، وبعض مروياته من أشهر دواوين الإسلام، ومسلسل الحنابلة، وغيره.

وهذه الإجازة تشابه إلى قدرٍ كبيرٍ إجازة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق لشيخ مشايخي عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله تعالى.

وقد حظيت بكِلْتَي الإجازتين من شيخنا المحقق الزاهد إسماعيل بن سعد بن عتيق ــ حفظه الله ورعاه ــ فانقلبتُ من حيني وأنا في محل إقامتي بالرياض، وعنيتُ بهما بالتحقيق والتعليق في وقت وجيز، ثم دفعتهما إلى شيخنا إسماعيل حفظه الله.

وقد طُبعتْ إجازة الشيخ سعدٍ للشيخ العنقري بعناية أخينا الشيخ المحدث أبي المكارم محمد زياد التكلة، وها أنا اليوم أزف إجازة الشيخ سعد للشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمهم الله أجمعين.

وهذه الإجازة التي أخذتُ مصوَّرتها من عند شيخنا إسماعيل بن عتيق هي من مصوَّرات مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم (٤٢٦٣) ضمن مجموعة إجازات.

---

(١) وذلك لأن الشيخ سعداً بن عتيق ــ رحمه الله ــ له إجازات أخرى مختصرة جدًّا، أو مخصوصة بإسناد معين كمسلسل الحنابلة أو المسلسل بالأولية، كإجازة الشيخ سعد للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب.
انظر: «مجموع رسائل ابن عتيق» (ص١٥، ١٣٩)، وقد طبعت هذه الإجازة بتحقيق الأخ الشيخ أبي المكارم زياد بن عمر التكلة، وذلك ضمن لقاء العشر الأواخر، المجموعة السابعة.

وخطها واضح جيد، مفصول بعناوين بلونٍ مغاير، وتقع في ستٍ وعشرين ورقة، وملحق في آخرها إجازة مفرّغة للشيخ محمد بن عبد اللطيف ــ رحمه الله ــ كأنه أعدَّها كي ينسخ منها لإجازة من استجازه.

منهج العمل في التحقيق:

وقد اعتنيت بالأصل تحقيقاً وتدقيقاً، ونبهت على ما يوجب التنبيه، كما حلَّيت الإجازة بمقدمة مهمة جدًّا ترجمت فيها للشيخ المجيز ولمشايخ الإجازة والسماع الذين ذكرهم الشيخ المجيز في أول إجازته، ثم ختمت بترجمة المجاز الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد اللطيف رحمهم الله أجمعين.

سندي إلى العلاَّمة سعد بن حمد:

ثم إنني ــ ولله الحمد ــ قد اتصلت أسانيدي بالشيخ العلاَّمة سعد بن حمد بن عتيق من أوجه عدّة.

فأروي ما له عالياً بواسطة واحدة عن شيخنا المعمر الصالح محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، عن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

ح وأرويه عن شيخنا محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ عن المجاز في هذه الإجازة الشيخ محمد بن عبد اللطيف، عن الشيخ سعد.

وهناك طرق أخرى تركتها اختصاراً، ومتفرقات الاتصال بالسماع أكثر من ذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي الْعُتَيْبِيُّ

ترجمة موجزة
للشيخ المجيز سعد بن حمد بن عتيق

اسـمـه:

هو الشيخ الإمام، العلاَّمة المحدث الفقيه المجاهد، سعد ابن الشيخ العلاَّمة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة.

مـولـده:

ولِدَ عام (١٢٦٨هـ) في بلدة (الحلوة) إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم.

نشأته العلمية:

نشأ في بلدة الحلوة، وشرع في القراءة على والده، فلما أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو رغب في الزيادة فرحل إلى الهند عام (١٣٠١هـ)، وقد كتب تاريخ سفره في هذين البيتين حيث قال:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو ... إنه فتح وإقبال وبر
قلت يا قلبي فأرِّخ منهما ... قال تاريخي له (يُمن أغر)

أنشدنيها غير مرة ابن أخ الشيخ سعد: شيخنا الفقيه المعمر القاضي إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق، وهذه الأبيات موثقة في تراجم الشيخ سعد.

وحساب قوله (يُمن أغر) بالأبجدية يساوي ١٣٠١، وهو تاريخ ذهابه إلى الهند، وقد وثّق أخبار رحلته في مذكرة مفردة، ولما سمع والده بهذين البيتين منه أنشأ وقال:

يـا إلـهـي لا تـخـيِّـب سـعـيـه ... أولـه الـتـوفـيـق حـقًّـا والـظـفـر
واجـعـل الـعـلـم الـلـدنِّـي حـظـه ... أولـه فـهـم الـمـنـزّل والأثـر
أعـطـه رزقـاً حـلالاً واسـعـاً ... كـافـيـاً حـاجـاتـه فـي ذا الـسـفـر
اكـفـه جـمـيـع مـحـظـوراتِـهِ ... حـادثـات الـبَـرِّ أيـضـاً والـبـحـر

فالتقى بجماعة من أهل الحديث وعلى رأسهم محدث الهند نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)، وصدِّيق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، وشريف ابن الشيخ نذير حسين (ت١٣٠٤هـ)، ومحمد بشير السهسواني (ت١٣٢٣هـ)، وسلامة الله الهندي (ت١٣٢٢هـ)، وحسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني (ت١٣٢٧هـ)، وغيرهم من أهل العلم، فقرأ عليهم، واستفاد من علومهم، وأجازوه بالرواية الحديثية.

ومكث في القراءة عليهم ثلاث[1] سنين، ثم عاد إلى نجد، واتجه بعدها إلى مكة والتقى بجماعة من العلماء ومنهم: الشيخ أبو شعيب بن

---

(١) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» (٢/ ٢٢١) أنه أقام في الهند تسع سنين، وعرضتُ هذا على شيخنا إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق فقال: هذا خطأ، والصواب أنه أقام ثلاث سنين فقط، وقال شيخنا إبراهيم بن عبد الله بن عتيق ابن أخ الشيخ سعد: مكث خمس سنين.

ولا تعارض بين قول الشيخين من آل عتيق، فمراد شيخنا إسماعيل: مدة المكث في الهند فقط، ومراد الشيخ إبراهيم مدة الرحلة بما في ذلك السنتين اللتين قضاهما في مكة.

عبد الرحمن الدكالي المغربي (ت١٣٥٦هـ)، والشيخ الفقيه العلاَّمة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي (ت١٣٢٩هـ)، والشيخ محمد بن سليمان حسب الله الهندي (ت١٣٣٥هـ)، والشيخ السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي (ت١٣٤٣هـ)، والشيخ أحمد أبو الخير (ت١٣٣٥هـ).

ثم عاد إلى نجد عام (١٣٠٩هـ)، وولي القضاء في الأفلاج، وبعد تولي الملك عبد العزيز حكم الرياض وقيام دولته زار الملك عبد العزيز الفلاج في عام (١٣٢٩هـ)، وحضر عند الشيخ سعد بن عتيق، واستفاد منه، وأعظم أمره، وقال مقولته الشهيرة: (وجدت درة في بيت خرِب)، يعني مثل هذا العالم في تلك القرية النائية، وأمره بأن ينتقل إلى الرياض ويلي القضاء والتدريس فيها، فكان ذلك، وظل في هذا المنصب حتى توفاه الله عز وجل.

أوصافه:

اكتسب الشيخ سعد بن عتيق من والده الشيخ العلاَّمة حمد بن عتيق: الغيرة الشديدة على الدِّين، والقوة في الحق، والصلابة في المعتقد، والرد على المخالفين، ودوام النصيحة للحكام والعلماء، وله رسائل إلى الملك عبد العزيز، وإلى علماء عصره تدل على صدق طريقته، وقوّته في الحق.

مصنفاته:

منها: «حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض»، و«نظم زاد المستقنع»، و«عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية»[1]، وله العديد من

---

(١) طبعت قديماً، وحققتها عن أصلٍ خطي تحصَّلت على مصوَّرته من مكتبة جامعة الملك سعود، وكان ذلك عام (١٤١١هـ)، وشاء الله أن يكون تحقيقها حبيس مكتبتي حتى طُبع مؤخراً بتحقيق بعض الفضلاء، فجزاه الله خيراً.

الفتاوى والرسائل جمعها شيخنا إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق ـ حفظه الله ـ في مجموع سمَّاه: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق»، وله النظم الرائق في مناسباتٍ عدّة.

وفي الجملة إمامة الشيخ سعد وجلالته العلمية لا تخفى على من سبر أحوال الجزيرة، فعليه رحمة الله.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في الثالث عشر من شهر جمادى الأولى (١٣٤٩هـ)، وصلي عليه في جامع الرياض، وأمَّ المصلين عليه الشيخ محمد بن عبد اللطيف، ودفن في مقبرة العود، ورُثي بمَرَاثٍ عديدة، وحزن الناس على موته، وهكذا يُقبض العلم، والله المستعان[1].

* * *

(١) انظر في ترجمته: «مقدمة المجموع المفيد» (ص٩ ـ ٢٧)، و «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٧)، و «روضة الناظرين» (١/ ١١٦ ـ ١٢١).

تراجم مشايخ السماع والإجازة

ذكر شيخ مشايخنا العلاَّمة سعد بن عتيق رحمه الله تعالى في أول إجازته مشايخه الذين أخذ عنهم، وهم على قسمين:

مشايخ أخذ عنهم بالسماع، ومشايخ زادوا على السماع بإجازة الرواية، وعدد من ذكرهم في إجازته اثنا عشر شيخاً.

ولِما لهؤلاء المشايخ من مكانة عليّة في العلم والإجازة ومدار الأسانيد، آثرت أن أُفرد تراجمهم باختصار في هذه المقدمة، فأقول:

أوَّلاً:
مشايخ السماع والإجازة

[١] الشيخ الفاضل النحرير، والعالم الكامل الشهير، حامل لواء أهل الحديث بلا نزاع، وحلية أهل الدراية والرواية والسماع، السيد نذير حسين الدهلوي:

محدث الديار الهندية، والداعي إلى توحيد رب البرية، وسنة خير البشرية. وُلِدَ (١٢٢٥هـ)، وقيل (١٢٢٠هـ)، **شيخ الكلِّ في الكلِّ**، كما اشتهر عنه هذا الوصف في الديار الهندية[١].

---

(١) وسأل الشيخُ المحدثُ صالحُ بن عبد الله العصيمي شَيْخَنا العلامةَ المعمر المسنِد =

جد وثابر في الطلب، ورحل إلى أهل العلم، ولازم دروسهم، ومنهم: عمدته في الرواية: الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، وأخذ منه الإجازة سنة (١٢٥٨هـ).

وتصدر للتدريس والإفتاء والتذكير، وكان جامعة بارك الله له في دعوته وفي تلاميذه، وجلالتهم تدل على جلالته، ومنهم:

ابنه السيد حسين، وعبد الله الغزنوي وأبناؤه: محمد وعبد الجبّار وعبد الواحد وعبد الله، ومحمد بشير السهسواني مصنف «صيانة الإنسان»، وعبد الحق الملتاني، وعبد المنان الوزير آبادي، ومحمد حسين البتالوي صاحب «إشاعة السنة»، وشمس الحق العظيم آبادي، وأبو العُلى عبد الرحمن المباركفوري صاحب «تحفة الأحوذي»، وجماعة من علماء الهند والواردين إليها.

وترجمته حافلة بالمجاهدة ودلائل الإمامة.

وقد امتُحِن في دينه وبدنه، وهكذا سبيل أتباع الأنبياء عليه الصلاة والسلام، ونسب إليه من خصومه الأكاذيب التي لا تثبت عنه، وعند الله تجتمع الخصوم، ومثله البحر لا تكدره الدلاء!

وقد أجمع أهل العلم والديانة على فضيلته وعلوِّ منزلته، حتى قال الشيخ المحدث حسين بن محسن الأنصاري اليماني: (إن الذي أعتقده وأتحققه في مولانا السيد الإمام والفرد الهُمام نذير حسين الدهلوي أنه فرد زمانه، ومسند وقته وأوانه، ومن أجلِّ علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه. . .) إلى آخر كلامه رحمه الله.

= عبد القيوم الرحماني ــ وأنا أسمع ــ عن معنى هذا؟ فقال: أي شيخ كل العلماء في كل العلوم.

ولعلّ مِن صادق دعوته رحمه الله تعالى أنه صار مجمع أنهار الإسناد، فأظهر الله ذكره وكبت أمر الحساد، والله غالب على أمره، ولا يكون إلاَّ ما أراد.

وله ثبَت «المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف» ـ مطبوع ـ جمعه له تلميذه أبو الطيب محمد شمس الدِّين العظيم آبادي مؤلف الشرح على سنن أبـي داود المسمى بـ «عون المعبود».

أقام عنده الشيخ سعد بن عتيق سنة كاملة، بمدينة دهلي الهندية، وقرأ عليه صحيحي «البخاري» و «مسلم» قراءة للبعض وسماعاً للباقي، وسمع جملاً صالحة بقراءة البعض من «سنن أبـي داود» و «الترمذي»، وقرأ عليـه البعـض مـن «السنن الصغـرى» للنسـائي، و «سنـن ابن ماجـه» القزويني، و «الموطأ» للإمام مالك، ثم أجازه نذير حسين بما له من أسانيد، وكتب له إجازة بخطه.

توفي نذير حسين الدهلوي عام (١٣٢٠هـ) رحمه الله تعالى[١].

[٢] الشيخ العفيف الفاضل شريف حسين بن محدث الديار الهندية نذير حسين الدهلوي:

وُلِدَ عام (١٢٤٨هـ) بمدينة دهلي.

ألف واشتغل بالعلم من صباه، وأخذ عن والده، ولازمه مدة عمره، وكان يدرّس ويفتي بحضرة والده.

أخذ عنه الشيخ سعد بن عتيق، وأجازه وكتب له ذلك، وعندي صورة

---

(١) «نـزهـة الخـواطـر» (٨/ ١٣٩١ ـ ١٣٩٣)، رقـم (٥٢٧)، و «فهـرس الفهـارس» (ص٥٩٣).

من أسانيده إلى الكتب الستة بخطه وخاتمه، وعمدته في الرواية والده سيد نذير حسين رحمه الله تعالى.

توفي شريف حسين عام (١٣٠٤هـ) في حياة والده[١].

[٣] الشيخ العلاَّمة الفاضل السيد الشريف صدِّيق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي:

وُلِدَ عام (١٢٤٨هـ)، وترجمته حافلة بالعلم والتعليم والتأليف، تزوج ملكة بهوبال عام (١٢٨٨هـ)، وعمل وزيراً لها ولُقِّب بـ (النواب).

أخذ عن زين العابدين بن محسن الأنصاري، وأخيه الشيخ العلاَّمة حسين بن محسن الأنصاري، والشيخ المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني.

ومصنفاته أكثر من أن تحصر في مثل هذا المقام، وقد أوردها بنفسه لما ترجم لنفسه في كتابه «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩)، ومن أشهرها: تفسيره المسمى بـ «فتح البيان في مقاصد القرآن»، و «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام»، و «الدين الخالص»، و «عون الباري» شرح تجريد الزبيدي، وغير ذلك من المؤلفات في فنون شتى.

اتصل به الشيخ سعد بن عتيق، وسمع عليه بعض الأمهات، وحصل منه على الإجازة.

توفي صدِّيق حسن خان عام (١٣٠٧هـ)[٢].

---

(١) «نزهة الخواطر» (ص١٢٤٣)، رقم (١٧١).

(٢) «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩)، و «نزهة الخواطر» (ص١٢٤٦ ـ ١٢٥٠)، رقم (١٨٢).

[٤] الشيخ الفاضل، البدر السَّاري، القاضي حسين بن محسن بن محمد بن مهدي الأنصاري:

وُلِدَ بالحديدة عام (١٢٤٥هـ)، وقرأ على شيخه حسن بن عبد الباري الأهدل الكتب الستة، ثم رحل إلى زبيد وقرأ الكتب الستة وغيرها على عالمها ومفتيها الشيخ سليمان بن محمد الأهدل حفيد الشيخ عبد الرحمن الأهدل صاحب «النَّفَس اليماني»، ثم أجاز الشيخ سليمان المترجَم له إجازة عامة، كما التقى بزبيد بالشيخ القاضي أحمد ابن الشيخ العلاَّمة محمد بن علي الشوكاني، وقرأ عليه، وأخذ منه الإِجازة.

وكان الشيخ محسن كثير التردد للحرمين الشريفين، فاجتمع بالشيخ الشريف محمد بن ناصر الحازمي وقرأ عليه بعض الكتب على التمام، وأخرى للبعض منها مع الإِجازة بالجميع.

ثم ولي القضاء في مدينة لحية مدة من الزمن، ثم استعفى منه لفتنة عرضت له، ثم رحل بعد ذلك إلى الهند، وعلا ذكره، وذاع صيته، ولازمه جمع من العلماء وأخذوا عنه، ومنهم: صدِّيق حسن خان القنوجي، ومحمد بشير السهسواني وجماعة.

وتوفي عام (١٣٢٧هـ)[١].

[٥] العلاَّمة الفاضل محمد بشير بن محمد بدر الدِّين السهسواني الهندي:

وُلِدَ ببلدة سهسوان سنة (١٢٥٤هـ)، واشتغل فترة على علماء بلدته، وقرأ في لكهنو على المفتي واجد علي بن إبراهيم البنارسي، وفي متهرا قرأ

---

(١) «نزهة الخواطر» (ص١٢١٢)، رقم (١١٦).

على الحكيم نور الحسن السهسواني، ودخل دلهي وأخذ الحديث عن محدث الديار الهندية نذير حسين الدهلوي.

ثم لازم التدريس والإفتاء، وأفاد، واستفاد منه الناس.

وكتب العديد من المصنفات، منها: «صيانة الإنسان من وسواس زيني دحلان»، و «القول المحكم»، و «القول المنصور والسعي المشكور»، و «السيف المسلول»، و «رسالة في الرد على القادياني» وغير ذلك.

توفي السهسواني في جمادى الآخرة عام ١٣٢٣هـ[١].

[٦] الشيخ الفاضل المحدِّث، سلامة الله بن رجب علي الجيراجبوري، الهندي نزيل بهوبال ودفينها:

وُلِدَ بجيراج بور ــ بفتح الجيم ــ.

قرأ على جماعة من العلماء، ومن أشهرهم محدث الهند نذير حسين الدهلوي، ثم سافر إلى بهوبال، ودرّس بالمدرسة السليمانية، فدرّس بها مدة، ثم ولي نظارة المدارس، حتى أحيل للتقاعد.

ولما مات شاهجهان ملك بهوبال جعلوه محصِّلاً للخراج في بعض أقطاع المملكة، ولما قدم الشيخ محسن الأنصاري بهوبال قرأ عليه المترجم له، وأخذ منه الإجازة.

توفي في ربيع الآخر من عام ١٣٢٢هـ[٢].

---

(١) «نزهة الخواطر» (ص١٣٥٣)، رقم (٤٣٨).

(٢) «نزهة الخواطر» (ص١٢٣٤)، رقم (١٥٦).

[٧] الشيخ الفاضل، العلاَّمة المحقِّق المحدِّث، أحمد بن إبراهيم بن عيسى السديري النجدي:

وُلِدَ في مدينة شقراء عاصمة الوشم من نجد اليمامة، في اليوم الخامس عشر من ربيع الأول عام (١٢٥٣هـ)، ونشأ في حجر والده، وتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن عن ظهر قلبٍ.

قرأ على والده في التوحيد والفقه والحديث وسائر الفنون، كما أخذ عن الشيخ العلاَّمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، ثم رحل إلى الرياض، وكان عالمها ومفتيها ذلك الحين الإمام عبد الرحمن بن حسن، وفيها ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، فأخذ المترجم عنهما.

ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها ومنهم: الشيخ نعمان الآلوسي، ومرّ بالزبير، وقرأ على علمائها ومنهم: الشيخ صالح بن حمد المبيض الزبيري، ثم ذهب إلى مكة وسكن بها وذلك عام (١٣٠٨هـ)، وقرأ على الشيخ محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي، والشيخ العلاَّمة حسين بن محسن الأنصاري وغيرهما.

وكان خلال فترة طلبه للعلم يتاجر في بيع الأقمشة، وكان واسع النفس في الدعوة والمناظرة، وفيه الحرص الكبير على نصرة التوحيد، وإنكار الشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولّي قضاء المجمعة عام (١٣١٧هـ) حتى عام (١٣٢٦هـ).

وأخذ عنه العلم جمع غفير من مشاهير العلماء، ومنهم: عبد الله بن حسن آل الشيخ، وإسحاق بن عبد الرحمن بن حسن، وعبد الستار الدهلوي، وأبو بكر خوقير، وسعد بن عتيق، ومبارك بن مساعد المبارك، وجماعة.

له العديد من المصنفات ومن أشهرها شرحه الرائق المختصر على «نونية الإمام ابن القيم» رحمه الله تعالى، ومنها: «تنبيه النبيه والغبي»، و «رد على داود بن جرجيس» و «تهديم المباني في الرد على النبهاني» وغير ذلك.

توفي في بلد المجمعة بعد صلاة الجمعة، اليوم الرابع من جمادى الآخرة عام (١٣٢٩هـ)[١].

ثانياً:
مشايخ السماع

[٨] شيخ مشايخنا، الشيخ المحدث الفقيه عالم المغرب: أبو شعيب ـ واسمه كنيته ـ ابن عبد الرحمن الدكالي، نسبة إلى قبائل دكالة العربية:

عالم جليل، نشأ في بلده وتلقى العلم عن مشاهير أهل العلم وحذّاقهم هناك، كأمثال: ابن عزوز، ومحمد الصديقي، ومحمد الطاهر الصديقي قاضي مراكش، ثم رحل إلى مصر عام (١٣١٥هـ)، وتلقى عن العديد من مشيخة الأزهر ومنهم: الشيخ العلاَّمة سليم البشري، والشيخ محمد بخيت، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، وجماعة.

ثم قصد أم القرى مكة المكرمة بطلبٍ من أميرها، وجاور بها مدة، وأخذ عن جُلِّ علمائها، وأفاد واستجاز، واستفاد منه الخلق الكثير واستجازوه.

ثم في عام (١٣٢٥هـ) عاد إلى المغرب، وأقام بفاس، واجتهد في

---

(١) «علماء نجد خلال ثمان قرون» (١/ ٤٣٦ ـ ٤٥٢)، و «روضة الناظرين» (١/ ٧٤ ـ ٧٧).

التدريس، وفي الجملة يعدّ المترجَم له من نوادر العلماء في المغرب العربـي.

توفي في الثامن من شهر جمادى الأولى عام (١٣٥٦هـ)[١].

[٩] الشيخ حسب الله محمد بن سليمان الشافعي، المصري الأصل، المكِّيّ الدَّار، الشهير بحسب الله الضرير الشافعي:

وُلِدَ عام (١٢٤٤هـ).

حفظ القرآن الكريم، وأتقن تجويده، وأخذ عن جماعة من العلماء منهم: أحمد الدمياطي، وأحمد النحراوي، وعثمان بن حسن الدمياطي، ولازم شيخه عبد الحميد بن محمود الشرواني الدَّاغستاني، وقرأ عليه في سائر الفنون، وأخذ منه الإجازة، كما أخذ من الشيخ أحمد مِنَّة الله الأزهري، ومحمد بن خليل القاوقجي، وفي مصر أخذ من إبراهيم بن علي السقا، وفي المدينة أخذ من عبد الغني بن أبـي سعيد الدهلوي، وله ثبت ومجموعة تضمَّنت إجازات مشايخه بخطوطهم.

وكان كَلِفاً بشهود رمضان في كل عام في المدينة النبوية، مع كِبر سنه وعماه، وتم له صيام سبعين رمضانٍ بها.

وتهيأ له ختم صحيح البخاري في داخل الكعبة، وهذا من القليل النادر الذي قام به بعض العلماء.

توفي عام (١٣٣٥هـ)[٢].

---

(١) «فهرسة محمد بن الحسن الحجوي» (ص١٠٦، ١٠٧) مع حاشية المحقق.

(٢) «الأعلام» (٧/ ٢٣)، و «فهرس الفهارس» (ص٣٥٦)، و «معجم المشيخات» للمرعشلي (٢/ ٣٦٢).

[١٠] الشيخ العلاَّمة عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي، مفتي الشافعية في البلد الحرام:

وُلِدَ عام (١٢٦٦هـ)، وتعلم بالمدرسة الصَّوْلتية، ورحل إلى الهند والملايو وأندونيسيا والصين واليابان، تقلّد في عهد الحسين رئاسة مجلس الشورى، ثم رئاسة مجلس الشيوخ، ثم رئاسة عين زبيدة، وألف في تاريخها ومنابعها.

وكان ذا سكينة وأدب وهيبة، توفي في الطائف (١٣٤٣هـ)[١].

[١١] الشيخ المحدث العلاَّمة، مسند الشرق الرحَّال: أحمد أبو الخير بن عثمان العطار المكي الهندي:

وُلِدَ بمكة المكرمة عام (١٢٧٧هـ)، وبدأ طلبه للعلم عام (١٢٩٥هـ)، فرحل إلى الهند، وكتب الكثير وسمع ونسخ، وتم له سماع الكتب الستة، يروي عن جماعة منهم: الشيخ إبراهيم بن محمد الفتني، والبرهان إبراهيم بن سليمان الحنفي المكي، وغيرهم، وقد جاوزوا السبعين شيخاً من أهل الرواية.

وقد ضمّن أسانيده، وتراجم مشايخه في ثبته «النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي»، قال شيخ مشايخنا محمد عبد الحي الكتاني: (ومعجمه المذكور هنا من أنفس ما ألّفه المتأخرون على الإطلاق، وأوعبه عند أهل الأذواق...).

وله مؤلفات عديدة منها: «در السحابة في صحة سماع الحسن البصري من جماعة من الصحابة»، و «حصول المُنى بأصول الألقاب والكُنى»، و «البركة التامّة في شيوخ الإجازة العامّة»، وغير ذلك.

---

(١) «علماء البلد الحرام» عمر عبد الجبار (ص١٤٠ ـ ١٤٢).

توفي عام (١٣٣٥هـ)[١].

[١٢] الشيخ العلاَّمة الأثري حمد بن علي بن عتيق، والد الشيخ سعد رحمهم الله أجمعين:

وُلِدَ في مدينة الزلفي عام (١٢٢٧هـ)، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم.

ولما علت همته واشتد عوده رحل إلى الرياض بعد تمام مكنة الإمام تركي بن عبد الله لنجد، وكانت الرياض آهلة بكبار العلماء وعلى رأسهم الإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فشرع في القراءة عليه، وملازمة دروسه، كما قرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وعلى الشيخ علي بن حسين، والشيخ عبد الرحمن بن عودان قاضي الرياض.

ولما تمَّت له الأهلية العلمية، عيَّنه الإمام فيصل بن تُركي قاضياً في مدينة الخَرْج والدلم وحوطة سدير، ثم نقله إلى بلدة الحلوة، ثم نقل منها إلى قضاء الأفلاج، ثم استقام فيه.

وتفرَّغ للتعليم والتدريس، وقرأ عليه الكثير، ومنهم أبناؤه: سعد وعبد العزيز وعبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وإبراهيم بن عبد اللطيف، وسليمان بن سحمان، وجماعة.

وكان من أهل الغيرة للدين، والقوة في العقيدة، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن قرأ مؤلفاته وقف على ذلك بكل وضوح، ومن مؤلفاته:

«شرح كتاب التوحيد» المسمى بـ «إبطال التنديد»، و «سبيل النجاة

---

(١) «فهرس الفهارس» (ص٦٩٠)، و «مشيخة ابن حمدان المسمَّاة بـ «إتحاف الإخوان» (ص٣٠، ٣١).

والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك»، و «الرد على ابن دعيج» وغير ذلك، وله فتاوى عديدة، ومراسلات مفيدة من أشهرها مراسلته للعلاَّمة صدِّيق حسن خان، ونصيحته له بتعديل بعض ما وجد من أخطاء عقدية في تفسيره، كما دفع له «نونية ابن القيم» وحثّه على شرحها.

توفي رحمه الله تعالى في الأفلاج عام (١٣٠١هـ)، وله ذرية وأحفاد توارثوا العلم إلى اليوم، وهم من مفاخر بيوت العلماء في العصور المتأخّرة، فجزاهم الله خيراً عن المسلمين[١].

* * *

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٨٤ ـ ٩٥).

ترجمة موجزة للمُجاز

الشيخ العلاَّمة المحدث محمد بن عبد اللطيف

اسـمـه:

هـو الشيـخ العـلاَّمـة، الفقيـه المحـدِّث، محمـد ابـن الشيـخ العـلاَّمـة عبد اللطيف ابن الإمام المحدث المجاهد عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

مـولـده:

وُلِدَ في مدينة الرياض عام ١٢٧٣هـ.

نشأته العلمية ومشايخه:

نشأ في حجر والده، وقرأ على والده الشيخ عبد اللطيف، ثم ازداد نهمه في الطلب، وقرأ على أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن محمود، والشيخ إبراهيم بن عبد الملك، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ أبي بكر خوقير، وله منه إجازة، وأجيز من الشيخ سعد بن عتيق، وتدبج مع الشيخ أبـي القاسم محمد بن محمد سعيد البنارسي، وأحمد الله الدهلوي، ويوسف حسن الخانفوري.

ثم تصدر للتدريس والإفتاء، واستفاد منه خلقٌ كثير، ومنهم: الشيخ محمد بن إبراهيم وإخوانه عبد اللطيف وعبد الملك، وأبناء المترجم: عبد الرحمن وعبد الله وإبراهيم، والشيخ الأديب حمد الجاسر، وغيرهم.

وللشيخ مناقب جليلة، وجهود مباركة، ومآثر جليلة، ومنها أنه هو الذي أشار على الملك عبد العزيز بطباعة «مجموعة التوحيد النجدية»[1]، فوافق على ذلك، ولديه مكتبة ضخمة ضمت العديد من النوادر.

أروي ما له من طرق عدة أعلاها: ما أخبرنا به شيخنا محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ عنه بغير واسطة.

كما أخبرنا شيخنا فيض الرحمن فيض المئوي الهندي رحمه الله، عن أبي القاسم البنارسي عنه.

وأخبرنا شيخنا محدث العراق السيد صبحي السامرائي عن شيخه عبد الكريم صاعقة، عن يوسف حسن الخانفوري، عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وأخبرنا شيخنا العلاَّمة عبد الغفار حسن الرحماني، وعبد القيوم بن زين الله الرحماني كلاهما عن الشيخ أحمد الله الدهلوي، عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

ولي أسانيد أخرى تركتها اختصاراً.

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة سنة (١٣٦٧هـ)[2].

* * *

---

(١) وهي مجموعة نفيسة نافعة للغاية، ضمت العديد من الرسائل النافعة للإمام محمد بن عبد الوهاب، وأولاده، وأحفاده، وتلاميذه، جزى الله خير الجزاء من أعاد طباعتها ونشرها بين الناس.

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ١٣٤ ـ ١٣٩)، و «روضة الناظرين» (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عباده الكتاب والحكمة وجعل علم
اسانيد السنة والاثار والبحث في روايتها واحوال رواتها
من خصايص هذه الامة ووفق للاهتمام بها والاعتناء
بها فحول الائمة فقاموا بها اتم القيام واعتنوا بها
اكمل الاعتناء فضلا من الله ورحمة اذ لولا الاسناد
لقال من شاء ما شاء من كل زنديق ومبتدع ذي وصمة
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون
لقائلها نجاة وعصمة واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي اكمل الله به الدين واتم به النعمة صلى الله عليه و
على اله واصحابه الذين هم للامة كالنجوم في الظلمة
وسلم تسليما كثيرا

اما بعد فانه قد حضر عندي الشيخ النجيب والعالم
الفاضل اللبيب الشيخ محمد بن الشيخ العلامة عبد
اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ

الامام

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ

المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ

المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي العُتَيْبِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحكمة، وجعل علم أسانيد السنن والآثار والبحث في روايتها وأحوال رواتها من خصائص هذه الأمة، ووفق للاهتمام بها والاعتناء بها فحول الأئمة، فقاموا بها أتمَّ القيام، واعتنوا بها أكملَ الاعتناء، فضلاً من الله ورحمة، إذ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، من كل زنديق ومبتدع ذي وصمة.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة تكون لقائلها نجاة وعصمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكمل الله به الدِّين وأتم به النعمة، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم للأمة كالنجوم في الظلمة، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فإنه قد حضر عندي الشيخ النجيب، والعالم الفاضل اللبيب، الشيخ:

محمد ابن الشيخ العلاَّمة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام إمام الدعوة الإسلامية في البلاد النجدية، القائم بأعباء الملة الحنيفية، والشريعة السنية المحمدية، شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب.

وهبهم الله جزيل الفضل، وأكمل الإحسان، وبوَّأهم غُرفاً فوقها غرفٌ في أعلى الجنان.

فالتمس منّي الإجازة بما رويته وأخذته وسمعته من مشايخي من أهل الحديث، ووصل سنده بأسانيد حملة السنن، وأئمة التحديث، كما هي طريقة أهل العلم والدراية في القديم والحديث، فإني قد قرأت وأخذت وسمعت ورويت عن جماعة من أهل الرواية والسماع، وعدة من أهل السنة والإتباع، فأجازوني بما رووه من الدواوين الإسلامية، والكتب الحديثية السنية، كصحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد، والموطأ للإمام مالك، وغيرها من كتب السنة والحديث، وكالأثبات المصنفة لأسانيد الكتب الإسلامية، والدواوين الشرعية كـ: «الإمداد بمعرفة علو الإسناد»[1] للشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري المكي، وكالثبَت المعروف للشيخ محمد بن صالح بن يوسف الفلاَّني المدني[2]، وكالثبت المعروف للشيخ إبراهيم الكردي المدني[3].

---

(١) الثبت ألّفه سالم ابن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، جمع فيه أسانيد والده: عبد الله بن سالم البصري، ولهذا، فإن المؤلف هنا ينسب الثبت تارة إلى الابن، وتارة إلى الأب، وكلا النسبتين صحيحة، إمّا مِن حيث المؤلف، وإما من حيث صاحب الأسانيد، والذي عليه مدار الإسناد هو: عبد الله بن سالم بن محمد البصري المكي (١٠٥٠هـ ـ ١١٣٤هـ)، وثبته «الإمداد» مطبوع قديماً. «فهرس الفهارس» (ص٩٥، ١٩٣).

(٢) المسمى بـ: «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، ومؤلفه: العالم المحقق المجتهد صالح بن محمد بن نوح الفلاّني ـ بالتشديد ـ المنوفي المالكي المدني، (١١٦٦هـ ـ ١٢١٨هـ). «فهرس الفهارس» (ص٩٠١ ـ ٩٠٦).

(٣) المسمى بـ: «الأَمَمْ بإيقاظ الهمم»، ومؤلفه: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدِّين الكوراني ثم المدني، و (الأَمَمْ) بفتح الهمزة والميم، والكتاب مطبوع، توفي عام (١١٠١هـ). «فهرس الفهارس» (ص١٦٦، ٤٩٣، ٤٩٤).

فقد رويت هذه الدواوين المذكورة بالأسانيد المتصلة إلى مصنفيها، ولله الحمد والمنة، كما ستقف عليه في هذه الورقات إن شاء الله.

• **فممن حضرت لديهم، وسمعت منهم، وأخذت عنهم من العلماء الأعلام، والمحدثين الكرام:**

[١] **الشيخ الفاضل النحرير**، والعالم الكامل الشهير، حامل لواء أهل الحديث بلا نزاع، وحلية أهل الدراية والرواية والسماع، **السيد نذير حسين الدهلوي**، رفع الله درجاته، وبارك في حسناته.

فقد أقمت عنده سنة كاملة، بمدينة دهلي الهندية، وقرأت عليه صحيحي «البخاري» و «مسلم» قراءة للبعض وسماعاً للباقي، وسمعت جملاً صالحة بقراءة البعض من «سنن أبي داود» و «الترمذي»، وقرأت بعضها عليه وبعض «السنن الصغرى» للنسائي، و «سنن ابن ماجه» القزويني، و «الموطأ» للإمام مالك، وأجازني بما رواه من ذلك بأسانيده المعروفة المشهورة كما ستراه إن شاء الله، وكتب لي الإجازة بقلمه الشريف.

[٢] **ومنهم**: ابنه الفاضل **شريف حسين**، وقد كتب الإجازة بقلمه الشريف وخطابه المنيف.

[٣] **ومنهم**: العلاَّمة الفاضل السيد **صدِّيق حسن القنُّوجي**، صاحب التفسير، والمصنفات المعروفة في علوم الإسلام.

[٤] **ومنهم**: الشيخ الفاضل البدر السَّاري، **القاضي حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي**.

[٥] **ومنهم**: العلاَّمة الفاضل **محمد بشير الهندي**.

[٦] **ومنهم**: الشيخ الفاضل **سلامة الله الهندي**.

[٧] **ومنهم**: الشيخ الفاضل **أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي**. رحمهم الله رحمة واسعة.

وكل من هؤلاء المذكورين قد أجازني بما رواه وأخذه وسمعه من المشايخ الكرام، المحدثين الأعلام.

- **و [قد] أخذت عن جماعة من علماء مكة المشرفة:**

[٨] **منهم: الشيخ حسب الله الشافعي.**

[٩] **والشيخ عبد الله الزواوي.**

[١٠] **والشيخ أحمد أبو الخير وغيرهم.**

فإنِّي أقمتُ بمكَّة المشرَّفة ستَّة أشهر، وأخذت بها ما أخذت، وسمعت من الفقه والعربية، فقرأت بها على الشيخ أحمد بن عيسى «شرح زاد المستقنع» بكماله وغيره.

- **وأما العلماء من أهل نجد، فقرأت على جماعة:**

[١١] **منهم والدي رحمه الله**، فإنِّي قد أخذتُ منه، وسمعتُ وقرأتُ عليه مِن التفسير والحديث والفقه والعربيَّة ما عسى الله أن ينفعني به في المعاش والمعاد، إنه قريب جواد.

وهو رحمه الله قد أخذ عن الشيخ العلَّامة، زينة أهل الفضل والاستقامة: الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحسن الله إليهم، وسنده رحمه الله معروف مشهور كما سأذكره في روايتي عن الشيخ **أحمد بن عيسى** رحمه الله تعالى.

فإنِّي أجزتُ الشيخ محمد المذكور بما صحَّت لي روايته، وثبتت لي درايته، مما رويت وأخذت وسمعت عن مشايخي الكرام، وما أجازني به الفضلاء الأعلام، من تفسير وحديثٍ وأصول، ومعقول ومنقول، كما أخذت ورويت وسمعت.

فإني قد أخذت ورويت عن:

شيخنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله، وهو أخذ وروى عن:

(أ) الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله، وهو أخذ وروى عن جماعة من أهل العلم والفضل منهم: جدّه العلاَّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وسنده ــ أعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ معروف، تلقَّاه عن جلَّة من علماء المدينة المنورة وغيرهم، منهم: محمد حياة السندي، وعبد الله بن إبراهيم الوائلي الفرضي الحنبلي، وغيرهما.

فلما سألنيها أخونا الشيخ محمد بن عبد اللطيف المذكور أجبته إلى مطلوبه، وأسعفته بمرغوبه، وإن كنت لست أهلاً لذلك، ولا من فحول ما هنالك، لكن ضرورة التشبه بالمحدثين، والانضمام في سلك المسندين اقتضى ذلك، فلذلك أقول وبالله التوفيق:

وقد أجزت مع التقصير عن دركي ... لرتبة الفضلا أهل الإجازاتِ
وأسأل الله توفيقاً ومغفرة ... ورحمة منه في يوم المجازاتِ

وأنشدني بعض مشايخنا لغيره شعراً:

فإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا
السالكين إلى الحقيقة منهجاً ... سبقوا إلى درج الجنان ففازوا

فأروي الثبت المسمى بـ «الإمداد بمعرفة علوم الإسناد» للشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري.

عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل والشيخ أحمد الجوهري، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري[1].

ح ويرويه شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سويدان، عن الشيخ أحمد بن محمد الجوهري، عن الشيخ عبد الله بن سالم.

ح وأيضاً يرويه شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القويسني، عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الحِفْني[2]، عن الشيخ عيد بن علي النمرسي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري.

وهو ــ أعني البصري ــ يروي عن أبـي عبد الله محمد بن علاء الدِّين البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم أحمد بن محمد بن أحمد الغيطي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أبـي الفضل أحمد بن علي بن حجر بأسانيده، المشهورة.

وبهذا الإسناد أروي «الكتب الستة»، و «مسند» الإمام أحمد، ومسند الإمام. . .[3]، و «موطأ» الإمام مالك، وسائر ما تضمنه «الإمداد».

---

(١) تقدم التنبيه إلى أن الثبت من تأليف ابنه (سالم) والأسانيد لعبد الله بن سالم الأب.

(٢) في الأصل (الحنفي)، والصواب ما أثبت، وهو: محمد بن سالم الحفني الشافعي الأزهري، من كبار علماء مصر، ومشاهير وقته. «فهرس الفهارس» (ص٣٥٣).

(٣) بياض بمقدار كلمة.

[مسلسل فقه الإمام أحمد]

وأروي عن شيخنا أحمد بن عيسى المذكور: سند مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الجبرتي، عن السيد محمد مرتضى الحسيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، عن الشيخ أبي المواهب متصلاً إلى الإمام أحمد.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سويدان، عن الشيخ أحمد الدمنهوري، عن الشيخ أحمد بن عوض، عن الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي، عن خاله الشيخ منصور بن يونس البهوتي، عن الشيخ عبد الرحمن البهوتي، عن الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي، عن والده الفقيه العلاَّمة موسى الحجاوي، عن الشيخ أحمد بن أحمد المقدسي المعروف بالشويكي، عن الشيخ أحمد بن عبد الله العسكري، عن الشيخ علاء الدِّين المرداوي صاحب «الإنصاف»، و «التنقيح»، و «تصحيح الفروع».

عن الشيخ أبي بكر [بن][1] إبراهيم بن قندس البعلي، عن الشيخ علاء الدِّين علي بن عباس المعروف بابن اللحام، عن الشيخ الإمام زين الدِّين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي

---

(١) هو أبو بكر، اسمه كنيته، وإبراهيم والده، والإسناد بينه وبين ابن اللحام فيه انقطاع بواسطة واحدة يقيناً، حيث ولد ابن قندس عام (٨٠٥هـ)، وكانت وفاة ابن اللحام سنة (٨٠٣هـ)، وقد أدرك ابن قندس جماعة ممن هم في طبقة ابن اللحام، ومنهم شيخه الذي تفقه على يده: التاج محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس أبو عبد الله بن العماد الحنبلي (٧٤٥هـ ـ ٨٣٠هـ)، وقرأ المسند على الشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن ناظر الصاحبة (٧٦٦هـ ـ ٨٤٩هـ)، والله أعلم.

ثم الدمشقي، عن الشيخ الإمام العلاَّمة ذي الأنوار الساطعة، والمؤلفات النافعة أبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، عن الإمام المجتهد المطلق شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابـن تيميـة، عـن والـده عبـد الحليـم، عـن جـده مجـد الـدِّيـن عبـد السـلام ابن تيمية، عن أبـي بكر محمد بن غنيمة الحلاوي، عن الإمام ناصح الإسلام نصر بن فتيان أبـي الفتح المعروف بابن المَنّي.

ح وأخـذ شيـخ الإسـلام ابـن تيميـة أيضـاً عـن شيـخ الإسـلام عبد الرحمن بن أبـي عمر صاحب «الشرح الكبير» على «المقنع»، عن عمه الإمام موفق الدِّين أبـي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، عن أبـي الفتح ابن المنّي، عن الإمام أبـي بكر أحمد بن محمد الدِّينوري، عن الإمام الفقيه المحدث أبـي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، والإمام الفقيه أبـي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، عن الإمام أبـي يعلى محمـد بـن الحسيـن بـن الفـراء شيـخ المـذهـب، عـن الإمـام أبـي عبـد الله الحسين بن حامد، عن الإمام أبـي بكر عبد العزيز غلام الخلال، عن عمه[1] الإمـام أبـي بكـر أحمـد بـن محمـد بـن هـارون الخـلال، عـن الإمـام أبـي عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد، عن أبيه إمام أهل السنة والصابر

---

(١) كذا في الأصل! ولا محل لذلك، ووصف أبـي بكر بـ: غلام الخلال، لشدة ملازمته كـ: غلام ثعلب، وغلام ابن المنِّي، وغلام الزجاج، وهؤلاء ليسوا من الموالي، وإنما وصفوا بذلك لشدة الملازمة، فلعل هذه الزيادة من الناسخ، عندما رأى نسبته إلى الخلال، ظن أنه من مواليه، وأهل الجزيرة العربية في القرون المتأخرة يسمون السيد المالك بالعم، هو مصطلح شائع عندهم، فلعله دُخل على الناسخ من هاهنا، وينظر للفائدة: «المدخل المفصل» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (١/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣).

في المحنة، أبـي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، عن الإمام نـاصـر الحـديـث أبـي عبـد الله محمـد بـن إدريـس الشـافعـي، عـن الإمـام أبـي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد ﷺ.

[صحيح الإمام البخاري]

وأروي «صحيـح البخـاري» أيضـاً وسـائـر الكتـب الستـة عـن شيخنـا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، عن مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي، عن والده أبـي الثناء محمود بن محمد الجزائري، عن والده أبـي عبد الله محمد بن حسين العنّابـي.

ح ويروي محمد بن محمود المذكور عن جده محمد عالياً إجازة، عن والده حسين بن محمد، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العنابـي، عن أبـي عبد الله محمد بن شقرون المقرىء، عن أبـي الحسن علي الأجهوري المالكي، عن عمر بن الجائي الحنفي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني بإسناده المذكور في شرحه على البخاري.

وأروي بهذا الإسناد بقية الكتب الستة وسائر روايات الحافظ ابن حجر التي تضمنها «معجمه».

وأروي «صحيح البخاري» أيضاً بأعلى سندٍ يوجد في الدنيا عن شيخنـا: [١] أحمـد بـن عيسـى المـذكـور، عـن الشيـخ عبـد اللطيـف، عـن الشيـخ [٢] محمـد بـن محمـود الجـزائـري، عـن الشيـخ [٣] أبـي الحسـن

علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن [٤] أبي الحسن علي بن مُكْرَم الله العدوي الصعيدي، عن [٥] أبي عبد الله محمد بن عقيلة المالكي[١]، عن الشيخ [٦] حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ [٧] أحمد بن محمد العجيلي[٢] اليمني، عن [٨] يحيى بن مكرم الطبري، عن جده [٩] محبّ الدِّين محمد الطبري[٣]، عن [١٠] إبراهيم بن محمد بن صديق[٤] الدمشقي، عن [١١] عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، عن [١٢] محمد بن شاذبختٍ الفارسي الفرغاني، عن [١٣] يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن [١٤] الفِرَبري عن الإمام البخاري.

أقول: بين شيخنا أحمد والبخاري بهذا الإسناد ثلاثة عشر رجلاً، فتقع له ثلاثياته بسبعة عشر، وبهذا الإسناد إلى [١٥] البخاري، قال:

---

(١) هكذا في الأصل! وهو تصحيف، وصوابه (المكي) ففيها وُلِدَ ونشأ، وهو حنفي المذهب، واسمه: محمد بن أحمد بن سعيد المكي الحنفي (ت١١٥٠هـ)، صاحب المسلسلات الشهيرة، وعمدة عامة من جاء بعده.

(٢) هكذا نسبة إلى أحد أجداده يقال له: عُجيل، وهو مشهور بالعَجِل نسبة لجدٍ قريب، فهو ابن العَجِل العُجيلي، وهو: محمد بن أحمد بن محمد بن العَجِل أبو الوفا اليمني (ت١٠٥٤هـ). ترجم له في «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٦).

(٣) ساقط من الأصل، وكذا من إجازة الشيخ للعنقري، والانقطاع واضح بين يحيى بن مكرّم وابن صدّيق، ويستقيم بوجود الجد، وهو على هذا الوجه في «قطف الثمر» (ص٤٣)، و «إتحاف الأكابر» (ص١٦٠)، و «حصر الشارد» (٢/ ٣٤٨).

(٤) في الأصل: «صدقة» وهو تصحيف، وصوابه ما أثبت، وهو: إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي الشافعي يعرف بابن صدِّيق (٧١٩هـ ـ ٨٠٦هـ)، وله خمس وثمانون سنة، ملحق الأصاغر بالأكابر «الضوء اللامع» (١/ ١٤٧ ـ ١٤٨).

حدثنا [١٦] مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا [١٧] يزيد بن عبيد، عن [١٨] سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن يقل عليَّ ما لم أقل، فليتبوَّأ مقعده مِن النَّار**».

قلت: فيقع لي ثلاثيات البخاري بثمانية عشر[1] رجلاً.

[المسلسلات]

وأروي «**مسلسلات**» **العلاَّمة** الشريف محمد بن ناصر **الحازمي** إجازة عن شيخنا حسين بن محسن الأنصاري، عن الشريف الحازمي مؤلفها بأسانيده.

وأروي «**مسلسل الحنابلة**» عن الشيخ أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جده العلاَّمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الوائلي بظاهر المدينة، عن أبي المواهب ابن تقيّ الدِّين بن عبد الباقي الحنبليين، عن والده التقي عبد الباقي، قال: أخبرني عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، قال: أخبرني تقيّ الدِّين النجار الفتوحي صاحب «منتهى الإرادات»، قال:

أخبرني والدي شهاب الدِّين أحمد قاضي القضاة الحنبلي، قال: أخبرني عزّ الدِّين أبو البركات الظاهري الحنبلي، قال: أخبرني أبو علي حنبل بن عبد الله الرَّصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحنبلي، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحنبلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي، قال: أخبرني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن

---

(١) هذا العد وما قبله، بدون ما سبق إضافته لزاماً.

حنبل، قال: أخبرني والدي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمام كل حنبلي عن ابن عدي، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله، قالوا: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته**»[1].

هذا حديث عظيم ثلاثي بالنسبة للإمام أحمد رضي الله عنه.

[مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم]

وأروي «مصنفات شيخ الإسلام» بحر العلوم، حبر الأمة أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، وتلميذه العلاَّمة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية بالإجازة عن شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليمني، عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي، عن الشيخين العالمين محمد عابد السندي ومحمد بن أحمد العطوشي المغربي.

وهما روياها بالإجازة عن الشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده المفتي الحنفي نزيل المدينة المنورة، عن الشيخ أحمد بن محمد السفاريني الحنبلي، عن الشيخ عبد القادر التغلبي، عن شيخه محمد الصالحي، عن شيخه شهاب الدِّين ابن الوفائي، عن شيخه شرف الدِّين موسى بن أحمد الحجاوي، عن شيخه أحمد بن أحمد المقدسي، عن شيخه شهاب الدِّين أحمد بن عبد الله المقدسي، عن الشيخ علاء الدِّين المرداوي الحنبلي صاحب «الإنصاف» و «التنقيح»، عن الشيخ أبي بكر بن إبراهيم الحنبلي،

---

(١) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٠٦)، والترمذي رقم (٢١٤٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه جماعة.

عن شيخه[1] العلاَّمة علي بن عباس البعلي المعروف بابن اللحام، عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، عن الحافظ محمد بن أبـي بكر ابن القيم.

وما لشيخه إمام المسلمين، وحجة الله في العالمين، أبـي العباس تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه من المصنفات والمؤلفات، فروايتي عن تلميذه ابن القيم.

[ح] وكذك زاده يروي عن الشيخ عبد الرحمن السمنهوري[2]، عن الشمس العلقمي، عن الحافظ جلال الدِّين السيوطي، عن الشهاب أحمد بن محمـد بن عمـر بن رسـلان، عـن المحب أحمـد بن نصـر البغـدادي، عن زيـن الـدِّيـن أبـي الفـرج عبـد الـرحمـن بـن أحمـد بـن رجـب الحنبلـي، عن المؤلف محمد بن أبـي بكر ابن القيم، عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سبق التنبيه على الانقطاع بين ابن قندس وابن اللحام.

(٢) هكذا في الأصل! وعبد الرحمن السمنهوري لا أعرفه، والظاهر أن في الإسناد تصحيفاً وسقطاً، فإن كان يريد سالماً السنهوري (ت١٠١٥هـ)، فهو متقدم يبعد أن يروي عنه كذك زاده (ت١١٨٩هـ) مباشرة، ولا يكون إلاَّ بواسطتين أو أكثر، والله أعلم.

[أسانيد الكتب الستة وموطأ الإمام مالك]
[بروايات من طرق أخرى]

وإذ قد ذكرنا روايتنا للكتب الستة وغيرها، وأحلنا في ذكر الأسانيد على الثبت المسمى بـ «الإمداد»، ولنا فيها روايات من طرق متعددة وأسانيد متنوعة، ولنذكر بعضها تتميماً للفائدة، فأقول:

إني أروي الكتب الستة وموطأ الإمام مالك بن أنس وغيرهما عن شيخنا أحمد بن عيسى إجازة عن الشيخ محمد حسب الله الشافعي.

[صحيح البخاري]

فأمّا «**صحيح البخاري**»، فأرويه بالإجازة عن أحمد بن عيسى، عن محمد حسب الله الشافعي، عن شيخه العلاَّمة عبد الحميد بن حسين الشرواني الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم البيجوري المصري، عن الشيخ حسين القويسني، عن الشيخ داود القلعي[1]، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ الإمام عبد الله الشبراوي، عن الشيخ محمد الزرقاني المالكي شارح الموطأ قال:

أخبرنا بـ«صحيح البخاري» علاَّمة الوقت نور الدِّين الشبراملسي الشافعي، قال: أخبرنا الشيخ محيي الدِّين بن ولي الدِّين ابن جمال الدِّين، عن جده جمال الدِّين يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا، عن الحافظ

---

(١) في الأصل: «العلقي»، وهو تصحيف.

جلال الدِّين السيوطي، عن جلال الدِّين القمصي، عن أبـي الحسين[1] الدمشقي، قال:

أخبرتنا وزيرة بنت عمر بن أسعد التنوخية، قالت: أخبرنا أبو عبد الله الحسين[2] بن المبارك الزَّبيدي ـ بفتح الزاي ـ الحنبلي، عن أبـي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، عن أبـي الحسن عبد الرحمن بن محمـد الـداودي، عـن أبـي محمـد عبـد الله بـن حمّـويـه السـرخسـي، عـن محمد بن يوسف بن مطر الفربري، قال:

حدثنا الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي مولاهم مرة ببخارى، ومرة بفربر ـ بفتح الفاء وكسرها ـ قرية قريبة من بخارى.

وأروي «صحيح البخاري» أيضاً عن شيخنا البدر المنير نذير حسين الدهلوي قراءةً وسماعاً وإجازةً، عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن جده لأمه عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي قال:

أخبرنا شيخنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، قال: أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي المدني قال: قرأت على الشيخ أحمد القشاشي، قال: أخبرنا الشناوي، قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي، قال: أخبرنا الزين زكريا، قال:

قرأت على الحافظ شيخ السنة أبـي الفضل شهاب الدِّين أحمد بن

---

(١) في الأصل: «الحسين»، والصواب ما أثبت، نبه على ذلك الشيخ الكريم زياد بن عمر التكلة في تحقيقه لإجازة ابن عتيق للعنقري (ص٨٥).

(٢) في الأصل: «الحسن»، وهو تصحيف، وصوابه ما أثبت.

علي بن حجر بسماعه لجميعه على الأستاذ إبراهيم بن أحمد التنوخي، بسماعه لجميعه على أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحجار، بسماعه لجميعه على السراج الحسين بن المبارك الزبيدي، بسماعه على أبـي الوقت عبد الأول الهروي، عن أبـي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، عن أبـي محمد عبد الله بن حموّيه السرخسي، عن أبـي عبد الله محمد بن يوسف الفربري سماعاً عن مؤلفه أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله.

وأروي «صحيح البخاري» أيضاً عن شيخنا حسين الأنصاري، عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي، والقاضي العلاَّمة أحمد ابن الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني، كلاهما عن والد الثاني محمد بن علي الشوكاني، عن شيخه العلاَّمة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه نفيس الدِّين سليمان بن يحيـى بن عمر مقبول الأهدل.

ح ويرويه شيخنا حسين عالياً بدرجة عن الشريف محمد الحازمي وأحمد بن محمد الشوكاني المذكورين، والشيخ حسن بن عبد الباري الأهدل، ثلاثتهم عن السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيـى بن عمر مقبول الأهدل، عن والده سليمان بن يحيـى بن عمر مقبول الأهدل، عن شيخيه أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن شيخه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي وأحمد بن محمد النخلي المكي، عن المحقق الرباني إبراهيم بن حسن الكردي المدني الكوراني، عن شيخه أحمد بن محمد القشاشي المدني، عن شيخه الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري الشافعي[1]، عن شيخه القاضي زكريا الأنصاري المصري.

---

(١) هكـذا فـي الأصـل مـن روايـة القشـاشـي (ت١٠٧١هـ)، عـن الشمـس الـرملـي (ت١٠٠٤هـ)، وهو كذلك في كتاب الكوراني: «الأمَم لإيقاظ الهمم» (ل٢)، =

ح وبرواية البصري والنخلي عن الحافظ الشمس محمد بن علاء الدِّين البابلي المصري، عن سالم بن محمد السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، عن الشيخ العلاَّمة خاتمة المحدثين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي[1]، عن شيخه المسند أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن شيخه الإمام أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي، عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول السجزي، عن الإمام أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي، عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن حموّيه الحموي السرخسي، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، عن مؤلفه أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الملقب: بَرْدِزْبَه الجعفي، مولاهم البخاري رحمه الله تعالى.

وأروي «صحيح البخاري» أيضاً وسائر الكتب الستة عن الشيخ الفاضل السيد صديق حسن بن علي القنوجي البخاري إجازة بأسانيده المذكورة في كتابه: «الحطة بذكر الكتب الستة».

= وكذلك في «الإرشاد» للشيخ ولي الله الدهلوي (ص٢٦، بتحقيقي)، وغيرها، وتقدم أن القشاشي يرويه عن الشناوي (ت١٠٢٨هـ)، عن الشمس الرملي، وكل ذلك ذكره ولي الله الدهلوي في «الإرشاد» من رواية القشاشي عن الشمس الرملي بالإجازة العامة، وبالسماع والمشافهة عن الشناوي، عن الشمس الرملي.

(١) ينظر في ذلك بحث الشيخ المحدث زياد التكلة في «فتح الجليل» (ص٤٩٣)، وفي «الإمداد» للبصري (ل١٢)، رواه من طريق ابن حجر عن شيخه البرهان التنوخي، عن أبي العباس الحجار وهذا أسلم وأشهر.

[صحيح الإمام مسلم]

وأمّا «صحيح مسلم» بن الحجاج القشيري النيسابوري، فأرويه عن شيخنا نذير حسين بسنده المتقدم لـ «صحيح البخاري»، عن الشيخ إبراهيم الكردي المدني بقراءته على الشيخ الصالح سلطان بن أحمد المزاحي، قال: أخبرنا الشيخ شهاب الدِّين أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصلاح بن أبي عمر[1] المقدسي، عن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري، عن المؤيد الطوسي، عن أبي عبد الله الفراوي، عن عبد الغفار الفارسي، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد سماعاً عن مؤلفه مسلم بن الحجاج إلاَّ ثلاثة أفوات لم يسمعها أبو إسحاق من مسلم، وإنما رواها عن مسلم بالإجازة.

وأروي «صحيح مسلم» أيضاً عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المذكور، عن الشيخ حسب الله الشافعي، عن الشيخ عبد الحميد الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجوري، عن الشيخ حسن القويسني، عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ عبد الله

---

(١) في الأصل: «أبي عمرو» وصوابه ما أثبت، وهو محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي، ثم الدمشقي (ت٨٧٠هـ)، وانظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٣)، ورواية ابن حجر عن الصلاح اعتمدها جماعة من أهل العلم، وهي من إجازة العموم، والحافظ ابن حجر قال في ترجمة الصلاح: (وقد أجاز لمن أدرك حياته خصوصاً المصريين، فدخلت في ذلك ولم أظفر لي منه بإجازة خاصة مع إمكان ذلك، والله المستعان).

ولم يحدث الحافظ بهذه الإجازة، بل ولا يرجح قبولها كما في «نخبة الفكر» وغيره، ولكن من رأى صحتها خرّج للحافظ بها لدخوله في العموم المُجاز.

الشبراوي، عن الشيخ محمد الزرقاني، قال:

أخبرنا بـ «صحيح مسلم» حافظ العصر أبو عبد الله محمد بن علاء الدِّين البابلي الشافعي، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن نجم الدِّين الغيطي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة، عن أبي الحسن علي بن الحسين[1]، عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن منده، عن أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي، عن مكي بن عبدان[2] النيسابوري، عن مؤلفه الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

قال الحافظ ابن حجر: هذا السند في غاية العلو، وهو جميعه بالإجازة.

وأروي «صحيح مسلم» أيضاً عن شيخنا حسين بن محسن الأنصاري بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي، عن أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري، عن المؤيد محمد الطوسي، عن فقيه الحرم أبي عبد الله

---

(١) في الأصل: «الحسن»، وهو الحافظ المشهور، المعروف بابن المقيِّر البغدادي (٥٤٥هـ ـ ٦٤٣هـ)، يروي عن محمد بن ناصر السلامي (ت٥٥٠هـ)، وانظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٣٢)، وعُمر ابن المقير لما مات محمد بن ناصر خمس سنوات! وانظر: «حصر الشارد» (١/ ٣٥٨).

(٢) في الأصل: «عبد الله»، وهو تصحيف، وصوابه ما أثبت، وهو مكي بن عبدان التميمي النيسابوري. «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٧).

محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، عن أبـي الحسين عبد الغافر بن محمد الفـارسـي، عـن أبـي أحمـد محمـد بـن عيسـى الجُلـودي ـ بضـم الجيـم بلا خلاف ـ عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى إلاَّ ثلاثة أفوات في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من الإمام مسلم، فروايته لها عن مسلم، بالإجازة أو بالوجادة.

قال شيخنا حسين: وقد غفل بعض الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في إجازاتهم وفهارسهم، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج، وهو خطأ، كذا حكاه ابن الصلاح كما نبه على ذلك الإمام النووي ناقلاً له عن ابن الصلاح في مقدمة «شرح مسلم».

[سنن أبـي داود]

وأمّا «**سنن الإمام الحافظ أبـي داود**» سليمان بن الأشعث السجستاني، فأرويه عن شيخنا العلاَّمة نذير حسين الدهلوي قراءة وسماعاً لأكثره وإجازة لباقيه بالسند المتقدم إلى إبراهيم الكردي إجازة بقراءته على القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا قال:

أخبرنا العزّ عبد الرحيم بن الفرات، عن شيخه أبـي العباس أحمد بن محمد الجوخي، عن الفخر أبـي الحسن علي بن[1] أحمد البخاري، عن أبـي حفص عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي سماعاً أخبرنا به الشيخان

---

(١) في الأصل: «علي بن محمد بن أحمد»، وهو خطأ، وصوابه ما أثبت، وهو: أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الشهير بابن البخاري (ت٦٩٠هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٤١٤).

أبو البدر[1] إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبو الفتح مفلح بن أحمد الدومي سماعاً عليهما ملفقاً، قالا:

أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، قال: أخبرنا مؤلفه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

وأروي «**سنن أبي داود**» أيضاً عن شيخنا حسين الأنصاري بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي علي المطرزي، عن يوسف بن علي الحنفي، عن الحافظ زكي الدِّين عبد العظيم المنذري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي[2]، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، عن مؤلفه الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى بسنده المتقدم بروايته لـ«صحيح مسلم» إلى الزرقاني، قال:

أخبرنا الوالد عن العلاَّمة علي بن محمد الأجهوري[3]، عن الفقيه

---

(١) في الأصل: «أبو الوليد»، والصواب ما أثبت، (ت٥٣٩هـ). انظر: «العبر» (٢/ ٤٥٥).

(٢) في الأصل: «الكروخي»، وصوابه ما أثبت، وانظر التعليق السابق.

(٣) في الأصل: «بن أحمد الجوهري» وهذان تصحيفان، والصواب ما أثبت، مفتي المالكية (ت١٠٦٦هـ)، وبينه وبين الحافظ ابن حجر سقط ظاهر، وهو يروي=

أحمد بن حجر العسقلاني، عن أبـي علي محمد المعروف بالمطرزي، عن أبـي المحاسن يوسف بن علي الحنفي، عن الحافظ عبد العظيم المنذري، عن أبـي حفص عمر بن طبرزذ البغدادي، عن أبـي البدر إبراهيم بن محمد الكرخي[1]، عن الحافظ أبـي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عن القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبـي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

[سنن الترمذي]

وأمّا كتاب «**الجامع**» للإمام أبـي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، فأرويه عن شيخنا أحمد بسنده المتقدم إلى الزرقاني، قال:

أخبرنا به الحافظ أبو عبد الله محمد البابلي الشافعي، عن أبـي النجا سالم بن محمد السنهوري المالكي، عن النجم محمد الغيطي الشافعي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، قال:

أخبرنا بها الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم البعلي، أخبرنا علي بن محمد البندنيجي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن المقيّر البغدادي، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الأخضر، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك الكروخي، عن القاضي أبـي عامر محمود بن القاسم الأزدي، عن عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب، قال: أخبرنا الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

= عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا، عن ابن حجر، وانظر: «الإرشاد» للعلاَّمة ولي الله الدهلوي (ص٢٥) بتحقيقي.

(١) في الأصل: «أبـي الوليد» «الكروخي»، والصواب ما أثبت، كما تقدم.

وأرويه أيضاً عن شيخنا نذير حسين الدهلوي بسنده السابق إلى إبراهيم الكردي المدني، عن المزاحي، عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن عمر بن الحسين المراغي، عن الفخر أحمد ابن البخاري، عن عمر بن طبرزذ البغدادي، قال:

أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبـي سهل الكروخي، قال: أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبـي [الجراح][1] الجراحي المروزي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبـي المروزي، قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

وأروي «**جامع الترمذي**» عن شيخنا المحدث حسين الأنصاري اليمني بأسانيده المتقدمة إلى شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، عن العز عبد الرحيم[2] بن محمد المعروف بابن الفرات، عن الشيخ أبـي حفص عمر بن الحسين المراغي، عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن البخاري، عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ، عن أبـي الفتح عبد الملك بن أبـي سهل الكروخي بفتح الكاف وضم الراء، عن القاضـي أبـي عـامـر محمـود بـن القـاسـم الأزدي، عـن أبـي محمـد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، عن أبـي العباس

---

(١) بياض في الأصل، وانظر: «شذرات الذهب» (٢/ ٣٧٣).

(٢) في الأصل: «عبد الرحمن»، وهو تصحيف، (ت٨٥١هـ)، وانظر: «فهرس الفهارس» (ص٩١٣، ٩١٤).

محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبـي المروزي، عن مؤلفه الإمام الحافظ أبـي عيسى محمد بن سورة بن موسى الترمذي رحمه الله تعالى.

[السنن الصغرى للنسائي]

وأمّا «**السنن الصغرى**» للإمام أبـي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، فأرويه عن شيخنا نذير حسين الدهلوي بسنده إلى إبراهيم الكردي، عن القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا، عن العز عبد الرحيم، عن عمر المراغي، عن الفخر علي بن أحمد البخاري، عن أبـي المكارم أحمد بن محمد اللّبان، عن أبـي علي الحسن بن أحمد الحداد، عن القاضي أبـي نصر أحمد بن الكسّار، قال: أخبرنا أبو بكر[1] أحمد بن محمد الدينوري، قال: أخبرنا مؤلفه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

وأروي «**السنن الصغرى**» أيضاً عن شيخنا حسين الأنصاري بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن الإمام أحمد بن أبـي طالب الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطـي، عـن أبـي زرعـة طـاهـر بـن محمـد بـن طـاهـر المقـدسـي، عـن أبـي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني، عن القاضي أبـي نصر أحمد بن الحسين الكسّار، عن أبـي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السنّي، عن مؤلفه الإمام الحافظ أبـي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي رحمه الله تعالى.

---

(١) في الأصل: «ابن الحسين بن» وهذه الزيادة وهم، (ت٣٦٤هـ)، وانظر: «العبر» (٢/١١٧).

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى بسنده المتقدم إلى الزرقاني، عن الشمس البابلي، عن الإمام أحمد بن خليل السبكي، عن النجم الغيطي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا التنوخي، قال: أخبرنا أيوب بن نعمة النابلسي[1]، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي المعروف بخطيب القرافة، قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، قال[2]: أخبرنا أبو محمد الدوني، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسّار، قال: أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الشهير بابن السنّي، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ثم المصري.

[سنن ابن ماجه]

وأمّا «**سنن الإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه**» القزويني، فأرويه عن شيخنا نذير حسين الدهلوي بسنده المتقدم لصحيح البخاري إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي الحسن علي بن المجد الدمشقي، عن أبي العباس الحجار، عن أنجب بن أبي السعادات، قال:

أخبرنا أبو زرعة عن أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي القزويني، قال: أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، قال: أخبرنا مؤلفه أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني.

---

(١) في الأصل: «البالسي»، وصوابه ما أثبت، وانظر: «ذيل التقييد» (١/ ٤٨٣).

(٢) في الأصل أقحم: «أخبرنا طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، قال: أخبرنا أبو محمد الدوني»، والسّلفي يروي عن الدوني بدون واسطة، وانظر: «إتحاف الأكابر» للشوكاني (ص١٤٣)، و «حصر الشارد» (١/ ٣٠١).

وأروي «سنن ابن ماجه» أيضاً عن شيخنا حسين الأنصاري بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبـي الحسن علي بن أبـي المجد الدمشقي، عن أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحجار، عن أنجب بن أبـي السعادات الحمّامي[1]، عن أبـي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن الفقيه أبـي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي القزويني، عن أبـي طلحة القاسم بن أبـي المنذر الخطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، عن مؤلفه الحافظ أبـي عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجه القزويني رحمه الله تعالى.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى بسنده المتقدم من طريق الزرقاني إلى الحافظ ابن حجر، قال: أخبرنا أحمد بن عمر البغدادي، قال: أخبرنا الحافظ يوسف المزي، عن عبد الخالق بن عبد الله بن علوان، عن الإمام موفق الدِّين ابن قدامة، عن الإمام طاهر المقدسي، عن أبـي منصور محمد بن الحسين القزويني، عن القاسم بن أبـي المنذر الخطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم القطان، قال:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، بالهاء الساكنة وقفاً ووصلاً، وهو اسم عجمي لقب ليزيد والد المؤلف، لا أنه جد المؤلف، كما قد يتوهم، قاله في «القاموس».

[موطأ الإمام مالك]

وأمّا «**موطأ الإمام مالك**» بن أنس، فأرويه عن شيخنا نذير حسين الدهلوي بإسناده المتقدم إلى الشيخ ولي الله الدهلوي، قال:

---

(١) في الأصل: «الحماني»، وصوابه ما أثبت، (ت٦٣٥هـ)، وانظر: «العبر» (٣/ ٢٢٢).

أخبرنا بجميع ما في «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي، عن الشيخ وفد الله المكي المالكي قراءةً منّي عليه من أوله إلى آخره بحق سماعه لجميعه على الشيخ حسن العجيمي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، قال: أخبرنا الشيخ عيسى المغربي بقراءته على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي بقراءته على الشيخ أحمد بن خليل بقراءته على النجم الغيطي، بسماعه على الشريف عبد الحق بن محمد السنباطي، بسماعه على البدر حسن بن محمد بن أيوب الحسني النسَّابة، بسماعه على عمّه أبي محمد الحسن بن أيُّوب النسَّابة بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي [قال: أنا الإمام أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي القرطبي سماعاً][1]، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله، قال:

أخبرنا عم والدي عبيد الله بن يحيى، قال: أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي المصمودي، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس إلاَّ الأفوات الثلاثة من آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن، عن الإمام مالك بن أنس.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى بسنده المتقدم إلى الزرقاني، عن الشمس البابلي، عن الزين عبد الرؤوف المناوي شارح «الجامع

---

(١) ساقط من الأصل، واستدركته من «الإمداد» (ل٥)، وانظر: «قطف الثمر» (ص٢٢).

الصغير»، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن الشيخ زكريّا الأنصاري، عن أبـي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، عن مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعي قراءة عليها لبعضه وإجازة لباقيه بإجازتها عن يونس بن إبراهيم الدبوسي إن لم يكن سماعاً، عن أبـي الحسن ابن المقير، عن الحافظ أبـي الفضل ابن ناصر، عن أبـي القاسم بن منده، عن أبـي علي زاهر بن أحمد السرخسي، عن أبـي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو مصعب الزهري، قال: أخبرنا الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

[مسند الدارمي]

وأمّا «**مسند الدارمي**» رحمه الله، فأرويه بالإجازة عن شيخنا أحمد بن عيسى بسنده إلى مؤلف الإمداد بسنده[1] إلى مؤلفه رحمه الله تعالى.

وأمّـا ثبت العلاَّمـة محمـد بن صالـح، الفـلاني المغربـي، فأرويـه بـالإجـازة عـن شيخنـا حسيـن الأنصـاري، عـن شيخـه محمـد الحـازمـي، عن الشيخ محمد عابد السندي، عن مؤلفه رحمه الله تعالى.

* * *

(١) انظر: «الإمداد» (ل٤)، و «الإرشاد» للدهلوي (ص٣٦) بتحقيقي، و «قطف الثمر» (ص٦٨).

[خاتمة]

وقد أجزت الشيخ محمد بن عبد اللطيف بما تضمنته هذه الورقات، وما أخذته ورويته عن العلماء الثقات والفضلاء الأثبات، وأتحفته بما أتحفوني به من أسانيد الدفاتر، واتصال السند بالأئمة الأكابر، وما صنفه العلماء رحمهم الله تعالى من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية، وغير ذلك من العلوم الإسلامية:

وأوصيه بتقوى الله في السِّرِّ والإعلان، واستحضار الموت وما بعده من البرزخ والحشر والنشر والميزان، والوقوف بين يدي الملك الديان، وأن يقول الحق ويؤثره مع من كان، وأن ينتصر لله ولكتابه ولرسوله في كل زمان ومكان، وأن يجتهد في اتِّباع السنَّة والقرآن.

وأوصيه بمحبة العلماء العاملين لا المبتدعين، والتدريس في كتب السُّنَّة والحديث والتفسير وكتب أهل الحق والسنن، فإنه أهل لذلك، مع حسن النية والإخلاص، والتواضع والتأدب بآداب العلماء العاملين، وملازمة ذكر الله والإكثار من تلاوة كتابه.

وأوصيه أن لا ينساني ووالديّ وإخواني ومشايخي من الدعاء في أوقات الإجابة.

وأسأل الله تعالى أن يغفر ذنوبنا، ويستر عيوبنا، ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، حمداً كثيراً كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وأنا الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق النجدي الحنبلي الأثري كان الله له آمين[1].

* * *

(١) فرغ من التعليق عليه بعد فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٥هـ، الرياض. والحمد لله رب العالمين، وكتب: بدر بن علي العتيبي لطف الله به.

إجازة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله

أُلحق في آخر إجازة الشيخ سعد بن عتيق لمحمد بن عبد اللطيف رحمهم الله، إجازة مبيَضة موطن الاسم، وكأن الشيخ يجيز بها من استجازه، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واصل من انقطع، ورافع من اعتصم بالكتاب والسنَّة واتبع، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي جاء بالدِّين الصحيح المنيف المتواتر لحفظ شرعه عن التبديل والتحريف، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمّا بعد:

فإني قد أجزت الشيخ الفاضل المحب صاحبنا الشيخ:

. . . . . (١)

لأنه قد طلب مني ذلك، وكرر السؤال، فلما علمت حرصه، أجزته بما أجازني به شيخنا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدي رحمه الله تعالى،

---

(١) بياض لتدوين اسم المستجيز.

وإن كنت لست أهلاً للإجازة، لكن لشدة حرصه أسعفته بمطلوبه، فأقول مستعيناً بالله متبرئاً من الحول والقوة:

إني قد أجزت الأخ المذكور أن يروي عنّي ما تضمنته هذه الإجازة بالشروط المعتبرة عند أهل هذا الفن، إجازة مطلقة يروي عني ما تضمنته هذه الإجازة، وعن مشايخي النجديين والهنديين.

وأوصيه بتقوى الله وإخلاص النية، والقصد والعمل بالكتاب والسنَّة، وتقديمهما على ما سواهما، والعناية بتلاوة كتاب الله تعالى المصدق، وإدامة ذكره المطلق، ومحبة العلماء المتبعين، ومنابذة الضلّال والمبتدعين، والحب في الله والبغض فيه، ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه، وأن لا ينساني من صالح دعواته في أوقات توجهاته، ووالدي والمسلمين.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّد المرسلين، وإمام المُتَّقين: محمَّدٍ وآله وصحبه والتَّابعين.

قال ذلك وأمر بتحريره: فقير ربّه، وأسير ذنبه

وراجي عفو ربّه

محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمهم الله تعالى أجمعين

في مكَّة المشرَّفة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٣)

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبِي القَاسِمِ البَنَّارِسِيِّ

المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ

المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي العُتَيْبِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فهذه إجازة شيخ مشايخنا العلاَّمة السلفي المحقِّق، **محمَّد أبي القاسم ابن المولوي محمد سعيد البنارسي رحمه الله تعالى**، والتي كتبها لشيخ مشايخنا العلاَّمة محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وسبق في أول الكتاب إجازة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، للعلاَّمة محمد بن عبد اللطيف، وتقدَّمت ترجمة هذين العالمين الجليلين.

وبقي أن أترجم بإيجاز للمجيز ــ هنا ــ فأقول:

* * *

ترجمة العلاَّمة المحقق محمد أبو القاسم البنارسي

هو شيخ مشايخنا العلاَّمة المحدث الكبير: **محمَّد أبو القاسم سيف ابن الشيخ العلاَّمة محمد سعيد البنارسي**.

من العلماء المحققين المتأخرين في الهند، وُلِدَ ببنارس (الهند) في اليوم الأول من شوال سنة (١٣٠٧هـ).

قرأ الكتب الابتدائية على أبيه محمد سعيد البنارسي (ت١٣٢٣هـ)، والشيخ عبد الكبير البهاري (ت١٣٢١هـ).

ثم أخذ العلم عن الحكيم عبد المجيد البنارسي (ت١٣٥٦هـ)، والسيد نذير الدِّين أحمد الجعفري البنارسي (ت١٣٥٢هـ)، والمحدث شمس الحق العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، والشيخ عبد المنان الوزير آبادي (ت١٣٢٤هـ)، والشيخ المحدث حسين بن محسن الأنصاري (ت١٣٢٧هـ).

وأجاز له نذير حسين (ت١٣٢٠هـ)، وكانت إجازته عام (١٣١٩هـ).

وبعد أن أولي التدريس في المدرسة السعيدية ببنارس التي أسسها أبوه سنة (١٢٩٩هـ)، وعُيِّن رئيس هيئة التدريس سنة (١٣٣١هـ)، وقد قرأ عليه الطلاب صحيحي البخاري ومسلم تسعاً وثلاثين مرة، ولم يختم الدورة

الأربعين حتى لقي الله تعالى في الرابع من صفر سنة (١٣٦٩هـ) الموافق ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني (١٩٤٩م).

قال بدر عفا الله عنه: كتبَ إليَّ أبو المكارم الشيخ المحدث زياد بن عمر التكلة: (أنه في «رحلته إلى الهند» لما سأل شيخنا محمد الأعظمي عبد العلي عنه دمعت عيناه ثم قال: كان محقّقاً في تحقيق الحديث صحة وضعفاً وسقماً والمصادر العلمية، وفي نقاشه مع الهنادك والمقلدين والنصارى، وشغلته عن الدعوة والتعليم شيئاً، وكان راغباً في شرح البخاري، ولكن لم يجد من يساعده في هذا العمل، وهو أعلم من لقيت في الحديث، ودراستي وملازمتي له أربع شهور، وأصيب بالفالج وتوفي، وحضرت جنازته وكانت كبيرة، حضر الكثير من سكان مئو وما حولها، وكان يدرّس بالأُردية، وكانت خطب مؤلفاته بالعربية من إنشائه الخاص) انتهى.

كان خطيباً مصقعاً، وصحافيّاً جيِّداً، أصدر مجلة باسم «السعيد» ببنارس، حتى توقف صدورها، ثم فواصل الكتابة في جرائد ومجلات شتى.

وجرت بينه وبين مخالفيه من أعداء الإسلام والمبتدعين مناظرات ومناقشات في بنارس وغيرها.

وكان مديراً للجنة التأليف والترجمة والنشر في جمعية أهل الحديث، وقد أسست «أهل حديث لبك» [جمعية السلفيين] فعيّن رئيساً لها.

وله مساهمة فعالة في تحرير الهند من أيدي الإنجليز، فقد خطب مرات عند الحاكم الإنجليزي، وكان نائب رئيس حزب المؤتمر الوطني ببنارس من سنة (١٩٣٦م) إلى (١٩٤٠م)، كما ساهم في حركة الخلافة أيضاً.

سافر للحج مرتين: سنة (١٣٣٠هـ)، وسنة (١٣٤٤هـ)، وأسند الحديث عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ[1]، وكانت له لقاءات ومذاكرات مع بعض علماء الحجاز.

وكان شاعراً باللغات الثلاثية: العربية والفارسية والأردية، والدراية الفائقة بالعديد من اللقاءات، وله الردود على المذاهب الباطلة، والفرق المنحرفة مثل (آريه سماج) والمسيحية والقاديانيّة ومنكري حجة السنة.

صنّف أكثر من خمسين كتاباً بالأردية والعربية ومنها:

١ ـ «الكوثر الجاري حل مشكلات البخاري» في أربعة أجزاء، طبع منها ثلاثة أجزاء، كتبه ردًّا على كتاب «الجرح على البخاري» لعمر كريم البسنوي، بإشارة من المحدث شمس الحقّ.

٢ ـ «ذخائر المواريث في جمع القرآن والأحاديث».

٣ ـ «السير الحثيث في براءة أهل الحديث».

٤ ـ «سواء الطريق».

٥ ـ «حصول المرام» على نسق كتاب «بلوغ المرام».

٦ ـ «شرح الكافية» لابن الحاجب.

٧ ـ «حكم الحاكم في كنية أبي القاسم».

---

(١) جاء في مصدر الترجمة الآتي ذكره: (عبد اللطيف آل الشيخ)، وهذا خطأ ظاهر، فعبد اللطيف توفي سنة (١٢٩٣هـ) قبل أن يولد محمد أبو القاسم، وهذه الإجازة تبين الصواب، كما أن في هذا الكلام دليل على التدبج بين العالمين الجليلين في الرواية.

٨ ـ «الزّهر الباسم في الرخصة في الجمع بين محمد وأبـي القاسم».

٩ ـ «الأمر المبرم لإبطال الكلام المحكم» لعمر كريم.

تمَّت ترجمته عليه رحمة الله تعالى[١].

* * *

(١) الترجمة منقولة بتصرف من كتاب «حياة المحدث شمس الحق وأعماله»، تأليف محمد عزير شمس، ط٢، (١٤١٢هـ) إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس (ص٢٩٠ ـ ٢٩٣)، وقد أحال في حاشيته على مصادر عدة فلتراجع، كما ينظر في: «جهود مخلصة في خدمة السنَّة المطهرة»، لشيخنا عبد الرحمن الفريوائي، ط٢، (١٤٠٦هـ) إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس (ص١٥٣ ـ ١٥٤).

سندي إلى العلامة محمد أبو القاسم البنارسي

* **أروي ما له من طرق عدة:**

أعلاها عن شيخي العلاَّمة الفقيه أبـي النعمان فيض الرحمن الفيض المئوي الهندي (ت١٤٢٥هـ) عنه بغير واسطة.

وأخبرنا شيخنا محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ عن الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد اللطيف عنه.

وغير ذلك من الأسانيد تركتها اختصاراً.

وقد تحصّلت على صورة إجازة الشيخ أبـي القاسم البنارسي من يدِ أخينا الشيخ الفاضل عبد الإلـه الشايع ــ وفقه الله ــ مصورة من مكتبة الرياض العامة برقم (٦٧١/٨٦) وتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٣٩٣هـ، وهي مؤرخة كما في آخر الإجازة في ٦ ذي القعدة ١٣٤٤هـ أي عام حج الشيخ البنارسي في قدمته الثانية.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع قدر اولي العلم الذين توارثوا الثناء عليهم - وتسلسل شرفهم بمتابعة الرسل اليهم - واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته - واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي مع سنده كمالاته - وعلى اله واصحابه وناصريه واحزابه اما بعد فيقول العبد الأثم محمد ابو القاسم بن المولوي محمد سعيد المرحوم البنارسي مقالله عنهما اذا اجتمعت بالشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة النجدي السلفي الحنبلي في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة ، فطلب الاجازة مني بروايتها عني ليتصل سنده باشياخي الكرام والمحدثين العظام من اهل الجد والاتباع لان الاجازة من مطالب السلف الصالحين واثر دراية لها والعمل بالمروي لها مشهور بين المحدثين وارفع الواحد التسعة اجازة معين لمعين كما فصله الائمة النقاد فاجبته الى مطلبه تحقيقا لظنه ومرغوبه وان كنت لست اهلا لذلك ولا اعني بخوض في سلك المسالك (شعر) لست اهلا بان أجاز فكيف ان + اجيز ولكن الحقائق قد تخفى + ولكن تشبها بالائمة الاعلام السابقين الكرام كما قال الشاعر فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم + ان التشبه بالكرام فلاح + وكما قال الآخر + واذا اجزت مع القصور فانني + ارجو التشبه بالذين اجازوا + السابقين الى الحقيقة منهما + سبقوا الى غرف الجنات فنالوا + فاقول بعون الله وبه التوفيق اني قد اجزت الشيخ المذكور بكل ما تجوز لي روايته وتصح عني درايته من فن التفسير وعلم الحديث لاسيما الامهات الست وغيرها من كتب الحديث واصوله اجازة عامة مطلقة شاملة وابحت له ان يروي عني الكتب المذكورة في هذه الكراسة بالشروط المقررة المعتبرة عند ائمة الحديث محتضا لتقوى الله في السر والعلانية وتعليم احاديث الرسول والعمل بها وان لا يقدم قول احد على الحديث والدعاء لي ولمشيوخي في الخلوات والجلوات ومهما امكنه من الحالات -

واني حصلت القراءة والسماعة والاجازة من والدي الشيخ العلامة زين اهل الاستقامة محي السنة قامع البدعة مولانا محمد سعيد المحدث البنارسي وهو حصل القراءة والسماعة والاجازة من شيخ الكل في الكل مولانا السيد محمد نذير حسين الدهلوي قال اني حصلت القراءة والسماعة والاجازة عن الشيخ الجامع في الآفاق محمد اسحق المحدث الدهلوي وهو حصل القراءة والسماعة والاجازة من الشيخ الاجل مسند الوقت الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي وهو حصل القراءة والسماعة والاجازة عن الشيخ الفهام المعظم بقية السلف حجة الخلف الشاه ولي الله المحدث الدهلوي البالغ المشهور في الآفاق ح قال اني واني اروي الكتب المذكورة قراءة واجازة عن الشيخ العلامة الفهامة عباس بن عبد الرحمن الشهاوي اليمني قال انا اروي عن الشيخ الحافظ الامام ربانى القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني بسنده المشهور ح وقال اني واني اروي المشكوة وبلوغ المرام عن الشيخ الامام محمد بن عبد العزيز المحاملي الجعفري قال انا اروي عن المسند العلامة ابي الفضل عبد الحق العثماني الجهري البنارسي عن القاضي محمد بن علي الشوكاني بسنده ح واني اروي الكتب المذكورة اجازة بلا واسطة عن فخر المحدثين تاج المفسرين شيخنا وسيدنا محمد نذير حسين المحدث الدهلوي وهو يروي عن عدة من المشائخ الكرام منهم الشيخ الحاج محمد اسحق المحدث الدهلوي عن

الورقة الأولى من النسخة الخطية

إِجَازَةُ ٱلعَلَّامَةِ ٱلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبِي ٱلقَاسِمِ ٱلبَنَّارِسِيِّ

المتوفى سنة / ١٣٦٩ هـ

رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

لِلشَّيْخِ ٱلعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّطِيفِ آلِ ٱلشَّيْخِ

المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي ٱلعُتَيْبِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع قدر أولي العلم الذين تواتر الثناء عليهم، وتسلسل شرفهم بمتابعة المرسل إليهم، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك في ذاته وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي صح سند كمالاته، وعلى آله وأصحابه، وناصريه وأحزابه.

أمّا بعد:

فيقول العبد الفقير الآثم محمد أبو القاسم ابن المولوي محمد سعيد المرحوم البنارسي عفا الله عنهما:

إنِّي اجتمعت بالشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة النجدي السلفي الحنبلي في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، فطلب الإجازة منّي بروايتها عنّي ليتصل سنده بأشياخي الكرام، والمحدثين العظام، من أهل الجد والاتباع، لأن الإجازة من مطالب السلف الصالحين، والرواية بها والعمل بالمروي بها مشهور بين المحدثين.

وأرفع أنواعها التسعة إجازة معين لمعين كما فصّله الأئمة النقاد، فأجبته إلى مطلوبه تحقيقاً لظنّه ومرغوبه، وإن كنت لست أهلاً لذلك، ولا ممن يخوض في هذه المسالك، شعر:

لست أهلاً أن أجاز فكيف أن ... أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

ولكن تشبهاً بالأئمة الأعلام، السابقين الكرام، كما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

وكما قال الآخر:

وإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا

السابقين إلى الحقيقة منهجاً ... سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

فأقول بعون الله وبه التوفيق:

إني قد أجزت الشيخ المذكور، بكل ما تجوز لي روايته، وتصح عنّي درايته من فن التفسير وعلم الحديث، لا سيما الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث وأصوله: إجازة عامة مطلقة شاملة، وأبحث له أن يروي عنّي الكتب المذكورة في هذه الكرّاسة بالشروط المقررة المعتبرة عند أئمة الحديث، وأعظمها تقوى الله في السر والعلانية، وتعظيم أحاديث الرسول والعمل بها، وأن لا يقدم قول أحد على الحديث، والدعاء لي ولشيوخي في الخلوات والجلوات، ومهما أمكنه من الحالات.

وإنِّي حصلت القراءة والسماع[1] والإجازة عن:

(أ) والدي الشيخ المحدث العلاَّمة زين أهل الاستقامة، محيي السنَّة وقامع البدعة مولانا محمد سعيد المحدث البنارسي[2] (١٢٧٤هـ ـ ١٣٢٢هـ):

وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن:

---

(١) في الأصل: «السماعة»، وهو متكرر.

(٢) ميّزت مشايخ المجيز بخطٍ مغاير، وبالترقيم بالحروف الأبجدية دفعاً لتداخل الأسانيد والمشيخات.

[١] شيخ الكل في الكل، مولانا السيد محمد نذير حسين الدهلوي، قال: إني حصلت القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ البارع في الآفاق محمد إسحاق المحدث الدهلوي، وهو حصل القراءة والسماع والإجازة، عن الشيخ الأجل مسند الوقت الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي، وهو حصل القراءة والسماع والإجازة، عن الشيخ القرم المعظم بقية السلف حجة الخلف الشاه ولي الله المحدث الدهلوي بسنده المشهور في الآفاق.

ح وقال أبـي: وإني أروي الكتب المذكورة قراءة وإجازة عن:

[٢] الشيخ العلاَّمة الفهامة عباس بن عبد الرحمن الشهاري اليمني قال: أنا عن الشيخ الحافظ الإمام الرباني القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني بسنده المشهور.

ح وقال أبـي: وإني أروي المشكاة وبلوغ المرام عن:

[٣] الشيخ الأمجد محمد بن عبد العزيز الهاشمي الجعفري، قال: أنا أروي عن المسند العلاَّمة أبـي الفضل عبد الحق العثماني المحمدي البنارسي، عن القاضي محمد بن علي الشوكاني بسنده.

* * *

ح وإني[1] أروي الكتب المذكورة إجازة بلا واسطة عن:

(ب) فخر المحدثين، تاج المفسرين شيخنا وسيدنا محمد نذير حسين المحدث الدهلوي:

وهو يروي عن عدة من المشايخ الكرام، ومنهم:

الشيخ المهاجر محمد إسحاق المحدث الدهلوي عن جده من جهة

---

(١) عاد الكلام لأبـي القاسم البنارسي المجيز.

الأم الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي، عن أبيه الهمام الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدث الدهلوي بالأسانيد التي هي مذكورة في «الأَمم لإيقاظ الهمم» للشيخ إبراهيم الكردي ثم المدني، و «الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد» للشيخ ولي الله الدهلوي، و «العجالة النافعة» للشيخ عبد العزيز الدهلوي.

* * *

ح وإني أروي الكتب المذكورة: أعني تفسير الجلالين، والصحاح الستّة، ومسند الدارمي، وسنن الدارقطني، والموطأ للإمام مالك، والمشكاة، وبلوغ المرام، وجميع المسلسلات: أعني المسلسل بالأولية، والمسلسل بالعد في اليد، والمسلسل بما هو في جيبي، والمسلسل بالمحبة، والمسلسل بقراءة سورة النحل، والمسلسل بقراءة سورة فاتحة الكتاب، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالمشابكة، والمسلسل بالضيافة، والمسلسل بالصحبة، والمسلسل بالحنابلة، المذكورة بسندها في «سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند» للسيد البوفالي، كل ذلك إجازة عن:

(ج) الشيخ المحدث المتقن حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني:

وهو يروي عن عدة من المشايخ قراءة وسماعاً وإجازة منهم:

[١] الشيخ العلاَّمة محمد بن ناصر الحازمي.

[٢] والشيخ الفهامة أحمد بن محمد الشوكاني، كلاهما عن والد الثاني أعني به الإمام الرباني القاضي محمد بن علي الشوكاني بالسند الذي هو مزبور في «إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر».

* * *

ح **وإني أروي الكتب المذكورة آنفاً** ما عدا المسلسلات، وأروي المنتقى لابن الجارود، وكتب أصول الحديث عن:

(د) الشيخ الأكمل، والمحدث الأفضل مولانا عبد المنان الوزير آبادي:

وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن:

[١] العالم العلاَّمة والحبر الفهامة، محيي الشريعة السَّنِيَّة، مؤيد الطريقة المَرْضية: شيخنا السيد محمد نذير حسين المحدث الدهلوي بسنده المذكور.

ح **قال الشيخ**: وإني أروي إجازة عن:

[٢] الشيخ المسند العلاَّمة أبي الفضل عبد الحق العثماني المحمدي البنارسي في بلدة بمبي سنة (١٢٨٧هـ)، وله إجازة تامة عن الشيخ الرباني القاضي محمد بن علي الشوكاني بسنده المشهور.

* * *

ح **وإني أروي الكتب المذكورة** من فن التفسير وعلم الحديث وأصوله وغير ذلك من العلوم بالإجازة العامة عن:

(هـ) الشيخ الجليل، والمحدث النبيل، شارح سنن أبي داود، العلاَّمة أبي الطيب محمد شمس الحقّ الصدِّيقي العظيم آبادي، رحمه الله، وأجازني عامة لجميع مؤلفاته.

وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن:

[١] السيد محمد نذير حسين المحدث الدهلوي، وهو يروي عن عدة من المشايخ الأجلاّء، منهم الشيخ محمد إسحاق الدهلوي بسنده المذكور،

ومنهم الشيخ الإمام الجليل مسند اليمن السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر [بن] مقبول الأهدل، يروي عنه بالإجازة العامة بالأسانيد التي هي مذكورة في «النفس اليماني والروح الريحاني» للشيخ عبد الرحمن المذكور، ومنهم الشيخ محمد عابد السندي ثم المدني، مؤلف: «حصر[1] الشارد في أسانيد محمد عابد»، يروي عنه بالإجازة العامة، كما هو مبين في «المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف».

ح **قال الشيخ أبو الطيب**: وإني حصلت القراءة والإجازة عن:

[٢] الشيخ العلَّامة حسين بن محسن الأنصاري اليماني بسنده المذكور.

ح **وقال الشيخ أبو الطيب**: إني حصلت القراءة والإجازة عن:

[٣] المحدث القاضي بشير الدِّين بن كريم الدِّين القنوجي شارح الموطأ، وصاحب المؤلفات الجليلة، وهو يروي عن شيخه العلَّامة الشيخ محمد رحيم الدِّين البخاري، عن الشيخ العلَّامة عبد العزيز المحدث الدهلوي، عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي بأسانيده المشهورة.

ح **وقال الشيخ أبو الطيب**: إني أروي إجازة عن:

[٤] الشيخ أحمد بن أحمد بن علي المغربي ثم المكي، وهو يروي عن الشيخ أبي عبد الله أحمد بن مهدي المغربي الواسطي، عن الشيخ العلَّامة محمد بن علي بن السنوسي مؤلف «البدور الشارقة في أثبات سادتنا المغاربة والمشارقة».

---

(١) في الأصل: «الحصر الشارد» هنا، وبعد أسطر، وهذا تصحيف.

ح وقال الشيخ أبو الطيب: إني أروي عن:

[٥] الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السراج الطائفي، وهو يروي عن عدة من المشايخ بين عالٍ ونازل، وأعلى سنده هو ما يرويه عن أبيه الإمام العلاَّمة عبد الله السراج، عن الشيخ الإمام الصالح الفلاّني المغربي ثم المدني، مؤلف: «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر».

ح ويروي الشيخ عبد الرحمن بالإجازة العامة عن الشيخ محمد عابد السندي مؤلف «حصر الشارد» المذكور.

ح وقال الشيخ أبو الطيب: أروي عالياً بدرجة بالإجازة عن:

[٦] الشيخ العلاَّمة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المالكي المدني، شارح الموطأ ومؤلف «حسن الوفاء»، وهو يروي عن الشيخ العلاَّمة الكامل محمد بن علي بن السنوسي، ولازمه ست سنين، والشيخ الفالح أجازني إجازة عامة لجميع مروياته على ما في ثبته «حسن الوفاء»، ولله الحمد.

ح وقال الشيخ أبو الطيب: أروي إجازة عن:

[٧] الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المغربي ثم المكي، وهو يروي عن الشيخ أبي عبد الله أحمد بن مهدي المغربي، عن الشيخ محمد بن علي السنوسي.

ح ويروي الشيخ إبراهيم عن السيد عبد الله ابن السيد محمد الإمام والمدرس بالمسجد الحرام عن الشيخ محمد عابد السندي المذكور.

ح وقال الشيخ أبو الطيب: إني أروي عن:

[٨] الشيخ العلاَّمة المفسر محمد بن سليمان الشهير بالشيخ حسب الله الشافعي المكي، الخطيب والإمام والمدرس في المسجد الحرام، وهو يروي عن جماعة: عن الشيخ عبد الحميد الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجوري مؤلف «شرح الشمائل»، عن الشيخ محمد الفضالي والشيخ حسن القويسني.

فالفضالي عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، والشيخ محمد الأمير الكبير، وثبتاهما مشهوران.

والقويسني عن داود القلعاوي عن أحمد السحيمي[١]، عن عبد الله الشبراوي وثبته مشهور.

ويصل سند كل من هؤلاء[٢] إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وثبته مشهور، بل أخذ الشبراوي عن البصري بلا واسطة.

ح ويروي الشيخ حسب الله عن الشيخ أحمد النهراوي، عن الشيخ محمد الفضالي، عن الشرقاوي.

ح وعن الشيخ إبراهيم السقا، عن الشيخ ثعيلب، عن الشيخ شهاب الملوي والشهاب الجوهري، وثبت كل منهما مشهور.

ح وعن أحمد منة الله عن الشيخ الأمير الكبير.

---

(١) في الأصل: «الشحيمي» بالشين المعجمة، والصواب ما أثبت، وهو: الشهاب أحمد بن أحمد بن محمد القلعاوي السحيمي الأزهري، توفي عام (١٢٠١هـ)، «تاريخ الجبرتي» (٢/ ٢٦)، و «معجم المشيخات» للمرعشلي (٢/ ١٧١).

(٢) والمراد بهم: الشرقاوي، والأمير الكبير، والشبراوي.

ح وقال الشيخ أبو الطيب: أروي بالإجازة عن:

[٩] الشيخ العلاَّمة السيد نعمان خير الدِّين ابن السيد محمود أفندي المفتي الآلوسي البغدادي، وهو يروي عن جماعة، عن والده العلاَّمة السيد محمود، عن الشيخ المعمر يحيى أفندي المروزي العمادي الكردي، والسيد محمد عارف المدني، والشيخ عبد اللطيف البيروتي ومحدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبري وأسانيدهم مشهورة.

ح ويروي السيد نعمان خير الدِّين، عن الشيخ عبد الغني الغنيمي الدمشقي، عن الشيخ ابن عابدين الشامي، عن الشيخ صالح الفلاّني مؤلف «قطف الثمر».

ح وقال الشيخ أبو الطيب: إني أروي إجازة عن:

[١٠] العلاَّمة المحقق الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي، وهو يروي عن الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن ــ مؤلف «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» ــ ابن الشيخ حسن ابن الشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب النجدي، عن الشيخ محمد حياة السندي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وثبته مشهور.

ويروي الشيخ محمد النجدي، عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفرضي الحنبلي.

ح ويروي الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القويسني.

ح وعن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي صاحب «التاريخ»، عن الشيخ العلاَّمة المحدث مرتضى الحسيني مؤلف «تاج العروس شرح القاموس»، و «شرح إحياء علوم الدِّين»، وغير ذلك.

ح وعن الشيخ عبد الله سويدان عن أحمد بن محمد الجوهري، عن أبيه، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري.

ح وعن مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الأثري.

ح وعن الشيخ العلاَّمة إبراهيم الباجوري مؤلف «شرح الشمائل»، وغير ذلك.

ح ويروي الشيخ أحمد بن إبراهيم، عن الشيخ العلاَّمة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن، عن الشيخ محمد بن محمود مفتي الجزائر، والشيخ إبراهيم الباجوري وغيرهما.

ح **وقال الشيخ أبو الطيب**: أروي بالإجازة عن:

[١١] الشيخ العلاَّمة عبد العزيز بن صالح بن مرشد الشرقي من رجال جبل طيء، وهو يروي عن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة، والشيخ عبد الله أبـي البطين[١]، والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن رحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدِّين

وأنا المجيز محمد أبو القاسم البنارسي بقلمه

حرِّر ٦ ذو القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ من الهجرة النبوية[٢]

---

(١) هكذا في الأصل، وهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الحنبلي الإمام المشهور (١١٩٤هـ ـ ١٢٨٢هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٢٢٥).

(٢) فـرغ من تبييضـه والتعليـق عليـه ضحى يـوم الثلاثـاء، الموافـق للثالث والعشرين =

. . . . . .

= من شهر شعبان سنة (١٤٢٦هـ).

وكتب

بَدْرُ بْنُ عَلِي بْنِ طَامِي الْعُتَيْبِيِّ

ختم مقابلة الإجازتين

مقابل الكعبة المشرفة في العشر الأواخر من رمضان ١٤٢٦هـ

بقلم الشيخ المحدث الأديب

نظام يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ عليَّ الأخ الشيخ بدر بن علي العتيبي إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ العلاَّمة محمد بن عبد اللطيف، وكذلك إجازة الشيخ البنارسي للشيخ محمد بن عبد اللطيف، من أولها إلى آخرها، في مجلس واحد بعد صلاة العصر بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة.

وسمع القراءة أيضاً الشيخ أبو بكر نور الدِّين طالب، والشيخ داود يوسف الحرازي الريمي.

وحضر المجلس السادة النجباء والإخوة الفضلاء: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والعربي الدائز الفرياطي، وغيرهم.

وأجزت له ولهم ما صحّ وثبت لنا من مروي ومسموع ومقروء ومصنف.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر يوم السبت ٢٦ رمضان المبارك ١٤٢٦هـ.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
أولًا: إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ	
مقدمة المعتني	٥
ـ تعريف بالإجازة ونسختها	٧
ـ منهج العمل في التحقيق	٨
ـ سند المحقق إلى العلامة سعد ابن عتيق	٨
ترجمة موجزة للشيخ المجيز	٩
تراجم مشايخ السماع والإجازة:	
ـ أولاً: مشايخ السماع والإجازة	١٣
ـ ثانياً: مشايخ السماع	٢٠
ترجمة موجزة للمُجاز	٢٥
نموذج صورة منالمخطوط له	
الإجازة محققة	
مقدمة الإجازة	٣١
المرويات بطريق الإمداد	٣٧
ـ مسلسل فقه الإمام أحمد	٣٧
ـ صحيح الإمام البخاري	٣٩
ـ المسلسلات	٤١

الموضوع	الصفحة

مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ٤٢
أسانيد الكتب الستة وموطأ الإمام مالك بروايات من طرق أخرى غير الإمداد . ٤٤
صحيح البخاري ٤٤
صحيح مسلم ٤٨
سنن أبـي داود ٥٠
سنن الترمذي ٥٢
سنن النسائي ٥٤
سنن ابن ماجه ٥٥
موطأ مالك ٥٦
مسند الدارمي ٥٨
الخاتمة وفيها الإجازة ٥٩
نموذج إجازة للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ٦١

ثانياً: إجازة الشيخ محمد البنارسي للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

مقدمة المعتني ٦٥
ترجمة العلامة المحقق محمد أبو القاسم البنارسي ٦٦
طرق الرواية وسند المحقق إلى البنارسي ٧٠
نموذج للورقة الأولى من النسخة الخطية ٧١

الإجازة محققة

مقدمة الإجازة ٧٥
الإجازة ٧٦
المرويات ٧٧
الخاتمة ٨٤
المحتوى للإجازتين ٨٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

(٩٤)

جُزْءٌ فِيهِ

شُرُوطُ النَّصَارَى

لِلقَاضِي

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَبْرٍ الرَّبَعِيِّ

(٢٥٥ - ٣٢٩ هـ)

وَبِذَيْلِهِ أَحَادِيثُ

لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ الكِلَابِيِّ

(٣٠٦ - ٣٩٦ هـ)

رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

أَنَسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَقِيلِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ النَّشْرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلِل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمّا بعدُ:

فبين يديك أخي القارىء **رسالة للقاضي أبـي محمد ابن زَبْر رحمه الله، جمع فيها شروط النصارى بأسانيده**، رأيتُ نشرها في هذه السلسلة المباركة، ولا سيَّما وقد سبق أن نشر الشيخ الفاضل نظام اليعقوبـي ــ جزاه الله خيراً ــ جزءًا في نفس الموضوع من رواية أبـي عمرو ابن السمّاك في «**شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه على النصارى**»، وهي برقم (٢٣) في السلسلة، **فتكون رسالتنا هي الثانية في هذا الموضوع**.

أسأل الله التَّوفيق والسَّداد، وأن يتقبَّل العمل، ويجعله خالصاً لوجهه، وينفع به.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل

ترجمة صاحب الجزء

هو أبو مُحَمَّد، عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زَبْر الرَّبَعي الدمشقي، القاضي.

ساق نسبه الخطيب إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وصفه الذَّهبي بأنه الإمام العالِم المحدِّث الفقيه.

وُلد بسامرة سنة خمس وخمسين ومائتين.

سمع: عبَّاساً الدُّوريّ، وأبا بكر الصَّغاني، وأبا داود السجستاني، وحنبل بن إسحاق، ويوسف بن مسلّم، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبيد بن ناصح، ومحمد بن سليمان المنقري، ومحمد بن يونس الكديمي، والحسن بن أحمد بن سلمة، وعبد الرحمن بن محمد الألهاني، وأحمد بن عبد الله الإيادي، وغيرهم.

روى عنه: ابنه الحافظ الثقة أبو سليمان محمد، والدارقطني، وأحمد ابن القاضي الميانجي، وأبو حفص ابن شاهين، وأبو بكر ابن أبي الحديد.

ولي القضاء بدمشق ثم بمصر عدَّة مرَّات.

ولم تُحمد سيرته، وله قصص في ذلك:

فعن يحيى بن مكي العدل قال: لو كان أبو محمد بن زَبْر عادلاً ما عدلت به قاضياً.

وكان شيخاً ضابطاً من الدُّهاة، ممشّياً لأموره، قويّ النفس، واسع الحيلة، وكان كثير الحديث، عارفاً بالأخبار والكتب والسِّيَر.

صنَّف في الحديث كتباً، منها: «تشريف الفقر على الغنى»، و «أخبار الأصمعي»، (طبع المنتقى منه للضِّياء المقدسي)، و «سيرة الدولتين»، و «شروط النَّصارى» (وهو هذا)، و «أخبار مَنْ ضُرب من العلماء في محنته»، و «أخبار عمر وبدء إسلامه»، و «وصايا العلماء عند الموت» (طبع)، و «جزءان من حديثه»، (عُرفا بالكبير والصغير).

وكانت مجالسه آهلة، فيُقرىء ويُملي، وقدم بغداد وحدَّث بها.

ومن مرويَّاته: «كتاب معرفة الرجال» و «علل الحديث» للإمام أحمد، و «جزء كبير عن المروذي»، كما في فهرسة ابن خير (ص٢٢٨).

تُوُفِّي وهو على قضاء مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من ربيع الأول سنة **٣٢٩** بالفسطاط.

كلام العلماء فيه:

يظهر أنَّ سيرته في القضاء إضافة إلى تساهله في الرِّواية كان لهما دور في الطعن بحديثه:

فضعَّفه الدارقطني في «غرائب مالك».

وقال عبد الغني الأزدي: سمعت الدارقطني يقول: دخلت على أبي محمد بن زبر وأنا حدث، وهو يُملي الحديث من جزء، والمتن من جزء، فظنَّ أنِّي لا أتنبَّه على هذا!

وقال مسلمة بن القاسم: كان ضعيفاً، يُزنّ بكذب، وسمعت بعض أصحاب الحديث يقول: كان كذّاباً.

قال مسلمة: لقيته ولم أكتب عنه شيئاً لكلام الناس فيه، ثم كتبتُ عن رجل عنه.

وكان عبد الغني الأزدي لا يكتب من حديثه إلاَّ ما كان مقروناً بغيره.

وقال الخطيب: كان غير ثقة.

وقال ابن ماكولا: له جموع وتراجم، لا يرتضونه.

وقال السمعاني: لم يكن موثوقاً به.

وقال الذهبي: حدّث عن الهيثم بن سهل بخبر باطل.

ولكن قال ابن حجر: العُهدة على الهيثم في ذلك الحديث.

وقال السُّبكي: ضعَّفوه؛ وإن كان حافظاً.

قلت: وعلى هذا فلا يُقبل تفرُّد ابن زَبْر بحديث لا يرويه سواه، أما إن كان يرويه من طرق معروفة شارك فيها غيره ـ كما في حديث الشروط العمرية ـ فلا تضرّ روايته، ولا سيّما لما سيأتي من ثناء بعض العلماء على جزئه هذا خصوصاً واعتمادهم له، وتصحيح الأئمة وإجماعهم على الشروط، والله أعلم.

أهم مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد (٩/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، والإكمال (٤/ ١٦٢)، ومشيخة ابن الحطَّاب الرازي (٢١٩)، والأنساب (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، وتاريخ دمشق (٢٧/ ٢٣ ـ ٣٠) ـ وهو أوعبها ـ، وسِيَر أعلام النُّبلاء (١٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، وتاريخ الإسلام (وَفَيات سنة ٣٢٩ ص٢٦٢ ـ ٢٦٤)، وفتاوى السبكي (٢/ ٤٠٠)، والوافي بالوفيات (١٧/ ٤١)، والنجوم الزَّاهرة (٢/ ٢٩٦)، وذيل التقييد (١/ ٤٤٠)، ولسان الميزان (٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، والمعجم المفهرس (٨١ و ٩٥ و ٢٨٩).

* * *

الكلام على الجزء

موضوعه:

هو في أسانيد الشروط العمريّة على النصارى وعموم أهل الذِّمَّة، وقد اشتهرت هذه الشروط واستفاضت، واعتمدها العلماء من شتَّى المذاهب.

وهذه شذرات يسيرة في إثباتها:

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** في «الصَّارم المسلول» (٢١٦): إنَّ الصحابة أجمعوا على صحة هذا الشرط وجريانه على وفق الأصول.

وقال: روى حرب [يعني الكرماني] بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتب لعمر بن الخطَّاب حين صالح نصارى أهل الشام: هذا كتاب لعبد الله أمير المؤمنين من مدينة كذا وكذا... إلخ.

وقال في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥): وهذه الشروط قد ذكرها أئمة العلماء من أهل المذاهب المتبوعة وغيرها في كتبهم، واعتمدوها... وهذه الشروط ما زال يجددها عليهم مَن وفَّقه الله تعالى من وُلاة أمور المسلمين، كما جددها عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خلافته، وبالغ في اتِّباع سُنَّة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسُّنَّة بمنزلةٍ ميَّزه الله تعالى بها على غيره من الأئمة، وجدَّدها هارون الرَّشيد، وجعفر المتوكّل، وغيرهما.

وقال **ابن القيِّم** في «أحكام أهل الذِّمَّة» (٣/ ١١٦٤ ــ ١١٦٥): وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقّوها بالقَبول، وذكروها في كتبهم، واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمريّة على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها.

وقال **التقيّ السُّبكي** في «فتاويه» (٢/ ٣٩٩): ورواها جماعة بأسانيد ليس فيها يحيى بن عقبة، لكنها أو أكثرها ضعيفة أيضاً، وبانضمام بعضها إلى بعض تقوى.

وقال **ابن كثير** في «إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلَّة التنبيه» (٢/ ٣٤١) بعد أن ساق حديث عبد الرحمن بن غنم: رواه إسحاق بن راهويه، والقاضي أبو محمد بن زبر، والبيهقي، وغير واحد من الأئمة، **وله طرق جيدة** إلى عبد الرحمن بن غنم، وقد استقصاها أبو محمد بن زبر في جزء جمعه في ذلك؛ أجاد فيه، وقد حرَّرتها في جزء أيضاً، وقد اعتمد أئمة الإسلام هذه الشروط، وعمل بها الخلفاء الرَّاشدون، والأئمَّة المهديُّون الَّذين قضوا بالحقّ، وبه كانوا يعدلون.

وقال **ابن كثير** في «مسند الفاروق» (٢/ ٤٩١) بعد أن خرّج بعض طرقه: فهذه طرق يشدُّ بعضُها بعضاً.

وقال **الونشريسي** في «المعيار المعرب» (٢/ ٢٣٨): وقد ذكر هذه القصَّة مِن أئمة الحديث أبو عبيد، واعتمد عليها الفقهاء من أهل كل مذهب في الأحكام المتعلّقة بأهل الذِّمَّة.

وقال **الطرطوشي** في «سراج الملوك» بعد ذكره ما اشترط عمر رضي الله عنه: وهذا مذهب العلماء أجمعين.

هذا ما يسَّر الله إيراده في هذا المقام.

والكلام في هذه الشروط تفصيلاً من الناحيتين الفقهية والتاريخية طويل، ومِن أبرز مَن شرحها الإمام ابن القيِّم في «أحكام أهل الذِّمَّة».

إسناد الجزء ونسبته للمصنِّف:

هذا الجزء مرويٌّ في نسختنا عن الشيخين أبـي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، وأبـي محمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفراييني، قالا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الدَّائم بن الحسن بن عبيد الله الهلالي القطان، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، قال: أخبرنا ابن زَبْر.

وهذا سند دمشقي متَّصل لا بأس به.

فابن الأكفاني (٤٤٤ ـ ٥٢٤هـ) هو الإمام الحافظ المكثر الثقة. [السِّيَر ١٩/ ٥٧٦].

والإسفراييني (٤٥٠ ـ ٥٣١هـ) شيخ مُسند، غمز فيه ابن عساكر، لكن تابعه ابن الأكفاني. [السير ١٩/ ٥٩٢].

والقطَّان (٣٨١ ـ ٤٦٠هـ) شيخٌ مُسند، روى عنه حفَّاظ كبار، وهو آخر مَن حدَّث عن الكِلابـي. [تاريخ دمشق ٣٤/ ١٠٤ وتاريخ الإسلام، وَفَيات ٤٦٠ ص٤٨٥].

والكِلابـي (٣٠٦ ـ ٣٩٦هـ) هـو المحـدِّث المعمّـر الثقـة. [السيـر ١٦/ ٥٥٧].

فالجزء ثابت لابن زَبْر، وقد أكثر العلماء من الاستشهاد به، وتداولوا روايته، فهو مشهورٌ عنه.

بل أشاد به الإمام الحافظ ابن كثير، فقال في «إرشاد الفقيه إلى أدلة التنبيه» (٢/ ٣٤١) عن حديث الشروط العمرية: «وله طرق جيدة إلى عبد الرحمن بن غنم، وقد استقصاها أبو محمد بن زَبْر في جزء جمعه في ذلك، أجاد فيه».

ومِمَّن عزاه لابن زَبْر:

السبكي في «فتاويه» (٢/ ٣٩٩)، وابنُ كثير في «إرشاد النبيه» (تقدَّم)، وفي «مسند الفاروق» (٢/ ٤٩٠ و ٤٩١)، والسخاوي في «الأجوبة المرضيَّة» (٣/ ١٠٢٦)، والمُتَّقِي الهندي في «كنز العمَّال» (٤/ ٥٠٤ رقم ١١٤٩٣).

ومِمَّن روى الجزء:

* **الحافظ ابن عساكر**: فقد روى من الجزء عدَّة أخبار، وإسناده إليه: أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر، أخبرنا أبو الحسن عبد الدَّائم بن الحسن بن عبيد الله القطَّان، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكِلابي، أخبرنا ابن زَبْر.

وبهذا السَّند روى من «الذَّيل» من أحاديث الكلابي أيضاً.

* **ومنهم الحافظ عبد الغني المقدسي** ومَن معه: فجاء في ثبت مسموعات أبي موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي (ق/ ٦٠أ): **سمع** عبد الله بن عبد الغني على ابن الجَنْزَوي **جزءًا فيه شروط النَّصارى**، تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر القاضي، بسماعه من أبي محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني، عن عبد الدَّائم بن الحسن بن عبيد الله الهلالي، عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، عنه، بقراءة عمّه إبراهيم بن عبد الواحد، في يوم الخميس رابع عشري المحرم،

من سنة سبع وثمانين وخمسمائة، **من نسخة أبيه الحافظ عبد الغني أدام الله** توفيقه، والسّماع عليها بخط القارىء.

* **ومنهم الحافظ ابن حجر**: ذكر في «المجمع المؤسس» (٢/ ١٤٥)، ترجمة شيخه بالإجازة عبد الرحمن بن عمر بن مُجَلِّي البَيْتَلِيدي، أنه سمعه على أبـي بكر بن الرضيّ، أخبرنا أحمد بن عبد الدَّائم بسنده.

ثم ذكره ابن حجر ضمن مقروءاته على شيخه عمر بن محمد البالسي الصَّالحي (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) قائلاً: و «**كتاب شروط النَّصارى**» لأبـي محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر، رواية أبـي الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكِلابـي عنه. وفي آخره «من حديث الكلابـي»، بسماع شيخنا له على زينب بنت الكمال وهو في الرَّابعة، قالت: أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الجَنْزَوي، قال: أخبرنا طاهر بن سهل الإسفراييني، قال: أخبرنا عبد الدَّائم بن الحسن الهِلالي، قال: أخبرنا الكِلابـي.

وأَوَّل الكتاب: حديث عمر: «لا تُبنى كنيسة في الإسلام ولا تُجَدَّد».

وأَوَّل الفوائد: «أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى عمرو بن قيس»، وآخرها: «إلى هذه الغاية». انتهى.

ثم أسنده ابن حجر من طريق شيخيه المذكورين في المعجم المفهرس (٨٠ ـ ٨١ رقم ٢١١)، وذكر مثله من بداية الجزء وذيله وخاتمته.

إسنادي للجزء وذيله:

قرأتُ أَوَّل الجزء على جدِّي العلاَّمة الفقيه المشارك عبد الله بن عبد العزيز العقيل في المسجد الحرام، وأجازني به خاصَّة، بإجازته من

مُحَدِّث الحجاز عبد الحقّ بن عبد الواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن جدّه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الفرضي، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي، عن أبيه، ومحمد بدر الدِّين البلباني، كلاهما عن أحمد الوفائي المفلحي، عن موسى بن أحمد الحجاوي، عن أحمد الشويكي، عن يوسف بن حسن بن عبد الهادي وجماعة، عن الحافظ ابن حجر، بسنده المذكور قريباً. (ح)

وأعلى منه بدرجة: بالسَّند إلى الحجاوي، عن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي النجار، عن أم الخير أمة الخالق بنت العقبي، عن عائشة بنت عبد الهادي، عن زينب بنت الكمال المقدسيَّة، بسندها السابق.

وهذا مسلسل بفقهاء الحنابلة في غالبه.

المخطوط المعتمَد عليه في تحقيق الكتاب:

اعتمدتُ على مخطوط فريد بدار الكتب المصرية (تاريخ تيمور رقم ٢٢٥٢ أو حديث رقم ٢٢١٩) في اثنين وعشرين لوحة[١].

وهو جزء متأخّر النسخ، حيث فرغ منه ناسخه في ٢٨ ربيع الآخر سنة ٨٥٩هـ، ومع الأسف فلم يأتِ ذكرٌ للناسخ، ولا يوجد نصّ ولا ما يدل على المقابلة؛ اللَّهُمَّ إلاَّ تصحيحات معدودة، كما وقعت فيه تصحيفات.

ويحتوي جزء ابن زبر على خمسة وعشرين خبراً، أمَّا الذَّيل من أحاديث الكلابي فعدَّته سبعة أخبار.

---

(١) وقد وصلني المخطوط ـ بواسطة الأخ المفيد الشيخ محمَّد زياد التّكلة ـ من الأخ الشيخ إمام بن علي بن إمام المصري، وآثرني بالجزء على نفسه، فجزاه الله خيراً.

وقد أفاد الشيخ الفاضل نظام اليعقوبي بمعلومات المخطوط في مقدمته لجزء ابن السمَّاك في الشروط العمرية (ص١٢)، كما أفاد بأنَّ جزء ابن زَبْر طُبِع مؤخّراً على يد أحد المستشرقين اليهود في مجلة استشراقية، وقدَّم لها مقدمة بالإنجليزية لا تخلو من مآخذ.

ونظراً لأهمية موضوع الجزء، وكون تحقيقه المذكور غير متداول ولا معروف عند جُلّ طلبة العلم، ثم قد خرج على يد من ذُكر، بل وجود الجزء نفسه غير مشتهر[1]؛ فقد رأيتُ كل ذلك مشجعاً لإعادة تحقيقه ونشره بين المسلمين، لعلَّ الله ينفع به.

العمل في الجزء:

بعد أن يسَّر الله الحصول على المخطوط ونسخه؛ قمتُ بقراءته على جدِّي الشيخ العلاَّمة عبد الله بن عبد العزيز العَقيل حفظه الله تعالى، مِن أَوَّله إلى قوله آخر الحديث التاسع: «وقد حلَّ لكم منَّا ما يحلّ لكم مِن أهل الشقاق والمعاندة»، وذلك في المسجد الحرام، فجر الاثنين الثَّامن والعشرين من رمضان سنة ١٤٢٦هـ، وكتب ذلك بخطّه.

ثم قمتُ بمقابلته كاملاً بين ظهري اليوم المذكور مع الأخ الشيخ محمد زياد بن عمر التُّكلة، وبعد العصر قرأتُ بعضه على الشيخ الفاضل نظام اليعقوبي في صحن المسجد الحرام بحضور نخبة من طلبة العلم، وشجَّعني وحثَّني على إخراجه، على أن له الفضل في التنبيه على الكتاب أصلاً، فجزاه الله خيراً.

---

(١) بل صرَّح الدكتور يوسف المرعشلي في حاشية المجمع المؤسس لابن حجر (٢/ ١٤٥) أن الجزء لم يصلنا.

ثم كان همِّي إخراج النصّ كما هو في المخطوط، وعدم إثقال كاهله بالتخريج إلاَّ ما لا بُدَّ منه، نظراً لاتِّفاق العلماء على صحَّة الشروط كما تقدَّم، وتلقِّي الأُمَّة لها بالقَبول، وجريان العمل عليها.

وقَدَّمتُ للجزء، ولم أُسهب في التعليق وذكر الفوائد حول الموضوع مراعاةً للمقام، تاركاً ذلك لفرصة أخرى إن يسَّر الله تعالى.

ولا يفوتني أن أشكر الإخوة والزُّملاء الَّذين أفادوا وساعدوا في العمل، فجزاهم الله خيراً.

وإلى النصّ المحقَّق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فقد

قرأت القراءة على سماحة الشيخ العلامة زينة أهل الفضل والاستقامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز العقيل نضر الله وجهه في الدارين وآتاه أجره مرتين، وذلك بقراءة كاتبه محمد زياد بن عمر التكلة من أول مجلسين من أمالي الحافظ أبي بكر ابن مردويه إلى قوله: "والثلث كثير"، ثم من قوله "حدثنا أحمد بن سليمان بن حسن الأجاد الثقة الأمين" إلى آخره.

ثم قرأت على سماحته مطلع ثبت العلامة النعمان الآلوسي إلى مطلع إجازة المفتي محمود الحمزاوي ثم قرأ الشيخ أنس بن عبد الرحمن من شيخنا عبد الله العقيل جزء شروط النصارى للقاضي عبد الله ابن زبر الحافظ من أوله إلى قوله: "وقد حل لكم منا ما يحل لكم من أهل الشقاق والمعاندة"، وسمع معنا آخرون.

وصح كل ذلك وثبت في المسجد الحرام فجر الاثنين الثامن والعشرين من رمضان سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان وآله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان.

الحمد لله وحده، نعم لقد جرى ذلك بحضورنا وإجازتنا ونسأل الله أن ينفع به

كتبه عبد الله بن عبد العزيز عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه

١٤٢٦/٩/٢٨

صورة السماع على شيخنا وجدّنا العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز العقيل

نماذج من صور المخطوط

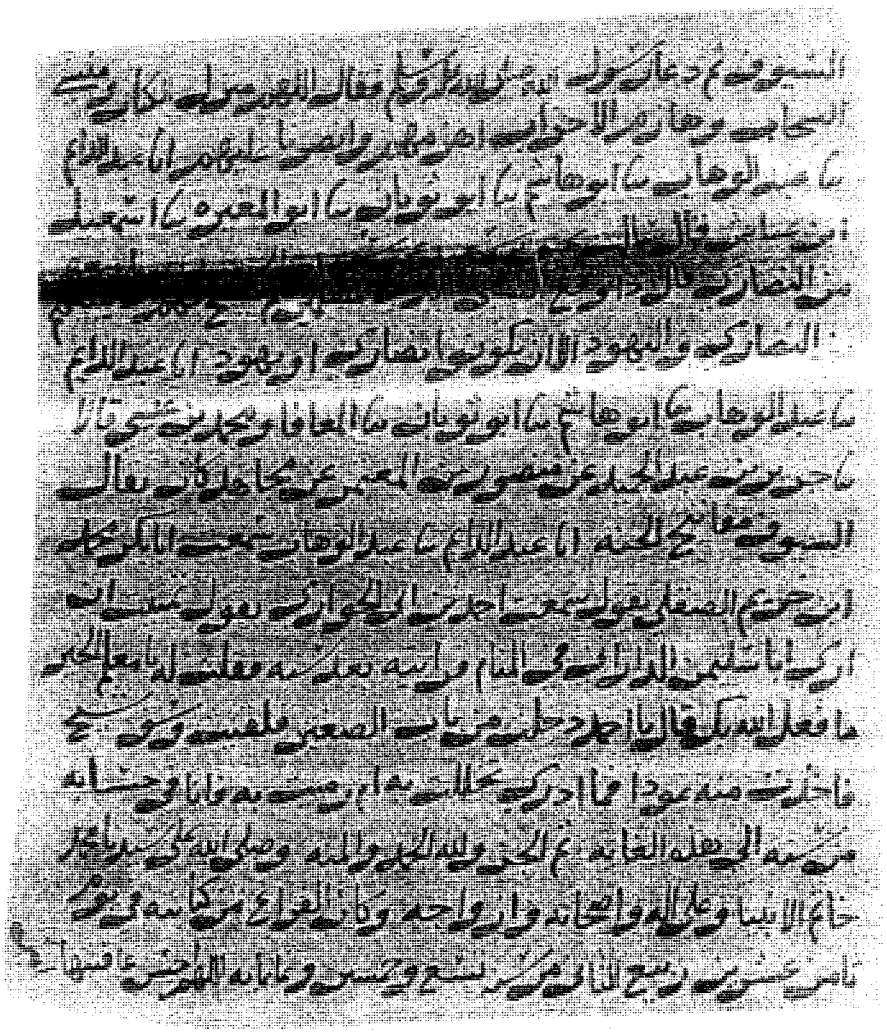

صورة لآخر الجزء

جُزْءٌ فِيهِ

شُرُوطُ النَّصَارَى

لِلقَاضِي

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَبْرٍ الرَّبَعِيِّ

(٢٥٥ - ٣٢٩ هـ)

وَبِذَيْلِهِ أَحَادِيثُ

لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ الكِلَابِيِّ

(٣٠٦ - ٣٩٦ هـ)

رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

أَنَسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَقِيلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

[1]أخبرنا الشيخان: الأجلّ الفقيه الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، وأبو محمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفراييني، قالا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الدَّائم بن الحسن بن عبيد الله الهلالي القطان، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر، قال:

١ ـ أنا أحمد بن عبد الجبَّار العطاردي، قال: حدَّثني أبي، ثنا سعيد بن عبد الجبَّار، عن سعيد بن سنان، قال: ثنا أبو الزَّاهريَّة، عن كثير بن مرَّة الحضرمي، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُبْنى بِبْعَةٌ في الإسلام، ولا يُجَدَّد ما خَرِبَ منها**»[2].

٢ ـ أنا عبد الدَّائم، أنا عبد الوهاب، أنا عبد الله، ثنا محمد بن غالب بن حرب، ومحمد بن يونس بن موسى، قالا: ثنا بكر بن محمد القرشي

---

(١) قبله فراغ بضعة أسطر لأجل الإسناد إليه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٠/ ٥٣) من الجزء.
وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصفهان (٣/ ٣٨)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦٣) من طريق ابن سنان به.

بالبصرة، قال: سمعت سعيد بن عبد الجبار الزبيدي، يحدث عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة الحضرمي، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُبْنى كنيسةٌ في الإسلام، ولا يُجَدَّد ما خرب منها**».

٣ ــ أنا عبد الدَّائم، أنا عبد الوهاب، أنا عبد الله، ثنا علي بن داود بن يزيد التميمي، ثنا عمرو بن خالد، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير قال: قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «**لا كنيسة في الإسلام**».

٤ ــ أنا عبد الدَّائم، أنا عبد الوهاب، أنا عبد الله، ثنا إبراهيم بن الهيثم البلداني، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر، عن رجل أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا كنيسة في الإسلام**».

قال الليث: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه مثل ذلك.

٥ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا الحسن بن [عُليل العَنَزي][1]، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا إسماعيل بن زكريا، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي: أن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: «**لا كنيسة في الإسلام**».

---

(١) في الأصل: عبد العزى!

٦ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، [ثنا][1] علي بن داود، ثنا سعيد بن الحكم بن أبـي مريم، أبنا يحيـى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبـي عبد الرحمن، عن أبـي أمامة قال: قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «**إيَّاكم وأخلاق الأعاجم، ومجاورة الخنازير، وأن يُرْفَع بين أظهركم الصليبُ**»[2].

٧ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا أحمد بن عبيد بن إسحاق، وأبو إسماعيل الترمذي، قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا شبل بن عباد، عن قيس بن سعد، عن طاوس، أنه سمعه يقول: «**لا ينبغي لبيت رحمة أن يكون عنده بيت عذاب**»[3].

٨ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، [نا][4] أحمد بن يوسف التغلبي، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا أبو نعيم بهذا الحديث.

قال أبو عبيد: يعني الكنائس والبِيَع وبيوت النيران، يقول: لا ينبغي أن يكون مع المساجد في أمصار المسلمين.

٩ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه الحنظلي، ثنا أبـي، ثنا بقية بن الوليد، عن عبد الحميد بن بهرام،

---

(١) جاء في الأصل: عبد الوهاب، ثنا عبد الله [بن] علي بن داود.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٢٣٨)، وابن زنجويه في الأموال (٣٢٠) كلاهما عن ابن أبـي مريم به، بزيادة في أوله.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٢٣٧)، وعنه ابن زنجويه في الأموال (٣١٩). وتضمن النص تفسير أبـي عبيد الآتي عقب الأثر.

(٤) في الأصل: «بن».

عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: **أن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كتب على النصارى حين صولحوا:**

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين، من نصارى أرض الشام:

إنا سألناك الأمان لأنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا وأهل مِلَّتنا، على أن نُؤَدِّي الجزية عن يَدٍ ونحن صاغرون، وعلى أن لا نمنع أحداً من المسلمين أن ينزلوا كنائسنا في الليل والنهار، ونُضيفهم فيها ثلاثاً ونطعمهم فيها الطعام، ونوسع لهم أبوابها، ولا يضرب فيها بالنواقيس إلَّا ضرباً خفيفاً، ولا نرفع فيها أصواتنا بالقراءة، ولا نُؤْوي فيها ــ ولا في شيء من منازلنا ــ جاسوساً لعدوكم، ولا نُحْدِث كنيسةً ولا ديراً ولا صَوْمَعَة ولا قَلَّاية[1]، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها في خُطَط المسلمين وبين ظَهْرَانيهم، ولا نظهر شِرْكاً ولا ندعو إليه، ولا نظهر صليباً على كنائسنا ولا في شيء من طرق المسلمين وأسواقهم، ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه أولادنا، ولا نمنع أحداً من ذوي قراباتنا الدخول في الإسلام إن أرادوا ذلك.

وأن نَجُزَّ مقاديم[2] رؤوسنا ونشد الزَّنانير[3] في أوساطنا ونلزم ديننا.

ولا نتشبه بالمسلمين في لباسهم ولا في هيئتهم ولا في سروجهم، ولا في نقش خواتيمهم فننقشها عربيًّا، ولا نَكْتَني بكناهم. وأن نعظمهم

---

(١) من بيوت العبادة عند النصارى مثل الصومعة، تَعْريب كَلاذةَ.

(٢) نَجُزَّ: نحلق. والمقاديم: جمع مقدمة.

(٣) جمع زُنّار، وهو: مثل الحزام يلفه النصراني على وسطه.

ونوقرهم ونقوم لهم في مجالسنا، ونرشدهم في سُبُلهم وطرقاتهم، ولا نطلع في منازلهم، ولا نتخذ سلاحاً ولا سيفاً، ولا نحمله في حضر ولا سفر في أرض المسلمين، ولا نبيع خمراً ولا نُظْهِرها، ولا نُظْهِر ناراً مع موتانا في طرق المسلمين، ولا نَرْفع أصواتنا مع جنائزهم ولا نُجاور المسلمين بهم، ولا نضرب[1] أحداً من المسلمين، ولا نتخذ من الرقيق شيئاً جرت عليه سهامهم.

شَرَطْنا ذلك كلَّه على أنفسنا وأهل مِلَّتنا، فإن خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد، وقد حلَّ لكم منا ما يحل لكم من أهل الشقاق والمعاندة»[2].

١٠ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا محمد بن هشام ابن البختري أبو جعفر المستملي، ثنا الربيع بن ثعلب الغنوي، ثنا يحيى بن عقبة [بن][3] أبي العيزار، عن سفيان الثوري والوليد بن نوح والسري بن مصرف، يذكرون عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر، أمير المؤمنين، من نصارى مدينة كذا وكذا:

---

(١) في الأصل: نطرف.

(٢) رواه ابن عساكر (٢/ ١٧٤) من الجزء.
كما نقله ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٤٩٠) من الجزء.
وقد عقد ابن عساكر في تاريخه (٢/ ١٧٤) باباً مستوعباً بعنوان: ذكر ما اشترط صدر هذه الأمة عند افتتاح الشام على أهل الذمة.

(٣) سقط في الأصل.

إنكم لمَّا قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا:

أن لا نُحْدِثَ في مدائننا ولا فيما حولها دَيْراً، ولا كنيسة ولا قلّاية ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نحيي ما كان منها في خطط المسلمين، وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحدٌ من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن نُنْزل من مرَّ بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم، ولا نُؤْوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً، ولا نعلم أولادنا القرآن، وأن لا نظهر شِرْكًا ولا ندعو إليه أحداً، وأن لا نمنع أحداً من ذوي قراباتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه.

وأن نوقّر المسلمين، وأن نقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فِرْق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله معنا، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور.

وأن نجز مقاديم رؤوسنا، وأن نلزم زيّنا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير على أوساطنا، وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا، وأن لا نظهر صليباً أو كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، وأن لا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا إلَّا ضرباً خفيًّا، وأن لا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين، وأن لا نخرج شعانين[1] ولا باعوثاً[2].

---

(١) عيد للنصارى، يَخْرجونَ فيهِ بصُلْبانِهِمْ، وهو سُرْياني معرّب، وردت بالسين وبالشين.

(٢) الباعوثُ استسقاء للنَّصارى، يخرجون فيه للدعاء بنزول المطر، وهو سرياني.

وأن لا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين وأسواقهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين.

وأن نرشد المسلمين، ولا نطلع في منازلهم ــ فلما أتيتُ عمر بالكتاب زاد فيه: «**ولا نضرب أحداً من المسلمين**» ــ.

شَرَطْنا لكم ذاك على أنفسنا وأهل ملّتنا، وقَبِلْنا عليه الأمان، فإن نحن خالفنا عن شيء مما شرطناه لكم وضمنّاه على أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حلَّ لكم منا ما يحل لكم من أهل المعاندة والشقاق»[1].

١١ ــ قال عبد الله: ووجدت هذا الحديث بالشام: رواه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عن محمد بن حمير، عن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيّة، عن السري بن مصرف وسفيان الثوري والوليد بن نوح، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حين صالحه نصارى أهل الشام... فذكر مثله سواء بطوله.

فعجبتُ من اتفاق ابن أبي غنية ويحيى بن عقبة على روايته عن هؤلاء الثلاثة بأعيانهم، حتى كأن أحدهم أخذ عن الآخر، فالله أعلم[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٢/ ١٧٦) من الجزء.
رواه ابن الأعرابي في معجمه (٣٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٠٢)، والحافظ ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٤٨٨) كلهم من طريق الربيع بن ثعلب، به. وهذه الطريق عزاها ابن كثير (٢/ ٤٩٠) لابن زَبْر في جزء الشروط.

(٢) هذه الفقرة نقلها ابن كثير بحروفها في مسند الفاروق (٢/ ٤٩٠) من الجزء، وأشار لها السبكي في فتاويه (٢/ ٣٩٩) عن الجزء أيضاً.

١٢ ــ ورأيتُ هذا الحديث في كتاب رجل من أصحابنا بدمشق، ذكر أنه سمعه من محمد بن ميمون معاوية الصوفي بطبرية بإسناد ليس بمشهور، ينتهي إلى إسماعيل بن مجالد بن سعيد قال: حدثني سفيان الثوري، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، عن عبد الرحمن بن غنم، فذكره بطوله.

وقال فيه عند ذكر الكنائس: «**ولا يأتي منها ما كان في خطط المسلمين...**». وزاد فيه: «**ولا يتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة، ولا عمامة، ولا سراويل ذات خَدَمَة**[١]**، ولا نعلين ذات عدنة**[٢]**، ولا نمشي إلاَّ بزُنّار**[٣] **من جلد، ولا يوجد في بيت أحدنا سلاح إلاَّ انتهب**». وما رأيتُ هذه الزيادة فيما وقع إلينا من عهود عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ووجدتها مروية عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[٤]، وهي تأتي في هذا الجزء، وبالله التَّوفيق.

١٣ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثني أبي، أن هذا كتاب من عياض بن غنم لذمة حِمْص:

«أنَّا حين قدمتَ بلادنا طَلَبْنا إليك الأمان لأنفسنا وأهل ملّتنا، فأمّنتَنا على أنْ شَرَطْنا لك على أنفسنا: أن لا نُحدث في مدينتا ولا فيما حولها كنيسة، ولا دَيْراً ولا قلاّية ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب من

---

(١) الخَدَمة: رباط يوضع عند نهاية رجل السراويل من أسفل.

(٢) زيادة في مُؤَخَّرِ ساق النعل حتى يتسع.

(٣) مثل الحزام يلفه النصراني على وسطه، وورد قبل ذلك الجمع، وهو زنانير.

(٤) هذه الفقرة رواها ابن عساكر (٢/ ١٧٩) من الجزء، كما نقلها ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٤٩٠) من الجزء.

كنائسنا، ولا نحيي ما كان منها في خطط المسلمين، ولا نمنع كنائسنا من المسلمين أن يَنْزلوها في الليل والنهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، ولا نُؤْوي فيها ولا في منازلنا جاسوساً، ولا نكتم أمراً مِنْ غشِّ المسلمين، وأن لا نضرب بنواقيسنا إلاَّ ضرباً خفيًّا في جوف كنائسنا، فيما كان في حضرة المسلمين. ولا نخرج صليباً ولا كتبنا في طريق المسلمين، ولا نخرج باعوثاً ولا شعانين، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في الأسواق، أسواق المسلمين، ولا نجاورهم بالخنازير، ولا نبيع الخمور، ولا نظهر شِرْكاً في نادي المسلمين، ولا نرغّب أحداً منهم في ديننا، ولا ندعو إليه أحداً، وعلى أن لا نتخذ شيئاً من الرقيق خرجت عليه سهام المسلمين ــ أو قال: جَرَت ــ ولا نمنع أحداً من أنسابنا أراد الدخول في الإسلام.

وأن نلزم زيّنا حيثما كنا، ولا نتشبه بالمسلمين في لباس قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا مراكبهم، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، وأن نجز مقادم رؤوسنا، ونلفّ نواصينا، ونشد الزنانير على أوساطنا، ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية، ولا نركب السروج، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله، ولا نتقلد السيوف. وأن نوقّر المسلمين في مجالسهم، ونرشدهم السبل، ونقوم لهم من المجالس إذا أرادوا الجلوس، ولا نطلع عليهم في منازلهم، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا يشارك أحد منا مسلماً في تجارة، إلاَّ أن يكون أمر التجارة إلى المسلم، وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام؛ نطعمه فيها من أوسط ما نجد.

ضمِنّا لك ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا، وأعطيَنا الأمان بذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكننا، فإن نحن غيّرنا أو خالفنا عما شَرَطْنا على أنفسنا، وقد قُبل بالأمان عليه؛ فلا ذمّة لنا،

وقد حلّ لكم منّا ما حلّ من أهل المعاندة والشقاق».

وزادهم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فكتب عمر في الكتاب: «أن لا تشتروا من سَبْيِنا شيئاً، ومَن ضرب مسلماً عَمْداً فقد خلع عهده».

قلت أنا: هكذا روى محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه هذا الحديث[1].

١٤ ــ ورأيته من حديث أبي المغيرة عبد القدوس بن حجاج، عن إسماعيل بن عياش، أن غير واحد أخبرهم: أن أهل الجزيرة كتبوا لعبد الرحمن بن غنم: «**إنك لمَّا قدمت بلادنا طلبنا إليك الأمان**...».

كتبته بطوله، وهو عندي خطأ، **والصواب** ما رواه محمد بن إسماعيل؛ من جهات: **منها**: أن سليمان بن عبد الحميد البهراني حدّث به عن محمد بن إسماعيل. وقال سليمان: وهكذا قرأته في أصل كتاب إسماعيل بن عياش بخطه. **ومنها**: قوله أن أهل الجزيرة كتبوا هذا الكتاب لعبد الرحمن بن غنم، وهذا غلط؛ لأن الذي افتتح الجزيرة وصالَح أهلَها هو عياض بن غنم، ما علمتُ في ذلك اختلافاً[2].

١٥ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا العبَّاس بن محمد، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، عن المُعَمّر بن صالح، عن العلاء بن أبي عائشة، قال:

كتب إليّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أن سل أهل الرُّها[3]: هل عندهم صلح؟

---

(١) أشار السبكي لهذه الطريق في فتاويه (٢/ ٤٠٠) من الجزء.

(٢) نقله السبكي في فتاويه (٢/ ٤٠٠) من الجزء.

(٣) مدينة بين الموصل والشام.

فسألتهم، فأتاني أسقفهم بدرج أو حقٍّ فيه كتاب من عياض بن غنم، ومن معه من المسلمين لأهل الرُّها: «**إنِّي أمّنتهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم، إذا أدوا الحق الذي عليهم، شهد الله وملائكته**».

فأجازه لهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

١٦ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا أحمد بن يوسف التغلبي، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا كثير بن هشام، فذكر مثل هذا الحديث.

وقال أبو عبيد: وفي غير حديث كثير بن هشام: أن عياضاً لما صالح أهل الرُّها دخل سائرُ أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهلُ الرُّها من الصلح[١].

١٧ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا أحمد بن حماد بن عبد السلام الواسطي، ثنا أبي، ثنا غياث بن إبراهيم، ثنا ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، أن عياض بن غنم افتتح الجزيرة وصالح أهل الرُّها، وكانت مدينة حصينة، وكتب لهم عياض كتاباً، فهو عندهم إلى اليوم، وصالح أهل مدينة حَرَّان[٢] وافتتحوا أبوابها، ومدينة الرَّقَّة[٣] بعثوا يطلبون الصلح فصالحهم وافتتح عياض الجزيرة كلها[٤].

١٨ ــ قال: وثنا غياث عن سعيد بن سنان بنحو ذلك.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٤٤٦)، وعنه ابن زنجويه (٥٧٥).

(٢) مدينة على طريق الموصل والشام.

(٣) مدينة مشهورة على الفرات.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٧٩) من الجزء.

١٩ ــ قال: وثنا غياث، عن خصيف، عن زيد بن رفيع، أنَّ عياض بن غانم صالح أهل الرها وأهل نَصِيبين[١].

٢٠ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، وحدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان، عن أبي الحسن المدائني، عن عوانة بن الحكم: أن الجزيرة افتتحها عياض بن غنم صلحاً.

وقد علمنا أنَّ ذكر عبد الرحمن في هذا الموضع غلط.

ومنها: أنَّ أبا عبيدة بن الجرَّاح هو افتتح حمص لا شك في ذلك، فكان أول من وليها عياض بن غنم؛ ولاه إياها عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه لما فتحت، فوصل إليها في رجب سنة ستة عشر، فأقام أميراً عليها ثلاث سنين ونصفاً.

٢١ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، حدثني محمد بن صالح، ثنا إسماعيل بن عياض، ثنا صفوان بن عمرو، عن سليمان بن عامر قال: خطب معاوية على منبر حمص، وهو أمير عليها وعلى الشام كلها، فقال: والله ما علمتُ يا أهل حمص أن الله تبارك وتعالى ليسعدكم بالأمراء الصالحين؛ أولُ من ولي عليكم عياض بن غنم فكان خيراً مني، ثم ولي عليكم سعيد بن عامر بن حذيم وكان خيراً مني، ثم ولي عليكم عمير بن سعد ولنعم العمير كان، ثم ها أنا قد وليتُكم؛ فستعلمون[٢].

---

(١) مدينة على الطريق من الموصل إلى الشام.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٨٧) من الجزء.

٢٢ ــ وذكر أحمد بن علي المصيصي المعروف بالحطيطي، ومسكنه بكَفَرْبَيّا، أن مخزوم بن حميد بن خالد حدثهم، عن أبيه حميد بن خالد، عن خالد بن عبد الرحمن، عن عبد السلام بن سلامة بن قيصر الحضرمي: كذلك كان في العهد الذي عهده عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه إلى سلامة بن قيصر، في سنة ستٍّ من خلافة عمر:

هذا عهد عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه الذي أودعه سلامة بن قيصر، على أنهم اشترطوا على أنفسهم بهذا الشرط:

طلبنا إليك في الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا، على أنا شرطنا على أنفسنا: أن لا نُحْدِث في مدينتا كنيسة، ولا فيما حولها، ولا ديراً ولا قلَّاية ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب من كنائسنا، ولا نحيي ــ أو كلمة نحوها ــ ما كان في خطط المسلمين، ولا نمنع كنائسنا من المسلمين أن يَنْزلوها في الليل والنهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وأبناء السبيل، ولا نؤوي فيها ولا في منازلنا جاسوساً، ولا نكتم أمراً مِنْ غشِّ المسلمين، وعلى أن لا نضرب نواقيسنا إلَّا ضرباً خفيًّا في جوف كنائسنا، ولا نظهر الصليب عليها، ولا نرفع أصواتنا بالصلاة والقراءة في كنائسنا فيما كان بحضرة المسلمين، ولا نخرج صليباً ــ إلَّا خفايا ــ في طرق المسلمين، ولا نخرج باعوثاً ولا شعانين، ولا نرفع أصواتنا مع أمواتنا، ولا نظهر النيران في أسواق المسلمين، ولا نجاورهم بخنازير، ولا نبيع الخمر في أسواق المسلمين، ولا في طرقهم، ولا نظهر شِرْكاً في نادي المسلمين، ولا نرغّب مسلماً في ديننا، ولا ندعو إليه أحداً، وعلى أن لا نتخذ شيئاً من الرقيق جرت عليه سهام المسلمين، ولا نمنع أحداً من قراباتنا أراد الدخول في الإسلام.

وأن نلزم زيّنا حيثما كنا، ولا نتشبه بالمسلمين في لباس قلنسوة

ولا عمامة ولا نعلين، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ونجز مقادم رؤوسنا، ونلف نواصينا، ونشد الزنانير على أوساطنا، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية، ولا نركب السرج، ولا نتخذ شيئاً من السلاح، ونكشف وجوه أمواتنا، ولا نتقلد السيوف، وأن نوقر المسلمين في مجالسهم، ونرشدهم السبيل، ونقوم لهم من المجالس، ولا نطلع عليهم في مجالسهم ولا منازلهم، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا يشارك أحد منا مسلماً في التجارة إلاَّ أن يكون للمسلمين أمر التجارة، وأن نضيف كل عابر سبيل ثلاثة أيام؛ نطعمه مما يحل له من طعامنا، ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا.

وأعطينا بذلك الأمان على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكننا، فإن نحن غيّرنا أو خالَفْنا ما شَرَطْنا على أنفسنا وقَبِلنا الأمان عليه؛ فلا ذمة لنا، وقد حلّ لك من دمائنا وأموالنا ما قد حل لك من العاندين أهل الخلاف والشقاق، وبذلك شَرَطْنا على أنفسنا»[1].

٢٣ ــ أخبرنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، أنا محمد بن عبد الرحمن بن يونس، ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا [يَسَرة][2] بن صفوان، عن الحكم بن عمر الرعيني قال: كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أمصار الشام:

لا يمشين نصراني إلاَّ مفروق الناصية، ولا يلبس قباء، ولا يمشينّ إلاَّ بزنار من جلد، ولا يلبس طيلسان[3]، ولا يلبس سراويلاً ذات خَدَمَة،

---

(١) نقل مطلعه ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٤٩١) من هذا الجزء.
وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ١٢٠).

(٢) في الأصل: بشر.

(٣) الطيلسان: شبه الأردية توضع على الكتفين والظهر.

ولا يلبس نعلاً ذات عَدَنَة، ولا يركبن على سرج، ولا يوجد في بيته سلاح إلاَّ انتهب[1].

٢٤ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب، ثنا عبد الله، ثنا العبَّاس بن محمد، ثنا شبابة بن سوار، حدثنا إسرائيل بن يونس، عن سماك بن حرب، عن عياض الأشعري:

عن أبـي موسى الأشعري، أنه قدم على عمر ومعه كاتبٌ له، فسأله عمر عما صنع في عمله، فقال: أنفقت كذا وكذا، فقال: إني لست أدري ما تقول، ولكن انطلق فاكتب فيما أنفقت.

فانطلق فكتب: أنفقت في كذا وكذا، وفي كذا وكذا... ثم جاء به إلى عمر، فلما رآه أعجبه.

فقال: من كتب لك هذا؟! قال: كاتب لي. قال: فادعه حتى يقرأ لنا كتباً جاءتنا من الشام. فقال: يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد. فقال: لم؟ أجُنُبٌ هو؟ قال: لا، ولكنه نصراني. فضرب على فخذي ضربةً كاد يكسرها، ثم قال: أما سمعت إلى الله تبارك وتعالى يقول: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[2]، أفلا اتخذت كاتباً حنيفاً يكتب لك؟ قال: يا أمير المؤمنين ما لي وله؟ له دِينُه ولي كتابتُه!

فقال عمر: لا تأمنْهم إذْ خوّنهم الله، ولا تُكرمهم إذْ أهانهم الله، ولا تُدْنِهم إذْ أقصاهم الله[3].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/ ١٨٥) من الجزء.

(٢) المائدة: ٥١.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٠٤ و١٠/ ١٢٧)، والدقاق في مشيخته (٤٦)، كلاهما من طريق أسباط، عن سماك به نحوه. =

٢٥ ـ أبنا [ ][1] ومن لا أحصي ممن حضر أمر أمير المؤمنين المتوكل على الله في النصارى، قالوا:

كان أول يوم أمر فيه بما أمر به فيهم يوم السبت، لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين ومائتين، أنه أمر أن يغيّر النصارى وجميع أهل الذمة لباسهم فيلبسون الطيالسة[2] العسلية، وأن لا يفارق أحداً منهم الزنانير، وأن يكون ركب سروجهم من خشب، وأن يجعل على قربوس السرج ومؤخرته أُكْرَتان، ومن لبس منهم قلنسوة جعل في قلنسوته زرًّا كبيراً يخالف لونُه لونَ القلنسوة، ومن لبس منهم العمائم كانت عمامته عسلية، أو ما أشبه ذلك بعد أن يكون مصبوغاً. وأمر أن يجعل لعبيدهم رقاعاً في ثيابهم من بين يديه دون صدره قليلاً، ومن خلفه في ظهره، وتكون الرقاع مدورة كقوارة الحربان، وتكون ملونة لوناً يخالف لون الثوب، إن كانت الرقعة عسلية، وإلاَّ فما أشبهها.

وأمر أن يعمل على أبوابهم تماثيل شياطين من خشب، تسمّر على أبوابهم، تعرف بها منازل الذمة من منازل المسلمين، ولا تخرج امرأة من نسائهم إلاَّ في إزار عسلي. وأمر بأخذ عشور منازلهم، فإن كان ما يؤخذ من منزل أحدهم واسعاً بني مسجد، وإن كان ضيقاً جعل فضاء. وأمر أن لا يستعان بهم في شيء من أعمال السلطان التي يجري أمرهم فيها على المسلمين، ولا في ديوان من الدواوين. وأمر أن لا يطلق لهم أن يظهروا في

= وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٥١٠) من طريق سماك، عن عياض، أن عمر أمر أبا موسى.

(١) بياض بمقدار أربع كلمات.

(٢) جمع طيلسان، وتقدم.

شيء من أعيادهم صليباً (ولا يستعملون)[1]. وأمر أن يؤخذوا بتسوية قبورهم مع الأرض حتى لا تشبه قبور المسلمين، وهدمت كل بيعة لهم محدثة.

وكتب إلى العمال في آفاق الأرض يُؤمَرون فيهم بمثل ذلك.

وهذه نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

فإنَّ الله ــ بعزَّته التي لا تحاول، وقدرته على ما يريد، اصطفى الإسلام فرضيه لنفسه، وأكرم به ملائكته، وبعث به رسله، وأيده بأوليائه، وحاطه بالنصر، وكنفه بالبر، وحرسه من العاهات، وأظهره على الأديان، وجعله مبرأً من الشبهات، معصومًا من الآفات، محبوًّا بمناقب الخيرات، مخصوصًا من الشرائع بأطهرها وأفضلها، ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها، ومن الأحكام بأعدلها وأصوبها، ومن الأعمال بأحسنها وأقصدها، وأكرم أهلَه بما أحلَّ لهم من حَلالِه وحرَّم عليهم من حرامه، وبين لهم من شرائعه وأعلامه، وحدَّ لهم من حدوده ومنهاجه، وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه، فقال في كتابه فيما أمر به ونهى، وفيما حضر عليه ووعظ عباده به: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ. . . ﴾ الآية[2].

وقال جلَّ ثناؤه فيما حرم على أهل هذا الدين، مما غمط فيه الأديان من ذي المطعم والمشرب والمنكح؛ ليستنَّ به أهل الإسلام وليفضلهم على

---

(١) في تاريخ الطبري، أحداث سنة ٢٣٥هـ (٩/ ١٧٢): يَشْمَعِلّوا في الطريق: أي يُسرعوا.

(٢) النحل: ٩٠.

من خالف دينهم تفضيلاً: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[1]. ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه، وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم به، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[2]. وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية[3]. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ إلى آخر الآية[4].

فحرّم سبحانه على المسلمين مما أكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[5] منها، ومن أشربتهم أدعاها إلى العداوة والبغضاء وأصدَّها عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن مناكحة أعظمها عنده وِزْراً، وأولاها عند ذي الحجا[6] والألباب تحريماً. ثم حباهم لمحاسن الأخلاق وفضائل الكرامات، فجعلهم أهل الإيمان والأمانة والفضل والتراحم واليقين والصدق، ولم يجعل في دينهم التقاطع ولا التدابر ولا الحميّة، ولا التكبّر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغي ولا التظالم، بل أكرم بالأولى ونهى عن الأخرى، ووعد وتوعد عليهما جنّته وناره وثوابه وعقابه؛ فالمسلمون ــ بما اختصّهم الله من كرامته، وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختارهم له ــ بائنون[7] عن أهل

---

(١) المائدة: أول الآية ٣.

(٢) المائدة: آخر الآية ٣.

(٣) النساء: ٢٣.

(٤) المائدة: ٩٠.

(٥) المائدة: ٣، النحل: ١١٥.

(٦) العقل.

(٧) مختلفون ومتميزون.

الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية وفرائضهم الظاهرة وبرهانهم المبين، وبتطهير الله دينهم لهم بما أحلّ وحرّم فيه لهم وعليهم ـ قضى أمر الله في إعزاز دينه حتماً ومشيئةً منه في إظهار حقه ماضية، وإرادة له في إتمام نعمته على أهله نافذة؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزي في الدنيا والآخرة على الكافرين.

وقد رأى أمير المؤمنين، وبالله توفيقه وإرشاده، أن يجعل أهل الذمة جميعاً بحضرته، وفي نواحي أعماله أقربها وأبعدها، وأخصَّهم وأخَسَّهم على تغيير طيالستهم التي يلبسها من لبسها من تجّارهم وكتّابهم وكبيرهم وصغيرهم، ملونة كألوان الثياب العسلية، لا يتجاوز ذلك متجاوزٌ منهم إلى غيره، ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأراذلهم، ومن تبعد به حاله عن لبس الطيالسة، أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ، يكون استدارة كل واحدة منهما شبراً تامًّا في مثله، على موضع أمام ثوبه الذي يلبسه تلقاء صدره، ومن وراء ظهره، وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم تركيب أزرة عليها، تخالف ألوانها ألوان القلانس، وترفع في أماكنها التي تقع بها منها لئلا يلصق بها فتستتر، ولا يكون ما يركب منها على اختيال فيخفى[1]، وكذلك في سروجهم اتخاذ ركب خشب لها، ونَصْب أُكَر[2] على قرابيسها[3] تكون ناتئة عنها وموفية عليها، لا يرخص لهم في إزالتها عن أعلى قرابيسهم

---

(١) عند الطبري: على حباك فتخفى (٩/ ١٧٤).

(٢) جمع أُكْرة، وهي في اللسان والقاموس: لغة في الكُرَة، وهي هنا علامة يعرفون بها.

(٣) جمع قَرَبوس، وهو: حِنْو السرج. وللسرج قربوسان، وهما مُقَدَّمُ السَّرْجِ ومُؤَخره ويقال لهما: حِنْوَاه، والسرج ما يوضع فوق الفرس وغيره للجلوس عليه.

ومواخير سروجهم إلى جوانبها، بل يتفقد ذلك منهم؛ ليقع ما وقع أَمْرُ الذي أَمَر أمير المؤمنين بحَمْلِهم عليه ظاهراً، يثبته الناظر من غير تأمل، وتأخذه الأعين عن غير طلب.

وأن يؤخذ من إمائهم وعبيدهم من يلبس المناطق[1] من تلك الطبقة بشدّ الزنانير مكان المناطق التي كانت في أوساطهم.

وأن توعز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين من ذلك، إيعازاً تحدوهم به على استقصاء ما تقدم فيه إليهم، وتحذرهم به ادّهاناً أو مَيْلاً، وتتقدم إليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة إلى غيره؛ ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم، وسلوك السبيل إلى أمير المؤمنين يحملهم عليها، فأخذهم بها إن شاء الله تعالى، فَاعْلَمْ ذلك من رأي أمير المؤمنين وأَمْرِه، وأَنْفِذْهُ إلى عمّالك في نواحي عَمَلك ما وَرَدَ عليك من كتاب أمير المؤمنين فيه، وقدِّم العِنايةَ بما يكون منهم في ذلك، واكتبْ إلى أمير المؤمنين ما تعمل به ليعرفَه إن شاء الله تعالى.

وأمير المؤمنين يسأل ربَّه ووليَّه أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته، وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه، ويتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه إلاَّ بعونه، حفظاً يَحمِلُ به عنه ما حَمَلَه، وولايةً يقضي بها عنه حقه، ويوجب له بها أكمل ثوابه وأفضل مَزيده؛ إنه كريمٌ رحيم.

وكتب إبراهيم بن العبَّاس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين[2].

---

(١) جمع منطق، وهو: ما يشدّ به الإنسان وسطه.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

وهذه نسخة التوقيع إلى ولاة العهود في ترك الاستعانة بالنصارى.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

فإنَّ الله اصطفى الإسلام وأظهره، وجعله ديناً قيِّماً عزيزاً منيعاً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وارتضى للقيام بشرائعه وإحياء معالمه وسننه خلفاءه في أرضه وأمناءه على عباده، فاختارهم من خير أمة أخرجت للناس، وأعلى دعوتهم ومكّن لهم في أرضه، وأظهر دينهم على كل دين ولو كره المشركون، ولم يجعل بهم ولا بأحد ممن قلّده بسلسلة خلقه حاجةً ولا ضرورة إلى أحد من أهل الملل المخالفة للإسلام في شيء من أمور دينهم ودنياهم، بل حصل الحقُّ والحزم في إقصائهم عن الأعمال وإبعادهم عن الاستيطان؛ إذ كان مقصد السلطان في الاختيار لأعماله أهلَ النصح والأمانة، وكانت الحالتان جميعاً معدومتين عند أهل الذمة.

فأما الأمانة: فليس أحدٌ منهم بمأمون على أموال الفيء وأمور المسلمين؛ لأنهم عُداة الدين ونُعاته. **وأما النصيحة**: فغير موجودة عند من كان مقامه بين ظهراني المسلمين على كل حالِ كُرْهٍ وقَهرٍ وذلّةٍ وصَغار.

وقد نهى الله عز وجل في محكم كتابه عن موالاتهم، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ الآية[1]. وقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾[2]. وقال وقولُه الحق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن

---

(١) آل عمران: ١١٨.

(٢) المائدة: ٥١.

دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[1]. مع آيٍ كثير، وأخبار مأثورة عن رسول الله ﷺ وعن صالحي السلف، فيما نهي عنه من الاستعانة في شيء من أعمال المسلمين.

وأمير المؤمنين أولى من ائتمَّ بها، وبالله توفيقه، وعليه توكُّله، وهو حسبه ونعم الوكيل.

وقد رأى أمير المؤمنين ــ إذْ كان في الاستعانة بأهل الذِّمَّة في أعمال المسلمين وأمورهم ضررٌ على أموال الفيء، فيما يعيثون فيه منها، وتطلق أيديهم فيما هم مستحلون خيانته واحتجابه من حقوقها وتقليدهم من جنايتها ما اختانوه منهم أوجب، مما عليهم من الجزية التي أَمَر الله بأخذها منهم عن يَدٍ وهم صاغرون، وعلى المسلمين فيما تبسط به ألسنتهم وأيديهم من امتهانهم واستذلالهم وتخوينهم، وما أوجب الله على أمير المؤمنين من تعظيم الدين وحياطته وصيانته، وإحياء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإعزاز الإسلام والملَّة[2]ــ أن لا يُستعان بأحدٍ من أهل الذمّة في شيءٍ من أمور المسلمين، وأموالهم، وتدبير خراجهم، وجبايته منهم في دواوين العامة والخاصة بالحضرة والنواحي، وفي سائر أعمال الخراج والضِّياع؛ من الخزن، والجهبذة[3]، والمعادن، والبريد، وسائر الأعمال الحاضرة والقاصية، خلا من كان متقلداً العمل من خاص أعمال أمير المؤمنين ونفقاته، ولا يد له ولا سلطان على أحد من المسلمين؛ فإن إقراره في ذلك العمل ريثما يؤخذ بما جرى على يده ويختار لمكانه غيره من المسلمين، ثم

---

(١) النساء: ١٤٤.

(٢) السياق: وقد رأى أمير المؤمنين أن لا يستعان بأحد من أهل الذمة.

(٣) أعمال النقد وسك النقود.

يُصرف عنه، وخلا من استعان به مستعينٌ في قهرمته[1]، وخاص نفقات منزله وحشمه، وأن يوعَزَ بذلك إلى ولاة الدواوين، وتخرج به الكُتُب إلى جميع عمّال العامة والخاصة في النواحي ليَمتثلوه ويَقفوا عنده، ويؤمر أصحاب البُرُد والأخبار بتفقد ما يكون من الكتاب والعمال وعمالهم وأهل الذمة في ذلك، والكتاب إلى أمير المؤمنين وصِدْقِه عنه، فمن خالف أَمْرَه أنزل به ما يتعظُّ به مَنْ سواه، وأن يحذروا جميعاً التورية عن أحدٍ من أهل الذمّة بتقليده عملاً ونسبه إلى غيره، فينال من يفعل ذلك مما أحل بنفسه من نكير أمير المؤمنين وغيره ما لا صلاح له بعده، ولا قِبَلَ له به إن شاء الله.

وكتب نجاح بن سلمة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين.

تم كتاب الشروط، ولله الحمد والمنَّة، وصلواته على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين.

* * *

(١) القهرمة: الأعمال الخاصة بالإنسان من قبيل حفظ ماله وإدارة بعض شؤونه الخاصة.

أحاديث ذيّلها عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن أحاديث عبد الوهاب الكِلابي

١ ــ أخبرنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

ثنا أبو هاشم عبد الغافر بن سلامة الحمصي، قدم علينا، ثنا أبو ثوبان مزداد بن جميل، ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، ثنا إسماعيل بن عياش، عن أبـي بكر:

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عمر بن قيس: **أن لا تقاتلوا أحداً من حصون الروم حتى تدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فالجزية، فإن أبوا فانبذ إليهم على سواء.**

قال أبو بكر: وكانوا قبل عمر لا يدعون.

٢ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب،

ثنا أبو هاشم، ثنا أبو ثوبان، ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن دينار وغيره:

أنهم وجدوا كتاب حبيب بن مسلمة عند أهل جرزان[1] .

وقدمت أنا، فسألت أهلها فأخبروني بذلك وهو :

«**بسم الله الرحمن الرحيم**

مِن حبيب بن مسلمة إلى أهل طفليس[2] وتسنيقوس من أرض الأرمن سلام أنتم . .

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو .

أما بعد :

فإن رسولكم تفلى قدم عليّ وعلى الذين آمنوا معي، فذكر عنكم :

أنا أمة ابتعثنا الله وأكرمنا لمن لم يكن فيما ترجون، وكذلك فعل الله بنا بعد قلة وذلة وجاهلية جهلاء؛ فالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والسلام على رسول الله كما به هدانا .

وذكر عنكم تفلى : أن الله قذف في قلوب عدونا من الرعب وأنه لا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

وذكر عنكم تفلى : أنكم أحببتم سلمنا، فما كرهتُ ولا الذين آمنوا معي ذلك من أمركم .

وقدم علي تفلى بعذركم وهديتكم فقوَّمتها، والذين آمنوا معي، عرضها ونقدها مائة دينار غير زائد عليكم .

وكتبتُ لكم كتاب شرطكم وأمانكم عن ملاء من المسلمين، وبعثت به

---

(١) من نواحي أرمينية، على حدودها، وكان أهلها نصارى .

(٢) من نواحي أرمينية، وذكرها ياقوت بالتاء .

إليكم مع عبد الرحمن بن حسن الأسلمي، وهو ما علمنا من أهل الرأي والعلم بأمر الله وكتابه.

فإن أقررتم بما فيه دفعت إليكم، وإن توليتم أذنتم بحرب من الله ورسوله والذين آمنوا على سواء، إن الله لا يحب الخائنين:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لطفليس وتسنيقوس بحلس الأَرْمَن بالأمان على أنفسكم وأموالكم وأهليكم وذراريكم وصوامعكم وبيعكم، على إقرار إصغار الجزية على كل بيت أهل جزية دينار واف إلاَّ ندبه أو قيمته، ليس لكم أن تجمعوا بين متفرق من الأهلات استقلالاً منها، ولا لنا أن نفرق بينهم استكباراً منها.

ولنا أمانكم وضلعكم على عدو الله ورسوله والذين آمنوا، وقِرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم، وإرشاده الطريق في غير ما يضر بكم فيه ولا في غيره، وإن قطع بأحد من المسلمين في أرضكم فعليهم أداؤه إلى أدنى فئة هي للمؤمنين، إلاَّ أن يحال دونهم.

وإن عرض للمؤمنين شغلٌ عنكم وقهركم عدوهم فغير مأخوذين، ولا ناقض ذلك عهدكم بعد أن تفوا إلى المؤمنين والمسلمين.

وإن تبتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإخواننا في الدين، ومن تولى عن الإيمان والإسلام والجزية فعدو الله ورسوله والذين آمنوا، والله المستعان عليه.

هذا لكم وهذا عليكم، شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً».

٣ ـ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

ثنا أبو هاشم، ثنا أبو ثوبان، ثنا المغيرة، ثنا إسماعيل، عن الأوزاعي وغيره، أنَّ أبا عبيدة بن الجرَّاح كتب لأهل دير طايليا[١]:

هذا الكتاب من أبـي عبيدة بن الجرَّاح لدير طايليا إني قد أمنتكم على دمائكم وأموالكم وكنائسكم أن تسكن أو تخرب؛ ما لم تُحْدِثوا أو تُؤوا محدثاً، فإن أحدثتم أو آويتم محدثاً مغيلة فبرأت منكم الذمة، وإن عليكم إنزال الضيف ثلاثة أيام، وإن ذمتنا بريئة من مغرة.

يشهد خالد بن الوليد، ويزيد بن أبـي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وقضاعة بن عامر، وكتب[٢].

٤ ـ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

ثنا أبو هاشم، ثنا أبو ثوبان، ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل، عن موسى بن عقبة، عن أبـي النضر مولى عمر بن عبيد الله:

أنه قرأ كتاباً كتبَه عبد الله بن أبـي أوفى الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ إلى عمر بن عبيد الله، يخبره فيه:

أن النبـي ﷺ في بعض مغازيه التي لقي فيها المشركين انتظر حتى إذا قالت الشمس قام في الناس فقال: «**يا أيها النَّاس، لا تتمنَّوا لقاء العدوّ؛ فإنكم لا تدرون لعلَّكم أن تبتلوا بهم، واسألوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**».

---

(١) هكذا في الأصل، وستتكرر في السطر الذي يليه، والصواب: طيابا.

(٢) أخرجه ابن أبـي شيبة في المصنف (٤/٤٣٣) من طريق عيسى بن يونس، عن الأوزاعي به.

ثم دعا رسول الله ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ منزل الكتاب، ومنشىء السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**»[1].

٥ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

ثنا أبو هاشم، ثنا أبو ثوبان، ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل بن عياش، قال:

سألت يحيى بن سعيد عن سودان الحبشة: أيصلح بيعهم من النصارى؟

قال: إذا وقع السبي بأيدي المسلمين لم يصلح لهم أن يبيعهم من النصارى واليهود، إلاَّ أن يكونوا نصارى أو يهود.

٦ ــ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

ثنا أبو هاشم، ثنا أبو ثوبان، ثنا المعافى، ومحمد بن عيسى، قالا: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد كان يقال: «**السيوف مفاتيح الجنة**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨١٨ و٢٨٣٣ و٣٠٢٤ و٧٢٣٧)، ومسلم (١٧٤٢) من طريق موسى بن عقبة به.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢/ ٢٠٥ ح٢٥٢٠) عن جرير به.
ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٢٥٦ ــ ٢٥٨) عن سفيان، عن جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة في كلام طويل، وفيه: أنبئت أن السيوف مفاتيح الجنة.
وكذا رواه هناد في الزهد (١٥٩) من طريق سفيان به.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٥٦٣) من وجه آخر عن يزيد بن شجرة مرفوعاً.

٧ ـ أنا عبد الدَّائم، ثنا عبد الوهاب:

سمعت أبا بكر محمد بن خريم الصقلي يقول: سمعت أحمد بن أبـي الحواري يقول:

تمنيتُ أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة، فقلت له: يا معلّم الخير ما فعل الله بك؟

قال: يا أحمد، دخلت من باب الصغير فلقيت وسق شيح، فأخذت منه عوداً، فما أدري تخللت به أم رميت به، فأنا في حسابه من سنة إلى هذه الغاية[1].

تمَّ الجزء

ولله الحمد والمنَّة

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم الأنبياء

وعلى آله وأصحابه وأزواجه

وكان الفراغ من كتابته

في يوم ثامن عشرين ربيع الثاني من سنة تسع وخمسين وثمانمائة

اللَّهُمَّ أحسن عاقبتها

آمين

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/ ١٥٧) من الجزء.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	٣
ترجمة صاحب الجزء	٤
الكلام على الجزء	٧
موضوعه	٧
إسناد الجزء ونسبته للمصنف	٩
إسنادي للجزء وذيله	١١
المخطوط المعتمد	١٢
العمل في الجزء	١٣
صورة السماع	١٥
صورة لآخر المخطوط	١٦
النصّ المحقَّق لجزء شروط النصارى	١٩
الذيل من أحاديث الكلابي	٤٢

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٥)

تَشْنِيفُ السَّمْعِ بِأَخْبَارِ القَصْرِ وَالجَمْعِ

تَأْلِيفُ
العَلَّامَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ البَطَّاحِ الأَهْدَلِ
(المتوفى سنة ١٢٤٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب].

أما بعدُ:

فلا يخفىٰ ما للصلاة في دين الإسلام من أهمية عُظمىٰ، فقد فرضها الله تعالى على نبيه ﷺ بغير واسطة، وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين

وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن رُدَّت رُدَّ سائر عمله.

ومن هنا: كان الواجب على الإنسان المسلم أن يؤديها في أوقاتها من غير تأخير، مكمِّلاً شروطها وأركانها وواجباتها، وبهذا تكون قد بَرِئتْ ذمته.

ومع هذا فقد يعرض للمسلم بعض الأمور التي يَضْطَرُّ معها إلى التَّرخص بالرخص الشرعية التي جاء بها ديننا الحنيف تيسيراً على هذه الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة؛ والنصوص الشرعية الدالَّة على هذين الأمرين متواترة لا تخفىٰ على صغار طلبة العلم.

وإنَّ من تلك الرُّخص: قصر الصلاة الرباعية، والجمع بين الصلاتين عند الحاجة.

والمسائل المتعلِّقة بهذين الأمرين ـ أعني القصر والجمع ـ مما يحتاج إلى معرفته والإلمامِ به الخاصة والعامة.

ومسائل القصر والجمع منثورة في كتب الفقه والحديث، وقد اعتنى بها علماؤنا الأجلَّاء عناية فائقة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل صنَّفوا الرسائل المفردة التي كشفت عن دقائق مسائل هذين الأمرين، كل ذلك يدل دلالة واضحة على عنايتهم واهتمامهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجمعنا بهم في مستقر رحمته.

وبعد:

فإنَّ من منن الله تعالى عليَّ أن وفقني للمشاركة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام للعام الثاني على التوالي مع مشايخ فضلاء وإخوة نبلاء، في لقاءٍ يجمع شمل الأحبَّة في الله، في رحاب بيت الله الحرام، يُحيون سُنَّة العَرْض والمقابلة بقراءة الكتب النافعة والمخطوطات النادرة.

وهذه هي الرسالة الثانية التي تمَّت المشاركة فيها بهذا اللقاء النافع بإذن الله[1].

وهي تحمل عنوان:

تشنيف السمْع بأخبار القصر والجمْع

جمعها العلامة يوسف بن محمد البطَّاح الأهدل، المتوفىٰ في البقعة المباركة ــ مكة المكرمة ــ سنة ١٢٤٦هـ.

وقد أبان ــ رحمه الله ــ عن موارده ومصادره في هذه الرسالة؛ حيث اعتمد على كتب أهل العلم المحققين من الفقهاء والمحدثين مع تحريرات وتنبيهات.

ولمَّا وقَفْتُ على النسخة الخطيَّة[2] لهذه الرسالة النافعة، ورأيت الحاجة ماسَّة إليها في هذا الزمن؛ تأكَّد لي أهمية الإسْراع في إخراجها، فأجريتُ قلمي فيها على النحو التالي:

١ ــ نسخ المخطوطة وفق قواعد الإملاء المعاصرة.

٢ ــ عزو الآيات الكريمة إلى سورها ــ وهي قليلة ــ .

٣ ــ تخريج الأحاديث النبوية معتمداً على كلام أهل العلم ممن سبقني في إخراج بعض الرسائل ذات الصلة بموضوع الرسالة.

٤ ــ توثيق النقول ــ حيث أكثر المؤلف من ذلك ــ .

---

(١) الرسالة الأولى كانت بعنوان: «**رسالة في أسماء مكة المشرفة**» للعلامة أحمد بن أحمد السجاعي (ت١١٩٧هـ)، وقد صدرت في المجلد السابع برقم (٦٨).

(٢) وأشكر الأخ يوسف الصبحي ــ من أهل مكة حرسها الله ــ الذي زوَّدني بمصورة النسخة الخطية.

٥ ــ التراجم لبعض الأعلام غير المشهورين.

٦ ــ التعليق ــ في مواضع محدودة ــ بذكر بعض الفوائد نقلاً من كلام أهل العلم.

٧ ــ سياق ترجمة مقتضبة للمؤلف ــ رحمه الله ــ .

٨ ــ صنع فهارس مُقرِّبة للرسالة.

٩ ــ ذكرتُ ملحقاً للرسالة نقلتُ فيه ما يتعلق بالمسافات وتقديرها، مع تقويمها بالمعاصر ــ نقلاً من كلام أهل العلم المعاصرين ــ .

١٠ ــ ووضعتُ ملحقاً آخر سردتُ فيه بعض الكتب والرسائل المؤلَّفة في أحكام القَصْرِ والجمع ورُخص السفر وآدابه وذلك للفائدة.

وفي الختام:

هذا عملي وجهدي في هذه الرسالة أضعه بين يدي القارىء الكريم، فإن أصبتُ فيما صنعتُ فالفضل أولاً وآخراً لله وحده، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله وأعتذر عن تقصيرٍ غير مقصود:

* والعُـذْر عنـد كـرام القـومِ مقبـولُ *

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

المملكة العربية السعودية

محافظة الرس

ص.ب: ٢٣٢٤

الرمز البريدي: ٥١٩٢١

ترجمة المؤلف(١)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة، الفقيه، المحدِّث: يوسف بن محمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن علي البطَّاح، الأهدل، الحسيني، الزبيدي، المكي.

---

(١) مصادر الترجمة:

١ ـ «أبجد العلوم»، صديق حسن القِنوجي (٣/ ١٨٠).

٢ ـ «التاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول»، لسابقه (ص٥٠٧).

٣ ـ «حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر»، عبد الرزاق البيطار (٣/ ١٦١٠).

٤ ـ «المختصر من كتاب نشر النَّوْر والزهر»، عبد الله مرداد (ص٥١٨).

٥ ـ «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، محمد زبارة (٢/ ٤٧٧).

٦ ـ «فهرس الفهارس والأثبات»، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢/ ١١٤٦).

٧ ـ «الأعلام»، خير الدين الزركلي (٨/ ٢٥٣).

٨ ـ هجر العلم ومعاقله في اليمن»، إسماعيل الأكوع (٤/ ٢٠١٣ ب).

٩ ـ «أعلام المكيين»، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي (١/ ٢٩٨).

١٠ ـ «الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن»، عبد الملك حميد الدين (٣/ ١٧٧).

ولادتــه:

لم تذكر كتب التراجم التي وقفتُ عليها تأريخ ولادته، سوى ما ذكره البيطار في حلية البشر حيث قال: «وُلِدَ سنة ألف ومائة و . . .»، هكذا ورد النص مبتوراً، والله أعلم.

نشأته وطلبه للعلم:

وُلِدَ ببلده «زبيد» وفيها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، وكثيراً من المتون ودرس العلوم العقلية والنقلية على علماء بلده، وكانت له اليد الطولى في كل علمٍ.

هاجَرَ من «زبيد» إلى مكة المشرَّفة، وجَاوَر بها، وأخذ عن علمائها. وتفرَّغ للتدريس والتأليف.

شيـوخـه:

١ ــ العلامة المُسْنِد سليمان بن يحيى الأهدل، أخذ عنه العلوم النقلية والعقلية ولازمه كثيراً، وسمع منه مسلسلاتٍ عديدة.

٢ ــ الشيخ العلامة عبد الله بن عمر الخليل.

٣ ــ الشيخ عمر بن عبد [رب] الرسول، أخذ عنه في الحديث.

٤ ــ العلامة الشيخ صالح ريِّس، مفتي الشافعية بمكة. أخذ عنه في الحديث والفقه وغيرهما.

٥ ــ الفقيه يوسف بن حسين البطَّاح.

٦ ــ الفقيه عثمان بن عمر الحبيلي.

٧ ــ الشيخ عبد الخالق المزجاجي.

٨ ــ الشيخ يوسف بن محمد المزجاجي.

٩ ــ الفقيه طاهر سنبل المكي.

١٠ ــ الفقيه محمد بن سليمان الكردي، وغيرهم.

صفاته:

ذكر مترجموه أنه كان:

ــ تقيًّا، نقيًّا، صالحاً، عابداً.

ــ دائم المطالعة، سديد المباحثة والمراجعة.

ــ رحب الصدر في التدريس.

ــ له عناية كبيرة بإيراد النكت العلمية في دروسه.

ــ متفرغاً لنشر العلوم وتدريس الطلبة.

ــ مُكِبًّا على الاشتغال بالعلم والانهماك فيه.

مؤلفاته:

ألَّف ــ رحمه الله ــ تآليف مفيدة، منها:

١ ــ إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العَلَّام.

شَرح به مَنْسك شيخه محمد صالح ريِّس «فيض الملك العَلَّام».

أتَمَّ تأليفه سنة (١٢٤٤هـ) بمكة المكرمة.

والكتاب مطبوع في مصر سنة (١٢٩٩ و ١٣٠٩هـ) ويقع في (٤٧ صفحة)[١].

٢ ــ إفهام الأفهام من شرح بلوغ المرام. للحافظ ابن حجر العسقلاني.

ويقع في مجلدين[٢].

---

(١) وله نُسخ خطية جيِّدة، وأعزم على إخراجه ــ بإذن الله ــ ضمن سلسلة «كتب ورسائل في مناسك الحج والعمرة».

(٢) ويوجد مخطوطاً في مكتبة الأحقاف في (حضرموت) في (٢٢٧ ورقة) كما في «الفهرس الشامل» (١/ ٢١٤).

٣ ــ فيض المنان بشرح زُبَد بن رسلان. لم يكمله[١].

٤ ــ تشنيف السمع بأخبار القصر[٢] والجمع. هذه الرسالة.

٥ ــ شرح منظومة القواعد الفقهية، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل[٣].

٦ ــ ثَبَتْ ألَّفه باسم أحمد بن عبد الله الحضرمي. ذكر فيه إسناده في الحديث والفقه والعقائد. أتَمَّه في مكة عام (١٢٤٣هـ)[٤].

٧ ــ رسالة في المسلسلات[٥].

وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بطلب العلم ونشره وتدريسه، وبَعد أنْ مَنَّ الله تعالى عليه بالمجاورة في الحرمين الشريفين، تُوفِّي ــ رحمه الله تعالى ــ بمكة المكرمة سنة (١٢٤٦هـ) شهيداً في الوباء العام، الذي مات فيه خلائق لا يُحصون عدداً من الحجاج.

رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

* * *

---

(١) شرح فيه ربع العبادات من كتاب (الزُّبد) ويوجد مخطوطاً في حضرموت.

(٢) وردت في عدد من كتب التراجم (العصر) بالعين المهملة، وهو خطأ.

(٣) وهذه المنظومة تُسَمَّىٰ «الفرائد البهية» وهي نظم مُلَخَّصٌ لكتاب «الأشباه والنظائر في الفروع»، للحافظ السيوطي والناظم توفي سنة (١٠٣٥هـ) رحمهم الله جميعاً.

(٤) ذكره الكتاني في «فهرس الفهارس» وأفاد أن منه نسخة بمصر.

(٥) انفرد بذكرها مرداد في «نشر النَّوْر والزهر».

صور المخطوطات

تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع تأليف الامام الكبير
والعلم الشهير افصح العلماء واعلم الفصحاء
وافضل الاشراف واشرف الفضلاء تاج العارفين
اعرف المتوجين الشريف الظريف الامجد البراق
ذرورة الفخر والعز والفلاح الداعي الى التيسير
والتقى والصلاح سيدي الافضل يوسف بن محمد
البطاح الاهدل الزبيدي الحسيني
الادطي انتقالا وهجرة نزيل ام
القرى المتمسك باوثق العرى
نفعنا الله به وبعلومه
آمين
آمين
آمين

عنوان الرسالة كما في النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج وجعل في الامر سعة ٭ فقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر زيادة في التوسعة ٭ فله الحمد والمنة على هذه النعمة والمزية ٭ وتصدق علينا برخصة القصر والجمع وغير ذلك من الرخص فأتم علينا نعمته ٭ كما قال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فما اوسع رحمته ٭ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ارجو بها نيل كل مرام ٭ في هذه الدار ويوم الزحام ٭ واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خير الانام ٭ المبعوث بالحنيفية السمحة رحمة للعالمين ٭ القائل ان هذا الدين يسر فيسروا ولا تعسروا وقاربوا ولا تنفروا ترغيبا للمسلمين ٭ وتهييجا للعاملين ٭ صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام ٭ وصحبه القائمين بحقه وحق الاسلام ٭ صلاة وسلاما تامين كاملين باقيين على الدوام ٭ بدوام الملك العلام ٭ وبعد فقد سألني من لا يسعني رده له حتم ٭ واجابته غنم ٭ من العلماء الاعلام والاشراف الكرام ٭ وطلبت العلم الشريف الراغبين الباذلين فيه غاية الاهتمام ٭ ان اجمع لهم رسالة في احكام القصر والجمع في السفر وغيره مما علمته الأئمة الشافعية وان اوضحها بما قاله في ذلك بعض الائمة منهم ومن غيرهم من الصحابة والتابعين ٭ وعلماء الحنفية والحنابلة والمالكية من الجهابذة المحققين ٭ فجمعت هذه النبذة اليسيرة بحسب الطاقة والاطلاع ٭ اذ لم اكن في شرح هذا الميدان طويل الباع ٭ مع عدم العدة المعينة على الاتساع ٭ وسميتها تشنيف السمع ٭ باخبار القصر والجمع ٭ والله ارجو أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ٭ وموجبا للفوز بجنات النعيم ٭ والنظر الى وجهه الكريم ٭ انه ذو الفضل العظيم والكرم العميم ٭ فأقول مستمدا من ذي الفضل والطول ٭ الاعانة والتوفيق للصواب في الفعل والقول ٭ اعلم ان مما يحتاج اليه المعذور في السفر او غيره ممن اراد القصر والجمع بين الصلاتين ٭ لذلك ان يعرف

حقيقة

بداية الرسالة كما في النسخة الخطية

في جمع التقديم وأمّا جواز جمع التأخير لغير عذر فقد قال به جمع غفير
وعدد كثير من الشافعية وغيرهم والله سبحانه اعلم هذا ما تيسر
نقله من جواز القصر والجمع المتفق عليه والمختلف فيه من الكتب المذكورة
بحسب الاستطاعة مع كثرة الاشتغال واشتغال البال وعدم العدة
المعينة على اتساع المجال والا فهذا الباب قد اتسعت فيه الاقوال من فحول
الرجال وفي هذا ان شاء الله كفاية مع توفيق ذي الجلال لمن أراد الاستفادة
وتقليد من ذكر في بعض الاعمال وقد كنت جمعت رسالة مختصرة في
احكام الجمع خاصة ثم عوّل على بعض الطلبة المذكورين في ضم احكام القصر
اليها لتتم الفائدة ويحصل للجميع ان شاء الله الثمرة العائدة فجمعت
هذه الرسالة مع الاختصار والاعتماد في النقول على الكتب المعتمدة من اهل
الاعتبار والله المسؤل ان يوفق لصالح الاعمال ويقيل العثار ويسبل علينا
ستره الحصين في هذه الدار ودار القرار انه هو الغفار الستار وكان الفراغ
من جمعها اواخر شهر الشوال الكريم سنة ١٢٤١ والحمد لله ظاهرا وباطنا
واولا وآخرا وصلى الله وسلم على الوسيلة العظمى وآله واصحابه والتابعين
ذوي المقام الاسمى وكان ذلك بمكة المشرفة زادها الله شرفا ورزقنا
حسن الادب فيها وحسبنا الله تعالى وكفى ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم العزيز الحكيم اهـ

خاتمة الرسالة كما في النسخة الخطية

تَشْنِيفُ السَّمْعِ بِأَخْبَارِ القَصْرِ وَالجَمْعِ

تأليف

العَلَّامَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ البَطَّاحِ الأَهْدَلِ

(المتوفى سنة ١٢٤٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج، وجعل في الأمر سعة، فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1] زيادة في التوسعة، وجعل اختلاف الأئمة رحمة للأمة المحمدية، فله الحمد والمنة على هذه النعمة والمزية.

وتصدَّق عليهم برخصة القصر والجمع وغير ذلك من الرُّخص فأتمَّ عليهم نعمته كما قال ﷺ: «**صدقة تصدَّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**»[2]، وقال ﷺ: «**إنَّ الله يحب أن تؤتى رخَصُه كما يحب أن تؤتى عزائمه**»[3]، فما أوسع رحمته.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها نيل كل مرام، في هذه الدار ويوم الزِّحام، وأشهدُ أن سيدنا ومولانا محمداً ﷺ عبده

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
وانظر كلاماً نفيساً للعلامة ابن سعدي ــ رحمه الله ــ في تفسيره حول الآية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٦)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٦٨٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٢٣)، رقم (١١٨٨٠)، والبزار (كشف رقم ٩٨٩).
وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٦٢): رواه الطبراني في الكبير والبزار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني.

ورسولـه خيـر الأنام، المبعـوث بالحنيفية السمحـة رحمـة للعالمين القائل: «**إن هـذا الدين يُسـر، فيسِّـروا ولا تعسِّـروا، وقاربوا ولا تنفروا**»[1]، ترغيبـاً للمسلميـن، وتهييجـاً للعاملين، صلـى الله عليـه وسلـم وعلى آلـه الكرام، وصحبـه القائمين بحقـه وحق الإسلام، صلاةً وسلاماً تـامَّين كاملين باقيين على الدوام بدوام الملك العلاَّم، وبعد:

[سبب تأليف الرسالة ومنهج مؤلفها]:

فقد سألني من سؤالـه حتم وإجابته غُنْم، من العلماء الأعلام والأشراف الكرام، وطلبة العلم الشريف، الراغبين الباذلين فيه غاية الاهتمام، أنْ أجمع لهم رسالة في أحكام القصر والجمع في السفر وغيره، مما عليه الأئمة الشافعية، وأن أوضحها بمـا قاله في ذلـك بعض الأئمة منهم ومن غيرهم، مـن الصحابة والتـابعين وعلمـاءِ الحنفيـةِ والحنابلـةِ والمالكيـةِ مـن الجهابـذة المحققين، فجمعتُ هـذه النبذة اليسيـرة بحسب الطاقـة والاطلاع، إذْ لم أكن في مثل هذا الميدان طويل الباع، مع عدم العدة المعينة على الاتِّساع، وسميتُها:

« تشنيفُ السمع بأخبار القصر والجمع »

والله أرجو أن يَجْعَـل ذلك خالصـاً لوجهـه الكريـم، وموجبـاً للفـوز

---

(١) جمع المؤلِّف ــ رحمه الله ــ بين حديثين:
الأول بلفظ: «يسِّروا ولا تُعسِّروا، وسكِّنـوا ولا تنفـروا». أخرجـه البزار (كشف رقم ٧٥) من حديث أنس رضي الله عنه.
والثاني بلفـظ: «الدين يُسـر، ولن يُغالب الدين أحـدٌ إلاَّ غَلَبه، فسدِّدوا، وقاربوا، وأبشروا...».
أخرجـه البخـاري رقم (٣٩)، والنسـائي رقم (٥٠٤٩)، مـن حـديث أبـي هريـرة رضي الله عنه.

بجنـات النعيم، والنظر إلى وجهـه الكريم، إنه ذو الفضل العـظيم، والكرم العَميم.

فأقول مستمداً من ذي الفضل والطَّوْل الإعانةَ والتوفيق للصواب في الفعل والقول:

اعلم أنَّ مما يحتاج إليه المعذورُ في السفر أو غيرِه ــ ممن أراد القصر والجمـع بيـن الصـلاتيـن لـذلـك ــ أن يعـرف حقيقـة القَصـر والجمـع وأحكامَهُمَا[1]، وما ورد في جواز ذلك أو مَنْعه من الكتاب والسنَّةِ وأقوالِ العلماءِ القائمين بأعباء البيِّنة حتى يكون على بصيرةٍ من دينه فيفوز بالمنة.

* * *

(١) لم يُبيِّن المؤلِّف ــ رحمه الله ــ حقيقة القَصْر والجمع، وما الصلوات التي يجمع بعضها إلى بعض، والصلوات التي تُقْصَر، وهذا وإن كان معلوماً إلاَّ أن وجود بعض الحالات المخالفة للصواب جعلني أوضِّح ذلك على سبيل الإيجاز.
فالقَصْر لغةً: خلافُ الطُّولِ، وقصرت من الصلاة أقصر قَصْراً.
والقصير: خلاف الطويل.
يقال: قَصَر الصلاة وأَقْصَرها وقصَّرها. «لسان العرب» (ق ص ر).
وهو الاقتصار على ركعتين من الرباعية حال السفر فقط.
والجمع لغةً: خلاف التفريق، وجمعت الشيء أجمعه جمعاً إذا ضممتُ بعضه إلى بعض. «الجمهرة» (جمع).
والجمع عند الجمهور يختلف عنه عند الأحناف.
والمراد به هنا: ضم إحدى الصلاتين إلى الأخرى وأدائهما في وقت إحداهما تقديماً أو تأخيراً.

[أولاً: القصر]

[الأصل في القصر]:

فاعلم أن الأصل في القصر قبل الإجماع، آيةُ النساء ونصوصُ السنةِ المصرِّحةُ بجوازه عند الأمن.

قال الإمام النووي[1] في «شرح مسلم» رحمهما الله تعالى ـ مع المتن ـ في (باب صلاة المسافر) على شرح حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأُقِرَّت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر»[2].

اختلف العلماء رضي الله عنهم في القصر والجمع، فقال الشافعي ومالك ابن أنس وأحمدُ وأكثرُ العلماء رحمهم الله تعالى: يجوز القصر والإتمام، والقصر أفضل[3]. ولنا قول: أن الإتمام أفضل[4]، وَوَجْهٌ أنهما سواء.

---

(١) الإمام، الحافظ، الحجة، يحيى بن شرف النووي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ)، أُفردت ترجمته في رسائل، منها: المنهل العذب للسخاوي، والمنهاج السوي للسيوطي، وتحفة الطالبين لابن العَطَّار، وغيرها.
تآليفه مشهورة سارت بها الركبان وكُتِبَ لها القبول.

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٦٨٥).

(٣) انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ٢٢٠)، «الإشراف» لعبد الوهاب المالكي (١/ ٣٠٣)، «المغني» (٣/ ١٢٢)، «النجم الوهاج» (٢/ ٤٢٩).

(٤) ذكره ابن قدامة عن الشافعي وعلَّل ذلك بأنه أكثر عملاً وعدداً، وهو الأصل، فكان أفضل، كغسل الرِّجلين. =

والصحيح المشهور أنَّ القصر أفضل.

وقال أبو حنيفة وكثيرون ـ رحمهم الله تعالى ـ: القصر واجب ولا يجوز الإتمام[1]، واحتجوا بهذا الحديث، وبأن أكثر فعل النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كان القصر.

واحتج الشافعي وموافقوهم بالأحاديث المشهورة في «صحيح مسلم» وغيره: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسافرون مع رسول الله ﷺ، فمنهم القاصر ومنهم المتم، ومنهم الصائم ومنهم المفطر، لا يعيب بعضهم على بعض»[2].

ولأن عثمان رضي الله عنه كان يتم[3]، وكذلك عائشة وغيرها رضي الله عنهم، وهو ظاهر قول الله عز وجل: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾[4].

وهذا يقتضي رفع الجناح والإباحة.

وأما حديث: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين...»، فمعناه: فرضت ركعتين لمن أراد الاقتصار عليها، فزيد في صلاة الحضر ركعتان على سبيل التحتيم، وأقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار، وثبتت دلائل الإتمام فوجب المصير إليها، والجمع بين دلائل الشرع.

---

(١) انظر: «مختصر القدوري» (ص٩٨).

(٢) أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٤٥)، عن أنس بن مالك، قال: «إنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ كنا نسافر: فمنَّا الصائم، ومنّا المفطر، ومِنَّا المتمُّ، ومنَّا المُقْصِر، فلم يَعب الصائم على المفطر.. ولا المتمُّ على المقصر». وفي إسناده زيدٌ العَمِّي، ضعيف.

(٣) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣/ ١٤٤)، وانظر: «فتح الباري» (٢/ ٥٧١).

(٤) سورة النساء: الآية ١٠١.

[جنس السفر الذي يجوز فيه القصر]:

ثم مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد والجمهور أنه يجوز القصر في كل سفرٍ مباح، وشَرَط بعض السلف كونه سفر خوفٍ، وبعضهم كونه سفر حجٍ أو عمرة أو غزوٍ[1]، وبعضهم كونه سفر طاعة[2].

قال الشافعي ومالك وأحمد والأكثرون: ولا يجوز في سفر المعصية[3]. وجوَّزه أبو حنيفة والثوري[4].

[حد السفر الذي يقصر فيه]:

ثم قال الشافعي ومالك وأصحابهما والليث والأوزاعي وفقهاء أصحاب الحديث وغيرهم: لا يجوز القصر إلاَّ في مسيرة مرحلتين[5]

---

(١) وهو قول داود الظاهري، وأصحابه، إلاَّ ابن حزم.
انظر: «المحلى» (٤/ ٢٦٨)، و «التمهيد» (١١/ ١٨٠).

(٢) وهي رواية عن الإمام أحمد.
انظر: «الأوسط» (٤/ ٣٤٣)، و «المغني» (٣/ ١١٥).

(٣) انظر: «المجموع» (٤/ ٢٢٣)، و «الإشراف على نكت مسائل الخلاف» (١/ ٣٠٤)، و «المغني» (٣/ ١١٥).

(٤) انظر: «الهداية» (ص٨٢).
وهو قول ابن حزم. انظر: «المحلى» (٤/ ٢٦٧).
قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعاً في (جنس السفر)، ولم يخصَّ سفراً من سفر.
وهذا القول هو الصحيح؛ فإن الكتاب والسنَّة قد (أطلقا السفر) ولم يُذكر قطُّ في شيء من نصوص الكتاب والسنَّة، تقييد السفر بنوعٍ دون نوع، فكيف يجوز أن يكون الحكم معلقاً بأحد نوعي السفر ولا يبيِّن الله ورسوله ذلك؟ «قاعدة في الأحكام» (١٨٧، ١٨٩ بتصرف).

(٥) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والجمع مراحل. =

قاصدتين، وهي ثمانية وأربعون ميلاً بالهاشمي[1] والميل ستة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة [معتدلة]، والأصبع ست شعيرات معترضات معتدلات.

وقال أبو حنيفة والكوفيون: لا يقصر في أقل من ثلاث مراحل.

وروي عن عثمان وابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهم.

وقال داود وأهل الظاهر: يجوز في السفر الطويل والقصير حتى لو كان ثلاثة أميالٍ قَصَر.

[القصر في المشاعر لأهل مكة وغيرهم]:

واعلم أن القصر مشروع بعرفات ومزدلفة ومنى للحاج في غير أهل مكة وما قرب منها، ولا يجوز لأهل مكة ومن كان دون مسافة القصر. هذا مذهب الشافعي[2] وأبي حنيفة[3] والأكثرين. وقال مالك: يقصر أهل مكة ومنى وعرفات[4].

[عِلة القصر في تلك المواضع]:

فعِلَّة القصر عنده في تلك المواضع النُّسُكْ، وعند الجمهور عِلته السفر[5]،

= «المصباح» مادة (ر ح ل) وتُقَدَّر بـ (٢٤) ميلاً.

(١) نسبة إلى هاشم بن عبد مناف بن قُصَي جدُّ رسول الله ﷺ فإنه الذي قَدَّر أميال البادية وبُرُدَها. «الإيضاح والتبيان» (ص٧٨).

(٢) انظر: «المجموع» (٨/ ١١٦)، و«المفهم» (٢/ ٣٣٥).

(٣) انظر: «بدائع الصنائع» (٢/ ٣٥٠)، و«المفهم» (٢/ ٣٣٥).

(٤) انظر: «التمهيد» (١٠/ ١٣)، و «بداية المجتهد» (٥/ ٣٩٥).

(٥) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وأما القصرُ؛ فلا رَيْب أنه من خصائص السفر، ولا تعلق له بالنُّسُك، ولا مُسوِّغ لقصر أهل مكة بعرفة، =

والله تعالى أعلم. انتهى المنقول من «شرح مسلم»[1] مختصراً.

وقال النووي ــ أيضاً ــ رحمه الله تعالى، في متن «المنهاج»[2] مع شرحه «التحفة»[3] لابن حجر[4] رحمة الله عليه:

وإنما تقصر مكتوبة لا نحو منذورة رباعية لا صبح ومغرب مؤدَّاة في السفر الطويل اتفاقاً في الأمن وعلى الأظهر في الخوف المباح، أي الجائز في ظنّه، كمن أُرْسِل بكتابٍ لم يعلم فيه معصية كما هو ظاهر، سواء الواجب والمندوب والمباح والمكروه.

ومنه أن يسافر وحده لا سيِّما في الليل لا فائتة الحضر، ولو قضىٰ فائتةُ السفر فالأظهر قصره في السفر الذي فاتته فيه أو غيره سفر آخر يبيح القصر وإن تخلَّلت بينهما إقامة طويلة بوجود سبب القصر في قضائها كأدائها دون الحضر ونحوه لفقد سبب القصر حال فعلها.

ومن سافر من بلدةٍ فأول سفره مجاوزة سورها المختص بها، وإن

= وغيرها؛ إلاَّ أنَّهم سَفْرٌ...

وهم لما رجعوا إلى منًى، كانوا في الرجوع من السفر، وإنما كان غاية قصدهم بريداً...

والله لم يُرخِّص في الصلاة ركعتَين إلاَّ لمسافر، فَعُلِم أنَّهم كانوا مسافرين. اهـ من «قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة» (ص٧٧) بتصرف يسير.

(١) (٥/ ١٩٤) ط. دار الكتاب العربي.

(٢) يعني «منهاج الطالبين» اختصر فيه النووي كتاب «المحرر» للرافعي، وقد طبع المتن طبعة أنيقة في ثلاث مجلدات وصدر عن دار البشائر الإسلامية. كما طبع في مجلد واحد وصدر عن دار المنهاج.

(٣) يعني: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج»، وهو مطبوع مع حاشيتين عليه.

(٤) العلامة الفقيه شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩هـ ــ ٩٧٤هـ) له عدة مصنفات في الفقه والتأريخ، وغيرهما. «شذرات الذهب» (٨/ ٤٣٥).

تعدد، فإن كان وراءه عمارة اشترط مجاوزتها في الأصح.

قلتُ: الأصح الذي عليه الجمهور أنها لا تشترط، والله أعلم.

فإن لم يكن لها سور فأول سفره مجاوزة العمران، وإن تخلله خراب ليس به أصول أبنية أو نهر وإن كَبُر، أو ميدان، لأنه محل الإقامة، ومنه المقابر المتصلة به ومطرح الرماد وملعب الصبيان، لا الخراب والبساتين والمزارع وإن حُوِّطَتْ واتصلت بالبلد، لأنها لم تتخذ للسكنىٰ.

والقرية كبلدةٍ، وأول [سفرٍ] ساكني الخيام مجاوزة الحِلَّة فقط ــ وهي بكسر الحاء ــ بيوت مجتمعة أو متفرقة[1]، بحيث يجتمع أهلها للسَّمَر في نادٍ واحدٍ، ويستعير بعضهم من بعضٍ.

ويشترط مجاوزة مرافقها كمطرح رمادٍ ومعاطن إبلٍ، وكذا ماء وحطب اختُصَّا بها[2].

وإذا رجع المسافر انتهى سفره ببلوغه ما اشتُرط مجاوزته ابتداءً من سورٍ أو غيره، وإن لم يكن يدخله[3].

ولو نوى المسافر وهو مستقل إقامة مدةٍ مطلقاً أو أربعة أيام بلياليها بموضعٍ عيَّنه قبل وصوله؟ انقطع سفره بوصوله وإن لم يصلح للإقامة.

أو نواها عند وصوله أو بعده، وهو ماكث؟ انقطع سفره بالنية.

أو ما دون الأربعة؟ لم يُؤثِّر.

أو أقامها بلا نية؟ انقطع سفره بتمامها.

أو نوى إقامة وهو سائر؟ لم يُؤثِّر.

---

(١) انظر: «المصباح المنير» (ح ل ل).

(٢) انظر: «النجم الوهاج» للدميري (٢/ ٤١٢ ــ ٤١٣).

(٣) انظر: «المجموع» (٤/ ٢٢٩).

تـنـبـيـه:

يقع لكثير من الحجاج أنهم يدخلون مكة قبل الوقوف بنحو يومٍ أو يومين ناوين الإقامة بمكة بعد رجوعهم من منى أربعة أيام فأكثر، فهل ينقطع سفرهم بمجرد وصولهم إلى مكة نظراً لنية الإقامة، ولو في الأثناء؟ أو يستمر سفرهم إلى عودهم إليها من منى؛ لأنه من جملة مقصدهم، فلم تؤثِّر فيه نية الإقامةِ القصيرة قبله ولا الطويلة إلاَّ عند الشروع فيها، وهي إنما تكون بعد رجوعهم من منى ووصولهم مكة؟

للنظر فيه مجال، وكلامهم محتمل.

والثاني أقرب، ولا يُحسب منها يومًا أو ليلتا دخوله وخروجه على الصحيح؛ لأن فيها الحط والترحال، وهما من أشغال السفر المقتضي للترخص.

ولو أقام ببلدٍ ــ مثلاً ــ بنية أن يرحل إذا حصلت حاجة يتوقعها كل وقتٍ، يعني بعد مضي أربعة أيامٍ صِحاح، ومن ذلك انتظار الريح لمسافر البحر، وخروج الرفقة لمن يريد السفر معهم إذا خرجوا وإلاَّ فوحده، قَصَر، يعني ترخَّصْ، إذْ المنقول المعتمد أنَّ له سائر رخص السفر ثمانية عشر يوماً كاملة غير يومي الدخول والخروج، وقيل: أربعة لا زائد عليها، وفي قولٍ: أبداً.

وحكى الإجماع عليه؛ لأن الظاهر أنه لو دامت الحاجة لدام القصر.

فصل: في شروط القصر وتوابعها

[شروط القصر]:

وهي ثمانية: أحدها: سفر طويل[1]: وطويل السفر ثمانية وأربعون

---

(١) يرى شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ أن التفريق بين السفر الطويل والقصير لا أصل له في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله ﷺ، بل الأحكام التي علَّقها الله بالسفر، =

ميلاً ذهاباً فقط تحديداً ــ ولو ظنًّا ــ هاشمية ــ نسبة للعبَّاسيين[1] لا لهاشم جدهم كما وقع للرافعي رحمه الله تعالى. وأربعون ميلاً أمويَّة، إذْ كل خمسة من هذه ستة من تلك.

قلتُ: وهي مرحلتان بسير الأثقال ودبيب الأقدام على العادة، وهي يومان أو ليلتان معتدلتان، أو يوم بليلته أو عكسه، وإن لم يعتدلا كما أَفْهَمَه كلام الإسنوي ــ رحمة الله عليه ــ. والبحر كالبر، فلو قطع الأميال فيه في ساعة لشدة الهواء قصر، كما لو قطعها في البر في بعض يومٍ على مركوبٍ جواد.

وثانيها: علم مقصده: فحينئذٍ يشترط قصد موضعٍ معلومٍ ولو غير معيَّن، وقد يراد بالمعيَّن المعلوم، فلا اعتراض أوَّلاً ليعلم أنه طويل فيقصر فيه، فلا قَصْر لهائمٍ ــ وهو مَنْ لا يدري أين يتوجَّه ــ سَلَكَ طريقاً أم لا، وإن طال تردده وبلغ مسافة القصر؛ لأنه غائب فلا يليق به الترخص، ولا طالب آبقٍ عَقَد سفره بنية أنه متىٰ وجده رجع ولا يعلم موضعه[2].

وثالثها: جواز سفره[3]: فحينئذٍ فلا يترخَّص العاصي بسفره كآبقٍ وناشزة[4].

= علَّقها به مطلقاً. ثم ساق من النصوص الشرعية ما يُؤيد ما ذهب إليه ثم قال: فمن فرَّق بين هذا، وهذا، فقد فرَّق بين ما جمع الله بينه، فرقاً لا أصل له في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ. اهـ «قاعدة في الأحكام» (ص٥٦).

(١) تقدَّم في أول الرسالة ــ نقلاً عن ابن الرفعة في كتابه الإيضاح والتبيان ــ ما يُفيد أنه نسبة لهاشم بن عبد مناف وعلى هذا تُعتبر المسألة فيها قولان، ولم أقف على مَنْ حررها، فنظرة إلى ميسرة.

(٢) انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٢٢١)، و«الإنصاف» (٢/ ٣٢٠).

(٣) أي: كون السفر جائزاً، لا مكروهاً ولا محرَّماً.

(٤) الآبق: هو الهارب. والناشز: المرأة العاصية لزوجها.

ورابعها: عدم اقتدائه بمُتمّ ولو احتمالاً: فمتى اقتدىٰ بمتم ولو لحظة لزمه الإتمام؛ لأن ذلك سنة أبـي القاسم ﷺ كما صَحَّ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما[1].

وخامسها: نية القصر أو ما في معناه: كصلاة السفر أو الظهر ــ مثلاً ــ ركعتين وإن لم ينوِ مترخصاً، وإنما اشترطوا للقصر نية لأنه خلاف الأصل فاحتاج لصارفٍ عنه، بخلاف الإتمام. ويشترط وجود نيته في الإحرام كسائر النيات.

وسادسها: التحرز عن منافيها ــ أي نية القصر ــ دواماً: أي في دوام الصلاة، بأن لا يتردد في الإتمام فضلاً عن الجزم به.

وسابعها: دوام السفر في جميع صلاته: كما قال: ويشترط للقصر ــ أيضاً ــ كونه ــ أي الناوي له مسافراً في جميع صلواته، فلو نوى الإقامة فيها أو شكَّ في نيتها أو بلغت سفينته فيها دار إقامته أو شكَّ هل بلغتها، أتَمَّ لزوال تحقق [سبب] الرخصة.

وثامنها: كونه عالماً بجواز القصر: فإن قصر جاهلاً به لم يصح لتلاعبه.

[أيهما أفضل القصر أو الإتمام]:

والقصر أفضل من الإتمام على المشهور إذا بلغ السفر المبيح للقصر ثلاث مراحل، وإلاَّ فالإتمام أفضل خروجاً من خلاف أبـي حنيفة رضي الله عنه الموجب للقصر في الأول والإتمام في الثاني. نعم، الأفضل لمن وجد

---

(١) أخرج الإمام مسلم برقم (٦٨٨)... عن موسى بن سلمة الهذلي قال: سألت ابن عباس: كيف أصلي إذا كنتُ بمكة إذا لم أُصَلِّ مع الإمام فقال: ركعتين، سنة أبـي القاسم». وانظر: «المسند» (١/ ٢١٦)، و «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٧٣).

في نفسه كراهيته، أو شَكَّ فيه، أو كان ممن يقتدىٰ به بحضرة الناس، القصر مطلقاً، بل يكره له الإتمام. انتهت عبارة متن المنهاج مع شرحه التحفة ملخصاً باختصار.

وقوله في «متن المنهاج»: والقرية كبلدةٍ، قال الجمل[1] في «حاشيته على فتح الوهاب»[2]: والفرق بين القرية والبلدة، أن البلدة هي الأبنية الكثيرة المجتمعة، والقرية هي الأبنية القليلة المجتمعة. وفي هذا الباب وباب الجمعة يفرِّقون بين البلدة والقرية، وفي بقية الأبواب يطلقون إحداهما على الأخرى. انتهى. ثم قال: وقد يجب القصر والجمع في بعض الصُّور فيما إذا أخَّر الظهر ليجمعها مع العصر جمع تأخير وضاق وقت العصر عن الإتيان بهما تامَّتين بأن لم يبق من الوقت إلَّا ما يسع أربع ركعات فيجب قصرهما وجمعهما، وكذا يقال في المغرب والعشاء. انتهى[3].

* * *

(١) العلامة، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري، المعروف بالجمل. (٠٠٠٠ ـ ١٢٠٤هـ)، فقيه، مفسِّر. من مصنفاته: حاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على شرح المنهج. «الأعلام» (٣/ ١٣١).

(٢) حاشية الجمل (١/ ٥٩٠). وهي المعروفة بحاشية الجمل على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري، وهي مطبوعة في خمسة مجلدات.

(٣) حاشية الجمل (١/ ٦٠٧) ببعض تصرف.

[ثانياً: الجمع]

[الجمع في السفر الطويل]:

وأما الجمع: فاعلم أن الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً في السفر الطويل، الذي هو مرحلتان فأكثر متفق عليه عند الأئمة الشافعية رضي الله عنهم[1]، ومختلف فيه في غير الطويل، وسأنقل من بعض عباراتهم ما يفيد ذلك.

قال الإمام النووي في «شرح مسلم مع المتن»: قال الشافعي والأكثرون: يجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت أيهما شاء وبين المغرب والعشاء في وقت أيهما شاء في السفر الطويل، وفي جوازه في السفر القصير قولان للشافعي، أصحهما: لا يجوز فيه القصر[2]. ويجوز الجمع بالمطر في وقت الأولى ولا يجوز في وقت الثانية على الأصح لعدم الوثوق باستمراره إلى الثانية.

---

(١) روى ابن أبي حاتم قال: أخبرنا أبو محمد، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سألت الشافعي عن الجمع بين الصلاتين في السفر، فقال: كيفما قدَّم، أو أخَّر جاز، إن شاء جمع في وقت الأولى، وإن شاء جمع بينهما في وقت الآخرة. اهـ «آداب الشافعي ومناقبه» (ص٢٨٢).

(٢) من المعلوم أن للشافعي ـ رحمه الله ـ قولان، فالجديد على منع الجمع في السفر القصير. انظر: «المجموع» (٢/ ٢٢٦)، و «الوسيط» (٢/ ٢٥٦).

وشرطه وجوده عند الإحرام بالأولى والفراغ منها وافتتاح الثانية، ويجوز ذلك لمن يمشي إلى الجماعة في غير كنٍّ[1] بحيث يلحقه بلل المطر. والأصح أنه لا يجوز لغيره. هذا مذهبنا في الجمع بالمطر، وقال به جمهور العلماء في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وخصَّه مالك بالمغرب والعشاء[2].

[الجمع للمرض]:

وأما المريض فالمشهور من مذهب الشافعي والأكثرين أنه لا يجوز له[3]، وجَوَّزه أحمد[4] وطائفة من أصحاب الشافعي[5]، وهو قويّ في الدليل كما سننبِّه عليه في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

وقال أبو حنيفة: لا يجوز الجمع بين الصلاتين بسبب السفر ولا المطر ولا المرض ولا غيرها إلَّا بين الظهر والعصر بعرفات بسبب النسك، وبين المغرب والعشاء بمزدلفة بسبب النسك[6] أيضاً.

---

(١) الكِنّ: بالكسر: هو السُّترة، واكتنَّ الشيء واستكنَّ: استتر، والكِنان: الغِطاء، وزناً ومعنى، والجمع: أكِنَّة. «المصباح المنير» (ك ن ن).

(٢) انظر: «المنتقى» للباجي (١/ ٢٥٧)، و «الإشراف» لعبد الوهاب (١/ ٣١٥)، وعلَّل ذلك بقوله: لأن الجمع رخصة لتعجيل الناس في انقلابهم إلى بيوتهم، وهذا في الليل، لأنهم في النهار لا بُدَّ لهم من الانتشار والتشاغل بالمعاش والأمور التي لا ينقطعون عنها بالمطر، وتزول فائدة الرخصة. اهـ.

(٣) انظر: «فتح العزيز» (٢/ ٢٤٧)، و «النجم الوهاج» (٢/ ٤٤١)، والمجموع (٤/ ٢٦٣).

(٤) انظر: «المغني» (٣/ ١٣٥)، و «الكافي» (١/ ٤٦٠)، و «الفروع» (٣/ ١٠٤).

(٥) منهم أبو سليمان الخطابي، والقاضي حسين، واستحسنه الروياني وهو اختيار النووي. انظر: «المجموع» (٤/ ٢٦٣)، و «النجم الوهاج» (٢/ ٤٤١).

(٦) انظر: «فتح القدير» (٢/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠).

والأحاديث الصحيحة في الصحيحين وسنن أبـي داود وغيرها حجة عليه. انتهى باختصار[1].

ثم قال: قوله في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء بعد أن يغيب الشَّفَقْ»[2]، صريح في الجمع في وقت إحدى الصلاتين، وفيه إبطال لقول الحنفية أن المراد بالجمع تأخير الأولى إلى آخر وقتها وتقديم الثانية إلى أول وقتها.

ومثله في حديث أنس رضي الله عنه: «إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أَخَّر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر ثم يجمع بينهما»[3].

وفي الرواية الأخرى: «ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق»[4].

وإنما اقتصر ابن عمر رضي الله عنهما على ذكر الجمع بين المغرب والعشاء لأنه ذكره جواباً لقضيةٍ جَرَت له؛ فإنه استُصْرخ[5] على زوجته فذهب مسرعاً وجمع بين المغرب والعشاء[6]، فذكر ذلك بياناً لأنه فَعَله على

---

(١) شرح النووي على «صحيح مسلم» (٥/ ٢١٢، ٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٧٠٣) أن ابن عمر كان إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء، بعد أن يغيب الشفق. ويقول: إن رسول الله ﷺ كان إذا جَدَّ به السَّير جمع بين المغرب والعشاء.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٧٠٤).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٧٠٣) أن ابن عمر كان إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء، بعد أن يغيب الشفق. ويقول: إن رسول الله ﷺ كان إذا جَدَّ به السَّير جمع بين المغرب والعشاء.

(٥) أي: نُعيت له زوجته صفية بنت أبـي عبيد.

(٦) أخرج هذه الرواية البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٣/ ١٥٩) وإسنادها صحيح.

وفق السنَّة، فلا دلالة فيه لعدم الجمع بين الظهر والعصر، فقد رواه أنس[1]، وابن عباسٍ وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم.

ثم قال: قوله في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «صلَّى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جمعاً بالمدينة من غير خوفٍ ولا سفر، وقال ابن عباسٍ حين سئل لم فعل ذلك؟ أراد أن لا يحرِّج أحداً من أمته»[2].

وفي الرواية الأخرى عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوفٍ ولا مطر»[3].

وفي رواية عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وَبَدَتْ النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، فجاء رجل من بني تميم فجعل لا يفتر ولا يتئنَّى[4] الصلاة.. الصلاة، فقال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أتعلمني بالسنَّة لا أمّ لك[5]، رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

---

(١) كما تقدَّم في الروايات السابقة عند مسلم. ويأتي من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

(٢) هذه الرواية عند مسلم برقم (٧٠٥).

(٣) هذه الرواية عند مسلم برقم (٧٠٥).

(٤) هكذا هو في النسخة الخطيَّة (لا يتئنَّىٰ)، والثابت في «صحيح مسلم» بلفظ: (لا ينثني).

(٥) قال ابن الأثير: هو ذم وسب. وقيل: قد يقع مدحاً بمعنى التعجب منه. اهـ بواسطة هامش صحيح مسلم.
وانظر كلام النووي في «شرح صحيح مسلم» عند الكلام على حديث حذيفة وفيه: «لا أب لك».

قال عبد الله بن شقيق: فحاك[1] في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته فصدَّق مقالته».

هذه الروايات ثابتة في «مسلم» كما تراها، وللعلماء فيها تأويلات ومذاهب. وقد قال الترمذي رحمه الله في آخر كتابه: ليس في كتابي حديثٌ أجمعت الأمة على ترك العمل به إلاَّ حديث ابن عباسٍ في الجمع بالمدينة من غير خوفٍ ولا مطر، وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة[2].

وهذا الذي قاله الترمذي في حديث شارب الخمر هو كما قاله منسوخ[3]، دلَّ الإجماع على نسخه.

وأما حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما فلم يجمعوا على ترك العمل به، بل لهم أقوال:

ـ منهم من تأوَّله على أنه جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن جماعة من كبار المتقدمين، وهو ضعيف بالرواية الأخرى «من غير خوفٍ ولا مطر».

---

(١) أي: وقع في نفسي نوع شكٍّ وتعجب واستبعاد.

(٢) «سنن الترمذي» ـ كتاب العلل (٥/ ٧٣٦).
والحديث عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ شرب الخمر فاجلدوه، فإن شربها فاجلدوه، فإن شربها فاجلدوه، فقال في الرابعة ـ أو الخامسة ـ: فاقتلوه». وهو في «المسند» برقم (٦١٩٧ شاكر).

(٣) حَقَّق العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ عدم النسخ في تعليقه على «المسند»، وأفرد لذلك رسالة بعنوان: «كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر».
وانظر كلاماً بديعاً للعلامة ابن القيم في نفي دعوى النسخ، وما يقتضيه الدليل، في: «تهذيب سنن أبي داود» (٦/ ٢٣٨).

ـ ومنهم من تأوَّله على أنه كان في غَيْم، فصلَّى الظهر ثم انكشف الغيم وبان أن وقت العصر دخل فصلَّاها. وهذا ـ أيضاً ـ باطل، لأنه وإن كان فيه أدنى احتمال في وقت الظهر والعصر فلا احتمال فيه [في] المغرب والعشاء.

ـ ومنهم من تأوَّله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها فصلَّاها فيه، فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلَّاها فصارت صورته صورة جمع[1]، وهذا ـ أيضاً ـ ضعيف أو باطل[2]؛ لأنه مخالف للظاهر مخالفةً لا تحتمل، وفعل ابن عباسٍ رضي الله عنهما الذي ذكرناه حين خطب واستدلاله بالحديث لتصويب فعله وتصديق أبي هريرة رضي الله عنه له وعدم إنكاره عليه صريح في رَدِّ هذا التأويل.

ـ ومنهم من قال هو محمول على الجمع بعذر المرض ونحوه مما هو في معناه من الأعذار، وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي والروياني من أصحابنا، وهو المختار في تأوله لظاهر الحديث ولفعل ابن عباسٍ رضي الله عنهما

---

(١) وهو ما يُعرف بالجمع الصوري.
وانظر: حاشية العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ على «بلوغ المرام» لابن حجر (ص٢٩٤، ط. الثانية).

(٢) في «سبل السلام» (٢/ ٨٧) ما نصه: والعَجَب من النووي كيف ضَعَّف هذا التأويل وغَفَل عن متن الحديث المروي، والمطلق ـ في رواية ـ يُحمل على المقيَّد إذا كانا في قصة واحدة كما في هذا، والقول بأن قوله: «أراد أن لا يحرج أمته»، يُضعّف هذا الجمع الصوري لوجود الحرج، مدفوع بأن ذلك أيسر من التوقيت، إذ يكفي للصلاتين تأهب واحد وقصد واحد إلى المسجد ووضوء واحد بحسب الأغلب، بخلاف الوقتين فالحرج في هذا الجمع لا شك أخف. اهـ.

وبموافقة أبـي هريرة، ولأن المشقة فيه أشد من المطر[1].

[الجمع للحاجة]:

وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحاجة لمن لا يتخذه عـادة[2]، وهـو قـول ابـن سيـريـن وأشهـب مـن أصحـاب مـالـك، وحكـاه الخطـابـي[3] عـن القفـال الشـاشـي الكبيـر مـن أصحـاب الشـافعـي عـن أبـي إسحاق المروزي، وعن جماعة من أصحاب الحديث، واختاره ابن [الـ] منذر[4]، ويؤيده ظاهر الحديث وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أراد أن لا يحرج أمته» فلم يعلله بمرضٍ ولا غيره، والله أعلم.

انتهى كلام الإمام النووي رحمه الله باختصار[5].

وسيأتي في آخر هذه الرسالة بسطٌ في ذلك إن شاء الله تعالى.

وقال الإمام النووي ــ أيضاً ــ في متن «المنهاج» مع شرحه للشيخ العلامة ابن حجر المكي المسمى بـ «تحفة المحتاج» ما لفظهما باختصار: قالا: فصل في الجمع بين الصلاتين: يجوز الجمع بين الظهر والعصر تقديماً في وقت الأولى وتأخيراً في وقت الثانية، وبين المغرب والعشاء كذلك، أي تقديماً وتأخيراً في السفر الطويل المجوز للقصر للاتباع الثابت في

---

(١) انظر: «تهذيب السنن» لابن القيم (٢/ ٥٥).

(٢) انظـر: «قـاعـدة فـي الأحكـام لشيـخ الإسـلام» (ص١٠٥)، و «تهـذيـب السنـن» لابن القيم (٢/ ٥٥).

(٣) في «معالم السنن» (٢/ ٥٥ مع التهذيب).

(٤) وقال: ولا معنى لحمل الأمر فيه على عذرٍ من الأعذار لأن ابن عباسٍ قد أخبر بالعلة فيه، وهو قوله: «أراد أن لا تحرج أمته». اهـ.

(٥) «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٢١٣ ــ ٢١٩).

«الصحيحين» وغيرهما في جمع التقديم والتأخير، فإن كان سائراً وقت الأولى فتأخيرها أفضل وإلاَّ فعكسه للاتِّباع، ولأنه الأرفق، وإن كان سائراً أو نازلاً وقتُهما فالتقديم أولى فيما يظهر لأن فيه المسارعة لبراءة الذمة، أقول خلافاً للرملي[1] فإن التأخير عنده أفضل[2]، ومثله الخطيب[3]، وبحث ابن حجر المذكور في «الإمداد»[4] التخيير، وعلَّل الرملي ومن تبعه بأن وقت الثانية وقت للأولى ولا عكس. انتهى[5].

وقال الجمل في «حاشيته على فتح الوهاب»: **فرعٌ**: لو كان سائراً وقتهما أو نازلاً فيهما فالأفضل في حقه أن يجمع تأخيراً، هذا هو المعتمد من خلافٍ طويل بين المتأخرين، كما هو ظاهر كلام كثيرٍ لظاهر الأخبار السابقة ولانتفاء سهولة جمع التأخير مع الخروج من خلاف مَنْ مَنَعه، ولأن وقت

---

(١) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين (٩١٩ــ ١٠٠٤هـ)، فقيه الديار المصرية في عصره. يقال له: الشافعي الصغير. من كتبه: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». «الأعلام» (٦/ ٧).

(٢) «نهاية المحتاج» (٢/ ٢٧٤).

(٣) محمد بن محمد الشربيني الخطيب، شمس الدين (٠٠٠ ــ ٩٧٧هـ). وانظر: «مغني المحتاج» (١/ ٥٣٠).

(٤) «الإمداد شرح الإرشاد». شرح به ابن حجر المكي كتاب «الإرشاد» لابن المقرىء اليمني الذي اختصر فيه كتاب «الحاوي الصغير» للقزويني.
ولابن حجر على «الإرشاد» ستة تآليف: ثلاث منها شروح واثنان حواشي، وتأليف في اختصاره.
وكتاب «الإمداد» لا يزال مخطوطاً، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (١٤٧٤) فقهِ شافعي وهو من جزءين. اهـ من كتاب «ابن حجر الهيتمي...» تأليف لمياء شافعي.

(٥) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٩٣).

الثانية وقت للأولى حقيقة ولا عكس، يستثنى ما لو خشي من التأخير الفوات لِبُعْد المنزل أو خوف نحو عدوٍّ، وما لو كان إذا قدَّم صلَّى جماعة، أو خلى عن نحو حدثٍ دائم، أو غير ذلك.

وحاصله: أنَّ كلَّ جمع اشتمل على كمال وخَلَى عنه الآخر يكون المقرون به الكمال أفضل. فمحل أفضلية ما مَرَّ حيث لم يتميَّز أحد الجمعين بكمالٍ خَلِي عنه الآخر، كما قاله ابن حجر في «شرح العباب»[1]. انتهت عبارة الجمل[2].

رجعنا إلى كلام «المنهاج» وشرحه، قالا:

وشروط جمع التقديم ثلاثة؛ بل أربعة:

أحدها: البداءة بالأولى: فلو صلاها فبان فسادها فسدت الثانية، أي لم تقع عن فرضه لفوات الشرط، وأما وقوعها له نفلاً مطلقاً فلا ريب فيه لعذره.

وثانيها: نية الجمع: ومحلها ــ أي الأفضل ــ أول الأولى ويجوز في أثنائها، ومع تحللها في الأظهر.

---

(١) «العُبَاب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب»، من تأليف القاضي أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المعروف بابن المذحجي المزجَّد اليمني (ت٩٣٠هـ).
ولابن حجر المكي ثلاثة تآليف على هذا الكتاب: شرحان وحاشية.
أحد الشرحين يُسمَّىٰ «الإيعاب» وهو مخطوط في دار الكتب برقم (١٧٦٢) فقه شافعي في (٣١٢ ورقة)، وينتهي بمسائل متعلقة بالصلاة مما يدل على أن للكتاب بقية أجزاء أخرىٰ. اهـ من المرجع السابق (ص١٨٧).

(٢) «حاشية الجمل» (١/ ٦٠٩).

وثالثها: الموالاة: بأن لا يطول بينهما فصل، فإن طال الفصل بينهما ولو بعذر كجنونٍ وجب تأخير الثانية إلى وقتها، ولا يضر فصل يسير ولو بنحو جنون، وكذا ردة والعياذ بالله تعالى.

ويُعرف طولُه وقصره بالعرف، لأنه لم يرد له ضابط.

ومن الطويل قَدْر صلاة ركعتين ولو بأخفِّ ممكن كما اقتضاه إطلاقهم.

ورابعها: دوام سفره إلى عقد الثانية: فلو صار بين الصلاتين مقيماً بنحو نية إقامة أو شَكَّ فيها بطل الجمع، وإذا صار مقيماً في الثانية أو بعدها لا يبطل الجمع في الأصح. انتهت عبارة المنهاج وشرحه ملخصاً[1].

وقال الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي[2] في «حاشيته»[3] على شرح بافضل[4]: ومن شرط الجمع العلم بجوازه، ومن شروط جمع التقديم تيقن صحة الأولى وبقاء وقت الأولى إلى تمام الثانية، فلو خرج في

---

(١) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٩٥ وما بعدها).

(٢) العلامة، محمد بن سليمان الكردي، المدني، الشافعي (١١٢٧ ــ ١١٩٤هـ).
فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره.
له مؤلفات نافعة، منها: الفوائد المدنية فيمن يُفتى بقوله من أئمة الشافعية، وكاشف اللثام عن حكم التجرد قبل الميقات بلا إحرام وعقود الدرر في مصطلحات تحفة ابن حجر. «سلك الدرر» (٤/ ١١١ ــ ١١٢).

(٣) هي المعروفة باسم: الحواشي المدنية، وهي مطبوعة في جزءين انتهى فيها إلى باب الأضحية.

(٤) الفقيه الشافعي عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي (ت٩١٨هـ)، وكتاب بافضل معروف باسم: المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية، وقد شرحها ابن حجر المكي، وسمَّى شرحه هذا: المنهج القويم، في مسائل التعليم.

أثناء الثانيـة بطلت لأنـه تبين أنـه يُحرم بها قبـل دخول وقتها. انتهـى كلام الكردي[1].

ثم قال في «المنهاج» وشرحه المذكور: ويجوز جمع التأخير، وإذا أخَّر الأولى إلى وقت الثانية لم يجب الترتيب ولا الموالاة بينهما ولا نية الجمع على الصحيح؛ لأن الوقت هنا للثانية، والأولى هي التابعة فلم تحتج إلى شيء من تلك الثلاثة، لأنها إنما اعتبرت ثَمَّ لتحقق التبعية لعدم صلاحية الوقت للثانية.

نعم تسن هذه الثلاثة هنا، والذي يجب هنا شيئان، أحدهما: دوام سفره إلى تمامها، وثانيهما: كون التأخير بنية الجمع في وقت الأولى لا قبله، وألاَّ ينو أصلاً، أو نوى وقد بقي من الوقت ما لا يسعها فيعصي، وفيما إذا ترك النية من أصلها أو نوى وقد بقي [من الوقت] ما لا يسع ركعة تكونُ قضاءً. انتهت عبارة «المنهاج» وشرحه باختصار[2].

وقال الجمل في حاشيته على «فتح الوهاب» قوله: بقدر ركعة فأكثر المعتمد ما في «شرح المهذب»[3]، ويحمل عليه كلام «الروضة»، فالمراد بالأداء فيها الأداء الحقيقي بأن يبقى من وقتها ما يسعها أو أكثر، بخلاف الإتيـان بركعةٍ منهـا في الـوقت والبـاقي بعـده، فتسميتـه أداء مجازٌ لتبعيـة مـا بعـد الوقت لمـا فيـه، كمـا تقدم في كتـاب الصلاة، أي مقصورة إن أراد القصـر وإلاَّ فتامَّة، فدخلت حالـة الإطلاق كمـا فعـل الجلال[4] في «شرح

---

(١) «الحواشي المدنية» (٢/ ٥٢، ٥٣).

(٢) «تحفة المحتاج» (٢/ ٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) (٤/ ٣٧٥، ٣٧٦) مع «فتح العزيز».

(٤) محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ).
فقيه شافعي، أصولي، مفسِّر. «الأعلام» (٥/ ٣٣٣).

المنهاج»[1]، ولا ينافيه قوله: (عصى) وكانت قضاءً لأنه محمول على ما إذا أخّر بحيث بقي ما لا يسع ركعة حينئذٍ، لأن هذا مجرد نية فلا يؤثر ويفرق بين نية ذلك في وقت يسع ركعة فأكثر فإنها لا تكون أداءً على المعتمد في «المجموع» وبين ما لو وقع منها ركعة في الوقت حيث تكون أداءً: بأن النية لما كانت ضعيفة لعدم دخول فعل شيء من الصلاة في الوقت كانت هذه النية كالعدم، وإن هذا مجرد نية فلا يؤثر ذلك في تسمية الصلاة حينئذٍ مؤداة، بخلاف فعل ركعة منها في الوقت له قوة تؤثر في تسميتها مؤداة، فصار يقال لها مؤداةً بهذا الاعتبار. انتهت عبارة الجمل باختصار[2].

ثم قال: **خاتمة**: ويجوز جمع الجمعة مع العصر[3] تقديماً لا تأخيراً، ويجوز للمتحيِّرة[4] أن تجمع بين الصلاتين تأخيراً لا تقديماً.

قال الزركشي: ومثلها فاقد الطهورين وكل من لم تسقط صلاته.

---

(١) أسماه: «كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين».
قال السخاوي: وهو مختصر في مجلد في غاية التحرير. اهـ من كتاب «المنهل العذب الروي» (ص٧٦).

(٢) «حاشية الجمل» (١/ ٦١٣).

(٣) هذه المسألة مما اختلف فيها أهل العلم، وقد مَنَعَ بعض أهل العلم جمع الجمعة مع العصر وعلَّلوا ذلك بعدم النقل، ولأن الجمع الوارد عن النبي ﷺ في المدينة كان سَبْعاً وثمانياً، وجمع الجمعة مع العصر ستًّا.
انظر: «المجموع» (٤/ ٢٦٢)، «روضة الطالبين» (١/ ٥٠٢)، «الشرح الممتع» (٤/ ٥٧٢، ٥٧٣)، «فقه الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر» (ص٢٥٤ ـ ٢٥٧).

(٤) هي من نسيت عادتها قَدْراً ووقتاً، لغفلةٍ، أو علَّةٍ سُمِّيت بذلك لتحيرها في أمرها، أو لأنَّها حيَّرت الفقيه.
انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٦٤)، وقليوبي على «المنهاج» (١/ ١٠٥).

فرع: قال في «الروضة» و «أصلها»[1]: الرخص المتعلقة بالسفر الطويل أربعٌ: القصر، والفطر، ومسح الخف ثلاثة أيام بلياليها، والجمع على الأظهر.

والذي يجوز في القصير ــ أيضاً ــ أربعٌ: ترك الجمعة، وأكل الميتة ــ وليس مختصًّا بالسفر ــ، والتنفُّل على الراحلة ــ على المشهور ــ، والتيمم، وإسقاط الفرض به على الصحيح فيهما. انتهى[2].

فــروع:

الأول: يُسن لمن جمع بين الصلاتين تقديماً أو تأخيراً أن يؤذن للأولى فقط ويقيم لكل واحدة، ففي «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ جمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة وقت الثانية بأذان وإقامتين»[3].

الثاني: قال الإمام النووي ــ رحمه الله تعالى ــ: تستحب الجماعة في السفر لكن لا تتأكَّد كتأكدها في الحضر.

الثالث: تستحب الرواتب في السفر كالحضر[4]، والأَولى لمن جمع بين الظهر والعصر أن يصلي أوَّلاً سنة الظهر التي قبلها ثم يصلي الظهر، ثم

---

(١) أصل كتاب الروضة للنووي هو «فتح العزيز» للرافعي.

(٢) «روضة الطالبين» (١/ ٥٠٤ ط. دار الكتب)، «فتح العزيز» للرافعي (٤/ ٤٧٣) مع «المجموع» للنووي.

(٣) جزء من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ، وقد أخرجه مسلم برقم (١٢١٨).

(٤) انظر: «زاد المعاد» (١/ ٤٧٣)، «روضة الطالبين» للنووي (١/ ٥٠٣)، «المغني» (٣/ ١٤٠).

يصلي العصر، ثم يصلي سنة الظهر التي بعدها، ثم سنن العصر، وفي جمع المغربين يصلي الفرضين، ثم سنة المغرب البعدية، ثم سنة العشاء التي قبلها ثم سنةُ التي بعدها.

ويجوز إذا جمع بين المغربين تقديماً أن يصلي الوتر والتراويح كما يحرم التنفل المطلق بعد فعل العصر تقديماً في وقت الظهر، والله أعلم.

ومن أدلة الجمع تقديماً وتأخيراً ـ أيضاً ـ ما أورده من الأحاديث الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] رحمه الله تعالى في كتابه المسمىٰ «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»[2]، وعبارته مع شرحه للحقير عفا الله عنهما قال رحمه الله: وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل في سفره قبل أن تزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما، فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب». متفق عليه[3].

قال الشارح[4] عفا الله عنه: في الحديث دلالة على جواز الجمع بين الصلاتين للمسافر تأخيراً، وهذا الفعل منه ﷺ يخصص أحاديث التوقيت كما قاله غير واحدٍ من أئمة الشافعية وغيرهم.

---

(١) الحافظ أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ)، له مصنفات كثيرة مشهورة عند طلاب العلم.

(٢) هذا الكتاب من أجمع وأهم كتب أحاديث الأحكام، حرَّره مؤلفه تحريراً بالغاً، اعتنى به أهل العلم شرحاً وتدريساً وتحشية، وقد كتب الله له القبول.

(٣) البخاري برقم (١١١١)، ومسلم برقم (٧٠٤).

(٤) هو مؤلف هذه الرسالة ـ رحمه الله ـ، حيث شرح «بلوغ المرام» بشرح سمَّاه: إفهام الأفهام من شرح بلوغ المرام.

وقد اختلف العلماء في الجمع[1]:

فذهب ابن عباس وابن عمر والشافعي وأحمد ومالك رضي الله عنهم إلى جواز الجمع تقديماً وتأخيراً عملاً بهذا الحديث وبما يأتي في التقديم، وعن الأوزاعي أنه يجوز للمسافر جمع التأخير فقط عملاً بهذا الحديث، وهو مروي عن مالك وأحمد في إحدى روايتيهما.

[مذهب المانعين، وأن الجمع صوري]:

وذهب النخعي والحسن وأبو حنيفة إلى أنه لا يجوز الجمع لا تقديماً ولا تأخيراً، لا للمسافر ولا لغيره من أهل الأعذار إلاَّ للنسك بعرفة والمزدلفة كما سبق تحقيق ذلك، وتأولوا ما ورد من جمعه ﷺ بأنه صوري كما سبق، وهو أنه أخَّر الظهر إلى آخر وقتها وقَدَّم العصر في أول وقتها، ومثله العشاء.

[الرد على هذا المذهب]:

ورُدَّ عليهم بأنه وإن تمشّىٰ لهم هذا الجمع في جمع التأخير لا يتم لهم في جمع التقديم الذي أفاده قوله:

وفي رواية للحاكم في «الأربعين»[2] بإسناد الصحيح: «صلى الظهر والعصر ــ أي: **إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الفرضين معاً** ــ ثم ركب». فإنها أفادت ثبوت جمع التقديم من فعله ﷺ ولا يُتصور في الجمع الصوري.

---

(١) انظر: «المغني» (٣/ ١٢٧ ــ ١٢٩)، «المجموع» (٤/ ٢٥٠)، «سبل السلام» (٢/ ٨٤)، «الإشراف» (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٢/ ٦٧٩).

ومثله الرواية التي لأبي نعيم في «مستخرج مسلم»[1] أي في مستخرجه على صحيح مسلم: «كان النبي ﷺ إذا كان في سفرٍ فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً وارتحل».

فقد أفادت رواية الحاكم وأبي نعيم ثبوت جمع التقديم ـ أيضاً ـ وهما روايتان صحيحتان كما قاله المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ .

ويؤيِّد ذلك قوله: وعن معاذٍ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فكان يصلي الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً». رواه مسلم[2].

إلاَّ أن اللفظ محتمل لجمع التأخير لا غيرُ، أوْ لَهُ ولجمع التقديم.

ولكن قد رواه الترمذي بلفظ: «كان إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى أن يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعاً، وإن ارتحل بعد زيغ الشمس عجَّل العصر إلى الظهر وصلَّى الظهر والعصر جميعاً»[3].

فهو كالتفصيل لرواية مسلم، وقد مَرَّ ما في «صحيح مسلم» من حديث أنس برواياته وغيرها.

وكلام «شرح النووي» على ذلك في فصل القصر السابق على هذا، والله أعلم.

[الجمع للمرض]:

وأما الجمع للمرض تقديماً وتأخيراً فقد قال به جماعة كما تقدم

---

(١) برقم (١٥٨٢)، وانظر: «فتح الباري» (٢/ ٦٧٩).

(٢) برقم (٧٠٦).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٥٥٣).

ذكرهم فيما سبق، وهو ــ أيضاً ــ قول للشافعي كما نصَّ عليه صاحب «زبد الفقه» الإمام البارزي[1] التي نظمها الإمام ابن رسلان[2] الشافعيان، وذلك قوله في المنظومة رحمة الله تعالى عليه[3]:

والجمعُ للتقديم والتأخيرِ ... بِحَسَبِ الأَرْفَقِ للمَعْذُورِ

في مَرَضٍ قولٌ جَليٌّ وَقُوي ... اخْتَارَه حَمْدٌ ويحيى النووي

قال شارحها قوله: جلي، أي ظاهر اختاره حمد الخطابي[4]، والإمام يحيى النووي والماوردي[5] والشاشي وغيرهم. انتهىٰ.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الروضة»[6].

---

(١) هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو القاسم، شرف الدين (٦٤٥ ــ ٧٣٨هـ) من أكابر فقهاء الشافعية، قاضٍ، له مصنفات كثيرة. «الأعلام» (٨/ ٧٣).

(٢) العلامة، شهاب الدين، أحمد بن حسين بن حسن الرملي (٧٧٣ ــ ٨٤٤هـ) له مصنفات كثيرة: منها «شرح سنن أبي داود»، و «مختصر حياة الحيوان» و «صفوة الزُّبَد». «شذرات الذهب» (٩/ ٣٦٢).
وقد اعتنى العلماء بـ «صَفْوة الزُّبَد» لابن رسلان، وأوْلوه عناية فائقة، فكثرت شروحه وحواشيه، منها: «غاية البيان» للرملي، و «مواهب الصمد» للفشني، و «فيض المنان» للأهدل.

(٣) (ص٤٢). وانظر: «غاية البيان وبهامشه مواهب الصمد» (ص١٣٤)، و «إفادة السادة العُمَد» (ص٢٨٤).

(٤) «معالم السنن» مع «تهذيب ابن القيم» (٢/ ٥٥).

(٥) «الإقناع في الفقه الشافعي» (ص٤٩).

(٦) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» اختصرها ــ رحمه الله ــ من «شرح الوجيز» للرافعي على كتاب «الوجيز» للغزالي.
وهي عمدة في المذهب، وقد طبعت في (١٢) مجلداً.

فــرعٌ:

المعروف في المذهب أنه لا يجوز الجمع بالمرض، ولا الخوف، ولا الوحل. وقال جماعة [من أصحابنا]: يجوز بالمرض والوحل، فممن قاله من أصحابنا: أبو سليمان الخطابي، والقاضي حسين، واستحسنه الروياني. فعلى هذا يستحب أن يراعي الأرفق بنفسه.

قلتُ: القول بجواز الجمع بالمرض، ظاهر مختار. فقد ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ جمع بالمدينة من غير خوفٍ ولا مطر»[1].

وقد حكى الخطابي عن الشاشي الكبير، عن أبي إسحاق المروزي: جواز الجمع في الحضر للحاجة من غير اشتراط الخوف والمطر والمرض، وبه قال ابن المنذر من أصحابنا، والله عز وجل أعلم. انتهى كلام النووي في «الروضة»[2].

قال الشيخ العلامة ابن حجر المكي في «التحفة شرح المنهاج»: ولا يجوز الجمع لوحل ومرض. وقال كثيرون: يجوز، واختير جوازه بالمرض تقديماً وتأخيراً ويُراعى الأرفق. انتهى المقصود من «التحفة»[3].

وفيها ــ أيضاً ــ: ضبط جمع متأخرون المرض ــ هنا ــ بأنه ما يشق معه فعل كل فرضٍ في وقته كمشقة المشي في المطر بحيث تبتل ثيابه.

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (٧٠٥).

(٢) «روضة الطالبين» (١/ ٥٠٣ ط. دار الكتب).

(٣) «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٠٤).

وقال آخرون: لا بُدَّ من مشقة ظاهرة زيادة على ذلك بحيث تبيح الجلوس في الفرض، وهو الأوجه على أنهما متقاربان. انتهى[1].

وقال القليوبي[2] في «حاشيته على المحلي» قوله: في مرضٍ ــ أي خلافاً لما مشى عليه صاحب «الروض»[3] تبعاً «للروضة» في جواز الجمع به تقديماً وتأخيراً.

قال الأذرعي[4]: وهو المفتى به، ونقل أنه نص للشافعي رضي الله عنه، وبه يُعلم جواز عمل الشخص به لنفسه. وعليه فلا بُدَّ من وجود المرض حالة الإحرام بهما وعند سلامه من الأولى وبينهما كما في المطر. انتهت عبارة القليوبي في «حاشيته على المحلي»[5].

وقوله: عمل الشخص به لنفسه، أي خلافاً للعناني من عدم تجويزِ

---

(١) «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٠٤).

(٢) أحمد بن أحمد بن سلامة، شهاب الدين، أبو العباس (٠٠٠ ــ ١٠٦٩هـ) فقيه متأدب.
من كتبه: حاشية على شرح الجلال على المنهاج، الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة. «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٥).

(٣) أي: روض الطالب. انظر: (١/ ٢٤٣ مع شرحه).
وصاحبه هو العلامة الفقيه، اللغوي إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليماني، الشافعي، المعروف بالمقرىء (ت٨٣٧هـ).
وهذا الكتاب اختصر فيه كتاب «روضة الطالبين» للنووي.

(٤) أحمد بن حمدان بن عبد الواحد بن عبد الغني (٧٠٨ ــ ٧٨٣هـ).
من كتبه: «غنية المحتاج وقوت المحتاج» وهما شرح للمنهاج وجَمع بين كتابي «الروضة» للنووي، و «الشرح الكبير» للرافعي مع الاختصار والإيجاز. «البدر الطالع» (١/ ٣٥).

(٥) (١/ ٢٦٧).

تقليده، لأن ذاك في اختيار ما هو خارج عن المذهب، وأما هذا فهو منصوص للشافعي رضي الله عنه كما ترى والقول الضعيف في المذهب: يجوز تقليده للعمل به لا للفتوى مع الإطلاق، أي عن بيانه. انتهى[1].

وقال العلامة محمد بن سليمان الكردي في «حاشيته على شرح بافضل»: ولا يجوز الجمع بنحو وحلٍ ومرضٍ على المشهور في المذهب[2]، لكن المختار من حيث الدليل جوازه في المرض عند النووي[3] وغيره، وهو مذهب الإمام أحمد[4]، قال الأذرعي: رأيته في «نهاية الاختصار»[5] للمزني من قول الشافعي رضي الله عنه وذكر عبارته.

وقال الإسنوي: قد ظفرت بنقله عن الشافعي رضي الله عنه، وذكر عبارته.

قال الزركشي: فإن ثبت له نصٌّ بالمنع كان في المسألة قولان،

---

(١) من الحواشي المدنية (٢/ ٥٤).

(٢) أي: المذهب الشافعي. انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٥٠٣)، «النجم الوهاج» (٢/ ٤٤١)، «مغني المحتاج» (١/ ٥٣٤).

(٣) انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٥٠٣)، «المجموع» (٤/ ٢٦٣).

(٤) انظر: «المغني» (٣/ ١٣٢، ١٣٣)، «الفروع» (٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦).

(٥) كذا في النسخة الخطية، وهي ظاهرة جدًّا، والذي في «الحواشي المدنية»: غاية الاختصار.
وغاية الاختصار متن في الفقه الشافعي، تأليف أحمد بن الحسن المعروف بالقاضي أبي شجاع، وقد شرحه تقي الدين الحصني بكتابٍ أسماه: «كفاية الأخيار».
وقد يكون المراد هنا مختصر المزني على الأم للشافعي، فانظر (٩/ ٣٠) والعلم عند الله تعالى.

وإلاَّ فهذا مذهبه، ويؤيده أنه ﷺ أمر سهلة وحمنة رضي الله عنهما بالجمع لأجل الاستحاضة[1] وهو نوع من المرض. انتهى[2].

ومن الشافعيةِ ــ وغيرِهم ــ من ذهب إلى جواز الجمع تقديماً مطلقاً لغير سفرٍ ولا مرض ولا غيرهما من الأعذار.

قال العلامة صالح بن الصديق النمازي[3] من الشافعية رحمه الله تعالى هذه الأبيات المتضمنة لذلك، حيث قال:

جَمعُ الصلاتين تقديماً بلا مرضٍ ... وغير عُذْر من الأعذار مذكورُ
عن ابن سيرينَ ركنِ التابعين وعن ... ربيعةَ الرأي والقفالِ مأثورُ
عن أشهبَ مثلُ ما قالا وقال به ... سليلُ منذرٍ والقفالُ مشكورُ
أعني الكبيرَ الذي قد فاقَ حيث رأى ... ترجيحَه ثم حَمْد وهو مشهورُ
فيما حكى عن جماعاتٍ مُقَيِّدةٍ ... لغير ذي عادةٍ والقيدُ مبرور

انتهت الأبيات المذكورة.

يعني أن القائلين بجواز الجمع محمد بن سيرين وربيعة الرأي شيخ

---

(١) حديث سهلة أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٩٥).
وحديث حَمنة أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٨٧).
والترمذي برقم (١٢٨)، والبيهقي في المعرفة برقم (٢١٨٩).
وانظر: «إرواء الغليل» (١/ ٢٠٢).

(٢) من «الحواشي المدنية» (٢/ ٥٤).

(٣) صالح بن صديق بن علي، أبو المكارم، نور الدين الأنصاري الخزرجي (٠٠٠ ــ ٩٧٥هـ).
فقيه يماني شافعي من أهل صبيا.
له: الفريدة الجامعة في العقيدة النافعة. منظومة في العقائد (٢١٣ بيتاً). «الأعلام» (٣/ ١٩٢).

الإمام مالك والقفال الصغير والقفال الكبير وابن المنذر ــ كلُّهم من الشافعية ــ ، وأشهب من المالكية، والإمام أحمد بن حنبل.

وقال ــ أيضاً ــ جماعاتٍ بجوازه ما لم يتخذ عادة وهم غير محصورين لكثرتهم. انتهى. هذا في جمع التقديم.

وأمَّا جواز جمع التأخير لغير عذرٍ فقد قال به جمعٌ غفيرٌ وعدد كثير من الشافعية وغيرهم، والله سبحانه أعلم.

هذا ما تيسر نقله من جواز القصر والجمع المتفق عليه والمختلف فيه من الكتب المذكورة بحسب الاستطاعة مع كثرة الأشغال واشتغال البال وعدم العدة المعينة على اتساع المجال، وإلاَّ فهذا الباب قد اتسعت فيه الأقوال من فحول الرجال، وفي هذا إن شاء الله كفاية مع توفيق ذي الجلال لمن أراد الاستفادة وتقليد من ذكر في بعض الأعمال.

وقد كنتُ جمعتُ رسالة مختصرة في أحكام الجمع خاصة، ثم عوَّل عليَّ بعض الطلبة المذكورين في ضم أحكام القصر إليها لتتم الفائدة، ويحصل للجميع إن شاء الله الثمرة العائدة، فجمعت هذه الرسالة مع الاختصار، والاعتماد في النقول على الكتب المعتمدة من أهل الاعتبار.

والله المسؤول أن يوفق لصالح الأعمال ويقيل العثار، ويسبل علينا ستره الحصين في هذه الدار ودار القرار، إنه هو الغفار الستَّار.

وكان الفراغ من جمعها أواخر شهر الشوال الكريم سنة (١٢٤١هـ).

والحمد لله ظاهراً وباطناً، وأولاً وآخراً، وصلَّى الله وسلَّم على الوسيلة العظمى، وآله وأصحابه والتابعين ذوي المقام الأسمى، وكان ذلك بمكة المشرفة زادها الله شرفاً ورزقنا حسن الأدب فيها، وحسبنا الله

تعالى وكفى، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم العزيز الحكيم[1]. اهـ.

* * *

(١) نص القراءة والسماع:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ عليَّ الأخ الشيخ البحاثة راشد الغُفَيلي رسالة الإمام البطاح الأهدل في «الجمع والقصر» من أولها إلى آخرها، ومصورة النسخة المخطوطة بيدي وهو يقرأ في منسوخته، فتمت المقابلة في مجلس واحد بعد صلاة العصر بحمد الله تعالى وبحضور الإخوة الأحباء، والسادة الفضلاء:

فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي تفاحة الكويت ودرّتها، والشيخ خالد مُدرك، والشيخ العربي الفرياطي، والشيخ يوسف بن محمد الصبحي، والدكتور عبد الرؤوف الكمالي، والشيخ محمد بن يوسف المزيني، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ أبو بكر نور الدين طالب، فصحَّ وثبت والحمد لله.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى

نظام يعقوبي

٢٤ رمضان ١٤٢٦هـ

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة

تقاريظ الرسالة

تقريظ العلامة عمر بن عبد الكريم الحنفي

وهذا ما قرَّظه الشيخ العلامة عمر بن عبد الكريم بن عبد [رب] الرسول الحنفي[1] ـ عافاه الله تعالى ـ : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، **وبعد**:

فقد سرَّحتُ نَظَري في جِنان هذه الرسالة، ونعَّمتُ فكري بإجالته في رياض هذه العُجَالة، فرأيت بروجَ معانيها مُشيَّدةً بالبراهين النبوية، مؤيدةً بالأحاديث المصطفوية، الطيِّبَةِ الأرَج، الرافعةِ عن هذه الأمة بتجويز الجمعِ الحرج، الصادرةِ عن نبي الرحمة المختارِ أيسرَ الأمرين لهذه الأمة.

صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم ما قَصَرَ الصلاة مُصَلٍّ أو تمم، وما جمع مسافرٌ أو أفرد، وعمل بما صَحَّ من الأمرين وإلى السنَّة استند.

ورحم الله جميعَ الأئمةِ وعلماءِ الأمة، خصوصاً مؤلِّفَ هذا التأليفَ الشريفَ الظريف، الفائقَ في بابه، المحتوي على غاية المرام ولُبابه، فللَّه دَرُّ مصنِّفِهِ من إمام به يقتدىٰ، وبضياء هداه يُهتدى، أطال الله تعالى في الخير

---

(١) محدِّث، مُسند (١١٨٥هـ ـ ١٢٤٩هـ). له ثَبَت صغير. «فهرس الفهارس» (٢/٧٩٦).

عُمُرَه، وبلَّغه منه وَطَره، وأدام النفع به، بسيدنا محمد[1] وآله وصحبه [صلَّى الله] وسلم عليه وعليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير العجول الجهول، عمر بن عبد الكريم ابن عبد [رب] الرسول، عفا الله عنهم. آمين. . آمين. . آمين.

* * *

تقريظ العلامة محمد يسّ بن عبد المرغني

وقرَّظه سيدُنا العلامة الجليل السيد محمد يسّ ابن السيد الجليل، العالم النبيل، عبد الله المرغني الحنفي، مفتي الحنفية على هذه الرسالة بهذا البيت:

قد جُدْتَ يا سيدي ما قد سَعَيْتَ له لا زلت ذخر الورى في سائِرِ الأَمَدِ

جزاه الله عن المسلمين خيراً، وأدام النفع به وبعلومه وأحياه محيا الأبرار، آمين. . آمين. . آمين.

* * *

تقريظ العلامة محمد عمر ابن أبي بكر الرئيس

وقرَّظه سيدي الشيخ العلامة محمد عمر ابن أبي بكر الرئيس مفتي الشافعية ــ عافاه الله تعالى ــ :

الحمد لله الذي عمَّنا بأَفْضَالِهِ وإحسانِهِ، وشَمِلَنَا بنواله وامتنانه، فلم نبرح نرتعُ في رياض آلائه، ولم نزل نكرعُ من حِياضِ كَرَمِه ونعمائه، والصلاة والسلام على من هو رحمةٌ للعالمين، سيِّدِنا محمد خاتمِ النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

---

(١) هذا من التوسّل غير المشروع فينبغي تركه.

فقد نظرتُ في هذه الرسالةِ ولستُ أهلاً لذلك، ولكن أقول: جزى الله مصنِّفها خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين، وتقبَّلها منه وجعلها خالصةً لوجهه الكريم، آمين.. آمين.. آمين.

الفقير إلى ربه محمد عمر ابن أبـي بكر الرئيس مفتي الشافعيةِ بمكة المكرمة، كان الله له.

آمين.. آمين.. آمين.

* * *

تقريظ العلامة محمد بن عربـي المالكي

وهذا ما قرَّظه سيدي الشيخ العلامة البدر محمد[1] بن محمد بن محمد عربـي المالكي ــ عافاه الله تعالى ــ بقوله:

حمداً لمن رفع منار العلماءِ على أعلى المراتب، وشيَّد بهم أركانَ الدين الحنفي ومبناه، وأبان ببيان نوابغ نتائجِ عُلومهم السنية أحكام شريعةِ سيد رسله وأنبياه، وصلاةً وسلاماً على أفضل المخلوقات العلوية والسفلية، سيدنا ومولانا محمد أَحمد الحامدين الذي اختاره الله تعالى واجتباه، وعلى آله الغر المتفرعين من دوحةٍ سُقيت بفيض فيوضات المعارف الربانية، المطهَّرين بنص محكم آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾، وأصحابه النجوم الزواهر الذين نشروا أعلام سيرته المصطفوية، ورضوا عن الله، ونالوا من صَيِّبِ رضوانه رضاه، أما بعد:

فقد سرَّحتُ حَدَقةَ طرفي في حديقة هذه الرسالة اليوسفية، المنضدة

---

(١) مفتي المالكية بمكة (٠٠٠٠ ــ ١٢٤٥هـ). له شرح على صحيح البخاري، وثَبَتْ. «أعلام المكيين» (١/ ٣٠٤).

بسمط لآلىء أحكام القصر والجمع في مبدأ السفر ومنتهاه، وجَلَيْتُ بصري بإثمد ألفاظ معانيها النابغية، التي أعجزت بمعجزات بلاغتها كلَّ بليغ في وشيه وإنشاه، فوجدتها روضاً أريضاً قد ابتسم ثغرُ كمائم أزهارها بكواكب الفرائد الدرية المقتبسة من مصباح منهاج مختار خيرة الله وأصفياه، فيا لها من رسالةٍ ترنَّحت عذباتُ حدائقها بنسائم النفحات القدسية، وتزعزعت أزهار أفنانها اليانعة بنقول مقول الأئمة الثقاة، ويا لها من جنةٍ فيها ما تشتهيه الأنفس من آداب السنَّة النبوية، التي أفصح بها صادح الصحيحين والسنن في تغريده وشذاه.

كيف لا، وناسجُ برودها المحبّرة العالِم النحرير المستغرق في عين الوحدة الصمدية[1]، المحتسي من رحيق التحلي كؤوس المناجاة، القائم على قدم الإخلاص في مقام العبودية، الراقي إلى مقام «أن تعبد الله كأنك تراه»، العلامةُ الذي نشر لواء علومه على أُفُقِ آفاق البرية، وأضاء بمشارق أنوار هدايته ليل الجهل ودُجَاه، الفهَّامة الذي تفجرت من جَنَانه ينابيع الحكمة الإلٰهية، مولانا وسيدنا السيد يوسف ابن السيد محمد البطاح، الذي حَسُنت طباعه وسجاياه، لا زال مرتقياً على أَوْج معارج الاستقامة بإخلاصٍ وحُسن طوية، ما لاح برقُ القَبول وحَسُن بكل كتاب ختمه ومبداه.

وكتبه الفقير إلى ربه، محمد بن محمد بن محمد عربي البَنَّاني مفتي المالكية بمكة المكرمة، عفا الله عنه ووفقه لما يحبه ويرضاه.

* * *

(١) هذا من الاصطلاحات الصوفية المنتشرة في ذلك العصر.

تقريظ العلامة فراج بن سابق الأثري

وقرَّظ السيد العلامة الشيخ فراج بن سابق الأثري الحنبلي ــ عافاه الله تعالى ــ بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي زيَّن السماء بمصابيح الكواكب، ونوَّر الأرض بالعلماء المتسابقين إلى أعلى المراتب، وجعل منهم في كل عصرٍ سادةً يردُّون شُبه المبطل ويُبطلون مُرادَه، ويحققون من المسائل ما صَعُب مَرامُه، حتى ينكشف عنه النقابُ ويسهل التزامُه، ثم الصلاة والسلام على من أنار بطلعة شمسه العالَم سيدنا محمد سيدِ ولد آدم، وعلى آله وصحبه، وعِتْرته وحزبه، أما بعد:

فقد وقفتُ على هذه الرسالةِ الشريفةِ البديعة اللطيفة، لسُلالةِ الأماجدِ الأهدليين، ونخبة السادةِ الأفاضلِ الحُسَينيين، عُمدةِ العلماء العاملين، وزُبدةِ النجباء المحققين، شيخنا وقدوتنا الحريِّ بكلِّ فضلٍ أفضل، سيدي السيد يوسف ابن سيدي السيد محمد البطاح الأهدل، فوجدته قد أتى فيها بما شنَّف وقرَّط، وأخذ بالصحيح ولا أفرط ولا فرَّط، فقد حقق فيما نقله وأجاد، وتأنق حتى بلغ غايةَ المراد.

فللَّه دَرُّه من إمام ختم به تحقيقُ المسائل، وصار مَنْهلَ رِيٍّ للعافي والسائل، أبقاه الله تعالى في حَرَمه الشريف للاستفادة، وحقق له ما يرجوه وزيادة، ولا زالتْ منيرةً به الأيام، حتى يعمَّ به النفعُ للمسلمين عاماً بعد عام، ثم قال:

ماذا تقول بسيد قد ذُلِّلَت ... صُعْب الشوارد واستُرِقَّتْ تحته
مولًى له نَحتُ المشاكلِ عادةٌ ... لم تلق من أحدٍ يُقاوم نحته

بحـر لـه فـي كـل فـنٍّ غـايـةٌ لا يُستطـاع لقـاؤهُ لـو خضتـه
عـلامـةُ علـم فمـن ذا مثلُـهُ أو مـن يحـاول وَصْفـه أو نعتَـه
إن جئتـه لـلاستفـادة تلقـه فـي كـل وقـتٍ جـائـزاً مـا رمتـه
أو جئتـه عـافٍ لنيـل نـوالِـهِ أكـرم بـه مـاوى لمـا أمَّلتـه
قد جُبت في تلك الرسالة سيدي عنـا الظـلامَ أُثِبْـتَ فيمـا جبتَـه
أَحْيَيـتَ دَرْس العلـم بعـد دروسِـه وأبحـت مُشْكِلَـة بمـا أوضحتَـه
أبقـاك ربـي للعبـاد تَمِيـرُهـم بفـوائـدٍ ومـوائـدٍ لا تَلتـه

قاله بفمه وكتبه بقلمه، الفقير إلى ربه العلي: فراج بن سابق الأثري الحنبلي، عفا الله عنه.

* * *

ملاحق الرسالة

من عمل المحقق

ملحق رقم [١]
فيه ما يتعلق بالمسافات وتقديرها
مع تقويمها بالمعاصر

ورد تقدير المسافات في كتب الفقه الإسلامي بما هو معروف في ذلك الزمن، وحيث أن الكثير من هذه التقديرات غير معروفٍ الآن مما يجعل الأمر يشتبه على القارىء والباحث مع الحاجة إلى معرفة أصول هذه التقديرات وما يقابلها بالنظام الشائع استعماله الآن.

لذا أُوردُ ــ هنا ــ هذه التقديرات، نقلاً من كلام أهل العلم وأهل الاختصاص.

* **مقدار الذراع:**

عند الأحناف = (٣٧٥، ٤٦سم).

عند المالكية = (٥٣سم).

عند الشافعية والحنابلة = (٨٣٤، ٦١سم).

* **الإصبع:**

عند الحنفية = (١/ ٢٤ من الذراع).

وعليه = ٣٧٥، ٤٦ ÷ ٢٤ = ٩٣٢، ١سم

وعند المالكية = (١/ ٣٦ من الذراع).

وعليه: ٥٣ ÷ ٣٦ = ٤٧٢ ، ١سم.

وعند الشافعية والحنابلة = (١/ ٢٤ من الذراع).

وعليه = ٨٣٢، ٦١ ÷ ٢٤ = ٥٧٦ ، ٢سم.

* الميل:

عند الحنفية = (٤٠٠٠ ذراع).

وعليه = (٤٠٠٠ × ٣٧٥، ٤٦ = ١٨٥٥م).

وعند المالكية = (٣٥٠٠ ذراع).

وعليه = (٥٣ × ٣٥٠٠ = ١٨٥٥م).

وعند الشافعية والحنابلة = (٦٠٠٠ ذراع).

وعليه = (٨٣٤، ٦١ × ٦٠٠٠ = ٣٧١٠م).

* الفرسخ:

اتفق الفقهاء على أن الفرسخ = ثلاثة أميال.

فيكون عند الحنفية والمالكية = (١٨٥٥ × ٣ = ٥٥٦٥م).

وعند الشافعية والحنابلة = (٣٧١٠ × ٣ = ١١١٣٠م).

* البريد:

اتفق الفقهاء على أن البريد = أربعة فراسخ.

فيكون عند الحنفية والمالكية = (٥٥٦٥ × ٤ = ٢٢٢٦٠م).

وعند الشافعية والحنابلة = (١١١٣٠ × ٤ = ٤٤٥٢٠م).

* المرحلة:

هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يومٍ بالسير المعتاد على الدابة.

وتُقدر بـ (٢٤) ميلاً.

فتكون عند الحنفية والمالكية = (١٨٥٥ × ٢٤ = ٥٢٠، ٤٤كم).

وعند الشافعية والحنابلة = (٣٧١٠ × ٢٤ = ٠٤، ٨٩كم).

* هذا ما أراه ضرورياً للقارىء أن يعرفه، ومن أراد مزيد بيانٍ عن الأطوال وغيرها، فلينظر:

١ ـ المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها. د. محمد نجم الدين الكردي.

٢ ـ المكاييل والموازين الشرعية. د. علي جمعة.

٣ ـ دليل المسافر. أحمد بك الحسيني.

٤ ـ المقاييس والمقادير عند العرب. نسيبة محمد الحريري.

٥ ـ معجم لغة الفقهاء. قلعجي وقنيبي (ص٤٤٨).

* * *

ملحق رقم [٢]

في ذكر بعض الكتب والرسائل المؤلَّفة

في أحكام القَصْر والجمع ورُخص السفر وآدابه[١]

١ ــ **الجزء فيه أحاديث السفر**: للحافظ أبي اليُمْنِ عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر (ت٦٨٦هـ). **تحقيق**: رياض بن حسن الطائي. الناشر: دار المغني ــ الرياض.

٢ ــ **الغُرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر**: للإمام بدر الدين محمد بن جمال الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ). **طبع بتحقيق**: مرزوق علي إبراهيم[٢].

٣ ــ **قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة**: لشيخ الإسلام وعلم الأعلام أبي العباس أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ). **حققها**: فراس بن خليل مشعل. وهي من أروع ما وقفتُ عليه في هذا الباب.

٤ ــ **أدلة الجمع بين الصلاتين في السفر، وفوائد يحتاج إليها المسافر**: لعلامة اليمن: مقبل بن هادي الوادعي (ت١٤٢٢هـ).

---

(١) مقتصراً على المطبوع، وغير مُرتَّب لها على نَمطٍ مُعيَّن، ولم أقصد الاستقصاء.

(٢) وهناك طبعة أخرى بتحقيق أحمد مصطفى القضاة.

٥ ـ **الصبح السافر في حكم صلاة المسافر**: للعلامة الدكتور: محمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ).

٦ ـ **ضياء السالكين في أحكام وآداب المسافرين**: تأليف: يحيى بن علي الحجوري. وقد رتَّبه على الأبواب الفقهية.

٧ ـ **«المسافر وما يختص به من أحكام العبادات.. دراسة مقارنة مدلَّلة»**. تأليف: د. أحمد عبد الرزاق الكُبَيْسي.

٨ ـ **جمع الصلاتين للبرد**: تأليف الشيخ: فُريح بن صالح البهلال.

٩ ـ **قصر الصلاة للمغتربين**: تأليف: د. إبراهيم بن محمد الصُّبيحي.

١٠ ـ **آداب السفر وأحكامه**: تأليف: محمد العَلاوي.

١١ ـ **حد الإقامة الذي تنتهي به أحكام السفر**: إعداد: سليمان بن عبد الله الماجد.

١٢ ـ **الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر**: تأليف: عبد الله بن محمد بن الصديق الغُماري.

١٣ ـ **إمتاع أولي النظر في مدة قصر المقيم أثناء السفر**: تأليف الشيخ: عبد الله بن صالحٍ العُبيلان.

١٤ ـ **السفر الذي يثبت به القصر**: تأليف: د. عبد العزيز بن محمد الرُّبَيْش.

١٥ ـ **القول الفصل في وجوب القصر**: تأليف: مجاهد بن حمادة بن أحمد.

١٦ ـ **فقه الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر**: تأليف: مشهور بن حسن آل سلمان.

١٧ ــ **القول المعتبر في جمع الصلاتين للمطر**: بقلم: حماد بن عبد الله الحَمَّاد.

١٨ ــ **الصُّبح السافر فيما يحتاج إليه المسافر**: تأليف: صلاح الحدَّاد الشريف.

١٩ ــ **فتاوىٰ في أحكام قصر وجمع الصلاة**: للعلامة عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ).

٢٠ ــ **السفر وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة**: تأليف: د. سعيد بن علي القحطاني.

٢١ ــ **السفر بين المتعة والأثر**.

٢٢ ــ **قصر الصلاة وجمعها**: كلاهما من إعداد: محمد بن صالح الخزيِّم.

٢٣ ــ **إتحاف أهل العصر في مسائل الجمع والقصر**: للدكتور: عبد الله الطيار.

٢٤ ــ **القول المبين في حكم اقتداء المسافر في الصلاة بالمقيم**: للعلامة المحدِّث: حماد بن محمد الأنصاري (ت١٤١٨هـ). طبع ضمن «رسائل فقهية» له.

٢٥ ــ **إقامة المسافر وسفر المقيم**: تأليف: د. مساعد بن قاسم الفالح. طبع ــ أولاً ــ في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم صدر عن دار العاصمة بالرياض.

٢٦ ــ **أربع رسائل في صلاة المسافر**: تأليف: غسَّان بن يوسف البرقاوي. طبع عن دار الخلفاء بالكويت.

٢٧ ـ **أحكام السفر في الفقه الإسلامي**: تأليف: عبد الله بن يوسف العجلان.

٢٨ ـ **المختصر في هدي الرسول ﷺ في السفر**: تأليف: عبد الله بن حمد العُسَيمي.

٢٩ ـ **الرُّخص في الصلاة**: تأليف: عبد الناصر أبو البصل. صدر عن دار النفائس ـ الأردن.

٣٠ ـ **كشف الخفاء عن أحكام سفر النساء**: تأليف: محمد موسى نصر.

* * *

الفهارس

* فهرس الآيات .
* فهرس الأحاديث .
* فهرس الكتب .
* فهرس الفوائد .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

الآيــة	السورة	الصفحة
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	البقرة	١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	النساء	٣
﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ . . . ﴾	النساء	٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	الأحزاب	٣

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
«إن الله يُحب أن تؤتى رُخَصه...»	١٧
«إن هذا الدين يُسر...»	١٨
«إنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ كنا نسافر، فمنا الصائم...» (أنس)	٢١
«جَمَع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر...»	٣٣، ٣٤، ٤٧
«جَمَعَ ﷺ بين المغرب والعشاء بمزدلفة...»	٤٢
«خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك...»	٤٥
«رأيتُ رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر...»	٣٣
«سألت ابن عباس: كيف أصلي إذا كنت بمكة...» (موسى بن سلمة)	٢٨
«صدقة تصدَّق الله بها عليكم...»	١٧
«صَلَّى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جمعاً بالمدينة...»	٣٣، ٣٤، ٤٧
«صلَّى الظهر والعصر ثم ركب»	٤٤
«فُرضت الصلاة ركعتين ركعتين» (عائشة)	٢٠، ٢١
«كان ﷺ إذا جَدَّ به السَّيْر جمع بين المغرب والعشاء»	٣٢
«كان ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر...»	٣٢، ٤٣، ٤٥
«كان النبي ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس...»	٤٥

* * *

فهرس الكتب

اسم الكتاب	الصفحة
ـ الأربعون للحاكم	٤٤، ٤٥
ـ الإرشاد لابن المقرىء	٣٧
ـ إفهام الأفهام شرح بلوغ المرام	٤٣
ـ الإقناع في الفقه للماوردي	٤٦
ـ الإمداد شرح الإرشاد لابن حجر المكي	٣٧
ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام	٤٣
ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر المكي	٢٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧
ـ حاشية الجمل على فتح الوهاب	٢٩، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١
ـ حاشية القليوبي على شرح المحلي	٤٨
ـ الحواشي المدنية للكردي	٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٠
ـ روض الطالب لليماني المقرىء	٤٨
ـ روضة الطالبين للنووي	٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩
ـ زُبَد الفقه	٤٦
ـ سنن أبي داود	٣٢
ـ سنن الترمذي	٤٥
ـ شرح صحيح مسلم للنووي	٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٢
ـ شرح العُباب لابن حجر	٣٨
ـ شرح المهذَّب للنووي	٤٠

اسم الكتاب	الصفحة

- شرح المنهاج للجلال المحلي ..... ٤٠، ٤١، ٤٨
- صحيح البخاري ..... ٣٢، ٣٧، ٤٣
- صحيح مسلم ..... ٣٢، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٧
- الصحيحين ..... ٣٢، ٣٧، ٤٣
- صفوة الزبد لابن رسلان ٤٦
- العباب المحيط لابن المذحجي ٣٨
- علل الترمذي ٣٤
- غاية الاختصار ٤٩
- غاية البيان للرملي شرح الصفوة ٤٦
- غنية المحتاج للأذرعي ..... ٤٨، ٤٩
- فتح العزيز شرح الوجيز (أصل الروضة) ٤٢
- فتح الوهاب شرح المنهج للأنصاري ..... ٢٩، ٣٧، ٣٠
- قوت المحتاج للأذرعي ..... ٤٨، ٤٩
- الفريدة الجامعة للنمازي ٥٠
- مستخرج أبـي نعيم على صحيح مسلم ٤٥
- معالم السنن للخطابـي ..... ٣٦، ٤٦، ٤٧
- مغني المحتاج للخطيب ٣٧
- المقدمة الحضرمية لبافضل ..... ٣٩، ٤٩
- منهاج الطالبين للنووي ..... ٢٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧
- نهاية الاختصار للمزني ٤٩
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٣٧

* * *

فهرس الفوائد

الفائدة	الصفحة
ـ معنى حديث: «فرضت الصلاة ركعتين.. ركعتين»	٢٠، ٢١
ـ خلاف العلماء في الترخص في سفر المعصية	٢٢
ـ كلام شيخ الإسلام في أن الترخص في كل سفر (ت)	٢٢
ـ تقدير المسافة التي يقصر فيها المسافر	٢٢
ـ القصر في المشاعر لأهل مكة.. وعلة القصر في تلك المواضع	٢٣
ـ متى يبدأ في رُخص السفر	٢٥
ـ تنبيه: الكلام في الحُجَّاج الذين يدخلون مكة قبل الوقوف بنية الإقامة بعد الرجوع من منى...	٢٦
ـ شروط القصر	٢٧
ـ كلام شيخ الإسلام في أن التفريق بين السفر الطويل والقصير لا أصل له في الكتاب والسنة (ت)	٢٧
ـ أيهما أفضل: القصر أو الإتمام؟	٢٩
ـ الفرق بين البلدة والقرية	٢٩
ـ الجمع في السفر الطويل	٣٠
ـ الجمع للمرض	٣١
ـ أبو حنيفة لا يجيز الجمع إلاَّ للنُّسُك	٣١
ـ الكلام على جمع النبي ﷺ بالمدينة من غير خوف ولا سفر ولا مطر	٣٣
ـ كلام الترمذي في آخر كتابه في ترك العمل بحديث ابن عباس في الجمع، وحديث قتل شارب الخمر في الرابعة والجواب عن ذلك...	٣٤

الفائدة	الصفحة

ـ الجمع للحاجة ٣٦
ـ شروط جمع التقديم ٣٨
ـ جمع الجمعة مع العصر وكلام العلماء في هذا وبعض مظان المسألة (ت) ... ٤١
ـ معنى المتحيِّرة، ولم سميت بذلك (ت) ٤١
ـ الرخص المتعلقة بالسفر الطويل ٤٢
ـ من جمع بين الصلاتين أذَّن للأولى وأقام لكل واحدة ٤٢
ـ أداء الرواتب في السفر ٤٣
ـ رد المؤلِّف على من ذهب إلى أن الجمع صوريّ ٤٤
ـ ضابط المرض الذي يُبيح الجمع ٤٧
ـ أبيات في الجمع لغير عذر ما لم يُتخذ عادة ٥٠
ـ خاتمة المؤلِّف ٥١

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
العمل في الرسالة	٥
ترجمة المؤلف	٧
صور المخطوطات	١١
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٧
سبب تأليف الرسالة ومنهج المؤلف فيها	١٨
أولاً: القصر	
الأصل في القصر	٢٠
جنس السفر الذي يجوز فيه القصر	٢٢
حد السفر الذي يقصر فيه	٢٢
القصر في المشاعر لأهل مكة وغيرهم	٢٣
علة القصر في تلك المواضع	٢٣
الصلاة التي تقصر	٢٤
أول السفر وآخره	٢٥
تنبيه حول انقطاع السفر لداخل مكة	٢٦
فصل في شروط القصر وتوابعها	٢٧

الموضوع	الصفحة

شروط القصر ٢٧
أيهما أفضل القصر أو الإتمام ٢٨
ثانياً: الجمع
ـ الجمع في السفر الطويل ٣٠
شروطه ٣١
ـ الجمع للمرض ٣١
ـ الأدلة على الجمع في السفر والمرض ٣١
ـ الجمع للحاجة ٣٦
ـ أنواع الجمع (جمع تقديم وجمع تأخير) ٣٦
ـ الحاصل ٣٨
شروط جمع التقديم ٣٨
جواز جمع التأخير ٤٠
مسألة في جمع الجمعة مع العصر تقديماً ٤١
فروع ٤٢
ـ في الجمع يؤذن للأولى فقط ٤٢
ـ استحباب الجماعة في السفر ٤٢
ـ استحباب الرواتب في السفر ٤٢
من أدلة الجمع تقديماً وتأخيراً ٤٣
اختلاف العلماء في الجمع بين مجيز ومانع ٤٤
الرد على مذهب المانعين ٤٤
الجمع للمرض ٤٥
فرع ٤٧

الموضوع	الصفحة

الخاتمة ٥١

تقاريظ الرسالة ٥٣

ـ تقريظ العلامة عمر بن عبد الكريم الحنفي ٥٣

ـ تقريظ العلامة محمد ياسين بن عبد المرغني ٥٤

ـ تقريظ العلامة محمد عمر بن أبـي بكر الرئيس ٥٤

ـ تقريظ العلامة محمد بن عربـي المالكي ٥٥

ـ تقريظ العلامة فراج بن سابق الأثري ٥٧

ملاحق الرسالة:

الملحق الأول: فيما يتعلق بالمسافات وتقديرها مع تقويمها بالمعاصر .. ٦١

ـ الذراع، والإصبع ٦١

ـ الميل، الفرسخ، البريد، المرحلة ٦٢

ـ مصادر في ذلك ٦٣

الملحق الثاني: في ذكر بعض الكتب والرسائل المؤلفة في أحكام القصر والجمع ورخص السفر وآدابه ٦٤

الفهارس ٦٩

* فهرس الآيات ٧١

* فهرس الأحاديث ٧٢

* فهرس الكتب ٧٣

* فهرس الفوائد ٧٥

* فهرس الموضوعات ٧٧

• • •

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٩

(٩٦) خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل « لأبي موسى المديني »

(٩٧) ترجمة سلمة بن مخلد « للرتجب »

(٩٨) منظومة في شرح مثلثات قطرب « لابن الهماد »

(٩٩) القائد إلى العقائد « للقنوجي »

(١٠٠) الصور التي يستحب فيها الوضوء « للعراقي »

(١٠١) القول البليغ في حكم التبليغ « لأحمد الحموي »

(١٠٢) الاختيار في بيع العقار « لابن عبد الهادي »

(١٠٣) مسألة العمل بالخطوط « لابن مفلح »

(١٠٤) تحقيق النظر في حكم البصر « للسبكي »

(١٠٥) مجلسان من الأمالي « لابن مردويه »

(١٠٦) مجلس في التواضع « للبرمكي »

(١٠٧) ثبت القطب النهروالي « للنهروالي »

(١٠٨) إجازة الشيخ أحمد القرشي « للقرشي »

(١٠٩) ثبت الشيخ نعمان الألوسي « للألوسي »

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة التاسعة

رمضان ١٤٢٧هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة التاسعة

رمضان ١٤٢٧هـ

(٩٦) خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل «لأبي موسى المديني»

(٩٧) ترجمة مسلمة بن مخلد «للمزي»

(٩٨) منظومة في شرح مثلثات قطرب «لابن العماد»

(٩٩) القائد إلى العقائد «للقنوجي»

(١٠٠) الصور التي يستحب فيها الوضوء «للعراقي»

(١٠١) القول البليغ في حكم التبليغ «لأحمد الحموي»

(١٠٢) الاختيار في بيع العقار «لابن عبد الهادي»

(١٠٣) مسألة العمل بالخطوط «لابن مفلح»

(١٠٤) تحقيق النظر في حكم البصر «للسبكي»

(١٠٥) مجلسان من الأمالي «لابن مردويه»

(١٠٦) مجلس في التواضع «للجوهري»

(١٠٧) ثبت القطب النهروالي «للنهروالي»

(١٠٨) إجازة الشيخ أحمد القرشي «للقرشي»

(١٠٩) ثبت الشيخ نعمان الألوسي «للألوسي»

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر في عيون مُحِبِّيهِ

بقلم د. مهدي الحرازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نورُ الهدايةِ مكتوبٌ لمن دأبوا ... وغيثُ دمعِهِمُ في الخدِّ مُنسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بحبالِ القُربِ فاتَّصلوا ... وفي السجودِ إلى مَولاهُمُ اقتربُوا
وحولَهُمْ مِنْ نجومِ العلمِ كوكبةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبي أن تلتقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ في العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تعجلنَّ، عليهم عشقُهم كُتُبُ
وغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وأطْربوا وإذا التغريدُ ما كَتبوا
وَأَتْحَفُوا فإذا الأنوارُ تَلْحَظُهُمْ ... والسَّاحُ في الحرمِ الميمونِ يَرْتَقِبُ
في كُلِّ عَامٍ لهم في سَاحِهِ صِلَةٌ ... للعلمِ بين ذويهِ صَوْلَةٌ تجبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ(ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ ... إلى رياضِ علومٍ منهُ قدْ رغِبوا
شيخُ الشيوخ له فَتْحُ الجليل، فَقُمْ ... حيِّ النجومَ إذا أَعياهُمُ التَّعَبُ
حيِّ العلومَ وقد زانت مرابعُها ... وأوشكتْ مِن نقاءِ الدّرْس تَلْتَهِبُ
تغارُ شمسُ الضُّحى مِن حُسْنِ طَلْعتِهم ... فتطلبُ البعدَ في الآفاقِ تَحْتَجِبُ
والبدرُ في عَشْرِهِ يَبْدو على خَجَلٍ ... يقول: ما لِجَمَالِي عِنْدَهُم عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ(رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهم ... أَلاَ سَقَىٰ الله تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإِذْ بِالجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلاَ تَرَاهُ (نظاماً) زانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ

فِـي بَلْـدَةٍ إِنْ دَعَـا الـدَّاعِـي لِمعْضِلَـةٍ ... كَـانَ الكمِـيَّ، وَلِلْخَيْـرَاتِ يُنْتَـدَبُ
أَمَّـا (مُحَمَّـدُ) وَالْعَجْمِـيُّ نِسبَتُـه ... فَفِـي حِمَـاهُ تَجَلَّـىٰ العِلْـمُ والأَدَبُ
مكَـارِمُ الخَيْـرِ فِـي بُسْتَـانِـهِ نَبَتَـتْ ... فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكتبُ
(مُحَـارِبٌ) كَنَسِيـمِ الصُّبْـحِ طَلْعَتُـهُ ... لاَ تَبْتَئِس وَاقْتَرِب، أَمْ هَالَكَ اللّقبُ؟
(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسهم ... كَـذَا (الْعَلِـيُّ) شَبَـابٌ لِلْعُـلاَ وَثَبُـوا
وَ (الدَّائِـزُ الْعَرَبِـيُّ الفريـاطُ) قَرْيَتُهُ ... فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ
(مُسَـاعِـدٌ) أَجْـزَلَ الْمَـوْلَـى مَثُـوبَتَـهُ ... وَفَقْـدَهُ عِنْـدَ رَبِّ الْخَلْـقِ نَحْتَسِـبُ
(عَبْـدُ اللَّطِيـف) لَـهُ فِيهـم مُشَـارَكَـةٌ ... كَذَا (الأَنِيسُ) و (حَدَّادٌ) و (مُطَّلبُ)
وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ ... أَوْ قَـلَّ عِلْمِـي فَعُـذْراً إِنْ هُـمُ عَتبُـوا
و (مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً ... مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ
مُهَنِّئـاً وَلَهُـمْ يَـرْجُـو مُصَـاحَبَـةً ... يَمُـدُّهُـمْ بِـرِجَـالٍ دُونهُـمْ ذَهَـبُ
وَهَـنِّ (هَانِي) عَلَى مَـا قَـدَّمَتْ يَـدُهُ ... وَزَكِّـهْ فَهْـوَ لِلخَيْـرَاتِ مُحْتَسِـبُ
فِي ثُلَّـةٍ مِنْ شَبَـابٍ طَـابَ مـوردهُم ... قبَـانِـي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَـى خشـبُ
أَقَـامَ فِـي جَنبَـاتِ الْبَيْـتِ نَبْـعُ هُـدًى ... بِـهِ يَطِيـبُ اللِّقَـا وَالأُنْـسُ يُجْتَلَـبُ
وَحَـوْلَـهُ نبضَـتْ بِـالحُـبِّ أَفْئِـدَةٌ ... فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لاَ الْمَالُ وَالنَّسَبُ
نَظَمْتُ مِن وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا برزتْ ... بِـهِ مَحَـاسِـن مَـنْ لَبُّـوا أَوَ انْسَحَبُـوا
وَصِغْتُهَـا وَأَنَـا المَهْـدِيُّ، مُبْتَهِجـاً ... بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ
رَجَـوْتُ دَعْـوَتَهُـمْ وَالحُـبُّ يَسْبِقُنِـي ... وَمَـنْ أَحَـبَّ كِـرَامَ الْقَـوْمِ يَنْتَسِـبُ
هُـمُ الْكِـرَامُ فَـلاَ يَشْقَـى بِقُـرْبِهِـمُ ... جَلِيسُهـم وَبِهِـم تُسْتَنْهَـضُ الـرُّتَـبُ
يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ ... وَلاَ تُـؤَاخِـذْ فَمَـا فِـي مَـوْقِفِـي هَـرَبُ
لَبَّيْـتُ دَعْـوَةَ أَشْيَـاخِـي عَلَـى خَجَـلٍ ... وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أستجبْ غَضبُوا

الدكتور المهدي محمد المرازي

تصدير
المجموعة التاسعة
رمضان ١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي لم يزل عليماً قديراً، حَيّاً قيُّوماً سميعاً بصيراً، وأشهدُ أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك لـه وأُكَبِّرُه تكبيراً، بُكرةً وأصيلاً، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، أرسله تعالىٰ رحمةً للعالمين، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأمره أن يرتل القرآن ترتيلاً، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرِّيَّاته وأتباعه، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد:

فإنَّا نحمد الله تعالىٰ حَمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أن مَنَّ علينا في موسم هذا العام (١٤٢٧هـ) بتجدُّد اللقاء التاسع الأخوي الإيماني العلمي في العشر الأواخر من رمضان في ربوع المسجد الحرام الشريف، والصحن المبارك، تُجاه الكعبة المشرّفة والركن اليماني؛ في جمع لم يجتمعوا إلاَّ في الله ولله من المشرق والمغرب، أَلَّف الله بين قلوبهم: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال]،

وهم ينتظرون مثل هذه اللقاءات الأخوية والمجالس الإيمانية بشوق:

دَهْـرُنَـا أَمْسَـىٰ ضَنِينـا بِـالـلِّقَـا حَتَّـى ضَنِيْنَـا
يـا لَيَـالِـي الـوَصْـلِ عُـودِي وَاجْمَعِينَـا أَجْمَعِينَـا

* ونحمد الله تعالى أنَّ العلماء، وأفاضل طلبة العلم في المشرق والمغرب، استقبلوا هذه اللقاءات المباركة بمجلَّداتها الثمانية السابقة بكلّ ترحاب وشوق، ولسان حالهم يقول:

يـا حُسْنَهـا نُسْخَـةً يَعْلُـو مُطَـالِعُهـا بها لما قَـدْ حَوَتْ مِـن رَائِـقِ الكَلِـمِ
صحَّتْ وَقَدْ لَطُفَتْ في حَجْمِها فَحَكَتْ لُطْـفَ النَّسِيمِ وَحَاشَـاها مِـنَ السَّقَـمِ

فجـزى الله عنـا خيـراً كـل مـن شجعنـا وحثنـا علـى المـزيـد بـالكتـابـة أو المشاركـة أو الإسهام بالطبـع، أو الدعـاء، وفقهـم الله تعالى لمرضـاته وزادهم من فضله ونعمه وبِرِّه. آمين.

* هذا وقد شَرُفَ لقاؤنا هذا العام (١٤٢٧هـ) بمشاركات مباركة من ثلاثة من الأعلام، والأئمة الفِخام، أبوا إلاَّ المشاركة في إحياءِ سُنَّة القراءة والعَرض والمُقابلة والسَّماع والتَّلقي من المشايخ:

١ ـ فقـد كـانـت المشـاركـة الأولـى مـن سمـاحـة شيخنـا العـلامـة الجليـل، شيـخ الحنـابلـة الشيـخ عبـد الله العقيـل، وهـو كـدأبـه دائمـاً فـي محاسن شيمه وكريم خُلقه؛ لا يرد طلباً لمتعلم في قـراءة كتـاب أو معارضة نسخة:

تُـــراهُ إذا مـــا جِئْتَـــهُ مُتَهَلِّـــلاً كَـأَنَّـكَ تُعْطِيـهِ الـذي أنـتَ سـائِلُـهْ

وقد قـرأ عليـه الشيـخ محمـد بن ناصـر العَجْمي ـ تفاحـة الكـويت

ودُرتها ـ رسالة «خصائص مسند الإمام أحمد» لأبي موسى المديني، كما سمعنا منه «القواعد الفقهية» لابن سعدي.

٢ ـ والمشاركة الثانية كانت لشيخنا الجليل العلامة الشيخ محمد كريم راجح، شيخ قراء الشَّام، حفظه الله تعالى، وقد قرأ عليه كاتب هذه السطور رسالة «القول البليغ في حكم التبليغ»، وقرأ عليه الأخ الشيخ عبد الله بن حسين آل عيسى ـ تلميذه البار ـ مقدمة الإمام ابن الجزري بحضور جمع من طلبة العلم في المجلس أثبتت أسماؤهم في مجلس السماع، وأجاز الشيخ حفظه الله تعالى لهم جميعاً.

٣ ـ والمشاركة الثالثة كانت لفضيلة الشيخ المسند عبد الوكيل، نجل العلامة المُحدِّث الشيخ عبد الحق الهاشِمي؛ مُحدِّث الحرمين الشريفين وقد قرأ عليه كاتب هذه السطور «مسألة حديثية» لأبي الحَجَّاج المِزِّي، كما قُرِىءَ عليه ـ حفظه الله ـ «ثُلاثيات مسند الإمام أحمد» رحمه الله تعالى لمحب الدِّين المقدسي من أوله إلى آخره؛ مع قراءة أطراف كتب السُّنَّة المشهورة وأجاز الشيخ لطلبة العلم الحاضرين، جزاه الله خيراً ونفع به.

* هذا وقد يسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٢٧هـ) قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١/ ٩٦ ـ خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ أبي موسى المديني، تحقيق أخي، أخو الأخوة وعين اللقاء: تفَّاحة الكويت الشيخ محمَّد بن ناصر العجميّ.

٢/ ٩٧ ـ ترجمة مسلمة بن مخلَّد، وبيان صحبته للنبي ﷺ، للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزِّي بعناية راقم هذه السطور.

٣/ ٩٨ ـ منظومةٌ في شرح مثلَّثات قطرب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق الشيخ الدكتور وليد بن عبد الله المنيس.

٤/ ٩٩ ـ القَائد إلى العَقَائِد، للإمام أبـي النصر علي حسن بن محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٥/ ١٠٠ ـ منظومة الحافظ زين الدِّين العراقي وشرحها لابنه وليّ الدِّين العراقي في الصور التي يُستحب فيها الوضوء، تحقيق الشيخ الباحث راشد بن عار الغفيلي.

٦/ ١٠١ ـ القول البليغ في حكم التبليغ، للشيخ أحمد بن محمد الحموي، بعناية الفقير إلى الله كاتب هذه السطور.

٧/ ١٠٢ ـ الاختيار في بيع العقار، للعلاَّمة يوسف بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٨/ ١٠٣ ـ مسألة العمل بالخطوط، لشيخ القضاة علاء الدِّين ابن مفلح الحنبلي، تحقيق الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٩/ ١٠٤ ـ تحقيق النظر في حكم البصر، المنسوب لبرهان الدِّين السبكي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

١٠/ ١٠٥ ـ مجلسان من أمالي ابن مردويه، تحقيق الشيخ البحَّاثة محمد زياد التكلة.

١١/١٠٦ ـ مجلس في التواضع، للجوهري، تحقيق الدكتور حسن آيت سعيد.

١٢/١٠٧ ـ ثبت القطب النَّهروالي المكي، تحقيق الشيخ الباحث العربي الدَّائز الفرياطي.

١٣/١٠٨ ـ إجازة شيخ شيوخنا المحدِّث الكبير أحمد الله القرشي، تلميذ الشيخ نذير حسين، بعناية الشيخ عبد الله بن أحمد التوم.

١٤/١٠٩ ـ ثبت الشيخ نعمان الألوسي، بعناية الشيخ محمد زياد التكلة.

هذا، ونسأل الله تعالى أن يعيد علينا هذه المواسم المباركة والليالي الشريفة مرات عديدة، وسنين مديدة، وبلاد الحرمين الشريفين ـ وسائر بلاد الإسلام ـ في أمن وأمان وسلامة وإسلام، وطمأنينة ورخاء، مع الصحة والسلام والعافية بمنِّه وكرمه.

وبعد انقضاء هذه الليالي والأيام المباركة يُوَدِّعُ بعضنا بعضاً، كلّ عام، ولسان حالنا يقول:

وَعَسىٰ الليالي أَنْ تَمُنَّ بِنَظْمِنَا ... عِقْداً كما كُنَّا عليه وأَجْمَلا
فلرُبما نُثِرَ الجُمانُ تَعَمُّداً ... ليعودَ أَحْسَنَ في النِّظامِ وَأَكْمَلا

* هذا ونذكر هنا ـ كعادتنا في هذه المجالس ـ أن الباحثين والمحققين مسؤولون عن أعمالهم العلمية وبحوثهم وتحقيقاتهم، وليس لنا ـ هنا ـ إلاَّ الإشراف على قراءتها وعرضها ومقابلتها في المسجد الحرام في

الموسم لتحقق شرط إدخالها في هذه المجالس، مع التنسيق بينها، ومتابعة وصولها، وصفها وطباعتها.

والله ولي التوفيق وله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى الله تعالى
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني
من الكعبة المعظمة
حرسه الله تعالى على الدوام
ليلة ٢٧ رمضان (١٤٢٧هـ)
بعد صلاة التراويح

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٦)

خَصَائِصُ
مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ

لِلْحَافِظِ
أَبِي مُوسَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المَدِينِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ
(٥٠١ ـ ٥٨١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

رواية الكتاب والاتصال بمؤلفه من طريق
شيخ الحنابلة العلامة عبدالله العقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٠/٩/١٤٢٧

الحمد لله وحده، في اجتماع مبارك في المسجد الحرام قرأ علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي جزء خصائص مسند الإمام أحمد لأبي موسى المديني. وقد سبق أن أخرج الشيخ العجمي ثلاثيات مسند الإمام أحمد. كما أخرج جزء المصعد الأحمد بختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري، وغيرها فجزاه الله الله خيرا على جهوده المباركة في نشر العلم الشرعي وقد حضر القراءة جمع من طلبة العلم منهم الدكتور وليد بن عبد الله المنيس ومحمد بن يوسف المزيني وغيرهم وقد أجزتهم به وبجميع مروياتي داعيا للجميع بالمزيد من العلم النافع والعمل الصالح. وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء سابقا حامدا لله مصليا مسلما على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

عبد الله عقيل ٢٠ رمضان ١٤٢٧

* وهذا سياق الإسناد إلى أبي موسى المديني، حيث يرويه شيخنا إجازة عن العلامة عبد الحقّ بن عبد الواحد الهاشمي، المدرس بالمسجد الحرام، إجازة عن حسين بن حيدر الهاشمي، وهبة الله الملائي، عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد عابد السندي، عن عمه محمد حسين الأنصاري، عن عبد الخالق المزجاجي، عن الشمس محمد بن أحمد السَّفاريني، عن عبد القادر التغلبي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحَنْبَلِيّ، عن النَّجم الغَزِّي، عن والده البدر الغزي، عن شمس الدِّين محمد بن طولون الحنفي[1] قال:

قرأتُ «خصائص المسند» إملاءَ الحافظ أبي موسى المديني على: أبي حفص عمر بن أحمد بن زيد الحاكم، أنا النجم محمد عمر بن التَّقي العلوي ـ يعني ابن فهد ـ قراءةً عليه وأنا أسمع: أخبرتنا أم عبد الله عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي إجازة، (ح).

وكتب إليَّ عالياً أبو عبد الله محمد بن أحمد العمري، عن أم عبد الله عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحي وغيره، أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، أنا الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي سماعاً، (ح).

وقالت عائشة: وأنبأتنا به عالياً أم عبد الله زينب بنت أحمد بن عبد الرحمن البجدي، عن الحافظ ضياء الدِّين محمد بن عبد الواحد المقدسي، قالا: أنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني به، فذكره.

* * *

(١) «المعجم الأوسط» لابن طولون (١/ ٢٢٣/أ).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خَصَّ هذا الدِّين بكتابه المبين، وجعل حديث نبيّه سيِّدنا محمد ﷺ منهلاً للواردين من الأئمة المسندين الذين دونوه أحسن تدوين، فصلَّى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أمـا بعـد:

فإن مسند إمام الأئمة، وناصر السُّنَّة أحمد بن حَنْبل، قد انعقدت خناصر الأئمة على مكانته وتقديمه فهو عندهم: «المسند المبارك، وهو كتاب لم يُرْوَ على وجه الأرض كتاب في الحديث أعلى منه»[1]؛ فإنه ملجأ ومستند أهل الحديث في القديم والحديث؛ كيف لا! فإنه «لا يوازيه مسند في كثرته، وحسن سياقته»[2].

ولذا فهو «المصنف العظيم الذي تلقَّته الأمة بالقبول والتكريم»[3].

فاحتفل بـه الأئمـة الأعلام حتى كان هناك من يحفظه على كثرة ما فيه

---

(١) «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد» لابن الجزري (ص٢٤)، ط دار البشائر الإسلامية.

(٢) «الباعث الحثيث» لابن كثير (١/ ١١٨).

(٣) «القول المسدد» لابن حجر (ص٣٢).

من الحديث كيف وهو «البحر الذي لا ساحل له، والنور الذي يستضاء به»[1].

يقول العلامة أحمد شاكر ذاكراً لمن كان يحفظه: «ولا أكاد أجزم بتسمية أحد من هؤلاء الأئمة إلاَّ ثلاثة: شيخ الإسلام أبو العباس تقيّ الدِّين بن تيمية، وتلميذاه الحافظان الكبيران: شمس الدِّين بن القيم، وعماد الدِّين بن كثير»[2].

وسئل الحافظ الكبير أبو الحسين اليُونيني: أنت تحفظ الكتب الستة؟ فقال: أحفظها وما أحفظها، فقيل له: كيف هذا؟ فقال: أنا أحفظ «مسند أحمد»، وما يفوت «المسند» من الكتب الستة إلاَّ قليل.

أو قال: وما في الكتب الستة هو في «المسند» يعني إلاَّ قليل، وأصله في «المُسند»، فأنا أحفظها بهذا الوجه[3].

وقد دُونت المؤلفات الكثيرة والمصنفات التي حوله ترتيباً له وإفراداً لأسماء من فيه من الصحابة وأطراف أحاديثه، وتراجم رجال أسانيده، وغريب ما فيه من الحديث، وثلاثياته، وزوائده على الكتب الستة، والدفاع عن أحاديثه، وفضائله وخصائصه، والتي منها هذا الجزء اللطيف «خصائص المسند» إملاء الحافظ الكبير أبو موسى المديني، الذي أتشرَّف بخدمته ليكون ضمن لقاء العشر الأواخر لعام (١٤٢٧هـ) بعد قراءته على شيخنا شيخ حنابلة العصر عبد الله بن عقيل حفظه الله ورعاه.

---

(١) مقدمة الشيخ أحمد شاكر للمسند (ص٤).

(٢) المصدر السابق (ص٤)

(٣) «المصعد الأحمد» (ص٢٨، ٢٩).

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

اعتدمت في إخراج هذه «الخصائص» على نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق المحروسة تحت رقم (١٠٥١)، ضمن مجموع كله حول مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وتقع في (٥) ورقات، وعدد الأسطر فيها يتراوح بين (٢٤) و (٢٨) سطراً، وهي بخط العلاَّمة أبو بكر الجراعي الحنبلي، وانتهى من النسخ في السابع عشر من جمادى الأولى سنة (٨٧٥هـ) بمكة المشرفة، وهي نسخة جيدة يندر فيها الخطأ.

كما أنني استفدت من المطبوعة التي في صدر مسند الإمام أحمد بتحقيق العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى.

وقد وثَّقتُ ما فيها من نقول وتراجم، كما صحَّحت ما في المطبوعة من أخطاء وسقط يسير، ولم أنبه على ذلك حتى لا تطول الحواشي، وخرَّجت ما فيها من الأحاديث.

اللَّـهُمَّ إنِّي أسألك أن تُقَرِّبني إليك، وأن تجعل اعتمادي في كلّ أموري عليك، وحسبـي الله وكفى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الكويت ــ جنوب الجهراء المحروسة

١٥/ ١١/ ١٤٢٧هـ

الحافظ أبو مُوسى المَدِينِيّ[1]

صاحب هذه «الخصائص»

هو الإمامُ العَلاَّمة الكبيرُ، الثِّقَةُ، شيخ المحدِّثين، أبو موسى محمد بنُ أبـي بكـر عُمَـرَ بـن أبـي عيسـى أحمـدَ بـنِ عُمَـرَ بـنِ محمـدِ بـنِ أحمـدَ بـنِ أبـي عيسى المَدِيْنِـيُّ الأصبهانيُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيفِ.

مَوْلِدُهُ في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة.

ومولد أبيه المُقرىء أبـي بكر في سنةِ خمسٍ وستين وأربعمائة.

حَرَصَ عليه أبوه، وسَمَّعَهُ حضوراً، ثُمَّ سَمَاعاً كثيراً من أصحاب أبـي نُعَيْمٍ الحافظ، وطبقتهم.

وعمل أبو موسى لنفسِه مُعجماً رَوَى فيه عن أكثر من ثلاثمئة شيخٍ.

وصنَّفَ كتابَ «الطوالات» في مجلدين، يُخْضَعُ له في جَمْعِهِ، وكتابَ «ذيل معرفة الصحابة» جَمَعَ فَأَوْعَىٰ، وألّف كتاب «القنوت» في مجلد، وكتاب «تتمّة الغريبين» يدلّ على براعتِهِ في اللُّغةِ، وكتابَ «اللطائف في رواية الكبار ونحوهم عـن الصغار»، وكتـابَ «عوالي» يُنْبِـىء بتقدُّمِـهِ في معرفـةِ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢١/ ١٥٢ ـ ١٥٩).

العالي والنَّازِلِ، وكتـابَ «تضييـع العُمُـرِ في اصطناعِ المعروف إلى اللئـامِ» وأشياءَ كثيرةً.

قال ابنُ الدُّبَيْثِـيِّ: عاش أبو موسى حتَّى صارَ أَوْحَدَ وقتِهِ، وشَيْخ زمانِهِ إسناداً وحفظاً.

وقال أبـو سَعْدٍ السَّمْعَانِـيُّ: سَمِعْتُ من أبـي موسى، وكَتَـبَ عَنِّـي، وهو ثقةٌ صدوقٌ.

وقال عبدُ القادر الرهاوي الحافظ: حَصَل أبو موسى من المسموعات بأصبهان ما لم يحصلْ لأحدٍ في زمانِهِ، وانضمَّ إلى ذلك الحفظُ والإتقان، وله التصانيف التي أربَـى فيها على المُتقدِّمين، مع الثقةِ، والعفةِ، كانَ له شيءٌ يسيرٌ يتربَّحُ به، ويُنْفِقُ منه، ولا يقبل من أحدٍ شيئاً قطُّ. أوصى إليهِ غيرُ واحدٍ بمالٍ فيردُّهُ، فكانَ يُقالُ له: فَرِّقْهُ على مَنْ تَرَى، فيمتنعُ، وكان فيهِ من التَّواضعِ بحيثُ أنَّهُ يُقرىء الصغيرَ والكبيرَ، ويُرْشِدُ المُبتدىءَ، رأيتُه يُحَفِّظُ الصِّبيانَ القرآنَ في الألواح، وكان يمنَعُ من يمشي معه، فَعَلْتُ ذلك مرَّةً، فزجرني، وتردَّدتُ إليهِ نحواً من سنةٍ ونصفٍ، فما رأيتُ منهُ، ولا سَمِعْتُ عنهُ سقطةً تُعابُ عليه.

وكان أبو مسعود كُوتاه يقولُ: أبو موسى كَنْزٌ مَخْفِـيٌّ.

قال ابنُ النجار: انتشرَ علمُ أبـي موسى في الآفاق، ونَفَعَ اللهُ به المسلمين، واجتمع له ما لم يجتمع لغيرِهِ من الحفظ والعلمِ والثقة والإتقانِ والصلاحِ وحسنِ الطريقةِ وصحةِ النقلِ. قرأ القرآن بالرواياتِ، وتفقَّهَ للشافعيِّ، ومَهَرَ في النحو واللغةِ، وكتبَ الكثير، رَحَلَ إلى بغدادَ، وحجَّ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وسنةَ اثنتين وأربعين.

قالَ إسماعيلُ التَّيْمِـيُّ لطالبٍ: الزم الحافظَ أبا موسى؛ فإنه شابٌّ مُتْقِنٌ.

وقال محمَّدُ بنُ محمودٍ الرُّوَيْدَشْتِـيُّ: صنَّفَ الأئمةُ في مناقبِ شيخِنا أبـي موسىَ تصانيفَ كثيرةً.

قال الحُسَينُ بن يَوْحن الباورِّي: كنتُ في مدينةِ الخانِ ــ يعني في أصبهان ــ، فسألني سائلٌ عن رؤيا، فقال: رأيتُ كأنَّ رسولَ الله ﷺ تُوُفِّيَ، فقالَ: إنْ صَدَقَتْ رؤياكَ، يموتُ إمامٌ لا نظيرَ لَهُ في زمانِهِ؛ فإنَّ مثلَ هذا المنام رُئِـيَ حالَ وفاةِ الشافعيِّ والثوريِّ وأحمدَ بن حَنْبل، قال: فما أمسينا حتَّى جاءنا الخَبَرُ بوفاةِ الحافظِ أبـي موسى المَدِيْنِـيِّ.

وعن عبد الله بنِ محمَّدٍ الخُجَنْدِيِّ، قال: لما ماتَ أبو موسى، لم يكادوا أنْ يفرغوا عنه، حتى جاءَ مطرٌ عظيمٌ في الحرِّ الشديدِ، وكانَ الماءُ قليلاً بأصبهانَ، فما انفصلَ أحدٌ عن المكانِ مع كثرةِ الخلقِ إلاَّ قليلاً، وكانَ قد ذكرَ في آخرِ إملاءٍ أَملاهُ: أَنَّهُ متى ماتَ مَن لَهُ منزلةٌ عندَ اللهِ، فإنَّ الله يبعثُ سحاباً يومَ موتِهِ علامَةً للمغفرةِ له، ولمن صَلَّى عليه.

وقال محمَّدُ بنُ محمودٍ الرُوَيْدَشْتِيُّ: توفِّي أبو موسى في تاسعِ جمادى الأولى سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة.

رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في الجنَّةِ آمين.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

اخبرتني الشيخة الجليلة الاصيلة المسندة المعمرة ام عبد الله عائشة
ابنة محمد عبد الهادي بن عبد الحميد عبد الهادي بن بدر بن شطر بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي
اجازة منها قالت انبانا ابو عبد الله محمد بن احمد بن تمام بن نصر الصالحي وغيره عن
ابي العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي قال انا الحافظ ابو محمد عبد الغني بن
عبد الواحد المقدسي سماعا قالت عائشة وانبانا به عاليا بدرجة ام عبد الله
زينب ابنة عبد الرحيم بن احمد بن عبد الرحمن البيتي عن الحافظ ضياء الدين ابي
عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي قالا انبانا الحافظ ابو موسى
محمد بن عمر بن احمد بن عمر الاصبهاني المديني رحمه الله تعالى قال

الحمد لله الواسع المنعم المفضل المكرم العالم المعلم الذي احسن بدأ وغفر اخرا
وصلواته على محمد المختار من خلقه وعلى آله [illegible] فان من انعم الله علينا
ان رزقنا سماع كتاب المسند للامام الكبير امام الدين ابي عبد الله احمد بن محمد بن
حنبل الشيباني رحمه الله فحصل لي والدي رحمه الله وجزاه عني خيرا احضاري لقراءته
سنة خمس وخمسين عليه على الشيخ المقرئ بقيه المشايخ ابي علي الحسن بن احمد الحداد
وكان سماعه لاكثره ذكر عن ابي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ وما فاته منه قرئ عليه
باجازته له وابو نعيم كان يرويه عن شيخه ابي علي محمد بن احمد بن الحسن الصواف وابي بكر
احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي على ما تنطق به فهرست مسموعاتي بخط
والدي رحمه الله ثم قرأناه اجمع ببغداد على الشيخ الرئيس الفقيه ابي القاسم
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني عن اصل سماعه الامام المكتب عند
شيخه عن ابي علي الحسن بن علي المذهب التميمي الواعظ عن ابي بكر احمد بن جعفر بن
حمدان القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل رحمهم الله تعالى
ان منه كان عن قبلنا من الحفاظ يقولون بجزء واحد نفع الله من حضر هذا الامام
الكبير على ما اخبرني الامام الحافظ استاذي ابو القاسم اسمعيل بن محمد رحمه الله

فاجازته لي قال انا ابو بكر بن مردويه قال كتب الي ابو حازم العبدوي يذكر انه
سمع الحاكم ابا عبد الله عند منصرفه من بخارى يقول كنت عند ابي محمد المزني فقدم
عليه اثنان علوي من بغداد وكان اقام ببغداد على كتابة احمد بن حنبل فسأله ابو محمد المزني
وذكر في سنة ست وخمسين وثلثمائة من خاندانه ببغداد وعن باقي اعتماد العراق
فذكر في جملة ما ذكر سبعة مسند احمد بن حنبل رحمه الله تعالى من ابي بكر بن مالك في مائة
جزء وخمسين جزءا فتعجب ابو محمد المزني من ذلك وقال مائة وخمسون جزءا من حديث
احمد بن حنبل كنا نحن بالعراق اذا رأينا عند شيخ من شيوخنا جزءا من حديث احمد
ابن حنبل قضينا العجب منه فكيف في هذا الوقت هذا المسند الجليل فعزم الحاكم على
اخراج الذي من علم بكتابه مسند اسحق الحنظلي والمسند عبد الله بن شبرويه والمسند
ابي العباس السراج وكان في قلبه ما سمعه من ابي محمد المزني فعزم على ان يخرج الى الحج فحج
سنة سبع وستين فلما ورد في سنة ثمان وستين اقام بعد الحج ببغداد اشهرا وسمع جملة
المسند من ابي بكر بن مالك وعاد الى وطنه ومدينته الى اضراح النبي من علم تراجم المسند
قال شيخنا الحافظ رحمه الله تعالى وفي هذه السنة مات ابن مالك في اخر السنة
سنة ثمان وستين * وابو محمد المزني هذا من الحفاظ الكبار المكثرين * وهذا
الكتاب اصل كبير ومرجع وثيق لاصحاب الحديث انتفى من عدة كتب ومسموعات
وافرة فجعلها اماما ومعتمدا وعند التنازع ملجأ ومستندا اخبرني
والدي وغيره رحمهم الله تعالى ان المبارك بن عبد الجبار بابا الحسين كتب
اليهما من بغداد انا ابو اسحق ابراهيم بن عمر بن احمد بن ابراهيم البرمكي قراءة
عليه قال انا ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن بطة
قراءة عليه انا ابو حفص عمر بن محمد بن رجاء انا موسى بن هرون حدثنا البزاز قال قال
لنا حنبل بن اسحق جمعنا عمي ولصاح ولعبد الله وقرأ علينا المسند
وما سمعه منه يعني تاما غيرنا وقال لنا ان هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته
من اكثر من سبعة وخمسين الفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان كان فيه والا فليس بحجة *
بخط ابي بكر بن ابي نصر قال ابو الحسن السيرافي سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل رحمه الله

ولو اردت ان اقصد ما صح عندي لم ار وهذا المسند الا الشي بعد الشي
وتكثر بابي تعرف طريقتي في الحديث لست اخالف ما ضعف اذا لم
يكن في الباب شي يدفعه قال الشيخ الحافظ رحمه الله تعالى
وهذا ما اظنه يصح لانه كلام متناقض لانه يقول لست اخالف ما فيه
ضعف اذا لم يكن في الباب شي يدفعه وهو يقول في هذا الحديث
الاحاديث بخلافه وان صح فلعله كان اولا ثم اصح منه ما ضعف لاني
طلبته في المسند فلم اجده

آخر خصائص مسند الامام الجليل والحبر المفضل
ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني بوأه الله تعالى
بحبوحة الجنة املاء الشيخ الامام الحافظ شمس الحفاظ
ابي موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني الاصبهاني رحمه الله
تعالى ... في سابع عشر جمادى الاولى سنة ٨٧٥
بمكة المشرفة وحرسها الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء
والمرسلين وآله وصحبه وسائر الصالحين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٦)

خَصَائِصُ
مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه

لِلْحَافِظِ
أَبِي مُوسَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المَدِينِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ
(٥٠١ ـ ٥٨١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرتنا[1] الشيخة الجليلة الأصيلة المسندة، المعمّرة، أم عبد الله عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي إجازة منها، قالت: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحي وغيره، عن أبي العبَّاس أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة المقدسي قال: أنا الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي سماعاً (ح). قالت عائشة: وأنبأتنا به عالياً أم عبد الله زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحمن البجدي، عن الحافظ ضياء الدِّين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، قالا: أنبأنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني رحمه الله تعالى قال:

الحمدُ لله الواسِعُ المُنْعِمُ، المُفضل المُكرم، العالم المُعَلِّم، الذي أحسن بِدءاً، وغَفَرَ آخراً، وصلواته على مُحمَّد المُختار من خَلْقِهِ وعلى آله.

أمّا بعد:

فإنَّ مما أنعم الله علينا، أن رَزَقَنا سماعَ[2] كتاب «المسند» للإمام الكبير، إمام الدِّين أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبلِ

---

(١) القائل هو ناسخ الكتاب العلاَّمة الجراعي.

(٢) السماع أرفع عبارات التحمل وأقواها، وقد أشرأبت إليه أعناق علماء الرِّواية حتى أنهم من حرصهم عليه كانوا يحضرون أبناءهم إليه.

الشَّيْباني رحمه الله تعالى؛ فحصَّلَ لي والدي، رحمه الله وجزاهُ عنِّي خيراً، إحضاري[1] قراءته سنة خمس وخمسمائة، على الشيخ المُقرىء بقية المشايخ أبي علي الحسن بن الحَدَّاد[2].

وكان سماعه لأكثر ذلك عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ[3]، وما فاته قُرِىء عليه بإجازته له.

وأبو نعيم كان يرويه عن شيخيه أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، وأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطِيعيِّ، على ما تنطق به «فهرستُ مسموعاتي» بخط والدي رحمه الله[4].

ثُمَّ قرأناه أجمعَ ببغداد على الشيخ الرئيس، الثِّقة، أبي القاسم

---

(١) قال الحافظ ابن الصلاح فيما رُويناه في كتابه «معرفة أنواع علم الحديث» (ص١١٧): «يكتبون لابن خمس فصاعداً (سَمِعَ)، ولمن لم يبلغ خمساً (حَضَر) أو (أُحضر)». ونازع في ذلك ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ١٧٣) وأن الضابط في هذ هو اعتبار الفهم وإن كان أقل من خمس.

(٢) هو الإمام المُقرىء المتقن المحدث، المُسند الكبير، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً، روى عن جمع من أئمة عصره ومصره ولازمه الحافظ أبي نعيم الأصبهاني وسمع منه الكثير من الدواوين الكبار ورحل الناس إليه، قال الحافظ الذهبي: توفي مسند الدُّنيا أبو علي الحداد في السادس والعشرين من ذي الحجَّة سنة خمس عشرة وخمسمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٠٣).

(٣) هو الإمام المشهور صاحب «حلية الأولياء» توفي سنة (٤٣٠هـ)، وقد كان جبلاً في علوّ السَّنَد وتفرد بالكثير من العوالي رحمه الله تعالى.

(٤) كان الحُذَّاق من علماء الحديث يحرصون على سماعات أبناءهم ويقيدونها، ومن هذا الصنف والد أبي موسى المديني حيث حفظ له هذه السماعات المهمة.

هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَيْن الشَّيْباني، من أصلِ سَماعِهِ، إلاَّ ما لم يكن عند شيخه، عن أبي علي الحسن بن علي بن المُذْهِب التَّميمي الواعظ، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعي[1]، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، رحمهما الله تعالى.

ولعمري إن من كان من قبلنا من الحُفَّاظ يتبجحون بجزء واحدٍ يقع لهم من حديث هذا الإمام الكبير، على ما أخبرني الإمام الحافظ أستاذي أبو القاسم إسماعيل بن محمد رحمه الله في إجازته لي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مَرْدَوَيْهِ، قال: كتب إليَّ أبو حازم العَبْدويّ، يَذْكُر أنه سَمِعَ الحاكم أبا عبد الله عند مُنصرَفه من بُخارَى يقول: كنت عند أبي محمد المُزَني، فقدم عليه إنسان علوي[2] من بغداد، وكان أقام ببغداد على كتابة الحديث، فسأله أبو محمد المُزني؛ وذلك في سنة ست وخمسين وثلثمائة، عن فائدته ببغداد، وعن باقي إسناد العراق. فذكر في جملة ما ذكر: سمعت «مسند أحمد بن حَنْبل» رحمه الله تعالى من أبي بكر بن مالكٍ في مائة جزء وخمسين جُزءاً، فعجب أبو محمد المُزني من ذلك وقال: مائة وخمسون جزءاً من حديث أحمد بن حَنْبل! كُنَّا ونحنُ بالعراق إذا رأينا عند شيخٍ من شيوخنا جزءاً من حديث أحمد بن حَنْبل قَضَينا العجبَ من ذلك، فكيف في هذا الوقت هذا المسند الجليل! فعزَم الحاكم على إخراج الصحيحين، ولم يكن عنده مسند إسحاق الحنظلي[3]، ولا مسند عبد الله بن

---

(١) لتراجم رواة المسند انظر: «المصعد الأحمد» للجزري (ص٤٣، ٤٥، ٤٨).

(٢) نسبه لعلي بن أبي طالب، وهناك نسبة لغيره أيضاً. انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٢/ ٣٥٣).

(٣) طبع الجزء الرابع من مسند إسحاق بن إبراهيم بن راهوية الحنظلي ويشتمل على =

شِيْرَويه[1]، ولا مسند أبـي العباس السرَّاج[2]، وكان في قلبه ما سمعه من أبـي محمـد المُـزنـي، فعـزم علـى أن يخـرج إلـى الحَـجِّ فـي مَـوسـم سنـة سبع وستين، فلما ورد في سنة ثمان وستين، أقام بعدالحج ببغداد أشهُراً، وسمع جملة «المسند» من أبـي بكر بن مالك، وعاد إلى وطنه، ومد يده إلى إخراج الصحيحين على تراجم المسند.

قال شيخنا الحافظ رحمه الله تعالى: وفي هذه السنة مات ابن مالك في آخر السنة سنة ثمان وستين.

وأبو محمد المُزني هذا من الحفاظ الكبار المُكثرين.

*** وهذا الكتاب أصلُ كبيرٌ، ومرجع وثيق لأصحابِ الحديث، انتُقي من حديث كثير ومسموعات وافرة، فجعله إماماً ومُعتمداً، وعند التَّنازُعِ مَلْجأً ومُسْتَنَداً**، على ما أخبرنا والدي وغيره، رحمهما الله تعالى: أنَّ المبارك بن عبد الجبار أبا الحسين كتب إليهما من بغداد: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البَرْمَكِـي قراءةً عليه، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، حدثنا موسى بن حمدون البَزَّاز، قال: قال لنا حَنْبَل بن

= مسند أبـي هريرة وعائشة رضي الله عنهما وهو بتحقيق صديقنا الشيخ الدكتور عبد الغفور البلوشي.

(١) هو الحافظ عبد الله بن محمد بن شِيْرويه بن أسد القرشي المطلبـي النِيسابوري؛ تلميذ إسحاق بن راهويه وكان له عنده منزلة، وهو رواي «المسند» عنه بتمامه، توفي سنة (٣٠٥هـ).

(٢) هو الحافظ الإمام أبـي العباس محمد بن إسحاق السَّراج، كان من الأئمة الثقات، توفي سنة (٣١٣هـ) وقد صدر جزء من مسنده بتحقيق صديقنا العالم الشيخ إرشاد الحق الأثري في دار العلوم بباكستان سنة (١٤٢٣هـ).

إسحاق[1]: جَمعنا عَمِّي ـ لي، ولصالح، ولعبد الله ـ ، وقرأ علينا «المسند»، وما سمعه منه ـ يعني تامًّا ـ غيرُنا، وقال لنا: **إن هذا الكتاب قد جمعتُه وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلاَّ فليس بحجة**[2].

بخط أبي بكر بن أبي نصر؛ قال أبو الحسن اللبناني: سمعت عبد الله بن أحمد بن حَنْبل رحمه الله تعالى يقول: كتب أبي عشرة آلاف ألف حديث، ولم يكتب سواداً في بياض إلاَّ قد حفظه.

وبه قال: أخبرنا البرمكي قراءة عليه فأقرَّ به: حدثني أبي، حدثني أبو محمد القاسم بن الحسين الباقلاني بِسُرَّ مَنْ رأى، قال: سمعت أبا بكر بن أبي حامد الفقيه ـ صاحب بيت المال ـ سمعت عبد الله بن أحمد بن

---

(١) ابن حَنْبل، أبو علي، كان ثقة ثبتاً، توفي سنة (٢٧٣هـ) من كتبه المطبوعة «محنة الإمام أحمد»، و «الفتن» و «جزء حديثي»، انظر ترجمته: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٤٣)، و «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٨٦)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥١).

(٢) أخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٣)، وابن عساكر في «ترتيب أسماء الصحابة» (ص٣٠)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٢٤٨)، قال الحافظ ابن القيم في «الفروسية» (ص٦٩): «هذه الحكاية قد ذكرها حنبل في «تاريخه» وهي صحيحة بلا شك، لكن لا تدل على أن كل ما رواه في المسند فهو صحيح عنده، فالفرق بين أن يكون كل حديث لا يوجد له أصل في المسند فليس بحجة، وبين أن يقول كل حديث فيه فهو حجة، وكلامه يدل على الأول لا على الثاني، وقد استشكل بعض الحفاظ هذا من أحمد وقال: في الصحيحين أحاديث ليست في المسند، وأُجيب عن هذا بأن تلك الألفاظ بعينها وإن خلا المسند عنها فلها فيه أصول ونظائر وشواهد، وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له في المسند أصل ولا نظير فلا يكاد يوجد البتة».

حَنْبل يقول: قلت لأبـي رحمه الله تعالى: لِمَ كرِهْتَ وضع الكتبِ وقد عملت المسند؟ فقال: عملتُ هذا الكتاب إماماً، إذا اختَلَف النَّاسُ في سُنَّة رسول الله ﷺ رُجع إليه[1].

قـال: وحـدثنـي أيضـاً القـاسـم، قـال: سمعـت أبـا الحسـن بـن عُبيـد الحافظ، سمعتُ أبا عبد الرحمٰن عبد الله بن أحمد يقول: خَرَّجَ أبـي المُسندَ من سبعمائة ألف حديثٍ[2].

* **قال الشيخ الحافظ أبو موسى رحمه الله**: ولم يخرِّج إلاَّ عمن ثبت عنده صدقُه وديانتُه، دون من طُعن في أمانته. كما قرأته ببغداد على أبـي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي، أخبرنا يوسف بن أحمد الصَّيْدلاني بمكة، حدثنا محمد بن عمرو العقيلي، حدثنا عبد الله بن أحمد: سألت أبـي عن عبد العزيز بن أبان؟ فقال: لم أُخَرِّج عنه في المسند شيئاً، قد أخرجت عنه على غير وجه الحديث؛ لمَّا حَدَّث بحديث المواقيت تركته[3].

* * *

---

(١) أخرجه ابن أبـي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٤)، وابن عساكر في «ترتيب أسماء الصحابة» (ص٣٢)، ومحمد بن عبد الغني بن نقطة في «التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» (١/ ١٨٢، ١٨٣).

قال ابن الجزري في «المصعد الأحمد» (ص٢٨): «صحيح، فإنه ما من حديث غالباً إلاَّ وله أصل في هذا المسند».

(٢) أخرجه ابن أبـي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٤)، وابن عساكر في ترتيب أسماء الصحابة» (ص٣٢).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي (١٠/ ٤٤٥)، في ترجمة عبد العزيز بن أبان.

* **فأمَّا عدد أحاديث المسند**، فلم أزل أسمعُ من أفواه الناس أنها أربعون ألفاً، إلى أن قرأتُ على أبـي منصور بن زُريق ببغداد، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: وقال ابن المنادي: لم يكن في الدُّنيا أحد أروَى عن أبيه منه، يعني عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، لأنه سمع المسند، وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير، وهو مائة ألف وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً والباقي وجادة[1].

فلا أدري، هل الذي ذكره ابن المنادي أراد به ما لا مكرر فيه، أو أراد غيره مع المكرر؟ فيصح القولان جميعاً. أو الاعتماد على قول ابن المنادي دون غيره. ولو وجدنا فراغاً لعددناه إن شاء الله تعالى.

* **فأمَّا عدد الصحابة فنحو من سبعمائة رجل**[2].

وجدت بخط الشيخ حامد بن أبـي الفتح، ذكره أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأسدي في كتابه المسمَّى «مناقب أحمد بن حَنْبل» أنه سَمِعَ

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧٥)، و «طبقات الحنابلة» لابن أبـي يعلى (٢/ ١١، بتحقيق أستاذنا العلاَّمة عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، و «سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٢١)، وقد أفرد الأخ الدكتور الشيخ عامر حسن صبري الوجادات ببحث مطبوع بعنوان «الوجادات في مسند الإمام أحمد بن حنبل»، وأوصلها إلى (١١٠).

(٢) قال ابن الجزري في «المصعد الأحمد» (ص٣١): «قد عددتهم فبلغوا ستمائة ونيفاً وتسعين، سوى النساء الصحابيات، وعددت النساء الصحابيات فبلغن ستًّا وتسعين، واشتمل جميع المسند على نحو ثمانمائة من الصحابة سوى ما فيه ممن لم يُسمَّ من الأبناء والمبهمات وغيرهم».
وقد أفرد الحافظ ابن عساكر مؤلَّفاً في ذلك وهو: «ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند»، وهو مطبوع.

أبا بكر بن مالك، يذكر أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين[1].

قال: وسمعته ــ يعني أبا بكر بن مالك ــ سمعت عبد الله بن أحمد بن حَنْبل يقول: أخرج أبـي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث.

وقال أبو عبد الله الأسدي: وقد أفردتُ لذلك كتاباً في جزء واحد، وسميته كتاب «المدخل إلى المسند» أثبتُّ فيه ذلك أجمع.

وذكـر الأسـدي: سمعـت أبـا بكـر بـن مـالـك يقـول: رأيـت أبـا بكـر أحمد بن سلمان النَّجَّادَ[2] في النَّوم، وهو على حالة جميلةٍ، فقلت: أي شيء كان خَبَرُكَ؟ قال: كُلّ ما تُحِبُّ، الزم ما أنت عليه وما نحن عليه، فإن الأمر هو ما نحن عليه وما أنتم عليه. ثُمَّ قال: بالله إلاَّ حَفِظْتَ هذا «المسند»، فهو إمامُ المسلمين وإليه يَرْجِعون، وقد كنتُ قديماً أسألك بالله إن أعرْتَ منه أكثر من جزء لمن تعرفه، ليبقَى.

قال: وسمعت أبا بكر بن مالك يقول: حضرت مجلس يوسف القاضي سنة خمس وثمانين ومائتين، أسمع منه كتاب الوقوف، فقال لي: من عنده مسند أحمد بن حَنْبل والفضائل أيش يعمل ههنا؟ أو كلاماً نحو هذا.

ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رحمه الله تعالى مسنده قد

---

(١) وهـو فـي الطبعـة التـي بتحقيـق وإشـراف العـلامـة شعيـب الأرنـاؤوط (٢٧٦٤٧) حديثاً.

(٢) هو أحد الأئمة والحفاظ المعتبرين، توفي سنة (٣٤٨هـ)، وهو خاتمة أصحاب الإمام أبـي داود السِّجِسْتاني. «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٠٢).

احتاط فيه إسناداً ومتناً، ولم يورد فيه إلاَّ ما صح عنده: على ما أخبرنا أبو علي سنة خمس، قال:

* ثنا أبو نعيم (ح).

وأخبرنا ابن الحُصين قال: أخبرنا ابن المُذْهب قال: أخبرنا القَطِيعي، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبـي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنَا شَعبة، عن أبـي التَّيَّاح قال: سمعتُ أبا زُرْعَةَ يحدِّث عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ أنه قال: «يُهْلِكُ أُمَّتِـي هذا الحيُّ مِنْ قُرَيش»، قالوا: فما تَأْمُرُنا يا رسول الله؟ قال: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُم»[1].

قال عبد الله: قال لي أبـي في مرضه الذي مات فيه: اضْرِبْ على هذا الحديث[2]، فإنه خِلافُ الأحاديث عن النبـي ﷺ، يعني قوله: «اسمعوا وأطيعوا».

وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شذ لفظه عن الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه، فقال عليه ما قلناه. وفهي نظائر له.

بخط أحمد بن محمد بن البَرَدانِـيِّ، عن أبـي علي بن الصَّواف قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٤)، ومسلم (٢٩١٧)، وهو في «المسند» (٢/ ٣٠١)، وانظر شرحه: «فتح الباري» (١٣/ ٩).

(٢) قال شيخ شيوخنا العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على «المسند» (١٥/ ١٦٢) عند قوله: «اضرب على هذا الحديث»: لعله كان احتياطاً منه رحمه الله، خشية أن يُظن أن اعتزالهم يعني الخروج عليهم، وفي الخروج فساد كبير بما يتبعه من تفريق الكلمة وما فيه من شق عصا الطاعة؛ ولكن الواقع أن المراد بالاعتزال أن يحتاط الإنسان لدينه فلا يدخل معهم مداخل الفساد، ويربأ بدينه من الفتن».

سمعت عبد الله بن أحمد يقول: صنف أبـي المسند بعد ما جاء من عند عبد الرزاق.

ذكر علي بن الحسين بن جدي، قال: قرأت بخط أبـي حفص عمر بن عبد الله العُكْبَري، قال: سمعت أبا عبد الله عبيد الله بن محمد قال: سمعت أبا بكر أحمد بن سلمان يقول: سمعت أبا بكر يعقوب بن يوسف المُطَوِّعِـيَّ يقول: جلست إلى أبـي عبد الله أحمد بن حَنْبَل ثلاث عشرة سنة، وهو يقرأ «المسند» على أولاده، ما كتبتُ منه حَرْفاً واحداً، وإنَّما كُنْتُ أكتبُ آدابَه وأخلاقه وأتحفظها.

وقال عبيد الله: قال لي أبو بكر بن أيوب: سمعت يعقوب يقول: كنت أختلف إلى أحمد ثلاث عشرة سنة، لا أكتب عنه، وهو يقرأ «المسند»، إنما كنت أنظر إلى هديه أتأدَّبُ به[1].

* أخبرنا ابن الحُصين بإسناده: حدثنا عبد الله، حدثني عثمان بن أبـي شَيْبه، حدثنا جرير، عن محمد بن سالم، عن أبـي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فيما سَقَتِ السَّماءُ العشر، وما يُسقى بالغَرْبِ والدَّالِيَة ففيه نِصْفُ العُشْر».

قال أبو عبد الرحمن: فحدثت أبـي بحديث عثمان عن جرير فأنكره جداً، وكان أبـي لا يحدثنا عن محمد بن سالم لضعفه عنده وإنكاره لحديثه[2].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٢٧١).

(٢) أخرجه عبد الله في «زوائد المسند» (١/ ١٤٥)، وإسناده كما أعله الإمام أحمد ضعيف؛ فيه محمد بن سالم الهمداني، قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٧١، ٧٢): =

* وقال عبد الله: حدثنا شيبان أبو محمد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، حدثنا الحسن بن ذَكْوَان، عن عمرو بن خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضَمْرة، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريلُ عليه السلام فلم يَدْخُلْ عليَّ»، فقال النبي ﷺ له: «ما مَنَعك أن تَدْخُلَ؟ قال: إنَّا لا ندخُلُ بيتاً فيه صُورةٌ ولا بَوْل».

قال: وحدثناه شيبان مرة أخرى: حدثنا عبد الوارث، عن حسن بن ذَكْوان، عن عمرو بن خالد، عن حَبَّة بن أبي حَبَّة، عن عاصم نحوه.

قال: وكان أبي لا يحدث عن عمرو بن خالد، يعني: كان حديثه لا يَسْوى عنده شيئاً[1].

* قال: وكان في كتاب أبي: عن عبد الصمد، عن أبيه، عن الحسن ـ يعني ابن ذكوان ـ، عن حبيب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ نهى أن يَمْشِيَ في خُفٍّ واحدٍ، أو نَعْلٍ واحدٍ.

وفي الحديث كلامٌ كثير غير هذا، فلم يحدِّثْنا به، ضَرَبَ عليه في كتابه، فَظَنَنْتُه أنه ترك حديثه من أجل أنه رَوى عن عمرو بن خالد الذي

= «وأنكر أحمد بن حنبل حديث محمد بن سالم وقال: أراه موضوعاً»؛ على معنى أنَّ المتن صحيح؛ فقد أخرجه مسلم (٩٨١) من حديث جابر.

و «الغَرْب» دلو كبير يتخذ من جلد الثور.

و «الدالية» شيء يتخذ من خوص وخشب يستسقى به، يشد بحبال في رأس جذع طويل، يُدار بالبقر ونحوها. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٣٠٥).

(١) أخرجه عبد الله في «زوائد المسند» (١/ ١٤٦)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه عمرو بن خالد القرشي متروك، والحسن بن ذكوان ضعيف.

يُحَدِّثُ عن زيد بن علي، وعمرو بن خالد لا يسوى شيئاً[1]، وهذا أقوى، لأنه لم يرو عمن روى عن ضعيف وإن كان حاله خالصاً.

* وبه: حدثنا أبو عامر، ثنا خارجة بن عبد الله، عن أبـي الرِّجال، عن أمه عمرة[2].

* وبه: حدثنا عِصام بن خالد، حدثني صفوان بن عمرو، عن سُليم بن عامر الخَبائِري، وأبو اليمان الهَوْزَني، عن أبـي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى وَعَدني أن يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتي الجَنَّةَ سَبْعين ألفاً بغير حساب».

فقال يزيد بن الأَخْنَسَ السُّلَميُّ: والله ما أُولئك في أمتك إلاَّ كالذُّبابِ الأَصْهَب في الذِّبان!

فقال رسول الله ﷺ: «فإنَّ ربـي عزَّ وجلَّ قد وَعَدني سَبْعِين ألفاً مع كُلِّ ألفِ سَبْعون ألفاً، وزادني ثلاث حَثَيات».

قال: فما سَعةُ حوضك يا نبـي الله؟

قال: «كَمَا بَيْنَ عَدَنَ إلى عَمَّان وأَوْسَعُ وأَوْسَعُ» يُشيرُ بيده، قال: «فيه مَثْعَبَانِ من ذهب وفضة».

---

(١) «المسند» (١/ ٣٢١). وإسناده كسابقه، وقد ذكره عبد الله بن أحمد في «العلل» برقم (٣٦٣٤)، وقال: سألت أبـي عنه، فقال: هذا حديث منكر.
وأخرجه من نفس الطريق الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٢٣، ٢٤)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٧٧).

(٢) عن عائشة أن النبـي ﷺ قال: «لا يُمْنَعُ نَقْعُ ماءٍ في بِئْرٍ». «المسند» (٦/ ٢٥٢)، وشيخ الإمام أحمد أبو عامر هو عبد الملك بن عمرو العَقدي.

قال: فما حَوْضك يا نبـي الله؟ قال: «ماءٌ أشدُّ بياضاً من اللَّبَن، وأحلى مَذَاقةً مِنَ العَسَل، وأطْيبُ رائحةً مِنَ المِسْكِ، من شَرِبَ منه لم يظمأ بعدها».

وبهذا الإسناد، قال عبد الله: وجدت هذا الحديث في كتاب أبـي بخطه وقد ضَرَبَ عليه، فظننت أنه قد ضَرَبَ عيه لأَنه خطأٌ، إنما هو: عن زيد عن أبـي سلاَّم، عن أبـي أمامة[1].

* قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا رجل ــ والرجل كان يُسمَّى في كتاب أبـي عبد الرحمن: عَمرو بن عُبيد ــ قال: حدثنا أبو رجاء العُطَارِدِي، عن عِمران بن حُصين قال: ما شَبِـعَ آلُ محمد ﷺ من خُبْزِ بُرٍّ مأدومٍ حتَّى مَضَى لوجهه.

قال عبد الله: وكان أبـي قد ضَرَبَ على هذ الحديث في كتابه، فسألته عنه فحدثني به، وكتب عليه صَح صَح، إنَّما ضَرَبَ أبـي على هذا الحديث لأنه لم يَرْضَ الرجل الذي حدَّثَ عنه يزيد[2].

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو موسى: قد روى لابنه الحديث، لكنه ضرب عليه في «المسند»، لأنه أراد أن لا يكون في «المسند» إلاَّ الثقات، ويروي في غير «المسند» عمن ليس بذاك.

ذكر أبو العز بن كادس أن عبد الله بن أحمد، قال لأبيه: ما تقول في حديث ربْعـيٍّ عن حذيفة؟ قال: الذي يرويه عبد العزيز بن أبـي رَوَّاد؟ قلتُ: يصح؟ قَال: لا، الأحاديث بخلافه، وقد رواه الخياط، عن رِبْعي، عن رجل لم يسموه.

---

(١) «المسند» (٥/ ٢٥٠، ٢٥١)، و «المَثْعَب» واحد مثاعب الحياض، وهو مسيل الماء.

(٢) «المسند» (٤/ ٤٤١، ٤٤٢)، وعمرو بن عبيد متروك الحديث متهم بالكذب.

قال: قلت له: فقد ذكرتَه في المسند؟ فقال: قصدتُ في المسند الحديثَ المشهورَ وتركتُ الناسَ تحت ستر الله تعالى، ولو أردت أن أقصد ما صح عندي، لم أرْوِ من هذا المسند إلاَّ الشيء بعد الشيء، ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث، لست أخالف ما ضَعف إذا لم يكن في الباب ما يدفعه.

قال الشيخ الحافظ: وهذا، ما أظنه يصح، لأنه كلام متناقض، لأنه يقول: لستُ أخالف ما فيه ضعف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو يقول في هذا الحديث بخلافه وإن صح، فلعله كان أولاً ثُمَّ أخرج منه ما ضعف. لأني طلبته في «المسند» فلم أجده[1].

* * *

*** آخر خصائص مسند الإمام المُبَجَّل، والحبر المُفَضَّل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل الشَّيباني، بوَّأه الله تعالى بُحبوحة الجنَّة، إملاء الشيخ الإمام الحافظ شمس الحفَّاظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني رحمه الله.**

والحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى جميع

---

(١) قال الحافظ ابن قيم الجوزية في «الفروسية» (ص٦٧)، رداً على المصنف: «ليس في هذا تناقض من أحمد رحمه الله، بل هذا هو أصله الذي بنى عليه مذهبه، وهو أن لا يُقَدِّم على الحديث الصحيح شيئاً لا عملاً ولا قياساً ولا قول صاحب، وإذا لم يكن في المسألة حديث صحيح، وكان فيها حديث ضعيف، وليس في الباب شيء يرُدُّه عمل به، فإن عارضه ما هو أقوىٰ منه تركه للمُعارض القوي، وإذا كان في المسألة حديث ضعيف وقياسٌ، قدم الحديث الضعيف على القياس». ونحوه أيضاً في «إعلام الموقعين» له (١/ ٣١).

الأنبياء والمرسلين، وآل كل وسائر الصالحين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

كتبه

أبو بكر بن زيد الجراعي

لطف الله به

بمكة المشرفة

في سابع عشر جمادى الأولى سنة (٨٧٨هـ)[١]

---

(١) انتهيت من قراءته على شيخنا العلامة المتفنن، سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حَفظَ الله حَوْباءه، وأدام في سماء العِزِّ ارتقاءه؛ وهو مُمْسِكٌ بأصل مصورة المخطوط ويُنبهني على ما يفوت؛ وذلك في المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة في مكان شيخنا الجديد في رمضان تجاه باب الملك فهد، وقد كان من جهة الميزاب، وتم سياق إسناده إلى المصنف، وكتب بخطه التاريخ والحضور كما تراه في أول الكتاب، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأجزل له الفضل والعطاء. آمين.

والحمد لله في الأولى والآخرة.

وأنا الفقير إلى الله في كلّ الأحوال

محمد بن ناصر بن محمد الصالحي العجمي

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
أتاني جبريل عليه السلام، فلم يدخل عليَّ	٣٧
إنَّ الله تعالى وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب	٣٨
فيما سقت السماء العشر	٣٦
لا يُمنع نقعُ ماءٍ في بئر	٣٨
ما شبع آل محمَّد مِن خبزِ برٍّ مأدوم	٣٩
نهى النبـيُّ ﷺ أن يَمْشي في خفٍّ واحد	٣٧
يُهلك أمَّتي هذا الحيّ من قريش	٣٥

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
لقاء العشر في عيون مُحِبِّيهِ (قصيدة بقلم د. مهدي الحرازي)	٥
تصدير المجموعة التَّاسعة (مع جدول بما حوى المجلد من رسائل وأجزاء) بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٧
رواية الكتاب [خصائص المسند] والاتصال بمؤلفه من طريق شيخ الحنابلة العلامة عبد الله العقيل	١٥
مقدّمة المحقّق	١٧
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١٩
ترجمة الحافظ المَدِيْنِيِّ صاحب الخصائص	٢٠
نماذج مِن صور المخطوط	٢٣
الكتاب محقَّقاً	
مقدّمة المؤلِّف	٢٧
ذكر سماع المؤلِّف وهو صغير لمسند الإمام أحمد على شيخه أبي علي الحسن بن الحداد	٢٨
ذكر سند المؤلف إلى الإمام أحمد	٢٩

الموضوع	الصفحة

ذكر اهتمام العلماء بالسند وتأثُّر الحاكم به ليخرج الصحيحين
على تراجم المسند ٢٩
ذكر أنَّ الكتاب أصل كبير في السُّنَّة ٣٠
ذكر أنَّ الإمام أحمد انتقاه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث .. ٣٢
ذكر كراهة الإمام أحمد وضع كتب غير المسند ٣٢
ذكر أنَّ الإمام لم يخرِّج في المسند إلاَّ عن ثبت صدقه وديانته ٣٢
ذكر عدد أحاديث المسند ٣٣
ذكر عدد الصحابة الذين روى عنهم في المسند ٣٣
ذكر فضيلة المسند عن العلماء وتقديرهم له ٣٤
ذكر أدلة على أنَّ الإمام أحمد قد احتاط في مسنده من حيث
الإسناد والمتن ولم يورد إلاَّ ما صحَّ عنده ٣٤
آخر الخصائص ٤٠

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٧)

تَرْجَمَةُ
مُسَلَّمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ
وَبَيَانُ صُحْبَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ أَبِي الحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المِزِّيِّ
(٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فما زال كبار حفاظ هذه الأمة المشهود لها بالخيرية في أولها وآخرها، يقررون مسائل العلم المتنازع فيها، ويحررون ما أبهم للناس فيها، ويضبطون ما أشكل عليهم منها، ويجيبون عمَّا خفي، بالأدلة الصحيحة، والحجج الصريحة.

وممن كان ينبري لتلك المسائل ويجيب عنها، الإمام الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي الذي أبان عن علم متين في مؤلفاته، والتي يأتي في مقدمتها كتابه العظيم «تهذيب الكمال» فكان الحافظ ـ رحمه الله ـ يعقد المجالس العلمية، فيحضرها كبار أهل العلم في عصره من أمثال الحافظ ابن عبد الهادي، والبرزالي، والذهبي، وغيرهم. كما كان يرحمه الله يجيب عن الأسئلة التي ترد عليه من الخاصة والعامة، بأجوبة قاطعة، لا مجال فيها للشك أو الإرتياب.

ومن تلك المسائل: مسألة وردت عليه ـ رحمه الله ـ في السؤال عن

الصحابي مسلمة بن مخلَّد ـ رضي الله عنه ـ وهل ثبتت صحبته، أو هو في عداد التابعين، كما نُقل عن غير واحد من الأئمة.

وعن قوله لعقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ: قم فحدث الناس بما سمعت من رسول الله ﷺ. وهل كان ذلك بعد موت النبي ﷺ بمدة بعيدة أو قريبة.

فأجاب ـ رحمه الله ـ عن ذلك، وساق بإسناده حديث مسلمة بن مخلد ـ رضي الله عنه ـ مثبتاً صحة صحبته للنبي ﷺ، وأن مقالته لعقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ كانت بعد وفاة النبي ﷺ بدهر طويل.

فأسأل الله الجليل أن يجزيه عن هذه الأمة خير الجزاء، ما توارد على مؤلفاته الواردون، ونهل من فيض علمه الناهلون، آمين.

* * *

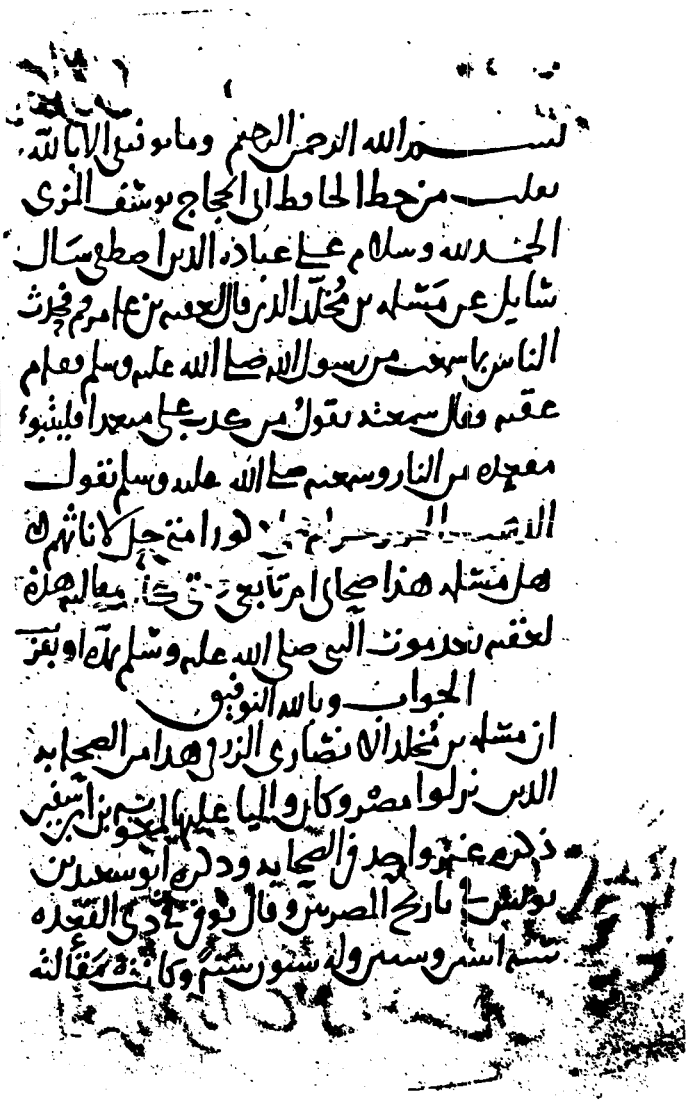

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
نقلت من خط الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سأل
سائل عن مسلمة بن مخلد الذي قال نعيم بن عامر قم فحدث
الناس بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
فقال سمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول
الإثم [illegible] لا يأثم
هل مسلمة هذا صحابي أم تابعي [illegible]
لنعيم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمدة أو بغير
الجواب وبالله التوفيق
إن مسلمة بن مخلد الأنصاري الزرقي هذا من الصحابة
الذين نزلوا مصر وكان واليا عليها ذكره محمد بن إسحاق
ذكره غير واحد في الصحابة وذكره أبو سعيد بن
يونس في تاريخ المصريين وقال توفي في ذي القعدة
سنة اثنتين وستين وله ثمان وستون سنة وكانت رفاته

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ومن لبس الحرير في الدنيا حرمه الله تعالى عليه في الآخرة
رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن هرون بن
معروف عن عبد الله بن وهب نحوه وهذا اسناد
صحيح فان عبد الله بن وهب وسنخه عمرو بن الحرث من ايمة
اهل مصر وحديثهما في الصحيحين واما هشام بن ابي
رقية اللخمي المصري فذكره الامام ابو حاتم محمد بن
حبان البستي في كتاب الثقات ولا نعلم احدا
ذكره بخلاف ذلك وهو من اوساط التابعين وقد
صرح في هذا الاسناد بانه سمع قتيبة بن مخلد يقول
لعقبة بن عامر ما تقدم ذكره وفي رواية الامام احمد
انه سمعه من عامر يقول ذلك وكانت وفاة عقبة
ابن عامر سنة ثمان وخمسين فدل ذلك انه كان بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم بدهر طويل كما ذكرنا والله اعلم
قرأها على المجتبى عبد الرحمن بن محمد البعلي في سنة ٧١١
وابنته عبد العزيز يوسف وسمعتها احتى ست والعماد
ابن كثير في سنة ٧٢٦ ومحمد بن محمد بن بدر بن احمد بن
عبد الدايم وسمعها السمين المهندس في محرم سنة ٧٣٣

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٧)

تَرْجَمَةُ
مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ
وَبَيَانُ صُحْبَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ أَبِي الحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المِزِّيِّ
(٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

نَقلتُ من خطِّ الحافِظ أبي الحجَّاجِ يوسفَ المِزِّيِّ:

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى:

سألَ سائلٌ عن مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ[1] الذي قال لعقبةَ بنِ عامرٍ: قُمْ فحدِّثِ الناسَ بما سمعتَ من رسول الله ﷺ.

فقام عقبة، فقال: سمعتُه يقول: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وسمعته ﷺ يقول: «الذَّهَبُ وَالحَرِيرُ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي حِلٌّ لإِنَاثِهِمْ».

هل مسلمةُ هذا صحابيٌّ، أم تابعيٌّ؟ ومتى كانت مقالتُه هذه لعقبة؟ بعدَ موتِ النبيِّ ﷺ بمدةٍ، أو بقريب؟

الجواب وبالله التوفيق

إن مسلمةَ بنَ مخلدٍ الأنصاريَّ الزرقيَّ هذا من الصحابة الذين نزلوا مِصْرَ، وكان والياً عليها لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ، ذكره غيرُ واحد في

---

(١) قال ابن ما كولا في «الإكمال» (٧/ ١٧٢): أما مَخْلَد ـ بسكون الخاء المعجمة، وفتح اللام وتخفيفها ـ، فكثير، وأما مخلَّد ـ بفتح الخاء المعجمة، وفتح اللام وتشديدها ـ: فهو مسلمة بن مُخلَّد، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ.

الصحابة، وذكره أبو سعيدِ بنُ يونسَ في «تاريخ المصريين»[1]، وقال: توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وستين، وله ستون سنة[2].

وكانت مقالته /٧٩م/ هذه لعقبةَ بنِ عامرٍ بعد موت النبي ﷺ بدهرٍ طويل، وفي حال ولايته على مصر لمعاويةَ، وسنذكر حديثه هذا بإسنادنا إليه؛ ليتبين ما قلناه.

أخبرنا الشيخُ الإمامُ أبو الحسنِ، عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحد، ابنُ البخاريِّ، المقدسيُّ[3]، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ نصرٍ

---

(١) لابن يونس عبد الرحمن بن أحمد الصدفي ـ المتوفى سنة (٣٤٧هـ) ـ تأريخان لمصر؛ أحدهما، وهو كبير: لأهل مصر، والآخر، وهو صغير: للغرباء الواردين إليها. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٣٠٤).

(٢) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٥٠٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣٨٧)، و«معجم الصحابة» لعبد الله بن الإمام أحمد (٣/ ٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥) وقال: ليست له صحبة، وكان البخاري كتب أن له صحبة، فغيَّر أبي ذلك وقال: ليست له صحبة، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٧٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨/ ٦٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٠)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٢٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٧/ ٥٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٢٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٦/ ١١٦)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٤)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٥٣٢)، (تر: ٦٦٦٦). وقد روى ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٧٢٧)، عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: مسلمة بن مخلد، ليست له صحبة. لكن الجمهور أثبتوا صحة صحبته، كما قال العلائي في «جامع التحصيل». (ص: ٢٨٠)، وغيره من الأئمة ممن تقدم ذكرهم.

(٣) هو الإمام المسند، الزاهد الصالح، أحد المشايخ الأكابر، والأعيان الأماثل، =

الصيدلانيُّ الأصبهانيُّ[1] في كتابه إلينا من أَصبهانَ غيرَ مرّةٍ، أنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ الحدادُ[2]، أنا أبو نُعيمٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ الحافظُ[3]، ثنا أبو القاسمِ سليمانُ بنُ أحمدَالطبرانيُّ[4]، ثنا أبو يزيدَ يوسفُ بنُ يزيدَ القراطيسيُّ[5]، ثنا عبدُ الله بنُ . . . . . .

= محدث الإسلام، أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، المعروف بـ«الفخر بن البخاري»، توفي سنة (٦٩٠هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٤).

(١) هو الإمام العالم، محمد بن أحمد بن نصر سبط حسين بن منده، أبو جعفر الصيدلاني، انتهى إليه علو الإسناد في الدنيا، ورحلوا إليه. توفي سنة (٦١٣هـ). انظر: «العبر في خبر من غبر» للذهبي (٥/ ٧).

(٢) هو المقرىء المَجود، مسند الوقت، أبو علي الحداد الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، كان خيِّراً صالحاً ثقة، وكان مع علو إسناده أوسع أهل وقته رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم، وتوفي سنة (٥١٥هـ) عن ست وتسعين سنة. انظر: «العبر» للذهبي (٤/ ٣٤).

(٣) هو الحافظ الكبير، محدث العصر، أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول، رحلت الحفاظ إلى بابه؛ لعلمه وحفظه، وعلو إسناده، قال السِّلفي: لم يصنف مثل كتابه «حلية الأولياء»، وله تصانيف أخرى مشهورة: ككتاب «معرفة الصحابة»، و«دلائل النبوة»، وغيرهما، توفي سنة (٤٣٠هـ) عن أربع وتسعين سنة. انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٩٢).

(٤) هو بقية الحفاظ، الإمام الحافظ، العلامة الحجة، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، مسند الدنيا، حدث عن ألف شيخ أو يزيدون، ويعد من فرسان هذا الشأن مع الصدق والأمانة، توفي سنة (٣٦٠هـ)، وقد استكمل مئة عام وعشرة أشهر. انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩١٢).

(٥) هو الإمام الثقة المسند، يوسف بن يزيد بن كامل بن حكيم الأموي المصري، أبو يزيد القراطيسي، مولى أمير مصر عبد العزيز بن مروان، كان عالماً، مكثراً، =

عبدِ الحكم[1]، ثنا عبدُ الله بنُ وَهْبٍ[2]، ثنا عمرُو بنُ الحارثِ[3]: أن هشامَ بنَ أَبي رُقيةَ[4] حدَّثه، قال: سمعت مسلمةَ بنَ مُخَلَّدٍ وهو على المنبرِ يقول: يا أيها الناس! أما لكم في العَصْبِ[5] والكَتَّانِ ما يُغنيكم عن

= مجوداً، توفي سنة (٢٨٧هـ)، عن مئة سنة. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٥٥).

(١) هو الإمام الفقيه، مفتي الديار المصرية، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث، أبو محمد المصري المالكي، صاحب مالك، وكان وافر الجلالة، رفيع المنزلة، أفضت إليه الرئاسة في مذهب مالك بعد أشهب، توفي سنة (٢١٤هـ)، وله نحو من ستين سنة. ودفن إلى جنب الإمام الشافعي. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٢٠).

(٢) هو الإمام الحافظ، عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد الفهري، مولاهم، المصري، أحد الأئمة الأعلام، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، وكان ثقة حجة، حافظاً مجتهداً، لا يقلد أحداً، قال النسائي: ابن وهب ثقة، وأعلمه روى عن ثقة حديثاً منكراً، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٠٦).

(٣) هو العلامة الحافظ الثبت، عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله، أبو أمية الأنصاري السعدي، مولاهم، المدني الأصل، المصري، عالم الديار المصرية وفقيهها، وكان أحفظ أهل زمانه، وأخطبهم، وأبلغهم، وأرواهم للشعر، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٥٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٤٩).

(٤) قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٩٢)، وابن حبان في «الثقات» (٥/ ٥٠١): يروي عن عمرو بن العاص، روى عنه الحسن بن ثوبان، يعد في المصريين، وهو الذي يروي عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ. وانظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (ص: ٤٣٢)، (تر: ١١٣٦).

(٥) العَصْب ـ بفتح العين وسكون الصاد المهملتين ـ: برود يمنية، يُعصَب غزلها؛ أي: يُجمع ويُشَدُّ، ثم يُصبغ وينسَج، فيأتي موشِياً؛ لبقاء ما عُصِبَ منه أبيض لم يأخذه صبغ. كذا في «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٤٥).

الحريرِ؟! وهذا رجلٌ فيكم يُخْبِرُ عن رسول الله ﷺ!! قم يا عقبةُ.

فقال عقبةُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وأشهدُ لَسمعتُه يقولُ: /٧٩ب/ «وَمَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيا، حَرَّمَهُ اللهُ تَعالى عَلَيْهِ في الآخِرَةِ»[1].

رواه الإمام أحمدُ بنُ حنبلٍ في «مسنده» عن هارونَ بنِ معروفٍ، عن عبدِ الله بنِ وَهْبٍ، نحوَه[2].

وهذا إسناد صحيحٌ؛ فإنَّ عبدَ الله بنَ وهبٍ وشيخَه عمرَو بنَ الحارث من أئمةِ أهلِ مصْرَ، وحديثُهما في «الصَّحيحين».

وأما هشامُ بنُ أبي رُقيةَ اللخميُّ المصريُّ، فذكره الإمامُ أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حِبَّانَ التميميُّ البُسْتِيُّ في كتاب «الثقات»، ولا نعلم أحداً ذكره بخلاف ذلك، وهو من أوساط التابعين، وقد صَرَّحَ في هذا الإسناد بأنه سمعَ مسلمةَ بنَ مُخَلَّدٍ يقولُ لعقبةَ بنِ عامر ما تقدَّمَ ذكرُه.

وفي رواية الإمام أحمد: أنه شَهِدَ عُقبةَ بنَ عامرٍ يقولُ ذلك.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٢٧)، وفي «جزء طرق حديث من كذب عليَّ» (١٤٥)، بالإسناد الذي ساقه المؤلف ـ رحمه الله ـ عنه.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٥٦)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٧٥١)، عن هارون بن معروف، عن ابن وهب، به. ورواه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٧٥)، من طريق يحيى بن أيوب، عن ابن وهب، به. ورواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤٧)، من طريق بحر، عن ابن وهب، به. ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٤٣٦)، من طريق حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، به. ورواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ٢٤٥)، من طريق سحنون، عن ابن وهب، به.

وكانت وفاةُ عُقبةَ بنِ عامرٍ سنة ثمانٍ وخمسين[1]، فَدَلَّ ذلك أنه كان بعد موتِ النبي ﷺ بدهرٍ طويل كما ذكرنا، والله أعلم.

قرأها على المجيب:

١ ـ عبدُ الرحمن بنُ محمد البعليُّ في سنة ٧١١.

٢ ـ وابنُهُ عبدُ الرحمن بنُ يوسفَ، فَسَمِعَتْها؛ أُخْتُه زينبُ، والعمادُ ابنُ كثيرٍ في سنة ٧٢٦.

٣ ـ ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدائمِ، فسمَعها الشمسُ ابنُ المهندسِ في محرم سنة ٧٣٣هـ[2].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٧٣)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٢٠).

(٢) ● فرغتُ من نسخه من نُسخة الأصل في المكتبة البروسية الملكية المسماة الآن بمكتبة الدولة ببرلين ـ ألمانيا يوم الجمعة محرم الحرام ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ ابريل ٢٠٠١م.
في مجلس واحد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
● وقابلتة بأصله في مجلس ذاته؛ فصح وثبت والحمد لله وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
● بَيَّضْتُهُ وقابلته بمصورة الأصل المخطوط ليلة الإثنين ٢٤ جمادىٰ الأولى سنة ١٤٢٢هـ الموافق ١٣/ ٨/ ٢٠٠١ م بمنزلي بأم الخصم من البحرين، حرسها الله تعالى ووقاها شر الأشرار وكيد الفجار، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

● ثمَّ فرغت من قراءته ومقابلته مع فضيلة الأخ الكريم الشيخ حسن قاطرجي اللبناني بحضور الأخ الفاضل العالم المحقق الشيخ مجد مكي في صحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة ليلة الجمعة ٢٢ رمضان المبارك ١٤٢٢، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. =

● ثمَّ فرغت من نسخ هذا الجزء، وقابلته بأصله المحفوظ في قاعة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البروسية ـ مكتبة الدولة برلين ـ ألمانيا، وذلك يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ـ الموافق ١١/٥/٢٠٠٦م، فصح وثبت، والحمد لله.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

قلتُهُ وكَتبتُه

وأنا أسير ذنوبي ورهين عيوبي خويدم العلم والعلماء بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

حامداً مصلّياً مُسَلّماً

نص السماع على الشيخ المسنِد عبدِ الوكيل الهاشمي:

سمع بقراءة كاتبه الفقير نظام يعقوبي على الشيخ المسند الجليل عبد الوكيلِ بنِ عبدِ الحقِّ ـ حفظه الله ـ المشايخُ: أحمد السلوم، ومحمد بن ناصر العجمي، ونظام يعقوبي، وعبد الله التوم، وأخوه، ومحمود زكي، ومحمد بن يوسف المزيني، والشيخ نايف العتيبي، فصحَّ، والدكتور يحيى الغوثاني، وابنه عاصم.

والحمد لله.

٢٢ رمضان ١٤٢٧هـ

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني

عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
ـ نموذج من المخطوط	٥
ـ مقدمة المؤلف المزي وذكر السؤال حول صحبة مسلمة بن مخلد	٩
ـ الجواب على السؤال	٩
ـ ذكر حديثه وسند المؤلف إليه	١٠
ـ تخريج الحديث والحديث على بعض رواته	١٣
* نص القراءة والسماع على المزي	١٤
* نص سماع المعتني على المسند عبد الوكيل الهاشمي (بالهامش)	١٥

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٨)

مَنْظُومَةٌ
فِي
شَرْحِ مُثَلَّثَاتِ قُطْرُبٍ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الحَيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ العِمَادِ الحَنْبَلِيِّ
(١٠٣٢ ـ ١٠٨٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
الدكتور وليد عبد الله المنيس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أَوْلىٰ علينا نعمه، وثنَّـاها بدوام فضله، وثلَّثها بتتابـع مننـه، والصَّـلاة والسَّـلام علـى خيـر خلقـه محمـد بـن عبـد الله، وعلـى آلـه وصحبه..

أمَّا بعد:

فهـذه منظـومـةٌ فـي فـنِّ المثلّثـات للعـلاَّمـة الشيـخ: أبـي الفـلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩هـ).

وقد امتازت هذه المنظومة بعدّة مزايا، لعلَّ مِن أبرزها سلاستها، ووضوح خطها، كما أنها لم تخرج عن ما وضعه قطرب من مثلثات، فلم يزد عليها المؤلف، بل تناول نفس الكلمات، لكنه أضاف إليها معان جديدة تحتملها الكلمات غير التي وردت في مثلثات قطرب في أحيان كثيرة.

❑ ❑ ❑

وصف المخطوط ونسبته إلى مؤلفه وناظمه

هو مخطوط نادر ــ فيما أحسب ــ لم يشر إليه من تطرق لترجمته، بل كانت الإشارة إلى ذلك عامة، من أنه له اهتمام بالأدب والشِّعر.

يقع المخطوط ضمن مخطوطات الدلم رقم (١٧)، في مكتبة الملك فهد الوطنية[١] بالرياض.

وهي عبارة عن منظومة أبياتها خمس وثمانون بيتاً، بأربع أبيات، أي تربيعاً يتكرر فيه الحرف من آخر كل بيت ثلاث مرَّات، يظهر فيها اختلاف معنى الكلمة باختلاف الضبط، ثم ينتهي بحرف الراء في الرابعة، وهكذا على هذا المنوال.

أمَّا خطّه فهو نسخي جميل، واضح، ومشكول، يقع في ورقتين ونصف، أو حوالي خمس صفحات.

وهو بخط المؤلف بلا شكّ ــ وهذا مِن أكبر مزاياه ــ.

على طُرَّته عبارة للمؤلِّف نصّها يدفع كل تردُّد بأنها بخطّه:

«نجزت هذه المنظومة نهار الأربعاء، ثامن عشر شهر ربيع الأوَّل مِن

---

(١) في هذا المقام لا بدَّ مِن شكر الدكتور عبد الله المنيف، مسؤول المخطوطات في مكتبة الملك فهد، على ما قدَّمه من عون ومتابعة.

شهور سنة ١٠٨٧هـ على يد أحقر العباد وأحوجهم إلى جود ربّه الجواد، أبـي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن العماد، لطف الله تعالى به آمين.

كتابتها كانت في الجامع الأزهر».

هذا النصّ يوقف القارىء على أنها بخطّ ابن العماد، وتوقيعه على منظومته، بلا أدنى ريب كما يراه مَن يطالع صورة المخطوط.

❑ ❑ ❑

العمل على المنظومة
أو
نبذة عن قاموس المثلثات

وممَّا دعت إليه ضرورة استكمال الفوائد المرجوَّة مِن هذه المنظومة القيِّمة، أن تيسّر للمعتني عمل قاموس يحتوي على المعاني التي وردت في كل بيت مِـن أبياتها، حيث احتوى كلّ منهـا على ثـلاث كلمات تـمَّ تقصِّي معانيهـا من قواميس اللغـة المتضمّنـة لشواهـد الشعـر واللغـة لتقريبهـا إلى القارىء لتعمّ الفائدة ويكتمل الفهم.

❑ ❑ ❑

قراءة المنظومة على فضيلة شيخنا
العلاَّمة عبد الله بن عقيل مع الإجازة بها

وممَّا زاد من قيمة هذه المنظومة ورفع قدرها أن تيسَّرَ قراءتها ومقابلتها على المخطوط، على شيخنا العلاَّمة عبد الله بن عقيل، وذلك عصر الأحد ١٦ رمضان المبارك في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرَّفة.

وقد أكرمني الشيخ ــ شكر الله له ــ بحسن ملاحظاته وتصويباته وتعديلاته التي سهَّلت فهم وفك بعض اللبس أو الغموض الذي اكتنف بعض الكلمات والمعاني، ثم إنه توّج ذلك بإجازتي بها ــ أثابه الله تعالى ــ وكتب ذلك بخطه وتوقيعه، نفع الله تعالى بعلمه.

كما تيسَّر قراءتها أيضاً ومقابلتها مع الشيخ محمد بن ناصر العجمي، مساء الخميس، ليلة الحادي والعشرين، بحضور الأخ محمد المزيني، وذلك لتدخل ضمن شرط مقروءات العشر الأواخر من رمضان بناء على مشورة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وفَّقه الله تعالى، فتمَّ ذلك في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرَّفة، والحمد لله ربّ العالمين.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ١٦/٩/١٤٢٧هـ

الحمد لله وحده، وبعد فقد قرأ علينا فضيلة الشيخ الدكتور وليد بن عبدالله المنيس منظومته مثلثات قطرب لابن العماد الحنبلي قراءة ضبط واتقان بحضور جماعة من الاخوان وجرى تصحيح بعض الكلمات وذلك في بيت الله الحرام أمام الكعبة الشريفة بعد صلاة العصر من يوم الاحد ١٦/ رمضان المبارك ١٤٢٧هـ

وقد أجزته بها وبجميع مرويات ذاعبًا له بالتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح. وكتبه الفقير الى الله عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الاعلى سابقًا حامدًا لله ومصليًا ومسلمًا على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

صورة لإجازة الشيخ العلاّمة

ابن عقيل حفظه الله

ترجمة ابن العماد صاحب النظم

اسمه ونسبه:

هو: الشَّيخ العالِم الهمام الأديب الأخباري الفقيه عبد الحيّ بن أحمد محمد، المعروف بـ «**ابن العماد**» أبو الفلاح العكري[1] الصَّالحي الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩هـ).

وبالنظر إلى تاريخ كتابة هذه المنظومة الذي هو ثامن عشر من شهر ربيع الأوَّل عام ١٠٨٧هـ، يعني أنه نجزها في القاهرة في الجامع الأزهر قبل عودته إلى دمشق وقبل وفاته بحوالي عامين، إذ كانت وفاته عام ١٠٨٩هـ، رحمه الله تعالى.

ولادته ونشأته:

كانت ولادته رحمه الله في صالحيَّة دمشق يوم الأربعاء، الثَّامن من رجب ١٠٣٢هـ، أيَّام العثمانيين حكام الدَّولة الإسلاميَّة.

نشأ في دمشق، وقرأ القرآن الكريم، وجدَّ في طلب العلم.

---

(١) قال صاحب الأعلام: احتمال ضبط العكري بفتح الكاف مخفَّفة أو مشدَّدة، إلاَّ أنَّ بيت العكر معروفون في دمشق إلى اليوم بفتح العين وسكون الكاف (الزركلي ٣/ ٢٩٠).

شيوخه:

وتلقَّى العلم على ثُلَّة كريمة مِن أهل العلم، أبرزهم: أبو أيوب الخلوتي (ت١٠٧١هـ)، وعبد الباقي البعلي (ت١٠٧١هـ)، وشمس الدِّين ابن بلبان (ت١٠٨٣هـ).

ثم ارتحل إلى القاهرة وأقام بها مدَّة طويلة، استفاد مِن علمائها، وأخذ عنهم، منهم: سلطان المزاحي (ت١٠٧٥هـ)، وكان عالماً في الفقه الشَّافعي والقراءات، والنُّور الشبراملسي (ت١٠٧٥هـ) فقيه شافعي، وغيرهم، ثم رجع إلى دمشق ولزم التدريس والإفادة إلى ما قبل وفاته بعامين، أو نحو ذلك رحمه الله تعالى.

تلاميذه:

خلَّف تلاميذ عدَّة، سُطِّرت أسماؤهم في كتب التراجم، مِن أبرزهم:

١ ــ محمد أمين بن فضل الله المحبِّي، الحموي، الدِّمشقي، المؤرِّخ الأديب، صاحب: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، (ت١١١١هـ).

٢ ــ الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي (ت١٠٧٥هـ) الحفيد، له تعليقات نفيسة على كتب الفقه، كالمنتهى، وهداية الراغب.

معرفته التامَّة لكتب المذهب:

له معرفة في مصنفات ومنظومات المذهب ممَّا يدلّ على طول باعه في معرفتها كما يظهر ذلك في تصنيفه للشَّذرات، فمِن ذلك قوله في «الإقناع»: «لم يؤلِّف أحد مؤلَّفاً مثله في تحرير المنقول وكثرة المسائل»[1]. وقوله في

---

(١) الشذرات (٨/ ٣٢٧)، والإقناع هو: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للعلاَّمة موسى الحجاوي.

نظم الوجيز[1] ــ الذي نظمه جلال الدِّين التستري، نصر الله ابن أحمد البغدادي باسم «منظومة الوجيز» ــ قال: نَظَمَ الوجيز في سبعة آلاف بيت، وقيل: ستة آلاف بيت...»، وقوله عن كتاب «التسهيل في الفقه» لابن أسبا سلار البعلي: «مختصر مفيد جدًّا، وفيه من الفوائد ما لا يوجد في المطوَّلات»[2].

أهمّ مصنَّفاته:

أمَّا مصنَّفاته فهي كثيرة، أشهرها: «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب»، وهو معروف في عدَّة مجلدات، وشرح المنتهى وعنوانه: «بغية أُولِي النُّهَى في شرح المنتهى» في فقه الحنابلة، وهو شرح لـ «غاية المنتهى» للعلاَّمة مرعي بن يوسف الحنبلي[3]، لم يتمّه، وانتهى فيه إلى «باب الوكاله»، وكان له اهتمام بالأدب والشعر، وذكرت له أشعار مبثوثة في ترجمته في كتب التراجم.

وفاته رحمه الله تعالى:

ختم له بخير ــ بفضل من الله تعالى ــ وذلك في السادس عشر ذي الحجَّة سنة ١٠٨٩هـ في مكَّة المكرَّمة، عقب أدائه للحجّ رحمه الله رحمةً واسعة، ودُفِن في مكَّة في العوالي.

---

(١) «الوجيز» تأليف سراج الدين أبو عبد الله الحسيني بن يوسف الدجيلي، ت سنة ٧٣٢هـ، من حنابلة العراق.

(٢) انظر: بكر أبو زيد «المدخل المفصل» (٢/ ٤٤٠، ٧٥٣).

(٣) انظر: عبد الله الطريقي «معجم مصنفات الحنابلة» (٥/ ٢٥١).

مصادر ترجمته:

له ترجمة وافرة في عدة مصادر، منها:

١ ـ «خلاصة الأثر»، للمحبِّي (٢/ ٣٤٠).

٢ ـ «السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، لابن حميد النجدي (٢/ ٤٦٠).

٣ ـ «الأعلام»، للزركلي (٣/ ٢٩٠).

٤ ـ «معجم المؤلفين»، لكحَّالة (٥/ ١٠٧).

٥ ـ «تسهيل السَّابلة لمريد معرفة الحنابلة»، لصالح البردي النجدي، تحقيق بكر أبو زيد (٣/ ١٥٧١).

٦ ـ «معجم مصنفات الحنابلة»، لعبد الله الطريقي (٥/ ٢٥٠).

٧ ـ «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب»، للمؤلِّف ابن العماد، انظر: مقدِّمة محقِّقيه: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط (١/ ٨٦) ط (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٨ ـ «المدخل المفصل»، لبكر أبو زيد (٢/ ٤٤٠، ٧٥٣، ٧٦٦).

❑ ❑ ❑

نبذة عن فنّ المثلّثات[1]

كلمة المثلث في اللغة لها معنى واحد، هو الدلالة على ثلاثة أشياء، جاء في التهذيب: قال الليث: المثلث ما كان من الأشياء ثلاثة أشياء، وجاء أيضاً: دار مثلثة، لها ثلاثة أطراف.

واصطلاحاً ما ذكره ابن السِّيد البطليوسي: «ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلاَّ بحركة فائه فقط، أو بحركة عينه فقط، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين».

أمَّا واضع هذا الفن فهو: قطرب أبو محمَّد علي بن المستنير

---

(١) انظر: مقدمه «كتاب المثلث» لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق د. صلاح الفرطوسي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وزارة الثقافة، سلسلة كتب التراث، رقم ١١١، دار الرشيد: بغداد، ص٤٧، وانظر: مقدمة «إكمال الأعلام بتثليث الكلام»، تأليف: محمد بن عبد الله ابن مالك الجياني، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، سلسلة من التراث الإسلامي، رقم (٣٣)، جامعة أم القرى، السعودية، ص٧٩.
وانظر: مقدمة «الدر المبثثة في الغرر المثلثة» (المثلث المتفق المباني)، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق د. حسين البواب، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار اللواء: الرياض، ص٥.

(ت٢٠٦هـ)[1]، تلميذ إمام العربية سيبويه فيقول: «إنَّ المثلث يرى في الكتابة واحداً، ويصرف على ثلاثة أوجه»، ومنها: أنَّ المثلثات هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية، ومركبة من نفس الحروف، فما يتغير فيها إلاَّ حركة فاء الكلمة أو عينها، فيحصل بتغيير الحركة في المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي إلى مجال ثانٍ».

ولا بدَّ مِن القول أنَّ المؤلفات اللغويَّة والمُعجميَّة التي عنيت بالمفردات كثيرة، مثل: معاجم المعاني، ومعاجم الألفاظ، وكتب المترادفات، والأضداد، والغريب، وليس فقط المثلثات.

كما أنَّ المثلَّثات ذاتها نوعان: نوع مُتَّفق المعاني، يحمل اللفظ بأشكاله الثلاثة معنى واحداً، كما في الزجاج، والآخر: هو المثلَّث المختلف في المعاني، حيث يحمل اللفظ معنى يخالف المعنى السابق، مع تغير حركة الضبط، وهو المعني في رسالتنا هذه، كما سيأتي في النظم.

أشهر المصنَّفات في هذا الفنّ:

١ ــ لعلَّ أوَّل مَن صَنَّف في هذا الفنّ، كما تقدَّم لنا، هو: أبو محمد علي بن المستنير بن أحمد اللغوي نحوي البصرة المعروف بـ: قطرب[2]،

---

(١) انظر ترجمته في: «أخبار النحويين»، ص٤٨، «إنباه الرواة» (٣/ ٢١٩ ــ ٢٢٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٥)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٣٩)، «تاريخ ابن كثير» (١٠/ ٢٥٩)، «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٩٨ ــ ٢٩٩).

(٢) زوَّدني المفضال الشيخ فيصل يوسف العلي، بمجموعة فريدة من الرسائل المخطوطة في فنّ المثلثات، من بينها رسالة قطرب ذاتها النثرية، وهي: «كتاب المثلث» في أوله... قال أبو علي محمد بن المستنير، المعروف بقطرب، في كتاب ألَّفه يقال له: المثلث، وهو: اسم تراه في الكتابة على مثال واحد، ويختلف =

تلميذ إمام العربيَّة سيبويه، تُوُفِّي سنة ٢٠٦هـ، قال عنه ابن السِّيد البطليوسي: «ولا نعلم أنه سبقه إليه مصنِّف، ولم يسق فيه غير اثنين وثلاثين لفظاً. وكان الظنّ أنَّ هذا النظم لقطرب، والصَّحيح أنه مِن نظم سديد الدِّين أبي القاسم المعلبي البلنسي، المتوفَّى سنة ٦٨٥هـ، لقوله:

لما رأيت دَلّهْ وهجرُه ومَطْلَه
نَظَمْت في وَصفِي لَهْ مثلثاً لقطربِ

لأنَّ قطرباً صنَّفه نثراً كما هو معروف.

= معانيه على ثلاثة أوجه، فمن ذلك: الغمر، والغمر، والغمر، فالغمر الماء الكثير... إلخ».

وقد نظمها سديد الدِّين البلنسي ــ كما أشرنا آنفاً ــ، كما زوَّدني أيضاً بنظم سديد الدِّين بخط عدد من المؤلِّفين منهم: نظم مثلث قطرب وشرحها لزريف، ومثلثة الشيخ ابن الأصمّ المالقي وهو: نظم قطرب السابق مع تعليقات يسيرة، ومثلثة العلاَّمة عبد الكريم الملوي المالكي الأزهري، وهي تشبه منظومة ابن العماد، تربيعية، مع تقارب بينهما في المعاني والألفاظ، وأيضاً مثلث الشيخ علي بن مطر، وهو نظم لمثلث الكلام غير نظم قطرب، وكذلك منظومة عبد الكريم الملوي المشار إليهما.

ولا بُدَّ مِن القول أنَّ هناك تقارُب بين بعض المنظومات التي تعاطت فن المثلثات إلى حد التطابق، منها مثلاً: «نظم المثلثات» لبرهان الدِّين الأزهري (ت١٠٧٩هـ)، ونظم عبد الكريم الملوي، ومما يلفت النظر أيضاً، تقارب بعض الأبيات في منظومة الأزهري «نظم المثلثات»، مع نظم ابن العماد الذي بين يدي هذه الرسالة، نظراً للمعاصرة، فالبرهان الأزهري تُوُفِّي عام ١٠٧٩هـ، وابن العماد تُوُفِّي عام ١٠٨٩هـ، وكلاهما سكن القاهرة، ودرس في الأزهر، فلا بُدَّ مِن حصول ذلك، والله أعلم.

كما زوَّدني بمصادر مهمَّة استفادت منها هذه الدراسة أيما استفادة، أثابه الله تعالى.

والقطرب دويبة يزعمون أن ليس لها قرار البتة. لا تستريح نهارها سعياً.

وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوي، وكان يبكر إلى سيبويه، فيفتح سيبويه بابه فيجده هناك فيقول له: ما أنت إلاَّ قطرب ليل، فَلُقِّب قطرباً لذلك.

٢ ــ «كتاب المثلث»، للقزَّاز، أبو عبد الله بن جعفر القيرواني (ت٤١٢هـ)، ذكر أنه من شراح قطرب.

٣ ــ «كتاب المثلث»، لابن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، شرح فيه ٦٨٠ كلمة من مختلف المعاني (مطبوع).

٤ ــ كتاب: «الإعلام بتثليث الكلام»، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، منظومة في ألفين وسبعمائة وخمسين بيتاً (مطبوع).

٥ ــ كتاب: «الدرر المبثثة في الغرر المثلثة»، للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، حوالى ٥٠٠ لفظ مثلث على حروف المعجم (مطبوع).

٦ ــ «نظم المثلثات»، لبرهان الدِّين بن إبراهيم الأزهري (ت١٠٧٩هـ)، ١٤٠ بيتاً (مطبوع).

٧ ــ كتاب: «نيل الأرب في مثلثات العرب»، لحسن قويدر، (ت١٢٦٢هـ) (مطبوع).

٨ ــ كتاب: «نفحة الإكمال في مثلث الكلام»، للشيخ الهادي الأبياري (ت١٣٠٥هـ)، ١٧٦٣ بيتاً (مطبوع).

❑ ❑ ❑

هذه منظومة في شرح مثلثات قطرب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله العظيم الباري ... وخالق الأسماع والأبصار
وبعد تسليمي على كل نبي ... أشرح في مثلثات قطرب
أرجوزة سابغة في المشرب ... تروق في مسامع الحضار
أجعل مفتوح الحروف أولا ... وبعده المكسور والضم ولا
فلا تكن لنظمها مشاقا ... فهو الذي قد صح في الأخبار
يقال للماء الكثير غمر ... والحقد في الصدر فذاك غمر
والرجل الجاهل فهو غمر ... إذ لم يكن حبرا من الأحبار

عروق ظهر الكف فالسلام ... بل أنمل بجانب الأظفار
مخاطبات الناس فالكلام ... واسم الجراحات هي الكلام
والأرض ذات الوعر فالكلام ... وليس سهل الأرض كالأوعار
مسودة الأحجار أرض حرة ... والعطش الشديد يسمى حرة
والمرأة الحصنا فهي الحرة ... محجوبة الوجه عن النظار
ثم فساد الأرض فهو الحلم ... ثم احتمال الشر فهو الحلم
وما يرى في النوم فهو الحلم ... اسما مسمى للخيال الساري
وأخر الأيام فهو السبت ... وأحمر النعال فهو السبت
والنبت كالخطمي فهو السبت ... ينبت من تتابع الأمطار
والحوادث شتى فالسهام ... والسهم النبل أذ يراش فالسهام
لعاب ضوء الشمس فالسهام ... أذا رمته كشواظ النار
وقل إلى الله الدعاء دعوه ... من يدعى للغير فهي دعوه
أو يدعى الطعام فهي دعوه ... وتلك من مكارم الأخيار
جماعة الخمر السلاف شربة ... والحظ في الماء فذاك شربة
ورشف نفس الشيء يسمى شربة ... نسيغه بقدرة القهار
والطرق ما اتسعت فيه الخرقة ... والكامل السخاء فهو الخرق
والجاهل الأحمق فهو خرق ... فاجتنبن خلائق الأشرار
ثم ملاحاة الرجال فاللحا ... والعود إذ يقشر والشعر اللحا
[illegible] ... [illegible]

صورة العنوان واللوحة الأولى من المخطوط

جماعة الناس الكثير فالملا ... وما ملي من الاناء فالملي
ملاحف الكتان تسمى بالملا ... تستر جسم الشخص وهو عاري
والمثل والنظير فهو الشكل ... واللين في الكلام فهو الشكل
وجمعه الشكال فهو الشكل ... الخيل اذ تصان في الضمار
وجمع تانيث يسمى صبره ... وليلة البرد الشديد صره
وكلما يعقد فهو صره ... حرز على الدرهم والدينار
وطيب المرعى يسمى بالكلا ... والحفظ للشيء يسمى بالكلا
وكلوة الحيوان يجمعها كلا ... جا عن الاعراب والاثار
ويجور في الاحكام فهو القسط ... والعدل والاحسان فهو القسط
ثم الذي يباع فهو القسط ... يفوح طيب نشره في النار
والنشر مهما طاب فهو عرف ... والصبر في الشدة فهو عرف
والجود بين الناس فهو عرف ... تلقاه عند السادة الاخيار
ثم ابو الاب الشفيق جد ... نعم وضد الهزل فهو جد
والبيت اذ يقدم فهو الجد ... يملا من غمايم الامطار
وجمع قينات هو الجواري ... والقرب للنزال فالجوار
والاستغاث مثله الجواري ... كما اتى عن وصف اهل النار
والشيب في الراس يسمى أمه ... والخصب والنعمة فهي الامة
وتابعوا كل نبي أمه ... كما تقول امة المختار
تمام الايك هي الحمام ... والموت والهلاك فالحمام

قينات

واسم شخص رجل حمام ... تذكره الخنساء في الاشعار
ثم الجذام يا صحبي لمة ... وبحية الانسان فهي لمة
ثم التمام الناس يسمى لمة ... من سادة النجباء والاخيار
والجلد والاهاب فهو المسك ... والطيب لا انكار فهو المسك
ثم الطعام والشراب المسك ... تحيي به النفوس في ذي الدار
ومقدم القميص فهو بحر ... والعقل في الانسان فهو بحر
وفي الدامر القيس فهو بحر ... قدح في الاخبار بالاخبار
والطفل اذ ينزل فهو السقط ... والنزل اذ يقدح فهو سقط
والولد غير كامل فسقط ... ولا يعيش بين ذوي الاعمار
والارض ذات الرمل فالرقاق ... مهبط مجرى الماء فالرقاق
والخبز ان يرق فالرقاق ... من خالص البر النقي الحواري
والشيء ملء الفم فهو القمة ... والراس والسنام فهو قمة
كاسة البيت تسمى قمة ... فازت بها جارية المختار
والصوت والصليل فهو الصل ... والحية الصفراء فهي الصل
تغير الطعام فهو الصل ... اكله يخشى من البوار
وجمع اعناق الرجال فالطلا ... والخمر السلافة تدعى بالطلا
وولد الظبي يسمى بالطلا ... تقودها الزمة الاقدار
ثم الردي الطبع فهو الخلف ... ومستحيل النفس فهو الخلف
وضد طبع الامر فهو الخلف ... كالماء اذ خالف طبع النار

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٨)

مَنْظُومَةٌ
فِي
شَرْحِ مُثَلَّثَاتِ قُطْرُبٍ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الحَيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ العِمَادِ الحَنْبَلِيِّ
(١٠٣٢ ـ ١٠٨٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور وليد عبد الله المنيس

المنظومة

الحمـــد لله العظيـــم البـــاري وخـــالـــقِ الأسمـــاعِ والأبصـــارِ
وبعـد تسليمـي علـى كـل نبِـي أشـــرعُ فـــي مثلثـــات قطـــرب

* * *

أُرجـوزةً سـائغـةً فـي المشـرَبِ تـروقُ فـي مسـامـع الحُضَّـارى
أجعَـلُ مفتـوحَ الحـروفِ أولاَ وبعـدَه المكسُـورُ والضـمُّ وِلاَ
فـلا تكـن لنظمهـا مُـأَوِّلا فهـو الـذى قَـد صـح فـي الأخبـارِ

* * *

يقـالُ للمـاءِ الكثيـرِ غَمْـرُ والحقـدُ فـي الصـدرِ فـذاكَ غِمْـرُ
والـرجـلُ الجـاهـلُ فهـو غُمْـرُ إذ لـم يكـن حبـراً مـن الأَحبـارِ

* * *

تحيَّـةُ النـاس هـي السَّـلامُ مـدَور الأحجـارِ فـالسِّـلامُ
عـروقُ ظَهـرِ الكَـف فـالسُّـلاَمُ بـل أنمـلٌ بجـانـب الأَظفَـارِ

* * *

مخـاطبـاتِ النـاس فـالكَـلاَمُ واسـمُ الجِـراحـات هـي الكِـلاَمُ
والأرضُ ذاتُ الـوعـرِ فـالكُـلاَمُ وليـس سهـل الأرضِ كـالأَوعـارِ

* * *

مُسْـــوَدَّةُ الأحجـــارِ أرضُ حَـــرَّة والعطـشُ الشـديـد يُسْمـى حِـرَّة
والمـرأةُ الحصنـاء فهـي الحُـرَّة محجـوبـةُ الـوجـهِ عـن النُّظَّـارِ

* * *

ثـم فسـادُ الأرضِ فهـو الحَلْـمُ ثـم احتمـالُ الشـرِّ فهـو الحِلْـمُ
ومـا يُـرى فـي النـوم فهـو الحُلْـمُ اسمًـا مسمّـى للخيـال السـاري

* * *

وآخِـرُ الأيـام فهـو السَّبْـتُ وأحمـر النعـالِ فهـو السِّبْـتُ
والنبـت كـالخطمـيِّ فهـو السُّبـتُ ينبـتُ مـن تتـابـع الأَمطـارِ

* * *

والحَـرُّ إذ يشتـد فـالسَّهـامُ والنبـلُ إذ يُـراش فـالسِّهـام
لُعـاب ضَـوء الشمـسِ فـالسُّهـامُ إذا رَمَتْـهُ كشُـواظِ النـارِ

* * *

وقـل إلـى الله الـدعـاء دَعْـوَه مـن يُـدَّعـى للغيـر فهـي دِعـوَه
أو يُـدَّعـى الطَّعَـامَ فهـي دُعـوَه وتلـك مـن مكـارم الأخيـارِ

* * *

جمـاعـةُ الخمـر السُّـلاف شَـرْبُ والحـظُّ[1] فـي المـاء فـذاك شِـرْبُ
ورشفُ نَفسِ الشَّيء يُسْمَى شُرْبُ نُسيغـه بقـدرة القَهَّـارِ

* * *

والطُّـرْقُ مـا اتَّسَعْـن فيـه الخَـرْقُ والكـامـل السَّخَـاءِ فهـو الخِـرق
والجـاهـل الأحمـقُ فهـو خُـرْق فـاجتنَبْـنْ خـلآئـق الأشـرارِ

* * *

---

(١) قوله: والحظ... إلخ، قال في اللسان: والشِّرب ـ بالكسر ـ الحظ من الماء (٢/ ٢٨٧).

ثـم مُـلاحـاةُ الـرجـالِ فـاللَّحَـا والعُـودُ إذ يُقشـر والشعـر اللِّحَـا
مُقَـدَّم العظمـان يُسْمَـي بـاللُّحَـا فـي الجـانـب الأعلـى وفـي العِـذارِ

* * *

جَمـاعـة النـاسُ الكثيـرُ فـالْمَـلاَ ومـا مُلِـي مـن الإنـاءِ فـالْمِلَـى
مـلاحـفُ الكتـان تسمـى بـالْمُـلاَ تَستُـر جسـم الشخـص وهـو عـاري

* * *

والمِثـلُ والنظيـر فهـو الشَّكْـلُ والليـنُ فـي الكـلام فهـو الشِّكْـلُ
وجمعـك الشِّكـال فهـو الشُّكْـلُ للخيـل إذ تصـانُ فـي الضمـارِ

* * *

وجمـع تـأنيـث يسّمـي صَـرَّة وليلـة البـرد الشـديـد صِـرَّة
وكـل مـا يُعْقَـد فهـو صُـرَّة حـرزٌ علـى الـدرهـم والـدينـارِ

* * *

وطيّـب المـرعـى يسمَّـى بـالكَـلاَ والحفـظ للشـيء يسمَّـى بـالكِلـى
وكُلـوةُ الحيـوانِ يَجْمَعْهـا كُـلا جـاء عـن الأعـراب والآثـارِ

* * *

والجَـوْرُ فـي الأحكـام فهـو القَسْـطُ والعـدلُ والإحسـانُ فهـو القِسـط
ثـم الـذي يُبـاع فهـو القُسْـطُ يفـوح طيـب نشـرهِ فـي النـارِ

* * *

والنشـر مهمـا طـاب فهـو عَـرْفُ والصبـر فـي الشـدّة فهـو عِـرفُ
والجـود بيـن النـاس فهـو عُـرْفُ تلقـاه عنـد السـادة الأخيـارِ

* * *

ثـــم أبـــو الأب الشفيـــقُ جَـــدُّ نَعَـــمَ وضـــد الهـــزل فهـــو جِـــدُّ
والبئـــر إذ يَقْـــدُم فهـــو الجُـــدُّ يُمـــلأ مـــن غمـــآئـــم الأمطـــارِ

* * *

وجمـــع قينـــات[1] هـــو الجَـــواري والقـــرب للنِـــزال فـــالجِـــوَارِ
والاستغـــاثُ مثلـــهُ الجُـــواري كمـــا أتـــى عـــن وصـــف أهـــل النـــارِ

* * *

والشَّيْـــب فـــي الـــرَّأس يسمـــى أمَّـــه والخصـــب والنعمـــة فهـــي الإمَّـــهْ
وتـــابعـــو كُـــلّ نبـــي أُمَّـــه كمـــا تقـــول أُمـــةُ المختـــارِ

* * *

حمـــائـــم الأيـــك هـــي الحَمَـــامُ والمـــوت والهـــلاك فـــالحِمَـــام
وإســـمُ شخـــصٍ رجـــلٍ حُمَـــامُ تـــذكـــره الخنســـاء فـــي الأشعـــارِ

* * *

ثـــم الجـــذام يـــا صُحَيْبـــي لَمَّـــه ولحيـــة الإنســـان فهـــي لِمَّـــهْ
ثـــم التِمـــام النـــاس يُسمـــى لُمَّـــه مـــن ســـادة النُّجَبَـــاء والأخيـــارِ

* * *

والجلـــد والإهـــاب فهـــو المَسْـــكُ والطيـــب لا إنكـــار فهـــو المِسْـــكُ
ثـــم الطعـــام والشـــراب المُسْـــك تحيَـــى بـــه النفـــوسُ فـــي ذي الـــدارِ

* * *

مقـــدم القميـــص فهـــو حَجْـــرُ والعقـــل فـــي الإنســـان فهـــو حِجـــرُ
ووالـــدُ مْـــرِ القيـــس فهـــو حُجْـــرُ قـــد صـــح فـــي الأخبـــار بـــالإخبـــارِ

* * *

---

(١) في الهامش: «فتيات» بخط المؤلف.

والسَّقْطُ إذ يَنزل فهو السَّقط والزند إذ يُقدح فهو سِقط
والوَلْد غير كامل فسُقط ولم يعش بين ذوي الأعمارِ

* * *

والأرض ذات الرمل فالرَّقاقُ مهبط مجرى الماء فالرِّقاقُ
والخبز إن يُرَق فالرُّقاق من خالص البُر النَّقِي الحَواري

* * *

والشَّيء مِلؤ الفم فهو القَمَّهْ والراس والسَّنام فهو قِمَّةْ
كُناسة البيت تسمى قُمّهْ فازت بها جاريةُ المختارِ

* * *

والصَّوت والصَّليل فهو الصَّلُّ والحية الصفراء فهي الصِلُّ
تَغَيُّرُ الطعامِ فهو الصُّلّ آكله يخشى من البوارِ

* * *

وجمع أعناق الرجال فالطَّلا والخمرة السُّلاف تدعى بالطِّلاَ
وولد الظبي يسمى بالطُّلا تقودها أزمَّة الأَقدارِ

* * *

ثم الرَّدِيِّ الطبعِ فهو الخَلْفُ ومستحيل النفس فهو الخِلف
وضدّ طوع الأمر فهو الخُلْفُ كالماَ إذ خالف طبع النارِ

* * *

وجَنَّة الفردوس تسمَّى جَنَّة ثم الشياطين تسمَّى جِنَّةْ
والّدِرع والمِجَنُّ يُسَمى جُنَّهْ من غير ذي عَتبِ ولا إنكارِ

* * *

ومــرض الجــوعِ يسمــى صَفْــرَة وكـــل شـــي فـــارغ فصِفـــرة
وبيعـــة النحـــاس تسمـــى صُفْـــره فهـــا كهـــا كـــالأَنجـــمِ الأزهـــارِ

* * *

وقلـــب ذي روح يُسمَّـــى قلـــبُ والطـــائـر العصفـــورِ يُسمَّـــى قِلـــب
ثـــم سِـــوار قـــرط فقُلـــبُ يُـــرى بـــذي الحـــرآيـــر الأحـــرارِ

* * *

وولـــد الظبـــي يُسَمَّـــى بـــالـــرَّشـــا والحبـــل فـــي البئـــر يُسَمَّـــى بـــالـــرِّشـــا
والمـــال للبِـــرطِيـــل يُسَمَّـــي بـــالـــرُّشـــا يطفـــىء نـــار الظلـــم[1] وهـــو نـــاري

* * *

واحـــدة السنيـــن عـــامٌ وسَنَـــه وغفـــوة الجَفـــنِ تُسمـــى بـــالسِّنَـــهْ
ثـــم جَمَـــال الـــوجـــهِ والحســـن سُنَـــه يفـــوق فـــي الحســـن علـــى الأقمـــارِ

* * *

والـــدُّور والأمـــلاكُ فـــالعَقـــار والجُـــرح إذ يُجمـــع فـــالعِقـــارِ
والخمـــرة السُّـــلافُ فـــالعُـــقـــار تُجمـــع بـــالأنغـــام والأوتـــارِ

* * *

والـــريـــق إذ يحكِـــي السُّـــلاف ظَلْـــمُ وابـــن النعـــامِ يـــا أُخَـــيَّ ظِلْـــمُ
وأخـــذ مـــا لا يُستحـــق ظُلـــم لأنـــه يَصلـــى بـــه فـــي النـــارِ

* * *

والمطـــر الســـاكـــبُ فهـــو قَطْـــر ثـــم المـــذابُ مـــن نحـــاسٍ قِطـــرِ
وفـــرْد أقطـــار البـــلاد قُطـــر يفـــوح بـــالطيـــب مـــن الأزهـــارِ

* * *

---

(١) قال شيخنا العلامة ابن عقيل: لعلَّ الأنسب: «يطفىء نور الحكم وهو ناري».

وظهـــر كـــل الحَيَـــوانِ فـــالقَـــرَا ثـم الطعـان فـي[1] الصـدر فـالقِـرا
ثـــم الضيـــاع والبـــلاد فـــالقُـــرى معـــروفـــةٌ مـــن غيـــر ذي إنكـــارِ

* * *

ثـــم الصـــلاةُ والســـلام ســـرمـــدا علـــي النبـــي الهـــاشمـــي أحمـــدا
وآلـــــهِ وصحبـــــه مُـــــؤبَّـــــدا مـــــن عنـــــد ربٍّ واحـــــدٍ غَفَّـــــارِ

تـــمّ[2]

(١) قال شيخنا العلاَّمة ابن عقيل: الأنسب: «ثم طعام الضيف يُسْمى بالقِرا».

(٢) **تمَّ بحمد الله وتوفيقه**
قراءتها ومقابلتها على المخطوط
على فضيلة شيخنا المبجَّل عبد الله بن عقيل حفظه الله
ما بين العصر والمغرب في المسجد الحرام، ١٦ رمضان المبارك ١٤٢٦هـ
بحضور جمع من طلاب العلم، شكر الله تعالى لشيخنا...
كتبه فقير عفو ربّه
وليد عبد الله المنيس

قاموس مثلّثات المنظومة
(للمعتني)

احتوت هذه المنظومة ـ كما مرّ بنا ـ على جملة وافرة من الكلمات التي تستدعي الحاجة إلى إفرادها في قاموس بحسب ترتيب البيت حتى يسهل مراجعة البيت المطلوب، وذلك على النحو التالي:

المثلث الأول:

يقـــالُ للمـــاءِ الكثيـــرِ غَمْـــرُ ... والحقـدُ فـي الصـدرِ فـذاكَ غِمْـرُ
والـرجـلُ الجـاهـلُ فهـو غُمْـرُ ... إذ لـم يكـن حبـراً مـن الأَحبـارِ

غَمْر = الماء كثير، وفي اللسان: «الماء الكثير» وفي الحديث: «مثل الصلوات الخمس[1] كمثل نهر غمر...» (٢/ ١٠١٣).

غِمْر = حقد الصدر، وفي اللسان: هو الحقد، وفي حديث الشهادة: «ولا ذي غِمر على أخيه[2]...» (٢/ ١٠١٣).

غُمْر = الجاهل، وفي أساس البلاغة: «غير مجرِّب»، (ص٣٢٨).

المثلث الثاني:

تحيّـــةُ النـــاس هـــي السَّـــلامُ ... مـــدَور الأحجـــارِ فـــالسِّـــلامُ
عـــروقُ ظَهـــرِ الكَـــف فـــالسُّـــلاَمُ ... بـــل أنمـــلٌ بجـــانـــب الأَظفَـــارِ

السَّلام = تحية الناس؛ وفي المصباح: اسم من سلم إليه (ص١٠٩).

---

(١) رواه مسلم (٦٦٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو وأوله قوله: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة...».

السِّلام= مدور الحجارة ؛ وفي أساس البلاغة : هي الحجارة (ص٢١٨) .

السُّلام = عروق ظهر الكف ؛ وفي أساس البلاغة : فَصَد الأُسَيلم، وهو عرق في ظاهر الكف، ومنه حديث : «على كل سُلامى منكم صدقة[1] . . . » (ص٢١٨) .

وفي المصباح : قال قطرب : «السُّلاميات عروق ظاهر الكف والقدم» (ص٢٠٩) .

المثلث الثالث :

مخاطباتِ الناس فالكَلاَمُ ... واسمُ الجِراحات هي الكِلاَمُ
والأرضُ ذاتُ الوعرِ فالكُلاَمُ ... وليس سهل الأرضِ كالأَوعارِ

الكَلام = مخاطبات الناس؛ ومنه أطايب الكلام، أساس البلاغة (ص٣٩٧) .

الكِلام = الجراحات، وفي المصباح : الجرح، وجُمع على : كُلوم وكُلُم (ص٢٠٦) .

الكُلام = الأرض الوعرة ؛ قال بشر بن أبي حازم :

نَطوف بسَبْسَبٍ لا نَبْتَ فيها ... كأن كُلامها زبر الحديد[2]

المثلث الرابع :

مُسْوَدَّةُ الأحجارِ أرضُ حَرَّة ... والعطشُ الشديد يُسْمى حِرَّة
والمرأةُ الحصناء فهي الحُرَّة ... محجوبةُ الوجهِ عن النُّظَّارِ

---

(١) رواه مسلم (١٠٠٩) .

(٢) رضا السويسي، «مثلثات قطرب» : تحقيق ودراسة ألْسُنِيّة، الدار العربية للكتاب ليا/ تونس، ص٣٣ .

حَرّة = الأرض ذات الأحجار السود، ومنه حديث العُرَنيين[1] حين طُرحوا في الحرة. .

حِرَّة = العطش الشديد.

الحُرَّة = المرأة الحصناء العفيفة، ومنه قول هند بنت أبي سفيان رضي الله عنهما: «أَوَ تزني الحرة. . .».

المثلث الخامس:

ثم فسادُ الأرضِ فهو **الحَلْمُ** ... ثم احتمالُ الشرِّ فهو **الحِلْمُ**
وما يُرى في النوم فهو **الحُلْمُ** ... اسمًا مسمّى للخيال الساري

الحَلْم = فساد الأرض، أو فساد الجلد، وحَلِمَ الأديم، أي: فسد (أساس البلاغة، ص٩٤)، ومنه: كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديم (اللسان ١/ ٧٠٨) أي: كالمرأة التي تدبغ الأديم وقد وقعت فيه الحلمة، وهو: القُراد.

الحِلْم = احتمال الشر، وهو الأناة والعقل (أساس البلاغة، ص٩٣).

الحُلْم = ما يُري في النوم، والجمع: أحلام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، وحديث: الرؤيا من الله والحُلم من الشيطان»[2].

المثلث السادس:

وآخِرُ الأيَّام فهو **السَّبْتُ** ... وأحمر النعالِ فهو **السِّبْتُ**
والنبت كالخطميِّ فهو **السُّبتُ** ... ينبتُ من تتابع الأَمطارِ

السَّبْت = آخر الأيام. ومنه حديث ابن عمر: «وخلق التربة يوم

---

(١) رواه البخاري (١٥٠١)، ومسلم (١٦٧١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١).

السبت»، وتُطلق على الأسبوع أيضاً كما في حديث الاستسقاء: «ما رأينا الشمس سبيتاً» (انظر: اللسان ٢/ ٨٠).

السِّبْت = النعال، ونعل مبنية بالكسر لا شعر فيها (مصباح)، والسِّبت: وهو الأدم لأن يسقط في الدباغ (أساس البلاغة/ س ب ت)، ومنه حديث: يا صاحب السِّبتتين اخلع سِبتتيك. . .»[1].

السُّبْت = نبت يشبه الخطمي، ولحسَّان رضي الله عنه:

وأرض يحاربها المدلجون ... ترى السُّبْتَ فيها كرُكن الكثيب

انظر: اللسان (٢/ ٧٩).

المثلث السابع:

والحَر إذ يشتد فالسَّهامُ ... والنبلُ إذ يُراش فالسِّهام

لُعاب ضَوء الشمسِ فالسُّهامُ ... إذا رَمَتْهُ كُشُواظِ النارِ

السَّهام = الحر الشديد، ومنه أصابه السهام من وهج الحر، أساس البلاغة (ص٢٢٣)، وفي اللسان: وهج الصيف وغبراته (٢/ ٢٣٠).

السِّهام = النبل، واحدها: سَهْم.

السُّهام = ضوء الشمس، وهو أيضاً تغير اللون، اللسان (٢/ ٢٣٠).

المثلث الثامن:

وقل إلى الله الدعاء دَعْوَه ... من يُدَّعى للغير فهي دِعوه

أو يُدَّعى الطَّعَامَ فهي دُعوه ... وتلك من مكارم الأخيارِ

دَعْوَة = الدعاء إلى الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٨٣)، وابن ماجه (١٥٦٨).

دِعْوَة = من يدَّعي للغير، ومنه:

تـزعـم لـي أنـك مـن أهلهـا تلـك لعمـري دِعـوة خـاملـة

وقال الكسائي: لي فيهم دِعوة، أي: قرابة وإخاء، اللسان (١/ ٩٨٧).

دُعْوة = دعوة للطعام، والدُّعوة ما دعوت إليه من طعام وشراب، اللسان (١/ ٩٨٧).

المثلث التاسع:

جمـاعـةُ الخمـر السُّـلاف شَـرْبُ والحـظُّ[1] فـي المـاء فـذاك شِـرْبُ

ورشفُ نَفسِ الشَّيء يُسْمَى شُرْبُ نُسيغـــه بقُـــدرة القَهَّـــارِ

شَرب = جمع خمر، وفي اللسان: الشَّرب بفتح الشين الجماعة يشربون الخمر (٢/ ٨٨).

شِرب = حَظ الماء، وفي اللسان: الحَظُّ من الماء بالكسر، وفي المثل: آخرها أقلها شِربا (٢/ ٢٨٧).

شُرب = الرشف، قال في اللسان: يقال: عنده شُربة من ماء، أي: مقدار الرِّي، ومثله الحُسوة والغُرفة واللُّقمة (٢/ ٢٨١).

المثلث العاشر:

والطُّـرْقُ مـا اتَّسَعْـن فيـه الخَـرْقُ والكـامـل السَّخَـاءِ فهـو الخِـرق

والجـاهـل الأحمـقُ فهـو خُـرْق فـاجتنِبْـنْ خـلاَئـق الأشـرارِ

الخَرق = ما اتسع، وفي اللسان: الفرجة، وجمعه: خروق (١/ ٨١٩)، ومنه قولهم: اتسع الخرق على الراتق، أساس البلاغة (ص١٠٨).

---

(١) قوله: والحظ... إلخ، قال في اللسان: والشِّرب ــ بالكسر ــ الحظ من الماء، وفي المثل: آخرها أقلها شِرْبا (٢/ ٢٨٧).

الخِرق = الكامل السخاء، وفي أساس البلاغة: فلان خِرْق، يتخرّق في السخاء، يتسع فيه (ص١٠٨).

الخُرق = الجاهل الأحمق، وفي اللسان: والخُرق الحُمْق (١/ ٨٢١).

المثلث الحادي عشر:

ثـم مُـلاحـاةُ الـرجـالِ فـاللَّحـا والعُـودُ إذ يُقشـر والشعـر اللِّحَـا
مُقَـدَّم العظمـان يُسَمَّـى بـاللُّحَـا فـي الجـانـب الأعلـى وفـي العِـذارِ

اللَّحا = ملاحاة الرجال، وفي اللسان: لحا الرجل لحواً، شتمه (٣/ ٣٥٤).

اللِّحا = العود يقشر، وفي اللسان: لحا الشجرة يلحوها لِحواً، إذا قشرها (٣/ ٣٥٤).

اللُّحا = مقدم العظمين، ومنه اللُّحيان حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان، اللسان (٣/ ٣٥٤)، ومنه حديث: «من يضمن لي ما بين لحييه . . .»[1].

المثلث الثاني عشر:

جمـاعـة النـاسُ الكثيـرُ فـالْمَـلاَ ومـا مُلِـي مـن الإنـاءِ فـالمِلَـى
مـلاحـفُ الكتـان تسمـى بـالمُـلاَ تَستُـر جسـم الشخـص وهـو عـاري

المَلاَ = جماعة الناس، وفي اللسان: الجماعة، وقيل: أشراف القوم (٣/ ٥١٨)، وكذا في أساس البلاغة (ص٤٣٥).

المِلى = ما ملىء في الإناء، وفي اللسان: والملء ما يأخذه الإناء إذا امتلأ (٣/ ٥١٨).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٤).

المُلا = ملاحف الكتان، وهي الرَّيْطة والملحفة، وتَمَلَّأت: لبست المُلاءة، أساس البلاغة (ص٤٣٤).

المثلث الثالث عشر:

والمِثْلُ والنظيرُ فهو **الشَّكْلُ** ... واللينُ في الكلام فهو **الشِّكْلُ**
وجمعك الشِّكال فهو **الشُّكْلُ** ... للخيل إذ تصانُ في الضمارِ

الشَّكل = المثل والنظير، وفي أساس البلاغة: هذا شكله، أي: مثله (ص٢٤٠)، ومن قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾.

الشِّكل = اللين في الكلام، وفي اللسان: غنج المرأة وحسن دَلّها (٢/ ٣٤٩).

الشُّكل = جمع الشِّكال من الخيل، وفي اللسان: الشِّكال: العقال، والجمع: شُكل، وشكلت الفرس بالشكال (٢/ ٣٤٩).

المثلث الرابع عشر:

وجمع تأنيث يُسَمَّى **صَرَّة** ... وليلة البرد الشديد **صِرَّة**
وكل ما يعقد فهو **صُرَّة** ... حرزٌ على الدرهم والدينارِ

صَرَّة = جمع تأنيث.

صِرَّة = ليلة البرد الشديدة.

صُرَّة = كل ما يعقد.

المثلث الخامس عشر:

وطيِّب المرعى يُسمَّى **بالكَلَا** ... والحفظ للشي يسمَّى **بالكِلى**
وكُلوةُ الحيوانِ يَجْمَعها **كُلا** ... جاء عن الأعراب والآثارِ

الكَلا = المرعى، وفي أساس البلاغة: «هو المرعى رطباً كان أو يابساً» (ص٣٩٦).

الكِلا = حفظ الشيء، وفي أساس البلاغة: «تداركه الله بكلاءته» (ص٣٩٦).

الكُلا = جمع كُلية، قال الخليل: الكُليتين لحمتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب، اللسان (ص٣٩٧).

المثلث السادس عشر:

والجَوْرُ في الأحكام فهو القَسْطُ ... والعدلُ والإحسانُ فهو القِسط
ثم الذي يُباع فهو القُسْطُ ... يفوح طيب نشرهِ في النارِ

القَسْط = الجَور في الحكم.

القِسط = العدل، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الرحمن: ٩].

القُسط = طِيبْ، وفي الصحاح: والقُسط بالضم بخور معروف (ص١٩٢).

المثلث السابع عشر:

والنشر مهما طاب فهو عَرْف ... والصبر في الشدّة فهو عِرفُ
والجود بين الناس فهو عُرْفُ ... تلقاه عند السادة الأخيارِ

عَرْف = إذا انتشر ريحه، قال في أساس البلاغة: ما أطيب عَرفه، وعَرَّف الله الجنة: طيَّبها (ص٢٩٩).

عِرف = الصبر في الشدة، قال في اللسان: العِرف الصبر، ولابن دهبل الجمحي: ما أحسنَ العِرفُ في المصيبات (٢/ ٧٤٦).

عُرف = الجود، وفي اللسان: اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله، والإحسان إلى الناس (٢/ ٧٤٧).

المثلث الثامن عشر:

ثـــم أبـــو الأب الشفيـــقُ جَـــدُّ نَعَـــم وضـــد الهـــزل فهـــو جِـــدُّ
والبئـــر إذ يَقْـــدُم فهـــو الجُـــدُّ يمـــلأ مـــن غمـــائـــم الأمطـــارِ

الجَد = أبو الأب، وأبو الأم، وإن علا أيضاً.

الجِدّ = ضد الهزل، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جِدّهن جد. . .»[1] الحديث، الصحاح (ص٣٦).

الجُد = البئر القديم، قال في الصحاح: بالضم، البئر في موضع كثير الكلأ (ص٣٦).

المثلث التاسع عشر:

وجمـــع قينـــات[2] هـــو الجـــواري والقـــرب للنِـــزال فـــالجِـــوَار
والاستغـــاثُ مثلـــهُ الجُـــواري كمـــا أتـــي عـــن وصـــف أهـــل النـــارِ

الجَوار = جمع قينات أو فتيات.

الجِوار = القرب والمجاورة، وفي الأساس: وهو حسن الجوار (ص٦٩).

الجُوار = الاستغاثة، وجُؤَر: له صوت، وغيث جور شديد صوت الرعد، اللسان (١/ ٥٣١)، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، ومنه قول حسان رضي الله عنه: «إذا طُعِنَت سمعت لها جَوَرا».

---

(١) في الهامش: «فتيات»، بخط المؤلف.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٠٣٩).

المثلث العشرون:

والشيب في الرَّأس يسمى أمَّه ... والخصب والنعمة فهي الإمَّهْ
وتابعو كُلّ نبّي أُمَّه ... كما تقول أُمةُ المختارِ

أمَّة = شيب الرأس.

إمَّة = الخصب والنعمة.

أُمَّة = تابعو كل نبي، ومنه: هو أُمّة وحده، أساس البلاغة (ص١٠).

المثلث الحادي والعشرون:

حمائم الأيك هي الحَمَامُ ... والموت والهلاك فالحِمَام
وإسمُ شخصٍ رجلٍ حُمَامُ ... تذكره الخنساء في الأشعارِ

الحَمام = الطير المعروف.

الحِمام = الموت، بالكسر قضاء الموت وقَدَرُه، اللسان (١/ ٧٢٥).

الحُمام = اسم رجل.

المثلث الثاني والعشرون:

ثم الجذام يا صُحَيْبي لمَّه ... ولحية الإنسان فهي لِمَّهْ
ثم التِمام الناس يُسْمى لُمَّه ... من سادة النُّجَبَاء والأخيارِ

لَمّة = الجذام، وقيل: الملامسة من الجن[1].

لِمّة = لحية الإنسان، وقيل: اللمة من شعر الرأس دون الجمة لأنها ألَمّت بالمنكبين، اللسان (٣/ ٣٩٨).

لُمّة = التمام، وهي الجماعة أيضاً.

---

(١) رضا السويس «مثلثات قطرب»، مرجع سابق، ص٦٥.

المثلث الثالث والعشرون:

والجلد والإهاب فهو **المَسْكُ** والطيب لا إنكار فهو **المسْكُ**
ثم الطعام والشراب **المُسْك** تحيَا به النفوسُ في ذي الدارِ

المَسْك = الجلد يدبغ، وفي اللسان: خص بعضهم به جلد السخلة (٣/ ٤٨٤).

المِسْك = الطيب المعروف.

المُسْك = الطعام والشراب، أو هو: ما أمسك الرمق من الطعام والشراب، قال ابن الاحمر (وافر):

فلولا مُسكة من ماء مزن تغللنا لقد برح الخفاء[1]

المثلث الرابع والعشرون:

مقدم القميص فهو **حَجْرُ** والعقل في الإنسان فهو **حِجرُ**
ووالدُ مرِ القيس فهو **حُجْرُ** قد صح في الأخبار بالإخبارِ

الحَجر = مقدم القميص.

حِجْر = العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥]؛ أو هو: اللب، أساس البلاغة (ص٧٢).

حُجر = والد امرؤ القيس الشاعر الجاهلي، وهو حُجر الكندي آكل المرار.

المثلث الخامس والعشرون:

والسّقطُ إذ يَنزل فهو **السَّقط** والزند إذ يُقدح فهو **سِقِط**
والوَلَد غير كامل **فسُقط** ولم يعش بين ذوي الأعمارِ

---

(١) انظر: رضا السويس: «مثلثات قطرب»، تحقيق ودراسة ألْسُنِيّة، ص٥١.

السَّقط = السقط ينزل.

السِّقط = الزند يقدح، ومنه انقدح سِقط الزند، قال ذو الرمَّة:

فلما تمشى السَّقط في العود لم يدع ذوابل مما يجمعون ولا خضرا

أساس البلاغة (ص٢١٤).

السُّقط = الولد غير كامل، قال في أساس البلاغة: وألقت سُقطاً ميتاً، وأسقطت المرأة (ص٢١٣).

المثلث السادس والعشرون:

والأرض ذات الرمل فالرَّقاقُ مهبط مجري الماء فالرِّقاقُ
والخبز إن يرَقّ فالرُّقاقُ من خالص البُر النَّقِيِ الحَواري

الرَّقاق = الأرض ذات الرمل، في أساس البلاغة: وهي الأرض إلى جنب الوادي، ينحسر عنها الماء فتكون مكرمة للنبات (ص١٧٤).

الرِّقاق = مهبط مجرى الماء، ينبسط عليها الماء أيام المد ثم يحسر عنها، أساس البلاغة (ص١٧٤).

الرُّقاق = الخبز يرق، بالضم، أي: رقيق، الواحدة: رُقاقة، صحاح (ص٩٠).

المثلث السابع والعشرون:

والشَّيء مِلؤ الفم فهو القَمَّهْ[1] والراس والسنام فهو قِمَّةْ
كناسة البيت تُسمَّى قُمَّهْ فازت بها جاريةُ المختارِ

(١) هكذا في الأصل (القَمَّهْ)، قال الشيخ العلاَّمة ابن عقيل: «لقمه» أنسب.

قَمَّة = ملؤ الفم، أو ما يلقمه الأسد، قال الشاعر:

ما كان جمعه في عرض سوادها إلا كَقَمَّة ما يقتمه الأسد[1]

قِمَّة = السنام والرأس، وهو أعلاه ووسطه، ومنه: على قمة الرأس ابن ماء مُحَلّق، اللسان (٣/ ١٦٦).

قُمَّة = كناسة البيت، وجمعه: قُمام البيت، وقُمامته، أساس البلاغة (ص٣٧٨).

المثلث الثامن والعشرون:

والصوت والصليل فهو **الصَّلُ** والحية الصفراء فهي **الصِّلُّ**

تَغَيُّرُ الطعامِ فهو **الصُّلّ** آكله يخشى من البوارِ

الصَّلُّ = الصوت الصليل، ومنه: صَلَّ الحديدُ صليلاً.

الصِّلُّ = الحية الصفراء، بالكسر، الحية التي لا تنفع فيها الرقية، اللسان (٢/ ٤٦٨).

الصُّلُّ = تغير الطعام، صَلَّ اللحمُ إذا أنتن وتغير، اللسان (٢/ ٤٦٨)، ومنه قول الحطيئة:

ذاك فتى يبذل ذا قدره لا يُفسد اللحمَ لديه الصلول

أساس البلاغة (ص٢٥٨).

المثلث التاسع والعشرون:

وجمع أعناق الرجال **فالطَّلا** والخمرة السَّلاف تدعى **بالطِّلَا**

وولد الظبي يسمى **بالطُّلا** تقودها أزمَّة الأَقدارِ

---

(١) انظر: رضا السويس: «مثلثات قطرب»، ص٤٧.

الطَّلا: جمع أعناق الرجال، أو صفحة العنق، اللسان (٢/ ٦١١).

الطِّلا = الخمر، عند بعض العرب، قال عبيد بن الأبرص للمنذر: هي الخمر يكنونها بالطّلا، اللسان (٢/ ٦١١).

الطُّلا = ولد الظبي، أو الصغير من أولاد الغنم.

المثلث الثلاثون:

ثـم الـرَّدِيِّ الطبـعِ فهـو **الخَلْـفُ** ومستحيـل النفـس فهـو **الخلِـف**
وضـدّ طـوع الأمـر فهـو **الخُلْـفُ** كـالمـآ إذ خـالـف طبـع النـارِ

الخَلف = الردي الطبع، ومنه: هؤلاء خَلْف سوءٍ، قال لبيد:

ذهـب الـذي يعـاش فـي أكنـافهـم وبقيت في خَلْف كجلد الأجرب

اللسان (١/ ٨٨٣).

الخِلف = مستحيل النفس، وخَلِفَ اللبن: تَغَيَّر، وخلِفَ فوه خلوفاً، أساس البلاغة (ص١١٩).

الخُلف = ضد طوع الأمر، وهو نقيض الوفاء بالوعد، اللسان (١/ ٨٨٧).

المثلث الواحد والثلاثون:

وجَنَّـة الفـردوس تسمـى **جَنَّـة** ثـم الشيـاطيـن تسمَّـى **جِنَّـةْ**
والـدِّرع والمجـنُّ يُسَمـى **جُنَّـةْ** مـن غيـر ذي عَتـبٍ ولا إنكـارِ

جَنَّة = جنة الفردوس، والحديقة ذات الشجر، جمعها جنان، اللسان (١/ ٥١٨).

جِنَّة = الشياطين.

الجُنَّة = الدرع، ومنه حديث: «الصيام جُنّة...».

المثلث الثاني والثلاثون:

ومـرض الجـوعِ يسمـى صَفْـرَة وكـل شـي فـارغ فصِفْـرَة
وبيعـة النحـاس تسمـى صُفْـرَة فهـا كهـا كـالأَنجـمِ الأزهـارِ

صَفْرة = مرض الجوع، والصفرة: الجوعة وخلو البطن من الطعام، أساس البلاغة (ص٢٥٥).

صِفْرة = كل شيء فارغ، وهو صفر اليدين ليس فيهما شيء، مصباح (ص١٣٠).

صُفْرة = النحاس، وفي المصباح: والصفر مثل قُفل، النحاس (ص١٣١).

المثلث الثالث والثلاثون:

وقلـب ذي روح يسمَّـى قَلْـبُ والطـائـر العصفـورِ يسمـى قِلْـبُ
ثـم سـوار قـرطـق فقُلْـبُ يُـرى بـذي الحـرايـر الأحـرارِ

قَلْبُ = قَلب ذي روح، والفؤاد، والجمع أقلب وقلوب، اللسان (٣/ ١٤٣).

قِلْبُ = العصفور.

قُلْبُ = سوار، وفي اللسان: والقُلب من الأسورة: ما كان قلداً واحداً (٣/ ١٤٣).

المثلث الرابع والثلاثون:

وولـد الظبـي يُسَمَّـى بـالـرَّشـا والحبـل فـي البئـر يسمـى بـالـرِّشـا
والمـال للبِـرطِيـل يسمـى بـالـرُّشـا يطفـىء نـار الظلـم[1] وهـو نـاري

(١) قال شيخنا العلامة ابن عقيل: لعل الأنسب: «يطفي نور الحكم وهو ناري».

الرَّشا = ولد الظبي، وفي اللسان: الرشا من أولاد الظباء الذي قد تحرك وتمشى (١/ ١١٧٢).

الرِّشا = الحبل، والجمع: أرشية، مصباح (ص٨٧).

الرُّشا = الرشوة، جمع رشوة، وهي الجعل، واسترشى في حكمه: طلب الرشوة، اللسان (١/ ١١٧٢).

المثلث الخامس والثلاثون:

واحـــدة السنيـــن عـــام وسَنَـــه وغفـــوة الجَفـــنِ تُسمـــى بـــالسِّنَـــهْ
ثـم جمَـال الـوجـهِ والحسـن سُنَـه يفـوق فـي الحسـن علـى الأقمـارِ

سَنِة = واحدة السنين، وهي الحول، والجمع سنين وسنون، مصباح (ص١١١).

سِنَة = غفوة الجفن، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . . .﴾ [البقرة: ٢٥٥].

سُنَة = جمال الوجه.

المثلث السادس والثلاثون:

والـــدُّور والأمـــلاكُ فـــالعَقـــار والجُـــرح إذ يجمـــع فـــالعِقـــار
والخمـــرة الســـلافُ فـــالعُقـــار تجمـــع بـــالأنغـــام والأوتـــارِ

العَقار = الدور والأملاك، كل ملك ثابت له أصل كالدار، والجمع: عَقارات، مصباح (ص١٦٠).

العِقار = الجرح، وعقره عقراً: ضرب جرحه، مصباح (ص١٦٠).

العُقار = الخمرة، وقد عاقر الشرب: لازمه فما يفارقه، الأساس (ص٣٠٩).

المثلث السابع والثلاثون:

والـريـق إذ يحكِـي السـلاف ظَلْـمُ ... وابــن النعــامِ يــا أُخَــيَّ ظِلْــمُ
وأخـــذ مـــا لا يُستحـــق ظُلْـــمُ ... لأنـــه يَصلـــى بـــه فـــي النـــارِ

ظَلْم = الريق، الريق الصافي مع شدة صفاء الأسنان، ومنه قول كعب بن زهير: تجلو عوارض ذي ظَلم. . . ، أساس البلاغة (ص٢٩٠).

ظِلْم = ابن النعامة، أو ذكر النعام، والجمع: أظلمة وظلمان، اللسان (٢/ ٦٥٢).

ظُلْم = أخذ ما لا يستحق.

المثلث الثامن والثلاثون:

والمطـــر الســـاكـــبُ فهـــو قَطْـــر ... ثـــم المـــذابُ مـــن نحـــاس قِطْـــر
وفـــرْد أقطـــار البـــلاد قُطْـــر ... يفـــوح بـــالطيـــب مـــن الأزهـــارِ

قَطْر = المطر.

قِطْر = النحاس المذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]، ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

قُطْر = فرد الأقطار.

المثلث التاسع والثلاثون:

وظهـــر كـــل الحَيَـــوانِ فـــالقَـــرا ... ثـــم الطعـــان فـــي[1] الصـــدر فـــالقِـــرا
ثـــم الضيـــاع والبـــلاد فـــالقُـــرى ... معـــروفـــةٌ مـــن غيـــر ذي إنكـــارِ

القَرا = ظهر كل حيوان، وقيل: وسط الظهر، وجمعه: أقراء، وقول

---

(١) قال شيخنا العلامة ابن عقيل: الأنسب «ثم طعام الضيف يُسْمى بالقِرا».

مالك الهذلي يصف ضبعاً: إذا نفشت قِروانها وتلفتت. . . ، اللسان (٣/ ٧٩).

القِرا = الطعن في الصدر أو إكرام الضيف.

القُرى = الضياع والبلاد، مفردها قرية من المساكن والأبنية، وقد تطلق على المدن، وأقرى، أي: لزم القرى وطلبها، اللسان (٣/ ٧٩).

* * *

والحمد لله رب السموات والأرض رب العالمين

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآله وصحبه وسلِّم

تمَّ الفراغ تماماً منه في

٢٩ ذي القعدة ١٤٢٧هـ

١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م

الأربعاء قبل

أذان الظهر

بقليل

فهرس أبجدي للمثلثات حسب القاموس

اللفظ	رقم المثلث	الصفحة
أمّة	٢٠	٣٧
جد	١٨	٣٦
جنة	٣١	٤١
جواري	١٩	٣٦
حجر	٢٤	٣٨
حرّة	٤	٢٩
حلم	٥	٣٠
حمام	٢١	٣٧
خرق	١٠	٣٢
خلف	٣٠	٤١
دعوة	٨	٣١
رشا	٣٤	٤٢
رقاق	٢٦	٣٩
سبت	٦	٣٠
سقط	٢٥	٣٨
سلام	٢	٢٨
سنة	٣٥	٤٣
سهام	٧	٣١
شرب	٩	٣٢
شكل	١٣	٣٤

اللفظ	رقم المثلث	الصفحة
صرَّة	١٤	٣٤
صل	٢٨	٤٠
صفرة	٣٢	٤٢
طلا	٢٩	٤٠
ظلم	٣٧	٤٤
عرف	١٧	٣٥
عقار	٣٦	٤٣
غمر	١	٢٨
قرا	٣٩	٤٤
قسط	١٦	٣٥
قطر	٣٨	٤٤
قلب	٣٣	٤٢
قمَّة	٢٧	٣٩
كلا	١٥	٣٤
كلام	٣	٢٩
لحا	١١	٣٣
لمَّة	٢٢	٣٧
مسك	٢٣	٣٨
ملا	١٢	٣٣

المحتوى

الموضوع	الصفحة
وصف المخطوط ونسبته إلى مؤلفه وناظمه	٤
العمل على المنظومة (نبذة عن قاموس المثلثات)	٦
قراءة المنظومة على فضيلة شيخنا العلاَّمة عبد الله بن عقيل مع الإجازة بها	٧
ترجمة ابن العماد صاحب النظم	٩
اسمه ونسبه، ولادته ونشأته	٩
شيوخه، وتلاميذه	١٠
معرفته التامَّة لكتب المذهب	١٠
أهـمّ مصنَّفاته	١١
وفاته رحمه الله تعالى	١١
مصادر ترجمته	١٢
نبذة عن فنّ المثلَّثات	١٣
أشهر المصنَّفات في هذا الفنّ	١٤
نصّ المنظومة	٢١
قاموس مثلَّثات المنظومة (للمعتني)	٢٨
فهرس أبجدي للمثلثات كما وردت في قاموس المثلثات	٤٦

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٩)

القائد إلى العقائد

تأليف

أبي النصر علي حسن بن محمد صديق حسن خان القنوجي
(١٢٨٣ - ١٣٠٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعـد: فهذه فصولٌ (في أصول الدِّين؛ التي استمسك بها الذين مضوا من أئمَّة الدِّين، وعلماء المُسلمين، والسَّلف الصَّالحين؛ وهَدَوا ودَعَوا النَّاس إليها في كلِّ حينٍ، وَنَهَوا عمَّا يُضادُّها ويُنافيها جُملةَ المُؤمنين المُصدِّقين المُتَّقين، وَوَالَوا في اتِّباعها وعَادَوا فيها وبدَّعوا وكفَّروا من اعتقد غيرَها، وأحرزوا لأنفسهم ولمن دَعَوهم إليها برَكتها ويُمنَها وخيرَها، وأفضوا إلى ما قدَّموه من ثواب اعتقادهم لها واستمساكهم بها وإرشاد العباد إليها، وحَمْلِهم وحَثِّهم إيَّاهم عليها)[1].

وقد سطَّر هذه الفصول؛ اقتباساً من النُّصوص والنُّقول؛ ومُتوخِّياً في سبكها الإيضاح وفي حبكها التيسير: العالم الشَّريف الأمير: علي حسن ابن العلاَّمة الوجيه والفهَّامة النَّبيه محمَّد صديق حسن خان؛ أسبل الله تعالى عليه كساء الرِّضوان.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي ــ بمنِّه وإفضالِهِ، وكَرَمِهِ ونوالِهِ ــ الوقوف على هذا القائد اللطيف؛ إلى الاعتقاد المُنيف[2]؛ وجدتُ كلماته وعباراته التُّحف: قد اشتملت على اعتقاد السَّابقين الأوَّلين من السَّلف.

فألفيته بعد النَّظر إليه؛ والاطِّلاع عليه: مُؤلَّفاً ماتعاً، ومُصنَّفاً نافعاً، فعمدت إلى العناية به تحقيقاً؛ والرعاية له تعليقاً؛ ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

---

(١) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني ص٢٥.

(٢) يسَّر الله تعالى الوقوف على هذا الكتاب، بواسطة صفوة الأصحاب والأحباب: فضيلة الشيخ المُحقِّق، والبحَّاثة المُدقِّق: أبي ناصر محمد بن ناصر الصَّالحيِّ العجميِّ حفظه الله ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد قدَّمت بين يدي الكتاب: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم؛ وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد؛ فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع مَن لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرَّره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذرِّيَّته ولسائر المسلمين

جامعة الكويت ـ كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجمعة ١٥ جمادى الأول ١٤٢٨هـ

الموافق ١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٧م

تعريفٌ بالمُؤلِّف

اسمه ونسبه ولقبه:

هو أبو النَّصر علي حسن بن مُحمَّد صدِّيق بن حسن بن عليٍّ بن لُطف الله بن عزيز الله بن لُطف عليٍّ بن علي أصغر بن سيِّد كبير بن تاجِ الدِّين بن جلال رابع بن سيِّد راجو شهيد بن سيِّد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدِّين محمود بن جلال الدِّين بن أحمد كبير بن جلال أعظم بن عليٍّ المُؤيَّد بن جعفر بن أحمد بن مُحمَّد بن عبد الله بن عليٍّ الأشقر بن جعفر الزكيِّ بن عليٍّ النَّقيِّ بن مُحمَّد التَّقيِّ بن علي الرِّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصَّادق بن مُحمَّد الباقر بن عليٍّ زين العابدين بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وأُمُّه ذكيَّة بنت الوزير مُحمَّد جمال الدِّين خان الدِّهلويِّ نائب الرِّئاسة البهوباليَّة.

وهو أصغر ولدي العلاَّمة مُحمَّد صدِّيق حسن خان القنوجيِّ البُخاريِّ.

وقد كُسِيَ من الشَّرف بأزهى الثِّياب، ولُقِّبَ في حياتِه بعدَّة ألقابٍ، فمن ذلك: سليمٌ، وطاهرٌ، وشمس العلماء، وصفيُّ الدَّولة، وحُسام المُلك.

مولده ونشأته:

وقد وُلِدَ أبو النَّصر علي حسن الطَّاهر رحمه الله تعالى مُنتصف ليلة الخميس الرَّابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين وألفٍ ببلدة بهوبال[1].

ونشأ في أُسرةٍ وجيهةٍ جمعت بين شرف الدِّين والدُّنيا، حيث كانت أُسرته قد استوت على عرش الإمارة ببهوبال بالهند، وكانت لها بنشر العلم عنايةٌ جليلةٌ، وبإكرام العلماء رعايةٌ نبيلةٌ.

واستظل مع أخيه الأكبر أبي الخير نُور الحسن الطيِّب بظلال والدَيْهما الظَّليلة، وعاشا في كَنَف رعايتهما الجليلة، فكانا محلَّ اهتمامٍ من قِبَلهما، وكانا يُكثران الدّعاء لهما.

وهذه النَّشأة الكريمة قد أورثته: رقَّةً في القلب؛ ولطافةً في الطَّبع، مع دماثةٍ في الخُلُق؛ وبشاشةٍ في الوجه.

حياته العلميَّة والعمليَّة:

وقد تربَّى أبو النَّصر علي حسن الطَّاهر رحمه الله تعالى منذ نعومة أظفاره في رياضِ العِلْم؛ وترعرع في حدائِقِ الحِلْم، فدرس التَّفسير والحديث والفقه والتَّاريخ واللُّغة على يد جدِّه لأُمِّه، كما تلقَّاها على يد والده، كما انتخب والده لتربيته وتعليمه: ثُلَّةً من علماء عصره؛ وجِلَّةً من فقهاء مصره.

---

(١) جرى في اللسان الهندي: أنَّ الهاء في كلمة «بهوبال» تُحفظ ولا تُلفظ، كما هو الشأن في كلمة «لكهنو».

هذا إلى جانب براعته في الفروسيَّة وركوب الخيل؛ وإجادته لقَرْض الشِّعر؛ ونبوغه في معرفة شؤون الإمارة، مع ما أوتيه من الثَّقافة العامَّة، فكان ماهراً في اللُّغة الفارسيَّة؛ ومُتمرِّساً في اللُّغة الأُرديَّة، مع عدم إغفاله لمظهره، فكان حسن الزِّيِّ؛ جميل الهيئة.

تقلَّد عدَّة مناصب في الإمارة، وكانت له جهودٌ مبرورةٌ في الإصلاح والتَّغيير؛ ومساعٍ مشكورةٌ في النُّهوض والتَّطوير، ولم تُشغله أعباء المناصب عن التَّصنيف؛ ولم تُلهه مهامُّها عن التَّأليف؛ حيث وضع مُصنَّفات عدَّة في الشَّريعة والتَّاريخ والأدب، وسطَّرها باللُّغة العربيَّة والفارسيَّة والأُرديَّة.

عُرِف عنه الحرص على السُّنَّة وموالاة أصحابها، والقمع للبدعة ومعاداة أربابها؛ مع تحرُّرٍ من ربقة التَّقاليد والعادات، وسخاءٍ في النَّفقات والصَّدقات؛ له في نشر العلم الأيادي البيضاء، مع مُبالغةٍ في خدمة العلم والعلماء، موصوفٌ بلين الجانب، والتَّواضع للمُجالس والمُصاحب، مع مُحافظةٍ على إقامة الصَّلوات، والتَّزلُّف بالنَّوافل والقُربات.

وكانت مجالسه عامرةً بمذاكرة علوم الشَّريعة، ومُزدحمةً بمشاركة ذوي الأقدار الرَّفيعة، مع ما عُرف عنه من صلابةٍ في الرَّأي وحزمٍ في العمل، ونُفْرةٍ من الفوضى وتجافٍ عن الخلل.

وفـــاتـــه:

وقد تُوُفِّي أبو النَّصر علي حسن الطَّاهر رحمه الله تعالى في صبيحة اليوم الثَّالث من شهر رمضان المُبارك سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة وألف بلكناو، وقد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة.

فغفر الله تعالى له ذنبه، وستر عيبه، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل له لسان صدقٍ في الآخرين، وجعله من ورثة جنَّة النعيم[1].

* * *

(١) انظر: «التَّاج المُكلَّل» لمُحمَّد صدِّيق حسن خان ص٥٣١ ـ ٥٣٢.
وجلُّ مصادر التَّعريف به باللغة الأرديَّة، وقد يسَّر الله تعالى ترجمتها بواسطة: فضيلة الشيخ الجليل، والدَّاعية النَّبيل: صلاح الدِّين مقبول أحمد، حفظه الله من كلِّ مكروه، وآتاه من حسنات الدُّنيا والآخرة فوق ما يتمنَّاه ويرجوه، فوضعتُ ما استخلصه من هذه المعاني؛ في قالب ما حرَّرته في هذه المباني.

تعريفٌ بالمُؤَلَّف

اسم الكتاب:

إنَّ أبا النَّصر علي حسن الطَّاهر رحمه الله تعالى قد أشار إلى اسم هذا الكتاب في مُقدَّمته فقال: (فهذا مُختصَرٌ مُقتصِرٌ على عقائد صالح السَّلف؛ وخير الخلف، الذين هم سادة الأَئِمَّة؛ وقادة الأُمَّة، جمعته لنفسي ولمن يُريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدُّنيا والآخرة بجملة السَّعادات والعوائد، وإنَّما الأعمال بالنِّيَّات، وسمَّيته:

«القَائِـد إلى العَقَائِـد»

موضوع الكتاب:

إنَّ ما سبقت الإشارة إليه في مُقدِّمة الكتاب: قد رفع النِّقاب، وكشف الحجاب، عن موضوع الكتاب؛ حيث قال: (فهذا مُختصَرٌ مُقتصِرٌ على عقائد صالح السَّلف؛ وخير الخلف، الذين هم سادة الأئمَّة؛ وقادة الأُمَّة)[1].

---

(١) ستأتي الإشارة إلى بعض المباحث التي تُعُقِّب فيها المؤلِّف رحمه الله تعالى؛ بسبب نسبتها إلى عقائد السَّلف.

كما تضمَّنت المُقدِّمة سبب تأليف الكتاب، حيث قال: (جمعته لنفسي ولمن يُريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدُّنيا والآخرة بجملة السَّعادات والعوائد).

كما أفادت المُقدِّمة المنهج المُتَّبع في الكتاب، حيث قال: (وأحلتُ ضبط أدلَّتها على مُجلدٍ لطيفٍ أُحرِّره إن شاء الله تعالى في هذا الباب، وأُتحفه مُحتسباً لأهل الحقِّ من أصحاب السُّنَّة والكتاب)[1].

نسخة الكتاب:

إنَّ مُستودع نُسخة الكتاب الخطيَّة: هو إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلاميَّة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة بدولة الكويت، ورقمه (١/٣٤١).

ونسخة الكتاب الخطِّيَّة التي بين أيدينا: وحيدةٌ فريدةٌ، وقد نُسِخَت بخطٍّ مشرقيٍّ، وتقع في ثِنْتَيْ عشرة ورقة، ومُسطَّرتها ما بين أربعةٍ وعشرين وخمسةٍ وعشرين سطراً.

وقد كُتِبَ على طُرَّة النُّسخة الخطيَّة: (خ٣٤١ مكتبة الأوقاف الكويتية، بسم الله وقف لوجه الله، لا يُباع ولا يُوهب ولا يُرهن؛ وصلَّى اللَّهُمَّ على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم، القائد إلى العقائد؛ تأليف السيِّد الجليل؛ والعالم النَّبيل؛ أبي النَّصر علي حسن خان الطَّاهر؛ فسَح الله في مُدَّته؛ وبارك في عمله وعدَّته؛ آمين، علي حسن خان؛ ابن عالي الجاه أمير الملك

---

(١) اكتفيت بالإحالة إلى أدلَّة المباحث التي أشار إليها المؤلِّف رحمه الله تعالى، وما عداها من المباحث فإنِّي لم أسُق أدلَّتها حتى لا تُضاهي الحاشيةُ الشَّرحَ.

السيِّد مُحمَّد صدِّيق حسن خان بهادر القنُّوجي الحُسينيِّ البُخَاريِّ؛ فسَح الله تعالى في مُدَّتِه؛ آمين.

وصلَّى اللَّهم على سيِّدنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم، في نوبة أقلِّ العباد وأحوجهم إلى رحمة ربِّه؛ إبراهيم بن مُحمَّد بن الأمير مهنَّا[1]؛ غفر الله له ولوالديه؛ آمين؛ جرى في ٢٦ جمادى الأخرى سنة ١٣٠١).

ويُلاحظ على هذه النُّسخة: أنَّ بعض كلماتها كُتبت باللَّون الأحمر، وأنَّ خاتمة الجزء الأول من كلِّ صفحةٍ ذُيِّلت بأوَّل كلمةٍ من الجزء الثَّاني من هذه الصَّفحة، كما أُلحقت بأطراف بعض الصَّفحات بعض الحواشي والتَّصحيحات والعناوين.

وفيما يأتي: عرض بعض النماذج المصوَّرة من النسخة الخطيَّة:

(١) لم يتبيَّن لي قراءة اللقب الذي بعده.

صور النّسخة الخطّيّة

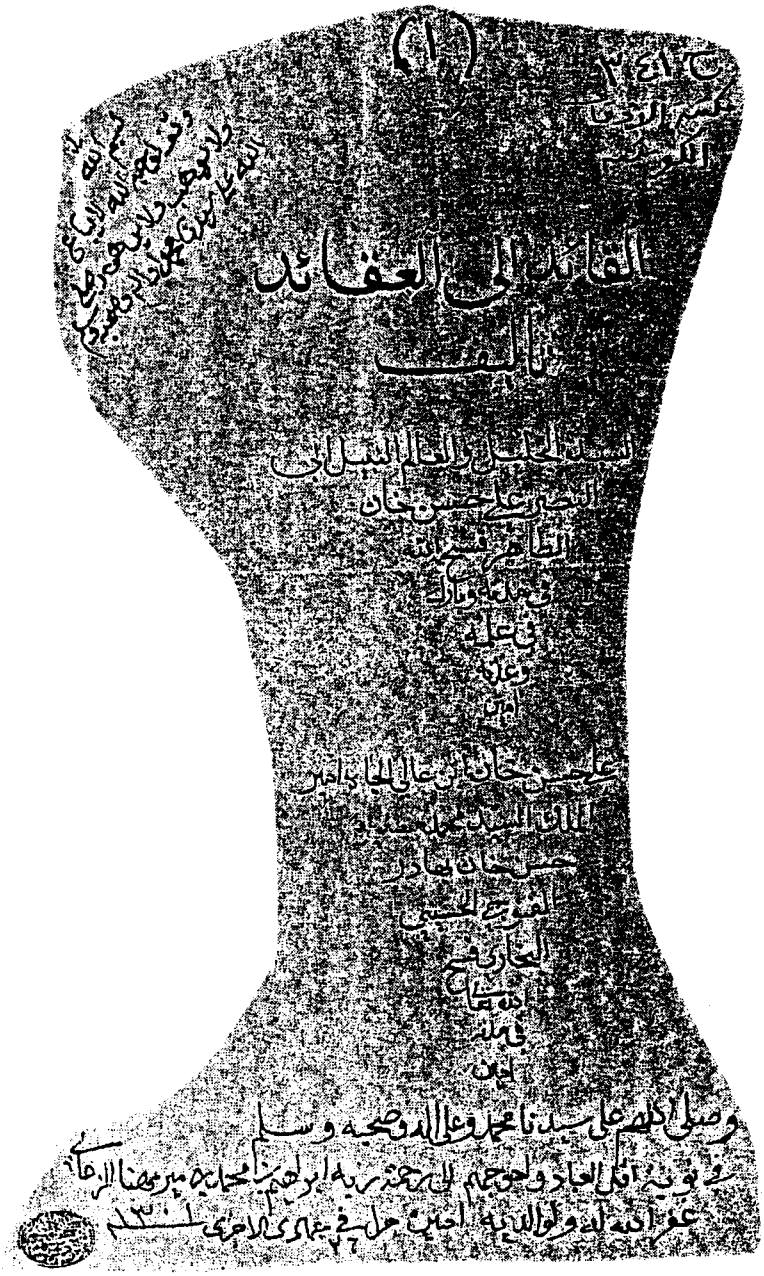

القلائد الى العقائد

تأليف

السيد الجليل والعالم النبيل

السيد علي حسين خان

الطاهر نسبه

في ملته وبارك

في عليه

وعلى

آمين

علي حسين خان بن عالي الجاه امير

الملك السيد محمد صديق

حسن خان بهادر

الفوشنجي الحسيني

البخاري نسبا

بلدة وطنا

في ملته

آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صورة ورقة العنوان

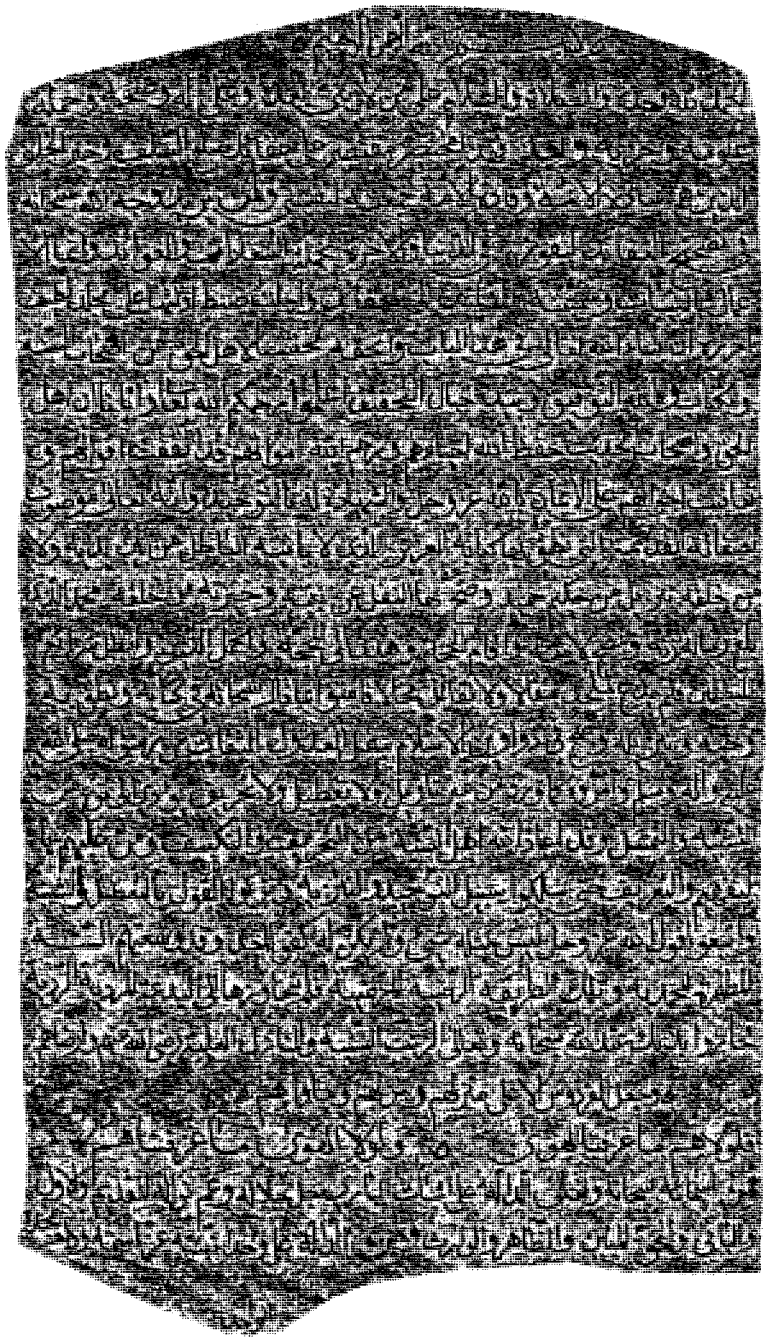

صورة الورقة الأولى

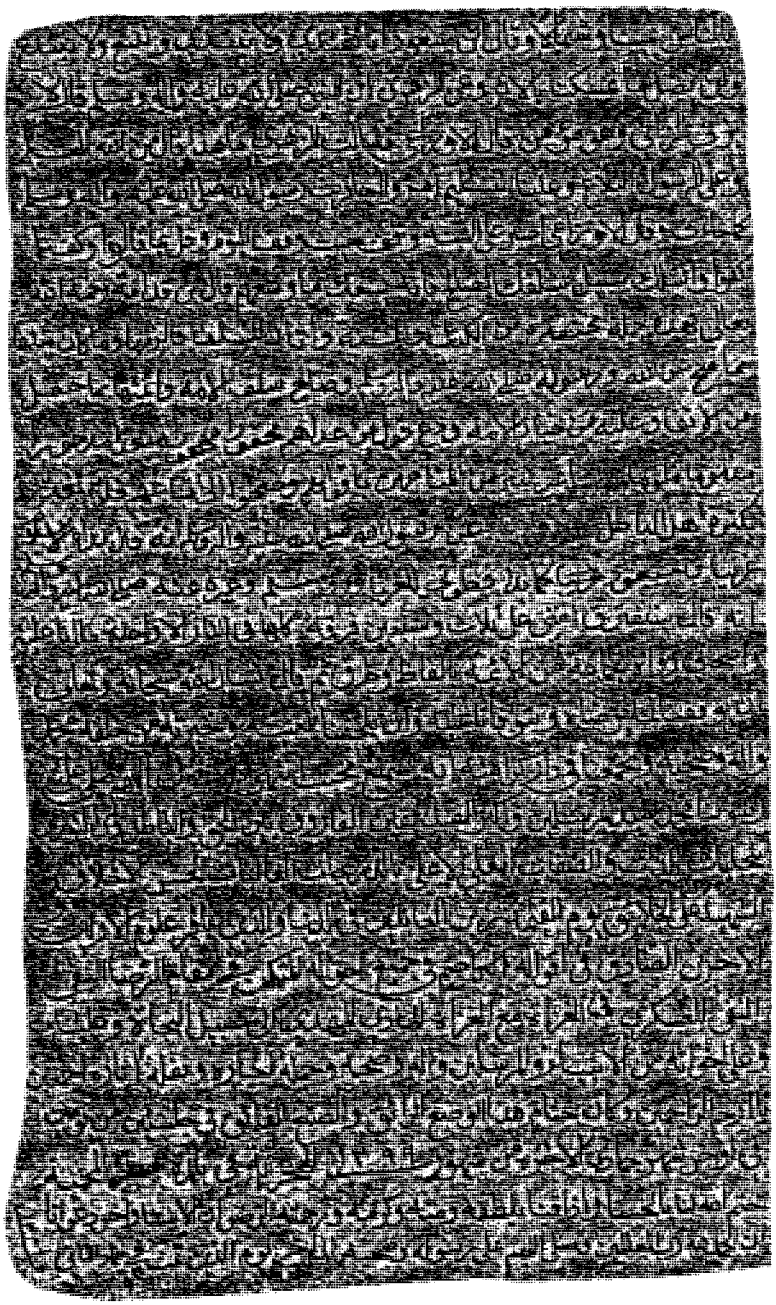

صورة الورقة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٩٩)

القائد إلى العقائد

تأليف

أَبِي النَّصْرِ عَلِي حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ صِدِّيق حَسَن خَان القَنوجِيِّ
(١٢٨٣ ـ ١٣٥٥هـ)
رَحِمَه الله تَعَالَى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه؛ وحملة علومه وحزبه.

وبعد:

فهذا مُختصَرٌ مُقتصِرٌ على عقائد صالح السَّلف؛ وخير الخلف، الذين هم سادة الأئمَّة؛ وقادة الأُمَّة، جمعته لنفسي ولمن يُريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدُّنيا والآخرة بجملة السَّعادات والعوائد، وإنَّما الأعمال بالنِّيَّات، وسمَّيته:

«القَائِد إلى العَقَائِدِ»

وأَحلتُ ضبط أدلَّتها على مُجلدٍ لطيفٍ أُحرِّره إن شاء الله تعالى في هذا الباب، وأُتحفه مُحتسباً لأهل الحقِّ من أصحاب السُّنَّة والكتاب، وبالله التَّوفيق، وبيده حبال التَّحقيق.

اعلموا رحمكم الله تعالى وإيَّانا: أنَّ أهل الحقِّ وأصحاب الحديث ـ حفظ الله أحياءهم؛ ورحم الله أمواتهم ـ قد اتَّفقت أقوالهم؛ وتعاقبت أحوالهم؛ على الإيمان بالله عزَّ وجلَّ، والشَّهادة له بالتَّوحيد، وأنَّه تعالى موصوفٌ بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز،

الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، وصحَّ بها النَّقل عن نبيِّه وخيرته من خلقه مُحمَّدٍ؛ الذي بلَّغ رسالة ربِّه، ونصح لأُمَّته؛ وأقام الحجَّة، وهدى إلى المحجَّة؛ وأكمل الدِّين، وأبطل شرائع المُبطلين؛ فلم يدع لمُلحدٍ مقالاً، ولا لقائلٍ مجالاً؛ فآمَنُوا بما قال سبحانه في كتابه، ونطق به وحيه وتنزيله، وصحَّ في دواوين الإسلام، بنقل العُدول الثِّقات عن رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأَمَرُّوهُ كما ورد من غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تحريف يُؤدِّي إلى نوعٍ من التَّشبيه والتَّمثيل.

وقد أعاذ الله أهل السُّنَّة من التَّحريف والتَّكييف، ومنَّ عليهم بالتَّفهيم والتَّعريف؛ حتى سلكوا سبيل التَّوحيد والتَّنزيه، وتركوا القول بالتَّعطيل والتَّشبيه؛ واتَّبعوا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[3].

وقد وسعتهم السُّنَّة المُطهَّرة المُحمَّديَّة، وتلك الطَّريقة الرَّضيَّة المرضيَّة؛ فلم يتجاوزوها[4] إلى البدعة المُرْدِيَةِ الرَّديَّة؛ فحازوا بذلك عند الله سبحانه وتعالى الرُّتب السَّنيَّة، والمنازل العليَّة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل الفردوس الأعلى منزلَهم ونُزُلَهم ومأواهم:

فَلَوْلاهُمُ مَا عَرَفْنَا الهَوى ... ولولا الهَوى مَا عَرَفْنَاهُمْ[5]

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ٤.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (يتجاوزها).

(٥) البيت لأبي الفتوح السَّهروردي.

فمن أسمائه سبحانه وتعالى الدَّالة على إثبات الباري جلَّ جلالُه، وعَمَّ نوالُه: القديم[1]، والأوَّل، والباقي، والحقُّ، المُبين، والظَّاهر، والوارث.

ومن الدَّالة على وحدانيَّته عزَّ اسمه؛ ودام مجده: الواحد، الوتر، الكافي، العليُّ، الرَّفيع.

ومن اسمه الأعظم[2]: الله، والحيُّ، والقيُّوم.

ومن الدَّالة على إثبات صفة الإبداع والاختراع: العالم، القادر، الحكيم، السَّيِّد، الجليل، البديع، البارئ، الذارىء[3]، الخالق، الخلَّاق، الصَّانع، الفاطر، الهادي، المُصوِّر، المُقتدر، المَلِك، المليك، الجبَّار.

---

(١) هذا الاسم المُشار إليه: لم يُسعفه نصٌّ يدلُّ عليه؛ لا في محكم الذكر الحكيم؛ ولا فيما صحَّ من أحاديث النَّبيِّ الكريم؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم؛ لا من حيث الورود والإطلاق؛ ولا من حيث الإضافة والاشتقاق. ونظيره في الأسماء المُشار إليها: الطَّالب، والحنَّان.

(٢) اختلف أهل العلم في تعيين اسم الله الأعظم على أقوال، فأوصلها بعضهم إلى: أربعة عشر قولاً؛ كما هو صنيع الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ١١/ ٢٢٧ ــ ٢٢٨، وأوصلها بعضهم إلى: عشرين قولاً؛ كما هو صنيع الحافظ السيوطيِّ في «الدُّر المُنظم في الاسم الأعظم» ٢/ ١٣٥ ــ ١٣٩، وأوصلها بعضهم إلى: أربعين قولاً؛ كما هو صنيع الشوكانيّ في «تُحفة الذَّاكرين» ص ٧١.
وانظر في مواقف النَّاس من إثبات الاسم الأعظم لله تعالى؛ وأقوالهم في تعيينه: «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي، ص ٩١ ــ ١٦٥.

(٣) هذا الاسم المُشار إليه: لم يُسعفه نصٌّ يدلُّ عليه، لأنَّه ورد ذكره في سياق الأفعال؛ ولم يَرِد في سياق أسماء الجلال، ونظيره في الأسماء المُشار إليها: الصَّانع، والواجد، والمُحصي، والمُدبِّر، والصَّبور، والقاضي، والكاشف، والغِياث، والنَّاصر، والوفيُّ، والمُقسط، والباعث، والمُغني.

ومن الدَّالة على نفي التَّشبيه عنه سبحانه: الأحد، العظيم، العزيز، المُتعالي، الباطن، الكبير، السَّلام، الغنيُّ، السُّبُّوح، القدُّوس، المجيد، القريب، المُحيط، الفعَّال[1]، القدير، الغالب، الطَّالب، الواسع، الجميل، الواجد، المُحصي، القويُّ، المتين، ذو الطَّول، السَّميع، البصير، العليم، العلاَّم، الخبير، الشَّهيد، الحسيب.

ومن الدَّالة على إثبات التَّدبير له تعالى: المُدبِّر، القيُّوم، الرَّحمن، الرَّحيم، الحليم، الكريم، الأكرم، الصَّبور، العفوُّ، الغافر، الغفَّار، الغفور، الرَّؤُوف، الصَّمد، الحميد، القاضي، القاهر، القهَّار، الفتَّاح، الكاشف، اللَّطيف، المُؤمن، المُهيمن، الباسط، القابض، الجواد، المنَّان، المُقيت، الرَّزَّاق، الرَّازق، الجبَّار، الكفيل، الغِيَاث، المُجيب، الوليُّ، الوالي[2]، المَوْلَى، الحافظ، الحفيظ، النَّاصر، النَّصير، الشَّاكر، الشَّكور، البرُّ، فالق الحبِّ والنَّوى، المُتكبِّر، الربُّ، المُبدىء، المُعيد، المُحيي، المُميت، الضَّارُّ، النَّافعُ، الوهَّاب، المُعطي، المانع، الخافض، الرَّافع، الرَّقيب، التَّواب، الديَّان، الوفيُّ، الودود، العدل، الحكيم، المُقسط، الصَّادق، النُّور، الرَّشيد، الهادي، الحنَّان، الجامع، الباعث، المُؤخِّر، المُقدِّم، المُعزُّ، المُذِلُّ، الوكيل، سريع الحساب، ذو الفضل، ذو انتقام، المُغني، الطبيب، الشَّافي، الحيُّ، الكريم.

---

(١) هذا الاسم المُشار إليه: لم يُسعفه نصٌّ يدلُّ عليه، والذي جاء ذكره في القرآن المجيد: الفعَّال لما يُريد.

(٢) هذا الاسم المُشار إليه: لم يُسعفه نصٌّ يدلُّ عليه، وإنَّما ورد ذكره في حديث سرد الأسماء؛ فتابَعَ في إثباته بعضُ العلماء، ونظيره في الأسماء المُشار إليها: الرَّشيد.

ومن الأسماء الدَّاخلة[1] **في أبوابٍ مُختلفةٍ**: ذو العرش، ذو الجلال والإكرام، الفرد، ذو المعارج.

ومن صفاته العليا[2]: الحياة، والعلم، والقدرة، والقوَّة، والعزَّة، والجلال، والمجد، والجبروت، والكبرياء، والعظمة، والمشيئة، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والكلام، والرُّؤية، والقول، والوحي، والتَّكلم من وراء حجابٍ، وإسماع الكلام بعض خلقه من الملائكة والرُّسل والعباد، والوعد، والوعيد، والتَّرغيب، والتَّرهيب، والخلق، والأمر، والشَّهادة، والغيب، وبراءة الذَّات المُقدَّسة عن كلِّ وصمةٍ وعيبٍ.

وفي حديث أبي هريرة يرفعه: (**إنَّ لله تسعاً وتسعين اسماً؛ مائة إلاَّ واحداً، مَن أحصاها دخل الجنَّة**) رواه الشيخان وأهل السُّنن وغيرهم[3].

---

(١) في النسخة الخطيّة: (الدَّاخل).

(٢) لم تُقتصر الأمثلة ــ المشار إليها ــ على الصفات العليا المُنَبَّه عليها، بل تجاوزوها إلى باب الإخبار وهو أوسع الأبواب، فعدُّها مِن أمثلة الصِّفات مُجانِبٌ للصَّواب، مثال ذلك: التَّكَلُّم مِن وراء حجابٍ، وإسماع الكلام بعض خلقه مِن الملائكة والرُّسل والعباد، والوعد، والوعيد، والتَّرغيب، والتَّرهيب، والشَّهادة، والغيب، وبراءة الذَّات المُقَدَّسة عن كلِّ وصمةٍ وعيبٍ.

(٣) «صحيح البخاريِّ» [كتاب الشُّروط/ باب ما يجوز من الاشتراط والثُّنيَا في الإقرار والشُّروط التي يتعارفها النَّاس بينهم وإذا قال مائة إلاَّ واحدة أو ثنتين ــ الحديث رقم (٢٧٣٦) ــ ٢/ ٨٤٠]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار/ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ــ الحديث رقم (٢٦٧٧) ــ ٤/ ٢٠٦٤]، «سُنن التِّرمذيِّ» [كتاب الدَّعوات/ باب (٨٣) ــ الحديث رقم (٣٥٠٦) ــ ص ٧٩٦]، «سُنن ابن ماجه» [كتاب الدُّعاء/ باب أسماء الله =

والذي عوَّل عليه جماعةٌ من الحُفَّاظ: أنَّ سرد الأسماء مُدرجٌ في هذا الحديث[1].

والراجح في معنى الإحصاء: الحفظ دون مُجرَّد العدِّ[2].

= الحسنى ــ الحديث رقم (٣٨٦٠) ــ ص ٦٣٦]، «مُسند أحمد» [الحديث رقم (٧٥٠٢) ــ ١٢/ ٤٦٩].

(١) منهم: البيهقيُّ؛ كما في «الاعتقاد» ص٤٨، وابن تيميَّة؛ كما في مجموع فتاويه ٦/ ٣٧٩ ــ ٣٨٠؛ ٨/ ٩٦ ــ ٩٧؛ ٢٢/ ٤٨٢، وابن قيم الجوزية؛ كما في «مدارج السَّالكين» ٣/ ٤٣٣، وابن كثير؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٥١٥، وابن الوزير؛ كما في «العواصم والقواصم» ٧/ ٢٠٣ ــ ٢٠٤، وابن حجر؛ كما في «فتح الباري» ١١/ ٢١٨ ــ ٢١٩؛ و «تخريج حديث الأسماء الحسنى» ص ٤٣ ــ ٥٨؛ و «بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام» ص ٢٨٦.

(٢) مرجع هذا الترجيح: الرِّواية الأخرى: (**لله تسعة وتسعون اسماً، مَن حفظها دخل الجنَّة، وإنَّ الله وترٌ يُحبُّ الوتر**)، كما في «صحيح البخاريِّ» [كتاب الدَّعوات/ باب لله مائة اسمٍ غير واحدةٍ ــ الحديث رقم (٦٤١٠) ــ ٤/ ٢٠١٣]، و «صحيح مُسلم» [كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار/ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ــ الحديث رقم (٢٦٧٧) ــ ٤/ ٢٠٦٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد رجَّح هذا المعنى: البخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّوحيد/ باب إنَّ لله مائة اسم إلاَّ واحداً ــ الحديث رقم (٧٣٩٢) ــ ٥/ ٢٣٠٨]، ووافقه الخطابيُّ في «شأن الدُّعاء» ص ٢٦؛ والنوويُّ في «شرح صحيح مُسلمٍ» ١٧/ ٥ ــ ٦.

وقد جمع ابن قيم الجوزية معاني الإحصاء في ثلاث مراتب، فقال في «بدائع الفوائد» ١/ ١٤٨: (بيان مراتب إحصاء أسمائه ــ التي مَن أحصاها دخل الجنَّة، وهذا هو قطب السَّعادة، ومدار النَّجاة والفلاح ــ: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها).

وقد تظاهر بإثبات هذه الأسماء: الكتاب العزيز، والسُّنَّة المُطهَّرة، وهي مبسوطةٌ في المبسوطات، فيجب الإقرار بها، والتَّسليم لها، وترك الاعتراضات عليها، وإمرارها على ظواهرها، ولا يجوز الإلحاد في أسمائه وصفاته، بل يَتَوَقَّفُ الإطلاقُ على الشَّرع.

ومن صفات الله عزَّ وجلَّ التي وصف بها نفسه ونطق بها كتابه: أنَّه فوق سبع سماواته؛ مستوٍ على عرشه، كما أخبر بذلك عن نفسه في سبعة مواضع من كتابه العزيز، وتظاهرت بها أدلَّة السُّنَّة المُطهَّرة الواضحة البيضاء، التي ليلها كنهارها، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[1].

ويعالج التَّشبيه بكلمة إجماليةٍ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[2]، وبجملةٍ صالحةٍ لذلك: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[3].

ومَن أنكر عُلوَّه تعالى على الخلق؛ وبَوْنَه عن هذا العالم الحادث، وكونه فوق ذلك بعد تلك الأدلَّة النيِّرة: فهو مخالفٌ لكتاب الله وسنَّة رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم[4].

قال مالكٌ: (الله في السَّماء، وعلمه في كلِّ مكانٍ)[5].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ٤.

(٤) في النسخة الخطيَّة: (حاشيةٌ: آمنت بالله؛ وما جاء عن الله؛ على مراد الله، وآمنت برسول الله، وما جاء عن رسول الله؛ على مراد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

(٥) أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٣، وعبد الله بن أحمد في =

وقال الشَّافعيُّ: (خلافة أبي بكر حقٌّ؛ قضاها الله في سمائه)[1].

وقال ابن المبارك: (نعرف ربَّنا فوق سبع سماواتٍ؛ بائناً من خلقه، ولا نقول كما قال الجهمية: إنَّه ههنا، وأشار إلى الأرض)[2].

تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً.

ومن صفاته العليا[3]: الوجه، واليدان، والنَّفْس، والعين، والذَّات،

= «السُّنَّة» [رقم (١١) ـ ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧]، والنَّجَّاد في «الردِّ على مَن يقول القرآن مخلوق» [رقم (٢) ـ ص ٣١]، والآجريُّ في «الشَّريعة» [رقم (٦٥٢) ـ ٣/ ١٠٧٦ ـ ١٠٧٧] والطبريُّ اللالكائيُّ في «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [رقم (٦٧٣) ـ ٣/ ٤٤٥]، وابن عبد البرِّ في «التمهيد» ٧/ ١٣٨.

(١) انظر: «إثبات صفة العُلُوّ» لابن قدامة ص ١٨١، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/ ٥٣؛ ١٣٩، «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزيَّة ص ١٦٥.

(٢) أخرجه البخاريُّ في «خلق أفعال العباد» [رقم (١٣ ـ ١٤) ـ ص ٢٥]، والدَّارميُّ في «الردِّ على الجهميَّة» [رقم (٧١) ـ ص ٣٩ ـ ٤٠]، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» [رقم (٢٢) ـ ١/ ١١١].

(٣) لم تُقتصر الأمثلة ـ المشار إليها ـ على الصِّفات العليا المُنَبَّه عليها، بل تجاوزتها إلى باب الإخبار وهو أوسع الأبواب، فنقلها مِن باب الصفات إلى باب الإخبار هو الصَّواب، مثال ذلك: الذَّات، والجَنْب، والرُّوح، والظِّلّ، والمرصاد، والفراغ، والفضل، والعداوة، والاختيار، وإعادة الخلق، والمُحاضرة، والاطِّلاع، والإشراف، والعنديَّة، وتقليب القلوب، وعلم الغيب، وذكر الخلق، وكونه كلَّ يومٍ في شأنٍ.

وبعض هذه الأمثلة لا يصحُّ الإخبار عنها؛ فضلاً عن ذكرها في باب الصِّفات وأن تكون منها، مثال ذلك: والمرء، والسَّاعد، والذِّراع، والصَّدر، والرَّحِم، والوطأة، والمُصافحة.

والشَّخص، والمرء، والصُّورة، واليمين، والكفُّ، والحَثَيات، والأصبع، والسَّاعد، والذِّراع، والصَّدر، والسَّاق، والقَدَم، والرِّجل، والجَنْب، والرُّوح، والرَّحِم، والظِّل، والعُلُوُّ، والفوق، والمعيَّة، والمرصاد، والدُنُوُّ، والقُرْب، والإتيان، والنُّزول، والهرولة، والوطأة، والعَجَب، والنَّفَس، والضَّحك، والفرح، والتبشبش، والنَّظر، والغيرة، والملال، والاستحياء، والاستهزاء، والخديعة، والمكر، والفراغ، والتردُّد، والفضل، والرَّحمة، والمحبَّة، والرضى[1]، والسَّخط، والغضب، والعداوة، والولاية، والاختيار، والصبر، وإعادة الخلق، والمُحاضرة، والمُصافحة، والاطلاع، والإشراف، والعنديَّة، وتقليب القلوب، وعلم الغيب، وذكر الخلق، وكونه كلَّ يومٍ في شأنٍ، إلى غير ذلك من السِّمات الحُسنى والصِّفات العُليا، التي ثبتت بواضح الدَّلالات من الكتاب، وتواترت بها صحاح الأخبار وحسان الآثار من الصَّادق الأمين المصدوق المُختار صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

وكلُّ صفةٍ من صفاته الذَّاتيَّة: واحدةٌ بالذَّات؛ غير متناهيةٍ بحسب التَّعلق والتجدُّد.

وقد أجمع أهل الحقِّ؛ واتفق ذوو التَّوحيد والصِّدق على: أنَّ الله سبحانه وتعالى ينزل كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدنيا، من غير تشبيهٍ بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف؛ لأن نبيَّنا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إليها، وإنَّما أعلمنا أنَّه ينزل، قالت أمُّ سلمة زوج النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **(اليوم يومٌ ينزل الله تعالى فيه إلى**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الرضاء).

السَّماء الدُّنيا، قالوا: أيُّ يومٍ؟ قالت: يوم عرفة)[1].

وفي حديث عائشة، قال: (ينزل الله في النِّصف من شعبان إلى السَّماء الدُّنيا ليلاً إلى آخر النَّهار من الغد) رواه الصَّابوني في عقائده بسنده[2]، وأطال في إثبات هذه الصِّفة.

ولنعم ما قيل:

الـــربُّ ربٌّ وإن تنـــزَّل والعبـد عبـدٌ وإن تـرقَّـى[3]

واتَّفقوا على أنَّه سبحانه وتعالى: لم يزل كان متكلماً بكلام مسموعٍ مفهومٍ مكتوبٍ مقروءٍ، والقرآن كلامه؛ وكتابه؛ ووحيه؛ وتنزيله؛ والمسموع من القارىء؛ والملفوظ من اللافظ؛ والمحفوظ من الحافظ؛ والمتلوُّ من التَّالي: هو كلامه حيث تُلِيَ؛ وفي أيِّ موضعٍ قُرِىء؛ وفي أيِّ كتابٍ كُتِبَ؛ وفي أيِّ مُصحَفٍ أو لوحٍ من ألواح الصبيان رُقِمَ، فكلُّ ذلك كلام الله جَلَّ جلاله؛ وعظم نواله، وهو محفوظٌ في الصُّدور؛ متلوٌ على الألسنة، مرقومٌ في المصاحف؛ منظورٌ بالأعين، غير مخلوقٍ، ومَن قال بخلقه واعتقده: فقد كفر عندهم، وهو منه بَدَأ[4]، وإليه يعود، نزل به جبريل عليه السلام على الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ

---

(١) أخرجه الدَّارميُّ في «الردِّ على الجهميَّة» [رقم (١٣٧) ــ ص ٧١]، والدارقطنيُّ في «النُّزول» [رقم (٩٥ ــ ٩٦) ــ ص ١٧٤ ــ ١٧٥]، والطبريُّ اللالكائيُّ في «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [رقم (٧٦٨) ــ ٣/ ٤٩٩]، والصَّابوني في «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» [رقم (٧٦) ــ ص ٦٠ ــ ٦١.

(٢) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني [رقم (٧٧) ــ ص ٦١].

(٣) لم أقف على قائله.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (بداء).

يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]، وهو الذي بلَّغه رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أُمَّتَهُ، والحروف المكتوبة؛ والأصوات المسموعة[2]: هو عين كلامه؛ لا حكايةً ولا عبارةً عنه، وقد دلَّت الأدلَّة الواضحة على إثبات الحروف والأصوات من السُّنَّة والكتاب، بحيث لم يبق فيها مجالٌ لجحدها لأحد ممَّن كان فيها يرتاب، ومن قال بسوى ذلك: فقد عدل عن سبيل السُّنَّة؛ ومال إلى البدعة، ولا تُشَمُّ رائحة الكلام النَّفسيِّ المذكور في كُتُب الأشاعرة وغيرهم من المُتكلِّمة[3] في شيءٍ من الكتاب والسُّنَّة.

وهو سبحانه الواجب وجوده مُتصفاً بجميع صفات الكمال؛ مُنزَّهاً[4] عن جميع سمات النَّقص والزَّوال، وهو خالقٌ لجميع المخلوقات، عالِمٌ بجميع المعلومات، قادرٌ على جميع المُمكنات، مُريدٌ لجميع الكائنات،

---

(١) سورة فصلت: الآيتان ٣ ــ ٤.

(٢) ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى أنَّ الكلام صفةٌ مِن صفات الله تعالى، ولكن ثمَّة فَرْقٌ بين إثبات الكلام ــ حرفاً وصوتاً ــ صفة للباري؛ وبين دعوى أنَّ عين كلامه: الصوتُ المسموع من القاري.

(٣) انظر في كتب الأشاعرة: «الغُنية في أُصول الدِّين» للنَّيسابوري ص ٩٩، و «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي ص ١٤٢ ــ ١٤٣، و «الأربعين في أُصول الدِّين» للرَّازي ١/ ٢٤٤ ــ ٢٥٠، و «محصّل أفكار المُتقدِّمين والمُتأخِّرين» له ص ٢٥٠، و «المواقف» للإيجي ص ٢٩٤، و «شرح المقاصد» للتَّفتازاني ٤/ ١٤٧ ــ ١٥١.

وانظر في كتب الماتريديَّة: «التَّمهيد في أُصول الدِّين» للنَّسفي ص ٢٣، و «تبصرة الأدلَّة» له ١/ ٢٨٢، و «البداية من الكفاية» للصَّابوني ص ٦٠، و «المُسايرة» لابن الهمام ص ٧٨، و «المُسامرة» لابن أبي شريف ص ٧٧.

(٤) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُتَّصفاً... مُنَزَّهاً).

سميعٌ بصيرٌ، لا شريك له في وجوب الوجود؛ ولا في استحقاق العبادة؛ ولا في الخلق والتَّدبير، فلا يَستحقُّ العبادة، ولا يَشفي مريضاً؛ ولا يَرزق رزقاً؛ ولا يَكشف ضُرّاً إلاَّ هو، ولا يَحلُّ في غيره ولا يتحدُّ به، ولا يَحلُّ غيره فيه ولا يتحدُّ به، ولا يقوم بذاته حادثٌ؛ ولا في ذاته حدوثٌ، بريءٌ عنه وعن التَّجدُّد من جميع الوجوه[1]، واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2]، ولا يصحُّ عليه الجهل ولا الكذب.

والخوض في معاني آيات الصِّفات وأحاديثها؛ والكلام عليها: بدعةٌ في الدِّين، وثُلمةٌ في الشَّرع المُبين[3].

ورؤيته للمُؤمنين في يوم القيامة: ثابتةٌ بنصِّ الكتاب ومُتواتر السُّنَّة، وهو الخبر الصَّحيح بلفظ: **(إنَّكم ترون ربَّكم كما ترون القمر ليلة البدر)**[4].

---

(١) ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى إثبات ما جاء في الشَّرع إثباته؛ ونفي ما جاء في الشَّرع نفيه، وترك ما لم يرد إثباته ولا نفيه، ومِن ذلك: هذه الألفاظ المُجملة التي يتوصَّل بها المُتكلِّمون إلى تعطيل الصِّفات؛ بحجَّة أنها مِن الحادثات.

(٢) سورة الإخلاص: الآيتان ٣ ــ ٤.

(٣) الخوض في معاني نصوص الصِّفات تأويلاً أو تحريفاً؛ أو تعطيلاً أو تكييفاً: بدعةٌ وضلالٌ مُبينٌ، والتَّفقُّه في معاني نصوص الصِّفات: تدبُّرٌ لكتاب الله المُبين.

(٤) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب صفة الجنَّة/ باب (١٦) ــ الحديث رقم (٢٥٥٤) ــ ص٥٧٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: **(فإنَّكم سترون)**.
وقد أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب مواقيت الصَّلاة/ باب فضل صلاة العصر =

قال الصَّابوني: (والتشبيه وقع للرُّؤية بالرؤية؛ لا المرئيِّ بالمرئيِّ)[1] انتهى.

قلت: وهي على وجهين:

أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً أكثر من التَّصديق به عقلاً، وبه قالت المُعتزلة، وهو حقٌّ؛ وإنَّما خَطَؤُهُم في حصرهم الرُّؤية في هذا المعنى[2].

وثانيهما: أن يتمثَّل لهم بصورٍ كثيرةٍ؛ كما هو مذكورٌ في السُّنَّة، وهو الرَّاجح إن شاء الله تعالى.

= ـ الحديث رقم (٥٥٤) ـ ١/ ١٨٤]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب فضل صلاتَي الصُّبح والعصر والمُحافظة عليهما ـ الحديث رقم (٦٣٢) ـ ١/ ٤٣٩] من حديث جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه، ولفظه: (**كُنَّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أمَا إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامُّون في رؤيته**).

(١) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني ص ٨٠.

(٢) هذا المعنى المُشار إليه: لم يُسعفه نصٌّ يدلُّ عليه؛ لا في محكم الذكر الكريم؛ ولا فيما صحَّ من أحاديث النَّبيِّ الكريم؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم، وقد وافق المُعتزلةَ في هذا المعنى مُتأخِّروا المُتكلِّمين من الأشاعرة والماتريديَّة.
انظر في كتب المعتزلة: «شرح الأُصول الخمسة» للقاضي عبد الجبَّار ص ٢٣٢، ٢٧٠، و «المُغني» له ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٣.
وانظر في كتب المُتكلِّمين: «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي ص ٩٧، و «الأربعين في أُصول الدِّين للرَّازي» ١/ ٣٠٤، و «المطالب العالية» له ٢/ ٥٥، و «أبكار الأفكار» للآمدي ١/ ٥١٤، و «غاية المرام» له ص ١٦٦، و «شرح العقائد النَّسفيَّة» للتَّفتازاني ص ٥٦.

شعـراً[1]:

وهــذا الحــقُّ ليــس بــه خفــاءُ فَـدَعْنِـي عـن بُنيَّـات الطَّـريـقِ[2]

فيرونه سبحانه بأبصارهم، بالشَّكل واللَّون[3] والمُواجهة، كما قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: (**رأيت ربِّي في أحسن صورة**)[4]. فيرون هنالك عياناً ما يرون في الدُّنيا مناماً.

وإن كان مراد الله سبحانه بالرُّؤية غير هذين الوجهين: فنحن آمنَّا به؛ وإن لم نعلمه بعينه.

والكفر والمعاصي بخلقه وإرادته؛ لا برضاه، وهو غنيٌّ عن العالمين، لا يحتاج إلى شيءٍ في ذاته وصفاته، ولا حاكم عليه؛ وهو الحاكم عن الكلِّ في الكلِّ، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

ولا يجب عليه شيءٌ بإيجاب غيره، نعم قد يَعِدُ شيئاً فيفي بوعده لطفاً منه وكرماً علينا، ومن أصدق منه قيلاً، وجميع أفعاله تتضمن الحكمة،

---

(١) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (شعراً).

(٢) البيت للأقيشر الأسدي.

(٣) هاتان الصِّفتان المُشار إليهما: لم يُسعفهما نصٌّ يدلُّ عليهما؛ لا في محكم الذكر الحكيم؛ ولا فيما صحَّ من أحاديث النَّبيِّ الكريم؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم.

(٤) أخرجه الدَّارميُّ في سُننه [كتاب الرُّؤيا/ باب في رؤية الربِّ تعالى في النَّوم ــ الحديث رقم (٢٠٧٣) ــ ١/ ٥٦٣] من حديث عبد الرحمن بن عائش.
وأصحُّ منه: ما أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة ص ــ الحديث رقم (٣٢٣٥) ــ ص ٧٣١] من حديث معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، ولفظه: (**فإذا أنا بربِّي تبارك وتعالى في أحسن صورة**).

ولا يجب عليه اللُّطف الجزئيُّ الخاصُّ والأصلح الخاصُّ، لا قبيح منه، ولا يُعزى ــ فيما يفعل ويقضي به ــ إلى جورٍ وظلمٍ، يراعي الحكمة فيما خلق وأمر، لا حاكم سواه.

ولا حكم للعقل في حُسْن الأشياء وقُبْحِها، وكذلك في كون الفعل سبباً للثَّواب والعقاب، إنَّما هما بقضاء الله سبحانه وحكمه، وتكليفه للنَّاس.

وله ملائكةٌ عُلْوِيُّون مُقرَّبون، وآخرون مُوكَّلون على كتابة الأعمال؛ وحفظ العبد عن المهالك؛ والدَّعوة إلى الخيرات؛ ويُلمُّون للعبد بالخير؛ كما تُلِمُّ الشَّياطين له بالشرِّ، لكلِّ واحدٍ منهم مقامٌ معلومٌ لا يتجاوز عنه، لا يعصونه فيما أمرهم به، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

والقدر خيرُه وشرُّه؛ حُلْوُه ومُرُّه؛ قليلُه وكثيرُه: بقضائه وقدره، لا مردَّ له ولا محيص ولا محيد عنه، ولا يصيبُ المرءَ إلاَّ ما كتبه له به، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له: لم يقدروا عليه، ولو جَهدوا أن يضرُّوه بما لم يَقْضِه الله: لم يقدروا عليه، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[2].

ومن مذهب أهل السُّنَّة وطريقتهم ــ مع قولهم بأنَّ الخير والشرَّ من قدر الله وقضائه ــ: أنَّه لا يُضاف إلى الله سبحانه وتعالى ما يُتوهَّم منه نقصٌ على الانفراد؛ وإن كان لا مخلوق إلاَّ والرَّبُّ خالقه، ومن ذلك قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **(الخير في يديك والشرُّ ليس إليك)**[3]،

---

(١) سورة النحل: الآية ٥٠، سورة التحريم: الآية ٦.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠٧.

(٣) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب الدُّعاء في صلاة =

وقول إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1]، فأضاف المرض إلى نفسه؛ والشِّفاء إلى ربِّه، وإن كان الجميع منه.

وأجمع أئمَّة السَّلف من أهل الأخبار على: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أُسْرِيَ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى السماوات السَّبع؛ إلى سدرة المُنتهى بجسده الشَّريف؛ وروحه اللَّطيف، ثم عاد من السَّماء إلى مكة المكرمة قبل الصُّبح.

ومن قال: إنَّه منامٌ ولم يُسْرَ بجسده: فقد كفر[2].

وقصَّة الإسراء مُتواترةٌ لا شكَّ فيها، ثابتةٌ في الصِّحاح، أخبارها كلُّها مقبولةٌ مرضيَّةٌ عند أهل النَّقل والفضل، وأنَّه رأى هنالك ربَّه عزَّ وجلَّ، والحديث الوارد فيها على ظاهره، والكلام فيها بدعةٌ، لا نُناظِر فيها أحداً، والمُنكِر لها رادٌّ على الله ورسوله، أعاذنا الله من ذلك.

وقد ثبت بالأدلَّة الواضحة: حشر الأجساد هذه؛ وعَوْدُ الرُّوح فيها، والأبدان تلك الأبدان التي كانت شرعاً وعرفاً؛ وإن طالت أو قصرت.

والبعث بعد الموت يوم القيامة حقٌّ، وكذلك كلُّ ما أَخبر به اللهُ سبحانه ورسولُه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من أهوال ذلك اليوم واختلافِ أحوالِ

= اللَّيل ــ الحديث رقم (٧٧١) ــ ١/ ٥٣٤ ــ ٥٣٥] من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، ولفظه: (**والخير كلُّه في يديك**).

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٠.

(٢) القول بكفر مَن قال: إنَّ إسراء خير الأنام؛ لم يكن بالجسد وإنما كان بالمنام؛ لا يخلو مِن جُرأةٍ في إطلاق الأحكام، وأحسن ما حُمِل عليه اللفظ ما جاء في خاتمة الكلام: (رادٌّ على الله ورسوله).

العباد فيه، وما يرونه ويلقونه هنالك من أخذ الكتب بالأَيْمان والشَّمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل والقلاقل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل؛ من نشر الصُّحف التي فيها مثاقيل الذرِّ من الخير والشَّرِّ وغيرها.

والمُجازاة والحساب والصِّراط والميزان حقٌّ، وَرَدَ بذلك كلِّه الكتاب والسُّنَّة.

مهما تفكَّرتُ في ذنوبي ... خفتُ على قلبي احتراقَه
لكنَّه ينطفي لهيبي ... بذكر ما جاء في البطاقَة[1]

وأهل السُّنَّة يُؤمنون بأنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلِّهم؛ شفاعة عامَّة تامَّة، وللمُذنبين من أهل التَّوحيد وأهل الكبائر خاصَّة، فيُخرجهم من النَّار بعدما احترقوا وصاروا حمماً بإذن الله تعالى، وهو أوَّل شافعٍ ومُشفَّعٍ.

وحيث وقع نفي الشَّفاعة فالمراد منه: التي تكون بغير إذن الله ورضائه، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[2].

وأَسْعَدُهُم بها: مَن قال: لا إله إلاَّ الله؛ خالصاً من قِبَل نفسه.

ويجب الإيمان بإدخال فريقٍ من المُوحِّدين الجنَّة بغير حساب، وَمُحاسبة فريقٍ منهم حساباً يسيراً؛ وإدخالهم الجنَّة بغير سُوءٍ يمسُّهم وعذابٍ يلحقهم، وإدخال فريقٍ من مُذنبيهم النَّار؛ ثُمَّ إعتاقهم وإخراجهم منها وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها؛ ولا يُخلَّدون في النَّار.

---

(١) البيتان للصَّنعانيِّ.

(٢) سورة النَّبأ: الآية ٣٨.

فـأمَّـا الكفَّـار: فـإنَّهـم يُخلَّـدون فيهـا؛ ولا يخـرجـون منهـا أبـداً، ولا يترك الله فيها من عُصاة أهل الإيمان أحداً.

وله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الحوض الكوثر، تَرِدُه أمَّته المرحومة؛ كما صحَّ عنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وهو أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل[1].

والإيمان بنعيـم القبـر للمؤمنين؛ وعذابِـه للكافـرين: حـقٌّ واجـبٌ؛ وفـرضٌ لازبٌ[2]، وكـذلـك بمسـاءلـة مُنكـرٍ ونكيـرٍ، ومـا أحسـن مـا قيـل: وإلى الله مصيرُكَ؛ فمن نصيرُكَ؟ وفي القبر مَقِيلُك؛ فما قيلُك؟

والجنَّة والنَّار حقٌّ؛ للآيات والأحاديث الواردة في إثباتهما، وهي أشهر من أن تخفى.

وهما مخلوقتان اليوم قبل يوم الجزاء، للنُّصوص الدَّالَّة على ذلك، لا تفنيان أبداً، خُلقتا للبقاء لا للفناء فهما باقيتان، ولم يُصرِّح نصٌّ بتعيين مكانهما على وجهٍ يُثلج الصَّدر؛ ويُذهب بالعطش، بل هما حيث شاء الله تعالى، إذ لا إحاطة لنا بخلقه تعالى وعوالِمه، نسأل الله جنَّة الفردوس بأظلالها، ونعوذ به من النَّار وأهوالها، وأنَّ أهل الجنَّة لا يخرجون منها أبداً،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٢٣٣١٧) ـ ٣٨/ ٣٤٤] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ولفظه: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: (**بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر ـ أو قال: مثل ـ عدد نجوم السَّماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأبرد من الثَّلج، وأطيب من المسك، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعده**).

(٢) أي: لازمٌ واجبٌ، كما في «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٧٣٨.

وكذلك أهل النَّار الذين هم أهلها خُلقوا لها لا يخرجون منها أبداً، وإنَّ المُنادي يُنادي يومئذٍ: يا أهل الجنَّة خلودٌ ولا موتٌ، ويا أهل النَّار خلودٌ ولا موتٌ، على ما ورد به الخبر الصَّحيح عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم[1].

ولا يُخلَّد المسلم صاحب الكبائر في النَّار؛ وإن مات بلا توبةٍ، والعفو عنها جائزٌ؛ وإن لم يتب، من باب خرق العوائد، لأنَّ أفعاله سبحانه في الدَّارين على وجهين: موافقةٌ بسنَّته الجارية الغاشية بين عباده وخلقه، وكائنةٌ على سبيل خرق العادات ونقض الخصلات، فهذا العفو منها، وهذا وجه التَّوفيق بين النُّصوص المُتعارضة في بادي الرَّأي، والله أعلم.

وبعثة الرُّسل إلى الخلق لئلا يكون للنَّاس على الله حُجَّةٌ، وتكليف الله تعالى عباده ــ بالأمر والنَّهي على ألسنتهم الناطقة بالحقِّ والصواب ــ حقٌّ بلا ارتيابٍ، وهم مُتميِّزون عمَّن سواهم بأُمورٍ لا تُوجد في غيرهم على سبيل الاجتماع، تدلُّ على كونهم أنبياء، منها: خرق العوائد، وسلامة فطرتهم، وكمال أخلاقهم.

وهُمْ في عصمة وعافيةٍ من الكفر والكبائر والإصرار على الصَّغائر.

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الرِّقاق/ باب يدخل الجنَّة سبعون ألفاً بغير حساب ــ الحديث رقم (٦٥٤٥) ــ ٤/ ٢٠٥٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: (**يُقال لأهل الجنَّة: يا أهل الجنَّة، خلودٌ لا موت، ولأهل النَّار: يا أهل النَّار، خلودٌ لا موت**).

كما أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّفسير/ باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ــ الحديث رقم (٤٧٣٠) ــ ٣/ ١٤٧١ ــ ١٤٧٢]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ــ باب النَّار يدخلها الجبَّارون والجنَّة يدخلها الضُّعفاء ــ الحديث رقم (٢٨٤٩) ــ ٤/ ٢١٨٨] من حديث أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه بلفظٍ نحوه.

يعصمهم سبحانه عنها بوجوهٍ ثلاثةٍ:

أحدها: أن يخلقهم في سلامةٍ من الفطرة، وغاية اعتدال الأخلاق، فلا تكون لهم رغباتٌ[1] في المعاصي، بل يَنْفُرون عنها.

الثَّاني: أن يُوحي إليهم أنَّ المعاصي يُعاقب عليها؛ والطاعات يُثاب عليها، فيكون ذلك رادِعَهم عنها.

والثالث: أن يحولَ الله تعالى بينهم وبين المعاصي، بإحداثِ لطيفةٍ غيبيَّةٍ، كما وقع في قصَّة يوسف عليه السَّلام: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2].

ويعتقد أهلُ الحديث أنَّ مُحمَّداً صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خيرُ الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله عزَّ وجلَّ، وهو خاتم النَّبيِّين، لا نبيَّ بعده إلى يوم الدِّين، ودعوته عامَّةٌ للإنس والجنِّ كلِّهم أجمعين، وهو سيِّد الأنبياء بهذه الخاصَّة وبخواصَّ أخرى نحو هذه، وقد ألَّف عصابةٌ من أهل الحديث في خصائصه الفاضلة كُتباً حسنة[3].

وكرامات الأولياء ــ وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته، المُحسنون في إيمانهم، العالمون العاملون بالكتاب والسُّنَّة ظاهراً وباطناً، النافون عنهما تحريف الغُلاة، وانتحال المُبطلة، وتأويل الجهلة ــ: حقٌّ، يُكرم الله بها مَن يشاء من عباده، ويختص برحمته مَن يشاء منهم،

---

(١) في النسخة الخطِّيَّة: (رغبوت).

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٤.

(٣) من هذه الكتب المُشار إليها: «غاية السؤل في خصائص الرسول» لابن المُلقِّن، و «كفاية اللَّبيب في خصائص الحبيب» للسيوطي، ثُمَّ لخَّصه في كتابه: «أنموذج اللَّبيب في خصائص الحبيب»، و «اللفظ المُكرَّم في خصائص النَّبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم» لأحمد بن محمد بن عبد السلام.

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]، دلَّت على ذلك أدلَّة القرآن والحديث معاً، وقال به سلف هذه الأُمَّة وأئمَّتها.

وأمَّا التي تكون لأعداء الله وأولياء الشَّيطان: فلا تُسمَّى كرامات، بل هي قضاء حاجات لهم، استدراجاً ومكراً بهم في الدُّنيا وعقوبةً لهم في العُقبى.

وليس للأولياء شيءٌ يتميَّزون به عن سائر النَّاس في الظَّاهر من الأُمور المباحات من لباسٍ دون لباسٍ؛ وطعامٍ دون طعامٍ؛ وبيتٍ دون بيتٍ؛ وعِلْمٍ دون عِلْمٍ؛ وظاهرٍ دون ظاهرٍ؛ وباطنٍ دون باطنٍ؛ إذا كان كلاهما مُباحاً، بل هم في جميع أصناف أمَّة مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، إذا لم يكونوا من أهل البدع الظَّاهر والفجور البارز: فيُوجدون في أهل القرآن؛ وأهل الحديث؛ وأهل الجهاد بالسَّيف والسِّنان والبيان واللِّسان، وفي التُّجَّار والصُّنَّاع والزُّرَّاع.

وأمَّا عُرْفُ الصُّوفيَّة والمشايخ والفقراء: فحادثٌ، فمن كان من هؤلاء أتقى لله: فهو أكرم عنده، وإذا استوى رجلان في التَّقوى والطَّهارة: فهما مُستويان عند الله في الدَّرجة.

ومن علامات الأولياء: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة في كلِّ نقيرٍ وقطميرٍ؛ وقليلٍ وكثيرٍ؛ وجليلٍ وحقيرٍ؛ ولا يُشترط فيهم العصمة، ولا يلزم اتِّباع ما يقع في قلوبهم وخواطرهم من غير وزنٍ في موازين الكتاب والسُّنَّة، هذا ممَّا اتَّفق عليه الأولياء، ومن خالف ذلك: فليس من الولاية في وردٍ ولا صدرٍ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٥، سورة آل عمران: الآية ١٧٤.

والأصل في التَّفرقة بين الإِسلام والإِيمان والإِحسان: حديث جبريل عليه السَّلام، وعليه تدور رحى هذا المرام، وما فاه به جمعٌ من العلماء في بيان ذلك من تلقاء أنفسهم واستنباطاً من الأدلَّة المُختلفة: فهو بمعزلٍ عن التَّحقيق، و(إذا جاء نهر الله: بَطَلَ نهر مَعْقِل)[1].

واتَّفقت كلمة الإِسلام على أنَّ الدَّجال خارجٌ في هذه الأُمَّة لا محالة، كما أخبر به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم[2]، وأنَّ عيسى ابن مريم ينزل على المنارة البيضاء شرقيِّ دمشق، فيقتله عند باب لُدٍّ الشرقيِّ، ولُدٌّ: أرضٌ من فلسطين، بالقرب[3] من الرَّملة، على نحو ميلين منها.

وهم يؤمنون بأنَّ مَلَك الموت أُرْسِلَ إلى موسى؛ فصكَّه حتى فقأ عينه، كما جاء في حديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم[4]، ولا يُنكره إلاَّ ضالٌّ مُبتدعٌ رادٌّ على الله ورسوله.

---

(١) هو نَهْرُ مِعْقَلٍ بالبصرة، وقد نُسِبَ إلى مَعْقِل بن يسار المُزَنِّي رضي الله عنه، وهو من جُملة الأمثال، كما في «تاج العروس» للزَّبيديِّ ٣٠/ ٣٩.

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفتن وأشراط السَّاعة/ باب في خروج الدَّجال ومكثه في الأرض ــ الحديث رقم (٢٩٤٠) ــ ٤/ ٢٢٥٨] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: (**يخرج الدَّجال في أُمَّتي فيمكث أربعين**).

(٣) في النسخة الخطِّيَّة: (بالقربة).

(٤) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الجنائز/ باب من أحبَّ الدَّفن في الأرض المُقدَّسة أو نحوها ــ الحديث رقم (١٣٣٩) ــ ٢/ ٨٤٠]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب من فضائل موسى عليه السَّلام ــ الحديث رقم (٢٣٧٢) ــ ٤/ ١٨٤٢ ــ ١٨٤٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأنَّ الموت حقٌّ؛ يُؤتى به يوم القيامة فيُذبح.

وقال أهل السُّنَّة: نشهد أنَّ عواقب العباد مُبهمةٌ، لا يدري أحدٌ بما يُختم له.

ولا يحكمون لواحدٍ بعينه أنَّه من أهل الجنَّة، أو من أهل النَّار؛ لأنَّ ذلك مُغيَّبٌ عنهم؛ لا يعرفون على ما يموت الإنسان، ولذلك يقولون: إنَّا مُؤمنون إن شاء الله تعالى.

ويشهدون لمن مات على الإسلام أنَّ عاقبته الجنَّة، وأنَّ الذَّين سبق القضاء عليهم من الله يُعذَّبون بالنَّار مُدَّةً لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها، ثُمَّ إنَّهم يُردُّون أخيراً للجنَّة.

ولا يبقى أحدٌ في النَّار من المُسلمين؛ فضلاً من الله ومنَّةً منه سبحانه.

ومَن مات والعياذ بالله على الكفر: فمردُّه إلى النَّار، لا ينجو منها؛ ولا يكون لمقامه فيها مُنتهى.

فأمَّا الذين يشهد لهم رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأعيانهم بالجنَّة والخير؛ كالعشرة المبشرة بها، وفاطمة وخديجة وعائشة والحسن والحسين رضي الله عنهم: فيشهدون لهم بذلك تصديقاً منهم للرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فيما ذكر؛ ووعده لهم، ويُوقِّرونهم ويعترفون لعظم محلهم في الإسلام؛ ورفع رُتَبِهم في الدِّين، وكذلك لأهل بدر[1] وأهل بيعة الرِّضوان، فكلُّ مَن شهد له رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالجنَّة: شهدنا له، ولا نشهد لأحدٍ غيرهم، بل نرجو للمُحسن، ونخاف على المُسيء، وَنَكِلُ علم الخلق إلى الخالق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (البدر).

ولا ريب أنَّ السَّابقين الأوَّلين من الأنصار والمهاجرين: أفضل من غيرهم، لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[1].

وأمَّا تفضيل أولادهم: فالأصح أنَّ فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم[2]؛ إلاَّ أولاد فاطمة، فإنَّهم مُفضَّلون على أولاد الخلفاء الثَّلاثة، لقُربهم من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فهم العِتْرَة الطَّاهرة؛ والذرِّيَّة الطيِّبة، وأكرمهم جميعاً عند الله أتقاهم.

وخير هذه الأمَّة وأفضلها بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: صاحبه الأخصُّ، وأخوه في الإسلام؛ ورفيقه في الهجرة والغار: أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه؛ وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته. ثمَّ أبو حفصٍ الفاروق عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، الذي أعزَّ الله به الإسلام؛ وأظهر الدِّين. ثمَّ عثمان ذو النُّورين، الذي جمع القرآن؛ وأمر بالعدل والإحسان. ثمَّ ابن عمِّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وخِتْنه أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، فهؤلاء هم الخلفاء الرَّاشدون؛ والأئمَّة المهديُّون، ثمَّ تمَّت الخلافة النَّبويَّة، وجاء بعدها ملكٌ عضوضٌ[3].

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٠.

(٢) دلَّت الدلائل البيِّنات: على أنَّ تفاضل الأبناء إنَّما هو بالأعمال الصَّالحات؛ وليس على فضل الآباء والأُمَّهات.

(٣) عضوض ــ بفتح العين ــ: من أبنية المُبالغة، كأنَّهم يُعضَّون فيها عضًّا، فيُصيب الرَّعيَّة عَسْفٌ وظُلْمٌ، وعضوض ــ بضم العين ــ: جمع عضٍّ ــ بكسر العين ــ، وهو الخبيث الشَّرس، كما في «النِّهاية» لابن الأثير ٣/ ٢٥٣.

ولا نعني بأفضلية أحدٍ من هؤلاء على غيره الأفضليَّة من جميع الوجوه؛ حتى تعمَّ النَّسب والشَّجاعة والقوَّة والعلم وأمثالها؛ مِمَّا كانت في عليٍّ عليه السَّلام مثلاً[1]، بل هي بمعنى عظم نفعه في الإسلام، فأميرا أمَّة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ووزيراه: أبو بكرٍ وعمر؛ باعتبار الهمَّة البالغة في إشاعة الحقِّ، فإنَّ للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وجهين[2]: وجهٌ يأخذ به عن الله، ووجهٌ يُعطي به الخلق، ولهذين الشَّيخين يدٌ طُولى؛ وقدحٌ مُعلَّى في الإعطاء للخلق تأليفاً للنَّاس؛ وجمعاً لهم وتدبيراً للحرب.

ونكفُّ ألسنتنا عن ذكر الصَّحابة والصَّحابيَّات إلاَّ بخيرٍ، وهم أئمَّتنا وسادتنا وقادتنا في الدِّين، وسبُّهم حرامٌ كبيرةٌ على الجزم والقطع واليقين، حتَّى قال بعض أهل العلم بكونه كفراً، لقوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[3]. وهذا الاستدلال واضحٌ حسنٌ.

وتعظيمهم على جميع هذه الأُمَّة الأميَّة: واجبٌ بإيجاب الله تعالى ورسوله؛ المُستفاد من الكتاب والسُّنَّة؛ المأخوذ من أحاديث فضائلهم؛ وأخبار مناقبهم الثَّابتة في دواوين الإسلام ثبوتاً لا يستطيع أحدٌ من المُبتدعة المُضلَّة الضَّالَّة جَحْدَها؛ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[4].

والحاصل: أنَّه يجب الكفُّ عمَّا شجر بينهم، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمَّن عيباً لهم ونقصاً فيهم.

---

(١) يُقطع بأفضليَّة عليٍّ بن أبي طالب على الخلفاء الثَّلاثة رضي الله عنهم أجمعين في النَّسب، ولا يُتَكَلَّف بعد ذلك القطع بأفضليَّته عليهم فيما سوى ذلك من الوجوه.

(٢) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (وجهان).

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٤) سورة الرَّعد: الآية ٣٣.

وكذلك تعظيم قدر أزواجِهِ المُطهَّرات، وأهل بيته الطَّاهرات؛ والدعاء لهنَّ، ومعرفة فضلهنَّ، والإقرار بأنَّهنَّ أُمَّهات المُؤمنين، وذريَّتِهِ الطَّاهرة.

ولا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة الإسلاميَّة؛ إلاَّ بما فيه نفي الصَّانع القادر العليم المختار[1]، أو عبادة غير الله تعالى شركاً فيها، وفي صفات الأُلوهيَّة والرُّبوبيَّة، أو إنكار المعاد، أو إنكار النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وسائر الضروريَّات الثَّابتة في الدِّين.

والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر عمودان من أوثق عُمُد الإسلام وعُراه، ولا يتمُّ الإيمان إلاَّ بالإتيان بهما، لكن بشرط أن لا يُؤدِّي إلى الفتن أو الفتنة، ويظنَّ قبولهما من صاحبهما.

والإيمان قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، وقد يُقال: معرفةٌ، يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية، دلَّ على ذلك القرآن والحديث واتِّفاق سلف هذه الأُمَّة وأئمتها في القديم والحديث.

فالإسلام كلمةٌ طيبةٌ وعملٌ صالحٌ، **والإيمان** إذعانٌ بها وإيقانٌ لها من صميم الجَنَان، **والإحسان** إخلاص الباطن مع صدق اللِّسان.

ثم إنَّ عهد الميثاق ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة، وحَمَلَهُمَا المعتزلة على المعنى المجازيِّ[2]، وهم بمعزلٍ عن الحقِّ.

---

(١) هذان الاسمان (الصَّانع والمُختار): لا يصحُّ إطلاقهما على الله تعالى إلاَّ على جهة الإخبار، والواجب الاكتفاء بالأسماء الحسنى التي صحَّت بها الآثار والأخبار.

(٢) انظر في كتب المعتزلة: «أمالي الشَّريف المُرتضى» ١/ ٢٨ ـ ٣٠، و «الكشَّاف» للزَّمخشريِّ ٢/ ١٧٦.

والإيمان باقٍ مع النَّوم والغفلة والإغماء والموت، وإن كان كلٌّ منها يُضادُّ التَّصديق والمعرفة حقيقة، وهو غير مخلوقٍ.

وأفعال العباد كلُّها مخلوقةٌ لله تعالى، طاعة كانت أو معصية.

والكفَّار مُخلَّدون في النَّار أبداً لا يخرجون منها، وعُصاة الإسلام إن دخلوا فيها خرجوا منها عُجالة أو تأنِّياً البتة، ويدخلون الجنَّة خالدين فيها مُخلَّدون أبداً.

(والذي نفسي بيده إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنَّة، حتَّى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، ثمَّ يُدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل النَّار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النَّار، حتى لا يكون بينه وبينها إلاَّ ذراعٌ، ثمَّ يُدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنَّة فيدخلها)[1].

ولا عصمة لغير أنبياء الله تعالى مَن كانوا؛ وأينما كانوا؛ وفيما كانوا، والمُتابعة مقصورةٌ على الأنبياء؛ لا تتعدَّى إلى آحاد الأُمَّة. وكلُّ واحدٍ يُردُّ قولُه ويُقبل؛ إلاَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

وكلٌّ يَستوفي رزقه حلالاً كان أو حراماً، ولن تموت نفسٌ حتَّى يُستكمل رزقها، غير أنَّ العبد يستحقُّ العقاب على أكل الحرام، ويتأهَّل

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة ــ الحديث رقم (٣٢٠٨)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القدر/ باب كيفيَّة خلق الآدميِّ في بطن أُمِّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ــ الحديث رقم (٢٦٤٣) ــ ٤/ ٢٠٣٦] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

للثَّواب على بُلْغِ[1] الحلال، ولا يُتصوَّر أن لا يأكل الإنسان رزقه؛ أو يأكل رزق غيره.

والمقتول ميِّتٌ لأَجَلِه المُقدَّر لموته، فمن مات أو قُتِلَ انقضى أجَلُه، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[2]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾[3]، والموت قائمٌ بالميِّت[4] مخلوقٌ له، سبحانه ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5]، وهو والأجل واحد، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[6] فإذا انقضى أجل المرء فليس إلاَّ الموت؛ وليس له عنه فوت.

والمسح[7] على الخُفَّين في الحضر والسَّفر، للمقيم يوماً وليلة، وللمُسافر ثلاثة أيَّامٍ ولياليها ثابت بالسُّنَّة التي كادت تكون مُتواترة.

وصلاة التَّراويح في شهر رمضان سُنَّةٌ ثابتةٌ بالسُّنَّة الصَّحيحة، ولم تُصرِّح بتعيين عددها، ولكن كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وورد ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة

---

(١) أي: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتوصَّل إلى الشَّيء المطلوب، وهو الكفاية، كما في «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤١٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (بالمائت).

(٥) سورة الملك: الآية ٢.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٣٤.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المسيح).

ركعة[1]، وفي رواية ثلاث عشرة[2] ركعة[3]، فلمَّا جمعهم عمر على أبيٍّ بن كعبٍ: صلَّى بهم عشرين ركعة وأوتر بثلاثٍ[4]، **والأفضل يختلف باختلاف أحوال المُصلِّين والأزمنة والأمكنة.**

وتجوز الجمعة والعيدان وغيرهما من الصَّلوات خلف كلِّ إمامٍ مُسلمٍ، برًّا كان أو فاجراً؛ صالحاً كان أو طالحاً، وما نقل عن بعض السَّلف من المنع عن الصَّلاة خلف أهل البدعة: فمحمولٌ على نزاهة الكراهة[5].

وأجمعوا على أنَّ الوليَّ لا يبلغ درجة النَّبيِّ، والقول بأفضليَّة الولاية من

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب التهجُّد/ باب قيام النَّبِيِّ ﷺ باللَّيل في رمضان وغيره ــ الحديث رقم (١١٤٧) ــ ١/ ٣٤٢]، ومُسلِمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين/ باب صلاة اللَّيل وعدد ركعات النَّبِيِّ ﷺ في اللَّيل ــ الحديث رقم (٧٣٨) ــ ١/ ٥٠٩] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (عشر).

(٣) أخرجه مُسلِمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين/ باب صلاة اللَّيل وعدد ركعات النَّبِيِّ ﷺ في اللَّيل ــ الحديث رقم (٧٣٨) ــ ١/ ٥١٠] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرج مالكٌ في موطَّئه [باب ما جاء في قيام رمضان ــ رقم (٢٨٠ ــ ٢٨١) ــ ١/ ١١٠] بإسناده إلى السَّائب بن يزيد أنه قال: (أمر عمر بن الخطَّاب أُبَيَّ بن كعبٍ وتميماً الدَّارِيَّ أن يقوما للنَّاس بإحدى عشرة ركعة، فكان القارىء يقرأ بالمئين؛ حتَّى كُنَّا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كُنَّا ننصرف إلاَّ في فروع الفجر).
وإسناده إلى يزيد بن رومان قال: (كان النَّاس يقومون في زمان عمر بن الخطَّاب بثلاثةٍ وعشرين ركعةٍ في رمضان).

(٥) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (نزاهة الكراهة)، وبالنَّظر إلى القسمة الثُّنائِيَّة للمكروه، وأنَّه مكروهٌ تحريميٌّ، ومكروه تنزيهيٌّ؛ يظهر أنَّ حقَّ العبارة أن تكون: (كراهة النَّزاهة).

النُّبوة: مردودٌ، وعلى أنَّ الإلهام والكشف والمنام: ليس في شيءٍ من حجج الإسلام، نعم تكاد تصلح للشَّهادة والمُتابعة فيما وافق صرائح الأحكام الثَّابتة من الكتاب والسُّنَّة، وهذه مسألةٌ مُجمعٌ عليها بين السَّلف والخلف إلاَّ مَن لا يُعتدُّ به، وكثيراً ما يقع الخطأ والنِّسيان فيها.

واليأس من الله تعالى كفرٌ، ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]، وكذلك الأمن منه سبحانه من باب الكفر، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[2]، وهكذا تصديق الكاهن بما يُخبره عن الغيب كفرٌ بما أُنزل على مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وكذلك القول بعلم الغيب لغير الله تعالى يجعل صاحبه كافراً، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾[3]، وإذا كان هذا مقالة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم! فكيف بمن سواه؟

وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم: نفعٌ لهم، بدنيَّة كانت أو ماليَّة أو مركَّبة منهما، لوُرُود الأدلَّة الصَّحيحة الدَّالَّة على ثُبوتها.

والله تعالى هو المُجيب للدَّعوات والقاضي للحاجات كلِّها، وفي إجابة دعاء الكافر خلافٌ، ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾[4].

والجنِّيُّ الكافر يُعذَّب بالنَّار اتفاقاً: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[5].

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٩٩.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

(٤) سورة الرَّعد: الآية ١٤.

(٥) سورة هود: الآية ١١٩.

والمُسلم منهم يُثاب بالجنَّة.

وأنَّ الله تعالى خلق الشَّياطين يُوسوسون للآدمِّيين؛ ويقصدون استزلالهم؛ ويترصَّدون لهم، وأنَّ الله تعالى يُسلِّطهم على مَن يشاء، ويعصم من كيدهم ومكرهم مَن يشاء.

وأنَّ في الدُّنيا سحراً وسحرة، إلاَّ أنَّهم لا يضرُّون أحداً إلاَّ بإذن الله، ومن سَحَر منهم واستعمل السِّحر واعتقد أنَّه يضرُّ أو ينفع بغير إذن الله: فقد كفر، وإذا وَصَفَ ما يكفر به: استُتيب، فإن تاب؛ وإلاَّ ضُرِبَت عُنُقُهُ، وإن وصف ما ليس بكفرٍ أو تكلَّم بما لا يُفهم: نُهي عنه، فإن عاد: عُزِّر.

ويحرم المُسكر من الأشربة قليلة وكثيرة.

قال الصَّابونيُّ: (ويرون ــ أصحاب الحديث ــ: **المُسارعة إلى أداء الصَّلاة**؛ وإقامتها في أوائل الأوقات، وأنَّها أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات، ويُوجبون قراءة الفاتحة خلف الإمام، ويتواصون بقيام اللَّيل بعد المنام، وبصلة الأرحام، وإفشاء السَّلام، وإطعام الطعام، والرَّحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأُمور المُسلمين، والتَّعفُّف في المآكل والمشارب والملبس والمنكح، والسَّعي في الخيرات؛ والبدار إلى فعلها أجمع، ويتحابُّون في الدِّين؛ ويتباغضون فيه، ويتَّقون الجدال في الله والخُصومات فيه، ويُجانبون أهل البدع والضَّلالات، ويُعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويُبغضون الذين أحدثوا في الدِّين ما ليس منه، ولا يُحبُّونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يُجالسونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرَّت بالآذان وقرَّت في القلوب:

ضرَّت وجرَّت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرَّت)[1].

قال: (**وعلامات البدع على أهلها ظاهرةٌ باديةٌ**، وأظهر آياتهم: شدَّة مُعاداتهم لحملة أخبار النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم واحتقارهم لهم، وتسميتهم إيَّاهم: حشويَّة وظاهريَّة ومُشبِّهة، اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّها بمعزلٍ عن العلم، وأنَّ العلم ما يُلقيه الشَّيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المُظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير، وشُبَههم الدَّاحضة الباطلة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾[2]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾[3])[4] انتهى حاصله.

والسَّعيد قد يشقى بأن يرتدَّ في المآل، والشقيُّ قد يسعد بصوالح العقائد والأعمال.

وسائر ما أخبر به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من أشراط السَّاعة الصُّغرى منها والكبرى على تفصيلٍ في كتب السُّنَّة المُطهَّرة: فهو حقٌّ؛ أخبر به الصَّادق الأمين المصدوق، وفيها مُؤلفاتٌ مُمتعةٌ نافعةٌ لجماعةٍ من أهل العلم، كـ «الإشاعة» و «الإذاعة» و «حجج الكرامة» وغير ذلك[5].

---

(١) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني ص ١١٢ ـ ١١٥.

(٢) سورة محمَّد: الآية ٢٣.

(٣) سورة الحج: الآية ١٨.

(٤) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني ص ١١٦.

(٥) هذه الكتب المُشار إليها هي: «الإشاعة لأشراط السَّاعة» للبرزنجيِّ، و «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي السَّاعة» لصدِّيق حسن خان، و «حجج الكرامة في آثار القيامة» له؛ وهو باللغة الفارسيَّة، وقبل هذه الكتب المُشار إليها: «صفة أشراط =

ورُسُل البشر أفضل من رُسُل الملائكة؛ بوجوهٍ ذُكِرَت في محلِّها، وكذا رُسُل الملائكة أفضل من عامَّة البشر بالإجماع بل بالضَّرورة، وعامَّة البشر المُسلمين أفضل من عامَّة الملائكة[1].

واستحلال المعصية صغيرةً كانت أو كبيرةً كُفْرٌ؛ إذا دلَّ عليها الدَّليل القطعيُّ، والاستهانة بها والاستهزاء بالشَّريعة: أمارةٌ من أمارات التَّكذيب؛ يصير به صاحبه كافراً.

والمعدوم ليس بشيءٍ.

ورُؤية الله تعالى في الدُّنيا بعين البصر غُير جائزةٍ عقلاً؛ وثابتةٌ في العُقبى نقلاً؛ وكذلك في المنام، وهو نوع مُشاهدةٍ تكون بالقلب للكرام من بُرُك الإسلام.

والرُّوح مُحْدَثةٌ مخلوقةٌ، وهذا معلومٌ بالضَّرورة الدِّينيَّة، وعلى هذا دَرَجَ الصَّحابة ومن تبعهم بالإحسان، ولا تموت بموت الأجساد، والظَّاهر أنَّها تحدث عند تَكَوُّن الجسد.

والكافر مُنْعَمٌ عليه في الدُّنيا، لقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **(الدُّنيا سجن المؤمن؛ وجنَّة الكافر)**[2].

= الساعة» للسرخسيِّ، و «القناعة فيما تمسُّ إليه الحاجة من أشراط السَّاعة» للسَّخاويِّ، و «الحصر والإشاعة لأشراط السَّاعة» للسُّيوطيِّ.

(١) لا يُتكَلَّف القطع بأفضلية عامَّة البشر على عامَّة الملائكة الكرام، والأولى التوقُّف لعدم وجود نصٍّ صحيحٍ صريحٍ في هذا المقام.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الزُّهد والرِّقاق/ الحديث رقم (٢٩٥٦) ـ ٤/ ٢٢٧٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعرفة الله تعالى وطاعته واجبةٌ؛ بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل.

والتَّكليف بما لا يُطاق غير ثابتٍ من الدَّليل، بل الدَّليل مُنتهضٌ على خلاف هذا السَّبيل، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، وأمَّا التَّكليف بما هو مُمتنعٌ لغيره؛ كإيمان مَنْ عَلِم الله أنَّه لا يُؤمن ـ مثل فرعون ونحوه ـ: فقد اتَّفق أهل العلم على جوازه ووقوعه شرعاً.

والسِّحر حقٌّ، والعين حقٌّ، وحديثهما في الصَّحيحين وغيرهما[3].

والمسائل قسمان:

قسمٌ نطقت به الآيات؛ وصحَّت به السُّنَّة؛ وجرى عليه السَّلف من الصَّحابة والتَّابعين، لكن ضاق نطاق العقول عن تعقُّله، فأنكره قومٌ وأوَّلوه، والتَّأويل فرع التَّكذيب، والحقُّ ههنا الإيمان به كلِّه كما جاء، على بيِّنةٍ من دينه؛ وبصيرةٍ من يقينه.

وقسمٌ لم ينطق به الكتاب؛ ولم تستفض به السُّنَّة، ولم تتكلَّم فيه القرون المشهود لها بالخير، فهو يُطوى على غِرَّةٍ، ولا يستحقُّ الخوض.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٣) انظر: «صحيح البخاريِّ» [كتاب الطبِّ/ باب العين حقٌّ ـ ٤/ ١٨٣٣]؛ [كتاب الطبِّ/ باب السِّحر ـ ٤/ ١٨٣٩]، صحيح مُسلِمٍ [كتاب السَّلام/ باب الطبِّ والمرض والرُّقى ـ ٤/ ١٧١٨ ـ ١٧١٩]؛ [كتاب السَّلام/ باب السِّحر ـ ٤/ ١٧١٩ ـ ١٧٢١].

و «من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1].

والمُجتهد في الشَّرعيَّات والعقليَّات قد يُخطىء وقد يُصيب، وللمُخطىء أجرٌ؛ وللمُصيب أجران، ولو كان كلُّ واحدٍ منهم مُصيباً: لم يكن للتَّقسيم الوارد في الحديث معنى[2].

ولا يجوز خلوُّ العصر من مُجتهدٍ، ولن تخلو الأرض من قائمٍ لله بالحُجَّة في كلِّ وقتٍ ودهرٍ وزمانٍ، وإن كان ذلك قليلاً في كثيرٍ.

والأُمَّة الشَّريفة لا بُدَّ لها من سالكٍ إلى الحقِّ على واضح المحجَّة؛ إلى أن يأتي أمر الله، ولا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ؛ لا يخذلهم مَنْ خالفهم حتَّى يأتي أمر الله.

ولا يخفى على مَن له أدنى فهمٍ: أنَّ الاجتهاد قد يسَّره الله للمُجتهدين اللاحقين؛ تيسيراً لم يكن للسَّابقين، فهو على المُتأخِّرين أيسر وأسهل منه على المُتقدِّمين، والمُقلِّدة لمَّا عكفوا على التَّقليد والرأي؛ واشتغلوا بغير

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٧٣٧) ـ ٣/ ٢٥٩]، والترمذيُّ في سننه [كتاب الشَّهادات ـ باب (١١) ـ الحديث رقم (٢٣١٧) ـ ص ٥٢٤]، وابن ماجه في سننه [كتاب الفتن ـ باب إذا كفّ اللِّسان في الفتنة ـ الحديث رقم (٣٩٧٦) ـ ص ٦٥٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ـ الحديث رقم (٧٣٥٢) ـ ٥/ ٢٢٩٢]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الأقضية/ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ـ الحديث رقم (١٧١٦) ـ ٣/ ١٣٤٢] من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، ولفظه: (**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب: فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثُمَّ أخطأ: فله أجرٌ**).

علوم الكتاب والسُّنن: حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه، واستصعبوا ما سهَّله الله تعالى على من رزقه العلم النَّافع والفهم السَّابغ.

ولا يجوز التَّقليد في المسائل الشَّرعيَّة الأُصوليَّة والفروعيَّة مُطلقاً، وقد ادَّعى الإمام ابن حزمٍ الإجماع على النَّهي عنه[1].

وذكر العلاَّمة الشَّوكاني نصوص المُجتهدين الأربعة المُصرِّحة بالنَّهي عن تقليدهم وتقليد غيرهم؛ في «القول المفيد» و «أدب الطلب»[2] وغيرهما.

وبهذا عُلِمَ أنَّ المنع من التَّقليد إن لم يكن إجماعاً: فهو مذهب الجمهور، ويُؤيِّد هذا: حكاية إجماعهم على عدم جواز التَّقليد للأموات، وأنَّ عمل المُجتهد برأيه إنَّما هو رخصةٌ له عند عدم الدَّليل، ولا يجوز لغيره أن يعمل به بالإجماع، قال في «إرشاد الفحول»: (فهذان الإجماعان يجتثَّان التَّقليد من أصلٍ)[3] انتهى.

ولا يجب على العاميِّ التزام مذهبٍ مُعيَّنٍ، ورجَّحه ابن برهان والنَّوويُّ[4].

وإيمان المُقلّد الذي لا دليل معه: صحيحٌ.

---

(١) انظر: الباب السَّادس والثَّلاثين في إبطال التَّقليد من كتاب «الإحكام» لابن حزمٍ ٦/ ٢٢٧ ـ ٣١٩.

(٢) انظر: «القول المُفيد في حكم التَّقليد» ٥/ ٢٢٠٠ ـ ٢٢٠٣، «أدب الطَّلب ومُنتهى الأرب» ص ٨٥ ـ ٨٧.

(٣) «إرشاد الفحول» للشَّوكاني ٣/ ٣٥٢.

(٤) حكى قولهما وصحَّحه: الزَّركشيُّ، كما في «البحر المُحيط» ٦/ ٣١٩.

ولا حجَّة في إجماعٍ لا دليل له من الكتاب والسُّنَّة، والذي مُستنده أحدهما: يجوز الأخذ به عند القائل بحُجِّيَّته، والاعتبار فيه بالمُجتهدين؛ لا بالمُقلِّدين.

وكلُّ فرقةٍ تزعم أنَّها النَّاجية، ويكفي في هذا التَّفسير النَّبويِّ؛ وهو: **(ما أنا عليه وأصحابي)**[1].

فهي التي أخذت في العقيدة والعمل جميعاً بما ظهر من القرآن والحديث الصَّحيح وجرى عليه جمهور الصَّحابة والتَّابعين، وإن اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نصٌّ ولا ظهر من الصَّحابة اتِّفاقٌ عليه، استدلالاً منهم ببعض ما هنالك؛ أو تفسيراً لِمُجمله.

وغير النَّاجية: كلُّ فرقةٍ انتحلت عقيدةً خلاف عقيدة السَّلف؛ أو عملاً دون أعمالهم.

والعمل ثلاثةٌ: آيةٌ مُحكمةٌ، أو سُنَّةٌ قائمةٌ، أو فريضة عادلةٌ، وما كان سوى ذلك فهو فضلٌ.

والنُّصوص من الكتاب والسُّنَّة محمولةٌ على ظواهرها؛ ما لم يصرف عنها دليلٌ قطعيٌّ[2]، ويجوز إطلاق ما يُفهم من ذلك عُرفاً، ويجوز الاعتقاد به مع التَّنزيه عمَّا يلزمه من التَّشبيه.

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأُمَّة ـ الحديث رقم (٢٦٤١) ـ ص ٥٩٥ ـ ٥٩٦] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: **(وتفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين مِلَّة، كلُّهم في النَّار إلاَّ مِلَّة واحدةٍ، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)**.

(٢) الدَّليل القطعيُّ: هو الصَّحيح الصَّريح من النصِّ الشَّرعيِّ، ولا يجوز بحالٍ أن يُحمل على الاجتهاد العقليِّ.

ولا بُدَّ للمُسلمين من إقامة إمامٍ؛ يقوم بتنفيذ أحكامهم؛ وإقامة حدودهم؛ وسدِّ ثغورهم؛ وتجهيز جيوشهم؛ وأخذ صدقاتهم؛ وقهر المُتغلِّبة والمُتصلِّفة[1] وقُطَّاع الطَّريق؛ وإقامة الجُمَع والأعياد؛ وقطع المُنازعات وفصل الخصومات الواقعة بين العباد؛ وقبول الشَّهادات القائمة على الحقوق؛ وتزويج الصِّغار ــ والصَّغائر: الذين لا أولياء لهم ــ؛ وقسمة الغنائم؛ ونحو ذلك مما لا تتولاَّه[2] آحاد الأُمَّة، فقد أجمعوا على وجوب نصب الإمام، ويجب ذلك عليهم سمعاً، وشروط الإمامة مبسوطةٌ في المبسوطات.

وتنعقد الخلافة بوجود بيعة أهل الحلِّ والعقد؛ من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد مِمَّن له رأيٌ ونصيحةٌ للمُسلمين؛ كما انعقدت خلافة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، أو بأن يُوصي الخليفة النَّاس به؛ كما انعقدت خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، أو يُجعل شُورى بين ستةٍ من أهلها؛ كما كان عند عقد خلافة عثمان ذي النُّورين رضي الله عنه، ثمَّ كانت خلافة عليٍّ رضي الله عنه ببيعة الصَّحابة إيَّاه؛ عَرَفَه ورآه كلٌّ منهم أحقَّ الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا[3] عصيانه وخلافه، فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الرَّاشدين الذين نصر الله بهم الدِّين، وقهر وقسر بمكانهم المُلحدين، وقوَّى بهم الإسلام، ورفع في أيَّامهم للحقِّ الواضح المُحكم الأعلام، وحقَّق بخلافتهم وخلافة مَن تبعهم بالإحسان، وَعْده السَّابق في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

---

(١) الغُلاة والمُتكبِّرة، كما في «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٩٦.

(٢) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتولاَّه).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يستجزوا).

فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1]، وفي قوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[2]، فمن أحبَّهم وتولاَّهم، ودعا لهم ورعى حقهم، وعرف فضلهم: فاز في الفائزين؛ ومن أبغضهم؛ ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الرَّوافض والخوارج: فقد هلك في الهالكين.

ولا ينعزل الإمام بالفسق والجَوْر، وإن بلغ في ذلك ما بلغ، إلاَّ أن يُرى منه كفرٌ بُواحٌ[3]، فَتَرَكَ الصَّلاة المكتوبةَ عمداً.

ويَحِلُّ قتل الطَّائفة الباغية عليه؛ حتى ترجع إلى طاعته، ولا يُقتل مُدبرُ البُغاة ولا أسيرُهم، ولا يُجْهَزُ على جريحهم.

والتَّابعون هم أفضل الأُمَّة بعد الصَّحابة؛ بنصِّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ثم الذين يلونهم، ثم الفضل بعدهم بالتَّفاضل في العلم والعمل، وقُرْب العهد بهم، كأصحاب الصِّحاح السِّتة؛ وأشياخهم وتلامذتهم، وفضل بعض القرون على بعض ليس من جهة كلِّ فضيلة، بل جمهور القرن الأول أفضل من جمهور القرن الثَّاني، وبهذا يحصل التَّوفيق بين الرِّوايات المُتعارضة.

وكلُّ بدعة ضلالةٌ على إطلاقها، كما وردت بذلك الأخبار المُستفيضة عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا رائحة لقسمتها إلى أقسام في شيءٍ من السُّنَّة المُطهَّرة، فتَمَسُّكٌ بسنَّةٍ: خيرٌ من إحداث بدعةٍ، وإن كانت حسنة على اصطلاحهم.

والعباد مأمورون بالتَّوبة إلى الله تعالى دائماً؛ بنصِّ القرآن وأدلَّة الأحاديث، والتَّوبة محَّاءٌ للذنوب صغيرها وكبيرها بلا مِرْيَة.

---

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) أي: ظاهرٌ، كما في «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٤١٦.

والإصرار على الصَّغيرة صغيرةٌ[1]؛ **وعلى الكبيرة كبيرةٌ**، ومن ظنَّ أنَّ الذُّنوب لا تضرُّ من أصرَّ عليها: فهو ضالٌّ مُخالفٌ للكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف والأئمَّة.

ومن ظنَّ أنَّ القدر حجَّةٌ لأهل العصيان: فهو من جنس المُشركين، ويشهد أهل السُّنَّة أنَّ الله يهدي مَن يشاء لدينه؛ ويُضلُّ مَن يشاء عنه، لا حجَّة لمن أضلَّه الله عليه، ولا عذر له لديه، قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾[3] الآية، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[4].

فسبحانه من خالقٍ، خلق الخلق بلا حاجةٍ إليهم، وجعلهم فريقين: فريقاً للنَّعيم فضلاً، وفريقاً للجحيم عدلاً، وجعل منهم غويّاً ورشيداً؛ وشقيّاً وسعيداً، وقريباً من رحمته وبعيداً، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[5].

وإسقاط عقوبة الذَّنب من التَّائب غير واجبٍ على الله تعالى عقلاً، بل كان ذلك فضلاً منه.

وأما وقوع قبول التَّوبة شرعاً: فمن تاب عن كبيرةٍ: صحَّت توبته مع الإصرار على كبيرةٍ أخرى، ولا يُعاقب عليها، ويجوز أن يُعاقب على الصَّغائر عدلاً منه.

---

(١) صرَّح جماعةٌ من العلماء بأنَّ الإصرار على الصَّغيرة كبيرةٌ، كالهيثميِّ في «الزَّواجر» ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨، والسَّفَّارينيُّ في «الذَّخائر» ص ٣٣٧ ـ ٣٤٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٤٩.

(٣) سورة السجدة: الآية ١٣.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

قال أهل السُّنَّة: إنَّ المُؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة ــ صغائر وكبائر ــ: فإنَّه لا يَكْفُرُ بها. وإن أُخرج عن الدُّنيا غير تائبٍ منها، ومات على التَّوحيد والإخلاص: فإنَّ أمْرَه إلى الله عزَّ وجلَّ إن شاء عفا عنه وأُدخل الجنَّة يوم القيامة سالماً غانماً غير مُبتلىً بالنَّار، ولا يُعاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثمَّ استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عذَّبه مُدَّةً بعذاب النَّار، وإذا عذَّبه لم يُخلِّده فيها بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.

والحاصل: أنَّ المُؤمن المُذنب وإن عُذِّب بالنَّار: فإنَّه لا يُلقى فيها إلقاء الكُّفار، ولا يبقى فيها بقاء الكفَّار، ولا يشقى فيها شقاء الكفَّار، وإنَّ الكفَّار يئسون[1] فيها من رحمة الله ولا يرجون راحة بحالٍ، وأمَّا المُؤمنون فلا ينقطع طمعهم من رحمة الله في كلِّ حالٍ.

وعاقبة المُؤمنين كلِّهم الجنَّة، لأنَّهم خُلِقُوا لها وخُلِقَت لهم؛ فضلاً من الله، ربِّ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2].

ومَن أراد أن يكون مُسلماً خالصاً عند جميع طوائف الإسلام: فعليه أن يُصلح العقائد على موافقة الكتاب والسُّنَّة، ويتوب من الآثام جميعها، ويحفظ نفسه عن الوقوع في الردَّة، وإن صدر عنه ما يُوجب الردَّة والحَبَط: فيتوب عنها إلى الله متاباً، عازماً على عدم الإعادة، لترجع إليه السَّعادة.

واختلف أهل الحديث في ترك مُسلمٍ صلاة الفرض مُتعمِّداً، فكفَّره بذلك إمام أهل السُّنَّة أحمد وجماعةٌ من علماء السَّلف؛ وأخرجوه به من

---

(١) كذا في النسخة الخطية: (يئسون).

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠١.

الإسلام[1]، للخبر الصحيح: (**بين العبد والشِّرك: ترك الصَّلاة، فمن ترك الصَّلاة فقد كفر**)[2].

وذهب الشَّافعيُّ وجماعةٌ من علماء السَّلف أنَّه لا يكفر ما دام مُعتقداً لوجوبها، ولا يستوجب القتل كما يستوجب المرتدُّ عن الإسلام[3].

وتأوَّلوا الخبر بتركها جاحداً، **والأوَّل أوفق بظاهر السُّنَّة**، وإن كان يحتمل التَّأويل على ضعفٍ، والله أعلم.

---

(١) هو مذهب جماعةٍ من علماء السَّلف؛ كالحسن البصريِّ وإبراهيم النَّخعيِّ وعامرٍ الشَّعبيِّ وأيوب السَّختيانيّ وعبد الرحمن الأوزاعيِّ وعبد الله بن المُبارك وحمَّاد بن زيدٍ وإسحاق بن راهويه ومُحمَّد بن الحسن، وهي إحدى الروايتين عن أحمد، واختارها من أصحابه: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن شَاقِلا وأبو عبد الله الحسن بن حامد، والرواية الثَّانية عن أحمد: أنَّه يُقتل حدًّا، واختارها من أصحابه: أبو عبد الله عبيد الله بن بطَّة، كما في «المُغني» لابن قدامة ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سُننه [كتاب إقامة الصَّلوات والسُّنَّة فيها/ باب ما جاء فيمن ترك الصَّلاة ـ الحديث رقم (١٠٨٠) ـ ص ١٩٣] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظه: (**ليس بين العبد والشِّرك: إلاَّ ترك الصَّلاة، فإذا تركها فقد أشرك**).

وقد أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ـ الحديث رقم (٨٢) ـ ١/ ٨٨] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، ولفظه: (**بين الرَّجل وبين الشِّرك والكفر: ترك الصَّلاة**).

(٣) هو مذهب جماعةٍ من علماء السَّلف كسفيان الثَّوريِّ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالكٍ والشافعيِّ، وهو قول أكثر الفقهاء، كما في «المجموع» للنَّووي ٣/ ١٨ ـ ٢٠.

جملةٌ مُختصرةٌ،
من العقائد الصّحيحة الموزونة في ميزان الكتاب والسُّنَّة
درج عليها سلف هذه الأُمّة وأئمّتها وعلماء المسلمين المُتّبعين
بأجمعهم وأكتعهم وأبصعهم[1]

وقد ختم شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابونيُّ رضي الله عنه عقيدته على الكلام في مدح أهل الحديث وذم أهل البدعة[2]، وحكى عن أحمد بن سنان القطَّان أنَّه قال: (ليس في الدُّنيا مُبتدعٌ إلاَّ وهو يُبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نُزعت حلاوة الحديث من قلبه).

وقال: ذكروا لابن أبي قتيلة بمكَّة المكرَّمة أصحاب الحديث، فقال: هم قوم سوءٍ، فقام أحمد بن حنبل ينفض ثوبه وقال: زنديقٌ زنديقٌ، حتَّى دخل البيت.

وقال أبو نصر بن سلام الفقيه: ليس شيءٌ أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.

وقال: وناظر أحمد بن إسحاق الفقيه رجلاً، فقال: حدَّثنا فلانٌ، فقال له الرَّجل: دعنا من حدَّثنا، إلى متى حدَّثنا؟ فقال الشيخ له: قم يا كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبداً.

---

(١) أكتع وأبتع وأبصع: من ألفاظ التَّوكيد، وتأتي بعد أجمع، كما في «الأشباه والنَّظائر» للسُّيوطيِّ ٣/ ٣٥٥.

(٢) جميع الآثار الآتية الذِّكْر: أخرجها أبو عثمان الصَّابوني بإسناده، فاكتفيتُ بهذه الإشارة عن تخريجها.

وقال محمد بن إدريس الرازي:

علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشويّة، يُريدون بذلك إبطال الآثار.

وعلامة القدريّـة: تسميتهم أهل السُّنَّة مُجبرة.

وعلامة الجهميّـة: تسميتهم أهل الحديث مُشبهة[1].

وعلامة الرَّافضة: تسميتهم أهل الأثر ناصبة.

قال: قلت: وكلُّ ذلك عصبيَّةٌ، ولا يلحق أهل السّنَّة إلاَّ اسمٌ واحدٌ؛ وهو أصحاب الحديث.

قال: وأنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقَّبوا بها أهل السُّنَّة سلكوا معهم مسلك المُشركين مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فإنَّهم اقتسموا القول فيه، فسمَّاه بعضهم: ساحراً، وبعضهم: كاهناً، وبعضهم: شاعراً، وبعضهم: مجنوناً، وبعضهم: مفتوناً، وبعضهم: مُفترياً مُختلقاً كذَّاباً، وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من تلك المعائب بعيداً بريَّاً، ولم يكن إلاَّ رسولاً مُصطفى نبيَّاً، قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾[2].

كذلك المُبتدعة ــ خذلهم الله ــ اقتسموا القول في حَمَلَةِ أخباره ونَقَلَةِ آثاره ورُوَاةِ أحاديثه؛ المُقتدين بهَدْيِه؛ المُهتدين بِسُنَّتِه[3]؛ فسمَّوْهُم بما ذُكِرَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُشبةٌ).

(٢) سورة الإسراء: الآية ٤٨، سورة الفرقان: الآية ٩.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (بسنَّةٍ)، والمُثبت هو المُوافق لما في عقيدة الصابوني.

من الألقاب، وأصحاب الحديث عصامةٌ من هذه المعائب، بريَّةٌ نقيَّةٌ تقيَّةٌ زكيَّةٌ؛ وليسوا إلاَّ أهل السُّنَّة المُضيئة، والسيرة المرضيَّة، والسُّبل السويَّة، والحجج البالغة القويَّة؛ قد وفَّقهم الله تعالى لاتِّباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله في أخباره، التي أمر فيها أُمَّته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المُنكر منهما؛ وأعانهم على التمسُّك بسيرته، والاهتداء بمُلازمة سُنَّته؛ وشرح صدورهم لمحبَّته ومحبَّة أئمَّة شريعته وعلماء أُمَّته، ومن أحبَّ قوماً فهو منهم يوم القيامة، لقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: (**المرء مع من أحب**)[1].

وإحدى علامات أهل السُّنَّة: حبُّهم لأئمَّة السُّنَّة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبُغضهم لأئمَّة البدع الذين يدعون إلى النَّار؛ ويدلُّون أصحابهم على دار البوار، وقد زيَّن الله قلوب أهل السُّنَّة ونوَّرها بحبِّ أهل الحديث علماء السُّنَّة فضلاً منه ومِنَّة.

قال: وقال أبو رجاء قتيبة بن سعيد في آخر كتاب الإيمان له: فإذا رأيت الرَّجل يُحبُّ سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعيَّ وشُعبة وابن المبارك وأبا الأحوص وشريكاً ووكيعاً ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهديٍّ: فاعلم أنَّه صاحب سُنَّة، ومنهم: مُحمَّد بن إدريس الشافعيُّ وأحمد بن حنبل والذين كانوا قبل هؤلاء؛ كسعيد بن جبير[2]

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب الأدب/ باب علامة الحبِّ في الله عزَّ وجلَّ ـ الحديث رقم (٦١٦٨) ـ ٤/ ١٩٤٣]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ باب المرء مع من أحبَّ ـ الحديث رقم (٢٦٤٠) ـ ٤/ ٢٠٣٤] من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (زهيرٍ)، والمُثبت هو المُوافق لما في عقيدة الصابوني.

والزهريِّ والشعبيِّ والتيميِّ ومن بعدهم؛ كاللَّيث بن سعدٍ وسفيان بن عيينة وحمَّادَيْن[1] وابن عونٍ ونظرائهم، ومن بعدهم مثل: يزيد بن هارون وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد، ومن بعدهم مثل: مُحمَّد بن يحيى الذُّهليِّ ومُحمَّد بن إسماعيل البخاريِّ ومُسلم بن الحجَّاج القُشيريِّ وأبي داود السِّجستانيِّ وأبي زُرعة الرازيِّ وأبي حاتم وابنه ومُحمَّد بن أسلم الطوسيِّ وعثمان بن سعيد الدارميِّ وابن خزيمة والترمذيِّ والنَّسائيِّ وابن ماجه القزوينيِّ، وغيرهم من أئمة السُّنَّة، الذين تمسَّكوا بها ناصرين لها؛ داعين إليها دالّين عليها، وهم كثيرون؛ بل أكثرون، لا يُحصيهم هذا المقام.

قال: وهذه الجُمَلُ التي أثبتُّها في هذا الجزء: كانت مُعتقد جميعهم، لم يُخالف فيها بعضُهم بعضاً، بل أجمعوا عليها كلَّها، واتَّفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم؛ وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم؛ والتباعد منهم ومن مُصاحبتهم ومُعاشرتهم، والتَّقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ بمُجانبتهم ومُهاجرتهم.

وقال: وأنا بفضل الله عزَّ وجلَّ مُتَّبعٌ لآثارهم؛ مُستضيءٌ بأنوارهم، ناصحٌ إخواني وأصحابي أن لا يزيغوا عن منارهم؛ ولا يتَّبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المُحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المُسلمين وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدةٌ منها على لسان واحدٍ في عصر أولئك الأئمَّة: لهجروه وبدَّعوه وكذَّبوه وأصابوه بكل سوءٍ ومكروهٍ، ولا يَغُرَّن إخواني حفظهم الله تعالى كثرة أهل البدع ووفور عددهم، فإنَّ ذلك من

---

(١) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (حمَّادين).

أمارات اقتراب السَّاعة، إذ[1] الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **(إنَّ منها أن يقل العلم ويكثر الجهل)**[2].

والعلم: هو السُّنَّة، **والجهل**: هو البدعة.

ومن تمسَّك بسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعمل بها واستقام عليها ودعا إليها: كان أجره أوفر، وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والملَّة، إذ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **(له أجر خمسين. فقيل: منهم؟ فقال: بل منكم)**[3].

وإنَّما قال ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته، قال الزُّهري: تعليم سُنَّةٍ: أفضل من عبادة مائتي سَنَةٍ.

---

(١) في النسخ الخطِّيَّة: (إذا).

(٢) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب العلم/ باب رفع العلم وظهور الجهل ـ الحديث رقم (٨١) ـ ١/ ٥٤] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظه: **(من أشراط السَّاعة: أن يقلَّ العلم ويظهر الجهل ويظهر الزِّنا وتكثر النِّساء ويقلَّ الرِّجال، حتى يكون لخمسين امرأةٍ القيِّم الواحد)**.

(٣) أخرجه أبو داود في سُننه [كتاب الملاحم/ باب في الأمر والنَّهي ـ الحديث رقم (٢٣٤١) ـ ص ٦٤٧]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة المائدة ـ الحديث رقم (٣٠٥٨) ـ ص ٦٨٤ ـ ٦٨٥]، وابن ماجه في سُننه [كتاب الفتن/ باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ ـ الحديث رقم (٤٠١٤) ـ ص ٦٦٣] من حديث أبي ثعلبة الخشنيِّ رضي الله عنه، ولفظه: **(فإنَّ من ورائكم أيَّاماً؛ الصَّبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم. قيل يا رسول الله، أجر خمسين منَّا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم)**.

قال: وكان أبو معاوية الضَّرير يُحدِّث هارون الرشيد، فحدَّثه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: (**احتجَّ آدم وموسى**)[1]، فقال عيسى بن جعفر: كيف هذا؟ وبين آدم وموسى ما بينهما! قال: فوثب به هارون الرَّشيد وقال: يُحدِّثك عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؛ وتعارضه بكيف؟! قال: فما زال يقول حتَّى سكن عنه.

قال: هكذا ينبغي للمرء أن يعظِّم أخبار رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؛ ويُقابلها بالقبول والتَّسليم والتَّصديق، ويُنكر أشدَّ الإنكار على مَن يسلك فيها غير هذا الطَّريق الذي سلكه هارون الرَّشيد رحمه الله[2] مع مَن اعترض على الخير الصَّحيح الذي سمعه بكيف؛ على طريق الإنكار والاستبعاد له، ولم يتلقَّه بالقبول كما يجب أن يُتلقَّى جميع ما يُروى من الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، ويتمسَّكون في دُنياهم مُدَّة محياهم بالكتاب والسُّنَّة، وجنَّبنا الأهواء المُضلَّة؛ والآراء المُضمحلة؛ والأسواء المُذلَّة، فضلاً منه ومنَّة)[3] انتهى حاصله.

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بَعْدُ ــ الحديث رقم (٣٤٠٩) ــ ٢/ ١٠٥٨]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القدر/ باب حجاج آدم وموسى عليهما السَّلام ــ الحديث رقم (٢٦٥٢) ــ ٤/ ٢٠٤٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: (**احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه؛ ثُمَّ تلومني على أمرٍ قد قُدِّر عليَّ قبل أن أُخلق؟ فحجَّ آدم موسى**).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (رح)، والمُثبت هو المُوافق لما في عقيدة الصابوني.

(٣) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصَّابوني ص١٦ ــ ١٢٨.

وعلى أصل هذه العقيدة: سماع الحافظ عبد الغنيِّ بن عبد الواحد الإمام المشهور بسنده إلى مُؤلِّفها، وفيه الحُفَّاظ المَقدسيُّون، وعام السماع (سنة ٥٨٣)، قال الذهبيُّ في كتاب العُلُوِّ: (روى إسماعيل بن عبد الغفَّار أنَّه سمع إمام الحرمين يقول: كنت بمكَّة أتردَّد في المذاهب، فرأيت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في المنام فقال: عليك باعتقاد ابن الصابوني)[1] انتهى.

قلت: والاعتقاد الذي في كتابه ذلك قد أَدْرَجْته في هذا المختصر؛ مع زيادةٍ عليه من كلام أئمَّة الحديث والعلماء بالسُّنن.

فالْزَم رحمك الله تعالى ما ذكرتُ لك من فحاوي كتاب ربِّك وسُنَّة نبيِّك ومطاويهما، ولا تَحِدْ عنهما، ولا تبتغ الهدى من غيرهما، ولا تغترَّ بزخارف المُبطلين وآراء المُتكلِّفين، فإنَّ الرُّشد والهُدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله وفي سُنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؛ لا فيما أحدثه المُتكلِّمون؛ وأتى به المُتنطِّعون من آرائهم المُدلهمَّة؛ وعقولهم المُضمحلَّة، وارض بكتاب الله وسُنَّة رسوله بدلاً من قول كلِّ قائلٍ؛ وزخرفٍ وباطلٍ.

وقد رأيت الحافظ الحُجَّة عبد الله بن مُحمَّد بن قدامة المقدسيَّ ـ المُجتهد على الإطلاق؛ والمُجْمِعُ على فضله علماءُ الآفاق ـ: ذكر في خاتمة عقيدته فصلاً في فضائل الاتِّباع[2]، فبعدما أخذتُ تلك العقيدة في هذا

---

(١) «العُلُوُّ للعليِّ العظيم» للذَّهبيِّ ٢/ ١٣١٨.

(٢) هذا الفصل المُشار إليه في فضائل الاتِّباع: ليس في شيءٍ من كُتُب الاعتقاد التي صنَّفها الحافظ ابن قدامة المقدسيُّ، وإنَّما هو في اعتقاد شيخه الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيّ، كما في ص١٠٢ ـ ١١٥.

المختصر في مطاوي فحاويه بحذف أدلَّتها لإرادة ذكرها في كتاب آخر إن شاء الله تعالى: أردت أن أروي هذه الأحاديث التي ذكرها الحافظ فيها على وجه التَّلخيص، فأقول:

قال رضي الله عنه: (روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **(كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول في خطبته: نحمد الله ونُثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: مَن يهد الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، إنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي مُحمَّدٍ، وشرَّ الأُمور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ)**، رواه مُسلمٌ، وزاد النَّسائيُّ: **(وكلَّ ضلالةٍ في النَّار)**[1].

وفي حديث زيد بن أرقمٍ رضي الله عنه يرفعه: **(أمَّا بعد: أيُّها النَّاس؛ فإنَّما أنا بشرٌ يُوشك أن يأتيني رسول الله فأجيبه، وإنِّي تاركٌ فيكم الثَّقلين، فأوَّلهما: كتاب الله، فيه الهدى والنُّور، مَن استمسك به كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضَّلال، والثَّاني: أهل بيتي، أُذكِّرُكُم الله في أهل بيتي، ثلاث مراتٍ)** رواه مُسلمٌ[2].

ثمَّ ذكر حديث العرباض بن سارية وفيه: **(فإنَّه مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين، عُضُّوا عليها**

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخطبة ــ الحديث رقم (٨٦٧) ــ ٢/ ٥٩٢]، والنَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدين/ باب كيف الخطبة ــ الحديث رقم (١٥٧٨) ــ ص ٢٦٠].

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب من فضائل عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ــ الحديث رقم (٢٤٠٨) ــ ٤/ ١٨٧٣].

بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومُحدثات الأُمور، فإنَّ كلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار) رواه أبو داود والترمذيُّ وصحَّحه[1].

ورواه ابن ماجه وفيه قال: **(تركتكم على البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلاَّ هالكٌ)**[2].

وزاد في روايةٍ: قال أبو الدَّرداء: (صدق رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وايم الله؛ تَرَكَنا على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواءٌ)[3].

وفي حديث أبي هريرة يرفعه: **(إنِّي قد خلَّفت فيكم ما لم تضلُّوا بعدهما ما أخذتم بهما: كتاب الله وسنَّتي، ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض)** رواه الطَّبرانيُّ في السُّنن[4].

وقال أبو بكرٍ الصِّدِّيق في خُطبته: (إنَّما أنا مُتَّبِعٍ، ولست بمُبتدعٍ)[5].

---

(١) أخرجه أبو داود في سُننه [كتاب السُّنَّة/ باب في لزوم السُّنَّة ــ الحديث رقم (٤٦٠٧) ــ ص ٦٩١]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ــ الحديث رقم (٢٦٧٦) ــ ص ٦٠٣].

(٢) . أخرجه ابن ماجه في سُننه [المُقدِّمة/ باب اتِّباع سُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين ــ الحديث رقم (٤٣) ــ ص ٢٠ ــ ٢١].

(٣) أخرجه ابن ماجه في سُننه [المُقدِّمة/ باب اتِّباع سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ الحديث رقم (٥) ــ ص ١٣].

(٤) أخرجه الطبريُّ اللالكائيُّ في «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [رقم (٩٠) ــ ١/ ٨٩].

والحديث المُشار إليه: ليس في شيءٍ من كُتُب الطَّبرانيّ، وإنَّما تصحَّف الطبرانيُّ من الطَّبريِّ، والتَّخريج المُثبت هو المُوافق لما في عقيدة الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيُّ.

(٥) أخرجه ابن سعدٍ في الطَّبقات ٣/ ١٣٦.

وقال عمر الفاروق: (لقد تُرِكتُم على الواضحة؛ إلاَّ أن تضلُّوا بالنَّاس يميناً وشمالاً)[1].

وقال ابن مسعودٍ: (إنَّا نقتدي ولا نبتدي؛ ونتَّبع ولا نبتدع، ولن نضلَّ ما تمسَّكنا بالأثر)[2].

وعن الزُّهريِّ: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **(لا يزني الزَّاني وهو مُؤمن)**[3]، قال الأوزاعيُّ: فسألت الزُّهريَّ: ما هذا؟ قال: (مِنَ الله العلم، وعلى الرَّسول البلاغ، وعلينا التَّسليم، أمِرُّوا أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كما جاءت)[4].

وقال الأوزاعيُّ: (اصبر على السُّنَّة، وَقِفْ حيث وَقَفَ القوم[5]، وقُلْ

---

(١) أخرجه مالكٌ في «المُوطأ» [كتاب الحدود/ الحديث رقم (١٧٦٦) ـ ٢/ ٢١].

(٢) أخرجه الطبريُّ اللالكائيُّ في «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [رقم (١٠٦) ـ ١/ ٩٦].

(٣) أخرجه عبد الرزَّاق في مُصنَّفه [باب لا يزني حين يزني وهو مُؤمنٌ ـ الحديث رقم (١٣٦٨٦) ـ ٧/ ٤١٦]، وابن حبَّان في صحيحه [كتاب الغصب/ ذكر نفي اسم الإيمان عن المُنتهب النُّهبة إذا كانت ذات شرفٍ ـ الحديث رقم (٥١٧٢) ـ ١١/ ٥٧٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وقد أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ـ الحديث رقم (٥٧) ـ ١/ ٧٦]، ولفظه: **(لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مُؤمنٌ)**.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ٣٦٩.

(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (اليوم)، والمُثبت هو المُوافق لما في عقيدة الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيِّ.

بما قالوا، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا، واسلك سبيل سلفك الصَّالح، فإنَّه يَسَعُكَ ما وسعهم)[1].

قال ابن قدامة[2] رحمه الله: (فهذه جملةٌ مُختصرةٌ من الكتاب والسُّنَّة وآثار السَّلف، فالْزَمْها وما كان مثلها؛ مِمَّا صحَّ عن الله ورسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وصالح سلف الأُمَّة وأئمَّتها؛ بما حصل من الاتِّفاق عليه من خيار الأُمَّة، ودَعْ قول من عداهم محقوراً مهجوراً؛ مُبْعَداً مدحوراً؛ مذموماً ملوماً، وإن اغترَّ كثيرٌ من المتأخرين بأقوالهم؛ وجنحوا إلى اتِّباعهم، ولا تغترَّ بكثرة أهل الباطل، فقد رُوِيَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال: **(بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فطُوبى للغُرباء)**[3].

وروى مُسلمٌ وغيره عنه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال: **(ستفترق أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ، كلُّها في النَّار إلاَّ واحدةٌ، ما أنا عليه**

---

(١) أخرجه الطبريُّ اللالكائيُّ في «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [رقم (٣١٥) ـ ١/ ١٧٤]، وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤، والهرويُّ في «ذمِّ الكلام وأهله» [رقم (٩٢٤) ـ ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩].

(٢) سبقت الإشارة إلى أنَّ القائل هو شيخه الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيُّ، كما في خاتمة عقيدته.

(٣) أخرجه الخطيب البغداديُّ في تاريخه ١١/ ٣٠٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ـ الحديث رقم (١٤٥) ـ ١/ ١٣٠]، ولفظه: **(بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطُوبى للغُرباء)**.

وأصحابي)، رواه جماعة من الأئمَّة بألفاظٍ وطُرُقٍ[1].

ثُمَّ قال: (نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُوفِّقنا لما يرضاه؛ ويتوفَّانا عليه، وأن يُلحقنا بنبيِّه وخيرته من خلقه مُحمَّدٍ وآله وصحبه، ويجمعنا في دار كرامته، إنَّه سميعٌ مُجيبٌ) انتهى.

وأقـول:

اللَّهمَّ صلِّ[2] على رسولنا مُحمَّدٍ سيِّد المُرسلين، وأكبر الصِّدِّيقين، الفاروق بين الحقِّ والباطل، ذي النُّورين بتجلِّيات الذَّات والصِّفات، العليِّ الأعلى بالدَّرجات العاليات، الحسن الأخلاق، الشَّهيد على الخلائق يوم القيامة، زين العابدين في الدُّنيا والدِّين، باقر علوم الأوَّلين والآخرين، الصَّادق في أقواله، الكاظم في جميع أحواله، المُتمكِّن في مقام الرِّضا، التَّقيِّ النَّقيِّ، العسكريِّ في الغَزاة مع الغُزاة، الهادي المهديِّ إلى سبيل النَّجاة، وعليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمُرسلين، وآله وصحبه وحملة أخباره ونقلة آثاره أجمعين، يا أرحم الرَّاحمين.

وكان ختام هذا الوضع الرَّائق؛ والصُّنع الفائق: في جلستين من يومين، في أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة **١٢٩٩** الهجرية، في بلدةٍ بمصر[3] المحميَّة.

---

(١) حديث الافتراق لم يروه مُسلمٌ في صحيحه، وقد سبقت الإشارة إلى رواية التِّرمذيِّ له في سُننه بلفظٍ نحوه.

وانظر في ألفاظه وطُرُقه: «حديث افتراق الأُمَّة إلى نيِّف وسبعين فرقةٍ» للصَّنعانيِّ.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صلِّي).

(٣) كذا في النُّسخة الخطِّيَّة: (بمصر)، ولم يظهر لي بعد البحث المُراد بهذه البلدة: أهي مصر المعروفة؟ أم بلدةٍ بالهند.

ختم الله لنا بالحسنى، وأذاقنا بلطفه ومنِّه وكرمه ورحمته الرضوان الأسنى، وآخر دعوانا أنَّ الحمد للَّه ربِّ العالمين، وصلِّ اللَّهُمَّ على رسوله وصحبه إلى آخر يوم الدِّين.

تمَّت في جُمادى[1] الثَّاني سنة ١٣٠١[2].

* * *

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (جماد).

(٢) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن محمد بن عبد الله العليُّ: قرأت (**القائد إلى العقائد**)؛ في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعظَّمة ناظرةٌ، وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، قبل مغرب يوم الأحد ٢٣ رمضان ١٤٢٧هـ؛ الموافق ١٥ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠٠٦م.

وذلك بحضور الأصحاب الأجلَّاء؛ والأحباب النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد يعقوبي والشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله بن حمد المحارب، والشَّيخ نور الدِّين طالب، والدكتور مهدي الحرازي، والشَّيخ راشد بن شافي الهاجري، والشَّيخ مُحمَّد بن يوسف المُزيني حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم.

وكان الفراغ من تقييد التعليق على هذا التحقيق: في يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ؛ الموافق ٣٠ أيَّار (مايو) ٢٠٠٧م.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

الفهارس العامّة

فهرس الآيات الكريمة

صدر الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	البقرة	١٠٥	٣٩
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	البقرة	٢٨٦	٥٢
﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾	البقرة	٢٨٦	٥٢
﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾	آل عمران	٧	٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	آل عمران	١٠٢	٣
﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾	آل عمران	١٧٤	٣٩
﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	آل عمران	١٤٥	٤٦
﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ ﴾	آل عمران	١٥٤	٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	النساء	١	٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾	المائدة	١٠٥	٦٥
﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الأنعام	١٤٩	٥٨
﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	الأعراف	٣٤	٤٦

صدر الآيــة	السورة	الآيـة	الصفحة
﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	الأعراف	٩٩	٤٨
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	الأعراف	١٧٩	٥٨
﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾	الأعراف	١٨٨	٤٨
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾	يونس	١٠٧	٣٣
﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	هود	١١٩	٤٨
﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾	يوسف	٢٤	٣٨
﴿ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	يوسف	٨٧	٤٨
﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	يوسف	١٠١	٥٩
﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾	الرعد	١٤	٤٨
﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾	الرعد	٣٣	٤٣
﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴾	النحل	٥٠	٣٣
﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	الإسراء	٤٨	٦٢
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾	مريم	٣٩	٣٧
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾	الأنبياء	٢٣	٥٨
﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ ﴾	الحج	١٨	٥٠
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	النور	٥٥	٥٦، ٥٧
﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	الفرقان	٩	٦١
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	الشعراء	٨٠	٣٤
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ﴾	السجدة	١٣	٥٨

صدر الآيـة	السورة	الآيـة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾	الأحزاب	٧٠	٣
﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾	الأحزاب	٧١	٣
﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	فصلت	٣	٢٨
﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	فصلت	٤	٢٩
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾	فصلت	٤٢	٢٠
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾	الشورى	١١	٢٠، ٢٥
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ ﴾	محمد	٢٣	٥٠
﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾	الفتح	٢٩	٥٧
﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾	الفتح	٢٩	٤٣
﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ ﴾	الحديد	١٠	٤٢
﴿ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾	التحريم	٦	٣٣
﴿ خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾	الملك	٢	٤٦
﴿ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾	النبأ	٣٨	٣٥
﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾	الإخلاص	٣	٣٠
﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾	الإخلاص	٤	٢٠، ٢٥، ٣٠

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
احتجَّ آدم وموسى	أبو هريرة	٦٦
إذا حكم الحاكم فاجتهد ثُمَّ أصاب	عمرو بن العاص	٥٣
أرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكّه	أبو هريرة	٤٠
اصبر على السُّنَّة، وَقِفْ حيث وَقَف القوم	الأوزاعي	٧٠
الله في السَّماء، وعلمه في كلِّ مكانٍ	مالك	٢٥
أما بعد: أيُّها النَّاس؛ فإنَّما أنا بشرٌ	زيد بن أرقم	٦٨
أمر عمر بن الخطَّاب أُبَيَّ بن كعبٍ	السَّائب بن يزيد	٤٧
إنَّ لله تسعاً وتسعين اسماً؛ مائة إلاَّ واحداً	أبو هريرة	٢٣
إنَّ منها: أن يقل العلم ويكثر الجهل	أنس بن مالك	٦٥
إنَّا نقتدي ولا نبتدي؛ ونتَّبع ولا نبتدع	ابن مسعود	٧٠
إنكم ترون ربَّكم كما ترون القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٣٠
إنَّما أنا مُتَّبِعٍ؛ ولست بمُبتدعٍ	أبو بكرٍ الصدِّيق	٦٩
إنِّي قد خلَّفت فيكم ما لم تضلُّوا بعدهما	أبو هريرة	٦٩
بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ	أبو هريرة	٧١
بين العبد والشِّرك: ترك الصَّلاة	جابر بن عبد الله	٦٠

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر	حذيفة بن اليمان	٣٦
تركتم على البيضاء؛ ليلها كنهارها	العرباض بن سارية	٦٩
تعليم سُنَّة أفضل من عبادة مائتي سنة	الزهري	٦٥
خلافة أبـي بكر حقٌّ؛ قضاها الله في سمائه	الشافعي	٢٦
الخير في يديك والشرُّ ليس إليك	علي بن أبي طالب	٣٣
الدُّنيا سجن المؤمن؛ وجنَّة الكافر	أبو هريرة	٥١
رأيت ربِّي في أحسن صورة	عبد الرحمن بن عائش	٣٢
ستفترق أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥٥، ٧١
صدق رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم	أبو الدرداء	٦٩
العين حقّ	أبو هريرة	٥٢
فإذا أنا بربِّـي تبارك وتعالى في أحسن صورة . . .	معاذ بن جبل	٣٢
فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيهن مثل القبض . .	أبو ثعلبة الخشني	٦٥
فإنكم سترون ربكم كما ترون القمر	أبو هريرة	٣٠
فإنَّه مَن يَعِش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً	العرباض بن سارية	٦٨
كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول . .	جابر بن عبد الله	٦٨
كان النَّاس يقومون في زمان عمر بن الخطَّاب . .	يزيد بن رومان	٤٧
كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر . .	جرير بن عبد الله	٣١
لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مُؤمِن	أبو هريرة	٧٠
لقد تُرِكْتُم على الواضحة؛ إلاَّ أن تضلُّوا بالنَّاس .	عمر الفاروق	٧٠
لله تسعة وتسعون اسماً، مَن حفظها دخل الجنَّة .	أبو هريرة	٢٤
له أجر خمسين. فقيل: منهم؟ فقال: بل منكم .	أبو ثعلبة الخشني	٦٥
ليس بين العبد والشرك إلاَّ	أنس بن مالك	٦٠
ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره	عائشة	٤٦، ٤٧

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
المرء مع مَن أحبّ	عبد الله بن مسعود	٦٣
مِن أشراط الساعة أن يقلّ العلم	أنس بن مالك	٦٥
مِنَ الله العلم، وعلى الرَّسول البلاغ	الزهري	٧٠
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	أبو هريرة	٥٣
نعرف ربَّنا فوق سبع سماواتٍ؛ بائناً مِن خلقه ..	ابن المبارك	٢٦
والذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل	عبد الله بن مسعود	٤٥
يخرج الدجَّال في أُمَّتي فيمكث أربعين.....	عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٠
يُقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة، خلودٌ لا موت .	أبو هريرة	٣٧
ينزل الله في النصف مِن شعبان إلى السَّماء.....	عائشة	٢٨
اليومَ يومٌ ينزل الله تعالى فيه إلى السَّماء الدُّنيا ...	أم سلمة	٢٧

* * *

فهرس المراجع والمصادر العلمية

* **أبكار الأفكار في علم الكلام**: عليّ بن أبـي علي التغلبـي الآمدي ــ تحقيق: الأستاذ الدكتور أحمد محمد المهدي ــ دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

* **إثبات صفة العلوّ**: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ــ حقَّقه وعلَّق عليه: الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ــ مؤسسة علوم القرآن (بيروت/ لبنان) ــ مكتبة العلوم والحِكَم (المدينة المنوَّرة/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م).

* **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**: محمد بن أبـي بكر الدِّمشقي المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ــ إعداد وتحقيق: الدكتور عوَّاد بن عبد الله المعتق ــ مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م).

* **الإحكام في أصول الأحكام**: عليّ بن حزم الأندلسي ــ دار الحديث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م).

* **أدب الطلب ومنتهى الأرب**: محمد بن علي الشوكاني ــ تحقيق ودراسة: عبد الله يحيـى السريحي ــ مكتبة الإرشاد (صنعاء/ الجمهورية اليمنية) ــ دار ابن حزم (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

* **الأربعين في أصول الدِّين**: محمد بن عمر الرازي ــ تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا ــ مكتبة الكلِّيَّات الأزهريَّة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

* **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ مِن علم الأصول**: محمد بن علي الشوكاني ــ حقَّقه وعلَّق عليه: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ــ دار الكتبي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م).

* **اسم الله الأعظم**: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي ــ دار الوطن (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

* **الأشباه والنظائر في النحو**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم ــ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م).

* **الاعتقاد**: أحمد بن الحسين البيهقي ــ حقَّقه وعلَّق عليه: أحمد بن إبراهيم أبو العينين ــ دار الفضيلة (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م).

* **الاقتصاد في الاعتقاد**: محمد بن محمد الغزالي ــ قدَّم له وعلَّق عليه وشرحه: علي بو ملحم ــ دار ومكتبة الهلال ــ الطبعة الأولى (١٩٩٣م).

* **البحر المحيط**: محمد بن بهادر الزركشي ــ قام بتحريره: الدكتور عبد الستَّار أبو غدَّة ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت/ دولة الكويت) ــ الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م).

* **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر الدِّمشقي المعروف بابن قيِّم الجوزية ــ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: معروف مصطفى زريق؛ محمد وهبي سليمان؛ علي عبد الحميد بلطه جي ــ دار الخاني (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ــ دار الخير (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م).

* **البداية من الكفاية من الهداية في أصول الدِّين**: أحمد بن محمود الصَّابوني ــ تحقيق: فتح الله خليف ــ دار المعارف (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ (١٩٦٩م).

* **بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ عني بتصحيحه والتَّعليق عليه: محمد حامد الفقي ــ مكتبة طيبة (المدينة المنوَّرة/ المملكة العربيَّة السعودية) ــ الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ــ ١٩٩١م).

* **تاج العروس مِن جواهر القاموس**: محمد مرتضى الزبيدي ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت/ دولة الكويت).

* **التاج المكلل مِن جواهر مآثر الطِّراز الآخر والأوَّل**: محمد صديق حسن خان القنوجي ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الدوحة/ قطر) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).

* **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: أحمد بن علي الخطيب ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان).

* **تبصرة الأدلَّة**: ميمون بن محمد النسفي ـ تحقيق: كلود سلامة ـ المعهد الفرنسي للدراسات العربيَّة (دمشق/ الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة) ـ الطبعة الأولى (١٩٩٠م).

* **تحفة الذَّاكرين بِعُدَّة الحصن الحصين مِن كلام سيِّد المرسلين**: محمَّد بن علي الشَّوكاني ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

* **تخريج حديث الأسماء الحسنى**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة الغرباء الأثريَّة (المدينة المنوَّرة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

* **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ـ تحقيق: سامي بن محمد السَّلامة ـ دار طيبة (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

* **التمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد**: يوسف بن عبد البرّ النمريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المحقِّقين.

* **التَّمهيد في أُصول الدِّين**: ميمون بن محمد النسقي ـ تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الحيّ قابيل ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع (١٤٠٧هـ).

* **حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة**: محمد بن إسماعيل الصنعاني ـ تحقيق وتخريج: سعد بن عبد الله السعدان ـ دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ النشرة الأولى (١٤١٥هـ).

* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بأبي نعيم ـ دار الكتب العلميّة (بيروت/ لبنان).

* **خلق أفعال العباد**: محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم ـ دار ابن القيم (الدمّام/ المملكة العربيّة السعوديّة) ـ دار ابن عفّان (القاهرة/ جمهوريّة مصر العربيّة) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م).

* **الدرّ المنظّم** (مودع في الحاوي للفتاوي): عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان).

* **الذخائر لشرح منظومة الكبائر**: محمد بن أحمد السفاريني ـ تحقيق وتعليق: وليد بن محمد بن عبد الله العلي ـ دار البشائر الإسلامية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

* **ذمّ الكلام وأهله**: عبد الله بن محمد الهروي ـ قدَّم له وضبط نصّه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبد الله بن محمَّد الأنصاري ـ مكتبة الغرباء الأثريّة (المدينة المنوَّرة/ المملكة العربيّة السعوديّة) ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

* **الردّ على الجهميّة**: عثمان بن سعيد الدارمي ـ قدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليها: بدر البدر ـ الدَّار السلفيَّة (حَوَلّي/ دولة الكويت) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

* **الردّ على مَن يقول القرآن مخلوق**: أحمد بن سليمان النجاد ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رضا الله محمد إدريس ـ مكتبة الصَّحابة الإسلاميَّة (السَّالمية/ دولة الكويت).

* **الزَّواجر عن اقتراف الكبائر**: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ـ ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد الشَّافي ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

* **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدِّين الألباني ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيّة السعوديّة) ـ الطبعة الأولى.

* **سنن أبـي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني ــ حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدِّين الألباني ــ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ــ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ــ الطبعة الأولى.

* **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي ــ حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدِّين الألباني ــ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ــ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الأولى.

* **سنن الدارمي**: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ــ حقَّقه وشرح ألفاظه وجمَّله وعلَّق عليه ووضع فهارسه: الدكتور مصطفى البغا ــ دار القلم (دمشق/ الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة) ــ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م).

* **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب النسائي ــ حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدِّين الألباني ــ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ــ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ــ الطبعة الأولى.

* **السُّنَّة**: عبد الله بن أحمد الشيباني ــ تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد بن سعيد القحطاني ــ دار ابن القيِّم (الدمَّام/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م).

* **شأن الدُّعاء**: حمد بن محمد الخطابـي ــ تحقيق: أحمد يوسف الدقَّاق ــ دار المأمون للتراث ــ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

* **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة مِن الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصَّحابة والتَّابعين مِن بعدهم**: هبة الله بن الحسن اللالكائي ــ تحقيق: الدكتور/ أحمد بن سعد الغامدي ــ دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ــ الطبعة الثامنة (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م).

* **شـرح الأصـول الخمسـة**: عبـد الجبَّـار بـن أحمـد الهمـذانـي ــ تعليـق: أحمـد بـن الحسين بن أبـي هاشم ــ تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان ــ مكتبة وهبة ــ الطبعة الثانية (١٤١٦هـ).

* **شرح العقائد النَّسفِيَّة**: مسعود بن عمر التفتازاني ــ مكتبة إمدادية (باكستان).

* **شرح المقاصد**: مسعود بن عمر التفتازاني ـ تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ).

* **شرح صحيح مسلم**: يحيى بن شرف النووي ـ دار الريان للتراث (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

* **الشَّريعة**: محمد بن الحسين الآجري ـ دراسة وتحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عمر الدميجي ـ دار الوطن (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

* **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: علي بن بلبان الفارسي ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

* **صحيح البخاري**: محمد بن أحمد البخاري ـ تحقيق: محمد علي القطب ـ المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

* **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري ـ حقَّق نصوصه وصحَّحه ورقَّمه: محمد فؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المكرَّمة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة).

* **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد الهاشمي ـ دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

* **عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ـ حقَّقها وخرَّج أحاديثها وعلَّق عليها: عبد الله بن محمد البصيري ـ الطبعة الثَّانية (١٤٢٥هـ ـ ١٩٠٤م).

* **عقيدة السَّلف أصحاب الحديث**: إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابوني ـ حقَّقها وخرَّج أحاديثها: بدر بن عبد الله البدر ـ مكتبة الغرباء الأثريَّة (المدينة النبوية/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ الطبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

* **العلوّ للعليّ العظيم وإيضاح صحيح الأخبار مِن سقيمها**: محمد بن أحمد الذهبي ـ دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الله بن صالح البراك ـ دار الوطن (الرياض/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

* **العواصم والقواصم في الذبّ عن سُنَّة أبـي القاسم**: محمد بن إبراهيم الوزير ــ حقَّقه وضبط نصّه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط ــ مؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م).

* **غاية المرام في علم الكلام**: عليّ بن أبـي علي التغلبـي الآمدي ــ تحقيق: الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشَّافعي ــ لجنة إحياء التُّراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة) ــ (١٣٩١هـ).

* **غرر الفوائد ودرر القلائد** (أمالي المرتضى): علي بن الحسين الموسوي ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الفكر العربـي.

* **الغُنية في أُصول الدِّين**: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري ــ تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر ــ مؤسسة الكتب الثقافية ــ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

* **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن حجر العسقلاني ــ رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمَّد فؤاد عبد الباقي ــ قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحِبُّ الدِّين الخطيب ــ دار الريَّان للتراث (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ــ الطبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

* **القول المفيد في حكم التقليد** (مودع في الفتح الربَّاني من فتاوى الإمام الشَّوكاني): محمَّد بن علي الشوكاني ــ حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وضبط نصّه ورتَّبه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاَّق ــ مكتبة الجيل الجديد (صنعاء/ الجمهوريَّة اليمنيَّة) ــ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م).

* **الكشاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: محمود بن عمر الزمخشري ــ رتَّبه وضبطه وصحَّحه: مصطفى حسين أحمد ــ دار الريَّان للتراث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)؛ دار الكتاب العربـي (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

* **لسان العرب**: محمد بن مكرم الأفريقي المعروف بابن منظور ــ مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م).

* **المجموع شرح المُهَذَّب للشِّيرازي**: يحيى بن شرف النَّووي ـ حقَّقه وعلَّق عليه وأكمله بعد نقصانه: مُحَمَّد نجيب المُطيعي ـ مكتبة الإرشاد (جدَّة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة).

* **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم وابنه محمَّد ـ مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف (المدينة المنوَّرة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة) ـ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

* **محصّل أفكار المُتَقَدِّمين والمُتَأَخِّرين مِن العلماء والحكماء والمتكلِّمين**: محمَّد بن عمر الرَّازي ـ تقديم وتعليق: طه عبد الرَّؤوف سعد ـ دار الكتاب العربي ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

* **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: محمَّد بن أبي بكر الدِّمشقي المعروف بابن قيِّم الجوزية ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* **مسائل الإمام أحمد**: سليمان بن الأشعث السجستاني ـ دار المعرفة ـ (بيروت/ لبنان).

* **المُسامرة على المسايرة**: محمَّد بن محمَّد المقدسي المعروف بابن أبي شريف ـ صحَّحه وضبطه: احتشام الحقّ آسيا آبادي ـ دائرة المعارف الإسلامية (بلوشتان/ باكستان).

* **المُسايرة في عِلم الكلام**: محمَّد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ـ صحَّحه وضبطه: احتشام الحقّ آسيا آبادي ـ دائرة المعارف الإسلامية (بلوشتان/ باكستان).

* **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيباني ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المحقِّقين ـ بإشراف: شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

* **مصنّف عبد الرزَّاق**: عبد الرزَّاق بن همام الصَّنعاني ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثَّانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

* **المطالب العالية مِن العلم الإلّهي**: محمَّد بن عمر الرَّازي ــ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).

* **المُغني**: عبد الله بن قدامة المقدسي ــ تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ والدكتور/ عبد الفتَّاح محمَّد الحلو ــ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربيَّة السعوديَّة) ــ الطبعة الثَّالثة (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م).

* **المُغني في أبواب العدل والتوحيد**: عبد الجبَّار بن أحمد الهمذاني ــ تحقيق: الدكتور إبراهيم مدكور ــ المؤسسة المصريَّة بوزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة).

* **المواقف**: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ــ عالم الكتب (بيروت/ لبنان).

* **الموطأ**: مالك بن أنس ــ حقَّقه وعلَّق عليه: الدكتور بشَّار عوَّاد معروف؛ محمود خليل ــ مؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م).

* **النزول**: علي بن عمر الدَّارقطني ــ حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ــ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م).

* **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ــ تحقيق: طاهر أحمد الزواوي؛ محمود محمَّد الطناحي ــ دار الباز.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مُقَدِّمة المُحَقِّق	٣
تعريف بالمُؤَلِّف	٧
اسمه ونسبه ولقبه	٧
مولده ونشأته	٨
حياته العلمية والعملية	٨
وفاته	٩
تعريف بالمُؤَلَّف (الكتاب)	١١
اسم الكتاب	١١
موضوع الكتاب	١١
نسخة الكتاب	١٢
نماذج صور من المخطوط	١٤

الكتاب محقَّقًا

مقدمة المُؤَلِّف	١٩
الإيمان بالله تعالى وأنه واحد لا شريك له بأسمائه وصفاته من غير تعطيل ولا تشبيه	١٩
الإيمان بأسماء الله سبحانه وتعالى	٢١

الموضوع	الصفحة

الإيمان بصفات الله سبحانه وتعالى ٢٥
الإيمان بالملائكة ٣٣
الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره ٣٣
الإيمان بالإسراء والمعراج ٣٤
الإيمان بالبعث بعد الموت ٣٤
الإيمان بالمجازاة والحساب والصِّراط والميزان ٣٥
الإيمان بالشَّفاعة يوم القيامة ٣٥
الإيمان بإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ٣٥
الإيمان بحوض النبـي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الكوثر ٣٦
الإيمان بنعيم القبر وعذابه للكافرين ٣٦
الإيمان بالجنَّة والنَّار ٣٦
الإيمان بأنه لا يخلد المسلم صاحب الكبائر في النار وإن مات بلا توبة . ٣٧
الإيمان ببعثة الرسل إلى الخلق لئلا يكون للناس على الله حجة ٣٧
الإيمان بأنَّ محمَّداً صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خير الخلائق
وأفضلهم وأكرمهم ٣٨
الإيمان بكرامات الأولياء ٣٨
التفرقة بين الإسلام والإيمان والإحسان ٤٠
الإيمان بأنَّ الدجَّال خارج في هذه الأمة لا محالة ٤٠
الإيمان بأنَّ مَلَك الموت أرسل إلى موسى فصكّه حتى فقأ عينه
وأنَّ الموت حقّ ٤٠
الإيمان بأنَّ عواقب العباد مبهمة ٤١

الموضوع	الصفحة

الشهادة لمن شهد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأعيانهم بالجنة والخير ٤١
الإيمان بأنَّ السَّابقين الأوَّلين من الأنصار والمهاجرين أفضل من غيرهم . ٤٢
الإيمان بأنَّ خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الخلفاء الرَّاشدون ٤٢
كفّ الألسنة عن ذكر الصحابة والصحابيات إلاَّ بخير ٤٣
تعظيم قدر أزواجه المطهّرات وأهل بيته الطَّاهرات ٤٤
عدم تكفير أحد من أهل القبلة الإسلامية ٤٤
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمودان مِن أوثق عمد الإسلام وعراه ٤٤
الإيمان قول وعمل ونيّة ٤٤
عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسُّنَّـة ٤٤
الإيمان باق مع النوم والغفلة والإغماء والموت ٤٥
الإيمان بأنَّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى ٤٥
الإيمان بأنَّ الكفَّار مخلَّدون في النار أبداً لا يخرجون منها ٤٥
الإيمان بأنه لا عصمة لغير أنبياء الله تعالى ٤٥
الإيمان بأنَّ الكل يستوفي رزقه ٤٥
الإيمان بأنَّ المقتول ميت لأجله المقدّر لموته ٤٦
المسح على الخُفَّين في الحضر والسَّفر ٤٦
صلاة التراويح في شهر رمضان سُنَّة ثابتة بالسُّنَّـة الصَّحيحة ٤٦
تجوز الجمعة والعيدان وغيرهما من الصَّلوات خلف كلّ إمام مسلم برًّا كان أو فاجراً ٤٧

الموضوع	الصفحة

الإجماع على أنَّ الولي لا يبلغ درجة النبـي ٤٧
اليأس من الله تعالى والأمن منه وتصديق الكاهن والقول بعلم الغيب
لغير الله تعالى كفرٌ ٤٨
في دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم نفع لهم ٤٨
الله تعالى هو المجيب للدعوات والقاضي للحاجات كلها ٤٨
الجني الكافر يعذَّب بالنار اتِّفاقاً، والمسلم منهم يثاب بالجنة ٤٨
الإيمان بأنَّ الله تعالى خلق الشياطين يوسوسون للآدميين ٤٩
الإيمان بأنَّ في الدنيا سحراً وسحرة، إلاَّ أنهم لا يضرون أحداً
إلاَّ بإذن الله ٤٩
يحرم المُسكر من الأشربة قليلة وكثيرة ٤٩
يرى أصحاب الحديث المسارعة إلى أداء الصَّلاة وإقامتها
في أوائل الأوقات ٤٩
علامات البدع على أهلها ظاهرة بادية ٥٠
السعيـد قـد يشقـى بأن يرتـدّ في المـآل والشقي قـد يسعـد
بصوالح العقائد والأعمال ٥٠
الإيمان بما أخبر به النبـي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مِن أشراط السَّاعة
الصُّغرى منها والكبرى ٥٠
الإيمان بأنَّ رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ٥١
استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر ٥١
رؤية الله تعالى في الدُّنيا بعيـن البصـر غيـر جائـزةٍ عقـلاً وثابتـة
في العقبـى نقلاً ٥١

الموضوع	الصفحة

الروح محدثة مخلوقة ٥١
الكافر منعم عليه في الدنيا ٥١
معرفة الله تعالى وطاعته واجبة ٥٢
التكليف بما لا يطاق غير ثابت من الدليل ٥٢
السحر والعين حق ٥٢
المسائل قسمان: قسم نطق به الآيات وصحَّت به السُّنَّـة وجرى
عليه السلف، وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السُّنَّـة
ولم تتكلَّم فيه القرون المشهود لها بالخير ٥٢
مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٥٣
المجتهد في الشرعيات والعقليات قد يخطىء وقد يصيب ٥٣
لا يجوز خلوّ العصر من مجتهد ٥٣
الأمة الشريفة لا بد لها مِن سالكٍ إلى الحقّ على واضح المحجَّة ٥٣
يسر الله تعالى الاجتهاد للمجتهدين اللاحقين ٥٣
لا يجوز التقليد في المسائل الشرعية والأصولية والفروعية مطلقاً ٥٤
لا حجَّة في إجماعٍ لا دليل له من الكتاب والسُّنَّـة ٥٤
كلّ فرقة تزعم أنها الناجية ٥٥
العمل ثلاثة: آية محكمة أو سُنَّة قائمة أو فريضة عادلة ٥٥
النصوص من الكتاب والسُّنَّـة محمولة على ظواهرها ٥٥
لا بدَّ للمسلمين مِن إقامة إمامٍ يقوم بتنفيذ أحكامهم ٥٦
تنعقد الخلافة بوجود بيعة أهل الحلّ والعقد ٥٦
لا ينعزل الإمام بالفسق والجور ٥٧

الموضوع	الصفحة

يحلّ قتل الطائفة الباغية عليه حتى ترجع إلى طاعته ٥٧
التابعون هم أفضل الأمة بعد الصحابة ٥٧
كلّ بدعة ضلالة على إطلاقها ٥٧
العباد مأمورون بالتوبة إلى الله تعالى دائماً ٥٧
الإصرار على الصغيرة صغيرة وعلى الكبيرة كبيرة ٥٨
مَن ظنَّ أنَّ القدر حجَّة لأهل العصيان فهو مِن جنس المشركين ٥٨
إسقاط عقوبة الذنب من التَّائب غير واجب على الله تعالى عقلاً ٥٨
اختلف أهل الحديث في ترك مسلم صلاة الفرض متعمّداً ٥٩
جملة مختصرة من العقائد الصحيحة الموزونة في ميزان الكتاب
والسُّنَّـة درج عليها سلف هذه الأمَّة وأئمَّتها ٦١
خاتمة المؤلِّف ٧٢
* فهرس الآيـات الكـريمة ٧٦
* فهرس الأحاديث والآثار ٧٩
* فهرس المراجع والمصادر العلمية ٨١
* فهرس الموضوعات ٩٠

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٠)

مَنْظُومَةُ
الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ العِرَاقِيِّ
فِي الصُّوَرِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الوُضُوءُ

وَشَرْحُهَا
لابنه وليّ الدّين العراقيّ

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّـا بعـد:

فهذه رسالةٌ لطيفة في «شرح منظومة الحافظ العراقي» (ت٨٠٦هـ)، التي جمع فيها الصُّور التي قيل باستحباب الوضوء فيها، وهي من تأليف ابنه: ولي الدِّين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦هـ).

وفي هذه الرسالـة يتجلَّىٰ شيء من محـاسن الدين الإسلامي ومزايـاه، عنـدما يحـثّ المسلم على الطهارة والنظافـة في جميـع أحواله؛ من ذكرٍ لله تعالى، وقراءة قرآنٍ، وسمـاع العلم ومُدارستـه، وعنـد النـوم وعنـد الأذان والإقامة، وإذا أراد الجُنُب النوم أو الأكل أو الشرب أو معاودة الجماع وغير ذلك من المواضع التي يُستحبُّ فيها الوضوء.

وعندما وقفتُ على النسخة الخطية لهذه الرسالة، أحببتُ خدمتها والتعليق عليها بما تيسَّر، ومِنْ ثَمَّ إخراجها ضمن «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام».

سائلاً المولى عزَّ وجل أن ينفع بها، وأن يغفر لمصنِّفها ومحقِّقها وناشرها، إنه سميع مجيب.

كـتـبـه

راشد بن عامر الغفيلي العَجْمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

السعودية ــ محافظة الرس

المعهد العلمي

وَصْف النُّسخ الخطية

وقفتُ لهذه الرسالة على نسختين خطيتين:

الأولى: في ثلاث أوراقٍ ونصف، في كل ورقة صفحتان، وفي الصفحة (٢٥ سطراً) وهي ضمن مجموع، وتأريخ نسخها ١٢٥٨هـ.

ورمزتُ لها بحرف (أ)، وقد اتخذتها أصلاً.

الثانية: في ورقتين ونصف، وفي الصفحة (٢٧ سطراً)، وتأريخ نسخها ١٢٧٢هـ.

ورمزتُ لها بحرف (ب).

وكلتا النسختين من مصورات جامعة الملك سعود[1] بالرياض.

* * *

(١) أُقدِّم شكري للأستاذ الفاضل/ صالح بن سليمان الحجي، رئيس قسم المخطوطات ـ مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، لتفضُّله بالموافقة على تصوير النسختين المذكورتين، وليست بأول أياديه على الباحثين وطلاب العلم، فجزاه الله خيراً.

نسبة الرسالة لمؤلفها

نِسْبة هذه المنظومة وشرحها للحافظ العراقي وابنه ثابتة، وإليك الأدلة:

١ ـ ما جاء في أول الرسالة من قول الشارح: «فقد وقفتُ لسيدي ووالدي أبقاه الله على نَظْمٍ جمع فيه الصُّوَر التي قيل باستحباب الوضوء فيها، فرأيتُ أن أشرحها...».

٢ ـ ما جاء في كتاب «الحواشي المدنية» للكردي (ص١١٧) قوله: «وقفتُ للحافظ العراقي على منظومة فيما يُسن له الوضوء، ووقفْتُ على شرحها لولده، وهذه المنظومة المذكورة...»، ثم ساقها. وعنه أبو بكر ابن محمد شطا الدمياطي في «إعانة الطالبين» (١/ ٦٢).

٣ ـ جاء في كشف الظنون (٢/ ١٨٦٧):

«منظومة في الوضوء المستحب، وهي أربعون وضوءًا، نظمها الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي، ثم شرحها ولده القاضي وليّ الدين أحمد أبو زرعة، أوّله: أمَّا بعد حمد الله...» إلخ.

* * *

ترجمة الناظم[1]

(٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)

الإمام، الحافظ، الفقيه، الأصولي، المحدِّث عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي، الرازناني الأصل، المهراني، المصري، الشافعي. (زين الدِّين، أبو الفضل).

*** مولده ونشأته:**

ولد عام خمسة وعشرين وسبعمائة للهجرة النبوية في جمادى الأولى، وذلك في (رازنان) من أعمال (إربل).

تحوَّل مع أبيه صغيراً إلى مصر، فتعلَّم ونبغ فيها.

رحل إلى الحجاز والشام وفلسطين، ثم عاد إلى مصر.

حفظ التنبيه، واشتغل بالقراءات، ولازم المشايخ.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٧١ ـ ١٧٨)، وإنباء الغمر للحافظ ابن حجر (٥/ ١٧٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٩/ ٨٧ ـ ٨٨)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

* **شيوخه:**

سمع من عبد الرحيم بن شاهد الجيش، وابن عبد الهادي وعلاء الدين التركماني.

وقرأ على الشيخ شهاب الدين بن البابا.

أدرك أبا الفتح الميدومي فأكثر عنه، وهو من أعلىٰ مشايخه إسناداً.

وسمع ـ أيضاً ـ من ابن الملوك، وابن الخبَّاز، ومن أبي عباس المرداوي.

* **مصنَّفاته:**

١ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين «ط».

٢ ـ ذيل على ميزان الاعتدال «ط».

٣ ـ ألفية في مصطلح الحديث «ط».

٤ ـ شرحها المسمَّى «فتح المغيث» «ط».

٥ ـ القرب في محبة العرب «ط».

٦ ـ تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد «ط».

٧ ـ المستفاد من مبهمات المتن والإسناد «ط».

٨ ـ ألفية السيرة النبوية «ط».

٩ ـ ذيل على ذيل العبر للذهبي «ط».

١٠ ـ التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح «ط».

١١ ـ طرح التثريب في شرح التقريب «ط».

١٢ ـ نُكت على منهاج البيضاوي في الأصول.

وغيرها كثير.

*** ثناء العلماء عليه:**

قال العز بن جماعة: «كل من يدَّعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مُدَّعٍ».

وقال البرهان الحلبـي: «كان عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله، غير أنه غَلَب عليه فنّ الحديث فاشتُهر به...».

وقال عنه ابن الجزري: «حافظ الديار المصرية ومحدّثها وشيخها».

*** وفـاتـه:**

مات ـ رحمه الله ـ عَقِب خروجه من الحمَّام ليلة الأربعاء في ثاني شعبان سنة ستٍّ وثمانمائة بالقاهرة، وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة.

* * *

ترجمة الشارح[1]

(٧٦٢ ـ ٨٢٦هـ)

الحافظ، الفقيه، الأصولي، المحدِّث، الأديب أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي. الإمام ابن الإمام، الكردي الأصل، الشافعي (وليّ الدين، أبو زرعة).

* مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة، في القاهرة.

بكَّر به أبوه، واستجاز له، ثم رحل به إلى الشام سنة خمسٍ وستين، فأحضره عند جمعٍ كثير من أصحاب الفخر ابن البخاري.

طلب العلم بنفسه، فطاف على الشيوخ، وكتب الطِّباق وفهم الفن، واشتغل في الفقه، والعربية، والمعاني والبيان.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر (٨/ ٢٠)، والضوء اللامع (١/ ٣٣٦)، وشذرات الذهب (٩/ ٢٥١)، وبهجة الناظرين للغزي (ص١٣١)، والبدر الطالع (١/ ٧٢)، والأعلام (١/ ١٤٨).

* أعـمـالـه:

١ ـ درَّس بالجامع الطولاني.

٢ ـ وُلِّـي منصب القضاء بعد القاضي جلال الدين ابن الشيخ.

٣ ـ عقد مجالس للإملاء.

* مصنَّفـاتـه:

١ ـ الإطراف بأوهام الأطراف للمزي.

٢ ـ النكت على المختصرات الثلاثة.

٣ ـ البيان والتوضيح لمن أخرج له في الجامع الصحيح وقد مُسَّ بضربٍ من التجريح.

٤ ـ حاشية على الكشاف.

٥ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية.

٦ ـ رواة المراسيل.

٧ ـ تحفة الوارد بترجمة الوالد.

وغيرها كثير.

* وفـاتـه:

بعد أن صُرف عن القضاء شَقَّ ذلك عليه، وانحرف مزاجه فمات مسلولاً مبطوناً يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان سنة ستٍّ وعشرين وثمانمائة، وله ثلاث وستون سنة وثمانية أشهر. رحمه الله.

* * *

فـائـدتـان

الأولى:

ذكـر السيوطي في (الأشبـاه والنـظائر، ص٤٢٨) منظومـة أُخـرى في المواضع التي يُستحب فيها الوضوء، حيث قال: وَقَعَتْ في «الخلاصـة»[1] في ثمانية أبيات، وهي:

* ويُنـدب الـوضـوء للقـراءة ... والعلـم شـرعيًّـا، وللـروايـة
* ولـدخـول مسجـدٍ، وإن غَضِـب ... وغيبـة، وكـل زورٍ، ككـذب
* والسعي، والوقوف، والزياره ... والنـوم، والتـأذيـن، والإمـامـة
* وجنـب، للشـرب والطعـام ... والعَـوْد للجمـاع والمنـام
* مع غَسل فرجٍ، لا لذات الدم ما ... لـم ينقطـع، وكُـره تـركـه انتمـي
* وعـايـن، مـع غسلـه للبـاطـن ... وصَبّـه علـى المعيـن الـواهـن
* وقـص شـارب، ونفـل الخطبـة ... وشكّـه وحملـه للميـت
* وكـل مـا قيـل بنقضـه للـوضـو ... ومـن يـزد عيـادة مُعتـرض

---

(١) كتاب الخلاصة للسيوطي نَظْمٌ لكتابه «روضة الطالبين». منه نسخة خطية في (برلين) على ما في دليل مخطوطات السيوطي (ص٧٣).

الثَّانية:

لأبـي البركات محمد بن محمد الغزي (ت٩٨٤هـ) منظومة فيما يُسنّ له الوضوء، وشرحها.

انظر: لطائف المنة لأبـي المعالي الغزي ص٤١.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قال الشيخ الامام العلامة حافظ العصر قاضي القضاة ولي
الدين ابو زرعة احمد بن الشيخ الامام العلامة زين الدين
عبد الرحيم ابن العراقي قدس الله تعالى روحه اما بعد
حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وسائر رسله
وانبياه فقد وقفت لسيدي والدي ابقاه الله تعالى
نظم جمع فيه الصور التي قيل باستحباب الوضوء فيها فرأيت
ان اشرحها بان اعزو كل صورة ذكرت فيه لمن صرح بها
من ائمتنا مع الادلة فانه يطول فان لم اجد احدا صرح
بها ذكرت حينئذ مستندي من الخبر وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ رحمه الله تعالى
ويندب للمرء الوضوء فهذه كذا
مواضع تاتي وهي ذات تعدد
قراءة قرآن سماع رواية
ودرس لعلم والدخول لمسجد
قال يستحب الوضوء في اربعين صورة الاولى والثانية
والثالثة قراءة القرآن وسماع الحديث وروايته صرح
بها الرافعي وغيره الرابعة درس العلم كذا في شرح
المهذب فيحتمل ان يريد به حفظ العلم والتكرار عليه
وان يريد به تعليمه للناس والثاني اقرب ولا يبعد
استحبابه لكل متعاطي العلم سواء اكان المراد العلم الشرعي
وهو التفسير وما يتعلق به من نحو وبيان والحديث
بانواعه وما يتعلق به كعلم الاصول وعلم الفقه اما غيرها
من العلوم فلا حرمة له وقد قيد بذلك النووي الخامسة
دخول المسجد كذا عبر به الرافعي في المحرر وهو اعم من
تعبيره في الشرح بالقعود ومن تعبير الروضة بالجلوس
فانه يفهم خدمة استحبابه للمرور فيه وليس كذلك فقد
صرح

الصفحة الأولى من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام والمسلمين ابو زرعة ولي
الدين احمد الراقي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته حمدا لله والصلاة
والسلام على رسول الله محمد وسائر رسله وانبيائه فقد وقفت لسيدي ووالدي اتاه الله على
نظم جمع فيه الصور التي قيل باستحباب الوضوء فيها فرايت شرحها بانه اعز كل صورة ذكرت
فيه لمن صرح بها من ايمتنا له مع ذكر ادلته فان لم اجد احدا صرح بها ذكرت ما استنده من
الخبر وما توفيقي الا بالله ص ويندب للمرء الوضوء لخمس بدي مواضع ثاني وهي ذاته
تعدد قراءة قرآن سماع رواية ودرس لعلم والدخول للمسجد ش يستحب الوضوء
في اربعين صورة الاولى والثانية والثالثة قراءة القرآن وسماع الحديث وروايته صرح
بها الرافعي وغيره الرابعة درس العلم كذا في شرح المهذب للنووي فيحتمل ان يريد به
حفظ العلم والتكرار عليه وان يريد به تعليمه للناس والثاني اقرب وله يبعد استحبابه
لكل منهما ثم الظاهر ان المراد العلم الشرعي وهو التفسير وما يتعلق به من نحو وبيان
والحديث بانواعه وما يتعلق به كعلم الاصول وعلم الفقه اما غيرهما من العلوم
فله مرة لموجب لذلك وقد فيه النووي بذلك في التحقيق والخامسة دخول المسجد كذا
عبر به الرافعي في المحرر وهو اعم من تعبيره في الشرح بالقعود ومن تعبير الروضة بالجلوس
فقد يفهم عدم استحبابه للمرور فيه وليس كذلك فقد صرح في شرح المهذب باستحبابه في
هذه الحالة ص وذكر وسعي مع وقوف معرف وزيارة خير العالمين محمد
وبعضهم عند القبور جميعها وخطبة غير الجمعة اخرم لما بدي ش السادس ذكر الله
تعالى لما روى ابو داود والنسائي وابن ماجة باسناد جيد عن المهاجر بن قنفذ
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر
اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر او قال على طهارة السابعة والثامنة
والتاسعة السعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرها النووي في شرح المهذب وغيره وذكر القاضي حسين في شرح فروع ابن الحداد
استحبابه لزيارة القبور مطلقا ويصلح ان تكون هذه الصورة عاشرة فيستحب مطلقا
ويتأكد في قبره عليه الصلاة والسلام ثم عد في شرح المهذب الوضوء له ارادة النوم ثم
ذكر وضوء الجنب له ارادة النوم الحادية عشر خطبة غير الجمعة ذكرها في شرح المهذب
وكذا خطبة الجمعة ان لم توجب الوضوء لها وقوله اخرم لما بدي اي اخرم هذه المبادئ
بذكره ص ونوم وتاذن وغسل جنابة اقامة ايضا والعيادة ناعشر

وان

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٠)

مَنْظُومَةُ
الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ العِرَاقِيِّ
فِي الصُّوَرِ التِي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الوُضُوءُ

وَشَرْحُهَا
لابنه وليّ الدّين العراقيّ

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

نَصّ المَنظومة

١ ـ وَيُنْـدَبُ لِلْمَـرْءِ الـوُضُـوءُ فَخُـذْ لَـدَى
مَـواضِـع تَـأْتـي، وَهْـي ذات تَعَـدُّدِ

٢ ـ قِـراءَةُ قُـرْآنٍ، سمـاعٌ، رِوايَـةٌ
وَدَرْسٌ لِعِلْـمٍ، والـدّخـولُ لِمَسْجِـدِ

٣ ـ وَذِكْـرٌ، وَسَعْـيٌ، مَـعْ وُقـوفِ مُعَـرِّفٍ
زِيـارَةُ خَيْـر العـالَمِيـنَ مُحَمَّـدِ

٤ ـ وَبَعْضُهُـمُ عَـدَّ القُبُـور جَمِيعَهـا
وخُطْبَـةَ غَيْـرِ الجُمْعَـةِ اضْمـم لِمـا بُـدِي

٥ ـ ونَـوْمٌ، وتَـأْذِيـنٌ، وغُسْـلُ جنـابَـةٍ
إقـامَـةٌ أَيْضـاً، والعِبـادة فَـاعْـدُدِ

٦ ـ وَإِنْ جُنُبـاً يَخْتـارُ أكـلاً، ونَـوْمَـهُ
وَشُـرْبـاً، وَعَـوْداً للجِمَـاعِ المُجَـدّدِ

٧ ـ وَمِـنْ بَعْـدِ فَصْـدٍ، أوْ حِجَـامَـةِ حـاجِـمٍ
وَقَـيْءٍ، وَحَمْـلِ المَيْـتِ، واللَّمْـسِ بـاليَـدِ

٨ ـ لَـــهُ، أوْ لِخُنْثَـــى، أوْ لَمْـــسٌ لِفَـــرْجِـــه
ومَـــسٌّ وَلَمْـــسٌ فِيـــهِ خُلْـــفٌ لأمـــرد

٩ ـ وَأَكْـــلُ جـــزورٍ، غيبـــةٌ، وَنَمِيمَـــةٌ
وَفُحْـــشٌ، وَقَـــذْفٌ، قَـــوْلُ زورٍ مُجَـــرَّدِ

١٠ـ وَقَهْقَهَـــةٌ تَـــأْتـــي المُصَلِّـــي، وقَصُّنـــا
لِشَـــارِبنـــا، والكَـــذبُ، والغَضَـــبُ الـــرَّدي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلَّى الله على سيدنا محمد و [على] آله

قال الشيخ الإمام العلاَّمة، [شيخ الإسلام والمسلمين][1]، حافظ العصر، قاضي القضاة[2]، وليّ الدين أبو زُرعة أحمد ابن الشيخ الإمام العلاَّمة زين الدين عبد الرحيم العراقي [الشافعي][3]، قدَّس الله تعالى روحه.

أمَّا بعد حَمْد اللهِ، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله محمَّد وسائر رسله وأنبيائه:

فقد وقفتُ لسيدي [و][4]والدي، أبقاه الله، على نظم جَمَع فيه الصُّوَر التي قيل باستحباب الوضوء فيها، فرأيتُ أن أشرحها، بأن أعْزُوَ كل صورةٍ ذُكِرَتْ فيه لمن صَرَّح بها من أئمتنا، لا مع ذكر الأدلة[5] فإنه يطول، فإن لم أجد أحداً صَرَّح بها ذكرتُ حينئذٍ مُسْتنده من الخبر. وما توفيقي إلاَّ بالله، عليه تَوَكَّلْتُ وإليه أُنيبْ.

* * *

---

(١) من نسخة [ب].

(٢) ورد النهي عن التسمِّي بمثل هذه الأسماء.

(٣) من نسخة [ب].

(٤) من نسخة [ب].

(٥) وحاولتُ ــ بقدر المستطاع ــ ذكر الأدلة للصُّوَر التي ذكرها.

قال الشيخ رحمه الله تعالى:

[ص][1]

١ ـ وَيُنْـدَبُ لِلْمَـرْءِ الـوُضُـوءُ فَخُـذْ لَـدَى
مَـواضِـع تَـأْتـي، وَهْـي ذات تَعَـدُّدِ

٢ ـ قِـراءَةُ قُـرْآنٍ، سمـاعٌ، رِوايَـة
وَدَرْسٌ لِعِلْـمٍ، والـدّخـولُ لِمَسْجِـدِ

[ش]

قال: يُسْتَحب الوضوء في أربعين صورة:

الأولى والثانية والثالثة: قراءة القرآن[2]، وسماع الحديث وروايته[3].

---

(١) هكذا في نسخة [ب] وتكرر هذا الحرف، وحرف (ش)، والمقصود بهما: الصورة والشرح.

(٢) المجموع (١/ ٣٦٦)، ومغني المحتاج (١/ ١٧٠)، والحواشي المدنية (١/ ١١٩)، واللباب (ص٥٩)، وحاشية الشرقاوي (١/ ٤٦)، والإقناع للشربيني (١/ ٤٤)، وشرح منتهى الإرادات (١/ ١٠٦)، والتحفة وحواشيها (١/ ١٩٧).

وقال النووي: «أجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث، **والأفضل أن يتطهَّر**».

(٣) ذكر القاضي عياض: قال ابن أبـي أويس: كان مالك إذا جلس للحديث توضأ، فقيل له في ذلك فقال: أُحبُّ أن أعظِّم حديث رسول الله ﷺ، **ولا أُحدِّث به إلَّا على طهارة**..

قال أبو مصعب: كان مالك لا يُحدِّث إلَّا على وضوء إجلالاً منه لحديث رسول الله ﷺ. [ترتيب المدارك ٢/ ١٥ ـ ١٦]. =

صَرَّح بها الرافعي[1] وغيره.

الرابعة: دَرْس العلم[2].

كذا في «شرح المهذَّب»[3]. فيُحتمل أن يُريد به حفظ العلم والتكرار عليه، وأن يريد به تعليمه للناس، والثاني أقرب، ولا يبعد استحبابه لكلٍّ منهما.

ثم الظاهر أن المراد بالعلم: العلم الشرعي؛ وهو التفسير وما يتعلَّق به من نحوٍ وبيانٍ، والحديث بأنواعه وما يتعلَّق به كعلمِ الأصول وعلم الفقه.

أما غيرها من العلوم فلا حُرمة له، وقد قيَّده بذلك النووي[4] في [«التحقيق»][5].

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، القزويني، الشافعي، أبو القاسم، (٥٥٥ ــ ٦٢٣هـ).
فقيه أصولي، محدِّث، مفسِّر. له: فتح العزيز شرح الوجيز، وغيره. [معجم المؤلفين ٢/ ٢١٠].

(٢) روى طائفة من الحفَّاظ أن الإمام البخاري ــ رحمه الله ــ قال: ما وضعتُ في كتابي الصحيح حديثاً إلاَّ اغتسلتُ قبل ذلك وصلَّيتُ ركعتين. [المبسوط في أحكام الكتب ص١٢ ــ ١٤].

(٣) (١/ ٣٦٦).

(٤) الإمام الحافظ، المجمع على جلالته: يحيى بن شرف بن مُري بن حسين، أبو زكريا (٦٣١ ــ ٦٧٦)، تصانيفه كثيرة ومتنوعة، عَمَّ النفع بها وانتشرت في الأقطار.
في ترجمته مصنفات مفردة للسخاوي وابن العطار والسيوطي. رحمه الله.

(٥) ما بين المعكوفتين من نسخة [ب] ولم أجد التقييد في النسخة المطبوعة. فانظر (ص٦٩). =

الخامسة: دخول المسجد.

كذا عَبَّر به الرافعي في «المحرَّر»[1].

وهو أعمّ من تعبيره في «الشرح»[2] بالقعود، ومن تعبير «الروضة»[3] بالجلوس، فإنه [قد][4] يُفهم عدم استحبابه للمرور فيه!

وليس كذلك؛ فقد صَرَّح في «شرح المهذَّب» باستحبابه في هذه الحالة.

* * *

= **قلتُ**: وكتاب «التحقيق» للنووي ذكره له غير واحدٍ ممن ترجم له، وصل فيه إلى صلاة المسافر. قال السخاوي: وهو ـ كما قال ابن الملقِّن ـ نفيس. اهـ.

وقال الكردي في «الفوائد المدنية»: فإن تخالفت كتب النووي فالغالب أن المعتمد «التحقيق»، فـ«المجموع» فـ«الروضة» فـ«المنهاج» ونحو «فتاواه»، فـ«شرح مسلم» فـ«تصحيح التنبيه». اهـ.

(١) وصَفَه النووي في «مقدمة المنهاج» بقوله: وهو كثير الفوائد، عُمدةٌ في تحقيق المذهب، مُعتمَدٌ للمفتي وغيره من أُولي الرغبات، وقد التزم مصنفه ـ رحمه الله ـ أن يُنصَّ على ما صَحَّحه مُعظم الأصحاب، ووفَى بما التزمه... لكن في حَجْمِهِ كِبَر يعجز عن حفظه أكثر أهل العصر إلاَّ بعض أهل العنايات. اهـ. [المنهاج مع مغني المحتاج ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣].

(٢) المجموع شرح المهذَّب (٢/ ٢٠٠).

(٣) روضة الطالبين (١/ ١٥٩).

(٤) ما بين المعكوفتين من نسخة [ب].

[ص]

٣ ـ وَذِكْـرٍ، وَسَعْـيٌ، مَـعْ وُقـوفِ مُعَـرِّفٍ
زِيـارَةُ خَيْـرِ العـالَمِيـنَ مُحَمَّـدِ

٤ ـ وَبَعْضهـم عَـدَّ القُبُـور جَمِيعهـا
وخُطْبَـةُ غَيْـرِ الجُمعَـةِ اضْمـم لِمـا بُـدِي

[ش]

السادسة: ذكر الله تعالى[١].

لما روى أبو داود ـ واللفظ له ـ والنسائي وابن ماجه، بإسنادٍ جَيِّد، عن المُهاجر بن[٢] قنفذ «أنه أتىٰ النبي ﷺ وهو يبول[٣] فسلَّم عليه، فلم يَردَّ عليه حتى توضأ، ثم اعتذر إليه فقال: إني كرهتُ أن أذكر الله إلاَّ على طُهْرٍ» أو قال «على طهارة»[٤].

---

(١) حاشية الشرقاوي (١/٤٦)، وشرح منتهى الإرادات (١/١٠٦)، والإنصاف مع المقنع (١/٣١٢).

(٢) المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام ولمّا هاجر أخذه المشركون فعذَّبوه، فانفلت منهم وقدم المدينة، فقال ﷺ: «هذا المهاجر حقًّا».
سكن البصرة، ومات فيها. [الإصابة ٦/ ١٨١].

(٣) روي من حديث المهاجر بن قنفذ أنه سلَّم على النبي ﷺ وهو يتوضَّأ. أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٨٥).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الطهارة، باب أيرد السلام وهو يبول، برقم (١٧). والنسائي في «المجتبىٰ» كتاب الطهارة، برقم (٣٨). وابن ماجه في «سننه»، برقم (٣٥٠).

السابعة والثَّامنة والتَّاسعة: السعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، وزيارة قبر النبي ﷺ.

ذكرها النووي في «شرح المهذَّب»[1] وغيره[2].

وذكر القاضي حسين[3] في «شرح فروع ابن الحداد»[4] استحبابه لزيارة القبور مطلقاً[5].

وتصلح أن تكون هذه عاشرة، فيستحب مطلقاً ويتأكَّدُ في قبره عليه الصلاة والسلام.

كما عَدَّ في «شرح المهذَّب» الوضوء لإرادة النوم، ثم ذكر وضوء الجُنُبْ لإرادة النوم[6].

---

(١) المجموع (١/ ٣٦٦).

(٢) الإقناع للشربيني (١/ ٤٥)، وحاشية الشرقاوي (١/ ٤٦)، والحاوي للماوردي (١/ ١١١)، وحاشية إعانة الطالبين (١/ ٦٢)، وحاشية الجمل (١/ ١٠٦).

(٣) الحسين بن شعيب بن محمد السَّنجي، أبو علي (٠٠٠ ــ ٤٢٧هـ).
فقيه مرو في عصره. كان شافعياً. له: شرح الفروع لابن الحداد، كتاب المجموع. [الأعلام ٢/ ٢٣٩].

(٤) اسمه: جامع الفقه والمولدات.
قال ابن خلِّكان: شرح تام مستوفى، أطال فيه، وهو أحسن الشروح. اهـ.
وقال أيضاً: وهو كتاب صغير الحجم، كثير الفائدة، دقَّق في مسائله غاية التدقيق. اهـ. [وفيات الأعيان (٣/ ٤٦)، (٤/ ١٩٧)].

(٥) نصَّ على ذلك صاحب كتاب «شرح شرعة الإسلام» بقوله: والسنَّة في الزيارة أن يبدأ فيتوضأ ويصلي ركعتين... إلخ (ص٥٧٠). ولكن أين الدليل؟

(٦) يعني أنه فرَّق بينهما، كما فرَّق المؤلف ــ هنا ــ بين زيارة قبر النبي ﷺ فيتأكَّد الوضوء، وبين زيارة القبور مطلقاً فيستحب ذلك.

الحادية عشرة: خُطْبة غير الجمعة[1].

ذكره في «شرح المهذَّب».

وكذا خُطبة الخِطْبة إن لم نوجب الوضوء لها.

وقوله: أُضْمم لما بُدي. أي أضمم هذه لما بدأنا بذكره.

* * *

(١) أما خُطبة الجمعة، فذهب بعض العلماء إلى اشتراط الطهارة من الحدث سواء كان حَدَثاً أكبر أو أصغر. وذهب الجمهور إلى عدم الاشتراط. [الشامل في فقه الخطيب ص١٦١].

[ص]

٥ ـ ونَـــوْمٌ، وتَـــأْذِيـــنٌ، وغُسْـــلُ جنـــابَـــةٍ
إقـــامَـــةٌ أَيْضـــاً، والعِبـــادة فَـــاعْـــدُدِ

٦ ـ وَإنْ جُنُبـــاً يَخْتـــارُ أكـــلاً، ونَـــوْمَـــهُ
وَشُـــرْبـــاً، وَعَـــوْداً للجِمَـــاعِ المُجَـــدّدِ

[ش]

الثانيـة والثالثـة والرابعـة والخامسـة عشـرة: إرادة النـوم[1]، والأذان والإقامة[2]، وغُسل الجنابة.

---

(١) أخرج البخاري في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء من حديث البراء بن عازب وفيه: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءَك للصلاة. . .»، حديث (٢٤٧).

وفي كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهراً، حديث (٦٣١١).

قال الحافظ (فتح ١١/ ١١٣): الأمر فيه للندب. وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال: قال لي ابن عباس: لا تبيتنَّ إلاَّ على وضوء، فإن الأرواح تُبعث على ما قُبضت عليه» ورجاله ثقات إلاَّ أبا يحيى القتات هو صدوق فيه كلام. اهـ كلام الحافظ.

(٢) اتفق الفقهاء ـ رحمهم الله ـ على صحة الأذان والإقامة من المحدِثِ حدثاً أصغر. واتفقوا على كراهة إقامة المحدث حدثاً أصغر؛ لأن السنَّة وصل الإقامة بالشروع في الصلاة، فكان الفصل مكروهاً.

ويمكن أن يُستدل بحديث المهاجر بن قنفذ ـ المتقدِّم ـ على استحباب الوضوء للمؤذِّن والمقيم.

ووجه الدلالة: أنه ﷺ كَرِه أن يذكر الله إلاَّ على طُهرٍ، وفي الأذان والإقامة ذكر الله، فإتيانهما مع الطهارة مطلوب. [أحكام الأذان والإقامة ص١٩١].

ذكرها في «شرح المهذَّب»[1].

وتعبيره بالجنابة للتمثيل لا للتقييد، فيُستحب في كل غُسْلٍ واجب سواء كان غُسل حيضٍ أو نفاسٍ أو غُسل ميت.

والظاهر استحبابه في الغُسْل المسنون ــ أيضاً ــ إذْ هو على صورة الغُسْل الواجب[2].

السادسة عشرة: عيادة المريض.

لما روى أبو داود ــ ساكتاً عليه[3] ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ توضَّأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بُوعِدَ من جهنَّم مسيرة سبعين خريفاً»[4].

---

(١) المجموع (١/ ٣٦٦ و ٢/ ٢١٥).

(٢) للغُسل صفتان: صفة مجزئة، وصفة كاملة مستحبة.
ومراد الشارح ــ هنا ــ الصفة الثانية.
وهذه الصفة وردت في مجموعة أحاديث: عن ميمونة، وعائشة، وعمر، وابنه رضي الله عنهم.
انظر: صفة غُسل النبي ﷺ والأغسال: أحكامها وأنواعها.

(٣) سكوت أبي داود على الحديث ذكره ــ رحمه الله ــ في رسالته إلى أهل مكة (ص٢٧)، حيث قال: «وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض...».
وانظر كلام أهل العلم على ذلك في مظانه من كتب المصطلح.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الجنائز، باب في فضل العيادة على وضوء، ح(٣٠٩٧). من حديث الفضل بن دلْهم الواسطي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.
وفيه قلتُ: يا أبا حمزة، وما الخريف؟ قال: العام. =

فهذا الحديث ظاهرٌ في أنَّ الوضوء مقصودٌ للعيادة، ويحتمل أن لا يكون الوضوء لأجل العيادة؛ [بل][1] هما عبادتان رُتِّبَ هذا الثواب على مجموعهما، والأوَّل أقرب.

ونقل في «شرح المهذَّب»[2] عن البغوي[3] أنه لا يُستحب الوضوء للعيادة وأقرَّه عليه.

السابعة والثامنة والتاسعة عشرة والعشرون: إذا أراد الجُنُبْ الأكل أو الشرب[4] أو النوم[5] أو الجماع[6].

= قال أبو داود: والذي تفرَّد به البصريون منه العيادة وهو متوضىء.

والحديث ضعَّفه الألباني (ضعيف سنن أبي داود ص٣١٥، وضعيف الجامع رقم ٥٥٣٩).

(١) من نسخة [ب].

(٢) المجموع (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء، البغوي، الشافعي (٠٠٠ ـ ٥١٦هـ)، فقيه، محدِّث، مفسِّر.

له: معالم التنزيل، مصابيح السنَّة، كشف المناهج والتناقيح. [معجم المؤلفين ١/ ٦٤٤].

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه»، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنُباً، فأراد أن يأكل أو ينام، توضَّأ وضوءه للصلاة».

وأخرج البخاري، كتاب الغُسل، باب الجُنب يتوضأ ثم ينام، من حديث عائشة، وفيه: «إذا أراد أن ينام وهو جُنُب غَسَل فرجه وتوضأ للصلاة».

وفي هذه الأحاديث فوائد، فانظر: فتح الباري (١/ ٤٢٦، ٤٦٩) (١١/ ١١٣)، وشرح النووي (٣/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، والمفهم للقرطبي (١/ ٥٦٥).

(٥) ينظر التعليق السابق.

(٦) أخرج مسلم في «صحيحه»، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجُنب... وفيه: «إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ».

ذكرها في «شرح المهذَّب»، ووردت بها الأحاديث الصحيحة.

ونقل ابن العربي المالكي[1] في «شرح الترمذي»[2] عن الشافعي نفسه [إيجاب][3] الوضوء للجُنُبْ عند إرادة الأكل.

وفي «الشافي»[4] للجرجاني[5] و «شرح مسلم»[6] للنووي: أنه يكره له هذه الأمور الأربعة حتى يغتسل.

وأمَّا ما نقله ابن العربي المالكي عن الشافعي من إيجاب الوضوء على الجُنُبْ إذا أراد الأكل فهو غلط لم [ينقله][7] أحدٌ من أصحابنا.

وهذه العشرون المذكورة يتوضأ عند إرادة فعلها، والعشرون التي بعدها يتوضأ بعد وقوعها منه.

* * *

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، الإشبيلي المالكي، أبو بكر (٤٦٨ ـ ٥٤٣هـ). قاضٍ، من حُفَّاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد.
له: أحكام القرآن، القبس شرح الموطأ، قانون التأويل. [الأعلام ٦/ ٢٣٠].

(٢) عارضة الأحوذي (١/ ١٨٤).

(٣) في نسخة [ب]: «استحباب»، والصواب ما أثبتّه بدليل ما سيأتي.

(٤) هو في أربعة مجلدات، قليل الوجود. [طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٠].

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس (٠٠٠ ـ ٤٨٢هـ). له: التحرير في فروع الشافعية، والشافي، والمعاياة. [الأعلام ١/ ٢١٤].

(٦) (٣/ ٢١٧).

(٧) في نسخة [ب]: «لم يقله»، والسِّياق يقتضي ما أثبتُّ. والله أعلم.

[ص]

٧ ـ وَمِـنْ بَعْـدِ فَصْـدٍ، أوْ حِجَـامَـةِ حـاجِـمٍ
وَقَـيْءٍ، وَحَمْـلِ المَيْـتِ، واللَّمْـسِ بـاليَـدِ

٨ ـ لَـهُ، أوْ لِخُنْثَـى، أوْ لَمْـسٌ لِفَـرْجِـه
ومَـسٌّ وَلَمْـسٌ فِيـهِ خُلْـفٌ لأمـرد

[ش]

الحادية والعشرون إلى الخامسة والعشرين: الفَصْدُ[١] والحجامة[٢]: أي يُسن للمفصودِ والمحتجم، وخروج القيء[٣]، وحمل الميت[٤]

---

(١) فَصَد العِرْق فَصْداً، وفِصاداً: شَقَّهُ. ويقال: فصد المريض: أخرج مقداراً من الدم.

(٢) هي عبارة عن جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات أو قارورة، وهي نوعان: جافَّة، ودامية.

* وخروج الدم لا ينقض الوضوء ولو كان كثيراً، بدليل قصة الرجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اللَّذين حرسا المسلمين ليلة في غزوة ذات الرِّقاع، فقام أحدهما يصلي، فجاء رجل من الكفار فرماه بسهم فوضعه بفيه، فنزعه ثم رماه بآخر ثم ركع وسجد ودماؤه تجري. رواه أبو داود في «سننه» بإسنادٍ حسن (المجموع ٢/ ٦٣)، لكن يستحب الوضوء وتطهير الموضع وما أصاب ثيابه من ذلك.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا قاء أحدكم في صلاته أو قَلَس فلينصرف، وليتوضأ، وليبنِ على ما مضى ما لم يتكلَّم».

قال النووي: حديث ضعيف متفق على ضعفه، رواه ابن ماجه، والبيهقي بإسنادٍ ضعيف. وذَكَرَ علَّته (المجموع ٢/ ٦٤)، وقال في (الخلاصة ١/ ١٤٢): حديث ضعيف.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «من غَسَّل ميتاً فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ».

قال النووي: حديث ضعيف، رواه الترمذي وقال: (حديث حسن)، وقد ينكر عليه قوله: إنه حسن، بل هو ضعيف، وقد بيَّن البيهقي وغيره ضعفه. اهـ.

ومَسّه باليد. ذكرها في «شرح المهذَّب»[1].

ومقتضىٰ تقييد الشيخ في النظم المسَّ بكونه باليد: أنه لو لمس جسده بغير اليد لا يُنْدبُ له الوضوء.

وعبارة «شرح المهذَّب»: مس الميت.

السادسة والعشرون: لمس الرجل أو المرأة للخنثى[2].

كذا نقله القمولي[3] في «الجواهر»[4] عن بعضهم، ولا حاجة لتقييده بكون اللامس رجلاً أو امرأة، فلو لمس الخنثىٰ خنثىٰ فالحكم كذلك، لاحتمال كون أحدهما رجلاً والآخر امرأة، ولهذا عمَّم الشيخ في النظم بقوله: (أو لخنثىٰ).

السابعة والعشرون: مسَّ الخنثىٰ أحد فرجيه[5]، فإنه لا ينتقض وضوءه إلَّا بمسّهما[6].

ذكره القمولي عن بعضهم وأقرَّه.

---

(١) المجموع (٢/ ٣٢، ٦٤).

(٢) المجموع (٢/ ٣٣).

(٣) أحمد بن محمد بن مكي بن ياسين القُرشي المخزومي، نجم الدين (٦٤٥ ـ ٧٢٧هـ). فقيه شافعي مصري، من «قمولة» بصعيد مصر. له: شرح مقدمة ابن الحاجب في النحو، البحر المحيط شرح الوسيط. [الأعلام ١/ ٢٢٢].

(٤) جواهر البحر المحيط، اختصار لكتابه «البحر المحيط». لخَّص فيه أحكامه خاصة. قال ابن السبكي: جمع فيه فأوعىٰ. وقال الزركلي: مخطوط، مجلدات منه في (الأزهرية).

(٥) المجموع (٢/ ٤٩).

(٦) أي: مسهماً معاً.

وإليه أشار بقوله (أو لَمْسٌ لفرجه). فأطلق المسّ وأراد به مسّه هو لفرج نفسه، لما تقدَّم أن مسَّ غيره له ولو في غير الفرج يُسَنُّ فيه الوضوء.

وأراد (بالفرج) أحد فرجيه، كما تقدَّم.

الثامنة والتاسعة والعشرون: كُلُّ مَسٍّ ٱختُلِفَ في النقض به وقلنا لا ينقض؛ كمسِّ فرجه بظاهر كفِّهِ[1] أو بما بين الأصابع، وكمسِّ الأنثيين[2]، وكل لَمْسٍ اختُلِفَ في النقضِ به وقلنا لا ينقض، كلَمْسِ ذوات[3] المحارم، والصغيرة التي[4] لا تُشْتَهىٰ، والأمرد[5].

نقلها في «الجواهر» عن بعضهم وأقرّه.

* * *

(١) المجموع (٢/ ٤١).

(٢) المجموع (٢/ ٤٤).

(٣) المجموع (٢/ ٣١).

(٤) المجموع (٢/ ٢٨، ٣١، ٣٢).

(٥) المجموع (٢/ ٣٣).

[ص]

٩ ـ وَأَكْـــلُ جَـــزورٍ، غيبـــةٌ، وَنَمِيمَـــةٌ
وَفُحْـــشٌ، وَقَـــذْفٌ، قَـــوْلُ زورٍ مُجَـــرَّدِ

١٠ـ وَقَهْقَهَـــةٌ تَـــأْتـــي المُصَلِّـــي، وقصُّنـــا
لِشَـــارِبنـــا، والكَـــذب، والغَضَـــب الـــرَّدي

[ش]

الثلاثون: أكل لحم الجزور[١]، إنْ قُلنا إنه غير ناقض[٢].

ذكره في «شرح المهذب»[٣].

---

(١) بفتح الجيم، وهو لحم الإبل.

(٢) وهو المشهور في مذهب الشافعية (المجموع ٢/ ٦٥).

قال النووي:

والقديم أنه ينتقض ـ أي الوضوء ـ، وهو ضعيف عند الأصحاب، لكنه هو القوي أو الصحيح من حيث الدليل، وهو الذي أعتقد رجحانه، وقد أشار البيهقي إلى ترجيحه واختياره والذب عنه.

واحتج القائلون بوجوب الوضوء بأكل لحم الجزور بحديث جابر بن سمرة: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ». قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم، فتوضّأ من لحوم الإبل» رواه مسلم من طرق.

قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: صَحَّ عن النبي ﷺ في هذا حديثان؛ حديث جابر والبراء. اهـ كلام النووي.

(٣) المجموع (٢/ ٦٥ وما بعدها).

الحادية والثلاثون إلى السادسة والثلاثين: الغيبةُ، والنميمةُ والفُحش، والكذبُ، والقَذْف، وقول الزور[1].

قال في «شرح المهذَّب»: الصحيح [أو][2] الصواب: استحبابه من الكلام القبيح. وذكر هذه الأمور[3].

ويحتمل عَدّها صورة واحدة لاندراجها تحت الكلام القبيح.

---

(١) قال الشيرازي في «المهذَّب»: والمستحب أن يتوضأ من الضحك في الصلاة، ومن الكلام القبيح، لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لأن أتوضأ من الكلمة الخبيثة أحب إليَّ من أن أتوضأ من الطعام الطيِّب».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «يتوضأ أحدكم من الطعام الطيِّب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء».

قال النووي: قال ابن المنذر في كتابيه «الاشراف والإجماع» وابن الصباغ: أجمع العلماء على أنه لا يجب الوضوء من الكلام القبيح، كالغيبة والقذف وقول الزور وغيرها.

وقال ـ أيضاً ـ : والغرض منه تكفير الخطايا كما ثبت في الأحاديث. اهـ. (المجموع ٢/ ٧٣).

قلت: وروى ابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٢٣٢) قال: حدثنا محمد بن نصر، حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا الأسود بن شيبان عن حاجب، عن جابر بن زيد، عن ابن عباسٍ: «الحدثُ حَدَثانِ: حَدَثُ اللسان، وحَدَثُ الفرج، وحَدَثُ اللسان أشدُّ، وفيهما الوضوء».

روي مرفوعاً وموقوفاً. وضعَّفه النووي في الخلاصة (١/ ١٤٤).

(٢) من نسخة [أ] ومن المجموع.

(٣) المجموع (٢/ ٧٢).

السابعة والثلاثون: القَهْقَهَةُ[1] إذا صَدَرَتْ من المصلي، وهي: الضَّحِكُ بصوتٍ.

ذكره في «شرح المهذَّب»[2].

الثامنة والثلاثون: الوضوء لمن قَصَّ شاربه.

ذكره ابن الصَّبَّاغ[3] في «فتاويه».

قال القمولي: والظاهر أنَّه إذا أراد الخروج من خلافِ من أوجب غَسْل ما ظهر، وراعى الترتيب والموالاة.

التاسعة والثلاثون: الغَضَبُ[4].

ذكره في «شرح المهذَّب».

---

(١) قهْقه يُقهقه قَهقهةً. والقهقهةُ في الضحك معروفة. اشتداد الضَّحك. [لسان العرب ــ قهقه].

(٢) المجموع (٢/ ٧٢)، ونص كلامه: ولا خلاف في استحبابه ــ الوضوء ــ إذا ضحك في الصلاة، ولا يجب شيء من ذلك. اهـ.
والقهقهةُ ناقضةٌ للوضوء في مذهب الأحناف في كل صلاةٍ ذات ركوع وسجود. (مختصر القدوري، ص٤٢). وانظر: المجموع (٢/ ٧٠ ــ ٧١).

(٣) عبد السِّيْد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد، البغدادي (٤٠٠ ــ ٤٧٧هـ)، فقيه، أصولي، متكلِّم.
له: الشامل في الفقه، الكامل في الخلاف. [معجم المؤلفين ٢/ ١٥١].

(٤) عن عطية السعدي رضي الله عنه: «إنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان من النار، وإنما تطفأ بالماء، فإذا غضِبَ أحدكم فليتوضأ». أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٩١). وضعَّفه الألباني (الضعيفة رقم ٥٨٢).

الأربعون: كُلُّ نَومٍ اختُلِفَ في النقض به وقلنا لا ينقض. كنوم المُمَكِّنِ مقعدته من الأرض[1].

ذكره القمولي عن بعضهم، ولم يذكره في النظم استغناءً عنه بما ذكره في المسِّ واللمس المختلف في النقضِ بهما.

والله أعلم بالصَّواب

وإليه المرجع والمآب

ولله الحمد والمنَّة

وبيده التوفيق والعصمة

وكان الفراغ من كتابتها يوم الخميس المبارك ١٢ خَلَتْ من شهر رجبٍ الأصب[2] سنة ثمانية وخمسين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد كاتبها بيده الفانية: مَنْ إذا حضر لا يُعرف، وإذا غاب لا يُذكر، وإذا مات لا يُبكىٰ عليه، غريق الذنوب وطالب الغفران من علاَّم الغيوب، راجي عفو ربِّه الصمد، وشفاعة نبيه الشفوق، الفقير: محمد بن معتوق، القُوصي[3] ــ بضم القاف ــ بلداً الشافعي مذهباً، الأشعري معتقداً.

غفر الله له ولوالديه، ولكل مَن دعا إليه، وقال آمين آمين

---

(١) المجموع (٢/ ١٦)، وفيه فوائد نفيسة عن انتقاض الوضوء بالنوم.

(٢) بالباء الموحَّدة. وهو من أسماء شهر (رجب).

قال الحافظ في (تبيين العجب/ ٩): لأنهم كانوا يقولون: إنَّ الرحمة تُصَبُّ فيه. اهـ.

(٣) نسبة إلى (قُوص) بالضم ثم السكون، وصاد مهملة: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، وهي شرقي النيل. [معجم البلدان ــ «قوص»].

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً
إلى يوم الدِّين، يا رب العالمين
سبحان ربك رب العزَّة عمَّا يصفون، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل،
ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم

* * *

فهرس الأحاديث[1]

الحديث	الصفحة
* «إذا أتىٰ أحدكم أهله ثم أراد أن يعود...»	٣٠
* «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة...»	٢٨
* «إذا أراد أن ينام وهو جُنُب غَسَل فرجه...»	٣٠
* «إذا قاء أحدكم في صلاته أو قَلَس...»	٣٢
* «إن شئتَ فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ»	٣٥
* «إنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان من النار»	٣٧
* «إني كرهتُ أن أذكر الله إلاَّ على طُهْرٍ»	٢٥
* «كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنُباً...»	٣٠
* «من توضأ فأحسن الوضوء، وعاد أخاه المسلم...»	٢٩
* «مَنْ غَسَّل ميتاً فليغتسل...»	٣٢

* * *

(١) شاملاً الأحاديث في المتن وفي الهوامش.

فهرس الفوائد[1]

الفائدة	الصفحة
* منظومة للسيوطي في المواضع التي يستحبّ فيها الوضوء	١٢
* منظومة لأبـي البركات الغزي فيما يسن له الوضوء	١٣
* الإمام مالك لا يحدِّث إلاَّ على طهارة إجلالاً منه لحديث رسول الله ﷺ	٢٢
* الإمام البخاري لا يجعل في كتابه الصحيح حديثاً إلاَّ إذا اغتسل وصلَّى ركعتين	٢٣
* كتاب «التحقيق» للإمام النووي ومنزلته بين كتبه	٢٤
* كتاب «المحرَّر» للإمام الرافعي، ومنهجه فيه، وكلام النووي فيه	٢٤
* رواية أُخرى لحديث المهاجر بن قنفذ	٢٥
* اسم كتاب «شرح فروع ابن الحداد» للقاضي حسين	٢٦
* سكوت أبـي داود على الحديث ومراده	٢٩
* ضعف حديث الوضوء لعيادة المريض	٢٩
* كلام النووي على حديث القيء، والوضوء من حمل الميت	٣٢
* كتاب «جواهر البحر المحيط» للقمولي	٣٣
* ترجيح النووي أن أكل لحم الجزور ينقض، خلافاً لمذهبه	٣٥
* الأصَبّ ــ بالباء ــ من أسماء شهر (رجب) وسبب التسمية	٣٨

* * *

(١) مما ورد في التعليقات.

فهرس الكتب

الكتاب	الصفحة
* المجموع، شرح المهذَّب، للنووي	٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
* التحقيق، للنووي	٢٣
* المحرَّر، للرافعي	٢٤
* روضة الطالبين، للنووي	٢٤
* شرح فروع ابن الحداد	٢٦
* شرح الترمذي، لابن العربي المالكي	٣١
* الشافي، للجرجاني	٣١
* شرح مسلم، للنووي	٣١
* الجواهر، للقمولي	٣٣، ٣٤
* فتاوي ابن الصَبَّاغ	٣٧
* الأشباه والنظائر، للسيوطي	١٢
* الخلاصة، للسيوطي	١٢
* لطائف المنَّة، للغزِّي	١٣

* * *

فهرس المصادر والمراجع

* **الأشباه والنظائر**، للسيوطي. ط. بيروت.
* **حاشية إعانة الطالبين**، للدمياطي. ط. الحلبي.
* **حاشية الجمل على فتح الوهاب**. ط. بيروت.
* **حاشية الشرقاوي**. ط. الحلبي.
* **المجموع شرح المهذَّب**، للنووي. ط. مكتبة الإرشاد ـ جدة.
* **مغني المحتاج**، للشربيني. ط. بيروت.
* **اللُّباب**، للمحاملي. ط. دار البخاري ـ المدينة.
* **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان**. ط. الحلبي.
* **التحفة**، لابن حجر الهيتمي وحواشيها. ط. بيروت.
* **فتح الباري**، لابن حجر. ط. دار الريان.
* **صحيح مسلم**. ط. المكتبة الإسلامية ـ تركيا.
* **عارضة الأحوذي**، لابن العربي المالكي. ط. دار أم القرى.
* **الحواشي المدنية**، للكردي. ط. الحلبي.
* **الروض النضير**، لقاسم النوري. ط. دار البشائر الإسلامية.
* **ترتيب المدارك**، للقاضي عياض. ط. المغرب.
* **مختصر القدوري**. ط. بيروت.
* **أحكام الأذان والإقامة**، سامي الحازمي. ط. دار ابن الجوزي.
* **شرح منتهى الإرادات**، للبهوتي. ط. مؤسسة الرسالة.
* **المقنع والشرح الكبير والإنصاف**. ط. التركي.

* **شرح معاني الآثار**، للطحاوي. ط. بيروت.
* **الأعلام**، للزركلي. ط. بيروت.
* **معجم المؤلفين**، لكحالة. ط. بيروت.
* **الأغسال أحكامها وأنواعها**، للشريف. ط. دار الفضيلة.
* **المبسوط في أحكام الكتب والكتابة**، د. صالح الرشيد. ط. بيروت.
* **التحقيق**، للنووي. ط. بيروت.
* **الحاوي**، للماوردي. ط. بيروت.
* **وفيات الأعيان**، لابن خلّكان. ط. بيروت.
* **رسالة أبـي داود إلى أهل مكة**. ط. المكتب الإسلامي.
* **سنن أبـي داود**. ط. بيروت.
* **سنن ابن ماجه**. ط. بيروت.
* **سنن النسائي**. ط. بيروت.
* **صفة غسل النبـي ﷺ**، لأبـي سعيد بلعيد بن أحمد. مكتبة الفرقان.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
* وصف النُّسخ الخطية	٥
* نسبة الرسالة لمؤلفها	٦
* ترجمة الناظم	٧
* ترجمة الشارح	١٠
* فائدتان:	
الأولى: في منظومة للسيوطي فيما يُسن له الوضوء	١٢
الثانية: في منظومة وشرحها للغزي	١٣
* صور عن النسخ الخطية	١٤
* نصّ منظومة العراقي	١٩
* مقدمة الشارح	٢١
* الصورة الأولى: قراءة القرآن	٢٢
* الصورة الثانية: سماع الحديث	٢٢
* الصورة الثالثة: رواية الحديث	٢٢
* الصورة الرابعة: درس العلم، وما المراد بالعلم؟	٢٣
* الصورة الخامسة: دخول المسجد، وهل يُستحب الوضوء للمرور فيه؟	٢٤
* الصورة السادسة: ذكر الله تعالى	٢٥
* الصورة السابعة: السعي بين الصفا والمروة	٢٦

الموضوع	الصفحة

* **الصورة الثامنة: الوقوف بعرفة** ٢٦
* **الصورة التاسعة: زيارة قبر النبي ﷺ** ٢٦
* **الصورة العاشرة: زيارة القبور مطلقاً** ٢٦
التفريق بين الوضوء لإرادة النوم، ووضوء الجُنُب لإرادة النوم ٢٦
* **الصورة الحادية عشرة: خُطبة غير الجمعة** ٢٧
* **الصورة الثانية عشرة: إرادة النوم** ٢٨
* **الصورة الثالثة عشرة: الأذان** ٢٨
* **الصورة الرابعة عشرة: الإقامة** ٢٨
* **الصورة الخامسة عشرة: غُسل الجنابة** ٢٨
هل استحباب الوضوء خاص بغُسل الجنابة أم يشمل سائر الأغسال؟ .. ٢٩
* **الصورة السادسة عشرة: عيادة المريض** ٢٩
* **الصورة السابعة عشرة: إرادة الجُنُب الأكل** ٣٠
* **الصورة الثامنة عشرة: إرادة الجُنُب الشرب** ٣٠
* **الصورة التاسعة عشرة: إرادة الجُنُب النوم** ٣٠
* **الصورة العشرون: معاودة الجماع** ٣٠
تغليط الشارح ما نقله ابن العربي عن الشافعي من إيجاب الوضوء على الجنب عند إرادة الأكل ٣١
* **الصورة الحادية والعشرون: الفَصْد** ٣٢
* **الصورة الثانية والعشرون: الحجامة** ٣٢
* **الصورة الثالثة والعشرون: خروج القيء** ٣٢
* **الصورة الرابعة والعشرون: حمل الميت** ٣٢
* **الصورة الخامسة والعشرون: مسَّ الميت باليد** ٣٣

الموضوع	الصفحة

* الصورة السادسة والعشرون: لمس الرجل أو المرأة للخنثىٰ ٣٣
* الصورة السابعة والعشرون: مسَّ الخنثىٰ أحد فرجيه ٣٣
* الصورة الثامنة والعشرون: كل مَسٍّ اختُلف في النقض به ٣٤
* الصورة التاسعة والعشرون: كل لَمْسٍ اختُلف في النقض به ٣٤
* الصورة الثلاثون: أكل لحم الجزور على القول إنه غير ناقض ٣٥
* الصورة الحادية والثلاثون: الغيبة ٣٦
* الصورة الثانية والثلاثون: النميمة ٣٦
* الصورة الثالثة والثلاثون: الفُحش ٣٦
* الصورة الرابعة والثلاثون: الكذب ٣٦
* الصورة الخامسة والثلاثون: القَذْف ٣٦
* الصورة السادسة والثلاثون: قول الزور ٣٦
* الصورة السابعة والثلاثون: القهقهة ٣٧
* الصورة الثامنة والثلاثون: الوضوء لمن قصَّ شاربه ٣٧
* الصورة التاسعة والثلاثون: الغَضب ٣٧
* الصورة الأربعون: كُلُّ نومٍ اختلف في النقض به ٣٨
* خاتمة الناسخ ٣٨
* الفهارس ..... ٤٠ ـ ٤٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠١)

القَوْلُ البَلِيغُ
فِي
حُكْمِ التَّبْلِيغِ

تأليف

العَلاَّمَةِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيٍّ الحَسَنِيِّ الحَمَوِيِّ
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلاَمِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن مسألة تكبيرة الإحرام للإمام والمبلغ عنه في صلاة الجماعة، من دقائق المسائل التي ينبغي لطالب العلم الوقوف عليها، ومعرفتها، وتبليغها؛ نظراً لما يترتب عليها من صحة الصلاة أو بطلانها، ومتابعة سنة النبي ﷺ أو مخالفتها.

وبين أيدينا رسالة لطيفة في هذا الباب، للشيخ الإمام أحمد بن محمد بن مكي الحسني الحموي أبو العباس، المتوفى سنة (١٠٩٨هـ)، والذي كان مدرساً بالمدرسة السليمانية بالقاهرة، وتولى إفتاء الحنفية فيها، وصنف التصانيف النافعة، والتي ما زال أكثرها مخطوطاً، ومما طبع له كتابه: «غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر» لابن نجيم، و«درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات»[1].

---

(١) وانظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٩٣).

ورسالته هذه التي بين أيدينا والتي وسمها بـ«القول البليغ في حكم التبليغ»[1]، غنية على قصرها ـ بمادتها العلمية؛ فتجد فيها نقولاً عن أئمة أعلام؛ كالقاضي عياض، والنووي، وابن الهمام، وابن أمير الحاج، وغيرهم، عرض من خلالها بيان حكم تكبيرة الإحرام للإمام وأنها تبطل بقصد الإعلام فقط، وتصح بقصد الإعلام والافتتاح معاً.

وكذا يكون الحكم للمبلغ خلفه أن يقصد بتكبيرته التبليغ والإحرام معاً؛ ليكونا مصيبين في فعلهما.

كما ردّ فيها على ما ادّعاه بعضهم من عدم اعتبار تبليغ المبلغ، وأنه لابد من رؤية الإمام أو سماعه، وأن ذلك مخالف للإجماع.

ولأهمية رسالته هذه، نقل عنها العلامة ابن عابدين في «حاشيته» المشهورة، في حكم التبليغ، وعوّل عليها، بل وبنى عليها رسالته المسماة: «تنبيه ذوي الأفهام على حكم التبليغ خلف الإمام»[2].

وبعد: أسأل الله تعالى أن يثيب كاتبها بالأجر الجزيل في الآخرة، وأن ينفع بها قارئها ومبلغها، آمين.

* * *

---

(١) وكذا سماها البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٨٩)، وفي «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٤٧) وذكر أن أوله: «الحمد لله الذي جعل الصلاة تالية الإيمان في الذكر الحكيم...».

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٧٥)، و(١/ ٥٨٩).

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠١)

القَوْلُ البَلِيغُ
فِي
حُكْمِ التَّبْلِيغِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيٍّ الحَسَنِيِّ الحَمَوِيِّ
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعل الصلاةَ تاليةَ الإيمان في الذكر الحكيم، متضمنةً لحقيقة الحمدِ وأنواعِ الشكر والتعظيم، في ثَناء باللسان، واعتقاد بالجَنان، وعملٍ وخدمةٍ بالأَركان، ما خلت عنها شريعة من شرائع الأنبياء والمرسلين، فهي فريضة محكَمَةٌ باقيةٌ إلى يوم الدين، قد اشتملت على الركوع والسجود، وهما غاية الذل والخضوع للمعبود.

والصلاةُ والسلام على رسوله محمدٍ الذي بَلَّغَ فأحسنَ التبليغَ عن ربه، وعلى آله وحِزْبه.

وبعد: فهذه روضة أنيقة، ومجلة رشيقة، سميتها: «القول البليغ في حكم التبليغ» ألفتها لأمر عَرَض، أوجبَ التصدي لهذا الغرض، وهي تشتمل على مقدمة، ومقصد.

أما المقدمة: ففي دليل مشروعية التبليغ.

وأما المقصد: ففي بيان حكم ما إذا قصد المبلِّغُ بتكبيرة الافتتاح: الإعلامَ دونَ الإحرام، وما إذا قصد بالتحميدِ وتكبيراتِ الانتقال: الإعلامَ دونَ الذِّكْر، وما إذا رفع المبلِّغُ صوتَه زيادةً عن حاجة المصلين.

وعلى الله اعتمادي، وإليه استنادي، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

المقـــدّمَة

اعلم أَن مشروعيةَ التبليغ خلفَ الإمام:

ما رواه الإمام مسلمٌ في «صحيحه» عن جابر: اشتكى رسولُ الله ﷺ، فصلَّينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسْمِعُ النَّاسَ تكبيرَهُ[1].

وما فيه أيضاً عنه: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ، وأبو بكرٍ خلفَه، فإذا كَبَّرَ رسولُ الله ﷺ، كبَّر أبو بكر لِيُسْمِعَنا[2].

وما فيه أيضاً، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لما مرضَ رسولُ الله ﷺ مرضَه الذي مات فيه، فذكرته إلى أن قالت: وكان النبي ﷺ يصلِّي بالنَّاس، وأبو بكر يُسْمِعُهم التَّكبيرَ[3].

ومن هنا قال الأعمشُ في قول عائشة الثابتِ في «الصحيحين»: وكان

---

(١) رواه مسلم (٤١٣/ ٨٤)، كتاب: الصلاة، باب: ائتمام المأموم بالإمام.

(٢) رواه مسلم (٤١٣/ ٨٥)، كتاب: الصلاة، باب: ائتمام المأموم بالإمام.

(٣) رواه مسلم (٤١٨/ ٩٦)، كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس.
ورواه البخاري (٦٣٣)، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة.
كلاهما من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، به.

أبو بكر يصلِّي وهو قائمٌ بصلاة النبيِّ ﷺ، والناس يصلون بصلاةِ أبي بكرٍ، والنبيُّ ﷺ قاعد؛ يعني: أنه كان يُسمع الناسَ تكبيرَه ﷺ.

وفي «شرح مسلم» للنووي:

قولُها: وأبو بكر يُسمع الناس فيه: جوازُ رفع الصوت بالتكبير ليسمعه الناس ويتبعوه، وأنه يجوز للمقتدي اتِّباعُ صوتِ المكبِّرِ، وهذا مذهبنا، ومذهب الجمهور، ونقلوا فيه الإجماع، وما أراه يصحُّ الإجماعُ فيه؛ فقد نقل القاضي عياض[1] عن مذهبهم: أن منهم من أبطل صلاةَ المقتدي، ومنهم من لم يبطِلْها، ومنهم من قال: إن أَذِنَ له الإمامُ في الإسماع، صحَّ الاقتداءُ به، وإلا فلا، ومنهم من أبطل صلاة المُسْمِع، ومنهم من صَحَّحها، ومنهم من قال: إن تكلَّفَ صوتاً، بطَلَتْ صلاته وصلاةُ من ارتبط بصلاته، وكل هذا ضعيف.

والصوابُ: جوازُ كلِّ ذلك، وصحةُ صلاةِ المسمعِ والسامعِ، ولا يعتبر إذنُ الإمام، انتهى[2].

قال العلامة ابنُ أَمير حاج[3]:

إنه لا يبعد أن يكون المرادُ بالإجماع المذكورِ: إجماعَ الصحابةِ

---

(١) انظر «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٢/ ٣٢٣).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ١٤٤).

(٣) هو الإمام العالم محمد بن محمد بن محمد بن حسن، شمس الدين الحلبي الحنفي، المعروف بابن أمير الحاج، وبابن الموقت، شيخ الحنفية بحلب، لازم ابن الهمام في الفقه والأصلين وغيرها، وأذن له، برع في فنون كثيرة، وتصدى للإقراء والإفتاء، فانتفع به جماعة، صنف التصانيف الكثيرة النافعة؛ منها: شرحه على «منية المصلي وغنية المبتدي، في فروع الحنفية للشيخ سديد الدين الكاشغري المتوفى سنة (٧٠٥هـ)، سمَّاه: «حلية المجلِّي وبغية المهتدي في شرح منية المصلي»، فجاء شرحاً بسيطاً في مجلدين، قال فيه: التقطت =

والتابعين، وحينئذ فالظاهرُ صحتُهُ، ولا يقدح في نقله اختلافُ مَنْ سواهم ممن حدث بعدهم من فقهاء المالكية، انتهى.

قوله في قصر الإجماع على الصحابة والتابعين: قصور؛ بل الإجماع واقع أيضاً ممن بعدَ التابعين من الأئمة المجتهدين، ولا يقدح في نقله اختلافُ بعض فقهاء المالكية.

* * *

= ما كثر وقوعه من مصنفات المتقدمين، وصاحب هذه الرسالة ينقل عنه من كتابه هذا في أكثر من موضوع.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٨٧٩هـ)، وكان فاضلاً، ديِّناً، قوي النفس.

انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٣٢٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٨٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٦).

المقصد

اعلم أن الإمام إذا كبَّرَ للافتتاح، فلا بدّ لصحةِ صلاتهِ من قصدِه بالتكبير الإحرامَ، وإلا، فلا صلاةَ له إذا قصدَ الإعلامَ فقط.

فإن جمعَ الأَمرين؛ بأن قصدَ الإحرام والإعلان، فذلك هو المطلوبُ منه شرعاً.

وكذلك المبلِّغ إذا قصدَ التبليغ فقط، خالياً عن قصد الإحرام، فلا صلاةَ له ولمن يصلّي بتبليغه في هذه الحالة؛ لأنه اقتدى بمن لم يدخلْ في الصلاة.

فإن قصدَ بتكبيرِه الإحرامَ مع التبليغ للمصلين، فذلك هو المقصودُ منه شرعاً.

كذا في «فتاوى» الشيخ محمد الغزي الحنفي الملقَّب بشيخ الشيوخ.

وتحقيق ما قاله: أن تكبيرة الافتتاح شرط، أو ركن، على الخلاف في ذلك، فلا بدّ من تحققها من قصدِه بها الإحرامَ؛ أي: الدخولَ في الصلاة، هذا ما يتعلق بتكبيرةِ الافتتاح.

وأما التحميدُ من المبلِّغ، والتسميعُ من الإمام، وتكبيراتُ الانتقال منهما: إذا قصد بما ذُكر الإعلامَ فقط خالياً عن قصد الذِّكْر، فلا فسادَ للصلاة، فلا يقال ـ إذا قصَدَ بما ذُكر الإعلامَ دون الذكر ـ: يكون ذلك بمنزلة قوله: رفعتُ رأسي من الركوع، وانتقلت من الركوع إلى السجود، ورفعت رأسي من السجود؛ وذلك مفسدٌ للصلاة لا محالة؛ لأنا نقول: ما ذُكر من التحميد والتسميع والتكبير ذكرٌ بصيغة، فلا يتغير بعزيمته؛ لأن

مفسدَ الصلاةِ الملفوظُ، لا عزيمةُ القلب، حتى لو تفكَّر، فرتَّب في نفسه كلاماً أو شعراً لا تفسدُ ما لم يذكر بلسان، إلا إذا قصدَ أن يكون الذكرُ جواباً؛ كما لو أجاب من قال: أمع الله إله؟ بـ: لا إله إلا الله، أو أجابَ من أخبره بسوء: بـ: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، فإنه تفسدُ صلاته عندهما؛ خلافاً لأبي يوسف، أما هنا، فلم يقصد بالذكر جواباً، وإنما قصد به الإعلامَ، وهو مطلوبٌ منه شرعاً، وكونُه ذكراً لا يتغير بعزيمته؛ أي: بعدم قصده الذكرَ؛ فإنه ذكر بصيغته، فلا تفسد الصلاةُ اتفاقاً.

هذا، **واعلم أنه يُطلب جهرُ الإمام بالتكبير.**

قال العلامةُ ابنُ أمير حاج في «شرح المُنية» ـ عند قوله: وجَهْرُ الإمامِ بالتكبير ـ:

الظاهرُ أنه يريد: في مطلق التكبير في الصلاة، وظاهر «البدائع»: تخصيصُه بتكبيرة الافتتاح[1].

ثم قال بعد كلامه: فالأوجهُ: أن الجهرَ بالتكبير مطلوبٌ من الإمام في سائر تكبيرات الصلاة، حتى الزوائد في العيدين، ولا سيما في الرفع من السجود؛ ليعلم المأموم مطلقاً وجودَ ذلك منه، ويعلم الأعمى من المأمومين انتقالاته من ركن إلى ركن، ويتابعه في تكبيرات العيدين، وأقلُّ درجاتِ طلبِ ذلك منه: الندبُ والاستحبابُ، انتهى.

وأما ما سوى ذلك، فلا يجهرُ به؛ مثل: التشهُّد، وآمين، والتسبيحات؛ لأنها أذكارٌ لا يقصد بها العلامة؛ كما في «السراج»[2].

---

(١) انظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (١/ ٢٠٧).

(٢) هو كتاب: «السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج» للإمام أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي، المتوفى سنة (٨٠٠هـ) تقريباً، شرح فيه «مختصر القدوري» المتوفى سنة (٤٢٨هـ) في فروع الحنفية، وعدَّه المولى المعروف =

وقال العلامة ابن أمير حاج:

والظاهر أن الجهرَ كما هو مطلوب منه ـ يعني: الإمام ـ في التكبير، كذلك في التسميع؛ لهذا المعنى ـ يعني: إعلامَ المأموم مطلقاً وجودَ ذلك، وإعلامَ الأعمى من المأمومين انتقالاتِه من ركنٍ إلى ركن ـ.

ثم قال: ولقائلٍ أن يقول: ويُستحبُّ الجهرُ أيضاً بالتكبير والتحميد لواحدٍ من المقتدين إذا كانت الجماعة لا يصل جهرُ الإمام إليهم، إما لضعفه، أو لكثرتهم، فإنْ يقمْ مستمعٌ يُعَرِّفُهم الشروعَ والانتقالات، فينبغي أن يستحبَّ لكلِّ صفٍّ من المقتدين الجهرُ بذلك إلى حدٍّ يعلمُه الأعمى ممن يليهم؛ كما يشهد له ما في «صحيح مسلم»، وهو ما قدمناه في بيان مشروعيةِ التبليغ.

واعلم أنه ذكر في «الدراية»[1]: أنه يعرف بقول عائشة المتقدم الثابت في «الصحيحين»: وأبو بكرٍ يُسمعُ الناسَ التكبيرَ: جوازُ رفعِ المؤذنينَ أصواتَهم في الجمعة، والعيدين، وغيرهما، انتهى.

قال العلاَّمة المحقِّقُ ابنُ الهمام:

أقول: ليس مقصوده خصوصَ الرفع الكائنِ في زماننا، بل أصلُ الرفع

= ببركلي من جملة الكتب المتداولة الضعيفة غير المعتبرة. انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٣١).

(١) هو كتاب: «معراج الدراية في شرح الهداية للمرغيناني» للشيخ الإمام قوام الدين محمد بن محمد البخاري، الفقيه الحنفي المعروف بالكاكي، المتوفى سنة (٧٤٩هـ)، ذكر فيه أنه أراد بعد فقدان كتبه أن يجمع الفرائد من فوائد المشايخ والشارحين؛ ليكون ذلك المجموع كالشرح، وبيَّن فيه أقوال الأئمة الأربعة من الصحيح والأصح، والمختار، والجديد والقديم، ووجه تمسكهم. انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٢٠٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٨).

لإبلاغ الانتقالات، وأما خصوصُ هذا الذي تعارفوه في هذه البلاد، فلا يبعد أنه مفسدٌ؛ فإنه غالباً يشتمل على مدّ همزة: الله أكبر، أو بائها، وذلك مفسد، وإن لم يشتمل، فإنهم يبالغون في الصياح زيادة على حاجة الإبلاغ، والاشتغال بتحرير النغمات؛ إظهاراً للصناعة النغمية، لا إقامةً للعبادة، والصياح الملحق بالكلام الذي بساطه ذلك الصياح.

ثم ذكر ما قالوه من أنه إذا ارتفع بكاؤه من ذكرِ الجنة والنارِ، لا تَفْسُدُ، ولمصيبةٍ بَلَغَتْه، تَفْسُدُ؛ لأنه في الأول: تَعَرُّض لسؤال الجنة، والتعوذ من النار، فهو بمنزلته، ولو صرح به، لا تفسد، وفي الثاني: لإظهارها، ولو صرح به، فقال: وامصيبتاه! أو: أدركوني، أفسد. وإن كان يقال: إن المرادَ إذا حصل به الحروفُ، وهنا معلوم أن قصدَه إعلامُ الناس لو قال: اعجبوا من حسنِ صوتي وتحريري فيه، أفسد، وحصول الحرف لازمٌ من هذا التلحين، ولا أرى أن ذلك يصدر ممن فهم معنى الصلاة والعبادة، كما لا أرى تحريرَ النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن فهمَ معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوعُ لَعِبٍ؛ فإنه لو قدر في الشاهد سائلُ حاجةٍ من ملك، أَدّى سؤالَه وطلبَه بتحرير النغم فيه؛ من الرفع والخفض والتطريب والترجيع كالتغني، نُسب البتةَ إلى قصد السخرية واللعبِ؛ إذ مقامُ الحاجةِ التضرُّع لا التغنِّي، انتهى[1].

قال العلامة ابن أمير الحاج:

وقد أجاد ـ رحمه الله ـ فيما أوضحه وأفاد، انتهى.

أقولُ: في كون الصياح بما لو ذكر ملحقاً بالكلام، فيكون مفسداً، وإن لم يشتمل على مد همزة: الله، أو باء: أكبر، نظر، فقد صرح في

---

(١) انظر: «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٣٧٠ ٣٧١).

«السراجية»[1] بأَنَّ الإمام إذا جهر فوقَ حاجة الناس، فقد أساء. انتهى.

والإساءةُ دونَ الكراهة، لا توجب فساداً.

على أن كلامه يؤول بالآخرة إلى أن الإفساد إنما حصل بحصول الحرف، لا بمجرَّدِ رفعِ الصوت زيادةً على حاجة الإبلاغ، والقياسُ على من ارتفع بكاؤه لمصيبة بلغَتْه غيرُ ظاهر؛ لأنّ ما هنا ذكرٌ بصيغته، فلا يتغير بعزيمته، والمفسد للصلاة الملفوظُ، لا عزيمةُ القلب على ما تقدم، بخلاف ارتفاع الصوت بالبكاء لمصيبةٍ بلغته؛ فإنه ليس بذكر، فيتغيّر بعزيمته.

على أن القياس بعد الأربع مئة منقطعٌ، فليس لأحد بعدَها أن يقيس مسألةً على مسألة؛ كما صرح به العلامةُ زينُ الدين ابنُ نجيم في «رسائله»[2].

فقد اتضح بما حققنا: أن الحكمَ بالفساد ـ حيثُ لم يشتملِ الرفعُ على مدِّ همزة: الله، أو باء: أكبر ـ ليس من السداد، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

هذا، وقد عُلم بما ذكرناه في المقدمة: أنّ ما ادَّعاه بعضُ الناس ـ من عدم اعتبار تبليغ المبلِّغ، وأنه لا بدَّ من رؤية الإمام، أو سماعِه ـ، باطلٌ

---

(١) «الفتاوى السراجية» للشيخ علي بن عثمان بن محمد بن سليمان، أبو محمد سراج الدين التيمي الأُوشي الفرغاني الحنفي، المتوفى بعد سنة (٥٦٩هـ)، وفيه نوادر وقائع لا توجد في أكثر الكتب، وهي إحدى مأخذي «المنية» في فروع الحنفية. وتوجد منه نسخة خطية في البصرة مؤلفة من (٥٢٦) صفحة، فرغ من تأليفها سنة (٥٦٩هـ). انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٢٢٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠) قال: والأُوشي: نسبة إلى أُوش بضم الهمزة من بلاد فرغانة.

(٢) انظر: «رسائل ابن نجيم». وقد نظر ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٥٨٩) فيما قاله ابن نجيم، فلينظر عنده، وما تعقب به ابن نجيم.

مخالفٌ لإجماع الصحابةِ والتابعين، ومَنْ بعدَهم من الأئمةِ المجتهدين، والله الهادي إلى سلوك المتقين، والحمد لله رب العالمين.

* وأيضاً نقل بعضُ جهلة الناس عن الطحاوي: أن القوم كلَّهم إذا سمعوا صوتَ الإمام، وصوتَ المؤذن، فسدت؛ لأن صوت المؤذن لإعلام الجماعة، وقد حصل الإعلام بصوت الإمام، فلا يحتاج إلى صوته، انتهى.

أقول: لا وجهَ للقول بفسادِ صلاة المؤذن إذا علمَ القومُ كلُّهم بشروع الإمام وانتقالاتِه من ركنٍ إلى ركن.

غايةُ ما في الباب: أن رفعَ صوته بما هو ذكرٌ بصيغته لا يوجبُ فساداً، وإن لم يحتج إليه.

وقد صرح العلامة القهستانيُّ في «شرح النقاية»[1] بأن الحسن أن يؤتى بالأذان والإقامة، وإن كان القوم مجتمعين عالمين بشروع الإمام، فإنه يقتدي به ما يسدُّ الأفقَ من الملائكة، انتهى.

وأظن أن النقلَ المذكورَ عن الطحاوي مكذوبٌ عليه؛ فإنه مخالفٌ للقواعد، التي هي للأحكام شواهد، والله أعلم.

تم التأليف المبارك

للشيخ الشريف أحمد بن محمد الحنفي الحموي

عُفي عنه آمين آمين

---

(١) هو كتاب: «جامع الرموز» في شرح «النقاية مختصر «الوقاية» لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، للشيخ الإمام نزيل بخارى، ومرجع الفتوى بها وجميع ما وراء النهر، شمس الدين محمد الخراساني ثم القهستاني المتوفى في حدود سنة (٩٦٢هـ)، وهو أعظم الشروح نفعاً، وأدقها إشارة ورمزاً، كثير النفع، عظيم الوقع. انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٩٧٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

نص السماع على شيخ قراء الشام
العلامة محمد كريم راجح

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحِبه ومن والاه.

وبعد:

قرأت رسالة «القول البليغ في حكم التبليغ» للشيخِ الشريفِ أحمدَ بنِ محمدٍ الحنفيِّ الحَمَويِّ على فضيلة شيخِنا العلامةِ شيخِ قُراء دمشقَ الشيخِ كريم راجح ـ حفظه الله ـ، مع تصحيحه لبعض عباراتها ـ أحسن الله إليه ـ.

وقرأ الشيخُ عبدُ الله بنُ حسين آل عيسى متنَ «الجزرية» على الشيخ ـ حفظه الله تعالى، ونفعَ به ـ.

وحضرَ المجلسَ جمعٌ، منهم: الشيخُ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، ومحمدُ بنُ يوسفَ المزين، والشيخ أبو بكر نورُ الدين طالب، والشيخُ مهدي الحرازي، والشيخُ عبدُ الله التوم، وأخوه إبراهيمُ، والشيخُ المنذرُ بنُ محمدِ بنِ ناصرٍ السحيبانيُّ، ومحمود زكي المصري، والشيخ راشدُ بنُ شافي الهاجري، وعبدُ الرحمن بنُ عمرَ الفقيه الغامديُّ، وهاني حلمي محمد عبد الحميد، ومحمد عبد الحميد محمد عبد العظيم المنياوي، وكاتبُ هذه السطور خادمُ العلم بالبحرين نظامُ محمد صالح يعقوبي العباسي.

وأجاز الشيخ ـ حفظه الله ـ لهم جميعاً بها، وبما لَهُ، ـ أحسنَ الله إليه، وبارك فيه ـ، فقال:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كان هذا في المسجد الحرام تُجاه البيت، وأسالُ اللهَ سبحانه لإِخواننا الثوابَ المدَّخَرَ لهم بما يُصدرون من كتب علمية لم تكن لتظهرَ لولا أنهم يُمضون ليلَهم ونهارهم في سبيل إخراجها لينتفعَ بها المسلمون ـ زادهم اللهُ توفيقاً ـ، ويعلم الله أني قد سعدتُ معهم وبهم، وانتفعت بذلك.

في مكة المكرمة
في المسجد الحرام
٢٥/ رمضان المبارك ١٤٢٧هـ

شيخ القراء في البلاد الشامية
كريم راجح

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم

وكتبتُ
راجيا عفو ربي عن ذنوبي
نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
* أهمية الرسالة	٤
الرسالة محققة	
* **تمهيد للمؤلف**	٧
* **المقدمة** في دليل مشروعية التبليغ	٩
* **المقصد**: في بيان حكم إذا قصد المبلغ في تكبيراته الإعلام دون الإحرام أو الذكر	١٢
ـ في بيان ما يتعلق بالتحميد وتكبيرات الانتقال	١٢
ـ بيان ما يتعلق بتكبيرة الافتتاح	١٢
ـ بيان ما يتعلق بجهر الإمام بالتكبير	١٣
ـ بيان ما يتعلق بجهر أحد المؤتمين بالتكبير والتحميد	١٤
ـ بيان ما يفسد الصلاة من ذلك وما لا يفسد	١٥
* **الخاتمة**	١٧
* **نص السماع على شيخ القراء كريم راجح**	١٩
* **المحتوى**	٢١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٢)

الاختيار في بيع العقار

لِلإِمَامِ العَلاَّمَةِ
جَمَالِ الدِّينِ أَبِي المَحَاسِنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي العُمَرِيِّ
المَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ٩٠٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلاَمِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالةٌ نفيسةٌ في بابها، مفيدةٌ في موضوعها، نبّه المؤلف فيها ـ رحمه الله تعالى ـ على مسألة قد لا يعلمها كثيرٌ من الناس، بل كثيرٌ من طلبة العلم أو بعضهم، ألا وهي: **مسألةُ بيع العقار الذي يملكه المرء، ثُمَّ الشراء بثمنه شيئاً آخر غيرَ عقار، لا لضرورة أو حاجة**، كما يفعله كثير من عامة الناس من بيع بيوتهم والشراء بدلها أسهماً في الشركات المختلفة للتجارة بها. **فبيَّن المؤلِّف** ـ رحمه الله ـ ما ورد في السُّنَّة من ذم ذلك، وأنه سببٌ لذهاب البركة، وأنّ الذي ينبغي هو أن يُشترى بثمن العقار المبيع عقارٌ كذلك.

ولا يخفى ما في العقار من البركة في الاستثمار؛ فإنّ العقار ـ كما يُقال ـ: يَمرض ولكن لا يموت، وأهل الاقتصاد في العالم اليوم يعرفون ذلك جيّداً، ولهذا تجد أنّ أغنى الناس في العالم اليوم هم تجار

العقار. **والمال** بصفة عامة، إن نوى المسلم به الخير والمعروف كان بركةً له وخيراً، وإلاَّ فلا، كما قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «**يا عمرو، نِعْمَ المال الصالح للمرء الصَّالح**»[1].

فنسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أموالنا وأولادنا وأزواجنا، وأن يجعلنا ممن يضعون المال في مواضعه الصحيحة الخيِّرة، حتى يُكتبَ لنا أجرُه يوم نلقى الله عزَّ وجلّ.

ونسأله أن يجزي المؤلف خير الجزاء على هذه الرسالة المفيدة المذكِّرة؛ فإن كثيراً من الناس عن موضوعها لغافلون، وأن يرزقنا الإخلاص والقَبول، آمين.

ترجمة موجزة للمؤلف[2]

هو الإمام العلامة جمال الدين أبو المحاسن: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة العُمري العدوي القرشي، المقدسي الأصل، الصالحي الدمشقي،

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٧)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في تحقيقه على «مشكاة المصابيح» (٢/ ١١٠٩): «إسناده صحيح». اهـ.
وفي رواية لأحمد (٤/ ٢٠٢)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٠/ ٩١): «نِعِمّا بالمال الصَّالح للرَّجل الصَّالح».

(٢) انظر: «الكواكب السائرة» لنجم الدين الغزي (١/ ٣١٦)، و «السحب الوابلة» لابن حميد النجدي (٣/ ١١٦٧، ١١٦٨)، و «النعت الأكمل» للكمال الغزي (ص ٦٧ ــ ٧٢)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٤٢)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٤١، ١١٤٢)، ومقدمة الشيخ محمد بن ناصر العجمي لكتاب ابن عبد الهادي «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص» (ص ١٩ ــ ٢٥).

الجنبلي، المنتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه.

ويُعرف بابن المِبْرَد، وهو ربيبُ آل قدامة.

وُلِدَ في دمشق، في الصالحية، سنة إحدى وأربعين وثمانمائة.

كان والده قاضياً ومفتياً، فتربى في كنفه، وحصّل له الإجازة في الحديث من الحافظ ابن حجر العسقلاني.

أخذ عن جمع كبير من العلماء، منهم: الشيخ تقيّ الدِّين الجُراعي، والشيخ تقي الدين ابن قُندُس، والقاضي علاء الدين المرداوي، وبرهان الدين ابن مفلح، وغيرهم.

حفظ «القرآن الكريم»، و «المقنع» و «الطُّوفي» في أصول الفقه، و «ألفية ابن مالك».

ودرَّس وأفتى، وكان الغالب عليه علم الحديث والفقه.

صنَّف ابن عبد الهادي ــ رحمه الله ــ المصنفات الكثيرة جدًّا التي تزيد على أربعمائة مصنف، وقد طُبع من مؤلفاته الكثير، ومنها: «الاستعانة بالفاتحة إلى نجاح الأمور»، و «بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم»، و «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد»، و «الدر النقي في شرح ألفاظ الخِرَقي»، و «مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام» و «سَيْرُ الحاث إلى علم الطلاق الثلاث»، وغيرها من المخطوط والمطبوع.

تُوُفِّي ــ رحمه الله تعالى ــ يوم الاثنين سادس عشر المحرم سنة تسع وتسعمائة، ودُفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلةً، رحمه الله تعالى، وأسكنه في الفردوس الأعلى، آمين.

وصف النسخة المعتمدة للمخطوط

اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة وحيدة ــ فيما أحسب ــ مصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم (٣٢٤٩).

وهي بخطِّ المؤلف نفسه رحمه الله، وخطه متصل الحروف يميل إلى الرقعة، وأكثره غير منقوط.

وتقع المخطوطة في (٣) ورقات، وعدد الأسطر في الورقة (١٩) سطراً.

وقد أكرمني بها أخي الكريم المفضال، سنيُّ المآثر والخصال: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله ورعاه، فالشكر له موصول.

وأسأل الله تعالى لي وله الإخلاص والقبول؛ إنه سبحانه جوادٌ كريم.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله

الحمد لله العالي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أخبرنا جماعة منهم أبو الحسن بن المقرئ

أنا أبو الحسن الدرجي أنا أبو المجد الكتبي أنا أبو عبد الله الحلال

أنا أبو الفضل الدارك أنا أبو القسم الدارك أنا أبو بكر

الروياني نا محمد بن بشار نا مسلم بن خالد نا سعيد

عن سهيل بن أبي صالح عن أبي عبيدة بن حذيفة عن حذيفة

بن اليمان صلى الله عليه وسلم قال من باع دارا لم يشتر مكانها

دارا لم يبارك له وصح إلى الروياني نا بشر

بن آدم نا موسى نا أيوب اللبن نا أبي عن عبد الملك

بن علي قاضي البصرة عن محمد بن عمران بن حصين حدثني أبي

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع عقارا وغير

حاجة صب الله على ذلك المال تلفا وصح

إلى الروياني نا خالي بن علي الحلواني نا إبراهيم بن الحسن

نا بشر بن سريج البزاز حدثني منصور بن الحجاج السلمي

عن أبي المليح الهذلي عن عبد الملك بن علي عن عمران بن

حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

عبد يبيع تالدا إلا سلط الله عليه تالفا قال أبو الحسن

خالي بن علي الحلواني التالد أن يبيع داره وعقاره

وصح إلى الروياني نا أبو موسى نا حفص

نا عبد الصمد نا محمد بن أبي المليح الهذلي حدثني رجل من أهل

بن يعلى بن سهيل من بني عمير أن بن حصين قال له يا يعلى

ألم أنبأ أنك بعت دارك بأربعة آلاف قال بلى قد بعتها

بأربعة آلاف قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من باع عقارا قال سلط الله عليها تالفا يتلفها

أخبرنا جماعة منهم أبو الحسن الدرجي أنا القاضي

سليمان أنا الحافظ ضياء الدين أنا أبو المطهر السرماري

أنا أبو القسم وأبو عبد الرحمن نا الحسن بن الحسن الأزدي أنا أبو بكر

السمرقندي أنا السيد أبو منصور أنا أبو عمر بن أبي دارم

نا أبو القسم بن أحمد المروزي نا بشر بن آدم نا موسى

بن أيوب نا أبي عن عبد الملك بن علي قاضي البصرة

عن محمد بن عمران بن حصين حدثني أبي أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم من باع عقارا وغير حاجة صب الله على

عقاره

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

وبين فضل الله يخلف له ما هو خير منه في ذلك
في التزويج فانه لا يأس به في ذلك لتزويج العبد
من الاولاد وفي ذلك للنفقة على العيال
وعلى العيال اذا لم يجد شيء وكثير من الجهال يبيع
العقار ليتجر بثمنه وقد رأيت ذلك في اسرعه
ذهابا وانمحاقا ولا يعلم في البيت يلم غالبا بل ينبغي
للانسان ان يتخذ العقار وما يحصل فيه من ريعه
جعله في عقار اخر فان ذلك يعشره ويقيه ويزيد
في الرزق والخير الدنيوي والحديث يدل عليه
وقد سبقنا ذلك وقد كان عبد الناذر الاولى
بفعل ذلك فصار له به ريعا مستمرا والحسن
ما يجري في هذا الباب ان تبنى مثلث المشتا
التي بنيت الشامية حيث ارادت بناءها
اشترت العقار اولا الذي ارادت وقفه
عليها وجعلت تبني من ريعه المتحصل منه المدرسة
واما المثلث خاتون التي بنت الصاحبية وضعت
بيدها اولا في بنا المدرسة قبل شرا الوقف
فما فضل معها من المال لشرا الوقف غير القليل
فلهذا صار وقف الشامية اكثر واعزر واتم
من وقف الصاحبية بحسب النظر والتدبير
والله الموفق وعليه التكلان وهو حسبي
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تم نسخه بعد الظهر من يوم الخميس رابع عشر
شهر جمادى ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة
والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٢)

الاختيار في بيع العقار

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ
جَمَالِ الدِّينِ أَبِي المَحَاسِنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي العُمَرِيِّ
المَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ٩٠٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

* **أخبرنا جماعة من شيوخنا**، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا المِزِّيُّ، أخبرنا ابن الدرجي، أخبرنا أبو المجد الثقفي، أخبرنا أبو عبد الله الجلال، أخبرنا أبو الفضل الرازي، أخبرنا أبو القاسم الرازي، **أخبرنا أبو بكر الرُّوياني**، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا سَلْمُ بن قتيبة[1]، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبـي خالد، عن أبـي عُبيدة بن حذيفة، عن حذيفة:

أنَّ النبـي ﷺ قال: «**مَن باع داراً لم يشتر مكانها داراً لم يبارك له**»[2].

---

(١) هو: سَلْمُ بن قتيبة الشَّعيري، من رجال التهذيب (٣/ ٢٣٦)، قال عنه الحافظ في «تقريب التهذيب» (ص ٢٤٦): «صدوق».

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٢٧)، والبيهقي (٦/ ٣٣، ٣٤)، **وإسناده ضعيف**؛ فيه يزيد بن أبـي خالد، وهو الدالاني ـ على خلافٍ قوي في تحديده، واختار الشيخ الألباني رحمه الله تعالى أنه الدالاني، كما في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٢). =

* **وبه إلى الروياني**: حدثنا بشر بن آدم، حدثنا موسى بن أيوب الليثي، حدثنا أبـي، عن عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة، عن محمد بن عمران بن حصين، حدثني أبـي:

أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: «**مَـن بـاع عقـاره مِـن غيـر حـاجـة، صَـبَّ اللهُ**

= قال الحافظ في «التقريب» عن الدالاني هذا (ص ٦٣٦ ــ ط عوامة): «صدوق يخطىء كثيراً، وكان يدلس». اهـ.

لكنه متابَعٌ؛ فقد أخرجه ابن ماجه (٢٤٩١)، والبخاري في التاريخ (٨/ ٣٢٨)، والطيالسي (١/ ٥٧) (٤٢٣)، مِن طريق يوسفَ بنِ ميمون، عن أبـي عُبيدة بن حذيفة به **مرفوعاً**. ويوسف هذا، هو المخزومي ــ مولاهم ــ الكوفي الصبّاغ، قال في «التقريب» (ص ٦١٢): «ضعيف». اهـ.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٦٠): «في إسناده يوسف بن ميمون، ضعّفه أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري والنسائي وابن عدي والدارقطني». اهـ.

لكنْ في رفع هذا الحديث من طريق يزيد بن أبـي خالد نظر؛ فإنه قد اختُلِف فيه على شعبة عن يزيد هذا؛ فرواه عن شعبة مرفوعاً: سَلْمُ بن قتيبة ــ كما في رواية المصنف ــ ووهب بن جرير، كما أخرجه البخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٢٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ١٠٠) (٣٩٤٧)، والبيهقي (٦/ ٣٣).

ورواه عن شعبةَ موقوفاً أربعة: أبو داود الطيالسي (١/ ٥٦) (٤٢٢)، وابن مهدي وغندر وآدم ــ كما أخرجه البخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٢٧، ٣٢٨).

وقـد ذَكـر هـذا الاختـلاف ابـن أبـي حـاتـم، ثـم قـال عـن أبيـه: «مـوقـوفٌ عنـدي أقوى». اهـ. «كتاب العلل» لابن أبـي حاتم (٦/ ١٢٢) ــ بتحقيق فريق من الباحثين وبإشراف الدكتور سعد الحُميّد والدكتور خالد الجريسي ــ ط ١ ــ محرم ١٤٢٧هـ ــ فبراير/ شباط ٢٠٠٦م.

والحاصل: أن الراجح في حديث حذيفة هذا أنه موقوفٌ عليه، وأما رفعه فلا يثبت من روايته.

على ذلك المال تلفاً»[1].

* **وبه إلى الروياني**: حدثنا خازم بن يحيى الحلواني، حدثنا إبراهيم بن الحسن، حدثنا بشر بن شريح البزاز، حدثني قبيصة بن الجعد السلَمي، عن أبي المَلِيح الهذلي، عن عبد الملك بن يعلى، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن عبد يبيع تالداً**[2]**، إلاَّ سلَّط الله عليه تالفاً**»[3].

---

(١) في الإسناد: محمد بن عمران بن حصين، لم أجد له ترجمة.

(٢) **التالد**: المال القديم الذي وُلِد عندك، وهو نقيض الطّارف. «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٩٤).

وعلى هذا فهو لا يختص بالعقار، ولهذا قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: «فكان معناه عندنا ــ والله أعلم ــ: على مَن متّعه الله عز وجل بشيء طال مكثه عنده، صار بذلك نعمةً من الله عز وجل عليه، فكان ببيعه ما أنعم الله عز وجل به عليه مِن ذلك: مستبدِلاً ما هو ضدٌّ لذلك، فيسلط الله عز وجل عليه عقوبةً له، متلِفاً لما استبدله به». اهـ.

لكنْ يعكر على هذا التعميم ضعف هذه الرواية التي فيها ذكر لفظ التالد، مع تخصيص الروايات الأخرى الحكم بالعقار، والله تعالى أعلم.

(٣) «**تالفاً**»: قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٩٩): «أي: متلِفاً، كما يقولون: هالك، بمعنى: مهلِك...». اهـ.

وأما عن هذا الإسناد، فقد قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠، ١١١): «رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٥٥٥)، وفيه بشير بن شريح، وهو ضعيف». اهـ.

وقد وقع اسمه في «المجمع» هكذا: «بشير بن شريح»، ووقع في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٧٥): «بشير بن سريج»، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ووقع =

قال أبو الحسن خازم بن يحيى الحلواني: التالد: أن يبيع داره وعقاره.

* **وبه إلى الرُّوياني**: حدثنا ابن إسحاق، حدثنا خلف، حدثنا عبد الصمد، حدثنا محمد بن أبي المَلِيح الهذلي، حدثني رجل من الحيّ:

أنَّ يعلى بن سهيل مَرَّ بعمران بن حصين، فقال له: يا يعلى: ألم أنبَّأ أنك بعت دارك بمائة ألف؟ قال: بلى قد بعتها بمائة ألف، قال:

فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن باع عُقْدَةَ مالٍ**[1] **سلَّط الله عليها تالفاً يتلفها**»[2].

* **أخبرنا جماعة من شيوخنا**، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا القاضي سليمان، أخبرنا الحافظ ضياء الدين، أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أخبرنا أبو القاسم وأبو عبد الرحمن أبناء الحسن الكاتب قالا: أخبرنا أبو بكر

= عند الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠/ ٩٨) (٣٩٤٦): «بشر بن شريح»، قال الطحاوي: «هكذا هو في كتابنا، وإنما هو ابن سريج». اهـ. وكذا ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٤١): «بشر بن سريج».

وفي هذا الإسناد أيضاً: قبيصة بن الجعد السلَمي، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط ــ حفظه الله تعالى ــ في تحقيقه على «مشكل الآثار»: «لا يُعرف، وهو مترجَمٌ في «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٧)». اهـ.

(١) **العُقْدة**: الضيعة، والعَقار الذي اعتقده صاحبُه ملِكاً. «القاموس المحيط» (ص ٣٨٣).

(٢) قال الهيثمي: «رواه أحمد (٤/ ٤٤٥)، **وفيه رجلٌ لم يُسمّ**». اهـ. «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠).

كما أنّ فيه محمد بن أبي المَلِيح الهذلي، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «مشكل الآثار» (١٠/ ٩٩): «لم يوثقه غير ابن حبان». اهـ.

الشيرازي، أخبرنا السيد أبو منصور، أخبرنا أبو بكر بن أبـي دارم، حدثنا إبراهيم بن أحمد المروزي، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا أبـي، عن عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة، عن محمد بن عمران بن حصين، حدثني أبـي:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن باع عقاره مِن غير حاجة صبَّ الله على ذلك المال تلفاً**»[1].

* **أخبرنا جماعة من شيوخنا**: أخبرنا ابن المحب، أخبرنا المِزِّيُّ، أخبرنا أبو العز الشيباني، أخبرنا سليمان بن محمد، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو القاسم بن الجلال، أخبرنا أبو القاسم الصيدلاني، أخبرنا أبو محمد الكاتب، أخبرنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عقبة بن خالد، حدثنا الصّبّاح، حدثني خالد بن أبـي أمية، عن أبـي عُبيدة بن حذيفة، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَن باع داراً ثم لم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها**»[2].

* **أخبرنا جدي**[3]: أخبرنا الصلاح بن أبـي عمر، أخبرنا الفخر ابن البخاري، أخبرنا حَنْبل، أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد، حدثني أبـي،

---

(١) سبقت روايةُ المصنف للحديث من هذا الوجه قريباً.

(٢) قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الصّبّاح بن يحيـى، **متروك**». اهـ. «مجمع الزوائد» (٤/ ١١١).

(٣) جدّ المصنف هو: أحمد بن حسن بن علي، رحمه الله تعالى.

حدثنا أبو سعد، حدثنا قيس بن الربيع، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث قال:

قدمت المدينة، فقاسمت أخي، فقال سعيد بن زيد:

إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يُبَارَكُ في ثمن أرضٍ ولا دارٍ لا يُجْعَلُ في ثمنِ أرضٍ ولا دارٍ**»[1].

---

(١) **أخرجه** أحمد (١/ ١٩٠)، وفي إسناده قيس بن الربيع، قال عنه في «التقريب» (٤٥٧): «صدوق، تغير لما كبِر، وأَدخل عليه ابنُه ما ليس من حديثه فحدَّث به». اهـ.

وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ: «فأنت ترى أن قيس بن الربيع جعله من حديث سعيد بن زيد لا من حديث سعيد بن حريث. ولعل ذلك من سوء حفظه الذي ضُعِّف بسببه». اهـ. «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٢٩).

ولحديث عمرو بن حريث عدة طرق، أحسنها:

١ ــ ما أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧، ٤/ ٣٠٧)، وابن ماجه (٢٤٩٠) وغيرهما، من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، عن أخيه سعيد بن حريث به.

وإسماعيل هذا قال عنه في «التقريب» (ص ١٠٥): «**ضعيف**»، ولهذا ضعّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٥٩).

٢ ــ وما أخرجه البيهقي (٦/ ٣٤)، وفي إسناده محمد بن موسى بن حاتم، قال القاسم السياري: «أنا بريء من عهدته». اهـ. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥١).

وقال ابن أبـي سعد: «كان محمدُ بن علي الحافظ سيء الرأي فيه». اهـ. «لسان الميزان» (٧/ ٤٥٠ ــ ط دار البشائر الإسلامية).

ثمَّ إن للحديث شاهداً من حديث أبـي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧١٠٨)، **لكن فيه مجهولان** ومَن لا يُعرف، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط»: وفيه جماعةٌ لم أعرفهم». اهـ. «مجمع الزوائد» =

فصل

وهذا الأمر مستقِرٌّ عند الناس، مشاهَدٌ لهم بالعقل، تنطق به ألسنتهم، مَن يعرفُ الحديث ومن لم يعرفه، مجرَّبٌ عندهم، وقد جربته أنا أيضاً ورأيت صحّته.

فينبغي للعاقل أن يحرص جهده في ترك بيع العقار ما دام مستغنياً عن ثمنه.

فصل

وينبغي له إذا باع عقاراً وليس ثَمَّ ضرورةٌ داعية إلى ثمنه ــ إمَّا لرداءته، وإما لحصول ضرر منه، وإما لتعطيل نفعه ــ: أن يبادرَ بثمنه ويشتريَ به غيرَه من العقار ما يعود منه النفع ولو كان أقل من ذلك، كما ورد الحديث بذلك.

فصل

وإذا دعت ضرورةٌ إلى بيع العقار، نظر في المصلحة في ذلك، فإنه يباع لأمور متعددة، وليس هو من الأمور المكروهة:

= (٤/ ١١١)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني رحمه الله (٥/ ٤٣٠، ٤٣١).

وللحديث شاهدٌ آخر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٥٤)، **ولكن سنده واهٍ جدًّا**، كما يفيده كلام ابن عدي، وكما قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٣٠).

هذا وقد حسَّن الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ الحديث؛ لطرقه. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٣٠، ٤٣٢) (٢٣٢٧).

مِن ذلك: لقضاء الدَّيْن، فإنَّ بيعه في قضاء الدَّيْنِ، لا بأس به.

ومِن ذلك: للحج الواجب، فإنه لا بأس به، ومِنْ فضل الله يُخْلِفُ له ما هو خير منه.

ومِن ذلك: في التزويج، فإنه لا بأس به في ذلك لتزويج النفس والأولاد.

ومن ذلك: النفقة على النفس والعيال، إذا لم يجد غيره.

وكثير من الجُهَّال يبيع العقار ليتَّجر بثمنه[1]!!

وقد رأيت ذلك مِن أسرعِه ذهاباً وانمحاقاً، ولا يقيم في أيديهم غالباً.

*** بل ينبغي للإنسان أن يتخذ العقار، وما تَحَصَّلَ منه من رَيْعه جَعَلَهُ في عقار آخر؛ فإن ذلك يكثره وينميه، ويزيد في الرزق والخير الدنيوي، والحديث يدل عليه.**

وقد شاهدنا ذلك؛ فقد كان عبد الهادي الأرموي يفعل ذلك فصار له به دنيا متَّسِعة.

*** ومِن أحسن ما يحكى في هذا الباب:**

أنَّ سِتَّ الشَّامِ التي بَنَت الشامية[2]، حين أرادت بناءها اشترت العقار

---

(١) كما يفعله كثيرٌ من الناس اليوم؛ يبيعون العقار ويشتغلون بالأسهم.

(٢) **ستّ الشام**، هي: الخاتون بنت نجم الدين أيوب بن شادي، أخت صلاح الدِّين والملك العادل وتوران شاه، وهي أم حسام الدين عمر بن لاجين، وتزوجها محمد بن شيركوه صاحب حمص. وهي أخت الملوك؛ كان لها من الملوك المحارم خمسةٌ وثلاثون ملِكاً، منهم الملك المعظم ثُوران صاحب اليمن. كانت عاقلةً، ومِن أكثر الناس صدقَةً وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج. وكانت في كل سنةٍ تعمل أدويَةً وعقاقير =

أولاً الذي أرادَت وَقْفَهُ عليها وجعلت تبني مِن رَيْعه المتحصل منه المدرسة.

= وما يُحتاج إليه من ذلك وتوزعه عليهم. وكان لها أوقافٌ كثيرة. وقد صنف الشيخ تقيّ الدِّين ابن قاضي شهبة كراسةً فيها وفي مناقبها. توفيت سنة ست عشرة وستمائة بدارها المعروفة بالشامية ودُفِنت بها، ثم نُقِلت إلى مدرستها الشامية البرانية، ودُفِنت مع ابنها حسام الدين عمر المتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

انظر: «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» للعلامة الشيخ عبد القادر بدران (ت١٣٤٦هـ) (ص ١٠٨، ١٠٩) ـ ط المكتب الإسلامي بدمشق، و «خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة» لأكرم حسن العلبي (ص ١٢٤)، دار الطباع، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

وقد بَنَتْ ست الشام مدرستين: المدرسة الشامية البَرَّانيَّة، والمدرسة الشامية الجوَّانيَّة:

فأمَّا البَرَّانِيَّة: فكانت كبيرةً جدًّا في الحجم والشأن. وكانت من أكثر المدارس فقهاء وأوقافاً، وكانت أكبر مدرسةٍ للشافعية وحصنهم الحصين. وكانت أوقافها واسعةً دارَّةً تغطي نفقاتها كاملة.

قال ابن بدران: «والظاهر أن الموجود منها الآن قسمٌ منها... وقد أصبح القسم الموجود من المدرسة عبارةً عن مسجدها، وبِرْكةٍ كبيرةٍ للماء في ساحتها، وبعضِ حجراتٍ فوقانيةٍ متروكة، وبيوتٍ للخلاء، وليس بها أحدٌ للطلبة، غير أن المعارف قد جعلت مسجدها مكتباً ابتدائيًّا، فصارت دارَ علمٍ بالجملة». وفي عام (١٤٠٨هـ) بدأ العمل بإجراء إصلاحات شاملة فيها.

وتسمى هذه المدرسة بالحسامية أيضاً؛ نسبةً إلى ولد ست الشام: حسام الدين عمر. وأول من درّس فيها: تقي الدين ابن الصلاح، ثم درس فيها ابن قاضي عجلون، وسراج الدين الصيرفي، والبدر الغزي، والنجم الغزي، وغيرهم.

قال أكرم حسن العلبي: «وقد قدرنا تاريخ بنائها سنة (٥٨٢هـ)... وقد يختلف التاريخ عاماً أو عامين». اهـ.

وأما الجوّانيّة: فقد كانت في الأصل داراً لست الشام، فأوصت قبيل وفاتها بجعلها

وأمَّا السِّتّ خاتون التي بنت الصاحبة[1]، وضعت يدها أوَّلاً في بناء

= مدرسة. قال ابن بدران: «ولم يبق الآن من رسمها سوى بابها، وبأعلاه بلاطةٌ كبيرة، نقش فيها ــ حفْراً بعد البسملة ــ : «هذه مدرسة الخاتون الكبيرة الأجلة، عصمة الدين، ست الشام، أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي، رحمها الله. أبَّدتها وقفاً على الفقهاء والمتفقهين من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه...». وكان ذلك في سنة (٦٢٨هـ).

قال أكرم حسن العلبي: «وتقع المدرسة جنوبي البيمارستان، لُصيق الظبيانية من الغرب، في المدخل الغربي لزقاق المحكمة». اهـ. قال: «وقد قامت مكان المدرسة المذكورة وغيرِها عماراتٌ تحوّلت إلى معاملَ للنسيج ومكاتبَ للتجار...». اهـ.

وقد درّس بها تقي الدين ابن الصلاح، ثم عبد الرحمن المقدسي، ثم انتزعها من يده ابن أبي عصرون، وفي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، كان تقي الدين اللبياني متوليًا إعادتها.

انظر: «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» للعلامة الشيخ عبد القادر بدران (ص ١٠٤، ١٠٦)، و «خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة»، لأكرم حسن العلبي (ص ١٢٤ ــ ١٢٧).

(١) **السِّتّ خاتون**، هي: ربيعة بنت أيوب، أختُ صلاح الدِّين والعادل وستّ الشام. زوّجها أخوها صلاح الدِّين من سعد الدِّين مسعود بن أَنَر، ولمّا توفي زوّجها من الأمير مظفر الدِّين كوكبوري أمير إربل وباني جامع الحنابلة، فلما توفي استقرت بدمشق حتى توفيت سنةَ ثلاث وأربعين وستمائة، وقد نيفت على الثمانين، ودُفنت بمدرستها تحت القبو، وهي آخر أبناء أيوب وفاة. انظر: «خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة» لأكرم حسن العلبي (ص ٢٣٦).

والصَّاحبة: مدرسة بسفح قاسيون من الشرق. وبناؤها عظيمٌ يدل على الأبَّهة والجلالة. أنشأتها الخاتون ربيعة بنت أيوب، ووقَفتها على الحنابلة بناءً على إشارةٍ من التي كانت في خدمتها، وهي الشيخة الصالحة العالمة: أَمَةُ اللطيف بنت =

المدرسة قبل شراء الوقف، فما فَضَلَ معها من المال لشراء الوقف غيرُ القليل، فلهذا صار وقفُ الشامية أكثرَ وأغزرَ وأتمَّ مِن وقف الصاحبة بحسن النظر والتدبير.

والله الموفِّق وعليه التّكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

وفرغ منه واضعه يوسف بن حسن بن عبد الهادي يومَ الخميس، رابعَ عشرَ شهرِ ربيعٍ الآخِر، سنة تسع وثمانين وثمان مئة.

والحمد لله وحده

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم(١)

* * *

= الناصح الحنبلي. والناصح هو: عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الشيرازي الأنصاري. وقد افتُتحت المدرسة سنة ثمان وعشرين وستمائة بدرس للناصح الحنبلي، حضرته الخاتون من وراء ستار. والمدرسة من أجمل مدارس دمشق، وهي قائمة اليوم في مكانها، بانتظار من يعيد إليها الحياة مرةً أخرى.

انظر: «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» (ص ٢٣٧، ٢٣٨)، و «خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة» (ص ٢٣٦).

(١) **ومن السماعات المثبتة على نسخة المخطوط:**

«الحمد لله، سمعه من لفظي: ولدي عبد الهادي، وسمع بعضه ابنته مريم، وزوجته فاطمةُ بنتُ عمرَ ابنِ عمّي، وسمع بعضه ولدي بدر الدِّين، وأجزت لهم ولبقية أولادي أن يرووه عني وجميعَ ما يجوز لي وعني روايته، وصح ذلك وثبت ليلةَ الأربعاء، ثاني عشر ربيع الأول، سنةَ سبعٍ وتسعين وثمانمائة، بمنزلنا بالسهم الأعلى وكتب: يوسف ابن عبد الهادي». اهـ.

* * *

نصّ القراءة والسّماع في لقاء العشر الأواخر

* ثم هذا ما كتبه أخونا الشيخ الفاضل الكريم نظام يعقوبـي حفظه الله تعالى، بعدما قرأت عليه هذه الرسالة في لقاء العشر، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبـيّ بعده، سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، **وبعد**:

قرأ عليّ الأخ الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي ــ حفظه الله ــ جزء «الاختيار في بيع العقار» للإمام الحافظ يوسف ابن عبد الهادي ــ رحمه الله تعالى ــ من أوله إلى آخره، والدكتور في حال الإحرام بعد الطواف وقبل السعي، ليلةَ ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ، في حضور جمعٍ من الأحباب، منهم:

الشيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، ومحمَّد بن يوسف المزيني، وأبو بكر نور الدِّين طالب، والشيخ عبد الله التوم، والأستاذ محمد سالم الظفيري، وغيرهم.

وأجزت لهم روايته بأسانيدي عن المؤلِّف رحمه الله تعالى، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم».

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة موجزة للمؤلف	٤
وصف النسخة المعتمدة	٦
النصّ محقَّقاً	
مقدّمة المؤلِّف	١١
الأحاديث النبوية في ذلك	١١
فصل: في أن هذا الأمر مستقرّ عند الناس بذلك	١٧
فصل: فيما إذا باع عقاراً من غير ضرورة أن يبادر إلى شراء غيره	١٨
فصل: في المصالح التي يباع لها العقار	١٧
الخاتمة	٢١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٣)

مسألة العمل بالخطوط

لِلعَلَّامَةِ شَيْخِ القُضَاةِ

عَلَاءِ الدِّيْنِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُفْلِحٍ

المتوفى سنة ٨٨٢هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيْقُ

الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلَّمه البيان، وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، أقسم في كتابه بالقلم وما يسطرون، وأمر سبحانه بالكتابة لا سيَّما في الديون.

وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله عظّم شأن الكتابة وجعلها من المهمات، ففدى مِن أهل الشرك بتعليمِها أصحابَه جماعات، فصلوات الله وتعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه المقتدين به والتابعين لهم بإحسانٍ ما دامت الأرض والسموات.

أمَّا بعد:

فهذه رسالةٌ خاصّةٌ في:

«مسألة العمل بالخطوط»

لمؤلِّفها العلاَّمة قاضي القضاة علاء الدِّين أبي الحسن: عليّ بن أبي بكر بن إبراهيم، المشهور بابن مفلح، مِن أحفاد صاحب «الفروع» شمس الدين محمد بن مفلح.

تحدّث فيها المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ في: **مسألة الشهادة على الخطّ**، وذلك فيما إذا وَجد القاضي كتاباً فيه حُكْمُهُ لإنسان.

وفي: **شهادة الشاهد بناءً على خطه دون أن يتذكر الشهادة**.

وقد أراد المؤلف ــ رحمه الله ــ بهذه الرسالة أن يثبت أن هذا هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى؛ ردًّا على مَن أنكر ذلك، وعرّج فيها على ذكر أقوال باقي العلماء ــ ولا سيما المخالفون وهم الأكثر ــ مع ما استدلوا به.

فجاءت رسالةً لطيفةً في موضوعها، مفيدةً في بابها؛ إذْ لا يَخفى ما ينبني على هذه المسألة مِن إثباتِ كثيرٍ من الحقوق أو ضياعها.

ومُلْحَقٌ بآخر هذا المخطوط فتوًى تتعلق بالموضوع نفسه، وهي لقاضي القضاة بالدِّيار المصريَّة: ابن نصر الله الحنبلي، رحمه الله تعالى.

فقمت بتحقيق هذه الرسالة اللطيفة، سائلاً المولى عز وجل أن ينفعني والمسلمين بها، وأن يوفقنا في الدنيا والآخرة، وأن يغفر لنا ويتوب علينا، إنه جوادٌ كريم.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

تَرْجَمَةُ ٱلمؤَلّفْ[1]

اسمه ونسبه:

هو قاضي القضاة، علاء الدِّين، أبو الحسن: علي ابن قاضي القضاة صدر الدِّين أبـي بكر ابن قاضي القضاة تقي الدِّين إبراهيم بن محمد بن مُفْلِـح بن محمد بن مُفَرِّج، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي.

وهو حفيد التقي أبـي عبد الله بن شمس الدين صاحب الفروع، ويُعرف بابن مفلح.

قال أبو اليُمْن العليمي في وصفه: «الشيخ الإمام، العالم العلامة، قاضي القضاة وشيخ الإسلام». اهـ[2].

وولده صدر الدين عبد المنعم (ت٨٨٢هـ)، طلب وحصّل.

---

(١) انظر: «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» ليوسف ابن عبد الهادي (ص ١٠٢، ١٠٣)، و «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٨)، و «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» (٥/ ٢٧٩)، و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٥)، و «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد النجدي الحنبلي (ت١٢٩٥هـ) (٢/ ٧٢٦، ٧٢٧).

(٢) «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٩).

ولادته وطلبه للعلم:

وُلد سنة خمس عشرة وثمانمائة بصالحية دمشق، ونشأ بها.

وقرأ القرآن عند الشمسِ ابنِ كاتب الغَيْبة وسالمٍ وغيرِهما.

وعرض على عم والده الشرف عبد الله بن مفلح، وسمع عليه الحديث، وأخذ الفقه عنه وعن غيره.

كما عرض على العزّ البغدادي المقدسي، وأجاز له ابنُ المحبِّ الأعرجِ والتاجُ ابنُ بَرْدَسٍ وغيرهما.

حفظ «المقنع» و «المُلْحَة» وغيرهما.

أخلاقه:

قال يوسف ابن عبد الهادي ـ رحمه الله ـ عنه: «كان سمحاً جواداً». اهـ[1].

وقال السخاوي ـ رحمه الله ـ: «لقِيتُه بحلب وغيرها، وحمِدتُ لقياه واحتشامَه. وكان إنساناً حسناً، متواضعاً كريماً متودِّداً، خبيراً بالأحكام، ذا إلمامٍ بطريق الوعظ، وكذا بالعلم في الجملة». اهـ[2].

وقال أبو اليُمْن العُليمي ـ رحمه الله ـ: «كان موصوفاً بالسخاء والشهامة، إلاَّ أنه لم يكن له حظٌّ من الدنيا، رحمه الله وعفا عنه». اهـ[3].

---

(١) «الجوهر المنضد» ليوسف ابن عبد الهادي (ص ١٠٣).

(٢) «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٨).

(٣) «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٩).

عـمـلـه:

ناب في القضاء بالقاهرة عن البدر البغدادي. وُلِّي قضاء حلب مدةً طويلة، ثم عُزل عنه بقاضي القضاة جمال الدين التادفي.

ثم وُلِّي قضاء دمشق عوضاً عن ابن عمّه قاضي القضاة برهان الدين، وأُضيف إليه كتابة السِّرِّ بها مدة، وذلك في أول سنة ثلاث وستين عوضاً عن الخَيْضَري.

ثم عُزل من قضاء دمشق، وأُعيد إلى قضاء حلب، وصارت الوظيفة دُوَلاً بينه وبين القاضي جمال الدين، ثم عُزل.

ثم نظر الجيش بحلب وغيرَ ذلك.

وقد حجَّ وزار بيت المقدس مراراً.

وفـاتـه:

أقام بحلب منفصلاً عن القضاء وغيره نحو ثلاث سنين، حتى مات بالطاعون، بعد إقامته نحو خمسين يوماً متعلِّلاً، وذلك عشية ليلة السبت، عاشر صفر، في طاعون سنةِ اثنتين وثمانين وثمانمائة، وصُلي عليه من الغد بالجامع الكبير في محفلٍ تقدمهم أبو ذر ابن البرهان بوصية منه، ودُفِن ظاهر باب المقام، رحمنا الله وإياه.

* * *

وصف النسخة المعتمدة للمخطوط

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة مصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم (٢٧٥٩)، وهي بخطٍّ نسخي واضح.

وتقع المخطوطة في (٧) ورقات، وعدد الأسطر في الورقة (١٩) سطراً.

وقد أكرمني بها أخي الكريم الفاضل، الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله ورعاه، ووفَّقه في أمور دينه ودنياه.

وأسأل الله تعالى لي وله التوفيق والقَبول والسّداد؛ إنه سبحانه كريمٌ جواد.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله سبق الغالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فانما يكل بعض الناس ان يثبتوا الشهادة على الخط
لم يكن مذهبا لامام ابي عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه
فاستخرت الله تعالى ان اكتب ما نقله الاصحاب عن الامام
احمد رضي الله عنه في ذلك واسأل الله ان يجعله خالصا لوجهه
الكريم فاعلا لديه وان يبلغنا املنا ويصلح قولنا وعملنا بمنه
فانه جواد كريم وهو حسبنا ونعم الوكيل الكلام على الحكم
بالخط المجرد وله صور ثلاثة الصورة الاولى ان يرى القاضي
خطه فيما حكم لانسان فيطلب منه امضاءه والحمل فيه فقد
اختلف في ذلك عن الامام احمد رضي الله عنه ثلاث روايات
احداهن اذا تيقن انه خطه نفذه ولم يذكره اختار في الترغيب
وقدمه الشيخ مجد الدين في المحرر وجزم به الادمي رحمهم الله
وكذلك الشاهد اذا وجد شهادته بخطه والثانية لا ينفذه
حتى يذكره الثالثة انه كان في حرزه وحفظه كمتاعه وحتى
نفذه والا فلا قال ابو الوفا وكذلك الروايات في شهادة
الشاهد بناء على خطه اذا لم يذكره والمشهور من مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه انه لا يعتمد على الخط لا في الحكم ولا في

الشهادة

الشهادة وفي مذهبه وجه آخر انه يجوز الاعتماد عليه اذا كان
محفوظا عندهما كالرواية الثالثة واما مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فقال الخصاف قال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا
وجد القاضي في ديوانه شيئا لا يحفظه اقر الرجل من الرجل
بحق من الحقوق وهو لا يذكر ذلك فلا يحفظه فانه لا يحكم بذلك
ولا ينفذه حتى يذكره وقال ابو يوسف ومحمد رضي الله عنهما ما
وجد القاضي في ديوانه من شهادة شهود شهدوا عنده
لرجل على رجل بحق او اقر الرجل والقاضي لا يحفظ ذلك
ولا يذكره فانه ينفذ ذلك ويقضي به اذا كان تحت ختمه محفوظا
ليس كل ما في ديوان القاضي بخطه واما مذهب الامام مالك
رضي الله عنه فقال في الجواهر لا يعتمد على الخط اذا لم يتذكر
لامكان التزوير عليه قال ابو محمد الماجشوني اذا وجد في ديوان
الحاكم حكما بخطه ولم يذكر انه حكم به لم يجز له ان يحكم به الا
ان يشهد عنده شاهدان قال واذا نسي القاضي حكما حكم
به فشهد به عنده شاهدان انه قضى به نفذ الحكم بشهادتهما
وان لم يتذكره عن مالك رضي الله عنه رواية اخرى انه
لا يلتفت الى البينة بذلك ولا يحكم بها وجمهور اهل العلم عليه
بل اجماع اهل الحديث في طبقة على اعتماد الراوي على الخط المحفوظ
عنده وجواز الحديث به بلا خلاف شاذا لا يعتد به ولم يعتمد

بخط شاهد ميت وقال الخطابي اللفظ اذا عرف انه خطه وقال
انه مذهب جمهور العلماء وهو يعرف انه هذا خطه كما يعرف
هذا صوته واتفق العلماء على انه يشهد على الشخص اذا عرف
صوته مع امكان الاشتباه. وجوز الجمهور كالشافعي واحمد رضي الله
عنهما الشهادة على الصوت من غير رؤية المشهود عليه والشهادة
على الخط اضعف لكن جوازه قوي اقوى من منعه انتهى قال
في الروضة ولو كتب شاهدان الى شاهدين من بلد المكتوب اليه
بما قامت الشهادة عنده عنهما لم يجز لان الشاهد انما يصح ان
يشهد على غيره اذا سمع منه لفظ الشهادة وقال الشهد على
فاما ان يشهد عليه بخطه فلا لان الخطوط يدخل عليها التقليد
فان قام بخط كل واحد من الشاهدين شاهدان سائغ له الحكم
بها انتهى كلام الجامع الى هنا نقلت من خطه رحمه الله تعالى
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه
بلغ مقابلة على الاصل
المنقول منه فصح وراق
بحول الله تعالى وعونه

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٣)

مسألة العمل بالخطوط

لِلعَلَّامَةِ شَيْخِ قَاضِي القُضَاةِ

عَلَاءِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُفْلِحٍ

المتوفى سنة ٨٨٢ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمُتَّقين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد:

فإنه ذكر بعض الناس أن ثبوت الشهادة على الخط لم يكن مذهبَ الإمام أبـي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فاستخرت الله تعالى أن أكتب ما نقله الأصحاب عن الإمام أحمد رضي الله عنه في ذلك، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لديه، وأن يبلغنا أملنا، ويصلح قولنا وعملنا، برحمته فإنه جواد كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

الكلام على الحكم بالخط المجرد

وله صور ثلاثة:

الصورة الأولى[1]:

أن يرى القاضي حُجَّةً[2] فيها حُكْمُهُ لإنسانٍ، فيُطلَبُ منه إمضاؤه والعملُ به، فقد اختُلف في ذلك:

* **فعن الإمام أحمد رضي الله عنه ثلاث روايات:**

١ ـ **إحداهن**: أنه إذا تيقن أنه [خطه][3] نفّذه و[إن][4] لم يذكره. اختاره في «الترغيب»[5]، وقدّمه الشيخ مجد الدِّين في

---

(١) لم يعنون المؤلف للصورتين الثانية والثالثة، ولعلهما: الشهادة على الخط، وإنفاذ الوصية المكتوبة (ص٢٠) فما بعدها.

(٢) الحُجّة: المراد بها: الصكّ.

(٣) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق، وهو كذلك في «المحرر» (٢/ ٢١١) ـ ط دار الكتاب العربي.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق، وانظر ـ أيضاً ـ: «المحرر» (٢/ ٢١١) ـ ط دار الكتاب العربي.

(٥) لعله يقصد به «الترغيب القاصد في تقريب المقاصد» لفخر الدين أبي عبد الله بن أبي القاسم: محمد بن الخَضِر بن محمد بن الخَضِر ابن تيمية، المتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة. =

«المحرر»[1]، وجزم به الأَدَمي[2]، رحمهم الله.

وكذلك الشاهد إذا وجد شهادته بخطّه.

٢ ــ والثانية: لا يُنْفِذُه حتى يذكره[3].

= وهناك ــ أيضاً ــ كتاب «الترغيب» لإبراهيم بن الصقّال الأَزْجي، المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

انظر: «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» للعلامة عبد الله بن علي بن حُميد السبيعي (ص ٣١، ٣٣).

(١) (٢/ ٢١١).

(٢) الأَدَمي: هو الشيخ العلامة تقي الدين أحمد بن محمد بن علي الأَدَمي، سمع الموطأ ــ رواية يحيى بن يحيى ــ على ابن حلاوة. سمع منه ابن رجب وقال عنه: «كان صالحاً ديّناً... وصنف كتاباً في الفقه، وأجاز له جماعةٌ من شيوخ الشام. توفي ببغداد سنة نيّف وأربعين وسبعمائة، ودُفِنَ بمقبرة الإمام أحمد».
انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» المجلد الثاني، الجزء الأول، (ص ٦٥٧)، و «الدر المنضد في ذكر أصحاب أحمد» (٢/ ٥٠٠).

وللأدمي ــ رحمه الله ــ كتاب: «المنوَّر في راجح المحرَّر»، مطبوع بدار البشائر الإسلامية، بتحقيق أخينا وحبيبنا المفضال، الدكتور وليد عبد الله المنيس، حفظه الله تعالى.

(٣) وهو قول ابن أبي ليلى، كما في «المغني» لابن قدامة (١٤/ ٥٧). وهذا قول جمهور العلماء في الشهادة على الخط، أنها لا تجوز إذا لم يذكر الشهادة ولم يحفظها، كما قال ابن بطال في شرحه على البخاري (٨/ ٢٣٠)، ومن القائلين بذلك: الكوفيون والشافعي وأحمد، كما في المصدر المذكور.

قال ابن بطال ــ رحمه الله ــ في تعليل عدم الأخذ بشهادة الشاهد على الخط إن لم يذكر الشهادة: «فإنه مَن شاء انتقش خاتماً، ومَن شاء كتب كتاباً... وقد فُعِلَ مثلُ =

٣ ــ **الثالثة**: أنه [إن][1] كان في حرزه وحفظه كقِمَطْرِهِ[2] ونحوه نفّذه وإلاَّ فلا.

= هذا في أيام عثمان؛ صنعوا مثل خاتمه، وكتبوا مثل كتابه في قصةٍ مذكورة في مقتل عثمان. وأحسن ما يُحتج به في هذا الباب بقوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾، وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾». اهـ. «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٨/ ٢٣٠، ٢٣١).

وقال أبو علي الكرابيسي في كتابه: «أدب القضاء» ــ كما في «فتح الباري» (٣/ ١٤٤) ــ في تعليل رد ذلك: «... فإن الكُتّاب يشبهون الخط بالخط حتى يُشكل ذلك على أعلمهم». اهـ.

وذكر ابن بطال أن مالكاً أجاز الشهادة على الخط، كما رواه عنه ابن وهب، ولكنْ ذكر ابن شعبان عن ابن وهب قال: «لا آخذ بقول مالك في الشهادة على معرفة الخط، ولا تُقبل الشهادةُ فيه». اهـ. «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٨/ ٢٣١).

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: «لا يُقضى في دهرنا بالشهادة على الخط؛ لأن الناس قد أحدثوا ضروباً من الفجور، وقد قال مالك: إنّ الناس تحدث لهم أقضيةٌ على نحو ما أحدِثوا من الفجور. وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضي، ثم رأى مالك أن ذلك لا يجوز». اهـ. «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٨/ ٢٣٢).

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا: «وإذا كان هذا في ذلك العصر، فكيف بمن جاء بعدهم وهم أكثر مسارعةً إلى الشر ممن مضى، وأدق نظراً فيه، وأكثر هجوماً عليه». اهـ. «فتح الباري» (١٣/ ١٤٤، ١٤٥).

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق، وهو كذلك في «المحرر» (٢/ ٢١١).

(٢) القِمَطْر ــ ومثله القِمَطْرة ــ: ما يصان فيه الكتب. «القاموس المحيط» (ص ٥٩٨) ــ قمطر.

قال أبو البركات: وكذلك الروايات في شهادة الشاهد بناءً على خطه إذا لم يَذْكُرْه[1].

* **والمشهور من مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه:** أنه لا يعتمد على الخط، لا في الحكم ولا في الشهادة[2].

وفي مذهبه وجه آخر: أنه يجوز الاعتماد عليه إذا كان محفوظاً عندهما كالرواية الثالثة[3].

* **وأمَّا مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، فقال الخصَّاف:**

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: إذا وجد القاضي في ديوانه شيئاً لا يحفظه، إقراراً لرجلٍ من الرجال[4] بحق من الحقوق، وهو لا يذكر ذلك فلا يحفظهما[5]، فإنه لا يَحكم بذلك ولا يُنْفِذُه حتى يذكره.

وقال أبو يوسف ومحمد رضي الله عنهما: ما وجده القاضي في ديوانه من شهادة شهود شهدوا عنده لرجل على رجل بحقٍّ أو إقرارِ رَجُلٍ لرجل والقاضي لا يحفظ ذلك ولا يذكره، فإنه يُنْفِذُ ذلك ويَقضي به إذا كان تحت ختمه محفوظاً، ليس كل ما في ديوان القاضي بخطه[6].

---

(١) «المحرر» (٢/ ٢١١). وانظر: «المغني» (١٤/ ٥٧) و (١٤/ ١٤٠، ١٤١).

(٢) إلاَّ إذا تذكَّر أنه حكم أو شهد به على التفصيل. انظر: «مغني المحتاج» (٤/ ٣٩٩).

(٣) انظر: «المصدر السابق».

(٤) في الأصل: من الرجل.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) وبقول الصاحبين أخذ ابن الهمام الحنفي رحمه الله، وعلّله بأنه إن كان تحت ختمه في خريطته المحفوظة عنده فهو محفوظٌ مأمونٌ عليه من التأخير، قال ــ رحمه الله ــ : =

* **وأما مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، فقال في «الجواهر»[1]:** لا يَعتمِد على الخط إذا لم يتذكر؛ لإمكان التزوير عليه.

قال أبو محمَّد القاضي: إذا وَجَدَ في ديوان الحاكم حكماً بخطه ولم يَذكر أنه حَكَمَ به، لم يَجُزْ له أن يحكم به، إلاَّ أن يشهد عنده شاهدان.

قال: وإذا نسي القاضي حكماً حَكَمَ به فشهد به عنده شاهدان أنه قضى به، نَفَّذَ الحكمَ بشهادتهما وإن لم يتذكر.

وعن مالك رضي الله عنه رواية أخرى: أنه لا يَلتفت إلى البينة بذلك ولا يَحكم بها.

= «بخلاف ما إذا كان عند غيره؛ لأنّ الخط يشبه الخط. ورأينا كثيراً تتحاكى خطوطُهم، حتى إني رأيت ببلدة الإسكندرية خطَّ رجلٍ من أهل العلم يُعرف بالقاضي بدر الدين الدماميني، كان رحمه الله فقيهاً مالكيًّا، شاعراً أديباً فصيحاً، وخطَّ آخرَ بها شاهدٍ يُعرف بالخطيب، لا يفرق الإنسان بين خطيهما أصلاً.
ودمامين ــ بالنون ــ بلدةٌ بالصعيد.
ولقد أخبرني من أثق بصلاحه وخبره: أنه شاهد رجلاً كان معيداً في الصلاحية بالقدس الشريف، وضع رسم شهادته في صكٍّ، فأخذ من صاحبه عدواناً، فكتب رجلٌ مثله، ثم عرضه على ذلك الكاتب فلم يشك أنه خطه». اهـ. «فتح القدير» (٧/ ٣٨٧، ٣٨٨).
وانظر ــ أيضاً ــ: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٧٥).
وذكر ابن الهمام ــ رحمه الله ــ أن قول الشافعي كقول أبي حنيفة، وهو روايةٌ عن أحمد. وأما مالكٌ فقوله كقول الصاحبين، وهو ــ أيضاً ــ رواية عن أحمد.

(١) «الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة» (١/ ١٥٩)، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن نجم ابن شاس الجذامي المالكي (ت٦١٠هـ). ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٦١٣) وقال عنه: «والمالكية عاكفةٌ عليه لكثرة فوائده».

* **وجمهور أهل العلم عليه.**

* ــ بل إجماع أهل الحديث قاطبة ــ على اعتمادِ الراوي على الخط المحفوظ عنه، وجوازِ الحديث به، إلاَّ خلافاً شاذًّا لا يُعتدُّ به.

ولو لم يُعْتَمَدْ لضاع كثير من أحكام الإسلام اليوم، ومن الأحاديث الواردة [في][1] سُنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، وليس بأيدي الناس بعد كتاب الله إلاَّ هذه النسخُ الموجودة من السنن، وكذلك كتب الفقه الاعتماد فيها على النُّسَخ، وقد كان رسول الله ﷺ يبعث كتبه إلى الملوكِ وغيرِهم وتقوم بها حجتُه، ولم يكن يُشافِهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم بكتاب مضمونه قط، ولا جرى هذا في مدة حياته ﷺ، بل يَدفع الكتابَ مختوماً ويأمرُه بدفعه إلى المكتوب إليه، هذا معلوم بالضرورة ولأهل العلم بسيرته وأيامه.

وفي الصحيح[2] عنه ﷺ أنه قال: «**ما حَقُّ امرىءٍ مسلمٍ له شيءٌ يوصي فيه يبيت ليلتين إلاَّ ووصيتُه مكتوبةٌ عنده**»، ولو لم يجز الاعتماد على الخط لم تكن كتابة وصيته جائزة.

قال إسحاق بن إبراهيم[3]: قلت للإمام أحمد رضي الله عنه: الرجل

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) «صحيح البخاري» (٥/ ٣٥٥)، و «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٤٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) الظاهر أن المراد به: ابن هانىء: إسحاق بن إبراهيم بن هانىء النيسابوري. خدم الإمام أحمد وهو ابن تسع سنين، وكان أخا دين وورع. ونقل عن أحمد مسائل كثيرة، ستة أجزاء. توفي ببغداد سنة خمسٍ وسبعين ومائتين. انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ١٠٨، ١٠٩).

يموت ويوجد له وصيةٌ تحت رأسه، مِن غير أن يكون أَشهَدَ عليها أو أعلم بها أحداً، هل يجوز إنفاذ ما فيها؟

قال: إن كان عُرِف خطُّه وكان مشهورَ الخط فإنه يَنْفُذُ ما فيها[1].

وقد قال في الشهادة: إنَّه إذا لم يَذْكرْها ورأى خطَّه: أنه لا يَشهد حتى يذكرَها.

وقال فيمن كتب وصيته وقال: اِشهدوا علَيَّ بما فيها: أنهم لا يشهدون إلاَّ أن يسمعوها منه، أو تُقرأَ عليه فيُقِرَّ بها.

فاختلف أصحابنا:

فمنهم من خَرَّج في كل مسألة حكمَ الأخرى وجعل وجهين بالنقل والتخريج.

ومنهم من امتنع من التخريج وأقر التعيين وفرّق بينهما.

* واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه التفريق، قال: والفرق:

إذا كتب وصيتَه وقال: اِشهَدوا علَيَّ بما فيها، فإنهم لا يشهدون؛ لجواز أن يزيد في الوصية أو يَنقص أو يغير.

وأما إذا كتب وصيته ثم مات وعُرِفَ أنه خطُّه، فإنه يُشهَد به؛ لزوال المحذور، والحديثُ المتقدم كالنص في جواز الإشهاد على خط الموصِي.

---

(١) «الإنصاف» للمرداوي (١١/ ٣٢٦).

* وكُتُبُ رسولِ الله ﷺ إلى عماله وإلى الملوك وغيرهم يدل على ذلك؛ لأن الكتابة تدل على المقصود وهي كاللفظ.

* **والمقصود**: أنَّ مَن كتب وصيته ولم يُشهِد فيها وعُرِف خطه، فإنه يَنْفُذُ ما فيها ما لم يُعْلم رجوعه عنها، نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه واعتمده الأصحاب رضي الله عنهم وصرحوا بذلك في كتبهم، كأبي القاسم الخرقي والشيخ موفق الدِّين بن قدامة[1]، والشيخ مجد الدِّين ابن تيمية[2] والجد[3] وغيرهم رضي الله عنهم؛ لما تقدم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«ما حَقُّ امرىءٍ مسلمٍ يبيت ليلتين وله شيءٌ يريد أن يوصيَ فيه إلاَّ ووصيته مكتوبة عند رأسه»[4].

[ولظاهرِ][5] الكتابة وإن لم يُشهَد بما فيها، ولأن ذلك طريق يغلب على الظن صحةُ الوصية، أشبه الشهادة بها.

---

(١) انظر: «المغني» (٨/ ٤٧٠، ٤٧١)، ط التركي.

(٢) انظر: «المحرر» (١/ ٣٧٦).

(٣) جدُّ المصنف: هو برهان الدين وتقي الدين أبو عبد الله ـ ابن صاحب «الفروع» ـ إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد. أخذ عن جماعةٍ منهم والده، وجده قاضي القضاة المَرداوي. درّس بدار الحديث الأشرفية بالصالحية وبالصاحبة وغيرِهما، وأفتى وصنّف، وولي القضاء، واشتهر ذكره حتى انتهت إليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة. له شرح «المقنع»، و«مختصر ابن الحاجب»، و«طبقات أصحاب الإمام أحمد» وغيرها. وكان ذا دينٍ وخير وصلاح. توفي إبراهيم هذا سنة ثلاث وثمانمائة. انظر: «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» (١/ ٢٣٦، ٢٣٨).

(٤) متفق عليه، وقد سبق تخريجه تقريباً.

(٥) في الأصل: «وظاهر»، والسياق يقتضي زيادة اللام.

* وخرَّج أبو البركات وابن عقيل: لو وقعت الوصية على أنه وصّى، فليس في نص الإمام أحمد رضي الله عنه ما يمنعه، ثم بعدُ يعمل بالخط بشرطه.

ولهذا قال ابن حمدان والشيخ موفق الدِّين وغيرهما: ومن وُجدت وصيته بخطه صحَّت، نص عليه، ولهذا يقع الطلاق، فإن الكتابة حروف يفهم منها الطلاق، فإذا أتى فيها بالطلاق وفهم منها ونواه، وقع كاللفظ.

و (لأن[1] الكتابة تقوم مقام قول الكاتب؛ بدلالة أن النبي ﷺ كان مأموراً بتبليغ رسالته، فحصل ذلك في حق البعض بالقول، وفي حق آخرين بالكتابة إلى ملوك الأطراف.

ولأن كتاب القاضي يقوم مقام لفظه في إثبات الديون والحقوق، فإن نوى بذلك تجويد خطه أو تجربة قلمه[2] لم يقع؛ لأنه لو نوى باللفظ غيرَ الإيقاع لم يقع، فالكتابة أولى.

وإذا ادَّعى ذلك، دينَ فيما بينه وبين الله تعالى، ويُقبل في الحكم في أصح الوجهين؛ لأن ذلك يُقبل في اللفظ الصريح في أحد الوجهين، فها هنا ـ مع أنه ليس بلفظ ـ أولى[3].

---

(١) مِن هنا منقولٌ من «المغني» لابن قدامة بحروفه، مع تقديمٍ وتأخير، إلى قوله: «والثاني: بالإشارة لمن لا يقدر على الكلام كالأخرس».

(٢) كان النساخ يبرون أقلامهم للكتابة، ثم يجرِّبونها؛ ليقفوا على مدى طراوتها وجَودتها.

(٣) نص العبارة في الأصل: «فها هنا أولى مع أنه ليس بلفظ أولى»، والتصويب من «المغني» (١٠/ ٥٠٤).

وإن قال: نويت غَمَّ أهلي، فقد قال في رواية فيمن كتب طلاق زوجته ونوى الطلاق: وقع، وإن أراد أن يَغُمَّ أهلَه فقد عُمِلَ في ذلك أيضاً، يعني أنه يؤاخذ به، لقول النبـي ﷺ:

«عُفي لأمتي عما حدَّثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به»[1].

فظاهر هذا أنه أوقع الطلاق؛ لأن غَمَّ أهله يحصل بالطلاق، فيجتمع غَمُّ أهلِه ووقوعُ طلاقه، كما لو قال: أنت طالق، يريد به غَمَّها، ويحتمل أن لا يقع؛ لأنه أراد غَمَّ أهلِه بتوهُّمِ الطلاق دون حقيقتِه فلا يكون ناوياً للطلاق، والخبر إنما يدل على مؤاخذته بما نواه عند العمل به أو الكلام، وهذا لم ينو طلاقاً فلا يؤاخذ به.

فإذا كتب طلاق زوجته ونوى الطلاق طَلُقَتْ زوجتُه، وبهذا قال الشعبي والنخعي والزهري والحَكَم[2] وأبو حنيفة ومالكٌ، وهو المنصوص

---

(١) جمع المصنف ــ رحمه الله ــ في هذه الجملة بين لفظ حديثين مختلفين:

الأول: قوله ﷺ: **«إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه»**. أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وكذا (٢٠٤٣)، من حديث أبـي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه. وقد رُوِي الحديث ــ أيضاً ــ من طريق ثوبان وأبـي الدرداء وابن عمر وأبـي بَكرة، رضي الله عنهم أجمعين، وانظر تفصيل ذلك في «نصب الراية» (٢/ ٦٤ ــ ٦٦).

والثاني: قوله ﷺ: **«إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حَدَّثت به أنفسها ما لم تعملْ أو تكلَّمْ به»**. أخرجه البخاري في مواضع، منها (٥/ ١٦٠)، ومسلم (١/ ١١٦، ١١٧)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هو: أبو مطيع، الحَكَم بن عبد الله البلخي، صاحب أبـي حنيفة، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة.

عن الشافعي، رضي الله عنهم[1]، وإن لم ينوِ شيئاً، فقال أبو الخطاب: قد خرّجها القاضي الشريف[2] في «الإرشاد»[3] على روايتين: إحداهما: يقع، وهو قول الشعبي والنخعي والزهري والحكم رضي الله عنهم؛ لما ذكرنا من أن الكتابة تقوم مقام اللفظ. والثانية: لا يقع إلاَّ بنيته. وهو قول أبي حنيفة ومالك ومنصوصُ الشافعيِّ رضي الله عنهم[4].

قال الأصحاب: ولا يقع الطلاق بغير لفظٍ إلاَّ في موضعين:

أحدهما: بالكتابة كما تقدَّم.

والثاني: بالإشارة لمن لا يَقْدِرُ على الكلام كالأخرس)[5].

فنرجع [إلى][6] الوصية.

قال القاضي[7]: وثبوتُ الخطِّ في الوصية يتوقف على معاينة البينة،

---

(١) «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٥٠٣). وانظر ـ أيضاً ـ: للحنفية: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٢٨) وللمالكية: «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/ ٣٨٤) وللشافعية ـ حيث ذكروا أن هذا هو الأظهر ـ: «مغني المحتاج» (٣/ ٢٨٤).

(٢) هو: أبو علي، الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي القاضي، المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

(٣) (ص ٢٩٧)، ط مؤسسة الرسالة، بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٤) «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٥٣٠، ٥٠٤).

(٥) إلى هنا انتهى ما في «المغني» لابن قدامة رحمه الله.

(٦) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق، وليس في المخطوط.

(٧) المراد به: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد البغدادي بن الفرّاء، =

أو الحاكم لفعل البينة لكتابة الوصية[1]؛ لأنها عمل، والشهادةُ على العمل طريقه الرؤية.

وقولُ الإمام أحمد رضي الله عنه: إن كان قد عُرِفَ خطُّه وكان مشهورَ الخط يَنْفذ ما فيها، يرد ما قال؛ فإن الإمام أحمد رضي الله عنه علَّقَ الحكمَ على المعرفة والشهرة من غير اعتبارٍ لمعاينة الفعل، وهذا هو الصحيح؛ فإنّ القصد حصولُ العلم بنسبة الخط إلى كاتبه، فإذا عُرِف ذلك وتبيّن، كان كالعلم بنسبة الخط إليه؛ فإن الخط دالٌّ على اللفظِ، واللفظُ دالٌّ على القَصد والإرادة، غايةُ ما يُقَدَّرُ اشتباه الخطوط، وذلك كما يَعْرِضُ مِن اشتباه الصور والأصوات.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى خطّ[2] كلِّ كاتبٍ ما يتميز به عن خطِّ غيره، وصورتَه عن صورته[3]، والناس يشهدون شهادةً ومشابهتَه، فلا بد من فرق، وهذا أمر يختص الخط العربـي.

ووقوعُ الاشتباهِ والمحاكاةِ ولو كان مانعاً يمنع من الشهادة على الخط عند معاينته إذا غاب عنه لجواز المحاكاة[4].

وقد دلت الأدلة المتظافرة التي تقْرب من القطع على قبول شهادة

= المتوفى سنة تسع وخمسين وأربعمائة. وعبارته هذه في شرح المختصر [أي: مختصر الخِرَقي]، كما في «الإنصاف» للمرداوي (٧/ ١٨٨).

(١) كذا في الأصل، وفي «الإنصاف» (٧/ ١٨٨): «أو الحاكم لفعل الكتابة».

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: لِخطِّ.

(٣) في الأصل: عبارة «صورته عن صورته» مكررة مرتين.

(٤) هكذا الفقرة في الأصل.

الأعمى فيما طريقه السمع إذا عَرَفَ الصوتَ[1] مع أنّ تشابه الأصوات إن لم يكن أعظمَ من تشابه الخطوط فليس دونه.

وقد صرح أصحاب الإمام أحمد والشافعي رضي الله عنهما: أن[2] الوارث إذا وجد في دفتر مورثه أن لي عند فلان كذا، جاز له أن يحلف على استحقاقه، وأظنه منصوصاً عليها، وكذلك لو وجد في دفتره أني أديت إلى فلان مالاً جاز له أن يحلف على ذلك إذا وثق بخط مورثه وأمانته، ويعمل بخط أبيه: علي كيس لفلان، في الأصح كخطه بدين له، فيحلف على ذلك إذا وثق بخط مورثه.

ولم يزل الخلفاء والقضاة والأمراء والعمال يعتمدون على كتب بعضهم إلى بعض، ولا يشهدون بتحمُّلها على ما فيها ولا يقرّونه عليه، هذا عمل الناس من زمن نبيهم صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم إلى الآن.

---

(١) **وممَّا يتعلَّق بذلك من فائدة:** ما ذكره النووي ــ رحمه الله ــ في «التقريب» (٢/ ٢٧): «يصح السماع من وراء حجابٍ إذا عُرِف صوتُه إنْ حَدّث بلفظه، أو حضورِه بمَسمعٍ منه إنْ قُرِىء عليه، ويكفي في المعرفة خبرُ ثقة. وشَرط شعبةُ رؤيتَه، وهو خلاف الصوابِ وقولِ الجمهور».

قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٢٧، ٢٨): «فقد أمر النبي ﷺ بالاعتماد على صوت ابن أم مكتوم المؤذن في حديث: «إن بلالاً يؤذن بليل» ــ الحديث ــ مع غيبة شخصه عمن يسمعه، وكان السلف يسمعون من عائشة وغيرِها من أمهات المؤمنين وهن يحدِّثن من وراء حجاب». اهـ.

وحديث أذان ابن أم مكتوم المذكور متفقٌ عليه، أخرجه البخاري (٢/ ٩٩) ــ «الفتح» ــ ومسلم (١/ ٧٦٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «وأن» بزيادة واو، والسياق يقتضي حذفها.

قال البخاري في صحيحه[1]: «باب الشهادة على الخط المختوم، وما يجوز من ذلك وما يضيق عليه، وكتاب الحاكم إلى عامله والقاضي إلى القاضي[2].

وقال بعض الناس[3]: كتاب الحاكم جائز إلاَّ في الحدود، ثم قال: إن كان القَتْلُ خَطَأً فهو جائز؛ لأن هذا مال بزعمه، وإنما صار مالاً بعد أن ثبت القتلُ، فالخطأ والعمد واحد[4].

وقد كتب عمر إلى عامله في الحدود[5]، وكتب عمر بن عبد العزيز

---

(١) (١٣/ ١٤٠)، ـ كتاب الأحكام ـ «الفتح».

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «يشير إلى الرد على من أجاز الشهادة على الخط ولم يُجزها في كتاب القاضي وكتاب الحاكم». اهـ. «فتح الباري» (١٣/ ١٤١).

(٣) أراد بهم الحنفية. انظر: «عمدة القاري» (٢٤/ ٢٣٦)، و «إرشاد الساري» (١٠/ ٢٣١).

(٤) يريد البخاري ـ رحمه الله ـ أنه إذا كان لا يجوز الكتاب بالقتل، فإنه لا فرق بين القتل العمد والخطإ في ذلك؛ لأنهما في أول الأمر واحدٌ في كونهما حدًّا. وإنما يصير قتل الخطإ مالاً بعد ثبوته عند الحاكم.
وذكر ابن بطال ـ رحمه الله ـ أنّ هذه حجة حسنة، وأنّ جمهور العلماء على جواز كتب القضاة إلى القضاة مطلقاً، في الحدود وسائر الحقوق، خلافاً للكوفيين وأحد قولَي الشافعي. انظر: «شرح ابن بطال على البخاري» (٨/ ٢٣٢).
لكنْ رَدَّ العيني على ذلك بقوله: «لا نسلم أن الخطأ والعمد واحد؛ وكيف يكونان واحداً ومقتضى العمد القصاص ومقتضى الخطإ عدم وجوب المال؟ لئلا يكون دم المقتول هدراً، وسواء كان هذا قبل الثبوت أو بعده». اهـ. «عمدة القاري» (٢٤/ ٢٣٦).

(٥) قال الحافظ: «في رواية أبي ذرٍّ ـ عن المستملي والكشميهني ـ : «في =

رضي الله عنهما في سِنٍّ كُسِرَتْ[1].

وقال إبراهيم: كتاب القاضي إلى القاضي جائز إذا عَرَف الكتابَ والخاتم.

وكان الشعبي رحمه الله يجيز الكتاب المختوم وما فيه من القاضي[2].

ويُروى عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوُه[3].

وقال معاوية بنُ عبد الكريم الثقفي: شهدت عبد الملك بن يعلى

= الجارود». . . وهو ابن المعلى العبدي. . . وكان الجارود قد أسلم وصحب، ثم رجع إلى البحرين فكان بها. . . ونزل الجارود البصرة بعد ذلك، واستشهد في خلافة عمر سنةَ عشرين». اهـ. «فتح الباري» (١٣/ ١٤١).

(١) قال الحافظ: «وصله أبو بكر الخلال في «كتاب القصاص والديات»، من طريق عبد الله بن المبارك، عن حكيم بن زريق، عن أبيه قال: «كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً أجاز فيه شهادة رجل على سِنٍّ كُسِرَت». اهـ. المصدر السابق.

(٢) قال الحافظ: «وصله ابن أبي شيبة [(١١/ ٦٤٦) (٢٣٥٧٥) ط بتحقيق محمد عوامة]، وأخرج عبد الرزاق [(١٥٥١٧)] من وجهٍ آخرَ عن الشعبي قال: «لا يَشهد ولو عرف الكتاب والخاتم حتى يذكر».

قال الحافظ: «ويُجمع بينهما: بأن الأول إذا كان من القاضي إلى القاضي، والثاني في حق الشاهد». اهـ. المصدر السابق.

(٣) قال الحافظ: «قلت: لم يقع لي هذا الأثر عن ابن عمر إلى الآن». اهـ. المصدر السابق.

وقال العيني: «ولم يصحَّ هذا، فلذلك ذكره بصيغة التمريض». اهـ. «عمدة القاري» (٢٤/ ٢٣٧).

قاضيَ البصرة[1] وإيَاسَ بنَ معاوية[2] والحسن[3] وثمامةَ بنَ [عبد الله][4] ابـن أنـس[5] وبـلالَ بـنَ أبـي بُـردة[6]، وعبـدَ الله بـنَ بـريـدة الأسلمـي[7]،

---

(١) هو الليثي التابعي، ثقة. وكان يزيد بن هبيرة ــ لمّا ولي إمارة البصرة من قِبَل يزيد بن عبد الملك بن مروان ــ ولّاه قضاء البصرة. مات وهو على القضاء بعد المائة بسنتين أو ثلاث. انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١٤٢).

(٢) هو المُزني، المعروف بالذكاء. وهو ثقة عند الجميع. وكان قد ولي قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز، ولّاه عَدِيُّ بن أرطأة ــ عامل عمر عليها بعد أن امتنع منه أولاً. ثم وقع بينهما فولّى عَدِيٌّ الحسن البصري القضاء. مات إيَاس سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر: المصدر السابق.

(٣) هو ابن أبـي الحسن البصري، الإمام المشهور. وكان ولي قضاء البصرة مدةً لطيفة، ولاه أميرها عدي بن أرطأة كما ذكر قريباً. مات الحسن سنة عشر ومائة.

(٤) ما بين المعقوفين من «صحيح البخاري» (١٣/ ١٤٠) «الفتح».

(٥) هو التابعي الراوي المشهور، وكان ثقة. ناب في القضاء بالبصرة عن أبـي بردة، ثم ولي قضاءها ــ أيضاً ــ في أوائل خلافة هشام بن عبد الملك، ولاه أمير البصرة خـالـدُ بـن عبـد الله القسـري سنـة سـت ومـائـة، ثـم عـزلـه سنـة عشـر وولّـى بـلال ابن أبـي بردة، وقد مات ثمامة بعد ذلك. انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١٤٢).

(٦) ابن أبـي موسى الأشعري، وكان صديق خالد بن عبد الله القسري، فولاه قضاء البصرة كما سبق قريباً، وضَمَّ إليه الشرطة فكان قاضياً أميراً. لم يكن محموداً في أحكامه، ولم يزل قاضياً إلى أن قتله يوسف بن عمر الثقفي لمّا وَلِيَ الإمرة بعد خالد، وعذَّب خالداً وعماله ومنهم بلال، وذلك سنة عشرين ومائة. انظر: المصدر السابق.

(٧) هو التابعي المشهور. وكان ولي قضاء مرو بعد أخيه سليمان، سنة خمسَ عشرةَ ومائة، إلى أن مات وهو على قضائها في هذه السنة نفسِها، وذلك في ولاية أسد بن عبد الله القسري ــ أخي خالد القسري ــ على خراسان. انظر: المصدر السابق.

وعامرَ بنَ عَبِيدة[1]، وعَبّادَ بنَ منصور[2] رحمهم الله، يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود.

فإن قال الذي جيء إليه[3] بالكتاب: إنه زور! قيل له: اذهب فالتمس المخرج من ذلك.

وأولُ مَن سأل على كتاب القاضي البينةَ ابنُ أبـي ليلى[4] وسَوّار بن عبد الله[5].

---

(١) كذا في الأصل، وقد قيل في اسمه كذلك، وهو بكسر الباء. لكن الذي في البخاري: عبدة، بدون الياء، قال الحافظ: «هو بفتح الموحدة، وقيل بسكونها، ذكره ابن ماكولا بالوجهين». وهو من قدماء التابعين، وكان ولِي القضاء بالكوفة مرَّةً، وقد عمّر. انظر: المصدر السابق.

(٢) أي: الناجي، يكنى أبا سلمة. وقد ولي قضاء البصرة خمس مرات، أولها سنة سبع وعشرين، ولاه يزيد بن عمر بن هبيرة. مات سنة اثنتين وخمسين ومائة. انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١٤٢، ١٤٣).

(٣) كذا في الأصل، وفي حاشيته: «وفي نسخة: عليه». اهـ. وهذا الأخير هو الذي في البخاري (١٣/ ١٤٠).

(٤) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى، قاضي الكوفة وإمامها، وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي، في خلافة الوليد بن يزيد. وقال الساجي: كان يُمدح في قضائه، فأما في الحديث فليس بحجة. مات سنة ثمانٍ وأربعين ومائة. انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١٤٣).

(٥) هو العنبري، نسبةً إلى بني العنبر من بني تميم. قال ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٤٢٣): «كان فقيهاً... مات سنة ست وخمسين ومائة، وهو يومئذٍ أمير البصرة وقاضيها، وكان قد ولّاه أبو جعفر القضاء سنة ثمان وثلاثين ومائة، وبقي على القضاء إلى أن مات». اهـ.

وقال لنا أبو نُعَيْم[1]: حدثنا عبيد الله بن مُحْرز: جئت بكتاب من موسى بن أنس[2] قاضي البصرة وأقمت عنده البينه أنّ لي عند فلانَ كذا وكذا وهو بالكوفة، فجئت القاسم بن عبد الرحمن[3] فأجازه.

وكره الحسن وأبو قلابة أن يَشْهَدَ على وصية حتى يَعْلَمَ ما فيها؛ لأنه لا يدري لعل فيها جوراً.

وقد كتب النبي صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم إلى أهل خيبر: «**إما أن تَدُوا صاحبكم**[4]**، وإمَّا أن تؤذنوا بحرب**»[5].

---

(١) هو الفضل بن دُكين، أحد مشايخ البخاري، نقله عنه مذاكرة. انظر: «فتح الباري (١٣/ ١٤٣)، و «عمدة القاري» (٢٤/ ٢٣٨)، و «إرشاد الساري» (١٠/ ٢٣٣).

(٢) أي: ابن مالك، التابعي المشهور. وكان ولي قضاء البصرة في ولاية الحكم بن أيوب الثقفي. مات بعد أخيه النضر بالبصرة. وكانت وفاة النضر سنة ثمانٍ أو تسعٍ وأربعين. انظر: المصدر السابق.

(٣) أي: ابن عبد الله بن مسعود المسعودي. كان على قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً. وهو تابعي، مات سنة ست عشرة ومائة.

(٤) أي: تدفعوا ديته. وهو مِن: ودِيَ يدِي، إذا أَعطى الدية. انظر: «عمدة القاري» (٢٤/ ٢٣٩).

(٥) هذا طرفٌ من حديث سهل بن أبي حَثْمة رضي الله عنه في قصة حُوَيِّصةَ ومُحَيِّصَة وقتلِ عبد الله بن سهل بخيبر، أخرجها البخاري (١٣/ ١٨٤)، ومسلم (٣/ ١٢٩٤، ١٢٩٥).

وقال الزهري في الشهادة على المرأة من وراء الستر[1]: إنْ عَرَفْتَها فاشهد وإلاَّ فلا تَشهد.

حدثنا محمد بن بشار[2]، قال: حدثنا غندَر، حدثنا شعبة، سمعت قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم[3] قالوا: إنهم لا يقبلون كتاباً إلاَّ مختوماً، فاتَّخذ النبي صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم خاتماً من فضة، كأني أنظر إلى وبيصه[4]، ونقشُه: (محمد رسول الله) انتهى[5].

وقد تقدَّم كلام الشيخ موفق الدين بن قدامة رحمه الله في الوصية: وإن وجدت وصيته صحَّت، هذا المذهب مطلقاً، قال الزركشي رحمه الله: نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه واعتمده الأصحاب، وقاله الخِرَقي، وقدّمه في المغني والشرح والمحرر والرعايتين والجد في الفروع وغيرهم رحمهم الله تعالى[6].

وقال القاضي في «شرح المختصر»[7]: «ثبوت الخط يتوقف على

---

(١) كذا في الأصل، والذي في البخاري: «من الستر». قال الحافظ في شرحه: «أي: مِن وراء الستر». اهـ. «فتح الباري» (١٣/ ١٤٤).

(٢) ما زال الكلام للبخاري رحمه الله.

(٣) قال الحافظ: «كان ذلك في سنة ست». اهـ. المصدر السابق.

(٤) الوبيص: البريق. «النهاية» لابن الأثير (٥/ ١٤٦).

(٥) أي: من «صحيح البخاري».

(٦) انظر: (ص ٢١).

(٧) أي: القاضي أبو يعلى في شرحه لمختصر الخِرقي. وقد نقل عبارته هذه عنه المرداوي في «الإنصاف» (٧/ ١٨٨).

معاينة البينة أو الحاكم[1] لفعل الكتابة؛ لأن الكتابة عمل، والشهادة على العمل طريقها الرؤية، نقله الحارثي، ويحتمل أن لا يصح حتى يشهد عليها.

وقد خرَّج ابن عقيل ومَن بعدَه روايةً بعدم الصحة؛ أَخْذاً من قول الإمام أحمد رضي الله عنه فيمن كتب وصيته وختمها وقال: اشهدوا بما فيها، أنه لا تصح، أي شهادتهم على ذلك، فنَصَّ الإمام أحمد في الأُولى بالصحَّة، وفي الثانية بعدمها حتى يسمعوا ما فيها وتُقْرَأَ عليه فَيُقِرَّ بما فيها.

فخرّج جماعَة ــ منهم المجد في «محرَّره»[2] وغيرُه ــ في كل منهما رواية من الأخرى»[3].

وقد خرج الشيخ موفق الدِّين والشارح وصاحب الفائق وغيرهم الجواز؛ لقوله: إذا وُجِدَت وصيةُ الرجل مكتوبةً عند رأسه من غير أن يكون أَشْهَدَ أو أعلم بها أحداً عند مَوته وعُرِف خطُّه وكان مشهوراً، فإنه يَنْفُذُ ما فيها، وهذا رواية مخرجة خرَّجها الأصحاب[4].

ومعنى قوله: فيمن كَتب وصيته وختمها، وقال: اشهدوا بما فيها أنها لا تصح، أي: لا تصح شهادتهم على ذلك.

فأما العمل بخطه في هذه الوصية فحيث علم خطه ــ إمَّا بإقرار أو بيّنة ــ فإنه يُعمل بها كالأُولى، بل هي من إقرار العمل بالخط في الوصية،

---

(١) في الأصل: «الحكم»، والتصويب من «الإنصاف»، ومما سبق من نقل المصنف لهذه العبارة في (ص ٢٥).

(٢) (٢/ ٢١٢).

(٣) إلى هنا ينتهي كلام القاضي رحمه الله.

(٤) انظر: «الإنصاف» (١١/ ٣٢٦، ٣٢٧).

نبه عليه الشيخ تقيّ الدين بن قندس[1] رحمه الله في حواشي «الفروع»[2] وهو واضح، وفي كلام الزركشي إيماء إلى ذلك فإنه قال: «وقد يفرق بأنَّ شَرْطَ الشهادة العلم، وقال في الوصية[3]: والحال هذه غير معلوم.

أمّا لو وَقعت الوصية على أنه وصّى، فليس في نصِّ الإمام أحمدَ رضي الله عنه ما يمنعه، ثم بعد ذلك يعمل بالخط بشرطه»[4].

وعند الشيخ تقيّ الدِّين: مَن عُرِف خطه بإقرار أو إنشاء أو عقد أو شهادة عمل به كميت[5].

وذكر أيضاً قولاً في المذهب أنه يحكم بخط شاهد ميت، وقال: «الخط كاللفظ إذا عُرِف أنه خطه». وقال: إنه مذهب جمهور العلماء، وهو يَعْرِف [أنَّ][6] هذا خطه كما يَعْرِف [أنَّ][7] هذا صوتُه.

---

(١) هو تقيّ الدِّين، أبو الصدق، أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف بن قُنْدُس البعلي الحنبلي، الإمام العلاَّمة ذو الفنون. وُلِد قرب سنة تسع وثمانمائة. سمع على التاج ابن بردس وغيره، وأذن له بالتدريس جماعة، منهم: الشيخ شرف الدِّين ابن مفلح. أخذ العلم عنه جماعة، منهم: علاء الدِّين المرداوي، والشيخ تقيّ الدِّين الجراعي. له حاشية على الفروع، وحاشية على المحرر. تُوُفِّي يوم عاشوراء، سنة إحدى أو اثنتين وستين وثمانمائة. انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٣٠٠)، و «معجم المؤلِّفين» (١/ ٤٣٤).

(٢) (٧/ ٤٣٢)، ط مؤسسة الرسالة ودار المؤيد، ط ١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٣) في «الإنصاف» (٧/ ١٨٩): «وما في الوصية ـ والحال هذه ـ غير معلوم». اهـ.

(٤) إلى هنا ينتهي كلام الزركشي رحمه الله تعالى.

(٥) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (١١/ ٣٢٧).

(٦) في الأصل: «أنه»، ولعل الأصوب ما أثبتُّه.

(٧) ما بين المعقوفين من «الإنصاف» (١١/ ٣٢٨)، والسياقُ يقتضيه.

واتفق العلماء على أنه يشهد على الشخص إذا عرف صوته مع إمكان الاشتباه، وجوَّز الجمهور ـ كمالك وأحمد رضي الله عنهما ـ الشهادة على الصوت من غير رؤية المشهود عليه، والشهادة على الخط أضعف، لكنْ جوازُه قَوِيٌّ أقوى مِن مَنْعِه» انتهى[1].

قال في «الروضة»[2]: لو كَتَبَ شاهدانِ إلى شاهِدَين من بلد المكتوب إليه بإقامة الشهادة عنده عنهما، لم يَجُزْ؛ لأن الشاهد إنما يصح أن يَشهد على غيره إذا سمع منه لفظ الشهادة وقال: اشهد عَلَيّ، فأما أن يشهد عليه بخطه فلا؛ لأن الخطوط يدخل عليها العلل. فإن قام بخط كل واحد من الشاهدين شاهدان، ساغ له الحكم به.

انتهى كلام الجامع إلى هنا[3]

نقلت من خطه رحمه الله تعالى

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم[4]

* * *

---

(١) أي: كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله. وانظر: «الفروع» لابن مفلح (٦/ ٥٠٠).

(٢) «الروضة» في الفقه من مصادر المرداوي، ولكن لا يعلم مصنفها كما نصّ على ذلك المرداوي في «تحرير المنقول» و «المدخل المفصّل إلى فقه أحمد بن حنبل» لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد (١/ ١٩٧).

وقد نقل كلام صاحب «الروضة» هنا: المرداوي في «الإنصاف» (١١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

(٣) أي: كلامُ علاء الدِّين بن مفلح رحمه الله تعالى.

(٤) جاء في حاشية المخطوط: «الحمد لله، بلغ مقابلةً على الأصل المنقول به، فصحّ ووافق بحمد الله تعالى وعونه». اهـ.

[صورة استفتاء تتعلّق بالموضوع السّابق]

الحمد لله وحده.

صورةُ استفتاءٍ رُفِع إلى مولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام ابن نصر الله الحنبلي[1]، قاضي القضاة بالديار المصرية، تغمّده الله تعالى برحمته.

صورتها:

ما تقول السادةُ العلماء ــ سيِّدنا ومولانا، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، أمتع الله تعالى بوجوده الأنام ــ في وَقْفٍ على النفس[2] مات واقِفُه وشهودُه، وثَبَتَ على حُكْمِ مالكيٍّ بالشهادة على الخط، وحَكَمَ فيه بصحة الثبوت بطريق الشهادة على الخط، فأراد الموقوفُ عليهم أن يوصلوه بحاكمٍ

---

(١) هو الإمام الجليل، والعالم الأصيل، أحد كبار علماء عصره ومصره: أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادي، نزيل القاهرة، وقد تولَّى قضاء الحنابلة بها. له عدَّة حواشي فقهية على «المغني» و «الكافي» لابن قدامة وغيرهما. تُوُفِّي سنة (٨٤٤هـ). انظر: «السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد (١/ ٢٦٠ ــ ٢٧٢).

(٢) أي: وقف الإنسان على نفسه. «الإنصاف» (١١/ ٣٢٣).

حنبليٍّ؛ ليحكم بموجِبِ الوقف على النفْس، فهل يمكن ذلك في البلد أم لا؟ أفتونا مأجورين، أثابكم الله الجنة بمَنِّه وكرمه.

أجاب رحمه الله تعالى:

الجواب ــ وبالله التوفيق ــ: ثبوتُ الوقفِ عند المالكي لا يمكن نقلُه؛ لأن الثبوت لا يتصل، والحكمُ بصحة الثبوت بالشهادة على الخط ليس حكماً حقيقيًّا، بل هو فتوًى مجرَّدةٌ، وتسميتُه حكماً إنما هو تجوُّز؛ فإنَّ الحكم لا بُدَّ فيه مِن محكومٍ عليه، فليس في ذلك محكومٌ عليه، وإذا عُلِمَ ذلك فليس في أسجال الحاكم[1] المالكي إلاَّ الثبوتُ المجرد، والثبوتُ المجرَّدُ لا يُنقَلُ عندنا، والله سبحانه أعلم.

أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي

عفا الله عنهما

---

(١) الظاهر أن «إسجال» بكسر الهمزة، مصدر: أسجل ــ له كتاباً ــ يُسجل إسجالاً: إذا كتبه له. «المطلع على أبواب المقنع» (ص ٤٠١). فالمعنى: (فليس في كتابة الحاكم المالكي)؛ لأن السؤال وقع عن حُكم المالكي.

وأما إن أراده بفتح الهمزة جمعَ «سِجِلّ» ــ الذي هو الكتاب الكبير كما في «المطلع على أبواب المقنع» (ص ٤٠١) ــ فهو محل نظر؛ لأن جمع السجل سِجِلّات، كما في «القاموس المحيط» (ص ١٣٠٩)، و «المعجم الوسيط» (١/ ٤١٨) وذَكَر فيه أنه لا يُكَسَّر.

نصّ القراءة والسّماع في لقاء العشر الأواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد قرأت رسالة «مسألة العمل بالخطوط» لقاضي القضاة علاء الدِّين ابن مفلح رحمه الله تعالى، وأنا في حال الإحرام بعد الطواف وقبل السعي، ليلةَ السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، سنةَ سبعٍ وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، وذلك على أخينا وشيخنا الكريم الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله تعالى، في حضور جمعٍ من الإخوة الفضلاء، منهم:

الشيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله محارب، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ نور الدين طالب، والأخ محمد بن يوسف المزيني، والأخ محمد بن سالم الظفيري، والشيخ خالد مدرك المغربي، وذلك في صحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني، وفقنا الله تعالى لطاعته.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة المؤلف	٥
وصف النسخة المعتمدة	٨
النصّ المحقَّق	
مقدّمة المؤلِّف	١٣
الكلام على الحكم بالخط المجرّد وفيه صور	١٤
الصورة الأولى: في أن يرى القاضي حجة فيها حكمه لإنسان، فيطلب منه إمضاؤه والعمل به	١٤
الصورة الثانية: في الشهادة على الخط	٢٠
الصورة الثالثة: في الوصية المخطوطة	٢٠
صورة استفتاء تتعلَّق بالموضوع السَّابق	٣٦

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٤)

تَحْقِيقُ النَّظَرِ
فِي
حُكْمِ البَصَرِ

المَنْسُوبُ إِلَى

بُرْهَانِ الدِّيْنِ وَلَدِ تَقِيِّ الدِّيْنِ السُّبْكِيِّ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ

د. عبد الحكيم محمد الأنيس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فهذا كتاب نافع في أحكام النظر، يشتمل على أربعة أبواب:

الباب الأول: في نظر الرجل إلى المرأة.

الباب الثاني: في نظر المرأة إلى الرجل.

الباب الثالث: في النظر إلى الأمرد.

الباب الرابع: في نظر المرأة إلى المرأة.

والباب الثالث: «سر هذا الكتاب، وثمرة هذه الأبواب، ولأجله علَّقت هذا الكتاب» كما قال المؤلف.

وقد أتى فيه بأحكام ونقولات مفيدة، وبناه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ورجع فيه إلى مصادر مهمّة متعدّدة.

وهو يأتي لبنة نافعة مكملة في سلسلة الكتب المخصصة لهذا الموضوع، ومنها:

ـ أحكام النظر إلى المحرَّمات، وما فيه من الخطر والآفات، للحافظ أبـي بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري (ت٥٣٠هـ).

ـ النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، للإمام أبـي الحسن علي بن محمد بن القطان الفاسي (ت٦٢٨هـ).

ـ ومختصره للقباب (ت٧٧٨هـ).

ـ حكم النظر إلى النساء، لابن قيم الجوزية (ت٧٥٢هـ).

ـ وأصل الكتاب مخطوط يرقد في المكتبة الظاهرية بدمشق منسوباً إلى «الشيخ برهان الدِّين ولد تقي الدِّين السبكي»، ويقع في (١٦) ورقة.

وقد يسَّر الله تعالى لي النظر فيه وخدمته، والبحث في مؤلفه، والتعليق عليه، ولم أُطل ليبقى الكتاب لطيف الحجم سهل التناول.

ويتلخص عملي في الآتي:

ـ قابلت المنسوخ بأصله، وفقَّرته، وفصلت جمله.

ـ حقَّقت نصوصه ووثّقتها بالرجوع إلى مصادره المصرح بها وغير المصرح.

ـ أصلحت الأخطاء التي وقع فيها الناسخ.

ـ علَّقت عليه ما رأيته نافعاً له.

ـ قدَّمت له بدراسة عن مؤلفه.

ـ وكلمة عن مصادره.

وكنت قد عملت فيه سنة ١٤٢١هـ، وأرجأت نشره على أمل العثور على شيء يكشف غموض مؤلفه، وشاركت به في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام سنة ١٤٢٥هـ ورأيت الآن إظهاره ونشره، وما لا يدرك جُلّه

لا يترك كله، ولعل نشره يكون سبباً في الوصول إلى القطع بحقيقة مؤلفه.

وأخيراً أُذكِّر نفسي والإخوة القراء بما قاله الإمام ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]: «في هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل، والاستماع إلى ما يحرم، والعزم على ما لا يجوز»(١).

وبما كان بعض السلف يقوله: «إذا تكلمتَ فاذكر مَنْ يسمع، وإذا نظرت فاذكر مَنْ يرى، وإذا تفكّرت فاذكر مَنْ يعلم»(٢).

ثم أبتهل إلى الله أن يحفظ أبصارَنا وسائر جوارحنا، وأن يُمَتِّعَنا بها، ويجعلها الوارثَ منّا، وأن يلهمنا الصواب والسداد في أمورنا كلها، ويكتب لنا الإخلاص والقَبول.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد الحكيم محمد الأنيس

دبي / الاثنين ٢٩ صفر ١٤٢٨هـ
الموافق ١٩/٣/٢٠٠٧م

---

(١) زاد المسير (ص٨١٣).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١/ ١١٣).

قولي في المؤلف

جاء على غلاف الأصل المخطوط: («كتاب تحقيق النظر في حكم البصر» جمع الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل الورع المحقِّق سيدنا الشيخ برهان الدِّين ولد سيدنا الشيخ تقي الدِّين السبكي، فسح الله في مدّته وأعاد على المسلمين من بركاته بمحمَّد وآله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم تسليماً).

وهذا الكلام يثير الملحوظات الآتية:

١ ــ ليس للشيخ تقي الدِّين السبكي الكبير ولد يلقَّب بـ (برهان الدِّين) وإنما له أربعة أبناء وهم:

أحمد بهاء الدِّين (٧١٩ ــ ٧٧٣هـ)، والحسين جمال الدِّين (٧٢٢ ــ ٧٥٥هـ)، وعبد الوهاب تاج الدِّين (٧٢٧ ــ ٧٧١هـ)، ومحمد أبو بكر (؟)[١]، واشتهر منهم بهاء الدِّين وتاج الدِّين.

٢ ــ كلمة «السبكي» جاءت بين السطرين، فكأنها مقحمة من الناسخ إقحاماً (انظر صورة الغلاف في آخر المقدمة).

٣ ــ قول الناسخ «فسح الله في مدّته...»، يعني أنه كتب في حياة

---

(١) ينظر: البيت السبكي، لمحمد الصادق حسين.

مؤلفه، والمفترض أنه كان في القرن الثامن الهجري إذا كان فعلاً أنه ابن الشيخ تقي الدِّين السبكي الكبير، ولكن ما معنى أن يكون للشيخ تقي الدِّين ولد يلقّب بهذا اللقب، ويكون على هذه الدرجة من العلم ولا يُعرف؟؟!

وإذا قصد الناسخ «تاج الدِّين» وأخطأ، فكيف يخطىء في حياة المؤلف ولا يصحح له هذا الخطأ؟

وهل يمكن أن يكون هذا الكتاب لتاج الدِّين؟

ننظر في مضمون هذا الكتاب ومحتوياته فنرى أن المؤلف يذكر لنفسه كتابين هما:

ـ الطبقات.

ـ والمذهب في تخريج أحاديث المهذب.

وقد أحال على كتابه «الطبقات» ثلاث مرات في التراجم التي ختم بها تحقيق النظر:

١ ـ في ترجمة أبي سعيد الإصطخري ورقمها (١) ونصّه: «وباقي ترجمته في كتابنا «الطبقات»، فاكشفه تجده».

٢ ـ وفي ترجمة أبي عبد الله الزبيري ورقمها (١٢) ونصّه: «وقد ذكرت شيئاً من غرائبه في «الطبقات»، فليطلب منه».

٣ ـ وفي ترجمة أحمد بن حنبل، ورقمها (٣٢) ونصّه: «وقد بسطت أحواله وذكر مشايخه في كتابنا «الطبقات».

وقال في ترجمة إمام الحرمين ورقمها (٥): «وقد أوضحت حاله في ترجمته»، ولم يذكر كتاباً.

وأحال على كتابه «المذهب» في ترجمة أبي داود ورقمها (٢٢) ونصّه: «وقد أوضحت ترجمته في كتابنا «المذهب في تخريج أحاديث المهذب»، فليطلب من هناك».

وهذه الإحالات تصدق على كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» تماماً، ولكن لم يُعرف للتاج كتاب في تخريج أحاديث المهذب، ويبعد جدًّا أن يؤلف مثل هذا الكتاب ثم لا يُعرف ولا يُذكر ولا يشتهر!

كما أنَّ هذا الكتاب «في أحكام النظر» لم يُعرف ولم يُنسب إليه في كتاب من الكتب التي ترجمت له أو تناولت أخباره[١].

ولا ذكر له ولا لـ(المذهب) في الطبقات الكبرى، مع أن المؤلف ذكر فيه في ثنايا التراجم (٢١) كتاباً له، ومنها «الكلام على أحاديث منهاج البيضاوي»، فقد قال في كلامه على حديثٍ: «تكلمت عليه قديماً فيما كتبته على أحاديث منهاج البيضاوي»[٢].

---

(١) انظر ترجمته وكتبه وأخباره في: معجم الشيوخ لتاج الدِّين السبكي، والمعجم المختص (الترجمة ١٨٤)، والوافي بالوفيات (١٩: ٣١٥)، ودرر العقود الفريدة (الترجمة ٧١١)، وتاريخ ابن قاضي شهبة (٣: ٣٧٢)، وطبقات الشافعية له (٣: ١٠٤)، والدرر الكامنة (٢: ٤٢٥)، وذيل التبيان البديعة البيان (ص٥١)، والنجوم الزاهرة (١١: ١٠٨)، وحسن المحاضرة (١: ٣٢٨)، وكشف الظنون (مواضع متعددة)، وشذرات الذهب (٨: ٣٧٨)، والبدر الطالع (١: ٤١٠)، وهدية العارفين (١: ٦٣٩)، وتاريخ الأدب العربي (٦: ٣٥٤)، وفهرس الفهارس (٢: ١٠٣٧)، ومعجم المؤلفين (٥: ٢٢٥)، والأعلام (٤: ١٨٤)، وترجمته في مقدمات كتبه كالطبقات الكبرى، ومعيد النعم، ومنع الموانع. وله ذكر في الدليل الشافي (١: ٤٣٣)، وتاج العروس (٧: ١٤١).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢: ٢٥٣).

وذكر مرَّة نيته في تأليف كتاب فقال: «وسأجمع بتوفيق الله في «الدعاوى والبينات» قواعد المذهب، فيما يثبت بالشاهد والمرأتين، وما لا يثبت إلاَّ بعدلين، وإلى الله الابتهال في تصديق الرجاء، وتحقيق الأمل، وصرف ما سعيت [أو: نتعب] فيه إلى نفع المسلمين»[1].

ثم إنَّ التراجم التي ختم بها مؤلِّف «تحقيق النظر» كتابه رجع في (٢٤) ترجمة منها من أصل (٣٣) ترجمة إلى «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي وأخذ التراجم منه، حتى في التراجم التي فيها إحالة إلى «الطبقات» و «المذهب»، فلماذا يعتمد مؤلف له ثلاثة كتب في الطبقات على تهذيب الأسماء واللغات؟

ثم إنَّ مؤلِّف الكتاب وقع له خطأ مستغرب جدًّا، إذ بدلاً من أن يترجم ابن الصباغ (العم) صاحب «الشامل» ترجم لابن أخيه ونسب إليه «الشامل»!

فهل يُعقل صدور هذا عن التاج؟

وكذلك نسب قولاً لعبد الغافر الفارسي في ترجمة إمام الحرمين نسبه إلى ابن السمعاني! وهو منسوب إلى الفارسي في «الطبقات الكبرى» ضمن نصٍّ طويل نقله من «السياق».

ووقع له نسبة مسألة إلى «بعض الأصحاب»، وهي أمامه في «الشرح الكبير» للرافعي منسوبة إلى «أكثر الأصحاب»!

ونسب حديثاً إلى مسلم وهو في جامع الترمذي!

وأطلق في (١٢) ترجمة لفظ الاسم على الكنية!

وقال عن الباب الثالث إنه أقصر الأبواب، مع أن الرابع أقصر منه.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٥: ٢٢٠).

ووعد أن يذكر خاتمة لتراجم بعض الأصحاب، ثم ترجم لعدد من الصحابة والأئمة والمتبوعين! وترك من الأصحاب مَنْ هم بحاجة إلى التعريف أكثر ممن ترجم لهم!

وليس في الكتاب ذكر لأحد من السبكيين، ومن عادة تاج الدِّين ذكر والده والنقل عنه.

ثم إذا كان «برهان الدِّين» غير معروف، ولم تصح نسبة الكتاب إلى «تاج الدِّين»، فمن يكون المؤلف؟

الواقع أننا عند البحث عمن اجتمع له تأليف كتاب في الطبقات وفي تخريج أحاديث المهذب لا نجد سوى الإمام ابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤هـ) فله:

ـ العِقد المذهَّب في طبقات حملة المذهب

ـ والمحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب.

وإذا نظرنا في الإحالات نجد أن الإحالة الأولى قد تصدق عليه، وكذا الإحالة في ترجمة إمام الحرمين، أما الإحالتان: الثانية والثالثة فلا تصدقان، فهو لم يذكر شيئاً من غرائب الزبيري، ولم يبسط أحوال الإمام أحمد..

ولعل مما يمكن أن يقال هنا في الجواب على هذا: احتمال أن يكون لطبقات ابن الملقن أكثر من نسخة، ولا سيَّما أنه ظل يشتغل بها من يوم الأربعاء ١٢ من شوال سنة ٧٥٣هـ إلى يوم الأربعاء ١٣ من ذي القعدة سنة ٧٦٢هـ، سوى زيادات كثيرة أُلحقت بعد ذلك (كما جاء في خاتمة الكتاب)[١].

---

(١) العقد المذهب (ص٤٣٢).

ولعله أراد أن يزيد في ترجمة الزبيري وأحمد بن حنبل ونسي ذلك، أو زاده في قصاصة وسقطت، أو لعله أراد ـ فيما يتعلق بترجمة أحمد ـ كتابه في «طبقات المحدثين»، وترجمة أحمد فيه أليق من ترجمته في «طبقات الشافعية حملة المذهب».

هذا، وقد رأيت ابن الملقن يقول في ترجمة الديباجي (٧٧٤هـ) في كتابه «طبقات الأولياء»[١]: «وقد ترجمته في «الطبقات». ولم أجد له ترجمة في «العقد المذهب». وقد ذكر بعد صفحة[٢] في ترجمة ابن اللبان الدمشقي (٧٤٩هـ) أنه ترجمه في «الطبقات» و «التاريخ»، ورأيت ترجمته في «العقد المذهب» فعلاً[٣].

وأما كتابه «المحرر المذهب في تخريج أحاديث المذهب»، فلا أعلم له نسخة لنتأكد من إحالة ترجمة أبـي داود عليه. وقد انفرد محقِّق «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن بقوله عنه: إنه مخطوط[٤]. ولم يذكر مكان وجوده[٥].

ويُلحظ أنَّ عنوان كتاب ابن الملقن: «المحرر المذهب في تخريج أحاديث المذهب»[٦]، بينما المذكور في «تحقيق النظر» هنا «المذهب في تخريج أحاديث المهذب» وإن كان الفرق يسيراً.

---

(١) (ص٥٦٨).

(٢) طبقات الأولياء (ص٥٦٩).

(٣) انظر: العقد المذهب (ص٤٢٩) برقم (١٦٧٠).

(٤) انظر: التقديم لـ «تفسير غريب القرآن» (ص٣٦).

(٥) وقد رجعت إلى الفهرس الشامل (الحديث وعلومه ورجاله)، ولم أجد له ذِكراً.

(٦) انظر: الضوء اللامع (٦: ١٠١و١٠٣)، وكشف الظنون (٢: ١٩١٣).

ولعل من المفيد أن أُورد هنا ملحوظات قد تكون دالةً اجتمعت لي وأنا أبحث عن مؤلف هذا الكتاب فأقول:

١ ــ إن لابن الملقن عناية بتراجم رجال الكتب التي يؤلفها، أو يشرحها، ومن ذلك: كتابه: «العدة في معرفة رجال العمدة»، أي: عمدة الأحكام للمقدسي[١].

ونجد هنا خاتمة في ذكر تراجم بعض العلماء الذين ذكرهم في هذا الكتاب.

٢ ــ إن عمل المؤلف هنا يشبه عمل ابن الملقن في كتابه الكبير «جمع الجوامع»[٢] في الفروع، وقد قال عنه: «جمعت فيه بين كلام الرافعي في شرحيه ومحرره، والنووي في شرحه ومنهاجه وروضته، وابن الرفعة في كفايته ومطلبه، والقمولي في بحره وجواهره، وغير ذلك...»، وهو هنا يجمع بين كلام الرافعي والنووي وغيرهما من رجال المذهب، بما يتناسب مع كتاب صغير، وأما كتابه «جمع الجوامع»، فهو في نحو ثلاثين مجلداً أو أكثر.

٣ ــ إن الإحالات هنا تشبه إحالاته في كتابه «العقد المذهب» وغيره، ومن أمثلة ذلك:

(أ) قال في العقد المذهب عن الشيرازي: «ذكرت ترجمته مستوفاة في أول تخريجي لأحاديث «مهذبه»، وذكرت نبذة منها في شرحي

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٦: ١٠١).

(٢) انظر ذكره في: التقديم لـ: تحفة المحتاج (١: ٧٩)، والبدر المنير (١: ١٠٣)، ونزهة النظار (ص٦٩).

لـ: «تنبيهه»، فراجعها منهما»[1].

(ب) وقال عن الرافعي: «ذكرت أحواله موضحة في تخريجي لأحاديث «شرحه الكبير»، فراجعها منه، فإنني أجمع فيها مهمات»[2].

(ج) وقال عن النووي: «ذكرت أحواله موضحة في «شرح المنهاج»، فراجعها منه»[3].

(د) وقال في الإعلام عن عثمان بن عفان: «وقد بسطت ترجمته فيما أفردته على رجال هذا الكتاب، فراجعها منه، وقد أفردته بالتصنيف أيضاً»[4].

٤ ــ ثم إن عدم ذكره في الكتب التي ترجمت له لا يفيد القطع بعدم صحة نسبته، وقد قال السخاوي في ترجمته له بعد أن عدد من مصنفاته: «. . . وما لا أنهض لحصره، واشتهرت في الآفاق تصانيفه، وكان يقول: إنها بلغت ثلاث مئة مصنف»[5].

ــ ومثل هذا يقال أيضاً عن تاج الدِّين السبكي ــ .

٥ ــ إنَّ ابن الملقن لُقِّبَ في نهاية مخطوط كتابه «حدائق الحقائق»:

---

(١) العقد المذهب (ص١٠٠)، وقد بدأ بتأليف «العقد» سنة (٧٥٣هـ)، وانتهى منه سنة (٧٦٢هـ) ثم زاد زيادات كثيرة كما تقدّم.

(٢) العقد المذهب (ص١٥٣).

(٣) العقد المذهب (ص١٧١). وله على المنهاج أكثر من شرح، والمقصود شرحه الكبير كما في عجالة المحتاج (١ : ٦٢).

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١ : ٣٢٣).

(٥) الضوء اللامع (٦ : ١٠٣).

«برهان الدِّين»[1]، فلعل هذا اللقب كان على نسخة من هذا الكتاب أيضاً، ثم أضاف ناسخه «ولد تقي الدِّين السبكي» ظنًّا منه أن مؤلفه هو السبكي إذ رأى في خاتمته نسبة مؤلفه «الطبقات» إلى نفسه.

٦ ــ إن ابن الملقن كان يحيل على كتابه «تخريج أحاديث المهذب»[2]، ونجد هنا إحالة على هذا الكتاب أيضاً.

٧ ــ إن ابن الملقن كان كثير الثناء على «الشرح الكبير» للرافعي، وهذا الشرح عمدة الشافعية، وفي ذلك يقول: «إنه كتاب لم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه، ولم يجمع أحد سلف كجمعه، في ترتيبه وتنقيحه وتهذيبه، ومرجع فقهائنا في كل الأقطار اليوم في الفتوى والتدريس والتصنيف إليه، واعتمادهم في هذه الأمور عليه»[3].

ونجد المؤلف هنا يدير كتابه هذا عليه، ويستمد منه بالدرجة الأولى.

٨ ــ يقول المؤلف هنا في آخر كتابه بعد إيراد التراجم: «وهذا آخر ما قصدنا ذكره من المسائل والأنساب والألقاب، لينتفع بها مطالع هذا الكتاب، وليزداد به علم أولي الألباب».

ونجد لابن الملقن كتاباً بعنوان: «إيضاح الارتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحَّف من الأسماء والأنساب والألفاظ والكنى والألقاب، الواقعة في تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج».

قال في أوله: «وقد سُئِلت أن أُلحِق بآخر هذا الكتاب [يعني تحفة

---

(١) انظر: مقدمة محقق طبقات الأولياء، لابن الملقن (ص٥٤ ــ ٥٥).

(٢) انظر: البدر المنير (١: ١٢٩)، وتحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (٢: ١١٢).

(٣) البدر المنير (١: ٣١٠)، وانظر: (١: ٤٦٧).

المحتاج] فصلاً مختصراً في ضبط ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ واللغات، وتبيينها، فأجبت وبالله التوفيق»[1].

ومن الواضح وجود تشابه بين العملين: في آخر تحفة المحتاج وفي آخر هذا الكتاب «تحقيق البصر».

فهل يكون ابن الملقن مؤلفَ هذا الكتاب؟

الله أعلم...

ولا ننسى أن أحداً لم يذكر له شيئاً من ذلك، وأن ما سلف عن مشكلة ترجمة ابن الصباغ يرد هنا أيضاً، مع أن الأمر واضح سليم في «العِقد المذهب».

وقد يقال: إن الحافظ ابن حجر العسقلاني كان يقصد مثل هذه المشكلات حين قال في ترجمة ابن الملقن: «وكانت كتابته أكثر من استحضاره، فلما دخل الشام فاتَحوه في كثير من مشكلات تصانيفه، فلم يكن له بذلك شعور، ولا أجاب عن شيء منه، فقالوا في حقه: ناسخ كثير الغلط»[2].

* * *

ونأتي الآن إلى احتمال آخر وهو أن للفقيه الشافعي ابن المعين (شرف الدِّين محمد بن عبد المنعم بن عمر المنفلوطي المصري المتوفى سنة ٧٤١هـ) تخريجاً لأحاديث المهذب عنوانه «الطراز المذهَّب في الكلام

---

(١) مقدمة طبقات الأولياء له (ص٥٠ ـ ٥١)، ومقدمة البدر المنير (١: ٩٣)، ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة شستربتي.

(٢) ذيل الدرر الكامنة (ص١٢٣).

على أحاديث المذهب» وله: «مختصر تهذيب الأسماء واللغات» للنووي، وهو موجود بخطه في دار الكتب المصرية، وقد أتمه سنة ٧٣٤هـ[١]، فهل يكون له علاقة بكتابنا «تحقيق النظر»؟

الجواب: ما أرى هذا، فهو لم يذكر له كتاب في الطبقات، ولا يمكن أن يكون المقصود كتابه «مختصر تهذيب الأسماء واللغات»، فهو ليس كتاب طبقات، مع أن الإحالات كلها تنطبق على أصله عدا الإحالة في ترجمة إمام الحرمين، فالنووي لم يترجم له في كتابه هذا. ومن الضروري مراجعة هذا المختصر، فقد يلقي ضوءاً على ما نحن بصدده.

ويبقى الإشكال في ترجمة ابن الصباغ (ابن الأخ) بدل (العم) يعكر على هذا كله، فترجمة ابن الصباغ في «تهذيب الأسماء واللغات» سليمة على اختصارها[٢].

* * *

وبعد: فإذا صحَّ القول أنَّ هذا الكتاب لأحد أبناء الإمام تقي الدِّين السبكي، فلعل المقصود هو «تاج الدِّين»، ولعله ألَّفه مبكراً أول عهده بالتأليف، ثم أضاف الإحالات عليه في وقت لاحق، وربما لم يشتهر لأنه لم يبيضه لسرعة وفاته، إذ توفي وله (٤٤) سنة، وما ذكرته من ملحوظات فلعل مرجعها إلى أنه لم يُعد النظر فيه من بعد.

---

(١) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤: ٣٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣: ٨٠)، وشذرات الذهب (٨: ٢٣١)، وكشف الظنون (٩٣٠، ١٩١٣)، وهدية العارفين (٢: ١٥٠)، والأعلام (٦: ٢٥٠)، ومعجم المؤلفين (١٠: ٢٦١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢٩٩).

وفي حكايته عن الإمام النووي في الباب الثالث من الكتاب ما يُشعر أن المؤلف كان في دمشق، ثم إن نسخة الكتاب الوحيدة ـ فيما أعلم ـ وُجدتْ في المكتبة الظاهرية في دمشق، وإليها عزا ذكر الكتاب إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون[1]، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي[2].

غير أن نسبة «المذهب» إلى التاج مشكلة تحتاج إلى حلّ!

وفي الختام لا بد من القول: إنَّ مادَّة هذا الكتاب سليمة معتمدة صحيحة النقل ـ إلاَّ في موضعين نبَّهت عليهما ـ سواء كانت نسبته إلى تاج الدِّين السبكي، أو إلى ابن الملقن، أو إلى عالِم آخر غيرهما، وإذا لم يكن أحدهما مؤلفه فلا بد أنه عالم من العلماء المطلعين المعتمدين في نقولهم وتأليفهم.

ونسأل الله تعالى أن يكشف لنا مزيداً من المعلومات التي تقطع الشك باليقين، ولعل نشره يكون وسيلة إلى ذلك ـ كما قلت في المقدمة ـ .

والجدير بالذكر أني راجعت عدداً من الكتب التي أُلِّفتْ في أحكام النظر بعد القرن الثامن إلى اليوم، لعل أحداً من مؤلفيها قد ذكر هذا الكتاب أو نقل عنه فلم أعثر على شيء.

وهذه الكتب هي:

ـ عرائس الغرر وغرائس الفكر في أحكام النظر، لعلي بن عطية الهيتي الحموي الشافعي (ت٩٣٦هـ).

---

(١) (١: ٢٦٨).

(٢) (٦: ٣٥١)، وجاء فيه: «هذا المؤلف غير معروف على وجه اليقين، سواء عند السبكي في الطبقات، أو عند فستنفلد...».

ـ العقد المفرد في حكم الأمرد، للدجاني (ت١٠٧١هـ).

ـ قضاء الوطر من معرفة أحكام المس والنظر على مذاهب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، لمحمد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي إقليماً، المالكي مذهباً، المدني مهاجراً (ت١٣٦٣هـ).

ـ الدرَّة الثمينة في الكلام على حكم العورة على مذهب مالك بن أنس عالم المدينة، لمحمد بن يوسف التونسي الشهير بالكافي (ت١٣٨٠هـ).

ـ رفع اللَّبس في أحكام النظر واللمس على مذهب الإمام الشافعي، لرضوان العدل بيبرس الشافعي الخلوتي الشاذلي.

ـ الدرر الشريفة في أحكام النظر واللمس على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، له أيضاً[1].

ـ فقه النظر في الإسلام، للشيخ محمد أديب كلكل.

ـ حكم العورة في الإسلام، للشيخ محمد بشير الشقفة.

ـ أحكام العورة والنظر بدليل النص والنظر، للدكتور مساعد بن قاسم الفالح.

---

(١) للشيخ عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ): «القول المعتبر في بيان النظر»، ذكره المرادي في ترجمته في سلك الدرر (٣:٣٦)، ونقل منه ابن عابدين في حاشيته (١ : ٢٧٢) فليطلب وينظر.

وله «تحقيق النظر في تحقيق النظر»، وهو في وقف معلوم، ذكره المرادي في سلك الدرر (٣:٣٤)، وراجعت منه نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

ـ أحكام العورة في الفقه الإسلامي: بحث مقارن، للدكتور عبد الفتاح محمود إدريس.

وقبل أن أنتقل إلى الفقرة الأخرى أقول: ألا يحتمل أن يكون «برهان الدِّين السبكي» هذا رجلاً من آل السبكي كان بعد القرن الثامن ولم نصل إلى معرفته بعد؟ ربما، والله تعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

مصادر الكتاب المباشرة

رجع مؤلف هذا الكتاب إلى مجموعة كتب، وقد صرّح بأسماء بعضها وأبهم بعضاً.

وأذكر هنا أسماء العلماء والكتب التي ذُكرتْ في الكتاب ــ على حسب ورودها ــ :

١ ــ المتولي (ت٤٧٨هـ). وترجمته برقم (٤). وهو صاحب كتاب «التتمة».

٢ ــ إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ). وترجمته برقم (٥).

٣ ــ الرافعي (ت٦٢٣هـ). وترجمته برقم (٦). ويريد كتابه «الشرح الكبير»، وقد صرّح به في موضعين.

٤ ــ «التعليقة»، للقاضي حسين بن محمد المروزي (ت٤٦٢هـ). وترجمته برقم (٨).

٥ ــ الماوردي (ت٤٥٠هـ). وترجمته برقم (٩). ويريد كتابه «الحاوي».

٦ ــ «الروضة»، للنووي (ت٦٧٦هـ). وترجمته برقم (١٠).

٧ ـ الوسيط»، للغزالي (ت٥٠٥هـ). وترجمته برقم (١٦).

٨ ـ «المهذَّب»، للشيرازي (ت٤٧٦هـ). وترجمته برقم (١٧).

٩ ـ ابن الرفعة (ت٧١٠هـ). وترجمته برقم (١٩).

١٠ ـ «صحيح مسلم» (ت٢٦١هـ). وترجمته برقم (٢١).

١١ ـ «سنن أبي داود» (ت٢٧٥هـ). وترجمته برقم (٢٢).

١٢ ـ البخاري (ت٢٥٦هـ). وترجمته برقم (٢٤). ويريد كتابه «الجامع الصحيح».

١٣ ـ الترمذي (ت٢٧٩هـ). وترجمته برقم (٢٦). ويريد كتابه «الجامع».

١٤ ـ مالك (ت١٧٩هـ). وترجمته برقم (٢٩). ويريد كتابه «الموطأ».

١٥ ـ النووي (ت٦٧٦هـ). ويريد كتابه «التبيان في آداب حملة القرآن».

١٦ ـ «الفتاوى»، للنووي.

١٧ ـ «شرح صحيح مسلم»، للنووي.

١٨ ـ الإمام العارف المحقِّق أبو علي الفروي (أو الغروي). هكذا وصفه ولم أعرفه.

١٩ ـ «تهذيب الأسماء واللغات»، للنووي.

وأبهم عدداً من نقوله فقال: حكى بعض فضلاء الحنفية، قال بعضهم، حكى بعض الفضلاء.

وعمدته في هذا الكتاب: «الشرح الكبير» للرافعي، و«الروضة» للنووي، وكتبه الأخرى: «التبيان»، و«الفتاوى»، و«شرح صحيح مسلم»، و«تهذيب الأسماء واللغات».

وآخر المذكورين وفاة هو الإمام ابن الرفعة، وقد توفي سنة(٧١٠هـ) كما نرى، وقد يكون لهذا دلالته أيضاً.

❑ ❑ ❑

النسخة المعتمدة

أصل هذا الكتاب ــ كما قلت ــ يرقد في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٧٤٢٠)، ويقع في (١٧) ورقة، مع عدِّ ورقة هي برقم (١٦) كان الناسخ قد كرر فيها كتابة ما سبق في (١٥أ)، وقد انتبه فشطب على ما كتب، وترك الجانب الأيسر فارغاً. فيكون العدد الصحيح (١٦) ورقة.

وفي كل صفحة (١٧) سطراً.

وليس فيه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، إلاَّ أن قوله في الغلاف عن المؤلف: «فسح الله في مدته» يعني أنه كتب في القرن الثامن. وفي هذا نظر، والله أعلم.

وقد وقع في النسخ سقط، وأخطاء نحوية، كما سترى في التعليق.

واستدرك الناسخ على نفسه ــ فيما يبدو ــ في ترجمة الروياني، وعلى المؤلف في ترجمة ابن الصباغ.

وكأن حنفيًا نظر في الكتاب فعلّق على ما جاء في ترجمة الإمام أبـي حنيفة. وقد نقلت هذا التعليق.

وفيما يلي نموذج من المخطوط:

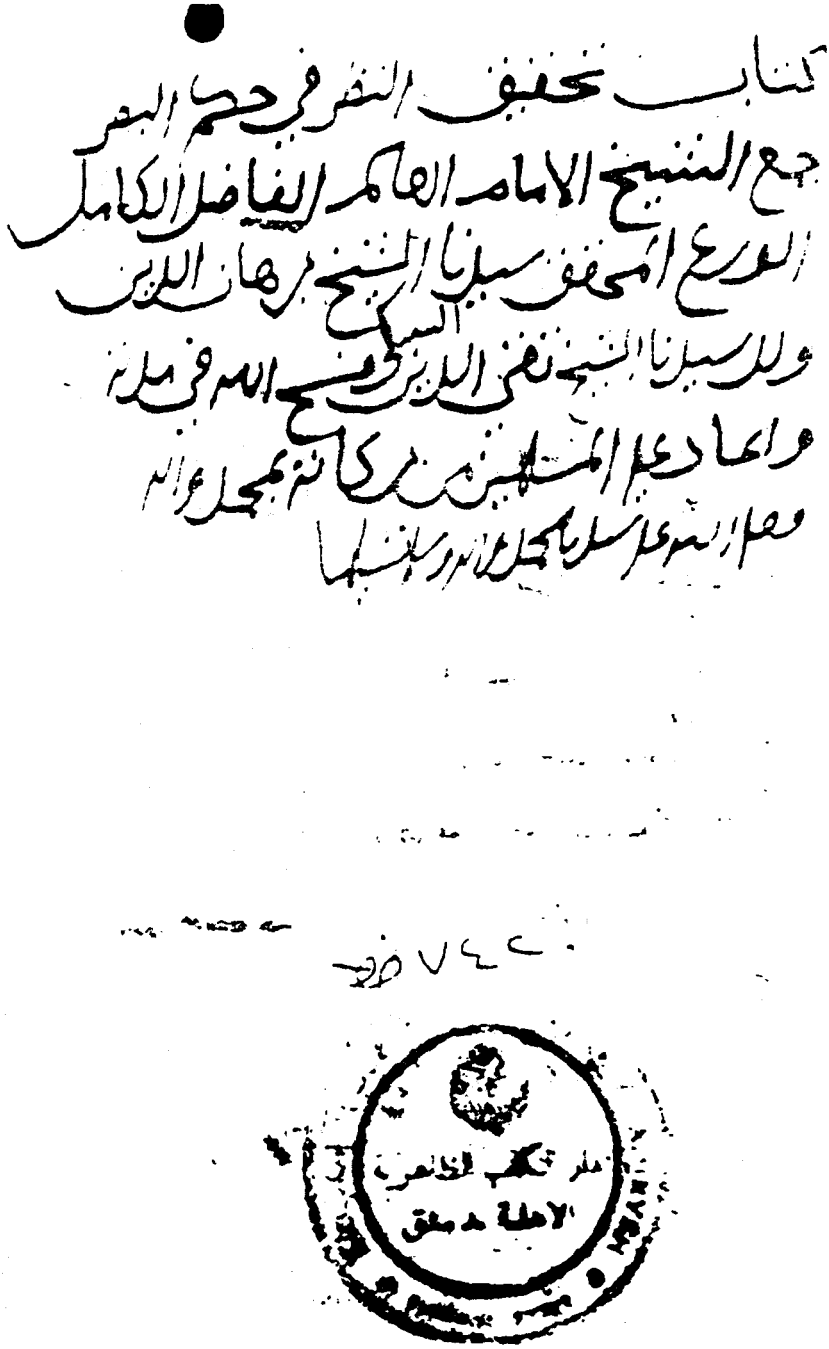

صورة صفحة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الارض والسموات وابدع منهما انواع
الموجودات وجعل من الارض المعادن والنبات والحيوانات
ارسل الرسل لتحصيل بواسطتهم السعادات فسبحان من
هدى الانسان بصيرة يتمكن بها نيل الكمالات وتحصيل ما يكون
له في الاخرة من علو الدرجات والصلوة على ذوي الانفس الزكيات
خصوصا على محمد المبعوث لتكميل الهدايات وعلى آله
وصحبه في جميع الازمان والاوقات اما بعد فهذا
كتاب نفيس يشتمل على اربعة ابواب الباب الا
ول في نظر الرجل الى المراة الباب الثاني
في نظر المراة الى الرجل الباب الثالث في النظر الى المرد
وهذا الباب وفقنا الله واياك وان كان اقصر الابواب
فهو سر هذا الكتاب وثمرة هذه الابواب ولاجله عملت هذا
الكتاب وان ما قبله وبعده من الابواب كالقواعد له والتمهيدات
الباب الرابع في نظر المراة الى المراة فاذا تحت هذه
الاربعة ابواب ذكر خاتمة جامعة لنوادر بعض الاصحاب الذين
شاهدتهم في هذا الكتاب فاذكر نسب احدهم ان شاء الله

والله الجواب فاسئل الله ان يوفقني لما يرضيه انه على ما
يشاء قدير وبالاجابة جدير الباب الاول في نظر الرجل
الى المراة اعلم ان عورة المراة بالنسبة الى الرجال غير
المحارم والزوج جميع بدنها وهو ما يحكى عن الاصطخري والربيع
الطبري واختاره الشيخ ابو محمد المتولي وامام الحرمين وقال ان
العراقيين مالوا اليه لاتفاق المسلمين مع النساء الخارجات
بسافرات وجوههن ولو حل النظر اليه لنزلنا من منزلة الرجال
قال الرافعي وهذا ما اجاب به البغوي والروياني وبعض
الاصحاب استثنى من كل البدن الوجه والكفين وجوز النظر
اليهما امن الفتنة وقال في اخص القدمين وجهان كما في الصلاة
وليس المراد من الكف مجرد الراحة بل من رؤس الاصابع الى المعصم
وفيه وجه انه يختص الحكم بالراحة واما ظهرها فهل هو عورة
فيه وجهان حكاهما القاضي حسين في كتاب الصلوة
وحكاهما المتولي في كتاب النكاح والذي جزم به
الماوردي في كتاب الصلوة انه عورة والصحيح انه ليس
بعورة وهو ما اورده الجمهور في كتاب الحج قال القاضي
حسين والاحلى عندي انه اذا كانت نعم حسنة انه عورة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٤)

تَحْقِيقُ النَّظَرِ
فِي
حُكْمِ البَصَرِ

المَنْسُوبُ إِلَى

بُرْهَانِ الدِّيْنِ وَلَدِ تَقِيِّ الدِّيْنِ السُّبْكِيِّ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ

د. عبد الحكيم محمد الأنيس

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر

الحمد لله الذي خلق الأرض والسموات، وأبدع فيهما[1] أنواع الموجودات، وجعل من الأرض المعادن والنباتات[2] والحيوانات، [و][3] أرسل الرسل لتحصل بواسطتهم السعادات، فسبحان مَنْ وهب للإنسان بصيرة يتمكن بها [من][4] نيل الكمالات، وتحصيل ما يكون له في الآخرة من علو الدرجات.

والصَّلاة على ذوي الأنفس الزكيَّات، خصوصاً على محمَّد المبعوث لتكميل الهدايات، وعلى آله وصحبه في جميع الأزمان والأوقات.

أمَّا بعد:

فهذا كتاب نفيس يشتمل على أربعة أبواب:

الباب الأوَّل: في نظر الرجل إلى المرأة.

---

(١) في الأصل: منهما. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: النبتات.

(٣) زيادة مني.

(٤) زيادة مني.

الباب الثَّاني: في نظر المرأة إلى الرجل.

[الباب][1] الثَّالث: في النظر إلى الأمرد.

وهذا الباب ــ وفَّقنا الله وإيَّاك ــ وإن كان أقصر الأبواب[2] فهو سر هذا الكتاب، وثمرة هذه الأبواب، ولأجله علَّقت هذا الكتاب، وأن ما قبله وبعده من الأبواب كالقواعد له والتمهيدات.

الباب الرَّابع: في نظر المرأة إلى المرأة.

فإذا نجحت[3] هذه الأربعة أبواب أذكر خاتمة جامعة لتراجم بعض الأصحاب[4] الذين سأذكرهم في هذا الكتاب، فأذكر نسب أحدهم إن سهَّل الله وإلاَّ فالاجتناب.

فأسأل الله أن يوفقني لما يرضيه، إنه عليم قدير وبالإجابة جدير.

❑ ❑ ❑

---

(١) زيادة مني.

(٢) الباب الرابع أقصر منه.

(٣) أي: نجزت.

(٤) وغيرهم كتراجم بعض الصحابة، والأئمة المتبوعين كأبي حنيفة وسفيان ومالك.

الباب الأوَّل

في نظر الرجل إلى المرأة

اعلم[١] أنَّ عورةَ المرأة بالنسبة إلى الرجال غير المحارم والزوج جميعُ بدنها، وهو ما يُحكى عن الإصطخري، وأبي علي الطبري، واختاره الشيخ أبو محمد[٢]، والمتولي، وإمام الحرمين، وقال: إنَّ العراقيِّين مالوا إليه[٣] لاتفاق المسلمين [على][٤] منع النساء أن يخرجن سافرات وجوههن[٥]، ولو حلَّ النظر إليه[٦] لنزَّلْناهن منزلة المُرْد.

قال الرافعي: «وهذا ما أجاب به البغوي[٧] والروياني» وبعضُ

---

(١) بنى المؤلف في هذا الباب على ما أورده الرافعي في الشرح الكبير (٧: ٤٧١)، وأضاف نقولاً وتعقيبات، وتصرف.

(٢) هو والد إمام الحرمين الجويني.

(٣) ذكرُ المتولي ونقل قول إمام الحرمين من إضافة المؤلف.

(٤) من الشرح الكبير (٧: ٤٧٢).

(٥) قوله: «وجوههن» ليس في الشرح الكبير.

(٦) أي: إلى الوجه، ولم يرد في الشرح الكبير.

(٧) في الشرح الكبير: «صاحب المهذب». والظاهر أنه تحريف عن «صاحب التهذيب».

الأصحاب استثنى من كل البدن الوجه والكفين وجوَّز النظر إليهما مع أمن الفتنة[1]، وقال: في أخمص القدمين وجهان[2] كما في الصلاة[3].

وليس المراد من الكف مجرد الراحة، بل من رؤوس الأصابع إلى المعصم، وفيه وجه أنه يختص الحكم بالراحة.

وأما صوتها فهل هو عورة؟

فيه وجهان حكاهما[4] القاضي حسين في كتاب الصلاة[5]، وحكاهما[6] تلميذه المتولي في كتاب النكاح، والذي جزم به الماوردي في كتاب الصلاة أنه عورة[7]، والصحيح أنه ليس بعورة، وهو ما أورده الجمهور في كتاب الحج[8].

قال القاضي حسين: «ولا خلاف في أنه إذا كانت نغمة حسنة أنه عورة يحرم على الرجال استماعه».

---

(١) نسب هذا في الشرح (٧: ٤٧١) إلى أكثر الأصحاب.

(٢) في الأصل: وجهين.

(٣) قال الرافعي: «وأخمصا القدمين على الخلاف المذكور في ستر العورة من باب شرائط الصلاة».

(٤) في الأصل: حكاها.

(٥) التعليقة (٢: ٨١٣). والنقل عنه وعن المتولي والماوردي من إضافة المؤلف.

(٦) في الأصل: حكاها.

(٧) انظر: الحاوي، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة (٢: ٢١١ ـ ٢١٢).

(٨) قال النووي في الروضة، كتاب الحج، في الكلام على التلبية (٣: ٧٣): «ويستحب للرجل رفع صوته بالتلبية، بحيث لا يضر نفسه، ولا تجهر بها المرأة بل تقتصر على إسماع نفسها. قال الروياني: فإن رفعت صوتها لم يحرم لأنه ليس بعورة على الصحيح. قلت: لكن يكره، نص عليه الدارمي».

قال أصحابنا: وإذا قرَع بابها فينبغي أن لا تجيب بصوت رخيم، بل تغلظ صوتها، قال النووي في الروضة[1]: «هذا الذي ذكره من تغليظ صوتها ــ يعني به الرافعي ــ كذا قاله أصحابنا.

قال إبراهيم المروروذي[2]: طريقها أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك».

هذا جميعه إذا كان الناظر فحلاً بالغاً، والمنظور إليها أجنبية كبيرة حرَّة[3].

أمَّا الطِّفْل الذي لم يظهر على عورات[4] النساء فلا حجاب[5] منه.

وفي المراهق وجهان:

أحدهما ــ وبه قال أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا ــ أن له النظر كما أن له الدخول من غير استئذان إلاَّ في الأوقات الثلاثة، قال الله تعالى: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ الآية [النور: ٥٨].

وأصحّهما أنَّ نظره كنظر البالغ إلى الأجنبية لظهوره على العورات[6].

---

(١) (٧: ٢١).

(٢) في الروضة: المروذي. والوجهان جائزان، قال ابن الملقن في العقد المذهب (ص١٢٤): «فائدة: مرو الروذ ــ بذال معجمة ــ والروذ: النهر بلغة فارس، وقد ينسب إليها مروذي تخفيفاً..».

(٣) تحرفت الكلمة في الشرح الكبير إلى: «حُمَّرة».

(٤) في الأصل: عوارات.

(٥) في الأصل: الإحجاب.

(٦) في الأصل: العوات.

قال النووي في الروضة[1]: «واعلم أنَّ الصبي لا تكليف عليه، وإذا جعلناه كالبالغ فمعناه يلزم المنظور إليها الاحتجاب منه، كما أنه[2] يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعاً».

ثمَّ قال[3]: «وإذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الوليَّ أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه الزنا وسائر المحرمات».

أمَّا الممسوح، ففيه وجهان:

أحدهما: أن نظره إلى الأجنبية كنظر الفحل إلى المحارم، ونقله الرافعي[4] عن الأكثرين، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١].

والوجه الثاني: أنه كنظر الفحل إلى الأجنبية لأنه يحل له نكاح التي ينظر إليها، فكيف يجعل كالمحرم[5].

وأما المجبوب[6] الذي بقي أنثياه، والخصي الذي بقي ذكره كالفحل. وكذا العنِّين والمخنث ــ وهو المتشبه بالنساء ــ والشيخ الهم كالفحل كذا أطلق أكثرهم.

---

(١) (٧: ٢٢)، والقول للرافعي.

(٢) قوله: «إنه» ليس في الروضة، وهو في الشرح الكبير (٧: ٤٧٣).

(٣) (٧: ٢٢)، وهو من قول النووي.

(٤) الشرح الكبير (٧: ٤٧٣).

(٥) المسألة في الروضة (٧: ٢٢)، وقد عقب النووي بقوله (٧: ٢٣): «قلت: والمختار في تفسير ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ أنه المغفل في عقله الذي لا يكترث للنساء ولا يشتهيهن، كذا قاله ابن عباس وغيره. والله أعلم».

(٦) المسألة في الشرح الكبير (٧: ٤٧٣)، والروضة (٧: ٢٣).

وقال ابن الصباغ: الخصي لا يحل له النظر إلاَّ أن يكبر و[1] يهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث.

قال النووي في الروضة[2]: «هذا المذكور عن الشامل ـ أي الذي لابن الصباغ في الخصي ـ قاله شيخه القاضي أبو الطيب، وصرح بأنَّ الشيخ الذي ذهبت شهوتُهُ يجوز له ذلك لقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ ».

وحكى أبو مخلد البصري من متأخري أصحابنا في الخصي والمخنث وجهين على الإطلاق[3].

وأما **مملوك المرأة** هل يكون محرماً لها؟ وجهان:

أحدهما ـ وبه قال أبو حنيفة ـ: أنه لا يكون محرماً لها، لأنه لو ثبتت المحرمية لاستمرت، وهذا هو الصحيح في «تعليق» الشيخ أبي حامد، قال الغزالي في «الوسيط»[4]: «وهذا يخرج[5] إلى تعسف[6] في تأويل الآية»[7] يعني قوله: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

والوجه الثاني: أنه يكون محرماً لها، ورجحه الأكثرون لقوله تعالى:

---

(١) في الأصل: أو. فحذفت الألف.

(٢) (٧: ٢٣).

(٣) هذا المحكي عن أبي مخلد في أصل الروضة وليس فيه قوله: «على الإطلاق»، وهو في الشرح الكبير (٧: ٤٧٢).

(٤) (٥: ٣٤ ـ ٣٥).

(٥) في الوسيط: «يحوج».

(٦) في الأصل: تعسيف.

(٧) النقل عن الوسيط للغزالي من إضافة المؤلف.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، فإن كاتَبَتْهُ فليس بمحرم. قاله القاضي حسين[1].

وأمَّا إذا كان المنظور إليها أَمَة، فثلاثة أوجه:

أحدها: أنها كالحرة قال الغزالي[2]: وهو القياس. قال الرافعي[3]: وهذا الوجه لا يكاد يوجد هكذا إلاَّ للغزالي.

والثاني: أنها كالرجل.

والثالث: يحرم النظر لا إلى ما[4] يبدو منها عند المهنة ــ أي عند العمل ــ قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[5] في «المهذب»[6]: مثل الوجه والكفين والذراعين.

وأضاف القاضي حسين إلى ذلك كله على هذا الوجه العنق.

وقال الماوردي[7]: «لا يختلف المذهب أن رأسها وساقها ليس بعورة، وأن ما بين سرتها وركبتها عورة.

---

(١) النقل عن القاضي حسين من الروضة (٧: ٢٣).

(٢) في الوسيط (٥: ٣٥)، والنقل عنه من إضافة المؤلف.

(٣) في الشرح الكبير (٧: ٤٧٤).

(٤) في الشرح الكبير: يحرم النظر إلى ما لا يبدو...

(٥) النقل عن الشيرازي والقاضي حسين والماوردي وابن الرفعة من إضافة المؤلف.

(٦) كتاب الصلاة (١: ٢٢٠)، ونصه: «وأما الأمة ففيها وجهان: أحدهما: أن جميع بدنها عورة إلاَّ موضع التقليب، وهي الرأس والذراع، لأن ذلك تدعو الحاجة إلى كشفه، وما سواه لا تدعو الحاجة إلى كشفه. والثاني: وهو المذهب: أنَّ عورتها ما بين السرَّة والركبة... ولأن من لم يكن رأسه عورة لم يكن صدره عورة، كالرجل».

(٧) في الحاوي، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة (٢: ٢٢٢) باختلاف يسير.

وفيما بين رأسها وسرَّتها من صدرها وظهرها وجهان:

أحدهما: وهو قول أبي[1] إسحاق[2] ـ قال ابن الرفعة: وعليه أصحابنا ـ: أنه ليس بعورة، ويجوز النظر إليه عند التقليب.

والثاني: وهو قول ابن أبي هريرة: أن ذلك عورة في الصلاة ومع الأجانب».

قال ابن الرفعة: وهذه الطريقة لم يحك الإمام غيرها، غير أنه جعل طرف الساق ملحقاً بالرأس. وحكى وجهين فيما تحت الركبة مما لا يظهر في المهنة.

وأما الخنثى المشكل فقد قال المتولي: لا يحرم عليه النظر إلى بدن المرأة ولا إلى بدن الرجل، ولا يحرم على الرجال النظر إلى بدنه كما لا يبطل وضوءه بلمس النساء ولا بلمس الرجال، ولا يبطل بلمسه ظهر الرجال ولا ظهر النساء، وهذا ما حكاه الرافعي[3] عن القفال.

وفيه وجه آخر أنه يجعل بالنسبة إلى الرجال امرأة، وبالنسبة إلى النساء رجلاً. حكاه الماوردي.

قلت: وهذا ظاهر لأجل الاحتياط، وصحَّحه الرافعي في «الشرح»[4].

---

(١) في الأصل هنا وفي مواضع أخرى: أبو، فصححتها ولم أشر.

(٢) هو المروزي ترجمته في آخر الكتاب برقم (١٨).

(٣) في الشرح الكبير (٧: ٤٨٣).

(٤) انظر: (٧: ٤٨٣)، ولو قال: «واستظهره» لكان أدق، وهذه المسألة في الروضة (٧: ٢٩)، وليس فيها نص المتولي، فهو من إضافة المؤلف.

وأمَّا النظر إلى الصبية، فيه وجهان:

أحدهما: المنع لأنها من جنس الإناث.

والأصح: الجواز لأنها ليست في مظنة الشهوة، ولا فرق بين عورتها وغيرها، لكن لا ينظر إلى الفرج. هكذا جزم به الرافعي في «الشرح»[1]، ونقل صاحب «العدة» الاتفاق على هذا[2].

قال النووي في الروضة[3]: «وليس كذلك، بل قطع القاضي حسين في «تعليقته»[4] بجواز النظر إلى فرج[5] الصغيرة التي لا تشتهى والصغير، وقطع به في الصغير إبراهيم المروروذي[6].

وذكر المتولي فيه وجهين وقال: الصحيح الجواز، لتسامح الناس بذلك قديماً وحديثاً، وأن إباحة ذلك تبقى إلى بلوغه سن التمييز ومصيره بحيث يمكنه ستر العورة من الناس»[7].

---

(١) (٧: ٤٧٤).

(٢) هذا في الروضة.

(٣) (٧: ٢٤).

(٤) في الأصل: تعليقه.

(٥) في الأصل: الفرج.

(٦) في الروضة: المروذي.

(٧) قال التاج السبكي في ترجمة القاضي حسين في الطبقات الكبرى (٤: ٣٥٩): «جزم القاضي في «التعليقة» بجواز النظر إلى فرج الصغيرة، وهو قول النووي، والوالد، وهو خلاف ما جزم به الرافعي».

وأما **العجوز**[1] فألحقها الغزالي في «الوسيط» بالشابة، لأن الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء، وقال صاحب «البحر»: إذا بلغت مبلغاً يؤمن الافتتان بالنظر إليها جاز النظر إلى وجهها وكفيها لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية [النور: ٦٠].

❑ ❑ ❑

(١) المسألة في الشرح الكبير (٧: ٤٧٤ ـ ٤٧٥)، وانظر: الوسيط للغزالي (٥: ٣٦)، والروضة (٧: ٢٤).

الباب الثاني

في نظر المرأة إلى الرجل

اعلم أنَّ في نظر المرأة إلى الرجل أوجهاً[1]:

أحدها: أنَّ لها نظر ما يبدو منه في المهنة فقط.

والثاني: أنها لا ترى منه إلاَّ ما يَرى منها، وصححه النووي في «الروضة»[2]، ونقله عن[3] جماعة. وبه قطع أبو إسحاق الشيرازي في «المهذب»[4] لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

والوجه الثالث: وصحَّحه الرافعي[5]، أنَّ لها النظر إلى جميع بدنه[6] إلاَّ ما بين السرة والركبة.

---

(١) في الأصل: أوجه!.

(٢) (٧: ٢٥).

(٣) في الأصل: عنه. وهو خطأ.

(٤) (٤: ١١٦).

(٥) الشرح الكبير (٧: ٤٧٧).

(٦) في الأصل: بدنها!.

وأمَّا نظرها إلى محرمها فلا يحرم إلاَّ ما بين السرة والركبة، وبه قطع المحققون كما نقله عنهم إمام الحرمين، وقيل: هو كنظره إليها.

ويحرم نظرها إلى الرجل عند خوف الفتنة قطعاً[1].

فرع[2]: ما لا يجوز النظر إليه متصلاً كالذكر وساعد الحرة وشعر رأسها وما أشبهها، هل يحرم [النظر إليه بعد الانفصال؟

فيه وجهان: **أحدهما**: لا] لأن النظر إليه بعد الانفصال لا يخاف [منه] فتنة.

والثاني ــ وهو الصَّحيح ــ: استمرار التحريم، [وبه أجاب أبو علي الشبوي مفتي «مرو»][3]، ويحكى أن أبا عبد الله الخِضْرِي[4] سئل عن قلامة المرأة هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها، فأطرق الشيخ متفكراً وكانت

---

(١) النص في الروضة (٧: ٢٦)، وأضاف المؤلف النقل عن إمام الحرمين.

(٢) من هنا إلى قوله: «وإن تميز حرم» من الشرح الكبير (٧: ٤٧٨ ــ ٤٧٩)، وما بين المعقوفتين مستدرك منه.

(٣) قال ابن خلكان عنه في ترجمة الخضري في الوَفَيَات (٤: ٢١٦): «الشَبُّوي: بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة، وضمها وسكون الواو، هذه النسبة إلى شبُّويه، وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبي علي المذكور، وكان فقيهاً فاضلاً من أهل مرو»، وقد تحرفت نسبته إلى التستري في الوافي بالوَفَيَات (٢: ٧٢)، وإلى السبوي في العقد المذهب (ص٩٤)، والشبوني في العقد المذهب أيضاً (ص٥٢٣).

(٤) ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢٧٦)، ووفيات الأعيان (٤: ٥٨٧)، والوافي بالوَفَيَات (٢: ٧٢ ــ ٧٣) توفي سنة ٣٦٠هـ لا ٤٦٠هـ كما وقع في الوافي.

تحته بنت أبـي علي فقالت: سمعتُ أبـي يقول: إن كانت قلامة يدها فله النظر إليها، وإن كانت قلامة الرِّجل فلا[1]، والتفصيل مبني على أن يدها ليست بعورة كما قال الرافعي[2].

ورأى إمام الحرمين تفصيلاً في العضو[3] المبان من المرأة، وهو أنه إن لم[4] يتميز بصورته وشكله عما للرجل كالقلامة والشعر والجلدة المنكشطة لم يحرم النظر إليه، وإن تميز حرم، وضعَّف النووي هذا التفصيل فقال[5]: «ما ذكره[6] الإمام ضعيف، إذ لا أثر للتمييز، مع العلم بأنه جزء[7] يحرم النظر إليه».

ثـم قـال: «وعلـى الأصـح يحـرم النظـر إلـى قـلامـة رِجـل المـرأة

---

(١) في الوَفَيَات تتمة وهي: «وإنما كان ذلك لأن يدها ليست بعورة، بخلاف ظهر القدم، ففرح الخضري وقال: لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلاَّ هذه المسألة لكانت كافية».
وقد نقل ابن خلكان هذه الحكاية من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط لأبـي الفتوح العجلي، ثم قال: «هذا التفصيل بين اليدين والرِّجلين فيه نظر، فإنَّ أصحابنا قالوا: اليدان ليستا بعورة في الصلاة، أما بالنسبة إلى نظر الأجنبـي فما نعرف بينهما فرقاً، فلينظر».

(٢) وتتمة كلام الرافعي: «واقتصر في الكتاب ها هنا على الوجه الثاني، وتعرض لهما في» باب الصلاة ــ كما ذكرنا ــ .

(٣) في الأصل: «في ذلك العضو». وضرب الناسخ على: ذلك.

(٤) في الأصل: إنما.

(٥) في الروضة (٧: ٢٦).

(٦) في الأصل: ما ذكر.

(٧) في الأصل: جرم. ولعل له وجهاً، ولكني أثبت ما في المصدر المنقول منه.

دون قلامة يدها، ويده ورجله».

وألحق القاضي حسين بذلك دم الفصد والحجامة.

وفي العضو المتميز بصورته وجه أنه يجوز النظر إليه، حكاه إمام الحرمين وتلميذه الغزالي عند الكلام في وصل الشعر، والأصح خلافه.

فصل[1]

حيث حرم النظرُ حرم المس بطريق الأولى، قال المتولي[2]: لأن المسَّ أغلظ حكماً من النظر، بدليل أنه لو مسَّ فأنزل بطل صومه، ولو نظر فأنزل لم يبطل صومه، فلا يجوز للرجل دلك[3] سوأةِ الرجل، ويجوز دلك[4] فخذه من فوق حائل إذا لم يخف فتنة.

وقد يحرم المسّ حيث لا يحرم النظر، فلا يجوز للرجل مس وجه الأجنبية، وإن جوَّزنا النظر إليه، ولا مسُّ كل ما يجوز النظر إليه من المحارم والإماء، بل قال بعض أصحابنا: إنه لا يجوز للرجل أن يمسَّ بطنَ أمه وظهرها، ولا أن يغمز ساقها ورجلها، ولا أن يُقَبِّل وجهها، حكاه العبَّادي في «الرقم»[5] عن القفال.

---

(١) من هنا إلى آخر الباب أغلب مادته من الشرح الكبير من موضعين، مع تصرف وحذف وزيادة، وسأشير إلى ذلك. ويبدأ هذا في (٧: ٤٨٠).

(٢) نسبة القول إلى المتولي من إضافة المؤلف، والمقول موجود في الشرح الكبير.

(٣) في الأصل وفي الشرح الكبير: ذلك.

(٤) انظر: التعليق السابق.

(٥) يظهر من هذا أن الرقم كتاب للعبادي وهو الابن أبو الحسن. وكان محقِّقا طبقات السبكي قد قالا في حاشية موضعٍ ذكر فيه (٥: ٣٦٥)، ووُصف بأنه صاحب الرقم: لا نعرف ما المراد بصاحب الرقم.

قال[1]: وكذلك لا يجوز للرجل أن يأمر ابنته أو أخته بأن تغمز رجليه، ويحكى[2] عن القاضي حسين أنه كان يقول: العجائز اللاتي تُكَحِّلن الرجال يوم عاشوراء مرتكبات للمحظور، والناسُ يحسبون أنهن مقيمات للسنة.

وعن أبي حنيفة: تجويز مسّ ما يجوز النظر إليه من المحارم والإماء.

واعلم أنه[3] لا يجوز أن يضاجع الرجلُ الرجلَ والمرأةُ المرأةَ، وإن كان كل واحد منهما في جانب الفراش، لما روى مسلم[4] أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، [ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد]»[5].

وإذا بلغ الصبي أو الصبيَّة عشر سنين، وجب التفريق بينه وبين أمه وأبيه، وأخته وأخيه[6]، لما روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص[7] قال: قال النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع،

---

(١) أي: العبادي.

(٢) لم ترد هذه اللفظة في الشرح الكبير.

(٣) قوله: «اعلم أنه» من إضافة المؤلف.

(٤) عزو الحديث إلى مسلم من إضافة المؤلف، وقد اقتُصر على العزو إليه في خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (٢: ١٨٢) (١٩٢٠). وهو في مسلم (١: ٢٦٦) برقم (٣٣٨) كتاب الحيض من حديث أبي سعيد. وفي التلخيص الحبير (٣: ١٧١) زيادة تخريج فانظره.

(٥) استدركت الساقط من الشرح الكبير وصحيح مسلم.

(٦) في الشرح الكبير زيادة وهي: في المضجع.

(٧) عزو الحديث إلى سنن أبي داود من إضافة المؤلف، وجاء في خلاصة البدر المنير (١: ٩٢) (٢٩١): «رواه أبو داود والحاكم من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن =

واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

واعلم أنه[1] يستحب مصافحة الرجل الرجل والمرأة المرأة لما روى البخاري[2] ومسلم[3] عن قتادة قال: «قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم».

وروى أبو داود والترمذي[4] عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مسلمَين يلتقيان فيتصافحان إلاَّ غُفر لهما قبل أن يتفرَّقا»[5].

وروى الترمذي[6] عن ابن مسعود قال: «من تمام التحية الأخذ باليد»، وروى مالك[7] عن عطاء الخراساني قال: قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء»[8].

= جده، واللفظ لأبي داود. ورواه والترمذي وابن خزيمة من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه عن جده بدون: «وفرقوا بينهم في المضاجع»، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم والبيهقي: صحيح على شرط مسلم».

(١) قوله: «اعلم أنه» من إضافة المؤلف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب المصافحة (٧: ١٣٥ ـ ١٣٦).

(٣) ليس الحديث في صحيح مسلم، وهو في الجامع للترمذي (٤: ٤٤٨) (٢٧٢٩). انظر: تحفة الأشراف (١: ٣٦٠).

(٤) الجامع، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المصافحة (٤: ٤٤٧) (٢٧٢٧)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في المصافحة (٤: ٣٥٤).

(٥) في الجامع والسنن المذكورين: يفترقا.

(٦) الجامع (٢٧٣٠)، وانظر كلامه عليه.

(٧) في الموطأ كتاب الجامع، باب ما جاء في المصافحة (٢: ٤٩٥) (٢٦٤١).

(٨) هذه الأحاديث الأربعة من إضافة المؤلف، وكان الرافعي قد قال (٧: ٤٨٠ ـ ٤٨١): «لما روي أنه ﷺ سئل عن الرجل يلقى أخاه أو صديقه، أينحني له؟ =

قال البغوي[1]: وتكره المعانقة والتقبيل إلاَّ تقبيل الولد للشفقة.

قال الرافعي: ورأيت لأبي عبد الله الزبيري في مختصر له في «ستر العورات» أنه لا بأس بأن يقبِّل الرجل رأس الرجل أو ما بين عينيه عند قدومه من غيبته أو تباعد لقائه.

قال النووي في «الروضة»: «والمختار أن تقبيل يد غيره إن كان لزهده وصلاحه أو علمه وشرفه وصيانته ونحو ذلك [من][2] الأمور الدِّينية فهو مستحب، وإن كان لغناه ودنياه وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه.

وقال المتولي في «باب صلاة الجمعة»: لا يجوز.

وتقبيل الصغار شفقةً سنَّةٌ، وسواء ولده وولد غيره إذا لم يكن بشهوة، والسُّنَّة معانقة القادم من سفر وتقبيله.

ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح.

ويكره حني الظهر في كل حال لأحدٍ، ولا بأس بالقيام لأهل الفضل بل هو مستحب للاحترام لا للرياء والإعظام»[3].

= قال: لا، قيل: أفيلتزمه ويقبِّله؟ قال: لا، قيل: أفيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: نعم». وهو في سنن الترمذي (٢٧٢٨) من حديث أنس.

(١) في الشرح الكبير: «قال في التهذيب»، والقول فيه ــ أي: التهذيب ــ كتاب النكاح (٥: ٢٣٥).

(٢) من الروضة.

(٣) الروضة (٧: ٢٨ ــ ٢٩).

وأمَّا[1] إذا مسّت الحاجة إلى النظر والمس:

ويُفرض ذلك من وجـوه:

منها: أن يريد نكاح امرأة فيستحب أن ينظر إليها.

وقيل: هو مباح، ويجوز له تكرار النظر إليها ليتبين هيئتها، فلا يندم بعد النكاح.

ولا فرق عندنا بين أن يكون النظر بإذنها أو بدون إذنها، لأنه لو راجعها لزيَّنت نفسها له فيفوت المطلوب.

خلافاً لمالك حيث اعتبر إذنها.

وإذا أراد نكاحها نظر منها الوجه والكفين[2]، ظهراً وبطناً، وفيه وجه أنه ينظر إليها نظر الرجل إلى الرجل[3]، وحكي عن مالك[4] أنه قال: ينظر إلى الوجه والكفين والقدمين وبعض الذراع.

وعند أبـي حنيفة ينظر إلى الوجه والكفين والقدمين بناء على أن القدمين ليسا بعورة.

ومنها: أن يريد شراء جارية.

ومنها: إذا عامل امرأة ببيع أو غيره، أو تحمَّل شهادة عليها جاز له

---

(١) عـاد الكـلام إلى الـرافعي فـي الشـرح الكبيـر، وقـد جمـع المؤلـف بيـن كلامـه فـي (٧: ٤٨١ ـ ٤٨٢)، و(٧: ٤٦٩ ـ ٤٧٠)، وتصـرف وحـذف وزاد. وسـأبيـن ذلك.

(٢) في الأصل: الكفان.

(٣) عزاه الرافعي إلى شرح مختصر الجويني.

(٤) عند الرافعي: «وعن مالك».

النظر إلى وجهها ليعرفها عند الحاجة، ولا ينظر إلى غير الوجه، وإذا نظر إليها وتحمل الشهادة كلفت الكشف عن وجهها عند الأداء، فإن امتنعت أُمرت امرأة بالكشف عنه.

ومنها: يجوز النظر والمس للفصد والحجامة ولمعالجة العلة، وليجر ذلك بحضور مَحرم.

ويُشترط في جواز نظر الرجل إلى المرأة أن لا يكون هناك امرأة تعالج.

وفي جواز نظر المرأة إلى الرجل أن لا يكون هناك رجل يعالج، كذا ذكره أبو عبد الله الزبيري والقاضي الروياني، وعن ابن القاص خلافه، والأول صححه النووي في «الروضة»، ونقل عن القاضي حسين والمتولي القطع به قالا: ولا يكون ذميًا مع وجود مسلم[1].

ومنها: يجوز النظر إلى فرج الزانيين لتحمل شهادة الزنا، وإلى فرج المرأة للشهادة على الولادة، وإلى ثدي المرأة للشهادة على الرضاع لظهور الحاجة. هذا هو الصحيح، و [فيه أوجه:

أحدها][2]: قال الإصطخري: لا يجوز كل ذلك، أما في الزنا فلأنه ندب إلى ستره، وأما في الولادة والرضاع فشهادة النساء مقبولة فلا حاجة إلى أن يتعمد الرجال النظر.

والثاني: يجوز في الزنا دون غيره.

والثالث: يجوز في غير الزنا، ولا يجوز في الزنا لأن الحد مبني على الإسقاط.

---

(١) الروضة (٧: ٣٠).

(٢) إضافة لا بد منها من الشرح الكبير (٧: ٤٨٢)، وفي الأصل: وقال الإصطخري.

قلت: وهذا كلُّه كان ينبغي أن يكون من الباب الأول، لكن هذا مما تمس الحاجة إليه فيشترك فيه النساء والرجال.

❑ ❑ ❑

الباب الثالث
في النظر إلى الأمرد

وهذا الباب هو سرّ هذا الكتاب، وثمرة [هذه الأبواب][1] كما تقدم في مقدمته.

اعلم أنَّ نظر الرجل إلى الرجل جائز في جميع البدن إلاَّ فيما بين السرّة والرّكبة[2].

فالكلام الآن في الأمرد.

قال أبو زكريا النووي رحمه الله[3]: «يجب على [كل][4] مؤمن أن يغض بصره ويصون نظره عما لا يحل النظر إليه من امرأة أو صبي جميل،

---

(١) في الأصل: «وثمرة هذا الكتاب وثمرة هذا الكتاب»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) من الشرح الكبير (٧: ٤٧٦).

(٣) في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن (ص٧٦ ــ ٧٧) بتصرُّف.
وجملة: «يجب على...» إلى: «أو صبي جميل» ليست فيه. وأوله هناك: «وأقبح من هذا كله: النظر إلى من لا يجوز النظر إليه كالأمرد وغيره، فإن النظر إلى الأمرد...».

(٤) زيادة مني.

لأن النظر إلى الأمرد الحسن الوجه [من غير حاجة][1] حرام[2]، دليله قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، ولأن الأمرد في معنى المرأة، بل ربما كان كثير منهم أحسنَ من النساء، ويتمكَّن[3] من أسباب الريبة[4] معه ما لا يتمكن مع المرأة، ويتساهل في حقّه ما لا يتساهل[5] في حقّها، فكان تحريمه أولى».

ثم اعلم أنه لا يحرم النظر إلى الأمرد بغير الشهوة[6] إن لم يخف فتنة، وإن خاف فوجهان: قال أكثرهم: يحرم تحرزاً عنها.

وقال صاحب «التقريب» فيما حُكي عنه واختاره إمام الحرمين: إنه لا يحرم، وإلاَّ لأُمروا بالاحتجاب كالنسوة[7]، وأطلق أبو إسحاق الشيرازي في «المهذب» أنه يحرم النظر إلى الأمرد لغير حاجة، ونقله الداركي عن نص الشافعي رضي الله عنه[8]، والقائل بعدم التحريم إذا

---

(١) زيادة من «التبيان».

(٢) في التبيان هنا: «سواء كان بشهوة أو بغيرها، سواء أمن الفتنة أم لم يأمنها، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء، وقد نص على تحريمه الإمام الشافعي رضي الله عنه، ومَنْ لا يحصى من العلماء رضي الله عنهم».

(٣) في الأصل: وليمكن، وهو خطأ.

(٤) في الأصل: الزينة.

(٥) في التبيان في الموضعين: يتسهل. وكذا في «الفتاوى» له (ص١٨٢).

(٦) كذا في الأصل: بغير الشهوة.

(٧) هذا من الشرح الكبير (٧: ٤٧٦) بتصرف يسير.

(٨) هذا من الروضة (٧: ٢٥)، وانظر: المهذب (٤: ١١٥)، ونصه: «ولا يجوز النظر إلى الأمرد من غير حاجة، لأنه يخاف الافتتان به، كما يخاف الافتتان بالمرأة».

خاف فتنة استدل بما ذكره ابن القطان[1] في «كتاب الأحكام»[2]، عن الشعبي رحمه الله أنه قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم أمرد ظاهر اللون[3]، فأجلسه النبي ﷺ خلفه[4]. فدلَّ على أنَّه لا يحرم[5].

قال بعضهم[6]: كان هذا الفعل منه ﷺ على جهة الإرشاد والتعليم لأمته، وحُكي عن ابن القطان أنه حكى الإجماع على

---

(١) الإمام الناقد الكبير صاحب بيان الوهم والإيهام المتوفى سنة ٦٢٨هـ، وترجمته في تذكرة الحفاظ (٤: ١٤٠٧) (١١٣٠).

(٢) عنوانه الكامل: «النظر في أحكام النظر بحاسة البصر»، أخرجه الدكتور فتحي أبو عيسى سنة ١٤١٤هـ، وحققه الأستاذ إدريس الصمدي سنة ١٤١٦هـ، والنص في طبعته (ص٢٧٨).

(٣) في كتاب النظر: «وفيهم غلام أمرد، ظاهر الوضاءة».

(٤) في كتاب النظر: «وراء ظهره، وقال: كان خطيئة داود النظر»، والحديث قال عنه ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١: ١٨٠ ـ ١٨١): «رواه أبو حفص بن شاهين بإسناد مجهول وضعيف ومرسل». وسكت عنه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٧٤). وانظر: التلخيص الحبير (٣: ٣٠٨).

(٥) حكى الغزالي الوجهين في الوسيط (٥: ٣٠)، واستدل للثاني بما روي أن قوماً وفدوا على رسول الله ﷺ وفيهم غلام حسن، فأجلسه وراءه وقال: ألا أخاف على نفسي ما أصاب أخي داود.
وقال: «ولم يأمره بالاحتجاب عن الناس بخلاف النساء، ولم يزل الصبيان بين الناس مكشوفين، فالوجه الإباحة إلاَّ في حق من أحس في نفسه بالفتنة، فعند ذلك يحرم عليه بينه وبين الله تعالى إعادة النظر». وقريب من هذا في الشرح الكبير (٧: ٤٧٦ ـ ٤٧٧).

(٦) يؤخذ مما نقله الشيخ عبد الغني النابلسي في غاية المطلوب في محبة المحبوب (الورقة ٢٤) عن [كفاية] النبيه شرح التنبيه لابن الرفعة أنه القاضي حسين.

تحريم النظر إلى الصبـي على وجه اللذة[1].

وأقاويلُ السَّلَف رضي الله عنهم في التنفير[2] منهم أكثر من أن تحصر، وقد سموهم [الأنتان] في كونهم مستقذرين شرعاً[3]، فليحذر المرء كل الحذر من النظر لا سيما في حالة الإحرام، وفي حالة الطواف.

«وأما النظرُ إلى الصبـي في حالة البيع والشراء، والأخذ والعطاء، والتعليم ونحوها من مواضع الحاجة فجائز للضرورة، لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة، ولا يحد بهم النظر من غير ضرورة.

وكذلك المعلم إنما يباح له النظر الذي يحتاج إليه»[4].

وأما الخلوة بالأمرد، فقال النووي في «الفتاوى»: «هي أشد تحريماً من النظر إليه، لأنها أفحش وأقرب إلى الشر»، قال: «وسواء خلا به منسوب إلى الصلاح أو غيره»[5].

وقـال فـي «شـرح مسلـم»: «والمختـار أن الخلـوة بـالأمـرد الأجنبـي الحسـن الـوجـه كـالمـرأة، فيحـرم الخلـوة بـه حيـث حـرمـت بـالمـرأة،

---

(١) انظر: كتاب النظر في الكلام على النظر بتلذذ (ص٢٧٢)، وبعد أن ذكر الإجماع قال: «هذا مما لا خلاف في تحريم النظر إليه»، وجاء في «مختصره» للقباب (ت٧٧٨هـ) (ص١٧٥) بعد هذا: «بل يحرم بالإجماع أن يقصد إلى ذلك»، ونقل ابن عابدين هذا عن ابن القطان بواسطة مبهمة فقال: «قال بعضهم: قال ابن ابن القطان...»، انظر حاشيته (١: ٢٧٣).

(٢) في الأصل: التنظير.

(٣) هذا من قول النووي في الفتاوى (ص١٨٢)، وما بين المعقوفتين مستدرك منه.

(٤) هذا من التبيان (ص٧٧).

(٥) الفتاوى (ص١٨٣).

إلاَّ إذا كان في جمع من الرجال المصونين»[1].

[و]قال النووي رحمه الله في «الفتاوى»: «وأما جَمْعُ المرد فحرام على الجامع والحاضرين، وإنفاق المال في ذلك شديد التحريم، ومَنْ جمعهم لذلك وأصرَّ عليه فُسِّق ورُدَّت شهادته، وسقطت روايته، وبطلت ولايته.

ويجب على ولي الأمر ـ وفَّقه الله تعالى لمرضاته ـ أن يمنعهم من ذلك ويعزِّرهم[2] تعزيراً بليغاً يزجرهم وأشباههم عن مثل ذلك، ويجب على كل مكلف علم بحال هؤلاء[3] أن ينكر عليهم بحسب قدرته، ومن عجز عن الإنكار عليهم، وأمكنه رفع حالهم إلى ولي الأمر لزمه ذلك»[4].

وقد حكى بعض فضلاء الحنفية أنَّ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله كان في صباه أحسن أهل زمانه صورة، وكان إذا دخل ليقرأ على أبي حنيفة أجلسه خلفه حذراً من أن يقع بصره عليه أو يلتفت إليه[5].

---

(١) شرح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٩: ١١٣).

(٢) في الأصل: وليعزرهم.

(٣) رسمها في الأصل: هاولاء.

(٤) الفتاوى (ص١٨٣).

(٥) نقل ابن عابدين في حاشيته(٥: ٢٣٣) عن الفتاوى التاتارخانية لجامعها عالم بن العلاء (ت٧٨٦: هـ): «كان محمد بن الحسن صبيحاً، وكان أبو حنيفة يجلسه في درسه خلف ظهره أو خلف سارية مخافة خيانة العين مع كمال تقواه». =

وحكى الإمام العارف المحقق أبو علي الفروي[1] عن الإمام أبـي بكر الطرطوشي أو أبـي حامد أنه قال في بعض تصانيفه[2]: إن الإمام أحمد بن حنبل كان مجاوراً لرجلٍ له ولد جميل، فكان يأتي إلى الإمام أحمد بن حنبل لأجل زيارته والتبرُّك به، فدخل عليه يوماً ومعه ابنه، فقال له الإمام أحمد: إن أردت زيارتنا فلا تأتنا[3] بهذا معك.

فقال له الرجل: يا سيدي تخاف على نفسك من هذا؟

= وانظر عن جمال صورة محمد، وقول أبـي حنيفة لأبيه: احلق شعره وألبسه الخلقان: مناقب أبـي حنيفة للكردي (٢: ٤٢٠). مفتاح السعادة (٢: ٢١٨)، وشذرات الذهب (٢: ٤٠٩).

هذا، وفي كتاب تحريم الغناء والسماع للطرطوشي (ص٢٥٦ ـ ٢٥٧): «وكان محمد بن الحسن صاحب يحيـى بن معين لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة، فجاءه غلام حدث ليجلس إليه، فأجلسه من خلفه».

وقد جاء عن يحيـى بن معين قوله: «ما طمع أمرد بصحبتي». انظر: تلبيس إبليس (ص٣١١)، وكتاب النظر لابن القطان (ص٢٨٤)، والأمر بالاتباع ـ المنسوب إلى السيوطي ـ (ص٩٦).

(١) لعله كذلك أو الغروي ولم أعرفه، ومعرفته مهمة قد تساعد في الكشف عن مؤلف الكتاب، وإذا كان ينقل عن الطرطوشي أو الغزالي فقد توفي الأول سنة (٥٢٠)، وتوفي الثاني سنة (٥٠٥هـ)، فهو متأخر عن هذا التاريخ.

(٢) لعل المراد: كتاب تحريم الغناء والسماع لأبـي بكر الطرطوشي. والخبر فيه (ص٢٥٦). وأما الغزالي فقد تكلم على الأمرد بإيجاز في كتابه الإحياء، كتاب كسر الشهوتين، في بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله (٣: ١٠٢ ـ ١٠٣)، ولم يذكر هذه الحكاية.

(٣) في الأصل: فلا تأتينا.

فقال له الإمام أحمد: على هذا أدركنا أئمتنا وأشياخنا[1].

فرعٌ مهمّ

إذا لمس الرجلُ أمردَ حسنَ الصورة لا ينتقض وضوءه، سواء كان بشهوة أو غيرها، وسواء كان كبيراً أو صغيراً فلا ينتقض وضوء واحد منهما.

هذا هو المذهب الصحيح المشهور، وبه قطع الجمهور.

وحكى الماوردي والروياني والشاشي وغيرُهم وجهاً عن أبي سعيد الإصطخري أنه ينتقض لأنه في معنى المرأة[2].

وهذا هو مذهب عياض كما نُقل عنه[3].

---

(١) الخبر في الكتاب المذكور للطرطوشي هكذا: «ورُوي أن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، جاء إليه رجل ومعه ابن له حسن الوجه، فقال: لا تجئني به مرة أخرى.

فقيل له: إنه ابنه، وهما مستوران، فقال: قد علمت ولكن على هذا رأيُ أشياخنا».

ولم أجده في مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي، وهو في تلبيس إبليس (ص٢٧٤ ــ ٢٧٥)، وأحكام النظر لابن القطان (ص٢٨٣ ــ ٢٨٤).

(٢) وذكر هذا الوجه عنه التاج السبكي في ترجمته له في طبقات الشافعية الكبرى (٣: ٢٣٤).

(٣) ينظر من كتب المالكية شرح الزرقاني على مختصر خليل فصل في نواقض الوضوء (١: ٨٧)، والنص فيه: «قال عياض: من موجبات الوضوء اللمس للذة بين الرجال والنساء بالقبلة والجسة أو لمس الغلمان...».

حكايتان مهمّتان

إحداهما[1]:

قال بعضهم[2]: كنا عند بشر بن الحارث، فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها، فقالت له: يا شيخ أين مكان باب كذا[3] ــ وسمَّته له؟ ــ فدلها عليه، ثم جاء غلام أمرد ما رأينا أحسنَ منه صورة فسأله عن مثل ذلك فأطرق، ثم أعاد عليه فغمض عينيه، فدللنا الغلام على الباب، فلما غاب الغلام قلنا للشيخ: سألتك الجارية فأجبتها، وسألك الغلام فامتنعت؟

فقال: رُوي عن سفيان الثوري أنه قال: مع الجارية شيطان، ومع الغلام شيطانان، فخفت على نفسي من شيطانَيْه.

الثانية[4]:

حكى بعض الفضلاء أن الشيخ الإمام العالم محيي الدِّين النووي رحمه الله[5] كان يُسمَعُ عليه الحديثُ بمسجد دمشق، فقعد يوماً للإسماع[6] وقعد أمامه شاب حسن من أولاد دمشق في جملة السامعين للحديث،

---

(١) في الأصل: حكايتين مهمتين، أحدهما!

(٢) هذه الحكاية في تاريخ بغداد (٢: ٨٧ ــ ٨٨)، وتلبيس إبليس (ص٢٧٥ ــ ٢٧٦) «بإسناد عن أبي يعقوب قال...». وفي كتاب أحكام النظر لابن القطان (ص٢٨٤): «وروى يعقوب بن سماك قال...».

(٣) في المصادر المذكورة: باب حرب. وهو من أبواب بغداد المشهورة.

(٤) في الأصل: الثالثة!.

(٥) توفي سنة (٦٧٦هـ) كما سيأتي، وولد ابن الملقن سنة (٧٢٣هـ)، وولد تاج الدِّين السبكي سنة (٧٢٧هـ).

(٦) في الأصل: للاستماع.

فلما رآه الشيخ جعل رأسه تحته على خلاف عادته، قال: وكان يوماً حارًّا، وكان عرقه يجري حتى ابتل ثوبه وهو لاق[1] رأسه في ثوبه حتى انقضى المجلس.

قال: ولم يعرف الجماعة السبب لذلك.

فلما كان من الغد جاء ذلك الشاب وقعد بموضعه بالأمس، ففعل الشيخ فعله بالأمس، فتشوَّش الحاضرون لذلك.

فلما كان في المجلس الثالث أقاموا الصبي من مقابلة الشيخ وأقعدوه بموضع لا يبصره، فلم يعد الشيخ إلى تغطية وجهه.

فعلموا أنَّ السبب لذلك إنما هو قعود الشاب كذلك[2]،

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وهو لافٌّ.

(٢) لم يرد الخبر في تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي لتلميذه ابن العطار، والمنهل العذب الروي للسخاوي، والمنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي.

وجاء في ترجمة ابن الحداد الحنفي (يحيى بن علي الصالحي) (٦٦٦ ـ ٧٥٧هـ) في الدرر الكامنة (٤: ٤٢٢): «كان يذكر أن والده أحضره إلى النووي ـ وهو أمرد ـ، فاعتذر وقال: أنا أرى أن النظر إلى الأمرد حرام مطلقاً، فاذهب به إلى الشيخ تاج الدِّين. وكان يذكر أنه رآه، وأنه سمع منه...».

وجاء في ترجمة الزاهد الفقيه الشافعي: فرج بن عبد الله المغربي الصفدي (ت٧٥١هـ) في الدرر الكامنة (٣: ٢٢٩ ـ ٢٣٠): «حكى العثماني قاضي صفد أنه توجه لزيارته صحبة الشيخ تاج الدِّين المقدسي، فجرت مسألة النظر إلى الأمرد، وأنَّ الرَّافعي يحرِّم بشرط الشهوة، والنووي يقول: يحرم مطلقاً.

فقال الشيخ فرج: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: الحق في هذه المسألة مع النووي، فصاح الشيخ تاج الدِّين وقال: صار الفقه بالمنامات! =

والله أعلم[1].

❑ ❑ ❑

= فخضع الشيخ فرج وقال: أستغفر الله أنا حكيت ما رأيت، والبحث له طريق. فسكت الشيخ تاج الدِّين وقال: نحن في بيتك».

وقد أورد السيوطي هذه الحكاية في المنهاج السوي (ص٥٩ ــ ٦٠) وقال: «وكان الشيخ محيي الدِّين إذا جاءه أمرد ليقرأ عليه امتنع وبعث به إلى الشيخ أمين الدِّين الحلبي [ت: ٦٨١هـ]، لعلمه بدينه وصيانته».

وقال السخاوي في المنهل العذب الروي (ص١٢٢): «ولشدة ورعه لم يكن يكثر من إقراء الشباب، بل كان يرشد من يقصده منهم للاشتغال إلى الشيخ أمين الدِّين...»، ثم ذكر مثل ما تقدم.

(١) وانظر للتوسع في هذا الباب: تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص٢٦٤ ــ ٢٧٧)، وتحريم الغناء والسماع للطرطوشي (ص٢٤٨)، وعجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج لابن الملقن (٣: ١١٧٤ ــ ١١٧٦)، والزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (٢: ١٤١)، والعقد المفرد في حكم الأمرد لأبي الفتح الدجاني (ت١٠٧١هـ)، والمجموعة النبهانية ليوسف النبهاني (١: ٢٤ ــ ٣١)، وتحذير أهل الإيمان من مصاحبة المردان لسعود بن ملوح العنزي.

الباب الرابع
في نظر المرأة إلى المرأة

فاعلم[1] أنَّ نظر المرأة إلى المرأة كنظر الرجل إلى الرجل إلاَّ في شيئين:

أحدهما: أنَّ إمام الحرمين حكى وجهاً[2] في أن نظر المرأة إلى المرأة كنظر الرجل إلى المحارم. وهو شاذ ضعيف[3]، والأصح: لا فرق.

والثاني في نظر الذمية إلى المسلمة وجهان:

أحدهما: كنظر المسلمة إلى المسلمة.

والثاني: المنع.

والأوَّل صحَّحه الغزالي في «الوجيز»[4]، والثاني صحَّحه البغوي.

---

(١) هذا من الشرح الكبير (٧: ٤٧٧) بتصرف، وأضاف نقلين عن النووي.

(٢) في الأصل: وجهين. وهو خطأ.

(٣) قوله: «وهو شاذ ضعيف» من تعقيب النووي.

(٤) والذي في الإحياء في الكلام على منكرات الحمَّامات (٢: ٣٤٠): «أن المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنها للذمية في الحمَّام، فكيف يجوز لها كشف العورات للرجال».

قال النووي في «الروضة»: «وما صحَّحه البغوي هو الأصح أو الصحيح، وسائر الكافرات كالذمية في هذا، ذكره صاحب «البيان»[1]، وإذا قلنا بالثاني لم تدخل الذميات الحمّام مع المسلمات».

وما الذي ترى الذمية من المسلمة؟

قال الإمام: لا ترى منها إلاَّ ما يرى الرجلُ الأجنبي. وقيل: لا ترى إلاَّ ما يبدو عند المهنة، قال الرافعي: وهذا أشبه، والله أعلم.

وهذا ما أردناه من ذكر أبواب هذا الكتاب.

❑ ❑ ❑

(١) الروضة (٧: ٢٥)، وانظر: البيان لزاماً (٩: ١٢٧).

خاتمة

في ذكر تراجم بعض العلماء الذين ذكرتهم في هذا الكتاب[1] وقد وعدنا بذكرها من قبل[2]

١ ـ فذكرت أبا[3] سعيد الإصطخري[4].

وهو أوَّل مَن ذكرت من العلماء المذكورين.

واسمه: الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار بن عبد الحميد بن عبد الله بن هانىء بن قبيصة بن عمرو بن عامر، كذا قاله أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد»[5].

---

(١) جميع هذه التراجم المذكورة هنا مستفادة من تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ما عدا تسع تراجم هي تراجم: أبي محمد الجويني، والمتولي، وإمام الحرمين، والماوردي، والنووي، وابن الصبَّاغ، والغزالي، وابن الرفعة، والترمذي، وأرقامها على التوالي: (٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٦).

(٢) ذكر (٣٣) ترجمة، وفاته التعريف بآخرين في القارىء حاجة إلى معرفتهم لعدم شهرتهم أكثر من بعض مَنْ ذكر هنا.

(٣) في الأصل هنا، وفي مواضع أخرى: «أبو»، وحقها النصب، فصحَّحتها ولم أشر.

(٤) ترجمته ملخصة من تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢٣٧ ـ ٢٣٩).

(٥) (٧: ٢٦٨).

قال أبو إسحاق الشيرازي في «الطبقات»[1]: «إنه ولي الحسبة ببغداد وكان ورعاً متقلِّلاً من الدنيا، ولد سنة أربع وأربعين ومئتين، وتُوُفِّي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة».

وباقي ترجمته في كتابنا «الطبقات» فاكشفه تجده[2].

٢ ــ وذكرت أبا علي الطبري.

وهو مِن أصحاب الوجوه.

اسمه: أبو علي الحسن[3] بن القاسم، منسوب إلى طبرستان، تفقه على ابن أبـي هريرة، ودرس ببغداد بعد أستاذه ابن أبـي هريرة، تُوُفِّي سنة خمسين وثلاثمائة[4].

---

(١) (ص١٠٧).

(٢) ترجمته في الطبقات الكبرى (٣: ٢٣٠ ــ ٢٥٣) في (٢٤) صفحة، وأما في العقد المذهب (ص٤٥) فهي هذه: «الحسين بن أحمد أبو سعيد الإصطخري: شيخ الشافعية ببغداد ومفتيها وقاضي قم، له: «أدب القضاء» وغيره، مات سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، جاوز الثمانين. ولهم إصطخري آخر ستعلمه في الكنى.
فائدة: إصطخر: بكسر الهمزة، وجوَّز بعضهم فتحها، حكاه النووي في الحيض من شرح المهذب»، ولم يذكر السبكي له شيئاً من الكتب ولا ضبط نسبته، ولا نقل ما قاله أبو إسحاق الشيرازي في ترجمته.

(٣) هذه الترجمة من تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢٦١ ــ ٢٦٢)، وبلفظ الحسين ذكره السبكي وابن الملقن، وقال ابن خلكان في الوفيات (١: ٣٥٨): «ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن، كما هو هاهنا، ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد [٨: ٨٧] قد عده في جملة من اسمه الحسين».

(٤) تـرجمتـه فـي الكبـرى (٣: ٢٨٠ ــ ٢٨١)، والعقـد المـذهـب (ص٤٦) ونصّهـا: «الحسين ابن القاسم أبو علي الطبري، صاحب الإفصاح شرح المختصر، والعدة، =

٣ ـ وذكرت الشيخ أبا محمد.

واسمه: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين، أخذ الفقه عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي الصغير، وهو إمام طريقة خراسان[١].

٤ ـ وذكرت المتولي.

وهو: أبو سعيد عبد الرحمن بن المأمون صاحب التتمة[٢].

٥ ـ وذكرت إمام الحرمين.

واسمه: عبد الملك بن عبد الله[٣] كما تقدَّم في نسب أبيه، قال أبو سعد[٤] عبد الكريم السمعاني[٥]: «كان يقعد بين يدي إمام الحرمين كل

= وغيرهما، وهو أول من جرد الخلاف، وصنفه، ودرس ببغداد بعد وفاة أستاذه أبي علي بن أبي هريرة، ومات سنة خمسين وثلاث مئة».
ويلاحظ ورود عبارة (درس...) هنا وفي العقد، ولم ترد هذه العبارة عند السبكي.

(١) ترجمته في الكبرى (٥: ٧٣ ـ ٩٣)، والعقد المذهب (ص٨٤). توفي سنة ٤٣٨هـ، واكتفى النووي في التهذيب (٢: ٢٦٧) بقوله: «تكرر في الروضة والوسيط».

(٢) ترجمته في الكبرى (٥: ١٠٦ ـ ١٠٨)، والعقد المذهب (ص١٠٠ ـ ١٠١)، وأول الترجمة فيه: «صاحب تتمة الإبانة بلغ فيها إلى الحدود». وعند السبكي: «صاحب التتمة». واسم أبيه فيهما: مأمون. وقد توفي سنة ٤٧٨هـ.

(٣) في الأصل: الملك. وهو سهو.

(٤) في الأصل: سعيد.

(٥) الصواب: قال عبد الغافر الفارسي. فالكلام له كما في طبقات الشافعية الكبرى (٥: ١٧٦). =

يوم نحو من ستمائة رجل[1]، وتخرج به جماعة من الأئمة الفحول وأولاد الصدور حتى بلغوا[2] محل التدريس في زمانه».

أخذ الفقه عن والده الشيخ أبـي محمد، تُوُفِّي ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وقد أوضحت حاله في «ترجمته»[3].

٦ ـ وذكرت الرَّافعي[4].

واسمه: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل القزويني، الإمام البارع المتبحر في علم المذهب، قال أبو عمرو ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله، مات سنة أربع وعشرين وستمائة. وفضائله كثيرة رحمه الله[5].

= وجاء في الأنساب (٣:٣٨٦): «بارك الله تعالى له في تلامذته حتى صاروا أئمة الدنيا، مثل الخوافي والغزالي وإلكيا الهراسي والحاكم عمر النوقاني رحمهم الله».

(١) في «الكبرى»: نحو من ثلاث مئة رجل من الأئمة والطلبة.

(٢) في الأصل: يبلغوا.

(٣) ترجمته في العقد المذهب (ص١٠١ ـ ١٠٣)، والكبرى (٥: ١٦٥ ـ ٢٢٢). وتعيين تاريخ الوفاة هكذا فيه وليس في الأول، واكتفى النووي في التهذيب (٢: ٢٧٤) بقوله: «في الوسيط والروضة».

(٤) ترجمته من التهذيب للنووي (٢: ٢٦٤).

(٥) اكتفى في العقد المذهب بقوله (ص١٥٣): «ذكرت أحواله موضحة في تخريجي لأحاديث شرحه الكبير، فراجعها منه فإنني أجمع فيها مهمات، مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة»، فانظر: البدر المنير (١: ٤٤٥ ـ ٤٩٢)، وترجمته عند السبكي (٨: ٢٨١ ـ ٢٩٣). =

٧ ــ وذكرت الروياني[١].

صاحب البحر، واسمه: عبد الواحد، وكنيته[٢]: أبو المحاسن، قال أبو عمرو ابن الصلاح: هو في «البحر البحر» كثير النقل قليل التصرف والتُّوفِّيق[٣] والترجيح، وحاله في «الحلية» ضد ذلك[٤].

٨ ــ وذكرت القاضي حسيناً[٥].

واسمه: أبو علي الحسين بن محمد المروزي، ويقال أيضاً: المروروذي ــ بالذال المعجمة وتشديد الراء[٦] الثانية وتخفيفها ــ إمام كبير

= وجاء في البدر المنير عن وفاته (١: ٤٨٢): «توفي في حدود سنة ثلاث وعشرين وست مئة... وكذا أرَّخه ابن خلكان، وأفاد بأنها كانت في ذي القعدة.
وقال الشيخ ابن الصلاح: بلغنا بدمشق وفاته سنة أربع وعشرين وست مئة، وكانت وفاته في أوائلها، أو في أواخر السنة التي قبلها»اهـ مختصراً، وعبارة ابن الصلاح هكذا جاءت في تهذيب الأسماء.

(١) ترجمته من التهذيب (٢: ٢٧٧). وله ترجمة في العقد المذهب (ص١١٣ ــ ١١٤)، والكبرى (٧: ١٩٣ ــ ٢٠٤)، وليس عنده هذا النقل عن أبي عمرو ابن الصلاح.

(٢) قوله: «واسمه عبد الواحد وكنيته» كتب في الحاشية لحقاً.

(٣) في التهذيب: والتزييف.

(٤) تتمة النص في التهذيب: «فإنه أمعن في الاختيار، حتى اختار كثيراً من مذهب العلماء غير الشافعي».

(٥) في الأصل: حسين. وترجمته هنا ملخصة من تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٦٤ ــ ١٦٥) بتصرف، وله ترجمة في العقد المذهب (ص٩٥ ــ ٩٦)، وطبقات السبكي (٤: ٣٥٦ ــ ٣٦٥).

(٦) في الأصل: «الدال»، وهو خطأ.

جليل القدر عظيم الشأن صاحب تحقيق وإتقان[1]، تُوُفِّي بعد صلاة العشاء ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتين[2] وستين وأربعمائة.

[و][3] من غرائب القاضي حسين ما حكاه عنه النووي رحمه الله في «شرح المهذب»[4] في آخر باب ما يفسد الصلاة أنه قال: لو صلى وهو يدافع الأخبثين بحيث ذهب خشوعه لم تصح صلاته، وقاله قبله الشيخ أبو زيد المروزي[5]، والصحيح المشهور: لا تبطل لكن يكره.

٩ ـ وذكرت الماوردي[6].

واسمه: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري صاحب «الحاوي».

١٠ ـ وذكرت النووي[7].

وهو أستاذ المتأخّرين في العلم والورع، وله تصانيف كثيرة، ولد في

---

(١) عبارة النووي: «... كبير القدر، مرتفع الشأن، غوّاص على المعاني الدقيقة، والفروع المستفادة الأنيقة».

(٢) في الأصل: اثنين.

(٣) زيادة مني.

(٤) (٤: ١٠٥ ـ ١٠٦). ولم تذكر هذه المسألة في العقد المذهب ولا طبقات السبكي.

(٥) في التهذيب هنا: المروذي، ولكنه في ترجمته (٢: ٢٣٤): المروزي.

(٦) ترجمته في العقد المذهب (ص٩١ ـ ٩٢)، والكبرى (٥: ٢١٧ ـ ٢٨٥).

(٧) اكتفى في العقد المذهب(ص١٧١) بقوله: «ذكرت أحواله موضحة في شرح المنهاج فراجعها منه، مات ببلدة نوى سنة ست وسبعين وست مئة رحمه الله». وانظر: الكبرى (٨: ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، وفيه وصفه بـ «أستاذ المتأخرين» مع أوصاف أخرى.

المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، اشتغل بدمشق على جماعة، وعاد قريب وفاته إلى نوى فمات بها عند والده شرف بن مري[1] في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة.

١١ ــ وذكرت إبراهيم المروروذي[2].

وهو بفتح الميم [وضم الراء المشددة وواو ساكنة ثم ذال معجمة]، منسوب إلى مرو [الـ]روذ مدينة بخراسان.

١٢ ــ وذكرت أبا عبد الله الزبيري[3].

وهو من أصحاب الوجوه المتقدّمين، اسمه: أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة رضي الله عنهم أجمعين.

قال أبو إسحاق الشيرازي[4]: «مات أبو عبد الله قبل عشرين وثلاثمائة».

---

(١) في الأصل: مرا.

(٢) هذا من تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٠٦)، وما بين المعقوفتين مستدرك منه، وترجمته في العقد المذهب (ص١٢٤)، والكبرى (٧: ٣١ ــ ٣٢)، وقد أرّخا وفاته بـ (٥٣٦هـ) شهيداً.

(٣) ترجمته من التهذيب إلى آخر النقل عن الشيرازي (٢: ٢٥٦)، وله ترجمة في الكبرى (٣: ٢٩٥ ــ ٢٩٧) بهذا الاسم: «الزبير بن أحمد بن سليمان... أبو عبد الله الزبيري»، وقال: «وقع في كلام بعض المصنفين أن اسمه أحمد بن سليمان، والصواب ما ذكرناه، وهو ما ذكره الشيخ أبو إسحاق والخطيب وابن السمعاني وغيرهم».

(٤) في الطبقات (ص١٠٥).

وقد ذكرتُ شيئاً من غرائبه في «الطبقات» فليطلب[1] منه.

١٣ ـ وذكرت ابن الصبَّاغ[2].

واسمه: أحمد بن محمد بن عبد الواحد، أبو منصور ابن أخي الشيخ أبي نصر[3] تفقه على القاضي أبي الطيب، صنف «الشامل» وهو كتاب جليل[4]، تُوُفِّي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

١٤ ـ وذكرت القاضي أبا الطَّيِّب[5].

واسمه: طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري من طبرستان، ثم البغدادي.

قال أبو إسحاق الشيرازي[6]: «هو شيخنا وأستاذنا، ولد سنة

---

(١) في الأصل: فاليطلب. وانظر: الطبقات الكبرى (٣: ٢٩٦).

(٢) ترجمة ابن الصباغ (العم) في العقد المذهب (ص١٠١)، والكبرى (٥: ١٢٢ ـ ١٣٤)، وتهذيب الأسماء (٢: ٢٩٩).

(٣) ضرب الناسخ على هذه الجملة من قوله: «واسمه» إلى هنا وكتب في الحاشية: «واسمه عبد السيد بن محمد، وكنيته أبو نصر»، ووضع إشارة التصحيح. وفاته أن يصحح نسبة كتاب الشامل، وتاريخ الوفاة أيضاً.

(٤) ليس الشامل لابن أخي الشيخ أبي نصر، بل هو لأبي نصر نفسه، وهو علم مشهور في المذهب، تُوُفِّي سنة (٤٧٧هـ)، ويبدو أن الأمر اشتبه على المؤلف، وكان ينبغي أن يترجم العم، فليس لابن أخيه ذكر في هذا الكتاب.

(٥) ترجمته هنا من التهذيب (٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، وما بين المعقوفتين منه. وله ترجمة في العقد المذهب (ص٩٠)، والكبرى (٥: ١٢ ـ ٥٠)، وما جاء عن غرائبه هنا ليست في الكتابين الأخيرين.

(٦) في الطبقات (ص١٢١).

ثمان وأربعين وثلاثمائة، وتُوُفِّي سنة خمسين وأربعمائة، وهو ابن مائة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه».

ومن غرائب[1] القاضي أبي الطيب ما حكاه عنه صاحبه الشيخ أبو إسحاق صاحب «المهذب» [في تعليقه] أنه لو فرقت صيعان صبرة فباع واحداً[2] منها مبهماً صح البيع لعدم حصول الغرر. والصحيح الذي قطع به جمهور أصحابنا بطلانه.

ومن غرائبه أيضاً أنه قال: [إذا] صلى الكافر في دار الحرب كانت صلاته إسلاماً. والصحيح المنصوص للشافعي وجمهور الأصحاب: ليس بإسلام إلاَّ أن يسمع منه الشهادتان.

١٥ ـ وذكرت أبا حنيفة[3].

صاحب المذهب: إمام بارع زاهد ورع اسمه: النعمان بن ثابت. ولد سنة ثمانين من الهجرة، وتُوُفِّي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة، وكان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عن أحد منهم[4].

---

(١) في الأصل: مرائب.

(٢) في الأصل: واحد.

(٣) ترجمته ملخصة من تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢١٦ و٢١٩ و٢٢٠).

(٤) نقل النووي هذا عن الطبقات لأبي إسحاق الشيرازي. انظر (ص٨٣) منها. وكُتِبَ في حاشية الأصل بخط مغاير: «بل روى عن أنس بن مالك وغيره وهو الصحيح، ولا يعتد بقول من قال بعدم روايته عن أحد من الصحابة، كذا نقله الخوارزمي».

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته، وعن أسد بن عمرو قال: صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وعن ابن المبارك: أنَّ أبا حنيفة صلَّى خمساً وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد.

وقد جاء حديث عن أبـي [هريرة][1] عن النبـي ﷺ قال: «إن في أمتي رجلاً يقال له أبو حنيفة هو سراج الأمة».

قال الخطيب البغدادي[2]: «هذا حديث موضوع».

وكذا ذكره جماعة من الأئمة أنه موضوع[3]. وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله.

١٦ ـ وذكرت الغزالي[4].

واسمه: حجة الإسلام أبو حامد[5] محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أخذ عن إمام الحرمين الفقه، صنف «البسيط» و «الوسيط» و «الوجيز» و «الإحياء» وغيرهم[6] من الكتب المفيدة، مات يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

---

(١) من تهذيب الأسماء واللغات.

(٢) في تاريخ بغداد (١٣ : ٣٣٥).

(٣) إلى هنا ينتهي النقل عن النووي.

(٤) ترجمته في العقد المذهب (ص١١٦ ـ ١١٧)، والكبرى (٦ : ١٨١ ـ ١٨٩).

(٥) كذا في الأصل، وإنما هو لقب وكنية، ثم يأتي الاسم! وقد سبق مثل هذا.

(٦) كذا في الأصل.

١٧ ـ وذكرت أبا إسحاق الشيرازي[١].

صاحب «المهذَّب» و «التنبيه» في الفقه، و «اللمع» في الأصول.

واسمه: إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيرازي الفيروزباذي منسوب إلى فيروزباذ بلدة من بلاد فارس.

هو الإمام المحقق السيد الكبير الزاهد الورع المستجاب الدعوة[٢]، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وتُوُفِّي ببغداد يوم الأحد، وقيل: ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، وقيل: الأولى، سنة اثنتين[٣] وسبعين وأربعمائة، وصلى عليه من الخلائق ما لا يعلمهم إلاَّ الله، ورؤي في النوم وعليه ثياب بيض فقيل: ما هذا؟ فقال: عز[٤] العلم. رحمه الله[٥].

١٨ ـ وذكرت أبا إسحاق وهو المروزي[٦].

وحيث أطلق في كتب المذهب أبو إسحاق فهو المروزي، وقد

---

(١) ترجمته ملخصة من تهذيب الأسماء (٢: ١٧٢ ـ ١٧٣).
واكتفى ابن الملقن في العقد المذهب (ص١٠٠) بقوله: «ذكرت ترجمته مستوفاة في أول تخريجي لأحاديث مهذبه، وذكرت نبذة منها في شرحي لتنبيهه فراجعها منها، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، ومات سنة ست وسبعين وأربع مئة». وترجمته في الكبرى (٤: ٢١٥ ـ ٢٥٦).

(٢) هذه الأوصاف في التهذيب ما عدا: السيد الكبير.

(٣) كذا في تهذيب الأسماء! وفي الأصل: اثنين، والصواب: ست.

(٤) في الأصل: عن.

(٥) ليست الرؤيا في كلا المصدرين السابقين.

(٦) ترجمته هذه من التهذيب (٢: ١٧٥)، وما بين المعقوفتين منه. وله ترجمة في العقد المذهب (ص٤٢)، واسمه إبراهيم بن أحمد.

يصفونـه بالمروزي[1] وقد يطلقونه.

إمـام المذهب وشيـخ العلماء، تفقَّه على أبـي العباس بن سريج[2]، وتفقه ابن سريج على أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي، وتفقه الأنماطي على أبـي إبراهيم إسماعيل بن يحيـى[3] المزني، وتفقه المزني على إمامنا الشافعي، وتفقـه الشـافعي على جماعـات منهـم مالـك بن أنـس صاحـب المذهب، وتفقه مالك [على ربيعة] عن [أنس، وعلى] نافع، وتفقه نافع عن ابن عمر، وتفقه ابن عمر عن النبـي ﷺ.

وهذه سلسلة مهمة فلنتنبه لها.

مات[4] المروزي في سنة أربعين وثلاثمائة.

١٩ ــ وذكرت ابن الرفعة[5].

واسمـه: أحمـد بـن محمـد بـن علـي، الشيـخ الإمـام، شيـخ الإسـلام نجم الدِّين أبو العباس[6] صاحب «المطلب» و «الكفاية»، مات بمصر سنة عشر وسبعمائة.

---

(١) تحرفت النسبة في التهذيب إلى الحروري!

(٢) أحال النووي هنا على ذكره سلسلة الفقه في أول كتابه (١: ١٩)، فعاد المؤلف ونقلها من هناك.

(٣) في الأصل: على إبراهيم بن إسماعيل بن أبـي يحيـى!

(٤) لخص المؤلف بهذه العبارة قول الإمام النووي في التهذيب (١: ١٧ ــ ١٨).

(٥) من الواضح أن هذه الترجمة مستفادة من طبقات السبكي (٩: ٢٤ ــ ٢٦)، وله ترجمة في العقد المذهب أول الطبقة (٣٣) من الطبقة الأولى (ص١٧٤)، واسمه فيه: «أحمد بن علي بن مرتفع»، بدون ذكر محمد.

(٦) هكذا قال السبكي في وصفه.

٢٠ ـ وذكرت العبّادي[١].

واسمه: أبو الحسن من أصحابنا الفضلاء، وهو ولد الشيخ أبي عاصم العبَّادي[٢]، تُوُفِّي أبو الحسن سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وهو ابن ثمانين سنة[٣].

٢١ ـ وذكرت مسلم بن الحجاج[٤].

صاحب الصحيح، سمع جماعات منهم قتيبة بن سعيد، والقعنبي، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل بن أبي أويس، ويحيى بن يحيى، وعثمان بن أبي شيبة، وعبد الله بن أسماء، وشيبان بن فروخ، وحرملة بن يحيى صاحب الشافعي، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار[٥]، ومحمد بن مهران، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، ومحمد بن سلمة المرادي، ومحمد بن رمح، وخلائق من الأئمة غيرهم.

---

(١) ترجمته من التهذيب (٢: ٢١٤).

(٢) ترجمة أبي عاصم في العقد المذهب (ص٩٤)، والكبرى (٤: ١٠٤ ـ ١١٢)، واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد، توفي سنة (٤٥٨هـ).

(٣) ذكره ابن الملقن في ترجمة أبيه في العقد المذهب (ص٩٤) فقال: «ولده أبو الحسن صاحب الرقم من أئمة أصحابنا المراوزة، ولد سنة خمس وأربع مئة، ومات سنة خمس وتسعين».
وقد ذكره السبكي في الكبرى ولم يترجم له، انظر: (٥: ٣٦٤)، وقال في ترجمة أبي سعد الهروي (٥: ٣٦٥): «وبين القاضي أبي سعد، وأبي الحسن ابن أبي عاصم العبادي صاحب الرقم مناظرات».

(٤) ترجمته مختصرة من التهذيب للنووي (٢: ٨٩ ـ ٩٢).

(٥) في الأصل: بشارة، وفي تهذيب الأسماء: يسار!

روى عنه خلائق، منهم: أبو عيسى الترمذي.

تُوُفِّي مسلم رحمه الله عشية الأحد، ودُفِن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة.

٢٢ ـ وذكرت أبا داود[١].

واسمه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، ولد سنة اثنتين ومائتين[٢]، وتُوُفِّي بالبصرة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين. وقد أوضحت ترجمته في كتابنا: «المذهب في تخريج أحاديث المهذب» فليطلب من هناك. والله أعلم.

٢٣ ـ وذكرت عبد الله[٣] بن عمرو بن العاص.

واسمه[٤]: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن بن سُعَيْد[٥] ـ بضم السين وفتح العين ـ بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤي بن غالب القرشي، الزاهد العابد، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما، واسم أُمّه: ريطة[٦] بنت منبه[٧] بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

---

(١) ذكره هنا مأخوذ من تهذيب الأسماء (٢: ٢٢٤ ـ ٢٢٧).

(٢) في التهذيب: «اثنين ومئة»، وهو خطأ مطبعي.

(٣) هذه الترجمة ملخصة من ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات (١: ٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٤) كذا!

(٥) سُعيد هذا والد العاص، ووضع كنية عبد الله هنا موهم، وكان النووي قد أعاد الاسم فارتبط تسلسل النسب.

(٦) في التهذيب: ربطة. وقد ذكرها ابن حجر في الإصابة (٧: ٦٦١) باسم: «ريطة».

(٧) في الأصل: منيه!

وكان ابن عمرو أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ، ففي «الصحيح»[1] عن أبي هريرة قال: «ما كان أحد أكثر عن رسول الله ﷺ مني إلاَّ عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب».

تُوُفِّي عبد الله سنة ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين بمصر، وقيل: سنة سبع وستين بمكة، وقيل: سنة خمس وخمسين بالطائف، وقيل: سنة ثمان وستين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وهو ضعيف، وقيل: تُوُفِّي بفلسطين سنة خمس وستين، وكان عمره اثنين وسبعين.

٢٤ ــ وذكرت البخاري[2].

واسمه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه صاحب «الصحيح»، اتفقوا على أنه وُلد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وأنه تُوُفِّي في ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين.

٢٥ ــ وذكرت أنس بن مالك.

في «مسألة المصافحة»، وهو خادم رسول الله ﷺ، نقل النووي في «تهذيب الأسماء»[3] اتفاق العلماء على مجاوزة عمره مائة سنة. والصحيح الذي عليه الجمهور أنه تُوُفِّي سنة ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم (١ : ٣٦)، واللفظ مقارب.

(٢) ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٦٧ ــ ٧٦).

(٣) (١ : ١٢٧ ــ ١٢٨).

٢٦ ـ وذكرت الترمذي[١].

واسمه: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تُوُفِّي بترمذ ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين[٢] ومائتين رحمه الله.

٢٧ ـ وذكرت البراء بن عازب[٣]، رضي الله عنه.

وهو بتخفيف الراء وبالمدّ، هذا هو الصحيح المشهور، واسمه[٤]: أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الطفيل، البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مخدعة[٥] بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي المدني[٦]، قيل: اسم أمه أم خالد بنت ثابت، وأبوه عازب صحابي.

روى البراء عن النبي ﷺ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم منها على اثنين وعشرين، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بستة، نزل الكوفة وتُوُفِّي بها زمن مصعب بن الزبير[٧].

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٠: ٤٥٩).

(٢) في الأصل: وتسعين!

(٣) ترجمته من تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٤) في التهذيب: «وهو»، وهو الصحيح.

(٥) في التهذيب: «مجدعة».

(٦) أسقط المؤلف هنا قول النووي: «أمه أم حبيبة بنت أبي حبيبة».

(٧) وجاء مثل هذا عن أحاديثه في الصحيحين في تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي (ص٣٨٨ ـ ٣٨٩).

٢٨ ــ وذكرت ابن مسعود[١].

وهو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار الهذلي حليف بني زُهرة الكوفي، وأمُّه أم عبد بنت عبدود بن سواء بن هذيل، أسلمت وهاجرت.

وهو صحابي ابن صحابية، روي [له] عن رسول الله ﷺ ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وستين، وانفرد بواحد[٢] وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين[٣]، نزل الكوفة في آخر أمره وتُوُفِّي بها سنة اثنتين[٤] وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: عاد إلى المدينة ودفن بالبقيع.

قيل: وصلَّى عليه عثمان، وقيل: الزبير، وقيل: عمار بن ياسر.

٢٩ ــ وذكرت صاحب المذهب مالكاً[٥].

هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، الإمام البارع الزاهد المقتدى به في العلم والدِّين[٦].

---

(١) في الأصل: البراء. وهو خطأ. ترجمته ملخصة من تهذيب الأسماء (١: ٢٨٨ ــ ٢٨٩)، وما بين المعقوفتين منه.

(٢) في الأصل: باحدى.

(٣) وجاء مثل هذا عن أحاديثه في الصحيحين في التلقيح (ص٣٩٥).

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) في الأصل: مالك. وترجمته من تهذيب الأسماء (٢: ٧٥ ــ ٧٩)، وما بين المعقوفتين منه.

(٦) هذه الأوصاف من المؤلف، وعبارة النووي: «إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة».

رُوي عن [ابن] وهب قال: قيل لأخت مالك: ما كان شغله في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة[1].

وعن محمد بن رمح قال: رأيت رسول الله ﷺ من أربعين سنة في المنام فقلت: يا رسول الله، مالك والليث يختلفان في مسألة؟ فقال النبي ﷺ: مالك مالك مالك، ورث جدي ـ يعني إبراهيم خليل الله عليه السلام ـ.

وقال بكر[2]: رأيت في النوم أني دخلتُ الجنة فرأيت الأوزاعي وسفيان ولم أر[3] مالكاً، فقلت: وأين مالك؟ قالوا: وأين مالك، وأين مالك؟ رُفع مالك. فما زال يقول: وأين مالك رفع مالك حتى سقطت قلنسوته.

تُوُفِّي مالك بالمدينة في صفر سنة تسع وسبعين[4] ومائة، وقيل: تُوُفِّي رابع عشر ربيع الأول، وولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل غير ذلك، قالوا: وحُمل به في البطن ثلاث سنين وقال عند وفاته: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

٣٠ ـ وذكرت عطاء الخراساني[5].

واسمه[6]: أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، ويقال: أبو محمد،

---

(١) في الأصل: للتلاوة.

(٢) كذا في التهذيب بدون تعيين.

(٣) في الأصل: أرى.

(٤) في الأصل: وتسعين!

(٥) في الأصل: الخارساني. وترجمته من تهذيب الأسماء (١: ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٦) في التهذيب: وهو. وهو الصحيح.

ويقال: أبـو صالح: عـطاء بن أبـي مسلم، واسـم أبـي مسلـم: عبـد الله، ويقال: ميسـرة الأزدي، دفـن عطـاء ببيـت المقدس[1] سنـة خمس وثلاثين ومائة، وقـال أبو عبيـد: سنـة ثلاث وثلاثين، وقيـل: ولـد سنـة خمسيـن، رحمه الله.

٣١ ـ وذكرت محمَّد بن الحسن[2].

صاحب أبـي حنيفة، واسمه: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني[3]، الإمام الكبير الزاهد العالم[4]، مات سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

٣٢ ـ وذكرت أحمد بن حنبل[5].

صاحب المذهب، الإمام السيد الكبير، اسمه: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني، ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وتُوُفِّي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد. وقد بسطت أحواله وذكر مشايخه في كتابنا «الطبقات»[6].

---

(١) قال هذا لأنه توفي بأريحا وحُمِل ودُفِن ببيت المقدس كما في التهذيب.

(٢) من تهذيب الأسماء (١: ٨٠ ـ ٨١).

(٣) في التهذيب: مولاهم.

(٤) قوله: الكبير الزاهد العالم. من تعبير المؤلف.

(٥) ترجمته من تهذيب الأسماء (١: ١١٠ ـ ١١٢).

(٦) له ترجمة في العقد المذهب (ص١٨ ـ ١٩) في (١١) سطراً ولم يذكر فيها أحد من مشايخه.

وهذا الكلام يصدق على ترجمة السبكي له في الطبقات، فالترجمة فيها (٢: ٢٧ ـ =

٣٣ ـ وذكرت (سفيان الثوري[١]).

واسمه: أبو عبد الله)[٢] سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله، ولد سنة سبع وتسعين.

ثم[٣] قال محمد بن سعد: أجمعوا على أنه تُوُفِّي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وفضائله كثيرة لا يسع ذكرها هذا الكتاب.

* * *

وهذا آخر ما قصدنا ذكره من المسائل[٤] والأنساب والألقاب، لينتفع بها مُطالع هذا الكتاب، وليزداد به[٥] علم أولي الألباب.

والحمد لله الموفِّق للصَّواب

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وجميع الأصحاب

اللَّهُمَّ اغفِر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولسائر المسلمين أجمعين

اللَّهُمَّ [صلِّ][٦] على محمَّد وآله وصحبه وسلّم

تمَّ ولله الحمد والمنَّة[٧]

❑ ❑ ❑

= ٦٣)، وبدأ بالحديث عن محنة خلق القرآن من ٣٧ ـ ٥٦. وذكر له من الشيوخ أزيد من (٢٠) شيخاً.

(١) ترجمته من تهذيب الأسماء (١: ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٢) كتب هذا فوق السطر بعد قوله: وذكرت.

(٣) كذا في الأصل، ولا داعي لـ «ثم».

(٤) يقصد مسائل النظر، أو أن اللفظ محرف عن: الأسماء.

(٥) كذا!

(٦) زيادة مني.

(٧) بسم الله الرحمن الرحيم، تمَّت مقابلته بالأصل في مجلس واحد أمام الكعبة =

. . . . . .

= المشرفة، وانتهينا منه مع أذان المغرب من يوم الاثنين ٢٥ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٥هـ.

وكان الأصل بيد فضيلة الشيخ الأستاذ نظام يعقوبي، والمنسوخ بيدي، وتابع معي الصفحتين الأخيرتين الشيخ حبيب الناملیتي البحريني رعاهما الله تعالى، بحضور فضيلة الشيخ الأستاذ محمد بن ناصر العجمي، والإخوة الفضلاء: الشيخ نور الدِّين طالب، والشيخ داود الريمي، والشيخ مهدي الحرازي، حفظهم الله تعالى ونفع بهم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

* **أحكام العورة في الفقه الإسلامي**: لعبد الفتاح إدريس، ط ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

* **أحكام العورة والنظر بدليل النص والنظر**: للدكتور مساعد بن قاسم الفالح، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

* **أحكام النظر إلى المحرمات**: للعامري (ت٥٣٠هـ)، تح: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، ط ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

* **إحياء علوم الدِّين**: للغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

* **الإصابة**: لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تح: علي البجاوي، دار الجيل بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

* **الأعلام**: للزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١ (١٩٩٥م).

* **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**: لابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تح: عبد العزيز المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط ١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

* **الأمر بالإتباع**: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تح مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، الدمام، ط ٢ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

* **الأنساب**: للسمعاني (ت٥٦٢هـ)، تح: المعلمي وآخرين، بيروت، ط ٢ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

* **إيضاح المكنون**: للبغدادي (ت١٣٣٩هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **البدر الطالع**: للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* **البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير**: لابن الملقن، تح: جمال محمد السيِّد، دار العاصمة، الرياض، ط ١ (١٤١٤هـ).

* **البيان شرح المهذب**: للعمراني (ت٥٥٨هـ) بعناية قاسم النوري، دار المنهاج، بيروت، ط ١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

* **البيت السبكي**: لمحمد الصادق حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة (١٩٤٨م).

* **تاج العروس**: للزبيدي (ت١٢٠٥هـ) مصورة دار صادر.

* **تاريخ ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)**: تح: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق (١٩٧٧م).

* **تاريخ الأدب العربي**: لبروكلمان (ت١٣٧٥هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٣م).

* **تاريخ الإسلام**: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: د. عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

* **تاريخ بغداد**: للخطيب (ت٤٦٣هـ)، مصورة دار الفكر، بيروت.

* **التبيان في بيان آداب حملة القرآن**: للنووي (ت:٦٧٦هـ)، تح: زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

* **تحذير أهل الإيمان من مصاحبة المردان**: لسعود بن ملوح العنزي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

* **تحريم الغناء والسماع**: للطرطوشي (ت٥٢٠هـ) مع رسالة في تحريم الجبن الرومي، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١ (١٩٩٧م).

* تحفة الأشراف: للمزي (ت٧٤٢هـ)، تح: عبد الصمد شرف الدِّين، الدار القيمة في الهند والمكتب الإسلامي في بيروت، ط ٢ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

* **تحفة الطالبين في ترجمة النووي**: لابن العطَّار (ت٧٢٤هـ)، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط ١ (١٩٩١م).

* **تحفة المحتاج إلى أدلة المحتاج**: لابن الملقن، تح: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة، ط ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

* **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، الهندية.

* **تحقيق النظر في تحقيق النظر**: للنابلسي (ت١١٤٣هـ) مخطوط مصور في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

* **التعليقة**: للقاضي حسين المروزي (ت٤٦٢هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار الباز، مكة (د. ت).

* **تفسير غريب القرآن**: لابن الملقن، تح: سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت، ط ١ (١٩٨٧م).

* **تلبيس إبليس**: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، مصورة دار الكتب العلمية عن المنيرية.

* **التلخيص الحبير**: لابن حجر، بعناية حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، ط ١ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

* **تلقيح فهوم أهل الأثر**: لابن الجوزي، إدارة إحياء السنة، باكستان.

* **تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي، المنيرية.

* **التهذيب**: للبغوي (ت٥١٦هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

* **الجامع الكبير**: للترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح: د. بشَّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١ (١٩٩٦م).

* **حاشية ابن عابدين**: انظر: ردّ المحتار.

* **الحاوي الكبير**: للماوردي (ت٤٥٠هـ)، تح: د. محمود مطرجي وآخرين دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

* **حسن المحاضرة**: للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١ (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م).

* **حكم العورة في الإسلام**: لمحمد بشير الشقفة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢(١٩٨٥م).

* **حكم النظر إلى النساء**: لابن القيِّم (ت٧٥١)، تح: محمد عبد الرحيم، دار الهجرة، بيروت، ط ٣ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* **حكم النظر في الإسلام**: لمحمد أديب كلكل، مكتبة الدعوة، حماة.

* **خلاصة البدر المنير**: لابن الملقن، تح: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

* **الدرر الشريفة في أحكام النظر واللمس على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة**: لرضوان العدل بيبرس الشافعي، مطبعة السعادة، القاهرة (١٩٥٨م).

* **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**: للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، تح: د. محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط ١ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

* **الدرر الكامنة**: لابن حجر، الهندية.

* **الدرر الثمينة في الكلام على حكم العورة على مذهب الإمام مالك بن أنس عالم المدينة**: للكافي (ت١٣٨٠هـ)، مطبعة الترقي، دمشق (١٣٥٩هـ).

* **الدليل الشافي**: لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، تح: فهيم محمد شلتوت، أم القرى (١٩٧٩م).

* **ذيل التبيان البديعة البيان**: لابن حجر. تح: علي العمران. مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

* **ذيل الدرر الكامنة**: لابن حجر، تح: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

* **ردّ المحتار على الدرّ المختار**: لابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **رفع اللبس في أحكام النظر واللمس**: لرضوان العدل بيبرس الشافعي، مطبعة السعادة، القاهرة (١٩٥٨م).

* **روضة الطالبين**: للنووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

* **زاد المسير**: لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم، بيروت، ط ١ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

* **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، تح: أحمد الشافي، دار الفكر، دمشق (١٩٩٤م).

* **سلك الدرر**: للمرادي (ت١٢٠٦هـ)، مصورة دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، بيروت، ط ٣ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* **سنن أبي داود** (ت٢٧٥هـ): تح: محمد محيي الدِّين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت.

* **شذرات الذهب**: لابن العماد (ت١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

* **شرح الزرقاني** (ت١٠٩٩هـ): على مختصر خليل، مصورة دار الفكر، بيروت.

* **شرح صحيح مسلم**: للنووي، تح: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

* **الشرح الكبير**: للرافعي، انظر: العزيز.

* **صحيح البخاري** (ت٢٥٦هـ): دار الدعوة، استنبول.

* **صحيح مسلم** (ت٢٦١هـ): تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ ـ ١٩٨٢م).

* **الضوء اللامع**: للسخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار الحياة، بيروت.

* **طبقات الأولياء**: لابن الملقن، تح: نور الدِّين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

* **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي (ت٧٧١هـ)، تح: الحلو والطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

* **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

* **طبقات الفقهاء**: للشيرازي (ت٤٧٦هـ)، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي.

* **عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج**: لابن الملقن، تح: عز الدِّين هشام البدراني، دار الكتاب، إربد، الأردن، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).

* **عرائس الغرر وغرائس الفكر في أحكام النظر**: للهيتي (ت٩٣٦هـ)، تح: محمد فضل المراد، دار القلم، دمشق، ط ١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

* **العزيز شرح الوجيز**: للرافعي (ت٦٢٣هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

* **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: لابن الملقن، تح: أيمن الأزهري وسيد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

* **العقد المفرد في حكم الأمرد**: للدجاني (ت١٠٧١هـ)، تح: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ط ١ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

* **غاية المطلوب في محبة المحبوب**: لعبد الغني النابلسي، مخطوط مصور من مكتبة الغازي خسرو باشا في سراييفو.

* **فتاوى الإمام النووي**: تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط ٥ (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

*الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله): المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن (١٩٩١م).

* فهرس الفهارس: للكتاني (ت١٣٨٢هـ)، بعناية إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

* قضاء الوطر من معرفة أحكام المس والنظر: لمحمد حبيب الله الشنقيطي (ت١٣٦٣هـ)، ضمن «رسائل أولاد مايابي»، دار البشير، عمان ـ الأردن، ط ١ (٢٠٠٣م).

* كشف الظنون للحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ): مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، تح: د. علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ط ١ (١٩٩٧م).

* المجموع شرح المهذب: للنووي، مصورة دار الفكر، بيروت.

* المجموعة النبهانية في المدائح النبوية: للنبهاني (ت١٣٥٠هـ)، مصورة دار الفكر، دمشق.

* مختصر كتاب النظر في أحكام النظر بحاسة البصر: لأحمد القباب الفاسي (ت٧٧٨هـ)، تح: محمد أبو الأجفان، مكتبة التوبة، الرياض، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

* معجم الشيوخ: لتاج الدِّين السبكي، تخريج الحافظ شمس الدِّين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي (ت٧٥٩هـ)، تح: د. بشَّار عواد معروف وآخرين، دار الغرب الإسلامي، ط ١ (٢٠٠٤م).

* المعجم المختص: للذهبي، تح: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط ١ (١٩٨٨م).

* **معجم المؤلِّفين**: لكحالة (ت١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **معيد النعم ومبيد النقم**: للتاج السبكي، محمد علي النجار وآخرين، مكتبة الخانجي، ط ٢ (١٩٩٣م).

* **مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**: لطاش كبري زادة (ت٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

* **مناقب أبي حنيفة للكردري** (ت٨٢٧هـ): دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

* **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**: لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

* **منع الموانع عن جمع الجوامع للسبكي**: تح: د. سعيد الحميري، دار البشائر الإسلامية، ط ١ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

* **المنهاج السَّوِي في ترجمة الإمام النووي**: للسيوطي، تح: د. محمد العيد الخطراوي، دار التراث، المدينة المنورة، ط ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)

* **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**: للسخاوي، تح: د. محمد العيد الخطراوي، دار التراث، المدينة المنورة، ط ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

* **المهذَّب**: للشيرازي، تح: د. محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، ط ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

* **الموطأ**: لمالك (ت١٧٩هـ) رواية الليثي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

* **النجوم الزَّاهرة**: لابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة (١٩٧١م).

* **نزهة النظار في قضاة الأمصار**: لابن الملقن، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدِّينية، القاهرة (١٩٩٦م).

* **النظر في أحكام النظر بحاسة البصر**: لابن القطان الفاسي (ت٦٢٨هـ)، تح: إدريس الصمدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

* **نكت الهميان**: للصفدي (ت٧٦٤هـ)، تح: أحمد زكي، الجمالية، القاهرة، ط ١ (١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م).

* **هدية العارفين**: للبغدادي، مصورة دار إحياء التراث العربي.

* **الوافي بالوفيات**: للصفدي، تح: مجموعة من المحققين، منشورات فرانز شتايز شتوتكارت.

* **الوسيط**: للغزالي، تح: أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، بيروت ط١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

* **وفيات الأعيان**: لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله؟ قال: نعم	٤٥
ألا أخاف على نفسي ما أصاب أخي داود	٥٢
أنَّ قوماً وفدوا على رسول الله ﷺ وفيهم غلام حسن فأجلسه خلفه	٥٢
تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا	٤٥
سُئل ﷺ عن الرجل يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟	٤٥
قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم أمرد	٥٢
كان خطيئة داود النظر	٥٢
لا تجئني به مرة أخرى	٥٦
لا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد	٤٤
ما طمع أمرد بصحبتي	٥٥
ما كان أحد أكثر عن رسول الله ﷺ مني إلاَّ عبد الله بن عمرو	٧٦
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاَّ غفر لهما	٤٥
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع	٤٤
من تمام التحية الأخذ باليد	٤٥

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
الكلام على المؤلف ونسبة الكتاب إليه	٦
مصادر الكتاب المباشرة	٢٠
النسخة المعتمدة في التحقيق	٢٢
نماذج من صور المخطوط	٢٣
الكتاب محقَّقاً	
مقدّمة المؤلِّف	٢٩
الباب الأول: في نظر الرجل إلى المرأة	٣١
حكم صوت المرأة	٣٢
حكم نظر الطفل والمراهق إلى المرأة	٣٣
حكم نظر الممسوح والمجبوب إلى المرأة	٣٤
حكم نظر المملوك إلى سيدته	٣٥
حكم نظر الرجل إلى الأمة	٣٦
حكم الخنثى المشكل	٣٧

الموضوع	الصفحة

حكم النظر إلى الصغيرة التي لا تشتهى ٣٨
حكم النظر إلى العجوز التي لا تشتهى ٣٩
الباب الثاني: في نظر المرأة إلى الرجل ٤٠
في نظرها إلى محارمها ٤١
فصل: حيث حرم النظر حرم المسّ ٤٣
التفريق بين الصبية والبنات إذا بلغوا عشر سنوات ٤٤
في المصافحة والمعانقة والقبلة ٤٥
حكم إذا مسَّت الحاجة إلى النظر ٤٧
الباب الثالث: في النظر إلى الأمرد ٥٠
حكم الخلوة بالأمرد ٥٣
فرع مهم في لمس الرجل للأمرد ٥٦
حكايتان مهمتان ٥٧
الباب الرابع: في نظر المرأة إلى المرأة ٦٠
خاتمة (في ذكر تراجم بعض العلماء الذين ورد ذكرهم في الكتاب) ٦٢
فهرس المصادر والمراجع ٨٣
فهرس الأحاديث والآثار ٩٣
المحتوى ٩٤

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٥)

مجلسان من الأمالي

أحدهما في صفات الله عز وجل

للحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه
(٣٢٣ ـ ٤١٠ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بهما
محمد زياد بن عمر التكلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد قرأت على سماحة الشيخ العلامة زينة أهل الفضل والاستقامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز العقيل نفع الله وجهه في الدارين وآتاه أجره مرتين، وذلك بقراءة كاتبه محمد بن زياد بن عقيل الكلية من أول مجلسين من أمالي الحافظ أبي بكر ابن مردويه إلى قوله: «والثالث كثير»، ثم من قوله: «حدثنا أحمد بن سليمان بن حسن البغدادي الشعبة الأمين» إلى آخره.

ثم قرأت على سماحته مطلع نثث العلامة النعمان الآلوسي إلى مطلع إجازة المفتي محمود الحمزي.

ثم قرأ الشيخ أنس بن عبد الرحمن من شيخنا عبد الله العقيل جزء شروط النصارى للقاضي عبد الله ابن زبر الكاملا من أوله إلى قوله: «وقد حل لكم منا ما يحل لكم من أهل الشقاق والعداوة»، وسمع منا آخره.

وصح كل ذلك وثبت في المسجد الحرام فجر الاثنين الثامن والعشرين من رمضان سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف، والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان.

أشهد الله وحده، ثم لقد جرى ذلك بحضورنا وإجازتنا وسأل الله أن ينفع به وكتبه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامدا لله مصليا مسلما على نبينا محمد والهه وصحبه

١٤٢٦/٩/٢٨

صورة السماع على العلامة ابن عقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومِن سيّئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أمّا بعد:

فهذان مجلسان من أمالي الحافظ الكبير، محدِّث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه رحمه الله تعالى، أقدّمهما لإخواني محبِّي السُّنَّة المطهرة، سائلاً الله أن يرزقني وإيَّاهم العِلْم النَّافع والعَمَل الصَّالح، وأن يُبارِك في أقوالنا وأفعالنا، وينعم علينا بالإخلاص والنَّفْع والقَبول.

ترجمة ابن مَرْدُويَه

قال الإمام الحافظ الذهبي في سِيَر أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠٨ ـ ٣١٠):

«الحافظُ المجوِّد العلاَّمة، محدِّث أصبهان، أبو بكر، أحمد بن موسى بن مَرْدُوْيَه بن فُوْرَك بن موسى بن جعفر، الأصبهاني، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ، والأمالي الثلاث مئة مجلس، وغير ذلك. مولده في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة. وحدَّث عن أبيه أبي عمران بحديثٍ سمعه من إبراهيم بن مَتُّوْيَه، ومات أبوه سنة ٣٥٦هـ.

قال أبو بكر بن أبـي علي ـ وذكر أبا بكر بن مردويه ـ : هو أكبرُ من أن نَدُلَّ عليه وعلى فضلِه وعِلْمِه وسيره، وأشهرُ بالكثرة والثقة من أن يُوصف حديثه، أبقاه الله ومتعه بمحاسنه.

قال أبو موسى[1] في ترجمة ابن مَرْدويه: سمعتُ أبـي يحكي عمن سمع أبا بكر بن مَرْدُويَه يقول: ما كتبتُ بعد العصر شيئاً قط، وعَميتُ قبل كل أحد! يعني من أقرانه. وسمعتُ أنه كان يُملي حفظاً بعدما عَمِي.

ثم قال: وسمعتُ الإمام إسماعيل يقول: لو كان ابن مَرْدُويه خُراسانيًّا كان صِيتُه أكثرَ مِن صيت الحاكم.

وأجاز لي أبو نُعيم الحدَّاد: سمعتُ أبا بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مَرْدُويه يقول: رأيتُ من أحوال جَدِّي من الديانة في الرواية ما قضيتُ منه العَجَبَ من تَثَبُّته وإتقانه، وأهدى له كبيرٌ حلاوة، فقال: إن قَبِلْتُها فلا آذنُ لك بعدُ في دخول داري، وإن ترجعْ به تَزِدْ عليَّ كرامة.

قلت: وروى عن أبـي سهل بن زياد القطَّان، وميمون بن إسحاق، وعبد الله بن إسحاق الخراساني، ومحمد بن عبد الله بن علم الصفّار، وإسماعيل بن علي الخُطَبـي، ومحمد بن علي بن دُحَيم الشَّيْباني الكوفي، وإسحاق بن محمد بن علي الكوفي، وأبـي بكر محمد بن عُبيد الله الشافعي، وأحمد بن عبد الله بن دُلَيل، ومحمد بن أحمد بن علي الأسْواري، وأحمد بن عيسى الخفّاف، وأحمد بُنْدار الشعّار، وأحمد بن محمد بن عاصم الكَرّاني، وأبـي أحمد العسّال، وأبـي إسحاق بن حمزة، وسليمان الطبراني، وخلق كثير.

---

(١) يعني المديني الأصبهاني الحافظ، رحمه الله تعالى.

حدَّث عنه: أبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي العطار، وأبو عمرو عبد الوهاب، وأبو القاسم عبد الرحمن ابنا الحافظ ابن مَنْدَه، وأبو الخير محمد بن أحمد بن رَرَا، والقاضي أبو منصور بن شكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سَليم، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني، وأبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد الصحاف، وخلق كثير.

ومِن تصانيفه: كتاب المستخرج على صحيح البخاري بِعُلُوٍّ[1] في كثير من أحاديث الكتاب حتى كأنه لقي البخاري. وكان من فُرسان الحديث، فهماً يقظاً متقناً، كثيرَ الحديث جدًّا، ومن نظر في تواليفه عرف محلَّه من الحفظ. وله كتاب التشهد وطرقه وألفاظه، في مجلد صغير، وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات[2]. يقع لنا حديثه في الثقفيّات وغيرها.

---

(١) هكذا ضُبطت في المطبوع، ولعلها: «يَعْلو».

(٢) والمطبوع من مصنَّفاته حسب علمي:

١ ــ ثلاثة مجالس من الأمالي، بتحقيق الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط ١، ١٤١٠هـ، طبع دار علوم الحديث بالإمارات.

٢ ــ جزء فيه ما انتقاه على أبي القاسم الطبراني من حديثه لأهل البصرة، حققه الشيخ بدر بن عبد الله البدر، ط١، ١٤٢٠هـ، طبع مكتبة أضواء السلف بالرياض.

٣ ــ جزء فيه ما انتقاه من حديث أبي الشيخ بن حيان الحافظ، حققه الشيخ البدر أيضاً، ط ١، ١٤١٤هـ، طبع مكتبة الرشد بالرياض، وقد نُسب سهواً لأبي بكر بن مردويه الحفيد ــ أحمد بن محمد (ت٤٩٨هـ) ــ لاشتباهه بالاسم والكنية والنسبة، واستدرك ذلك فضيلة المحقق في مقدمته للمنتقى على الطبراني (ص١٠)، فجزاه الله خيراً.

وانظر في الكلام على بقية تصانيفه: معجم شيوخ السمعاني (٨٥٦ و٩٠١ و٩٥٢ و٩٦٨ و٩٧٠)، والتقييد لابن نقطة (١/ ١٩٩)، ومشيخة ابن اللتي (٤٣٦)، وثبت =

مات لِستٍّ بقين من رمضان سنة عشر وأربع مئة، عن سبع وثمانين سنة».

ومِن أبرز مصادر ترجمته: ذكر أخبار أصبهان (١/ ١٦٨)، والمنتظم (٧/ ٢٩٤)، والتقييد (١/ ١٩٩)، وتاريخ الإسلام (٢٨/ ٢٠٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٥٠)، ومقدّمة الأعظمي للثلاثة مجالس.

هذان المجلسان

هما ضمن المجالس الثلاثمائة[1] التي أملاها ابن مَرْدُويَه رحمه الله، أما المجلس الأول منهما فهو غير مقيد بموضوع معيّن، وأما الثاني فهو في صفات الله عَزَّ وجَلّ، ويظهر فيه اتباع الحافظ ابن مردويه لمنهج أسلافه من أئمة أهل الحديث والأثر، الذين يُثبتون الصفات التي وصف الله بها نفسه، من غير تكييف، ولا تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، كما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى. ويظهر فيهما سعة رواية الحافظ ابن مردويه؛ عبر إيراده لغرائب الطرق، مع علوّ أسانيده، وأفاد فيها عدة أحكام في تعديل الرواة، وله كلام مهمّ في مسألة قبول زيادة الثقة، وهو نصٌّ مفصَّلٌ متقدمٌ في المسألة.

وهذان المجلسان وقعا ضمن مجموع نفيس من الأجزاء الحديثية النادرة، وهي من سماع مالكه أبي عبد الله أحمد بن الأمير شجاع الدِّين

= مسموعات الضياء المقدسي (٢٠٧)، والمعجم المفهرس لابن حجر (١٢٩٧)، وتاريخ التراث العربي (١/ ٣٧٥)، ومقدمة الشيخ الأعظمي للثلاثة مجالس.

(١) وهي فوائد ابن مردويه كما ذكر التقي الفاسي في ذيل التقييد (٢/ ٣٨٣ الحوت)، ونص أن هذه المجالس الثلاثمائة في ثلاثة مجلدات، ومعلوم أن كتب الفوائد يغلب عليها الغرائب، وهذا واضح في ما وقفنا عليه من أمالي ابن مردويه، وهي خمس مجالس فقط.

حمدان بن المرزبان الهذباني؛ على الحافظ أبـي موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٢٩هـ)، وغيره، رحم الله الجميع، بأسانيدهم إلى الأجزاء. وهذا المجموع في مكتبة كوبريلي برقم ٢٥٢ ورقم المصورة الفلمية ٥٤٧، وكدّر نفاسته أمران:

أوّلهما: أنَّ النـاسـخ ـ مـع جمـال خطّـه ـ غيـر متقـن، فمـا أكثـر التصحيفات والأخطاء في نسخه، ولا سيّما في أسامي الرواة في الأجزاء وفي الأسانيد إليها[1]، حتى إنه أخطأ في اسم ابن مردويه صاحب المجلسين! مع ما قال في آخر الجزء إنه عورض بأصله!

والثّاني: حصول خلل في ترتيب المجموع، مما أدخل الأجزاء في بعضها، وفُقدت أقسام من بعضها حتى بعد الترتيب الصحيح، ونحمد الله أن مجلسا ابن مردويه لم يقع فيهما خلل.

واستعنتُ الله في إخراجهما، وتقويم النص عبر الرجوع للمصادر، وخرَّجتُهما تخريجاً وسطاً لما كان خارج الصحيحين أو أحدهما، فما كان من صواب فمن فضل الله وحده وتوفيقه، وما كان سوى ذلك فمن نفسي القاصرة، وأستغفر الله على كل حال.

---

(١) من ذلك سند المجلس الأول لم يتضح لي كاملاً، وزاد من الإشكال عدم وضوح السماع آخر المجلسين في مصوَّرتي. ولكن هذا لا يعكّر النسبة لابن مردويه، فالشيوخ هم شيوخه المعروفون، والمرويات مروياته، فبعض ما رواه ههنا عُزي له في تفسيره. ولو وُجدت نسخة واضحة التصوير لظهر ما لم يتضح من السند إلى مردويه بخط الحافظ عبد الله المقدسي آخر المجلسين، وتخلصنا من تحريف النـاسـخ أوّلَهمـا، علـى أن خـط الحـافـظ علـى المجلسيـن يـوثـق نسبتهمـا، والله المستعان.

خاتمة

مِن نعم الله عليّ أنَّ وَفَّقني لقراءة بعض هذين المجلسين على سماحة الشيخ العلاَّمة، زينة أهل الفضل والاستقامة، أبـي عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل العَقيل، حفظه الله تعالى وأحسن إليه، وذلك في المسجد الحرام فجر الاثنين الثامن والعشرين من رمضان سنة ١٤٢٦هـ. كما قرأتُ عليه صدر ثَبَت العلامة النعمان الآلوسي، وسمعتُ عليه بقراءة حفيده الأخ الشيخ أنس بن عبد الرحمن العقيل مطلع جزء شروط النصارى لابن زَبْر[١]. وهذه هي المشاركة الخامسة على التوالي لشيخنا في لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام، حيث أضحى وجوده سمة علمية بارزة لهذا اللقاء المبارك، فاللَّهُمَّ اجزِ شيخنا خير الجزاء على توالي إفادته وفضله، وبارك في حياته وعلمه وعمله وعافيته وذريته، آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمّد زياد بن عمر التُّكْله

الرياض، ضحى الأربعاء ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٦

---

(١) وتمّت مقابلة المجلسين، والثَّبَت، وجزء الشروط، مع الأخ الفاضل الشيخ أنس بن عبد الرحمن العقيل ــ وفَّقه الله ــ فجر اليوم المذكور، ثم بين الظهرين.
وعُرض ذلك على الشيخ الفاضل المطّلع نِظام اليعقوبي البحريني عصر اليوم المذكور في صحن الحرم الشريف ــ مع ثلة كريمة من المشايخ وطلبة العلم من عدة بلدان ــ وأفادني فيما يتعلق بمعلومات المخطوط، فجزاه الله خيراً.

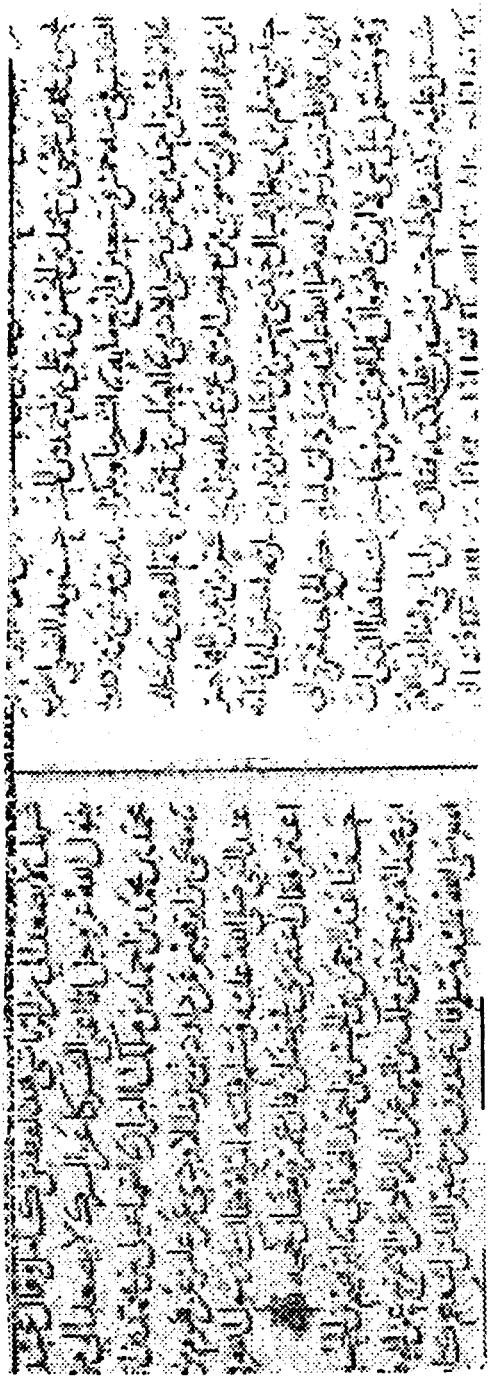

صورة عن اللوحة الأولى من المخطوط

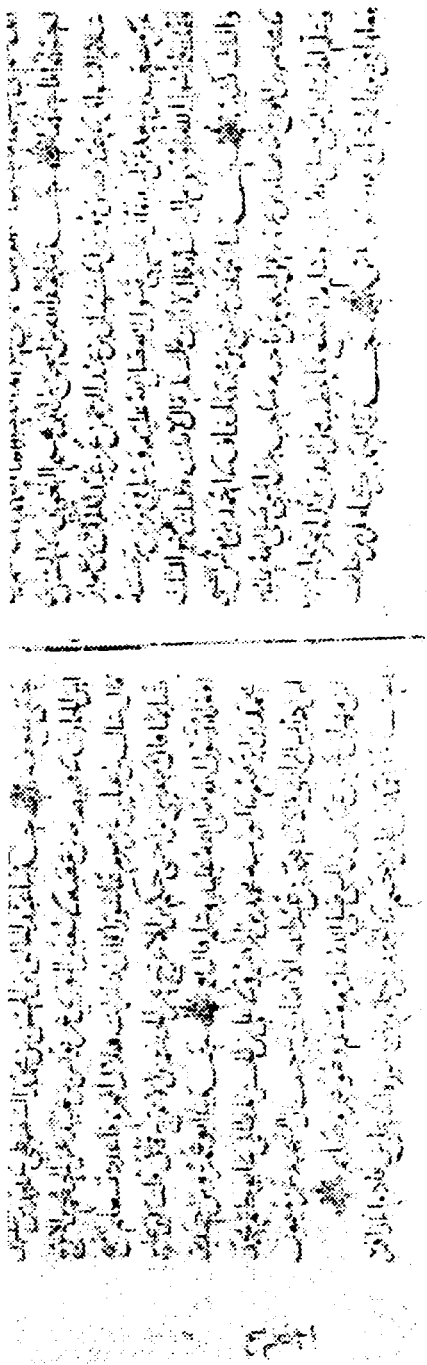

صورة عن اللوحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٥)

مجلسان من الأمالي

أحدهما في صفات الله عز وجل

لِلحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْدُوَيه
(٣٢٣ ـ ٤١٠ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِمَا
محمد زياد بن عمر التكله

مجلس من أمالي الحافظ
[أحمد][1] بن موسى بن مردويه

أخبر الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدِّين عبد الله، ابن الشيخ الإمام الأوحد الحافظ تقي الدِّين عبد الغني المقدسي رحمه الله، قال:

أبنا أبو عبد الله محمد بن أبـي نصر بن أبـي طاهر اللباد[2] قراءة عليه، قال: أبنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أبـي سعد البغدادي، قال: أبنا أبو القاسم يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن الحسن حسنويه الضبـي الضراب[3] الكاتب في سنة خمس وسبعين وأربعمائة[4]، ثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه:

---

(١) في الأصل: محمد، وهو تصحيف!

(٢) إن لم يتصحف الاسم.فأراه أخاً أصغر لأبـي محمد عبد الله بن أبـي نصر أحمد بن أبـي طاهر هبة الله بن حَسْنون النَّرْسي البَغدادي (ت٥٦٩هـ)، وهذا أدركه الحافظ عبد الغني المقدسي دون ابنه الحافظ عبد الله راوي المجلسين، وبيتُ ابن حسنون النرسي بيت رواية، انظر: تكملة الإكمال لابن نقطة (٦/ ٧٨ ـ ٨٣)، وتوضيح المشتبـه (٣/ ٧٣ ـ ٧٤)، وهنـاك أبـو نصـر أحمـد بـن محمـد بـن نصـر اللبـاد النيسابوري، لكنه متقدم.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل، وما أثبتُّ أقرب رسماً، ولم أهتد له!

(٤) كذا في الأصل، وأظن في هذا السند تحريفاً، وأبو سعد الحافظ الثقة توفي سنة ٥٤٠هـ (كما في السير ٢٠/ ١٢٢ وغيره).

وهناك احتمال أن يكون تاريخ التحديث سنة خمس وتسعين، لا وسبعين (كما هو =

١ ــ ثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدُّوْري، ثنا خالد بن مَخْلَد القطواني، ثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعي، عن عبد الله بن أبـي بكر بن زيد بن المهاجر، حدثني مسلم بن أبـي سهل النَّبَّال، حدثني حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة، أخبرني أبـي: أسامة بن زيد، قال: طَرَقْتُ رسولَ الله ﷺ ذات ليلةٍ لبعض الحاجة، فخرج إليَّ وهو مُشْتَمِلٌ على شيءٍ لا أدري ما هو؟ قال: فلما فرغتُ من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتملٌ عليه؟ وكشف؛ فإذا حسن وحُسين على ركبتيه، فقال: «**هذان ابْنايَ، وابْنا ابْنَتي، اللَّهُمَّ إنك تَعْلَمُ أني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما، اللَّهُمَّ إنك تَعْلَمُ أني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما، اللَّهُمَّ إنك تَعْلَمُ أني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما**»(١).

= تاريخ تحديث أبي مطيع المصري ــ تلميذ ابن مردويه ــ بمجالس أماليه المخطوطة، وتاريخ سماع أبـي سعد من بعض شيوخه كما في المختارة ٧/ ١١٣).

(١) رواه الترمذي (٣٧٦٩) ــ ومن طريقه ابن الأثير في أُسْد الغابة (٢/ ١٧)، والضياء في المختارة (٤/ ٩٣ ــ ٩٤ رقم ١٣٠٧) ــ، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٤٩ العلمية)، وابن أبـي شيبة في المصنف (١٢/ ٩٧)، وفي المسند (١/ ١٢٦) ــ ومن طريقه ابن حبان (١٥/ ٤٢٢ رقم ٦٩٦٧)، وأبو طاهر المخلّص في الثالث من فوائده (٢٢)، وابن عساكر (١٣/ ٢٦)، والمزي (٦/ ٥٤) ــ من طريق خالد بن مخلد. ورواه البخاري في تاريخه (٢/ ٢٨٧)، والطبراني في المعجم الصغير (٥٥١) ــ ومن طريقه ابن عساكر (١٣/ ٢٥) ــ من طريق ابن أبـي فديك. ورواه البزار (٧/ ٣١ رقم ٢٥٨٠)، والآجري في الشريعة (١٦٣٥) من طريق محمد بن خالد بن عَثْمَة. ثلاثتهم عن موسى به، وعند الطبراني أوهام بيّنها ابن عساكر، وكذا عند ابن حبان فيما نبّه الضياء، قال الترمذي: حسن غريب.

قلت: سنده ضعيف جداً، فقد روى ابن عساكر (١٣/ ٢٦) عن علي بن المديني أنه قال: حديث الحسن بن أسامة حديث مدني، رواه شيخ ضعيف منكر الحديث يقال له: موسى بن يعقوب الزَّمْعي ــ من ولد عبد الله بن زَمْعة ــ عن رجل مجهول، عن آخر مجهول، عن الحسن بن أسامة بن زيد. =

٢ ــ حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، ثنا الحسن بن سلام السواق، ثنا عبيد الله بن موسى، أبنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: عادني رسول الله ﷺ في مرضٍ مرضتُه، فقلت: يا رسول الله! أوصي مالي كلَّه؟ قال: «لا»، قلت: فالشطر؟ قال: «لا»، قلت: فالثلث؟ قال: «**نعم، الثلث، والثلث كثير**»[(١)].

٣ ــ حدثنا أحمد بن عيسى بن محمد الخفاف، ثنا أحمد بن يونس الضبي، ثنا محاصر بن المورع، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن ناجية صاحب بُدْن النبي ﷺ: أنه سأل النبي ﷺ: ما أصنع بما عطب من البُدْن؟ قال: «**انْحَرْها، ثم اضربْ بنَعْلِها في دَمِها، ثم خَلِّ بينها وبين الناس**»[(٢)].

= وقال الذهبي نحوه في تاريخ الإسلام (٤/ ٣٥)، وقال في السير (٣/ ٢٥٢): فهذا مما يُنتقد تحسينه على الترمذي.
أما قوله: «اللَّهُمَّ إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما»، فثابتٌ عند البخاري من طريق أخرى عن أسامة.

(١) رواه مسلم (١٦٢٨) من طريق زائدة عن عبد الملك بن عمير به. ومن طريق سماك عن مصعب به. واتفقا عليه من حديث عامر بن سعد عن أبيه مطولا، وله طرق عنه.

(٢) رواه أبو داود (١٧٦٢)، والترمذي (٩١٠) ــ وقال: حسن صحيح ــ، والنسائي في الكبرى (٢/ ٤٥٤ و٤/ ١٥١ العلمية)، وابن ماجه (٣١٠٦)، ومالك (١/ ٣٨٠)، والشافعي في السنن (٤٣٩)، والحميدي (٨٨٠)، وابن أبي شيبة (٤/ ٣٣ و١٤/ ٢٣٠)، وأحمد (٤/ ٣٣٤)، والدارمي (١٩١٥ و١٩١٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣٠٨)، وابن خزيمة (٢٥٧٧)، والطوسي في المستخرج (٨٣٣)، والطحاوي في شرح المشكل (١٣٢٠)، وابن قانع (٣/ ١٦١)، وابن حبان (٩/ ٣٣١ رقم ٤٠٢٣)، والحاكم (١/ ٤٤٧) ــ وقال: صحيح على شرطهما ــ، وأبو نعيم في الصحابة (٥/ ٢٦٩٨ رقم ٦٤٥١)، =

٤ ــ حدثنا أحمد بن كامل بن خلف، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، قالا: ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد، عن قيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عَزَّ وجَلّ: أنا خير شريك، لا يصعد إليّ من الرياء شيء**».

هذا لفظ ابن كامل. وقال عبد الله بن إسحاق: «**يقول الله عَزَّ وجَلّ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، لا يصعد إليّ من الرياء شيء**»[1].

= والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٤٣)، وفي المعرفة (٤/ ٢٦٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٢٦٣)، وفي الاستذكار (١٧٦٣٣)، وفي الاستيعاب (٤/ ١٥٢٣)، والبغوي في شرح السُّنَّة (١٩٥٣)، وابن بشكوال في المبهمات (١/ ٩١ ــ ٩٣)، وابن الجوزي في التحقيق (٢/ ١٥٨)، وابن الأثير (٥/ ٢٩٤)، والمزي (٢٩/ ٢٥٤) **من طرق عن هشام به، وسنده صحيح**، وجاء عند بعضهم بصورة المرسل، وهو متصل.

(١) قال تمام الرازي في فوائده (١٦٧١ مع الروض البسام): أخبرنا خيثمة، نا أبو قِلابة ببغداد به، بلفظ ابن كامل، أما عبد الله بن إسحاق ففيه لين. وذكره الديلمي في الفردوس (٥/ ٢٢٩ رقم ٨٠٣٧ بتحقيق زغلول، وسقط في طبعة الزمرلي ٥/ ٣٤٠ رقم ٨١٠١)، وهذا منكر، تفرد بسنده ومتنه أبو قلابة، وهو قد تغير حفظه لما سكن بغداد، وقد حدث بالحديث فيها كما عند تمام، ومن أدلة خطئه أنه رواه على وجهين! وقوله: «أنا خير شريك» إنما رُوي عن غير أبي هريرة، وقوله: «لا يصعد إليّ من عمله شيء» لم أجده في روايات الحديث.

والحديث أعله الذهبي في كتاب العلو (١٢٠) بضعف قيس. ولكن العلة دونه فيما يظهر، ولعل أصله ما رواه مسلم (٢٩٨٥) **من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه**، عن أبي هريرة مرفوعاً: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

٥ ــ وثنا محمد بن محمد بن أحمد بن مالك البزاز، ثنا إسماعيل بن محمد بن أبـي كثير القاضي، ثنا مكي بن إبراهيم، عن داود بن يزيد الأودي، عن عامر، عن هَرِم بن خَنْبَش، قال: كنت عند النبـي ﷺ فأتته امرأة، فقالت: يا رسول الله! في أيّ الشهور أعتمر؟ فقال: «**اعتمري في رمضان، فإن عمرة في رمضان كحجة**»(١).

---

(١) رواه الخطيب في الموضح (٢/ ٤٣٩) **من طريق إسماعيل به**. ورواه الحاكم في المعرفة (١٥٧)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٣٤٦) **من طريق مكي بن إبراهيم به**. ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٥٨)، وابن ماجه (٢٩٩٢)، والحميدي (٩٣٢)، وأحمد (٤/ ١٧٧)، وابن أبـي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٩٩)، والدولابـي في الكنى (٢/ ١٦٢)، وابن قانع (٣/ ١٧٨)، وابن السكن، وابن عدي (٣/ ٩٤٨)، وأبـو نعيـم فـي الصحـابـة (٥/ ٢٧٧٠ رقـم ٦٥٨٢)، والخطيـب فـي الموضح (٢/ ٤٣٨ ــ ٤٣٩)، وابن بشكوال في المبهمات (٢/ ٧١٨)، وابن الأثير (٥/ ٤٧٤)، والذهبـي في الميزان (٢/ ٢٣)، **من طرق عن داود به**، وداود هذا ضعيف.

وقـد خـولـف فـي إسنـاده، فـرواه البخـاري فـي تـاريخـه، والنسـائـي فـي الكبـرى (٢/ ٤٧٢)، وابـن مـاجـه (٢٩٩١)، وأحمـد (٤/ ١٧٧ و١٨٦)، والـدينـوري فـي المجالسة (٣٥٢٥)، وابن قانع (٣/ ١٧٧ ــ ١٧٨)، وابن السكن ــ ومن طريقه ابن بشكوال ــ ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٣٤ رقم ٣٥٧ و٣٥٨)، وفي الأوسط (١/ ١١٩ رقم ٣٧٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤٩٠)، وابن عدي (٦/ ٤٣)، وأبو نعيم في الصحابة (٥/ ٢٧٢٤ رقم ٦٥٠٢)، وفي مسانيد فراس المكتب (١٧١ ــ ١٧٣)، والخطيب، وابن الأثير: **من طرق عن عامر الشعبـي**، عن وهب بن خَنْبَش مرفوعاً. وسنده صحيح.

وصـوّب هـذه الـروايـة: البخـاري (فيمـا نقلـه البيهقـي)، والتـرمـذي، والطبـرانـي (١٧/ ١٥٦)، والأزدي فـي المخـزون (٢٥٧)، وابـن عبـد البـر فـي الاستيعـاب (٤/ ٦٢٧)، والخطيب، وابن بشكوال، وابن الجوزي في تلقيح فهوم أهل الأثر =

٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الهمَذاني، ثنا إبراهيم بن الحسين الهمَذاني، ثنا إسحاق بن محمد الفَرْوي، حدثني مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**تجدون من خير الناس أشدّهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه**»[(١)].

٧ ـ حدثنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي، ثنا محمد بن سليمان بن الحارث، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان الثوري، عن يونس بن عبيد، عن الحكم بن الأعرج، قال: سألتُ ابن عباس عن صوم عاشوراء، قال: **إذا رأيتَ هلال المحرم فاعدد تسعاً ثم أصبح صائماً**.

قال: وحدثني ابن أخي حكم بن الأعرج، عن الحكم بن الأعرج، قال: قلت لابن عباس: أفعله رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[(٢)].

= (١٩٠)، وابن الأثير، وابن الصلاح في علوم الحديث (٣١٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٠/ ١٦١ و٣١/ ١٢٨)، والذهبي في الكاشف (٢/ ٣٣٤)، ومغلطاي في شرح ابن ماجه (١/ ٢١٥)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٦٤١)، وفي التهذيب (١١/ ٢٦ و١٤٣) وغيرهم.

(١) شيخ المؤلف كُذّب في روايته عن إبراهيم بن ديزيل.
والحديث غريب عن مالك، وإسحاق الفروي تابعه سعيد بن داود بن زنبر في أخبار القضاة (١/ ٦٣)، وكلاهما ضعيف صاحب مناكير عن مالك.
أما الحديث فمتفق عليه عن أبي الزناد.

(٢) قال ابن بشران في أماليه (٤٥٠): أخبرنا عبد الخالق بن الحسن به.
ومحمد بن سليمان بن الحارث هو الباغندي الكبير، وقد رواه في الستة مجالس من الأمالي (رقم ٢٨ ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية باعتنائي ص١٨٧ ـ ١٨٨) به.
ورواه مسلم (١١٣٣) من طريق الحكم به.

٨ ــ حدثنا أبو عمرو[١] أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، وثنا علي بن الحسن المَظالِمي، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قالا: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس: **أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم صائم**[٢].

---

(١) في الأصل: «أبو عمرو بن أحمد»، وهو تصحيف.

(٢) هو في جزء الأنصاري (٨٨) رواية أبي مسلم الكجي. ومن طريق الأنصاري رواه الترمذي (٧٧٦)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٢٣٥)، وأحمد (١/ ٣١٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١٠١)، والعقيلي (٤/ ٩١)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٤٨ رقم ٢٤٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٥)، والبيهقي في المعرفة (٣/ ٤١٠)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٤٠٩ و١٠/ ٨٩)، وفي الموضح (٢/ ٤٠)، وابن عساكر (٦١/ ٣٣٦ ــ ٣٣٧)، وابن البخاري في مشيخته (٢/ ٩١٤). وهذا الحديث أنكره الحفاظ على الأنصاري: فقال عبد الله بن أحمد في العلل (٥٥٦، ومن طريقه رواه الخطيب ٥/ ٤٠٩): قال أبي، وقال أبو خيثمة: أنكر معاذ ويحيى بن سعيد حديث الأنصاري ــ يعني محمد بن عبد الله ــ عن حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس: احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم وصائم. وروى الخطيب (٥/ ٤١٠)، وابن عساكر عن ابن المديني أنه سئل عن هذا الحديث فقال: ليس من ذلك شيء، إنما أراد حديث حبيب، عن ميمون، عن يزيد بن الأصم: تزوج النبي ﷺ محرماً. ورويا أيضاً عن الأثرم أنه سمع الإمام أحمد ذكر هذا الحديث فضعّفه، وقال: كانت ذهبت للأنصاري كتب، فكان بعدُ يحدّث من كتب غلامه أبي حكم. أراه قال: فكان هذا من تلك. ونقل ابن تيمية في الفتاوى (٢٥/ ٢٥٣)، وابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٦٢)، وابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٦٧٠) عن مهنا أنه قال: سألت أحمد عنه فقال: ليس بصحيح، وقد أنكره يحيى بن سعيد الأنصاري إنما كانت أحاديث ميمون بن مهران عن ابن عباس نحو خمسة عشر حديثاً. =

٩ ــ حدثنا محمد بن علي بن دحيم، ثنا أحمد بن حازم بن أبي عزرة، أبنا علي بن قادم، أبنا زافر بن سليمان، عن [حفص][(١)] بن عبد الرحمن، عن [محمد بن][(٢)] عبد الملك المدني، عن محمد بن المنكدر، عن ابن عمر، قال: أراه رفعه: «**من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غُفر له**»[(٣)].

= **قلت**: كذا عندهم أنه الأنصاري، وقد نص البيهقي أنه القطان. وقال النسائي: هذا منكر، ولا أعلم أحداً رواه عن حبيب غير الأنصاري، ولعله أراد أن النبي ﷺ تزوج ميمونة. ثم أسنده من طريق سفيان بن حبيب، عن حبيب، عن ميمون، عن يزيد بن الأصم. وقال الخطيب في تاريخه: لم يروه عن حبيب هكذا إلا الأنصاري، ويقال إنه وهم فيه... [وصوَّب فيه رواية يزيد بن الأصم في تزوج ميمونة، ثم قال:] وقد روى الأنصاري أيضاً حديث يزيد بن الأصم هذا هكذا، ويقال إن غلاماً له أدخل عليه حديث ابن عباس. أما الترمذي فرواه دون قوله: «صائم»، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وهكذا رواه أحمد.

وللحديث طرق أخرى مناكير، قال العقيلي بعد أن أورد حديث الأنصاري: الرواية في هذا فيها لين من غير هذا الوجه. ونصّ الإمام أحمد في رواية مهنا أنه لا تصح لفظة «وهو صائم» في الأحاديث. (نقله ابن تيمية في الفتاوى ٢٥/ ٢٥٣) وغيره. وقال ابن القيم في حاشية سنن أبي داود (٦/ ٣٦٠): وأما قوله: «وهو صائم»، فإن الإمام أحمد قال: لا تصح هذه اللفظة، وبيّن أنها وهم، ووافقه غيره على ذلك، وقالوا: الصواب «احتجم وهو محرم»، وممن ذكر ذلك عنه الخلال في كتاب العلل.

قلت: وأخرج البخاري في صحيحه (١٩٣٨) حديث أيوب عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: «احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم». هكذا مفرَّقين، والله أعلم.

(١) في الأصل: «جعفر»، وهو تصحيف.

(٢) سقط في الأصل، واستدركته من مصادر التخريج.

(٣) رواه أبو عبد الله بن منده في أماليه (كما في معرفة الخصال المكفرة ص٨٣) من طريق زافر بن سليمان به. ورواه العقيلي (٤/ ١٢٦١ بتحقيق شيخنا حمدي السلفي، وسقط سنده في طبعة القلعجي ٤/ ١٠٣)، وابن عدي (٦/ ١٥٧) ــ ومن =

١٠ ــ حدثنا محمد بن أحمد بن علي الأسواري، وعبد الله بن محمد بن إسحاق المكي، قالا: ثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي [مَسَرَّة][1]، ثنا أبي، ثنا هشام بن سليمان، عن ابن جريج، حدثني زياد بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، أنه سمع أباه يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله**

= طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٧٧) ــ، وابن السمّاك في حديثه (٢/ ١٩٢/ أ كما في الضعيفة ١٠/ ١٤٠)، والبيهقي في الشعب (٦/ ١٠٨ العلمية)، والسِّلَفي في الطيوريات (٩٢٧) من طرق عن محمد بن عبد الملك به. قال ابن منده: هذا حديث غريب من حديث زافر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه. وعدّه العقيلي وابن عدي من مناكير محمد بن عبد الملك، وقال الأول عن روايته: لا يتابع عليها إلا من جهة هي أوهى من جهته.

قلت: ابن عبد الملك هذا كذّبه أحمد وأبو حاتم، وقال البخاري في تاريخه (١/ ١٦٤): عن محمد بن المنكدر، منكر الحديث، هو الذي روى: «من قاد أعمى أربعين خطوة». وسئل أبو زرعة الرازي عن حديثه هذا فحرّك رأسه، وقال: لا أصل له عندي. (سؤالات البرذعي ١/ ٥٣٢ ــ ٥٣٣)، وضعف البيهقي حديثه هذا. وقال الذهبي (في أحاديث مختارة ١٢٩): رُمي بالكذب. وقال ابن حجر: هو الآفة في هذا الخبر.

وللحديث طرق أخرى وشواهد كلها موضوعات ومناكير، خرّج أغلبها الإمام الألباني في الضعيفة (٤٦٢٦) وقال: وجملة القول أن الحديث كما قال ابن الجوزي موضوع، وذلك غير بعيد بالنظر إلى هذه الطرق. وعدّه الصغاني (٥٧) من الموضوعات. وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات (٤٨٠): كل طرقه ساقطة. وقال ابن حجر في المطالب العالية (١١/ ٥٧٢): لا يثبت من هذا شيء. وقبلهم أبو زرعة الرازي، فقد سئل عن الحديث، فقال: لا يصح هذا... ولا أصل له عندي. (سؤالات البرذعي ١/ ٥٣٢ ــ ٥٣٣)، والله أعلم.

(١) في الأصل: «ميسرة»، وهو تصحيف شائع.

واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»[1].

---

(١) هو في حديث عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي عن ابن أبـي مسرة (٢٣) به.
وفي آخره: قال ابن جريج: وسألت ابن عجلان فحدثني نحواً من حديث زياد.
ورواه ابن بشران في أماليه (٨٨٨) عن الفاكهي بتمامه مع سؤال ابن جريج.
ورواه حجاج المصيصي عن ابن جريج مثل رواية هشام هنا. (ذكره الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٥)
وهذا الحديث اختُلف فيه على ابن عجلان اختلافاً كثيراً، وكان قد اختلطت عليه أحاديث سعيد المقبري كما نص القطان وابن معين: فرواه الفاكهي (٢٢) بهذا الإسناد إلى سعيد المقبري، ولكن عن أبـي شريح. وروى الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٨٤ رقم ٤٨٣) القدر المتعلق بكلام الخير من طريق أبـي قرة، عن ابن جريج، عن زياد، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبـي شريح الكعبـي مرفوعاً. ورواه أبو قرة عن ابن جريج، عن زياد، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبـي هريرة. ليس فيه أبو سعيد، وقال ابن جريج في آخره: فسألت ابن عجلان فحدثني نحواً من حديث زياد. (ذكره الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٥). ورواه ابن المبارك في الزهد (٣٧٢) عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبـي هريرة مرفوعاً. بينما رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٣١) من طريق عبد الكريم بن هارون المقرىء ــ ضعفه الأزدي ومال أبو حاتم إلى تمشيته ــ عن ابن المبارك، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبـي شريح الكعبـي، بذكر الضيافة فقط.
ورواه جمح بن القاسم في حديثه (١) من طريق مسلمة بن عُلَيّ، ثنا ابن عجلان، به تامًّا، ومسلمة متروك. ورواه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣٥١) ــ وعنه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٣) ــ عن المقدام، نا عمي سعيد بن عيسى، نا مفضل بن فضالة، نا محمد بن عجلان، عن أبـي الزناد، عن الأعرج، عن أبـي هريرة مرفوعاً. ونص الطبراني على تفرد المفضل به.
قلت: المقدام ضعيف.
ورواه أحمد (٢/ ٤٣٣)، والحربـي في إكرام الضيف (١٢ مختصراً)، وإبراهيم بن =

. . . . . .

= حرب العسكري في الثاني من مسند أبـي هريرة (٢١) عن يحيى القطان، عن ابن عجلان، نا أبـي، عن أبـي هريرة مرفوعاً. ورواه ابن الحامض في الثالث من حديثه (٦٢ المنتقى منه) من طريق صفوان بن عيسى عن ابن عجلان به. ورواه هناد بن السري في الزهد (١٠٥١) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن ابن عجلان به. ورواه هناد (١٠٥٣)، والحربـي في إكرام الضيف (٢١ مختصراً)، وزكريا المروزي في جزئه مع المخرمي (٦٢)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٨٣ رقم ٤٧٨) من طرق عن ابن عيينة عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبـي هريرة، وهو هكذا في حديث ابن عيينة رواية زكريا المروزي (١٦ و٢٥). ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٦١/ ٣٩٨)، وفي معجمه (١٢٩٤). ورواه سعدان بن نصر في جزئه (١٣٠) ــ ومن طريقه السلفي في الطيوريات (٩٤٠)، وابن عساكر (٦١/ ٣٩٧) ــ عن ابن عيينة، عن ابن عجلان، يثبته عن النبـي ﷺ. هكذا معضلاً. ورواه الترمذي (١٩٦٧)، والنسائي في الكبرى (كما في تحفة الأشراف ٩/ ٢٢٤)، وابن ماجه (٣٦٧٥)، والحميدي (٥٧٦)، وابن أبـي شيبة (٦/ ٥١٩)، والحربـي فـي إكـرام الضيـف (٢٩)، والطبـرانـي (٢٢/ ١٨٣)، والخطابـي في الغريب (١/ ٣٥٢) من طرق عن ابن عيينة أيضاً، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبـي سعيد، عن أبـي شريح الخزاعي مرفوعاً مقتصراً على الضيافة بأتم منه.

وهذا الوجه رواه مالك والليث وابن أبـي ذئب وغيرهم عن سعيد به، وصوّبه أبو حاتم في العلل (٢/ ٢٣٥)، وقد أخرجه البخاري (بتمامه)، ومسلم (ببعضه) من حديث سعيد بن أبـي سعيد المقبري هكذا، وتابعه نافع بن جبير بتمامه عند مسلم.

أما الدارقطني فقال في العلل (٨/ ١٣٥): إن رواية ابنَ عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبـي هريرة. وروايته عن سعيد عن أبيه عن أبـي شريح كلتاهما محفوظتان. وحـديـث أبـي هـريـرة تـامًّـا ومجتـزءاً رُوي مـن طـرق أخـرى إليـه، بعضهـا فـي الصحيحين، والله تعالى أعلم.

١١ ــ حدثنا [أبو][1] الحسن علي بن الحسن المَظالِمي، وأحمد بن محمد بن زياد، قالا: ثنا محمد بن غالب بن حرب، ثنا علي بن الحسين الخواص الموصلي، ثنا إبراهيم بن موسى المازني، عن عوف، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله: «**أن النبي ﷺ رخّص في لحوم الخيل، وحرّم لحوم الحُمُر الأهلية**»[2].

١٢ ــ حدثنا أبو عَمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن إسماعيل بن أمية، وعبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «**بعثنا رسول الله ﷺ في سَريّة، فبلغن سهماننا اثني عشر بعير اثني عشر بعير، ونفلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً**».

---

(١) في الأصل: «حدثنا الحسن بن علي بن الحسن»، وهو من تصحيف الناسخ.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٨٨ رقم ١٦٧٤) من طريق علي بن الحسين به، وقال: لم يسند عوف الأعرابي عن عمرو إلا هذا الحديث، ولم يروه إلا علي بن الحسين عن إبراهيم. ورواه حماد بن زيد فأدخل بين عمرو بن دينار وجابر: محمد بن علي.

قلت: وهو المعروف في سنده، رواه هكذا البخاري ومسلم والناس.

وإبراهيم الزيات قال عنه ابن حبان في الثقات (٨/ ٦٤): يُخطىء، أما الراوي عنه المتفرد به فلم أظفر له بترجمة؛ إلا أن ابن حبان ذكره في موضعين من الثقات (٨/ ٤٧٤ و٤٧٥)، وكأنه لا يُحتج به، فإنه يتفرد بمناكير، مثل هذا.

وانظر: المعجم الأوسط (٤/ ١٣٤ و١٧٦)، والمعجم الكبير (٨/ ١٠١)، ومسند الشاميين (٢/ ٤٠٩ و٤١٠)، وتلخيص الموضوعات (٣٢٤)، واللسان (٤/ ٣٨٣)، والله أعلم. نعم؛ توبع عوف عن عمرو عن جابر، فرواه ابن عدي (٤/ ١٤٨) من طريق ابن لهيعة. ورواه أيضاً (٧/ ٣٤) من طريق أبي جزي، كلاهما عن عمرو به، والمتابعتان منكرتان، والله أعلم.

غير أن في حديث إسماعيل: بعثنا إلى نجد[1].

١٣ ــ حدثنا دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج، ثنا محمد بن أحمد بن النضر، ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن إسماعيل بن أمية، وليث ابن أبي سليم، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، فإني أخاف أن يناله العدو**»[2].

١٤ ــ حدثنا دَعْلَج بن أحمد، ثنا محمد بن علي بن زيد، ثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، ثنا ابن رجاء الثقة المأمون الحافظ[3]، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع: **أن ابن عمر كان إذا دخل المسجد ــ يعني**

---

(١) رواه أبو عوانة (٤/ ٢٢٩) من طريق معاوية بن عمرو به، وتوبع عند ابن عبد البر في التمهيد (١٤/ ٤٤).
قال ابن عبد البر: أبو إسحاق مع فضله يخطىء كثيراً في الحديث. وقد فصَّل ابن عبد البر (١٤٣٥ ــ ٤٨) اختلاف روايات الحديث، واتفق الشيخان على إخراج رواية مالك وأيوب، وانفرد مسلم برواية الليث، وعبيد الله بن عمر، وابن عون، وموسى بن عقبة، وأسامة بن زيد، كلهم عن نافع.

(٢) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ١٦٥) من طريق معاوية به.
ورواه الطحاوي (٥/ ١٦٥ ــ ١٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٦٥ وسقط سنده، ولم أهتد له في تقريب البغية للهيثمي)، من طريق الفزاري به. قال أبو نعيم: مشهور ثابت من حديث نافع، رواه موسى بن عقبة في آخرين عنه. ورواه البخاري ومسلم من طريق مالك. ورواه مسلم من طريق الليث، وأيوب، والضحاك بن عثمان، كلهم عن نافع به.
وقد استوعب ابن أبي داود غالب طرق الحديث في كتاب المصاحف (٢/ ٥٧٣ ــ ٥٧٩).

(٣) ابن رجاء هو عبد الله بن رجاء أبو عمران البصري، وهذا التوثيق العزيز رواه أبو خيثمة في تاريخه (١/ ٢٩٥ رقم ١٠٤٧) عن إبراهيم به نحوه، وسنده صحيح، وذكره ابن شاهين في الثقات (٦٢٨) مثله. =

مسجد المدينة ــ سَلَّم على النبي ﷺ ثم قال: السلام عليك يا أبا بكر، ثم قال: السلام عليك يا أبتاه[1].

١٥ ــ حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى، ثنا أحمد بن مهدي بن رستم، ثنا داود بن مهران الدباغ، ثنا مسلم بن خالد، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: **دخل النبي ﷺ البيت، ودخل معه الفضل بن**

---

(١) رواه عبد الرزاق (٣/ ٥٧٦)، وابن سعد (٣/ ٢١٠ و٤/ ١٥٦)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٨)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٠٠)، وأبو نعيم في الرواة عالياً عن سعيد بن منصور (٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٥)، وفي الشعب (٣/ ٤٨٧ و٤٩٠)، وشُهدة الكاتبة في المشيخة (٣٦)، وأبو اليمن بن عساكر في إتحاف الزائر (٥٩ ــ ٦٠)، والسبكي في شفاء السقام (٧٢) من طرق عن نافع به نحوه. ورواه مالك في بعض روايات الموطأ (انظر الموطأ بالروايات للهلالي ٢/ ٥٧)، وسعيد بن منصور في السنن (كما في اقتضاء الصراط المستقيم ٣٦٦)، ومسدد، والعدني (كما في المطالب العالية ٧/ ١٥٢)، وابن عدي (٧/ ٢٥٠)، والبيهقي (٥/ ٢٤٥) من طرق عن ابن عمر نحوه. قال الحافظ ابن حجر في المطالب: صحيح موقوف. وقال قبله الإمام الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٣٢٣ ــ ٣٢٤): هذا صحيح ثابت عن ابن عمر، بل هو مجمع على صحته عنه، وليس فيه شد رحل ولا إعمال مُطي، ومع هذا فقد قال ابن أخيه الإمام الحافظ الفقيه، أحد الأعلام، أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر. هكذا ذكره عبد الرزاق في مصنفه عن معمر، عن عبيد الله بن عمر، وقد كان عبيد الله من سادات أهل المدينة، وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادةً وحفظاً وإتقاناً، بل هو أحفظ آل عمر في زمانه وأثبتهم وأعلمهم؛ وقد قال ما قال فيما كان ابن عمر يفعله.

قلت: هذه الزيادة صحيحة، وقد أوردها عبد الرزاق عقب روايته أثر ابن عمر المذكور.

عباس، وبلال، وعثمان بن طلحة، وأسامة بن زيد، فأطال المكث، ثم خرج، فبادرتُ الناس، فكُنتُ في أول مَن دخل، فلقيتُ بلالاً على يمين الباب، فقلتُ: أين صلَّى رسول الله ﷺ؟ قال: صلَّى بين ذينك الأسطوانتين المقدمتين. قال ابن عمر: ونسيت أن أسأله كم صلَّى[1].

١٦ ــ حدثنا عبد الباقي بن قانع، ثنا أسلم بن سهل، ثنا علي بن الحسن أبو الشعثاء، ثنا أبو معاوية، ثنا إسماعيل بن مسلم، عن إسماعيل بن أمية، عن الزهري، عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ كان يلبي: **«لبَّيك اللَّهُمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنّعمة لك والمُلك، لا شريك لك»**.

قال أبو بكر بن مردويه: هكذا قال أبو الشعثاء، ورواه محمد بن عبد الله بن نمير عن أبي معاوية، عن إسماعيل بن مسلم، عن الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ نحوه، ولم يذكروا إسماعيل بن أمية[2].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١/ ٣٤٨ رقم ١٠٥٤) من طريق مسلم به.
ومسلم الزنجي ضعيف. وقال ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٦٨): لم يثبت أن الفضل كان معهم إلاَّ في رواية شاذة. وأصل الحديث رواه الشيخان من طريق نافع.

(٢) رواية ابن نمير رواها أبو يعلى (٦/ ٢٦١) عنه، وتابعه محمد بن سعيد الكوفي في الموضح للخطيب (٢/ ٣٦٦) عن أبي معاوية دون ذكر إسماعيل بن أمية، ولفظ الخطيب: «أربع أخذتهم أو تلقفتهم من رسول الله».
ورواه الدارقطني في الأفراد (٢/ ١٧٤ أطرافه) من طريق أبي معاوية، عن إسماعيل بن مسلم، عن الزهري، عن أنس مرفوعاً: «لبيك بعمرة وحجة معاً»!
وعلة جميعها إسماعيل بن مسلم البصري المكي، وهو واه، ولا سيما عن الزهري.
ورواه تمام الرازي ــ ومن طريقه الضياء في المختارة (٧/ ١٩٠) ــ من طريق أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، نا أبي، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن =

١٧ ــ حدثنا أحمد بن كامل، قال: أنشدني أبو القاسم عبد الله بن محمد اليزيدي:

صبرتُ على ما لو تَحَمَّلَ بعضَهُ ... جبالُ شَرَوْرَى أصبحتْ تتصدَّعُ
ملكتُ دموعَ العَيْنِ ثم ردَدتُها ... إلى ناظريّ وأعين القلب تدمعُ[1]
فلو شئتُ أن أبكي دماً لبثثتُه ... عليك ولكنْ ساحةُ الصَّبْرِ أوسعُ

آخر المجلس
والحمد لله وحده
وصلَّى الله على محمَّد وآله

= الزهري، عن أنس مثل رواية الخطيب، وهذا سند منكر، وأحمد لم يسمع من أبيه، ويروي عنه المناكير (كما في اللسان ١/ ٢٩٥).
على أنه رُوي عن إسماعيل بن أمية من وجه آخر: فرواه أبو عوانة (كما في إتحاف المهرة ٢/ ٣٠٩) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن إسماعيل بن أمية، عن الزهري، عن أنس مرفوعاً: «لبيك اللَّهُمَّ بحجٍّ وعمرة».
وابن أبي ليلى ضعيف.

(١) في تاريخ دمشق (١٧/ ٤٣٨): «إلى ناظريْ فالعينُ في القلب تدمع». وللأبيات قصة هناك.

[مجلس آخر من الأمالي
وهو في صفات الله عَزَّ وجَلّ]

أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الجصَّاص[1]، قال: ثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه إملاء:

١٨ ـ ثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفي، وعبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي، وأحمد بن هشام بن حميد الحصري، قالوا: أبنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثنا أبو معاوية الضرير محمد بن خازم، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: **قال رجل من أهل الكتاب**: إن الله يحمل الخلائق على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع.

قال: **فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.**

قال: **فأنزل الله عَزَّ وجَلّ**: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[2].

---

(١) كذا في الأصل، ولم أهتد له، ولعله تصحَّف على الناسخ من أبي مطيع محمد بن عبد الواحد الصحاف، وهو الشهير بالمصري (ت٤٩٧هـ)، راوية عدد من مجالس ابن مردويه، وآخر الرواة عنه، كما في مشيخة ابن اللتي (رقم ٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٦) من طريق أبي معاوية، واتفقا عليه من حديث الأعمش به.

١٩ ـ حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود. ح وثنا أحمد بن الحسن بن أيوب، ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، قالا: ثنا عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي، ثنا الأعمش، قال: سمعت إبراهيم يقول: سمعت علقمة يقول: قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم! إن الله يُمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ويقول: أنا الملك. أنا الملك. قال: **فرأيتُ النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾**[1].

٢٠ ـ حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني، أبنا آدم بن أبي إياس. ح وثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد بن الخليل بن ثابت البرجلاني، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد في التوراة أن الله عَزَّ وجَلّ يجعل السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، قال: **فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾**[2].

---

(١) قال البخاري (٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦): حدثنا عمر بن حفص به.

(٢) قال ابن منده في الرد على الجهمية (٦٤): ثنا أبو عمرو به.

وقال البخاري (٤٨١١): ثنا آدم، ثنا شيبان به. واتفقا عليه من حديث منصور.

٢١ ــ حدثنا علي بن الحسين بن محمد الكاتب، أبنا أحمد بن الحسن بن سعيد بن عثمان الخراز، قال: ثنا أبي، ثنا حصين بن مخارق، عن مالك بن مغول، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، ومحمد بن خالد، عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والثرى على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الجبار، **فضحك النبي ﷺ تصديقاً لقوله، ونزلت:** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[1].

٢٢ ــ حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق [بن] عبد الله بن [أبي] طلحة، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، قال: **خطبنا رسول الله ﷺ فقرأ على المنبر:** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، **فبسط رسول الله ﷺ يده، ثم قبضها إليه، ثم قال:**

---

(١) هذان الإسنادان غريبان، وآفتهما حصين بن مخارق، وقد رماه الدارقطني بوضع الحديث، على أن أحمد بن الحسن بن سعيد الخزاز الكوفي لم أهتد لترجمته في كتب أهل السُّنَّة، ولا أبوه، وإنما رأيتُ لأحمد ترجمة في كتب الرافضة، وأن له كتاب النوادر، يرويه عنه ابن عقدة، وقد رأيت مجموعة من المرويات الغرائب المناكير تُروى عن ابن عقدة وغيره، عن أحمد، عن أبيه، عن حصين، فكأنها نسخة، وقد أورد مجموعة منها الدارقطني في الأفراد والثعالبي وابن عساكر وغيرهم.
وشيخ المؤلف هو أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني، وهو شيعي مع كونه أموي النسب!

«**يقول الجبار جل جلاله: أنا الملك، أنا العزيز، أنا المتكبر**»، قال: فرجف برسول الله ﷺ المنبر[1].

٢٣ ــ حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي، ثنا سعيد بن منصور، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، قال: حدثني أبو حازم [قال: وحدثني][2] عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدثني أبي، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «**يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده** ــ فجعل رسول الله ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها ــ **ويقول: أنا الرحمن، أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟**»، **وجعل رسول الله ﷺ يتمايل عن يمينه وعن شماله**، حتى نظرنا أسفل شيء من المنبر يتحرك، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟

٢٤ ــ حدثنا محمد بن الحسين بن علي الدقاق البغدادي، ثنا محمد بن عثمان بن محمد العبسي، ثنا جندل بن والق، ثنا [محمد][3] بن

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٧٦٩٥ و٧٦٩٦)، وأحمد (٢/ ٧٢ و٨٧ ــ ٨٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٥٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٧٢ ــ ٧٣)، وابن حبان (٧٣٢٧)، وابن بطة (٣/ ٣٨٦)، وابن الجراح الوزير في حديثه (٨/ ٣١/ أ ــ ب)، وغيرهم من طريق حماد به. ورواه مسلم من طريق أخرى عن عبيد الله بن مقسم، وهي الآتية. وقال ابن منده في الرد على الجهمية (٤٦): هذا حديث ثابت باتفاق.

(٢) الزيادة اعتماداً على ما في صحيح مسلم، فقد رواه (٢٧٨٨) من طريق سعيد بن منصور عن يعقوب وعبد العزيز مفرَّقين، كلاهما عن أبي حازم نحوه، وهو هكذا في تحفة الأشراف (٧٣١٥)، وعند مسلم: «بيديه».

(٣) في الأصل: «عمر»، وهو تصحيف.

صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن عمر: رأيت رسول الله ﷺ قائماً على المنبر ــ يعني منبر رسول الله ﷺ ــ وهو يحكي ربه عَزَّ وجَلّ، فقال: «**إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة جمع السماوات السبع والأرضين السبع بقبضته، ثم قال هكذا** ــ وشدّ قبضته، ثم بسطها ــ **ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟ أين الجبارون؟**»[1].

٢٥ ــ حدثنا عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا سعيد بن داود الزَّنْبَري، ثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماوات بيمينه**»[2].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٥) لابن مردويه.
ورواه الحسن بن عرفة في جزئه (٩) عن محمد بن صالح الواسطي به. ومن طريق ابن عرفة رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٤١)، وابن بطة (٣/ ٢٨٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٨٣ رقم ٤٤ الحاشدي)، والخطيب (٥/ ٣٥٥)، والثعالبي في تفسيره (٨/ ٢٥٢ و٩/ ٢٨٨)، وابن بلبان في الأحاديث القدسيّة (٣٩٠)، وابن العديم في بغية الطلب (٢/ ٩٦٥). وعزاه في جمع الجوامع (١/ ١٥٩) لابن النجار، ومحمد بن صالح وشيخه لم أجد فيهما جرحاً ولا تعديلاً، وقد رواه البخاري من طريق عبد الله بن نافع عن أبيه.

(٢) قال الدارقطني في غرائب مالك ــ ومن طريقه ابن حجر في التغليق (٥/ ٣٤٢) ــ: حدثنا عبد الباقي به، علقه البخاري في صحيحه (٧٤١٢) عن سعيد، ووصله الدارقطني في غرائب مالك (كما في الفتح ١٣/ ٣٩٦)، واللالكائي في السُّنَّة (٣/ ٤١٧) ــ ومن طريقهما ابن حجر ــ عن سعيد به، وسعيد ضعيف، ولا سيما =

٢٦ ــ حدثنا عبد الله بن إسحاق البغوي، ثنا محمد بن أحمد بن أبـي العوام، ثنا يزيد بن هارون، أبنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبـي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اختصمت الجنة والنار، فقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون! وقالت الجنة: يدخلني الضعفاء والمساكين! فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من شئت. وقال للنار: أنت عذابـي، أنتقم بك ممن شئت من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما الجنة فإن الله تعالى لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه يُنشىء لها من خلقه ما شاء، وأما النار فيُلقَون فيها، وتقول: هل من مزيد، حتى يضع ربنا عَزَّ وجَلّ فيها قدمه، فهنالك تمتلىء، وينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط! قط»**[1]!

٢٧ ــ حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني. ح وثنا عبد الله بن إسحاق، وأحمد بن محمد بن زياد، قالا: ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، قالا: ثنا آدم بن أبـي إياس، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله ﷺ: **«لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط، قط وعزتك! ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل؛ حتى ينشىء الله تعالى خلقاً آخر؛ فيُسكنَه فضلَ الجنة»**[2].

= عن مالك. وتابعه أبو حذافة ــ وهو يقاربه ــ عند ابن عدي (١/ ١٧٥)، وقال ابن عدي إنه غريب من حديث مالك. ورواه البخاري عن عبيد الله عن نافع به.

(١) متفق عليه عن ابن سيرين وغيره عن أبـي هريرة.

(٢) رواه البخاري عن آدم مختصراً، ومسلم من طريق شيبان وغيره تامًا.

٢٨ ـ حدثنا عبد الله بن جعفر، أبنا الخليل بن محمد، ثنا عبد العزيز بن أبان، ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصراط مضروب بين ظهراني جهنم، فتمر أمتي، حتى يكون آخرهم رجل يحبو حبواً، وهي الأعمال، وجهنم تسأل المزيد، حتى يضع قدمه عليها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط! قط**»[(١)]!

٢٩ ـ حدثنا عبد الله بن إسحاق، ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، ثنا سلمة بن سليمان الموصلي، ثنا خليد بن دعلج، عن كلاب بن أمية، أنه لقي عثمان بن أبي العاص فقال: ما جاء بك؟ قال: استُعملتُ على عُشور الأبلّة، قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يدنو من خلقه، فيغفر لمن استغفر، إلا بغيّ بفرجها، والعَشّار**»[(٢)].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٠٧) لابن مردويه.
وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٠٧): أخبرنا عبد الله بن جعفر به أتمّ منه.
ورواه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (٧٩٠)، وأبو يعلى في مسنده (كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٨، والمطالب العالية ١٨/ ٥٦١)، والدارقطني في الأفراد (أطرافه ١/ ٣٨٧)، وفي كتاب الصفات (٥)، وابن الديلمي في مسند الفردوس (٥/ ٢٦٧) من طريق يونس بن بكير، عن عبد الغفار بسنده، وقال الإمام الألباني في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة: إسناده موضوع، آفته عبد الغفار بن القاسم، وهو أبو مريم الأنصاري، كان يضع الحديث؛ كما قال ابن المديني وأبو داود.

(٢) رواه ابن عدي (٣/ ٣٣٧) ـ ومن طريقه ابن عساكر (٥٠/ ٢٧٤) ـ، وابن النجار (٤/ ١٥٣) من طريق ابن أبي العوام به، وسلمة ضعيف، وقد خولف في متنه، فقال الطبراني في الكبير (٩/ ٥٤ رقم ٨٣٧١): حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، ثنا أبو الجماهر، ثنا خليد بن دعلج، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن كلاب به، ولكن فيه إجابة الدعاء في ساعة من الليل، وليس فيه الدنو، وهكذا =

٣٠ ــ حدثنا أحمد بن سلمان بن حسن النجاد الفقيه الثقة الأمين فيما أجازه لي، بانتقاء عمر البصري الحافظ؛ في جملة أحاديث في النزول أملاها ببغداد في جامعها، قال: أبنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي قراءة عليه، قال: ثنا معاذ بن فضالة، ثنا هشام بن أبي عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بقديد ــ أو قال: بالكديد ــ قام رسول الله ﷺ، فحمد الله، وقال خيراً، فقال: «**قد وعدني ربي عَزَّ وجَلّ الليلة أن ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: ما أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا يسألني فأعطيه، من الذي يدعوني فأستجيب له، من الذي**

= سائر الروايات الآتية. ورواه ابن عساكر (٥٠/ ٢٧٤) من طريق أبي حاتم الرازي، ثنا أبو الجماهر به، وخليد ضعيف. ورواه ابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٣٨٨) عن عبيد البزار عن أبي الجماهر، ولكن فيه: قال كلاب بن أمية: سمعت رسول الله ﷺ يقول.

ونص ابن حجر في الإصابة (٥/ ٦١٥) على خطأ هذه الرواية وضعف سندها، وسائر الروايات أن كلاب يرويه عن عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ.

ورواه أحمد (٤/ ٢٢ و٢١٧ و٢١٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٥٠٨)، وفي الآحاد والمثاني (٣/ ١٩٧)، والبزار (٣١٥٥ كشف الأستار)، والدولابي في الكنى (٢/ ١٥٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٥٤ ــ ٥٥ رقم ٨٣٧٣ ــ ٨٣٧٥)، وفي الدعاء (١٣٧)، وابن عساكر (٥٠/ ٢٧٢ ــ ٢٧٤) من طريق علي بن زيد، عن الحسن، أن كلاب مرّ عليه عثمان... فذكر الحديث، على اختلاف في متنه. وفصّل ابن عساكر بعض اختلاف روايات الحديث، وهو ضعيف على كل حال، لضعف علي بن زيد، وعنعنة الحسن، وجهالة حال كلاب بن أمية، والله أعلم.

يستغفرني فأغفر له، حتى يطلع الفجر»[1].

---

(١) قوله في الحديث: «وعدني ربي عَزَّ وجَلّ الليلة أن ينزل» تفرَّد به أبو قلابة الرقاشي، وهو منكر، ليس في شيء من روايات الحديث، وانظر كلام ابن مردويه بعد الحديث والتعقيب عليه.

والحديث رواه البخاري في تاريخه (٣/ ٣٢١ مختصراً)، وابن المبارك في مسنده (٤٢)، والطيالسي (١٢٩٢)، وأحمد (٤/ ١٦)، وعبد الرحمن الدارمي (١٤٩٠)، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية (١٢٧)، وفي النقض على المريسي (٢١١ ــ ٢١٣)، والبزار (٣٥٤٣ الزوائد)، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٢ ــ ١٣٣)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٣٤٠ ــ ٣٤١)، وابن صاعد في زوائد الزهد (٩١٩)، وأبو الحسن الأشعري في الإبانة (١١٢ معلقاً)، والطبراني (٥/ ٥١ رقم ٤٥٥٩)، والآجري (٣/ ١١٣٨ ــ ١١٤٠)، والدارقطني في النزول (٦٨)، وابن منده في التوحيد (٣/ ٢٩٨)، واللالكائي (٣/ ٤٤٠)، وأبو نعيم معرفة الصحابة (٢/ ١٠٧٦)، وفي الحلية (٦/ ٢٨٦)، وإسماعيل التيمي في الحجة (٢/ ١٣٠)، وابن الجوزي في جامع المسانيد (٢/ ٤٥٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٢٧٥) كلهم من طرق عن هشام الدستوائي به، بذكر النزول كل ليلة، دون اللفظ المنكر. ورواه الأوزاعي عن يحيى كذلك، رواه النسائي في الكبرى (٦/ ١٢٢ العلمية)، وابن ماجه (١٣٦٧)، وأحمد (٤/ ١٦)، والدارمي (١٤٨٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٢٤، ٢١ ــ ٢٢ وفي ترتيب الصفحات خطأ من الطابع)، وابن خزيمة في التوحيد، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٢٤٢)، وابن حبان (١/ ٤٤٤)، والطبراني (٥/ ٤٩ رقم ٤٥٥٦)، والآجري (٣/ ١١٣٦ و١١٤٠)، وابن السني (٤٧٥)، والدارقطني في النزول (٦٩)، وابن منده في التوحيد (٣/ ٢٩٨)، واللالكائي (٣/ ٤٤١)، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٦٤ العلمية)، والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد (٣١)، وإسماعيل التيمي في الحجة (٢/ ١٣٠)، والمزي في تهذيب الكمال (٩/ ٢٠٧) مطولا ومختصراً. وتابعهما عن يحيى كذلك: شيبان (عند أحمد ٤/ ١٦ وابن بطة ٣/ ٢١٤ الرد على الجهمية)، وأبان بن يزيد، وحرب بن شداد، (عند الطبراني ٥/ ٥٠ ــ =

قال أبو بكر بن مردويه: وروى هذا الحديث جماعة عن هشام بن أبـي عبد الله صاحب الدستوائي، ولم يذكر هذه اللفظة: «**وعدني ربـي أن ينزل إلى الدنيا**» فيما أعلم غير أبـي قلابة عن معاذ بن فضالة، ومعاذ بن فضالة أبو زيد المصري سكن البصرة، ثقة مأمون، أخرج عنه البخاري في صحيحه غير حديث. وأبو قلابة أحد الحفاظ [المتقنين][1] في الحديث، كان يُرجع إلى قوله في وقته، حدث عنه بالعراق: أبو مسلم الكجي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن ناجية، وأبو طالب بن سوادة، وابن منيع، وابن أبـي داود، وغيرهم من الحفاظ، ومثله في فضله ونبله وإتقانه وثبته وشهرته إذا روى حديثاً تفرد به، أو تفرد بلفظةٍ لم يُتابع عليها؛

= ٥١ أرقام ٤٥٥٧ و٤٥٥٨، والدارقطني في النزول ٧١ و٧٠)، وأبو أمية الحبطي (عند الطبراني ٥/ ٥٢ رقم ٤٥٦٠). وعزاه في كنز العمال (٢/ ١١١) لابن جرير ومحمد بن نصر والباوردي من حديث رفاعة. وهذا الإسناد صحيح، كما قال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٤٩٣)، والسخاوي في التحفة اللطيفة (١/ ٣٤٩)، والألباني في الصحيحة (٥/ ٥٣٠)، وقبلهم قال المنذري في الترغيب (٢/ ٢٦٧): إسناده لا بأس به. ورُوي إسناد الحديث على وجه آخر عند ابن المبارك في الزهد (٩١٨)، والآجري (٣/ ١١٣٨)، واللالكائي (٣/ ٤٤٧)، وصوّب ابن صاعد في زوائد الزهد واللالكائي والمزي في التحفة (٣/ ١٧٢) ما رواه الجماعة.

قلت: ولعل منشأ وهم الراوي في زيادة: «وعدني ربِّـي أن ينزل»، أن في بعض طرق الحديث المطولة: وعدني ربـي أن يُدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب، ثم ذكر القدر المتعلق بالنزول، فوهم الراوي في حفظه وأدخل هذه الفقرة في تلك لما روى الحديث مختصراً، والله أعلم.

(١) في الأصل: ألف لام ميم قاف، ثم نبرتان مهملتان، ثم ياء نون، ويُمكن أن تُقرأ: المعتنين، والأول أولى، ويكون الناسخ قدم القاف على التاء، ويؤيده ما يأتي من وصفه بالإتقان، وإهمال الحروف أمر معتاد من ناسخ هذا الجزء فيما لا يعرف ضبطه، ولا سيما الأسامي، والله أعلم.

حملها عن الثقات، وحملها عنه الثقات، بانتقاء الحفاظ: واجبٌ على النقلة أن يتلقوها بالقبول، وليس كل ما لا نعرفه يُنسب إلى الوهم والخطأ، فكم من أحاديث وألفاظ لا نعرفها وهي صحيحة مروية في الكتب، نعوذ بالله من الخطأ والزلل[1].

٣١ ــ حدثنا محمد بن أحمد بن علي الأسواري، ثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطان، ثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، ثنا عباد ــ يعني بن العوام ــ قال: قدم علينا شريك واسِطاً، فقلنا له: إن عندنا قوماً يُنكرون هذه الأحاديث: «**إن الله ينزل إلى السماء الدنيا**» وما يشبهها؟ قال: قال: وما يُنكرون منها؟ إنما جاءنا بهذه مَنْ جاءنا بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ[2].

---

(١) هذه مسألة قَبول زيادة الثقة، وفيها خلاف بين طريقة المحدِّثين وطريقة الفقهاء والأصوليين، وكأن الحافظ ابن مردويه مال هنا إلى الآخرين، وإلا فآخر ما يقبله أئمة الحفاظ (في حدود علمي) إذا تفرد بالزيادة الثقةُ الحافظ من طبقة أتباع التابعين، أما من كان دونهم منزلة أو طبقة فلا يقبلون تفرده بأصل، كما أنهم يتشددون في مسألة التفرد عمّن يُجمع حديثه، مثل يحيى بن أبي كثير، وتلميذه الدستوائي الواقعين في الإسناد. وثمة تحفظٌ على قول الحافظ ابن مردويه إن من قرائن قبول زيادته أن الرواية بانتقاء الحفاظ، فالحفاظ في ذلك الزمان وبعده إلى القرن الخامس وبعض السادس اهتموا في التخريج بانتقاء الفوائد الغرائب غالباً، سواء في الأسانيد أو المتون، ونسبة الضعف والمناكير فيها غير قليلة، فهي غرائب! وذلك على حسب اطلاعي واستقرائي لكتب الفوائد والتخريجات المطبوعة والمخطوطة، والله أعلم.

(٢) رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ١٦٦ رقم ٥٢٣) ــ ومن طريقه ابن عساكر (٦١/ ٢٥١) ــ من طريق أبي عوانة به. ورواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (١/ ٢٧٣ رقم ٥٠٨) ــ ومن طريقه أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في «الرد على =

٣٢ ــ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر الأعرابي إجازة، قال: ثنا العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: شهدت زكريا بن عدي وسأل وكيعاً فقال: يا أبا سفيان! هذه الأحاديث مثل حديث «الكرسي موضع القدمين»، ونحو هذا؟ فقال وكيع: [أدركنا][1] إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام يُمضون هذه الأحاديث ولا يفسرون منها شيئاً[2].

= من زعم أن الله في كل مكان» كما في مجموع الفتاوى ٥/ ٣٨٠ و٣٨٧) ــ والآجري في الشريعة (٣/ ١١٢٦)، واللالكائي (٣/ ٥٠٤)، وابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٥٢٩ العلمية) من طريق أبي معمر به.

ورواه عبد الله بن أحمد (٥٠٩)، والدارقطني في الصفات (٦٥)، وابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية ٣/ ٢٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٧٤ رقم ٩٤٩ الحاشدي) من طريق موسى بن داود، عن عباد، عن شريك بمعناه.

وسنده صحيح.

(١) سقط في الأصل، واستدركته من مصادر التخريج الآتية.

(٢) رواه الذهبي في العلو (٣٩٦) من طريق ابن منده ــ وهو في التوحيد (٣/ ١١٦ رقم ٥٢٢) ــ عن ابن زياد به. ورواه الدولابي في الكنى (١/ ١٩٩)، والدارقطني في الصفات (٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٧ رقم ٧٥٩ الحاشدي) من طرق عن الدوري به.

وهو في تاريخ الدوري عن ابن معين (٣/ ٥٢٠ رقم ٢٥٤٣). ورواه ابن منده (٣/ ١١٥ رقم ٥٢١) من طريق أخرى إلى ابن معين، وسنده صحيح غاية. ويفسّر قول وكيع ما ثبت عنه أنه قال: نسلّم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول كيف هذا؟ ولم جاء هذا؟

رواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (١/ ٢٦٧)، والدارقطني في الصفات (٦٢)، وابن بطة (٣/ ٢٧٨).

٣٣ ــ قال العباس: وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام: هذه الأحاديث التي تُروى: «ضحك ربنا من قنوط عباده»، فإن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربنا قدمه فيها، و «الكرسي موضع القدمين»، وهذه الأحاديث في الرواية عندنا حقٌّ، حملها الثقات بعضهم عن بعض، ونحن إذا سؤلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركت أحداً يفسرها[1].

آخر المجلس

والحمد لله وحده

وصلَّى الله على محمَّد النبي وآله وسلم

بلغ العرض عن أصله.

* * *

---

(١) رواه ابن الدقاق في مجلس الرؤية (٧) من طريق ابن منده عن ابن زياد به. ورواه الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٥٦)، والآجري في الشريعة (٢/ ٩٨٨ رقم ٥٨١ الدميجي)، والدارقطني في الصفات (٥٧) ــ ومن طريقه الذهبي في العلو (٤٦٧) ــ وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٦ رقم ٥٢٢)، واللالكائي (٩٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٨ رقم ٧٦٠ الحاشدي) من طرق عن الدوري به.

ورواه الخلال في السُّنَّة (٣١١) عن الدوري، وفيه أن الدوري قال عقبه: ونحن نقول في هذه الأحاديث ما قال أحمد بن حنبل متبعين له ولآثاره في ذلك.

وقال الأزهري عقبه: أراد أنها تُترك على ظاهرها كما جاءت.

والرواية عند الدارقطني أتم سياقاً من غيرها، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥/ ٥١)، والألباني في مختصر العلو (١٨٦)، وهو كما قالا.

[. . .] المجلس؟ [. . .] قرأت هذا [الجزء؟] على الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي [نصر؟] اللباد، بسماعه من أبي سعد البغدادي، بروايته للمجلس الأول عن [أبي القاسم؟]، وبسماعه للثاني على [سليمان؟. . . محمد بن الفضل؟. . .] جميعاً عن ابن مردويه، فسمعه أخي عبد الله، وصح في ربيع الآخر سنة [ست وتسعين؟] وخمسمائة، وكتب محمد بن عبد الغني المقدسي. نقله عبد الله بن عبد الغني [من خط أخيه؟. . .] سنة خمس وعشرين وستمائة.

* * *

قرأتُ هذين المجلسين بسماعي فيهما نقلاً، فسمعهما: الأمير الكبير شجاع الدِّين أبو أحمد حمدان بن مرزبان بن زياد الهذباني، وولده سيف الدولة أبو عبد الله أحمد ـ أسعدهما الله بطاعته ـ والفقيه بدران بن شبل المقدسي، وأولاده عبد الله، وعبد الحافظ، وعبد [الظاهر؟]، وذلك في حادي عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وستمائة.

وكتبه عبد الله بن عبد الغني المقدسي، حامداً الله على نعمه، ومصلِّياً على رسوله.

* * *

فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
احتجم النبـي ﷺ وهو محرم صائم	٢١
اختصمت الجنة والنار فقالت النار	٣٦
إذا رأيت هلال المحرم فاعدد تسعاً (ابن عباس)	٢٠
اعتمري في رمضان	١٩
أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بقديد	٣٨
اِنحرها، ثم اضرب بنعالها في دمها	١٧
إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة جمع السماوات و	٣٥
إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر	٣٨
إنَّ الله يحمل الخلائق على إصبع (رجل من يهود)	٣١
إن الله ينزل إلى السماء الدنيا	٤١
بعثنا رسول الله ﷺ في سرية	٢٦
تجدون خير الناس أشدّهم كراهية لهذا	٢٠
جاء حبر من أحبار اليهود إلى النبـي ﷺ فقال	٣٢
جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال	٣٢
خطبنا رسول الله ﷺ فقرأ على المنبر	٣٣
دخل النبـي ﷺ البيت الحرام ودخل معه الفضل و	٢٨، ٢٩
رخص النبـي ﷺ في لحوم الخيل	٢٦
الصراط مضروب بين ظهراني جهنم، فتمرّ أمتي	٣٧
صلّى النبـي ﷺ بين ذينك الاسطوانتين (بلال)	٢٩
ضحك ربنا من قنوط عباده	٤٣

ضحك النبـي ﷺ حتى بدت نواجذه ٣٢
طرقتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة (أسامة) ١٦
عادني رسول الله ﷺ في مرض (سعد) ١٧
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ٣١
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً ٣٢
فضحك النبـي ﷺ تصديقاً ٣٣
قال رجل من أهل الكتاب: إن الله يحمل الخلائق ٣١
قد وعدني ربـي عز وجل الليلة أن ينزل إلى السماء ٣٨
كان ابن عمر إذا دخل المسجد سلَّم على النبـي ﷺ ..... ٢٧، ٢٨
كان النبـي ﷺ يلبِّي: لبَّيك اللَّهمَّ لبَّيك ٢٩
الكرسي موضع القدمين ٤٢
لا، (لمن أراد أن يوصي بماله كلّه) ١٧
لا تزال جهنَّم تقول: هل من مزيد ٣٦
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوّ ٢٧
من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ٢٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ..... ٤٣، ٢٤
نعم، الثلث والثلث كثير ١٧
هذان ابناي، وابنا ابنَتي ١٦
وما قدروا الله حقّ قدره ..... ٣١، ٣٢، ٣٣
يا أبا القاسم، إن الله يمسك السماوات على إصبع (يهودي) ٣٢
يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع (يهودي) ٣٢
يا محمد، إنا نجد في التوراة أن الله عز وجل يجعل السماوات ٣٢
يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ٣٤
يقول الجبار جلَّ جلاله: أنا الملك ٣٣
يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء ١٨
يقول الله عز وجل: أنا خير الشريك ١٨

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
صورة السماع على العلامة ابن عقيل	٣
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة ابن مردويه	٥
الكلام على المجلسين	٨
خاتمة المقدمة	١٠
صورة من أول وآخر المخطوط	١١
النصّ المحقق	
المجلس الأول: (في أحاديث وأخبار متفرقة)	١٥
شعر في الصبر على البلاء	٣٠
المجلس الثاني في الصفات	٣١
فهرس الأحاديث	٤٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٦)

مجالس في التواضع

مِنْ أَمَالِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ
الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيِّ

تحقيق
الدكتور حسين آيت سعيد

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عنت الوجوه لعظمته، وذلَّت الرقاب لجبروته وسطوته، وتواضعت القلوب والجوارح لكبريائه وعزته.

والصلاة والسلام على قدوة الخليقة، ومعدن الحقيقة، نبينا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين، العُبَّاد الموصولين، والخَشَعة العارفين، وعلى من تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين.

أما بعد: فإن التواضع لله عزَّ وجلّ، من أسمى سمات المتقين، وشعار الصالحين، ودِثار المُخبِتين، وحِلية الأبرار الفائزين، وغايات قصَب سبْق المتسابقين، المُمْتَطِين صهوات الجِد لنيل المَبَرات، والدُّلُوف نحو الخيرات، الناقرين عن الحسنات، المتنكبين مهامِهَ اقترافِ السيئات، حلا لهم طِيبُ الثَّمَر وجنْيه، وأسعفهم الدهر بربيعه في يَنْعِه وقطْفه، وهداهم القَدَر إلى استمطار النعم، ودرء النِّقَم، بجلائل الأعمال وفواضل الآمال.

واعلم أن التواضع ينبىء عن قوة النفس واستعلائها عن المظاهر، ونفاذها ببصيرتها الولاَّجَة إلى حقائق الوجود والموجود، فعلمت بذلك يقيناً وعياناً أن الاستخذاء لرب العالمين، هو عين العزة والتمكين، والاطِّراحَ بين

يديه، ذلة وفقراً واستكانة، هو عين القوة التي بها يصول العبد ويجول، والتمسك بجنابه ولزوم عبادته، هو نفس اللذة التي لا تنفد حلاوتها، ولا تفتقد مذاقاتها، ولا تتوقف إمداداتها.

ومن ثَمَّ لم يبرح الفَطَنَة الأذكياء بابَ تضرعه، يستوْكِفُون نوْله، ويحجَؤُون[1] إليه في إزاحة الهمَاهِمِ والمَضرات، ولم يَريموا ساحة سؤله سوابغَ نعمه وإتمام إفضاله، حتى تسربلوا منها واسعات الأردان، اللينة المعاطف والأكناف والأَسْقان.

والمقام الذي ينبغي للعبد أن يقفه ــ وليس له سواه ــ هو مقام التواضع، واستشعار مَلَقَه في كل شيء لله ربه وخالقه، واستعذاب ذكره، وورود حياض التفكر في آلائه، وتصرفاته بأسمائه وصفاته، وتفويض الأمر كله له، والصغار بين يديه، والسعي بالكلية في مرضاته.

فإذا عدا العبد هذا الطور، ووَلَج هذا الغَور، حان في مفازة مَسْبَعة، يُفتَك فيها بجلده ولحمه، وتَخَطَّفُه زبانية الردى، فتهوي به في مكان سحيق، وصار مثله كمن طار فهَوَى وانهاض جناحه، ورُضَّ ظهره، وأصيب فَقاره بداهية تُقعده عن الحراك في دنياه وآخرته.

إنَّ مجرد تفكير الإنسان في الاستعلاء والكبرياء والانتفاش، جُرْمٌ لا يُغتفر شرعاً، ذلك أن سربال الكبرياء ورداءها فضفاض، مترامي الجنبات، لا يستطيع غيرُ رب البشر أن يتردى به وأن يأتزره، فمن عاند من البشر والْتَحفه واشتمل به، فإنه يتعثر فيه، ويسقط منكباً على وجهه وقد تشوَّهت صورته، وهوَى في حفرة لا قعر لها ولا قاع.

---

(١) يقال: حجأ به حجْئاً، إذا تمسَّك به وفرح، وحجأ إليه: لجأ إليه، وحجأ عنه الشيء: إذا حبسه عنه.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلّ ــ من حديث أبـي سعيد وأبـي هريرة ــ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته»[2].

ومن تعاظم على الله وعلى خلقه، ذُبِـح بغير سكين من غلْصمته، وغَازَه الهوان، وسامه الخسف من كل جوانبه، وتوالت عليه الحتُوف من كل مرقد، واستهوته الشياطين، وهاجموه من كل منفذ.

وإذا أجاد الإنسانُ التأمل في نفسه ما هي، وفي بداءته ونهايته، علم حقاً أنه فقير فقراً مدقعاً، حقير حقارة مفزعة، لا غنى له إلاَّ بالله، ولا عزة له إلاَّ في طاعة مولاه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[3]، وقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[4].

وقال مصعب بن الزبير: «عجباً لابن آدم، يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين»[5].

وعن أنس بن مالك قال: «كان أبو بكر يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان، حتى إن أحداً ليقذر ويقول: خرج من مجرى البول مرتين»[6].

---

(١) سورة الملك: الآية ٢٢.

(٢) مسلم في البر (٤/٢٠٢٣).

(٣) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٤) سورة الطارق: الآيات ٥، ٦، ٧.

(٥) أخرجه ابن أبـي الدنيا في التواضع (ص ٢٥١) بسند منقطع.

(٦) أخرجه ابن أبـي الدنيا في التواضع (٢٥٠) بسند صحيح.

وتمامُ نُهْية المرء وكمال عرفانه، في إدراكه موقعه في الوجود وبين الموجودات، فالراسيات أشم وأطول وأمتن من الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[1].

مع ذلك فإن الله عزَّ وجلّ، لما تبدى لها صارت دكًّا، وانماعت كما ينماعُ الملح في الطعام.

وخيرٌ للعبد الرافل في أسمال العبودية، أن يتخلى عن رذيلة الكبر، التي تنتج أربع موبقات تعتري صاحبها وتفقده صوابه إن لم تصمه بالكلية:

إحداها: الارتباك في حركاته، واضطراب أحواله كالمرتعش الذي لا يملك زمام أمره.

وثانيتها: ركوب الصعب الجموح الذي لا يدري راكبه أين تندَكّ عنقه.

وثالثتها: الغرق في بِرْكة الأوزار التي لا يَعلم السابح فيها ما يحيط به من سُورها المحموم.

ورابعها: الكرب الذي يرهقه، ويستولي على أحاسيسه حتى يحيلها جحيماً لا يطاق.

إن الخطأ الذي يتكرر من البشر، هو عدم إمعانه في حقيقته، ودرايته بنفسه، واغتراره بمن حوله وما حوله من الأشياء التي لم تكن به، وإنما كانت له، فخَالَها أعمدة موطدة، ومتّكئات راسخة، نفخت فيه روح التجبر والتكبر حتى قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

(٢) سورة النازعات: الآيتان ٢٤، ٢٥.

ولم يدر أن حَيْنَه في مَيْنه، وفَناءه في صَلَفه، وذِلَّته السرمدية في استعلائه.

وكم هو غبي من لا يبصر موطىء قدمه، ولا يقدِّر عواقب سوآى فعاله: بما اجترح من هفوات، واكتسب من موبقات، وأَصَّل من فاسد النظريات، فوالله لأن يكون الإنسانُ حُمَماً، خير له من أن يكون إماماً في الضلالة، ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾(١).

إن مسالك الغطرسة، فنون مُشرَعة، يدعو الشيطان وحزبه إليها بقوة، ويقعد على أوديتها وشعابها الملتوية الخفية، يغتال فيها المتكبرين، ويصطاد المتجبرين، ويستحوذُ على المتهوكين.

والكبرياءُ مانع من موانع الحق، وسَد ثَخين دونه، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(٢).

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾(٣).

وأما مَحَاجُّ التواضع ودُروبه، فيقف عليها الرسل، داعين إليها، مبشرين بفلاح من ركب متنها، وصبر على لآوائها، ووعْثاء سفرها، والملتفِت إليهم من الخلق قلة، والمستمع لحاذيهم نُدْرة، لأن طريقهم محفوف بالمكاره، لكن له العاقبة، والأمور بعواقبها،

---

(١) سورة هود: الآية ٩٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣٦.

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]، وطريق غيرهم محفوف بالشهوات، لذا جَمَّ سالكوه، لكنهم صرعَى هلْكَى في وسطه، قال تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2].

وشواطىء النجاة لا بد لها من عزائم قوية في اقتحامها، صادقة في إرادة الوصول إليها، قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[3].

والمكاره إنما تتحملها النفوس الأبية، المدركة لمآلات الأمور قبل الشروع في بداياتها.

ورُوَّادُ المكـاره هم الأكارم، ففي الصحيـح من حديث أبـي هريرة، أن النبـي ﷺ قال: «**حُجبت النار بالشهوات، وحُجبت الجنة بالمكاره**»[4].

وأمـا النفـوس المـذلَّـلة بـرغـد العيـش، ولِيـن المطَـارف، واستعـذاب الملذات، والانغماس في الرقائق المنعمات، فليس ممن يعرِّج على هذا المنحى، ولا ممن يجتبيه وصلةً لمرامه، ولا مهداً لمطلوبه.

هذا الذي في التواضع من المباجل والمحامد، هو الذي دعا كثيراً من علماء سلف هذه الأمة، المقتدَى بهم علماً وعملاً وسلوكاً، إلى تخصيص موضوع التواضع والزهد بمؤلفات جمة، عالجت موضوعه بشمولية فذة، وغزارة علمية ثرة، معتمدين في ذلك على الآثار، والأخبار المنقولة عن نبـي

---

(١) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٢) سورة طه: الآيتان ٨٢، ٨٣.

(٣) سورة البلد: الآيات ١١ ــ ١٦.

(٤) البخاري ــ بالفتح ــ الرقاق (١٣/ ٣٢٧).

هذه الأمة ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان، فهم أهل تواضع بحق، وزهد بصدق، وعنهم يؤثر ذلك، ومن مشكاتهم يُقتبس، ومن اطَّلع على ما دَوَّنوا فيه، وكان لهم عُلْقَة بسيَرهم، علم أن القوم يغرفون من البحر، وأن غيرهم يغرف من السواقي.

وليس على جَلِيةٍ من أمرِه من رام أن يفرق بين العلم والسلوك، فجعل للسلوك طائفة مختصة فيه، وللعلم طوائف تمتاز به، هذه النظرة البتراء التي يحاول بعض الناس أن يغرسها في عقول الأمة ــ وقد اغتالوا بها طوائف صدَّقوها ــ لا نصيب لها من الصحة، ولا تؤول لمنطق سليم، ولا لنقل أمين، وإنما هي أوضاع تواطؤوا عليها، ورسوم يسيرون عليها، ويحسبون أنهم يحسنون بذلك صنعاً، وهم عن الصواب في ذلك بمعزل، وعن إصابة كبد الحقيقة بمنأى متعذر، فالله الله لمن سلك سبيلهم، وآمن بمعتقداتهم، وتزهَّد بزهدهم، وتخشَّع بتواضعهم.

إن العلم علم الصحابة، والزهد زهدهم، فبهم يُقتدى في ذلك، وعنهم يؤخذ، ولا أزهد وأورع وأكثر تواضعاً من أصحاب محمَّد ﷺ، لذلك قال فيهم عبد الله بن مسعود ــ وهو أحدهم ــ مقالة مدوِّية منيرة، مجلِّية للحقيقة، كاشفة للغطاء في زهدهم وورعهم، وخشيتهم لله وتقواهم له، قال:

«من كان متأسياً فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[1].

---

(١) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم (٤/ ١٣٩).

فمن كان جادّاً في بحثه عن التدين الحقيقي، فليأخذها عن هؤلاء مسنّدة موصولة، طريقة نقية، غير مشوبة بمكدِّرات تُذهِب جِدَّتها وصفاءها، فطريقهم في الزهد طريق مأمون، وسالكه موقن أنه على الجادة، وغيره من الطرق لا تؤمن غوائلها، ولا يَطمئن صاحبها إلى عمله أنه فيه على الصواب.

فمن ظن أنه يصل بغير ما وصلوا به، أو أنه ــ بما اخترع من بدع المسالك المقطوعة ــ يفوز من غير مسلك فوزهم، فقد ضل سواء السبيل.

* * *

التعريف بالجوهري مؤلف الأمالي

اسمه ونسبه:

هو أبو محمَّد: الحسن بن علي بن محمَّد بن الحسن بن عبد الله، الشيرازي، البغدادي، الجوهري المُقَنَّعي ــ بضم الميم، وفتح القاف، والنون المشددة المفتوحة ــ ، نسب لذلك لأنه أول من تقنع تحت العمامة.

وُلِد الجوهري في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

شيوخه:

سمع من أبي بكر بن مالك القطيعي ــ راوي مسند الإمام أحمد عن ابنه عبد الله ــ وهو آخر من روى عن القطيعي بالسماع والإذن، وأبي بكر بن شاذان، وأبي الحسن الدارقطني، وأبي حفص الزيات، ومن الحسن بن جعفر السمسار، ومن الحسين بن محمَّد بن عبيد الدقاق، وعبيد الله بن أحمد بن يعقوب، وعبد العزيز بن جعفر الخرقي، وعلي بن إبراهيم بن أبي عزة، وعلي بن إبراهيم العاقولي، وعلي بن محمَّد بن أبي العصب، وعلي بن محمَّد بن كيسان، وعمر بن شاهين، ومحمَّد بن إسحاق القطيعي، ومحمَّد بن أحمد العطشي، ومحمَّد بن زيد بن مروان، ومحمَّد بن أحمد بن كيسان، ومحمَّد بن المظفر، وعدد غفير سواهم.

تلامـذتـه:

منهم أبو نصر بن ماكولا، وأبو الوفاء بن عقيل، وهبة الله بن الحصين الكاتب، وأبو غالب ابن البناء، وهبة الله الدينوري، وأبو بكر الأنصاري، وهو خاتمة من سمع منه، وروى عنه بالإجازة ابن خيرون المقرىء، وزاهر بن طاهر الشحامي.

ثناء العلماء عليه:

قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان ثقة أميناً، كثير السماع».

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام المحدّث، الصدوق، مسند الآفاق، وكان من يجوز الرواية، روى الكثير، وأملى مجالس عدة، انتهى إليه علوّ الرواية في الدنيا، وكان صاحب حديث».

وقال ابن الجوزي: «وأول إملاءاته في رمضان (٤١) وختم الإسناد».

وفـاتـه:

توفي الجوهري سنة (٤٥٤هـ) عن عمر يناهز نيفاً وتسعين سنة[١].

* * *

(١) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٨)، والمنتظم لابن الجوزي (١٦/ ٧٧)، وتاريخ بغداد للخطيب (٧/ ٣٩٣)، والعبر (٢/ ٣٠١).

التعريف بهذا المجلس من الأمالي

١ ـ دراسة موجزة لمضمون كتاب الأمالي

كتاب الأمالي للجوهري، صغير الحجم جداً، لم يشتمل إلاَّ على تسعة آثار فقط ترتبط بما روي في التواضع، وهضم النفس، وكبح جماح كبريائها.

ويظهر أن المؤلف، أملاها ليبين أهمية الموضوع، إما لكون الحاجة داعية إليه في وقته، إرشاداً لبعض تلامذته ومحبيه، وتذكيراً لهم بما ينبغي للمؤمن عامة، وطالب العلم خاصة أن يتحلى به، وأن يكون عليه في أحواله، وخاصة إذ لوحظ نوع من الغرور في المتزهدة، وفي المتفقهة معاً، وإما لأسباب شبيهة.

والمؤلف لم يرد أن يسلك في إملائه هذا مسلك الاستقصاء، لأسباب ترتبط به، ولم يتقيد أيضاً بالمقبول من الآثار، بل جمع في إملائه بين المقبول منها والمردود، ولا ينبه على ذلك، اكتفاء منه بالأسانيد التي ساق بها ما ساق، وأملى بها ما أملى، فهي وسيلة كافية لتبين ما صح منها مما لم يصح.

ولا تخلو هذه الأمالي من فوائد إسنادية، فقد حرص فيها المؤلف أشد الحرص على أن يبين القضايا التالية:

ـ تارة يبين بالاسم من يقرأ على شيخه وقت السماع كما في الإسناد (١، ٢)، وتارة يبهمه.

ـ تارة يبين شهر السماع وسنته كما في الأسانيد (٢، ٣، ٧)، ويوم السماع كما في الأسناد (٣ ـ ٧).

ـ تأكيده على أنه حاضر يسمع في جميع الأسانيد، إلاَّ الإسناد الثامن فلم ينص فيه على ذلك.

ـ تأكيد أن شيخه يقر بما يسمع ويقرأ عليه كما في الإسناد (١، ٣، ٤، ٥).

ـ استعمل مصطلح «أخبرنا» باطراد في كل ما سمع من شيوخه في هذا الإملاء، بقراءة غيره، وهو يسمع، ولم يخالف ذلك إلاَّ في إسناد واحد، وهو الإسناد (٣)، فقد استعمل فيه مصطلح «قرىء»، وهو أيضاً يدل على أن غيره هو القارىء فأَبْهَمَه، كما فعل في الأسانيد الأخرى لغرض من الأغراض.

وهذا الذي فعله المؤلف من استعمال «أخبرنا» فيما قرىء على الشيخ، هو مذهب أبـي حنيفة في أحد قوليه، والشافعي، ومسلم بن الحجاج، ويحيـى التميمي.

هؤلاء جميعاً لا يستعملون «حدّثنا» فيما هذا سبيله، لأنهم يرون أن القراءة على الشيخ درجة ثانية، وأبوا أن يسموها سماعاً، وسموها عرضاً، كما نص على ذلك القاضي عياض في الإلماع.

والصواب أنها سماع، ولا فرق بين قراءة الشيخ والقراءة عليه، كما عليه الجماهير.

وذهب مالك في رواية إلى أنها أرفع من السماع وأصح، فقد قال عبد الله بن مسلمة، قال لي مالك بن أنس: «قراءتك علي أصح من قراءتي عليك»[1].

ـ عدد الأحاديث المرفوعة في هذه الأمالي، خمسة: وهي (١، ٢، ٣، ٤، ٩).

فالأوَّل منها ضعيف جدّاً مرفوعاً، والثاني والتاسع صحيحان، والثالث والرابع، هما حديث واحد حسن.

والباقي موقوفات، وهي (٥، ٦، ٧، ٨)، فالخامس والثامن صحيحان، والسادس والسابع ضعيفان.

٢ ـ رواة هذا المجلس من الأمالي عن الجوهري

قد روى هذا المجلس من الأمالي عن مؤلِّفه:

أبو طالب عبد القادر بن محمَّد بن يوسف.

ورواه عن عبد القادر: أبو القاسم يحيى بن أسعد الأزجي الخباز.

ورواه عن الخباز كل من:

ـ أبي جعفر السيدي.

ـ وابن أبي الفهم اليلداني سماعاً.

ـ وأبي العباس أحمد بن سلامة الحداد إجازة.

ورواه عن الحداد: المزِّي، صاحب تهذيب الكمال.

---

(١) انظر: الإلماع (ص ٧٣).

إذن فهذه الأمالي، وصلت إلينا من طريق المزي عن شيوخه إلى الجوهري.

وهو إسناد مشهور، رجاله كلهم ثقات إلاَّ محمَّد بن عبد الكريم السيدي، وقد ذمّه ابن النجَّار.

لكنه لم يتفرَّد برواية الكتاب، فقد رواه ابن أبي الفهم وغيره، عن الأزجي سماعاً، فزالت بذلك علة انفراد ابن السيدي به.

تراجم هؤلاء الرواة:

* أبو طالب:

عبد القادر بن محمَّد بن عبد القادر بن محمَّد بن يوسف، البغدادي، اليوسفي.

قال الذهبي في السير (١٩/ ٣٨٦): «الشيخ الأمين، الثقة العام المسند...

وُلِد سنة نيف وثلاثين وأربعمائة، وسمع المصنفات الكبار من أبي علي بن المذهب، وأبي بكر بن بشران، وأبي محمَّد الجوهري، وعدة، وتفرد في وقته.

قال السمعاني: «شيخ صالح، ثقة ديِّن، متحرٍّ في الرواية، كثير السماع، انتشرت عنه الرواية في البلدان، وحمل عنه الكثير».

وقال السلفي: «تربى أبو طالب على طريقة والده في الاحتياط التام في الدِّين والتديُّن مِن غير تكلُّف، وكان كامل الفضل، حسن الجملة، ثقة،

متحرياً إلى غاية ما عليها مزيد، قلَّ من رأيت مثله، وكان أبوه: أبو بكر، أزهد خلق الله». اهـ.

توفي أبو طالب... سنة ست عشرة وخمسمائة».

* **أبو القاسم:**

يحيى بن أسعد بن يحيى بن محمَّد بن بوش، الأزجي، الخباز، البغدادي.

سمع من أبي طالب بن يوسف وأبي الغنائم وغيرهما.

قال ابن الدبيثي ـ كما في السير ـ (٢١/ ٢٤٣، ٢٤٤): «كان سماعه صحيحاً، وبورك في عمره، واحتيج إليه، وحدّث أربعين سنة ولم يكن عنده علم».

قال الذهبي: «قلت: من سماعه «المسند» كله على ابن الحصين... وكان يعطى على الرواية لفقره في بعض الوقت.

مات... سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة». اهـ.

* **أبو جعفر:**

محمَّد بن عبد الكريم بن محمَّد بن السيدي، الأصبهاني، البغدادي، الحاجب.

قال الذهبي في السير (٢٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧): «المسند الأجل...

وُلِد سنة ثمان وستين وخمسمائة... مات سنة سبع وأربعين وستمائة.

وقد ذمّه ابن النجّار، والمحب، واتهماه، فلا تقبل روايته إلاَّ من أصل...». اهـ.

* **أبو محمَّد:**

عبد الرحمن بن أبـي الفهم: عبد المنعم بن عبد الرحمن، القرشي، الدمشقي، اليلداني[1] تقيّ الدِّين، الشافعي.

قال الذهبـي في السير (٢٣/ ٣١١): «الشيخ الإمام، المحدّث المسند الرحال...

وُلِد بيلدان سنة (٥٥٨هـ) وطلب الحديث وهو كبير، ... وكتب الكثير، مع الصدق، والصيانة، والفهم، والإفادة والتقوى...

مات سنة (٦٥٥هـ).

* **أبو العباس:**

أحمد بن أبـي الخير: سلامة بن إبراهيم، الحنبلي، الدمشقي، الحداد.

قال ابن العماد في الشذرات (٧/ ٦٢٨): «ولد سنة (٥٨٩هـ)، وكان أبوه إماماً بحلقة الحنابلة، فمات وهو صغير.

وسمع سنة ستمائة من الكند، وأجاز له الخليل الرازي، وابن كليب، والبوصيري، وخلق، وعمر، وروى الكثير، وكان خياطاً، ودلالاً، ثم قرر بالرباط الناصري، وأضر بأخرة، وكان يحفظ القرآن الكريم.

تُوُفِّي سنة (٦٧٨هـ)».

* **أبو الحجاج:**

يوسف بن الزكي: عبد الرحمن بن يوسف، القضاعي الدمشقي، المعروف بالمزي، صاحب تهذيب الكمال، وهو أشهر من أن يعرَّف به

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ٦٢٧).

وُلِد المزِّي سنة (٦٥٤هـ) بظاهر حلب، من عائلة عربية الأصل، قد استوطنت الشام منذ وقت بعيد، ثم سكن قرية «مزة» وهي قرية كبيرة في وسط دمشق.

وكان أول سماعه للحديث على أبـي العباس أحمد بن سلامة الحداد وأكثر عنه.

تُوُفِّي سنة (٧٤٢هـ).

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٨) للذهبـي وغيره.

وانظر الاستفاضة الممتعة في دراسة ترجمته في مقدمة تهذيب الكمال، للدكتور بشار عواد معروف، جزاه الله خيراً.

٣ ـ [تراجم إسناد الأمالي إلى الجوهري]

* **أبو عبد الله:**

محمَّد بن محمَّد عربشاه بن أبـي بكر بن أبـي ناصر، ناصر الدِّين، المحدّث الهمذانـي، ثـم الـدمشقـي، روى عـن ابـن الـزبيـدي، والمسلـم المازني، وابن صباح، وكتب الكثير، وكان ثقة صحيح النقل.

تُوُفِّي في جمادى الأولى سنة (٦٧٧هـ). قاله في العبر.

* **أبو الفضل:**

قاضي القضاة، يحيـى بن محمَّد ابن قاضي القضاة، زكيّ الدِّين، أبـي الحسن، القرشي، الدمشقي، الشافعي.

وُلِد سنة (٥٩٦هـ).

قال ابن العماد في شذرات الذهب (٧/ ٥٧٠، ٥٧١): «وروى عن حنبل، وابن طبرزذ، وتفقه على الفخر ابن عساكر، وولي قضاء دمشق مرتين، فلم تطل أيّامه.

وكان صدراً معظماً، معرقاً في القضاء، له في ابن العربي عقيدة تتجاوز الوصف، وكان شيعياً، يفضل علياً على عثمان، مع كونه ادعى نسباً إلى عثمان... وسار إلى خدمة هولاكو، فأكرمه، وولاه قضاء الشام.

تُوُفِّي سنة (٦٦٨هـ». اهـ.

* أبو حفص:

عمر بن محمَّد بن معمر بن أحمد، المعروف بابن طبرزذ، والطبرزذ ـ بذال معجمة ـ السكر.

وُلِد سنة (٥١٦هـ)، وتُوُفِّي سنة (٦٠٧هـ).

قال الذهبي في السير (٢١/ ٥٠٧، ٥٠٨):

«الشيخ، المسند الكبير...

قال أبو شامة: «وكان خليعاً ماجناً...».

وقال ابن النجَّار: «... ولم يكن يفهم شيئاً من العلم، وكان متهاوناً بأمور الدِّين، رأيته غير ما مرة يبول من قيام، فإذا فرغ من الإراقة، أرسل ثوبه وقعد، من غير استنجاء بماء ولا حجر... وكنا نسمع منه يوماً أجمع، فنصلي ولا يصلي معنا، ولا يقوم لصلاة، وكان يطلب الأجر على رواية الحديث، إلى غير ذلك من سوء طريقته، وخلف ما جمعه من الحطام، لم يخرج منه حقاً لله عزَّ وجلّ...».

قال الذهبي: «والله يسامحه، فمع ما بأيدينا من ضعفه، قد تكاثر عليه

الطلبة، وانتشر حديثه في الآفاق، وفرح الحفاظ بعواليه، ثم في الزمن الثاني، تزاحموا على أصحابه، وحملوا عنهم الكثير، وأحسنوا به الظن، والله الموعد».

* **أبو غالب:**

أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء، البغدادي الحنبلي.

قال الذهبي في السير (١٩/ ٦٠٣):

«الشيخ الصالح، الثقة، مسند بغداد...

سمع أبا محمَّد الجوهري، وتفرد عنه بأجزاء عالية...

وُلِد في سنة خمس وأربعين وأربعمائة...

حدَّث عنه السلفي، وابن عساكر... وعمر بن طبرزذ.

مات في صفر، وقيل: مات في ربيع الأول، سنة سبع وعشرين، وخمسمائة...». اهـ.

* * *

وصف المخطوطة المعتمدة في التحقيق

تقع المخطوطة المعتمدة في تحقيق هذا الكتاب في ورقة ونصف، بخط مشرقي واضح، ويشتمل كل وجه من الورقة على واحد أو اثنين وعشرين سطراً.

وهي ضمن مجموع بخط الشيخ العلامة، حماد بن عبد الرحيم ابن قاضي القضاة، علاء الدِّين: علي بن التركماني الحنفي المارديني، وفي آخرها سماعات متعددة، في بيان أصحابه ووقته، مما يدل على أن الكتاب قد قرىء وسمع، وأجيز لجماعة من الحفاظ المتقنين، وآخرهم الحافظ المزي.

وهذه المخطوطة توجد في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وقد صوَّرها لي من المكتبة المذكورة في رمضان (١٤٢١هـ) الأخ المفضال، ذو الخلق الرفيع، والمعرفة المؤصلة، والاطلاع الواسع، الأستاذ عبد اللطيف ـ وأنا معه ـ .

ثم قرأت هذه النسخة يوم الأربعاء ٢٤ رمضان (١٤٢١هـ) بعد العصر تجاه الكعبة المشرفة ـ قراءة عرض وتصحيح ـ على العلامة الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي الكويتي ـ حفظه الله ـ ومعنا الشيخ مساعد بن سالم بن عبد القادر رحمه الله يسمع، وبجانبنا الشيخ نظام يعقوبي ـ النابغة

النادرة في علم المخطوطات ـ والشيخ رمزي دمشقية رحمه الله يقابلان مخطوط: «بذل المرام في فضل الجماعة»، للبَيطار.

وهؤلاء الفضلاء، العلماء الأتقياء، من عادتهم أنهم يجتمعون في رمضان في العشر الأواخر منه، ويقرأون عدة مخطوطات أمام الكعبة، تيمناً ببيت الله، واغتناماً لفضيلة العلم فيه، على عادة ثلة من السلف المتقدمين، ثم يطبعون تلك المخطوطات في مجلد في كل سنة.

وغرضهم بذلك إحياء قراءة السنَّة النبوية في المسجد الحرام جماعة، وإحياء المجالس العلمية الرمضانية في تلك البقعة الطاهرة، ونشر علم السنَّة من خلال هذه التحقيقات والمؤلفات التي تنتقى لذلك.

ومنهجهم في ذلك، الاقتصار على المخطوطات الصغيرة، والمتوسطة الحجم، لكثرتها ولسهولة العمل فيها، تحقيقاً ونشراً، فشرَّفوني بضمِّي إلى جماعتهم، وإدخالي في زمرتهم، والله تعالى يثيبهم ويحفظهم ويجازيهم أحسن الجزاء.

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٦)

مجلس في التواضع

مِنْ أَمَالِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ
الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيِّ

رواية أبي طالب: عبد القادر بن محمَّد بن يوسف عنه.

رواية أبي القاسم: يحيى بن أسعد بن بوش الأزجي الخباز عنه.

رواية أبي جعفر: محمَّد بن عبد الكريم ابن السيدي.

وأبي محمَّد: عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني وغيرهما عنه سماعاً.

وأبي العباس: أحمد بن أبي الخير: سلامة بن إبراهيم الحداد عنه إجازة، سماعاً منه للحافظ أبي الحجاج: يوسف بن الزكي المزي وغيره عنه.

تحقيق

الدكتور حسين آيت سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ زدني علماً

قرأت على أبي عبد الله: محمَّد بن محمَّد عربشاه، ابن أبي بكر الهمذاني، الدمشقي، الفراء بدمشق، قلت له:

أخبرك قاضي القضاة، أبو الفضل: يحيى بن محمَّد بن علي القرشي، قراءة عليه وأنت حاضر في الرابعة، فأقرَّ به، قال: أنا أبو حفص: عمر بن محمَّد طبرزذ، قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو غالب: أحمد بن الحسن ابن البناء إجازة إن لم يكن سماعاً قال: أنا أبو محمَّد: الحسن بن علي بن محمَّد الجوهري، بقراءة طاهر النيسابوري وانتقائه عليه قال:

١ ــ أنا أبو بكر: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي[١] قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، أنا محمَّد بن يونس القرشي، ثنا سعيد بن سلام العطار، ثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم[٢]، عن عابس بن ربيعة، قال: قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه وهو على المنبر ــ: يا أيها الناس، تواضعوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) ثقة، وهو بفتح القاف، نسبة إلى قطيعة، محل ببغداد، انظر: لب اللباب (٢/ ١٨٥).

(٢) هو: النخعي. وعابس بن ربيعة ثقة، من رجال الجماعة.

«من تواضع لله رفعه، فهو في نفسه صغير، وفي أنفس الناس عظيم، ومن تكبَّر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير، وفي نفسه كبير، حتّى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير»[1].

---

(١) **منكر مرفوعاً وحسن موقوفاً**: أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٤١، ١٤٢)، وعنه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٩)، والخطيب في التاريخ (٢/ ١١٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٢١٩، ٢٢٠) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٧٦).

كلهم من طرق عن سعيد بن سلام العطار به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش، إلاَّ الثوري، تفرد به سعيد ابن سلام».

وقال أبو نعيم والخطيب: «غريب من حديث الثوري».

قلت: سعيد بن سلام العطار أبو الحسن البصري، كذبه أحمد، ومحمَّد بن عبد الله بن نمير.

وقال البخاري: «يذكر بوضع الحديث».

وقصر ابن عدي في الكامل (٣/ ١٢٤٠) حين قال عنه: «ويتبين على رواياته وأحاديثه الضعف». اهـ.

قلت: بل يتبين عليها الوضع، وإنما لم نجرؤ أن نقول في هذا الحديث بخصوصه موضوعاً، لأنه ثبت عن عمر، فيمكن أن يكون أخذه عن المعصوم ﷺ فأوقفه لسبب من الأسباب المعروفة.

وراويه عن سعيد في هذا الإسناد، هو محمَّد بن يونس بن موسى الكديمي، أبو العباس البصري، كذبه أبو داود، ومحمَّد بن عبد الجبار، وموسى بن هارون، ووثقه جماعة، وضعفه جماعة، لما رَوَى من المناكير والغرائب، وهذا هو الصواب فيه، وأما اتهامه بالكذب، فهو بعيد، لأنه من أوعية العلم، معروف بالطلب، ولذا جزم الحافظ في التقريب بضعفه دون كذبه، والله أعلم.

هذا، وللحديث إسناد آخر موقوف على عمر، أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع =

. . . . . .

* * *

= (ص ١٠٣، ١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٧٥)، وفي كتاب الآداب (ص ١٦٥، ١٦٦).

من طريق محمَّد بن عجلان، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن معمر، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، سمعت عمر فذكره موقوفاً عليه.

وإسناده حسن، ابن عجلان في حفظه شيء لا ينزل به حديثه عن رتبة الحسن لذاته.

٢ ـ أخبرنا أبو جعفر: أحمد بن علي الكاتب، بقراءة الآبنوسي عليه وأنا حاضر أسمع، في المحرّم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، حدّثنا محمَّد ـ هو ابن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر ـ قال: حدّثني محمَّد بن خلف، حدّثنا آدم، حدّثنا ابن نمير، حدّثنا ابن كثير، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، ولم يتعظم[١] على خلقي، وكفَّ نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي، وقطع نهاره في ذكري، ولم يبت مصرًّا على خطيئته؛ يطعم الجائع، ويكسو العاري، ويرحم الضعيف، ويؤوي الغريب؛ فذاك الذي يضيء نورُ وجهه كما يضيء نور الشمس؛ يدعوني فأُلبِّي، ويسألني فأُعطي، ويُقسِم علي فأَبَرُّ[٢]، أجعل له في الجهالة حلماً، وفي الظلمة نوراً، أكلؤه بقوَّتي[٣]، وأستحفظه ملائكتي، فمثْلُه عندي كمثل الفردوس في الجنة، لا يتسنَّى ثمرها[٤]، ولا يتغير حالها»[٥].

---

(١) في الحلية: ولم يتعاظم، أي يتكبر.

(٢) في الحلية: فأبرَّ قسمه.

(٣) عند البزار: بعزتي.

(٤) أي: لا يتغير، من تسنَّى الشيء أو تسنَّه: تغير، وفي الحلية: «لا تيبس ثمارها»، وفي الترغيب للأصبهاني: «لا يتساقط ثمرها».

(٥) **صحيح**: أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٢/ ٤١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨).

كلاهما من طريق آدم بن أبي إياس به.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث طاوس، لا أعلمه مرفوعاً إلاَّ من هذا الوجه».

قلت: إسناد المؤلف ظاهر الصحة، رجاله كلهم ثقات معروفون، ما خلا شيخ =

. . . . . .

* * *

= المؤلف: أحمد بن علي الكاتب، المعروف بابن أبـي طالب بن محمَّد بن أحمد بن الجهم، فقد ترجمه الخطيب في تاريخه (٤/ ٣١٥، ٣١٦) وذكر أنه ثقة.

هذا وللحديث مخرج آخر، فقد أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (١/ ١٧٦)، والأصبهاني في الترغيب (٢/ ٤١٣)، كلاهما من طريق أبـي قتادة: عبد الله بن واقد، عن حنظلة بن أبـي سفيان، عن طاوس، عن ابن عباس.

قال البزار: «لا نعلمه مرفوعاً بهذا اللفظ إلاَّ عن ابن عباس بهذا الإسناد، وعبد الله بن واقد، لم يكن بالحافظ، حدث عنه جماعة كثيرة من أهل العلم، وكان حرانياً، عفيفاً، متفقهاً. . . .

قلت: لم ينفرد به كما سبق، ومثله يقبل في المتابعات، وقد وثق، وعند الأصبهاني: «حنظلة بن أبـي شقيق» وهو تحريف، فحنظلة ابن أبـي شقيق لا وجود لـه، والـذي يـروي عنـه ابـن واقـد ويـروي هـو عـن طـاوس، هـو ابـن أبـي سفيان، والله أعلم.

هذا وللحديث شواهد، عن علي، وحارثة بن وهب الخزاعي، وأثر إسماعيل بن أمية.

فأما حديث علي، فأخرجه الدارقطني في الأفراد كما في الكنز (١٥/ ٤٣٥٧٣).

وأما حديث حارثة بن وهب الخزاعي، فأورده الديلمي في الفردوس (٣/ ١٧٩) ولم نطلع على إسنادهما للحكم عليهما.

وأما أثر إسماعيل بن أمية، فقد أخرجه ابن أبـي الدنيا في التواضع (ص ١١٦، ١١٧) وهـو معضـل، لأن إسمـاعيـل مـن الطبقـة السـادسـة، لـم يلـق أحـداً مـن الصحابة، ورواه عنه عبد الله بن ميمون القداح المكي، وهو تالف، هالك، متروك.

٣ ــ قرىء على أبـي بكر: محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الصفار، الضرير ــ وأنا حاضر أسمع، وهو يسمع، فأقرَّ به ــ يوم السبت، لثلاث خلون من شهر رمضان، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، قيل له: أخبرك [علي ــ هو ابن أحمد بن سليمان البزار، المعروف بعلان بمصر][1]، حدّثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدّثنا أنس بن عياض، حدّثنا عبيد الله بن عمر [عن الرقاشي][2] عن أنس بن مالك، عن النبـي ﷺ قال:

«ما من عبد إلاَّ وفي رأسه حَكَمَةٌ[3] بيد ملك، فإن تواضع رفعه، وقال: ارتفـع رفعـك الله، وإن رفـع نفسـه جبـذه إلـى الأرض وقـال: انخفـض خفضك الله»[4].

---

(١) كذا في مخطوط الأمالي، وعلان، اسمه علي بن عبد الرحمن بن محمَّد بن المغيرة بن نشيط أبو الحسن، الكوفي، ثم المصري.

فهنا تحريف إما من النساخ، أو أن هناك سقطاً في إسناد المؤلف، وليس لدي نسخة أخرى أتثبت منها مما وقع...

(٢) كذا في المخطوط، وقد حذف من هذا الإسناد قبل الرقاشي «واقد بن سلامة» كما هو مثبت في الإسناد الآتي، وكما هو موجود عند كل من خرج هذا الحديث.

(٣) بفتحات: لجام.

(٤) حسن بغيره: أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ٤٠٢)، وابن عساكر في مدح التواضع كما في الصحيحة (٢/ ٦٤) من طريقين عن أنس بن عياض: أبـي ضمرة به.

وهذا الإسناد ضعيف: يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف في حفظه، ويحتمل في الشواهد والمتابعات، وواقد بن سلامة ــ بفاء أو قاف ــ الواقع في الإسناد الآتي لهذا الحديث. ترجمه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٩١) ولم يذكره بجرح =

. . . . . .

= ولا تعديل، وقال: «لم يصح حديثه». اهـ.

وفي اللسان (٦/ ٢١٥): وقال الساجي: «حدث عن أنس ويقال: إنه لم يلقه». اهـ.

وقال ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٥٤) ليس له كبير حديث. اهـ.

وقال الذهبي في الميزان (٤/ ٣٣٠): «وافد ــ بالفاء أو القاف، هو ابن سلامة، ضعَّفوه». اهـ.

وهارون بن سعيد الأيلي، من رجال مسلم، ثقة، وكذلك عبيد الله بن عمر العمري، وأنس بن عياض أبو ضمرة، من رجال الستة، ثقة، ومحمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار، ترجمه الذهبي في السير (١٦/ ٣٥٩) وقال: «الإمام الثقة، الرحال المتقن».

هذا وللحديث مخرج آخر أضعف من هذا، أخرجه ابن عساكر في مدح التواضع ــ كما في الصحيحة ــ عن علي بن الحسن السامي، عن خليد بن دعلج، عن قتادة، عن أنس، وقال: حديث حسن غريب، تفرد به علي بن الحسن، عن خليد. . .». اهـ.

قلت: علي بن الحسن، رماه الحاكم والدارقطني بالكذب، وقال ابن عدي في الكامل، بعد إيراد أحاديث له (٥/ ١٨٥٤): «وهذه الأحاديث وما لم أذكره من حديث علي بن الحسن هذا، فكلها بواطيل ليس لها أصل، وهو ضعيف جداً». اهـ.

هذا وللحديث شواهد عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي أمامة، وأثر كعب.

ــ فأما حديث أبي هريرة، فأخرجه البزار ــ مختصر زوائده للحافظ ــ (٢/ ٢٢٣) حديث (١٧٤٣)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٣٧)، وابن عدي (٦/ ٢٣٣١)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٧٧) حديث (٨١٤٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣٢٦).

كلهم من طرق عن عثمان بن سعيد المري، حدثنا المنهال بن خليفة، عن =

. . . . . .

= علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبـي هريرة مرفوعاً: «ما من آدمي إلاَّ وفي رأسه حَكَمَة. . .» الحديث.

قـال العقيلـي: «ولا يتـابـع عليـه إلاَّ مـن طـريـق يقـاربـه، وإنمـا يـروي هـذا مرسلاً». اهـ.

يعني لا يتابع عليه منهال بن خليفة.

وقـال البـزار: «لا نعلمـه رواه عـن علـي، عـن سعيـد، عـن أبـي هـريـرة، إلاَّ المنهال». اهـ.

ونص الهيثمي في المجمع (٨/ ٨٢)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٥٦١) على أن إسناده حسن.

قلت: إسناده ضعيف: علي بن زيد، هو ابن جدعان، ضعيف، والمنهال بن خليفة العجلي أيضاً ضعيف، وقد خولف فيه كما سيأتي في حديث ابن عباس.

وعثمان بن سعيد المري، مجهول الحال.

والحديث يتقوى بالمرسل المذكور.

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢١٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية.

من طريق سلام بن سليمان: أبـي المنذر، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به.

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٨٢): «وإسناده حسن» وليس كذلك، بل إسناده ضعيف: علي بن زيد، يضطرب فيه هو أو من رواه عنه، فتارة يجعله عن أبـي هريرة، وتارة عن ابن عباس

وسلام بن سليمان راويه عنه هنا، خير من المنهال بن خليفة راويه عنه هناك.

والحديث له مخرج آخر بلفظ آخر عن ابن عباس، أخرجه البزار ــ مختصر زوائد الحافظ ــ والبيهقي في الشعب.

. . . . . .

* * *

= كلاهما من طريق أبـي علي الحنفي، ثنا زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام ــ بفتح الواو ــ عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من آدمي إلاَّ وفي رأسه سلسلتان: سلسلة إلى السماء، وسلسلة إلى الأرض، فإذا تواضع رفعه الله عزَّ وجلّ بالسلسلة التي في السماء، وإذا تجبر وضعه الله بالسلسلة التي في الأرض»، لفظ البزار.

وإسناده ضعيف بزمعة بن صالح الجندي، اليماني، وقد يكون غلط في لفظه، لأنه صاحب أوهام ومناكير.

وأما حديث أبـي أمامة، فأخرجه ابن أبـي الدنيا في التواضع (ص ٩٨، ٩٩) من حديث يحيـى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبـي أمامة مرفوعاً: «ما من أحد إلاَّ ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانها، فإن هو رفع نفسه جبذاها، ثم قالا: اللَّـهُمَّ ضعه، وإن وضع نفسه قالا: اللَّـهُمَّ ارفعه بها».

وهذا الإسناد معروف بالضعف: علي بن يزيد الألهاني ضعيف، وابن زحر صدوق يخطىء، ويحيـى بن أيوب، صدوق ربما أخطأ، والقاسم صدوق يرسل كثيراً.

وهذا الإسناد يشد حديث أنس وحديث ابن عباس، فيرتقيان به إلى درجة الحسن لغيره.

وأما أثر كعب، فأخرجه أحمد في الزهد ــ كما في المطالب العالية ــ (٧/ ٢١٨) موقوفاً عليه، وإسناده صحيح.

٤ ـ أخبرنا أبو بكر: محمَّد بن علي بن سويد المؤدب قراءة عليه فأقرَّ به وأنا حاضر أسمع، حدّثنا أبو القاسم: عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري، حدّثنا أحمد بن إبراهيم البوشنجي، حدّثنا أبو ضمرة: أنس بن عياض، عن عبيد الله بن عمر، عن واقد بن سلامة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من آدمي إلاَّ وفي رأسه حَكَمَةٌ بيد مَلَك، فإن تواضع رفعه، وقال: ارتفع رفعك الله، وإن ارتفع قال له: اخفض خفضك الله»[1].

---

(١) هو نفس الحديث قبله، ساقه المؤلف من طريق البوشنجي عن أبي ضمرة به.

وذكر في هذا الإسناد «واقد بن سلامة» الذي حذف من الإسناد السابق.

هذا وقد وهم محقق الزهد لوكيع، فقال: إن الحديث مرفوع، رواه النسائي في الكبرى وأبو نعيم في الحلية.

وهو غلط منه نشأ عن تقليد، فلم يروه النسائي ولا أبو نعيم إلاَّ موقوفاً من طريق ابن المبارك!

ولا أدري أين وجد في الحلية قوله: «وقال أبو نعيم: تفرد برفعه ابن المبارك عن مسعر، ورواه أبو معاوية، ووكيع فلم يرفعاه». اهـ.

وقد قرأت ترجمة عائشة بكاملها من الحلية، فما وجدته فيها إلاَّ موقوفاً، دون ذكر شيء مما ذكرَ.

ثم إن الذي رفعه عن مسعر، ليس هو ابن المبارك، وإنما هو رجل كما ذكره الدارقطني في علله (٥/ ٦١) بقوله: «يرويه مسعر واختلف عنه، فرواه الحفاظ عن مسعر، عن سعيد بن أبي بردة، عن الأسود، عن عائشة موقوفاً، وقد رفعه رجل ووهم على مسعر. =

. . . . . .

* * *

= ورواه الفرات بن خالد. . . عن مسعر عن سعيد بن أبـي بردة، عن أبيه عن عائشة، ولم يذكر الأسود.

والقول قول من قال: عن الأسود». اهـ.

ونقله ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٣٢٧) عن الدارقطني، وبيَّن أن الفرات بن خالد هو الذي رفعه عن مسعر. اهـ.

٥ ـ أخبرنا أبو عمر: محمَّد بن العباس الخزاز، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع وهو يسمع، فأقرَّ به، حدّثنا يحيى ـ هو ابن صاعد ـ حدّثنا الحسين ـ هو ابن الحسن ـ حدّثنا عبد الله بن المبارك، حدّثنا مسعر بن كدام، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:

«إنكم لتغفلون؛ أفضل العبادة: التواضع»[1].

* * *

(١) **إسناده صحيح**: أبو بردة، اسمه عامر بن أبي موسى الأشعري، وقيل: الحارث، ثقة من رجال الستة، وكذلك ابنه سعيد، ومسعر بن كدام ـ بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة ـ كذلك، والحسين بن الحسن، هو ابن حرب المروزي، نزيل مكة من شيوخ الترمذي، وهو الذي يروي كتاب الزهد عن ابن المبارك، ويرويه عنه يحيى بن محمَّد بن صاعد الإمام الثقة، ويرويه عن ابن صاعد: أبو عمر بن حيويه.

والحديث أخرجه النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١١/ ٣٨٤)، وابن المبارك في الزهد (ص ١٣٢) حديث (٣٩٣)، وكذلك أحمد بن حنبل، ووكيع (٢/ ٤٦٣) حديث (٢١٣)، وابن أبي حاتم (ص ٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٦٠)، والأصبهاني في الترغيب (١/ ٣٥٤) رقم (٦٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٧)، وعنه السهمي في تاريخ جرجان (ص ٨٧) رقم (٣٨)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٧٨) رقم (٨١٤٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (ص ١٠٧) حديث (٨٠).

كلهم من طرق عن مسعر بن كدام، عن سعيد بن أبي بردَة، عن أبيه به.

٦ ـ أخبرنا أبو سعيد: الحسن بن جعفر بن محمَّد بن الوضاح السمسار المعروف بالحُرْفي[١] ـ قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ـ حدّثنا محمَّد ـ هو ابن يحيى بن سليمان المروزي ـ حدّثنا عاصم ـ هو ابن علي ـ حدّثنا المسعودي، عن عون قال: كان يقال: **من كان ذا صورة حسنة، وموضع لا يَشينه، ووُسِّع عليه في الرزق، ثم تواضع لله، كان من خالص الله عزَّ وجلّ**[٢].

---

(١) في المخطوط: ابن الحرفي، وهو خطأ، وزيادة من النساخ، والحرفي بضم ثم سكون ففاء، نسبة إلى حرفة، وفي اللباب (١/ ٢٤٢): «بطن من تغلب، ويشكر، وقضاعة، وتيم»، «وإلى حرف رستان بنواحي الأنبار». اهـ.
قلت: وبالراء يوجد في تاريخ بغداد، والسير (١٦/ ٣٦٩)، والميزان، وفي اللسان (٢/ ١٩٨): «الحوفي «ـ بالواو ـ وفي لب اللباب (١/ ٢٦٤) » وبالفاء إلى حرف، وكنت أظن أنها قرية بمصر حتى رأيت في تاريخ البخاري أنها من عمان، قال السيوطي: بل هي ناحية بمصر، كبيرة معروفة، فيها قرى كثير، وجزم به ياقوت رحمه الله». اهـ.
وفي الشذرات (٣/ ٦٨): «الخرقي».

(٢) **إسناده ضعيف**: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، الكوفي، الزاهد، من رجال مسلم، ثقة، والمسعودي هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، ثقة، لكنه اختلط.
وعاصم بن علي بن عاصم، نص أحمد على أنه ممن سمع منه بعد الاختلاط، وهو من رجال البخاري، وفيه كلام في حفظه، لذا قال عنه الحافظ: «صدوق ربما وهم».
ومحمَّد بن يحيى بن سليمان المروزي، أبو بكر الوراق، ثقة.
وأبو سعيد: الحسن بن جعفر ترجمه الخطيب في تاريخه (٧/ ٢٩٣)، ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وقال: «فيه تساهل». =

. . . . . .

= هذا وقد روي هذا اللفظ مرفوعاً من حديث جابر، وابن عباس، وكلاهما موضوع:

(أ) فأما حديث جابر، فأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٩٠): حدثنا محمَّد بن علي بن عمر بن أسلم: حدثنا محمَّد بن أحمد، حدثنا الهيثم بن أحمد بن المؤمل التميمي، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن نصير بن سعيد الأسلمي، عن سويد، عن أبـي جعفر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان حسَنَ الصورة في حسب لا يشينه، متواضعاً، كان من خالصي الله عزَّ وجلّ يوم القيامة».

قال الشيخ: كذا وقع في كتابـي من رواية نصير بن سعيد عن سويد، ورواه غيره عن سفيان بن سعيد، عن سمي.

حدثنا محمَّد بن علي بن حبيش، حدثنا أحمد بن حماد بن سفيان، حدثنا قتيبة بن المرزبان، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، حدثنا سفيان بن سعيد الأسلمي، عن سمي الصيرفي، عن محمَّد بن علي. . . به.

وقال: «غريب من حديث أبـي جعفر: محمَّد بن علي، ومن حديث سمي، تفرد به الغفاري عن الأسلمي». اهـ.

قلت: بسام بن عبد الله الصيرفي، تحرف إلى «سمي» وهو كوفي، من رجال النسائي، صدوق.

وسفيان بن سعيد الأسلمي، أو نصير بن سعيد، نكرة غير معروف، لم يترجمه أحد، ودونه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال الذهبـي في الميزان (٢/ ٣٨٨): «نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه».

وقال الدارقطني: «حديثه منكر». اهـ.

(ب) وأما حديث ابن عباس، فأخرجه ابن عدي في الكامل، ترجمه سليم بن مسلم (٣/ ١١٦٧) واللفظ له، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٥٥) =

. . . . . .

= رقم (٤٥٠٣)، والصغير (١/ ٢٢٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٦٠).

كلهم من طرق عن سليم بن مسلم المكي الخشاب، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس مرفوعاً: «من آتاه الله وجهاً حسناً، واسماً حسناً، وجعله في موضع غير شائن له، فهو من صفوة الله في خلقه، وقال ابن عباس: قال الشاعر:

أين شرط النبي إذ قال يوما فابتغوا الخير في حسان الوجوه

قال ابن عدي: «وعامة ما يرويه غير محفوظ». اهـ.

وقال الطبراني: «لا يروي هذا الحديث عن ابن عباس، إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به كثير بن عبد الحميد». اهـ.

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، فأما سليم»، فقال يحيى: «ليس بثقة»، وقال ابن حبان: «يروي عن الثقات الموضوعات»، وقال الدارقطني: «الحمل في هذا الحديث على خلف لا على سليم». اهـ.

قلت: قد رُوِي من طريق غيره، والذي تفرد به، هو سليم المكي، قال يحيى مرة: «جهمي خبيث»، وقال النسائي: «متروك الحديث»، وقال أحمد: «لا يساوي حديثه شيئاً». اهـ.

وليس هذا بسُلَيم المكي، أبي عبد الله، الثقة، فهو أقدم من الخشاب، من كبار أصحاب مجاهد، يروي عنه ابن جريج، وأما الخشاب فيروي عن ابن جريج.

وخلف بن خالد البصري، راويه عن سليم، ففي الميزان (٢/ ٦٥٩): «لا يكاد يعرف، اتهمه الدارقطني بوضع الحديث. . .».

والذي يرويه عن سليم عند ابن عدي، خالد بن مخلد العبدي، ولا أظنه إلاَّ أنه تحرف من «خلف» إلى «خالد» لتقاربهما في الخط، و «خالد» إلى «مخلد»، ولم أجد من اسمه خالد بن مخلد العبدي، بهذه النسبة. =

. . . . . .

* * *

= وقال في الأسرار المرفوعة (ص ٤١٧): «وكل حديث فيه ذكر حسان الوجوه، والثناء عليهم، أو الأمر بالنظر إليهم، والتماس الحوائج منهم، وأن النار لا تمسهم، فكذب مختلق، وإفك مفترى». اهـ.

(ج) وأما أثر محمَّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (ص ١٥٧، ١٥٨) رقم (١٢١)، ومحمَّد، صدوق، من أتباع التابعين، ويرويه عنه يحيى بن سليم الطائفي، وهو صدوق سيِّىء الحفظ.

٧ ـ أخبرنا أبو الحسن: علي بن إبراهيم بن أحمد بن يزيد بن أبـي غرة العطار، ـ قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، في يوم الخميس، الرابع عشر من ذي القعدة، سنة ست وسبعين وثلاثمائة ـ حدّثنا محمَّد بن الحسن بن هارون بن بَدِينا[١]، حدّثنا محمَّد بن عبد الله بن عمار الموصلي، حدّثنا المعافى ـ يعني ابن عمران ـ عن سهيل بن أبـي حَزْم[٢] عن يونس بن عبيد، قال: سمعت الحسن يقول:

هل تدرون ما وجه التواضع؟

قالوا: ما وجه التواضع؟

قال: أن يَخرج الرجل من بيته فلا يَلقى مسلماً إلاَّ وضَع نفسه دونه[٣] لما يعلم منها[٤] حتّى يرجع إلى بيته[٥].

---

(١) بباء موحدة تحتية، بعدها دال مهملة مكسورة، ثم تحتية مثناة، ثم نون ثم ألف مقصورة.

(٢) بفتح المهملة، وسكون الزاي المعجمة.

(٣) أي: اعتبر وعَدَّ.

(٤) أي: من نفسه، من العيوب والنقائص.

(٥) **إسناده ضعيف**: يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم، أبو عبيد البصري، من رجال الستة، ثقة.

وسهيل بن أبـي حزم ـ واسمه مهران ـ البصري، ضعيف، قال البخاري: «لا يتابع في حديثه، يتكلمون فيه».

والمعافى بن عمران بن نفيل الأزدي، أبو مسعود، من رجال الستة، ثقة.

ومحمَّد بن عبد الله بن عمار الموصلي، ثقة من رجال النسائي، وأحد الحفاظ المكثرين.

ومحمَّد بن الحسن بن هارون بن بدينا، أبو جعفر الموصلي، ترجمه الخطيب في تاريخه (٢)، ونقل عن الدارقطني قوله: «لا بأس به ما علمت إلاَّ خيراً». =

. . . . . .

* * *

= وعلي بن إبراهيم العطار، شيخ المؤلف، ترجمه الخطيب (١١/ ٣٤١) وقال: «كان ثقة».

وهذا الأثر أخرجه ابن أبـي الدنيا في التواضع (ص ١٥٢) رقم (١١٦) من وجه آخر فقال: حدثنا عبد الله بن أبـي بدر، أنا شعيب بن حرب، حدثنا صالح المري، قال: خرج الحسن ويونس وأيوب، يتذاكرون التواضع، فقال لهما الحسن: «وهل تدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك، فلا تلقى مسلماً إلاَّ رأيت له عليك فضلاً».

وإسناده ضعيف جداً، صالح بن بشير بن وادع القاص، المعروف بالمُرِّي، قال البخاري: «منكر الحديث».

وقال ابن عدي: «وعامة أحاديثه منكرات، تنكرها الأئمة عليه.

وقـال ابـن حبـان: «غلـب عليـه الخيـر والصـلاح حتـى غفـل عـن الإتقـان فـي الحفظ... فظهر في رواياته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، فاستحق الترك عند الاحتجاج».

وعبد الله بن أبـي بدر الدوري، ترجمه الخطيب في التاريخ (٩/ ٤٢٤)، ولم يذكره بجرح ولا تعديل، فهو مجهول.

٨ ـ أخبرنا أبو عمر بن حيويه الخزاز: محمَّد بن العباس، قراءة عليه، حدّثنا يحيى ـ هو ابن محمَّد ابن صاعد ـ حدّثنا الحسين ـ هو ابن الحسن المروزي، حدّثنا عبد الله بن المبارك، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن مسعر، والمسعودي، عن يحيى بن أبي كثير قال:

رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجالس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكْرَه المِدْحة والسمعة والرياء بالبر[1].

* * *

(١) إسناده صحيح إلى يحيى بن أبي كثير: أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (ص ١٥٤) رقم الحديث (١١٨) من طريق ابن المبارك به، وفي سنده عنده سقط، يخشى أن يكون من النساخ.

وروى نحوه مرفوعاً من حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس التواضع ثلاثة: الابتداء بالتسليم على كل أحد، والرضا بالمجلس عن شرف المجلس، وحب العبد المساجد، وترك الرياء والسمعة في شيء من دينه».

أخرجه ابن الشجري في أماليه (٢/ ٢١٨) وإسناده ضعيف.

٩ ـ أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قراءة عليه وأنا أسمع، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، حدّثنا محمَّد بن المنهال، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبـي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما أحد تواضع إلاَّ رفعه الله»[1].

* * *

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة، والترمذي كذلك (٤/ ٣٧٦)، وأحمد (٢/ ٢٣٥، ٣٨٦)، والدارمي (١/ ٣٩٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٩٧)، والطبراني في الأوسـط (٦/ ٤٣)، وابـن حبـان (٥/ ١٠٢)، والبيهقـي فـي الكبـرى (٤/ ١٨٧، ١٠/ ٢٣٥)، والبغوي في شرح السنَّة (٦/ ١٣٣).
كلهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبـي هريرة مرفوعاً: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلاَّ عزًّا، وما تواضع أحد لله إلاَّ رفعه» . . . لفظ مسلم.

* أنشدني بعض أصحاب الحديث قال:

كتبتُ عن علي ابن الطوسي قال:

أنشدونا لعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أنّه أنشد يقول:

حقيقٌ بالتواضع من يموت ... ويكفي المرءَ في دنياه قُوت
فما للمرء يُصبح ذا هموم ... وحرصٍ ليس يُدركه النُّعُوت
صنيعُ مليكِنَا حسَن جميل ... وما أَرزاقه عنا تَفوت
فيا هذا سَتَرْحَل عن قليل ... إلى قومٍ كلامهُمُ السكوت

آخر المجلس

والحمد لله وحده، وصلاته وسلامه على نبينا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم(١)

* * *

(١) وكان الفراغ من تحقيق هذه الأمالي، والتعليق عليها، ووضع حواشيها، يوم الأحد ١٤ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ/ الموافق أيلول ٢٠٠١م، بمدينة مراكش الحمراء.

وكتبه حامداً مصلِّياً

الدكتور أبو خالد: الحسين آيت سعيد
أستاذ بجامعة القاضي عياض
كلية الآداب مراكش، المملكة المغربية

السماعات

سمعه على أبي القاسم: يحيى بن أسعد بن بوش الأزجي، بسماعه من ابن يوسف، عن الجوهري، عن شيوخه ـ بقراءة الحسن بن هبة الله بن صصرى، وكتب السماع ابنه سالم ـ أبو جعفر محمَّد بن عبد الكريم ابن السيدي، في الرابع والعشرين من رمضان، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وسمعه منه بقراءة أبي الفضل، محمَّد بن . . . بن محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي الفهم بن عبد الرحمن اليلداني، وكتب ذلك في يوم الثلاثاء، خامس عشر رجب، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وسمعه على أبي حفص: عمر بن طبرزذ ـ بإجازته من ابن البناء إن لم يكن سماعاً، بسماعه من الجوهري، بقراءة أبي الحسن: علي بن المظفر ابن النشبي ـ ابنه أبو بكر: محمَّد، وأبو المحامد: إسماعيل، وعمر، ابنا حامد بن عبد الرحمن القوصي، وأبو الفضل: يحيى بن محمَّد بن علي القرشي، وأبو التمام: أسعد بن عبد الرحمن بن حسن التنوخي، وابنه أبو البركات محمَّد، ويوسف بن مكتوم بن أحمد القيسي، وعبد الوهاب بن الحسن بن محمَّد بن هبة الله الشافعي، وآخرون وعمر ابن مجاهد. . . وبخطه السماع في يوم الخميس، مستهل رجب سنة ثلاث وستمائة بالكلابية. نقله علي بن محمَّد البالسي من الأصل. . . الجوهري محمَّد بن علي السروجي، ومن خطه نقلت.

وسمعه على أبي العباس: أحمد بن أبي الخير: سلامة بن إبراهيم بن سلامة الحداد بإجازته من ابن يوسف ـ بقراءة يوسف بن عبد الرحمن المري ـ علي بن محمَّد بن . . . وأخوه محمَّد، وكتب السماع في يوم السبت سابع عشر من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين وستمائة بقاسيون.

وسمعه على قاضي القضاة محيي الدين، أبي الفضل يحيى بن محمَّد بن علي القرشي، بسماعه من ابن طبرزذ ـ بقراءة أبي الحسن: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ـ: محمَّد بن عربشاه بن أبي بكر الهمذاني، وكتب السماع، وأولاده صالح، وداود، ومحمَّد، وهو في الرابعة وآخرون، يوم الخميس سادس عشر، سنة سبع وستين وستمائة بدمشق، وأجاز نقله مختصراً محمَّد بن علي السروجي ومن خطه لخص. . . اهـ.

* * *

الفهارس العامة

* فهرست الأحاديث والآثار .
* فهرست رواة الأمالي وسامعيها .
* فهرست المذكورين بالجرح في هوامش التخريج .
* فهرست المصادر والمراجع .
* المحتوى .

فهرست الأحاديث والآثار

الحديث والأثر	الراوي	رقم الحديث
إنكم لتغفلون أفضل العبادة التواضع	عائشة	٣٨
رأس التواضع ثلاث	يحيى بن أبي كثير	٤٥
ما أحد تواضع إلاَّ رفعه الله	أبو هريرة	٤٦
ما من آدمي إلاَّ وفي رأسه حَكَمَة	أنس	٣٦
ما من عبد إلاَّ وفي رأسه حكمة	أنس	٣٢
من كان ذا صورة حسنة وموضع لا يشينه	عون بن عبد الله	٣٩
هل تدرون ما وجه التواضع؟	الحسن البصري	٤٣
يا أيها الناس تواضعوا	عمر بن الخطاب	٢٧
يقول الله تعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي	ابن عباس	٣٠

* * *

فهرست رواة الأمالي وسامعيها

أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء: أبو غالب ..... ١٥، ٢١، ٢٧
أحمد بن سلامة بن إبراهيم: أبو العباس الحنبلي الحداد ..... ١٥، ١٨، ٥٠
أسعد بن عبد الرحمن بن حسن التنوخي ٤٩
إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي: أبو المحامد ٤٩
الحسن بن علي بن محمَّد: أبو محمَّد الجوهري ..... ١١ ـ ٥٠
الحسن بن هبة الله بن محفوظ، المعروف بابن صصرى أبو المواهب ٤٩
سالم بن الحسن بن هبة الله: أبو الغنائم ٤٩
عبد الرحمن بن أبـي الفهم اليلداني الدمشقي ..... ١٥، ١٨، ٤٩
عبد القادر بن محمَّد: أبو طالب اليوسفي ..... ١٥، ١٦، ٤٩
عبد الوهاب بن الحسن بن محمَّد بن هبة الله ٤٩
علي بن مسعود بن نفيس الموصلي: أبو الحسن ٥٠
علي بن المظفر النشبـي: أبو بكر ٤٩
علي بن محمَّد بن علي: أبو الحسن الشروطي ٥٠
عمر بن مجاهد ٤٩
عمر بن حامد بن عبد الرحمن القوصي ٤٩
عمر بن محمَّد بن معمر، ابن طبرزذ: أبو حفص ..... ٢٧، ٤٩، ٥٠
محمَّد بن أحمد بن عيسى السويدي: أبو عبد الله ٢٠
محمد بن عبد الرحمن بن حسن التنوخي ٤٩
محمد بن محمد بن علي الشروطي ٥٠

محمَّد بن عبد الكريم بن محمَّد بن السيدي: أبو جعفر ..... ١٥، ١٦، ١٧، ٤٩
محمَّد بن علي بن المظفر: أبو بكر ٤٩
محمَّد بن محمَّد عربشاه: أبو عبد الله ..... ١٩، ٢٧، ٥٠
يحيى بن أسعد بن يحيى الأزجي الخباز: أبو القاسم ..... ١٥، ١٧، ٤٩
يحيى بن محمَّد ابن قاضي القضاة، الدمشقي: أبو الفضل .... ١٩، ٢٧، ٤٩، ٥٠
يوسف بن الزكي، المزي: أبو الحجاج ..... ١٥، ١٦، ١٨، ٤٩، ٥٠
يوسف ابن مكتوم بن أحمد القيسي ٤٩
يوسف بن عبد الرحمن المري ٥٠

* * *

فهرست المذكورين بالجرح في هوامش التخريج

الحديث	الرقم
الحسن بن جعفر أبو سعيد: مجهول	٣٩
خلف بن خالد البصري: اتهمه الدارقطني بوضع الحديث	٤١
زمعة بن صالح الجندي أبو سعيد: صاحب أوهام ومناكير	٣٥
سعيد بن سلام العطار: كذبه أحمد وغيره	٢٨
سفيان بن سعيد الأسلمي: نكرة لا تعرف	٤٠
سليم بن مسلم المكي: جهمي متروك الحديث	٤١
سهيل بن أبـي حزم البصري: ضعيف	٤٣
صالح بن بشير بن وادع: منكر الحديث	٤٤
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي: ثقة لكنه اختلط	٣٩
عبد الله بن إبراهيم الغفاري: نسبه ابن حبان للوضع	٤٠
عبد الله بن أبـي بدر: مجهول	٤٤
عبد الله بن ميمون القداح: تالف هالك	٣١
عبد الله بن واقد: لم يكن الحافظ	٣١
عبيد الله بن زحر: صدوق يخطىء	٣٥
عثمان بن سعيد المري: مجهول الحال	٣٤
علي بن الحسن السامي: رماه الحاكم والدارقطني بالكذب	٣٣
علي بن زيد بن جدعان: ضعيف	٣٤

الحديث	الرقم
علي بن يزيد الألهاني: ضعيف	٣٥
القاسم بن عبد الرحمن: صدوق يرسل كثيراً	٣٥
محمَّد بن عجلان: في حفظه شيء	٢٩
محمَّد بن يونس الكديمي: كذبه أبو داود	٢٨
منهال بن خليفة: ضعيف	٣٢
واقد بن سلامة: مجهول	٣٦
يزيد بن أبان الرقاشي: ضعيف الحفظ	٣٢

* * *

فهرست المصادر والمراجع

١ ـ **الأحاديث الصحيحة**/ للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٢ ـ **الآداب**/ للبيهقي، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**/ لملا علي القاري، تحقيق محمَّد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤ ـ **تاريخ بغداد**/ للخطيب البغدادي، دار الفكر، بلا تاريخ.

٥ ـ **تاريخ جرجان**/ للسهمي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، ١٤٠١هـ.

٦ ـ **التاريخ الكبير**/ للبخاري، دار الكتب العلمية.

٧ ـ **تحفة الأشراف، بمعرفة الأطراف**/ للمزي، ت: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٨ ـ **الترغيب والترهيب**/ للأصبهاني: إسماعيل بن محمَّد، دار الحديث القاهرة، باعتناء أيمن بن صالح، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٩ ـ **الترغيب والترهيب**/ للمنذري، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

١٠ ـ **تقريب التهذيب**/ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١١ ـ **تقريب التهذيب/** الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

١٢ ـ **التواضع والخمول/** لابن أبي الدنيا، تحقيق محمَّد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣ ـ **الحلية/** لأبي نعيم، دار الفكر، بلا تاريخ.

١٤ ـ **الزهد/** لابن المبارك، دار الكتب العلمية، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي.

١٥ ـ **الزهد/** لأحمد بن حنبل، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٦ ـ **الزهد/** لوكيع بن الجراح، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٧ ـ **الزهد/** لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق منذر الدوحي، دار أطلس، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٨ ـ **سنن الدارمي/** بدار الفكر.

١٩ ـ **السنن الكبرى/** للبيهقي، دار الفكر.

٢٠ ـ **سير أعلام النبلاء/** للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ.

٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب/** دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، إشراف عبد القادر الأرناؤوط.

٢٢ ـ **شرح السنَّة/** للبغوي، المكتب الإسلامي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٣ ـ **شعب الإيمان/** للبيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤ ـ **صحيح ابن حبان/** ترتيب ابن بلبان، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٥ ـ **صحيح ابن خزيمة/** المكتب الإسلامي، ت: الدكتور محمَّد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٢٦ ـ **صحيح مسلم/** دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، تحقيق محمَّد فؤاد عبد بالباقي.

٢٧ ـ **الضعفاء الكبير/** للعقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٨ ـ **العبر في أخبار من غبر/** للذهبي، تحقيق هاجر محمَّد زغلول، دار الكتب العلمية.

٢٩ ـ **علل الدارقطني/** دار طيبة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، تحقيق محمود الرحمن السلفي.

٣٠ ـ **العلل المتناهية في الأخبار الواهية/** لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، نشر دار الكتب الإسلامية، لاهور باكستان.

٣١ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب/** لأبي شجاع شيرويه الديلمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٢ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال/** لابن عدي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ. لجنة من المختصين.

٣٣ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار/** للهيثمي، مؤسسة الرسالة، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣٤ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/** مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، تصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي.

٣٥ ـ **لسان الميزان**/ لابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.

٣٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**/ للهيثمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٣٧ ـ **مختصر زوائد مسند البزار**/ للحافظ ابن حجر، تحقيق صبري أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٨ ـ **مسند أحمد بن حنبل**/ دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٣٩ ـ **مسند الشهاب**/ للقضاعي، تحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٠ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**/ الدار السلفية، الهند، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٤١ ـ **معجم الطبراني الأوسط**/ تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٢ ـ **معجم الطبراني الصغير**/ المكتبة السلفية، تصحيح عبد الرحمن محمَّد عثمان ١٣٨٨هـ.

٤٣ ـ **معجم الطبراني الكبير**/ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.

٤٤ ـ **معرفة الصحابة**/ لأبي نعيم، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٥ ـ **المنتظم**/ لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، مراجعة نعيم زرزور، الطبعة ١٤١٢هـ.

٤٦ ـ **الموضوعات**/ لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمَّد عثمان، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٤٧ ـ **ميزان الاعتدال**/ للذهبي، تحقيق علي محمَّد البجاوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
التعريف بالجوهري مؤلِّف الأمالي	١١
التعريف بهذا المجلس من الأمالي	١٣
١ ـ دراسة موجزة لمضمون الكتاب	١٣
٢ ـ رواة هذا المجلس من الأمالي عن الجوهري	١٥
تراجم هؤلاء الرواة	١٦
٣ ـ تراجم إسناد الأمالي إلى الجوهري	١٩
وصف المخطوط المعتمد في التحقيق	٢٢
النصّ محقَّقاً	
مقدمة المجلس	٢٧
خاتمة المجلس شعر في التواضع	٤٧
السماعات على المجلس	٤٩
الفهارس العامّة	٥١
* فهرست الأحاديث والآثار	٥٣
* فهرست رواة الأمالي وسامعيها	٥٤
* فهرست المذكورين بالجرح في هوامش التخريج	٥٦
* فهرست المصادر والمراجع	٥٨

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٧)

ثبت القطب النهروالي

المؤرخ المحدث

الإمام قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد الحنفي المكي

المعروف بـ «القطب النهروالي»

(٩١٧ - ٩٩٠ هـ)

رحمه الله تعالى

وهو الإجازة التي كتبها لجماعة من علماء التكرور

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مُقَدِّمَة التحقِيق

الحمد لله على نعمه المتوافرة التي لا تعد، وآلائه المتكاثرة التي لا تحد، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد بن عبد الله المصطفى من بني مَعدّ، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع من الطريق القويم، والمنهج الأرشد.

وبعد:

فمما لا شك فيه أن الله ميز هذه الأمة المحمدية بعدد من الفضائل، وخصَّها عن الأُمم قبلها بكثير من المزايا؛ فكان مما اختصَّها الله به علم الإسناد، فتمكنت من نقل أحوال نبيها وأخباره وتشريعاته بالسند المتَّصل بنقل العدل عن العدل إليه ﷺ من غير انقطاع، حفظاً من الله عز وجل لهذا الدِّين الخاتم من التحريف والضياع.

ويعتبر هذا الثبت الصغير الذي يضم أسانيد ومرويات الإمام قطب الدِّين النهروالي؛ مؤرِّخ مكَّة ومفتيها في القرن العاشر صورة واضحة من صور عناية علماء الأمة بالإسناد، ومثالاً جليًّا على اهتمامهم به.

كما يُعتبر تحفة طريفة لها أهمية بالغة من وجهين:

ـ مِن جهة كونها مشتلة على أسانيد وشيوخ النهروالي، ومروياته، وهو الإمام المسند المعمر.

ـ ومن جهة أنها تتضمن إفادات جيدة متعلقة بتاريخ مكَّة المكرَّمة وأعلامها، سطَّرها أحد مؤرِّخيها المعتمدين.

ويلاحظ أن النهروالي في هذا الثبت أسند غالب مروياته من طريق الحافظ السخاوي الذي يروي عنه بواسطة والده علاء الدِّين النهروالي الذي درس بنفسه على السخاوي عدة كتب، منها: «صحيح البخاري»، و «صحيح مسلم»، و «الشفا» للقاضي عياض، وحضر عليه دروساً، وكتب له الإمام السخاوي إجازة حافلة في حدود سنة (٩٠٠هـ)، على ما أفاده في ترجمته من «الضوء»[١].

ومع أهمية هذ الثبت فقد ظل في حكم المفقود، ولم أجد من وقف عليه أو استفاد منه من المعاصرين الذين كتبوا عن النهروالي مثل الشيخ العلاَّمة حمد الجاسر، والدكتور محمد الحبيب الهيلة وغيرهما، إلاَّ أن يكون بواسطة عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» الذي وقف على نسخة منه، وعرَّف بمضمونه.

ولذا كان من المطلوب خدمته، ونشره للباحثين، فاستعنت بالله عز وجل، وقمت بتحقيقه، والتعليق عليه بما تيسر، لعل في إخراجه ما يشكل لبنة جديدة تضاف في بناء دعائم قوية لتحقيق الأسانيد، و تحرير الأثبات من بعض الأوهام والشوائب التي علقت بها، وكدرت صفوها على المستفيد منها.

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ١٦٧).

وصف النسخ المعتمدة

اعتمدتُ في إخراج هذه الإجازة على نسختين خطيتين:

١ ــ نسخة المكتبة الزيدانية بـ «نيامي» بالنيجر:

وهي بخط مشرقي واضح في ٢٨ صفحة، ومسطرتها ١٩ سطراً، في كل سطر ما يزيد ١٠ ــ ١٤ كلمة تقريباً، منسوخة في حياة المؤلِّف، ولم يسم ناسخها، لكن يبدو أنه ناسخ محترف؛ فقد وقع في أخطاء وتحريفات غير قليلة، لا يمكن صدورها ممن له أدنى معرفة.

وكتب عنوانها بخطّ المؤلِّف:

«إجازة أسانيد أحاديث سيِّدنا رسول الله ﷺ، من الفقير قطب الدِّين المفتي الحنفي بمكَّة المشرَّفة للفقيه الفاضل الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن التكروري الجنوي، كتب الله تعالى سلامته. آمين».

وعلى صفحة العنوان أيضاً تملكات وتقييدات لبعض الأشخاص.

وفي نهايتها إجازة بخط المؤلِّف أيضاً للشيخ الحاج إبراهيم التكروري.

٢ ــ نسخة مكتبة الحرم المكِّي:

وهي محفوظة فيها برقم (١/٧٥٥) علوم الحديث، مكتوبة بخط فارسي جيد، وتقع في ٢٥ ورقة، من ضمنها صفحة ونصف في الأخير في ترجمة القطب النهروالي، وفي كل ورقة وجهان، في كل وجه ١١ ــ ١٢ سطراً.

ويعود تاريخ نسخها إلى القرن الحادي عشر تقريباً؛ ففي نهايتها أفاد الناسخ أنه يروي هذا الثبت عن الشيخ أحمد بن محمد الأسدي المتوفى سنة

(١٠٦٦هـ)[1]، وهذا يعني أنه من أهل القرن الحادي عشر.

وجاء عنوانها كما يلي:

«ثبت العلاَّمة قطب الدِّين المكِّيّ الحنفيّ ــ رحمه الله ــ آمين».

وكتب في الأعلى بخط دقيق: «بلغ المقابلة». يعني أن النسخة قوبلت، وهو أمر ظاهر من اللحق والاستدراكات المخرج لها في الهامش.

وعلى هامش هذه النسخة تعليقان فقط: أولهما في ضبط كلمة النهروالي، والثاني نقل عن المزجاجي صاحب النزهة في رواية النهروالي عن أبي الفتوح الطاوسي بلا واسطة.

وأظنهما بقلم الشيخ العلاَّمة عبد الستار الدِّهلوي.

ولست أنسى هنا أن أشكر الصديق العزيز، الأستاذ الفاضل الشيخ أبو عمر أحمد بن عمر بازمول ــ حفظه الله تعالى ــ الذي أمدني بهذه النسخة، فبارك الله فيه، وجزاه عني كل خير.

عملي في الرسالة

وكان عملي يتمثَّل في الآتي:

١ ــ تحلية النص بعلامات الترقيم والإملاء الحديثة.

٢ ــ إصلاح ما وقع فيه من تصحيف أو سقط، مع التزام بيان ذلك في الهامش، كما وضعت التنبيهات التي نبه عليها الشيخ أحمد بن عبد الملك عاشور في الهامش أيضاً مذيلة باسمه.

٣ ــ ضبط ما يشتبه أو يشكل من الأسماء، والكلمات.

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٢٥). وهو الشيخ: «أحمد بن ياسين بن محمد بن ياسين بن عمر بن عبد الكبير بن ياسين عبد الكبير الشافعي الأنصاري الحضرمي المكي».

٤ ــ خرجت الأحاديث من الدواوين المروية فيها تخريجاً مختصراً.

٥ ــ عزوت النصوص إلى مصادرها المنقولة منها.

هذا، وإني في هذا العمل مدين بالشكر الخالص لفضيلة الشيخ المسند البحاثة الأستاذ أحمد بن عبد الملك عاشور ــ حفظه الله ورعاه في خير وعافية ــ الذي أتحفني بنسخة المكتبة الزيدانية، بل زاد فجاد علي بها منسوخة مصفوفة، محلاة بتنبيهاته القيمة على ما فيها من سقط وتصحيف، مما مهد لي الطريق، وأنار لي السبيل، فأسأل الله أن يثيبه، ويبارك في جهوده وأعماله.

وفي الأخير، أرجو من كل واقف فيه على سهو أو تقصير أن يصفح عنه، وينبهني إليه، ومن كل قارىء له أن يدعو لي بإصلاح الحال، ولناشره بالمثوبة، ولمؤلِّفه بالرحمة، وأسأل الله الكريم أن يعمّنا جميعاً بعفوه وغفرانه، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

العربي الدائز الفرياطي

ليلة السبت ٢٤/ ٢/ ١٤٢٧هـ

تَرْجَمَةُ ٱلمؤَلّفْ (١)

وسأكتفي بترجمة مختصرة له؛ نظراً لتشعب أخباره مما يحتاج إلى وقت أطول في التتبع والجمع، وافتقاري إلى بعض المصادر المهمَّة التي تعتبر أساسية لا غنى عنها للحديث عن القطب النهروالي من جهة أخرى؛ فهذان ــ إذن ــ سببان يجعلاني أكتفي من ترجمته بالنقاط التالية:

اسمه، نسبه، ونسبته:

هو قطب الدِّين محمد بن علاء الدِّين أحمد بن أبي محمد شمس الدِّين محمد بن حميد الدِّين قاضي خان بن بهاء الدِّين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي النهروالي المكِّي الحنفي القادري الخرقاني.

---

(١) مصادر ترجمته: «الكواكب السائرة» للنجم الغزِّي (٣/ ٤٠)، و «شذرات الذهب» (١٠/ ٦١٧)، و «ديوان الإسلام» لشمس الدِّين الغزي (٤/ ١٥)، و «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٥٧)، و «مختصر نشر النور والزهر» (ص٣٩٥)، و «نزهة الخواطر» للحسني (١/ ٤٠٥)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٤)، و «الأعلام» للزركلي (٦/ ٦)، و «معجم المؤلفين» (٣/ ١٠٧)، و «معجم المعاجم» (١/ ٢٥٨).

وينظر: مجلة المنهل مج ١٢ (٦ و ٧) سنة ١٣٧١هـ (ص٣١٢)، ومجلة العرب ١٣٨٦هـ من ج١ إلى ج١٠، في كل جزء مقالة عن النهروالي للشيخ حمد الجاسر.

هكذا نسب نفسه في مستهل هذه الإجازة[1].

وهكذا نسبه السخاوي في ترجمة والده غير أنه زاد: ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عمر بن محمد.

والنهروالي[2] نسبة إلى نهروالة مدينة بالهند في منطقة بتّن (فتَّن) كما نبه عليه الكتاني، وقال: بلدة من توابع كجرات بالهند[3].

ووضحها أكثر العلاَّمة حمد الجاسر فقال: إنها تابعة لولاية برودة ـ براء قريبة من الطاء وتكتب طاء صغيرة فوقها[4] ـ.

ويرجع أصل النهروالي إلى العرب حيث انتقل أحد أجداده من عدن ـ باليمن ـ وهو الشيخ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم العدني خلال القرن السابع إلى الهند.

قال السخاوي: «هو الفقيه محمد العدني المشهور عندهم بالولاية والمناقب الكثيرة، وهو أول من سكن نهروالة من أجداده».

---

(١) (ق٢/أ).

(٢) جاء في هامش نسخة («ب»، ل٢/أ) من هذه الإجازة ـ عندما سَرَدَ المؤلف اسمه ونَسَبَهُ ـ تعليق لأحد العلماء ضبط فيه كلمة «النهروالي»: فقال: بكسر النون، والهاء، على ما يلحنون به أهل تلك البلدة صفة لبلدة الفَتَّن ـ بفتح الفاء، وتشديد التاء الهندية المعقودة بالهاء على ما ينطقه أهل الهند، آخر الحروف نون ساكنة ـ بلدة قديمة من مخلاف كجرات من أرض الهند.

(٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٤).

(٤) مجلة العرب ١٣٨٦هـ ـ ج١ (ص٥٥).

هذا ما قاله العلماء الأثبات، لكن أحد المحققين والمدعو هشام عبد العزيز عطا سطر ما يزيد على الصفحتين في الكلام على النهروان بالعراق نقلاً من «معجم البلدان» لياقوت بدون تمييز ولا معرفة.

والخرقاني يظهر أنه بسكون الراء نسبة إلى خرقان وهي إحدى قرى سمرقند[1].

شيوخه:

وقد رحل النهروالي في طلب العلم، وأدرك جماعة من أكابر العلماء، كما هيأ الله له والده الذي كان عالماً فاضلاً فاستجاز له وهو صغير من شيوخ عدّة.

وهذا بيان لأهمّ شيوخه، وهم:

١ ـ والده علاء الدِّين أحمد بن محمد بن قاضي خان بن محمد بن يعقوب بن حسن النهروالي الهندي الحنفي (٨٧١ ـ ٩٤٩هـ)[2].

٢ ـ شرف الدِّين أبو الفضائل عبد الحق بن شمس الدِّين محمد بن شرف الدِّين عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن السُّنباطي المصري (ت٩٣١هـ).

٣ ـ العلاَّمة المحدث وجيه الدِّين عبد الرحمن بن علي ابن الديبع الشيباني اليمني (٨٦٦ ـ ٩٤٤هـ).

٤ ـ العالم العامل الكامل الشيخ عماد الدِّين عبد العزيز بن جمال الدِّين العباسي الأفْزَرِي القطبي الشافعي.

٥ ـ العلاَّمة الصالح الشيخ جمال الدِّين محمد بن محب الدِّين محمد بن محيي الدِّين محمد بن نظام الدِّين محمود الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي.

---

(١) «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٣٤).

(٢) «الضوء اللامع» (٢/ ١٦٦)، و «مختصر نشر النور والزهر» (ص١٠٥).

٦ ـ العلاَّمة المحقق الفهامة المدقق، زين الدِّين علي القرماني الحنفي القطبي.

٧ ـ والدته الماجدة الزاهدة العابدة، الكاملة خترا زينب بنت الفقيه الأجلّ الأفضل شمس الدِّين محمد بن عمر الأنصاري السعدي الخزرجي الشافعي الباسكندي.

تلاميذه:

وقد أخذ عن النهروالي جماعة من العلماء الفضلاء، ومنهم:

ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الجناوي. وهو الذي كتبت له هذه الإجازة.

وقد ذكر الكتاني جماعة آخرين أجازهم القطب النهروالي بهذا الثبت، وهم:

ـ الشيخ عبد الكريم بن علي الجناوي.

ـ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجناوي.

ـ القاضي العاقب بن الفقيه محمود بن عمر أُقِّيت.

ـ الفقيه الحاج أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت.

ـ الفقيه محمد بن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت.

ـ الفقيه محمد بن الفقيه محمود بَغْيُغ.

كما بين أنه أجاز لجميع من أدرك حياته من أهل التكرور وتنبكت.

ـ الشيخ المسند المعمر أحمد بن محمد بن العَجِل اليماني (٩٨٣ ـ ١٠٧٤هـ)[1].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٦)، و «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٥٢).

ـ العلاَّمة المعمر الصالح عبد الله بن المنلا سعد الله اللاهوري المدني (٩٨٥ ـ ١٠٨٣هـ).

وكلاهما يرويان عنه بالإجازة العامة لأهل العصر.

مصنفاتـه:

صنف النهروالي عدة مصنفات في فنون مختلفة، أغلبها في التاريخ والحديث، وسأسردها مرتبة على الحروف مع بيان المطبوع من غيره، وهي كالآتي:

١ ـ «ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن» (خ).

٢ ـ «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»، فرغ منه سنة (٩٨٥هـ):

وقد طبع قديماً في غوته ليبسك باعتناء وستنفلد سنة (١٢٧٤هـ).

ثم طبع في القاهرة ـ مطبعة عبد الرزاق سنة (١٣٠٣هـ).

ثم طبع بعد ذلك أكثر من مرة، منها طبعة بتحقيق: هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية للباز بمكَّة المكرَّمة ط ١، (١٤١٦هـ).

٣ ـ «البرق اليماني في الفتح العثماني»:

طبع قسم منه مع ترجمة إلى البرتغالية في ليزبون سنة ١٨٩٢م.

ثم طبع بتحقيق: حمد الجاسر.

٤ ـ «تاريخ المدينة المنوَّرة»:

وإن كان الدكتور الحبيب الهيلة يشكك في نسبته إليه.

لكن طبع الكتاب منسوباً إلى النهروالي في دار الكتب العلمية بتحقيق: محمد حسن إسماعيل سنة (١٤١٧هـ) في ١٧٣ص.

٥ ـ «التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة» (خ).

٦ ـ «التذكرة». (خ) بخطّه.

٧ ـ «الجمع بين الكتب الستّة».

٨ ـ «طبقات الحنفية»: ووصف بأنه يقع في ٤ مجلدات[١]، غير أن بعضهم يفيد أنه احترق في جملة ما احترق من مكتبة النهروالي.

٩ ـ «الفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية».

١٠ ـ «الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية».

١١ ـ «كنز الأَسْمَا في فن المعمَّى» (خ).

١٢ ـ «مناسك الحج».

١٣ ـ «منتخب التاريخ» (خ).

وغير ذلك من المصنَّفات الجليلة المفيدة.

وفاته:

اختلفت أقوال المؤرخين في السنة التي توفي فيها النهروالي.

فبعضهم يجعلها سنة (٩٩٠هـ) كما عند ابن العماد، وأبو الخير ميرداد، وعبد الحي الحسني[٢]، وهو الصحيح.

وآخرون جعلوها سنة (٩٨٨هـ)، مثل الشوكاني، والزركلي وغيرهما[٣].

* * *

---

(١) «كشف الظنون» (٢/١٠٩٨).

(٢) «شذرات الذهب» (١٠/٦١٧)، و «مختصر نشر النور والزهر» (ص٣٩٧)، و «نزهة الخواطر» للحسني (١/٤٠٦).

(٣) «البدر الطالع» (٢/٥٧)، و «الأعلام» (٦/٦).

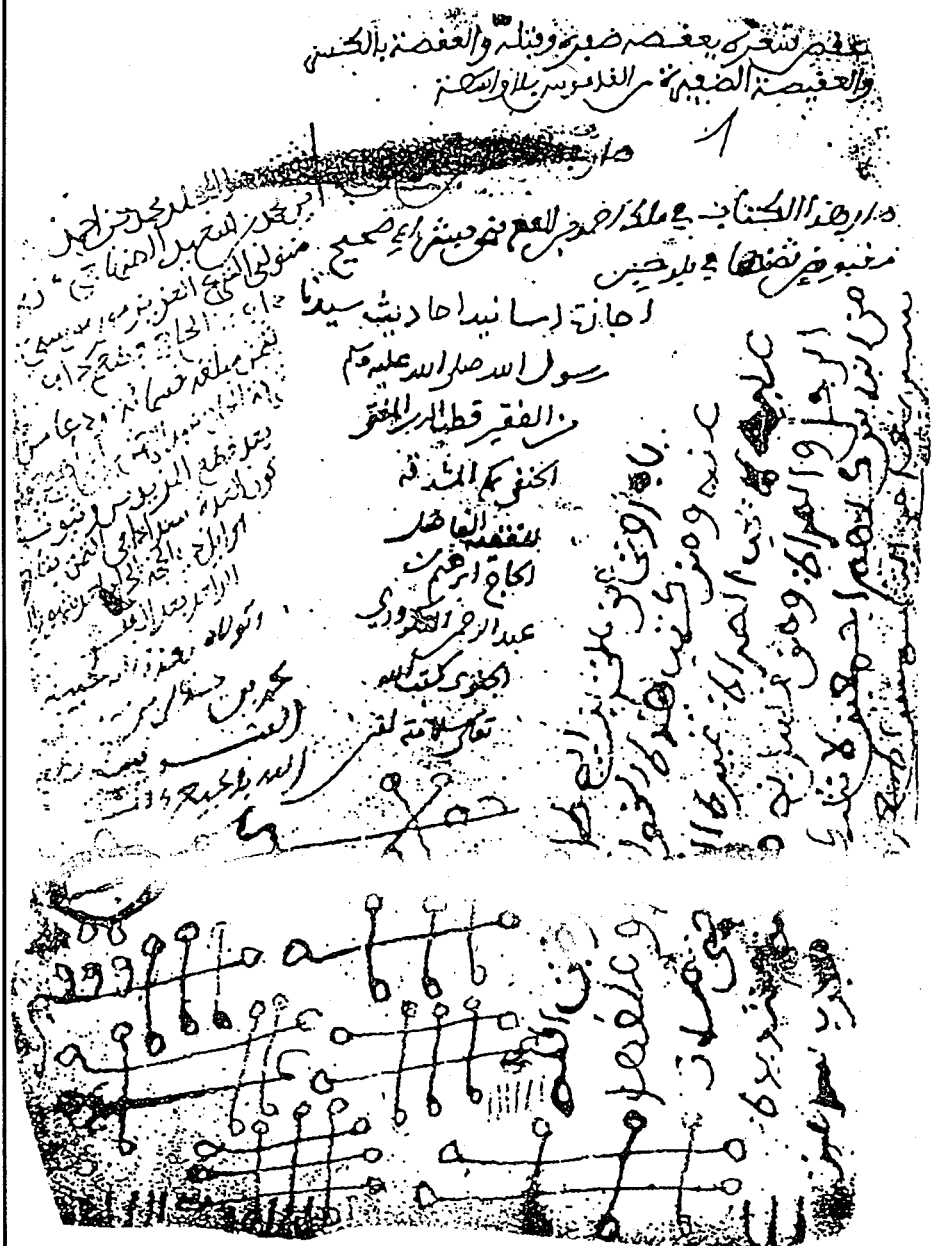

صورة غلاف النسخة الأصل

الحمد لله اجزت لصاحب هذه الاسناد الفقيه
الفاضل الحاج ابراهيم بن عبد الرحمن التكروري
الجنوي تقبل الله تعالى منه حجه وزيارته وعبادته
ان يروي عني هذه الاحاديث وهذه الكتب
باسانيدها المذكورة وجميع ما يجوز لي روايته
بشرط واوصيه بتقوى الله تعالى وطاعته وعبادته
وبان يشركني في دعائه الصالح لنفسه بان يختم الله لنا
بالخير في عافية بلا بلا وان يجعل اخر كلامنا لا اله الا الله
محمد رسول الله قاله حبيبه وكتبه اقل عباد الله تعالى
قطب الدين عبد الله الشكري الحنفي القادري الخرقاني
نعمته بالمشرقية غفر الله له ولاسلافه ولمشايخه
وكافة المسلمين امين

صورة الصفحة الأخيرة من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

عمره
عبد
٥٢

ثبت العلامة
قطب الدين المكي الحنفي
رحمه الله آمين

عنوان النسخة (ب)

انا بها الامة الرحلة عبد الرحمن الديبع [illegible] بالاجازة

العامة عنه وبالمكاتبة —

الترغيب والترهيب للمنذري

اروى الترغيب والترهيب للمنذري عن والده عن الحافظ

السخاوي قال انبانا به ابو الفتح المراغي عن الجمال الاميوطي

انبانا به النور الدبوسي عن مؤلفه رحمه الله تعالى

الشمائل النبوية للترمذي

اروى الشمائل النبوية للترمذي عن والده عن الحافظ السخاوي

قال اخبرنا بها سارة بنت عمر الحموي واجازة من العلا ابي الحسن

بن برديس كلاهما عن ابن محمد بن احمد الحنبلي قال الثاني سماعا

انا بها ابو الحسن السعدي انا به ابو اليمن الكندي انا بها ابو اسحق

البطائحي انا بها ابو القسم الخليل انا بها ابو القاسم الخراعي

انا بها ابو سعيد السلمي ثنا بها المؤلف رحمه الله تعالى

الشفا للقاضي عياض

اروى

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض عن والده

عن الحافظ السخاوي قال اخبرنا به ابو عبد الله الرشيدي

انبانا به العلا ابو الحسن بن السبيع انا به ابو الفتوح

الدلاصي انا به ابو العباس وابو الحسن بن تامتيت عن

ابي الحسن بن الصائغ عن مؤلفه رحمه الله تعالى رحمة واسعة هذا

آخر الكتاب ولله الحمد والمنة على فراغه بالتمام والكمال وحسبنا

الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين رب العالمين —

اروى جميع ما حوى هذا الكتاب عن سيدي وشيخي الشيخ احمد بن محمد الاندي

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٧)

ثبت القطب النهروالي

المؤرخ المحدث

الإمام قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد الحنفي المكي

المعروف بـ «القطب النهروالي»

(٩١٧ - ٩٩٠ هـ)

رحمه الله تعالى

وهو الإجازة التي كتبها لجماعة من علماء التكرور

حققه وعلق عليه

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي رفع قدر علماء الحديث الشَّريف بعلو الإسناد، وخص أمة النبي ﷺ باتصال السند من بين كافة العباد، وشملهم بفيض فضله المتواتر فعمَّ به سائر الآحاد.

نحمده على الاعتقاد الصحيح الحسن الأشهر، ونشكره على أن وضع عنا كل معضل ومنكر، ونصلي ونسلم على النبي المرسل، سيِّد الأوَّلين والآخرين محمَّد المبعوث إلى كافَّة العالمين، وعلى آله وأصحابه الطيِّبين الطَّاهرين، أئمَّة الهدى والدِّين، النَّاقلين إلينا هديه وسُنَنه، والمقتفين أثره وسَنَنه، والتابعين لهم[1] بإحسان، ومن تبعهم وأحيا سنتهم إلى انتهاء الزمان.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير العاجز الحقير، الذاهب عمره في القصور والتقصير: محمد قطب الدِّين بن أحمد علاء الدِّين بن أبي محمد محمد شمس الدِّين بن حَميد الدِّين قاضي خان بن بهاء الدِّين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي النهروالي المكِّي الحنفي القادري الخرقاني ـ أحسن الله

(١) في الأصل: «له»، والمثبت من (ب).

خواتم أعماله، وسدده في أقواله وأفعاله وأحواله، وجعله من خدام أحاديث نبيه الكريم، وحملة الأخبار المصطفوية على صاحبها أفضل الصَّلاة والتَّسليم ـ :

اعلم ـ هداك الله تعالى إلى اتباع هدي نبيك ﷺ ـ أن اتصال السند بين راوي الحديث والنبي ﷺ معدود من أشرف الكرامة وأعلى الرتبة، لأنه يوصل الراوي بواسطة سنده إلى النبي ﷺ ويقربه إليه، / وكلما كان رجال السند بين الراوي وبين النبي ﷺ أقل كان السند عالياً ويكون الراوي أقرب إلى النبي ﷺ، و [يكون][1] أقرب إلى قرنه الشَّريف بالنسبة إلى من كان رجال سنده أكثر؛ فيحصل له حصة من الخيرية التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «**خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي؛ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». رواه البخاري ومسلم والترمذي، والإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ[2].

ولهذا ثابر علماء الحديث ـ رضي الله عنهم ـ إلى طلب السند العالي، ورحلوا من أوطانهم إلى أقطار الدُّنيا للأخذ عن علماء الحديث خصوصاً إذا كان لهم سند عال.

وطالما رحلوا إلى البلدان الشاسعة لأخذ سند حديث واحد عند محدث انحصرت روايته فيه توسلاً إلى التقرب من النبي ﷺ، ودخولاً في زمرة ناقلي حديث النبي ﷺ، ورجاءً لأن يشملهم دعاء

---

(١) من نسخة (ب).

(٢) حديث ابن مسعود؛ رواه البخاري (٥/ ٣١٩) (٢٦٥٢)، ومسلم (٤/ ١٩٦٣) (٢٥٣٣)، والترمذي (٥/ ٦٩٥) (٣٨٥٩)، وأحمد في مسنده (٧/ ٧٤) (٣٩٦٣) كُلّهم بلفظ: «خير الناس».

النبي ﷺ حيث قال ـ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ـ : «نَضَّرَ اللهُ امْرءاً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»، أو كما قال[1].

وكنتُ في صغر سنِّي أحضرني والدي المرحوم المقدَّس في دروس أكابر المحدثين، واستجاز لي من الحاضرين والغائبين بالاستدعاء للإجازة منهم طلباً لعلو السند كما هو شأن طالبي علم الحديث.

ورحلت لطلب العلوم الشرعية والحديثية إلى مصر والشام وحلب وغيرها من بلاد العرب، وهي مشحونة بالعلماء العظام، / والمحدثين الكرام، بعدما خَطَّ عِذاري، وتنهدت أبكار أفكاري، وجثوت بين يدي العلماء، وباحثت أعاظم الفضلاء، وشملتني بركاتهم، وحصلت لي إفاضتهم، واندرجوا إلى رحمة الله تعالى، وإني صائر إلى ما صاروا إليه حالاً أو مآلاً.

وكلُّنا مرجعنا لِلْفَنَا ... وإنما الله هو الباقي

فصِرْتُ الآن أعلى سنداً من جميع أهل عصري ممن لم يدرك أولئك الكبراء الأعلام، وتميزت بذلك ولله الحمد على هذا الإكرام، وليس ذلك لعلو قدري، وتفوقي على ذوي دهري، فإني من أحقر عباد الله تعالى وأضعفهم وأهونهم فضيلة وإفضالاً، وإنما ذلك لتقهقر الزمان، وذهاب العلماء الأعيان، وانقراض الأكابر والأقران.

خَلَتِ الدُّسوتُ مِن الرِّخا ... خِ ففرْزَنَتْ فيها البَيادِقْ[2]

---

(١) حديث جبير بن مطعم عند الدارمي في سننه (١/ ٨٦) (٢٢٨).

(٢) البيت هو الثاني من بيتين للشاعر محمد بن أبي سعيد محمد المعروف بابن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ)، نسبهما له في ترجمته ياقوت في «معجم الأدباء» =

فها أنا كالهشيم الذي تذروه الرياح قلعاً، ويكاد يحتاج إليه عند فقد الربيع الضرورة إلى المرعى، كما قال القائل:

ولكـن البـلادَ إذا اقشعَـرَّت وصوَّح نبتها رُعِي الهشيم[1]

ولما طال عهدي بتقادم ذلك الزمان الفياح، وخلا الدهر من أضواء تلك الوجوه الصباح، وأظلم ليل الغواية بإطفاء مصباح ذلك الصَّبَاح؛ خشيت أن تندرس هذه الأسانيد العالية، وتنمحي أسامي أولئك العلماء الأعلام بمحو جملة تلك الآثار العظيمة السامية، سيما مع عدم اعتناء أهل زماننا بعلـو السند إلا من هـداه الله تعالى منهم إلى طريق الرَّشَـد؛ / أحببت إحياء طريق سندي بقدر الإمكان، وكتبت بعض مشايخي وسندهم تخليداً لذكرهم في صحائـف الزمان، ليبقـى هـذا الطريـق مسلوكاً لمـن أراده مـن الإخوان، راجيـاً مـن الله تعـالى بـذلك وافـر الأجر وجزيـل الثواب، ومـن النبـي ﷺ شفـاعتـه يـوم الحسـاب، وأن يكـون لـي بـالانتسـاب إليـه وإلـى [آله و][2] أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وإلى رواة الحديث الشَّريف كمال التشرُّف بهذا الانتساب، فيكفيني شرف الانتساب إليهم بالأخذ عنهم إن لم أكن منهم، طلباً للنجاة من العذاب، وشمول الرحمة من الله الكريم الوهاب.

= (٦/ ٢٦٣٨)، والصفدي في «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٠٠) وهما:

قـالـوا: تسـابقـت الحميـر، فقلـتُ: مـن عـدَمِ السـوابـقْ
خلـت الـدسـوت مـن الـرِّخـا خ ففـرْزَنـت فيهـا البيـادقْ

(١) البيت وقبلـه بيت آخر، وهما بيتـان مشهوران رائجـان على الألسنـة لأبـي عـلي البصير، نسبهما له المرزباني في «معجم الشعراء» (ص٣٥٤)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٦).

(٢) من (ب).

لـــي ســـادةٌ مـــن عـــزهـــم أقـــدامهـــم فـــوق الجبـــاهْ
إن لـــم أكـــن منهـــم فلـــي فـــي حبهـــم عـــزٌّ وجـــاهْ[1]

وإني أتضرع إلى الله تعالى أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثقل به موازين الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم، وأن يبلغنا بفضله وكرمه المقام الأسنى، ويختم لنا أجمعين بالحسنى، إنه رؤوف رحيم، جواد كريم.

وقد اجتمع بي في سابع عِشْرِين شهر رمضان المبارك ـ أحد شهور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ـ جماعة من حجاج بيت الله الحرام من بلاد التكرور ـ تقبل الله حجهم وصيامهم ـ [وهم: الشيخ عبد الكريم بن محمد بن علي الجنوي، والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنوي، والفقيه أحمد بن عمر بن محمد الجنوي، والشيخ عبد الله بن عبد الكريم المذكور الجنوي، والشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن المذكور الجنوي، والشيخ أبو بكر بن عمر بن خطاب الجنوي، وهارون بن داود بن دنبا بن أحمد القرشي التشوردونكي ـ من ذرية عمرو بن العاص ـ][2]، وطلبوا مني رواية الحديث الشَّريف النبوي، / فأسمعتهم الحديث المسلسل بالأَوَّلِيَّة من لفظي.

---

(١) ذكرهما المحبي في «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٢٤).

(٢) ما بين المعقوفين من (ب)، وفي الأصل اكتفى بقوله: «منهم: الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن المذكور الجنوي»، ولم يزد عليه، والضمائر بعده بالإفراد راجعة إليه. وفي «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٦) سمى جماعة لم يذكروا هنا، كما حذف بعض من ذكرهنا، وهذا ناتج من كون كل من أراد الإجازة كان ينتسخ نسخة من الثبت، ويسجل فيها اسمه، ومن معه؛ فتختلف بذلك الأسماء زيادة ونقصاً.

سند الحديث المسلسل بالأَوَّلِيَّة:

جرت عادة علماء الحديث ــ رضي الله عنهم ــ أن يرووا هذا الحديث الشَّريف لطالب سند الحديث في أول ما يلقون إليه شيئاً من الحديث الشَّريف النبوي ليكون هذا الحديث أول ما يطرق سمع الطالب عن شيخه.

[وهو مسلسل بالأَوَّلِيَّة إلى سيِّدنا سفيان بن عيينة، وهو يرويه عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بدون أولية عن النبي ﷺ.

وأنا أرويه بهذا السند][1]:

حدثني به جمع كثير من المشايخ الأمجاد، وأجلة من العلماء المحدثين الأنجاد، أجلهم وأكبرهم: المسند المعمر العالي الإسناد، مُلْحِق الأحفاد بالأجداد؛ الجامع بين علمي المعقول والمنقول، الفائق في فني الفروع والأصول؛ أحد أفراد علماء عصره، وأكمل فضلاء أهل دهره؛ صدر المدرِّسين، بركة المسلمين، خاتمة المحدِّثين والمفسِّرين؛ شيخنا وشيخ شيوخنا مولانا الشيخ زين الدِّين وشرف الدِّين أبو الفضائل عبد الحق بن الشيخ الإمام الأوحد الهمام أقضى قضاة المسلمين مولانا شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن شرف الدِّين عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العالي السنباطي المصري الشافعي ــ نفع الله تعالى ببركته، وبارك في آله وذريته ــ وهو أول حديث سمعته من لفظه بالمسجد الشَّريف المكِّي أمام باب الزيادة لما قدم إلى مكَّة ليموت بها في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتوفي بها في مستهل رمضان من السنة المذكورة، وقدومه إليها في مستهل ذي الحجة سنة

---

(١) من(ب).

ثلاثين وتسعمائة، ومولده سنة، / اثنتين وأربعين وثمانمائة[1]، قال:

أخبرنا به جمع من المشايخ الأجلاء المعتبرين منهم:

- الإمام[2] الرحلة زين الدِّين أبو الفهم عبد الرحمن بن الشيخ صلاح الدِّين أبـي الصفاء خليل بن سلمة القابُوني الدمشقي[3].
- والمسندُ المكين زين الدِّين أبو الطيب شعبان بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني[4].
- والمسندة الأصيلة أم محمد زينب ابنة الحافظ زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي[5].
- والرئيسة الجليلة أم الكرام أُنْس بنت القاضي كريم الدِّين عبد الكريم بن عبد العزيز اللخمي المصري زوجة شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي[6].
- والرُّحْلة المكين زين الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن حسن الفاقوسي[7].

---

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ٣٧).

(٢) «الإمام»: ساقط من(ب).

(٣) (ت٨٦٩هـ)، انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ٧٦).

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/ ١٠٩٧).

(٥) المسندة الصالحة (ت٨٦٥هـ)، انظر: «الضوء اللامع» (١٢/ ٤١).

(٦) ولدت في حدود (٧٨٠هـ)، وأسمعها زوجها ابن حجر المسلسل بالأَوَّلِيَّة من شيخه العراقي، وحدثت بعد وفاة زوجها، (ت٨٦٧هـ)، انظر: «الضوء اللامع» (١٢/ ١١).

(٧) (ت٨٦٤هـ) كما في: «تاريخ البقاعي» (٣/ ١٤٠)، و «الضوء اللامع» (٤/ ١٢٨).

ـ والمكين المجيد شرف الدِّين أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن صلاح الدِّين الْحَريري الحنفي[1]، إمام الصَّرْغَتْمَشِية[2].

قالوا:

أخبرنا به العلاَّمة الحافظ زين الدِّين أبو الفضل عبد الرحيم[3] بن حسين العراقي سماعاً وهو أول حديث سمعناه منه، قال:

أخبرنا به الصّدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن[4] بن علي ابن الجوزي البكري، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٨).

(٢) المدرسة الصَّرْغَتْمَشِية: تقع قرب جامع ابن طولون بالقاهرة، بناها الأمير ضرْغَتْمَش بن عبد الله الناصري (ت٧٥٩هـ) سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وجعلها وقفاً للآفاقيين من أتباع المذهب الحنفي. انظر: «خطط المقريزي» (٢/ ٤٠٣).

(٣) في الأصل: «عبد الرحمن»، وهو سهو.

(٤) في الأصل و (ب): «عبد الرحمن بن محمد»، والصواب بحذف: «بن محمد». (عاشور)

أخبرنا أبو صالح[1] أحمد بن عبد الملك، / المؤذِّن، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحمِشٍ الزيادي وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزَّاز، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي[2]، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

أخبرنا به حافظ الأمة وحبر الملة سفيان بن عيينةَ، وهو أول حديث حدثنا به، وإليه انتهت سلسلة الأَوَّلِيَّة، قال:

حدثنا عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو[3] ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال:

«ٱلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ ٱلرَّحْمٰنُ، ٱرْحَمُوا مَنْ فِي ٱلأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَاءِ».

هذا حديث حسن، أخرجه البخاري في «الكنى» عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم.

وأخرجه الإمام أحمد والحميدي في «مسنديهما» عن ابن عيينة.

---

(١) في الأصل و (ب): «ابن أبي صالح»، والصواب ما ذكر. (عاشور)

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في الأصل: «عُمَر». (عاشور)

وأخرجه البيهقي في «الشعب» وغيرها عن الزيادي.

ورواه أبو داود في «سننه» عن مسدد.

ورواه أبو بكر بن أبـي شيبة، والترمذي عن ابن عيينة بلا تسلسل.

وقال الترمذي: إنه حديث حسن صحيح.

وأورده الحاكم في «مستدركه»[1].

قال الحافظ الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذا الحديث من أصح المسلسلات إسناداً»[2].

* * *

(١) رواه الترمـذي (٤/ ٣٢٣) (١٩٢٤)، وأبـو داود (٤/ ٢٨٥) (٤٩٤١) (٧٢٧٤)، والحميدي في مسنده (١/ ٥٠٣) (٦٠٢)، وابن أبـي شيبة (٥/ ٢١٤) (٢٥٣٥٥)، وأحمـد (١١/ ٣٣) (٦٤٩٤)، والبخـاري فـي «الكنـى» (ص٦٤)، والحـاكـم فـي «المستـدرك» (٤/ ١٥٧)، والبيهقـي فـي «الكبـرى» (٩/ ٤١)، و «شعـب الإيمـان» (٧/ ٤٧٦) (١١٠٤٨).

(٢) «فتح المغيث» (٣/ ٤٣٦): «وأصحها مطلقاً المسلسل بسورة الصف، ثم بالأَوَّلِيَّة». وقال في مسلسلاته (٣/ ب): «هذا حديث حسن عال».

سند حديثين عشاريين

أرويهما عن شيخنا الشرفي عبد الحق السنباطي الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ .

فالأول:

حدثنا / به[1] شيخنا المسند المعمر شرف الدِّين عبد الحق السنباطي الشافعي في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة أمام باب الزيادة من المسجد الحرام، قال: أخبرنا العلاَّمة الرحلة قاضي المسلمين [عبد الرحيم بن][2] ناصر الدِّين محمد ابن الفرات القاهري الحنفي مكاتبة، قال: أخبرنا مسند الدُّنيا صلاح الدِّين محمد بن أحمد بن إبراهيم الصالحي[3]، والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن محمد[4]،

---

(١) «به»، ساقط من الأصل.

(٢) ساقط من الأصل، ولا يستقيم الكلام بدونه. (عاشور).

وكانت وفاة عبد الرحيم بن الفرات سنة (ت٨٥١هـ) كما في «الضوء اللامع» ٤/ ١٨٦ ــ ١٨٨).

(٣) المعروف بـ الصلاح ابن أبي عمر (ت٧٨٠هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٢).

(٤) المقدسي (٦٨٢ ــ ٧٧٣هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١١٣).

والبدر حسن بن هلال ابن الْهَبَل[1]، الزيني أبو حفص عمر بن حسن بن مَزِيد[2] المراغي، ، والفاضلة المحدثة أم محمد ست العرب ابنة محمد بن أبـي الحسن علي بن أحمد البخاري.

قال الخمسة: أخبرنا رحلة الدُّنيا فخر المحدثين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري. ــ قالت حفيدته: حضوراً، وقال الآخرون: إجازة ــ .

قال في روايـة حفيدتـه: أخبرنا بـه أبو جعفر[3] محمد بن أحمـد بن نصـر الصيـدلانـي، وقـال فـي روايـة الآخـريـن: أخبـرنـا بـه أبـو القـاسـم عبـد الـواحـد بـن القـاسـم الصيـدلانـي، وأم هـانـي عفيفـة[4] بنـتُ أحمـد الأصبهانية.

قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الْجُوزَدانِية قالت: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَةَ[5] الضبـي، قال: أخبرنا الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، قال: أخبرنا عبيد الله بن رُماحِس القيسي برمادة الرملة في سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: ثنا أبو عمرو زياد بن طارق ــ وقد كان أتت عليه مائة وعشرين [كذا] سنة ــ .

---

(١) الحسن بن أحمد بن هلال الصالحي، بدر الدين أبو محمد الدقاق المعروف بـ ابن الهبل (٦٨٣ ــ ٧٧٩هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ١١٣).

(٢) في الأصل: «يزيد»، والصواب ما ذكر أعلاه. (عاشور)

(٣) في الأصل و (ب): «أبو حفص»، والصواب ما ذكرت. (عاشور)

(٤) في الأصل و (ب): «عتيقة»، والصواب ما ذكرت. (عاشور)

(٥) في الأصل و (ب): «بريدة»، وصوابه ما أثبت. (عاشور)

قال: سمعت أبا جرول زهير بن صُرَد الْجُشَمي يقول: لما أسَرنا رسول الله ﷺ / يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق[1] السبْيَ والشاءَ، أتيتُ النبي ﷺ فأنشأت أقول هذا الشعر:

أمنُن علينا رسول الله في كرَم ... فإنك المرء نرجوهُ وننتظر
أمنُن على بيضة قد عاقها قدَر ... مشتَّتٌ شملُها في دهرها غِيَر
أبقت لنا الدهرَ هُتَّافاً على حَزَن ... على قلوبهم الغمّاء والغُمَر
إن لم تداركهمُ نعماء تَنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يُختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأه من مخضها الدِّرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنَّا كمن شالت نعامتُه ... واستبق منا فإنا معشر زُهُر
إنا لنشكر للنعماء إذ كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخَر
فألبس العفوَ مَن[2] قد كنتَ ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتَهِر
يا خير من مَرِحتْ كُمْتُ الجياد به ... عند الهياج إذا ما استُوقِد الشَّرَر
إنا نؤمل عفواً منك تُلْبِسه ... هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبُه ... يوم القيامة إذ يُهدى لك الظفَر

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر قال ﷺ: «مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ».

وقالت قريش: «ما كان لنا فهو لله ولرسول الله».

وقالت الأنصار: «ما كان لنا فهو لله ولرسوله».

---

(١) في الأصل و (ب) كأنها: «وذهبت نفرق»، والصواب ما أثبت. (عاشور).

(٢) في الأصل: «ممن»، والصواب ما ذكرت. (عاشور).

هـذا حديث حسـن غريب أخرجـه الطبـراني في «معاجِمِـهِ الثـلاثـة» هكذا[1].

وقال: «لا يروى عن زهير بن صُرَد بهذا التمام إلا بهذا / الإسناد، تفرد به عبيد الله بن رُماحس».

ورواه الحافظ أبو سعيد ابن الأعرابـي وجماعة عن عبيد الله بن رماحس، قال: حدثنا زياد، قال: سمعت أبا جرول، على الموافقة.

وذكره الحافظ ضياء الدِّين المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة مما ليس في واحد من الصحيحين» من وجهين إلى الطبراني[2].

وقال شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: «لا أعلم في تصحيحه سلفاً، لكن رواته لم يجرحوا، وقد صرح كل منهم بـالسمـاع عـن شيخـه، فهـو فـرد غـريـب، لا وجـه لتضعيفـه». انتهـى[3]، والله تعالى أعلم.

والثاني:

ويروي أيضاً بالسند المذكور في الحديث الأول إلى الحافظ الطبراني قال: ثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ الأنصاري الدمشقي، قال:

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٥/ ٣١١) (٥٣٠٣)، و «الأوسط» (٥/ ٤٥) (٤٦٣٠)، و «الصغيـر» (١/ ٣٩٤) (٦٦١). وكـذا رواه ابـن قـانـع فـي «معجـم الصحـابـة» (١/ ٢٣٨) (٢٧١) عن عبد الله بن علي الخواص عن عبيد الله بن رماحس به.

(٢) لا يوجد في القسم المطبوع من «المختارة»؛ وقد عزاه لها أيضاً السيوطي في «التدريب» (٢/ ٦٠٩) قائلاً: «وقد أخرجه الضِّياء في «المختارة» من حديث زهير، واستشهد له بحديث عمرو بن شعيب فهو عنده على شرط الحسن».

(٣) «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص٢٤).

حدثني جدي لأمي عُمَر[1] بن أبان بن المفضل المديني، قال: أراني أنس بن مالك الوضوء، وأخذ ركوة فوضعها عن يساره، وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وأخذ ماءً جديداً لِصماخَيه فمسخ صماخيه، فقلت له: يا عم، قد مسحت أذنيك، فقال: يا غلام، إنهما من الرأس ليس هما من الوجه، ثم قال: يا غلام، هل رأيتَ أو فهمتَ أو أعيد عليك؟ فقلت: قد كفاني وقد فهمت، قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ».

حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الطبراني في «معجمه / الصغير» و «الأوسط»، وقال: «لم يرو عُمَر[2] بن أبان عن أنس حديثاً غير هذا»[3].

وذكره الذهبي في «الميزان» في ترجمة (جعفر بن حميد)، وقال: «انفرد عنه الطبراني، وعُمَر[4] بن أبان لا يُدرى من هو». انتهى[5].

وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، فلا يعارضه كلام الذهبي. والله أعلم[6].

---

(١) في الأصل و (ب): «لأبي عمرو»، والصواب ما أثبت. (عاشور).

(٢) في الأصل: «عمرو»، والصواب ما أثبت. (عاشور).

(٣) «المعجم الأوسط» للطبراني (٣/ ٣٤٧) (٣٣٦٢)، و «المعجم الصغير» (١/ ٢٠١) (٣٢٢) وقوله فيه.

(٤) في الأصل: «عمرو»، والصواب ما ذكرت. (عاشور).

(٥) «لسان الميزان» (٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، وفي (٦/ ٦٥) قال: لا يعرف.

(٦) هكذا قال المؤلف، وهو تابع للهيثمي فإنه قال في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٤)، بعدما نقل كلام الذهبي: «قلت: ذكره ابن حبان في الثقات».
ولم يصب الهيثمي في تعقبه لأن الذي ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ١٥٣) رجل =

قلت: وهذان الحديثان حازا علو السند في عصرنا؛ لأن بين شيخنا الذي رويناهما عنه وبين النبـي ﷺ عشرة أنفس.

وقد افتخر قبل هذا بنحو مائة وخمسين عاماً بحديث عشاري السند؛ رواه شيخ أهل عصره وحافظهم الرحلة المسند مولانا شمس الدِّين محمد ابن الجزري ــ رضي الله عنه ــ في كتابه «النشر في القراءات العشر» فذكر حديثاً شريفاً وساق سنده إلى النبـي ﷺ وهم عشرة أنفس، وقال: «بيني وبين النبـي ﷺ عشرة رجال ثقات عدول»، قال: «وهذا سند لم يوجد اليوم في الدُّنيا أعلى منه ولا أقرب إلى النبـي ﷺ، فعيناي عاشر عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وإنما ذكرت ذلك ليعلم شرف قدر علو الإسناد». انتهى كلام الحافظ شمس الملَّة والدِّين محمد ابن الجزري ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه «النشر»[1].

قلت: وأنا أروي الحديث العشاري الذي ذكره الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن محمد الجزري في كتابه «النشر» مع الكتاب المذكور وسائر معلَّقاته وجميع ما يجوز له روايته بواسطتين هما شيخنا المرحوم الزيني عبد الحق السنباطي وشيخه شيخ المحدثين / في الدُّنيا شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ تغمدهما الله برحمته ــ بروايته عن الحافظ ابن الجزري المذكور، فتكون عيني ثالثةَ عشرَ عين رأت مَن رأى رسول الله ﷺ، وأرجو الله تعالى أن يكون ذلك سبباً لحصول

= آخر: «عمر بن أبان يروي عن ابن عمر، روى عنه ابنه إبراهيم بن عمر»، ثم أعاده ابن حبان في (٧/ ١٧١)، وقال: يروي عن عمرو بن عثمان، وهذا قد ترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٨١) فلا يستدرك عليه.

(١) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ١٩٧).

السَّعادة في الدُّنيا والأخرى، وأن يرزقني شفاعته يوم الفزع الأكبر ــ إن شاء الله تعالى ــ .

وأما باعتبار الحديثين العشاريين اللذين رويتهما أيضاً عن شيخنا الزيني عبد الحق السنباطي ــ رحمه الله تعالى ــ فعينه هو عاشر عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وعيني أنا حاديةَ عشر عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وهذا سند عال جدًّا في هذا العصر قريب إلى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله تعالى على هذا العبد الفقير الحقير، وإحسانه الكبير الكثير: أنه شرفني بسند أعلى مما ذكرته، وأهلني لهذه المرتبة العلية فيما علمته، لا أعلم أحداً من أهل عصري له سند أعلى منها أو مثلها، وهو حديث عشاري بيني وبين رسول الله ﷺ فيه عشرة أنفس، فتكون عيني عاشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ.

وحديث آخر تُسَاعي، بيني وبين رسول الله ﷺ تسعة أنفس فيه، فتكون عيني تاسعة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، ولا أعلم الآن في عصري سنداً أعلى من ذلك، وهذا من فضل ربِّي وإحسانه، وجزيل كرمه وجميل / امتنانه على عبده الضعيف الحقير، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو العلي الكبير.

فالحديث العشاري حدثني به جماعة من أولياء الله تعالى:

ــ منهم: سيِّدي الوالد خاتمة المحدثين، مفتي المسلمين، أوحد العلماء العاملين، مولانا أبو العباس أحمد بن خوردار علاء الدِّين بن أبي محمد [شمس الدِّين][1] محمد بن مولانا حميد الدِّين محمد قاضي

---

(١) من (ب).

خان بن مولانا بهاء الدِّين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي النهروالي المكي الحنفي القادري الخرقاني ـ أنزل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان، وحف ضريحه بالروح والريحان، ورحم سلفه، وأكرم بشرف العلم والعمل خلفه ـ .

ـ ومنهم: أستاذنا العالم العامل الكامل الواصل العارف بالله تعالى مولانا عماد الدِّين عبد العزيز بن جمال الدِّين العباسي الأفْزَرِي ـ بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها زاي مفتوحة، ثم راء مهملة، ثم ياء النسبة ـ القطبي الشافعي ـ روَّح الله رُوحه، ونوَّر ضريحَه، وجعل من سلسبيل الشهود غَبوقَه وصبوحَه ـ .

ـ ومنهم: شيخنا علاَّمة الآفاق، ولي الله على الإطلاق العارف بالله تعالى نور الأحداق مولانا جمال الدِّين محمد بن مولانا محب الدِّين محمد بن مولانا محيي الدِّين محمد بن مولانا نظام الدِّين محمود الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وقدس روحه وأعلى علاه ـ .

ـ ومنهم: العلاَّمة المحقق الفهامة المدقق، شيخ الكل في الكل، مولانا زين الدِّين علي القرماني الحنفي / القطبي ـ طيب الله مثواه، وجعل الفردوس الأعلى مسكنه ومأواه ـ .

ـ ومنهم: الوالدة الماجدة، الزاهدة العابدة، [الفاضلة][1] الكاملة: خنزا زينب[2] بنت الفقيه الأجلّ الأفضل مولانا شمس الدِّين محمد بن عمر

---

(١) من (ب).

(٢) كذا في الأصل و (ب)، وفي «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٤): «خسران بنت...».

الأنصاري السعدي الخزرجي الشافعي الباسكندي الخرقاني ـ رحمها الله تعالى ورحم أسلافها وخُلَّافها ـ .

قالوا:

حدثنا العارف الكبير الرباني، القطب الفرد الجامع الصمداني، حامل لواء القطبية العظمى، صاحب الكرامات الباهرة والشرف الأسمى، مجدد المائة التاسعة مفيض رحمة ربه الواسعة مولانا قطب الدِّين محمد بايزيد بن مولانا محيي الدِّين محمد بن مولانا نظام الدِّين محمود بن مولانا فخر الدِّين أحمد الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي الإخوان آبادي ـ خصصه الله بمقام مشاهد القرب والتجليات، وأفاض على محبيه من بركات أنفاسه الطاهرة لطيف العنايات ـ[1]، قال:

حدثنا شيخنا رحلة الأنام، صفوة علماء الإسلام مولانا نور الدِّين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم الطاووسي[2] ـ أحله الله دار السلام، وشمل بركاتُه الأنام ـ ، قال:

---

(١) لا يخفى ما في هذا الكلام من المبالغة، والإطراء الزائد عن الحد، كما لا يخفى ما فيه من ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم مما هو مجانب لهدي الشريعة، ومخالف لطريقة السلف الصالح، وكان الأولى للمؤلف ـ غفر الله له ـ أن يكف عن هذه المبالغات.

(٢) ترجمه السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦١).

وفي هامش (ب) علق على (الطاووسي): قلت: وهو من رجال المائة الثامنة كان بأبرقوه مدينة بخراسان، وكان موصوفاً بالصلاح، ذكره الشيخ عبد الخالق المزجاجي ـ ١٢١٢صح ٢١٢[كذا] ـ ، وذكر هو أيضاً أن قطب الدين روى البخاري عن أبي الفتوح بلا واسطة أبيه، وقد تبعوه في ذلك، ولم أعلم في ذلك مستنداً، والله أعلم؟!».

أخبرنا الفاضل صدر الدِّين أبو الفضل بن فضل الله، قال: أخبرنا عبد الرحيم الأوالي، قال: أخبرنا [أبو][1] عمرو عثمان الصدفي، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن بنان[2] قراءة عليه، قلت: أخبركم أبو بكر محمد بن نصر، قال: سمعت أبا عمرو الخطابي[3] المعمر يقول:

قال إمام المشارق والمغارب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب /ـ كرم الله وجهه ـ يقول[4]: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِذَا أَعْرَضَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ وَرَّثَهُ الإِنْكَارَ عَلَىٰ أَهْلِ الدِّيَانَاتِ»[5].

---

(١) من (ب).

(٢) كذا عند ابن خير في فهرسته.

(٣) هو عثمان بن الخطاب ـ ويقال: علي بن عثمان ـ، أبو عمرو البلوي المغربي المعمر المعروف بـ أبي الدنيا الأشج (ت٣٢٧هـ) كما عند الخطيب؛ لكن ذكر الذهبي عن بعضهم أنه لقيه في الحج سنة (٣٥٢هـ).
قال الذهبي: «طير طرأ على أهل بغداد وحدث بقلة حياء بعد الثلاثمائة عن علي بن أبي طالب؛ فافتضح بذلك، وكذبه النقاد».
وسرد شيئا من أخباره ثم قال في النهاية: «فإذا تأملت هذه الروايات، ظهرتَ على تخليط هذا الرجل في اسمه ونسبه ومولده، وقدر عمره، وأنه كان لا يستمر على نمط واحد في ذلك كله، فلا يغترَّ بمن حسَّن الظن به. والله أعلم».
انظر: «تاريخ الخطيب» (١٣/ ١٨٤)، و «الميزان» (٣/ ٣٣)، و «اللسان» (٥/ ٣٨٠).

(٤) كذا في الأصل و (ب): «يقول»، والسياق هكذا بإثباتها لا يَسْتَقِيمُ.

(٥) لم أجد من خرجه بهذا السياق إلا ابن خير في فهرسته (ص١٦٩ ـ ١٧٠) الذي ذكر من ضمن ما رواه: جزء فيه أحاديث المعمر علي بن عثمان بن خطاب، ثم نقل عن ابن عتاب في فهرسته أنه سأل أبا عمرو السفاقصي أن يكتب لابنه عبد الرحمن حديثه ـ يعني حديث المعمر الأشج ـ ويجيز لنا فكتب. =

والحديثُ التُّساعي:

أرويه بالسند المذكور من أوله إلى مولانا نور الدِّين أحمد بن عبدالله بن أبي الفتوح المذكور آنفاً، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن صديق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الأوالي، قال: أخبرنا محمد بن شاذبخت بن جري، قال: أخبرنا أبو بكر المفيد[1]،

= وكان فيما كتب: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن بُنَان؛ قرأته عليه بجرجرايا، قلت له: حدثكم أبو بكر محمد بن نصر قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بأبي الدنيا.. فذكره بمثل ما عند المؤلف.

قال ابن خير: وهذا الحديث لم يقع في هذه القطعة المتقدمة، وإنما كتبته ليستدل على أن هذا المعمر أخذ عنه الناس».

والحديث لا يرتاب في أنه موضوع مكذوب على النبي ﷺ؛ فمداره على المعمر أبي الدنيا الأشج؛ وقد عرفت حاله، وأنه كذب في ادعاء التعمير وإدراكه علي بن أبي طالب، وقد نبه عليه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص١٢١)، وبين أنه لا يغتر به وبأمثاله؛ فقال: «وأعجبُ من ذلك ما حدثناه جماعة من شيوخنا عن أبي الدنيا الأشج ــ واسمه: عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام من قرية بالمغرب يقال لها: مرندة ــ عن علي بن أبي طالب... وفي الجملة إن هذه الأسانيد وأشباهها... مما لا يفرح بها ولا يحتج بشيء منها، وقل ما يوجد في مسانيد الحديث حديث واحد عنهم».

والعجب من المؤلف كيف يفرح بهذه الأسانيد الواهية المكذوبة بل يفتخر بها على أهل عصره.

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر الجَرْجَرَائي المفيد (ت٣٧٨هـ).

قال الذهبي: روى مناكير عن مجاهيل، قال: وهو متهم، وقال الباجي: أنكرت على أبي بكر المفيد أسانيد ادعاها.

وراجع: «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠٤)، و «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٦٠)، و «اللسان» (٦/ ٥١٠) (٦٣٩٤). =

عن أبـي عَمرو[1]:

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبـي طالب ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«كَلِمَةُ ٱلْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»[2].

والحمد لله الذي شرفني بهذا السند العالي، وأعلى قدري بهذا الشأن المتعالي.

فمن روى عني هذا الحديث الشَّريف يرويه عشاري الإسناد، يكون بينه وبين رسول الله ﷺ عشرة من الرواة، فاعرف قدر هذه المرتبة الشَّريفة، فإنها من أعلى المراتب عند علماء الحديث ـ رضي الله عنهم ـ، ولا أعلم في عصري من وصل إلى هذه المرتبة في علو السند غيري إلاَّ من أخذ عمن أخذت عنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد ذكر هذا السند أستاذ والدي مولانا قطب الدِّين محمد بن محيي الدِّين محمد الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني القادري في أوائل مكاتباته المسماة «مفاتيح الغيب»، ـ رضي الله تعالى عنه وقدس روحه، وجعل الفردوس الأعلى ضريحه، ونفعنا ببركاته في الدُّنيا / والآخرة، وأفاض علينا من إفاضات سحب علومه الزاخرة، إن شاء الله تعالى ـ.

* * *

---

(١) في الأصل و (ب): «عمر»، والصواب ما أثبت؛ لأن المراد به الأشج السابق.

(٢) روي من حديث أبـي هريرة عند الترمذي (٥/ ٥١) (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٢/ ١٣٩٥) (٤١٦٩). وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
قال الحافظ في تسديد القوس (مخ مراد، ل ١١٥/ب): «وهو في نسخة الأشج أبـي الدنيا عن علي». يقصد هذا السند الذي ذكره المؤلف.

سند أربعين حديثاً عن النبي ﷺ
تسمى: «الذهب الإبريز»[1]

غالب رواته من أهل البيت الشَّريف النبوي ـ عليهم التحية والرضوان ـ .

كلمات حكم مختصرة جدًّا، وروايتي لها من طرق شتى:

أعلاها وأجلّها وأعظمها: ما حدَّثني به شيخ الإسلام الحافظ المسند

---

(١) وهي المعروفة بالأربعين المسلسلة بالأشراف، أو بالآباء لتسلسل روايتها بـ ١٤ أباً من الأشراف كل واحد عن أبيه إلى علي بن أبي طالب عن النبي بهذه الأربعين، وقد أوردها هكذا السمعاني في ذيله ـ كما ذكره العراقي في «شرح التبصرة» (٣/ ٩٩)، والسخاوي في «فتح المغيث» (٤/ ١٦٧ ـ ١٧٠) ـ، والشهاب أحمد العطار في ثبته «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٤٠)، وعابد السندي في «حصر الشارد» (٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٣)، والأيوبي في «المناهل السلسلة» (ص٢١٣ ـ ٢١٧)، ولأحمد الغماري كتاب: «الإشراف على طرق: «الأربعين المسلسلة بالأشراف» لعبد الحيّ الكتاني.

وهي بهذا السياق منكرة، ولكن بعضها صحيح معروف عن غير علي من الصحابة، كما ستراه في تخريج كل حديث منها فيما سيأتي.

وقد قال ابن حجر ـ فيما حكاه السخاوي ـ : «ولفظة «حدثني سيدي ووالدي» وهو اصطلاح لا يعرف في المتقدمين، والمتون منكرة بهذا الإسناد».

المعمر الرحلة مولانا الشيخ زين الدِّين عبد الحق بن الشمس محمد بن الشرفي عبد الحق الشافعي المصري السنباطي، خاتمة المحدثين، والرواة المسندين المعمرين، أخذت عنه بمكة المشرفة في سنة ثلاثين وتسعمائة بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام ـ زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ـ وهو أول شيخ أخذت عنه الحديث الشَّريف النبوي ـ على قائله أفضل الصلاة والسلام ـ بعد والدي ـ رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ـ ، قال:

أخبرنا به إمام المحدثين، شيخ الإسلام والمسلمين، قاضي القضاة، أبو الفضل شهاب الدِّين، أحمد بن علي [بن محمد][1] بن حجر العسقلاني الشافعي المصري ـ رضي الله عنه ـ قال:

أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي النَّشاوُري سماعاً منه في سنة خمس وثمانين وسبعمائة، قال: وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث فيما أعلم[2]، قال:

[أنبأنا الإمام السيِّد الأجلّ الشَّريف رضي الدِّين إبراهيم بن محمد الطبري الحسيني، إمام مقام إبراهيم الخليل ـ صلوات الله عليه ـ قال:][3]

أخبرنا به الثقة الصدوق أبو القاسم عبد الرحمن بن أبـي حرمي فتوح بن بَنِين المكي، في الحرم الشَّريف، قال:

أخبرنا به السيِّد الشَّريف الحسيب النسيب بقية السادة الأكرمين بحلب فخر الدِّين / أبو جعفر أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني، قال:

---

(١) من (ب).

(٢) «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» لابن حجر (مخ، ل ٥٣/ ب).

(٣) ساقط من الأصل؛ وأثبته من (ب).

أخبرنا به الإمام الأجلّ سراج الدِّين محمد بن علي بن ياسر[1] الأنصاري[2]، قال:

حدثنا به السيِّد الشَّريف بقية السادة الأكرمين ببلخ: شرف الدِّين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني البلخي قراءة علينا من لفظه غير مرة في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبيد الله[3] بن محمد الْحُسيني في سنة ست [وستين][4] وأربعمائة، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبيد الله[5] بن محمد الحسيني في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي [أبو علي عبيد الله بن محمد، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي][6] محمد بن عبيد الله، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي [عبيد الله بن علي، قال:

حدثني سيِّدي ووالدي][7] السيِّد علي بن حسن، قال:

---

(١) في الأصل و (ب): «ناشر»، وهو تصحيف. (عاشور).

(٢) هو الحافظ الجوال أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني (٤٩٠ ـ ٥٦٣هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠٩).

(٣) في الأصل و (ب): «عبد الله»، وهو خلاف الصواب. (عاشور)

(٤) في الأصل و (ب): «وأربعين»، والصواب ما ذكرت. (عاشور)

(٥) في الأصل و (ب): «عبد الله»، وهو خلاف الصواب. (عاشور)

(٦) سقط من الأصل (عاشور)، وينظر: «فتح المغيث» (٤/ ١٦٩).

(٧) سقط من الأصل، والتصويب من: «فتح المغيث» (٤/ ١٦٩).

حدثني سيِّدي ووالدي السيِّد الحسن بن جعفر ــ أول من دخل بلخ من هذه السَّادة الأشراف رواة هذه الأربعين من أحاديث رسول الله ﷺ المسمَّى باعتبار روايتهم لها «سلسلة الإبريز» لأنهم يروونه متصل الإسناد، والداً عن والد إلى سيِّدنا علي بن أبـي طالب ــ كرم الله وجهه ــ وهو يرويه عن النبـي ﷺ ــ .

قال السيِّد حسن بن جعفر المذكور: أخبرني سيِّدي ووالدي السيِّد جعفر، الملقب بالحجة[1]، قال:

أخبرني سيِّدي ووالدي السيِّد عبيد الله، الملقَّب بالزَّاهد، قال:

أخبرني سيِّدي ووالدي [الحسين الأصغر][2]، قال: أخبرني سيِّدي ووالدي زين العابدين علي بن الحسين، / قال: حدثني سيِّدي ووالدي أمير المؤمنين الحسين المظلوم الشهيد بكربلاء سبط رسول الله ﷺ قال: حدثني سيِّدي ووالدي إمام المشارق والمغارب، أسد الله الغالب، أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب ــ كرم الله وجهه ــ قال:

ــ قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ ٱلْخَبَرُ كَٱلْمُعَايَنَةِ»[3].

---

(١) انظر: «السلسلة العلوية» لأبـي نصر البخاري (ص٧٢).

(٢) في الأصل و (ب): «الحسن الأصغر»، وهو غلط، وصوابه ما ذكرت، وقد توفي الحسين الأصغر سنة (١٥٧هـ). ولقب بذلك؛ لأن له أخاً أكبر منه يسمى الحسين بن علي أيضاً لم يعقب. ينظر: «السلسلة العلوية» لأبـي نصر البخاري (ص٦٩).

(٣) حديث ابن عباس؛ رواه أحمد (٣/ ٣٤١) (١٨٤٢) ــ ومن طريقه «الضياء المقدسي في المختارة» (١٠/ ٨١) (٧٤) ــ و ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٩٦) (٦٢١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٥١) (٣٢٥٠).

ـ وبهذا الإسناد قال[1] رسول الله ﷺ: «الحَرْبُ خُدْعَةٌ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «المُسْلِمُ مِرْآةُ الْمُسْلِمِ»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[5].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ»[6].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[7].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»[8].

---

(١) في (ب): «قال: بهذا الإسناد قال: قال».

(٢) حديث أبي هريرة؛ رواه البخاري (٦/ ٦٩٠) (٣٠٢٩)، ومسلم (٣/ ١٣٦٢) (١٧٤٠).

(٣) حديث أبي هريرة؛ رواه أبو داود (٤/ ٣٣٣) (٥١٢٨)، والترمذي (٤/ ٥٨٣) (٢٣٦٩)، وابن ماجه (٢/ ١٢٣٣) (٣٧٤٥).

(٤) حديث أبي هريرة؛ رواه الترمذي (٤/ ٣٢٥) (١٩٢٩) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٦٧) وهو ضعيف جدًّا، والأصح أنه موقوف. وراجع: «السلسلة الضعيفة» للألباني (٤/ ٣٦٤) (١٨٨٩).

(٥) حديث أنس؛ رواه الترمذي (٥/ ٤١) (٢٦٧٠)، وهو بمعناه عند مسلم (٣/ ١٥٠٦) (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري.

(٦) حديث معاذ بن جبل؛ رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٩٤) (١٨٣)، و «الأوسط» (٣/ ٥٥) (٢٤٥٥)، و «الصغير» (٢/ ٢٩٢) (١١٨٦).

وله شواهد من أجلها أورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٤٣٦) (١٤٥٣).

(٧) حديث عدي بن حاتم؛ رواه البخاري (٣/ ٣٥٥) (١٤١٣)، ومسلم (٢/ ٧٠٤) (١٠١٦).

(٨) حديث أبي هريرة؛ رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٢) (٢٩٥٦).

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «عِدَةُ الْمُؤْمِنِ كَأَخْذِ الْكَفِّ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى»[5].

---

(١) حديث عمران بن حصين؛ رواه البخاري (١٠/ ٦٤٠) (٦١١٧)، ومسلم (١/ ٦٤) (٣٧)، واللفظ له.

(٢) حديث علي؛ رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (كما في تسديد القوس ل ١٥٦/أ).
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٣٠٨): «وفيه دارم بن قبيصة، قال الذهبي: لا يعرف».
لكن أفاد الحافظ الغماري في كتابه «المداوي» (٤/ ٤٤١) أنه مترجم في رجال النجاشي الشيعي، وأنه لا يعتمد على حديثه.

(٣) حديث أبي أيوب الأنصاري؛ رواه البخاري (١٠/ ٦٠٤) (٦٠٧٧)، ومسلم (٤/ ١٩٨٤) (٢٥٦٠).

(٤) حديث أبي موسى؛ رواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٩٣) (٤٢٣٨)، وقال الهيثمي (٤/ ٧٩): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، وقد قيل: إنه يفتعل الحديث».
وهو بنحوه في مسلم (١/ ٩٩) (١٠١) من حديث أبي هريرة.

(٥) حديث أبي سعيد؛ رواه أبو يعلى (٢/ ٣١٩) (١٠٥٣) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٦): «ورجاله رجال الصحيح غير صدقة بن الربيع، وهو ثقة».
وتعقبه الألباني بأن صدقة هذا ذكره ابن أبي حاتم في (٤/ ٤٣٣)، وابن حبان في =

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الرَّاجِعُ فِي هِبَتِهِ كَالرَّاجِعُ فِي قَيْئِهِ»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: / «البَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ»[5].

= «الثقات» (٨/ ٣١٩)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، ثم صحح الحديث بشواهده في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦٣١) (٩٤٧).

(١) شطر من حديث عمر؛ رواه البخاري (٣/ ٤٤٤) (١٤٩٠)، ومسلم (٣/ ١٢٣٩) (١٦٢٠).

(٢) حديث علي؛ رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٦٢) (٢٢٨) من طريق العلاء بن عبد الملك بن هارون عن أبيه، عن جده، عن علي به.

وهو موضوع بهذا السند؛ لأن عبد الملك هذا كذاب، نسبه إلى الوضع ابن معين والسعدي، وابن حبان وغيرهم كما في «اللسان» (٥/ ٢٧٨)، وراجع: «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٣٩٤) (٣٣٨٢).

(٣) حديث أنس بن مالك؛ رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٤٨) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٧٣) (١٥٠٨) ـ والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٥) (١٩٥).

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢/ ٦٠) (٥٩٦): «ضعيف جدًّا».

(٤) شطر من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢/ ٧٢٦) (١٠٥١).

(٥) حديث ابن مسعود؛ رواه ابن ماجه (١/ ١٨) (٤٦)، والقضاعي في مسنده (١/ ٧٩).

وهو في مسلم موقوف عليه من قوله (٤/ ٢٠٣٧) (٢٦٤٥).

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «عَفْو الْمُلُوكِ أَبْقَى لِلْمُلْكِ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»[5].

---

(١) حديث علي؛ رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٩٨) (٩٦١).

ومن حديث ابن عباس؛ رواه أبو داود (٤/ ٣٠٣) (٥٠١١)، وأحمد (١/ ٢٦٩) (٢٤٢٤) و (١/ ٣٢٧) (٣٠٢٦).

(٢) حديث علي؛ رواه الرافعي في «تاريخ قزوين» (٤/ ١٠١) مفرداً بالسند المسلسل بالأشراف نفسه المتقدم، وأغلبهم لم يوقف لهم على تراجم. انظر: «ضعيف الجامع» (٣٧١٧).

(٣) حديث ابن مسعود؛ رواه البخاري (١٠/ ٦٨٣) (٦١٦٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٤) (٢٦٤٠).

(٤) حديث علي؛ ورد في «أعلام النبوة» (١/ ٢٩٥)، و «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ١٠١)، و «الشفا» لعياض (١/ ١٠٢) منسوباً إلى النبي ﷺ.

قال السيوطي في «مناهل الصفا» (ص٤٩): «أورده ابن السمعاني في تاريخه من حديث علي بسند فيه من لا يعرف حاله».

وجعله الراغب الأصفهاني في «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٢٤) وغيره من كلام علي بن أبي طالب.

(٥) حديث عائشة؛ رواه البخاري (٤/ ٣٧٠) (٢٠٥٣)، ومسلم (٢/ ١٠٨١) (١٤٥٧).

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْها، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْها»[4].

---

(١) حديث حكيم بن حزام؛ رواه البخاري (٣/ ٣٧٢) (١٤٢٧)، ومسلم (٢/ ٧١٧) (١٠٣٤).

(٢) حديث أبي هريرة؛ رواه أبو داود (٤/ ٢٥٥) (٤٨١١)، والترمذي (٤/ ٣٣٩) (١٩٥٤)، والطيالسي (٤/ ٢٣٢) (٢٦١٣)، وأحمد (٢/ ٢٩٥) (٧٩٢٦).

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) حديث أبي الدرداء؛ رواه أبو داود (٤/ ٣٣٤) (٥١٣٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١/ ١٩٧) (٢٠٥)، وأحمد في مسنده (٣٦/ ٢٤) (٢١٦٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (ص٧٠) (١١٥)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٣٤) (٤٣٥٩)، و «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٠) (١٤٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٧) (٢١٩)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٦٨) (٤١١)، وهو ضعيف، ووقفه على أبي الدرداء من كلامه أشبه. وراجع: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٤٨) (١٨٦٨).

(٤) حديث ابن مسعود؛ رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢١)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ٢٦١) (١٩٠)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (ص٩٥) (١٦٠)، والقضاعي في مسنده (١/ ٣٥٠) (٥٩٩)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٤٥٦) وحكم عليه الألباني بالوضع مرفوعاً وموقوفاً كما في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٦٦) (٦٠٠).

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «الشَّاهِدُ يَرَى مَا لاَ يَرَى الْغَائِبُ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ[3] كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «اليَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاَقِعَ»[5].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[6].

---

(١) حديث ابن مسعود؛ رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٩) (٤٢٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٥) (١٠٢٨١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٠)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٣٩٩) (٦٧٤).

وحسنه الألباني بمجموع طرقه في «الضعيفة» (٢/ ٨٣) (٦١٥).

(٢) حديث علي؛ رواه أحمد في مسنده (٢/ ٦٢) (٦٢٨)، ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٢/ ٣٥٦) (٧٣٩)، ورواه البخاري في «التاريخ» (١/ ١٧٧)، والبزار (٦٣٤)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (ص٩٢) (١٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٣)، والخطيب في تاريخه (٤/ ١٠٨).

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٢٩) (١٩٠٤): «إسناده متصل جيد».

(٣) في (ب): «جاء كريم».

(٤) حديث ابن عمر؛ رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٢٣) (٣٧١٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٦٨)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (ص٨٦) (١٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٤٤) (٧٦١).

وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٠٧) وراجع: «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٠٣) (١٢٠٥).

(٥) حديث أبي هريرة؛ عند الطبراني في «الأوسط» (٢/ ١٩) (١٠٩٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٣٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٧٦) (٢٥٥).

(٦) حديث عبد الله بن عمرو؛ رواه مسلم (١/ ١٢٤) (١٤١).

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: / «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَطُهَا»[3].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ الخَمِيسِ»[4].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً»[5].

---

(١) حديث عمر بن الخطاب؛ رواه البخاري (١/ ١٧٨) (٥٤)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) (١٩٠٧).

(٢) حديث سهل بن سعد؛ رواه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٣٣٤) (٨٤٠٧).

(٣) حديث معبد الجهني عن بعض الصحابة؛ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٢) (٣٨٨٧).

(٤) حديث ابن عباس؛ رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٤٩) (٧٧٥٠).

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٢٠٦) من حديث أبي هريرة.

(٥) حديث أنس؛ رواه ابن عدي في «الكامل» (٩/ ٩٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٣) و (٣/ ١٠٩) و (٨/ ٢٥٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٤٢) (٥٨٦)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٦٧) (٦٦١٢). قال البخاري (كما في «اللسان» (٣/ ٢١٧)): لا يصح، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٧٧) (٤٠٨٠): ضعيف.

وأفاد الألباني أيضاً أن نصراً المقدسي أخرجه في مجلس من أماليه من حديث علي بن أبي طالب. ثم قال: «وهذا إسناد مظلم، من دون علي لم أعرفهم».

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ»[1].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «المَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ»[2].

ـ وبه قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى»[3].

انتهت الأحاديث الشَّريفة الأربعون بهذا السند الشَّريف، نفعنا الله تعالى ببركاتها.

* * *

(١) حديث أبي هريرة؛ رواه البخاري (١٨٠٤) (٣/ ٧٨٥)، ومسلم (٣/ ١٥٢٦) (١٩٢٧).

(٢) حديث علي بن أبي طالب؛ رواه القضاعي في مسنده (١/ ٣٧) (٣)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٩٧)، و (١٦/ ٣٣)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٨١) (١٩٠٩): «وإسناده ضعيف جدًّا بل موضوع».

(٣) حديث ابن عباس؛ رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (كما في «زهر الفردوس» ج١/ ل٥٩) من طريق أبي الشيخ عن يحيى بن عبد الله بن حاتم، عن جده، عن المسيب بن شريك، عن الحسن بن عمارة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عنه. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨/ ٤٩) (٣٥٦٥): ضعيف جدًّا.

سند «صحيح البخاري»

أروي «صحيح البخاري» للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم[1] بن بردزبهْ البخاري الجعفي ـ رضي الله عنه ـ ؛ سماعاً وقراءة على جماعة أعلام، وشيوخ كرام من علماء الإسلام، منهم: سيِّدي ووالدي مفتي المسلمين مولانا علاء الدِّين أحمد بن محمد بن قاضي خان القطبي النهروالي الحنفي نزيل بلد الله الحرام ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

حدثني به جماعة من العلماء الحفاظ، والجهابذة الأيقاظ منهم: الإمام الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي القاهري نزيل الحرمين الشَّريفين ـ رضي الله عنه ـ ، قال:

أخبرني به خلق يزيد عددهم على مائة وعشرين شيخاً أجلهم: إمامي الحافظ أبو الفضل قاضي القضاة أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ـ رضي الله عنه ـ ، ومنهم: الشيخان الإمامان البرهان أبو إسحاق / ابن صدقة الصالحي الحنبلي، والزين أبو محمد بن الجمال أبي إسحاق اللخمي قراءة وسماعاً.

---

(١) في الأصل و (ب): «إبراهيم بن إسماعيل»، والصواب ما ذكرت.

قال الأولان: أخبرنا به النجم أبو محمد ابن رزين، قال أولهما: إلاَّ ما فاتني معه قراءة فإجازة، زاد فقال: وأخبرنا به الصلاح أبو علي الزفتاوي.

وقال الثالث: أخبرني به أبي.

قال الثلاثة: أخبرنا به أبو العباس الصالحي، زاد الزفتاوي، وابن رزين فقالا: وأنبأنا به أم محمد ست الوزراء التنوخية، قال الزفتاوي: بفوت يسير عليهما معاً فإجازة إن لم يكن سماعاً، قالا: أخبرنا به أبو عبد الله ابن الزَّبِيدي، أخبرنا به أبو الوقت الهروي، أخبرنا به أبو الحسن الداودي، أخبرنا به أبو محمد السرَخْسي، أخبرنا به أبو عبد الله الفِرَبْري، أخبرنا به مؤلفه ــ رحمه الله تعالى ــ فذكره.

* * *

سند «صحيح مسلم»

أروي «صحيح مسلم» عن جماعة أجلاء منهم: والدي المذكور آنفاً ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أخبرني به جماعة من العلماء الأجلاء منهم: الحافظ السخاوي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أخبرني به خلق يزيدون على العشرين: أعلاهم العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد الحنفي، وأم محمد سارة ابنة السراج عمر الحموي الشافعي، وأبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي، وأبو هريرة[1] عبد الرحمن بن عمر القِبابِي[2] الحنبليان، قراءة على الأولَيْن ملفقاً، وإذناً من الآخَرَين، قالوا إلا المرأة:

أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخزرجي البياني[3]، قال أولهم: إذناً، وقال الآخران: سماعاً، قال ثانيهما: ببعضه ومشافهه لسائره، قال: أخبرنا به أبو الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر.

زاد الأخير / فقال: وأخبرنا به الشيخان:

---

(١) في الأصل: «بريرة»، وهو تصحيف، وقد تقدم ذكره على الصواب. (عاشور).

(٢) في الأصل: «القباتي»، وهو تصحيف. (عاشور).

(٣) المسند أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البياني الشافعي (٦٣٩ ـ ٧٣٣هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨١).

أوَّلهما: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبـي القاسم التونسي سماعاً لجميعه أو غالبه، أخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن نصر الْحُصْري.

وثانيهما: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري إذناً، أخبرنا به القاسم[1] بن أبـي بكر الإِرْبِلي.

وقالت المرأة: أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عبد الكريم البعلي إذناً، قال: أخبرتنا به أم المؤيد زينب ابنة عمر بن كندي، قال الأربعة: أخبرنا به أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي، قال الإربلي: سماعاً، والباقون: إذناً، أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله الفُراوي، أخبرنا به [أبو][2] الحسين الفارسي، أخبرنا به أبو أحمد الْجُلُودي، أخبرنا به أبو إسحاق ابن سفيان الفقيه، قال: أخبرنا به مؤلفه؛ فذكره.

* * *

(١) في الأصل: «أبو القاسم»، وهو خطأ، فهو القاسم بن أبـي بكر الإربلي الدمشقي (ت٦٨٠هـ). انظر: «ذيل التقييد» (٣/ ٢٥٩).

(٢) ساقط من الأصل و (ب)، ولا بد منها. (عاشور)

«السنن» لأبـي داود

أروي «السنن» لأبـي داود عن جماعة أجلاء من العلماء الكرام منهم: سيِّدي ووالدي ــ رحمه الله تعالى ــ قال:

حدثني به حافظ عصره الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي، قال:

أخبرني به جماعة كثيرون منهم: الشيخ عبد الرحيم بن محمد القاضي، وإجازة من العلاء أبـي الحسن البعلي، كلاهما عن أبـي حفص المزي، قال ثانيهما: سماعاً.

أخبرنا به الفخر ابن البخاري، أخبرنا به أبو حفص ابن طبرزد، أخبرنا به أبو الفتح الدُّومي وأبو الوليد بن الكرخي ملفقاً، قالا:

أخبرنا بـه الحافظ أبو بكـر الخطيب، أخبرنا بـه أبو عمـر الهاشمي، أخبرنا به أبو علي اللؤلؤي، قال:

أنبأنا به مؤلفه ــ رحمه الله تعالى ــ.

* * *

«الجامع» للترمذي

أروي «الجامع» للترمذي عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال:

/ أخبرني به جماعة كثيرون منهم: سارة أم [محمد][1] بنت أبي حفص الحموي، وإجازة من عائشة ابنة إبراهيم، وأبي عبد الله محمد بن الخضر بن المصري، كلهم عن عُمر بن أُمَيْلَةَ.

قال الأخيران: سماعاً، أولهما لجميعه، والآخر لبعضه: أخبرنا به أبو الحسن السعدي، أخبرنا به عمر بن محمد، أخبرنا أبو الفتح الكَرُوخي، أخبرنا به أبو عامر الأزدي، وأبو بكر الغُورَجي، قالا:

أخبرنا به أبو محمد الجرَّاحي، أخبرنا به أبو العباس المحبوبي:

أخبرنا به مؤلفه ــ رحمة الله تعالى عليه ــ.

* * *

(١) في الأصل و (ب): «أم أحمد»، والصواب ما أثبت كما تقدم، وترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٢).

«السنن الصغرى» للنسائي

أروي «السنن الصغرى» للنسائي عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال: أخبرنا به عبد الواحد بن صدقة الحراني، وحليمة ابنة الشهاب الإسحاقي ملفقاً.

قال أولهما: أنبأنا به أبو العباس ابن المرحل سماعاً، وإذناً، أخبرنا به كذلك البهاء أبو الحسن ابن الصواف، أخبرنا بما سمعته منه فقط الصفي أبو بكر بن باقا.

وقالت المرأة: أخبرنا به الصلاح بن أبي عمر الحنبلي إذناً، أخبرنا به التقي أبو إسحاق الواسطي، أخبرنا به أبو الفتح البراج وأبو طالب ابن القُبَّيْطِي ملفقاً.

قال الثلاثة: أخبرنا به أبو زرعة المقدسي سماعاً وإجازة، أخبرنا به أبو محمد الدُّوني، أخبرنا به أبو نصر ابن الكسّار، أخبرنا به أبو بكر ابن السني الحافظ:

أنبأنا به مؤلفه ــ رحمه الله ــ.

* * *

«السنن الكبرى» للنسائي أيضاً

أروي «السنن الكبرى» للنسائي أيضاً عن والدي، عن الحافظ [السخاوي][1]، عن شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن حجر العسقلاني، قال:

أخبرنا به الحافظ عبد الرحيم العراقي، بروايته[2] عن الحافظ أحمد بن إبراهيم ابن الزبير / الغرناطي بكتاب إليه من غرناطة، قال:

أخبرنا بجميعه أبو الحسن [علي بن][3] محمد بن علي الغافقي قراءة عليه وأنا أسمع، قال:

سمعت جميعه على أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الحَجْري، قال:

---

(١) من (ب).

(٢) هنا سقط؛ لأن العراقي لم يدرك ابن الزبير (ت٧٠٨هـ) فبينهما واسطة سقطت. (عاشور)

ولعل الواسطة بينهما أبو عمر عز الدين ابن جماعة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم المصري (٦٩٤ ــ ٧٦٧هـ)؛ فقد أجازه ابن الزبير كتابة.

(٣) من (ب) ومن إجازة السخاوي (ق/٧)، وهو أبو الحسن الشاري (ت٦٤٩هـ). وينظر: «الإحاطة» (٤/ ١٩٠).

قرأت الكتاب أجمع على الحافظ أبـي جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطْرَوجي، قال:

أخذت جميعه ما بين سماع وقراءة عن أبـي عبد [الله][1] محمد بن فرَج[2] مولى ابن الطلَّاع، قال:

سمعت جميعه على القاضي أبـي الوليد يونس بن مغيث الصفار، قال:

قرأته على أبـي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر، قال:

حدَّثنا النسائي فذكره.

* * *

(١) من (ب).

(٢) في الأصل: فرح بالحاء المهملة. (عاشور)

«السنن» لابن ماجه

أروي «السنن» لابن ماجه عن والدي، عن الحافظ السخاوي:

أخبرنا بـه القاضي عـزّ الدِّين بن المـؤرِّخ بن الفُـرات[1] وإجـازة مـن أبـي هريرة القِبابِي[2]، وأبـي عبد الله بن أبـي الحياة.

قال الأولان: أنبأنا به أبو إسحاق الزِيتاوي إذناً للأول وسماعاً للثاني لبعضه وإذنـاً، قال: أنبأنا بـه أبو محمـد ابن بدران، قال: أنبأنا بـه الموفق ابن قُدامة.

وقال الثالث: أنبأنـا به الظهيـر ابن العجمـي، والكمـال ابـن حبيـب حضوراً وسماعـاً وإجازة، قـال[3]: أنبأنـا بـه سنقر الزيني حضوراً لثانيهما وسماعاً للآخر، أنبأنا به الموفق أبو محمد البغدادي، قالا: أنبأنا به أبو زرعة المقدسي، أنبأنا بـه أبو منصور المقوَّمي، أنبأنا بـه أبو طلحة بن أبـي المنذر الخطيب، حدثنا بـه أبو الحسـن بن بحـر القطـان، قـال: أنبأنـا بـه مؤلفـه ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

(١) تكررت في الأصل. (عاشور)

(٢) في الأصل: «القباني»، وقد تقدم التنبيه عليه. (عاشور)

(٣) كذا في الأصل، و (ب) بالإفراد، والسياق يقتضي التثنية.

«الموطأ» للإمام مالك

/ أروي «الموطأ» للإمام مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال: أخبرني به برواية يحيى بن يحيى غيرُ واحد منهم: أبو إسحاق الزمزمي بقراءتي، والعز أبو محمد ابن الفرات سماعاً لبعضه وإذناً لسائره.

قال الأول: أخبرنا به أبو إسحاق بن موسى الفقيه الزاهد، أخبرنا به [أبو][1] عبد الله بن جابر الوادي آشي، أخبرنا به أبو [محمد][2] عبد الله محمد بن هارون، أخبرنا به أبو القاسم ابن بقي، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا به محمد بن فَرَج[3]، أخبرنا به يونس الصفار.

قال الثاني ــ وهو أعلى ــ : أخبرنا العز أبو عمر ابن جماعة، أخبرنا الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير في كتابه، أخبرنا به أبو الخطاب السكوني، عن

---

(١) ساقطة في الأصل، والصواب إثباتها. (عاشور)

(٢) ساقطة من الأصل، والصواب إثباتها كما في إجازة السخاوي (ق/ ٥) وتراجع ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٠٤).

(٣) في الأصل: «فرح»، بالمهملة وهو غلط.

أبـي عبد الله ابن زَرقون[1]، أنبأنا به أبو عبد الله الخولاني، أخبرنا به أبو عمرو القَيْجَاطي قالا: أخبرنا أبو عيسى يحيـى[2] بن عبيد الله الليثي، أخبرنا به [عم أبـي: عبيد الله][3] ابن يحيـى، أخبرنا به أبـي: يحيـى بن يحيـى.

أخبرنا به مؤلفه ــ رحمه الله تعالى ــ.

* * *

(١) في الأصل: «رزقون»، بتقديم الراء، وهو تصحيف. (عاشور).

(٢) في الأصل و (ب): «أبو عيسى بن يحيى»، والصواب ما ذكرت.

(٣) في الأصل و (ب): «عمه أبو عبيد الله». والصواب ما أثبت.

«جامع الأصول» لابن الأثير

أروي «جامع الأصول» لابن الأثير عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال:

أخبرني به جماعة كثيرون منهم العزّ ابن الفرات الحنفي، عن أبي عبد الله البياني[1]، أنبأنا به الفخر ابن البخاري، عن مؤلفه الإمام المجد أبي السعادات الشيباني ـ رحمه الله تعالى ـ .

* * *

(١) في الأصل: «البناني»، وهو تصحيف.

«تيسير الوصول» للديبع

أروي «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول»، / للعلاَّمة الوجيه عبد الرحمن الديبع محدث اليمن بالإجازة العامة عنه وبالمكاتبة.

* * *

«الترغيب والترهيب» للمنذري

أروي «الترغيب والترهيب» للمنذري عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال: أنبأنا به أبو الفتح المراغي، عن الجمال الأميوطي، أنبأنا به أبو النون الدبوسي، عن مؤلفه ــ رحمة الله تعالى عليه ــ .

* * *

«الشمائل النبوية» للترمذي

أروي «الشمائل النبوية» للترمذي عن والدي عن الحافظ السخاوي، قال: أخبرتنا بها سارة ابنة عمر الحموي، وإجازةً من العلاء أبـي الحسن ابن بردس، كلاهما عن أبـي عمر محمد بن أحمد الحنبلي، قال الثاني: سماعاً، أخبرنا بها أبو الحسن السعدي، أخبرنا بها أبو اليمن الكندي، أخبرنا بها أبو إسحاق البسطامي، أخبرنا بها أبو القاسم الخليلي، أخبرنا بها أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا بها أبو سعيد الشاشي، حدثنا بها المؤلف ـ رحمه [الله][1] تعالى ـ .

* * *

(١) من (ب).

«الشفا» للقاضي عياض

أروي «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض عن والدي، عن الحافظ السخاوي، قال: أخبرنا به أبو عبد الله الرشيدي، أخبرنا به العلاء أبو الحسن ابن السبع، أخبرنا به أبو الفتوح الدِّلاصي، أخبرنا به أبو العباس وأبو الْحُسين ابن تامَتِّيتْ، عن أبـي الحسين ابن الصائغ، عن مؤلفه، ــ رحمه الله رحمة واسعة[1]، وغفر له مغفرة جامعة ــ .

* * *

(١) جاء في (ب) بعده: «هذا آخر الكتاب، ولله الحمد والمنة على فراغه بالتمام والكمال، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، رب [كذا] العالمين.

أروي جميع ما في هذا الكتاب عن سيدي وشيخي الشيخ أحمد بن محمد الأسدي، وأنا الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن ياسين بن محمد بن ياسين بن عمر بن عبد الكبير بن ياسين عبد الكبير الشافعي مذهباً، الأنصاري نسباً، الحضرمي بلداً، المكي استيلاداً. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

[إجازة المؤلِّف لصاحب الاستدعاء][1]

/ **الحمد لله**. أجزت لصاحب هذه الاستجازة الفقيه الفاضل الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن التكروري الجنوي ـ تقبل الله منه حجه وزيارته وعبادته ـ أن يروي عني هذه الأحاديث وهذه الكتب بأسانيدها المذكورة، وجميع ما يجوز لي روايته بشرطه. وأوصيه بتقوى الله تعالى وطاعته وعبادته، وبأن يشركني في دعائه الصالح لنفسه بأن يختم الله لنا بالخير في عافية بلا بلاء، وأن يجعل آخر كلامنا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

قال ذلك وكتبه أفقر عباد الله تعالى قطب الدِّين بن علاء الدِّين المكِّي الحنفي القادري الخرقاني مفتي مكَّة المشرَّفة ـ غفر الله له ولأسلافه ومشايخه وكافَّة المسلمين آمين ـ[2].

---

(١) العنوان زيادة مني للتوضيح، وهذه الإجازة من المؤلف ليست في نسخة «ب».

(٢) **قال الشيخ الأستاذ أحمد بن عبد الملك عاشور ـ حفظه الله ـ**: هذا آخر ما وجدته في الأصل وهو بخط لا بأس بصورته وإن كان الغلط في أدائه غير قليل؛ مع أنَّ المؤلِّف كتب اسمه بخطه على طرة هذه النسخة، وذيَّلها بإجازة منه بخطه أيضاً لإبراهيم بن عبد الرحمن التكروري، وهو صاحب النسخة، وهو حاملها إلى بلاده فيما يظهر، وقد استقرت بتلك البلاد ونواحيها إلى أن آلت أخيراً إلى المكتبة الزيدانية في النيجر كما يدل على ذلك ختمها على صورة النسخة التي استقرت بمكتبة المسجد النبوي الشريف، وعنها صوَّرت وطبعت ما في هذه الأوراق بيدي في مجالس متعاقبة من يوم الاثنين حادي عشري شهر ذي القعدة الحرام من عام (١٤٢٥هـ) بالحرة الشرقية من مدينة خير البرية محمد عليه من الله تعالى أفضل صلاة وسلام وتحية، والحمد لله رب العالمين. =

. . . . . .

* * *

= * قرأت هذه الإجازة جميعَها على الشريف أبـي محمد الخطابـي من أصلها وعورض به هذا الفرع حال القراءة في مجلسين أولهما قبل حج سنة (١٤٢٥هـ)، والآخر يوم الاثنين ٢٦/ ١/ ١٤٢٦هـ بمكتب أوقاف جدِّ جدِّ المسمع بباب العنبرية مـن مـدينـة النبـي ﷺ، والحمـد لله رب العـالميـن، **كتبـه أحمـد بـن عبـد الملـك ــ تاب الله تعالى عليه، وغفر له ولوالديه ــ .**

* **يقول محققها الفقير إلى عفو ربه: العربـي بن علي الدائز الفرياطي ــ عفا الله عنه ــ** : تمت قراءة هذه الإجازة المباركة ــ بفضل من الله ونعمة ــ في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام على شيخنا العلامة المتفنن الأديب، فضيلة الشيخ نظام محمد صالح يعقوبـي ــ حفظه الله ونفع بعلمه ــ وكتب في نهايته بخطه طبقة السماع عليه، وهذانصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسـلام على سيدنـا رسول الله، وعلى آلـه وصحبـه ومن والاه.

وبعد، فقد قرأ علي الابن النجيب الشيخ العربـي الدائز الفرياطي إجازة النهروالي بأسانيده للتكروري من أولها إلى آخرها في مجلس واحد بعد صلاة التراويح ليلة الجمعـة المبـاركـة ٢٥ رمضـان ١٤٢٦هـ بصحـن المسجـد الحـرام تجـاه الكعبـة المشرفة، وبحضور الأخ الشيخ خالد مدرك، وفضيلة الشيخ المحقق مجد مكي، والأخ محمد بن يوسف المزيني الكويتي، فصح وثبت، وأجزت لهم روايته من طريقي عن مشايخي، وكذا بسائر المرويات والمصنفات . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

أهم المصادر والمراجع

١ ـ **الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية**، لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ت: فراس محمد ويس، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لعلاء الدين ابن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، ت: شعيب الأرناؤط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣ ـ **الأدب المفرد**، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، ت: محمد ناصر الألباني، دار الصديق، ط١، ١٤١٩هـ.

٤ ـ **الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام**، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥ ـ **الأعلام**: قاموس لأشهر العلماء والمستشرقين والمستعربين، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦ ـ **التاريخ الكبير**، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، ت: عبد الرحمان المعلمي، تصوير دار الكتب العلمية بيروت.

٧ ـ **تاريخ مدينة السلام (بغداد)**، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٨ ـ **تسديد القوس**، لابن حجر مخطوط مصور عن مكتبة مراد ملا بتركيا برقم (٣٩٣).

٩ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١١ ـ **السنن**، لأبي داود السجستاني سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، ت: محيي الدين عبد الحميد، دار الحديث القاهرة.

١٢ ـ **السنن**، لابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٣ ـ **السنن**، للدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان (ت٢٥٥هـ)، ت: فواز أحمد زمرلي وصاحبه، كراتشي باكستان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي وبذيله (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، تصوير دار المعرفة بيروت.

١٥ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، ت: شعيب الأرناؤط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٥هـ.

صحيح البخاري = فتح الباري.

١٧ ـ **صحيح الجامع الصغير**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.

صحيح ابن حبان = الإحسان.

١٨ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تصوير مكتبة الحياة عن طبعة مصر سنة ١٣٥٣هـ.

١٩ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، ودار الفيحاء، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٠ ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)، ت: عبد الكريم الخضير، ومحمد الفهيد، مكتبة دار المنهاج بالرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢١ ـ **فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة**، لعبد الله بن المرابط الترغي، جامعة عبد الملك السعدي تطوان سنة ١٤٢٠هـ.

٢٢ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، للكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت١٣٨٢هـ)، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٣ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، للمناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، دار المعرفة بيروت.

٢٤ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ)، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٥ ـ **لسان الميزان**، للحافظ ابن حجر العسقلاني ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي**، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٧ ـ **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، لابن حجر، ت: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٨ ـ **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، للغماري، أحمد بن محمد (١٣٨٠هـ)، المكتبة المكية، دار الكتبي القاهرة، ط١، سنة١٤١٦هـ.

٢٩ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤١٦ ـ ١٤٢١هـ.

٣٠ ـ **مسند الحميدي**، أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، ت: حبيب الرحمان الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣١ ـ **مسند الشهاب**، للقضاعي، محمد بن سلامة (٤٥٤هـ)، ت: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣٢ ـ **مسند الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ت: محمد بن عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون بيروت، ودار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٤ ـ **المعجم**، لابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد (٣٤١هـ)، ت: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٥ ـ **المعجم الأوسط**، للطبراني ت: طارق بن عوض الله وصاحبه، دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٦ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية.

٣٧ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٨
صور المخطوطات	١٥
النصّ المحقّق	
مقدمة المؤلف	٢١
سند الحديث المسلسل بالأولية	٢٦
سند حديثين عشاريين	٣١
حديث آخر عشاري	٣٤
حديث تساعي	٤١
سند أربعين حديثاً مسلسلة بالأشراف تُسَمَّى «الذهب الإبريز»	٤٣
سند «صحيح البخاري»	٥٥
سند «صحيح مسلم»	٥٧
«السنن» لأبي داود	٥٩
«الجامع» للترمذي	٦٠
«السنن الصغرى» للنسائي	٦١

الموضوع	الصفحة

«السنن الكبرى» للنسائي أيضاً ٦٢
«السنن» لابن ماجه ٦٤
«الموطأ» للإمام مالك ٦٥
«جامع الأصول» لابن الأثير ٦٧
«تيسير الوصول» للديبع ٦٨
«الترغيب والترهيب» للمنذري ٦٩
«الشمائل النبوية» للترمذي ٧٠
«الشفا» للقاضي عياض ٧١
إجازة المؤلف لصاحب الاستدعاء ٧٢
أهم المصادر والمراجع ٧٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٨)

إجازة الشيخ أحمد الله القرشي
للشيخ عبد الله القرعاوي

وبآخرها إجازة القرعاوي للشيخ حافظ حكمي

تحقيق

عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنَّ الإسناد مِن خصائص هذه الأُمَّة، وقد كان له أثر واضح في تمييز المقبول من المردود وذلك في عصور التدوين وما قبلها، ثم استمرّ العلماء في تحصيل هـذه الأسانيد ــ سماعاً وإجازة ومكاتبـة وغير ذلك مـن طرق التحمُّل ــ حفـاظاً على هذه الخصيصـة حتى وصلت إلينـا في هذا العصـر ولله الحمد.

وكـان ممَّـن اعتنـى بهـذه الأسـانيـد: شيـخ شيـوخنـا الشيـخ المُحَـدِّث أحمد الله الدّهلوي الهندي رحمه الله تعالى؛ فأخذ عنه جماعة من أهل العلم من سائر الأقطار قراءةً وإجازة.

وممَّن رحل إليه وقرأ عليه واستجازه: شيخ شيوخنا ــ أيضاً ــ الشيخ الدَّاعية المعروف عبد الله بن محمَّد القرعاوي رحمه الله تعالى.

وقد وفَّقني الله للتتلمذ على أحد تلامذة الشيخ أحمد الله الدّهلوي، وهو شيخنا المفسِّر المجاهد العالِم عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني، وقرأت عليه مع بعض الإخوة بعضاً من كتب السنة؛ لذا عزمت على إخراج هذه الإجازة؛ ليستفيد منها من شاء الله.

❑ ❑ ❑

التعريف بهذه الإجازة وبنسختيها الخطيتين

هذه الإجازة هي إجازة الشيخ أحمد الله الدّهلوي للشيخ عبد الله القرعاوي، وبآخرها إجازة من الأخير للشيخ العلاَّمة حافظ حكمي، رحم الله الجميع.

وقد حصلت على نسختين خطيتين لهذه الإجازة من الشيخ البحاثة محمَّد زياد التكلة وفقه الله وجزاه خيراً.

وكلتا الإجازتين كتبت في حياة المُجيز الشيخ أحمد الله، وتقع كل واحدة منهما في ست صفحات.

أولاهما: سنة (١٣٥٧هـ)، وهي الأصل التي أجاز بها المصنِّفُ وعليها ختمه. وقد اتَّخذتُها أصلاً.

والثانية: في سنة (١٣٥٩هـ)، ويظهر أنها منسوخة من الأصل ورمزت لها بالحرف: (ب)[1].

---

(١) بعد فراغي من الرسالة وجدت الدكتور الشويعر قد ذكر هذه الإجازة ضمن ترجمته للشيخ عبد الله القرعاوي في مجلة الإفتاء العدد ٤٢ ص٣٠٧ ـ ٣١٢ وذكر أن الإجازة بخط الشيخ أحمد الله.
وقد قارنتها بما كتبته فوجدت فيها عدداً من الأخطاء.

وقد أجمل المصنف طرقه في البداية إلى القاضي زكريَّا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، ثم ذكر إسناداً لكل كتاب من طريق الحافظ ابن حجر إلى مصنفه إلاَّ سنن الترمذي، فذكر إسناده من طريق القاضي زكريَّا عن ابن الفرات، وكنت أرغب في بيان السماع في طبقات الأسانيد ليعلم هل الغالب على الطريق السماع أم الإجازة؟

لكن عدم ذكر إسناد مستقلّ لكل كتاب ابتداءً من المصنف جعلني أُحْجِم عن ذلك.

❑ ❑ ❑

منهج العمل في المخطوط

١ ـ نسخت الأصل ثم قابلته مع النسخة الأخرى (ب) وأثبت الفروق.

٢ ـ قابلت الأسانيد التي ذكرها المصنف ببعض الأثبات الأخرى.

٣ ـ أثبت الأخطاء التي وقعت في المخطوط بين قوسين في المتن كما هي، وأشرت للصواب في الحاشية مع ذكر المراجع.

٤ ـ أحلت في نهاية كل إسناد على بعض الأثبات التي ذكرت نفس الطريق.

٥ ـ علّقت على بعض المواضع بما يناسب.

٦ ـ قدّمت بمقدمة وترجمت فيها للمصنف وشيخيه نذير حسين، وحسين بن محسن، وللمجاز الشيخ عبد الله القرعاوي، وتلميذه الشيخ حافظ حكمي رحمهم الله تعالى جميعاً.

وقد راعيت الاختصار ما عدا ترجمة الشيخ المصنف إذ أنه لم يُوَفّ حقّه من التراجم والتعريف به، وقد جاد عليَّ بترجمته الأخ الشيخ الفاضل محمَّد زياد التكلة، فجزاه الله خيراً.

أسانيدي إلى المصنف

أَروي جميع ما له عالياً عن شيخنا المسند المفسِّر عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني البستوي عن المصنف مباشرة، وقد قُرئت هذه الإِجازة عليه كاملة وأنا أسمع.

وأَروي أيضاً عن شيخنا العلاَّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ــ وقرأت عليه بعضاً من أسانيد هذه الإِجازة ــ وهو عن الشيخ عبد الله بن محمَّد القرعاوي المجاز عن المصنف بجميع ما له.

ولي طرق أخرى تركتها روماً للاختصار والإِيجاز.

❑ ❑ ❑

ترجمة الشيخ السيّد
نذير حسين الدهلوي[1]
(شيخ المصنّف)

اسمه ونسبه:

الشيخ الإمام العالم، الكبير، المحدِّث العلاَّمة نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله بن بخش الحسيني البهاري ثم الدهلوي، المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث.

مولده ونشأته:

ولِد سنة عشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين وألف بقريته (سورج كدها) من أعمال (بهار) ـ بكسر الموحدة ـ، ونشأ بها، وتعلم الخط والإنشاء، ثم سافر إلى (عظيم آباد) وأدرك بها كبار العلماء من الأئمة المجتهدين، فإن الشيخ كان آية ظاهرة، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والدِّيانة، والزهد والعلم والعمل، والقناعة والعفاف، والتوكل والاستغناء عن الناس، والصدق وقول الحق، والخشية من الله سبحانه، والمحبة له ولرسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم،

---

(١) نزهة الخواطر ٨/ ١٣٩١ ـ ١٣٩٨.

واتفق النَّاس ممَّن رزقه الله سبحانه حظًّا من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك.

وكـان الشيخ حسيـن بن محسـن الأنصاري اليماني يحبـه حبًّا مفرطاً ويثني عليه.

وقد كتب في جواب عن سؤال ورد عليه في حق السيد نذير حسين المترجم له: إنَّ الذي أعلمه وأعتقده وأتحققه في مولانا السيـد الإمام، والفـرد الهمام نذيـر حسيـن الدهلوي أنـه فرد زمانه، ومسنـد وقتـه وأوانه، ومـن أجـلّ علمـاء العصـر، بـل لا ثـانـي لـه فـي إقـليـم الهـنـد فـي عـلمـه وحلمـه، اللَّهُمَّ زد هـذا الإمـام شرفـاً ومجـداً، واخذل شـانئـه ومعـاديـه، ولا تبـق منهم أحـداً، هذا مـا أعلمه وأتحققـه في مولانا السيد نذيـر حسين أبقـاه الله، والله يتـولَّى السَّرائـر، انتهـى مـا كتب الشيـخ حسين بـن محسن المذكور.

أعماله ومؤلَّفاته:

لم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره.

ولـه رسـائـل عـديـدة، أشهـرهـا: «معيـار الحـق»، و «واقعـة الفتـوى ودافعـة البلـوى»، و «ثبـوت الحـقّ الحقيـق»، و «رسـالـة فـي تحلِّـي النِّسـاء بالذَّهب»، و «المسائل الأربعة»، كلها باللغة الأردوية، و «فلاح الولي باتِّباع النبـي»، و «مجموعة الفتاوى» بالفارسي، و «رسالة في إبطال عمل المولد» بالعربـي.

وأمَّا الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصر،

وظني أنها لو جمعت لبلغت مجلدات ضخام[1].

❑ ❑ ❑

(١) أفرد الشيخ نذير حسين بترجمة مستقلَّة الشيخ محمد أشرف سندهو بعنوان: «البشرى بسعادة الدَّارين في ترجمة السيد نذير حسين»، وهو مطبوع في جمعية التوحيد التعليمية بالهند سنة (٢٠٠١م)، وكذلك الشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف أفرده بترجمة بعنوان: «قرَّة العين في ترجمة السيِّد نذير حسين»، مطبوعة على الكاتبة ولم تصدر بعد.
وهناك مقال عنه مشهور في مجلة الجامعة السلفيَّة بالهند (شوال ١٣٩٦هـ) بقلم صلاح الدِّين مقبول أحمد.

ترجمة الشيخ
العلاَّمة حسين بن محسن اليماني
(الشيخ الآخر للمصنّف)

اسمه ونسبه:

الشيخ الإمام، العلاَّمة، المحدِّث القاضي حسين بن حسن بن محمَّد بن مهدي بن أبي بكر بن محمَّد بن عثمان بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن مهدي بن حسين بن أحمد بن حسين بن إبراهيم بن إدريس بن تقيّ الدِّين بن سبيع بن عامر بن عتبة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن عمرو بن كعب الخزرج بن سعد الأنصاري الصحابي.

مولده ونشأته:

كانت ولادته ببلدة (الحديدة) لأربعة عشر مضين من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، وبعد بلوغه سنّ التمييز شرع في قراءة القرآن الكريم، وختم في حياة والده وقد بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة.

طلبه للعلم وشيوخه:

وبعد وفاة والده رحل إلى قرية (المراوعة)، ومكث بها ثماني سنين،

اشتغل بعد إتقان النحو وغيره بالفقه على مذهب الإمام الشافعي حتى أتقنه حق الإتقان، ثم قرأ الكتب الستة على شيخه السيد العلاَّمة حسن بن عبد الباري الأهدل، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة (زبيد) من أرض (اليمن) إلى مفتي (زبيد) وابن مفتيها السيِّد العلاَّمة سليمان بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الأهدل، فقرأ عليه الصِّحاح الستّة وغيرها، وأجازه إجازة كاملة عامة بخطّه.

ومِن نِعم الله عليه أنَّ الشيخ صفيّ الدِّين أحمد ابن القاضي محمَّد بن علي الشوكاني، وصل من مدينة (صنعاء) إلى (الحديدة) لأمر اقتضى ذلك، فحضر الشيخ لديه ولازمه مدة إقامته، وقرأ عليه أطرافاً من الأمهات الست، وأجازه إجازة خاصّة وعامّة، وكان يحبه حبًّا شديداً، ويقول له: أبوك تلميذ أبي وأنت ابني وتلميذي.

رحلاته وتردُّده إلى الحرمين الشريفين:

ومِن نِعم الله عليه أنه كان كثير التردُّد إلى الحرمين الشَّريفين لا سيَّما مكَّة ــ شرَّفها الله تعالى ــ، فاجتمع بالشَّريف العلاَّمة الحافظ محمَّد بن ناصر الحازمي، وكان الشريف المذكور يمكث بمكَّة المشرَّفة من شهر رجب إلى تمام أشهر الحج، فكان الشيخ يلازمه كل سنة، وأوَّل سنة لقيه فيها سنة ثمانين ومائتين وألف، فأوَّل ما قرأ عليه مسند الدارمي من أوله إلى آخره، وكان الشيخ يحضر عليه من غرّة رجب إلى آخر أشهر الحج وأيامه، فقرأ عليه أطرافاً صالحة من الأُمَّهات السِّتّ وجميع المسلسلات للعلاَّمة أحمد بن عقيلة، وأجازه بخطِّه إجازة وافية كافية، وأحبَّه محبَّة صافية، ودعا له بأدعية مرجوَّة القبول إن شاء الله تعالى.

الأعمال التي تولاّها وتلاميذه:

وقد ولي الشيخ حسين القضاء ببلدة لُحية بلدة من بلاد اليمن قريبة من الحديدة، وتولى بها القضاء نحو أربع سنين.

ثم قدم إلى الهند وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد بعد خمس سنين وأقام ببلدة بهوبال أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه.

ثم عاد إلى الهند بعد خمس سنين، وتوطن ببلدة بهوبال.

وكان في مدة إقامته هنالك قد طار صيته في جميع الأقطار الهندية، وأقر له بالتفرد في علم الحديث وأنواعه كل أحد من كبار العلماء، فكانوا يتواضعون له ويخضعون لعلمه، ويستفيدون منه، ويعترفون بارتفاع درجته عليهم.

وأخذ عنه جماعة من أعيانهم كالسيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسيني البخاري القنوجي، والشيخ محمَّد بشير بن بدر الدِّين السهسواني، والشيخ شمس الحقّ بن أمير علي الديانوي، والشيخ عبد الله الغازيبوري، والشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي، والمولوي سلامة الله الجيراجبوري، والمولوي وحيد الزَّمان الحيدر آبادي، والشيخ طيِّب بن صالح المكِّي، وأبو الخير أحمد بن عثمان المكِّي، والشيخ الصَّالح إسحاق بن عبد الرَّحمن النجدي، وخلقٌ كثير من العلماء.

مؤلَّفاته:

والشيخ لم يكن له كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وله رسائل حافلة، ومباحث مطولة هي مجموعة في مجلَّد، وقد فاته كثير وذهب، ولكنه لم يحرص على جمع ذلك، وله تعليقات على سنن أبـي داود.

وفـاتـه:

توُفِّي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمه الله تعالى[1].

❑ ❑ ❑

(١) نزهة الخواطر ٨/ ١٢١٢.

ترجمة الشيخ العلاَّمة المحدِّث
أحمد الله بن أمير الله القرشي البَرْتابكَرِهي ثم الدِّهْلَوي
رحمه الله تعالى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فهذه كتابة متوسطة عن ترجمة شيخ الشيوخ، بل شيخ الحديث في الهند، العلاَّمة أحمد الله القرشي رحمه الله رحمة واسعة، كتبتُها إفادة لنفسي ومن أحبَّ، وإجابة لطلب أخويَّ الشيخين الفاضلين: بدر بن علي بن طامي العتيبي، وعبد الله بن أحمد التوم، عسى الله أن يعمّ بها النفع، ويضاعف الأجر، آمين.

اسمه ومولده وأسرته:

هو أحمد الله بن أمير الله بن فقير الله بن سردار بن قائم البرتابكرهي ثم الدهلوي.

---

(١) سبقت الإشارة إلى أنَّ هذه الترجمة كتبت بقلم الشيخ: محمَّد زياد بن عمر التكلة عُفي عنه.

وُلِد رحمه الله قبل سنة ١٢٨٢ في بلدة (مباركفور)، في مديرية (برتابكره)، الواقعة حاليًا في الولاية الشمالية: أترا براديش (يو بي) بالهند.

ووالده هو المولوي[1] الحاج القارىء أمير الله، وكان الأب قد تلمذ على الشاه محمَّد يعقوب الدهلوي المهاجر لمكَّة، ومولانا سخاوت علي الجونفوري، ثم سافر إلى (مكَّة) للحج، ولما رجع شارك في الجهاد في (لكهنو) سنة ١٢٧٣ تقريباً (يوافقها ١٨٥٧ بتقويم النصارى)، ثم لما ارتأى أن هذا القتال تحول دنيويًّا اعتزله، ورُزِق بأربعة أبناء من أهل الصَّلاح والتقوى، ولكن الذي برز منهم وساد هو أحمد الله.

طلبه للعلم ومشايخه:

كان رحمه الله قد طوَّف في طلب العلم، وأكثر من التلقِّي والمشيخة.

وأوَّل ما تلقَّى مبادىء العلوم والفنون في موطنه، فأخذ عن:

١ ـ **مِيان بِير محمَّد**: الفارسيَّة: كتاب كلستان وغيره.

٢ ـ **وعن الشيخ سيد محمَّد النصير آبادي من رائي بريلي (ت١٣٤٩هـ)**: الصَّرف والنَّحو: كتاب شرح جامع، كما حفظ عنده القرآن الكريم.

٣ ـ **ومولانا هداية الله خان الجونفوري (ت١٣٢٦هـ)**: قرأ عليه شرح الوقاية في الفقه الحنفي، ودرس على تلامذته: قطبي، ومير قطبي.

---

(١) لقب علمي.

٤ ــ ودرس على مولوي زين العابدين الجونفوري: تفسير الجلالين.

ثم ارتحل جنوباً إلى بهوبال لطلب العلم، وكان عالمها ومحيي نهضتها العلمية الأمير صديق حسن خان قد انتقل إلى رحمة الله، فأخذ عن علمائها، ومنهم:

٥ ــ الشيخ لطف الرَّحمن البردواني، قرأ عليه من العلوم والفنون: المطول، ومير زاهد، وملا حسن، وغيرها.

٦ ــ العلاَّمة المحدّث حسين بن محسن الأنصاري اليماني (ت١٣٢٧): قرأ عليه «الصحيحين»، و «الترمذي»، و «النسائي».

٧ ــ مولانا سلامة الله الجَيْراجْفُوري (ت١٣٢٢): قرأ عليه البخاري وابن ماجه، وشرح نخبة الفكر.

٨ ــ مولانا أحمد السندهي المهاجر المكِّي، قرأ عليه الثلث الأوَّل من البخاري وأوائل مسلم، وهو من تلامذة عبد القيُّوم البدهانوي، تلميذ الشاه عبد الحيّ البدهانوي.

٩ ــ القاضي أيوب البهوبالي (ت١٣١٥): قرأ عليه النسائي وبعض الترمذي، وهو كذلك من تلامذة عبد القيُّوم البدهانوي.

١٠ ــ وحصل الإجازة من القاضي محمَّد بن عبد العزيز الجعفري المجلي شهري، وسمع منه الأولية.

١١ ــ واستفاد من الحافظ محمود البهوبالي، وأخذ عنه «مسلسل المدّ»، بأخذه عن القاضي أيوب المتقدم، عن أبي سليمان محمَّد إسحاق بسنده.

وبعد استفادته من هؤلاء وغيرهم ارتحل إلى (دِهْلي)، وفي طريقه عرَّج على (إلّه آباد)، واستفاد من:

١٢ ــ مولانا منير الدِّين خان، تلميذ المولوي محمَّد حسن الخانفوري، فقرأ عليه: مير زاهد، وملا جلال، وقدري مطول.

ثم في دهلي قرأ على:

١٣ ــ محدّث عصره الإمام نذير حسين الدِّهلوي، الملقَّب بشيخ الكلّ (ت١٣٢٠هـ)، فأخذ عنه «الصحيحين»، إضافة لبعض الصحاح الأخرى (كذا ترجمتها الحرفية من كتاب النوشهروي، ويعني بها بقية الأمات الست) قراءة سرد، وشارك في القراءة، وحصل منه على الإجازة، وذلك أواخر حياة نذير حسين رحمه الله.

١٤ ــ المولوي محمَّد إسحاق المنطقي الرامفوري، قرأ عليه كتاب: قاضي مبارك.

١٥ ــ دِبُتي[1] نذير أحمد خان (ت١٣٣٠هـ)، قرأ عليه: المعلَّقات، ومقامات الحريري، وديوان المتنبي، والحماسة.

١٦ ــ مولانا تلطف حسين البيهاري (ت١٣٣٤هـ)، قرأ عليه: كتباً في الفرائض.

١٧ ــ مولانا عبد الرشيد الرامفوري، قرأ عليه في المدرسة الطبية كتاب: حمد الله، هداية آخرين، مير زاهد، وغلام يحيى.

---

(١) كلمة إنجليزية (DEPUTY) وهذا لقبه، بمعنى وكيل أو ممثِّل، لأنه ولي نظارة المدارس، وناب عن المسؤولين في مهمات الأمور.

١٨ ــ المولوي نظام الدِّين المدرِّس في مدرسة حسين بخش، قرأ عليه كتاب: شمس بازغة صِدْرا، ومسلّم الثبوت، والتصريح، وشرح العقائد، وخيالي.

١٩ ــ العلاَّمة محمَّد بشير السَّهْسَواني (ت١٣٢٦هـ)، صاحب الردود المشهورة على دحلان وغيره، قرأ عليه: مير زاهد، وكتاب: أمور عامة، وشرح الإشارات.

وكانت له به صلة خاصة، بل إن أكثر استفادته منه، وكان السهسواني يدرّس في مسجد حوض والي في الشارع الجديد في دهلي كتاباً اسمه: تقرير فرضية الفاتحة خلف الإمام، فقام أحمد الله بجمع تقريرات شيخه وتكملاته، وطبعها بعد وفاته على نفقته بعنوان: البرهان العجاب في فرضية أم الكتاب.

ثم حجَّ رحمه الله سنة ١٣٤٥هـ، والتقى هناك بالعلماء، ومنهم:

٢٠ ــ العلاَّمة محمَّد بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت١٣٦٧هـ)، وتدبجا الإجازة.

٢١ ــ كما أنه حصل قبل ذلك على الإجازة من العلاَّمة شمس الحقّ الديانوي العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ) شارح أبي داود.

الإفادة والتدريس:

بعد أن تضلَّع المترجم من العلوم وظهر تفوُّقه وفضله: طُلِب للتدريس في (دهلي)، فدرّس في مدرسة الحاج علي جان: المعقول والمنقول مدة عشرين سنة، ولا سيَّما الحديث والتفسير، حيث برز فيهما، ولذلك لما فتحت دار الحديث الرَّحمانية سنة ١٣٣٩هـ ــ وأريد لها أن تكون مدرسة

متميّزة بمدرِّسيها وطلَّابها ـ اختير المترجم مدرِّساً فيها، ودرَّس فيها الحديث، ومصطلحه، والتفسير، وأصول الفقه، واشتهر بتدريس «الصحيحين».

وفي تلك الآونة تعدَّت سمعته العلميَّة دهلي إلى أرجاء الهند، بل إلى ديار العرب، واشتهر بلقب شيخ الحديث، بل تفرَّد برئاسة الحديث في الهند بعد وفاة قرينه العلاَّمة عبد الرَّحمن المباركفوري رحمه الله، وارتحل له الكثير من طلبة العلم، وتخرَّج عليه خلائق، برز منهم جماعة، وكان وقت وجوده العصر الذهبي للمدرسة الرَّحمانية الشهيرة[1].

---

(١) وهذه المدرسة السلفية منسوبة إلى التاجر المحسن عبد الرَّحمن، مؤسسها مع أخيه عطاء الرَّحمن، الذي قام بها وحده بعد وفاة أخيه عبد الرَّحمن، وكان يُنفق عليها ولا يرضى أن يشاركه أحد في الرواتب والنفقات، وكان تقيًّا زاهداً، وأنشأ مجلة تابعة للمدرسة اسمها «محدِّث»، وبقيت المدرسة سبعاً وعشرين سنة فقط، خرَّجت عدداً ليس بالكثير، ولكن أغلبهم من كبار العلماء والمحدّثين الذين أسسوا مدارس أخرى في الهند ونشروا العلم.

ثم خلت المدرسة من أهلها عند نكبة المسلمين في حادثة تقسيم الهند سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧م)، وأخذتها الحكومة، وحُوِّلت الرَّحمانية إلى مدرسة متوسطة حكومية اسمها الشفيقية، زرتها في سفرتي للهند سنة ١٤٢٦هـ والقلب يعتصر ألماً عند المقارنة بين حاضر المدرسة وماضيها، وقد فُصل مسجد المدرسة عنها، ونُقلت مكتبتها القيمة إلى مكتبة الجامعة الملّيّة في دهلي.

وانظر للاستزادة بالعربية: جهود مخلصة (٢٥٤ ـ ٢٦٣ و٣٢١)، وبالأردية: تراجم علماء الحديث في الهند (١/ ١٨٠)، والعدد التذكاري من مجلة أهل الحديث الهندية بمناسبة مؤتمر باكور في ٢١ ـ ١٤٢٥/١/٢٣ (ص٢٩٩ ـ ٣٠٣).

وفي حدود سنة ١٣٥٨هـ ترك الشيخ أحمد الله المدرسة الرَّحمانية، وانتقل إلى المدرسة الزُّبيدية الصغيرة في (دهلي)، وبقي يدرّس الطلاب ويفيدهم، حتى وفاته.

مؤلَّفاته:

نظراً لانشغاله التامّ بالتدريس فقد كان مقلاًّ من التأليف، **ولكن له الفتاوى الكثيرة**، وهي حافلة في مجلدين، ويمدحها تلميذه شيخنا عبد القيُّوم الرَّحماني، وذكروا أنَّ مجلداً منها ضاع في حادثة تقسيم الهند سنة ١٣٦٦هـ، والثاني كان موجوداً عند الشيخ محمَّد يونس البرتابكرهي (ت١٣٨٦هـ) في باكستان، ورأيت إحدى فتاوى العلاَّمة ثناء الله الأمرتسري (ضمن فتاويه المطبوعة بالأردية) عليها إقرار وتصديق المترجم.

وله رسالة: «التأمُّل في الردّ على رسالة التوسُّل بسيِّد الرُّسل»، (مطبوعة). وكذا **جمع تقريرات شيخه السهسواني حول الفاتحة** (وطبعها كما تقدَّم). وله **إجازات** كتبها لعدد من تلامذته. وكان قد أصدر في مدرسة علي جان **مجلة شهرية باسم**: **تبليغ السُّنَّة**، ولكنها لم تستمرّ طويلاً.

تلامذته:

أخذ عنه جمّ غفير كما تقدَّم، ويكفي أنَّ تلامذته في المدرسة الرَّحمانية هم أعيان العلماء في الهند بعده.

وممَّن عَلِمْتُه من مشاهير طلاَّبه في الهند:

١ ــ الشيخ عبد الجبَّار الشكراوي: قرأ عليه الستّة، وقرأ على هذا الستّة مجيزنا الشيخ محمَّد إسرائيل الندوي.

٢ ــ الشيخ محمَّد يونس البرتابكرهي.

٣ ــ الشيخ شمس الحقّ السلفي: من شيوخ الشيخ صفيّ الرَّحمن المباركفوري صاحب «الرَّحيق المختوم».

٤ ــ العلاَّمة أبو سعيد محمَّد بن عبد الله اللكنوي ثم المكِّي: قرأ عليه، وممَّا أخذ منه «مسلسل المدّ»، وعنه بعض شيوخي.

٥ ــ الحافظ محمَّد الغوندلوي.

٦ ــ الشيخ عبد الواجد بيارم بتي المدراسي: من شيوخ شيخي بالإجازة عبد العزيز الأعظمي.

٧ ــ العلاَّمة عبد السَّلام البستوي: والد شيخي عبد الرَّشيد الأزهري رحمه الله.

٨ ــ العلاَّمة عبيد الله الرَّحماني: شارح المرقاة، وهو مِن أجلّ تلامذته، وقرأ عليه «الصحيحين» و «الموطأ»، كما في مقدّمة «مرقاة المفاتيح» (١/ ٩).

٩ ــ العلاَّمة عبد الجليل الرَّحماني.

١٠ ــ الشيخ عبد الودود، أخذ عنه «مسلسل المدّ».

وشيوخي في الإجازة:

١١ ــ الشيخ عبد الرؤوف بن نعمة الله الرَّحماني.

١٢ ــ والشيخ عبد الخالق الرَّحماني.

١٣ ــ والشيخ عبد الغفَّار بن حسن الرَّحماني.

١٤ ــ والشيخ عبد القيُّوم الرَّحماني حفظه الله (وقرأت عليه «الصحيحين»).

(وهؤلاء الأربعة قرؤوا على المترجم «الصحيحين» قراءة شرح وتحقيق).

١٥ ــ والشيخ محمَّد أكبر الفاروقي.

١٦ ــ والشيخ عزيز زبيدي (وقرأ عليه «الصحيحين» و «الموطأ»، وأخذ منه مسلسل المد).

١٧ ــ والشيخ ظهير المباركفوري (أخبرني هاتفيًّا أنه قرأ عليه النصف الأول من صحيح مسلم).

١٨ ــ والشيخ أبو تراب الظَّاهري، وغيرهم، رحمهم الله جميعاً.

ومن العرب (وكلهم نجديُّون):

١٩ ــ العلاَّمة محمَّد بن عبد اللَّطيف آل الشيخ (تدبجا).

٢٠ ــ الداعية الشهير عبد الله القرعاوي: قرأ عليه في رحلة: البلوغ والمشكاة والمنتقى، وفي العربية والتفسير. وقرأ في رحلة ثانية: من الأُمات السبعة، والبيضاوي، وكتب له إجازة[1].

٢١ ــ الشيخ عبد الله بن علي بن يابس.

٢٢ ــ الشيخ سليمان بن حمدان، له من إجازة.

٢٣ ــ ٢٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن راشد الحَريقي المتوفى في مصر، وكان معه زميل آخر صعيدي الأصل لا أحبّ تسميته.

٢٥ ــ الشيخ إبراهيم العمود.

وغيرهم، رحم الله الأموات منهم، وحفظ الأحياء وبارك فيهم.

ومِن لطائف الرواية أنَّ العلاَّمة الشيخ عبد الحقّ بن عبد الواحد الهاشمي ــ مع علوّ مكانته واتِّساع روايته، وكونه أخذ عمن هو أسنّ من أحمد الله ــ أخذ مسلسل المد بواسطة شيخه عبد الودود عن الشيخ

---

(١) قال عبد الله بن أحمد التوم: وهي هذه التي بين أيدينا.

أحمد الله، بينما أخذ الشيخ أبو تراب (ابن العلاَّمة عبد الحق) الإجازة من الشيخ أحمد الله مباشرة، رحم الله الجميع.

ومن أخباره التي حدَّثنيها في الهند تلميذه العلاَّمة عبد القيُّوم الرَّحماني حفظه الله:

قال: شيخنا أحمد الله لم أرَ في العرب ولا العجم مثله، وزرت مسقط رأسه، وأعرف جميع أفراد أسرته، ولم يبق من أولاده أحد، وأبو القاسم البنارسي زار بيتنا هنا (يعني في دودوهُنيا)، ولم أقرأ عليه حرفاً واحداً؛ لأنني قرأت على أحمد الله وهو أعلى منه قدراً، وكان أحمد الله يترجم (يعني يشرح) القرآن والحديث، وفتاوى ابن باز توافق فتاويه، ولا شك أن ابن باز شيخ الإسلام في هذا الزمان، وهو والألباني في زمننا مثل أحمد بن حنبل... إلخ.

وسألت شيخنا: هل تعتبر رواية شيخك أحمد الله عن نذير، عن الشاه محمَّد إسحاق، عن جدّه، عن ولي الله: مثل رواية مالك عن نافع عن ابن عمر؟ فقال بلا تردُّد: نعم!

ورأى معي كتاب تراجم علماء الحديث في الهند للنوشهروي بالأردية، فقرأ ترجمة شيخه أحمد الله وقال: المذكور في الترجمة صحيح.

ولما سألت شيخنا عن حكم التصوير، وهل يشمل الصور، كجواز السفر والبنك: «إلاَّ ما اضطُررتم إليه» الفوتوغرافية؟ فقال: نعم، ويُستثنى والفيزا ونحوها، وكان شيخنا أحمد الله يحرمه مطلقاً، وله فتوى مكتوبة في ذلك أرسلها إلى ملك السعودية أمامي.

ويقصد بذلك الملك عبد العزيز، فقد كانت العلاقة والصِّلة جيِّدة مع أهل الحديث في الهند.

ولمَّا سألت شيخنا عن علامة التحويل (ح) في الإسناد كيف تُقرأ؟ فقال: كان شيخنا أحمد الله يقرؤها (حا) بالمد، بلا همز.

وقال: كانت قراءتنا على شيخنا أحمد الله سماعاً من لفظه حيناً، وبقراءة الطلاَّب حيناً، وسمعت «الصحيحين» عليه حرفاً حرفاً، حضرتهما كاملين، ودرست عليه قبل انتقاله من الرَّحمانية، وأخذت منه سند الإجازة.

* **قلت**: ومن الفوائد التي ذكرها الأخ الشيخ بدر العتيبي في رسالته: «منحة الباري بختم سماع صحيح البخاري» عن شيخنا عبد القيُّوم:

ذكر الشيخ حديث: «المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان»، فوضع الشيخ يديه على جبهته يظلل بها على عينيه كهيئة المترائي للبعيد، وقال: هكذا وصفه شيخنا أحمد الله الدهلوي.

وذكر أيضاً: ومن فوائد الشيخ ما نقله عن شيخه العلاَّمة أحمد الله الدهلوي قال في قول الله تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]: إذا كان الرجل قويّ الرُّوح والبدن يكون قوّاماً على النساء، وإذا كان العكس يكون تحتهن، تكون النساء قوامات على الرجال[1].

ومن ثناء أهل العلم عليه:

وقال العلاَّمة عبد الحيّ الحسني ــ وتُوُفِّي قبل المترجم بأكثر من عشرين سنة ــ في نزهة الخواطر (٨/ ٥٥): الشيخ العالم الصالح أحمد الله الدهلوي، أحد الأفاضل الصُّلحاء. ونعته النوشهروي في حياته بشيخ الحديث، وأطاب الثناء عليه في تراجم علماء أهل الحديث في الهند (١/ ١٨١).

---

(١) قال عبد الله بن أحمد التوم: وقد كنت حاضر ذاك.

وقال لي شيخي العلاَّمة الجليل عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى: كان شيخنا القرعاوي يمدحه ويُثني عليه، واستفاد منه علوماً كثيرة، وأجازنا عنه[1].

وقال الشيخ سليمان الصنيع في ترجمته للعلامة السهسواني: (لا تزال مخطوطة، أفادني بها الأخ الشيخ عبد الإلّه الشايع): وكان من تلاميذه العلماء الكبار، تُوُفِّي بعضهم، وبعضهم أحياء، منهم: العالم الفاضل مولانا أحمد الله المحدِّث، المدرِّس الآن بالمدرسة الرَّحمانية بدهلي، قرأ عليه في الأمور العامَّة وشرح الإشارات.

وقال العلاَّمة سليمان بن حمدان في ثبته إتحاف العدول الثقات (ص٥٦ مع النجم البادي): شيخنا العلاَّمة أحمد الله الهندي المدرِّس في مدرسة دار الحديث الرَّحمانيَّة في دهلي.

وقال العلاَّمة أبو سعيد محمَّد بن عبد الله اللكنوي ثم المكِّي في ثبته (ص٦٥ مع النجم البادي): العلاَّمة المشتهر في الآفاق الشيخ أحمد الله بن

---

(١) وقد يدخل في الثناء ما ذكره الشيخ القرعاوي (كما في كتاب النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة ١٨) أنه شاور شيخه سماحة المفتي محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ سنة ١٣٥٣ في إكمال دراسته، فأشار عليه أن يُكملها في الهند، وطبَّق الوصية، فسافر إليها بعد سنتين ملازماً الشيخ أحمد الله.
وقال لي شيخي العلاَّمة عبد الله بن عقيل حفظه الله: إن شيخه القرعاوي أراد في مدرسته التي فتحها في عنيزة ثم في دعوته في الجنوب: أن تكون على نمط إفادة المدرسة الرَّحمانية التي دَرَس فيها واستفاد وتأثر بمشايخها.
قلت: ولا ننسى أن رأس مشايخها العلاَّمة أحمد الله، وانظر طريقة القرعاوي في مدرسته التي فتحها بعنيزة في كتابي: فتح الجليل (ص٣٦ ــ ٣٨).

أمير المحدِّث المباركفوري ثم الدهلوي. وقال العلاَّمة عبيد الله الرَّحماني في إجازته لشيخنا يحيى بن عثمان المدرِّس (ص٧٩ مع النجم البادي): المحدِّث الكبير العلاَّمة الشيخ أحمد الله القرشي البرتابكدي ثم الدهلوي. ووصفه الشيخ عبد الغفار حسن الرَّحماني في إجازته بشيخ الحديث.

وتقدَّم ثناء شيخنا عبد القيُّوم الرَّحماني آنفاً.

وقال الشيخ البحَّاثة محمَّد عُزير شمس حفظه الله في كتابه القيِّم عن حياة المحدِّث شمس الحقّ وأعماله (ص٢٩٠): إنه مِن كبار المحدِّثين بالهند في هذا العصر.

وقال شيخنا الشيخ عبد الرَّحمن الفريوائي حفظه الله في كتابه جهود مخلصة (١٥٠ ـ ١٥١): إنه من مشاهير علماء الحديث المفلقين في علوم الكتاب والسُّنَّة، قصر همَّته على تدريس الحديث طول حياته، وقد نفع الله بدروسه خلقاً كثيراً، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره، وأكثر علماء أهل الحديث في شبه القارَّة الهندية أخذوا عنه وتتلمذوا عليه، وبواسطته يتَّصلون بالمحدِّث نذير حسين الدهلوي.

وفاتـه:

انتقل إلى رحمة الله يوم الجمعة التاسع والعشرين من صفر سنة ١٣٦٢هـ وقد جاوز الثمانين ـ كما قال شيخنا عبد القيُّوم الرَّحماني ـ، قضى أكثر من نصفها في تدريس الحديث الشريف وغيره من العلوم الشرعية، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وحدَّثني الشيخ الحكيم (الطبيب) عبد الباقي بن عبد الولي ابن العلاَّمة محمَّد علي الفيضي عندما لقيته في مَوُو (مئو)، قال: رحلتُ إلى الرَّحمانية

في دهلي للدراسة، وكان الشيخ أحمد الله قد تركها، فقابلتُه ولم أدرس عليه، لكن حضرت جنازته، وشهدها خلق كثير، رحمه الله تعالى.

قلت: وما قيَّد بعضهم وفاته سنة ١٣٦٦هـ فخطأ[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) من مصادر ترجمته:

١ ــ **نزهة الخواطر** (٨/ ٥٥).

٢ ــ ولعل أهمها وأوسعها ما كتبه إمام خان النوشهروي في كتابه: **تراجم علماء الحديث في الهند** (١/ ١٨١ ــ ١٨٤)، حيث كتبه في حياة المترجَم، وترجم لي ما يتعلق به من الأردية الأخ الفاضل الشيخ محمَّد أيوب المدني النيبالي، ونحن في القطار بين مدينتي نوغر وبرهني.

٣ ــ ثم كتاب **حياة المحدِّث شمس الحقّ وأعماله** لمحمَّد عزير شمس (٢٨٨ ــ ٢٩٠)، وقد أفاد من المصدر السابق وزاد.

٤ ــ وكذلك **جهود مخلصة** للفريوائي (١٥٠ ــ ١٥١)، وقد استفدت من جميعها.

٥ ــ **إضافة إلى المشافهات والإفادات والإجازات**.

٦، ٧ ــ وأحال الشيخ محمَّد عزير شمس على **جريدة أهل الحديث في أمرتسر** سنة ١٩٤٣م، **والعجالة النَّافعة مع التعليقات السَّاطعة** (١٠٧).

والحمد لله الذي بنعمته الصالحات.

فرغ منه كاتبه

محمد زياد بن عمر التكله

يوم السبت ٥ ربيع الأول ١٤٢٨هـ

في الرياض. انتهى.

ترجمة الشيخ
عبد الله القرعاوي

عبد الله بن محمَّد بن حمد بن عثمان بن علي بن محمَّد بن نجيد القرعاوي ــ نسبةً لبلد في (القصيم) ــ ، من قبيلة عنزة.

يقول عن نفسه: وُلِدتُ في ١١ من شهر ذي الحجة عام ١٣١٥هـ.

وقد اشتغل بالتجارة منذ صغره، وقام بطلب العلم.

وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر يتَّسم بالحلم والوقار، والتواضع الجمّ، داعياً إلى الله بالحكمة واللين والرفق، عالماً ورعاً، زاهداً مخلصاً، صابراً محتسباً في دعوته إلى الله تعالى.

وكان ــ رحمه الله ــ على عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

أمَّا الفروع فلا يتقيَّد فيها بمذهب من المذاهب الأربعة، فقد كان مذهبه مذهب السَّلَف الصَّالح، إذا صحَّ الحديث فهو مذهبه.

وكان يقوم الليل مع كثرة اشتغاله طيلة النهار بالتدريس، وجزء من الليل، وفي الأعوام الأخيرة قام ببناء المساجد في جهات متعدّدة.

رحلاته في طلب العلم:

كابد الشيخ القرعاوي مشاغل الحياة، جرياً وراء لقمة العيش، ولم يتفرَّغ لطلب العلم إلاَّ على كبر، فكان مِن الَّذين جعل الله في علمهم بركة، وفي إخلاصهم وصدقهم مع الله نتيجة، وذلك بتفتُّح السُّبل، وتذليل الصِّعاب، وسرعة النتائج، حيث دأب ــ رحمه الله ــ على الإخلاص والنصح والدعوة، منذ كان شابًّا في (عنيزة)، ومع تلامذته في أوَّل مدرسة افتتحها في مسقط رأسه للتعليم: قراءةً وكتابة.

وقد ارتحل إلى (الهند) وهو كبير السنّ لاستكمال الدراسة.

وقد كرَّر الدراسة مراراً في (نجد) على شيخه العلاَّمة: الشيخ محمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في (الرياض).

ودرس في (بريدة) على الشيخ عبد الله بن سليم، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ عبد الله بن محمَّد آل مانع، وغيرهم.

وكان يأخذ نفسه بالمبدأ القائل: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد».

فرحل إلى (الهند) للتزوُّد من العلم، وذلك عام ١٣٣٤هـ، والْتَحَق بالمدرسة الرَّحمانية بـ (دلهي)، وتلقَّى علم الحديث عن علماء السُّنَّة في (الهند).

فلما جاءه خبر مرض والدته بعد سنة من وصوله، عاد إلى (عنيزة) ولكن تُوُفِّيت قبل وصوله.

ثم جدَّ في طلب العلم، وصار يقوم برحلات إلى العلماء الكبار في أوطانهم وأمكنة عملهم، وفي خلالها يعود إلى بلده (عنيزة).

فرحل إلى (بريدة)، للأخذ عن علمائها.

كما رحل إلى (الرياض)، كما رحل إلى (الأحساء) وأخذ عن قاضيه الشيخ عبد العزيز بن بشر.

كما رحل إلى (قطر) فتلقَّى العلم عن العلاَّمة: الشيخ محمَّد بن مانع.

ثم رحل إلى (المجمعة)، فقرأ على الشيخ عبد الله العنقري.

ثم عاد إلى (الهند) لإكمال دراسته، فتلقَّى علم الحديث عن الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي، وأجازه بإجازة مكتوبة، وكانت رحلته الأخيرة عام ١٣٥٥هـ، ثم عاد منها عام ١٣٥٧هـ.

دعوته في جنوب المملكة العربيّة السعوديّة:

انتقل الشيخ إلى جنوب المملكة للدَّعوة فمكث فيها واحداً وثلاثين عاماً، كلّها حركة دائبة: في التعليم والدعوة. ترك خلالها آثاراً جليلة، حيث أيقظ الله به خلقاً كثيراً من نومة الجهل، وغمامة الأهواء، فالمنطقة كانت تعجُّ بالبدع والجهل.

ولا يُعرف للشيخ مؤلَّفات. ولعله انشغل عن ذلك بالتعليم ونشره، وبمتابعة الدَّعوة وتغيير المنكرات في تلك المناطق الشاسعة.

وفاتـه:

مرض الشيخ وهو في منطقة (جازان) فنُقِل إلى (الرِّياض).

فتُوُفِّي يوم الثلاثاء الثَّامن من شهر جمادى الأولى عام ١٣٨٩هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاماً. رحمه الله تعالى[١].

❑ ❑ ❑

(١) مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن رئاسة إدارة البحوث العلمية للإفتاء العدد الثاني والأربعون من بحث بعنوان: (الشيخ عبد الله القرعاوي مجدد الدعوة في الجنوب) ص٢٦٩ ـ ٣٢٥، كما أفرده تلميذه الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي بترجمة عنوانها: «النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية» لصاحبها الشيخ عبد الله القرعاوي، مطبوع سنة (١٤١٦هـ).

ترجمة الشيخ
حافظ بن أحمد حكمي

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاَّمة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي.

والحَكَمي: نسبة إلى (الحَكَم بنِ سَعد العَشيرة)، بطن من (مَذْحَجٍ)، مِن (كَهْلانَ بنِ سَبَأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحطانَ).

مولده ونشأته:

ولِد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك، من سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م)، بقرية (السّلام) التَّابعة لمدينة (المضايا)، الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة (جازان) بالمملكة العربيَّة السعوديَّة.

كان آيةً في الذَّكاء وسرعة الحفظ والفهم، وحفظ الكثير من القرآن وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد، وكذلك تعلَّم الخطّ، وأحسنَ الكتابةَ منذ الصِّغر.

طلبه للعلم:

وقد اشتغل مع أخيه محمَّد بقراءة بعض كتب الفقه والفرائض والحديث والتفسير والتوحيد، مطالعةً وحفظاً بمنزل والده؛ إذ لم يكن بالقرية عالم يوثَق بعلمه، فيتتلمذ على يديه.

وفي مطلع سنة ١٣٥٨هـ قدم من (نَجْدٍ) الشيخ الداعية المُصلِحُ عبدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ حمد القرعاويُّ إلى منطقة (تِهامةَ) في جنوب المملكة، ثم بدأت علاقة الشيخ حافظ به، فتتلمذ على يديه وفاق أقرانه.

ولقد كان ــ رحمه الله ــ عميقَ الفهم، سريع الحفظ لِما يقرأ، وكان زملاؤه الكبار يراجعونه في كلّ ما يشكِل عليهم منذ مراحل تعليمه الأولى.

وعندما بلغ التَّاسعةَ عشرة مِن عمره؛ طلب منه شيخُه أن يؤلِّف كتاباً في توحيد الله، يشتمل على عقيدة السَّلَف الصَّالح، ويكون نظماً، ليسهل حفظه على الطلاب، فصنَّف منظومتَه: «سُلَّم الوُصولِ إلى عِلمِ الأصولِ في التوحيد»، التي انتهى مِن تسويدها في سنة ١٣٦٢هـ، وقد أجاد فيها، ولاقَت استحسانَ شيخه والعلماءِ المعاصرين له.

ثم تابع تصنيفَ الكتب بعد ذلك، فألَّف في التوحيد، وفي مصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، وفي الفرائض، وفي السِّيرة النَّبويَّة، وفي الوصايا والآداب العلمية، وغير ذلك؛ نظماً ونثراً. وقد طُبِعت جميعها طبعتها الأولى على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله.

ويظهر مِن آثاره العلمية تأثُّره الواضح بالكتب التي ألَّفها علماءُ السَّلَف الصَّالح مِن أهل السُّنَّة في العلوم الإسلامية؛ مِن تفسير وحديث وفقه وأصوله.

المهام التي تولاَّها:

أقامه الشيخ عبد الله القرعاوي مدرِّساً لزملائه والمستجدِّين من التلاميذ، ثم في عام (١٣٦٣هـ) عيَّنه شيخه عبد الله القرعاوي مديراً لمدرسة (سامطة) السلفية، وفي عام (١٣٧٣هـ) افتتحت وزارة المعارف مدرسة ثانوية بـ (جازان)، فَعُيِّن أوَّل مدير لها في ذلك العام، ثم افتُتِح المعهد العلمي بـ (سامطة) في عام (١٣٧٤هـ)، فَعُيِّن الشيخ حافظ مديراً له.

مؤلَّفاته:

وللشيخ رحمه الله مؤلَّفات في عدَّة فنون.

ومِن مؤلَّفاته:

* سُلَّم الوصول إلى علم الأُصول، في توحيد الله واتِّباع الرسول ﷺ).

* معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول.

* أعلام السُّنَّة المنشورة لاعتقاد الطَّائفة النَّاجية المنصورة.

* الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة.

* دليل أرباب الفلاح لتحقيق فنّ الاصطلاح.

* اللؤلؤ المكنون في أصول الأسانيد والمتون.

* السُّبل السَّوِيَّة لفقه السّنن المرويَّة.

* المنظومة الميميَّة في الوصايا والآداب العلميَّة.

... وغيرها.

وفاته:

توُفِّي الشيخ رحمه الله بعد انتهائه مِن أداء مناسك الحج.

وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م)، بمكَّة المكرَّمة، على إثر مَرض أَلَمَّ به وهو في ريعان شبابه، إذ كان عُمره آنذاك خمسًا وثلاثين سنة، ونحو ثلاثة أشهر.

ودُفِن بمكَّة المكرَّمة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة[1].

❑ ❑ ❑

(١) اختصرتها بتصرف يسير من ترجمة ابن المترجَم الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي. وانظر: مقدّمة معارج القبول.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه بنبيه
لعباده غرا وبلجا، وشيد معالم العروة الوثقى لمن يروم التناد بالأسانيد العلى، الذين
خلصوا بأعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس ذاته
وصفاته عن وصمة الإمكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، السجل بين الورى
في القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين
شريعة الله ورسوله، صلاة وسلاما إلى يوم الدين، أما بعد فإنه قد ورد إلينا
في بلدة دهلي الطالب النجيب الأمجد، والصالح الأرشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل
عبد الله بن محمد الفرهاروي البغدادي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ علي بأولى المهل والتكلة
والمنتقى، وشيء من التفسير، وشيء من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني
قرأ علي وسمع من الصحاح الست والموطأ والبيضاوي، مع الطلب
وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والا تباع
فأسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، وإن كنت لست أهلا لذلك
ولكن تشبها بالأئمة الأعلام السابقين الكرام

شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ، أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجا ، سبقوا إلى غرف الجنان فحازوا

صورة الصفحة الأولى من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وبين كتابه بنبيه لعباده
الانس والجن عربا وعجما وشيد معالم العروة الوثقى الى يوم التناد بلاسانيد العلى
الذين خلصوا باعلام التقى ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته وصفا
ته عن وصمة الامكان والتشبيه والتعطيل لا ضد له ولا ند ولا مثيل ونشهد ان
محمدا عبده ورسوله المنزل عليه اصدق الحديث المسجل بين الورى في القديم والحديث
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والائمة المحدثين الحافظين شريعة الله ورسوله صلاة
وسلاما الى يوم الدين اما بعد فانه قد ورد الينا في بلدة دهلي الطالب النجيب
الامجد الارشد العالم الجليل الفاضل النبيل عبد الله بن محمد السفر عادي من آل عيزة
عمر الله لها وقرأ على بلوغ المرام والمشكاة والمنتقى وشيئا من التفسير وشيئا من
العربية في مجيئه الاول وبعد مجيئه الثاني قراءة وسماعا من الصحاح الست والموطا والبخاري
وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الاجازة في ذلك ووصل سنده بسند اهل
الجد والاتباع فاسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لانه اهل لذلك فان كنت لست
اهلا لذلك ولكن تشبها بالائمة الاعلام السابقين الكرام شرعا واذا اجزة مع التصور
فانني ارجو التشبه بالذين اجازوا السابقين الى الحقيقة منهجا ليسقوا الى غرف
الجنان فقد اجازوا فاقول وبالله التوفيق اني قد اجزت طالب المذكور كما اخذت قراءة
وسماعا واجازة عن مشايخ اجلاء اعلام وسادة كرام منهم اجلهم شيخنا الشريف
الامام العلامة المحقق سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله عن الاورع الاتقى
المشهور في الافاق مولانا محمد اسحاق رحمه الله عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد
العزيز رحمه الله عن الشيخ الاجل الاكمل شاه ولي الله رحمه الله وسنده مثبت

صورة الصفحة الأولى من (ب)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٨)

إجازة الشيخ أحمد الله القرشي
للشيخ عبد الله القرعاوي

وَبِآخِرِهَا إِجَازَةُ القَرْعَاوِي لِلشَّيْخِ حَافِظ حَكَمِي

تحقيق

عبد الله بن أحمد بن عبد الله النوم

النَّصّ المُحَقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وبين كتابه بنبيّه لعباده الإنس والجنّ عرباً وعجماً، وشيّد معالم العروة الوثقى إلى يوم التَّناد بالأسانيد العُلى، الَّذين خَلُصُوا بأعلام التُّقَى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ تقدَّس بذاته وصفاته عن وصمة الأماكن[1]، والتشبيه، والتعطيل، لا ضد له، ولا ند له، ولا مثيل.

ونشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، المنزل عليه أصدق الحديث، المبجّل بين الورى في القديم والحديث. صلَّى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، والأئمَّة المحدِّثين الحافظين شريعةَ الله ورسوله، صلاةً وسلاماً إلى يوم الدِّين.

---

(١) هذه اللفظة لم ترد في الكتاب والسنة نفياً، ولا إثباتاً وقد كان السلف يبتعدون عن الإطلاقات فيما هذا سبيله من الكلمات المجملة، ويستفصلون من قائلها عن مراده، إذ قد يراد بها حق أو باطل.

وفي (ب): الإمكان. وعلى هذا إذا كان مقصوده تنزيهه عن الإمكان بمعنى أنه واجب الوجود فهذا معنى صحيح.

أمَّا بعد:

فإنه قد ورد إلينا في بلدة دِهلي؛ الطَّالب النَّجيب الأمجد، والصَّالح[1] الأرشد، العالِم الجليل، و[2]الفاضل النَّبيل: عبد الله بن محمَّد القرعاوي النَّجدي[3]، مِن أهل[4] عنيزة، غفر الله لهما، وقرأ عليَّ بلوغ المرام، والمشكاة، والمنتقى، وشيءٌ[5] من التفسير، وشيءٌ[6] من العربية في مجيئه الأوَّل، وبعد مجيئه الثَّاني (قرأ عليّ وسمع)[7] من الصِّحاح الستّ، والموطأ، والبيضاوي مع الطلب.

وطلب مِنِّي بعد الفراغ من القراءة والسّماع؛ الإجازة في ذلك، ووصل سنده بسند أهل الجدّ والاتِّباع، فأسعدته بذلك تحقيقاً لظنِّه ومطلوبه، لأنه أهل لذلك، وإن كنت لستُ أهلاً لذلك، ولكن تشبهاً بالأئمَّة الأعلام، السَّابقين الكِرام:

وإذا أجزت مع القصور فإنَّني ... أرجو التشبُّه بالَّذين أجازوا
السَّابقين إلى الحقيقة منهجاً ... سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

فأقول وبالله التوفيق: إنِّي قد أجزتُ الطَّالب المذكور، كما أخذت؛ قراءةً، وسماعاً، وإجازة، عن مشايخ أجلَّاء أعلام، وسادة كِرام، مِن

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) بياض في (ب).
(٤) في (ب): آل.
(٥) في (ب): وشيئاً.
(٦) في (ب): وشيئاً.
(٧) في (ب): قراءة وسماعاً.

أجلّهم: شيخنا الشريف، الإمام، الهمام، المحقِّق، سيِّدنا: نذير حسين الدهلوي رحمه الله، عن الأورع الأتقى المشهور في الآفاق مولانا: محمَّد إسحاق رحمه الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه: عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الأجلّ الأكمل شاه: ولي الله رحمه الله، وسنده مثبت في عجالة[1] النَّافعة للشيخ الشاه: عبد العزيز.

ح وشيخنا الأكرم، سند[2] المحدِّثين، رئيس المحقِّقين: حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السَّعدي اليماني، عن العالم الفاضل: محمَّد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي العلاَّمة: أحمد ابن القاضي الحافظ الربَّاني محمَّد بن علي الشوكاني الصنعاني، كلاهما عن والد الثَّاني؛ أعني به: القاضي العلاَّمة الحافظ[3] الربَّاني محمَّد بن[4] علي الشوكاني، عن شيخه السيِّد العلاَّمة: عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه السيد العلاَّمة: سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى.

ح وبراوية الشَّريف: محمَّد بن ناصر، والقاضي: أحمد بن محمَّد بن

---

(١) الكتاب اسمه: «العجالة النَّافعة» وقد ورد في الأصل ـ كما هو مثبت ـ (مُنكَّراً) وذلك جرياً على عادة الهنود في حذف (ال) التي للتعريف أحياناً، ومثلها قوله قبله: شاه عبد العزيز، شاه ولي الله.
و «العجالة النَّافعة» للشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي مطبوع باللغة العربية بترجمة عبد المنان عبد اللطيف المدني تحت إشراف الدكتور محمَّد لقمان السلفي وطبعته دار الداعي للنشر والتوزيع.

(٢) في (ب): مسند.

(٣) ساقطة من: (ب).

(٤) ساقطة من: (ب).

علي الشوكاني؛ عالياً بدرجة، وعن شيخنا[1] السيِّد العلاَّمة ذي المنهج الأوَّل[2]: حسن بن عبد الباري الأهدل؛ ثلاثتهم عن السيِّد العلاَّمة، وجيه الإسلام، ومفتي الأنام: عبد الرَّحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى، عن شيخه، ووالده، السيِّد، العلاَّمة، نفيس الدِّين، وخاتمة المحدِّثين: سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه، السيِّد، العلاَّمة: أحمد بن محمَّد الشَّريف[3] الأهدل، عن شيخيه، العلاَّمتين: عبد الله بن سالم البصري المكِّي، وأحمد بن محمَّد النخلي المكِّي، كلاهما؛ عن المحقِّق، الربَّاني، الشيخ: إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه، العلاَّمة: أحمد بن محمَّد بن القُشاشي ــ بضمِّ القاف ــ المدني، عن شيخه، العلاَّمة: الشَّمس محمَّد بن أحمد الرملي المصري الشَّافعي، عن شيخ الإسلام، القاضي زكريَّا بن محمَّد الأنصاري المصري.

ح وبرواية البصري، والنخلي أيضاً، عن الشَّمس محمَّد بن علاء الدِّين البابِلي ــ بكسر الباء الثانية ــ المصري، عن سالم بن محمَّد السنهوري، عن النجم محمَّد بن أحمد الغيطي، عن القاضي زكريَّا بن محمَّد الأنصاري المصري، عن شيخ الإسلام، وخاتمة المحدِّثين الأعلام: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رحمه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

---

(١) الضمير هنا يعود إلى الشيخ حسين بن محسن.

(٢) الذي يذكر في إجازات حسين بن محسن: الأعدل.

(٣) في (ب): شريف.

فَـأَرْوِي

صحيح الإمام الحافظ

أمير المؤمنين في حديث سيّد المرسلين

أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

(رحمه الله تعالى)[1]

بالأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني[2]، عن شيخه، زين الحفَّاظ: أبي الفضل عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي[3]، عن شيخه، الإمام الحجة، المسند، المعمر: أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، عن شيخه، الإمام أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي: عن الحافظ: أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السِّجْزِي[4]، عن الإمام أبي الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مظفر الداودي: عن شيخه،

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) الحافظ ابن حجر يرويه بالسماع عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلي التنوخي وغيره سماعاً عن الحجَّار، على تفصيل ذكره في المعجم المفهرس ص٢٥. وينظر أيضاً: الإمداد ص٥٥.

(٣) ينظر في الكلام على رواية الحافظ ابن حجر عن الحافظ العراقي: فتح الجليل ص٤٩٣.

(٤) في (ب): السنجري، وهو تصحيف.

الحافظ: أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَهْ الحموي السّرخسي، عن الحافظ: أبي عبد الله[1] بن يوسف بن مطر الفربري[2]، عن مؤلِّفه[3]، الحافظ: أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف، الملقَّب: بردزبه، الجعفي مولاهم، البخاري، رحمه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

(١) واسمه: محمَّد. ينظر المعجم المفهرس ص٢٥.

(٢) في (ب): الفهبري، وهو تصحيف.

(٣) ينظر هذا الإسناد في المعجم المفهرس ص٢٥ ـ ٢٦.

وَأَمَّا

صحيح الإمام الحافظ

مسلم بن الحجّاج القشيري

(رحمه الله تعالى)

فأرويه بالأسانيد السَّابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي[1]، عن أبي الحسن عليّ بن أحمد، المعروف بـ: ابن البخاري، عن (المؤيّد

---

(١) رواية الحافظ ابن حجر عن الصلاح ابن أبي عمر إنما هي بالإجازة العامَّة، ولم يرتض إخراجها في المعجم المفهرس كما نبه عليه في المقدمة ص٢٤، واختار في نخبة الفكر أيضاً أنه لا عبرة بمثل هذا النوع من الإجازة، لكن خرّج له هذا الطريق بناءً على قول من يرى صحتها.

وقد روى ابن حجر عن أبي الحسن محمَّد بن علي بن عقيل البالسي قراءة عليه وهو يسمع وأبو الطاهر محمَّد بن محمَّد بن عبد اللطيف بن الكويك بقراءة الحافظ (في أربعة أيام سوى مجلس الختم) قالا: أنبأنا أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الحميد بن عبد الهادي، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي المقدسي سماعاً، عن أبي عبد الله محمَّد بن علي بن صدقة الحرَّاني، عن أبي الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي سماعاً، أنبأنا فقيه الحرم أبي عبد الله محمَّد بن الفضل الفراوي، أنبأنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي به. ينظر: المعجم المفهرس ص٢٧ ــ ٢٨.

محمَّد)[1] الطوسي، عن فقيه الحرم: أبي عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الفُرَاوِيّ، عن أبـي الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي، عن أبـي أحمد محمَّد بن عيسى الجُلودِيّ ــ بضمِّ الجيم ــ نسبةً لسكَّة الجُلوديِّين بنيسابور الدَّارسة[2]، وقيل: بفتحها، نسبة لجَلود قرية ــ كذا في ثبت الأمير محمَّد بن محمَّـد بن أحمـد بن عبـد القـادر المصـري، عن أبي إسحاق إبراهيـم بن محمَّـد بـن سفيـان، عـن مـؤلِّفـه[3] الحـافـظ: مسلـم بـن الحجَّـاج القشيـريّ النيسابوري[4]، رحمه الله تعالى[5].

إلاَّ ثلاثـة فوايت[6]، في ثلاثـة مواضع[7]، لـم يسمعهـا إبراهيـم بن محمَّـد بـن سفيـان مـن شيخـه الإمـام مسلـم، فـروايتـه لهـا عـن مسلـم بـالإجـازة، أو[8] بـالـوجـادة، وقـد غفـل أكثـر الـرُّواة عـن تبييـن ذلـك وتحقيقـه فـي إجـازاتهـم، وفهـارسهـم، بـل يقـولـون فـي جميـع الكتـاب:

---

(١) كذا في الأصلين، وصوابها: (المؤيد بن محمَّد الطوسي)، ينظر: المعجم المفهـرس ص٢٨، حصـر الشـارد ١/ ٣٥٦، العجـالـة النَّـافعـة ص٨٨، الـوجـازة ص٦٤.

(٢) اختـار هـذا القـول ابـن الصـلاح فـي صيـانـة صحيـح مسلـم وعـد الفتـح خطـأ ص١٠٧.

(٣) في (ب) زيادة: الإمام.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ينظر هذا الإسناد في العجالة النافعة ص٨٨ ــ ٨٩، الوجازة ٦٤.

(٦) في (ب): فرأيت، وهو تصحيف.

(٧) ينظر في تحديد هذه المواضع صيانة صحيح مسلم ص١١٤ وما بعدها، المعجم المفهرس ص٢٨.

(٨) في (ب): و.

أخبرنـا إبـراهيم بن محمَّـد بن سفيـان، قال: أخبرنـا مسلـم بن الحجَّاج، وهو خطأ؛ نبَّه على ذلك الحافظ ابن الصَّلاح، كما حكاه عنه النووي، في مقدِّمة شرح مسلم، رحمه الله.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

وَأَمَّـا

سنن الإمام الحافظ
أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
(رحمه الله تعالى)

فبالأسانيد السَّابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبـي علي[١] المطرزي[٢]، عن يوسف بن (علي)[٣] الحنفي، عن الحافظ زكيِّ الدِّين عبد العظيم المنذري، عن أبـي حفص[٤] عمر بن محمَّد بن معمر بن طبرزد البغـدادي[٥]، عـن إبـراهيـم بـن محمَّـد بـن منصـور (الكـروخـي)[٦]، عـن

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) كذا بالأصل، والمعروف بـ: ابن المطرز. ينظر: المعجم المفهرس ص٢٩، حصر الشارد ١/ ٢٩٧.

(٣) كذا في الأصل، وصوابه: عمر. ينظر المعجم المفهرس ص٢٩، حصر الشارد ١/ ٢٩٦، إتحاف الأكابر ١٤١، الوجازه ٧١.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ابن طبرزد سمع الكتاب على إبراهيم بن منصور وأبو الفتح مفلح بن أحمد الدومي ملفقاً. ينظر الإمداد ص٥٨، الوجازة ص٦٩.

(٦) كـذا فـي الأصليـن، وصـوابهـا: (الكـرخـي) كمـا فـي: المعجـم المفهـرس ٢٩، حصـر الشـارد ١/ ٢٩٦، إتحـاف الأكـابـر ١٤٠ الإمـداد ص٥٨، ٩٨، الـوجـازة ص٦٩.

أبـي بكـر أحمـد بـن علـي بـن ثـابـت الخطيـب البغـدادي، عـن أبـي عمـر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبـي عليّ محمَّد بن أحمد اللؤلؤي، عن مؤلِّفه الحافظ: أبـي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، رحمه الله تعالى آمين[1].

❑ ❑ ❑

(١) ينظر هذا الإسناد في: المعجم المفهرس ص٢٩، حصر الشارد ١/٢٩٦، إتحاف الأكابر ١٤٠ ـ ١٤١، الوجازه ٦٩، ٧١.

وَأَمَّا

سنن[1] الإمام الحافظ
أبي عيسى محمَّد[2] بن سورة الترمذي
(رحمه الله تعالى)[3]

فبالأسانيد السَّابقة إلى شيخ الإسلام القاضي: زكريَّا بن محمَّد الأنصاري المصري، عن العزّ عبد الرَّحيم بن محمَّد، المعروف بـ: ابن الفرات، عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر عليّ بن أحمد بن عبد الواحد، المعروف بـ: ابن البخاري، عن عمر بن محمَّد بن معمر بن طبرزد، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي ـ بفتح الكاف وضمِّ الرَّاء ـ، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، عن أبي محمَّد عبد الجبَّار بن محمَّد بن عبد الله الجرَّاح[4] المروزي،

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) كذا في الأصل، وهو محمَّد بن عيسى بن سورة. ينظر: المعجم المفهرس ٣٢.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) كذا بالأصل، والمعجم المفهرس ٣٢، والإمداد ٥٩، وحصر الشارد ١/٣٠١ والوجازة ٧٣، ويقال ابن أبي الجراح.

عـن الشيـخ الثِّقـة الأَميـن: أبـي العبَّـاس محمَّـد بـن أحمـد بـن محبـوب المحبوبـي المروزي، عن مؤلِّفه الحافظ: أبـي عيسى محمَّد[1] بن سورة التِّرمذي[2]، رحمه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

(١) كذا في الأصل، وهو محمَّد بن عيسى بن سورة كما تقدم.

(٢) ينظر: حصر الشارد ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، الإمداد ٥٩، إتحاف الأكابر ١٤١، الوجازة ٧٣.

وَأَمَّـا

سنن الحافظ أبي عبد الرّحمن
أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي
(رحمه الله تعالى)

بالأسانيد السَّابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخِيّ، عن الإمام أحمد بن أبي طالب الحجَّار، عن عبد اللَّطيف بن محمَّد بن علي القُبَّيْطِيّ، عن أبي زرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المقدسي، عن أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن (أحمد)[1] الدُّوْنِي ـ بضم الدَّال وسكون الواو وكسر النُّون بعدها ياء النِّسْبة[2] ـ إلى دُون قرية من قرى دِيْنَوَر، عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكَسَّار، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد بن إسحاق الدِّيْنَوَرِيّ، المعروف بـ: ابن السني، عن مؤلِّفه الإمام الحافظ: أبي عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان النّسائي[3]، رحمه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

---

(١) كذا بالأصل، وصوابها: (حَمْد) كما في إتحاف الأكابر ١٤٣ وغيره.

(٢) في (ب): نسبة.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس ٣٣، حصر الشارد ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤، إتحاف الأكابر ١٤٢ ـ ١٤٣.

وَأَمَّـا

سنن الإمام الحافظ
محمَّد بن يزيد بن ماجه بسكون الهاء القَزْوِيني
(رحمه الله تعالى)

فبالأسانيد السَّابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبـي الحسن علي بن أبـي المجد الدِّمَشْقِي[1]، عن أبـي العبَّاس أحمد بن أبـي طالب الحجَّـار، عـن أنجـب بـن أبـي السّعـادات (الحمـانـي)[2]، عـن أبـي زرعـة طاهـر بن محمَّـد بن طاهـر المقـدسي، عن الفقيـه أبـي منصـور محمَّـد بن الحسيـن بـن أحمـد المُقَـوّمِـيّ القَـزْوِينـي، عـن أبـي طلحـة القـاسـم بـن أبـي المنذر[3] الخطيب، عن أبـي الحسن عليّ بن إبراهيم بن سلمة القطَّان، عـن مـؤلِّفـه، الإمـام الحـافـظ: أبـي عبـد الله محمَّـد بـن يـزيـد بـن مـاجـه القَزْوِيني[4]، رحمه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

(١) قرأه الحافظ ابن حجر عليه في أربعة مجالس. ينظر: العجم المفهرس ٣٥.

(٢) كذا بالأصل، وصوابه: (الحَمَّامِيّ). ينظر: المعجم المفهرس ٣٦.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ينظر: المعجم المفهرس ٣٥ ـ ٣٦، حصر الشارد ١/٣٠٨، إتحاف الأكابر ١٤٣، الوجازة ٧٧.

[الإجازة بالرواية]

فاعلم أنَّ عبد الله[1] **بن محمَّد المذكور**؛ أن يروي عنِّي جميع ما في هذه الكرَّاسة، من الكتب المذكورة بأسانيدها؛ إلى مصنِّفيها المذكورين.

وأوصيه؛ بمراجعة الكتب المؤلَّفة في أسماء الرِّجال، والكتب المصنَّفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها، وكتب مصطلح الحديث؛ كألفيَّة الحافظ العراقي، والحافظ السّيوطي، وشروحهما، والنُّخبة، وشرحها للحافظ ابن حجر، وحواشيها، وشروح الأُمَّهات السِّتّ، خصوصاً فتح الباري للحافظ ابن حجر، فإنه بحرٌ تيَّار، وعباب زخَّار، وتأمَّل معاني الأحاديث، والتعبير عن كلّ لفظ بمدلوله العربي، وأوصيه بتقوى الله في السرِّ والعلن، والمراقبة لله فيما ظهر وما بطن، ومتابعة السّنن، والحياء من الله، وحسن الظنّ بالله وبعباد الله، وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه، وتدبُّر معانيه، والمجاهدة بحسب الطَّاقة؛ فيما يقرِّبه إلى الله عَزَّ وجَلَّ، وأن لا ينساني مِن صالح دعواته، في خلواته وجلواته، في حياتي وبعد موتي، ووالِدَيَّ وأولادي ومشايخي، وَفَّقَنا الله وإيَّاه لِمَا يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النَّجاة.

---

(١) هكذا بالأصل، والمعنى ظاهر، فالمراد أنَّ (لعبد الله) أن يروي. . . .

الحمد لله ربّ العالمين أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

وأنا المُجيز ـ العاجز المسكين: أحمد الله بن أمير القرشي، الدهلوي[١] مسكناً[٢]، هندي، وإلّه آبادي مستوطناً[٣]، غفر الله لهما وستر عوراتهما[٤] وجعلهما مِن ورثة جنّات النّعيم ـ للعالِم[٥] المذكور، في يوم الأحد، وقد مضت ثلاثة عشر، من شهر شعبان، سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين[٦]، من هجرة (النبيّ الأَبَرّ)[٧]، الشّافع في يوم المحشر، صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأحزابه، إلى يوم المحشر[٨]، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين[٩].

أحمد الله بن أمير القرشي

---

(١) في (ب): الدهلي.

(٢) في (ب): مسكن.

(٣) في (ب): مستوطن.

(٤) في (ب): عيوبهما.

(٥) متعلقة بقوله: وأنا المجيز. . . .

(٦) في ب كُتِب التاريخ بالأرقام مع الحروف سنة ١٣٥٧هـ.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) في (ب): النشر.

(٩) في (ب) ورد هنا ما صورته: نقل في ٢٤ جمادى أولى ١٣٥٩هـ.

[إجازة الشيخ القرعاوي للشيخ الحكمي]

أقول، وأنا كاتب هذه الأحرف، عبد الله بن محمَّد القرعاوي:

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد أجزتُ الأخ: حافظ بن أحمد علي حكمي، بما أجازني به شيخي: أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي، بسنده المذكور.

وأوصيته ونفسي بتقوى الله، ثم بما أوصاني به شيخي، وأن يداوم على التعليم، ويحافظ على المتعلِّمين، وخاصَّة الغرباء، والمنقطعين منهم.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

غرة رجب سنة ١٣٦٤هـ[1]

---

(١) الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمُرْسَلين.

أمَّا بعد:

فيقول كاتب هذه الأسطر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم:

لقد مَنَّ الله علينا بسماع هذه الإجازة كاملة؛ على شيخنا: عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني، بقراءة: أبي عبد الرَّحيم حامد بن أكرم البخاري. =

❑ ❑ ❑

= **وحضر المجلس**: الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمَّد نور بن سيف ــ والقراءة في منزله بمكَّة، وعبد الله بن ناجي المخلافي، وذلك ليلة الجمعة ١٤/ ٩/ ١٤٢٧هـ.

وأجازنا الشيخ بها خاصة وبجميع مرويَّاته عامَّة، فصحَّ وثبت والحمد لله ربّ العالمين. **صحّ هذا، عبد القيُّوم رحماني بستوي.**

قال عبد الله بن أحمد التوم: ثـمَّ قرأتُ هـذه الإجازة مـرَّة أُخرى؛ على الشَّيخين الفاضلين: نظام يعقوبـي، ومحمَّد بن ناصر العجميّ.

وسمع معي: أخي إبراهيم، ومحمَّد بن يوسف المزيني.

وحضر: الدكتور عبد الله محارب، ومحمود زكي.

وذلك في المسجد الحرام، عصر العشرين من رمضان، سنة سبع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، تجاه الرُّكن اليماني، بصحن المسجد الحرام، حفظه المولى على الدوام.

وكتب

عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن أحمد التوم:

ثم قابلتها مع الشيخ محمَّد زياد التكلة، وهو ممسك بالأصل؛ فكتب ما صورته:

الحمد لله. قرأتُ هذه الإجازة المباركة من لفظي، وأخي الشيخ عبد الله التوم يقابل، وصحَّ ذلك وثبت في منزلي بالرياض غرَّة ربيع الأول سنة ١٤٢٨هـ.

وكتبه أفقر العباد

محمد زياد بن عمر التكله

حامداً مصلِّياً مسلِّماً

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
التعريف بهذه الإجازة وبنسختيها الخطيتين	٥
منهج العمل في المخطوط	٧
أسانيدي إلى المصنف	٨
ترجمة الشيخ نذير حسين	٩
ترجمة الشيخ حسين بن محسن	١٢
ترجمة الشيخ أحمد الله الدهلوي	١٦
ترجمة الشيخ عبد الله القرعاوي	٣٠
ترجمة الشيخ حافظ حكمي	٣٤
صور من المخطوطين	٣٨
النصّ المحقَّق	
مقدمة المصنف والإشارة إلى رحلتي الشيخ المُجاز	٤٣
ذكر الطرق إلى القاضي زكريَّا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر	٤٥
ذكر إسناد لصحيح البخاري من طريق الحافظ ابن حجر	٤٧

الموضوع	الصفحة

ذكر إسناد لصحيح مسلم من طريق الحافظ ابن حجر ٤٩
ذكر إسناد لسنن أبي داود من طريق الحافظ ابن حجر ٥٢
ذكر إسناد لسنن الترمذي من طريق القاضي زكريًّا ٥٤
ذكر إسناد لسنن النسائي من طريق الحافظ ابن حجر ٥٦
ذكر إسناد لسنن ابن ماجه من طريق الحافظ ابن حجر ٥٧
خاتمة الإجازة ٥٨
إجازة الشيخ القرعاوي للشيخ حافظ حكمي ٦٠

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٩)

ثبت العلامة النعمان الآلوسي البغدادي

(١٢٥٢ - ١٣١٧هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَمَعَهُ

إجازته للعلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي
ورسالة منه للعلامة إسحاق آل الشيخ النجدي

بِعِنَايَةِ

محمد زياد بن عمر التكلة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبدُه ورسوله.

أمّا بعد:

فهذه ثلاثة آثار لعلاَّمة العراق خير الدِّين نعمان الآلوسي البغدادي الأثري، تحتوي على:

ـ ثبَت صغير له طُبع في حياته.

ـ وإجازته لعلاَّمة الشَّام المصلح الشهير جمال الدِّين القاسمي.

ـ ورسالة نفيسة كتبها للعلاَّمة المحدِّث إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ رحم الله الجميع ـ.

أرجو في إخراجها إحياء بعض مآثر المصلِحين السلفيِّين في القرن الماضي، وإظهار شيء من صِلاتهم مع تباعُد البلدان وصعوبة

الاتِّصال والأحوال، وخدمة المُهْتَمِّين بالرِّواية والتَّراجم والتَّاريخ الحديث.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

* * *

ترجمة النعمان الآلوسي

أحد أعلام المصلحين الذين انتشرت حسناتهم ومؤلَّفاتهم في بلادهم وخارجها، وكان مِن العلماء الأذكياء المُطَّلِعين المُخْلِصين المتجرِّدين للسُّنَّـة، وقد كُتِب عن هذا العَلَم الكثير، لكنه يستحقّ دراسة موسعة لأخباره، وآثاره، وتدرُّجه نحو تصفية السُّنَّة وتنقية العقيدة؛ رغم ظروف زمانه ومكانه.

ومراعاة لمقام الإيجاز أقول:

هو خير الدِّين أبو البركات النعمان، بن شهاب الدِّين أبي الثناء محمود، بن عبد الله آلوسي زاده، الحسيني، البغدادي.

وُلِد في السَّاعة الحادية عشرة من يوم الجمعة ثاني عشر المحرم من سنة **١٢٥٢**هـ، ونشأ في بيت أبيه عالم العراق صاحب التفسير الشهير «روح المعاني»، وقرأ القرآن الكريم، وحفظ ألفيَّة ابن مالك، والرحبيَّة، وغيرهما من المتون، وقرأ على والده: مغني اللبيب، وشرح الألفية لابن الناظم، وكتباً في المنطق وغيره.

وبعد وفاة أبيه قرأ سائر العلوم النقليَّة والعقليَّة على علماء بغداد مِن تلامذة أبيه، مثل محمد أمين الواعظ السلفي، وغيره ممَّن ذكر في إجازته.

وبرع مبكراً، وساد، وألّف، ودرّس، ووعظ، وأفاد.

تولى القضاء في بلاد متعدِّدة في شبابه ـ منها الحلَّة ـ وحُمِدت سيرته، ثم ترك المناصب، وسافر إلى مصر سنة ١٢٩٥هـ لأجل طبع تفسير والده، واتفق له أن رأى تفسير العلاَّمة صديق حسن خان، فأُعجب بآرائه العلميَّـة السلفيَّـة.

ثم حجَّ تلك السَّنَة مِن هناك، والتقى بجمع من العلماء؛ منهم: العلاَّمة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، وتباحث معه في الكتب والعلم، وهو الذي دلّه على مصنفات وأحوال العلاَّمة صديق حسن خان، ثم رجع إلى وطنه للتدريس والوعظ الذي برع فيه، وسافر للشَّام سنة ١٣٠٠هـ واجتمع بعلمائها وأخذوا عنه، واستجاز من بعضهم، وسافر منها للأناضول، ثم لعاصمة الخلافة اصطمبول لإعادة ما اغتصبته يد الجور إلى نِصابه، فعرف له علماء تلك البلاد قدره، وقرر له الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني مراتب عالية.

ثـم عـاد سنـة ١٣٠٢هـ إلـى بغـداد رئيسـاً للمـدرِّسيـن فـي المـدرسـة المرجانيَّـة ـ وشرطُ واقفها أن يكون رئيسها أعلم أهل البلد ـ، فكان يدرِّس فيها شتّى الفنون مِن الصَّباح إلى المغرب، وحصر وقته في الإفادة والاستفادة، فتخرَّج على يده خلق، أجلّهم ابنه علي علاء الدِّين، وابن أخيه محمود شكري الآلوسي، وعباس الشيخلي الملقَّب بأبـي الصَّاعقة.

وكان يجلس في كل رمضان للوعظ في أحد المساجد الكبيرة، فيقصده الناس من أطراف البلد حتى يغصّ المكان بالمستمعين، وقد وُصف بأنه جوزي زمانه في الوعظ.

وحجَّ سنة ١٣١١هـ واجتمع به العلماء، وأخذوا عنه، منهم: العلاَّمة شمس الحق العظيم آبادي.

وكان منذ صباه شغوفاً بالمطالعة وميّالاً لجمع المخطوطات النادرة، وحصَّل كتباً نفيسة لكبار الأئمة، ولا سيّما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم، ثم أوقف كتبه على المدرسة المرجانية قبل وفاته بعشر سنوات، وتزيد على ألفي كتاب نادر، أغلبها مخطوطات، وعمل لها ختماً خاصًّا، كما عيَّن لها محافظاً يتعهدها رجاء بقاء المنفعة، ووقف عليها داراً وأرضاً ودكاكين، ثم أوقف عليها بعده ولدُه علاء الدِّين علي مجموعةً من النفائس، فغدت المكتبة من أغنى خزائن العراق وأحفلها بالمخطوطات النادرة، وبقيت حسنة جارية للمترجَم إلى يومنا هذا، وقد انتقلت المكتبة المرجانية إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

وكان خطه رائقاً حسناً، انظر مثاله في رسالته للشيخ إسحاق آل الشيخ، والأعلام (٨/ ٤٢)، وطُرة كتاب التحليل لشيخ الإسلام ابن تيمية (صورته في كتاب الرسائل المتبادلة بين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي، باعتناء الأخ المفضال الشيخ محمد بن ناصر العجمي ص٥٢)، وكتاب الآيات البينات (ص٤٥).

شيوخ صاحب الثبت:

ذكر العلاَّمة النعمان في ثبَته هذا ــ المطبوع سنة ١٣٠١هـ ــ ثمانية شيوخ بالإجازة، أحدهم أجاز بالطريقة القادرية، ثم حصلت له الإجازة بعد ذلك من غيرهم، فزاد في إجازته للقاسمي ــ التي كتبها قبل وفاته بسنة ــ شيخين بالإجازة، ولم يذكر بعضاً من شيوخه.

١ ــ والده مفتي العراق أبو الثناء محمود الآلوسي الحنفي صاحب التفسير المشهور (١٢١٧ ــ ١٢٧٠هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ــ الأمير العالم المصنّف المكثر صِدِّيق حسن خان البُخاري القَنُّوجي نزيل بهوبال في الهند (١٢٤٨ ــ ١٣٠٧هـ) رحمه الله تعالى[١].

---

(١) كان بداية الاتصال بينهما لما زار العلاَّمة النعمان مصر سنة ١٢٩٥هـ، فاطلع على تفسير القنوجي المسمى «فتح البيان» فأُعجب بعلمه ونَفَسه السلفي، فلما حجَّ تلك السَّنَة طفق يسأل عن الرجل ومؤلفاته، فوفقه الله لرجل خبير بأحواله، وهو العلاَّمة أحمد بن إبراهيم ين عيسى النجدي، فزوّده من مؤلفاته ما زاده إكباراً له وشوقاً، فلما قفل إلى بغداد سنة ١٢٩٦هـ أرسل إليه في الهند يستجيزه، فأجابه، بل تدبَّجا، وبقيت بينهما المراسلات والمساعي في طبع الكتب العلمية إلى أن فرَّق بينهما الحِمام.

وبعد ذلك نرى في رسالته للعلاَّمة إسحاق آل الشيخ ترحّماً على شيخه القنوجي وتتبعاً لمآل مصنفاته ومكتبه وأسرته، كما أن العلاَّمة النعمان أوفد إليه ولده علي علاء الدِّين للهند سنة ١٢٩٩هـ في مصلحة كتبه وكتب أبيه أبي الثناء، فبقي في ضيافته سبعة عشر يوماً معزَّزاً مكرَّماً، وقرأ عليه ــ رغم انشغاله بأمور الحكم ــ وعلى شيخه العلاَّمة حسين بن محسن الأنصاري، وحصل على إجازتهما.

ومن مراسلاتهما رسالة من النعمان في ٥ شعبان ١٢٩٨ يسأل فيها عن حكم ما يسميه الصوفية النقشبندية: «الرابطة الشريفة»، وصدّرها بقوله: ما يقول مولانا الأمير السيد النحرير، النواب المفسر الشهير، مقتدى الأعاظم، ومن لا تأخذه في الله لومة لائم، متع الله المسلمين بطول بقاه، وقمع به البدع وأناله في الدارين مناه... إلخ. [انظر الرسالة وجوابها في التاج المكلل ٥١٥ ــ ٥١٦].

وقد ترجم العلاَّمة النعمان شيخه ترجمة عطرة في كتابه جلاء العينين (٦٢ ــ ٦٤ دار المدني)، كما أن العلاَّمة القنوجي ترجم للنعمان ترجمة طيبة في التاج المكلل (٥١٢ ــ ٥١٥)، رحمهما الله تعالى، وجزاهما عن نصرتهما للسُّنَّة خيراً.

٣ ـ الشيخ العلاَّمة المؤرخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي (١٢٥٣ ـ ١٣٢٩) تدبُّجاً في حج سنة ١٢٩٥هـ، رحمه الله تعالى[١].

٤ ـ الشيخ العلاَّمة عيسى بن موسى البَنْدَنِيجي البغدادي الحنفي (ت١٢٨٣هـ) رحمه الله تعالى، ونص في إجازته للقاسمي أنه من شيوخه في الفقه الحنفي.

٥ ـ مفتي الشام ونقيب أشرافها السيد محمود بن نَسيب حمزة الحَمْزاوي الدمشقي الحنفي (١٢٣٦هـ، وقيل: ١٢٣٤ ـ ١٣٠٥هـ) أجازه في دمشق في ١٥ شوال سنة ١٣٠٠هـ، رحمه الله تعالى.

٦ ـ الشيخ المعمر كاكه أحمد ابن الشيخ معروف البرزنجي السليماني العلوي الشافعي (١٢٠٧ ـ ١٣٠٥هـ) رحمه الله تعالى.

٧ ـ الشيخ عبد الغني الغُنيمي المَيْداني الدمشقي الحنفي (١٢٢٢ ـ ١٢٩٨هـ) رحمه الله تعالى، وقد روى عنه كتابة كما قال عبد الستار الدهلوي.

٨ ـ والشيخ المحدّث العلاَّمة حسين بن مُحْسن الأنصاري اليماني نزيل بهوبال في الهند (١٢٤٥ ـ ١٣٢٧هـ) رحمه الله تعالى، والذي استجاز له منه تلميذه أحمد أبو الخير العطار كما ذكر في ثبته[٢].

---

(١) مضى في التعليق السابق شيء من الصلة بينهما، ويأتي في الملحق الأول قطعة من إجازة العلاَّمة ابن عيسى للعلاَّمة النعمان.

(٢) أفادني بذلك الأخ الشيخ خالد السباعي المغربي، وفقه الله وجزاه عني خيراً، ثم أرسل لي الأخ الشيخ أحمد عاشور تلخيصه للثبت المذكور، فاستفدت منه، وهو مصدر مهم في ترجمة العلاَّمة النعمان، ولا سيما في مروياته وإجازاته.

٩ ــ والشيخ حسين أفندي البشدري الكردي (١٢٢٦ ــ ١٣٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

فهؤلاء التسعة نص على إجازتهم العامة له.

١٠ ــ السيد عبد الرحمن أفندي المحض القادري الكيلاني (١٢٦١ ــ ١٣٤٥هـ) رحمه الله تعالى، وهو أصغر من الشيخ سنًّا، وتُوُفِّي بعده.

وقد نص العلاَّمة النعمان أنه أجازه بالطريقة القادرية.

١١ ــ الملا عبد الرزَّاق بن محمد أمين البغدادي، نص أنه من شيوخه في الفقه الحنفي، وأنه أخذه عن العلاَّمة ابن عابدين صاحب الحاشية، وعن الشيخ سعيد الحلبي، رحمهم الله تعالى.

١٢ ــ أبو بكر بن محمد الهاشمي الكردي، نص الكتاني في فهرس الفهارس أن النعمان أخذ عنه الطريقة النقشبندية.

١٣ ــ محمد أمين الواعظ السلفي، نصّ محمود شكري الآلوسي أنه تلقى عليه مختلف العلوم النقلية والعقلية، ولم أقف على إجازة للنعمان منه فيما اطلعت.

مِن ثَنَاء أهل العلم عليه:

١ ــ أطبق مترجموه على الثناء عليه، وأختار من كلام ثلاثة علماء، أعتبر كتابتهم عيون تراجمه:

فقال عنه العلاَّمة **صدِّيق حسن خان**:

حِبِّي في الله ربي، أظهر الغيب المبرأ عن كل شين وعيب... وبرع، وساد، وألّف، وأفاد، حتى فاق مع كونه شابًّا الشيوخ، وثبت له في كل علم أتم الرسوخ، وصنّف جملة صالحة من التصانيف، وحرر زبراً نافعة

من التآليف. . . وله نثر ونظم، يزري باللؤلؤ والنجم. . . تفرد في الفحول بقوارع وعظه، وأذاب القلوب بزواجر لفظه. [من ترجمته في التاج المكلل].

وقال عنه ابن أخيه علاَّمة العراق **محمود شكري الآلوسي**:

لم يقبل منه العذار، إلا وقد جمع من الفضائل ما لا يسعه أسفار، ولم يبلغ سن العشرين، إلا وصار من الأساتذة المعتبرين. . . له المحبة التامة بالعلم وذويه، والشغف الوافر بالفضل وحامليه، سيما ما كان عليه السلف الصالح، من الطريق المستقيم الواضح، فقد طوى قلبه على محبتهم، وسلك على منهجهم وطريقتهم، فأحيى ذكرهم بعد اندراسه، وأوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه، سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء، لا يجنح لتأويل، ولا يميل إلى زخرف الأقاويل، فهو سلفي العقيدة، ويا لها من عقيدة سديدة، آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر، صادع بالحق كلما ظهر، فلذا كثر معاندوه، وخصماؤه وحاسدوه، فإن الحق صعب على المغلوب، وترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب. . . [من ترجمته في المسك الأذفر].

وقال العلاَّمة **محمد بهجة الأثري**:

العالم المصلح الكبير، العلاَّمة. . . من أولئك العلماء المصلحين الذين جمعوا بين الجرأة على الدعوة، والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة. . . وحسب من نشأ في هذه البلاد في تلك الأيام الحالكة فخراً أن يكون مثل النعمان في استقلاله واعتداله، وجرأته على الدعوة ومجاهدة فريق الجمود والتقليد. . . طالعتُ كتبه ــ وأكثرها في الجدل ــ فرأيت منه عالماً ضليعاً، وأديباً جليلاً، نزيه القلم، أديب النفس، معتصماً بحبوة الجد،

متنزهاً عن العبث، منصفاً وعدلاً في الحكم، واسع الحلم، شديد التحري للحق، كما أخذتُ منها أن عقله كان أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه.

وحُدِّثت أنه كان جواداً معطاءً، يجود بنفسه لسائله، وفيًّا زكيًّا، تقيًّا نقيًّا، ورعاً زاهداً، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، حفيًّا بالأهل وذوي القربى والأصحاب، منشطاً لأهل العلم، مستقيماً في العمل، حلو المفاكهة، لطيف المحاضرة، بشوش الوجه. [من ترجمته في أعلام العراق].

٢ ــ ومن الثناءات تلك التقريظات الكثيرة لمصنفات العلاَّمة النعمان، مثل جلاء العينين، وغالية المواعظ.

وأختار منها واحدة لأخيه الشيخ **أحمد شاكر الآلوسي**، حيث قال في تقريظه للجلاء:

«شقيقي وساعدي وعضدي، المولى الأعلم، والكهف الأعظم، وركن التقوى الأقوم، فخر السلف، وفخر الخلف، من نَشَر مطوي العلوم بالمنطوق والمفهوم، ذخري وسندي مولاي السيد نعمان خير الدِّين أفندي، لا برح محروساً من طوارق الزمن، مدفوعاً عنه جميع الإِحن، ولا برح مشيداً لشريعة جده سيد المرسلين، ناشر لواء الفوائد من سيرة السلف الصالحين، نائلاً ما أمّله من المقاصد، قاهراً كل مسود معاند، آمين».

وممن أطنب في الثناء على العلاَّمة النعمان: شيخ الصوفية في عصره **أبو الهدى الصيّادي**[1]، وذلك في تقريظه لغالية المواعظ، فتأمل!

---

(١) جمع ما كُتب فيه ــ مدحاً وقدحاً ــ الأستاذ البحاثة حسن السماحي سويدان في كتاب بعنوان: «أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه»، وهو كتاب مهم لمعرفة أسرار هذه الشخصية العجيبة. =

٣ ـ وهذه ثناءات من مصادر مختلفة غير ما تقدَّم:

فقال مفتي الشام ونقيب أشرافها الشيخ **محمود بن نسيب الحمزاوي** في إجازته المذكورة في هذا الثبت: وإن ممن لاحظَتْه العناية، وشمله التوفيق والهداية، فسابق في ميدان العلوم، على طرف الذكاء والفهوم، وتحلّى بتحرير درر المسائل، وغرر المقاصد والوسائل، بين كل باحث وسائل، الفاضل الكامل، والعالم العامل، عمدة العلماء المحققين، وقدوة الفضلاء المدققين، وناشر لواء الإفادة للطالبين، والاستفادة للسائلين، السيد الشريف الحسيب النسيب، سيدنا السيد نعمان أفندي ابن العلاَّمة الشهير والمحقق النحرير السيد محمود أفندي الآلوسي مفتي العراق، أدام الله تعالى عليه أمداده، وتوفيقه وإسعاده، فإنه أفاد واستفاد، وتفنن وأجاد.

ووصفه العلاَّمة الشهير **محمد بشير السَّهْسَواني** في صيانة الإنسان (١٨٥) بالعلاَّمة، وكذلك قال الإمام المحدّث **محمد ناصر الدِّين الألباني** في مقدمة تحقيقه للآيات البينات (٦).

وقال العلاَّمة المحدّث **شمس الحق العظيم آبادي** في عون المعبود (٩/ ١٤٤ العلمية): شيخنا العلاَّمة الفقيه خاتمة المحققين.

ووصفه في الوجازة في الإجازة (٤٢): بالشيخ العلاَّمة الفهامة.

ونعته العلاَّمة **أحمد بن إبراهيم بن عيسى** في إجازته الملحقة بهذا الثبت بالأخ البارع النبيل، والسيد الجليل، العالم العلاَّمة، والحبر البحر الفهامة.

وحلاَّه علاَّمة الشام **جمال الدِّين القاسمي** في سجل إجازاته (ص٢٨) بفاضل الزَّوْراء.

وقال العلاَّمة الأديب **عبد الرزاق بن حسن البيطار**: العلاَّمة الفريد، ذو الرأي السديد، والقَدْر الوحيد، المرحوم نعمان أفندي. [في إجازته لعلي بن النعمان الآلوسي، التي ساقها أخونا الفاضل الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه: «أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار» ص٧٨].

وقال علامة نجد الشيخ **عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ** في رسالة بتاريخ ٢٣/٥/١٣٠٦: «من عبد الله بن عبد اللطيف إلى حضرة الجهبذ الأجلّ الفهامة، والنبيل المحقق العلاَّمة، من اقتفى في عصره ببيان ما اندرس من أصول الدين وحقائق الإيمان والإسلام، بعد انطماس أعلامه وأفول شموسه ونسيان آياته وجهل الأكثرين له [..]، الإمام العَلَم المفخَّم، والباذخ المقدَّم، السي، خير الدين نعمان بن السيد شهاب الدين محمود الآلوسي، سلَّمه الله تعالى، وأطلع شموس توفيقه في سماء الهداية والدراية والرواية والتحقيق، وفتح عليه من حقائق المعارف ولطائف العلوم ما يسلا به عن أهل البلاء والتعويق، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد**: فالموجب للكتاب إبلاغ حضرة السيد المبجَّل السلام الأعم والثناء الأتم..» [زهر الخمائل ص٤٣ ط٢].

وحلاَّه الشيخ النسابة المؤرخ **إبراهيم بن صالح بن عيسى** بالسيد الإمام، وذلك في إجازته للعلاَّمة ابن سعدي (خ)، وإجازته لعلاَّمة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان، والتي أوردها صاحبنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه الحافل عنه (ص٢٦٦).

ووصفه عالم جدة الشيخ **محمد بن حسين الفقيه**: بالإمام مفتي بغداد. [في الكشف المبدي لتمويه أبـي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي ص١٧٦].

وقال الشيخ **صالح بن دخيل الجار الله البُرَدي**: شيخنا العلاَّمة السيد نعمان آلوسي زاده. [من رسالة له للعلاَّمة الدحيان، أوردها الشيخ العجمي في الكتاب السابق ص٥٩].

ووصفه مسند عصره العلاَّمة **عبد الحيّ الكَتّاني** بالعلاَّمة الجليل. [في فهرس الفهارس والأثبات ٢/ ٦٧٢].

مؤلَّفاته:

١ ــ جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين، طُبع في بولاق سنة ١٢٩٨هـ، ثم تعدد طبعه وتصويره، وهو أجلّ كتبه وأشهرها، وأثنى عليه الكثير من العلماء الأجلاء في شتى البلدان، منهم: صدِّيق حسن خان؛ ومحمود شكري الآلوسي؛ ومحمد بهجة الأثري في ترجمتهم للنعمان، ومنهم: محمد بشير السهسواني في صيانة الإنسان (١٨٥)، ومسعود الندوي في كتابه: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (٢١٣).

٢ ــ الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد، وهي على القطر لابن هشام، طُبع في القدس سنة ١٣٢٠هـ.

٣ ــ غالية المواعظ، طُبعت في بولاق سنة ١٣٠١هـ، وأعيد طبعه في مصر، ثم طبع مؤخراً بدار المنهاج في جدة سنة ١٤٢٥هـ[1].

---

(١) ومن المؤسف أن هذه الطبعة حُذف منها أمور، كما أزيلت التقاريظ غدا تقريظ الصيادي!

٤ ــ ثبته الذي بين أيدينا، وقد طُبع أول الكتاب السابق، إضافة لثبته الكبير، ويأتي الكلام عنهما.

٥ ــ الأجوبة العقلية لأشرفية المحمدية، طُبعت في مطبعة كلزار حسني في بمبـي في الهند سنة ١٣١٤هـ.

٦ ــ سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات، طبعت في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٣١٩هـ.

٧ ــ الحباء في الإيصاء، أو الحبايا في الوصايا، طبع الأستانة، وأخبرني فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن جاسم الجنابـي أنه حققه وأرسل لي عمله مشكوراً.

٨ ــ الجـواب الفسيـح لمـا لفَّقـه عبـد المسيـح، طُبـع فـي المطبعـة الإسلامية في لاهور سنة ١٣٠٦هـ أو ١٣٠٧هـ.

٩ ــ الآيات البينات في عدم سماع الأموات، ألفه خلال يومين؛ وذلـك بسبـب إرجـاف بعـض الحشويـة عليـه في هـذه المسألة، وإثارتهم للغوغـاء إثر درس لـه في رمضـان سنة ١٣٠٥هـ، وطُبـع الكتـاب بتحقيـق محدّث العصر الإمام الألباني في المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٨هـ، ثم تكرر طبعه.

١٠ ــ شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان، طُبع في مطبعة الفلاح في مصر سنة ١٣١٣هـ.

ومن آثاره المخطوطة:

١١ ــ صادق الفجرين في جواب البحرين: فيما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

١٢ ــ والإصابة في منع النساء من الكتابة[١].

١٣ ــ وحَور عيون الحُور.

١٤ ــ والأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية.

١٥ ــ ومختصر ترجمة الإمام أحمد لابن الجوزي، وسؤال بَصْري حول مَنْ رفع الخمس من تمر عقارات الحكومة على نية الزكاة.

ويُنظر عن آثاره: أعلام العراق، ومقدمة الدر المنتثر (٣٥)، وفهرس مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ ــ ٤).

١٦ ــ إضافة إلى مكاتباته ومراسلاته الكثيرة مع علماء ومصلحي العالم الإسلامي، من أمثال العلاَّمة صديق حسن خان، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، وغيرهم، ولو جُمعت هذه المراسلات لخرجت معلمة نفيسة عن تاريخ بدايات إحياء الدعوة السلفية المباركة في عصرنا الحديث، وقت ضيق الأحوال والمحاربة الشعواء لها، فضلاً عن الفوائد العلمية الكثيرة.

وفاته:

تُوُفِّي رحمه الله صبيحة الأربعاء ٧ محرم ١٣١٧ أيام الوالي نامق باشا الصغير، وشُيِّع جثمانه تشييعاً مهيباً إلى المدرسة المرجانية، حيث دُفن فيها.

وقد أنجب أربعة أولاد، واشتهر منهم: محمد ثابت، وعلي علاء الدِّين، رحم الله الجميع.

---

(١) قال العلاَّمة محمد بهجة الأثري: إن المترجَم ألّف هذا الكتاب وكتاب غالية المواعظ ولا يزال عنده بعض التأثر بمحيطه الجامد.

مصادر ترجمته:

التاج المكلل (٥١٣)، والدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر (٣٤)، والمسك الأذفر (١١٠)، والوجازة في الإجازة (٤٢)، وحلية البشر (٣/ ١٥٧١)، والنفح المسكي (خ)، وتحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (خ)، والعقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع (٣٧٠)، ومجلة الحقائق ( )، ومجلة المنار (٢/ ٢٠٦)، وتاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢٢٠)، وفيض الملك المتعالي لعبد الستار الدهلوي المكي (٣/ ٢٢٤)، وهدية العارفين (٢/ ٤٩٦)، ومجلة لغة العرب (٤/ ٣٤٣ ـ ٣٤٦ و٣٩٩ ـ ٤٠٢)، وأعلام الفكر الإسلامي لتيمور (٣٠٦)، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٧٢)، والأعلام (٨/ ٤٢)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٣٤)، والأعلام الشرقية (١/ ٤١٩)، وأعلام العراق (٦٠)، وتاريخ الأدب العربي في العراق (٢/ ٥٩، ١٤٤)، ونفحة البشام للقاياتي (٣٢) وتاريخ العراق بين احتلالين (٨/ ١٣٤)، وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر (٦٩٥)، وحياة المحدث شمس الحق وأعماله (٢٧٣)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٣١٠).

ووقع خطأ في تراجم الأعلام المعاصرين (ص٤٧٥) لأنور الجندي رحمه الله، حيث وضع عنواناً لترجمة هكذا: «نعمان أبو الثناء الآلوسي صاحب روح المعاني»، فاختلط عليه الأب صاحب التفسير بابنه النعمان المترجَم، والكلام هناك كله عن الأب.

* * *

هـذا الثبَـت

طبع قديماً أول غالية المواعظ؛ في المطبعة الميرية ببولاق مصر سنة ١٣٠١هـ، وصُدِّر الثبت بعبارة: «فاغية للغالية»[١]، وتلا الثبت ترجمة مقتطفة من التاج المكلل لصدّيق حسن خان، ثم تقريظات لعدد من أهل العلم لكتاب الغالية، ثم الكتاب المذكور.

والثبت صغير في ست صفحات، كُتب أوله: «هذا ثبت وسند حضرة الأستاذ العلاَّمة خير الدِّين أبـي البركات السيد نعمان آلوسي زاده ــ مؤلف غالية المواعظ ــ وإجازته من بعض مشايخه السادة الأعلام».

بدأ الثبت بمقدمة وجيزة سرد فيها أهمّ مشايخه المجيزين، ثم أتبعها بنص إجازة مفتي الشام ونقيب أشرافها الشيخ محمود نسيب حمزة[٢] المطولة، وما تلا الإجازة من منظومة في نسب الشيخ المجيز، وبتمامها تم الثبت، فهو ثبت صغير كما وصفه عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٧٢).

ولكن أخبرني شيخي بالإجازة محدّث العراق المحقق المطلع السيد صبحي البدري السامرائي الأثري ــ حفظه الله وحماه ــ في اتِّصال هاتفي أن لشيخ مشايخه العلاَّمة النعمان ثبتٌ كبير، وعنده صورة منه، ووعدني

---

(١) وهذا التصدير جعل بعض الباحثين يعتقد أنه اسم الثبت.
وفغا الشجر: تفتح نَوْرُه قبل أن يُثمر، والفَغْوَة: انتشار رائحة الطِّيب.

(٢) من عيون مصادر ترجمته: ترجمته الذاتية، وتعطير المشام للعلاَّمة القاسمي (٣ ــ ٥)، وكتاب الكوكب الدري المنير للعلاَّمة محمد سعيد الباني (٥٥ ــ ٦٤)، مستفاداً من كتاب علماء الشام كما عرفتهم (٢١٥ ــ ٢٢٩) الذي جمع فيه البحاثة حسن السماحي سويدان خمس تراجم نفيسة بقلم العلاَّمة الباني عن مشايخه.

بإرساله، ولكن ظروف بلاده العصيبة لم تسمح بالتواصل العلمي معه إلى هذه الساعة، ورأيتُ نقولاً منه في ثبت شيخنا السامرائي المسمى: «نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبـي عبد الرحمن»، تخريج تلميذه الشيخ محمد بن غازي بن داود القرشي البغدادي وفَّقه الله.

والاطلاع عليه كان في غاية الأهمية، ولكن لم يتيسر ذلك مع الحرص والمتابعة، والنقول التي رأيتُها توحي أن الثبت الكبير يحتوي نصوص إجازات مشايخ العلاَّمة النعمان، وأنه أُلِّف بعد ثبته هذا الذي بأيدينا بدليل وجود الإجازات التي استجدت بعدئذ، مثل إجازة العلاَّمة حسين بن محسن الأنصاري.

فقنعتُ بإخراج هذا الثبت الذي طُبع في حياة المؤلف واشتُهر؛ وبالعنوان الذي ارتضاه، عسى أن ييسر الله لثبته الكبير من يقوم بخدمته ويُخرجه، علماً أنه من غير المستنكر أن يكون للشيخ المُسنِد أكثر من ثَبَت أو مشيخة قديماً وحديثاً.

على كل حال، فعمدة هذا الثبت ــ الذي بين أيدينا ــ على إجازة الحمزاوي، وهذه الإجازة كان العلاَّمة الحمزاوي أعدّها لمن يستجيز منه، وربما غيّر فيها شيئاً يسيراً.

وقد يسّر الله الوقوف على نص إجازة الحمزاوي لعلاَّمة الشام المصلح السلفي جمال الدِّين القاسمي رحمه الله، فقد صدّر بها القاسمي كتابه: «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة»، وتاريخ الإجازة في ٢٧ ذي الحجـة ١٣٠٠، أي بعـد إجـازة الحمـزاوي للنعمـان بشهـريـن ونصـف، والإجازتان متطابقتان إلا في مواضع قليلة، فظهر من خلال المقابلة بينهما بعض الأخطاء في الثبت، وكذا في نسخة القاسمي، وكلا ذلك يسير، وتم استدراكه والإشارة إليه.

وقد أفاد العلاَّمة القاسمي فائدة تتعلق بقصة تأليف العلاَّمة الحمزاوي لثبته «عنوان الأسانيد»، وقد أثبتُّها في محلها المناسب هنا.

حال علم الحديث في القرون المتأخرة:

وشأن هذه الإجازة شأن غالب إجازات ومرويات المتأخرين: من ندرة التحقيق، والبُعد عن طرائق الحديث وأهله، مثل النزول في العزو والتخليط فيه.

ولا عجب! فقد كان علم الحديث غريباً لأربعة قرون حالكة، وغاية تحصيل الناس في الحديث ــ تلك الأحقاب ــ قراءة صحيح البخاري للبركة وكشف النوازل! وتحبير الإجازات ــ بلا تحرير ــ وتسجيعها، وتكثير الألقاب، ومزاحمة الطرق الصوفية للأسانيد الحديثية! وقراءة المصطلح قراءة نظرية جامدة لا ثمرة وراءها ولا تطبيق، ومن صنَّف في الحديث فإنما ينقل عن المتأخرين ــ لا يرتقي ــ تقليداً دون تحقيق ولا تمييز للصحيح من السقيم، وإذا حكم من تلقاء نفسه جاء بالعجب العجاب، فضلاً عن الاستشهاد بل الاحتجاج بالموضوعات[1]! هذا بشكل عام.

---

(١) وأمثال هؤلاء يأتي اليوم من يُجريهم في مسالك حفاظ الحديث! ويقول: وصفه بالحفظ فلان في إجازته! وبالمحدّث الكبير فلان في ترجمته! و... ضعف الطالب والمطلوب!

ثم أحيا الله علم الحديث في عصرنا بجهود السلفيين، وعلى رأسهم الإمام الألباني، وعلماء أهل الحديث في الهند، والشيخ أحمد شاكر في مصر، وسماحة الشيخ ابن باز في نجد، والشيخ حماد الأنصاري في المدينة، والشيخ مقبل الوادعي في اليمن، وشيخنا عبد القادر الأرناؤوط في دمشق ــ رحم الله الجميع ــ والشيخان صبحي السامرائي وحمدي بن عبد المجيد السلفي ــ حفظهما الله وحماهما ــ في العراق، وغيرهم.

ولا ننسى جهود مطابع الهند، ومطبعة المنار، ومطبعة أنصار السُّنَّة المحمَّديَّة، =

فينبغي معرفة الوضع السائد ذلك الوقت لتفهّم بعض الملاحظات التي ترد في هذه الإجازة وغيرها، فمن عرف ذلك مع ظروف الزمان والمكان علم قيمة أوائل المصلحين السلفيين في عصرنا ـ كالعلاَّمة النعمان، والعلاَّمة القاسمي ـ فبضدها تتميز الأشياء، واعتذر لهم على ما يوجد في بعض كلامهم من عبارات وأفكار منتقدة أضحت أمورها جليّةً الآن، وعرف قيمة ذلك التحقيق الكثير والتجرد الذي كان عندهم في تلك الحقبة، وقدّر مجاهدتهم في سبيل التصفية والتنقية وتتبعهم المتزايد للسُّنَّـة إلى الممات، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم خير الجزاء على جهدهم وجهادهم.

* * *

عملي على الثبت

عوداً على بدء؛ فقد عملتُ على تحقيق هذا الثبت معتمداً على طبعته القديمة.

وأتبعتُ الثبت بقطعة من إجازة العلاَّمة أحمد بن إبراهيم بن عيسى للمؤلف، ثم إجازة المؤلف لعلاَّمة الشام جمال الدِّين القاسمي؛ لتأخرها عن الثبت وزيادة المشيخة فيها.

ثم ختمت برسالة نفيسة من المؤلف للعلاَّمة إسحاق آل الشيخ في الهند، وعلّقتُ على ذلك وقدّمتُ بما أرجو فيه النفع والأجر.

* * *

= والمكتب الإسلامي لشيخنا زهير الشاويش، وغيرهم: في نشر السُّنَّـة وكتبها، فجزاهم الله عن السُّنَّـة وأهلها خير الجزاء.

إسنادي للثبت

قرأتُ صدره على سماحة الشيخ العلاَّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ـ شيخ الحنابلة ـ في المسجد الحرام، وأجازني سائره، بإجازته من العلاَّمة المحدِّث الأثري عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن الشيخ الرُّحلة أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، عن العلاَّمة النعمان الآلوسي. **وأجازني** بضعة عشر شيخاً عن الشيخ عبد الحق المذكور. **وهذا إسناد مسلسل بالسلفيين**.

وأرويه إجازة عن شيخنا المعمر محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ في الرياض، عن محدّث نجد سعد بن حمد بن عتيق، عن علاَّمة نجد أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن الآلوسي تدبُّجاً في حج سنة **١٢٩٥هـ**. **وهذا مسلسل بالنجديين السلفيين**.

ويروي الشيخ ابن عتيق عالياً عن العلاَّمة صديق حسن خان القَنُّوجي، عن الآلوسي تدبجاً سنة **١٢٩٦هـ**. **وهذا مسلسل بالسلفيين أيضاً**.

وأرويه إجازة عن شيخي المفسّر العلاَّمة المجاهد عبد القيوم بن زين الله الرحماني الهندي بها، والعلاَّمة المحدّث عبد الغفار حسن الرحماني، وجماعة من العلماء، كلهم عن شيخ الحديث في الهند العلاَّمة الجليل أحمد الله بن أمير الله البَرْتابْكَرهي ثم الدِّهْلَوي، عن الإمام العلاَّمة المحدّث أبي الطيب شمس الحق العَظيم آبادي، عن الآلوسي إجازة في حج سنة **١٣١١هـ**. **وهذا مسلسل بكبار علماء أهل الحديث الأثريين في الهند**.

وأرويه إجازةً عن شيخي الجليل زهير الشاويش الحسيني غير مرة في بيروت وجُدَّة، عن الشيخ المسند حامد التقي، وغيره، عن علاَّمة الشام محمد جمال الدِّين القاسمي، عن الآلوسي إجازة في

١٧ ذي الحجة ١٣١٥ . **وهذا سند مسلسل بالدمشقيين السلفيين.**

وأنبأني الشيخ العلاَّمة محمد المنتصر الكتاني ــ رحمه الله تعالى ــ عن المحدِّث العلاَّمة السلفي أبـي شعيب الدّكالي الصدِّيقي المغربـي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن الآلوسي.

وأرويه بسند عالٍ جليل عن شيخ الحديث في العراق السيد صبحي البدري السامرائي إجازة، عن العلاَّمة المحدّث الجليل عبد الكريم بن العباس الشيخلي الحسني البغدادي المعروف بأبـي الصاعقة، عن علاَّمة العراق محمود شكري الآلوسي، عن عمه العلاَّمة النعمان.

وروى الشيخ عبد الكريم عن النعمان عالياً. **وهذا سند عالٍ مسلسل بالبغداديين المحدِّثين الأثريين.**

ومثله عدداً عن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الصدّيق مكاتبة من المغرب سنة ١٤١٧هـ، عن الشيخ خليل بن بدر الخالدي المقدسي، عن الآلوسي.

وأتصل بالنعمان الآلوسي أيضاً من طريق المشايخ: ابنه علاء الدِّين علي، وأحمد أبـي الخير العطار الهندي، ومحمد بن مصطفى الطنطاوي الدمشقي، وحسن بن أحمد حميدان الصمصام، ومحمد علي مراد الحمويين، ومحمد الرافعي الطرابلسي، ومحمد إسحاق الكشميري، وغيرهم من أهل العلم، عنه. وذكر الإسناد إلى جميعهم يطول، وفيما مضى كفاية.

رحم الله مشايخنا جميعاً ــ الأحياء منهم والأموات ــ وتجاوز عنهم، وغفر لهم، وللمسلمين أجمعين.

كتبه

أبو عمر، محمد زياد بن عمر التكلة

حامداً مصليًا مسلِّماً، في الرياض، ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٦

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٠٩)

ثبت العلامة النعمان الآلوسي البغدادي

(١٢٥٢ - ١٣١٧هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَمَعَهُ

إجازته للعلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي
ورسالة منه للعلامة إسحاق آل الشيخ النجدي

بِعِنَايَةِ

محمد زياد بن عمر التكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ثبت وسند حضرة الأستاذ العلاَّمة خير الدِّين أبـي البركات السيد نعمان آلوسي زاده ــ مؤلف غالية المواعظ ــ وإجازته من بعض مشايخه السادة الأعلام:

فـاغيـة للغـاليـة[1]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة على خاتمة أنبياء الله، الذي حدَّث بنعم الله سبحانه عليه كما أُمر في كتاب الله.

أمّا بعد:

فمن نعم الله تعالى على هذا العبد الفقير أني قد أُجزت بالعلوم الشرعية النقلية، والعلوم العقلية والآلية، والرياضية والعربية، من علماء أفاضل، وجهابذة تُشدُّ للأخذ عنهم الرواحل:

منهم: **والدي** وشيخي عليه الرحمة والرضوان.

ومنهم: علاَّمة أوانه، وأمير أقطاره، ناشر السُّنَّة الغرَّاء، عالم الأمراء، المحقق المدقق، السيد السند، حضرة مولانا السيد **محمد**

(١) تقدَّم في المقدمة أن هذا الثبت مقدمة لغالية المواعظ (الكتاب الكبير)، والفاغية هو مطلع الزهر..

صِدّيق البُخاري القَنُّوجي، لا زالت أياديه هاطلة، وتأليفاته وحسناته متواصلة.

ومنهم: الولي العابد، والورع الزاهد، الشيخ **كاكه أحمد ابن الشيخ معروف الشافعي السليماني**، القادري طريقة.

ومنهم: الفاضل النحرير سيدي العلاَّمة **عيسى أفندي القادري النَقْشَبَنْدي الخالدي البَنْدَنِيجي البَغْدادي الحَنَفي**.

ومنهم: السيد الشريف، ذو الفضل المنيف، العالم الفاضل، الحسيب النسيب، السيد **عبد الرحمن أفندي المحض القادري الكيلاني**، فإنه أجازني بالطريقة القادرية.

ومنهم: الورع الفهامة الشيخ **عبد الغني أفندي الغُنيمي المَيْداني الدمشقي**.

ومنهم: الفاضل الشيخ **أحمد بن عيسى الحنبلي** المجاور في بلد الله الحرام.

وكلٌّ منهم حرَّر لي إجازة عامّة، بأثبات تامَّة.

وإنِّي لمّا وردتُ دمشق الشام، واجتمعتُ مع علمائها الأعلام، في السَّنَة المتمِّمة ثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأكرم، والرسول الأعظم، صلى الله عليه وسلم: **استجازني بعضُ أفاضلها، واستجزتُ بدرَ سمائها**، العلامةَ الشهير، والمفسِّرَ ذا القدر الخطير، قدوة أهل الشام، بل المتفرد بين فضلاء الأنام، مولاي ذي الخُلُق النديّ، حضرة السيد **محمود أفندي**، مفتي الحنفية بدمشق المحمية.

ونكتفي هنا بذكر إجازته العالية، المتحلية بالبدور السامية، ونصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع مسانيد أهل الرواية، وكمّلهم بمعارف لطائف الدراية، وشرّفهم بنقل الصحيح من الأخبار، والحَسَن من بدائع الوقائع وشرف الآثار.

والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد الذي قويت به أسانيد المشايخ في الطرق والمذاهب، وانجلت ببعثته عرائس النِّعم من الله تعالى على البرية وهطلت غيوث المواهب، وعلى آله وأصحابه الذين أيدوا هذا الدِّين المتين بنقل الأحاديث النبوية، والمجاهدة في سبيل الله مع خلوص النية، والتابعين لهم بإحسان في كل مكان وزمان، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام الله الحنَّان المنَّان.

أمّا بعد:

فإن العلم أشرف المطالب وأعلاها، وأنجح الرغائب وأغلاها، وأطيب المكاسب وأزكاها، وأهم الأمور بالعناية وأولاها، بيّن الله سبحانه شرفه وفضله، وميّز في الشهادة بالوحدانية حملته وأهله، ونبَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم على فضله في غير ما حديث، واتفق العقلاء على أنهم هم القادة الأخيار في القديم والحديث.

ومن أجلّ ذلك عِلْمُ الحديث النبوي، فإنه أصلُ الدِّين القويم، والشرع المستقيم، وقد ورد في فضله وشرف أهله من الأخبار ما لا يُعد، ومن الآثار ما لا يُحد، وكفى الراوي المنتظم في هذه السلسلة شرفاً وفضلاً، وجلالة ونُبلاً: أن يكون اسمُه منتظماً مع اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم في طرس واحد، على رغم أنف الحاسد المعاند.

وبقاءُ سلسلة الإسناد من شرف هذه الأمة المحمدية، واتصالُها بنبيِّها خصوصيةٌ لها بين البرية، وقد جرت عادة أهل الحديث أن يذكروا أسانيدهم واتِّصالهم بالأئمَّة الأشياخ، لأنها أنسابهم المعتبرة لديهم وعليها يُعوَّل وإليها يُصاخ.

فقد نقل الشيخ إسماعيل الجَرّاحي[1] عن الإمام سفيان الثوري أنه قال: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل؟[2].

---

(١) الشهير بالعجلوني (ت١١٦٢هـ)، والنقول الآتية من مقدمة ثَبَته المسمَّى: «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكُمَّل الرجال» (١/ب ــ ٢/أ مكتبة عارف حكمت)، ويُلاحظ النزول الشديد في العزو!

(٢) رواه ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٧) والحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل (رقم ٩ بتحقيق السلوم) ــ ومن طريقه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٤٢) ــ والهروي في ذم الكلام وأهله (٩٠٣ الغرباء) والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٨) من طريق الحسين بن الفرج، عن عبد الصمد بن حسان، عن الثوري.

والحسين هذا واه، وقد خالف فيه.

فقد ضبب المؤتمن الساجي على قوله: «الإسناد سلاح» فيما حدّث به السلماسي (ق٩٥ كما في تخريج ذم الكلام)، وقال: المحفوظ «الحديث سلاح»، أخبرناه ابن النقور... نا عيسى بن علي بن عيسى، أبنا محمد بن إبراهيم، أبنا محمد بن عمرو بن حنان، نا بقية [بن] الوليد، عن عبد الرحمن، عن سفيان الثوري؛ قال: أكثروا من الأحاديث فإنها سلاح».

قلت: وهذا رواه ــ أيضاً ــ الحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل (٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٦٤)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٢٦ ــ ١٢٧) من طريق بقية به.

وصرَّح بقية بالتحديث عن عبد الرحمن بن خالد عند الخطيب. =

وذكر عن الحافظ ابن عبد البر أنه قال: الإجازة في العلم رأس مال كبير، أو كثير[1].

وذكر عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل، يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري[2].

= ولكن عبد الرحمن لم أهتد له.

(١) هكذا اشتهر عزوه عند متأخري أهل الإجازات لابن عبد البر! والمنصوص عليه في كتب المصطلح أنه من قول عيسى بن مسكين، رواه عنه أبو عمرو الداني (كما في فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٧٠)، ومن طريقه ابن خير في الفهرسة (١٦)، والقاضي عياض في الإلماع (٩١).

(٢) هكذا لفظه: «الحديث بلا إسناد»، ومثله في الإرشاد للنووي (١٥٤)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٤).

ورواه ابن أبـي حاتم في آداب الشافعي (١٠٠)، والحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل (٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٢٥)، والبيهقي في المدخل (٢٦٣)، وفي مناقب الشافعي (٢/ ١٤٣)، والخطيب في النصيحة لأهل الحديث (٣٢)، وفي الفقيه والمتفقه (٢/ ١٥٧) من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي، ولكن لفظه: «الذي يطلب العلم بلا حجة». وفسره الربيع بقوله: يعني الذين لا يسألون عن الحجة من أين؟ وقال ابن أبـي حاتم: يعني من يكتب العلم على غير فهم، ويكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل؛ فيصير ذلك نقصاً لإيمانه وهو لا يدري.

وانظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٢٠٠).

فتبين أن معنى العبارة الصحيحة عن الشافعي يغاير معنى اللفظ المنقول هنا.

وجاء عن الإمام الشافعي هنا تفسير عبارة «حاطب ليل»، وانظر مثل ذلك عن الإمام مالك في الطبقات لابن سعد (القسم المتمم ٤٣٩، والقسم الثاني لتابعي أهل المدينة ٢/ ٥٦٣)، وعن عبد الكريم الجزري في أخبار المكيين من تاريخ ابن أبـي خيثمة (٣٩٥).

وذكر عن عبد الله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدِّين، ولولاه لقال من شاء ما شاء[1].

على أنه نقل عن الحافظ السيوطي أنه قال في كتابه الإتقان: الإجازة من الشيخ ليست بلازمة في رواية الحديث، بل الشرط أن يكون أهلاً للرواية والدراية، إلا أنها أولى وأكمل.

ثم قال: لكن نقل ابن حجر المكي في فتاواه الحديثية عن الزين العراقي أنه قال: [نَقْلُ][2] الإنسان ما ليس لديه رواية؛ غير سائغ بإجماع أهل [الدراية][3].

ثم قال: وعن الحافظ ابن [خير][4] الإشبيلي أنه قال: اتفق العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول: قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات.

---

(١) رواه مسلم في المقدمة (١/ ١٥)، والترمذي في العلل الصغير (٥/ ٦٩٥)، وابن أبي حاتم (٢/ ١٦)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٦)، والحاكم في المعرفة (٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٤١)، وابن خير في الفهرسة (١٢)، والقاضي عياض في الإلماع (١٩٤)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٧)، وهو صحيح عن ابن المبارك.

(٢) سقط من الأصل، واستدركته من إجازة الحمزاوي للقاسمي.

(٣) في الأصل: «الرواية»، والتصويب من المصدر السابق؛ وثبت العجلوني (٢/ أ).

(٤) تصحف في الأصل وفي المصدر السابق إلى «جبر»، بل هو في ثبت العجلوني (٢/ أ) كذلك!

والنقل من الفهرسة لابن خير الإشبيلي (١٦ ــ ١٧).

وتعرَّض للجمع بين الأقوال بحمل الجواز على ما إذا كان لمجرد الاستنباط، وعدمه على ما إذا كان للرواية عن القائل.

* * *

هذا وإن ممن لاحظَتْه العناية، وشمله التوفيق والهداية، فسابق في ميدان العلوم، على طرف الذكاء والفهوم، وتحلّى بتحرير درر المسائل، وغرر المقاصد والوسائل، بين كل باحث وسائل، الفاضل الكامل، والعالم العامل، عمدة العلماء المحققين، وقدوة الفضلاء المدققين، وناشر لواء الإفادة للطالبين، والاستفادة للسائلين، السيد الشريف الحسيب النسيب، سيدنا **السيد نعمان أفندي ابن العلاَّمة الشهير والمحقق النحرير السيد محمود أفندي الآلوسي مفتي العراق**، أدام الله تعالى عليه أمداده، وتوفيقه وإسعاده، فإنه أفاد واستفاد، وتفنن وأجاد، وقد حسّن ظنه بي كما هو شأن المؤمن، وطلب مني أن أجيزه في علوم الدِّين إجازة عامة بجميع مروياتي، وما تطفلت بجمعه **مِن مصنَّفاتي**، كـ:

* التفسير بحروف المهمل، المسمَّى: بدُرِّ الأسرار.
* ونظم الجامع الصغير للإمام محمد صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.
* ونظم مرقاة الأصول لمنلا خسرو.
* واللآلىء البهيَّة في القواعد الفقهيَّة.
* وبغية الطالب في شرح رسالة الصديق لعلي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهما.
* وقواعد الأوقاف.
* وكشف الستور في المهاياة في الأجور.
* ومنظوم غريب الفتاوى.

* والفتاوى الحمزاوية.

* وشرح بديعية الوالد المسمى بكشف القناع.

* ودليل الكُمَّل إلى المهمل، في اللغة.

* وكتاب الطريقة الواضحة إلى البيّنة الراجحة.

فاستخرتُ الله تعالى، وأجزتُه بأن يروي عني صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وسائر ما تجوز لي روايته، وتصح لي نسبته ودرايته، إجازةً عامة شاملة لجميع ذلك بشرطه الصحيح المعتبر عند أهل الحديث والأثر، بحق روايتي لذلك ما بين القراءة والسماع والإجازة الخاصة والعامة **عن مشايخي الثقات، رحمهم رب الأرض والسماوات.**

منهم: العلاَّمة المحقِّق محدِّث الدِّيار الشَّاميَّة الشيخ **عبد الرحمن الكزبري**، فإني حضرت عليه صحيح البخاري تحت قبة النسر [سنين][1] دراية، وحضرت في منزله صحيح البخاري وغيره ــ كالشفاء، وصحيح مسلم ــ رواية ودراية؛ سماعاً وقراءةً بإجازة خاصة وعامة.

ومنهم: الفقيه المتفنن شيخ الحنفية في دمشق المحمية الشيخ **سعيد الحلبي**، رويت عنه البخاري ومسلماً من أولهما إلى آخرهما إلا ما قَلَّ، والجامع الصغير للسيوطي، والشفاء، وأكثر الكتب الفقهية المتداولة قراءتُها، والنحو والصرف، والأصول، والكلام، والمنطق، والآداب، والمعاني، والبيان، والاستعارات، ومن التفاسير: تفسير القاضي، وبعضاً من الجلالين، وغير ذلك، حيث جلُّ طلبي كان عنده، جزاه الله تعالى خيراً.

---

(١) إضافة من إجازة الحمزاوي للقاسمي.

ومنهم: العالم العلاَّمة، صوفي زمانه، والمفسر في أوانه، الشيخ **حامد العطار**، رويت عنه بعضاً من صحيح البخاري رواية وبعضاً دراية، وحضرت عليه جانباً من تفسير القاضي، وشرح الأربعين لابن حجر، وفصوص الحكم، رحمه الله تعالى.

ومنهم: الشيخ **عمر الآمدي**، العالِم العلاَّمة المتقن المحدّث، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، حضرتُ عليه المختصر، وبعده المطول مع الحواشي، وتوفي قبل إكماله.

* * *

ثم إنَّ تفاصيل أسانيد الكتب المتصلة إليّ بواسطتهم وبيان أنواعها لا يمكنني ذكره في هذه العجالة لضيق وقتي، على أنه قد تكفل بذكرها أثبات الشيوخ وشيوخهم، وأكثر الطرق يجمعها شيخ الشيوخ الشيخ محمد بن أحمد عقيلة المكي، فإذا أراد المجاز شيئاً منها فليطلبه من ثبته المشهور، في كل البلدان والعصور.

غير أني أتشرف بذكر بعض أسانيدي في صحيح الإمام البخاري، وفي الفقه النعماني، فأقول مستمدًّا من حضرة الرسول[1] صلى الله تعالى عليه وسلم وآله أصحاب القَبول:

أروي **صحيح الإمام البخاري** عن مشايخي الثلاثة: الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ حامد العطار، سماعاً وإجازة منهم، برواية الثلاثة كذلك عن والد الأول الشيخ محمد الكزبري، بروايته كذلك عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري. ح.

---

(١) طلب المدد والعون لا يجوز من المخلوقين إلا من حيٍّ قادر.

وعن الرابع الشيخ عمر[1]، عن الثاني الشيخ سعيد الحلبي، عن الشيخ محمد الكزبري، عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وهذا أنزل واسطة.

والشيخ عبد الرحمن يرويه من طرق عديدة كما أخبر هو عن نفسه في ثبته، ونصُّه: أرويه بطرق عديدة متنوعة أنواعاً فريدة مشتملة على لطائف في الإسناد، والعلو المرغوب في كل ناد، متنوعة فروعاً جمة، ومتحولة بتحويلات كُمّل الأمة، لا يمكن استقصاؤها في هذه الوريقات، لضيق الوقت وشغل الذهن وقصور الهمم إلا للأفراد من أهل العنايات، فنقتصر على البعض من ذلك، ونسلك فيه إن شاء الله تعالى أحسن المسالك؛ فأرويه عن شيخنا العَلَم الشيخ صالح الفُلَّاني المدني، عن المعمر محمد بن محمد بن [سنّة] العمري الفلاني، عن العلاَّمة أحمد بن علي الشناوي العباسي، عن العلاَّمة السيد غضنفر النقشبندي، عن العلاَّمة تاج الدِّين عبد الرحمن بن أحمد الكازروني، عن الحافظ أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي، عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت الفرغاني، وهو يروي عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار

---

(١) فائدة: قال العلاَّمة القاسمي آخر إجازة الحمزاوي: هذه الإجازة كانت من قديم ما جمعه شيخنا المجيز، وقد أعدها لكل من يستجيزه، ولم يطلع رحمه الله وقت جمعها على رواية شيخه العلاَّمة عمر أفندي عن الإمام السيد مرتضى الزبيدي، ولما انتشرت رواية عمر أفندي عن السيد مرتضى بواسطة إجازة ابنه العلاَّمة طاهر أفندي الآتية للفقير استدرك شيخنا السيد محمود أفندي المنوه به ذلك، فجمع ثبتاً في آخر حياته سمَّاه: «عنوان الأسانيد»، ساق فيه عدة مشايخ له غير من ذكره هنا، وذكر رواية شيخه العلاَّمة عمر أفندي عن السيد مرتضى.

الختلاني، سماعاً لجميعه من الإمام الفربري، بسماعه لجميعه من جامعه الإمام البخاري.

وباعتبار ثلاثيات الإمام البخاري يتم لي أربع عشرة واسطة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولله الحمد والمنَّة، وهذا أعلى سند يوجد على وجه الأرض الآن فيما أعلم، وقد تلقى الأئمة الكبار الفحول هذا السند بالقبول، وعدُّوه من جُملة نِعَمِ الله تعالى عليهم للقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه قُربة محبوبة مطلوبة، وفضيلة عظيمة مرغوبة[1]. اهـ.

وأنا أقول ما قال، وأقتصر على هذا السند الشريف الذي هو أعلى ما وقع له من الإسناد، رحمه الله تعالى[2].

---

(١) من قوله: «عن شيخنا العلم صالح الفلاَّني» إلى: «مرغوبة» في ثبت الكزبري بتحقيق الفاداني (٣٧ ـ ٣٨).

(٢) من قوله: «أرويه عن شيخنا العلم» إلى هنا مغاير تماماً لما في إجازة الحمزاوي للقاسمي، ونَظَم هناك طريق الفُلاّني.

وقد نكّت العلاَّمة القاسمي على السند المذكور قائلاً آخر الإجازة: هذا وما ذكره من طريق شيخه الأول أنه أعلى سند يوجد فهو باعتبار ما وقف عليه، وقد عرّفتك عند سندي لصحيح البخاري علوًّا من هذا الطريق نفسه عما ذكره شيخنا، فتذكر واشكر. اهـ.

قلت: رحمهما الله تعالى، فكلا الإسنادين فيهما انقطاعات وتركيبات ونكرات إلى الفربري! وأولع بذلك العلوّ الموضوع جلُّ المتأخرين؛ كما في كلام الكزبري هنا أن الأئمة الكبار الفحول تلقوه بالقبول وعدّوه من النِّعَم! ولا فائدة في العلو مع عدم الصحة.

وكان قد حذّرني الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله تعالى ـ من الاغترار بهذا الإسناد؛ وصرّح لي أنه كذب، وأن بابا يوسف مختلَقٌ لا وجود له.

وكنتُ قبل ذلك قد نظمت رجال الإسناد من طريق الشيخ الثاني الشيخ سعيد الحلبي رحمه الله تعالى:

يقـول محمـودُ بْـنُ حمـزهْ راويـاً ... هذا الصحيحْ بحمد ذي الإحسان
عـن قـدوتـي سعيـدٍ الشـآمـي ... عـن شيخـه محمـدٍ ذي الشـان
أعنـي بهـذا الكـزبـريْ عـن شيخـه ... أبيـه وَهْـوَ عـابـدُ الـرحمـن
عـن شيخـه عقيلـةٍ محمـد ... عـن حَسَـنٍ محـدّث الـزمـان
عـن شيخـه أبـي الـوفـاء أحمـد ... عن شيخه يحيى أخي الرُّجْحان[1]
عـن شيخـه الطَّبْـريْ محـبِّ الـدِّيـن ... عـن شيخـه أبْـراهيـمَ أيْ بُـرهـان
عـن شيخـه عبـد الـرحيـم سِنُّـهُ ... مـائـهْ وأربعـون ذا الفَـرْغـانـي
عـن شيخـه محمـدِ بْـنِ شـاذَبَخْـتْ ... عن شيخه يحيى أبـي [لُقْمان][2]
هـو الّـذي عُمِّـرَ نحـو مـا مضـى ... عـن الفـرَبْـريْ صـاحـبِ الإتقـان
عـنِ البخـاريْ شيخِـه محمـد ... قـدوتِنـا إمـامِ أهـلِ الشـان

وبالنسبة إلى ثلاثيات البخاري يكون بيني وبين الرسول الأعظم صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم سبعة عشر.

* * *

(١) رواية ابن العجل عن المحب الطبري بالعامة لأهل العصر، بل في إدراك ابن العجل لحياة الطبري نظر، كما بيّنته في كتابي: «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله ين عبد العزيز العقيل» (ص٤٨٨)، كما نبّهتُ في إجازة الشيخ سعد بن عتيق لابن عبد الوهاب (ص٦٨) أن الإسناد هذا موضوع مركّبٌ على ابن الصدِّيق.

(٢) تحرّف في المطبوع إلى: «النعمان»! وكان كذلك في إجازة الحمزاوي للقاسمي، ثم حكّه القاسمي وصوّبه كما أثبتُّ.

وأمّا السلسلة الفقهيَّة، فكذلك كنتُ نظمتها تحت سؤالٍ عنها في الفتاوى النظم التي ذكرتُها قبل ذلك من جملة ما تطفلتُ بجمعه من المؤلفات، وصورةُ ما كتبتُه هناك:

يقول محمودُ بْنُ حمزهْ إنني ... أروي صحيحَ كُتُب النُّعماني
عن قدوتيْ سعيدٍ الشآمي ... عن شاكرِ العقّادِ ذي الإتقان[1]
عن يوسف الشاميِّ عن محمد ... مفتي دمشقَ الحصْكَفيْ ذي الشان
عن شيخِه مفتي دمشقَ الفاضلِ ... هو العِماديْ عابدُ الرحمن
عن شيخه أعني عمادَ الدِّين ... والده مفتي دمشق الداني
ذا عنْ أبيهِ هُوَ شمسُ الدِّين ... هُوْ عَنْ محبِّ الدِّين ذي الرُّجحان
أبيه وهْوَ عن كمال الدِّين ... أبيه عن [محبٍ][2] الفتياني

---

(١) هذا الإسناد يحتاج إلى تحرير، وهو مغاير لأسانيد الشيخ شاكر العقاد التي ذكرها تلميذه العلاَّمة ابن عابدين في أول حاشيته الشهيرة، وفي عقود اللآلي (١٥٣)، وكذا لما أورده الحمزاوي نفسه في ثبته عنوان الأسانيد (٦٢)، ولم أجد في شيوخ العقاد من اسمه يوسف.

ثم تبيّن لي منشأ الوهم، وهو أن العلاَّمة الحمزاوي نَقَل السند من إجازة شيخه سعيد الحلبي، وفي إجازة الحلبي لعبد الغني الغنيمي (ص٦): «وأما سندنا في الفقه النعماني فأرويه عن مشايخي الثلاثة الإمام العلاَّمة محمد مكي القلعي الحلبي، والشيخ الإمام العالم العلاَّمة شاكر العقاد، والشيخ الإمام الورع الشيخ نجيب، فأما الأول فعن يوسف أفندي الحلبي الشهير بالشامي...»، فيوسف هذا شيخ القلعي، وليس العقاد، فالظاهر أن البصر سها في النقل.

وللفائدة فقد حرَّر أشهر أسانيد الفقه الحنفي الأخُ الشيخ عمر التُّشوقاتي الدمشقي في كتابه: «التحرير الفريد لعوالي الأسانيد» (٩١ ــ ٩٩).

وأنبِّه أخيراً أن في بعض رجال السند كلاماً عند المحدِّثين.

(٢) في إجازة الحمزاوي للقاسمي: محمد الفتياني. =

أبيــه وهــو عــن عِمــاد الــدِّيــن والــد هــذا الحنفــي الشــان
عــن شيخــه [محمــودٍ][1] العَيْنــيِّ عــن شيخــه البُلْقينــيْ ذي الإحســان
عــن شمــسِ أُمَّــةٍ هــو التَّكْــريتــي عــن كَــرْدَريٍّ زينــةِ الــزمــان
عــن شــارح الهــدايــةِ السِّغْنــاقــيْ عــن حــافــظٍ للــدِّيــنِ مِــنْ دَيّــان
عــن شيخِــه أيْ هُــوَ فخــرُ الــدِّيــن أعنــيْ ابْــنَ إليــاس رفيــعَ الشــان
عــن شيخــه محمــدٍ عــن شيخــه ذاك العِماديْ الكرديْ المحسان[2]
هُــوْ عــن علــيٍّ صــاحــبِ الهــدايــة بــرهــانِ ديــنٍ أوحــدِ الأوان
هُــوْ عــنْ علــيٍّ البــزدويْ عــن شيخــه أعنــي السرخســيّ عــن الحلــوانــي
عــن شيخــه النَّسفــيْ أبــي علــيٍّ عــن البُخــاريْ حجّــة الأقــران
عنِ [السُّبَذْمُونيْ][3] الإمامِ وهْوَ عنْ أبٍ لحفــصٍ صــاحــبِ الإذعــان
عــن أبــي حفــصٍ الكبيــرِ هُــوَ عَــنْ إمــامِنــا محمــدِ الشَّيْبــانــي
وهْــوَ عــنِ الإمــامِ قــدوةِ الــورى سَنَــديْ أبــي حنيفــهْ النعمــان

ولي طرق غير هذه أضربتُ عن ذكرها طلباً للاختصار.

* * *

= وفي إجازة الحلبي للغنيمي (ص٧): «كمال الدِّين، وهو عن والده الفاضل شمس الدِّين محمد ابن الشيخ عماد الدِّين، وهو عن العلاَّمة المحقق بدر الدِّين أبي محمد محمود بن أحمد العيني».

(١) في الأصل: «محمد»، والصواب من المصدر السابق وغيره.

(٢) هكذا في النظم، وفي إجازة الحلبي للغنيمي (ص٧): «السغناقي صاحب النهاية شرح الهداية، وهو عن الحافظ الدِّين (كذا) البخاري، والشيخ فخر الدِّين بن إلياس، عن الشيخ محمد بن عبد الستار، عن الشيخ محمد العمادي الكردري، عن العلاَّمة برهان الدِّين علي المرغيناني صاحب الهداية».

(٣) في الأصل: «السيد مولى»، والصواب من المصدر السابق وغيره.

وقد جرت عادة الشيوخ أن يذكروا **بعض الفوائد** في أواخر الثبت، فلنذكر شيئاً تشبهاً بهم؛ كما قيل:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبَّهوا ... إن التشبُّه بالرجال فَلاح

فنقول: منها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزبري[1]، ونصُّه: أخرج الإمام أبو حنيفة في مسنده[2] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «من داوم أربعين يوماً على صلاة الغداة والعشاء في جماعة كُتبت له براءة من النفاق، وبراءة من الشرك».

ومنها ما رواه مسلم[3] عن سمرة مرفوعاً: «أفضل الكلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر».

ومنها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزبري في ثبته[4]، ونصُّه: ومنها ما روي عن عليّ كرَّم الله تعالى وجهه مرفوعاً[5]: «من أحب أن يكتال

---

(١) في ثبته بتحقيق الفاداني (٥٣).

(٢) جامع المسانيد للخوارزمي (١/ ٤٢٨)
والحديث يروى مرفوعاً من حديث أنس، وعمر، وأبي كاهل، ولا يثبت منه شيء، وصوّب الترمذي وغيره وقفه على أنس، وهو الصحيح. [انظر: تخريجي للتحفة الكريمة لسماحة الشيخ ابن باز رقم ٧٠].

(٣) (رقم ٢١٣٧)، ولفظه: «أحب الكلام إلى الله».

(٤) بتحقيق الفاداني (٥٣ ـ ٥٤).

(٥) كذا قال!
ورواه عبد الرزاق (٢/ ٢٣٦)، وحميد بن زنجويه في الترغيب (كما في الدر المنثور ٥/ ٢٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٣)، والثعلبي في تفسيره (٨/ ١٧٤)، والديلمي (كما في كنز العمال ٢/ ١٣٥)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٦)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٦)، والبدر الغزي في الدر النضيد (٢٨٧) من طريق =

بالمكيال الأوفى من الأجر فليقل آخر مجلسه وحين يقوم: سبحان ربك ربّ العزَّة عمَّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد له رب العالمين».

* * *

هذا ما أردت تحريره في هذه العُجالة، والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله بفمه، وكتب هذا بقلمه: محمود بن حمزة الحسيني مفتي الشام، عفا الله عنه آمين.

١٥ شوّال سنة ١٣٠٠هـ

* * *

ومِن نعم الله جَلَّ وعَزّ عليّ[1] أن جعل نسبي من جهة الآباء يتصل بالحسين رضي الله تعالى عنه، ومن جهة الأمهات يتصل بالحسن رضي الله تعالى عنه بواسطة الشيخ الجليل الرباني؛ والقطب الكيلاني، قدس الله تعالى سره، وأفاض عليه وعلينا برّه، وقد ذكر منظوماً، وهو:

حمداً لمن قد جعل الأنسابا ... لشرفٍ ورحمةٍ أسبابا
وجعل الأشرف منها ما اتصلْ ... بخاتم الرُّسْلِ وسيِّد الأُوَلْ

= الأصبغ بن نباتة عن علي موقوفاً، لا مرفوعاً، وعند بعضهم: «فليقل حين يفرغ من صلاته».

والأصبغ ضعيف جداً.

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٣٤) بسند صحيح عن الشعبي مرسلاً.

قال والد صاحب الثبت؛ أبو الثناء الآلوسي في روح المعاني (٢٣/ ١٥٩): وجاء في ختم المجلس بالتسبيح غير هذا، ولعله أصح منه.

(١) القائل هو المجيز الشيخ محمود الحمزاوي.

وبعــدُ فــالعبــد حقيقــاً ينتمــي إلــى النبــيِّ المصطفــى المعظَّــمِ
مــن جهــة النســاء عبــد القــادرِ واسطــة لمعــدن المفــاخــر
مَــنْ جــاء مــن كيــلان للعــراق قطــب التُّقــى وطيــب الأعــراق
كــذاك أنمــي للبتــول مــن أبــي مفتــي العــراق السنــد المحبــب
السيــد المحمــود فــي الأفعــال سليــل عبــد الله ذي الأفضــال
أبــوه محمــود بــن درويــش الــذي ينمــي لعــاشــور غيــاث الــلائــذ
هــو ابــنُ محمــود سليــل نــاصــر للــديــن ينمــي للحسيــن الطــاهــر
ابــن علــيٍّ بــن الحسيــن المُعتــزي إلــى كمــال الــدِّيــن ذي التعــزز
سليــل شمــس الــدِّيــن ذي التبييــن ابــن محمــدِ بــن شمــس الــدِّيــن
سليــل حــارسٍ لشمــس الــدِّيــن يُعــزى وذا نجــلُ شهــاب الــدِّيــن
ابــن أبــي القــاسم طــاهــر النسب ابــن أميــرٍ ذاك بــاهــر الحسب
ابــن محمــدٍ إلــى بيــدارِ يُعــزى كمــا قــد جــاء فــي الأخبــار
وجــاء مــن بعــد أبيــه عيســى محمــد بــن أحمــد بــن مــوســى
وأحمــد مــن بعــده محمــدٌ وأحمــدُ الأعــرجُ فَهْــوَ السيّــدُ
ينمــي إلــى الشهيــر بــالمبــرقــع مــوســى إلــى الجــواد فــانْمِــهِ وعِ
ابــن الــرضــا أبــوه مــوســى الكــاظــم أبــوه جعفــر الإمــام العــالــم
ابــن محمــد الإمــام البــاقــر سليــل زيــن العــابــديــن الطــاهــر
نجل الحسين السبط عالي الهمم ريحــانــة الهــادي شفيــع الأمــم
نجــل علــيٍّ الصهــر ذي المفــاخــر حــاز العــلا مــن كــابــر عــن كــابــر
وأمــه فــاطمــة البتــول بضعــة طــه المجتبــى الــرســول
صلــى عليــه الملــك الــوهــابُ مــا اتصلــتْ بيــن الــورى الأنســابُ

* * *

[الملحق الأول:
قطعة[1] من إجازة العلاَّمة أحمد بن إبراهيم بن عيسى
للعلاَّمة النعمان الآلوسي]

بسم الله، الحمد لله مجيب مَن سأله، ومثيب مَن رجاه دون سواه وأمّله، اللَّـهُمَّ صلِّ على صاحب الوحي والرسالة، المخلوق من طينة الفصاحة والبسالة، محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب، وعلى آله الذين استأسدوا في رياض نبوته، وتقلدوا سيوف النصر في دعوته، وسلّم تسليماً.

أمّا بعد:

فقد طلب منِّي الأخ البارع النبيل، والسيد الجليل، العالم العلاَّمة، والحبر البحر الفهامة، السيد نعمان خير الدِّين ابن السيد العلاَّمة محمود أفندي الآلوسي البغدادي أن أجيزه برواياتي، وأوشحه بمسموعاتي، فاعتذرت بأني لستُ من فرسان هذا الميدان، وليس لي في هذه الميادين

---

(١) وقفتُ على الصفحة الأولى منها فقط، وكأنها مسودة لما فيها من شطوب ولحق، فهذا نص القطعة التي وقفتُ عليها، وقد أوردت صورتها في كتابي: «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل» (٤٦٨)، ونصُّها الكامل في الثبت الكبير المتأخر للعلاَّمة النعمان، ولم أقف عليه.

يدان، ثم رأيت أن أسعفه بمطلوبه، و[1] . . . . . .

فأقول، وبالله أجول وأصول:

قد أجزت السيد المذكور بما تضمنته هذه الإجازة، وأبحثُ له أن يروي عني حقيقة ذلك ومجازه، حسبما . . .

[هذه نهاية الصفحة التي وقفتُ عليها، وفي الهامش الأيمن يظهر أثر من البيت المشهور: وإذا أجزتُ مع القصور فإنني . . .].

* * *

(١) بعده بياض قدر ثلاث كلمات.

[الملحق الثاني:
إجازة العلاَّمة النعمان الآلوسي
للعلاَّمة جمال الدِّين القاسمي][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان على سيِّدنا ومولانا ونبيّنا محمَّد وآله الطيِّبين، وصحابته الصَّادقين، ومَن تبعهم بإحسان مِن المسلمين، ما قرىء مسلسل وعزيز، وأخذ مُجاز عن مُجيز.

أمّا بعد:

فقد استجازني من دمشق الشام، معدن الأئمة الأعلام، أخي في الله العالم الفاضل، والبدر الكامل، محمد جمال الدِّين أفندي، ابن الشيخ محمد سعيد أفندي القاسمي الشامي إمام السِّنانية، وفقنا الله تعالى وإياهم للمنح الربانية، فأجبته وإن لم أكن أهلاً لما طلب، وأسرعت بتحرير ما أحب.

---

(١) أوردها علامة الشام القاسمي في كتابه: «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» (ص٢٨ ــ ٣٣)، وصدَّرها بقوله: «صورة إجازة فاضل الزوراء السيد نعمان خير الدِّين الآلوسي البغدادي الحسيني»، ثم ساقها.

فأقول إنِّي أجزتُه بتأليفاتي، وأَذِنْتُ لجنابه أن يروي عني مصنفاتي، وهي:

* الجواب الفسيح في رد ما لفَّقه الكِنْدي عبد المسيح، وقد طُبع في لاهور.

* وغالية المواعظ، وقد طُبع في بولاق مصر.

* وجلاء العينين، وقد طُبع فيها أيضاً.

* والأجوبة العقلية عن الأسئلة النصرانية، وقد طُبع في بُمْبي.

* وكتاب الآيات البينات.

* وكتاب الحبايا في الوصايا.

* وكتاب الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية.

وأجزته بتفسير والدي المبرور المسمى بروح المعاني ــ وقد طُبع في بولاق مصر ــ وسائر تأليفاته.

وأجزته بكتب التفسير المشهورة، وكتب الحديث المأثورة، وكتب فقه الأئمة الأربعة المنقولة، وبالعلوم العربية وكتبها المعروفة، وبتأليفات ملك بهوبال العالم الشهير صديق خان، عليه رحمة الملك المنان، وبما حواه ثبته المطبوع في هندستان، المسمى: سلسلة العسجد، وبكتب السادة الصوفية، نفعنا الله تعالى بعلومهم اللدنّية، كما أجازني بذلك العلماء، والأساتذة الفضلاء:

منهم: والدي المرحوم السيد محمود أفندي شهاب الدِّين مفتي العراق، ابن السيد عبد الله أفندي صلاح الدِّين.

ومنهم: علاَّمة الشام ومفتيها السيد محمود أفندي آل حمزة.

ومنهم: الشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي، شارح كتاب القُدُوري.

ومنهم: الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليمني.

ومنهم: صدّيق حسن تلميذُه.

ومنهم: ولي الله تعالى الشيخ كاكه أحمد البرزنجي السليماني الكردي العلوي.

ومنهم: الشيخ حسين أفندي البشدري الكردي؛ المدرّس بمدرسة إمامنا الأعظم؛ أبي حنيفة المجتهد الأقدم.

وممَّن أجاز والدي المبرور: شيخه علاء الدِّين الشيخ علي أفندي الموصلي.

والشيخ علي أفندي السُّويدي البغدادي، ابن الشيخ محمد سعيد، وممن أجاز الشيخ علي المذكور: السيد محمد مرتضى أبو الفيض الزبيدي.

وممَّن أجاز والدي: شيخ الإسلام عارف حِكْمت بك؛ صاحب الكتب الموقوفة بالمدينة المنورة، على مشرّفها الصلاة والسلام.

ومنهم: محدّث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري.

ومنهم: الشيخ يحيى المزوري العمادي.

ومنهم: الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت.

ومِـن مشايخـي الذيـن أخـذت عنهـم علم فقـه الأئمـة الحنفية: الملا عبد الرزاق بن محمد أمين البغدادي، وهو أخذه عن العلاَّمة السيد محمد أمين عابدين الدمشقي صاحب الحاشية على الدُّر المختار، الشهيرة في سائر الأقطار، وعن الشيخ سعيد الحلبـي الدمشقي.

ومن مشايخي ذو الجناحين الشيخ عيسى صفاء الدِّين البَنْدَنِيجي، وهو أخذ عن عالم الوزراء، وزير الزَّوْراء، داود باشا؛ شيخ الحرم النبوي المتوفى فيه، وداود باشا المذكور أخذ عن جملة من الأفاضل أسماؤهم محررة في تاريخ الشيخ عثمان بن سند.

* * *

ولنذكر بعضاً من أسانيد والدي المبرور، ضوعفت له ولنا الأجور:

فمنهـا إجازته **بالأربعيـن النوويـة**، فقد أجـازه بها شيخه علاء الدِّين علـي أفنـدي ابـن صـلاح الـدِّيـن يـوسـف أفنـدي المـوصلـي ابـن رمضـان، عن السيـد يحيى الحلبـي المشهـور بالمسالخـي، عن الشيـخ عبـد الرحمن الكزبري، عن الشيخ عبد الغني النابلسي، عن النجم الغزي، عن والده البدر الغـزي، عـن البرهـان [بن أبـي شريـف، عن][1] زين الدِّين [القِبابي][2]، عن ابن الخباز، عن المؤلف الشيخ أبـي زكريا يحيى بن شرف الدِّين النواوي عليه الرحمة.

ومـن ذلـك إجـازتـه **بصحيـح الإمـام محمـد بـن إسمـاعيـل البخـاري**، عليـه رحمـة الملـك البـاري: عـن شيخـه عـلاء الـدِّيـن علـي أفنـدي، عـن

---

(١) سقطت واسطة في الأصل، واستدركتها من الدر النضيد للبدر الغزي (٢٨٤).

(٢) تحرف في الأصل إلى: «القباني».

والده صلاح الدِّين يوسف أفندي، عن جرجيس أفندي بن محمد الأربيلي، قال:

أخبرنا شيخنا المحدّث علي بن عمر الخلوتي القناوي، قال: أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وشيخنا محمد بن علاء الدِّين المزجاجي، وكلاهما عن شيخهما أبي طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكردي، قال: أخبرنا به شيخنا الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني الكردي، قال: أخبرنا به العبد المعمر الصوفي عبد الله بن الملا سعد الله اللاهوري، عن الشيخ قطب الدِّين محمد بن أحمد النهرواني، عن والده علاء الدِّين أحمد النهرواني، عن الحافظ نور الدِّين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاووسي، عن الشيخ بابا يوسف المشهور بسيصد ساله، عن الشيخ المعمر محمد بن شاذبخت الفراغاني، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، بسماعه على الفربري، عن مؤلفه الإمام البخاري[1].

وأجازه به أيضاً: محدِّث المدينة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ والمفتي فيها زين العابدين ابن السيد علوي جمل الليل، عن محمد بن عبد الله المغربي المدني، عن شيخه عبد الله بن سالم البصري المكي، عن الملا إبراهيم الكوراني بسنده المذكور في كتابه المسمَّى **بالأَمَم لإيقاظ الهمم**.

وأجزتُ المُجاز جمال الدِّين أفندي المومى إليه **بثبت العماد الشيخ إسماعيل العجلوني**: عن والدي المبرور، عن الشيخ عبد اللطيف بن فتح الله

---

(١) تقدمت الإشارة إلى حال هذا الإسناد.

مفتي بيروت، فإنه يرويه عن الشهاب العطار، والشيخ خليل الكاملي، والشمس محمد ابن الشيخ حسن بن أبي النصر الطرابلسي المولد والوطن البيروتي الأصل، عن مؤلِّفه.

وأجزتُه بثبت الشهاب ابن حجر، وبما في ثبت الكوراني، وبما في ثبت النجم الغزي، وثبت العارف العجيمي، وثبت محمد سليمان المغربي، وثبت ابن سالم البصري، وثبت الشمس محمد عقيلة، وثبت البرهان اللقاني صاحب الجوهرة، وثبت الشيخ عبد الله السويدي البغدادي، وكل ذلك عن والدي، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن مشايخه، وعن سائر مشايخي ومشايخهم المحررة أسماؤهم في أثباتهم، كثبَت والدي، وثبت الكزبري، وثبت العطار، وثبت النواب ملك بهوبال صدِّيق خان بن حسن، المتوصل سنده بعلماء اليمن، المسمى بسلسلة العسجد، مما يطول الكلام بذكرهم.

وقد أجزتُ المومى إليه جمال الدِّين أفندي إجازة عامة بجميع ما تجوز لي روايته، بالشروط المعتبرة عند أهل الأثر، وأرجوه أن لا ينساني وأولادي وأحفادي من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وعقب درسه وورده وصلواته[1]، وأن يدعو لي بحُسن العاقبة والعافية في الدنيا والآخرة، والتثبت على الإيمان الكامل، والستر الجميل في الدارين، وبالعفو من الملك الكريم، وبالوفاة على الإيمان والإسلام، وبحسن الخاتمة، وأن

---

(١) **فائدة لطيفة**: قال المُجاز العلاَّمة القاسمي عن نفسه في مطلع سجل إجازاته (ص١): «وإنِّي لأدعو من صميم الفؤاد عقب الصلوات، وخواتم الدروس العامّة ومظان الإجابات، لكل من أفادني، وعلمني وأرشدني، وأسأله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء، في الدنيا ويوم الجزاء، آمين».

يجيرني سبحانه من شر الأعداء والحسّاد؛ ومن شر نفسي؛ وهواي؛ والشيطان الرجيم، ويوجب لي إفضاله وإحسانه القديم، وينيلني بعد وفاتي النعيم المقيم العظيم، إنه جلَّ شأنُه رؤوف رحيم.

وأوصي المُجاز باتباعِ مذهب السَّلَف فإنه أسلم؛ بل أعلم وأحكم، والسلوكِ في طريقهم الأقوم.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا وشفيعنا محمد الرسول الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

كتبه بقلمه

العبد نعمان خير الدِّين ابن السيد محمود شهاب الدِّين الحسيني

المعروف بآلوسي زاده البغدادي

غفر الله له آمين

في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣١٥هـ

[الملحق الثالث:
رسالة من العلاَّمة النعمان الآلوسي
إلى العلاَّمة المحدّث إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ
في بهوبال بالهند رحمهما الله تعالى]

ترجمة مختصرة للشيخ إسحاق:

هو الشيخ الإمام العالم المحدِّث الرُّحلة، إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي الأثري.

وُلِدَ في الرياض سنة ١٢٧٦هـ (وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين) في بيت الإمامة والعلم والصلاح، ولما بلغ سن التمييز أدخله والده الكتاب، فحفظ القرآن، وشرع في حفظ بعض المختصرات، وتوفي والده وهو صغير سنة ١٢٨٥هـ، فلازم أخاه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، كما قرأ على ابن أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن محمود، والشيخ عبد الله بن حسين المخضوب، والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، وبرع في العلوم الشرعية.

وارتحل إلى مكة في حدود سنة ١٣٠٤هـ، واستفاد من علمائها، ومن أشهرهم أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ومحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، وكان هناك زميلاً وشيخاً لسعد بن عتيق وصالح القاضي.

ولما اضطربت الأمور في نجد ارتحل إلى الهند لطلب الحديث سنة ١٣٠٩هـ، وأدرك كبار علمائها المحدّثين، ولازمهم، وأجازوه، وأجلّهم رئيس المحدّثين في عصره السيد نذير حسين في دهلي ــ لازمه تسعة أشهر ــ .

وأثناء ذلك لقي الشيخ القاضي محمد عبد العزيز الجعفري المجلي شهري وسمع منه الأولية، ثم ارتحل إلى بهوبال في رمضان من السَّنَة المذكورة، وبقي فيها ست سنوات، لازم فيها الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، والشيخ سلامة الله الجَيْراجْفوري، والشيخ محمد بَشير السَّهْسَواني، وأثناء ذلك استفاد منه بعض علماء الهند، ومنهم: الشيخ يوسف الخانْفوري، ونال منه الإجازة.

وسافر من الهند إلى مصر سنة ١٣١٢ أو بعدها (كما يستفاد من ديوان ابن سحمان ٢٦٨)، ودرس على علماء الأزهر حيناً.

ويظهر أنه عاد إلى مكة مرة ثانية سنة ١٣١٧هـ وأقام فيها وتدارس العلم هناك.

وبعد هذه الرحلات العلمية الغنية استقر في بلده الرياض مشتغلاً بالإفادة والتدريس، ولكن لم يطل عمره، فتوفي يوم التاسع والعشرين من رجب سنة ١٣١٩هـ وكانت جنازته عظيمة، وتأسف الناس عليه وعلى علمه، ورُثي بمراثي.

ونظراً لقصر مدة عطائه واستقراره في بلده فلم يخلّف إلا القليل من الرسائل والفتاوى، أشهرها الأجوبة السمعيات لحلّ الأسئلة الروّافيات، والرد على أمين حنش العراقي، إضافة إلى مراسلات مع العلماء، وقصائد،

أشار إلى بعضها الشيخ سليمان بن سحمان في ديوانه، وحدثني معالى الشيخ محمد بن ناصر العبودي أن عنده جملة من أشعار الشيخ إسحاق، كما حدثنا سماحة الشيخ عبد الله بن عقيل، عن شيخه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم أن للشيخ إسحاق قصيدة في الشوق إلى نجد، ولاشتهارها كان يحفظها ويتناقلها حتى النساء والصغار.

وأشهر تلاميذه: ابنه الشيخ عبد الرحمن، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ فالح الصغير، والشيخ فوزان السابق، والشيخ صالح العثمان القاضي، وآخرون.

رحمه الله رحمة واسعة[1].

هذه الرسالة:

أعطاني مصورتها سماحة شيخنا عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ـ أمتع الله به ـ في منزله منذ ثلاث سنوات تقريباً، وقرأ علينا

---

(١) انظر: تاريخ نجد وحوادثها لصالح القاضي (٧٨)، وديوان سليمان بن سحمان (٢٥٤ و ٢٥٥ و٢٦٧ ـ ٢٧٠ و ٣٣١ ـ ٣٣٢ طبع الهند سنة ١٣٣٧)، والدرر السنية (١٦/ ٤٣٣ ط٣)، وتراجم متأخري الحنابلة (٩٩)، والأعلام (١/ ٢٩٥)، ومشاهير علماء نجد (١٢٢)، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٤١)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٧٣٤)، وعلماء نجد (١/ ٥٥٧)، وتذكرة أولي النهى والعرفان (١/ ٣٠٢ و٣٣٩)، والبيان الواضح (١٤)، وروضة الناظرين (١/ ٧٤ و١٠٩ و١٥٦ و١٥٧)، والموسوعة في تاريخ نجد (١٢٧)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٢٠٤)، وجهود مخلصة (١٦٥)، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر (٣/ ٨٣٠)، والمبتدأ والخبر (١/ ١٧٠)، وموسوعة أسبار (١/ ١٩٦).
إضافة إلى مقدمة الأجوبة السمعيات التي أخرجها أخيراً الأخ الشيخ عادل بن بادي المرشدي وفقه الله، وفيها فوائد.

بعضها ــ إن لم يكن كلها ــ ، فجزاه الله خيراً على فوائده المتوالية، ودرره المتلالية، فما أكثر إحسانه وفضله عليّ، أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة، وبارك في عمره وعلمه وعافيته.

كما قرأتها على شيخي العلاَّمة محمد بن لطفي الصباغ ــ حفظه الله تعالى ــ في منزله بالرياض ليلة الثلاثاء ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٦، واستحسن إخراجها؛ وإخراج مثيلاتها من مراسلات أعلام الإصلاح.

وهذا نصُّ الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد المولى سبحانه على نِعَمه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد واسطة شَرعه، ومُظهر جُودِه وكَرَمه، وعلى آله وأصحابه الذين بسطوا موائد العِلْم، وأُكرموا بالنصر والفهم والحِلْم.

أمّا بعد: إهداء السلام، والثناء الفائح أريجُه من مدينة السلام، إلى الأخ في الله العالم الفاضل جناب الشيخ إسحاق آل المرحوم الشيخ عبد الرحمن، لا زال في خير وإحسان، ولا برح مكتسباً للعلم والعرفان، ناشراً له إذا عاد إلى الأوطان، آمين.

فقد وصلني كتابُكم الكريم، فرفعَتْهُ أيدي التبجيل والتكريم، ومعه الرد على الدَّحْلان[1]، فقرَّت به العينان، وحسب ما ذكرتَ وطبق ما أمرتَ

---

(١) أغلب الظن أنه يعني كتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» للعلاَّمة محمد بشير السَّهْسَواني ــ من مشايخ الشيخ إسحاق ــ الآتي ذكره آخر الرسالة، وقد طُبع الكتاب باسم مستعار طباعة حجرية في المطبعة الفاروقية بدهلي، سنة ١٣٠٧ أو ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، كما في معجم المطبوعات العربية في الهند =

حرّرتُ اليوم كتاباً لحضرة ذي السعادة الأمير، وطلبتُ منه ازدياد لُطفه على النفير؛ والأهل من صغير وكبير، وبيّنتُ له أحوالكم، وسبب ترحالكم، وأنه لطلب العلوم، ورشف منطوقها والمفهوم.

ثم إن جنابك استشرتني عن أمرك، وما فيه كامل خيرك، فالذي أراه والعلم عند الله أنك إن كنت حصّلتَ قوة تدريس النحو والصرف والمعاني والبيان والوضع، وشيئاً من علم المنطق وآداب البحث، وعلم الفرائض والحساب، والفقه وأصوله وفروعه، وأصول الحديث والتفسير والتحديث: فالرجوعُ إلى نَجْدٍ أولى، لتُقرئهم هذه العلوم، فإن من يعرفُها بأَسْرها فيما بينهم كالمعدوم، بل أكثرهم أو جميعهم من يتجنب عن النحو ويحرِّم المنطق، وهذا فيما أرى رأيٌ غير حسن، لأن عبارات كثير مِن الكتب الآن ــ وهي للشرع مِن أعظم الأركان ــ مملوءةٌ من الاصطلاحات المنطقية

= (ص٢٧١)، بينما نص محمد رشيد رضا في مقدمة طبعته للكتاب (سنة ١٣٥١هـ) أن طبعه كان في حياة الدحلان المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، ثم أعيد طبع الكتاب وتصويره مراراً.

وذهب أحد الإخوة الباحثين الأفاضل إلى أن الرد المذكور هنا من تأليف الشيخ إسحاق؛ اعتماداً على ظاهر هذه الرسالة، والقرائن تخالف ذلك.

من ذلك أن الأستاذ مسعود الندوي رحمه الله نصّ في مراجع كتابه الحافل: «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» (ص٢١٤ ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ) أن النسخة التي رجع إليها من كتاب «صيانة الإنسان» للسهسواني هي النسخة التي كانت في يد الشيخ إسحاق، ولم يذكر هو ولا غيره في ترجمة وأخبار الشيخ إسحاق؛ ولا مَن نافح عن الدعوة السلفية النجدية وردّ على خصومها: أن للشيخ إسحاق تأليفاً أو ردًّا على الدحلان، والله أعلم.

والقواعد النحوية ومن المعاني والبيان، فإذا جهل العالِمُ هذه العلوم يفوتُه كثيرٌ من التبيان، ومَن إذا قرأ منه شيءٌ يعين على فهم عبارات المتأخرين فلا بأس.

فهذا شيخ الإسلام أبو العباس كتُبُه ومؤلفاتُه مملوءةٌ من المنطق والردِّ عليه، ومن الحكمة والرد على الحكماء، لإظهار حقيقة الشريعة المطهّرة، فلو لم يَعرف هذه العلوم كيف كان يمكنه الردُّ عليهم وفَهْمُ باطلِ كتُبهم؟

لكن، لا أقول إن الإنسان يتضلع من الفلسفة والمنطق والهيئة ويترك علوم الدِّين؛ مثل جمٍّ من المحصّلين! فهذا والعياذ بالله تعالى وَبال، وحمقٌ وضلال، فالحريُّ بكم تحصيلُ شيء من عُلوم الرسوم لتدرّسوها في نَجْدٍ إن شاء الله تعالى لأصحاب الفهوم، وهؤلاء آباؤكم المرحومون تأليفاتُهم مملوءةٌ من العِلْم العقلي والنقلي، ولولا ذاك لما تسلطوا على البحث مع المخالفين بهذه الدرجة، والله سبحانه المسؤولُ أن يوفقنا وإياكم لتحصيل العلوم الشرعية، وبثِّ الأصلية والفرعية، والعملِ بها، واقتفاءِ أثر سيدنا الأعظم، والرسول الشفيع المعظَّم، والملاذِ المكرَّم، صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم وكرّم.

ثم إني قبل هذا كنتُ حررتُ كتاباً لجناب الفاضل الشيخ عبد الله ابن أخيكم الشيخ عبد اللطيف[1]، وهو قد سافر إلى وطنه معزَّزا مكرَّماً، والظنُّ

---

(١) علاَّمة نجد عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٦٥ ــ ١٣٣٩هـ) رحمه الله تعالى، وكأن العلاَّمة الآلوسي يقصد هنا عودة الشيخ عبد الله من حائل إلى بلده الرياض، فتكون العودة سنة ١٣١٠هـ، وإن كان الشيخ علي الهندي قد أرّخها سنة ١٣٠٨هـ في زهر الخمائل، علماً بأن الشيخ الهندي خالف غيره في سنة مقدم الشيخ عبد الله إلى حائل، حيث عدّها سنة ١٣٠٧هـ، بينما اتفق =

أني حرَّرْتُ له عنكم، جمَعَكم الله تعالى معه بالخير.

ثم إن تفسير والدِنا المرحوم «روح المعاني» قد كَمُلَ ــ ولله تعالى الحمد والشكر ــ طَبْعاً[1]، ثمنُه في بغداد نحو أربعين رُبِّيَّة، فإذا أراد شراءه أحدٌ فلْيُرْسل الثمن لنا إما (نوطا)، وإما حوالة، وإما في البُوسْتَة[2]، حتى نرسل له نسخة إن شاء الله.

وإذا اشتريتم لنا نسخة من سنن الدارقطني فأصير ممنوناً، وحوّلوا ثمنها للبُوسْتَة، وكذا من سنن أبـي داود إن كمل شرحُه[3].

وبلِّغوا سلامي إلى الفاضلَيْن محمد بشير، والمولوي سلامة الله المحترمَين[4].

= غيره أن ابن رشيد ــ حاكم نجد وقتها ــ أخذه إلى عاصمته حائل سنة ١٣٠٨هـ، والله أعلم.

(١) طُبع في مطبعة بولاق في مصر ابتداء من سنة ١٣٠١هـ إلى سنة ١٣١٠هـ. [أعلام العراق ٣٢، ومعجم المطبوعات لسركيس ١/ ٤].

(٢) أي: البريد، مأخوذ من (post) باللغة الإنجليزية.

(٣) طُبع سنن الدارقطني في مطبعة الأنصاري في دهلي سنة ١٣١٠هـ بتعليقات المحدّث العلاَّمة أبـي الطيب شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله تعالى، وشرح أبـي داود له أيضاً، وهو شرحه الكبير المسمَّى: «غاية المقصود»، طُبع المجلد الأول منه في نفس المطبعة قبل سنة ١٣٠٥هـ، وأما مختصره المسمَّى: «عون المعبود»، فقد طُبع بعد كتابة الرسالة بمدة. [انظر: حياة شمس الحق وأعماله لمحمد عزير شمس ص١٢٩ و١٦٠ و١٩٧].

(٤) محمد بشير هو السَّهْسَواني، العلاَّمة الشهير (١٢٥٤ ــ ١٣٢٣هـ)، وسلامة الله هو الجَيْراجْبُوري (ت١٣٢٢هـ) نزيل بهوبال، وهو كذلك من كبار علماء أهل الحديث في الهند، وكلاهما من مشايخ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن، والشيخ سعد بن عتيق، وغيرهما من النجديين، رحم الله الجميع.

وما ذكرتُموه عن ملكة بهوبال المفخّمة[1] ــ وفقها الله تعالى لكل خير ــ من بنائها للمساجد، وحبِّها للعلم والعلماء، فمما انشرحتْ له الصدور، وسُرَّت به القلوب، وهي ــ حفظها الله تعالى ــ قديماً وحديثاً لها فضلٌ على أهل العلم عموماً، وعلينا خصوصاً[2]، ولعلني إن شاء الله تعالى أقدّم لحضرتها العليّة نسخة من «روح المعاني» إن استحسنتم ذلك، ولي ردٌّ على النصارى سميته: «الجواب الفسيح لردّ ما لفّقه عبد المسيح»، إن

---

(١) هي الملكة المحسنة نواب شاهجهان بيكم بنت نواب جهانكير محمد خان، ملكة بهوبال (١٢٥٤ ــ ١٣١٩هـ)، وزوجة الأمير العالم صِدّيق حسن خان، رحمهما الله تعالى.

قال عنها العلاَّمة عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر (٨/ ١٩٩ ــ ٢٠٠): «كانت صاحبةَ الفضل والكرَم، وربَّةَ النِّعَم، عمرتْ الدِّيار، وأحيتْ المدارس العلمية، وبَنَتْ المساجد العظيمة، وقررتْ الوظائف الفخيمة، وحفرتْ الآبار، وغرستْ الحدائق والأشجار، وأحدثتْ العمائر الكبار، وأسبلتْ ذيول المِنَح والعطايا على أهل الفضل من أهل الهند، وأهل الحرمين الشريفين، واليمن، والعراق، والشام، وغيرها من البلاد، وأعطتْ الطلبة ألوفاً من المصاحف والكتب الدِّينية، وأوقفتْ أرزاقاً كثيرة على الفقراء والمحاويج، ولم تزل تمنح العفاة والواردين بمملكتها من الحجاج والغزاة والمسافرين والطلبة والمساكين من الأقمشة والأموال والبيوت والرواتب الشهرية، وأنفقتْ مالاً عظيماً على طبع المصحف والتفسير والحديث واللغة وغيرها من العلوم والفنون، وأسست المدرسة الجهانكيرية على اسم أبيها بدار مُلْكِه، ولها كتبٌ مشهورة، منها ديوان شعر، وتهذيب النسوان».

(٢) فمما طبعت له كتابه العظيم «جلاء العينين» في بولاق سنة ١٢٩٨هـ على نفقتها، كما في التاج المكلل (٥١٤)، وطبعت له غير ذلك من كتبه وكتب أبيه بسعاية زوجها الأمير صديق حسن خان، واستضافت وأكرمت الشيخ علي بن النعمان لما أوفده أبوه للهند.

استحسنتم أيضاً أقدّم منه نسخة خطٍّ[1] لحضرة الملكة المفخمة.

وما ذكرتموه عن أولاد المرحوم صِدِّيق خان فقد أوجب الأسف، فرحم الله تعالى أباهم رحمة الأبرار، وجزاه عنا خير الجزاء في دار القرار، وليت شعري كتُبُه كيف عملوا بها بعد وفاته؟ هل وقفوها، أم اقتسموها، أم باعوها؟[2].

ولا تقْطعوا عنا مفصَّل أخباركم، وبهيَّ آثاركم، ودُمْتم سالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غرة ربيع الآخر سنة ٣١٠

المحب نعمان خير الدِّين آلوسي زاده البغدادي

[ختم]

---

(١) فرغ منه مؤلفه غرة جُمادى الأولى سنة ١٣٠٦هـ ـ كما في أعلام العراق (ص٦٨) ـ وطُبع في المطبعة الإسلامية في لاهور، وقال سركيس في معجم المطبوعات (١/٨): أنه طُبع سنة ١٣٠٦هـ. بينما نص الدكتور أحمد خان في معجم المطبوعات العربية في الهند (ص٥٠٢) أنه طبع طباعة حجرية سنة ١٣٠٧هـ بخط نسخي في ٤٨٢ صفحة، والله أعلم.

(٢) تكلم الدكتور أختر جمال لقمان في كتابه: «السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف» (ص٦٦ ـ ٦٧) عن مكتبة السيد صديق خان العظيمة، وأنها كانت قليلة النظير في الهند بمخطوطاتها ومطبوعاتها، وقال: «وبعد وفاته رحمه الله ضاع قسمٌ كبير منها، والذي بقي أودعه نَجْلاه دارَ العلوم لندوة العلماء بلَكْناؤ، وهي إلى الآن موجودة بالمكتبة الصِّدِّيقيّة».

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة النعمان الآلوسي	٥
شيوخه	٧
ثناء العلماء عليه	١٠
مؤلفاته	١٥
وفاته ومصادر ترجمته	١٧
الكلام على الثبت	١٩
حال علم الحديث في القرون المتأخرة	٢١
منهج العمل على الثبت	٢٣
إسناد المحقق للثبت	٢٤
نص الثبت (فاغية الغالية)	٢٧
قطعة من مسودة إجازة أحمد بن إبراهيم بن عيسى للنعمان	٤٥
إجازة النعمان للقاسمي	٤٧
رسالة النعمان لإسحاق آل الشيخ وترجمته	٥٤

* * *

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٠

١١٠ ـ جزء في الإجازة — لمحمود الدهان

١١١ ـ الأحاديث النبوية المسلسلة — عبد الله السقاف

١١٢ ـ تحسين الطرق والوجوه ... — لمرعي الكردي

١١٣ ـ كشف الغمة ... — لمحمد المرتضى

١١٤ ـ القول الحسن المتين ... — لعلي اليماني

١١٥ ـ مجموع فيه إجازات ... — لعبد الثاني الأزهري

١١٦ ـ ختم الموطأ رواية يحيى بن يحيى — لعبد الله الغماري

١١٧ ـ دُرر السُّموط فيما للموضوع من الشروط — للصومالي

١١٨ ـ رسالة في بيان أفراد الصلاة عن السلام ... — لعلي الآدمي

١١٩ ـ جواب العلامة السفاريني ... — للسفاريني

١٢٠ ـ قرة العين ... — لمحمد علي الشنبي

١٢١ ـ المسائل المهمات للمؤمنات — لعبد الله الزين

١٢٢ ـ الحظ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر — لمحمد عابد السندي

١٢٣ ـ تغيير الراغب في تجديد الوقف الخارب — لمحمد عابد السندي

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة العاشرة

رمضان / ١٤٢٨ هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة العاشرة

رمضان ١٤٢٨ هـ

١١٠ - جزء في الإجازة — لمنصور الهمداني

١١١ - الأحاديث العيدية المسلسلة — لأبي طاهر السلفي

١١٢ - تحسين الطرق والوجوه ... — لمرعي الكرمي

١١٣ - كشف الغمة ... — لمحمد عبد الحق الهندي

١١٤ - القول الحسن المتيمن ... — للأنصاري اليماني

١١٥ - مجموع فيه إجازات ... — لابن العنابي الأثري

١١٦ - ختم الموطأ رواية يحيى بن يحيى — لابن سالم البصري

١١٧ - دُرر السُّموط فيما للوضوء من الشروط — للسمهودي

١١٨ - رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام ... — لعلي القاري

١١٩ - جواب العلامة السفاريني ... — للسفاريني

١٢٠ - قرة العين ... — لأحمد بن علي الغزي

١٢١ - المسائل المهمات للمؤمنات — لابن خفاجة الزرعي

١٢٢ - الحظ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر — لمحمد عابد السندي

١٢٣ - تغير الراغب في تجديد الوقف الخارب — لمحمد عابد السندي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر في عيون مُحِبِّيهِ

بقلم د. مهدي الحرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

نورُ الهدايةِ مكتوبٌ لمن دأبوا ... وغيثُ دمعِهِمُ في الخدِّ مُنسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بحبالِ القُربِ فاتَّصلوا ... وفي السجودِ إلى مَولاهُمُ اقتربُوا
وحولَهُمْ مِنْ نجومِ العلمِ كوكبةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبي أن تلتقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ في العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تعجلنَّ، عليهم عشقُهم كُتُبُ
وغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وأطْربوا وإذا التغريدُ ما كَتبوا
وَأَتْحَفُوا فإذا الأنوارُ تَلْحَظُهُمْ ... والسَّاحُ في الحرمِ الميمونِ يَرْتَقِبُ
في كُلِّ عَامٍ لهم في سَاحِهِ صِلَةٌ ... للعلمِ بين ذويهِ صَوْلَةٌ تجبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ (ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ ... إلى رياضِ علومٍ منهُ قدْ رغِبوا
شيخُ الشيوخ له فَتْحُ الجليل، فَقُمْ ... حيِّ النجومَ إذا أَعياهُمُ التَّعَبُ
حيِّ العلومَ وقد زانت مرابِعُها ... وأوشكتْ مِن نقاءِ الدّرْس تَلْتَهِبُ
تغارُ شمسُ الضُّحى مِن حُسْنِ طَلْعتِهم ... فتطلبُ البعدَ في الآفاقِ تَحْتَجِبُ
والبدرُ في عَشْرِهِ يَبْدو على خَجَلٍ ... يقول: ما لِجَمَالِي عِنْدَهُم عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ (رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهم ... أَلاَ سَقَىٰ الله تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإِذْ بِالجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلاَ تَرَاهُ (نظاماً) زانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ

فِـي بَلْـدَةٍ إِنْ دَعَـا الـدَّاعِـي لِمعْضِلَـةٍ ... كَـانَ الكمِـيَّ، وَلِلْخَيْـرَاتِ يُنْتَـدَبُ

أَمَّـا (مُحَمَّـدُ) وَالْعَجْمِـيُّ نِسبَتُـه ... فَفِـي حِمَـاهُ تَجَلَّـىٰ العِلْـمُ والأَدَبُ

مكَـارِمُ الخَيْـرِ فِـي بُسْتَـانِـهِ نَبَتَـتْ ... فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكتبُ

(مُحَـارِبٌ) كَنَسِيـمِ الصُّبْـحِ طَلْعَتُـهُ ... لاَ تَبْتَئِس وَاقْتَرِب، أَمْ هَالَكَ اللّقبُ؟

(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسهم ... كَـذَا (الْعَلِـيُّ) شَبَـابٌ لِلْعُـلاَ وَثَبُـوا

وَ (الدَّائِـزُ الْعَرَبِـيُّ الفريـاطُ) قَرْيَتُهُ ... فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ

(مُسَـاعِـدٌ) أَجْـزَلَ الْمَـوْلَـى مَثُـوبَتَـهُ ... وَفَقْـدَهُ عِنْـدَ رَبِّ الْخَلْـقِ نَحْتَسِـبُ

(عَبْـدُ اللَّطِيـف) لَـهُ فِيهـم مُشَـارَكَـةٌ ... كَذَا (الأَنِيسُ) و (حَدَّادٌ) و (مُطَّلبُ)

وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ ... أَوْ قَـلَّ عِلْمِـي فَعُـذْراً إِنْ هُـمُ عَتبُـوا

و (مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً ... مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ

مُهَنِّئـاً وَلَهُـمْ يَـرْجُـو مُصَـاحَبَـةً ... يَمُـدُّهُـمْ بِـرِجَـالٍ دُونهُـمْ ذَهَـبُ

وَهَـنِّ (هَانِي) عَلَى مَـا قَدَّمَتْ يَـدُهُ ... وَزَكِّـهْ فَهْـوَ لِلخَيْـرَاتِ مُحْتَسِـبُ

فِي ثُلَّـةٍ مِنْ شَبَـابٍ طَابَ مـوردهُم ... قبَـانِـي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَـى خشـبُ

أَقَـامَ فِـي جَنبَـاتِ الْبَيْـتِ نَبْـعُ هُـدًى ... بِـهِ يَطِيـبُ اللِّقَـا وَالأُنْـسُ يُجْتَلَـبُ

وَحَـوْلَـهُ نبضَـتْ بِـالحُـبِّ أَفْئِـدَةٌ ... فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لاَ الْمَالُ وَالنَّسَبُ

نَظَمْتُ مِن وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا برزتْ ... بِـهِ مَحَـاسِـن مَـنْ لَبُّـوا أَوَ انْسَحَبُـوا

وَصِغْتُهَـا وَأَنَـا المَهْـدِيُّ، مُبْتَهِجـاً ... بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ

رَجَـوْتُ دَعْـوَتَهُـمْ وَالحُـبُّ يَسْبِقُنِـي ... وَمَـنْ أَحَـبَّ كِـرَامَ الْقَـوْمِ يَنْتَسِـبُ

هُـمُ الْكِـرَامُ فَـلاَ يَشْقَـى بِقُـرْبِهِـمُ ... جَلِيسُهـم وَبِهِـم تُسْتَنْهَـضُ الـرُّتَـبُ

يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ ... وَلاَ تُـؤَاخِـذْ فَمَـا فِـي مَـوْقِفِـي هَـرَبُ

لَبَّيْـتُ دَعْـوَةَ أَشْيَـاخِـي عَلَـى خَجَـلٍ ... وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أستجبْ غَضبُوا

الدكتور المهدي محمد الطرازي

تصدير

المجموعة العاشرة

رمضان / ١٤٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعل الخير في الأُمَّة المحمَّدية إلىٰ يوم القيامة، وأكرمها ببعثة نبيّها بإمداد الوحي والكرامة؛ ونظم سلسلة العلماء فيها أيَّ نظام، وأسند إليهم خشيته ووعَدَ مَن يخشاه دار السَّلام؛ وخصَّهم بغاية التَّوفيق والسّداد والمدد، وجعل لهم كلامَه وحديث نبيّهم ﷺ أقوى سَنَد. . .

وكيف لا يشرف قَدْرُهم، ولا يَعْظُمُ فخرهم؛ وقد جعل آخر سلسلتهم نبيّهم المعوَّل عليه، فكان ﷺ منه المبدأ والمُنْتَهَىٰ إليه. . ! . . .

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عليه في كُلِّ آن قديم وحديث، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الذين أَوْصلوا مآثره الشَّريفة إلينا بطريق الإسناد والرِّواية والتحديث؛ فرضي الله عنهم، وأحسن جزاءهم، وأَيَّد ونصر أتباعهم ومَن والاهم، آمين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّا نحمد الله تبارك وتعالى على نعمه الكثيرة، وآلائِه الوفيرة، ومنها نعمة تجدُّد هذا اللقاء الأخوي الإيماني العلمي في العشر الأواخر مِن رمضان في ربوع المسجد الحرام، وصحنه المبارك، تُجاه الكعبة المشرَّفة ــ زادها الله ومن طافَ بها بهاءً وشرفاً وعِزًّا ــ؛ هذا اللقاء المبارك الذي ننتظره دائماً ونحن في غاية الشوق ولسان حالنا ينطق مع العلاَّمة ابن بَدْران الحنبلي ــ رحمه الله ــ إذ يقول:

فمتىٰ يا شمسُ نحظَىٰ باللِّقا ... ويعودُ شملنا مُجْتمعا
ويَذُود الجَفْنُ عَنْهُ الأَرَقا ... وكُؤُوس الوُدِّ نُسْقَىٰ جُرُعا
وظلامُ البُعدِ يَبْدُو مُشرقاً ... نجمعُ الآداب والعِلْمَ مَعَا[1]

ولا يفوتنا هنا أن نتقدَّم بالشكر الجزيل مصحوباً بالدُّعاء الخالص للعلماء والفضلاء وطلبة العلم ــ من كلِّ مكان ــ الذين شاركوا معنا بالحضور أو التشجيع أو الاتِّصال، وكذلك إخواننا المحسنين مِن أهل الحرمين الشَّريفين على تهيئتهم لأسبابه ودعمهم المستمرّ، جزاهم الله خيراً وبارك في علمهم ومالهم، وأهلهم وولدهم وبلدهم.

* هذا وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام (موسم ١٤٢٨هـ) بمشاركة جليلة لِعَلَمٍ بارزٍ، ومُسند عالي السَّند؛ له اليد الطُّولى في عصرنا في إحياء سُنَّة القراءة والإقراء، والسَّماع والتَّلَقِّي مِن أَفواه العُلَماء؛ لا زالت إفاداته تترى: ألا وهو سماحة شيخنا العلاَّمة الجليل،

(١) ديوانه، تحقيق: نور الدِّين طالب، دار النوادر بدمشق (ص٢٩٢).

شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل، الحريص دائماً على كلِّ خير، والسبَّاق فِي ميادين الفضل والأجر والبرّ؛ حفظه الله تعالى، الذي لا أجد ما أصفه به أفضل ممَّا قاله إمامُ المذهب أحمد بن حنبل في الإمام الشَّافعي لمَّا زاره:

إنْ زُرْتَنا فَبِفَضْلٍ مِنكَ تَمْنَحُنا ... أو نحنُ زُرْنَا فلِلْفَضْل الذي فِيكا
فلا عَدِمْنا كِلا الحالين مِنْك ولا ... نالَ الذي يَتَمَنَّىٰ فيك شانيكا[1]

وقد قرأ عليه كاتب هذه السطور رسالة «الإجازة» للعلاَّمة أبـي المُظْفر منصور بن سليم الهَمْداني الإسكندري، فصححها وأفادنا فوائد أثبتناها، وأجاز الحاضرين بها وبمروياته، حفظه الله تعالىٰ وبارك في علمه وعمله، آمين.

* **هذا وقد يَسَّر الله تعالى ـ بمنِّـه وكرمـه ـ في لقـاء موسم هذا العام (١٤٢٨هـ) قراءة وإعداد الرَّسائل الآتية:**

١/ ١١٠: **جُـزْء في الإجـازة**، لمنصور بن سليم الهَمْداني، بتحقيـق راقم هذه الكلمات.

٢/ ١١١: **الأحاديث العيدية المسلسلة**، لأبـي طاهر السِّلفي، تحقيق الشيخ المحقق إرشاد الحقّ الأثري.

٣/ ١١٢: **تحسين الطرق والوجوه في قوله عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه»**، للعلاَّمة مرعي الكرمي، تحقيق الشيخ المفضال راشد بن عامر الغفيلي.

---

(١) أورده العلاَّمة مرعي الحنبلي في «مناقب الأئمَّة المجتهدين».

٤/ ١١٣ : **كشف الغُمَّة في بيان حديث: «ينزل على هذا البيت في كل يومٍ مائة وعشرون رحمة»**، للشيخ محمد عبد الحقّ الهندي، بتحقيق الشيخ راشد الغفيلي.

٥/ ١١٤ : **القول الحسن المتيمن في ندب المصافحة باليد اليمنى وأنَّ الذي أظهرها أهل اليمن**، للعلاَّمة حسين بن محسن الأنصاري، تحقيق محمَّد بن ناصر العجميّ.

٦/ ١١٥ : **مجموع فيه إجازات** من علاَّمة الجزائر ابن العنَّابي الأثري، تحقيق الشيخ الفاضل محمَّد زياد بن عمر التُّكْلَة.

٧/ ١١٦ : **ختم الموطَّا رواية يحيى بن يحيى**، للعلاَّمة عبد الله بن سالم البصري، تحقيق الشيخ الأستاذ يونس عزيزو المَكْناسي.

٨/ ١١٧ : **دُرَرُ السموط فيما للوضوء من الشُّروط**، للعلاَّمة السمهودي، تحقيق فضيلة الدكتور الفقيه عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٩/ ١١٨ : **رسالة في بيان إفراد الصَّلاة عن السلام هل يُكره أم لا**، للعلاَّمة علي القاري، تحقيق الشيخ محمد فاتح قايا.

١٠/ ١١٩ : **جواب العلاَّمة السفاريني على من زعم أنَّ العمل غير جائز بكتب الفقه**، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

١١/ ١٢٠ : **قُرَّة العين لمن وعا في استحباب رفع اليدين في الدُّعا**، لأحمد بن علي الشَّافعي، تحقيق الشيخ السيد حسن الحسيني.

١٢/ ١٢١ : **المسائل المهمَّات للمؤمنات**، للشّهاب الصّفدي، تحقيق فغضيلة الدكتور عبد الستَّار أبو غدَّة.

١٣/ ١٢٢ : **الحظّ الأوفر لمن أطاق الصوم في السَّفر**، للعلاَّمة محمد عابد السندي، تحقيق الشيخ أحسن أحمد عبد الشَّكور.

١٤/ ١٢٣ : **تغيير الرَّاغب في تجديد الوقف الخارب**، للعلاَّمة محمد عابد السّندي، تحقيق الشيخ عبد الرحمن نذر.

* ونسأل الله تعالى أن يجمع شملنا في مواسم قادمة في أمن وسلامة وإيمان، وأن يحفظ الله تعالى بلاد الحرمين الشريفين وأهلها وسائر بلاد المسلمين في خير وعافية ورفاهية ورفعة وتقدُّم. ونودّع إخواننا ولسان حالنا ينطق:

أَوَّاه وَالَهفي على زمن اللّقا فمتىٰ أرىٰ بَدْري أَمَامِي قَدْ أَضَا؟!

* هذا ونذكر هنا ــ كعادتنا في هذه اللقاءات المبارَكة ــ أنَّ كل باحث ومحقق مسؤول علميًّا عن عمله العلمي وبحثه وتحقيقه، ويقتصر دورنا على الإشراف والقراءة والعرض والمقابلة في ليالي العشر المبارَكة في الموسم لتحقق شرط طبعها ضمن مجلَّد اللقاء،

مع التنسيق بينها، ومتابعة وصولها وصفّها وطباعتها.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه
خادم العلم
نظام محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام ــ تُجاه الركن اليماني
بعد العصر من يوم ٢٥ رمضان المبارَك
سنة (١٤٢٨هـ)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٠)

جُزْءٌ فِي الإِجَازَةِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ مَنْصُورِ بْنِ سَلِيمٍ الهَمْدَانِيِّ الإِسْكَنْدَرَانِيِّ الشَّافِعِيِّ
ابْنِ العِمَادِيَّةِ
(٦٠٧ - ٦٧٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

نصّ السماع على شيخ الحنابلة

العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

التاريخ ١٩/٩/١٤٢٨

الحمد لله وحده، وبعد ففي اجتماع مبارك في المسجد الحرام
قرأ علينا فضيلة الشيخ نظام يعقوب العباسي البحريني
جزءاً أحكام الإجازة للإمام الإسكندري الشافعي
من أوله إلى آخره في مجلس واحد بعد عصر يوم الاثنين
١٩ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ بحضور جماعة من الإخوان
منهم فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي والشيخ محمد
بن يوسف المزيني والشيخ عبد الله بن أحمد التوم وغيرهم
وقد أجزتهم به وبمروياتي جميعها فصح بذلك السماع وثبت
وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة
الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقاً حامداً الله مصلياً مسلماً
على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ١٩/٩/١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي سَوَّر حِمَى الشَّريعة الغرَّاء بِسَلاسِل الإِسناد، وجَعَلَ الأسانيد للكتب كالأنساب المحفوظة إلى يوم التَّناد.

والصَّلاة والسَّلام على مُبتدأ كُلّ خير ومنتهى كلّ إِسناد، نبيّ المرحمة والملحمة وسيِّد العُلماء والزُّهَّاد والعُبَّاد، وعلى آله وأصحابه، نُجوم الهدى، وبُدور الدُّجى، في كُلِّ حاضر وباد.

أمَّا بعدُ:

فمِن المعلوم لدى طلبة العلم المُحَمَّدي الشَّريف أنَّ الإِجازة إحدى طرق التَّحمُّل والرِّواية المُعْتَبَرة عند أهل الحديث؛ ولها معانٍ مختلفة واستخدامات متنوّعة، لكن توسَّع المُتَأَخّرون فيها حِفاظاً على سلسلة الإِسناد، وإِبقاءً لأنساب الكتب وطُرُقها واتِّصالاتها، وميزاناً لمعرفة التَّواريخ والرِّحلات واللقاء والمُعاصَرة، ودليلاً على تمييز المسموع والمقروء عن المروي إِذْناً من المُحَدِّث أو الشَّيخ للطَّالب بروايته عنه من غير سماع منه أو قراءة عليه.

* وقد تنازع العلماء ــ قديماً[1] ــ في جوازها، وشروطها، وأنواعها؛ لكن استقرَّ العمل بعد ذلك على اعتبارها، واعتمادها، ورواية الكتب العلمية بها، وإن لم يُنازع أحد أنَّ السماع والقراءة أعلى وأحلى، إلَّا ما ذكره بعضهم أنَّ المناولة المقرونة بالإجازة أعلى وأضبط، لكن المعتمد خلافه كما لا يخفى.

* وقد ألَّف جمعٌ مِن أهل العلم في الإجازة وجوازها، كالحافظ محمَّد بن إسحاق بن منده في كتابه: «المناولة والعرض والإجازة»[2]، والوليد بن بكر بن مخلد الغَمْري ــ المُتَوَفَّى سنة (٣٩٢هـ)[3] ــ وعنوانه: «الوَجَازة في صحَّة القول بالإجازة»، والحافظ أبو طاهر السِّلَفي في كتابه: «الوجيز في ذكر المجاز والوجيز»[4]، وغيرهم.

وبين يديك هذه الرسالة لحافظ الإسكندرية أبو المظفر منصور بن سليم الإسكندراني الشَّافعي المتوفى سنة (٦٧٣هـ).

فقد صنَّف هذه الرِّسالة اللطيفة المشتملة على ماهية الإجازة وحقيقتها وجوازها وأركانها وشروطها، وكيفيَّة الرِّواية.

وقد ذكرها الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٢/ ٤٩٢) في كلامه على المكاتبة من أقسام الإجازة، حيث يقول: «ولذا نصَّ الحافظ أبو المظفَّر الهمداني في جزء له في الإجازة...».

---

(١) كما تجده مبسوطاً فيما يأتي في هذه الرسالة، وانظر كذلك: «الوجازة في الأثبات والوجازة» لذياب الغامدي (ص٢١ ــ ٥٩)، ط دار قرطبة، ١٤٢٨هـ.

(٢) ذكره الروداني في «صلة الخلف» ص٤١١.

(٣) ذكره غير واحد، منهم: القاضي عياض في «الإلماع» (ص١٢٨).

(٤) طبع عدَّة مرَّات.

* وقد وقفت على هذا في إحدى مكتبات جامعة هارفرد بمدينة بوسطن؛ فقمت بخدمتها والتعليق عليها بما تيسَّر، مع صعوبة الاعتماد على نسخة واحدة فريدة، مع تأخُّر نسخها عن تاريخ تأليفها؛ ولكن نظراً لأهمِّيَّتها وفوائدها النَّفيسة قمت بإخراجها على النحو الذي تراه، وهو جُهد المقل، وبضاعة مزجاة من طويلب علم، تُهدى إليك.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الفقير إلى الله

نظام محمد صالح يعقوبي

ترجمة المؤلف[1]

هو وجيه الدِّين أبو المُظَفَّر منصور بن سليم الهَمْداني الإسكندرانيّ الشَّافعي، ويُعرف بابن العمادية. وُلِد سنة (٦٠٧هـ) بمرج الشيخ بقرافة الإسكندرية.

ثناء العلماء عليه:

قال الحُسَيْني في «تكملتِه»: قَدِم الإسكندريَّة ــ يعني مِن بغداد ــ، وتولَّى بها الحسبة، ودَرَّس بها، وحَدَّث وجَمَع وصَنَّفَ وخَرَّج «مَعْجَم شُيُوخِه»، وَأَلَّفَ «تَارِيخاً» لِبَلَدِه الإسكندرِيَّة.

وكَانَ فَقِيهاً فَاضِلاً، ومُحَدِّثاً حَافِظاً، سمعتُ منه بمصر في إحدى قدماته إليها، وكَانَ صَالحاً. . .[2].

وقال القاضي ابن جَمَاعَة: خَرَّج لنفسه ولِشُيُوخ بلده، وصَنَّف وأَمْلَى،

---

(١) ملخص من مقدمة الدكتور/ عبد القيُّوم عبد ربّ النبـي في تحقيقه لكتاب «ذيل تكملة الإكمال» لمنصور بن سليم (١/ ٣١ ــ ط جامعة أم القرى).

(٢) بعده سطر كامل شبه ممسوح، لا تُقرأ إلاَّ رؤوس الكلمات، ولعلَّ ما سأذكره عن ابن شاكر الكتبـيّ مأخوذ من تكملة الحُسَينيّ.

وكانَ فَاضِلاً كَثِيرَ السَّمَاعِ جَيِّد الانتقاد، وجَمَعَ تَارِيخاً للإسكندريَّة في عِدَّةِ أَسْفار[1].

وقال ابن شَاكِرِ الكُتْبِيّ: حَدَّث، وولِّي الحِسْبَة بالإسكندريَّة، ودَرَّسَ بِهَا، وجَمَعَ وصَنَّفَ، وأَلَّف تَارِيخاً لبلده الإسكندريَّة. وكَانَ حَافِظاً، صَالِحاً، خَيِّراً، حَسَنَ الطَّرِيقةِ، جَمِيلَ السِّيرَة، مُحسِناً إلى مَن يَقْرَأَ عليه مِن الطَّلَبة، مُفِيداً، حَسَن الأَخْلاق، لَيِّن الجانب[2]...

وقال ابن الصَّابُونِيّ: ودخل بغداد، فأقام بها مُدَّة، يسمع الحديث، ويشتغل بالفقه، ثُمَّ عاد إلى بلده، يُفِيد النَّاس. وولِّي تدريس المدرسة الحافظيَّة السِّلَفِيَّة، والحسبة، وخَرَّج وصَنَّفَ وجَمَعَ وأَلَّف، وَقَفْتُ له على تخاريج مُفِيدَة، وفوائد عَدِيدَة[3].

وقال الذَّهَبِيّ: عُنِي بِالحَدِيث وفُنُونه، ورِجَالِه، وبِالْفِقْهِ، وكان مَوْصُوفاً بالدِّيانَة، والثِّقة والمُرُوءة، وكان مُحسِناً إلى الرحَّالة، لَيِّن الجَانِب، ثُمَّ قَال: لم يَخْلف بعده في الثَّغْر مثله. وقال أيضاً: كان يفهم كثيراً مِن هذا الشَّأن[4].

وقال الإسنوِيّ: كَانَ فَقِيهاً، مُحَدِّثاً، حَافِظاً، أديباً شَاعِراً، مُحْسِناً لمن يَرِد إليه، ثُمَّ قال: وصَنَّفَ في الفِقْهِ وفي الحَدِيث بأنواعه، وتَارِيخاً للإسكندريَّة في مجلَّدين، ومُعْجَماً لِشُيُوخه، وخَرَّج لنفسه

---

(١) مشيخة ابن جَمَاعة (٢/ ٥٤٤).

(٢) عُيُون التَّوارِيخ (٢١/ ٦٣).

(٣) تكملة ابن الصَّابوني (ص١٩٥).

(٤) تذكرة الحفَّاظ (٤/ ١٤٦٧)، والعِبَر (٣/ ٣٢٧).

«أربعينَ حَدِيثاً عن أربعينَ شَيْخاً في أربعين بَلَداً»[1].

وقال السُّيُوطِيّ: عُنِيَ بالحديث وفُنُونِه ورِجالِه، وبالفِقْه، مع الدِّين والثِّقة، ولم يخلف بعده في الثّغْر مثله[2].

وقال ابن العِمَاد: خَرَّج، واعتَنَى بِالحَدِيث، والرِّجَال، والتَّاريخ، والفقه، وغير ذلك. وخَرَّج تَارِيخاً تَارِيخاً للإسكندريَّة، وأربعين بَلَدِيَّة، ودَرَّس، وجَمَعَ لنفسه مُعْجَماً. وكَانَ دَيِّناً، خَيِّراً، حَمِيد الطَّرِيقة، كَثِير المروءَة، مُحْسِناً إلى الرَّحَّالة. كَتَبَ عنه الدِّمْيَاطِيّ والشَّرِيف عِزِّ الدِّين. وتُوُفِّي في شَوَّال، ولم يخلف ببلده مثله[3].

مؤلَّفاته:

كلّ مَن تَرْجَمَ لابن سَلِيم الهَمْدانِيّ هذا قال عنه: إنَّه خَرَّجَ وأَلَّف، وصَنَّف.

وكان رَحِمَهُ الله مُتَضَلِّعاً في عُلُوم شَتَّى، ولم يكن مُقْتَصِراً على علمٍ واحدٍ، بل كانت ثقافتهُ مُتَعَدِّدَةَ الجَوَانِب، كما يُفْهَم مِن آراء العلماء فيه، وثنائهم عليه.

وعَالِمٌ هذا شأنه، كان مِن المُنْتَظَر أَن تكثر مؤلَّفاتهُ، ولكن مَجْمُوعَ ما عثرتُ عليه مِن مؤلَّفاته لم تَتَعَدَّ على خمسةَ عَشَرَ كتاباً، هي:

١ ـ «تَارِيخ الإسكندريَّة»، وسمَّاه: «الدُّرَرَ السَّنِيَّة فِي تَارِيخِ الإسْكَنْدَرِيَّة».

ويبدو أنَّ هذا الكتابَ مِن أَشهرِ مؤلَّفَاتِه، فقد ذكره كلّ مَنْ تَرْجَمَ له،

---

(١) طبقات الشَّافعِيَّة للإسْنَوِيّ (٢/ ١٠١).

(٢) طبقات الحفَّاظ (ص٥٠٩).

(٣) الشَّذَرات (٥/ ٣٤١).

إلاَّ أنَّهم اختلفوا في عدد مجلَّداته، فقال ابن جَمَاعَة: جَمَعَ تاريخاً للإسكندريَّة في عِدَّةِ أَسْفَارِ[1]. وقال الذَّهَبِيّ: صَنَّفَ تَارِيخَ بَلَدِهِ فِي مُجَلَّدَين[2]. وكذا قال الإِسْنَوِيّ[3]. وفي كتاب «منتخب المختار»: «الدُّرَّة السَّنِيَّة فِي تَارِيخِ الإِسْكَنْدَرِيَّة» في ثلاث مجلَّدات[4]، وقال السَّخَاوِيّ: «تاريخ الإسكندريَّة» لأبي المُظَفَّر مَنْصُور بن سَلِيم في أربع مجلَّدات[5].

وللكتاب نسخة خَطِّيَّة في مكتبة أيا صوفيا بتركيا برقم (٣٠٠٣، ٣٠٠٤)، كما ذَكَره بروكلمان.

٢ ـ «تَارِيخ لمَنَارة الإسكندريَّة».

٣ ـ «تحفة أهل الحديث في إيصال إجازة القديم بالحديث». مطبوع.

٤ ـ «جُزْءٌ فيهِ أنَاشيد وأمثلة النّعل النبويّ».

٥ ـ «ذيل تكملة الإكمال». مطبوع

٦ ـ «جُزءٌ في الإجازة»، وهي التي بين يديك.

٧ ـ «رَيّ العَاطِش وأنس الواحش».

٨ ـ «شُيُوخ الإِسْكَنْدَرِيَّة».

٩ ـ «كتاب الأربعين البُلْدَانِيَّة».

---

(١) مشيخة ابن جَمَاعَة (٢/ ٥٤٤).

(٢) تذكرة الحفَّاظ (٤/ ١٤٦٧).

(٣) طبقات الشَّافِعِيَّة للإسنويّ (٢/ ١٠١).

(٤) مجلَّة المجمع العراقي، عددها (٢٥)، (ص٨١).

(٥) الإعلان بالتَّوبيخ لمن ذمَّ التاريخ (ص١٢٢).

١٠ ــ «المستجاد مِن فوائد بغداد».

١١ ــ «مشيخة ابن البرهان».

١٢ ــ «مشيخة السَّفَاقُسِي»، تخريج منصور بن سليم.

١٣ ــ «مشيخة محمَّد بن فَتُّوح بن خلُّوف»، تخريج منصور بن سلِيم أيضاً.

١٤ ــ «معجم شيوخه»، الذي خَرَّجه لنفسه.

١٥ ــ «مفتاح الجِنَان».

وفـاتـه:

بعد حَيَاةٍ حَافِلَةٍ بِخِدمةِ الكتاب والسُّنَّة والعُلُوم الشَّرعِيَّة الأُخْرى تَدْرِيساً وتأليفاً.

تُوُفِّي ابن سَلِيم الهَمْدَانِيّ في ليلة الحادي والعشرين مِن شوَّال سنة ثلاث وسبعين وستّمائة، رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ رحمةً واسعة.

* * *

وصف النسخة الخطِّيَّة

* وصف المخطوط:

المخطوط ضمن مخطوطات جامعة (هارفرد) في مدينة (كامبريدج) بأمريكا، وهي محفوظة في مكتبة (Houghton) ضمن مجموع فيه رسالتان، وهما برقم (٤٣٢٦، ٤٣٢٧)، ورسالتنا هذه برقم (٤٣٢٦) (من ورقة ١/ أ ــ ١٢/ ب)، والرسالة الثانية (٤٣٢٧) (من ورقة ١٤/ أ ــ ٣٠/ أ)، وهي شرح لصلاة ابن مشيش لمصطفى كمال الدِّين بن علي الصدِّيقي.

* الخـطّ:

نسخي يشبه خطوط علماء الهند المقيمين بالحجاز.

وفي هـذه المكتبة عـدد من المخطوطات يشبـه خطها هذه الخطوط؛ ممَّـا يـدل أنَّ بعـض المخطـوطـات الحجـازيـة بخطـوطهـم قـد نُقلـت إليهـا، والله أعلم.

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٠)

جُزْءٌ فِي الإِجَازَةِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ مَنْصُورِ بْنِ سَلِيمٍ الهَمْدَانِيِّ الإِسْكَنْدَرَانِيِّ الشَّافِعِيِّ
ابْنِ العِمَادِيَّةِ
(٦٠٧ - ٦٧٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشَّيخُ، الإمامُ، الأَوْحَد، الحَافِظُ، المُتْقِنُ، المُفِيدُ، وجيه الدِّين، شَرَفُ الأَئمَّةِ، جَمَالُ العُلَمَاء، أَبُو المُظَفَّرِ، مَنْصُور بن سَلِيم بن مَنْصُور الهَمْدَانِيّ الإِسْكَنْدَرِيّ الشَّافعي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ونَفَعَ بِه:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين، وصَلاَتُه وسَلاَمُه على خَيْرِ خَلْقِه أجمعين، محمَّدٍ خَاتَم النَّبِيِّين، وسَيِّدِ المُرْسَلِين، وعلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْم الدِّين.

أَمَّا بعدُ:

فإنه لما رأيت شدَّةَ احتياج أصحاب الحديث إلى الإجازةِ، للتوسُّع للرِّواية؛ ولم أَرَ مَن وَضع كتاباً خاصًّا في أحكامها وتفاريعها، وتوجيه دلائلها، خلا ما ذكره الحاكم[1] في كتاب «علوم الحديث»[2]، والحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه «الكِفاية في علم الرِّواية»[3]، وغيرهما ــ إلاَّ أنه

---

(١) أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نعيم الضَّبِّي الطَّهْماني النَّيسابوري، الحاكم الحافظ الكبير، إمام المُحَدِّثين في عصره، يُعرف بابن البَيِّع، صاحب: «المستدرك»، و «التاريخ»، و «علوم الحديث»، و «المدخل»، و «الإكليل». وُلِد سنة (٣٢١هـ)، وتُوُفِّي سنة (٤٠٥هـ). انظر: «سِيَر أعلام النُّبلاء» (١٧/ ١٦٢).

(٢) «معرفة علوم الحديث وكمِّيَّة أجناسه» للحاكم (ص٦٧٨، ٦٧٩ ــ بتحقيق الدكتور أحمد بن فارس السلوم).

(٣) (ص٣١١ وما بعدها).

في غاية الابتسار ــ، وجماعة ذكروا مسائل في الإجازة ــ إلاَّ أنَّ كل واحدة منها يختصّ بنوع من الإجازة[1] ــ، كمسألة أبـي بكر الخطيب[2]؛ فإنها تختصّ[3] بإجازة المُجاز[4]:

جمعتُ هذا الكتاب في حقيقة الإجازة، وجوازها وأركانها، وكيفية الرِّواية بها.

وجعلتُه على ثلاثةِ أبواب:

الباب الأوَّل: في مَاهِيَّةِ الإجازة، وحقيقتها، وجَوازها.

الباب الثَّاني: في أَرْكَانِها، وشُرُوطها.

الباب الثَّالث: في كيفيَّة الرِّواية.

فَنَسْأَلُ اللهَ العظيم أنْ يعينَ على ذٰلِك، ويجعله خَالِصاً لوجهه الكريم، إنه جَوادٌ كَرِيم.

* * *

(١) أُلحقت بالهامش بعلامة لَحق.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب الحافظ، إمام هذه الصنعة انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان، والقيام بعلوم الحديث، وحُسن التصنيف. وُلِد سنة (٣٩٢هـ)، وتُوُفِّي رحمه الله يوم الاثنين في السَّابع من ذي الحجَّة سنة (٤٦٣هـ). انظر: «الوافي بالوَفَيات» للصفدي (١/ ٩٤٢)، وقد أفرد بعدَّة دراسات خاصَّة عنه.

(٣) الأصل: يختصّ.

(٤) يقصد بها رسالة الخطيب البغدادي المسمَّاة بـ «إجازة المجهول والمعدوم وتعليقهما بشرط»، وهي مطبوعة.

الباب الأول
في مَاهِيَّتها، وحقيقتها، وفي جَوَازها

أمَّا ماهيتها، وحقيقتها، فنقول:

الإجازة في اللُّغة:

مصدرٌ مِن أجاز يُجِيز إجازة.

والإجازة، تستعمل بمعنى: العبور، والانتقال.

وتُستعمل، بمعنى: الإباحة، ــ القسيم للوجوب والامتناع ــ.

وفي الاصطلاح:

عبارةٌ عن: **(إذْنٍ في الرِّواية يُفيد الإخبار الإجمالي عرفاً)**.

فلفظ: **(الإذن)**: يعمّ القولَ، والمناولةَ، والكتابة.

واحترزنا بقولنا: **(الإجمالي)** عن التفصيلي، وبقولنا: **(عُرْفاً)** عن المُفيد وضعاً.

والحقّ: أنَّ استعمال لفظ الإجازة في هذا المفهوم الاصطلاحي من المعنيين اللغويين:

أمَّا الأوَّل: فلأنه بمعنى العبور والانتقال، وذلك لا يتحقَّق إلاَّ في الأجسام؛ لحصول الانتقال الحسِّي، واستعمالهُ في الانتقال من الإخبار

التفصيلي إلى الإخبار الإجمالي انتقالٌ معنوي؛ فيكون إطلاقاً لاسم الشيء على شِبْهِهِ، وهو أحدُ أقسام[1] المجاز[2].

وَأَمَّا الثَّاني: فإنه بمعنى الإباحةِ ـ القسيمِ للوجوب والامتناع ـ؛ والإخبارُ سببٌ لإباحة الرِّواية. وإطلاق لفظ الإجازة عليه إطلاقٌ لاسم السبب على المُسَبَّب، وهو أحد أقسام[3] المجاز أيضاً.

وأمَّا حكمها:

فهي صحيحةٌ ـ على الصَّحِيحِ مِن مذهبنا ـ.

وافقنا الأكثرون؛ كالزُّهري، ومالك، وسفيان الثَّوري، ومسلم بن الحجَّاج القُشَيري، في جماعة[4].

وبه قال مِن أصحابنا: القاضي أبو الطَّيِّب طاهرُ بنُ عبد الله الطَّبري، والشيخ الإمام أبو إسحاق الشِّيرازي، والإمام ابن الجُويني، وأبو بكر الشَّاشيّ[5].

ومنعها آخرون؛ كشعبةَ بنِ الحجَّاج، وأبي زُرعة الرَّازي، وإبراهيم الحربي، والحافظ أبي الشيخ الأصبهاني، وأبي النَّصر السِّجْزي الوائلي[6].

وهو قول الشَّافعي أيضاً.

---

(١) الأصل: الأقسام.

(٢) انظر: «مأخذ العلم» لابن فارس (ص٣٩)، و«فتح المغيث» للسخاوي (٢/ ٣٨٩، ٣٩٠).

(٣) الأصل: الأقسام.

(٤) ذكرهم الحافظ الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص٣١٣، ٣١٤).

(٥) انظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٢/ ٤٠٨، ٤١٤).

(٦) لكن ذكر السِّلفي في «الوجيز في ذكر المُجَاز والمُجِيز» (ص٦٢) أنه قال أخيراً بصحَّتها وساق ذلك عنه.

وقال به مِن أصحابنا: القاضي حُسين بن محمَّد المَرُوروذي، وأبو الحسن الماوردي صاحبُ «الحاوي»[1].

* احتجَّ المُجَوِّزون بالنَّصِّ، والإجماع، والقياس:

أَمَّا النَّصُّ: فإنَّ النَّبيَّ ﷺ كتب إلى الآفاقِ والجيوش؛ ككتابه للضحَّاك بن سفيان أن يورِّثَ امرأةَ أشيمَ الضِّبابيِّ مِن دية زوجها[2] وأمرهم بالعمل بكتابه. وهذا صريح في الباب؛ لأنَّ[3] أمره ﷺ بالعمل بكتابه معناه:

إذا صحَّ عندكم أنَّه كتابي، فاعلموا أنَّه مِنِّي، واعملوا، ولا معنى للإجازة إلَّا ذلك.

وأمَّا الإجماع: فأجمع الصَّحابة على قَبول كتب رسول الله ﷺ، وروايتها عنه مِن غير إنكار.

وأمَّا القياس: فلأن الإجازة طريق مفيد للإخبار، فوجبَ أن تصحّ الإجازة بها.

* واحتجَّ المانعون:

بأنَّ الإخبار بالإجازة[4] تدليس، والتدليس كذبٌ.

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصَّلاح (ص١٣٥)، و «البحر المحيط» للزركشي (٤/ ٣٩٦)، و «فتح المغيث» (٢/ ٣٩٤).

(٢) رواه أبو داود (٢٩٢٧)، كتاب: الفرائض، باب: في المرأة تورث مِن دية زوجها، والنسائي في «الكبرى» (٦٣٦٤)، كتاب: الفرائض، باب: توريث المرأة مِن دية زوجها، وابن ماجه (٢٦٤٢)، كتاب: الديات، باب: الميراث من الدية.

(٣) الأصل: أنه.

(٤) في الأصل: للإجازة.

جوابه:

لا نسلِّم أنَّه تدليس؛ إذ لا بدَّ مِن الإيضاح عن كيفية الإخبار، على ما سيأتي، فحينئذٍ لا يكون تدليساً.

*** فـرع:**

المُجَوِّزون، اختلفوا في وجوب العمل بالمروي بها؟

والمُختار: وجوب العمل.

وقال أهل الظَّاهر: لا يجب.

دليلنا: أنه خبر مُتَّصل الرُّواة؛ فوجب العمل به؛ كالسماع.

احتجّوا: بأنه خبر خالٍ عن السّماع، ولا يجب العمل به؛ كالمرسل.

جوابه: منع الحكم في الأصل. ثُمَّ إنَّ الفَرْقَ: أَنَّ المُرْسَلَ لا إخبار فيه البتةَ، وفي هاهنا وُجِدَ الإخبارُ، فانقطع الإلحاق[1].

* * *

(١) **قلت**: يعني بالإلحاق: أنَّ القياس المعتبر هو إلحاق فرع بأصل، وهنا بطل ذلك.

الباب الثاني
في أركان الإجازة

وهي أربعة: المُجِيزُ، والمُجاز له، والمُجاز فيه، وكيفية الإجازة.

وقبل الخوض[1] في ذلك؛ فلا بدَّ مِن تقييدنا **قاعدةً ينبني عليها فروع الإجازة**:

اعلم أَنَّ المُجَوِّزين لها[2] اختلفوا في شبهها بالقواعد الفقهيَّة؛ **فمنهم مَن شَبَّهَها بالوقف؛ ومنهم مَن شَبَّهَها بالوكالة**. والأقربُ هو الأوَّل.

وإنما قلنا ذلك لوجوه:

ـ **أحدها**: أنَّ الإجازة لا تبطل بموت المُجيز، وكذا الوقف، بخلاف الوكالة.

ـ **الثَّاني**: أنَّ الإجازة لا تبطل بعزل المُجِيز، وكذا الوقف، بخلاف الوكالة.

ومنهم مَن قال: **تجري مجرى الوصيَّة**[3]، وهو الأمر **الثالث**؛ لأنها[4]

---

(١) الأصل: وقبل الحرض.

(٢) الأصل: لما.

(٣) الأصل: الوصاية. أفاد شيخنا العلاَّمة ابن عقيل: أنَّ الحنابلة يرون أنها تتوقَّف على القَبول.

(٤) الأصل: أنها.

لا تتوقَّف على القَبول، وكذا الوقف، بخلاف الوكالة[1]،

* **احتجَّ مَن قال: إنها أقرب إلى الوكالة مِن الوقف بوجهين:**

ـ **أحدهما**: أنَّ الإجازة لا تَقْطَعُ[2] تَصَرُّفَ المُجِيز في المُجاز؛ وكذا الوكالة؛ بخلاف الوقف.

ـ **الثَّاني**: أنَّ الإجازة تصحّ للعبد، وكذا الوكالة؛ بخلاف الوقف.

والجواب: أنَّ وجوه المشابهة فيما ذكرنا أكثر، فكان ما ذكرناه أولى.

الرّكن الأوَّل: المُجِيز:

ويشترط فيه ما يُشترط في المُحَدِّث، وهو أن يكون بالغاً، عاقلاً، مُسْلماً، عَدْلاً، ضابطاً. فلا يصحّ مِن المجنون، والصَّبِيّ، والكافر، والفاسق، والمجهول، والمُغَفَّل.

هذا إذا كانت الكتب المُجازة بخطِّ المُجاز[3].

أمَّا إذا كانت بخطّ عدل، وكذا أطباق السّماعات[4]، ولم تكن الكتب

---

(١) انظر: «تدريب الرَّاوي» للسُّيوطي (٢/ ٣٦)، و «فتح المغيث» للسخاوي (٢/ ٤٣٥).

(٢) الأصل: تنقطع.

(٣) أفاد شيخنا الجليل ابن عقيل: أنَّ العادة جرت بأنَّ المُجِيز يكتب.

(٤) كان مِن عادة المحدِّثين والقرَّاء وغيرهم مِن أهل العلم أن يدنوا أسماءهم، وأسماع مَن يحضر مجالس الحديث وغيرها، في أواخر الكتاب أو أوَّله، ويُسَمَّى ذلك السماع أو الطبق أو الطِّباق؛ نظراً لأنها تكتب على طبقات القُرَّاء للكتاب. «توثيق النصوص وضبطها عند المحدِّثين» (ص٦٨) لصديقنا الدكتور موفَّق بن عبد الله بن عبد القادر.

عنده أيضاً، بل كانت عند عدل؛ فلا[1] يشترط الضّبط، لامتناع التبديل والكذب به حينئذ.

الرّكن الثَّاني: المُجَاز له:

تجوز[2] الإجازة للصَّبيّ عند ولادته، والمَجنون، ولا يشترط العقل، ولا التمييز. وبه قال الجمهور؛ خلافاً لبعضهم.

احتجَّ الجمهور: بأنَّ الإجازة بإباحة، والإباحة تصحُّ لغير العاقل، وهذا مشكل؛ لأنَّ الإجازة إباحةٌ مُفِيدة للإخبار، وغير العاقل ليس مِن أهل الإخبار.

ولا يُشترط في المجاز له الإسلام؛ لجواز[3] ذلك في السّماع. ومنعه قوم، وليس بشيء؛ لأنَّ هذه الشَّرائط إنَّما تُعتبر حالةَ التحمُّل[4].

وبالغ بعضهم فقال: يشترط أن يكون المُجاز له عالماً. وحكي ذلك عن مالك ــ رضي اللهُ عنه ــ.

احتجّوا بأنَّها رخصة؛ لمسيس حاجة العلماء إليها[5]، فلا تجوز[6] للجاهل؛ ولأنَّ الإجازة للجاهل تَرْفَعُ رونقَ العلم وطلاوتَه.

وهذا ضعيفٌ؛ بدليل جوازها للصِّغار، مع عدم الأهليَّة باتِّفاق الأكثرين؛ بل الأحسن أن يكون المجاز له كذلك مِن غير اشتراط.

---

(١) الأصل: ولا.

(٢) الأصل: يجوز.

(٣) الأصل: بجواز.

(٤) الأصل: التجمل.

(٥) هذه العبارة قريبة ممَّا في «علوم الحديث» لابن الصَّلاح (ص١٤٥).

(٦) الأصل: يجوز.

* **مسألة:**

اتَّفقوا على جواز الإجازة لمعين؛ مثل: أن يجيز لشخص بعينه.

واتَّفقوا على منعها لمجهول؛ مثل أن يقول: أجزتُ لبعض، أو أجزتُ لفلان بن فلان، ثُمَّ[1] مَن يشركه في اسمه.

واختلفوا في الإجازة للمُعين مِن وجهٍ مجهولٍ[2]؛ كالإجازة لِأَهل بلدة، أو للمسلمين، أو الموجودين حينئذ:

فذهب القاضي أبو الطيِّب الطَّبَري، وأبو بكر الخطيب البغدادي مِن أصحابنا ــ في آخرين ــ إلى جواز ذلك.

ومنعها القاضي أبو[3] الحسن الماوردي مِن أصحابنا أيضاً.

احتجَّ الأوَّلون: أنه أضاف لمعلوم، فوجب أن يصحّ؛ كالوقف على الفقراء والمساكين.

[و]احتجَّ أبو الحسن بأنها إضافة إلى المجهول؛ فلا يصحّ، كالوكالة.

* **مسألة:**

الإجازة للمعدوم على قسمين:

ــ **أحدهما**: أن يعطفها على موجود؛ مثل أن يقول: أجزتُ لك، ولمن يولد لك.

---

(١) الأصل: وثم. بالواو.

(٢) الأصل: المجهول.

(٣) الأصل: ابن. وهو خطأ.

فذلك جائز عند أبـي بكر بن أبـي داود[1]، وأبـي بكر الخطيب، وأتباعهما. **واحتجّوا**: أنه جائز في الوقف، فجوَّزوها هنا؛ عملاً بالمشابهة.

ـ **القسم الثَّاني**: أن لا يعطفه على موجود؛ مثل أن [يقول][2]: أجزتُ لمن يولد [لـ] فلان[3].

فجوَّزه[4] الخطيب أيضاً. ونُقِل[5] عن أبـي يعلى بن الفرَّاء الحنبلي، وأبـي الفضل بن عَمروس المالكي. **واحتجّوا**: بأنَّ الإجازة إذنٌ لا محادثة، ولا يشترط فيه الوجود.

والحقّ عندي: أنَّ القسمين باطلان؛ لأنَّ الإجازة إذنٌ مُفِيدٌ للإخبار، والمعدوم ليس مِن أهل الإخبار، والله أعلم.

الرّكن الثَّالث: المُجاز فيه:

* مسألة:

اتَّفقوا على جواز الإجازة في كتاب معيَّن، **واتَّفقوا** على منعها في مجهول. نحو قوله: أجزتُ لك بعض رِواياتي، أو كتاب السُّنن، وهو يروي كتباً كثيرة مِن السَّنن.

---

(١) عبد الله بن أبـي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ ابن الحافظ. وُلِد بسجستان سنة (٢٣٠هـ)، وتُوُفِّي سنة (٣١٦هـ)، انظر: «العِبَر في خَبَر مَن غَبَر» (١/ ١١٨).

(٢) سقطت من الأصل، والسِّياق يقتضيها.

(٣) ما بين المعكوفين من «المقنع» لابن الملقن (١/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٤) الأصل: فجوز.

(٥) الأصل: ونقله.

واختلفوا في إجازة المُعين مِن وجه دون وجه؛ مثل أن يقول: أجزت جميع مسموعاتي.

والأكثرون على جوازها؛ لرجحان العلم بالجملة على الجهل بالتفصيل عندهم.

والمقصود هو الإخبار الإجمالي.

* مسألة:

اتَّفقوا على جواز إجازة ما تَحَمَّلَهُ.

أمَّا ما لم يَتَحَمَّلْه بعدُ؛ مثل أن يقول: أجزتُ لك ما أسمعُه في المستقبل؛ فالصحيح أنَّ ذلك لا يجوز؛ خلافاً لبعضهم.

دليلنا: أنَّه إخبار بما لم يُخْبَرْ به، فيكون كذباً.

* مسألة:

اتَّفقوا على جواز إجازة المسموع.

واختلفوا في إجازة المُجَاز[1].

فالصَّحيح جوازه، وبه قال الإمام أبو الحسن الدَّارقطني الحافظ.

ومنعه قوم.

حجَّة الأوَّلين: أنَّه مُجاز[2] بِهِ، فجاز الإخبار؛ كالمسموع.

حجَّة الآخرين: أنَّ الإجازة على خلاف الأصل؛ لأنه إخبار

---

(١) الأصل: الجواز.

(٢) الأصل: مجيز.

بما[1] لا يسمع مؤلّف في إجازة المَسْمُوع، فيبقى ما عداه على الأصل.

جوابه: أنَّ المجوز لإجازة المسموع كونه يُخبر به، وهو ثابت في كونه أُخْبِرَ به، وهو ثابت في المُجاز.

الرّكن الرَّابع: في كيفيَّة الإجازة:

فنقول: الإجازة إمَّا أن تكون بالقول والفعل معاً، أو بالقول وحده، أو بالفعل وحده.

ـ **والأوَّل المناولة**: وصورتها: أن يشير[2] إلى كتاب معيَّن يُعلم أنه سماعه، ويقول: هذا سماعي؛ فيكون مخبراً بذلك إجمالاً. ولا يفتقر إلى أن يقول: اروه عنِّي؛ فحصول الإجازة بدون ذلك. **وهي أعلى مراتب الإجازة**.

ومِن هذا القسم: أن يكتب: أجزتُ لك ما صحَّ عندك مِن مسموعاتي، ويتلفَّظ بذلك.

ـ **والقسم الثَّاني**: **أن تكون بالقول وحده**، وهو أن يقول: أجزتُ لك الكتاب الفُلاني الذي هو سماعي. أو: أجزتُ لك جميعَ ما سمعته.

ـ **والقسم الثَّالث**: **أن تكون بالفعل وحده**:

فمِن صُوَر ذلك: أن يكتب إليه كتاباً مِن مسموعاته، وفيه: إنِّي سمعته، فهذا مِن المناولة.

ومنها: أن يَكتبَ إليه: أجزتُ لك جميعَ ما صَحَّ عندك أنِّي سمعته، ولم يتلفَّظ، وهو دون الأوَّل.

---

(١) في الأصل: ما، وما أثبته هو المناسب للسِّياق. انظر: «تدريب الرَّاوي» (٢/ ٤٠).

(٢) الأصل: يسير. بالمهملة.

ويتعلَّق بالكيفيَّة تنبيهان ومسألتان:

* أمَّا التَّنبيهان:

فأحدهما: أنَّ القول أقوى مِن الكتابة؛ لأنَّ القول دليل رِضاهُ القَلْبِيِّ بالإجازة، والكتابة دليل القول الدَّالّ على الرِّضا، والدَّالُّ بغير واسطة أقوى مِن الدَّالّ بواسطة؛ لِقِلَّة المقدّمات، فكان القول[1] أقوى.

وثانيهما: أعلى الإجازات: المناولة، وكُلُّ ما كان أَقْرَبَ إلى[2] التخصُّص والتَّعيين فهو أَولى مِن غيره؛ لقلَّة الجَهالة.

* وأمَّا المسألتان:

فإحداهما: تعليق الإجازة على شرط لا يجوز؛ مثل أن يقول: أجزت لمن يحبّ فلان، أو لمن أحبَّ الرِّواية عنِّي، أو أجزت لك إن شِئْت.

وبه قال أبو الطَّيِّب الطَّبَري مِن أصحابنا.

وجَوَّزَها القاضي أبو يعلى بن الفرَّاء الحنبلي، وابن عَمروس المالكي.

واحتجَّ أبو الطَّيِّب بأنها إجازة لمجهول، فلا تَصحّ[3]؛ كما لو أجاز لبعض النَّاس.

وهذا ضعيفٌ؛ لأنه إذا قال: أجزتُ لك إن شِئت، والمُجَازُ له معين، فلا جهالة.

وأمَّا إذا قال: لمن أَحَبَّ فلان، أو: لمن أَحَبَّ الرِّواية عَنِّي، فإنه

---

(١) الأصل: القوى.

(٢) الأصل: على.

(٣) الأصل: يصحّ.

ـ ولو كان مجهولاً في الحال، لكنه ـ يتعيَّن بوجود المشروط[1]؛ بخلاف الإجازة لبعض النَّاس، فالمعتمد[2] في بطلانها أن يُقال[3]: [إنَّه] عقد تولية[4]؛ فلا يجوز تعليقه على شرط؛ كسائر العقود.

وقولنا: (عقد تولية) احترزنا به عن الأيمان، فإنها عقود يجوز تعليقُها على شرط.

وثانيتهما[5]: الأَوْلى في الإجازة أن يقول: هذا الكتاب سمعتُه مِن فلان، فاروِه عَنِّي؛ فيجمع بين الإجازة، والسّماع، وبين الإذن والرِّواية، ولا يُشترط الجمعُ بينهما، يعني: أحدُهما مِن كلّ واحد منهما كافٍ.

ـ **أمَّا الأَوَّل**؛ فللتَّصريح بالإخبار الإجمالي.

ـ **وأمَّا الثَّاني**؛ فلأنَّ الإذن في عرفهم يدلّ على الإخبار الإجمالي أيضاً.

والأوَّل أَوْلى، لصراحته.

ومنهم مَن شرطهما جميعاً. ومنهم مَن عَيَّنَ الأوَّلَ، والصَّحيحُ ما ذكرناه.

* * *

---

(١) الأصل: المشرط.

(٢) الأصل: بالمعتمد.

(٣) الأصل: يقول نحو.

(٤) أي عقد تفويض وتوكيل، ومذهب جماهير أهل العلم أنَّ الوكالة لا تقبل التعليق.

(٥) الأصل: وثانيهما.

الباب الثالث

في كيفية الرّواية بالإجازة[1]

الحقّ أنَّه يَجب التَّصريح في كيفيَّة الإجازة.

فتقول في المناولة: أعطاني، أو ناولني، وأخبرني مناولةً، أو إعطاءً.

[و]**في القول**: أذنَ لي، وأجازَ لي، وأخبرنا إجازة، أو إذناً.

وفي الكتابة: أذن لي وأجاز، أو كتب إليَّ، أو أخبرنا كتابة، أو خطًّا.

ويقول في إجازته العامَّة: أخبرنا في إجازته[2] العامَّة للمسلمين، أو للموجودين حين إجازته، وما أشبه ذلك.

ولا تقول في القول: أخبرني مشافهة، ولا في الخطّ: أخبرنا كتابة؛ لأنَّه يوهم السماع، وكذلك إن كان المُجاز إجازة بيِّنة بقيَّة[3].

ومنهم مَن تساهل في[4] ذلك وقال: يَجوز أن يقول في الإجازة: حدَّثنا وأخبرنا مِن غير [تبيين][5].

---

(١) الأصل: والإجازة.

(٢) الأصل: إجازة.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الأصل: إلى.

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

ونقل ذلك عن الإمام مالك بن أنس ــ رضي الله عنه ــ، ولعلَّه غلط في النقل؛ لأنَّ الإجازة ــ وإن كانت عنده لا تجوز إلاَّ للمعين في المعين[1] ــ، لكن لفظ التحديث فيهما تدليس؛ فينبغي أن لا يجوز.

وذهب الأكثرون مِن أهل الحديث إلى الاكتفاء في الرِّواية بالإجازة؛ بأن يقول: أنبأنا. وقالوا: هي عرف أهل الحديث حقيقة في الإجازة؛ لكثرة استعمالها بينهم فيها، وهذا أقرب إلى الأوَّل؛ لتخصيص الوضع العرفي.

والأَوْلى[2]: ما أسلفناه؛ لموافقة الحقيقة الأصلية، **والله أعلم**.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

تمَّت سنة ١٢٨٢ بمنِّه[3]

* * *

---

(١) الأصل: العين.

(٢) الأصل: الأوَّل.

(٣) يقول عُبيد ربّه الفقير إليه تعالى نظام محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي ــ غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين ــ:
فرغتُ مِن نسخه مِن النسخة المخطوطة الأصلية في قاعة مطالعة المخطوطات بمكتبة هوتن (Houghton) من مكتبات جامعة هارفرد بمدينة (كمبريدج) القريبة من (بوسطن) في أمريكا، وقابلت منسوختي بالأصل المخطوط مقابلة تامَّة في مجلس واحد عصر يوم الأربعاء الموافق ٨/٨/٢٠٠٧م.
والحمد لله الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصَّالحات.
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.
* ثُمَّ تمَّت قراءتها على شيخنا العلاَّمة عبد الله بن عقيل في العشر الأواخر في المسجد الحرام كما هو مثبت في صدر هذه الرسالة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تصدير المجموعة العاشرة	٧
نصّ السماع على شيخ الحنابلة العلاَّمة عبد الله العقيل	١٥
مقدمة المعتني بالرسالة	١٧
ترجمة أبـي المظفَّر منصور بن سليم	٢٠
وصف النسخ الخطية	٢٥
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلِّف	٢٩
* **الباب الأوَّل: في ماهيتها وحقيقتها وفي جوازها**	٣١
ماهيتها وحقيقتها (لغة واصطلاحاً)	٣١
حكمها	٣٢
فرع	٣٤
* **الباب الثاني: في أركان الإجازة**	٣٥
قاعدة تنبني عليها فروع الإجازة	٣٥
الركن الأول: المجيز	٣٦
الركن الثاني: المجاز له	٣٧

الموضوع	الصفحة

مسألة: جواز الإجازة لمعين ٣٨

مسألة: الإجازة للمعدوم ٣٨

الركن الثالث: المجاز فيه ٣٩

مسألة: جواز الإجازة في كتاب معين ٣٩

مسألة: جواز إجازة ما تحمله ٤٠

مسألة: جواز إجازة المسموع ٤٠

الركن الرابع: في كيفية الإجازة ٤١

ـ المناولة وهي أعلاها ٤١

ـ الإجازة بالقول وحده ٤١

ـ الإجازة بالفعل وحده ٤١

تنبيهان يتعلَّقان بالكيفية ٤٢

مسألتان تتعلَّقان بالكيفية ٤٢

* **الباب الثالث: في كيفية الرواية والإجازة** ٤٤

* **الخاتمة** ٤٥

* **الفهارس** ٤٦

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١١)

الأَحَادِيثُ العِيدِيَّةُ المُسَلْسَلَةُ

لِلْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّلَفِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ
(٤٧٤ - ٥٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
إِرْشَادِ الحَقِّ الأَثَرِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

لقد صُنِّفت في الحديث كتب كثيرة على عناوين شتى، منها: الجوامع والمسانيد والسنن والمعاجم والأجزاء والشمائل والعلل والفوائد، ومِن هذه الأنواع والأقسام: المسلسلات.

قال الحافظ العلامة ابن الصَّلاح في علومه[1]: التسلسل من نعوت الأسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحدٍ على صفة أو حالة واحدة، وينقسم ذلك إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل وإلى ما يكون صفة للرُّواة أو حالة سمعهم، ثُمَّ إن صفاتهم في ذلك وأحوالهم ـ أقوالاً وأفعالاً، ونحو ذلك ـ تنقسم إلى ما لا نحصيه.

---

(١) ص٢٤٨.

قال: ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة واتصال السماع وعدم التدليس، وقلَّما تسلَم المسلسلات من ضعف، أعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن، ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله في وسط إسناده وذلك نقص فيه اهـ.

وقد أُلِّف في هذا النوع قديماً وحديثاً، منها:

* مسلسلات الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأَصبهاني، المتوفَّى سنة (٤٣٠هـ).

* مسلسلات الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البغدادي البزاز، المتوفَّى سنة (٣٨٣هـ).

* مسلسلات الحافظ أبي سعد إسماعيل بن علي بن الحسين بن السَّمَّان الرازي، المتوفَّى سنة (٤٤٥هـ).

* مسلسلات القاضي أبي بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي، المتوفَّى سنة (٥٤٣هـ).

* مسلسلات الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن نصر الدينوري اللبان، المتوفَّى سنة (٥٣٥هـ).

* مسلسلات الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي، المتوفَّى سنة (٥٣٥هـ).

* مسلسلات الإمام الحافظ أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، المتوفَّى سنة (٥٧٨هـ).

* مسلسلات الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، المعروف بابن الجوزي، المتوفَّى سنة (٥٩٧هـ).

* مسلسلات الإمام الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي، المتوفَّى سنة (٦٤٣هـ).

* مسلسلات العلامة الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، المقرىء السخاوي، المتوفَّى سنة (٦٤٣هـ)، وهي المسماة بـ: الجواهر المكملة في الأخبار المسلسلة.

* مسلسلات الإمام الحافظ محمد بن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفَّى سنة (٨٤٣هـ).

* مسلسلات الإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدِّين محمد الذَّهبي، تُوُفِّي سنة (٧٤٨هـ)، وسمَّاه: العذب المسلسل في الحديث المسلسل، جمع فيه طرق حديث المسلسل بالأولية.

* مسلسلات الحافظ شمس الدِّين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفَّى سنة (٩٠٣هـ)، واسمه: الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة.

* المسلسلات الكبرى لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحافظ السيوطي، المتوفَّى سنة (٩١١هـ)، وله جياد المسلسلات أيضاً.

* الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين، للشيخ الشريف ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المتوفَّى سنة (١١٧٦هـ).

* المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، للشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي، المتوفَّى سنة (١٣٦٤هـ).

وغيرها من الكتب يطول ذكرها[1].

---

(١) وراجع كشف الظنون (ص١٦٧٧)، الرسالة المستطرفة (ص٦٩، ٧٣)، وفهرس الفهارس (٣/ ٦٥٥، ٦٦٦).

ومن أنواع المسلسلات، نوع «الأحاديث المسلسلة العيدية».

وقد أَلَّف فيه الخطيب البغدادي فسمَّاه: مسلسل العيدين، وقد طُبع.

ومنها: مسلسل العيدين للشيخ أبـي سعد ثابت بن مشرف الخبَّاز الناقد البغدادي، وهو موجود في الظاهرية في مجموع: ٦٧، كما ذكره الشيخ الألباني في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق (ص٤٣٣).

ومنها: مسلسل العيدين للإمام الحافظ أبـي محمد عبد الله بن أحمد موفق الدِّين ابن قدامة، المتوفَّى سنة (٦٣٠هـ)، ومخطوطه موجود في الظاهرية في مجموع: ٦٧، كما ذكره الشيخ الألباني (ص١٤١) أيضاً.

ومنها: مسلسل العيدين للكتاني الدمشقي.

ومنها: **هذا الجزء الذي نحن بصدد تحقيقه**، للإمام الحافظ أبـي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي الأَصبهاني، وسمَّاه: **الأحاديث العيدية المسلسلة**.

❑ ❑ ❑

الإمـام السِّـلَفِـي[1]

* هو الإمامُ العلاَّمة، المُحَدِّثُ، الحافظُ، المُفتي، شيخ الإسلام شرفُ المُعمرين، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأَصْبَهاني الجَرْواني السِّلَفي.

وجروان محلَّة بأصبهان.

والسِّلَفي، لقبٌ لجدّه أحمد: سِلَفة، بكسر السين وفتح اللام، وهو لفظ أعجمي، والأصل فيه سِلَبَة بالباء فأبدلت فاء، السِّلَفي، ومعناه بالعربية ثلاث شِفاه، لأن شفة أحمد الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين، غير الأخرى الأصلية.

وقال الذَّهبـي: وهو مستفاد من السَّلَفي ــ وهو من كان على مذهب السلف ــ والسُّلَفِـي.

* وقد اختلفوا في سنة ولادته، قيل: مولده سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة تقريباً لا يقيناً، قال الإمام أبو شامة: سمعت شيخنا عَلَم الدِّين السخاوي يقول: سمعت يوماً أبا طاهر السِّلَفي يُنْشد لنفسه ما قاله قديماً:

---

(١) ينظر في ترجمته: السير (٢١/ ٥)، التذكرة (٤/ ١٢٨٩)، العبر (٤/ ٢٢٧)، الميزان (١/ ١٥٥)، اللسان (١/ ٢٩٩)، طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٣٢)، البداية (١٢/ ٣٠٧)، الوفيات (١/ ١٠٥)، الشذرات (٤/ ٢٥٥)، التقييد لابن نقطة (١/ ٢٠٤)، «غاية النهاية» للجزري (١/ ١١٢).

أنـــا مـــن أهـــل الحـــد يـــثِ وهُـــمْ خيـــرُ فِئـــة
جـــــزت تسعيـــــن وأرْ جُـــو أن أجـــوزَنَّ المِئـــة

قال: فقال له: قد حقق الله رجاءَك، فعلمت أنه قد جاوز المئة، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

ويقوي هذا ما ذكر عنه المُحَدِّث محمد بن عبد الرحمن الأندلسي: مولدي سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة تخميناً لا يقيناً.

وقيل: ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة، قال الحافظ عبد الغني: سألته عن مولده فقال: أنا أذكرُ قتل نظام الملك ــ يعني الوزير الذي وقف المدرسة النظامية ببغداد ــ وكان عُمري نحو عشر سنين؛ قُتِل سنة خمس وثمانين وأربع مئة، وقد كُتب عني بأصبهان أوَّل سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة، وأنا ابن سبع عشرة سنة أو أكثر، أو أقل بقليل وما في وجهي شعرة كالبخاري ــ رحمه الله ــ، يعني لما كتبوا عنه.

وقيل: مولده سنة ثمان وسبعين، قال السبكي: هو قول ساقط فإن السِّلَفي جاوز المِئة بلا ريب.

لكن قال القاضي شمس الدِّين أحمد بن خلكان: كانت ولادته بأصبهان سنة اثنتين وسبعين تقريباً، قال: ووجدت العلماء بمصر والمحدثين ــ مِن جملتهم الحافظ المُنذري ــ يقولون في مولد السِّلَفي هذه المقالة، ثُمَّ وجدت في كتاب زهر الرياض لأبـي القاسم ابن الصفراوي أن السِّلَفي كان يقول: مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين، فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانياً وتسعين سنة.

ثُمَّ قال: ورأيت في تاريخ ابن النجَّار ما يدل على صحَّة ما قاله الصفراوي، فإنه قال: قال عبد الغني المقدسي: سألت السِّلَفي عن مولده،

فقال: أنا أذكر قتل نظام الملك سنة خمس وثمانين ولي نحو عشر سنين، ولو كان مولده في سنة اثنتين وسبعين ــ على ما يقوله أهل مصر ــ ما كان يقول: أذكر قتل نظام الملك، فيكون ــ على ما قاله ــ عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة، ولم تجر العادة أنَّ مَن سِنُّـهُ هكذا أن يقول: أذكر القصة الفلانية، قال: فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوي تلميذه أقرب إلى الصحة.

وقال الذَّهبـي: أرى أن القولين بعيدان، وهما سنة اثنتين، وسنة ثمان، فإنه قد حدَّث في اثنتين وتسعين في أولها، وقد مر أنه قال: كنت ابن سبـع عشـرة سنـة أكثـر أو أقـل بقليـل، فلـو كـان مـولـده سنـة اثنتيـن لكـان ابن عشرين سنة تامَّة، ولو كان على ما قال الصفراوي لكان قد كتبوا عنه وهو ابن أربع عشرة، وهذا بعيد جدًّا، فتعين أن مولده على هذا يكون في سنة أربع أو خمس وسبعين وأنه ممن جاوز المئة بلا تردُّد.

قال: وقال ابن خَلِّكان: مع أنَّا ما علمنا أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة فضلاً عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبـي الطيب الطبري فإنه عاش مئة وسنتين.

قال الذَّهبـي: هذا الكلام لا يدلّ على نفي تعمير المئة، بل فيه اعتراف في الطبري رحمه الله، وما قاله الصفراوي فقالهُ باجتهاده، وما تُوبِـع عليه، بَلَى خولف، وقد كنت ألفت جزءاً كبيراً فيمن جاوز المئة من المشايخ[1].

* وأول سماعه سنة ثمان وثمانين، وقال هو نفسه: أول من سمعت منه وكتبت عنه محمد بن محمد بن عبد الرحمن المَديني.

---

(١) قلت: وسماه: «أهل المئة فصاعداً»، حقَّقه ونشره الدكتور بشَّار عواد في مجلَّة المورد البغدادية (م ٣، عدد ٣) سنة ١٩٧٣، كما في هوامش السير.

وسمع في سنة تسع وأربع مئة من أحمد بن عبد الرحمن اليَزْدي، وسمع كثيراً من الرئيس أبـي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، وله سماع في سنة ثلاث وأربع مئة، ومن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف القصيري، وسعيـد بـن محمـد الجـوهـري، ومكـي بـن منصـور السـلار، ومحمـد بـن محمد بن عبد الوهاب المديني، وخلائق بأصبهان، وعمل معجماً حافلاً لشيوخه الأَصبهانيين، قال الحافظ المُنذري: سمعت الحافظ ابن المفضل يقول: عدة شيوخ الحافظ السِّلَفي بأصبهان تزيد على ستّ مئة نفس.

ثُمَّ ارتحل إلى بغداد في رمضان سنة ثلاث وتسعين ولحق بها مسند العراق أبا الخَطَّاب نصر بن أحمد بن عبد الله البزاز القارىء، قال السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٢٨٠): واقْتدِ بالحافظ السِّلَفي الأَصبهاني؛ فإنه ساعة وصوله إلى بغداد لم يكن له شغل إلاَّ المضيّ لأبـي الخَطَّاب ابن البَطَرِ، هذا مع عِلَّتِهِ بدماميلَ كانت في مقعدته من الركوب، بحيث صار يقرأُ عليه وهو متكىء للخوف من فقده، لكونه كان المرحول إليه من الآفاق في الإِسناد، وسمع بها من أبـي بكر أحمد بن علي الطريثيني، والحسين بن علي بن البُسري، وثابت بن بندار وخلق كثير، وعمل لهم أيضاً المعجم وسمَّاه: «المشيخة البغدادية» في مجلد تام، في خمسة وثلاثين جزءاً.

وجالس في الفقه إلكيا الهراسي، ويوسف بن علي الزنجاني، وأبا بكر الشَّاشي.

ثُمَّ حَجَّ وسمع في طريقه بالكوفة من أبـي البقاء المعمر بن محمد الحَبَّال.

وبمكَّة مِن أبـي شاكر العثماني صاحب أبـي ذرّ الحافظ، ومن الحسين بن علي الطبري الفقيه.

وبالمدينة من أبـي الفرج القزويني.

ثُـمَّ ارتحـل إلـى بصـرة سنـة خمسمـائـة فسمـع مـن محمـد بـن جعفـر العسكري وجماعة.

وبزنجان من المفتي أبـي بكر أحمد بن محمد زنجويه صاحب أبـي علي ابن شاذان.

وبهمدان من أبـي غالب محمد بن أحمد العدل صاحب ابن شبانة.

وجال في الجبال ومدنها وسمع بالرَّيِّ وقزوين والدينور ونهاوند وأذربيجان وغيرها في البلاد الشاسعة.

وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر.

وقدم دمشق سنة تسع وخمسمائة فأقام بها سنتين وسمع بها من أبـي طاهر محمد بن الحسين الحِنائي، وأبـي الحسن ابن المَوازيني.

ثُمَّ مضى إلى صور.

ثُمَّ ذهب إلى الإسكندرية، واستوطنها بضعاً وستين سنة وإلى أن مات. قال السِّلَفي: لي ستون سنةً بالإسكندرية ما رأيت منارتها إلاَّ من هذه الطاقـة ــ وأشار إلى غرفـة يجلس فيهـا ــ. ولم يخـرج منهـا إلاَّ مـرَّة فـي سنـة سبـع عشـرة إلـى مصـر فسمـع مـن أبـي صـادق المـديني وغيـره مـن الموجودين بها.

وعاد وجمع معجماً ثالثاً لشيوخه فيما عدا بغداد وأصبهان.

وقد جمـع لـه الحافـظ زكي الدِّين عبـد العظيم المُنذري مـن جـزازه وتعاليقه «معجم السَّفر» في مجلد كبير.

وكذلك جمع شيوخه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي السلماني باسم «مشيخة السِّلَفي».

* وارتحل إليه خلق كثير جداً، وحدث عنه الحافظ محمد بن طاهر المقدسي، والمحدث سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي ـ وهما من شيوخه ـ، وأبو العز محمد بن علي المُلْقَاباذِي، والطيب بن محمد المروزي، وعلي بن إبراهيم السَّرُقُسْطي، وحدَّث عنه الأئمة عمر بن عبد المجيد الميانِشي، وحماد الحراني، وعبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرُّهاوي، وعلي بن المُفَضَّل الحافظ، وعبد الوهاب بن رواج الأزدي ـ راوي هذا الجزء ـ، وبهاء الدِّين علي ابن الجُمَيْزي، وهو الذي روى الجزء عنه أيضاً، وخلائق، وآخرهم موتاً راوي المسلسل بالأولية عنه: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام السفاقسي ابن أخت الحافظ علي بن المفضل، روى عن السِّلَفي المسلسل حُضوراً ولم يكن عنده سواه، تُوُفِّي سنة أربع وخمسين وستمائة.

ثناء العلماء عليه

قال الحافظ الذَّهبي: لا أعلم أحداً في الدُّنيا حدَّث نيِّفاً وثمانين سنة سوى السِّلَفي، لأنه كُتِب عنه كما قال نفسه: أول سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة، وتُوُفِّي سنة (٥٧٤هـ)، فكأنه حدث قريباً من ٨٦ سنة.

وقال المحدث وجيه الدِّين عبد العزيز بن عيسى اللَّخمي قارىء الحافظ السِّلَفي: تُوُفِّي الحافظ في صبيحَةِ يوم الجمعة شهر ربيع الآخر، ولم يزل يُقْرَأ عليه الحديث يوم الخميس إلى أن غربت الشمس من ليلة وفاته، وهو يردُّ على القارىء اللَّحنَ الخفي، وصَلَّى يوم الجمعة الصبح عند انفجار الفجر، وتُوُفِّي بعدها فُجْأةً.

قال الجزري: حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدِّين والثقة والعلم.

وقال أبو سعيد السمعاني: السِّلَفي ثقة، ورعٌ، متقنٌ، متثبت، فَهِمٌ، حافظ له حظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه.

وقال ابن ناصر: كان السِّلَفي ببغداد كأنه شعلة نار في تحصيل الحديث.

وقال ابن نقطة: كان السِّلَفي جوالاً في الآفاق حافظاً ثقة متقناً.

وقال الحافظ عبد القادر: كان أبو طاهر لا تبدو منه جفوة لأحد، ويجلس للحديث فلا يشربُ ماءً، ولا يبزقُ، ولا يتورَّكُ، ولا تبدو له قدمٌ، وقد جاوز المئة، قال: وبلغني أنَّ سلطان مصر حضر عنده للسّماع، فجعل يتحدث مع أخيه، فَزَبَرَهما وقال: أيش هذا، نحن نقرأ الحديث، وأنتما تتحدَّثان! وبلغني أنَّ مدَّة مقامه بالإسكندرية ما خرج منها إلى بستان ولا فُرجة سوى مرَّة واحدة، بل كان لازماً مدرسته، وما كنا نكاد ندخل عليه إلاَّ ونراه مطالعاً في شيء، وكان حليماً متحمّلاً لجفاء الغرباء.

وقال الحافظ زكي الدِّين عبد العظيم المُنذري: كان مُغرًى بجمع الكتب والاستكثار منها، وما كان يصل إليه من المال كان يخرجه في شرائها، وكان عنده خزائن كتب، ولا يتفرغ للنَّظَر فيها، فلما مات وجدوا معظم الكتب في الخزائن قد عفنت، والتصق بعضُها ببعضٍ لندواةِ الإسكندرية، فكانوا يستخلصونها بالفأس فتَلِف أكثرها.

وأثنى عليه كل من جاء بعده، وله تصانيف كثيرة.

* وكان يستحسن الشعر وينظمه، قال جعفر بن علي المقرىء وأبو العز محمد بن علي البستي: أنشدنا الحافظ أبو طاهر لنفسه:

إنَّ عِلمَ الحديث عِلمُ رجالٍ ... تَرَكوا الابتداعَ للاتّباع
فإذا جَنَّ ليلُهُم كتبُوهُ ... وإذا أصبحوا غَدَوا للسَّمَاعِ

ذكر الحافظ الذَّهبي هذين البيتين في «السِّيَر» و «التذكرة»، وذكرهما العلامة الأمير الصنعاني أيضاً في «توضيح الأفكار» (٢/ ٣٥١)، هكذا بغير ذكر اسم السِّلَفي، بل قال: وقفت على قول بعض أئمة الحديث.

لكن روى عنه تلميذه الإمام عمر بن عبد المجيد الميانِشي في: «ما لا يسع المحدِّث جهله»، وزاد فيه، ولفظه:

إنَّ علم الحديث علمُ رجالٍ ... تركوا الابتداعَ للاتِّباعِ
فإذا الليل جنَّهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسماع
فلهم في المعاد خير مقام ... شركوا الأنبياء في الأتباع

وذكرهما الصفدي في الوافي هكذا (٧/ ٣٥٣).

ومِن شعره رحمه الله:

دينُ الرسولِ وشَرعُه أخبَارُه ... وأجَلُّ عِلم يُقْتَفى آثارُه
مَن كان مُشتغِلاً بِها وبِنَشرِها ... بَيْنَ البَرِيَّة لا عفت آثارُه

وله أيضاً:

يا قاصداً علم الحديث لدينه ... إذا ضل عن طرق الهداية وهمُه
إنَّ العلوم كما علمت كثيرة ... وأجلّها فقهُ الحديث وعلمُه
مَن كان طالبه وفيه تيقُّظ ... فأتمُّ سهمٍ في المعالي سهمُه
لولا الحديث وأهله لم يستقم ... دين النبي وشذ عن حكمُه
وإذا استرابَ بقولنا متحذلق ... ما كل فهمٍ في البسيطة فهمُه

وله أشعار حسنة غير ذلك، ذكرها الذَّهبي وغيره، وليس هذا موضع البسط.

تصنيفاته

وكان الإمام الحافظ السِّلَفي ـ كما قال الذَّهبي ـ مكبًّا على الكتابة والاشتغال والرواية، ولا راحة له غالباً إلاَّ في ذلك، وله تصانيف كثيرة منها:

١ ـ **معجم السِّفر**، وهو مشتمل على شيوخه فيما عدا شيوخه ببغداد وبأصبهان، قال الذَّهبي: قرأت بخط عمر بن الحاجب أن «معجم السِّفر» للسِّلَفي يشتمل على ألفي شيخ، كذا قال، وما أحسِبه يبلغ ذلك. وقد طبع «معجم السِّفر» كاملاً في مجلد، حققه الدكتور شير محمد زمان، وهو من منشورات مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ـ باكستان، وذكر فيه ٧٩٤ شيخاً. وهو الذي ذكره ابن خير في فهرسته (رقم ١٢٢٨) باسم: فهرسة الشيخ الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي الأَصبهاني.

٣ ـ **المسلسل بالأوَّلِيَّة**، وهو الحديث المسلسل بقول كلّ من رواتهِ «وهو أول حديث سمعته منه»، وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمٰن تبارك وتعالى ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السَّماء**»، وكان من عادة أهل هذا الشأن أن يبدؤوا في إجازاتهم وأثباتهم بالحديث المسلسل بالأوَّلية. وقد قال الحافظ ابن حجر: إن السلسلة تنتهي فيه إلى سفيان بن عيينة فقط، ومن رواه مسلسلاً إلى منتهاه فقد وهم[1].

---

(١) يراجع لتخريجه: تخريج ثبت شمس الدِّين البابلي (ص٣٦، ٣٩)، تحقيق الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي، وكفاية الحفظة شرح المقدمة الموقظة (ص١٨١).

٣ ـ **الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين، وسمَّاه بعضهم: الأربعين البلدانية**، وهي في نحو كراسين، وفي أولها أن الأئمة اعتنوا بجمع الأربعينيات، حتى حصل له منها ما ينيف على سبعين، وتكاثر طلب أصحابه له في جمع أربعين، فخرج لهم هذه الأربعينية عن أربعين شيخاً بأربعين مدينة مبتدئاً بالحرمين الشريفين مكة والمدينة.

قال هو عنها: هو ما لم يسبقني مؤلف فيما أظن إلى مثله، إذ لا يقدر عليه أحد، إلاَّ من عرف الرحلة الواسعة من بلد إلى بلد في عنفوان شبابه وابتداء طلبه للحديث، بائناً كان المقصد أو قريباً، ولم يبال بموته غريباً، ولا بأهله ومآله، وما قد خلفه من ماله.

قال الذَّهبي: لم يُسبق إلى تخريجها، وقل أن يتهيأ ذلك إلاَّ لحافظ عرف باتساع الرحلة، وقد صنف بهذا الاسم وفيه أيضاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلداً لأربعين من الصحابة في أربعين باباً.

وقال الكتاني في فهرسه (١/ ١١٢): قد كان السِّلَفي وابن عساكر في عصر واحد فلعل أحدهما لم يبلغه كتاب الآخر.

وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية، في مجموع: (٧٦ و١٨)، وفي التيمورية أيضاً كما في فهرس الشيخ الألباني (ص٤٠٦).

٤ ـ **السَّفينة الأَصبهانيَّة**، في مجلد كبير. وهو مشتمل على شيوخه الأَصبهانيين، يكون أزيد من ستمائة شيخ، كما قاله الذَّهبي في التذكرة و «السير»، والكتاني في فهرسه (٢/ ٩٩٧).

٥ ـ **المشيخة البغدادية**، وهو مشتمل على شيوخه البغداديين، في مجلد تام في خمسة وثلاثين جزءاً كما قال الذَّهبي في السير (٢١/ ١٢، ٢١)، وقال حاجي خليفة في الكشف (١٦٩٦): جمع فيه الجم الغفير مع

فوائد ما لا تحصى جملتها تزيد على مائة جزء، والجزء الحادي عشر والثاني عشر محفوظ في الظاهرية كما ذكره الشيخ الألباني في فهرسه (ص٤١٠).

٦ ـ **مقدمة معالم السنن**، ذكره الذَّهبي، وهو مطبوع.

٧ ـ **الوجيز في المجاز والمجيز**، ذكره الذَّهبي، وفيها كلام جيد في تصحيح الرواية بالإجازة والعمل بها، مطبوع في دار الغرب الإسلامي، في بيروت، تحقيق محمد خير بقاعي سنة (١٤١١هـ).

٨ ـ **جزء شرط القراءة على الشيوخ**، ذكره الذَّهبي، وذكره حاجي خليفة: ١٠٤٤ باسم: شرط القراءة على الشيوخ. وانظر فتح المغيث (٣/ ٣٠) للسخاوي أيضاً.

٩ ـ **مجلسان في فضل عاشوراء**، ذكره الذَّهبي في السير.

١٠ ـ **جزء الأحاديث العيديَّة المسلسلة**، وهو الذي نحن بصدد تحقيقه.

١١ ـ **سداسيات في الحديث**. المخرجة من سماعات الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي، مسند الديار المصرية، يعرف بابن الحطَّاب، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته رقم ٢٤٩، مخطوطه محفوظ في الظاهرية في مجموع ٧٧، كما ذكره الشيخ في فهرسه (ص٦٧، ٤٠٩)، وراجع الكشف: (ص٩٨٢)، وهدية العارفين (١/ ٥٧) أيضاً.

١٢ ـ **سلفيات من أجزاء الأحاديث**، انتخبه من أصول ابن الشرف الأَنماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما. الكشف (ص٩٩٦).

١٣ ـ **السلماسيات**، وهي المجالس الخمسة من آمالي الحافظ السِّلَفي كما ذكرها حاجي خليفة في الكشف (ص٩٩٧)، وذكرها إسماعيل

باشا في هدية العارفين (١/ ٥٦) باسم: أمالي يعرف بالمجالس الخمسة. وهو مطبوع باسم: المجالس الخمسة التي أملاها على علماء سلماس، ومخطوطه في الظاهرية كما ذكره الشيخ في فهرسه (ص٤٠٩)، وذكره ابن خير في فهرسته رقم ٢٧١ أيضاً.

١٤ ـ **جزء فيه حديث قيلة بكماله**. ذكره ابن خير في فهرسته رقم ٢٧٢، وقيلة هي بنت مخرمة التميمية هاجرت إلى النبي ﷺ مع حديث ابن حسان وافد بني بكر بن وائل، وحديثها عند الطبراني وابن منده بطوله، وروى البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والترمذي طرفاً منه، وذكره الحافظ في الإصابة بلفظ ابن منده، وجمعه الحافظ السِّلَفي في جزء.

١٥ ـ **أحاديث منتخبة** مِن أجزاء الشيخ أبي منصور الخوجاني المذكر.

١٦ ـ **أحاديث منتقاة عوال**.

١٧ ـ **أحاديث وحكايات**، انتخبها من أصول كتب الشيخ أبي عبد الله الطبري.

١٨ ـ **الأمالي**، بعض أجزائه في الظاهرية.

١٩ ـ **ثلاثة أحاديث مسلسلة**، أحدها: الراحمون يرحمهم الرحمن، وهو من رواية السِّلَفي، وهو المسلسل بالأولية، والآخران من رواية غيره.

٢٠ ـ **جزء من حديثه**، نسخة مخرومة في آخرها سماع لجماعة على السِّلَفي منهم كاتب السماع عبد الله بن محمد بن خلف سنة (٥٧٤هـ).

٢١ ـ **الجزء فيه** من فوائد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الديباجي عن شيوخه، وفيه من فوائد أبي علي الحسن بن علي بن الوليد الصفّار عن شيوخه.

٢٢ ــ **الجزء** من فوائد القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد بن حمزة بن محمد بن الحسن بن عبد الله الثقفي حاكم الكوفة. نسخة بخط الحافظ عبد الغني المقدسي وسماعه من الحافظ السِّلَفي.

٢٣ ــ **حديث لقيط بن عامر**.

٢٤ ــ **حديث المصافحة**.

٢٥ ــ **سؤالاته** الشيخ خميس بن علي بن أحمد الحوزي الحافظ عن جماعة من أهل واسط والغرباء والقادمين إليها، مطبوع.

٢٤ــ **الطيوريَّات**، انتخابه من أصول كتب الشيخ أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري ــ وفي اللسان (٥/ ١٠): انتقى عليه السِّلَفي مئة جزء تعرف بالطيوريات، وقد طبع أخيراً في دار البشائر بدمشق سنة (١٤٢٢هـ).

٢٧ ــ **فوائد حِسان**.

٢٨ ــ **مقدمة كتاب الاستذكار لابن عبد البرّ**، وهو ترجمة جيِّدة لابن عبد البرّ وكتابه المشار إليه، مطبوعة.

٢٩ ــ **مِن حديثه عن بعض الأبهريين**، فيه ترجمة بعض الأبهريين من شيوخ السِّلَفي، تراجم مختصرة.

٣٠ ــ **مِن فوائد يوسف بن عاصم الرازي**.

٣١ ــ **مِن مسند ابن زيدان**، أبي محمد عبد الله بن زيدان بن بريد البجلي، نسخة جيدة بخط الحافظ عبد الغني المقدسي، كما ذكره الشيخ الألباني في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص٤٠٥، ٤١٠).

٣٢ ـ **الفضائل الباهرة في محاسن مصر القاهرة**، ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (ص٨٧).

٣٣ ـ **التسميع**، ذكره السيوطي في التدريب (٢/ ١٧).

٣٤ ـ **الطِّباق**، ذكره السخاوي في فتح المغيث (٢/ ١٧٦) ولعله هو «التسميع» والله أعلم.

وفـاتـه:

تُوُفِّي الحافظ السِّلَفي رحمه الله تعالى سنة (٥١٦هـ).

❑ ❑ ❑

الأحاديث العيديّة المسلسلة

وصلت إلينا هذه النسخة الثمينة الفريدة بواسطة الأخ الفاضل الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله، وهي مصورة من نسخة الظاهرية بدمشق برقم ٨٥، ضمن مجموع، وهو مشتمل على سبع أوراق، وفي كل صفحة ١٣ سطراً وخط النسخة واضح إلى حد ما، وإنها لا تخلو من الخطأ، وأما تاريخ نسخه فغير معلوم بالتحديد، وعليه سماع الشيخ الصالح الحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي الفاسي، تُوُفِّي سنة (٦٨٣هـ)، وذكر أنه سمعه في الأضحى سنة خمس وثلاثين وستمائة، وفي الفطر سنة ست وثلاثين وستمائة.

ترجمة راوي النسخة

هو الشيخ أبو الفضل إسماعيل بن أبي العباس الإمام أحمد بن الحسين الرشيد العراقي الأواني ثُمَّ الدمشقي الحنبلي الجابي، من جُبَاة دار الطُّعْم، روى عن الإمام السِّلَفي وشُهْدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري وعبد الحق بن أبي العبَّاس التُّرك، كان أبوه فقيهاً مشهوراً، واستجاز لابنه من شُهدة والسِّلَفي وطائفة.

وروى عنه الإمام المُنذري، والدِّمياطي، وشمس الدِّين ابن التَّاج، والجمال ابن الشُكر، والعماد ابن البالسي، وإبراهيم ابن الملك الحافظ.

تُوُفِّي في نصف جمادى الأولى سنة (٦٥٢هـ)، عن نيِّف وثمانين سنة.

ذكر ترجمته الذَّهبي في السير (٢٣/ ٣٠٥)، وفي العبر (٥/ ٢١٠، ٢١١)، وابن العماد في الشذرات (٥/ ٢٥٥)، وابن تغري في النجوم الزاهرة (٧/ ٣٣).

وههنا مسألة مهمة جديرة بالذكر، وذلك أنَّ راوي هذا الجزء عن الإمام السِّلَفي، هو أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر القرشي، لكن كتب على لوح الجزء بأنه رواية أبـي الفضل إسماعيل بن أحمد العراقي!

فمن رواه عن السِّلَفي؟!

والظاهر أنَّ أبـا الفضل العراقي قـرأه أوَّلاً عـلى الشيـخ أبـي محمـد عبد الوهاب القرشي، ثُمَّ أخـذه إجازة عن الإمام السِّلَفي، فرواه عنه أيضاً، والله أعلم.

وقـد روى الحـديـث المسلسـل هـذا أيضـاً عـن أبـي طـاهـر السِّلَفـي: أبـو الحسـن علـي بـن هبـة الله الجُميـزي، ومـن طـريقـه رواه السيـوطـي، والسخـاوي وعيسى بن محمـد الثَّعالبـي فـي ثبـت شمـس الدِّيـن البابـلي، والشَّريف ولي الله الدهلوي، ومحمد عبد الباقي الأيوبـي.

توثيق النسخة

١ ــ نَسَب هذا الجزء إلى الإمام الحافظ أبـي طاهر السِّلَفي: الحافظ الذَّهبـي في تاريخ الإسلام (ص٣١١) من الطبقة ٣٤، في ترجمة محمد بن عيسى التميمي، قال: له حديث منكر في «مسلسل الحديث» للسِّلَفي، والحديث في هذا الجزء تحت رقم ٧.

٢ ــ وقد أشار إليه الذَّهبـي في الميزان (١/ ٣٢٠)، وفي تاريخ الإسلام في الطبقة (٩٢) أيضاً، في ترجمة بشر بن عبد الوهاب الأموي.

٣ ــ وقد استفاد من هذا الجزء الشيخ الألباني. وذكر منه حديثاً في الإرواء (٣/ ٩٨)، وقال: أخرجه السِّلَفي في «الأحاديث العيدية المسلسلة»، وذكره الشيخ في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص٤٠٨)، وقال: هو في مجموع (٨٥ ق ١٣٣، ١٤٠).

٤ ــ عليه سماع الشيخ الصالح الإمام الحافظ أبـي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان الفاسي المزالي في سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٥ ــ وذكر من جاء بعد الإمام السِّلَفي هذا الحديث المسلسل من طريقه، مثل الحافظ السخاوي في الجواهر المكللة، والحافظ السيوطي في جياد المسلسلات، والشيخ ولي الله الدهلوي في الفضل المبين، والشيخ عيسى بن محمد الثعالبـي في ثبت الشيخ شمس الدِّين البابلي، ومحمد عبد الباقي الأيوبـي في المناهل السلسلة.

عملي وطريقتي في التحقيق

قمتُ بِـ:

١ ــ نسخ المخطوطة المصورة نسخاً مطابقاً للأصل، إلاَّ أن يكون فيه خطأ فبينت ذلك.

٢ ــ التقـديـم للعمـل فـي هـذا الجـزء بمقـدمـة تحـدثـت فيهـا عـن المسلسلات.

٣ ــ ترجمة الإمام السِّلَفي رحمه الله.

٤ ــ ترجمة شيوخ الإمام السِّلَفي وبيان حالهم من الجرح والتعديل ما أمكن ذلك.

٥ ــ ترجمة رواة الأسانيد.

٦ ــ التزام إثبات ترجمة الراوي الذي أعلَّ به الحديث.

٧ ــ تخريج الحديث حسب ما أمكن ذلك.

٨ ــ ترجمة راوي الكتاب ورواة السماعات مختصراً.

٩ ــ وضع فهرس للمشايخ الحافظ السِّلَفي في هذا الجزء.

١٠ ــ وضع فهرس الآيات والأحاديث.

١١ ــ وضع فهرس المصادر والمراجع.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به العلماء والمسلمين، وهو ولي التُوفِّيق، وأسأل الله المغفرة والرحمة التي وسعت كل شيء، ولأبـي وأمي ومشايخي وسائر المسلمين، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

فيصل آباد ــ باكستان

إرشاد الحق الأثري

يوم الأحد، الواحد من جمادى الآخر ١٤٢٨هـ

الموافق ١٧/ ٦/ ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخبرنا الشيخ الصالح الأمير أبو محمد عبد الوهاب بن كادر
القرشي بقراءتي عليه بمصلى ثغر الإسكندرية يوم عيد الأضحى بين الصلاة
والخطبة قال أنا الشيخ الطاهر الحافظ أبو كامل أحمد بن محمد بن أحمد السباعي
الأصبهاني في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة قال أنا أبو علي
الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المعروف بابن شاذان بين عيد الأضحى وعيد
الفطر قال أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ يوم العيد
بين الصلاة والخطبة قال أنا أبو الحسين محمد بن محمد المؤدب من لفظه يوم
عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة بجبانة نيسابور قال حدثني أبو سعيد
أحمد بن يعقوب الثقفي يوم الفطر بين الصلاة والخطبة
قال أبو نعيم وحدثني أبو أحمد محمد بن أحمد الحافظ بجبانة
جرجان يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة قال أنا علي بن محمد بن دادا
الوراق البصري يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة قال وحدثنا

أبو علي كوشيار الجيلي بجبانة جرجان يوم عيد الفطر بين الصلاة
والخطبة وأنا محمد بن إسحاق بن محمد العنبري بمصر أبو ربيعة يوم الأضحى
بين الصلاة والخطبة قالا أنا أبو القسم عبد الرحمن بن الحسن بن محمد
ابن علي بن الحداني يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة
قالوا أنا أحمد بن محمد الهراسي يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة
قال أنا بشر بن عبد الوهاب مولى بني أمية يوم عيد فطر
أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال حدثني وكيع بن الجراح يوم عيد
فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال أنا سفيان الثوري يوم عيد
فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال أنا ابن جريج يوم عيد فطر
أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال أنا عطاء بن أبي رباح يوم عيد
فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال أنا ابن عباس يوم عيد فطر أو أضحى
بين الصلاة والخطبة قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى
فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه وقال أيها الناس قد أصبتم

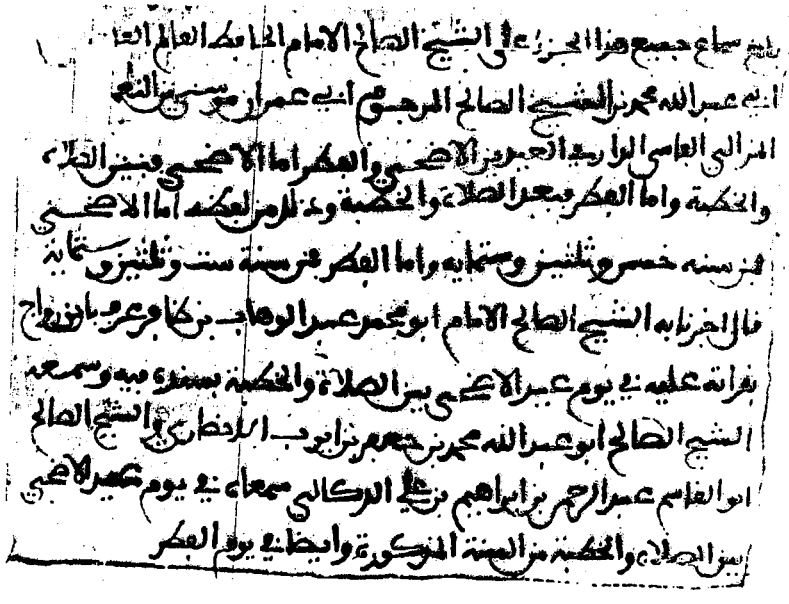

صورة الورقة الأخيرة من الأصل المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١١)

الأَحَادِيثُ العِيدِيَّةُ المُسَلْسَلَةُ

لِلْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّلَفِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ
(٤٧٤ - ٥٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
إِرْشَادِ الحَقِّ الأَثَرِي

الجزء فيه الأحاديث العيدية

من رواية/ الشَّيخ الأجلّ الإمام الحافظ أبـي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأَصبهاني رضي الله عنه.

رواية/ أبـي الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي عنه.

سماع/ لصاحبه محاسن بن محمد بن مسلم بن سلامة الحرَّاني.

وقف/ محاسن الحراني، بدار الحديث الضيائيَّة بجبل قاسيون ــ رحم الله من ترحم عليه وجميع...

لا تخرج إلاَّ بِرَهْن.

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

صلَّى الله على سيدنا محمد وآله وسَلَّم تسليماً

أخبرنا الشيخ الصالح الأمير أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر القرشي[1] بقراءتي عليه بمصلَّى ثغر الإسكندرية يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: **أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي الأَصبهاني في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال:**

١ ــ أنا أبو علي الحسن[2] بن أحمد بن الحسن الحداد المغربي بأصبهان بين عيد الأضحى وعيد الفطر، قال: أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق الحافظ[3] يوم العيد بين الصلاة والخطبة، قال:

---

(١) هو الشيخ الإمام المحدث مسند الإسكندرية رشيد الدِّين أبو محمد عبد الوهاب بن رواج، واسمه: ظافر بن علي الأزدي القرشي حليفهم الإسكندراني الجوشني. ولد سنة ٥٥٤هـ وتُوُفِّي سنة ٦٤٨هـ بالثغر. السير (٢٣/ ٢٣٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (/)، العبر (٥/ ٢٠٠)، شذرات الذَّهب (٥/ ٢٤٢).

(٢) هو الشيخ الإمام المقرىء المحدث شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً، ولد سنة ٤١٩هـ، وتُوُفِّي سنة ٥١٥هـ. السير (١٩/ ٣٠٣)، التحبير (١/ ١٧٧، ١٩٢)، معرفة القراءة الكبار (١/ ٣٨٢).

(٣) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو نعيم الأَصبهاني، ولد سنة ٣٣٦هـ، وتُوُفِّي سنة ٤٣٠هـ. السير (١٧/ ٤٥٣)، التذكرة (٣/ ١٠٩٢)، العبر (٣/ ١٧٠)، الميزان =

أنا أبو الحسين محمد[1] بن محمد بن أحمد[2] المؤذن[3] من لفظه يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة بجبانة نيسابور قال: حدثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي[4] يوم الفطر بين الصلاة والخطبة.

٢ ــ قال أبو نعيم، وحدثني أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي[5] بجبانة جرجان يوم الفطر بين الصلاة والخطبة، قال: نا علي بن محمد بن داهر الوراق[6] البصري يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة.

= (١/ ١١١)، اللسان (١/ ٢٠١)، الشذرات (٣/ ٢٤٥)، البداية (١٢/ ٤٥)، الطبقات للسبكي (٤/ ١٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (ص٢٧٤)، تبيين كذب المفتري (ص٢٤٦).

(١) روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص٩١)، وأبو نصر السجزي وغيرهما، تُوُفِّي سنة ٤١٥هـ كما ذكره الذَّهبي في تاريخ الإسلام (ص٣٩٤)، لكنه لم يلقبه بالمؤذن، والله أعلم.

(٢) أضاف هذا الاسم في الهامش.

(٣) كلمة غير واضحة، والصواب ما أثبتناه.

(٤) هو النيسابوري الزاهد العابد نسيب أبي العباس السراج، تُوُفِّي سنة ٣٤٠هـ، سمع من محمد بن إبراهيم البوشنجي وأبي مسلم الكجي وطبقتهم، وعنه أبو علي الحافظ والحاكم أبو عبد الله وجماعة. تاريخ الإسلام للذهبي في حدود سنة ٣٤٠هـ (ص١٨٧).

(٥) هو الإمام محمد بن أحمد بن الحسين بن قاسم أبو أحمد الغطريفي الجرجاني الرباطي، كان حافظاً متقناً صواماً قواماً صنف الصحيح على المسانيد، ولد سنة بضع وثمانين ومائتين، وتُوُفِّي سنة ٣٧٧هـ. السير (١٦/ ٣٥٤)، تاريخ الإسلام (ص٦١٤)، تاريخ جرجان (ص٤٣٠)، التذكرة (٣/ ٩٧١)، اللسان (٥/ ٣٥)، الأنساب (٤/ ٣٠١).

(٦) لم أعثر على ترجمته، وذكره الذَّهبي في ترجمة بشر بن عبد الوهاب. الميزان =

٣ ــ ح قال: وحدثنا أبو علي كُوشيار[١] الجِيلي بجبانة جرجان يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة.

٤ ــ ونا محمد[٢] بن إسحاق بن محمد العبدي بنيسابور بجبانته يوم الأضحى بين الصلاة والخطبة.

قالا: نا أبو القاسم[٣] عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن

= (١/ ٣٢٠)، وكذا ابن عساكر (٥/ ٤٤٠)، لكنه قال: علي بن داهر الورَّاق، ووقع في بعض المراجع: ابن ذاهب الوراق.

(١) وهو كوشيار بن ليالبروز الجيلي، حدث عن ابن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وغيره، وعنه أبو نصر ابن ماكولا وغيرهما، كما ذكره السمعاني في الأنساب (٢/ ١٤٥)، وذكره الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٩٢)، وفيه: كوشيان ــ والصواب كوشيار ــ قال: وكان ثقة، راجع: التدوين في أخبار قزوين (٤/ ٥٥)، والسير وتاريخ الإسلام، ترجمة أبي نعيم (ص٢٧٦)، ومعجم البلدان (٢/ ٢٠١)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤٦) أيضاً.

(٢) هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام المعروف بابن منده، ولد سنة ٣١٠هـ، وتُوُفِّي سنة ٣٩٥هـ. السير (١٧/ ٣٨)، التذكرة (٣/ ١٠٣١)، أخبار أصبهان (٢/ ٣٠٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٧)، اللسان (٥/ ٧٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد الهمذاني أبو القاسم الأسدي، روى عن ابن ديزيل ومحمد بن الضُريس وعلي بن الجنيد، وعنه الدارقطني ابن منده والحاكم وابن مردويه وغيره، قال صالح بن أحمد: ادعى الرواية عن ابن ديزيل فذهب علمه، وقال القاسم بن أبي صالح: يكذب، وقال الدارقطني: رأيت في كتبه تخاليط، وقال ابن الدخيل: لم يحمدوا أمره. مات سنة ٣٥٢هـ. السير (١٦/ ١٥)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٩٢)، الميزان (٢/ ٥٥٢)، اللسان (٣/ ٤١١)، تاريخ الإسلام (ص٧٤)، المغني (٢/ ٣٧٨)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٢).

عبيد الهمذاني[1] يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة[2].

قالوا: نا أحمد[3] بن محمد الفراسي يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا بشر[4] بن عبد الوهاب مولى بني أمية، كوفي[5] يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني وكيع[6] بن

---

(١) في الأصل: الميداني.

(٢) في الأصل: فالخطبة.

(٣) هو أبو عبيد الله أحمد بن محمد بن فراس بن الهيثم الفراسي البصري الخطيب ابن أخت سليمان بن حرب، ذكره الذَّهبي في الميزان (١/ ٣٢٠)، في ترجمة بشر بن عبد الوهاب الأموي وقال: كأنه هو وضعه ـ أي الحديث بمسلسل العيد ـ أو المنفرد به عنه، وهو أبو عبيد الله أحمد بن محمد، فذكر هذا. قلت: لم يفرد الذَّهبي ترجمته في الميزان، ولا الحافظ ابن حجر في اللسان، وذكره برهان الدِّين الحلبي في الكشف الحثيث (ص٧٤) رقم (٨٧)، وذكره الذَّهبي في تاريخ الإسلام (ص٩٣) في الطبقة (٣٦) في ترجمة بشر بن عبد الوهاب. وذكر ترجمته ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٤٤٠)، وهو في تهذيبه (٢/ ٧٦).

(٤) هو أبو الحسن الدمشقي، تُوُفِّي سنة ٢٥٤هـ، روى عنه الدولابي وابن جوصا وطائفة. قال الذَّهبي: روى عن وكيع مسلسل العيد، كأنه هو وضعه. الميزان (١/ ٣٢٠)، اللسان (٢/ ٢٥)، الكشف الحثيث (ص١١٠)، رقم (١٦٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٤١). وقد تناقض الذَّهبي ههنا: فقال في تاريخ الإسلام في الطبقة (٢٦) (ص٩٢) في وفيات (٢٥٤) بشر بن عبد الوهاب أبو الحسن الدمشقي مولى بني أمية، ويقال له: بشير. شيخ زاهد جليل، تُوُفِّي في رجب سنة ٢٥٤هـ، لم يضعفه أحد فهو حسن الحديث، وهو الذي تفرد عن وكيع بمسلسل العيدين. وله ترجمة في تاريخ دمشق (١٠/ ٢٤٠)، وتهذيبه (٣/ ٢٤٧).

(٥) كذا في الأصل والله أعلم.

(٦) هو أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد. قاله الحافظ في التقريب (ص١٠٣٧).

الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان[1] الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج[2] في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء[3] بن أبي رباح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

نا ابن عباس[4] في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

شهدنا عيداً مع النبي ﷺ فطراً أو أضحى، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه وقال: «**أيها الناس قد أصبتم خيراً كثيراً، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم**»[5].

والسِّياق للمؤذن.

---

(١) هو ابن سعيد أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظة فقيه عابد إمام حجة. التقريب (ص٣٩٤).

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. التقريب (ص٦٢٤).

(٣) هو عطاء بن أبي رَبَاح، واسم رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال. التقريب (ص٦٧٧).

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، وكان يسمَّى البحر والحبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة، من فقهاء الصحابة. التقريب (ص٥١٨).

(٥) أخرجه ابن عساكر (٥/ ٤٤٠)، بإسناده عن أبي أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف به، ورواه السيوطي في جياد المسلسلات (ص١٨٧)، بإسناده عن أبي الحسن علي بن هبة الله الجُمَّيزي عن أبي طاهر السِّلَفي، ومن طريقه الشيخ الشريف ولي الله الدهلوي في الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين (ص١٣٣) رقم (٩١)، ومحمد عبد الباقي الأيوبي في المناهل السلسلة رقم (٢) =

. . . . . .

= (ص١٢، ١٣)، ورواه السخاوي في الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة بإسناده عن أبـي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن رواج، ــ راوي هذا الجزء ــ عن الحافظ أبـي طاهر السِّلفي، وبإسناده عن أبـي الحسن علي ابن هبة الله الجُمَّيزي عن الحافظ السَّلفي به أيضاً، وكذا رواه الشيخ عيسى بن محمد الثعالبـي المغربـي في ثبت شمس الدِّين البابلي (ص١٢٢)، وأخرجه مسلسلاً الخطيب في مسلسل العيدين رقم (٣٥)، والكناني الدمشقي في مسلسل العيدين رقم (٥)، وابن عقيلة في الفوائد الجليلة (ص١٦٩)، كما ذكره الشيخ العَجْمي في تخريج ثبت البابلي، ومحمد بن جعفر الكتاني في رسالة المسلسلات (ص٤٥).

وذكره الشيخ الألباني في الإرواء (٣/ ٩٨)، وقال: أخرجه السِّلفي في الأحاديث العيدية المسلسلة، وأبو القاسم الشحامي في تحفة عيد الفطر، وقال: بشر هذا اتهمه الذَّهبـي بوضع هذا الحديث، قال: والمنفرد به عنه وهو أبو عبيد الله أحمد بن محمد بن فرنس [فراس] بن الهيثم الفراسي البصري. قلت: لكن عرفت أنَّ الذَّهبـي تناقض فيما قاله في الميزان، وقال في تاريخ الإسلام: لم يضعفه أحد فهو حسن الحديث. فالعهدة على أبـي عبيد الله أحمد بن محمد بن فراس، وقد روى عنه هذا الحديث ستة في هذا الجزء، وهم أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، وعلي بن محمد بن داهر الوراق، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الهمذاني، وأبو الحسن أحمد بن عمران بن موسى الأشناني، وأبو الحسن علي بن أحمد المقرىء القزويني، وأبو حفص القصير، وأشار إلى رواياتهم الذَّهبـي في الميزان (١/ ٣٢٠) أيضاً، وذكر السخاوي في الجواهر أن محمد بن أحمد الواسطي، وأبا بكر محمد بن سعيد الأشناني الباهلي أيضاً رووه عن أبـي عبيد الفراسي. قال: وهو المنفرد به، ولذا تردد الذَّهبـي في الميزان في الواضع له، بينه وبين شيخه بشر، قال: وقد رواه سعيد بن حماد أبو عثمان أخو نعيم، وسعيد بن سليمان بن سعدويه، وعمر بن رافع، ومحمد بن الصباح، ومحمد بن يحيى بن أيوب، ومحمد بن آدم، ونعيم بن حماد، وهدبة، =

. . . . . .

= ويوسف بن عيسى كلهم عن الفضل بن موسى السيناني، عن ابن جريج عن عطاء، فقال: عن عبد الله بن السائب المخزومي بدل ابن عباس، وذكر المتن مرفوعاً ولم يسلسلوه، وقال ابن خزيمة، عقب تخريجه له من حديث نعيم: إنه غريب غريب لا نعلم أحداً رواه غير الفضل بن موسى، وكان هذا الحديث [أيضاً] عند ابن [أبـي] عمار، فلم يحدثنا به بنيسابور، حدَّث به أهل بغداد على ما أخبرني به بعض البغداديين، وقال الحاكم عقب تخريجه في حديث يوسف: إنه صحيح على شرطهما، قلت ــ أي السخاوي ــ لكن قال ابن معين: إنه ذكر السائب فيه خطأ، غلط فيه الفضل، وإنما هو عن عطاء مرسلاً، وساقه البيهقي كذلك من حديث قبيصة عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء، قال: صلَّى [النبـي صلَّى] الله عليه وسلَّم بالناس العيد ثُمَّ قال: من شاء أن يذهب فليذهب، ومن شاء أن يقعد فليقعد، انتهى.

قلت: قول ابن معين في تاريخه برواية عباس الدوري رقم (٤٧٤٤) (٢/ ٤٧٥)، ومن طريقه ذكره البيهقي (٣/ ٣٠١)، وقال النسائي أيضاً: هذا خطأ والصواب مرسل كما في تحفة الأشراف (٤/ ٣٤٧)، وهو قول أبـي داود في السنن، لكن رد ابن التركماني قول البيهقي، وقال: الفضل بن موسى ثقة ثبت جليل روى له الجماعة، وقال أبو نعيم: هو أثبت من ابن المبارك، وقد زاد ذكر ابن السائب فوجب أن تقبل زيادته، ولهذا أخرجه هكذا مسنداً الأئمة في كتبهم: أبو داود والنسائي وابن ماجه، والرواية المرسلة التي ذكرها البيهقي في سندها قبيصة عن سفيان، وقبيصة وإن كان ثقة إلاَّ أن ابن معين وابن حنبل وغيرهما ضعفوا روايته عن سفيان، وعلى تقدير صحة هذه الرواية لا تعلل بها رواية الفضل لأنه سداد الإسناد، وهو ثقة. ووافقه الألباني في الإرواء (٣/ ٩٧)، وصحيح أبـي داود (٤/ ٣٢٠)، وغيره، وقال الألباني: هذا الكلام متين ونقد مبين. قلت: بل هو غير متين، الأول قوله: ولهذا أخرجه الأئمة مسنداً، فإنهم أخرجوه ولم يسكتوا عليه بل نبهوا على أنه مرسل، كما صنع النسائي وأبو داود، بل وابن خزيمة وابن معين =

٥ ــ قال أبو نعيم: وحدثنا هذا الحديث عالياً أبو الحسن أحمد[١] بن عمران بن موسى الأُشناني بين الأضحى والفطر، قال: نا أحمد بن محمد بن فراس الفراسي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني بشر بن عبد الوهاب في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني وكيع في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني سفيان الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني عطاء في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني ابن عباس في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

= أيضاً. الثاني: أن قبيصة ثقة لكن ضعفوا روايته عن سفيان، قلت: قبيصة بن عقبة ثقة وسماعه من سفيان صحيح، وقد احتج به الجماعة في سفيان وغيره، والكلام فيه نسبي. راجع: «الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم» (ص٩٠) للشيخ صالح الرفاعي، الثالث: لم ينفرد بروايته قبيصة عن سفيان عن ابن جريج به مرسلاً، بل وافقه إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف، عن ابن جريج به، مرسلاً. وبهذا قال أبو زرعة أيضاً: الصحيح أنه مرسل كما في العلل لابن أبي حاتم (١/ ١٨٠) رقم (٥١٣)، وهذا إسناد صحيح مرسل، بل هشام بن يوسف الصنعاني أثبت وأضبط عن ابن جريج من عبد الرزاق، قاله ابن معين وأبو زرعة، فالقول ما قاله الأئمة مثل ابن معين وأبي زرعة والنسائي وأبي داود وابن خزيمة والبيهقي، وهم القدوة في مثل هذا الشأن لا ابن التركماني.

(١) روى عنه الإمام أبو الحسين عليّ بن يحيى الأَصبهاني، وأحمد بن إسحاق بن حران أبو عبد الله أيضاً، وذكر ابن عساكر أنه روى عن أحمد بن محمد الفراسي. والأشناني، بضم الألف وسكون الشين المنقوطة وفتح النون الأولى وكسر الثانية، وهذه النسبة إلى بيع الأشنان وشرائه، ولم أجد له ترجمة.

شهدنا مع رسول الله ﷺ عيداً فطراً أو أضحى، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه وقال: «**أيها الناس قد أصبتم خيراً فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم**».

قال أبو نعيم: سمعته منه في المحرم يوم الجمعة، قال: وهذا حديث الفراسي وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن فراس بن أخت سليمان بن حرب.

٦ ـ وأخبرنا أبو علي الحسن[١] بن أحمد بن الحسن المقري المعروف بالحداد بأصبهان بين العيدين الفطر والأضحى قبل الصلاة والخطبة، قال: أنا القاضي أبو علي الحسن[٢] بن علي بن الحسن الصفار بالري بين الفطر والأضحى قبل الصلاة والخطبة، قال: نا أبو عبد الله الحسين[٣] بن جعفر بن محمد الجرجاني بين الفطر والأضحى قبل الصلاة والخطبة، قال: نا أبو سعيد أحمد بن يعقوب بن أحمد[٤] الثقفي المؤذن

---

(١) هو الشيخ الإمام المقرىء المجود، المحدث المعمر، مسند العصر، شيخ أصبهان في القراءة والحديث جميعاً، وقد مرَّ ذكره.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) هو الإمام الفقيه المعروف بابن شيبة العنزي الجرجاني، تُوُفِّي بالري في شهر رمضان سنة ٣٩٨هـ، روى عنه الحاكم وحمزة السهمي وسليم الرازي وغيرهم. السير (١٧/ ٦٢)، تاريخ الإسلام (ص٣٥٦) في الطبقة الأربعون، تاريخ جرجان (ص٢٠٠)، تايخ بغداد (٨/ ٢٧).

(٤) في الأصل: أبو سعيد أحمد بن يعقوب بن أحمد بن إبراهيم بن عمر الثقفي، وضرب على أحمد، ولعل الصواب ما أثبتناه، وقد مرَّ ذكره. وهو أحمد بن يعقوب بن أحمد بن مهران أبو سعيد الثقفي النيسابوري نسيب أبي العباس السراج، والله أعلم.

السراج بنيسابور في العيدين الفطر والأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أبو عبيد الله أحمد بن محمد الفراسي البصري بالبصرة في يوم العيد قبل الصلاة والخطبة، قال: نا بشر بن عبد الوهاب مولى بني أمية كوفي[1] في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثنا ابن عباس في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

شهدنا عيداً مع النبي ﷺ فطراً أو أضحى فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «**يا أيها الناس قد أصبتم خيراً كثيراً فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم فليقم**».

٧ ـ وأخبرنا أبو علي الحداد بأصبهان بين عيد الفطر والأضحى قبل الصلاة والخطبة، قال: أنا القاضي أبو علي الصفار بالري بين الفطر والأضحى قبل الصَّلاة والخطبة، قال: نا أبو علي[2] أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأَصبهاني من حِفظه في يوم عيد فطر أو أضحى بين

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) وفي الهامش: صح، محمد بن عبد بن عبيد بن عبد الرحمن، من الأصل، صح. لكن لم أجد ترجمته، والله أعلم، وله ذكر في تاريخ دمشق في ترجمة سفانة بنت حاتم الطائية، وذكر فيه حديثه، روى عن أحمد بن محمد بن إسحاق، وعنه عبد العزيز بن علي الشهرزوري المالكي أبو القاسم، والله أعلم.

الصلاة والخطبة، قال: نا أبو الحسن علي[1] بن محمد بن داهر الحافظ الوراق في يوم عيد فطر سنة تسع وعشرين وثلاث مائة، قال نا أبو عبيد الله قال: نا بشر بن عبد الوهاب الأموي في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى، بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن عباس في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

خطبنا رسول الله ﷺ في يوم عيد فطر أو أضحى فقال: «**قد أصبتم خيراً، من أراد أن يسمع الخطبة فليسمع ومن أراد أن ينصرف فلينصرف**».

٨ ــ قال القاضي أبو علي: وأخبرنا أحمد[2] بن محمد بن عبد الله مرة أخرى في غير عيد فطر، فقال: نا علي بن محمد بن داهر في يوم عيد، قال: حدثني أبو عبيد الله الفراسي محمد بن أحمد ابن أخت سليمان بن حرب في أيام عيد، قال: نا بشر بن عبد الوهاب الأموي في يوم عيد قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد، قال: نا ابن جريج/ في يوم عيد، قال: نا عطاء بن أبي رباح في يوم عيد، قال: نا ابن عباس في يوم عيد، قال:

خطبنا رسول الله ﷺ في يوم عيد فطر أو أضحى فقال: «**أصبتم خيراً فمن أحب أن يسمع الخطبة فليسمع ومن أحب أن ينصرف فلينصرف**».

---

(١) لم أجد ترجمته وقد مرَّ ذكره تحت رقم (١).

(٢) في الأصل: حمد بن عبد الله، وفي هامشه: صوابه أحمد بن محمد.

٩ ـ أخبرنا الحاجب[١] أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن العلاف البغدادي بها بقرأتي عليه يوم عيد فطر لا أضحى بعد الصلاة والخطبة، قال: أنا أبو الحسن علي[٢] بن أحمد بن عمر بن الحَمَّامي المقرىء في يوم فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أبو محمد جعفر[٣] بن محمد بن أحمد الواسطي المُؤدب قراءة علينا من لفظه في جامع دارالخليفة في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني أبو الحسن علي[٤] بن

---

(١) هو الحاجب الثقة مسند العراق، من بيت الرواية والعلم، ومن حُجاب الخليفة، روى عنه أبو طاهر السلفي وغيره، وهو آخر من روى عن الحمامي، ولد سنة ٤٠٦، وتُوُفِّي سنة ٥٠٥، وقد استكمل تسعاً وتسعين سنة. السير (١٩/ ٢٤٢)، المنتظم (١٧/ ١٢٤)، العِبَر (٤/ ١٧٣)، شذرات الذَّهب (٤/ ١٠)، تاريخ الإسلام (ص١٠٨) من الطبقة (٥٧).

(٢) هو الإمام المحدث مقرىء العراق، ولد سنة ٣٢٠هـ، روى عنه ابن العلاف والخطيب والبيهقي وغيرهم، وقال الخطيب: كان صدوقاً دَيِّناً فاضلاً، وتُوُفِّي سنة ٤١٧هـ. السير (١٧/ ٤٠٢)، تاريخ بغداد (١١/ ٣٢٩)، معرفة القراء الكبار (١/ ٣٠٢)، البداية (١٢/ ٢١)، العِبَر (٣/ ١٢٥)، الشذرات (٣/ ٢٠٨)، تاريخ الإسلام (ص٤٢٦) من الطبقة (٤٣)، الأنساب (٢/ ٢٥٥).

(٣) هو الذي يروي عن محمد بن سليمان الباغندي وإدريس بن جعفر العطار وغيرهما، وقال الخطيب: ثقة، وقال ابن أبي الفوارس: كان شيخاً ثقة كثير الحديث، تُوُفِّي سنة ٣٥٣هـ. تاريخ بغداد (٧/ ٢٢١)، السير (١٦/ ٣٠)، العِبَر (٢/ ٢٩٧)، الشذرات (٣/ ١٢)، تاريخ الإسلام (ص٨٨) من الطبقة (٣٦).

(٤) هو الإمام شيخ القراء أبو الحسن علي بن أحمد بن صالح بن حماد المقرىء القزويني، ولد سنة ٢٨٣، وتُوُفِّي سنة ٣٨١هـ. السير (١٦/ ٤١٠)، التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٣٠)، تاريخ الإسلام (ص٣٧) من الطبقة (٣٩)، والإرشاد =

أحمد المقرىء[1] القزويني في المصلى في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني أبو عبيد الله أحمد بن محمد بن فراس بن الهيثم الخطيب في المصلى في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا بشر بن عبد الوهاب الأموي مولى بشر بن مروان بدمشق في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة قال: نا سفيان في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن عباس في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

شهدنا مع رسول الله ﷺ يوم عيد فطر وأضحى فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه ﷺ فقال: «**أيها الناس قد أصبتم خيراً فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم**».

١٠ ــ أخبرنا أبو محمد عبد الله[2] بن علي بن عبد الله بن الآبَنُوسي ببغداد في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: أنا القاضي

= للخليلي (٢/ ٧٤٥)، أخبار أصبهان (٢/ ١٦)، وطبقات القراء (١/ ٤٢٨)، معرفة القراء الكبار (١/ ٣٤٩).

(١) في الأصل: القرشي، هكذا ذكره السخاوي في الجواهر المكللة، وهو مصحف من المقرىء، والله أعلم.

(٢) هو الإمام المحدث الصادق، سمع التاريخ من الخطيب، ولد في سنة ٤٢٨هـ، وتُوُفِّي سنة ٥٠٥، وقال السلفي: هو من أهل المعرفة بالحديث وقوانينه التي لا يعرفها إلاَّ من طال اشتغاله به، وكان ثقة شافعيًا. السير (١٩/ ٢٧٧)، تاريخ الإسلام (ص١٠٧) من الطبقة (٥١)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص١٤٧، ١٤٨)، العِبَر (٤/ ٩)، الشذرات (٤/ ١٠)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٣٣٣).

أبو الطيب طاهر[1] بن عبد الله بن طاهر الطبري في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا علي بن محمد بن داهر الوراق في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني أبو عبيد الله أحمد بن محمد ابن أخت سليمان بن حرب في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا بشر بن عبد الوهاب الأموي في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا وكيع ابن الجراح في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء بن أبي رباح في يوم عيد فطر وأضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن عباس في يوم عيد فطر وأضحى بين الصَّلاة والخطبة، قال:

شهدتُ مع رسول الله ﷺ في يوم عيد فطر وأضحى، فلما فرغ من الصلاة قال: «**يا أيها الناس قد أصبتم خيراً، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يشهد الخطبة فليقم**»[2].

---

(١) هو الإمام شيخ الإسلام القاضي أبو الطيب الطبري الشافعي فقيه بغداد، ولد سنة ٣٤٨، وتُوُفِّي سنة ٤٥٠، وله مئة وسنتان. تاريخ بغداد (٩/ ٣٥٨)، السير (ص١٧، ٦٦٨)، الأنساب (٤/ ٤٧)، طبقات السبكي (٥/ ١٢، ٥٠)، البداية (١٢/ ٧٩، ٨٠)، تاريخ الإسلام (ص٢٤١) من الطبقة (٤٥)، وفيات الأعيان (٢/ ٥١٢)، العِبَر (٣/ ٢٢٢)، الشذرات (٣/ ٢٨٤).

(٢) ذكره السيوطي في جياد المسلسلات (ص١٨٧) ــ ومن طريقه الشريف ولي الله الدهلوي في الفضل المبين (ص١٣٣)، ومحمد عبد الباقي في المناهل (ص١٣) ــ بإسناده عن أبي الحسن علي بن هبة الله الجُمَّيزي عن السلفي، وهكذا =

١١ ــ أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة[١] الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني[٢] بدمشق بقراءتي عليه في ذي الحجة سنة عشر وخمسمائة بين الفطر والأضحى، قال: نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني الحافظ لفظاً في يوم عيد فطر وأضحى عدَّة دفعات، قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن[٣] بن عبد العزيز الحلبي في يوم عيد فطر أو أضحى

= رواه عيسى بن محمد الثعالبي في ثبت شمس الدين البابلي (ص١٢٢) بإسناده عن أبي الحسن الجُمَّيزي به، لكن سقط منه بين السلفي وابن ذاهب [ابن داهر] الوراق ثلاث وسائط، وذكره السخاوي في الجواهر المكللة من طريق ابن رواج عن السِّلَفي عن أبي محمد الآبنوسي، والحاجب أبي الحسن وأبي علي الحسن بن أحمد الحداد المقرىء بأسانيدهم.

(١) هو الشيخ الإمام المفنِّن المحدث الأمين مفيد الشام، الأنصاري الدمشقي المعدل المعروف بابن الأكفاني، ولد سنة ٤٤٤هـ، وتُوُفِّي سنة ٥٢٤هـ، روى عنه أبو طاهر السِّلَفي وابن عساكر وغيرهما، وقال ابن عساكر: سمعت منه الكثير، وكان ثقة ثبتاً متيقظاً، وقال السلفي: ثقة حافظ كتب ما لم يكتبه أحد من أبناء جنسه بالشام. السير (١٩/ ٥٧٦)، تاريخ دمشق (٧٣/ ٣٥٩)، التذكرة (٤/ ١٢٧٥)، العِبَر (٤/ ٦٤)، الشذرات (٤/ ٧٣)، معجم السفر رقم (١٣٩٠).

(٢) هو الإمام الحافظ المفيد محدث الشام، ولد سنة ٣٨٣هـ، وتُوُفِّي سنة ٤٦٦، وحدث عنه الخطيب والحميدي وابن الأكفاني وخلق سواهم، قال ابن مأكولا: كتب عني وكتبت عنه، وهو مكثر متقن، وقال الخطيب: ثقة أمين. ابن عساكر (٣٦/ ٢٦٢)، الإكمال (٧/ ١٨٧)، التذكرة (٣/ ١١٧٠)، السير (١٨/ ٢٤٨)، العِبَر (٣/ ٢٦١)، الشذرات (٣/ ٣٢٥)، البداية (١٢/ ١٠٩)، الأنساب (٥/ ٣٢).

(٣) هو الشيخ المعمر المسند عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد الحلبي السراج المشهور بابن البيز نزيل دمشق، ولد سنة ٣٣٠هـ، وتُوُفِّي سنة ٤٣١هـ. السير (١٧/ ٤٩٧)، العِبَر (٣/ ١٧٤)، الشذرات (٣/ ٢٤٨)، ابن عساكر (٣٥/ ٧٦).

قال: أنا أبو عبد الله محمد[1] بن عيسى التميمي البغدادي المعروف بابن العلاف بحلب في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا محمد[2] بن غالب في يوم عيد أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أبو معمر[3] في يوم عيد أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال: نا عبد الوارث[4] في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

---

(١) هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن الحسن بن إسحاق التميمي العلاف، تُوُفِّي سنة ٣٤٤هـ، حدث عنه عبد الغني بن سعيد، وأبو محمد بن النَّحَّاس وغيرهما، وروى حديثاً منكراً. تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٥)، السير (١٥/ ٥٢٠)، العِبَر (٢/ ٢٦٤)، الميزان (٣/ ٦٨٠)، اللسان (٥/ ٣٣٦)، تاريخ الإسلام (ص٣١٥) من الطبقة (٣٤)، وابن عساكر (٥٥/ ٦١).

(٢) هو الحافظ المحدث أبو جعفر محمد بن غالب بن حرب الضبي البصري التمام، ولد سنة ١٩٣هـ، وتُوُفِّي سنة ٢٨٣هـ، وله تسعون عاماً، قال الدارقطني: ثقة مأمون إلاَّ أنه يخطىء، وقال في موضع آخر: ثقة مجود. الجرح والتعديل (٨/ ٥)، الثقات لابن حبان (٩/ ١٥١)، تاريخ بغداد (٣/ ١٤٣)، التذكرة (٢/ ٦١٥)، السير (١٣/ ٣٩٠)، الميزان (٣/ ٦٨١)، العِبَر (٢/ ٧١)، الشذرات (٢/ ١٨٥)، اللسان (٥/ ٣٣٧)، تاريخ الإسلام (ص٢٨٣) من الطبقة (٢٩)، الوافي بالوفيات (٤/ ٣٠٧)، سؤالات السلمي (ص٢٩٢)، المنتظم (١٢/ ٣٤٩).

(٣) هو الإمام الحافظ عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التميمي المِنَقري مولاهم أبو معمر المُقعد البصري، تُوُفِّي سنة ٢٢٤هـ، وهو من رجال التهذيب (٥/ ٣٣٥). التهذيب للمزي (١٠/ ٣٧٠)، وقال في التقريب (ص٥٣٠): ثقة ثبت رمي بالقدر. التاريخ الكبير (٥/ ١٥٥)، الجرح والتعديل (٥/ ١١٩)، التذكرة (٢/ ٤٩٣)، السير (١٠/ ٦٢٢)، الكاشف (٢/ ١١٣)، مقدمة فتح الباري (ص٤١٣)، الأنساب (٥/ ٣٦٨)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤).

(٤) هو الحافظ الثبت عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة العنبري مولاهم =

نا محمد[1] بن جحادة في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا مصعب[2] بن سعد في يوم عيد أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سعد[3] في يوم عيد أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

= البصري المقرىء التَنوري، ولد سنة ١٠٢هـ، وتُوُفِّي سنة ١٨٠هـ، قال في التقريب (ص٦٣٢): ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه. التهذيب (٦/ ٤٤١)، التهذيب للمزي (١٢/ ١٣٢)، التذكرة (١/ ٢٥٧)، التاريخ الكبير (٦/ ١١٨)، السير (٨/ ٣٠٠)، العِبَر (١/ ٢٧٦)، الميزان (٢/ ٦٧٧)، الجرح والتعديل (٦/ ٧٥)، المعرفة والتاريخ (١/ ١٧١)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٤٠)، التذهيب للذهبي (٦/ ١٨٣)، الإكمال لمغلطائي (٨/ ٣٦٨).

(١) هو أحد الأئمة الثقات، تُوُفِّي سنة (١٣١هـ). قال الحافظ في التقريب (ص٨٣٢): ثقة. التهذيب (٩/ ٩٢)، التهذيب للمزي (١٦/ ١٦٦)، التاريخ الكبير (١/ ٥٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٢٢)، الميزان (٣/ ٤٩٨)، السير (٦/ ١٧٤)، الوافي بالوفيات (٢/ ٢٨٤)، ابن سعد (٦/ ٢٣٣)، تاريخ الإسلام (ص٥٢٥، ٥٢٦) من الطبقة (١٤)، والثقات لابن حبان (٧/ ٤٠٤)، التذهيب للذهبي (٨/ ٦٢).

(٢) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص أبو زرارة المدني، ثقة، تُوُفِّي سنة ١٠٣هـ. التقريب (ص٩٤٦)، التهذيب (١٠/ ١٦٠)، التهطيب للمزي (١٨/ ١٢٣)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٠٣)، التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٠)، تاريخ الإسلام (ص٢٥٩) من الطبقة (١١)، ابن سعد (٥/ ١٦٩، ٦/ ٢٢٢)، البداية (٩/ ٢٢٩)، العِبَر (١/ ١٢٥)، الشذرات (١/ ١٢٥)، التذهيب للذهبي (٨/ ٤٤٨)، الإكمال لمغلطائي (١١/ ٢١٣).

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب الزعلري أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمي بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة، تُوُفِّي سنة ٥٥هـ على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. التقريب (ص٣٧٢)، التهذيب (٣/ ٤٨٢)، التهذيب للمزي (٧/ ١١٢)، الإكمال لمغلطائي (٥/ ٢٥١)، السير (١/ ٩٢)، التذهيب (٣/ ٤١٢)، الحلية (١/ ٩٢)، تاريخ بغداد (١/ ١٤٤)، العقد الثمين (٤/ ٥٣٧)، الإصابة =

قال لنا رسول الله ﷺ في يوم عيد أو أضحى بين الصلاة والخطبة: «**فكلكم قد**[1] **أصاب خيراً، فمن أراد أن يسمع الخطبة ومن أراد أن ينصرف**»[2].

١٢ ـ قال عبد العزيز[3]: هذا حديث غريب لم نكتبه إلاَّ عن هذا الشيخ، وقد حدث أبو خازم محمد[4] بن الحسين بن الفراء البغدادي

= (٣/ ٨٣)، الاستيعاب (٢/ ١٧١)، معجم الصحابة لابن قانع (٥/ ١٨٠٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ١٢٩)، أسد الغابة (٢/ ٢٩٠)، الأحاد والمثاني (١/ ١٦٦)، معجم الصحابة للبغدادي (٣/ ٣).

(١) «قد»، كتبه على هامشه.

(٢) ذكره الذَّهبي في الميزان (٣/ ٦٨٠)، في ترجمة محمد بن عيسى التميمي العلاف وقال: هذا إسناد لا يحتمل هذا الباطل، وقال في تاريخ الإسلام (٢٣/ ٣١١) من الطبقة (٣٤): له حديث منكر في مسلسل العيد للسلفي. وقال السخاوي في الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة بعد الحديث الرابع وهو المسلسل بيوم العيد من حديث ابن عباس: وللحديث طريق أخرى مسلسلة من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أشد وهاء من الطريق الأولى لا نطيل بإيرادها. قلت: وفيه محمد بن غالب التمتام وهو وإن كان ثقة لكن كان يخطىء ويجوِّد كما قاله الدارقطني، وله أوهام في الإسناد والمتن، وليس هذا موضع البسط.

(٣) هو عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، وقد مرَّت ترجمته.

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو خازم يعرف بابن الفراء، تُوُفِّي سنة ٤٣٠هـ، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان لا بأس به، رأيت له أصولاً بسماعه، ثُمَّ بلغنا عنه أنه خلط في التحديث بمصر واشترى من الورَّاقين صحفاً فروى منها وكان يذهب إلى الاعتزال. تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٢)، الميزان (٣/ ١١٨)، اللسان (٥/ ١٤٢)، الوافي بالوفيات (٣/ ٧)، البداية (١٢/ ٢٦)، تاريخ الإسلام (ص٢٩٥) من الطبقة (٤٣)، المنتظم (١٥/ ٢٧١)، ابن عساكر.

بمصر عن ابن أبي أسامة الحلبي[1] عن محمد بن عيسى التميمي، هكذا، فسقطت عن شيخنا عهدته.

١٣ ـ وأخبرنا أبو محمد ابن الأكفاني[2] بين الفطر والأضحى، قال: نا أبو محمد عبد العزيز[3] ابن أحمد بن محمد الكتاني في يوم عيد فطر وأضحى، قال: نا أبو الحسين عبد الوهاب[4] ابن جعفر بن أحمد بن زياد الميداني في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني أبو بكر أحمد[5] بن علي بن الفرج الحلبي الصوفي، المعروف بالحبال في يوم عيد فطر، قال: حدَّثني أبو الحسين أحمد[6]

---

(١) هو الحسين بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله أبي أسامة بن محمد بن بهلول، أبو القاسم الأسامي الحلبي من ولد أسامة بن زيد، كان أديباً فاضلاً شاعراً محدثاً، روى عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغيره، راجع بغية الطلب للدين العديم (٣/ ٥٦).

(٢) هو أبو محمد هبة الله بن أحمد الدمشقي، كما مر.

(٣) قد مرَّت ترجمته أيضاً.

(٤) هو الشيخ الإمام عبد الوهاب بن جعفر بن زياد أبو الحسين الدمشقي ابن الميداني، تُوُفِّي سنة ٤١٨هـ، وقال الكتَّاني، كان فيه تساهل، واتهم في لقي أبي علي ابن هارون الأنصاري. الميزان (٢/ ٦٧٩)، اللسان (٤/ ٨٦)، السير (١٧/ ٤٩٩)، التذكرة (٣/ ١٠٨٤)، الصبر (٣/ ١٣٠)، المغني (٢/ ٤١٢)، تاريخ الإسلام (ص٤٤٩)، سنة ٤١٨هـ، الشذرات (٣/ ٢١٠).

(٥) ترجم له ابن عساكر (٥/ ٤٦٥)، وسكت عنه، وهو في تهذيبه (١/ ٤٠٩)، روى عن البغوي وأبي القاسم الزجاجي وجماعة، وعنه تمام الرازي وأبو سعيد الماليني وجماعة. تاريخ الإسلام للذهبي (ص٦٨٦)، وفي وفيات (٣٨٠) تقريباً.

(٦) هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله أبو الحسين الوراق البغدادي المعروف =

الوراق بحلب في يوم عيد أضحى، قال: حدثني أبو حفص[1] القصير يوم عيد فطر بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني ابن أخت سليمان بن حرب في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني بشر بن عبد الوهاب الكوفي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني عطاء بن أبي رباح يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: حدثني ابن عباس يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

شهدنا مع رسول الله ﷺ فطراً أو أضحى فلما صلَّى قال: **«قد أصبتم خيراً، فمن أحب أن يقعد فليقعد، ومن أحب أن ينصرف فلينصرف»**.

١٤ ــ وأخبرنا أبو محمد[2] بن الأكفاني بين الفطر والأضحى، قال: نا أبو بكر أحمد[3] بن علي بن ثابت الحافظ البغدادي بلفظه في يوم عيد فطر

= بابن توتو. ذكره الخطيب وسكت عنه. البغدادي (٥/١٢٦)، بغية الطلب (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، وذكر ابن العديم هذا الحديث بإسناده عن أبي محمد ابن الأكفاني به.

(١) هو أبو حفص بن الحرب القصير، كما في ترجمة أبي الحسين أحمد الوراق، في بغية الطلب، ولم أقف عليه.

(٢) هو الإمام هبة الله بن أحمد، وتقدَّمت ترجمته.

(٣) هو الإمام الأوحد الحافظ الناقد محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن =

وأضحى، قال: نا أبو بكر أحمد[1] بن علي الأصبهاني الحافظ بقراءتي عليه بنيسابور في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أبو الحسن محمد[2] بين علي العلوي الحسني وعلي[3] بن أحمد التسيني الدينوري، وعلي بن المكي الهمذاني[4] المعروف بعلوسه[5]

= مهدي الخطيب البغدادي، ولد سنة ٣٩٠هـ، وتُوُفِّي سنة ٤٦٣هـ. التذكرة (٣/ ١١٣٥)، السير (١٨/ ٢٧٠)، وفيات الأعيان (١/ ٩٢)، تبيين كذب المفتري (ص٢٦٨، ٢٧١)، معجم الأدباء (٤/ ٤٥)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص٥٤، ٦١)، الوافي (٧/ ١٩٠)، طبقات السبكي (٤/ ٢٩)، البداية (١٢/ ١٠١).

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن منجويه الأصبهاني نزيل نيسابور من الحفاظ الأثبات المصنفين، تُوُفِّي سنة ٤٢٨هـ وله ٨١ سنة، روى عنه الخطيب وأبو بكر البيهقي وعبد الرحمن بن منده وعلي بن أحمد الأخرم وخلق. التذكرة (٣/ ١٨٥)، السير (١٧/ ٤٣٨)، العبر (٣/ ١٦٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٢١)، الشذرات (٣/ ٢٣٣)، تاريخ الإسلام (ص٢٠٨، ٢٠٩)، في وفيات (ص٤٢٨).

(٢) هو الشريف السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن، العلوي الحسني الزيدي، الملقب بالوصي، ولد سنة ٣١٠هـ، وتُوُفِّي سنة ٣٩٣هـ وقيل ٣٩٤هـ، ٣٩٥هـ. قال ابن شيرويه: ثقة صدوق، صوفي واعظ. تاريخ بغداد (٣/ ٩٠)، السير (١٧/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (ص٢٩٥)، في وفيات (ص٣٩٣)، الأنساب (٥/ ٦٠٧)، البداية (١١/ ٣٣٥).

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) وفي المصوَّرة الميداني، ولعل الصواب: الهمذاني، كما سيأتي بعده، ولعله هو علي بن المكي بن علي بن الحسين أبو الحسن الهمذاني المتوفى سنة ٣٨٢هـ، كان حافظاً فهماً. تاريخ الإسلام (ص٥٤).

(٥) كذا في الأصل ولم أجد هذه النسبة.

ببخارى في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قالوا: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن[1] بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد القاضي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أحمد بن محمد أبو عبيد الفراسي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا بشر بن عبد الوهاب في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان بن سعيد الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن عباس في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العيد فطر أو أضحى، فلما انفتل من صلاته قال: «**أيُّها الناس إنكم قد أصبتم خيراً، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم يسمع الخطبة فليقم**».

١٥ ــ وأخبرنا أبو محمد بن الأكفاني بين الفطر والأضحى، قال: نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ البغدادي المعروف بالخطيب لفظاً في يوم عيد فطر وأضحى، قال: أنا أحمد بن علي الأَصبهاني الحافظ بنيسابور في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا علي بن مكي الهمذاني علوسة ببخارى في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أبو القاسم

---

(١) هو الأسدي القاضي الهمذاني وقد مرَّت ترجمته.

عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد القاضي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا أحمد بن محمد الفراسي في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا بشر بن عبد الوهاب في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا وكيع بن الجراح في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا سفيان الثوري في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن جريج في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا عطاء في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال: نا ابن عباس في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ القرآن فكأنما شافهته به**»[1]،

---

(١) في إسناده أبو القاسم عبد الرحمن الحسن القاضي، كذبه القاسم بن أبي صالح، وقال صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ: ادعى الرواية عن إبراهيم بن دَيْزِيل، فذهب علمه، وقال الدارقطني: رأيت في كتبه تخاليط، وقال أبو يعقوب بن الدَّخيل: لم يحْمَدوا أمره كما مر، وفيه أحمد بن محمد الفراسي وشيخه بشر بن عبد الوهاب وقد ذكرهما أيضاً. ورواه الخطيب في تاريخه (٢/ ٥١) بإسناد آخر عن هوذة قال: نبأنا بن جريج به، بلفظ: «**مَن بلغه القرآن**»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧) لأبي نعيم وابن مردوية أيضاً. وقال الخطيب: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، على أنا لا نعلم أنه محمد بن أيوب روى عن هوذة بن خليفة شيئاً قط، ولا سمع منه، لأن هوذة مات في سنة ست عشرة ومائتين وطلب محمد بن أيوب الحديث في سنة عشرين ومائتين، وذكر هذا في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى أبي الحسين الرازي، وقال: كان غير ثقة، وهو المتهم بهذا الحديث. راجع الميزان (٣/ ٤٨٣)، اللسان (٥/ ٨٠، ٨١)، الكشف الحثيث (ص٣٥٣).

ثُمَّ قرأ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩].

آخر الجزء

والحمد لله ربّ العالمين

وصلواته على محمد وآل محمد وسلامه تسليماً كثيراً

بلغ سماع جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح الإمام الحافظ العالم العامل أبي عبد الله محمد[١] ابن الشيخ الصالح المرحوم أبي عمران موسى بن النعمان المزالي الفاسي الدار في العيدين الأضحى والفطر، أما الأضحى فبين الصلاة والخطبة، وأما الفطر فبعد الصلاة والخطبة ذلك من لفظه، أما الأضحى فمن سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأما الفطر فمن سنة ست وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا به الشيخ الصالح الإمام أبو محمد عبد الوهاب[٢] بن ظافر ــ عرف بابن رواج ــ بقراءته عليه في يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة بسنده فيه.

وسمعه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد[٣] بن جعفر بن أيوب الأنصاري، والشيخ الصالح أبو القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي

---

(١) هو الشيخ القدوة أبو عبد الله المُزالي التلمساني، ولد سنة ٦٠٦هـ أو ٧٠٧هـ، وتُوُفِّي سنة ٦٨٣هـ، وكان فقيهاً مالكيًّا زاهداً عابداً عارفاً إلَّا أنه كان متغالياً في أشعريَّته. العبر (٥/ ٣٤٦)، الشذرات (٥/ ٣٨٤)، الوافي بالوفيات (٥/ ٨٩)، مرآة الجنان (٤/ ٢٠٠).

(٢) مرَّت ترجمته في أول الجزء.

(٣) لم أجد ترجمته.

الدكالي[1] سمعاه في يوم عيد الأضحى بين الصلاة والخطبة من السنة المذكورة وأيضاً في يوم الفطر[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه، بلد بالمغرب يسكنه البربر. معجم البلدان (٢/ ٤٥٩)، لب اللباب (ص١٠٦)، ولم أقف على ترجمته.

(٢) **قيد القراءة والسماع في اللقاء:**

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءة من أوله إلى آخره وهو «جزء الأحاديث العيديَّة المسلسلة» للحافظ الإمام الرحلة أبـي طاهر السِّلَفي ــ رحمه الله ــ، وذلك بقراءة الشيخ عبد الله التوم في النسخة المرقومة بالحاسوب بتعليقات الشيخ إرشاد الحقّ الأثري وصورة الأصل المخطوط بيدي.

وسمع المجلس فضيلة الشيخ محمَّد بن ناصر العَجْمِيّ، والشيخ محمَّد المزيني، وعبد الله بن مقبل الحربـي، وحضر بآخرةٍ الشيخ الأستاذ هاني ساب، وكاتب هذه السطور الفقير إلى الله خادم العلم نظام يعقوبـي.

وصحَّ وثبت مع أذان العشاء ليلة الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

من الكعبة المشرَّفة

فهرس مشايخ الحافظ السِّلَفي في هذا الجزء

الاسم	الصفحة
(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المغربي	٣٠ ـ ٤٠
(٢) أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله ابن الآبنوسي	٤٢
(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف ابن العلاف الحاجب	٤١
(٤) أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني	٤٤ ـ ٥١

❑ ❑ ❑

فهرس الآيات القرآنية
والأحاديث الشَّريفة

الآيـة ورقمها	رقم الحديث
﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩]	١٥

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أصبتم خيراً، فمن أحب أن يسمع	٨
أيها الناس، قد أصبتم خيراً	٥، ٩، ١٠
أيها الناس قد أصبتم خيراً كثيراً	١، ٢، ٣، ٤
أيها الناس إنكم قد أصبتم خيراً	١٤
فكلكم قد أصاب خيراً، فمن أراد	١١، ١٢
قد أصبتم خيراً، فمن أحب أن يقعد	١٣
قد أصبتم خيراً، من أراد أن يسمع	٧
من قرأ القرآن فكأنما شافهته به	١٥
يا أيها الناس قد أصبتم خيراً كثيراً	٦

❑ ❑ ❑

المصـادر والمراجـع

* **الآحاد والمثاني**: لابن أبـي عاصم. دار الراية ــ الرياض.
* **أخبار أصبهان**: لأبـي نعيم. ليدن، ١٩٣٤م.
* **الإرشاد**: للحافظ الخليلي. مكتبة الرشد ــ بالرياض.
* **إرواء الغليل**: للشيخ اللألباني. المكتب الإسلامي.
* **الاستيعاب**: لابن عبد البر. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **أسد الغابة**: لابن الأثير. المكتبة الإسلامية ــ بطهران.
* **الإصابة**: لابن حجر. دار الفكر.
* **الإكمال**: لابن ماكولا. محمد أمين دمج ــ بيروت.
* **الإكمال**: لمغلطائي. الفاروق الحديثية للطباعة والنشر.
* **الأنساب**: للسمعاني. مكتبة المثنى، ١٩٧٠م.
* **البداية والنهاية**: لابن كثير. دار المعارف ــ بيروت.
* **بغية الطلب**: لابن العديم.
* **التاريخ الكبير**: للإمام البخاري. حيدر آباد دكن.
* **تاريخ بغداد**: للخطيب. بيروت.
* **تاريخ دمشق**: لابن عساكر.
* **التاريخ**: لابن معين، برواية الدوري. جامعة الملك عبد العزيز ــ مكة المكرمة.
* **تاريخ جرجان**: للسهمي. عالم الكتب ــ بيروت.
* **تاريخ الإسلام**: للذهبـي. دار الكتاب العربـي.
* **تبيين كذب المفتري**: لابن عساكر. مطبع التوفيق ــ بدمشق.

* **تحفة الأشراف**: للمزي. الدار القيمة ــ بمباي الهند.
* **التحبير في المعجم الكبير**: لأبـي سعد السمعاني. المكتبة التجارية ــ مكة المكرمة.
* **تدريب الراوي**: للسيوطي. نشر دار الكتب الإسلامية ــ بيروت.
* **تذكرة الحفاظ**: للذهبـي. دار إحياء التراث العربـي.
* **تذهيب التهذيب**: للذهبـي. الفاروق الحديثية.
* **تقريب التهذيب**: لابن حجر. دار العاصمة ــ الرياض، القاهرة.
* **التقييد**: لابن نقطة. دار الحديث ــ بيروت.
* **تلخيص المستدرك**: للذهبـي. حيدر آباد ــ دكن.
* **تهذيب التهذيب**: لابن حجر. حيدر آباد ــ دكن.
* **تهذيب التهذيب**: للمزي. دار الفكر ــ بيروت.
* **تهذيب تاريخ دمشق**: لبدران. دار المسيرة ــ بيروت.
* **ثبت شمس الدين البابلي**: للشهابـي. دار البشائر الإسلامية.
* **الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم**: لصالح الرفاعي. دار الخضيري.
* **الثقات**: لابن حبان. دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد ــ الدكن.
* **الجرح والتعديل**: لابن أبـي حاتم. حيدر آباد ــ الدكن.
* **الجواهر المكللة**: للسخاوي. المخطوط في بيرمبهندا سنده.
* **حلية الأولياء**: لأبـي نعيم. دار الكتاب العربـي ــ بيروت.
* **الدر المنثور**: للسيوطي. محمد أمين ــ بيروت.
* **الرسالة المستطرفة**: للكتاني. أصح المطابع ــ كراتشي.
* **سلسلة الأحاديث الضعيفة**: للألباني. المكتب الإسلامي.
* **السنن الصغرى**: للنسائي. المكتبة السلفية.
* **السنن الكبرى**: للنسائي. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **السنن الكبرى**: للبيهقي. نشر السُّنَّة، ملتان ــ باكستان.
* **سؤالات السهمي**: للدارقطني. مكتبة المعارف ــ الرياض.
* **سير أعلام النبلاء**: للذهبـي. مؤسسة الرسالة.
* **شذرات الذهب**: لابن العماد. مكتبة القدس ــ مصر.

* **صحيح أبـي داود**: للألباني. دار غراس ــ الكويت.
* **الضعفاء**: للعقيلي. دار الكتب ــ بيروت.
* **طبقات الشافعية**: للسبكي. دار إحياء الكتب العربـي.
* **طبقات الحنابلة**: لأبـي يعلى. دار المعرفة ــ بيروت.
* **طبقات الصوفية**: لأبـي عبد الرحمن السلمي. المكتبة الأثرية ــ باكستان.
* **فهرسة**: لابن خير. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **الطبقات**: لابن سعد. دار صادر ــ بيروت.
* **طبقات القراء**: للذهبـي. مركز الملك فيصل ــ الرياض.
* **طبقات الحفاظ**: للسيوطي. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **العبر**: للذهبـي. مكتبة الحكومة ــ الكويت.
* **العقد الثمين**: للفاسي. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **علوم الحديث**: لابن الصلاح. المكتبة العلمية ــ المدينة المنورة.
* **العلل**: لابن أبـي حاتم. المكتبة السلفية ــ مصر.
* **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**: للألباني. مكتبة المعارف ــ الرياض.
* **الفضل المبين في المسلسل من حديث النبـي الأمين**: للشريف ولي الله الدهلوي.
* **فهرس الفهارس**: للكتاني. دار الغرب الإسلامي ــ بيروت.
* **فتح المغيث**: للسخاوي. إدارة البحوث الإسلامية ــ بنارس.
* **الكامل**: لابن عدي. دار الفكر ــ بيروت.
* **الكاشف**: للذهبـي. دار الكتب الحديثية ــ بمصر.
* **كشف الخفاء**: للعجلوني. مؤسسة الرسالة ــ بيروت.
* **كشف الظنون**: لحاجي خليفة. المكتبة الإسلامية ــ طهران.
* **لب الألباب**: للسيوطي. مكتبة المثنى ــ ببغداد.
* **لسان الميزان**: لابن حجر. حيدر آباد ــ دكن.
* **ما لا يسع المحدث جهله**: للميانشي. مكتب المطبوعات الإسلامية.
* **المجروحين**: لابن حبان. دار الوعي ــ حلب.
* **مجمع الزوائد**: للهيثمي. مكتبة القدس.

* **مجمع البحرين**: مكتبة الرشيد ــ الرياض.
* **مجموع مسلسلات في الحديث**: دار الكتب العلمية.
* **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**: لابن نجار. دار الكتب العلمية.
* **المستدرك**: للحاكم. حيدر آباد ــ دكن.
* **مرآة الجنان**: لليافعي. دائرة المعارف العثمانية ــ هند.
* **المغني في الضعفاء**: للذهبي. إحياء التراث العربي ــ بيروت.
* **المقتنى في سرد الكنى**: للذهبي. الجامعة الإسلامية ــ بالمدينة المنورة.
* **المعرفة والتاريخ**: للفسوي. مؤسسة الرسالة.
* **معرفة القراء الكبار**: للذهبي. دار الكتب الحديثية ــ بمصر.
* **معرفة الصحابة**: لأبي نعيم. دار الوطن ــ بالرياض.
* **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي. إحياء التراث العربي ــ بيروت.
* **معجم الصحابة**: لابن قانع. مكتبة نزار مصطفى الباز.
* **نمعجم السِّفر**: للسِّلفي. مجمع البحوث الإسلامية ــ إسلام آباد.
* **معجم الصحابة**: للبغوي. مكتبة دار البيان ــ الكويت.
* **معجم المؤلفين**: رضا كحالة. دار إحياء التراب العربي ــ بيروت.
* **معجم البلدان**: لياقوت الحموي. دار بيروت.
* **مقدمة فتح الباري**: لابن حجر. المطبعة السلفية.
* **المنتظم**: لابن الجوزي. دارالكتب العلمية ــ بيروت.
* **المناهل السلسلة**: لمحمد عبد الباقي. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **ميزان الاعتدال**: للذهبي. دار إحياء الكتب العربي.
* **النجوم الزاهرة**: لابن تغري. وزارة الثقافة ــ بمصر.
* **هدية العارفين**: لاسماعيل باشا. المكتبة الإسلامية ــ طهران.
* **الوافي بالوفيات**: للصفدي. دار النشر: فرانزشِتَايز.
* **وفيات الأعيان**: لابن خلكان. مكتبة النهضة ــ بمصر.

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقِّق	٣
الإمام السَّلَفي	٧
اسمه ونسبه	٧
مولده ونشأته	٧
سماعه وشيوخه	٩
رحلته في طلب العلم	١٠
تلاميذه	١٢
ثناء العلماء عليه	١٢
من شعره رحمه الله	١٤
تصنيفاته	١٥
وفاته	٢٠
الأحاديث العيديَّة	٢١
وصف النسخة	٢١
ترجمة راوي النسخة	٢١
توثيق النسخة	٢٢
العمل عليها وطريقة التحقيق	٢٣

الموضوع	الصفحة

تماذج صور من المخطوط ٢٥

الجزء محقَّقاً

ترجمة الجزء ورواته ٢٩
بداية الجزء ٣٠
خاتمة الجزء ٥٣
الفهارس ٥٥

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٢)

تَحْسِينُ الطُّرُقِ وَالوُجُوهِ
فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اطْلُبُوا الخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ

تَصْنِيفُ

العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ١٠٣٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستعينُه ونستَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾.

أَمَّـا بَعْـدُ[1]:

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ كتبَها مصنِّفها رحمه الله تعالى حَوْل حديثٍ شريفٍ

---

(١) **فائدة:**

هذه الجملة القصيرة (أمَّا بعْدُ) شَغَلَتْ حيِّزاً مِن كتابات العلماء قديماً وحديثاً، حيثُ تطرَّقوا لأصْلِها، وأوَّلِ مَن نَطَقَ بها، وحكمِ الإتيان بها في أوائلِ الخُطَبِ والكتبِ، وفي إعرابها؛ وصنَّفوا في ذلك رسائل مفردة.

وأجمع ما وقفتُ عليه رسالة: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل (أمَّا بعد)»: وتحصَّلت على نسخةٍ خطِّية نفيسة مُطرَّزة بالحواشي، وهي قيد التحقيق، وذكرتُ في أوَّلها المصنَّفات المفردة، بالإضافة إلى ما ورد ضمن الكتب المطوَّلة، يسَّر الله إنجازَها ونشْرها.

«من الأحاديث التي هي من دُرر الكلام»، وهذا الحديث «قد ورد مِن عِدَّةِ طرقٍ مختلفةٍ ومتَّفقةٍ بألفاظٍ مؤتَلِفَةٍ ومفترِقَةٍ»..

وهو من الأحاديث التي تبايَنَتْ فيها آراء نُقَّاد الحديث ما بين حَسَنٍ وضعيفٍ وموضوعٍ.

وقد حاول المصنِّف رحمه الله جمعَ أقوال أهل العلم في الحديث المذكور روايةً ودرايةً، ورَدَّ على مَن حَشَر الحديث في زُمرة الأحاديث الموضوعة.

ولما كان الحديث من الأحاديث التي يكثر ذكرُها ودورانُها على الألسنة ــ وقد بذل المصنِّف رحمه الله جُهْدَه في الكلام عليه ــ؛ أحببتُ إخراج هذه الرسالة، وقد ذكرتُ ــ فيما سيأتي ــ مبررات العمل فيها.

والله هو الموفِّق، لا إله غيره، ولا رَبَّ سواه.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

راشد بن عامر الغُفَيلي العَجْمي

في مساء اليوم العاشر من شهر الله المحرَّم

عام ١٤٢٩هـ

تنبيه

لو قال قائل:

ما فائدة العمل في هذا الكتاب وقد حَكَم بعض العلماء والأئمَّة بأنَّ الحديث موضوع؟

فالجواب مِن أوجُه:

أحدها: أنَّ هذا الكتاب ــ بحدِّ ذاته ــ يُعتبر أثراً مِن آثار عَلَمٍ مِن أعلام الحنابلة، وقد بَذَل رحمه الله جُهْده في جمع طرق الحديث ونقْل كلام العلماء عليها، وذِكْر ما توصَّل إليه وفق اجتهاده.

فالعمل على إخراجه فيه حفظٌ لجهد هذا الإمام ومعرفة رأيه.

الثاني: أنَّ الحديث ــ كما ستعرف ــ لم يكن موضوعاً باتِّفاق؛ بل ذهب بعض العلماء إلى تحسينه بالمتابعات والشواهد.

الثالث: حتى ولو كان الحديث موضوعاً ــ فَرَضاً ــ؛ فإنَّ إخراجه إلى عالم المطبوعات له نظائر، فكم من الكتب والأجزاء المفردة في أحاديث موضوعة عمل المحققون وطلَّاب العلم على نشرها لتكون بين أيدي العلماء وطلَّاب العلم.

❑ ❑ ❑

المصنَّفات المُفْرَدة في الكلام على الحديث وأقوال أهل العلم في الحكم عليه

أوَّلاً: ذكر المصنَّفات المفردة عليه:

١ ـ جزء في طرق حديث: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه»:
تأليف الحافظ جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ).
(أ) «اللآلىء المصنوعة» له (٢/ ٨١).
(ب) «بهجة العابدين» للشاذلي (ص ٢٠٧).
(ج) «دليل مخطوطات السيوطي» (ص ٦٥).

٢ ـ قضاء حوائج الإنسان في إرسال أصحاب الوجوه الحِسان:
تأليف: محمد بن علي بن طولون الصَّالحي (ت ٩٥٣هـ).
* «الفُلك المشحون» له (ص ١٢٥، رقم ٥٤٧).

٣ ـ جمع الطرق والوجوه بتصحيح حديث: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه».

٤ ـ نيل (بلوغ) الطالب ما يرجوه من طرق حديث: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه»:
كلاهما تأليف: أحمد بن محمد الصديق الغماري (ت ١٣٨٠هـ).
(أ) «تراث المغاربة في الحديث النبوي» (رقم ٤٣٩ و ١١٨٩).
(ب) «فتح الوهاب بتخريج أحاديث مسند الشهاب» له (١/ ٤٧٥)، ولم يُسَمِّه.

(ج) «تشنيف الأسماع» (ص ٨٠).

(د) «المداوي لعلل الجامع الصغير» (١/ ٦٠٠)، ولم يُسَمِّه.

٥ ــ قال الغماري في «المُداوي»:

ثمَّ بعد ذلك كتبتُ ما يَسّر لي! من طرقه في **مستخرجي على الشهاب**، وفي كتاب: «**الحسن والجمال**» بما فيه طول، فأغنى ذلك عن إعادته هنا. اهـ.

ثانياً: أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث[1]:

تبايَنَتْ آراء نُقَّاد الحديث في الحكم على هذا الحديث على النحو التالي:

أوَّلاً: مَنْ قَبِلَ الحديث (يشمل مَن حَكَمَ بِحُسْنِهِ أو ضَعْفِه):

(أ) السيوطي كما في «اللآلىء» (٢/ ٨١)، ونقله عنه المصنِّف.

(ب) مُلاَّ علي القاري الهروي، كما في «الأسرار المرفوعة» (ص ٤١٧).

(ج) أحمد بن الصديق الغماري، كما في «المداوي» (١/ ٦٠٠)، وكما نَقَلَه عنه شقيقه عبد الله في «حاشية تنزيه الشريعة» (٢/ ١٣٤). ونقله أيضاً محقِّق «مسند الشهاب» (١/ ٣٨٦).

(د) ابن هَمَّات الدمشقي، كما في كتابه «التنكيت والإفادة» (ص ١٠٧).

(هـ) ابن بدران الدمشقي، كما في كتابه «شرح كتاب الشهاب» (ص ٤١٦).

ثانياً: مَنْ رَدَّه (يعني ضَعَّفَهُ واستبعد الحكم عليه بالوضع):

(أ) العراقي، كما في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ١٠١ ــ ١٠٢).

(ب) ابن حجر العسقلاني، كما في «المقاصد الحسنة» (ص ١٤٨).

(ج) السخاوي، كما في الموضع السابق.

(د) المناوي، كما في «فيض القدير» (١/ ٥٤٠).

---

(١) مستفاد من كتاب: «زوائد تاريخ بغداد» للدكتور خلدون الأحدب، مع تصرُّف وزيادة.

ثالثاً: مَنْ حَكَم عليه بالوضع:

(أ) العُقَيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٣٩).

(ب) المقدسي كما في «معرفة التذكرة» (ص ١٠١).

(ج) ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٦٢).

(د) ابن تيمية، كما في «الفيض» (١/ ٥٤١).

(هـ) ابن القيم في «روضة المحبِّين» الباب التاسع (ص ١٤١).

(و) وفي «المنار المنيف» (ص ٦٣).

(ز) الألباني في «ضعيف الجامع» (رقم ٩٠٣).

(ح) وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (الأرقام: ١٥٧٧، ٢٧٩٧، ٢٨٥٥).

(ط) الشوكاني، كما في «الفوائد المجموعة» (ص ٦٧).

وانظر كلاماً نفيساً للمعلمي في التعليق على الحديث.

❑ ❑ ❑

ترجمة المصنِّف[1]

حَظِي المصنِّف رحمه الله بنصيب الأسد في الكتابة عن سيرته ومصنّفاته، ولا غَرْوَ في هذا، فهو عَلَم مِن أعلام الحنابلة، ساهم بنصيب وافرٍ في التأليف في شتّىٰ أنواع العلوم، ممَّا يدلّ على طول باع المصنِّف وتنوّع معارفه، ورسوخ قدمه.

ولما كان الأمر كما ذكرتُ، فإنَّني سوف أقْتَضِبُ الكلام عن سيرته رحمه الله بما يناسب الرسالة، ومَن أراد المزيد فعليه بالتراجم المفردة والمطوَّلة عن حياته رحمه الله تعالى.

اسمه ونَسَبه ومولده

هو العلاَّمة الفقيه المفسِّر الأديب المؤرِّخ: مرعي بن يوسف بن أبـي بكر بن أحمد بن أبـي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي ثم المصري الأزهري الحنبلي. يُلَقَّب بـ: زين الدِّين.

---

(١) هناك بعض الجوانب في حياة المصنِّف رحمه الله تعالى لم أتطرَّق لها، وهي وإن كانت من الأهمية بمكان إلاَّ أنَّ حجم الرسالة لا يُساعد على التوسُّع في دراسة حياته رحمه الله من جميع الجوانب، ومن ذلك: عقيدته ومذهبه، وثناء الأئمَّة عليه، وأدبه وشعره.
وبإمكان القارىء الكريم أن يرجع إلى ما كُتِبَ في هذه الجوانب من قِبَلِ عدد مِن محقِّقي كتبه، لا سيَّما العَقَدِيَّة منها.
أمَّا مصنَّفاته فقد حرصتُ على سردها وبيان المخطوط والمطبوع؛ لأنَّ هناك بعض المؤلَّفات طبع أخيراً، وبعضها لم يُشر أحد إلى كونه مطبوعاً أو مخطوطاً، ومن ذلك الأرقام: (٣، ٢٥، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٧٢).

وُلِد رحمه الله في بلدة (طوركرم)[1] شمال فلسطين، ولم تذكر المصادر تأريخ ولادته[2].

نشأته وطلبه للعلم ورحلاته

نشأ رحمه الله في بلدته، وتعلَّم فيها وتلقَّى مبادىء العلوم.

ثمَّ ارتحل إلى بيت المقدس ودرس هناك وجَالَس العلماء واستفاد منهم.

ثمَّ ارتحل إلى مصر، وأكمل تعلُّمه في الأزهر، وأخذ عن كثير من علمائها ومشايخها، وتصدَّر للتدريس والإفتاء.

شيوخه[3]

أخذ رحمه الله عن علماء ومشايخ عصره في القدس ومصر، ومنهم:

١ ــ محمد بن أحمد المرداوي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٢٦هـ).

وهو شيخ الحنابلة ومرجعهم في عصره.

٢ ــ يحيى بن موسى بن أحمد الحجَّاوي المقدسي الدمشقي ثم المصري (. . .).

وهو ابن شيخ الحنابلة صاحب «الإقناع» و «زاد المستقنع».

---

(١) هي المعروفة اليوم بـ «طولكرم»، والطور: الجبل، فالمعنى جبل الكرم. تبْعد عن جنين (٥٣) كيلاً، وعن أريحا (١٠٠) كيل. [«معجم بلدان فلسطين» (ص ٥٠٧)].

(٢) نصَّ الحموي في «فوائد الارتحال ونتائج السفر. . .» على تأريخ ولادة المصنِّف، حيث قال: «. . . وُلِد بطوركرم في ربيع الأول سنة ثمانٍ وثمانين وتسعمائة. . .». اهـ.
[أفاد ذلك الباحث الوليد بن مُسَلَّم، في تحقيقه لكتاب «الشَّهادة الزَّكِيَّة في ثناء الأَئِمَّة على ابن تيمية» للمصنِّف رحمه الله (ص ٧)]، والله أعلم.
وهذه المعلومة لم أجدها عند غيره، ولكنها بحاجة إلى تأمُّل لوجود ما يُعَكِّرها.

(٣) انظر: «خلاصة الأثر» (١/ ٣١٢ و ٣/ ٣٥٦ و ٤/ ١٧٤ و ٦/ ٢٥٧)، و «النعت الأكمل» (ص ١٨٣، ٢١٦)، و «مختصر طبقات الحنابلة» (ص ١٠٥، ١٠٦)، و «هدية العارفين» (٢/ ٢٧٤)، و «إيضاح المكنون» (١/ ١١٩).

٣ ـ أحمد بن محمد بن علي الغنيمي (ت ١٠٤٤هـ).

٤ ـ محمد حجازي بن محمد بن عبد الله الواعظ الشافعي (ت ١٠٣٥هـ).

تلاميذه[1]

أغْفَلَتْ غالب مصادر ترجمته رحمه الله، ذِكر أيٍّ مِن تلاميذه؛ بل قال بعض الباحثين المعاصرين: «ولم نقف فيما بين أيدينا مِن مصادر ترجمته على ذكرٍ لتلاميذه مع أنه كان مُتَصَدِّراً للتدريس»!!![2].

ومِن هؤلاء التلاميذ:

١ ـ أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، ابن أخي الشيخ مرعي.

أخذ عن عمّه الشيخ مرعي، وعن الشيخ منصور البهوتي (ت ١٠٩١هـ).

٢ ـ محمد بن موسى بن محمد الجمازي، المالكي المذهب.

تولى قضاء محكمة ابن طولون، جمع مع الفقه الأدب (ت ١٠٦٥هـ).

٣ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم البعلي الأزهري.

الشهير بابن فقيه فُصَّة، كان مفتي الحنابلة بدمشق (ت ١٠٧١هـ).

٤ ـ أحمد بن مرعي بن يوسف: ابن الشيخ مرعي.

٥ ـ عيسى بن محمود بن محمد بن كنانة الدمشقي الخلوتي.

قال في «السحب» (ص ٣٢٧): وطلب العلم على مشايخ أجلَّاء منهم الشيخ مرعي. اهـ.

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٦٧ و ٤/ ٢٣٤)، و «النعت الأكمل» (ص ٢٤٩)، و «مختصر الطبقات» (ص ١٠٩، ١١٤)، و «هدية العارفين» (٢/ ٢٨٦).

(٢) «أقاويل الثقات»، مقدّمة محقِّق الكتاب، ط الرسالة.

مصنَّفاته[1]

أجمع كلُّ مَن ترجم للعلاَّمة مرعي رحمه الله، على غزارة إنتاجه وتنوُّع معارفه، فلم يَدَعْ مَيداناً مِن ميادين العلم إلاَّ وله فيه مشاركة بتصنيفٍ أو أكثر، ومِن أجل ذلك سارت بتآليفه الرُّكبان، وَوُصِفَتْ بأنها مفيدة.

وحيث سبقني باحثون كُثُر في دراسة حياة المصنِّف رحمه الله، وتعداد مصنَّفاته، وبيان مَواطن نُسخها الخطية، والإشارة إلى المطبوع منها، فسأقتصر على سردها مع الإشارة إلى المطبوع منها بحرف (ط)، والمخطوط بحرف (خ)، ومكان وجوده إن تيسَّر، مستفيداً ممَّن سبقني إلى ذلك.

١ ـ «إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾». خ ـ في أوقاف الموصل.

٢ ـ «إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾». ط.

٣ ـ «إخلاص الوداد في صدق الميعاد». ط (ضمن لقاء العشر الأواخر).

٤ ـ «الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية».

---

(١) انظر في تعداد مصنَّفاته:

١ ـ «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠).

٢ ـ «هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧).

٣ ـ «السحب الوابلة» لابن حميد (٣/ ١١١٩ ـ ١١٢٢).

٤ ـ «النعت الأكمل» للغزي (ص ١٩١ ـ ١٩٣).

٥ ـ «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص ١٠٩ ـ ١١٠).

٦ ـ «معجم مصنَّفات الحنابلة» للطريقي (٥/ ١٨٠ ـ ٢٠٨).

٧ ـ مقدّمة كتاب «دفع الشبهة والغرر» لمحقق الكتاب، د. عبد الله الغفيلي.

٨ ـ مقدمة محقِّق كتاب «الشهادة الزكية» د. نجم خلف.

٩ ـ مقدمة محقِّق كتاب «أقاويل الثقات» الشيخ شعيب الأرناؤوط.

١٠ ـ مقدمة محقِّق كتاب «تشويق الأنام...» د. عدنان القيسي.

٥ ـ «إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام». خ.

٦ ـ «إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان». ط.

٧ ـ «إرشاد مَنْ كان قصده إعراب لا إله إلاَّ الله وحده».

٨ ـ «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

٩ ـ «أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة».

١٠ ـ «أقاويل الثقات في تأويل الصفات». ط.

١١ ـ «إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين».

١٢ ـ «بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات». ط.

١٣ ـ «البرهان في تفسير القرآن».

١٤ ـ «بُشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان».

١٥ ـ «بُشرى مَن استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر».

١٦ ـ «بهجة الناظرين وآيات المستدلين». حُقِّق رسالة دكتوراه ولمَّا يُطبع بَعدُ.

١٧ ـ «تحسين الطرق والوجوه»... هذه الرسالة.

١٨ ـ «تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان». ط.

١٩ ـ «تحقيق البرهان في شأن الدخان». ط.

٢٠ ـ «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف». ط.

٢١ ـ «تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان». ط.

٢٢ ـ «تحقيق الظنون بأخبار الطاعون». خ. في جامعة الإمام.

٢٣ ـ «تحقيق المقالة هل الأفضل في حقّ النبي الولاية أو النبوَّة أو الرسالة».

٢٤ ـ «تسكين الأشواق بأخبار العُشَّاق».

٢٥ ـ «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام». ط.

٢٦ ـ «تلخيص أوصاف المصطفى ﷺ، وذكر مَن بعده مِن الخلفا». خ. جامعة الملك سعود.

٢٧ ـ «تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات».

٢٨ ـ «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين». ط.

٢٩ ـ «تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام».

٣٠ ـ «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان». ط.

٣١ ـ «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين». ط.

٣٢ ـ «جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء». خ. دار الكتب المصرية.

٣٣ ـ «الحجج البيِّنة في إبطال اليمين مع البينة».

٣٤ ـ «الحكم الملكية والكلم الأزهرية». خ.

٣٥ ـ «دفع الشبهة والغرر عمَّن يحتجّ على فعل المعاصي بالقدر». ط.

٣٦ ـ «دليل الحكام في الوصول إلى دار السَّلام».

٣٧ ـ «دليل الطالبين لكلام النحويين». (لديَّ نسخته الخطية وأقوم على تحقيقه).

٣٨ ـ «دليل الطالب لنيل المطالب». ط.

٣٩ ـ «ديوان الكرمي». (ديوان شعر).

٤٠ ـ «رسالة في السماع». خ. في الجامعة الإسلامية.

٤١ ـ «رسالة فيما وقع في كلام الصوفيِّين مِن ألفاظٍ موهمة للتكفير». خ. في القاهرة.

٤٢ ـ «رفع التلبيس عمَّن توقف فيما كفر به إبليس». خ. في جامعة الإمام.

٤٣ ـ «روض العارفين وتسليك المريدين».

٤٤ ـ «الروض النضر في الكلام على الخضر». خ. في الجامعة الإسلامية.

٤٥ ـ «رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار». خ. في جامعة الإمام.

٤٦ ـ «السراج المنير في استعمال الذهب والحرير».

٤٧ ـ «سلوان المصاب بفرقة الأحباب». ط.

٤٨ ـ «سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة».

٤٩ ـ «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور». ط.

٥٠ ـ «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية». ط.

٥١ ـ «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى». ط.

٥٢ ـ «غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح». ط.

٥٣ ـ «فتح المنَّان بتفسير آية الامتنان».

٥٤ ـ «فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر». خ. دار الكتب المصرية.

٥٥ ـ «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة». ط.

٥٦ ـ «قرَّة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود».

٥٧ ـ «قلائد العقيان في فضائل ملوك آل عثمان». ط.

٥٨ ـ «قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾». ط.

٥٩ ـ «قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن». ط.

٦٠ ـ «القول البديع في علم البديع». ط.

٦١ ـ «القول المعروف في فضائل المعروف». ط (ضمن لقاء العشر الأواخر).

٦٢ ـ «الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾». ط (ضمن لقاء العشر الأواخر).

٦٣ ـ «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية». ط.

٦٤ ـ «لطائف المعارف».

٦٥ ـ «اللفظ الموطَّأ في بيان الصلاة الوسطى». ط.

٦٦ ـ «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون لدفع شرّ الطَّاعون». ط (ضمن لقاء العشر الأواخر).

٦٧ ـ «محرّك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام». ط.

٦٨ ـ «المختصر في علم الصرف». خ. جامعة الملك سعود.

٦٩ ـ «مرآة الفكر في المهدي المنتظر».

٧٠ ـ «المسائل اللطيفة في فسخ الحج إلى العمرة الشريفة».

٧١ ـ «مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب». ط.

٧٢ ـ «المسرَّة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة». ط.

٧٣ ـ «مقدمة الخائض في علم الفرائض».

٧٤ ـ «منية المحبِّين وبغية العاشقين». خ. مكتبة الإسكندرية.

٧٥ ـ «النَّادرة الغريبة والواقعة العجيبة».

٧٦ ـ «نزهة المتفكّر».

٧٧ ـ «نزهة الناظرين في تاريخ مَن ولي مصر من الخلفاء والسَّلاطين». خ. في أم القرى.

٧٨ ـ «نزهة الناظرين في فضل الغزاة والمجاهدين».

٧٩ ـ «نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار». خ. مكتبة الأزهر.

٨٠ ـ «نصيحة». خ. برلين.

وفـــاتـــه

تُوُفِّي رحمه الله تعالى في القاهرة، في شهر ربيعٍ الأول سنة ثلاثٍ وثلاثين بعد الألف من هجرة المصطفى ﷺ.

❑ ❑ ❑

الـرسـالـة

١ ـ نسبتها إلى مصنِّفها:

الرسالة بعنوانها المدوَّن على طُرَّة النسخة الخطِّيَّة مشهورة النسبة إلى مصنِّفها رحمه الله تعالى:

ويؤكِّد ذلك ما يأتي:

(أ) ما جاء على طُرَّة النسخة الخطية.

(ب) ما جاء في أوَّل الرسالة مِن قوله: (قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي).

(ج) ذَكَرَها ونَسَبَها إليه العلاَّمة الألباني رحمه الله في كتابه الماتع «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(د) ذَكَرَها ونَسَبَها إليه جَمْعٌ مِن مُحَقِّقي كتبه رحمه الله.

(هـ) أنَّ الرسالة بخطِّ مصنِّفها رحمه الله، وفي آخر حياته، كما ورد في خاتمتهما.

٢ ـ وصف النسخة الخطية:

نسخة هذه الرسالة فريدةٌ ـ فيما أعلم ـ، وهي مِن محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق الشام برقم (٥٠٤٤). وتقع في ثلاث عشرة ورقة، وهي بخطّ المصنِّف رحمه الله تعالى، ممَّا يُكسبها نفاسةً ودقَّة، إضافة إلى أنه كتبها في أُخريات حياته. وخطّها واضح وجميل.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

قال العبد الفقير الي الله تعالي مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي

لطف الله تعالي به آمين

الحمد لله مجيب دعا السايلين ومعين الفقرا

العاجزين الآخذ بيد الضعاف والمنقطعين

الذي عم بفضله واحسانه ساير خلقه اجمعين

والصلاة والسلام علي افضل من صبر علي اذي قومه

اذا خرجوه وازعجوه الشاهد بمحاسن اخلاقه

حسان الطرق والوجوه القايل وهو اصدق قايل

اطلبوا الخير عند حسان الوجوه

الصفحة الأولى من المخطوطة

عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة
وان اهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الآخرة
وروى الامام ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن
ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان أحب عباد الله الى الله من حبب اليه المعروف
وحبب اليه فعاله نسأل الله سبحانه وتعالى
ان يجعلنا من اهل المعروف والاحسان
وان يمن علينا من فضله بالرحمة والرضوان
وان يصلح حال ولاة امورنا لا سيما حال
مولانا السلطان

الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوطة

نصره الله تعالى نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا امين

والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه بخط

مؤلفه العبد الفقير العاجز الحقير وذلك بالجامع

الازهر ضحوة نهار الاحد الخامس والعشرين

من رمضان عام اثنين وثلاثين بعد الالف

والله تعالى هو الموفق والمعين

وبه في امورنا كلها نستعين .

المعروف بعوائم جامع لكل ما عرف من طاعة الله

والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب

اليه الشرع

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٢)

تَحْسِينُ الطُّرُقِ وَالوُجُوهِ
فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اطْلُبُوا الخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ

تَصْنِيفُ

العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ١٠٣٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه ثقتي

﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي ــ لَطَف الله تعالى به ــ، آمين:

الحمد لله مُجيب دُعَاء السَّائلين[1]، ومُعين الفقراء العاجزين، الآخذِ بيد الضعفاء والمنقطعين، الذي عَمَّ بفضله وإحسانه سائر خلقه أجمعين.

والصَّلاة والسَّلام على أفضل مَنْ صَبَر على أذى قومه[2]؛ إذْ أخرجوه[3] وأزعجوه، الشاهد بمحاسن أخلاقه حِسان الطرق والوجوه، القائل وهو أصدق قائل: «**اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه**»، سَيِّد الأوَّلين والآخِرين، وعلى آله وأصحابه الذين نَصروه على الكفَّار إذْ أخرجوه، وكم من كَرْبٍ كشفوه، وضيقٍ فرَّجوه، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

---

(١) الأدلَّة على هذا الأمر متواترة معلومة.

(٢) وهم قريش.

(٣) قال تعالى: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ. . . ﴾ الآية.

وفي الحديث الصحيح، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «**ما أطيبكِ مِن بلدٍ، وما أحبّك إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ**».

[أخرجه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني]

أَمَّا بَعْدُ:

فاعلم أَيَّدك الله تعالى أنَّ مِن الأحاديث الشَّريفة التي ألفاظها حسنةٌ، والعملُ بها حسنةٌ، وتأخذ عند سماعها بمجامع القلوب، وعذوبة ألفاظها ألذّ من عذوبة المشروب، وترتاحُ لها أوصاف الكرماء، وتهتزُّ لها أعطاف العُظماء، وتنشرحُ عند قراءتها صدور أهل الخيرات، وتبتَهِجُ وقْتَ تلاوتها نفوس أهل الحسنات، الذين يُؤدُّون زكاة الجاه والنَّعَم، كما يُؤدُّون زكاة المال والنِّعَم، وهي من الأحاديث التي هي من دُرَر الكلام وغُرَر النِّظام، وهو قول النبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام:

«اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه»

هكذا ورد مِن عدَّة طرق في كتب الحديث.

وفي لفظٍ آخر: «اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه»[1].

وفي لفظٍ آخر: «اطلبوا حوائجكم عند حِسان الوجوه»[2].

وفي لفظٍ آخر: «اطلبوا الحوائج إلى حِسان الوجوه»[3].

وفي لفظٍ آخر: «اطلبوا الخير عند صباح الوجوه»[4].

---

(١) أخرجه تمَّام في «الفوائد» (٤/ ٧٢) رقم (١٢٨٨) مِن حديث جابر.
وابن أبـي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص ٥٣) رقم (٥٢)، وفي «اصطناع المعروف» (ص ٩٢) رقم (١١٠) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان (٢/ ٢١٤) عن عمرو بن دينار، عن جابر رفعه.
وابن أبـي الدنيا في «قضاء الحوائج» رقم (٥٤)، وفي «اصطناع المعروف» رقم (١١٢).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الإمام البُرجلاني في كتاب «الكرم والجود وسخاء النفوس» (ص ٣٨) رقم (١٨)، وضعَّف إسناده المحقِّق.

(٤) بهذا اللفظ في «لسان الميزان» (٥/ ١٥٩)، في ترجمة محمد بن خليد الكرماني، وقد روى مناكير، وفيه ضعف. [مستفاد من عمل محقق «قضاء الحوائج» لابن أبـي الدنيا. ط دار ابن حزم].

وفي لفظٍ آخر: «فإذا ابتغيتم المعروف ففي حِسان الوجوه»[1].

وفي لفظٍ آخر: «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حِسان الوجوه»[2].

وفي لفظٍ آخر: «التمسوا الخير عند حِسان الوجوه»[3].

واعلم أَيَّدك الله تعالى أنَّ هذا الحديث الشريف قد وَرَدَ مِن عدَّة طرقٍ مختلفةٍ ومُتَّفقةٍ بألفاظٍ مؤتلفةٍ ومفترقةٍ، عن عدَّة مِن الصَّحابة والتَّابعين، وهو بشارة حسنة لمن ينفع المسلمين، كما ستراه إن شاء الله.

* * *

روى الإمام البخاري[4]، والإمام ابن أبي الدُّنيا في «قضاء الحوائج»[5]، وأبو يعلى في «مسنده»[6]،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال» رقم (٧٣). وضعَّف إسناده المحقِّق، واستوفى تخريجه، فانظره.

(٢) البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (١٠٨٧٦).

(٣) عند أبي يعلى (٨/ ١٩٩)، وانظر: «المجمع» (٨/ ١٩٥).

(٤) في «التاريخ الكبير» (١/ ١/ ٥١ و ١٥٧): عن عبد الرحمن بن أبي بكر المُليكي، عن امرأته جَبْرَةٌ بنت محمَّد، عن أبيها، عن عائشة. وفي «الصَّغير» (٢/ ١٦٢). وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٩٩).
قال ابن الجوزي: عبد الرحمن بن أبي بكر، قال أحمد: منكر الحديث. وقال البخاري: لا يُتابع في حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. اهـ. وانظر: «الميزان» (٢/ ٥٥٠).
وقال السخاوي: والمُليكي صدوق لكنه ينفرد بما لا يُتابع عليه ممَّا لا يُحتمل، حتى قيل فيه: إنه متروك. اهـ من «المقاصد الحسنة» (ص ١٤٨).

(٥) (ص ٥٢) رقم (٥١) ط دار ابن حزم، و (ص ٦٩) رقم (٥١) ط مكتبة ابن تيمية.
ورواه ــ أيضاً ــ في كتابه (اصطناع المعروف) (ص ٩٠) رقم (١٠٨).

(٦) (٨/ ١٩٩)، من طريق إسماعيل بن عيَّاش، عن جَبْرة، عن أبيها، عن عائشة.
ومِن هذا الطريق أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصَّحابة» (٢/ ٧٢٦)، وأبو الشيخ في «الأمثال» رقم (٦٧).

والطبراني في «معجمه الكبير»[1]، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه».

هكذا رواه هؤلاء الأئمَّة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ.

ورواه الطبراني[2] ـ أيضاً ـ، والبيهقي[3] عن ابن عبَّاسٍ رضي الله [عنهما][4]، عن النبي ﷺ.

ورواه ابن عديّ في «الكامل»[5] عن ابن عمر رضي الله [عنهما]، عن النبي ﷺ.

ورواه ابن عساكر[6] عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

ورواه الطبراني ـ أيضاً ـ في «الأوسط»[7]، والحافظ ابن الجوزي[8]،

---

(١) لم أجده في المطبوع من حديث عائشة، وإنما عزاه السيوطي في «الجامع» للطبراني من حديث يزيد بن خصيفة عن أبيه، عن جده بلفظ: «التمسوا».
وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٥).

(٢) في «الكبير» (١١/ ٨١) رقم (١١١١٠): عن عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس به.
وفي «الصغير» (١/ ٢٢٨) عن ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن ابن عبَّاس.

(٣) في «شُعب الإيمان» (٧/ ١٤٤ ط الهندية).

(٤) في الأصل: عنه. وهكذا في سائر المواضع.

(٥) (٦/ ٢١٦٧).

(٦) في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٨) بلفظ: «اطلبوا الخير...»، وقال: هذا حديث غريب وإسناده عجيب.
وانظر: «كنز العمَّال» (٦/ ٥١٦).

(٧) (٦/ ١٧٦). من طريق سليمان بن كراز، عن عمر بن صهبان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر مرفوعاً به.

(٨) في «الموضوعات» (٢/ ٤٩٦)، وقد سَقَطَ من الطبعة القديمة.

وابن النجَّار[1]، عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ.

ورواه تَمَّام[2]، والخطيب في «رُواة مالك»[3] عن أبـي هريرة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ.

ورواه تَمَّام[4] ــ أيضاً ــ عن أبـي بكرة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ.

ورواه الإمام ابن حِبَّان في «الضعفاء»[5] عن ابن عمر رضي الله [عنهما]، عن النبـي ﷺ.

ورواه الإمام البَزَّار[6] عن جابر رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ، وسيأتي لفظه.

ورواه الإمام الدَّيلمي[7] عن عائشة رضي الله عنها، عن النبـي ﷺ قال: «تسمّوا بخياركم واطلبوا حوائجكم عند حِسان الوجوه».

ورواه الإمام العُقَيلي[8] عن النبـي ﷺ قال: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه، وتسمّوا بخياركم، وإذا أتاكم كريم قوم فأكرِموه».

---

(١) رواية ابن النجَّار لم أجدها في الذيل المطبوع، وعزاها إليه السيوطي في «اللآلىء» (٢/ ٨١)، والغُماري في «فتح الوهاب» (١/ ٤٧٥) من حديث علي.

(٢) في «الفوائد» (٤/ ٧٣ «الروض البسَّام»)، وانظر: «اللآلىء» (٢/ ٨١).

(٣) كما في «لسان الميزان» (٦/ ١٥٢)، وانظر: «الجامع الصغير» (١/ ٥٤٠ «فيض»).

(٤) في «الفوائد» (٤/ ٧٠) «الروض».

(٥) (٢/ ٣١٣).

(٦) «كشف الأستار» (٢/ ٣٩٨) رقم (١٩٤٨).

(٧) «مسند الفردوس» رقم (٢٣٢٩). وانظر: «الكنز» رقم (٤٥٢٢٩).

(٨) في «الضُّعفاء» (٢/ ٣٢١) من حديث أبـي هريرة. و (٢/ ١٣٩) من حديث جابر وليس فيه: «وتسمَّوا...». وانظر: «الضعيفة» رقم (٢٧٩٧).

ورواه أحمد بن منيع[1] بلفظ: «**إذا طلبتم الحاجات فاطلبوها إلى حِسان الوجوه**».

ورواه الإمام ابن النجَّار في «تأريخ بغداد»[2] **عن عليّ بن أبـي طالبٍ** كرَّم الله وجهه[3]، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اطلبوا حوائجكم عند صباح الوجوه، وإذا بعثتم إليَّ بريداً فابعثوه حَسَن الوجه حَسَن الاسم**».

ورواه الحافظ السِّلَفي[4] بسنده **إلى ابن عمر** رضي الله [عنهما] قال: قال رسـول الله ﷺ: «**إذا سـألتـم الحـوائـج فـاسـألـوهـا النـاس**، قـالـوا: ومَـن النـاس يا رسول الله؟ قال: **أهل القرآن**، قالوا: ثُمَّ مَنْ يا رسول الله؟ **ثُمَّ أهل العلم**، قالوا: ثُمَّ مَنْ يا رسول الله؟ **ثُمَّ صِبَاح الوجوه**».

ورواه الدَّيْلمي ــ أيضاً ــ في «مسند الفردوس»[5] بطريقٍ آخر.

---

(١) في «مسنده» من حديث يزيد القسملي «المطالب العالية» (٣/ ١٦٨) رقم (٢٦٨١).
ومـن طـريـقـه ابـن الـجـوزي (٢/ ١٦١ ــ ١٦٢)، وابـن قـانـع فـي «معجـم الصحـابـة» (٣/ ٢٢٧).

(٢) أي: ذيل «تاريخ بغداد». وليست في المطبوع، وعزاها إليه السيوطي في «اللآلىء» (٢/ ٨١)، والغماري في «فتح الوهاب» (١/ ٤٧٥).
وشطره الثاني أخرجه البزار (كشف ١٩٨٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٧): وطرق البزار ضعيفة.

(٣) تخصيص عليّ بن أبـي طالب بذلك من بين سائر الصَّحابة من غلوّ الشيعة فيه ويُقال: إنه من أجل أنه لم يَطَّلع على عورة أحدٍ أصلاً، أو لأنه لم يسجد لصنمٍ قط، وهذا ليس خاصًّا به بل يشاركه غيره من الصَّحابة الذين وُلِدوا في الإسلام. اهـ من «فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة» (٣/ ٢٨٩).

(٤) في «الطيوريات»، كما في «اللآلىء» للسيوطي (٢/ ٧٩)، ولم أجده في النسخة المطبوعة.

(٥) (١/ ٧٩) رقم (٢٤٠)، عن أبـي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «اطلبوا الخير والمعروف عند حِسان الوجوه».

وروى الإمام أبو الشيخ[1] عن عبد الله بن جراد، ورفادة بن ربيعة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**في الجنة شجرة تُسَمَّى السَّخَا، منها يخرج السَّخَا، ولن يلج الجنَّة شحيح، فإذا ابتغيتم المعروف ففي حِسان الوجوه من الرِّجال**»[2].

وروى ابن عدي[3]، والبيهقي[4]، عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حِسان الوجوه**».

وروى الطبراني[5] عن أبي خصيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الْتمسوا الخير عند حِسان الوجوه**».

---

(١) الذي في «الأمثال» لأبي الشيخ (ص ١١٢) رقم (٧٣) شطر الحديث الثاني فقط، ولفظه: «إذا ابتغيتم المعروف ففي حسان الوجوه من الرجال فابتغوا».
وقال محققه: إسناده ضعيف، وأطال الكلام في تخريجه.

(٢) أخرجه دون قوله: «فإذا ابتغيتم المعروف...» ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (ص ٢٦٤) رقم (٢٦٨).
وقال السيوطي في «اللآلىء» (٢/ ٩٤ ـ ٩٥): رواه البيهقي، والخطيب في كتاب «البخلاء»، وابن عساكر... وقال البيهقي: ضعيف الإسناد. اهـ.
قلتُ: وانظر كتاب «البخلاء» للخطيب، فقد أورد كثيراً من الأحاديث والآثار في هذا المعنى، وبوَّب بما يدلّ على ذلك.

(٣) في «الكامل» (٣/ ٢٧٤٢).

(٤) في «شعب الإيمان» رقم (١٠٨٧٦). ولفظه: «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه، فوالله لا يلج النار إلاَّ بخيل، ولا يلج الجنة شحيح...»، وقال: هذا إسناد ضعيف.

(٥) في «الكبير» (٢٢/ ٣٩٦) برقم (٩٨٣).
قال الهيثمي (٨/ ١٩٥): رواه الطبراني من طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه، وكلاهما ضعيف. اهـ.

وروى عبد بن حُمَيْد[1] والقُضَاعي[2] والخطيب[3] بلفظ: «**إذا سألتم الخير فاسألوا حِسان الوجوه**».

ورواه ـ أيضاً ـ الدارقطني[4] بلفظ: «**ابتغوا الخير إلى حِسان الوجوه**».

ورواه الخرائطي في «اعتلال القلوب»[5].

ورواه القاضي أبو الحسن (الحلبي)[6].

ورواه الإمام ابن أبي شيبة[7]، عن [أبي][8] مصعب الأنصاري، وعن عطاء، وعن الزهري[9].

---

(١) في «مسنده» (٢/ ١٧) رقم (٧٤٩)، ولفظه: «اطلبوا الخير...» من حديث ابن عمر.

(٢) في «مسند الشهاب» (١/ ٣٨٤) رقم (٦٦١). وانظر: «فتح الوهاب» (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٦).

(٣) في «تأريخه» (١١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، واللفظ له.

(٤) في «الأفراد» عن أبي هريرة ـ كما في «الأسرار المرفوعة» لعلي القاري (ص ٤١٧) ـ.

(٥) (١/ ١٦٦، ١٦٧)، من طريقين:
الأوَّل (رقم ٣٤٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.
الثَّاني: (رقم ٣٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه.
وكلاهما بلفظ: «اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه».

(٦) كذا في النسخة الخطية، ولم يتبيَّن المراد.
قلتُ: وأفاد الشيخ نظام يعقوبي أثناء مقابلة النسخة الخطية معه في المسجد الحرام بقوله: لعلها «الخلعي» بالخاء المعجمة والعين المهملة، ويكون أخرجه في كتابه «الخلعيات»، والله أعلم.

(٧) في «المصنَّف» (٥/ ٣٠٠) الأرقام (٢٦٢٦٧ ـ ٢٦٢٦٩)، ولفظه: «اطلبوا الحوائج إلى حِسان الوجوه».

(٨) في النسخة الخطية (ابن)، والتصويب من مصادر التخريج.

(٩) مرسل عطاء بلفظ: «ابتغوا الخير...».
ومرسل الزهري بلفظ: «التمسوا المعروف...».

ورواه ابن أبـي الدنيا عن عمرو بن دينار[1].

واعلم، أَيَّدك الله سبحانه وتعالى أنَّ العلماء ــ رضي الله عنهم ــ قد اختلفوا:

ما المراد بحِسان الوجوه وصِباح الوجوه؟

فقيل: هو على ظاهره مِن أنَّ المراد به حُسْنَ الوجه وصباحته وجَماله؛ لأنَّ حُسْنَ الصُّورة يدلُّ على حُسْن السَّريرة ــ في الغالب ــ[2].

وقال بعضهم: لأنَّ سَمْت الشخص وحُسْن وجهه وصباحته يدلُّ على حيائه ومروءته وسماحة نفسه. فأرشد ﷺ إلى مَنْ هذه صفته أن تُطْلب منه الحوائج، وأن يُبْتَغَىٰ منه المعروف، وأن يُلْتَمس منه الخير؛ لأنَّ ذلك قَلَّ أن يُخْطىء.

وقال الحسين بن عبد الرحمن: حدَّثني أبو إبراهيم الترجمان قال: حدَّثني بعض مشايخ الشاميِّين: **أنَّ عبد الله بن رواحة أو حسَّان بن ثابتٍ رضي الله عنهما، قال**:

قَـدْ سَمِعْنَـا نبيَّنَـا قَـالَ قَـوْلاً ... هُـو لِمَـنْ يَطْلُـبُ الحـوائِـجَ راحَـة
اغتَـدُوا فـاطْلُبـوا الحـوائِـجَ مِمَّـن ... زَيَّـنَ اللهُ وَجْهَـهُ بِصَبَـاحَـة[3]

وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

لقـد قـال الـرسـول وقـال حقًّـا ... وخيـر القـول مـا قـال الـرسـولُ
إذا الحـاجـاتُ أبـدت فـاطلبـوهـا ... إلـى مَـن وجهـه حسـنٌ جميـلُ[4]

---

(١) في «قضاء الحوائج» (ص ٧٦) برقم (٥٤)، بلفظ: «اطلبوا حوائجكم...».

(٢) انظر: «فيض القدير» (١/ ٥٤٠).

(٣) «قضاء الحوائج» (ص ٧٧) رقم (٥٧)، وفي إسناده جهالةٌ وانقطاع.
وانظر: «المقاصد الحسنة» (ص ١٤٨)، و «اصطناع المعروف» (ص ٩٦) رقم (١١٥)، و «الجواهر المجموعة» للسخاوي (ص ١٩٢) رقم (٤٤٢).

(٤) «قضاء الحوائج» (ص ٧٨) رقم (٥٨). وانظر: «كشف الخفاء» (١/ ١٥٣)، و «الجواهر المجموعة» (ص ١٩٢).

وأنشد ابن عائشة:

وجهك الوجه لو سألت به الـ ... مُزْن من الحُسْنِ والجمالِ استهلاّ[1]

وأنشد أيضاً:

دَلَّ على معروفه وجهه ... بُورِكَ هذا هادياً من دليل[2]

ويدلّ لذلك ما رواه البيهقي في «شُعب الإيمان» **عن ابن عبَّاس** رضي الله [عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في موضعٍ غير شائنٍ له فهو مِن صَفْوة الله مِن خلقه**»[3].

قال ابن عبَّاسٍ: قال الشاعر:

أنتَ شرط النبيِّ إذْ قال يوماً ... اطلبوا الخير مِن حِسان الوجوه[4]

قال البيهقي: وفي الإسنادِ ضعفٌ.

وقيل: ليس المراد بحِسان الوجوه وصِباح الوجوه أنَّه على ظاهره؛ فقد قيل [لابن عبَّاسٍ][5]: كم من رجلٍ قبيح الوجه قَضَّاءٍ للحاجة؟ فقال: إنما يعني بحُسْن

---

(١) «قضاء الحوائج» (ص ٧٧) رقم (٥٦). وانظر: «المقاصد الحسنة» (ص ١٤٩).

(٢) «قضاء الحوائج» رقم (٥٦). وانظر: «المقاصد» (ص ١٤٩)، و«كشف الخفاء» (١/ ١٥٣).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٣٥٤٣)، وقال: في هذا الإسناد ضعفٌ. اهـ.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٧)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (١/ ١٦٣) رقم (٣٣٣)، وابن بشران في «الأمالي» رقم (٣٧٥).
قال الهيثمي (٨/ ١٩٤): وفيه خلف بن خالد البصري، وهو ضعيف. اهـ.
وانظر: «ريحانة الألبا» (٢/ ١٥)، و «بهجة المجالس» (١/ ٣١٩)، و «الازدهار» للسيوطي (ص ٧٦).

(٤) البيهقي في «الشُّعَب» (٣/ ٢٧٩).

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل: (للحافظ بن عساكر)، وهو تصحيف، والتصويب من مصدر التخريج.

الوجه عند طلب الحاجة[1].

أي: يريد بشاشة وجهه عند السؤال، وحُسْن الاعتذار عند عدم بذل النَّوال[2].

ويدلُّ لذلك ما رواه البزَّار بسنده إلى جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا حوائجكم عند حِسان الوجوه، مَنْ إنْ قضاها قضاها بوجهٍ طليق، وإنْ رَدَّها رَدَّها بوجهٍ طليق؛ فرُبَّ حَسَن الوجه دميم عند طلب الحاجة؛ ورُبَّ دميم الوجه حَسَن عند طلب الحاجة**»[3].

ومعنى طليق الوجه، أي: ضاحِكهُ ومُشْرِقه، كما في «القاموس»[4].

وروى الخطيب في «المتَّفق والمفترق»[5] بسنده عن جابرٍ مثله.

وروى ابن أبي شيبة[6] عن عمرو بن دينار نحوه، وقال: حدَّثني أبو عبد الرحمن الأزدي عن طلق بن غَنَّام قال: سألتُ حفص بن غياث عن تفسير حديث النبي ﷺ: «**اطلبوا الحوائج مِن حِسان الوجوه**»، فقال: إنه ليس بصَباحة الوجوه، ولكن حَسَن الوجه إذا سُئِل المعروف أبدىٰ البشاشة والطَّلاقة[7].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٧/ ١١).

(٢) العطاء، يقال: ناله العطية ونوَّله تنويلاً: أعطاه نوالاً. والاسم: النَّوال. وهو كثير النَّول والنِّوال والنَّائل. اهـ. [«أساس البلاغة»، «المصباح المنير»، «مختار الصحاح» نَ وَ ل]

(٣) رواه أبو نُعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٠٩) و(٢/ ٢١٤)، عن عمرو بن دينار، عن جابر. ولم أجده عند البزار إلاَّ بلفظ: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه»، عن محمد بن المنكدر، عن جابر (كشف ٢/ ٣٩٨).

(٤) (٣/ ٢٦٧ طلق).

(٥) (١/ ٥٦٤) رقم (٣١١).

(٦) «المصنف» (٥/ ٣٠٠) رقم (٢٦٢٦٧).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص ٧٦) رقم (٥٥)، وفي «اصطناع المعروف» (ص ٩٥) رقم (١١٣). وانظر: «الجواهر المجموعة» رقم (٣٥٧).

قال: وعن ابن عائشة[1]: أنَّ رجلاً قال له إنَّ معنى ذلك أن تطلب من الوجوه الحسنة[2]، فأنكر ذلك ابن عائشة وأنشد:

دَلَّ علـــى معـــروفـــه وجهـــه ... بُـــورك هـــذا هـــاديـــاً مِـــن دليـــل

وأنشد أيضاً:

ســأبــذل وجهــي إنــه أول القِــرىٰ ... وأجعـلُ معـروفـي لهـم دون مُنْكَـري

انتهى[3].

قلتُ[4]: ولا منافاة بين القولين، فإنَّ الغالبَ في حِسان الوجوه وصِباح الوجوه المبادرة إلى قضاء الحوائج، والقرائن الدالَّة على ذلك لا تخفى على الفَطِن اللبيب، وإذا وُجِدَ قضاء الحوائج مِن غير حسان الوجوه فهو من غير الغالب، وربما يدل لذلك قوله في الحديث السَّابق: «**رُبَّ حَسَن الوجه دميم عند طلب الحاجة؛ ورُبَّ دميم الوجه حَسَن عند طلب الحاجة**».

فـإنـه يُشْعـر بـأنَّ ذلـك قليـل؛ لأنَّ (رُبَّ) تُشْعِـرُ بـالتقليـل[5]، فتـأمَّـل، والله تعالى أعلم.

---

(١) عبيد الله بن محمد بن حفص، مِن ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، أحد الفصحاء الأجواد، روى عن حماد بن سلمة وطبقته (ت ٢٢٨هـ).

[«تهذيب الكمال» (١٩/ ١٤٧]

(٢) في «قضاء الحوائج» زيادة: (التي تُحْسن)، وفي «اصطناع المعروف» كذلك.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص ٧٧)، وفي «اصطناع المعروف» (ص ٥٦)، وفي إسناده انقطاع.

وانظر: «قرى الضيف» لابن أبي الدنيا (ص ٢٢)، و «بهجة المجالس» (١/ ٢٩٨)، و «الجواهر المجموعة» (ص ١٧٢).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٥).

(٥) انظر: «رصف المباني» للمالقي (ص ٢٦٦).

تنبيه

مِن **العَجَب** أنَّ هذا الحديث مع كثرة طرقه ورواته من الصَّحابة والمُصَنِّفين، أورده الإمام الحافظ ابن الجوزي في «الموضوعات»[1]، وحكم عليه بالوضع.

وقال الحافظ السيوطي[2]: حديث: «**اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه**»، **ورد من حديث ابن عبَّاسٍ مِن طرقٍ:**

في أحدها: طلحة بن عمرو (ليس بشيء)[3].

وفي الثَّاني: أحمد بن سلمة المدائني (حَدَّث عن الثقات بالأباطيل)[4].

وفي الثَّالث: مصعب بن سلام (ضَعَّفه يحيى وابن المديني)[5].

وفي الرَّابع: عصمة بن محمد الأنصاري (كذَّابٌ يَضع)[6].

وورد من حديث ابن عمر من طريقين؛ في الأوَّل: عبد الرحمن بن مُجْبر (ليس بشيء)[7]، **وفي الثَّاني**: الكديمي (يَضَع الحديث)[8].

وورد من حديث جابر بن عبد الله، وفيه محمد بن زكريا[9] (يَضَعْ) عن

---

(١) (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٤)، ط المكتبة السلفية. و (٢/ ٤٩٣ ـ ٥٠٣)، ط «أضواء السلف».

(٢) في «اللآلىء» (٢/ ٧٨ ـ ٨٠).

(٣) طلحة بن عمرو المكي، متروك، من السابعة. [«تقريب» (١/ ٣٧٩)].

(٤) «الكامل» (١/ ١٩٢).

(٥) «الميزان» (٤/ ١٢٠).

(٦) «الميزان» (٣/ ٦٨)، و «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٤٠).

* وله عن ابن عبَّاس طريق خامس عند الطبراني، وقد ساق إسناده السيوطي في «اللآلىء» (٢/ ٧٨).

(٧) «الميزان» (٣/ ٢١)، و «اللسان» (٥/ ٢٤٦).

(٨) «المجروحين» (٣/ ٣١٢).

* وله عن ابن عمر طريق ثالث، أخرجه السلفي في «الطيوريات»، وقد ساق إسناده السيوطي في «اللآلىء» (٢/ ٧٩).

(٩) «الميزان» (٣/ ٥٥٠)، و «اللسان» (٥/ ١٦٨)، و «الضعفاء» للدارقطني رقم (٤٨٤).

سليمان بن [كراز] (ضعيف)، عن عمر بن صهبان[1] (متروك).

وورد من حديث أنس من طريقين؛ **في الأوَّل**: أبو بكر الطرازي[2] (ذاهب الحديث)، عن أبـي سعيد العدوي (يَضَعْ) عن خراش[3] (مجهول)، **وفي الثَّاني**: سليمان بن سَلَمة (مُتَّهم)[4].

وورد من حديث أبـي هريرة من طريقين؛ في الأوَّل: العلاء[5] بن عبد الرحمن (ليس بشيء)، ومحمَّد بن الأزهر البلخي[6] (يُحَدِّث عن الكذَّابين)، وعبد الرحمن ابن إبراهيم[7] (ليس بشيء). **وفي الثَّاني**: عبد الله بن إبراهيم الغفاري[8] (يضَع).

وورد من حديث يزيد أبـي الحجاج، وفيه عباد بن [عباد][9] عن هشام بن زياد (متروكان)[10].

وورد من حديث عائشة من طرق؛ **في الأوَّل**: رَجل لم يُسَمَّ[11]، **وفي الثَّاني**: عبد الرحمن بن أبـي بكر المليكي عن امرأته [جَبْرة][12] (متروك)[13]،

---

(١) «تقريب» (٢/ ٥٨)، و «الميزان» (٣/ ٢٠٧).

* وله طريق أخرى عن جابر من رواية عطاء عنه في «المهروانيات»، ومن رواية عمرو بن دينار عنه في جزء أبـي سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار «اللآلىء» (٢/ ٧٩).

(٢) «الميزان» (٤/ ٢٨)، و «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٢٦).

(٣) «الكامل» (٣/ ٩٣٥)، و «المجروحين» (١/ ٢٨٨).

(٤) بالوضع. «الميزان» (٢/ ٢٠٩، و «المجروحين» (١/ ٣٢٦).

(٥) «الميزان» (٣/ ١٠٢).

(٦) «الميزان» (٣/ ٤٦٧).

(٧) «الميزان» (٢/ ٥٤٥).

(٨) «الميزان» (٢/ ٣٨٨)، و «المجروحين» (٢/ ٣٦).

(٩) في النسخة الخطية: (عياش)، والتصويب من «المطالب العالية» (٣/ ١٦٨).

(١٠) «المجروحين» (٢/ ١٧٠).

(١١) انظر: «اللآلىء» (٢/ ٨٠).

(١٢) في النسخة الخطية: (خيرة)، والصواب ما أُثْبِت.

(١٣) «الميزان» (٢/ ٥٥٠).

وفي الثَّالث: الحكم بن عبد الله الأيلي[1] (أحاديثه موضوعة).

قال: وأصلح طرقه حديث عائشة وابن عبَّاس.

فأمَّا حديث عائشة؛ فجاء من طريق عبد الرحمن بن أبـي بكر المليكي للبخاري في «تاريخه»[2]، وعبد الرحمن لم يُتَّهَمْ بكذب؛ بل قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث»، وقال يحيـى بن معين: «ضعيف»[3]. وقال ابن عدي: «هو من جملة مَن يُكتب حديثه»[4].

ثمَّ لم ينفرد به، بل تابعه إسماعيل بن عيَّاش عن [جبرة][5]، أخرجه البخاري في «تأريخه»[6] أيضاً، وأبو يعلى في «مسنده»[7].

وهي متابعة جيِّدة، وكلاهما يجبران الانبهام الذي في الطريق الأوَّل.

وله طريق آخر عن عائشة في «مسند الفردوس».

وأمَّا حديث ابن عبَّاس: فطلحة بن عمرو الحضرمي أخرج له النسائي، وقال فيه البخاري: «ليس عنده وهمٌ»[8].

وقال أبو حاتم: «ليس بقوي، ليِّن الحديث»[9].

---

(١) «المجروحين» (١/ ٢٤٨).

(٢) (١/ ١/ ٥١ و ١٥٧).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٤٦).

(٤) «الكامل» (٤/ ١٦٠٥).

(٥) في النسخة الخطية: (خَيْرة). وتَقَدَّم تصويبها.

(٦) (١/ ١/ ٥١ و ١٥٧) برقم (١٠٦ و ٤٦٨).

(٧) (٨/ ١٩٩).

قال السيوطي: وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» من هذا الطريق، ومن طريق خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن جَبْرة.

(٨) «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٩) «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٧٨).

وقال أبو زُرعة: «ضعيف».

ومصعب بن سلام من رجال الترمذي، ضُعِّف مِن قِبَلِ حفظه، وقال أبو حاتم: «محلّه الصدق»[1]، ولابن معين فيه قولان، فيصلحان في المتابعات.

وقد أخرج البيهقيُّ الحديثَ مِن طريق عِصمة، وهي أوهىٰ طرقه.

وله عن ابن عبَّاس طريق خامس، أخرجه الطبراني في «الكبير»[2] بسندٍ رجاله ثقات إلاَّ عبد الله بن خِراش؛ وثَّقه ابن حبَّان وضَعَّفه غيره[3].

وهذه الطريق ــ على انفرادها ــ على شرط الحَسَن، فكيف ولها متابعات من حديث ابن عبَّاس ومتابعانِ أو ثلاثة مِن حديث عائشة.

وقد وَرد أيضاً مِن حديث عبد الله بن جراد:

أخرجه البيهقي في «الشُّعَب»[4]، وقال: (ضعيف الإسناد)، ولفظه: «**إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حِسان الوجوه**»، كما تقدَّم.

وقد ساق السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»[5] الطُّرق المُتكَلَّم فيها في هذا الحديث وردَّها، وقال في آخرها: «وهذا الحديث في [نقدي][6] حسن صحيح». انتهى[7].

وحينئذٍ فحكم الحافظ ابن الجوزي على هذا الحديث بالوضْعِ تساهلٌ منه، فلا يُغْتَرّ به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

---

(١) «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٠٨).

(٢) (١١/ ٨١).

(٣) «الثِّقات» لابن حبّان (٨/ ٣٤٠).

(٤) رقم (١٠٨٧٦).

(٥) (٢/ ٧٨ ــ ٨١).

(٦) في «اللآلىء»: معتقدي، وأثبت ما في النسخة الخطية وكلاهما له وجه. والله أعلم.

(٧) من «اللآلىء» (٢/ ٨١).

خاتمة

قد ورد ــ أيضاً ــ طلب الحوائج والفضل والمعروف بألفاظٍ أُخَر عن النبي ﷺ.

فروى الإمام العُقَيْلي[1]، والإمام الطبراني[2] عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«اطلبوا الحوائج إلى ذوي الرحمة مِن أُمَّتي تُرْزَقوا وتنجحوا، فإنَّ الله تعالى يقول: رحمتي في ذوي الرحمة مِن عبادي. ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا تُرزقوا ولا تنجحوا، فإنَّ الله تعالى يقول: إنَّ سخطي فيهم».

وروى الإمام الخرائطي في «مكارم الأخلاق»[3] عن أبي سعيد ــ أيضاً ــ عن النبي ﷺ قال:

«اطلبوا الفضل عند الرُّحَماء مِن أُمَّتي تعيشوا في أكنافهم، فإنَّ فيهم رحمتي، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم، فإنَّهم ينتظرون سَخطي».

وروى الإمام الحاكم[4] عن عليٍّ كرَّم الله وجهه[5]، عن النبيّ ﷺ قال:

---

(١) في «الضعفاء» (٣/ ١٩).

(٢) في «الأوسط» (٥/ ٧٦) برقم (٤٧١٧)، وقال: لم يَروِ هذا الحديث عن داود بن أبي هندٍ إلاَّ محمَّد بن مروان، تفرَّد به: موسى بن محمَّد.

(٣) (٢/ ٥٨٨) رقم (٦٢٤). وانظر: «المنتقى مِن مكارم الأخلاق» (ص ١٢٥).
قلت: وأخرجه أيضاً: الطبراني في «الأوسط» برقم (٤٧١٧).

(٤) في «المستدرك» (٤/ ٣٢١). وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجاه. وخالفه الذهبي.
وقال العراقي: وليس كما قال ــ أي الحاكم ــ.
قلت: والجملة الأخيرة منه في «صحيح الأدب المفرد» (ص ١٠٠ و ١٠١).
وورد من مُرسل أبي عثمان النهدي في «مكارم الأخلاق» (١/ ١٣١).

(٥) تقدَّم التعليق على هذه العبارة.

«اطلبوا المعروف مِن رُحماء أُمَّتي تعيشوا في أكنافهم، ولا تطلبوه مِن القاسية قلوبهم، فإنَّ اللعنة تنزل عليهم.

يا عليّ: إنَّ الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلاً، فحبَّبَهُ إليهم وحَبَّبَ إليهم أفعاله ووجَّه إليهم طُلاَّبه، كما وَجَّه الماء في الأرض الجدبةِ لتَحيا به ويحيا به أهلها.

إنَّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»[1].

قال بعض العلماء: المعروف: اسم جامع لكل ما عُرِف مِن طاعة الله والتقرُّب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما نَدب إليه الشرع، والمنكر ضدّه[2].

وقوله في الحديث: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة»، أي: مَن بَذل معروفه في الدُّنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة.

---

(١) **قلت:** ومن قوله: «أهل المعروف في الدنيا...».
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ٧٤) عن سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري، وزاد: «وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة»، وقال: لم يروه عن سفيان إلاَّ مؤمل.
و (١/ ٢٦٢ ــ ٢٦٣) عن أبي هريرة بنفس الزيادة، وقال: لم يروه عن هشام إلاَّ علي، تفرَّد به المسيب.
والخطيب في «التأريخ» (٢/ ٢٤٤) من رواية عليّ رضي الله عنه.
وانظر: «زوائد تاريخ بغداد» للدكتور خلدون الأحدب (٢/ ٩٦ ــ ٩٧)، و «صحيح الجامع» رقم (٢٠٢٧).

(٢) انظر: «القول المعروف في فضل المعروف»، للمصنِّف رحمه الله، وهو مطبوع ضمن «لقاء العشر الأواخر» (المجموعة الثانية ١٤٢١هـ)، بتحقيق الباحث محمد أبو بكر باذيب.
وانظر أيضاً: «لسان العرب» (ع ر ف)، و«فيض القدير» (٢/ ٤٤١).

وقيل: أراد مَن بذل جاهه لأصحاب الجرائم الذين يَسْتَحِقُّون الشَّفاعة، فَشَفَع فيهم شَفَّعَه الله في أهل التوحيد في الآخرة[1].

فعن ابن عبَّاس رضي الله [عنهما]: أنَّه يُغْفَر لهم بمعروفهم، وتبقىٰ حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيِّئاته على حسناته، فيغفر له، ويدخل الجنَّة فيجتمع لهم الإحسان إلى النَّاس في الدنيا والآخرة[2].

وهو معنى قوله عليه السَّلام: «**أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**».

وقد روى الطبراني[3] وأبو نُعيم[4] والخطيب[5] عن عليٍّ وأبي هريرة وابن عبَّاس وسلمان رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال:

«**إنَّ أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة**».

وروى الإمام ابن أبي الدنيا[6] وأبو الشيخ[7]، عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«**إنَّ أَحَبَّ عباد الله إلى الله مَنْ حَبَّبَ إليه المعروف، وحَبَّب إليه فعاله**».

---

(١) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢١٧).

(٣) في «الأوسط» عن ابن عبَّاس وأبي هريرة، الأرقام: (١٥٦، ٤٩٣١، ٦٠٨٦، ٩٤٤٧). وفي «الصغير» عن أبي هريرة (٢/ ٤٠) (رقم ٧٤٣ الروض الداني)، و (٩٩) عن أبي موسى الأشعري.

(٤) في «الحلية» (٤/ ١٠٨) عن ابن مسعود، و (٩/ ٣١٩) عن أبي هريرة.

(٥) في «تاريخه» (٢/ ٢٤٤) و (١١/ ٣٢٦) عن عليّ بن أبي طالب، و (١٠/ ٤٢٠) عن أبي الدرداء.

(٦) «قضاء الحوائج» (ص ٢٧) رقم (٢).

(٧) «فيض القدير» (٢/ ٤١١). وانظر: «السلسلة الضعيفة» رقم (٢٨٤٩)، والقول المعروف للمصنِّف الحديث الثالث والسابع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا مِن أهل المعروف والإحسان، وأن يَمُنَّ علينا مِن فضله بالرحمة والرضوان، وأن يُصلح حال وُلاة أمورنا[1]، لا سيَّما حال مولانا السلطان، نَصَره الله تعالى نَصْراً عزيزاً، وفَتَح له فتحاً مبيناً، آمين.

والحمد لله ربّ العالمين

تـــمَّ

بحمد الله تعالى وعونه وحُسْن توفيقه

بخطِّ مؤلِّفه العبد الفقير العاجز الحقير

وذلك بالجامع الأزهر، ضَحْوةِ نهار الأحد

الخامس والعشرين من رمضان

عام اثنين وثلاثين بعد الألف[2]

والله تعالى هو الموفِّق والمعين

وبه في أمورنا كلها

نستعين.

---

(١) فيه استحباب الدُّعاء بصلاح وُلاة الأمور، وإن كانوا جائرين مخالفين، فيُدْعىٰ لهم بالصَّلاح والتَّوفيق والسَّداد.

روى أبو نُعيم في «الحلية» (٨/ ٩١) عن الفضيل بن عياض أنه قال: لو أنَّ لي دعوة مستجابة، ما صيَّرتها إلاَّ في الإمام. قيل له: وكيف ذلك يا أبا عليّ؟ قال: متى ما صيَّرتها في نفسي لم تجُزني، ومتى صيَّرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد..

(٢) فيكون بين الفراغ من هذه الرسالة وبين وفاة المصنِّف رحمه الله ستّة أشهر وخمسة أيام فقط.

وعلى ما أرَّخ به صاحب «السُّحُب الوابلة» لوفاة المصنِّف، نقلاً عن ابن سلُّوم، وهو (في ذي القعدة من عام ١٠٣٢هـ).

فيكون بين الفراغ من هذه الرسالة وبين وفاة المصنِّف شهر وخمسة أيام يقيناً، ويُنظر في أيّ يوم تُوُفِّي في شهر ذي القعدة ويكون بحسابه.

وعليه، تكون هذه الرسالة مِن أواخر ما صنَّف رحمه الله، إن لم تكن آخرها، وهذا هو السرّ ــ والله أعلم ــ في عدم ذكرها ممَّن ترجم له، أو لأسبابٍ أخرى، والله أعلم.

نصّ السماع والمقابلة
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعـد:

بلغ مقابلة بقراءة محقِّق الجزء فضيلة الشيخ راشد الغفيلي نفع الله به من نسخته المنسوخة بخطّه ومصورة الأصل المخطوط بيدي، فصحَّ وثبت.

وسمع: الشيخ عبد الله التوم، والشيخ سامي بن أحمد خياط، وفضيلة الشيخ تفَّاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وحضر بأخَرة الشيخ العربـي الدَّائز الفرياطي، فصحَّ وثبت والحمد لله.

وأجزتُ لهم جميعاً روايته بأسانيدي إلى المؤلِّف رحمه الله تعالى.

وذلك في مجلس واحد بعد صلاة العصر يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٨هـ بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة حرسها الله تعالى وأهلها آمين.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام

المصادر والمراجع

* **قضاء الحوائج**، لابن أبـي الدنيا، ط بيروت وط القاهرة.
* **قرى الضيف**، لابن أبـي الدنيا، ط أضواء السلف.
* **اصطناع المعروف**، لابن أبـي الدنيا، ط بيروت.
* **مجمع الزوائد**، للهيثمي، ط بيروت.
* **اعتلال القلوب**، للخرائطي، ط الباز.
* **تاريخ بغداد**، للخطيب، ط بيروت.
* **المطالب العالية**، لابن حجر، ط دار الوطن.
* **الأمالي**، لابن بشران، ط دار الوطن.
* **الموضوعات**، لابن الجوزي، ط المكتبة السلفية وط أضواء السلف.
* **الازدهار**، للسيوطي، ط المكتب الإسلامي.
* **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، للألباني، ط مكتبة المعارف.
* **أساس البلاغة**، للزمخشري، دار المعرفة.
* **المصباح المنير**، للفيومي، دار الحديث ــ القاهرة.
* **مختار الصحاح**، للرازي، مكتبة لبنان.
* **اللآلىء المصنوعة**، للسيوطي، دار المعرفة ــ بيروت.
* **بهجة المجالس**، لابن عبد البرّ، الدار المصرية للتأليف.
* **الأسرار المرفوعة**، لعلي القاري، ط المكتب الإسلامي.
* **كشف الخفاء**، للعجلوني، مؤسسة الرسالة.

* **المقاصد الحسنة**، للسخاوي، دار الكتاب العربي.
* **مسند الشهاب**، للقضاعي، مؤسسة الرسالة.
* **كتاب البخلاء**، للخطيب، دار ابن حزم.
* **فتح الوهاب**، للغماري، عالم الكتب ـ بيروت.
* **شرح كتاب الشهاب**، للعلاَّمة ابن بدران، ط وزارة الأوقاف ـ الكويت.
* **روضة المحبِّين**، لابن القيم، ط دار الكتاب العربي.
* **الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة**، للسخاوي، ط دار ابن حزم.
* **مكارم الأخلاق**، للخرائطي، ط مصر.
* **المعجم الصغير**، للطبراني، ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية.
* **المعجم الأوسط**، للطبراني، ط مصر.
* **المعجم الكبير**، للطبراني، ط العراق.
* **ريحانة الألبَّا**، للخفاجي، ط مصر.
* **كتاب الأمثال في الحديث النبوي**، لأبي الشيخ الأصبهاني، ط الهند.
* **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، للشوكاني، ط المكتب الإسلامي.
* **ضعيف الجامع الصغير**، للألباني، ط المكتب الإسلامي.
* **تذكرة الموضوعات**، للفتني، ط دار إحياء التراث العربي.
* **السحب الوابلة**، لابن حميد المكي، ط بيروت، مؤسسة الرسالة.
* **النعت الأكمل**، للغزي، ط دار الفكر.
* **مختصر طبقات الحنابلة**، للشطي، ط دار الكتاب العربي.
* **خلاصة الأثر**، للمحبي، ط مكتبة الثقافة بالقاهرة (تصوير). وط دار صادر.

❑ ❑ ❑

المحتوى والفوائد

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
فائدة عن (أما بعد)، وإشارة المحقق إلى قيامه بتحقيق رسالة عنها (ت)	٣
تنبيه حول مبررات العمل بها	٥
المصنفات حول الموضوع	٦
١ ــ ذكر المصنفات المفردة عليه	٦
٢ ــ أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث	٧
ترجمة المصنِّف	٩
اسمه ونسبه ومولده	٩
فائدة حول مولده (ت)	١٠
نشأته وطلبه للعلم ورحلاته	١٠
شيوخه	١٠
تلامذته	١١
مصنَّفاته	١٢
وفاته	١٦

الموضوع	الصفحة

الرسالة ١٧

نسبتها إلى مصنِّفها ١٧

وصف النسخة الخطية ونماذج مِن صورها ١٧

الرِّسالة محقَّقة

مقدمة المؤلف ٢٣

سرد ألفاظ الحديث ٢٤

طرق رواية الحديث ٢٥

فائدة حول تخصيص عليّ بـ «كرَّم الله وجهه» ٢٨

المراد بحِسان الوجوه وصباح الوجوه ٣١

تنبيه حول حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع والردّ عليه ٣٥

ذكر السيوطي الطرق التي ورد فيها الحديث وحكمه على كلّ منها ٣٥

ذكر أصلح الطلق ٣٧

خاتمة في ذكر ألفاظ أخرى لطلب الحوائج والمعروف ٣٩

معنى المعروف وأهل المعروف ٤٠

خاتمة الرسالة ودعاء بالصلاح لوليّ الأمر ٤٢

تعليق المحقق على ذلك ٤٢

تاريخ خاتمة الرسالة وأنه في أخريات حياة المؤلِّف ٤٢

نصّ السماع والمقابلة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ٤٣

المصادر والمراجع ٤٤

المحتوى والفوائد ٤٦

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٣)

كَشْفُ الغُمَّةِ

فِي بَيَانِ حَدِيثِ

«يَنْزِلُ عَلَى هَذَا البَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً»

تَأْلِيفُ

مُحَمَّد عَبْدِ الحَقِّ الإِلَه آبَادِيِّ الهِنْدِيِّ
(١٢٥٢ - ١٣٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستعينُه ونستَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا.

مَنْ يَهْدِه الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ. ومَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلـه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّـا بعـد:

فإنَّ للمساجـد فضلٌ على سائر البقاع، وقد فضَّل الله بعض المساجـد على بعـض، فأفضلها: المسجـد الحرام، ثم المسجـد النبوي، ثم مسجـد بيت المقدس.

وحيث إن المسجد الحرام هو أول مسجد وُضِع في الأرض؛ دَلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وحديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه المتفق على صحته: قال: سألتُ رسول الله ﷺ فقلت: أي مسجد وُضِع في الأول أول؟ قال: «**المسجد الحرام**. . .» الحديث.

لمَّا كان الأمر كما ذُكِر؛ فإنَّ هذا البيت قد خُصَّ بخصائص كثيرة، تميَّز بها عن غيره من المساجد.

ومن تلك الخصائص[1]:

ما وَرد من تَنَزُّل الرَّحمات على البيت شاملة ــ وفضل الله واسع ــ الطائفين والمصلِّين والناظرين.

والحديث الوارد بذلك حديثٌ حَسَنٌ بشواهده، كما ستراه بعد هذه المقدِّمة.

وقد كَتَب الحافظ السَّخاوي ــ رحمه الله ــ رسالة في هذا الحديث، لكن لم يتيسَّر الوقوف عليها.

وبين يديك ــ أخي القارىء ــ رسالة في هذا الحديث، لأحد علماء الهند المجاورين **بمكة المكرمة**، جَمَعَ فيها ــ رحمه الله ــ أقوال العلماء حول الحديث روايةً ودراية.

وَقَفْتُ على نسختها الخطية في مكتبة الحرم المكي الشريف،

---

(١) حول خصائص البيت الحرام، يُنظر: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي د. عبد اللطيف ابن دهيش. وأحكام الحرم المكي للحويطان، وخصائص البيت الحرام، د. أحمد الباتلي. ولم يذكر أيٌّ منهم هذه الخصيصة.

فأحْبَبْتُ إخراجها، لتكون في عِداد المطبوعات، وجاءَت المشاركة فيها ضِمْنَ:

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

ذلك اللقاء المبارك والذي أوشك أن يدخل عامه العاشر، والإخوة المشاركون فيه تزداد همتهم وعزيمتهم عاماً بعد عامٍ، جعله الله لقاءً مباركاً، ونَفَع الجميع بما يُطرح فيه.

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وُفِّقْتُ في إخراج هذه الرسالة والتعليق عليها، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كتبه

راشد بن عامر الغفيلي العجمي

مساء يوم الجمعة لعشرٍ بقين من

شهر ربيع الأول لعام ١٤٢٩هـ

ترجمة المؤلف[1]

(١٢٥٢ ـ ١٣٣٣هـ)

* اسمه ونسبه ونشأته:

محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمَّد، البكري، الإله آبادي، الهندي، المكي، الحنفي.

مُفسِّر، عالم بفقه الحنفية وأصوله، ضعيف في الحديث.

وُلِد ونشأ وتعلَّم في قرية «نيوان» في ضواحي «إله آباد»[2]، وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف[3].

اشتغل بالعلم من صِغره، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عدة علوم عن أفاضل بلده، ثم سافر إلى «دهلي» وقرأ على علمائها.

---

(١) يُنْظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي الحسني (٨/ ٢٣٦)، والمختصر من كتاب نشر النَّوْر والزهر لعبد الله مرداد (ص٢٣٣)، وفهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٧٢٨)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٨٦)، ومعجم المطبوعات لسركيس (ص١٦٧٣).

(٢) من أعظم مدن الإقليم الشمالي بالهند، المعروف بـ«يوبي».

(٣) على ما ذكره هو بنفسه ونقله عنه مرداد في «نشر النُّور...».

هاجر إلى مكة المكرمة، وحجَّ سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين وألف، وأقام بالمدينة النبوية وجاور بها لمدة أربع سنوات.

* إقامته بمكة وتصدره للتدريس:

استقر في مكة المكرمة وأخذ عن الجهابذة من العلماء والأساتذة، وحصَّل الإجازات المتعدِّدة في الحديث وغيره.

مَكَث بمكة المكرمة خمسين سنة يُدرِّسِ ويُفيد ويُجيز[1].

* مشايخه:

١ ـ تراب علي اللكنوي.

٢ ـ قطب الدين الحنفي الدهلوي، (روى عنه حديث المصافحة).

٣ ـ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي.

٤ ـ جعفر بن علي الهندي، (روى عنه حديث الأولية).

٥ ـ محمد عبد الرحمن الهندي.

٦ ـ علي بن يوسف، (قرأ عليه بالمسجد النبوي).

* تلاميذه:

أخذ عنه خَلق كثير من العلماء، أشهرهم:

١ ـ أبو الخير عبد الله بن عمر الدهلوي.

٢ ـ المولوي عبد الأول الجونپوري.

---

(١) نزهة الخواطر (٨/ ٢٣٦).

* مـؤلـفـاتـه:

١ ـ الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل.
حاشية على «مدارك التنزيل للنسفي». «ط».

٢ ـ نهاية الأمل في مسائل حج البَدَلْ.

٣ ـ تعليقات على «الدر المختار».

٤ ـ حاشية على شرح «سُلَّم العلوم للسنديلي» (في المنطق). «ط».

٥ ـ سراج السالكين في شرح «منهاج العابدين للغزالي». «ط».

* وفـاتـه:

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ لتسعٍ خَلَون من شوال سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودُفن بالمعلاة.

* * *

أقوال أهل العلم في الحديث ومن أفرده بالتصنيف

* **أفرد الحديث بالتصنيف:**

العلاَّمة السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ـ رحمه الله ـ وسماه: الكلام على حديث «تنزل الرحمات على البيت المعظَّم». ذكر ذلك في «الضوء اللامع» (٩/ ١٩).

وقال في المقاصد (ص ٧٤٣): وتكلَّمتُ عليه ـ أي الحديث ـ في بعض الأجوبة؛ بل أمْلَيْتُ عليه بمكة جزءًا فيه فوائد ومهمات. اهـ. وانظر: كشف الخفاء (٢/ ٥٣٣).

قلتُ: ويعني بقوله: في بعض الأجوبة، ما ذكره حول الحديث في كتابه «الأجوبة المرضية..» (١/ ٢٦ ـ ٣١)؛ فإنه أطال الكلام عليه وأبدع في ذلك.

* **وأما أقوال أهل العلم في الحديث فدونك بعضها:**

١ ـ قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٣) رقم ١٧١١: رواه البيهقي **بإسنادٍ حسن**.

٢ ـ قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» (١/ ١٩٤) رقم ٧٦٨: أخرجه ابن حبان في «الضعفاء» والبيهقي في «الشعب» من حديث ابن عباس **بإسنادٍ حسن**.

٣ ـ قال الزرقاني في «مختصر المقاصد» (ص ٢٠٨) بعد أن ساق الحديث: **حَسَن**.

٤ ـ قال الزبيدي في «إتحاف المتقين» (٤/ ٤٦٠): وقال البلقيني في «فتاويه المكية» لم أقف له على إسنادٍ صحيح، وقال التقي الفاسي: لا تقوم به حجة[١]، ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه توقَّف فيه، **لكن حسَّنه المنذري والعراقي والسخاوي**[٢]. وإذا اجتمعت طرق هذا الحديث **ارتقىٰ إلى مرتبة الحَسَن** إن شاء الله تعالى. اهـ.

٥ ـ قال السخاوي في «الأجوبة المرضية» (١/ ٣١) بعد أن ذكر طرق الحديث ومن أخرجه: وأقرب طرق هذا الحديث إلى **الصحة طريق سعيد بن سالم**[٣]. والعلم عند الله تعالى.

٦ ـ قال العزيزي في «السراج المنير» (١/ ٤٢٩): وهو حديث ضعيف. اهـ.

٧ ـ قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٢٢٣) رقم ١٨٧ ورقم ١٨٨: ضعيف.

لكنه برقم ٢٥٦ قال: موضوع.

٨ ـ قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٧٣): هذا حديث لا يصح.

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٢٨٧) وبقية كلامه: لضعف إسناده؛ فإن فيه يوسف بن السفر، وهو متروك. اهـ.

(٢) لكن السخاوي في «الأجوبة» نظر في تحسينه.

(٣) هو سعيد بن سالم القدَّاح، وثَّقه ابن معين، وقال مرة: ليس به بأس، وقال أبو داود: صدوق، وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال أبو زرعة: هو عندي إلى الصدق ما هو.

٩ ــ حَسَّنَ إسناده محقق كتاب «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٥٠٠).

١٠ــ قال الألباني عن إسناد الأزرقي: وهذا إسناد لا بأس به إلى ابن جُريج. اهـ. من «السلسلة» (١/ ٢٢٣) هامش (١).

١١ــ قال ابن الضياء في «البحر العميق» (١/ ١١٧): أخرجه الطبراني وغيره وهو حديث ضعيف. اهـ.

١٢ــ سُئِل العلاَّمة الأمين الشنقيطي عن الحديث فقال: الأثر الوارد بهذا ضعيف لا يصلح للاحتجاج به، ولا أتذكَّرُ أن في القرآن اعتباراً للناظرين، بل إن الله تعالى قال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ . . .﴾ الآية. والله تعالى أعلم. [مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين ص ٨٣].

* * *

لطائف حول الحديث

* الأولـى:

قال التقي الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٢٧١) بعد أن ذكر الحديث:

وَوَقَع لنا عالياً جدًّا؛ أخبرني به ابن الذهبـي بقراءتي عليه قال: أخبرنا عيسى المطعم حضوراً وإجازةً قال: أخبرنا ابن اللَّتي قال: أخبرنا أبو الوقت قال: أخبرتنا لُبْنىٰ قالت: أخبرنا ابن شريج قال: حدثنا **يوسف بن الفيض ـ قال ابن صاعد: هكذا كان يُسمِّيه، وإنما هو يوسف بن السفر أبو الفيض ـ**، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله عز وجل في كل يومٍ وليلةٍ عشرين ومائة رحمة تنزل على أهل هذا البيت؛ فستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين». اهـ.

وقال أيضاً (١/ ٢٨٧):

ورُوِّينا عن النبـي ﷺ حديثاً يدلُّ على تفضيل الطواف على الصلاة، **ولكنَّ الحديث لا تقوم به حجَّة لضعف إسناده**، فإنَّ فيه يوسف بن السفر وهو متروك... وهو حديث ابن عباس.

ثم ذكر الحديث، ثمَّ قال: وقد استَدلَّ به على تفضيل الطواف على الصلاة الماوردي وسليمان بن خليل. اهـ.

* **الثـانيـة:**

قال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٤/ ٤٦٠):

قلتُ: قد وقع لي هذا الحديث مُسَلْسلاً **بالمكيين**: أخبرني به شيخنا المرحوم عبد الخالق بن أبـي بكر المزجاجي الحنفي، وقد أقام **بمكة** مدة وبها توفي في آخر حجاته، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي **المكي** ح.

وأخبرني أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني **المكي**.

قالا: أخبرنا الحسن بن علي بن يحيـى الحنفي **المكي**، عن زين العابدين عبد القادر بن يحيـى بن مكرم الطبري، عن أبيه عن جده يحيـى، عن جده المحب الطبري، عن عم والده أبـي اليمن محمد الطبري، عن والده أحمد بن إبراهيم الطبري، عن أبيه: أخبرنا عبد الرحمن بن أبـي حرمي **المكي**، أخبرنا الحافظ أبو حفصٍ عمر بن عبد المجيد الميانشي **المكي**، أخبرنا قاضي الحرمين أبو المظفر محمد بن علي الشيباني **المكي** قراءةً عليه، أخبرنا جدي الحسين بن علي **المكي**، أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سماعاً عليه **بالمسجد الحرام**، أخبرنا أبو عمر الحسن بن أحمد العبقسي **المكي**، حدثنا محمد بن نافع الخزاعي **المكي**، حدثنا إسحاق بن محمد الخـزاعـي **المكـي**، حـدثنـا أبـو الـوليـد محمـد بـن عبـد الله الأزرقـي **المكـي** المؤرخ، عن جـده، عن سعيـد بن سالم القـداح **المكي**، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبـي رباح، عن ابن عباسٍ رفعه. وذكره.

* **الثـالثـة:**

قال الحافظ ابن عساكر في «تأريخ دمشق» (٤٠/٣٤٧) عَقِبَ ذكره الحديث:

كذا سمَّاه: عبد الرحمن بن السفر، وهو يوسف بن السفر، والحديث محفوظ من حديثه، ولا يُعرف عبد الرحمن بن السفر؛ والدليل على ذلك...

ثم ساق بإسناده، وفيه يوسف بن الفيض ــ كذا كان يُسمِّيه العابدي، وإنما هو يوسف بن السفر أبو الفيض، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس... اهـ.

وقال السخاوي في «الأجوبة»: قال ابن عساكر: وَهِمَ شعبة[1] فيه ــ يعني في تسمية عبد الرحمن ــ والصواب يوسف بن السفر عن الأوزاعي.

قلتُ ــ السخاوي ــ: واحتمال كونه أخا يوسف قائم، إذْ لا مانع أن يرويا معاً الحديث المذكور، وهما ضعيفان...!!

ثم ساق الحديث، وقال: وهكذا أخرجه ابن صاعد عن العابدي، وقال: إنَّ يوسف هو ابن السفر بن الفيض أبو الفيض ــ يعني أن الفيض اسم جده ــ فَمَنْ قال يوسف ابن الفيض أصاب، ونَسَبَه إلى جَدِّه، ولم يُصحِّف كنيته. اهـ المراد.

* * *

(١) قال محقِّق الأجوبة: وردت في المخطوطة شعبة، ولعلَّ الصواب: سعيد.
انظر: «تاريخ دمشق» (٩/٩٥٨) في ترجمة عبد الرحمن بن السفر الدمشقي.
وأورد الحديث من طرق عن ابن عبَّاس. اهـ كلامه.

وصف النسخة الخطية

تقع النسخة الخطية في ثلاث أوراق (٢٠ × ٢٥سم) في الورقة ٢٦ سطراً.

تأريخ التحرير: ١٥ صفر ١٢٩٨هـ.

وهي من مصورات مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١/٣٨٠١[١]، وقد كتبت بخط فارسي.

* * *

(١) أقدِّم شكري وتقديري لسعادة الدكتور محمد باجودة، مدير مكتبة الحرم المكي الشريف، الذي بَادَر ــ بمجرد الطلب ــ بتصوير المخطوطة، وليست بأول أياديه على الباحثين وطلاب العلم، فجزاه الله خيراً.

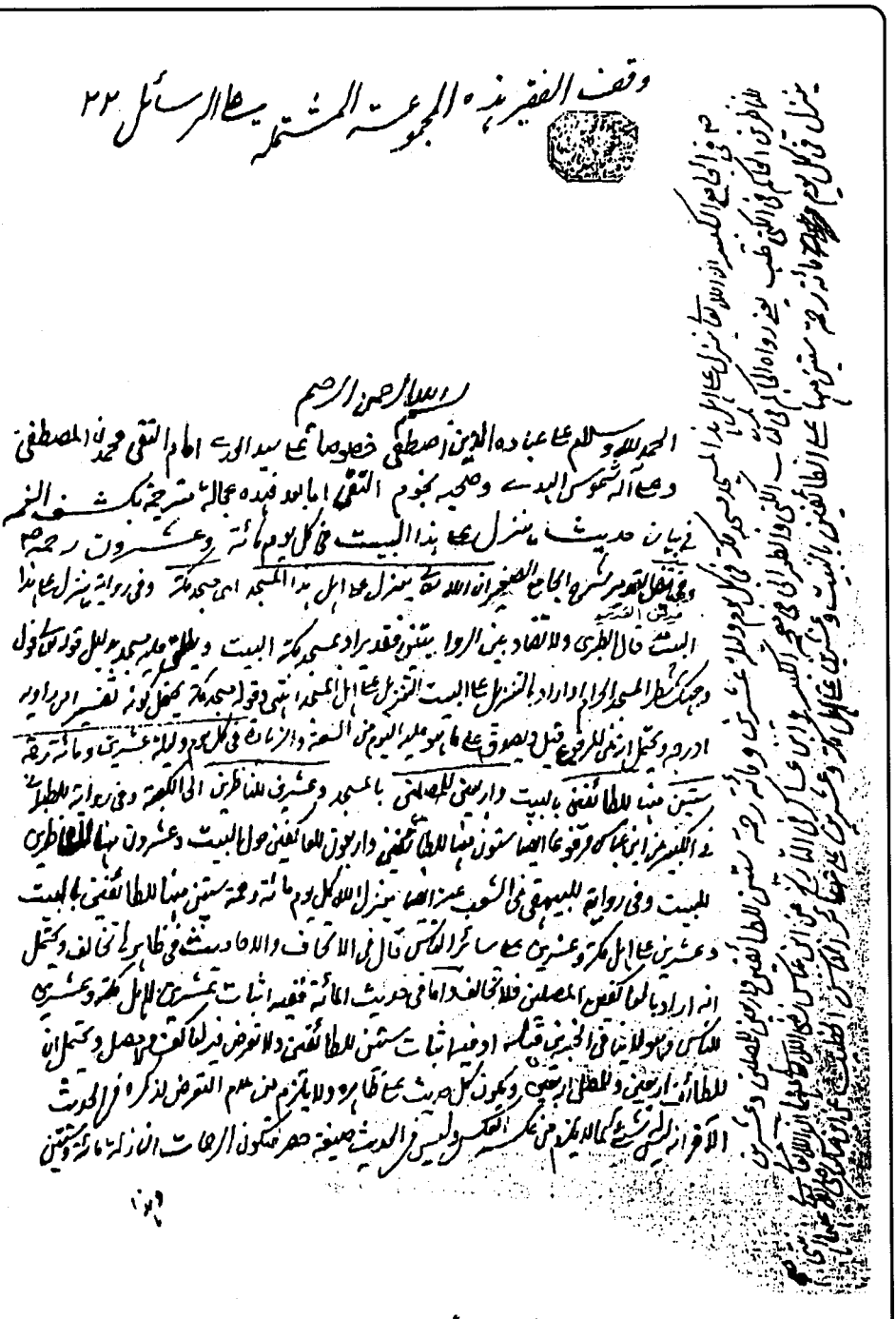

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

ومنه أخذ الهيثمي قوله بعد ما عزاه للطبراني فيه يوسف بن السفر وهو متروك انتهى وفي التيسير بشرح
الجامع الصغير ان الله ينزل بقوله على أهل هذا المسجد أي مسجد مكة وفي رواية ينزل على هذا البيت في كل
يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين منها للطائفين بالبيت وأربعين للمصلين بالمسجد وعشرين للناظرين
إلى الكعبة والقسمة على كل فريق على قدر العمل لا على ما يتراءى على الظاهر طب والحاكم في الكنى وابن عساكر عن ابن
عباس ضعيف لضعف عبد الرحمن بن سفر وغيره انتهى بحروفه وفي البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق
للإمام الهمام شيخ الإسلام علامة العلماء الأعلام قاضي القضاة ببلد الله الحرام مولانا أبي البقاء محمد بن أحمد
بن محمد بن الشيخ القرشي العمري المكي الحنفي رضي الله تعالى عنه وعن أسلافه وعن علماء المسلمين عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة
على هذا البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين أخرجه الطبراني وغيره وهو
حديث ضعيف وفي رواية ينزل الله على أهل المسجد بمكة كل يوم عشرين وثلثمائة رحمة الحديث أخرجه
الوفد والأزرقي انتهى وفي إحياء علوم الدين روى ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون
للناظرين انتهى وفي كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ما في الإحياء من الأخبار للعلامة العراقي مع
حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس بإسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر انتهى بحروفه وفي كتاب عين العلم يستحب الإقامة
بمكة مراعيا شوقها فورد ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون
للمصلين وعشرون للناظرين انتهى قال العلامة علي القاري في شرحه والحديث رواه ابن حبان
في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بإسناد حسن وله شواهد انتهى
بحروفه والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم حرره ١ صفر سنة ١٢٩٨ هجري والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأتباعه ونوابه وسلم تسليما كثيرا

صح وفي التيسير بشرح الجامع الصغير حديث ضعيف انتهى

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٣)

كَشْفُ الغُمَّةِ

فِي بَيَانِ حَدِيثِ

«يَنْزِلُ عَلَى هَذَا البَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً»

تَأْلِيفُ

مُحَمَّد عَبْدُ الحَقِّ الإِلَه آبَادِيُّ الهِنْدِيُّ
(١٢٥٢ - ١٣٣٣هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، خصوصاً على سيد الورى، إمام التُّقىٰ، محمدٍ المصطفىٰ وعلى آله شموس الهدى، وصحبه نجوم التقى.

أمَّا بعد:

فهذه عجالة مترجمة بـ:

«كشف الغُمَّة في بيان حديث:

ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة»

[في **«الجامع الكبير»**[1]: «إن الله تعالى يُنزل على أهل هذا المسجد ـ مسجد مكة ـ في كل يومٍ وليلة عشرين ومائة رحمة: ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين». الحاكم في «الكنىٰ»، طب.

يعني: رواه الحاكم في كتاب «الكنىٰ»، والطبراني في «معجمه الكبير».

وابن عساكر في «التأريخ» عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «إن الله تعالى يُنْزِلُ في كلِّ يومٍ مائة رحمة: ستين منها على الطائفين بالبيت،

(١) جامع الأحاديث (٢/ ٣١٦) رقم (٥٦٦٥).

وعشرين على أهل مكة، وعشرين على سائر الناس». الخطيب عن ابن عباسٍ رضي الله تعالى عنهما. انتهى. صح][1].

وفي «فيض القدير بشرح الجامع الصغير»[2]:

* **(إن الله تعالى يُنزل على أهل هذا المسجد)**، أي (مسجد مكة)، وفي رواية: «يُنزل على هذا البيت».

قال الطبري[3]: ولا تضادَّ بين الروايتين، فقد يراد بمسجد مكة: البيت.

ويطلق عليه مسجد بدليل قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[4].

أوْ أراد بالتنزيل على البيت: التنزيل على أهل المسجد. انتهى[5].

وقوله: (مسجد مكة): يُحتمل كونه تفسيراً من راويه أدْرَجَهُ[6].

قيل: ويصدق على ما هو عليه اليوم من السَّعة والزيادة[7].

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطة، ويأتي تخريج الحديث.

(٢) (٢/ ٤٠٢) رقم (١٩٤٣).

(٣) محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس وأبو جعفر، أثنى عليه غير واحدٍ، وله مصنفات عديدة، (ت ٦٩٤هـ).

(٤) سورة البقرة: الآية (١٤٤).

(٥) القِرى له (ص ٣٢٥). ونقله في «البحر العميق» (١/ ١١٧).

(٦) **الإدراج**: أن يذكر الراوي كلاماً من عند نفسه عقب الحديث؛ تفسيراً للفظةٍ وردت، ونحو ذلك.

(٧) انظر: تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام، د. محمد بن سالم العوفي.

* **(في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة: ستين)** منها **(للطائفين)** بالبيت، **(وأربعين للمصلين)** بالمسجد **(وعشرين للناظرين)** إلى الكعبة.

وفي رواية للطبراني في «الكبير»[1] عن ابن عباسٍ مرفوعاً ـ أيضاً ـ: «ستون منها للطائفين، وأربعون للعاكفين حول البيت، وعشرون منها للناظرين للبيت».

وفي رواية للبيهقي في «الشُّعَب»[2] عنه أيضاً: «يُنْزل الله كل يومٍ مائة رحمة: ستين منها للطائفين بالبيت، وعشرين على أهل مكة، وعشرين على سائر الناس».

قال في «الإتحاف»[3]: والأحاديث في ظاهرها تَخَالُف.

ويُحتمل أنه أراد بالعاكفين: المصلين، فلا تخالف.

وأما في حديث المائة، ففيه إثبات عشرين لأهلِ مكة وعشرين للناس، وهو لا ينافي الخَبَرين قبله إذْ فيه إثبات ستين للطائفين، ولا تَعَرُّض فيه لعاكفٍ ولا مُصَلٍّ [ولا ناظرٍ][4].

ويحتمل أنَّ للطائف أربعين؛ وللمصلي أربعين ويكون كل حديث على ظاهره.

ولا يلزم من عدم التعرُّض لذكره في الحديث الآخر أنه ليس له شيء، كما لا يلزم من عكسه العكس.

---

(١) (١١/ ١٢٤) رقم (١١٢٤٨).

(٢) برقم (٤٠٥١).

(٣) يعني: إتحاف السادة المتقين للزبيدي، فانظر: (٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

(٤) ليست في النسخة الخطية.

وليس في الحديث صيغة حصر، فتكون الرحمات النازلة مائة وستين، وهذا أقرب.

والقسمة على كل فريق على قدر العمل لا على مسمَّاه على الأظهر. انتهى.

وقال المحب الطبري[1]:

في القسمة وجهان:

الأول: على المسمى بالسَّوية لا على العمل قلة وكثرة، وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه.

الوجه الثاني: قِسْمَتُها على العمل؛ لأنَّ الحديث وقع في سياق الحثِّ والتحضيض فلا يستوي فيه عامل الأقل والأكثر.

ولأن الرحمات متنوعة، بعضها أعلىٰ من بعضٍ: فرحمةٌ يُعبَّر بها عن المغفرة، وأخرى عن العصمة وأخرى عن الرضا، وأخرى عن القرب من الله تعالى، وأخرى عن تبوء مقعد صدقٍ، وأخرى عن النجاة من النار [إلى غير نهاية][2] إذْ لا معنى للرحمة إلاَّ العطف[3]، فتارةً تكون بنعمةٍ وتارةً بدفع نقمةٍ، وكلاهما يتنوَّع إلى غير نهاية، ومع ذلك كيف يعرض التساوي بين المقل والمكثر، والمخلص وغير المخلص، والحاضر قلبه والساهي، والخاشع وغير الخاشع؛ فالأرجح أن يقال: كلٌّ بقدر عمله ما يناسبه من الأنواع.

---

(١) في «القِرىٰ» (ص ٣٢٥)، وانظر: البحر العميق (١/ ١٦٦)، وإتحاف السادة المتقين (٤/ ٤٦٠).

(٢) في «القِرىٰ»: هكذا: (إلى ما لا نهاية له).

(٣) الرحمة من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة، وتأويلها بالثواب، ونحو ذلك خطأ ظاهر.

قال: ويحتمل أن يحصل لكل طائفٍ ستون، ويكون ذلك العدد بحسب عمله في ترتيب أعلى الرحمات وأوسطها وأدناها.

ويحتمل أن جميع الستين بين كل الطائفين والأربعين بين المصلين، والعشرين بين الناظرين؛ وتكون القسمة على حسب أحوالهم في العدد والوصف حتى يشترك الجمّ الغفير في رحمةٍ واحدة، وينفرد الواحد برحماتٍ.

[ما يؤخذ من الحديث]:

وفي الحديث فضل الطواف على الصلاة[1]، والصلاة على النظر إذا تساووا في الوصف، فيُخصُّ به عموم خبر: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»[2]، و [خبر]: «الصلاة خيرٌ موضوع»[3].

وخرج بقوله: إذا تساووا في الوصف، ما لو اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهياً غافلاً، والمصلي أو الناظر خاشعاً فالخاشع أفضل.

وقال كثير من العلماء في توجيه الحديث: إن المائة والعشرين قسمت ستة أجزاء، فجعل جزء للناظرين، وجزءان للمصلين؛ لأن المصلي ناظرٌ

---

(١) هذه المسألة محل خلافٍ بين العلماء، وللسيوطي ــ رحمه الله ــ رسالة أسماها: السُّلاف في التفضيل بين الصلاة والطواف. ذكرها في «حسن المحاضرة» (١/ ٣٤٢)، ولها نسخة خطية في (برلين).

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث ثوبان، وابن ماجه والطبراني في الكبير من حديث ابن عمرو. [صحيح الجامع رقم (٩٥٢)].

(٣) حديث حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ. [صحيح الجامع رقم (٣٨٧٠)].

غالباً، والطائف لما اشتمل على النظر والصلاة ـ وهي ركعتي الطواف ـ والطواف كان له ثلاثة أجزاء.

وفيه نظر؛ لأن الطائف الأعمىٰ وكذا المصلي لهما ما ثبت لهما وإن لم ينظرا.

وكذا لو تَعَمَّد ترك النظر فيهما لا ينقص حَظَّه.

وأما النظر في الطواف: فإن لم يقترن بقصد تعبدٍ فلا أثر له، وإن قصده نال به أجر الناظرين زائداً على أجر الطواف[1].

[الكلام في تخريج الحديث والحكم عليه]:

(طب): يعني: رواه الطبراني في «معجمه الكبير»، وكذا الخطيب في «التأريخ»[2]، والبيهقي في «الشُّعَبْ»[3]، والحاكم في «الكنىٰ» أي في كتاب «الكُنَىٰ»[4]، وابن عساكر في «التأريخ»[5]، كلهم عن ابن عباس.

وظاهر صنيع المصنِّف أنَّ [ابن عساكر][6] خرَّجه وسكت عليه والأمر بخلافه، فإنه أورده في ترجمة عبد الرحمن بن السفر[7] من حديثه، ونقل عن ابن منده أنه: متروك. وتبعه الذهبي.

---

(١) هنا انتهى النقل عن المحب الطبري.

(٢) (٦/ ٢٧) في ترجمة إبراهيم بن إسحاق الثقفي.

(٣) برقم (٤٠٥١).

(٤) لم أجده في القسم المطبوع.

(٥) (٤٠/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩). وانظر: المختصر لابن منظور (١٣، ١٤/ ٢٥٧).

(٦) في النسخة الخطية (ابن عباس) وهو تصحيف، والتصويب من مصدره.

(٧) قال ابن عساكر: كذا سماه: عبد الرحمن بن السفر، وهو يوسف بن السفر، والحديث محفوظ من حديثه، ولا يُعرف عبد الرحمن بن السفر. وذكر ما يؤيِّد ذلك.

وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح؛ ففيه من طريق يوسف بن السفر تفرَّد به[1].

وهو كما قال الدارقطني والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: يكذب.

و [قال][2] ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به[3].

قال يحيى: ليس بشيء. انتهى[4].

ومنه أخذ الهيثمي قوله ــ بعدما عزاه للطبراني ــ: فيه يوسف بن السفر وهو متروك. انتهى[5].

وفي «**التيسير بشرح الجامع الصغير**»[6]: (إنَّ الله يُنْزِلُ) بضم أوله (على أهل هذا المسجد)، أي مسجد مكة ــ وفي رواية: يُنْزلُ على هذا البيت ــ (في كل يومٍ وليلة عشرين ومائة رحمة: ستين) منها (للطائفين) بالبيت، (وأربعين للمصلين) بالمسجد، (وعشرين للناظرين) إلى الكعبة.

والقسمة على كل فريق على قدر العمل لا على مُسَمَّاهُ ــ على الأظهر ــ.

---

(١) العبارة فيها اضطراب والذي في «العلل»: هذا حديث لا يصح؛ أما الطريق الأول ففيه يوسف بن السفر، قال الدارقطني: تفرَّد به.

(٢) إضافة من «العلل».

(٣) المجروحين (١/ ٣٢٠).

(٤) العلل المتناهية (٢/ ٥٧٢).

(٥) مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٢).

(٦) هو للمناوي وهو مطبوع قديماً يحتاج إلى من يُعنى به.

(طب، والحاكم في الكنى، وابن عساكر، عن ابن عباسٍ) ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن السفر وغيره. انتهى بحروفه[1].

[وفي «السِّراج المنير بشرح الجامع الصغير»[2]: وهو حديث ضعيف. انتهى][3].

وفي «البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق»[4]، للإمام الهمام، شيخ الإسلام، علاَّمة العلماء الأعلام قاضي القضاة[5] ببلد الله الحرام، مولانا أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء القرشي العمري المكي الحنفي[6] ـ رضي الله تعالى عنه وعن أسلافه، وعن علماء المسلمين ـ: عن ابن عباسٍ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ في كل يومٍ وليلةٍ مائة وعشرين[7] رحمة على هذا البيت: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين».

أخرجه الطبراني[8]، وغيره وهو حديث ضعيف.

---

(١) التيسير (١/ ٢٧٨).

(٢) شرح الشيخ علي بن أحمد العزيزي الشافعي (ت ١٠٧٠هـ) على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي.

(٣) السراج المنير (١/ ٤٢٩) ط. الحلبي.

(٤) هذا الكتاب من أوسع وأشمل كتب المناسك؛ لما يحويه من دُرَرٍ وفوائد، وقد صَدَر في خمس مجلدات مع فهارس شاملة.

(٥) ورد النهي عن التسمِّي بذلك.

(٦) المتوفى سنة (٨٥٤هـ) عن عمر يناهز الخامسة والستين عاماً.
له ترجمة في الضوء اللامع (٧/ ٨٤، ٨٥)، وفي البدر الطالع (٢/ ١٢٠).

(٧) كذا في النسخة الخطية. وفي «البحر»: عشرون.

(٨) في «الكبير» (١١ رقم ١١٢٤٧)، وفي «الأوسط» برقم (٦٣١٤).

وفي رواية: «يُنزل الله على أهل المسجد ــ مسجد مكة ــ كل يومٍ عشرين ومائة رحمة. . .» الحديث.

أخرجه[1]: أبو ذرٍّ، والأزرقي[2]، انتهى[3].

وفي «إحياء علوم الدين»[4]: روى ابن عباسٍ ــ رضي الله تعالى عنهما ــ، عن النبي ﷺ أنه قال: «يُنْزل الله على هذا البيت في كل يومٍ مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين». انتهى[5].

وفي كتاب «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار [بتخريج][6] ما في الإحياء من الأخبار» للعلاَّمة العراقي حديث: «يَنْزل على هذا البيت في كل يومٍ مائة وعشرون رحمة. . .».

ابن حبان في «الضعفاء»[7]، والبيهقي في «الشُّعَبْ»[8] من

---

(١) كذا في النسخة الخطية، وفي «البحر العميق». بينما في «القِرى» للطبري: أخرجهما، وهو الصواب.

(٢) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٠٠ رقم ٥٦٠).
وحسَّن إسناده المحقق. وانظر: «القِرَىٰ» (ص ٣٢٥).

(٣) من «البحر العميق» (١/ ١١٧).

(٤) هذا الكتاب للغزالي، وقد اختلفت آراء العلماء والمؤرخين في الكتاب ما بين مادحٍ وقادح، فانظر ــ غير مأمور ــ: رسالة: كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين لعلي الحلبي.

(٥) من إحياء علوم الدين (١/ ٢١٥).

(٦) ليست في النسخة الخطية.

(٧) يعني كتاب «المجروحين» (١/ ٣٢٠).

(٨) برقم (٤٠٥١).

حديث ابن عباس بإسنادٍ حسن، وقال أبو حاتم: حديث منكر. انتهى بحروفه[1].

وفي كتاب «عين العلم»[2]: [و]يُسْتِحبُّ [له][3] الإقامةُ بمكةَ مراعياً حقوقها[4]، فَوَرَدَ: «يَنزل على هذا البيت في كل يومٍ مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين». انتهى.

قال العلاَّمة علي القاري[5] في «شرحه»[6]: والحديث رواه ابن حبان في «الضعفاء»، والبيهقي في «الشُّعب» من حديث ابن عباسٍ بإسنادٍ حسن وله شواهد. انتهى بحروفه.

والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

حُرِّرْ ١٥ صفر سنة ١٢٩٨ هجري.

---

(١) من «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٩٤) رقم (٧٦٨).

(٢) كتاب «عين العلم وزين الحلم»، مُخْتَصَرٌ لكتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي.
قال القاري عن المصنِّف: وهو من فضلاء الهند وصُلحائهم ــ على ما صَرَّحَ به الشيخ ابن حجر في شرح مقدمته ــ، وقيل: إنه منسوب إلى بعض علماء (بَلْخ) ومشايخهم، والله أعلم بتصحيح نيته في تخفية ترجمته. اهـ.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط، واستدركته من متن الكتاب.

(٤) من القيام بالجماعة والجمعة وملازمة الطواف ومداومة الحرمة وعدم الملالة والسآمة مع السلامة من أكل الحرام والشبهة. اهـ من الشرح.

(٥) علي بن سلطان القاري الهروي المكي، من المكثرين من التصنيف، استوطن مكة وبها توفي عام (١٠١٤هـ).

(٦) (١/ ٢١٠).

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله تعالى على خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه وأتباعه ونوابه وسَلَّم تسليماً كثيراً كثيراً[1].

* * *

(١) نص السماع والقراءة:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعـد:

بلغ قراءة ومقابلة بقراءة محققه فضيلة الشيخ المحقِّق راشد الغفيلي من نسخته المنسوخة بخطه وصورة الأصل المحفوظ بيدي، فصح وثبت وسمع الشيخ عبد الله التوم والشيخ سامي بن أحمد خياط، وبحضور الشيخ محمد بن ناصر العجمي والدكتور عبد الله المحارب والشيخ العربـي الدائز الفرياطي، والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم

نظام يعقوبي

قائمة المصادر والمراجع

* **الأجوبة المرضية فيما سُئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية، للسخاوي.** تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم. ط. دار الراية ـ الرياض (١٤١٨هـ).

* **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي.** تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش. ط. المحقق ـ مكة المكرمة (١٤٢٤هـ).

* **البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى بيت الله العتيق، لأبي البقاء بن الضياء المكي.** تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد. ط. مؤسسة الريان ـ بيروت (١٤٢٧هـ).

* **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي.** ط. بيروت (١٤٠٩هـ).

* **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للهيثمي.** تحقيق: د. حسين الباكري. ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٤١٣هـ).

* **تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.** ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

* **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري.** تحقيق: محيي الدين مستو وآخرون. ط. دار ابن كثير ـ دمشق (١٤١٤هـ).

* **جامع الأحاديث، للسيوطي.** جمع وترتيب: عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد. ط. المكتبة التجارية ـ مكة (١٤١٤هـ).

* **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للعراقي.** اعتنى به: أشرف عبد المقصود. ط. مكتبة طبرية ـ الرياض (١٤١٥هـ).

* **فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي**. ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام. ط. دار الكتب العلمية (١٤١٥هـ).

* **السراج المنير شرح الجامع الصغير، للعزيزي**. ط. مصطفى الحلبي (١٣٧٧هـ).

* **التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي**. ط. مكتبة الإمام الشافعي ــ الرياض (١٤٠٨هـ).

* **المعجم الكبير، للطبراني**. تحقيق: حمدي السلفي. ط. العراق (١٤٠٠هـ).

* **المعجم الأوسط، للطبراني**. تحقيق: طارق عوض الله وآخر. ط. دار الحرمين ــ القاهرة (١٤١٥هـ).

* **الإعلام بمَن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني**. ط. الهند (١٤١٣هـ).

* **المختصر من كتاب نشر النَّوْر والزهر، لعبد الله مرداد**. اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ط. عالم المعرفة ــ جدة (١٤٠٦هـ).

* **فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني**. تحقيق: إحسان عباس. ط. دار الغرب الإسلامي ــ بيروت (١٤٠٢هـ).

* **الأعلام، للزركلي**. ط. دار العلم للملايين ــ بيروت (١٩٨٩م).

* **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي**. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط. دار الكتاب العربي ــ بيروت (١٤٠٥هـ).

* **القِرىٰ لقاصد أم القُرىٰ، للمحب الطبري**. تحقيق: مصطفى السقا. ط. دار الفكر ــ بيروت (١٤٠٣هـ).

* **صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني**. ط. المكتب الإسلامي ــ بيروت (١٤٠٦هـ).

* **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني**. ط. المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ).

* **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي.** تحقيق: محمد عثمان الخشت. ط. دار الكتاب العربي (١٤٠٥هـ).

* **كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني.** تصحيح وتعليق: أحمد القلاش. ط. مؤسسة الرسالة ــ بيروت (١٤٠٥هـ).

* **إحياء علوم الدين، للغزالي.** ط. دار القلم ــ بيروت.

* **مختصر المقاصد الحسنة، للزرقاني.** تحقيق: د. محمد الصباغ. ط. المكتب الإسلامي (١٤٠٣هـ).

* **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي.** ط. دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ).

* **مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.** كتبها تلميذه: أحمد بن محمد الأمين الجكني. ط. وزارة الأوقاف الكويتية (١٤٢٨هـ).

* **شرح عين العلم وزين الحلم، لعلي القاري.** ط. دار المعرفة بيروت.

* * *

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
* «إنَّ الله تعالى يُنْزِلُ على أهل هذا المسجد...»	٢١
* «إنَّ الله تعالى يُنْزِل في كلِّ يوم مائة رحمة...»	٢١
* «يُنْزِلُ الله تعالى كل يومٍ مائة رحمة...»	٢٣
* «واعلموا أنَّ خير أعمالكم الصلاة»	٢٥
* «الصَّلاةُ خَيْرٌ موضوع...»	٢٥
* «إنَّ الله يُنْزِل على أهل هذا المسجد ـ على هذا البيت...»	٢٧
* «يَنْزِلُ في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة...»	٢٨
* «يُنْزِل الله على أهل المسجد كل يوم عشرين ومائة رحمة...»	٢٩
* «يُنْزِلُ الله على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة...»	٢٩
* «يَنْزِلُ على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون...»	٢٩ ـ ٣٠

* * *

فهرس الكتب

الكتاب	الصفحة
* الجامع الكبير، للسيوطي	٢١
* الكُنَىٰ، للحاكم	٢١، ٢٦
* المعجم الكبير، للطبراني	٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٨
* تأريخ دمشق، لابن عساكر	٢١، ٢٦، ٢٨
* تأريخ بغداد، للخطيب	٢٢، ٢٦
* فيض القدير بشرح الجامع الصغير، للمناوي	٢٢
* شعب الإيمان، للبيهقي	٢٣، ٢٦، ٣٠
* إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي	٢٣
* التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي	٢٧
* السراج المنير بشرح الجامع الصغير، للعزيزي	٢٨
* البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق، لابن الضياء المكي	٢٩
* إحياء علوم الدين، للغزالي	٢٩
* المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للعراقي	٢٩
* الضعفاء، لابن حبان	٢٩، ٣٠
* عين العلم وزين الحلم، لبعض فضلاء الهند	٣٠
* شرح عين العلم، لعلي القاري	٣٠

* * *

فهرس المحتوى والفوائد

الموضوع	الصفحة
* **مقدِّمة المعتني بالرسالة**	٣
الإشارة إلى رسالة السخاوي حول الحديث	٤
الإشارة إلى بعض الكتب في خصائص البيت الحرام «ت»	٤
* **ترجمة المؤلِّف**	٦
اسمه ونسبه ونشأته	٦
رحلته في طلب العلم وإقامته في مكة للتدريس	٧
مشايخه وتلامذته	٧
مؤلفاته ووفاته	٨
* **أقوال أهل العلم في الحديث ومَنْ أفرده بالتصنيف**	٩
* **لطائف حول الحديث:**	١٢
ـ الأولى للتقي الفاسي	١٢
ـ الثانية للزبيدي	١٣
ـ الثالثة للحافظ ابن عساكر	١٤
* **وصف النسخة الخطية**	١٥
نماذج من المخطوطة	١٦

الرسالة محقَّقة

* **مقدِّمة المؤلِّف**	٢١

الموضوع	الصفحة

* نصّ الحديث مع ذكر من أخرجه ورواه ٢١
* نقل عن الطبري في عدم التضاد بين الروايتين ٢٢
* الكلام على لفظة (مسجد مكة) وأنها مدرجة ٢٢
* تعريف الإدراج في الحديث «ت» ٢٢
* ذكر الزبيدي في الإتحاف أنَّ ظاهر الأحاديث التخالف، والتوفيق بين ما ورد من لفظ «العاكفين» والروايات الأخرى ٢٣
* ليس في الحديث ما يدل على الحصر ٢٤
* توجيه المحب الطبري للقسمة الواردة في الحديث ٢٤
* **ما يؤخذ من الحديث** ٢٥
* في الحديث دلالة على فضل الطواف على الصلاة والصلاة على النظر ٢٥
* الإشارة إلى رسالة للسيوطي في التفضيل بين الصلاة والطواف «ت» ٢٥
* توجيه كثير من العلماء للحديث، وأن المائة والعشرين قسمت ستة أجزاء ٢٥
* الطائف والمصلي الأعمى، لهما ما ثبت وإن لم ينظرا ٢٦
* **الكلام على تخريج الحديث والحكم عليه** ٢٦
* ابن عساكر أورد الحديث في ترجمة عبد الرحمن بن السفر وهذا يدل على ضَعْفه عنده ٢٦
* كلام ابن الجزري فيه ٢٧
* نقلٌ عن المناوي في كتابه «التيسير» ٢٦
* نقلٌ عن كتاب «السراج المنير» للعزيزي ٢٨
* الإشارة إلى كتاب «البحر العميق» لابن الضياء المكي، وأنه من أشمل كتب المناسك «ت» ٢٨
* نُقُولٌ عن «إحياء علوم الدين» للغزالي، و «المغني» للحافظ العراقي ٢٩
* الإشارة إلى كتاب «إحياء علوم الدين» وكلام العلماء حوله ٢٩

الموضوع	الصفحة

* التعريف بكتاب «عين العلم وزين الحلم» وشرحه لعلي القاري، وأن مصنِّف المتن غير معروف ٣٠
* خاتمة الرسالة وفيها تأريخ تحريرها ٣٠
* نص القراءة والسماع في لقاء العشر ٣١
* قائمة المصادر والمراجع ٣٢
* فهرس الأحاديث ٣٥
* فهرس الكتب ٣٦
* فهرس المحتوى والفوائد ٣٧

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٤)

القَولُ الحَسَنُ المُتَيَمَّن
فِي نَدْبِ المُصَافَحَةِ بِاليَدِ اليُمْنَى

وَأَنَّ الَّذِي أَظْهَرَهَا أَهْلُ اليَمَن

لِلشَّيْخِ المُحَدِّثِ
حُسَيْنِ بْنِ مُحْسِنٍ الأَنْصَارِيِّ اليَمَانِيِّ
المتوفى سنة (١٣٢٧ هـ)
رَحِمَه الله تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّد بن نَاصِر العَجْمِيّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على جزيل نواله، والصَّلاة والسَّلام على نبيّنا محمَّد وصحبه وآله.

أمَّا بعد:

فإنَّ السَّلام مِن محاسِنِ الأخلاقِ الَّتي دعا إليها الإسلام ورتَّب عليها أجوراً كثيرةً، وقد شَرَعَ للسَّلام أحكاماً وآداباً متعدّدة، وأفراد مسائله وفروعه أكثر من أن تُحصر، ومنها المُصافحة المُجمع على سُنَّتِها وفضلها عند التَّلاقي؛ فإنها تجلب المحبة والمودَّة.

ومما له صلة بالمصافحة ما جمعه العلَّامة القاضي حُسين بن مُحسن الأنصاري اليَماني المتوفى سنة (١٣٢٧هـ) في هذه الرسالة اللطيفة المسمَّاة بـ:

«ٱلْقَوْلُ ٱلْحَسَنُ ٱلْمُتَيَمَّن في نَدْبِ ٱلْمُصَافَحَةِ بِٱلْيَدِ ٱلْيُمْنَىٰ وَأَنَّ الَّذِي أَظْهَرَهَا أَهْلُ ٱلْيَمَن»

فقد ساق فيها المعنى اللغوي للمصافحة، ثُمَّ الأحاديث النبويَّة في المصافحة، وفضلها، مُصَدَّرةً بما في الباب، مِن أنَّ أَوَّل مَن أظهر المصافحة هم أهل اليمن، فهي من أولياتهم في السبق إلى الخير والفضل، ثُمَّ ذكر بعد

ذلك كلام أهل العلم وما ظهر له في هذا الباب مما يدل على أنها بيدٍ واحدةٍ وهي اليُمنى.

وقد تبعه في ذلك تلميذه العلاَّمة المُحَدِّث عبد الرحمن المباركفوري المتوفى سنة (١٣٥٣هـ) فألَّف رسالة أخرى في هذا المعنى بعنوان: «**المقالة الحُسنى في سنة المصافحة باليد اليمنى**»[١]، رحمهما الله تعالى وآثابهما الثواب الجزيل.

* * *

(١) وقد طبعت بتعريب وتعليق الشيخ وصيّ الله محمَّد عباس ونشرته إدارة العلوم الأثرية في فيصل آباد بباكستان سنة (١٤٠٢هـ).

وصف النسخة المعتمدة في إخراج هذه الرسالة

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على مطبوعة قديمة لها سنة (١٣٠٦هـ) في حياة المصنف، طباعة حجرية بالهند، بآخر كتاب سنن الدارقطني، في ثلاث صفحات كبار بحروف صغيرة[١].

* * *

(١) وقد صورها لي الأخ الشيخ عارف جاويد محمَّدي جزاه الله أوفىٰ الجزاء.

ترجمة المؤلف بأقلام تلاميذه

قال تلميذه الشيخ صدِّيق حسن خان[1] :

«الشيخ العلاَّمة القاضي حُسين بن مُحسن بن محمَّد بن مهدي بن محمَّد بن أبـي بكر بن محمَّد بن أحمد بن عثمان بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن حُسين بن إبراهيم بن إدريس بن تقيِّ الدِّين بن سبيع بن عامر بن عنبسة بن ثعلبة بن عنبسة بن عوف بن مالك بن عمرو بن كعب بن الخَزرج بن قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طَرِيف بن الخَزرج بن ساعدة الخَزرجي الأنصاري.

* كانت ولادة شيخنا الحُسين في شهر جمادى الأولى سنة (١٢٤٥هـ).

* ولما بلغ ثلاث عشرة سنة من العمر توجه إلى قرية المراوعة لتحصيل طلب العلم على يد شيخه ومربيه شرف الإسلام وحسنة الليالي والأيام ذي المنهج الأعدل السيد حسن بن عبد الباري الأهدل، فأقام بها ثمان سنين مُشتغلاً بالطلب في التفسير والحديث، والنحو والفقه على شيخه الموصوف، وحصلت له منه الإجازة والإسناد كما ذلك معروف ومشهور.

وأخذ أيضاً على أخيه وشقيقه الكبير القاضي العلاَّمة محمَّد بن مُحسن الأنصاري فقرأ عليه «صحيح البخاري» قراءة بحث وتحقيق من أوله إلى

---

(١) في «أبجد العلوم» (٣/ ٢١١).

آخره، وفي كثير من علوم الحديث، والفقه والفرائض وغيرها، والشيخ محمَّد بن مُحسن المذكور من الآخذين عن شيخه السيد حسن بن عبد الباري أيضاً.

وحصلت للشيخ حُسين المذكور الإجازة العامة وأيضاً الملاقاة بشيخه القاضي العلاَّمة أحمد بن محمَّد بن علي الشوكاني في بندر الحُديدة وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته ومسموعاته.

وبشيخه الإمام العلاَّمة الشَّريف محمَّد بن ناصر الحازمي بمكة المشرَّفة في سنوات عديدة، وقرأ عليه «الأُمَّهات الست» قراءة بحث وتحقيق، و «مسند الدارمي»، و «أوائل الشيخ محمَّد سعيد سنبل المدني»، و «شمائل الإمام الترمذي»، وأجازه بجميع مروياته ومسموعاته إجازة عامة كما هي موجودة بخطه.

ورحل إلى مدينة زبيد وأخذ بها على شيخه السيد العلاَّمة نفيس الدِّين سليمان بن محمَّد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل مُفتي مدينة زبيد حالاً عافاه الله تعالى، وقرأ عليه أوائل الأُمَّهات، وحصل له الإجازة منه بجميع مروياته ومسموعاته كما هي موجودة بخطه.

هذا، والشيخ حُسين بن مُحسن شيخنا في العلوم الحديثيَّة.

أخذت عليه أكثر الأُمَّهات الست وغيرها، وأجازني بها إجازة عامَّة تامَّة كما هي موجودة عندنا **بخطِّه الشريف مكتوبة في «سلسلة العسجد في ذكر مشائخ السند»**.

وقرأ عليه أيضاً ثمرة الفؤاد ونخبة المراد الولد نور الحسن ــ بارك الله له وعليه ــ الكتب الحديثية، **وحصل له منه الإجازة بجميع مروياته ومسموعاته، وكتب له الإجازة بخطه.**

وكم له من تلامذة في بلدتنا بهوپال المحمية.

وهو الغنيمة الكُبرى للطالبين، والنِّعمة العظمى للرَّاحلين.

كان فيما مضى قاضياً ببلدة اللحية من بلاد اليمن، وهو في الحال نزيل بهوپال ومدرِّس المدرسة الرِّئاسية يُدَرِّس ويُفيد.

وله علم نافع، وعمل صالح، وفكرةٌ صحيحةٌ، وهمة في إشاعة علم الحديث رفيعة، ولقاء مبارك.

جاءنا بمؤلَّفات علماء اليمن الميمون، وأمطر علينا نفائس الكتب كالغيث الهتون.

كم قد ذهب في طلب كتب الحديث لنا إلى أرض الحجاز وغيرها، ورجع من هناك برسائل نفيسة، ومجاميع عزيزة، وكتب الشروح والمتون، ودواوين العلوم على الحقيقة دون المجاز.

أحسن الله إليه كما أحسن إليَّ وتفضل عليّ، وإن كان قد بذلنا في تحصيل هذه الكتب وتلك الصحف مالاً جمَّاً، وجمعناها على يده من بلاد شتى، نحو صنعاء وزبيد وأبـي عريش، والحُديدة، والبصرة، ومصر، والحرمين الشَّريفين.

وهو عافاه الله تعالى صرف همته العُليا في إشاعة مؤلفاتنا أيضاً حتى بلغ بها إلى أقصى اليمن، وأبلغها إلى الأماكن البعيدة سوى ما سارت بها الرُّكبان إلى بلاد الله تعالى من هذه البَلدة، ومن مكَّة المشرَّفة..

ولله الحمد كُلَّ الحمد والمنَّة.

* * *

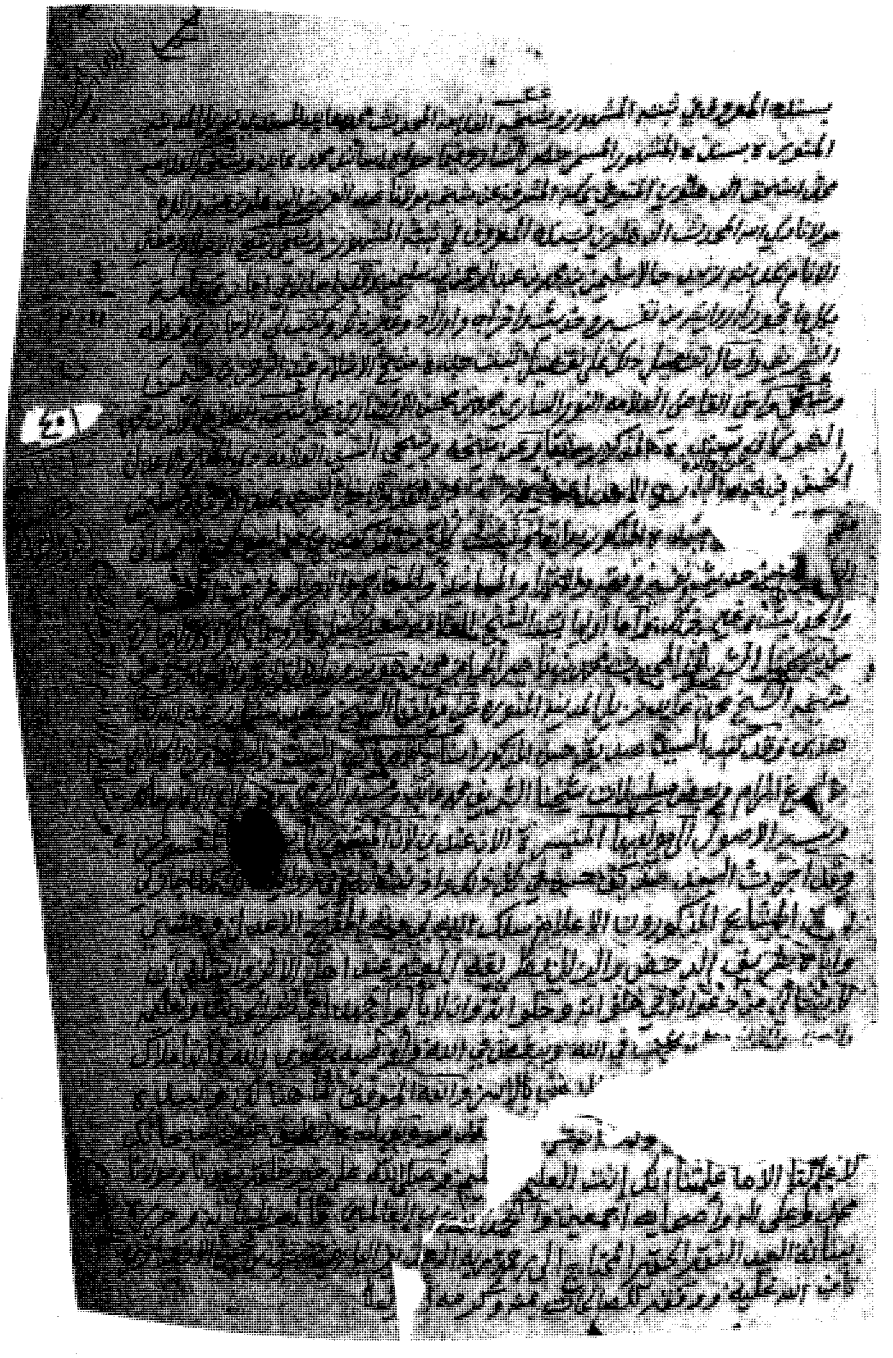

صورة إجازة الشيخ حُسين الأنصاري لصدِّيق حسن

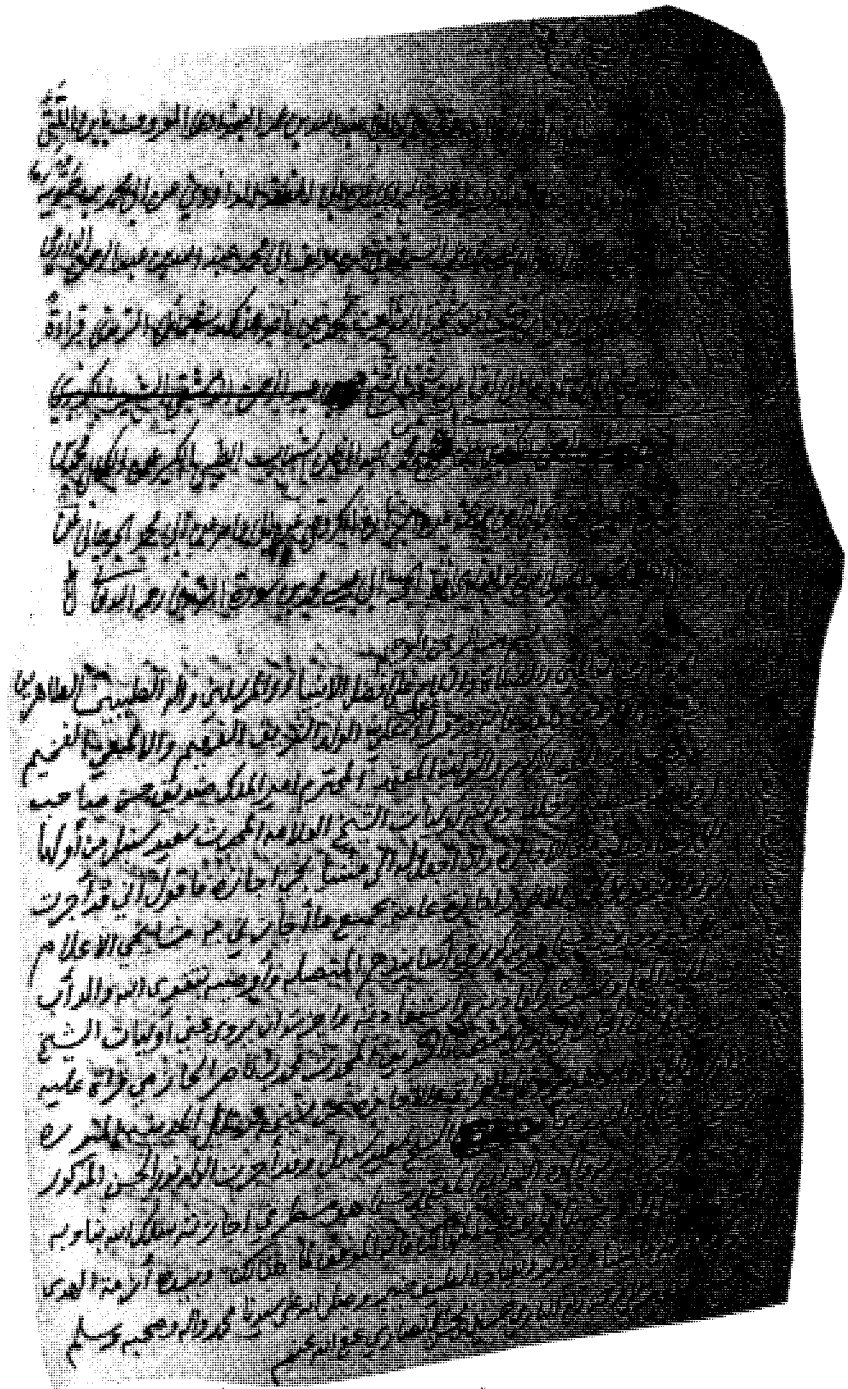

صورة إجازة الشيخ حُسين لنور الحسن بن صدِّيق حسن

وقال الشيخ العلاَّمة محمَّد شمس الحق العظيم آبادي[1]:

«وجدته جامعاً بين العلم والعمل، شيخنا عزيز الوجود، عظيم الشأن، رفيع القدر، بحراً زخاراً لا ساحل له، مُحدِّثاً مُحقِّقاً، مُوضحاً لمعاني كتاب الله، سُلطان أهل الحديث، مُطَّلعاً على علل الأحاديث والرِّجال، ماهرٌ في علم أصول الحديث واللغة.

وله تعليقات شتى على «سنن أبـي داود» وغيره من كتب الحديث.

وله رسائل كثيرة، وكلها مُفيدةٌ نافعةٌ مملوءة من مباحث علم الحديث:

منها: **«القول الحَسَن المُتيَمّن في نَدْبِ المصافحة باليد اليمنى وأن الذي أظهرها أهل اليمن»**.

ومنها: رسالة في تحقيق حديث: «لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس».

وغير ذلك». انتهى.

وقال عنه أيضاً[2]:

«الإمـام العـلاَّمـة، المُحَقِّـق شيخنـا، وبـركتنـا المُحَـدِّث، القـاضـي حُسين بن مُحسن الأنصاري، إمام عصره بلا نزاع».

ثُمَّ روى عنه في كتابه أكثر من مرة.

* * *

---

(١) في «غاية المقصود» (١/ ٦٩) أثناء ذكر ترجمته. نقله الشيخ محمَّد عطاء الله حنيف في مقدمة «التعليقات السلفية» (١/ ٢٧)، وقد ذكر فيه أن له تعليقة لطيفة على سنن النسائي أوردها في ضمن تعليقاته.

(٢) في كتابه: «الوجَازة في الإجازة» (ص ٣٩).

قال الشيخ محمَّد عطاء الله حنيف[1]:

«طبع من تصانيفه: «البيان المكمل في الشاذ والمعلل» و «التحف المرضية في حل بعض المشكلات الحديثية»، والجزء الأول من فتاواه، وكلها تدل على براعته في علوم الحديث.

وله تلامذة كثيرون في العرب والهند، واستجاز منه أكثر علماء بلادنا.

وهو شيخي بالإجازة بواسطة واحدة، حصل منه الإجازة لشيخي ومُسندي الأستاذ أبي عبد الله محمَّد بن جمال الدِّين الفوجياني الأَمْرَتْسَرِيْ المتوفى سنة ١٣٤٣هـ.

هذا، وللشيخ حُسين ترجمة طويلة كتبها ابنه الشيخ محمَّد بن حُسين[2] المطبوعة في مفتتح الجزء الأول من فتاواه الذي طبعه حفيده الشيخ العلاَّمة الأديب خليل بن محمَّد الأنصاري نزيل الحال في كراتشي ـ حفظه الله تعالى ـ، وهو الذي تفضَّل عليَّ بإرسال هذه التعليقة التي طبعناها ضمن التعليقات السلفية، فله جزيل الشكر».

* * *

---

(١) في «التعليقات السلفية» له (١/ ٢٧)، بعد أن ذكر كلام العظيم آبادي المنقول من «غاية المقصود».

(٢) قال الشيخ عبد الحكيم شرف الدِّين في تعليقه على «التاج المكلل» لصديق حسن خان المطبوع سنة (١٣٨٣هـ) (ص ٤٩٠) بعد أن ذكر الشيخ حُسين بن مُحسن الأنصاري: «أحد أحفاده المسمى عبيد بن محمَّد بن الشيخ حُسين وهو بالوقت الحاضر مشغول في تدريس اللغة العربية في الكلية الحميدية ببهوپال».

وقال تلميذه عبد الحيّ بن فخر الدِّين النَّدْوي:

شيخنا العلاَّمة حُسين بن مُحسن اليماني، الشيخ الإمام، العلاَّمة، المحدِّث القاضي: حُسين بن مُحسن بن محمَّد بن مهدي بن أبـي بكر بن محمَّد بن عثمان بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن مهدي بن حُسين بن أحمد بن حُسين بن إبراهيم بن إدريس بن تقيّ الدِّين بن سبيع بن عامر بن عتبة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن عمرو بن كعب بن الخَزرج بن سعد الأنصاري الصحابـي.

كانت ولادته ببلدة الحديدة لأربعة عشر مضين من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين ومئتين وألف.

وبعد بلوغه سن التمييز شرع في قراءة القرآن الكريم وختم في حياة والده، وقد بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة.

وبعد وفاة والده رحل إلى قرية المراوعة، ومكث بها ثماني سنين، اشتغل بعد إتقان النحو وغيره بالفقه على مذهب الإمام الشافعي حتى أتقنه حَقَّ الإتقان، ثُمَّ شرع في قراءة علم الحديث على الترتيب أولاً «سنن ابن ماجه» ثُمَّ «النسائي» ثُمَّ «أبـي داود» ثُمَّ «الترمذي» ثُمَّ «الجامع الصحيح» للبخاري ومسلم، وكل ذلك على شيخه السيد العلاَّمة حسن بن عبد الباري الأهدل.

ثُمَّ توجه بعد ذلك إلى مدينة زَبيد من أرض اليمن إلى مفتي زبيد وابن مفتيها السيد العلاَّمة سليمان بن محمَّد بن عبد الرحمن الأهدل، فقرأ عليه «الصحاح الستة» وغيرها، وأجازه إجازةً كاملة عامة بخطه، والسيد سليمان بن محمَّد المذكور قد أدرك جده

السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل صاحب النَّفس اليماني، وأخذ عنه وعن أبيه محمَّد بن عبد الرحمن، وأخذ عن جمع من العلماء، ولم يزل شيخنا حُسين يتردد إليه كل سنة للأخذ عنه، فإذا تأخر استدعاه إليه.

ومِن نعم الله عليه أنَّ الشيخ صفيّ الدِّين أحمد بن القاضي محمَّد بن علي الشوكاني وصل من مدينة صنعاء إلى الحديدة لأمر اقتضى ذلك، فحضر شيخنا لديه ولازمه مدة إقامته، وقرأ عليه أطرافاً من الأُمَّهات الست، وأجازه إجازةً خاصة وعامة، وكان يُحبه حُباً شديداً، ويقول له: أبوك تلميذ أبي وأنت ابني وتلميذي.

ومِن نِعم الله عليه أنَّه كان كثير التردد إلى الحرمين الشريفين لا سيَّما مكَّة ــ شرَّفها الله تعالى ــ فاجتمع بالشريف العلاَّمة الحافظ محمَّد بن ناصر الحازمي ــ وكان الشريف المذكور يمكث بمكة المشرفة من شهر رجب إلى تمام أشهر الحج ــ. فكان شيخنا يلازمه كل سنة، وأوَّل سنة لقيه فيها سنة ثمانين ومئتين وألف، فأول ما قرأ عليه «مسند الدارمي» من أوله إلى آخره مع مشاركة المفتي أيوب بن قمر الدِّين البهلتي نزيل بهوپال له في ذلك، وغيره في تلك السنة ومن بعدها.

وكان شيخنا يحضر عليه من غرة رجب إلى آخر أشهر الحج وأيامه، فقرأ عليه أطرافاً صالحة من «الأُمَّهات الست» وجميع المسلسلات للعلاَّمة أحمد بن عقيلة.

وأجازه بخطه إجازةً وافية كافية، وأحبه محبة صافية، ودعا له بأدعية مرجوة القبول إن شاء الله تعالى.

وشيخنا حُسين ولي القضاء ببلدة لُحية ــ بضم اللام ــ بلدة من بلاد اليمن قريبة من الحديدة مسافة ثلاثة أيام أو أكثر، وتولى بها القضاء نحو أربع سنين.

ثُمَّ استعفى منها لواقعة وقعت عليه، وهي أن رجلاً من نواب الحديدة ممن بيده الحَلّ والعقد من الأتراك يقال له أحمد باشا طلب من تجار اللحية مكساً غير معين على اللؤلؤ الذي يستخرجونه من البحر من غير أن يعلم مقداره وثمنه، وأحضر العلماء على ذلك وأراد منهم الفتوى، فامتنع الشيخ حتى إن الباشا المذكور أحضر المدفع لتخويفه وقال له: إن لم تكتب على هذه الفتوى أرميك بهذا المدفع حتى يصير جسمك أوصالاً، فقال: افعل ما أردت، هذا لا يضرّ، قطعاً، لا عند الله ولا عند الناس ولا في العرف ولا في الاصطلاح، ولا عندك من مولانا السلطان في ذلك حكم تحتج به علينا، ولو فرضنا أن عندك في ذلك حكماً فطاعة السلطان إذا أمر بما أمر الله به فأمره مطاع، وإن أمر بخلاف الكتاب والسنَّة فلا طاعة له علينا، وحاشاه أن يحكم بغير كتاب أو سنة! وهذا الاستعفاء مقدم في خدمتكم من هذا المنصب.

فشدّد عليه ثلاثة أيام، ومنعه من الأكل والشرب، وأصهره في الشمس ثلاثة أيام حتى تغيرت صورته، وأنكره كل من عرفه، **فتحمَّل هذه المشاق، ولم يرض أن يحكم بخلاف الكتاب والسنَّة وأقوال الأئمة.**

وترك وطنه ومسقط رأسه، فقدم أرض الهند، وذلك بعد خمس سنين من الفتنة العظيمة بالهند، فدخل بهوپال في عهد سكندر بيگم وأقام بها سنتين.

ثُمَّ رجع إلى وطنه، ثُمَّ عاد بعد خمس سنين في عهد شاهجهان بيگم، وأقام ببلدة بهوپال أربع سنوات، ثُمَّ رجع إلى وطنه.

ثُمَّ عاد إلى الهند بعد خمس سنين، وتوطن ببلدة بهوپال، وكان في مدة إقامته هنالك قد طار صيته في جميع الأقطار الهندية، وأقرَّ له بالتفرُّد في علم الحديث وأنواعه كل أحد من كبار العلماء، وإني رأيتهم يتواضعون له ويخضعون لعلمه، ويستفيدون منه، ويعترفون بارتفاع درجته عليهم.

وأخذ عنه جماعة من أعيانهم: كالسيد صديق حسن الحُسيني البخاري القنوجي، والشيخ محمَّد بشير بن بدر الدِّين السَّهسواني، والشيخ شمس الحقّ بن أمير علي الدِّيانوي، والشيخ عبد الله الغازيپوري، والشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي، والمولودي سلامة الله الجيراجپوري، والمولوي وحيد الزمان الحيدر آبادي، والشيخ طيب بن صالح المكي، وأبي الخير أحمد بن عثمان المكي، والشيخ الصالح إسحاق بن عبد الرحمن النجدي، وخلق كثير من العلماء.

وهذا العبد الضعيف ــ أصلح الله شانه وصانه عما شأنه ــ قد أخذ عنه شيئاً كثيراً في علم الحديث.

فقرأت عليه «أوليات الشيخ محمَّد سعيد سنبل»، و «الحصن الحصين»، و «جامع الترمذي»، و «سنن أبي داود»، و «صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري»، و «صحيح الإمام محمَّد بن إسماعيل البخاري»، قرأتها عليه كلها من أولها إلى آخرها، وقرأت عليه جملة صالحة من «بلوغ المرام».

وسمعت بقراءة غيري عليه «سنن النسائي»، و «سنن ابن ماجه»، و «مسند الدارمي»، و«الموطأ»، و «والمشكاة» وغيرها، وسمعت منه كثيراً من الأحاديث المسلسلة كالحديث المسلسل بالأولية، والمُسلسل بالمحبة، والمسلسل بيوم العيد، والمسلسل بيوم عاشوراء، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالمشابكة، والمسلسل بالصحبة وغيرها.

وقد أجازني إجازة عامَّةً تامَّةً.

وشيخنا حُسين لم يكن له كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره.

وله رسائل حافلة ومباحث مطولة هي مجموعة في مجلد، وقد فاته كثير وذهب، ولكنه لم يحرص على جمع ذلك.

وله تعليقات على «سنن أبـي داود».

وقد كان كثير التردد إلى بلدة لكهنؤ في آخر عمره، وكان ينزل عندي، ويُحبني كحب الآباء للأبناء.

وقد دخل لكهنؤ قبل موته بنحو أربعة أشهر، وأقام بها نحو شهر أو أقل.

ثُمَّ رحل عنها إلى «حبيب گنج» قرية من أعمال عليگدَه، بعد طلب مولانا حبيب الرحمن بن محمَّد تقي الشرواني، فأقام عنده نحو أربعة أشهر.

وفي آخر جمادى الأولى قَوَّض خيام الارتحال منها إلى مدينة بهوپال فلم يمكث بها إلاَّ نحو خمسة عشر يوماً.

ثُمَّ انتقل إلى رحمة الله سبحانه.

وقبل وفاته بنحو عشر ساعات خرج من البيت ــ وكان يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة ــ على أحسن حالة لملاقاة أحبابه، وطلب منهم الدعاء لحسن الختام عند حلول الحِمام.

ثُمَّ دار على بيوت أولاده كالمودع لهم، وكان ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد صلاة العصر في اليوم المذكور.

وبعد أن صلَّى العصر ورجع إلى بيت ولده عبد الله بن حُسين عرضت له مذاكرة معه في أن خديجة رضي الله عنها كان لها ولد في الجاهلية يسمى بعبد العزى أم لا؟

فأمر ولده المذكور بإحضار بعض الكتب التي كان يتخيل حل تلك المسألة منها، فأحضرها، وأملى عليه ما شاء الله أن يملي منها، فقارب ذلك غروب الشمس.

فنهض عبد الله للوضوء، فتوضَّأ ورجع.

وكان شيخنا مُتكئاً على وسادة له وإذا برأسه قد خَفَقَ وعلى تلك الوسادة قد أطرق، فاستلقى على ظهره ممدودة يديه ورجليه[1] مغمضة بلا تغميض عينيه، وإن جبينه ليتفصد من العرق، فظنه عبد الله نائماً، فحركه، وإذا بروحه قد فارقت جسده.

وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء، وفي صبيحتها، لعله قبيل الضحى، خرجوا بنعشه وأودعوه في رمسه، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وألف، رحمه الله»[2].

* * *

(١) كذا في الأصل، والجادة أن يقول: ممدودة يداه ورجلاه.

(٢) «نزهة الخواطر» (٨/ ١٢١٢ ــ ط. دار ابن حزم).

وقال تلميذه أبو الخير العطار المكي:

«ومنهم ـ بل من أجلهم وأعلمهم وأفضلهم الذي هو في علم الحديث طويل الباع، وفي فنونه واسع الاطِّلاع ـ شيخنا المحقِّق، المُسند، المُحَدِّث على الإطلاق، والحافظ الحُجَّة، خاتمة المُحَدِّثين بالاتِّفاق، شرف الإسلام أبو الرجال شيخنا القاضي حُسين بن مُحسن...».

ثُمَّ ذكر أنه طلب من شيخه أن يكتب له تاريخ ولادته وبدايته لطلب العلم، ثُمَّ أشار إلى أنه لقيه في رحلته الأولى سنة (١٢٩٧هـ)، ثُمَّ بعد ذلك في كل رحلاته إليها.

وممَّا قال في ذلك:

«**ومِن نعم الله تعالى وكرمه عَلَيّ**، أن ألقى في قلب المُترجم محبَّتي، فلاطفني وسألني عن مسكني ووطني؛ فأخبرته بأنني رجل من المنتسبين إلى أم البلاد والقُرى، وقد خرجت منها طلباً للعلم، وأني غريبٌ في هذه البلدة.

فأحبَّني وأكرمني ورحب بي وأنزلني في داره، وأدخلني على أهله وقال لها: إن لك خمسة من الأبناء واجعلي هذا سادسهم، فأحبتني وقالت لي: أهلاً يا ابني، وقلت لها: أنت أمي وأنا ابنك.

وعاملني المترجم وكذا زوجته معاملة الآباء للأبناء، وكذا عاملتهما بتوفيق الله تعالى لي على قدر وسعي وجهدي معاملة الأبناء للآباء، ولا زال بي شفوقاً وعطوفاً، وجلست عنده على هذه الحالة مقدار خمس سنين.

وقرأت على المترجم في خلال هذه المدة أكثر الأحاديث المسلسلة، وجميع «مسند الإمام الدارمي»، و «شمائل الإمام الترمذي»، وغير ذلك..».

وذكر أنه قرأ عليه «السنبلية» أيضاً.

ثُمَّ لما عزم على الرحلة إلى مكة كتب له شيخه المترجم إجازة مفصلة أوردها بلفظها.

ومن جملة ما قرأه عليه: جميع «النسائي»، و «ابن ماجه»، و «الدارمي»، و «الشمائل»، وقدر جزءين من «البخاري»، والنصف الأول من «مسلم». وأخذ عنه «أبا داود» قراءة لبعضه وسماعاً لباقيه، وقرأ عليه أيضاً فهرس «الوجيه الأهدل»، و «ثبت الشوكاني»، و «ثبت البصري»، و «ثبت الأَمير»، وقرأ عليه «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» وبعض «أوائل محمَّد حياة السندي»، و «الأوائل السنبلية» وبعض مؤلَّفاته.

وأَرَّخ الإجازة بيوم السبت في الرابع من رجب سنة (١٣٠٠هـ).

ثُمَّ ذكر أنه لما رجع إلى الهند قرأ على المترجم في سنة (١٣٠٤هـ) بعض مؤلفاته، وجميع «الباعث الحثيث»[١].

* * *

(١) «النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي» (ص ٣٥ وما بعدها ـ نسخة الآصفية بحيدر آباد بالهند).

بسم الله الرحمن الرحيم

قسم لما عزمت على السفر إلى مكة المشرفة بعد حضوري عليه في جملة من كتب الحديث

وغيرها كتبت له بخطه الشريف المنوه عنه المنيف إجازة مطولة مفصلة لمقروءاتي ومسموعاتي بعد البسملة والحمدلة وبعد

فقد حضر عندي وأخذ عني وسمع مني وصحبني الولد الأعز أحمد بن عثمان فمما سمع مني حديث المسلسل بالأولية وغيره

من المسلسلات وقرأ علي شمائل الإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي بكمالها ومسند الحافظ الدارمي وسنن الحافظ النسائي

المسمى بالمجتبى وسنن الإمام ابن ماجه كل ذلك بقراءته علي التمام والكمال وقرأ جزءين من صحيح الإمام البخاري ومن صحيح

الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النصف الأول وأخذ عني سنن الإمام الحافظ أبي داود سليمن بن الأشعث السجستاني

قراءة لبعضه وسماعا لباقيه ولما عزمت على التوجه إلى مكة المشرفة طيبة الإشارة بما وافاني وسمعته من مشايخي الكرام فأجبته إلى

ذلك وإن لم أكن أهلا لما هنالك بروايتي لذلك عن جمع من المشايخ الأعلام وقرأ علي أيضا من كتب الفقه ومن

شيخ مشايخنا الأبرار السيد الأجل عبد الرحمن بن سليمن بحول الأهدل وثبت شيخ مشايخنا الإمام الرباني محمد

بن علي الشوكاني وثبت الشيخ عبد الله بن سالم البصري وثبت الأمين المصري وقرأ علي أيضا قانون الإمام الحافظ

ابن تيمية الحراني وبعض رسائل الشيخ محمد حياة السندي وولائل الخيرات للسيد الإمام الولي الكامل الجزولي

وأوليات الشيخ العلامة محمد سعيد سنبل المكي وبعض مؤلفاتي وغيرها وأسعفته في كل ما طلب مني فقد أجزته بذلك كله إجازة عامة

بجميع مروياتي ومسموعاتي وبجميع ما تحملته من مروياته وتصح له روايته بشرطه المعتبر عند أهله الأثر وأحلته على أثبات

مشايخي ومشايخ مشايخي المعروفة كثبت الشوكاني والأمين والبصري المتصل إسناده إليها وأوصيه بتقوى الله

واجتناب ما يغضب الله وأن لا ينساني من صالح دعواته وجميل خطواته وأوصاني من مشايخي فتح الله عليه

وعلى جميع الطالبين وسلك بنا وإياه سبيل أهل الصدق واليقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين

وآله وصحبه الطاهرين وأصحابه الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

صورة إجازة حُسين بن مُحسن الأنصاري لأبي الخير العطار من كتاب «النفح المسكي»

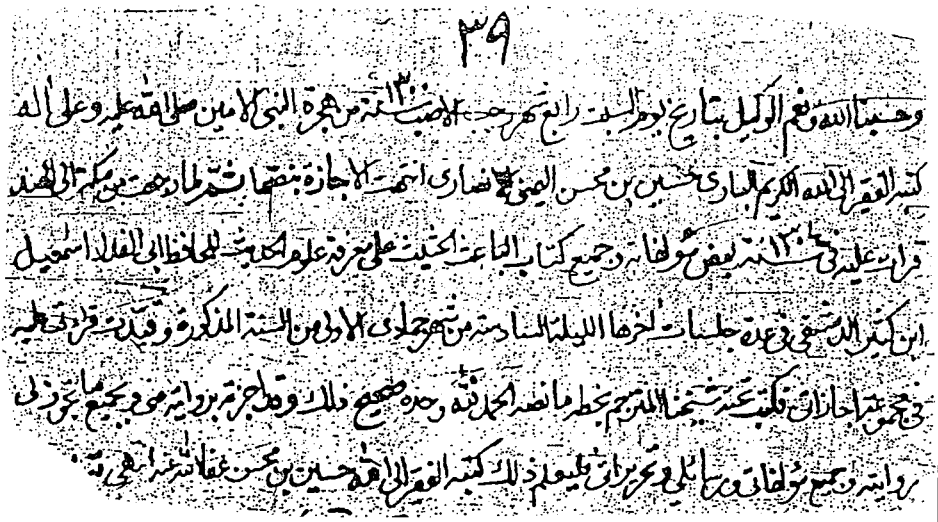

٣٩

وحسبنا الله ونعم الوكيل بتاريخ يوم السبت رابع شهر رجب الأصب سنة ١٣٠٦ من هجرة النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله
كتبه الفقير إلى الله الكريم الباري حسين بن محسن اليمني الأنصاري انتهت الإجازة بنصها ثم لما رجعت من مكة إلى الهند
قرأت عليه في سنة ١٣٠٦ بعض مؤلفاته وجميع كتاب الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث للحافظ أبي الفداء إسماعيل
ابن كثير الدمشقي في عدة جلسات آخرها الليلة السادسة من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة وقيدت قراءتي عليه
في مجموع عند إجازاته فكتب عنه شيخنا المترجم بخطه ما نصه الحمد لله وحده صحيح ذلك وقد أجزته بروايته عني وبجميع ما يجوز لي
روايته من جميع مؤلفاتي ورسائلي وتحريراتي فليعلم ذلك كتبه الفقير إلى الله حسين بن محسن غفر الله عنه انتهى

صورة تابعة لإجازة حُسين بن مُحسن لأبي الخير العطار

وقال تلميذه عبد الرحمن المباركفوري:

«وممَّن سعى في نشر علوم الحديث في الهند، واجتهد في إشاعة السُّنن النَّبوية وإحيائها، وبذل مجهوده لإعلاء الدِّين المستقيم، وأفرغ جُهده لإماتة المُحدَثات والمنكرات: شيخنا، المُحَدِّث، المُفَسِّر، الفقيه، آية الله في الأرض، الشيخ حُسين بن مُحسن الأنصاري، الخَزْرَجيِّ، السَّعديِّ، اليمانيِّ.

فإنه لما فرغ من تحصيل العلوم في بلاد اليمن جَلَس مجلس الإفادة فَدَرَّس وأفاض بركاته على بلاد العرب.

ثمَّ ارتحل في حياة الرئيسة المكرمة النَّواب سكندر بيگم إلى پوفال عند أخيه العلاَّمة زين العابدين قاضي پوفال.

ولقي الرئيسة المذكورة فأكرمت نُزُله، وفَوَّضت إليه دار الحديث، وأمرته بتدريس علوم الحديث، فانتفع به جمعٌ كثيرٌ من علماء تلك البلدة وغيرها.

وانتشر صيته في بلاد الهند، وطار ذكره في أقطارها، ورحل إليه طلبة الحديث مِنْ كُلِّ ناحيةٍ، وتلمذ له جماعة من العلماء المشهورين بالفضل والكمال ممن لا يمكن حصرهم.

ثُمَّ بعد سنة أو سنتين من قدومه استأذن الرئيسة المذكورة في الرجوع إلى بلدة الحديدة، فأذنت له، فرجع إلى وطنه.

ولمَّا تُوُفِّيت الرَّئيسة وتولَّت الحكومة بنتها الرئيسة شاهجهان

بيگم وتزوجت بالسيد العلاَّمة صديق حسن القنوجي استدعت من شيخنا أن يتحول بأهله ويتخذها كالوطن، فأجاب دعوتها ونزل پوفال، واستوطنها.

ولم يزل محطًّا للطلاَّب، ومنهالاً صافياً يرِدُه الروَّاد ويَنْثالون إليه من كل صوب وناحية إلى أن توفاه الله تعالى سنة سبع وعشرين بعد الألف وثلثمائة، رحمه الله تعالى»[1].

وقال أيضاً: «شيخنا العلاَّمة الشيخ حُسين بن مُحسن الأنصاري الخَزرجي...»[2].

* * *

أقول: وبعد:

فهذا هو الشيخ المُحَدِّث حُسين بن مُحسن الأنصاري في عيون تلاميذه ومحبِّيه، وقد وصفوه بالإمامة والمكانة العالية في علم الحديث، وما كان عليه مِن أخلاق رفيعة وودّ للطلاَّب وحنان ورأفة بهم رحمه الله تعالى.

* * *

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» له (ص ٢٨ ــ ط. الهندية).

(٢) مقدمة «تحفة الأحوذي» له (١/ ٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه ونصلي ونسلم على أفضل رسله وعلى آله
الأعلام وأصحابه نجوم الإسلام وبعد فإن علي الطالب
الراغب عبد الرحمن بن عبد الرحيم مبارك بوري أوائل
الصحاح الستة وسمع بقراءة عزيزه أولياء الشيخ محمد سعيد
سنبل وطلب مني الإجازة في ذلك فقد أجزته بروايته
ذلك عني بأسانيدها المتصلة إلى أرباب الكتب المذكورة
التي كتبتها بخطه قبل هذه الأسطر وأوصيه أن لا ينساني
من دعائه وفقنا الله وإياه لما يرضاه آمين وصلى الله
على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم حرره الحقير الفقير إلى رحمة
ربه الكريم الباري حسين بن محسن الأنصاري اليماني عفا الله عنه
في رجب عشرين وتسع الأول سنة ١٣٠٥

صورة إجازة الشيخ حُسين بن مُحسن الأنصاري للمباركفوري بخطه

ما اشكل في معاني الاحاديث بمراجعة شروحها كفتح الباري وغيره
وان لا ينساني من صالح دعواته في كل حالاته ومشائخي ووالدي
واولادي وفقنا الله واياه لما يرضاه وسلك بنا وبه طريق النجاة
والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا وحسبنا الله و
نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم - مورخه يوم الاحد لاثنى عشرة
خلون من شهر شعبان احد شهور الف وثلثمائة واربعة عشر من الهجرة
النبوية على مشرفها افضل الصلوة وازكى التسليم والتحية -
املاه العجيز بلسانه الحقير الفقير الى احسان ربه الكريم
الباري حسين بن محسن الانصاري الخزرجي اليماني عفا الله عنه

صورة إجازة أخرى لحُسين بن مُحسن الأنصاري للمباركفوري وفي آخرها خطه

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٤)

القَولُ الحَسَنُ المُتَيَمَّن
فِي نَدْبِ المُصَافَحَةِ بِاليَدِ اليُمْنَى

وَأَنَّ الَّذِي أَظْهَرَهَا أَهْلُ اليَمَن

لِلشَّيْخِ المُحَدِّثِ
حُسَيْنِ بْنِ مُحْسِنٍ الأَنْصَارِيِّ اليَمَانِيِّ
المتوفى سنة (١٣٢٧ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّد بن نَاصِر العَجْمِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فقد وقع السؤال ــ مِنْ بعض الفُضلاء، أُصْلِحَ لي ولهُ لحال ــ عن المُصافحة عند التَّلاقي:

هل هي مشروعة باليدين معاً، أو بيدٍ واحدة؟

وهل ورد عن النبي ﷺ أنه صافح بكلتا يديه معاً؟ أو عن أحد من الصحابة؟

تفضلوا بالجَوابِ الشَّافي جُزِيتم خيراً.

* * *

فأقول ــ وبالله التوفيق، وبيدِهِ أَزِمَّةُ التَّحقيق ــ:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

إنَّ جواب هذا السؤال، يُعْلَم مِمَّا نُورده مِن كلام أئمة اللغة أوَّلاً، الذين عليهم المعوَّل في تصاريف الكلام، **ومِن حديث النبي ﷺ ثانياً**.

فأمَّا كلام أئمة اللغة:

فقال في «القاموس»: «والمُصَافحة: الأَخْذُ باليدِ، كالتَّصافح». انتهى[1].

قال في «تاج العروس شرح القاموس» للسيد أبي الفيض محمَّد مُرتضى: «والرَّجُلُ يُصافِحُ الرَّجلَ: إذا وَضَعَ صُفْحَ كَفِّه في صُفْح كفه، وَصُفْحَا كَفَّيْهِمَا: وَجْهَاهُمَا. ومنه حديث: «المُصَافَحَة عِنْدَ اللِّقاءِ»، وهي مُفاعلة، مِنْ إلصاقِ صُفْحِ الكَفِّ بالكَفِّ، وإقبالِ الوَجْهِ بالوجْه. كذا في اللِّسان والأساس والتَّهْذيب، فلا يُلْتَفَتُ إلى من زعم أن المُصَافَحَة غيرُ عَربيٍّ». انتهى[2].

وقال في «مجمع البحار»: «والمصافحة: مُفَاعَلَة، مِنْ إلصاقِ الكَفِّ بالكَفِّ، وإقبال الوجْه بالوجْهِ». انتهى[3].

وفي «فتح الباري»: «وهي مُفاعلة من الصفحة، والمُراد بها: الإفضاء بصفحةِ اليدِ إلى صفحةِ اليدِ». انتهى[4].

وقال المُلاَّ علي القاري في «شرح المشكاة»: «المُصافحة: هي الإفضاء بصفحة اليد، ويُمكن أن تكون مأخوذةً مِن الصفح، بمعنى العفو، ويكون أخذ اليد دِلالةً عليه، كما أنَّ تَركه مُشعِرٌ بالإعراض عنه». انتهى[5].

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ٢٩٢ ــ ط. الرسالة).

(٢) «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٦/ ٥٤٢ ــ ط. الكويت).

(٣) «مجمع البحار» لمحمَّد طاهر الفتني (٢/ ٢٥٠ ــ ط. الهند)، وهو نقله من كلام ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٣٤).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٥٤).

(٥) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لعلي القاري (٤/ ٥٧٤).

وأما من الحديث:

* فأخرج التِّرْمذي ــ وقال: حَسن ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله، الرَّجُل مِنَّا يَلْقَى أخاه أو صديقه، أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قال: «لا»، قال: أَفَيَلتَزِمُهُ ويُقَبِّلهُ؟ قال: «لا»، قال: أَفَيَأْخُذُ بيدِهِ فيصافِحُهُ؟ قال: «نَعَم».

وأورده الحافظ ابن حَجَرٍ في «فتح الباري»، وذَكر تحُسين الترمذي له وأقرَّه عليه[1].

* وعن أبـي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تَمام عيادةِ المَرِيض، أَنْ يَضَعَ أَحَدُكم يدَهُ على جَبْهَتِهِ أو على يدِهِ، فَيَسْأَلَهُ: كَيفَ هو؟». قال: «وَتَمام تَحيَّاتِكُم المُصافَحة» رواه أحمد والترمذي وضعَّفه[2].

* وللتّرمذي عن ابن مسعودٍ رفعه: «مِنْ تَمامِ التَّحِيَّةِ، الأَخْذُ بالْيَدِ». وإسناده ضعيف[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٨)، والترمذي (٢٧٢٨)، وابن ماجه (٣٧٠٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٢٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٠٠)، وفي «شعب الإيمان» (٨٥٥٨)، وإسناده ضعيف؛ لضعف حنظلة بن عبد الله السَّدوسي.
قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «حنظلة السدوسي ضعيف الحديث يروي عن أنس بن مالك أحاديث مناكير، روى: أينحني بعضنا لبعض». نقله عنه ابنه صالح في «مسائله» (٣/ ١٦٠)، كما أن ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨٢٨) قد ساقه بسنده ضمن أحاديث السدوسي المنكرة.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٠)، والترمذي (٢٧٣١)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٦٣٢)، وإسناده لا يصح فيه عُبيد الله بن زَحْر وعلي بن يزيد الألهاني وكلاهما ضعيف.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٣٠) واستغربه وقال: «سألت محمَّد بن إسماعيل ــ يعني =

* وأخرج البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، بسندٍ صحيح من طريق حُميدٍ، عن أنس رضي الله عنه رفعه: «**قَدْ أَقْبَلَ أَهْلُ اليَمَنِ**. . .». وَهُمْ أَول مَنْ أَظْهَرَ المُصافَحَةَ[1].

* وفي «جامع ابن وَهْب» من هذا الوجه: وكانوا أولَ مَنْ أَظْهَرَ المُصافحة. كذا في «فتح الباري»[2].

* وأخرج البخاري والتِّرمذي ــ وقال: حسنٌ صحيح ــ من حديث قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه، أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[3].

أي: كانت موجودةً عندهم؛ وذلك معنى كونها مشروعةً؛ لِأَنَّ الحديث حجةٌ. كذا في رسالة العلاَّمة عبد الله بن سُليمان الجُرهُزي الزَّبِيدي اليَمَنِي[4].

= البخاري ــ عن هذا الحديث فلم يعدهُ محفوظاً»، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٦٧٦)، وقال أبو حاتم كما في «علل الحديث» لابنه (٢/ ٣٠٧): «هذا حديث باطل»، وضعَّفه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٥٦).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢١٢، ٢٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٦٧)، وأبو داود (٥٢١٣)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٢٤ ــ بتحقيق الفقير راقمه)، وإسناده صحيح، وصححه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥٤)، وقوله: «وهم أول. . .» هو من كلام أنس.

(٢) أخرجه ابن وهب في «الجامع» (٢٢٤، ط. دار ابن الجوزي)، وأخرجه بلفظ مقارب له أحمد في «المسند» (٣/ ١٠٥)، وإسناده حسن. وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٦٣)، والترمذي (٢٧٢٩).

(٤) هو عبد الله بن سليمان الجرهزي، من أهل زبيد، توفي سنة (١٢٠١هـ)، له عدة مؤلفات. انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي (ص ٣٥٦).

* وأخرج الطبراني في «الأوسط»، من حديث أنس: «كانوا إذا تلاقَوْا تصافحُوا. . .» الحديث[1].

* وله في «الكبير»: كان النبي ﷺ إذا لَقِيَ أصحابه، لم يُصافحهم حتى يُسلم عليهم[2].

* وأخرج أبو داود من حديث البَراء قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقَى المُسْلمانِ فتَصافَحا وَحَمِدا الله واسْتَغْفَرَاهُ، غُفِرَ لَهُما»[3].

* وعن البراء ــ أيضاً ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحانِ، إلاَّ غُفِرَ لَهُما قَبْلَ أن يَتَفَرَّقا» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وصححه[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٤٣١)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (١١٨، ١٢٦)، والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٣٠٣٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٠٠)، وقال ابن مفلح الحنبلي في «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٤٩): «إسناده جيد»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٦): «ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧٢١) من حديث جندب، وإسناده ضعيف؛ فيه النضر بن منصور ضعيف، وفيه أيضاً سهل الفزاري قال عنه أبو حاتم الرازي: هو مجهول وأبوه مجهول، والحديث الذي يرويانه عن جندب منكر. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢١١)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٦٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٩٩)، وقد أعله الحافظ المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (٨/ ٧٩) بالاضطراب، لكنه حسن لغيره، وذلك بما بعده، ومن حديث أنس الآتي بعد قليل، ومن حديث ابن مسعود عند ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٣٥)، وفي إسناده عنده علي بن عابس.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٩، ٣٠٣)، وأبو داود (٥٢١٢)، والترمذي (٢٧٢٨)، =

* وأخرج أبو بكر الروياني في «مسنده» من وجه آخَر، عن البَراء: لقيتُ رسول الله ﷺ فَصافحني، فقلتُ: يا رسول الله، كُنتُ أحسب أنَّ هذا زي العجم. فقال: «نَحْنُ أَحقُّ بالمُصافَحَةِ»[1].

وزاد فيه ابن السني: «وتكاشَرا بودٍّ ونصيحةٍ».

* وفي مرسل عطاء الخراساني: «تَصَافَحُوا يَذهَبِ الغِلُّ مِنْ قُلوبكم»، ولم نقف عليه موصولاً[2].

واقتصر ابن عبد البر على شواهده من حديث البراء وغيره. كذا في «فتح الباري»[3].

وأخرجه ابن عدي، من حديث ابن عمر مرفوعاً كما في «الجامع الصغير» للحافظ السيوطي[4].

= وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي إسحاق، وقد روي عن البراء من غير وجه» وفي إسناده أَجْلَح بن عبد الله، فيه كلام، لكنه لم ينفرد به؛ فله متابعة عند الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (١/ ١٧٦)، وبه يكون الحديث حسناً.

(١) أخرجه الروياني في «مسنده» (٤١٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٩٥)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٩٣)؛ وإسناده ضعيف؛ لضعف عمرو بن حمزة القيسي.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٨)، وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٣٩٧): «قال أبي: هذا حديث منكر».

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٥٥).

(٤) «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ٤٤٥)، والحديث أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٦٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢١١)، وإسناده ضعيف؛ فيه محمَّد بن أبي الزعيزعة منكر الحديث.

* ولأبـي داود من حديث أبـي ذَرٍّ: ما لقيت النبـي ﷺ إلاَّ صافحني. وفيه أنَّه اعتنقه مرةً. وفيه راوٍ مُبهم.

قال الحافظ في «الفتح»: ورجاله ثقات، إلاَّ هذا الرجلَ المبهم[1].

* وروى الطبـرانـي فـي «الأوسـط»، والبيهقـي فـي «الشُّعـب»، مـن حديث حذيفة رفعه: «إنْ المُؤمن إذا لقيَ المُؤمن فَسَلَّمَ عليهِ وأَخَذ بيدِهِ فصافَحَهُ، تَنَاثرتْ خَطاياهُما، كما يَتناثَرُ وَرق الشَّجَرِ»[2].

قال المنذري في «الترغيب»: «ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً».

* وعن أنس رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ مُسلمَيْن الْتَقَيَا، فَأَخَذَ أَحَدُهُما بيَدِ صاحِبِه، إلاَّ كان حقًّا على الله أن يَحْضُرَ دُعاءَهُما، ولا يُفَرِّقَ بَيْنَ أَيْدِيهِما حَتَّى يَغْفرَ لَهُمَا».

رواه أحمد، واللفظ له، والبزار، وأبو يعلى[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٢، ١٦٣)، وأبو داود (٥٢١٤)، والبيهقي (٧/ ٩٩، ١٠٠).
قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٥٩): «ورجاله ثقات إلاَّ هذا الرجل المبهم».
وبهذا يكون الإسناد ضعيفاً.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤٧)، وإسناده حسن.
وأحد رواته هو الوليد بن أبـي الوليد ذكر ابن حجر في «التقريب» بأنه لين الحديث، والصواب أنه ثقة كما قال ذلك ابن معين وأبو زرعة.
وأخرجه من طريق آخر: البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٥١)، وإسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن إبراهيم الصواف ليِّن الحديث.

(٣) أخـرجـه أحمـد (٣/ ١٤٢)، وأبـو يعلـى (٤١٣٩)، والبـزار (٢٠٠٤ ـ كشـف =

قال المنذري في «الترغيب»: ورواة أحمد كُلّهم ثقات، إلاَّ ميمونَ المَرَئِي، وهذا الحديث مما أُنكر عليه.

* وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إذا لقِيَ الرَّجُل أخاهُ فأخذ بيده، تَحاتَّتْ عَنْهُما ذُنُوبُهما كما يَتَحاتُّ الوَرَقُ عن الشَّجَرَةِ اليَابِسَةِ في يَوْم رِيحٍ عاصف، وإلاَّ غُفِرَ لَهُما ولو كانَتْ ذُنُوبُهُما مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**» رواه الطبراني، قال المنذري: بإسنادٍ حسن[1].

* وأخرج البيهقي في «الشعب»، عن يزيد بن البراء، عن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ، فرحَّب بي وأخذ بيدي وقال: «**لا يَلْقى مُسْلمٌ مُسلِماً فَيُرَحِّبَ به ويأخذَ بيدِهِ، إلاَّ تناثرتِ الذُّنوبُ بَينهما كما يتناثر وَرَقُ الشَّجَرِ**»[2].

* وفي «الصحيحين»، من حديث كعب بن مالك الطويل: فقام إليَّ أبو طلحة يُهرول، حَتَّى صَافَحَني وهنَّأني[3].

= الأستار)، وانظر كلام المنذري في «الترغيب» (٣/ ٤٢٣)، والحديث له طريق آخر عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٢)، وأبو يعلى (٢٩٦٠)، وفيه درست بن حمزة، قال البخاري: لا يتابع عليه، فلعله بهذا وبأحاديث الباب يكون حسناً.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٤٩).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٧): «ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٥٥)، وإسناده حسن.

(٣) البخاري (١١/ ٥٤ ــ فتح الباري)، وانظر (٢٧٥٧ حيث أورد جميع أطرافه)، ومسلم (٤/ ٢١٢٦)، من حديث كعب بن مالك.

* وفي «صحيح البخاري»: باب المصافحة.

وأورد فيه حديث قتادة، عن أنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[1].

وأورد فيه ــ أيضاً ــ حديث عبد الله بن هشام بن زُهرَةِ، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بيدِ عُمر بن الخطاب.

اقتصر البخاري[2] على الغرض منه، وهو الأخذ باليد.

قال الحافظ: لأنه يستلزم التقاءَ صفحة اليد بصفحة اليد غالباً. انتهى[3]. **وبه يحصل تفسير المصافحة على مقتضى اللغة.**

وأمَّا مشروعيّتها وكونها بيدٍ واحدة من الحديث:

فأشار ــ رحمه الله ــ إلى ما رواه الترمذي وغيره من الأحاديث التي قدمناها أولاً، كما هو عادته في الإشارة إلى ما لم يثبت على شرطه، كما ذكر ذلك شرَّاحُه، منهم الحافظ ابن حجر وغيره في نظير ذلك.

ولما كان الأخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة، أَفرده بباب، فقال: باب الأخذ باليد، وصافح حماد بن زيد ابنَ المبارك بيديه.

وذكر فيه حديث ابن مسعود: «عَلَّمني رسول الله ﷺ التشهد وكفي بين كفيه»[4].

---

(١) انظر: البخاري (٦٢٦٤).

(٢) البخاري (٦٢٦٤).

(٣) «فتح الباري» (١١/ ٥٥).

(٤) البخاري (٦٢٦٥).

فمراد البخاري بهذا الباب أن هذا الفعلَ الصادرَ من النبي ﷺ لابن مسعود، ليس من المصافحة في شيء، بل من باب الأخذ باليد الذي قد يقع من غير حصول مصافحة، وبه تحصل المطابقة لما تَرجم له، ولهذا أورد فيه أثر حماد بن زيد كالرد عليه.

فرحم الله البُخاري ما أدقَّ نظره، وأغزرَ علمه؛ ولهذه النكتة أورد حديث أنس.

* **ومِمَّا يُستأنسُ به** لما نحن فيه ــ يعني كونَ المصافحة بيدٍ واحدةٍ ــ وإنْ كان فيه ما فيه:

ما رَوَيناه مُسلْسَلاً بالمُصافحة عن شيخنا الشَّرِيفِ الحافظِ محمدِ بنِ ناصرٍ الحَسَني الحازِميِّ، قال: صافحَني شيخُنا العلامةُ محمَّد عابد السِّنْدي المَدَني، قال: صافَحني شيخنا صالح بن محمَّد الفُلاني المغربي المدني وعمي محمَّد حُسين بن محمَّد مراد السندي، عن الشيخ الحافظ محمَّد بن أحمد المُكَنَّى بعقيلة المكي، عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري، عن أبيه عبد الله بن سالم البصري، عن الحافظ محمَّد بن علاء الدِّين البَابِلي، عن الشيخ أبي بكر بن إسماعيل الشَّنَواني، عن الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن العَلْقمي، عن أبي الفضل الجلال السُّيوطي، عن التقي أحمد بن محمَّد الشُّمُنِّي، عن أبي الطاهر ابن كُوَيْك، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي قال: أخبرنا أبو عبد الله الخُوَيّي، قال: أخبرنا أبو المجد محمَّد بن الحُسين القَزوِيني، قال: أخبرنا أبو بكر بن إبراهيم الشَّحَّاذي، قال: أخبرنا أبو الحُسين بن أبي زُرْعَة، قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن عبد الله البزَّاز، قال: أخبرنا عبد الملك بن نُجَيْد قال: حدثنا أبو القاسم عَبْدان بن حُمَيْد المَنْبِجي، قال: حدثنا عمرو بن سَعيد، قال: حدثنا أحمد بن دِهْقَان،

قال: حدثنا خَلَف بن تَميم، قال: دخلنا على أبـي هُرْمُزَ نَعُوده فقال: دخلنا على أنس بن مالك نعُودُهُ فقال:

«صَافَحْتُ بكَفِّي هذه كَفَّ رسول الله ﷺ، فما مَسِسْتُ خَزًّا ولا حَريراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسول الله ﷺ».

قال أبو هُرْمُز: قلت لأنس بن مالك: صافِحْنا بالكَفِّ التي صافَحْتَ بها رسول الله ﷺ؛ فصَافَحَنَا.

قال خلف بن تميم: فقلت لأبـي هُرْمُز: فصافِحْنا بالكَفِّ التي صافحتَ بها أنسَ بنَ مالك؛ فصافحنا.

وهكذا إلى آخِر السَّنَد[1].

قـال الشيـخ محمَّـد عـابـد فـي «حصـر الشـارد»: «وقـد أخـرج هـذا الحـديـثَ الـدِّيبـاجـيُّ فـي «مسلسـلاتـه»، وابـن المُفضَّـل التَّميمـي فـي «مسلسلاتهما».

والحديث تُكُلِّمَ فيه بالتضعيف والوضع وإن كان المتن صحيحاً، كما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه: «ما مَسِسْتُ خَزًّا ولا حريراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسول الله ﷺ»[2].

وقال الجلال في «جياد المسلسلات»: «إنَّ هذا الحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخه»، من طريق عبد الرحمن الطَّبري، عن أبـي محمَّد

---

(١) أخـرجـه السخـاوي فـي «الجـواهـر المكللـة» (٧٤/ أ)، والسيـوطـي فـي «جيـاد المسلسلات» (ص ١٣٤)، والبابلي في «ثبته» (ص ١٢٣)، ومحمَّد عابد السندي في «حصر الشارد» (٢/ ٥٤١).

(٢) «حصر الشارد» (٢/ ٥٤٤)، ومتن الحديث في البخاري (٣٣٦٨).

عبد الملك بن محمَّد بن نُجَيْد البَغوي، به مُسَلْسَلاً»[1].

وبالغ الشمس السَّخاوي في إنكار تسلسله فقال: «إنَّ أبا هُرمز ـ واسمه نافع ـ كذَّبه ابن معين، وقال أبو حاتم: إنه متروك ذاهب الحديث[2].

ولم ينفرد به، وقد تسلسل من طريق محمَّد بن كامل[3]، وذلك ما أرويه عن السيد العلاَّمة عبد الرحمن بن سُليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، عن أبيه، عن الشيخ محمَّد بن الطيب المغربي، عن أبيه الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن الفاسي، قالوا: صافحَنا أبو سالم العياشي، وهو[4] الشهابَ الخفاجي، وهو إبراهيمَ العلقمي، وهو أخاه الشمسَ والسيدَ يوسف الأرميوني، وهما الجلالَ السيوطي، وهو كمالَ الدينِ، وهو الجزري، وهو يوسفَ بنَ محمَّد بنَ عليٍّ البغدادي، وهو عبدَ الصمدِ بنَ أبي الحيس، وهو أبا يوسف محمدَ بنَ عبد الرحمن، وهو أباه عبد الرحمن بنَ الجوزيِّ، وهو الحافظَ محمدَ بنَ جعفرٍ الخزاعيَّ، وهو أبا الغنائم، وهو محمدَ بنَ عليٍّ العلويَّ، وهو أبا الفضل محمدَ بنَ جعفرٍ الخزاعي، وهو أبا العباس أحمد بن سعيدٍ المطوعي، وهو أبا غانم

---

(١) «جياد المسلسلات» (ص ١٣٨).

(٢) السخاوي لم يبالغ، بل كلامه عين الصواب؛ فإنه متروك الحديث، ويكفيه أن إمام الجرح والتعديل ابن معين قد كذبه، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

(٣) هذه الطريق لا يفرح بها أيضاً، ذكرها ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ٤٥٦) في ترجمة محمَّد بن كامل العَمَّاني، وقال: «لا يعتمد عليه»، وقال الحافظ السخاوي في «الجواهر المكلَّلة» (٧٤/ أ): «وابن كامل لا يُعتمد عليه، ويُتعجب من قول كُلٍّ من رواته أنه ما مس خزّاً ولا حريراً ألين من كفِّ شيخه!!».

(٤) أي: صافح.

محمدَ بنَ محمدِ بنِ زكريا، وهو محمدَ بنَ الكامل، وهو أبَانَ العطار، وهو ثابتاً، وهو أنسَ بن مالك.

وهي طريق الخطيب وابن عساكر وآخرين.

قال الشيخ محمَّد بن الطيب في «عيون الموارد»: «وقد جزم كثير بأن هذه أصح المصافحات، ولذلك اقتصر عليها كثيرون، وزعموا أنَّ ما عداها من الطرق كلُّه واهٍ، ولا سيما طريقةُ المعمَّرين». انتهى ما ذكره الشيخ محمَّد عابد في حصر الشارد[1].

* **ويُقوي ذلك ــ أي سنيةَ كونِ المصافحة بيد واحدة، وكونِها باليُمنى أفضل ــ**: عمومُ حديثِ عائشةَ رضي الله عنها المتفقِ عليه: «كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ في شأْنِهِ كلِّه، وفي تَنَعُّله وتَرجُّله وطُهورِه»[2].

وقال العلاَّمة عبدُ الله بن سُليمان الجرهزيُّ اليمني الزَّبيدي في رسالته في المُصافحة: «فرع: قال النووي: تستحب أن تكون المصافحة باليمنى وهو أفضل.

ومقتضى كلامه الكراهة عند المخالفة، وتحصل بها أصل السُّنَّة؛ إذِ الكراهة ليست ذاتية». انتهى[3].

وقال النووي في «شرح مسلم» ــ في شرح حديث عائشة المذكور ــ: «هذه قاعدة مستمرة في الشرع، وهي: أن ما كان من باب التكريم والتشريف

---

(١) «حصر الشارد» (٢/ ٥٤٤، ٥٤٥)، و «إرسال الأسانيد» لمحمَّد بن الطيب (ق ٢٩)، وليست تحت يدي مصورتي من «عيون الموارد» له الآن.

(٢) أخرجه البخاري (١٦٨)، ومسلم (١/ ٢٢٦).

(٣) أي كلام الجرهزي.

كلُبسِ الثَّوب والسَّراويل والخُفِّ، ودخولِ المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترجيل الشعر وهو مشطه، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء الطَّهارة، والخروج من الخلاء، والأكل والشرب والمُصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغيرِ ذلك مما هو في معناه يُستحب التَّيامن فيه. انتهى المقصود»[1].

وقال العلاَّمة ابن حجر المكِّي في «المَنْهَج القَويم شرح مسائل التَّعليم» على قول المتن: (يُسن التيامن في الوضوء): لأنه ﷺ، كان يُحب التَّيامن في شأنه كله مما هو من باب التكريم، كتسريح شعرٍ، وطُهورٍ، واكتحالٍ، وحلقٍ، ونتف إبط، وقص شارب، ولُبسِ نحوِ نعلٍ، وثوب، وتقليمِ ظُفرٍ، ومُصافحةٍ، وأخذ وإعطاء، ويكره تركُ التيامن». انتهى[2].

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «قال ابن العربي: البُداءة باليمين مشروعةٌ في جميع الأعمال الصالحة؛ لفضل اليمين حسًّا في القوة، وشرعاً في الندب إلى تقديمها». انتهى[3].

والحاصل:

أنَّ الذي يقتضيه كلامُ أئمَّة اللُّغة والحديث وصرَّح به علماء الشَّافِعِيَّة: استحبابُ المصافحة بيدٍ واحدة، وكونُها باليمنى أفضل، وليس لمن يستحبها باليدين معاً سندٌ سوى الأثرِ المرويِّ عن حماد بن زيد، وليس بحجة، وقد علمتَ ردَّه مما سبق، وأنه مخالف لكلام أئمة اللغة والحديث، وتصريحِ علماء الشَّافعية.

---

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٦٠).

(٢) «المنهج القويم» لابن حجر الهيتمي المكي (١/ ١٩٨ ــ ط. دار المنهاج بجدة).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٣١١).

وأمَّا ما صرح به صاحب «الدر المختار» ـ نقلاً عن صاحب «القنية» وغيره من أئمة الحنفية ـ من سنية المصافحة بكلتا اليدين، فلم أقف على دليل من السنة صحيح صريح؛ لأن السنية لا تثبت إلَّا بحديث صحيح أو حسن عن معلِّم الشريعة ﷺ، كما هو مقرر في محله.

هذا ما تيسر نقله في هذه المسألة، وفي ذلك إن شاء الله كفاية، لمن له هداية، والله يقول الحَقَّ وهو يهدي السبيل، وصلَّى الله على خير خلقه محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حرَّره الحقير الفقير إلى إحسان ربه الكريم الباري: حسينُ بن مُحسن اليمنيُّ الأنصاري الخَزْرَجيّ السَّعديُّ، عفا الله عنه، آمين آمين آمين[1].

* * *

(١) بحمد الله وعونه، كانت مقابلة وقراءة هذه الرسالة في «المُصافحة باليد اليمنى» للعلاَّمة الشيخ حُسين بن مُحسن اليماني في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٤٢٨هـ) في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، في جو تسعد به النَّفس وتَقَرُّ به العين بحضور جمع من الفُضلاء، والشيوخ الأجلاّء: عالم البحرين وفخرها الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ الفقيه الدكتور عبد الرؤوف بن محمَّد الكمالي، وذلك بقراءته الفصيحة، والشيخ عبد الله بن أحمد التوم، والشيخ سامي الخياط المكي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الرنيني وغيرهم.
وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

وأنا الفقير إلى عفو ربّه
محمد بن ناصر بن محمد الصالحي العجمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
وصف النسخة المعتمدة	٥
ترجمة المؤلِّف بأقلام تلاميذه ومحبِّيه	٦
ـ ترجمته بقلم الشيخ صديق حسن خان	٧
ـ ترجمته بقلم الشيخ محمد شمس الحقّ العظيم آبادي	١٢
ـ ترجمته بقلم الشيخ محمد عطاء الله حنيف	١٣
ـ ترجمته بقلم الشيخ عبد الحيّ بن فخر الدِّين الندوي	١٤
ـ ترجمته بقلم الشيخ أبو الخير العطَّار المكِّي	٢٠
ـ ترجمته بقلم الشيخ عبد الرحمن المباركفوري	٢٤

الجزء محقَّقاً

مقدمة المؤلِّف متضمّنة نصّ السؤال	٣١
المصافحة في اللغة	٣٢
المصافحة في الحديث النبوي وفضلها	٣٣
مشروعية كونها بيد واحدة	٣٩
الأخذ باليد من غير مصافحة	٣٩

الموضوع	الصفحة

ذكره حديث المسلسل بالمصافحة والكلام عليه ٤٠
من الأدلة على سنِّيَّة المصافحة باليد اليمنى ٤٣
حاصل الجواب والخاتمة ٤٤

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٥)

مَجْمُوعٌ فِيهِ

إِجَازَاتٌ مِنْ عَلَّامَةِ الجَزَائِرِ ابْنِ العُنَّابِيِّ الأَثَرِيِّ

(١١٨٩ - ١٢٦٧ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِعِنَايَةِ
مُحَمَّدِ زِيَادِ بْنِ عُمَرَ التُّكْلَه

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ:

فأقدّم للقراء الكرام هذه المشاركة المتواضعة ضمن مشاركات لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام[1].

---

(١) وهي المشاركة الخامسة للعبد الفقير كاتب السطور في هذه اللقاءات العلمية، والمشاركات السابقة هي:

١ ـ تحقيق جزء للإمام الحافظ محمَّد بن عبد الهادي في الكلام على الحديث المزعوم في تواجد النبي ﷺ لما أُنشد عنده: قد لسعت حية الهوى كبدي.

٢ ـ تحقيق إجازتين للعلامة المحدّث سعد بن حمد بن عتيق، للشيخين عبد العزيز بن عبد الوهاب النمر، وعبد الله العنقري.

٣ ـ تحقيق مجلسين من أمالي الإمام الحافظ أبي بكر بن مردويه، أحدهما في صفات الله عز وجل. =

وهي: ترجمة لمفتي الجزائر العلاَّمة المجاهد المُصلح محمَّد بن محمود الجزائري الحَنَفي الأَثَري، المعروف بابن العُنَّابي، وتحقيق خمسٍ من إجازاته.

أسأل الله أن يكون في هذه المشاركة نفعٌ عام وقَبول من الله سبحانه وتعالى.

ولما تعذر عليّ المشاركة الشخصية في رمضان سنة ١٤٢٨ لمرض ألمّ وقتئذ: فقد ناب عني الشيخان الكريمان نظام بن محمَّد صالح اليعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، وقابلا ما نسختُه من تلك الإجازات في اللقاء المذكور ليدخل في شرطه، فجزاهما الله عني خيراً، وشكر لهما.

وأشكر شيخي العلامة المربي الجليل عبد الرحمن الباني ــ حفظه الله تعالى وفسح في مدته ــ على تكرمه بمراجعة ترجمة ابن العُنَّابي، وإفادتي بملاحظاته الدقيقة[1].

= ٤ ــ تحقيق ثبت العلامة النعمان الآلوسي، ومعه إجازته للعلامة الجمال القاسمي، ورسالته للعلامة إسحاق آل الشيخ، وغير ذلك.
وهذا ثبته الصغير، وله آخر كبير، يسّر الله تحقيقه وإخراجه.

(١) دار حديثٌ في مجلس شيخنا الحافل بالفوائد، فجاء ذكر محمَّد علي باشا؛ ما له وما عليه، وتطرقتُ لصلته مع العلامة ابن العُنَّابي، وطلب شيخنا ترجمته، ثم طلبني بعد مدة؛ ليعطيني ملاحظاته، فكانت جلسة تزيد على الساعتين من أجل (شرح) تصحيحات لورقات قلائل، وقال شيخنا: إنه يعتذر؛ فما تيسر له قراءتها إلا مرتين! وعادت لي الأوراق مليئة بالملاحظات والتصحيحات والفوائد، على عادة شيخنا في الدقة والإفادة، جزاه الله خير الجزاء.
وفي مثل ذلك كتب الدكتور اللغوي الفاضل محمَّد حسان الطيان مقالاً ماتعاً عن شيخنا بعنوان: «شيخ في التسعين يستنهض همم الشبان».

وأشكر أيضاً فضيلة الشيخ المفيد صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي على إفاداته وتصويباته المهمة، جزاه الله خيراً.

وقد ذيَّلت تحقيقي للإجازات المذكورة باستدراكات مهمة على بعض مشاركاتي السَّابقة.

والحمد الله على ما يسَّر وأنعم، وصلى الله على نبيه محمَّد وآله وصحبه وسلّم.

وكتبه

محمد زياد بن عمر التكله

حامداً مصلِّياً مسلِّماً

في الرياض ١٩/ ٣/ ١٤٢٩

ترجمة ابن العُنَّـابـي الأَثَـري

اسمه ونسبه وأُسرته:

هو: أبو عبد الله محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين بن محمَّد بن عيسى الأزميتلـي (أو الأزميـرلي)، الجـزائري، الحَنَفـي، الأَثَري، **الشهيـر بابن العُنَّابـي**[1].

قال في إجازته لمحمَّد بيرم الرابع: مولدي سنة ١١٨٩.

وُلد المترجم ونشأ بالجزائر في أسرة عريقة في العلم والوجاهة؛ فأبوه محمود من علماء الحنفية وأحد أعيان البلد (ت١٢٣٦)، وكان جدّه محمَّد قاضي الحنفية بالجزائر (ت١٢٠٣)، وأبوه حسين كان مفتي الحنفية بها، ولقبه شيخ الإسلام، وله تفسير (ت١١٥٠)، وأخوه لأمّه الشيخ مصطفى العُنَّابـي كان من فقهاء الحنفية كذلك، وله مؤلفات (ت١١٣١).

يرجع أصل الأسرة لنواحي تركيا، ثم نزحت لعُنَّابة، ثم استوطن بعض أجداد المترجم مدينة الجزائر.

---

(١) ضبطه الزركلي في «**الأعلام**» (٧/ ٨٩) بفتح العين، وهكذا ضبطه غير واحد ضبط قلم، ولكن المترجم ضبطها بقلمه بالضم في إحدى إجازاته، ومدينة عُنَّابة سمّيت على شجر العُنَّاب، وهو بالضم.

شيوخه:

لعل شيخه الأكبر هو والده، فقد قرأ عليه من القرآن، وتلقى عنه الفقه الحنفي، ومختلِف العلوم المتداولة، وقد تلقى عنه أيضاً صحيح البخاري قراءة وسماعاً لجميعه، وأجازه.

وقد أدرك المترجم جدّه محمَّداً، وسمع عليه قطعة من صحيح البخاري، وحصل على إجازته.

ومن أكبر شيوخه مفتي المالكية علي بن عبد القادر بن الأمين، فمما قرأ عليه: بعض صحيح البخاري، وجملة من صحيح مسلم[1]، وتلقى عنه بعض المسلسلات، وأجازه.

وأخذ عن الشيخ حمودة بن محمَّد المُقَايسي الجزائري، وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية.

وأخذ بالجزائر عن الشيخ محمَّد جكيكن (بمعنى الصغير).

وذكر عبد الحميد بك في «تاريخه» (ص١٧٣) أن محمَّد صالح البخاري الرضوي لما اجتاز الإسكندرية أجاز للمترجم.

مسيرة حياته وأعماله:

وُلِّي المترجم القضاء سنة ١٢٠٨ وهو دون العشرين، ولم تمضِ سنتان حتى عَزَل نفسه؛ وذلك أنَّ والي الجزائر الداي حسن باشا كان ألزمه بأمر مخالف للشرع!! وهذا يدل على ورع المترجم وقوته في الحق[2].

---

(١) كما جاء في «إجازة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ لتلميذه الشيخ عبد العزيز بن مرشد».

(٢) وانظر تعليقاً جميلاً بشأن ذلك لأبي القاسم سعد الله في كتابه «رائد التجديد» (حاشية ص٧).

ثم عاد للقضاء بعد عدة أشهر، واستمر إلى سنة ١٢١٣، وفيها تُوُفِّي مفتي الجزائر، فتعيَّن بدله، وذلك إلى سنة ١٢٣٦، مع وجود تقطع يسير، ووظائف أخرى: كالسفارة للمغرب ونقابة الأشراف.

وفي سنة ١٢٣٦ حج المترجم مع والده برفقة محمَّد أفندي ـ أخي الداي حسين باشا والي الجزائر ـ وفي طريق العودة استقر المترجم في الإسكندرية[1]، ثم توجَّه إلى القاهرة، وبقي يدرِّس ويفيد في الأزهر نحو تسع سنوات، وأخذ عنه عدد من العلماء، منهم العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، والشيخ إبراهيم السَّقَّا.

وفي أواخر سنة ١٢٤٤ أرسل له حسين باشا والي الجزائر سفينة خاصة يطلبه للمجيء، فذهب إليه، وفي طريقه مرَّ بتونس، وأخذ عنه بعض علمائها، ووصل إلى الجزائر أوائل سنة ١٢٤٥، وفيها قدّمه الوالي، وقلّده الإفتاء من جديد.

مرحلة الجهاد:

كانت المرحلة التي عاش فيها المترجم مرحلة ضعف وانحطاط في البلدان الإسلامية في شتى الأصعدة، وكانت الجيوش الصليبية في أوروبا تتربص للانقضاض، وباتت نياتهم واستعداداتهم جلية.

---

(١) يذكر عبد الحميد بك في «تاريخه» (ص١٨٨) أنه حصل في طريق العودة مشاحنة بين والد المترجم وبين محمَّد أفندي، فتفارقا، ووصل المترجم مع والده للإسكندرية.
ولكن الذي نصَّ عليه المترجم في بعض إجازاته أن أباه تُوُفِّي في طريق العودة من الحج في بحر السويس سنة ١٢٣٦، وبالتالي لم يصل والد المترجم للإسكندرية، فلعل إقحامه في القصة غلط من عبد الحميد بك، وعلى هذا فالمشاحنة والمفارقة تكون بين المترجَم (الابن) ومحمَّد أفندي.

وكان المترجم ممن تنبه لهذه الأخطار المحدقة بالأمة، فكان من أوائل المنادين لتقوية الجيش المسلم، وإعداده، وتنظيمه، وتحديثه، وإصلاحه، وألّف في ذلك كتابه المشهور: «السعي المحمود في نظام الجنود»[1]، وكان ذلك في مصر سنة ١٢٤٢.

وبُعيد رجوعه إلى الجزائر غزا الفرنسيون البلاد، فقام حسين باشا بتولية المترجم رئاسة العسكر في الوقت الذي كان فيه ضعيفاً، فقاتل المستعمرَ، ولكن انتصر الأعداء الأقوياء في النهاية، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

أقام المترجم في منزله مُظهراً المسالمة، مع تعدد إنكاره على الحاكم الفرنسي الجنرال كلوزيل[2]، ولكنه كان يتواصل مع العربان خفية ويحرّضهم

---

(١) وهذا الكتاب القيم هو دعوة تجديد وإصلاح في النظم العسكرية والسياسية على هدي الإسلام، وتضمن كتابه ــ سوى الفصول العسكرية والتنظيمية ــ فصولاً مثل: رحمة الضعفاء وإقامة العدل وردّ المظالم، وإظهار شعائر الدين، واجتماع الكلمة والاتفاق، وجواز تعلُّم العلوم الآلية من الكفرة دون التأثر بهم في الدين والفكر، وتحدث فيه عن أسباب النصر والقوة، وعن أسباب سقوط الدول، التي منها الركون للملذات والشهوات.

ويظهر من مقدمته ومضامينه النَّفَس الإسلامي العزيز، والاستعلاء الإيماني على الكفرة، والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله وفي ضوء شريعته.

ولهذا كان ينبغي أن يعدّ المترجم رائد دعوة التجديد الإسلامي في مجاله ومصره، ولكن ــ نظراً لتسلُّط الأعداء وأتباعهم وتأثيرهم في وقته وبعده ــ نُسب التجديد لمن تأخر عنه، ممن شابت دعوتهم التأثيرات الغربية على حساب النهج الإسلامي؛ فكانت دعواتهم في الحقيقة تحرُّراً مِن الدِّين، لا تجديداً فيه.

(٢) قال عصريُّه حمدان بن عثمان خوجة: «كان يكتب دائماً إلى كلوزيل يلومه على تصرفاته التي كانت تبدو له مخالفة لوثيقة الاستسلام».

على الجهاد وطرد المستعمر، فلما بلغ المحتل ذلك هاجم الجنود منزله، ولما استشعر هو الهجوم رمى بالمكاتبات والأوراق في بيت الخلاء، ففتشوا المنزل ولم يحصلوا على شيء، فكفّوا عنه، ولكن كانوا متربّصين به، ويصرّحون بخطره عليهم وتأثيره في البلاد وتحريضه للأهالي، وقاموا باستدراجه في الكلام ــ بوجود من يتجسس عليه ــ حول مقدرته على استلام زمام الحكم وتنظيم جيش كبير يبلغ الثلاثين ألفاً، فسُجن، وحصلت منهم الإهانة له ولأسرته، وأمر الجنرال الفرنسي كلوزيل بنفيه فوراً، ولم يُمهله وقتاً كافياً لترتيب أموره، فاضطر المترجم للرحيل والعودة إلى الإسكندرية.

العودة إلى مصر والاستقرار فيها:

لما عاد المترجم للإسكندرية كان مفتيها الشيخ خليل السعران قد تُوُفِّي، فقام محمَّد علي باشا بتعيين المترجم مفتياً للحنفية فيها، وهناك أخذ العلماء عنه من أهل الإسكندرية ومن خارجها، مثل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ الذي زاره سنة ١٢٤٧، وكذا محمَّد القاوقجي.

بقي المترجم في الإفتاء حتى سنة ١٢٦٦ حين عزله عباس باشا بسعي بعض مشايخ السوء، ولذلك قصة، خلاصتُها: أن المشكلات كثرت من أرباب الدعاوى بسبب المفتين ــ على اختلاف المذاهب ــ وارتشائهم، فتضايق محمَّد علي باشا أواخر أيامه وأمر المترجم أن يؤلف كتاباً يجمع فيه ما رجح من أقوال الأئمة الأربعة ويُعتمد في القضاء، فألّف كتابه: «صيانة الرياسة في القضاء والسياسة».

فلما ولي عباس باشا سنة ١٢٦٥ سعى بعض المشايخ من أصحاب المصالح الشخصية في إبطال هذا الكتاب، وما زالوا يكيدون له عند الوالي

ويتَّهمونه زوراً بالعظائم[1] حتى نقم عليه وعزله سنة ١٢٦٦، وولّى مكانه تلميذه الشيخ محمَّد البنّا، فأقام المترجم معتزلاً في بيته، حتى وافاه الأجل.

وفاته:

توُفِّي رحمه الله تعالى في ربيع الآخِر سنة ١٢٦٧[2]، عن ثمان وسبعين سنة، وأرَّخ وفاته الشاعر محمَّد عاقل بقوله: «اليوم رمس مفتي الإسكندرية».

وذُكر أن أسرة المترجم ما تزال حتى اليوم بالإسكندرية، وتُعرف بأسرة المفتي الجزائرلي.

مؤلَّفاته وآثاره:

ذكر أن له تآليف كثيرة، ومنها:

١ ــ السعي المحمود في نظام الجنود، وهو أجلّ مؤلفاته وأشهرها[3].

---

(١) هذا مع إطباق المنصفين على وصفه بالفضل، وقال معاصره حمدان بن خوجة: «كان المفتي سيدي محمَّد العُنَّابي رجلاً نزيهاً فاضلاً»، وأما أعداؤه فوصفهم من أرّخ لهم بالارتشاء والارتزاق والتلاعب، فتأمل!

(٢) هذا المشهور في تاريخ وفاته، بينما أرّخه عبد الستار الدهلوي في «**فيض الملك الوهاب المتعالي**» (٣/ ١٨١٢) سنة ١٢٦٩.

(٣) للكتاب عدة نسخ مخطوطة في تركيا ومصر وتونس (انظر: «**رائد التجديد**» ص٥٧ ــ ٥٨).
وطُبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمَّد بن عبد الكريم ــ جزاه الله خيراً ــ في المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة ١٩٨٣م، على نسخة مكتبة السليمانية، قسم: حسين باشا بالرقم ٤٢ (وظنَّها المحقّق بخط المؤلف، وهي تخالف خطه في =

٢ ــ صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة.

٣ ــ شرح «الدر المختار» (في الفقه الحنفي)، وصل إلى ثلثيه، وقرَّظه عالم تونس محمَّد بيرم الرابع.

٤ ــ العقد الفريد في التجويد[1].

= الواقع)، ونسخة سوهاج، بخطّ محمَّد المرسي.

وطالعتُ نسختين مخطوطتين لعلهما أقدم من اللتين حُقّق عليهما الكتاب وكذا مما ذُكر في كتاب «**رائد التجديد**»، إحداهما في الأزهرية بالرقم (٢٨٨٢٤ فنون حربية)، وعليها وقفية بتاريخ ٦ شعبان ١٢٤٢ (علماً أن المؤلف نصَّ على فراغه من التأليف في ١٤ رجب من السنة المذكورة)، والأخرى في مكتبة بلدية الإسكندرية بالرقم (٤٥٦٢ج)، منسوخة سنة ١٢٦٥ عن النسخة التي بخط المؤلف، وكلتاهما منسوخة في حياته.

والكتاب بحاجة إلى إعادة نشر على المزيد من الأصول الخطية وضبط النص وخدمته، ولا سيما أن المطبوع أضحى نادراً، لا سيَّما في المشرق.

هذا وقد اختصره تلميذ المؤلف الشيخ إبراهيم السَّقَّا (ت١٢٩٨) في: «بلوغ المقصود»، بأمر محمَّد علي باشا.

(١) قال في هدية العارفين (٢/ ٣٧٨): «محمَّد بن محمود الجزائري الحنفي: صنف «**الجوهر الفريد في علم التجويد**»، فرغ من كتابته بخطه سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف»، قلت: وهذا التاريخ خطأ وتصحيف، فقد تُوُفِّي المصنّف قبل ذلك، ونبّه أكثر من واحد على أن تأريخ صاحب «**الهدية**» لا يُعتمد دائماً.

وذكر عبد الستار الدهلوي في الفيض (٣/ ١٨١٢) أن المترجم فرغ من تبييض كتابه «**التَّوفيق والتَّسديد شرح الفريد في علم التجويد**» ثاني رمضان سنة ١٢١٧، وعليه فأصلُه المشروح متقدم على هذا التاريخ.

ونقل في كتاب «**رائد التجديد**» عن المترجم في إحدى فتاواه قوله: «وقد ذكرنا في كتابنا «**العزيز في علم التجويد**» أن اللحن نوعان..»، وأُرَى «**العزيز**» تصحف من «**الفريد**».

٥ ــ التَّوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد.

٦ ــ إمعان البيان في بيان أخذ الأجرة على القرآن.

٧ ــ شرح التوحيد للبركوي، لم يتمّه.

٨ ــ خاتمة في التوحيد.

٩ ــ المقتطف من الحديث، اقتطفه من صحيح ابن حبان.

١٠ ــ المنتقى من الصِّحاح، في الحديث.

١١ ــ المنتخب من فوائد المنتقي لزوائد البيهقي للبوصيري، أفادني الشيخ صالح العصيمي أنه بخط المترجَم في دار الكتب المصرية.

١٢ ــ التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات المَجازية، في البلاغة والأدب.

١٣ ــ رسائل ثماني عشرة في وقف العقار.

١٤ ــ رسالة في أداء زكاة الفطر.

١٥ ــ رسالة خاصة بالمرأة.

ولـه أيضاً فتاوى كثيـرة منثورة[١]، وإجازات متعددة[٢]، ومراسلات

---

(١) ساق إحداها عبد الحميد بك في «تـاريخـه» (ص١٢١)، وذُكر بعضها في كتاب «رائد التجديد».

(٢) تحت يدي القارئ خمسٌ منها، وتجد في كتاب «رائد التجديد» (ص١١٧) إجازته لمحمَّد بيرم الرابع.
وللتنبيه: فقد ذُكر أن للمترجم «سنداً في الحديث»، وذلك إجازته للسَّقَّا، ثم جاء عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٧٠٦)، وأبو القاسم سعد الله في «رائد التجديد» (ص١٣ و٢٨) فجعلاه ثَبَتاً، وكذا غيرهما، وبمطالعة تلك الإجازة يتضح =

مع العلماء والساسة، وله أيضاً تقاريظ وتعاليق على بعض الكتب.

عنايته بالحديث:

كان المترجم معتنياً بالحديث[1] ــ مقارنة بأهل عصره ــ محبّاً له، وكان يُقرئه، ولا سيَّما صحيح الإمام البخاري، فيظهر أنه أقرأه مراراً، ومما أقرأه أيضاً أطراف الكتب الستة.

وهذا قد يكون موجوداً عند غيره من معاصريه، ولكن نجده أيضاً أقرأ تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي، وانتخب كتاباً من أحاديث صحيح ابن حبان، وآخر من زوائد سنن البيهقي، وهي كتب متخصّصة قلّ من اعتنى بها في وقته، وله كتاب آخر انتقى فيه من الصحاح، وهذه جهود نادرة في وقت كان فيه علم الحديث غريباً.

= أنه ليس ثبتاً للمترجم، ولكنها إجازة على نسخة من أوائل عبد الله بن سالم البصري، قال فيها: أجيز بهذا الثبت.. ويعني به النسخة المذكورة، وهي ليست من تأليف ابن العُنَّابي.

(١) قال الزركلي في «**الأعلام**» (٧/ ٨٩): عالم بالحديث.
ومن مواقفه الدالة على حبه لنشر الحديث والعلم: موقفه لما نفى المحتلون الفرنسيون الشيخ مصطفى الكبابطي الجزائري سنة **١٢٥٩** إلى الإسكندرية ــ وكان المترجم مفتيها ــ، فسعى للكبابطي في إجراء راتب جيّد له، فأقام بالإسكندرية يقرئ الحديث في كل الأوقات، فكان يُقرئ الصحيحين كل سنة في جامع تربانة، وأخذ عنه أغلب علماء البلد. (انظر: «**تاريخ عبد الحميد بك**» ص٢١٤).
وهذا الموقف النبيل يدل على شهامة المترجم وكمال مروءته، ولا سيما في وقت كان كثير من المنتسبين للعلم يتنافسون على الوظائف والمرتبات، إلى درجة المكايد والسعايات!

ثُمَّ إنَّ كتابه نظام الجنود جلُّه استدلال بالحديث، ويأتي قريباً نصٌّ منه يدلُّ على اعتماده الدليل الصريح.

وقد وصفه الشيخان عبد الرحمن بن حسن وإبراهيم السَّقَّا بأنه أثري، وهذا يسوقنا للإشارة إلى عقيدة المترجم.

عقيدته:

كان رحمه الله أثريّاً سلفيّاً، وحسبُه تزكيةُ إمام عصره العلاَّمة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ إذ يقول: «لقيتُ بمصر مفتي الجزائر محمَّد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري، فوجدتُه حسن العقيدة، طويل الباع في العلوم الشرعية».

ووردت عنه بعض النصوص والنقول تؤكد اتباعه لمنهج السَّلف، أذكرها فيما يأتي:

*** موقفه في توحيد العبادة:**

يظهر أنَّ المترجَم مرَّ بأطوار في هذه المسألة، فلعله كان مثل أكثر أهل عصره نشأ في جو يتساهل ويجوّز التوسل بالنبي ﷺ والصالحين، فنجد له نصّ تملكٍ بخطّه: «تملَّكه الفقير إليه سبحانه محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الشهير بابن العُنَّابي أصلح الله حاله، وأفاض عليه برَّه ونواله، بالنبي وآله، سنة ١٢٢٨»، وهذا التاريخ لما كان في الجزائر.

ولكن لما استقر في مصر يبدو أن اطلاعه وتحريره المسائل وثقافته قد ازداد، فنجد هذا الموقف قد تغيَّر[1]، فذكر العلامة عبد الرحمن بن حسن

---

(١) يُؤخذ في عين الاعتبار أن المترجم حج سنة ١٢٣٦، ثم حج من القاهرة ثلاث مرات أخرى، وكانت مكة المكرمة قبل سنوات من دخوله تحت حكم أهل نجد، =

ـ كما تقدَّم ـ أنه لما لقيه بعد سنوات في مصر وجده حسن العقيدة، ووصفه بالأثري، ولقاؤه له بين سنتي ١٢٣٧ و ١٢٤١.

ثم قال ابنُه العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ـ ولقاؤه بالمترجم كان سنة ١٢٤٧[1] ـ في «مصباح الظلام» (ص٢٨٧): «وأما ما ورد في السنن من السؤال بحق السائلين وبحق ممشى الذاهب إلى المسجد ونحو ذلك: فالله سبحانه وتعالى جعل على نفسه حقاً تفضُّلاً منه وإحساناً إلى عباده، فهو توسلٌ إليه بوعده وإحسانه وما جعله لعباده المؤمنين على نفسه؛ فليس من هذا الباب ـ أعني باب مسألة الله بخلقه ـ، وقد منعه فقهاء الحنفية، كما حدثني به محمَّد بن محمود الجزائري الحنفي رحمه الله بداره بالإسكندرية، وذكر أنهم قالوا: لا حق لمخلوق على الخالق».

وقال عبد الحميد بك في «تاريخه» (ص١٩٠): «وكان قبل وفاته بمدة يشرح متن البركوي في التوحيد، ووقف قلمه على قول الماتن في حق

= وقد انتشرت دعوتهم الإصلاحية السَّلَفية فيها، مع ما نقله المترجم عن فضلاء أهل الحرمين وغيرهم مدحهم الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب وشهادتهم له بتجديد الدين.

(١) قال الشيخ عبد اللطيف في إجازته لأحمد بن عيسى (ص٢٢): «فإني رويت صحيح البخاري عن شيخنا مفتي الجزائر محمَّد بن محمود بن محمَّد الجزائري، وأجازني به، بداره بالإسكندرية، في ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وأربعين ومائتين وألف».

ووقع التاريخ في إجازة الشيخ عبد اللطيف للشيخ راشد البحريني سنة ١٢٤٨، ويظهر أنه تاريخ تقريبي اعتماداً على الذاكرة، والأول أولى، لأن فيه تحديداً مزيداً، فدل على الضبط، وقد ذكره أبو الخير العطار الهندي في «معجمه» (١٧٦/أ ـ الآصفية)، وكذا الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٢٥) بتاريخ ١٢٤٧.

الصحابة: (نحبّهم ونرتجي شفاعتهم). و[قال] في شرحه: أي لنا في الآخرة».

ومن الظاهر أن هذا من أواخر مؤلّفاته، فهو يؤكِّد أنه رأيه الأخير.

*** موقفه بشأن «الصِّفات»:**

ساق أبو القاسم سعد الله في «رائد التجديد» (ص٣٠) قسماً من فتوى للمترجم سنة ١٢٢٦ في مسألة الرؤية، أبان فيها عن اتّباع المترجم لمسلك أهل السنة وأدلتهم، فمما قال فيها: «ونحن لا نقول به [يعني رأي المعتزلة في نفي الرؤية] لضيق مجاله، فنُسَلِّمُه لأربابه، سالكين مسلك الجمهور من أهل السنّة، لوضوح أدلتهم».

وفي هذا النص إشارة بأن المرجع هو الدليل.

*** موقفه من بعض الزَّنادقة مدَّعي التصوُّف:**

وهناك نص يُلمس منه حزمه وقوة موقفه إزاء بعض الدجاجلة المتستِّرين بالتصوف، فقال ضمن فتوى عن حجاب المرأة: «... وأما مؤاخاة المرأة في الله بهذا الغرض المحرَّم فإنها من كبائر المعاصي، فإن اعتقدها مع ذلك قُربةً ــ **كما يقع من كثير من الدراويش المتقشفة** ــ فإنه يصير بذلك كافراً مرتدّاً؛ لاستحلاله الحرام القطعي، فإن حرمة النظر إلى موضع الزينة من الأجنبية من الأمور القطعية الثابتة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...﴾ الآية، وعلى ذلك إجماع الأمة، وهو من ضروريات الدِّين، ومن استحلَّ الحرام القطعي الذي يعلمه كلُّ أحد من أهل الإسلام فإنه يصير كافراً.

فإن غلبَ فاعلَ ذلك الجهلُ والغباوة فإنه يُزجر عنه وتُكشف شبهته،

فإن انتهى فذاك المراد، وإن أبى إلا تمادياً على ضلاله وغيّه فيجبُ على أمراء الإسلام قتلَه وإراحة المسلمين من شره، لظهور زندقته، والزنديق إذا أُخذ قبل التوبة قُتل ولا تُقبل له توبة.

ورفعُ[1] فساد هؤلاء الزنادقة ــ الذين أدخلوا على الإسلام وأهله أعظمَ الفساد ــ من أعظم ما يُتقرب به إلى الله تعالى، فهو من أعظم الجهاد، ولا تغتر بما يُظهرونه من الإصلاح والنُّسك؛ فإنه من مكر الزندقة وخداعها، أخزاهم الله، وأبعدهم، وسلّط عليهم من ملوك الإسلام الذابّين عن حمى شريعة سيد المرسلين من يشتّت شملهم ويحسم مادة فتنتهم وشرّهم»[2].

وهذا الكلام القوي يقوله في وقت ساد فيه التصوف الغالي من الزنادقة والدجالين، وعظمت بأصحابه البليّة، ولم تقتصر صولتهم على العامة والرعاع، بل شاع عدم الإنكار على شطحاتهم ومخالفاتهم الصريحة حتى من كثير من المنتسبين للعلم، وكانوا أداة نخر في المجتمعات الإسلامية، وأسهموا في سقوط بلدان المسلمين تحت وطأة الاستعمار بشكل مباشر وغير مباشر، ولا يحتمل المقام التفصيل[3].

*** موقفه مِن الدَّعوة السَّلَفِيَّة الإصلاحيَّة في نجد:**

سجّل لنا العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ نصّاً في غاية الأهمية في كتابه «مصباح الظلام»، فذكر (ص٩٢) ــ ضمن دفاعه عن الإمام

---

(١) ولعلها: «دفع».

(٢) «رائد التجديد» (ص ١٢١ ــ ١٢٢).

(٣) انظر للاستزادة الكتاب القيم: «الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة» لعلي بن بخيت الزهراني (١/ ٥٤٠ ــ ٥٤٦).

المجدِّد محمَّد بن عبد الوهاب ــ أن أهل العلم والفضل في عصره شهدوا له أنه أظهر توحيد الله، وجدد دينه، ودعا إليه، ثم نقل ذلك عن المؤرخ ابن غنام في تاريخه، ثم قال (ص٩٣): «وكذلك أهل مصر والشام والعراق والحرمين؛ تواتر عن فضلائهم وأذكيائهم مدحه والثناء عليه، والشهادة له أنه جدد هذا الدِّين، **كما قال شيخُنا محمَّد بن محمود الجزائري** رحمه الله تعالى».

وصِلَةُ المترجَم بالعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف يظهر منها الموافقة والتقدير، كما دلت النصوص التي وصلت إلينا.

*** موقفه من الاجتهاد والتقليد:**

إنَّ المترجَم عالمٌ في المذهب الحنفي، وقد ألّف فيه، وكان مفتياً أكثر عمره، ولكن يظهر من النقول القليلة التي وصلت إلينا عنه أنه لم يكن متعصباً للمذهب ولا جامداً على نصوصه، فاستدلاله بالحديث والأثر كثير، ولا سيَّما في كتابه نظام الجنود، وهو ينص على عبارات تفيد الترجيح عنده، وهو يناقش الأقوال الفقهية، بل إنه نص في فتاواه أن التزام مذهب معين ليس لازماً ولا واجباً، وهو يقول: «إن الواجب على العاميّ تقليدُ عالمٍ لا بعينه، كما يُفيده قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فمتى فعل ذلك فقد أتى بواجبٍ عليه، فصار خارجاً من العهدة».

وقد مرَّ بنا أنه ألَّف كتاباً في الراجح من المذاهب المتبوعة[1]،

---

(١) ذكر أبو القاسم سعد الله أنه حصَّل قطعة صغيرة من الكتاب، وأرجّح أنها مسودة أولى، أو أنها المقدمة فقط.

وقد اعتُمد على هذا الكتاب في القضاء مدة، وقد وقفَ ضده الجامدون أصحاب المصالح الشخصية.

محنته من قِبَل مشايخ السوء:

كثيراً ما يتعرض المُصلح للابتلاءات والمكايد، ولا سيَّما إن عظمت رتبته في العلم، وكانت له مكانة ورياسة، وكان قويّاً في مواقفه وإنكاره على المتسترين بالدين لأمورهم ومنافعهم الخاصة، وقد اجتمعت لمصلحنا المترجَم الأمور الثلاثة.

ولهذا لا يُستغرب إذا عُلم أن بعض مشايخ عصره آذوه وكادوا له حتى آخر عمره، واتهموه بما يُتّهمُ به أمثالُه المصلحونَ الداعون للسنّة، فقالوا: إنه خارجي زنديق! يسعى لضعف الديانة المحمَّدية ودُروسها! ولم يكتفوا بالقول، بل سعوا ضدّه عند الحاكم إلى أن عزله! ذكر ذلك عبد الحميد بك في «تاريخه» (ص١٩٠)، وقال: «وقصدُهم في ذلك ارتزاقهم من الفتاوى على الاختلاف في المذاهب وأقوالها».

وقد ذَكَر أيضاً أن من أسباب ترك المترجم للجزائر تخوفه من وشاية مبغضيه واختلاقهم رسائل على لسانه ضد الفرنسيين؛ فقد كان هو منشغلاً بالتحريض على جهاد المحتلّ الصليبيّ، وهؤلاء يستغلون تسلُّط العدو ويضعون أيديهم في يده لتحقيق مصالحهم الدنيوية وتثبيت أركانهم والتخلُّص من المكدِّر عليهم صفوهم، حتى لو كان أحد رؤوس الأمة والمخاطرين بحياتهم لأجل نصرتها، وما أكثر ما يُعاد التاريخ!

وقال المؤرخ أبو القاسم سعد الله عن المترجم: إنه كان ضحيَّة فكره ومساعيه مِن أجل تحرير قومه من الخرافات والأوهام والتخلُّف، وهو أيضاً ضحيَّة الاحتلال الفرنسي لبلاده.

من ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «لقيت بمصر مفتي الجزائر محمَّد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري، فوجدته حسن العقيدة، طويل الباع في العلوم الشرعية»[1].

وجاء النص عنه أطول في إجازته لعبد العزيز بن مرشد[2]، وفيها: «وجدته حسن العقيدة، لين العريكة، متواضعاً، طويل الباع في العلوم الشرعية».

وقال عبد الحميد بك في تاريخه (١٩٠): «وكان رحمه الله تعالى إماماً فاضلاً، عارفاً بالعبادات والأحكام في المذاهب الأربعة على اختلافها، واختلاف أقوالها، والراجح منها، والضعيف فيها، وعالماً في باقي المنقول والمعقول، والسياسات العمومية والخصوصية الخارجية والداخلية، وله إنشاءات وشعر».

ووصفه تلميذه إبراهيم السَّقَّا أوائل بلوغ المقصود: بـ«كشاف الحقائق، ومنبع الرقائق والدقائق، شيخنا المحفوف باللطف الخفي، محمَّد بن محمود بن محمَّد الجزائري الأثري».

وقال محمَّد بيرم الرابع: «إلى حضرة وحيد زمانه، العالم الكبير، والرئيس النحرير، والمقدّم في الفتيا الحنفية بالمشرق بلا نكير، شيخ الإسلام أبي عبد الله سيدي محمَّد بن محمود العُنَّابي، المفتي الآن بثغر الإسكندرية».

---

(١) إجازته لابن جلعود، انظر: «عقد الدرر» لابن عيسى (ص٦٨)، و«علماء نجد» للبسام (١/ ١٨٩).

(٢) نَشَرَ الإجازةَ الأخ البحاثة راشد بن عساكر في جريدة الرياض عدد الجمعة ٦/ ذي القعدة/ ١٤٢٨.

وقال أيضاً في أبيات يمدح بها شيخه المترجَم:

هُمامٌ لـه حـول السِّمـاكَيـن منـزلٌ ... إمـامٌ بتحقيـق العلـوم خبيـرُ
بـه كُسِـيَ الإسـلامُ حُلَّـةَ مَجْـدِهِ ... وأضحـى لـه فخـرٌ بـه وسـرورُ
إذا حَـوَّم الظمـآنُ حـولَ عُلـومـه ... يُصـادفُـه مـاءٌ هنـاك نَميـرُ
ولو قيل: مَـنْ حازَ العُلـوم بأَسْرِها؟ ... إليـه جميـعُ العـالميـن تُشيـرُ

وقال أيضاً في تقريظه لشرح شيخه المترجَم على «الدر المختار»: «العَلَـم النحـريـر، رضيـع لبـان العلـم والتحـريـر، مجمـع بَحـري المعقـول والمنقول، كشاف مخدَّرات الفروع والأصول.. العَلَم الأَوحد، والطود المُفْرَد».

ولمصطفى بيرم التونسي أبيات في الثناء العالي على المترجم.

وقال عنه محمَّد المرسي: «شيخنا وأستاذنا العالم الرباني».

وقال إبراهيم بن صالح بن عيسى في عقد الدرر (ص ٩٩): «الشيخ العالم العلامة مفتي الجزائر».

وقـال عبـد السـتـار الـدهلـوي فـي فيـض الملـك الـوهـاب المتعـالـي (٣/ ١٨١١): «العالم الفاضل، صاحب التآليف النافعة».

ووصفه في موضع آخر (١/ ١٣١) بـ: «العلاَّمة».

ذكر بعض الآخذين عنه:

روى عنه عبد الرحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهاب، وابنه عبد اللطيف، ومحمَّد بن خليل القاوقجي (ذكر ذلك الكتاني في فهرس الفهارس ١/ ١٠٥)، ومحمَّد بيرم الرابع (المصدر نفسه ١/ ١٤٣)، وإبراهيم

السَّقَّا، وأحمد بن حسن الرشيدي، وأحمد بن يوسف بن يوسف القنياتي، ومحمَّد بن محمَّد مطر العفيفي الشافعي، وعبد الرحمن بن عثمان الدمياطي الغمراوي، وإبراهيم بن حسن الإسعردي، ومحمَّد بن علي الطحاوي، وعبد القادر الرافعي الطرابلسي (وهؤلاء إجازاتهم مذكورة في هذا المجموع).

وممَّن أخذ عنه: أحمد التميمي الخليلي مفتي القاهرة المحروسة، ومحمَّد البنا مفتي الإسكندرية، وعلي البقلي، وخليل الرشيدي، ومحمَّد الكتبي (ذكر خمستهم عبد الحميد بك في تاريخه ص١٨٨)، ومحمَّد الملاَّح الإسكندري (المصدر نفسه ص١٩٢)[1].

والمترجم ممن أجاز أهل عصره، كما نص في إجازته لمحمَّد بيرم الرابع.

مصادر هذه الترجمة:

اعتمدت بشكل رئيس على كتابين:

ـ كتاب «تاريخ عبد الحميد بك»، وفيه أهم وأوسع تراجمه الأصلية.

ـ وكتاب: «رائد التجديد الإسلامي محمَّد بن العُنَّابي»، تأليف

---

(١) تنبيه: ذكر صاحب «رائد التجديد» (ص٤٥) من تلامذة المترجم: محمَّد بن محمَّد الشربيني الأزهري، وعبد الله بن نور الدين النهاري، نقلاً عن عبد الستار الدهلوي في نثر المآثر، ولدى مراجعة ترجمتهما في الكتاب المذكور (١٠/ب) و(٩/ب) تبيّن أن المترجم ليس شيخاً لهما، وإنما ذكره شيخاً لإبراهيم السَّقَّا (شيخ الأول)، وشيخاً للقاوقجي (شيخ الثاني).

الدكتور أبو القاسم سعد الله، الطبعة الثانية[1]، فغالب ما لم أجعل له إحالة خاصة في الترجمة يكون مقتبساً منه.

ومن المصادر لترجمته:

* إجازاته المختلفة، التي حقَّقتُ خمساً منها.

* «الرؤية الفكريَّة في الحاكم والرَّعِيَّة لدى ابن المقفع وابن العُنَّابي والكواكبي»، إعداد: الدكتور عمر بن قينة، طبع دار أسامة، عمّان، الأردن، وكلامه عنه من صفحة (٤٥ إلى ٦٤).

* «هدية العارفين» (٢/ ٣٧٨).

* «الأعلام» (٧/ ٨٩).

* «معجم المؤلفين» (٣/ ٧٠٦).

* «فيض الملك الوهَّاب المتعالي» (٣/ ١٨١١).

ورأيت في بعض المصادر الإحالة على كتابَي: «شخصيَّات جزائريَّة»، و «أعلام الجزائر»، ولم يتيسر لي الاطلاع عليهما وقت كتابة هذه السطور.

* * *

---

(١) وهذا الكتاب تعب فيه مؤلفه بشكل ملحوظ، والتقط شوارد الفوائد من غير المظانّ، جزاه الله خيراً.

وقال الدكتور محمَّد بن عبد الكريم في مقدمة تحقيقه لكتاب السعي المحمود: إنَّ أبا القاسم سعد الله قد وضع بشأنه دراسة قيمة تستوجب منا أن نشكره شكراً جزيلاً، ونبارك له عملَه المفيد.

هذا وأنا أتمنى أن يقوم الدكتور سعد الله بإعادة ترتيب الكتاب مع ما وصل إليه سابقاً ولاحقاً، ويعيد طبعه، ولا سيما أن نسخه عزيزة؛ فقد طُبع من بضع وعشرين سنة.

إسنادي إلى ابن العُنَّابـي

اتَّصلت لي الرواية لابن العُنَّابـي بالسماع عبر صحيح البخاري؛ الذي كان يصدّر به إجازاته.

فأخبرنا شيخي المعمر محمَّد بن عبد الرحمن آل الشيخ قراءة عليه لقطعة من أوله، وبقراءتي عليه لثلاثياته، وإجازة لسائره، بمدينة الرياض، قال: أخبرنا شيخنا سعد بن حمد بن عتيق قراءة عليه لثلثيه، وإجازة لسائره، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى إجازة إن لم يكن سماعاً لبعضه، عن شيخيه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه عبد اللطيف، قراءة عليهما لجملة من الصحيح[1] وإجازة لباقيه، كلاهما عن ابن العُنَّابـي.

وهذا إسناد نَجْديٌّ جليل.

وأخبرنا شيخي عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي بقراءتي عليه ــ مع غيري ــ لجميعه في الجامع الكبير بالكويت، أخبرنا والدي قراءة وسماعاً

---

(١) ذكر الشيخ أحمد بن عيسى في إجازته لقريبه إبراهيم بن عيسى (خ) أنه قرأ جملة من الصحيح على الشيخ عبد الرحمن، وطرفاً من أوله على ابنه عبد اللطيف، وأجازاه بسائره. (استفدته من نقل أخينا الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي في كتابه عن علامة الكويت ابن دحيان ص٢٨٧ وحاشية إجازة عبد اللطيف آل الشيخ لابن عيسى ص٢١)

غير مرة، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سالم الجيلي البغدادي قراءة لبعضه وإجازة، عن عبد الرحمن بن حسن، به.

وأخبرنا عالياً بأتم منهما سماعاً: شيخي الصالح المعمّر محمَّد فؤاد بن سليم طه بقراءتي ـ مع غيري ـ عليه لجميعه في دمشق، قال: أخبرنا السيد محمَّد بدر الدِّين الحَسَني قراءة عليه لجميعه غير مرة، عن إبراهيم السَّقَّا سماعاً[1]، عن ابن العُنَّابي سماعاً لأكثره وإجازة، كما هو مبيَّن في إجازته الآتية.

وأما بالإجازة:

فأنبأنا السادة العلماء: محمَّد الشاذلي النيفر، ومحمَّد المنتصر الكتاني، وعبد الرحمن بن أبي بكر الملاَّ، ومحمَّد المنّوني ـ رحمهم الله ـ في آخرين، كلهم عن عمر حمدان المحرسي، وعبد الحي الكتاني، كلاهما عن الطيب النيفر، وسالم بوحاجب، كلاهما عن محمَّد بيرم الرابع. (ح).

وأنبأنا عالياً شيخي العلامة اللغوي عبد الغني بن علي الدقر السَّلفي ـ رحمه الله ـ في آخرين، عن محمَّد أمين سويد، عن محمَّد القاوقجي.

---

(١) قراءة السيد محمَّد بدر الدين لجميع الصحيح على الشيخين السَّقَّا وعبد القادر الخطيب، أخبرنا بها شيخنا محمَّد فؤاد غير مرة، وكنا نراه حال قراءتنا عليه لا بأس بضبطه، وأخباره متفقة، وما يذكره من تواريخ وتراجم له ولغيره صحيح، وقال لنا: إنه سمع هذا الكتاب على شيخه البدر غير مرة، ولازمه ملازمة تامة عشرين سنة، سواء في الجامع الأموي، أو في دار الحديث، أو في بيت الشيخ، حتى في النزهات، بارك الله في حياته.

وأنبأنا بقية المسندين الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير بن محمَّد الكتاني، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن محمَّد صالح البنا، ثلاثتهم عن ابن العُنَّابي.

والسند الأول برواية شيخي النيفر عن المحرسي وما فوقه تونسي، والسند الثاني شامي، والثالث مسلسل بالآباء والمغاربة في أكثره.

ولي إليه أسانيد متشعبة، وأكتفي بهذا القدر.

* * *

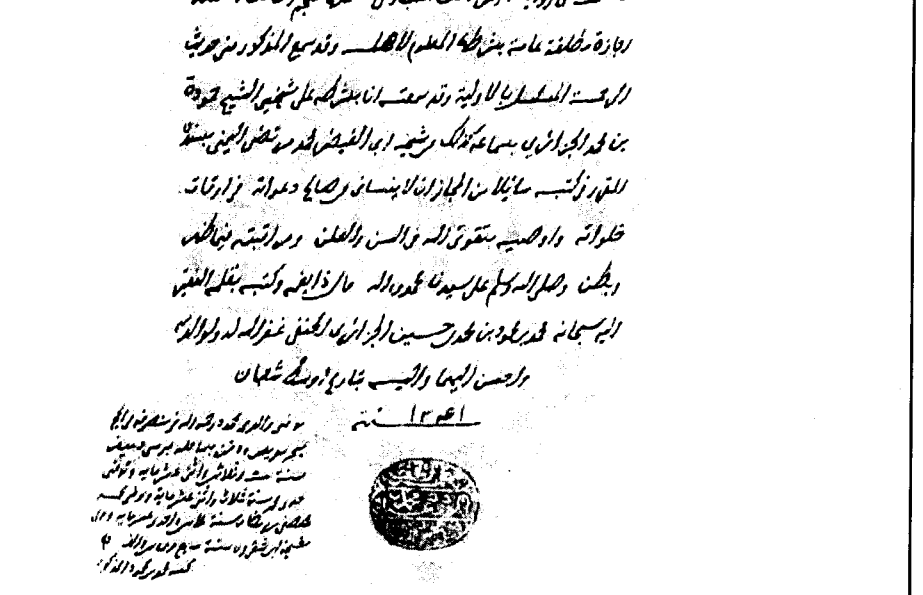

صورة الصفحة الأخيرة من الإجازة الأولى

إجازته بخطّه للشيخ أحمد بن حسن الرشيدي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الحمد لله حمدا يليق بكماله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله يقول الفقير إليه
سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي غفر الله ذنوبه وأنالنا مطلوبه
إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري وبقية الكتب الستة من طرق عديدة
أشهرها طريق الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن محمد العسقلاني رحمه
الله تعالى ورضي عنه فأرويه إليه من طرق كل طريق سماعي على والدي أبي الثنا
محمود بن محمد وقد توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف فمنها ما قرأته
بها على سيدي وشيخي وقرأته على والده أبي عبد الله محمد بن حسين قاضي أبو الله
المتوفى سنة ثلاث وثمانين وألف وقد سمعت أنا على جدي رحمه الله تعالى
فضائل القرآن من صحيح البخاري وقعت لي منه إجازة تعم وبقية الستة وهكذا
كذلك عن عمه ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الحنفي المتوفى
سنة ثلاثين ومائة وألف وهكذا كذلك عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون
المقري التلمساني المتوفى سنة سبع وثمانين وألف وهكذا عن شيخه أبي الحسن
علي الأجهوري المالكي وأرويه سماعا لبعضه وإجازة تعم وبقية الستة
وسائر رواياته الحافظ العسقلاني عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين
مفتي المالكية بالجزائر المحمية المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف عن نيف
وثمانين سنة عن شيخه أبي العباس أحمد الجوهري الشافعي عن شيخه الأستاذ
أبي العباس أحمد بن البنا عن الشيخ علي الأجهوري وهكذا عن مشايخه الثلاثة شيخ
الإسلام أحمد الرملي الشافعي والشيخ المعمر عبد الباقي الحنفي والشيخ بدر الدين
الكرخي ثلاثتهم عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وأرويه لشيخنا ابن الأمين
عن شيخه أبي الحسن علي بن العربي السقاط المغربي عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن الفاسي

رتب آخره

ست ع

ست ع

صورة الصفحة الأولى من الإجازة الثانية
إجازته بخطّه للشيخ إبراهيم السَّقَّا

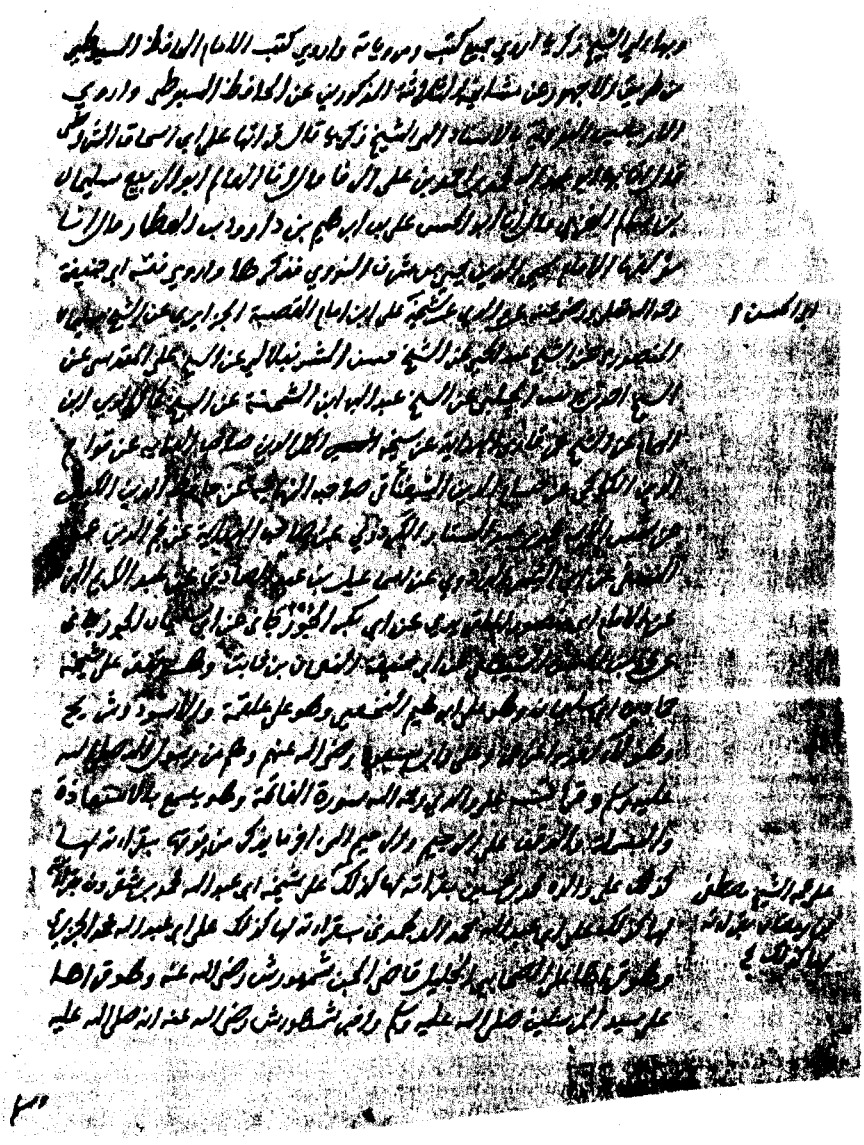

صورة من الإجازة الثانية

إجازته بخطّه للشيخ إبراهيم السَّقَّا

صورة الصفحة الأخيرة من الإجازة الخامسة

إجازته للشيخ عبد القادر الرّافعي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٥)

مَجْمُوعٌ فِيهِ

إِجَازَاتٌ مِنْ عَلَّامَةِ الجَزَائِرِ ابْنِ العُنَّابِيِّ الأَثَرِيِّ

(١١٨٩ - ١٢٦٧ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِعِنَايَةِ
محمد زياد بن عمر التكله

[الإجازة الأولى:
إجازته للشيخ أحمد بن حسن الرشيدي][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وتابعيهم أجمعين.

أمَّا بعدُ:

يقول الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين بن محمَّد بن عيسى الجَزائري الحَنَفي، الشهير ببلده: بابن العُنَّابـي، أصلح الله حاله، وأفاض عليه برَّه ونواله:

وقعت لي رواية صحيح البخاري بسماعه مراراً على والدي، وهو كذلك على والده محمَّد بن حسين. (ح).

وسمعت أنا قطعة من أول كتاب فضائل القران على جدّي المذكور، ووقعت لي منه إجازة تعمّه، وهو رحمه الله تلقاه قراءة وسماعاً وإجازة عن

---

(١) المكتبة الأزهرية برقم (٣٠٥٤٠٥)، وكُتب على غلاف الإجازة بخط معاصر: «ثبت الشيخ العُنَّابي».

عمه أخي أبيه لأمه: الشيخ مصطفى بن رمضان العُنَّابي[1]، بسماعه وإجازته من شيخه أبي عبد الله محمَّد بن شَقْرُون التلمساني، بأخذه وإجازته من أبي الحسن علي الأُجْهوري المالكي، عن عمر بن أُلْجاي الحنفي ومحمَّد بن أحمد الرَّمْلي الشافعي، وبدر الدِّين الكرخي، ثلاثتهم[2] عن زكريا الأنصاري. (ح).

وأخبرني به الشيخ أبو الحسن علي بن عبد القادر بن الأَمين مفتي المالكية بالجزائر المحمية[3]؛ سماعاً لبعضه وإجازة بسائر مروياته، عن شيخه أبي الحسن علي بن العربي السقاط المغربي، عن شيخه[4] محمَّد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب المنح البادية

---

(١) فائدة: نقل عبد اللطيف آل الشيخ في إجازته لابن عيسى (ص٢٣) عن شيخه ابن العُنَّابي قوله: «وقد شارك جدّي والده في تلقيه عن الشيخ مصطفى المذكور».
ونقل أبو القاسم سعد الله (ص٢٥) من إجازة ابن شقرون للعُنَّابي أنه لازمه ١٢ سنة، ودرس عليه البخاري والشمائل وغير ذلك، وأجازه سنة ١٠٨٧، وفيها تُوُفِّي، كما نقل أنَّ محمَّد الطيب الفاسي أجاز العُنَّابي سنة ١١٠٣.

(٢) قلت: الذي ذكره علي الأُجهوري في «إجازة أهل الفضل» (ق١/ ب ــ ٢/ أ): رواية الكرخي والرملي عن زكريا، وأما ابن أُلْجاي فعن السيوطي وبعض مشايخ السيوطي، لم يذكر روايته عن زكريا.

(٣) انظر مروياته في: فهرس الفهارس (٢/ ٧٨٤).

(٤) كذا في الأصل، والمشهور أن السقاط يروي عن صاحب المنح بواسطة، فيروي عن عمر بن عبد السلام لُوكَسْ (هكذا ضبطها بخطه) وقرأ عليه المنح كاملاً، كما أخذ السقاط عن محمَّد بن عبد السلام البناني، كلاهما عنه، نعم، ورد في بعض الأثبات رواية السقاط بلا واسطة، ولكن غلّطها عبد الحي الكتاني في: فهرس الفهارس (٢/ ٦٠١)، وانظر عجائب الآثار (١/ ٣٨٣).

في الأسانيد العالية، عن محمَّد بن عبد الكريم الجزائري، عن المعمر مائة وثلاثين سنة عبد الرحمن البُهُوتي الحنبلي، عن زكريا[1]، عن الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني، عن شيخه إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحَجّار، عن الحسين بن أبي بكر الزَّبيدي، عن أبي الوقت عبد الأول بن شُعيب السِّجْزي، عن عبد الرحمن بن محمَّد الداوُدي، عن عبد الله بن أحمد السَّرخسي، عن محمَّد بن يوسف الفَرَبْري، عن الإمام الجليل أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخاري.

قال شيخنا ابن الأمين: وأرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن شيخنا علي بن مكرم الله[2] العدوي الصَّعيدي، عن محمَّد بن عَقيلة المكي.

---

(١) رواية الجزائري عن البهوتي مذكورة في المنح البادية (ق٤/ ب ــ ٥/ أ، الأزهرية)، وفيها (٩/ ب) ذكر رواية البهوتي عن زكريا، وزاد (١٠/ أ) عن القلقشندي أيضاً، كلاهما عن ابن حجر، كذا قال.

والمعروف المشهور رواية البهوتي عن الجمال يوسف بن زكريا، ومن هم في طبقته، كالغيطي، والعلقمي، والشمس الشامي، والفتوحي، وهؤلاء من طبقة تلاميذ زكريا والقلقشندي.

وانظر: رياض الجنة لتلميذه عبد الباقي البعلي الأثري (ق١٥/ أ، الظاهرية، ١٧/ ب، الأزهرية) ــ وفيه النص أن شيخه لم يأخذ عن طبقة متقدمة عن غيره رغم تعميره ــ، وخلاصة الأثر (٢/ ٤٠٥)، والنعت الأكمل (ص٢٠٥).

وأما سماع زكريا للصحيح عن ابن حجر فهو للكثير منه، وإجازة لسائره، وما فوقه مسلسل بالسماع الكامل إلى البخاري، كما في ثبت زكريا (٦/ ب ــ ٧/ أ، الظاهرية).

(٢) المجيز ينسبه في إجازاته لجدّه، وهو علي بن أحمد بن مكرم الله.

قال[1]: وحدثني به أحمد الجوهري، والشيخ علي السقاط، عن عبد الله البَصْري، وأحمد النَّخْلي، الثلاثة عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمَّد العَجِل اليمني. (ح).

ويروي الشيخ أحمد الجوهري عن الشيخ ابن البَنّاء سائر مروياته من الكتب الستة وغيرها، وهو كذلك عن الشيخ أحمد بن محمَّد العَجِل، عن يحيى بن مكرم الطبري[2]، قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمَّد بن

---

(١) يعني ابن الأمين.

(٢) السند من هنا إلى الفربري كله تركيبات وعلل:

فابن العجل روايته عن يحيى الطبري بالعامة لأهل العصر، وهي ضعيفة، ثم في إدراكه له نظر، كما بينته في كتابي: فتح الجليل (ص٤٨٨ ــ ٤٨٩).

وبين يحيى بن مكرم وإبراهيم الدمشقي سقط، وقع ههنا تبعاً لثبت علي الصعيدي (ق٣/ أ، الأزهرية) ــ وعنه تلميذه التاودي بن سودة في «الفهرسة الصغرى» (ص٩٢) ــ، وبينهما المحب الطبري جدّ يحيى، كما في المواهب الجزيلة لابن عقيلة ــ شيخ الصعيدي ــ (ق٤٩/ ب، برنستون)، وكذا في ثبته المختصر (ق٦٠/ ب، برنستون).

ومعرفة الواسطة لم تُجْدِ شيئاً! لأن الانقطاع باق! فالمحب الطبري وُلد بعد وفاة إبراهيم بن صديق؛ الذي تحرف اسمه هنا تبعاً لثبت الصعيدي إلى: «ابن صدقة».

وابن صديق هذا ــ وهو من كبار شيوخ ابن حجر، وأواخر الرواة عن شيخ الإسلام ابن تيمية ــ لا تُعرف روايته عن شيخه المزعوم في المصادر المعتمدة، فلم يذكرها أحد من تلاميذه الحفاظ، كابن حجر والتقي الفاسي، ولا مَن بَعدهما من المحققين، وإنما ظهرت بعد وفاة ابن صديق بدهر في أثبات المتأخرين من المتساهلين، وبالسند السالف حاله! =

. . . . . .

= ومن الظاهر جداً أن الرواية رُكِّبت عليه بدعوى دخوله في الإجازة العامة (المدَّعاة) من المعمَّر الفرغاني (المدَّعى) في التاريخ (المدَّعى)! وما علمتُ أن ابن صديق روى عن أحد بالرواية العامة لأهل العصر، فحَمْلُه على هذه الرواية ــ على فرض وجودها ــ باطل، وادعاء أن الرواية وصلته وبلغته لا يثبت أيضاً، بل المقطوع بطلانُه، وفي ثبت ابن عابدين (ص١١٢)، وفتح الحميد لعثمان بن منصور (١/ ٣٠) ما يفيد عدم معرفتهما بطريقة التحمل بين (ابن صديق وغيره) وبين الفرغاني.

وأمَّا عبد الرحمن بن عبد الأوَّل الفرغاني فهكذا وقع اسمه في ثبت علي الصعيدي، والثبت المختصر لشيخه ابن عقيلة، وقع اسمه في عدد من الأثبات: عبد الرحيم بن عبد الله ــ الأود أو الأوالي ــ الفرغاني، ومنها المواهب لابن عقيلة نفسه! وسواء كان اسمه هذا أو ذاك فهو نكرة لا يُعرف وجوده أصلاً، وكذلك الاثنان فوقه.

ومن كان كذلك وادُّعي فيه العمر الطويل غير المعتاد؛ والتفرد بسماع عالٍ لأصح الكتب؛ والإغراب على جميع الحفاظ والمؤرخين وأهل التراجم على مدى قرون: فهذا يُقطع بكونه خرافة، عاملَ الله من اختلق هذا السند بما يستحق! فقد تهافت على نقله أصحاب الأثبات المتأخرة عن حسن نية وغفلة معاً!

ومما يدل أن السند من اختراع الطرقيين الخرافيين ما زُعم فيه من أن عبد الرحمن الفرغاني كان يجتمع بالخضر! وأن الختلاني كان أحد الأبدال بسمرقند، ثم لا يعرفه من ترجم لأهلها، ولا من ترجم للأولياء والصالحين.

وثمة وقفة أخرى حول تفرد الأعاجم من بلاد ما وراء النهر بهذا السند الغريب، الذي لم يوجد نظيره في بلدان الرواية والعناية، فقد قال شيخ الإسلام الشمس عبد الرحمن بن قدامة المقدسي في القرن السابع: إن رواة بلاد ما وراء النهر.. «هم كثيرو الغرائب التي لا تُعرف، والموضوعات، وقال بعض الحفاظ ممن ورد =

. . . . . .

= تلك البلاد: أهلُ تلك الناحية كثيرو الغرائب والمناكير، أو نحو هذا». نقله وأقرّه الإمام الحافظ محمَّد بن عبد الهادي في جزء عن الحديث المزعوم في تواجد النبي ﷺ (ص٣٦ باعتنائي).

بل ذكر الحافظ الذهبي في كتابه «الأمصار ذوات الآثار» أن الحديث عدم في تلك البلدان وما دونها بدخول التتار. وكان ذلك أوائل القرن السابع، ثم بقدرة قادر يخرج هذا السند في القرن العاشر وبعده!

وقد أشار محمَّد الكزبري في «ثبته» (ص١٨٧ ــ ١٨٨ ضمن مجموع أثبات آل الكزبري) إلى الطعن في هذا السند، فذكر ــ بعد أن ساق إسناد البخاري المعروف ــ أنه سلك طريق المحدثين، وترك ذكر الأسانيد الأخرى قائلاً: «أضربنا عن الإطالة خشية من السآمة ومن مقالة طاعن أو مكذّب، وسلكنا طريق القوم، وسلمنا إن شاء الله من اللوم، **سوى سند الأئمة المعمّرين**، فنذكره لعلوّه المرغوب عند المحدّثين.. فلذلك لم أبال في ذكره من الكلام..». ثم ساقه!

وقد أجاد أخونا الشيخ عمر النُّشوقاتي في نقد هذا الإسناد في تعليقه على ثبت الكزبري المذكور، ومنه استفدت التنبيه على الانقطاع بين المحب الطبري وابن صديق.

وللتنبيه: فإن بعضهم يسوق الإسناد من طريق معمَّر آخر مدَّعًى، وهو بابا يوسف الهروي عن الفرغاني. وبابا يوسف، ذكر السخاوي في الضوء اللامع (١٠/ ٦٤) أنه عامي ادعى التعمير فوق الثلاثمائة سنة! فقرأ عليه أحد المتساهلين من غير أهل الثَّبْت ــ وهو أبو الفتوح الطاوُسي ــ شيئاً بالإجازة العامة لأهل العصر، بينما قال الحجوي في فهرسته (ص٨١): «وتعميره هذه القرون محل ظنون، وابن بطوطة لقيه في رحلته، وشك فيما يدّعيه من التعمير، وقال فيه: كأنه ابن خمسين سنة». وصرَّح لي الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله أن هذا المعمر كذاب.

ثم السند الذي يُساق له لا يكاد يخلو من تركيب وسقط أيضاً. =

صدقة الدمشقي وغيره، بروايتهم عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، وكان عمره مائة وأربعين سنة، وأجازهم سنة عشرين وسبعمائة، وقد قرأ البخاري جميعه على أبي عبد الرحمن محمَّد بن شاذبخت الفرغاني، بسماعه لجميعه على الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، وكان عمره مائة وثلاثاً وأربعين سنة، وقد سمع جميعه على أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفَرَبري، وقد تُوُفِّي سنة عشرين وثلاثمائة، عن الإمام الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخاري.

* قال كاتبه محمَّد بن محمود: فبيني وبين الإمام البخاري بهذا الإسناد أحد عشر رجلاً[1]، فتقع لي ثلاثياته بخمسة عشر، ولله الحمد والمنة.

وقد أجاز شيخنا المذكور من أدرك حياته، وكانت وفاته سنة خمس[2] وثلاثين واثني عشر مائة، عن نحو ثمانين سنة.

*** وبالإسناد السابق إلى الإمام العسقلاني أروي بقيّة الكتب السُّنَّة،** بإسناده المقرَّر في محالِّه من كتبه وغيرها.

* * *

= وقد تكلمت على سند المعمرين باقتضاب في مواطن أخرى، ونشطت ههنا لبيان بعض علله، والله أعلم.

(١) بالسند الأول من طريق العجيمي، أما من طريق ابن البنا فيعلو درجة، وهذا كله دون عدّ اعتبار السقط، وعلى فرض صحته.

(٢) هكذا كتب هنا، بينما كتب في إجازتيه لبيرم الرابع والسَّقَّا: ست وثلاثين.
وزاد في إجازته للأول: وقد اقتديت أنا به في ذلك، فأجزت بكل ما أجازني به مشايخي جميع من أدرك حياتي.

وقد سمع عَلَيّ: الشاب النجيب، اللوذعي اللبيب: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الرشيدي الشافعي، المعروف بصويبع، حفظه الله بمنّه: أوائل الكتب الستة، وأجزته بها وأن يرويها عني بإسنادي المقرر، وبكل ما صحّت لي روايته، ومن ذلك الكتب التي تضمّنها معجم الحافظ العسقلاني، إجازة مطلقة عامة، بشرطها المعلوم لأهله.

وقد سمع المذكور مني حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقد سمعتُه أنا بشرطه على شيخي الشيخ حمودة بن محمَّد الجزائري، بسماعه كذلك من شيخه أبي الفيض محمَّد مرتضى اليمني بسنده المقرر في كتبه[1].

سائلاً من المجاز ألاَّ ينساني من صالح دعواته في أوقات خلواته، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته فيما ظهر وبطن، وصلى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

قال ذا بفمه، وكتبه بقلمه، الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، بتاريخ أوسط شعبان سنة ١٢٤١.

[الختم]

* * *

(١) وقد أفرد محمَّد مرتضى الزَّبيدي أكثر من جزء في أسانيده بالأولية، طبع أحدها.

وانظر مرويات حمودة الجزائري في: فهرس الفهارس (١/ ٣٤٥).

تُوُفِّي والدي محمود رحمه الله في منصرفه من الحج ببحر سُويس، ودُفن بساحله بمرسى [دمعيض؟][1] سنة ست وثلاثين واثني عشر مائة، وتُوُفِّي جدّي محمَّد سنة ثلاث واثني عشر مائة، وتُوُفِّي محمَّد مصطفى بن رمضان سنة ثلاثين وإحدى عشر مائة، وتُوُفِّي شيخه ابن شقرون سنة سبع وثمانين وألف.

كتبه

محمَّد بن محمود المذكور

* * *

(١) هكذا ظهر لي رسمها، ونقلها أبو القاسم سعد الله: «قرب بلد القصير» عن إجازة ابن العُنَّابي لمحمَّد بيرم الرابع ضمن كتابه (ص١١٧).

[الإجازة الثانية:
إجازته للشيخ إبراهيم السَّقَّا ومن معه
بالبخاري وغيره][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

الحمد لله حمداً يليق بكماله، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

يقول الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله ذنوبه، وأنالَه مطلوبه:

إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري وبقية الكتب الستّة من طرق

---

(١) الأزهرية (٣٣٠٨٠٤)، وعنوان المخطوط: «سند ابن العُنَّابي الجزائري بأوائل الكتب الستة»، والواقع أنه إجازة مطولة ملحقة بأوائل البصري، وهذه النسخة من الأوائل تكملة النسخة المذكورة في الإجازة السابقة، وهي نفيسة على حاشيتها تعليقات.

وقد حصلت على صورة هذه الإجازة والاثنتين قبلها عبر موقع: «ملتقى أهل الحديث»، بارك الله في القائمين عليه، ومن أفاد فيه.

عديدة، أشهرها طريق الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه، فأرويه إليه من طرق.

لكن طريق سماعي وقراءتي: على والدي أبـي الثناء محمود بن محمَّد، وقد تُوُفِّي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائتين وألف في منصرفه من الحج، ودُفن بساحل سُويس، وهو بسماعه وقراءته على والده أبـي عبد الله محمَّد بن حسين قاضي الجزائر، المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف. (ح).

وقد سمعت أنا على جدّي رحمه الله قطعة من كتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري، ووقعت لي منه إجازة تعمُّه وبقية الستة، وهو كذلك على عمه ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العُنَّابـي الحنفي، المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف، وهو كذلك عن شيخه أبـي عبد الله محمَّد بن شقرون المَقَّري التلمساني، المتوفى سنة سبع وثمانين وألف، وهو عن شيخه أبـي الحسن علي الأُجْهوري المالكي. (ح).

وأرويه سماعاً لبعضه وإجازة تعمُّه وبقية الستة وسائر مرويات الحافظ العسقلاني عن شيخي أبـي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي الحنفية بالجزائر المحمية، المتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، عن نحو ثمانين سنة، عن شيخه أبـي العباس أحمد الجوهري الشافعي، عن شيخه الأستاذ أبـي العباس أحمد بن البنا، عن الشيخ علي الأُجْهوري، وهو عن مشايخه الثلاثة: شيخ الإسلام محمَّد الرَّمْلي الشافعي، والشيخ المعمر عمر بن أُلْجايْ الحنفي، والشيخ بدر الدِّين الكرخي، ثلاثتهم[1] عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. (ح).

---

(١) تقدم التنبيه على هذا السند في الإجازة الأولى.

ويرويه شيخنا ابن الأمين عن شيخه أبي الحسن علي بن العربي السقاط المغربي، عن شيخه محمَّد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العالية، عن شيخه محمَّد بن عبد الكريم الجزائري، عن الشيخ المعمر مائة وثلاثين سنة عبد الرحمن البُهُوتي الحنبلي، عن الشيخ زكريا المذكور[1]، وهو عن الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، وهو عن شيخه إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، وهو عن شيخه أحمد بن أبي طالب الحَجّار، عن شيخه الحسين بن أبي بكر الزَّبيدي، عن أبي الوقت عبد الأول بن شُعيب السِّجْزي، عن عبد الرحمن بن محمَّد الداوُدي، عن عبد الله بن أحمد السَّرخسي، عن محمَّد بن يوسف الفَرَبْري، عن الإمام الجليل أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخاري.

* وأرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن شيخي أبي الحسن علي بن عبد القادر، عن شيخه أحمد الجوهري، عن شيخه أحمد بن البنا، عن شيخه أحمد بن محمَّد العَجِل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطبري[2]، قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمَّد بن صدقة الدمشقي وغيره، بروايتهم عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، وكان عمره مائة وأربعين سنة، وأجازهم سنة عشرين وسبعمائة، وقد قرأ البخاري جميعه على أبي عبد الرحمن محمَّد بن شاذبخت الفرغاني، بسماعه لجميعه على الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، وكان عمره مائة وثلاثاً وأربعين سنة، وقد سمع جميعه على أبي عبد الله محمَّد بن يوسف

---

(١) تقدم التنبيه على وجود سقط بين البهوتي وزكريا، وكذا بين السقاط والفاسي.

(٢) تقدم التنبيه على علل هذا الإسناد المركب.

الفَرَبري، وقد تُوُفِّي سنة عشرين وثلاثمائة، عن الإمام الحافظ أبـي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري.

* قال محمَّد بن محمود: فبيني وبين الإمام البخاري بهذا الإسناد عشرة رجال، فتقع لي ثلاثياته بأربعة عشر ولله الحمد والمنة، وقد أجاز شيخنا أبو الحسن كل من أدرك حياته، وبيني وبين الحافظ ابن حجر العسقلاني من طريق البُهُوتي خمسة رجال، وبيني وبين الإمام البخاري من طريقه أربعة عشر رجلاً.

ويـروي زكـريـا عـن الأستـاذ ابـن الجَـزَري[1]، عـن الصيـرفـي، عـن ابن اللَّتِّي، عن أبـي الوقت، فبيني وبين الإمام البخاري بهذا الطريق ثلاثة عشر رجلاً.

ويـروي أبـو الحسـن الأُجْهـوري عـاليـاً عـن قـريـش العثمـانـي[2]، عن ابن الجَزَري، فيقع لي من طريقه أيضاً بثلاثة عشر، ولله الحمد والمنة.

---

(١) زكريا الأنصاري ليست له رواية مباشرة عن شيخ القراء ابن الجزري، ولم يذكره ضمن فهرسة مجيزيه آخر ثبته، بل روى فيه (ق٣٠/ب، تشستربتي) تصانيف ابن الجزري عن التقي أبـي الفضل بن فهد إذناً عنه، وقال في إجازاته (ق١١٠/أ ـ ب، الأزهرية): «أما مصنفات ابن الجزري فأخبرني [بها] جمع من الشيوخ، منهم الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمَّد بن محمَّد الهاشمي [عن] [مؤلفهن]»، وروى فيه (١٢٥/ب) كتاباً لابن الجزري عن أبـي النَّعيم رضوان العُقْبـي سماعاً، بسماعه عن مؤلفه.

كما أنَّ ابن الجزري لم يدرك أحداً من الرواة عن ابن اللتي.

(٢) الأجهوري يروي عن النور علي القرافي عن قريش الضرير المقرئ، ورواية هذا عن ابن الجزري مشتهرة في الأثبات المتأخرة، لكنها منقطعة، فقد وُلد قريش سنة (٨٦٢)، وتُوُفِّي ابن الجزري سنة (٨٣٣)، وهو يروي عن أصحابه.

* وبهذه الطرق السابقة **أروي جميع مؤلَّفات الحافظ العَسْقلاني**، وسائر مروياته التي تضمنها معجمه.

* وبها إلى الشيخ زكريا الأنصاري أروي جميع كتبه ومروياته.

* **وأروي كتب الإمام الحافظ السُّيوطي** من طريق الأُجْهوري عن مشايخه الثلاثة المذكورين[1] عن الحافظ السُّيوطي.

* **وأروي الأربعين النَّووية** بالإسناد إلى الشيخ زكريا، قال[2]: قرأتها على أبي إسحاق الشُّروطي، قال: أنا بها أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن علي الرفاء، قال: أنا العَلَم أبو الربيع سليمان بن سالم الغَزِّي، قال: أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، قال: أنا مؤلِّفها الإمام محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّوَوي، فذكرها.

* **وأروي فقه أبي حنيفة رحمه الله ورضي عنه**: عن والدي[3]، عن شيخه أبي الحسن علي بن إمام القصبة الجزائري، عن الشيخ

---

(١) تقدم التنبيه في الإجازة الأولى أن الأُجهوري روى عن ابن أُلْجايْ فقط عن السيوطي، والشيخان الآخران إنما روى عنهما عن زكريا الأنصاري.
لكن الذي نقله عبد اللطيف آل الشيخ من إجازة ابن العُنَّابي له ــ وهي متأخرة عن إجازته للسَّقَّا ــ هو رواية الأجهوري عن ابن ألجاي فقط عن السيوطي. انظر إجازة آل الشيخ لأحمد بن عيسى (ص٢٥).

(٢) الإسناد مختصر من ثبته (ق٢٧/ أ، تشستر بتي)، وإجازات زكريا الأنصاري (ق١٢٧/ أ، الأزهرية)، وله تفريعات أخرى.

(٣) ذكر في إجازته لمحمَّد بيرم الرابع أن أباه محمود تفقه أيضاً على أبيه محمَّد، وهو على أبيه حسين، وهو على محمَّد بن المهدي الجزائري، وهو على شيخيه شاهين [هو الأرمناوي] وعبد الحي الشرنبلالي، عن حسن الشرنبلالي.

سليمان المنصوري، عن الشيخ عبد الحي[1]، عن الشيخ حسن الشرنبلالي، عن [الشيخ أحمد الحموي شارح الكنز، عن][2] الشيخ علي المقدسي، عن الشيخ أحمد بن يونس الـچلْبـي، عن الشيخ عبد البر بن الشحنة، عن الشيخ كمال الدِّين بن الهُمام[3]، عن الشيخ عمر قارئ الهداية، عن شيخه أكمل الدِّين صاحب العناية، عن قوام الدِّين الكاكي، عن حسام الدِّين السِّغْناقي صاحب النهاية، عن حافظ الدِّين الكبير، عن شمس الأئمة محمَّد بن عبد الستار الكَرْدَري، عن صاحب الهداية، عن نجم الدِّين عمر النَّسَفي، عن أبي اليُسر البَزْدَوي، عن إسماعيل بن عبد الصادق، عن عبد الكريم البَزْدَوي، عن الإمام أبي منصور الماتُريدي، عن أبي بكر الجُوْزْجاني[4]، عن أبي سليمان الجُوزجاني، عن محمَّد بن الحسن

---

(١) ذكر في إجازته لمحمَّد بيرم الرابع رواية المنصوري عن مشايخه الثلاثة: شاهين وعبد الحي وعلي العقدي، عن حسن الشرنبلالي. وقال: وأخذ العقدي عن عمر الزهري صاحب الدرة المنيفة، بإسناده المقرر في شرحها.

(٢) سقطت الواسطة في الأصل، واستدركتها من إجازته لبيرم الرابع، وقد روى الشرنبلالي المذهب كذلك عن محمَّد المحبي وعبد الله النحريري وعبد الرحمن المسيري، كلهم عن علي المقدسي.

(٣) تُوُفِّي ابن الهمام وابن الشحنة في العاشرة، وقد أخذ ابن الشحنة عن القاسم بن قُطْلُوبُغا، وهو عن ابن الهُمام، وعالياً عن شيخه قارئ الهداية.
وقد استفدت هذا التنبيه والذي قبله من تحقيق الأخ الشيخ عمر النشوقاتي لسند المذهب في كتابيه: «التحرير الفريد» (ص٩٣)، و «مجموع أثبات الكزبريين» (ص١١٧ ـ ١١٨)، جزاه الله خيراً.

(٤) هكذا ضبطها ابن العُنَّابي بخطه، وفي إسكان الزاي وفتحها وجهان.
وأبو سليمان روى الكتب والأمالي عن أبي يوسف أيضاً. (الطبقات البهية ٣/ ٤٩٢ و٥١٨). =

الشَّيباني، عن أبـي حَنيفة النُّعمان بن ثابت، وهو تفقه على شيخه حماد بن أبـي سليمان، وهو على إبراهيم النَّخَعي، وهو على[1] علقمة والأسود وشُريح، وهؤلاء أخذوا عن عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وهم من رسول الله ﷺ.

* **وقـرأتُ علـى والـدي رحمـه الله سـورة الفـاتحـة** وهـو يسمـع: بالاستعاذة، والبسملة، والوقف على الرجيم، والرحيم، إلى آخر ما يُذكر من وُقوفها، بقراءته لها كذلك على والده محمَّد بن حسين، بقراءته لها كذلك على عمِّه الشيخ مصطفى بن رمضان، بقراءته لها كذلك على شيخه أبـي عبد الله محمَّد بن شَقرون، بقراءته لها كذلك على أبـي عبد الله الدلجموني، بقراءته لها كذلك على أبـي عبد الله محمَّد الجزيري، وهو قرأها على الصحابـي الجليل قاضي الجن شمهورش[2] رضي الله عنه، وهو

= وأخـذُ كـل راو عـن شيخـه منصـوصٌ عليـه فـي تـراجـم الحنفيـة، سـوى ما نبهت عليه.

(١) في هذا إجمال، أما مطلق الأخذ والرواية فنعم، وأما التفقه فقد أكثر إبراهيم عن خاله الأسود وعن علقمة، دون شريح القاضي، ثم هؤلاء الثلاثة أخذوا عن الصحابة الثلاثة وغيرهم ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ. فأما التفقه فقد أكثر الأسود وعلقمة عن ابن مسعود، وأقلَّ عنه شريح.

(٢) الرِّواية عن هذا العفريت المختلق ــ شَمْهُورش أو شَمْهَروش، وجعله بعضهم لقباً واسمه عبد الرحمن ــ هو عارُ الرواية المتأخرة وشنارها، فادعاء صحبته وتعميره ولقائه كلّه كذب، ولست أشك في اختلاق أحد أرباب الخرافة المتأخرين له، ثم سرق خبره طرقيةٌ آخرون، وتداوله مَن بعدهم غفلة ومتابعة لمن سبق؛ مغترين بعلوّه الموهوم.

ولو جمع أحدٌ أخباره التي ادعاها له الخرافيون لكان شيئاً عجباً، فكان الأكثر يروي =

. . . . . .

= الفاتحة عنه (انظر فهرس الفهارس ١/ ٢٣٤ و٤٤٥ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٩٧ و٢/ ٨٥٠ و٨٧٩ و٩٤٣)، وجاء من يروي عنه مسلسل المصافحة! (المصدر السابق ٢/ ٦٧٥)، بل ومسلسل الأولية! (نفسه ١/ ٢٣٣ و٨٧١)، كما رُويت عنه أحاديث متفرقة (نفسه ٢/ ٧٠٣ و٧٠٤ و١١٤٤)، وآخاه بعضهم وقرأ عليه من القرآن! (نفسه ٢/ ٩٧٧)، وبعضهم زعم أنه درس عليه! (نفسه ٢/ ١١٥٤).

ومن احتجاب العقل وإطباق الجهل أن ادعى بعضهم قراءته لثلاثيات البخاري على الصحابي (!) شمهورش، بل وصلت الحال إلى أن روى أحدهم الكتب الستة عن شمهورش بإجازته من أصحابها!! (انظر تاريخ عبد الحميد بك ص١٧٤، ونثر المآثر للدهلوي ٢٨/ أ)، وروى عبد الغني النابلسي صحيح البخاري عنه عن مؤلفه! (انظر البدر الطالع ١/ ٤٠٧) ــ مع كونه زعم صحبته، وروى الأولية عنه عن النبي ﷺ مباشرة! ــ فلا غرابة إذاً أن روى أحدهم دلائل الخيرات للجزولي عن هذا العفريت! (فهرس الفهارس ٢/ ٩٨١ ــ ٩٨٢)، فهؤلاء لم يأبهوا ــ بعد عزل العقل ــ بالتاريخ الواضح! ووجدوا من يتابعهم ولا يُنكر عليهم!

وقد تنبه بعض الخرافيين والدجاجلة لأمر الزيادة، فأرادوا ضبط الأمور وكبح انفلات الدعاوى، ليس غيرة على الدين! بل للاستئثار بشرف (!) إدراك الصحبة! فزعم أن هذا العفريت مات، ويؤكد ذلك بالصلاة عليه، ثم يجيء بعده آخر فيسرق الفكرة ويدّعي نفس الأمر! فزُعم ذلك غير مرة، في القرن الثاني عشر وما بعده، في الشام والمغرب ــ انظر سلك الدرر (١/ ١٣٤)، ومختصر العروة الوثقى للحَجْوي (ص٧٣) ــ، إلى أن حدثني شيخي المعمر يوسف بن صادق عرار رحمه الله تعالى أن شمهورش هذا نُعي على مآذن دمشق قبل أكثر من أربعين سنة ــ وهذا الكلام سنة ١٤١٧ ــ وصلى عليه المشايخ صلاة الغائب!

قلت: وقال لي مثل ذلك أحد مشايخ المالكية في دمشق ــ ممن تركته لتعامله بالشعوذة الصريحة ــ وزاد: إنَّ أولاد شمهورش هم ملوك الجن الآن: الملك =

قرأها على سيد المرسلين ﷺ، وأخبر شمهورش رضي الله عنه أنه ﷺ كان يمد قراءته مدّاً، ويقف عند قوله: الرَّجيم، والرَّحيم، والعالمين، والرَّحيم، والدِّين، ونستعين، وعليهم (الأوَّل)، والضَّالين.

* وصاحبت شيخنا الشيخ علي بن الأمين رحمه الله، وهو صاحب

= الأحمر، والملك الفلاني والفلاني ممن لم أحفظ أسماءهم! بل صرَّح هذا الشيخ لي أنه سمع الفاتحة من جبريل مباشرة، وقرأها عليه! ثم قرأها عليّ بنية التسلسل!

فلا تستغرب أيها القارئ إذا وجدت مثل هذه الأخبار يتداولها ويفرح بها بعض الشيوخ، ويحمدون الله عليها، إلى درجة أن ألّف أحدهم رسالة في إثبات صحبة شمهورش! (انظر فهرس الفهارس ٢/ ٨٤٨)، وأفتى أكثر من واحد في صحبته، منهم فتح الله البناني، وأحمد زيني دحلان! (انظر: مدرسة الإمام البخاري في المغرب ليوسف الكتاني ٢/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨).

واعلم أنَّ هذا من نتاج غُربة السنّة ومناهج المحدّثين في القرون المتأخرة، وستجد مثلها الكثير، وفي بعضها الرواية بالكشف، ودعاوى لقاء الخضر، بل لقاء النبي ﷺ يقظة! ـ انظر مثلاً: ثبت ابن عابدين (ص٢١٠ ـ ٢١٢)، ومنحة الإله لابن حفيظ (ص١١٩). وقارن كيف تعامل السَّلف من الأئمة المحدّثين مع ما هو دون ذلك بكثير من الدعاوى! وتصريحهم أنه لا يَفرح بروايات أمثال أبي الدنيا الأشج وخراش ورتن الهندي إلا الجهلة والعوام.

وأختم بما قاله العلامة الشقيري في كتابه النافع «**السنن والمبتدعات**» لما أورد حديث شمهورش (ص٢١٥)، قال: «وإنني لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء! وكيف يقبلونه، وكيف يحفظونه، ويقرؤونه على الناس، وفي مصنفاتهم يكتبونه، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهري يقال له: عالم! وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين، فيا للأسف على فساد عقول رؤساء الدين، ورواج الأباطيل والأضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم كبار المسلمين، وعلى عدم معرفتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين».

أبا عبد الله محمَّد التّاودي بن سُودة، وهو صاحب أبا العباس أحمد بن المبارك، وهو صاحب الشيخ عبد العزيز الدباغ، وهو صاحب أبا العباس الخضر[1]، وهو صاحب النبي ﷺ.

* **وأروي المسلسل بـ«إنِّي أحبّك»** عن شيخنا علي بن الأمين،

---

(١) دعوى لقاء الخضر عليه السلام وتعميره بعد النبي ﷺ من الأباطيل، وقد ادّعاه بعضهم، مع أن النقل الصحيح والعقل الصريح يردّانه، وأنكره العلماء المحققون من السَّلف والخلف، ومنهم البخاري، وإبراهيم الحربي، وابن المنادي، وأبو بكر بن النقاش، وابن ناصر، وأبو بكر بن العربي، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن دحية، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر.

كما أن دعوى لقاء الخضر بالنبي ﷺ لم يجئ بها خبر صحيح، كما صرَّح غير واحد، بل نقل ابن حجر عن ابن المنادي اتفاق أهل الحديث عليه.

انظر للاستزادة: المنار المنيف لابن القيم (ص٦٧ ــ ٧٦)، وفوائد حديثية له (ص٨١)، والزهر النضر لابن حجر.

وللتنبيه: فإن الرسالة المنسوبة لابن تيمية في القول بحياة الخضر لا تثبت له، كما صرَّح بذلك غير واحد، منهم شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل، بل قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١/ ٢٤٩): «خضر موسى مات؛ كما بُيّن هذا في غير هذا الموضع، والخضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جنيٌّ تصور بصورة إنسي، أو إنسي كذاب... وأنا أعرف ممن أتاه الخضر وكان جنياً مما يطول ذكره في هذا الموضع، وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا التلبيس».

* ويُستغرب أن العلامة ابن العُنَّابي أورد هنا سند لقاء الخضر؛ مع أنه كان يحذف دائماً في سند البخاري دعوى لقاء عبد الرحمن الفرغاني المعمّر المزعوم للخضر، رغم وجود ذلك في الثبت الذي اعتمد عليه في نقل السند ــ وهو ثبت الصعيدي ــ وغيره، والظاهر أنه تسمّح وتساهل من باب الرواية!

عن شيخه الحِفْني، عن شيخه البديري بسنده[1].

* * *

وقد قرأ عليّ الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن إبراهيم بن علي بن الحسن المعروف بالسَّقَّاء حفظه الله: جلَّ صحيح البخاري، إلى باب الاحتباء من كتاب اللباس، وسمع ذلك: الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف بن يوسف القنياتي إمام الجامع الأزهر حفظه الله بمنّه، والشيخ الإمام أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد مطر العفيفي الشافعي حفظه الله بمنّه، والشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عثمان الدمياطي الغمراوي الشافعي حفظه الله بمنّه، والشيخ الإمام أبو الحسن إبراهيم بن حسن الأسعردي[2] الشافعي حفظه الله، وأجزتهم بباقيه وبجميع مروياتي التي تضمنها هذا الثبت وغيره.

وأوصيهم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن، والإخلاص له فيما ظهر وبطن، ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه بمنّه وكرمه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمَّد وآله.

قال ذا وكتبه الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي، الشهير ببلده بابن العُنَّابي، لطف الله به وتجاوز عنه بمنّه، بتاريخ خامس شعبان سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف.

[الختم]

* * *

---

(١) انظر الجواهر الغوالي (ق٦١/ ب ـ ٦٢/ ب، الأزهرية) للبديري الدمياطي، الشهير بابن الميت.

(٢) كتب في الأصل: الكردي، ثم ضرب عليه وصحح في الهامش إلى الأسعردي، ويأتي على النسبة الأولى فيما أُلحق بالإجازة.

[وألحق الشيخ السَّقَّا آخر الإجازة بخطه]:

وسمع الفقير إبراهيم السَّقَّا والشيخ إبراهيم الكردي المذكور عند أستاذنا المجيز حفظه الله الكبير العزيز: بعضاً من «الدُّرّ» إلى باب الحيض متبركين بذلك، وأجاز ببقية الكتاب وغيره من كتب الفقه رَوماً للثواب، والله أعلم.

وقرأت عليه الفاتحة بالطريقة السابقة أعلاه، ورويت عنه بعد المصافحة ــ وهو مصافح لي ــ: المسلسل بـ «إنِّي أحبّك».

* صحيحٌ ذلك عني، كتبه محمَّد بن محمود المذكور.

[الختم]

* * *

[الإجازة الثالثة:
إجازته للشيخ إبراهيم السَّقَّا
بأوائل عبد الله بن سالم البصري][1]

الحمد لله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمَّد وآله.

يقول كاتب هذا: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي:

أروي هذه الأوائل عن جامعها الشيخ عبد الله بن سالم البصري: عن شيخي الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي المالكية بالجزائر المحمية، عن شيخه الشيخ أحمد الجوهري الشافعي، عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور، مع بقية الكتب المذكورة أوائلها فيه.

---

(١) الأزهرية (٣٣٠٦١٢)، وعُنْوِن المخطوط بسند ابن العُنَّابي بأوائل الكتب الستة، والواقع أنه إجازة على غلاف الأوائل لمحدّث وقته عبد الله بن سالم البصري، والنسخة ملك الشيخ إبراهيم السَّقَّا، وعليها وقفية أولاده من بعده.
ولهذه الإجازة نسخة أخرى منقولة عنها في المكتبة الأزهرية (خصوصي ٨٨٠، عمومي ٥٥٠٥٨ مصطلح)، وهي بآخر نسخة من أوائل البصري، وفيها التصريح بنقلها من نسخة السَّقَّا، وفي النقل بعض أخطاء، ولا فائدة في ذكرها مع وجود الأصل.

وأجزت بذلك الشيخ الفاضل إبراهيم بن علي المشهور بالسَّقَّا، وبسائر مروياتي، إجازة عامة شاملة لهذا الثبت وغيره، بتاريخ ثامن عشرين رجب سنة ١٢٤٣ .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمَّد وآله .

[الختم]

* * *

[الإجازة الرابعة:
إجازة محمَّد بن علي الطَّحاوي
بثَبَت الجوهري وغيره][1]

الحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

أحمد الله على ما مَنَّ به وأنعم، وأُصَلِّي وأُسَلِّم على سيِّدنا محمَّد وآله وأسلّم.

أمَّا بعدُ:

فإني أروي هذا الثَّبَت بالإجازة عن شيخي الشيخ أبـي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي المالكية بالجزائر المحمية، بإجازته من شيخه أبـي العباس الجوهري المذكور في الثَّبَت رحمه الله تعالى.

وقد سمع عليّ الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمَّد بن علي الطَّحاوي جلّ صحيح البخاري، وأجزته بما فيه، وبسائر مروياتي، التي من جملتها ما سُطِّر في هذا الثبت.

---

(١) هذه الإجازة عن ثبت الجوهري، في التيمورية (١١٨ مصطلح)، كما في الأعلام للزركلي (٧/ ٨٩).

وأسأل الله تعالى لي وله ولسائر الأمة أن يوفقنا لصالح العمل، والإخلاص لله عز وجل، وأن يعاملنا بلطفه، ويختم لنا بما ختم به لأوليائه، آمين.

كتبه الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي، الشهير ببلده: بابن العُنَّابـي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهم وإليه.

[الختم]

* * *

[الإجازة الخامسة:
إجازة عبد القادر الرافعي][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

الحمد لله حمداً يليق بكماله، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله.

يقول الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله ذنوبه، وأنالَه مطلوبه:

إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري وبقية الكتب الستّة من طرق

---

(١) هذه الإجازة في التيمورية (١٦٧ مصطلح)، تكرم عليّ بها أخونا الشيخ الفاضل محمَّد بن ناصر العجمي ــ الشهير بتفاحة الكويت، وشِحنة الحنابلة ــ وفقه الله، وجزاه خيراً.

وهذه الإجازة منقولة من إجازة ابن العُنَّابي بخطه لإبراهيم السَّقَّا ومن معه فيما يظهر، فهي مكتوبة بعدها بأقل من شهرين، وتتطابق معها تقريباً.

وأنبه أنه حصل سقط لبعض الأحرف، إلا أن تكون مكتوبة بالحمرة ولم تظهر في المصورة، فإنها عندي غير ملونة، وأكتفي بالتنبيه هنا عما سيأتي.

عديدة، أشهرها طريق الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه، فأرويه إليه من طرق.

لكن طريق سماعي وقراءتي: على والدي أبـي الثناء محمود بن محمَّد، وقد تُوُفِّي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائتين وألف في منصرفه من الحج، ودُفن بساحل سُويس، وهو بسماعه وقراءته على والده أبـي عبد الله محمَّد بن حسين قاضي الجزائر، المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف.

وقد سمعت أنا على جدّي رحمه الله قطعة من كتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري، ووقعت لي منه إجازة تعمُّه وبقية الستة، وهو كذلك على عمه ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العُنَّابـي الحنفي، المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف، وهو كذلك عن شيخه أبـي عبد الله محمَّد بن شقرون المَقَّري التلمساني، المتوفى سنة سبع وثمانين وألف، وهو عن شيخه أبـي الحسن علي الأُجْهوري المالكي.

وأرويه سماعاً لبعضه وإجازة تعمُّه وبقية الستة وسائر مرويات الحافظ العسقلاني عن شيخي أبـي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي الحنفية بالجزائر المحمية، المتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، عن نحو من ثمانين سنة، عن شيخه أبـي العباس أحمد الجوهري الشافعي، عن شيخه الأستاذ أبـي العباس أحمد بن البنا، عن الشيخ علي الأُجْهوري، وهو عن مشايخه الثلاثة: شيخ الإسلام محمَّد الرَّمْلي الشافعي، والشيخ المعمر عمر بن أُلْجَايْ الحنفي، والشيخ بدر الدِّين الكرخي، ثلاثتهم[1] عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

---

(١) تقدم التنبيه على هذا السند في الإجازة الأولى.

ويرويه شيخنا ابن الأمين عن شيخه أبـي الحسن علي بن العربـي السقاط المغربـي، عن شيخه محمَّد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العالية، عن شيخه محمَّد بن عبد الكريم الجزائري، عن الشيخ المعمر مائة وثلاثين سنة عبد الرحمن البُهُوتي الحنبلي، عن الشيخ زكريا[1] المذكور، وهو عن الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، وهو عن شيخه إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، وهو عن شيخه أحمد بن أبـي طالب الحَجّار، عن شيخه الحسين بن أبـي بكر الزَّبيدي، عن أبـي الوقت عبد الأول بن شُعيب السِّجْزي، عن عبد الرحمن بن محمَّد الداوُدي، عن عبد الله بن أحمد السَّرخسي، عن محمَّد بن يوسف الفَرَبْري، عن الإمام الجليل أبـي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخاري.

* [وأرويه][2] بأعلى سند يوجد في الدنيا عن شيخي أبـي الحسن علي بن عبد القادر، عن شيخه أحمد الجوهري، عن شيخه أحمد بن البنا، [عن][3] شيخه أحمد بن محمَّد العَجِل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطبري[4]، قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمَّد بن صدقة الدمشقي وغيره، بروايتهم عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفَرْغاني، وكان عمره مائة وأربعين سنة، وأجازهم سنة عشرين وسبعمائة، وقد قرأ البخاري جميعه على أبـي عبد الرحمن محمَّد بن شاذَبَخْت الفرغاني، بسماعه لجميعه على الشيخ أبـي لقمان يحيى بن عمار بن

---

(١) تقدم التنبيه على وجود سقط بين البهوتي وزكريا، وكذا بين السقاط والفاسي.

(٢) سقط في الأصل، وهو من إجازة ابن العُنَّابي للسَّقَّا المنقول عنها هنا.

(٣) في الأصل بدلها: و، وهو خطأ، صوابه في المصدر السابق وغيره.

(٤) تقدم التنبيه على علل هذا الإسناد المركب.

مقبل بن شاهان الختلاني، وكان عمره مائة وثلاثاً وأربعين سنة، وقد سمع جميعه على أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفَرَبري، وقد تُوُفِّي سنة عشرين وثلاثمائة، عن الإمام الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري.

* قال محمَّد بن محمود: فبيني وبين الإمام البخاري بهذا الإسناد عشرة رجال، فتقع لي ثلاثياته بأربعة عشر ولله الحمد والمنة، وقد أجاز شيخنا أبو الحسن كل من أدرك حياته، [و]بيني وبين الحافظ العسقلاني من طريق البُهُوتي خمسة رجال، [وبيني][1] وبين الإمام البخاري من طريقه أربعة عشر رجلاً.

[و]يروي زكريا عن الأستاذ ابن الجَزَري[2]، عن الصيرفي، عن ابن اللَّتِّي، عن أبي الوقت. فبيني وبين الإمام البخاري بهذا الطريق ثلاثة عشر رجلاً.

ويروي أبو الحسن الأُجْهوري عالياً عن قريش العثماني[3]، عن ابن الجَزَري. فيقع لي من طريقه أيضاً بثلاثة عشر، ولله الحمد والمنة.

* وبهذه الطرق السابقة **أروي جميع مؤلفات الحافظ العَسْقلاني**[4]، وسائر مروياته التي تضمنها معجمه.

---

(١) في الأصل: بين، وكذا سقطت الواو المستدركة قبل وبعد.

(٢) تقدم التنبيه على عدم إدراك زكريا الرواية عن ابن الجزري، ولم يدرك ابن الجزري أصحاب ابن اللتي.

(٣) تقدم التنبيه على وجود سقط بين الأجهوري وقريش، وبين قريش وابن الجزري.

(٤) تحرف في الأصل إلى: العسقلاقي.

* وبها إلى الشيخ زكريا أروي جميع كتبه ومروياته.

* **وأروي كتب الإمام الحافظ السُّيوطي** من طريق الأُجْهوري عن مشايخه الثلاثة المذكورين[1] عن الحافظ السُّيوطي.

* **وأروي الأربعين النَّووية** بالإسناد إلى الشيخ زكريا، قال: قرأتها على أبي إسحاق الشُّروطي، قال: أنا بها أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن علي الرفاء، قال: أنبأنا [العَلَم][2] أبو الربيع سليمان بن سالم الغَزِّي، قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، قال: أنبأنا مؤلفها الإمام محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّوَوي، فذكرها.

* **وأروي فقه أبي حنيفة رحمه الله و[رضي]**[3] **عنه**: عن والدي، عن شيخه أبي الحسن علي بن إمام القصبة الجزائري، عن الشيخ سليمان المنصوري، عن الشيخ عبد الحي، عن الشيخ حسن الشرنبلالي، عن [الشيخ أحمد الحموي شارح الكنز، عن][4] الشيخ علي المقدسي، عن الشيخ أحمد بن يونس الچلْبي، عن الشيخ عبد البر بن الشحنة، عن الشيخ كمال الدِّين بن الهُمام[5]، عن الشيخ عمر قارئ الهداية،

---

(١) تقدم التنبيه في الإجازة الأولى على رواية الثلاثة.

(٢) في الأصل: العالم.
وللتنبيه فقد وقع هنا صيغة الأداء من الغزي إلى النووي بلفظ (أنبأنا)، بينما الصواب كما في إجازة ابن العُنَّابي بخطه للسَّقَّا: (أنا)، وهي اختصار (أخبرنا)، أما (أنبأنا) فلا تُختصر.

(٣) تحرف في الأصل إلى: وروي.

(٤) سقطت الواسطة في الأصل. وتقدم التنبيه على هذا السقط في الإجازة الثانية ص٤٩.

(٥) تقدم التنبيه عن رواية ابن الهمام.

عن شيخه أكمل الدِّين صاحب العناية، عن قوام الدِّين الكاكي، عن حسام الدِّين السِّغْناقي صاحب النهاية، عن حافظ الدِّين الكبير، عن شمس الأئمة محمَّد بن عبد الستار الكَرْدَري، عن صاحب الهداية، عن نجم الدِّين عمر النَّسَفي، عن أبي اليُسر البَزْدَوي، عن إسماعيل بن عبد الصادق، عن عبد الكريم البَزْدَوي، عن الإمام أبي منصور الماتُريدي، عن أبي بكر الجُوزجاني، عن أبي سليمان الجُوزجاني، عن محمَّد بن الحسن الشَّيباني، عن أبي حَنيفة النُّعمان بن ثابت، وهو تفقه على شيخه حماد بن أبي سليمان، وهو على إبراهيم النَّخَعي، وهو على[1] علقمة والأسود وشُريح، وهؤلاء أخذوا عن عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وهم من رسول الله ﷺ.

* **وقرأتُ على والدي رحمه الله سورة الفاتحة وهو يسمع:** بالاستعاذة، والبسملة، والوقف على الرجيم، والرحيم، إلى آخر ما يُذكر من وُقوفها، بقراءته لها كذلك على والده محمَّد بن حسين، بقراءته لها كذلك على عمِّه الشيخ مصطفى بن رمضان، بقراءته لها كذلك على شيخه أبي عبد الله محمَّد بن شَقرون، بقراءته لها كذلك على أبي عبد الله محمَّد الدلجموني، بقراءته لها كذلك على أبي عبد الله محمَّد الجزيري[2]، وهو قرأها على الصحابي الجليل قاضي الجن شمهورش رضي الله عنه، وهو قرأها على سيد المرسلين ﷺ، وأخبر شمهورش رضي الله عنه أنه ﷺ كان يمد قراءته مدّاً، ويقف على

---

(١) تقدم التنبيه على الإجمال الحاصل في سند التفقه هذا.

(٢) تحرف في الأصل إلى: الجزري.

وقد تقدم الكلام مفصلاً على خرافة شمهورش هذا.

قولـه: الرَّجيم، والرَّحيـم، والعالميـن، والرَّحيـم، والدِّيـن، ونستعيـن، وعليهم (الأوَّل)، والضَّالِّين.

* وصاحبت شيخنا الشيخ علي بن الأمين رحمه الله تعالى، وهو صاحب أبا عبد الله محمَّد التّاودي بن سُودة، وهو صاحب أبا العباس أحمد بن المبارك، وهو صاحب الشيخ عبد العزيز الدباغ، وهو صاحب أبا العباس الخضر[1]، وهو صاحب النبـي ﷺ.

* [2]هذا وقد سمع مني صاحب هذا الثبت، وهو الشيخ الفاضل سـلالـة الـرسـول، وقـرة عيـن حيـدرة والبتـول: أبـو محمَّـد عبـد القـادر بـن عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي الحنفي: أوائل الكتب التي تضمنتها رسالة الشيخ البصري.

كما سمع مني ثلاثة أحاديث من جامع مسانيد الإمام أبـي حنيفة، وأجزته أن يروي كل ذلك عني، وكل ما تجوز عني روايته من سائر مروياتي.

وقرأ عليّ سورة الفاتحة بوُقوفها المذكورة، وأجزته بها وبجميع مروياتي بأسرها.

وأوصيه وإياي بتقوى الله في السر والعلن، والإخلاص له فيما ظهر وبطن، وأن يدعو لي بخير في أوقات خلواته.

ونسأله سبحانه أن يوفقنا لصالح العمل، والإخلاص له عز وجل، وأن يختم لنا بما ختم به لأوليائه الصالحين.

---

(١) تقدم التنبيه على بطلان دعوى لقاء الخضر عليه السلام وتعميره بعد النبـي ﷺ.

(٢) من هنا إلى الآخر بخط المجيز ابن العُنَّابـي.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله أجمعين.

قال ذا وكتبه: الفقير إليه سبحانه: محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسين الجزائري الحنفي ابن العُنَّابي، بأواخر رمضان، سنة ١٢٤٢.

[الختم]

❑ ❑ ❑

ملحق
استدراكات وتنبيهات

إنَّ الإنسان جُبل على الضعف والخطأ والنسيان، والعلم بحر لا ساحل له، فمهما اطلع طالبه غاب عنه غالبه، ولذلك فمع كل الحرص والاجتهاد يفوت المرء بعض المهمات، فكيف بغيرها؟ ولا سيما أن طابع العمل في الرسائل المحققة في اللقاء يستلزم السرعة في الإنجاز والتقديم للطبع خلال مدة وجيزة، وفوق كل ذي علم عليم، والمؤمن قوي بإخوانه.

ومن ذلك:

أوَّلاً: ترجمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، المعروف بالنمر:

ما حصل في تحقيقي لإجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب، إذ صَرَّحتُ أَنَّني لم أجد ترجمة للمجاز، ولكن دلّني عليه الأخ الشيخ عبد الإله الشايع، ثم فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق، وأحالا على الأستاذ البحاثة راشد العساكر، فزرتُه، ودلني على ترجمته التي جمعها من غير المظان، ولخصتُها، وأرسلتها للناشر قبيل طبع الجزء، ووُعدتُ بإضافتها واستدراكها، ولكن سبق القدر وطبعت المشاركة دون الاستدراك.

فأقول: هو الشيخ القاضي عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، المعروف بالنمر، ومفتي الجهاد، سبط الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

درس على علماء الرياض، مثل: عبد الله بن عبد اللطيف (أخذ عنه التوحيد)، وعبد الله الخرجي، ومحمَّد بن محمود (أخذ عنه الفقه)، وسعد بن عتيق (أخذ عنه الحديث)، وله منه إجازة سوى التي نشرتُها، وصفه فيها بالأخ الأديب الفاضل[1].

تولى الإمامة لجيش الملك عبد العزيز في بعض غزواته، كمعركة الأحساء سنة ١٣٣١.

وتولَّى قضاء الرياض نيابة عن شيخه الشيخ سعد.

وكان من أهل العلم والغيرة على الدِّين.

وأخبرني شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل أن المذكور من مشايخ شيخه سماحة المفتي محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، وأنه كان يقرأ عليه بسطح المسجد، ويذكر عنه حدة وشدة في الطبع.

---

(١) زوَّدني مشكوراً بصورتها الشيخ إسماعيل بن عتيق، وقد نشرها في مقدمة رسائل سعد بن عتيق (ط٤، ص١٥).

وقيل: إن الشيخ النمر درس على خاله الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، وجدّه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، لكن ذلك يحتاج لتأمل وتحرير، فقد أثبت الشيخ ابن سيف أن مولده سنة ١٢٨٠، وعليه فإنما أدركهما حال الصغر، ويصعب أن يكون درس عليهما، إلا أن يكون أخذ شيئاً من المبادئ على خاله فممكن، ثم في إجازة الشيخ ابن عتيق له أنه طلب منه سند خاله، وابن عتيق تلميذ تلامذته، والله أعلم.

ورأيت وصية هيا بنت حزيم ـ والدة شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ـ، وفي آخرها: «قاله مثبتاً له الفقير إلى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، وكتبه عن أمره ناصر بن حمد بن سويدان، وصلى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلم، [؟؟] سنة ١٣٣٤». وعليها ختم الشيخ عبد العزيز، ومكتوب فيه: عبد العزيز بن عبد الله بن نمر.

وأورد نبذة عنه البحاثة المطلع راشد العساكر في مقدمة تحقيقه لنبذة جبر بن سيار في أنساب أهل نجد (ص٣٩ ـ ٤٠)، وترجمه الشيخ إبراهيم بن سيف في كتابه المطبوع مؤخراً: المبتدأ والخبر (٣/ ٤٠٠).

ثانياً: تنبيه على تصرف في مجلسي أمالي ابن مردويه:

لما وصلتني مشاركتي في الأمالي مطبوعة فوجئت من وجود تصرف لا أرتضيه، حيث لم يُثبت الفهرس الذي وضعتُه للكتاب، وكان للمتون مع ذكر الصحابي الراوي، ووُضع بدلاً منه فهرس آخر حصل فيه أمرٌ مرفوض علميّاً وعقديّاً، حيث جعلت عدد من الأحاديث التي في الصفات كأنها من قول اليهود! لا أنها أحاديث نبوية، ولم تُذكر أطرافها على الوجه الصحيح، ولا الرواة فيها كذلك، بل في حديثين ذُكر صراحة أن الراوي للحديث يهودي! وليس من رواية الصحابي كما هو معروف!

كذلك وقع في النص ص٣١ التسويد على عبارة: (قال رجل من أهل الكتاب)، مع أن التسويد الذي مني كان على الألفاظ المرفوعة فقط.

وحصل تصرف في صور مخطوط الكتاب، فكنت أرسلت صورة لأول المخطوط، ولآخره، والمنشور (ص١١ و١٢) هو قطعتان تم اقتصاصهما

من اللوحة الأولى فقط، وليسا كما ذُكر من كونهما أول المخطوط وآخره، وذهب بذلك سند ابتداء الكتاب والسماع آخره.

كذلك كنت كتبتُ في المشاركة الأخرى في **ثبت النعمان الآلوسي** (ص٢٤) عند ذكر أسانيدي له، قلت: «عن الشيخ عبد العزيز بن محمَّد بن الصديق مكاتبة من المغرب سنة ١٤١٧ ـ **مع براءتي من مخالفاته في السُّنَّـة** ـ»، ولم تأتِ العبارة الأخيرة في المطبوع.

ولدى محادثة المسؤول في دار النشر **جرى التأكيد والقَسَم أن هذا الأمر لم يكن مقصوداً**، وأنه لم يُقصد به الطعن والغمز العقدي مطلقاً، وتم تأكيد ذلك في خطاب رسمي من الناشر بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠٧م، شرح وجهة نظرهم فيما جرى، وفي خاتمته: «هذا وسيتم بعون الله تعالى معالجة الأمر في الإصدار التالي للقاء، ويتضمن فهرسكم الكريم وصور المخطوط الصحيحة، وكل ما أشرتم إليه، تصويباً واستدراكاً».

وإنني أذكر ذلك لتبرئة عهدتي مما حصل، وبياناً لعذر الناشر أيضاً.

وفيما يلي الفهرس الذي وضعتُه وصورة المخطوط، والحمد لله على كل حال:

فهرس الأحاديث والآثار

الخبر	الرقم
احتجم وهو محرم صائم/ ابن عباس	٨
اختصمت الجنة والنار/ أبو هريرة	٢٦
أدركنا إسماعيل والثوري ومسعر يُمضون هذه الأحاديث	٣٢

الخبر	الرقم

إذا رأيت هلال المحرم فاعدد تسعاً/ ابن عباس ٧
اعتمري في رمضان/ هرم بن خنبش ٥
أفعله رسول الله [صوم عاشوراء]؟ نعم/ ابن عباس ٧
أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بقديد/ رفاعة الجهني ٣٠
اللَّهُمَّ إنك تعلم أني أُحبّهما فأَحبهما/ أسامة ١
إن الله إذا جاء يوم القيامة جمع السماوات السبع/ ابن عمر ٢٤
إن الله يحمل الخلائق على إصبع/ ابن مسعود ١٨
إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر/ عثمان بن أبـي العاص ٢٩
إن الله يمسك السماوات على إصبع/ ابن مسعود ١٩
أن رسول الله كان يلبـي: لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك/ ابن عمر ١٦
أن النبـي احتجم وهو محرم صائم/ ابن عباس ٨
أن النبـي رخّص في لحوم الخيل/ جابر بن عبد الله ١١
إنما جاءنا بها من جاءنا بالصلاة والسنن/ شريك ٣١
انحرها ثم اضرب بنعلها في دمها/ ناجية ٣
بعثنا في سرية فبلغت سهماننا/ ابن عمر ١٢
تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر/ أبو هريرة ٦
الثلث، والثلث كثير/ سعد ٢
جاء حبر من أهل الكتاب/ ابن مسعود ٢١
جاء حبر من اليهود.../ ابن مسعود ٢٠
جاء رجل من أهل الكتاب.../ ابن مسعود ١٩
حديث القَدَم/ أبو هريرة وأنس وأُبيّ بن كعب ..... ٢٦ ـ ٢٨
حديث النزول/ عثمان بن أبـي العاص ورفاعة الجهني ..... ٢٩ ـ ٣٠

الخبر	الرقم

حديث: (وما قدروا الله حق قدره)/ ابن مسعود وابن عمر .... ١٨ ـ ٢٥
حرم لحوم الحمر الأهلية/ جابر بن عبد الله ١١
خطبنا الرسول على المنبر (وما قدروا الله حق قدره)/ ابن عمر ٢٢
دخل النبـي البيت، ودخل معه.../ ابن عمر ١٥
رأيت رسول الله قائماً على المنبر/ ابن عمر ٢٤
رأيت رسول الله وهو على المنبر يقول: يأخذ الجبار/ ابن عمر ٢٣
رخّص في لحوم الخيل/ جابر بن عبد الله ١١
سأل النبـي ما أصنع بما عطب من البُدن/ ناجية ٣
سألت ابن عباس عن صوم عاشوراء/ الحكم بن الأعرج ٧
الصراط مضروب بين ظهراني جهنم/ أبيّ بن كعب ٢٨
صلى [في الكعبة] بين ذينك الاسطوانتين/ ابن عمر ١٥
طرقتُ رسول الله ذات ليلة لبعض الحاجة/ أسامة ١
عادني رسول الله في مرض/ سعد بن أبـي وقاص ٢
عمرة في رمضان كحجة/ هرم بن خنبش ٥
قال رجل من أهل الكتاب: إن الله يحمل الخلائق/ ابن مسعود ١٨
قد وعدني ربـي الليلة أن ينزل إلى السماء الدنيا/ رفاعة الجهني ٣٠
كان ابن عمر إذا دخل مسجد المدينة سلّم على النبي ١٤
كان يلبّي: لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك/ ابن عمر ١٦
لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك/ ابن عمر ١٦
من قاد مكفوفاً أربعين خطوة/ ابن عمر ٩
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره/ أبو هريرة ١٠
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً/ أبو هريرة ١٠

الخبر	الرقم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه/ أبو هريرة	١٠
نفلنا رسول الله بعيراً بعيراً/ ابن عمر	١٢
هذان ابناي/ أسامة	١
هذه الأحاديث التي تروى.. في الرواية عندنا حق/ أبو عبيد	٣٣
وما ينكرون منها [أحاديث النزول والصفات]؟/ شريك	٣١
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى/ أنس	٢٧
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو/ ابن عمر	١٤
لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقاً آخر/ أنس	٢٧
لا يصعد إليّ من الرياء شيء/ أبو هريرة	
يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده/ ابن عمر	٢٣
يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة/ ابن عمر	٢٥
يقول الجبار جل جلاله: أنا الملك/ ابن عمر	٢٢
يقول الله عز وجل: أنا خير شريك/ أبو هريرة	٤
يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك/ أبو هريرة	٤

الشعر رقم ١٧

صبرتُ على ما لو تَحَمَّلَ بعضَهُ ... جبالُ شَرَوْرَى أصبحتْ تتصدَّعُ

ملكتُ دموعَ العَيْنِ ثم ردَدتُها ... إلى ناظريّ وأعين القلب تدمعُ

فلو شئتُ أن أبكي دماً لبثثتُه ... عليك ولكنْ ساحةُ الصَّبْرِ أوسعُ

نموذج صور مخطوط أمالي ابن مردويه

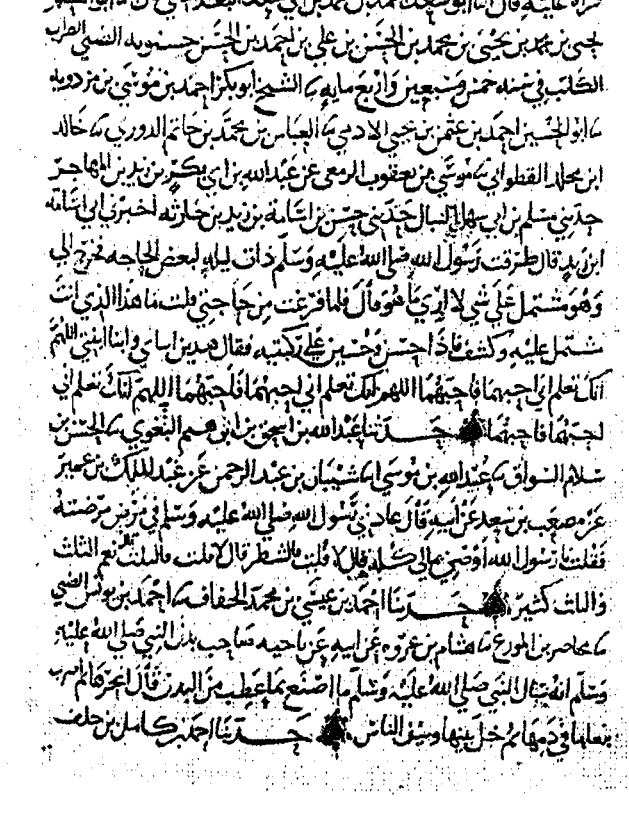

صورة (١) : بداية أمالي ابن مردويه

الليلة ان ينزل الى السماء الدنيا فيقول ما اسئل عن عبادي احد غيري من ذا
يسلني فاعطيه من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يستغفرني فاغفر له حتى يطلع
الفجر قال ابو بكر بن مردويه وروى هذا الحديث جماعة عن هشام بن ابي عبد الله
صاحب الدستوائي لم يذكر هذا اللفظ وعلى ذي ان ينزل الى الدنيا فيها اعلم غير ابي قلابة
عن معاذ بن فضالة ومعاذ بن فضالة ابو زيد المصري سكن البصرة ثقة مامون اخرج عنه البخاري
في صحيحه غير حديث وابو قلابة احد الحفاظ المقيمين في الحديث كان يرجع الى قوله في وقته
حدث عنه بالعراق ابو مسلم الكجي وعبد الله بن احمد بن حنبل وعبد الله بن ماجه وابو طالب
ابن سواده وابن مسع وابن ابي داود وغيرهم من الحفاظ وسلة في فضله وسلة واتقانه
وسنه وشهرته اذا روى حديثا تفرد به او تفرد بلفظه لم يسع عليه ما حملها عن
الثقات وحملها عنه الثقات يا سفا الحفاظ واجب على الثقة ان يتلقوها بالقبول
وليس كل الاحاديث تنسب الى الوهم والخطا فكم من احاديث والفاظ لا نعرفها وهي صحيحة
مروية في الكتب يعود بامن الخطا والزلل حدثنا محمد بن احمد بن علي الاسواري ثنا ابو
عوانة موسى بن يوسف القطان ثنا ابو معمر اسماعيل بن ابرهيم الهذلي ثنا عباد يعني بن العوام
قال قدم علينا شريك واسطا فقلنا له ان عندنا قوما ينكرون هذه الاحاديث ان الله
ينزل الى السماء الدنيا وما يشبهها قال وما ينكرون منها انما جاءنا بها مرزحا ناما الصلاة والسلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن شبرة الاعرابي اجازة قال ثنا العباس
ابن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدي وسال وكيعا فقال يا ابا سفين هذه
مثل حديث الكرسي موضع القدمين ونحو هذا فقال وكيع اسمعيل بن ابي خالد وسفين الثوري ومسعر بن
كدام يمضون هذه الاحاديث ولا يفسرونها شيئا قال العباس وسمعت ابا عبد القاسم بن سلام هذه الاحاديث
التي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عباده فان جهنم لا تمتلي حتى يضع رب العزة قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه
الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض ونحن اذا سلمنا بنفسه ما لا نفسر ما وما ادركنا احدا
اخر الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وسلم

صورة (٢): آخر أمالي ابن مردويه

الفهرس العـام

الموضوع	الصفحة
المقدّمة للمعتني	٣
ترجمة ابن العُنَّابـي	٦
إسناد المعتني إلى ابن العُنَّابِـي	٢٥
نماذج من المخطوطات	٢٨
الإجازات محقَّقة	
الإجازة الأولى: إجازته للشيخ أحمد بن حسن الرشيدي	٣٥
الإجازة الثانية: إجازته للشيـخ إبـراهيـم السَّقَّـا ومن معه بالبخاري وغيره	٤٤
الإجازة الثالثة: إجازته للشيـخ إبـراهيـم السَّقَّـا بأوائل عبد الله بن سالم البصري	٥٦
الإجازة الرابعة: إجازة محمَّد بن علي الطَّحاوي بثَبَت الجوهري وغيره	٥٨
الإجازة الخامسة: إجازة عبد القادر الرافعي	٦٠

الموضوع	الصفحة

* تنبيه واستدراك ٦٩

١ ــ استدراك على إجازة الشيخ سعد بن عتيقة وهو:
ترجمة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب النمر ٦٩

٢ ــ تنبيه على تصرف في مشاركة أمالي ابن مردويه ويتضمَّن: .. ٧١
ــ ذكر الفهرس الصحيح للأحاديث والآثار لأمالي
ابن مردويه ٧٢

ــ النماذج الصحيح لصور مخطوط أمالي ابن مردويه .. ٧٦

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٦)

خَتْمُ المُوَطَّا

رِوَايَةُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ البَصْرِيِّ المَكِّيِّ
المتوفى سنة ١١٣٤ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
يُونُس عَزِيزُو المَكْنَاسِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال المولى إدريس في الموطـأ:
«كتَابُنا هَذا وَنحْن أَحَقُّ النَّاسِ بِه».

قَبَسٌ مِن عَطَـاءِ المخْطُوط المَغْرِبـي
لمحمد المنوني (٢/ ٩١٢).

مقدّمة

الحمدُ لله، والصَّـلاة والسَّـلام على رسـول الله، وعلى آلـه وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واقتفى أثره إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإن من نِعَم الله ــ عزَّ وجلّ ــ على هذه الأُمّة العظيمة أن حباها بتراث علمي غزير، ولذلك وجب على من وعى هذا أن يشمِّر السّواعد لخدمته، خدمة تليق بالجهـد الذي بذلـه أسلافنـا العظماء ــ رحمهم الله ــ في صناعة هذه الكتب.

ولَمّا كانت النّفوس تشتاق لقراءة شيء خطَّه السّلف بأحبارهم ودوّنوه من معارفهم، فقد نهض لهذا الأمر علماء من الأكابر وأناس من الأفاضل،

فأحيوا مجالس العرض والمقابلة، في شهر رمضان المبارك، وفي رحاب البيت العتيق، وتحت ظلال الكعبة المشرفة، أبرك وأعظم ما أقلّت الأرض وأظلّت السماء، وذلك بقراءة جملة من المخطوطات النّافعة تمهيداً لتحقيقها.

هذا وقد أحببت المشاركة في هذه السّلسلة العلمية بهذه الرسالة اللّطيفة، والتي سطَّرها «**مسند الحجاز على الحقيقة لا المجاز**»[1]، الشيخ عبد الله بن سالم البصري.

تناول فيها كتاباً عظيم النّفع كثير الفائدة، ألا وهو: موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

قرأتها على شيخنا درّة البحرين، الشيخ المحقِّق نظام صالح يعقوبي الشافعي ــ حفظه الله ــ، جرياً على سَنن العلماء في العرض والمقابلة، وسيراً على مَهْيَع المحدثين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر أستاذنا الشّاعر الشيخ زين العابدين الغامدي، الذي أمدَّني بمصوّرة من المخطوط، محفوظة بالمكتبة العامرة للمحدّث الشيخ العلاّمة حمّاد الأنصاري ــ رحمه الله ــ بالمدينة النبويّة، وهو شيخ والدنا الجليل الشيخ محمد بن عبد السلام عزيزو ــ حفظه الله ــ.

والشكر موصول لشيخنا درّة المدينة النبوية، الشيخ المفسِّر البارع محمد العواجي، ولمربّينا فقيه مكناسة الزيتون وعالمها، الشيخ العلاّمة فريد الأنصاري ــ حفظهما الله ــ.

---

(١) فهرس الفهارس للكتاني (١/ ١٩٣).

ثُمَّ للباحثين الكريمين: الشيخ عبد الرحمن الهيباوي، والشيخ العربي الدائز.

ورحم الله الجميع. كذا من وقف على سهو أو خطأ فأصلحه عاذراً لا عاذلاً، ومُنيلاً لا نائلاً، فليس المبرّأ من الخطأ إلا من عصم الله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وكتبه ــ عبيد ربّه ــ

يونس بن محمد بن عبد السلام عزيزو

الكَرواني قبيلة المكناسي مولداً ونشأة، ثم المدني داراً

بمكناسة الزيتون من بلاد المغرب الأقصى

بتاريخ (٢٧/ ٦/ ١٤٢٧هـ)

المؤلِّف في سطور[1]

* اسمه ونسبه:

جمال الدين أبو سالم عبد الله ابن الشيخ سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً ومنشأ، المكي ولادة، الشافعي مذهباً.

* ولادته:

هناك خلاف في تاريخ ولادته[2]، وأغلب كتب التراجم أرّخت له بيوم الأربعاء، الرابع من شعبان، سنة (١٠٤٩هـ).

---

(١) لمن أراد التوسع في ترجمته عليه بـ: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر للمعلمي (١/ ٣٩٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر: جمع وعرض وترتيب للدكتور محمد الحبيب الهيلة (ص٣٨٨)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني (١/ ١٩٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٨٨).

وأوسع من ترجم له: الأخ البحَّاثة الشيخ العربي الدائز، حيث أفرده بدراسة وافية بعنوان: «الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي: إمام أهل الحديث بالمسجد الحرام»، طبع بدار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

(٢) راجع تفصيل ذلك في: الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي، للدائز (ص٤).

* طلبه للعلم:

وصفت جلّ المصادر والده بالشيخ سالم، مما يعني أنه تلقى تربية دينية على يده منذ طفولته، فهذا دأب العلماء في تربية أبنائهم.

ثم كانت الرحلة إلى مكة المكرمة والاستقرار بها، ومجاورة المسجد الحرام الذي كان يعجُّ بمجالس التحديث وحلقات العلم، ومشاهدته لهذه الحركة العلمية أكبر محفِّز له للانقطاع التام لطلب العلم، لينعت فيما بعدُ بـ: «**مسند الحجار**».

* شيوخه:

لمَّا كان المسجد الحرام يعج بالعلماء والمحدثين والفقهاء، فقد تسنَّى للإمام عبد الله مجالسة كل أولئك، وقد قاربوا الأربعين شيخاً[1]، منهم ثلاث عالمات جليلات.

* تلامـذته:

تتلمذ على يد الإمام عبد الله البصري جمٌّ غفير من طلبة العلم، مغاربة ومشارقة، شاميين ويمنيين، ممن كانوا يرِدون على مكة لأجل سماع الحديث والفقه[2]، وكلهم أصبحوا من المبرّزين في شتى العلوم والفنون.

هذا وقد أثنى عليه جماعة من العلماء ثناءً عطراً، وأشادوا به إشادة بالغة، تبلورت حول سَعة علومه وعلوّ مكانته وعظيم شأنه. ويكفينا قول الحافظ المرتضى الزبيدي: قد اتفقوا على أنه حافظ البلاد الحجازية[3].

---

(١) المصدر السابق (ص٧٠).

(٢) عدّد منهم الباحث العربـي الدائز (١١٧) تلميذاً. انظر: الإمام عبد الله بن سالم البصري (ص١٠٢).

(٣) فهرس الفهارس للكتاني (١/ ١٩٩).

* **مصنَّفاته:**

لم يكن رحمه الله من المكثرين في التأليف، وإنما شغله تدريس العلم للطلبة وشرح كتب السنة لهم، ومع ذلك فقد ترك لنا مصنفات في فنون متعددة[1] من أهمها:

١ ـ إشارات صحيح البخاري وأسانيده:

هذه الرسالة عبارة عن تقييد في بيان رموز ومصطلحات نسخة الإمام اليونِينِيّ، أبو الحسين شرف الدين علي بن محمد بن أحمد البعلي الحنبلي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠٢م) من الصحيح، والتي نسخها الإمام البصري وضبطها وصحَّحها، استغرق في كتابته وتصحيحه نحواً من عشرين سنة.

وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة كما قال العلاّمة محمد المنوني المكناسي[2] ـ حسب عالم من الهند ـ.

وقبل ذلك لا بدّ أن نعرف أن الأصل اليونيني على الصحيح ضاع سنوات عديدة[3]، ثم عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السّوسي الرُّوداني ثم المكي، دفين دمشق عام (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)[4].

وانتقل من حوزته إلى ملكية الشيخ محمد أكرم[5] بن محمد بن

---

(١) الإمام عبد الله بن سالم البصري (١٥٤).

(٢) مقال للأستاذ المنوني بمجلة «دعوة الحق» المغربية عن «أصول نسخ صحيح البخاري» (ص١٠٠).

(٣) قبس من عطاء المخطوط المغربي للمنوني (١/ ١١٧).

(٤) وهو من مشايخ الإمام البصري. راجع: الإمام عبد الله بن سالم البصري (ص٨٧)، وخلاصة الأثر (٤/ ٢٠٤).

(٥) هكذا ضبطه الفقيه المنوني، بينما في فهرس الفهارس (١/ ١٩٨): أسعد. =

عبد الرحمن الهندي، نزيل مكة المكرمة. ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز: الشيخ عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه[1]، وكان هو عمدته في نسخته التي كتبها من الجامع الصحيح بخط يده، فكان هذا من أعظم مناقبه رحمه الله.

ولذلك نقل الإمام الكتاني عن آزاد الهندي قوله: . . . والنسخة التي نسخها الشيخ بيده الشريفة هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق، رأيتها عند مولانا أسعد. . .[2].

والكلام هنا عن الفرع اليونيني بخط البصري من الصحيح، وليس عن شرحه الموسوم بـ: «**ضياء الساري**»، وممّا يؤكِّد ذلك قول الإمام الكتاني حول مصير هذه النسخة: رأيت في المدينة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح ثُمَانية، وهي نهاية في الصحة والمقابلة والضبط والخط الواضح، وأخبرني بأنه أحضرها للأستانة ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح، وفرّقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق وعليها ضبطت[3].

= **قلت**: ولعله ليس هو هذا؛ لأن محمد أسعد المذكور في فهرس الفهارس اشترى نسخة الصحيح التي صححها الإمام عبد الله من ابنه سالم بعد وفاة والده، ومحمد أكرم هذا هو من أعار الأصل اليونيني لعبد الله البصري لكي يصححه. والله أعلم.

(١) ورد هذا خلال إجازة لمحمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي، وهي مخطوطة تقع أول مجموع (ق١٧٢) بالخزانة العامة بالرباط. انظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ١١٧).

(٢) فهرس الفهارس (١/ ١٩٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٩٩).

وقد طبع الصحيح بالقاهرة بإذن من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، في أتقن طبعة كما ذكر المنوني.

وهذه الطبعة لصحيح البخاري بتصحيحه، وليست لشرحه على الصحيح كما قد يُتَوهّم!.

وأمَّا «**الإشارات**» فما زال مخطوطاً في مكتبة جاريت يهودا بأمريكا، برقم: [١١/H ٦٩٤ (١٣٤٥)] في (٨) ورقات، يعود تاريخ نسخها إلى القرن (١٢هـ)[١].

٢ ـ ضياء الساري في مسالك أبواب صحيح البخاري:

شرح لا نظير له على البخاري كما الإمام الكتاني: وأن شرحه على الصحيح عزّ أن يُلقى له مثالاً...[٢]. وهو مخطوط[٣].

٣ ـ الإمداد في معرفة علو الإسناد:

وهو ثَبت شيوخه الذين يروي عنهم، ذكر فيه أسانيده إلى الكتب الستة وغيرها من الكتب[٤].

---

(١) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف للحبشي (١/ ٢١٥).

(٢) فهرس الفهارس (١/ ١٩٨).

(٣) ذكر العربي الدائز أن له (٨) نسخ مخطوطة. انظر: ترجمته للإمام البصري (ص١٨٩).

(٤) طبع بتحقيق العربي الدائز، عن دار التوحيد للنشر ـ الرياض، ط١ (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٤ ــ رسالة في الأحاديث التي يُكتفى بتلقِّيها عن رَاوية أصولها عن الأشياخ:

منسوبة للشيخ عبد الله البصري[١]، وهي مخطوطة توجد منها نسخة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض في (٥) ورقات، عليها تعليقات وتصحيحات المؤلف.

٥ ــ كتب الختوم:

ختم صحيح الإمام البخاري، وختم صحيح الإمام مسلم، وختم سنن أبـي داود[٢]، وختم جامع الترمذي[٣]، وختم سنن ابن ماجه، وختم سنن الإمام النسائي، وختم موطأ الإمام مالك ــ **وهو كتابنا هذا** ــ.

*** وفـاتـه:**

توفي الإمام البصري ــ رحمه الله ــ في رابع رجب يوم الاثنين، سنة (١١٣٤هـ) عن (٨٤) سنة.

* * *

---

(١) لم يشر إليها كل من ترجموا للإمام البصري، فالله أعلم بصحة النسبة. انظر: فهرس مخطوطات الحديث الشريف لجامعة الإمام (١/ ٣٩٧).

(٢) حققه الباحث محمد النورستاني، وطبع بدار السلف، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

(٣) حققه العربـي الدائز، وطبع ضمن هذه السلسلة المباركة بدار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٢هـ).

نبذة عن كتب الختوم[1]

تعد كتب الختوم[2] فنًّا آخر من فنون التأليف، إذ جرت عادة العلماء ــ رحمهم الله ــ أن يُصَنِّفوا ختوماً للكتب التي قاموا بإقرائها، يملونها على طلبتهم في آخر مجلس، يتناولون فيها جملة من فضائل المصنف وأقوال العلماء فيه، ومنهجه في كتابه، مع ما يستنبطه من فوائد جليلة ولآلىء نفيسة قد لا توجد في أمهات الكتب، ثم يوشِّحه بأبيات شعرية في غاية البيان والبديع.

وكان يحضر هذه المجالس العلمية الأمراء والوزراء، والعوامّ والعلماء، مع ما كان يكسو المجلس من مهابة واحترام، ويمكن أن يُختم بمأدبة طعام شكراً لله ــ عزَّ وجلّ ــ على نعمة إتمام إقراء الكتاب.

ثم يشنِّف الشعراء المسامع بإلقاء قصائد إشادة بالشيخ، الذي كان يستحضِر عند الختم كل معارفه ويوظف كل مواهبه، لكي يمر الختم في أبهى حلَّة، وربما حُمل على الأكتاف والكواهل من طرف طلبته ومحبِّيه إلى بيته،

---

(١) ينظر مقدمة: «ختم جامع الإمام الترمذي» تحقيق العربي الدائز، فقد أطال الكلام عليها.

(٢) يقال: ختم الشيء، أي: بلغ آخره، ومنه ختم القرآن، والختم: مصدر، والجمع: ختوم وخواتم. انظر: مختار الصحاح للرازي (ص٧١).

في مهرجان وإكبار، ثم تُقدم إليه الهدايا والصّلات من طرف الملوك والأمراء[1].

أما التأريخ لبداية التأليف في هذا الفن، فقد كان ذلك مع بزوغ القرن التاسع الهجري[2]، وعليه تكون كتب المداخل والافتتاحيات سابقة عليها، إذ بدأ التأليف فيها في القرن الرابع الهجري وما بعده[3].

ولقد عقدت هذه المقارنة لأبيِّن أن مواضيعها واحدة، فكلا الفنَّين نُبَذ وغُرَر حول الكتاب المراد إقراؤه فيسمَّى: «**مقدمة**» أو «**مدخلاً**»، أو تمَّ إقراؤه فيُسمَّى: «**ختماً**».

وهما يعدان كذلك مرجعين مهمين لدراسة مناهج المصنفين، وتراجم العلماء وأقوالهم في الثناء على بعضهم البعض، وقد يعدِّدان موارد المصنف في كتابه.

ولم يقتصر التأليف في الختوم على كتب الفقه والحديث، بل شمل كتب التفسير واللغة كذلك، وسأسرد جملة منها مقتصراً في ذلك على المطبوع؛ لأن المخطوط كثير جداً ولا يسع المقام هنا للجميع:

١ ـ «**ختم صحيحي البخاري ومسلم**»، و«**مجلس في ختم السيرة النبوية لابن هشام**»[4]، لابن ناصر الدِّين الدمشقي (ت٨٤٣هـ).

---

(١) «ختمات صحيح البخاري»، مقال للدكتور يوسف الكتاني، منشور بمجلة دعوة الحق (ص٦١).

(٢) ينظر: «مقدمة الانتهاض في ختم الشفا لعياض» للإمام السّخاوي، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني (ص٩).

(٣) منها: «مقدمة إملاء الاستذكار لابن عبد البر»، و«مقدمة معالم السنن للخطابي» للحافظ السِّلَفي (ت٥٧٦هـ) وقد طبعا.

(٤) طبع بتحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر الإسلامية (١٤١٩هـ). والأول مطبوع كذلك.

٢ ـ «عمدة القاري والسَّامع في ختم الصحيح الجامع»[١]، و«غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج»[٢]، و«بغية الرّاغب المتمنِّي في ختم النسائي رواية ابن السُّني»[٣]، و«القول المعتبر في ختم النسائي، رواية ابن الأحمر»[٤]، و«الانتهاض في ختم الشفا لعياض»، و«بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود»[٥]، و«الإلمام في ختم السيرة لابن هشام»[٦]، وكلها للإمام السخاوي (ت٩٠٢هـ)، وهو ممن شهر هذا الفن، ففي رصيده (١٣) ختماً.

٣ ـ «ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح البخاري»[٧]، للإمام النووي (ت٦٧٦هـ).

٤ ـ «عون الباري في ختم البخاري»[٨]، للإمام عبد القادر بن محمد العمري الشافعي.

---

(١) طبع بدار عالم الفوائد.

(٢) حققه: نظر الفاريابي، ثم أعاد تحقيقه: جمال صاولي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

(٣) حققه الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، عن مكتبة العبيكان ـ الرياض، ط١ (١٤١٤هـ).

(٤) حققه جاسم الفجّي، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم، ط١ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩)، وأعاد تحقيقه جمال صاولي، وطبع مع «غنية المحتاج» السّالف الذكر.

(٥) حققهما الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، وطبعا بدار البشائر الإسلامية.

(٦) حققه الحسين الحدادي، وطبع بدار البشائر الإسلامية.

(٧) طبع ببيروت، سنة (١٤٠٥هـ).

(٨) طبع بمصر سنة (١٣١٦هـ). انظر: معجم الموضوعات المطروقة في التأليف (١/ ٤٧١).

٥ ـ «**ختمة صحيح البخاري**»[١]، لأبي الفيض محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٢٧هـ).

٦ ـ «**المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد**»[٢]، للمقرىء ابن الجزري (ت٨٣٣هـ). ألَّفه لما ختم مسند الإمام أحمد بالمسجد الحرام، وذلك سنة (٨٢٨هـ).

٧ ـ «**الختمة الكبرى لمختصر خليل**»[٣]، لأبي عبد الله محمد بن رشيد العراقي الفاسي (ت١٣٤٨هـ).

٨ ـ «**ختمة على مختصر الشيخ خليل**»[٤]، للقادري محمد بن قاسم بن محمد (ت١٣٣١هـ).

٩ ـ «**ختمة ألفية ابن مالك**»[٥]، للخالدي صالح بن خالد التلمساني (ت١٣٢٦هـ).

١٠ ـ «**ختمة على الألفية**»[٦]، لأبي إسحق خليل التلمساني (ت٧٦٧هـ).

---

(١) طبع بفاس سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م). انظر: فهرس المطبوعات الحجرية بفاس (ص٣١).

(٢) شرح وفهرست أحمد شاكر، عن دار المعارف ـ مصر (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤م)، وأعاد تحقيقه شيخنا العلامة المحقق محمد بن ناصر العجمي، وطبعته دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) طبع بفاس سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) انظر: فهرس المطبوعات الحجرية (ص٩٤).

(٤) طبع بفاس سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

(٥) طبع على الحجر بفاس، في (١٠٤) صفحة.

(٦) حققه حازم حيدر، وطبع بمجلة البحوث والدراسات القرآنية (ص١٦٥).

١١ ــ «**مقدمة تفسير الدُّر المنثور في التفسير**»، للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد نهج فيه الإمام السيوطي منهجاً مغايراً لطريقة التأليف في فن الختوم، إذ حمد الله ثم قال: «ذكر وفيات الأئمة المخرَّج من كتبهم في هذا التفسير». وعدَّد ما يقارب من (٤٠٠) مصدر أخذ منه في تفسيره، فيذكر اسم المؤلف وكتابه وسنة وفاته.

هذا ما وقفت عليه بعد ما بذلت الجهد وبلغت الوسع، والله الموفِّق.

* * *

عناية العلماء بالموطأ

لقد اعتنى العلماء بالموطأ عناية كبيرة، وعمّ إقراؤه البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، ولو خِلْتُ ما أقول لا أنصفه!.

ذلك أن الإمام مالكاً لم يكن همُّه جمع الروايات فحسب، بل جمع الصحيح من حديث رسول الله ﷺ، والقويّ من أحاديث أهل الحجاز.

ثم تمثَّلت هذه العناية جلِيَّة واضحة من خلال الاحتفال بختمه، لفتاً لأنظار الناس إليه، ومن التعظيم لشأنه، والتَّنبيه على أنه أحق بالاهتمام من غيره[1].

ولا عجب، فإن ختمه ـ استظهاراً ـ حافظ عليه العلماء حتى في أسفارهم، فهذا الإمام محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري يحكي لنا قريبُه الطبيب أبو محمد الفخَّار قال: «سافرت مع خالي أبـي عبد الله من مالقة إلى مرَّاكش، سنة (٥٨٠هـ) حيث استُدعي إليها، وكان ذلك في فصل الشتاء، وصادفنا الأمطار والأوحال، فكان مع ذلك لا يَفْتُر عن القراءة ليلاً ولا نهاراً، مستظهراً من حفظه، وسمعته ليلاً وقد ختم ودعا، فتوهمت أنه ختم القرآن، فكلمته في ذلك فقال: ختمت كتاب الموطأ»[2].

---

(١) فهرس مخطوطات المسجد النبوي لجمع من الأساتذة (ص٦٩). وانظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٧/ ١١٠).

(٢) أعلام مالقة لابن عسكر (ص١١٢).

ثم تدارسه العلماء شرحاً، وتجريداً لأسانيده، وتخريجاً لأحاديثه، واختصاره وتفسير غريبه، وحل مشكله، حتى قال عنه القاضي عياض (ت٥٤٤هـ): لم يعتنِ الناس بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناءهم بالموطأ[١]، ثم أورد جملة منهم.

ولقد عدّد الحافظ شمس الدِّين الذهبي (ت٧٤٨هـ) من اعتنى بالموطأ في كتابه الحافل: «**سِيَر أعلام النُّبلاء**» لمَّا ترجم لمالك فبلغوا (١٤٠) مؤلِّفاً[٢]. وهكذا كل من ترجم لمالك.

وسأذكر أمثلة لمن ألّفوا حول الموطأ ــ المخطوط فقط ــ عسى الله أن يقيِّض لأحدها باحثاً نشيطاً يقوم بتحقيقها.

* من شروح الموطأ:

ــ «**تقريب المسالك لموطأ الإمام مالك**»، للسَّلوي، أبو العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي (ت١٢٥٣هـ)[٣].

* المختصرات حول الشروح:

ــ «**مختصر الموطأ**»، للعمري، أحمد بن محمد الفيومي الشافعي (ت ما بعد: ١٠٢٣هـ)[٤].

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٢/ ٨٠).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٨).

(٣) مخطوط «بتمكروت» من بلاد «درعة» بالمغرب الأقصى، في مجلدين بخط مغربي برقم: (١٠٤٢ع) (٢٩٣٠).

(٤) نسخة محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود ــ الرياض، برقم (١٥٣٥) في =

* **غريبه:**

ـ «**تفسير غريب الموطأ**»، للأخفش، أحمد بن عمران بن سلامة (عاش قبل ٢٥٠هـ)[١].

* **أماليه:**

ـ «**الإملاءات على الموطأ**»، للسِّلَفي، أبو طاهر أحمد بن محمد (ت٥٧٦هـ)[٢].

* * *

= (١٣٤ورقة)، بخط المؤلف وعليها تصويبات. انظر: الفهرس الشامل للتراث ـ حديث (١٤١٦)، وقبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ٩٢٠).

(١) مخطوط بجامع القرويين بالمغرب الأقصى، تاريخه (٣٩٤هـ).

(٢) نسخة محفوظة بالمحمودية ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، تتضمن الجزء الأول في (٣٣٨ صفحة)، برقم: (١/حديث). انظر: الفهرس الشامل للتراث ـ حديث (١٦٥٠).

التعريف بالرِّسالة

يعد الإمام عبد الله بن سالم البصري مِمَّن شهر هذا الفن، إذ وصلت مؤلفاته إلى سبعة أختام، ستة منها حول الكتب الستة، والسّابع هو موطأ إمام مالك بن أنس.

وقد جاءت هذه التُّحفة البصرية في غاية الأهمية، لما تضمَّنته من دُرَر حول الموطأ، الذي شغل العلماء منذ القديم.

استهلَّ رسالته بمقدمة سجعية بديعة، أبان فيها ــ رحمه الله ــ عن مقدرة لغوية وبراعة أدبية، ثم تطرق لمكانة الإمام مالك العلمية، وثناء العلماء عليه نثراً وشعراً، وذكر جملة من رواة الموطأ الأكثر شهرة والأثبت منهم، ثم سرد بعض من تناول الموطأ بالشرح أو الاختصار أو الدراسة من علماء المسلمين.

وبعد ذلك ترجم للإمام مالك، فذكر اسمه ونسبه ومولده، وأبرز تلامذته ومنهم: يحيى اللّيثي الذي أفرده بترجمة. وأخيراً جعل مسك الختام من كلام خير الأنام: رواية حديث كفّارة المجلس، وهو من الأحاديث التي رواها مالك في موطئه.

* **واعتمد الإمام البصري في نقولاته على عدة كتب منها:**

ــ «**إتحاف السَّالك**» لابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٣هـ)، وجُلَّ نقولاته منه.

ـ و «**ترتيب المدارك**» للقاضي عياض السبتي (ت٥٤٤هـ) وهو أوسع من ترجم لمالك.

ـ وكتابي «**التمهيد**» و«**الانتقاء**» لابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، وغيرها.

* ما أُلِّف في الموضوع:

ـ «**تقييد في ختم الموطأ**» للبِطَاوري، أبو حامد المكي محمد بن محمد بن علي الرِّباطي (ت١٣٥٥هـ). توجد نسخة منه محفوظة بمكتبة المسجد النبوي برقم [(٧٣)/ ٨٠(٤)]، بخط مغربي جيد، في (١٢) صفحة تبدأ من (٤٦/ ب ـ ٥٧/ ب)[١].

ـ «**ختمات على الموطأ**» لجنُّون، سيدي محمد التّهامي (ت١٣٣١هـ)[٢].

إثبات صحّة نسبة الرسالة إلى صاحبها

عنوان الرسالة ثبت على الصفحة الأولى من النسختين المخطوطتين، بعنوان: «ختم الموطأ رواية يحيى بن يحيى، لمولانا العلامة الفهامة المحقق شيخ الإسلام الشيخ عبد الله بن سالم البصري».

وكل من ترجم للإمام البصري ذكر له «**ختم الموطأ**» ضمن مؤلَّفاته، على أنه المؤلَّف السَّابع له في هذا الفن، بعد ختومه على الكتب الستَّة.

* * *

(١) مقدمة كتاب «أقرب المسالك شرح موطأ مالك»، بقلم حفيده عبد الله جنون (ص٥).

(٢) من مقدمة «أقرب المسالك» للإمام جنون بتصرُّف.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق
وبيان منهجي في التعليق

اعتمدتُ على نسختين خطيتين لهذا الختم، وهما:

١ ــ مصوَّرة مكتبة حمَّاد الأنصاري.

وتقع ضمن مجموع يحمل رقم (١٤١٤)، في (١٢) لوحة، كل ورقة على وجهين.

وهي بلا تاريخ ولا اسم الناسخ، وعليها خاتم تملُّك لم أستطع قراءته، مع العلم بأن أصل هذه المصورة بمكتبة الحرم المكي الشريف.

وقد رمزتُ لها بـ (ح)، واعتمدتها أصلاً للعمل.

٢ ــ نسخة خزانة المحمودية. الواقعة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية.

وهي في مجموع برقم (٢٦٠٠)، يضم جميع ختوم الإمام البصري على الكتب الستة ــ سوى ختم الإمام النسائي ــ، ويبدأ ختم الموطأ من الورقة (٤٧) وينتهي بالورقة (٦٦).

وهي بلا تاريخ النسخ، وأما اسم الناسخ فهو: «عبد الله ابن مولانا الشيخ محمد حسين الواعظ الأنصاري النقشبندي».

وهذه النسخة كثيرة السقط والخطأ، لذلك أثبت الفروق المهمة فقط بينها وبين الأصل، وجعلتها مُكَمِّلة لها، ورمزت لها بـ: (م).

* بيان منهج العمل:

ـ قمت بنسخ المخطوط وفقاً لقواعد الإملاء الحديثية.

ـ قابلتُ ما نسخت بنسخة خزانة المحمودية، وأثبت فقط الفروق المهمّة.

ـ قمتُ بتصحيح بعض الأخطاء الواقعة من الناسخ، واضعاً الكلمة المصحَّحة في المتن بين قوسين، فإن كان التصحيح من نسخة (م) فلا أشير إليه في الهامش، وإن كان من أحد مصادر المصنف الأصلية أشرت إليه.

ـ وضعتُ عناوين بين معقوفتين لأبرز محتويات الكتاب، وما لم أضعه فهو من وضع المصنف.

ـ عزوتُ الأحاديث التي أوردها المصنف ونقولاته لمصادرها الأصلية.

ـ شرحتُ بعض الكلمات الغريبة، وعرّفت بمن ذكره المؤلف من شيوخ مالك، ومن روى الموطأ عنه يقيناً، ومن احتملت روايته له، مقتصراً عليهم تجنباً للإطالة، فالمقام لا يسع الجميع.

إلى غير ذلك مما يتطلبه التحقيق العلمي، والله وليّ التوفيق في القول والعمل، والمأمول عفوه عن الخطأ والزَّلل.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اطلع من أصبح من اصبح لا اعلم في عصره منه بسائر الممالك. وملكه ازمة ما استقصى من العلوم فابرزه مهدبا موطأ من مالك. واحيى به دارس العلوم فلا غرو ان يحيى راويه. وليت الجهل حياة بما يورده ويرويه واستقصى منتقى الفرائد فبلغ الغاية بالتقصي. وقام بالتمهيد على حسن التقصي وحاز قصب السبق فلم يلحقه في مداميدان اشهب. وهل نزيت معضلة الا قال انا لها ووثب. وبد التنوير اطلاكها وهدا بالتعريف الى ملاكها. ولم تشد عن مدونه علمه شارده. ولم يرد عن معينه الا بالغيض وارده. ان هو الا عبد انعم الله عليه وقرب كل شاسع اليه. امام اقر له كل امام فكان رحمة للانام. عياض لما نقص من الاطراف بالمشارق والمغارب. نكم رد طالعا من افق الفقه الى اصل عن غير مغارب وتحري الفهم والعلم بالاكمال لارشاد الساري الى المعالم والتوقيت على ديباجة عارضة الكمال وتيسير الوصول. بترتيب الجامع الاصول. اجده على ما اعطى من صحيح موطأ لا يلحق شاوه ولا يدرك. وليس على صحيحه مستدرك شف المسامع بجواهر فيه. واوقف السامع على دقائقه وخوافيه. ولم يال جهدا في توصيله الى نهج التحقيق في اجماله وتفصيله. ورد فروعه الى اصلها الاصيل وتقييتها على منهاج التحصيل. واشكره شكرا استدر به المزيد. واسترسل به ما يزيد. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون الى الرياض النضرة. وعمدة لا يوازي بطاقها صحف منشره. هي في الميزان اللسان. وفي الجنان المبوئة بخيرات حسان. واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله. المفيض على كل من بره فليس الا من بابه حصوله. صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت الاعلام لسماع احاديثه الجوامع. وترنم المسمع بها في المساجد والمجالس والمحافل وعلى آله الائمة النحول. واصحابه هداة الامة الى النهج لا تزول عنه ولا تحول. بعد. فان كتاب الموطا لامام دار الهجرة المجمع على جلالته من اجل

المصنفات

المصنفات وانفس المولفات. قال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي الموطا هو الاصل الاول واللباب وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بني الجميع كمسلم والترمذي قال وذكر ابن الهبارا ان مالكا روى مائة الف حديث جمع منها في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالاثار والاخبار حتى رجعت الى خمسمائة وقال الكيا الهراسي في تعليقه في الاصول ان موطا مالك كان اشتمل على تسعة الاف حديث ثم لم يزل ينتقي حتى رجع الى سبعمائة واخرج ابو الحسن ابن فهر في فضائل مالك عن عتيق بن يعقوب قال وضع مالك الموطا على نحو من عشرة الاف حديث فلم يزل ينظر فيه في كل سنة ويسقط منه حتى بقي منه هذا وقال سليمان بن بلال لقد وضع مالك الموطا وفيه اربعة الاف حديث او اكثر ومات وهي الف حديث وكيف تخلصها عاما عاما بقدر ما يرى انه اصلح للمسلمين واشد في الدين واخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الاوزاعي قال صنا على مالك الموطا في اربعين يوما فقال كتاب الفتنة في اربعين سنة اخذتموه في اربعين يوما ما اقل ما تفقهون فيه واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي خليد قال اقمت على مالك فقراه الموطا في اربعة ايام فقال مالك علم جمعه شيخ في ستين سنة اخذتموه في اربعة ايام لا فقهتم ابدا وقال ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الكناني الاصبهاني قلت لابي حاتم الرازي موطا مالك لم سمي موطا فقال شيء صنفه ووطاه للناس حتى قيل موطا مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطاني عليه فسميته الموطا قال ابن فهر لم يسبق مالكا احد الى هذه التسمية فان من الف في زمانه بعضهم سمى بالجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم بالمولف ولفظة الموطا بمعنى الممهد المنقح انتهى واخرج ابن عبد البر عن المفضل بن محمد بن حرب المدني قال اول من عمل بالمدينة

بهولاء الكلمات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا
وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به
علينا مصايب الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا واجعله
الوارث واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
قال وهذا حديث حسن وروت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من حديث واراد ان يقوم من مجلسه يقول
اللهم اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به
منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارض رب العرش الكريم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين والى هنا انتهى
ما وجد من خط حامعه العلامه خاتم الحفاظ
الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ سالم
البصري كان الله له خير حافظ
ومعين ومتع بحياته المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم

صورة الورقة الأخيرة من ختم الموطأ لابن سالم البصري

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٦)

خَتْمُ المُوَطَّا

رِوَايَةُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ البَصْرِيِّ المَكِّيِّ
المتوفى سنة ١١٣٤هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
يُونُس عَزِيزُو المَكْنَاسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي أطْلَع مِنْ أُصْبُح[1] مَنْ أَصْبَح لا أعلمَ في عصره منه بسائر الممالك، وملَّكه أزِمَّة ما استقصى من العلوم فأبرزه مهذباً موطأً من مالك؛ (وأحيا)[2] به دارِسَ العلوم فلا غَرو أن يحيى راويه، ولِمَيِّت الجهل حياة بما يورده ويرويه؛ واستقصى منتقى الفرائد فبلغ الغاية بالتَّقَصِّي، وقام بالتمهيد على أحسن (التَّقَصِّي)[3]؛ وحاز قصب السَّبْق فلم يلحقه في مدى ميدانٍ أشهب[4]؛ وهل نزلت مُعْضِلة إلا قال: «أنا لها» وَوَثَبْ! وبدا لتنوير

---

(١) «عمرو بن ذي أُصبح» جد مالك، ولذلك قيل: الأُصبحي. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٢٥).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل: «التقصي». وأما التفصي فمعناه: أن يكون في مضيق ثم يخرج إلى غيره. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥/ ١٥٧).

(٤) في «م»: «شهب». قلت: جمع شِهاب، ولعل هذا هو الصواب، وإلا ما الغرض من مقارنة مالك بتلميذه أشهب بن عبد العزيز القيسي. انظر: إتحاف السالك لمعرفة الرواة عن مالك لابن ناصر الدين (ص١٧٠).

أحْلاَكِها[1]، وهَدَى بالتعريف إلى مِلاَكها؛ ولم تَشرد عن مدونة علمه شارِدَة، ولم يَرِد عن مَعينه إلا بالفيض وَارِدَة.

إن هو إلاَّ عبد أنعم الله عليه، وقرَّب كل شاسع إليه؛ إمام أقرَّ له كل إمام، فكان رحمة للأنام؛ عياض لِما نقص من الأطراف بالمشارق والمغارب، فكم رد طالعاً من أفق الفقه إلى أصلٍ عن غيره غَارِب؛ وتحرّى المُفْهِم والمُعْلِم بالإكمال[2]، لإرشاد السّاري إلى المعالم والتوقيت على ديباجة عارضة الكمال؛ وتيسير الوصول، بترتيب إلى جامع الأصول[3].

أحمده على ما أعطى من صحيح موطأ لا يُلحق شأوه[4]، ولا يُدرك، وليس على صحيحه مستدرك؛ شقَّ المسامع بجواهِر فيه، وأوقف السَّامع على دقائقه وخَوَافيه؛ ولم يَأْلُ جُهداً في توصيله إلى نهج التحقيق في

---

(١) حلك: الحاء واللاَّم والكاف حرف يدل على السواد، يقال: هو أشد سواداً من حلَك الغُراب. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٣١٥).

(٢) إكمال المعلم في شرح مسلم للمازري، وهو شرح مُوَسع للقاضي عياض على صحيح مسلم، طبع بتحقيق الحسين شواط ــ الرياض. انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه لمحمد التليدي (ص٥١).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، خصه عياض بالموطأ والصحيحين، وبيّن فيه: اختلاف الروايات وضبط الألفاظ والأعلام، طبع ــ بفاس، سنة (١٣٣٣هـ). انظر: تراث المغاربة في الحديث (ص٢٦٢).

قلت: لا أدري لماذا أقحم المصنف عياض في مقدمته، وكان بالإمكان ذكر ابن عبد البر صاحب الشروح الثلاثة على الموطأ. فالله أعلم بمقصده.

(٤) شأوه: الشأو والغاية والأمد، والشأو أيضاً: السبق، يقال: (شآهم شأواً) أي: سبقهم. انظر: مختار الصحاح للرازي (ص١٣٨).

إجمالـه وتفصيلـه، وردّ فـروعـه إلـى أصلهـا الأصيـل، وتثبيتهـا علـى منهاج التحصيل.

وأشكره شكراً أَسْتَدِرُّ به (المزيد)[1]، وأسترسل به ما يزيد.

وأشهـد ألا إلـه (إلا)[2] الله وحـده لا شـريـك لـه، شهـادة تكـون (لـي عُدَّة)[3] إلى الرِّياض النّضِرة، وعُهْدة لا يُوَازي بِطَاقها صُحف مُنَشّرة؛ هي في الميزان اللسان، وفي الجِنان المبوّئَة بخيراتٍ حسان.

وأشهد أن سيِّدنا ومولانا محمدًا عبده ورسولُه، المُفيض على كل من بَرَّه، فليس إلا من بابه حصولُه، صلَّى الله عليه وسلَّم ما اجتمعت الأعلام لسماع أحاديثه الجوامع، وترَنّم المُسْمع بها في المساجد والمجالس والمحافل (والجوامع)[4]، وعلى آله الأئمة الفحول، وأصحابه هُداة الأمّة إلى نهج لا تزول عنه ولا تحول.

وبعـد:

فـإن كتـاب المـوطـأ لإمـام دار الهجـرة المُجْمَـع علـى جـلالتـه مـن أجلّ المصنَّفات وأنفس المؤلفات.

قال القاضي أبو بكر ابن العربـي في «**شرح الترمذي**»: الموطأ هو الأصل الأول واللُّبَاب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي[5].

---

(١) في الأصل: «المريد». والتصويب من شيخنا العلامة نظام يعقوبـي حفظه الله.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي لابن العربـي (١/ ٥).

[عدد أحاديث الموطأ]

قال: وذكر ابن (الهبَّاب)[1] أن مالكاً روى مائة ألف حديث، جمع منها في الموطأ عشرة آلاف، ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار والأخبار، حتى رجعت إلى خمسمائة[2].

وقال إلْكِيا الهرَّاسي[3] في «**تعليقه في الأصول**»: إنَّ موطأ مالك كان اشتمل على تسعة آلاف حديث، ثم لم يزل ينتقي حتى رجع إلى سبعمائة.

وأخرج أبو الحسن ابن فهر في «**فضائل مالك**»[4] عن عتيق بن يعقوب قال: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه في كل سنة ويُسقط منه حتى بقي هذا[5].

وقال سليمان بن بلال[6]: لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو أكثر، ومات وهي ألف حديث ونيِّف، يخلُصها عاماً عاماً بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين[7].

---

(١) في الأصل: «الهبّار». انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي (ص١٠).

(٢) تنوير الحوالك (ص١٠).

(٣) له آراء وتعليقات في أصول الفقه. انظر: معجم الأصوليين لمولود السوسي (ص٣٦٥).

(٤) قيل: بلغ (١٢) جزءاً. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨/ ٥٠٢)، وفهرست ابن خير (ص٢٨١).

(٥) ترتيب المدارك (٢/ ٧٣).

(٦) هو سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم، أبو محمد المدني (ت١٧٧هـ). قال ابن حجر: رأيت رواية مالك عنه في كتاب مكة للفاكهي. تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٩٤).

(٧) ترتيب المدارك (٢/ ٨٣).

[مـدّة تأليفه]

وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال: عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً. فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوماً، ما أقلّ ما تفقّهون فيه!.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبـي خُلَيد قال: أقمت على مالك (فقرأت)[1] الموطأ في أربعة أيام. فقال: عِلْمٌ جَمَعَه شيخ في ستين سنة، أخذتموه في أربعة أيام، لا فَقِهْتُم أبداً[2].

[سبب تسميته وتصنيفه]

* قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني: قلت لأبـي حاتم الرازي: موطأ مالك، لم سُمِّيَ موطأ؟ فقال: شيء صنَّفه ووطَّأه للناس حتى قيل: موطأ مالك، (كما قيل: جامع سفيان)[3].

(وقال أبو الحسن ابن فهر بسنده إلى بعض المشايخ: قال مالك)[4]: عرضت كتابـي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه، فسمَّيته: **الموطأ**.

قال ابن فهر: لم يسبق مالكاً أحد إلى هذه التَّسمية، فإن من ألَّف في زمـانـه بعضهـم سمَّـى بـ: الجـامـع، وبعضهـم بـ: المصنـف، وبعضهـم بـ: المؤلف، ولفظة الموطأ بمعنى: الممهَّد المنقَّح[5]. انتهى.

---

(١) في الأصل: «فقرأه».

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبـي نعيم الأصبهاني (٦/ ٣٣١).

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل. راجع: تنوير الحوالك (ص١١).

(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٥) تنوير الحوالك (ص١١).

* وأخرج ابن عبد البر عن المفضّل بن محمد بن حرب المدني قال: أول من عمل بالمدينة على معنى الموطأ عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، وعمل ذلك كلاماً بغير حديث، فأُتي به مالك فنظر فيه فقال: ما أحسن ما عمل، ولو كنت أنا الذي عملت، ابتدأت بالآثار، ثم ثنَّيت ذلك بالكلام.

قال: ثم إن مالكاً عزم على تصنيف الموطأ فصنَّفه، فعمل به من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت.

فقيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب، وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله. فقال: ائتوني بما عملوا، فأُتيَ بذلك فنظر فيه ثم نبذه وقال: لتعلمنّ أنه لا يرتفع إلا ما أريد به وجه الله.

قال: فكأنما أُلْقِيَت تلك الكتب في الآبار، وما سُمع لشيء منها بعْدُ ذِكْرٌ يُذْكَر[1].

[مبشرات في مالك وموطأه]

* قال ابن عبد البر: وبلغني عن مطرّف بن عبد الله الأصمّ[2] صاحب

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١/ ٨٦).

(٢) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي، أبو مصعب، يُعد من أشهر رواة الموطأ المعروفين، كان مالك خاله توفي بالمدينة (٢٢٠هـ). انظر: إتحاف السالك (ص٨٣)، وترتيب المدارك (٣/ ١٣٤).

وقد استخدم ابن عبد البر روايته في التمهيد ثم الاستذكار (١/ ٢٥)، وانتقلت روايته إلى الأندلس من خلال طريقين: الطريق الأول: من خلال مؤلف كتاب الواضحة، والثاني: بواسطة يحيى بن مزين والذي سمع الموطأ وهو في طريق رحلته إلى الشرق، سمعه من عند مطرف. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي لميكلوش موراني (ص٥٧).

مالك قال: قال لي مالك: ما يقول الناس في موطأي؟ قلت له: الناس رجلان، محبٌّ مُطْرٍ، وحاسد مفتري. فقال لي مالك: إن مدّ بك عمر فسترى ما أراد الله به[1].

* وعن محمَّد بن رُمح شيخ مسلم وابن ماجه أنه قال: حججت مع أبـي وأنا صبـي لم أبلغ الحلم، فنمت في مسجد النبـي ﷺ في الروضة بين القبر والمنبر، فرأيت رسول الله ﷺ قد خرج من القبر وهو متكي على أبـي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ فقمت فسلَّمت عليهم، فردّوا عليَّ السلام. فقلت: يا رسول الله، أين أنت ذاهب؟ قال: أقيم لمالك الصراط المستقيم.

فانتبهت فأتيت أنا وأبـي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم الموطأ، (وكان أول خروج الموطأ)[2]، [3].

* وعن محمد بن أبـي السَّري العسقلاني أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في النّوم فقلت: يا رسول الله حدثني بعلم أحدِّث به عنك؟ فقال لي النبـي ﷺ: إنِّي قد أوعزت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم، ثم مضى، وتبعته فقلت: يا رسول الله، حَدِّثني بعلم أحدث به عنك؟ فقال: إني قد أوعزت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم. ثمَّ مضى، ثمَّ تبعته فأعدت عليه ما قلته أولاً، فقال لي: يا ابن أبـي السّري، إني قد أوعزت إلى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو: الموطأ، ألا وليس بعد كتاب الله ــ عزّ وجلّ ــ ولا سنتي في إجماع المسلمين حديث أصحّ من الموطأ، فاسمعه تنتفع به[4].

---

(١) إتحاف السالك (ص٥٧).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) التمهيد (١/ ٨٥).

(٤) إتحاف السالك (ص٤٦).

قوله: أوعزت، يقال: أوعزت إلى الرجل أوعزُ إيعازاً، إذا تقدَّمت إليه في أمر وأمرته به. قاله ابن دريد[1].

قال الحافظ ابن ناصر الدين: ولجلالة قدر الموطأ كان أهل مصر بعد موت مالك من أصحابه يستسقون بمُوَطَّئِهِ[2]، فيما رواه عن أبي نعيم الأصبهاني.

* وعن خلف بن عمر قال: كنت عند مالك بن أنس فأتاه ابن أبي كَثير قارىء المدينة، فناوله رُقعة، فنظر فيها مالك ثم جعلها تحت مصلاَّه، فلما قام من عنده ذَهَبْتُ أقوم، فقال: اثبت يا خلف. فناولني الرقعة فإذا فيها: رأيت الليلة في منامي كأنه يقال لي: هذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد، فأتيت المسجد فإذا ناحية من القبر قد انفرجت، وإذا رسول الله ﷺ جالس والناس حوله يقولون له: يا رسول الله (أعطِنَا)[3] يا رسول (الله)[4] مَنْ لنا؟ فقال لهم: إنِّي قد كنزت تحت المنبر كنزاً، وقد أمرت مالكاً أن يقسمه فيكم، فاذهبوا إلى مالك. فانصرف الناس وبعضهم يقول لبعض: ما ترون مالكاً فاعلاً؟ فقال بعضهم: يُنَفِّذ لما أمره به رسول الله ﷺ.

قال: فرقَّ مالك وبكى، ثم خرجتُ وتركته على تلك الحال[5].

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٤٥٥)

(٢) إتحاف السالك (ص٤٧).

(٣) في الأصل: «أعطنا».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) إتحاف السالك (ص٤٨).

* وعن الدَّراوردي أنه قال: رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ على المنبر يصلي بالناس، إذ أقبل مالك بن أنس فدخل من باب المسجد، فلمَّا أبصره رسول الله ﷺ قال: إليَّ إليَّ.

فأقبل مالك حتى دنا منه، فسلَّ خاتمه من خِنصره فوضعه في خنصر مالك[1].

* وعن مصعب بن عبد الله الزّبيري[2] قال: سمعت أبي يقول: كنت جالساً مع مالك بن أنس في مسجد رسول الله ﷺ، إذ أتاه رجل فقال: أيُّكم مالك؟ فقالوا: هذا. فسلم عليه، واعتنقه وضمَّه إلى صدره وقال: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ البارحة جالساً في هذا الموضع فقال: هاتوا بمالك، (فأتي بك)[3] ترعد فرائصك، فقال: ليس بك بأس يا أبا عبد الله، وكنَّاك وقال: اجلس؛ فجلست، قال: افتح حجرك؛ ففتحته، فملأه مسكاً منثوراً وقال: ضمه إليك وبُثه في أمتي.

قال: فبكى مالك وقال: الرؤيا تسر ولا تَغُرّ، وإن صدقَت رؤياك فهو العلم الذي أودعني الله تعالى[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٦٢).

(٢) أبو عبد الله المدني (ت٢٣٦هـ)، قال عنه ابن حجر: صدوق عالم بالنسب. تقريب التهذيب (ص٩٤٦).
روى عن مالك الموطأ وغير شيء، وعُرف بصحبته. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٣٨٠)، وإتحاف السالك (ص١٠٠).

(٣) في الأصل: «فإنيَّ بك».

(٤) التمهيد (١/ ٩٥).

* وأخرج الخطيب عن أحمد بن سعيد بن أبي علقمة قال: لمَّا صنَّف مالك كتبه كان إذا مرَّ بحديث زيد بن أسلم قال: أخِّروا هذا الشّذر[1] حتى نجعله في موضعه[2].

* وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما وضع مالك الموطأ جعل أحاديث زيد بن أسلم في آخر الأبواب، فقلت له في ذلك فقال: إنها كالسِّراج تضيء لما قبلها. أخرجه ابن عبد البر في التمهيد[3].

[إعجاب العلماء بالموطأ]

فائدة:

قال الإمام الشَّافعي رحمه الله[4]: ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك[5].

وفي لفظ: ما وضع على الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك.

---

(١) الشذر: ما يلقط من الذهب من المعدن من غير إذابة الحجارة، والشذر أيضاً: صغار اللؤلؤ. انظر: مختار الصحاح (ص١٤٠).

(٢) تنوير الحوالك (ص١٢).

(٣) التمهيد (١/ ٩٥).

(٤) محمد ابن إدريس الشافعي القرشي، أبو عبد الله نزيل مصر. قيل: حفظ الموطأ وهو ابن (١٠) سنين في (٩)، وقيل في (٣) ليال، ثم رحل للقاء مالك وقراءة الموطأ عليه، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً حسناً، توفي (٢٠٤هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١٠٢)، تقريب التهذيب (٢/ ١٤٣).

(٥) كشف المغطَّى في فضل الموطَّا لابن عساكر (ص١١).

وفي آخر: ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك[1].

وفي لفظ: ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ.

وقال الحافظ مُغُلْطَاي: أول من صنّف الصحيح مالك.

[درجة أحاديث الموطأ]

قال الحافظ ابن حجر: كتاب مالك صحيح عنده، وعند من يُقَلِّده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما[2].

قال الحافظ السيوطي: قلت: ما فيه من المراسيل فإنها مع كونها حجة عنده بلا شرط، وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل، فهي أيضاً حجة عندنا؛ لأن المرسل حجة عندنا إذا اعتضد، وما من مرسل في الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد، كما سأبين ذلك في الشرح. فالصّواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء.

وقد صنّف ابن عبد البر كتاباً في: «**وَصْل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل**»[3].

قال: وجميع ما فيه من قوله: «بلغني»، ومن قوله: «عن الثقة» عنده

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٠).

(٣) تراث المغاربة في الحديث (ص٣٠٠) وفيه: مجموع ما لم يصله مالك في الموطأ (٦١) حديثاً. وانظر: الرسالة المستطرفة للكتاني (ص١٥).

مما لم يسنده واحد وستون حديثاً، كلها مسندة من غير طريق مالك إلا أربعة لا تعرف[1]:

أحدها: «إنِّي لا أَنْسَى، ولكن أُنَسَّى لِأَسُنّ»[2].

والثاني: «أن النبي ﷺ أُرِي أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر»[3].

والثالث: قول معاذ: آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ وقد وضعت

---

(١) هذا قول ابن عبد البر وقد توقف فيها؛ لأنه لم يقف على طرق اتصالها، بينما وصلها ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) في رسالة سمَّاها: «وصل البلاغات الأربعة في الموطأ» طبعت سنة (١٤٠٠هـ) بالمغرب، تحقيق الشيخ عبد الله بن الصديق.
ووصل هذه الأحاديث كذلك من المغاربة: محمد بن عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) في كتابه: «إدامة المنفعة في الكلام على الأحاديث الأربعة»، وعلي بن محمد ابن الحصَّار الفاسي (ت٦١١هـ) في: «تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك»، وأحمد بن الصِّدِّيق الغُماري في: «البيان والتفصيل لما في الموطأ من البلاغات والمراسيل». انظر: تراث المغاربة في الحديث (ص٤١، ٨٥، ١١١).

(٢) هذه رواية أبي مصعب، وأما رواية يحيى الليثي: «إني لا أَنسَى أو أُنَسَّى لأسُنَّ». قال القاضي عياض في الشفا: «قد رُوِيَ: لست أنسى ولكن أُنَسَّى لأَسُنّ». **قلت:** والحديث بالروايات الثلاث لا وجود له إلا في الموطأ (ص١٥٣ رقم: ١٢١) الحديث الثاني ــ العمل في السهو ــ.

(٣) هذا الأثر في الموطأ برواية يحيى، عن زياد بن عبد الرحمن، عن مالك؛ ذلك أن زياد أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، وسمعه منه يحيى الليثي قبل سفره إلى مالك، وبقيت أشياء في الموطأ شك يحيى في سماعها من مالك، فرواها عن زياد عنه. والحديث في الموطأ (ص١٦٥، رقم: ٧٠٥) ما جاء في ليلة القدر. =

رجلي في الغِرْزَانْ قال: «**حسِّن خُلُقَك للناس**»[1].

والرابع: «**إذ أَنْشَأَتْ بَحْرِيَّة ثم تَشَاءَمت، فتلك عَين غُدَيْقَة**»[2].

وقال بعض العلماء: إن البخاري إذا وجد حديثاً يُؤْثَر عن مالك لا يكاد يعدل به إلى غيره[3].

[قصيدة في مدح الموطأ]

وقال سعدون الورجيني يمدح الموطأ وصاحبه[4]:

أقول لمن يروي الحديث ويكتبُ ... ويَسْلك سبل الفقه فيه ويطلبُ
إذا أحبَبْت أن تُدْعى لذي الخلق عالماً ... فلا تعدُ ما تحوي من الكتْب يثرب
أتترك داراً كان بين بيوتها ... يروح ويغدو جبرائيل المُقَرَّب
ومات رسول الله فيها وبعده ... بسنته أصحابه قد تأدَّبوا
وفُرِّق شمل العلم في تابعيهم ... وكل امرىءٍ منهم له فيه مذهب
فخلِّصه بالسَّبك للناس مالك ... وتخليصه فيه دواء مُجَرَّب
ولو لم يَلُح نورُ الموطا لمن سرى ... بِلَيْل عماه ما درى أين يذهب

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجامع، ما جاء في حسن الخلق (ص٥٠٣، رقم: ١٦٢٧) جاء فيه في «الغَرْز» إفراداً، وهي للجمل مثل الرِّكَاب للبغل.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ من رواية أبي مصعب وغيره، الاستسقاء (ص٩٥، برقم: ٤٥٢). ومعنى الحديث: إذا ظهرت سحابة من ناحية البحر، وأخذت نحو الشام فإن فيها ماءً كثيراً.

قلت: قد فصَّل القول ابن الصلاح في رسالته الصغيرة حول هذه الأحاديث، ومِسك ما قاله: هذه الأحاديث الأربعة لم ترد بهذا اللفظ المذكور إلاَّ في الموطأ. انظر الرسالة.

(٣) كل هذا الكلام الذي مرّ للسيوطي. انظر: تنوير الحوالك (ص١٢).

(٤) في ترتيب المدارك (٢٣) بيت (٢/ ٧٧). وقد وردت القصيدة في الديباج المذهب لابن فرحون (ص٢٦) وسمّاه: سعدون الوارجيني.

فبادر موطأ مالك قبل فَوْتِه ... فما بعده إن فات للحق مطلب
ودع للموطا كلَّ علم تريده ... فإن الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه ... ولِمَ لا يطيب الفرع والأصل طَيِّب
هو العلم عند الله بعد كتابه ... وفيه لسان الصدق بالحق مُعْرِب
لقد أعْرَبت آثاره ببيانها ... فليس لها في العالمين مكذِّب
ومِمَّا به أهل الحجاز تفاخروا ... بات الموطا بالعراق مُحَبّب
ومن لم تكن كتب الموطأ بِبَيْتِه ... فذاك من التوفيق بيتٌ مُخَيَّب
أتعجب منه إن علا في حياته ... تعاليه من بعد المَنِيّة أعجب
جزى الله عنا في موطأه مالكاً ... بأفضل ما يجزي اللَّبيب المهذّب
لقد أحسن التحصيل في كل ما روى ... كذا فعل ما يخشى الإله ويرهب
لقد فاق أهل العلم حيًّا وميّتاً ... فأضحت به الأمثال في الناس تُضْرب
وما فاقهم إلا بتقوًى وخشية ... وإذا كان يرضى في الإله ويغضب
فلا زال يسقي قبره كل عارض ... بمنبعق[1] ظلت عزاليه تسكب

[جملة ما في الموطأ من الأحاديث والآثار]

قال أبو بكر الأبهري: جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين: ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً، **المسند منها**: ستمائة حديث، **والمرسل**: مائتان واثنان وعشرون حديثاً، **والموقوف**: ستمائة وثلاثة عشر حديثاً، **ومن قول التابعين**: مائتان وخمسة وثمانون[2].

---

(١) وفي الترتيب (٢/ ٧٨): «بمندفق».

(٢) تنوير الحوالك (ص١٣).

وقال ابن حزم في كتاب «مراتب الدِّيانة»[1]: أحصيت ما في موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسُمائة ونَيِّفاً، وفيه ثلاثمائة (ونيف)[2] مرسلاً، وفيه نيِّف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء[3].

[روايات الموطأ]

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: روى الموطأ عن مالك جماعات

---

(١) لم أعثر على كتاب له بهذا الاسم، ولعله هو كتابه: «مراتب العلماء وتواليفهم». ذكره الذهبي في السير (٨/ ٢٠١).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) قلت: المعروف عن الإمام ابن حزم رحمه الله، أن فيه حِدّة في النقد.. واعْتُذِر له بأنه أصابه مرض في الكبد، أفقده الاتزان في أقواله وضبط أعصابه، ولذلك قوله ـ بأن الموطأ فيه أحاديث ضعيفة ـ مردود عليه.

وقد رأينا أن ابن عبد البر وهو الحافظ توقف في أربعة أحاديث فقط، وقام علماء آخرون بوصلها، فظهر بهذا أنه لا فرق بين الموطأ والبخاري كما جنح إلى ذلك جماعة من الأئمة منهم: ابن العربي، والإمام السيوطي، والشيخ صالح الفُلَّاني، وهو ما قرَّرَه الإمام الكتاني في رسالته المستطرفة (ص٥).

حتى إن الإمام الذهبي رحمه الله، لمَّا ترجم للإمام ابن حزم في السير عقيب ترتيبه لأجلّ المصنفات قال: ما أنصف ابن حزم! بل رتبة الموطأ أن يذكر تِلو الصحيحين مع سنن أبي داود والنسائي، لكنه تأدب وقدم المسندات النبوية الصّرفة، وإن للموطأ لوقعاً في النفوس ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٠٣).

ولتكتمل الفائدة فإنّ هناك مؤلَّف لقاضي تونس إبراهيم بن حسن (..؟) بعنوان: «الردّ على ابن حزم في اعتراضه على مالك في أحاديث خرّجها في الموطأ ولم يعمل بها».

كثيرة، وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير، وزيادة ونقص، وأكثرها زيادات رواية القعنبـي.

ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبـي مصعب، فقد قال ابن حزم: في موطأ أبـي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث[1].

* وقال الغافقي في «**مسند الموطأ**»[2]: اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثاً، وهو الذي انتهى إلينا من مسند موطأ مالك[3].

قال: وذلك أني نظرت الموطأ من ثِنْتَيْ عشر رواية رُويت عن مالك وهي:

١ ـ رواية عبد الله بن وهب[4].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبـي (٢/ ٦٧).

(٢) ويسمى: «مسند حديث موطأ مالك»، طبع في دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، بتحقيق طه بو سريج ولطفي الصغير، سنة (١٩٩٧م).

(٣) مسند الموطأ للغافقي (ص٦٣٣).

(٤) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفِهْري، مولاهم المصري. روى عن (٤٠٠) عالم، منهم: الإمام مالك، والليث... وصحب مالك (٢٠) سنة إلى أن مات. انظر: إتحاف السالك (ص٩٠). وكان حجة ثقة حافظاً مجتهداً مات سنة (١٩٧هـ) وهو ابن (٧٢) سنة. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٤٣٢).
وقد ألَّف تآليف جليلة منها: موطأه الكبير، وموطأه الصغير، وكتاب تفسير الموطأ. والحقيقة أنه يعسر تحديد موطأ مالك برواية ابن وهب، أمام هذا العدد من مؤلفاته التي يسميها موطأ.
ومما زاد الأمر تعقيداً أن ما حققه الباحث هشام الصيني وطبع بدار ابن حزم ـ بالرياض، سنة (١٩٩٩م) على أنه «الموطأ رواية ابن وهب» ذكر الدكتور ميكلوش موراني: أنه ليس من الموطأ ولا من تأليف ابن وهب. انظر: مقدمة تحقيقه لكتاب المحاربة من موطأ ابن وهب (ص٥).

٢ ــ وعبد الرحمن بن القاسم[١].

٣ ــ وعبد الله بن مسلمة القعنبي[٢].

٤ ــ وعبد الله بن يوسف (التِّنِّيسِي)[٣].

٥ ــ ومعن بن عيسى[٤].

---

(١) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتْقِي، مولاهم. انظر: إتحاف السالك (ص١٥٣). وقد روى عن مالك والليث وابن الماجشون وآخرين، توفي سنة (١٩١هـ/ ٨٩٦م) بمصر. وكان من كبار فقهاء المالكية بها. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي لميكلوش (١٣٧).

ولحسن الحظ فقد بقيت هذه الرواية محفوظة في الملخص للقابسي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وطبع الملخص في دار الشروق ــ بيروت وجدة، بتحقيق محمد علوي المالكي، ط ٢ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة القعنبي، المدني ثم البصري. سمع الموطأ من مالك، وهو أثبت الناس فيه عند أصحاب الحديث. انظر: بستان المحدثين عبد العزيز الدهلوي (ص٤٧). وكيف لا! وقد روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود. إتحاف السالك (ص١٥٨). توفي بمكة سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٣م)، وروايته مطبوعة بالدار التونسية للنشر. ثم حققها عبد الحميد منصور، وصدرت عن شركة الشروق ــ الكويت، سنة (١٣٩٢هـ)، وحققها كذلك عبد المجيد تركي، عن دار الغرب الإسلامية ــ بيروت، سنة (١٩٩٩م).

(٣) في الأصل: «القيسي». وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف الكِلاعي الدمشقي التنِّيسي، لأنه سكن تَنِّيس من بلاد المغرب. كان ورعاً فاضلاً روى عنه البخاري، وأما سماعه للموطأ فكان بالمدينة سنة (١٧٦هـ)، توفي سنة (٢١٨هـ/ وقيل ٢١٩هـ). انظر: إتحاف السالك (ص٢٢٨).

(٤) أبو يحيى معن بن عيسى القَزَّاز، المدني الأشجعي مولاهم. وهو أكبر من روى عن مالك، وكان معن ربيبه. انظر: إتحاف السالك (ص٨٠). وهو الذي قرأ الموطأ للرشيد وابنيه الأمين والمأمون، وكان أشد الناس ملازمة لمالك، توفي =

٦ ـ و(سعيد) بن عُفير[١].

٧ ـ ويحيى بن عبد الله بن بُكير[٢].

٨ ـ وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري[٣].

= بالمدينة سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)، وقد احتفظ قاضي نيسابور إسحاق بن موسى الأنصاري (ت٢٤٤هـ) بنسخة من الموطأ بروايته، ولا يعلم مكانها من ذاك الوقت. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي (ص١٣٠).

(١) في الأصل: «سعد». وهو أبو عثمان سعيد بن كثير بن عُفَيْر الأنصاري، مولاهم المصري. صحب مالك وسمع منه الموطأ، وروى عنه البخاري وتوفي سنة (٢٢٦هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١٦٦). وبستان المحدثين (ص٥٤).

(٢) أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم المصري. سمع من مالك الموطأ بضع عشرة مرة. انظر: إتحاف السالك (ص١٣٢). وتوفي سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م)، وقد استخدم ابن أبي زيد القيرواني روايته للموطأ في كتابه «النوادر والزيادات». انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي (١٩٤).

والجدير بالذكر أن هذه الرواية إليها ينتهي سند الإمام محمد بن تومرت الملقب بـ: المهدي، مؤسس دولة الموحدين بالمغرب (ت٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)، وهي المسماة: «مختصر الموطأ» أو «محاذي الموطأ»، وقد تنوسيت هذه الرواية بذهاب دولة الموحدين وبقي البقاء لرواية يحيى الليثي. انظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ٩١٣).

وبدَهِي أن الرواية طبعت؛ لأن «محاذي الموطأ» طبع بالجزائر سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٧م)، وحتى لو اعترض على هذا الكلام فنقول أن المطبوع رواية يحيى ابن بكير بتلخيص المهدي بن تومرت. انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين (١/ ٣/ ١٣٣). وقد اعتنى بهذه الطبعة المستشرق ليفي بروفنسال. انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص٢٤٩).

(٣) أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث الزهري، قاضي المدينة وعالمها. روى عن مالك الموطأ وغيره، وروى عنه الأئمة الخمسة. انظر: إتحاف =

٩ ــ ومصعب بن عبد الله الزّبيري[١].

١٠ ــ ومحمد بن المبارك الصّوري[٢].

١١ ــ وسليمان بن بُرد[٣].

١٢ ــ ويحيى بن يحيى الأندلسي[٤].

فأخذت الأكثر من رواياتهم، وذكرت اختلافهم في الحديث والألفاظ، وما أرسله بعضهم أو وقَّفه وأسنده غيرهم، وما كان من المرسل اللاَّحق بالمسند.

وقال: وعدَّة رجال مالك الذين روى عنهم في هذا المسند ــ وسمَّاهم ــ خمسة وتسعون رجلاً.

قال: وعدّة من روى له فيه من **رجال الصحابة**: خمسة وثمانون رجلاً، **ومن نسائهم**: ثلاث وعشرون امرأة، **ومن التابعين**: ثمانية وأربعون رجلاً، كلهم من أهل المدينة إلاَّ ستة رجال:

= السالك (١٧٣). توفي سنة (٢٤٢هـ/ ٨٥٦م) وهو من خاتمة رواة الموطأ عن مالك. وروايته مطبوعة بمؤسسة الرسالة ــ بيروت، تحقيق بشار عواد ومحمود خليل سنة (١٤١١هـ/ ١٩٩٣م).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبد الله محمد بن المبارك الصّوري، نزيل دمشق. روى الموطأ عن مالك وكان من الثقات الأثبات، وتوفي سنة (٢١٥هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١١٣).

(٣) أبو الربيع سليمان بن بُرْد بن نُجَيح التُّجيبي، مولاهم. روى عن مالك الموطأ والفقه وغير ذلك، توفي سنة (٢١٠هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١٢٩). وهذه الرواية ورواية الإمام الصوري ضمهما الإمام الغافقي إلى كتابه، وهما غير موجودتان في غير هذا الكتاب. انظر: بستان المحدثين (ص٥٧).

(٤) ستأتي ترجمته مفصلة إن شاء الله.

١ ــ أبو الزبير[١] من أهل مكة.

٢، ٣ ــ وحُمَيْد (الطويل)[٢]، وأيوب السَّختياني[٣] من أهل البصرة.

٤ ــ وعطاء بن عبد الله[٤] من أهل خراسان.

٥ ــ وعبد الكريم من أهل الجزيرة[٥].

٦ ــ وإبراهيم بن أبـي عبلة من أهل الشام.

هذا كله كلام الغافقي[٦].

* قال السيوطي: وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخرَيَيْن سوى ما ذكر الغافقي:

---

(١) أبو الزبير محمد بن مسلم المكي، حدث عنه الإمام مالك، وتوفي سنة (١٢٦هـ). انظر: السير (٥/ ٣٨٠)، والجزء الخامس من مسند حديث مالك للقاضي الجهضمي (ص٣١).

(٢) في الأصل: «الصويل». وهو حميد بن أبـي حميد الطويل البصري توفي سنة (١٤٠هـ). انظر: السير (٦/ ١٦٣)، ومسند حديث مالك للجهضمي (ص٤١).

(٣) أبو بكر البصري. روى عنه مالك في سبعة مواضع من الموطأ، فهو من أشهر شيوخه. وذكر الذهبـي في السير (٨/ ٤٩): أنه روى عنه في أربعة مواضع. وهو ثبت ثقة حجة، توفي سنة (١٣١هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص١٥٨).

(٤) أبو عثمان عطاء بن أبـي مسلم ميسرة الخراساني. روى عنه مالك في خمسة مواضع من الموطأ.، وفي السير للذهبـي (٨/ ٥٠): موضع واحد. انظر: تقريب التهذيب (ص٦٧٩).

(٥) أبو سعيد عبد الكريم بن مالك القرشي. سكن حرَّان من عمل الجزيرة، وروى عن سعيد بن المسيّب، وروى عنه ابن عيينة. أخرج له الشيخان وهو ثقة (ت٢٢٧هـ). انظر: أسماء شيوخ مالك لابن خلفون (ص٣١٠).

(٦) مسند الموطأ للغافقي (ص٦٣٣ وما بعدها).

إحداهما: رواية سويد بن سعيد[1].

والأخرى: رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة[2]، وفيها أحاديث يسيرة زيادة على الموطآت، منها حديث: «**إنما الأعمال بالنية**...»[3] الحديث.

وبذلك يتبين صحة قول من عزا روايته إلى الموطأ، وَوَهم من خطّأه في ذلك[4].

---

(١) أبو محمد بن سعيد بن سهل الهروي، الحدثاني. روى عنه مسلم انتقاء، وابن ماجه، ووثّقاه، وقد حدَّث عن مالك. ضعفه جماعة من المحدثين؛ قال البخاري: حديث سويد منكر. انظر: بستان المحدثين (ص٦٠). توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر: إتحاف السالك (ص٤٩).
وطبعت روايته بدار الغرب الإسلامي ــ بيروت، بتحقيق عبد المجيد تركي، سنة (١٩٩٤م). وأخرى في وزارة العدل البحرينية سنة (١٤١٥هـ).

(٢) أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، الكوفي مولاهم. أخذ عن مالك الموطأ كله، وقبل ذلك حضر مجلس الإمام أبو حنيفة. توفي سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م). انظر: إتحاف السالك (ص١٧٦). طبع الكتاب قديماً بالهند، سنة (١٢٩٢هـ)، وأعيد طبعه بدار القلم ــ بيروت، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ (١٣٨٢هـ/ ١٩٧٩م).

(٣) أخرجه الإمام البخاري (١) كتاب: بدء الوحي، والإمام مسلم (١٩٠٧) كتاب: الإمارة. واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وقد تفرد بروايته يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب، وعن يحيى تلقاه إمامنا مالك وغيره. انظر: إيقاظ الهمم من جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٢٨).

(٤) قلت: قصد الإمام السيوطي من كلامه هذا الرد على الإمام ابن حجر القائل: هذا الحديث متفق على صحته، أخرجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ. فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١١).

قال: وقد بَنَيْت الشرح الكبير على هذه الروايات الأربعة عشر[1].

قال الحافظ السّيوطي: والرواة عن مالك فيهم كثرة جدًّا، بحيث لا يُعرف لأحد من الأئمة رواة كرواته، وقد أفرد الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في «**الرواة عن مالك**»[2] أورد فيه ألف رجل إلاَّ سبعة.

وذكر القاضي عياض أنه ألف في رواته كتاباً[3] ذكر فيه نيفاً على ألف

---

(١) وهو: «كشف المغطَّى في شرح الموطَّا»، شرحٌ موسع بناه على الروايات الأربعة عشرة. قيل: طبع قديماً بمصر، وأما «تنوير الحوالك» فشرح وسط. قال في مقدمة «تنوير الحوالك» (ص٧): «هذا تعليق لطيف على موطأ الإمام مالك بن أنس لخَّصته من شرحي الأكبر الذي جمع فأوعى».

(٢) ذكر فيه (٩٩٣) ممن روى عن مالك. وصل إلينا منه كتاب: «مجرد أسماء الرواة عن مالك» للقرشي أبو الحسن يحيى بن علي بن عبد الله العطَّار (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م). طبع بتحقيق سالم السلفي، عن دار الغرباء الأثرية ــ المدينة النبوية، سنة (١٤١٨هـ). انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي (ص٢٣٩).
وهناك مخطوط بعنوان: «ما أغفله الخطيب في الرواة عن مالك» بسراي أحمد ــ تركيا، برقم (٣/ ٦٢٤/ ٧) في مجموع. واسم المؤلف يحيى العطار كذلك، ولعلهما واحداً أو متغايرين. انظر: تاريخ التراث العربي (١/ ٤٠٩)، والأعلام للزركلي (٩/ ١٩٩).
قلت: وقد وجّه القاضي عياض بعض النقد للخطيب، فمن ذلك قوله: ذكر أبو بكر الخطيب على تقدمه وحفظه، عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك، وأدخل له حديثاً عن المغيرة عنه. وهو غلط عظيم لا سيما من مثله. ترتيب المدارك (١/ ٥).

(٣) قال في ترتيب المدارك (٢/ ١٧٠): كنا قديماً جمعنا الرواة عن مالك على حروف المعجم، على ما أشرنا إليه أول الكتاب، واجتمع لنا منه نيف على الألف وثلاثمائة اسم. وفي (٢/ ٢٢٥) قال: ولخصنا ذلك من كتابنا الآخر الجامع لجمهرة رواته الذي قدمنا ذكره، واقتصرنا فيه على ذكر مجرد أسمائهم.

اسم وثلاثمائة اسم. قال: وقد سردت أسماء الجميع في مقدمة الشرح الكبير.

وأما (الذين)[1] رووا عنه الموطأ فعقد لهم القاضي عياض باباً في المدارك[2]، فسمَّى منهم غير الأربعة عشر السّابقين: الإمام الشافعي، وعدّ معه نحو أربعين رجلاً[3].

قال القاضي: فهؤلاء الذي حققنا أنهم رووا عنه الموطأ، ونصَّ على ذلك أصحاب الأثر والمتكلمون في الرجال.

وقد ذكروا أيضاً أن محمد بن عبد الله الأنصاري البصري[4] أخذ الموطأ عنه كتابةً، وإسماعيل بن إسحاق[5] أخذه عنه مناولةً، وأما أبو يوسف القاضي[6] فرواه عن رجل عنه.

---

(١) في الأصل: «الذي». والتصويب من تنوير الحوالك (ص١٤).

(٢) «باب ذكر من روى الموطأ من الجلّة والأئمة المشاهير والثقات عن مالك». ترتيب المدارك (٢/ ٨٦).

(٣) تنوير الحوالك (ص١٤).

(٤) محمد بن عبد الله الأنصاري البصري، قاضي الخليفة هارون الرشيد بالبصرة. قال ابن ناصر الدين: لم يحصل له سماع الموطأ مرّة، بل لم يذكره الخطيب محقَّقاً في كتابه «الرواة عن مالك» مطلقاً. انظر: إتحاف السالك (ص٤١).

(٥) أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق البصري الأزدي، قاضي بغداد. صاحب التصانيف الحسنة، ولد بعد وفاة مالك بـ: (٢٠) سنة، وتوفي سنة (٢٨٢هـ). انظر: ترجمته في السير (١٣/ ٣٣٩).

قلت: وقد نفى ابن ناصر الدين أن يكون روى الموطأ مناولة، لأنه ولد بعد وفاة مالك، اللَّهُمَّ إلا أن يكون غيره ولا أعرف ذلك. إتحاف (ص٤٢).

(٦) يعقوب بن إبراهيم، صاحب أبي حنيفة. روى الموطأ عن رجل عن مالك، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر: السير للذهبي (٨/ ٨٥١).

وذكروا أيضاً أن الرشيد[1] وبنيه: الأمين[2] والمأمون[3]، والمؤتمن[4] أخذوا عنه الموطأ.

وقد ذكر عن المهدي[5] والهادي[6] أنهما سمعا منه ورويا عنه، وأنه كتب الموطأ للمهدي.

ولا مِرْية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء، ولكن إنما ذكرنا منهم من بلغنا نصًّا سماعه له منه وأخذه له عنه، أو من اتَّصل إسنادنا له فيه عنه. والذي اشتهر من نسخ الموطأ ممّا رويته أو وقفت (عليه)[7]، أو كان في روايات شيوخنا، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة.

وذكر بعضهم: أنها ثلاثون نسخة. هذا كلام القاضي عياض[8].

---

(١) أبو جعفر هارون الرشيد، الخليفة العباسي المشهور. له قصص عجيبة مع الإمام مالك، والحق أنه كان يعظّمه. مات بطوس (١٩٣هـ). انظر: السير (٩/ ٢٨٦).

(٢) أبو عبد الله محمد الأمين. أقام والياً إلى أن قتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون، وذلك سنة (١٩٨هـ). انظر: السير (٩/ ٣٢٤).

(٣) أبو العباس عبد الله المأمون. توفي غازياً بأرض الروم سنة (٢١٨هـ). انظر: السير (٩/ ٢٧٢).

(٤) **قلت**: ذكر ابن ناصر الدين أنه لا يعلم تحديث هارون وأبنائه بكتاب الموطأ. انظر: إتحاف السالك (ص٤١).

(٥) أبو عبد الله محمد المهدي. لم يزل واليا إلى أن مات سنة (١٦٩هـ). انظر: السير (٧/ ٤٠٠).

(٦) أبو محمد موسى الهادي. كانت ولايته عاما بعد وفاة والده، ومات سنة (١٧٠هـ). انظر: السير (٧/ ٤٠٥).

(٧) ساقطة من النسختين، والتصويب من ترتيب المدارك (٢/ ٨٢).

(٨) ترتيب المدارك (٢/ ٨٩).

وقد بَلَّغهم ابن ناصر الدين في كتابه الذي ألَّفه في: «**رواة الموطأ**»[1] إلى تسعة (وسبعين)[2] ونظمهم في أبيات له[3].

[أثبت الرواة في الموطأ]

وقال الخليلي في الإرشاد: قال أحمد بن حنبل: كنت سمعت الموطأ من بِضْعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك، فأعدته على الشافعي؛ لأني وجدته أقومهم[4].

وقال أبو بكر بن خُزَيْمة: سمعت نصر بن مرزوق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: وسألته عن رواة الموطأ عن مالك فقال: أثبت الناس في الموطأ عبد الله بن مَسلمة القعنبي، وعبد الله بن يوسف التَّنِّيسِي بعده[5].

قال الحافظ ابن حجر: وهكذا أطلق ابن المديني والنّسائي،

---

(١) وهو: «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» تأليف: أبو عبد الله محمد القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٠هـ). حققه سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٢) في النسختين: «وتسعين». انظر: إتحاف السالك (ص٣٩).

(٣) **مطلعها:**

موطأ مالك يرويه معن ... مطرف وابن وهب وابن مهدي

آخرها:

فتى مُضر بن خالد وابن يحيى ... فتى إسماعيل خاتم ممن يؤد

انظر: إتحاف السالك (ص٥١).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للحافظ أبي يعلى الخليلي (١/ ٢٣١).

(٥) تنوير الحوالك (ص١٠).

أن القعنبي أثبت الناس في الموطأ[1].

وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى[2].

وقال بعض الفضلاء: اختار أحمد بن حنبل في مسنده رواية عبد الرحمن بن مهدي[3]، والبخاري رواية عبد الله بن يوسف التّنيسي، ومسلم رواية يحيى بن يحيى التَّميمي النّيسابوري، وأبو داود رواية القعنبي، والنسائي رواية قُتَيْبَة بن سعيد[4]، [5].

قال الحافظ السيوطي: قلت: يحيى بن يحيى المذكور (ليس)[6] هو صاحب الرواية المشهورة الآن.

* وهو: يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري، أبو زكرياء. مات في صفر سنة (٢٢٦هـ). روى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

---

(١) المصدر السابق (ص١٠).

(٢) السير (٩/ ٣٠٤).

(٣) أبو سعيد عبد الرَّحمن بن مهدي العنبري الأزدي، مولاهم البصري. لازم الإمام مالك وأخذ عنه كثيراً من الحديث والفقه ومعرفة الرجال، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: السير (٩/ ١٩٢)، إتحاف السالك (ص٩٥).

(٤) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي، مولاهم البلخي. روى عن خلق كثير منهم: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وممن روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. توفي سنة(٢٤٠هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١١٩).

(٥) تنوير الحوالك (ص١٥).

(٦) ساقطة من الأصل.

وأمَّا **يحيى بن يحيى صاحب الرواية المشهورة** فهو:

* يحيى بن يحيى بن كثير بن وِسْلاَسَنْ، أبو محمد الليثي الأندلسي. مات في رجب سنة (٢٣٤هـ).

وستأتي ترجمته ـ إن شاء الله تعالى ـ.

[اعتناء العلماء بالموطأ]

قال القاضي عياض في المدارك: لم يُعْتَنَ بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ[١]. ثم ذكر نحو عشرين شرحاً لأناس عدَّهم، وسردهم الإمام السيوطي في حاشيته[٢].

ثم قال القاضي: وممَّن ألَّف في «**شرح غريبه**» البرقي[٣]، وأحمد بن عمران الأخفش[٤]، وأبو القاسم العثماني المصري[٥].

وممَّن ألَّف في «**رجاله**» القاضي أبو عبد الله ابن الحذَّاء[٦]،

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٨٠).

(٢) تنوير الحوالك (ص١٦).

(٣) «غريب الموطأ» لمحمد بن عبد الله، أبي بكر البرقي (ت٢٤٩هـ). انظر: فهرسة ابن خير (٩٣).

(٤) «تفسير غريب الموطأ» لأحمد بن عمران بن سلامة الأخفش، أبي عبد الله النحوي. كانت وفاته تقريباً سنة (٢٦٠هـ). انظر: الوافي بالوفيات (٢/ ٤٧١). مخطوط يوجد الجزء الثاني منه بمكتبة عبيد بدمشق. انظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٨٩).

(٥) «غريب الموطأ» للعثماني أبي القاسم المضري. هكذا في ترتيب المدارك (١/ ٦٣).

(٦) «التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء» لمحمد بن =

وألف «**مسند الموطأ**» قاسم بن أَصبغ[1]، وذكر معه تسعة أيضاً.

وألَّف «**مسند الموطأ رواية القعنبي**» أبو (عمر)[2] الطليطلي، وإبراهيم بن نصر السرقسطي[3]، وألف أبو الحسن الدارقطني كتاب: «**اختلاف الموطآت**»[4]، وكذا أبو الوليد الباجي[5].

ولابن جوصا: «**جمع الموطأ من رواية ابن وهب وابن القاسم**»، ولأبي الحسن بن أبي طالب كتاب: «**موطأ الموطأ**»[6]، ولأبي بكر بن ثابت الخطيب كتاب: «**أطراف الموطأ**»[7]، ولابن عبد البرّ كتاب: «**التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله**»[8]، ولأبي عبد الله بن عيشون الطليطلي:

= يحيى بن الحذاء، أبي عبد الله الأندلسي (ت٤١٦هـ). طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(١) قاسم بن أصبغ البَيَّاني القرطبي (ت٣٤٠هـ). انظر: جذوة المقتبس (ص٢٩٧).

(٢) في الأصل: «أبو عمرو». وهو أبو عمر بن خَضَر الطليطلي. انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص٢٦٠).

(٣) «مسند الموطأ» لإبراهيم بن نصر السرقسطي (ت٣٢٥هـ). واعتمد كذلك رواية القعنبي. انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص٢٦٠).

(٤) أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت٣٨٥هـ). وقد طبع بعنوان: «الأحاديث التي خولف فيها مالك بن أنس»، حققه رضا بوشامة الجزائري، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١ (١٤١٨هـ).

(٥) «اختلاف الموطآت»، سليمان بن خلف، أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤). انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٥).

(٦) أبو الحسن بن أبي طالب العابر، حدَّث بالقيروان. انظر: السير (٨/ ٨٦).

(٧) انظر: السير (٨/ ٨٦).

(٨) طبع في مصر عام (١٣٥٠هـ). انظر: تراث المغاربة (ص٩٤)، ترتيب (٢/ ٨٤).

«توجيه الموطأ»[1]، ولأبـي محمد يربوع كتاب في الكلام على أسانيده سمَّاه: «تاج الحِلْيَة وسِرَاج البُغْيَة»[2]، [3].

* * *

(١) «توجيه حديث الموطأ» لمحمد بن عيشون، أبـي عبد الله الطليطلي (ت٣٤١هـ). انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص١١٦).

(٢) «تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ» لعبد الله بن أحمد بن يربوع، أبـي محمد الإشبيلي (ت٥٢٢هـ). نقل الأستاذ التليدي عن ابن خير أنه: في تعليل جميع آثار الموطآت. انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص٩٠).

(٣) راجع كل هذا في ترتيب المدارك (٢/ ٨٢ وما بعدها).

[ترجمة الإمام مالك رحمه الله]

ذكر اسمه ونسبه ومناقبه رحمه الله

هو الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام، أبو عبد الله الأصبُحي المدني إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ــ بغين معجمة وياء تحتها نقطتان. ويقال: عثمان كالجادَّة ــ بن جُثيل ــ بجيم وثاء مثلثة، وياء ساكنة تحتها نقطتان، وقيل: بالخاء المعجمة، وقيل: بالجيم تصحيف ــ بن عمرو بن ذي أصبح[1]، واسمه: الحارث (بن)[2] حِمْير بن سبأ.

جدّه أبو عامر، صحابي جليل، شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ خلا بدر[3]. **وابنه مالك** ــ جدّ الإمام مالك ــ، مِن كبار التابعين وعلمائهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً إلى قبره.

قال أبو مصعب الزبيري: مالك بن أنس من العرب صليبة، وحِلفه في

---

(١) قال في إتحاف السالك (ص٥٣): وفي ما فوقه من النسب خلاف. وانظر: ترتيب المدارك (١/ ١٠٢)، والسير (٨/ ٤٨)، وحلية الأولياء للأصبهاني (١٦/ ٣١٦)، والتقييد لابن نقطة (٢/ ٢٣٢)، والرسالة المستطرفة (ص٤).

(٢) في النسختين: «مِن». والتصويب من إتحاف السالك (ص٥٣).

(٣) ترتيب المدارك (١/ ١٠٣).

قريش في بني تيم بن مرة. وكذا قال الواقدي: إنهم من حمير، وإنهم حلفاء لبني تيم إلى عثمان بن عُبَيْد الله أُخَيّ طلحة بن عبيد الله[1].

قال الإمام ابن عبد البر: ولا أعلم أن أحداً أنكر أن مالكاً ومِن ولده كانوا حلفاء لبني تيم بن مُرّة، ولا خالف فيه إلا محمد بن إسحاق، فإنه زعم أن مالكاً وأباه وجدّه وأعمامه موالي لبني تيم بن مُرّة.

قال: وهذا السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه[2].

قال أبو مصعب الزبيري: قدم مالك بن أبي عامر المدينة متظلماً من بعض وُلاة اليمن، فمال إلى بعض بني تيم بن مرة، فعاقده وصار معهم[3].

* حملت به أمه سنتين، وقيل: ثلاث سنين، وقيل: سنة.

* **واختُلف في عام ولادته:**

قيل: سنة (٩٣هـ)، ونسب هذا القول إليه.

قال الذهبي: وهذا أصح الأقوال[4].

وقيل: (٩١هـ)، وقيل: (٩٠هـ)، وقيل (٩٤هـ)[5]، وفيها ولد الليث بن سعد.

وقيل: (٩٧هـ).

---

(١) ترتيب المدارك (١/ ١٠٢).

(٢) الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (ص٤٠).

(٣) إتحاف السالك (ص٥٥).

(٤) السير (٨/ ٤٩).

(٥) هذا قول ابن عبد الحكم وغيره. انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٨).

* وكان رحمه الله أشقر شديد البياض، رَبْعَة[1] من الرجال، كبير الرأس أصلع.

* وكان لا يَخْضِب شَيبه، وَيكْرَه حلق الشارب ويَعِيبُه ويراه من المُثْلة، وكان يترك سَبْلَتين طويلتين، ويحتج بفتل عمر رضي الله عنه لشاربه إذا أهمّه أمر[2].

[رواية شيوخه وأقرانه عنه]

قال ابن عبد البر: روى عن مالك ــ رحمه الله ــ جماعة من شيوخه الذين روى عنهم، منهم: يحيى بن (سعيد)[3] الأنصاري[4]، وأبو الأسود القرشي المعروف بـ: يتيم عروة[5]، وزياد بن سعد[6].

---

(١) يقال: رجل ربعة أي؛ مربوع الخلق لا طويل ولا قصير. انظر: مختار الصحاح (ص٩٧).

(٢) إتحاف السالك (ص٥٩).

(٣) في الأصل (سعد). والتصويب من إتحاف السالك (ص٧٨).

(٤) يحي بن سعيد بن قيس الأنصاري، القاضي المدني. روى عن أنس بن مالك وابن المسيب وغيرهما، وأخرج له الشيخان وهو ثقة، توفي سنة (١٤٣هـ). انظر: أسماء شيوخ مالك بن أنس (ص٣٩٦).

(٥) محمد بن عبد الرحمن المدني. روى عنه شعبة والليث بن سعد وغيرهما. قال عنه ابن حجر: ثقة. توفي سنة (بضع وثلاثين ومائة). انظر: تقريب التهذيب (ص٨٧١). قلت: قد روى عنه الإمام مالك في خمسة مواضع من الموطأ. انظر: السير (٨/ ٥٠).

(٦) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني البلخي، سكن مكة ثم اليمن. أخرج له الشيخان، وهو عندهم ثقة، قاله مالك. انظر: أسماء شيوخ مالك بن أنس (ص١٧٨).

وروى عنه من الأئمة دون هؤلاء: أبو حنيفة[1]، وسفيان الثوري[2] (وابن)[3] عيينة[4]، وشعبة بن الحجاج[5]، والأوزاعي[6] والليث بن سعد[7]، وكلهم مات قبله إلا ابن عيينة.

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي، مولاهم الكوفي. الإمام الأعظم فقيه العراق، رأى مالكاً غير ما مرة، ولهذا السبب قالوا أنه أخذ الموطأ عنه. كان إماماً ورعاً عالماً فاضلاً متعبداً كبير الشأن. توفي سنة (١٥٠هـ)، أي: قبل مالك بـ (٣٠ سنة). وذكره كذلك الخطيب في الرواة عن مالك. انظر: إتحاف السالك (ص٧٩).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي. روى عن أيوب السختياني ويحيى بن سعيد، بل وبلغ عدد شيوخه (٦٠٠) شيخ، توفي سنة (١٦١هـ). انظر: السير (٧/ ٢٢٩).

(٣) في الأصل: «أبو»، وهو خطأ.

(٤) سفيان بن عيينة الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي. سمع من الزهري وحميد الطويل، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز. مات سنة (١٩٨هـ). انظر: السير (٨/ ٤٥٤).

(٥) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم الواسطي. نزيل البصرة ومحدثها، حدث عن ابن سيرين وقتادة، وحدث عنه خلق كثير، وكان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. توفي سنة (١٦٠هـ). انظر: السير للذهبي (٧/ ٢٠٢).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الدمشقي الحافظ، حدث عنه عطاء والزهري وقتادة، قال عنه مالك: الأوزاعي إمام يقتدى به. مات سنة (١٥٧هـ). انظر: السير (٧/ ٧).

(٧) الليث بن سعد أبو الحارث الفهمي، مولاهم الأصفهاني الأصل المصري. سمع عطاء والزهري، قال ابن وهب: لولا الليث ومالك لضللنا. مات سنة (١٧٥هـ). انظر: السير (٨/ ١٣٦).

وقيل: إنه روى عنه ابن شهاب[1] ولا يصح؛ وإنما روى عن عمِّه أبـي (سهيل)[2] نافع بن مالك حديثاً واحداً[3]، فقال: حدثني نافع بن مالك مولى التيميين.

وقد رُوِي عن مالك أنه قال: ليته لم يَرْو عنّا شيئاً[4].

---

(١) محمد بن مسلم القرشي الزهري، أبو بكر المدني نزيل الشام. حدث عن ابن عمر وأنس بن مالك، وروى عنه الأوزاعي والليث ومالك. قال عنه عمر بن عبد العزيز: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري. توفي في سنة (٢٢٤هـ).
انظر: السير (٥/ ٣٢٦)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٦).
قلت: وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه حدث عن الزهري ولقيه وحدث عنه الزهري كذلك. انظر: إتحاف السالك (ص٧٨٠).

(٢) في الأصل: «سهل».

(٣) هو عمّ الإمام مالك: نافع بن مالك بن أبـي عامر. قال عنه ابن حجر: ثقة. توفي (بعد ١٤٠هـ). انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٤)، وتقريب التهذيب (ص٩٩٦).
قلت: والحديث الذي رواه عنه الإمام الزهري هو حديث الفريعة بنت مالك، والذي رواه مالك في الموطأ، والأربعة في سننهم: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله». وهو في المعتدة المتوفى عنها زوجها، والذي هو في موضع خلاف بين الفقهاء.
انظر: الموطأ رواية يحيى بن يحيى، كتاب الطلاق، مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحتدّ. وهناك مؤلف بعنوان: «برء العيون الرمدة في شرح حديث المعتدة» للقرطبي (ت؟). وللكتاب شريط بالخزانة العامة بالرباط (٣٦٨ق٢٨١).
انظر: تراث المغاربة (ص٨١).

(٤) قال عياض في ترتيبه (١/ ١١٠): قول ابن شهاب هذا في صحيح البخاري أول كتاب الصيام، وذلك في الباب الخامس. قال: وتصرف (المولى) في لسان العرب بمعنى: (الحليف) و(الناصر) وغيرهما معروف، فلعله ما أراد ابن شهاب.

قال ابن عبد البر: وما زال العلماء يروي بعضهم عن بعض، ولكن رواية هؤلاء الجلّة عن مالك وهو حيّ، دليل على جلالة قدره ورفيع مكانه في علمه ودينه وحفظه وإتقانه. وأما الذين رووا عنه الموطأ والذين رووا عنه الحديث ومسائل الرأي، فأكثر من أن يُحصوا، قد بلغ فيهم الدراقطني في كتابٍ[1] جمعه في ذلك نحو ألف رجل[2].

[إجلال مالك للعلم]

قال أبو عمر ابن عبد البر بسنده إلى مطرف بن عبد الله قال: سمعت مالكاً يقول: أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئاً من العلم، وإنهم لممّن يُؤخذ عنهم العلم[3].

وبسنده إلى إسماعيل بن أبـي أويس[4] قال: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذوا دينكم، لقد أدركت سبعين ممّن يقول: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين ــ وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ ــ فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب فَكُنّا نَزْدَحم على بابه.

---

(١) وهو: «أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها» طبع بالقاهرة بتحقيق: محمد زاهد الكوثري، على نفقة عزت عطا الحسيني (١٩٤٦م).

(٢) الانتقاء (ص٤٥).

(٣) الانتقاء (ص٤٥).

(٤) إسماعيل بن أبـي أويس عبد الله بن عبد الله المدني، ابن عمّ مالك وابن أخته وصهره على بنته. روى عن أبيه وخاله مالك، وحدّث عنه الشيخان في الصحيحين محتجين به. قال عنه أبو داود: هو ثقة حافظ لحديث بلده. توفي سنة (٢٢٧هـ). انظر: إتحاف السالك (ص١٤٠).

وبسنده إلى معن بن عيسى ومحمد بن صدقة قالا: كان مالك بن أنس يقول: لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ مِمّن سواهم: لا يؤخذ من سفيه، ولا صاحب هوى يدعو إلى بدعته، ولا كذّاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يُتّهم في حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يُحدث به[1].

ومِن كلامه رحمه الله

ما حدَّث به مطرف قال:

سمعت مالكاً يقول: قَلَّ ما كان رجل صادق لا يكذب في حديثه، إلا مُتّع بعقله ولم تصبه مع الهرم آفةٌ ولا خَرَف[2] [3].

ومن كلامه: الدنو من الباطل هَلَكة، والقول الباطل بُعْد عن الحق، ولا خير في شيء ــ وإن كثر ــ من الدنيا يُفْسِد دين المرء ومروءته[4].

وأمَّا ثناء الأئمة عليه

[حديث عالم المدينة]:

فذكر ابن عبد البرّ بسنده إلى سفيان بن عيينة في قوله ﷺ: «**يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل (يطلبون العلم)**[5] **فلا يجدون (أحداً)**[6]

---

(١) الانتقاء (ص٤٦).

(٢) الخَرَف: فساد العقل من الكبر. انظر: مختار الصحاح (ص٧٤).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١/ ٧٠).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٦٦).

(٥) في النسختين: «في طلب العلم». راجع: التمهيد (٦/ ٣٥).

(٦) في النسختين: «عالما». راجع: التمهيد (٦/ ٣٥).

أعلم من عالم المدينة»[1].

(وقد روي عن ابن عيينة)[2] أنه قال: أظنه مالك بن أنس.

وقال مَرّة: أنه عبد الله بن عبد العزيز (بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الزّاهد)[3] العمري العابد (مات سنة (١٨٤هـ). لم يُخَرّج له في الستّة، وإنما خرّج له أبو داود في المراسيل)[4].

والحديث أخرجه أحمد[5]، والترمذي[6]، وحسَّنه النسائي[7]، والحاكم في المستدرك[8] وصحّحه من حديث أبـي هريرة مرفوعاً.

قال: وذكر الزبير بن بكَّار[9] أنه كان إذا حدّث بهذا الحديث في حياة

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣٥)، عن سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبـي الزبير، عن أبـي صالح، عن أبـي هريرة رضي لله عنه. وأحمد في المسند (٢/ ٢٩٩)، والترمذي في العلم، باب ما جاء في عالم المدينة (٢٦٨٢) وحسّنه، وكلهم من طريق سفيان.

(٢) ساقطة من النسختين. والتصويب من إتحاف السالك (ص٦٣).

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) في مسنده (٢/ ٢٩٩) من غير واسطة.

(٦) الجامع الصحيح (٥/ ٤٦) كتاب العلم، باب ما جاء في عالم المدينة.

(٧) السنن الكبرى (٢/ ٤٨٩) كتاب الحج، باب فضل عالم المدينة.

(٨) المستدرك على الصحيحين (١/ ٩٠) كتاب العلم.

(٩) أبو عبد الله الزبير بن بكار المدني، قاضي مكة وعالمها. توفي سنة (٢٥٦هـ).
قلت: قد عدَّه القاضي عياض من الرواة عن مالك. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٣٨٠). ولكن ابن ناصر الدين شكّكَ في الأمر وقال: لأنه لما توفي مالك كان عمره سبع سنين. ثم قال: لكن يحتمل أن بكارًا حين سماعه من مالك كان يُحضر الزبير معه، فسمع الموطأ والله أعلم. انظر: إتحاف السالك (ص٢٥٥).

مالك يقول: أراه مالكاً. فأقام على ذلك زماناً، ثم رجع بعد ذلك (فقال)[1]: أُرَاهُ عبد الله بن عبد العزيز العمري.

قال ابن عبد البر: ليس العمري هذا مِمَّن يلحق في العلم والفقه بمالك بن أنس، وإن كان عابداً شريفاً.

ورُوي هذا الحديث أيضاً عن أبي موسى الأشعري[2]، ورُوي بألفاظ أخر.

[ثناء بقيّة العلماء عليه]

وبسنده إلى سفيان بن عيينة قال: رحم الله مالكاً ما كان أشد (انتقاءً)[3] للرجال.

وقال أيضاً: وما نحن عند مالك إنما كنا نتتبّع آثار مالك، وننظر الشيخ إن كتب عنه مالك كتبنا عنه[4].

وقال أيضاً: وما أرى المدينة إلا سَتَخْرب من موت ابن أنس[5].

وقال أيضاً: وقد ذكر حديثاً فقيل له: إن مالكاً يخالفك في

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة». وهو حديث مرسل؛ فسعيد بن أبي هند لم يسمع من أبي موسى الأشعري. وأطرافه عند: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٠) وغيره.

(٣) في النسختين: «انتقاده». راجع: التمهيد (١/ ٦٥)، والانتقاء (ص٥٢).

(٤) الانتقاء (ص٥٣).

(٥) التمهيد (١/ ٧٤).

هذا الحديث. قال: أتقرنني بمالك؟ ما أنا ومالك إلا كما قال جرير:

وابـن اللّبـون إذا مـا لـزَّ فـي قـرن لم يستطع صولة البُزْل القناعيس[1]

وبسنده إلى الشافعي رحمه الله قال: مالك وابن عيينة القرينان، (ولولا مالك)[2] وابن عيينة لذهب علم الحجاز.

وقال أيضاً: العلم يدور على ثلاثة:

مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد[3].

وجاء حمَّاد بن زيد[4] نعي مالك، فسالت دموعه حتى جعل يمسحها بخِرقة كانت معه، وقال: رحم الله أبا عبد الله، لقد كان من الدين بمكان. ثُمَّ قال: سمعت أيوب يقول: لقد كانت له حَلْقة في حياة نافع[5].

وعن الشافعي رحمه الله: إذا جاءك الحديث عن مالك فشُدّ به يديك[6].

وقال أيضاً: إذا جاءك (الأثر)[7]، وفي رواية: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنَّ عليَّ في علم الله من مالك بن أنس.

وعنه أنه قال: مالك معلّمي وعنه أخذت العلم.

---

(١) الانتقاء (ص٥٣).

(٢) ساقطة من النسختين. راجع: الحلية (٦/ ٣١٨)، ومناقب الشافعي (١/ ٥١٩).

(٣) السير (٨/ ٩٤)، والتمهيد (١/ ٦٢).

(٤) حماد بن زيد بن درهم، مولاهم البصري. الإمام الحافظ شيخ العراق، سمع من مالك وروى عنه، وكان من أقرانه. قال عنه ابن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. توفي سنة (١٧٩هـ). انظر: السير (٧/ ٤٥٦)، والحلية (٦/ ٢٥٧).

(٥) التمهيد (١/ ٦٤)، والحلية (٦/ ٣٢١) وغيرهما.

(٦) مناقب الشافعي (١/ ٥٠٣)، والتمهيد (١/ ٦٤).

(٧) في النسختين: «الخبر». راجع: إتحاف السالك (ص٧١)، والحلية (٦/ ٣١٨).

وعن الشافعي قال: قال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً، وسمعت من لفظه أكثر من سبعمائة (حديث، وكان)[1] إذا حدَّثهم عن (مالك)[2] امتلأ منزله وكَثُر الناس عليه حتى يضيق بهم المنزل، وإذا حدثهم عن غير مالك ــ من شيوخ الكوفيين ــ لم يجئه إلا اليسير. وكان يقول: ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابكم منكم، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم عليَّ الموضع، وإذا حدثتكم عن أصحابكم ــ يعني الكوفيين ــ إنما تأتون مكرهين[3].

وقال ابن مهدي: لا أقدِّم على مالك في صحَّة الحديث أحداً[4].

وقال يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث[5].

وقال (ابن)[6] وهب: لولا مالك والليث لضللنا[7].

وقال أيوب بن سعيد[8] الرَّملي: ما رأيت أحداً قط أجود حديثاً من مالك.

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «غير مالك».

(٣) مناقب الشافعي (١/ ٨٣)، وإتحاف السالك (ص١٧٧).

(٤) التمهيد (١/ ٦٥)، والحلية (٦/ ٣٢٢).

(٥) التمهيد (١/ ٦٥).

قلت: هذه العبارة تحفظ لابن معين، وأما قول يحيى بن سعيد القطَّان فقال: مالك إمام في الحديث. وانظر: الإنتقاء (ص٥٩).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) التمهيد (١/ ٦١)، والانتقاء (ص٦٠).

(٨) لعله أراد أيوب بن سويد (ت١٩٣هـ)، فسبقه القلم رحمه الله. وانظر: الانتقاء (ص١٦١).

وقال أبو مصعب: سمعت مالكاً يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك[1].

وروي أيضاً: حتى قال لي ثلاثون مُعَمَّماً: أفت. فأفتيتُ وأنا ابن (أربع)[2] عشرة سنة وكان في ذلك الزمان لا يتعمم تحت حلقه إلاَّ فقيه[3].

قال أبو عمر ابن عبد البر: كان مالك يفتي في زمان كان يفتي فيه يحيى بن سعيد الأنصاري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن[4]، ونافع مولى ابن عمر[5]، ومثلهم[6].

وقال ابن مهدي: أئمة النَّاس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشّام، وحمّاد بن زيد بالبصرة[7].

---

(١) الحلية (٦/ ٣١٦).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) القائل: عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي. انظر: إتحاف السالك (ص٥٨).

(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم، المعروف بربيعة الرأي. روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وروى عن شعبة والثوري. قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور. توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص٣٢٢)، والسير للذهبي (٨/ ٤٩).

(٥) نافع مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني. روى عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري، وروى عنه الليث بن سعد والزهري. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. توفي سنة (١١٧هـ). انظر: السير (٨/ ٥٠).

(٦) التمهيد (١/ ٦٢).

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٥).

وقيل للإمام أحمد بن حنبل يا أبا عبد الله، رجل يريد أن يحفظ حديث رجل واحد بعينه، حديث من ترى له؟ قال: يحفظ حديث مالك[1].

وقال أبو حاتم الرازي: الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لَبْس: سفيان الثوري، وشعبة، ومالك، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد[2].

وقال أبو داود ـ صاحب «السّنن» ـ:

رحم الله مالكاً كان إماماً، رحم الله الشّافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً[3].

وعن مصعب الزبيري: قال: كان مالك بن أنس يجلس إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعنه أخذ مالك العلم، ثم اعتزله. فجلس إليه أكثر من كان يجلس إلى ربيعة، فكانت حَلْقة مالك في زمن ربيعة مثل حلقة ربيعة أو أكثر[4].

وعن مطرف قال: حدثنا مالك قال: لَمّا أجمعت تحويلاً عن مجلس ربيعة، جلست أنا وسليمان بن بلال في ناحية المسجد، فلمَّا قام ربيعة بن أبي عبد الرحمن من مجلسه عدل إلينا فقال: يا مالك تلعب بنفسك (زفنت)[5]، وصفَّق لك سليمان بن بلال، أبلغتَ إلى

---

(١) الانتقاء (ص٦٤).

(٢) الانتقاء (ص٦٦)، والحلية (٦/ ٣٢١).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٧).

(٤) الانتقاء (ص٦٧).

(٥) في الأصل: «رفنت». يقال: زفنت الحِمْل حَملته، وأزفنته على الحمل: أعنته، ويقال كذلك للرقَّاص: زفَّان. انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٨)، ولسان العرب (١٣/ ١٩٧).

أن تَتّخذ مجلساً لنفسك؟ ارجع إلى مجلسك[1].

[ورع مالك في الفتوى]

وقال عبد الرحمن بن واقد: رأيت باب مالك بالمدينة كأنّه باب الأمير[2].

وعن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنين وثلاثين منها: لا أدري![3].

وعن خالد بن خدّاش قال: قدمت على مالك من العراق بأربعين مسألة فسألته عنها، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل[4].

وقال مالك: كان ابن عجلان يقول: إذا أخطأ العالم قول لا أدري أُصِيبت مقاتله.

وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس[5].

وروى ابن وهب عن مالك قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن هرِم يقول: ينبغي للعالم أن يوَرِّث جلساءه قول: لا أدري، حتى يكون ذلك أصلاً

---

(١) ترتيب المدارك (٣/ ٣١).

(٢) ذلك لأنه كان عليها بوّاب ينادي: ليدخل أهل الحجاز، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق. انظر: ترتيب المدارك (١/ ١٠٢).

(٣) ترتيب المدارك (١/ ٤٢).

(٤) ترتيب المدارك (١/ ٤٢).

(٥) أورد الأثر ابن ناصر الدين بسنده عن مالك بن أنس، عن ابن عجلان قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: «إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله». انظر: إتحاف السالك (ص١٢٦).

في أيديهم يفزعون إليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال: لا أدري[1].

وصحَّ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «لا أدري نصف العلم»[2].

[وقار مالك وهيبته]

* وكان رضي الله عنه ذا وقار ومهابة. قال الزبير بن بكَّار عن مشايخه قالوا: كان جلساء مالك بن (أنس)[3] كأنَّ على رؤوسهم الطير (تزمتاً)[4]. أي: سكوتاً ووقاراً.

وعن أبي مصعب أنه قال: سمعت مالكاً يقول: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وهو على فرشه، وإذا بصبي يخرج ثم يرجع. فقال لي: أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا ابني وإنما يفزع من هيبتك.

* وكان إذا سئل عن المسألة فقال فيها: لم يَجْتَرِىء أحد أن يسأله من أين رأى ذلك؟.

وقال الشافعي رحمه الله: كان مالك شديد الهيبة كثير الصّمت، لا يكاد يتكلم إلا أن يُسأل، وربما سُئِل فصمت كثيراً حتى يتوهّم السّائل أنه

---

(١) التمهيد (١/ ٧٣).

(٢) أخرجه الإمام الدّارمي عن الشعبي من قوله. انظر: مسنده (١/ ٢٠٨)، وكذلك الإمام البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢/ ١٨٤)، وحُكِيَ عن الإمام أبي حنيفة. انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (ص٢٠)، وهو من كلام بعض السلف منهم مالك.

(٣) ساقطة من الأصل. انظر: إتحاف السالك (ص٥٩).

(٤) في الأصل: «ترمتاً». انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٣٥).

لا يحسن، ثم يجيئه بعد مدّة، فإذا أجاب فرح السّائل بجوابه واستغنمه، وربما احتاج أن يستفهمه فمن هيبته يسكت[1].

وعن أبـي إبراهيم المِزِّي قال: حججت سنة فأتيت المدينة، فحدثني إسماعيل بن جعفر الخيّاط قال: نزلت بـي مسألة فأتيت مالك بن أنس فسألته عنها، فقال لي مالك: انصرف حتى أنظر في مسألتك.

قال: فانصرفت وأنا مُتهاون بعلم مالك، وقلت: هذا الذي تُضرب إليه المطيّ لم يُحْسِن مسألتي. قال: فنمت فأتاني آت في منامي فقال: أنت المتهاون بعلم مالك بن أنس؟ أما إنه لو نزل بمالك أدقّ من الشعر، وأصلب من الصّخر، لقوِيَ عليه باستعانته عليه بما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله[2].

* وكان يكثر من قول: ما شاء الله.

قال رجل: ما أكثر ما يقول مالك: ما شاء الله. قال: فأُتِي في منامه فقيل له: أنت القائل ما أكثر ما يقول (مالك)[3] ما شاء الله؟. لو شاء مالك أن يثقب الخردَل[4] بقوله ما شاء الله لفعل.

وعن ابن حبيب العبدي قال: (كنّا)[5] نأتي مالك بن أنس نجلس في

---

(١) إتحاف السالك (ص٦٠).

(٢) إتحاف السالك (ص٦٠).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في «م»: «الخردلة». قال الإمام الرازي: الخردل نبات معروف، الواحدة خردلة. انظر: مختار الصحاح (ص٧٢).

(٥) «كنا» ساقطة من الأصل.

دهليز[1] له، فتجيء بنو هاشم، وتجيء قريش فتجلس على منازلها، ثم نجيء نحن فنجلس. وتخرج جارية له بالمراوِح فيأخذ الناس يتروّحون، فيقوم الشيخ بِمِصْراع الباب فيفتحه، فيخرج فَنَنْظر إلى قريش فكأن على رؤوسها الطير إذا نظروا إليه إجلالاً.

وفي ذلك (يقول)[2] الشاعر:

يأبى الجواب فما يُراجَع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعزّ سلطان التُّقى ... فهو الأمير وليس ذا سلطان[3]

[كاتبه]

* وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب[4] يقرأ للجماعة، وليس أحد ممَّن حضر يدنو منه، ولا ينظر في كتابه، ولا يستفهمه هيبة له وإجلالاً.

* وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً.

وقال ابن وهب: حججت سنة ثمان وأربعين وصائح يصيح لا يفتي بالناس إلا مالك، وعبد العزيز بن الماجشون[5].

---

(١) الدِّهليز: ما بين الباب والدار، وهو فارسي معرب، والجمع دهاليز. انظر: مختار الصحاح (ص٨٩).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) إتحاف السالك (ص٦١)، والسير للذهبي (٨/ ١١٣): وَنَسبه لمصعب بن عبد الله.

(٤) حبيب بن أبي حبيب واسمه: إبراهيم أبو محمد المصري. روى عن الزهري وابن أبي ذئب وغيرهما، وقد خرّج حديث حبيب: ابن ماجه فقط. توفي بمصر سنة (٢١٨هـ). انظر: إتحاف السالك (ص٢٣٧)، ترتيب المدارك (٣/ ٣٧٠).

(٥) وروي مثله عن حمّاد بن زيد. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٦٠).

[تعظيم مالك للحديث النبويّ]

* وكان رحمه الله شديد التعظيم لحديث رسول الله ﷺ.

قال يحيى بن بُكَير: كان مالك إذا عُرِض عليه الموطأ تهيّأ ولبس ثيابه وعمامته، ثم أطرق لا يَتَنَخّم ولا يعبث بشيء من لحيته، حتى يفرغ من القراءة إعظاماً لحديث رسول الله ﷺ[1].

وعن إسماعيل بن أبي أويس قال: كان مالك إذا أراد أن يُحَدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرَّح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة وحدَّث، فقيل له في ذلك، فقال: أحبّ أن أُعظّم حديث رسول الله ﷺ.

وكان يكره أن يحدث في الطريق أو هو قائم أو يستعجل، ويقول: أحب أن أتفهّم ما أُحدث به عن رسول الله ﷺ[2].

وعن معن بن عيسى قال: كان مالك إذا أراد أن يحدِّث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخّر وتطيّب، فإذا رفع أحدٌ صوته عنده قال له: اغضض من صوتك، فإن الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢]، فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي ﷺ[3].

وعن عبد الله بن المبارك قال: كنت عند مالك بن أنس وهو يحدثنا، فجاء عقرب فلدغته ست عشرة مرة، ومالك مُتَغير لونه ومُتَصبِّر،

---

(١) إتحاف السالك (ص٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص٤٢).

(٣) إتحاف السالك (ص٤٤)

ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ. فلمّا فرغ وتفرّق الناس عنه قلت له: (يا)[1] أبا عبد الله لقد رأيت منك عجباً؟! قال: نعم، أنا صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ[2].

* وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكِبَر سِنِّه ويقول: لا أركب في مدينة فيها جُثّة رسول الله ﷺ مدفونة.

[أخباره مع الرشيد والمهدي]

وعن عتيق بن يعقوب الزبيري قال: قدم هارون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس، فوجَّه إليه البرمكي فقال: أَقْرِئه السَّلام، وقل له يحمل إليَّ الكتاب فيقرؤه عليَّ.

فأتاه البرمكي، فقال: أقرئه السّلام وقل له: العلم يُزَار ولا يزور، وإن العلم يُؤتى ولا يأتي. فأتاه البرمكي فأخبره، وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال: (يا أمير)[3] المؤمنين، يبلغ أهل العراق أنك وجَّهت إلى مالك بن أنس في أمر فخالفك، اعزم عليه.

فبينا هو كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلّم وجلس، فقال: يا ابن أبي عامر، أبعث إليك فتُخالفني؟

فقال مالك: يا أمير المؤمنين أخبرني الزّهري ــ وذكر سنده ــ عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه رحمه الله قال: «كنت أكتب الوحي بين

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) إتحاف السالك (ص٤٥)

(٣) ساقطة من الأصل.

يدي رسول الله ﷺ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]، قال: وابن أمّ مكتوم عند النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رجل ضرير، وقد أنزل الله في فضل الجهاد ما قد علمت. فقال النبي ﷺ: «لا أدري». وقلمي رطب ما جفَّ، حتى وقع فخذ النبي ﷺ على فخذي، ثم أغمي على النبي ﷺ، ثم جلس فقال ﷺ: «يا زيد اكتب: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾» [النساء: ٩٥].

فيا أمير المؤمنين: حرف واحد بُعث فيه جبرائيل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام، ألا ينبغي لي أن أُعِزّه وأُجِلّه؟ وأن الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك، فلا تكن أنت أوّل من يضع عن العلم فيضع الله عزك.

قال: فقام الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ، وأجلسه معه على المنصّة، فلما أراد أن يقرأه على مالك قال: تقرؤه عليّ؟ قال مالك: ما قرأته على أحد منذ زمان.

قال: فَتُخرج الناس عنّي حتى أقرؤه أنا عليك، فقال مالك: إن العلم إذا مُنع من العامَّة لأجل الخاصّة لم ينفع الله به الخاصة. فأمر له معن بن عيسى (القزّاز)[1] ليقرأه عليه.

فلما بدأ ليقرأه قال مالك بن أنس لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين، أدركتُ أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم. ونزل هارون عن المنصة فجلس بين يديه[2].

---

(١) في الأصل: «الفزاري».

(٢) أورد القصة الإمام الذهبي في السير مختصرة (٨/ ٦٦).

قال ابن ناصر الدين: وقد (رويت)[1] هذه القصة أطول من هذا عن عبد الله بن وهب، وهذه أمثل.

وأخرج الخطيب عن أبي بكر بن أبي زيد الزبيري قال: قال الرشيد لمالك: لم نر في كتابك ذكراً لعلي وابن عباس، فقال: لم يكونا ببلدي، ولم ألق رجاليهما.

وذكر الدّولابي عن حسين بن عروة قال: قدم المهدي المدينة فبعث إلى مالك بألفيْ دينار أو بثلاثة آلاف. ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال له: أمير المؤمنين يحب أن تعادله إلى مدينة السَّلام. فقال مالك: قال رسول الله ﷺ: «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»[2]، والمال عندي على حاله[3].

[محنة الإمام مالك]

وأمَّا سبب محنته رحمه الله ومن ضربه فيها فاختلف فيهما:

فروى ابن عبد البر بسنده عن مروان الطّاطري أن أبا جعفر المنصور نهى مالكاً عن الحديث: «**ليس على مستكره طلاق**»[4].

---

(١) في الأصل: «رأيت». انظر: التصويب والقصة كاملة في إتحاف السالك (ص٤٩ وما بعدها).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢/ ٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (الحج: ٤٨٧، ٤٩٧).

(٣) ترتيب المدارك (١/ ٣١٠)، وإتحاف السالك (ص٤٨).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ عن ثابت بن الأحنف (ص٣٧٤، برقم: ١٢٤٥. التنوير).

ثم دسّ إليه من يسأله عنه، فحدّث به على رؤوس الناس فضربه بالسِّيَاط[1].

قال إبراهيم بن حماد: كان يُنظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه يحمل يده اليمنى أو يده اليسرى بالأخرى.

وروي عن محمد بن (عمران)[2] قال: لما دُعِي مالك بن أنس وشُوورِ وسمع منه وقُبِل منه، حسده الناس وبَغَوْه بكل شيء، فلمّا وَلِيَ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله المدينة، سعوا به إليه وكَثّروا عليه عنده، وقالوا: إنه لا يرى أَيْمان بَيْعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز.

فغضب جعفر بن سليمان، فدعا بمالك فاحتج بما رفع إليه عنه، ثم جرَّده ومدَّه فضربه بالسياط، وَمُدّت يده حتى انخلعت كتفه، و(ارْتُكِب)[3] منه أمراً عظيماً. فو الله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رِفْعَة من الناس وعلوّ من أمره وإعظام الناس له، وكأنما كانت تلك السياط التي ضرب بها حُلِيًّا حُلِّي به[4].

وذكر ابن الجوزي في «**شذور العقود**» في سنة (١٤٤هـ) قال: وفيها ضُرِب الإمام مالك سبعين سوطاً، لأجل فتوى لم تُوَافق غرض السلاطين، والله أعلم[5].

---

(١) الحلية (٦/ ٣١٦)، والسير (٨/ ٨٠).

(٢) في الأصل: «عمرانه».

(٣) في الأصل: «وأركب».

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ١٣٠).

(٥) كتاب «شذور العقود في تاريخ العهود» لم أعثر عليه.

وقال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد، وكان يصلي وينصرف إلى مجلسه. وترك حضور الجنائز، وكان يأتي أصحابها فيعزِّيهم، ثم ترك ذلك كله؛ فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة، ولا يأتي أحداً يعزيه، ولا يقضي له حقًّا، فاحتمل الناس له ذلك، فكانوا أرغب ما كانوا منه وأشد له تعظيماً حتى مات عليه، وكان ربما قيل له في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بِعُذْره.

[احتضاره ووفاته]

قال الإمام أبو عمر (بن)[1] عبد البر: ولم يختلف أصحاب التواريخ من أهل العلم بالخبر والسِّيَر، أنَّ مالكاً رحمه الله توفي سنة (١٧٩هـ)[2].

وبسنده إلى إسماعيل بن أبي أويس قال: اشتكى مالك بن أنس، فسألت بعض أهلنا عمّا قال عند الموت، قالوا: تشَّهد ثم قال: لله الأمر من قبل ومن بعد[3].

وعن بكر بن سليم الصوّاف قال: دخلنا على مالك بن أنس في العَشِيّة التي قُبِض فيها فقلنا: يا أبا عبد الله، كيف تجدك؟ قال: ما أدري ما أقول لكم، إلا أنكم ستعاينون غداً من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب.

قال: ثم ما بَرِحنا حتى أغمضناه ــ رحمه الله تعالى ــ[4].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) التمهيد (١/ ٨٨).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ص٤٤٤).

(٤) تزيين الممالك في مناقب مالك للسيوطي (١/ ٣٩).

وحكى الحُمَيدي في كتاب «**جذوة المقتبس**» قال: حدّث القعنبي قال: دخلت عل مالك بن أنس في مرضه الذي توفي فيه، فسلّمت عليه ثم جلست، فرأيته يبكي، فقلت: يا أبا عبد الله، ما الذي يبكيك؟

قال: فقال لي: يا ابن قعنب، وما لي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني! والله لوَدِدْت أني ضُرِبت بكل مسألة أفتيت برأيي فيها بسوط سوط، وقد كانت لي السّعة فيما سُبِقت إليه، وليتني لم أفت بالرأي وكما قال[1].

* وتوفي صبيحة (١٤) من شهر ربيع الأول سنة (١٧٩هـ) في خلافة هارون، وصلّى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان أمير المدينة والياً عليها لهارون، صلّى عليه في موضع الجنائز، ومشى في جنازته وحمل نعشه ودُفن بالبقيع[2].

* وكان يوم مات ابن (٨٥ سنة)، وهذا يوافق ما نقول بأن ولادته سنة (٩٤هـ).

وقال الواقدي: مات وله (٩٠ سنة).

وروى ابن عبد البر أيضاً بسنده إلى مصعب بن عبد الله الزبيري أنه قال: أنا أحفظ الناس لموت مالك، مات في صفر سنة (١٧٩هـ)[3].

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي محمد الأزدي (ص٣١٤)، وأخبار الفقهاء والمحدثين للخشني (ص١٤٤).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ١٤٦).

(٣) التمهيد (١/ ٨٨).

قال ابن سعد: وأخبرني معن بن عيسى بمثل ذلك، وقال: رأيت الفُسْطاط[1] على قبر مالك[2].

[شِعره]

* ويُروى أنَّ الإمام مالكاً لم يقل من الشعر غير هذين البيتين[3]:

دَرَج الأيّام تندَرج ... وبيوت الهمّ لا تلج
رُبَّ أمر عزَّ مطلبه ... قرّبته ساعة الفرج

[تركته]

* وبلغ كفنه خمسة دنانير، وقد قيل: اجتمع في تركته (٣٣٠٠) دينار وزيادة[4].

[أبيات في رثاء مالك]

* ورثاه بعض أهل المدينة بأبيات، وتنسب إلى أبي المُعَافَى بقوله[5]:

ألا إنَّ فَقْد العلم في فقد مالك ... فلا زال فينا صالح الحال مالك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة ... ولولاه ما انسدَّت علينا المسالك

---

(١) الفسطاط: بيت من شعر، وفيه لغات: فسطاط، وفستاط، وفسّاط. انظر: مختار الصحاح (ص٢١١).
(٢) الطبقات الكبرى (ص٤٤٣).
(٣) إتحاف السالك (ص٧٧).
(٤) التمهيد (١/ ٨٨)، وإتحاف السالك (ص٧٧).
(٥) قال ابن عساكر: أبو المعافى بن أبي رافع المديني. انظر: كشف المغطا فيَ فضل الموطا (ص٦).

يُقيم سبيل الحق سرًّا وجهرة ... ويهدي كما تهدي النجوم الشّوابك
عشونا إليه نبتغي ضوء ناره ... وقد لزم العِيّ اللَّجوج[1] المُمَاحك
فجاء برأي مِثْلُه يقتدى به ... كنظم جُمان[2] زيَّنته السّبايك

* ورَثته امرأة فقالت:

بكيت بدمع واكف فَقْدَ مالك ... ففي فقده ضاقت علينا المسالك
وما لي لا أبكي عليه وقد بكت ... عليه الثريا والنجوم الشوابك
حلفتُ بما أهدت قريش وجلّلت ... صبيحة عشر حين تُقضى المناسك
لنعم وعاء الفقه والعلم مالك ... إذا عزَّ مفقود من الناس هالك

* ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السَّرَّاج بقوله:

سقى جدثاً[3] ضمَّ البقيع لمالك ... من المزن[4] مرعاد السحايب مهراق
إمام موطأه الذي طبقت به ... أقاليم في الدنيا فِساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد ... له حذر من أن يُضَام وإشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحاب صدق كلّهم عَلَم فَسَل ... بهم أنهم إن أنت سايَلْت حُذّاق[5]
ولو لم يكن إلا ابن إدريس وحده ... كفاه سوى أن السّعادة أرزاق

---

(١) اللّجاجة: التمادي في الخصومة.
(٢) جمع جمانة: وهي حبَّة تُعمل من الفضة كالدرَّة.
(٣) الجدث: القبر.
(٤) جمع: مزنة وهي السحابة البيضاء.
(٥) حذق: إذا مهر في الشيء.

[مناقب الإمام مالك]

* ومناقبه وفضائله رحمه الله تخرج عن أن تُحْصى، ولا يمكن فيها الحصر ولا الاستقصاء.

قال الحافظ الذهبي: «قد كنت أفردت ترجمة الإمام (مالك)[1] في جزء وطولتها في تاريخي الكبير.

وقد اتّفَق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره:

أحدها: طول العمر وعلوّ الرِّواية.

وثانيها: الذهن الثّاقب، والفهم، وسَعة العلم.

وثالثها: اتفاق الأئمة على أنه حجّة صحيح الرواية.

ورابعها: تجمّعهم على دينه وعدالته، واتِّباعه للسّنن.

وخامسها: تقدّمه في الفقه والفتوى، وصحّة قواعده.

نفعنا الله والمسلمين به وبأمثاله، وأردّ علينا مِدْرار كرمه وأفضاله»[2].

* * *

(١) ساقطة من الأصل. وكتابه سمّاه: «ترجمة مالك». انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢١٢)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٣٣٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٢١٢).

[ترجمة يحيى اللّيثي][1]

وأما راوي الموطأ يحيى[2] المشهور فهو:

* يحيى بن يحيى بن كثير بن وِسْلاَسن ـ بكسر الواو، وسينين مهملتين؛ الأولى ساكنة وبينهما لام ألف، ويزاد فيه نون فيقال: وسلاسن؛ ومعناه بالعربية: «يسبقهم الليث» ـ الليثي، مولاهم الأندلسي أبو محمد.

* أسلم جدّه وسلاسن على يد يزيد بن عامر الليثي ليث كنانة، فنسب أولاده إلى ليث بهذا. وقيل: أصله من البربر من قبيلة يقال لها: «مصمودة»[3] وتولى بني ليث[4].

---

(١) طبعت الرواية عدة مرات، ومن أحسنها: المطبوعة بدار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة (١٩٥١م) في مجلدين. وبدار الغرب الإسلامي بتحقيق الدكتور بشّار عواد سنة (١٩٩٧م).

(٢) من أوسع من ترجم له: الإمام أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني (ت٣٦١هـ) في: «أخبار الفقهاء والمحدثين» في (١٨) صفحة. من (ص٢٦١ وما بعدها).

(٣) بطن من البربر بالمغرب بموضع يعرف بهم غرباً، ومن بينهم كان محمد بن تُومرت المعروف بالمهدي، صاحب دعوة الموحدين بالمغرب. انظر: معجم البلدان للحموي (باب الميم والصاد).

(٤) إتحاف السالك (ص١٣٧).

[رحلة يحيى للحج وطلب العلم]

* حج يحيى بن يحيى الليثي مرَّتين:

الأولى: لقي فيها مالكاً في السنة التي توفي فيها سنة (١٧٩هـ) سمع منه الموطأ.

قيل: بقي منه كتاب أو كتابان، فسمع ذلك من زياد بن عبد الرحمن الملقب «شبطون»[١]، عن مالك.

كذا ذكره بن الأكفاني[٢].

وذكر غيره[٣] أن يحيى الليثي شك في أبواب من أبواب الاعتكاف وهي:

ـ باب خروج المعتكف إلى العيد.

---

(١) أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي، القرطبي الملقب «شبطون». مفتي الأندلس، سمع الموطأ من مالك، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف: «سماع زياد». وهو أول من أدخل الموطأ للأندلس. توفي سنة (١٩٩هـ).
انظر: إتحاف السالك (ص٢٥١)، وجذوة المقتبس (ص١٩١)، وترتيب المدارك (٣/ ١١٦).

(٢) في كتابه: «تسمية رواة الموطأ عن مالك» هبة الله بن أحمد، أبو محمد ابن الأكفاني. انظر: إتحاف السالك (ص١٣٧).

(٣) أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٢٦١). **قلت**: ورحلته الثانية: سمع فيها من ابن القاسم صاحب مالك، وصاحب المدونة وبه تفقه، وكان قبل ذلك كله سمع الموطأ في بلده من زياد قبل أن يشد الرحل إلى مالك، ثم رحل الرحلة الأولى.
وقيل: استلف مالاً من زياد إذ رغب عن مال أبيه، وكان عمره إذاك (٢٨) سنة، وحضر جنازة مالك، ثم سمع من ابن وهب بعد وفاة مالك. راجع: أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٢٧١)، وترتيب المدارك (٣/ ٢٨٥).

ـ وباب قضائه للاعتكاف.

ـ وباب النكاح في الاعتكاف.

هل سمع ذلك من مالك أم لا؟ فأخذه عن زياد شبطون عن مالك.

[روايته من أشهر الرّوايات]

وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور.

وسمع يحيى بن يحيى من سفيان بن عيينة، واللّيث بن سعد، وجماعة.

وحدّث عنه جماعة آخرهم خاتمة أصحابه:

ابنه: عبيد الله بن يحيى[1]، وقد أُخذ عليه في روايته الموطأ.

وفي حديث الليث أوهام[2] نقلت عنه وكُلِّم فيها، فلم يُغير ما في كتابه، وتبعه الرواة عنه[3]. وأما ابن وضّاح فإنه أصلحها[4] ورواها عنه الناس.

---

(١) أبو مروان عبيد الله بن يحيى الليثي. يروى عن أبيه عن مالك بن أنس، وله رحلة دخل فيها العراق وسمع بها، وهو آخر من حدث عن يحي، مات بالأندلس سنة (٢٩٧هـ). انظر: جذوة المقتبس (ص٢٣٧)، وأخبار الفقهاء والمحدثين (ص١٧٠).

(٢) **قلت**: قد وثّقه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، إمام مشهور. انظر: تقريب التهذيب (ص٨٧١).

(٣) إتحاف السالك (ص١٣٨).

(٤) قد أورد الخشني تلك المواضع التي أصلحها ابن وضاح بسنده، قال يعلى بن سعيد: «حصّل محمد بن وضاح ذلك الغلط كله فأصابه (٣٦) موضعاً. قال محمد: وقرأت تلك المواضع كلها في كتاب محمد بن عبد الملك بن أيمن، وإنما هي في الإسناد ليس في متون الأحاديث. =

وكان مالك يسميه «عاقل الأندلس»، وكان سبب (ذلك)[1] فيما رُوي:

أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل: قد حضر الفيل. فخرج أصحاب مالك ينظروا إليه ولم يخرج يحيى، فقال له مالك: لم لا تخرج فتراه؟ لأنه لا يكون بالأندلس.

فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليكَ، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجيء لأنظر الفيل. فأعجب مالك به وسمّاه: عاقل أهل الأندلس. ثم عاد إلى الأندلس[2].

[فضل يحيى وفقهه]

قال أحمد بن خالد: (لم يُعط أحد من أهل العلم بالأندلس)[3] منذ دخلها الإسلام من الحُظْوة وعِظَم القدر وجلالة الذكر ما أعطيَه يحيى بن يحيى[4].

= قلت: ثم ذكرها رحمه الله كلها. انظر: أخبار الفقهاء والمحدِّثين (ص٦٢ وما بعدها)، إلى أن قال: وهذا ما صح عندي أنه انتقد محمد بن وضاح وغيره من العلماء على يحيى رحمه الله (ص٢٧٠).

وفي ترجمته لعبيد الله بن يحيى قال: «قال بعض الرواة: كان الموطأ يُقرأ على عبيد الله بإصلاح ابن وضاح فلا ينكر شيئاً. أخبار الفقهاء والمحدثين (ص١٧١).

وقد حكي أن هناك مؤلفاً بعنوان: «أغاليط يحيى بن يحيى الليثي في الموطأ» نسب لمحمد بن وضاح القرطبي (ت٢٨٧هـ). انظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي (ص٤٨).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) أورد القصة صاحب جذوة المقتبس (ص٣٤٦).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) السير (١٠/ ٥٢٤)، وإتحاف السالك (ص١٣٨).

وقال غيره: وإليه انتهت الرِّياسة بالفقه في الأندلس، وبه انتشر مذهب مالك هناك، وتفقّه به خلق[1].

وقال ابن بَشْكوال في تاريخه: كان يحيى مجاب الدعوة[2].

وقال ابن عبد البر: وكان (إمام أهل)[3] بلده والمقتدى به فيهم، والمنظور إليه والمعوَّل عليه، وكان ثقة عاقلاً حسن الهدي والسّمت، كان يشبّه في سمته بسمت مالك بن أنس رحمه الله تعالى، وكان لا يرى القنوت في الصّبح ولا في سائر الصلوات، أخذاً بمذهب شيخه الليث، وكان يرى كراء الأرض بجزء مما يخرج منها على مذهب الليث، وقال: هي سنة رسول الله ﷺ في خيبر[4]. وكان يأتي الجامع يوم الجمعة راجلاً مُتَعَمِّماً.

وحُكي عنه أنه قال: أخذت بركاب الليث بن سعد فأراد غلامه أن

---

(١) إتحاف السالك (ص١٣٨).

(٢) كذا في كتاب: «مجابي الدعوة» لابن أبي الدنيا ـ ضمن مجموعة رسائل (١/ ٢٠).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) وزاد صاحب أخبار الفقهاء والمحدثين(ص٢٦١): وترك القضاء بالشّاهد ويمين؛ فإنه ترك قوله فيهما لقول الليث، وكان أيضاً لا يرى بعث الحكمين، وهذا مما أنكره أهل العلم عليه.

قلت: هذه أربع مسائل خالف فيها يحيى مذهب شيخه مالك، واتبع فيها الليث، وإنما أنكروا عليه ذلك نظراً لشدَّة حبّهم لمالك ومذهبه، ولعلهم معذورون في ذلك، فإن الليث بن سعد قال في شيخهم مالك: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي ﷺ. فكان من الطبيعي أن يعنّفوا على يحيى في هذه المسائل، والتي تبع فيها قول الليث. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٥٣٨).

يمنعني، فقال: دعه، وقال لي: خدمك أهل العلم. فلم تَزَل بي الأيام حتى رأيت ذلك.

[وفاته رحمه الله]

وتوفي رحمه الله في رجب سنة (٢٣٤هـ)، وقبره بمقبرة (بني عبَّاس)[١] يُسْتَسقى به، وهذه المقبرة بظاهر قرطبة.

وزاد الحميدي فقال: كانت وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور[٢].

وقيل: أنه توفي سنة (٢٣٣هـ)، والمشهور الأوَّل.

* * *

(١) في الأصل: «ابن عياش». والتصويب من أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٣٧٩).

(٢) جذوة المقتبس (ص٣٤٧)، وإتحاف السالك (ص١٣٧).

[طباق السّماع]

وقد أخذت الموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مشايخ جلّة أجلُّهم:

شيخنا العلاّمة الأستاذ الفهّامة شيخ الإسلام بركة الأنام، شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن علاء الدِّين البابلي القاهري، عام مجاورته بمكة سنة (١٠٧٠هـ)، بقراءة شيخنا شيخ الإسلام المحقِّق الفهّامة المدقِّق، الشيخ عيسى بن محمد بن محمد الجعفري المغربي المكي المالكي، من أوَّله إلى وقت الجمعة.

وأجاز سائره عن العلاَّمة الشيخ سالم بن محمد السّنهوري، بقراءته لجميعه على النّجْم الغيطي، بسماعه لجميعه على الشَّرف عبد الحق بن محمد السّنباطي، بسماعه لجميعه على البدر الحسن بن محمد بن أيّوب الحسني النّسّابة، بسماعه لجميعه على عمِّه أبي محمد الحسن النسَّابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد (بن)[1] هارون القرطبي سماعاً على القاضي أبو القاسم أحمد بن يزيد القرطبي، سماعاً على محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي سماعاً، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن

(١) ساقطة من الأصل.

الطَّلاَّع سماعاً، عن أبـي الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث الصَّفَّار سماعاً، عن أبـي عيسى يحيـى بن عبيد الله سماعاً، قال:

أخبرنا عمّ والدي عبيد الله بن يحيـى بن يحيـى سماعاً، قال: أخبرنا والدي يحيـى بن يحيـى الليثي، قال: أخبرنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس سماعاً إلا ثلاثة أبواب (من آخر الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرحمن عن الإمام مالك رحمه الله فذكره)[1].

وبالسند قال يحيـى: أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس بن مالك رضي الله عنهما أنه قال:

«كنا نصلي العصر ثم يخرج الإنسان إلى بني عمرو بن عوف، فيجدهم يصلون العصر»[2]. انتهى.

* * *

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (ص٨٥) برقم (١٢)، كتاب مواقيت الصلاة.

الخـاتـمة

ولنختم بما روى الترمذي في جامعه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلّ ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه:

«اللَّهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبَلِّغنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تُهَوِّن به علينا مصائب الدنيا، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منَّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تُسَلِّط علينا من لا يرحمنا».

قال: وهذا حديث حسن[1].

وروت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من حديث وأراد أن يقوم من مجلسه يقول:

«اللَّهُمَّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمَّدنا، وما أَسررنا وما أَعلنَّا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلاَّ أنت، لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات رب الأرض رب العرش الكريم.

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات باب (٣٥٠٢)، والإمام النسائي في السنن الكبرى (١٠٦١، ١٠٦٢)، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٨٣).

اللَّهُمَّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

* **وإلى هنا انتهى** ما وُجِد من خط جامعه العلامة خاتم الحفاظ، الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ سالم البصري، كان الله له خير حافظ ومعين، ومتّع بحياته المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم[1].

---

(١) في «م»: انتهى نسَّاخة ذلك بقلم عبد الله ابن مولانا الشيخ حسين الواعظ الأنصاري النقشبندي، غفر الله لهما وللمسلمين أجمعين، بحرمته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. اهـ.

* * *

طباق السّماع

بقلم شيخنا نظام يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعـد:

بلغ مقابلةً وسماعاً لهذا الجزء وهو: **«ختم موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى»** للإمام عبد الله بن سالم البصري، بقراءة الأخ الفاضل يونس عزيزو المكناسي في منسوخته بخطه، ومقابلته في نسخة مكتبة الحرم المكي المصوَّرة من مكتبة شيخنا محدِّث المدينة النبوية حمّاد الأنصاري رحمه الله، ومقابلة الأخ الشيخ عبد الله التّومي في مصورة نسخة المكتبة المحمودية. =

. . . . . .

* * *

= وحضر المجلس جمع من الأحباب منهم: الأخ عبد الرحمن بن عمر الفقيه الغامدي وأخوه خالد، والأخ إبراهيم التوم، وبفوتٍ ولدي أحمد يعقوبـي، وعبد الله بن خالد نجيبـي، والدكتور عبد الله المحارب، والأخ محمود زكي.

وأجزت لهم روايته عنِّي وكذا سائر ما لنا.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله تعالى خادم العلم بالبحرين

نظـام يعقـوبـي

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

ليلة (٢٨) رمضان (١٤٢٧هـ)

أقول: قمت ولله الحمد بإحياء سنة قراءته بعد طول زمان، وذلك بعرضه ومقابلته على شيخنا الكبير نظام محمد صالح يعقوبـي البحريني حفظه الله، في لقاء العشر الأواخر من رمضان.

وكان ذلك في مجلسين:

الأول: قبل صلاة العشاء انتهى عند قوله: «لا أدري نصف العلم».

والثاني: بعد صلاة التراويح، وذلك ليلة (٢٨) رمضان سنة (١٤٢٧هـ).

وحضره جمع من الأحباب سوى ما ذكره شيخنا نظام، ومنهم المحقق البحاثة: نور الدين طالب، والشيخ الفاضل: العربـي الدائز كليهما بفوت، وقد سمع بعضاً منه فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي عبر الهاتف، عند نزول الطائرة بأرض الكويت المحروسة، رغبة منه ــ حفظه الله ــ ألاّ يفوته شيء من اللقاء، والله الموفِّق.

خريدة المصادر والمراجع

١ ـ **أسماء شيوخ مالك بن أنس**: للقاضي ابن خلفون، تحقيق رضا بوشامة الجزائري، طبع عن أضواء السلف، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢ ـ **أخبار الفقهاء والمحدِّثين**: الإمام الخشني، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري، مكتبة دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

٣ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥ (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٤ ـ **إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم**: الحافظ ابن رجب، عناية سليم الهلالي، ط١ (١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م).

٥ ـ **إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك**: ابن ناصر الدين، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٦ ـ **أقرب المسالك إلى موطأ مالك**: الإمام جنون، طبعة وزارة الأوقاف المغربية (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٧ ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**: ابن عبد البر، اعتناء عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية (١٤١٧هـ).

٨ ـ **بستان المحدثين**: المحدث عبد العزيز الدهلوي، دار الغرب الإسلامي، ط١ (٢٠٠١م).

٩ ـ **بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود**: للحافظ السخاوي، تحقيق عبد اللطيف الجيلاني، عن أضواء السلف الرياض، ط١ (١٤١٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٠ ـ **تعظيم قدر الصلاة**: محمد المروزي، حققه عبد الرحمن الفريوائي، عن مكتبة الدار ـ المدنية ـ، ط١ (١٤٠٦هـ).

١١ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: القاضي عياض، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

١٢ ـ **تاريخ الإسلام**: للإمام الذهبي.

١٣ ـ **تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**: محمد التليدي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٤ ـ **تقريب التهذيب**: الحافظ ابن حجر، حققه محمد عوّامة، دار ابن حزم ـ الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

١٥ ـ **تذكرة الحفاظ**: الحافظ الذهبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦ ـ **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض.

١٧ ـ **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك**: الإمام السيوطي، دار الفكر للطباعة ـ بيروت، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

١٨ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: للحافظ ابن عبد البر، طبع بوزارة الأوقاف بالمغرب (١٤١٠هـ/ ١٩٩٥م).

١٩ ـ **الجامع الصحيح**: الإمام البخاري دار الكتب العلمية بيروت، ط١ (١٤١٢هـ).

٢٠ ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث**: الإمام الحميدي، تحقيق الدكتورة روحية السويفي. دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٢١ ـ **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم، طبع بحيدر آباد الدكن ـ الهند (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).

٢٢ ـ **الجامع**: أبو عيسى الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد شاكر وغيره، دار الكتب العلمية.

٢٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت (١٤٠٧هـ).

٢٤ ـ **ختم الإمام أبي داود**: عبد الله البصري، تحقيق: محمد النورستاني، أضواء السلف، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢٥ ـ **دراسات في مصادر الفقه المالكي**: ميكلوش موراني، نقله عن الألمانية جمع من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

٢٦ ـ **الرسالة المستطرفة**: الإمام الكتاني، حققه محمد المنتصر الزمزي، دار البشائر الإسلامية، ط٥ (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٧ ـ **رسالة في وصل البلاغات الأربعة في الموطأ**: للحافظ ابن الصلاح، حققها عبد الله ابن الصديق الغماري، طبعت مع كتاب: توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ عناية عبد الفتاح أبو غدة.

٢٨ ـ **سنن ابن ماجه**: حققه بشار عواد معروف، ط١ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٢٩ ـ **السنن الكبرى**: الإمام النسائي حققه حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)

٣٠ ـ **سير أعلام النبلاء**: الإمام الذهبي، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣١ ـ **صحيح مسلم بن الحجاج**: دار الحديث، ط١ (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٣٢ ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية.

٣٣ ـ **فهرس الفهارس**: الإمام الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢ (١٤٠٢هـ).

٣٤ ـ **عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**: لابن العربي، إعداد هشام البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣٥ ـ **فهرس المطبوعات الحجرية المغربية**: إعداد محمد القادري، طبع عن مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ـ الدار البيضاء (٢٠٠٤م).

٣٦ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: الحافظ ابن حجر، دار السلام ـ الرياض.

٣٧ ـ **قبس من عطاء المخطوط المغربي**: محمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٩٩٩م).

٣٨ ـ **كشف المغطى في فضل الموطا**: لابن عساكر.

٣٩ ـ **كتاب المحاربة من الموطأ**: لابن وهب، حققه ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١ (٢٠٠٢م).

٤٠ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، نشر دار صادر ـ بيروت.

٤١ ـ **مختار الصحاح**: الإمام الرازي، مكتبة لبنان (١٩٨٦م).

٤٢ ـ **من أعلام المحدثين بالحرمين الشريفين الإمام عبد الله البصري**: العربي الدائز، دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٤٣ ـ **معجم الموضوعات المطروقة في التأليف**: للحبشي.

٤٤ ـ **مجلة البحوث والدراسات القرآنية**: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، العدد الأول، السنة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٤٥ ـ **مجلة دعوة الحق**: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، عدد (٢٤٠) السنة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٤٦ ـ **مسند حديث مالك بن أنس**: أبو إسحاق الجهضمي، تحقيق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١ (٢٠٠٢م).

٤٧ ـ **الموطأ رواية يحيى بن يحيى**: الإمام مالك بن أنس، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط٢ (١٤١٧هـ).

٤٨ ـ **المسند**: الإمام أحمد، المكتب الإسلامي ـ بيروت (١٤٠٥هـ).

٤٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**: ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت.

٥٠ ـ **مسند الموطأ**: للغافقي، تحقيق لطفي الصغير، وطه بوسريج، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٩٩٧م)

٥١ ـ **معجم الأصوليين**: مولود السوسي، دار الكتب العالمية ـ بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٥٢ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى**: الإمام البيهقي، تحقيق محمد الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.

٥٣ ـ **المستدرك على الصحيحين**: الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.

٥٤ ـ **مسند الدارمي**: حققه فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، ط١ (١٤٠٧هـ).

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
المؤلِّف في سطور	٦
نبذة عن كُتب الختوم	١٢
عناية العلماء بالموطأ	١٧
التعريف بالرسالة	٢٠
إثبات صحة نسبة الرسالة لصاحبها	٢١
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق وبيان منهج العمل فيها	٢٢
نماذج من صور المخطوط	٢٤
الرسالة محقَّقة	
* **مقدمة المؤلِّف**	٢٩
* **كتاب الموطأ وقيمته عند العلماء**	٣١
عدد أحاديث الموطأ	٣٢
مدة تأليف الموطأ	٣٣
سبب تسميته وتصنيفه	٣٣
مبشرات في مالك وموطأه	٣٤

الموضوع	الصفحة

إعجاب العلماء بالموطأ ٣٨
درجة أحاديث الموطأ وعددها ٣٩
قصيدة في مدح الموطأ ٤١
جملة ما في الموطأ من الأحاديث والآثار ٤٢
روايات الموطأ ٤٣
أثبت الرواة في الموطأ ٥٣
اعتناء العلماء بالموطأ ٥٥
* **ترجمة الإمام مالك رحمه الله** ٥٨
ذكر اسم الإمام ونسبه ومناقبه ٥٨
رواية شيوخه وأقرانه عنه ٦٠
إجلال الإمام مالك للعلم ٦٣
من كلام الإمام مالك ٦٤
ثناء الأئمة عليه ٦٤
حديث عالِم المدينة ٦٤
ثناء بقية العلماء عليه ٦٦
ورع مالك في الفتوى ٧١
وقار مالك وهيبته ٧٢
كاتبه حبيب ٧٤
تعظيم مالك للحديث النبوي ٧٥
أخباره مع الرشيد والمهدي ٧٦
محنة الإمام مالك ٧٨
احتضاره ووفاته ٨٠

الموضوع	الصفحة

شِعـره ٨٢
تركته ٨٢
أبيات في رثاء مالك ٨٢
مناقب الإمام مالك ٨٤
* **ترجمة يحيـى الليثي راوي الموطأ عن مالك** ٨٥
اسمه ونسبه ٨٥
رحلة يحيـى للحج وطلب العلم ٨٦
روايته من أشهر الروايات ٨٧
فضل يحيـى وفقهه ٨٨
وفاته رحمه الله ٩٠
* **طباق السماع للمؤلِّف** ٩١
* **الخاتمة** ٩٣
* **طباق السماع للمحقِّق على الشيخ نظام يعقوبـي (حاشية)** ٩٤
* **خريدة المصادر والمراجع** ٩٦
* **المحتوى** ١٠١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٧)

دُرَرُ السُّمُوطِ

فِيمَا لِلوُضُوءِ مِنَ الشُّرُوطِ

تأليف

العَلَّامَةِ نُورِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحَسَنِيِّ
المَعْرُوفِ بِالسَّمْهُودِيِّ
(المتوفى سنة ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

الدكتور عَبْدُ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/ ٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الكبير المتعال، الموصوف بصفات الجلال والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرض علينا فرائض وشرع لنا شرعةً تسعدنا في الحال والمآل، وأشهد أنَّ محمَّداً عبد الله ورسوله بيَّن لنا ما نزل إلينا بأوضح بيانٍ وأحسنِ مقال.

فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى صحبه وآله خير آل، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم لا بيع فيه ولا خلال.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين: الصلاة، ولا تصح الصلاةُ إلا بالطهارة، ولهذا قال ﷺ: «**الطُّهور شطر الإيمان**...»، أخرجه مسلم[1]. فمِن هنا، كانت العناية بأمر الطهارة غايةً في الأهمية والعناية.

والطهارة تنقسم إلى قسمين: طهارة من الخَبَث، وطهارة من الحَدَث.

والحدث ينقسم إلى نوعين: أصغر وأكبر.

والأصغر يرتفع بالوضوء، والأكبر بالغسل.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٣)، من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

وجاءت رسالة المؤلف مرتبطةً بما يرفع الحدث الأصغر وهو الوضوء، فجمع شروطَه مفصِّلاً في ذلك أيما تفصيل، يروي به الغليل ويشفي العليل، ولا سيما من كان على مذهب الإمام الألمعي، محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله تعالى.

وقد أسمى رسالته بـ:

«دُرَرِ ٱلسُّمُوط[1] فِيمَا لِلْوُضُوءِ مِنَ ٱلشُّرُوط»

ويكفيك سروراً واطمئناناً: أنَّ مؤلفها هو أحد الأئمة الأعلام، من قاطني مدينة نبينا محمدٍ عليه أفضل الصلاة والسلام، المكثرين من القراءة على العلماء الكرام[2]، حتى أجازوه بالفتيا والتدريس فقام بذلك خير قيام.

وهو: الإمام العلاَّمة، نور الدين أبو الحسن، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، المعروف بالسمهودي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، فرحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

* * *

(١) جمعُ سِمْط، وهو خيط النَّظْم، وقِلادةٌ أطول مِن المِخْنقة. «القاموس المحيط» (ص٨٦٧).

(٢) حتى قال ابن العماد في «الشذرات» (٨/ ٥١): «وقرأ على مَن لا يُحصى ما لا يُحصى» اهـ.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه ونشأته:

هو: الإمام نور الدِّين، أبو الحسن، علي ابن القاضي عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى، يصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، فهو الحسني، الشافعي، المعروف بالسمهودي؛ نسبةً إلى سمهود، قرية بصعيد مصر.

وُلِد في صفر، سنة (٨٤٤هـ) بسمهود، ونشأ بها، وقطن بالمدينة المنوّرة من سنة (٨٧٣هـ)، وسافر في سنة (٨٨٦هـ) إلى القاهرة، فلقي سلطانها الأشرف قايتباي، فأحسن إليه بمرتب على الذخيرة وغيره، وأوقف كتباً بالمدينة وجعله ناظرها.

وزار بيت المقدس، وعاد إلى المدينة مستوطناً، وتزوج بها عدة زوجات، ثم اقتصر على السراري. ومَلَك الدورَ وعمَرها.

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥٠، ٥١)، و«البدر الطالع» (١/ ٤٧٠، ٤٧١)، و«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٩٤ ـ ٩٨) ـ طبعة دار صادر ـ ط١ ـ ٢٠٠١م، و«كشف الظنون» (١/ ١٩٤، ٦١٤، ٧٥٨، ٢/ ١١١٩، ١١٥١، ١٨٩٦)، و«إيضاح المكنون» (١/ ١٢٧)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٤٠)، و«الأعلام» (٤/ ٣٠٧)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٤٦٣).

منزلته وفضله:

قال السخاوي عنه: «وبالجملة، فهو إمامٌ مفنن، متميزٌ في الأصلَين والفقه، مديمُ العلم والجمعِ والتأليف، متوجِّهٌ للعبادة والمباحثة والمناظرة، قويُّ الجلادة، طلق العبارة، مع قوة ويقين، وربما أداه البحث إلى مخاشنةٍ مع المبحوث معه. وعلى كل حال، فهو فريد في مجموعه» اهـ.

وقال ابن العماد: «نزيل المدينة المنوّرة وعالمها ومفتيها ومدرّسها ومؤرخها، الشافعي الإمام القدوة الحجة المفنن... وكان على خير كثير» اهـ.

طلبه للعلم:

نشأ بسمهود، وحفظ القرآن، و«المنهاج» للنووي، وكتباً أخرى. ولازم والده حتى قرأ عليه «المنهاج» ـ بحثاً مع شرحه للمَحلّي ـ و«شَرْح البهجة»، و«جمع الجوامع»، وغالب «ألفية ابن مالك»، وسمع عليه بعض كتب الحديث.

قدم القاهرة غير مرة، أولها سنة (٨٥٣هـ)، ولازم أوّلاً الشمس الجوجري في الفقه وأصوله والعربية، وقرأ على الجلال المَحلّي بعض شرحيه على «المنهاج» و«جمع الجوامع».

ولازم الشرف المُنَاوي، وقرأ عليه الكثير، وألبسه خرقة التصوف.

وقرأ على النجم ابن قاضي عجلون تصحيحه لـ«المنهاج»، وعلى الشمس اليامي «تقاسيم المنهاج» وغيره.

وعلى الشيخ زكريا في الفقه والفرائض، وأَذِن له في الإفتاء، هو والمحلّي والمُنَاوي.

وعلى السعد الديري وأَذِن له في التدريس، هو واليامي والجوجري.

قال ابن العماد: «وقرأ على من لا يُحصى ما لا يُحصى» اهـ.

ولازم في المدينة المنوّرة الشهاب الأبشيطي، وقرأ عليه تصانيفه وغيرَها، وأَذِن له في التدريس. وأكثر من السماع هناك على أبي الفرج المراغي.

وسمع بمكة من كمالية بنت النجم المرجاني، وشقيقِها الكمال أبي الفضل، والنجمِ عمرَ بنِ فهد، في آخَرين.

وانتفع به جماعة الطلبة في الحرمين. قال السخاوي: «قَلَّ أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه» اهـ.

مؤلَّفاته:

ألَّف عدَّة تآليف، منها:

* «**جواهر العقدين في فضل الشرفين (شرف العلم الجلي والنسب العلي)**». مطبوع في مجلد.

* «**الوفا بأخبار دار المصطفى**». هكذا سمّاه مؤلفه نفسه في كتابه الآخَر «وفاء الوفاء»، وسمّاه في موضعٍ آخَرَ منه وفي كتابه «خلاصة الوفا» بـ: «اقتفاء الوفا». والكتاب لم يَتِمّ. ثم رحل إلى مكة المكرّمة سنة (٨٨٦هـ)، وقد ابتلع كتابَه هذا حريقُ المسجد، لكنَّه كان قد اختصره قبل إتمامه، وأخذ المختصَر معه في سفره، فبقِي هذا المختصَر، وقد سمَّاه:

* «**خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**». وهو مطبوع.

* «**وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**». وهو كتابٌ وسط بين السابقَين. وهو مطبوع[1].

* «**الإفصاح على الإيضاح في المناسك**» للنووي.

* «**أمنية المعتنين بروضة الطالبين**»، وصل فيها إلى باب الربا.

* «**الأنوار السُنِّيَّة في أجوبة الأسئلة اليمنيَّة**».

* «**دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار**».

* «**طيب الكلام بفوائد السلام**».

* «**العقد الفريد في أحكام التقليد**»، أي: تقليد القضاء والمناصب.

* «**مواهب الكريم الفتاح في المسبوق المشتمل على الاستفتاح**».

* «**إكمال المواهب**». وهو ذيلٌ في مسألة وقعت له أكمل بها الكتاب السابق.

* «**إيضاح البيان لما أراده الحجة من ليس في الإمكان أبدع مما كان**».

* «**درر السموط فيما للوضوء من الشروط**»[2]. وهو كتابنا هذا.

* «**شفاء الأشواق لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق**».

* «**الغماز على اللماز**» في الأحاديث الموضوعة. مطبوع.

* «**اللؤلؤ المنثور في نصيحة لوُلَاة الأُمور**».

---

(١) ومن طبعاته: طبعة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله، وقد بين في مقدمته تفصيل هذه الكتب الثلاثة.

(٢) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٤٠). وذكره كذلك الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٣٠٧)، وأنه مطبوع.

* «**المحرر في تعيين الطلاق**».

* جُمِعت فتاويه في مجلد، قال ابن العماد: «وهي مفيدة جدًّا».

وحصَّل كتباً نفيسةً احترقت كلها وهو بمكة، في سنة (٨٨٦هـ).

وفـاتـه:

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ بالمدينة النبوية، يوم الخميس، ثامن عشر ذي القعدة، سنة (٩١١هـ).

* * *

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين:

الأولى: نسخة مخطوطة، تقع في (١٣) ورقة، وعدد أسطرها (٢٩) سطراً، وهي بخطٍّ نسخيٍّ معتاد، وهي مقابلة ومقروءة، والأخطاء فيها قليلة، وجعلتها هي الأصل. وهي في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم (٢٥٢٧).

الثانية: نسخة مطبوعة قديماً، في مطبعة بولاق بمصر، سنة (١٢٨٥هـ). وقد استفدت منها ولا سيما في بعضِ السقطِ اليسير الذي وقع في المخطوطة.

ولا أنسى أن أقدم شكري لأخي وصاحبي المفضال، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ــ حفظه الله ــ الذي قدم لي هاتين النسختين، فبارك الله لنا وله، ووفقنا في الدنيا والآخرة.

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ــ الجهراء المحروسة بإذن الله

الخميس ١٤ صفر ١٤٢٩هـ

٢١/ ٢/ ٢٠٠٨م

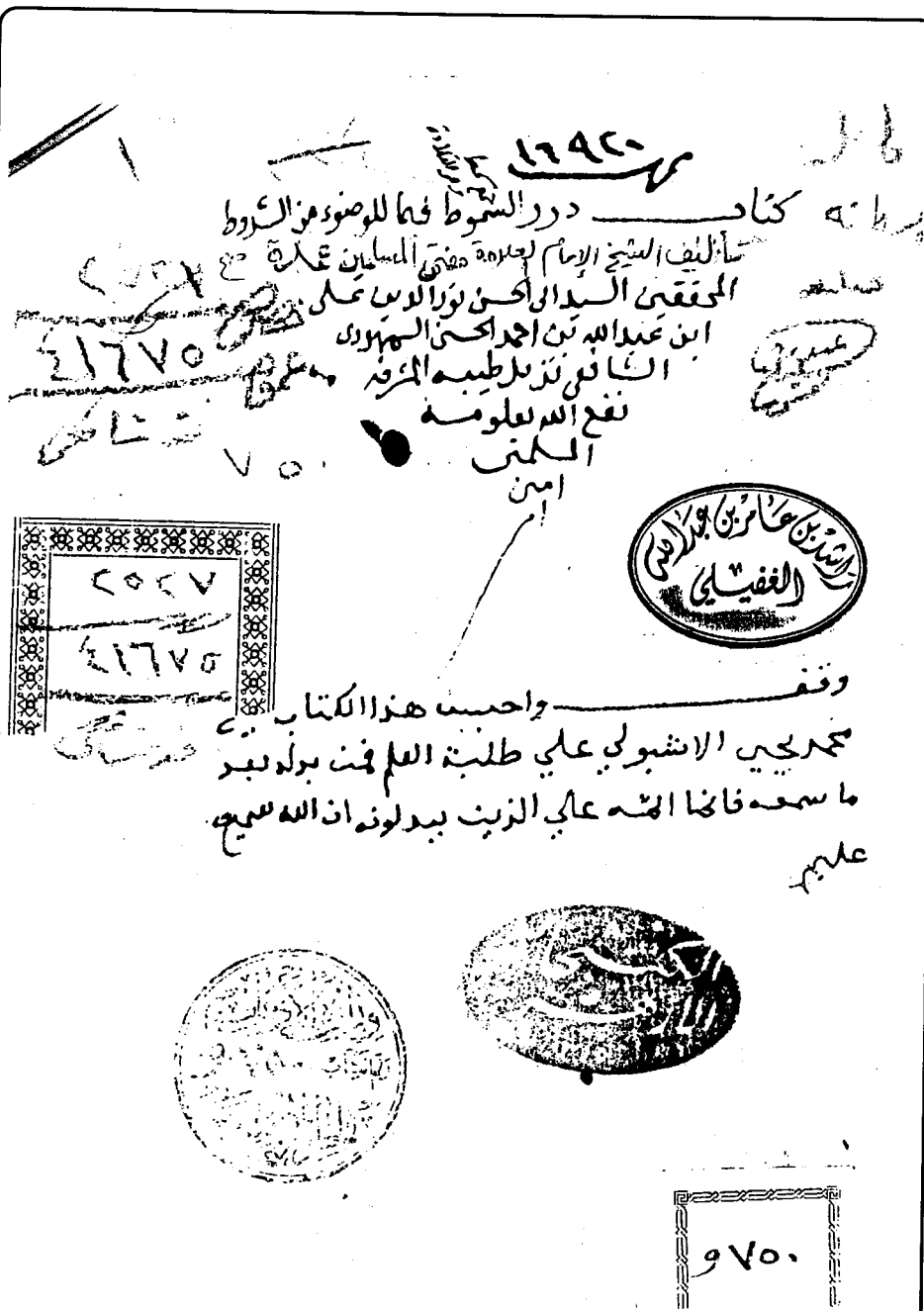
كتاب درر السموط فيما للوضوء من الشروط
تأليف الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين علامة
المحققين السيد الحسن نور الدين علي
ابن عبد الله بن أحمد الحسني المهدي
الشافعي نزيل طيبة المشرفة
نفع الله بعلومه
المسلمين
آمين

وقف واحبس هذا الكتاب
محمد يحيى الاشبولي علي طلبة العلم فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه علي الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف انبيائه وعلى آله واصحابه [illegible]

فيها شروط الوضوء مع البيان والايضاح وتمييز ما يعتبر منها في وضوء الراهية وهو وضوء السلم وما يعتبر في وضوء الضرورة وهو وضوء من به سلس بول او مذي او استحاضة ونحو ذلك وربما ذكرت وقوعا من شروط الغسل لمشاركته للوضوء في كثير من الشروط تتميما للفائدة وجملة الشروط مع البسط ثلاثة وعشرون شرطا الاول الماء المطلق وعليه اقتصر الجرجاني في الشافي فقال للوضوء شرط واحد فذكره وخالفه بعضهم فعده ركنا في الوضوء وصوب النووي الاول فقال في شرح المهذب قال الماوردي وجعل بعض اصحابنا الماء الطهور وضوءا آخر وهذا الوجه غلط والصواب ان الماء ليس من فروض الوضوء انما هو شرط لصحته كما ذكره المحاملي وغيره انتهى وجرى الشيخان في الروضة واصلها وغيرهما على ذلك فلم يذكروا الماء في اركانه واعترضه ابن الركاح بان النووي جعل التراب في التيمم من الفروض لما الزق ولعدم الفرق جعله المحاملي في الثياب شرطا في البابين قال الزركشي في الخادم والظاهر انه مراد النووي بالفرض في باب التيمم قلت النووي لم يعبر فيه بالفرض بل بالركن فقال [illegible] في التيمم سبعة [illegible] التراب في اصل الروضة اركانه اي التيمم سبعة الاول التراب انتهى والرافعي لم يذكر كون الاركان في التيمم سبعة احدها التراب الا عن الغزالي ولم يرتضه فقال في الخاتمة حذف جماعة من الاصحاب التراب اذ لو حسن عده ركنا لعد الماء ركنا في الوضوء والغسل وحذفوه القصد اليه فان النقل يشمله قال وهذا اولى واسقط من الروضة ذلك كله فاوهم ان الرافعي قائل بكون التراب ركنا في التيمم وقد علمت ما فيه ولعل النووي والغزالي اراد ابقوا بهما اركانه سبعة مطلق فريضته وواجباته لا الاركان المعبر عليه وهو ما تركبت الماهية منه ويقابله الشرط ويصدق عليهما مع اسم الواجب واشار الجلال البلقيني في نكته على المنهاج الى توجيه ظاهر كلام النووي في الفرق بين التراب في التيمم والماء في الوضوء بان الماء المشروط اطلاقه ليس مختصا بالوضوء بل يعتبر فيه وفي الغسل وفي ازالة

ازالة النجاسة فلذلك لم يعده ركنا واما التراب فركن في التيمم لاختصاصه [illegible] الى [illegible] من نجاسة الكلب قلنا نعم لكن لا يعتبر اطلاقه بل يجوز ان يستعمل في غسلات الكلب تراب المستعمل في التيمم فالمعتبر فيه طهارته لا طهوريته بخلاف التيمم انتهى قلت ما ذكره من جواز المستعمل من تراب التيمم في غسلات الكلب لم يصرح به احد من الاصحاب بل علل واعدم الاكتفاء فيها بالتراب النجس بان النجس لا يزيل نجاسة وبانه لا يجوز التيمم به قال السبكي ويقتضي العلة الثانية منع المستعمل اذا منعنا التيمم به ويكون قد روعي في ذلك اجتماع طهوريته ولم ار من صرح به انتهى وقد صرح به الكمال سلار شيخ النووي باعتبار طهورية التراب في ذلك والله تعالى اعلم الثاني العلم او الظن بان الماء مطلق حتى لو هجم في حالة اشتباه الماء المطلق بغيره وتوضأ ثم بانت طهوريته ما توضأ به لم يصح ومنوه على الاصح ذكره في الخادم وغيره قلت لكن اذا اشتبه مطلق بما ورد منقطع الرائحة او نحوه من الطاهرات فالاحتياط ممتنع ولو توضأ بكل مرة صح وضوءه على الاصح بل يجب عند عدم مطلق غير ذلك مع انتفاء العلم او الظن بالمطلق في كل مرة الكفاية بوجوده في احديهما ويعذر في تردد النية للضرورة كما في شرح المهذب بخلاف المسئلة السابقة اذ لا ضرورة الى اعتبار التردد فيها وهو المقتضي للبطلان واعترض بامكان الاغتراف باحدى اليدين من اناء وبالاخرى من الآخر وجعل شق وجهه الايمن بيمناه والايسر بيسراه دفعة من غير خلط مقترنا بالنية ثم يغسل الماخوذ والمغسول فيصح وضوءه مع الجزم بالنية قلت المراد ان ضرورة الوضوء بالاستعمال المطلق سوغت اغتفار التردد وعدم تعين هذه الكيفية لمشقتها الا ترى الى ان اختلاط موتى المسلمين بالكفار مسوغ للصلاة على كل واحد ناويا الصلاة عليه ان كان مسلما وان شاء صلى على الجميع ناويا المسلمين منهم مع استعمال الاول على التردد وون الثانية فان قيل الوضوء بغير المطلق عبادة فاسدة ونعاطيها حرام قلنا وكذا الصلاة على الكافر لكن لما دعت الضرورة الى صورتها اغتفرت واستشكل في المهمات وجوب ذلك عند عدم مطلق بتقديرهم لو كان معه ما لا يكفيه وما ورد منقطع الرائحة ونحوه ولو كمل الماء به لم يغيره وكفاه وجب

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وضوء الرفاهية كما قاله شيخنا شيخ الاسلام المناوي لدوام حدثه وقال الاذرعي
انه الظاهر ويرشد اليه ما ذكروه من المعنى في اشتراط سؤاله للاستباحة الثلاثة
في الشرط قبله والله تعالى اعلم الثاني والفروق طهر بدنه عن نجاسة لا يعفى
عنها احدهما صححه الشيخان في التيمم حيث قالا في باب الاستنجاء من
الروضة واصلها ولو تيمم وعلى بدنه نجاسة يعني في غير موضع الاستنجاء فهو
لا تيمم قبل الاستنجاء وقيل يصح قطعا انتهى وصوب الاول في المهمات
ونقله عن تصحيح جماعة بعد ذكر ما وقع للنووي فيه من الاضطراب
الاتي بيانه قال وينبغي ان يكون دائم الحدث كالمتيمم في ذلك وفي منع
تاخير الاستنجاء قال الاذرعي وهو قضية تعليلهم المنع في التيمم بكونه مبيحا ولا
استباحة مع نجاسة المحل التي لا يعفى عنها وقد ضعف امام الحرمين هذا
التعليل بانه لو تيمم مكشوف العورة فلا خلاف في صحة تيممه مع انه لا يستعقب
اباحة الصلاة قال النووي وهو اشكاله قوي ويمكن الفرق بان ستر العورة اقوى
من ازالة النجاسة ولهذا تصح الصلاة مع العري بلا اعادة بخلاف النجاسة اهـ
وصحح النووي في موضعين من باب التيمم من الروضة صحة التيمم ممن على
بدنه نجاسة غير معفو عنها اي ولا يتخرج ذلك على الخلاف في مسئلة الاستنجاء
فصحح ما صححه في باب الاستطابة وقال شيخنا شيخ الاسلام المناوي
انه الوجه قلت وهو الذي يظهر اعتماده وقد فرق بعضهم بين ذلك وبين
الاستنجاء بان خروج النجاسة من محله ناقض للطهارة فيمنع بقاءها التيمم
بخلاف نجاسة غيره فانها لا تنقض الوضوء فلم تمنع صحة التيمم وحكى
الماوردي عن الشيخ ابي حامد انه سال الداركي عن هذه المسئلة فقال
فيها وجهان احدهما لا يصح تيممه قبل ازالتها كنجاسة النجو والثاني يصح
والفرق ان نجاسة محل الاستنجاء هي التي اوجبت التيمم فجاز ان يكون بقاؤها
مانعا من صحته بخلاف نجاسة بقية البدن انتهى وفرق في التتمة بان نجاسة
غير الاستنجاء لا تزول الا بالماء فلو قلنا لا يصح تيممه حتى يزيلها لتعذر عليه
الصلاة الى ان يجد الماء بخلاف الاستنجاء لانه يرتفع حكمه بالحجر فيمكنه
تقديم الحجر حتى يصح تيممه فلزمه ذلك حتى يسقط عنه طلب الماء قال
صاحب الوافي وهذا فرق نفيس دقيق انتهى قلت ويشهد للفرق ما
سبق بحكاية وجه باشتراط تقديم الاستنجاء على الوضوء مطلقا
ولا فاعل به في مطلق النجاسة وفي الخادم ما حاصله ان الشرط ان يستعقب
التيمم

بالتيمم الاباحة حتى لو كان على بدنه نجاسة فمسح وجهه ثم غسل
النجاسة ثم مسح يديه صح التيمم لاستعقابه الاباحة بخلاف ما لو
اخر غسل النجاسة عن مسح اليدين وجاوز تيممه بل كلام جرى
على ذلك والله تعالى اعلم الثالث والفروق ان يكون وضوء
بعد الاجنبية وفي الغسلة جرى على عريقة الاسوي فاعلم وفيه
فيه ما يعتبر في التيمم من الطهارة عن النجاسة وتصويبه ذلك كما
سبق فقد قال في الروضة فلو تيمم قبل الاجنبية وفي الغسلة توهمت
كما لو كان عليه نجاسة انتهى ومقتضاه اما اذا قلنا بعدم صحة
في مسئلة النجاسة وعموما صححه شيخان في باب الاستنجاء عدم
الصحة في مسئلة الاجنبية وفي الغسلة والعلة فيهما متحدة وهي
ما سيقت الاشارة اليه من ان التيمم مبيح ولا استباحة مع ذلك
قلت رحمه الله تعالى من لحاق دائم الحدث بالمتيمم فيما سبق
بجامع العلة المذكورة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان الفراغ من رقمه
في الليلة الاولى من جمادى الاولى عام احد وتسعين وثمانمائة
بمنزله بباب الرحمة من المدينة الشريفة عن مسروده فتقبل
الصلاة والسلام على ذلك النبي ثم شاء الله من
بعده افتقر العباد الى عفو ربه جواد موسى بن اسماعيل
الشنواني مكنه الله تعالى من اماني وغفر له ولوالديه واحسن
اليهما واليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته وسلم
امين ولكم الحمد
العالمين

بلغ بحسب الطاقة

الشيخ محمد بن عامر بن عبد الله
الغفيلي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٧)

دُرَرُ السُّمُوطِ

فِيمَا لِلوُضُوءِ مِنَ الشُّرُوطِ

تأليف

العَلَّامَةِ نُورِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحَسَنِيِّ
المَعْرُوفِ بِالسَّمْهُودِيِّ
(المتوفى سنة ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمَّا بعـدَ حَمْـدِ اللهِ على آلائـه، والصَّلاةِ والسَّلام على سيِّدنـا محمَّـد أشرف أنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه، فهذه رسالة نافعةٌ ــ إن شاء الله تعالى ــ جمعتُ فيها شروط الوضوء مع البيان والإيضاح، وتمييز ما يعتبر منها في وضوء الرفاهية وهو وضوء السليم، وما يعتبر في وضوء الضرورة، وهو وضوء من به سلس بول أو مذي أو استحاضة ونحو ذلك.

وربما ذكرت فروعاً من شروط الغسل؛ لمشاركته للوضوء في كثير من الشروط تتميماً للفائدة.

وجملة الشروط مع البسط ثلاثة وعشرون شرطاً.

الأوّل:
الماء المطلق

وعليه اقتصر الجرجانيّ في «الشافي»[1] فقال: للوضوء شرط واحد فذكره، وخالفه بعضهم فعدّه ركناً في الوضوء.

---

(١) هو كتاب كبير في أربع مجلدات، قليل الوجود بين الشافعية. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٠٢٣).

والجُرْجاني هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني. كان قاضيَ =

وصوّب النوويّ الأوّل، فقال في «شرح المهذب»[1]: «قال الماوردي: وجعل بعض أصحابنا الماء الطَّهور فرضاً آخر، وهذا الوجه غلط، والصواب أنّ الماء ليس من فروض الوضوء، إنما هو شرط لصحته كما ذكره المَحامِليّ وغيره. انتهى.

وجرى الشيخانِ في «الروضة»[2] وأصلها وغيرهما على ذلك، فلم يذكروا الماء في أركانه.

واعترضه ابن الفِرْكاح[3] بأنَّ النوويَّ جعل التراب في التيمم من الفروض، فما الفرق؟

= البصرة وشيخَ الشافعية بها. وهو مِن أعيان الأدباء في عصره. تفقّه على الشيخ أبي إسحاق. من مصنفاته في الفقه: «التحرير»، و«المعاياة»، و«البلغة»، و«الشافي». توفي سنة (٤٨٢هـ).

انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٧٨، ١٧٩) ـ طبعة دار الآفاق.

و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١/ ٢٤١) ـ طبعة الرسالة.

(١) (١/ ٤٨٧).

(٢) «روضة الطالبين» (١/ ٤٧ ـ ٥٥) ـ طبعة المكتب الإسلامي.

والمراد بالشيخين: الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى؛ فإن كتاب «الروضة» للإمام النووي، هو اختصارٌ لكتاب الرافعي: «العزيز في شرح الوجيز».

(٣) هو: شيخ الإسلام الإمام العلامة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن شيخ الشافعية تاج الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري، المصري الأصل، ثم الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الفِرْكاح.

ولد سنة (٦٦٠هـ). أخذ عن والده، وأعاد في حلقته وساد أقرانه، وخلف أباه في التدريس بالبادرائية. حدَّث بالصحيح عدةَ مرات، وعُرِض عليه القضاء فامتنع. صنّف «التعليقة على التنبيه» في نحو عشر مجلدات. وله «تعليقة على مختصر ابن الحاجب في الأصول»، ومصنفات أخرى. =

ولعدم الفرق جعله المَحامِليّ في «اللباب»[1] شرطاً في البابين.

قال الزركشيّ في «الخادم»[2]: والظاهر أنه مراد النووي بالفرض في باب التيمم.

= قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ وهو من تلاميذه: «وله تعليق على التنبيه، فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره... وبالجملة، فلم أرَ شافعيّاً من مشايخنا مثلَه. وكان حَسَنَ الشَّكْل، عليه البهاءُ والجلالة والوقار، حسن الأخلاق، فيه حدَّةٌ ثم يعود قريباً. وكرمُه زائد، وإحسانه إلى الطلبة كثير...». انتهى.

توفي سنة (٧٢٩هـ) بالبادرائية، ودُفِن عند أبيه وعمه بباب الصغير.

انظر: «البداية والنهاية» (١٤/ ١٥١، ١٥٢) ــ طبعة دار الكتب العلمية، و«شذرات الذهب» (٦/ ٨٨، ٨٩)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٣٤).

(١) كتاب «اللباب» للمَحامِلي (ت٤١٥هـ)، طُبع بتحقيق الدكتور عبد الكريم بن صنيتان العَمْري ــ نشر دار البخاري بالمدينة المنوَّرة وبريدة ــ ط ١ ــ ١٤١٦هـ.

اختصره أبو زُرعة العراقي (ت٨٢٦هـ) في «تنقيح اللباب»، وهو غير مطبوع، وقد اختصرَ «التنقيح» وهذّبه: شيخُ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، وسمّاه: «تحرير تنقيح اللباب»، وهو مطبوع عدة طبعات، منها طبعة دار البشائر الإسلامية سنة (١٤٢٤هـ) ــ بعناية كاتب هذه السطور ــ ضمن سلسلة «دفائن الخزائن» لمكتبة الشيخ الفاضل نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين. وقد شرح القاضي زكريا نفسُه كتابَه «التحرير» في «تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب».

(٢) أي: «خادم الرافعي والروضة» في الفروع؛ فإنه فَتَحَ فيه مقفلات «فتح العزيز» الذي هو شرح الرافعي للوجيز، وشَرَحَ فيه ــ أيضاً ــ مشكلات «روضة الطالبين» للنووي.

وقد ذكر في «بغية المستفيد» أنه أربعةَ عشرَ مجلداً، كل مجلد منه خمسة وعشرون كرّاسة. انظر: «كشف الظنون (١/ ٦٩٨).

وقال عنه في «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥): «وهو كتاب كبير، فيه فوائد جليلة». انتهى. =

(**قلت**): النوويّ لم يعبر فيه بالفرض بل بالركن[1]، فقال في أصل الروضة: أركانه ــ أي التيمُّم ــ سبعة، الأوّل التراب. انتهى.

والرافعي لم يذكر كون الأركان في التيمم سبعة أحدها التراب إلا عن الغزالي، ولم يرتضه، فقال في الخاتمة: حذف جماعة من الأصحاب التراب؛ إذ لو حَسُنَ عدُّه ركناً لعدّوا الماء ركناً في الوضوء والغسل، وحذفوا القصد إليه؛ فإنّ النقل يشمله، قال: وهذا أولى.

وأسقط من «الروضة» ذلك كله، فأوهم أنّ الرافعيّ قائل بكون التراب ركناً في التيمُّم، وقد علمت ما فيه.

ولعل النووي كالغزاليّ أرادا ــ بقولهما: أركانه سبعة ــ مطلق فروضه[2] وواجباته، لا الركن المصطلح عليه، وهو ما تركبت الماهية منه، ويقابله الشرط، ويصدق عليهما اسم الواجب.

وأشار الجلال البُلقينيّ في «نكته» على «المنهاج»[3] إلى توجيه ظاهر

= **ومصنِّفُه** هو: الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر المصري الزركشي الشافعي، صاحب «البحر المحيط» في أصول الفقه. توفي سنة (٧٩٤هـ).

(١) انظر: «روضة الطالبين» (١/ ١٠٨).

(٢) في الأصل: «فريضته»، والتصويب من المطبوعة.

(٣) ولم تتمّ، كما في «الضوء اللامع» (٤/ ١١٣)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٨٧٤).
والجلال البُلْقيني هو: أبو الفضل وأبو اليمن، عبد الرحمن بن عمر بن سِلان بن نصير بن صالح البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي، سبط البهاء بن عقيل، ولد سنة (٧٦٣هـ) بالقاهرة. حفظ «العمدة» وما كتبه أبوه لأجله من «التدريب»، و«مختصر ابن الحاجب»، و«ألفية ابن مالك»، وغيرها. =

كلام النووي في الفرق بين التراب في التيمم والماء في الوضوء، بأنّ الماءَ المشروطَ إطلاقُه ليس مختصاً بالوضوء، بل يعتبر فيه وفي الغسل وفي إزالة النجاسة، فلذلك لم يعدّه ركناً، وأمّا التراب فركن في التيمم لاختصاصه بمحله فلا يتعدّى إلى غيره.

قال: **فإن قيل**: التراب معتبر أيضاً في الغسل من نجاسة الكلب.

قلنا: نعم، لكن لا يعتبر إطلاقه، فيجوز أن يستعمل في غسلات الكلب تراب استُعمل في التيمم، فالمعتبر فيه طهارته لا طُهوريته، بخلاف التيمم. انتهى.

(قلت): ما ذكره من جواز المستعمل من تراب التيمم في غسلات الكلب، لم يصرّح به أحد من الأصحاب، بل عللوا عدم الاكتفاء فيها بالتراب النجس، بأنّ النجس لا يزيل نجاسة، وبأنه لا يجوز التيمم به.

قال السبكيّ: ومقتضى العلة الثانية منع المستعمل إذا منعنا التيمم به، ويكون قد روعي في ذلك اجتماعُ طَهورين، ولم أرَ من صرّح به. انتهى.

وقد صرّح[1] الكمال سلّار[2] ــ شيخ النوويّ ــ باعتبار طُهورية التراب في ذلك، والله تعالى أعلم.

= تفقَّه بأبيه ولم يأخذ من غيره إلا يسيراً، وكان مفرط الذكاء قوي الحافظة، وقد أذن له أبوه بالإفتاء والتدريس سنة (٧٨١هـ).

له تصانيف كثيرة، منها: «نكت على الحاوي الصغير»، و«معرفة الكبائر والصغائر»، و«الخصائص النبوية وغيرها. توفي سنة (٨٢٤هـ).

انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ١٠٦ ــ ١١٣)، و«مُعجم المؤلفين» (٢/ ١٠٣).

(١) هنا في الأصل: «وقد صرح به»، وهو خطأ كما يظهر من السياق.

(٢) هو: كمال الدين سلّار بن الحسن بن عمر الإربلي الشافعي. الإمام العلامة، أحد =

الثاني:

العلم أو الظنّ بأنّ الماء مطلق

حتى لو هجم في حالة اشتباه الماء المطلق بغيره وتوضأ ثم بانت طهورية ما توضأ به، لم يصح وضوؤه على الأصح، ذكره في «الخادم» وغيره.

(قلت): لكن إذا اشتبه مطلقٌ بماءِ وَرْدٍ منقطعِ الرائحة أو نحوه من الطَّاهرات، فالاجتهاد ممتنع.

ولو توضأ بكلِّ مرّةً صح وضوؤه على الأصح، بل يجب عند عدم مطلقٍ غيرُ ذلك مع انتفاء العلم أو الظنّ بالمطلق في كل مرّة؛ اكتفاء بوجوده في أحدهما.

ويعذر في تردّد النية للضرورة كما في «شرح المهذب»[1]، بخلاف المسألة السابقة؛ إذ لا ضرورة إلى اغتفار التردّد فيها وهو المقتضي للبطلان.

واعتُرِض بإمكان الاغتراف بإحدى اليدين من إناء وبالأخرى من الآخر، وغسل شق وجهه الأيمن بيمناه والأيسر بيسراه دفعة من غير خلط مقترناً بالنية، ثم يعكس المأخوذ والمغسول فيصح وضوؤه مع الجزم بالنية.

= مشايخ المذهب الشافعي، وصاحب ابن الصلاح، وتفقَّه عليه وعلى غيره، واشتغل عليه النووي، وكانت الفتيا تدور عليه بدمشق.

قال ابن كثير: «اختصر (البحر) للروياني في مجلدات عديدة، هي عندي بخط يده». توفي في سنة (٦٧٠هـ)، ودُفِن بباب الصغير.

انظر: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٧٧) ــ طبعة دار الكتب العلمية، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣٣١، ٣٣٢)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٧٧٢).

(١) (١/ ٣٧٤).

(قلت): المراد أنّ ضرورة الوضوء لاستعمال المطلق، سوّغت اغتفار التردُّد وعدم تعين هذه الكيفية لمشقتها؛ ألا ترى إلى أن اختلاط موتى المسلمين بالكفّار مسوّغ للصلاة على كل واحد ناوياً الصلاة عليه إن كان مسلماً، وإن شاء صلَّى على الجميع ناوياً المسلمين منهم مع اشتمال الأولى على التردّد دون الثانية.

فإن قيل: الوضوء بغير المطلق عبادة فاسدة وتعاطيها حرام.

قلنا: وكذا الصلاة على الكافر، لكن لما دعت الضرورة إلى صورتها، اغتُفِرت.

واستَشْكَل في «المهمات»[1] وجوبَ ذلك عند عدم مطلق بقولهم لو كان معه ماء لا يكفيه وماء ورد منقطع الرائحة ونحوه لو[2] كمل الماء به لم يغيره وكفاه، وجب بشرط أن لا تزيد قيمته على ثمن ماء الطهارة، فإذا لم يوجبوا التكميل عند الزيادة، فَلأَن لا يجب[3] الوضوء الكامل به بطريق الأولى.

قال أبو زُرعة العراقي: يمكن أن يقال: إن كان ثمن ذلك كثمن الماء المطلق لو وجده، كُلِّفَ استعمالَه، بخلاف ما إذا زاد. وقال في «الخادم»: صورة المسألة في ماء ورد انقطعت رائحته فلا قيمة له غالباً، أو قيمته تافهة بخلاف تلك الصورة. انتهى.

---

(١) «المهمات على الروضة»، للشيخ جمال الدِّين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي الشافعي، المتوفى سنة (٧٧٢هـ). ولها تتمات وتعقّبات واختصارات. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٩١٤، ١٩١٥).

(٢) في الأصل: «ولو كمل» بزيادة واو، والتصويب من المطبوعة.

(٣) في الأصل: «فلأن يجب»، والتصويب من المطبوعة.

(**قلت**): تلك الصورة من قبيل تحصيل الماء المفقود ولا يجب بثمنٍ أكثرَ من ثمن مثله، وأمّا مسألتنا فالماء حاصل ولكن لم يتأت استعماله الواجب إلا باستعمال غيره، فوجب من قبيل وجوب المقدّمة؛ ألا ترى أن ما يستعمله في أحد الوضوءَين زائد على ماء الطهارة، وفي مسألة التكميل تعتبر قيمة المكمل فقط، والله تعالى أعلم.

الثالث:

الإســـــلام

وهو معتبر في كل طهارة تعتبر فيها النية إلا غسل الكتابية من حيض أو نفاس لتحل لمسلم من زوج أو سيد للضرورة مع وجوب نيتها على الأصح في «التحقيق»[1]، فإن امتنعت من الاغتسال غسّلها الزوج أو السيد قهراً، وفي وجوب النية منه الوجهان الآتيان في المجنونة، وسيأتي أن الأصح فيها الوجوب عليه.

ولو اغتسلت الكتابية مع النية في حال خلوها عن الزوج والسيد، فجزم في «البحر» بعدم صحة غسلها، إذ لا ضرورة تدعو لتصحيحه، وحيث صح غسلها فأسلمت وجب إعادته، وحرم على الزوج أو السيد وطؤها حتى تعيد الغسل على الأصح.

قال في «الخادم»: وينبغي أن يستثنى منه ما إذا أسلمت بالتبعية وهي مجنونة؛ فإنه يجوز له وطؤها بذلك الغسل؛ إذ غايته أنها انتقلت من ضرورة إلى ضرورة.

---

(١) «التحقيق» للإمام النووي رحمه الله، وصل فيه إلى صلاة المسافر، وذكر منه ــ غالباً ــ ما في «شرح المهذَّب» على سبيل الاختصار. وقد طبع، ولكنه لم يتيسَّر لدي.

ولو امتنعت المسلمة من الغسل، فغسلها الزوج قهراً، حلّت له، وفي وجوب الإعادة الوجهان، وهل يشترط نية الزوج أم لا؟ الظاهر أنه على الوجهين في المجنونة، قاله في «شرح المهذب»[1].

ولو طرأ الكفر بعد الطهارة ــ بأن ارتدّ المسلم والعياذ بالله تعالى ــ لم تبطل الطهارة إلا أن تكون طهارة تيمم لضعفها، ولأنها مبيحة فقط ولا إباحة مع الردّة.

(**قلت**): وفي معنى التيمُّم وضوء الضرورة؛ لأنه مبيح فقط كما أشار إليه الإسنوي، والله تعالى أعلم.

وقال في «البحر»: لو اعتقد صبيٌّ أبواه مسلمان الكفرَ وهو في الصلاة، قال والِدِي: كنت أقول: صلاته صحيحة؛ لأن ردته لم تصح، ثم ظهر لي الآنَ بطلانُها؛ لأن اعتقاد الكفر إبطال لها. قال: فلو وقع ذلك في وضوء أو صوم، فوجهان مبنيان على نية الخروج. انتهى.

(**قلت**): الظاهر أن ذلك إذا وقع في أثناء الوضوء، كان الراجح عدم صحة ما يأتي به من بقية أفعاله، ولا يقدح فيما مضى؛ لأنه وإن لم تصح ردّته، فعقيدته هذه منافية لنية الوضوء.

وسيأتي في الشرط الثامن اعتبار عدم الإتيان بما ينافي النية، وهذا مأخذ والد الرويانيّ في بطلان الصلاة، والله تعالى أعلم.

---

(١) (١/ ٣٧٣) ــ في أواخر باب نية الوضوء.

الرَّابع:

العقل

وهو معتبر أيضاً في كل طهارة تُعتبر فيه النية إلا في غسل المجنونة من حيض أو نفاس لتحلّ لحليلها، وتجب النية على الحليل أيضاً على الأصح في «التحقيق»، ويجب عليها إعادته إذا أفاقت.

وقال الشيخ أبو عليّ في «شرح الفروع»[1]: لو تطهر المجنون ثم أفاق، لا يصح؛ لأنه لا يعقل النية، ولأنّ الجنون لو طرأ على النية أبطلها فلا تصح الطهارة معه.

قال: والسكران الذي لا يعقل لا تصح طهارته؛ لأنه كالمجنون.

الخامس:

التمييز

قال في «الخادم»: إلاَّ في وضوء الطفل لطوافه، على وجه.

---

(١) أبو علي هو: السِّنجي، الحسين بن شعيب بن محمد السِّنجي، الشافعي، أحد الأئمة المتقنين، وكان فقيهَ أهل مَرْوَ في عصره. والسِّنجي: نسبةً إلى «سِنج»، قرية كبيرة من قرى مرو، أخذ الفقه بخراسان عن أبي بكر القفّال. له: «شرح الفروع» التي لأبي بكر ابن الحداد المصري، وهو ـ كما قال ابن خلكان ـ: «شرح لم يقاربه فيه أحد، مع كثرة شروحها»، وله ـ أيضاً ـ شرح «التلخيص» لابن القاص، وهو شرح كبير، وله «المجموع». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة نَيِّفٍ وثلاثين وأربعمائة.

انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٥، ١٣٦)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٦١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٦١٢).

قال الماوردي: وليكن الصبيّ والوليّ متوضئين، فإن كان الوليّ متوضئاً والصبيّ محدثاً، فوجهان.

قال: وكلامه[1] في الصبيّ الذي لا يميز، وما ذكره حسنٌ من جهة الإتيان بصورة العبادة. انتهى.

(قلت): وقياس ما سبق من اعتبار نية الزوج في المجنونة، اعتبار نية الوليّ هنا.

والقياس أيضاً اعتبار الوضوء في طواف المجنون على هذا الوجه، فيستثنى من الشرط الرابع أيضاً.

والظاهر أنّ هذا الوجه ضعيف؛ إذ لو صح وضوء غير المميز لطوافه، لم يعتبر كون وليه متوضئاً كما في المميز، وإنْ جَعَلَ الزركشيّ وضوءَه من باب الإتيان بصورة العبادة على هذا الوجه.

وقال ابن الرفعة في «الكفاية»[2]: ولو توضأ الوليّ ولم يوضئه، ففي صحة طوافه وجهان.

---

(١) أي: الماوردي.

(٢) **ابن الرفعة**: هو: نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري البخاري الشافعي، الشهير بابن الرفعة. قال عنه ابن شهبة: «شيخ الإسلام، وحامل لواء الشافعية في عصره. وُلِد بمصر سنة (٦٤٥هـ)... صنَّف التصنيفين العظيمين المشهورين: «الكفاية في شرح التنبيه»، و«المطلب في شرح الوسيط» في نحو أربعين مجلداً، وهو أعجوبة في كثرة النصوص والمباحث، ومات ولم يكمله. أخذ عنه الشيخ تقيّ الدِّين السبكي وجماعة». توفي بمصر سنة (٧١٠هـ)، ودُفِن بالقرافة.
انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٢، ٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٦٢)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٨٢).

وجه الصحة: أنَّ الوضوء لا يصح من غير المميز، فطهارة الوليّ هي المعتبرة. انتهى.

وفيه إشعار بضعف الوجه الثاني، حيث اقتصر على توجيه الأوّل.

وقال النوويّ في «شرح المهذب»[1] ــ في باب الوضوء ــ: «أهلية النية شرط لصحة الطهارة، فلا يصح وضوء مجنون وصبيّ لا يميز». ثم ذكر حكم طهارة الكافر ولم يستثن الوضوء للطواف من طفل أو مجنون، ولم يتعرّض لذلك في كتاب الحج، وكذا الرافعيّ.

وإذا حققتَ ظهر لك [أنّ][2] هذا الشرط والشرطين قبله، وكذا الثلاثة بعده، شروط للنية؛ لاعتبارها في كل عبادة تجب لها نية، وقد أطبقوا على أن النية ركن في الوضوء من غير استثناء.

ولذا قال الكمال الدَّمِيري[3] ــ تبعاً لغيره، في باب الوضوء[4] ــ عُلِمَ

---

(١) (١/ ٣٧٢).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والسياقُ يقتضيه.

(٣) هو: العلامة كمال الدين، أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّميرِي ــ بفتح الدال وكسر الميم، نسبةً إلى دَميرة، قرية بمصر ــ الشافعي. وُلِدَ سنة (٧٤٢هـ). تفقّه على الشيخ بهاء الدِّين أحمد السبكي والإسنوي وغيرهما. وبرع في الفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك، وتصدى للإقراء والإفتاء، وصنف مصنفات جيدة، منها: «النجم الوهاج في شرح المنهاج»، و«الديباجة في شرح سنن ابن ماجه» في نحو خمس مجلدات، و«حياة الحيوان» الكتاب المشهور الكثير الفوائد. كان ذا حظٍّ من العبادة، وجاور بالحرمين وأفتى ودرّس بمكة. توفي ــ رحمه الله ــ بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٧٩، ٨٠)، و«البدر الطالع» (٢/ ٢٧٢).

(٤) «النجم الوهاج» (١/ ٣١٣) ــ دار المنهاج ــ جدة ــ ط١ ــ ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

من وجوب[1] النية في الوضوء، اشتراطُ الإسلام والتمييز[2].

ولم يستثنوا شيئاً، لكن كلام الدَّمِيريّ في الحج يقتضي اعتماد الوجه الصائر إلى الاستثناء؛ فإنه قال: «وإذا طيف بالطفل، اشترط وضوءه، وقيل: لا يجب وضوء غير المميز. والظاهر أن المجنون كالطفل فيوضئهما الوليّ وينوي عنهما». انتهى.

وقد علمتَ أنَّ ما ضعَّفه هو الذي يظهر رجحانه. نَعَمْ، سيأتي آخرَ الشرط السادسَ عشرَ أن مقتضى كلامهم في استحباب الطهارة لمريد الإحرام، استحباب ذلك لمن أراد الوليّ الإحرام عنه من مجنون وصبي لا يميز، قال في «المهمات»[3]: وهو صحيح.

(قلت): فيستثنى هذا على أصل المذهب.

السَّادس:

العلم بفرضية الوضوء

كما سيأتي نقله عن «زوائد الروضة»[4] في الشرط بعده، وفي «كافي»

---

(١) في الأصل: «وجب»، وهو خطأ، وهو على الصواب في المطبوعة.

(٢) إلى هنا تنتهي عبارة الدَّميري.

(٣) أي: الإسنوي.

(٤) انظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٧٠).

والمراد بـ «زوائد الروضة»: ما زاده الإمام النووي ــ رحمه الله ــ في كتابه «روضة الطالبين» على أصله المختصر منه الذي هو «العزيز» للإمام الرافعي رحمه الله.

انظر: «مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبةُ الشافعية» (ص٩٤، ٩٥) للعلامة الشيخ علوي بن أحمد السقاف ــ تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ــ =

الخوارزمي[1] في شروط الصلاة: إذا لم يعلم فرضية الوضوء، لا يصح وضوؤه. انتهى.

السَّابع:

العلم بأعمال الوضوء

قال الكمال الدَّميري ـ كغيره ـ: وقد عدّ النووي من شروط الصلاة: معرفة أعمالها وكيفيتها، وهذا يأتي في الوضوء وكلِّ عبادة. انتهى.

(قلت): في كلام النووي إيماء إلى استواء الوضوء والصلاة في ذلك وفي أصل جريان الخلاف في بعض صوره؛ فإنه قال في «الروضة»[2] من زياداته قبيل الباب الخامس في شروط الصلاة نقلاً عن صاحب «التهذيب»[3] في تعداد شروط الصلاة قبل الشروع فيها:

= طبعة دار البشائر الإسلامية ـ ط١ ـ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(١) هو: ظهير الدين أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان العباسي الخوارزمي الشافعي. فقيه محدِّث، مؤرخ، صوفي واعظ. سمع وحدَّث بالمدرسة النظامية، ثم رجع إلى بلده وتُوُفِّي بها. مِن آثاره: «تاريخ خوارزم» في ثمانية أجزاء، و«الكافي» في الفقه. توفي سنة (٥٦٨هـ) تقريباً.
انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٢٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٧٩) حيث قال فيه عن كتاب «الكافي» هذا: «في أربعة أجزاءٍ كبار، خالياً عن الاستدلال، على طريقة شيخه البغوي في «تهذيبه»، وفيه زيادات غريبة».
وانظر ـ أيضاً ـ: «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) (١/ ٢٧٠، ٢٧١).

(٣) «التهذيب» (٢/ ١٤٩) ـ بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

«والخامس: العلم بفرضية[1] الصلاة ومعرفة أعمالها.

قال ــ يعني البغوي ــ: «فإن جهل فرضية أصل الصلاة، أو علم أنّ بعض الصلوات فريضة لكن لم يعلم فرضية الصلاة التي شرع فيها، لم تصح صلاته، وكذا إذا لم يعلم فرضية الوضوء».

أمّا إذا علم فرضية الصلاة ولم يعلم أركانها، فله ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يعتقد جميع أفعالها سُنَّة.

والثاني: أن يعتقد بعضها فرضاً وبعضها سُنَّة ولا يعرف تمييزها، فلا تصحّ صلاته قطعاً. صرّح به القاضي حسين[2] وصاحب «التتمة»[3] و«التهذيب».

---

(١) في الأصل: «بفريضة»، والتصويب من «الروضة».

(٢) **القاضي حسين**: هو: أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد المَرْوَرّوذي، المعروف بالقاضي. له «التعليقة» في الفقه.
قال ابن خلكان: «كان إماماً كبيراً صاحبَ وجوهٍ غريبةٍ في المذهب». انتهى. توفي ــ رحمه الله ــ سنة (٤٦٢هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٤).

(٣) وهو: أبو سعدٍ المتولي النيسابوري، عبد الرحمن بن محمد ــ واسمه مأمون ــ بن علي.
قال ابن خلكان: «وصنف في الفقه كتاب «تتمة الإبانة»، تمَّم به «الإبانة» تصنيف شيخه الفُوراني، لكنه لم يكمله، وعاجلته المنية قبل إكماله، وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود، وأتمّه مِن بعده جماعةٌ ــ منهم أبو الفتوح أسعد العجلي... وغيرُه ــ ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه؛ فإنه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتابِ غيرِه». انتهى. توفي ــ رحمه الله ــ سنة (٤٧٨هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٧٦، ١٧٧).

الثالث: أن يعتقد جميع أفعالها فرضاً، فوجهان حكاهما القاضي حسين وصاحب «التهذيب»، أحدهما: لا تصح صلاته؛ لأنه ترك معرفة ذلك وهي واجبة، وأصحهما: تصح، وبه قطع صاحب «التتمة»؛ لأنه ليس فيه أكثرُ من أنه أدّى سُنَّة باعتقاد الفرض وذلك لا يؤثر.

قال في «التهذيب»: فإن لم نصحح صلاته ففي صحة وضوئه في هذه الصورة وجهان، هكذا ذكر هؤلاء[1] هذه المسائلَ ولم يفرقوا بين العامي وغيره.

وقال الغزاليّ في «الفتاوى»[2]: العامي الذي لا يميز فرائض صلاته من سننها، تصح صلاته بشرط أن لا يقصد التنفل بما هو فرض، فإن نوى التنفل به لم يعتدّ به، فإذا غفل عن التفصيل فنية الجملة في الابتداء كافية.

هذا كلام الغزاليّ، وهو الظاهر الذي يقتضيه ظواهر أحوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومَن بعدهم، ولم ينقل أنّ النبيّ ﷺ ألزم الأعراب ذلك، ولا أمر بإعادة صلاة من لم يعلم هذا. انتهى كلام النووي.

[و]قال في «شرح المهذب»[3]: إنّ كلام الغزاليّ هو الصحيح الذي يقتضيه ظاهر أحوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. انتهى.

(قلت): وملخصه الموافقة على ما سبق من النقول في الحالة الأولى،

---

(١) في «الروضة» (١/ ٢٧١): «ذكروا».

(٢) (ص٩٥) ــ تحقيق علي مصطفى الطَّسّة ــ اليمامة للطباعة ــ دمشق، بيروت ــ ط١ ــ ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

(٣) (٣/ ٤٩٤) ــ في آخر باب صفة الصلاة.

وعلى المصحَّح في الثالثة[1]، وتقييد البطلان في الثانية بغير العامي، أي وهو غير المتفقه في مذهب الإمام.

وقد جزم القفال[2] فيها بالصحة، قال في «فتاويه»: لأنّ معرفتها غامضة.

(قلت): ومنه يؤخذ أن ذلك في حق العامي دون غيره، وذكر أبو بكر الشاشيّ في «فتاويه»[3] نحوه فقال: إذا لم يعرف فرائض الصلاة من سننها

---

(١) في الأصل: «في الثانية»، والتصويب من المطبوعة.

(٢) هو: أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي، شيخ الشافعية بخراسان، المعروف بالقفّال؛ لأنه أفنى شبيبته في عمل الأقفال. واشتغل بالعلم لمّا أتى عليه ثلاثون سنة. ويقال له: القفّال الصغير؛ تمييزاً له عن القفال الكبير: أبي بكر محمد بن علي الشاشي، شيخ طريقة العراقيين، لكن القفّال الصغير ــ المروزي ــ أكثر ذكراً في كتب الفقه، ولذا يُذكَر مطلقاً، وأما الآخَر فيُقَيَّد بالكبير. وُلِد سنة (٣٢٧هـ). تتلمذ عليه كبار الأئمة، ومنهم: أبو علي السِّنجي والقاضي حسين وأبو محمد الجويني. شرح «الفروع» للحداد و«المختصر»، قال ابن هداية الله الحسيني: «وهما من عجائب الكتب» اهـ. توفي ــ رحمه الله ــ بسجستان ــ سنة (٤١٧هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٣٤، ١٣٥)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) الشاشي هو: فخر الإسلام أبو بكر، محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي، الفقيه الشافعي، المعروف بالمستظهري، لأنه ألف كتاب «الحلية» للخليفة المستظهر بالله. وُلِد سنة (٤٢٩هـ). تفقَّه على محمَّد بن بيان الكازروني، ثم لزم ببغداد الشيخ أبا إسحاق وابن الصباغ. ومن تصانيفه: «الشافي في شرح الشامل» في عشرين مجلداً، ومات وقد بقي منه نحو الخمس. توفي ــ رحمه الله ــ ببغداد سنة (٥٠٧هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٦، ١٧).

وأتى بجميع الواجبات، فصلاته صحيحة وإن أثم بترك التعلم. انتهى.

فقد ظهر لكلام الغزاليّ مأخذ من منقول المذهب، وإن كان ما نقله النووي من القطع بعدم الصحة في الحالة الثانية من غير تقييد، هو المشهور في المذهب، والتقييد هو المختار، وكذا قال البُلقينيّ في «التدريب»[1] في ذكر الشروط: ومعرفة فرضية الصلاة وتمييز فرائضها من سننها إلا في حق العوام على المختار. انتهى.

---

(١) البُلقيني: المراد به هنا: والد الجلال البُلقيني ــ عبد الرحمن ــ الذي سبقت ترجمته في (ص٢٠).

ووالده هو: الحافظُ شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البُلقيني الشافعي. وُلِد سنة (٧٢٤هـ) ببُلقينة، وحفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع سنين، وحفظ «المحرر» في الفقه و«الكافية» لابن مالك في النحو و«مختصر ابن الحاجب» في الأصول و«الشاطبية» في القراءات. أذن له أبوه في الفتيا وهو ابن خمس عشرة سنة. قرأ على التقيّ السبكي والجلال القزويني والعزّ بن جماعة، وقرأ الأصول على شمس الدين الأصفهاني، والنحو على أبي حيان، وأجازه من دمشق الحافظان المزي والذهبي وغيرهما. قال ابن العماد: «فاق الأقران، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل: إنه مجدد القرن التاسع...» اهـ. قال له ابن كثير: «أَذْكرتنا ابن تيمية»، وكذلك قال له ابن شيخ الجبل: «ما رأيت بعد ابن تيمية أحفظ منك» اهـ. وقد انتفع به عامة الطلبة، ومنهم: حافظ دمشق ابن ناصر الدين، والحافظ ابن حجر. **ومن تصانيفه**: شرحان على الترمذي، و«تصحيح المنهاج» لكنه لم يكمل. توفي ــ رحمه الله ــ بالقاهرة سنة (٨٠٥هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٥١، ٥٢)، و«البدر الطالع» (١/ ٥٠٦، ٥٠٧).

وكتابه «التدريب»: في الفروع، بلغ إلى كتاب الرضاع، ثم اختصره وسمّاه «التأديب». ولولده علم الدين صالح المتوفى سنة (٨٦٨هـ) تكملة لهذا الكتاب. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٣٨٢).

وقد تلخص في العامي الصحةُ ما لم يعتقد في فرض أنه نفل، فإن اعتقد ذلك بطلت، واستشكله في «المهمات» بأنّ الأصح صحة الاقتداء بمخالف يرى الطمأنينةَ أو البسملةَ في الفاتحة أو الفاتحةَ نفسَها سُنَّةً، مع أنّ الأصح اعتبار عقيدة المأموم وهو يرى بطلان صلاة إمامه بذلك الاعتقاد.

(قلت) جوابه: أنّ العامي لا عبرة بعقيدته، إذ ليست مستندة إلى دليل شرعي وهو مقصر بترك التعلم، بخلاف المقلد لإمام في اعتقاد نفلية ما اعتقده غيرُ إمامه فرضاً؛ إذ لا تقصير منه بهذه العقيدة ولا إثم اتفاقاً؛ للاتفاق على أن الحكم في حق كل مكلف ما اعتقده باجتهاد أو تقليد.

ولهذا كان الأصح أن الماء الذي توضأ به من لا يعتقد وجوب النية مستعملٌ[1] عندنا وإن لم ينوِ؛ لأنا نعتقد أنّ هذا الماء أدّى به واجبه في الطهارة، ونعتقد أن صلاته به صحيحة في حقه مسقطة للطلب عنه.

وإلى هذا يشير كلامه في «شرح المهذب»[2] في تعليل الأصح؛ فإنه قال: «والثالث: يصير الماء مستعملاً وإن لم ينوِ؛ لأنه محكوم بصحة صلاته، ولهذا لا يقتل بالاتفاق[3]، وهذا الثالث أصح». انتهى.

وأمّا ما أطلقه الأصحاب من اعتبار عقيدة المقتدي، فالذي يظهر من كلامهم أن ذلك فيما يرجع إلى الأفعال الظاهرة فقط.

---

(١) «مستعملٌ» خبر «أنّ الماءَ».

(٢) (١/ ٢١٤).

(٣) أي: لا يُعتبر تاركاً للصلاة؛ لأن صلاته صحيحة مسقطةٌ للطلب عنه؛ لصحة طهارته.

فمن أتى بالأفعال الظاهرة من الشروط والأركان حسب ما يعتقده المأموم، صحت صلاة المقتدي به وإن اعتقد هو عدم وجوب بعض تلك الأفعال؛ لتصريحهم بالصحة فيما إذا كانت عقيدة الإمام نفلية ما اعتقده المأموم فرضاً، وبصحة اقتداء شافعيّ بحنفيّ نوى كلٌّ منهما إقامة أربعة أيام، فإذا سلَّم الحنفي من ركعتين أتمّ الشافعي، مع أنَّ عقيدة الشافعيّ عدم صحة صلاة من نوى القصر بعد نية إقامة الأربعة.

ومن تأمّل ما ذكروه من فروع القدوة بالمخالف، اتضح له ما قرّرناه.

وقول صاحب «التهذيب» في الحالة الثالثة: «فإن لم نصحح صلاته ــ أي على المرجوح ــ ففي صحة وضوئه في هذه الصورة ــ أي وهي ما إذا اعتقد أن جميع الأفعال فرض ــ وجهان»، يفيد أن المعتمد صحة الوضوء فيها على الراجح.

وفيه إشعار بمساواة الوضوء للصلاة في الحالين الأوليين، ولذا سكت عن ذكره فيهما، بل الحالة الأولى معلومة من قوله أوّلاً، وكذا إذا لم يعلم فرضية الوضوء.

وعبر في «التحقيق» بقوله: «ولو اعتقد جميعَ أفعالِها سُنَّة أو بعضها سُنَّة وبعضها فرضاً ولم يميز، لم يصح، أو كلَّها فرضاً، صحت في الأصح، فإن أبطلناها فكذا الوضوء في الأصح، هكذا أطلق الصور القاضي حسين والبغويّ والمتولي».

وقال الغزاليّ [في «الفتاوى»[1]: العاميّ][2] إلخ، فتعبيره مقتض لما

---

(١) سبق هذا النقلُ في (ص٣٢).

(٢) ما بين المعقوفين هو مِن المطبوعة، وقد سقط من الأصل.

قرّرناه من التسوية بين الوضوء والصلاة، وهو ظاهر؛ لأنّ هذا الشرط راجع في الحقيقة للنية، كما أشار إليه شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف المُنَاوي[1]، تغمَّده الله برحمته، والله تعالى أعلم.

الثَّامن:

عدم الإتيان بالمنافي

وهو معنى استصحاب النية حكماً، وإنْ أرجعه شيخنا المُنَاوي إلى شروط النية أيضاً.

فلو نوى قطع الطهارة في أثنائها، لم يبطل ما مضى من طهارته في الأصح؛ كما لو عزبت نيته ونوى التبرّد في أثناء طهارته؛ فإنّ النية تنقطع

---

(١) هـو: جَدُّ الشيخ عبد الرؤوف المُنَاوي شارح «الجامع الصغير».
وهو: قاضي القضاة شرف الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المُنَاوي المصري الشافعي. قال السيوطي في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٥٣، ٢٥٤): «هو شيخنا شيخ الإسلام. وُلِد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ولازم الشيخَ وَلِيَّ الدِّينِ العراقي... وتصدّر للإقراء والإفتاء، وتخرَّج به الأعيان... وله تصانيف، منها: «شرح مختصر المزَني» اهـ. توفي سنة (٨٧١هـ).
وانظر ــ أيضاً ــ: «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤ ــ ٢٥٧)، حيث قال فيه ــ بعد أن ذكر اشتهاره بالفقه، وأنه قرأ عليه هو الكثير ــ: «وبالجملة، فكان من محاسن الدهر، ديناً وصلاحاً وتعبداً، واقتفاءً للسُنَّة، وتواضعاً وكرماً وبذلاً، وتودُّداً، وحالاً وقالاً، مع الشهامة والتوجه للفقراء والرغبة في البذل لهم وللطلبة فوق طاقته بحيث يستدين لذلك ويتصدق بعمامته التي يكون جالساً بها وبثوبه وبنحو ذلك، مما شاهدت الكثير منه» اهـ.

ولا يبطل ما مضى، بخلاف الصلاة فإنها متى انقطعت نيتها بطلت كلها، فإن أراد إتمام طهارته وجب تجديد النية.

ولو غسل أعضاءه إلا رجليه ثم سقط في نهر فانغسلت رجلاه وهو ذاكر للنية، صح، وإلا لم يحصل غسل رجليه في الأصح، قاله في «الروضة»[1].

ووجهه: أنّ هيئة السقوط صارفة عن اعتبار حكم النية، كما أشار إليه في «شرح المهذب»[2]، حيث ذكر مسألة عروض نية التبرد مع الغفلة عمَّا سواها عند غسل الرِّجلين، فلا يصح غسل الرِّجلين على الأصح، ثم قال: «فرع لهذه المسألة: لو غسل المتوضىء أعضاءه إلا رِجليه فسقط في نهر» إلخ.

(قلت): فلا يشكل بما إذا غمس يده في الماء بعد النية المعتبرة ودخول وقت غسلها من غير نية الاغتراف، فإنه يصير مستعملاً وإن لم يكن ذاكراً للنية المعتبرة؛ لعدم الصارف[3].

وهل نية الاغتراف بعد غسل الوجه كنية التبرّد حتى تقطع حكم النية السابقة إذا عزبت، فلا يعتدّ بما يغسله بعد ذلك حتى يستحضر النية المعتبرة؟

قال الجلال البُلقيني: ليست كذلك؛ لأنّ نية التبرّد، فيها صرف لفرض آخر، ونية الاغتراف لصيانة ماء الطهارة عن الاستعمال، فالآتي بها ذاكر لنية الطهارة بخلاف نية التبرد، وقَبِله عنه الطيب الناشري.

---

(١) (١/ ٥٠).

(٢) (١/ ٣٧١) ــ في باب نية الوضوء.

(٣) في الأصل: «لعدم صارف»، والمثبت من المطبوعة.

(**قلت**): ما ذكره أوّلاً من كونها لصيانة ماء الطهارة فلا يكون لقطع النية السابقة متجه، وهو كافٍ في المقصود.

وأمّا ما ذكره من أنّ الآتي بها ذاكر لنية الطهارة، فممنوع؛ إذ لا يلزم من قصد الاغتراف ذكر نية الطهارة وإن قصد صيانة مائها؛ إذ لا تلازم بينهما.

وكذا قال ابن الرفعة في «الكفاية» أنه إذا أدخل اليد بنية الاغتراف لم يصر الماء مستعملاً.

ثم قال: **فإن قيل**: لو قصد التبرد غافلاً عن نية الوضوء، كان في صرف نيته المستصحبة بذلك خلاف، فلم لا جرى مثله هنا حتى يكون كما لو لم يقصد شيئاً أي على وجه؟

قلنا: لأنّ من لم يجعل لقصد التبرد حكماً، قائلٌ بأنه حاصل وإن لم ينوه، وهنا أحد القصدين لا يستلزم حصول الآخر. انتهى، والله تعالى أعلم.

وقال في «شرح المهذب»[1]: ذكر الروياني أنه لو أَمر غيره بصب الماء عليه في وضوئه وغُسله، فصب البعضَ ونوى المتطهرُ ثم صب الباقي في حال كَره المتطهر فيها الصبَّ لبرودة الماء أو غيره إلا أنه لم يأمره ولم ينهه، فينبغي أن تصح الطهارة.

ولو نوى الطهارة وغسل البعض ثم صَب عليه غيرهُ بغير إذنه وهو غافل لا يعلم ونية الطهارة عازبة عنه، لم يصح؛ لأنّ النية تناولت فعله لا فعل غيره». ثم قال النووي: «وفي هذا نظر». انتهى.

---

(١) (١/ ٣٨٠).

(قلت): ووجه النظر: أن فعل المتوضىء ليس شرطاً، بل المعتبر حصول الغسل ولو من غير فعله؛ فالنية ليست قاصرة على فعله.

وقد ذكر إمام الحرمين احتمالين فيما إذا طاف النائم قاعداً على دابة ونحوها مفضياً بمحل الحدث، ثم قال[1]: «وهذا يلتفت إلى أصل سبق في كتاب الطهارة، وهو أن من نوى الطهارة ولم يصدر منه فعل في الغسل ــ لا من جهة الإقدام ولا من جهة قصد المكث في الماء ــ فهل يُقضى بصحة وضوئه والحالة هذه؟ فيه وجهان. انتهى.

ووجه التخريج على هذا الأصل: أنّ النائم لم يوجد منه قصد ولا ترك حالة نومه كما في الوضوء سواء، وقد صحح في «الروضة»[2] في مسألة الطائف نائماً الصحة، وأمّا في الوضوء فلم يصرّح بالأصل الذي أشار إليه الإمام، ولا يصح أخذه من مسألة مَن غسل بعض أعضائه ثم سقط في نهر؛ لجعلهم السقوط صارفاً، والأصل الذي خرّج عليه الإمام إنما هو حيث لم يوجد صارف، والله أعلم.

التَّاسع:

عدم ما يمنع وصول الماء إلى المحل

مِنْ شحم أو شمع أو حناء، لا أثره أو أثر المداد، ولا ما تجمد على البدن إن نشأ من البدن كعرق ونحوه، لا ما تجمد من الغبار كما قاله البغوي.

---

(١) أي: إمام الحرمين.

(٢) (١/ ٨٣).

وقال في «الروضة»[1] في زوائد آخر باب صفة الوضوء: «ولو تشققت رجله فجعل في شقوقها شمعاً أو حناء، وجب إزالة عينه، فإن بقي لون الحناء لم يضرّ.

وإن كان على العضو دهن مائع[2] فجرى الماء على العضو ولم يثبت، صح وضوؤه.

ولو كان تحت أظفاره وسخ يمنع وصول الماء، لم يصح وضوؤه على الأصح». انتهى.

وفيه أمور:

أحدها: إطلاقه لإزالة ما في الشقوق، ظاهر في وجوب إيصال الماء لباطنها مطلقاً:

وهو مقتضى قوله من «زوائده»[3] في غسل اليدين: «وإن حصل في يده ثقب، لزمه غسل باطنه؛ لأنه صار ظاهراً».

(قلت): وهو محمول بقرينة التعليل على ما في «شرح المهذب»[4] ـ في باب الغسل ـ حيث قال: «وإذا انشق جلده بجراحة وانفتح فمها وانقطع دمها وأمكن إيصال الماء إلى باطنها الذي يشاهد بلا ضرر، وجب إيصاله في الغسل والوضوء.

---

(١) (١/ ٦٤).

(٢) في الأصل ـ وكذا في طبعة «الروضة» (١/ ٥٣) ـ: «مانعٌ» بالنون، والمثبَت من المطبوعة، ومن المذكور في «المجموع» (٢/ ٤٥٧، ٤٩٢) ـ طبعة مكتبة الإرشاد بجدة، وهو المناسب للسياق.

(٣) «روضة الطالبين» (١/ ٥٣).

(٤) (٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

قال الشيخ أبو محمد[1]: والفرق[2] بينه وبين الفم والأنف: أنهما باقيان على الاستبطان، وإنما يَفتح فمه لحاجة، ومحلُّ الجراحة صار ظاهراً، فأشبه مكان الافتضاض من المرأة الثيب، وقد سبق نص الشافعيّ على أنه يلزمها إيصال الماء إلى ما برز بالافتضاض.

قال أبو محمد: فإن كان للجراحة غَوْرٌ في اللحم، لم يلزمه مجاوزة ما ظهر منها؛ كما لا يلزم المرأةَ إلا غسل ما ظهر منها بالافتضاض[3]، أي وهو ما يبدو عند القعود لقضاء الحاجة.

ولو اندملت الجراحة والتأمت، سقط الفرض في ذلك الموضع». انتهى.

(قلت): ويؤخذ من قوله: «إلى باطنها الذي يشاهد» ومما ذكر من الفرق بين ذلك وبين الفم وتشبيهه بما يبدو من البكر بالافتضاض: أنّ الجراحة لو كان لها فم منطبق كانطباق شفتي الفم، لم يجب إيصال الماء إلى ما لم يبد منها، وإن أمكن إدخال الإصبع ونحوه فيها، وحينئذٍ فالذي يجب إزالته مما جعل في الشقوق، هو المجعول فيما ظهر منها إذا لم يمكن غسل الظاهر مما حوله، كما في «الخادم».

واستشهد لذلك بقول الجوينيّ في «التبصرة»[4]: إنّ شقوق

---

(١) أي: الجويني، وهو مصرَّحٌ به هنا في نَصِّ النووي في «المجموع»، والكلام لا يزال نقلاً منه.

(٢) في الأصل: «فالفرق» بالفاء، والمثبَت من «المجموع» والمطبوعة.

(٣) كذا النصُّ في الأصل والمطبوعة، وعبارة «المجموع» (٢/ ٢٣٠): «كما لا يَلزم المرأةَ مجاوزةُ ما ظهر بالافتضاض» اهـ. والمعنى واحد.

(٤) (ص٢٦٧) ـ بتحقيق محمَّد بن عبد العزيز السديس ـ طبعة مؤسسة قرطبة ـ ط ١ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

الرِّجل إن كانت يسيرة لا تجاوز الجلد إلى اللحم والظاهر إلى الباطن، وجب إيصال الماء إلى جميعه، وإن فحشت حتى اتصلت بالباطن، فلا يلزمه إيصال الماء إلى ذلك الباطن، وإنما يلزمه ما كان في حدّ الظاهر.

فلو حشا الشقوق بشحم أو دواء فغسل الظاهر مما حوالَيْ موضع الانشقاق دون الباطن المستتر المحشوّ، كفاه ذلك، وينزل ذلك منزلة الجراحات، ولا يجب غسل باطن الجراحات في الطهارة إذا لم يكن عليها دم يوصل إلى غسله. انتهى كلام الجوينيّ.

قال في «الخادم»: «وهنا شيء يغفل عنه، وهو أن تقع شوكة في يده مثلاً، والحكم فيه أنه إن كان بعضها ظاهراً، وجب قلعها، فإن تركها وتوضأ لم يصح؛ لأنّ ما وصلت إليه صار في حكم الظاهر فيجب قلعها وغسل موضعها كثقب اليد، وأما إذا غاصت في اللحم واستترت به، فالقياس صحة الوضوء؛ لأنها صارت في حكم الباطن.

ولا شك أن الشوكة إذا غاصت في اللحم، تنجست بالدّم ولم تصح الصلاة مع مصاحبتها، فتكون هذه ملحقة بمسألة الوشم، ولا نظر إلى كونها حقيرة وظاهرة؛ لأنهم لم يفرقوا في الوشم بين الظاهر وغيره، ولا بين اليسير والكثير. انتهى.

(**قلت**): بل الظاهر جريان التفصيل المذكور في العفو عن قليل الدم وكثيره في ذلك، وإنما لم ينظروا في الوشم لذلك؛ لحصوله بفعله وعدوانه؛ لتحريم الوشم، بخلاف ما نحن فيه؛ فإنه في محل الحاجة، سيَّما في حق من يكثر مشيه، والله تعالى أعلم.

ثانيها: قوله: «فإن بقي لون الحناء لم يضر»:

قال في «الخادم»: «قضيته أنه لا فرق بين أن يعسر زواله أوْ لا، وينبغي في سهل الإزالة أن يضر». انتهى.

(قلت): ما ذكره ممنوع؛ إذ لا يجب مع وصول الماء إلى البشرة إزالةُ لون الطاهرات، نعم قال في «الخادم» ـ أيضاً ـ: «وهذا إذا لم يخالطه نجس، فلو خالطه كالغشوش الذي يستعمل النساء فيه النُّشادِر إذا غسل وبقي لونه، فقال الماوردي: إن بقي لون النجاسة فالمحل نجس حتى يزول اللون، وإن بقي لون الخضاب دون النجاسة، فوجهان.

لكنه في باب الصلاة بالنجاسة حكي عن النص إطلاق القول بطهارته لأنّ اللون عَرَض والنجاسة لا تخالط العَرَض، وحكاه القاضي حسين هناك عن الأصحاب. انتهى.

(قلت): والمرجع في ذلك إلى عسر وعدمه، فلا يضرّ لون النجاسة إذا عسر زواله.

وفي «فتاوى» البُلقيني: ما الحكم في خضاب المرأة بالعَفْص[1] الذي يغطي جرم البشرة بحيث يمنع وصول الماء؟ هل يباح؟ وما مراد الأصحاب بالسواد الذي أباحوا الخضاب به للمرأة بشرطه؟

أجاب: إنَّ الخضاب الذي يغطي جرم البشرة: إنْ كان يمكن زواله عند الطهارة الواجبة، فلا يمنع منه، وإنْ كان لا يمكن زواله عندها، فإنه

---

(١) العَفْص: شجرةُ البلّوط، يُصبغ به الشَّعْر، وصبغه أسود. انظر: «القاموس المحيط» (ص٨٠٤)، و«المعجم الوسيط» (٢/ ٦١١).

يحرم فعله قبل دخول الوقت وبعده. وهو قريب مما ذكر في تعمد تنجس البدن مع تعذر الماء.

ومرادُ الأصحاب بالخضاب الذي أباحوه: الخضابُ الذي لا يمنع وصول الماء إلى البشرة، وإنما يتغير به لون البشرة، أو يمنع وصول الماء ولكن يمكن زوال المانع عند الطهارة الواجبة. انتهى.

ونقل الطيب الناشري عن أبيه جواز الخضاب بالعَفْص؛ قال: فإنه لا يمنع الماء، لكونه يُغسل بعد فعله بقليل، ويزال جُرْمُهُ، ثم يَتنفّط الجسم بحرارته، ويحصل من التنفط جرم، وذلك الجرم من نفس البدن فلا يكون مانعاً من رفع الحدث. انتهى، والله تعالى أعلم.

ثالثها: قوله: «وإن كان على العضو دهن مائع[1]، فجرى الماء على العضو ولم يثبت، صح وضوؤه»:

أي: لأنّ ثبوت الماء ليس بشرط، كما في «شرح المهذب»[2].

قال في «الخادم»: ويجب حمله على ما إذا ما أصاب العضوَ بحيث يسمى غسلاً، فلو جرى عليه فتقطع بحيث يظهر عدمُ إصابته لشيء من العضو، لم يكف.

(قلت): عبارته في الوضوء من «شرح المهذب»[3] صريحة في ذلك؛ فإنه قال: «ولو بقي على اليد وغيرها أثرُ الحناءِ ولونُهُ دون عينهِ، أو أثرُ دُهْنٍ مائعٍ بحيث يمس الماءُ بشرةَ العضو ويجري عليها لكن لا يثبت، صحت طهارته. انتهى.

---

(١) في الأصل: «مانعٌ»، والتصويب من «المجموع» (٢/ ٤٥٧)، والمطبوعة.

(٢) (١/ ٤٥٧).

(٣) (١/ ٤٩٢).

رابعها: قوله: «ولو كان تحت أظفاره وسخ يمنع وصول الماء، لم يصح وضوؤه على الأصح»:

قال في «الخادم»: قد اعتُرِض عليه في حكاية الخلاف والتصحيح؛ فإنّ المعروفَ الصحة، فمِمَّن جزم بالصَحة القفال في «فتاويه»، فقال: إذا كان على يده وسخ كثير فتوضأ، يجوز وضوؤه وإن لم يتحقق وصولَ الماء إلى أسفل الوسخ؛ لأنه صار كجزء منه.

قال: وعلى هذا، لو لمس ذلك من امرأته أو مسته، انتقض وضوؤه.

وقال محمد بن الحارث: لا يجوز وضوؤه ما لم يتحقق وصولَ الماء إلى أسفل الوسخ. وكذا لمسه لا يوجب الوضوء عنده. انتهى.

وقال صاحبه الجويني في «التبصرة»: وإذا تراكم الوسخ على الأيدي والأرجل، لم يمنع صحة الطهارة.

وقال العباديّ في «الزيادات»[1]: وسخ الأظفار لا يمنع جواز

---

(١) العبّادي هو: القاضي أبو عاصم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد، العبّادي الهروي، الفقيه الشافعي. والعبّادي: نسبةً إلى جده عبّاد المذكور. وُلِد سنة (٣٧٥هـ). كان إماماً متقناً دقيق النظر. تنقَّل في البلاد، وتفقَّه على كثيرين، وتفقَّه عليه كثيرون، وسمع الحديث ورواه. صنَّف كتباً نافعة، منها: «الهادي إلى مذهب العلماء» في الفقه، وكتاب لطيفٌ في «طبقات الفقهاء»، و«الزيادات»، و«زيادات الزيادات». توفي سنة (٤٥٨هـ).

انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٦١، ١٦٢).

وكتابه «الزيادات»، ذَكَر في «كشف الظنون» (٢/ ٩٦٤): أنه في مائة جزء.

الطهارة؛ لأنه تشق إزالته. قال: بخلاف ما لو جعل فيها عجيناً، فتجب إزالته قطعاً؛ لأنه نادر ولا يشق الاحتراز منه.

وقال العماد ابن يونس[1] في «فتاويه»[2]: الوسخ تحت الظفر: لا يجب إيصال الماء إليه؛ لأنّ التقليم ليس بواجب. وكذا قال الغزاليّ في «الإحياء»[3]: يصح وضوؤه ويعفى عنه.

وقال صاحب «الذخائر»[4]: تقليم الأظفار مستحب، فإن اجتمع فيها

---

(١) هو: عماد الدِّين، أبو حامد، محمد بن يونس بن محمد، العلاَّمة الفقيه الشَّافعي. وُلِد سنة (٥٣٥هـ) بإربل. كان مبدأ اشتغاله على أبيه بالموصل، ثمَّ توجَّه إلى بغداد، وتخرَّج عليه خلق كثير. كان دمث الأخلاق، لطيف المجلس. مِن تصانيفه: «المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط»، وشرح «الوجيز» للغزالي، ولكن مؤلَّفاته ــ كما قال ابن شهبة ــ لم تكن على قدر فضائله. تُوُفِّي ــ رحمه الله ــ بالموصل سنة (٨٠٦هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٥٣ ــ ٢٥٦)، و «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤).

(٢) ذكرها في «كشف الظنون» (٢/ ١٢٣٠) باسم: «فتاوى الواسطية».

(٣) (١/ ٢٤٧) ــ طبعة دار الوعي. بحلب ــ ط١ ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

(٤) هو: القاضي بهاء الدِّين أبو المعالي، مجَلّي ــ بجيم مفتوحة ولام مشددة مكسورة ــ بن جُمَيِّع بن نجا المخزومي الأُرْسوفي ــ نسبةً إلى بُلَيدة بالشام على ساحل البحر ــ المصري، الفقيه الشافعي. كان من كبار الأئمة، وتولّى قضاء الديار المصرية. له «الذخائر»، و«العمدة» في أدب القضاء، وغيرهما توفي ــ رحمه الله ــ سنة (٥٥٠هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص٢٠٦، ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٥٧).
وكتابه «الذخائر» في فروع الشافعية، قال عنه ابن خلكان: «وهو كتاب مبسوط، جمع من المذهب شيئاً كثيراً... وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها» اهـ.

وسخ لم يمنع ذلك صحة الوضوء؛ لأنه لا يمنع وصول الماء؛ وإن قُدِّرَ منعُه فيتساهل فيه للحاجة، سيما في أظفار الرِّجْل.

وقد كان ﷺ يأمرهم بتقليم الأظفار ورمي ما تحتها من الوسخ، ولم يأمرهم بإعادة الصلاة، سيما في حق العرب. نعم قال في «التتمة»[1] ــ في باب الغسل ــ: إنْ كان ما تحت الظفر يمنع وصول الماء إلى ما تحته، مَنَعَ الطهارة وإلا فلا. وهذا لعلَّه مستند ما في «الروضة»[2].

وقال الدارميّ في «الاستذكار»[3]: إنْ كان عليه شيء يمنع الماء

---

(١) أي: «تتمة الإبانة»، تأليف أبي سعدٍ المتولي، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تمَّم به كتاب شيخه الفُوراني «الإبانة»، كما تقدَّم ذلك في (ص٣١).

(٢) (١/ ٦٤)، مِن أنه «لو كان تحت أظفاره وسخٌ يَمنع وصولَ الماء، لم يصح وضوءه على الأصح».

(٣) الدارمي هو: أبو الفرج، محمد بن عبد الواحد بن محمد الدارمي، قال عنه ابن الصلاح في «الطبقات»: «مِن أئمتنا المحققين» اهـ. وُلد سنة (٣٥٨هـ). تفقّه على الشيخ عبد الحامد وغيره، وكتب عن أبـي محمد ابن ماسي والدارقطني وغيرهما. رحل إلى دمشق واستوطنها. لقيه الخطيب البغدادي، وقال عنه: وكان أحدَ الفقهاء، موصوفاً بالذكاء والفطنة، يُحسن الفقه والحساب، ويتكلم في دقائق المسائل، ويقول الشعر» اهـ. **مِن مؤلَّفاته**: «الاستذكار»، و«مودع البدائع». توفي بدمشق سنة (٤٤٨هـ).

انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح ــ مع «تهذيب النووي» ــ (١/ ٢١٨، ٢١٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٤٩، ١٥٠).

وكتابُه «الاستذكار»، قال عنه النووي في «تهذيبه لطبقات ابن الصلاح» (١/ ٢١٩): «وهو كتابٌ نفيسٌ كثيرُ الفوائد، نحو ثلاث مجلدات، استفدت منه أشياء كثيرة... وفيه من المسائل النوادر والغرائب والوجوه الغريبة ما لا نعلم اجتمع مثلُه في مثل حجمه...» اهـ.

ـ كالقار والعلك ـ لم يُجْزِهِ حتى يصل الماءُ، وإن كان لا يمنع أو كان طيناً ينغسل، جاز، نَصَّ عليهما.

وقال البغويّ في «فتاويه»[1] فيما إذا كان على اليد وسخ متراكم: إنّ كان يمنع وصول الماء وجب وإلا فلا. انتهى كلام «الخادم».

(قلت): ويتحصَّل من ذلك حكاية خلاف، ولا اعتراض على النوويّ في التصحيح، كيف والمرجع إليه فيه؟!

وقد حكى في «شرح المهذب» الخلافَ من غير ترجيح في موضع، وصرّح بالترجيح في موضع آخر، فقال في باب السواك[2]: «ولو كان تحت الأظفار وسخ، فإن لم يمنع وصول الماء إلى ما تحته لقِلَّته، صح الوضوء، وإن مَنَعَ: فقطع المتولي أنه لا يجزيه ولا يرتفع حدثه؛ كما لو كان الوسخ في موضعٍ آخرَ مِن البدن. وقطع الغزاليّ في «الإحياء»[3] بالإجزاء وصحة الوضوء والغسل، وأنه يعفى عنه للحاجة؛ قال: «لأنّ النبي ﷺ كان يأمرهم بتقليم الأظفار وينكر ما تحتها من وسخ ولم يأمرهم بإعادة الصلاة». انتهى[4].

---

(١) جاء في مقدمة تحقيق «شرح السُنَّة» ـ للبغوي ـ لزهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط (١/ ٢٩) ذِكْرُ مؤلفات البغوي رحمه الله، وذَكَرا أولَها: «مجموعة من الفتاوى، ضمَّنها فتاوى شيخه، وهي مسائل فقهية سئل عنها شيخه الإمام أبو علي الحسين بن محمد المروزي، فأجاب عنها، فتتبَّعها المؤلف رحمه الله، وجمعها على ترتيب مختصر المزَني، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه تحت رقم (٣٧٥) ـ فقه شافعي، نُسِختَ سنة (٩١٣هـ)».

(٢) عند الحديث عن تقليم الأظفار في «المجموع» (١/ ٣٤٠).

(٣) (١/ ٢٤٧) ـ طبعة دار الوعي بحلب.

(٤) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وهو مستدرَكٌ من المطبوعة.

[ثم قال في باب الوضوء[1]: ولو كان تحت أظفاره وسخ يمنع وصول الماء إلى البشرة، لم يصح وضوؤه على الأصح، وقد سبق بيانه في باب السواك. انتهى].

(قلت): وفيما نقله عن قطع الغزاليّ في «الإحياء» نظر؛ لأنّ عبارة «الإحياء»[2]: «ولو كان تحت الظفر وسخ فلا يمنع صحة الوضوء؛ لأنه لا يمنع وصول الماء، ولأنه يُتساهل فيه للحاجة، لا سيما في أظفار الرِّجْل وفي الأوساخ التي تجتمع على البراجم[3] وظهور الأرجل والأيدي من العرب[4] وأهل السواد، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم بالقَلْم، وينكر ما يرى تحت أظفارهم من الأوساخ، ولم يأمرهم بإعادة الصلاة، ولو أَمَرَ به لكان فيه فائدة أخرى، وهو التغليظ والزجر عن ذلك». انتهى.

فقوله لأنه [لا][5] يمنع وصول الماء، ظاهر في أن ذلك في وسخ لا يمنع وصول الماء، نَعَمْ ظاهر العلة الثانية وما بعدها عدم الفرق بين ما يمنع وبين ما لا يمنع، وبين ما يكون تحت الأظفار وبين ما يكون على البراجم وظهور الأرجل والأيدي مما يكثر اجتماع الأوساخ به عادة.

---

(١) «المجموع» (١/ ٤٩٢).

(٢) (١/ ٢٤٧).

(٣) البراجم، جمع «بُرْجمة»، وهي: رؤوس السُّلامِيّات مِن ظهر الكف، إذا قَبَضَ الشخصُ كفَّه نَشَزت وارتفعت. «المصباح المنير» (١/ ٤٥). وانظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٩٥).

(٤) هكذا هذه العبارة: «من العرب»، في الأصل والمطبوعة، وكذلك في «الإحياء»، ولو قيل: «من الأعراب»، لكان أظهر، والله تعالى أعلم.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من «الإحياء» والمطبوعة.

وقال شيخنا شيخ الإسلام المُنَاوي: وقد يُعَدُّ ما تضمنه هذا الشرط من ركن الغُسل، والله تعالى أعلم.

العاشر:

سَيَلانُ الماء على العضو المغسول

قال شيخنا المُنَاوي: إنه رأى هذا الشرط لبعضهم.

قال: «ولا يخفى أنه داخل في تحصيل الركن». وهو كما قال.

وربما أفهمت عبارة الرافعيّ، أنه يعتبر في الغسل السيلان والتقاطر؛ فإنه قال في الكلام على تطهير بول الصبي أن لا يُزاد الماءُ ثلاثَ درجات:

إحداها: النضح المجرّد.

الثانية: النضح مع الغلبة والمكاثرة.

الثالثة: أن ينضم إلى ذلك الجريان والسيلان.

ولا حاجة في الرش إلى الدرجة الثالثة، وهل يحتاج إلى الثانية؟ وجهان: أظهرهما نعم.

والرش والغَسل يفترقان في أمر السيلان والتقاطر، أي فإنهما لا يعتبران في الرش ويعتبران في الغَسل.

وقد أسقط من «الروضة» كلام الرافعيّ الأخير مع أنه في «شرح المهذب»[1] نَقَلَ عن إمام الحرمين تفسير النضح بما سبق[2]،

---

(١) (٢/٦٠٨).

(٢) حيث قال إمام الحرمين: «النَّضْح: أن يَغْمُرَه ويكاثرَه بالماء مكاثرةً لا يبلغ جريانه وتردده وتقطره...» اهـ.

وأنه قال: بخلاف الغَسْل؛ فإنه يشترط فيه جريان بعض الماء وتقاطره.

وفي «الخادم»: إنَّ قول الرافعيّ والرش والغَسل يفترقان في أمر السيلان والتقاطر، يوهم أن التقاطر شرط في الغَسل، وليس كذلك، وإنما الشرط الانتقال من المحل الذي صُبَّ فيه إلى غيره، حتى لو انتقل ولم يتقاطر لمانع منعه ــ أي كشرب المحل ونحوه ــ حُكم بالتطهير. انتهى.

والظاهر أن التقاطر لازم للسيلان إلا لمانع، وأنَّ عَطْفَ التقاطر على السيلان كالتفسير له فلا يضرّ عدمه لمانع.

الحادي عشر:

غسل ما يتحقق به الاستيعاب في أعضاء الوضوء

ــ كجزء من الرأس ومن الأذنين ومما تحت الذقن واللحيين ــ إذْ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ذكره بعضهم، ولا يخفى دخوله أيضاً في تحصيل الركن، لتوقفه عليه، نبه عليه شيخنا المُنَاوي أيضاً.

الثَّاني عشر:

أن لا يكون على العضو ما يغير الماء تغيراً يسلبه الطَّهورية

فلو كان عليه زعفران أو سدر ونحوه مما يتغير الماء بمجرّد ملاقاته تغيراً كثيراً، فوجهان، في «الذخائر» قال: كغُسل الميت.

وقضيته سلب طهوريته فلا يجزىء. قاله في «الخادم» هنا.

ونقل الدَّمِيري الوجهين أوّل كتاب الطهارة عن صاحب «الذخائر»، ثم قال: إن الظاهر منهما منع صحة الطهارة كما في غسل الميت. انتهى.

لكن في «الخادم» أوائلَ كتاب الطهارة: إن صاحب «الذخائر» نقل الوجهين عن أبي إسحاق[1]، وأن لفظه: لو كان على عضو من أعضاء الطهارة زعفران أو سدر، فهل تصح طهارة ذلك العضو؟

ذكر الشيخ أبو إسحاق في تعليقه وجهين:

أحدهما: نعم؛ لأنّ ملاقاته على المحل في هذه الحالة معفوّ عنها، كما لا يصير الماء مستعملاً بملاقاته العضو، ثم يعفى عنه ما لم ينفصل.

وثانيهما: لا؛ لوجود التغير بما يمكن الاحتراز عنه.

ولا يقال: إنّ هذا [هو][2] الخلافُ في الماء الذي يغسل به الميت بالسدر ونحوه، وقد حكاه الرافعيّ في باب الجنائز؛ لأنا نقول: أبو إسحاق خصَّه بنقل الميت؛ لأنّ القصد منه التنظيف، ووافق على عدم الاكتفاء به في غسل الحي ووضوئه كما ذكره الإمام هناك. انتهى.

وقوله: «ولا يقال» إلخ، كأنه من كلام صاحب «الذخائر»، وأشار بقوله: «لأن القصد منه التنظيف» أي والقصد هنا إيراد الماء لرفع الحدث فله قوّة الورود فلا يتأثر بما لاقاه حينئذٍ كما لا يتأثر بإيراده على النجاسة لتطهيرها.

---

(١) هو: المَرْوزي، إبراهيم بن أحمد بن إسحاق. إمام عصره في الفتاوى والتدريس، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد بعد ابن سريج حيث أخذ العلم عنه. كان ورعاً زاهداً. صنَّف كتباً كثيرة، منها شرح «مختصر المزني». توفي ــ رحمه الله ــ بمصر، سنة (٣٤٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٢٦، ٢٧)، و «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص٦٦ ــ ٧٨).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وهو في المطبوعة، وهو الذي يقتضيه السياق، وسيذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ العبارةَ كذلك بعد سطور.

ولهذا قال في «الاستقصاء والبيان»[1]: إذا اغتسلت المرأة عن الجنابة والحيض وفي رأسها حشو كسدر وحناء وغيرهما، فإن كان رقيقاً لا يمنع وصول الماء، لم يلزمها إزالتهُ، ولا اعتبار بأن يصل الماء إلى ما تحته صافياً؛ لأنّ تغير الماء على العضو غير مؤثر. انتهى.

وقوله في «الخادم» ـ عقب نقله لكلام صاحب «الذخائر» وكلام صاحب «البيان» في موضع آخر من كتاب الطهارة ـ: «لعله مبني على أن تغير الماء الذي يغسل به الميت بالسدر ونحوه غير مؤثر وهذا أولى»، يَمنع منه ما قدَّمه من قوله: «ولا يقال إن هذا هو الخلاف» [في الماء الذي][2] يغسل به الميت، إلخ.

ويؤيده: أن الزركشي أجاب في «الخادم» عن سكوت النوويّ على ما صحَّحه الرافعيّ في غسل الميت من اشتراط وقوعه بعد إزالة النجاسة مع استدراكه عليه في غسل الحيّ: بأن الكلام في غسل الحي فيمن عليه حدث، والموت ليس بحدث.

قال: وإنما شرط ذلك في غسل الميت؛ احتياطاً له دون غيره؛ لأنّ المقصود منه التنظيفُ دون رفع الحدث. انتهى.

وينبغي مراجعة ما نقله عن الإمام من عدم الاكتفاء بذلك في غسل الحي؛ ولم أرَ في كلام الشيخين تعرّضاً لهذه المسألة بالنسبة إلى وضوء الحيّ وغُسله.

---

(١) «البيان» للعمراني (١/ ٢٥٥) ـ اعتنى به قاسم محمد النُّوري ـ دار المنهاج ـ جدة ـ ط ١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وهو في المطبوعة، وهو الذي يقتضيه السياق، وقد تقدَّمت العبارة نفسُها قريباً.

وينقدح اتجاه الفرق بين ذلك وبين غُسل الميت؛ لما سبق.

وكأن الحامل لصاحب «الخادم» على قوله: «ولعله مبنيّ» إلخ، أنّ أبا إسحاق وصاحب «البيان» من القائلين بأنّ التغير بذلك في غسل الميت غير مؤثر.

والذي في «شرح المهذب»[1] في الماء الذي يغسل به الميت: «أنّ الشافعيّ قال: ثم يغسل السدر عنه، ثم يغسله بعد ذلك بالماء القراح، فيكون هذا غسلاً واحداً وما تقدّمه تنظيف.

قال الشيخ أبو حامد[2]: وهذا صحيح؛ لأنّ الماء إذا صبّ على السدر والأشنان، كانا غالبين للماء، فلا يُعتدّ به غَسلة[3] حتى يَغسَلِ بالماء القراح. هذا هو المذهب.

وقال أبو إسحاق: إذا غسل عنه السدر والأشنان، فهذا غُسل واحد. قال أبو حامد: وهذا غلط مخالف للنص». انتهى.

---

(١) (٥/ ١٣٣، ١٣٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، ويُعرف بابن أبـي طاهر، إمام مِن أَئِمَّة الشَّافعية. وُلِد سنة (٣٤٤هـ)، انتقل إلى بغداد وأقام بها، حتى انتهت إليه رئاسة الدِّين والدنيا، وجمع محلَّه نحواً من ثلاثمائة متفقّه. شرح المزَني في تعليقة حافلة نحواً من خمسين مجلداً، وله تعليقة أخرى في أصول الفقه. توفي ــ رحمه الله ــ سنة (٤٠٦هـ).

انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح، بتهذيب النووي (١/ ٣٧٣ ــ ٣٣٧)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٢٧، ١٢٨)، و «البداية والنهاية» (١٢/ ٣، ٤) ــ طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

(٣) في الأصل والمطبوعة: «فلا يعتد غُسله»، والمثبَت من «المجموع».

وهكذا قال القاضي أبو الطيب في تعليقه[1] وابن الصباغ[2] وآخرون: لا يعتدّ بالغسل بالماء والسدر من الثلاث بلا خلاف.

فإذا غسل بعد ذلك بالماء القراح وزال به أثر السدر والخِطمي، **ففي الاعتداد بهذه الغَسلة وجهان:**

أحدهما ــ وهو قول أبي إسحاق المروزيّ ــ: يحسب من الثلاث؛ لأنها بماء قراح فأشبهت ما بعدها.

والثاني ــ وهو الصحيح عند جمهور المصنفين ــ: لا تحسب؛ لأن الماء خالط السدر فهو كما قبلها.

وجزم صاحب «الحاوي» والمَحامِلي في كتابيه وصاحب «البيان»[3]

---

(١) أبو الطيب، هو: القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري. كان إماماً ورعاً حسن الخلق، صحيح المذهب. وُلِد بطبرستان سنة (٣٤٨هـ). بلغ مائة سنة وسنتين ولم يختلّ عقله، ولم يتغيَّر فهمه. شرح «مختصر المزني» و «فروع» أبي بكر بن الحدَّاد، وله تصانيف في الخلاف والأصول والجدل. تُوُفِّي ــ رحمه الله ــ ببغداد، سنة (٤٥٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٢ ــ ٥١٥)، و «طبقات الشَّافعيَّة» لابن هداية الله الحسيني (ص١٥٠، ١٥١). **وأمَّا تعليقه**: فذكر في «كشف الظنون» (١/ ٤٢٤) أن له تعليقةً عظيمةً في نحو عشر مجلَّدات، كثيرة الاستدلال والأقيسة.

(٢) هو: أبو نصر، عبد السيِّد بن محمَّد بن عبد الواحد البغدادي. قال ابن خلّكان: «كان فقيهَ العراقيين في وقته، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وتقدم عليه في معرفة المذهب». **مِن مصنَّفاته**: «الشامل»، قال عنه ابن خلكان: «وهو مِن أجود كتب أصحابنا، وأصحها نقلاً، وأثبتها أدلة» اهـ. توفي سنة (٤٧٧هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢١٧، ٢١٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٠٢٥).

(٣) انظر: «البيان» للعمراني (٣/ ٣٢).

وغيرهم، بأن هذه الغسلة تحسب بلا خلاف، وإنَّ خلاف أبي إسحاق إنما هو في الغسلة الأولى بالماء والسدر.

وقال القاضي حسين والبغوي: الغسل بالماء مع السدر أو الخطمي لا يحسب من الثلاث، قالا: وكذا الذي يزال به السدر، وإنما المحسوب ما يصبّ عليه من الماء القراح.

قال البغويّ: وإذا لم يتغير الماء بالسدر حُسب من الثلاث».

ثم قال النووي:

«إنَّ حاصل المسألة ثلاثة أوجه:

الصحيح: إنَّ غسلة السدر والغسلة التي بعدها لا يحسبان من الثلاث.

والثاني: يحسبان.

والثالث: تحسب الثانية دون الأولى». انتهى.

ويتلخَّص مِن كلام الرافعيّ حكاية الأوجه الثلاثة، وأن الصحيح ما صححه النوويّ منها.

وقد يُستأنس لما أشرنا إليه من اتجاه الفرق بإطلاق قول «شرح المهذب»[1] في الوضوء: «إذا كان على بعض أعضائه عجين أو حناء وأشباه ذلك، فمنع وصول الماء، لم تصح الطهارة، كَثُرَ أو قَلَّ، ولو بقي على اليد وغيرها أثر الحناء ولونه دون عينه بحيث يمس الماء بشرة العضو ويجري عليها، صحت طهارته». انتهى.

وبقوله في باب الغسل[2]: «إذا كان على بعض أعضائه أو شعره حناء

---

(١) (١/ ٤٩٢) ــ مع اختصار المؤلف هنا لبعض عبارة النووي رحمه الله.

(٢) «المجموع» (٢/ ٢٢٩).

أو عجين أو طيب أو نحوه، فمنع وصول الماء إلى البشرة أو إلى نفس الشعر، لم يصح غسله». انتهى.

فإطلاقه يقتضي الصحة إذا لم يمنع ذلك من وصول الماء وإن تغير حال وصوله.

وقد يؤيد ذلك أيضاً بما ذكره ابن الصلاح في شرح «مشكل الوسيط»[1] في الكلام على النجاسة الكلبية، من أن ما ذكره صاحب «الوسيط» من عدم إجزاء التراب إذا مزجه بالخلّ.

صورته: إذا غسله سبعاً بالماء وحده، ثم أوصل التراب مرّة ثامنة إلى المحل بالخل، أما إذا مزج التراب بالخل ثم استعمله مع الماء، فذلك جائز قطعاً، ولا يتجه فيه خلاف إلاَّ وجه ضعيف في أن ذلك يُخرج التراب عن كونه طهوراً، وليس ذلك مرادَ صاحبِ «الوسيط»؛ فإنه إنما منع منه على وجه التعبد. انتهى.

وقال الكمال سلاَّر ــ شيخ النووي ــ مثله، ونقل في «الخادم» نحوه عن صاحب «الذخائر»، وكلامهم شامل لما إذا وضع التراب الممزوج [بالخل][2] على المحل وأورد عليه الماء ثم مزجه به وكان بحيث يغير الماء تغيرا كثيراً، ووجهه ما سبق، مِن أنه لما أورد للتطهير لم يضرّه التغير بالطاهر على المحل، كما لا يضره ملاقاة النجاسة.

---

(١) «الوسيط» للغزالي، وشرح «مشكل الوسيط» لابن الصلاح، وهو في مجلد كبير كما قال ابن قاضي شهبة، كما في «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٢). وانظر ــ أيضاً ــ: «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وإنما هو من المطبوعة.

لكن قال الأذرعيّ: إن فيما قاله ابن الصلاح وقفة، وأن المتجه أنه إن كان الخلّ ونحوه يسلب طَهورية الماء لِسلبه الإطلاق، فلا يكفي، وإلا ففيه تردّد. انتهى.

(**قلت**): إنما يتجه ذلك إذا مزجه بالماء قبل إيراده على المحلّ، وقد قال ابن الرفعة: لا يضرّ وضع التراب على المحل وصب الماء فوقه، لحصول التعفير وورود المطهر، ونقله عن المتوليّ وغيره.

قال في «الخادم»: وعبارة «شرح المهذب» توافقه، وهو قضية كلام الأئمة، ويشهد له الاكتفاء في الأرض الترابية بالماء وحده.

وأورد العبارة التي فهم منها ابن الرفعة ما جزم به، ورَدَّ مخالفة صاحب «المهمات» في ذلك، وإن ما نقله عن «تبصرة» الجويني من تصريحه بعدم الاكتفاء بذلك، لم يره فيها، ثم قال: «نَعَمْ، نقل بعضهم عن «أمالي السرخسي»: أنه لا يجوز أن يَذرَّ التراب على المحل ثم يصب عليه الماء، لأنّ التراب يتنجس بملاقاة المحل.

وهذا التوجيه إنما يتجه إذا كان المحل رطباً. ومع هذا فهو ضعيف؛ لأنّ وروده عليه لا ينجسه كورود الماء. انتهى.

وفي كلام الأذرَعيّ[1] ما يقتضي تصحيح ما قاله ابن الرفعة أيضاً.

---

(١) هو: شهاب الدِّين، أبو الوليد، أحمد بن حمدان الأذرَعي ــ بفتح الراء ــ نسبةً إلى «أذرِعات» ــ بكسر الراء ــ ناحية بالشام. وُلِد بها سنة (٧٠٧هـ)، وانتهت إليه رئاسة العلم بحلب. سمع من المزِّي، وحضر عند الذهبي، وتفقَّه على ابن النقيب. رحل إليه فضلاء المصريين، كبدر الدِّين الزركشي. **مِن تصانيفه**: «القوت على المنهاج» في عشر مجلدات، و «التوسُّط والفتح بين الروضة والشرح» في عشرين مجلداً. تُوُفِّي ــ رحمه الله ــ بحلب سنة (٨٣هـ). =

قلت: [و]هو[1] متجه مؤيد لما نحن فيه، والله تعالى أعلم.

الثالث عشر:

طُهْرُ المحلّ عن النجس

إذا لم تصلح الغسلة لإزالة الحدث كالأولى أو السادسة أو ما بينهما في النجاسة الكلبية وما في معناها؛ فإنها لا ترفع الحدث؛ إذ لا يرتفع مع بقاء النجس باتفاق الشيخين.

ولذا قال النووي في «الروضة»[2] ــ من زوائده في باب التيمم قبيل الباب الثالث ــ: «لا يجوز مسح النجسة قطعاً، كما لا يصح غسلها عن الوضوء مع بقاء النجاسة».

وقال الرافعي ــ في باب مسح الخفين[3] ــ: «وصرَّحوا ــ يعني الأصحاب ــ أنّ النجاسة متى كانت قائمة بالعضو، لا يرتفع حدثه». انتهى.

وأما إذا صلحت الغسلة لما تُصْرف إليه من رفع حدث أو غسل نجس ــ كالغسلة السابعة بعد التتريب في المغلظة الحكمية والأُولى في المتوسطة الحكمية ــ فاختلف الشيخان في ذلك مع اضطراب للنووي فيه، فاشترط الرافعيّ إزالة تلك النجاسة أوّلاً، وجَعَلَ الغَسل مصروفاً لها فقط، ووافقه النووي في «شرح مسلم» ورجحه السبكيّ.

= انظر: «طبقات الشَّافعيَّة» لابن هداية الله (ص٢٣٧)، و «شذرات الذَّهب» (٧/ ٢٧٨، ٢٧٩)، و «البدر الطَّالع» (١/ ٣٥، ٣٦).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من المطبوعة.

(٢) (١/ ١١٤).

(٣) لم أجده في «روضة الطَّالبين» في هذا الموضع، والله تعالى أعلم.

ورجَّح النوويّ في «زيادة الروضة» و«المنهاج»[1] وغيرهما الاكتفاء بالغسلة الواحدة فيصرف إليهما.

وقال في «شرح المهذب»[2] في باب الوضوء: «إذا كان على بدن المتوضىء أو المغتسل نجاسة حكمية، فغسله مرّة واحدة مع النية.

إنَّ الأصح أنه يطهر، وبه قطع القاضي أبو الطيب والشيخ نصر المقدسي[3] وابن الصباغ؛ لأنّ مقتضى الطهارتين واحد فكفاهما غسلة واحدة.

والثاني: لا يطهر، وبه قطع القاضي حسين وصاحباه المتولي والبغوي، وصححه الشاشيّ والرافعيّ.

والمختار الأوّل.

ولو كان على يده عجين أو طين ونحوهما؛ فغسلها بنية رفع الحدث، لم يُجْزه.

---

(١) انظر: «روضة الطَّالبين» (١/ ٨٨)، و«المنهاج» (١/ ٧٥) ــ مع «مغني المحتاج» ــ طبعة مصطفى البابي الحلبي ــ ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٨م.

(٢) (١/ ٣٧٧) ــ مع اختصار المؤلف هنا لبعض كلام النووي رحمه الله.

(٣) هو: أبو الفتح: نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي. شيخ الشافعية بالشام، وُلِد سنة (٣٧٧هـ). تفقَّه على سُلَيم بن أيوب الرازي وعلّق عنه تعليقةً في ثلاثمائة جزء، وسمِع الحديثَ الكثير وأملى. سكن دمشق وقدمها الغزالي فاستفاد منه. **مِن تصانيفه**: «التهذيب والتقريب»، و«المقصود» وهو أحكام مجردة، وشرح متوسط على كتاب شيخه سليم «الإشارة»، وغير ذلك. توفي ــ رحمه الله ــ سنة (٤٦٠هـ).

انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٨١، ١٨٢)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٩٥، ٣٩٦).

[و][1]إذا جرى الماء على موضع آخر، لا يحسب عن الطهارة؛ لأنه مستعمل، ذكره القاضي حسين». انتهى.

والمراد بقوله: «ولو كان على يده عجين» إلخ: أنّ العجين أو الطين مما يمنع وصول الماء إلى البشرة فلا يجزئه الغسل عن الحدث، أو يُفرض فيما إذا كان العجين ونحوه يمكن إزالته بالغسلة الواحدة ولكنه نوى مع نية الوضوء إزالته بتلك الغسلة.

قال في «الخادم»: فينبني ذلك على ما إذا كان على أعضاء الطهارة نجاسة فأزالها بغسلة واحدة ناوياً رفع الحدث: هل يجزئه عنهما، أو تكون تلك الغسلة مصروفة لإزالة النجاسة؟ أي فتنصرف الغسلة هنا لإزالة العجين لتوقف الغَسل عن الوضوء عليه كالنجاسة على الوجه الثاني.

(قلت): إذا فرضنا أنّ نية الوضوء غير عازبة مع نية الإزالة.

ومعنى قوله: «وإذا جرى الماء إلى موضع آخر» [إلخ: إنه إذا جرى الماء الذي غسل به النجاسة إلى موضع][2] آخر من البدن ليس عليه حائل، لا يحسب عن الطهارة؛ لأنه صار مستعملاً في غسل النجاسة.

وهذا كله على طريقة القاضي في أنّ الغسلة الواحدة لا تكفي للحدث والنجس، ولهذا نسبه للقاضي ويوضحه كلام الشاشي فإنه من موافقيه، وقد قال في «المعتمد»[3] ــ في باب الغسل ــ: وإن اغتسل عن الجنابة وعلى

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من «المجموع» والمطبوعة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واستدركته من المطبوعة.

(٣) أي: الشاشي، فهو له. وقد تقدّمت ترجمة الشاشي في (ص٣٣). وكتابه «المعتمد»، قال عنه في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٣٣): «هو كالشرح لـ (حلية =

موضع من بدنه نجاسة فاستهلكها في غسله وأزالها، طَهُرَ المحل عن النجاسة.

وهل يرتفع الحدث عن ذلك المحل؟ وجهان: **أصحهما**: لا يرتفع؛ لأنه مستعمل في إزالة النجاسة.

قال: وهذا ينبغي أن يكون إذا بدأ بصبّ الماء على ذلك المحل النجس، أي فإن بدأ بصبه على الطاهر من بدنه فجرى حتى أصاب النجاسة، لم يطهر المحل عن النجاسة عنده؛ فإنه قال في باب الوضوء: لو كان جنباً وعلى موضع من بدنه نجاسة فصب الماء على رأسه وجرى عل المحل النجس فأزال النجاسة، قال:

فقد قيل: يطهر؛ لأنّ الماء ما دام متردّداً على العضو لا يثبت له حكم الاستعمال، لكنه لا يحتسب به عن النجاسة في محل الجنابة، والأصح: أنه لا يجزئه عنها؛ لأنه صار مستعملاً في رفع الحدث، والنجاسةُ طهارة أخرى فيصير في حكم المنفصل، وطهارةُ الحدث طهارة واحدة. انتهى.

وقال المتولي ــ وهو من أصحاب هذه الطريقة ــ أوّلَ كتاب الطهارة: إذا اغتسل الجنب وعليه نجاسة فسال الماء على موضع النجاسة، حُكِم بطهارة المحل، ولكن لا بدّ من غسل ذلك الموضع كرّةً أخرى للجنابة، لأنهما فرضان مختلفان فيؤدَّيان بغسلة واحدة.

وإن قلنا: إنّ المستعمل في الحدث لا تزال به نجاسة، فهل يحكم بطهارة الموضع؟ وجهان:

= العلماء) المعروف بالمستظهري» اهـ. وكتاب «الحلية» هذا له هو، كما مَرَّ ذكرُه في ترجمته.

أحدهما: نعم؛ لأنّ الماء قائم على المحل، وإنما يثبت له صفة الاستعمال بعد الانفصال.

والثاني: لا؛ لأنا لا نجعل الماء مستعملاً في حكم الجنابة لأجل الحاجة؛ إذ لو جعلناه مستعملاً لاحتاج كل جزء من البدن إلى ماء جديد، وهذه طهارة أخرى فيكون الماء مستعملاً في حكمها. فعلى هذا لا بدّ أن يغسل الموضع عن النجاسة ثم يغسل كَرّةً أخرى عن الجنابة. انتهى.

(قلت): وأمّا على طريقة النووي، فلا فرق في ارتفاع الحدث والنجس بين أن يصُبَّ الماء أوّلاً على المحل النجس أو الطاهر ثم يسيل إلى المحل النجس؛ إذ الماء ما دام متردّداً على العضو لا يثبت له حكم الاستعمال ولو في [فرض][1] آخر عنده، حتى لو انغمس جنب وأحدث في حال انغماسه فله أن يتوضأ قبل انفصاله.

والرافعيّ قال: إنَّ مقتضى كلام الأصحاب أنّ الماء لا يصير مستعملاً بالنسبة إلى المنغمس حتى يخرج منه.

قال: وهو مُشْكِل، وينبغي أن يصير؛ لارتفاع الحدث به. انتهى.

والمعتمد ما اقتضاه إطلاقُ الأصحاب، فقد صرّح الخوارزميّ بمقتضاه. وجواب إشكال الرافعيّ ما ذكره النوويّ في شرح «الوسيط» من أنّ صورة الاستعمال باقية.

(قلت): ولْيُحْمَلْ جوازُ الوضوء له في حالة انغماسه في هذه الصورة على جواز الشروع له في الوضوء فيرتفع الحدث عن وجهه فقط؛ لأنّ أعضاء

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وإنما هو في «المطبوعة».

المتوضىء كالأبدان المختلفة، حتى إنه لو نوى ثم انغمس في ماء قليل، لم يرتفع الحدث عن غير وجهه.

وقد أطلق النووي في «المنهاج»[1] وغيره الاكتفاء بالغسلة الواحدة للحدث والنجس من غير تقييد بالحكمي، وصوّر ذلك في «شرح المهذب»[2] بما إذا كانت النجاسة حكمية كما سبق، وصوّره السبكيّ بما إذا لم تَحُلِ النجاسةُ بين الماء والعضو ويكون الماء كثيراً أو قليلاً ولكنه يزيلها بمجرّد الملاقاة، فإن انتفى شرط منها لم تكف الغسلة الواحدة قطعاً.

وفي «الخادم» أنّ للمسألة شروطاً:

أن لا يتغير الماء ويطهر المحل.

وأن لا تحول النجاسة بين الماء والعضو ويكون الماء كثيراً أو قليلاً بحيث يزيلها بملاقاته إياها، فإن انتفى ذلك لم يكف قطعاً؛ لأنّ الماء لا يصل إلى العضو إلا مستعملاً أو نجساً، ولهذا صوّرها في موضع من «شرح المهذب» بالنجاسة الحكمية. انتهى.

(قلت): أمّا اعتبار إزالة الماء للنجاسة، فلا بدّ منه، وإزالتها ترفع حيلولة العَيْنِيّةِ بين الماء والعضو، فيتجه أن يقال: ما في «شرح المهذب» من تصوير المسألة بالنجاسة الحكمية، جرى فيه على الغالب، وإلا فلو أزالت الغسلة الواحدة العين بحيث يحكم بطهارة المحل ــ كأن زالت الأوصاف ولم يبق في المنفصل من الغُسالة تغير ــ كفت لهما؛ لأنّ واجبهما غسل

---

(١) (١/ ٧٥) ــ مع «مغني المحتاج».

(٢) (١/ ٣٧٧).

المحل، وقد حصل كما سبقت الإشارة إلى هذا التعليل في كلام «شرح المهذب»، والله تعالى أعلم.

الرابع عشر:

تحقق المقتضي للطهارة

قاله في «الخادم».

قال: فلو شك: هل أحدث أم لا؟ فتوضأ، ثم بان أنه كان محدثاً، لم يصح وضوؤه على الأصح. انتهى.

(**قلت**): واستنباطه لهذا الشرط من تصحيحهم تَبَيُّنَ بطلانِ الوضوء المذكور عند انكشاف الحال، يقتضي عدم صحة الوضوء احتياطاً.

ووجّه بعدم فائدته. ونوزع بذلك في دعوى استحبابه، وقد صرّح باستحبابه النووي وغيره، وحَقَّق تبعاً لابن الصلاح صحتَه، وأنه يفيد رفع الحدث في نفس الأمر لو لم يحصل انكشاف الحال للضرورة، فإذا انكشف الحال زالت الضرورة فوجبت الإعادة بنية جازمة.

قال ابن الصلاح: وهذا كما لو نسي صلاة من الخمس، فإنه يصلي الخمس ويجزئه بنية لا يجزىء مثلها حال الانكشاف.

قال النوويّ عقب نقله: فلو انكشف له الحال فعَلم المنسية بعد فعل الخمس، فلم أرَ فيه كلاماً لأصحابنا، وإلا ظهر القطع بعدم وجوب الإعادة؛ لأنا أوجبناها عليه وفَعَلها بنية الواجب فلا نوجبها ثانياً، بخلاف الوضوء احتياطاً، فإنه تبرّع به فلا يَسقط به الفرض عند الانكشاف. انتهى.

ونازع بعضهم في توجيه صحة الوضوء احتياطاً بما ذكر من الضرورة

كما لو نسي صلاة من الخمس: بأنّ الضرورةَ متحققة في مسألة الصلاة وتحقُّقَها في الوضوء ممنوع؛ لإمكان أن يحدث ثم يتوضأ.

وكذا قال ابن عبد السَّلام في «قواعده»[1]: «طريقُهُ: أن يُحْدِثَ ثم يتطهر، فإن لم يفعل لم يحصل الورع على المختار؛ لعجزه عن جزم النية». انتهى.

(قلت): وفيه نظر، بل مقتضى النظائر اغتفار هذا التردّد وعدم تكليفه نقض الطهارة؛ فقد لا يقدر على نقضها، سيَّما في الحدث الأكبر.

وقد قالوا فيما إذا اشتبه مسلمون بكفار: إن شاء صلى على كل واحد ونوى إن كان مسلماً، وإن شاء صلى على الجميع بقصد المسلمين، مع أنّ الأُولى مشتملة على التردّد وهو قادر على التخلص منه بالثانية، ولكن ضرورة الاشتباه سوّغت اغتفاره.

وبالجملة، فالمعتمد في المذهب صحة هذا الوضوء ما لم ينكشف الحال فلا يعتبر هذا الشرط.

(قلت): وبتقدير اعتباره، فهو راجع إلى النية؛ إذ منشأ عدم الصحة فيما ذكر: عدم الجزم بها، ولهذا ذكر في «شرح المهذب»[2] هذه المسألة في

---

(١) «قواعد الأحكام» (٢/ ٢٤) ـ طبعة دار القلم بدمشق ـ ط ١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ـ بتحقيق الدكتور نزيه كمال حمَّاد والدكتور عثمان جمعة ضميرته.
ونصّ عبارة العزّ في «الأحكام»: «ومن تيقن الطهارة وشك في الحدث، فالورع أن يُحدث ثم يتطهَّر. فإن تطهَّر مِن غير حدث، فالمختار أن الورع لا يحصل بذلك؛ لعجزه عن جزم نية رفع الحدث؛ لأنَّ بقاء الطهارة يمنعه من الجزم؛ كما أنَّ بقاء شعبان يمنع من جزم نية صوم رمضان ليلة الثلاثين من شعبان. وهذا هو الجاري على أصول مذهب الشَّافعي رحمه الله...».

(٢) (١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

الكلام على النية في الوضوء وما يعتبر فيها، وعَلَّلَ عدمَ صحة هذا الوضوء عند انكشاف الحال على الأصح بقوله: «لأنه توضأ متردّداً في النية؛ إذ ليس جازماً بالحدث، والتردّد في النية مانع من الصحة في غير الضرورة».

ثم قال: «بخلاف ما لو كان محدثاً فشك: هل توضأ أم لا؟ فتوضأ شاكًّا، ثُمَّ بان أنه كان محدثاً، فإنه يصح وضوؤه بلا خلاف؛ لأنّ الأصل بقاء الحدثِ، والطهارةُ واقعةٌ بسبب الحدث وقد صادفته.

قال البغويّ في هذه الصورة: فلو توضأ ونوى: إنْ كان مُحْدِثاً فهو عن فرض طهارته، وإلا فهو تجديد، صح وضوؤه عن الفرض، حتى لو زال شكه وتيقن الحدث، لا تجب إعادة الوضوء». انتهى، والله تعالى أعلم.

الخامس عشر:

انقطاع حدث غير دائم الحدث قبل الشروع في الطهارة

فلو نوى حالة استمرار الحدث أو مع القطرة الأخيرة منه، لم تصح طهارته، والله تعالى أعلم.

السَّادس عشر:

النقاء عن الحيض والنفاس في المرأة

لأنّ طروّ كل منهما على الطهارة مبطل لها، فلا تصح معه إلا في وضوء أغسال الحج، وكذا نَفْسُ أغساله، فيجوز لها، بل يستحب؛ كغسل الإحرام والوقوف ورمي الجمار مثلاً؛ فإنها تستحب للذَّكر والأنثى وإن كانت حائضاً أو نفساء.

فلو وَجد من شُرِع له شيء من هذه الأغسال ماءً لا يكفيه، توضأ به، كما حكاه الرافعي عن «التهذيب» وأقرّه.

قال النوويّ: إن أراد أنه يتوضأ به ثم يتيمم، فحسن، وإن أراد الاقتصار على الوضوء فليس بجيد؛ لأنّ المطلوب الغسل، والتيمم يقوم مقامه دون الوضوء.

وقال في «المهمات»: «نص الشافعيّ رضي الله تعالى عنه يقتضي الاقتصار على الوضوء حينئذٍ، على خلاف ما بحثه النوويّ حيث قال: فإن لم يجد ماء بحال تيمم، فيقوم ذلك مقام الغسل والوضوء، حكاه المَحامِليّ والروياني». انتهى.

(قلت): قد يقال: لا تعرّض في هذا النص لكونه لا يضم التيمم إلى الوضوء تحصيلاً للكمال فيما يقوم مقام الغسل؛ لاقتصاره على ما إذا لم يجد ماء بحال، فليتأمّل.

وللإمام نظر في نية الحائض والنفساء لهذه الطهارة، قال الرافعيّ: والظاهر أنهما تنويان؛ لأنهما تقيمان مسنونين[1]. انتهى.

ونقله في «شرح المهذب» عن الأصحاب.

(قلت): ومقتضى كلامهم: استحباب هذه الطهارة لمن أراد الوليُّ الإحرامَ عنه من مجنون وصبيّ غير مميز. قال في «المهمات»: وهو صحيح. انتهى.

(قلت): وتكون النية معتبرة من الوليّ، والله تعالى أعلم.

وهذا الشرط خاص بالنساء، كما أنّ بقية الشروط الآتية خاصة بوضوء الضرورة، والله تعالى أعلم.

---

(١) في الأصل: «مسنونان»، وهو خطأ ظاهر، وهو في المطبوعة» على الصواب.

السَّابع عشر:

دخول الوقت في حقّ صاحب الضرورة كالمتيمم

لأنّ طهارته طهارة ضرورة، ولا ضرورة قبل الوقت، فلو توضأ لفرض أو نفل شاكاً في دخول وقته، لم يصح وضوؤه وإن تبين دخول وقته حالة وضوئه، ووقتُ الفائتة بذكرها، فلو توضأ لها شاكاً فيها ثم تذكرها، لم يصح.

ولو فاتته الصبح، فتوضَّأ لها قبيل الزوال ولم يصلها حتى زالت الشمس، جاز أن يصلي به الظهر، وكذا لو توضأ للحاضرة، فله أن يصلي به الفائتة.

ولو أراد الجمع تقديماً في السفر، فتوضأ للظهر وصلاها ثم توضأ للعصر فدخل وقتها قبل فعلها، بطل الجمع والوضوء.

ويتوضأ للنفل المطلق متى شاء إلا في وقت الكراهة، والله تعالى أعلم.

الثامن عشر:

تقديم الاستنجاء على وضوء الضرورة كالتيمم

وفي وجه: يشترط تقديمه في وضوء الرفاهية أيضاً.

التاسع عشر:

تقديم صاحب وضوء الضرورة أيضاً حشو المنفذ الذي يسيل منه الحدث الدائم

كمنفذ قُبُلِ الذكر أو الأنثى والدبر وما يقوم مقام ذلك، كالثقبة المنفتحة تحت المعدة مع انسداد الأصلي بشرط أن لا يكون صائماً، وأن لا يحرقه اجتماع الحدث، فإن كان كذلك اقتصر على التعصيب، وإن لم

يندفع سيلان الدم بالحشو حيث لا صوم ولا ضرر، وجب إضافة التعصيب إليه، والله أعلم.

العشرون:

موالاته بين ثلاثة أشياء

الاستنجاء، والاحتياط في أمر الفرج، والوضوء.

الحادي والعشرون:

موالاته لوضوئه

وإن لم نوجب الموالاة في وضوء الرفاهية، كما قاله شيخنا شيخ الإسلام المُنَاوي؛ لدوام حدثه.

وقال الأذرَعي: إنه الظاهر ويرشد إليه ما ذكروه من المعنى في اشتراط موالاته للأشياء الثلاثة في الشرط قبله، والله تعالى أعلم.

الثاني والعشرون:

طُهْرُ بدنه عن نجاسة لا يعفى عنها

أَخْذاً مما صححه الشيخانِ في التيمُّم، حيث قالا ــ في باب الاستطابة من «الروضة»[1] وأصلها ــ: «ولو تيمم وعلى بدنه[2] نجاسة (يعني في غير موضع الاستنجاء)[3] فهو كالتيمم قبل الاستنجاء، وقيل يصح قطعاً. انتهى.

---

(١) «روضة الطالبين» (١/ ٧١) ــ في باب الاستنجاء ــ فصل كيفية الاستنجاء.

(٢) هكذا في الأصل والمطبوعة، والذي في طبعة «الروضة»: «وعلى يديه».

(٣) ما بين القوسين تفسير من المؤلف رحمه الله، وليس من عبارة «الروضة».

وصوّب الأوّلَ في «المهمات»، ونقله عن تصحيح جماعة بعد ذكر ما وقع للنووي فيه من الاضطراب الآتي بيانه.

قال: وينبغي أن يكون دائم الحدث كالمتيمم في ذلك، وفي منع تأخير الاستنجاء.

قال الأذرَعي: وهو قضية تعليلهم المنع في التيمم لكونه مبيحاً، ولا استباحة مع نجاسة المحل التي لا يعفى عنها.

وقد ضعَّف إمام الحرمين هذا التعليل، بأنه لو تيمم مكشوف العورة، فلا خلاف في صحة تيمُّمه مع أنه لا يستعقب إباحة الصلاة.

قال النوويّ: وهو إشكال قوي، ويمكن الفرق بأنّ ستر العورة أخف من إزالة النجاسة، ولهذا تصح الصلاة مع العُرْي بلا إعادة بخلاف النجاسة. انتهى.

وصحح النوويّ في موضعين من باب التيمم من «الروضة»[1] صحة التيمم ممن على بدنه نجاسة غير معفو عنها، أي: ولا يتخرج ذلك على الخلاف في مسألة الاستنجاء، فصحح ما ضعَّفه في باب الاستطابة.

وقال شيخنا شيخ الإسلام المُناوي: إنه الوجه.

(قلت): وهو الذي يظهر اعتماده.

وقد فرق بعضهم بين ذلك وبين الاستنجاء: بأن خروج النجاسة من محله ناقض للطهارة فيَمنع بقاؤها التيممَ، بخلاف نجاسة غيره؛ فإنها لا تنقض الوضوء، فلا تمنع صحة التيمم.

---

(١) انظر: «الروضة» (١/ ١١٤، ١٢١).

وحكى الماورديّ عن الشيخ أبي حامد: أنه سأل الدارَكي[1] عن هذه المسألة فقال: فيها وجهان:

أحدهما: لا يصح تيمُّمه قبل إزالتها؛ كنجاسة النجو.

والثاني: يصح.

والفرق أنّ نجاسة محل الاستنجاء هي التي أوجبت التيمم، فجاز أن يكون بقاؤها مانعاً من صحته، بخلاف نجاسة بقية البدن. انتهى.

وفرَّق في «التتمة»: بأنّ نجاسة غير الاستنجاء لا تزول إلا بالماء، فلو قلنا لا يصح تيممه حتى يزيلها، لتعذر عليه الصلاة إلى أن يجد الماء، بخلاف الاستنجاء؛ لأنه يرتفع حكمه بالحجر، فيمكنه تقديم الحجر حتى يصح تيمُّمه فلزمه ذلك حتى يسقط عنه طلب الماء.

قال صاحب «الوافي»: وهذا فرق نفيس دقيق». انتهى.

(قلت): ويشهد للفرق: ما سبق من حكاية وجه باشتراط تقديم الاستنجاء على الوضوء مطلقاً، ولا قائل به في مطلق النجاسة.

---

(١) هو: أبو القاسم، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الدارَكي، نسبةً إلى «دارَك» بفتح الراء، مِن قرى أصبهان، وهو من كبار فقهاء الشافعية، وكان أبوه مُحَدِّثَ أصبهان في وقته. أخذ الفقه عن أبي إسحاق المَرْوَزي، وتفقّه عليه الشيخ أبو حامد الإسفراييني وقال عنه: «ما رأيت أحداً أفقهَ من الدارَكي» اهـ. وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق. توفي ــ رحمه الله ــ ببغداد سنة (٣٧٥هـ) عن نيف وسبعين سنة.

انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٨٨، ١٨٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص٩٨، ٩٩)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٨٤، ٨٥).

وفي «الخادم» ما حاصله أنّ الشرط أن يستعقب التيممُ الإباحةَ، حتى لو كان على يد المتيمم [مثلاً][1] نجاسة، فمسح وجهه ثم غسل النجاسة ثم مسح يديه، صح التيمم؛ لاستعقابه الإباحة، بخلاف ما لو أخر غسل النجاسة عن مسح اليدين. وحاول تنزيل كلام النووي على ذلك، والله تعالى أعلم.

الثالث والعشرون:

أن يكون وضوؤه بعد الاجتهاد في القِبلة

جرياً على طريقة الإسنوي في اعتباره فيه ما يعتبر في التيمم من الطهارة عن النجاسة وتصويبه لذلك كما سبق، فقد قال في «الروضة»[2]: «فلو تيمم قبل الاجتهاد في القِبلة فوجهان، كما لو كان عليه نجاسة». انتهى.

ومقتضاه[3]: أنا إذا قلنا بعدم الصحة في مسألة النجاسة ــ وهو ما صحَّحه الشيخانِ في باب الاستطابة ــ عدمُ الصحة في مسألة الاجتهاد في القبلة، والعلةُ فيها متحدة، وهي ما سبقت الإشارة إليه من أنّ التيمم مبيح ولا استباحة مع ذلك.

(قلت): ولم أرَ من تعرّض لهذا الشرط، ولكني استنبطته مما ذكره الأسنوي رحمه الله من إلحاق دائم الحدث بالمتيمم فيما سبق؛ بجامع العلة المذكورة.

والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من المطبوعة.

(٢) (١/ ١١٤).

(٣) «ومقتضاه» مبتدأ، خبره: «عدمُ الصحة».

قال مؤلفه رحمه الله تعالى:

وكان الفراغ من تأليفه في الليلة الأولى من جمادى الأولى
عام أحد وتسعين وثمانمائة بمنزله بباب الرحمة
من المدينة الشريفة
على مشرّفها أفضل الصلاة والسلام.

علّق ذلك لنفسه، ثم لمن شاء الله من بعده،
أفقرُ العباد إلى عفو ربه الجواد،
أبو بكر بن إسماعيل الشنواني[1]، ملّكه الله نواصي الأماني،
وغَفر له ولوالديه وأحسن إليهما، وإليه

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرِّيَّته وسلَّم، آمين، والحمد لله ربّ العالَمين[2].

---

(١) نسبةً إلى بلدة «شَنَوان» بالمنوفية، المتوفى سنة (١٠١٩هـ). وانظر ترجمته في: «كشف الظنون» (٢/ ١٠٦٨، ١١١٧، ١٧٩٧، ١٧٩٨)، و«إيضاح المكنون» (٢/ ٣٨، ٢٢٥، ٥٩٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٤٣٦).

(٢) الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأحمد الله عزّ وجلّ الذي مَنَّ عليّ بقراءة هذه الرسالة في المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة، وقد قابله معي بأصله المخطوط فضيلة شيخ البحرين الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله، وذلك بحضور جمع من الشيوخ والإخوة الفضلاء، منهم: الدكتور عبد الله محارب، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ عبد الله التوم، والأستاذ شعبان الصليلي، والأستاذ محمد سالم الظفيري، حفظنا الله وإياهم جميعاً. =

. . . . . .

= وكانت القراءة في مجلسين، آخرهما بعد التراويح، وفرغنا منها قبيل صلاة القيام، وذلك ليلة الجمعة، الثالث والعشرين من رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس من شهر أكتوبر/ تشرين الأول لسنة سبع وألفين للميلاد، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المعتني	٣
ترجمة المؤلِّف	٥
وصف النسخة المخطوطة	١٠
نماذج من صور المخطوط	١١
الكتاب محقَّقاً	
مقدّمة المؤلف	١٧
الشرط الأوّل: الماء المطلق	١٧
هل التراب من فروض التيمم؟	١٨
الشرط الثاني: العلم أو الظنّ بأنّ الماء مطلق	٢٢
الشرط الثالث: الإسلام	٢٤
الشرط الرَّابع: العقل	٢٦
الشرط الخامس: التمييز	٢٦
الشرط السَّادس: العلم بفرضية الوضوء	٢٩

الموضوع	الصفحة

الشرط السَّابع: العلم بأعمال الوضوء ٣٠
الكلام حول العامي الذي لا يميز ٣٢
الشرط الثَّامن: عدم الإتيان بالمنافي ٣٧
الشرط التَّاسع: عدم ما يمنع وصول الماء إلى المحل ٤٠
الكلام في مسائل تتعلق بذلك ٤١
الشرط العاشر: سَيَلانُ الماء على العضو المغسول ٥٠
مفهوم النضح والرش والسيلان ٥٠
الشرط الحادي عشر: غسل ما يتحقق به الاستيعاب في أعضاء الوضوء .. ٥١
الشرط الثَّاني عشر: أن لا يكون على العضو ما يغير الماء تغيراً
يسلبه الطَّهورية ٥٢
الشرط الثالث عشر: طُهْرُ المحلّ عن النجس ٦٠
الشرط الرابع عشر: تحقق المقتضي للطهارة ٦٦
الشرط الخامس عشر: انقطاع حدث غير دائم الحدث قبل الشروع
في الطهارة ٦٨
الشرط السَّادس عشر: النقاء عن الحيض والنفاس في المرأة ٦٨
الشرط السَّابع عشر: دخول الوقت في حقّ صاحب الضرورة كالمتيمم .. ٧٠
الشرط الثامن عشر: تقديم الاستنجاء على وضوء الضرورة كالتيمم ٧٠
الشرط التاسع عشر: تقديم صاحب وضوء الضرورة أيضاً حشو المنفذ
الذي يسيل منه الحدث الدائم ٧٠
الشرط العشرون: موالاته بين ثلاثة أشياء ٧١
الشرط الحادي والعشرون: موالاته لوضوئه ٧١

الموضوع	الصفحة

الشرط الثاني والعشرون: طُهْرُ بدنه عن نجاسة لا يعفى عنها ٧١

الشرط الثالث والعشرون: أن يكون وضوؤه بعد الاجتهاد في القِبلة ٧٤

خاتمة الرسالة ٧٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٨)

رِسَالَةٌ
فِي بَيَانِ إِفْرَادِ الصَّلَاةِ عَنِ السَّلَامِ
هَلْ يُكْرَهُ أَمْ لَا ؟

رِسَالَةٌ فِي تَقْوِيَةِ بَحْثِ الإِمَامِ الجَزَرِيِّ مَعَ الهُمَامِ النَّوَوِيِّ

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ المُقْرِئِ
عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانِ مُحَمَّدٍ القَارِيِّ
المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتَنَى بِإِخْرَاجِهَا
مُحَمَّد فَاتِح قَايَا

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

إهـــداء

إلى شيخنا وقُدْوَتِنا ومولانا فضيلة الشيخ المُرَبِّـي

محمّد أمين سِرَاج التُّوقَادِيّ

حفظه الله تعالى في خير وعافية وأدام نَفْعَنا به .

كانت معرفتي بفضيلته حفظه الله نقطةَ تَحَوُّلٍ في حياتي ؛ أخذ بأيدينا إلى سبيل العلم والرشاد ، وفَتَّحَ أمامنا الآفاق .

وما زالت أياديـه على كَافَّـةِ طَلَبَـةِ العلوم سابغـة ، وحِلَقُ دَرْسِه وتوجيهِه في جامع السلطان محمد الفاتح ــ بتركيا ــ عامرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسولنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة نافعة للإمام المحدِّث الفقيه المُقْرِىء، الشيخ علي القاري الهَرَوِيّ المكي رحمه الله تعالى، تناولتْ موضوعاً لم يَطْرُقْه العلماءُ من قبلُ في تأليفٍ مستقِلٍّ فيما أعلم، وإن كانت لهم أبحاث متفرقة فيه في ثَنَايَا كُتُبِهم.

كَتَبَها في الرَّدِّ على الإمام النووي رحمه الله تعالى؛ حيث ذهب إلى كراهة إفراد الصلاة عن السلام، وكذا العكسُ، فقال في كتابه «التقريب» ١: ٥٠٦ ـ ٥٠٧ (مع «تدريب الراوي»): «ويُكره الاقتصارُ على الصلاة أو التسليمِ، والرمزُ إليهما في الكتابة، بل يكتبهما بكمالهما».

وأنكر على الإمام مسلم رحمه الله تعالى صَنِيعَه في مقدمة «صحيحه»؛ حيث صَلَّى على رسول الله ﷺ ولم يذكر التسليم، فقال في «شرحه لصحيح مسلم» ١: ٦: «ثم إنه يُنْكَرُ على مسلم رحمه الله كونُه اقتصر على الصلاة على

رسول الله ﷺ دون التسلي، وقد أَمَرَنا الله تعالى بهما جميعاً، فقال تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]، فكان ينبغي أن يقول: وصَلَّى الله وسَلَّمَ على محمد.

فإن قيل: فقد جاءت الصلاة عليه ﷺ غيرَ مقرونةٍ بالتسليم، وذلك في آخر التشهد في الصَّلَوات؟

فالجواب: أن السلام تَقَدَّمَ قبل الصلاة في كلمات التشهد، وهو قوله: «سلامٌ[2] عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم: «يا رسول الله، قد عَلِمْنا السلامَ عليك، فكيف نُصَلِّي عليك؟ . . .»[3] الحديث.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) هكذا في المطبوع (١: ٤٤ من طبعة القاهرة سنة ١٣٤٧، و١: ٦ من طبعة دار المعرفة بتحقيق شِيحَا، وغيرهما من الطبعات التي رأيتها): «سلامٌ عليك» بدون «أل».

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» ص١٣٣، وهو يتناول بالبيان والشرح والتخريج أذكارَ التشهد في الصلاة، في (فصل: في بيان حكم من اقتصر على بعض ألفاظ التشهد): «. . . وأما لفظ (السلام): فأكثرُ الروايات: (السلام عليك أيها النبي)، وكذا (السلام علينا) بالألف واللام فيهما، وفي بعض الروايات: (سلامٌ) بحذفهما فيهما. قال أصحابنا: كلاهما جائز، ولكن الأفضل: (السلام) بالألف واللام؛ لكونه الأكثرَ، ولما فيه من الزيادة والاحتياط».

وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» ٢: ١٧٢: «وهكذا وقع في رواية مسلم وأبي داود: (السلام) باللام، ووقع في رواية الترمذي فيهما: بالتنكير، وهي رواية الشافعي».

(٣) بعضُ حديثٍ في كيفية الصلاة على النبي ﷺ، خُرِّجَ في الصِّحاح والسُّنَن والمَسانيد والأجزاء وغيرِها عن جمع من الصحابة بألفاظ مختلفة، خَرَّج بعضَها =

وقد نَصَّ العلماءُ رضي الله عنهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه ﷺ من غير تسليم، والله أعلم»، **انتهى كلامُ الإمام النووي رحمه الله تعالى**.

وأصلُ القول بالكراهة: للإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى[1]، فإنه صَرَّحَ[2] بكراهة الاقتصار على الصلاة أو التسليم في كتابه «**معرفة أنواع علم الحديث**» المشهور بـ «علوم الحديث» ص١٨٩ ــ ١٩٠، في الأمر التاسع من (النوع الخامس والعشرين في كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده).

إلاَّ أنَّ كلامَه ــ وكلامَ مَنْ بعده من علماء المصطلح عامَّةً ــ جاء في كراهة ذلك عند ذكر النبي ﷺ في كتابة الحديث، من ناحيةِ: هل ينبغي

= الحافظُ في «التلخيص الحبير» ١: ٤٧٣ ــ ٤٧٤، وتوسع في تخريجها الحافظ السخاوي في «القول البديع» ص١٠٠ ــ ١١٤.
وأقربُ لفظ صحيح من لفظ المطبوع فيما رأيت: ما أخرجه البخاري من حديث كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه ٧: ١٥٦ في كتاب الدعوات (باب الصلاة على النبي ﷺ) بلفظ: «فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسَلِّم عليك، فكيف نصلِّي عليك؟»، وأخرجه مسلم ١: ٣٠٥ في كتاب الصلاة (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد)، حديث رقم ٤٠٦، ولفظه: «فقلنا: قد عرفنا كيف نسلِّم عليك...».

(١) كما نَبَّهَ على ذلك الشيخ محمد عوَّامة حفظه الله تعالى في تعليقه على «القول البديع» للسخاوي ص١٥٦ ــ ١٥٧.

(٢) إذ يقول في كتابه ص١٩٠: «**ويُكره أيضاً**: الاقتصارُ على قوله (عليه السلام)، والله أعلم». فعُلِمَ بذلك أنه أولُ من صَرَّح بكراهة الإفراد، وإن كان النوويُّ هو الذي شَهَرَ القول بالكراهة.

التقيُّدُ بالرواية (أو الأصل) إن لم يكن فيها الصلاةُ والسلام على رسول الله ﷺ أم لا؟ ولم يَتَعَرَّضْ لحكم ذلك في غيرها من مواضع الصلاة على رسول الله ﷺ.

فتَبِعَه الإمامُ النووي رحمه الله تعالى في اختصارَيْه لـ «كتاب ابن الصلاح»: «**التقريب**» ١ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧ (مع «**تدريب الراوي**»)، و«**الإرشاد**» ص١٤٥. ولكنه رحمه الله لم يَقِفْ عند ذلك، بل عَمَّمَ الحكمَ بحيث يَشْمَلُ كلَّ موضع شُرِعَتْ الصلاةُ فيه على رسول الله ﷺ، وشَدَّدَ فيه.

والدليل على أنه جعل الحكمَ على عمومه: صَنِيعُه في كتابه «**الأذكار**»؛ حيث ذَكر الصلاةَ على رسول الله ﷺ في كتابٍ مستقِلٍّ: (كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ)، فقال في (باب صفة الصلاة على رسول الله ﷺ) منه في ص٢١٤: «فصل: إذا صَلَّى على النبي ﷺ فلْيَجْمَعْ بين الصلاة والتسليمِ، ولا يَقْتَصِرْ على أحدهما؛ فلا يَقُلْ: (صَلَّى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط».

فكلامُه ـ كما ترى ـ عامٌّ: غيرُ مُقَيَّدٍ بوقتٍ أو موضعٍ، أي في أي وقت كان، وفي أي موضع كان.

ولهذا أنكر على مسلم رحمه الله؛ لأنه أهمل ذلك في خطبة كتابه، مع أنه من تأليفه، وليس شيئاً يرويه.

وهذا ما فَهِمَه العلماء من صنيعِه وكلامِه في كتبه أيضاً:

قال السيوطي في «تدريب الراوي» ١ : ٥٠٦، بعد أن نَقَلَ قولَ النووي في «التقريب»: «ويُكره الاقتصارُ على الصلاة أو التسليم»، قال: «هنا، وفي كل موضعٍ شُرعت فيه الصلاةُ، كما في «شرح مسلم» وغيرِه، لقوله تعالى:

﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]، وإن وقع ذلك في خط الخطيب وغيره».

وسار عليه المؤلفُ في رسالته هذه، فإنه قال في ص٣٩، بعد نَقْلِ قولِ النووي: «كُره إفرادُ الصلاة عن السلام»، قال: «أي في كل مقام يُصَلَّى ويُسَلَّمُ على سيد الأنام».

والدليل على أنه شَدَّدَ فيه: إنكارُه في «شرح صحيح مسلم» على الإمام مسلم رحمه الله، وإلزامُه بذكر الصلاة والسلام معاً، واستدلالُه بالآية الكريمة وقولُه: «وقد أَمَرَنا الله تعالى بهما جميعاً، فقال تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فكان ينبغي أن يقول: **وصَلَّى الله وسَلَّمَ على محمد**».

وهكذا فَهِمَ العلماء من صَنِيعه، وأَلَّفَ المؤلفُ رسالتَه من أجله، قال في ص٤٤ ردًّا على من حَمَلَ قولَ النووي بالكراهة على كراهةِ تنزيهٍ: «ولا يُلتفت إلى قول بعض المُتَفَقِّهَةِ من الشافعية: إن مراد النووي بالكراهةِ، الكراهةُ التنزيهيةُ التي هي بمعنى خلاف الأَوْلَى؛ فإنه حينئذ لا يَحْتاج إلى الاستدلال، ولا يُنْسَبُ إليه بالاستقلال».

قلت: وإن كان لا مَانِعَ من أَخْذِ العموم من كلام الإمام ابن الصلاح رحمه الله؛ إذ المَقْصِدُ الأصليُّ من الصلاة والسلام: التعظيمُ، سواء أكان ذلك عند ذكر النبي ﷺ في كتابة الحديث أم في غيرها، إلاَّ أنَّ النووي هو الذي شَهَرَ القولَ بالكراهة وشَدَّدَ فيه، ولهذا جاءت ردودُ العلماء متوجِّهَةً إليه لا إلى ابن الصلاح، فكان كما قال المؤلف رحمة الله تعالى عليه:

«فإنه مشهور بهذا المقال، ومنفرِد بهذا الاستدلال، ولذا تَعَقَّبُوه وعارضوه، ونَقَضُوا كلامَه بما ذكروه».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

فتَبِعَه في دعوى الكراهة:

الحافظ العراقي (٨٠٦هـ) في «شرح ألْفِيَّتِه»، والحافظُ السيوطي (٩١١هـ) في «تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي»، والإمامُ زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ) في «فتح الباقي على ألفية العراقي»، وفي «الدقائق المُحْكَمَة في شرح الجَزَرِيَّة»، وتلميذُه الإمام ابن حجر الهَيْتَمِيّ (٩٧٤هـ) في كتابه: «الدُّرُّ المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود»، بل بالغ في الانتصار له حتى حكى الإجماع على رأيه في «الفتاوى الحديثية»، والشيخ خليل صاحب «المختصر» (٧٧٦هـ)، والعلاَّمة زَرُّوق (٨٩٩هـ) من المالكية، على ما نقله عنهما وارتضى رَأْيَهما العلاَّمة أحمد بن المأمون البَلْغِيثِي (١٣٤٨هـ) في «مَجْلَى الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق».

ورَدَّ عليه: الإمام الجَزَري (وعُرف بابن الجَزَري أيضاً) (٨٣٣هـ) في كتابه: «مفتاح الحِصْن الحصين»، والحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) في «فتح الباري»، والإمام بدر الدين العَيْني (٨٥٥هـ) في «عمدة القاري».

ونقل قولَ شيخِه الحافظِ ابن حجر وارتضاه: تلميذُه السخاوي (٩٠٢هـ) في «القول البديع» وغيرِه، وتبع السخاويَّ تلميذُه القَسْطَلاّني (٩٢٣هـ) في «المَواهِب اللَّدُنِّيَّة»، ثم أتى مِنْ بَعْدِهم المؤلف علي القاري (١٠١٤هـ)، فكتب أوّلاً في «المِنَح الفكرية في شرح الجزرية» ما يدفع دعوى الكراهة، ثم جمع كلامَه إلى كلامهم وزاد عليه في رسالته هذه.

وجزم الإمام ابن أمير الحاجّ (٨٧٩هـ) بعدم صحة القول بكراهة الإفراد في شرحه على «التحرير» المسمَّى بـ «التقرير والتحبير»، وفي شرحه المسمَّى بـ «حَلْبَة المُجَلِّي في شرح مُنْيَةِ المُصَلِّي»، ورَدَّ القولَ بالكراهة:

الحَمَوِيُّ (١٠٩٨هـ) في «غَمْز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر»، ونقل قولَهما وارتضاه: العلامة ابن عابدين (١٢٥٢هـ) في «حاشيته».

ونقل كلامَ الأئمة بردِّ الكراهة وارتضاه: العلامةُ محمد بن عبد الهادي السِّنْدي (١١٣٨هـ) في «حاشيته على صحيح مسلم»، ونقل قولَه وقولَ غيرِه من العلماء وارتضاه: العلامةُ شَبِّير أحمد العُثْماني (١٣٦٩هـ) في «فتح المُلْهِم بشرح صحيح مسلم»، وذهب إلى أنه خلاف الأَوْلَى: الشيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة (١٤١٧هـ) في تعليقه على «الرفع والتكميل» للَّكْنَوِيّ، وتعليقه على «الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف» للدِّهْلَوِيّ.

ثم إن الإفراد «وُجد في خط بعض المتقدمين» كما جاء في عبارة الإمام ابن الصلاح، و«جرى عليه جماعة من السلف» كما يقول الإمام الجزري، من أمثال: الإمام الشافعي، ومسلم، وأبي إسحاق الشيرازي، وغيرُهم كثيرٌ، رحمهم الله تعالى جميعاً، فكيف يُخَطَّؤون؟!

والأمر يتعلق بتعظيم النبي الكريم، عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم، فكيف يقصِّرون وهو أغلى عندهم من أنفسهم؟!

وذكرتُ أسماءَ بعضِ مَنْ وقع في كلامه ذلك في التعليق في موضعه، من جَمْعِ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، ثم زدتُ عليه بعضَ زيادةٍ مصدِّراً بقولي: «قلتُ»، تراها في موضعها إن شاء الله تعالى.

فتَجْلِيَةً لهذا الموضوع، ورغبةً في إخراج هذه الرسالة التي لم تُنْشَرْ من قبلُ على ما أعلم من رسائل هذا الإمام، أحببتُ إخراجها وخدمتها، ولتكونَ بين يَدَيِ المهتمِّين بهذا الموضوع والباحثين.

* * *

نُسَخ الرسالة المخطوطة

* ذكر بروكلمان للكتاب ٤ نُسَخ في «تاريخ الأدب العربي» ٩ (١٣ب ــ ١٤) العصر العثماني ص٩٤:

برلين ٣٩٢٦. باتنه ٢/ ٣٨٧ برقم ٢٥٦٨/ ٤٨. يحيى أفندي ٤٤٤/ ١١١ (والصواب: ٤٤٤/ ١٢). ميونيخ ٨٨٦/ ١٢٢ (١٢؟)، وعليه تعليق لعلي بن محمد الداغستاني.

* وزاد عليه الأستاذ خليل إبراهيم قُوتْلَايْ ٤ نُسَخ في كتابه «الإمام علي القاري» ص١٣٠ ــ ١٣١:

عارف حكمتْ ٨٢/ ٣٠، ٨٥/ ٧، محمودية: ٢٦٦٨/ ٢٦، مكتبة الجامعة الإسلامية ١٥٩٠/ ٢١، (قلت: والصواب: ١٥٩١/ ٢١، وهي مصورة عن نسخة مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب برقم ١٥٨٩، كما يأتي التعريف بها).

* وزاد الأستاذ محمد عبد الرحمن الشماع في مقاله: «المُلاّ علي القاري فهرس مؤلفاته وما كُتب عنه» ص٧٥: نسخةَ خُدَابَخْشْ ٢٥٦٨/ ٤٨.

* وزاد «الفهرس الشامل» ١/ ٥٩٩ و٨/ ٢٦٢: ٩ نُسَخ:

كلية الدراسات الشرقية/ جامعة بطرسبورغ ٧٩٩، خدابخش/

بانكيبور L ٢٧٨٤، إسحاق الحسيني/ القدس م٢٩/ ٦، دار الكتب/ القاهرة ١٠ مجاميع، دار الكتب/ القاهرة ٩١ مجاميع، دار الكتب/ القاهرة ١٣٨م مجاميع، عاطف أفندي/ إصطنبول ٢٨٢٤/ ١٠، عاشر أفندي/ إصطنبول ١٤٥/ ٩، عاشر أفندي/ إصطنبول ١١٤٦/ ١٢.

قلت: ولَيْسَتَا في عاشر أفندي، بل هما في رئيس الكتاب برقم ١١٤٤/ ٩، ١١٤٥/ ١٢، وسبب الخطأ أن فهرس عاشر أفندي ورئيسِ الكتاب في دفتر واحد، ولم يَتَنَبَّهْ له القائمون على «الفهرس».

قلت: وفاتَهم جميعاً: رئيس الكُتّاب ١٢٠٠/ ١١، داماد إبراهيم باشا ٢٩٨/ ٧، نور عثمانية ٤٩٧٨/ ٢٢، بغدادْلِي وَهْبي ٢١٠١/ ٢، يَازْمَه بَاغِشْلَرْ ٦٤٣٧/ ٩، حاجي محمود أفندي ٦٠٢٦/ ٢، وكلها ضمن مكتبة السليمانية، ونسخة فيض الله أفندي ٢١٢٠/ ٢٢، ونسخة عاطف أفندي ٢٨٢٤/ ١٠، ونسخة راشد أفندي/ الملحق ٦٩٠/ ١٤.

* * *

النُّسَخ المعتمَدة في إخراج الرسالة

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على ١٣ نسخة، وكلُّها ضمنَ مجاميعَ؛ تسعةٌ منها في المكتبة السليمانية العامرة، ونسخةٌ في فيض الله أفندي في مكتبة مِلَّتْ في حيّ فاتح، ونسخة في عاطف أفندي في حَيٍّ وَفَا، ونسخة في راشد أفندي في مدينة قَيْصَرِيَّة، ونسخة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب (ونُقِلَتْ إلى المكتبة الوطنية بدمشق أخيراً، اعتمدنا على نسخة مصوَّرَةٍ عنها محفوظةٍ في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، حرسها الله تعالى جميعاً.

أقول: هذا ما عَلِمْتُه من نُسَخ الرسالة في مكتبات تركيا، عَدَا نسخةَ حلب، أحببتُ أن لا يَفُوتَني شيءٌ منها.

ولعل أحداً يَسْتكثر هذا العددَ من النُّسَخِ ويَعُدُّ الاشتغالَ عليه من فضول الأمر، ولا يخفى أن رسالةً حَجْمُها قدر ورقتين مثلَ هذه لا تُكَلِّفُ مقابلتُها بسائر النُّسَخ الإنسانَ كبيرَ عَنَاءٍ بعد استنساخها لأول مرة، وما دام الوصول إلى النُّسَخ أمراً مَيْسُوراً، وقد يَسَّرَ الله ذلك، ولله الحمد.

ثم إنني كنت أبحث عن نُسَخ الرسالة الصحيحة، وكلما وجدتُ نسخةً قابلتُها بما عندي من النُّسَخ حتى اجتمع عندي كلُّ هذه النُّسَخ، ووصلتُ في النهاية إلى نسختين منقولتين من خط المؤلف، وبالله التوفيق.

وصف النسخ الخطِّيَّة المعتمدة

١ ـ رئيس الكُتّاب ١٢٠٠/ ١١ :

وهي النسخة «الأصل»؛ لِقِدَمِها، ولكونها منقولةً من خط مؤلفها ومُقَابَلَةً عليه من أولها إلى آخرها.

ضمن مجموع يشتمل على ٢٠ رسالة، كُتب بخط عربي في ١٦٥ ورقة، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً. كُتب سنة ١٠٦٦ من نسخة المؤلف في مكة المكرمة، وقوبل في نفس السنة عليها، جاء ذلك في معظم أواخر رسائل المجموع.

جاء في (٥/ ب) في آخر الرسالة الأولى، وهي: «البَيِّنَات في بيان بعض الآيات»: نقلتُه من خط مؤلفه، عاملنا الله بتلطُّفه.

وجاء في آخر رسالة «الحِزْب الأعظم والوِرْد الأفخم» (٢٦/ ب): قوبل على خط مؤلفه فصَحَّ حَسَبَ الطاعةِ والإمكان، وذلك في المسجد الحرام تُجَاهَ الكعبة المعظَّمة سنة ١٠٦٦.

وجاء في (٦٨/ أ) اسمُ الناسخ وقيدُ المقابلة: وكان الفراغ على يد أفقر عباد الله الحقير الذليل محمود بن محمد صادق بن محمد صالح بن حافظ ناصر، عفى الله عن الجميع.

وفي الهامش الأيمن: بلغ مقابلةً من أولها إلى آخرها على خط مؤلفها بمكة المشرَّفة تُجاه البيت الشريف سنة ١٠٦٦.

وهكذا ترى قيود النقل من خط المؤلف والبلاغِ بالمقابلة إلى آخر المجموع.

جاء في أوله فهرسٌ للرسائل الموجودة في المجموع. وفي الصفحة التي تَلِيه: اسْتَكْتَبَ هذا المجموعَ اللطيفَ: الفقيرُ الضعيفُ أبو شاكر

محمد ابن علي، مجاوِراً بالحَرَم المُحَرَّم الشريف، عُفِيَ عنه، سنة ١٠٦٦.

ورسالتنا هي الحادية عشر في المجموع، تقع بين (٩٤/ب ـ ٩٥/ب)، جاء اسمها هكذا: «رسالة في تقوية بحث الإمام الجزري مع الهُمام النووي». وجاء في آخرها: قوبلتْ على خط مؤلفها بمكة سنة ١٠٦٦.

٢ ـ فيض الله أفندي ٢١٢٠/ ٢٢:

وهي الأصل الثاني؛ لكونها منقولةً من نسخة المؤلف ومقابلةً عليها من أولها إلى آخرها مثلَ النسخة السابقة. جاء ذلك في أول الكتاب (١/ب، ٦٦/أ، ٧٧/ب، ٨٣/ب، ٩٥/ب، ١٢٨/ب، ١٧٥/ب)، وفي قيد الفراغ (١٨٧/ب).

ضمن مجموع يتضمن ٤٩ رسالة، كُتب سنة ١١٠٣ بخط عربي في ١٨٧ ورقة، في كل صفحة ٣٣ سطراً.

ورسالتنا هي الثانية والعشرون من المجموع، بين (٧٦/ب ـ ٧٧/ب)، والرمز إليها بحرف «ف».

في أوله مقدمة قصيرة جاء فيها اسمُ الكاتب، ولمن كَتَبَ له، وقيدُ المقابلة، بخط كاتب النسخة، قال فيها: «... وبعد: فهذه فِهْرِسْتٌ لرسائل مولانا العالم العلامة، البحر الفهامة، عمدة المحققين، ورئيس المدققين، الشيخ علي بن سلطان محمد القاري الهَرَوي الحنفي، تغمَّده الله تعالى برحمته وأسكنه فَسِيحَ جنته، له من التآليف التي رأيتها بخطه: تفسير القرآن العظيم... وغيرُ ذلك مما لم أَطَّلِعْ عليه.

وكتبتُ هذه الرسائل من خط المؤلف المرحوم وقابلتُها عليها! خدمةً لحضرة مولانا قاضي القضاة، الواردِ رحمةً لبلد الله، المُجْمَعِ على جَلالته

ووَرَعِه وزَهادته، سيدنا عبد الله أفندي بن مصطفى أفندي، حَمَى الله ذاتَه العَلِيَّة وبَلَّغَه خيرَ الأُمْنِيَّة.

والكاتب لهذه الرسائل: أسيرُ ذنبه الراجي عفوَ ربه، عبد الرحمن بن محمد عطائي واعظ الحرم الشريف، غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين».

وجاء في قيد الفراغ (١٨٧/ب): تمَّت الرسائل يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٠٣ بعد الألف، على يد أفقر عباد الله الرحيم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الشهير بـ «عطائي»، الواعظ بالحرم الشريف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً.

وجاء اسمُها مثلَ السابقة: «رسالة في تقوية بحث الإمام الجزري مع الهُمام النووي».

٣ ـ داماد إبراهيم باشا ٢٩٨/ ٧:

ضمن مجموعة تحتوي على ٥١ رسالة، كُتبت بخط تعليق في ٣٢٩ ورقة، في كل صفحة ٢٥ سطراً، ورسالتنا فيها الرسالة السابعة بين (٥٩/ أ ـ ٦١/ أ)، والرمز إليها بحرف «د».

كُتبت سنة ١٠٧٨، جاء ذلك في (٥/ أ) في آخر رسالة «الأَدَب في رجب». وجاء في (٢٠/ب): وفرغ الكاتب من كتابته سنة ثمانية وسبعين وألف، غفر الله له. وفي (٤٩/ أ): سنة ١٠٧٨. وجاء اسم الكاتب (بل المُتَمِّم للنقص في آخر الرسالة؟) في (١٦٤/ أ): تمت! آخر هذه الرسالة كتابة على يد أفقر عباد الله الغني محمد بن الحسن الحسيني.

وتغير الخط والقلم في (٢٨٦/ أ)، بَدْءاً من رسالة «معرفة النُّسَّاك في معرفة السِّواك»، إلى آخر المجموع.

٤ ــ راشد أفندي ٦٩٠/ ١٤:

ضمن مجموع يحوي ٥٠ رسالة، كتب سنة ١١٠٣ بخط تعليق في ٢١٢ ورقة، في كل صفحة ٢٥ سطراً. ورسالتنا فيه الرابعة عشر بين (٦٩/ أ ــ ٧٠/ ب)، والرمز إليها بحرف «ش».

وكُتب على طُرَّة النسخة كتاب الوقف والتاريخ: هذه الرسائل التي وقفها أستاذي المرحوم محمود أفندي بن علي؟ بن محمود المدرس بمدرسة بروانه بيك، طَيَّب الله مضجعه، ونصبني متولِّياً عليه بالجِدِّ والإقدام، وأنا الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد بن حاجي خضر بن عمر الخطيب بقَيْصَارِيَّة، عُفي عنهم، سنة ١١٢٩ من شهر ذي الحجة.

وجاء في قيد الفراغ: رسائل لعلي القاري. خمسين رسالة. وفقنا الله بلطفه وكرمه، كتبه رضاءً لله تعالى، أرجو رحمته بلطفه وكرمه. كتبه عبد! الضعيف الحقير الذليل الرذيل عند الله تعالى، طين مختوم؟! عبد السلام بن حاج عباس بن عبد السلام بن حاج مرسل، غفر الله لهم، له ولوالديه ولأستاذه ولأقربائه ولإخوانه الذين سبقونا بالإيمان، سنة ١١٠٣٣ (١١٠٣؟) في ٢٥ ربيع الآخر.

وهو خِلْوٌ من العناوين إلا ما نَدَر!

٥ ــ نُورُ عثمانية ٤٩٧٨/ ٢٢:

ضمن مجموع يتضمن ٣٣ رسالة. كُتب بخط تعليق جيد في ٢٢٩ ورقة، وفي كل صفحة ٢٧ سطراً.

كُتب سنة ١١١٢، جاء ذلك في آخرِ «شرح الأمالي» في (١٨/أ): تم بعون الله وكرمه في أواخر رجب المُرَجَّب سنة اثنتي عشرة ومائة وألف، على يد العبد الفقير الشيخ محمد الخلوتي الواعظ بجامع فَتْحِيَّة، يسر الله له الفتوحات السَّنِيَّة والمقامات العَلِيَّة.

في أوله فهرس لرسائل المجموع، وفي الهوامش بعض تعليقات ونقول من الكتب.

ورسالتنا هي الثانية والعشرون في المجموع، بين (١٨٣/أ ـ ١٨٤/ب)، والرمز إليها بحرف «ن».

٦ ـ رئيس الكُتّاب ١١٤٥/١٢:

ضمن مجموع يحوي ٥٧ رسالة، كُتب غالبه سنة ١١٢٢ بخط تعليق جيد، والباقي سنة ١١٢٨ بخط نسخ جيد أيضاً، في ٣٧٩ ورقة، في كل صفحة ٢٥ سطراً.

ورسالتنا هي الثانية عشر في المجموع، بين (٦٢/ب ـ ٦٣/ب)، والرمز إليها: «ر١١٤٥».

كتبه الشيخ أبو الكمال أحمد (المشتهِر بابن الشيخ محمد الأعرج) المدرس بجامع شَهْزَادَه سلطان محمد خان، في شهر محرم الحرام لسنة اثنين وعشرين ومائة وألف من هجرة من له العز والكرم، على ما جاء في آخر الرسالة الأولى «المسألة في البسملة» (٢/ب)، وآخر الرسالة الثانية (٨/أ)، وغيرِهما حتى آخر الرسالة الثالثة والخمسين (٢٨٦/ب).

ثم ألحقه الكاتب ٥ رسائل أخرى لعلي القاري بخط نسخ جيد أيضاً، وذلك بعد ست سنوات من كتابته الرسائل ٥٣، جاء ذلك في آخر رسالة في القسم المُلْحَق «فَرُّ العَوْن من مُدَّعِي إيمانِ فرعون» (٣٧٩/أ): وفرغ من

تحرير هذه النسخة الشريفة على يد الفقير الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ محمد، في اليوم العاشر لسنة ثمان وعشرين ومائة وألف.

٧ ـ بغدادْلِي وَهْبِي ٢١٠١/ ٣٠:

ضمن مجموعة تشتمل على ٣٥ رسالة، كتبت بخط نسخ عادي في ٣١٦ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطراً. ورسالتنا فيها بين (٢٦٨/ب ـ ٢٧٠/ب)، والرمز إليها بحرف «ب». ثم أُلحقت بها رسالة «تطهير الطَّوِيَّة بتحسين النية» بخط كاتب المجموعة.

كتبت سنة ١١٢٥، جاء ذلك في (٤٠/ب) في آخر رسالة «شَمُّ العوارض في ذم الروافض»، وهي الرسالة الثانية في المجموعة.

ثم أُلحق بآخرها بخط تعليق بخط السيد لطف الله بن حسين الحِصَارِي: «شرح قصيدة بَانَتْ سُعاد» لعلي القاري أيضاً، كُتب سنة ١٢١٦، ثم أُلْحِقَ بها بخط تعليق بقلم آخر؟: «أربعون حديثاً في الأحاديث القدسية»، و«أربعون حديثاً في جوامع الكلم»، و«الأدب في رجب»، كلها من تأليف الإمام علي القاري رحمة الله تعالى عليه.

في أوله فهرست الرسائل التي في المجموعة.

وجاء في قيد الفراغ: تمت المجموعة المباركة لمُنْلا علي القاري الحنفي، مع المقابلة بحَسَبِ التيسير، على يد أحْوَجِ العباد إلى رحمة مولاه الغني التواب، أحمد سليمان الدمشيتي (؟) غفر له ولوالديه، وذلك باسم الجَناب المكرَّم الأمير إبراهيم جريحي (؟) ابن المرحوم علي كَتْخُدَا شاهين أحمد آغا، غفر الله له ولوالديه ولكاتبه ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين.

٨ ــ عاطف أفندي ٢٨٢٤/ ١٠ :

ضمن مجموعة تَحْوي ٣٠ رسالة. كُتبت بخط عربـي في ٢١٥ ورقة. ومِسْطَرَتُها ٢٥ سطراً. كتبها إبراهيم المحمدي الشهير بكاتب بَرْمَقْسِزْ أحمد كَتْخُدَا مُسْتَحْفِظَانْ في ١١٣٨، كما نرى ذلك في آخر رسالتنا في (٩١/ أ)، وكما جاء في قيد الفراغ في آخر المجموعة (٢١٥/ ب).

وعلى صفحة العنوان فهرست رسائل القسم الأول من المجموعة، وفيه عشر رسائل، ورسالتنا هي العاشرة منه، تقع بين (٨٩/ ب ــ ٩١/ أ)، والرمز إليها بحرف «ع». وفي (٩٤/ أ) فهرس رسائل القسم الثاني، وفيه عشرون رسالة.

وتَوارُدُها هي ونسخةُ بغدادْلِي وهبـي على نفس الأخطاء يدل على اتِّحاد المصدر، أو أن نسخة عاطف أفندي المتأخرةَ في التاريخ أُخذت من نسخة بغدادلي وهبـي، والله أعلم.

٩ ــ يَازْمَه بَاغِشْلَرْ (المخطوطات المُهداة) ٦٤٣٧/ ٩ :

ضمن مجموع يحتوي على ١٥ رسالة. وفي أوله كتاب في شرح أسماء النبـي ﷺ، ناقص من أوله عدة أوراق؟ ورسالتنا هي التاسعة في المجموع، تقع بين (٢١٥/ أ ــ ٢١٦/ أ)، والرمز إليها بحرف «ي».

كُتب سنة ١١٤٢ بخط النسخ بخط عبد الله بن علي في ٢٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢٣ سطراً. جاء اسم الناسخ وتاريخ النسخ في (١٧٥/ ب) في آخر «شرح الفقه الأكبر»، وجاء في (٢٧٤/ أ) في آخر رسالة: «الدُّرَّة المُضِيَّة في الزيارة المُصْطَفَوِيَّة»: تم كتابتها، وقلت هنالك والحمد لله على ذلك: في نصف رمضان المبارك في سنة ١١٤٢.

١٠ ــ يحيى توفيق ٤٤٤/ ١٢ :

ضمن مجموع يتضمن ٢٣ رسالة، بخط نسخ جيد في ١٤٧ ورقة من القطع الصغير، في كل صفحة ٢١ سطراً.

كُتب سنة ١١٤٥، جاء ذلك في قيد الفراغ في (١٤٧/ أ).

ورسالتنا هي الثانية عشر في المجموع بين (٧٩/ ب ــ ٨٢/ أ)، والرمز إليها بـ «يح». وفي أوله فهرس لرسائل المجموع.

١١ ــ حَاجِي محمود أفندي ٦٠٢٦/ ٢ :

ضمن مجموع يحوي ٤ رسائل، كُتب سنة ١١٥٩، بخط النسخ في ١٣ ورقة، وفي كل صفحة ٢٧ سطراً.

جاء على طُرَّتِها: رسائل علي القاري، رحمه الباري، جمعها الفقير إلى مغفرة ربه القدير أحمد المَدْعُوّ بقاضي زاده، غُفر لهما بحرمة السادة، سنة ١١٥٩ جا (يعني جُمَادَى الأولى)، وعلى لفظ جا رقم ٢، يشير إلى ٢ من شهر جُمادى الأولى، والله أعلم.

ورسالتنا هي الرسالة الثانية في المجموع، بين (٣/ ب ــ ٤/ ب). وأُثْبِتَ فيها العنوان هكذا: رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام على يكره!! وهو تحريف ظاهر. جاء في آخرها قيدُ الفراغ بكلماتٍ بعضُها فوق بعض، هكذا على التوالي: تمت في ٧ من جا (جُمادى الأولى) ١١٥٩، أحمد.

والمجموع مبتور الآخر، والرسالة الرابعة وهي رسالة «تزيين العبارة»، سقط كلها غيرَ الصفحة الأولى.

١٢ ـ رئيس الكُتّاب ١١٤٤/٩:

ضمن مجموع يشتمل على ١٦ رسالة، كُتب بخط نسخ جيد في ١١٠ ورقة، في كل صفحة ٢٣ سطراً.

لم يَأْتِ عليه اسم الناسخ، وورد في (١٠٨/ب) في آخر رسالة «رَفْع الجُنَاح وخَفْض الجَنَاح بأربعين حديثاً في باب النكاح»: تمَّت بعون الله تعالى، آه من الموت قبل المقصود، سنة ١٢٢٢؟.

جاء في أوله فهرس رسائل المجموع، ورسالتنا هي الرسالة التاسعة في المجموع، بين (٩٠/ب ـ ٩٢/أ)، والرمز إليها: «ر١١٤٤».

١٣ ـ المدرسة الأحمدية بحلب ١٥٨٩:

نقلت إلى المكتبة الوطنية بدمشق. اعتمدتُ على نسخة مُصَوَّرة عنها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٥٩١، وسقط من المصورة عندي قدر ١٥ ورقة.

ضمن مجموع يحتوي على ٥٢ رسالة، كُتب بخط نسخ جيد في ٣٤٥ ورقة، في كل صفحة ١٥ سطراً. لم يَرِدْ عليه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وفي أوله فهرس رسائل المجموع، ورسالتنا هي الحادية والعشرون في المجموع، بين (١٢٢/أ ـ ١٢٤/أ)، والرمز إليها بحرف «أ».

* * *

عنوان الرسالة

جاء العنوان في نسخَتَيْ رئيس الكتاب ١٢٠٠، وفيض الله أفندي ٢١٢٠ المنقولتين من خط المؤلف، واللَّتَيْنِ اعتمدنا عليهما في إخراج الرسالة اعتماداً أساسِيّاً هكذا: «**رسالة في تقوية بحث الإمام الجزري مع الهمام النووي**».

وبهذا العنوان جاءت نسخة ميونيخ ٨٨٦/ ١٢٢ (١٢؟)، على ما ذكره بروكلمان ٩ (١٣ب ــ ١٤) العصر العثماني ص٩٤.

ونسخة حاجي محمود أفندي ٦٠٢٦ غُفْلٌ من العنوان.

وجاء العنوان في يَازْمَه بَاغِشْلَرْ ٦٤٣٧ مبتورَ الآخر؛ بدون سؤال: «**رسالة في بيان إفراد الصَّلاة عن السَّلام**».

وجاء في نسخة يحيى توفيق ٤٤٤ محرَّفاً مبتورَ الآخر: «**رسالة في بيان إفراد الصَّلاة عن السَّلام هل يكره؟!**».

بينما اتَّفَقَت الأصول الأخرى على العنوان الذي أثبتناه: «**رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام؛ هل يُكره أم لا؟**».

ولم يَأْتِ في كلام المؤلف، لا في المقدمة ولا في غيرها، ما يفيد أو يدل على العنوان، فكأنه لم يُسَمِّها تَسْمِيَةً عَلَمِيَّةً؟ وهذا هو الظاهر.

ولا ندري: الاسمُ المُثْبَتُ في صفحة العنوان في النسختين المنقولتين من خط المؤلف والمقابَلَتَيْن عليه، هل هو من عمل المؤلف أم لا؟ وتَوَارُدُ النسختَيْن عليه مما يُقَوِّي هذا الاحتمال.

وقد يكون العنوانُ الثاني من عَمَلِه أيضاً؛ لأنه كان يكتب أحياناً أكثرَ من اسمٍ لمؤلفاته، كما ترى ذلك في حواشي نسخة فيض الله أفندي.

فمثلاً: جاء في حاشية (١٣/أ) بحِذاء عنوان رسالة: «تكفير الكبائر بسبب أداء الحج المبرور»، عنوانٌ ثانٍ بخط الكاتب الناقل من خط المؤلف: «الذخيرة الكثيرة في رجاء مغفرة الكبيرة»، كذا بخط المصنف.

وكَتب في (٦٦/أ) تُجَاهَ عنوانِ رسالة «استئناس الناس بفضائل ابن عباس»: وسَمَّاها أيضاً: «تحفة الإخوان من الناس في فضيلة ابن عباس».

وكَتب في (٧٢/أ) مُقابِلَ عنوان رسالة: «تَسْلِيَة الأعمى عن بَلِيَّة العَمَى»: وسَمَّاها أيضاً: «طُرْفَة الهِمْيَان في تحفة العُمْيان».

قلت: وهذا شأنُ أصحاب الرسائل؛ يؤلفون رسائل شَتَّى؛ لإثبات مسألة، أو ردًّا لمقال، أو جواباً عن سؤال، ولا يُسَمُّونَها في أول الأمر بأسماءٍ عَلَمِيَّةٍ، ثم بعد مُضِيٍّ من الزمن يعودون إليها ويسمُّونها، إما في قوائم مؤلفاتهم أو في الإجازات أو غيرِ ذلك، ثم يُحْدِثون فيها تغييراً أيضاً!

ويكون من المؤلف أحياناً ثلاثةُ أسماء لمُؤَلَّفٍ واحد!

زِدْ على ذلك تصرفات النُّسَّاخ؛ يأخذون من المُحْتَوَى عنواناً إذا كان الكتاب خالياً عن الاسم، كلٌّ على حَسَبِ فهمه، أو علمه، أو ذوقه، ولذلك تَضْخُمُ قائمة أسماء مؤلفات بعض العلماء.

خُذْ على ذلك مثالاً: أوصل الدكتور أحمد مطلوب في كتابه «العارف عبد الغني النابلسي حياته وشعره» ص٧٧ ـ ١٣٦ عددَ مؤلفات النَّابُلُسِيّ ٣٤١ كتاباً، والحق أنه لا يَعْدُو ٣٠٠ مؤلَّفاً قطعاً! فقد ذَكر الكتابَ باسمين أو بثلاثة أو بأربعة أسماء أحياناً!

ومثل هذه المحاولة لاستقصاء المؤلفات ـ مُتَمَشِّياً من الفهارس ـ لا ينفع بدون تحرير، بل يُوقع في الالتباس.

وبعد هذه الاستطرادة أقول: وأنا اخْتَرْتُ العنوان المُثْبَتَ؛ لوضوحه، ولاتفاق غالب النُّسَخ عليه. ووضعت ما في الأصلين بين الهلالَيْن بخط صغير؛ لعدم إهماله؛ لأنه منقول من نسخة المؤلف، ولإزالةِ شبهةِ أَنَّ للمؤلف رسالةً أُخْرَى بهذا الاسم.

* * *

توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلِّفها

لم يذكرها أحد من القُدَماء ممَّن ترجم له فيما علمت بين مؤلَّفاته.

ولكن نسبتها إليه أمر لا شك فيه، **فقد عزاها إليه**:

ـ جميل بَكْ العَظْم في «عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائةٌ فأكثر» ١ : ٢٦٩.

ـ وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» ٩ (١٣/ب ـ ١٤) العصر العثماني ص٩٤

ـ ومحمد عبد الحليم النُّعْماني في «البِضاعة المُزْجاة» ص٨٨

ـ والأستاذ خليل إبراهيم قُوتْلاَيْ في «الإمام علي القاري» ص١٣٠ ـ ١٣١

ـ والأستاذ محمد عبد الرحمن الشماع في «المُلاّ علي القاري فهرس مؤلَّفاته وما كُتب عنه» ص٧٥.

ويوجد لها نُسَخٌ كثيرة في مكتبات العالَم، وجاء على جُلِّها اسم المؤلف: علي القاري.

* * *

المَنْهَج المُتَّبَع في إخراج الرسالة

١ ــ اتخذت نسخة رئيس الكُتّاب ١٢٠٠ أصلاً؛ لقِدَمِها، ولكونها مقابلةً على نسخة المؤلف من أولها إلى آخرها.

واتخذت نسخة فيض الله أفندي ٢١٢٠ أصلاً ثانياً؛ لكونها منقولةً من خط المؤلف ومقابلةً عليه أيضاً.

واستعنتُ بنسخة داماد إبراهيم باشا ٢٩٨ كأصل ثالث؛ لأنها أقدمُ النسخ الباقية، وأقربُها من الأصلَيْن في قِلَّةِ الأخطاء، ثم قابلتُها بالنسخ الأخرى.

٢ ــ ولم أتوسَّعْ في التعريف بالنسخ المخطوطة المعتمَدَة عليها؛ نظراً لحجم الرسالة، سوى ما يتعلق بتاريخ النَّسْخ، أو اسم الناسخ، أو قيمة النسخة العِلْمِيَّة.

٣ ــ ولم أُشِرْ إلى جميع اختلافات النُّسَخ مما لا جَدْوَى بذكره، وما هو من قبيل تصرفات أو أخطاء النُّسّاخ.

٤ ــ ولم أُتَرْجِمْ للمؤلف مُلاّ علي القاري رحمه الله تعالى؛ إذ طَبَّقَتْ شهرتُه الآفاق، ونُسَخُ كُتُبِه مَلأَتْ خزائن العالَم.

ومَن أراد البَسْطَ في ترجمته فليرجع إلى مصادر ترجمته[1]، وكتاب

---

(١) وينظر في مصادر ترجمته: كتاب «التاريخ والمؤرخون بمكة» للأستاذ محمد =

«الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث» للأستاذ الفاضل خليل إبراهيم قُوتْلَايْ.

٥ ــ وعَلَّقْتُ عليها تعليقاتٍ اقْتَضَاها المقام؛ مما لا بُدَّ منه، أو في إيرادها زيادةُ توضيحٍ وفائدة.

٦ ــ واكتفيت بإثبات صُوَر النُّسخ الثلاث التي اعتمدنا عليها اعتماداً أساسِيّاً في إخراج الرسالة؛ كيلا يَضْخُمَ حجمُها.

هذا، وكنت صَحِبْتُ معي في موسم الحج سنة ١٤٢٧ مُسَوَّدَاتِ بعضِ رسائلَ مما اشتغلتُ عليه ولم يَسْبِقْ له النشر، فعَرَضْتُها على بعض أهل العلم والفضل ممن تَعَرَّفْتُ عليهم، فلَقِيَتْ منهم حُسْنَ قبولٍ، وكان من بينهم الأستاذ البَحّاثة الشيخ مَجْد مكي، حفظه الله تعالى وبارك فيه، فطلب مني أن ينشر بعض هذه الرسائل ضمن «**لقاء العشر الأواخر**»، فبادرت إلى طلبه؛ ابتغاءَ مَرْضاته، ورجاءَ الثواب من المَلِك الوهاب.

وفي الخِتام أسأل الله عزَّ وجلّ أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعلَه خالصاً لوجهه، وأن يوفِّقَني، وأن يغفرَ لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

في أُسْكُدارْ ــ إصطنبول
٢٨ من رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

وكتبه
محمد فاتح قايا

= الحبيب الهيلة ص٢٧٠ (من طبعة مؤسسة الفرقان الأولى)، والقائمة الموسَّعَة التي ذكرها الأستاذ محمد عبد الرحمن الشماع في مقاله: «المُلّا علي القاري فهرس مؤلفاته وما كُتب عنه» بين صفحات ٩٣ ــ ٩٥.

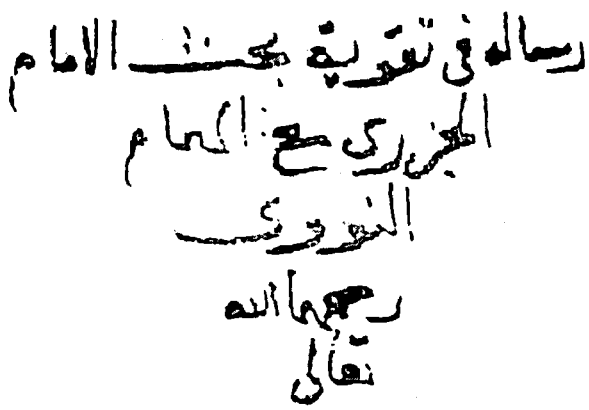
رساله في تقوية بحث الامام
الجزري مع الامام
النووي
رحمهما الله
تعالى

صورة صفحة العنوان من «الأصل»

فسر التسليم بمعنى الانقياد ولم يقع منه السلام لم يكن ممتثلا لما الآية الشريفة الا ان يراد
هو ان كل ما صلى عليه ان لم يعقبه بالسلام يكون مكروها كراهة تحريم او تنزيه
فان لا دلالة للآية عليه بالكلية ثم استظهر هذا المستنبط بما نص عليه العلماء قولا
وفعلا بالجمع بينهما واما اذا وقع الصلوة مرة والسلام تارة فلا يتصور ان يكون
مكروها للاحاديث الواردة في الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلوة وغيرها
كلها بالاقتصار على الصلوة دون ذكر السلام وانما وقع السلام في نفس التشهد
منفردا عن الصلوة ويؤيد ما ذكرناه قوله بدء افراد الصلوة عن السلام من
غير ذكر عكسه وانما زاد هنا بعض اتباعه ممن لم يفهم حقيقة قصده وهما
يؤيد ما حررناه في حل كلامه على ما قررناه الاحاديث الواردة في فضيلة من صلى
عليه وحرها في من سلم عليه بانفرادها ولم يجمع في حديث بين ما فرق على انهما
عبادتان مستقلتان لا يكره انفراد احدهما وان كان الاولى والافضل
جمعهما وقد اغرب الشيخ زكريا المصري حيث اعترض على العلامة الجزري في كفايته
بالصلوة دون السلام في مقدمته واستدل بالآية الشريفة وكانه لم يطلع على
اعتراض الجزري على قول النووي ولا على تعقب غيره له على ما ذكره القسطلاني وغيره
وحرره العسقلاني او اشرف على كلامهم ولم يفهم تحقيق مرامهم واختار التقليد
الصرف في تصحيح مذهبه وترجيح مشربه فظهر صدق قول استاذه الامام بن
الهمام في حقه انه انما يجتهد في تصحيح كتابه من غير تحقيق في بابه واعجب منه
ان تلميذه الشيخ ابن حجر المكي عده مجدد المائة مع انه لا يعرف له مهارة
في فن من العلوم الشرعية الا في تحرير المسائل الفقهية على القواعد الكلية
واصطلاحات النووية ثم من اعجب العجائب ان بعض المتفننين تفوهوا
بان الجزري ليس له ان يخرج من المذهب المقرر على اختيار النووي وانه لا يعرف
المذهب الا صاحب المهذب وامثال ذلك مما يجه العقول ويدفعه النقول والعقول
ولا قوة الا بالله وظهر صدق مقالة صلى الله عليه وسلم الا ان الدين بدا غريبا وسيعود كما
بدا فطوبى للغرباء اي المصلحين للدين ما صنعه بعض المفسدين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

وقابلت على خط
مؤلفه صورته
١٠٦٦

صورة الصفحة الأخيرة من «الأصل»

وكذا الثانية على ما بيناه هنالك وأما وجه الارسال انه اقام المعارضة بين الحديثين فان رواية الصحيح
تدل على الوضع ورواية ابي داود اعني الثانية تدل على المنع لان النهوض بمعنى القيام المطلق على
في كتب اللغة محقق ومن قواعد الاصول المقررة عند ارباب الحصول انه اذا تعارض المامور والمحظور
رجح جانب المحظور ورجح على فعل المامور فان قلت كيف يعارض ابو داود الشيخين وكتابا
اصح الكتب بعد الاختلاف فيما بين الصحيحين قلت هذا بالنسبة الى اشالنا من المقلدين وان
للادلة النقلية من المرجحين لا بالنسبة الى المجتهد المقدم عليها لان المحدثين اذا اثبتا عنده فله
الترجيح بينهما على انه ذكر الامام ابن الهمام ان قول الاصوليين اصح الاحاديث ما في الصحيحين
ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما اشتمل على شرطهما كلام لا يجوز التقليد به اذ الاصحية
ليست الا لاشتمال رواتها على الشروط التي اعتبرها فاذا فرض وجود تلك الشروط في رواة
حديث في غير الكتابين افاد بكون الحكم باصحيته ما في الكتابين عين التحكم نعم تسكن نفس غير المجتهد
ومن لم يتجوز الراوي بنفسه الى ما اجتمع عليه الاكثر اما المجتهد في اعتبار الشرط وعدمه والذي
تجوز الراوي فلا يرجع الا الى رأي نفسه فاذا صح الحديث فيه من الكتابين يعارض ما في الكتابين ايضا
بل اقول اخذ المجتهد بتلك الرواية يدل على اصحيتها وعدالة رواتها فلا يضر قول صاحب الاثار
ان الرواية الثانية لابي داود ضعيفة لان خالد بن ابي الرواي لها ضعيف فانا نقول فعه بان
نقول هو ضعيف عند القائل وهو عدل عند الامام الفاضل او هذا الضعف انما حدث في
رجال الحديث بعد تقدم الاجتهاد به وتعلق التحديث لكن الامام مالك يعلو عليه جرى الحديث
بلفظ نهى ان يعتمد الرجل على يده فلعله ثبت عنده الاعتماد على اليد بلفظ الافراد فلله اليد
الطولى في العقل والرواية الفضلى في النقل والجواب عن جانب الجمهور بامكان الجمع المشهور
لرفع المعارضة ودفع المناقضة بان الوضع في حقيقة القيام والمنع عند ارادة القيام او الوضع
في قيام شرع فيه ذكر وقراءة والمنع في قيام يكون غلافه كالقومة وكما بين تكبيرات العيدين وما بعد
التكبيرة الرابعة في الجنازة واما وجه التخيير والاباحة فهو ماخوذ من عدم الترجيح عند المعارضة
فانهما اذا تعارضا تساقطا فالتخيير والاباحة بعد تساقطهما والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تقوية بحث الامام الجزري مع المحام النووي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملك المنان الذي هدانا الايمان وخصنا بالقرآن وعلمنا
بالاحسان والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على البوهرة الفاخرة الطاهرة الظاهرة من
معدن عدنان وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه في مكان اما بعد فيقول احقر عباد الله الباري
علي بن سلطان محمد القاري ان الامام النووي قال يكره افراد الصلوة عن السلام اي في كل مقام
يصلي ويسلم على سيد الانام وفي الاستدلال على هذا المقال سلك مسلكين لتحقيق المآل اما
مسلكه الاول فذكر صاحب المواهب حيث قال قال النووي يكره افراد الصلوة عن السلام واستدل
بورود الامر بهما معا في الآية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي صلى الله عليه وسلم علم اصحابه التسليم قبل تعليم الصلوة
كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وقوله عليه الصلوة

بعد

وحاكمه بعض الحنفية والمالكية على هذه
الرسالة لسماع شعارهما كما
وجد في آخر الرسالة التي بخط المؤلف
المنقول منها هذه الرسالة ما نصه
الحمد لله حصل الفراغ من الدراسة على
فقير تحرير في جميع العلوم العقلية
والنقلية دارس وفي بيان الملائة
فارس وابي فارس والصلوة والسلام
على النبي العربي القرشي القائل لي
تعلق العلم بالقرآن لما الرجال من كان
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
واتباعه الحاصرين على اتباعه
اما بعد فقد شرف الله امرئ وكل
سنور الانس ناظرين بالاطلاع على
هذه الرسالة الشريفة الشافية
التي طابت اسمها متن طابت
منتخبها رضي الله عنه ومن استهدى
به عن القلوب الغلف بما الجاهل
من التحقيق عاما فهو احق
امام دار الهجرة واولاهم القدوة
عليه وسلم الا الرجال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وما هم
قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس
محمد ولكل قوم فارس في الجنة وفارسي
الانس
مسلمون
وعلى
وقلبه من
حفظ الله

بلغ مقابلة

صورة صفحة العنوان من «ف»

بلا شبهة ثم استنفذ هذا بما نص عليه العلماء قولا وفعلا بالجمع بينهما وأما اذا وقع الصلوة مرة والتسليم تارة فلا يتصور ان يكون مكروها للاحاديث الواردة في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وغيرها كلها بالاقتصار على الصلوة دون ذكر التسليم وأما وقع التسليم في بعض التشهد منفردا عن الصلوة ويؤيد ما ذكرناه قوله يكره افراد الصلوة من التسليم من غير ذكر عكسه وانما اراد هنا بعض اتباعه من لم يفهم حقيقة قصده وما يؤيد ما مررناه في حمل كلامه على ما قررناه الاخبار الواردة في فضيلة من صلى عليه وحده او في من سلم عليه بانفرادها ولم يجمع في حديث بينهما فدل على انهما عبادتان مستقلتان لا يكره انفراد احديهما وان كان الاولى والافضل جمعهما وما اعترض الشيخ زكريا المصري حيث اعترض على العلامة الجزري في اكتفائه بالصلوة دون السلام في مقدمته واستدل بالآية الشريفة وكأنه لم يطلع على اعتراض الجزري على قول النووي ولا على تعقب غيره له على ما ذكره القسطلاني وقرره وحرره العسقلاني او اشرف على كلامهم ولم يفهم تحقيق مرامهم واختار التقليد الصرف في تصحيح مذهبه وترجيح مشربه فظهر صدق قول استاذه الامام ابن الهمام في حقه انه انما يجتهد في تصحيح كتابه من غير تحقيق في بابه واعجب منه ان تلميذه الشيخ ابن حجر المكي عده مجدد المتسعائة مع انه لا يعرف له مهارة في فن من العلوم الشرعية الا في تحرير المسائل الفقهية على القواعد الشافعية والاصطلاحات النووية ثم من اعجب العجاب ان بعض المتفقهة تفوهوا بان الجزري ليس له ان يخرج من المذهب المقرر النووي وانه لا يعرف المذهب الا صاحب المذهب المهذب واعتلال ذلك بما تمجه العقول وتدفعه النقول ولا حول ولا قوة الا بالله ظهر صدق مقاله صلى الله عليه وعلى آله ان الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء اي المصلحين الذين ما ضيعه بعض المفسدين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

على المختار

النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تعرف الى اوليائه بتجلي بعث جماله فعرفوه واحبوه وتنكر على اعدائه بتجلي صفة جلاله فانكروه ولم يبيعوه والصلوة والسلام على سيد العارفين وسند المحبين وعلى آله المحبوبين واصحابه المجذوبين وعلى اتباعه الذين صاروا بين المعرفة والمحبة جامعين اما بعد فيقول اقل اصحاب المعرفة واذل ارباب المحبة علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي انه نقل عن بعض العارفين من مشايخنا المعروفين انه قال المعرفة فوق المحبة بتسع من الدرجة وهذه مسئلة مشكلة ونقلت بعينها عن بعض الحكماء ايضا مجملة من غير ان يتبين حكمتها مفصلة فسنح ببالي خاطر في خيالي ان سببها هو ان المعرفة موجب المحبة ونتيجة المودة الموروثة للعبادة المفضية الى السعادة كما ان الشجرة اصل الثمرة ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسره حبر الامة وقد رد على ما ذكره بعض الصوفية كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لانا اعرف فالمدار كل المدار على المعرفة ولهذا فسرت الاية الايمان بها في بعض الاحاديث المروية واختارها بعض علماء الامة وما يستانس به في مراح هذا

مرتبة

المقام

صورة الصفحة الأخيرة من «ف»

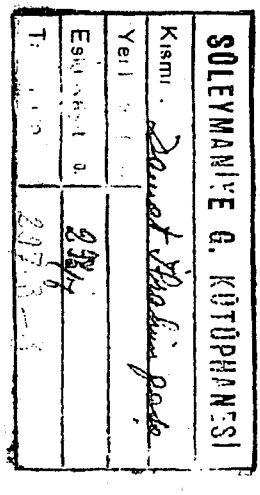

صورة صفحة العنوان من «د»

النووية ثم من اعجب العجائب ان بعض المتفقهة تفوهوا بان الجزري
ليس له ان يخرج من المذهب المقرر على اختيار النووي وانه لا
يعرف المذهب الا صاحب المذهب المهذب وامثال ذلك مما يحكم
العقول ويدفعه المعقول ولا حول ولا قوة الا بالله وظهر صدق
مقالته صلى الله عليه وسلم ان الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى
للغرباء اي المصلحين للدين ما ضيعه بعض المفسدين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين بكرمه العميم ولطفه الجسيم واحسن القديم
ونستعيذ به من الشيطان الرجيم واحمده على انعامه العظيم واصلي
على نبيه الكريم وصفيه الفخيم وعلى آله واصحابه واتباعه المتمسكين
بدينه القويم والسالكين في صراطه المستقيم اما بعد فلما رايت
في بعض رسائل الشافعية طعنا شنيعا وقدحا فظيعا بالنسبة الى
الائمة الحنفية وكتبت رسالة للرد عليهم في هذه القضية وسميتها
تشنيع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية وانتشرت تلك
الرسالة بين الفقهاء والسفهاء المكية وتحرك لبعضهم عرق الجاهلية
فقامت عليهم القيمة وطالوا علينا بالملامة من بين سفيه مفتن
صائح في الاسواق واوساط الزقاق الا ان فلانا نسبت الشافعي
وطعن في اصحاب مذهبه من النووي والرافعي وبين فقيه تستر
على سمت مقتر ناتح في حلوته لجهلته من طلبته ممن قرا متنا في المذهب
ولم يحصل له صفاء المشرب ولم يخلق فيه خلق مهذب وتصدى
للافتاء والتدريس على مذهب الامام محمد بن ادريس بناء على وجه
التزوير والتلبيس والتلبيس وهو ممن لم يفرق بين اللبس و
اللبس وبين متمم ومتمم مع انهما في الكلام الاقدس والاثر خبر عن
الاثر ولا صرف الهمة الى نحو الادب الذي هو خير من الذهب ولا الى

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Mehmed Müslüm paşa
Yeni Tasnif No.
Eski Kayıt No. 2998
Tasnif No.

صورة الصفحة الأخيرة من «د»

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٨)

رِسَالَةٌ
فِي بَيَانِ إِفْرَادِ الصَّلَاةِ عَنِ السَّلَامِ
هَلْ يُكْرَهُ أَمْ لَا ؟

رِسَالَةٌ فِي تَقْوِيَةِ بَحْثِ الإِمَامِ الجَزَرِيِّ مَعَ الهُمَامِ النَّوَوِيِّ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ المُقْرِئِ
عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانِ مُحَمَّدٍ القَارِيِّ
المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهَا
مُحَمَّد فاتح قايا

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أنعمتَ فزِدْ يا كريم!

الحمدُ للهِ المَلِكِ المَنَّان، الذي هدانا للإيمان، وخَصَّنا[1] بالقرآن، وعَمَّنا بالإحسان، والصلاة والسلام الأَتَمَّانِ الأَكْمَلان على الجوهرة الفاخرة، الطاهرة[2] الظاهرة[3] من مَعْدِنِ عَدْنان، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه في كل زمان ومكان.

أمَّا بعدُ:

فيقول أحْقَرُ[4] عِبادِ الله الباري، عليُّ بن سلطان محمد القاري:

إن الإمام النووي قال: «كُره إفرادُ الصلاة عن السلام»، أي في كل مقامٍ يُصَلَّى ويُسَلَّمُ على سيد الأنام[5].

---

(١) جاء رَسْمُه في الأصل: وحضنا! كأن نقطة الخاء مَالَتْ على الضاد؟ والصواب المُثْبَتُ، كما في باقي النسخ.

(٢) لم يَرِدْ في ش.

(٣) سقط من ن.

(٤) في ب، ع، ح: أفقر.

(٥) قال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» ص١٥٧، بعد أن نقل عن النووي تصريحَه بالكراهة: «قلت: الظاهر أن مَحَلَّ ذلك فيما لم يَرِدْ الاقتصارُ على الصلاة فيه، كالقُنُوت...». =

وفي الاستدلال على هذا المَقال[1] سَلَكَ مَسْلَكَيْن لتحقيق الحال[2].

أمَّا مَسْلَكُه الأوَّل: فذكر صاحب «المَواهِب» حيث قال[3]: «قال النووي: يُكره إفرادُ الصلاة عن السلام[4]، واسْتَدَلَّ بورود الأمر بهما معاً في الآية، يعني قولَه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[5].

وتَعَقَّبُوه: بأنَّ النبيّ ﷺ عَلَّم أصحابَه التسليمَ قبل تعليم الصلاة، كما هو مصرَّحٌ به في قولهم: «يا رسول الله، قد عَلِمْنا كيف نُسَلِّم عليك، فكيف نُصَلِّي عليك؟»[6]، وقولِه عليه الصلاة والسلام بعد أن عَلَّمَهم الصلاةَ: «**والسلامُ كما عرفتم**[7]».

= **قلت**: واقتصارُ الحديث على الصلاة دون السلام مما يدل على دعوى المؤلف بعدم الكراهة، وإن كان حديثُ القنوت الذي أشار إليه السخاوي اخْتُلِفَ في صحته؛ فصَحَّحَه النووي وأَعَلَّه الحافظ ابن حجر. انظر ص٣٥٧ من الكتاب المذكور والتعليق عليه.

(١) في ح، أ: المقام، وهي ضعيفة.

(٢) في ح: المرام، وهي ضعيفة.

(٣) في «المواهب اللَّدُنِّيَّة» ٣: ٣٥٤.

(٤) النقل هنا عن النووي بالمعنى وبالاختصار المُخِلِّ؛ إذ اقتصر على الشطر الأول من كلام النووي، وهو كراهة إفراد الصلاة، ولم يذكر حكمَ إفراد السلام، وإفرادُه مكروهٌ أيضاً عند النووي رحمه الله.

انظر: «التقريب (مع «تدريب الراوي») ١: ٥٠٦ ـ ٥٠٧، «إرشاد طلاب الحقائق» ص١٤٥.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٦) تقدم تخريجه في المقدمة في التعليق رقم (٣)، ص٦ ـ ٧.

(٧) في ر١١٤٤: كما عرفته! وهو تحريف. الحديث لم أَرَه بلفظ المصنف. وأخرجه =

فأُفرد التسليمُ مدةً[1] قبل الصلاة عليه[2].

= النسائي ٣: ٤٥ ـ ٤٦ (مع شرح السيوطي وحاشية السِّنْدي) (باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ)، حديث رقم ١٢٨٥، من حديث أبي مسعود الأنصاري بلفظ: «والسلام كما علمتم». وهو بلفظ «والسلام كما قد علمتم» في «الموطأ» ١: ١٦٦، حديث رقم: ٦٧، (باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ)، و«صحيح مسلم» ١: ٣٠٤ في كتاب الصلاة (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد)، حديث رقم ٦٥، وغيرِهما.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٣: ٣٠٩ من حديث عائشة بلفظ: «... وأما السلام فقد عرفتم كيف هو».

قال السيوطي في «جمع الجوامع»: «أخرجه ابن عساكر عن الحَكَم بن عبد الله، عن القاسم، عن عائشة قالت: قالوا: يا رسول الله، أُمِرْنا أن نُكثر الصلاة عليك في الليلة الغَرَّاء واليوم الأزهر، وأَحَبُّ ما صلَّينا عليك كما تُحِبّ، قال: فذكره. والحَكَم كذاب، وقال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة». وانظر أيضاً: «القول البديع» ص١٠٩ والتعليق ٢ عليه.

(١) في الأصول كلها: «مرة»، وهو تحريف، والتصويب من «المواهب» ٣: ٣٥٤، ومن «فتح الباري» ١١: ١٧١، حيث أصلُ الكلام للحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى. والعبارة فيهما أتمُّ وأوضحُ: «فأُفْرِد التسليم مُدَّةً في التشهد قبل الصلاة عليه».

(٢) ورَدَّ هذا الاستدلالَ العلاَّمةُ ابن حجر الهيتمي، فقال في «الدُّرّ المنضود» ص١١٢: «... ويُرَدُّ بأن الإفراد في ذلك الزمن لا حجة فيه؛ لأنه لم يَقَعْ منه ﷺ قصداً، كيف والآيةُ ناصَّةٌ عليهما؟! وإنما يَحتمل أنه عَلَّمَهم السلام، وظن أنهم يعلمون الصلاة، فسكت عن تعليمهم إياها، فلما سألوه عن تعليمها أجابهم لذلك».

قلت: والاحتمالُ الذي ذكره ضعيف وإن كان جوابُه عن الاستدلال المذكور قويّاً، بل الظاهر أنه لما نزلت الآية بالأمر بالصلاة والسلام عليه ﷺ سأله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عن كيفية الصلاة؛ لأنهم علموا كيفية السلام قبل ذلك، =

لكن قال في «فتح الباري»[1]: إنه يُكره أن يُفْرِدَ الصلاةَ ولا يُسَلِّمَ

= فأرشدهم النبي ﷺ إلى كيفية الصلاة ونَبَّهَ أن السلام كما علموه. وهذا ما تفيده روايات الحديث، والله أعلم.

(١) ١١ : ١٧١. وأنقل هنا كلام الحافظ ابن حجر بتمامه؛ لتمامه وفائدته، قال رحمة الله تعالى عليه:

«واسْتُدِلَّ به ــ أي بحديث كعب بن عُجْرة وغيرِه في كيفية الصلاة على النبي ﷺ، الذي رواه البخاري وغيره ــ على أن إفراد الصلاة عن التسليم لا يُكره، وكذا العكسُ، لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم، فأُفرد التسليم مدةً في التشهد قبل الصلاة عليه.

وقد صرَّح النووي بالكراهة، واستدل بورود الأمر بهما معاً في الآية، وفيه نظر. نعم يُكره أن يُفْرِدَ الصلاةَ ولا يسلِّمَ أصلاً، أما لو صَلَّى في وقتٍ وسَلَّم في وقتٍ آخَرَ فإنه يكون ممتثِلاً»، انتهى.

قلت: وهذا هو القول الفَصْلُ والفَيْصَلُ في المسألة، فكلامُه وكلامُ الإمام الجزري الآتي هنا في التعليق وفي بيان المسلك الثاني في المتن، وكلامُ المؤلف المُكَمِّلُ لكلامهما يقْضِي على كل كلامٍ دونه. وإكمالاً للفائدة أذكر جميعَ كلام الحافظ ابن حجر المتعلقِ بالمسألة مما وقفتُ عليه:

قال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى في «فتح المغيث» ١ : ٦: «... لِتصريح النووي رحمه الله بكراهة إفراد أحدهما عن الآخر، وإن خَصَّها شيخي ــ الحافظ ابن حجر ــ بمن جعلها دَيْدَناً، لوقوع الإفراد في كلام إمامنا الشافعي، ومسلم، والشيخ أبي إسحاق، وغيرِهم من أئمة الهدى، ومنهم النووي نفسُه في خطبة «تقريبه»، كما في كثير من نُسَخه».

وقال في ٣ : ٧٢: «... وخَصَّ ابنُ الجزري الكراهةَ بما وقع في الكتب مما رواه الخلف عن السلف؛ لأن الاقتصار على بعضه خلافُ الرواية، قال: فإن ذَكر رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: اللَّهُمَّ صَلِّ عليه مثلاً فلا أَحْسَبُ أنهم أرادوا أن ذلك يُكره.

وأما شيخنا فقال: إن كان فاعلُ أحدهما يقتصر على الصلاة دائماً فيُكره من جهة =

أصلاً، أما لو صَلَّى في وقتٍ وسَلَّمَ في وقتٍ[1] آخَرَ، فإنه يكون ممتثِلاً»، يعني من غير كراهة.

وحاصل هذا التَّعَقُّب[2] وما ذُكر فيه من التَّرَتُّب: أن الواو في الآية لمجرَّد[3] الجَمْعِيَّة؛ لا لإفادة الْمَعِيَّة[4]، ولا للدَّلالة التَّعْقِيبِيَّة، كما هو مقرَّر في الضوابط الأصولية والقواعد العربية[5]، فلا[6] دلالة فيها على الكراهة

= الإخلال بالأمر الوارد بالإكثار منهما والترغيب فيهما، وإن كان يصلي تارة ويسلم أخرى من غير إخلال بواحدة منهما فلم أقِفْ على دليل يقتضي كراهتَه، ولكنه خلاف الأَوْلَى، إذ الجمع بينهما مستحَبٌّ لا نزاع فيه».

واستفدت هذين النَّصَّيْن من تعليق الشيخ عوامة على «القول البديع» ص١٥٧، حفظه الله تعالى.

وقال السخاوي أيضاً في «الغاية في شرح الهداية» (وهي شرح كتاب «الهداية في علم الرواية» للإمام الجزري) ١ : ٧٤: «وخَصَّها ــ أي الكراهةَ ــ الناظمُ ــ أي الجزري ــ في بعض تصانيفه بما يَقَع في الكتب، مثل: قال النبي، وأمر رسول الله ﷺ؛ لكونه خلافَ الرواية، أما إذا ذكر رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: اللَّهُمَّ صَلِّ عليه مثلاً، فلا أحسب الكراهة، وهو حسن. لكن قَيَّدَ شيخي ــ وهو الحافظ ابن حجر ــ عدمَها بمن لم يجعل ذلك له ديدناً».

(١) وسلم في وقت: سقطت من ح، ويجب إثباتها.

(٢) في ش، ر١١٤٥، يح: العقب، وهو خطأ.

(٣) في ر١١٤٤: بمجرد! وهو خطأ.

(٤) في ع، ر١١٤٤: المعنية! وهو خطأ.

(٥) يقول المحقِّق العلاَّمة نوح أفندي الرومي في «الكلمات الشريفة في تنزيه الإمام أبي حنيفة عن التُّرَّهات السخيفة» ص(٧ب) من مجموعة حاجي بشير آغا ٦٥٢: «أن الواو العاطفة لمطلق الجمع دون الترتيب بإجماع نُحَاة البصرة والكوفة، وقد نَصَّ سِيبَوَيْهِ على ذلك في سبعة عشر موضعاً من «الكتاب»، انتهى.

(٦) في ح: لا دلالة، وهو خطأ.

أصلاً؛ لا فرعاً ولا أصلاً[1]، فهي كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[3]، بل في الجمع بينهما دلالة واضحة على أنهما عبادتان مستقِلَّتان لا يَتوقف وجودُ[4] إحداهما على الأخرى.

وأما كونُ الجمعِ بينهما أفضلَ فهو ثابت بالإجماع، ولا يُتصور فيه النزاع[5]، ولا يُلتفت إلى قول بعض المتفقِّهة من الشافعية: **إن مراد النووي بالكراهةِ: الكراهةُ التنزيهيةُ** التي هي بمعنى خلاف الأَوْلى[6]، فإنه حينئذ لا يَحْتاج إلى الاستدلال، ولا[7] يُنْسَبُ إليه بالاستقلال.

وأمَّا مَسْلَكُه الثَّاني: فقد ذكره الشيخ الجَزَري في «مفتاح حِصْنه»[8]،

---

(١) في باقي الأصول غير ب، ع: أصلاً ولا فرعاً. ولا فرعاً: لم يرد في ب، ع.

(٢) جاءت في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز، أَوَّلُها: سورة البقرة، الآية ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٤) سقط من ح، أ.

(٥) في ش: الضراغ! وهو تحريف.

(٦) وهل يَقصد به الإمامَ ابن حجر الهيتمي؟! فإنه قال في كتابه «الدر المنضود» ص١١٢: «والحق أنَّ المرادَ بالكراهة خلافُ الأَوْلَى؛ إذ لم يوجد هنا مقتضيها من النهي المخصوص».
قلت: إذا كان المرادُ بالكراهة في كلام النووي أنه خلاف الأَوْلَى يرتفع النزاع من أصله، ولكنه بعيد جداً كما قال المؤلف رحمة الله تعالى عليه؛ فصنيعُ النووي في كتبه وإنكارُه على مسلم وإلزامُه بذكر الصلاة والسلام معاً واستدلالُه على ذلك بالآية تَرُدُّ ذلك، والله تعالى أعلم.

(٧) أداة النفي سقطت من ح، ويجب إثباتها.

(٨) ذكره الجزري في كتابه: «مفتاح الحِصْن الحَصِين» ص٢٧٧، وهو غير كتابه =

ما هذا نصه:

«وأمَّا الجمع بين الصَّلاة والسَّلام[1] فهو الأولى والأفضلُ والأكمل، ولو اقتصر على أحدهما[2] جاز من غير كراهة.

فقد جَرَى عليه جماعة من السلف، منهم الإمام مسلم في أول «صحيحه»، وهَلُمَّ جَرًّا حتى الإمامُ ولي الله أبو[3] القاسم الشاطبي في [أول][4] «قصيدته اللاّمِيَّة والرّائِيَّة»[5]، [6].

= المشهور «الحصن الحصين»، وليس فيه لهذا الذي نَقَلَه المصنف هنا ذكرٌ أصلاً.
قال العلامة الشوكاني في أول شرحه: «تحفة الذاكرين بعُدَّة الحصن الحصين»، ص١٩، وهو يترجم للإمام الجزري، رحمهما الله تعالى: «ومن مصنفاته أصلُ هذا الكتاب، وهو: «الحصن الحصين»، ثم اختصره في هذا الكتاب وسمَّاه: «عُدَّة الحصن الحصين»، وله مؤلف آخر سمَّاه: «مفتاح الحصن»...»، إلى آخر كلامه.

(١) في «مفتاح الحصن الحصين» ص٢٧٧ هنا زيادة: «... فيقال: صلَّى الله عليه وسلَّم».

(٢) في الأصل وفي «مفتاح الحصن الحصين» ص٢٧٧: «ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة»، وهو أَظْهَرُ في الدلالة على المراد. وفي باقي النسخ: «ولو اقتصر أحد...»، وهو صحيح أيضاً. ووقع في ف: أحد به! وهو خطأ.

(٣) في ن: ولي أبوه قاسم! وهو تحريف ظاهر.

(٤) زيادة من د، ن، ي، يح، ر١١٤٤، أ.

(٥) أما قصيدته اللاَّمِيَّة فهي الشهيرة بـ «الشاطبية» في القراءات السبع، واسمها: «حِرْز الأماني ووجه التهاني» (كشف الظنون ١: ٦٤٦)، وأما قصيدته الرائية فهي المسمَّاة بـ «عَقِيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد»، قال في كشف الظنون (٢: ١١٥٩): «وهي نظم «المُقْنع» للداني، منظومة رائية في رَسْم المصحف».

(٦) قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على «الرفع والتكميل» للَّكْنوي ص٤٨ (من الطبعة الثالثة): =

. . . . . .

= «أفرد المؤلف ــ اللكنوي ــ الصلاةَ بالذكر ولم يَصْحَبْها بالسلام، وقد وقع ذلك في فاتحة «صحيح مسلم» و«الرسالة» للإمام الشافعي، و«التاريخ الكبير» للبخاري في مواضع كثيرة منها، وفي خطبة «المهذَّب» لأبي إسحاق الشيرازي، و«التمهيد» وخطبة «تجريد التمهيد» لابن عبد البر، وخطبة «الروض» لشرف الدين المُقْري الشافعي، وفي جميع كتاب «تقييد العلم» للخطيب البغدادي الذي طُبع بدمشق سنة ١٣٩٦، وجميع كتاب «بلاغات النساء» لابن طيفور، وفي كتاب «المُجْتنى» لابن دُريد، وكتاب «المحبَّر» لابن حبيب، وكتاب «الأضداد» للأنباري، و«كتابُ حَذْفٍ مِنْ نَسَبِ قريش» لمُؤَرِّج السَّدُوسي المتوفى سنة ١٩٥، وكتاب «المَصُون» لأبي أحمد العسكري، وكتاب «البديع» لابن المعتزّ، وكتاب «القُصّاص والمذكِّرين» لابن الجوزي، وغيرها من الكتب»، انتهى بإغفال أرقام المجلدات والصفحات.

قلتُ: وفي أول «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرّامَهُرْمُزِيّ، و«معالم السُّنَن» للخَطّابي، وفي جميع كتاب «معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه» للحاكم الذي نشره الأستاذ أحمد بن فارس السلوم عن نسخة ابن المِهْتَر، وهي نسخةٌ مُتْقَنَة مُعارَضَة بأصول صحيحة، وفي أول «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي، و«أدب الدنيا والدين» للماوردي، و«جامع بيان العلم وفضله» و«الدُّرَر في اختصار المَغازي والسِّيَر» كلاهما لابن عبد البر، وأول «شرف أصحاب الحديث»، و«الكفاية في معرفة علم الرواية»، و«الموضح لأوهام الجمع والتفريق» على ما يقوله الحافظ العراقي في «شرح ألفيته»، و«الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة»، وفي جميع القطعة الموجودة من كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» التي اعتمد عليها الأستاذ محمد عَجَاج الخطيب في نشرته، كلُّها للخطيب، ونُسَخُها نُسَخٌ جيدة، وفي أول «كتاب الحوادث والبِدَع» لأبي بكر الطُّرْطُوشِي، و«القصيدة الشاطبية»، وقصيدة «عَقِيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد» كلاهما للشاطبي، على ما مَرَّ في كلام المؤلف، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، و«شجرة المَعارف

وقولُ النووي[1]: «وقد نَصَّ العلماء أو مَن نَصَّ منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير تسليم»، انتهى: فليس بذاك، فإني لا أعلم أحداً نَصَّ على[2] ذلك من العلماء، ولا من غيرهم»، انتهى[3].

= والأحوال» لعز الدين بن عبد السلام، وفي خطبة كثير من نُسَخ «التقريب» للنووي نفسِه على ما يقوله السخاوي، كما تقدم في التعليق ١ ص٤٢، و«الفروق» للقَرافي (طبعة الرسالة) و«اللباب في الجمع بين السنة والكتاب» للمَنْبِجي، و«الاقتراح في بيان الاصطلاح» لابن دقيق العيد، و«المقدمة الجزرية» للجزري، و«الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف» لشاه ولي الله الدِّهْلَوِي، وغيرها كثير كثير.

أقول: ومن عنده إلمام بالمخطوطات، وأساليبِ العلماء في مقدمات الكتب وخواتيمها يَعلم وقوع هذا بكثرة ولا يشك فيه!

ثم هذا ما يتعلق بأحد طرفَي المسألة، وإفرادُ السلام عن الصلاة أسلوبٌ معروف لبعض العلماء أيضاً، قال الشيخ علي الأُجْهُوري رحمه الله تعالى: «شاع في كتب المتقدمين من أهل مذهبنا وغيرهم قولُهم: قال عليه السلام، ونحوه، مقتصِرين على السلام، وأخبرني الثقة أنه رأى بخط الباجي كذلك...» نقله الشيخ الطيب في «شرح المرشد». (مَجْلَى الأسرار والحقائق للبَلْغِيثي، ص٦٩).

(١) في «شرحه لمقدمة مسلم» ١: ٦.

(٢) في ب، ع: عليه، وهو خطأ.

(٣) قال العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: «وقد اختلف العلماء في جواز إفراد أحدهما عن الآخر اختلافاً طويلَ الكلام، وبحث المحدثون في هذا الموضوع في كتب (مصطلح الحديث)، انظر منها مبحث (كتابة الحديث وضبطه)...

والذي حَطَّ عليه كلامُ المحققين منهم: أن الإفراد خلافُ الأَوْلَى، وانظر أيضاً للوقوف على أقوال العلماء في ذلك: «مَجْلَى الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق» لشيخ شيوخنا العلامة الشيخ أحمد البَلْغِيثي المتوفى سنة ١٣٤٨ ص٤٨ ـ ٥١ منه و(ص٦٨ ـ ٧٠ من طبعة دار الكتب العلمية)، و«فتح المُلْهِم بشرح صحيح مسلم» ١: ١١٠ للعلامة =

وكأنه فَهِمَ من قول النووي أنه أراد بقوله «وقد نصَّ العلماء»: أنه أراد الإجماعَ على كراهة الإفراد، فنَقَضَه بفعلِ مسلم والشاطبي، فإنهما من أجِلَّةِ العلماء والقُرّاء، وإلا فلو أراد علماءَ مذهبه لَمَا[1] صَحَّ نقضُ قولِه بفعل محدِّثٍ من المحدِّثين، أو بعمل قارىءٍ من المالكيين.

وأيضاً لا يخلو أن النووي في هذا المقام من دعوى المُرام مجتهد مستدِلٌّ[2]، فالنقل المجهول في[3] منتهاه لا يَصْلُحُ لمُدَّعاه، فإن الحسن البصري مثلاً[4] إذا روى الحديث عن النبي ﷺ مرسلاً ليس بحجة عند الشافعية، وكذا موقوفاتُ الصحابة ليست معتبرَةً عندهم إذا كانت متعارِضةً، فكيف أقوالُ غيرهم من العلماء؟!

أو هو[5] مقلِّد في هذه المسألة لبعض أصحاب الشافعي وسائرِ الأئمة، فيَنتقل البحثُ عنه إليهم، ويَرِدُ الاعتراض عليهم؟! وهذا بعيد جدًّا، فإنه مشهور بهذا المقال، ومنفرِد بهذا الاستدلال، ولذا تَعَقَّبُوه[6] وعارضوه، ونَقَضُوا كلامه بما ذكروه[7].

= شَبِّير أحمد العثماني الهندي المتوفى سنة ١٣٦٩ رحمهما الله تعالى».
«الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» للكنوي، من تعليقه على ص٤٨.

(١) في ب، ع: كما صح، وهو خطأ.
(٢) في ع: مستقل، وهو تحريف.
(٣) في ش، ر١١٤٥، ي، يح: ومنتهاه! وهو خطأ.
(٤) في ب، ع: زيادة «قال» بعد «مثلاً»، وهو خطأ.
(٥) في ع: وهو، وهو خطأ.
(٦) في ع: نقضوه، وهو سهو قلم من الناسخ.
(٧) **أقول**: يقصد النووي ــ والله أعلم ــ بقوله: «وقد نصَّ العلماء أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير تسليم»: الإمامَ ابن الصلاح رحمه الله، =

وعندي: أنَّ[1] الإمام النووي إنما سلك مَسْلَكاً آخر، وهو أنه قال[2] بعضهم: المراد بقوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: انْقَادُوا له انقياداً، وأطِيعُوه فيما يأمركم وينهاكم اعتقاداً، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، بالاقتصار على الصلاة[4]، وإلا كان[5] مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال: يصلُّون ويسلِّمون على النبي، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[6]، إذ لا شك ولا ريب أن سلام الله وملائكتِه أيضاً واقعان عليه، وواصلان إليه، وحاصلان دائماً لديه[7].

فمقصود النووي أن ظاهر الآية هو الأمرُ بالجمع بينهما، بمعنى[8] أنه كما[9] أن المؤمنين مأمورون بالصلاة عليه فهم مكلَّفون بالسلام عليه[10].

= فإنه نَصَّ على ذلك في كتابه «علوم الحديث» ص١٨٩ ــ ١٩٠، كما أسلفتُ بيانَه في المقدمة ص٧، فكلام المؤلف في توجيه كلام الجزري والنووي تكلُّفٌ ظاهرٌ غيرُ مقبول.

(١) في ر١١٤٤: لأن! وهو خطأ.

(٢) في ب، ع: وهو أنه قال: قال بعضهم! وهو خطأ.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٤) في ر١١٤٥، ي، يح: الصلوات، وهو خطأ.

(٥) وجاء رسمه في ر١١٤٤ هكذا: والأركان! وهو خطأ.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٧) في ش: وحاصلان إليه دائماً لديه! وهو سهو قلم.

(٨) في ن: مع أنه، وهو خطأ.

(٩) في ر١١٤٤: كان! وهو خطأ.

(١٠) في الأصل: عليهم، وهو سهو من الناسخ.

فمن فَسَّر التسليم بمعنى الانقياد ولم يَقَعْ منه السلامُ لم يكن[1] ممتثِلاً[2] بالآية الشريفة، لا[3] أن مراده[4] هو أن كُلَّمَا[5] صَلَّى عليه إن لم يُعْقِبْه بالسلام يكون مكروهاً[6] كراهةَ تحريمٍ أو تنزيه، فإنه لا دلالة للآية عليه بلا شبهة[7].

ثم استظهر هذا المستنبِط[8] بما نَصَّ عليه العلماء قولاً وفعلاً بالجمع بينهما.

وأما إذا[9] وقع الصلاة مرةً والسلام تارةً فلا يُتصور أن يكون مكروهاً؛ للأحاديث الواردة في الصلاة عليه ﷺ في الصلاة وغيرِها: كلُّها بالاقتصار

---

(١) سقط من ش، ر١١٤٥، يح، ويجب إثباته.

(٢) في ب: تمثيلاً! وهو تحريف.

(٣) في الأصل: إلاَّ أن...، وفي ح: لأن مراده، وفي ر١١٤٤: لأن مراده وهو! وكلها خطأ.

(٤) في ب، ع: لأن أمر الله وهو تحريف.

(٥) في ب: أن كل من! وهو خطأ.

(٦) من «لا أن مراده...» إلى هنا ساقط من ن.

(٧) هذا الاستخراج من المؤلف في توجيه كلام النووي رحمه الله غيرُ مَرْضِيٍّ قطعاً؛ يُعارِضُه كلام النووي في كتابه «الأذكار» ص٢١٤، كما سبق النقل عنه في المقدمة ص٨، وصنيعُه في «شرح صحيح مسلم» ١: ٦، حيث أنكر على مسلم عدمَ ذكره السلامَ مع الصلاة فقال: «وقد أَمَرَنا الله تعالى بهما جميعاً، فقال تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فكان ينبغي أن يقول: وصلى الله وسلم على محمد»؟! فكأن المؤلف لم يَطَّلِعْ على جميع كلام النووي في المسألة أو ذهل عنه حين تأليفه لهذه الرسالة!

(٨) أي: الإمام النووي رحمه الله.

(٩) سقط من ر١١٤٤، وينبغي إثباته.

على الصلاة دون[1] ذكر السلام. وإنما وقع السلام في نفس التشهد منفرِداً عن الصلاة.

ويؤيد ما ذكرناه قولُه: يُكره إفرادُ الصلاة عن السلام، من غير ذكر عكسه. وإنما زاد هذا بعضُ أتباعه ممن لم يفهم حقيقة قصده[2].

ومما يؤيد ما حَرَّرْناه في حمل كلامه على ما قَرَّرْناه[3] الأحاديثُ[4] الواردة في فضيلة من صَلَّى عليه وحدها، وفيمن سَلَّم عليه بانفرادها، ولم يُجْمع في حديثٍ بينهما[5].

---

(١) وجاء رسمه في ر١١٤٤ هكذا: دوره! وهو خطأ.

(٢) وهذا كلام عجيب يَنقضه قولُ النووي الصريح في كتابه «التقريب» ١: ٥٠٦ ـ ٥٠٧ (مع «تدريب الراوي»): «ويُكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم، والرمزُ إليهما في الكتابة، بل يكتبهما بكمالهما»، وقولُه الصريح أيضاً في «الأذكار» ص٢١٤: «فصل: إذا صلى على النبي ﷺ فلْيَجْمَعْ بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصرْ على أحدهما؛ فلا يَقُلْ: (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط».
ومَنْشَأُ هذا الخطأ متابعةُ المؤلف لكلام القَسْطَلَّانِيّ في «المواهب»، فإنه تصرَّف تصرُّفاً مُخِلاًّ، واقتصر في النقل على القسم الأول من كلام النووي، كما أسلفتُ الإشارةَ إليه في التعليق ٤ ص٤٠. وهذا يؤيد أن المؤلف لم يَطَّلعْ على جميع كلام النووي في المسألة أو اغْتَرَّ بكلام القسطلاني الذي جاء مبتوراً، فوقع فيما وقع من التكلف غيرِ المَرْضِيِّ والخطأ.

(٣) في حمل كلامه على ما قررناه: سقطت من ي.

(٤) في ر١١٤٤: بالأحاديث، وهو خطأ.

(٥) وهذا العموم غيرُ مُسَلَّمٍ، فقد ورد ذكرُ السلام مع الصلاة في بعض الأحاديث والآثار، ولكن كعبادة مستقلة عنها كما يقوله المؤلف رحمه الله تعالى، فمنها: ما رواه الإمام إسماعيل القاضي بسنده في كتابه «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ص٤ عن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ: «... قال: أَجَلْ إنه أتاني مَلَكٌ، فقال: =

فدَلَّ على أنهما عبادتان مستقِلَّتَان لا يُكره انفراد[1] إحداهما[2]، وإن كان الأَوْلى والأفضلُ جَمْعَهما[3].

وقد أغرب الشيخ زكريا المصري[4]

= يا محمد إن ربك يقول: أما يُرْضِيك ألا يصلِّيَ عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً، ولا سَلَّمَ عليك إلا سَلَّمْتُ عليه عشراً».

وما رواه بسنده ص٥ عن عبد الرحمن بن عوف، قال: أتيت النبي ﷺ وهو ساجد، فأطال السجود، قال: «أتاني جبريلُ، قال: من صَلَّى عليك صليتُ عليه، ومن سَلَّمَ عليك سَلَّمْتُ عليه، فسجدت لله شكراً».

وما رواه بسنده ص١٠ ــ ١١ عن سيدنا الحسين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا قبري عِيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصَلُّوا عليَّ وسَلِّمُوا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامُكم وصلاتكم»

وما رواه بسنده ص٣٤ ــ ٣٥ عن فاطمة بنتِ النبي ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا دخلتِ المسجدَ فقولي: باسم الله، والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد، وعلى آل محمد...».

(١) في ب: إفراد!

(٢) في الأصل: أحدهما، وهو خطأ.

(٣) في ع: جمعا، وهو تحريف.

(٤) هو: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المصري، زين الدين، الشافعي، والمعروف بـ «القاضي زكريا» أيضاً، المتوفى سنةَ ٩٢٥ على ما ذكره العَيْدَرُوس في «النور السافر» ص١١١، وتبعه ابنُ العِمَاد في «شَذَرَات الذهب» ١٠: ١٨٨، ولكنه أفاد أن الغَزِّيَّ ذكره في وَفَيات سنة ٩٢٦، قال: «وجزم في «الكواكب» بوفاته في السنة التي بعدها»، وسنةَ ٩٢٦ على ما قاله ابن إِيَاس في «بدائع الزهور» ٥/ ٣٧٠ ــ ٣٧١، وهكذا ذكره الطيب محمد بن عمر بافقيه في «تاريخ الشَّحَر وأخبار القرن العاشر»، وجزم به الغَزِّي في «الكواكب السائرة» ١: ٢٠٧، ومشى عليه صاحب «الأعلام» ٣: ٤٦، فلْيَكُنْ هو المعتمد. =

حيث اعترض[1] على العلاَّمة الجَزَري في اكتفائه بالصلاة دون السَّلام في «مقدمته»[2]، واستدلَّ بالآية الشَّريفة، وكأنه[3] لم يَطَّلِعْ على اعتراض الجزري على قول النووي، ولا على تَعَقُّبِ غيره له على ما ذكره القَسْطَلاّني، و[4]قَرَّرَه وحَرَّرَه العسقلاني.

أو[5] أَشْرَفَ على كلامهم ولم يفهم تحقيقَ مَرَامِهم، واختار التقليد الصِّرْفَ في تصحيح مذهبه وترجيح مشربه، فظهر صدقُ قول أستاذه[6] الإمام ابن الهمام في حقه: إنه إنما يجتهد في تصحيح كتابه، من غير تحقيق في بابه.

وأَعْجَبُ منه أن تلميذه الشيخ ابن حجر المكي عَدَّه مجدِّدَ التسع مائة[7]، مع أنه لا يُعرف له مهارة في فن من العلوم الشرعية، إلا في تحرير

= وينبغي أن يُفَرَّقَ بينه وبين زكريا المصري القاضي زين الدين المتوفى سنة ٩٢٩ رحمه الله تعالى؛ فقد اتفقا في الاسم والكنية والنِّسْبة والمِهْنَة، وافترقا في النَّسَب وتاريخ الوفاة. نَبَّهَ عليه الغَزِّي في «الكواكب السائرة» ١: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(١) في شرحه لـ «المقدمة الجزرية» المسمى بـ «الدقائق المُحْكَمَة في شرح المقدمة الجزرية» ص٢٦، فقال: «وكان ينبغي له ذكرُ السلام، لأن إفراد الصلاة عنه مكروه كعكسه؛ لاقْتِرانِها في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. ولعله ذكره لفظاً».

(٢) المباركة المشهورة بـ «المقدمة الجزرية»، واسمها الكامل: «المقدِّمة فيما على قارىء القرآن أن يَعْلَمَه».

(٣) وجاء رسمه في ش، ب، ي، يح: وكان! وهو خطأ.

(٤) وفي ب، ح: أو.

(٥) في ن: وأشرف، وهو خطأ.

(٦) في ح: أستاذنا! وهو خطأ قطعاً!

(٧) ووافقه على هذا تلميذُه الآخر: الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامَخْرَمَةَ الحَضْرَمِيّ المتوفى سنة ٩٧٢، وكان يُلَقَّبُ بالشافعي الصغير، حكى ذلك عنه المحبِّي في =

المسائل الفقهية على القواعد الشافعية والاصطلاحات[1] النووية[2].

= «خلاصة الأثر» ٣: ٣٤٤، ولفظه: «قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة: ويقرب عندي أن المجدد للمائة العاشرة: القاضي زكريا؛ لشهرة الانتفاع به وتصانيفِه، واحتياجِ غالب الناس إليها لا سيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي؛ فإنه وإن كانت كثيرة فليست بهذه المثابة...».

واشتهر لدى المتأخرين أنه: الجلال السيوطي، وادَّعَى ذلك لنفسه في أُرْجُوزَتِه: «تحفة المهتدين بأخبار المجدِّدين»، وهي مع رسالته: «التَّنْبِئَة بمن يبعث الله على رأس المائة» ص٦٦ ــ ٦٧. ويُنظر: «فيض القدير» للمُناوي ١: ١١ ــ ١٢، و٢: ٢٨٢ (١٨٤٥)، و«كشف الخفاء» ص٧٤٠. وهذا كلُّه كلامُ شيخنا محمد عوامة حفظه الله تعالى.

(١) في الأصول غير ف، ب، ع، ح: «واصطلاحات النووية»، والتصويب من ف، ب، ع، ح.

(٢) قال المؤلف مثلَ ذلك في كتابه «مرقاة المفاتيح» ١: ٥٠٧، وهو يشرح حديث التجديد: «وأغرب ابنُ حجر ــ أي الهيتمي ــ، وحمل (وجعل؟) المجدِّدين محصورين على الفقهاء الشافعية، وخَتَمَهم بشيخه الشيخ زكريا، مع أنه غير معروف بتجديد فن من العلوم الشرعية...».

قلت: ولا يخفى ما في كلام المؤلف من التحامل والغَمْطِ لمقام الإمام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى! فكيف يصح هذا وهو الموسوم بشيخ الإسلام، وقاضي القضاة، ومحقق الوقت، ومحرِّر الزمان، والمتفنِّن في كثير من العلوم والأفنان، والذي سار بتصانيفه الرُّكْبان؟! وإن صَحَّ عن شيخه الإمامِ ابن الهمام كلامُه فيه ــ وهو إمامٌ عالي القَدَم، طويل الباع، نادر المثال ــ فلا ينبغي للمؤلف تقليدُه فيه، فقد يتكلم الأستاذُ في بعض تلامذته في أول مرحلة الطَّلَبِ بما لا يُقَلَّدُ فيه، ولا ينبغي حفظُه عليه، سامَحَنا الله وإياه.

هذا وكنتُ كتبت إلى شيخنا محمد عوامة حفظه الله تعالى أسأله عن كلمة علي القاري هذه في الشيخ زكريا الأنصاري وأشياءَ أخرى، فكتب =

ثُمَّ مِن أعجبِ العجائب أن بعض المُتَفَقِّهَة تَفَوَّهُوا[1]: بأن الجزري ليس له أن يخرج من المذهب المقرَّر على اختيار النووي، وأنه لا يَعرف المذهبَ إلا صاحبُ المذهب المهذب[2]، وأمثالِ ذلك مما يَمُجُّه العقول، ويدفعه النقول، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وظهر صِدْقُ مقاله صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله: «**إنَّ الدِّين بَدَأَ غريباً، وسيعود كما بَدَأَ، فطوبى للْغُرَباء**»، أي: المصلِحين للدِّين[3] ما ضَيَّعَه[4] بعضُ المُفْسِدين[5].

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين[6].

= فيما كتب جملةَ: فقد يتكلم الأستاذ... إلى حفظه عليه، فأكمل العبارةَ وعَدَّلَها إلى ما ترى.

(١) في ر١١٤٤: تفوها! وهو خطأ.

(٢) لفظ «المهذب» لم يرد في ر١١٤٥، ع، يح. إلا صاحب المذهب المهذب: سقطت من ش، ي.

(٣) في الأصول: للدين، وورد في ح: من الدين، فلعلها أَوْفَقُ من جهة المعنى؟

(٤) في الأصل وب، ع: صنعه! والذي أثبتُّه ورد في ف وبقية النسخ.

(٥) في ب، ع، أ: المفسرين!! وهو خطأ.

(٦) ورد في نهاية الأصل هنا في الهامش الأيمن: قوبلت على خط مؤلفها بمكة سنة ١٠٦٦.

وورد في نهاية نسخة فيض الله أفندي ٢١٢٠ هنا: نُقل من خط المؤلف.

يقول المعتني بإخراج هذه الرسالة محمد فاتح قايا:

نَسَخْتُ هذه الرسالة من مُصَوَّرَة داماد إبراهيم باشا ٢٩٨ المحفوظة بمكتبة السليمانية العامرة قبل سفري إلى الحج، صباح يوم الأحد ٢٠ من شوال المكرم سنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، في منزلي بأسْعَدْ باشا الكائِنِ بأُسْكُدَارْ، صانها الله عن الفِتَن والأشرار، آمين. =

. . . . . .

* * *

= ثم قابلتها بالأصل والنسخ الباقية الأخرى في أزْمِنَةٍ متفرِّقة ومجالسَ متعددة، كان آخرها في ٢٤ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٨، والموافق ٠٦/ ١٠/ ٢٠٠٧ في المكتبة السليمانية العامرة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب

الـرَّاجـي عـفـوَ ربّـه:

أبو عبد الفتَّاح محمد فاتح بن إمداد بن جَمْشِيدْ قايا

* بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على عباده الذين اصطفى.

وبعـد:

بلغ بقراءة فضيلة الشيخ المحقِّق مجد مكِّي من أوَّلها إلى آخرها في مجلس واحد بين العِشاءين ليلة الأحد ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ، وسمع المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العجمي، عبد الله التوم، سامي بن أحمد خياط، وكاتب هذه السطور، فصحَّ والحمد لله. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نـظـام يـعـقـوبـي

المصادر والمراجع

١ ـ **الأذكار**، للنووي، اعتناء: صلاح الدين محمد مأمون الحمصي وآخران، دار المنهاج، جُدَّة، الطبعة الأولى ١٤٢٥.

٢ ـ **إرشاد طُلّاب الحقائق إلى معرفة سُنَن خير الخلائق**، للنووي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، طبعة دار البشائر الإسلامية الأولى ١٤١١.

٣ ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، لابن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤.

٤ ـ **البِضَاعَة المُزْجَاة لمن يطالع «المِرْقاة في شرح المِشْكاة»**، لمحمد عبد الحليم النعماني، المكتبة الإمدادية، ملتان ـ باكستان، ١٣٩٢.

٥ ـ **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.

٦ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨.

٧ ـ **تاريخ الشَّحَر وأعيان القرن العاشر**، للطيب محمد بن عمر بافقيه، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩.

٨ ـ **تحفة الذاكرين بـ «عُدَّة الحِصْن الحَصِين»**، للشوكاني، اعتناء: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩.

٩ ـ **تدريب الراوي في شرح «تقريب النواوي»**، للسيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥.

١٠ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث «الرافعي الكبير»**، لابن حجر العسقلاني، اعتناء: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦.

١١ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمُحِبِّي، تصوير دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

١٢ ـ **الدُّرُّ المنضود في الصَّلاة والسَّلام على صاحب المقام المحمود**، لابن حجر الهيتمي، اعتناء: بوجمعة عبد القادر بكري وآخر، دار المنهاج، جُدَّة، الطبعة الأولى ١٤٢٦.

١٣ ـ **الدقائق المحكمة في شرح «المقدمة الجزرية»**، لزكريا الأنصاري، تحقيق: الدكتور نسيب نشاوي، دمشق ١٤٠٠.

١٤ ـ **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**، للكنوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧.

١٥ ـ **سنن النسائي (مع «شرح السيوطي» و«حاشية السِّنْدي»)**، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧.

١٦ ـ **شَذرات الذهب في أخبارِ مَنْ ذَهَب**، لابن العِمَاد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤.

١٧ ـ **شرح «صحيح مسلم»**، للنووي، تحقيق: خليل مأمون شِيحَا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧.

١٨ ـ **صحيح البخاري**، خدمة: محمد ذِهْنِي أفندي، تصوير المكتبة الإسلامية (عن طبعة دار الطباعة العامرة العثمانية)، إصطنبول، بدون تاريخ.

١٩ ـ **صحيح مسلم**، خدمة: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٢٠ ـ **عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفاً فمائةٌ فأكثر**، لجميل بَكْ العَظْم، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٢٦.

٢١ ـ **علوم الحديث**، لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عِتْر، دار الفكر، دمشق، تصوير ١٤٠٦.

٢٢ ـ **الغاية في شرح «الهداية في علم الرواية»**، للسخاوي، تحقيق ودراسة: محمد سيدي محمد محمد الأمين، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٢.

٢٣ ـ **فتح الباري بشرح «صحيح البخاري»**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وخدمة: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار الرَّيَّان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧.

٢٤ ـ **فتح المغيث بشرح «ألفية الحديث للعراقي»**، للسخاوي، تحقيق: علي حسين علي، دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية ١٤١٢.

٢٥ ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ**، لإسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٣.

٢٦ ـ **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، للسخاوي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الرَّيَّان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢.

٢٧ ـ **كشف الظنون عن أَسَامِي الكُتُبِ والفنون**، لحاجي خليفة (كاتب جَلَبِي)، اعتناء: محمد شرف الدين يَالْتْقَايَا، رِفْعَتْ بِيلْكَه الكِلِيسِي، تصوير مكتبة المثنى بغداد (عن طبعة وزارة المعارف، إصطنبول ١٩٤١م)، دون تاريخ.

٢٨ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدِّين الغَزِّيّ، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨.

٢٩ ـ **مَجْلَى الأسرار والحقائق فيما يتعلَّق بالصَّلاة على خير الخلائق**، لأحمد بن المأمون البَلْغِيثِي، اعتنى به: أحمد بن عبد الخالق الآسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧.

٣٠ ـ **مِرْقاة المفاتيح شرح مِشْكاة المصابيح**، لعلي القاري، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤.

٣١ ــ **مفتاح الحصن الحصين**، للجزري، تحقيق: خير الله بن أحمد شريف الشريف، مجموعة الكمال المتحدة ــ دار النهضة، الطبعة الأولى ١٤٢٨.

٣٢ ــ **المُلاّ علي القاري فهرس مؤلَّفاته وما كُتب عنه بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على وفاته**، لمحمد عبد الرحمن الشماع، مقال منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، يُصْدِرُها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دُبـي، السنة الأولى، العدد الأول ١٤١٤. ثم اسْتُلَّ من المجلة وطُبع مستقِلاً.

٣٣ ــ **المواهب اللَّدُنِّيَّة بالمِنَح الأحمدية**، للقَسْطَلاّنِي، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢.

٣٤ ــ **الموطأ**، للإمام مالك، خدمة: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابـي الحلبـي وشركاؤه، القاهرة ١٣٧٠.

٣٥ ــ **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث «الأذكار»**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلَفِيّ، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١.

٣٦ ــ **النور السَّافر عن أخبار القرن العاشر**، للعَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
إهـداء	٣
مقدمة المعتني	٥
ذكر سبب كتابة الرسالة	٥
نُسخ الرسالة المخطوطة	١٢
النُّسخ المعتمدة في إخراجها	١٤
عنوان الرسالة	٢٤
توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلِّف	٢٧
المنهج المتبع في إخراج الرسالة	٢٨
صور من نسخ المخطوط	٣١

الرسالة محقَّقة

مقدمة المؤلِّف	٣٩
ذِكْرُ قولِ الإمام النووي بكراهة إفراد الصَّلاة عن السَّلام	٣٩
المسلك الذي اعتمده النووي في إثبات مقالته والتَّعَقُّبُ عليه في ذلك	٤٠

الموضوع	الصفحة

* **المسلك الأوَّل**: استدلالُـه بورود الأمـر بالصَّلاة والسَّلام معاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ٤٠

التَّعَقُّبُ عليه في ذلك ٤٠

تعقيبُ العلاَّمة ابن حجر الهَيتمي على هذا التعقيب والجوابُ عنه (في التعليق) ٤١

القول الفَصْلُ في المسألة من كلام الحافظ ابن حجر (في التعليق) . ٤٢

حاصل التعقُّب على المسلك الأوَّل مِن كلام المؤلِّف ٤٣

* **المسلك الثاني**: استدلالُه بأنَّ العلماء نَصُّوا على كراهة الاقتصار (جاء ذكرُه ضمن كلام الإمام الجزري) .....

تعقيب الإمام الجَزَرِي على ذلك ٤٤

ذِكْرُ مَن وقع في كلامه من العلماء الصَّلاةُ مِن غير تسليم وعكسُه (في التعليق) ٤٥

ذكر كلام النووي في ذلك وتعقيب المؤلف عليه ٤٧

كلام للشيـخ عبـد الفتَّـاح أبـي غُـدَّة فـي اختـلاف العلمـاء حول جواز إفراد أحدهم (في التعليق) ٤٧

توجيه المؤلِّف لكلام الإمام النووي في كراهة الإفراد ٤٩

التعقُّب على المؤلِّف في هذا التوجيه (في التعليق) ٥٠

تعقيب المؤلِّف على دعوى الكراهة ٥٠

الموضوع	الصفحة

تحامُلُ المؤلِّف على الشيخ زكريا الأنصاري، وادِّعَاؤُه بعدم مَهارته في فنّ مِن العلوم الشرعيَّة ٥٢

رَدُّ كلامِ المؤلِّف في ذلك (في التعليق) ٥٤

الخاتمة ٥٥

المصادر والمراجع ٥٧

فهرس المحتوى ٦١

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٩)

جَوَابُ العَلَّامَةِ السَّفَّارِينِيِّ

عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ العَمَلَ غَيْرُ جَائِزٍ بِكُتُبِ الفِقْهِ

لِأَنَّهَا مُحْدَثَةٌ

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا لله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فقد اقتضت «حكمة الله سبحانه أن ضبط الدِّين وحفظه؛ بأن نصب للنَّاس أئمَّةً مُجْتَمَعاً على علمهم ودرايتهم وبلوغهم الغاية المقصودة في مرتبة العلم بالأحكام والفتوى؛ من أهل الرَّأي والحديث.

فصار النَّاس كلُّهم يُعوِّلون في الفتاوى عليهم، ويرجعون في معرفة الأحكام إليهم.

وأقام الله من يضبط مذاهبهم؛ ويُحرِّر قواعدهم، حتَّى ضُبِطَ مذهبُ كلِّ إمامٍ منهم وأصوله؛ وقواعده وفصوله، حتَّى تُردَّ إلى ذلك الأحكام، ويُضبط الكلامُ في مسائل الحلال والحرام.

وكان ذلك من لُطف الله بعباده المُؤمنين، ومن جُملة عوائده الحسنة في حفظ هذا الدِّين.

ولولا ذلك لرأى النَّاس العجبَ العُجاب، من كلِّ أحمقٍ مُتكلِّفٍ مُعجَبٍ برأيه جريءٍ على النَّاس وثَّابٍ.

فيدَّعي هذا أنَّه إمامُ الأئمَّة، ويدَّعي هذا أنَّه هاديَ الأُمَّة، وأنَّه هو الذي ينبغي الرُّجوع دون النَّاس إليه، والتَّعويل دون الخلق عليه.

ولكن بحمد الله ومنَّته انسدَّ هذا الباب الذي خطره عظيمٌ؛ وأمره جسيمٌ، وانحسمت هذه المفاسد العظيمة، وكان ذلك من لُطف الله تعالى لعباده وجميل عوائده وعواطفه الحميمة.

ومع هذا فلم يزل يظهر من يدَّعي بلوغ درجة الاجتهاد، ويتكلَّم في العلم من غير تقليدٍ لأحدٍ من هؤلاء الأئمَّة ولا انقياد.

فمنهم من يسوّغ له ذلك لظهور صدقه فيما ادَّعاه، ومنهم من رُدَّ عليه قولُه وكُذِّب في دعواه»[1].

وقد يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وكرمِهِ ونوالِه: الوقوف على هذا التَّنبيه؛ الذي نبَّه عليه العلاَّمة الفقيه؛ مُحمَّد بن أحمد بن سالم السَّفَّارينيُّ أحسن الله تعالى له العاقبة والمآب، وأجزل له الأجر والثَّواب.

وهو سؤالٌ أجاب عنه العَلاَّمَةُ السَّفَّارِينِيُّ رحمه الله تعالى؛ وبيَّن من خمسة أوجهٍ بطلان قولِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ العَمَلَ غَيْرُ جَائِزٍ بِكُتُبِ الفِقْهِ لأَنَّهَا مُحْدَثَةٌ.

وقد ألفيته بعد النَّظر إليه؛ والاطِّلاع عليه: جواباً فقهيًّا ماتعاً، تضمَّن توجيهاً علمياً نافعاً.

فعمدت إلى الرعاية له تحقيقاً، والعناية به تعليقاً، ــ ليعظم به ــ بمشيئة الله تعالى ــ بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الكتاب: التَّعريف المُقتضب بالمُجيب والجواب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

---

(١) الردُّ على من اتَّبع غير المذاهب الأربعة لابن رجب ص ٢٨ ــ ٢٩.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

بجامعة الكويت

يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ

الموافق ١ مايو (أيار) ٢٠٠٨م

تعريفٌ بالمُجيب(١)

هو شمسُ الدِّين، أبو العون، وقيل: أبو عبد الله، مُحمَّد بن أحمد بن سالم بن سليمان السَّفَّارينيُّ النَّابلسيُّ الحنبليُّ.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المعجم المختصُّ للزبيدي ص٦٤٢ ـ ٦٤٧، وتاج العروس من جواهر القاموس له ١٢/ ٤٧، النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل للغَزِّي ص٣٠١ ـ ٣٠٦، سلك الدُّرر في أعيان القرن الثَّاني عشر للمُرادي ٤/ ٣١ ـ ٣٢، تاريخ عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار للجبرتي ١/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠، السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد ٢/ ٨٣٩ ـ ٨٤٦، هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المُصنِّفين للبغداديِّ ٢/ ٣٤٠، رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويَّان ص٣٦١، مختصر طبقات الحنابلة لابن الشَّطيِّ ص١٤٠ ـ ١٤٣، معجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة لسركيس ١/ ١٠٢٨، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتَّاني ٢/ ١٠٠٢ ـ ١٠٠٥، الأعلام للزركلي ٦/ ١٤، معجم المؤلِّفين لكحَّالة ٣/ ٦٥، صفحات في ترجمة الإمام السَّفَّارينيِّ للعجمي، العلامة السَّفَّارينيُّ لأحمد السَّفَّارينيِّ.

وهذه ترجمةٌ مُقتضبةٌ من أصل ترجمةٍ مُطوَّلةٍ، تناولت فيها بإسهابٍ دراسة حياة الإمام السَّفَّارينيِّ رحمه الله تعالى، وما جملت به من آثاره العلميَّة؛ وما نبلت به من مآثره العمليَّة، وهي مُقدِّمةٌ بين يدي كتابه: (الذَّخائر لشرح منظومة الكبائر)، والذي نلت ـ بحمد الله تعالى ـ بتحقيقه والتَّعليق عليه: درجة العالميَّة =

وُلد في قرية سفَّارين من قُرى نابلس بفلسطين سنة أربع عشرة ومائة وألف، **وبها نشأ**.

وابتدأ طلبه العلم في سنِّ السَّابعة عشر، فأقبل على قراءة القرآن الكريم وحفظه، ثُمَّ أقبل على دراسة العلوم وتلقِّيها زمناً طويلاً.

فلمَّا بلغ سنَّ التَّاسعة عشر رحل في طلب العلم إلى دمشق الشَّام، فاستوطنها وأقام بها خمس سنوات، قرأ فيها على كبار عُلمائها، وانتفع بعلمهم.

ثُمَّ لازم رحمه الله تعالى نشر العلوم وبثَّها بين تلامذته، فكان يعمر سائر مجالسه بالإفادة والتَّعليم، ويشغل أوقات تلامذته بالمُباحثة والمُناظرة، حتَّى يسَّر الله تعالى لكثيرٍ من أبناء عصره الاستفادة من علمه، والتَّتلمذ على يديه، وقد انتفع به وتخرَّج عليه خلقٌ كثيرٌ من العلماء والفضلاء.

كما أنَّ له إسهاماً في إثراء المكتبة العلميَّة وعمارتها بالعلوم المُصنَّفة، فقد كان كثير البحث والتَّأليف، مُولعاً بالجمع والتَّصنيف، قد امتازت مُؤلَّفاته بجَودة التَّحرير والتَّدقيق، وفاقت نظائرها بحُسن التَّقرير والتَّحقيق، فعمَّ النَّفع بهذه المُؤلَّفات الجليلة النَّافعة، وتلقَّاها العلماء وطلبة العلم بالقَبول زماناً بعد زمانٍ.

وقد أُثِر عنه رحمه الله تعالى حُسن العبادة، وعِزَّة النَّفس، وكرم السَّجايا، ومحبَّة النَّاس له.

= (الماجستير) من قسم العقيدة بكليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المُنوَّرة، وذلك في يوم السَّبت ١٨/ ٧/ ١٤١٩هـ، الموافق ٧/ ١١/ ١٩٩٨م، وهو من مطبوعات دار البشائر الإسلاميَّة ببيروت.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في يوم الاثنين الثَّامن من شهر شوَّال سنة ثمانٍ وثمانين وألف ومائةٍ، عن أربع وسبعين سنةٍ.

وقد كثر تأسُّف النَّاس عليه، ومات ولم تُخلِّف الدِّيار النَّابلسيَّة بعده مثله.

فرحمه الله تعالى، ورفع درجته في المهديِّين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

* * *

تعريفٌ بالجواب[1]

هذا الجواب أجاب به العلاَّمة السَّفَّارينيُّ رحمه الله تعالى على مَنْ سأل عن قول رجلٍ تفقَّه في مذهب إمامه؛ ثمَّ زعم بعد ذلك: أنَّ العمل غير جائزٍ بكتب الفقه كلِّها لأنَّها مُحدثةٌ، وإنَّما الواجب العمل بالحديث والتَّفاسير؛ وترك ما سواهما.

---

(١) **قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن محمد بن عبد الله العليُّ:**

قرأت هذا الجواب في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، قبل مغرب يوم الخميس ٢١ رمضان ١٤٢٨هـ؛ الموافق ٣ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠٠٧م.

وذلك بحضور الأصحاب الأجلاء؛ والأحباب النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد يعقوبي؛ والشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجمي؛ والدكتور عبد الله بن حمد المحارب؛ والشَّيخ مُحمَّد بن يوسف المُزيني، والشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم.

وكان الفراغ من تقييد التعليق على هذا التحقيق: في يوم الاثنين ١٨ صفر ١٤٢٩هـ؛ الموافق ٢٥ شباط (فبراير) ٢٠٠٨م.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وقد أسَّس هذا السَّائل بُنيان مسألته على خمس مسائل:

الأُولى: هل يُلتفت إلى كلام هذا الرَّجل؟

الثَّانية: هل دعوى هذا الرَّجل هذه دعوى مُجتهدٍ أم لا؟

الثَّالثة: إن كانت دعوى هذا الرَّجل هذه دعوى مُجتهدٍ فما يترتَّب عليها لغير مُستحقِّها؟

الرَّابعة: ما شروط الاجتهاد؟

الخامسة: ماذا يلزم العاميُّ إذا ترك قول إمامه وذهب إلى هذا الرَّجل؛ لزعمه أنَّ قوله حديثُ رسول الله ﷺ؛ وأنَّ الفقه ليس كذلك؟

فأجاب رحمه الله تعالى بعد حمد ربِّه ومولاه، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ومصطفاه، بجوابٍ أبطل فيه قول هذا الرَّجل الذي زعمه وادَّعاه.

وقد اطَّلع العلاَّمة الشِّهابُ المنِّينيُّ رحمه الله تعالى[1] على جواب

---

(١) قال فيه العلامة السَّفَّارينيُّ رحمه الله تعالى في إجازته لتلميذه مُحمَّد مُرتضى الزَّبيديِّ رحمه الله تعالى ص١٨٢:

(من أجلِّ مشايخي وأكبرهم قدراً؛ وأعلاهم ذكراً؛ وأشمخهم مجداً وفخراً: الإمام العلامة؛ المُحقِّق المُدقِّق؛ فريدة العقد؛ ونادرة العصر؛ ومُنتهى المجد؛ وعين أعيان المصر؛ شهاب الدِّين **الشَّيخ أحمد أبو عليٍّ ومُحمَّدٍ وإسماعيل بن عليٍّ، الشَّهير بالمَنِّينيِّ**.

فقد قرأت عليه (شرح جمع الجوامع) للجلال المحلِّي، و(شرح كافية ابن الحاجب) للمُلاَّ جامي، و(شرح القطر) للفاكهي، وقرأت عليه من أول (البخاريِّ)، وشرحه للقسطلانيِّ طرفاً. =

تلميذه العلاَّمة السَّفَّارينيِّ، وأفاد بأنَّ:

هذا الجواب: جارٍ على نهج الحقِّ وجادَّة الصَّواب.

* * *

= وحاضرته في عدَّةٍ من كتب الحديث، وحضرته في درسه لشرح (منظومته للخصائص الصُّغرى للحافظ السُّيوطيِّ)، وغير ذلك.

وقد أجازني بجميع ما تجوز له وعنه روايته بالشُّروط المُعتبرة، وكتب لي بذلك إجازة مُطوَّلة).

تعريف بنسخة المخطوط

ونسخة الجواب الخطِّيَّة[1]: رُقِمَت بخطٍّ مشرقيٍّ، وتقع في (٤) ورقات، ومُسطَّرتها (٢٧) سطراً، وهي نسخةٌ مُذيَّلةٌ بكتاب: (نيل المآرب شرح دليل الطالب).

وهي مودعةٌ في مكتبة الأزهر بالقاهرة، ورقمها العام: (٤٧٨٥٣)، ورقمها الخاصُّ: (٦١٥ فقه حنبليٌّ)، وإليك صورة ورقاتها الأربع:

---

(١) أكرمني بصورةٍ من هذه النُّسخة الخطيَّة: من له بنوادر المخطوطات سابغ رعاية؛ وبفقه الحنابلة خصوصاً بالغ عناية: الخال الجليل؛ والشَّيخ النَّبيل: أبو الحارث فيصل بن يوسف بن أحمد العليُّ حفظه الله ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ما قول علماء المسلمين وهداة المرشدين في رجل تفقه في مذهب امامه
ثم زعم بعد ذلك ان العمل غير جايز بكتب الفقه كلها لانها محدثة وانما الواجب
العمل بالحديث والتفاسير وترك ما سواهما فهل يلتفت الى كلامه وهل دعواه
هذه دعوى مجتهد ام لا فان كانت فما يترتب عليها لغير مستحقها وما
شروط الاجتهاد وماذا يلزم العامي اذا ترك قول امامه وذهب الى هذا
الرجل لزعمه ان قوله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الفقه ليس
كذلك افيدونا بالجواب اجاب شيخنا الشيخ محمد السفارين
وحفظه الله تعالى الحمد لوليه وصلى الله على صفوته ونبيه اعلم ان هذا
السوال اشتمل على عدة مسايل الاولى زعم هذا الزاعم ان كتب الفقه لا
يجوز العمل بشيء منها هذا امر اد المسايل وهذه معظمة عظيمة ومصيبة جسيمة
فانها خارقة لاجماع الامة ومخالفة لجميع الايمة فان الايمة والاعلام من دين
الاسلام لم يزالوا ولن يزالوا يعملون بكتب الفقه المدونة ويتوارثون
ذلك خلفا عن سلف فزعم هذا الزاعم فيه طعن على جميع الامة من عصر التابعين
الى عصرنا هذا ولم تزل العلماء تبذل مجهودها في جمع الفقه وترتيبه
وتفصيله وتبويبه وهم في ذلك مصيبون وعليه مثابون الثانية
دعواه ان الواجب العمل بالحديث والتفسير وترك ما سواهما هذه
مشتملة على حق وباطل اما الباطل فقوله وترك ما سواهما فان
ادلة الشرع الكتاب والسنة والاجماع والقياس واستصحاب
النفي الاصلي كما هو معلوم عن الايمة ومشروح في كتب الاصول
واما الحق فالعمل بالكتاب والسنة حق لا مرية فيه وهل كتب
الفقه الا زبدة الكتاب والسنة وثمرتهما من متعلق الاحكام
الفرعية بالادلة الاجمالية والتفصيلية وما قيس عليهما ومصدر
الجميع رب العالمين اذ الكتاب كلامه والسنة بيانه والاجماع دال
على النص ومدرس الجميع الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو المبلغ
عن الله عز شانه وتعالى سلطانه الثالثة قوله هل دعوى
هذا دعوى مجتهد فالجواب نعم ولكن مجتهد في ازالة الشرع

صورة الصفحة الأولى

وارتكاب غير جادة المسلمين فمثل هذا الرجل في مثل هذا الزمان دعواه
الاجتهاد كدعوى مسيلمة الكذاب النبوة وكذا النفس وسجاح وامثا
لهم من المتنبين فمن رام رتبة الاجتهاد ترك الوساد والمهاد
وهجر النساء والاولاد ودخل جميع البلاد ليحصل الدواوين المدونة
من السنة الغراء وتفاصيل انواعها ومعرفة استخراج الاحكام منها
الى غير ذلك فاذا علمت ما ذكرنا لك تحققت انه لا يلتفت الى كلامه
ولا يترك النور الباهر ويلك في ظلام سواما قوله فما يترتب عليها
فقد علمنا ان هذا الرجل ضال مضل لعدم معرفته بطرق الاجتهاد حتى
انه اهمل الاجماع والقياس وهذا غاية الافلاس واما من ادعا الا
الاجتهاد فيطلب منه البرهان واين له به فهذا ينبغي ان يؤدب
التاديب الرادع له ولامثاله سيما في طعنه على سلف الامة واعلام
الايمة في ضمن قوله العمل بكتب الفقه غير جايز الرابعة سوال
السايل عن شروط الاجتهاد فاعلم ان المجتهدين على اربعة اقسام
مجتهد مطلق ومجتهد في نوع من العلم ومجتهد في مسلة منه
او مسايل وكلام هذا الجاهل والمتجاهل يقتضي الاجتهاد المطلق
قال ابن حمدان من ايمة مذهبنا وقاله غيره المجتهد المطلق
هو الذي يستقل بادراك الاحكام الشرعية من الادلة الشرعية العامة
والخاصة واحكام الحوادث منها لا كثرة الفقه ولا بد من معرفته
من الكتاب والسنة وما يتعلق بالاحكام وحقيقة ذلك
ومجازه وامره ونهيه ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه وخاصه
وعامه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه والمستثنى منه وصحيح
السنة وسقيمها ومتواترها واحادها ومرسلها ومسندها ومو
ومتصلها ومنقطعها ويعرف الوفاق والخلاف في مسايل الاحكام
الفقهية في كل عصر ومصر والادلة والشبهة والفرق بينهما والقياس
وشروطه وما يتعلق بذلك والعربية المتداولة بالحجاز والشام وا
ليمن والعراق ومن حولهم من العرب وامور اخر غير هذه قلت
ومن رام الاجتهاد في هذه الازمنة او حدثته نفسه به فقد رام المحال

صورة الصفحة الثانية

وحدثته نفسه بالباطل والضلال والله ولي الافضال الخامسة الذي
يلزم العامي عدم الالتفات الي مقالة هذا القنات والاعراض عنه وعن قوله
وتقليد احد الايمة الاربعة المتبوعة الذين بذلوا جهدهم في استخراج
الاحكام وصاروا عمدة لجميع الانام فليس لاحد من الامة ان يخرج عن اقوالهم
هذا مما لا نزاع فيه عند كل موفق ونبيه وينبغي لكل امام وفقيه ان ينفر عن
مثل هذا الضال المضل السفيه فان الامة دونت المذاهب احسن تدوين
وبينتها احسن تبيين وماذا يعرف هذا الجاهل الكتاب والسنة والامام
احمد رضي الله عنه يقول صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية
الف حديث وان قال الامام ابن الجوزي عني به الطرق واجاب رضي الله عنه
عن ستين الف مسئلة تحدثنا واخبرنا واليها اشار الصرصري اجاب علي
ستين الف قضية تحدثنا لا من صحايف نقل واحاط بالسنة كما قاله الحا
فظ ابن حجر ولا يدعي ذلك في غيره ومحفوظات الناس من بعض محفوظاته
كما اشار اليه الجلال السيوطي في المنتهات وعلى كل حال تقليد غير الاربعة
من اسفه والضلال والله اعلم وكتب شيخه الشهاب المنيني علي
الجواب الحمد لله تعالى هذا الجواب جار على نهج الحق وجادة الصواب
ويؤيده ما قاله العز ابن عبد السلام في جواب سوال رفع اليه
واما الاعتماد علي كتب الفقه الصحيحة الموثوق بها فقد اتفق العلما
في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها والاستناد اليها لان الثقة قد
حصلت بها كما تحصل بالرواية ولذا اعتمد الناس على الكتب المشهورة
النحو واللغة والطب وساير العلوم لحصول الثقة بها وبعد التدليس
ومن اعتقد ان الناس قد اتفقوا علي الخطا في ذلك فهو اولي بالخطا منهم
ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطل كثير من المصالح المتعلقة بها وقد
رجع الشارع الي قول الاطبا وليست كتبهم ماخوذة في الاصل الا عن
كفار ولكن لما بعد التدليس فما اعتمد عليهما كما اعتمد في اللغة على
اشعار العرب لبعد التدليس والذي يخطر بالبال ان قول هذا القايل مبني
على قول لغات الشيعة الذين يمنعون اخذ فروع الشريعة عن غير
معصوم ويدعون العصمة على اصطلاحهم ولا يجوزون تقليد غيرهم

صورة الصفحة الثالثة

من الايمة والله سبحانه وتعالى اعلم وهذه نظم
الكبائر لشيخ موسى الحجاوي رحمه الله تعالى آمين ونفعنا بعلومه
بحمدك ذي الاكرم ما رمن ابتدي ٭ كذاك كما ترض بغير تحدد
وصلى على خير الانام وآله ٭ واصحابه من كل هاد ومهتد
وكن عالما ان الذنوب جميعها ٭ لكبيرى وصغرى قسمن في المجرد
فما فيه حد في الدنيا او توعد ٭ باخرى فاسم كبرى على نص احمد
وزاد حفيد المجد او جاء وعيد ٭ بنفي لايمان ولعن مبعدي
كشرك وقتل النفس الا بحقها ٭ واكل الربا والسحر مع قذف نهدي
واكلك اموال اليتامى بباطل ٭ توليك يوم الزحف في حر جحد
كذاك الزنا ثم اللواط وشربهم ٭ خمورا وقطع للطريق الممهد
وسرقة مال الغير واكل ماله ٭ بباطل مع القول والفعل والكيد
شهادة زور ثم عق لوالد ٭ وغيبة مغتاب نميمة مفسد
يمين غموس تارك لصلاته ٭ مصل بلا طهر له بتعمد
مصل بغير الوقت او غير قبلة ٭ مصل بلا قراءة المتاكد
قنوط الفتى من رحمة الله ثم قل ٭ اساءة ظن بالاله الموحد
وامن لمكر الله ثم قطيعة ٭ لذي رحم والكبر والخيلا اعدد
كذا كذب ان كان يرمي بفتنة ٭ او المفتري يوما على المصطفى احمد
قيادة ديوث نكاح محلل ٭ وهجرة عدل مسلم وموحد
وترك حج مستطيعا ومنعه ٭ زكاة وحكم الحاكم المتقلد
بخلف حق وارتشاء وقطره ٭ بلا عذر نافي يوم شهر التعيد
وقول بلا علم على دين ربنا ٭ وسب لاصحاب النبي محمد
مصر على العصيان ترك تنزه ٭ من البول في نص الحزين المسود
واتيان من حاضت بفرج وشرها ٭ على زوجها من غير عذر ممهد
والحاقها بالزوج من حملته من ٭ سواه وكتمان العلوم المهتد
وتصوير ذي روح واتيان كاهن ٭ واتيان عراف وتصديقهم زد
سجود لغير الله دعوة من دعا ٭ الى بدعة او للضلالة مهتدي
غلول وخروج والتطير بعده ٭ واكل وشرب في لجين والصحر
اللجين الذهب وجوز الفضة

صورة الصفحة الرابعة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١١٩)

جَوَابُ العَلَّامَةِ السَّفَارِينِيِّ
عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ العَمَلَ غَيْرُ جَائِزٍ بِكُتُبِ الفِقْهِ
لِأَنَّهَا مُحْدَثَةٌ

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرّحمن الرّحيم
وبه نستعين

ما قول علماء المُسلمين؛ وهداة المُرشدين؛ في رجلٍ تفقَّه في مذهب إمامه؛ ثمَّ زعم بعد ذلك: أنَّ العمل غير جائزٍ بكتب الفقه كلِّها لأنَّها مُحدَثةٌ، وإنَّما الواجب العمل بالحديث والتَّفاسير؛ وتَرْكُ ما سواهما!

فهل يُلتفت إلى كلامه؟

وهل دعواه هذه دعوى مُجتهدٍ أم لا؟

فإن كانت؛ فما يترتَّب عليها لغير مُستحقِّها؟

وما شروط الاجتهاد؟

وماذا يلزم العاميُّ إذا ترك قول إمامه وذهب إلى هذا الرَّجل؛ لزعمه أنَّ قوله حديث رسول الله ﷺ!! وأنَّ الفقه ليس كذلك؟

أفيدونا بالجواب.

❑ ❑ ❑

[الجواب]

أجاب شيخنا الشَّيخ مُحمَّدٌ السَّفَّارينيُّ[1] حفظه[2] الله تعالى:

الحمد لوليِّه، وصلَّى الله على صفوته ونبيِّه.

اعلم أنَّ هذا السُّؤال اشتمل على عدَّة مسائل:

الأولـى

زعم هذا الزَّاعم أنَّ كتب الفقه لا يجوز العمل بشيءٍ منها

هذا مُراد السَّائل.

وهذه مُعظمةٌ عظيمةٌ؛ ومُصيبةٌ جسيمةٌ، فإنَّها خارقةٌ لإجماع الأُمَّة، ومُخالفةٌ لجميع الأئمَّة.

فإنَّ الأئمَّة والأعلام ــ من دين الإسلام ــ لم يزالوا، ولن يزالوا يعملون بكتب الفقه المعروفة، ويتوارثون ذلك[3] خَلَفاً عن سَلَفٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (السَّفَّارين).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وحفظه).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (ويتوارثون لك).

فزَعْمُ هذا الزَّاعم: فيه طعنٌ على جميع الأُمَّة من عصر التَّابعين إلى عصرنا هذا.

ولم تزل العلماء تبذل مجهودها في جمع الفقه وترتيبه، وتفصيله وتبويبه، وهم في ذلك مُصيبون، وعليه مُثابون.

* * *

الثَّانيـة

دعواه أنَّ الواجبَ: العملُ بالحديث والتَّفسير وتَرْكُ ما سواهما

هذه مُشتملةٌ على حقٍّ وباطلٍ.

أمَّا الباطل: فقوله: وتَرْكُ ما سواهما، فإنَّ أدَّلة الشَّرع: الكتاب والسُّنَّة والإجماع والقياس واستصحاب النَّفي الأصليِّ[1] كما هو معلومٌ عن الأئمَّة[2]، ومشروحٌ في كُتُب الأصول.

وأمَّا الحقُّ: فالعمل بالكتاب والسُّنَّة حقٌّ لا مرية فيه، وهل كُتُب الفقه إلا زُبدة الكتاب والسُّنَّة، وثمرتهما من مُتعلَّق الأحكام الفرعيَّة بالأدلَّة الإجماليَّة والتَّفصيليَّة وما قِيسَ عليهما؟! **ومصدر الجميع**: ربُّ العالمين، إذ الكتابُ كلامُه، والسُّنَّةُ بيانُه، والإجماع دالٌّ على النَّصِّ، **ومُدرِّس الجميع**: الرَّسول ﷺ[3]، إذ هو المُبلِّغ عن الله عزَّ شأنُه، وتعالى سُلطانُه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (الأصل).

(٢) هذا هو الأصل الرَّابع من الأصول المُتَّفق عليها؛ وهو استصحاب الحال، وحقيقته: التَّمسُّك بدليلٍ عقليٍّ أو شرعيٍّ لم يظهر دليلٌ ينقل عن حكمه، كما في شرح مُختصر الرَّوضة للطُّوفي ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٣) وصف الرَّسول ﷺ بالتَّدريس: نظير وصفه بالتَّعليم، ولفظ التَّدريس والمُدارسة من الألفاظ المُقتبسة من الشَّرع الحكيم، فمن ذلك: =

. . . . . .

* * *

= قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩].

ومن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ أجود النَّاس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كلِّ ليلةٍ من رمضان فيُدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرِّيح المُرسلة).

أخرجه البخاريُّ [كتاب بدء الوحي/ الحديث رقم (٦) ـ ١/ ٢٣]، ومُسلمٌ [كتاب الفضائل/ باب كان النَّبيُّ ﷺ أجود النَّاس بالخير من الرِّيح المُرسلة ـ الحديث رقم (٢٣٠٨) ـ ٤/ ١٨٠٣].

الثَّالثة

قوله: هل دعوى هذا دعوى مُجتهدٍ؟

فالجواب: نعم، ولكن مُجتهدٌ في إزالة الشَّرع وارتكاب غير جادَّة المُسلمين، فمِثْلُ هذا الرَّجل في مِثْلِ هذا الزَّمان دعواه الاجتهاد كدعوى مُسيلمة[1] الكذَّاب النُّبُوَّةَ، وكذا العنسيُّ[2] وسجاح وأمثالُهم من المُتنبِّئين.

فمن رام رُتبة الاجتهاد: ترك الوساد والمهاد، وحُرِمَ النِّساء والأولاد[3]، ودخل جميع البلاد، ليُحصِّل الدواوين المُدوَّنة من السُّنَّة الغرَّاء وتفاصيل أنواعها، ومعرفة استخراج الأحكام منها، إلى غير ذلك.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مسلمة).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (النفيس).

(٣) قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: (ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيءٍ، النَّبيُّ ﷺ تزوَّج أربع عشرة، ومات عن تسعٍ، ولو تزوَّج بشر بن الحارث لتمَّ أمره، ولو ترك النَّاس النِّكاح لم يكن غزوٌ ولا حجٌّ ولا كذا ولا كذا، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يُصبح وما عندهم شيءٌ، ومات عن تسعٍ، وكان يختار النِّكاح ويحثُّ عليه، ونهى عن التَّبتُّل، فمن رغب عن سُنَّة النَّبيِّ ﷺ فهو على غير الحقِّ، ويعقوب في حُزنه قد تزوَّج ووُلِدَ له، والنَّبيُّ ﷺ قال: «حُبِّبَ إليَّ النِّساء»).
ذكره العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تلبيس إبليس ص٣٥٨ في ذكر تلبيس إبليس على الصُّوفيَّة في ترك النِّكاح، وذكره العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في روضة المُحبِّين ص٢٥٨ في الباب الثَّامن عشر في أنَّ دواء المُحبِّين في كمال الوصال الذي أباحه ربُّ العالمين.

فإذا علمت ما ذكرنا لك: تحقَّقت أنَّه لا يُلتفت إلى كلامه، ولا يُترك النُّور الباهر ويحلك[1] في ظلامه.

وأمَّا قوله: فما يترتَّب عليها؟

فقد علمنا أنَّ هذا الرَّجل ضالٌّ مُضِلٌّ لعدم معرفته بطُرق الاجتهاد، حتَّى إنَّه أهمل الإجماع والقياس، وهذا غاية الإفلاس.

وأمَّا من ادَّعى الاجتهاد: فيُطلبُ منه البرهان وأنَّى[2] له به؟ فهذا ينبغي أن يُؤدَّب التَّأديب الرَّادع له ولأمثاله، سيَّما في طعنه على سلف الأُمَّة وأعلام الأئمَّة، في ضمن قوله: العمل بكتب الفقه غير جائزٍ.

* * *

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ويلك).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (أين).

الـرَّابعـة

سؤال السَّائل عن شروط الاجتهاد

فاعلم أنَّ المُجتهدين على أربعة أقسامٍ: مُجتهدٌ مُطلقٌ، ومجتهد في نوعٍ من العمل، ومُجتهدٌ في مسألةٍ منه، أو مسائل.

وكلام هذا الجاهل والمُتجاهل يقتضي الاجتهاد المُطلق، قال ابن حمدان ــ من أئمة مذهبنا وقاله غيره ــ:

(**المُجتهد المُطلق** هو الذي يستقلُّ بإدارك الأحكام الشَّرعيَّة من الأدلَّة الشَّرعيَّة العامَّة والخاصَّة، وأحكام الحوادث منها، لا كثرة الفقه، ولا بُدَّ من معرفته من الكتاب والسُّنَّة وما يتعلَّق بالأحكام، وحقيقة ذلك ومجازه، وأمره ونهيه، ومُجمله ومُفصَّله، ومُحكمه ومُتشابهه، وخاصُّه وعامُّه، ومُطلقه ومُقيَّده، وناسخه ومنسوخه، والمُستثنى والمُستثنى منه[1]، وصحيح السُّنَّة وسقيمها، ومُتواترها وآحادها، ومُرسلها ومُسندها، ومُتَّصلها ومُنقطعها، ويعرف الوفاق والخلاف[2] في مسائل الأحكام الفقهيَّة في كلِّ عصرٍ ومِصْرٍ، والأدلَّة والشُّبهة والفرق بينهما، والقياس وشروطه وما يتعلَّق بذلك،

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وناسخه ومنسوخه، والمُستثنى منه)، والمُثبت هو الموافق لما في (صفة الفتوى والمُفتي والمُستفتي).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (الخالف)، والمُثبت هو الموافق لما في (صفة الفتوى والمُفتي والمُستفتي).

والعربيَّة المُتداولة بالحجاز والشَّام واليمن والعراق ومن حولهم من العرب، وأمور أخر غير هذه)[1].

قلت: ومَنْ رام الاجتهاد في هذه الأزمنة أو حدَّثته نفسه به: فقد رامَ المُحال، وحدَّثته نفسه بالباطل والضَّلال[2]، والله وليُّ الإفضال[3].

* * *

(١) صفة الفتوى والمُفتي والمُستفتي لابن حمدان ص١٦.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (الظَّلال).

(٣) قال العلامة السُّيوطيُّ رحمه الله تعالى في الرَّدِّ على من أخلد إلى الأرض؛ وجهل أنَّ الاجتهاد في كلِّ عصرٍ فرضٌ ص٩٧: (ذهبت الحنابلة بأسرهم إلى أنَّه لا يجوز خلوُّ الزَّمان عن مُجتهدٍ، لقوله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ حتَّى يأتي أمر الله» رواه الشَّيخان وغيرهما.
قالوا: لأنَّ الاجتهاد فرض كفايةٍ، فيستلزم انتفاؤه: اتِّفاق المُسلمين على الباطل، وذلك مُحالٌ، لعصمة الأُمَّة عن اجتماعها على الباطل).

الخامسة

الذي يلزم العاميَّ: عدمُ الالتفات إلى مقالة هذا القتَّات، والإعراض عنه وعن قوله، وتقليدُ أحد الأئمَّة الأربعة المتبوعة، الذين بذلوا جُهدهم في استخراج الأحكام، وصاروا عُمدةً لجميع الأنام، فليس لأحدٍ من الأُمَّة أن يخرج عن أقوالهم، هذا مِمَّا لا نزاع فيه؛ عند كلِّ مُوفَّقٍ ونبيه.

وينبغي لكلِّ إمامٍ وفقيهٍ، أن يُنَفِّرَ عن مثل هذا الضَّالِّ المضِلِّ السَّفيه، فإنَّ الأُمَّة دوَّنت المذاهب أحسن تدوين، وبيَّنتها أحسن تبيين[1].

وماذا يعرف هذا الجاهل؛ الكتاب والسُّنَّة؟ والإمام أحمد رضي الله عنه يقول: (صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ سبعمائة ألف حديث)، وإن قال الإمام ابن الجوزي: (عنى به الطُرق).

وأجاب رضي الله عنه عن ستين ألف مسألةٍ بحدَّثنا وأخبرنا، وإليها أشار الصرصريُّ:

أجاب على ستِّين ألفِ قضيَّةٍ ... بحدَّثنا لا من صحائف نُقَّلِ[2]

وأحاط بالسُّنَّة كما قاله الحافظ ابن حجرٍ، ولا يُدَّعى ذلك في غيره، ومحفوظات النَّاس من بعض محفوظاته، كما أشار إليه الجلال السُّيوطيُّ في المُنتهات[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تبين).

(٢) ديوان الصَّرصريِّ ص٤٥٧.

(٣) لعلَّ المُراد به: مُشتهى العقول في مُنتهى النُّقول.

وعلى كلِّ حالٍ: تقليدُ غير الأربعة من السَّفه[1] والضَّلال[2]، والله أعلم.

* * *

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (اسفه).

(٢) قال العلامة ابن رجبٍ رحمه الله تعالى في الردِّ على من اتَّبع غير المذاهب الأربعة ص٣٨ ـ ٣٩:

(فإن قيل: فما تقولون في نهي الإمام أحمد وغيره من الأئمَّة عن تقليدهم وكتابة كلامهم، وقول الإمام أحمد: لا تكتب كلامي ولا كلام فلانٍ وفلانٍ، وتعلَّم كما تعلَّمنا، وهذا كثيرٌ موجودٌ في كلامهم؟

قيل: لا ريب أنَّ الإمام أحمد رضي الله عنه كان ينهى عن آراء الفقهاء والاشتغال بها حفظاً وكتابة، ويأمر بالاشتغال بالكتاب والسُّنَّة حفظاً وفهماً وكتابة ودراسة، وبكتابة آثار الصَّحابة والتَّابعين دون كلام من بعدهم، ومعرفة صحَّة ذلك من سقمه؛ والمأخوذ منه والقول الشَّاذِّ المُطَّرح منه.

ولا ريب أنَّ هذا مِمَّا يتعيَّن الاهتمام به والاشتغال بتعلُّمه أولاً قبل غيره، فمن عرف ذلك وبلغ النِّهاية من معرفته كما أشار إليه الإمام أحمد: فقد صار علمه قريباً من علم أحمد، فهذا لا حجر عليه، ولا يتوجَّه الكلام فيه، إنَّما الكلام في منع من لم يبلغ هذه الغاية، ولا ارتقى إلى هذه النِّهاية، ولا فهم من هذا إلا النَّزر اليسير كما هو حال أهل هذا الزَّمان، بل هو حال أكثر النَّاس منذ أزمان، مع دعوى كثيرٍ منهم الوصول إلى الغايات، والانتهاء إلى النِّهايات، وأكثرهم لم يرتقوا عن درجة البدايات).

وكتب شيخُه الشِّهابُ المَنِّينِيُّ على الجواب:

الحمد لله تعالى، هذا الجواب: جارٍ[1] على نهج[2] الحقِّ وجادَّة الصَّواب.

ويُؤيِّده ما قاله العزُّ بن عبد السَّلام في جواب سُؤال رُفِعَ إليه: وأمَّا الاعتماد على كتب الفقه الصَّحيحة الموثوق بها، فقد اتَّفق العلماء في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها؛ والاستناد إليها؛ لأنَّ الثِّقة قد حصلت بها كما تحصل بالرِّواية، ولذا اعتمد النَّاس على الكُتُب المشهورة: النَّحو واللُّغة والطِّب وسائر العلوم، لحصول الثِّقة بها وبُعْد التَّدليس.

ومن اعتقد أنَّ النَّاس قد اتَّفقوا على الخطأ في ذلك، فهو أولى بالخطأ منهم، ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطَّل كثيرٌ من المصالح المُتعلِّقة بها، وقد رجع الشَّارع إلى قول الأطبَّاء، وليست كُتُبُهم مأخوذةً في الأصل إلا عن كُفَّارَ، ولكن لمَّا بَعُد التَّدليس فيها اعْتُمِدَ عليها[3]، كما اعْتُمِدَ في اللُّغة على أشعار العرب لِبُعْد التَّدليس.

والذي يخطر بالبال: أنَّ قول هذا القائل مبنيٌّ على قواعد لغات

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (جاز).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (بهج).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فما اعْتُمِدَ عليهما).

الشِّيعة؛ الذين يمنعون أخذ فروع الشَّريعة عن غير معصومٍ، ويدَّعون العصمة على اصطلاحهم، ولا يُجوِّزون تقليد غيرهم من الأئمَّة[1]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(١) عقد الميرزا النُّوري في مُستدرك الوسائل: باباً في عدم جواز تقليد غير المعصوم فيما يقوله برأيه، كما عقد الحرُّ العامليُّ في الفصول المُهمَّة في معرفة الأئمَّة: باباً في عدم جواز تقليد غير المعصوم في الأحكام الشَّرعيَّة، وانظر: عقائد الإماميَّة لمُحمَّد رضا المُظفَّر ص٥٢ ــ ٥٣.

فهرس المراجع والمصادر العلميّة

* **الأعلام**: خير الدِّين الزركلي ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

* **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مرتضى الزَّبيديُّ ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

* **تاريخ عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**: عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان).

* **تلبيس إبليس**: عبد الرَّحمن بن عليٍّ ابن الجوزيِّ ـ تحقيق: الدكتور/ السيِّد الجميلي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

* **ثبت الإمام السَّفَّارينيِّ الحنبليِّ وإجازاته لطائفةٍ من أعيان علماء عصره**: تحقيق وتعليق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

* **ديوان الصَّرصريِّ**: يحيى بن يوسف الصَّرصريُّ ـ تحقيق وتقديم: الدكتور/ مخيمر صالح ـ منشورات عمادة البحث العلميِّ والدِّراسات العليا بجامعة اليرموك ـ (١٩٨٩م).

* **الذَّخائر لشرح منظومة الكبائر**: مُحمَّد بن أحمد السَّفَّارينيُّ، تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

* **الردُّ على من اتَّبع غير المذاهب الأربعة**: عبد الرَّحمن بن رجب الحنبلي ـ تحقيق: الدكتور/ الوليد بن عبد الرَّحمن آل فريان ـ دار عالم الفوائد (مكة المكرّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأولى (١٤١٨هـ).

* **الرَّد على من أخلد إلى الأرض وجهل أنَّ الاجتهاد في كلِّ عصرٍ فرض**: عبد الرَّحمن بن أبي بكرٍ السُّيوطيُّ ـ قدَّم له وحقَّقه: خليل الميس ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

* **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضويَّان ـ تحقيق: عمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

* **روضة المُحبِّين ونُزهة المُشتاقين**: مُحمَّد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ حقَّق نصوصه وخرَّجه: يوسف علي بديوي ـ دار طيبة الخضراء (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

* **السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**: مُحمَّد بن حميد المكي ـ حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد؛ والدكتور/ عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين ـ مؤسسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

* **سلك الدُّرر في أعيان القرن الثَّاني عشر**: مُحمَّد بن خليل المُرادي ـ دار ابن حزمٍ؛ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* **شرح مُختصر الرَّوضة**: سليمان بن عبد القويِّ الطوفي ـ تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المُحسن التُّركي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

* **صحيح البخاريِّ**: مُحمَّد بن إسماعيل البخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

* **صحيح مُسلمٍ**: مُسلم بن الحجَّاج النيسابوريُّ ـ تحقيق وتصحيح: مُحمَّد فؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

* **صفة الفتوى والمُفتي والمُستفتي**: أحمد بن حمدان الحرَّاني ـ خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحمَّد ناصر الدِّين الألباني ـ المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

* **صفحات في ترجمة الإمام السَّفَّارينيِّ**: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

* **عقائد الإماميَّة**: مُحمَّد رضا المُظفَّر، مكتبة الألفين (الكويت).

* **العلامة السَّفَّارينيُّ**: أحمد إبراهيم السَّفَّارينيُّ ـ مجلَّة السَّبيل (قلقيليَّة/ فلسطين) ـ العدد (٣) ـ (كانون أوَّل ١٩٩٦م).

* **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمُسلسلات**: عبد الحيِّ بن عبد الكبير الكتَّانيُّ ـ اعتناء: الدكتور/ إحسان عبَّاس ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

* **مُختصر طبقات الحنابلة**: مُحمَّد جميل بن عمر البغداديُّ المعروف بابن الشَّطيِّ ـ دراسة: فؤاد أحمد زمرلي ـ مطبعة سركيس (القاهرة/ جمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م).

* **مُعجم المُؤلِّفين**: عمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

* **المعجم المختصُّ**: مُحمَّد مُرتضى الزَّبيديُّ ـ اعتنى به وقابل أُصوله: نظام مُحمَّد صالح يعقوبي؛ مُحمَّد بن ناصر العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة(بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

* **مُعجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة**: يوسف إليان سركيس ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

* **النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**: مُحمَّد بن مُحمَّد الغَزِّيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد مُطيع الحافظ؛ ونزار أباظة ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

* **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٩٥٥م).

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المعتني	٣
تعريفٌ بالمُجيب	٧
تعريفٌ بالجواب	١٠
تعريف بنسخ المخطوط	١٣
الجزء محقَّقاً	
ذكر السؤال	٢١
مقدّمة جواب العلامة السَّفَّارينيِّ	٢٣
المسألة الأولى	٢٣
المسألة الثَّانية	٢٥
المسألة الثَّالثة	٢٧
المسألة الرَّابعة	٢٩
المسألة الخَّامسة	٣١
نصُّ ما كتبه الشَّيخُ الشِّهابُ المَنِّينيُّ على الجواب	٣٣
فهرس المراجع والمصادر العلميَّة	٣٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٠)

قُرَّةُ العَيْنِ لِمَن وَعَا
فِي
اسْتِحْبَابِ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَا

تَأْلِيفُ

المُحَدِّثِ أَحمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ الأَزْهَرِيِّ الغَزِّيِّ
المتوفى سنة (١١٧٩ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

السَّيِّد حسن الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المحقق

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾

أمَّا بعد:

فقد قرأتُ هذه النّسخة من المخطوطة، في مجلسٍ واحد يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ، بعد العصر، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرّفة، قراءة عرضٍ وتصحيح، على شيخنا المحدِّث نظام بن محمّد صالح اليعقوبي ــ مسند البحرين ــ، ومعنا مجموعةٌ من الإخوة طلاب العلم، منهم: الشَّيخ محمّد بن ناصر العجمي الكويتي، ومحمّد بن

يوسف المزيني الكويتي، وعبد الله التّوم، والدّكتور عبد الله المحارب، وأبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي.

وهؤلاء الإخوة الأفاضل من عادتهم الحسنة في شهر رمضان: الاجتماع في صحن المسجد الحرام قُبيل العصر، إلى ما بعد صلاة قيام الليل، طيلة الأيام العشر الأواخر من رمضان، ويقرؤون عدّة مخطوطات صغيرة، وأثبات وأسانيد أمام الكعبة المشرّفة، تيمنًا ببيت الله الحرام، واغتنامًا لفضيلة العلم فيه، سيرًا على نهج ثلةٍ من علماء السّلف المتقدّمين، ثمّ تطبع تلك المخطوطات والرّسائل في مجلدٍ مستقلٍ في كلّ سنة، تتولّى طباعتها دار البشائر الإسلاميّة، بمساهمةٍ من بعض أهل الخير والإحسان من الحرمين الشّريفين، فجزاهم الله كلّ خير في الدّنيا والآخرة.

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلا أن أشكر أخي الشّيخ محمّد بن ناصر العجمي الكويتي، حيث شرّفني بالانضمام إلى هذه الحلقة العلميّة، وكرّمني بالالتحاق بهذه الزّمرة المباركة الطيّبة، فأدعو الله تعالى أن يُثيبه، ويحفظه، ويجازيهِ وكلَّ الإخوة القائمين على هذا المشروع أحسن الجزاء، وأن يجعل هذه الجهود الموفّقة في موازين حسناتهم.

كما الشّكر موصولٌ إلى أخي الفاضل، والدّاعيةِ المناضل، طالبِ العلم/ عبدِ الله بن عيسى البحرينيّ، الذّي أرشدني إلى هذه المخطوطة النّافعة، والتي عُنونت بـ:

«قرّة العين لمن وعا..

في استحباب رفع اليدين في الدعا»

وأسأل الله عزَّ وجل أن ينفع بهذا العمل عباده المسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه العظيم، إنه جوادٌ كريم.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حسن قاري الحسيني

المحرق ــ البحرين

التعريف بالمؤلِّف

هو: «أحمد بن عليّ الشَّافعي الأزهريّ الغزّي المحدّث». . هكذا ورد اسم المؤلِّف على الورقة الأولى من أوراق المخطوطة.

وللمؤلف ترجمةٌ مختصرةٌ جدًّا في بعض المصنّفات: كـ: «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي، و «هداية العارفين» للباباني، و «معجم المؤلّفين» لعمر رضا كحالة.

وإليك أخي القارىء كلّ ما ذكره هؤلاء، عن مؤلف الكتاب:

* **جاء في: «هداية العارفين» للباباني، باب الألف ١/ ٩٥:**

(**الغزي**: أحمد بن علي الغزي الأزهري الشَّافعي، نزيل القسطنطينية، رئيس المحدثين بجامع آيا صوفية، مات سنة **١١٧٩** تسع وسبعين ومائة وألف، ودُفن بأسكدار. له: «بغية الطالب وبلوغ المآرب» صنَّفها للوزير صاحب السفينة محمَّد راغب).

* **وجاء في: «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٢٢٥:**

(قرة العين لمن وعى في استحباب رفع اليدين في الدعا، تأليف أحمد بن علي الغزي، المتوفى سنة. . .

أولها: الحمد لله الذى أرسل رسوله. . . إلخ).

وجاء أيضًا ٢/ ٢٤٠: (القمر المنير العلويّ في أثر القدم النبوي ﷺ)، للشيخ أحمد بن علي الغزي الأزهري الشَّافعي، المتوفى سنة. . .

أوله: الحمد لله حمدًا جزيلاً كما أمر، والصّلاة والسلام على سيدنا محمَّد سيد البشر. . . إلخ الرسالة).

* **وذكر عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» ٢/ ١٦:**

(أحمد بن علي الغزّي الأزهري الشافعي، نزيل القسطنطينية، رئيس المحدِّثين بجامع آيا صوفية، توفي ودُفن بأسكدار.

مِن تصانيفه:

ـ «بغية الطالب وبلوغ المآرب».

ـ «القمر المنير العلوي في أثر القدم النبوي ﷺ».

ـ «قرة العين لمن وعى. . في استحباب رفع اليدين في الدعا»[1].

* **قال الشَّيخ/ رمزي سعد الدِّين دمشقيَّة ـ رحمه الله ـ**[2]، في تحقيقه لكتاب: «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم»[3] للمؤلِّف نفسه:

(وقفتُ على ترجمةٍ للمؤلِّف مختصرة في: سجل عثماني ١/ ٢٦٠، المطبوع سنة ١٣٠٨هـ، وقد وردت الترجمة كذلك بنصّها في الموسوعة التركية ١/ ١٩٢، الصّادرة بإستنبول، نقلاً عن سجل عثماني.

---

(١) وهي الرسالة التي بين أيدينا.

(٢) وهو مؤسِّس شركة دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠٣هـ، توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة ١٤٢٣هـ.

(٣) وهذا الكتاب طبع ضمن سلسلة (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام) برقم: ٢٥، المجلد الثالث.

وقد ورد اسم المؤلف فيها هكذا: **أحمد عزّ أفندي**.

وفيها: أنّه رئيس المحدّثين بجامع أيا صوفيا، وتوفي عام **١١٧٩**هـ، ودفن بأسكدار، فكأنّ لفظة: «عزّ» تصحّفت عند البغداديّ إلى «الغزّي»[١]، والله أعلم بالصَّواب.

* * *

(١) الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم ص٦.

التعريف بالمخطوط المعتمَد في التحقيق

١ ــ اسم المخطوط: «قرة العين لمن وعى.. في استحباب رفع اليدين في الدعا».

٢ ــ المؤلف: أحمد بن علي الغزّي، الأزهريّ، الشَّافعيّ.

٣ ــ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ــ مصر[١].

٤ ــ رقم المخطوط: خصوصية ١٣١٣، عمومية ٣٤١٧٥، تصنيف: فقه عام[٢].

٥ ــ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف[٣].

٦ ــ موضوع المخطوط: فقه عام.

٧ ــ عدد أوراق المخطوط: عشرة أوراق.

---

(١) جزى الله القائمين عليه خيراً، وعنوان موقع مخطوطات مكتبة الأزهر على الشبكة العنكبوتية: http/www.alazharonline.org.

(٢) كما أنَّ هناك نسخة أُخرى للمخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٣) قال شيخنا المحدِّث/ نظام يعقوبي ــ مسند البحرين ــ: (الذي يظهر أنّ ناسخ هذه المخطوطة أحد العلماء، لسلامة المخطوطة من الأخطاء).

٨ ــ نوع الخط: خط نسخي جميل، كتبت الفواصل باللون الأحمر.

٩ ــ عدد السطور في الصفحة: خمسة عشر سطرًا.

١٠ ــ مقدمة المخطوط: (الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، وأنزل عليه في كتابه العزيز المبين: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد، الذي من اتبع سبيله اهتدا، ومن حاد عنه ضل واعتدا، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم في الخيرات، ما رفعت الأيدي بالدعاء في الحاجات، وبعد...).

١١ ــ خاتمة المخطوط: (فعُلِم مما أوردناه من الأحاديث النبوية والآثار السلفية وكلام علماء السادة الشَّافعية، ومُلِئَتْ به أيضًا كتبُ السادة الحنفية: استحبابُ رفع اليدين في الدعاء، ومشروعيتُهُ مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، من سائر الأدلة الشرعيّة... وفي هذا القدر كفاية للمسترشدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

* * *

عملي في التحقيق

راعيت أثناء تحقيق المخطوطة ما يلي:

١ ــ تخريج الأحاديث النبويّة، وعدم الإطالة فيه، وذلك بالاكتفاء بذكر مصدرٍ له أو مصدرين مع ذكر رقم الحديث أو الجزء والصفحة.

٢ ــ ضبط الأحاديث بالشّكل تسهيلاً لقراءتها قراءةً صحيحة.

٣ ــ ضبط الكلمات التي تحتاجُ إلى ضبط.

٤ ــ وضع العناوين المناسبة لموضوعات الرّسالة، وتقسيمها حسب تنوّع المضامين، وجعلتها بين معقوفتين، لأعين القارىء على فهم مضمون الرّسالة.

٥ ــ شرح الكلمات الغريبة، وتوضيح بعض المعاني الواردة في النصوص إن احتاج الأمر إلى ذلك.

٦ ــ التعليق على بعض الأمور التي تحتاج إلى إيضاحٍ وتنبيه.

٧ ــ عرضتُ صورًا للمخطوطة الأصل، التي اعتمدتُها في هذه الطّبعة.

٨ ــ ألحقتُ الرّسالة ببعض الأمور المتعلقة بالدعاء، من آدابٍ وشروطٍ وغيرها، مع جوامع من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وتعوُّذاته، وذلك إتمامًا للفائدة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين
وأنزل عليه في كتابه العزيز المبين،
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب
المعتدين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي من اتبع سبيله اهتدى، ومن حاد
عنه ضل واعتدى، وعلى آله واصحابه
وتابعيهم في الخيرات، ما رفعت الايدي
بالدعاء في الحاجات، وبعد فالباعث
على تسطير هذه الرسالة، والجمع لها في عجالة،
ما تشدق به بعض المتشدقين في المقالة،
من أن رفع اليدين في الدعاء بدعة وضلالة

واستدل

واستدل على دعواه الفاسدة ومقالته
الكاسدة بما عزاه لبعض العلماء من أنه
زعم وضع رفع اليدين في الدعا وأن رفعهما
خاص بالاستسقاء وأخذ يذكر ذلك
للناس في مجالسهم ويصرح به في محافلهم
ويا ليت شعري لو سئل عن ضابط الموضوع
في اصطلاح المحدثين وما يثبت به الوضع
عند ائمة الدين ومن أي انواع الحديث هو
في الحكم والرتبة هل يجيب عن ذلك
او يقف حمار الشيخ في العقبة فاردت
أن اجمع لك من الاحاديث الواردة في ذلك
الدالة على مشروعية رفعهما مطلقاً في
الاستسقاء وغيره ما يثلج به قلبك
وينشرح به صدرك مما هو في الصحيحين
او في احدهما اللذين اجمعت الامة على تلقي ما

علماء الامة وتواطأ عليه عظماء الملة حتى
انه اشتهر بين المسلمين وصار كالمجمع عليه
في الدين وفي هذا القدر كفاية
للمسترشدين وسلام
على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

م

صورة الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٠)

قُرَّةُ العَيْنِ لِمَن وَعَا
فِي
اسْتِحْبَابِ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَا

تَأْلِيفُ

المُحَدِّثِ أَحمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ الأَزْهَرِيِّ الغَزِّيِّ
المتوفى سنة (١١٧٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّد حسن الحسيني

[مقدّمة المؤلف][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، وأنزل عليه في كتابه العزيز المبين: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، الذي مَن اتَّبع سبيله اهتدا، ومن حاد عنه ضل واعتدا، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم في الخيرات، ما رفعت الأيدي بالدعاء في الحاجات.

وبعدُ:

فالباعث على تسطير هذه الرسالة، والجمع لها في عجالة، ما تشدّق به بعض المتشدّقين في المقالة، من أن رفع اليدين في الدعاء بدعةٌ وضلالةٌ، واستدلّ على دعواه الفاسدة، ومقالته الكاسدة، بما عزاه لبعض العلماء من أنّه زعَمَ وَضْعَ حديث رَفعِ اليدين في الدعاء، وأنّ رفعهما خاصٌ بالاستسقاء، وأخذ يذكر ذلك للناس في مجالسهم، ويصرّح به في محافلهم!!

ويا ليت شعري لو سئل عن ضابط الموضوع في اصطلاح المحدّثين،

---

(١) العناوين التي بين المعقوفتين ليست من أصل المخطوط، بل وضعتها حسب تنوّع موضوعات الرّسالة، لأعين القارىء على فهم مضمون الرّسالة.

وما يثبت به الوضع عند أئمة الدين، ومن أيِّ أنواع الحديث هو في الحكم والرتبة؟ هل يجيب عن ذلك؟ أو يقف حمارُ الشَّيخ في العقبة!

فأردتُ أن أجمعَ لك من الأحاديثِ الواردةِ في ذلك، الدّالة على مشروعيَّةِ رفعهما مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، ما يثلجُ به قلبَك وينشرحُ به صدرَك، مما هو في الصّحيحين أو في أحدهما، اللّذَين أجمعت الأمة على تلقّي ما فيهما بالقبول، المفيدِ ذلك وجوبَ العمل به، لعصمة هذه الأمة في إجماعها، لقوله ﷺ: «لا تجتمع أُمَّتي على ضلالة»[1]، أو في الأدب المفرد، أو في جزء رفع اليدين لإمام المحدّثين البخاري، أو في الجزء المفرد لعبد العظيم المنذري، أو في السنن، أو جامع الأصول، وقد سرد النّووي من تلك الأحاديث جملةً في الأذكار وشرح المهذّب.

وسمَّيتها: **«قرة العين لمن وعا.. في استحباب رفع اليدين في الدعا»**[2]، فأقول وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي:

---

(١) الحديث بهذا اللفظ فيه كلام، فقد ضعّفه النووي: «شرح صحيح مسلم» ١٣/ ٦٧، وله ألفاظ أخرى حسنة، فقد أخرج أبو داود في «سننه» (٤٢٥٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، **وأن لا تجتمعوا على ضلالة**)، قال الشَّيخ الألباني: ضعيف لكن الجملة الثالثة صحيحة، وانظر: «جامع الترمذي» (٢١٦٧)، و «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٠)، و «السلسلة الصحيحة» ٣/ ٣١٩.

(٢) الدعاء خارج الصلاة ينقسم إلى قسمين: الدّعاء المطلق، والدّعاء المقيد. وحكم رفع اليدين يختلف باختلاف هذين النوعين.

(أ) **حكم رفع اليدين في الدعاء المطلق**: مستحبّ، والأدلة على مشروعيته واستحبابه في الدعاء المطلق كثيرةٌ جدًّا، بلغت درجة التواتر المعنوي، وقد ذكر منها المؤلف الكثير. =

. . . . . .

= (ب) **حكم رفع اليدين في الدعاء المقيد**: فالمواطن التي وردت الأدلة على رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فيها: فقد أجمع أهل العلم على تأكيد سنّيته، كرفع اليدين في الاستسقاء، وإثر رمي الجمرة الصغرى والوسطى في الحج أيام التشريق.

* **أما المواطن التي لم يرد فيها رفع اليدين**: فهنا وقع النّزاع! كالتزام رفع اليدين في الدّعاء دبر الصّلوات المكتوبات! إذ لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رفع يديه فيها.

قال الونشريسي المالكي رحمه الله في «المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب» عن رفع اليدين بالدعاء بعد الصلاة: (وسئل فقهاء «بجاية» عن دعاء الإمام بعد فراغه من الصلاة، أوبعد قراءة الحزب، ويمسح بيديه، وكذلك الجماعة إلى أن نُهي عن ذلك ومنع منه، فإذا صح النهي فما وجهه؟

فأجاب الفقيه أبو العباس أحمد بن عيسى منهم بأن ما ذكره السائل من النهي صحيح، وعلّل بأن العمل لم يصحبه، وفاعل ذلك لا يبلغ الأمر به إلى التحريم، لأن النهي من قائله نهي تنزيه لا تحريم.

وأجاب الفقيه أبو عزير: الدعاء مأمور به، فمن أراد دعا، ومن أراد ترك، لكن إنما يدعو الداعي وحده، وذكر ابن شهاب في بسط اليد ومسح الوجه به بعد الدعاء حديثًا وضعّفه، ولكن الظاهر أنه يجوز.

قلت: قال في العتبية: قال مالك: رأيتُ عامر بن عبد الله يرفع يديه وهو جالس بعد الصلاة يدعو، فقيل لمالك أترى بهذا بأسًا؟ قال: لا أرى به بأسًا، ولا يرفعهما جدًّا.

ابن رشد: إجازة مالك في هذه الرواية لرفع اليدين في الدعاء عند خاتمة الصلاة هو نحو قوله في المدونة، لأن خاتمة الصلاة موضع الدعاء.

إلى أن قال: وقال ابن رشد: إنكار مالك مسح الوجه بالكفين لكونه لم يرد به أثر.

. . . . . .

* * *

= إلى أن قال: وسئل الشَّيخ الحافظ أبو العباس أحمد بن قاسم القباب من أئمة فاس، عن حكم الدعاء إثر الصلاة، فأجاب رحمه الله بما نصه: الحمد لله، الجواب وبالله تعالى التوفيق أن الذي عندي ما عند أهل العلم في ذلك من أن ذلك بدعةٌ قبيحة، ولو لم يتق منها إلا هذا الواقع من أن من ترك ذلك يرى أنه أتى منكرًا وينهى عنه، وذلك من علامة الساعة، أن يصير المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

إلى أن قال: وقال مالك في المدونة: إذا سلم فليقم ولا يقعد إلا أن يكون في سفر، أوفي فنائه.

قلت: القول الراجح أنّ مالكًا رحمه الله نهى عن رفع اليدين في الدّعاء دبر الصلوات المكتوبات، بل روي عن مالك عدم رفع اليدين في الدعاء إلا في الاستسقاء، الذي هو آكد موطن لرفع اليدين، وفي رواية عنه أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء.

قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله: وقال مالك: كان عامر بن عبد الله يرفع يديه بعد الصلاة يدعو، ولا بأس به ما لم يرفع جدًّا، وفي رواية ابن غانم: ليس رفع اليدين في الدعاء من أمر الفقهاء) اهـ.

لكن ليعلم أنّ الخلاف إنّما إذا داوم المصلّي على رفع اليدين بالدّعاء دبر الصّلوات، أمّا لو فعله أحيانًا لأمر عارضٍ فلا حرج، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولو دعا الإمام والمأموم أحيانًا عقيب الصلاة لأمر عارض لم يكن هذا مخالفًا للسّنة، كالذي يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك). «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٥١٢.

[الإمام البخاري..
وإيراده لأحاديث رفع اليدين في الدعاء]

ترجم البخاري لمشروعية رفعهما في الدعاء، في صحيحه بقوله: (باب رفع الأيدي في الدعاء).

ثم ذكر في الباب المذكور ثلاثة أحاديث:

الأوَّل: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: **(دعا النبي ﷺ ثم رفع يديهِ ورأيتُ بياضَ إبطيه)**[1].

الثَّاني: حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه: **(رفع النبي ﷺ يديه وقال اللَّهُمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد)**[2]، أي ابن الوليد رضي الله عنه، يعني: من قتله لهم بعد قولهم: «صبأنا»، يريدون خرجنا من ديننا إلى دين الإسلام، ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك، ولم يتثبّت في أمرهم.

الثَّالث: حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه»**[3].

---

(١) متفق عليه «البخاري ٣٥٦٥، ومسلم ١٤٩٠».

(٢) خرجه البخاري في «صحيحه» (٤٣٣٩)، والنسائي (٥٣١٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠٣٠).

[تعليق الحافظ ابن حجر على الأحاديث التي أوردها البخاري]:

قال الحافظ في الفتح ما نصه:

«في الحديث الأول ردٌّ على من قال لا يرفع يديه كذا، إلا في الاستسقاء، بل فيه وفي الذي بعده ردٌّ على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء، وتمسّك بحديث أنس رضي الله عنه: **(لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء)**[1]، وهو صحيح.

لكن جُمعَ بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها: بأنّ المنفيّ صفةٌ خاصةٌ، لا أصلُ الرفع، وقد أشرت إلى ذلك في الاستسقاء، وحاصله: أنَّ الرفع في الاستسقاء يخالف غيرَه، إما بالمبالغةِ إلى أن تصير اليدان في حذوِ الوجهِ مثلاً[2]، وفي الدّعاءِ إلى حذو المنكبين[3]، ولا يعكّر على ذلك أنه ثبت في كل منهما: **«حتى يُرى بياض إبطيه»**[4].

بل يجمع بأن رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره، وإمّا أن الكفين في الاستسقاء يَلِيانِ الأرضَ، وفي الدعاء يليان السماءَ.

---

(١) متفق عليه (البخاري ١٠٣١، ومسلم ٨٩٥).

(٢) حذوَ الشيء: في موازاته ومقابلته ومساواته.

(٣) المنكب: مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد.

(٤) جاء في رواية البخاري ١٠٣١: (عن أنس بن مالك قال: **كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه**)، وفي رواية مسلم ٨٩٥: (عن أنس: **أن نبي الله كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه**).

قال المنذري: وبتقدير تعذّر الجمع، فجانب الإثبات أولى، ولاسيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك»، انتهى ما قاله في الفتح[1].

[موافقة القسْطلانيّ لما ذكره الحافظ ابن حجر]:

ونحى نحوه في ذلك العلاَّمة القسطلاني حيث قال:

«في الباب أحاديث كثيرة، وفيها ردٌّ على القائل بعدم الرفع إلا في الاستسقاء[2]، لحديث أنس الصحيح: (لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣)، كتاب الدّعوات، باب رفع الأيدي في الدّعاء.

(٢) روي كراهية رفع اليدين في الدعاء مطلقًا إلا في الاستسقاء عن: عبد الله بن عمر، وجبير بن مطعم من الصحابة، ومن التّابعين: شريح القاضي، ومن الفقهاء: الإمام مالك.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

(قال الطبري: وكره رفع اليدين في الدّعاء ابن عمر، وجبير بن مطعم.

ورأى شريحًا رجلاً يرفع يديه داعيًا فقال: من تتناول بهما لا أمّ لك؟!

وساق الطبري ذلك بأسانيد عنهم.

وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أنّ رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء، قال: وقال في «المدونة»: ويختص الرّفع بالاستسقاء، ويجعل بطونهما إلى الأرض.

وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر فإنما أنكر رفعهما إلى حذو المنكبين، وقال: ليجعلهما حَذْوَ صدره. كذلك أسنده الطبري عنه أيضًا، وعن ابن عباس: أنّ هذه صفة الدعاء.

وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال: المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهال أن تمدّ يديك جميعًا) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣).

شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء)[1].

وأجيب: بأنَّ المنفيّ صفةٌ خاصةٌ، لا أصلُ الرفعِ.

فالرفعُ في الاستسقاء يخالفُ غيرَه:

١ ــ إما بالمبالغة، إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلاً، وفي الدعاء إلى المنكبين، وتكون رؤيةُ بياض إبطيه في الاستسقاء أبلغُ منها في غيره.

٢ ــ أو أنَّ الكفّين في الاستسقاء يليان الأرض، وفي الدعاء يليان السماء» انتهى.

* * *

(١) سبق تخريجه.

[الأحاديث الواردة
في مشروعية رفع اليدين في الدعاء]

وفي الصحيحين من حديث أبي حميد: **(ثمَّ رفع يديه حتى رأيت عُفْرة إبطيه: اللَّهُمَّ هل بلَّغت)**[1].

وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه: **(كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، يُسمع عند وجهه كدويِّ النحل، فأنزل عليه يومًا، ثم سُرِّيَ عنه، فاستقبل القبلةَ ورفع يديه ودعا)**[2].

وفي صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه أيضًا قال: **(لمَّا كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابه ثلاثمائة**

---

(١) متفق عليه (البخاري ٢٥٩٧، ومسلم ١٨٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٧٣)، أحمد (٢٢٤)، ولفظ الترمذي: (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدويّ النحل، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة، فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا». ثم قال ﷺ: «أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهنَّ دخل الجنة، ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات).

وسبعة عشر رجلا[1]، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، مادًّا يديه فجعل يهتف بربه)[2].

وفي حديث أسامة: (كنت ردف النبي ﷺ بعرفات، فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته، فسقط خطامها، فتناوله بيده وهو رافعٌ اليد الأخرى)[3].

وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود: (رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وهو يقول: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آلِ سعدِ بن عبادة)[4].

قال الحافظ: وسنده جيد[5].

---

(١) الذي في «صحيح مسلم» أنّ أصحاب النبي ﷺ كانوا ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٣٠٩)، والترمذي (٣٠٠٦)، ولفظ مسلم: (عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله القبلة ثم مدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: «اللَّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني، اللَّهُمَّ آت ما وعدتني، اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»! فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة).

(٣) أخرجه النسائي (٣٠١١)، وحسّن إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٤٧)، وكذا الألباني في «صحيح النسائي».

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٨٥).

(٥) «فتح الباري» (١١/ ١٤٧).

وفي حديث سلمان يرفعه: (**إنَّ ربكم حيي كريم، يستحي من عبده اذا رفع يديه إليه، أن يردهما صِفْرًا**[1])[2]. أي بكسر المهملة وسكون الفاء: أي خالية.

قال الحافظ أيضًا: وسنده جيد[3].

وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها: (**رأت النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يدعو رافعًا يديه يقول: «اللَّهُمَّ إنما أنا بشرٌ...»** الحديث[4].

قال الحافظ: وهو صحيح الإسناد.

وفي حديث عائشة أيضًا في الكسوف: (**ثم رفع يديه يدعو...**)[5].

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف أيضًا: (**فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه**)[6].

---

(١) صفرًا: أي فارغتين خاليتين من الرحمة.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٨٨)، والترمذي في «سننه» (٣٥٥٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

(٣) حسّنه الحافظ في مقدمة «هداية الرواة» (٢/ ٤١٣).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٤٧) وصحّح إسناده.

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٠١).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩١٣)، ولفظه: (بينما أنا أرمي بأسهمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ انكسفت الشمس، فنبذتهن، وقلت: لأنظرن إلى ما يحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في انكساف الشمس اليوم. فانتهيت إليه وهو رافع يديه، يدعو ويكبر ويحمد ويهلل، حتى جلّى عن الشمس؛ فقرأ سورتين وركع ركعتين).

وفي حديث عائشة أيضًا في دعائه لأهل البقيع: **(رفع يديه ثلاث مراتٍ)**[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فتح مكة: **(فرفع يديه وجعل يدعو)**[2].

وفي حديث البخاري: **(رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم رافعًا يديه يدعو لعثمان)**[3].

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: **(أنَّ النبـي ﷺ ذَكَرَ قولَ إبراهيمَ وعيسى، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي»)**[4].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٧٤)، ولفظه: (لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع. فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً. فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات. . .) الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٨٧٢)، ولفظه: (أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت **فرفع يديه** فجعل يذكر الله ما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحته، قال هاشم: فدعا وحمد الله ودعا بما شاء أن يدعو).

(٣) لم أجده في «صحيح البخاري»، بل في «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٤٧).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٠١)، والحديث بتمامه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى . . .﴾ الآية، وقال عيسى عليه السلام: =

وأخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق القاسم بن محمَّد: (**رأيت ابن عمر يدعو عند العاص، يرفع يديه حتى يجاوز بهما منكبيه، باطنهما مما يليه، وظاهرهما مما يلي وجهه**)[1].

وفي حديث ابن عمر أيضًا: (**المسألة أن تَرفعَ يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بإصبعٍ واحدة، والابتهال أن تمدّ يديك**)[2].

وأخرج الطبري من حديث ابن عمر أيضًا قال: (**يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه**)[3].

وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: (**كان**

= ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أمتي أمتي**»، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمَّد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمَّد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك).

(١) صححه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٩)، شرح السنة للبغوي (٢/ ٦٥٤)، مشكاة المصابيح (٢١٩٦)، وهو مرويٌ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا ابن عمر كما ذكره المؤلف.

(٣) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣). وقد علّق ابن حجر على هذه الرواية بقوله: (وَقَدْ صَحَّ عَنْ اِبْن عُمَر خِلَاف مَا تَقَدَّمَ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ فِي «الْأَدَب الْمُفْرَد» مِنْ طَرِيق الْقَاسِم بْن مُحَمَّد «رَأَيْت ابْن عُمَر يَدْعُو عِنْد الْقَاصّ يَرْفَع يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ بَاطِنهمَا مِمَّا يَلِيه وَظَاهِرهمَا مِمَّا يَلِي وَجْهه»)، بل الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه كان يدعو في الاستسقاء رافعًا يديه قِبَل وجهه لا يجاوز بهما رأسه. (سنن أبي داود: ١١٦٨).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا رفع يديه لم يَحُطّهما حتى يمسح بهما وجهه)[1].

وفي حديث ابن عباس: (فإذا فرغتَ[2] ــ أي: مِن دعاءك ــ فامسح بهما وجهك)[3].

وفي حديث مسلم: (... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمدّ يديه...) الحديث[4].

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٨٦)، وهو ضعيف، قال أبو زرعة الرازي: «منكر، أخاف أن لا يكون له أصل»، (العلل لابن أبي حاتم ٣/ ٢٥٦). وتكلّم البزار على حماد بن عيسى وقال بأنّه ليِّن الحديث. وضعف حديثه به «البحر الزخار ١/ ٢٤٣»، كما ضعّفه النووي في الأذكار (٤٩١)، والخلاصة (١/ ٤٦٢)، وقال الذهبي: «تفرد به حماد بن عيسى، واه»، (تلخيص العلل المتناهية ٣٠٨)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٤٠٤).

(٢) فرغ: أي انتهى.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨)، ولفظه: «إذا دعوت الله، فادع ببطون كفيك، ولا تدع بظهورهما، فإذا فرغت، فامسح بهما وجهك». وهو ضعيف، فيه: «صالح بن حسّان الأنصاري» وهو متكلّم فيه! قال عنه ابن حبّان بأنه ممن يروي الموضوعات عن الأثبات (المجروحين ١/ ٤٦٧). وقال ابن القيسراني: «صالح بن حسان الأنصاري كذاب» (تذكرة الحفاظ ٣٢). وذكر الذهبي بأنّ صالح بن حسان متروك، (تلخيص العلل المتناهية ٣٠٨). وقال الضياء المقدسي بأنّ صالح بن حسان قد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، (السّنن والأحكام ٢/ ٢٨١).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٠١٥)، وتمامه: (... ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ! يا ربّ! ومطعمه حرام، ومشربهُ حرام، وملبسهُ حرام، وغُذّي بالحرام؛ فأنّى يستجاب لذلك).

[اعتراضٌ.. والجواب عليه]

فإذا علمتَ هذا، فما تصنع بما أخرجه مسلم من حديث عمار بن رُوَيْبَةَ ـ براءٍ وموحدة مصغرًا[1] ـ: أنه رأى بشر بن مروان على المنبر، يرفع يديه، فأنكر ذلك وقال: (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يزيد على هذا ـ يشير بالسبابة)[2]؟

فإن بعض السلف أخذ بظاهره وقال: السّنةُ أن الدّاعي يشير بأصبع واحدة.

وبما روى أن شُريحًا رأى رجلاً يرفع يديه داعيًا، فقال: «ما تتناول بهما؟ لا أمَّ لك».

قلت: أما التمسُّك بحديث عمّار الذي أخرجه مسلم، فقال الحافظ في الفتح:

«حكى الطبري ذلك، أي التمسّك به. وردّه بأنّه إنما ورد في الخطيبِ

---

(١) قوله: (عمّار بن رويبة) لعلّه وهمٌ من النّاسخ، والصحيح بأنّه: (عُمَارَة بن رُؤَيْبَة) والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٧٤).

حال الخطبة[1]، فلا معنى للتمسّكِ به في منع رفع اليدين في الدعاء، مع ثبوت الأخبار بمشروعيته، وأما ما روي عن شُريحٍ، فإنما أنكر على الرّجل ذلك لكونه بالغ في رفع يديه جدًّا! كما وقع لابن عمر، حيث أنكر مثل ذلك، وقال: ليجعلها حذو صدره» انتهى ملخصًا[2].

* * *

(١) إنّ رفع اليدين يوم الجمعة حال الخطبة، يختلف باختلاف الدّاعي:
فأمّا الخطيب فلا ينبغي له، لما رواه الإمام مسلم في الحديث السّابق: عن حصين بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: كنت إلى جنب عمارة بن رؤيبة، وبشر بن مروان يخطبنا، فلما دعا رفع يديه، فقال عمارة: (قبّح الله هاتين اليدين، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب، إذا دعا يقول هكذا فرفع السبابة وحدها)، فدلّ الحديث على كراهية رفع اليدين على المنبر حال الدعاء، إلا إذا استسقى الخطيب في الجمعة، فعندها يشرع رفع اليدين، فقد صحّ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وأما بالنسبة لمن يؤمّن خلف دعاء الخطيب فقد اختلف فيه: هل يرفع يديه أم لا؟
فمن العلماء من منعه، وحجّتهم في ذلك: أنّه لم يثبت عن الصحابة رفع اليدين في هذا الموطن، ولو ثبت لنُقل إلينا.
ومنهم من أجازه، وحجّتهم: عموم الأدلة الواردة في أنّ من آداب الدعاء رفع اليدين.

(٢) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣).

[الحكمة في رفع اليدين حال الدّعاء]

فإن قلتَ: ما الحكمة في رفعهما، وفي مسح الوجه بهما بعد الدعاء؟

قلت: قال العلاَّمة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى، في حديث «**يمدُّ يديه**» السابق، ما نصّه:

«فيه رفع اليدين في الدعاء، وهو سنةٌ في غير الصلاة[1]، وفيها في القنوت[2]، اتّباعًا له صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) بمعنى: أنّ رفع اليدين في الدّعاء إنّما هو سنةٌ خارج الصّلاة، أمّا الدّعاء الذي يكون في الصلاة في مواطن عدة كالسجود، وفي الجلسة بين السجدتين، وبعد التشهد قبل السلام... فلا يشرع رفع اليدين في شيء من هذه المواضع، وذلك لعدم وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه. لكن إن قنت المصلي في الوتر أو في غيره من الصّلوات الخمس للنازلة شرع له أن يرفع يديه مع الدعاء، لما أخرجه البيهقي وصحّحه النووي، عن أنس قال: (**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلَّى الغداة ـ الفجر ـ رفع يديه يدعو عليهم**) أي في قصّة القراء، والمراد بالقرّاء: أهل بئر معونة قتلهم عامر بن الطفيل ومن معه. وأخرج البيهقي أيضًا عن عمر أنه كان يرفع يديه في القنوت، وصحّحه. وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة.

(٢) اختلف العلماء في حكم رفع اليدين في دعاء القنوت:

الشّافعية في المشهور عندهم، وأحمد، وإسحاق، والحنفية: قالوا باستحبابه، =

وحكمته: اعتياد العرب رفعُهُما عند الخضوع في المسألة، والذِّلة بين يدي المسئول، وعند استعظام الأمر، والداعي جديرٌ بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظماء.

ومن ثَمَّ نُدِبَ الرفعُ عند تكبيرةِ الإحرام، والركوعِ والرفع منه، والقيامِ من التشهد الأول: اشعارًا للمصلي بأنه ينبغي له أن يستحضر عظمة من هو بين يديه، حتى يُقبل بكُلّيتهِ وظاهرهِ وباطنهِ عليه[1].

= وحجّتهم: أنه دعاء فيندرج تحت الدليل المقتضي لاستحباب رفع اليدين في الدعاء.

أمّا الإمام مالك والأوزاعي: لا يريان ذلك، وحجتهم: بأنّ الغالب على هيئة العبادة التعبّد والتوقيف، والصلاة تصان عن زيادة عمل غير مشروع فيها، فإذا لم يثبت دليل على رفع اليدين في القنوت، كان الدليل على صيانة الصلاة عن العمل الذي لم يشرع أخصّ من الدليل الدال على رفع اليدين في الدعاء.

والراجح ــ والله أعلم ــ: أن رفع اليدين في دعاء القنوت مستحب سواء كان قنوت نازلة أم كان قنوت وتر، لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رفع يديه في دعائه على المشركين الذين قتلوا السبعين قارئًا، وكان ذلك في صلاة الصبح ــ وقد سبق ذكره ــ. وأما في القنوت بالوتر فلأنه ثابت عن عمر وغيره من الصحابة، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم ليفعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، مع ما استقرّ عندهم من أن العبادة يجب أن تصان عما لم يقم الدليل على مشروعيته فيها، وقد كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وهو القائل: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي».

(١) إنّ رفع اليدين في الدّعاء حقيقةً يشتمل على إظهار الذلّ والانكسار، والفقر إلى الله سبحانه، والتضرع والاستجداء لنواله، وهو من آداب الدعاء المتفق عليها، وأسباب إجابته؛ لما فيه من إظهار صدق اللجوء إلى الله عز وجل والافتقار إليه؛ كما يشير إليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه =

وجاء: أنه صلى الله عليه وآله وسلم، كان عند الرفع تارةً يجعل بطون يديه إلى السماء، وتارة يجعل ظهورهما إليها.

وحمل الأول على الدّعاءِ بحصول مطلوب، أو رفعِ ما قد يقع به من البلاء.

والثاني: على الدعاء برفع ما وقع به من البلاء.

وروى «مسلمٌ» أنه جُعل الثاني في الاستسقاء، و «أحمدُ» أنه صلى الله عليه وسلم فَعَلَه وهو واقفٌ بعرفة.

وجاء: أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه، وجعل ظهرهما إلى جهة القبلة، وهو مستقبلها، وجعل بطونَهما مما يلي وجهه، ووردَ عكسُ هذه في الاستسقاء أيضًا.

* * *

= قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا»، وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب...» رواه مسلم.

قال العلاَّمة ابن رجب الحنبلي: «هذا الكلام أشار فيه صلى الله عليه وسلم إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته، وإلى ما يمنع من إجابته، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة...»، إلى أن قال: «الثالث: مد يديه إلى السماء، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته.

وفي حديث سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

[الحكمة في رفع اليدين إلى السّماء]

وحكمة رفعهما إلى السّماء أنها قبلةُ الدعاء[1]، ومن ثَمَّ كانت أفضلَ من الأرض على الأصحّ، لأنها لم يُعصَ الله تعالى فيها، وقيل: الأرضُ أفضلُ لأنها مدفن الأنبياء.

وفيه أيضًا الإشارة إلى عظمة جلال الله وكبريائه، وأنّه تعالى فوقَ كل موجودٍ، مكانةً واستيلاء، لا مكانًا وجِهةً، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا»[2].

---

(١) عبارة: «السّماء قبلة الدّعاء» لم ترد في الكتاب ولا السّنة، ولا في كلام سلف الأمّة، بل هي منقوضةٌ بالأمر بالدّعاء حال السّجود! وإنّما رفع اليدين حال الدّعاء إلى السّماء، من الأدلة على علو الله سبحانه وتعالى.

(٢) نفي الجهة والمكان لله تعالى، ينبغي ألا يُفهم منه نفي العلو له سبحانه وتعالى واستوائه على عرشه؛ بل هو فوق العالم ومحيطٌ به، خاصة وأنّ هذه الألفاظ: (المكان والجهة) من الألفاظ المجملة المبهمة، وليست من الألفاظ المتعارفة عند أهل السنة والجماعة، وقد استغل البعض مثل هذه الألفاظ وتأوّلوها بما قد يؤدي إلى التعطيل! فأنكروا علو ذات الله تعالى! وما كان أغنى المصنف رحمه الله عن مثل هذه الكلمات المجملة الموهمة المخترعة! فلا ينبغي لطالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعويل عليها، فإن الله سبحانه موصوفٌ بصفات الكمال، منعوتٌ بنعوت العظمة والجلال، فهو سبحانه فوق مخلوقاته لا يعلوه شيء، مستوٍ =

= على عرشه المجيد بذاته، بائنٌ من خلقه، ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، ويأتي يوم القيامة وكل ذلك على حقيقته ولا نؤوله! كما لا نؤول اليد بالقدرة والنزول بنزول أمره وغير ذلك من الصفات، بل نثبت ذلك إثبات وجود لا إثبات تكييف، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورة: ١١].

والأدلة على إثبات علو ذات الله سبحانه وتعالى على خمسة أنواع:

* **الأول: القرآن الكريم**: وقد تنوعت الأساليب فيه في إثبات صفة العلو الذاتي لله سبحانه وتعالى.

فمن ذلك التّصريح باسمه العليّ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].

ومن ذلك وصفه تعالى بالأعلى، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

ومن ذلك ذكر الفوقية لله تعالى على عباده وقهره لهم سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

ومن ذلك التصريح بأنه تعالى في السماء، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

ومنه ذكر الرفع والصعود والعروج إليه تعالى، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ﴾ [فاطر: ١٠].

* **الثّاني: السُّنَّة**: وقد دلت كل أنواع السنة على إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالي.

فمن السنة القولية: ما اتفق عليه الشّيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء».

ومن السنة التقريرية: ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه» عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه في حديث طويل، وفيه ذكر الجارية التي أراد أن يعتقها، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ائتني بها»، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله =

= وسلم: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أعتقها فإنها مؤمنة».

* **الثَّالث: الإجماع**: فقد أجمع الصحابة على إثبات العلو، فالصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا يقرأون ويتناقلون نصوص الوحيين، ولم يثبت عن واحد منهم أنه صرف الألفاظ السابق ذكرها في إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى عن معناها الحقيقي. بل الثابت عنهم إقرار ما ثبت في الكتاب والسنة من إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى. فصار هذا إجماعاً منهم. ولهذا لما قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ: إن السلف مجمعون على ذلك، قال: ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء، أو: إن الله في الأرض، أو: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل، أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه اهـ.

* **الرَّابع: العقل**: وقد دل **العقل** على إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى، لأنك حين تَسْأَلُ عن صفة العلو الذاتي أهي صفة كمال أم صفة نقص؟ فكل عاقل يجيب بأن العلو صفة كمال. فإذا ثبت أنها صفة كمال في حق المخلوق، فهي في حق الله تبارك وتعالى أولى، على ما تليق بجلاله وعظمته وجبروته سبحانه وتعالى، لأن كل صفة كمال مطلقة فهي ثابتة لله تعالى. وهذا يُسَمَّى قياس الأولوية.

* **الخامس: الفطرة**: فكل من لديه فطرة سليمة يتوجه بقلبه وذهنه حال ذكر الله تعالى إلى السماء، وهذا ملاحظ لا سيما في الشدائد، فترى الواحد بفطرته يمد يديه، ويرفع بصره إلى السماء يدعو الله تبارك وتعالى. قال الشَّيخ ابن عثيمين في «شرح الواسطية» (ص٢٤٢): (ولما كان أبو المعالي الجويني ــ عفا الله عنه ــ يقرر مذهب الأشاعرة، وينكر استواء الله على العرش، بل وينكر علو الله بذاته، فقال له أبو العلاء الهمذاني: يا أستاذ! دعنا من ذكر العرش والاستواء على العرش ــ يعني: لأن دليله سمعي، ولولا أن الله أخبرنا به ما علمناه ــ أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجد في نفوسنا: ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد في قلبه ضرورة =

. . . . . .

= بطلب العلو. فبُهِتَ أبو المعالي، وجعل يضرب على رأسه: حيرني الهمذاني، حيرني الهمذاني!) اهـ.

وإنكار المعطّلة للـ (جهة) يجرّنا إلى سؤالٍ مهم، وهو: ما المراد بالجهة؟

نقول: إما أن تكون الجهة أمرًا وجوديًّا، وإما أن تكون الجهة أمرًا عدميًّا.

فإن كَانَ المقصود بالجهة: الحيز والشيء الوجودي، أي أنّ شيئًا موجودًا اسمه الجهة، أو حيزًا معينًا يُقال له الجهة من ضمن الموجود في هذا الكون، فأهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ لا يثبتون لله سُبْحَانَهُ تَعَالَى الجهة بهذا الاعتبار؛ لأنهم في الأصل لا يطلقون كلمة «الجهة»، وإنما يثبتون صفة: العلو، لأن الكلمات التي فيها لبس والتي تُحتمل معنيين، لا نثبتها ولا نذكرها إلا مبينين أو مفسرين لِمَا نريد أن نقول.

فـ «الجهة» هنا ليست أمرًا وجوديًّا، فالأرض جميعًا قبضته يَوْمَ القِيَامَةِ والسماوات مطويات بيمينه، إذًا ليس هناك شيء يسمى جهةً أو ظرفًا وجوديًّا بمعنى أنه يحويه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ليس هذا مرادنا.

فيبقى المعنى الثاني: وهو المراد، بأنّ المقصود من الجهة هو: أمر عدمي أو أمر اعتباري، يعني شيئًا مثليًّا إضافيًّا، وليس أمرًا وجوديًّا بذاته أو مميزًا بذاته، وهذا هو الذي يقوله أهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فالنملة إذا كانت تسير على السقف، فأين العلو بالنسبة لها؟ العلو بالنسبة لها نحن، لكن نَحْنُ العلو بالنسبة لنا فوق. إذًا فالجهة ليست أمرًا وجوديًا حقيقيًا، بل أمرٌ نسبيٌ باعتبار إضافي! فبالنسبة للنملة نَحْنُ في جهة العلو، وبالنسبة إلينا النّملة في جهة العلو!... وهكذا، فالقضية نسبية اعتبارية، وكذلك الذي يجلس عَلَى يمينك يقول: فلان عَلَى يميني، وآخر يقول: فلان عَلَى يساري؛ لماذا؟

لأن الجهة ليست شيئًا موجودًا، ليس هناك شيء موجود اسمه الشمال، ولا شيء موجود محدود اسمه اليمين؟ ولا فوق ولا تحت؟ كلها أمور اعتبارية نسبية، فهذا يمين بالنسبة لهذا، وهذا يسار بالنسبة لهذا، وهذا فوق بالنسبة لهذا، وهذا تحت بالنسبة لهذا. =

انتهى ما قاله ابن حجر، وسقناه برمته لصراحته فيما نحن بصدده، ولكثرة فوائده.

* * *

= وبهذا نعرف أنه لا يلزم أهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ من إثبات أن الله تَعَالَى فوق المخلوقات وإثبات العلو له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون محصورًا أو محدودًا في حيز وجودي يُسمى الجهة! ولكن بالنسبة للمخلوقات هو أعلى منها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهكذا نجد بأنّ عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات علو الله تعالى، ثابتةٌ من الجهتين العقلية والنقلية، ومذهبهم يستقيم مع الأدلة الشرعيّة، ومع العقول السليمة، ومع الفطرة المستقيمة في آن واحد.

[الحكمة في مسح الوجه باليدين]

وأما حكمة مسح الوجه بهما، المصرّحُ به في الحديثين السابقين[1]، وفي حديث مالك بن يسارٍ مرفوعًا: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفّكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» رواه أبو داود[2]:

فقال المناوي: «لتعود البركة على الداعي، ويَسْري إلى الباطن، فحكمته كما ورد في حديث: الإفاضةُ عليه مما أعطاه الله تعالى، بتحقّق الإجابة، وإنّ كفّيه مُلِأتا خيرًا، فأفاض عليه منه، فَفِعلُ ذلك سنةٌ[3]، كما

---

(١) وهما حديثان ضعيفان، كما مرّ سابقًا.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١٤٨٥) وضعّفه، وقال: (رُوي من غير وجه، كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف)، وضعّفه النّووي وقال: «اتفقوا على ضعفه» (الخلاصة ١/ ٤٦١)، وقال السخاوي: «مرفوع بإسناد ضعيف» (الأجوبة المرضية ١/ ٢٨٠)، كما ضعّفه الألباني في ضعيف أبي داود.

(٣) لمَّا كان الدعاءُ عبادةً مشروعة، ولم يثبت في مسح الوجهِ بالكفيْن عَقِبه سُنة قولية أو عملية صحيحة، بل روي ذلك مِن طرق ضعيفة؛ فالأولى تركه؛ عملاً بالأحاديثِ الصحيحةِ التي لم يُذكر فيها المسح، وقد تواتر في السّنة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه، ولم يثبت أنه كان يمسح وجهه بعد دعائه! وقد استدلّ من قال بالمسح بأحاديث، لكنها ــ عند التّحقيق ــ ليست صحيحة، ولا يقوِّي بعضها بعضًا، وإذا لم يجز مسح الوجه بعد الدعاء، فالأولى أن يُمنع الداعي من مسح باقي الجسم وتقبيل الإبهامين ووضعهما على العينين.. والله أعلم. =

جرى عليه في التحقيق وغيره، تمسكا بعدة أخبار» انتهى[1].

---

(١) قد صرّح جماعة من السلف وأهل العلم بعدم مشروعيّة المسح، منهم:

١ ــ الإمام مالك بن أنس: قال المروزي في كتاب الوتر ص٢٣٦: (وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء فأنكر ذلك وقال: ما علمت).

٢ ــ الإمام عبد الله بن المبارك: روى البيهقي ٢/ ٢١٢ بإسناده إلى علي الباشاني قال: سألت عبد الله يعني ابن المبارك: عن الذي إذا دعا مسح وجهه قال: لم أجد له ثبتا، قال علي: ولم أره يفعل ذلك، قال: وكان عبد الله يقنت بعد الركوع في الوتر وكان يرفع يديه) انتهى.

٣ ــ الإمام أحمد بن حنبل: قال المروزي في كتاب الوتر ص٢٣٦: (وأما أحمد بن حنبل فحدثني أبو داود قال: سمعت أحمد وسئل عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ في الوتر فقال: لم أسمع فيه بشيء، ورأيت أحمد لا يفعله).

وقال أيضًا: (لا يعرف هذا، أنه كان يَمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن) (العلل المتناهية: ٢/ ٨٤٠).

٤ ــ الحافظ البيهقي: صاحب السنن الكبرى، وفيها ٢/ ٢١٢ قال: (فأما مسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارجها، وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فيه ضعف، وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة. وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ولا قياس فالأولى أن لا يفعله، ويقتصر على ما فعله السلف رضي الله عنهم من رفع اليدين دون مسحها بالوجه في الصلاة وبالله التوفيق) انتهى.

٥ ــ العز بن عبد السلام: وذلك فيما نقله عنه المناوي في: فيض القدير ١/ ٣٦٩ أنه قال: (لا يمسح وجهه إلا جاهل)، وانظر فتاوى العز بن عبد السلام ص٤٧.

٦ ــ الإمام النووي: أنه لا يندب المسح بعد الدعاء خارج الصلاة كما في: المجموع. وذكره ابن علان في شرح الأذكار ٢/ ٣١١. =

. . . . . .

* * *

= ٧ ــ شيخ الإسلام ابن تيمية: كما في الفتاوى ٢٢/ ٥١٩ في جواب سؤال قال فيه: (وأما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في الدعاء فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة. وأما مسح وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة والله أعلم) انتهى.

٨/ ٩ ــ ابن عرفة محمَّد بن محمَّد. نقل ابن مرزوق عنه القول بأنه بدعة في كتابه: (النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص).

حيث أشار إلى ذلك في أبيات قال فيها قال بعضهم:

والمر باليد على الوجه كره ... إثر الدعاء والفواتح انتبه
وعن إمامنا بنِ عرفه ... بدعته فلا تكن مخالفه
وقال قومٌ قد يورِّث العمى ... ولم يقل بالمسح من تقدما

١٠ ــ الفيروز آبادي: قال في خاتمة: سفر السعادة: (وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ما صح فيه حديث) انتهى. فلازم هذا أنه لا يرى المسح والله أعلم.

[بعض آداب رفع اليدين عند الدّعاء]

وكان شيخنا الشَّيخ أحمد بن الفقيه رحمه الله تعالى، يقول:

«ينبغي للدّاعي إذا رفع يديه أن:

ـ لا يبالغ في تفريق إحدى يديه عن الأخرى.

ـ ولا في تفريق أصابعهما أيضًا.

ـ ولا في ضمّهما.

ـ بل يتوسط في ذلك، كما يفعله من أراد تناول شيءٍ محسوسٍ، لئلا يفوته شيءٌ من المأخوذ»[1].

* * *

(١) قد ألحقتُ في خاتمة هذه الرّسالة بعضًا من آداب الدّعاء الواردة في الكتاب والسّنة، فليرجع إليها.

[ابن الجوزي يحكم
بوضع حديث مسح الوجه بعد الدّعاء]

فإن قلت: أيُّ حديث قيل بوضعه من أحاديث الرفع؟ أي التي لم يخرجها البخاري ومسلم.

قلتُ: لعله حديث: «فامسح بهما وجهك» السابق، فإنّ العلاَّمة ابن الجوزي رحمه الله قال: «إنّ في إسناده صالح بن حبّان[1]، وهو متروك»، وقال: «إنّه يروي الموضوع».

لكن قد تساهل ابن الجوزي في ذلك[2]، كما تساهل في غيره من أحاديثَ كثيرة، حكم عليها بالوضع من غير دليلٍ عليه، كما قاله ابن الصَّلاح، وعبارتُهُ: «ولقد أكثر الذي جَمَع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيهما كثيرًا منها لا دليل على وَضعه، وإنما حقّه أن يُذكر في مطلقِ الأحاديثِ الضعيفةِ»[3]، قال العراقي: «أراد ابن الصلاح

---

(١) كذا في المخطوط، وهو وهمٌ! والصحيح بأنّه: «صالح بن حسّان» وهو متكلّم فيه! وقد سقتُ كلام العلماء فيه.

(٢) لم ينفرد ابن الجوزي بالحكم عليه برواية الموضوع، فقد قال فيه ابن حبان: (من أنه يروي الموضوعات عن الثقات) تلخيص الحبير ١/ ٢٥٠.

(٣) مقدّمة ابن الصلاح ص١٠٩.

بالذي جمع المذكور: أبا الفرجِ ابنَ الجوزيّ»[1].

وحينئذ فالحديث المذكور غايته أنّه ضعيفٌ، يتقوّى بغيره[2]، لا موضوعٌ! بل رمز الحافظ السيوطي في جامعه لحُسنِهِ[3].

---

(١) التقييد والايضاح ص٢٧٢، وعبارتُه: (المصنّف أنكر على من جمع الموضوعات في عصره، فأدخل فيها ما ليس بموضوع، يشير بذلك إلى ابن الجوزي. والله أعلم).

(٢) بل الأقرب أنّ مسح الوجه بعد الدّعاء غير مشروع؛ لأن الأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة لا تقوم بها الحجة، فالأولى تركه؛ لأن الشرع لا يثبت بمجرد الظنّ إلا إذا كان الظن غالبًا، كما أنّ الأحاديث الضعيفة إذا تضمّنت حكمًا شرعيًّا لم يجز العمل بها بالإجماع!

(٣) قدّم الشَّيخ الألباني رحمه الله بين يدي كتابه القيّم ــ «تمام المنة في التعليق على فقه السُّنَّة» ص٢٨ ــ مجموعة من القواعد الحديثية الهامة، ومن ضمنها: القاعدة الثامنة: **رموز السيوطي في «الجامع الصغير» لا يوثق بها!** وقال تحت هذا العنوان:

(اشتهر أيضًا بين كثير من العلماء الاعتماد على رمز السيوطي للحديث بالصحة والحسن أو الضعف، وتبعهم في ذلك الشَّيخ السيد سابق، ونرى أنه غير سائغ لسببين:

١ ــ طروء التحريف على رموزه من النساخ.

فكثيرًا ما رأيت الحديث فيه مرموزًا له بخلاف ما ينقله شارحه المناوي عن السيوطي نفسه! وهو إنما ينقل عن «الجامع» بخط مؤلفه كما صرح بذلك في أوائل الشرح، وهو نفسه يقول فيه: «وأما ما يوجد في بعض النّسخ من الرمز إلى الصحيح والحسن والضعيف بصورة رأس «صاد وحاء وضاد»، فلا ينبغي الوثوق به لغلبة تحريف النساخ، على أنه وقع له ذلك في بعض دون بعض كما رأيته بخطه».

٢ ــ أن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف.

فالأحاديث التي صححها أو حسنها فيه؛ قسم كبير منها ردها عليه الشارح =

. . . . . .

* * *

= المناوي، وهي تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك، وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعة، مع أنه قال في مقدمته: «وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب».

وقد تتبعتها بصورة سريعة، وهي تبلغ الألف، تزيد قليلاً أو تنقص كذلك، وأرجو أن أوفّق لإعادة النظر فيها، وإجراء قلم التحقيق عليها وإخراجها للناس.

ومن الغريب أن قسمًا غير قليل فيها شهد السيوطي نفسه بوضعها في غير هذا الكتاب.

فهذا كله يجعل الثقة به ضيقة، نسأل الله العصمة. . .) اهـ.

[الخاتمة]

فعُلِم مما أوردناه من الأحاديث النبويَّة والآثار السّلفية وكلام علماء السَّادة الشَّافعية، ومُلِئَتْ به أيضًا كتبُ السَّادةِ الحنفيَّة:

١ ــ استحبابُ رفع اليدين في الدعاء.

٢ ــ ومشروعيتُهُ مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، من سائر الأدلة الشرعيّة.

٣ ــ وأنه لا يقول ببدعتِهِ إلا طويل الأذنين، عادم الفكر والرَّوِيَّة، شذّ بذلك عما أطبق على فعلِهِ علماءُ الأمةِ، وتواطأ عليه عظماءُ الملةِ، حتى أنه اشتهر بين المسلمين، وصار كالمجُمع عليه في الدِّين.

وفي هذا القدر كفايةٌ للمسترشدين.

وسلامٌ على المرسلين.

والحمدُ لله رب العالمين[1].

* * *

(١) من البدع القبيحة التي انتشرت بين المصلّين: الدّعاء الجماعي دبر الصلوات المكتوبات! حتى بلغ الأمر ببعضهم اتهام من لم يلتزم هذا الدعاء الجماعي بالابتداع في دين الله! =

= وهذا والله من انقلاب الموازين واختلال المفاهيم، بحيث يصبح المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة.

وقد أجاد الإمام الشاطبي في دفع هذه البدعة القبيحة في كتابه «الاعتصام» (١/ ٣٤٩ ـ ٢٦٨)، وأطال الرد في دفع شبه المجيزين لذلك، فيستحسن الرجوع إليه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء وسيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

*** نصّ القراءة والسماع بصحن المسجد الحرام:**

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن ولاه.

وبعدُ:

قرأ عليَّ هذا الجزء، وهو: «**قُرَّة العين لِمَن وعا.. في استحباب رفع اليدين في الدُّعا**»، للشيخ أحمد بن علي الشَّافعي الأزهري الغزي، بقراءة المعتني به، مَن هو في محلّ ولدنا، ابنُنا البارّ الشَّيخ: حسن ابن شيخنا العلاَّمة المقرىء محمَّد سعيد قاري الحسيني، في مجلسٍ واحدٍ بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك/ ١٤٢٨هـ، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة.

وحضر القراءة الشَّيخ محمّد بن ناصر العجمي، والشَّيخ محمّد بن يوسف المزيني، والدكتور عبد الله المحارب، والشَّيخ عبد الله التّوم، وأبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم نظام يعقوبي

ملحق:

فضل الدُّعاء وآدابه

مع جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوُّذاته

فضل الدُّعاء

أوَّلاً: من القرآن الكريم:

١ ــ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

٢ ــ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

ثانيًا: من السنَّة النبويَّة:

١ ــ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّعاء هُو العِبَادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، رواه الترمذي (٣٢٤٧).

٢ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء». رواه الحاكم (١/ ٤٩٠).

٣ ــ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع الله سبحانه غضب عليه». رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧).

٤ ــ وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

* * *

آداب الدعاء وشروطه

أوَّلاً: من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

ثانيًا: من السُّنَّة النَّبَوِيَّة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك». رواه مسلم (١٠١٥).

٢ ــ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: «سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**عجل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء**». رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧).

٣ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك»، رواه أبو داود (١٤٨٢).

٤ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». رواه الترمذي (٣٤٧٩).

٥ ــ وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقولن أحدكم: اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني إن شئت، وارزقني إن شئت، ولكن ليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له». رواه البخاري (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩).

٦ ــ وعن ابن لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «سمعني أبي وأنا أقول: اللَّهُمَّ إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء. فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها ومما فيها من الشر». رواه أبو داود (١٤٨٠).

٧ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء». رواه مسلم (٢٧٣٥).

٨ ــ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم». فقال رجل من القوم: إذا نكثر؟ قال: «الله أكثر». رواه الترمذي (٣٥٧٣).

* * *

جوامع مِن أدعية النبي ﷺ وتعوُّذاته

١ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: **ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**». رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

٢ ــ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنه كان يقول: اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**». رواه مسلم (٢٧٢١).

٣ ــ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنه كان يدعو بهذا الدعاء: **اللَّهُمَّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللَّهُمَّ اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللَّهُمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**». رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).

٤ ــ وعن علي رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: **اللَّهُمَّ اهدني وسددني**. واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم».

وفي رواية: «**اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى والسداد**». رواه مسلم (٢٧٢٥).

٥ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**». رواه مسلم (٢٧٢٠).

٦ ــ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُمَّ مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**». رواه مسلم (٢٦٥٤).

٧ ــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**». رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦).

٨ ــ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللَّهُمَّ اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب**». رواه البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٣٧٠٥).

٩ ــ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**». رواه مسلم (٢٧٣٩).

١٠ ــ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل**». رواه مسلم (٢٧١٦).

١١ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**». رواه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧).

قوله: درك الشقاء أي: أن يدركني الشقاء.

١٢ ــ وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، كان يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللَّهُمَّ آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**». رواه مسلم (٢٧٢٢).

١٣ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: **اللَّهُمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**». رواه مسلم (٢٧١٧).

١٤ ــ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله،**

ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللَّهُمَّ إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللَّهُمَّ إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا». رواه ابن ماجه (٣٨٤٦).

١٥ ــ وعن زياد بن علاقة، عن عمه رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء». رواه الترمذي (٣٥٩١).

١٦ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه». قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»؟ فقال: خبَّرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، فقد رأيتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؛ فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾». رواه مسلم (٤٨٤).

هذا آخر ما تيسَّر جمعه

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمَّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
التعريف بالمؤلِّف	٦
التعريف بالمخطوط المعتمد	٩
عمل المحقق في التحقيق وصور من المخطوط	١١
الكتاب محقَّقاً	
مقدمة المؤلِّف	١٧
الباعث على تسطير الرسالة	١٧
تقسيم الدعاء إلى مطلق ومقيَّد، وحكم كل منهما (حاشية)	١٨
المواطن التي لم يرد فيها رفع اليدين (حاشية)	١٩
الإمام البخاري، وإيراده لأحاديث رفع اليدين في الدعاء	٢١
تعليق الحافظ ابن حجر على أحاديث البخاري	٢٢
موافقة القسطلاني لما ذكره الحافظ ابن حجر	٢٣
الأحاديث الواردة في مشروعية رفع اليدين في الدعاء	٢٥
اعتراض والجواب عليه	٣١

الموضوع	الصفحة

الحكمة في رفع اليدين حال الدعاء ٣٣
الحكمة في رفع اليدين إلى السماء ٣٦
الحكمة في مسح الوجه باليدين ٤١
بعض آداب رفع اليدين عند الدعاء ٤٤
ابن الجوزي يحكم بوضع حديث مسح الوجه بعد الدعاء ٤٥
رأي المؤلف بذلك ٤٨

ملحق للمعتني

فضل الدعاء وآدابه مع جوامع من أدعية النبـي ﷺ

فضل الدعاء ٥٣
آداب الدعاء وشروطه ٥٥
جوامع من أدعية النبـي ﷺ وتعوُّذاته ٥٨
المحتوى ٦٢

• • •

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢١)

المَسَائِلُ المُهِمَّاتُ لِلمُؤْمِنَاتِ

لِلشِّهَابِ الصَّفَدِيِّ
شِهَابِ الدِّينِ أَبِي مُوسَى أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ خَفَاجَةَ
الزُّرَعِيِّ الصَّفَدِيِّ
المتوفى سنة ٧٥٠ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدكتور عبد الستار أبو غدة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

(أ) المؤلِّف. (ب) الكتاب. (ج) المخطوطة.

(أ) المؤلف

اسمه ونسبه:

هو: شهاب الدِّين أبو موسى أحمد بن موسى بن خفاجة الزُّرَعي ثم الصّفدي الشّافعي[1].

ونسبته إلى (زرع) جاءت في بداية المخطوطة هكذا: «الزُّرَعي ثم الصفدي».

ونسبته إلى (صفد) هي التي غلبت عليه، حيث اقتصر من ترجموه على نسبته إليها فقط.

---

(١) هناك عالم آخر معاصر للمؤلف يشاركه في الاسم واسم الأب، والنسبة إلى (زرع) دون اشتهاره بالنسبة إلى (صفد)، وهو أحمد بن موسى الزرعي، إلا أنه حنبلي المذهب ومن كبار أصحاب ابن تيمية. كان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتردَّد بين مصر والشام لإبطال المظالم، انقطع في (زرع) يتكسب من الزراعة، ولم يذكروا له تصانيف، توفي بمدينة حبراص عام ٧٦٢هـ. «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨٣)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٩٧).

ويحتمل أن أصله من (زرع) ثم أقام في (صفد) فنسب إليها.

على أنهم أشاروا في ترجمته إلى أنه انقطع للإفتاء والتصنيف والتعبد بقرية (زرع) ثم بمدينة (صفد) التي تتبعها تلك القرية.

شهرته العلميَّة:

برع في العلم، وتصدر للفتيا، وكان ماهراً في الفرائض والوصايا، نقالاً للفروع الكثيرة.

أخذ العلم عن ابن الزملكاني وغيره.

ووصفه ابن العماد بأنه (شيخ صفد).

زهده وورعه:

أشار من كتبوا عنه إلى أنه أعرض عن الوظائف والمنصب، وكان يأكل من عمل يده، ولم يفصّلوا شيئاً عن المهنة التي كان يتعيش منها، وقد سبقت الإشارة إلى أنه انقطع للإفتاء والتصنيف والتعبد بقرية (زرع) قرب (صفد)، فلعله عمل في الزراعة كأهالي القرى.

مصنَّفاته:

له المؤلفات التالية:

- شرح «التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي» في الفقه الشافعي، في عشر مجلدات.
- مختصر في الفقه، سمَّاه «العمدة».
- شرح الأربعين النووية، في مجلد ضخم.

ـ المسائل المهمات للمؤمنات. (وهو هذا).

قال ابن العماد: «لكن لم يشتهر شيء من مصنَّفاته».

ولعل السبب في ذلك اعتزاله الوظائف، وإعراضه عن المناصب. وهو السبب أيضاً في عدم إشارة من ترجمو له إلى هذه الرسالة الصغيرة التي بقيت وحدها مع فقدان ما عداها، وربّما لصغر حجمها، أو لطرافة موضوعها، وتوافر من يهتم بها، وهن أولئك النسوة اللواتي ألفه لهن.

وفاته:

توفي في صفد سنة سبعمائة وخمسين للهجرة (٧٥٠هـ)، الموافق لسنة ١٣٤٩ للميلاد.

مراجع الترجمة:

* الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١/ ٣٨١.
* شذرات الذهب، لابن العماد ٢/ ١٦٧.
* الإعلام، للزركلي ١/ ٢٦١.
* معجم المؤلفين، لكحالة ٢/ ١٨٧.
* فهرس مخطوطات وزارة الأوقاف ـ الكويت ١/ ٤٥٨ و٤٥٩.

* * *

(ب) الكتـاب

أهمِّيَّة الكتاب:

تبدو أهمية هذه الكتاب من كونه أجوبة عن استفسارات من صميم الواقع العملي المعيش، فمداره ـ كما قال المؤلِّف ـ مسائل يحتاج إليها كثير من النساء في كل حين، وكذلك من كونه صادراً من النساء مباشرة، دون أن يتخلل ذلك توسط الرجال من أزواج أو آباء أو إخوة أو أبناء.

وهذا الصَّنيع يحمل معاني عديدة، منها:

(أ) حرص النساء في عصر المؤلف على التفقه في الدين، وقد ألمح المؤلف إلى ذلك في المقدمة بوصفهن بأوصاف حميدة بقوله: «إن النساء المؤمنات المتفقهات في الدين».

(ب) رحابة صدور العلماء لتلقِّي المسائل من كل سائل أو سائلة، أداء للأمانة التي تحملوها: «**يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدولُه**».

(ج) عدم الاستحياء من الحق في طرح القضايا التي تختص بها المرأة مثل أمور الطهارة في دقائقها.

(د) تصوير الحياة الأسرية والظروف الاجتماعية في عصر المؤلف من حيث طريقة المعيشة وعلاقات الجوار، وأخيراً من حيث وسائل الزينة وألوانها.

وقضايا أخرى متنوعة، وتتبين هذه المعاني من استعراض مسائل هذا الكتيب في أكثر من موطن.

موضوع الكتاب:

مادة الكتاب حول الاستفسار عن الحلال والحرام وما يجب أو يندب أو يكره، وذلك في حياة المرأة في مجالات مختلفة، وهو لا يخرج عن محتوى كتب الفقه لكنه يختص بعض المسائل بالكلام عنها ــ تبعاً لوقوع السؤال بشأنها ــ ومسائله ترجع إلى أبواب عديدة من أبواب الفقه من عبادات ومعاملات.

والملحوظ أن هذا النمط من التآليف، وهو ما يهمّ النساء من مسائل فقهية قليل جداً في المكتبة الإسلامية، ولعل الذي وصل إلينا منه هو النادر، وأن هناك الكثير منه مما يحتاج للكشف عنه ونشره لتعميق دور المرأة المسلمة في المجتمع.

أسلوب الكتاب:

يتكون الكتاب من شطرين:

أحدهما: المسائل نفسها، ولعلها من صياغة النساء أنفسهن.

ولا ندري إن كان المؤلِّف قد أدخل على الصِّياغة بعض التعديل حتى يلائم ذلك أسلوب المؤلفات. لكن بساطة التعبير في بعض المسائل تدل على أن تلك التعديلات إن وجدت فهي محدودة.

ولا يستبعد مع ذلك احتمال أن تكون المسائل قد طرحت شفوياً وتولى المؤلف كتابتها عند إصدار الأجوبة بشأنها.

الثاني: الأجوبة.

وهي تتَّسم بالاختصار والوضوح، وبعضها سلك فيه المؤلف ما يسمى (أسلوب الحكيم)؛ وذلك بتغطية السؤال واستكمال جوانب أخرى ذات علاقة به لزيادة الفائدة.

هذا، وإنَّ المؤلِّف في الغالب يفتتح ما يضيفه من (التتمات) على الأجوبة بقوله: «اعلم».

ولا ندري لم كان خطابه غير مراعًى فيه النساء؛ فلم يقل (اعلمن)!! ولعله لسلوك المألوف في التآليف من توجيه الخطاب بكلمة (اعلم) بصيغة الإفراد والذكورة مع شمول الرجال والنساء وذلك على سبيل التغليب.

تسمية الكتاب، ونسبته للمؤلِّف:

لم يذكر المؤلف اسماً لكتابه في المقدمة، ولا وضع له عنواناً على صفحة الغلاف، ولكن جاء في آخر الكتاب عبارة:

«آخر المسائل المهمات للمؤمنات»

وقد سبقت الإشارة إلى أن من ترجموا المؤلف لم يوردوه في عداد مصنفاته، لكن المخطوطة حملت آسم المؤلِّف في أوَّلها.

* * *

(ج) المخطوطة

وصفها :

لم يتوافر لي إلاَّ مخطوطة واحدة، وهي محفوظة بمكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت.

والمخطوطة ضمن مجموعة رسائل، وهي تتكون من تسع صفحات، ومكتوبة بخط النسخ بحبر أسود باستثناء كلمتي (مسألة) و(الجواب) فهما بالأصفر أو الأحمر. وتاريخ نسخها ١٠٧٢هـ بيد عبد الحفيظ بن عبد الواحد العريلي كما سيأتي... وقد سلك الناسخ طريقة ربط بعض الحروف ببعض، وترك كثيراً من الكلمات مهملة من النقط. وفي الورقة ٧ إلحاق كلمتين سقطتا عند النسخ.

ومقاسها ٨, ٢٠× ٤, ١٥ سنتميتر، ومسطرتها ما بين ٣٠ و٣٥ سطراً.

ويحمل الرقم ١٠٣٩ (٣) وتشغل هذه الرسالة منه الورقات (٤/ أ ـ ٨/ أ) حسب ترقيم المجموع.

وهي مخطوطة موثقة مقابلة مع نسخ أخرى.

ففي هوامش المخطوطة إشارة لمغايرات نسخ أخرى، مما يدل على مقابلة الناسخ لها، وقد اهتم ناسخها ببيان نسبه مطولاً، مع تاريخ زمن النسخ بتفصيل دقيق والله أعلم.

وهناك تعليقة بالهامش في الصفحة الأخيرة ــ كما يظهر مِن صورتها ــ لكنها تخص الرسالة اللاحقة التي تقاسم هذا الكتاب تلك الصفحة كما أن الصفحة الأولى مقسومة بين هذا الكتيب وكتيب آخر قبله ضمن المجموعة المشار إليها.

هذا، وفي أوَّل المجموعة تملك للناسخ الآتي ذكره، ورثاء لأحد أقاربه كتبه شخص آخر.

خاتمة الناسخ، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ:

في آخر المخطوطة بيانات النسخ، ونصها:

«كمل رقم ذلك ــ بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه، فله الحمد كثيراً، بكرةً وأصيلاً ــ بيد مالكه الفقير، من فضل مالكه القدير، عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين العريلي ــ أحسن الله أعماله وأحواله وختامه، وجمع له خيري الدنيا والآخرة، وصرف عنه شرهما، وبلّغه الأمل، وأعطاه ما سأل، بحقه عليه وحق نبيِّه المبجَّل ﷺ ــ: عصر الاثنين المبارك، ثاني يوم في شهر صفر الخير، من عام اثنين وسبعين وألف سنة، من هجرته، عليه وعلى آله وصحبه ومَن يحبّ أفضلُ الصَّلاة والسَّلام.

* * *

خدمة المخطوطة

لا أريد الإطالة في وصف الخدمة المتعلقة بتحقيق المخطوطة، فهي ظاهرة، فقد أدخلت في المخطوطة ما تقتضيه أصول التحقيق من أمور تسهل الاستفادة من الكتاب مع بعض التعليقات الضرورية، دون تغيير الطابع العام للكتاب كما أراده المؤلِّف وجيزاً لطيفاً.

ونظراً لعدم عنونة المؤلف للمسائل فقد اخترت للمسائل عناوين دالة على مضمونها، وميزت تلك العناوين بوضعها بين قوسين معقوفين هكذا [ ]، وألحقت بالأخير الفهارس الفنية الملائمة.

والله الموفِّق

الدكتور عبد الستار أبو غدة

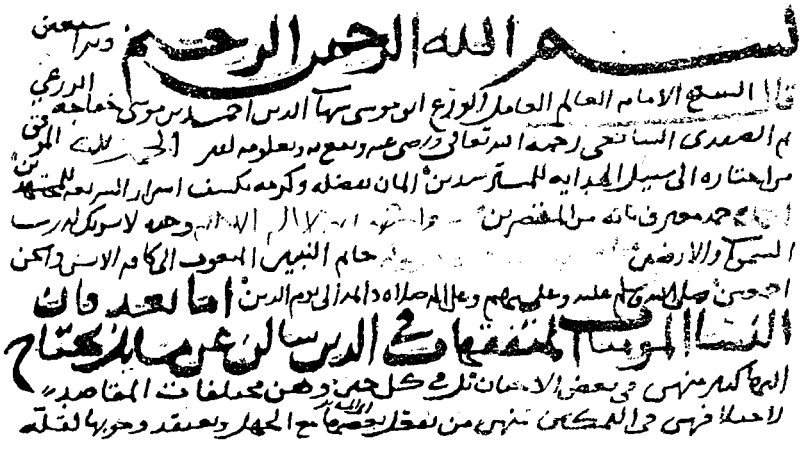
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل الورع ابو موسى شهاب الدين احمد بن موسى خواجه الزرعي
الصدري الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع به وبعلومه لقد [illegible] الموفق
من اختاره الى سبيل الهداية المسترشدين الهاني بفضله وكرمه بكشف اسرار الشريعة للمجتهدين
[illegible] حمد معترف بانه من المقصرين [illegible] الله وحده لا شريك له رب
السموات والارض [illegible] خاتم النبيين المعوف الى كافة الانس والجن
اجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى آله صلاة دائمة الى يوم الدين اما بعد فان

النفائس المرضية في المنتقيات في الدين سالني عن مسائل يحتاج
اليها كثير منهم في بعض الاحيان ثم في كل حين وهي مختلفات المقاصد
لاختلافهم في المكان منهم من نقل بعضها مع الجهل ويعتقد وجوبها لقلة

صواب

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

وهي تشغل جزءاً من الصفحة لأن في الجزء الآخر قبله تتمة كتاب آخر

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢١)

المَسَائِلُ المُهِمَّاتُ لِلمُؤْمِنَاتِ

للشهاب الصفدي
شِهَابِ الدِّينِ أَبِي مُوسَى أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ خَفَاجَةَ
الزُّرَعِيِّ الصَّفَدِيِّ
المتوفى سنة ٧٥٠ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[1]

الحمد لله الموفق من اختاره إلى سبيل الهداية للمسترشدين، المانّ بفضله وكرمه بكشف أسرار الشريعة للمجتهدين، أحمده حمد معترفٍ بأنه من المقصِّرين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ربّ السماوات والأرضين، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله خاتم النبيين، المبعوث إلى كافة الإنس والجن أجمعين.

صلَّى الله وسلَّم عليه وعليهم وعلى آله صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإن النساء المؤمنات المتفقهات في الدِّين، سألن عن مسائل يحتاج إليها كثير منهن في بعض الأحيان بل في كل حين.

---

(١) جاء عقب البسملة العبارات التالية ــ وهي من تلامذة المؤلف أو ناسخي الكتاب ــ:

«قال الشيخ الإمام العالم العامل الورع أبو موسى شهاب الدِّين أحمد بن موسى (بن) خفاجة الزُّرَعي ثم الصفدي رحمه الله تعالى، ورضي عنه، ونفع به وبعلومه. آمين».

وهن مختلفاتُ المقاصد لاختلافهن في التمكين:

ـ **منهن** من تفعل بعضها[1] مع الجهل، وتعتقد وجوبها، لقلة سؤالها لأهل العلم العاملين.

ـ **ومنهن** من تفعل بعضها مع الجهل، وتعتقد ندبه في شريعة المسلمين.

ـ **ومنهم** من تفعل بعضها، وتعتقد إباحته لا عن يقين.

ـ **ومنهن** من تفعله عن علم، ويحملها على ذلك قلَّةُ المبالاة بالدِّين.

وسألنَ الجواب على طريقة أهل السُّنَّة الموحِّدين، وبيان الخلافِ في بعض المواطن بين العلماء المنوَّرين، الجهابذة النقاد المجتهدين.

فأجبت إلى ذلك بعد الاستخارة في الجواب، مبتدئاً:

اللَّهم اهدِ للصواب

* * *

(١) في المخطوطة بين السطور فوق هذه الكلمة عبارة «أي المسائل».

المسألة (١)

[ستر العورة في الصلاة]

المرأة الحرة تصلي في بيتها وهي مكشوفة القدمين، وفي وقت بلا سراويل ويكون وجهها مكشوفاً، وكذا يدها.

هل تصح صلاتها عند الشافعي (رضي الله عنه) أم عند أحد من العلماء؟.

الجواب

لا تصح صلاة هذه المرأة الحرة عند الشافعي ومالك وأحمد (رحمهم الله تعالى) إذا كانت قادرة على السترة. وتصح صلاتها عند أبي حنيفة مطلقاً.

أما عند الشافعي فلكون عورةِ الحرة جميعَ بدنها إلاَّ الوجه والكفين، وبه قال مالك.

(وفي) رواية عن أحمد: أن جميع بدن الحرة عورةٌ إلاَّ وجهَها.

وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فلكون القدمين عنده ليستا بعورة[١].

* * *

(١) انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ١٧٤، ١٧٥) ـ ط مكتبة الإرشاد بجدة.

واعلم أنه يجب ستر العورة بما يحول بين الناظر وبين البشرة[1] فلا يكفي ثوبٌ رقيق يُشاهَد من ورائه سوادُ البشرة وبياضُها، و(لا يكفي) الغليظُ المهلهل[2] الذي تظهر بعضُ العورة من خلاله.

وتصح صلاتها بلا سراويل، ولا يشترط الستر من أسفل الذيل.

* * *

واعلم أنه يكفي الستر ولو بثوب واحد.

لكن يستحب للمرأة أن تصلي في ثلاثة أثواب: **مقنعة**[3] تستر بها الرأس والعنق، **ودراعةٍ طويلة** وهي التي سموها في هذا الزمان...[4] تغطّي بها اليد والرجلين، **وملحفةٍ** وهي التي تسمى (الإزار) في هذا الزمان.

* * *

والأحاديث في الاستدلال على ما ذكرته كثيرة:

(منها): عن أُمّ سلمة (رضي الله عنها) أنها سألت النبي (ﷺ): هل تصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «نعم، إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» رواه أبو داود بإسناده، وقال البخاري: هو حديث صحيح.

---

(١) أي: إنَّ الستر الواجب هو لما يقع عليه النظر بحسب المعتاد، لا على تقدير النظر من أسفل الثوب ولا يجب ستر العورة عن الكيفية غير المعتادة من النظر.

(٢) **المهلهل**: الممزق.

(٣) **المقنعة**: ما تُقنّع (أي: تغطي) به المرأة رأسها. (القاموس: قنع).

(٤) لم يذكر الاسم، وليس هنا فراغ في المخطوطة؛ فكأنه أراد أن يشير إلى اسم آخر للدراعة في زمنه ولم يذكره، أو أسقطه بعض النساخ. **والدراعة** هي: الجلباب.

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما): قال [رسول الله ﷺ]: «من جرَّ ثوبه[1] خُيَلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»؛ فقالت أُمّ سلمة: كيف يَصنع النساء [بذيولهن]؟ قال: «يرخين شبراً»؛ فقالت: إذاً تنكشف أقدامهن!! قال: «فيرخينه[2] ذراعاً لا يزدن عليه». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح[3]. والله أعلم.

* * *

(١) في الأصل «ذيله» ونص رواية الترمذي كما أثبت.

(٢) في الأصل «فيرخين» والمثبت من «سنن الترمذي».

(٣) في «جامع الترمذي» (١/٣٢٣) ط بولاق: «حسن صحيح»، وكذلك في: «تحفة الأحوذي» (٥/٤٠٧).

المسألة (٢)

[جهر المرأة في قراءة الصلاة]

هل تجهر المرأة بالصلاة الجهرية أم لا؟

الجواب

الذي قاله أكثر أصحاب الشافعي (رضي الله عنه) أن المرأة إن كانت تصلي خاليةً أو بحضرة نساء أو رجال محارم جهرتْ بالقراءة في الجهريّات، سواء صلت بنسوة أو منفردة. وإن صلت بحضرة أجنبي أسرّت.

وهذا هو المذهب سواء قلنا: صوتها غيرُ عورةٍ أم لا.

وقال صاحب «الحاوي»[1] تُسرُّ.

وقال القاضي حسين من أصحاب الشافعي[2]: إن قلنا صوتُها عورةٌ فرفعت صوتها؛ بطلت صلاتها.

---

(١) صاحب «**الحاوي**» هو: الماوردي علي بن محمد بن حبيب (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)، أقضى قضاة عصره، كانت له مكانة كبيرة عند الخلفاء وتوسط بينهم وبين الملوك للإصلاح. «الأعلام» للزركلي (٢/ ٦٩٠).

(٢) **القاضي حسين** هو: الحسين بن محمد المروزي (٤٦٢هـ)، من أصحاب الوجوه في المذهب الشَّافعي، ومتى أطلق القاضي في كتب متأخري الخراسانيين وكتب الغزالي ونحوه فهو المراد.

والمذهب الصحيح ما قدمناه عن الأكثرين، لكن يكون جهرها أخفض من جهر الرجل.

* * *

وحكم التكبير في الجهر والإسرار حكم القراءة، كذا نقله الإمام النووي[1] (رحمه الله تعالى) عن القاضي أبي الطيّب[2].

* * *

وأما الخنثى فيُسرّ بحضرة النساء والرجال الأجانب، ويَجهر إن كان خالياً أو بحضرة محارمه فقط. هذا هو الصواب.

وقال جماعة: هو كالمرأة، والله أعلم.

* * *

---

(١) **النووي** هو: يحيى بن شرف (٦٣١ ـ ٦٧٦)، من كبار فقهاء الشافعية، وعلماء الحديث؛ مؤلف «المنهاج» و «المجموع شرح المهذب» في فقه الشَّافعية، و«شرح صحيح مسلم» وغيره.

(٢) **القاضي أبو الطيب** هو: طاهر بن عبد الله الطبري ثم البغدادي (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ)، وقد عاش مائة وسنتين لم يختل عقله وفهمه، وهو شيخ أبي إسحاق الشيرازي. «تهذيب الأسماء» للنووي (٢/ ٢٤٧).

المسألة (٣)

[الاستنجاء بالحجارة دون الماء]

هل يغني المرأةَ الاستنجاءُ بالحجارة بغير ماء؟

الجواب

ـ والله أعلم ـ المرأة كالرجل في جواز الاستنجاء بالحجارة، ولا فرق بين البكر والثيب. غير أن البكر ترفق قليلاً، لئلا تزول بكارتها. ولا تكتفي بغسل ظاهر فرجها.

وتغسل وتمسح الثيب ما يظهر عند جلوسها ـ ولا تدخل يدها في باطن فرجها، لا بالماء ولا بالحجر ـ لأنه ظاهر على الصحيح[١]. والله أعلم[٢].

* * *

(١) هذا تعليل لبداية الفقرة، وهو غسل الثيِّب ما يظهر من فرجها عند جلوسها، وقد تخلَّلت عبارة «ولا تدخل...» إلخ، ولذا وضعتها جملةً معترضة.

(٢) ينظر: «أسنى المطالب شرح روض الطالب» (١/ ٥٠)، و«مغني المحتاج» (١/ ٤٦)، و«الروضة» للنووي (١/ ٦٩)، على أنَّ جميع هذه المواطن ليس فيها التفصيل الوارد أعلاه.

المسألة (٤)

[الحيض والطهر]

المرأة تُبصر الدم في أيام الحيض بها ثلاثة أيام، وفي الرابع تُبْصر الطهر، هل تغتسل وتصلي أم تبقى سبعة أيام.

الجواب

نعم، تغتسل وتصلي. ويحرم عليها ترك العبادات.

وهذه المسألة لا تحتاج إلى الاستدلال، لظهورها[1]. والله أعلم.

* * *

(١) «الروضة» للنووي (١/ ١٥٠)، و«مغني المحتاج» (١/ ١١٥).

المسألة (٥)

[ما تراه المرأة قبل الولادة]

المرأة إذا حصل لها الطلق قبل وضع الولد بيوم أو أكثر تُبصر دماً أصفر أو أبيض، هل تصلي أو يكون نِفاساً.

الجواب

لا يكون الأبيض ولا الأصفر نِفاساً، لأن النفاس لا يسبق الولادة، بل هو[1] عند الفقهاء عبارة عن الدم الذي يخرج عقب الولادة بعد انفصال الولد.

وفيه وجه ضعيف أنه نِفاس، لأنه من آثار الولادة.

* * *

وكذا الدم الخارج مع الولد ليس بنفاس على الأصح، لما ذكرنا أن النفاس إنما يخرج عقب الولادة فيكون حكمه كالخارج [قبلها][2].

* * *

(١) أي: النفاس.

(٢) «الروضة» (١/ ١٧٥).

فعلى هذا؛ تصلِّي المرأة[1] وتصوم وتفعل سائر العبادات.

اللَّهم إلاَّ أن تراه أسود في وقت عادتها في الحيض ويدوم يوماً وليلة فأكثر إلى خمسة عشرة يوماً.

وقلنا: إنّ الحامل تحيض، فيكون حيضاً مع خلاف فيه. والله أعلم[2].

* * *

(١) الكلمة في الأصل غير واضحة، وصورتها (تطر)، ولعلها محرفة عن «المرأة».

(٢) ينظر «الوسيط» للغزالي (١/ ٦٠٥ و٦٠٦).

المسألة (٦)

[النفاس والطهر]

المرأة ترى بعد الولادة دماً بمقدار سبعة أيام، وبعد السبعة تُبصر بعد يوم أو يومين أصفر أو أبيض إلى عشرين يوماً، وبعدها لا تبصر شيئاً، هل تغتسل وتصلي في هذه المدة أم لا؟

الجواب

إن كانت عادتها مستمرة على ذلك فنفاسها عشرون يوماً، ولا يقدحُ في ذلك تغيُّر لون الدم، بل يكون الجميع نفاساً، وإنما يعتبر التغيُّر[1] إذا جاوز الدم الأكثر، وبعد العشرين تغتسل ويحل لها ما للطاهر من الصلاة والصوم والطواف، ويجوز للزوج وطؤها[2].

وكذا الحكم إن خالف عادتها. والله أعلم.

* * *

(١) هكذا في المخطوطة ظهرت هذه الكلمة: (التحير)، وكتب فوقها (التغير).

(٢) «الروضة» للنووي (١٠/ ١٤١).

المسألة (٧)

[التيمم للجنابة]

المرأة تكون عليها الجنابة في الليل ولم تستطع أن تغتسل بالماء البارد، ويتعذّر عليها في أوقاتٍ تسخينُ الماء، وذلك التعذُّر يكون تارةً لعدم الماء، وتارة لعدم الحطب، كيف تصلي؟

الجواب

إذا تعذر عليها استعمال الماء لعدم الوجود، أو مع الوجود والاحتياج إليه للعطش بلا[1] تحقق عدم الماء، فلا يخلو إما أن تكون هذه المرأة مسافرة أو حاضرة:

* فإن كانت مسافرة تيممت وصلت ولا إعادة عليها.

* وإن كانت حاضرة تيممت وصلت ووجبت الإعادة على الأصح من مذهب الشافعي (رضي الله عنه)، وفيه خلاف للعلماء[2].

* * *

(١) في المخطوطة: (فلا)، وهو تحريف عما أثبته.

(٢) أورد النووي في «المجموع» (١/ ٣٣٧) هذا الخلاف، وخلاصته: عدم الإعادة عند مالك والثوري والأوزاعي والمزني والطحاوي وهو رواية عن أحمد. وقد ساق النووي حجة الفريقين.

وإن كان التعذر مع وجود الماء ولم تخَفْ غير شدَّة البرد؛ تيممت وصلت، وأعادت في الحضر دون السفر على الأصح[1]. كذا ذكره صاحب «الإقليد»[2].

وقال الإمامان ــ الرافعي[3] والنووي (رحمهما الله تعالى) ــ: الأصحّ وجوب الإعادة إذا تيممت لشدَّة البرد في السفر والحضر[4].

* * *

واعلم أنه لا يكفي في الخوف من شدة البرد التوهُّم، بل لا بُدَّ من غلبةِ الظَّنِّ، أو إخبارِ من يُقبل خبرُه من طبيبٍ مسلمٍ حاذقٍ ثقةٍ.

ولا بُدّ من غسل ما لا يضرّها من الأعضاء على الأصح ثم تتيمم. والله أعلم.

* * *

(١) ينظر الخلاف المشار إليه في: «المجموع» (١/ ٣٥٠).

(٢) صاحب «الإقليد» هو: تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، المعروف بابن الفركاح (٦٩٠هـ). و«الإقليد لدرء التقليد»: شرح به «التنبيه» لأبي إسحاق الشيرازي، ولم يتمه حيث وقف قبل كتاب النكاح.

(٣) الرافعي هو: عبد الكريم بن محمد القزويني (٦٢٣هـ)، من كبار فقهاء الشافعية، له: «المحرر»، و«شرح الوجيز للغزالي» وغيرهما.

(٤) في المخطوطة: «الحضور»، والصواب ما أثبته.

المسألة (٨)

[زكاة الحلي والصداق]

في المرأة، هل عليها زكاة ما تلبسه من الحليّ والذهب والفضة، وكذا أساور الذهب والفضة، وكذا الخلخال الفضة.

وهل عليها زكاة الصداق الذي على الزوج إذا لم تقبضه؟

الجواب

لا زكاة عليها فيما تلبسه من ذلك، سواء كان من الذهب والفضة إلاَّ للإسراف، مثل أن يكون الخلخال من الذهب وزنه مائتا درهم فحينئذٍ تجب الزكاة فيه؛ للإسراف.

وأمّا الصّداق، ففيه خلاف بين العلماء (رضي الله عنهم).

والأصحّ من مذهب الشَّافعي (رضي الله عنه) وجوب الزكاة، ولكن لا يجب الإخراج إلاَّ بعد قبضه. والله أعلم.

* * *

المسألة (٩)

[دخول الجارة بلا إذن الزوج]

المرأة تدخل عليها جارتها بغير إذن زوجها، هل يحل لها أم لا؟

الجواب

ـ والله أعلم ـ نعم، يحل دخول جارتها عليها، بشرط أن تعلم بقرينة الحال أن زوجها لا يكره ذلك[1]. والله أعلم.

* * *

(١) لأن دخول الجارة بيت جارتها متعارف عليه، فيكون مأذوناً به من الزوج ضمناً، إلا إذا وجدت المرأة من زوجها ما يخالف ذلك، سواء بالمنع الصريح، أو بالتلميح وقرائن الأحوال، كإظهار الغضب.

المسألة (١٠)

[الإطعام والإقراض بلا إذن الزوج]

المرأة تطعم الفقير من بيتها من مال زوجها، وتُقرض الرغيف والزيت والدقيق والقمح والفضّة وحاجات البيت بغير إذن زوجها، وفي أوقات تفعل ذلك وهو مسافر، هل يجوز لها ذلك أم لا؛ إذا كان بغير إذن زوجها أو بإذنه؟

الجواب

إذا أطعمت الفقيرَ من بيتها من مال زوجها جاز لها ذلك إذا لم يؤدِّ إلى فساد، لما صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها [أجرها] بما أنفقت، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئاً»[١].

وفي رواية: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره، فله نصف أجره»[٢]، وذلك أنَّ المشارك في الطاعة مشارك في الأجر.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم (٣/ ٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٧) بولاق. وفي الأصل: أوله «ما» وفي آخر الحديث «فإن نصف أجره لها» وهو مخالف للحديث، ومعناه مختلف أيضاً..

ومعنى المشاركة: أن لها أجراً، كما أن لصاحبه أجراً[1].

معناه: أنها لا تزاحمه في الأجر، فيكون لهذا ثواب آخر، ولهذا ثواب، وإن كان أحدهما أكثر.

ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواء، بل قد يكون ثواب هذا أكثر، وقد يكون عكسه.

وقوله (ﷺ) للمرأة: «الأجر بينكما نصفان»، وإن كان أحدهما[2] أكثر، وإن كان هذا هو الراجح. وقال بعضهم: الأجر بينهما، لأن الأجر من الله، وفضله لا يدرك بقياس ولا هو بحسب الأعمال.

واعلم، أنَّ المرأة إذا أنفقت من بيت زوجها من ماله، فإن كان بإذنه؛ فهو كما قدمناه.

وإن كان بغير إذنه ولا رضاه[3]؛ فلا يجوز.

واعلم أنَّ الإذن ضربان:

(أحدهما): الإذن الصَّريح في النَّفقة والقرض والصَّدقة ونحوها.

(والثَّاني): الإذن المَفهوم من اطّراد العرف، كإعطاء السائل كسرةً ونحوها مما جرت العادة به واطّرد العرف فيه، وعُلم بالعرف رضا الزوج المالك بذلك، فإنه[4] في ذلك حاصل وإن لم يتكلم.

---

(١) أي: لصاحب المال، وهو هنا الزوج. وفي المخطوطة «أجر».

(٢) في المخطوطة: «أجرهما»، والصواب ما أثبته.

(٣) في المخطوطة: «رضا»، والصواب ما أثبته.

(٤) أي: الرضا.

وهذا إذا عُلم رضاه لاطراد العرف، وعُلم أن نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به.

فإن اضطرب العرف وشُكَّ في رضاه، أو كان شحيحاً يشح بذلك، وعُلِمَ من حاله ذلك، أو شُكَّ فيه؛ لم يجز التصدق ولا الإقراض من ماله بشيء. فإن فعلت أثمت وضمنت، اللَّهم إلاَّ بصريح الإذن.

واعلم، أنَّ هذا كله إنما هو مفروض في قدر يسير يُعلم ذلك به في العادة.

فإن زاد على المتعارف لم يجز.

* * *

واعلم، أنَّ الذي أقرضَتْه بإذنه فتلف؛ لا تضمنه، إلاَّ إذا كان بغير إذنه. والله أعلم.

* * *

المسألة (١١)

[وصل الشعر]

(المرأة) تُسّرح شعرها، وتوصله بخيوط سود، وتجعله في قضاديه[١]، وتجعله دبوقة[٢] على ظهرها، هل هو حرام أم لا؟

الجواب

مجرد وصل المرأة شعرها بخيوط الحرير والصوف الملون ونحوها ليس بحرام.

وإنما الحرام هو وصل المرأة شعرها بشعر آدمي، سواء كان أنثى أو ذكراً[٣]، لقوله ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»[٤]. ولأنه [يحرم] الانتفاع بشعر الآدمي وظفره وسائر أجزائه، ولا فرق في هذا بين المرأة المزوجة وغيرها، من الرجال والنساء.

* * *

---

(١) **قضاديه**: لعل المراد خرقة تضم الشعر.

(٢) **الدبّوقة**: الشعر المضفور. وهي كلمة مولّدة. (القاموس: دبق).

(٣) في الأصل: «ذكر»، والصواب ما أثبته.

(٤) أخرجه البخاري (٧/ ٥٩)، وفي رواية: «والموصولة»، ومسلم (٦/ ١٦٥).

وأما الوصل بالشعر الطاهر من غير الآدمي؟ فالصحيح أنه إذا كان بإذن الزوج جاز، وإن كان بغير إذنه كره.

* * *

وأما دبوقة على ظهرها، فإن كان هذا الفعل عادة الرجال في ذلك البلد وذلك الوقت، فهو حرام أو مكروه[1]. وإن لم يكن، فلا بأس به؛ فإنه إنما يفعل للتحسين غالباً. والله أعلم.

* * *

(١) في الأصل: «حرام ومكروه».

المسألة (١٢)

[الحف والتخطيط والوشر والوشم]

المرأة تحف شاربها بالزجاج الخطوط، وعلى وجهها الحمرة، وبعضهن تنقش على وجهها شيء[١] من الخطوط، هل هو حرام أم لا؟ وما يحل لها من ذلك؟

وبعضهن تسرح شعرها وتجعل فيه الحقوص وتلفَّه بعصابة ونحوها، وتجعله عقيصة[٢] بين كتفيها، هل هذا جائز أم لا؟

الجواب

هذه الإزالة للشعور التي على الوجهِ ــ من تدقيق الحاجب ــ والجبينِ[٣] وغيرها: حرام، ما عدا لحية المرأة وشاربها وعنفقتها فقط؛ فإنه مباح.

والتنقيش على الوجه بالخطوط حرام.

---

(١) هكذا في المخطوطة، وهو سائغ على لغة ربيعة، والأفصح «شيئاً».

(٢) العقيصة (والعِقصة): الضفيرة، والجمع: عقائص.

(٣) في المخطوطة: (والجدس)، والصواب ما أثبت. والمراد: إزالة الشعر عن الجبين؛ فكلمة (الجبين) معطوفة على (الوجه) وليس على (الحاجب).

وأمَّا تحمير الوجنة: فإن كانت المرأة خالية عن الزوج، أو كان لها زوج وفعلته بغير إذنه فهو حرام. وإن كان بإذنه فهو جائز.

وأمَّا تسريح شعرها، ولفّه بعصابة وبخيوط، وجعله عقيصة بين كتفيها، فليس بحرام ولا مكروه.

ويحرم تجعيد شعرها وتسويد طررها وأصداغها.

* * *

ويحرم عليها الوشم، والوشر ــ وهو تحديد الأسنان ــ.

وسواءٌ فيه الرجل والمرأة المزوجة والخِلْوَة[1].

ويكره للرجل.

وقد صحَّ: «أنه ﷺ لعن الواشمات والمستوشمات، [والنامصات] والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى»[2].

واعلم أنَّ **المتفلجة** [هي]: التي تبرد أسنانها لِتُباعِدَ بعضها عن بعض وتحسّنها وهو الوشر.

والنامصة هي: التي تأخذ من شعر الحاجب وتدققه فيصير حسناً.

والمتنمصة هي: التي تأمر بفعل ذلك. والله أعلم.

* * *

---

(١) أي: الخالية من الأزواج. وفي المخطوط: «الخلوق».

(٢) أخرجه: البخاري، ومسلم، وأحمد في مسنده، وأصحاب السنن الأربعة، عن ابن مسعود. [«الفتح الكبير» (٣/ ١٤)، و«اللؤلؤ والمرجان» رقم (١٣٧٧)].

المسألة (١٣)

[الحناء وتطريف الأصابع به]

المرأة تستعمل الحناء في يديها ورجليها، في أوقات أحمر، وفي أوقات أسود، وبعضهن تعمل الحناء في أصابع دون أصابع، وقد تعمل أصبعاً بالحناء طويلة وأخرى أقصر منها، مرة أحمر، ومرة أخضر، ومرة أسود، وغير ذلك، هل هذا حرام أم حلال؟

الجواب

أما استعمال الحناء في يديها ورجليها تعميماً، فيستحب، بشرط أن تكون مزوَّجة، ويكره لغير المزوجة.

وأما الرجل فيحرم عليه الخضاب إلاَّ لحاجة[١].

وأمَّا الخضاب بالسواد، وتطريف الأصابع، فحرام على المرأة المزوَّجة وغير المزوجة، بإذن الزوج وبغير إذنه[٢].

---

(١) قال النووي في «المجموع» (١/ ٣٥٢): «أما خضاب اليدين والرجلين بالحناء فمستحب للمتزوجة والنساء؛ للأحاديث المشهورة فيه. وهو حرام على الرجال إلا لحاجة التداوي ونحوه».

(٢) قال النووي في «المجموع» (١/ ٣٥٢): «لا فرق في المنع من الخضاب بالسواد =

وتطريف الأصابع هو: ما ذكره السائل، وهو قريب منها[1]، وسواء كان بحنّاء أو بغيره، وسواء كان أحمر أو أسود؛ فإنه حرام.

والأحاديث الدالة على ما ذكرته كثيرة معلومة، [والله أعلم].

* * *

= بين الرجل والمرأة. هذا مذهبنا. وحكي عن إسحاق بن راهويه أنه رخص فيه للمرأة تتزين به لزوجها».

(١) أي: تحنية أصبع دون أصبع، أو تطويل حناء أصبع وتقصير أخرى.

المسألة (١٤)

[التنقيش وصناعة النقش وبيعه]

المرأة تستعمل شيئاً يقال له (التنقيش)، تنقش يديها إلى المرفقين، ورجليها إلى نصف الساقين، فيكون من الحناء، ويسودونه، وربما يجعلونه أخضر، وغير ذلك، هل يحرم أم لا؟

فإذا كان حراماً، هل يحل لمن يصنع النقش أن يصنعه ويبيعه أم لا؟

الجواب

هذا النقش حرام[١]، سواء كان أحمر أو أسود أو غير ذلك، لأن فيه زيادة على التطريف والوشم.

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه لعن الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغّيرات خلق الله تعالى»[٢]. فقالت له امرأة في ذلك، فقال: وما لي لا ألعن من لعن

---

(١) لعل الحكم بالتحريم هو فيما إذا كان النقش يثبت بصورة دائمة في البدن، فيكون في قبيل تغيير الخلقة، ويدل على ذلك مقارنته بالوشم، بل وصفه بأنه زيادة عليه.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٩.

رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1] وقد عده بعض العلماء من الكبائر.

* * *

وأما صناعة هذا النقش إذا لم يمكن الانتفاع به لغير الآدميين فيكره لها صنعه.

* * *

وأما بيعه؛ فإن كان يمكن[2] الانتفاع به في جهة مباحة، بأنْ تبطل زينته ويستعمل على وجه مباح؛ فيصحّ بيعه، ويحرم على مشتريه استعماله على ما هو عليه من هيئته، فإن أبطل صنعته واستعمله على وجه مباح فلا بأس.

* * *

وإذا صنعته بالأجرة (يعني النقاشة) فلا أجرة لها، ويحرم عليها أخذ أجرة الصنعة.

فإن أكلت أجرة هذه الصنعة؛ فهو من أكل أموال الناس بالباطل، وقد نهانا الله تعالى عنه[3].

فإذا أتلف الصنعة أحد فلا أرش عليه[4]، وإن أتلف الحناء بالكلية مع تمكنه من إتلاف الصنعة فقط لزمه قيمة الحناء فقط.

* * *

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) في الأصل: «يكن».

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩].

(٤) أي: لا ضمان لقيمته.

وفاعلة هذا عاصية مخالفة للشرع، ويجب على من علم حالها أن ينهاها ويخبرها بقبيح فعلها، فإن لم تنتهِ رفع أمرها إلى ولي الأمر ليعزّرها، فإن هذا من المنكرات الظاهرة.

وقد صحَّ أنَّ النبيّ ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان»[1]، والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٥٠)، وأحمد في «المسند»، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

المسألة (١٥)

[المهاداة بلا إذن الأزواج]

المرأة يكون لها الصواحب من النساء في البلد، وتهدي هذه لهذه، وهذه لهذه، بغير إذن الزوج.

وإن كان بإذنه هل يحل للزوج الأكل من تلك الهدية أم لا؟

الجواب

إن كان المهدى من مال المرأة وهي جائزة التصرف، أو من مال الزوج وأهدت بإذنه، حَلّ للمهدى إليها التصرف فيه بما شاءت إذا جرت الهدية بطريقها. ويحل لزوجها ولغيره الأكل من تلك الهدية برضاها، ولا كراهة فيه.

وإن كان من مال المرأة، وهي غير جائزة التصرف في مالها، أو من مال الزوج وأهدت بغير إذنه، فهذه الهدية باطلة، ويجب على من وصلت إليه الهدية إعادتها إلى مالكها إن كان جائز التصرف، وإلا فإلى وليه إن كان غير جائز التصرف. ولا يحل لأحد من الزوج وغيره الأكل منه والحالة هذه.

* * *

فإن أتلفه متلف بأكل أو غيره تجب عليه قيمته، ومالكه مخير في التضمين بين المهدي والمتلف، وقرار الضمان على المتلف[1]، والله أعلم.

* * *

(١) أي: يستقرّ الضمان على المتلف مع حق المالك في مطالبة المهدي أو المتلف، فإذا طالب المهدي وضمّنه، يحقّ للمهدي الرجوع على المتلف.

المسألة (١٦)

[لبن المرضعة]

لبن المرأة طاهر أو نجس؟

الجواب

أما اللبن من الآدمي، فطاهر على الأصح، سواء كان اللبن من ذكر أو أنثى.

وفيه وجه[١]. والله أعلم.

* * *

(١) «نهاية المحتاج» (١/ ٢٢٧)، وينظر: «المغني» لابن قدامة (٤/ ٢٨٨).

المسألة (١٧)

[التفليج والوشر]

المرأة العجوز تبرد ما بين أسنانها الثنايا [و]الرَّباعيات، إظهاراً للصغر وحسن الأسنان، هل هو حرام أم لا؟

الجواب

هذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها، للَعنِ رسول الله ﷺ الواشرة والمستوشرة.

وذلك لأن المرأة إذا كبرت توحشت أسنانها فتبردها لتحسّن منظرها وتوهم كونها صغيرة، لأنه يغير خلق الله تعالى، ولأنه تزوير وتدليس على من يريد نكاحها، وعلى زوجها، لأنه قد لا يعرف حالها.

* * *

وهذا إنما يحرم إذا لم تحتج إليه لعلاجٍ أو عيب في السنّ ونحوه. فإن احتاجت إلى ذلك فلا بأس به. والله أعلم.

* * *

المسألة (١٨)

[تطليق المصرَّة على المنكرات]

المرأة إذا كانت فاعلة ما ذكرناه من المعاصي، وتاركة للصلاة، ولم تنته بالضرب المؤدِّب والهجر، هل يديم صحبتها أو يطلقها؟

الجواب

إذا كانت فاعلةً هذه المعاصي فيجب على الزوج أن يخبرها بتحريم هذه الأفعال المذمومة القبيحة، فإن انتهت فذاك، وإلا فليؤدِّبْها بما يراه من الضرب غير المبرِّح، والهجر في النكاح، وشبههما.

فإن لم تنتهِ فينبغي أن يطلقها، للأحاديث الصحيحة في صحيح مسلم وغيره بتحريم صحبتها. والله أعلم.

* * *

المسألة (١٩)

[تكبير الرأس، وتوسيع الكم، وترقيق الثوب]

المرأة تلفّ على رأسها عصابة كبيرة كالعمامة، وتلبس الخمار والإزار فوقها حتى يعظم رأسها، فيظنّ الظانّ كبر وجهها.

وتوسّع أكمامها حتى تظهر بعض عورتها إظهاراً لجمالها.

وربما تلبس ثوباً رقيقاً أسود وأزرق ونحوه ليصف بعض جسمها. هل هذا حرام أم لا؟

الجواب

هذا الفعل كله حرام. ويجب الإنكار عليه. ويتأكد الإنكار في حق الزوج والولي ونحوهما.

للحديث الصحيح من قوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما[١]: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء [كاسيات] عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[٢]. وفسَّره العلماء رضي الله عنهم بقريب ممَّا ذكره السائل والله أعلم.

* * *

---

(١) في المخطوطة كلمتان تقرآن: (ثم إن)، وهو تحريف عن (لم أرهما).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٦/ ١٦٨)، وأحمد في «المسند» (٨/ ١٥٥).

المسألة (٢٠)

[الجماع مستقبلاً أو مستدبراً القبلة]

هل يحرم الجماع مستقبل القبلة في الصحراء والبنيان، أو مستدبرها؟ وهل فيه خلاف لأحد العلماء؟

الجـواب

لا يحرم شيء من ذلك.

هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد.

واختلف فيه أصحاب مالك: فجوّزه ابن القاسم، وكرهه ابن حبيب.

والصواب الجواز، والله أعلم.

* * *

المسألة (٢١)

[الاستنجاء مستقبلاً القبلة]

إذا تجنب استقبال القبلة واستدبارها في حالة البول والغائط، ثم أراد استقبالها أو الاستدبار في حال الاستنجاء، هل هو جائز أم لا؟

الجواب

نعم، يجوز. والله أعلم.

* * *

المسألة (٢٢)

[بول الصبي والصبية]

هل بول الصبي الذي لم يطعم غير اللبن، هل هو الذي لا يصل إلى جوفه غير اللبن؟ وإلا فما قدره؟

وهل بوله نجس أم لا؟

وما كيفية النضح الذي يكفي في بول الغلام.

وهل الجارية كالغلام أم لا؟

الجواب

هو[١] ما دام الصبي يقتصر به على الرضاع. أما إذا أكل الطعام على جهة التغذي فإنه يجب فيه[٢] الغسل بلا خلاف.

وأما بول الصبي فلا خلاف في نجاسته. وقد نقل بعض الأصحاب الإجماع على نجاسة بول الصبي، فإنه لم يخالف فيه إلاَّ داود الظاهري.

وإنما جوز النضح عند من رآه لأجل التخفيف في إزالته، ولا يعتد

---

(١) أي: النضح.

(٢) أي: في بول الصبي.

بحكاية من حكى عن الشَّافعي رضي الله عنه أن بول الصبي طاهر؛ فإنها حكاية باطلة قطعاً.

* * *

وأمَّا حقيقة النضح: ففيه خلاف، والصحيح هو: أن يغمر ويكاثر بالماء مكاثرة لا تبلغ جريان الماء وتردّده وتقاطره. بخلاف المكاثرة في غيره فإنها يشترط فيها أن تكون بحيث يجري بعض الماء ويتقاطر في المحل وإن لم يشترط عصره.

* * *

وأما بول الجارية، فالصَّحيح: أن بول الجارية لا بد من غسله، كغيره من النجاسات.

وممَّن قال بهذا: الشَّافعي رضي الله عنه على الصحيح من مذهبه، وأحمدُ، وجماعةٌ مِن السَّلَف، وأصحابُ الحديث.

وروي أنها مثل الصبي عن أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما في المشهور عنهما وأهل الكوفة، والله أعلم.

* * *

المسألة (٢٣)

[مخالطة الحائض]

هل تكره مضاجعةُ الحائض، والنومُ معها، ومسُّها في شيء من المائعات، أو عجينُها، أو طبيخها أو غير ذلك من الصنائع.

فإن [كان] لا يكره، فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؟

الجواب

[لا يكره شيء من ذلك.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾]، فالمراد: اعتزلوا وطأهن، ولا تقربوا وطأهن.

قلت: والدليل على إرادة الوطء بالآية آخرُها، وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] كما هو واضح منه. والله أعلم.

* * *

المسألة (٢٤)

[الوضوء بين المعاشرتين والوضوء للحائض]

[الوضوء بين المعاشريتن]:

هل يستحب للرجل والمرأة أن يتوضآ بين الجماعين إذا لم يغتسلا في تلك الليلة وأرادا أن يناما، أم لا؟

فإن كان يستحب فما الحكمة في الوضوء؟ إذ لا يبيح للجنب شيئاً[1] من المحرمات عليه؟

الجواب[2]

يستحب أن يتوضأ الجنبان ويغسلا فرجيهما عند ذلك. وكذا إذا أرادا الأكل والشرب. ويكره الجماع والنوم والأكل والشرب قبل هذا الوضوء.

[وهذا الوضوء] ليس بواجب. وبهذا قال مالك رضي الله عنه والجمهور.

وذهب ابن حبيب من أصحاب مالك إلى وجوبه، وهو مذهب داود الظاهري.

* * *

(١) في الأصل: شيء.

(٢) في الأصل: وهل..

واعلم أن المراد بهذا الوضوء وضوء الصَّلاة الكاملُ.

* * *

وإنه قد اختلف العلماء في الحكمة في هذا الوضوء:

فقال أصحابنا: لأنه يخفف الحدث، فإنه يرفع الحدث عن أعضاء الوضوء.

وقيل: لأنه يبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه.

وقيل: لعله أن ينشط إلى الغسل إذا نال الماء أعضاءه.

[الوضوء للحائض]:

واعلم أنه قال بعض العلماء رضي الله عنهم: قد يجري هذا الخلاف في وضوء الحائض، فمن علل بالموت على طهارةٍ استحبّه لها.

وأما أصحابنا فمتفقون على أنه لا يستحب الوضوء للحائض والنفساء[1]، لأن الوضوء لا يؤثر في حدثها، إلاَّ أن ينقطع حيضها فتكون كالجنب[2]. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) أي: ما دام الحيض أو النفاس مستمرّاً بخروج دمهما.

(٢) أي: فيستحب لها عند انقطاع الدم الوضوء إذا كانت ستؤخر الغسل.

المسألة (٢٥)

[التطهر من النجاسة قبل الغسل]

إذا اغتسل الجنب هل يشترط أن يكون البدن طاهراً[١] من النجاسة، أم لا؟

الجواب

نعم، يشترط.

* * *

واعلم أنه ينبغي لمن اغتسل من إناء، كإبريق ونحوه، أن يتفطّن لدقيقة قد يُغفل عنها، وهو أنه إذا استنجى وطهّر محل الاستنجاء بالماء فينبغي أن يغسل محل الاستنجاء بعد ذلك بنية رفع الجنابة، لأنه إذا لم يغسله الآن ربما غفل عنه بعد ذلك، فلا يصح غُسله لتركه ذلك. ثم إن ذكره احتاج إلى مس فرجه فينتقض وضوؤه ويحتاج إلى كلفة في لف خرقة ونحوها على يده[٢]، والله أعلم.

* * *

(١) في الأصل: «طاهر».

(٢) هذا على مذهب الشافعي في انتقاض الوضوء بمس العورة المغلظة. أمّا عند الحنفية فليس ذلك بناقض.

المسألة (٢٦)

[نقض الضفائر للغُسل]

هل يجب على المرأة نقض ضفائرها في حال الغُسل، أم لا؟

الجواب

مذهبنا ومذهب الجمهور[١] أن ضفائر المغتسلة إذا كان يصل الماء إلى جميع شعرها من غير نقض فلا يجب، لأن إيصال الماء واجب فلا يجب[٢].

* * *

واعلم إن كان للرجل ضفائر فهو كالمرأة في ذلك. والله أعلم.

* * *

---

(١) في الأصل: «أهل الجمهور».

(٢) أي: فلا يجب نقض ضفائرها في حال وصول الماء إلى جميع شعرها.

المسألة (٢٧)

[إيصال الماء في الغُسل إلى باطن الفرج]

هل يجب على المرأة في الغُسل غَسْلُ باطنِ فرجها، أم لا؟

الجـواب

اعلم أن المرأة إن كانت بكراً لم يجب، أو ثيباً وجب إيصال الماء إلى ما يظهر[1] في حال قعودها لقضاء الحاجة، لأنه صار في حكم الظاهر. كذا نص عليه الشافعي رضي الله عنه وجماهير أصحابنا.

وقال بعضهم: يجب على الثيب غسل باطن الفرج.

(و) قال بعضهم: يجب في الحيض والنفاس، ولا يجب في غُسل الجنابة. والله أعلم.

* * *

(١) في المخطوطة إشارة إلى أن العبارة كانت ناقصة حكم الثيب، وقد صوّبها من اطلع على المخطوطة الأصلية.. وقد ورد التصحيح ضمن النص وليس في الهامش كما هو مألوف، والنص أعلاه هو حسب التصويب.
وأصل العبارة في المخطوطة: «اعلم أن المرأة إن كانت بكراً لم يجب إيصال الماء إلى ما يظهر». صوابه: «إن كانت بكراً لم يجب أو ثيباً وجب إيصال الماء إلى ما يظهر».

المسألة (٢٨)

[حَدُّ العورة، والنظر إليها]

جاء في الحديث: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة»[١]، فما حَدُّ العورة المذكورة في النظر؟

الجواب

اعلم أن عورة الرجل مع الرجل ما بين السرة والركبة، وكذلك المرأة مع المرأة.

* * *

وأما نظر الرجل الأجنبي مع المرأة فحرام في كل شيء من بدنها، وكذلك يحرم عليها النظر إلى كلّ شيء من بدنه، وسواء كان نظره ونظرها بشهوة أم بغير شهوة.

واعلم أنه لا فرق بين الأمة والحرة في هذا إذا كانتا أجنبيتين.

* * *

واعلم أنَّ النظر بشهوة حرام إلى كل أحد غير الزوج والسيد حتى يحرم على الإنسان النظر إلى أمه وبنته بالشهوة.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٦٣)، والترمذي وابن ماجه.

مسألة (٢٩)

[مس العورة]

المرأة والرجل يدخلان الحمام، وربما ينظر القيّم إلى عورة المغتسل ويلمس عورته بيده من غير شهوة، وكذلك القيّمة، وكذا غيرهما، فما حكمه؟

الجواب

إنه يحرم على الرجل والمرأة لمس[1] عورة غيره، أيُّ موضع من بدنه كان، وهذا متفق عليه. فيجب عليه إذا رأى من يُخلُّ بشيء من هذا أن ينكر عليه.

قال العلماء رضي الله عنهم: لا يسقط عنه الإنكار بكونه يظن أنه لا يَقبل منه، بل يجب عليه الإنكار، إلاَّ أن يخاف على نفسه أو غيره فتنةً، والله أعلم.

* * *

(١) في الأصل: «المس».

مسألة (٣٠)

[صدقة المرأة مِن مالها بلا إذنه]

هل يجوز أن تتصدَّق المرأة مِن مالها بغير إذن زوجها؟

الجـواب

مذهبنا ومذهب الجمهور الجواز مطلقاً.

وقال مالك رضي الله عنه: لا يجوز لها أن تجاوز في صدقتها على ثلثٍ إلاَّ برضا زوجها[1]. والله أعلم.

* * *

(١) الخرشي «شرح خليل» (٧/ ١٢٠)، والدسوقي «شرح خليل» (٤/ ١٠١).

مسألة (٣١)

[شهادة المرضِعةِ نفسِها على الرضاع]

هل يقبل قول المرضِعة بالرضاع أم لا؟

الجواب

إنَّها إن تعرَّضت إلى فعلها لم يقبل.

وإن شهدت[1] بأخوّة الرضاع بينهما قبلت، والله أعلم.

* * *

---

(١) أي: إذا لم يشهد على واقعة الرضاع إلا المرضعة نفسها، فلا يقبل، لأنها تشهد لنفسها. وهذا مذهب المالكيَّة والشَّافعيَّة، خلافاً للحنابلة والحنفيَّة.

لكن لو لم تذكر أنها هي المرضعة واقتصرت على الشهادة بأن بين رجل وامرأة أخوة رضاع فشهادتها مقبولة، لأنها لم تشهد على فعل نفسها بل على أمر آخر، وهي شهادة حسِّيَّة، لا تحتاج إلى دعوى.

«المغني» لابن قدامة (٧/ ٥٥٨)، و«البدائع» (٤/ ١٤)، و«شرح الزرقاني» (٤/ ٢٤٣)، و«الروضة» للنووي (٩/ ٣٤).

مسألة (٣٢)

[شهادة النساء على الرضاع]

[هل تقبل شهادة المرأتين أو الثلاث بالرضاع المحرِّم بين رجل وامرأة فيمتنع عقده عليها؟].

الجواب

إنها إذا شهدت ثلاث نسوة بالرضاع المحرم بينهما لم يقبل.

والورع أن يترك النكاح، وأن يطلِّق إن كان بعد النكاح[1]. والله أعلم.

* * *

(١) هذا مذهب الشافعية، وقد التزم المؤلف في الغالب الإجابة وفقاً له، مع أنَّ النِّساء سألنه «بيان الخلاف في بعض المواطن» كما في المقدمة.

مسألة (٣٣)

[الفطام قبل الحولين]

إذا أراد الوالد أن يفطم ولده عن الرضاع قبل الحولين وامتنعت الأم، فمن يُجاب؟

الجـواب

ليس لأحد من الأبوين الاستقلال بالفطام قبل الحولين، والله أعلم.

* * *

مسألة (٣٤)

[إجبار الزوجة على الغسل وإزالة التفث]

إذا امتنعت الزوجة من غسل الجنابة، هل يجبرها الزوج عليه بالضرب ونحوه؟

الجـواب

يأمرها الزوج بالغسل من الجنابة، فإن امتنعت أجبرها ولو بالضرب ونحوه.

* * *

أيضاً يجبرها الزوج على التنظيف بأخذ شعر العانة، وقلم الأظفار، وإزالة شعر الإبط، والوسخ، إذا تفاحش شيء من ذلك. والله تعالى أعلم.

* * *

مسألة (٣٥)

[النظر بين الجنسين للعلاج]

هل يجوز للمرأة أن تكشف ساعدها للرجل، لأجل الفصادة ونحوها؟

الجواب

نعم، يجوز ذلك للفصد، وللحجامة أيضاً، ولمعالجة العلة. ولكن بحضور محرم أو زوج.

ويشترط في ذلك ونحوه أن لا تكون هناك امرأة تعالج.

و[يشترط] في جواز نظر المرأة إلى الرجل أن لا يكون هناك رجل يعالج، به قال الإمام النووي رضي الله عنه، والله أعلم[1].

* * *

(١) هذا القول مقابل الأصح في مذهب الشافعية. واستنكر الجلال البلقيني التحريم بأنه لم يقل به أحد له الأصحاب. «مغني المحتاج» (٣/ ١٢٨)، و«روضة الطالبين» للنووي (٧/ ٢٩).

مسألة (٣٦)

[نظر الخصي إلى المرأة]

هل يجوز للطواشي[1] الخلوةُ بالمرأة، والنظرُ إليها، أم لا؟

الجواب

إن كان الطواشي مملوكاً للمرأة فنظره إليها كنظر المحارم، فلا ينظر إلى ما بين السرة والركبة. وإن لم يكن مملوكاً للمرأة فهو كالفحل الأجنبي. والله أعلم.

* * *

(١) الطواشي: الخصيّ، وهي كلمة مولدة.

مسألة (٣٧)[١]

[سفر المرأة مع نسوة ثقات]

هل يجوز للمرأة المسافَرةُ إلى بيت المقدس ونحوه، مع نسوة ثقات؟

الجواب

لا يجوز ذلك مع مجرد النسوة الثقات.

ويجوز في الحج مع تمحّض النساء، بشرطه. والله أعلم.

* * *

(١) جاءت هذه المسألة متأخرة عن رقم ٣٨ لكن كتب فوقها كلمة «مقدمة» وكتب على تلك كلمة «مؤخرة».

مسألة (٣٨)

[النظر إلى قلامة ظفر الأجنبية]

هل يجوز النظر إلى قلامة ظفر الأجنبية؟

الجواب

فيه خلاف، والأصح أنه يحرم النظر (إلى) أظفار رجليها دون قلامة أظفار يديها. والله أعلم[١].

* * *

(١) أورد النووي الخلاف في «الروضة» (٧/ ٢٦)، ونقل عن إمام الحرمين أنه إن لم يتميز المبان (المفصول) من المرأة بصورته وشكله عما للرجل، كالقلامة والشعر والجلدة لم يحرم، وإن تميز حرم. ثم ضعف النووي ذلك، وأورد ما جاء أعلاه من الفرق بين أظفار رجلها دون غيرها.

مسألة (٣٩)

[الإباحة في تقديم الطعام]

امرأة دعت نسوة إلى طعام اتخذته لهن، فأحضرته لهن قُدَّامهن: هل يشترط الإذن في أكلهن، أو لا يشترط؟

الجواب

لا يشترط الإذن في الأكل، فيجوز لهن أكل الطعام من غير إذن صاحبة الطعام لفظاً. إلَّا إذا كانت تريد حضورَ غيرهن مَعَهن، فلا يأكلن إلى حضور الغير، والله أعلم.

* * *

مسألة (٤٠)

[خروج المعتدة]

هل للمرأة المعتدة الخروجُ إلى السوق للحاجة، كبيع الغزل وشراء القطن ونحوهما؟

الجواب

يجوز لها ذلك إذا كانت بَرْزَة[1].

* * *

والله أعلم بالغَيْبِ، وإليه الرجعة والأوْب.

* * *

(١) البرزة: المرأة المتجاهرة الكهلة، تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون، وهي عفيفة. (القاموس: برز).

[خاتمة التأليف]

آخر «المسائل المهمات للمؤمنات».

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كما يحبّ، وبارِكَ كلّ ما كُتِب ويُكتب، عدد ما علم الله ومِلأَهُ وِزنتَه، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، أبداً مضاعفاً مضروباً في مثله، لا ينقص عدده ولا ينقطع مدده، ما دام ملك الله تعالى.

* * *

[خاتمة النسخ]

كمل رقم ذلك

بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه

وله الحمد كثيراً بكرةً وأصيلاً

بيد مالكه الفقير ــ من فضل مالكه القدير ــ عبد الحفيظ بن عبد الواحد

ابن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين [العريلي[1]؟]

أحسن الله أعماله وأحواله وختامه

وجمع له خيري الدنيا والآخرة، وصرف عنه شرّهما

وبلغه الأمل، وأعطاه ما سأل، بحقّه عليه وحقّ نبيّه المبجَّل ﷺ

عصر الاثنين المبارك ثاني يوم في شهر صفر الخير

من عام اثنين وسبعين وألف سنة من هجرته

عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصَّلاة والسَّلام

وفرغت[2]

---

(١) لعلها العِربلي نسبة إلى عربل أو عربيل من قرى الشام فلتحرر.

(٢) **قيد القراءة والسماع على الشيخ نظام يعقوبي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغت مقابلة وتصحيحاً بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليّ وبيده النسخة المرقومة =

. . . . . .

* * *

= بالحاسوب، ومصورة المخطوطة بيدي، وحضر أواخر المقابلة الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وتُفاحة الشام الشيخ نور الدين طالب، حفظ الله الجميع، صحَّ وثبت.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب خادم العلم بالبحرين

نظـام يعقوبـي

بعد عصر يوم ٢٣ رمضان ١٤٢٨هـ

بالمسجد الحرام

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدّمة التحقيق	٣
(أ) المؤلف	٣
(ب) الكتاب	٦
(ج) المخطوطة، وخدمتها، ونماذج صور منها	٩
الكتاب محقَّقاً	
مقدّمة المؤلِّف	١٧
المسألة (١): ستر العورة في الصلاة	١٩
المسألة (٢): جهر المرأة في قراءة الصلاة، وحكم التكبير	٢٢
المسألة (٣): الاستنجاء بالحجارة دون الماء	٢٤
المسألة (٤): الحيض والطهر	٢٥
المسألة (٥): ما تراه المرأة قبل الولادة	٢٦
المسألة (٦): النفاس والطهر	٢٨
المسألة (٧): التيمم للجنابة	٢٩
المسألة (٨): زكاة الحلي والصداق	٣١
المسألة (٩): دخول الجارة بلا إذن الزوج	٣٢

الموضوع	الصفحة

المسألة (١٠): الإطعام والإقراض بلا إذن الزوج، وأنواع الإذن ٣٣
المسألة (١١): وصل الشعر ٣٦
المسألة (١٢): الحف والتخطيط والوشر والوشم ٣٨
المسألة (١٣): الحناء وتطريف الأصابع به ٤٠
المسألة (١٤): التنقيش وصناعة النقش وبيعه ٤٢
المسألة (١٥): المهاداة بلا إذن الأزواج ٤٥
المسألة (١٦): لبن المرضعة ٤٧
المسألة (١٧): التفليج والوشر ٤٨
المسألة (١٨): تطليق المصرَّة على المنكرات ٤٩
المسألة (١٩): تكبير الرأس، وتوسيع الكم، وترقيق الثوب ٥٠
المسألة (٢٠): الجماع مستقبلاً أو مستدبراً القبلة ٥١
المسألة (٢١): الاستنجاء مستقبلاً القبلة ٥٢
المسألة (٢٢): بول الصبي والصبية ٥٣
المسألة (٢٣): مخالطة الحائض ٥٥
المسألة (٢٤): الوضوء بين المعاشرتين والوضوء للحائض ٥٦
المسألة (٢٥): التطهر من النجاسة قبل الغسل ٥٨
المسألة (٢٦): نقض الضفائر للغُسل ٥٩
المسألة (٢٧): إيصال الماء في الغُسل إلى باطن الفرج ٦٠
المسألة (٢٨): حَدُّ العورة، والنظر إليها ٦١
المسألة (٢٩): مس العورة ٦٢
المسألة (٣٠): صدقة المرأة مِن مالها بلا إذنه ٦٣
المسألة (٣١): شهادة المرضِعَةِ نفسِها على الرضاع ٦٤

الموضوع	الصفحة

المسألة (٣٢): شهادة النساء على الرضاع ٦٥
المسألة (٣٣): الفطام قبل الحولين ٦٦
المسألة (٣٤): إجبار الزوجة على الغسل وإزالة التفث ٦٧
المسألة (٣٥): النظر بين الجنسين للعلاج ٦٨
المسألة (٣٦): نظر الخصي إلى المرأة ٦٩
المسألة (٣٧): سفر المرأة مع نسوة ثقات ٧٠
المسألة (٣٨): النظر إلى قلامة ظفر الأجنبية ٧١
المسألة (٣٩): الإباحة في تقديم الطعام ٧٢
المسألة (٤٠): خروج المعتدة ٧٣
الخاتمة ٧٤

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٢)

الحَظُّ الأَوْفَرُ

لِمَنْ أَطَاقَ الصَّوْمَ فِي السَّفَرِ

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدٍ عَابِدٍ السِّنْدِيِّ الأَنْصَارِيِّ

(١١٩٠هـ - ١٢٥٧هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

أَحْسَنُ أَحْمَدُ عَبْدُ الشَّكُورِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا عِلم عند أحد إلا بعطائه، وفضَّل العلماء والفقهاء بوراثة أنبيائه، وجعل كل واحد منهم كالنجم يُهتدى باقتدائه، ومن أراد الله به خيراً يعطيه فَهْمَ الدِّين وفِقْهَ نُكاته.

والصَّلاة والسَّلام الأتَمَّان الأكملان على سيِّدنا مُحَمَّد خاتَم الأنبياء والمُرْسلين، ويوم القيامة شافع المُذنبين، وعلى آله وأصحابه البررة المُنيبين، والتَّابعين لَهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعـد:

فيقول العبد الضعيف أحسن أحْمد عبد الشكور:

هذه الرسالة الموجزة من رشحاتِ قلمِ عَلَمٍ من أعلام السِّنْدِ المحدِّثين، والفقهاء المتأخّرين، القاضي الفقيه، المحدِّث الحافظ الحُجَّة مُحَمَّد عابد بن أَحْمد علي بن مُحَمَّد مراد السِّندي الأيُّوبـي الأنصاري الخزرجي.

لَمَّا كنت تَخرَّجت في علوم الحديث النبوي الشريف بِجامعة

العلوم الإسلامية بنوري تاون كراتشي، اطلعت على أخبار بعض مَخطوطَات الشيخ مُحَمَّد عابد السندي رحِمه الله، ومنها كانت «المواهب اللطيفة» و«طوالع الأنوار»، وبدأ ينبت حبُّ الشيخ في قلبِي، وعزمت أن أخدم كتبه بعد الفراغ وإن لَم يكن عندي آنذاك سبب من الأسباب.

وممَّا منَّ الله تعالى به عليَّ من نِعَمِه أنه وفَّقِني بعد الفراغ لخدمة «الزَّهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ» للعلاَّمة الحافظ علاء الدِّين المغلطائي، (٦٨٩ ــ ٧٦٢هـ = ١٢٩٠ ــ ١٣٦١م) بعون الله وتوفيقه، بإعانة الشيخ المفتي سعيد أحْمد خان حفظه الله ورعاه.

وكان عزمُ خدمة كتب الشيخ لَم يزل في قلبي، ويزيد يوماً فيوماً، حتى جرى ذكر الشيخ عابد يوماً في الحوار مع المفتي سعيد وأظهرتُ ما كان مَخفيًّا في قلبِي من حبِّه والرغبة في كتبه، فكان مستعدًّا لإعانة علمية على دأبه المستمر.

فبدأ يهيىء أسباب جمع كتب الشيخ مُحَمَّد عابد السندي، وحصل على مَخطوط «طوالع الأنوار»، جزاه الله عنِّي وعن سائر الطُّلاَّب خيرَ ما يَجزي المحسنين.

ثُمَّ رزقني الله لقاء الشيخ الدكتور مُحَمَّد إدريس سومَرو، وهو مشهور بسعة علم المخطوطات وإفاضته العلمية، لا تكاد تسمع منه «لا» عند طلبك منه أيَّ مُصور لمَخطوطٍ[1] يوجد في مكتبته العامرة،

(١) عكس المخطوط: أي المصوَّر عن المخطوط.

المُحتـويـة علـى زهـاء الثـلاثيـن ألفـاً مـن المطبـوعـات، وألفـاً مـن المخطوطات.

حينما زرته ذكرتُ ما أنا بصدده من جمع مَخطوطات الشيخ مُحَمَّد عابد السندي، فأعطاني اثنا عشر مَخطوطاً للشيخ، وزودني فوق ذلك بمعلومات نادرة وبمنهج العمل المناسب أن يُختارَ في تَحقيق كتبه، ولَم أنس أبداً إفاضته، وكأنِّي كنت أرى البِئْرَ يبادرُ إلى العطشان ــ جزاه الله تعالى خير الجزاء ــ

ومن المخطوطات التِي أعطانيها هذه الرسالة الموجزة، كتبها لبيان بعضِ النكات الحديثيَّة واللطائف الفقهية المتعلقة بِحديث: «**ليس من البِرِّ الصيام في السفر**».

هذه الرسالة وإن كانت صغيرة حجماً، لكنها تشير إلى سعة نظر الشيخ مُحَمَّد عابد السندي، وعمقه في علوم الكتاب والسُنَّة والفقه وأصوله وما يتعلق بِها، واستحضارها، فبَيَّن الشيخ المذاهب الأربعة الفقهية، ومنهج استدلال أهلها، وما هو راجح عنده من حيث الدلائل، وسأذكر هذا عنه في ختام المقدمة.

والذي دعاني لتحقيق هذه الرسالة هو تَحصيل مناسبة نَهج الشيخ مُحَمَّد عابد السندي؛ لأنِّي أريد أن أقوم بِخدمة كتابه الكبير المفصَّل «طوالع الأنوار، شرح الدُّرّ المختار»، بعد الفراغ من «الزَّهر الباسم»، لعلاء الدِّين المغلطائي على السيرة النبوية ــ على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات ــ.

وفيما يأتي نبذة عن حياة المؤلف ومؤلفاته ومنهجه، وتركت التفصيل لِمقدمة «طوالع الأنوار، شرح الدُّر المختار».

وفي هذا المجال لا يسعنِي إلاّ أن أقدِّم شكري، ووافر امتناني إلى الشيخ سائد بن مُحَمَّد يَحيى بكداش حفظه الله ورعاه، حيث لَم أكتب شيئاً بنفسي إلا القليل، وكل ما كتبت في سيرة الشيخ مُحَمَّد عابد السندي وتصانيفه، مأخوذ من كتاب الشيخ سائد: «مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري».

ثُمَّ أوردت نبذة عن الكتاب والمخطوط وعملي فيه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وأدعو الله الرؤوف الشكور أن يتقبَّل مِنِّي هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريْم، ويجعله متصفاً بصفات القَبولية والخير؛ فهو أهل لذلك ولا رادَّ لفضله، وهو الغفور الودود، والرؤوف الرحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالَمين.

❑ ❑ ❑

تَرْجَمَةُ ٱلمؤَلِّفْ[1]

اسمـه :

هو مُحَمَّد عابد بن أحْمد علي بن مُحَمَّد مراد بن مُحَمَّد يعقوب الأيوبـي الأنصاري السِّندي .

نسبته :

أما نسبته الأيوبي، الأنصاري، فهي نسبةً لِجدّه الأعلى الصحابـي الجليل أبـي أيوب الأنصاري رضي الله عنه حيث هو من ذريته .

فهو خزرجي أنصاري، لكنه ولد ببلدة سِيْوَن من بلاد السند على شاطىء النهر، شمالي حيدرآباد السند، مِمَّا يلي بلدة بوبك، ولذا يقال في نسبته : **السِّندي** .

وبِهذا الاسم والنسب نَجده مكتوباً بخطّ يده رَحِمه الله تعالى في كثير من كتبه .

---

(١) انظر في ترجمته : **فهرس الفهارس** للكتاني (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٥)، **والدر الفريد** للواسطي (١١٩)، **والرسالة المستطرفة** للكتاني (٦٤)، **وإيضاح المكنون** للبغدادي (١/ ١٠)، **والروض الأزهر** للواعظ (١٤٨)، **وأبجد العلوم** للقنوجي (٨٥٠)، **ونيل الوطر** لمحمد زبارة (٢/ ٢٧٩)، **والبدر الطالع** للشوكاني (٢/ ٢٢٧) .

نسبه:

لقد أكرمه الله تعالى بنسب كريْم رفيع، وأسوق هنا تَمام نسبه لنتعرف على هذه الأرومة الطيبة للشيخ مُحَمَّد عابد المتسلسلة بالعلماء، والقرّاء، وأهل الفضل والخير، من ذرية سيِّدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه.

فهو الشيخ مُحَمَّد عابد، ابن الشيخ أحْمد علي بن مُحَمَّد مراد، **الشهير بالقاضي الواعظ**، ابن الحافظ مُحَمَّد يعقوب **الشهير بالقاري**، ابن مَحمود **الشهير بِحافظ مَمُّون**، ابن الحاج عبد الرحمن **الشهير بالقاري**، ابن عبد الرحيم زينة القرّاء، ابن مُحَمَّد أنس بن عبد الله بن مُحَمَّد جابر بن مُحَمَّد خالد بن مالك بن أبي عوف بن حسان بن سالِم بن الأشعث **الشهير بالإمام**، ابن مَتٍّ بن ثعلبة بن الجنيد بن مقدم بن شرحبيل بن أشعث بن مَتٍّ، ابن الصَّحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه وعن ذريته.

ولادته:

* ولد الشيخ مُحَمَّد عابد السندي ببلدة (سِيْوَن) من بلاد السند ــ والسند هي من بلاد باكستان الآن ــ على شاطىء النهر، شمالي حيدرآباد مِمّا يلي بلدة بوبك. وكانت ولادة الشيخ مُحَمَّد عابد في حدود سنة ١١٩٠هـ.

نشأته العلمية:

لقد كان الشيخ مُحَمَّد عابد السندي مطبوعاً على حبِّ العلم

والاشتغال به، راغباً عما يعوق عنه، حيث نشأ منذ نعومة أظفاره في جوٍّ علميٍّ كريْم فريد، إذ تربى في حِجر جده شيخ الإسلام مُحَمَّد مراد الأنصاري، وحِجر والده وعمِّه العلماء الأعلام.

وهكذا ترعرع في أسرة الفضل والعلم والدِّين، والعبادة والوعظ والأدب المتين، فهذه هي المدرسة الأولى التِي تربى فيها، ووضع العلم النافع منها، وانطبع بِها.

ويُحدثنا الشيخ مُحَمَّد عابد نفسه عن طلبه للعلم في هذه المرحلة فيقول: «وأنا كنت صرفت هِمَّتِي أيام حداثتي في الاشتغال بعلم السُنَّة: قراءة ومطالعة وكتابة وجَمعاً لكتبها»[1].

* وتأتي المرحلة الثانية من حياة الشيخ مُحَمَّد عابد بعد تأسيسه العلمي ونبوغه، وبدأ يقرأ فيها على كبار علماء الحجاز، من أهل مكة وجُدَّة والطائف، فاستفاد منهم كثيراً بعد استفادته من والده وعمِّه الشيخ مُحَمَّد حسين.

* ثم تأتي المرحلة الثالثة من حياة الشيخ مُحَمَّد عابد، وهي رحلته إلى اليمن، وتنقُّله الكثير بين مدنِها وقُراها وجبالِها وأوديتها بَحثاً عن العلم والعلماء، حتى استفاد من علمائها كثيراً واقتبس من أشعة عظمائها.

ويَحكي لنا القاضي الشَّوكاني عنه وعن نبوغه في العلوم حين

---

(١) انظر: **إيجاز الألفاظ**، مَخطوط.

قراءته عليه في صنعاء سنة ١٢١٣هـ، قائلاً[1]: «وصاحب الترجَمة ـ الشيخ مُحَمَّد عابد ـ له يد طولى في علم الطب، ومعرفةٌ متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع».

وفي أثناء هذه المرحلة الثالثة بدأ الشيخ مُحَمَّد عابد بالإقراء والتصنيف ونشر العلم، واستمر في ذلك بجد ونشاط واجتهاد عجيب إلى آخر حياته رحِمَه الله تعالى.

* ويُمكن هنا جعلُ مرحلة رابعة، وهي مرحلة تلقِّي الشيخ مُحَمَّد عابد عن علماء ومشايخ، وذلك خلال رحلاته التي قام بِها من اليمن إلى الحجاز مرات، وإلى السند والهند ومصر، وهكذا إلى أكثر الآفاق.

فكان يلتقي بالعلماء، فيستجيزهم ويستجيزون منه، ويأخذ عنهم ويأخذون عنه، ويباحثهم ويباحثونه، شأنه في ذلك شأن العلماء النُّظَّار الكبار.

شيوخه:

أسرد فيما يلي ملخص ما كتبه الشيخ سائد عن أساتذة الشيخ مُحَمَّد عابد حسب حروف المعجم:

١ ـ **الشيخ العارف الكبير الشريف أحْمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني المغربي**. ولد بفاس سنة ١١٧٢هـ، وتعلَّم فيها، ثُم

---

(١) انظر: الشوكاني: **البدر الطالع** (٢/ ٢٢٧)، برقم ٤٨٥.

انتقل إلى مكة المكرّمة سنة ١٢١٤هـ، فأقام فيها نَحو ثلاثين سنة، ثم رحل إلى اليمن سنة ١٢٤٤هـ، فسكن مدينة (صَبْيَا) إلى أن مات سنة ١٢٥٣هـ، رحِمه الله تعالى.

٢ ــ **الشيخ السيد أحْمد بن سليمان بن أبـي بكر الهجَّام**. هو من مشايِخه في زَبيد باليمن.

٣ ــ **الشيخ حسين بن علي المغربي**. الإمام الجليل، مفتي المالكية بِمكة المكرّمة، المتوفى سنة ١٢٢٨هـ، رحِمه الله تعالى. وهو من مشايِخه بِمكة المكرّمة.

٤ ــ **الشيخ السيد حَمد بن عبد الله مقبول**. وهو من مشايِخه في اليمن.

٥ ــ **الشيخ صالِـح بن مُحَمَّد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري الفُلَّاني المكي المدني**. ولد سنة ١١٦٦هـ، وهو عُمَري، نسبة إلى سيِّدنا عمر رضي الله تعالى عنه. وقد رحل الشيخ صالِح في طلب العلم إلى بلاد عدة، ثم دخل بلاد الحجاز سنة ١١٨٧هـ، واستقر فيها متردداً بين مكة والمدينة، إلى أن توفي بالمدينة المنوّرة سنة ١٢١٨هـ، يوم الخميس، الخامس من جُمادى الآخرة، وله من العمر ٥٢ سنة، رحِمه الله تعالى.

٦ ــ **الشيخ العلاَّمة صدِّيق بن علي المزجاجي الزَّبيدي الحنفي**. مُحقق في علوم كثيرة، لا سيما في الحديث والفقه الحنفي. وكانت ولادته سنة ١١٥٠هـ، ووفاته سنة ١٢٢٩هـ، رحِمه الله تعالى.

٧ ـ **الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يَحيى بن عمر بن مقبول الأهدل الشافعي**. مفتي زَبيد، وهو أشهر وأعلم مشايِخه اليمنيين. وكانت ولادته بزَبيد سنة ١١٧٩هـ، وتوفي بِها سنة ١٢٥٠هـ، رحِمه الله تعالى.

٨ ـ **الشيخ عبد الرزاق البكاري**. صاحب (القطيع)، المدفون بِها، كما هو في «حصر الشارد»، وهو من مشايخه في اليمن.

٩ ـ **الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن إسْماعيل الصنعاني**. الإمام الحافظ الكبير، وهو ابن الأمير الصنعاني، صاحبُ «سبل السلام شرح بلوغ المرام». وكانت ولادته حوالي سنة ١١٦٠هـ، ووفاته سنة ١٢٤٢هـ، رحِمه الله تعالى.

١٠ ـ **الشيخ عبد الله ابن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب النجدي، التميمي**. الفقيه المشهور، وله مؤلَّفات كثيرة، وكانت ولادته سنة ١١٦٥هـ بالدرعية، ووفاته بِمصر سنة ١٢٤٢هـ، رحِمه الله تعالى.

١١ ـ **الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم بن مُحَمَّد تاج الدِّين القلعي المكي**. المتوفى سنة ١٢٢٨هـ، رحِمه الله تعالى.

١٢ ـ **الشيخ علي بن عبد الخالق بن علي المزجاجي**.

١٣ ـ **الشيخ أبو القاسم بن سليمان الهجَّام**. وهو أخو الشيخ أحْمد بن سليمان الهجَّام، المتقدم ذكره، وهو من مشايِخه اليمنيين.

١٤ ـ **الشيخ القاضي مُحَمَّد بن علي الشوكاني، ثُم الصنعاني**. الحافظ القاضي العلاَّمة النظار المشهور، صاحب «نيل الأوطار في

شرح منتقى الأخبار». المولود سنة ١١٧٣هـ، والمتوفى سنة ١٢٥٠هـ، رحِمه الله تعالى.

١٥ ــ **الشيخ مُحَمَّد حسين**، ابن شيخ الإسلام مُحَمَّد مراد الأنصاري السندي، عمُّ الشيخ مُحَمَّد عابد وصنو أبيه، وهو أخصُّ شيوخه. وكانت ولادته سنة ١١٦١هـ، ووفاته سنة ١٢١١هـ، رحِمه الله تعالى.

١٦ ــ **الشيخ الكبير مُحَمَّد زمان الثاني بن مَحبوب الصمد بن مُحَمَّد زمان الأول السندي، ولي الله تعالى، العارف بالله**. وكانت ولادته في (لُواري) بالسند سنة ١١٩٩هـ، وتعلم فيها، وترقَّى حتى كان من كبار علماء السند، وأولياء الله الصالِحين، وكان تقيًّا ورعاً زاهداً، متَّبعاً للكتاب والسُنَّة في أقواله وأفعاله، مشهوراً بتفقد الفقراء والمساكين.

وقد سافر من السند إلى الحرمين الشريفين مرتين: الأولى سنة ١٢٢٨هـ، والثانية سنة ١٢٣٨هـ، وفي كل مرة كان يَمر باليمن، ويلتقي بعلمائها، ويتبادل معهم الإجازة. وكانت وفاته سنة ١٢٤٧هـ، عن ٤٨ سنة، رحِمه الله تعالى.

١٧ ــ **الشيخ مُحَمَّد طاهر**، ابن الشيخ المحدِّث مُحَمَّد سعيد بن مُحَمَّد سنبل المكي، المُسند الشهير، العلاَّمة الفقيه الحنفي الكبير. وكانت وفاته سنة ١٢١٨هـ، رحِمه الله تعالى.

١٨ ــ **الشيخ يوسف بن مُحَمَّد بن علاء الدِّين المزجاجي الزَّبيدي الحنفي**. العلاَّمة الحافظ المبرز في علوم الرِّواية والدِّراية. وكانت

ولادته سنة ١١٤٠هـ، ووفاته بزَبيد سنة ١٢١٣هـ، رحِمه الله تعالى، وهو من مشايخه في اليمن.

تلامذته:

لقد أمضى الشيخ مُحَمَّد عابد السندي رحِمه الله تعالى عُمُرَهُ المبارك في التعليم والتعلم، ونشر العلم، وبثِّ الخير والفضائل بين الناس.

فقد قام الشيخ مُحَمَّد عابد بالتدريس ونشر العلم في بلاد اليمن نحواً من ثلاثين سنة، حين كان مقامه هناك، كما درَّس في كل من الحرم المكي والحرم المدني مدة طويلة، وذلك قبل استقراره آخر عمره في المدينة المنوّرة. ولذا فإنَّ حصرَ تلاميذِه عدداً وتسميتهم، أمرٌ عسير لا يُمكن ضبطه.

وأذكر فيما يلي أسماء من ذكرهم الشيخ سائد بكداش في كتابه: «**مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري**»، وأذكر أسماءهم فقط بدون أيِّ تفصيل:

١ ــ الشيخ إبراهيم ابن السيد حسين المخلص.

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد سعيد الفتة المكي، الفقيه الحنفي.

٤ ــ الشيخ الحاج أحمد بن عثمان خوجة.

٥ ــ الشيخ أحمد ابن الإمام المنصور بالله علي، حاكم اليمن.

٦ ــ الشيخ القاضي مرتضى علي، ابن الشيخ أحمد مُجتبى العمري.

٧ ــ الشيخ أشرف علي بن سلطان العلي الحسيني الحيدرآبادي.

٨ ــ الشيخ جَمال بن عبد الله، ابن الشيخ عمر المكي.

٩ ــ الشيخ حسن الحلواني المدني، من كبار تلاميذه.

١٠ ــ الشيخ الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي اليمني.

١١ ــ الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عمر الأزهري المالكي المكي.

١٢ ــ الشيخ داود بن سليمان البغدادي الشهير بابن جرجيس.

١٣ ــ الشيخ المعمَّر داود بن عبد الرحمن الزَّبيدي.

١٤ ــ الشيخ سليمان الشوبري الجدَّاوي.

١٥ ــ الشيخ المعمَّر الناسك السيد صافي بن عبد الرحمن الجِفْري المدني.

١٦ ــ الشيخ صدِّيق بن عبد الرحمن بن عبد الله الحنفي المكي.

١٧ ــ الشيخ عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني.

١٨ ــ الشيخ عباس بن جعفر بن عباس الصدِّيقي الفتَّني.

١٩ ــ الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله برادة.

٢٠ ــ الشيخ عبد الحق، ابن الشيخ مُحَمَّد فضل الله العثماني.

٢١ ــ الشيخ عبد الرحمن، ابن الإمام مُحَمَّد الكزبري الشافعي.

٢٢ ــ الشيخ عبد الرحمن وجيه الدين بن مُحَمَّد حسين السندي.

٢٣ ـ الشيخ عبد الغني، ابن الشيخ العارف أبو سعيد، ابن الشيخ الصفي العمري المجددي الدهلوي المدني الدهلوي.

٢٤ ـ الشيخ عبد الله أمكنة، ابن العلاَّمة الشيخ مُحَمَّد الشهير بـ (كوجك)، البخاري المكي الحنفي.

٢٥ ـ الشيخ عبد الله بلال.

٢٦ ـ الشيخ عليم الدِّين، ابن الشيخ رفيع الدِّين القندَهاري.

٢٧ ـ الشيخ غلام حسنين، ابن المولوي حسين علي القنوجي.

٢٨ ـ الشيخ القاسم، ابن إمام اليمن المتوكل على الله أحمد.

٢٩ ـ الشيخ قطب الدين بن مُحيي الدين الأحراري الدهلوي المكي الحنفي.

٣٠ ـ الشيخ لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد حجَّاف.

٣١ ـ الشيخ مُحَمَّد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي الحنفي.

٣٢ ـ الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حَميد النجدي الحنبلي، الشهير بابن حُمَيد.

٣٣ ـ الشيخ الشريف مُحَمَّد بن ناصر الحازمي الحسني التِّهامي.

٣٤ ـ الشيخ مُحَمَّد أشرف علي الدكني.

٣٥ ـ الشيخ مُحَمَّد أمين الحسيني النويني الكتاني.

٣٦ ـ الشيخ مُحَمَّد أمين بن عمر بالي زاده الحنفي المدني.

٣٧ ــ الشيخ مُحَمَّد برهان الحق بن مُحَمَّد نور الحقّ اللكنوي الهندي.

٣٨ ــ الشيخ مُحَمَّد حسين بن مُحَمَّد صالح جَمل الليل المكي.

٣٩ ــ الشيخ مُحَمَّد حيدر، ابن المنلا مُحَمَّد مبين الأنصاري الهندي.

٤٠ ــ الشيخ مُحَمَّد زمان السندي.

٤١ ــ الشيخ الحاج مُحَمَّد مبارك.

٤٢ ــ الشيخ مصطفى إلياس الحنفي المدني.

٤٣ ــ الشيخ هاشم بن شيخ الحبشي الباعَلوي المدني.

٤٤ ــ الشيخ يَحيى بن مُحَمَّد بن الحسن الأخفش العلوي.

مؤلَّفاته ومصنَّفاته:

لقد كان الشيخ مُحَمَّد عابد السندي من أشد العلماء غراماً بالعلم وتَحقيقه ونشره، والتأليف والتدوين فيه، فقد قضى عمره الشريف كله في العلماء النافع، تعلُّماً وتعليماً وتصنيفاً، وكانت حياته عامرةً حافلةً بِجهوده العلمية وإفاداته السَّنِية.

وأذكر هنا مؤلفاته على سبيل الاختصار:

١ ــ «**الأبحاث في المسائل الثلاث**» (رسالة)، («إيضاح المكنون» ١ : ١٠).

٢ ــ «**إخراج زكاة الحَبِّ بالقيمة**» (لوحتين) (مكتبة الملك عبد العزيز، بالمدينة المنوّرة، ضمن مجموع محفوظ بمكتبة الشيخ

عبد القادر شلبي، برقم (٨٢)، ويبدأ السؤال لوحة (٩٨ب) إلى آخر لوحة (١٠٠أ).

٣ ـ «**إلزام عساكر الإسلام، بالاقتصار على القَلَنْسُوة طاعةً للإمام**»، (٥ لوحات) وهي من محفوظات دار الكتب المصرية، تَحت رقم (٦٤٥) فقه تيمورية، ورقم (٢١٦٤٥) ميكروفيلم.

٤ ـ «**إيجاز الألفاظ لإعانة الحُفَّاظ**» (٢١ لوحة)، وهو في دار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مَجموع برقم (١٠٤٠٥) ميكروفيلم، من صفحة (٣٠٥) إلى آخر الفِلم.

٥ ـ «**تراجم مشايخ الشيخ مُحَمَّد عابد السندي ومشايخهم وأحوالِهم إجمالاً**»، (٦٩ لوحة)، وهذه النسخ في مكتبة الحرم المكي، ضمن كتب الشيخ عبد الستار الدهلوي، برقم (٢٧٨٢ عام)، وبرقم (٢٧٣٥) ميكروفيلم.

٦ ـ «**ترتيب مسند الإمام أبـي حنيفة**» (١٥٨ لوحة) مطبوع. وتوجد نسخة خطية من هذا المسند المرتَّب في جامعة الملك سعود في الرياض.

٧ ـ «**ترتيب مسند الإمام الشافعي**» (مُجلَّد كبير في جزءَين) مطبوع. نسختان منه بدار الكتب المصرية برقم (١٨٣٢) و(٢٣٥٢).

٨ ـ «**تَغَيُّر الراغب في تَجديد الوقف الخارب**» (لوحتين). (مكتبة الملك عبد العزيز، بالمدينة المنوّرة، ضمن مَجموع مَحفوظ

بِمكتبة شلبي، برقم: (٨٢) من لوحة (٩٧أ) إلى (٩٨أ)، وحقَّقه الأخ المفتي عبد الرحمن نذر حفظه الله.

٩ ـ «**رسالة في تقبيل الصحابة يدَ رسولِ الله ﷺ ورأسَه الشريف، وحكم التقبيل عامة**»، (١٢ لوحة). (مكتبة الملك عبد العزيز، بالمدينة المنورة، ضمن مَجموع مَحفوظ بِمكتبة الشيخ عبد القادر شلبي، برقم: (٣٠)، من صفحة ١٨ إلى آخر الرسالة ص٣٨. وعندي عكسه.

١٠ ـ «**رسالة في التوسل وأنواعه وأحكامه**»، (١٥ لوحة) ضمن مَجموع برقم (١١٤٣) في خزانة الرباط بالمغرب (كتاني)، وعندي عكسه، وطُبع قبل أيام قليلة.

١١ ـ «**حصر الشارد من أسانيد مُحَمَّد عابد**»، (١٥٤ لوحة) مطبوع. وتوجد نسخة المؤلف بِخطه في المكتبة المحمودية ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، برقم (٣٦٥). وقد طُبع.

١٢ ـ «**الحظ الأوفر لِمن أطاق الصوم في السفر**» (٤ لوحات). وهي رسالتنا هذه، وسيأتي البحث عنها.

١٣ ـ «**رسالة في حكم إطعام الطعام في مناسبات الفرح أو التَّرَحِ**» (٦ لوحات). وتوجد نسخة منها في مكتبة خزانة الرباط بالمغرب، ضمن مجموع برقم (١١٤٣) كتَّاني، وتبدأ من صفحة (٢٩) من المجموع إلى صفحة (٤١) ضمن الرسالة الثانية من المجموع.

١٤ ـ «**الخير العام في أحكام الحمَّام**» (رسالة)، وذكره بنفسه في كتابه «المواهب اللطيفة»، ولَم أعرف مكان وجوده بعد.

١٥ ـ «**روض الناظرين في أخبار الصالِحين**» (مؤلَّف ضخم). ولَم أعرف مكان وجوده بعد، لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً.

١٦ ـ «**سُلافة الألفاظ في مسالك الحُفَّاظ**» (رسالة)، «هدية العارفين» (٢ : ٣٧٠)، ولَم أجد منه مَخطوطاً بعد.

١٧ ـ «**شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث**» (مؤلَّف كبير)، ولَم أظفر بعدُ بأيِّ مَخطوط من هذا الكتاب.

١٨ ـ «**شرح بلوغ المرام**» (لَم يكمله)، ولَم أظفر بعدُ بأيِّ مَخطوط من هذا الكتاب.

١٩ ـ «**شرح تفسير ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم من تفسير البيضاوي**» (٤٣٤ لوحة)، مُجلد ضخم منه في المكتبة المحمودية بالمدينة المنوّرة، برقم (١٦٤) محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز.

٢٠ ـ «**شرح تيسير الوصول لابن الديبع**» (شرح ١٦٠٠ حديث). ولَم أظفر له بعد على نسخة.

٢١ ـ «**شفاءُ قلبِ كلِّ سَؤول، في جواز من تَسمَّى بعبد النبي، وعبد الرسول**»، (لوحتين). وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة، تَحت رقم (٦٤٥) فقه تيمورية.

٢٢ ـ «**طوالع الأنوار شرح الدر المختار**» (٩٥١٢ لوحة)، في (١٦) مُجلد مَخطوط.

وتوجد نسخة كاملة منه في المكتبة الأزهرية، وتوجد صورة كاملة (ميكروفلم). لهذه النسخة الأزهرية بِمكتبة مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، تحت الأرقام التالية: (١١٦) إلى (١٣١) فقه حنفي، مرتبة من الأول إلى السادس عشر.

كما توجد نسخة كاملة أخرى في مكتبة قصر (طوب قابـي سراي) بتركيا، وتقع في ثَمانية مُجَلَّدات كبار، وأرقامها كما في فهرس المكتبة تبدأ من (١٤٦١) إلى (١٤٦٨)، وهذه النسخة في(٣٣٦٠) ورقة.

٢٣ ـ «**غُنْية الزكي في مسألة الوصي**» (٥ لوحات). وهي في مكتبة الملك عبد العزيز، بالمدينة المنوّرة، ضمن مَجموع مَحفوظ بِمكتبة الشيخ عبد القادر شلبي، برقم (٨٢)، وتبدأ من لوحة (١٠٠ب).

٢٤ ـ «**فتوى في حِلَّةِ المَصِيد بالبُنْدُقيَّة**» (صفحتان)، لَم يذكر الشيخ سائد بكداش هذه الفتوى في كتابه. وعندي صورة منه.

٢٥ ـ «**فَـكُّ المِحْنَـةِ بمعـالَجـة الحُقْنَـة**» (٧ لـوحـات). وهـي مَحفوظة في المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، ضمن مكتبة (ساقزلي)، ورقمها (٩٥٩) ساقزلي.

٢٦ ـ «**القول الجميل في إبانة الفرق بين تعليق الزوج وتعليق التوكيل**» (لوحتين). وهذه الرسالة بِخط المؤلف في مكتبة الشلبـي

المَحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، ضمن مَجموع برقم (٨٢) لوحة ١٠٤.

٢٧ ـ «**رسالة في كرامات الأولياء والتصديق بِها**» (٩ لوحات)، عندي عكسه.

٢٨ ـ «**كشف الباس عمَّا رواه ابن عبَّاس مشافهة عن سيِّد النَّاس** ﷺ (٦ لوحات). ذكره الزركلي في «الأعلام» ٦ : ١٨٠.

٢٩ ـ «**كفُّ الأماني عن سِماع الأغاني**» (١٦ لوحة).

وهي مَحفوظة في المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، ضمن مكتبة الساقزلي، برقم (١٣٩).

٣٠ ـ «**مَجالس الأبرار**» (ثلاث لوحات). ضمن مَجموع رقم (٨٢) شلبي، في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة.

٣١ ـ **مَجموعة إجازات كتبها لِمستجيزيه**. ذَكَرَ أماكن وجودها الشيخ سائد بكداش في كتابه: «مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري»، ص٣٦٩ ـ ٣٧١.

٣٢ ـ **مَجموعة حواشٍ على عدد من كتب الفقه الحنفي**.

٣٣ ـ «**مُعْتَمد الألمعي المهذَّب في حلِّ مسند الإمام الشافعي المرتَّب**» (أكثر من ٥٠٠ لوحة)، ولَم يكمله، ونصف الأول من الشرح في متحف طوب قابي سراي، برقم ٢٥٤٧، وبقية شرحه من النكاح إلى المكان الذي وصل إليه، قطعة كبيرة منه في المكتبة المحمودية

بالمدينة المنوّرة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز برقم (٥٤٥) بِخط المؤلف.

٣٤ ـ «**منال الرجاء في شرح شروط الاستنجاء**» (٧ لوحات). وهي مَحفوظة في مكتبة الشيخ عبد القادر شلبي، بِمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، ضمن مَجموع برقم (٨٢) شلبي، وتبدأ من لوحة (١٠٨). وعندي عكسه.

٣٥ ـ «**مناهج الصرفيين**» (١٣ لوحة). وهي مَحفوظة في مكتبة الحرم المكي، برقم عام ٣١٧٨/ ٢.

٣٦ ـ «**مِنحَةُ الباري في جَمع روايات صحيح البخاري**» (٤٨٣ لوحة). وقيل: «**منحة الباري بِمكرَّرات البخاري**»، وهي مَحفوظة في المكتبة المحمودية برقم (٦١٠) بالمدينة المنوّرة.

٣٧ ـ «**المواهب اللطيفة، في شرح مسند الإمام أبي حنيفة**» (ألف لوحة). توجد النسخة الأصلية بِخط المؤلف رحِمه الله في مجلدين ضخمين في مكتبة الشيخ مُحب الله شاه الراشدي في قرية (بير جندو) ببلاد السند، القريبة من مدينة كراتشي.

وتوجد صورة ورقية عن هذه النسخة في مدرسة مظهر العلوم كهدة كراتشي، وقد رأيتها، وهذه الصورة واضحة مقروءة.

٣٨ ـ «**نافع الخلق في الطب**» (١٧ لوحة). وتوجد نسخة منها في المكتبة الغربية في الجامع الكبير في صنعاء اليمن، ضمن مَجموع برقم (١١) طب، وهي أول رسالة منه، من صفحة (١) إلى (١٧).

وفاته:

تقدَّم أنَّ ولادة الشيخ مُحَمَّد عابد السندي كانت في حدود سنة ١١٩٠هـ، وبعد عمر عامر مليء بالخير والعلم والدين والصلاح، ونفعٍ للإسلام والمسلمين، فإنه استوطن آخر عمره المدينة المنوّرة، وهو رئيس لعلمائها، ثُم أكرمه الله بالموت فيها، فكانت وفاته رحِمه الله يوم الاثنين لسبع خلون من شهر ربيع الأول، سنة سبع وخَمسين ومائتين وألف (١٢٥٧) عن سبع وستين سنة تقريباً.

ودُفِن بالبقيع قُبالة سيدنا عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه، وعلى يَمين المتوجه إليها من قِبَل دار عقيل رضي الله عنه.

وقال تلميذه عاكش في «عقود الدرر»:

«وآخر مدَّة المترجَم له اتَّخذ المدينة المنوّرة دار وطن، وكان يتردد منها إلى مكة المشرَّفة، حتَّى نقله الله تعالى إلى جواره عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف، وقُبر في بقيع الغرقد، وبلَّغه الله ما تَمنَّاه، فإنه كان يقول: ما سكنت المدينة إلا عسى أن أموت بِها».

رحِمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والعلم خير الجزاء، وجعله مع الأنبياء والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين.

* * *

هذه الرسالة

اسم الرسالة:

جاءت تسمية هذه الرسالة بـ: «**الحظُّ الأوفر لِمَن أطاقَ الصَّوم في السَّفر**» على جَبين مَخطوطة الأصل... كما سَمعت من عدة مشايخ كذلك. وهي تسمية مطابقة لِمضمونِها كاشفة عن غرض المؤلف، فهو قد حقق حدود الرخص لمن كان قادراً على الصوم في السفر.

تعرَّض الشيخ مُحَمَّد عابد السندي لبيان مسألة وقع فيها الخلاف بين الفقهاء والعلماء: **هل الصوم في حق المسافر في رمضان أفضل، أم الفطر؟**

فقد ذكر الحديثَ الواردَ في المسألة، وهو قوله ﷺ: «**ليس من البِرِّ الصيام في السفر**»، ثم عرض رواياته كلها، وتتبّع طرقه الواردة في كتب السنن والمسانيد وغيرها، وذكر أن عموم هذا الحديث معارض لأحاديث كثيرة ثبت فيها صوم النبي ﷺ في السفر.

كما ذكر الأحاديث التي تَحثُّ على الأخذ بالرُّخَص.

ثُمَّ بَحث الموضوع حديثيًّا وفقهيًّا وأصوليًّا، وحاول الجمع بين الأدلة ما أمكن مع ذكر آراء العلماء في المسألة.

وهكذا جاءت الرسالة متضمنة لبحث كامل واسع في هذه المسألة، مشحونة بفوائد غاليةٍ متنوعة كثيرة.

أقول: قد استوفى الشيخُ الكلامَ عن جَميع نواحي البحث، **رواية ودراية**، وأرى أن أذكر هذه الرِّواية بألفاظ شاذة، رُويت عن كعب بن عاصم الأشعري بلفظ: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِيْ امْسَفَرِ**»، ولَم يذكرها الشيخ مُحَمَّد عابد السندي. **وها هي ذي**:

روى الإِمام الشافعي في «مسنده» من طريق سفيان، عن الزهري، عن صفوان بن عبد الله، عن أم الدرداء، عن كعب بن عاصم الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِيْ امْسَفَرِ**»[1].

روى الحُمَيدي من طريق سفيان، قال: سَمعت الزهري يقول: أخبرنِي صفوان بن عبد الله بن صفوان، عن أم الدرداء، عن كعب بن عاصم الأشعري أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ليس من البِرِّ الصيام في السفر**».

قال سفيان: وذُكِر لي أن الزُّهري كان يقول: «فيه[2]

---

(١) انظر: الشافعي: **المسند** (١/١٥٧)، (من كتاب اختلاف الحديث وترك المعاد منها).

(٢) كذا أدخل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي لفظ: «في» في مقولة الزهري، ويُمكن أن يدخل في مقولة سفيان، فتكون العبارة كذا: قال سفيان: وذكِر لِي أن الزُّهري =

ـ ولَم أسْمعه أنا ـ: **لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ**»[1].

وكذا روى الطحاوي من طريق مُحَمَّد بن النعمان السفطي، قال: ثنا الحميدي قال: ثنا سفيان، قال: سَمعت الزهري يقول: أخبرني صفوان بن عبد الله، فذكر بإسناده مثله. أي بلفظ: «**لَيْسَ مِن البِرِّ الصيام في السفر**».

ثُمَّ قال الطحاوي: قال سفيان: فذكر لي أن الزهري كان يقول ـ ولَم أسْمع أنا منه ـ: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ**»[2].

أقول: أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق سفيان عن الزهري عن صفوان بن عبد الله... ولفظه: «**لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**»[3].

أي: بألف ولام على الأسماء، لا بألف وميم عليها.

أما رواية الألف والميم، فأخرجها من طريق معمر عن الزهري ـ لا سفيان عن الزهري ـ عن صفوان بن عبد الله عن أم الدرداء عن

= كان يقول فيه ـ ولَم أسْمعه أنا ـ: «لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ»، ويؤيده ما ذكره الطحاوي في **شرح معاني الآثار**، وسيأتي بيانه.

(١) انظر: الحميدي، **المسند** (٢/ ٣٨١)، رقم ٨٦٤، حديث كعب بن عاصم الأشعري.

(٢) انظر: الطحاوي، **شرح معاني الآثار** (٢/ ٦٣)، برقم ٢٧٩١، باب الصيام في السفر.

(٣) انظر: أحمد بن حنبل، **المسند** (٥/ ٤٣٤)، برقم ٢٣٧٣١.

كعب بن أبـي عاصم الأشعري ــ وكان من أصحاب السقيفة ــ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ**»[1].

أقول: وإسناده صحيح.

وروى الطبراني من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري، عن صفوان بن عبد الله، عن أم الدرداء عن كعب بن عاصم الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِيْ امْسَفَرِ**»[2].

وروى البيهقي من طريق أبـي الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن داود العلوي، أنبأ أبو حامد أحمد بن مُحَمَّد ابن الشرقي، ثنا مُحَمَّد بن يَحيـى الذهلي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري عن صفوان بن عبد الله، عن أم الدرداء، عن كعب بن عاصم الأشعري قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيْسَ مِن امْبِرِّ صِيَامُ فِيْ السَّفَرِ**»[3].

وذكر الهيثمي كعب بن مالك الأشعريّ، مكان اسم كعب بن عاصم الأشعري فقال ما نصه: وعن كعب بن مالك الأشعري ــ وكان مَن أهل السقيفة ــ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامٌ فِي امْسَفَرِ**».

---

(١) انظر: أحمد بن حنبل، **المسند** (٥/ ٤٣٤)، برقم ٢٣٧٢٩.

(٢) انظر: الطبراني، المعجم الكبير (١٩/ ١٧٢)، رقم ٣٨٧، كعب بن عاصم الأشعري.

(٣) انظر: البيهقي، **السنن الكبرى** (٤/ ٢٤٢)، باب تأكيد الفطر في السفر إذا كان يُجهده الصوم.

قلت ــ وقائله ما زال الهيثمي ــ: رواه النسائي وابن ماجه من حديثه أيضاً، إلا أنه قال: «**ليس من البر الصيام في السفر**».

رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح[1].

أقول: ذكرُ الهيثمي كعبَ بن مالك غير صحيح، لأن النسائي وابن ماجه كلاهما رويا عن كعب بن عاصم الأشعري، كما ستمُرُّ على ذلك في نفس الكتاب.

ويؤيِّد كونه خطأ: رواية أحمد والطبراني التِي أشار إليها الهيثمي، وذكرتُها آنفاً قبل روايتين.

أقول: هذه الرِّواية بالألف والميم غير مشهورة، بل شاذة من حيث الألفاظ، ولَم يُسمع عن العامة في الكلام، وله وجه، وهو ما قاله العيني بعد نقل رواية الطحاوي مُخبِراً لِعِلَّتِه ما نصه:

«قال الزمَخشري: هي لغة طيِّء، فإنَّهم يبدلون اللاَّم ميماً»[2].

سبب تأليف هذه الرِّسالة:

فقد قال الشيخ مُحَمَّد عابد السندي في مقدمته:

«أمَّا بعد: فقد خطر في البال فوائد أصولية، ونكات حديثية،

---

(١) انظر: الهيثمي، **مَجمع الزوائد** (٣/ ٣٧٩)، رقم ٤٩٢٦. كتاب **الصيام**، باب الصيام في السفر.

(٢) انظر: العيني، **عمدة القاري** (١١/ ٤٨)، كتاب **الصوم**، باب قول النبي ﷺ لِمن ظلل عليه واشتد الحر: «ليس من البر الصوم في السفر».

ولطائف فقهية في حديث: «**ليس من البر الصيام في السفر**»، فأردت تَحريرها، ليدوم نفعها، وتتوفر فائدتُها، والعلمُ صيد، والكتاب قيد، وها أنا أشرع في ذلك مستعيناً بالملك القدير؛ فإنه المُيَسِّرُ لكل عسير.

اعلم أن أكثر الأصوليِّينَ ذهب إلى أنَّ اللفظ الذي ورَد بعد سؤالٍ أو حادثة إمَّا لا يكون مستقلاً، ونعنِي به ما لا يكون كلاماً مفيداً. . .» إلخ.

فهذه العبارة تشير إلى سبب تأليف هذه الرِّسالة، كما تشير إلى أن الشيخ مُحَمَّد عابد السندي كان دائم الفكر والخوض في المسائل العلمية، والمشكلات الحديثية والفقهية، والفوائد الأصولية.

* * *

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

لقد قمت بتحقيق هذه الرِّسالة عن نسخة واحدة صوَّرها لي الشيخ الدكتور مُحَمَّد إدريس السومرو حفظه الله ورعاه.

وهي بِخط المؤلف الشيخ مُحَمَّد عابد، وأصل المخطوطة في مكتبة الملك عبد العزيز، ضمن مَجموع مَحفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنوّرة، رقمه (٢٦٤٠)، ورقم الرسالة (١٥)، ورقم المجموعة (١٥٨).

مسطرتُها مُختلفة ما بين ٢٤ــ ٢٦ سطراً بِحسب الصفحات، ومقاس الكتابة ١٨×١٠ سنتيمتر.

التوقيعات على المخطوط:

وجدت على غلاف المخطوط في ناحيته اليسرى ما نصه:

«هذه الرسالة للعالِم الفاضل الشيخ مُحَمَّد بن عبد العزيز المكي الحنفي، آمين، آمين، آمين».

ولَم أرَ أنَّ الشيخ عابد أرَّخ لتأليفه هذا، لا في بدايته، ولا في النهاية، في النسخة التِي عندي، نعم، الأخ في الله خالد بن إبراهيم،

لَمَّا حقَّق هذه الرسالة[1]، أثبت صورة عنوان المخطوط، (وسأثبت صورته أيضاً أخذاً عن المطبوع بالشكر والتقدير له)، وبعبارته يتعين زمن تأليفه أنه سنة **١٢٢٣**هـ، وعبارته فيما يلي:

هذه رسالة في تَحقيق أبحاث حديث: «ليس من البر الصيام في السفر»، نسخت ليلة الأحد... غرة جُمادى[2] الأولى سنة **١٢٢٣**هـ.

وسمَّيتها: «الحظ الأوفر لِمن أطاق الصوم في السفر» لمُحَمَّد عابد، غفر الله تعالى له ولوالديه ولِمشايِخه.

وبعد ذلك لَمَّا أوقف الشيخ مُحَمَّد عابد هذا المخطوط فأرّخَه، فقال ما نصه:

«وقف لله تعالى، والنظر فيه لنفسي مدّة حياتِي، ثُم للأرشد فالأرشد من ذريتي، ذكَراً كان أو أنثى إن كان لي عقب، وإلاّ فلأكبر السادة ورئيسهم في قرية «متاري»[3] من بلاد السند، ينتفع به الخاص والعام بنظره.

---

(١) أرشدني إلى عمله هذا الدكتور سائد بكداش، فحصلت على رسالته المطبوعة، فجزاه الله عنِّي خيراً.

(٢) في المخطوط جُماد الأول، والمشهور في زماننا «جُمادى الأولى»، فأثبته كالمشهور، وفي مكان النقاط لفظ، لَم أفهمه.

(٣) كان اسم القرية أوَّلاً «مَتُّ علويّ»، ومَتّ بالسندية القُلَّة الكبيرة، فكان علويًّا يسقي الناس الماء، وبعد امتداد الزمان صار «متياري»، والآن يقال له «متاري» أيضاً، وهو مراد الشيخ.

كتَبَه: «مالكه وواقفه مُحَمَّد عابد السِّندي في ربيع الآخرة سنة ١٢٤٩هـ». وقف مدرسة مَحمودية. ثُمَّ ختم المكتبة للمدرسة المحموديّة.

انظر: اللوحة الأولى من صورة غلاف المخطوط.

المخطوط في أربع لوحات، وفي كل صفحة من لوحاتِها (٢٦) سطراً..

* وقد تكلم المؤلف عن هذه المسألة نفسها بِما يقارب حَجم هذه الرسالة في كتابه: «**المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة**»، في الجزء الأول، من لوحة ٤٤٤ إلى ٤٤٨.

قاله الشيخ سائد بكداش، ورأيتها في نسخة مَحفوظة بِمدرسة مظهر العلوم، كهدة، كراتشي باكستان.

وقال: «وأشار في «طوالع الأنوار» ٣: ٢٨٥ أن المسألة فيها بَحث» وقد أطلقت عليها أيضاً.

* * *

عملي في التحقيق

عملي فيه على ما هو المنهج المعروف، من عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية، والتعريف بالمصنف وكتبه في المقدمة.

ولست بصدد ذكر الأدلة والمناقشة، لأنَّها أبحاث طويلة موجودة مشروحة في كتب الفقه وشروح الحديث، وغرضي المهمُّ إخراج هذه الرِّسالة في حلَّة قشيبة يسهل الانتفاع به.

ولا يفوتني في ختام المقدّمة، أن أتقدم بِخالص الشكر والامتنان إلى الله تعالى أولاً على توفيقه ومنِّه وكرمه في إعداد هذه الرسالة الوجيزة، وهو وليُّ التوفيق والسداد.

ومن ثمَّ إلى فضيلة المفتي مُحَمَّد سعيد خان، حفظه الله ورعاه، الذي شرَّفني بِمكتبته العامرة، وهيَّأ لي أسباب الخدمة العلمية، والدكتور مُحَمَّد إدريس السومرو، الذي أعطاني عدة مَخطوطات للشيخ مُحَمَّد عابد، منها هذا أيضاً.

كما أُقَدِّم جزيل شكري، ووافر امتناني إلى فضيلة الشيخ سائد

بكداش حفظه الله ورعاه، حيث دلَّنِي على النسخة المطبوعة فظفرت بها، وسَمح لِي بوجه طلق بأن أستفيد من كتابه القيِّم، فجزاه الله تعالى خيراً وأحسن الجزاء، والله لا يضيع أجر المحسنين.

هذا، وصلى الله تعالى على خير خلقه مُحَمَّد النبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آله وصحبه وأُمَّته أَجْمعين.

* * *

صُوَر مِن المخطوط

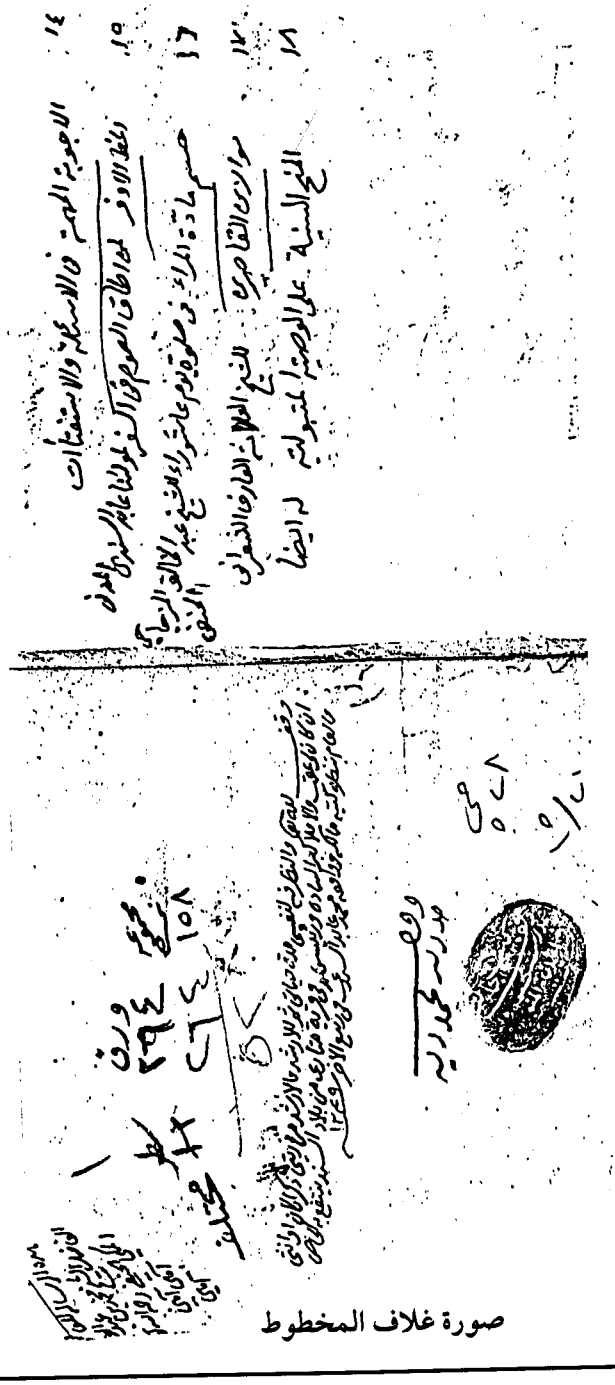

صورة غلاف المخطوط

رب يسر ويمم بالخير بسم الله الرحمن الرحيم وبك نستعين وإليه المرجع والمآب

سبحانك اللهم وبحمدك يا من رفعت عنا الحرج في الدين ويسرت لنا فهم
احكام الكتاب المبين وارسلت الينا نبيك سيد المرسلين ومنحتنا باتباع شريعته
التي نقلها عنه الاصحاب اولي العلم المتين صلى الله تعالى وسلم عليه
وعليهم ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اما بعد فقد خطر
في البال جمع اصول وحديثه وفقهه في حديث ليس من البر الصيام في السفر كان
تحريرها لعدم نفعها وتوفر فائدتها والعلم صيد والكتاب قيد وهذا ان
اشرع في ذلك مستعينا بالملك الودود فانه الميسر لكل عسير اعلم ان اكثر الاصوليين ذهبوا
الى ان اللفظ الذي ورد بعد سؤال او حادثة اما ان لا يكون مستقلا ويعني
به ما لا يكون كلاما مفيدا بدون اعتبار السؤال والحادثة مثل نعم وبلى او يكون
مستقلا وخرج مخرج الجواب قطعا نحو سقى فسجد وزنى ماعز فرجم او يكون
مستقلا لكنه في الظاهر جواب مع احتمال ان يكون كلاما مستانفا نحو تعالى تغدى
فقال ان تغديت فكذا او في الظاهر انه كلام مستانف لكنه يحتمل ان يكون جوابا
لقوله ان تغديت اليوم مع زيادة على قدر الجواب ففي الثلثة الاول يحمل على
الجواب وفي الرابع يحمل على الابتداء حملا للزيادة على الافادة وهذا مبني
على ما قيل ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولذلك قالوا ايضا ان العام اذا
ورد على سبب خاص سواء كان سؤال مثل قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن بير بضاعة
خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه او بغير
سؤال كما روي انه صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة لميمونة هلا انتفعتم بجلدها دبغتموه فقد
طهر فان في جميع ذلك العموم معتبر على الاكثر وهو المختار عند الحنفية وغيرهم وذلك
لان الصحابة ومن بعدهم تمسكوا بالعموم الوارد في حوادث خاصة من غير فرق
على تلك الاسباب. ونقل عن الشافعي ومالك والمزني والحنابلة وقالوا ان كان
عاما للسبب وغيره جاز تخصيص السبب عنه بالاجتهاد لان السبب فرد واحد من
افراده فكما جاز تخصيص سائر الافراد جاز تخصيصه ايضا لتساوي نسبة العموم الى
الكل والازم باطل بالاتفاق وما كان لنقل السبب فائدة وما طابق الجواب

لان

صورة الورقة الأولى من المخطوط

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٢)

الحَظُّ الأَوْفَرُ

لِمَنْ أَطَاقَ الصَّوْمَ فِي السَّفَرِ

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدٍ عَابِدٍ السِّنْدِيِّ الأَنْصَارِيِّ

(١١٩٠هـ - ١٢٥٧هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

أَحْسَنُ أَحْمَدُ عَبْدُ الشَّكُورِ

بسم الله الرحمن الرحيم[1]
ربِّ يسِّر وتمِّم بالخير

سُبحانك اللَّهم وبحمدك، يا مَن رفعتَ عنَّا الحَرَجَ في الدِّين، ويسَّرتَ لنا فَهْمَ أحكام الكتاب المُبين، وأرسلتَ إلينا نبيَّك سيِّدَ المرسلين، منحتَنا باتباع شريعته الَّتي نقلها عنه آله وأصحابُه وأولو العلم المتين، صلى الله تعالى وسلَّم عليه وعليهم ما ذكرك الذَّاكرون، وغفَل عن ذكرِك الغافِلون.

أمَّا بعد:

فقد خطرتْ في البال فوائدُ أصوليَّة، ونكاتٌ حديثِيَّةٌ، ولطائف فقهية في حديث: «**لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ في السَّفرِ**»، فأردتُ تَحريرها ليدومَ نفعُها وتتوفَّرَ فائدتُها، **والعلمُ صيدٌ والكتاب قيد**، وها أنا أشرع في ذلك مُستعيناً بالْمَلِكِ القدير؛ فإنَّهُ الميَسِّر لكُلِّ عَسِيرٍ.

اعلم أنَّ أكثر الأصوليين[2] ذهب إلى أنَّ اللَّفظَ الَّذي ورَد

---

(١) على هامش المخطوطة عبارة: «وبك نستعين في أمور الدنيا...».

(٢) انظر: القرافي: **نفائس الأصول في شرح المحصول** (٥/ ٢١٣)، والزركشي: **البحر المحيط في أصول الفقه** (٣/ ١٩٨)، وابن أمير الحاج: **التقرير والتحبير على التحرير** (١/ ٢٣٥).

بعد سؤال أو حادثة:

١ ـ إمَّا أن لا يكون مستقلاًّ، ونعني به ما لا يكون كلاماً مفيداً، بدون اعتبار السؤال والحادثة، مثل: نعم، وبلى[١].

٢ ـ أو يكون مستقلاًّ[٢] وخرج مَخرج الجواب قطعاً نَحو: سَهَى فَسَجَدَ[٣]، وزَنَى مَاعِز فرُجِمَ[٤].

٣ ـ أو يكون مستقلاًّ، لكنَّه في الظَّاهر جواب مع احتمال أن يكون كلاماً مستأنفاً نَحو: تعال تغدَّ معِي، فقال: «إن تغدَّيتُ فكذا».

٤ ـ أو في الظاهر أنه كلام مستأنف، لكنَّه يَحتمل أن يكون جواباً، كقوله: «إن تغديت اليوم...» مع زيادة على قدر الجواب.

---

(١) انظر: التفتازاني: **التلويح على التوضيح** (١/ ٦٣)، فإن «نعم» لتقرير ما سبق، و«بلى» مُختصة بإيجاب النفي السابق.

(٢) المراد بالمستقل: ما يكون وافياً بالمقصود مع قطع النظر عن السبب، انظر: ابن أمير الحاج: **التقرير والتحبير** (١/ ٢٣٥).

(٣) عن ابن عباس: «أنَّ النبي ﷺ صلَّى الظهر فسهى، فسجد سجدَتَي الوهم، وهو جالس». انظر: الطبراني: **مسند الشاميين** (٤/ ٨٠)، رقم ٢٧٨٥.
وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عند ابن الجارود: «أن رسول الله ﷺ صلَّى بهم فسهى في صلاته، فسجد سجدتي السهو، ثُم تشهَّد ثم سلَّم». انظر: ابن الجارود: **المنتقى** (١/ ٧٢)، رقم ٢٤٧، كتاب **الصلاة** باب السهو.

(٤) قصة ماعز الأسلمي مشهورة، اعترف على نفسه بالزنا تائباً مُنيباً، انظر: البخاري: **الصحيح** (٢/ ٢٦٢٢)، كتاب **الأحكام**، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم.

ففي الثلاثة الأوَّل يُحمل على الجواب[1]، **وفي الرَّابع** يُحمل على الابتداء حَملاً للزِّيادة على الإفادة. وهذا معنى ما قيل: «**إنَّ العِبرة لعموم اللفظ، لا لِخصوص السَّبَب**»[2].

ولذلك قالوا أيضاً[3]: إنَّ العامَ إذا ورَد على سبب خاصٍّ سواء كان بسؤالٍ، مثل قوله ﷺ لمَّا سُئِلَ عن بِئْرِ بُضاعة[4]: «**خلق الله الماء طهوراً لا ينجِّسُه شيء**»، إلاَّ ما غيَّر لونَه أو طعمه أو ريْحَه[5].

---

(١) أي: يُختص اللفظ بسببه، فلا يُحمل على العموم.

(٢) القاعدة الأصولية المشهورة، اتفق أهل الأصول عليها، انظر: السرخسي: **المحرر في أصول الفقه** (١/ ١٢٢، ١٢٣)، باب أسماء صيغة الخطاب في استعمال الفقهاء وأحكامها، وابن قدامة المقدسي: **روضة الناظر** (١/ ٢٣٣)، والسبكي: **الإبهاج** (٢/ ١٨٥).

(٣) انظر: الزركشي: **البحر المحيط** (٣/ ٢٠٣)، وابن النجار: **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير** (٣/ ١٧٧).

(٤) وهو بئر معروف بالمدينة المنوّرة، بضم الباء وأجاز بعضهم كسرها، وقطر رأسها ستة أذرع، انظر: الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، صفحة ١١٣، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**.

(٥) انظر: أحمد بن حنبل: **مسند أحمد** (٣/ ٨٦)، رقم ١١٨٣٣، وأبو داود: **السنن** (١/ ٦٤)، رقم ٦٦ كتاب **الطهارة**، باب ما جاء في بئر بضاعة، والبيهقي: **السنن الكبرى** (١/ ٢٦٥)، كتاب **الطهارة**، باب صفة بِئْر بضاعة، والترمذي: **الجامع الكبير** (١/ ٩٥)، برقم ٦٦ أبواب الطهارة، باب ما جاء الماء لا ينجسه شيء، والنسائي: **السنن الصغرى** (١/ ١٧٤)، رقم ٣٢٦ كتاب **المياه**، باب ذكر بئر بضاعة، والشافعي: **المسند** (١/ ١٦٥)، رقم ٧٩٧، من كتاب **اختلاف الحديث وترك المعاد منها**، والدارقطني: **السنن الكبرى** (١/ ٣١)، رقم ١٠ كتاب **الطهارة**، =

أو بغير سؤال[1]، كما روي أنَّه ﷺ، مرَّ بشاةٍ ميتةٍ لِمَيمونة[2]،

= باب الماء المتغير، وبا يعلى: **المسند** (١/ ٤٧٦)، رقم ١٣٠٤، وابن أبـي شيبة: **المصنَّف** (٢/ ١٣٣) رقم ١٥١٣، كتاب **الطهارة**، باب ١٧٤ من قال: الماء طهور لا ينجسه شيء، وابن الجارود: **المنتقى** (١/ ٣٤)، رقم ٤٧، كتاب **الطهارة**، باب في طهارة الماء والقذر. . . إلخ، عن أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أقول: لَم أجد لفظ: «إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه»، في حديثٍ ما، والصحيح عدم كونه من عبارة الحديث، وذكره مُحَمَّد في **الموطأ** لَمَّا ذكر مذهب الإمام مالك، انظر: **الموطأ** (١/ ٩٧)، رقم ٤٥، باب الوضوءِ مما يشرب منه السباع وتلغ فيه. وكذا يوجد في كتب الفقه هذه العبارة أيضاً.

(١) أي: العامَ إذا ورَد على سببٍ خاصٍّ بغير سؤال.

(٢) وفي بعض الروايات لمولاة ميمونة، كما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ مرَّ بشاة لِمولاة لِميمونة، فقال: **ألا انتفعتم بإهابِها؟** انظر: مسلم: **الصحيح** (٢/ ٢٧٧)، برقم ٣٦٥، كتاب **الطهارة**، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، ومسند أحمد (٦/ ٣٦٩)، رقم ٢٦٨٣٨، والشافعي: **المسند بترتيب السندي** ص٧٤، رقم ٦٠، كتاب **الطهارة**، الباب الثالث: في الآنية والدباغة، والطبراني: **المعجم الكبير** (١١/ ١٦٧)، رقم ١١٣٨٣، وأبا يعلى: **المسند** (١٢/ ١٣)، رقم ٧١٠٠، حديث ميمونة زوج النبي ﷺ، وابن أبـي شيبة: **المصنف** (١٢/ ٤٨٥)، رقم ٢٥٢٧٣، كتاب **اللباس**، باب في الفراء من جلود الميتة إذا دبغت، والبيهقي: **السنن الكبرى** (١/ ١٥)، رقم ٤٦، كتاب **الطهارة**، باب طهارة جلد الميتة بالدبغ، والحميدي: **المسند** (١/ ١٥٠)، رقم ٣١٥، أحاديث ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ.

وعن عكرمة أنه ﷺ مرَّ بشاة لسودة رضي الله تعالى عنها فقال: «**ألا انتفعوا بإهابِها؛ فإن دبغها طهورها**». انظر: ابن أبـي شيبة: **المصنف** (١٢/ ٤٨٤)، رقم ٥٢٧٠ كتاب اللباس، باب في الفراء من جلود الميتة إذا دبغت. =

فقال: «**أيُّما إهاب دُبغ فقد طهر**»[1]؛ فإنَّ في جَميع ذلك العمومَ معتبَرٌ على الأكثر. وهو المختار عند الحنفيَّة وغيرهم[2].

وذلك لأنَّ الصحابة ومن بعدهم تَمسَّكوا بالعمومات الواردة في حوادث خاصة من غير قصرها على تلك الأسباب[3].

ونُقل عن الشافعي ومالك والمزني وأبي ثور خلافه[4]،

= **أقول**: في أكثر الروايات ذكر ميمونة، وما أشرت إليه من الروايات فيها ذكر مولاة لِميمونة. وذا عندي راجح؛ لأن ميمونة قد صرَّحت بنفسها أنَّها كانت لِمولاتها كما ظهر من الروايات التي رواها ابن عباس عن ميمونة، انظر ما أشرت إليه من مسند **أبي يعلى**، ومسند **الحميدي**.

وأما الرِّواية التي فيها ذكر سودة، فيحمل على قصة أخرى، لأنه لا دفع لتعدد وقوع القصة.

(١) انظر: الترمذي: **الجامع الكبير** (٤/ ٢٢١)، رقم ١٧٢٨ كتاب **اللباس**، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، والنسائي: **السنن** (٧/ ١٧٣)، رقم ٢٤١ كتاب **الفرع والعتيرة**، باب جلود الميتة، وابن ماجه: **السنن** (٢/ ١١٩٣)، رقم ٣٦٠٩ كتاب **اللباس**، باب لبس جلود الميتة إذا دبغت، والدارمي: **السنن** (٢/ ١١٧)، رقم ١٩٨٥ باب الاستمتاع بِجلود الميتة.

(٢) أي: من المالكية والشافعية والحنابلة، كذا قال الصنعاني في **إجابة السائل**، انظر: ص٣٣، ٣٣٥، وعبد العلي الأنصاري: **فواتح الرحموت**.

(٣) وفي المسألة بَحث، ولكلٍّ منهم دليل، انظر: القرافي: **نفائس الأصول في شرح المحصول** وابن نظام الدين: **فواتح الرحموت** (١/ ٢٩٠)، وابن النجار: **شرح الكوكب المنير** (٣/ ١٧٩)، وعبد العزيز ربيعة: **السبب عند الأصوليين** (٣/ ١٢٩).

(٤) أي خلاف القول المشهور أنَّ العموم معتبر على الأكثر، فإنهم يقولون: العام يُقصر على سببه، فيكون السبب مُخصِّصاً لعموم اللفظ.

وقال الأخ خالد بن إبراهيم ما نصه: «ونسبه إلى الشافعي إمام الحرمين الجويني، =

وقالوا: لو كان عامًّا للسبب وغيره:

١ ــ لَجاز تَخصيص السبب عنه بالاجتهاد؛ لأنَّ السَّبب فردٌ واحدٌ من أفراده، فكما يَجوز تَخصيص سائر الأفراد، جاز تَخصيصه أيضاً لتساوي نسبة العموم إلى الكلِّ، واللاَّزم باطل بالاتفاق.

٢ ــ ولَمَا كان لنقل السبب فائدة.

٣ ــ ولَمَا طابق الجوابُ السُّؤال؛ لأنَّه عامٌّ والسُّؤالُ خاصٌّ[١].

وأجيب عن الأول[٢]: بأنه يَجوز أن يكون بعض أفراد العام يعلم دخوله تَحت الإرادة قطعاً، حتَّى لا يَحتمل التَّخصيصَ بدليل يدلُّ عليه.

وعن الثاني[٣]: بأنَّ فائدة نقل السَّبب منعُ تَخصيصه بالاجتهاد، ومعرفة أسباب نزول الآيات وورود الأحاديث.

وعن الثالث[٤]: بأنَّ معنى المطابقة هو الكشف عن السؤال وبيان

= وتابعه الغزالي في كتبه. وقال الباجي: روي عن مالك المذهبان، وروي عن أحمد، ونسبه إلى المزني وأبي ثور: الغزالي، والقاضي أبو الطيب، وابن الصباغ، وسليم الرازي، وابن برهان، وابن السمعاني، وقد رد كثير من أئمة الشافعية نسبة هذا القول إلى الشافعي، وأن إمام الحرمين غلط في هذا، والصحيح عن الشافعي القول بالعموم»: انتهى.

وكذا قال الصنعاني في إجابة السائل.

(١) انظر: الصنعاني: **إجابة السائل شرح بغية الآمل** ص٣٣٤، (قول مالك وأبي ثور).

(٢) إن كان اللفظ عامًّا للسبب وغيره، لَجاز تَخصيص السبب عنه بالاجتهاد، لأن السبب فرد واحد من أفراده... إلخ.

(٣) أي: إن كان اللفظ عامًّا للسبب وغيره، لَما كان لنقل السبب فائدة.

(٤) أي: إن كان اللفظ عامًّا للسبب وغيره، لَما طابق الجواب السؤال.

حكم، وقد حصل مع الزِّيادة، ولا نسَلِّمُ وُجوبَ المطابقة بِمعنى المساواةِ في العموم والخُصوص.

إذا علمت هذا، فما أخرجه الشَّيخَانُ عَن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً، ورجلاً قد ظُلَّ عليه، فقالَ: **ما هذا؟** قالوا: صائم، قال: **ليس من البِرِّ الصِّيامُ في السَّفَر**[1].

وقد روى حديث: «ليس من البر...» إلخ، بقصة وبغيرها أبو برزة الأسلمي عند أحمد والبزار والطبراني في «الأوسط»[2]، وكعب بن عاصم عند النسائي وأحمد والطبراني في «الكبير»[3].

---

(١) انظر: البخاري: **الجامع الصحيح** (٢/ ٦٧٨)، رقم ١٨٤٤، كتاب **الصوم**، باب قول النبي ﷺ لِمن ظلل عليه واشتد الحر: «ليس من البر الصوم في السفر»، ومسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٨٦)، رقم ١١١٥، كتاب **الصيام**، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لِمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولمن يشق عليه أن يفطر.

(٢) انظر: الطبراني: **المعجم الأوسط** (٥/ ٣٧٣)، رقم ٥٥٩٧، ولَم أجد بعدُ هذا الحديث عند أحمد ولا البزار عن أبي برزة الأسلمي، بل ولا عند غيرِهما أيضاً.
وأرى أن الشيخ عابد السندي نقله عن الهيثمي حيث ذكر الحديث عن أبي برزة الأسلمي، وقال ما نصه: «رواه أحمد والبزار والطبراني في **الأوسط** وفيه رجل لَم يُسم»».
انظر: **مَجمع الزوائد** (٣/ ٣٧٩)، رقم ٤٩٢٥.

(٣) انظر: النسائي: **السنن** (٤/ ١٧٤)، رقم ٢٢٥٥، كتاب **الصيام**، باب ما يكره من الصيام في السفر، وأحمد: **المسند** (٥/ ٤٣٤)، رقم ٢٣٧٣١، والطبراني: =

وابن عباس عند البزار وابن حبان والطبراني في «الكبير»[1]، وعبد الله بن عمر[2] عند الطبراني في «الكبير»[3]، وعمَّار بن ياسر رضي الله عنه عنده أيضاً[4].

فجملة «ليس من البر...» إلخ، وردت بعد حادثة موصوفة، لكنها في الظاهر كلام مستأنف، مع احتمال الجواب؛ لأنه كان من حقِّ الجواب بعد الاستفسارِ، الأمرُ بإفطارِه عند إدراكه المشقَّةَ من الصوم

= **المعجم الكبير** (١٩/ ١٧١ ـ ١٧٥)، بأرقام ٣٨٥ ـ ٣٩٩ بطرق، وابن ماجه: **السنن** (١/ ٥٣٢)، رقم ١٦٦٤ كتاب **الصيام**، باب ما جاء في الإفطار في السفر، والطبري: **تهذيب الآثار** (١/ ٣١٢)، رقم ٦٦٨، والدارمي: **السنن** (٢/ ١٧)، رقم ٧١٠، كتاب **الصوم**، باب الصوم في السفر، والطيالسي: **المسند** (١/ ١٠٩١)، رقم ١٣٤٣، والطبراني: **مسند الشاميين** (٣/ ٦٥)، رقم ١٨١٣، والحميدي: **المسند** (٢/ ٣٨١)، رقم ٨٦٤، والشيباني: **الآحاد والمثاني** (٤/ ٤٥١، ٤٥٢)، رقم ٢٥٠٦.

(١) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (١١/ ١٨٧)، رقم ١١٤٤٧، ولَم أجد بعدُ عنه عند البزار ولا ابن حبان.

(٢) وفي المخطوط: «عبد الله بن عمرو» بإثبات الواو وهو تصحيف، والصحيح عبد الله بن عمر، بدون الواو، وتصويبه من المطبوع.

(٣) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (١٢/ ٢٨٦)، رقم ١٣٣٨٧، وابن ماجه: **السنن** (١/ ٥٣٢)، رقم ١٦٦٥، والطحاوي: **شرح معاني الآثار** (٢/ ٦٣)، رقم ٢٩٨٦، باب الصيام في السفر.

(٤) انظر: الهيثمي: **مَجمع الزوائد** (٣/ ٣٨٠)، رقم ٤٩٢٩، وقال: رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، وإسناده حسن، وسيأتي في صفحة ٥٨ من هذه الرسالة تَمام الحديث.

فقط، لكنَّه زاد على ذلك ببيان حكمٍ شرعيٍّ، وهو انتفاء كون الصَّوم في السَّفر بِرًّا.

فناسب حينئذٍ عدم اقتصاره على السبب المذكور، وذلك بأن يقال: إنه لا يُمنع المسافر من الصَّوم إلاَّ إذا نالته المَشقَّة؛ لأنَّ جُملة: «ليس من البر. . .» إلخ، عامة وردت على سبب خاص.

لكن قال ابن دقيق العيد: والظَّاهريَّة المانعون من الصوم في السفر، يقولون: إنَّ اللفظ عامٌّ، والعبرة لعموم اللفظ لا لِخصوص السَّبب.

ويَجب أن يتنبَّه للفرق بين دلالة السياق والقرائن الدَّالة على تَخصيص العام وعلى مراد المتكلم، وبين مُجرد ورود العام على سبب ولا يجريهما مَجرًى واحداً[1].

فإن مُجرَّد ورود العام على السبب لا يقتضي التَّخصيصَ بهِ، كنُزول قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٨] بسبب سرقة رِداء صفوان، فإنه لا يقتضي التَّخصيصَ به بالضرورة والإجماع.

أمَّا السِّياق والقرائن، فإنَّها الدَّالةُ على مراد المتكلِّم من كلامه،

---

(١) ونقل ابن حجر بتغيير يسير ما نصه: «قال: وينبغي أن يتنبه للفرق بين دلالة السبب والسياق والقرائن على تَخصيص العام وعلى مراد المتكلم، وبين مُجرد ورود العام على سبب، فإن بين العاميَّن فرقاً واضحاً، ومن أجراهُما مَجرًى واحداً لَم يصب.

وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات، فاضبط هذه القاعدة؛ فإنَّها مفيدةٌ في موَاضِعَ لا تُحصَى.

وانظر في قوله ﷺ: «**ليس من البر الصيامُ في السَّفرِ**» مع حكاية هذا الحال، من أيِّ القبيلين هو؟ فنَزِّله عليه، انتهى[1].

فعبارته هذه كما ترى، غيرُ مصَرِّحةٍ بأنَّ جُملةَ: «**ليس من البرِّ الصِّيامُ في السَّفَرِ**»، هل هي مقتضية لتخصيص العام بالحال الموصوف في الحديث، أم هي من قبيل مُجرَّدِ ورود العام على سبب، إلاَّ أنَّ فيها إشارات وتلويحات بأنَّها من قبيل الأوَّل[2].

وذلك لاعتباره تلك الحكاية قرينةً دالةً على تخصيص العام وعلى مراد المتكلِّم لِما يُفهم ذلك من قوله: «مع حكاية هذا الحال»، والله أعلم بِحقيقةِ الحال.

وعلى كلِّ حالٍ لَم يَجعل مُخصِّص العام إلاَّ القرائن ودلالة السِّياق، ولَم يلتفت إلى ما ذكره الأصوليُّونَ في قاعدِتهم؛ لكن قد يقال

---

(١) انظر: ابن دقيق العبد: **إحكام الأحكام** (٢/ ٢٢٥)، باب الصوم في السفر.

(٢) **أقول**: قول الشيخ مُحَمَّد عابد السندي صحيح، لكن ابن دقيق العيد ذكر وصرَّح بنفسه ما يعنيه، وهو ما ذكره ابن حجر في **فتح الباري** (٤/ ٦٩٥) تَحت حديث رقم ١٩٤٦ ما نصه: وقال ابن دقيق العيد: أخذ من هذه القصة ــ أي قصة وردت في رواية كعب بن عاصم الأشعري عند الطبري في **تهذيب الآثار** ــ أن كراهة الصوم في السفر مُختصة بِمن هو في مثل تلك الحالة مِمن يُجهده الصوم ويشق عليه، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القُرَب، فينزل قوله: «ليس مِن البرِّ الصَّوم في السَّفر» على مثل هذه الحالة.

إنَّ تلك الحكاية ههنا ليست قرينة، ولا ثَمَّ سياقٌ يدلُّ على التَّخصيص.

ولعلَّه ــ والله أعلم ــ لأجل ذلك لَم يصرِّح بكون هذا العام من أيِّ القبيلين لعدم نُهوض تلك القرينة بِحيث لا يَحتاج إلى بَحث.

فالحاصل: أنَّ الشافعيَ ومالكاً إنَّما قالا بتخصيص هذا العام بِمَن نالته مثلُ المشقَّة الموصوفة بناءً على أنَّ اللَّفظ الوارد بعد الحادثة مطلقاً لا يَحتمل إلاَّ الجواب فقط، وبناءً على أنَّ الحكاية المذكورة قرينةٌ دالةٌ على التَّخصيص.

وأبو حنيفة ومن قال بقوله بأنَّ العبرة لعموم اللَّفظ لا لِخصوص السَّبب، لَم يُمكنه تَخصيص هذا العام بِهذه القرائن وتلك الدَّلالة.

وإنَّما لَم يَجر على أصله في عدم التخصيص كالظَّاهرية، لِما قد **تعارضت لديه الأحاديث**، وذلك قول أنس رضي الله عنه عند الشَّيخَين: كنَّا نُسافر مع النَّبِيِّ ﷺ، فلم يَعِبِ الصَّائمُ على المُفطِر، ولا المُفطرُ علَى الصَّائمِ[1].

---

(١) انظر: مالك: **الموطأ** (١/ ٢٩٥)، رقم ٦٢٥، كتاب **الصيام**، باب ما جاء في الصيام في السفر، والبخاري: **الجامع الصحيح** (٢/ ٦٨٧)، رقم ١٨٤٥ كتاب **الصوم** باب لَم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار، ومسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٨٧)، رقم ١١١٨، كتاب **الصيام**، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لِمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولِمن يشق عليه أن يفطر، وأبا داود: **السنن** (١/ ٧٣١)، رقم ٢٤٠٥، كتاب **الصيام**، باب الصوم في السفر، والطحاوي: **شرح معاني الآثار** (٢/ ٦٨)، رقم ٣٠٠٤ باب الصيام في السفر.

ونَحوه عن عبد الله بن عمرو عند البزار[1] وأبي موسى عند الطَّبراني في «الأوسط» والبزار[2]، ومثعبٍ عند الطَّبراني في «الكبير»[3]، وحَمزةَ بن عمرو الأسلميِّ عنده أيضاً[4]، وأبي سعيد عند مسلم، والترمذي والنسائي[5].

وكذلك قول أبي الدَّرداء عند الشيخين[6]: «خرجنا مع

---

(١) انظر: البزار: **المسند** (٦/ ٣٦٩) رقم ٣٣٨٤، مسند عبد الله بن عمرو.

(٢) انظر: الطبراني: **المعجم الأوسط** (٧/ ٢٢٧، ٢٢٨)، رقم ٧٣٤٥، ولَم أجد بعدُ ذلك عند البزار عن أبي موسى.

(٣) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (٢٠/ ٣٦١)، رقم ٨٤٧.

(٤) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (٣/ ١٤٥)، رقم ٢٩٧٠، وفيه أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسرد الصوم، أفأصوم في السفر؟ فقال: «**صم إن شئت وأفطر إن شئت**». وعنده في رواية أخرى عنه قال: قلت: يا رسول الله، إني أقوى على الصيام، قال: «**إن قويت فأنت وذاك**» (٣/ ١٥٥)، رقم ٢٩٧٩، والنسائي: **السنن الصغرى** (٤/ ١٨٥)، رقم ٢٢٩٤، كتاب **الصيام**، باب ذكر الاختلاف على سليمان بن يسار.

(٥) انظر: مسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٨٦)، رقم ١١١٦، كتاب **الصيام**، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لِمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولمن يشق عليه أن يفطر، والترمذي: **الجامع الكبير** (٣/ ٩٢)، رقم ٧١٢، كتاب **الصوم**، باب ما جاء في الرخصة في السفر، والنسائي: **السنن الصغرى** (٤/ ١٨٨)، رقم ٢٣٠٩، ٢٣١٠، كتاب **الصيام**، باب الصيام في السفر.

(٦) انظر: البخاري: **الجامع الصحيح** (٢/ ٦٨٦)، رقم ١٨٤٣، كتاب **الصوم**، باب إذا صام أيام من رمضان ثم سافر، ومسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٩٠)، رقم ١١٢٢، كتاب **الصيام**، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر.

رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرٍّ شديدٍ، حتَّى إن كان أحدُنا ليَضَعُ يدَه على رأسه من شدَّة الحرِّ، وما فينا صائم إلَّا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة».

وكذلك ما روى ابن مسعود عند أحمد والبزار وأبي يعلى: أنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم في السفر ويفطر، الحديث[1].

ونَحوه عن عبد الله بن عمرو عند أحمد، والطبراني في «الأوسط»[2]، وعمران بن حصين عند البزار.

فهذه الأخبار كلها صريحة في أنَّه ﷺ قد ثبت منه الصوم في السفر.

وذلك معارِضٌ للعام الوارد في قوله ﷺ: «ليس من البر...» إلخ، فعند معارضتهما جُعِلَ ذلك العامُ مَخصوصاً بسببه، كما لا يَخفى.

ولا يقال: إنَّه قد يكون جواز الصوم في السفر مُختصًّا بالنَّبِيِّ ﷺ؛ لأنَّا نقول: ذلك لا يتمشى على حديث أنس ومن وافقه[3]،

---

(١) انظر: ابن حنبل: **المسند** (١/ ٤٠٢)، رقم ٣٨١٣، وأبا يعلى: **المسند** (٩/ ٢٠٨)، رقم ٥٣٠٩، والبزار: **المسند** (٤/ ٣٠٥)، رقم ١٥٤٩.

(٢) انظر: ابن حنبل: **مسند أحمد** (٢/ ١٧٩)، رقم ٦٦٧٩، و(٢/ ٢٠٦)، رقم ٦٩٢، والطبراني: **المعجم الأوسط** (٨/ ٣٩)، رقم ٧٨٩٢.

(٣) أشار به إلى الأحاديث التي فيها لفظ: «كنَّا نُسافر مع النَّبِيِّ ﷺ، فلم يَعِبِ الصَّائمُ على المُفطِر، ولا المُفطرُ على الصَّائمِ»، وقد مر تَخريْجه انظر: ص٥١.

وحديثِ أبـي الدرداء[1].

وكذلك لا يقال: إنَّ جواز الصَّوم في السفر، منسوخ بالعام الوارد في حديث جابر، لِما ثبت أنَّه ﷺ خرج عامَ الفتح في رمضان، فصام حتَّى بلغ الكَديد[2]، ثُم أفطر[3].

---

(١) الذي رواه الشيخان بلفظ: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرٍّ شديدٍ، حتَّى إذا كان أحدُنا ليَضَعُ يدَه على رأسه من شدَّة الحرِّ وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة». وقد مر تخريجه بصفحة ٥٢.

(٢) **أقول**: فيه روايات، **الأولى**: رفع أوله وكسر ثانيه وياء، وآخره دال أخرى كُدِيْد كما قال ياقوت في: **معجم البلدان** (٤/ ٤٤٢).

والثانية: قول أبـي عبيدة، نقله الحموي: بضم الكاف وفتح الدال: كُدَيْد، تصغيره تصغير ترخيم، انظر: **معجم البلدان** (٤/ ٤٤٢).

والثالثة: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء ودال مهملة: كَدِيْد، كما قال البكري في **معجم ما استعجم** (٤/ ١٢)، وهو عندي راجح، لِما قال حسان بن ثابت:

نِعْمَ الْفَتَى أدَّى نُبَيْشَةُ بَزَّهُ ... يَوْمَ الكَدِيْدِ نُبَيْشَةُ بنُ حَبِيْبِ

والشعر عند البغدادي في: **مراصد الاطلاع** (٣/ ١١٥٢).

وقال الطبري في **تهذيب الآثار**: والكديد دون عسفان، بين مكة والمدينة، انظر: (١/ ٢٩٧).

وقال البخاري: الكديد ماء بين عسفان وقديد، انظر: **الجامع الصحيح** (٢/ ٦٨٦)، رقم ١٨٤٢ كتاب **الصيام**، إذا صام أياماً من رمضان ثُم سافر.

(٣) وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الطبري بطرق في **تهذيب الآثار** (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٩)، بأرقام ٦٠٠ ـ ٦٣٢.

ثُم قال: وقد وافق ابن عباس في هذا الخبر عن رسول الله ﷺ جَماعةٌ من أصحابه، نذكر ما صح من ذلك عندنا سنده، ثم نتبع جَميعه البيان إن شاء الله. =

قال الزُّهري[1]: وكان الفطر آخر الأمرين، وإنَّ الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ كانوا يأخذون بالآخِر فالآخِر من فعله ﷺ[2]».

لأنا نقول: هذه الزيادة مدرجة من قول الزهري، وبأنه استند إلى ظاهر الخبر من أنه ﷺ أفطر بعد أن صام، ونسب من أفطر إلى العصيان[3].

ولا حجة في شيء من ذلك؛ لأنَّ مسلماً وأبا داود أخرجا من حديث أبي سعيد[4] أنَّ الصَّحابة صاموا بعد هذه القصَّة في السفر.

= ثُم ذكر الروايات عن أنس، وبكر بن عبد الله المزني، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين، انظر: (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٩).

(١) انظر: مسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٨٤)، رقم ١١١٣، كتاب **الصيام**، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، وعبد الرزاق: **المصنف** (٥/ ٣٧٤)، كتاب **المغازي وقعة خيبر**، والبيهقي: **السنن الكبرى** (٤/ ٢٤٠)، رقم ٧٩٣١ كتاب **الصيام**، باب جواز الفطر في السفر القاصد دون القصير، وعبد بن حَميد: **المسند** (١/ ٢١٦)، رقم ٦٤٥ مسند ابن عباس رضي الله عنهما. وعند مسلم صراحة إدراج الزهري، وبه جزم البخاري.

(٢) قد روى الطبري في: **تهذيب الآثار** عن ابن عباس قوله: «وإنَّما يؤخذ بالآخر من فعل رسول الله ﷺ، انظر: (١/ ٢٩٧)، رقم ٦١٨، وبعد ذلك أصرح منه ما نصه: «وكانوا يرون الآخر من أمر رسول الله ﷺ هو الناسخ»، (١/ ٢٩٧)، رقم ٦١٩.

(٣) **أقول**: «كون الفطر آخر الأمرين» أمر آخر، وأخذ الصحابة من آخر فعله ﷺ أمر آخر، وهو مسلَّم، وتَخطئة الشيخ الزهريَّ في تَحقيق الأمر الأول.

(٤) انظر: مسلم: **الصحيح** (٢/ ٧٨٩)، رقم ١١٢٠، كتاب **الصيام**، باب أجر المفطر =

ولفظُهُ: «سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة، ونَحن صيام، فَنزلنا منْزلاً، فقال النبي ﷺ: «**إنكم قد دنوتُم من عدوكم، والفطر أقوى لكم**»، وكانت رخصة، فمنَّا مَن صام ومنَّا من أفطر.

ثُمَّ نزلنا منْزلاً، فقال رسول الله ﷺ: «**إنكم مصبحُو عدُوِّكم والفطر أقوى لكم فأفطِروا**»، فكانت عزيْمة، فأفطرنا، ثُم لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر».

وهذا الحديث نصٌّ في المسألة، ومنه يؤخذ الجواب عن نسبته ﷺ الصائمين إلى العصيان؛ لأنه عَزَمَ عليهم فخالفوا، وهو صريح في الرَّدِّ على من ادّعَى النَّسخَ[1].

ولا يقال: إنَّ من صام بعد ذلك في السفر، ما فهم النسخ، ولا يلزم من عدم فهمه عَدَمُه. ولا يلزم من صيامه في السفر معه ﷺ علمُه ﷺ بصيامه حتَّى يلزم منه التقرير على الصيام.

لأنا نقول: القائل بالنسخ لَم تكن حجّته في إثبات النسخ، إلا فطره، ﷺ على رؤوس الأشهاد عند بلوغه الكديد لا غير، ومع ذلك لَم

= في السفر إذا تولى العمل، والبيهقي: **السنن الكبرى** (٤/ ٢٤٢)، رقم ٩٣٨، كتاب **الصيام**، باب تأكيد الفطر في السفر إذا كان يريد لقاء العدو.

أقول: وأما لفظ أبي داود في: **السنن**: «قال أبو سعيد: ثُم لقد رأيتني أصوم مع النبي ﷺ قبل ذلك وبعد ذلك، أي: بصيغة المفرد. انظر: (١/ ٧٣١)، رقم ٢٤٠٦ كتاب **الصوم**، باب الصوم في السفر.

(١) وهو قول الظاهرية، انظر: ابن حزم: **المحلى** (٦/ ٢٧٤).

يثبت دليلاً، على أنَّه استمرَّ الفطرُ على الصَّحابة حتَّى يكون مدَّعاه بذلك مقرَّراً.

وأما ما وقع في رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري: «فلم يزل مفطراً حتَّى انسلخ الشهر»[1]، فإنَّما هو بيان ما ثبت عليه النَّبيُّ ﷺ، وذلك إنَّما كان منه لبيان تشريع رخصة الفطر في رمضان في السفر لمن لَم يَقْو عليه.

بل المفهوم من حديث أبـي سعيد الذي أخرجه مسلم وأبو داود أنَّ الصحابة لَم يتركوا الصيام بعد ذلك اليوم، وإنَّه ﷺ كان عالِماً بصيامهم، وإلاَّ فكيف يتمُّ قوله ﷺ: «**إنكم قد دنوتُم من عدوكم، والفطر أقوى لكم**...» إلخ.

إذ لا يصح ورود ذلك إلا بعد علمه ﷺ أنَّهم صيامٌ، فالأظهر عدم النَّسخ، ولذا مال إليه الأئمَّةُ الأربعةُ.

وكذلك لا يقال بأنَّ التَّظليلَ على الرَّجل الصَّائم لا يدلُّ على أنَّه للمشقَّة، الَّتي تضرُّه حتَّى يَجب معها الإفطار؛ لأنَّا نقول: هذا القول ناشىء عن قصور التَّتَبُّع لطرق هذا الحديث.

فإنه أخرج الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عمرو قال: سار رسول الله ﷺ، فنَزَل بأصحابه، وإذا أُناسٌ قد جعلوا عريشاً على

---

(١) انظر: البخاري: **الجامع الصحيح** (٤/١٥٥٨)، رقم ٤٠٢٦ كتاب **المغازي**، باب غزوة الفتح في رمضان.

صاحبهم، وهو صائم، فمرَّ به رسول الله ﷺ فقال: «**ما شأن صاحبكم، أوجع؟**»، قالوا: لا يا رسول الله! ولكنَّه صائم، وذلك في يومٍ حرورٍ، فقال رسول الله ﷺ: «**لا بِرَّ أن يُصامَ في السَّفرِ**»[1]، ورجاله رجال الصَّحيح.

وكذلك أخرج عن عمار بن ياسر[2]، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة، فسرنا في يوم شديد الحر، فنَزَلنا في بعض الطُّرق، فانطلق رجل منا فدخل تَحت شجرة، فإذا أصحابه يلوذون به، وهو مضطجع كهيئة الوجع، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «**ما بال صاحبكم؟**»، قالوا: صائم...[3] إلخ. وإسناده حسن.

فحديث ابن عمرو وعمار صريحان في أن التظليلَ إنَّما وقع للمشقة، الَّتِي نالته من حرِّ اليوم، حتى أوجبت إلى إخراج هذا العام من مصدر النُّبوَّة ﷺ.

وكذلك لا يقال: لو كان ذلك لأجل المشقة خاصة، لكان الصوم

---

(١) انظر: الهيثمي: **مَجمع الزوائد** (٣/ ٣٧٩، ٣٨٠)، رقم ٤٩٢٨، كتاب **الصيام**، باب الصيام في السفر، وقال: رواه الطبراني في: **الكبير** ورجاله رجال الصحيح، والمتقي الهندي: **كنز العمال** (٨/ ٨٠٤)، رقم ٢٣٨٤٤، وقال: رواه الطبراني عن ابن عمرو، كتاب **الصوم من قسم الأقوال**، الرخصة.

(٢) انظر: الهيثمي: **مَجمع الزوائد** (٣/ ٣٨٠)، رقم ٤٩٢٩، وقال: رواه الطبراني في: **الكبير**، وإسناده حسن.

(٣) وزاد فيه: «ليس من البر أن تصوموا في السفر، عليكم بالرخصة التي أرخص الله لكم فاقبلوها».

إثماً، ولَقِيْلَ: إنَّ من الإِثْم الصومُ في السفر، فإنَّ نَفْي البِرِّ ليس يلزم منه وجود الإِثْم؛ لأنَّ بينهما مرتبة ثالثة.

لأنا نقول: أما قوله: «لكان الصوم إثْماً» ظاهرٌ من قوله ﷺ: «**أولئك العصاة**»، بعد ما اشتدت بِهم مَشقَّة الصَّوم، ولَم ينتهوا عند نَهي النَّبِيِّ ﷺ لهم، وما كان نَهيه ﷺ إلاَّ عن شفقة بِهم ورأفةٍ عليهم.

فتقرير العصيان حينئذٍ إنَّما هو لأجل عدم مقاومتهم للعدوِّ بسبب ضعف الصوم لَهم وتركهم الأفضل، وملازمة ما رخَّص الله تعالى في تركه، ونَحن مُقرُّون[1] بأنَّ الصوم في السفر، والحالة هذه، إثْمٌ وأيّ إثّم، وعصيانٌ وأيّ عصيان.

وأما قوله: «ولقيل إن من الإِثْم...» إلخ، فلا حاجة إلى الإتيان بذلك اللفظ؛ لأنا نقول: جعلُ القربةِ بعدَ انتفاءِ البِرِّ عنه، لا يَخلو إمَّا أن يكون موجباً لإِثْم أو لا إثْم ولا فضيلة.

فإن كان الأول، فقد قلنا به عند اتصاف الحالة بِما ذكر في الحديث، وإن كان الثاني فهو دليل الإباحة، فأينَ دليل التحريْم...؟

وكذلك لا يقال: إنه قد جاء في حديث جابر: «**عليكم برخصة الله الَّتِي أرخص لكم فاقبلوها**»[2].

---

(١) في الأصل: مقرِّين، والوجه النحوي: مقرُّون.

(٢) انظر: النسائي: **السنن** (٤/ ١٧٦)، رقم ٢٢٥٨، كتاب **الصيام**، باب ذكر العلة التِي من أجلها قيل ذلك، وذكر الاختلاف على مُحَمَّد بن عبد الرحمن في حديث جابر بن عبد الله في ذلك، وابن خزيمة: **الصحيح** (٣/ ٢٥٨)، رقم ٢٩٢٦، كتاب =

ورخصة عامةٌ لِجميع الناس مع ما ورد عن ابن عمر عند أحْمد وابن خزيْمة في صحيحه والطبراني في «الكبير» والبزار مرفوعاً: «**إنَّ الله يُحبُّ أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**»[1].

وعن ابن عباس عند الطبراني في «الكبير» والبزار وابن حبان مرفوعاً: «**إنَّ الله يُحبُّ أن تؤتى رُخَصه كما يُحبُّ أن تؤتى عزائمُه**»[2].

= **الصيام**، باب ذكر البيان أن الفطر في السفر رخصة لا أنه حتماً عليه أن يفطر، وابن حبان **الصحيح** (٢/ ٧٠)، رقم ٣٣٥، ذكر الإخبار بأن على المرء قَبول رخصة الله له في طاعته دون التحمل على النفس ما يشق عليها حمله، والنسائي: **السنن الكبرى** (٢/ ٩٩، ١٠٠)، رقم ٢٥٦٦، ٢٥٦٨، والطحاوي: **شرح معاني الآثار** (٢/ ٦٢)، رقم ٢٩٦٧، باب الصيام في السفر.

(١) انظر: ابن حنبل: **مسند أحمد** (٢/ ١٠٨)، رقم ٣٨٦٦، وابن خزيمة: **الصحيح** (٣/ ٢٥٩)، رقم ٢٠٢٧ بلفظ: «إن الله يُحب أن تؤتى رخصه كما يُحب أن تترك معصيته»، مكان «كما يكره أن تؤتى معصيته»، وابن حبان: **الصحيح** (٦/ ٤٥١)، رقم ٢٧٤٢، ورقم ٣٥٦٨، بلفظ: «كما يُحب أن تؤتى عزائمه»، والبيهقي: **شعب الإيمان** (٣/ ٤٠٣)، رقم ٣٨٨٩، بلفظ: «كما يُحب أن تؤتى عزائمه»، وبرقم ٣٨٩٠ بلفظ: «كما لا يُحب أن تؤتى معصيته»، والبيهقي: **السنن الكبرى** (٣/ ١٤٠)، رقم ٥١٩٩ بلفظ: «كما يُحبّ أن تؤتى عزائمه»، وبعد ذلك قال: «وكذلك رواه إبراهيم بن حَمزة عن الدراوردي عن موسى بن عقبة، إلا أنه قال: «كما يكره أن تؤتى معاصيه»، وبرقم ٥٢٠١ بلفظ المتن، وأبو نعيم الأصفهاني: **حلية الأولياء** (٦/ ١٩١)، بلفظ: «كما يُحب أن تؤتى عزائمه»، والخطيب: **تاريخ بغداد** (١٠/ ٤٧)، رقم ٥٤٧٨، وابن حجر في: **التلخيص الحبير** (٢/ ١٥١)، رقم ٦١٩.

(٢) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (١١/ ٣٢٣)، رقم ١١٨٨٠.

ونَحوه عن عبد الله بن مسعود عند الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وابن أبـي شيبة[1].

وعن عائشة عند الطبراني في «الأوسط» لكن بلفظ: «**كما يُحب أن يؤخذ بعزائمه**، قلت: «ما عزائمه»؟ قال: «**فرائضه**»[2].

وعن مُحَمَّد بن المنكدر عند ابن أبـي شيبة مرفوعاً: «**إن الله يُحب أن تؤتى رخصه كما يُحبُّ أن تؤتى فريضته**»[3].

وعن ابن عباس وابن عمر عنده أيضاً قالا: «**إنَّ الله يُحبُّ أن تؤتى مَياسِره كما يُحبُّ أنت تؤتى عزائمه**»[4].

وعن أبـي الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وأبـي أمامة، وأنس بن

---

(١) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (١٠/ ٨٤)، رقم ١٤٠٣٠، وفيه: «أن تقبل»، مكان «أن تؤتى»، وكذا عند ابن أبـي شيبة في: **المصنف** (١٣/ ٤٧٥، ٤٧٦، رقم ٢٧٠٠١ كتاب **الأدب**، باب في الأخذ بالرخص.

(٢) انظر: الطبراني: **المعجم الأوسط** (٦/ ٦٣٦)، رقم ٦٢٨٢، وعنها بدون السؤال والجواب المذكورة أيضاً، انظر: (٨/ ٨٢)، رقم ٨٠٣٢، والقضاعي: **مسند الشهاب** (٢/ ١٥١)، رقم ١٠٧٩، بالألفاظ المذكورة في المتن.

(٣) انظر: ابن أبـي شيبة: **المصنف** (١٣/ ٤٧٧، رقم ٢٧٠٠٥، كتاب **الأدب**، باب في الأخذ بالرخص، وفيه: «تقبل» مكان «تؤتى» والطبري: **تهذيب الآثار** (١/ ٣١٢)، رقم ٦٦٩.

قال الشيخ مُحَمَّد عوامة في تعليقه على «المصنف»: «إسناد مرسل ضعيف، فيه موسى بن عبيدة، وهو الرَّبَذي».

(٤) انظر: ابن أبـي شيبة: **المصنف** (١/ ٤٧)، رقم ٢٧٠٠٣ عن ابن عمر، ورقم ٢٧٠٤ عن ابن عباس، كتاب **الأدب**، باب في الأخذ بالرخص.

مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يُحبُّ أن تقبل رخصه كما يُحبُّ العبدُ مغفرةَ ربِّه**». رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»[1].

وعن أبـي طعمة قال: كنت عند ابن عمر فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحْمن! إنِّي أقوى الصوم في السفر، فقال: إني سَمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**من لَم يقبل رخصة الله عزَّ وجلَّ، كان عليه من الإثْم مثل جبال عرفة**».

رواه أحْمد والطبراني في «الكبير»[2].

وكـذلـك أخـرجـا عـن عقبـة بـن عـامـر مـرفـوعـاً: «**مـن لَـم يقبـل رخصة الله عزَّ وجلَّ، كان عليه من الذنوب مثل جبال عرفة**»[3].

وكذلك عند الطبراني في «الكبير» عن عمرو بن حزم مرفوعاً: «**من لَم يقبل رخصة الله، فعليه من الإثْم مثل جبال عرفات آثاماً**»[4].

---

(١) انظر: الطبراني: **المعجم الكبير** (٨/ ١٥٣)، رقم ٧٦٦١، **والمعجم الأوسط** (٥/ ١٥٥)، رقم ٤٩٢٧.

(٢) انظر: ابن حنبل: **مسند أحمد** (٢/ ٧١)، رقم ٥٣٩٢، وابن حَميد: **مسند عبد بن حَميد** (١/ ٢٦٥)، رقم ٨٤١، وعندهُما لفظ: «أقوى على الصيام»، مكان «أقوى الصوم». ولَم أجده بعدُ عند الطبراني.

(٣) لم أجده عند الطبراني في **المعجم الكبير**، وانظر: **المعجم الأوسط** (٥/ ١٢)، رقم ٤٥٣٥، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وعند أحمد في: **المسند** (٤/ ١٥٨)، رقم ١٧٤٨٦ بلفظ: «عرفة» مكان «عرفات» عندهُما.

(٤) قال الهيثمي ما نصه: وعن عمرو بن حزم قال: قال رسول الله ﷺ: «من لَم يقبل رخصة الله فعليه من الإثم مثل جبال أُحد آثاماً».
ثم قال: رواه الطبراني في **الكبير**. =

فهذه الأخبار كلها تدل على أن الصائم في السفر مرتكبٌ لإثْم، مُعْرِضٌ عن ما رخَّصه الله تعالى، فيجب أن يسقط كلُّ ما عارض عموم: «ليس من البر. . .» إلخ، لِمساعدته الآثار المذكورة كما لا يَخفى.

لأنَّا نقول: أما ما وقع في حديث جابر من زيادة: «عليكم برخصة الله. . .» إلخ، إنَّما هو عام ورد على سبب خاص، فالجواب فيه ما أجيب عن عموم: «ليس من البر الصيام. . .» إلخ.

وأما حديث: «إن الله تعالى يُحبُّ أن تؤتى رخصه. . .» إلخ، فليس فيه دلالة على تَحريم الصوم في السفر؛ لأنَّ المحبَّة للشيء لا تستلزم الحرج عند تركه، وإنَّما تستلزم إثبات فضيلة لِمن اتصف به.

ولا يلزم أن يكون المشبَّه ممُاثلاً للمشبَّه به في جَميع الأوصاف، على أنه قد ورد عن أكثر مَن روى هذا الحديثَ جواز الصوم في السفر. فقد مَرَّ لك أنَّ ابن مسعود وابن عمرو وأبا الدرداء روَوْا صومه ﷺ في السَّفر[1].

وقد روى الطبري في تَهذيبه من طريق خيثمة، سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر، فقال: لقد أمرت غلامي أن يصوم، [فأبى][2]، قال: فقلت: له: فأين أنت من هذه الآية: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤]، فقال: إنَّها نزلت ونَحن نرتَحل

= أقول: فيه ذكر جبل أُحد مكان جبل عرفات.

(١) انظر: صفحة ٥٢ فما بعدها من هذه الرسالة.

(٢) زيادة من: «تهذيب الآثار».

جياعاً وننْزل على غير شبع، وأمَّا اليوم فنرتَحل شباعاً وننْزل على شبع[1].

فأشار أنس ــ رضي الله عنه ــ إلى الصفة التِي يكون الفطر فيها أفضل، لا أنَّ الصَّوم مُحرم في السفر.

وأما أثر ابن عمر، وعقبة بن عامر، وعمرو بن حزم في أن الصائم في السفر آثِم[2]، فذلك إنَّما هو مَحمول على من رغب عن الرُّخصة لقوله ﷺ: «**مَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّيْ**»[3].

ولذلك قالوا: من ظُنَّ به الإعراضُ عن قَبول السُّنَّـة فالفطر إليه أحب، كما أن من خاف على نفسه العُجب والرياء فالفطر فيه أفضل.

وذلك لِما أخرجه الطبري عن مُجاهد أنَّ ابن عمر قال له: «إذا سافرتَ فلا تصم؛ فإنك إن تصم قال أصحابك: اكفوا الصائم، [وإذا أكلوا شيئاً] قالوا: ارفعوا للصائم! وقاموا بأمرك، وقالوا: فلان صائم، فلا يزالوا كذلك حتى يذهب أجرك»[4].

---

(١) انظر: الطبري: **تهذيب الآثار** (٢/ ٢٣٥)، رقم ٧١٩، وبطريق آخر برقم ٧٢٠.

(٢) انظر: صفحة ٦٢ من هذه الرسالة.

(٣) انظر: البخاري: **الجامع الصحيح** (٥/ ١٩٤٩)، رقم ٤٧٧٦، كتاب **النكاح**، باب الترغيب في النكاح، ومسلم: **الصحيح** (٢/ ١٠٢٠)، رقم ١٤٠١ كتاب **النكاح**، باب استحباب النكاح لِمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة... إلخ.

(٤) **أقول**: هذا الأثر مَجموعة الحديثين رواهُما الطبري في: **تهذيب الآثار**، انظر: (١/ ٣٢١، ٣٢٢)، بأرقام ٧٠٣ ــ ٧١٠. لعل الأمر اشتبه على الشيخ، أو كان كذلك في نسخة التهذيب التي بين يديه. وينبغي أن نذكر كلا الحديثين بألفاظهما: =

وأخرج أيضاً عن مُجاهد عن جُنادة بن أبـي أُمَيَّة عن أبـي ذر نَحو ذلك[1].

فالحاصل: أنَّ كلامنا ليس في كل من ذلك، إنَّما الكلام فيمن لَم يَخف على نفسه العُجب أو الرياء إذا صام في السفر، ولَم يكن في أهبة لقاء العدو، ولَم يكن فيه إعراض عن قَبوله الرخصة المسنونة.

ولذلك حَمل الشافعي رحِمه الله، نفي البِرِّ المذكور في الحديث على مَن أَبَـى قَبول الرخصة فقال: معنى قوله: «ليس من البر» أن يبلغ

= **الأول**: عن مُجاهد قال: قال لي ابن عمر: إذا سافرت فلا تصم، فإنك إن تعمل قالوا: اكفوا الصائم، وإذا أكلوا شيئاً قالوا: ارفعوا للصائم، فيذهبوا بأجرك، (رقم ٧٠٣).

الثاني: عن مُجاهد قال: قال ابن عمر: يا مُجاهد! إذا سافرت فأفطر، حتى لا يذهب المفطرون بالأجر، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنك إذا صمت قام المفطرون بأمرك فيقولون: فلان صائم، فوضوه واعملوا له، وما أشبه ذلك، فيذهبوا بأجرك أو كلاماً هذا معناه. انتهى كلامه.

وأما بألفاظ المتن فلم أجده عند غيره أيضاً.

(١) انظر: الطبري: **تهذيب الآثار** (١/ ٣٢٣)، رقم ٧١١، وتمام الحديث كذا: حدثنا ابن حَميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مُجاهد ــ أحسبه أنا عن جنادة بن أبـي أمية ــ قال: دخلت على أبـي ذر بفارس وهو يأكل كعكاً وزيتاً، فقال: ادن فاطعم، فقلت: إنِّي صائم، قال: وما تريد بالصوم؟ قلت: أطلب الأجر، قال: فلا تصم في السفر؛ فإن القوم إن كان في الماء قلة، قالوا: إن صاحبكم صائم، فآثروك به، وإن كان في الظل قلة، قالوا: إن صاحبكم صائم، فآثروك، وإن كان عمل، قالوا: إن صاحبكم صائم، فاكفوه، فيذهبوا بأجرك.

رجل هذا بنفسه في فريضة صوم ولا نافلة، وقد أرخص الله تعالى له [أن يفطر وهو صحيح].

قال: ويَحتمل أن يكون [معناه] ليس من البر المفروض الذي من خالفه أثِم، وجزم ابن خزيْمة وغيره بالمعنى الأوَّل.

وفي كلام الطَّحاوي إشارة إلى ترجيح المعنى الثاني حيث قال: «المراد من البر هنا البر الكامل، الذي هو أعلى مراتب البر، وليس المراد به إخراج الصوم في السفر عن أن يكون برًّا؛ لأن الإفطار قد يكون أبرّ من الصوم إذا كان للتقوّي على لقاء العدو مثلاً».

قال: وهو نظير قوله ﷺ: «**ليس المسكين الذي تردُّه اللقمة واللقمتان**»؛ فإنه لَم يُرِد إخراجه من أسباب المسكنة كلها، وإنَّما أراد أنَّ المسكينَ الكامل [المسكنة] الذي لا يَجد غنًى يغنيه ويستحيي أن يسأل ولا يُفطَن له. انتهى[1].

فظهر لك مِمَّا قررنا أن عموم قوله ﷺ: «ليس من البر...» إلخ، معارض لأحاديث كثيرة، ثبت فيها صوم النبي ﷺ في السفر.

---

(١) انظر: ابن حجر: **فتح الباري** (٤/ ٦٩٥)، رقم ١٩٤٦، كتاب **الصوم**، باب قول النبي ﷺ لِمن ظلِّل عليه واشتد الحر: «ليس من البر الصوم في السفر»، بنصِّ العبارة المذكورة في المتن بتغيير يسير، وما كان الفرق ذكرته بين المعقوفتين.

وانظر أيضاً: الشوكاني: **نيل الأوطار** (٤: ٣٠٤)، والطحاوي: **شرح معاني الآثار** (١/ ٢٧)، رقم ١٠٥ كتاب **الطهارة**، باب التسمية على الوضوء.

والجمع مهما أمكن، أولى من إهْمال أحدهما واعتبار نسخه، من غير دلالة قاطعة فيه.

وقد ذكرنا لك أن الجمع إنَّما يَحصل بِحمل ما ورد من نسبة من لَم يفطر إلى العصيان، وعدم البر، وفطره بالكديد على عروض المشقة خصوصاً، وقد ورد وقوع المشقة في قصتهم تلك لِما أخرجه الطحاوي عن عكرمة عن ابن عباس: «فلما بلغ الكديد، بلغه أن الناس شقَّ عليهم الصيام، فدعا [رسول الله ﷺ] بقدح . . .» الحديث[1].

ولِمسلم عن جابر في هذا الحديث: «فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنَّما ينتظرون فيما فعلتَ، فدعا بقدح من ماء بعد العصر»[2]، ولأجل ذلك قلنا بوجوب المصير إلى

---

(١) انظر: الطحاوي: **شرح معاني الآثار** (١/ ٦٥)، رقم ٢٩٨٤، باب الصيام في السفر.

(٢) انظر: مسلم: (٢/ ٧٨٥)، رقم ١١١٤، كتاب **الصيام**، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر.

انظر أيضاً: الترمذي: **الجامع الكبير** (٣/ ٨٩)، رقم ٧١٠ كتاب **الصوم**، باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر: والنسائي: (٤/ ١٧٧)، رقم ٢٢٦٣، كتاب **الصيام**، ذكر اسم الرجل، والشافعي: **المسند** (١/ ١٥٨)، رقم ٧٦١، أبا يعلى: **المسند** (٤/ ٩٨)، رقم ٢١٢٩، والبيهقي: **السنن الكبرى** (٤/ ٤١)، رقم ٧٩٣٥، كتاب **الصيام**، باب تأكيد الفطر في السفر إذا كان يريد لقاء العدو، و(٤/ ٢٤٦)، رقم ٧٩٦٤، كتاب **الصيام**، باب المسافر يصوم بعض الشهر ويفطر بعضاً ويصبح صائماً في سفره ثُم يفطر، والنسائي: **السنن الكبرى** (٢/ ١٠١)، رقم ٢٥٧١، كتاب **الصيام**، ذكر اسم الرجل، والطحاوي: **شرح معاني الآثار** (٢/ ٦٥)، رقم ٢٩٨٦، باب الصيام في السفر. =

الجمع الذي أشرنا إليه خصوصاً.

وأحاديث الجواز أقوى ثبوتاً واستقامة وأوفق لكتاب الله تعالى بعد قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥][1].

فعلّل التأخير إلى إدراك العدة بإرادة اليسر، مع أن اليسر لا يتعين في الفطر، كما أنه قد يكون في الصوم، إذا كان قوياً عليه، غير مستضر به لِموافقة الناس؛ فإن في الإِتّساء[2] تَخفيفاً؛ ولأن النفس توطَّنت على هذا الزمان ما لَم تتوطن على غيره، فالصوم فيها أيسر من غيرها.

ولا نقول كما قالته الحنفية[3] في أن الصوم في أفضل وقتي

---

(١) والآية المذكورة في المخطوط كذا: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، وقد زل قلم المؤلف في نقل الآية، وسبحان الذي لا نقص فيه ولا عيب، وهو الغفور الرحيم.

(٢) ائتسا به: أي جعله أسوة، انظر: الفيروزآبادي: **القاموس المحيط** ص٤٨.

(٣) انظر: ابن الهمام: **فتح القدير مع الهداية** للمرغيناني (٢/ ٢٧٣)، كتاب **الصوم**، فصل، أي في العوارض، فقال ابن الهمام ما نصه: «قوله: ولنا أن رمضان أفضل الوقتين»، عبارة الهداية، ثُم قال ابن الهمام: «والصوم في أفضل وقتي الصوم أفضل منه في غيره». وابن نُجيم: **البحر الرائق** (٢/ ٤٩٤)، كتاب **الصوم**، فصل في العوارض، بِمعناه، لا بِهذه العبارة، والحموي: **غمز عيون البصائر** (٢/ ٦٨).

أقول: وللكاساني بَحث نفيس في هذه المسألة، فليرجع إليه، انظر: **بدائع الصنائع** (٢/ ٦١٠)، وما بعده، كتاب **الصوم**، فصل في حكم من أفسد صومه.

الصوم أفضل، بمعنى أنَّ المسافرَ له وقتان لصومه، **أحدهما**: رمضان، **والثاني**: عدَّة من أيام أخر.

ولا شك أن رمضان أفضل من الثاني؛ لأن ذلك لا يستقيم على قول الظاهري بأنَّ رمضان لَم يكن وقتاً لصوم المسافر، كما أنه لَم يكن وقتاً لصوم الحائض والنفساء[1].

فلا يتجه إلاَّ ما ذكرناه من التعليلات.

وبِما سردناه منها؛ علم أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤] ليس معناه يتعين ذلك، بل المعنَى[2]: فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فأفطر فعليه عدة، أو المعنى: فعدة من أيام أخر، يَحل له التأخير إليها، لا كما ظنه أهل الظواهر[3].

والله تعالى أعلم بالسرائر، وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا الحديث.

والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالِحات.

تَمَّت الرسالة بخطٍّ من قاله بفمه، ورقمه بقلمه مُحَمَّد عابد بن

---

(١) انظر: ابن حزم: **المحلى** (٦/ ٢٥٣).

(٢) انظر: الجصاص: **أحكام القرآن** (١/ ٢٦٥)، والطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري** (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٧).

(٣) انظر: ابن الهمام: **فتح القدير** (٢/ ٢٧٣).

أحْمد علي السندي الأنصاري، عفا الله تعالى عنهما آمين[1].

* * *

(١) تَم بفضل الله تعالى ومنِّه تحقيق هذه الرسالة والتعليق عليها، وذلك ضحى يوم الاثنين ١٨ جُمادى الأولى، عام ١٤٢٨هـ، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبِيِّ الهدى والرحْمة، وعلى آله وصحبه أجْمعين.

وكتبه

أحسن أحمد عبد الشكور

* بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، بلغت مقابلة من أولها إلى آخرها بقراءتي في النسخة المرقومة على الحاسوب ومصورة المخطوط بيد الدكتور عبد الله المحارب، وصورة بيد الشيخ عبد الله التوم، وبسماع الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العجمي، والشيخ المدني المغربي، وحضر بأخرة إبراهيم فتح الله المصري ثم المكي، صح وثبت.

والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرّفة

قبل أذان المغرب

ليلة ٢١ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

فهـرس الآيـات

الآيـة	الصفحة
﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤]	٦٩
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٨]	٤٩
﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]	٦٨

* * *

فهـرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إذا سافرتَ فلا تصم»	٦٤، ٦٥
«أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة»	٥٨
«ألا انتفعتم بإهابِها»	٤٤
«أنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم في السفر ويفطر»	٥٣
«أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يُحبُّ أن تقبل رخصه»	٦٢
«أنَّه ﷺ خرج عامَ الفتح في رمضان»	٥٤
«أنَّه ﷺ مرَّ بشاةٍ ميتةٍ لِمَيمونة»	٤٤
«أنَّه ﷺ مرَّ بشاةٍ لسودة رضي الله تعالى عنها»	٤٤
«إن الله يُحبُّ أن تقبل رخصه كما يحبُّ العبدُ مغفرةَ ربه»	٦٢
«إن الله يُحبُّ أن تؤتى رُخَصه كما يُحبُّ أن تؤتى عزائمُه»	٦٠، ٦٣
«إن الله يُحبُّ أن تؤتى رُخَصه كما يُحبُّ أن تؤتى فريضته»	٦١، ٦٣
«إن الله يُحبُّ أن تؤتى رُخَصه كما يكره أن تؤتى معصيته»	٦٠، ٦٣
«إن الله يُحبُّ أن تؤتى مَياسِره كما يُحبُّ أن تؤتى عزائمه»	٦١
«إنكم قد دنوتُم من عدوكم»	٥٦، ٥٧
«إنكم مصبحو عدُوِّكم»	٥٦

الحديث	الصفحة

«أولئك العصاة» ٥٩
«أيُّما إهاب دبغ فقد طهر» ٤٥
«خرجنا مع رسول الله ﷺ» ..... ٥٢ ـ ٥٣، ٥٤
«خلق الله الماء طهوراً لا ينجِّسُه شيء» ٤٣
«دخلت على أبي ذر بفارس وهو يأكل كعكاً وزيتاً» ٦٥
«سار رسول الله ﷺ فنزَل بأصحابه» ٥٧
«سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة» ٥٦
«فلم يزل مفطراً حتَّى انسلخ الشهر» ٥٧
«الصائم في السفر آثِم» ٥٩
«عليكم برخصة الله الَّتِي أرخص» ..... ٥٩، ٦٣
«فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام» ٦٧
«فلما بلغ الكديد، بلغه أن الناس شقَّ عليهم» ٦٧
«كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً» ٤٧
«كان الفطر آخر الأمرين» ٥٥
«كما يُحب أن يؤخذ بعزائمه» ٦١
«كنَّا نُسافر مع النَّبِيِّ ﷺ، فلم يَعِبِ» ..... ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٣
«لا بر أن يصام في السفر» ٥٨
«لقد أمرت غلامي أن يصوم، فأبى» ٦٣
«ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان» ٦٦
«ليس من البِرِّ الصيام في السفر» ..... ٥، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠
٤١، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٦٣، ٦٥، ٦٦
«لَيْسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِيْ امْسَفَرِ» ..... ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩

الحديث	الصفحة

«ما بال صاحبكم» ٥٨
«ما شأن صاحبكم» ٥٨
«مَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» ٦٤
«من لَم يقبل رخصة الله عزَّ وجلَّ، كان عليه من الإِثْم» ٦٢
«من لَم يقبل رخصة الله عزَّ وجلَّ، كان عليه من الذنوب» ٦٢
«من لَم يقبل رخصة الله، فعليه من الإِثْم» ٦٢
«يا مُجاهد! إذا سافرت فأفطر» ..... ٦٤، ٦٥

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجَمة المؤلف	٧
اسْمه، ونسبته، ونسبه	٧
ولادته	٨
نشأته العلمية (وفيه أربع مراحل)	٨
شيوخه وآباؤه في العلم (وهم ١٨ أستاذاً)	١٠
تلامذته وأبناؤه في العلم (وهم ٤٤ تلميذاً)	١٤
مؤلفاته ومصنفاته (وهي ٣٨ تصنيفاً)	١٧
وفاته	٢٤
الكتاب	٢٥
اسم الكتاب	٢٥
موضوع الكتاب ومضمونه	٢٦
سبب تأليف الكتاب	٢٩

الموضوع	الصفحة

وصف المخطوط ٣١

التوقيعات على المخطوط ٣١

عملي في التحقيق ٣٤

صور المخطوطات ٣٦

الكتاب محقَّقاً

مقدمة المؤلِّف وبيان سبب التأليف ٤١

مذهب الأصوليين في اللفظ الوارد بعد سؤال،

وصورها الأربعة وحكمها ٤١

مذهب الشافعي ومالك والمزني وأبي ثور ٤٥

الاعتراضات الثلاثة ٤٦

الجواب عن الأول ٤٦

الجواب عن الثاني ٤٦

الجواب عن الثالث ٤٦

حديث: «ليس من البر الصيام في السفر» ٤٧

طرقه المتعددة ٤٧

تبصرة الشيخ عابد السندي على الحديث ٤٨

قول ابن دقيق العيد في الحديث ٤٩

تبصرة الشيخ عابد على قول ابن دقيق العيد ٤٩

الموضوع	الصفحة

تعيين قول ابن دقيق العيد بصورة مَخصوصة ٥٠
حاصل الكلام ٥١
الأحاديث المعارضة للحديث المذكور ٥١
طرقها المتعددة ٥٢
الأحاديث فيها ذكر صوم رسول الله ﷺ في السفر ٥٢
رد قول خصوصية جواز الصوم في السفر بالنبي ﷺ ٥٢
رد قول نسخ جواز الصوم في السفر بعموم حديث جابر ٥٤
الكديد، وروايات تلفظه ٥٤
ذكر قول الزهري ٥٥
بيان إدراج قول الزهري ووجه استناد الزهري به ٥٥
ذكر صيام الصحابة بعد ذلك في السفر ٥٥
جواب نسبة الصائمين إلى العصيان ٥٦
رد قول من قال: من صام في السفر بعده، لم يفهم النسخ ٥٦
معنى حديث ابن عباس: «لَم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر» ٥٧
رد من قال التظليل على الصائم لا يدل على أنه للمنشقة ٥٧
بيان كون عدم تتبع طرق الحديث سبباً للقول بأن التظليل لا يدل على المشقة ٥٧

الموضوع	الصفحة

طرق مُختلفة للحديث ٥٧

بيان أن التظليل إنما وقع للمشقة ٥٨

من قال: إن كان الحكم خاصًّا بالمشقة لكان الصوم في السفر إثماً ٥٩

جواب قول المذكور ٥٩

بيان أحاديث فيها أمر قبول الرخص ٥٩

الأحاديث التي فيها ذكر إثم على عدم قبول رخص الله تعالى ٦٢

جواب عن جَميع الأحاديث المذكورة ٦٣

جواب حديث: إن الله يحب أن تؤتى رخصه ٦٣

ذكر من روى صومه ﷺ في السفر ٦٣

الآثار التي فيها أن الصائم في السفر آثم ٦٤

بيان مَحمله أنه من رغب عن سُنَّتِي ٦٤

بيان كون الفطر أفضل لِمن خاف على نفسه العُجب والرياء ٦٥

حاصل الكلام وتعيين نكتة البحث ٦٥

بيان مَحمل الشافعي ذلك الحديث ٦٥

بيان إشارة كلام الطحاوي ٦٦

بيان نظير مَحمل الطحاوي ٦٦

الموضوع	الصفحة

الجمع مهما أمكن، أولى من إهمال إحدى الروايات ٦٧

كيف يَحصل الجمع بين الروايات ٦٧

معنى فَعِدَّةٌ مِنْ أيَّامٍ أُخَر ٦٩

ختام الرسالة ٦٩

فهرس الآيات والأحاديث ٧١

المحتوى ٧٥

* * *

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٣)

تَغَيُّرُ الرَّاغِبِ
فِي
تَجْدِيدِ الوَقْفِ الخَارِبِ

تَصْنِيفُ
الإمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدٍ عَابِدٍ السِّنْدِيِّ الأَنْصَارِيِّ
(١١٩٠هـ - ١٢٥٧هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَذِر

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عـلى هذه الأُمَّـةِ المَرحُومـةِ بعلومِ الرِّوايـةِ والدِّرايةِ.

والصَّـلاة والسَّـلام على مَـن علَّمهما أُمَّتـه، وربَّاهم في البدايـة والنِّهاية، حَتَّى بَلَغ مُتَّبعوه إلى الغاية، وأخذت الأُمَّة منهم الدِّين، وصار المجتهدون منهم لَها كالسِّقَايَة.

وبعد:

فهذا جزء لطيف، حوى فتوى في الوقف الخارب.

[المصنِّف]

صنَّف هذا الجزء الإمام الفقيه المُحَدِّث الشيخ مُحمد عابد السِّندي الأنصاري، رئيس علماء المدينة المنوَّرة في عصره، المولود سنة (١١٩٠هـ) تقريباً، والمتوفَّى سنة (١٢٥٧هـ).

وليس مثله في حاجة إلى ترجَمة مثلي؛ فشهرته قد طبقت الآفاق، وترجم له كثير من الأعلام.

وأوفى ما رأيت مِن ترجَمةٍ له، هي بقلم فضيلة الشيخ، الدكتور سائد بن مُحمد بن يَحيـى بكداش في دراسته المفيدة التي بعنوان: «**مُحمد عابد السندي الأنصاري**»، طبع دار البشائر الإسلامية بيروت سنة (١٤٢٣هـ).

وأيضاً ترجم الأخ الفاضل أحسن أحمد بن عبد الشكور في مقدمة «الحظ الأوفر» للشيخ مُحمد عابد السندي، الذي حقَّقه للمشاركة في هذه السلسلة المباركة، وذلك أغناني من أن أترجم له.

[نبذة عن الرّسالة]

وهذه الرسالة جواب عن سؤال، ورد على الشيخ مُحمد عابد السندي.

ونصُّه ـ كما جاء في مقدِّمة المؤلف الشيخ مُحمد عابد ـ ما يلي:

«... أما بعد: فقد ورد في آخر ذي القعدة سنة (١٢٣٦هـ)، سؤال ما حاصله: «أنَّ مدرسةً خَرِبتْ، ولَم يبق لَها نقض، أعاد بناءَها بعضُ أهل الخير من خالص ماله، فهل يصير البناءُ بِمجرد وقوعه في الأرض الموقوفة وقفاً، أم لا بد من إنشاء البانِي الآخرِ صيغةَ الوقف؟

فإذا قلتم: لا بد من الإنشاء؛ **فهل** له أن يشترط لوقفه شروطاً جديدة، غير ما شَرَطه الواقف الأول للبقعة أم لا؟

فإن قلتم: بأن له ذلك؛ **فهل** ما وقَفَه الواقف الأول من العقارات

على المدرسة الخاربة، تعود إلى هذه الجديدة، مع أنَّه لَمَّا خربت، صُرِفت تلك العقارات إلى جهة أخرى قريبة منها، أم لا بد من صرفها إلى جهتها الأولى إلى اللَّفظ من حاكم الشريعة؟

ثُمَّ إن قلتم بردِّها إلى المدرسة الجديدة؛ **هل** يستحق غَلَّتها مَن شَرَطَ له الواقف الثاني النظر والتدريس، أم لا؟».

ثم أجاب عنه بقوله: فقلت مستعيناً بالله تعالى...» إلى آخر الرسالة.

وقسَّم الاستفتاء على أسئلة أربعة، وهي ما يلي بنص المؤلف:

أولُها: المدرسة إذا خربت، ولَم يبق لَها نقض، فأعاد بنائَها بعضُ أهل الخير كما كانت، من خالص ماله، فهل يصير البناء بِمجرد وقوعه في الأرض الموقوفة وقفاً، أم لا بدَّ من تلفُّظ الواقف بالوقف؟

ثانيها: أنه هل لواقف البناء اشتراط شروط غير ما شرطه الواقف الأول؟

ثالثها: أن ما وقفه الواقف الأول على المدرسة الخاربة من العقارات، بعد ما صُرفت بعد خرابِها إلى موضع قريب منها، هل تعود إلى المدرسة الجديدة أم لا؟

رابعها: إن رجعت تلك العقارات إلى المدرسة الجديدة، هل يستحق غلتها من شرَط له الواقف الثاني، النظر والتدريس أم لا؟

❑ ❑ ❑

نسخة المخطوط وعملي فيها

وأمَّا نسخة المخطوط، فهي في ثلاث صفحات، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، وهي مَحفوظة ضمن مَجموع عبد القادر الشلبي، برقم (٨٢)، في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة، من لوحة (٩٧أ) إلى (٩٨أ)، ونُسِخَ في سنة (١٢٣٧هـ)، ولَم يُعرف اسم ناسخه.

واسم الرسالة: «**تغَيُّر الراغب في تَجديد الوقف الخارب**»، كما يلوح في بداية المخطوط على يساره، وكذا أثبت الشيخ سائد بكداش في كتابه.

وأما ما هو مكتوب في بداية المجموعة التي حَوَت بعض الرسائل للشيخ مُحمد عابد السندي، فهو: «تغيير الراغب في تَجديد الوقف الخارب»، لكنه بقلم من؟ لَم أعرفه. لعلَّه من المجلِّد كما يظهر من الخط، والله أعلم بالصواب.

هذا، وقُمت بتخريج ما في هذه الرسالة مع مراعاة الاختصار والإيْجاز، سائلاً المولى السداد في الأقوال والأفعال.

* * *

ثُم إنَّ من الواجب عليَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لأخي الحبيب الشيخ أحسن أحْمد عبد الشكور، الذي منَحنِي مَخطوط هذه الرسالة، وشجعنِي على تَحقيقها كما هو دأبه الكريم، فإنه يُحب أن يُشركِني معه في كل عمل خير.

فالله تعالى أسأل أن يُجزيه في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الإِخوة في مجلس لقاء العشر الأواخر الذين أحلّوني في هذه السلسلة المباركة «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام»، فالله يَحفظهم من جَميع الشرور والفتن.

وصلَّى الله تعالى على خَيْر خلقه مُحمدٍ وآله وصحبِه أجْمعين.

والحمد لله رب العالمين

وكتب

عبد الرحمن بن نذر

باكستان ــ لاهور

الخيار اما قبل التسمية والكيل ففي صاع واحدة واما بعدها ففي الكل وان علم ذلك
بعد الافتراق في البيع ولو باع ثلة بفتح الثاء المثلثة وتشديد اللام وهي القطيع
من الغنم او باع نوبا كل شاة بدرهم او كل ذراع بدرهم فسد البيع في الكل عند
ابي حنيفة رحمه الله وعندهما يجوز في الكل والدليل ماهر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعالى حق حمده والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وعبده
وآله وصحبه أعز جنده اما بعد فقد ورد في آخر ذي القعدة سنة ١٢٣٦ سؤال
ما حاصله ان مدرسة خربت ولم يبق لها نقض اعاد بناءها بعض اهل الخير من
خالص ماله فهل يصير البناء بمجرد وقوعه في الارض الموقوفة وقفا ام لا بد من انشاء
البانى الآخر صيغة الوقف فاذا قلتم لا بد من الانشاء فهل له ان يشترط لوقفه شروطا
جديدة غير ما شرطه الواقف الاول للبقعة ام لا فان قلتم بان له ذلك فهل ما
وقفه الواقف الاول من العقارات على مدرسة الخاربة تعود الى هذه الجديدة
مع انه لما خربت صرفت تلك العقارات الى جهة اخرى قريبة منها ام
لا بد من صرفها الى جهتها الاولى الى اللفظ من حاكم الشريعة ثم ان قلتم برجعها
الى المدرسة الجديدة هل يستحق غلتها من شرطه الواقف الثاني النظر والتدريس
ام لا فقلت مستعينا بالله تعالى انه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تاملت السؤال فوجدته مشتملا على اسئلة اربعة اولها المدرسة اذا خربت
ولم يبق لها نقض فاعاد بناءها بعض اهل الخير كانت من خالص ماله فهل يصير البناء
بمجرد وقوعه في الارض الموقوفة وقفا ام لا بد من تلفظ الواقف بالوقف فالجواب عنه
بان بناء غير المتولي على عرصة الوقف لا يكون وقفا الا بتلفظه او بنية الوقف
حين بنائه كما في البزازية واقره في البحر فيكون البناء ملكا لبانيه لما في الهندية
منزل موقوف وقفا صحيحا على مقبرة معلومة فخرب هذا المنزل وصار بحال
لا ينتفع به فجاء رجل وهدمه وبنى فيه منازل بغير اذن احد فالاصل
لورثة الواقف انما هو على قول محمد والبناء لورثة البانى كذا في المضمرات
انتهى فقوله لورثة الواقف انما هو على قول محمد ان الوقف اذا خرب بحيث لا ينتفع به

هذا السؤال بتمامه في مجموعة الرسائل بتحقيقي الآخر
تحقيق تجديد الوقف الخاربة

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

٩٨ خانية

ان اقوا ما بنوا ذلك المسجد فطلبوا تلك الارض قال ليس لهم حق المطالبة كذا في التتر
وهذا خلاف ما ذهبنا اليه ولا يشكل علينا ذكر لان فتوى المفتي بصحة بيع المسجد الخارب
انما هو بناء على قول محمد وقد مال الشيخ ابو بكر الاسكاف ايضا الى ذكر وبما ان
الوقف راى ان الوقف لما انتقض في الاصل الذي هو المسجد انتقض في الفرع
الذي هي العقارات حيزم بعدم المطالبة في الاراضي وقد قدمنا ان المفتي به قول
ابي يوسف ان الوقف لا ينتقض بحال مع ان عرصة المدرسة في مسالتنا باقية
على وقفيتها لم يتصرف فيها احد وكذلك العقارات الموقوفة ما زالت باقية
على وقفيتها صرفت بعد خرابها الى وقف اخر لا الى ملك ورثة الواقف
فتنبه رابعها ان رجعت تلك العقارات الى المدرسة الجديدة هل
يستحق غلتها من شرط له الواقف الثاني النظر والتدريس ام لا فالجواب
بانه لما جاز للواقف الثاني احداث شروط غير شروط الواقف الاول وتقرر
رجوع العقارات اليها كان من البين استحقاق من شرط له الواقف النظر
والتدريس على ما شرطه لكن لا يدفع اليهم من تلك العقارات الا بعد ما يعطى
لارباب الوظائف في الوقف الاول لانه لم يصر تعطيلا من جهتهم كما قدمناه
عن الحموي هذا ان بقي احد من ارباب الوظائف الاول والا فللواقف
صرف جميع غلة تلك العقارات كيف شاء في مصالح الوقف هذا ما ظهر لي والعلم
الحق عند علام الغيوب قاله بفمه ورقمه بقلمه افقر عباد الله تعالى الى رحمته
واحوجهم الى مغفرته محمد عابد بن احمد علي تاب الله عليه وعلى والديه و
مشائخه والمسلمين اجمعين آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

بيع مح

مطلب سالة

بسم الله الرحمن الرحيم هذا سوال سالة مولاي العلامة الفهامة السيد يوسف البطل
حين وفد الى المدينة المشرفة زائرا سنة ١٢٣٦ ما ملخصه ما قولكم في اخراج زكاة
الحب هل يجوز اخراجها بالقيمة ام لا وهل يجوز اخراجها خبزا اذا كان انفع للفقراء
وما يراعى في اخراج الخبز من الحب هل يراعى كم يخرج قدر الكيلة مثلا خبزا و
يجزي عن قدر الكيلة ام يراعى قيمة الخبز بالنسبة الى قيمة الحب ام كيف الحكم في ذلك
وهل يشترط في اخراج القيمة عن العين كون القيمة انفع للفقراء من العين ام لا

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٣)

تَغَيُّرُ الرَّاغِبِ
فِي
تَجْدِيدِ الوَقْفِ الخَارِبِ

تَصْنِيفُ
الإمَامِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدٍ عَابِدٍ السِّنْدِيِّ الأَنْصَارِيِّ
(١١٩٠هـ - ١٢٥٧هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنْدَرْ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله حقَّ حَمده، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، وأشرف عبده، وآله وصحبه أَعَزَّ جنده.

أما بعد:

فقد ورد في آخر ذي القعدة سنة (١٢٣٦هـ)، سؤال ما حاصله:

«أنَّ مدرسة خربت، ولَم يبق لَها نقض، أعاد بناءَها بعضُ أهل الخير من خالص ماله.

فهل يصير البناءُ بِمجرد وقوعه في الأرض الموقوفة وقفاً، أم لا بدَّ من إنشاء الباني الآخرِ صيغةَ الوقف؟

فإذا قلتم: لا بد من الإنشاء؛

فهل له أن يشترط لوقفه شروطاً جديدة، غير ما شرطه الواقف الأول للبقعة أم لا؟

---

(١) ليست البسملة في المخطوط، وزدتُه أدباً لاقتضاء المقام.

فإن قلتم: بأن له ذلك؛

فهل ما وقفه الواقف الأول من العقارات على المدرسة الخاربة[1]، تعود إلى هذه الجديدة، مع أنَّه لَمَّا خربت، صُرفت تلك العقارات إلى جهة أخرى قريبة منها، أم لا بدَّ من صرفها إلى جهتها الأولى، إلى اللَّفظ من حاكم الشريعة؟

ثُمَّ إن قلتم بردِّها إلى المدرسة الجديدة؛

هل يستحق غَلَّتَها مَن شَرَطَ له الواقف الثاني النظر والتدريس، أم لا؟».

فقلت مستعيناً بالله تعالى:

❑ ❑ ❑

(١) في النسخة الخطية: «مدرسة الخاربة»، أي مدرسة بدون «ال» وهو خطأ.

[الجواب][1]

إنَّه لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

تأمَّلتُ السؤالَ، فوجدته مشتملاً على أسئلة أربعة:

أوَّلُها

المدرسة إذا خربت، ولَم يبق لَها نقض، فأعاد بناءَها بعضُ أهل الخير كما كانت، من خالص ماله، فهل يصير البناء بِمجرد وقوعه في الأرض الموقوفة وقفاً، أم لا بدَّ من تلفُّظ الواقف بالوقف؟

فالجواب عنه:

بأنَّ بناءَ غير المتولي على عرصة الوقف، لا يكون وقفاً إلاَّ بتلفُّظه، أو بنيَّته للوقف حين بنائه، كما في البزَّازية[2]،

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة للتوضيح.

(٢) لمْ يذكر الشيخ مُحمد عابد السندي **نص البزازية**، بل أخذ هذا المعنى من عبارته، وإليك **نص البزازية**: «بنى المتولي من مال الوقف في عرصة الوقف، أو من مال نفسه للوقف، أو لَم يذكر شيئاً، كان وقفاً بِخلاف الأجنبي... إلخ.

انظر: الكردري: **الجامع الوجيز، الشهير بالفتاوى البزازية** ــ على هامش **الفتاوى الهندية** ــ (٦/ ٢٧٠)، كتاب **الوقف**، الفصل الرابع في المسجد وما يتصل به.

وأقرَّه في البحر[1]، فيكون البناء مِلكاً لبانيه.

لِما في الهندية[2]:

منزلٌ موقوفٌ وقفاً صحيحاً على مقبرة معلومة، فخرب هذا المنزل وصار بِحال لا يُنتفع به، فجاء رجل وعمَّره، وبنَى فيه بناءً[3] من ماله بغير إذن أحد؟

فالأصل لورثة الواقف، والبناء لورثة الباني، كما في المضمرات، انتهى.

فقوله[4]: «لورثة الواقف»، إنَّما هو على قول مُحمد: «إن الوقف إذا خرب بِحيثُ لا ينتفع به، عاد إلى ملك الواقف ولو مسجداً».

والمُفتى به قول أبي يوسف: إن الوقف الصحيح لا يعود مِلكاً بِحال كما نبَّه عليه في الهندية[5].

---

(١) وبعد هذه العبارة ما نصُّه: «وبه يعلم أن قول الناس: «العمارة في الوقف وقف، ليس على إطلاقه».
انظر: ابن نُجيم: **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** (٥/ ٣٦٣)، كتاب **الوقف**.

(٢) انظر: **الفتاوى الهندية** للنظام وجَماعة من العلماء (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، كتاب **الوقف**، الباب الثالث عشر. وكان مناسباً نقل لفظ: «ومن هذا الجنس» قبل العبارة لأنه مبتدأ.

(٣) في النسخة الخطية: «بنى فيه منازله»، والمثبَت من الفتاوى الهندية.

(٤) أي قول المذكور في **الهندية**، وقد مرَّ آنفاً.

(٥) قال في **الهندية** ما نصه: «هذا الجواب صحيح على قول مُحمد رحِمه الله، فأما عند أبي يوسف رحِمه الله تعالى، ففيه نظر؛ لأنَّ الوقف بعد ما صح بشرائطه، لا يبطل إلَّا في مواضع مَخصوصة»، (٢/ ٤٨٠)، كتاب **الوقف**، الباب الثالث عشر.

فإنْ تلفظ بالوقف أو نوى أو عيَّن فيها مدرِّساً، كانت وقفاً له.

فإن قلتَ: يلزم مِمَّا ذكرتُم وقف البناء بدون الأرض، فهل يصح ذلك؟

قلتُ: لا خلاف في جواز وقف البناء الواقع في الأرض الموقوفة، إذا كانا في جهة واحدة.

وإنَّما اختلفوا فيما اختلفت جهتهما، كأن كان البناء موقوفاً على مسجد، والعَرصة[1] موقوفة على رباط، والأصح جواز وقف البناء في ذلك أيضاً، كما صرَّح به في الدر[2]. وفي مسألتنا لَمَّا اتفقت جهتهما كان جواز وقفه مُجمعاً عليه.

❑ ❑ ❑

---

(١) **العَرْصَة**: كل بُقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، ج: عِراص وعَرَصات وأعراص، **القاموس المحيط** للفيروزآبادي، ص ٨٠٣.

(٢) انظر: الحصكفي: **الدر المختار مع حاشية ابن عابدين** (٦/ ٥٩٧)، ورجَّح هذا القول الشيخ مُحمد عابد السندي، في **طوالع الأنوار** أيضاً، قائلاً: «لأنَّ جهات القربة وإن اختلفت، فأصل القربة يَجمعها، واختلاف الجهة لا يوجب اختلاف الحكم، بعد اتفاق أصل القربة.

كما قلنا في سبعة نفر نَحروا بدنة، ونوى بعضهم أضحية، وبعضهم هدي المتعة، أو القِران، وبعضهم جزاء الصيد، وبعضهم التطوع: جاز، بِخلاف ما لو نوى بعضهم اللحم؛ فإنه لا يَجوز لعدم القربة. انظر: السندي: **طوالع الأنوار شرح الدر المختار** المجلد ٩، لوحة ٢٤٥.

ثانيها

أنه: هل لواقف البناء اشتراط شروط غير ما شرطه الواقف الأول؟

فالجواب عن ذلك:

بأنَّه لَمَّا تقرَّر كون البانِي الثاني واقفاً لبنائه، جاز له أن يشترط في وقفه ما شاء، ويعمل بشروطه؛ لعموم ما قالوا: «**شروط الواقف كنصوص الشارع**»[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) قال الحصكفي ما نصه: «شرط الواقف كنص الشارع». انظر: **الدُّر المختار مع حاشية رد المحتار** (٦/ ٦٦٤)، وانظر: **الأشباه والنظائر** (١/ ٣٠٥)، كتاب **الوقف**. الفن الثاني.

وأيضاً قال في تنبيهاته عند بيان حكم ما لو قال الموثق وحكم بِموجبه حكماً صحيحاً مستوفياً شرائطه الشرعية، ما نصه: «السادس: القضاء بِخلاف شرط الواقف كالقضاء بِخلاف النص لا ينفذ لقول العلماء: شرط الواقف كنص الشارع... وصرح السبكي في فتاواه بأنَّ ما خالف شرط الواقف فهو مُخالف للنص، وهو حكم لا دليل عليه سواء كان نصه في الوقف نصًّا أو ظاهراً. انتهى.

ثـالثـهـا

أنَّ ما وقفه الواقف الأوَّل على المدرسة الخاربة من العقارات، بعد ما صُرفت بعد خرابِها إلى موضع قريب منها، هل تعود إلى هذه المدرسة الجديدة أم لا؟

فالجواب:

بأنه لا يَخفى أن أصحابنا الحنفية قد قرَّروا بأن الوقف إذا خرب بِحيث لا يُنتفع به، جاز صرف غلَّته إلى أقرب مناسب له.

لكن قالوا: «المسجد إذا خرب، ولَم يُمكن إقامة الشعائر به، يستحقُّ أربابُ الشَّعائر والوظائفِ معلومَهم المقرَّرَ لَهم؛ إذ لا تعطيل من جهتهم. هكذا نقل السيد الحموي[1]،

---

(١) قد زَلَّ قلم الشيخ مُحمد عابد السندي في عزو هذه العبارة للحموي؛ لأن الحموي لَم يعز هذه العبارة إلى الحاوي، بل عزى العبارة المذكورة قبلها إلى الحاوي، فلعلَّه سبق نظر الشيخ عابد السندي إلى ما قبلها ونقلها هنا. والكمال لله وحده.

وإليك نصه: وقد رأيت بِخط بعض الفضلاء أن المسجد إذا خرب أو خربت القرية، ولَم يُمكن إقامة الشعائر به، يستحقُّ أربابُ الشَّعائر والوظائفِ معلومَهم المقرَّر =

في حاشية الأشباه مُعْزِياً إلى الحاوي[1].

فعلى هذا لَمَّا خربت المدرسة كان اللائق أن يعطى من غلاتِها لأولي الوظائف أول ما كان يعطى لَهم في حال عمارتِها، ويُصرف الزائد إلى أقرب مناسب له.

ثُم لَمَّا جُدِّدت، كان الحق لَها دون ما صُرفت إليه؛ لأنَّها لَم تُصرف إلى غيرها إلا لِخلوِّ موضعها عن المدرسة، فلما أُعيدت مدرسةً، وجد لَها استحقاق بكونها قامت على عرصتها الأصلية، واستحقاق بكونِها أقرب من غيرها؛ ولأن ما صُرفت إليه لَم يكن لواقفه فيها تعلق بوجه من الوجوه، ومع ردِّها إلى الجديدة لا شك من بقاء تعلق حق واقفها الأول بالعقارات.

هذا ما ترجَّح في ذهنِي. ولَم أجد في ذلك نصًّا لأصحابنا.

نعم، في الهندية[2]: «سُئل أبو بكر الإسكاف عن من بنَى لنفسه مسجداً على باب داره، ووقف أرضاً على عمارته، فمات هو، وخرب المسجد، واستفتَى الورثةُ في بيعها[3]، فأُفتُوا بالبيع، ثُم إنَّ أقواماً بَنوا

= لَهم؛ إذ لا تعطيل من جهتهم على قول أبي يوسف، يعني مع بقاء المسجد به، وعدم عوده إلى ملك الواقف.

انظر: الحموي: **حاشية الأشباه والنظائر** (١/ ٣١٣)، كتاب **الوقف**، الفن الثاني.

(١) وتَحَرَّف في النسخة الخطية إلى «الحانوتي»، ولعله من سبق قلم كاتب النسخة.

(٢) انظر: **الفتاوى الهندية** للنظام وجَماعة من العلماء (٢/ ٤٥٨)، الباب الحادي عشر في المسجد وما يتعلق به، الفصل الأول.

(٣) في النسخة الخطية «بيعه»، وتصويبه من المطبوع.

ذلك المسجد، فطالبوا بتلك الأراضي[1]! قال: «ليس لَهم حق المطالبة».

كذا في التترخانية.

وهذا خلاف ما ذهبنا إليه، ولا يُشكل علينا ذلك؛ لأن فتوى المفتي بصحة المسجد الخارب إنَّما هو بناءً على قول مُحمَّد.

وقد مال الشيخ أبو بكر الإسكاف أيضاً إلى ذلك، ولَمَّا رأى أن الوقف لَمَّا انتقض في الأصل الذي هو المسجد، انتقض في الفرع الذي هي[2] العقارات، جزَم بعدم المطالبة في الأراضي.

وقد قدَّمنا أن المُفتَى به قولُ أبي يوسف[3] إنَّ الوقف لا ينتقض بِحال، مع أن عرصة المدرسةِ فِي مسألتِنا باقية على وقفيتها، لَم يتصرف فيها أحد.

وكذلك العقارات الموقوفة ما زالت باقية على وقفيتها، صُرفت بعد خرابِها إلى وقف آخر، لا إلى ملك ورثة الواقف، فتنبَّه.

❑ ❑ ❑

---

(١) وفي النسخة الخطية: «فطلبوا تلك الأراضي»، وتصويبه من المطبوع.

(٢) كذا في الأصل، والجادة: «هو».

(٣) انظر: صفحة ١٦ من هذه الرسالة.

رابعها

إن رجعت تلك العقارات إلى المدرسة الجديدة، هل يستحق غلَّتها من شرَط له الواقف الثاني النظر والتدريس، أم لا؟

فالجواب:

بأنَّه لَما جاز للواقف الثاني إحداث شروط غير شروط الواقف الأول، وتقرر رجوع العقارات إليها؛ كان من البيِّن استحقاق من شرَط له الواقف النظرَ والتدريسَ، عملاً بشروطه، لكن لا يدفع إليهم من تلك العقارات إلا بعد ما يعطى لأرباب الوظائف في الوقف الأول؛ لأنَّه لم يصر تعطيلاً من جهتهم، كما قدَّمناه عن الحموي[1].

هذا إن بقي أحد من أرباب الوظائف الأول، وإلا فلِلواقف صرف جَميع غلَّةِ تلك العقارات كيف شاء في مصالِح الوقف.

---

(١) انظر: صفحة ١٩ من هذه الرسالة.

هذا ما ظهر لي، والعلم الحقُّ عند علاَّم الغيوب.

قاله بفمه، ورَقَمَه بقلمه

أفقر عباد الله تعالى إلى رحْمته، وأحوجهم إلى مغفرته

مُحمد عابد بن أحْمد علي، تاب الله عليه وعلى والديه، ومشايِخه

والمسلمين أجْمعين. آمين

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه أجْمعين(١)

* * *

---

(١) تَمَّ بفضل الله تعالى ومنِّه التَّعليق على هذه الرِّسالة، وذلك ضحى يوم الأربعاء ٦ جُمادى الآخرة، عام (١٤٢٨هـ)، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبِيِّ الهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد الرحمن بن نذر

* بسم الله الرحمن الرحيم:

بلغ مقابلة من أوله إلى آخره في مجلس واحد بقراءتي على الشيخ عبد الله التوم؛ والنسخة المرقومة بالحاسوب بيدي، ومصورة المخطوطة بيد الشيخ عبد الله التوم؛ فسمع الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العجميّ، والشيخ محمد بن يوسف المزيني، والشيخ هاني بن عبد العزيز ساب المدني، والدكتور عبد الله المحارب، وحضر أواخره الشيخ عبد الرحمن الفقيه، وصحّ ذلك وثبت في ليلة ٢١ رمضان (١٤٢٨هـ) بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرّفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. كتبه خادم العلم.

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
المصنِّف	٣
الرِّسالة	٤
نسخة المخطوط والعمل عليها	٦
نماذج صور عن المخطوط	٨
الرِّسالة محقَّقة	
مقدمة المؤلِّف	١٣
ذكر الأسئلة الواردة	١٣
بداية الأجوبة	١٥
أولها: حول مصير البناء إذا وقع في الأرض الموقوفة	١٥
ثانيها: حول اشتراط شروط غير ما شرطه الواقف الأول	١٨
ثالثها: إلى ما يعود الوقف بعد خراب الموقوف عليه	١٩
رابعها: استحقاق من شرط له الواقف النظر والتدريس غلتها	٢٢
الخاتمة	٢٣

• • •

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١١

- المسائل الست الكرام ... [illegible]
- مسائل وجوب تحية المسجد ... [illegible]
- الحبل المتين في حكم بناء الحصين ... [illegible]
- شفاء السالك في إرسال مالك. [illegible]
- فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن [illegible]
- جزء فيه اعتقاد أهل السنة. [illegible]
- جزء فيه أحاديث عوالي ... [illegible]
- إيضاح القلادة فيما ورد بالإجازة. [illegible]
- جزء في الذب عن الإمام الطبراني. [illegible]
- طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين. [illegible]
- تحفة الأحباب في الكنى والألقاب. [illegible]

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ

رمضان / ١٤٢٩هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ

رمضان / ١٤٢٩هـ

١٢٤: المسائل الستّ الكرام ... لمرعي بن يوسف

١٢٥: مسألة وجوب تخميس الغنيمة ... للنَّوَوِيِّ

١٢٦: الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل ... لابن حجرٍ العسقلانيِّ

١٢٧: شفاء السّالك في إرسال مالك. لعلي القاري

١٢٨: فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن. لأحمد السّجاعيِّ

١٢٩: جزء فيه اعتقاد أهل السّنة. لأبي بكرٍ الرّحبيّ

١٣٠: جزء فيه أحاديث عوالٍ ... لِلضياء المقدسيِّ

١٣١: إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة. لابن عبد الهاديِّ

١٣٢: جزء في الذب عن الإمام الطبراني. للضياء المقدسيِّ

١٣٣: طبقات الحفاظ وأسماء المدلّسين. لِلذَّهبيِّ

١٣٤: تحفة الأحباب في الكنى والألقاب. للمرتضى الزّبيديِّ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر في عيون مُحِبّيهِ

بقلم د. مهدي الحرازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نُورُ الهِدَايَةِ مَكْتُوبٌ لِمَنْ دَأَبُوا ... وَغَيْثُ دَمْعِهِمُ فِي الخَدِّ مُنْسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بِحِبَالِ القُرْبِ فَاتَّصَلُوا ... وَفِي السُّجُودِ إلى مَوْلاهُمُ اقْتَرَبُوا
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نُجُومِ العِلْمِ كَوْكَبَةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبِي أَنْ تَلْتَقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ فِي العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تَعْجلَنَّ، عَلَيْهِم عِشْقُهُمْ كُتُبُ
وَغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وَأَطْرَبُوا وَإذَا التَّغْرِيدُ مَا كَتَبُوا
وَأَتْحَفُوا فَإذَا الأنْوَارُ تَلْحَظُهُمْ ... وَالسَّاحُ فِي الحَرَمِ المَيْمُونِ يَرْتَقِبُ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُمْ فِي سَاحِهِ صِلَةٌ ... لِلْعِلْمِ بَيْنَ ذَوِيهِ صَوْلَةٌ تَجِبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ(ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ ... إلَى رِيَاضِ عُلُومٍ مِنْهُ قَدْ رَغِبُوا
شَيْخُ الشُّيُوخِ لَهُ فَتْحُ الجَلِيل، فَقُمْ ... حَيِّ النُّجُومَ إذَا أَعْيَاهُمُ التَّعَبُ
حَيِّ العُلُومَ وَقَدْ زَانَتْ مَرَابِعُهَا ... وَأَوْشَكَتْ مِنْ نَقَاءِ الدَّرْسِ تَلْتَهِبُ
تَغَارُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ حُسْنِ طَلْعتِهِمْ ... فَتَطْلِبُ البُعْدَ فِي الآفَاقِ تَحْتَجِبُ
وَالبَدْرُ فِي عَشْرِهِ يَبْدُو عَلَى خَجَلٍ ... يَقُول: مَا لِجَمَالِي عِنْدَهُمْ عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ(رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهِمْ ... أَلَا سَقَىٰ الله تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإذْ بِالْجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلَا تَرَاهُ (نِظَاماً) زَانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ
فِي بَلْدَةٍ إنْ دَعَا الدَّاعِي لِمعْضِلَةٍ ... كَانَ الكَمِيَّ، وَلِلْخَيْرَاتِ يُنْتَدَبُ

أَمَّـا (مُـحَـمَّـدُ) وَالْـعَـجْـمِـيُّ نِـسْـبَـتُـهُ فَـفِـي حِـمَـاهُ تَـجَـلَّـىٰ الـعِـلْـمُ وَالأَدَبُ
مَـكَـارِمُ الـخَـيْـرِ فِـي بُـسْـتَـانِـهِ نَـبَـتَـتْ فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكُتُبُ
(مُـحَـارِبٌ) كَـنَـسِـيـمِ الـصُّـبْـحِ طَـلْـعَـتُـهُ لَا تَبْتَئِس وَاقْتَرِبْ، أَمْ هَالَكَ اللَّقَبُ؟
(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسِهِمْ كَـذَا (الْـعَـلِـيُّ) شَـبَـابٌ لِـلْـعُـلَا وَثَـبُـوا
وَ(الـدَّائِـزُ الْـعَـرَبِـيُّ الـفـرْيَـاطُ) قَـرْيَـتُـهُ فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ
(مُـسَـاعِـدٌ) أَجْـزَلَ الْـمَـوْلَـى مَـثُـوبَـتَـهُ وَفَـقْـدَهُ عِـنْـدَ رَبِّ الْـخَـلْـقِ نَـحْـتَـسِـبُ
(عَـبْـدُ الـلَّـطِـيـف) لَـهُ فِـيـهـم مُـشَـارَكَـةٌ كَـذَا (الأَنِـيـسُ) وَ(حَـدَّادٌ) وَ(مُـطَّـلِـبُ)
وَغَـيْـرُهُـم ضَـاقَ وَزْنُ الْـبَـيْـتِ فِـي خَـجَـلٍ أَوْ قَـلَّ عِـلْـمِـي فَـعُـذْراً إِنْ هُـمُ عَـتَـبُـوا
وَ(مَـجْـدُ مَـكِّـيّ) يَـزُورُ الْـقَـوْمَ مُـغْـتَـبِـطاً مُـذْ كَـانَ رَمْـزِي لِـذَاكَ الْـجَـمْـعِ يَـقْـتَـرِبُ
مُـهَـنِّـئـاً وَلَـهُـمْ يَـرْجُـو مُـصَـاحَـبَـةً يَـمُـدُّهُـمْ بِـرِجَـالٍ دُونَـهُـمْ ذَهَـبُ
وَهَـنِّ (هَـانِـي) عَـلَـى مَـا قَـدَّمَـتْ يَـدُهُ وَزَكِّـهْ فَـهْـوَ لِـلـخَـيْـرَاتِ مُـحْـتَـسِـبُ
فِـي ثُـلَّـةٍ مِـنْ شَـبَـابٍ طَـابَ مَـوْرِدُهُـمْ قَـبَـانِـي ذَاكَ وَذَاكَ الْـمُـنْـتَـمَـى خَـشَـبُ
أَقَـامَ فِـي جَـنَـبَـاتِ الْـبَـيْـتِ نَـبْـعُ هُـدًى بِـهِ يَـطِـيـبُ الـلِّـقَـا وَالأُنْـسُ يُـجْـتَـلَـبُ
وَحَـوْلَـهُ نَـبَـضَـتْ بِـالْـحُـبِّ أَفْـئِـدَةٌ فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لَا الْمَالُ وَالنَّسَبُ
نَظَمْتُ مِنْ وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا بَرَزَتْ بِـهِ مَـحَـاسِـن مَـنْ لَـبُّـوا أَوَ انْـسَـحَـبُـوا
وَصِـغْـتُـهَـا وَأَنَـا الـمَـهْـدِيُّ، مُـبْـتَـهِـجـاً بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ
رَجَـوْتُ دَعْـوَتَـهُـمْ وَالـحُـبُّ يَـسْـبِـقُـنِـي وَمَـنْ أَحَـبَّ كِـرَامَ الْـقَـوْمِ يَـنْـتَـسِـبُ
هُـمُ الْـكِـرَامُ فَـلَا يَـشْـقَـى بِـقُـرْبِـهِـمُ جَلِيسُهم وَبِهِم تُسْتَنْهَضُ الرُّتَبُ
يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ وَلَا تُـؤَاخِـذْ فَـمَـا فِـي مَـوْقِـفِـي هَـرَبُ
لَـبَّـيْـتُ دَعْـوَةَ أَشْـيَـاخِـي عَـلَـى خَـجَـلٍ وَكُـلّ عُـذْرِي إِذَا لَـمْ أَسْـتَـجِـبْ غَـضِـبُـوا

الدكتور مهدي الحرازي

تصدير

المَجْمُوعَةُ الحَادِيَة عَشْرة

رمضَان / ١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين حقَّ حَمْدِه، ولا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادة مَنْ يرجو أن يترقَّىٰ بها في معارج سَعْدِه، وسبحان الذي كَرَّم البيت الحرام فَجَعَلَهُ وسيلةً إلى خَيْر يُؤَمِّلُهُ آمِلٌ مِنْ عِنْده، وأطاب طيبة بمحمدٍ رسوله المُصْطفىٰ وعبده؛ صلَّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، والنبيِّين، وآل كُلٍّ، وكُلِّ عَبْدٍ صالحٍ، وسَلَّم تسليماً دائمين دوام الخالدات مِنْ رِفْدِه(١)؛ **أمَّا بعدُ**:

اللهمَّ لك الحمد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، على تجدد نعمك، وتتابع آلائك؛

اللهمَّ لك الحمد على تجدُّد اللقاء الأخوي الإيماني العلمي في العشر الأواخر من رمضان في ربوع المسجد الحرام، والصحن

---

(١) مقتبس من خطبة الإمام أبي عمرو ابن الصلاح في «صلة الناسك في صفة المناسك»، تحقيق د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد، ط. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. بتصرُّف يسير.

الشريف، تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة ـ زادها الله تعالى ـ وزاد من عَظَّمها وشرَّفها ـ بهاءً ونوراً ورفعةً ـ؛

* هذا اللقاء الذي ينتظره الإخوة بشوق المحب وحب المشتاق:

لا تَعْذِل المشتاقَ في أشواقِهِ حتى يكون حَشَاك في أَحْشَائِهِ

* هذا اللقاء الذي يجمع المشارقة والمغاربة؛ ويصل الأحفاد بالأجداد، ويُحيي سُنَّة العرض والقراءة والمقابلة وعوالي الإسناد؛ فنسأله تعالى فيه الإخلاص والقبول والمثوبة يوم التناد.

* **وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام (موسم ١٤٢٩هـ) ـ كسابقيه ـ بمشاركة شيخنا العلَّامة الفقيه القاضي المسند، مُجَدِّد هذه السُّنّةِ الحميدة**، والخصيصة الفريدة، أعني سنة القراءة والسماع وتلقِّي العلم من الشيوخ غضًّا طريًّا، سماحة العلَّامة الجليل، **شيخ الحنابلة في عصرنا عبد الله العقيل**، الحريص على هذه المجالس، والمحب لها، والمشجع؛ وليس هذا بمستغرب من كرمه وجوده:

تَعَوَّدَ بَسْط الكفِّ حَتَّى لو اَنَّهُ ثَنَاهَا لقَبْض لم تُجبه أناملُه

* وهكذا عوَّدنا فضيلتُه دائماً، في احتساب الأجر في سماع وإسماع العلم، وسعة الصدر مع طلبته، وتكبُّده المشاقّ في ذلك:

ولو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ روحه لجاد بها فليَتَّقِ الله سائلُهُ!

* **وقد قُرئت عليه رسالتان من رسائل اللقاء هذا العام وهما:**

* **المسائل الست الكرام المتعلقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام**، للإمام مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي.

* ورسالة الذَّبِّ عن الإمام الطبراني، للإمام الضياء المقدسي.

فصحَّحهما وأفادنا فوائد أثبتنا بعضها، وأجاز الحاضرين بها وبمروياته حفظه الله تعالى وبارك في عمره وعلمه وعمله وأهله وماله.. آمين.

*** وقد تَيَسَّر ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الموسم (١٤٢٩هـ) قراءة وإعداد الرَّسائل الآتية:**

١/ ١٢٤: المسائل الست الكرام المتعلِّقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، للعلَّامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، بتحقيق راقم هذه السطور.

٢/ ١٢٥: مسألة وجوب تخميس الغنيمة وقسم باقيها، للإمام النووي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ١٢٦: الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الستار أبو غدة.

٤/ ١٢٧: شفاء السالك في إرسال مالك، للعلَّامة علي القاري، تحقيق الشيخ يونس عزيزو المكناسي.

٥/ ١٢٨: فتح المنان ببيان الرُّسل في القرآن، للعلَّامة أحمد السّجاعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٦/ ١٢٩ : جزء فيه اعتقاد أهل السُّنَّة، لأبي بكر الرّحبي، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد العلي.

٧/ ١٣٠ : جزء فيه أحاديث عوالٍ وحكايات وأشعار، للحافظ ضياء الدين المقدسي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٨/ ١٣١ : إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة، للعلَّامة ابن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق فضيلة الدكتورة سعاد صبيح براك الصبيح.

٩/ ١٣٢ : جزءٌ في الذبّ عن الإمام الطبراني، للحافظ ضياء الدين المقدسي، بعناية كاتب هذه السطور.

١٠/ ١٣٣ : طبقات الحفّاظ، وأسماء المدلِّسين، نظمان للحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ محمد زياد التكلة.

١١/ ١٣٤ : تحفةُ الأحباب في الكنى والألقاب، للعلَّامة محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق الشيخ محمد فاتح قايا.

* هذا ونذكر هنا ـ كما نبَّهنا سابقاً ـ أنَّ كل باحث ومحقِّق مسؤول علميًّا عن عمله العلمي وبحثه وتحقيقه واختياراته؛ ويقتصر دورنا على الإِشراف والقراءة والعرض والمقابلة في ليالي العشر المبارَكة في الموسم لتحقق شرط دخولها في مجلَّد اللقاء، وتنسيق البحوث ومتابعة وصولها وتنضيدها وطباعتها.

* وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفِّقنا ـ دائماً ـ لما يحبه ويرضاه، وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، في أمن وإيمان وسلامة وإسلام، ونسأله تعالى أن يحفظ بلاد الحرمين

الشريفين، وأهلها والقائمين على خدمة الحجاج والمعتمرين فيها ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ وأن يحفظ ـ كذلك ـ سائر بلاد المسلمين، في خير وعافية وسلامة وإسلام.

والحمد لله أولًا وآخراً وظاهراً وباطناً.

وصلَّى الله وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني

عصر يوم ٢٨/ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ

حامداً مُصَلِّياً مُسَلِّماً

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٤)

المَسَائِلُ السِّتُّ الكِرَامُ

المُتَعَلِّقَة بجَمْعِ أَحَادِيثِ الإِحْرَامِ وَالبَيْتِ الحَرَام
وَتَفْضِيلِ البَلَدِ الحَرَامِ عَلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَة
عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

تَصْنِيفُ
الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بنِ يُوسُفَ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ١١٣٣ هـ)
رَحِمَه الله تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
نظام بن محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

نص السماع على شيخ الحنابلة
العلَّامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

الحمد لله وحده، وبعد:

ففي اجتماع مبارك في المسجد الحرام قرأ علينا الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي البحريني رسالة: «المسائل الستِّ الكرام المتعلِّقة بجمع أحاديث الإحرام، والبيت الحرام، وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام» للإمام مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، و«رسالة في الذبّ عن الإمام الطبراني» تأليف الحافظ الإمام ضياء الدين المقدسي الحنبلي، بتمامهما في مجلس واحد بعد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ، وبحضور جماعة من الإخوان والمشايخ، منهم: فضيلة الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العَجْمي، والدكتور وليد المنيس، والشيخ عبد الله التوم، والحفيد أنس بن عبد الرحمن العقيل، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ عيسى بن سلمان العيسى، وجمع من طلبة العِلْم، وقد أَجزتهم بها وبسائر مروياتي، فصحَّ بذلك السماع وثبت ولله الحمد.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً، حامداً لله مصلِّياً مسلِّماً على نبيِّنا محمد وآله وصحبه.

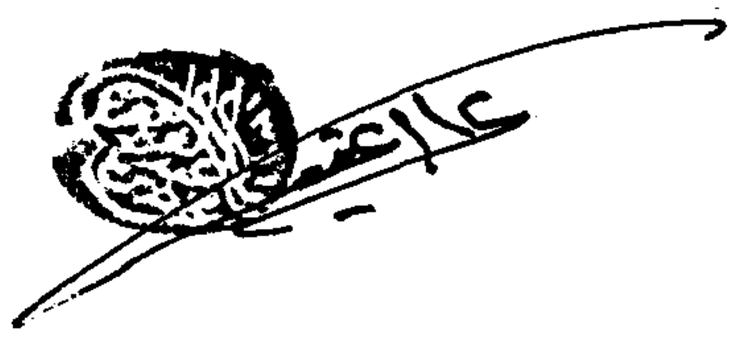

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنِّف

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيِّه محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبة إلى طور كرم قرية من قرى نابلس، ثم المقدسي.

نزيل مصر القاهرة؛ شيخ الإِسلام، أوحد العلماء الأعلام؛ فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه؛ صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة؛ العلاَّمة بالتحقيق، والفهّامة بالتدقيق؛ شرفت به البلاد المقدَّسة، وصارت دعائم كمالاته على هام الفضائل مؤسسة.

العالم الرباني، والإِمام الثاني في حل المعاني ورصف المباني؛ سما قدره رتبة السِّمَاكين، ورقي مجده على فرق الفرقدين.

كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطِّلاعاً، ويتيمة من خزائن الكون طال يداً وباعاً؛ بحراً تتدفق أمواج قاموسه عن درر الفوائد الجسام، وأُفُقاً تتلألأ أنوار شموسه في أفلاك الرِّقة والانسجام.

جمع من العلوم أصنافاً، ومن الفهوم أضعافاً؛ وفاق في الجميع بالاتفاق، وأضاءت بُدور فضائله على سائر الآفاق، وانعقد عليه الإِجماع من أهل الخلاف والوفاق؛ فهو الآية الكبرى والحجة العظمى، والمحجة الواضحة البيضاء.

ترجمه السيد محمد أمين المحبِّي في تاريخه «خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر» فقال:

هو أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدِّثاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة.

أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي.

ثم دخل مصر وتوطَّنها وأخذ بها بقية العلوم، من حديث وتفسير عن الشيخ الإمام محمد حجاوي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين. وأجازه شيوخه.

وتصدر للإقراء والتَّدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلَّامة إبراهيم الميموني ووقع بينهما ما يقع بين الأقران وألف كل منهما في الآخر رسائل، وكان منهمكاً في العلوم انهماكاً كلِّيًّا.

قطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أحداً أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها وتآليفه رضي الله عنه كثيرة غزيرة.

توفي رحمه الله تعالى سنة (١١٣٣هـ)[١].

❑❑❑

(١) «مختصر طبقات الحنابلة» للشيخ محمد جميل الشطي (ص١٠٨ ـ ١١١).

وصف النسخة المعتمدة
في التحقيق

هذه الرسالة ضمن مجموع برقم (OR. 12777) بالمكتبة البريطانية بلندن.

من ورقة (٩٣أ إلى ١٠٣أ).

وبقيَّة المجموع رسائل غير ذات بال.

وخطّها نسخي معتاد.

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٤)

المَسَائِلُ السِّتُّ الكِرَامُ

المُتَعَلِّقَة بجَمْعِ أَحَادِيثِ الإِحْرَامِ وَالبَيْتِ الحَرَام
وَتَفْضِيلِ البَلَدِ الحَرَامِ عَلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ
عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

تَصْنِيفُ
الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بنِ يُوسُفَ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ١١٣٣ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
نظام بن محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لمن بِيَدِهِ الهدايةُ والتَّوْفيقُ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الهادي لأَقْوِم الطَّريق، وعلى آلِهِ وأَصْحابه الَّذين كانوا للفُقراء عند الضِّيق[1]، كالحميم الصَّدِيق، لا سيّما مع ما حازوا مِنَ العِزّ والجاهِ كَعُمَرَ وعثمانَ وعليٍّ وأبي بَكْرٍ الصدّيق.

أمَّا بعدُ:

فقد اسْتَخَرْتُ اللهَ سُبْحانَهُ سائلاً عَفْوَهُ وغُفرانَهُ في تَلْخيصِ بعض مسائلَ كرام، تتعَلَّقُ بَجَمْعِ أحاديثِ الإِحْرام والبيتِ الحرام، وبيان تفضيل البلدِ الحرامِ، وبيانِ مُضاعفة الحسنات والسَّيِّئاتِ في ذلك المقام، وتفضيل الطواف على الصلاة هناك في حق الغريب من الأنام، وفي الجمع بين أخبار وآثار يَدِقُّ فَهْمُها على كثير من ذوي الأفهام.

*** فأقولُ راجياً الطَّوْلَ والإِنعام، مِنَ المَلِكِ العلَّام:**

❑❑❑

---

(١) الأصل: «الضعيف»، والسياق يقتضي ما أثبت.

المسألة الأولىٰ

في الإِحرام

* وهو ثلاثة أقسام:

تَمَتُّعٌ؛ فإِفْرادٌ؛ فَقِرَان.

فالتمتُّع[1]: هو أن يحرم بالعُمْرَةِ[2] ثم بعد فراغه منها يُحرِمُ بالحج.

والإِفْرادُ: أن يُحْرِم بالحجِّ فقط.

والقِرانُ: أن يُحْرِمَ بالحجِّ والعُمْرَةِ معاً.

ولا خلافَ بينَ الأئمَّةِ في جوازِ كُلٍّ من هذه الثلاثة. وإنَّما اختلفوا في الأَفْضَلِ منها:

فقالت الحنابلةُ: التَّمَتُّعُ أفضل.

وقالت الحنفيةُ ـ على الأصح عندهم ـ: القرانُ أفضل.

وقالت الشافعيّةُ والمالكيَّةُ: الإِفْرادُ أفضل.

---

(١) من هنا إلى قوله: «جوابات أخر» مطابق لكلام المصنف في كتابه الآخر «تشويق الأنام» (ص٧٦ ـ ٧٩).

(٢) أفاد شيخنا العلاّمة عبد الله العقيل حال قراءته عليه أنْ يقيّد ذلك بأشهر الحج فتصبح: «هو أن يحرم بالعُمرة في أشهر الحج...».

وقد اختلفت الرِّوايات في إحرام النبي عليه السَّلام[1] في حَجَّةَ الوَداعِ: هل كان إِفْراداً أو قِراناً أو تَمَتُّعاً؟

* فعن عائشةَ رضي الله عنها: (**أَنَّ رسولَ الله عليه السَّلام أفرد الحجَّ**). رواه مُسْلِمٌ والأربعةُ[2].

* وعن جابرٍ: /(**أَنَّ رسولَ الله عليه السَّلام أَفْرَدَ الحجَّ**). رواه ابنُ ماجه[3]. [٩٤/أ]

* وعن ابن عُمَرَ قال: (أَهْلَلْنا مع رَسول الله عليه السَّلام بالحج مُفْرداً). رواه[4] في «جامع الأصول»[5].

* وعن أنسٍ قال: (خَرَجْنا مع رسول الله عليه السَّلام إلىٰ مَكَّة؛ فَسَمعْتُهُ يقول: «**لَبَّيْكَ عُمْرَةً وحَجَّةً**».

رواه مُسْلِمٌ، وأبو داود، والنسائيُّ، وابنُ ماجه[6].

---

(١) كذا تكرر في الرسالة دون الصلاة فأثبتّها كما هي، ولم أنبه إلى ذلك في بقية المواضع اكتفاءً بهذا التنبيه.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١١)، وأبو داود (١٧٧٧)، والترمذي (٨٢٠)، والنسائي (٥/ ١٤٥)، وابن ماجه (٢٩٦٤).

(٣) ابن ماجه (٢٩٦٧)، وقال البوصيري في «الزوائد»: في إسناده القاسم بن عبد الله وهو متروك.

(٤) الصواب في هذه الكلمة أن يقول: «أورده».

(٥) «جامع الأصول» لابن الأثير (٣/ ١٠٠)، وقد عزاه إلى مسلم (١٢٣١)، والترمذي (٨٢٠).

(٦) مسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٧٩٥)، والترمذي (٨٢١)، والنسائي (٥/ ١٥٠)، وابن ماجه (٢٩١٧).

* وعن ابن عَبَّاسٍ قال: (أخبرني أبو طلحةَ أَنَّ رسول الله عليه السَّلام قَرَنَ الحجَّ والعُمْرَةَ). رواه ابن ماجه[1].

* وعن ابن عَبَّاسٍ قال: (تَمَتَّعَ رسول الله عليه السَّلام وأبو بكر وعُمُرُ وعُثْمان). رواه التِّرْمذيُّ[2].

* وفي «جامع الأصول»[3]، عن ابن عُمُرَ قال: (تَمَتَّعَ رسول الله عليه السَّلام في حَجَّةِ الوداعِ بالعُمْرَةِ إلى الحجِّ...) الحديث[4].

* وفي كُلِّ واحدٍ[5] رواياتٌ كثيرةٌ، وهي مُتعارضةٌ في الظَّاهرِ.

قال الطِّيبيُّ في «شرح المشكاة»[6]:

وقد طَعَنَ فيها طائفةٌ من الفِئَةِ الزائِغَةِ عن منهج الحقِّ؛ **فقالوا**: اتَّفَقْتُم أيُّها الرواةُ على أَنَّ نبيَّكُم عليه السَّلام لم يَحُجَّ من المدينةِ غير حَجَّةٍ واحدةٍ؛ ثُمَّ رَوَيْتُم أَنَّه[7] كان مُفْرِداً، ورويتم أَنَّه كان قارناً، ورويتم أَنَّهُ كان مُتَمَتِّعاً؛ وصفة هذه الأنساكُ مُتباينةٌ، وأَحْكَامُها مُخْتَلِفَةٌ، وتَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ هذه الرِّوايات مقبولَةٌ لِصِحَّةِ أسانيدها[8]، وعدالةِ رُواتها!.

---

(١) ابن ماجه (٢٩٧١) وفيه الحجاج بن أرطأة.
(٢) الترمذي (٨٢٢)، وإسناده صحيح.
(٣) «جامع الأصول» (٣/ ١١٩).
(٤) البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).
(٥) أي من الأنساك المذكورة: التمتع، والقران، والإفراد.
(٦) «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٥٣ ـ ط. مصطفى الباز بمكة» ولم يسق المصنف الكلام بحروفه.
(٧) الأصل: أن، والمثبت هو الصواب كما في المصدر المنقول عنه.
(٨) أشار الناسخ في الهامش إلى أنه في نسخة أُخرى: الأسانيد.

فأجابَ عن ذلك جَمْعٌ من العُلماءِ شكر اللهُ سَعْيَهُم؛ وقد اخترنا من ذلك جَواباً عن الإمام الشَّافعيِّ؛ وثَمَرَتُه: أَنَّ مِنَ المَعْلُومِ في لُغَةِ العَرَبِ، جوازَ إضافةِ الفِعْلِ إلى الآمرِ؛ كجواز إضافَتِهِ إلىٰ الفاعلِ له؛ كقولك: بنىٰ فلانٌ داراً؛ إذا أَمَرَ ببنائها؛ وضَرَبَ الأميرُ فلاناً؛ إذا أَمَرَ بِضَرْبِهِ. ومن هذا البابِ: رَجَمَ رسول الله عليه السَّلام / ماعزاً. [٩٤/ب]

* وكان أصحابُ رسول الله عليه السَّلام منهم المُفْرِدُ والقارنُ والمُتَمَتِّعُ، يُضافُ كُلُّ ذلك إليه عليه السَّلام.

وأجابَ الخطَّابيُّ بأَنَّه يحتمل أن يكون بَعْضُهم سَمِعَهُ يقول: «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ»، وخفي عليه: و«عُمْرَة»؛ فقال: كان عليه السَّلام مُفْرِداً، ولم يَحْكِ إلَّا ما سَمِعَ. وسَمِعَهُ آخرُ يقول: «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وعُمْرَةٍ»؛ فقال: كان عليه السَّلام قارناً. ولا نُنْكِرُ الزياداتِ في الأخبارِ؛ كما لا تُنْكرُ في الشهادات.

* وفي «**البحر العميق في فضائل البيت العتيق**»: طريق الجمع بينَ الأحاديث عند جماعةٍ من محققي العُلماء والمُحدِّثين؛ أَنَّ سَيِّدنا رسول الله عليه السَّلام أَفْرَدَ الحجَّ في أَوَّلِ الإحرام؛ ثُمَّ أتاهُ من رَبِّه [آتٍ] بوادي العَقِيقِ؛ كما ثَبَتَ في الصَّحيح؛ فقال: «صَلِّ في هذا الوادي المُباركِ رَكْعَتين، وقُلْ: عُمْرَةٌ في حَجَّةٍ»(١)؛ فَقَرَنَ رسول الله عليه السَّلام.

* فَمَن رَوَى أَنَّهُ أَفْرَدَ الحجَّ اعْتَمَدَ أَوَّلَ الإحْرام، ومَنْ رَوى أَنَّهُ كانَ قارِناً اعتمدَ آخِرَ الإحْرام، ومَنْ روى أَنَّهُ كان مُتَمَتِّعاً فهو محمولٌ على أَنَّهُ عليه السَّلام تَمَتَّعَ بالعُمْرَةِ في أَشْهُرِ الحجِّ وفَعَلَها مع الحجِّ، وهذا معنى القِران. أو: على أَنَّه عليه السَّلام أَمَرَ بذلكَ؛ كما مَرَّ.

وللعُلماء في ذلك جواباتٌ أُخَر، واللهُ أعلم.

---

(١) البخاري (١٥٣٤).

تنبيه

اختلف العُلماء في عدد حَجَّاتِ النبيِّ عليه السَّلام.

* فعن قتادة قال: (سألتُ أَنَساً كَمْ حَجَّ النبيُّ عليه السَّلام؟ قال: حَجَّةً واحدةً، واعتمر أربعَ عُمَر) رواه البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داود، والترمذيُّ[1].

* وعن أبي إسحاق[2]، أَنَّهُ سأَلَ زَيْدَ بْنَ أَرْقم؛ فقال: (حَجَّ بعدما هاجَرَ حَجَّةً واحدةً). قال أبو إسحاقَ: / (وبمكةَ أُخرى ـ يعني قبل الهجرة ـ رواه مُسْلِمٌ. [٩٥/أ]

وفي غير مسلم: (قبل الهجرةِ حَجَّتانِ)[3].

* قال القُرْطبيُّ: لا خِلافَ أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام لم يَحُجَّ بعد الهِجْرَةِ إلَّا حَجَّةَ الوَداع؛ وأَمَّا قبل الهِجْرَةِ؛ فاخْتُلِفَ فيه: هل حَجَّ واحدةً ـ كما قال أبو إسحاق السَّبيعيُّ ـ أو حَجَّتَيْنِ، كما قال غيرُهُ؟ انتهى.

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام حَجَّ ثلاثَ حِجج: حَجَّتَيْنِ قَبْلَ ما هَاجَر، وحَجَّةً بعدما هاجَرَ، قَرَنَ مَعَها عُمْرَةً. رواه الترمذيُّ، وابنُ ماجه، والدارقطني، والحاكم، وصححه على شَرْط مُسْلم[4].

---

(١) البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٩٩٤)، والترمذي (٨١٥).
(٢) أي: السَّبيعي، كما سيأتي.
(٣) مسلم (١٢٥٤)، والرواية الأخرى عند الترمذي (٨١٥).
(٤) الترمذي (٨١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٦)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٧٨)، والحاكم (١/ ٤٧٠).

* وقال ابنُ حَزْمٍ: حَجَّ رسول الله عليه السَّلام واعتمر قبل النبوَّةِ وبعدها، قبل الهجرةِ حِججاً وعُمُراً لا يُعْرَفُ عَدَدُها[1]. ولعل كلام ابنِ حَزْمٍ هذا هو المرضيُّ عندهم.

فائدة

* حَجَّ إمامُنا أحمدُ رضي الله عنه خَمْسَ حجَّاتٍ: ثلاث حججٍ ماشياً، [و] اثنتين راكباً، وأَنْفَقَ في بعض حجَّاتِه عشرين دِرْهماً[2].

* وحجَّ عليُّ بن شُعَيْبٍ السَّقَّا ستاً وستينَ حجةً على قدميه من نيسابور.

* وحَجَّ أبو عبد الله المغربي سبعاً وتسعين حجةً، وعاشَ مائةً وعشرين سنةً[3].

* وأخرج الدينوريُّ في «المُجالسةِ»، عن أبي إسحاق: أن عمرو بن ميمون الأودي[4] حَجَّ مائةَ حَجَّةً[5].

❑❑❑

---

(١) نقله المصنف في كتابه الآخر «التشويق» (ص٣٠).
(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص٣٦٢).
(٣) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٣٥، ٣٦).
(٤) الأصل: الأزدي، والتصويب من المصدر المخرج له.
(٥) «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري برقم (١٣٢٣).

المسألة الثَّانية

في البيت الحرام

* قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

قال ابنُ عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾: هو الكعبةُ، وَضَعَها اللهُ تعالى في الأَرْضِ قُبالةَ البيتِ المعمور[1].

[٩٥/ب] * وعن / ابن عمر وابن عبَّاسٍ: خَلَقَ اللهُ الكعبةَ وَوَضَعها على الماءِ على أَرْبَعَةِ أركانٍ قبل أن يَخْلُقَ الدُّنيا بألفي عام؛ ثُمَّ دُحِيَتِ الأرضُ من تحتِ البيت[2].

* ووردَ:

أَنَّ الله تعالى بعثَ ملائكةً، فقال: ابنوا لي بَيْتاً بمِثال البيت المعمورِ وقَدْرِه؛ فَبَنَوا؛ فَأَمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مَنْ في الأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أن يَطُوفوا بالبيت؛ كما يطوفُ أَهْلُ السماءِ بالبيتِ المعمور. رواه ابنُ الجوزي[3] عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٨)، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٦٥).

(٣) «مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن» لابن الجوزي (١/ ٣٩٣) عن علي بن الحسين من قوله.

وعن ابن عمرو مرفوعاً: بعث الله جبريل إلى آدم وحَوَّاءَ؛ فقال لهما: ابْنيا لي بَيْتاً؛ فخطَّ جبريلُ؛ فَجَعَلَ آدم يَحْفُرُ وحواءُ تَنْقُلُ التُّرابَ حتى أجابَهُ الماء؛ فنودي من تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يا آدمُ. فَلَمَّا بناه، أَوْحى اللهُ تعالىٰ إِلَيْه أَنْ يَطُوفَ به.

وقيل له: أنت أَوَّلُ النَّاسِ، وهذا أَوَّلُ بَيْتٍ.

ثُمَّ تناسخت القرونُ، حتَّى رَفَعَ إبراهيمُ القواعدَ منه. أخرجهُ البيهقيُّ في «الدلائل»(١).

* وورد:

أَنَّه لَمّا أُهْبِطَ آدمُ مِنَ الجَنَّةِ، قال الله: يا آدم! ابْنِ لي بَيْتاً بحذاءِ بَيْتِيَ الَّذي في السماءِ، تَتَعَبَّدُ فيه أنتَ وَوَلَدُكَ؛ كما تَتَعَبَّدُ ملائكتي حَوْلَ عرشي.

وهبطت الملائكةُ فَحَفَرَت، حتى بلغَ الأرضَ السابعةَ؛ فَقَذَفت فيه الملائكةُ الصَّخْرَ حتى أَشْرَفَ على وَجْهِ الأرضِ.

وهَبَطَ آدمُ مَعَهُ ياقوتةٌ حمراءُ محفورةٌ، لها أَرْبَعَةُ أَرْكانٍ بيضٍ، فوضعها على الأساسِ؛ فلم تَزَلِ الياقوتَةُ كذلك حتى رَفَعَها اللهُ تعالى إلى السَّماءِ، وبَقِيَتْ / قواعدهُ. [٩٦/أ]

وبنى بنو آدمَ من بعدها مكانها بَيْتاً بالطِّينِ والحجارَةِ؛ فلم يزل مَعْمُوراً يعمرونَهُ، ومَنْ بَعْدَهم، حتَّى زَمَنِ نوحٍ عليه السَّلام وكانَ الغَرَقُ؛ فخفي مكانُه.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥) من طريق أبي الخير عن عبد الله بن عمرو، وقال البيهقي بعده: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعاً».

فلَمَّا بعثَ اللهُ إبراهيم عليه السَّلام طَلَبَ الأساسَ ـ أساسَ الملائِكَةِ ـ ليبني عليه؛ فَضَرَب جبريلُ عليه السَّلام بجناحِهِ الأَرْضَ فأبرْزَ عن أساسٍ ثابتٍ على الأرْضِ السُّفْلى[1].

* وعن وَهْبٍ: أَنَّ خيمةَ آدم، وهي الياقوتـ[ـةُ]، لم تزل[2] في مكانها، حتى قبضَ اللهُ آدمَ؛ ثُمَّ رَفَعَها؛ فبنى بنو آدمَ مَوْضِعَها شيئاً مِنَ الحجارةِ؛ فلم يزل معموراً حتى كانَ زمَنُ الغَرَقِ[3].

والحاصلُ في وَجْهِ الجمع بين هذه الأخبار:

أَنَّ الله تعالى خَلَقَ الكعبةَ بنفسه، ثُمَّ انهدمتْ بمشيئتهِ بتقادُم الزَّمانِ.

ثُمَّ بَنَتْها الملائكةُ وكانت تَحُجُّها؛ لما روى ابنُ عباسٍ ـ وغيرُه ـ: أَنَّهُ لما حَجَّ آدمُ، لَقِيَتْهُ الملائِكةُ فقالوا: برّ حَجُّكَ يا آدم! لقد حَجَجْنا هذا البَيْتَ قَبْلَكَ بأَلْفي عام.

ثُمَّ بناهُ آدم.

ثُمَّ بناهُ بنو آدم.

ثُمَّ بناهُ إبراهيم.

ثُمَّ بَنَتْهُ العمالِقَةُ.

ثُمَّ بَنَتْهُ جُرْهُمُ.

---

(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٣ ـ ط. دار الثقافة بمكة)؛ من قول عبد الله بن أبي زياد.

(٢) الأصل: تزله، والتصويب من «التشويق» للمصنف (ص٧).

(٣) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٠، ٤١).

ثُمَّ بناهُ قُصَيٌّ، وهُوَ أَوَّلُ من سَقَفَ الكعبةَ[1]. وروى الطبرانيُّ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ: أَنَّ أَوَّلَ من جَدَّدَ الكعبةَ بعد كِلابِ بْنِ مُرَّةَ: قُصَيٌّ[2]. انتهى[3].

---

(١) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٢٢٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوائل» (٣٥)، وإسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبد العزيز ضعيف، وإسماعيل بن أبي عيَّاش ضعيف في غير رواية الشاميين وهذه منها.

(٣) **بهامش الأصل ما نصُّه:**

(قيل: إنما بُني البيْتُ بواد[ي] مكة؛ لأنها أُمُّ القُرى، كما رُوي أنها مُهدت أوَّلاً ثم دُحيت الأرض من تحتها. وإنما جعلت وادياً غير ذي زرع، ولم يبن البيت من الأشياء النفيسة؛ لئلا يستوطنها الجبابرة المترفون؛ وليكون قصد زائريها خالصاً لله تعالى، لا لنظارة الأنهار والأشجار والثمار ونفائس الأحجار.

قال النبي عليه السَّلام: «**ما أنت يا مكَّةُ إلا وادٍ شَرَّفَكِ اللهُ على البلاد**».

وكان ذلك البناء باقياً إلى وقت الطوفان؛ فَرَفَعَهُ الله إلى السماء الرابعة، وسمَّاه [الـ]بيت المعمور. وكتم جبرائيل الحجرَ الأسود في جبل أبي قُبيس؛ ثم أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السَّلام بأن يبنيا بيت أبيهما آدم عليه السَّلام.

وفي كتاب «الميثاق»: أن أبا قُبيس كان من جبال خُراسان، فأتى مكة بالحجر الأسود الذي كان وديعةً في وقت الطوفان ـ بإذن الله ـ وثبت هناك ـ بإذن الله ـ ثم أتى جبرائيل إبراهيم عليه السَّلام بالحجر الأسود.

قيل: فأشكل عليهما موضع البيت؛ فبعث الله سحابةً فقالت: ابْنيا بحيالي؛ فبنيا بحيالها؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال قتادة: أي دللنا لإبراهيم موضع البيت.

وكان إبراهيم عليه السَّلام يبني، وإسماعيل عليه السَّلام يُعينه، والملائكة يناولون الحجر من إسماعيل. وكانوا ينقلون الحجر من خمسة جبال: طور سيناء، وطور زَيْتا، والجودي، ولبنان، وحراء. وقيل: ثبيرٌ وأُحُد، مكان الجودي وطور زَيْتا. فلمّا فرغا من البناء جَثيا وتضرَّعا وقالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ...﴾ إلخ؛ كما قال الله

* ثُمَّ بَنَتْ قُرَيشٌ وحَضَرَهُم في بنائِهِ عليه السَّلام، وَوَضَعَ الحجَر الأسود بيدِهِ الشَّريفةِ.

* ثُمَّ بناهُ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ.

ثُمَّ هَدَمَ بَعْضَهُ الحجَّاجُ؛ فهو اليوم على حُكم ما بناهُ ابْنُ الزُّبيرِ، ما عدا جدار الحِجْرِ؛ فإِنَّهُ من بناءِ الحجَّاجِ.

وتفاصيلُ / ذِكْرِ بنائِهِ معلومةٌ؛ فلا تَليقُ بهذهِ المُقدِّمةِ[1]، واللهُ أعلم. [٩٦/ب]

❑❑❑

تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ...﴾ الآية. من تفسير «فصول المفصل: في سورة العاديات» اهـ.

وهذه الحاشية لا وجود لها في الكتاب الآخر للمصنف «التشويق»، فإنه ساق نحو الكلام أعلاه ولم يذكر هذا. والله أعلم.

(١) أفاض المصنف فيها في كتابه الآخر «التشويق» (ص٢٢٨).

المسألة الثالثة

في الحَجَرِ الأَسود

* فعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**الحجرُ الأَسودُ ياقوتةٌ من ياقوتِ الجنَّة، وإنَّما سَوَّدَتْهُ خطايا المشركين، يُبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ مثلَ أُحُدٍ يشهدُ لمن استلمه وقَبَّلَهُ من أهل الدُّنيا**» رواه ابنُ خُزيمة[1].

* وعن أنس قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**الحَجَرُ الأسودُ مِنْ حِجارةِ الجنَّةِ**». رواه ابن الجوزي والطبراني[2].

* وعن ابن عَبَّاس قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**الحَجَرُ الأسودُ مِنَ الجَنَّة، وكان أشدَّ بياضاً مِنَ الثَّلْجِ حتَّى سَوَّدَتْهُ خطايا أهلِ الشِّرْكِ**» رواه أحمدُ، وابن عدي في «الكامل»، والبيهقي[3].

* وعن عثمان بن ساج قال: حدثني زُهَيْرٌ أَنَّه بَلَغَهُ أَنَّ الحَجَر من رضراضِ ياقوت الجنَّة، وكان أبيضَ يتلألأ[4]؛ فَسَوَّدَهُ أرجاسُ المشركين؛

---

(١) في «صحيحه» (٢٧٣٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٤٩٥٤)، وابن الجوزي في «مثير العزم» (١/ ٣٦٧) وهو عند البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٧٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧٩)، والبيهقي في (٥/ ٧٥)، وهو عند النسائي (٥/ ٢٢٦)، والفاكهي (٦).

(٤) هنا في الأصل: (نوره)، ولكن ضرب عليها بالقلم.

وسيعود إلى ما كانَ عليه، وهو يوم القيامة مثلُ جبل أبي قُبيس في العِظَمِ، له عينانِ ولسانٌ وشفتانِ، يَشْهَدُ لِمَن اسْتَلَمَهُ بحقٍّ» رواه الأزرقيُّ(١).

* وعن عليّ بن أبي طالب قال: كُنتُ طائفاً مع النبيِّ عليه السَّلام بِبَيْتِ الله الحرام؛ فَقُلْتُ: فِداكَ أُمّي وأبي، ما هذا الحجر؟ قال: «**تِلكَ جَوْهَرةٌ كانت في الجنَّةِ، أهْبَطَهَا الله إلى الدُّنيا؛ لها شُعاع كَشُعاع الشَّمْسِ؛ فاشْتَدَّ سَوادها، وتَغَيَّرَ لونُها لمَّا مَسَّتْهُ أيدي المُشركين**» رواه أبو الليث السَّمرقندي في «تنبيه الغافلين»(٢).

[٩٧/أ] * وعن ابن عبَّاس قال: قال رسول / الله عليه السَّلام: «**نَزَل الحجرُ الأسودُ مِنَ الجنَّةِ وهو أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبن؛ فَسَوَّدَتْهُ خطايا بني آدم**» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسن صحيح(٣).

* قال ابن الجوزيِّ: وقد اعترض المُلحدون على هذا الحديث؛ فقالوا: ما سَوَّدَتْه خطايا المشركين؛ فينبغي أن يُبَيِّضَهُ توحيد المسلمين.

فأجاب عنه ابن قُتَيبةَ؛ فقال: لو شاءَ اللهُ لكان ذلك، ثُمَّ قال: أَمَا عَلِمْتَ ـ أَيُّها المعترضُ ـ أَنَّ السَّواد يَصْبغُ ولا يَنْصَبغُ، والبياضَ ينصبغُ ولا يَصْبغُ». انتهى(٤).

قال ابن الجوزي: والذي أراهُ من الجواب: أَنَّ بقاءَ أَثَرِ الخطايا باقيةٌ ـ وهو السواد ـ أبلغُ في باب العبرةِ والعِظَةِ؛ لتعلمَ أن الخطايا إذا أَثَّرَتْ

---

(١) في «أخبار مكة» (١/ ٣٢٩).
(٢) (٢/ ٥٣٦)، وإسناده ضعيف؛ فيه نصر بن حاجب فيه ضعف.
(٣) «جامع الترمذي» (٨٧٧).
(٤) «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٥).

في الحجرِ؛ فتأْثيرُها في القلوبِ أَعْظَمُ؛ فوجب لذلك أن تُجْتَنَبَ. انتهى[1].

* وقال السُّهيليُّ: والحكمةُ في كونه سوَّدَتْهُ خطايا بني آدم دونَ غيره من بناء الكعبة، أَنَّ العهدَ الذي فيه هو الفطرةُ التي فُطِرَ الناسُ عليها من توحيد الله، وكُلُّ مولود يولد على الفطرةِ، وقَلْبُهُ في غايةِ البياض؛ لأنَّ فيه ذلك العهد؛ ثُمَّ يَسْوَدُّ بالذنوبِ؛ فكذلك الحجر الذي فيه ذلك العهدُ المأخوذُ عليه؛ فلما تناسبا أَثَّرَتْ فيه الخطايا كما أَثَّرَتْ في بني آدمَ». انتهى[2].

وهذه العِلَّةُ غير مُطَّرِدَةٍ في المقام.

* قال المولى المُحَدِّث الكازروني في «منسكه»: وقيل: سَوَّدَ الحجرَ الحريقُ مَرَّتين: قبلَ الإِسلامِ وبَعْدَهُ. وقد رُوي أنه[3] رُؤِيَ قبل الحريقِ أبيض يتلألأُ، يتراءى الإنسانُ فيه وَجْهَه. / انتهى[4]. [٩٧/ب]

* وعن نوفل بن معاوية الديلمي قال: رأيتُ المقامَ في عَهْدِ عبد المُطَّلبِ مِثْلَ المهاةِ[5].

والمهاةُ خرزةٌ بيضاء. ذكره في «البحر العميق».

وهذا كله مخالفة لظاهر الحديث.

---

(١) «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (١/ ٣٦٩).
(٢) «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤٢).
(٣) الأصل: أن.
(٤) «التشويق» للمصنف (ص١٥٩).
(٥) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٣٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٩٦٥)؛ وفي إسناده جهالة.

والحاصلُ في وَجْهِ الجمعِ بينَ هذا والأحاديث الواردةِ في ذهاب بياض الحجر الأسود:

أن لمَّا أنزله[1] الله مِنَ الجنَّةِ طَمَسَ نُورَهُ؛ لحديث ابن عُمَرَ رَفَعَهُ: «أَنَّ الرُّكْنَ والمقامَ ياقوتتان من يواقيتِ الجنَّةِ، طَمَسَ الله تعالى نورهما، ولو لم يَطمِسْ نُورَهما؛ لأضاءَ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ». رواه أحمدُ وغيرُه[2].

* وقد ذكروا أَنَّ إضاءَتَهُ كانت إلى حَدِّ الحَرَمِ؛ لما رُوِيَ أَنَّ إبراهيم عليه السَّلام لمَّا بنى البيتَ وجاءَ له جبريلُ بالحجر الأسودِ، فوضَعَهُ في مَوْضِعِهِ هذا، فأنار من سائر الجهات؛ لِأَنَّهُ من ياقوت الجَنَّةِ؛ فَجَعَل اللهُ الحرمَ إلى حيث انتهى ذلك النور[3].

ثُمَّ غُيِّرَ إلى لَوْنِ المقام لِمَا مَسَّهُ من الرِّجْسِ والذُّنوبِ.

ثُمَّ اشْتَدَّ سوادُهُ بعد الحريق، حتى صار إلى ما هو عليه الآن.

فَشِدَّةُ سوادِه من الحريقِ؛ لأَنَّهُ أصابَهُ مَرَّتين؛ في الجاهليةِ والإِسلامِ.

*** فأمَّا حريقُهُ في الجاهلية:**

فإنَّهُ ذَهَبَتِ امرأَةٌ في زمنِ قُريش تُجْمِرُ الكعبةَ؛ فطارتْ شرارةٌ في أستارِ الكعبةِ؛ فاحترقت الكعبة، واحترقَ الرُّكْنُ الأَسْوَدُ، وَتَوَهَّنَتِ الكعبةُ. وهذا هو الذي حَمَلَ قُريشاً على هدمها وبنائها.

---

(١) الأصل: أنزل، والتصويب من «التشويق» (ص١٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣، ٢١٤)، والترمذي (٨٧٨)، وهو صحيح.

(٣) ذكره الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٢٧، ١٢٨)، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (١/ ١٨٩).

* **وأمَّا حريقُه في الإِسلام:**

ففي أيام ابن الزُّبير حين حاصَرَهُ الحصين بْنُ نُمير الكندي، فاحترقت، واحترق الرُّكنُ الأسودُ؛ فانْفَلَقَ بثلاث فِلَقٍ؛ فَشَدَّهُ / ابنُ الزُّبير [٩٨/أ] بالفِضَّةِ، وانْفَلَقَتْ منه فَلْقَةٌ لم يَشُدَّها مِنْ أعلاه، مَوْضِعُها بَيِّنٌ في أعلى الرُّكْنِ.

* **وكذا يُقالُ في وَجْه الجمع بينَ ما جاءَ منَ الأحاديثِ مِنْ أَنَّ الحجَر مِنْ ياقوتِ الجنَّةِ.**

وفي آخر: أَنَّهُ من أحجار الجنَّةِ.

وفي آخر: أَنَّه مروةٌ من مَرْو الجنَّةِ.

بأَنَّهُ لا تَعَارُضَ؛ لِصِحَّةِ الرواياتِ في أَنَّ أحجارَ الجنَّةِ جواهرُ، والمَرْوُ نَوْعٌ مِنَ الجَوْهَرِ.

* **وكذا يُقالُ في وجه الجمع بين ما رُوي مِنْ أَنَّ الحجرَ يأتي يومَ القيامةِ مثلَ أبي قُبيس؛ وَوَرَد أَعْظَمَ من أبي قُبيس؛ وَوَرَدَ يأتي مِثْلَ أُحُدٍ، بأَنَّ الغرضَ تشبيهُهُ بشيءٍ عظيمٍ؛** ولَعَلَّهُ يكونُ في الحقيقةِ مثلَ أُحُدٍ، لما قيلَ إِنَّهُ إلى الأرضِ السابعةِ.

وروايةُ: «أعظمُ من أبي قُبيس» مُشْعِرَةٌ به. والله سبحانه أعلم.

❑❑❑

المسألة الرَّابعة

في تفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام

وقد جاء في ذلك عِدَّةُ أحاديث:

* فعن عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه، إلاّ المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا**»[1].

رواه أحمد، والبزار، وابن خُزيمة، برجال الصحيح.

زاد ابن خُزيمة: يعني مسجد المدينة.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام**[2]**، وصلاة في / المسجد الحرام أفضل من الصلاة في**

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، والبزار (٤٢٥ ـ «كشف الأستار»)، وابن حبان (١٦٢٠ ـ «الإِحسان») وهو صحيح.

(٢) بهامش الأصل هنا وفي ورقة ٩٨ب و٩٩أ نُقول كثيرة من تفسير «فصول المفصل في سورة العاديات»، أعرضت عن إيرادها، فأكثرها استطرادات لا علاقة لها بالموضوع ويبدو أنها مضافة. والله أعلم.

مسجدي هذا بمائة ألف صلاة»، رواه أحمد، والبزار، وابن حِبَّان في صحيحه.

* وصَحَّ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنه أنه قال: صلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مائة ألف صلاةٍ في مسجد النبيِّ عليه السَّلام.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السَّلام: **«فَضْلُ الصلاةِ في المسجد الحرامِ على غيره بمائةِ ألفِ صلاة؛ وفي مسجدي بألف صلاةٍ، وفي مسجدِ بيت المقدس بخمسمائة صلاة»**[1].

ووردت أحاديث أُخَرُ أَضْرَبْنا عنها خوفَ الإِطالة.

* إذا عَلِمْتَ هذا؛ فاعلم وَفَّقَكَ الله تعالى: أَنَّ تفضيلَ الصَّلاةِ في المسجدِ الحرام، يَسْتَلْزِمُ تَفْضِيلَ مكةَ على المدينةِ المُنَوَّرَةِ؛ وبه قال أبو حنيفةَ، والشافعيُّ، وأحمدُ، وجمهورُ العُلماء؛ مُسْتَدِلِّينَ بذلك؛ وبأنَّ الله تعالى ذكرَ المسجدَ الحرام في عِدَّةِ مواضعَ مِنْ كتابه على سبيلِ التَّعظيمِ صريحاً، ولم يذكر مسجدَ المدينة كذلك.

* وخالفَ في ذلكَ الإِمامُ مالكٌ رحمه الله تعالى؛ فقال: المدينةُ أفضل؛ لما رُويَ أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام لَمَّا خَرَجَ من مكةَ متوجهاً إلى المدينةِ قال: **«إِلَهي! إِنَّ أَهْلَ مكةَ أخرجوني مِنْ أَحَبِّ البقاعِ إِليَّ؛ فَأَنْزلني أَحَبَّ البقاعِ إليكَ»**[2].

---

(١) أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٤/٧)، والبيهقي في «شعب الإِيمان» (٣٨٤٥).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣)، وقال الحافظ الذهبي: «لكنه موضوع...» وحكم بوضعه شيخ الإِسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/٣٦).

وقد أَنْزَلَهُ بالمدينةِ؛ ومحبوبُ اللهِ أَفْضَلُ من محبوبِ النبيِّ عليه السَّلام؛ ولهذا اختار ﷺ المُقامَ فيها إلى أن ماتَ ودُفِنَ بها.

* **قُلْتُ**: فكانت المدينة أفضل لهذا المعنى:

بجيرانها تَغْلو الدِّيار وتَرْخُصُ[1]

لكن الجواب/ عن هذا سهل، وهو:

أنَّ ذلك خاصٌّ بالبُقعةِ الشريفةِ التي أُنْزِلَ فيها للقبرِ، وضَمَّت أعضاءَهُ الشريفةَ، وتلك البقعة لا شكَّ أنها أفضلُ من الكعبةِ، وأفضل من العرش، والكُرسي، واللوح، والقلم، والجنَّةِ، وبها افتخرت الأرض على السماء[2].

وهذا ليس محلاًّ للنزاع.

وإنما النزاعُ في تفضيل الحرمين الشريفين، والبلدين النَّيِّرَيْن؛ فكيف يقولُ الإِمامُ مالكٌ رحمه الله تعالى في تفاوت الصلاةِ في المسجدين؟ وبماذا يجيبُ على الأحاديث الواردةِ في ذلك؟

* **ومع ذلك**، فطينتُه ﷺ مِنَ الكعبةِ، لما روى الزبيرُ بن بكَّار أنَّ جبريل أَخذَ الترابَ الذي خُلِقَ مِنْهُ النبي ﷺ من تُراب الكعبة.

قال ابنُ عبَّاسٍ: أَصْلُ طينته مِنْ سُرَّةِ الأرْض بمكةَ.

---

(١) هذا عجز بيت من بيتين نُسبا لعبد الوهاب بن نصر القاضي البغدادي وهما:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلوا الديار وترخص

انظر: «المحاضرات في الأدب واللغة» لليوسي (٢/ ٤٥٠).

(٢) نقل هذا الكلام الحجاوي في «الإقناع» (١/ ٦٠٨) عن القاضي عياض، وقال بعده: «لم يسبقه أحد إليه، ولا وافقه أحد قط عليه»، وقد أبطله ورد عليه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/ ٣٧، ٣٨).

* **فإن قيل**: مَدْفنُ الشخصِ مكانُ طينته؛ لما روى ابنُ عبد البَرِّ موقوفاً: (أَنَّ المرء يُدْفنُ في البُقْعَةِ التي أُخِذَ منها ترابُه عندما خُلِقَ). وهو ﷺ دُفِنَ بالمدينة الشريفة؟

فالجواب: ما نَقَلَهُ العُلماءُ: أن الماءَ لَمَّا تَموَّجَ عند وقوع الطوفان، ألقى تلكَ الطينةَ إلى ذلك الموضع من المدينة الشريفة[1].

* وعن ابن عبّاس: أنه ﷺ قال في حق مكة: «**ما أطيَبَكِ مِنْ بلدةٍ وأَحَبَّك إليَّ، ولولا أن قوْمي أخرجوني منك، ما سكنتُ غيركِ**»، رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم[2].

* وعن عبد الله بن عَدِي قال: رأيتُ النبي عليه السَّلام على راحلته واقفاً يقول: «**واللهِ إنَّكِ لخيرُ أَرْضِ الله وأَحَبُّ أرْضِ الله إليّ، ولولا أني أُخرجتُ منكِ ما خَرَجْتُ/**». رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والدارقطني، وصححه الترمذي. وقال ابن حزم: إنَّه في غاية الصحَّة[3].

ورواه أبو هريرة أيضاً.

---

(١) لا يخفى ما في هذه الإجابة من التكلف!! وهذه الروايات أكثرها غير ثابت أصلاً لا زمام لها ولا خطام.

(٢) الترمذي (٣٩٢٦)، وابن حبان (٣٧٠٩)، والحاكم (١/ ٤٨٦) بإسناد حسن.

(٣) هذا حديث صحيح.
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣١/ ١٠ ط. الرسالة)، والدارمي (٣/ ١٦٣٢ برقم ٢٥٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب «المناقب»، باب في فضل مكة، حديث (٣٩٢٥)، وابن ماجه في كتاب «المناسك»، باب فضل مكة (٣١٠٨)، والنسائي في «الكبرى» في كتاب «المناسك»، باب فضل مكة، (٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) برقم (٤٢٣٨ ـ ٤٢٣٩)، والبزار (انظر: «كشف الأستار» ٢/ ٤٠ برقم

* وعن ابن عباس قال: قال رسول الله عليه السَّلام لما أُخْرِجَ من مكة: «**أما والله إني لأخْرجُ منك، وإِني لأعلمُ أَنَّكِ أحبُّ البلاد إلى الله وأكرمها عليَّ؛ ولولا أن أهلك أخرجوني منكِ ما خرجتُ**»(١).

* وفي تفسير البيضاوي وغيره: أن النبي ﷺ سُئِلَ عن مَخْرَج الدابَّة؛ فقال: «**مِنْ أعظم المساجد حُرمةً على الله تعالى ـ يعني الَمسجدَ الحرام ـ**»(٢).

* **قلتُ:**

فثبت بهذا أن المسجدَ الحرامَ أَعْظَمُ المسَاجِدِ، وأَنَّ مكةَ محبوبُ اللهِ أيضاً؛ لما في حديث ابن عباسٍ من قوله: «**إنَّكِ أحبُّ البلاد إلى الله**»؛ مع ما وردَ من مُضاعفة الصلاة في المسجد الحرام، على ما مَرَّ.

بل: ولا خصوصيةَ في المضاعفة للصلاة؛ إذْ جميعُ حسنات الحرم تتضاعفُ كالصلاةِ؛ وارتضاهُ أئمتُنا؛ لحديث ابن عباسٍ الذي رواه الحاكمُ وصححه، وفيه: أن كُلَّ حسنة من حسنات الحرم بمائة ألف حسنة(٣).

١١٥٦)، وابن حبان («الإحسان» ٩/ ٢٢ برقم ٣٧٠٨)، والحاكم (ط. علوش) (٣/ ٥٤٠، برقم ٤٣٢٩)، (٤/ ٥٣٧ برقم ٥٨٨٣). وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم، وصححه محققو «الإحسان»، و«المسند» وغيرهم (انظر: مكة في حياة العلم والعلماء، لصديقنا الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط. دار الاستقامة، ص٩).

(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٥٥).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٤/ ٢٧٨).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٤٦٠، ٤٦١)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه عيسى بن سوادة النخعي ضعفه أبو حاتم الرازي وذكر أن هذا من منكر حديثه. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٢٧٧).

* وقال الحسن البصريُّ في «رسالته»: ما أعلمُ على وجه الأرضِ بلداً يَرْفَع اللهُ الحسنةَ فيه بمائة أَلْفٍ إلا مكّةَ؛ فمن صلَّى فيها صلاةً كُتب له مائة ألف صلاة، ومن صام فيها يوماً كُتب له صوم مائة ألف يوم، ومن تَصَدَّق فيها بدرهم كتب له بمائة ألف درهم، ومن ختم فيها القرآن مرّةً واحدةً كتب الله تعالى له مائة ألف ختمة بغيرها، وكذلك من سَبَّحَ الله تعالى تسبيحةً واحدةً أو هَلَّلَ أو استغفر؛ فكل واحدةٍ من ذلك بمائة ألف، وكل أعمال / البِرِّ فيها كل واحدة بمائة ألف انتهى[1]. [١٠٠/أ]

فثبت بما قَرَّرْناه أَنَّ مكة أفضلُ من المدينةِ، وهو مذهبُ الجمهور خلافاً للإمام مالك رضي الله عنه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

❑❑❑

---

(١) ذكر هذه الرسالة جمال الدين محمد بن المحب الطبري في كتاب «التشويق إلى حج البيت العتيق» (ص٢٥٧)، ولكن سياق ما فيها من بعض الأحاديث يدل على نكارتها وعدم صحتها. والله أعلم.
وذكرها أيضاً بسنده الفاكهي في «أخبار مكة» (١٥٤٥) وفي إسنادها من يجهل.

المسألة الخامسة

في مضاعفة السّيّئات كالحسنات في البلد الحرام

* اعلم ـ وَفَّقَكَ الله تعالى ـ أنَّه لا خصوصية لمضاعفةِ الحسناتِ بالبلد الحرام؛ بل السَّيِّئاتُ كذلك؛ فقد عُلِمَ مِنَ الشريعةِ الغرّاء والمِلَّةِ الزَّهراء، تضاعفُ الذَّنْبِ في شرائِفِ الأَزْمانِ والأحوالِ؛ فكذا في شرائفِ الأمكنةِ.

ألا ترى ما يَتَرَتَّبُ على الرَّفَثِ في رمضان؟

وفي مُدَّةِ الإِحرام؟

وما يترتب من تغليظ دية الخطأ في الحرمِ والإِحرامِ والشَّهْرِ الحرام؟ فيجب مع اجتماع[1] كُلِّها في قتل الخطأ دِيَتانِ.

وانظر إلى قول الله تعالى لنسَاء نبيه: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

فتأمل كيف صارت معصيتُهن إن وَقَعَتْ ضعفين لشرفهن، وقد قال تعالى في أَجْرِهِنَّ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

فكلُّ مكانٍ أو زمانٍ فيه الشرف أكثر؛ فالمعصية فيه أَفْظَعُ وأَشْنَعُ؛ لأنَّ الشامةَ السوداءَ في البياض أَظْهر!

---

(١) الأصل: إجماع.

ألا ترى إلى قولهم: «حسنات الأبرار سيّئات المقرَّبين»؟[1].

ونحن لا نتوقف أن الزنا بمحراب المسجد أفظعُ منه في السُّوقِ ونحوه!

* ومِمَّن قال بتضعيف السَّيّئات بالزمان والمكان الفاضل أَئِمَّتُنا الحنابلةُ، وعليه الفتوى.

قال عمر رضي الله عنه: «خطيئة أُصيبُها بمكة أَعَزُّ عَلَيَّ من سبعين خطيئةً في غيرها»[2].

---

(١) قال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «هذا اللفظ ليس محفوظاً عمن قوله حجة، لا عن النبي عليه السَّلام ولا عن أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها، وإنما هو كلام، وله معنى صحيح وقد يحمل على معنى فاسد» وانظر بقية كلامه في: «جامع الرسائل» (١/ ٢٥١).

(٢) قال أخونا وصديقنا المحقق الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول: «إسناده منقطع. ومعنى تعظيم الخطيئة في مكة ثابت ـ إن شاء الله تعالى ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٢٨) تحت رقم (٨٨٧١)، والأزرقي (٢/ ١٣٧)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٥٦، تحت رقم ١٤٦٥) من طريق ابن جُريج عن إسماعيل بن أمية، عن عمر؛ وإسماعيل تابع تابعي، لم يدرك عمر.
وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٢)، من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن عمر. وعبد العزيز لم يدرك عمر بن الخطاب، ولا يصلح أن يكون متابعاً؛ لأن من شيوخ عبد العزيز: إسماعيل بن أمية، ويغلب على ظني أنه سمعه منه، فعاد الطريق به إلى طريق واحد.
ولفظ عبد الرزاق: «أن عمر بن الخطاب قال: لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبة، أحب إليّ من أن أُخطىء خطيئة واحدة بمكة». وركبة: مكان قريب من مكة على جهة جبال الحجاز. لكن أخرج الأزرقي (٢/ ١٣٧)، والفاكهي (٢/ ٢٥٦، =

[١٠٠/ب] * وقال في رواية البيهقي/ : «والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أَحبّ إليَّ من أن أعمل واحدةً بمكة».

* وقال ابن مسعود: ما من بلد يُؤاخَذُ العبدُ فيه بالهمِّ قبل العمل

= تحت رقم ١٤٦٧) من طريق ابن جريج، عن مجاهد، قال:
حذر عمر بن الخطاب قريشاً الحرم، قال: كان بها ثلاثة من الأحياء فهلكوا؛ لئن أخطئ اثنتي عشرة خطية بركبة، أحب إليّ من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة».
ومجاهد لم يدرك عمر، فالسند منقطع. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (القسم الأول من الجزء الرابع/ القسم المفقود /ص٢٨٤)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٧/ ٥٦٧) من طريق طلق بن حبيب عن عمر رضي الله عنه ولفظه: (يا أهل مكة: اتقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟! كان فيه بنو فلان، فأحلوا حرمته فهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا، حتى عد ما شاء الله، ثم قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحب إليّ من أن أعمل واحدة بمكة». وهو منقطع؛ طلق بن حبيب لم يدرك عمر». ثم قال الدكتور بازمول حفظه الله:
«والحقيقة: إن تعدد الطرق يقوي معنى تعظيم الذنب في الحرم عن عمر رضي الله عنه، لكن كون محل الانقطاع متحد[اً] في جميع هذه الطرق مما يوجب وقفة في قبوله، إلا أن يقال: إن اختلاف مخارجه دليل على ثبوته، فالله أعلم.
وعموماً فإن شرف المكان والزمان وعلم صاحب الذنب مما يوجب تعظيم الخطيئة وإن كانت السيئة بسيئة، فهي في الحرم ليست كغيره.
وانظر حول مسألة تعظيم خطر السيئة بحسب شرف المكان والزمان وبحسب علم فاعلها: «مثير العزم الساكن» ص٢٤٤، «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣١٨)»
اهـ كلام الدكتور بازمول حفظه الله من كتابه الماتع:
«مكة في حياة العلم والعلماء»، ط. دار الاستقامة، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ص١٣ ـ ١٤.

إلاّ بمكةَ، وتلا: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥][(١)].

* قال إمامُنا أحمدُ: لو أن رجُلاً بعدن، هَمَّ أَنْ يَقْتُلَ عند البيتِ، أذاقَه الله مِنَ العذابِ الأليم[(٢)].

* وعن أبي يعلى بن أُمَيَّةَ مَرْفوعاً: «احتكارُ الطعامِ في الحرم إِلْحادٌ». رواه أبو داود[(٣)].

* وعن ابن عمر مرفوعاً: «احتكار الطعام بمكة إلحاد». رواه الطبرانيُّ في الأوسط[(٤)].

* واختلفوا في معنى تضعيف السيّئات في الحرم؛ فقيل: كمضاعفة الحسنات؛ لما قال مُجاهدٌ: أن السيئة تُضاعفُ بمكة كما تُضاعف الحسنةُ. فظاهرُ كلامِهِ أَنَّ السيئةَ تَبلغُ في التضعيف مبلغ الحسنة وهو مائة ألف.

ويدل لذلك: ما رواه صاحب «الاختيار في شرح المختار»: أن في الحديث أن الحسنة تضاعف فيها إلى مائة ألف، والسيّئةَ كذلك[(٥)].

---

(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٦).
(٢) ذكره ابن جماعة في «هداية السالك» (٢/ ٩٣٠ ـ ط. دار البشائر الإسلامية بيروت).
(٣) في «سننه» (٢٠٢٠) بإسناد ضعيف؛ فيه موسى بن باذان، مجهول كما في «التقريب».
(٤) (١٤٨٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٠١): «وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه جماعة».
(٥) «الاختيار لتعليل المختار» لعبد الله بن محمود الموصلي (١/ ١١٥ ـ ط. دار المعرفة).

* وما رواه الأزرقي عن ابن جُريج أنه قال: بلغني أن الخطيئة بمكة بمائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك[1]، يعني: تستوي مضاعفة الحسنة والسيئة فيه، كذا ورد.

* قال بعضُهم: والأظهرُ في قول مجاهد أن التشبيه في مُطْلَقِ المُضاعفةِ؛ ألا ترى إلى قول عمر: «أعظم من سبعين خطيئة، وعشر خطيئات، واثنتي عشرة خطيئة»؟

وأيضاً فقواعد الشريعة في باب المضاعفة المُحَقَّقَةِ مُقْتَضِيةٌ أن السيّئةَ عُشْر الحسنة؛ فإذا كانت الحسنةُ بمائة أَلْفٍ كانت السيِّئَةُ بعشرة آلاف.

ولا دلالةَ في قول ابْنِ جُرَيْجٍ على المساواة؛ لأن المائةَ في عبارتهِ كنايةٌ عن التكثير، وليس المراد / حقيقةَ مفهومِ العدد؛ لِصِحَّةِ الأحاديثِ [١٠١/أ] في أَنَّ الحسناتِ في مَكَّة بمائةِ ألف؛ وكذلك لا دلالة في الحديث الذي رواه صاحب «الاختيار»؛ لجواز أن يكون قولهُ كذلك عائداً[2] إلى التضعيف فقط.

* وسُئِلَ الإمامُ أحمد رضي الله عنه: هل تُكتبُ السَّيِّئَةُ أكْثَرَ من واحدةٍ؟ قال: لا، إلا بمكة؛ لتعظيمها.

* قال بعض المحققين: قول مجاهد وأحمد بن حنبل، تبعاً لابن عباس وابنِ مسعود في تضعيف السَّيّئات، إنَّما أرادوا مضاعفتها في الكَيْفيَّة، دون الكمِّيَّة. انتهى[3].

---

(١) الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٧).
(٢) الأصل: عايدٌ.
(٣) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٢٢٢).

وهذا القَوْلُ لا نزاعَ فيه؛ للاتفاق عليه، بل الصوابُ أَنَّهُم يقولون بتضعيفها في الكَمِّيَّةِ والمقدار، على ما مَرَّ؛ وبذلك يُفتي أَئِمَّتُنا.

* قال ابنُ جماعةَ وغيرُه: وأكْثَرُ أهل العلم على أَنَّ السَّيِّئَةَ لا تُضاعَفُ بمكةَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] انتهى[1].

لكن القائلين بهذا يقولون: إنها تعظم ولا تتعدد.

* **فإن قيل**: هل لكون السَّيِّئَةِ الواحدة وهي مُغَلَّظَةٌ فائِدةٌ مع كَوْنها تعظم بقدر التَّعَدُّدِ، ويلزم منه أنَّهما حينئذٍ على حَدٍّ سواء؟

قُلنا: نعم! له فائدةٌ؛ لأَنَّه وَرَدَ أَنَّه مَنْ زادت حسناتُه على سَيِّئاته في العددِ، دَخَل الجنَّةَ؛ ومَن زادت سَيِّئاتُه على حسناته في العدد، دَخَلَ النَّار.

ومن استوى حسناتُه وسَيِّئاتهُ، كان مِنْ أَهْلِ الأعراف. والله أعلم.

وبالجملةِ: فالقائلون بهذا يقولون إنَّ الذَّنْبَ بمكةَ يربو على الذنب فيما عداها من البُلدان، وعلى كلا القَوْلين؛ فهو حَرِيٌّ بأن يُوْرِثَ المَقْتَ، والعياذُ بالله؛ لأنَّ المعصيةَ في حرم السُّلطان / وفِناءِ بَيْتِهِ لَيْسَ كالمعصيةِ [١٠١/ب] فيما يَبْعُدُ عن تلكَ المَحالِّ؛ لأَنَّ المنابذةَ لأحكام السُّلْطانِ هناكَ أَظْهَرُ، وقد جَعَلَ اللهُ مكةَ حَرَمَهُ، وجَعَلَ بَيْتَهُ فيها؛ ولله المثلُ الأعلى.

فَنَسْأَلُه سُبحانَهُ أن يُوَفِّقنا للطاعةِ في سائرِ الأحوال، والأمكنةِ، والزَّمان. ونَعُوذُ به من المَقْتِ والمعصيةِ والخذلان؛ آمين[2].

* * *

---

(١) «هداية السالك» لابن جماعة (٢/ ٩٢٩).

(٢) «التشويق» للمصنف (ص٢٢٢، ٢٢٣).

حكاية

عن علقمة بن مَرْثد قال: بينما رجل يطوف بالبيت؛ إذْ بدت له ساعدُ امرأةٍ؛ فوضع ساعِدَه على ساعدها يَتَلَذَّذُ به؛ فالتصق ساعِدَاهُما، فأتيا بعض الشيوخ؛ فقال له: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه؛ فعاهد ربَّ البيت أن لا تعود، ففعل فخلي عنه[1].

وحكىٰ أبو بشر عن ابن أبي نجيح: أَنَّ رَجُلاً وامرأةً حَجَّا من الشام؛ فقبَّلها وهما يطوفان، فَمُسِخا حَجَرَيْن، فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الله بالإِسلامِ؛ فأُخْرِجا[2].

* والحكايات في هذا المعنى كثيرةٌ لا تليق بهذه المقدِّمة، وفي هذا كفاية ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد كان في زمن الجاهليَّةِ تُعَجَّلُ العقوبةُ لمن فَعَلَ سَيِّئَةً واسْتَحَلَّ شيئاً مما حُرِّم لينتهوا؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله مُحَمَّداً عليه السَّلام تَوَعَّدَهُم فيما انتهكوا مِمَّا حَرَّم بالسَّاعةِ؛ فقال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦].

فَأَخَّرَ العقابَ إلى يوم القيامةِ، والله تعالى أعلمُ.

❑❑❑

---

(١) «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (٢/ ٧).
(٢) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٧).

المسألة السَّادسة

في تفضيل الطواف على الصلاة في حق الغريب

اعلم ـ وَفَّقَكَ الله تعالى ـ أَنَّه قد ورد في فضل الطواف عِدَّةُ أحاديثَ أَضْربنا عنها خَوْفَ الإِطالةِ؛ وقد ذكرناها في غير هذه المُقدّمة(١)/ . [١٠٢/أ]

والحاصلُ:

أَنَّ الأئمة قد اختلفوا: هل الأَفْضَلُ بمكةَ الطوافُ أو الصلاة؟

فمنهم من قال: إنَّ الصلاةَ أَفْضَلُ؛ واستدل(٢) بعموم الأحاديث الصحيحة التي مَرَّت سابقاً بأن كل صلاةٍ في المسجد الحرام بمائة ألف.

ومنهم من قال: إنَّ الطوافَ أفضلُ.

والصوابُ: التَّفصيلُ؛ وهو الذي عليه جمهورُ العُلماء.

وهو أَنَّ الطَّوافَ للغريبِ أَفْضَلُ، والصلاةَ لغيرهِ أَفْضَلُ.

---

(١) ذكر ذلك رحمه الله في كتابه الماتع: «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام»، تحقيق د. عدنان القيسي، ط. مكتبة الأسدي، ١٤٢٩هـ، مكة المكرّمة، ص١٣٢ ـ ١٤٧.

(٢) في الأصل: وألحق؛ ولعل الصواب ما أثبت.

لحديث عمر بن الخطّاب: (كان أَحَبَّ الأعمالِ إلى النبيِّ عليه السَّلام إذا قدم مكَّةَ الطَّوافُ بالبَيْتِ). أخرجه الفاكهي وأبو ذرٍّ الهروي[1].

وحديث عائشة: إن أَوَّلَ شيءٍ بدأَ به النبيُّ عليه السَّلام حين قَدِمَ مَكَّةَ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طافَ. أخرجه الشيخان[2].

قال في «البحر العميق»: «أَفْضَلُ الأعمالِ بمكةَ للغُرباءِ الطوافُ؛ لأَنَّهُ مخصوصٌ بِبُقْعَةِ البيت دون غيرها من أَقْطارِ الأَرْضِ؛ فَلْيَغْتَنم تَحْصِيلَهُ ولا يُرَجِّحْ على الاشتغالِ به هُنالك غيرَهُ»[3].

* وقال في «شرح الطحاوي»: إن صلاة التطوُّعِ لأهل مكةَ أفضلُ من طواف التَّطَوُّع، بخلاف الغُرباءِ؛ لأَنَّ الغُرباء يَفُوتُهم الطَّوافُ، ولا تَفُوتُهم الصَّلاةُ، وأهل مكةَ لا يَفُوتُهم الأمران.

* وعن ابن عبَّاسٍ أنه كان يقول: «أَمَّا أَهْلُ مكةَ؛ فالصلاةُ لهم أَفْضَلُ؛ وأَمَّا أَهْلُ الأَقْطارِ؛ فالطَّواف لهم أفضل».

وتابعه على ذلك سعيد بن جُبير، وعطاء، ومُجاهد[4]. أخرجه البغويُّ في «شرح السُّنَّةِ».

---

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٤٥) وإسناده منقطع.
(٢) البخاري (١٦١٤)، ومسلم (١٢٣٥).
(٣) انظر: «التشويق» (ص١٤٦).
(٤) انظر: «هداية السالك» (٢/ ٩١٩)، وقد أخرج هذه الآثار الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٤٨ ـ ٤٥٠).

* وأخرج[1] المُوَفَّقُ ـ مِن أصحابنا ـ في «المُغني» عن ابن عباس أَنَّه قال: الطَّوافُ لكم يا أهل العراق أَفْضَلُ، والصَّلاةُ لأَهْلِ مكةَ أَفْضَلُ[2].

* والأخبار الدَّالَّةُ /على تفضيل الطواف للغُرباء كثيرةٌ، [١٠٢/ب] والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) الأولى أن يقول: وأورد، أو: ذكر؛ لأن «المغني» ليس كتاب تخريج وذكر أسانيد بالمعنى الاصطلاحي، بل كتاب فقه.

(٢) «المغني» لابن قدامة (٥/ ٤٦٤).

خاتمة

ذكر بعضُ العُلماء أَنَّ الكعبةَ منذ خَلَقَها اللهُ ما خَلَت عن طائف يطوفُ بها مِن جِنٍّ أَوْ إنْسٍ أَوْ مَلَكٍ.

*** قال بعضُ السلف:**

«خرجتُ يوماً في هاجرةٍ ذات سَموم؛ فَقُلْتُ: إنْ خَلَت الكعبةُ عن طائفٍ في حينٍ فهذا الحينُ، وَرَأَيْتُ المطافَ خالياً؛ فدنوتُ؛ فرأيْتُ حَيَّةً عظيمةً رافعةً رَأْسَها تطوفُ حول الكعبةِ». ذكره ابنُ الصلاح في «منسكه»[1].

*** وحكى لي بعضُ أصحابنا أَنَّهُ قال:**

خَرَجْتُ لأَطوف في بعض الليالي وأنا مُجاورٌ بمكةَ وقد نَامَتِ الأَعْيُنُ، ظانًّا أنه ليس أحدٌ يطوفُ حينئذٍ؛ وإذا بكلبٍ أسودَ يطوفُ؛ فَفَزِعْتُ منه وَنَهَرْتُه؛ فلم يَنْتَهِر؛ فجاء ووقف عند الحِجْر وعينا[هُ] كَشُهُب النَّارِ؛ فَفَرِقْتُ منه وتركتُ الطوافَ ومَضَيْتُ مُتَعَجِّباً.

*** وعن ابن عبَّاس قال:**

«إنَّ الله تعالى وَجَّه السَّفِينَةَ[2] إلى مكة المُشَرَّفَةِ فدارت بالبيتِ

---

(١) «صلة الناسك في صفة المناسك» لابن الصلاح (ص٢٠٨)، وانظر: «أخبار مكة» للفاكهي رقم (٦٥٨).

(٢) كتب فوقه في الأصل: أي سفينة نوح.

أربعين يوماً؛ ثُمَّ وجَّهَهَا اللهُ [إلى] الجوديِّ؛ فاسْتَقَرَّت عليه». رواه ابن الجوزي(١).

* ويُروى:

«أنَّ سفينة نوح عليه السَّلام طافت بالأَرْضِ كُلِّها في سِتَّةِ أَشْهُرٍ، لا تَسْتَقِرُّ على شيءٍ حتى أَتَتِ الحرم؛ فلم تَدْخُلْهُ؛ ودارت بالحرمِ أُسْبُوعاً». كذا ذكره الثعلبي في «العرائس»(٢).

* نَسْأَلهُ سبحانه أن يُزَوِّجَنَا من العرائس الحسان، المقصورات في الخيام، في دار السلام، وأن يتوفانا على الإِسلام، بِمُحَمَّدٍ(٣) عليه السلام.

آمين. آمين.

* قال مؤلفه الفقيرُ الحقير مرعي بن يوسف الحنبليُّ: فرغتُ من وضع هذه المُقَدِّمة نهار الجمعة المبارك بالجامع الأزهر، آخر ربيع الأول سنة ثلاث / وعشرين بعد الألف. والله سبحانه المُوَفِّقُ والمعين(٤).

---

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢).

(٢) «عرائس المجالس في قصص الأنبياء» لأحمد الثعلبي (ص٥٠)، وهذا الكتاب فيه طامات من الإسرائيليات والأخبار المكذوبة والغرائب والعجائب؛ وليت المؤلف رحمه الله تعالى نزَّه كتابه هذا عن هذه الحكايات والروايات.

(٣) هذا من التوسل غير المشروع، وقد نص على ذلك شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «التوسل والوسيلة» وغيره من العلماء.

(٤) فرغتُ من نسخه في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية من الأصل المخطوط يوم السبت ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ، الموافق ١٧ أيار/ مايو ٢٠٠٣م. والحمد لله على توفيقه وإحسانه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. =

❑❑❑

= كتبه الفقير إلى رحمة ربه نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي.
ثم بَيَّضتُه وأعددته للقراءة في رسائل العشر الأواخر في رمضان ١٤٢٩هـ، والحمد لله.
بلغ بقراءتي على شيخنا العلاّمة الفقيه المُسْند، شيخ الحنابلة عبد الله العقيل حفظه الله تعالى في مجلس واحد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٤٢٩هـ وحضر المجلس: الشيخ محمد بن ناصر العجمي تفاحة الكويت، والشيخ د. وليد المنيّس، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ أنس بن عبد الرحمن بن شيخنا عبد الله العقيل ـ حفيد الشيخ المسمع ـ حفظ الله الجميع وغيرهم، وأجازنا به الشيخ وبجميع مرويه فصح وثبت.
والحمدُ لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
فهرس بعناوين رسائل هذه المجموعة من اللقاء	٣
لقاء العشر في عيون محبيه، نظم بقلم د. مهدي الحرازي	٥
تصدير المجموعة الحادية عشرة (رمضان ١٤٢٩هـ) بقلم د. الشيخ نظام يعقوبي	٧
رسالة المسائل الست الكرام المتعلقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام	١٣
نص السماع على شيخ الحنابلة العلَّامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل	١٥
ترجمة المصنِّف، مرعي بن يوسف	١٧
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١٩

الرسالة محقَّقة

مقدمة المؤلف	٢٣
المسألة الأولى: في الإحرام	٢٤
أقسام الإحرام	٢٤
الأفضل من هذه الأقسام	٢٤

الموضوع	الصفحة

إحرام النبي ﷺ في حجة الوداع والروايات في ذلك ٢٥
شبهة والردّ عليها ٢٦
تنبيه حول العدد في حج النبي ﷺ وعمرته ٢٨
فائدة فيها لطائف حول حج بعض العلماء ٢٩
المسألة الثانية: في البيت الحرام ٣٠
في المراد بالبيت الحرام وموقعه ٣٠
أول ما بني البيت الحرام ومن بناه ٣٠
ذكر بناء الملائكة له ٣١
ذكر بناء آدم عليه السلام له ٣١
ذكر بناء إبراهيم عليه السلام له ٣٢
الحاصل في وجه الجمع بين الأخبار في بنائه ٣٢
ذكر أول من سقف الكعبة ٣٣
ذكر بناء قريش الكعبة وحضور سيدنا محمد ﷺ ذلك قبل بعثته ٣٤
ذكر بناء عبد الله بن الزبير له ٣٤
ذكر هدم الحجاج بن يوسف له ثم بناءه ٣٤
المسألة الثالثة: في الحجر الأسود ٣٥
ذكر أحاديث واردة حوله ٣٥
ذكر أنَّ الحجر كان أشدّ بياضاً من الثلج ٣٥
شبهة حول حديث ذكر فيه أنَّ خطايا بني آدم سودته، والرد عليها ٣٦
الحاصل في وجه الجمع بين الأحاديث والأخبار حول الحجر الأسود ٣٨

الموضوع	الصفحة

ذكر حريقه في الجاهلية ٣٨
ذكر حريقه في الإسلام ٣٩
المسألة الرابعة: في تفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) ٤٠
ذكر الأحاديث في ذلك ٤٠
تفضبل الصلاة في الحرم المكي تفضيل للمكان ٤١
ذكر قول مالك في تفضيل الحرم المدني وسبب ذلك ٤٢
الجواب على ما ورد من السبب في تفضيل الحرم المدني ٤٢
أحاديث في ذكر فضل المدينة النبوية ٤٣
الحاصل في إثبات أفضلية المسجد الحرام على سواه ٤٤
ذكر كلام للحسن البصري في ذلك ٤٥
المسألة الخامسة: في مضاعفة السيِّئات كالحسنات في البلد الحرام ... ٤٦
ذكر الأدلة على ذلك ٤٦
ذكر من قال بذلك ٤٧
قول عمر رضي الله عنه في ذلك ٤٧
قول ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك ٤٨
قول بعض الأئمة في ذلك ٤٩
معنى تضعيف السيئات في الحرم ٤٩
ذكر من قال بعدم المضاعفة أو عدم التعدد ٥١
الحاصل في المسألة ٥١
حكاية عن رجل كان يطوف فرأى ساعد امرأة ٥٢

الموضوع	الصفحة

المسألة السادسة: في تفضيل الطواف على الصلاة في حق الغريب ٥٣

ذكر اختلاف العلماء في تحديد الأفضل بين الطواف والصلاة ٥٣

ذكر ترجيح المؤلف في ذلك ٥٣

ذكر الأدلة على من قال من الأحاديث الشريفة ٥٣

تقرير ذلك من أقوال بعض العلماء ٥٤

الخاتمة، وفيها أنَّ الكعبة منذ خلقها الله ما خلت من طائف ٥٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٥)

مَسْأَلَةُ
وُجُوبِ تَخْمِيسِ الغَنِيمَةِ
وَقَسْمِ بَاقِيهَا

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ العَلَّامَةِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ
(ت ٦٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدُّكتُور عَبْدُ الرَّؤُوف بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا. مَنْ يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة للإمام العالِم، الورع الزاهد، شيخ الشافعيَّة، المعوَّل على فتاويه وأقواله: الشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله، يتحدَّث فيها عن حكم تخميس الغنائم، ويقرِّر فيها وجوب التخميس، وأنه أمرٌ مُجْمَعٌ عليه بين العلماء، ولذا فهو يتعجَّب ممَّن خالف في ذلك، وهو شيخه ـ تاج الدِّين أبو محمد ابن سباع الفَزاري الفَرْكاح[1] ـ الذي

---

(١) هو: الإمام العلامة، شيخ الشافعية في زمانه وفقيه الشام: تاج الدِّين أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفَزاري البدري، المصري الأصل، الدمشقي، الشافعي، الفَرْكاح (لأنه كان مفركح الساقين، أي: فيهما اعوجاج). وُلِد سنة (٦٢٤هـ). سمع من: ابن الزبيدي وابن اللّتي وابن الصلاح وعلم الدِّين السخاوي وخلائق، وتفقَّه على: ابن الصلاح وعز الدِّين ابن عبد السلام، وبرع في المذهب وهو شاب، وسمع منه ولده برهان الدِّين، وابن تيمية، والمزي وغيرهم، واشتغل عليه النووي لمَّا قدم من بلده (نَوى). =

يرى أنَّ أمر الغنيمة راجعٌ إلى الإِمام، يفعل ما يراه مصلحةً ويعتقده قربة[1]، وربما شدَّد النووي ـ رحمه الله ـ في بعض المواضع عليه؛ لأنَّ الأمر كما قال الذهبي رحمه الله ـ في «المعجم المختص»[2] ـ: «وكان بينه وبين النواوي وحشةٌ؛ كعادة النظراء» اهـ.

فالرسالة في حقيقتها ردٌّ على تاج الدِّين الفَرْكاح، ومن الملاحظ أنَّ

= قال القطب اليونيني: «كان ـ رحمه الله ـ عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثرة الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا، والقناعة والإِيثار، والمبالغة في اللطف، ولين الكلمة والأدب؛ ما لا مزيد عليه، مع الدِّين المتين، وملازمة قيام الليل والورع...» اهـ.
وقال الذهبي: «فقيه الشام، انتهت إليه رئاسة المذهب، وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة...». قال: «وكان أكبر من النووي بسبع سنين، وكان أَفقهَ نفساً، وأَذكى قريحةً، وأَقوى مناظرةً من الشيخ محيي الدِّين بكثير، ولكن كان الشيخ محيي الدِّين أَنقل للمذهب وأَكثر محفوظاً منه» اهـ.
وقال الذهبي ـ أيضاً ـ في «المعجم المختص»: «وكان بينه وبين النواوي وحشةٌ؛ كعادة النظراء» اهـ. من تصانيفه: «الإِقليد لدرء التقليد» شرحاً على التنبيه، ولم يتمَّه، وله «اختصار الموضوعات» لابن الجوزي، و«شرح الورقات» في الأصول، و«الفتاوى»، و«التاريخ». توفي سنة (٦٩٠هـ) ودُفِن بمقبرة باب الصغير.
انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤٤) ـ ط٣ ـ دار الكتب العلمية ـ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٣ـ ١٧٦)، بتحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان ـ ط عالم الكتب ـ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٣، ٤١٤).

(١) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٢٦، ٢٧)، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة ـ ط دار البشائر الإِسلامية ـ، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، برقم (٩٠).

(٢) (ص١٣٦).

الإِمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ قليل التأليف في باب الردود، وإنَّما عامَّة مؤلفاته تأليفٌ بُداءةً، مِن متونٍ وشروحٍ وجمعٍ ونحو ذلك، ولهذا تجد أنَّ أُسلوبه هنا يختلف عن باقي مؤلفاته، مع ما ذكره الذهبي رحمه الله مما كان بينه وبين شيخه، وكلاهما من علماء الإِسلام الأجلَّاء، الورعين الأتقياء، أسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولهم، وأن يحشرنا في زمرتهم، مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء.

ثمَّ إنَّ هذه الرسالةَ تُنشر لأوَّل مرَّة، وأشكر أخي الكريم، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ على تهيئته المخطوط وتشجيعه لي، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يأجرني على إخراجها، وأن يوفِّقنا لما يُحب ويرضى، إنه سميعٌ مجيب.

وكتبه

الدكتور/ عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

ليلة السبت السادس من محرم الحرام ١٤٣٠هـ

الموافق الثالث من يناير ٢٠٠٩م

الجهراء المحروسة ـ منطقة سعد العبد الله

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف(١)

١ ـ اسمه ونسبه، وولادته وصفته:

هو أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام، الحوراني النووي، ثم الدمشقي.

---

(١) قد قمت بترجمة موسعة للمؤلف في مقدمة تحقيقي لكتابه «رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل» الذي نُشِر لأول مرة عن طريق دار البشائر الإسلامية في بيروت، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين ـ سلسلة دفائن الخزائن (١٧)، فشكر الله تعالى للشيخ نظام وللدار ولكل من ساهم في إخراجه.
وقد ترجم للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدِّين علي بن إبراهيم ابن العطار (ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، لتلميذه علاء الدِّين علي بن إبراهيم ابن العطار، وقد طُبِع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي» ـ وقد طُبِع بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي» في ترجمة الإمام النووي، وقد طُبِع بتحقيق =

ويلقب بمحيي الدِّين، لكن قال السخاوي: «قال اللخمي: وصحَّ عنه أنه قال: لا أجعل في حِلٍّ مَن لقّبني محيي الدِّين» اهـ[1].

وُلِد في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وقد نزل جده حزام في (الجولان) بقرية (نوى) التي هي قاعدتها من أرض حوران من أعمال دمشق.

فالنووي: نسبةً إلى (نوى)، ويجوز النسبة إليها ـ أيضاً ـ بالألف: نواوي على خلاف الأصل. قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ» اهـ[2].

والدمشقي؛ لأنه أقام بدمشق نحواً من ثمانيةٍ وعشرين عاماً[3].

لم يتزوج رحمه الله، وكان في لحيته شعراتٌ بيض، وعليه سكينةٌ ووقار[4].

= أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط دار المسيرة، بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.

(١) «المنهل العذب» (ص٣٦).

(٢) انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٣٧ ـ ٤١).

(٤) «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٦).

٢ ـ فضله ومنزلته:

قال الشيخ تاج الدِّين السبكي عنه في «طبقاته»: «أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين: ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام، ولا عاينت أكثر اتِّباعاً منه لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام»[١].

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ عنه: «محرر المذهب ومهذبه، ومحققه ومرتبه. إمام أهل عصره علماً وعبادةً، وسيد أوانه ورعاً وسيادة»[٢].

قال ابن العطار: «قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرح الإِشبيلي... كان الشيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كل مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ، لشُدّت إليه آباطُ الإِبل من أقطار الأرض ـ:

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها.

الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» اهـ[٣].

٣ ـ نشأته وطلبه للعلم:

لمَّا بلغ عشر سنين، وكان بـ(نوى) الشيخُ ياسين بن يوسف المراكشي مِن أولياء الله تعالى، فرآه والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب

---

(١) «المنهاج السوي» في ترجمة الإِمام النووي، لجلال الدِّين السيوطي (ص٢٧، ٢٨)، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) «المنهاج السوي» (ص٢٦).

(٣) «تحفة الطالبين» (ص١١٨).

منهم ويبكي لإِكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحالة. قال: فوقع في قلبي محبتُه.

وجَعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال الشيخ ياسين: فأتيت الذي يقرئه القرآن، فوصّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهل زمانه وأزهدَهم، وينتفعَ الناس به. فقال لي: أمنجّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[1].

قال النووي: «فلما كان عمري تسع عشرة سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنتُ المدرسة الرواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي فيها جرايةَ المدرسة لا غير».

قال: «وحفظت (التنبيه) في نحو أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة».

قال: «وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإِمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمته فأُعجب بي؛ لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبةً شديدةً، وجعلني أعيد الدرس في حلْقته لأكثر الجماعة» اهـ[2].

قال ابن العطار: «وذكر لي الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ قال: كنت أقرأ كل يومٍ اثني عشر درساً على المشايخ ـ شرحاً وتصحيحاً ـ: درسين

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٣، ٤٤).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٤ ـ ٤٧).

في (الوسيط)، ودرساً في (المهذب)، ودرساً في (الجمع بين الصحيحين)، ودرساً في (صحيح مسلم)، ودرساً في (اللُّمَع) لابن جني في النحو، ودرساً في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في أصول التصريف، ودرساً في أصول الفقه ـ تارةً في (اللُّمع) لابن إسحاق، وتارةً في (المنتخب) لفخر الدِّين الرازي ـ ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدِّين».

قال: «وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مُشكِلٍ وإيضاح[1] عبارة، وضبط لغة».

قال: «وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه» اهـ[2].

قال ابن العطار: «وذكر لي أنه كان لا يضيع وقتاً في ليلٍ ولا نهار، إلا في وظيفةٍ من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطرق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو سنين.

ثم إنه اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة، والمناصحة للمسلمين ووُلاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعملِ بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيداً...» اهـ[3].

قال الكمال الأُدْفوي[4]: «ونوزع مرةً في النقل عن (الوسيط) فقال: أتنازعوني وقد طالعته أربعَمائة مرة؟!».

---

(١) في «التحفة»: «ووضوح»، والمثبت من «المنهاج السوي» (ص٣٥).
(٢) «تحفة الطالبين» (ص٥٠، ٥١).
(٣) «تحفة الطالبين» (ص٦٨).
(٤) في «البدر السافر»، كما في «المنهاج السوي» (ص٤٣).

٤ ـ شيوخه:

قرأ على جماعة من الشيوخ:

منهم: العلامة القاضي أبو الفتح عمر بن بُنْدار بن عمر التفليسي، في الأصول.

ومنهم: الإِمام جمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك صاحب الألفية.

وأخذ الفقه عن شيخه الإِمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي ثم المقدسي.

وعن الإِمام المفتي أبي حفص عمر بن أسعد بن أبي غالبٍ الرَّبَعي الإِربلي.

قال ابن العطار: «وكان شيخُنا كثيرَ الأدب معه، حتى كنا في الحلْقة يوماً بين يديه، فقام منها، وملأ إبريقاً، وحمله بين يديه إلى الطهارة، رحمهما الله ورضي عنهما»[1].

وسمع الحديث عن كثيرٍ من الشيوخ[2].

٥ ـ تلاميذه:

أخذ عن النووي ـ رحمه الله تعالى ـ تلاميذُ كثيرون، مِن أبرزهم: الشيخ علاء الدِّين ابن العطار، والشيخ شمس الدِّين ابن النقيب، والحافظ جمال الدِّين المِزِّي، وقاضي القضاة بدر الدِّين ابن جماعة، والعلامة رشيد الدِّين الحنفي، والمحدث أبو العباس بن فرح الإِشبيلي، وغيرهم[3].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٥٦).

(٢) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٥٥ ـ ٥٦، ٦٠ ـ ٦٢، ٦٥، ٦٦) و«المنهاج السوي» (ص٣٧ ـ ٤١).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

٦ ـ صلاحه وزهده وورعه:

قال الشيخ تقي الدِّين السبكي: «ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي» اهـ[١].

وقال ابن العطار: «وقال لي الشيخ العارف المحقق أبو عبد الرحيم محمد الإِخميمي ـ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ: كان الشيخ محيي الدِّين سالكاً منهاج الصحابة رضي الله عنهم، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجهم غيرَه» اهـ[٢].

٧ ـ صَدْعُه بالحق:

قال ابن العطار ـ رحمه الله ـ: «وكان مواجهاً للجبابرة بالإِنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها» اهـ[٣].

وقد كتب النووي ـ رحمه الله تعالى ـ مرةً ورقةً ـ ومعه فيها جماعة من العلماء ـ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردّاً عنيفاً مؤلما، فكتب النووي جواباً لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته[٤].

٨ ـ مؤلفاته:

مؤلفات الإِمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرةٌ جدًّا، منها المطبوع

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٤٧).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص٧٣).

(٣) «تحفة الطالبين» (ص١٠١).

(٤) انظر: «تحفة الطالبين» (ص١٠٧).

وهو كثيرٌ جدًّا، ومنها المخطوط الموجود لكنه ليس بمطبوع، وهو قليل، ومنها ما هو في حكم المفقود وهو كثيرٌ جدًّا أيضاً.

قال ابن العطار: «ولقد أمرني مرةً بجمع[1] نحو ألف كراسٍ بخطه، وأمرني أن أقف على غسلها في الورّاقة، وخوّفني[2] إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات» اهـ[3].

(أ) من مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ «**روضة الطالبين وعمدة المفتين**»: وهو مختصر الشرح الكبير للرافعي. قال السيوطي[4]: «وهي عمدة المذهب الآن».

وقال الإِسنوي في «المهمات»: «وكانت أنفسَ ما تأثر من تصانيفه؛ لبركات أنفاسه...»[5].

٢ ـ «**المجموع شرح المهذب**»: للإِمام الشيرازي، وصل فيه إلى أثناء الربا.

قال الإِسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها»[6].

٣ ـ «**المنهاج**»: في مختصر «المحرر» للرافعي، قال السيوطي: «وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين والمفتين»[7].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٩٥): «ببيع»، والتصويب من «المنهاج السوي» (ص٦٥).

(٢) في «المنهاج السوي»: «وحلّفني».

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٩٥).

(٤) «المنهاج السوي» (ص٥٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) «المنهاج السوي» (ص٥٦).

(٧) «المنهاج السوي» (ص٥٧).

وقال العلامة جمال الدِّين ابن مالك: «والله، لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لحفظته»، وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه.

قال السيوطي: «ومن العجب أن الشيخ علاء الدِّين الباجي ـ شيخ السبكي ـ اختصر «المحرر» وسمَّاه: «التحرير»، ومولده سنة مولد الشيخ محيي الدِّين، وانظر ما بين المختصرين شهرةً واعتماداً»[1].

٤ ـ **«المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»**: قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة»[2].

٥ ـ **«المسائل المنثورة»**: قال السيوطي: «وهي المعروفة بالفتاوى، وصنفها غير مرتبة، فرتبها تلميذه ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه»[3].

٦ ـ **«التبيان في آداب حملة القرآن»**: قال السخاوي عنه: «وهو نفيسٌ لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارىء والمقرىء»[4].

٧ ـ **«تهذيب الأسماء واللغات»**.

٨ ـ **«رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»**: وهو من أشهر كتبه وأعظمها نفعا.

٩ ـ **«الأذكار»**: ذكر السخاوي بأنه جليلٌ لا يُستغنى عنه[5].

١٠ ـ **«الأربعين»**: وهي المعروفة بالأربعين النووية.

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٦٠).
(٢) «المنهل العذب» (ص٥٥).
(٣) «المنهاج السوي» (ص٦٥).
(٤) «المنهل العذب» (ص٥٦).
(٥) «المنهل العذب» (ص٥٦).

(ب) ومن مؤلفاته المخطوطة:

١ ـ «التحقيق»[١]: في الفقه، وصل فيه إلى صلاة المسافر، وذكر فيه ـ غالباً ـ ما في شرح «المهذب» من الأحكام، والخلاف على سبيل الاختصار، قال السخاوي: «وهو ـ كما قال ابن الملقِّن ـ نفيس. قال [أي: ابن الملقن]: وكأنه مختصر «شرح المهذب»، وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مائة مصنف من كتب أصحابنا» اهـ[٢].

٢ ـ «الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات»: وهو دقائق «الروضة»: قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان» اهـ[٣]، وقال السخاوي: «إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة» اهـ[٤].

٣ ـ مسألة في قسمة الغنائم[٥]، (وهي رسالتنا هذه).

وله مؤلَّفات كثيرةٌ هي في حكم المفقود.

---

(١) قال الشيخ مشهور بن حسن في تحقيقه لـ «تحفة الطالبين» (ص٨٥، ٨٦): «منه نسخةٌ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١/ ٣٥٤ ـ مجاميع)، وذكر مفهرسوها أنها نسخةٌ وحيدة، منها صورةٌ في خزانة كتبي...» اهـ.
وذكر الدكتور أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي» (ص١٥١): «وقد عثرت بحمد الله تعالى على صورةٍ من مخطوطٍ له في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية، ويبدو من الصورة التي بين يدي: أن الأصل المخطوط ذو خطٍّ رديء تستوجب قراءتُه التكلف والعناء» اهـ.

(٢) «المنهل العذب» (ص٦٠).

(٣) «المنهاج السوي» (ص٦٤).

(٤) «المنهل العذب» (ص٥٧، ٥٨).

(٥) انظر: «المنهل العذب» (ص٥٩).

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفاً، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير» اهـ[1].

٩ ـ وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء، الرابع والعشرين من رجب، سنة ست وسبعين وستمائة، بـ (نوى)، وصُلّيَ عليه صبيحةَ هذه الليلة في جامع دمشق[2].

يقول ابن العطار: «فتأسف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً، الخاصُّ والعامّ، المادحُ والذّامّ، ورثاه الناس بمراثي كثيرة» اهـ[3].

رحم الله تعالى الإمام النووي رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعم عليهم من النَّبِيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا.

❑❑❑

---

(١) «المنهل العذب» (ص٦٣).

(٢) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٤٢).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة، مصورَّة من مكتبة (تشستربتي)، وهي ضمن مجموع برقم (٣٤٨٦)، من (ق٦٤ ـ ٨٨)، وهي منسوخة سنة (٧٢٣هـ).

وتقع النسخة في (٢٤) ورقة، وعدد أسطرها (١١) سطراً، وهي بخطٍّ نسخٍ واضح.

وقد قمتُ بنسخ صورة المخطوط أولًا، ثم علَّقت تعليقاتٍ مختصرةً على ما يحتاج إلى تعليق، سائلاً المولى الكريم أن يرزقني الإِخلاص والقبول، إنه خير مسؤول.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

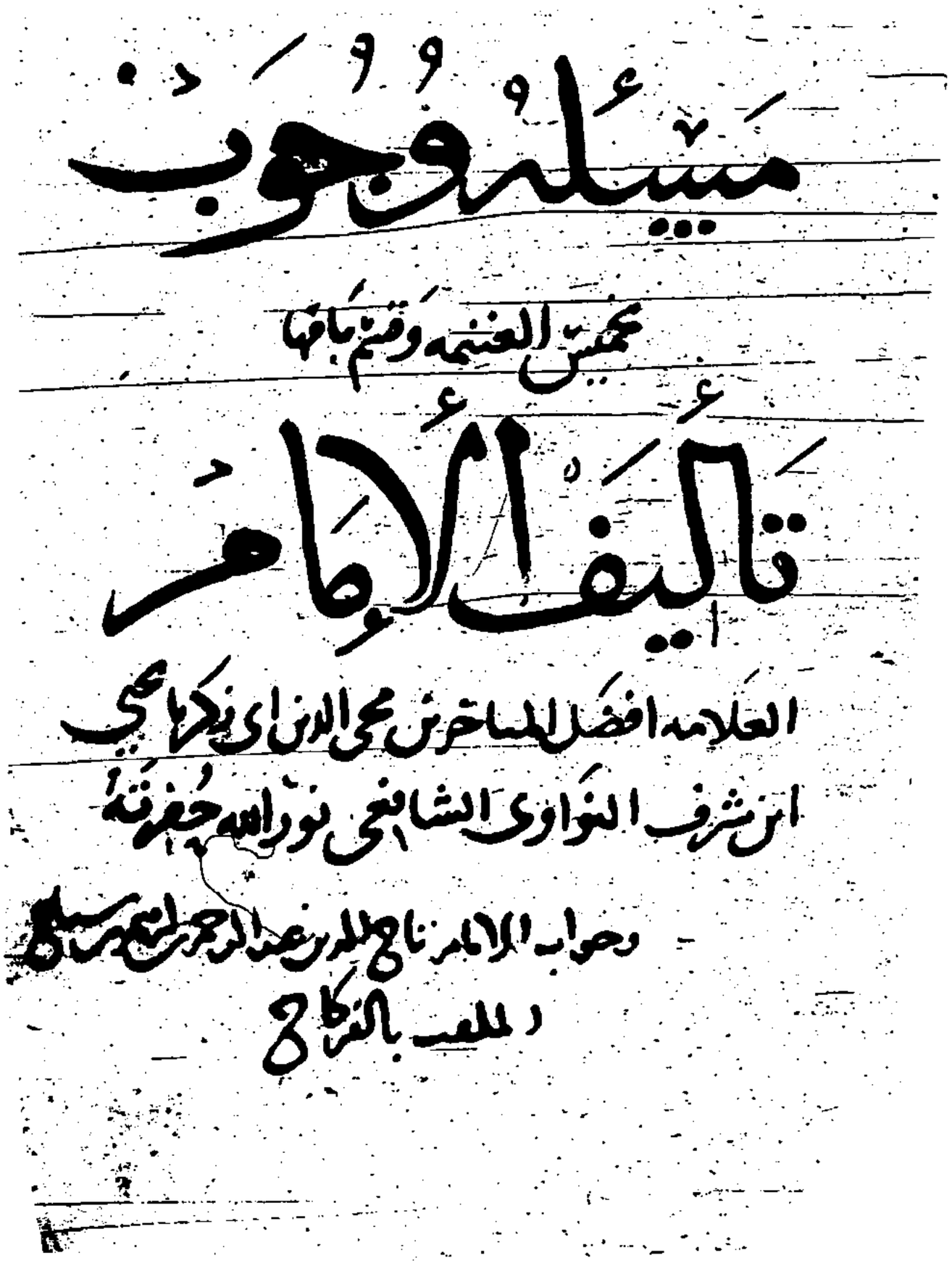
مسئلة وجوب
تحقيق العينية وقيام باقيها
تأليف الإمام
العلامة افضل المتاخرين محي الدين ابي زكريا يحيى
ابن شرف النواوي الشافعي نور الله حضرته
وجواب الامام تاج الدين عبد الرحمن ابن سنكلجا
الملقب بالتركماني

صورة صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل المفيد محيي الدين رحمه الله

الحمد لله الذي أعز الإسلام وأوضح لعباده طرق الأحكام

ونصب لهم من وجوه الدلالة ما يميز الحلال من الحرام

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن

محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد

سأل سائلون عن حكم الغنائم المنقولة الحاصلة

بالقهر من أموال الكفار كالجواري والصبيان والدواب

والأمتعة إذا لم تخمس ولم تقسم القسمة الشرعية وهل

يحل الإقدام قبل الاغتنام من أحد شيئا منها أم لا

هي حلال لمن تصير إليه والحالة هذه قلت الجواب

أنه إنما يحل منها السلب للقاتل بشرطه والأكل

منها في دار الحرب وقبل الوصول إلى عمارة دار

الإسلام وكذلك علف الدواب بشرطه والنفل

بشرطه وما سواه لا يحل لأحد أخذ شيء منه ولا يحل

وطء السبايا ولا الاستمتاع بهن بقبلة ولمس ونظر

وغير ذلك وسبب التحريم شيئان أحدهما عدم القسمة

الشرعية والثاني عدم التخميس فإن التخميس والقسمة

واجبان بإجماع المسلمين وإن أخلوا في ذلك بحق

الخمس ومستحقيه وفي كيفية القسم بين الفرسان والرجالة

وفي غير ذلك من تفصيل مسائل القسم فذلك غير قادح

في أصل إجماعهم على وجوب أصل التخميس والقسمة

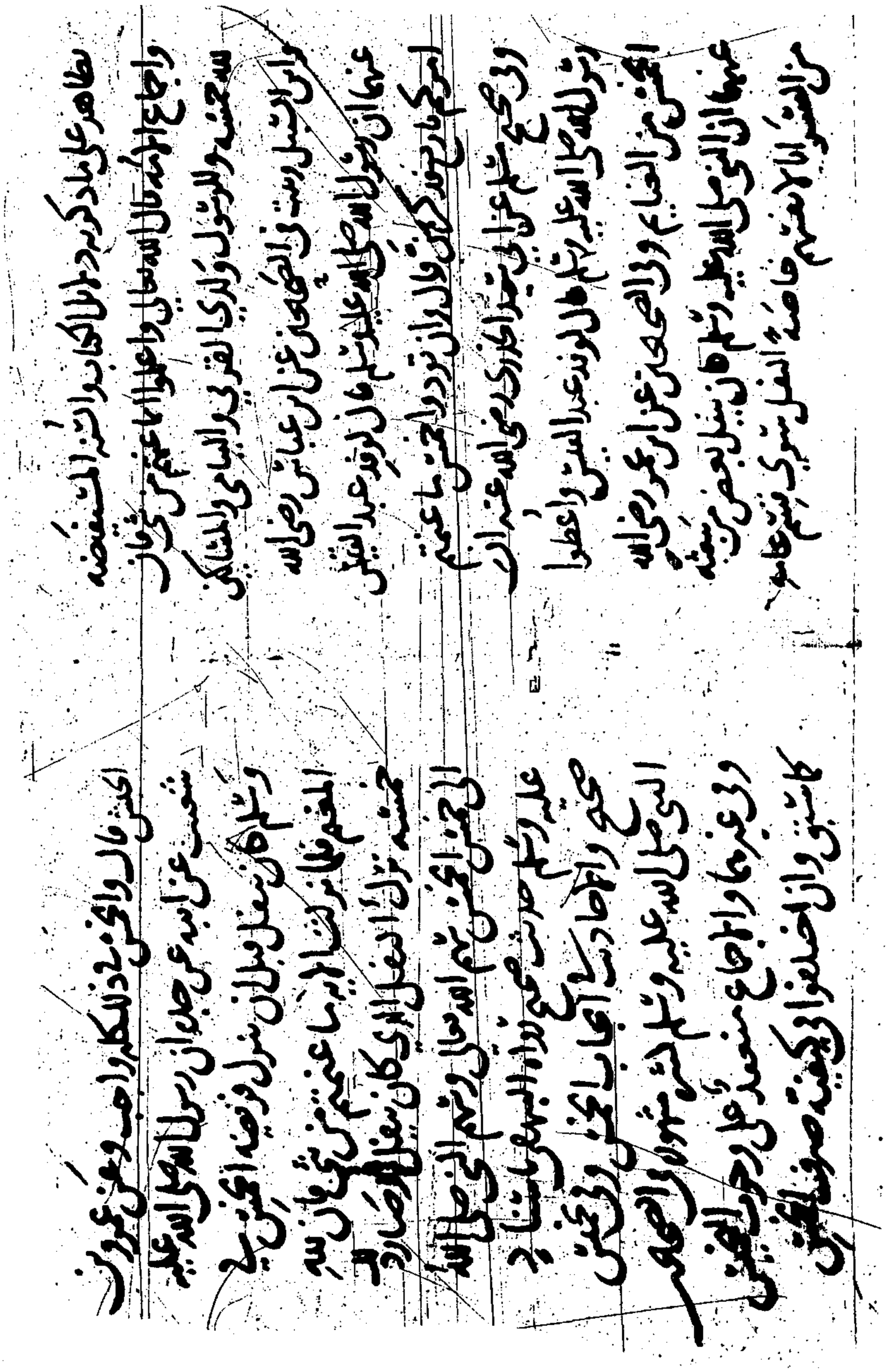

صورة الصفحة الثانية من المخطوط

فالاحتياط ان يدفع قيمة حصتها الى الحاكم ليصرفها مصرف الخمس فان
كان معه شركاء في الغنيمة دفع قيمة حصصهم اليهم ان كانوا حاضرين
معلومين وان كانوا غائبين لا يعرفون دفع حصصهم الى الحاكم
ينقل فيها ما ينقل في اموال الغائبين المجهولين وانما يصح ادن
اي حكم الى ادن المعنى مخافة ان يكون بعض الغائبين الغائبين
اعتق حصته بل اعلق هذا الغنائم يكون ولاؤها للغائب
وولاؤه يرد بها حينئذ للقاضي قال الشيخ ابو محمد واذا كانت الضياع
التي اراضي عليها الحال في عصرنا فالاحتياط اجتنابها من جملة كان
وجه الاحتياط والله اعلم

تم الجزء الثاني من كتاب الشيخ الامام العلامة نجم
الفرق تاج الدين عبد الرحيم بن الحسن بن سباع برد الله مضجعه

الفرخاج

واكرم نزله الحمد لله كما يليق بكمال وجهه وعز جلاله لا اله
الا الله عدد القطر هذا بيان حكم الغنائم على ما تهذبت به مخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف العلماء في الغنائم اختلافا
كثيرا مشهورا وخصا ومنعل الامام في ذلك فعلا يخالفه فيه
بعضهم المال والعقار ووهب بعضهم العقار ورده بعضهم
على الكفار بخراج والاختلاف في ذلك كثير موذن جمعه فان
حكم الفي والغنيمة راجع الى راي الامام يفعل فيه ما يراه
مصلحة ويعتقد قربة فاذا فعل الامام الواجب الطاعة
شيئا من ذلك فان فعله جائزا وحكمه في ذلك ماضيا فاذا
وكل التصرف في تلك الاموال جلا لا شك فيه واعرف شي يظهر
به حجة هذه المسالة استقرينا افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٥)

مَسْأَلَةُ
وُجُوبِ تَخْمِيسِ الغَنِيمَةِ
وَقَسْمِ بَاقِيهَا

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ العَلَّامَةِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ
(ت ٦٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدُّكتُور عَبْدُ الرَّؤُوفِ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الكَمَالِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالِم العامل المفيد: محيي الدين ـ رحمه الله ـ:

الحمد لله الذي أَعزَّ الإسلام، وأَوضح لعباده طرقَ الأحكام، ونصب لهم مِن وجوه الدلالة ما يميز الحلال من الحرام.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فقد سأل سائلون عن حكم الغنائمِ المنقولةِ الحاصلة بالقهر من أموال الكفَّار، كالجواري، والصبيان والدوابَ والأثاث، إذا لم تُخَمَّسْ ولم تُقسَم القسمةَ الشرعيَّة، ولم يكن الإمام قال قبل الاغتنام: «مَن أَخذ شيئاً فهو له»[1]، هي حلالٌ لمن تصير إليه والحالةُ هذه؟

---

(١) وردت هذه الجملة في حديث لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قصةٍ، وفيه قول سعد: «وكان الفيء إذ ذاك: مَن أخذ شيئاً فهو له»، أخرجه أحمد (١/ ١٧٨) وغيره، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» (٣/ ١١٩) (١٥٣٩): «إسناده ضعيف؛ المجالد ـ وهو ابن سعيد ـ ضعيف، وزياد بن عِلاقة لم يسمع من سعد» اهـ.

قلت: الجواب:

أنه إنما يحلُّ منها السَّلَبُ[1] للقاتل بشرطه، والأكلُ منها في دار الحرب وقبل الوصول إلى عمارة دار الإسلام.

وكذلك علفُ الدواب بشرطه، والنَّفَلُ[2] بشرطه.

وما سواه، لا يحل لأحدٍ أخذُ شيءٍ منه.

ولا يحل وطءُ السبايا، ولا الاستمتاعُ بهنَّ بقُبلةٍ ولمسٍ ونظرٍ وغيرِ ذلك.

---

(١) السَّلَب: بتحريك اللام، وهو ثياب القتيل وسلاحه، ولباس زينته ـ كسوار وخاتم ـ ونفقته التي معه، ومركوبه وآلة مركوبه. انظر: «المنهاج» ومعه «مغني المحتاج» (٣/ ٩٩، ١٠٠).

وفي «صحيح البخاري» (٦/ ٢٤٧) ـ «فتح» ـ و«صحيح مسلم» (٣/ ١٣٧٠ ـ ١٣٧١)، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه ـ في قصةٍ ـ أن النبي ﷺ قال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سلبُه».

(٢) النَّفَل: هو بفتح الفاء على المشهور، وحُكِي إسكانها، وجمعه: أنفال. وهي ـ كما قال أهل اللغة والفقهاء ـ: العطايا من الغنيمة غير السهم المستحق بالقسمة. انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٥٥).

قال النووي: «واختلفوا في محل النَّفَل: هل هو من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها أو من خمس الخمس؟ وهي ثلاثة أقوال للشافعي، وبكل منها قال جماعةٌ من العِلماء، والأصح عندنا: أنه من خمس الخمس، وبه قال ابن المسيب ومالك وأبو حنيفة ـ رضي الله عنهم ـ وآخَرون. وممن قال: إنه من أصل الغنيمة: الحسن البصري والأوزاعي وأحمد وأبو ثور وآخرون. وأجاز النخَعي أن تُنَفَّلَ السرية جميع ما غنمت دون باقي الجيش، وهو خلاف ما قاله العلماء كافة» اهـ. «شرح مسلم» (١٢/ ٥٥).

وسبب التحريم شيئان:

أحدهما: عدم القسمة الشرعيَّة.

والثاني: عدم التخميس.

فإنَّ التخميس والقسمة واجبان بإجماع المسلمين[1] وإن اختلفوا في كيفيَّة صرف الخُمس ومستحقيه، وفي كيفية القسم بين الفرسان والرَّجّالة، وفي غير ذلك مِن تفصيل مسائل القسم، فذلك غير قادحٍ في أصل إجماعهم على وجوب أصل التخميس والقسمة[2].

وقد تظاهر على ما ذكرته: دلائلُ الكتابِ والسنَّةِ المستفيضةِ وإجماع الأمة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3].

---

(١) انظر: «مراتب الإجماع» لابن حزم (ص١٣٣)، وانظر ـ كذلك ـ: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٣١٧)؛ حيث وصف قولَ ابن الفَرْكاح ـ بأن الإمام لا يجب عليه قسمةُ المغانم بحال ولا تخميسُها ـ بخلاف الإجماع.

(٢) لكنْ ما الحكم ما لو قال الإمام: «مَن أخذ شيئاً فهو له» ولم تقسم الغنائم؟
اختلف العلماء في هذه الصورة على قولين:
الأول: أنه لا يجوز ذلك. وهو المشهور من مذهب الشافعي، وروايةٌ عن أحمد.
الثاني: أنه يكره ذلك، ويكون من الخمس لا من أصل الغنيمة. وهو قول مالك.
الثالث: أنه يجوز ذلك. وهو قول أبي حنيفة وقولٌ للشافعي وظاهر مذهب أحمد.
انظر: «المغني» لابن قدامة (١٣/ ١٠٣) و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٣١٧) و«رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٧، ٣٨٨).

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤١.

وثبت في «الصحيحين»[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس: «**آمُرُكُمْ بأربع**»، فذكَرهنَّ، قال: «**وأن تَؤُدوا خُمس ما غنمتم**».

وفي «صحيح مسلم»[2]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس: «**وأَعطوا الخُمس من الغنائم**».

وفي «الصحيحين»[3]، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنَّ النبي ﷺ كان يُنَفِّلُ بعضَ مَن يبعثه مِنَ السرايا لأنفسهم خاصةً النفل سِوى[4] قَسْمِ عامَّة الجيش».

قال: والخمس في ذلك كله واجب[5].

وعن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يُنَفِّلُ[6] قبل أن تنزل فريضة الخمس في المغنم، فلمَّا نزلت الآية: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ

---

(١) «صحيح البخاري» في مواضع، منها (٢/ ٧) و«صحيح مسلم» (١/ ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) (١/ ٤٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٣٧) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٣٦٩).

(٤) الجملة في الأصل هكذا: «خاصة النفل سوى»، لكن كلمة «النفل» ليست في الصحيحين.

(٥) هذه الزيادة لمسلم فقط دون البخاري، وسياقه: «والخمس في ذلك واجب كلِّه»، ثم إنَّ قوله «كلِّه» مؤخر، وهو بالجر تأكيد لقوله: «ذلك»، كما قال النووي في «شرح مسلم» (١٢/ ٥٧).

(٦) النَّفَل ـ بالتحريك ـ: الغنيمة، وجمعه: أنفال؛ والنَّفْل ـ بالسكون، وقد يُحرَّك ـ: الزيادة. «النهاية لابن الأثير» (٥/ ٩٩).

أَنَّمَآ[1] غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[2]، تَـرَكَ الـنَّـفَـلَ الـذي كـان يُـنَـفِّـل، وصـار ذلـك إلـى خُـمس الـخـمس: سـهـم الله تـعـالـى وسـهـم الـنـبـي ﷺ». حديثٌ صحيح، رواه البيهقي[3] بإسناد صحيح.

والأحاديثُ في إيجاب الخمس وفي تخميس النبي ﷺ، كثيرةٌ مشهورة، في «الصحيحين» وفي غيرهما.

والإجماعُ منعقدٌ على وجوب التخميس كما سبق، وإن اختلفوا في كيفية صرف الخمس.

وأما قسمة الأخماس الأربعة مِن المنقول، فمجمَعٌ عليها، وإنما اختلفوا في العقار[4].

---

(١) في الأصل وفي الرواية عند البيهقي: (ما غنمتم من شيء)، وذكرتُ الآيةَ على وجهها.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٤١.

(٣) «سنن البيهقي» (٦/ ٣١٤).

(٤) اختلف العلماء في الأراضي المغنومة عَنوةً بالعراق ومصر: هل تقسم بين غانميها أوْ لا؟

* فقال أبو حنيفة: الإمام بالخيار بين أن يقسمها، وبين أن يُقِرَّ أهلها عليها ويضربَ عليهم خراجاً، وبين أن يصرفهم عنها ويأتيَ بقومٍ آخَرين ويضربَ عليهم الخراج.

* وعن مالك روايتان: إحداهما ـ وهي أيضاً رواية عن أحمد ـ: ليس للإمام أن يقسمها، بل تصير بالظهور نفسه عليها وقفاً على المسلمين. والثانية: أن الإمام مخيَّرٌ بين قسمها ووقفها لمصالح المسلمين.

* وقال الشافعي وأحمد في رواية: يجب على الإمام قسمها بين جماعة الغانمين، كسائر الأموال، إلا أن تطيب أنفسهم بوقفها على المسلمين. =

وفي الاحتجاج لما قدَّمناه بدلالة الإجماع أبلغ كفاية، ومع هذا، فقد تظاهرت الأحاديث المستفيضة في «الصحيحين» وغيرهما: أنَّ رسول الله ﷺ قسم غنائم خيبر وغيرها.

وعن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بِحُنَين[1]، فلما أصاب من هوازن ما أصاب مِن أموالهم وسباياهم، أدركه وفد هوازن بالجِعْرَانة[2] وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، لنا أهلٌ وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا مَنَّ الله عليك. فقال رسول الله ﷺ: «**نساؤكم وأبناؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟**» فقالوا: أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ، في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم**».

فلما صلَّى ﷺ بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمَرهم به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**».

= * وقال أحمد في أظهر الروايات عنه: يفعل الإمام ما يراه الأصلح من قسمها ووقفها.

انظر: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٩)، ط قطر.

(١) في الأصل: «بخيبر»، والتصويب من البيهقي.

(٢) الجِعْرانة: ذكر في «معجم البلدان» (٢/ ١٤٢، ١٤٣) أنه بكسر أوله إجماعاً، قال: «ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء...». قال: «والذي عندنا: أنهما روايتان جيدتان». قال: «وهي ماءٌ بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعَه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد، وبها بئارٌ متقاربة» اهـ.

فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فقال الأقرع بن حابس[1]: أمَّا أنا وبنو تميم فلا. وقال العباس بن مِرْداس[2]: أمَّا أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقال عيينة بن بدر[3]: أمَّا أنا وبنو فَزارة فلا!

فقال رسول الله ﷺ: **«مَن أمسك منكم بحقه، فله بكل إنسان سِتُّ فرائضَ من أول فَيْءٍ نُصيبه، فرُدُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم»**.

---

(١) هو: الأقرع بن حابس بن عقال التميمي. وقال ابن دريد: اسم الأقرع: فراس، وإنما قيل له الأقرع؛ لقرعٍ كان برأسه اهـ. وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبُهم، وقد حسُن إسلامُه، وكان شريفاً في الجاهلية والإِسلام، وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة وغيرها، وشهد مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندل، ثم شهد مع خالدٍ ـ أيضاً ـ حرب أهل العراق وفتح الأنبار. قال الحافظ ابن حجر: «وقرأت بخط الرضى الشاطبي: قُتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرةٍ من بنيه، والله أعلم» اهـ. انظر: «الإِصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٧٢، ٧٣).

(٢) هو: أبو الهيثم: العباس بن مِرْداس بن أبي عامر السلمي. شهد مع النبي ﷺ الفتح، وحنيناً، وحدَّث عن النبي ﷺ، وهو القائل ـ لمّا أعطى النبيُّ ﷺ الأقرع بن حابسٍ وعيينة بن حصن من غنائم حنين أكثر مما أعطاه:

أتجعل نَهْبي ونهبَ العبيـ ـدِ بين عُيينةَ والأقرعِ
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مجمع

و«العبيد»: اسم فرسه. انظر: «الإِصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٣) هو: أبو مالك: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفَزاري. له صحبة، ولم يصح له رواية، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان فيه جفاء سكان البوادي. أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنيناً والطائف، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم فسبى بعض بني العنبر. كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإِسلام. =

ثم ركب رسول الله ﷺ وأتبعه الناس يقولون[1]: يا رسول الله، اقسم علينا فَيْئَنَا. فقال: «**يا أيها الناس، والذي نفسي بيده، لو كان لكم عددُ شجرِ تِهامةَ نَعَماً؛ لقسمتُه عليكم**».

ثم قام إلى جنب بَعيرٍ وأخذ مِن سنامه وبرةً، فجعلها بين أصبعيه فقال: «**أيها الناس، واللهِ ما لي [من][2] فيئكم ولا هذه الوبرة إلَّا الخُمُسَ، والخُمُسُ مردودٌ عليكم، فأدُّوا الخِيَاطَ والمِخْيَط[3]؛ فإنَّ الغُلول عارٌ ونارٌ وشنار[4] على أهله يوم القيامة**».

فجاءه رجل من الأنصار بكُبَّة[5] من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذا لِأخيطَ به بَرْذَعَةَ[6] بَعيرٍ لي دَبِرَ[7]. فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا حقّي منهما فلك**». فقال الرجل: أمَّا إذا بلغ الأمرُ هذا، فلا حاجة لي بها. فرمى بها من يده». رواه البيهقي[8] بإسنادٍ صحيح.

= شهد مع خالد بن الوليد اليمامة وغيرها (كما في ترجمة الأقرع بن حابس في «الإصابة»). انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/ ٥٥، ٥٦).

(١) في الأصل: «يقول»، والتصويب من البيهقي.

(٢) ما بين المعقوفين من البيهقي، والجملة في الأصل: «ما لي فيكم».

(٣) الخِياط: الخَيْط. والمِخْيط ـ بالكسر ـ: الإِبرة. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٩٢).

(٤) الشّنار: العيب والعار. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٥٠٤).

(٥) الكُبّة: الجماعة، من الناس وغيرهم. انظر: «النهاية لابن الأثير» (٤/ ١٣٨).

(٦) البَرذَعة: الحِلس الذي يُلقى تحت الرحل، والجمع البراذِع. وخَصَّ بعضُهم به الحمار. «لسان العرب» (٨/ ٨) ـ برذع.

(٧) الدَّبَر: الجُرح الذي يكون في ظهر البعير، يقال: دَبِرَ يدبَر دبَرا. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٩٧).

(٨) «سنن البيهقي» (٦/ ٣٣٧).

(فصل)

قال الشيخُ أبو محمد الجوينيُّ ـ في آخر كتابه «التبصرة في الوسوسة»[1] ـ:

«أصول الكتاب والسنَّة والإجماع متطابقةٌ على تحريم وطء السَّرَاري اللَّواتي يُجلبن اليومَ من الروم والهند والترك، إلَّا أن يَنتَصبَ [في المغانم][2] مِن جهة الإمام من يُحسن قسمتها فيقسمُها مِن غير حَيْفٍ؛ لأنَّ الخمس واجبٌ في قليل الغنيمة وكثيرها»[3].

قال: «ولا خلاف [في][4] أنَّ الجارية المشتركة يَحرم وطؤها على جميع الشركاء. ولا فرق في التحريم بين مَن قَلَّ نصيبُه أو كثر»[5].

(فصل)

إن قيل: ما تقولون في قائلٍ يقول الآنَ بإباحة المنقول من الغنائم من غير تخميسٍ ولا قسمةٍ شرعية[6].

ويَزعم أنَّ العلماء اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً مشهوراً وخَفِيًّا، وفَعَلَتِ الأئمةُ فيها أفعالًا مختلفةً، فقسم بعضهم المال والعقار، ووقف بعضهم العقار، وردّه بعضهم على الكفّار بخراج، وإن الاختلاف فيه كبير، مُؤْذِنٌ بأنَّ حكم الغنيمة والفيء راجعٌ إلى رأي الأمام، يَفعل فيه ما رآه مصلحةً.

---

(١) «التبصرة» (ص١٥٣) ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٢) ما بين المعقوفين من «التبصرة».

(٣) نَصُّ «التبصرة»: «وذلك أن الخمس في القليل والكثير من المغانم ثابت».

(٤) ما بين المعقوفين من «التبصرة».

(٥) هناك اختلاف يسير في العبارة بين ما ههنا وما في «التبصرة».

(٦) القائل هو: تاج الدِّين الفركاح.

فإذا فعل الإمام [الذي][1] تجب طاعته شيئاً من ذلك؛ جاز وحلَّ التصرُّف في تلك الأموال[2]؟!

قال هذا القائل: وكيفما قسمت هذه الأموالُ في هذه الأزمان من زيادةٍ ونقصان وإعطاءٍ وحرمان، جاز، حتى لو أعطى السلطانُ الفرسانَ دون الرَّجّالة أو عكسه، أو خَصّص بعض الجيش بالغنيمة، أو خص بعضهم بأكثر، جاز.

قال: وبالجملة، كيف فعل السلطانُ لَزِمَ حكمُه، وحَلَّ ذلك المال لِآخِذِه[3]، ومَلَكَهُ بتسلُّمه[4].

قلنا: هذه الجملة غلطٌ فاحِش، وخطأٌ بيِّن، وقائلُها جَسورٌ، هجّامٌ على خرق الإجماع؛ فإنَّ هذه الجملةَ مخالِفةٌ لإجماع الأمَّة الذي لا يَحِلُّ لمكلَّفٍ مخالفتُه، بل هي مخالِفةٌ لنصّ الكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة، ويكفي في ردّها منابذةُ قائلها جميعَ الأمة من السلف والخلف، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[5].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٢٦، ٢٧)، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة، ط دار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، برقم (٩٠).

(٣) الكلمة هنا في الأصل مطموسة، والمثبت من رسالة ابن الفركاح (ص٤٠).

(٤) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٤٠).

(٥) سورة النساء: الآية ١١٥.

ومع هذا، فنتبرع بتفصيل نقضها كلمةً كلمةً، فنقول:

لا يَلزم من اختلافهم في قسمة العقار عدمُ تخميس المنقول وعدمُ قسمته كما ادعاه القائل المذكور.

وأما تهويل هذا القائلِ بكثرة الاختلاف فباطل منه؛ إذْ لا يلزم من ذلك عدمُ وجوب تخميسِ الغنيمةِ المنقولةِ وقسمةِ باقيها.

وأما قوله: «يجوز في قسمتها الزيادة والنقصان، والإعطاء والحرمان، وإعطاء الفرسان دون الرَّجّالة وعكسُه»، **فمخالِفٌ لإجماع الأمة، وللأحاديث الصحيحة:**

منها: حديثُ عبدِ الله بنِ شقيقٍ التابعيِّ ـ المجمعِ على توثيقه وجلالته ـ عن رجلٍ من بلقين رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو بوادي القُرى[1]، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في الغنيمة؟ قال: «**لله خُمسها، وأربعة أخماسٍ للجيش**». قلت: فما أَحَدٌ أولى [به][2] من أَحَدٍ؟ قال: «[لا][3]، **ولا السهم تستخرجه من جنبك، لستَ[4] أحقَّ به من أخيك المسلم**» حديثٌ صحيح، رواه البيهقي[5] بإسنادٍ صحيح. ولا يضر جهالةُ اسم هذا الصحابي؛ لأنهم عدول.

---

(١) في البيهقي في موضعين زيادة: «وهو يعرض فرساً».
و«واد القُرى»: هو وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القُرى. والنسبة إليه واديّ. فتحها النبي ﷺ سنة سَبعٍ عنوةً، ثم صولحوا على الجزية. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٣٤٥).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في جميع روايات البيهقي.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في جميع روايات البيهقي.

(٤) عند البيهقي: «ليس أنت».

(٥) «سنن البيهقي» (٦/ ٣٢٤) (٩/ ٦٢).

فإن احتجَّ القائل المذكور، بأنَّ استقراء أفعال رسول الله ﷺ في مغازيه وقسمته الغنائم تقتضي ذلك؛ فأوَّل ذلك غنائم بدرٍ: قَسَمَ منها لِمَن لم يَشهدها، وربما فضَّل بعض حاضريها، حتى قال بعض العلماء: كانت غنائمُ بدرٍ خاصَّةً له ﷺ، يفعل بها ما يشاء.

قلنا: هذه دعاوي باطلة:

أمَّا استقراء أفعال رسول الله ﷺ، فليس فيها ما يقوله هذا القائلُ، وإن وُجِد في بعض المغازي ما يوهم بعضَ ذلك، فذلك في قضية عينٍ لا عموم لها فلا حجة فيها، ولا يَحِلُّ لأحدٍ منابذةُ النصوصِ والإجماعِ بسببها، ولا إيهامُ ضَعَفَةِ الناس أنَّ هذا من شرعِ النبي ﷺ الشائعِ المعروف المستمِرِّ في المغانم كلِّها.

وكيف يتجاسر على هذا مَن له أدنى إلمامٍ بمطالعة الأحاديث؟!

وقد رَوى أبو داود في «سننه»[1] وغيرُه مِن أصحاب السنن، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمةً، أَمر بلالًا فنادى في الناس، فيجيئون بغنائمهم فيَخْمُسُها ويُقَسِّمُها[2]، فجاء رجلٌ من بعد ذلك بزِمامٍ[3] من شعرٍ، فقال: يا رسول الله: هذا فيما[4] كنا أصبْناه من الغنيمة. فقال: «**أسمعتَ بلالًا نادى[5] ثلاثاً؟**» قال: نعم. قال: «**فما منعك أن تجيء به؟**» فاعتذر

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٧١٢).

(٢) في أبي داود: «فيَخْمُسُه ويُقسِّمُه».

(٣) أي: بخطام. «عون المعبود» (٧/ ٣٨٠) ـ ط دار الفكر.

(٤) في الأصل: «مما»، والمثبَت من أبي داود.

(٥) في أبي داود: «ينادي».

[إليه][1]، فقال: كُنْ: أنت تجيء به يوم القيامة[2]، فلن أَقبله عنك»[3].
إسناده حسن[4].

وأما إعطاؤه ﷺ عثمان رضي الله عنه ـ ولم يَشهد بدراً ـ أَسْهُمَهُ منها، فجوابه مِن وجهين:

أحدهما: أنها قضية عينٍ لا عموم لها، فلا يجوز الاحتجاجُ بها في كل غنيمةٍ مطلقاً كما يدَّعيه هذا القائل.

الثاني: أنه يحتمل أنه ﷺ أعطاه ذلك من الخمس، وسَمّاه سهماً، لأنه على صورته.

وأما تفضيله ﷺ بعضَ حاضري بدرٍ، فجوابه مِن وجهين:

أحدهما: أنها قضية عين.

والثاني: أنه فضَّله على سبيل النفل.

وهذان الجوابان إنما يُحتاج[5] إليهما على قول من يقول: لم تكن غنائمُ بدرٍ خاصةً لرسول الله ﷺ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من أبي داود.

(٢) قال الطيبي: «الأنسب: أن يكون «أنت» مبتدأً، و«تجيء» خبره، والجملة خبر كان». قال: «وقدَّم الفاعل المعنوي للتخصيص، أي: أنت تجيء به لا غيرك» اهـ. «عون المعبود» (٧/ ٣٨٠).

(٣) قال المنذري: «كان هذا في اليسير، فما الظن بما فوقه؟» اهـ.
وقال الطيبي: «هذا واردٌ على سبيل التغليظ، لا أن توبته غير مقبولة، ولا أن رد المظالم على أهلها أو الاستحلال منهم غير ممكن» اهـ. «عون المعبود» (٧/ ٣٨١).

(٤) وكذلك حسَّنه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (٢٣٥٩).

(٥) الكلمة مطموسة في الأصل، والسياق يدل على ما أثبته، وهو «يحتاج».

أمّا مَن يقول: كانت كلُّها له ﷺ خاصّةً يفعل بها ما يشاء، كغيرها مِن أمواله المختصةِ، فلا يَحتاج إلى جواب؛ إذْ لا شبهة فيها للقائل المذكور.

فإن قال القائل المذكور: قد نُقِلت في الغنائم أحوالٌ مختلفةٌ، فيمكن أنه فعل ذلك على سبيل المصلحةِ ومقتضى الحاجة.

قلنا: ليس بلازمٍ وقوعُها على حسب ما يقوله القائلُ المذكور، بل كانت بحسب الغنائم والغانمين ومستحِقّي النَّفَلِ[1] والرَّضْخ[2] وغيرِ ذلك.

فإن ادّعى القائلُ خلافَ هذا، فليأت به مفصلًا، ولا قدرة له عليه على وجهٍ تقوم به الحجة.

فإن قال هذا القائل: إن الشافعي ـ رحمه الله ـ تناقَضَ قولُه في هذه المسألة؛ حيثُ أوجب تخميس الغنيمة وقسمة باقيها بين الحاضرين بالسوية، مع أنه يقول: إن مكة فُتِحَت عَنْوةً ولم يقسم النبي ﷺ منقولَها ولا عقارَها، ولا سَبَى بها ذريةً، فقد رأى أن يدَع غنائمها لمن كانت في يده ولا يَقسمَها بين غانميها، فلولا جوازُه ما فعله.

قلنا: هذا غلطٌ فاحش، ونَقْلٌ باطل، واختراعٌ على الشافعي رحمه الله؛ فإنَّ مذهبَ الشافعيِّ المعروفَ في جميع كتبه وكتب جميع أصحابه المشهورةِ والخفيَّة: أن مكة فُتِحت صلحاً، وأما عبارةُ الغزالي في «الوسيط»، فمُوهمةٌ خلافَ هذا، وهي مؤوّلةٌ عند أصحابنا إحساناً للظن

---

(١) تقدم معنى النَّفل في (ص٢٦).

(٢) الرضْخ: هو دون سهمِ الراجل يجتهد الإمام في قدْره. وممن يُرضخ له: العبد والصبي والمرأة إذا حضروا الوقعة، وكذا الذمي إذا حضر بلا أجرة وكان بإذن الإمام على الصحيح. ومحل الرَّضخ ـ في الأظهر عند الشافعية ـ الأخماس الأربعة. انظر: «المنهاج» ومعه «مغني المحتاج» (٣/ ١٠٥).

بالغزالي، ولو لم يمكن[1] تأويلها لعُدَّت غلطاً مردوداً، لكنها ظاهرة التأويل، وتأويلها يُعرَف مِن لفظها.

ويا عجباً لمن يخالط أصحاب الشافعي أو يطالع شيئاً من كتبه، أو كتابين فصاعداً من كُتب أصحابه: كيف يَنقل عن الشافعي ومذهبِه هذا النقلَ الذي يردُّه عليه كلُّ كتابٍ لهم، وكلُّ مبتدىءٍ بالتفقُّه له مؤانسةً؟!

وكيف يَحِلُّ لأحدٍ أن ينسُب إلى الشافعي ـ الذي مَحَلُّه من العلوم محلُّه ـ التناقضَ مِن غير مطالعة كتبه أو كتابين من كتب أصحابه؟

وما أظن مرتكبَ هذا النقلِ طالَعَ في هذه المسألة غير «الوسيط».

ويا عجباً لمن يرتكب خلافَ إجماع الأمة مِن غير أن يحتاط لدينه وعرضه بإمعان النظر فيما يحاوله من المقالات[2] المردودةِ بالإجماع، وبالنصوص الظاهرة، والدَّلالاتِ المتظاهرة.

فإن قال هذا القائل: قد قسم النبي ﷺ غنائمَ حنينٍ، فأكثر لأهل مكةَ منها ولأشرافٍ مِن غيرهم، وأجزل لهم العطاء، حتى أعطى الرَّجُلَ الواحدَ مائةً من الإبل، والآخرَ ألفَ شاةٍ[3]، ومعلومٌ أنَّ نصيب الواحد من الحاضرين لا يبلغ هذا العدد.

---

(١) في الأصل: «يكن»، والصواب ما أثبتُّه؛ كما يدل عليه السياق.

(٢) هذه الكلمة التي أثبتُّها ـ «المقالات» ـ غير واضحة تماماً في الأصل، والظاهر أنها كما أثبتها.

(٣) أكثر الذي رُوِي أن النبي ﷺ أعطى في حنين: ثلاثمائة من الإبل، ففي «صحيح مسلم» (٤/١٨٠٦) عن ابن شهاب قال: «... وأعطى رسولُ الله ﷺ يومئذٍ صفوان بن أمية مائةً من النَّعَم، ثم مائةً، ثم مائة».

قلنا: ليس لهذا القائل في جميع ما قاله ويَقولُه شبهةٌ يتعلَّق بها سوى هذا.

وجوابه مِن ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها قضيَّة عينٍ يتطرَّق إليها احتمالاتٌ؛ فلا حجة فيها، فكيف يجوز لمنصف[1] أن يتمسَّك بها في مخالفة الإجماع؟

الثاني: أنه يحتمل أن ذلك العطاء لم يكن مختصًّا بالمعطَى، بل كان له ولقومه التُّباعِ له؛ فإنه ﷺ لم يعط هذا العطاء المذكور إلَّا أشرافَ القبائل ورؤساءَهم، فأعطى الشريفَ المطاعَ ذا الأتباع نصيبَه ونصيبَ تُبّاعه ليقسمه بينهم.

الثالث: أن تلك الزيادة يحتمل أنها كانت من الأنفال ومن الخُمس، وإذا كان كذلك لم يجز التعلُّقُ به عموماً لو لم يعارضه شيء، كيف وهو مخالف للنصوص الصحيحة الصريحة والإجماع في وجوب التخميس وقِسمة الباقي بالسوية؟

وأما إعطاؤه المائة من الإبل يوم حنين، فقد ثبت في عدة أحاديث:

منها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٣)، وفيه: «فطفِق يعطي رجالًا من قريش المائة من الإبل».

ومنها: حديث رافع بن خَديجٍ رضي الله عنه ـ في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٧، ٧٣٨) ـ قال: «أعطى رسولُ الله ﷺ أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس، كلَّ إنسانٍ منهم مائةً من الإبل، وأعطى عباس بن مِرْداسٍ دون ذلك»، ثم ذكر إنشاد عباس النبي ﷺ بالأبيات التي سبق ذكرها في (ص٣١)، قال: «فأتمَّ له رسول الله ﷺ مائة».

(١) في الأصل: «لمصنّف»، والسياق يدل على ما أثبته.

فإن قيل: هذا التأويلُ يدفعه قولُ بعض الأنصار الثابتُ عنهم في «الصحيح»[1]: أنهم عَتبوا وقالوا: إن هذا لهو العجب؛ إن سيوفنا تَقطر مِن دمائهم، وإن غنائمنا تُقسم بينهم!! فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فبعث إليهم، فحضروا، فقال: «**ألا ترضون أن يذهب الناسُ بالغنائم وتَذهبون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟**».

قلنا: جوابه ما أجاب به الشافعي وغيره من العلماء: أن هذا العطاء لقريش إنما كان من الخُمس.

قال: ويسوغ أن يقولوا: نحن غَنِمنا الخُمس، والخُمسُ غنيمتُنا؛ لأنهم غَنِموه حقيقةً كما غنموا باقيَ الغنيمة، وكان عَتَبُهُمْ لكون غيرهم رُجِّح [عليهم، و][2] التنفيل والإعطاءُ من الخُمس إنما يكونان على حسب الفضائل والسوابق في الإسلام.

وليس الأمر كما ظنُّوا، بل ذلك بحسب المصلحة واجتهاد الإمام، وكانت المصلحةُ يومئذٍ في تألُّف قريشٍ وغيرِهم ممن أُعطي.

قال الشافعي: وقد قال النبي ﷺ في الخُمس: «**هو لي، وهو مردودٌ فيكم**»، فلما أعطاه الأبعدِين عتب بعض الأنصار الذين هم أولياؤه وحلفاؤه وملازموه.

وهذا التأويل متعيِّنٌ؛ لأنه ثبت في «الصحيح»[3]: أن رسول الله ﷺ خمَّس غنائم حنينٍ وقسم الباقي.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ما بين المعقوفين مطموسٌ في الأصل، والسياق يدل عليه.

(٣) الذي في الصحيحين: أن النبي ﷺ قسم غنائم حنين، كما في «صحيح البخاري» (٣/ ٦٠٠)، و«صحيح مسلم» (٢/ ٩١٦) من حديث أنس رضي الله عنه، وكذلك في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٨) من حديث رافع بن خَديج رضي الله عنه.

الدليل عليه: حديث ابن عمر: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ وهو بالجِعرانة بعد رجوعه من حنينٍ[1]، فقال: يا رسول الله: إني نذرتُ في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام، فكيف ترى؟ قال: «**اذهب فاعتكف يوماً**». قال: وكان رسول الله ﷺ أعطاه جاريةً من الخُمس، فلما أَعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس [سمع عمر بن الخطاب أصواتهم، يقولون: أعتَقَنا رسولُ الله ﷺ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس][2]، قال عمر رضي الله عنه: يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها»، رواه مسلم في «صحيحه» بلفظه والبخاري بمعناه[3]، وفي روايته ـ أيضاً ـ التصريح بإعطاءِ عمرَ جاريةً من الخمس يوم حنين.

وقد رَوى الشافعي وغيره بأسانيدهم عن ابن عمر: أن النبي ﷺ أعطى الأقرع بن حابس وأصحابه من خمس الخمس.

فيتعيَّن المصير إلى ما قلناه.

فإن قيل: قد جاء في بعض روايات الصحيح: أنه لم يعط الأنصار شيئاً[4].

قلنا: هو محمولٌ عند العلماء على أنه لم يُعطهم شيئاً من الخمس.

---

(١) الذي في مسلم: «بعد أن رجع من الطائف».
(٢) ما بين المعقوفين من مسلم، وهو ساقط من الأصل.
(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٠) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٢٧٧).
(٤) أخرجه البخاري» (٨/ ٤٧) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، وأخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (٢/ ٧٣٥، ٧٣٦).

ومما يَحْمِلُ على القطع بهذا التأويل: حديثُ عمرِو بنِ شعيبٍ السابقُ في أول المسألة؛ فإن الأنصار قالوا: «وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ»، ومعلومٌ أنَّ قولهم هذا كان بعد القسمة؛ فقد ثبت في «صحيح البخاري»[1] وغيره التصريح بأنَّ النبي ﷺ إنما رَدَّ على هوازن بعد القسمة.

ولو ثبت أنه لم يُعطهم شيئاً من جميع الغنيمة، لم يكن فيه دلالةٌ لقول القائل المذكور؛ لأنها قضية عين.

فإن احتج صاحب هذه المقالة: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَسَّم سواد العراق بين الغانمين واستغلوه سنين، ثم استنزلهم عنها، وعوَّض بعضهم.

ثم رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يردها إلى أهلها من الغانمين لولا شيءٌ منعه. ثم رأى الأئمة بعده تمليكها لأربابها والحكم بتمكينهم من جميع التصرفات فيها.

قلنا: احتجاجه بفعل عمر رضي الله عنه احتجاجٌ باطل، بل هو صريح في الحجة عليه؛ لأن عمر رضي الله عنه قسمها كما قسم النبي ﷺ خيبر، وتسلَّمها المقسومُ عليهم، وبقيت في أيديهم سنين، وأملاكهم مستقرَّةٌ عليها، وتصرفاتهم نافذة فيها، ثم اشترى بعضها واتّهب بعضها برضى مالكيها، فتملكها لبيت المال، ثم وقفها للمصلحة التي رآها للمسلمين في

---

(١) أخرجه في: كتاب فرض الخمس ـ باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ـ (٦/ ٢٣٦)، عن ابن شهابٍ [الزهري]، عن مروانَ ابنِ الحَكَم والمِسْوِرِ بنِ مَخرمة. ومروان تابعي ولا تَثبت له صحبة كما في «تقريب التهذيب» (ص٥٢٥)، وأما المِسْوَر فله ولأبيه صحبة، كما في «التقريب» ـ أيضاً ـ (ص٥٣٢).

ذلك، وهذا لا يمنعه أحد من العلماء، بل هو دليل لصحة ملكهم وتأكد حقهم.

وأما ما ذكره القائل المذكور مِن رأي عليٍّ رضي الله عنه، فإنْ قصد به أنَّ عليًّا كان هَمَّ بنقض فعل عمر، فلْيأت بدليلٍ صريحٍ له في ذلك، ولا قدرة له عليه، ولو وَجد ذلك، لم يكن فيه دلالةٌ لما حاوله هذا القائلُ من عدم وجوب القسمة بالسوية، بل فيه تصريحٌ بالرد على هذا القائل؛ لأنه قال: هَمَّ بردّها إلى الغانمين، فدلَّ على استحقاقهم لها.

وإن قَصد أن عليًّا هَمَّ بردّها إلى الغانمين بطريقٍ آخر، أو لم يدر ما قَصد، لم يكن فيه دليلٌ لما يدّعيه هذا القائل.

وأما ما نقله عن الأئمة بعدَ عليٍّ، فإنْ أراد أنهم قرَّروا ما فعله عمرُ مِن وَقْفِها على المسلمين، لم يكن فيه حجةٌ، وإن أراد شيئاً آخرَ له فيه شبهةٌ، فلا بدَّ له مِن إثباته بإسنادٍ صحيح، ولا قدرة له عليه.

فإن قال هذا القائل: لو تتبَّع متتبِّعٌ المغازيَ وأراد أن يبين أن غنيمةً واحدةً قُسِّمت على جميع ما يقال في كُتب الفقه من التخميس والتنفيل والرضْخ والسَّلَب، وكيفيةِ إعطاء الفارسِ والراجلِ، وتعميمِ الحاضرين، لم يَكَدْ يجدُ ذلك منقولًا من طريقٍ معتمد.

قلنا: هذا فاسد؛ لأنه لا يلزم مِن عدمِ الوُجدان عدمُ الوجود، وقد قامت دلائلُ شرعيةٌ مُفَرَّقَةٌ مقرِّرةٌ لما في كُتب الفقه، فلا يجوز العدولُ عنه لعدم اطلاع الباحث على غنيمةٍ وجد جميع تلك الجزئياتِ فيها.

وما نظيرُ مَن يتعلَّق بهذا الخيال إلَّا من يقول: لا يشترط نية الصلاة ولا ترتيب أركانها، ولا يُشرع فيها مجافاةُ المرْفقِ عن الجَنْبِ في الركوع والسجود وتسوية الظهر في الركوع، والافتراش في الجلوس بين السجدتين

والدعاء فيه، وغير ذلك من الأمور الشرعيَّة في الصلاة بالإِجماع؛ لأن مجموعها لم يُنْقَلْ في حديثٍ واحدٍ عن صفة صلاة النبي ﷺ، ولا صلاةِ أحدٍ من أصحابه ولا مَن بَعدهم.

ولو فتَّش المفتشون وتظاهر المعتنون على أن يَجدوا حديثاً يَجمع جميع ما يُشرع في الصلاة، لم يجدوه، ولا يلزم من هذا أن لا يكون ذلك مشروعاً؛ لأنه ثابتٌ بأدلَّةٍ صحيحةٍ لمفرداته، وإذاً تثبت الجملةُ بمجموع تلك الأحاديث.

وهكذا القول في قسمة الغنيمة.

فإنْ قال هذا القائل: قد رَوى موسى بن عقبة في «المغازي» أن رسول الله ﷺ قسم لنساءٍ حضرن خيبر كما قسم للرجال، وهذا مخالفٌ لما يقوله الفقهاء: مِن أن النساء يُرضَخ لهن ولا يُسهم لهن، ومقتضاه: أن الإِمام يتصرَّف بحسب المصلحة.

قلنا: هذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وغيرهما مِن أصحاب السّنن[1].

وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن الخطابيَّ قال: إسناده ضعيف لا تقوم بمثله حجة. وإذا

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٢٩) والنسائي في «الكبرى» (٨٨٢٨) ـ ط الرسالة ـ وأحمد (٥/ ٢٧١)، عن حَشْرَجَ بنِ زيادٍ، عن جدته أم أبيه: «أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر سادس ستِّ نسوةٍ، فبلغ رسول الله ﷺ، فبعث إلينا، فجئنا فرأينا فيه الغضب، فقال: مع من خرجتن وبإذن من خرجتن؟ فقلنا: يا رسول الله! خرجنا نغزل الشعر، ونعين به في سبيل الله، ومعنا دواء الجرحى، ونناول السهام، ونسقي السَّوِيق. فقال: قُمْنَ. حتى إذا فتح الله عليه خيبر، أسهم لنا كما أسهم للرجال. فقال: فقلت لها: يا جَدَّة! وما كان ذلك؟ قالت: تمراً». =

لم تقم بمثله حجةٌ لو لم يُخالف غيرَه، فكيف وهو مخالف للحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يُحْذي النساء من الغنيمة، فأما سهمٌ فلم يضرب لهن بسهم» رواه مسلم في «صحيحه»[1].

ومعنى «يُحْذي»: يعطي، وهو الرَّضْخ.

الجواب الثاني: إنْ ثبت، كأن محمولًا على الرضخ. وقوله: «قسم للنساء كما قسم للرجال» يعني: سَوَّى بين الصنفين في أصل العطاء لا في قدْر المعطَى.

ويؤيد هذا التأويلَ: حديثُ ابن عباس الذي ذكرناه.

فإن قيل: قد ثبت في الصحيحين: أنه ﷺ أسهم مِن غنائمِ خيبر لجعفرِ بن أبي طالب ورِفقتِه أصحابِ السفينتين[2]، وهذا مما تعلق به القائل المذكور.

= وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» (٣٧/ ٢١) (٢٢٣٣٢): «إسناده ضعيف؛ لجهالة حشرج بن زياد، وضعّف هذا الإسناد الخطابي في معالم السنن (٢/ ٣٠٧)، وقال: لا تقوم الحجة بمثله» اهـ.

(١) «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٤٤، ١٤٤٥). وما ذكره النووي ـ رحمه الله تعالى ـ هو معنى الرواية، وهي في جواب ابن عباس رضي الله عنهما لما كتب إليه نجدة ـ وهو الحَروريّ ـ يسأله عن خمس خلال، ومنها: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟... «فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، فيُداوِين الجرحى، ويُحذَيْن من الغنيمة، وأما بسهم فلم يَضرب لهن».

(٢) أي: السفينتان اللتان قدمتا من الحبشة إلى المدينة. انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٤)، مطبوع بهامش «الإصابة»، ط دار الكتاب العربي. وانظر ـ أيضاً ـ «الإصابة» (١/ ٢١٢). =

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنها قضية عينٍ فلا حجة فيها لما ادّعاه القائل المذكور.

الثاني: أن هذا الإِعطاء محمولٌ على أنه كان برضا الغانمين. وقد جاء في «صحيح البخاري»[1] ما يؤيده. وفي رواية البيهقي[2] التصريحُ بأن النبي ﷺ كلَّم المسلمين، فأشركوهم في سهمانهم.

فإن قال القائل المذكور: إن الخمس ليس بواجبٍ الآن؛ لأن ابن جَريرٍ نقل ذلك عن بعض الناس. قال: وإنما كان واجباً في حياة رسول الله ﷺ خاصة[3].

قلنا: هذا غلطٌ من قائله وناقله الساكت عن توثيقه، وأقبح مِن ذلك مَن جعله عمدةً له في منابذة الكتاب والسنة وإجماع الأمة في وجوب

= وأخرج البخاري (٧/ ١٨٨) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٤/ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧)، عن أبي موسى رضي الله عنه [قال]: «بلغَنا مَخْرجُ النبي ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدِمْنا، فوافقْنا النبيَّ ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: **لكم ـ أنتم يا أهل السفينة ـ هجرتان**».

(١) لم أهتدِ إلى معرفة الحديث الذي يريده المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) أخرج البيهقي (٦/ ٣٣٤) عن خثيم بن عراك، عن أبيه، عن نفر من بني غفار قالوا: «إن أبا هريرة قدم المدينة وقد خرج النبي ﷺ إلى خيبر واستخلف على المدينة رجلاً من بني غفار يقال له سباع بن عرفطة. قال أبو هريرة: فوجدناه في صلاة الصبح، فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباع ابن عرفطة، فزودَنا تمراً، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر، وكلم المسلمين فأشركونا في سهمانهم».

(٣) لم أجد هذا القول على هذا الوجه في تفسير ابن جرير رحمه الله.

الخُمس في كل الأزمان، وقد سبق بيانُ الآية والأحاديثِ في التخميس، وقد نقلوا الإِجماع فيه كما سبق.

فإن قيل: كيف يصح نقلُ الإِجماع مع مخالفة مَن حكاه عنه ابن جرير؟

قلنا: هذا خلاف باطلٌ؛ لأنه لو ثبت عمن يُعتدُّ بقوله في الإِجماع، لكان محجوجاً بإجماع مَن قبله، وقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز إحداثُ قولٍ مخالفٍ لإِجماع سابقٍ مستقرّ.

فإن قيل: لو أفتى مفتٍ في هذه الأزمان بعدم وجوب الخُمس استرواحاً إلى هذه الحكاية لابن جرير، أمصيبٌ هو أم مخطىءٌ؟

قلنا: مخطىءٌ ومنابذٌ للنصِّ والإِجماع.

فإن قال هذا القائل: قد صحَّ عن ابن عباسٍ في «صحيح مسلم»[1] «أن نجدة الحروري[2] كتب إليه يسأله عن الخُمس: لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: إنا نقول: هو لنا، فأَبَى علينا قومُنا ذاك».

قلنا: هذا حجةٌ عليه لا له؛ لأن ابن عباس يرى الخُمس واجباً، وأنه يجب صرفُ خُمس الخُمس إلى ذوي القربى كما يقوله الشافعي وموافقوه،

---

(١) سبق تخريجه في (ص٤٦).

(٢) هو من الخوارج، وقد جاء في أول جواب ابن عباس رضي الله عنهما عليه: «لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه» قال النووي ـ رحمه الله ـ في «شرح مسلم» (١٢/ ١٩٠): «معناه: أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدِّين مروق السهم من الرمية، ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه فاضطر على جوابه» اهـ.

لكن بعض ولاة الأمر لا يَرى ذلك، بل يرى كرأي مالكٍ[1] وغيره: أن الخُمس واجبٌ، ويجب صرفه فيمن يراه الإمام من الأصناف الخمسة المذكورين في الآية الكريمة، بحيث لا يُصرف في غيرهم.

وهذا الذي قاله ابن عباس وبعضُ ولاة التخميس، مبطلٌ[2] لدعوى هذا القائل المتمسك به.

وهذا النوع من عجيب الأدلة، وهو: أن تكون شبهةُ الخصمِ حجَّةً ظاهرةً عليه.

وليس في حديث ابن عباس أن قومه قالوا: لا يجب التخميس مِن أصله، كما يدعيه هذا القائل.

فإن قال: أراد ابن عباسٍ بقومه الذين أَبَوْا ذلك: الخلفاءَ الراشدين، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ رضي الله عنهم.

قلنا: ليس في حديث ابن عباس ما يقتضي ذلك ولا ما يدل عليه، بل يحتمل أنه أراد بقومه مَن بعد الخلفاء الراشدين؛ وذلك لأن نجدة الحروري إنما سأل ابن عباس بعد وفاة الخلفاء الراشدين ببضعٍ وعشرين سنة.

ففي رواية أبي داود[3] التصريح بأنه سأله في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضعٍ وستين من الهجرة، وكانت وفاة علي رضي الله عنه ليلةَ الجمعة، لثلاثَ عشرةَ مضت من رمضان سنة أربعين.

---

(١) انظر: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٤).

(٢) في الأصل: «ومبطلٌ»، بزيادة الواو، لكن السياق يقتضي حذفها؛ لتستقيم العبارة، والله أعلم.

(٣) «سنن أبي داود» (٢٩٨٥).

وإذا كان الأمر هكذا، فكيف يَحِلّ لأحدٍ أن ينسُب هذا إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقطعَ به عليهما بصيغة الجزم، وأنَّ ابن عباس أرادهما ونَسب ذلك إليهما؟!

ولو ثبت ذلك عنهما، لم يكن فيه دلالةٌ لما يرويه هذا القائل، بل يكون جوابه ما قدَّمناه، وهو أنهما لم يخالفا في أصل التخميس، بل في صرفه، ونحن لا ننكر الخلاف في مَصْرِفِهِ، وإنما ننكر على من يقول: لا تخميس أصلًا، كما تبوّح به هذا القائل.

فإن قيل: ففي «سنن أبي داود»[1] ـ بإسناد صحيح ـ: «أن نجدة الحروري حين حَجَّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، ويقول: لمن تراه؟ فقال ابن عباس: لقربى رسول الله ﷺ، قسمه لهم رسول الله ﷺ. وقد كان عمر عرض علينا مِن ذلك عرضاً رأيناه دون حقِّنا، فردَدْناه عليه وأَبَينا أن نقبله».

قلنا: ليس في هذه مخالفةٌ لما قلناه، وقد قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله: «أَبَى ذلك علينا قومُنا» مَن بعد الصحابة، يزيدَ بن معاوية وأهلَه.

فإن قال: فقد رُوِي عن أبي بكرٍ وعمرَ أنهما أَسقطا سهم ذوي القربى.

قلنا: جوابه ما سبق، وهو أنه لو صح ذلك عنهما لم يلزم منه عدمُ التخميس، بل يُصرف إلى غيرهم من الأصناف الأربعة.

ويا عجباً لمن يخالف الإِجماع! كيف يحتج بمثل هذا على ردِّ

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٩٨٥)، عن يزيد بن هرمز: أن نجدة الحروري. . . .

الإجماع؟! وكيف لا يخفى عليه أنه لا يلزم من منع سهم ذوي القربي منعُ أصل التخميس؟!

وما أعتقدُ احتجاج من يحتج بهذا إلَّا من لطف الله تعالى وحمايته لهذا الدِّين الكريم، وأن من نابذ إجماع حَمَلَتِهِ، لا يقدر على حجة، ولا يُلهم شبهةً تَتّجه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم خِذلانُ مَن خذلهم**»[2].

فإن قال هذا القائل: قد رُوِي أن عمر وعليًّا رضي الله عنهما اتفقا على تفرقة سهم ذوي القربى في مصالح المسلمين.

قلنا: هذا احتجاجٌ فاسد؛ لأنهما لم يتفقا على إبطال التخميس كما يقوله القائل المذكور، بل صرفاه في بعض مصارف الخُمس، وهذا غير محل النزاع الذي نحن فيه.

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٨١)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بلفظ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**».
كما أخرجه مسلمٌ (٣/ ١٥٢٣) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وفي لفظه: «لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».
وأخرجه ـ أيضاً ـ (١/ ١٣٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمة**».

فإن احتجَّ هذا القائل: بأنَّ كثيراً من العلماء قالوا: مالُ الفيء ومال الغنيمة شيءٌ واحد، وحينئذٍ يجب حملُ آيتَيِ الفيء والغنيمة على أن ذلك مردودٌ إلى رأي الإِمام.

قلنا: هذا احتجاجٌ باطلٌ لوجهين:

أحدهما: أنّ مَن يدعي الاجتهاد المطلق والتمسكَ بالحجج الشرعية فيما يرومه من مخالفة الإِجماع، كيف يصح اعتمادُه في ذلك على تقليده لبعض العلماء المخالفين للجمهور في جعل الفيء والغنيمة شيئاً واحداً؟

الثاني: أنه لو ثبت كونُهما شيئاً واحداً، لم يلزم مِن ذلك عدمُ تخميس الغنيمة المنصوصِ عليه في الكتاب والسنَّة وإجماع الأمة.

فإنْ قيل: آية الغنيمة مخصوصةٌ بالإِجماع؛ لأنه يُخَصُّ منها السَّلَبُ والنَّفَلُ؛ فإنهما لا يُخَمّسان عند الشافعي، والعامُّ إذا خُصَّ، لم يبق قطعيَّ الدلالة.

قلنا: أما قولُه في السلَب فصحيح.

وأما قوله في النفل فباطل، بل الصحيح مِن مذهب الشافعي والراجح عند أئمة أصحابه: أن التنفيلَ الآنَ يكون من خمس الخمس.

وأما قوله: لم يَبق قطعيَّ الدلالة، فكون الدلالة قطعيةً ليس بشرطٍ في الفروع الظنيات، والله أعلم.

(فصل)

فإن قال صاحب هذه المقالة: إن الغلول من الغنيمة إنما يَحرم إذا كانت الغنيمة تقسم على الوجه المشروع، فإن تغير الحالُ وعُلِمَ التصرف في الأموال جَوْراً، جاز لمن ظفِر بقدر حقِّه أن يتملَّكه ويكتمَه، ولو حلف عليه مورِّياً كان مصيباً محسناً.

ثم وصل هذا القائل بهذا اللفظ أن قال: وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ بعث عليًّا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخُمس، فأخذ منه جاريةً، وأصبح ورأسه يَقْطر، فقال خالد لبُريدة بن الحُصَيب: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال بريدة: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**فإنَّ له في الخُمس أكثرَ من هذا**»[1].

قال هذا القائل: فقد قَبض عليٌّ من الخُمس ما لم يعينه النبي ﷺ له، فأجازه النبي ﷺ لأنه حقُّه من الخُمس، فكذلك من الغنيمة، مَن أخذ منها حقْه جاز.

قلنا: هذا القول مشتملٌ على أباطيلَ مِن أوجهٍ:

أحدها: أنه قولٌ مخترَعٌ لمجرد دعوًى لا برهان لها، وليس كلُّ مُدَّعٍ تُقبل دعواه لمجرد قوله.

الثاني: أن مجموع قوله مع استشهاده بقضية علي رضي الله عنه يقتضي[2] أنه نسب النبي ﷺ إلى أنه يتصرف خلاف التصرف الجائز، وأنه

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٩٣) والبيهقي (٦/ ٣٤٢) والسياق له، مع اختصار من المصنف للرواية.

(٢) في الأصل: «يقتضي إلى»، والسياق يقتضي حذف «إلى».

إنما جاز لعليٍّ أخذُ الجارية؛ لأنه لا يصل فيما بعد إلى حقه؛ لعدم القسمة الشرعية، وأنها إنما تُقْسم جَوْراً.

وهذه جسارة ممن يتعمَّدها مَن قبائح الكبائر، وإن لم يتعمَّدْها فصُورتُها قبيحة، ويا ليت قائلها مثَّل بغيرها، وما أدري أيَّ سببٍ أوقعه في الاحتجاج بها في هذا الحكم الذي ادعاه.

ولولا ضرورةُ خوفِ الاغترارِ به[1]، لَما تجاسرت على حكايته.

والصواب عندنا في قصة علي رضي الله عنه: أنه ظنَّ أنه يجوز لمن له حقٌّ في مال مشتركٍ، الاستبدادُ بقسمته، وأَخْذُ قدر حقه من غير قسمة إمامٍ ولا اجتماعِ المستحقين، فأَخَذ الجارية لنفسه بهذا التأويل.

وعَذَره النبي ﷺ في أخذها بهذه الشبهة وقال: «**إنَّ له في الخُمس أكثرَ منها**».

ولا يَمتنعُ خفاءُ مثلِ هذا علَى عَلِيٍّ رضي الله عنه؛ فقد خفي عليه وعلى غيره مسائلُ مثلُ هذه أو أظهرُ قبل استقرار الأحكام، ولا نَقْصَ عليه في خفاء مثل هذا؛ فإنه ليس مما يُدرَك بالضرورة، ولا هو مما اشتهر مِن دين الإِسلام في ذلك الوقت.

وليس في الحديث أنه ﷺ أقرَّ الجارية لعليٍّ، ولو أقرَّها كان ابتداءَ تقرير، لا أنه صحّح أخذَه أوْلًا.

وليس في الحديث أن عليًّا وطئها، وأما قوله: «فأصبح ورأسه يقطر»، فلا يلزم منه أنه وطئها، وكيف يحل اعتقادُ أنه وطئها مع وجوب الاستبراء؟

---

(١) العبارة في الأصل: «ولو لا خوف ضرورة خوف الاغترار به»، والصواب ما أثبته كما هو ظاهر.

الثالث من الأباطيل: أنه جزم بأنه يأخذ قدرَ حقِّه مستبدًّا به. وهذا غلطٌ فاحش، **والصواب**: أنه إنما يجوز أن يأخذ ـ من المشترك الذي تعذّرت قسمتُه ـ، قدراً يعلم أن كل واحدٍ من الغانمين وأهل[1] الخُمس قد وصل إليه مثل نسبة حقه، كما قلنا فيما لو ورِث جماعةٌ مالًا أو اتّهبوه أو شَرَوْه صفقةً وغُصِب ذلك، وسُلِّم إلى بعضهم قدرَ حقه، فإنه لا يجوز الاستبدادُ به، بل يلزمه أن يوصل إلى شركائه قدرَ حصصهم مما وصله. وهذا من القواعد المقرَّرة المعروفة.

الرابع: قوله: «لو حلف عليه مورِّياً كان محسناً»، وما دليل هذا الإِحسان في هذا الفعل؟ وبماذا صار هذا الحَلِفُ راجحاً على تركه كما يدعيه هذا القائل؟ والله أعلم.

(فصل)

إن قيل: ما تقولون في بلدٍ للكفّار قَصَدَه عسكرٌ للمسلمين، فهرب المقاتلون منه، فوجدوا فيه النساء والصبيان والعامّةَ من الرجال والدواب والأثاث[2]، فغنِموا ذلك، فهل هذا غنيمةٌ أم فَيْءٌ تفريعاً على مذهب الشافعي والجمهور في الفرق بين الفيء والغنيمة؟

قلنا: هو غنيمة؛ لأن الغنيمة: ما أُخِذ بإيجاف الخيل والركاب، والفيء: ما تركُوه وجَلَوْا عنه خوفاً من المسلمين، ونحو هذا، وقد وُجِدت صفةُ الغنيمة في هذا المسؤول عنه.

فإن قيل: لو قال قائل: إن هذا المسؤول عنه فيءٌ على مذهب الشافعي وموافقيه، وزعم هذا القائل أنه يجوز التصرُّفُ فيه مِن غير تخميسٍ؛ لكونه فيئاً.

---

(١) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والظاهر أنها ما أثبتُّه.

(٢) في الأصل: «والإِناث»، والأظهر ما أثبتُّه.

قلنا: هذا غلطٌ من وجهين:

أحدهما: أن هذا المذكور ليس فيئاً، وإنما هو غنيمة كما ذكرنا.

والثاني: أن الفيء والغنيمة في وجوب التخميس [متفقان][1]، وإنما يختلفان في مَصْرِف الأخماس الأربعة، والله أعلم.

(فصل)

إن قيل: ما طريق من صار في يده شيءٌ من الغنيمة المذكورة بشراء أو استيلاءٍ أو هديةٍ من بعض الناس ونحو ذلك؟

قلنا: طريقه: ما ذكره الشيخ أبو محمدٍ الجويني، في آخر كتابه «التبصرة»[2] ـ والأصحابُ: أنه إن علم المستحقين له وتمكّن من الرد إلى جميعهم، رَدّه إليهم، وإن عَجَزَ لزمه دفعه إلى القاضي كسائر الأموال الضائعة، ويفعل فيها القاضي ما يفعله في الأموال الضائعة، والله أعلم.

(فصل)

قال الشيخ أبو محمدٍ في «التبصرة»[3]: لو غزت طائفةٌ وغنِمَت وليس فيهم أميرٌ من جهة السلطان يُقَسِّم غنيمتَهم، فحكَّموا رجلًا منهم أو من غيرهم حتى قسَّمها بينهم:

فإن قلنا بالأصح ـ وهو جواز التحكيم ـ صحّت هذه القسمة، بشرط كون المحكَّم أهلًا للحكم، وإلَّا فلا.

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والسياق يقتضيه.

(٢) انظر: «التبصرة» (ص١٥٥).

(٣) انظر: «التبصرة» (ص١٥٣).

(فصل)

قال الشيخ أبو محمد: لو أعتق بعض الغانمين جاريةً من الغنيمة[1] مِن غير قسمةٍ صحيحة وهو موسِرٌ، عَتَقَتْ حصّتُه وسَرَى العتقُ إلى الباقي في الحال على المذهب الصحيح.

فإن أراد تزويجها، فالاحتياط أن ينضمَّ إذنُ الحاكم إلى إذن المعتِق في التزويج؛ لأنه حصة الخمس منها.

[و][2] إذا عَتَقَتْ إنما تَعتق على أحد الأقوال للشافعي بعد دفع القيمة، فالاحتياط: أن يَدفع قيمة خُمسها إلى الحاكم لِيَصْرفَها مَصْرِف الخُمس.

فإن كان معه شركاءُ في القسمة، دفع قيمة حصصهم إليهم إن كانوا حاضرين معلومين، وإن كانوا غائبين لا يُعْرَفون دَفَع حصصهم إلى الحاكم يَفعل فيها ما يفعل في أموال الغائبين[3] المجهولين.

وإنما أُمرنا[4] بضم إذن الحاكم إلى إذن المعتِق؛ مخافةَ أن يكون بعض الغانمين الغائبين أعتق حصته قبل إعتاق هذا الغانم، فيكون ولاؤها لغائبٍ، وولايةُ تزويجها ـ حينئذٍ ـ للقاضي[5].

---

(١) في «التبصرة»: «من حصته».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وليست ـ أيضاً ـ في «التبصرة».
(٣) في الأصل: «الغانمين»، والتصويب من «التبصرة».
(٤) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والمثبت من «التبصرة».
(٥) هذا كلّه ـ مع الآتي ـ كلام الشيخ أبي محمد الجويني ـ رحمه الله ـ في «التبصرة» (ص١٥٤، ١٥٥).

قال الشيخ أبو محمد: وإذا كانت أبضاع السّراري على هذا الحال في عصرنا، فالاحتياط اجتنابهنَّ مملوكاتٍ وحرائرَ، والله أعلم[1].

❑❑❑

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي رسالة «مسألة وجوب تخميس الغنيمة وقسم باقيها» للإمام النووي رحمه الله بقراءته في نسخته المنسوخة بيده ومقابلتي في صورة الأصل المخطوط والمصوَّر من مكتبة شستربيتي فصحَّ وثبت مع التصحيح في مجلس واحد من بعد عصر يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ إلى قُبيل المغرب وحضر المجلس من أوله فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي بفوت في آخره، ومن أثنائه بفوت من أوله الشيخ عبد الله ابن المدني أبو عطاء الله السجلماسي المغربي، وحضر المجلس بتمامه: الشيخ عبد الله التوم، والشيخ الدكتور سامي خياط، والشيخ داود الحرازي، والمشايخ من الجهراء: شعبان الصليلي، وحسن حمود الشمّري، ومحمد سالم الظفيري، وجمع من الفضلاء، فصح وثبت وأجزت لهم روايته عني وسائر مروياتنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ذكر الغاية من هذه الرسالة	٤
ترجمة المؤلِّف	٦
١ ـ اسمه ونسبه وولادته وصفته	٦
٢ ـ فضله ومنزلته	٨
٣ ـ نشأته وطلبه للعلم	٨
٤ ـ شيوخه	١١
٥ ـ تلاميذه	١١
٦ ـ صلاحه وزهده وورعه	١٢
٧ ـ صَدْعه بالحق	١٢
٨ ـ مؤلفاته	١٢
(أ) من مؤلفاته المطبوعة	١٣
(ب) من مؤلفاته المخطوطة	١٥
٩ ـ وفاته	١٦
وصف النسخة المخطوطة	١٧
نماذج من صور المخطوط	١٩

الموضوع	الصفحة

الرسالة محقَّقة

مقدمة المؤلف ٢٥

ذكر السؤال عن حكم الغنائم المنقولة الحاصلة بالقه ٢٥

بداية الجواب، وفيه أنه يحل منها السلَب للقاتل بشر ٢٦

ذكر عدم حل وطء السبايا. . .إلخ ٢٦

ذكر سبب التحريم ٢٧

دلائل الكتاب الكريم على ما ذكر ووجوب الخمس ٢٧

دلائل السنَّة النبوية على ما ذكر ووجوب الخمس ٢٨

ذكر الإجماع على ذلك ٢٩

ذكر قسمة الأخماس الأربعة من المنقول. . .إلخ ٢٩

ذكر أحاديث في قسم النبي ﷺ غنائم خيبر وغيرها ٣٠

فصل فيه كلام التبصرة حول تحريم وطء نوع من السراري ٣٣

فصل فيه الكلام على من يبيح المنقول من الغنائم من غير تخميس ٣٣

الجواب على من يرى جواز قسمة الأموال بزيادة أو نقصان ٣٤

الجواب على من يحتج بأن استقراء أفعال رسول الله في مغازيه وقسمه الغنائم يقتضي ذلك ٣٦

الجواب على قول من يقول: نقلت في الغنائم أحوال مختلفة ٣٨

الجواب على ما ذُكر من أن الشافعي تناقض قوله في المسألة ٣٨

توضيح الشبهة في كيفية قسم النبي ﷺ غنائم حنين ٣٩

تبيان المراد بعدم إعطاء الأنصار شيئاً من غنائم حنين ٤٢

تبيان حال قسم عمر رضي الله عنه بسواد العراق ٤٣

الموضوع	الصفحة

تبيان الكلام على رأي علي بسواد العراق ٤٤

شبهة عدم وجود نقل من طريق معتمد في غنيمة قسمت على جميع ما يقال، والجواب عليها ٤٤

مسألة قسم النبي ﷺ لنساء حضرن خيبر وأنه مخالف لقول الفقهاء أنه يرضخ لهن ولا يسهم، والجواب عليها ٤٥

مسألة ما ثبت في الصحيحين من أنه أسهم من غنائم خيبر لجعفر بن أبي طالب ورفقته، والجواب عليها ٤٧

مسألة أن الخمس ليس بواجب الآن والرد عليها ٤٧

مسألة نفي الإجماع والرد عليها ٤٨

مسألة قول ابن عباس لنجدة الحروري: إن الخمس لهم وأن قومه أبوا عليهم ذلك، والرد على المستدل بها ٤٨

مسألة إسقاط أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سهم ذوي القربى، والرد عليها ٥٠

مسألة اتفاق عمر وعلي رضي الله عنهما على تفرقة سهم ذوي القربى في مصالح المسلمين، والرد عليها ٥١

مسألة أن مال الفيء ومال الغنيمة واحد، فيجب حمل الآيتين فيهما على أن ذلك مردود إلى الإمام، والجواب عليها ٥٢

فصل فيمن قال: إن الغلول من الغنيمة إنما يحرم إذا كانت الغنيمة تقسم على الوجه المشروع فقط ٥٣

الرد على هذا القول من أوجه ٥٣

الموضوع	الصفحة

فصل: إن قيل: ما تقولون في بلد للكفار قصده عسكر المسلمين فهرب المقاتلون منه... فغنموا، فهل هذا غنيمة؟ ٥٥

فصل: إن قيل: ما طريق من صار في يده من الغنيمة بشراء أو استيلاء أو هدية ٥٦

فصل: لو غزت طائفة وغنمت وليس فيهم أمير من جهة السلطان ٥٦

فصل: لو أعتق بعض الغانمين جارية من الغنيمة من غير قسمة صحيحة ٥٧

نص السماع والقراءة في لقاء العشر الأواخر (حاشية) ٥٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٦)

الجَوَابُ الجَلِيل
عَنْ
حُكْمِ بَلَدِ الخَلِيل

تأليف
الإمام الحافظ شهاب الدّين
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ)
رَحِمَه الله تعَالَى

تحقيق
د. عبد السّتّار أبو غدّة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ ممَّا عُلم من الدِّين علماً مستفيضاً الفضيلة الخاصة للمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، والمسجد الأقصى.

ويرجع فضلها إلى أنها أسسها الأنبياء، واقترنت بمآثر معروفة.

ويهمنا الآن: «المسجد الأقصى»، الذي بارك الله حوله..

ومما ثبتت له مزية خاصة: **بلدة نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل**، فإنها ـ بالإضافة لما اشتملت عليه من قبور الأنبياء: (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام) ـ قد كانت محلّ عطية نبوية للصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه، وقد نشأت تلك العطية قبل فتحها، فكان في ذلك معجزة من معجزات سيدنا محمد الصادق الأمين بما أطلعه الله عليه مما سيفتح عليه، حيث وهب تلك البلدة لتميم وإخوته وذريتهم. ثُمَّ تأيد ذلك بجعل عمر رضي الله عنه قِسماً منها مرصداً (وقفاً) على مصالح المسلمين، فجمعت تلك البلدة بين العطية النبوية والوقفية العمرية.

وهذه المزايا الصادرة من النبي ﷺ المؤيد بالوحي، والفاروق رضي الله عنه المحدَّث بالإلهام، أوجدت سنداً تاريخيًّا للطابع الإسلاميّ لمدينة الخليل، ودحضاً للادعاءات التي تتالت عليها في عهد استيلاء الصليبيين عليها ثم احتلال اليهود الصهاينة لها.

وقد ألف الحافظ ابن حجر العسقلاني المصري هذا الكتيب، ليكون تأصيلاً ـ بالأسانيد حسب أصول علوم الرواية والدراية ـ لهذه الخصوصية لبلدة الخليل.

هذا، وقد حظيت بلدة الخليل على مدى العصور باهتمام بالغ، وتمثَّل هذا الاهتمام بإبطال أيّ محاولة لتجريدها من خصوصيتها ـ كما سنرى في البيانات الواردة في الفصل الثاني ـ، وآلت تلك المحاولات إلى الإخفاق بفضل من الله تعالى بما أنزل من الهيبة التي حظيت بها الوثيقة النبوية التي تم تعزيزها بالشهود مِن أَجَلِّ الصَّحابة وفيهم بعض الخلفاء.

وإن في نشر هذا الكتاب التراثي تأكيداً للهوية الإِسلامية لهذه البلدة، ودحضاً للادعاءات الباطلة لتهويدها.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

❑❑❑

المؤلِّف

نبذة مختصرة من ترجمته

اسمه ونسبه وشهرته ومولده:

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني الكناني، شهاب الدِّين أبو الفضل.

والعسقلاني نسبة إلى (عسقلان) وهي بلدة أجداده، لكن مولده ونشأته ووفاته بمصر. **والكناني** نسبة إلى القبيلة. **وشهرته** (ابن حجر) وهو اسمُ أو لقب جدّه الأعلى.

ولد عام (٧٧٣هـ = ١٣٥٢م).

نشأته العلمية، وشيوخه، ورحلاته:

على الرغم مِن أَنَّه نشأ يتيماً فقد بكّر في طلب العلم؛ فحفظ القرآن، وسمع الحديث، وحفظ جملة من المتون المشهورة في العلوم وهو في الثانية عشرة من عمره.

ثُمَّ عني بالتاريخ والأدب وهو ابن سبعة عشر عاماً.

ثُمَّ أقبل على علم الحديث في العشرين من عمره.

أخذ عن أشهر علماء عصره، ولا تتسع هذه النبذة لذكر شيوخه الكثر، وقد أخذ عن الحافظ العراقي والحافظ الهيثمي وغيرهما الحديث

وعلومه، وعن الأبناسي والبلقيني وابن الملقن الفقه، وعن علم الدين بن جماعة الأصول وغيره، وعن الفيروزآبادي اللغة والنحو والأدب. وشيوخه هؤلاء هم أعلام عصرهم، وإليهم المنتهى في تلك العلوم.

ورحل إلى بلاد كثيرة، ونزل في مدن مصر والشام واليمن والحجاز، وأخذ عن علمائها.

منزلته العلمية والاجتماعية، وتلاميذه:

بالإضافة إلى مجالسه العلمية الكثيرة ومصنفاته الجمة فقد ولي التدريس في المدارس المشهورة بمصر، وقام بالإفتاء، وولي القضاء، وولي مشيخة بعض المدارس.

وأخذ عنه طلبة العلم في عصره واستجازوه، منهم: السخاوي، وزكريا الأنصاري، وابن فهد، وابن الهمام، وابن قطلوبغا وآخرون.

مصنَّفاته، وشعره:

بلغت مصنفاته ٢٨٩ مصنفاً ما بين كبير في بضعة مجلدات ومتوسط وصغير، وهي في شتى العلوم: من العقيدة وعلوم الحديث والتاريخ والتراجم والسير والفقه والرقائق والأدب واللغة وفي علوم أخرى متنوعة[١]، ومن أشهرها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصَّحابة»، و«لسان الميزان»، و«تهذيب التهذيب»، و«التقريب»،

---

(١) ينظر تفصيل مصنفاته في هذه العلوم في سيرته المطولة التي زادت عن ٦٠٠ صفحة تأليف الأستاذ عبد الستار الشيخ بعنوان: «الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث»، الصفحات ٣٧٧ ـ ٤٨٩، نشر دار القلم ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م في سلسلة أعلام المسلمين رقم ٣٨.

و«بلوغ المرام في أحاديث الأحكام»، و«مختصر الرَّوض في الفقه وشرحه».

وفاته:

قبل حوالي عام من وفاته اعتزل القضاء وعكف في بيته للتصنيف والإِملاء، ثم مرض في أواخر ذي الحجة من ذلك العام، وقد زاره في مرضه كبار علماء عصره.

وتُوُفِّي في ٢٨ ذي الحجَّة ٨٥٢هـ (١٤٢٨م).

وشيَّعه أعيان الناس والسلطان الظاهر والخليفة المستكفي، ودفن في القرافة الصغرى بالقرب من الإِمام الليث بن سعد، وقد قيلت في رثائه قصائد عديدة من كبار شعراء وعلماء عصره.

❑❑❑

الكتاب

نبذة في وصفه

اسم الكتاب:

لم يذكر المؤلف اسم كتابه في المقدمة ولا في الخاتمة، حيث اكتفى في المقدمة بالإِشارة إلى موضوعه وسبب تأليفه وهو الإِجابة على أسئلة تتعلَّق بوقف بلد الخليل عليه السلام الذي بيد الداريِّين، وأنه قدَّم قبل جواب الأسئلة فصلاً في بيان حال الخبر الوارد في إعطاء النبي ﷺ تميماً الداري بلد الخليل.

وقد سمَّاه صاحب كشف الظنون:

«الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل»

وهو المناسب؛ لأنه يشمل كلاًّ من الإِقطاع والوقف، بل إن ابن حجر لم يرجح وصف هذه العطية لتميم الداري بالوقف، وذلك عندما أجاب عن المسألة الثانية في أنه وقفٌ أو هبة، حيث قال: «والذي يتحرَّر أنَّ ذلك كان إرصاداً له ولذريته»، والإِرصاد شبيه بالوقف وليس وقفاً بشروطه، التي منها أن يكون المحل المراد وقفه ملكاً خاصاً، فإن ما تم إعطاؤه لتميم هو من الملك العام، ولذلك استخدم السائل في المسألة التاسعة كلمة (المرصد).

وأخيراً فقد سماه ناسخ المخطوطة: «تعليق لطيف لشيخ الإِسلام

الشهاب ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى على أمر تميم الداري رضي الله عنه».

وقد أورد الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه عن ابن حجر[1] اسم هذا الكتاب هكذا «الجواب الجليل عن زيارة الخليل» وهي تسمية غريبة لا تمت بأي صلة إلى موضوع الكتاب، ولا ندري لم اختارها، مع أنه أتبع ذلك الاسم بالإِشارة إلى الاسم الذي جاء في كشف الظنون وهو «الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل».

نسبته إلى مؤلِّفه:

تأكدت نسبة الكتاب إلى ابن حجر من المراجع المختصة بالمؤلفات كالكشف، وكتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، وقد جاء على غلاف الصفحة الأولى قبل المقدمة تصريح الناسخ بنسبته إلى ابن حجر بقوله: «تعليق لطيف لشيخ الإِسلام الشهاب ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى على أمر تميم الداري رضي الله عنه».

وفي أسلوب الكتاب والتحقيقات التي جاءت فيه دليل مؤيد لما سبق.

موضوع الكتاب:

الجدير بالذكر أن موضوع هذا الكتاب أصبح جزءاً من فقه المال العام (بيت المال)، وصلاحيات الأئمة فيه في حدود المصلحة وما وجب أداؤه من حقوق ممنوحة للأفراد من خلال خصوصيات النبوة، وصلاحيات الإِمامة العادلة النزيهة، وقد كشف عن هذا الاهتمام إسهام كل من الإِمام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي، وكذلك الماوردي وأبو يعلى بمقولاتهم التي أوردها المؤلف مع الموازنة بينها والترجيح.

---

(١) الحافظ ابن حجر، للأستاذ عبد الستار الشيخ (المرجع السابق) صفحة ٤٧٤.

هذا وقد نجمت عن موضوع الكتاب أسئلة كثيرة تلقاها الحافظ ابن حجر وأجاب عنها فرادى أكثر من مرة، ثم اتجهت عنده الرغبة إلى جمعها فكانت هي الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إن استكمال هذا الموضوع حمل الحافظ على استيفاء الأسانيد لهذه العطية النبوية المتبوعة بالوقفية العمرية، وقد ظهرت الصناعة الحديثية جلية في كلامه على إسناد كل حديث وشرح ما فيه من الأنواع المعروفة في علم مصطلح الحديث.

وها هنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أن البيانات التي أوردها المؤلف بشأن بعض الأسانيد إنما هي بخصوص السند المروي به الحديث، فيصف الحديث بالضعف أو النكارة والغرض من ذلك الحكم أنه بحسب المروي به وليس مطلقاً، بدلالة إيراده أكثر من دليل على صحة أصل العطية النبوية لتميم، وكذلك الوقفية العمرية له.

❑❑❑

نسخ مخطوطات الكتاب

١ ـ نسخة الأصل:

اعتمدتُ في الطبعة الأولى نسخة واحدة فقط، وكانت ضمن مجموع يضمّ كتباً مختلفة، كلها بخط ناسخ واحد، وتواريخ نسخها متقاربة.

وهي من أهم مخطوطات العم العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، وعدد أوراقها تسع ورقات (٢٠ صفحة مع صفحة الغلاف)، ومقاس الصفحات ١٨×١٤ سنتيمتراً، ويلحظ أن عدد أسطر الصفحات مختلف على غير المألوف في المخطوطات، فهو يتراوح بين ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ سطراً!

وهي بخط النسخ، ومعظم الكلمات غير منقوط.

فضلاً عن إسقاط الهمزات، وعدم مراعاة قواعد الخط (الإِملاء) أحياناً.

وقد ألحقت بهذه المقدمات صوراً لنماذج من صفحات المخطوطة.

وأما ناسخ المخطوطة (وبقية المجموع التي هي فيه) فهو أحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن الملا الشافعي، ويبدو أنه من أهل الاشتغال بالعلم، لإِتقان الكتابة من حيث عدم تحريف شيء من الكلمات، وقد ألحق ما سقط عند النسخ مما يدل على مقابلته مع الأصل المنقول عنه ولم يورد أيّ إشارة إليه للتعرف إلى قربه من عهد المؤلف أو بعده عنه.

وقد فرغ من نسخه في آخر شهر جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين وتسعمائة (٩٧٨هـ) وقد ذكر أنه نقله في مجلس واحد، وبما أن تاريخ تأليف ابن حجر له هو سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (٨٣٩هـ) فيكون النسخ لهذه المخطوطة قد وقع بعد مائة وتسع وثلاثين سنة من تاريخ التأليف، ومائة وستة وعشرين سنة مِن وفاة المؤلِّف.

* ثُمَّ يسَّر الله تعالى عند إعداد هذه الطبعة ضمن رسائل العشر الأواخر من رمضان ثلاث نسخ أخرى وهي:

٢ ـ نسخة برلين:

وتقع ضمن مجموع لاندبرج (٥٠٩ ـ ٥١٨) وهو فيها برقم (٥١٣)، تقع في ١٠ ورقات، بخط مغربي، ومسطرتها ٢٠ سطراً، وخطها من خطوط القرن ١١هـ تقديراً.

(ورمزنا لها: ب).

وتمَّت المقابلة من النسخة التي نسخها بخطّه الشيخ نظام يعقوبي جزاه الله خيراً من المخطوطة الأصل مباشرة في برلين في قاعة مطالعة المخطوطات الشرقية في مجلسين آخرهما غرة جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، الموافق ٦ مايو/ أيار ٢٠٠٨م.

٣ ـ نسخة المكتبة الأزهرية:

وتقع ضمن مجموع (من ورقة ٦٨ أ إلى ٧٨ أ)، ورقمها في الأزهرية (١٠٠٣)، وهي منسوخة في حياة المؤلِّف.

(ورمزنا لها: ز).

٤ ـ نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:

وهي فيها برقم (٦٦١٨)، (ورمزنا لها: ت).

ولم نطَّلع عليها ـ للأسف ـ ولكن اعتمدنا قراءة الأستاذ لطفي بن محمد الزغير لها ونسخته الموجودة ضمن موقع «ملتقى أهل الحديث».

* ولا يفوتنا أن نتقدَّم بالشكر الجزيل للشيخ عبد الرحمن الفقيه الذي تكرَّم علينا بهاتين النسختين، فجزاه الله تعالى عن أهل العلم وأهله خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته. آمين.

وفيما يلي نماذج من صفحات المخطوطات:

❑❑❑

نماذج من صفحات المخطوطات

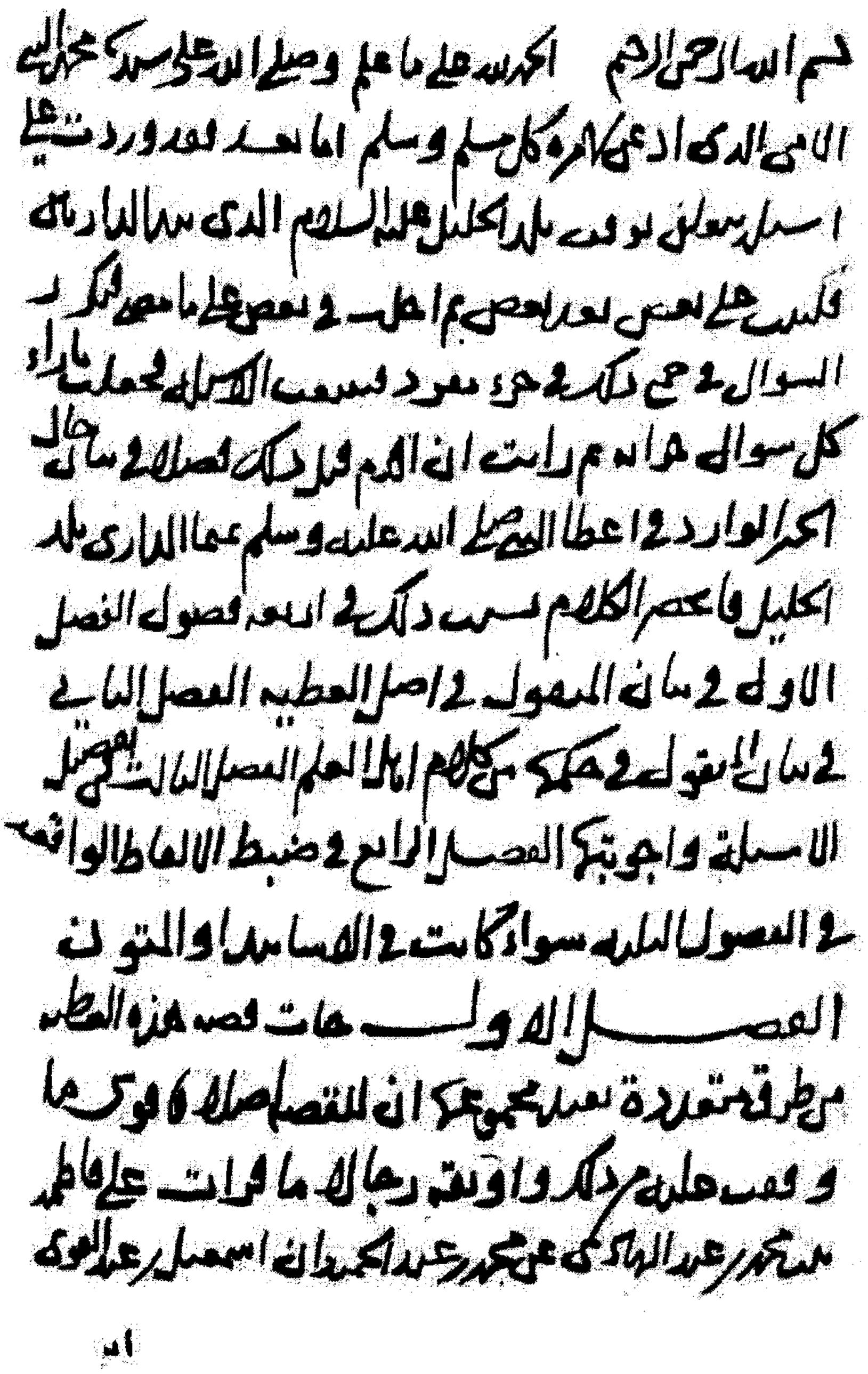

صورة الصفحة الأولى من المخطوط الأصل

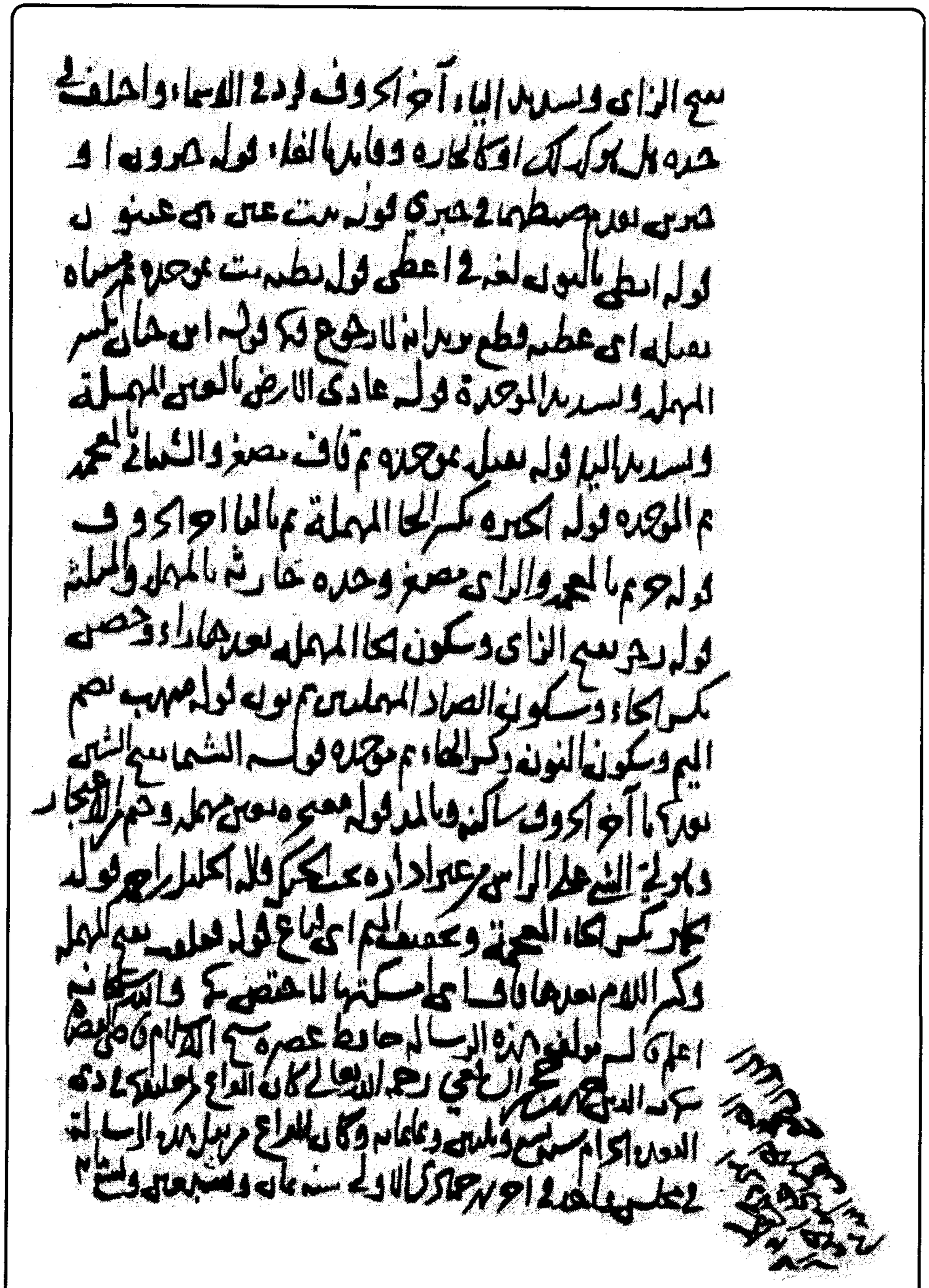

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط الأصل

صورة الورقة الأولى من نسخة الأزهرية

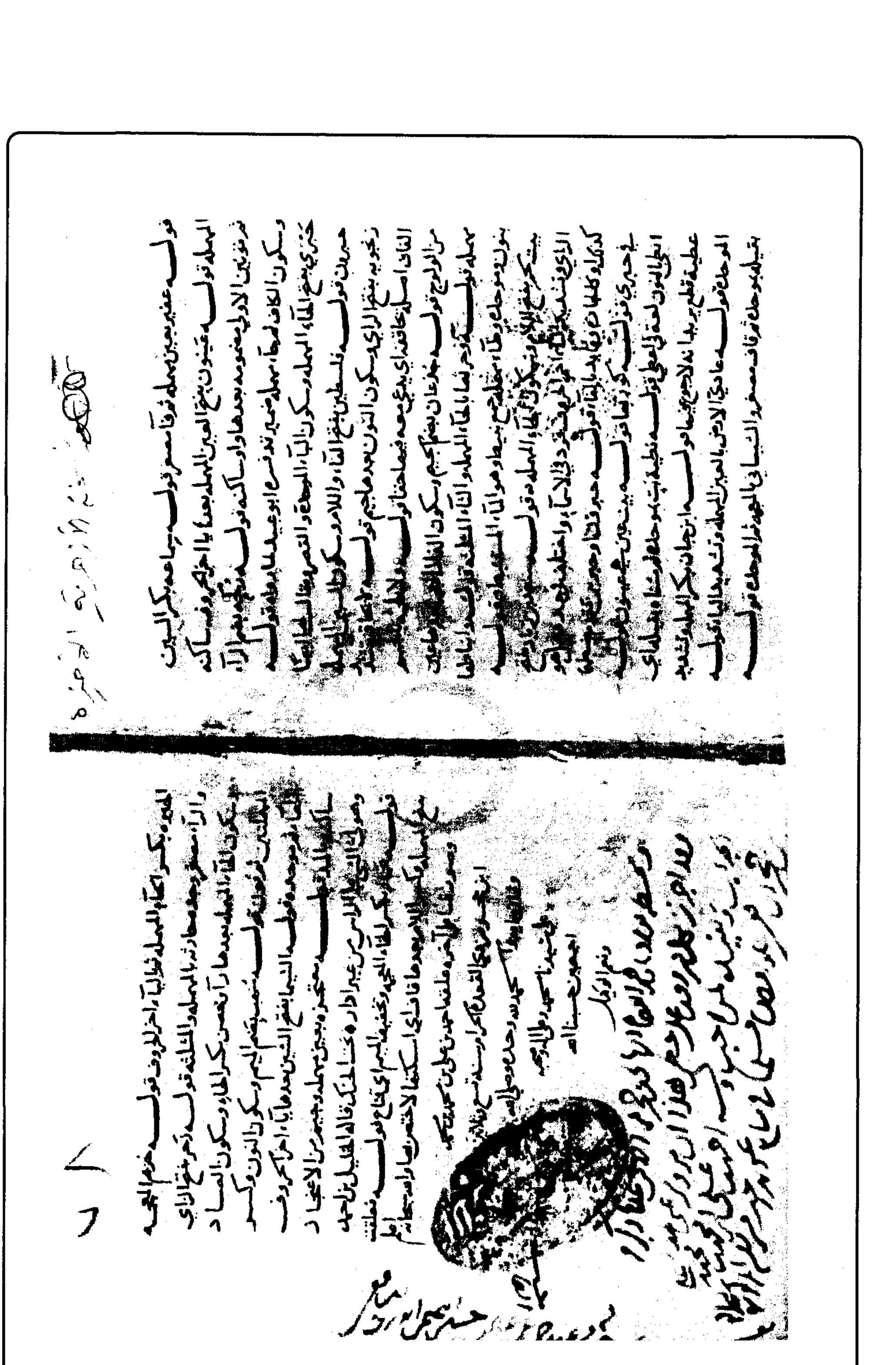

صورة الورقة الأخيرة من نسخة الأزهرية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٦)

الجَوَابُ الجَلِيل
عَنْ
حُكْمِ لَبْسِ الخَلِيل

تأليف
الإمام الحافظ شهاب الدّين
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ)
رَحِمَه الله تعَالَى

تحقيق
د. عبد السّتّار أبو غدّة

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله على ما علَّم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النَّبِيِّ الأُمِّيّ الذي أذعن لأمره كلّ مسلم وسلَّم.

أمَّا بعد:

فقد وردت عليَّ أسئلةٌ تتعلَّق بـ:

وقف بلد الخليل عليه السلام
الذي بيد الداريين(٢)

فكتبت على بعضٍ بعد بعض، ثم أحلت في بعضٍ على ما مضى.

فتكرَّر السؤال في جمع ذلك في جزء مفرد، فتتبعت الأسئلة، فجعلت بإزاء كل سؤال جوابه.

ثم رأيت أن أقدم قبل ذلك فصلاً في بيان حال الخبر الوارد في

---

(١) في نسخة (برلين) (ب): قال شيخنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام إمام الهداة... إلخ.
وفي نسخة (تونس) (ت): قال شيخنا... إلخ.
وفي نسخة (الأزهرية) (ز): رب يسر. قال شيخنا... إلخ.

(٢) نسبة إلى (الدار) وهي قبيلة تميم الداري، والمقصود: ذريته وذرية إخوته، وقد تحلّ محلها النسبة إلى الاسم الأول (التميمي) ـ كما هو ملحوظ في عائلات لا تزال تستوطن الخليل حتى اليوم ـ وهي غير النسبة إلى قبيلة (بني تميم).

إعطاء النبي ﷺ تميماً الداري بلد الخليل.

[محتوى الكتاب][1]:

فانحصر الكلام بسبب ذلك في أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان المنقول في أصل العطية.

الفصل الثاني: في بيان المنقول في حكمها من كلام أهل العلم.

الفصل الثالث: في تفصيل الأسئلة وأجوبتها.

الفصل الرابع: في ضبط الألفاظ الواقعة في الفصول الثلاثة، سواء كانت في الأسانيد أو المتون[2].

❑❑❑

---

(١) هذا وأمثاله من العناوين التي بين معكوفين ليست في النسخ المخطوطة، وإنما أضفتها زيادة في التعريف والإيضاح. المعتني.

(٢) ألحقت بيانات الضبط بمواطنها، لتسهيل الاستفادة منها، وميّزتها بعبارة (من المؤلِّف) مع إبقاء الفصل الرابع في موطنه للحفاظ على نص الكتاب حسبما جاء في المخطوطة.

الفصل الأول

[في بيان المنقول في أصل العطية]

جاءت قصة هذه العطية من طرق متعددة، يُفيد مجموعها أن للقصة أصلاً:

[رواية الطبراني، والضياء المقدسي]

فأقوى ما وقفت عليه من ذلك وأوثقه رجالاً ما قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن محمد بن عبد الحميد، أن إسماعيل بن عبد القوي بن عزون[1] أخبرهم قال: قرىء على فاطمة بنت سعد الخير ـ ونحن نسمع ـ قالت: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجُوزدانية، أنبأنا محمد بن[2] عبد الله الضبي، أخبرنا الطبراني، حدثنا أحمد بن بهرام الأيذجي[3]، حدثنا علي بن الحسين الدرهمي، حدثنا الفضل بن العلاء، عن الأشعث بن سوّار[4]، عن محمد بن سيرين:

عن تميم الداري [رضي الله عنه] قال:

استقطعت النبي ﷺ أرضاً بالشام قبل أن تفتح فأعطانيها،

---

(١) في (ت)، (ز)، (ب): عزوز.

(٢) لفظ (بن) ساقط من المخطوطة الأصل، وهي ثابتة في الأصول الأخرى.

(٣) قوله «الأيذجي»: بفتح الهمزة والذال المعجمة، بينهما ياء آخر الحروف ساكنة، ثم جيم. (من المؤلف).

(٤) قوله: «سوّار»: بتشديد الواو. (من المؤلف).

ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه، فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا. فجعل عمر ثلثها لابن السبيل، وثلثها لعمارتها، وثلثها لنا.

هكذا أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير».

وأورده الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة مما لم يخرَّج في الصحيحين».

ورجاله أخرج لهم مسلم، من أشعث فصاعداً، إلا أن في أشعث بن سوَّار مقالاً.

وابن سيرين لم يسمع من تميم الداري، فإن مولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وكان قتل عثمان [رضي الله عنه] في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وتميم الداري مات سنة أربعين، ويقال قبلها.

وكان ابن سيرين مع أبويه بالمدينة ثم خرجوا إلى البصرة فكان إذ ذاك صغيراً.

وتميم مع ذلك كان بالمدينة ثم سكن الشام وكان انتقل إليها عند قتل[1] عثمان.

فهذه علة خفية[2] تقتضي القدح في صحة هذا الحديث[3]، لوجود الانقطاع في سنده.

---

(١) في (ت): مقتل.

(٢) في الأصل و(ز): «خفيفة»، وفي (ب)، (ت): (خفية)؛ وخفية أظهر...

(٣) المقصود هنا القدح في هذا السند للحديث، أما متنه ومعناه فإنه ثابت بطرق أخرى كثيرة أوردها المؤلف فيما بعد وبيّن صحتها. ومن المعروف =

ولم يبين اسم الأرض المذكورة في هذه الطريق.

وجاء بيانها فيما أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الأموال»[1].

* * *

[رواية أبي عبيد، من طريق سِماعة]

قال: أخبرنا سعيد بن عُفَير[2]، عن ضمرة بن ربيعة، عن سِماعة[3]، أن تميم الداري سأل رسول الله ﷺ أن يقطعه [قريات بالشام]: عينون[4]، وفلانة[5]، والموضع الذي به قبر إبراهيم وإسماعيل[6] وإسحاق [ويعقوب]

= في تقسيم العلة أنها قد تكون في السند أو في المتن أو فيهما معاً. فإذا كانت في سند معين فلا تؤثر على صحة أصل الحديث إذا ورد بأسانيد أخرى صحيحة. فتعبير المؤلف هنا بالقدح في صحة هذا الحديث يراد به القدح في سنده الوارد هنا وليس في بقية أسانيده ولا في أصل الحديث الثابت، مع عمل الخلفاء به كما سيأتي.

(١) كتاب الأموال ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وقد أضفت بين قوسين معقوفين ما فيه من زيادات على ما هنا.

(٢) قوله: «عُفَير»، بعين مهملة ثم فاء، مصغّر. (من المؤلف).

(٣) قوله: «سِماعة»: بكسر السين المهملة. (من المؤلف).

(٤) قوله: «عَينون»: بفتح العين المهملة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم نونين الأولى مضمومة بعدها واو ساكنة. (من المؤلف).

(٥) في الأصل، و(ز): فلانة، وفي (ت): قلاية، وفي (ب): قلابة.

(٦) هكذا في المخطوطة: (وإسماعيل)، وهو خطأ واضح ـ كما سينبّه عليه المؤلف في صفحة ٢٧ لأن إسماعيل عليه السَّلام دفن في مكة المكرّمة. وجاء في (ب) و(ز): «بهامش الأصل: صوابه سارة».

عليهم الصلاة والسلام. ـ [قال]: وكان بها رُكْحه[1] ووطنه[2]، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إذا صليت فسلني [ذلك]»، ففعل، فأقطعه إياهن [بما فيهن]. فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفتح [الله تبارك وتعالى عليه] الشام أمضى له ذلك.

* * *

قال أبو عبيد: الرُّكْح الناحية، والجمع أركاح، قال: وأهل المدينة إذا اشتروا الدار قالوا: بجميع أركاحها، [أي: نواحيها].

* * *

[رواية أبي عبيد، من طريق الليث بن سعد]

قال أبو عبيد أيضاً: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، أن عمر رضي الله عنه لما أمضى ذلك لتميم قال له: ليس لك أن تبيع.

قال: فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.

قلت[3]: والسَّند الأوَّل مرسل أو معضل[4]. والثَّاني معضل[5].

---

(١) قوله: «ركحه»: بضم الراء، وسكون الكاف، ثم حاء مهملة، وضمير. قد فسره أبو عبيد لما رواه. (من المؤلف).

(٢) في (ز): ورطنه، وفي (ب): (وطبه).

(٣) القائل هنا هو المؤلِّف ابن حجر.

(٤) المرسل يطلق على ما أسنده التابعي إلى الرسول ﷺ، كما يطلق على ما فيه أي انقطاع في السند، وهو المراد هنا. وبما أنه يحتمل أن يكون الذي سقط من السند راويان فيكون معضلاً (وهو ما سقط منه اثنان من الرواة)، ولذا أورد المؤلف الحكم على الترديد بين كون السند مرسلاً أو معضلاً.

(٥) لأن بين الليث بن سعد وعمر راويين سقط ذكرهما فيكون معضلاً.

لكن يستفاد منه صحة أصل هذه القصّة عند الليث بن سعد، وشهادته بأن ذلك لم يزل في أيدي آل تميم، وإن ذلك يقتضي أن عصر الصحابة من لدن عمر، ثم عصر التابعين، ثم عصر من بعدهم مضى على ذلك من غير إنكار.

ولكن قوله في الأثر السابق: «به قبر إبراهيم وإسماعيل» فيه نظر، لأن قبر إسماعيل بمكة، فإنه مات بها باتفاق. والمحفوظ ما ذكره كعب الأحبار أن إبراهيم عليه السلام اشترى أرضاً بحَبْرى[1] فدفن بها سارة، ثم لما مات دفنه إسحاق بها، ثم لما ماتت زوجة إسحاق دفنها فيه، ثم إسحاق، ثم يعقوب. فهذا هو المعتمد. فلعه كان «قبر إبراهيم وسارة وإسحاق» فوقع فيه تغيير.

* * *

[رواية ابن سعد]

وذكر محمد بن سعد في «الطبقات»[2] أن وفد الداريين قدموا على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، وهم عشرة، فيهم: تميم، ونعيم، أبناء أوس بن خارجة، فذكر القصة، وفيها: فقال تميم: يا رسول الله إن لنا جيرةً من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما[3] (حبرى) وللأخرى

---

(١) قوله: «حَبْرى»: بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة والقصر. ويقال لها أيضاً «حبرون». (من المؤلف).

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٣، ط. صادر ١٩٥٧. وفي ١/ ٦٧ أن الكتابة كانت لنعيم بن أوس أخي تميم الداري. ولعله تساهل من الراوي، أو لأن الكتابة كانت للداريين فهي لتميم وإخوته..

(٣) في المخطوط الأصل: «لأحدهما»، وفي النسخ الأخرى على الصواب.

(بيت عينون) فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي. فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له كتاباً.

قلت: والجمع بين هذا وبين الخبر الأوَّل: أنَّ عمر هو الذي أعطى ذلك تميماً، بحمل[1] (الإعطاء) في قصة أبي بكر على (الإمضاء)، فأطلق الراوي عليه (عطية).

* * *

[رواية ابن زنجويه]

ويؤيِّد ذلك ما أخرجه حميد بن زَنْجويه[2] في كتاب «الأموال» من طريق راشد بن سعد، قال: قام تميم الداري فقال: يا رسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين[3] لهم قرية يقال لها (حبرى) وأخرى يقال لها (بيت عينون) فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال: «هما لك»، قال: فاكتب لي بذاك كتاباً. فكتب له رسول الله ﷺ:

«هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس، أن له قرية حبرى وبيت عينون كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها، ولعقبه من بعده، لا يحاقّه[4] فيها أحد، ولا يلجها[5] عليهم أحد بظلم، فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

(قال): فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخته:

---

(١) في (ت): ويحمل.

(٢) قوله: «زنجويه»: بفتح الزاي، وسكون النون، بعدها جيم. (من المؤلف).

(٣) قوله: «فلسطين»: بفتح الفاء واللام، وسكون السين المهملة. (من المؤلف).

(٤) قوله: «لا يحاقّه»: بتشديد القاف، أصله، يحاققه، أي يدعي معه فيها حقًّا. (من المؤلف). وفي المخطوطة: لا يحاجه.

(٥) قوله: «ولا يلجها»: بالجيم من الولوج. (من المؤلف).

«هـذا كـتـاب مـن أبـي بـكـر الـذي اسـتـخـلـف فـي الأرض بـعـد رسول الله ﷺ، كتب للداريين أن لا تفسد عليهم مأثرتهم، قرية حبرى وبيت عينون، فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد شيئاً منهما».

فهذا وجه قوله في الخبر الماضي (أعطاه) ذلك، أي: (أمضاه)، وأما تنجز[1] الإعطاء فإنما وقع في عهد عمر كما مضى في الخبر الأول؛ لأن فتح فلسطين وما حواليها لم يقع إلا في خلافة عمر.

وإلى الدعاء الذي في هذا الأثر[2] يشير ما أخرجه أبو عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» أن سليمان بن عبد الملك بن مروان كان إذا مر بقريتي تميم يعرّج عنهما ويقول: أخاف أن تصيبني دعوة رسول الله ﷺ[3].

* * *

[رواية أخرى لابن سعد، ورواية ابن السكن وابن شاهين]

وجاء الدعاء المذكور من طريق أخرى حسنة المخرج:

فقال ابن سعد في كتاب «الطبقات»: حدثنا إسماعيل بن عبد الله ـ هو ابن أبي أويس ـ حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن [خالد بن][4] سعيد بن

---

(١) في (ب)، (ت): تنجيز.

(٢) يقصد دعاءه ﷺ في آخر كتابه لتميم، بلعن من يتعدى عليه أو على عقبه بظلم أو أخذ شيء من تلك العطية.

(٣) معجم ما استعجم، للبكري ٢/ ٤١٩، ٤٢٠. وذكر المقريزي في ضوء الساري في خبر تميم الداري (٧٩): قيل إن عبد الملك بن مروان أراد أن ينهض لهم (أي للداريين) فأتوه بكتابهم؛ فتركهم.

(٤) هكذا نسبه في الجرح والتعديل لابن ابن حاتم ٢/ ١٧٩، والتاريخ الكبير للبخاري لكنه قال عنه أبو حاتم: لا أعلم روى عنه إلا ابن أبي أويس، وأرى في حديثه ضعفاً، وهو مجهول.

أبي مريم التيمي مولى بني جُذْعان[1]، عن أبيه، عن جدّه: أنَّ كتاب رسول الله ﷺ لتميم الداري:

«هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن أوس، أن عينون قريتها كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها[2]، وكرمها وأنباطها[3]، وثمرها له ولعقبه من بعده، لا يحاقّهم فيها أحد، ولا يدخل عليهم بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

أخرجه الحافظان أبو علي بن السكن، وأبو حفص بن شاهين، في كتابيهما في الصحابة، في ترجمة تميم الداري، من طريق إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، ورجاله موثقون.

وإسماعيل بن أبي أويس؛ من شيوخ صاحبي الصحيح.

وإسماعيل بن عبد الله؛ ثقة مشهور.

وأبوه [عبد الله بن خالد]؛ وثقه أحمد بن صالح المصري.

وأبوه [خالد بن سعيد بن أبي مريم]؛ روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وهو تابعي صغير. وكأنه وقف على الكتاب المذكور فحكاه، وهو يقوي ما تقدَّم ويعضده.

* * *

---

(١) قوله: «جذعان»: بضم الجيم، وسكون الذال المعجمة، بعدها عين مهملة. (من المؤلف).

(٢) قوله: «حرثه»: بالحاء المهملة والثاء المثلثة. (من المؤلف).

(٣) قوله: «وأنباطها»: بنون وموحدة وطاء مهملة، جمع نبيط: وهو الماء المستنبط. (من المؤلف).

[رواية أخرى لأبي عبيد، عن عكرمة]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلَّام أيضاً في كتاب «الأموال»: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عكرمة: لما أسلم تميم [الداري] قال لرسول الله ﷺ: إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي [قريتي من] بيت لحم. فقال: «هي لك».

فكتب له بها، فلما اسْتُخْلِفَ عمر وظهر على الشَّام جاءه تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال له عمر: أنا شاهد ذلك، فأعطاه إياه إلى اليوم. [قال: وبيت لحم هي القرية التي ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام][1].

قلت[2]: وفي هذا ـ مع إرساله ـ انقطاع، لأن ابن جريج لم يسمع من عكرمة[3]، وقد خالف في تسمية الأرض. و(بيت لَحْم)[4] في القدس لا في بلد الخليل.

* * *

[رواية أخرى للطبراني، ولأبي نعيم، ولابن عساكر]

ولقصة تميم طريق أخرى أخرجها الطبراني في «المعجم الكبير»، وأبو نُعيم في «معرفة الصحابة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، في ترجمة تميم، كلهم من طريق سعيد بن زَيّاد[5] بن فايد بن زياد،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من كتاب الأموال لأبي عبيد ٢٧٤ط.

(٢) القائل هو ابن حجر.

(٣) ولذا جاء في نسخة الأموال المطبوعة «عن ابن جريج، قال: قال عكرمة».

(٤) قوله: «بيت لحم»: بفتح اللام، وسكون الحاء المهملة. (من المؤلف).

(٥) قوله: «سعيد بن زَيّاد»: بفتح الزاي، وتشديد الياء آخر الحروف، فردٌ في الأسماء. واختلف في جده، هل هو كذلك، أو كالجادّة. وفائد: بالفاء. (من المؤلف).

عن[1] أبي هند الداري قال:

قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة، فذكر الحديث، وفيه:

فسألناه أن يعطينا أرضاً من أرض الشام، فقال: «سلوا حيث شئتم»، فقال تميم: أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها، فقال له أبو هند: لا تفعل، فإنِّي أخاف أن لا تتم لنا، قال تميم: فنسأله بيت حبرون[2] وكورتها، فسألناه.

فكتب لنا كتاباً نسخته: «هذا ما وهبه محمد رسول الله ﷺ للداريين إن أعطاه الله الأرض فلهم بيت عين[3] وحبرون وبيت إبراهيم بما فيهن لهم أبداً».

قال: فلما قدم المدينة أتوه فكتب لهم كتاباً نسخته:

«هذا ما أنطى[4] محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه، إني أنطيتكم بيت عين وحبرون وبيت إبراهيم نطيّة بتّ[5]، ونَفَّذْتُ وسَلَّمْتُ ذلك

---

(١) في المخطوطات «بن»، وراجع الأصول.

(٢) قوله: «حبرون» أو «حبرين»: تقدَّم ضبطهما في «حَبْرى». (من المؤلف). انظر ص٢٧.
قال البكري في معجم ما استعجم (٢/ ٤١٩، ٤٢٠): حبرى (بكسر أوله وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة، على وزن فعلى: هي إحدى القريتين اللتين أقطعهما النبي ﷺ تميماً الداري وأهل بيته. والأخرى (عينون) وهما بين وادي القرى والشام. وكان سليمان بن عبد الملك إذا مرّ بها لم يعرج، ويقول: أخاف أن تمسني دعوة رسول الله ﷺ. ولها حديث. قال كثّير:
ويجزن أودية البُضيع جوازعاً بالليل عينوناً فَنعْف قيال

(٣) قوله: «بيت عين»: أي «عينون». (من المؤلف).

(٤) قوله: «أنطى»: بالنون، لغة في «أعطى». (من المؤلف).

(٥) قوله: «نطية بتّ»: بموحدة، ثم مثناة ثقيلة، أي: عطية قطع، يريد أنه لا رجوع فيها. (من المؤلف).

لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم آذاه الله».

قلت[1]: وهذا السند ضعيف، وقد ذكر سعيداً هذا في «الضعفاء» أبو حاتم بن حبان[2] وقال: حديثة باطل، ولا أدري البلاء منه أو من أبيه أو جده؟ قال أبو الفتح الأزدي في «الضعفاء»: سعيد بن زَيّاد متروك.

قلت[3]: وفي سياقه موضع لا يشك في أنه منكر، وهو قوله: أنَّ ذلك وقع مرَّتين، مرَّة بمكَّة ومرَّة بالمدينة، فإن ذلك لا يعرف في شيء من الآثار.

وقدوم تميم على النبي ﷺ اخْتُلِفَ فيه، هل كان في سنة ثمان، أو [في][4] سنة تسع[5]، والأكثر على الثاني.

❑❑❑

---

(١) القائل هو ابن حجر.

(٢) قوله: «ابن حبان»: بكسر المهملة، وتشديد الموحدة. (من المؤلف).

(٣) القائل هو ابن حجر.

(٤) من (ب)، (ت).

(٥) أي من الهجرة، فتكون هذه الواقعة في المدينة فقط، فذكر وقوعها بمكة والمدينة منكر. وقد سبقت الإشارة إلى أن المراد من الحكم بالنكارة ونحوه إنما هو بحسب سند معين، فهو من قبيل الصناعة الحديثية على مصطلحات أهل ذلك العلم.
أما خبر العطية النبوية لتميم فهو ثابت بالطرق والأسانيد التي يعضد بعضها بعضاً بالعمل بها، ـ في عصر الصحابة فمن بعدهم ـ كما ذكر المؤلف سابقاً، فهو من التواتر المعنوي.

الفصل الثاني

فيما وقفت عليه من كلام العلماء في ذلك

[كلام أبي عبيد]:

قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام في كتاب «الأموال» في الكلام على حديث معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه طاووس، قال، قال رسول الله ﷺ: «عاديُّ[1] الأرض لله ولرسوله؛ ثم هي لكم»، قال: قلت: ما يعني بذلك؟ قال: تكون إقطاعاً[2].

هذا الخبر أصل في الإِقطاع. والعاديّ كل أرض كان لها سكان فانقرضوا [فلم يبق منهم أنيس]، أي: فصارت خراباً، فإنَّ حكمها إلى الإِمام. قال: وأما الأرض التي جعلها النبي ﷺ لبعض الناس وهي عامرةٌ لها أهل؛ فإعطاء الإِمام لها يكون على وجه النَفَل.

ومن ذلك ما أعطاه رسول الله ﷺ تميماً الداري، فإنه أعطاه أرضاً بالشام من قبل أن تفتح الشام وقبل أن يملكها المسلمون، فجعلها له نفلاً من أموال أهل الحرب إذا ظهر عليهم. كما فعله

---

(١) قوله: «عادي الأرض»: بالعين المهملة، وتشديد الياء. (من المؤلف).

(٢) أورده أبو عبيد في صفحة ٢٧٢ من كتاب الأموال، في أول باب الإِقطاع. ونص الجملة الأخير عنده: «تقطعونها الناس». أما الكلام التالي لذلك فهو منقول بالمعنى من صفحة ٢٧٨.

بابنة بقيلة[1] [عظيم الحيرة] لما وهبها للشيباني[2] [حين سأله إياها الشيباني[3]]، قبل افتتاح الحيرة[4]، وأمضاها له خالد [حين ظهر عليها]، وكذلك أمضى عمر لتميم ـ لما افتتحت فلسطين ـ ما كان النبي ﷺ نفّله.

قلت: فخرّج أبو عُبيد هذه العطية المعلقة مخرج ما يُنَفِّلُه الإِمام بعض المقاتلة.

[كلام الماوردي]:

وقرأت في كتاب «الأحكام السلطانية» لأبي الحسن الماوردي، في الباب السابع عشر، في حكم الإِقطاع ما ملخصه:

والإِقطاع ضربان: إقطاع استغلال، وإقطاع تمليك.

والثاني[5] ينقسم إلى: موات وعامر.

والثاني[6] ضربان:

١ ـ أحدهما ما تعيَّن مالكه فلا نظر للسلطان فيه إلا ما تعلق بتلك الأرض من حق لبيت المال إذا كانت في دار الإِسلام.

---

(١) سيأتي تفصيل خبرها بعد قليل.
وقوله: «بقيلة»: بموحدة، ثم قاف، مصغر. (من المؤلف).
(٢) «الشيباني»: بالمعجمة ثم الموحدة. (من المؤلف).
(٣) كتاب الأموال، لأبي عبيد ص٢٧٩، وقد أضفت بين معقوفين ما اختصره المؤلف. وهناك اختلافات لفظية لا تؤثر في المعنى.
(٤) قوله: «الحيرة»: بكسر الحاء المهملة، ثم بالياء آخر الحروف. (من المؤلف).
(٥) أي التمليك.
(٦) أي العامر.

٢ ـ فإن كانت في دار الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها يد فأراد الإمام أن يقطعها لِيَمْلِكَها المُقْطَعَ عند الظفر بها فإنه يجوز. فقد سأل تميم الداري رسول الله ﷺ أن يقطعه (عينون) البلد الذي كان منه قبل أن تفتتح الشام ففعل[١].

وسأله أبو ثعلبة الخُشَني أن يُقطعه أرضاً كانت بيد الروم؛ فأعجبه ذلك وقال: «ألا تسمعون ما يقول هذا؟!» فقال: والذي بعثك بالحق لتُفتحنّ عليك. فكتب له بذلك كتاباً[٢].

قال الماوردي: وهكذا لو استوهب أحد من الإمام مالاً في دار الحرب وهو على ملك أهلها، أو استوهبه شيئاً من سبيها أو ذراريّها؛ ليكون أحق به إذا فتحت؛ جاز، وصحَّت العطية منه مع الجهالة بها لتعلُّقها بالأمور العامّة.

وقد روى الشعبي أن خزيم[٣] بن أوس الطائي قال للنبي ﷺ: إن فتح الله عليك الحيرة فأعطني بنت بقيلة، فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خُزيم: إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني بنت بقيلة فلا تدخلها في صلحك؛ فشهد له بشير بن سعد ومحمد بن مسلمة؛ فاستثناها من الصلح ودفعها إلى خزيم؛ فاشتريت [منه] بألف درهم، وكانت قد عجزت [وحالت][٤]

---

(١) كتاب الأموال، لأبي عبيد ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وأورد هناك إقطاع النبي ﷺ أبيض بن حمال المُزَني الملح الذي بمأرب (الأموال ٢٧٥، و٢٨٢).
(٢) روى ذلك أبو عبيد بسنده في كتاب الأموال ٢٧٤، وسيأتي للمؤلف أنه أخرجها أحمد في مسنده والترمذي.
(٣) قوله: «خُزيم»: بالمعجمة والزاي، مصغر. (من المؤلف).
(٤) من (ب)، (ت).

عمَّا عُهد منها، فقيل له: قد أرخصتها، وكان أهلها يدفعون [لك][1] أضعاف ما سألت بها! فقال: ما كنت أظن أن عدداً يكون أكثر من ألف.

قال الماوردي: إذا صح الإِقطاع والتمليك على هذا الوجه نُظر حالَ الفتح: فإن كان صلحاً خَلَصَت الأرض لمقطَعها، وكانت خارجة[2] عن حكم الصلح بالإِقطاع السابق، وإن كان الفتح عنوة كان المُقْطَع والمستوهِب أحقَّ بما استقطعه، واستَوهبه من الغانمين. ونُظر في الغانمين: فإن كانوا عَلموا بالإِقطاع أو الهبة قبل الفتح؛ فليس لهم المطالبة بعوض، وإن لم يعلموا حتى [فتحوا][3] عاوضهم الإِمام بما يستطيب به نفوسهم عن غير ذلك من الغنائم. وقال أبو حنيفة: لا يلزم الإِمام استطابة نفوسهم، [كما لا يستطيب نفوسهم][4] عنه ولا عن غيره من الغنائم إذا رأى المصلحة في ذلك، انتهى كلامه.

وقد ذكرت قصة تميم.

وأمَّا قصة أبي ثعلبة التي أشار إليها؛ فأخرجها الإِمام أحمد من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي ثعلبة قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، اكتب لي بكذا وكذا أرضاً من أرض الشام لم يظهر عليها. فذكر الحديث، ورجاله ثقات.

لكن أخرج الترمذي من وجه آخر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي ثعلبة حديثاً آخر فيه طرف منه وقال: لم يسمع أبو قلابة من أبي ثعلبة.

---

(١) من (ز)، (ت).

(٢) من (ت)، (ب). وفي الأصل: «فارغة».

(٣) في المخطوطة الأصل: «يعلموا حتى عاوضهم»، والتصحيح من نسخة (ز)، (ب)، (ت)، والأحكام السلطانية للماوردي.

(٤) ما بين المعقوفين من الماوردي؛ وفي نسخة (ت) بتقديم وتأخير فيها.

وأمَّا قصَّة خزيم بن أوس فقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، بالسند الماضي أولاً إلى الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد ومحمد بن موسى البربري، قالا: أنبنا أبو السُكين[1] زكريا بن يحيى، حدثني عمُّ أبي: زَحْرُ[2] بن حِصن[3]، عن جده حميد بن مُنهِب[4]، قال: قال خزيم بن أوس بن حارثة[5] بن لام الطائي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشيماء[6] بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء[7] معتجرة بخِمار[8] أسود»، فقلت: يا رسول الله، فإن نحن دخلنا الحيرة ووجدتها على هَذه الصفة فهي لي؟ قال: «هي لك».

ثُمَّ سرنا ـ يعني مع خالد بن الوليد ـ في زمن أبي بكر على طريق

---

(١) في الأصل: «أبو المكين»، والصواب: «أبو السُكين»، كما في (ب)، (ز)، (ت)، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٧.

(٢) قوله: «زحر»: بفتح الزاي، وسكون الحاء المهملة، بعدها راء. (من المؤلف).

(٣) وقوله: «حصن»: بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين ثم نون. (من المؤلف).

(٤) وقوله: «منهب»: بضم الميم، وسكون النون وكسر الهاء ثم موحدة. (من المؤلف).

(٥) جدّه [أي جدّ خزيم] «حارثة»: بالمهملة والمثلثة. (من المؤلف).

(٦) قوله: «الشيماء»: بفتح الشين، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وبالمدّ. (من المؤلف).

(٧) قوله: «معتجرة»: بعين مهملة، وجيم، من الاعتجار، وهو: ليّ الشيء على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، قاله الخليل بن أحمد. (من المؤلف).

(٨) قوله: «بخمار»: بكسر الخاء المعجمة، وتخفيف الميم، أي: قناع. (من المؤلف).

الطَّفّ حتى دخلنا الحيرة، فكان أول من تلقانا فيها الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء بخمار أسود، كما قال رسول الله ﷺ، فعلقت[1] بها وقلت: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بن الوليد [فقال: لك] عليها البينة. فأتيته بها، فسلمها لي. ونزل إلينا أخوها عبد المسيح؛ فقال لي: بعنيها؛ فقلت: لا أنقصها ـ والله ـ من عشر مائة شيئاً، فدفع إليّ ألف درهم؛ فقيل لي: لو قلت: مائة ألف، لدفعها إليك؛ فقلت: ما كنت أحسب أن مالاً أكثر من عشر مائة.

قال: وبلغني في غير هذا أن الشاهدين كانا: محمَّد بن مسلمة وعبد الله بن عمر. وفي طريق أخرى: بشير بن سعد بدل ابن عمر.

هذا حديث غريب أخرجه ابن شاهين في «الصحابة» من هذا الوجه.

وأبو السُكين: من رجال البخاري.

وحميد: لا بأس به.

وزحر: معروف النسب مجهول الحال.

وخزيم: طائي، لا كما وقع عند أبي عبيد أنه شيباني[2].

---

(١) قوله: «فعلقت»: بفتح الفاء المهملة وكسر اللام، بعدها قاف، أي: أمسكتها لأختصّ بها. (من المؤلف).

(٢) يقصد ما جاء في كتاب الأموال لأبي عبيد ١٨٢ ـ ١٨٣، حيث فيه: «أنَّ رجلاً من بني شيبان». وفي رواية أبي عبيد اختلافات وزيادات على الرواية المذكورة هنا. والجدير بالذكر أن أبا عبيد عقّب على ذلك بقوله: وكان بعض المحدثين يحدث بهذا الحديث، ويجعل هذا الرجل من طيىء.

[كلام أبي يعلى]:

وقرأت في «الأحكام السلطانية» للقاضي أبي يعلى بن الفرّا[1] الحنبلي نظير ما ساقه الماوردي ملخصاً حكماً واستدلالاً؛ لكنه غيَّر في آخره، بدل ما نقله الماوردي عن أبي حنيفة، بلفظ: «وقيل: لا يلزم الإمام استطابة نفوسهم» إلى آخره، وكأن المنقول عن أبي حنيفة رواية عند الحنابلة، وهي قضية ما عند المالكية.

[كلام أبي بكر بن العربي]:

ووقفت في «شرح الموطأ» للقاضي أبي بكر بن العربي، لما تكلم في البيوع على حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: هي صحيفة صحيحة، وإنما تركها من تركها لقولهم إنها غير مسموعة، وهذا لا يمنع من الاحتجاج.

وقد كان عند أولاد تميم الداري كتاب النبي ﷺ في قطعة أديم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أقطِع محمد رسول الله تميماً الداري، أقطعه قريتي (حبرون) و(بيت عينون) بلدَي الخليل».

فبقي ذلك في يده ويد أهله إلى أن غلب الفرنج على القدس والخليل سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة[2].

قال: ولقد اعترض بعض الولاة على آل تميم أيامَ كنتُ بالشام، وأراد انتزاعها منهم، فحضر القاضي حامد الهروي الحنفي فاحتج الداريون

---

(١) في الأصل: «العز»، والتصويب من بقية النسخ.

(٢) ومنذ غلب عليهما اليهود في هذا العصر يريدون طمس هويتهما الإسلامية. ومن أجل إثبات الخصوصية الإسلامية لبلد الخليل ـ كما هو الحال في القدس ـ كان نشر هذا الكتاب.

بالكتاب، فقال القاضي: هذا الكتاب ليس بلازم، لأن النبي ﷺ أقطع تميماً ما لم يملك. فاستفتى الوالي الفقهاء، وكان الطوسي ـ يعني الغزالي ـ حينئذٍ ببيت المقدس فقال: هذا القاضي كافر، فإن النبي ﷺ قال: «زُويت لي الأرض كُلُّها» وكان يُقطِع في الجنة فيقول: قصر كذا لفلان، فوعْدُه صِدقٌ، وعطاؤه حَقٌّ. قال: فخَزِيَ القاضي والوالي، وبقي آل تميم على ما بأيديهم.

[كلام الغزالي]:

قلت: وقد وقفت على أصل هذه القصة التي أشار إليها ابن العربي في كتاب «قانون التأويل» للغزالي، وهو كتاب جمعه القاضي أبو بكر بن العربي من فوائد الغزالي، ونصه في هذا الموضع:

«ما قوله ـ أدام الله علوّه ـ فيما أقطع رسول الله ﷺ تميماً الداري من الشام قبل أن يملكه أهل الإسلام، ما وجه صحته مع أنه جرى قبل الملك، ولم يتَّصل به القبض، ولم يجر تحديد محل الإقطاع، هل يجوز للإمام أن ينزع ذلك من آل تميم؟ ومتى يحصل الملك للمقطَع؟».

فأجاب: ذلك الإقطاع صحيح لتميم، ومنتقل إلى أعقابه.

ووقت حصول الملك: عند تسليم الإمام المستولي على ملك الأرض له ذلك.

ووجه صحته أن النبي ﷺ كان مختصاً بالصفايا من المغنم، حتى كان يختار من المغنم ما يريد ويدفع ملك المسلمين عنه بعد استيلائهم عليه، فكذلك كان له أن يستثني بقعة من ديار الكفر عن ملك المسلمين ويعيّنها لبعض المسلمين فيصير ملكاً له ويكون سبب الملك تسليم الإمام بأمر رسول الله ﷺ. وهي من التخصيصات قبل الاستيلاء، وليس ذلك

لغيره [من الأئمَّة][1]، فإنه ﷺ كان مطّلعاً بالوحي على ما سيملك في المستقبل، وعلى وجه المصلحة في التخصيص والاستثناء وغير ذلك، ولا يطّلع غيره عليه.

وأما قول من قال: «لا يصح إقطاعه، لأنه قَبْل الملك»، فهو كفر محض؛ لأنه يقال له: هل حَلّ لرسول الله ﷺ ما فعله أو كان ظالماً بتصرفه ذلك؟ فإن جعله ظالماً، كفر، وإن قال: «بل حَلّ له ذلك»، قيل له: أفعلم أن ذلك يحصل أو لا؟ فإن جَهَّلَهُ، كفر. وإن قال: «إنه علم لكن علم أنه لا يحصل»، قيل له: فلا يبقى إلَّا أنه أقدم عليه مع علمه ببطلانه!! فيُطيّب قلب من سأله بما لا يحصل له!! فهذا محض الخداع والتلبيس، ومن نسبه إلى ذلك فقد كفر.

وأما قوله: «إن القبض لم يحصل»، فهو مردود من وجهين: (أحدهما): أن أفعاله ﷺ حجة، فهو كما لو وهب امرأة رجل لرجل آخر، فإنها تحرم على الأول، ويحمل على أنه أوحي إليه أنها حرمت عليه وحلّت للآخر. بل الإِقطاع المذكور نظير ما لو أقطع الإِمام شخصاً من موات الأرض شيئاً؛ فإن الإِقطاع يصح ولا يملكه المُقْطَع في الحال، بل إنما يملكه بالإِحياء. والقبض ليس بشرط في صحة هذا التخصيص.

وأما الحدّ فليس شرطاً للصحّة، ولا سيّما في الأمور العامة. ولا يشترط التسليم.

وللإِمام عند التسليم أن يعوّل فيه على الشهرة، وله أن يتسامح فيما يقع منه في محل الاشتباه، فإن مبنى هذه الأمور على المساهلة، بخلاف التصرفات الجزئية. انتهى.

وقد اشتمل على فوائد.

---

(١) زيادة من (ت)، (ب).

[الموازنة بين طريقة الغزالي وطريقة الماوردي]:

وتحصّل لنا من كلامه طريقة تخالف طريقة الماوردي، فإنهما ـ وإن اتفقا على صحة ما وقع لتميم ـ اختلفا في مأخذ ذلك:

ـ فالغزالي يرى أنه من الخصائص النبوية، ويجعله من الصفايا المختصَّة به، فلا يكون لأحد من الأئمَّة بعد النبي ﷺ أن يُقطع أحداً من الرعية شيئاً لم يدخل في ملك المسلمين.

وفي كلام الغزالي أيضاً ما يشير إلى أن ذلك من جملة وعوده. وقد تعرَّض بعضهم لعدِّها في الخصائص النبويَّة، وكذا فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بوفاء ما وعد به ﷺ.

ـ والماوردي يرى [جواز][1] ذلك عموماً.

وطريقته أقوى، لأنَّ الأصل التأسِّي، والخصائص لا تثبت بالاحتمال.

[كلام التقي السبكي]:

ثم وجدت في آخر (إحياء الموات) من «شرح المنهاج» للشيخ تقي الدين السبكي:

فرع: إقطاعات النبي ﷺ كانت في الموات. قال الماوردي: إلَّا ما كان من شأن تميم الداري وأبي ثعلبة الخُشَني، فيحتمل أن يكون أقطعهما إقطاع تقليد[2]، لا إقطاع تمليك. ويجوز أن يكونا مخصوصين بذلك، لتعلقه بتصديق خبر وتَحقُّق إعجاز.

---

(١) زيادة من (ت)، (ب).

(٢) في الأحكام السلطانية: «إرفاق».

وأما الأئمة بعده: فأبو بكر وعمر لم يُقْطِعا إلَّا مواتاً، إلَّا أنَّ عُمَر اصطفى مِن أموال كسرى من أرض السواد، فكأنَّه[1] نَفَّلَ شيئاً بصرفه في مصالح المسلمين ولم يقطع منها شيئاً. ثم إن عثمان أقطعها إقطاع إجارة، أي: أمرهم أن يؤجروها بأجرة معلومة؛ لينتفعوا بها مع بقاء الرقبة. والله أعلم، انتهى ملخصاً.

فيستفاد من هذا أن الماوردي تردد في مأخذ الإقطاع الذي وقع لتميم، وجوّز أن يكون من الخصائص بعد أن حكى الخلاف: هل لغير النبي ﷺ أن يفعل ذلك؟ والله أعلم.

وقد تقدَّم تخريج أبي عبيد ذلك على صورة (النفل)، فإن للإمام أن ينفّل من يرى تنفيله من المقاتلة ما يرى فيه المصلحة؛ لكن هل يختص ذلك بالمنقولات أو[2] يدخل فيه العقار؟ وهل يكون ذلك بعد الظفر وقبل القسمة، أو قبل الظفر؟ هذا محل النظر.

وفي الجملة فقد وجد النقل عن أئمة السلف وأئمة المذاهب، بتصحيح الصورة المسؤول عنها بخصوصها.

فنعود إلى تحرير أجوبة المسائل الموعود بها أوَّلاً، وهو الفصل الثَّالث.

❑❑❑

---

(١) في المخطوطات: «فكأن».

(٢) في الأصل: «و»، وفي بقية النسخ: «أو».

الفصل الثالث

في تفصيل الأسئلة، وأجوبتها

المسألة الأولى

هل صحت دعوى الداريين العطية المذكورة؟

والجواب:

أن يدهم ثابتة. ومستندها الآثار المتقدمة، فإن مجموعها يدل على أن لذلك أصلاً، مع ما انضم إلى ذلك من شهادة الليث بن سعد أحد فقهاء الأمصار ـ كما تقدَّم النقل عنه وعن غيره بأصل العطية، ولذا[1] وقع التغاير في صفتها.

* * *

[المسألة] الثانية

هل كانت على جهة الوقفية أو الهبة أو غيرهما؟

والجواب:

أنه ليس في شيء من الآثار التصريح بالوقفية إلا ما في الأثر الأوَّل أن عمر شرط عليه أن لا يبيع، وأن يُخرج ثلثاً في العمارة، وثلثاً لأبناء السبيل.

---

(١) (ب): وإن.

والذي يتحرر أن ذلك كان (إرصاداً) له ولذريته إلى آخر الدهر، فامتثل [الأئمَّة][1] ذلك إلى الآن.

* * *

[المسألة] الثالثة

هل يختص ذلك بتميم وذريته؟ وإذا اختص هل يعم ذكورهم وإناثهم؟ وإذا لم يختص بذريته هل يدخل فيه أقاربه؟

والجواب:

أنه يختص بعد تميم بذريته، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ لأن أهل النسب متفقون على أن تميماً لم يُعْقِبْ سوى ابنته (رقية)، وبها كان يكنى.

وأما أقاربه فوقع في بعض الآثار المتقدمة أن لهم مدخلاً في ذلك، فإن ثبت ذلك دخلوا، وكانوا في الاستحقاق سواء.

* * *

[المسألة] الرابعة

هل يثبت كونهم أقارب تميم بمجرد قولهم؟ وهل تكفي شهادة بعضهم لبعض بذلك؟

والجواب:

أن من كان بيده شيء كفاه وضع يده. ومن رام الدخول لم يكفه مجرد دعواه.

ويكفي في ثبوت كونه منهم وجود الشهرة لمن يدَّعي ذلك؛

---

(١) من (ب)، (ت).

فإن النسب مما يثبت بالاستفاضة، إلا أن يثبت ما يخالفه. وتقبل شهادة بعضهم لبعض.

* * *

[المسألة] الخامسة

إذا ثبت كونهم من أقارب تميم بالشهرة، هل يكون ذلك أقوى من عموم تصرف الإِمام في أراضي بيت المال؟

والجواب:

إن الشهرة قد صحبها العمل المستمرُّ مع ترك النكير من عهد الفتوح إلى الآن. وقد نازع في ذلك قوم أحياناً وخُصموا، واستمر ذلك في أيدي[1] المذكورين. فخصّ ذلك من عموم تصرف الإِمام، إلا أنه لا يرتفع إلا بالنسبة لنقل ذلك عنهم إلى غيرهم. وأما مع إبقائه عليهم فلا.

* * *

[المسألة] السادسة

هل تقبل دعواهم أن البلدتين المذكورتين الموجودتين الآن هما المراد بما في العطية المذكورة؟.

والجواب:

أنه مهما كان بأيديهم؛ فإنه يحمل على أنه من العطية، ومهما كان ليس بأيديهم لم يقبل أنه[2] من العطية إلَّا ببيِّنة؛ لأنه يطرقه احتمال حدوث

---

(١) في (ب): «بأيدي».

(٢) في (ب)، (ت): «أنه داخل في».

إحياء فيما يجوز فيه الإِحياء مما كان خارج البلد مثلاً ثم اتصل بها، فلا ينزع ممن هو بيده بمجرد دعواهم أن ذلك داخل في عموم عطية البلدين[1]. فمهما ثبت أنه كان مبنياً أو مغروساً أو مسكوناً في وقت العطية؛ فإنها تشمله، وما لا فلا بدَّ فيه من إقامة البينة. ومهما تعذرت فيه البينة أقر على من هو بيده.

* * *

[المسألة] السابعة

هل يستحقون حكر جميع البلدتين حتى المغارة؟

والجواب:

أنَّ الأصل استحقاقهم لذلك جميعه. إلا أنه يستثنى ما كان فيهما من مساجد ومقابر المسلمين؛ فإنها لا تدخل في العطية. وكذا من وجد بيده شيء من غير ذلك لا ينزع منه إلا بعد ثبوت أنه مما دخل في العطية. وأما المغارةُ التي فيها قبور الأنبياء فلا يحل لأحد المطالبة بحَكرها؛ فإنها لم تدخل في العطية، لكون الخليل عليه الصلاة والسلام اشتراها لدفن أهله؛ فإن العطية إنما وقعت على ما لا ملك فيه لمسلم ولا اختصاص؛ فكيف إذا كان لنبي من أنبياء الله تعالى، عليهم الصلاة والسلام؟

* * *

[المسألة] الثامنة

هل لهم المطالبة بأكثر مِن أُجْرَةِ المثل؟ وهل لهم إلزام أحد بقلع بنائه أو غراسه قبل العلم بأنه وضع بغير حق؟

---

(١) في (ب): الداريين.

والجواب:

أنهم في استحقاق أجرة الأرض والبناء كغيرهم، فمهما كان في أيديهم ـ على ما تقدم تقريره ـ ووضع أحد عليه يده بغير حقّ، وجب انتزاعه منه؛ فإن بنى في أرضهم[1] بغير حق وجب إزالته، إلا إن ظهر أن الأحظ لهم إبقاؤه بأُجرة المثل، فيجوز تبقيته.

وإن وجد بناء وضع بحق، كأن استأجر ليبني واستوفيت شروط ذلك وانقضت مدة الإِجارة؛ فإن اللازم بعد ذلك أجرة المثل.

وإن جهل هل وضع ذلك بحق أو لا، لم ينزع إلا أن يثبت أنه وضع بغير حقّ.

وليس لهم أن يطالبوا من ثبتت لهم عليه أجرة ـ إذا لم يكن بيده إجارة صحيحة ـ بأكثر من أجرة المثل.

* * *

[المسألة] التاسعة

هل للإِمام أن يولِّي على هذا المُرصَد ناظراً يوصل إلى كل ذي حقّ حقّه؟ وإذا كان له ذلك، هل يقتصر على ناظر واحد أو يجوز تعدد النظار؟ أو يُوَلِّي كل واحد النظر على ما يستحقه؟

والجواب:

أنَّ له جميع ذلك، لكن الأولى اجتماع الكلمة في واحد، [و] لا سيما عند وقوع التنازع.

* * *

---

(١) الأصل: «أراضيهم»، والمثبت من بقية النسخ.

[المسألة] العاشرة

إذا ساغ للإمام إقامة ناظر عليهم؛ فهل يشترط أن يكون الناظر منهم، أو يجوز أن يكون من غيرهم؟ وهل يجوز أن يقرر للناظر على عمله أجرةً [أو لا][1]؟

والجواب:

أنَّ الأولى أن يكون الناظر عليهم منهم، فإن لم يكن منهم متأهلٌ؛ فيتعيَّن أن يكون من غيرهم.

وأما الأجرة فلا يقررها إلَّا إن لم يجد متبرعاً؛ فيقرر حينئذٍ أجرة المثل من غير زيادة. فإن وجد من يعمل بدونها تعيّن، وإن وَجَدَ متبرعاً تعيّن أيضاً. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

❑❑❑

(١) من بقية النسخ.

الفصل الرَّابع[1]

في ضبط الألفاظ الواقعة في الفصول المتقدمة على ترتيبها

قوله «الأيذجي»: بفتح الهمزة والذال المعجمة، بينهما ياء آخر الحروف ساكنة، ثُمَّ جيم.

قوله: «**سَوّار**»: بتشديد الواو.

قوله: «**عُفير**»: بعين مهملة ثُمَّ فاء، مصغر.

قوله: «**سِماعة**»: بكسر السين المهملة.

قوله: «**عَيْنُوْن**»: بفتح العين المهملة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثُمَّ نونين الأولى مضمومة بعدها واو ساكنة.

قوله: «**رُكْحه**»: بضم الراء، وسكون الكاف، ثُمَّ حاء مهملة [وهاء] ضمير، قد فسَّره أبو عبيد لما رواه[2].

قوله: «**حَبْرى**»: بفتح الحاء المهملة، وسكون الباء الموحدة، والقصر. ويقال لها أيضاً (حبرون).

قوله: «**زَنجَويه**»: بفتح الزاي، وسكون النون، بعدها جيم.

---

(١) لقد تم نثر مضمون هذا الفصل في مواطنه من هوامش الصفحات، مع بقائه هنا حفاظاً على النصّ.

(٢) انظر صفحة (٢٦) من هذا الكتاب.

قوله: «فَلَسْطين»: بفتح الفاء واللام، وسكون السين المهملة.

قوله: «لا يحاقّه»: بتشديد القاف، أصله: يحاققه، أي: يدَّعي معه فيها حقًّا.

قوله: «ولا يلجُه»: بالجيم، من الولوج.

قوله: «جُذْعان»: بضم الجيم، وسكون الذال المعجمة، بعدها عين مهملة.

قوله: «وحرثها»: بالحاء المهملة والثاء المثلثة.

قوله: «وأنباطها»: بنون وموحدة وطاء مهملة، جمع نبيط، وهو الماء المستنبط.

قوله «بيت لَحْم»: بفتح اللام، وسكون الحاء المهملة.

قوله: «سعيد بن زَيّاد»: بفتح الزاي، وتشديد الياء آخر الحروف. فرد في الأسماء واختلف في جده، هل هو كذلك، أو كالجادّة.

و**«فائد»**: بالفاء.

قوله: «حبرون» أو «حبرين»: تقدَّم ضبطهما في (حبرى)[1].

قوله: «كورتها»[2].

قوله: «بيت عين»: هي عينون.

قوله: «أنطى»: بالنون، لغة في أعطى.

قوله: «نطية بتّ»: بموحدة، ثُمَّ مثناة ثقيلة. أي: عطية قطع، يريد أنه لا رجوع فيها.

---

(١) انظر الصفحة ٢٧.

(٢) بيَّض لها ولم يُفَسِّرها.

قوله: «ابن حِبّان»: بكسر المهملة، وتشديد الموحدة.

قوله: «عاديّ الأرض»: بالعين المهملة وتشديد الياء.

قوله: «بُقيلة»: بموحدة ثُمَّ قاف، مصغَّر.

والشيباني: بالمعجمة ثُمَّ الموحدة.

قوله: «الحِيرة»: بكسر الحاء المهملة، ثُمَّ بالياء آخر الحروف.

قوله: «خُزيم»: بالمعجمة والزاي، مصغر.

وجدُّه «حارثة»: بالمهملة والمثلثة.

قوله: «زَحْر»: بفتح الزاي، وسكون الحاء المهملة، بعدها راء.

و«حِصْن»: بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين، ثُمَّ نون.

قوله: «مُنْهِب»: بضم الميم، وسكون النون، وكسر الهاء، ثُمَّ مُوحَّدة.

قوله: «الشَّيماء»: بفتح الشين المعجمة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وبالمد.

قوله: «معتجرة»: بعين مهملة، وجيم، من الاعتجار، وهو: ليّ الشيء على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، قاله الخليل بن أحمد.

قوله: «بخمار»: بكسر الخاء المعجمة، وتخفيف الميم، أي: قناع.

قوله: «فَعَلِقْتُ»: بفتح المهملة وكسر اللام، بعدها قاف. أي: أمسكتها لأختص بها. والله سبحانه أعلم[1].

* * *

---

(١) (ب)، (ت): «سبحانه وتعالى».

[خاتمة التأليف والنسخ]

(قال مؤلف هذه الرسالة حافظ عصره شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي رحمه الله تعالى)[1]:

كان الفراغ من تعليقها في ذي القعدة الحرام، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة[2].

❑❑❑

---

(١) ما بين القوسين ـ كما هو واضح ـ هو من تلامذة المؤلف أو من الناسخ.

(٢) وجاء في آخر المخطوطة الأصل بعدها البيان التالي من ناسخها:

وكان الفراغ من نقل هذا الرسالة في مجلس واحد، في آخر شهر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

أنهى ذلك كتابةً فقير عفو الله الصمد، أحمد بن علي بن أحمد، الشهير بابن الملا الشَّافعي، لطف الله بهم.

وفي خاتمة الأزهرية:

(وصورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر من ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، والحمد لله وحده وصلَّى الله علي سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، حسبنا الله ونعم الوكيل).

وفي برلين:

(صورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر في ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلاثين حامداً مصلِّياً مسلِّماً).

وفي نسخة تونس:

(وصورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر، من ذي القعدة الحرام، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم).

الملاحق

ملحق رقم (١)
سؤال وجواب للإمام المقريزي
رحمه الله تعالى
حول إقطاع تميم[١]

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد خاتم الأنبياء والمُرسلين، وبعد:

فإنَّ في يمن بطنٌ في لخم هم ولد الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عديّ بن الحارث بن مرَّة بن أَدَد؛ منهم: تميم بن أَوْس بن خارجة بن سواد ـ ويقال: سود ـ بن جذيمة بن ذراع ـ ويُقال: زراع ـ ابن عدي بن الدَّار؛ يُكنىٰ بأبي رُقَيَّة، ابنةٍ له.

قال ابنُ عبد البَرِّ وغيرُه: لم يولد له غيرُها.

أسلم سنة تسع من الهجرة، وسَكَنَ المدينةَ؛ ثُمَّ انتقل إلى الشَّام بعد قتل أمير المؤمنين عثمانَ بن عفَّان رضي الله عنه.

روىٰ عنه: عبد الله بن موهب، وسليم بن عامر، وشرحبيل بن مُسلم، وقَبيصة بن ذُؤيب.

---

(١) ملحق بذيل نسخة الأزهرية (ورقة ٧٨ ب ـ ٧٩ ب).

وكان تميم رضي الله عنه يُعْرَفُ بالمختطَف؛ لاِءَنَّه اخْتُطِفَ في أيَّامِ أمير المؤمنين عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه.

وتُوُفِّي بعد قتل عثمان رضي الله عنه.

وإلى هذه البطن يُنْسَبُ كُلُّ داريّ.

وقال أبو عُبيد البكريُّ في كتاب «معجم ما اسْتعجم»: «حِبْرىٰ: بكسر أَوَّله، وإسكان ثانيه، وفتح الرَّاء المهملة، على وزن: فِعلىٰ، إحدىٰ القريتين اللَّتين أَقْطَعَهُما النَّبِيُّ ﷺ تميماً الدَّاريَّ رضي الله عنه، وأهلَ بَيْتِهِ، والأُخرىٰ: عَيْنون، وهما بَيْنَ وادي القُرىٰ والشَّام. قال: وليس لرسوله ﷺ قطيعة غيرهما.

قال من كَتَبَ مِن خَطِّهِ ـ أحمد بن علي المقريزي ـ:

كذا ذكر أبو عُبيد البكري أَنَّه ليس لرسول الله ﷺ قطيعة غير حِبرىٰ وعَيْنون؛ وقد ذَكَرْتُ في كتاب «إمتاع الأسماع بما للرَّسول ﷺ من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع» / عِدَّة إقطاعات أَقْطَعَها ﷺ في بابٍ أَفْرَدْتُه لذلك، ولله الحمد.

* وذكر الواقديُّ ـ رحمه الله ـ أنَّ رسول الله ﷺ أَوْصَىٰ للدَّارِيِّين بجادّ مائة وَسْق، وهم عَشَرَةٌ، قدموا مِنَ الشَّام على رسول الله ﷺ؛ فأوصى لهم بطعمة مائة وَسْق، وهم: هاني بن حبيب، والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك، وأبو هند بن بَرّ، وأخوه الطيِّب بن برّ ـ سمَّاه رسول الله ﷺ: عبد الله ـ وتميم بن أَوْس، ونعيم بن أَوْس، ويزيد بن قيس، وعزيز بن مالك ـ وسمَّاه رسول الله ﷺ: عبد الرحمٰن ـ وأخوه مرَّة بن مالك.

* وروى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاقَ، قال:

حَدَّثني صالح بن كيسان، عن الزُّهريِّ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، قال: لم يُوصِ رسول الله ﷺ عند مَوْته إلَّا بثلاث: للرُّهاويِّين بجادّ مائةِ وَسْقٍ من خيبرَ؛ وللدَّاريِّين بجادّ مائة وَسْقٍ من خيبرَ؛ وللأشعريِّين بجادّ مائة وَسْقٍ من خيبر؛ وأَوْصىٰ بِتَنْفِيذِ جيش أُسَامةَ بن زيد رضي الله عنه؛ وأوصىٰ أن لا يُتْرَكَ بجزيرة العرب دينان.

وقال مَن كتب مِنْ خَطِّه[1]:

الرُّهاويُّون: يرجعون في نسبهم إلى رُها بن مُنَبِّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أَدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وفدوا على رسول الله ﷺ ستّةَ عشر رَجُلاً؛ فأسلموا وحجَّ منهم نَفَرٌ في حَجَّةِ الوداع، وشهدوا مع أُسامةَ بن زيد حَرْبَهُ بالشَّام، وباعوا ما أَوْصىٰ لهم به رسول الله ﷺ من الجادّ بخيبرَ في زمن معاوية بن أبي سُفْيان رضي الله عنه.

فهذا ما تَيَسَّر إملاؤُه من خبر تميم الداري رضي الله عنه.

وصورة ما على آخره: وكتب أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزيُّ، الشَّافعيُّ، غفر الله تعالىٰ له؛ وذلك بسؤال الشيخ بدر الدِّين حسن ابن الشيخ علاء الدِّين التميمي الشَّهير بالقصراوي، أحد خدَّام

---

(١) يقصد نفسه رحمه الله، والمقريزي شديد العناية بذلك رحمه الله.

سيِّدنا خليل الرَّحمٰن، عليه وعلى نبيّنا محمَّد أفضل الصَّلاة والسَّلام والأنبياء الكرام؛ فأجابه سيِّدنا ومولانا واضع حروفَ اسمه أعلاه.

وكتب هذه في سادس شهر رجب الفرد سنة **أربعين وثمانمائة، أحسن الله عاقبتها والمسلمين. آمين.**

❑❑❑

ملحق رقم (٢)
من «صبح الأعشى»، للقلقشندي
(١٣/ ١١٨ ـ ١٢٢) ط. دار الكتب

[الأصل في الإِقطاعات]

الأصل فيه ما روي أنَّ النبي ﷺ أقطع تميماً الداري أرضاً بالشام وكتب له بها كتاباً.

[رواية ابن عساكر لخبر إقطاع تميم الداريّ]

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فيه طرقاً مختلفة.

فروى بسنده إلى زياد بن فائد، عن أبيه فائد، عن جده زياد بن أبي هند، عن أبي هند الداري أنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ مكة ونحن ستة نفر: تميم بن أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وأبو هند بن عبد الله، وهو صاحب الحديث، وأخوه الطيب بن عبد الله (كان اسمه براً) فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وفاكه بن النعمان، فأسلمنا، وسأَلْنا رسول الله ﷺ أن يقطعنا أرضاً من أرض الشام، فقال رسول الله ﷺ: «سلوا حيث شئتم». فقال تميم: أرى أن نسأله بيت المقدس وكورها، فقال أبو هند: (هذا محل ملك العجم)[1] وكذلك

---

(١) الزِّيادة من «السيرة الحلبية وتاريخ ابن عساكر المحفوظ بدار الكتب الأزهرية».

يكون فيها ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا، فقال تميم: فنسأله بيت جبرين وكورتها، فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فأين ترى أن نسأله؟ فقال: أرى أن نسأله القرى التي يقع فيها تل مع آثار إبراهيم. فقال تميم: أصبت وَوُفِّقت ـ قال: فقال رسول الله ﷺ لتميم: «أتحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟» فقال تميم: بل تخبرنا يا رسول الله نزداد إيماناً. فقال رسول الله ﷺ: «أردتم أمراً فأراد هذا غيره ونعم الرأي رأى». قال:

فدعا رسول الله ﷺ بقطعة جلد من أدم، فكتب فيها كتاباً نُسْخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمَّد رسول الله للداريين: إذا أعطاه الله الأرض؛ وهب لهم بيت عينون وحبرون، وبيت إبراهيم بمن فيهن لهم أبداً.

شهد عباس بن عبد المطلب، وجهم بن قيس، وشرحبيل بن حسنة، وكتب».

قال: ثُمَّ دخل بالكتاب إلى منزله فعالج في زاوية الرقعة وغشاه بشيء لا يعرف، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين، وخرج لنا به مطوياً وهو يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. ثُمَّ قال: «انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت».

قال أبو هند: فانصرفنا، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، قدمنا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً.

فكتب لنا كتاباً نُسْخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أنطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه، إني أنطيتكم عينون وحبرون والرطوم وبيت إبراهيم برمتهن وجميع ما فيهن، نطية بت، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيها آذاه الله.

شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب».

فلما قبض رسول الله ﷺ وولي أبو بكر، وجه الجنود إلى الشام.

فكتب لنا كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

[(من أبي بكر إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، سلام عليك، فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين، وإن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحق بهم والسلام عليك)].

[رواية أخرى لابن عساكر]

وروى بسنده أيضاً إلى الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد، قالا: قام تميم الداري وهو تميم بن أوس، رجل من لخم، فقال: يا رسول الله، إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبرى،

وأخرى يقال لها بيت عينون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال: هما لك، قال: فاكتب لي بذلك. فكتب له:

بسم الله الرحمن الرحيم

[(هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري، أن له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها، وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يلجها عليهم أحد بظلم، فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)]. وكتب علي.

فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخته:

«هذا كتاب من أبو[1] بكر أمين رسول الله ﷺ الذي استخلف في الأرض بعده، كتبه للداريين أن لا تفسد عليهم مأثرتهم قرية حبرى وبيت عينون، فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئاً وليقم عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين».

[رواية ابن منده]

وروى ابن منده بسنده إلى عمرو بن حزم رضي الله عنه أنه قال: أقطع النبي ﷺ تميماً الداري، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

«كتاب من محمَّد رسول الله لتميم بن أوس الداري، إن له صهيون قريتها كلها: سهلها وجبلها وماؤها وكرومها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من

---

(١) هكذا بصيغة الرفع، على حكاية الكلمة في حالتها عَلَماً بمفردها.

بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يدخل عليه بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قلت (أي القلقشندي): وهذه الرقعة التي كتب بها النبي ﷺ موجودة بأيدي التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن، وكلما نازعهم أحد أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم. وقد أخبرني برؤيتها غير واحد، والأديم التي هي فيه قد خلق لطول الأمد.

❑❑❑

ملحق رقم (٣)
من «نهاية الأرب»، للنويري
(١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٧) ط. دار الكتب المصرية

شاهدت أنا عند ورثة الصاحب الوزير فخر الدِّين أبي حفص عمر بن القاضي المرحوم الرئيس مجد الدين عبد العزيز المعروف بابن الخليلي التميمي رحمه الله، كتاباً يتوارثونه كابراً عن كابر، يقولون: هو كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لتميم الداري وإخوته، وهو في قطعة من أدم مربعة دون الشبر قد غلفت بالأطلس الأبيض، يزعمون أن ذلك من خف كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد بقي بهذه القطعة الأدم آثار أحرف خافية، لا تكاد تبين إلا بعد إمعان التأمل، وتحقيق النظر، وعلى هذه القطعة الأدم من الجلالة ولها من الموقع في النفوس والمهابة ما يقوي أنها صادرة عن المحل المنيف، وقرين هذه القطعة الأدم قرطاس أبيض قديم، يزعمون أن أسلافهم نقلوا ما فيه من الكتابة من كتاب رسول الله ﷺ، قبل أن تزول حروفه، وفيه تسعة أسطر بما في ذلك من البسملة.

وقد رأينا أن نضع ذلك في هذا الكتاب على هيئته في العدد، وإن لم يوافق الخط، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هـذا مـا أنـطـى مـحـمـد رسـول الله لـتـمـيـم
الـداري وإخـوتـه حـبـرون والـمـرطـوم (الـمـرطـهـوم)
وبـيـت عـيـنـون وبـيـت إبـراهـيـم ومـا فـيـهـن
نـطـيـة بـت بـذمـتـهـم ونـفـذت وسـلـمـت ذلـك
لـهـم ولأعـقـابـهـم فـمـن آذاهـم آذاه الله
فـمـن آذاهـم لـعـنـه الله شـهـد عـتـيـق
ابن أبو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان
وكـتـب عـلـي بـن أبـو[1] طـالـب وشـهـد».

هكذا شاهدت تلك الورقة التي هي قرين الكتاب، والكتاب بأيديهم إلى وقتنا هذا، وهو العشر الآخر من ذي القعدة سنة ست عشرة وسبعمائة.

وهذه الضِّياع الأربعة المذكورة بأيديهم إلى وقتنا هذا، لا ينازعون فيها.

وكان الصَّاحب الوزير فخر الدِّين عمر بن الخليلي رحمه الله، إذا نابته نائبة، أو صودر أو أوذي بوجه من وجوه الأذى، توسل إلى الله تعالى بكتاب نبيه ﷺ، وأظهره للملوك، فكفوا عن طلبه، وأفرجوا عنه.

❑❑❑

(١) هكذا بصيغة الرفع، على حكاية الكلمة في حالتها عَلَماً بمفردها.

ملحق رقم (٤)
من «معجم البلدان»، لياقوت الحموي
(٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) ط. الخانجي

(حبرون) بالفتح ثُمَّ السكون وضم الراء وسكون الواو ونون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، ويقال لها أيضاً: حبرى.

وروي عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة إبراهيم عليه السَّلام، وأنَّ إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعاً لقبرها فقدم على صفوان وكان على دينه وكان مسكنه ناحية حبرى، فاشترى الموضع منه بخمسين درهماً وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم فدفن فيه سارة. ثُمَّ دفن فيه إبراهيم إلى جنبها. ثُمَّ توفيت رقية زوجة إسحاق عليه السلام فدفنت فيه. ثُمَّ توفي إسحاق فدفن إلى جنبها. ثُمَّ تُوُفِّي يعقوب عليه السلام فدفن فيه. ثُمَّ توفيت زوجته لعيا ويقال إيليا فدفنت فيه.

إلى أيام سليمان بن داود عليهما السلام فأوحى الله إليه أن ابنِ على قبر خليلي حبراً ليكون لزواره بعدك. فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع إلى البيت المقدس، فأوحى الله إليه يا سليمان خالفت أمري؟ فقال: يا ربّ، لم أعرف الموضع، فأوحى إليه

امض، فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فهو موضع خليلي. فخرج، فرأى ذلك، فأمر أن يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة وهي قرية على جبل مطل على حبرون، فأوحى إليه: ليس هذا هو الموضع، ولكن انظر إلى النور الذي قد التزق بعنان السماء فنظر، فكان على حبرون فوق المغارة، فبنى عليه الحبر.

قالوا: وفي هذه المغارة قبر آدم عليه السَّلام.

وخلف الحبر قبر يوسف الصديق جاء به موسى عليه السلام من مصر وكان مدفوناً في وسط النيل فدفن عند آبائه.

وهذه المغارة تحت الأرض قد بني حوله حبر محكم البناء حسن بالأعمدة الرخام وغيرها وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد.

وقدم على النبي ﷺ تميم الداري في قومه وسأله أن يقطعه حبرون **فأجابه، وكتب له كتاباً نسخته:**

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه أني أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بذمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الآبدين، فمن آذاهم فيه آذى الله. شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب».

❑❑❑

ملحق رقم (٥)

من «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»

لمجير الدِّين الحنبلي

(٢/ ٨١ ـ ٨٢)

أورد كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بشأن منع الفساد في قرى الداريين (انظر صفحة ٦٤) ثُمَّ قال: «وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته، ولعل هذا أصح ما قيل، والله أعلم».

ثم قال: وهي الأرض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وما حولها من الأرض وكتب له في ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخطه.

وقد حكى المؤرخون لفظ الإِقطاع على وجوه مختلفة، وقد رأيت عند التكلم على الإِقطاع المشار إليه القطعة الأديم التي يقال إنها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها بعض أثر الكتابة، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأديم، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته، كتب فيها نسخة الإِقطاع.

وصورة ما كتبه المستنجد بخطه:

«الحمد لله، هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه تميم الداري

وإخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه نسخته كهيئته رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصحابة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أنطاه محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت بينهم، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم، فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله. شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب وكتب.

واستمر هذا الإقطاع بين ذرية تميم الداري يأكلونه إلى يومنا وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية، وهذا ببركات النبي ﷺ».

[تم]

❑❑❑

طباق القراء والسماع

في لقاء العشر الأواخر من رمضان ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ عرضاً وقراءة من النسخة المصفوفة بالحاسوب ـ مقابلة مع الطبعة الأولى، ونسخة برلين المنسوخة بخط فقير عفو ربه راقمه، ونسخة تونس المصفوفة من قبل الشيخ لطفي بن محمد الزغير، والنسخة الأزهرية ذات الرقم (٣٣٨٠٢٧)، والتي أحضرها الشيخ عبد الرحمن الفقيه ـ في مجلسين آخرهما ليلة الخميس ٢٥ رمضان ١٤٢٩هـ، بين العشاءين.

وشارك في ذلك: الشيخ عبد الله التوم، الشيخ سامي خياط، الشيخ عبد الرحمن الفقيه وأخوه الشيخ خالد، والشيخ عمر بن سعدى، والشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، والشيخ عبد الرحمن الرنيني، وحضر المجلسين جمع من الأفاضل، وكاتب السطور يصحح المصفوف فصحَّ وثبت.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني

بمكة المكرَّمة

الفقير إلى الله تعالى

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

الفهارس[1] الفنّيّة

١ ـ فهرس الأحاديث.
٢ ـ فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية.
٣ ـ فهرس الأعلام (الأشخاص).
٤ ـ فهرس الأماكن.
٥ ـ فهرس الكتب (مراجع المؤلف).
٦ ـ المحتوى (الفهرس الموضوعي).

---

(١) تم بيان أول موطن للكلمات الواردة في الفهارس ٢ و٣ و٤ و٥ لأن الغرض التنويه بذكر المؤلف لها، دون الاهتمام بالتكرار.

١ ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
إذا صلَّيت فسلني ذلك	٢٦
استقطعت النبي ﷺ أرضاً بالشام (تميم الداري)	٢٣
ألا تسمعون ما يقول هذا	٣٦
إن الله مظهرك على الأرض كلها	٣١
إن رسول الله أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا	٢٤
إن رسول الله ﷺ أعطاني بنت بقيلة	٣٦
إن فتح الله عليك الحيرة فأعطني بنت بقيلة	٣٦
زويت لي الأرض كلها	٤١
سأل تميم الداري رسول الله ﷺ أن يقطعه عيون	٣٦
سأل [تميم] رسول الله ﷺ أن يقطعه قريات بالشام	٢٥
سأله أبو ثعلبة الخشني أن يقطعه أرضاً بيد الروم	٣٦
سلوا حيث شئتم	٣٢
عاديّ الأرض لله ولرسوله	٣٤
هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن أوس	٣٠
هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس	٢٨
هذا ما أقطع محمد رسول الله تميماً الداري	٤٠

الحديث	الصفحة
هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري	٣٢
هذا ما وهبه محمد رسول الله للداريِّين	٣٢
هذه الحيرة البيضاء قد رفعت	٣٨
هما لك	٢٨
هي لك (لتميم)	٣١
هي لك (لخزيم)	٣٨
يا رسول الله اكتب لي بكذا وكذا أرضاً من أرض الشام	٣٧

❑❑❑

٢ ـ فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية

أوّلاً: المصطلحات الحديثية

الأثر: ٢٧، ٢٩

انقطاع: ٢٤، ٣١

باطل: ٣٣

ثقة: ٣٠، ٣٧

الحسن: ٢٩

السند: ٢٤، ٢٦، ٣٨

ضعيف: ٣٣

طريق: ٢٥، ٢٩، ٣٩

علة: ٢٤

غريب: ٣٩

فيه نظر: ٢٧

قدح: ٢٤

لا بأس به: ٣٩

متروك: ٣٣

محفوظ: ٢٧

مرسل: ٢٦، ٣١

مشهور: ٣٠

معتمد: ٢٧

معروف: ٣٩

معضل: ٢٦

منكر: ٣٣

ثانياً: المصطلحات الفقهية

(أ)

أجرة المثل: ٥٠

إحياء الموات: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨

اختصاص: ٤٤، ٤٦

إرصاد: ٤٦

استثناء: ٤١

استحقاق: ٤٨، ٤٩

استطابة: ٣٧، ٤٠

استفاضة: ٤٧

استقطاع: ٢٤، ٣٧

استيلاء: ٤١

إعطاء: ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٢، ٥٣
إقطاع (أقطع): ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٣
إقطاع إجارة: ٤٤
إقطاع استغلال: ٣٥
إقطاع تقليد: ٤٣
إقطاع تمليك: ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٣
إقطاع عامر: ٣٥
إقطاع موات: ٣٥
إمضاء (أمضى): ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٥

(ب)

بيت المال: ٣٥
بينة: ٤٧، ٤٨

(ت)

تسليم: ٤١، ٤٢
تخصيص (تخصيصات): ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧
تلبيس: ٤٢

(ح)

الحد: ٤٢
حجة: ٤٢

(خ)

خداع: ٤٢
خصائص نبوية: ٤١، ٤٣، ٤٤

(د)

دار السلام: ٣٥
دار الحرب: ٣٦، ٤١

(ر)

رقبة: ٤٤
ركح: ٢٦

(ش)

شهرة: ٤٣، ٤٧

(ص)

صفايا (اصطفاء): ٤٣، ٤٤
صلح: ٣٦

(ع)

عادي الأرض: ٣٤، ٥٣
عطية: ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٢

(ق)

قبض: ٤١، ٤٢

(م)

مبنى الأمور: ٤٣

مرصد: ٤٩
المصلحة: ٣٧، ٤٤
ملك: ٤١، ٤٢
المعلق: ٣٥
(ن)
ناظر: ٤٩، ٥٠
نفل: ٣٤، ٣٥، ٤٤
(هـ)
هبة: ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٤٥
(و)
وقف: ٢١، ٤٥
(ي)
يحاقق: ٢٨، ٣٠، ٥٢
يلج: ٢٨، ٥٢

❑❑❑

٣ ـ فهرس الأعلام (الأشخاص)

(أ)

آل تميم (وينظر: الداريون): ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧،

إبراهيم الخليل عليه السلام: ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٤٠

أحمد بن بهرام الأيذجي: ٢٣، ٥١

أحمد بن حنبل: ٣٧

أحمد بن صالح المصري: ٣٠

إسحاق عليه السلام: ٢٥، ٢٧

إسماعيل عليه السلام: ٢٥، ٢٧

إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس: ٢٩، ٣٠

إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي مريم التيمي: ٢٩، ٣٠

إسماعيل بن عبد القوي بن عزون: ٢٣

الأشعث بن سوار: ٢٣، ٢٤

أوس بن خارجة: ٢٧

الأيذجي = أحمد بن بهرام

أيوب: ٣٧

(ب)

البخاري: ٣٠، ٣٩

بشير بن سعد رضي الله عنه: ٣٦، ٣٩

بقيلة عظيم الحيرة: ٣٥، ٥٣

ابنة بقيلة (الشيماء بنت بقيلة): ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٥٣

أبو بكر رضي الله عنه: ٢٨، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٤٤

أبو بكر بن العربي: ٤٠، ٤١

(ت)

تقي الدين السبكي: ٤٣

الترمذي: ٣٧

تميم الداري رضي الله عنه: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦

(ث)

أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه: ٣٦، ٣٧، ٤٣

(ج)

جذعان: ٣٠، ٥٢

بنو جذعان: ٣٠

ابن جريج: ٣١

(ح)

حارثة (جد خزيم): ٣٨، ٥٣

حامد الهروي (القاضي): ٤٠، ٤١

ابن حبان: ٣٠، ٣٣، ٥٣

حجاج بن محمد: ٣١

حصن: ٣٨، ٥٣

حميد بن زنجويه: ٢٨

حميد بن منهب: ٣٨، ٣٩

الحنابلة: ٤٠

أبو حنيفة: ٣٧، ٤٠

(خ)

خالد بن سعيد بن أبي مريم: ٣٠

خالد بن الوليد رضي الله عنه: ٣٥، ٣٨، ٣٩

خزيم بن أوس الطائي رضي الله عنه: ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٣

الخليل بن أحمد: ٥٣

(د)

الداريون (وينظر: آل تميم): ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٤٠، ٤١، ٤٥

(ر)

راشد بن سعد: ٢٨

رقية بنت تميم الداري: ٤٦

الروم: ٢٧، ٣٦

(ز)

زحر بن حصن: ٣٨، ٣٩، ٥٣

زنجويه: ٢٨، ٥١

زيّاد بن فايد (أبو سعيد بن زياد): ٣٣

(س)

سارة: ٢٧

ابن سعد: ٢٧، ٢٩

سعد بن زياد بن فايد بن زياد: ٣١، ٣٣، ٥٢

سعيد بن عفير: ٢٥

سعيد بن أبي مريم: ٢٩ ـ ٣٠

أبو السكين: ٣٨، ٣٩

سليمان بن عبد الملك بن مروان: ٢٩

سماعة: ٢٥، ٥١

سوَّار: ٢٣، ٢٤، ٥١

(ش)

ابن شاهين: ٢٩، ٣٠، ٣٩

الشعبي: ٣٦

شعيب بن محمد: ٤٠

الشيباني: ٣٥، ٥٣

الشيماء بنت بقيلة = ابنة بقيلة

(ض)

ضمرة بن ربيعة: ٢٥

ضياء الدين المقدسي: ٢٥

(ط)

طاووس: ٣٤

أبو طاووس: ٣٤

الطبراني: ٢٣، ٢٤، ٣١، ٣٨

الطوسي = الغزالي

(ع)

عبدان بن أحمد: ٣٨

عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم: ٢٩، ٣٠

عبد الله بن صالح: ٢٦

عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ٣٩

عبد المسيح بن بقيلة: ٣٩

أبو عبيد القاسم بن سلام = القاسم بن سلام

أبو عبيد البكري: ٢٩

عثمان رضي الله عنه: ٢٤

ابن عساكر: ٣١

عكرمة: ٣١

علي بن حسين الدرهمي: ٢٣

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٤٤، ٤٥،
عمرو بن شعيب: ٤٠
عيسى بن مريم عليه السلام: ٣١

(غ)

الغزالي (الطوسي): ٤١، ٤٣

(ف)

فاطمة بنت سعد الخير: ٢٣
فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية: ٢٣
فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي: ٢٣، ٣٨
فايد بن زياد (جد سعد): ٣٣
أبو الفتح الأزدي: ٣٣
الفرنج: ٤٠
الفضل بن العلاء: ٢٣

(ق)

القاسم بن سلام: ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٥١
أبو قلابة: ٣٧

(ك)

كسرى: ٤٤
كعب الأحبار: ٢٧

(ل)

الليث بن سعد: ٢٦، ٢٧، ٤٥

(م)

المالكية: ٤٠
محمد ﷺ: ٢٢، ٢٣ ـ ٤٤
الماوردي: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٤
محمد بن سيرين: ٢٣، ٣٩
محمد بن عبد الحميد: ٢٣
محمد بن عبد الله الضبي: ٢٣
محمد بن مسلمة رضي الله عنه: ٣٦، ٣٩
محمد بن موسى البربري: ٣٨
مسلم: ٢٤، ٣٠
معمر: ٣٤
منهب: ٣٨، ٥٣

(ن)

نعيم بن أوس بن خارجة الداري رضي الله عنه: ٢٧

أبو نعيم: ٣١

(هـ)

أبو هند الداري رضي الله عنه: ٣٢

(ي)

يعقوب عليه السلام: ٢٥، ٢٧

أبو يعلى بن الفرّاء: ٤٠

❑❑❑

٤ ـ فهرس الأماكن

(أ)

أرض السواد: ٢٤

(ب)

البصرة: ٢٤

بيت الخليل = الخليل

بيت إبراهيم: ٣٢

بيت حبرون = حبرى

بيت عين = عينون

بيت عينون = عينون

بيت لحم: ٣١، ٥٢،

بيت المقدس (القدس): ٣١، ٣٢، ٤٠، ٤١

(ت)

تبوك: ٢٧

(ح)

حبرى (حبرون): ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٤٠، ٤٨، ٥١

الحيرة: ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٥٣

(خ)

الخليل: ٢١، ٢٢، ٣١، ٤٢، ٤٣

(ش)

الشام: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١

(ط)

طريق الطف: ٣٩

(ع)

عينون (بيت عينون، بيت عين): ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٥١، ٥٢

(ف)

فلانة: ٢٥

فلسطين: ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٥٢

(ق)

القدس = ينظر بيت المقدس

(م)

المدينة المنوَّرة: ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٣٣

المغارة: ٤٨

مكة: ٢٧، ٣٣

موضع قبر إبراهيم عليه السلام: ٢٥

❑❑❑

٥ ـ فهرس الكتب (مراجع المؤلف)

الكتاب	الصفحة
(أ)	
الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي	٢٤
الأحكام السلطانية، للماوردي	٣٥
الأحكام السلطانية، لأبي يعلى	٤٠
الأموال، لابن زنجويه	٢٨
الأموال، لأبي عبيد	٢٥، ٣١، ٣٤، ٣٥
(ت)	
تاريخ دمشق، لابن عساكر	٣١
(ث)	
الثقات، لابن حبان	٣٠
(ش)	
شرح المنهاج، للتقي السبكي	٤٣
شرح الموطأ، لأبي بكر بن العربي	٤٠
(ص)	
الصحابة، لابن السكن	٣٠
الصحابة، لابن شاهين	٣٠، ٣٩

الكتاب	الصفحة

(ض)

الضعفاء، لابن حبان ٣٣

الضعفاء، لأبي الفتح الأزدي ٣٣

(ط)

الطبقات الكبرى، لابن سعد ..... ٢٧، ٢٩

(ق)

قانون التأويل، للغزالي ٤١

(م)

المعجم الكبير، للطبراني ..... ٢٤، ٣١

معجم ما استعجم، للبكري ٢٩

معرفة الصحابة، لأبي نعيم ٣١

❑❑❑

٦ ـ المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
المؤلف (نبذة مختصرة من ترجمته)	٥
اسمه ونسبه وشهرته ومولده	٥
نشأته العلمية، وشيوخه، ورحلاته	٥
منزلته العلمية والاجتماعية، وتلاميذه	٦
مصنفاته وشعره	٦
وفاته	٧
الكتاب (نبذة في وصفه)	٨
اسم الكتاب	٨
نسبته إلى مؤلفه	٩
موضوع الكتاب	٩
مخطوطات الكتاب	١١
نماذج من صفحات المخطوطة	١٤

الموضوع	الصفحة

الكتاب محقَّقاً

مقدمة المؤلف ٢١

الفصل الأول: في بيان المنقول في أصل العطية ٢٣

رواية الطبراني، والضياء المقدسي ٢٣

رواية أبي عبيد، من طريق سِماعة ٢٥

رواية أبي عبيد، من طريق الليث ٢٦

رواية ابن سعد ٢٧

رواية ابن زنجويه ٢٨

رواية أخرى لابن سعد، ورواية ابن السكن، وابن شاهين ٢٩

رواية أخرى لأبي عبيد، عن عكرمة ٣١

رواية الطبراني، وأبي نعيم، وابن عساكر ٣١

الفصل الثاني: فيما وقفت عليه من كلام العلماء في ذلك ٣٤

كلام أبي عبيد في كتاب «الأموال» ٣٤

كلام الماوردي في «الأحكام السلطانية» ٣٥

كلام أبي يعلى في «الأحكام السلطانية» ٤٠

كلام أبي بكر بن العربي ٤٠

كلام الغزالي في قانون التأويل ٤١

الموازنة بين طريقة الغزالي وطريقة الماوردي في عطية تميم وأمثالها ٤٣

كلام التقي السبكي في شرح المنهاج ٤٣

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث: تفصيل الأسئلة وأجوبتها ٤٥

المسألة الأولى: صحة دعوى الداريين ٤٥

المسألة الثانية: هل عطية تميم وقفية أم هبة؟ ٤٥

المسألة الثالثة: اختصاص تميم وذريته وشمول الإناث ٤٦

المسألة الرابعة: كيفية إثبات قرابة تميم ٤٦

المسألة الخامسة: الموازنة بين ثبوت قرابتهم وعموم تصرف الإمام ٤٧

المسألة السادسة: دعوى كون البلدتين في العطية هما المشهورتين الآن ٤٧

المسألة السابعة: مدى شمول العطية ٤٨

المسألة الثامنة: المطالبة بأكثر من أجر المثل ٤٨

المسألة التاسعة: تولية ناظر على هذا المرصد ٤٩

المسألة العاشرة: كون الناظر من المستحقين أو من غيرهم ٥٠

الفصل الرابع: في ضبط الألفاظ الواقعة في الفصول المتقدمة على ترتيبها ٥١

خاتمة التأليف، والنسخ ٥٤

الملاحق:

ملحق رقم (١) سؤال وجواب، للإمام المقريزي ٥٧

ملحق رقم (٢) من «صبح الأعشى»، للقلقشندي ٦١

ملحق رقم (٣) من «نهاية الأرب»، للنويري ٦٦

ملحق رقم (٤) من «معجم البلدان»، لياقوت الحموي ٦٨

ملحق رقم (٥) من «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، للمجير الحنبلي ٧٠

الموضوع	الصفحة

طباق القراءة والسماع في لقاء العشر الأواخر من رمضان ١٤٢٩هـ ٧٣

الفهارس الفنية:

١ ـ فهرس الأحاديث والآثار ٧٧

٢ ـ فهرس المصطلحات الحديثة والفقهية ٧٩

٣ ـ فهرس الأعلام ٨٢

٤ ـ فهرس الأماكن ٨٦

٥ ـ فهرس الكتب (مراجع المؤلف) ٨٨

٦ ـ المحتوى ٩٠

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٧)

شِفَاءُ السَّائِلِ في إِرْسَالِ مَالِكٍ

تأليف

العَلَّامَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ القَارِي
(ت ١٠١٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تعليق

يونس عزيز والمكناسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واقتفى أثره إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فذات يوم وأنا مع أحد المغاربة من خُدّام حجّاج وزوّار بيت الله الحرام ـ والحقّ يُقال عنه ـ[1]، نتجاذب الحديث حول مشروعية السَّدل في الصَّلاة، وزمن انتشاره بالمغرب الأقصى، وذلك لمَّا رأيته يُسدل في صلاته.

فَكَثُر الكلام بيننا، وكلٌّ أدلى بحجَّته في المسألة، وجعل مستنده فِعل عوامّ المغاربة للسَّدل منذ القديم، وهو ما كنَّا ـ صِدقاً ـ نلحظه منتشراً بين كِبار السنّ في مساجدنا بالمغرب، مخالفين بذلك مذهب إمامهم مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ (ت١٧٩هـ)، كما سَيُثبت ذلك الإِمام العلَّامة علي القاري الحنفي (ت١٤١٤هـ/ ١٦٠٦م) ـ رحمه الله ـ في رسالته البهيَّة هذه، والتي لم يعترض فيها على الإِمام مالك كما ظنَّه بعض العلماء!

---

(١) السيِّد الفاضل عبد الإِله مرفوق، مشرف ركب الحاجّ والزَّائر المغربي المنطلق من مدينة خريبكة.

وقد كفاني ـ بدايةً ـ الأستاذ محمد الزَّمزمي بن محمد الصّدِّيق الردّ عليه، كما جاء في كتابه «**الطَّوائف الموجودة في هذا الوقت**» (ص١٣٠)، حين تكلَّم عن الطَّائفة (٢٣)، والذين يرون أنَّ الحقَّ هو ما كان عليه المتقدِّمون من العلماء والآباء والشُّيوخ، الذين هم في صدورهم أعظم من الله، فقال: وهذه الطَّائفة أكثرها من العامَّة الذين لا رأي لهم ولا فهم... وقال بعضهم: هذا القبض الذي تدَّعون أنَّه سنَّة ما كان مولاي إدريس يفعله، ولا أهل المغرب من وقت إلى هذا الوقت، ولا يخفى أنَّ الحقّ حقٌّ وإن لم يعمل به أهل الأرض. انتهى.

ثُمَّ وعدته أن أُراجع المسألة ـ ليس شاكًّا في سنّيَّة القبض ـ بالرُّجوع إلى النُّصوص الواردة عن النَّبي ﷺ قولًا وفعلًا وتقريراً، وإلى الآثار الواردة عن مالك، وكلام كبار أساطين أئمَّة مذهبنا المالكي.

ويكفي ـ دليلًا ـ أنَّ القبض في الصَّلاة مقام ذلٍّ بين يدي عزّ، كما قاله إمام أهل السُّنَّة والجماعة أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ـ رحمه الله ـ، وزاد الإمام ابن رجب (ت٧٩٥هـ) قائلًا: وممَّا يظهر فيه الخشوع والذلّ والانكسار من أفعال الصَّلاة، وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام.

فكان أن يَسَّر الله لي العثور على هذه الدرَّة اليتيمة، والتُّحفة النَّادرة الثَّمينة، فهرولت ـ مُمْسكاً بها ـ في رمضان المبارك وبالمسجد الحرام الأبرك، لقراءتها على الشَّيخين الجليلين: شيخنا المحقِّق البحَّاثة درَّة البحرين: نِظام صالح يعقوبي الشَّافعي، وشيخنا تفَّاحة الكويت المحقِّق المدقِّق: محمد بن ناصر العجمي ـ حفظهما الله ـ.

إحياءً لسنَّة العلماء في العرض والمقابلة، وتمهيداً لطبعها بهذه السِّلسلة المباركة، والتي يرعاها عدد من المحسنين ـ أَجزل الله لهم المثوبة ـ، ويطبع ما حُقِّق فيها بدار البشائر الإِسلامية ـ بيروت ـ، مشكورة في شخص فقيدها الشَّيخ البحَّاثة المحقِّق الأستاذ: رمزي دمشقيَّة رحمه الله.

وإقراراً بالوعد الذي قطعته لصديقنا وأخينا ـ المُخَالِف ـ بالتَّحقيق في المسألة، والبحث عن السُّنَّة البيضاء النقيَّة، والمنهج الصَّافي الذي لا تُكَدِّره شوائب المذهبيَّة وغيرها!

وها هي الأَدِلَّة منثورة أمام قارئها، فمن كان مدَّعياً شيئاً ـ نسبةَ فعلِ السَّدل إلى الإِمام مالك ـ غير ما قرَّره الأئمَّة الأعلام من رُجحان القبض على السَّدل فالبيِّنة، ومَن كان مُؤتمًّا فعليه بسنَّة المصطفى ﷺ وسنَّة السَّلف الصَّالح من هذه الأمَّة.

والموفَّق مَن وفَّقه الله للصواب، قاصداً إيَّاه مع إخلاص النيَّة، وتجريد المتابعة لرسوله الأمين.

ثُمَّ الشُّكر لله، ولكلٍّ من أعان على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذِّكر والدنا الخطيب المفوَّه الشَّيح محمد بن عبد السَّلام عزيزو، والأخ المُرابط بثغر مدينة مليلية المغربية السَّليبة ـ ردَّها الله إلينا ـ للدَّعوة إلى الله، الشَّيخ خالد نيبو على تشجيعه المتواصل لطَلَبة العِلم، ولصديقنا الشَّيخ رشيد الشّهيبي على آرائه وتصويباته.

ومهما قيل، فإنَّ الأمَّة لا تجتمع على ضلالة، ولا يظهر أهل باطلها على حقّها، فلا يكون الحقّ مهجوراً أو غير معمول به في جميع الأمصار والأعصار، كما حقَّقه إمام الحنابلة العلَّامة ابن رجب (ت٧٩٥هـ)،

لمَّا شرح حديث النعمان بن بشير: «إنَّ الحلال بَيِّن، وإنَّ الحرام بَيِّن»، من أربعينيَّة الإِمام النَّووي (ت٦٧٦هـ) ـ رحمهما الله ـ.

وما توفيقي إلَّا بالله، عليه توكَّلت وإليه أُنيب

وكتب

يونس بن محمد بن عبد السَّلام عزيزو المكناسي

بـ(سَبْع عُيون) من أعمال مكناس من بلاد المغرب الأقصى

بتاريخ (٢/ ٦/ ١٤٢٨هـ)

ترجمة المؤلِّف[1]

*** اسمه:**

الشَّيخ نور الدِّين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهَرويّ مولداً، المكّيّ داراً وقراراً، الحنفيّ مذهباً، المشهور بـ: **«ملَّا علي القاري»**.

*** مولده:**

وُلد ـ رحمه الله ـ بهراة من أعمال خراسان قديماً وأشهر مدن أفغانستان حاليًّا، ولم يحدِّد أحد ـ لا من طبقته ولا من بعده ـ من العلماء سنة ولادته[2].

---

(١) لمن أراد التوسّع في ترجمته عليه بـ: الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لقوتلاي؛ وكشف الظّنون، لحاجي خليفة (١/ ٢٤)؛ وذيله: إيضاح المكنون، للرّومي (١/ ٢١)؛ والرّسالة المستطرفة، للكتاني (ص١١٥)؛ ومعجم المؤلِّفين، لكحالة (٧/ ١٠٠)؛ وهديَّة العارفين، للبغدادي (١/ ٧٥١)؛ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي (٣/ ١٨٥)؛ والأعلام، للزّركلي (٥/ ١٢)؛ وسمط النّجوم العوالي، للعصامي (٤/ ٣٩٤)؛ والفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للثَّعالبي (٢/ ١٨٨)؛ وهناك بحوث أكاديمية تناولت الإمام القاري، ومنها: «ملَّا علي القاري محدِّثاً»، «ملاّ علي القاري وجهوده في التّفسير»، «ملاّ علي القاري حياته وآثاره».

(٢) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لقوتلاي (ص٥١).

* **طلبه للعِلم:**

نشأ الإِمام القاري في مدينة هراة وحَفِظ القرآن منذ صباه، ثم بدأ يلازم كبار العلماء في بلدته، فتلقَّى عنهم جُلَّ العلوم، ثم هاجر إلى مكَّة المكرَّمة على إثر قيام الرَّافضي إسماعيل الصَّفوي (ت٩٣٠هـ) بالاستيلاء على هراة، وبثِّه شعائر الرَّافضة فيها وقتله لمُسلميها.

وهكذا لمَّا استقرَّ بمكَّة لازَم كبار علمائها وتأثَّر بهم، حتَّى وافته المنيَّة وهو بمقامه بها.

* **مشايخه:**

لمَّا كان المسجد الحرام يعجُّ بالعلماء والمحدِّثين والفقهاء، فقد تسنَّى للإِمام ملَّا علي مجالسة كبار علمائها، ومنهم:

ـ أبو العبَّاس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشَّافعي (ت٩٧٣هـ).

ـ علاء الدِّين، علي بن حسام الدِّين الشَّهير بـ: المتَّقي الهندي (ت٩٧٥هـ).

* **تلامذته:**

تتلمذ على يد الإِمام ملَّا علي كثير من طَلَبة العِلم، ممَّن كانوا يرِدون على مكَّة لأجل سماع الحديث والفقه، ومنهم:

ـ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المُرْشدي المكّيّ الحنفيّ (ت١٠٣٧هـ).

ـ عبد القادر بن محمَّد بن يحيى الطَّبري المكّيّ الشَّافعي (ت١٠٣٣هـ).

* **ثناء العلماء عليه:**

كلّ من قرأ سيرة هذا الإمام الهمام إلَّا ويعجب من كثرة ما أثنى عليه العلماء، وأشادوا به إشادةً بالغةً، نظراً لسَعَة علومه، وعظيم شأنه، وعلوِّ كعبه في التَّأليف والتَّصنيف. وهذا الإمام عبد الحيّ اللّكنوي في مقدّمة كتابه «**التَّعليق الممجَّد**» يقول عنه:

صاحب العِلم الباهر، والفضل الظَّاهر[1].

وأنا شخصيًّا أعدّه من طينة الإمام ابن الجوزي، والإمام السّيوطي، والإمام ابن طولون، وغيرهم ممَّن تركوا لنا مصنَّفات كثيرة في فنون متعدِّدة، دلَّت على تبحُّرهم في شتَّى العلوم.

* **آثـاره:**

كان ـ رحمه الله ـ علَّامة فهَّامة كثير التَّصنيف والتَّأليف، حتَّى إنَّ مؤلَّفاته ناهزت (١٥٠) مؤلَّفاً[2] ما بين كتاب ورسالة وتقييد، وإليك المطبوع منها دون المخطوط؛ لتعذُّر إحصاء الجميع في هذه الورقات:

١ ـ **رسالة في بيان إفراد الصَّلاة عن السَّلام: هل يُكره أم لا؟**: حقَّقها محمد فاتح قايا، بعدما عرضها وقابلها بهذا المجلس المبارك، وطبعتها دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ، ط١ (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢ ـ **المُبين المُعين لفهم الأربعين**: المطبعة الجمالية ـ القاهرة ـ، عام (١٣٢٨هـ).

---

(١) التّعليق الممجّد على موطّأ محمد (ص٢٧).

(٢) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لخليل قوتلاي (ص١١٥).

٣ ـ **شرح مسند الإمام أبي حنيفة**: المطبع المجتبائي ـ دهلي ـ، عام (١٣١٣هـ)، وحقَّقه خليل الميس، وطُبع بعنوان: **سند الأنام في شرح مُسند الإمام**.

٤ ـ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصُّغرى)**: مطبعة دار محمدي ـ لاهور ـ، عام (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، وحقَّقه الشَّيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ، ط١ (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٥ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)**: حقَّقه محمد لطفي الصبَّاغ، دار القلم ـ بيروت ـ، عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٦ ـ **المعدن العدني في فضائل أويس القرني**: إستانبول، عام (١٣٠٧هـ).

٧ ـ **الدرَّة المضيَّة في الزِّيارة المصطفويَّة الرضيَّة**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٨ ـ **تسلية الأعمى عن بليَّة العمى**: حقَّقه شيخنا عبد الكريم العمري الحربي، دار البخاري، ط١ (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٩ ـ **الفصول المهمَّة في حصول المتمَّة**: عناية مشهور حسن سلمان.

١٠ ـ **رفع الجُناح وخفض الجَناح (أربعون حديثاً في فضائل النِّكاح)**: عناية مشهور حسن سلمان.

١١ ـ **شرح «الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى» لعياض**: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، عام (١٣١٩هـ).

١٢ ـ **معرفة النسَّاك في معرفة السِّواك**: حقَّقه نظر الفريابي، دار الرَّاية ـ الرِّياض ـ، عام (١٤١٠هـ).

١٣ ـ **رسالة في حكم قراءة البسملة أوَّل سورة براءة**: تحقيق عيادة بن أيوب الكبسي، مجلَّة الدِّراسات الإسلاميَّة ـ باكستان ـ، العدد الرابع، المجلد (٢٨)، عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م).

١٤ ـ **الحرز الثَّمين للحصن الحصين**: مطبعة الميري ـ مكَّة المكرَّمة ـ، عام (١٣٠٤هـ).

١٥ ـ **تبعيد العلماء عن تقريب أبواب الأمراء**: بيروت، عام (١٤١٠هـ).

١٦ ـ **كشف الخدر في أمر الخَضِر**: حقَّقه محمد خير رمضان، دار القلم ـ دمشق ـ، والدَّار الشَّامية ـ بيروت ـ، عام (١٤١١هـ).

١٧ ـ **الردّ على القائلين بوحدة الوجود**: إستانبول، عام (١٢٩٤هـ) بعنوان: «رسالة في وحدة الوجود»، ودار المأمون للتُّراث ـ دمشق ـ، عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٨ ـ **فرّ العون ممن يدَّعي إيمان فرعون**: طُبع بالقاهرة.

١٩ ـ **بيان فعل الخير إذا دخل مكَّة من حجَّ عن الغير**: طُبع، عام (١٢٨٧هـ).

٢٠ ـ **المقدّمة السَّالمة في خوف الخاتمة**: مصر، عام (١٩٣٢م).

٢١ ـ **أنوار الحُجَج في أسرار الحِجج (الحجّ)**: حقَّقه أحمد الكردي.

٢٢ ـ **الحظّ الأوفر في الحجّ الأكبر**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٢٣ ـ **سلالة الرِّسالة في ذمّ الرَّوافض من أهل الضَّلالة**: عمّان، عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢٤ ـ **الحزب الأعظم والورد الأضخم**: راجعه عبد العزيز القارىء، ط٤ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٢٥ ـ **تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب (من يعيَّر بمن كانت أمه جارية)**: مجلَّة آفاق الثَّقافة، عام (١٤١٤هـ).

٢٦ ـ **المسلك المتقسّط في المنسك المتوسّط**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٨هـ).

٢٧ ـ **البيِّنات في بيان بعض الآيات**: حقَّقه محمد خير رمضان يوسف، دار البشائر الإِسلامية ـ بيروت ـ، عام (٢٠٠٥م).

٢٨ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: حقَّقه صدقي العطَّار، دار الفكر ـ بيروت ـ، عام (١٤١٤هـ).

٢٩ ـ **أربعون حديثاً قدسية**: طبع عام (١٣١٦هـ)، ولعلَّه بتحقيق أبو إسحاق الأثري.

٣٠ ـ **تزيين العبارة لتحسين الإِشارة**: حقَّقه عثمان جمعة.

٣١ ـ **المنح الفكريَّة في شرح «المقدمة الجزريَّة»**: المطبعة العثمانيَّة ـ القاهرة ـ، عام (١٣٠٢هـ).

٣٢ ـ **ردّ الفصوص**: حقَّقه عبد الله الملَّا، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ـ مكَّة المكرَّمة ـ، قسم الدَّعوة وأصول الدِّين.

٣٣ ـ **فتح الأسماع في شرع السّماع**: حقَّقه عبد الله رجب الفيلكاوي ـ الشَّهيد بأرض أفغانستان عام (١٤٠٥هـ) رحمه الله ـ، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، قسم الدَّعوة، عام (١٤٠٤هـ).

٣٤ ـ **الأربعون حديثاً (فضائل القرآن)**: طبع بشرح السّندي، عام (ت١١٦٣هـ).

٣٥ ـ **الأدب في فضل رجب المرجّب**: مطبوع.

٣٦ ـ **الاستئناس بفضائل ابن عباس**: مطبوع.

٣٧ ـ **التَّصريح في شرح التَّسريح (للّحية)**: مطبوع.

٣٨ ـ **المقالة العذبة في العمامة والعذبة**: مطبوع.

٣٩ ـ **التَّجريد في إعراب كلمة التَّوحيد**: مطبوع.

٤٠ ـ **الإعلام بفضائل بيت الله الحرام**: مطبوع.

٤١ ـ **الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة**: مطبوع.

٤٢ ـ **الاستدعاء في الاستسقاء**: مطبوع.

٤٣ ـ **جمع الوسائل في «شرح الشَّمائل»**: المطبعة الشَّرقية ـ القاهرة ـ، عام (١٣١٨هـ).

٤٤ ـ **ضوء المعالي لبدء الأمالي**: المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٢هـ)، وبتعليق الشَّيخ عبد اللَّطيف فرفور، ـ دمشق ـ، عام (١٣٧٩هـ).

٤٥ ـ **فتح باب العناية بشرح كتاب «النُّقاية»**: حقَّقه عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة ـ حلب ـ، عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٤٦ ـ **شرح عين العلم وزين الحلم (شرح لمختصر إحياء علوم الدِّين للبلخي)**: إدارة الطِّباعة المنيريَّة ـ القاهرة ـ، عام (١٣٥١هـ).

٤٧ ـ **الفتح الربَّاني في شرح «تصريف الزّنجاني»**: المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٢٨٩هـ).

٤٨ ـ **المنح الأزهر شرح «الفقه الأكبر»**: دهلي، عام (١٣١٤هـ)، والمطبعة الميمنيَّة ـ مصر ـ، عام (١٣٢٣هـ).

٤٩ ـ **مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة وأصحابه**: طُبع بمجلس دائرة المعارف النِّظامية ـ حيدر آباد الدّكن ـ، عام (١٣٣٢هـ).

٥٠ ـ **المشْرب الوردي في حقيقة مذْهب المهدي**: مطبعة محمَّد شاهين ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٦١م).

٥١ ـ **حدب الأماني بشرح «حرز الأماني» (الشَّاطبيَّة)**: المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٢هـ).

٥٢ ـ **نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشَّيخ سيِّدي عبد القادر (الجيلاني)**: مطبعة الباب العالي ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٧هـ).

٥٣ ـ **شرح «نزهة النَّظر» شرح «نخبة الفكر»**: دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ، عام (١٣٩٨هـ).

٥٤ ـ **التِّبيان في بيان ما يتعلَّق بليلة النِّصف من شعبان وليلة القدر ورمضان**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٣٠٧هـ).

٥٥ ـ **رسالة في الحجّ المبرور وهل يكفِّر الكبائر أم لا؟**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٥٦ ـ **شفاء السَّالك في إرسال مالك**: وهو كتابنا هذا[1].

حقَّقه مشهور حسن، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ودار عمَّار ـ عمَّان ـ، ضمن سلسلة رسائل علي القاري (٦)، ط١(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

*** وفاته:**

كان العلَّامة ملَّا علي القاري من صدور العلم في عصره، سكن وحدَّث بمكة المكرَّمة وبها توفي ـ رحمه الله ـ، في شهر شوَّال عام (١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م)، ودفن بمقبرة المعْلاة.

❑❑❑

(١) سأذكر ـ إن شاء الله ـ بعد قليل أسباب إعادة تحقيقه.

ما أُلِّف حول الموضوع

* ما أُلّف في مناصرة سنَّة القبض:

١ ـ **الحُسام المنتضد المسنون على من قال إنَّ القبض غير مسنون (منظومة)**: عبد الرَّحمن بن جعفر بن إدريس الزَّمزمي الكتَّاني الحسني، الأديب العالم مفتي فاس (ت١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، طبع بفاس.

٢ ـ **البحر المتلاطم الأمواج المُذْهِب لما شاب سنَّة القبض من التَّخاصم واللّجاج**: أبو الإسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتَّاني الحسني، الإمام العلَّامة المصنِّف (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، في مجلَّد ضخم.

٣ ـ **سلوك السَّبيل الواضح في بيان أنَّ القبض في الصَّلوات كلّها مشهور وراجح**: أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الزَّمزمي الكتَّاني الحسني، الفقيه المحدِّث الحجَّة دفين فاس (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، وقع في عشرة كراريس.

٤ ـ **القول الشَّافي والبيان الكافي في أنَّ فاعل القبض في الفريضة غير جافي**: محمد الحسين الكتَّاني الإدريسي (ت١٣٢٧هـ)، مخطوط بمكتبة المسجد النَّبوي الشَّريف، في (٩) ورقات، ورقم الميكروفيلم (١٧٤).

٥ ـ **نصرة الرَّفع والقبض في صلاة النَّفل والفرض**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الكانوني العبدي الآسفي المغربي، نزيل الدار البيضاء ودفينها (ت١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، لم يتمّه.

٦ ـ **نصرة القبض والردّ على من أَنكر مشروعيَّته في صلاة الفرض**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي الدّلائي، شيخ الجماعة بفاس ودفينها (ت١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م)، المطبعة المهديَّة ـ تطوان ـ، عام (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

٧ ـ **رفع الملام عمَّن قبض أو رفع اقتداء بسيِّد الأنام**: الشَّيخ إبراهيم إيناس.

٨ ـ **نور الإِثمد في سنَّة وضع اليد على اليد في الصَّلاة**: أبو العبَّاس أحمد بن مصطفى بن محمد المستغانمي الجزائري، الفقيه المالكي الصُّوفي (ت١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

٩ ـ **فوز الكرام بما ثبت في وضع اليدين تحت السّرَّة وفوقها تحت الصَّدر عن الشَّفيع المظلَّل بالغمام**: أبو المحاسن محمد قاسم بن صالح السّندي ثمَّ المدني، مخطوط بمكتبة آزاد بالهند ـ عليكرة ـ، عدد أوراقه (٣٣)، ورقمه بالمكتبة (٣٧٨/ ٨٦).

١٠ ـ **درهم السُّرَّة في وضع اليدين تحت السّرَّة**: محمَّد هاشم بن عبد الغفور السّندي، العالم المحدِّث المسنِد (ت١١٧٤هـ/ ١٧٣٥م)، مخطوط بمؤسَّسة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإِسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، برقم (١٤٩٧ ـ ٩ ـ ف).

١١ ـ **فتح الغفور في تحقيق وضع اليدين على الصُّدور**: ملَّا محمد حياة عابد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي السّندي ثمَّ المدني،

الحافظ المسند نزيل المدينة النَّبوية (ت١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م)، مطبعة مقبول العام ـ لاهور ـ، عام (١٣٦٩هـ)، وحقَّقه الشَّيخ محمد الأعظمي.

١٢ ـ **مسألة في القبض في الصَّلاة**: أبو رافع عبد العزيز بن محمد بن أحمد بنَّاني، العلَّامة المشارك الأصولي دفين فاس (ت١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م).

١٣ ـ **سُنَّة القبض والرَّفع في الصَّلاة**: محمد الأطاري الشَّنقيطي.

١٤ ـ **الكتاب الثَّمين في الضمّ والتَّأمين**: بدر الدِّين الحوثي الزَّيدي، مخطوط بمكتبة ضحيان ـ اليمن ـ.

١٥ ـ **المنهج الأقوم في مسألتي الرَّفع والضمّ**: مجد الدِّين المؤيِّدي، مخطوط بمكتبة مرعشي ـ قم ـ.

١٦ ـ **المثنوي البتَّار**: أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري الحسني، المحدِّث المغربي الشَّهير (ت١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، طُبع بمصر، عام (١٣٥٢هـ).

ولـه:

١٧ ـ **رفع شأن المُنْصِف السَّالك بإثبات سنَّة القبض في الصَّلاة في مذهب الإمام مالك**: طبع بمصر، عام (١٩٣٣م).

١٨ ـ **هيئة النَّاسك في أنَّ القبض في الصَّلاة هو مذهب الإمام مالك**: أبو عبد الله محمد المكيّ بن عزوز التونسي، مسنِد إفريقية ونزيل الآستانة، مصر، عام (١٩٦٣م)، والرِّياض، ط١ (١٤١٧هـ).

ولـه:

١٩ ـ **مرشد الخائض في صلاة السَّادل والقابض**: طبع.

٢٠ ـ **فتح العليّ الغفَّار في أنَّ القبض من سُنَّة النَّبيّ المختار**: أبو عبد الله محمد بن محمد المصطفى الأنصاري، قسم الإفتاء والإرشاد والبحث والتَّرجمة بمكتبة المسجد النَّبوي الشَّريف، وطبعته مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النَّبويَّة ـ، عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢١ ـ **الصَّوارم والأسنَّة في الذَّبّ عن السُّنَّة**: محمد بن أبي مدين بن أحمد الشّنقيطي، العلَّامة الفقيه، دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ، عام (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٢٢ ـ **رسالة في القبض في الصَّلاة**: محمد بن أبي بكر بن أحميد الدِّيماني الشّنقيطي، الشَّيخ الفقيه المحدِّث.

* ما أُلِّف في مناصرة السَّدل:

١ ـ **الرَّدّ على «درهم السّرَّة»** لمحمد هاشم السّندي: محمد حياة بن إبراهيم السّندي الأصل، المحدِّث الفقيه المفسِّر، نزيل المدينة ودفينها (١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م)، مخطوط بمؤسَّسة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، برقم (١٤٩٧ ـ ١٠ ـ ف).

٢ ـ **الجواب المُسْكت في ردّ حجج المُعْترض على القائلين بندبيَّة القبض في صلاة النَّفل والفرض**: أبو الخير الأروائي، مخطوط بموريتانيا.

٣ ـ **تحفة الأخيار في الردّ على من قال بالقبض في هذه الأعصار:** أبو شعيب محمد بن قاسم الهوَّاري البيضاوي المغربي، طبع على الحروف بالمغرب ـ الدَّار البيضاء ـ.

٤ ـ **زهرة الأفكار في الردّ على المخالف بالقبض في هذه الأعصار:** عبد السَّلام بن محمد بن محمد الشّرفي الأندلسي، العلَّامة المشارك المطَّلع (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، طبع على الحجر بالمطبعة الفاسية، عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م).

٥ ـ **تأليف في السَّدل:** أبو فارس المولى عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي (ت١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، أحد سلاطين الدَّولة العلويَّة في المغرب الأقصى.

٦ ـ **تقييد في الردّ على من يقبض في صلاة الفرض:** أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السّلوي المغربي، الأستاذ المعمّر قاضي فاس (ت١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، مخطوط بالخزانة العامَّة ـ الرباط ـ، برقم (١٧٢٤د ـ مجموع).

٧ ـ **فتوى في الردّ على من يقبض في صلاة الفرض:** أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عمر بن الخيّاط الزكّاري الحسني، الإمام العلَّامة الفاسي (ت١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، مخطوط بالخزانة العامّة ـ الرّباط ـ، برقم (١٧٢٤د ـ مجموع).

٨ ـ **الحجّة البيضاء في إثبات استحباب السَّدل وكراهية القبض في الصَّلاة:** أبو عيسى محمد المهدي بن محمد بن الخضر العمراني الوزَّاني الفاسي، مفتي فاس وفقيهها (ت١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، مخطوط بالخزانة الملكية ـ الرباط ـ، برقم (٥١٦٠).

٩ ـ **عذب المقال في دليل الإرسال**: محمد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري، الإمام المالكي مفتي مكَّة (كان حيًّا سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، مخطوط بمكتبة الحرم المكي في (١٨) ورقة، نسخها المؤلِّف سنة (١٣١١).

١٠ ـ **القول الفصل في تأييد سُنَّة السَّدل على مذهب إمام دار الهجرة النَّبويَّة الإمام مالك بن أنس**: محمد عابد السّندي، النَّاشر: خاص، ط١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

١١ ـ **بيان المشهور من السَّدل في مذهب الإمام مالك**: أبو عبد الله محمد بن قاسم القادري الحسني المغربي (ت ق١٤هـ)، طبع.

١٢ ـ **نُصْرة الفقيه السَّالك على من أنكر مشهوريَّة السَّدل في مذهب مالك**: محمد بن يوسف الشَّهير بالكافي التونسي، الإمام المدرِّس بالمسجد النَّبوي في زمانه، طبع بدمشق، بتحقيق محمد محمود ولد الأمين.

١٣ ـ **إبرام النَّقض في مسألة القبض**: محمد الحضري الجكني الشنقيطي.

* مؤلَّفات لم يتَّضح مضمونها من خلال عنوانها:

١ ـ **رسالة في حكم السَّدل**: محمد بن علي المغربي المعروف بالشنقيطي، مخطوط بمكتبة مكَّة المكرَّمة برقم (٥٨)، في (٢٢) ورقة نسخها محمد بن علي بن حسن، وتاريخ النَّسخ (١٣٠٦هـ).

٢ ـ **الأَدِلَّة على مسألة القبض والسَّدل والبسط في الصَّلاة المفروضة**: عمرو بن الجيلاني الأَزمّوري، طبع بالدّارالبيضاء.

٣ ـ استيفاء المقال في حقيقة الإرسال: الأمير الصَّنعاني، مخطوط بجامع صنعاء.

٤ ـ الجدل حول رفع اليدين في الصَّلاة في الأندلس: المستشرق فييرو، مجلَّة الدِّراسات الإسلاميَّة ـ باريس ـ، العدد السادس.

وصف النسخة المعتمدة في التَّحقيق
وبيان منهجي في التَّعليق

* نسخة مكتبة المسجد النَّبوي:

ـ نسخة مخطوطة تقع تحت رقم (١٦٤/ ٨٠/ ٣)، وهي بخط فارسي، وناسخها وتاريخها لم يعرفا، وأمَّا أوراقها فـ (٣) ورقات من (٢٠/أ ـ ٢٢/أ).

* النسخة المطبوعة من الرِّسالة:

ملاحظات على الطبعة:

ـ طُبع الكتاب عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، أي قبل (٢٠) سنة تقريباً، ونفد من السُّوق فأصبح في عِداد المخطوط، والدَّليل على ذلك أنِّي لم أعثر على هذه الطَّبعة إلَّا متأخِّراً، وقد أشرفت على الانتهاء من التَّحقيق، وكنت أعتقد ـ بعد التَّحرِّي والتَّنقيب ـ أنَّ الرِّسالة لم تُطبع، فكان لِزاماً إعادة تحقيقها على وِفق القواعد المعروفة، خاصَّة وأنَّ وزير الأوقاف والشؤون الإِسلاميَّة بالمغرب، يدَّعي هذه الأيَّام أنَّ المغاربة كانوا يُسدلون منذ (٥٠) سنة.

ـ جاء الكتاب في رسالة صغيرة جدًّا، لم يتناول فيها المحقّق ـ حفظه الله ـ ترجمة الإِمام القاري، ولا ثَبَت بمؤلّفاته، ولا بالدِّراسات السَّابقة حول القبض والسَّدل في الصَّلاة.

والجدير بالذِّكر أنَّ أغلب من ذكر هذا المؤلَّف من أصحاب الفهارس المَعنيَّة بالبيبليوغرافيا يجعلونه في صنف الحديث المرسل، على أنَّه تأليف في هذا الصنف من علوم الحديث، وهذا كان أحد الأسباب ـ كذلك ـ التي جعلتني أحقِّق المخطوط لأثبت العكس.

عملي في التَّعليق

ـ قمتُ بنسخ المخطوط وِفق القواعد الإِملائية الحديثة.

ـ جعلتُ مصوَّرة مكتبة المسجد النَّبوي أصلًا، واستأنست بالنُّسخة المطبوعة بعناية الشَّيخ مشهور حسن سلمان، حيث صحّحت منها ما اقتضاه الأمر.

ـ علَّقتُ على حسب ما يقتضيه المقام، وترجمتُ لمن رأيته يحتاج لترجمة من غير الأعلام المشهورين.

ـ عزوتُ الأحاديث التي أوردها المصنِّف ونقولاته لمصادرها الأصلية.

ـ قدَّمتُ للرِّسالة بترجمة للمصنِّف وآثاره العلميَّة، وبثَبَت حول ما أُلِّف في القبض والسَّدل.

والله الموفِّق

نماذج من صور المخطوط

شفاء السالك في ارسال مالك

للعلامة الامام علي القارعا رحمه

الله تعالى

صورة لعنوان المخطوط

قراءة والمنع في قيام يكون بخلافه كالقومة وكما بين تكبيرات العيدين وما بعد التكبيرة
الرابعة في الجنازة واما وجه التخيير والاباحة فهو ماخوذ من عدم الترجيح عند المعارضة
فانهما اذا تعارضا تساقطا فالتخيير والاباحة بهما ترابطا والحمد لله رب العالمين

صورة لبداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك رقاب الامم واضع الايدى بعضها فوق بعض فى العلم والكرم
والصلاة والسلام على من ارسله الله الى العرب والعجم وعلى آله واصحابه نجوم الاهتداء
والاقتداء فى بيداء الظلم وبعد فيقول افقر عباد الله الغنى على بن سلطان محمد الهروى
قد وقعت مباحثة بينى وبين بعض الفضلاء المكرمين من اعيان العلماء المحترمين
فقال ورد فى صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم وضع يده اليمنى على اليسرى
وفى البخارى كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى
فى الصلاة فالحديثان حجة على مالك فى مخالفته لذلك فقلت له المجتهد اسير الدليل
فى المطلب فلا يتصور خلافه بلا سبب فى المذهب كيف وهو امام المحدثين و
امام المخرجين وفضائله لا تعد وشمائله لا تحد وناهيك ان البخارى اخذ عن
الامام احمد وهو عن الشافعى وهو عن مالك بلا واسطة احد وقال فى حقه
بشر الحافى وهو من الطبقة العليا حدثنا مالك زينة الدنيا وقال بعضهم الامام
مالك بين العلماء كالنجم فالطاعن فيه يستحق الشتم والرجم فظهر الاسرار والى
عن الاستغفار وقال لم يرد قط عنه صلى الله عليه وسلم الا ارسال اليد وهذا قال
بكراهة الوضع فكيف الحال فسألت بعض علماء المالكية عن مأخذ المالكية من الادلة
الحديثية فلم يظهر من احد منهم الجواب يكون على وفق الصواب فاتانى احد من
فضلائهم بل اوحد من كبرائهم بشرح مسلم للقرطبى متضمنا ما يدفع به الغبى ونصه
اختلاف

صورة لنهاية المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٧)

شِفَاءُ السَّالِكِ
فِي
إِرْشَادِ مَالِكِ

تَأْلِيفُ
العَلَّامَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ القَارِي
(ت ١٠١٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تعليق
يونس عزيز والمكناسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبــه نستعين[1]

الـحـمـد لله مـالـك رِقـاب الأُمـم، واضـعِ الأيـدي بـعـضـهـا فـوق بـعـض فـي الـعِـلـم والـكَـرم، والـصَّـلاة والـسَّـلام عـلـى مـن أرسـلـه الله إلى العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء والاقتداء في بَيْداء الظُّلم.

وبعد:

فيقول أفقر عباد الله الغنيّ، عَليّ بن سُلطان محمد الهَرَوي:

قد وقعتْ مُباحثة بيني وبين بعض الفُضلاء المكرَمين مِن أعيان العلماء المحترمين، فقال: ورد في «**صحيح**» مسلم [أنَّه ﷺ وضع يده اليُمنى على اليُسرى][2].

---

(١) في المطبوع لم يُثْبِت المحقّق البسملة، مع أنَّها ثابتة في صورة اللَّوحة الأولى من المخطوط، وبعدها «ربّ زدني علماً يا كريم»، وهي بدل «وبه نستعين» التي في هذه النّسخة، فلا أدري لماذا أسقطها المحقّق وهي واضحة!

(٢) هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٣٠١) (رقم ٤٠١)، من حديث وائل بن حُجر رضي الله عنه: «أنَّه رأى النّبي ﷺ رفع يديه حين دخل الصَّلاة، كبّر، ثمّ التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى».

وفي البخاري: [كان النَّاس يُؤْمرون أن يَضع الرّجل اليَد اليُمنى على ذِرَاعه اليُسرى في الصَّلاة][1].

فالحديثان حجّة على مالك في مُخَالفته لذلك[2].

فقلت له: المُجتهد أَسِير الدّليل في المطلب، فلا يُتَصور خِلافُه بلا سبب في المذهب، كَيف وهو إمام المحدّثين وإمام المخرِّجين، وفضائله لا تُعَدّ، وشمائله لا تُحَدّ[3]؟!

---

(١) الجامع الصَّحيح (٢/ ٢٢٤) (رقم ٧٤٠)، (الأذان، باب وضع اليمنى على اليسرى)؛ والإمام مالك في الموطّأ (١/ ١٥٩) (رقم ٤٧)، (قصر الصَّلاة، باب ١٥).

(٢) ما وردت عن مالك أصلًا المخالفة، حتّى إنّ ابن عبد البرّ قال: لم يزل مالك يقبض حتّى قبضه الله. وأمّا إرسال مالك في آخر حياته فمعروف سببه، فقد روى ابن عبد البر بسنده عن مروان الطَّاطري أنَّ أبا جعفر المنصور نهى مالكاً عن حديث: «ليس على مستكره طلاق». فضربه بالسّياط، وَمُدّت يده حتى انخلعت كتفه، وارْتكب فيه أمراً عظيماً. انظر: حلية الأولياء (٦/ ٣١٦)؛ وسير أعلام النّبلاء (٨/ ٨٠).

قال إبراهيم بن حمّاد: كان يُنظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه يحمل يده اليمنى، أو يده اليسرى بالأخرى. والذي أقرّه مالك في موطّأه الذي قضى في تأليفه (٤٠) سنة، هو وضع اليمنى على اليسرى في القيام في الصَّلاة، وهو الذي عليه جميع أصحابه سوى ابن القاسم ـ رحمهم الله ـ، ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك غيره.

(٣) وهذه جملة من أقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في الثّناء عليه رضي الله عنه:

ـ قال سفيان بن عيينة: رَحم الله مالكاً ما كان أشدّ انتقاءً للرّجال. انظر: التّمهيد، لابن عبد البرّ (١/ ٦٥)؛ والانتقاء في فضائل الثّلاثة الأئمّة الفقهاء، لابن عبد البرّ (ص٥٢). وقال أيضاً: وما أرى المدينة إلا سَتَخْرب من موت ابن أنس. انظر: التّمهيد (١/ ٧٤).

وناهيك أنَّ البخاري أخذ عن الإِمام أحمد، وهو عن الشّافعي، وهو عن مالك، بلا وَاسطة أحد[1].

وقال في حقّه بِشر الحَافي[2] ـ وهو من الطّبقة العُليا ـ: «حدّثنا مَالك زِينة الدّنيا»[3].

وقال بعضهم: «الإِمام مالك بَيْن العلماء كالنّجم، فالطَّاعن فيه يستحقّ الشّتم والرّجم»[4].

فأَظهر الإِصرار[5]، وأبى عنِ الاستغفار، وقال: لم يرِد قطّ عنه ﷺ الإِرسال، فمع هذا قال بكراهة الوَضع. فكيف الحال؟

ـ وعن الشّافعي رضي الله عنه قال: إذا جاءك الحديث عن مالك فشُدّ به يديك. انظر: مناقب الشّافعي (١/ ٥٠٣)؛ والتّمهيد (١/ ٦٤). وعنه أنَّه قال: مالك معلِّمي وعنه أخذت العلم.

ـ وقال يحيى بن سعيد القطّان، ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث. انظر: التّمهيد (١/ ٦٥).

ـ وقال أيوب بن سعيد الرّملي: ما رأيت أحداً قط أجود حديثاً من مالك. انظر: الانتقاء (ص١٦١).

(١) هذا من أصحّ الأسانيد عند المحدّثين. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري (١/ ٧٦).

(٢) بشر بن الحارث بن عبد الرّحمن المروزي، أبو نصر الحافي، نزيل بغداد ـ فكّ الله أسرها ـ، المحدّث الزّاهد المشهور (ت١١٧هـ). انظر: تقريب التّهذيب، لابن حجر (١/ ٩٨)؛ والأعلام، للزّركلي (٢/ ٥٤).

(٣) شرح نزهة النّظر شرح نخبة الفكر لعلي القاري (ص٢٢٨).

(٤) الجملة الأولى وردت عن الإِمام الشّافعي. انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (٦/ ٣١٨).

(٥) في نسختي «الأسرار»، والتّصويب من المطبوع.

فسألتُ بعض علماء المالكيَّة عن مَأْخذ المسألة من الأَدِلَّة الحديثيَّة، فلم يَظهر مِن أحد منهم الجواب يَكون على وِفق الصَّواب.

فأتاني أحد مِن فُضَلائهم بل أوحديّ مِن كُبَرائهم بـ: «شرح مسلم» للقرطبي[1]، مُتَضمّن لِما يدفع به الغبيّ. ونصّه:

اخْتُلف فيه على ثلاثة أقوال:

* فروى مُطرّف[2] وابن الماجشون[3] عن مالك: أنَّه يَقبض اليُمنى

---

(١) «المُفْهم في شرح صحيح مسلم»، أحمد بن عمر بن المُزَين القرطبي، أبو العبّاس الأندلسي (ت٦٥٦هـ)، شيخ الإمام القرطبي المفسّر المشهور، صاحب «الجامع لأحكام القرآن». انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٢١٣)؛ وشذرات الذهب، لابن العماد (٥/ ٢٧٣)؛ وكشف الظّنون، لحاجي خليفة (١/ ٥٥٧)؛ وتراث المغاربة في الحديث النّبوي وعلومه، لمحمد التّليدي (ص٢٧٢).

(٢) مطرّف بن عبد الله بن مطرّف، أبو مصعب الأصمّ، يعدّ من أشهر رواة الموطّأ المعروفين، كان مالك خاله، توفي بالمدينة عام (٢٢٠هـ). انظر: إتحاف السّالك برواة موطّأ الإمام مالك، لابن ناصر الدِّين (ص٨٣)؛ و ترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب مالك، لعياض (٣/ ١٣٤).
وقد استخدم ابن عبد البر روايته في التّمهيد ثم الاستذكار (١/ ٢٥)، وانتقلت روايته إلى الأندلس من خلال طريقين: الطّريق الأوّل: من خلال مؤلّف كتاب الواضحة، والثّاني: بواسطة يحيى بن مُزين، والذي سمع الموطّأ وهو في طريق رحلته إلى الشّرق، سمعه من عند مطّرِّف. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي، لميكلوش موراني (ص٥٧).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، أبو مروان مفتي المدينة (ت٢١٣هـ)، وتلميذ مالك، العلَّامة الفقيه المشهور. انظر: سير أعلام النّبلاء، للذّهبي (١٠/ ٥٩)؛ وترتيب المدارك (٢/ ٣٦٠)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلّكان (٣/ ١٦٦).

على المِعْصم[1]، والكُوع[2] من يده اليُسرى تحت صدره، تمسُّكاً بهذا الحديث.

* وروى ابن القاسم[3]:

أنَّه يسدلهما[4]، وَكُرِه له ما تقدّم، ورأى أنَّه من الاعتماد على اليد في الصَّلاة المنهيّ عنه في «كتاب أبي داود»[5].

---

(١) المِعْصَم: موضع السّوار من السّاعد، واعْتَصَمَ بكذا واسْتَعْصَمَ به، إذا تقوَّى وامتنع. انظر: مختار الصَّحاح، للرّازي (ص ٤٦٧).

(٢) الكاعُ والكُوعُ طرَفُ الزّند الذي يلي أَصلَ الإِبْهامِ، وقيل: هو من أَصل الإِبهام إِلى الزَّنْدِ، وقيل: هما طرفا الزّندين في الذّراع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/ ٣١٦).

(٣) عبد الرحمن بن القاسم العُتْقِي، أبو عبد الله مولاهم المصري. انظر: إتحاف السّالك (ص١٥٣). روى عن مالك واللَّيث وابن الماجشون وآخرين، وتوفي سنة (١٩١هـ) بمصر. وكان من كبار فقهاء المالكية بها. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي، لميكلوش (١٣٧).
ولحسن الحظّ فقد بقيت هذه الرّواية محفوظة في الملخّص للقابسي (ت٤٠٣هـ)، والذي طبع في دار الشروق ـ بيروت وجدة ـ بتحقيق محمد علوي المالكي، ط٢(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(٤) رواية ابن القاسم في كراهة القبض ليس إلا مع عدم صراحتها، وتأويل نقّاد المذاهب لها، والصَّحيح عنه خلافه، كما قال العلَّامة ابن أبي مدين الشّنقيطي. انظر: المنتقى شرح الموطّأ، للباجي (١/ ٢٨١)؛ وشرح الزّرقاني على الموطَّأ (١/ ٤٥٤).
وإذا كانت هذه الرّواية عن مالك ـ كما يُدّعى ـ في المدوّنة لسحنون رواية عن ابن القاسم، فهي مردودة بقولنا ليست المدوّنة من كتب مالك كما يعرفه العام والخاص، وقول مالك بالقبض مشهور في كتابه «الموطَّأ» الذي سطّرته أنامله.

(٥) سيأتي تخريج الحديث قريباً ـ إن شاء الله ـ. وقد جاء في المدوّنة لسحنون (١/ ١٦٩) ما نصّه: الاعتماد في الصَّلاة والاتّكاء ووضع اليد على اليد، =

* وروى أشهب[1]: التّخيير فيهما[2]، والإِباحة. انتهى[3].

ولكلٍّ وِجْهة، وكل يُريد وَجْهه.

فأقول وبالله التّوفيق وبيده أزِمّة التّحقيق:

إنّ وجه الوضع ظاهر، مؤَيّد بالحديث الصَّحيح، وَبِما يُنْبىء عن الأدب الصّريح[4]، وهو قول الجمهور من المجتهدين[5]، ونقل المشهور من المخرِّجين.

= قال ـ ابن القاسم ـ: وسألت مالكاً عن الرجل يصلِّي إلى جنب حائط فيتّكىء على الحائط؟ فقال: أمّا في المكتوبة فلا يعجبني، وأمّا في النَّافلة فلا أرى به بأساً، قال ابن القاسم: والعصا تكون في يده عندي بمنزلة الحائط، قال: وقال مالك: إن شاء اعتمد، وإن شاء لم يعتمد. وكان لا يكره الاعتماد، قال: وذلك على قدر ما يرتفق به، فلينظر أرفق ذلك به فيصنعه.

(١) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو العامري، فقيه الدّيار المصريَّة وصاحب مالك، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٨)؛ وتهذيب التّهذيب، لابن حجر (١/ ٣٥٩)؛ والانتقاء (١/ ٣٣٣).

(٢) قال أشهب ـ في وضع اليمنى على اليسرى ـ: لا بأس به في الفريضة والنَّافلة للحديث، ولأنّها وقفة العبد الذّليل لمولاه. انظر: المدوّنة (١/ ٢٥٥).

(٣) «إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم»، للتّونسي (٢/ ١٥٧).

(٤) قال ابن العربي في «عارضة الأحوذي»: والحكمة فيه عند علماء المعاني الوقوف بهيئة الذلَّة والاستكانة بين يدي رب العزّة ذي الجلال والإِكرام، كأنَّه إذا جمع يديه يقول لا دفع ولا منع أدّعي ولا قوّة، وها أنا في موقف الذلَّة، فأسبغ عليّ فائض الرّحمة. وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٢٤): قال العلماء: الحكمة في هذه الهيئة أنَّه صفة السّائل الذّليل وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع.

(٥) قال التّرمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النّبيّ ﷺ والتَّابعين ومن بعدهم، يرون أن يضع الرّجل يمينه على شماله في الصَّلاة. انظر: سنن التّرمذي، كتاب الصَّلاة، باب وضع اليمين على الشّمال، رقم (٢٥٢). =

ولا يُعارضه حديث أبي داود من وجهين:

أمَّا أوَّلًا: فَلأصحيَّة حديث «الصَّحيحين».

وأمّا ثانياً: فَلِعدم صحّة المعارضة بَين الحديثين؛ لاختلاف الوَضْعين في المحلّين، فالوضع الوارد في «**الصَّحيح**» مَحلّه القيام على ما فيه التّصريح، والاعتماد المنهيّ الوارد في أبي داود محلّه غير المحلّ المعهود؛ لأنَّ لفظه:

[نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرّجل في الصَّلاة وهو مُعتمد على يده][1].

وفي نُسخة: [على يديه].

فقيل في معناه: «وهو أن يجلس الرّجل في الصَّلاة، ويرسل اليدين إلى الأرض مِن فخذيه»[2].

وقيل: «هو أن يضع ـ يديه ـ على الأرض قبل الرّكبتين في الهوِيّ»[3].

= قال ابن عبد البرّ: لم تختلف الآثار عن النّبيّ ﷺ في هذا الباب، ولا أعلم عن أحد من الصَّحابة في ذلك خلافاً، إلَّا شيئاً رُوي عن ابن الزّبير، وقد روي عنه خلافه، وعليه جمهور التَّابعين وأكثر فقهاء المسلمين من أهل الرّأي والأثر. انظر: التّمهيد (٢٠/ ٧٤).

(١) أخرجه الإمام أبو داود في السّنن (١/ ٢٦٠) (رقم ٩٩٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٤٧).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٤٥٥).

(٣) «عون المعبود شرح سنن أبي داود»، لشمس الحقّ العظيم آبادي (٣/ ١٩٩).

وفي رواية لأبي داود: [نهى أن يعتمد الرّجل على يديه إذا نهض في الصَّلاة][1]. فمعناه: أنَّ المصلِّي لا يعتمد عند قيامه على يديه، بل يعتمد على ظُهور قدميه، وهو مذهب الإِمام الأعظم والهُمَام الأقدم أبي حنيفة[2]؛ لما رواه أبو داود أيضاً:

[كان رسول الله ﷺ ينهض في الصَّلاة على صدور قدميه][3].

فالرِّواية الأولى لأبي داود لا تَصلح حُجّة للإِمام مالك، وكذا الثَّانية؛ على ما بيّنا معناه هُنالِك.

وأما وجه الإِرسال؛ أنَّه أقام المعارضة بين الحديثين، فإنّ رواية «الصَّحيح» تدلّ على الوضع، ورواية أبي داود ـ أعني: الثَّانية ـ تدلّ على المنع؛ لأنَّ النُّهوض بمعنى: القيام المطلق، على ما في كتب اللّغة محقّق[4].

ومن قواعد الأصول المقرّرة عند أرباب الحصول: أنَّه إذا تعارض المأمور والمحظور، رُوعيَ جانب المحظور، ويرجّح على فعل المأمور[5].

---

(١) أخرجه الإِمام أبو داود في السّنن (١/ ٢٦٠) (رقم ٩٩٢)، وضعَّفه الشَّيخ الألباني في «السِّلسلة الضَّعيفة» (رقم ٩٦٧).
(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للكاندهلوي (٣/ ٢٤٢).
(٣) أخرجه الإِمام أبو داود في السّنن (رقم ٨٣٨)، والإِمام التّرمذي في الجامع (رقم ٢٦٨).
(٤) كتاب العين، للفراهيدي (٣/ ٤٠٨)؛ ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٧٩٢).
(٥) المحصول في علم الأصول للرّازي (٢/ ١٥٢).

فإن قلتَ: كيف يعارض أبو داود الشَّيخين، وكتاباهما أصحّ الكتب بعد الاختلاف فيما بين «الصَّحيحين»؟

قلت: هذا بالنِّسبة إلى أمثالنا من المقلّدين[1]، والتَّابعين للأدلّة النّقلية من المخرّجين، لا بالنِّسبة إلى المجتهد المقدّم عليهما؛ لأنَّ الحديثين إذا ثبتا عنده، فله التّرجيح بينهما.

على أنَّه ذكر الإمام ابن الهمام[2]، أن قول الأصوليِّين[3]: أصحّ الأحاديث ما في «الصَّحيحين»، ثمَّ ما انفرد به البخاري، ثمّ ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل على شرطهما، [ثم ما اشتمل على شرط أحدهما، ثمّ الصَّحيح عند غيرهما وليس على شرط واحد

---

(١) هذا تواضع منه ـ رحمه الله ـ، وإلاّ فهو إمام مجتهد مجدّد.

(٢) ابن الهمام، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السّيواسي الأصل ثمّ المصري (ت٨٦١هـ)، الفقيه الحنفي الأصولي صاحب التّصانيف. انظر: البدر الطَّالع، للشّوكاني (٢/ ١٩٤)؛ والأعلام (٥/ ٢٣٣).

(٣) شاع بين العلماء تداول هذا التّقسيم السّبعي للحديث الصَّحيح، وقد نوزع فيه ابن الصّلاح من طرف كثير من العلماء، والذين رأوا أنَّ معنى الشَّرطيَّة غير محدّد ولا محدود! ذلك أنَّ المعنيّين نفسيهما، وهما البخاري ومسلم، لم يبيِّنا شرطهما في كتابيهما ولا نصّا عليه، ومن أطلق هذا التعبير إنَّما باجتهاده نتيجة دراسته لكتابيهما، ولذلك وجد الخلاف في كتب الحديث في معرِض الاحتجاج، فيحكم عالم على حديثه بأنَّه على شرط الصَّحيح بحسب ما استنتجه هو، ويعارضه خصمه في تلك الشَّرطيَّة بحسب ما عنده من حجج وبراهين.

انظر: ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث لأبي غدة (ص٥٨)، وتعليقات زاهد الكوثري على «شروط الأئمّة الخمسة» للحازمي. ولعلَّ ابن الهمام من خلال كلامه، يُفهم أنَّه من المعارضين لهذا التَّقسيم.

منهما][1] تحكّم لا يجوز التّقليد فيه[2]؛ إذ الأصحيَّة ليست إلا لاشتمال رواتهما على الشّروط التي اعتبراها، فإذا فرض وجود تلك الشّروط في رواة حديث في غير الكتابين، أفلا يكون الحكم بأصحيَّة ما في الكتابين عين التحكُّم[3]؟!

نعم، تسكن نفس غير المجتهد، ومن لم يَخْبر أمر الرّاوي بنفسه إلى ما اجتمع عليه الأكثر.

أمّا المجتهد في اعتبار الشَّرط وعدمه، والذي خبر الرّاوي، فلا يرجع إلاّ إلى رأي نفسه، فإذا صحّ الحديث في غير الكتابين، يعارض ما في الكتابين[4]. انتهى.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وكذلك هو غير موجود في «شرح فتح القدير»، لابن الهمام، وقد أثبته ـ ليكتمل التّقسيم السّبعي ـ من كتاب علوم الحديث، لابن الصَّلاح (ص٢٣).

(٢) في النّسخة المطبوعة: التّقيّد به، وما أثبته فمن «شرح فتح القدير»، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

(٣) بقيَّة الكلام: ثم حكمهما أو أحدهما بأنّ الرّاوي المعيّن مجتمع تلك الشّروط، ليس ممّا يقطع فيه بمطابقة الواقع، فيجوز كون الواقع خلافه. وقد أخرج مسلم عن كثير في كتابه ممَّن لم يسلم من غوائل الجرح، وكذا في البخاري جماعة تكلَّم فيهم، فدار الأمر في الرُّواة على اجتهاد العلماء فيهم، وكذا في الشّروط، حتّى أنَّ من اعتبر شرطاً وألغاه آخر، يكون ما رواه الآخر ممَّا ليس فيه ذلك الشَّرط عنده مكافئاً لمعارضة المشتمل على ذلك الشَّرط، وكذا فيمن ضعّف راوياً ووثَّقه الآخر. نعم تسكن. انظر: شرح فتح القدير (١/ ٤٤٥).

(٤) شرح فتح القدير، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

بل أقول: أخذُ المجتهد بتلك الرّواية يدلّ على صحّتها وعدالة رواتها، فلا يضرّ قولُ صاحب الأزهار[1] أنَّ الرّواية الثَّانية لأبي داود ضعيفة؛ لأنَّ خالد بن إِيَاس[2] الرّاوي لها ضعيف.

فإنّا ندفعه بأن نقول: هو ضعيف عند القائل، وهو عدل عند الإِمام الفاضل، وهذا الضّعف إنَّما حدث في رجال الحديث بعد تقدّم الاجتهاد به وتعلّق التّحديث.

لكنّ الإِمام مالك يُعَكَّر عليه مجيء الحديث بلفظ: [نهى أن يعتمد الرّجل على يديه]. ولعلّه ثبت عنده الاعتماد على اليد بلفظ الإِفراد، فله اليد الطّولى في العقل والرّواية الفُضلى في النّقل.

والجواب عن جانب الجمهور: بإمكان الجمع المشهور؛ لرفع المعارضة ودفع المناقضة، بأنّ الوضع في حقيقة القيام، والمنع عند إِرادة القيام، أو الوضع في قيام شُرِع فيه ذِكرٌ وقراءة، والمنع في قيام يكون بخلافه؛ كالقومة، وكما بين تكبيرات العيدين، وما بعد التّكبيرة الرّابعة في الجنازة.

وأمَّا وجه التَّخيير والإِباحة؛ فهو مأخوذ من عدم التّرجيح

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) خالد بن إياس أو إلياس العدوي، أبو الهيثم المدني، إمام المسجد النَّبوي ومجمع على ترك حديثه، بل اتّهمه ابن حبّان والحاكم برواية الموضوعات. انظر: الاغتباط بمن رمي من الرّواة بالاختلاط، لسبط ابن العجمي (١/١٠٣)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (١/٩٩).

عند المعارضة، فإنّهما إذا تعارضا تساقطا، فالتّخيير والإباحة بهما ترابطا[1].

والحمد لله ربّ العالمين...

❑❑❑

(١) ومسك الختام وخلاصة الكلام ما قاله العلّامة ابن أبي مدين الشّنقيطي:
وقد تلخّص من أقوال فقهاء المذهب وأساطينه أنَّ السَّدل بدعة، وأنّ وضع اليدين نحو الصّدر في الصَّلاة فريضة كانت أو نافلة ليس فيه إلَّا السُّنِّيَّة، حتَّى على رواية ابن القاسم، إلَّا إذا قصد الاعتماد، وقليل من يقصده، حتّى لا يكاد يوجد، وبما قرّرناه لم تبق شبهة لمن يصرّ على السَّدل، إلَّا الاعتياد والغلوّ في تعظيم من صلَّى بالسَّدل غلوًّا لم يأذن الله فيه.
انظر: الصَّوارم والأسنّة في الذّبّ عن السُّنَّة، لأبي مدين (ص٦٢)، وذكر الإمام السّبكي في الطَّبقات في ترجمة الإمام الغزالي: أنَّ سدل اليدين عادة أهل البدع، وفي رحلة أبي سالم العَيَّاشي أنَّه عادة الرَّوافض.

طِباق السّماع في لقاء العشر بقلم شيخنا نظام

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

بلغ قِراءةً من أوّلها إلى آخرها بقراءة الأخ الباحث يونس بن محمد عزيزو المكناسي نفع الله به، وسمع الشَّيخ عبد الله التّوم، ومحمد بن يوسف المزَيني، وحضور الشَّيخ المحقّق محمد بن ناصر العجمي، ونور الدِّين طالب، والدّكتور عبد الله المحارب.

فصحَّ وثبت والحمد لله، ليلة (٢٦) من رمضان (١٤٢٨هـ)، بالمسجد الحرام، تُجاه الرُّكن اليماني.

وكتب
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي
بالمسجد الحرام

---

(١) قام الأستاذ الشَّيخ عبد الغني بوزكري ـ سِبط العلَّامة الفقيه المجدّد الشَّيخ تقي الدِّين الهلالي المغربي، وهو شيخ والدنا الجليل الشَّيخ محمد بن عبد السَّلام عزيزو الكَرواني المكناسي ـ بمراجعة هذه الرسالة وكتب ما يلي:
بسم الله وتم بحمد الله، مع الأخ الباحث يونس بن محمد عزيزو ـ حفظه الله وسدَّد خطاه ـ، مقابلة البحث، أسأل الله أن ينفع به، وبطلبة العلم. آمين.
وذلك شروق يوم (٢٩/ ٩/ ١٤٢٨هـ) بالمسجد الحرام.

فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
أنَّه ﷺ وضع يده اليُمنى على اليُسرى	٣١
كان رسول الله ﷺ ينهض في الصَّلاة على صدور قدميه	٣٨
كان النَّاس يُؤْمرون أن يَضع الرِّجل اليَد اليُمنى على ذِرَاعه اليُسرى	٣٢
نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرَّجل في الصَّلاة وهو مُعتمد على يده	٣٧
نهى أن يعتمد الرَّجل على يديه إذا نهض في الصَّلاة	٣٨
نهى أن يعتمد الرَّجل على يديه	٤١

❑❑❑

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٧
اسمه ومولده	٧
طلبه للعلم ومشايخه وتلامذته	٨
ثناء العلماء عليه، وآثاره	٩
وفاته	١٥
ما أُلِّف حول الموضوع	١٦
ما أُلِّف في مناصرة سنَّة القبض	١٦
ما أُلِّف في مناصرة السّدل	١٩
مؤلَّفات لم يتضح مضمونها من خلال عنوانها	٢١
وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق	٢٣
بيان منهجي في التَّعليق	٢٤
نماذج من صور المخطوط	٢٥

النصّ محقَّقاً

مقدمة المؤلف	٣١
ذكر وقوع المباحثة بين المؤلف وأحد العلماء في الموضوع	٣١

الموضوع	الصفحة
استدلال العالِم بالصحيحين في وضع اليد اليمنى على اليسرى وأن في ذلك حجة على مالك	٣١
توضيح المؤلف للمسألة وبيانه لما فيها من أوجه	٣٢
ذكر المؤلف أن المجتهد أسير الدليل في المطلب فلا يتصور خلافه بلا سبب في المذهب	٣٢
ذكره أن البخاري له سند إلى مالك	٣٣
تبيان فضل الإمام مالك وتقدُّمه	٣٣
سؤال المؤلف لبعض المالكية عن المسألة	٣٤
تبيان المسألة في «شرح مسلم» لأحمد بن عمر القرطبي	٣٤
* اختلاف النقل عن مالك في المسألة	٣٤
* قول مطرف وابن الماجشون عن مالك بقبض النبي على المعصم	٣٤
قول ابن القاسم عن مالك بالإسدال والدليل عليه بحديث لأبي داود	٣٥
* قول أشهب عن مالك بالتخيير فيهما والإباحة	٣٦
توجيه المؤلف للمسألة	٣٦
* وجه الوضع ظاهر (أي وضع اليمنى على اليسرى)	٣٦
* عدم معارضة حديث أبي داود لوجهين	٣٧
* مفهوم النهي عن الاعتماد على اليد في الصلاة الوارد في الحديث	٣٧
* وجه الإرسال	٣٨
* من قواعد الأصول المقررة: إذا تعارض المأمور والمحظور روعي جانب المحظور	٣٨
الجواب على من يسأل: كيف يعارض أبو داود الشيخين	٣٩

الموضوع	الصفحة
تنبيه للمؤلف حول تقسيم الأصولين للحديث الصحيح نقلًا عن ابن الهمام	٣٩
تقرير أن المجتهد لا يرجع إلَّا إلى رأي نفسه في الأخذ من الصحيح	٤٠
أخذ المجتهد برواية يدل على صحتها	٤١
توضيح وجه التخيير والإباحة	٤١
الخاتمة	٤٢
طباق السماع في لقاء العشر	٤٣
فهرس الأحاديث	٤٤
المحتوى	٤٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٨)

فَتْحُ المَنَّانِ
بِبَيَانِ الرُّسُلِ الَّتِي فِي القُرْآنِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّجَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ١١٩٧هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستعينُه ونستَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِن سَيِّئات أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أَمَّا بَعْدُ(٤):

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رُسُلَه لإقامة الحجة على العباد

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٧٠.

(٤) فائدة: هذه الجملة القصيرة (أمَّا بعْدُ) شَغَلَتْ حيِّزاً مِن كتابات العلماء قديماً وحديثا، حيثُ تطرَّقوا لأصْلِها، وأوَّلِ مَن نَطَقَ بها، وحكمِ الإتيان بها في =

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1] وأوجب على جميع الناس الإيمان بجميع الأنبياء والرسل إجمالاً فيما وَرَد مُجْملاً، وتفصيلاً فيما ورد بهم التفصيل، كما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وإنَّ مما وَرَد ذِكْرُهم مُفَصَّلاً في كتاب الله عزَّ وجلَّ هؤلاء الرسل، وعددهم خمسة وعشرون، وقد جمعهم بعضهم بقوله:

في (تلك حُجَّتُنا)[2] منهم ثمانيةٌ ... من بعدِ عَشْرٍ، ويَبقىٰ سَبْعةٌ وهُمُ
إدريسُ، هودٌ، شُعيبٌ، صالحٌ، وكذا ... ذُو الكِفْلِ، آدمُ، بالمختارِ قد خُتِمُوا

صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإنَّ من منهج أهل السُنّة والجماعة عدم التفريق بين أنبياء الله ورسوله ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تفضِّلوني على يُونس بن مَتَّىٰ».

وإنَّ مِمَّنْ كتب في هذا الموضوع؛ العلّامة السُّجاعي رحمه الله تعالى حيث أنشأ منظومة، ثم شرحها بما يكشف غوامضها ويوضِّح مُبْهمها. وسمَّى كتابه:

«فتح المنّان بيان الرُّسُل التي في القرآن»

= أوائلِ الخُطَبِ والكتبِ، وفي إعرابها؛ وصنَّفوا في ذلك رسائل مفردة.
وأجمع ما وقفتُ عليه رسالة: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل (أمَّا بعد)»: وتحصَّلت على نسخةٍ خطِّية نفيسة مُطرَّزة بالحواشي، وهي قيد التحقيق، وذكرتُ في أوَّلها المصنَّفات المفردة، بالإضافة إلى ما ورد ضمن الكتب المطوَّلة، يسَّر الله إنجازَها ونشْرها.

(١) سورة النساء، آية (١٦٥).
(٢) إشارة إلى الآيات رقم (٨٣ ـ ٨٦) من سورة الأنعام حيث ورد فيها عدد (١٨) منهم عليهم الصلاة والسلام.
(٣) سورة البقرة، آية (٢٨٥).

ومشاركة مني في (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام) مع إخوة فُضَلاء، ومشايخ نُبَلاء، يأتون من أقطارٍ مُتفرِّقة، تجمعهم المحبة، وتؤلِّف بينهم المودَّة يجتمعون في أطهر بُقعةٍ على وجه الأرض، يتدارسون العِلم بينهم، مما ورَّثه علماؤنا وأسلافنا يُحْيُون سُنَّة العَرْضِ والمقابلة، قراءةً وتصحيحاً بُغية الفائدة.

ولأجل ذلك؛ فقد سَارعتُ ـ مستعيناً بالله عزَّ وجلّ ـ إلى المساهمة بهذه الرسالة القيِّمة، عَلَّ الله أن ينفع بها، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتِ مؤلِّفها وناسخها ومحققها وناشرها، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

كتبه فقير عفور ربه
راشد بن عامر الغُفَيلي العَجْمي
تحريراً في ١٥/ ١/ ١٤٣٠هـ

ترجَمَة المؤلِّف[1]

هو أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الشافعي الأزهري.

عالِمٌ مشارك في كثير من العلوم.

وُلِد بالسُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعَيْنٌ مهملة مكسورة فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث)[2].

توفي بالقاهرة في شهر صفر من العام (١١٩٧هـ).

* مصنَّفاته:

هي ـ كما ذكرتُ ـ كثيرة، ومنها:

١ ـ الدُّرَر في إعراب أوائل السُّوَر.

٢ ـ فتح المنّان في بيان مشاهير الرُّسل في القرآن.

٣ ـ حاشية على شرح الخطيب على متن أبي شجاع.

٤ ـ شرح لاميّة السَّمَوْأل.

---

(١) ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ط. دار الجيل)، وهدية العارفين (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، والأعلام (١/ ٩٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٤)، والخطط التوفيقية لعلي مبارك (١٢/ ٩ ـ ١٢). ولتلميذه علي بن سعد البسيوسي رسالة في ترجمته كما في الخطط.

(٢) وبهذا ضبطها علي باشا مبارك في الخطط (١٢/ ٩).

٥ ـ حاشية على شرح قطر النّدى لابن هشام.

٦ ـ حاشية على شرح المناوي على الشمائل.

٧ ـ فتح المنّان بشرح ما يُذَكَّر ويُؤَنَّثْ مِن أعضاء الإِنسان.

٨ ـ شرح نظم في أشراط السّاعة للأخنائي.

❑❑❑

وَصف النُّسَخ المعتمدة

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على مطبوعة ومخطوطة:

أما المطبوعة: فهي الطبعة الأولى عام ١٣٢٦هـ بمطبعة السعادة، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

وهذه الطبعة ملحقة بكتاب (مُفحمات الأقران في مُبهمات القرآن) للسيوطي. وتقع في (٩ص)[١].

أما المخطوطة: فهي بخط واضحٍ وجميل، وبعض الكلمات مميَّزة باللّون الأحمر، ومنها نص المنظومة وتقع في (١٨,٥ ورقة) غير ورقة العنوان[٢].

ولم يُذكر اسم الناسخ ولا تأريخ النسخ.

❑❑❑

---

(١) أقدِّم شكري لسعادة الدكتور/ محمد باجودة مدير مكتبة الحرم المكي الشريف على تفضله بإرسال صورة عن الطبعة الأولى، فجزاه الله خيراً.

(٢) الشكر موصول للأستاذ/ صالح بن عبد الله الغفيلي سكرتير معالي رئيس مجلس الأُمناء بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وكذلك للأستاذ/ عبد الله بن محمد الراشد مساعد مدير المخطوطات بالمكتبة لتفضلهما بنسخة مصوَّرة من المخطوطة فجزاهما الله خيراً، وبارك فيهما.

المؤلَّفات في موضوع الرسالة

لم أَقِفْ ـ على ضَعْفٍ ـ على مَنْ كتب في الموضوع إلا كتاباً واحداً بعنوان «عقود المرجان في بيان الرسل بالقرآن» تأليف: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي.

الناشر: مكتبة الشرق الجديد ـ بغداد (١٩٩٠م) والكتاب غير متوفر في المكتبات التجارية، ويقع في (٢٢٨ص).

وقد ذكر المؤلِّف في آخر الكتاب منظومة في ذكر الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام للشيخ الدمنهوري، من علماء القرن الثالث عشر.

قال في أولِّها:

ألا إنَّ إيمـانـاً بِـرُسْـل تَـحـتَّـمـا وهُـمْ آدمُ، إدريـسُ، نـوح، عـلـى الـوِلا

إلى آخر المنظومة.

والعِلْم عند الله تعالى.

ثم وقفتُ على ما ذكره الزركلي في الأعلام (٤/ ٢٩٣) بعنوان: «نُبْذة في عدد الرسل المذكورة في القرآن الكريم وشيء مما يتعلق بهم» تأليف: علي شطا المنشليلي المالكي (ت١٢١١هـ).

❑❑❑

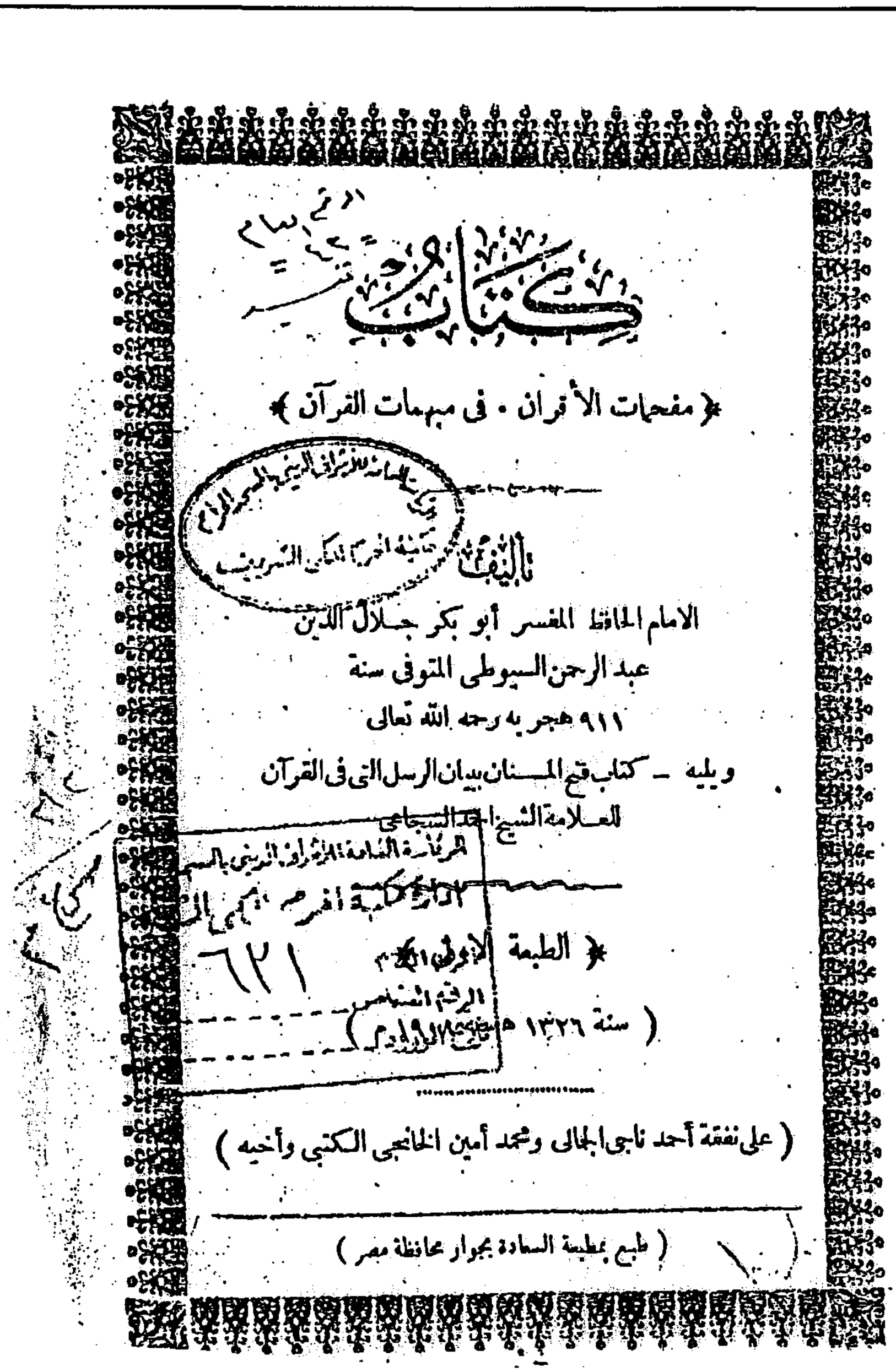

كتاب

﴿ مفحمات الأقران . فى مبهمات القرآن ﴾

تأليف

الامام الحافظ المفسر أبو بكر جلال الدين
عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة
٩١١ هجريه رحمه الله تعالى

ويليه ـ كتاب قمع المسنان ببيان الرسل التى فى القرآن
للعلامة الشيخ احمد السجاعى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(سنة ١٣٢٦ هـ)

(على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى الكتبى وأخيه)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

صورة عن غلاف الطبعة الأولى

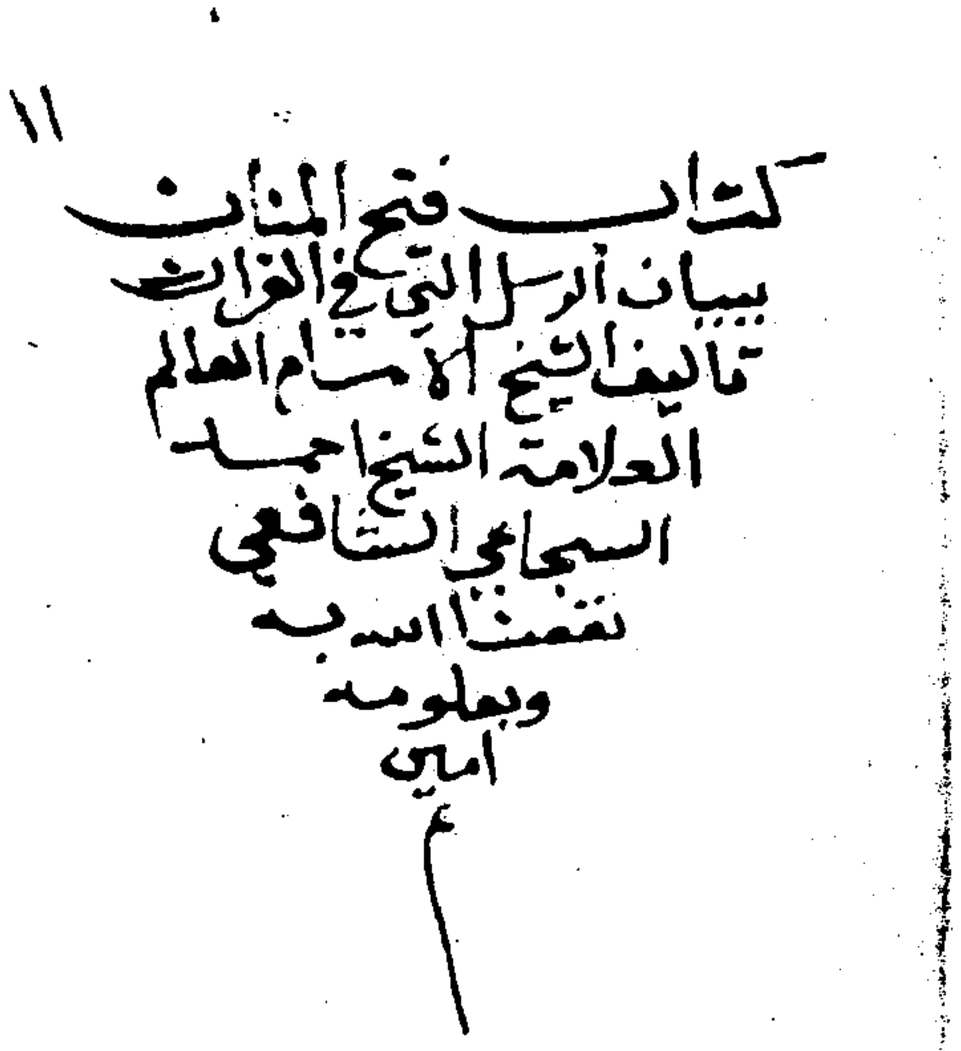

صورة عن صفحة العنوان للمخطوطة

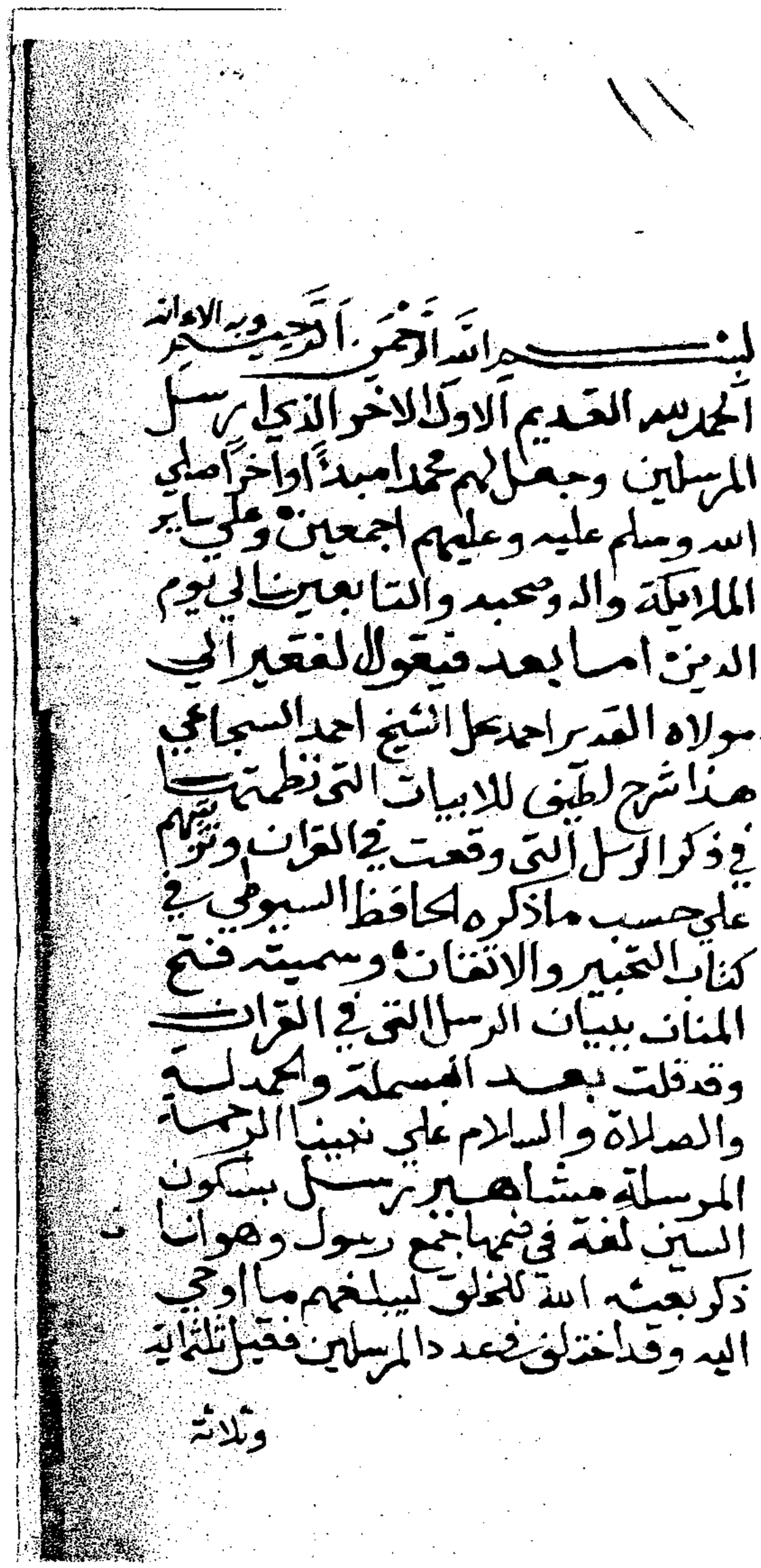

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
الحمد لله القديم الاول الاخر الذي ارسل
المرسلين وجعل لهم محمدا مبدأ واخرا صلى
الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى سائر
الملائكة واله وصحبه والتابعين الى يوم
الدين اما بعد فيقول الفقير الى
مولاه القدير احمد بن الشيخ احمد السجاعي
هذا شرح لطيف للابيات التي نظمتها
في ذكر الرسل التي وقعت في القران وترتيبهم
على حسب ما ذكره الحافظ السيوطي في
كتاب التحبير والاتقان وسميته فتح
المنان ببيان الرسل التي في القران
وقد قلت بعد البسملة والحمدلة
والصلاة والسلام على نبينا الرحمة
المرسلة مشاهير رسل بسكون
السين لغة في ضمها جمع رسول وهو انسان
ذكر بعثه الله للخلق ليبلغهم ما اوحي
اليه وقد اختلف في عدد المرسلين فقيل ثلثمائة
وثلاثة

صورة عن الورقة الأولى من المخطوطة

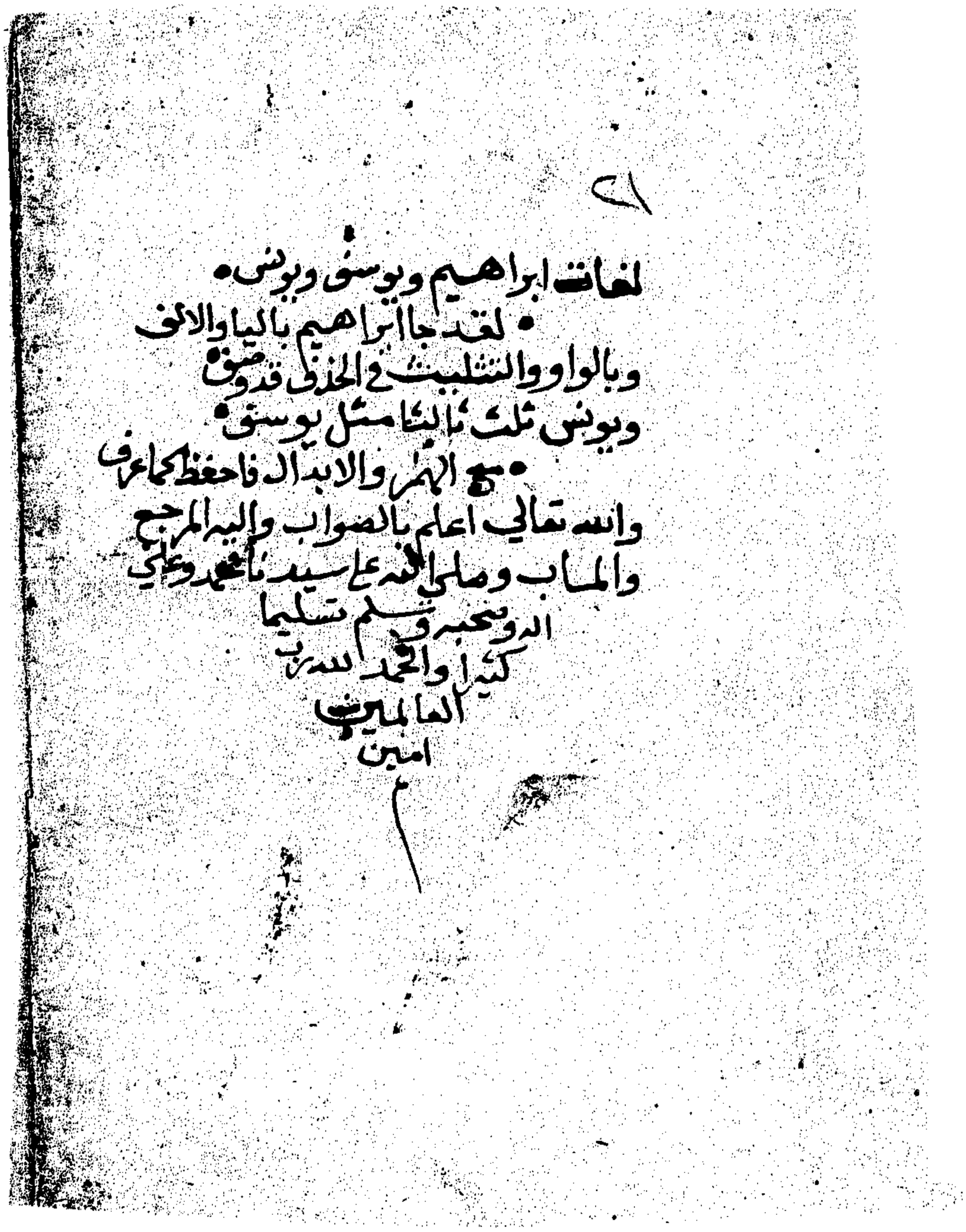

لغات ابراهيم ويوسف ويونس •
• لقد جا ابراهيم باليا والالف
وبالواو والتثليث في الحذف قد وصف
ويونس ثلث ثانيا مثل يوسف
• مع الهمز والابدال فاحفظ كما عرف
والله تعالي اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب
العالمين
امين

صورة عن الورقة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٨)

فَتْحُ المَنَّانِ
بِبَيَانِ الرُّسُلِ الَّتِي فِي القُرْآنِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّجَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ١١٩٧هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

الحمد لله القديم[1]، الأول الآخر، الذي أرسل المرسلين وجعل لهم محمداً مبدأً وآخر[2]، صلّى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين، وعلى سائر الملائكة وآله[3] وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

---

(١) لم يرد في الكتاب ولا في السُّنَّة تسمية الله عزَّ وجلَّ أو وصفه بـ(القديم) فهو ليس من أسماء الله عزَّ وجلَّ. والأصل في الأسماء الحسنىٰ التوقيف، لكن أثبته البيهقي ـ رحمه الله ـ في كتابه (الأسماء والصفات) لأن منهجه إثبات الاسم بنصٍّ أو دلالة، فهو يستدل لذلك بحديث «كان الله ولم يكن شيء غيره».
وقد ذكر ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ قاعدة مهمّة ونفيسة في هذا الباب، ونصُّها: أنَّ ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه اهـ. (بدائع ١/ ١٤٧).
ولذلك قال ـ رحمه الله ـ في «الكافية الشافية»:

وَهُوَ القديمُ فَلَمْ يَزَلْ بِصِفاتِهِ ... مُتَوحِّداً بَلْ دائِمَ الإحْسانِ

قال العلّامة الهراس (٢/ ٣٧):
والمعنى أنه لم يزل بصفاته كلها إلهاً واحداً قديم الإحسان دائم الجود والامتنان اهـ.

(٢) وكونه ـ ﷺ ـ آخرهم وخاتمهم فهذا بنص الآية الكريمة [الأحزاب: ٤٠].

(٣) في معنى الآل واشتقاقه والمراد بـ«آل النبي ﷺ» انظر: «جِلاء الأفهام» لابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ (ص٣١٦ وما بعدها).

أمَّا بعدُ:

فيقول الفقير إلى مولاه القدير؛ أحمد نجل[1] الشيخ أحمد السُّجاعي[2]: هذا شرح لطيف[3] للأبيات التي نظمتُها[4] في ذكر الرُّسل التي وَقَعَتْ في القرآن، وترتيبهم على حسب ما ذكره الحافظ السيوطي[5] في كتاب[6] «التحبير»[7] و«الإتقان»[8].

---

(١) النَّجْل: بفتح النون وسكون الجيم المعجمة، بمعنى النَّسْل وبمعنى الولد.
والنَّجْل: الوالد أيضاً، ضِدّ. (اللسان: نجل).

(٢) بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعيْنٌ مُهملة مكسورة فتحتيةٌ مشدَّدة. (الخِطط التوفيقية ١٢/ ٩)، مَنْسوبٌ إلى السُّجاعية (بلدةٌ في مصر).

(٣) اللطيف من الأجرام والكلام: ما لا خَفاءَ فيه، وقد لَطُفَ لَطافةً، بالضم، أي صَغُر، فهو لطيف. (اللسان: لطف).

(٤) النَّظْم: التأليف، نَظَمَهُ ينظمه نَظْماً ونِظاماً ونظَّمَهُ فانتظم وتَنَظَّم. والنَّظْمُ: المنظوم، وُصف بالمصدر. (اللسان: نظم).

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ ـ ٩١١هـ).

(٦) كذا في النسخة الخطية، وفي المطبوعة (كتابه)، والصواب أن يقال: في كتابيه أو في كتابيّ. والله أعلم.

(٧) هو كتاب: «التحبير في علم التفسير»، وهو مُتقدِّم في التأليف على (الإتقان).
ويُعدُّ هذا الكتاب مَرْجعاً مفيداً لدارسي القرآن وعلومه، وهو مشتمل على معلوماتٍ متنوِّعة في علوم: التفسير، والحديث، والقراءات، واللغة، والبلاغة وغيرها.
وقد اشتمل كتاب «التحبير» على مائة نوعٍ ونوعان. ألَّفه السيوطي بعد اطلاعه على كتاب جلال الدين البلقيني: «مواقع العلوم في مواقع النجوم». وقد اشتمل كتاب البلقيني على نيِّفٍ وخمسين نوعاً، وزيادات السيوطي خمسون نوعاً. والكتاب مطبوع بتحقيق علمي، في (٥١٨ صفحة).

(٨) هو كتاب «الإتقان في علوم القرآن». وقد ألَّفه السيوطي بعد كتابه «التحبير» وبعد أن وَقَفَ على كتاب «البرهان في علوم القرآن» للإمام بدر الدين الزركشي، ويُعتبر كتاب «الإتقان» بسطاً لما في كتاب «التحبير». والكتاب مطبوع =

وسميته:

*** فتح المنَّان[1] ببيان الرسل التي في القرآن ***

وقد قلتُ بعد البَسْملة[2] والحَمْدلة[3]، والصلاة[4] والسلام على نبينا الرَّحمة[5] المرسلة:

= عدة طبعات، من أفضلها الطبعة التي صَدَرَتْ عن مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في (٧ مجلدات) بتحقيق علمي وطباعة فاخرة.

(١) **المَنَّان**: من أسماء الله عزَّ وجلَّ الثابتة له، كما في حديث أنس رضي الله عنه عند النسائي (٣/ ٥٢)، وأبي داود (٢/ ٧٩)، وأحمد (٣/ ١٢٠، ٢٤٥).

(٢) حكاية قولِ: بسم الله.

(٣) حكايةُ قولِ: الحمدُ لله. وهذا يُسَمَّىٰ عند العرب: النَّحْتُ. قال الثعالبي: العرب تنحتُ من كلمتين وثلاث كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولك: رَجُلٌ عَبْشمِيّ، منسوبٌ، إلى عَبْد شمسٍ اهـ.

قلتُ: ومن ذلك: الحوقلةُ، الحَيْعلة، الهيللة، الطَّلبقة، الدَّمْعَزةُ... إلخ.

يُنظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٦٥)، المزهر للسيوطي (١/ ٤٨٢) فقه اللغة للثعالبي، كتاب «النَّحتُ وبيان حقيقته» للعلّامة محمود الآلوسي.

فائدة: سَطَّر العلماء العديد من المؤلَّفات حول البَسْملةِ، شرحاً وإعراباً وبلاغةً ونحو ذلك، وقد جمعتُ قائمة كبيرة مما كُتِبَ قَارَبَتْ الألف ما بين كتابٍ ورسالةٍ، والعزمُ معقود ـ بإذن الله ـ على إخراجها في مُصنَّفٍ مفرد، يَسَّر الله ذلك.

(٤) المؤلَّفات في الصلاة على النبي ﷺ والأحكام المتعلِّقة بذلك كثيرة جداً، من أشهرها وأوعبها: «جلاء الأفهام» لابن القيِّم، و«القول البديع» للسخاوي، و«الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر» للفيروزآبادي.

وقد تكلَّم العلماء عن مسألة إفراد الصلاة عن السلام، وللعلّامة علي القاري رسالة مفردة في هذا، (نُشرت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ـ المجموعة العاشرة).

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

(مشاهير رُسْلٍ) بسكون السين لغة في ضمها، جمع رسولٍ[1].

وهو: إنسانٌ ذَكَرٌ بَعَثَهُ اللهُ للخلق ليُبلِّغهم ما أوحي إليه[2].

وقد اختُلِفَ في عدد المرسلين؛ فقيل: ثلاثمائة وثلاثة[3] عشر. وقيل: أربعة عشر. وقيل: خمسة عشر.

وهذه العدة قد جمعها اسم نبينا محمد ﷺ بالجُمَّل الكبير[4]؛ لأن فيه ثلاثة ميمات؛ إذْ الحرف المشدَّد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة أحرف، فجملتها

---

(١) رسول: أي مُرْسَلْ. والجمع أرْسُل ورُسُلْ ورُسْل ورُسَلاء. (اللسان: رسل).

(٢) انظر: «دراسات في النبوة والرسالة» ص٨٤.

(٣) يَدل لذلك حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً» قلتُ: يا رسول الله كم الرسل منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جَمٌّ غفير». (أخرجه ابن حبان في «صحيحه» برقم ٣٦١، وقال المحقق: إسناده ضعيف جداً).

(٤) حِساب الجُمَّل: وَضع الأعداد على حروف أبي جاد (الأبجدية).

وهذه الحروف لها استعمالان:

أحدهما: الرَّمز بها إلى عددٍ مُعيَّن من تأريخ وفاةٍ، أو ولادةٍ، أو واقعةٍ... إلخ والغرض من ذلك الاختصار، وموافقة الوزن.

والثاني: استعمالها في الشعوذة، والخرافة، وهو مُحرَّم. (ما هَبَّ ودبّ، ص٢٣).

وكيفية هذا الحساب أنهم وضعوا أرقاماً مقابل الحروف، هكذا:

أ = ١ ؛ ب = ٢ ؛ ج = ٣ ؛ د = ٤ ؛ هـ = ٥ ؛

و = ٦ ؛ ز = ٧ ؛ ح = ٨ ؛ ط = ٩ ؛ ي = ١٠؛

ك = ٢٠ ؛ ل = ٣٠ ؛ م = ٤٠ ؛ ن = ٥٠ ؛ س = ٦ ؛

ع = ٧٠ ؛ ف = ٨٠ ؛ ص = ٩٠ ؛ ق = ١٠٠ ؛ ر = ٢٠٠؛

ش = ٣٠٠ ؛ ت = ٤٠٠ ؛ ث = ٥٠٠ ؛ خ = ٦٠٠ ؛ ذ = ٧٠٠ ؛

ض = ٨٠٠ ؛ ظ = ٩٠٠ ؛ غ = ١٠٠٠.

مائتان وسبعون، ولفظ دال بخمسةٍ وثلاثين، ولفظ حا إن كان بألف مقصورة فبتسعة، وإن مددته فقلت حاء بالهمز فبعشرة، على اختلاف الأقوال المتقدِّمة[1].

وقد نظمتُ ذلك فقلتُ:

إنْ شِئْتَ عِدَّة رُسْل كلها جمعا ... محمَّد سيِّد الكَونين مَن فَضُلا
خُذْ لَفْظ مِيمٍ ثلاثاً ثم حَا كذا ... دَالٍ تجدْ عَدد المرسلين عَلا

قال الشمس الرملي[2]: في اسمه الكريم إشارة إلى أنَّ جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه!!.

(في القران) بحذف الهمزة ـ كما قُرىء به في السبع.

(ترتَّبوا: فآدمُ) أبو البشر[3].

= ومن ذلك قول الناظم:

في (أُذُنٍ) تُوفِّي ابنُ القيِّمِ ... وابنُ كثيرٍ زَادَ (كَبْاً) فاعْلَمِ
ومِثْلَها قد نقص الحرَّاني ... عَلى الجميعِ رحمةُ الرحمنِ

ذ أ = ١، وذ = ٧٠٠ ون = ٥٠، والمجموع (٧٥١) تأريخ وفاة ابن القيِّم. وتوفِّي ابن كثير بعده (بعد ابن القيِّم) بثلاثٍ وعشرين سنة، ك = ٢٠، ب = ٢، الهمزة = ١؛ وإن طرحتَ هذا العدد من وفاة ابن القيِّم نتج عنه وفاة ابن تيمية (٧٥١-٢٣ = ٧٢٨).

(١) انظر: الرياض الأنيقة للسيوطي ص٤٣.

(٢) محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، المنوفي، الشافعي، شمس الدين (٩١٩ ـ ١٠٠٤هـ) فقيه مشارك في بعض العلوم. من تصاينفه: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، و«غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان»، و«شرح منظومة ابن العماد في العدد». (معجم المؤلفين ٣/ ٦١).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ٨٩ ـ ١٥١)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٦١ ـ ٢٣٣)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤١٦ ـ ٤٢٥).

(أولاهم) تأنيث أوَّل[1] ـ أي أول الرسل ـ. وجاز التأنيث نظراً إلى أن الرسل بمعنى الجماعة.

وآدم[2]، وَزْنُه أفعل، مشتق من الأُدْمَةِ[3]، عاش تسعمائة سنة وستين سنة[4].

وقال النووي[5] في «تهذيبه»[6]: اشتُهِر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة[7].

---

(١) وهو صفة مشتقة، وزنه فُعلى ـ بضم الفاء ـ والألف ملحقة للتأنيث اهـ. (الجدول في إعراب القرآن ٨/ ٤٠٦).

(٢) آدمُ: اسم سرياني، وهو عند أهل الكتاب: آدام، بإشباع فتحة الدال، بوزن خانام، وزنه: فاعال. وقيل: هو عربي. جزم به الجوهري والجواليقي. وامتنع صرفه للعجمة والعلمية اهـ. (فتح الباري ٦/ ٤١٩).

(٣) الأُدْمَةُ: السُّمْرةُ. والآدَمُ من الناس: الأسْمَرُ. وهي في الناس السُّمْرة الشديدة، وقيل: هو من أُدْمة الأرض، وهو لونها، وبه سُمِّي آدم أبو البشر. (اللسان: أدم).
وقيل: هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما، لأنه كان ماءً وطيناً فخلطا جميعاً. (فتح الباري ٦/ ٤١٩).

(٤) انظر الخلاف في مقدار عمره عليه السلام في: «البداية» لابن كثير (١/ ٢٣٢).

(٥) الإمام، الزاهد، الوَرِعْ، يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ). (الأعلام ٨/ ١٤٩).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٩٥).

(٧) ثبت هذا في حديث عند ابن حبّان في «صحيحه» برقم (٦١٦٧)، وإسناده على شرط مسلم.

(فنوحٌ)[1] قال الكرماني[2]: معناه بالسريانية[3]: الساكن[4]. وقال الحاكم: سُمِّي نوحاً لكثرةِ بُكائه على نفسه، واسمه عبد الغفار[5]، وكان بينه وبين آدم ألف ومائتا سنة[6].

وروى الطبراني عن أبي ذرٍّ قال: قلت: يا رسول الله «مَنْ أول الأنبياء؟ قال: آدم. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: نوح، وبينهما عشرة قرون»[7].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ١٧٩ ـ ١٩٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢٣٧ ـ ٢٨١)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠).

(٢) أبو القاسم، برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المعروف بـ«تاج القرَّاء»، النحوي، المقري، الشافعي، الفقيه، الصوفي، المفسِّر. له: «البرهان في متشابه القرآن»، و«غرائب التفسير»، و«العنوان في النحو»، وغيرها. توفي بعد الخمسمائة للهجرة. (مقدمة المحقق لغرائب التفسير له).

(٣) لغة من العائلة السامية، انبثقت عن الآرامية التي انبثقت بدورها عن الآشورية القديمة، انتشرت بعد سقوط الدولة الآشورية في شمال العراق وجاء بها الفرس إلى بلاد الشام. تعدّ اليوم من اللغات المندثرة، إلا أن لهجتها لا زالت مستخدمة بين آشوريي العراق، وفي سوريا. (معجم المصطلحات التاريخية ص٢٤٤).

(٤) لم أجده في «غرائب التفسير» له، ونقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٦٤).

(٥) الإتقان (٥/ ١٩٦٤)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٠٥).

(٦) في المستدرك (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) عن ابن عبَّاسٍ قال: «كان بين آدم ونوحٍ عشرة قرون»، وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٧٢١) مع اختلافٍ يسير. وقال: لم يروِ هذا الحديث عن صفوان بن سُليم إلا خالدُ بن يزيد، تفرَّد به ابن لهيعة اهـ. وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٩٦، ١٩٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف اهـ. وانظر: المجمع (١/ ١٥٩).

وقال ابن عبَّاسٍ: «كان بين إدريس ونوح ألف سنة»[1]، وبُعث نوح لأربعين سنة، ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة». رواه الحاكم[2].

(على الوِلا) إشارة إلى أنه هو التالي والتابع له، ولم يكن بينهما نبيٌّ على ما سيأتي في قوله:

(وإدريس[3] مع خُلْفٍ) أي اختلاف في أيُّهما أول.

قال الحاكم: وأكثر الصحابة على أنَّ نوحاً أول.

وقال ابن إسحاق: «كان إدريس أوَّل بني آدم أُعطي النبوة»[4].

ولفظه سُرْياني[5]، وقيل: عربي. مشتق من الدِّراسة لكثرة درسه الصُّحف[6].

ذكر ابن قتيبة[7] أنه رُفع إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة[8].

---

(١) المستدرك (٢/ ٥٤٨). وقال الذهبي في تعليقه عليه: إسناده واهٍ.

(٢) في «المستدرك» (٢/ ٥٤٥، ٥٤٦) وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف.

(٣) تاريخ الأمم والملوك (١/ ١٧٠ ـ ١٧٤)، البداية والنهاية (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٣١ ـ ٤٣٣).

(٤) ذكره الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٤٩).

(٥) حكاه في «المستدرك» ٢/ ٥٤٩، عن وهب بن مُنَبِّهْ، ونَقَله السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٦٦. قال المحبِّي في «قصد السبيل» ١/ ١٦٢: سُرْياني مُعَرَّبْ.

(٦) الإتقان ٥/ ١٩٦٦، قصد السبيل ١/ ١٦٣.

(٧) عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ). من كُتبه: «تأويل مشكل القرآن»، و«عيون الأخبار»، و«طبقات الشعراء»، و«أدب الكاتب». (إنباه الرواة ٢/ ١٤٣).

(٨) المعارف ص٢١ وفيه: وخمسٌ وستون.

(كذا ابْرَهمُ) بسكون الموحَّدة وفتح الراء، لغة في إبراهيم[1]. وهو اسم سُرياني[2]، معناه: أبٌ رحيم[3]. وقيل: مشتق من البَرْهَمةِ، وهي: شِدَّة النَّظرِ[4].

قال ابن إسحاق[5]: وُلِدَ على رأس ألفي سنة من آدم[6]، وبينه وبين نوح عشرة قرون[7].

---

(١) ذَكَر الجواليقي في «المُعَرَّبْ» هذه اللغات وهي: «إبراهيم» وهو المشهور و«إبراهامُ» وقد قُرِىء به، و«إِبْراهِمُ» على حذف الياء و«إبْرَهَمُ» اهـ. وزاد في «القاموس»: «إبراهوم». وانظر: شفاء الغليل للخفاجي ص٤٧، وقصد السبيل (١/ ١٢٢)، وغرائب التفسير للكرماني، وقال: والمختار إبراهيم وإبراهام اهـ. وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٩٨).

(٢) الإتقان (٥/ ١٩٦٧).

(٣) ذكره المحبِّي (١/ ١٤٦) نقلاً عن الماوردي، وانظر: الغُرر المثلثة ص٢٦٢. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، قال أبو ميسرة: الرحيم بلسان الحبشة. ذكره البخاري في «صحيحه» (فتح ٦/ ٤٤٥). قال الحافظ في «الفتح»: يعني الأوّاه، وهذا الأثر وَصَله وكيع في تفسيره من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل اهـ.

(٤) غرائب التفسير للكرماني (١/ ١٧٤). والذي وقفتُ عليه في عددٍ من كتب اللغة أن (البَرْهمةُ) إدامةُ النظر. (يُنظر: المجرَّد لكراع النمل ص٢٧١، اللسان (برهم)، المصباح المنير ص٣٣).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (... ـ ١٥١هـ). (الأعلام ٦/ ٢٨).

(٦) نقله السيوطي في «الإتقان» وقال: قال الواقدي.

(٧) تقدَّم في حديث أبي ذر عند الطبراني، وفي «المستدرك» عن ابن عباسٍ، قال: «كان بين آدم ونوحٍ عشرةُ قرون»، صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقال ابن الأثير: ألفٌ ومائةٌ واثنان وأربعون سنة، وعاش مائةٌ وخمسة وسبعين سنة، وقيل: مائتين[1].

(يلي) أي يتبع مَنْ تقدَّمه.

(ووُلْد) بضم الواو وسكون اللام لغة في وَلَد[2] بفتحتين.

(له) أي لإبراهيم.

(إسماعيل)[3] بلام آخره، وبالنون أيضاً[4]. عاش مائة وثلاثين[5]. وقيل: وسبعاً وثلاثين[6]، وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون.

و(إسحاق)[7] أخوه، وُلِد بعده بأربع عشرة[8] سنة، وعاش مائة وثمانين[9].

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٤٧ وما بعدها).

(٢) اللسان (ولد).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٤ـ ٣١٥)، البداية والنهاية (١/ ٣٥٤، ٤٤٢)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧٦).

(٤) المعرَّب للجواليقي (ص٦٢)، شفاء الغليل للخفاجي (ص٤٧)، قصد السبيل للمحبِّي (١/ ١٨٨)، وفيها: قال الراجز:

قالت جَواري الحيِّ لمَّا جِينَا ... هذا وَربِّ البيتِ إسْماعِينا

قال المحبِّي: ومعناه: مُطيع الله، وقيل: عطية الله.

قُلتُ: وللسيوطي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاوي (ت١٣٤٢هـ) كتاب بديع وَسَمَهُ بـ«مِنّة البَرّ المعين في المُعاياةِ بإعراب حروف إسماعيل وإسماعين».

(٥) تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٤).

(٦) البداية والنهاية (١/ ٤٤٦).

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٦ ـ ٣٢١)، البداية والنهاية (١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٥).

(٨) البداية والنهاية (١/ ٤٤٧).

(٩) الإتقان (٥/ ١٩٦٨).

قيل: معناه بالعبرانية: الضَّحاك[1].

فائدة: الصحيح عند الجمهور أنَّ الذبيح هو إسماعيل[2].

---

(١) ذكره السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٦٩) عن أبي علي بن مِسْكويه في كتاب «نديم الفريد».

(٢) هذه المسألة مما جرى فيها الخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، وصُنِّف فيها رسائل مُفردة، وحاصل الخلاف أن في المسألة قولان: **أحدهما**: أن الذبيح إسحاق، وهو مَروي عن عدد من الصحابة والتابعين، قال ابن كثير: وهو اختيار ابن جرير وهذا عَجَبٌ منه، وهو إحدى الروايتين عن ابن عباسٍ. ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه إسماعيل عليه السلام اهـ.

والقول الآخر: أنه إسماعيل عليه السلام. وهو مروي عن جَمْع من الصحابة والتابعين، وغيرهم.

قلتُ: وقد ساق الحافظ ابن كثير في «البداية» وفي «تفسير القرآن العظيم» من الأدلة ما يؤكِّد أن الذبيح إسماعيل. وقال المرجاني في «بهجة النفوس» بعد أن ذكر اختلاف العلماء في ذلك ومن قال بكل منهما: وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء (يعني عن ذلك) فقال: يا أصمعي أين عقلك؟ متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل وهو الذي بنى الكعبة مع أبيه، دليله أن الله تعالى وَصَف إسماعيل بالصبر، فقال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء، آية: ٨٥]، ومنها تعليق قرني الكبش في الكعبة، وكان الذبح بمكة، ولو كان إسحاق كان الذبح بالشام اهـ. كلام المرجاني.

قلتُ: وما ذكره من تعليق قرني الكبش في الكعبة؛ أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٦٨، وَذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» وقال عَقِبه: وهكذا رُوي عن ابن عباسٍ، أنَّ رأس الكبش لم يزل مُعلَّقاً عند ميزاب الكعبة، قد يَبِسَ. وهذا وحده دليلٌ على أن الذبيح إسماعيل؛ لأنه كان هو المقيم بمكة، وإسحاق لا نعلمُ أنه قَدِمها في حال صِغَره، والله أعلم اهـ.

وقال العلّامة ابن القيم في «زاد المعاد»: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأمَّا القول بأنه إسحاق =

والحقُّ أن الخليل عليه الصلاة والسلام لم يُمر السكين على محله من ابنه لنسخه قبل التمكن منه[1]، لقوله تعالى:

= فباطل بأكثر من عشرين وجهاً اهـ.
وقال العلّامة الشنقيطي في «أضواء البيان»: اعلم وفقني الله وإياك أن القرآن العظيم قد دَلَّ ـ في موضعين ـ على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق، أحدهما في الصافات، والثاني في هود اهـ.
يُنظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٦)، البداية لابن كثير (١/ ٣٦٣ ـ ٣٧٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (تفسير سورة الصافات)، أضواء البيان للشنقيطي (٦/ ٧٥٤ ـ ٧٥٦)، زاد المعاد لابن القيِّم (١/ ٧١ ـ ٧٥) بهجة النفوس والأسرار للمرجاني (٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٤)، حاشية البنَّاني على شرح جمع الجوامع (٢/ ٧٨).
فائدة: أفرد هذه المسألة بالتصنيف: مكي بن أبي طالب القيسي في «الاختلاف في الذبيح مَنْ هو» جزء [كما في إنباه الرواة ٣/ ٣١٦]، و[فهرسة ابن خير ص٤١]، وابن العربي في «تبيين الصحيح في تعيين الذبيح» [كما في ذيل كشف الظنون]، وتقي الدين السبكي في «القول الصحيح في تعيين الذبيح» [كما في طبقات الشافعية ١٠/ ٣١١]، والسيوطي في «القول الفصيح...» (ط)، وابن طولون في «ميمون التصريح بمضمون الذبيح» [كما في الفلك المشحون له ص١٤٨] وهو مخطوط في التيمورية. وعبد الحميد الفراهي في «الرأي الصحيح في من هو الذبيح» ط في الهند ١٣٣٨هـ. وعلي بن البرهان في «القول المليح في تعيين الذبيح» [كما في كشف الظنون].

(١) الذي عليه المحقِّقُون من الأصوليين جواز نسخ الأمر قبل التمكّن من الامتثال، ويستدلون بقصة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه، وبيَّن الله تعالى أن الحكمة في ذلك هي ابتلاؤه، هل يتهيأ لذبح ولده.
قال في مراقي السعود:
والنَّسْخُ مِن قَبْلِ وقوعِ الفِعْلِ ... جاء وُقُوعاً في صحيح النَّقْلِ
يُنظر: نشر البنود (ص/ ٢٨٧)، العُدَّة لأبي يعلى (٣/ ٨٠٧)، البرهان للجويني (٢/ ٨٥٠)، نثر الورود (١/ ٢٩٩)، مذكرة أصول الفقه (ص١٠٨).

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1]، كما ذكره الجلال المحلي[2] في «شرح جمع الجوامع»[3]، وإن خالف في تفسيره[4] فقال في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾[5]: صَرَعه وأمَرَّ السكين عليه فلم تعمل شيئاً بمانع [من القُدرة الإلهية[6].

قال العلّامة الخطيب الشربيني][7] في «شرح جمع الجوامع»: وهذا مذهب اعتزالي، فليُحذر من الخطباء الجهلة يقولون ذلك في خُطبهم[8].

---

(١) سورة الصافات آية ١٠٧.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، المحلي، جلال الدين (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ) مفسِّر، فقيه، أصولي، نحوي. له: «شرح جمع الجوامع» للسبكي، و«تفسير القرآن»، و«شرح منهاج الطالبين». (معجم المؤلفين ٣/ ٩٣).

(٣) ٢/ ٧٨ مع حاشية العلّامة البنَّاني.

(٤) وهو المعروف بـ«تفسير الجلالين»، وقد اشتَرك في هذا التفسير مع جلال الدين السيوطي، حيث ابتدأ المحلي تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمَّها اخترمته المنية، فجاء السيوطي وابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء. (التفسير والمفسرون ١/ ٣٣٤).

(٥) سورة الصافات، آية: (١٠٣).

(٦) تفسير الجلالين (٣/ ٥٤٧ مع الفتوحات الإلهية للجمل).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطة.
ولم أجد من نَسَبَ للخطيب الشربيني «الشافعي» هذا الشّرح. على أن الجَمَل في «الفتوحات الإلهية» (٣/ ٥٤٧) ذكر نسبة هذا الكلام للشارح نفسه (أي المحلي) فقال: إذا علمت هذا علمتَ أن ما سلكه الشارح نفسه في «شرح جمع الجوامع» من أن هذا قول اعتزالي... إلخ فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن عبارة (الخطيب الشربيني) هنا مُقْحَمَةٌ، هذا ما ظهر لي، ومَنْ عنده علم فلْيَجُدْ به مشكوراً مأجوراً.

(٨) الفتوحات الإلهية (٣/ ٥٤٧).

(أكملا) أي إسماعيل وإسحاق: أي تمَّتْ لهما المحاسن كغيرهم[1] من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(ومن نسله) أي من ولد إسحاق.

(يعقوبُ)[2] عاش مائة وأربعين سنة.

(يُوسُفُ)[3] بتثليث السين مع الواو والهمزة[4]، ففيه ست لغات[5].

عاش مائة وعشرين[6] سنة، وبينه وبين موسى أربعمائة سنة.

(نجلُهُ) أي ولد يعقوب[7].

---

(١) كذا في النسخة الخطّية والمطبوعة. والوجه أن يقول: كغيرهما، إلا أن يكون المراد الثلاثة: (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق).

(٢) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٤)، البداية والنهاية (١/ ٤٤٧).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٣٠ ـ ٣٦٤)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢/ ١٦٦)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧٧، ٤٨٠).

(٤) كذا في النسخة الخطية. وفي المطبوعة و«الإتقان»، و«تهذيب الأسماء»: والهمزِ. والمقصود همز الواو هكذا (يؤسف).

(٥) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٦)، والإتقان (٥/ ١٩٧١)، والغُرر المثلثة للفيروزآبادي (ص٣٤٥). قال النووي بعد ذِكْرِهِ اللغات السّتّ أو الأوجه الستة: والفصيح الذي جاء به القرآن ضمها (يعني السين) بلا همزٍ، وهو اسم أعجمي والصواب أنه لا اشتقاق له، ولبعض المفسرين وغيرهم تخبيط في اشتقاقه اهـ.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٧)، الإتقان (٥/ ١٩٦٩).

(٧) فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم.

(وَلُوطٌ[1] ابن أخٍّ) بتشديد الخاء، لغة في تخفيفها، كما في «القاموس».

(لابْرَهَمْ) تقدَّم أنه لغة في إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وقيل: إنَّ لوطاً أخو سارة.

(يا ذَوِي) أي أصحاب.

(العُلا) بفتح العين: أي الشرف، وبضمها: أي المرتبة العليا[2].

(وَهودٌ)[3] قال كعب[4]: كان أشبه الناس بآدم[5].

(أتى من نَسْلِ[6] نوحٍ وبَيْنَهُم) أي نوح وهود، والجمع للتعظيم، أو بناءً على أنَّ أقلّ الجمع اثنان[7].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٢٩٢)، تهذيب الأسماء (١/ ٢/ ٧٢)، البداية والنهاية (١/ ٤٠٨).

(٢) لسان العرب (علا).

(٣) يُنظر: تأريخ الأمم والملوك (١/ ٢١٦)، البداية والنهاية (١/ ٢٨٢)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٣٣).

(٤) المعروف بكعب الأحبار، أبو إسحاق الحميري التابعي، يمني، سكن الشام، ومات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه. (تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٨).

(٥) ذكره السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٧١.

(٦) النَّسْل: الولد والذرية، والجمع أنسال، وتناسلوا: أي وُلِد بعضهم من بعض. (اللسان: نَسَل).

(٧) هذه المسألة مما جرىٰ الخُلْفُ فيها، فذهب بعض أهل العلم ومنهم الإمام مالك بن أنس إلى أنَّ أقل الجمع إثنان، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي طرفيه، وبحديث: «الإثنان فما فوقهما جماعة» [أخرجه ابن ماجه برقم ٩٧٢، والدارقطني ١/ ٢٨٠، وفي إسناد ابن ماجه الربيع بن بدر وأبوه وهما ضعيفان، وفي إسناد الدارقطني متروك].

(ثمانِ) قال في «القاموس»[1]: وثمانِ كـ«يَمانِ» عددٌ وليس بِنَسب، أو في الأصل منسوب إلى الثُّمُنِ لأنه الجزء الذي صَيَّر السبعةَ ثمانيةً، فهو ثُمْنُها، ثم فتحوا أوَّلَها؛ لأنهم يغيرون في النَّسَب، وحذفوا منها إحدى ياءَي النَّسب، وعوَّضوا منها الألف كما فعلوا في المنسوبِ إلى اليمن، فثبت[2] ياؤه عند الإضافةِ كما ثبتت ياءُ القاضي[3]، فتقولُ: ثمانِيَ نسوةٍ، وثمانيَ مائةٍ، وتسقط مع التنوين عند الرفع والجرِّ، وتَثْبُتُ عند النَّصْبِ[4].

وأما قولُ الأعشى[5]:

فَلَقَدْ شربتُ ثمانياً وثمانِيَا وثَمانِ[6] عَشْرةَ واثنتينِ وأرْبَعا[7]

وإلى هذا القول يشير في المراقي بقوله:

أقل معنى الجمع في المُشْتَهِرِ الاثنانِ في رأي الإمام الحميري

وذهب الجمهور إلى أنَّ أقل الجمع وما في معناه ثلاثة، لتفريق العرب بين الجمع والتثنية في وضعها لكلٍّ منهما لفظاً يختصُّ به. [نثر الورود ١/ ٢٧٤].

(١) ٤/ ٢٠٩ (الثُّمُنْ).

(٢) في النسخة الخطية: فتثبتُ. والتصويب من «القاموس» والمطبوعة.

(٣) كما في «رأيتُ القاضِيَ».

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية (٢/ ١/ ٥٦٧)، دُرة الغواص للحريري ص٤٤٨ وحاشية ابن برّي عليها ص٧٩٢، خزانة الأدب (٧/ ٣٦٥)، السير الحثيث لمحمود فجال (٢/ ٣٨٨).

(٥) ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، الأعشى الكبير (٠٠٠ ـ ٧هـ) من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يُسلم، عُمِّر طويلاً، مولده ووفاته في «منفوحة». (الأعلام ٧/ ٣٤١).

(٦) بكسر النون وفتحها. لكن الشاهد هنا بكسر النون، لتدل الكسرة على الياء.

(٧) للأعشى في «لسان العرب» و«القاموس»، وبلا نسبة في «شرح الأشموني».

فكان حقُّهُ ثماني عَشْرةَ، وإنما حُذِفَتْ على لُغةِ من يقول: طِوالُ الأيْدِ.

وقال الأُشْمُوني[1] في «شرح ألفية ابن مالك»[2]: في ثمان إذا رُكِّبَتْ أربع لغات: فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها. ومنه قوله:

ولقد شربتُ ثانيا... البيت.

وقد تحذفُ ياؤها[3] ـ أيضاً ـ في الإفراد ويُجْعلُ إعرابها على النون، كقوله[4]:

---

(١) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين (٨٣٨ ـ نحو ٩٠٠هـ) نحوي، من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون (بمصر). له: «شرح ألفية ابن مالك»، و«نظم المنهاج في الفقه وشرحه». (الأعلام ٥/ ١٠).

(٢) ٤/ ٧٢ مع حاشية الصَّبَّان.

(٣) أنكر الحريري في «دُرّةِ الغواص» ص٤٤٨ حذف هذه الياء. وقال ابن برّي في «حاشيته» ص٧٩٢: الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر. وأنشد عليه ثعلبٌ قوله... وَذَكَره. قال البغدادي في «خزانة الأدب»: والصحيح أنه غير مختص بالشِّعْر؛ بدليل الحديث الذي أورده الشارح المحقق، وهو في (صحيح مسلم، في باب الكسوف) عن ابن عباس أنه قال: «صَلَّىٰ رسول الله ﷺ حين كسفت الشمسُ ثَمَانَ ركعاتٍ في أربع سجدات».
قلتُ: والحديث أخرجه ـ أيضاً ـ البخاري في ثلاثة مواضع؛ إثنان منها بإثبات الياء، والثالث بحذفها. وقد استوفى تخريج الحديث صاحب كتاب «السير الحثيث» ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢.

(٤) قال البغدادي (٧/ ٣٦٦): ولا أعرف صاحب هذا الرَّجَزْ.

لـهـا ثـنَـايـا[1] أَرْبَـعٌ حِـسَـانُ وأَرْبَـعٌ[2] فـثـغْـرُهـا[3] ثَـمـانُ

وهو مثل بعض قراءة القُرّاء ﴿وله الجوارُ﴾[4] بضم الراء[5]. انتهى[6].

ومثل جوار وثمان: شَنَاح ورَبَاع.

قال في القاموس: وجَمَلٌ وفَرسٌ رَباعٌ ورَباعٍ ـ أي بالنقص فيُعرب بحركاتٍ مُقَدَّرةٍ، وبالتمام فيعرب بحركاتٍ ظاهرة ـ ثم قال: ولا نظير لها سوى ثمانٍ وشَناحٍ وجَوارٍ. انتهى[7].

وقد نظمتُ ذلك فقلتُ:

ربـاعٌ ثـمـانٌ جـوارٌ شـنـاحٌ عن العُرْبِ جآءت بنقصٍ صِحاح

---

(١) جَمْع ثَنيّة، وهي أربعٌ من مُقدَّم الأسنان: ثِنتان من فوق وثنتان من تحت اهـ. (خزانة ٥/ ٣٦٦).

(٢) أراد بالأربع الثاني الرَّباعيات: أربع أسنان، ثنتان من يمين الثنية، واحدة من فوق وواحدة من تحت وثنتان من شمالها، كذلك اهـ.

(٣) الثَّغر: المبسِمْ، على وزن مجلس، وهو موضع البَسْم، يُقال: بَسَم بَسْماً من باب ضَرَبَ، إذا ضحك قليلاً اهـ. (السابق).

(٤) سورة الرحمن، آية: (٢٤).

(٥) قال في «البحر المحيط» (٨/ ١٩٢): وقرأ عبد الله والحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو بضم الراء اهـ.

(٦) كلام الأُشْموني.

(٧) من «القاموس» (٣/ ٢٧) (الرّبعُ). وسَقَط (ويَمانٌ).
قلتُ: (وشَنَاحِ): قال في «القاموس»: والشَّنَاحِيُّ بالفتح: الجسم الطويل من الإبل كالشَّنَاحِ.. وبَكْرٌ شَنَاحٍ كثمانٍ فَتِيٌّ اهـ.

وهو مُضاف إلى:

(مئينٍ) بالجر كـ«حين». ومثله قولي:

(من سِنِينَ قد آنْجلا) ذلك، وعاش أربعمائة سنة وأربعةٍ وستين.

(كَذا صَالحٌ)[1] أي من نسل نوح.

(من بين هُودٍ وبَيْنَه فقُلْ مِائةٌ) من السنين[2].

(كالزَّهْر) بفتح الزاي، أي: نَوْر النَّبات[3].

[(فَاعْلَمْهُ تعقلا)[4] وعاش مائتين وثمانين سنة][5].

ذَكره في «التحبير»[6]، وذَكَر في «الإتقان» نقلاً عن الإمام النووي[7] أنَّه بعثه الله إلى قومه فأقام فيهم عشرين سنة، ومات بمكة وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة. انتهى[8].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢٢٦)، البداية والنهاية (١/ ٣٠٤)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٨)، فتح الباري (٦/ ٤٣٥).

(٢) ذكره في «التحبير في علم التفسير» (ص٣٨٢).

(٣) زَهْرُ النَّبْتِ: نَوْرُهُ، وكذلك الزَّهَرةُ، بالتحريك. والأزْهران: الشمس والقمر لنورهما. (لسان العرب: زَهَر).

(٤) وفي المنظومة آخر المخطوطة (تَفْضُلا) وهو الأقرب. انظر ص٥٣ من هذه المطبوعة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوطة، والاستدراك من المطبوعة.

(٦) ص (٣٨٢).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٨).

(٨) من «الإتقان» (٥/ ١٩٧٣) نقلاً عن «الكشف والبيان» للثعلبي.

وقد ذَكَر السيوطي في «الإتقان»[1] أنه لم يكن بين نوحٍ وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فهما قبل إبراهيم وبعد نوح.

(شُعَيبٌ يَلي)[2] قال ابن إسحاق: هو ابن ميكائيل[3]. وقيل غير ذلك[4].

قال في «الإتقان»[5]: ورأيت بخط النووي أنَّ ميكائيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل. انتهى[6].

(قُلْ ثُمَّ مُوسَى)[7] أي ابن عمران، سُمِّي بذلك لأنه أُلقي بين شجرٍ ومآءٍ[8]، فالماء بالقبطية مُو، والشجر سا[9].

عاش مائة وعشرين سنة[10]، وبينه وبين إبراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة، وقيل: سبعمائة.

---

(١) (٥/ ١٩٧٢)، وعزا ذلك إلى «المستدرك»، عن نوفٍ الشامي.

(٢) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٢٥)، البداية والنهاية (١/ ٤٢٥)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤٦)، فتح الباري (٦/ ٥١٧).

(٣) تلخيص المستدرك (٢/ ٥٦٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، فتح الباري (٦/ ٥١٧)، التحبير (ص٣٨٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٦).

(٥) ٥/ ١٩٧٣، وفيه بعد النووي: في تهذيبه.

(٦) وفيه: كان يقال له: خطيب الأنبياء اهـ.

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٦٥ وما بعدها)، البداية (٢/ ٣١ وما بعدها) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١١٨)، فتح الباري (٦/ ٤٨٦).

(٨) وفي «اللسان»: لأنَّ التابوت الذي كان فيه وُجِدَ بين الماء والشجر. وفي «المعرَّب»: أصله بالعبرانية «مُوشا»، فـ«مُو» هو الماء و«شا» هو الشجر.

(٩) انظر: المعرَّب للجواليقي (ص٣٥٠)، لسان العرب (موس)، شفاء الغليل للخفاجي (ص٢٧٣)، وعزاه في «الدر المنثور» إلى ابن عباس.

(١٠) تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٢٠)، والإتقان (٥/ ١٩٧٥) عن الثعلبي.

(قَرينُهُ) خبر مُقدَّم.

(أَخُوهُ) مبتدأ مؤخر.

أي أخوه مقارن ومساوٍ له في النبوة.

(وَذَا) أي أخوه:

(هَارونُ)[1] وهو شقيقه[2]، وقيل: لأمه فقط[3]. وقيل: لأبيه فقط. وكان أطول منه فصيحاً جدًّا مات قبل موسى[4]، وكان قد ولد قبله بسنةٍ.

قيل معناه بالعبرانية: المحبَّب.

[وفي حديث الإسراء: «فقلت: يا جبريل مَنْ هذا؟

قال: المحبَّبُ][5] في قومه هارون [بن عمران»][5].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٣٤)، الإتقان (٥/ ١٩٧٥).

(٢) قال الكرماني: الجمهور على أنه كان أخاه من أبيه وأمه، وذكر الأم استعطافاً وترقيقاً. (غرائب التفسير ١/ ٧٢٨).

(٣) قال الكرماني: قال الزجاج: وقد قيل: إنَّ هارون لم يكن أخا موسى لأمه. وقد تقول العرب لمن ليس بأخٍ له: يا ابن أم، وكذلك: يابن عم اهـ. (السابق).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٣٥)، الإتقان (٥/ ١٩٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة، والاستدراك من المطبوعة و«الإتقان» ومصادر التخريج.
والحديث أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٣) وفي إسناده أبو هارون العبدي، قال الجوزجاني: كذاب مفتر. وعزاه النووي في «تهذيب الأسماء» إلى تأريخ دمشق. (الإتقان ٥/ ١٩٧٥، تهذيب الأسماء ٢/ ١/ ١٣٥).

(في النَّاسِ بُجِّلا)[1] أي عُظِّما عند الناس لتعظيم الله لهما.

(وَجَدُّهُما) أي الأعلىٰ.

(يَعقوبُ)[2] عليه الصلاة والسلام.

(دَاودُ[3] بعدَهمْ) أي بعد من ذُكر، وهو من نسل يعقوب أيضاً، بينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون [سنة][4]، وقيل تسع وسبعون، وعاش مائة سنة[5].

و(سُليمانُ[6] نَجْلٌ) لداود، وعاش نيِّفاً[7] وخمسين[8] سنة، وبينه وبين مولد النبي ﷺ ـ فيما قيل ـ نحو ألف وسبعمائة سنة.

(حَازَ فَضْلاً مُجمَّلاً) أي محسّناً مزيّناً.

---

(١) التبجيل: التعظيم. بَجَّل الرجلَ: عظَّمَهُ. ورجُل بجال وبجيل: يُبجِّله الناس. (اللسان: بجل).

(٢) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٣٣٠)، البداية (١/ ٤٤٧)، تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٦٤).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٧٦)، البداية (٢/ ٣٠٠)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٧٩).

(٤) من المطبوعة.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٨١).

(٦) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٨٦)، البداية (٢/ ٣٢٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٣٢)، فتح الباري (٦/ ٥٢٧).

(٧) النيِّف بتشديد الياء، أي زيادة، وعوامُّ الناس يخففون فيقولون: ونَيْف، وهو لحنٌ عند الفصحاء. قال أبو العباس: الذي حصَّلناه من أقاويل حُذاق البصريين والكوفيين أنَّ النيِّفْ من واحدةٍ إلى ثلاث. (اللسان: نوف).

(٨) في «التهذيب»: وقال أهل التاريخ كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة اهـ.

فقد قال كعب: كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً جميلاً خاشعاً متواضعاً، وكان أبوه يشاوره في كثير من أموره مع صِغَرِ سِنّه لوفور عقله وعلمه[1].

(وأَيُّوبُ[2] فاعْلَمْ) قال ابن إسحاق: الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أنَّ اسم أبيه «أبيض»[3].

وحكى ابن عساكر[4] أن أمه بنت لوط وأن أباه مِمّنْ آمن بإبراهيم.

وعلى هذا فكان قبل موسىٰ.

وقال ابن أبي خيثمة: كان بعد سليمان[5].

وروى الطبراني[6]: أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين[7] سنة.

(ثم ذُو الكِفْلِ)[8] بكسر الكاف. قيل[9]: هو ابن أيوب.

---

(١) عن وهب بن منبِّه، كما في تاريخ الأمم والملوك (١/ ٤٨٦).

(٢) يُنظر: تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٣٠)، فتح الباري (٦/ ٤٨٤)، تاريخ الأمم (١/ ٣٢٢)، البداية والنهاية (١/ ٥٠٦).

(٣) الإتقان (٥/ ١٩٧٧)، والذي في «فتح الباري»: اسم أبيه موص.

(٤) تاريخ دمشق (١٠/ ٥٨)، ونقله في «فتح الباري» (٦/ ٤٨٤).

(٥) نقله في «الإتقان» (٥/ ١٩٧٨)، وفتح الباري (٦/ ٤٨٤).

(٦) كذا في المخطوطة والمطبوعة، والذي في «الإتقان»: الطبريُّ، وانظر: «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٣٢٤).

(٧) في المطبوعة: (ثلاثاً وستين).

(٨) تاريخ الأمم (١/ ٣٢٥)، البداية والنهاية (١/ ٥١٦).

(٩) وهذه صيغة تضعيف، ولذلك قال الحافظ ابن كثير في «البداية»: وهذه قصة ذي الكفل الذي زعم قومٌ أنه ابن أيوب عليه السلام اهـ.

في «المستدرك»[1]: عن وهب «أنَّ الله بعث بعد أيوب ابنه بِشر بن أيوب نبيًّا، وسمَّاه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده، فكان مقيماً بالشام عُمره حتى مات، وعمره خمس وسبعون سنة».

وفي «العجائب»[2] للكرماني: قيل إلياس، وقيل: هو يوشع ابن نون، وقيل: هو نبيٌّ اسمُه ذو الكِفْل، وقيل: كان رجلاً صالحاً تكفَّل بأمورٍ فوفى بها[3]، وقيل: هو زكريا في قوله [سبحانه[4] وتعالى]: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[5]. انتهى[6].

وقال ابن عساكر[7]: قيل: هو نبيٌّ تكفَّل الله له في عمله بضِعفِ عملِ غيره من الأنبياء، وقيل: لم يكن[8] نبياً، وأن اليَسَع استخْلَفَهُ[9] فتكفَّل له أن يصوم النهار ويقوم الليل. وقيل: أن يصلي كل يومٍ مائة ركعة. وقيل: هو اليسع، وأن له اسمين.

---

(١) (٢/ ٥٨٢) قال الذهبي: «في إسناده عبد المنعم وقد كُذِّبْ».

(٢) «غرائب التفسير وعجائب التأويل» مطبوع في مجلدين.

(٣) إلى هنا نص ما في «غرائب التفسير» للكرماني.

(٤) من المطبوعة.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٧.

(٦) نقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٧٩).

(٧) كذا في المخطوطة والمطبوعة، وفي «الإتقان»: ابن عسكر وهو الأقرب. (يُنظر: التكملة له ص١٢٩، نقلاً عن محقق الإتقان).

(٨) وهذا ضعيف، ويقول ابن كثير: وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبياً، وتوقَّف ابن جرير في ذلك، فالله أعلم اهـ. كلامه.

(٩) في المخطوطة: بالحاء المهملة. وفي المطبوعة: بالخاء المعجمة، وهو الموافق لما في «الإتقان»، وهو الأقرب لدلالة قول مجاهد عليه، انظر: «البداية» (١/ ٥١٧).

و(يونس)[1] هو ابن مَتَّى ـ بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصورة ـ.

ووقع في تفسير «عبد الرزاق»[2] أنه اسم أمه[3].

قال ابن حجرٍ: وهو مردود. جاء في حديث ابن عباسٍ في الصحيح[4] نسبته إلى أبيه[5]. قال: فهذا أصح.

قال: ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه.

وقيل: إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس[6].

وفي يونس ست لغات؛ تثليث النون مع الهمز، وعدمه[7].

---

(١) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٦٧)، البداية والنهاية (٢/ ١٦)، فتح الباري (٦/ ٥١٩).

(٢) (٣/ ١٠٣).

(٣) انظر: «الإتقان» (٥/ ١٩٧٩).

(٤) صحيح البخاري (رقم ٣٤١٣ مع الفتح).

(٥) قال في «الفتح» (٦/ ٥٢١): فيه إشارة إلى الردِّ على من زعم أنَّ مَتَّى اسم أمه، وهو محكي عن وهب بن مُنبِّه في «المبتدأ»، وذكره الطبري وتبِعَه ابن الأثير في «الكامل» والذي في الصحيح أصح. اهـ المقصود.

(٦) فتح الباري (٦/ ٥٢٠).

(٧) قال النووي: وفي يونس ست لغات أو [ستة] أوجه: ضم النون، وكسرها، وفتحها مع الهمز، وتركه، والفصيح ضمها بلا همز، وبه جآء القرآن اهـ.
وفي «الإتقان»: وفي يونس ستُّ لغاتٍ: بتثليث النونِ مع الياء والهمزِ، والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء اهـ.

(وإلْياسُ)[1] بهمزة قطع، اسم عبراني[2]، وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله [تعالى][3]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[4] كما قالوا في إدريس: إدراسين.

ومَنْ قرأ (آل يسّ) فقيل: المراد آل محمد [ﷺ][5]، قال وهبٌ: إن إلياس عُمِّر كما عُمِّر الخضر، وأنه يبقىٰ إلى آخر الدنيا. انتهى[6].

وهو:

(من نَسْلِ لهَارُونَ) أخي موسى.

(فاعْقِلا) بنون التوكيد المنقلبة ألفاً.

(وَإلْيَسْعُ[7] ذاكَ المكْرَمُ يا فَتَى) قيل هو عجمي[8]، وقيل: عربي منقول من الفعل، من وَسِعَ، يَسَعُ[9].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٤٦١)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٢٥)، البداية والنهاية (٢/ ٢٧٢)، فتح الباري (٦/ ٤٣٠).

(٢) وقال المحبِّي: وقيل: عَرَبي، وزنه فِعيال من الأَلْسِ، وهو الخديعة واختلاط العَقلِ، أو إفعال من «رجُلٌ أليس» أي شجاع لا يفرُّ، وقيل: سُمِّي باليأسِ، ضد الرجاء، ولامُه للتعريف، وهمزته على هذا همزة وصلٍ. (قصد السبيل: ١/ ٢٢).

(٣) من المطبوعة.

(٤) سورة الصافات، آية: (١٣٠).

(٥) من المطبوعة.

(٦) من «الإتقان» (٥/ ١٩٨١) وعزاه المحقق إلى «تاريخ دمشق» (٩/ ٢١٠). وفي قوله: (يبقىٰ إلى آخر الدنيا) نظر ظاهر.

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٦)، البداية (٢/ ٢٨٥).

(٨) على قراءة حمزة وخَلف والكسائي «واللَّيسع» بلامينِ وبالتشديد.

(٩) الإتقان (٥/ ١٩٨٢).

(وقل زَكَرِيًّا)[1] بالقصر، لغة في الممدود[2]. وبهما قُرىء في السبع[3].

ويقال: زَكَرِيّ ـ بتشديد الياء وتخفيفها ـ، وزَكَر ـ كَقَلم[4] ـ، ففيه خمس[5] لغات، وهو اسم أعجمي كما في «الإتقان»[6].

كان من ذرية سليمان بن داود، وقُتِلَ بعد قَتْلِ وَلَدِه، وكان له يومَ بُشِّر بولده اثنتان وتسعون سنة، وقيل: تسعٌ وتسعون، وقيل: مائة وعشرون[7].

(أَبُّ يَحيىٰ)[8] ابن خالة عيسى[9]، ولد قبل عيسى بستة أشهر، ويَحيىٰ اسمه أعجمي، وقيل: عربي[10].

---

(١) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٩٧)، البداية والنهاية (٢/ ٣٩٣)، فتح الباري (٦/ ٥٣٩).

(٢) يعني: زَكَرِيَّاءُ.

(٣) النشر (٢/ ٢٣٩).

(٤) في تثنية هذه الألفاظ وجمعها، انظر: المعرَّب للجواليقي (ص٢١٩، ٢٢٠).

(٥) في «فتح الباري»: في زكريا أربع لغات: المد والقصر وحذف الألف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضاً وحذفها، وقال الجوهري: لا يُصرف مع المدِّ والقصر اهـ.

(٦) (٥/ ١٩٨٢). وانظر: المعرَّب (ص٢١٩).

(٧) الإتقان (٥/ ١٩٨٢).

(٨) تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٥٢)، البداية والنهاية (٢/ ٣٩٣).

(٩) حلية الأولياء (٩/ ٢٦٨، ٢٦٩)، البداية (٢/ ٤٠٥)، وفي حديث الإسراء والمعراج في «الصحيحين»: قال ﷺ: «ثم عُرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ففُتح لنا فإذا أنا بابنيّ الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا...».

(١٠) منقول من الفعل، والصواب الأول. (شفاء الغليل ص٣١٧).

قال الواحدي[1]: وعلى القولين لا ينصرف[2].

قال الكرماني: وعلى الثاني إنّما سُمِّي به لأنه أحياه الله بالإيمان، وقيل: لأنه حيي به رحم أمه، وقيل: لأنه استشهد، والشهداء أحياء[3].

وتشدَّد الباء في (أبّ) لغة في المخفف، كما في «المصباح»[4].

(لقد عَلَا) أي ارتفع شأنه.

(وعِيْسى)[5] اسم عِبْراني[6] أو سُرياني[7].

وهو ابن مريم بنت عمران، خلقه الله بلا أَبٍ، وكانت مدة حَمْله ساعةً، وقيل: ثلاث ساعاتٍ، وقيل: ستةَ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةً، وقيل: تسعةً ولها عشر سنين، وقيل: خمس عشرةَ[8]، ورُفع إلى السماء[9]،

---

(١) علي بن أحمد النيسابوري، مُفسِّر، عالم بالأدب. له: «الوسيط» و«الوجيز». (٠٠٠ ـ ٤٦٨هـ). (الأعلام ٤/ ٢٥٥).

(٢) نقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٨٣).

(٣) غرائب التفسير (١/ ٢٥٣).

(٤) المصباح المنير (أ ب ب).

(٥) تاريخ الأمم والملوك (١/ ٥٨٥)، البداية والنهاية (٢/ ٤١٦)، تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ٤٤)، فتح الباري (٦/ ٥٤٣).

(٦) بكسر العين. والعِبْرانية: لغة اليهود. والعِبْري، بالكسر: العِبْراني، لغة اليهود. (لسان العرب: عَبَر).

(٧) مُعرَّب. (قصد السبيل ٢/ ٣٠٧)، وانظر: المعرَّب ص٢٧٨، وشفاء الغليل ص٢١٢.

(٨) انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ٤٦)، والإتقان (٥/ ١٩٨٣).

(٩) قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨].

وفي أحاديث: أنه ينزل[1] ويقتل[2] الدَّجال[3]، ويتزوج[4] ويُولد له، ويحُجُّ[5]، ويمكث في الأرض سبع[6] سنين، ويدفن عند النبي ﷺ[7]. وفي «الصحيح»[8]: «أنه رَبْعَة[9] أحمر كأنما خرج من

---

(١) وبوَّب البخاري ـ رحمه الله ـ في «صحيحه»: بابُ نزولِ عيسى ابن مريم عليهما السلام، وذكر فيه حديثين (رقم ٣٤٤٨، ٣٤٤٩) قال الحافظ: يعني في أواخر الزمان. وقوله (فيكم): أي في هذه الأمة اهـ.
وانظر: كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للعلَّامة الكشميري.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجَّال وصفته وما معه (حديث ٢١٣٧).

(٣) الدجَّال: هو الكذَّاب، قال ثعلب: الدجَّال هو المُموِّه، يقال: سيفٌ مدجَّل: إذا طلي بذهب. وقال ابن دُريد: كل شيء غطَّيته فقد دجَّلته، واشتقاق الدجَّال من هذا؛ لأنه يُغطي الأرض بالجمع الكثير، وجَمْعه: دَجَّالون. (المصباح المنير: دَ جَ لَ).

(٤) كتاب الفتن لنعيم بن حَمَّاد (٢/ ٥٧٨): حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى قال... فذكره.
وقال الحافظ (فتح ٦/ ٥٦٨): وروى نعيم بن حماد في «كتاب الفتن» من حديث ابن عباس أن عيسى إذْ ذاك يتزوج في الأرض... اهـ.

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب إهلال النبي ﷺ وهديه (حديث ١٢٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة (حديث ٢٩٤٠). وقد ذكر الحافظ في «الفتح» رواياتٍ أخرى أنه يُقيم تسع عشرة سنة (عند نعيم بن حماد)، وأخرى أنه يقيم أربعين سنة. والله أعلم.

(٧) سنن الترمذي (حديث ٣٦١٧) وحسَّنه. وقال الألباني: ضعيف.

(٨) صحيح البخاري (٦/ ٤٩٣ فتح) رقم (٣٣٩٤) ورقم (٣٤٣٧).

(٩) رَجُل رَبْعةٌ، وامرأة ربْعةٌ، أي: معتدل، وحَذْف الهاء في المذكَّر لغةٌ، وفتح الباء فيهما لغة، ورجل مربوع: مثلُه. (المصباح المنير: ر ب ع).

ديماسٍ ـ يعني حَمَّاماً ـ»[1].

وكان بينه وبين موسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة، وبين مولده والهجرة ستمائة وثلاثون.

(وقُلْ طه[2] الخِتَامُ) للنبيين.

قال الشمس الرملي: والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. انتهى.

وقد استخرج بعضهم هذه العدة من اسم محمد ﷺ.

وقد نظمتُ كيفية ذلك فقلتُ:

إذا رُمْتَ أَعْدادَ النّبيين مَا خَلا ... فذٰلِكَ يأتي من مُحمدٍ ذِي العُلا
لِميمه خُذْ ذَا بأثمانٍ كَحائه ... ودَال بها عَدَد لعشرين أكمِلا
وفي مِثْلها فاْضرِبْ وفي عَقْد رُسْلنا ... ثلاثُ مِئين بَعْد عَشرٍ تأصَّلا
فذي مِائة مَع أَربع كُلها أَتَتْ ... أُلُوفاً كَذا عِشْرون أَلْفاً على الوِلا

---

(١) الدِّيماس والدَّيْماس: الحَمَّام. [لسان العرب: دَمَس]، وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (١/ ٣١١).

(٢) لم يَثْبُت ـ والعلم عند الله تعالى ـ أنَّ (طه) من أسماء نبينا محمدٍ ﷺ وإن ذكره بعض المفسرين، ومَنْ أَلَّف في أسماء النبي ﷺ.
فائدة: أَلَّف في أسماء النبي ﷺ وشرحها عدد من العلماء، منهم: أحمد بن فارس في «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها»، وابن دحية الكلبي في «المستوفى في أسماء المصطفى»، والحرالي في «شرح السُنّة العلية في الأسماء النبوية»، والرصاع المالكي في «تذكرة المحبين شرح أسماء سيِّد المرسلين»، والبدر الغزي في «الروضة الأنيقة في أسماء خير الخليقة»، والسيوطي في «الرياض الأنيقة» و«المرقاة العلية»، والسخاوي في «الاصطفاء في أسماء المصطفى»، و«الفوائد الجلية في الأسماء النبوية»، وابن طولون في «الفائق في أسماء خير الخلائق». وغيرهم.

وأفضلُهم أولوا العزم[1].

والأرجح في ترتيب أفضلية أولي العزم ما نظمه بعضهم فقال:

محمدُ، إبراهيمُ، موسى كليمُه فعيسى، فنوحٌ، همْ أولوا العزم[2] فاعْلَمِ

فائدة: نصَّ النُّحاة على أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة: محمد وصالح وشعيب، اتفاقاً، وهود على الأصح، وقيل: آدم بدل هود، فهي عربيةٌ منصرفة[3].

ولا يخفى أن أسماء الأنبياء الأعجمية غير منصرفة إلا ثلاثة: نوح، ولوط، وشيث.

وقد جمع بعضهم ما ينصرف من أسماء الأنبياء أعجمياً أو غيره، في قوله:

تذكَّر شعيباً ثم نوحاً وصالحاً وهوداً ولوطاً ثم شيثاً محمداً

---

(١) قيل فيهم أقوال، أحسنها: ما نقله البغويُّ وغيرهُ عن ابن عباسٍ وقتادة، أنهم: نوحٌ، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسى، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].
وفي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣]. (شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٥).

(٢) الصفحات الناضرة ص٢٣١، وفيها: «فافهَم» بدل «فاعْلَمِ».

(٣) أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف إلا ستَّة يَجمعُها «صُنْ شَمْلَهُ» فـ: صالح وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام لأنها أسماء عربية، وأما نوح وهود ولوط فتنصرف لخفتها. (قصد السبيل ١/ ١٣٧، ١٣٨، ما هَبَّ ودَبّ ص٤٤).
ونقل ذلك النابلسي في «الإجابة على ١٦١ سؤالاً» عن الجامي في شرح الكافية.

وهو:

(رَسُولُنا) محمد ﷺ. ولد يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول عام الفيل[1]، وبُعث يوم الإثنين على رأس أربعين سنة[2]، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة[3]، وهاجر إلى المدينة في ربيع، وتوفي في سنة إحدى عشرة من الهجرة في ربيع الأول لليلتين خلتا منه[4]، وقيل: لاثنتي عشرة [منه][5].

فائدة: أخرج ابن [أبي][6] حاتم، عن ابن عباس قال: «لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى، ومحمد صلّى الله [عليهما][7] وسلَّم»[8].

سُمِّي محمد ﷺ في القرآن بأسماء كثيرة[9] منها:

---

(١) ذكر النووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ١/ ٢٢): الخلاف في عام ولادته، ثم قال: والصحيح المشهور أنه عام الفيل، ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليه اهـ.

(٢) تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤).

(٣) وقيل: عشراً، وقيل: خمس عشرة. (تهذيب ١/ ١/ ٢٤).

(٤) تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤).

(٥) من المطبوعة.

(٦) زيادة من «الإتقان».

(٧) من المطبوعة.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٥١).

(٩) قال العلّامة ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٨٦): فَصْلٌ في أسمائه ﷺ، وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف؛ بل أسماء مشتقة من صفاتٍ قائمة به تُوجِبُ له المدح والكمال اهـ.

محمد[1]، وأحمد[2]. ذكره في «الإتقان»[3].

(عليهم) أي الرسل.

(صلاةٌ) أي رحمة[4] مقرونة بتعظيم.

(مَعْ سَلام) أي طيب، تحية وتكريم من الله عزَّ وجلَّ.

(تَنزَّلا) دائماً.

(أَفَاد لذا) أي لجميع ما تقدم.

(تحبيرُ) اسم كتاب[5].

تأليف (حِبْرٍ) بكسر الحاء وفتحها، أي عَالِمْ[6].

(مُفَخّمِ) كمُعظّم، وَزْناً ومعنًى[7].

---

(١) وهو أشهرها، وبه سُمِّي في التوراة صريحاً، وهو اسم منقول عن الحمد، وبُني على زِنة «مُفعَّل». (زاد المعاد ١/ ٨٧، جلاء الأفهام/ ٢٧٧).
قلت: وهذا الاسم ورد في القرآن الكريم في المواضع التالية: سورة آل عمران آية (١٤٤)، سورة الأحزاب آية (٤٠)، سورة محمد آية (٢)، سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) وهو الاسم الذي سمَّاه به المسيح عليه السلام، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعٍ واحد، سورة الصف آية (٦).

(٣) ٥/ ١٩٨٥.

(٤) ضَعَّف العلّامة ابن القيم كون المراد بالصلاة الرحمة من خمسة عشر وجهاً. (جلاء الأفهام ص٢٥٧).

(٥) تقدَّم أنَّ المراد به كتاب «التحبير في علم التفسير» للسيوطي.

(٦) لسان العرب (حبر).

(٧) لسان العرب (فَخَم).

(هو الحَافِظُ)[1] في فن الحديث، عبد الرحمن جلال الدين.

(الأُسْيُوطُ) بضم الهمزة وحذف ياء النسبة تخفيفاً: قرية من قرى الصعيد[2].

(ذُو الفَضْلِ) الشهير.

(في المَلَا) أي الناس.

قال العلَّامة المحقِّق ابن علَّان[3] الصديقي في «شرح نظم[4] الخصائص»: قد ترجم السيوطي نَفْسَه[5] في كتاب «حُسْن

---

(١) لسان العرب (حَفِظ).

قلتُ: والحافظ أحد الألقاب التي أطلقها المحدِّثون المتأخِّرون على مَنْ بلغ في تحصيل الحديث رُتْبةً معيَّنة، ومن هذه الألقاب: المُسْنِد، المحدِّثَ المُفيد، الحافِظ، أمير المؤمنين في الحديث.

(٢) معجم البلدان (١/ ١٩٣).

(٣) محمد علي بن محمد علَّان بن إبراهيم بن محمد بن علَّان بن عبد الملك (٩٩٦ ـ ١٠٥٧هـ). من أشهر مؤلفاته: «دليل الفالحين»، و«الفتوحات الربانية على الأذكار». (الأعلام ٦/ ٢٩٣).

(٤) ههنا ثلاثة مؤلَّفات:

أحدها: «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ» للسيوطي، وقد اختصره من كتابه الكبير «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب».

الثاني: «نظم أنموذج اللبيب»، والنظم لابن علَّان.

الثالث: «شرح نظم أنموذج اللبيب»، وهو أيضاً لابن علَّان.

(٥) الترجمة الذاتية، أو السيرة الذاتية: أن يكتب العالِمُ أو الشيخ ترجمةً لنفسه يذكر فيها ولادته ونشأته وطلبه للعِلْم وشيوخه ومؤلفاته... وقد سَلَكَ هذا المَسْلَك ـ قديماً وحديثاً ـ عدد من العلماء والمؤرخين والمصنِّفين والمفكرين.

وحَوْل التراجم الذاتية، والعلماء الذين ترجموا لأنفسهم ومسالكهم في تقييدها، وذِكْرِ جُملةٍ من المؤلَّفات والبحوث عن الترجمة الذاتية انظر كتاب العلَّامة/ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ: «التراجم الذاتية».

المحاضرة»[1]، وأنه وُلِد بعد المغرب ليلة الأحد مُستهل[2] رجب سنة تسع ـ بتقديم التاء الفوقية[3] ـ وأربعين وثمانمائة. وذكر الداوودي[4] [5] أنه توفي سنة ثلاث عشرة وتسعمائة[6]. انتهى.

❑❑❑

(١) حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤). وترجم لنفسه برسالةٍ مستقلة باسم: «التحدث بنعمة الله تعالى» (ط)، كما ترجم لنفسه في عدد من كتبه، وتَرْجَمَه عددٌ من العلماء من تلامذته وغيرهم ومنهم الشاذلي في «بهجة العابدين».

(٢) أول الشهر. (لسان العرب: هَلَل).

(٣) هذا من عنايتهم ـ رحمهم الله ـ بالضَّبط، لئلا تَشتبه بـ(سَبْعٍ) بالباء الموحَّدة وقبلها سينٌ مهملة.

(٤) محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (٠٠٠ ـ ٩٤٥هـ). من تلاميذ السيوطي، له «طبقات المفسرين»، (ط). (الأعلام ٦/ ٢٩١).

(٥) لم يترجم له الداوودي في «طبقات المفسرين»، وإنما أفرد ترجمته، قال الشاذلي في «بهجة العابدين» في تعداد بعض من أفْرد ترجمة السيوطي: ومنهم الشيخ الفاضل الضابط المتقن المفيد البارع المحدِّث شمس الدين الداودي المالكي، عينُ أعيان طلبة الشيخ المتأخرين في الزمان، أفرد له ترجمة واسعة جيِّدة أحسن فيها وأفاد، وأجاد فيها وأتى بالمراد... اهـ. المراد.

(٦) ذكر الشاذلي أن ابتداء مرض الشيخ في ثاني عشر جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بورمٍ شديد... فمكث سبعة أيام وتوفي رحمه الله في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر الشهر المذكور... اهـ.

خاتمة[1]

يجب الإيمان بجميع الأنبياء إجمالاً فيما وَرَد مُجْملاً، وتفصيلاً فيما ورد بهم كذلك[2].

ومما جاء به التفصيل هؤلاء المذكورون، فقد وَرَد بهم القرآن تفصيلاً، فمن أنكر أحداً بعد أن عَلِمَه كفر [والعياذُ بالله تعالى][3].

وقد نظمتُ أسماءهم على ترتيب ما تقدم، فقلت:

لقد أَوجَبُوا عِرفانَ رُسْلٍ مُفَصَّلاً ... عَليهم سَلامٌ بالصَّلواتِ مَصْحُوبُ
وَهُمْ: آدمٌ، نوحٌ، وإدريسُ، أبرهمْ ... كَذلِك إسماعيلُ، إسْحاقُ، يَعقوبُ
ويُوسُفُ، لُوطٌ، هُودُ اعلمْ، وصالحٌ ... شعيبٌ، ومُوسىٰ، ثم هَارونُ محبوبُ
ودَاودُ فاحفظْ معْ سُليْمانَ نجلِه ... وأَيُّوبُ، ذُو الكِفْلِ، ويُونسُ مَحسوبُ
وإلياسُ أيْضاً والْيسَعْ، وكَذا زَكْرُ ... وعِيسىٰ، وَيحيى، ثمُ ياسِينُ مطلوبُ

وقد تقدَّم أن (زَكَر) بوزن (قَلم) لغة في (زَكريّا)، والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) نسأل الله حُسْنَها.

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر، آية: ٧٨].

(٣) ما بين المعكوفتين من المطبوعة.

[المنظومة]

مشاهير الرسل على الترتيب في القرآن

مَشاهيرُ رُسْلٍ في الْقُرآن تَرتَّبُوا ... فآدمُ أُولاهم فنوحٌ على الوِلا
وإدْريسُ معْ خُلفٍ، كذا أبْرهمْ يلي ... وَوُلْد له إسماعيلُ، إسحاقُ أكملا
ومن نَسْله يَعقوبُ، يُوسفُ نجلهُ ... ولوطُ ابنُ أخٍّ لِإبْرهمْ يا ذَوي العُلا
وهُودٌ أتى من نَسْلِ نُوحٍ وَبينَهم ... ثَمانِ مئينٍ من سنينَ قد انْجلا
كَذا صَالحٌ من بينِ هودٍ وبينَه ... فَقلْ مائةٌ كالزَّهْرِ فاعلمْه تَفْضُلا
شُعيبٌ يلي قلْ ثم موسى قرينُه ... أَخُوه وذَا هَارُونُ في النّاسِ بُجِّلا
وَجدُّهما يَعقوبُ، دَاودُ بعدَهمْ ... سُلْيمانُ نجلٌ حازَ فضْلاً مجمَّلا
وأَيوبُ فاعلمْ ثم ذُو الكِفْلِ، يُونسٌ ... وإلْياسُ من نَسْلٍ لهارونَ فاعْقلا
وإلْيَسْعُ ذاكَ المكُرَّم يا فَتى ... وقُلْ زكريّا أبُّ يحيى لَقد عَلا(١)
وعِيسىٰ، وقُلْ طَه الختامُ رسولُنا ... عليهمْ صلاةٌ معْ سلامٍ تنَزَّلا
أفادَ لنا تحبيرُ حِبْرٍ مفخَّمٍ ... هُو الحافظُ الأُسْيُوطُ ذو الفَضْلِ في الملا

تمت بحمد الله وعونه وحُسن توفيقه.

❑❑❑

(١) أفاد أحد الإخوة المتخصصين أنَّ في البيت التاسع إنكساراً يستقيم بإضافة كلمةٍ بعد «المكرَّم» ولتكن ـ مثلاً ـ الحق. والله أعلم.

[فائدة][1]

لغات إبراهيم، ويوسف، ويونس
[عليهم الصلاة والسلام
وقد نظمها بعضهم رحمه الله بقوله][1]:

لَـقَـد جَـاء إبـراهـيـمُ بـالـيـاءِ والأَلِـفْ وبِالواوِ والتَّثْلِيثِ في الحَذْفِ قد وُصِفْ[2]
ويُـونـسَ ثَـلِّـثْ ثَـالِـثـاً مِـثْـلَ يُـوسـفِ مَعَ الهَمْزِ والإِبْدالِ فاحْفَظْ كما عُرِفْ[3]

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين، آمين[4].

---

(١) زيادة من المطبوعة.

(٢) ونَظم ذلك ابن مالكٍ، فقال:
تَثْليثهم هَاءَ إبْراهِيمَ صَحَّ بِقَصْـ ـرٍ أَوْ بِمَدٍّ وَوَجْهَا الضَّمِّ قَدْ غَرُبا
[نَظْم الفوائد له ص٨٠، المثلث ذو المعنى الواحد للبعلي ص١٥٠].

(٣) المثلث ذو المعنى الواحد للبعلي ص١٤٨ ـ ١٥٠.

(٤) قال محققه ـ عفا الله عنه ـ انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه بما تيسَّر في مجالس آخرها يوم الأربعاء العاشر من شهر الله المحرَّم عام ألفٍ وأربعمائة وثلاثين من هجرة المصطفى ﷺ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. =

❑❑❑

= (نص القراءة والسَّماع)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ قراءةً لتمامه وهو «فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن» تصنيف الشيخ الإمام أحمد السجاعي الشافعي، بقراءة الشيخ المحقق راشد الغُفيلي في نسخته المنسوخة ومقابلتي في المخطوطة المصورة بمشاركة المشايخ الأحباب: الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ عمر بن سعدي الجزائري، وأحمد بن راشد الغفيلي، فصح وثبت والحمد لله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكذا أجزتهم به وأجاز الشيخ العجمي والشيخ عبد الله التوم.

صح

وكتبه خادم العلم

نظام يعقوبي

٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ

تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة

بصحن الحرم المكي الشريف

فهرس الآيات الكريمة[1]

الآية	السورة/ رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	[آل عمران: ١٠٢]	٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾	[النساء: ١]	٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	[الأحزاب: ٧٠]	٣
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	[النساء: ١٦٥]	٤
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	[البقرة: ٢٨٥]	٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	[الأنبياء: ١٠٧]	١٩
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾	[التوبة: ١١٤]	٢٥
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	[الأنبياء: ٨٥]	٢٧
﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	[الصافات: ١٠٧]	٢٩
﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾	[الصافات: ١٠٣]	٢٩
﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾	[طه: ١٣٠]	٣١
﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾	[الرحمن: ٢٤]	٣٤
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	[آل عمران: ٣٧]	٤٠
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾	[الصافات: ١٣٠]	٤٢
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾	[النساء: ١٥٨]	٤٤
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾	[الأحزاب: ٧]	٤٧
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾	[الشورى: ١٣]	٤٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾	[غافر: ٧٨]	٥٢

❑❑❑

(١) على حسب ورودها في الرسالة، شاملة ما ورد في التعليقات.

فهرس الأحاديث النبوية[1]

الحديث	الصفحة
«لا تفضلوني على يونس بن مَتَّى...»	٤
«كان الله ولم يكن شيء غيره...»	١٧
«كم الأنبياء؟ قال: مائة ألفٍ...»	٢٠
«من أول الأنبياء؟ قال: آدم...»	٢٣
«الإثنان فما فوقهما جماعة...»	٣١
«صلَّى رسول الله ﷺ حين كسفت الشمس...»	٣٣
«فقلت: يا جبريل من هذا؟...»	٣٧
«ثم عُرِج بي إلى السماء الثانية...»	٤٣

❑❑❑

(١) على حسب ورودها في الرسالة.

فهرس الأعلام المُتَرْجَم لهم[1]

العَلَم	الصفحة
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)	١٨
الرملي: محمد بن أحمد بن حمزة (ت١٠٠٤هـ)	٢١
النووي: يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ)	٢٢
الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر (ت بعد الخمسمائة)	٢٣
ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)	٢٤
ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي (ت١٥١هـ)	٢٥
جلال الدين المحلى: محمد بن أحمد بن محمد (ت٨٦٤هـ)	٢٩
كعب الأحبار: أبو إسحاق الحميري (توفي في آخر خلافة عثمان)	٣١
الأعشى الكبير: ميمون بن قيس بن جندل (ت٧هـ)	٣٢
الأشموني: علي بن محمد بن عيسى (ت نحو ٩٠٠هـ)	٣٣
الواحدي: علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ)	٤٤
ابن علَّان: محمد علي بن محمد، الصديقي (ت١٠٥٧هـ)	٥٠
الداوودي: محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ)	٥١

❑❑❑

(١) على حسب ورودها في الرسالة

فهرس الفوائد

الفائدة	الصفحة
لم يرد في الكتاب ولا في السنة تسمية الله بـ(القديم)	١٧
في معنى آل محمد ﷺ	١٧
معنى كلمة (نَجْلِ فلان)	١٨
ضبط لقب المؤلِّف (السُّجاعي)	١٨
معنى النَّظْم	١٨
كتاب السيوطي (التحبير)، ومنهجه فيه	١٨
كتاب السيوطي (الإتقان) وأفضل طبعاته	١٨ ـ ١٩
المنَّان من أسماء الله تعالى	١٩
إشارة إلى ما يُسمى بـ(النَّحت) عند العرب وإيراد أمثله له	١٩
المؤلَّفات حول البسملة، وإشارة المحقق إلى جَمْعِهِ قائمة مما كُتِبَ حول البسملة قارَبَتْ (الألف)	١٩
أشهر المؤلَّفات في الصلاة على النبي ﷺ ومسألة إفراد الصلاة عن السلام	١٩
حساب الجُمَّل: ما المراد به، وكيفية ذلك	١٩
معنى اللغة السُّريانية	٢٣
اللغات في (إبراهيم)	٢٥
الأوَّاه بلسان الحبشة معناه: الرحيم	٢٥
إشارة المحقق إلى رسالة السيوطي (ت١٣٤٢هـ): مِنّة البر المعين	٢٦
بسط مسألة الخلاف في أيهما الذبيح؟ إسماعيل أو إسحاق ومظانُّ المسألة	٢٧ ـ ٢٨
فائدة: في المصنَّفات في مسألة الذبيح	٢٨
جواز نسخ الأمر قبل التمكُّن من الامتثال، ودليل ذلك، ومظان المسألة	٢٨
إلماعة إلى التفسير المسمَّى (تفسير الجلالين) وبيان ما فسَّره كل منهما	٢٩
معنى النَّسْل، وجَمْعُهُ	٣١
تفصيل المحقق في مسألة (أقل الجمع)	٣١ ـ ٣٢
حذف (ياء) ثماني، ومَن أجَازَه، ودليل ذلك	٣٣
تفسير (الثنايا) و(الرباعيات) و(الثَّغْر)	٣٣

الموضوع	الصفحة

معنى (شَنَاح) ٣٤
ما أصل لفظ (موسى) ولم سُمِّي بذلك؟ ٣٦
ضبط كلمة (نَيِّفْ) ومعناها ٣٨
تضعيف أنَّ (ذا الكفل) هو ابن أيوب ٣٩
تضعيف قول من قال إن (ذا الكفل) لم يكن نبيًّا ٤٠
تضعيف ما ورد أن (يونس بن مَتّىٰ) منسوب إلى أمه ٤١
اللغات الواردة في (يونس) ٤١
معنى (إلياس) وهل هو عربي؟ ٤٢
اللغات الواردة في (زكريا) ٤٣
ذكر ما يدل على أن يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام ٤٣
معنى اللغة (العِبْرانية) ٤٤
معنى (الدجَّال) ٤٥
تفسير كلمة (رَبْعة) ٤٥
لم يثبت أن (طٰه) من أسماء النبي ﷺ ٤٦
فائدة في بعض المؤلَّفات في (أسماء النبي ﷺ) ٤٦
أحسن ما قيل في (أولي العزم) من الرُّسل ٤٧
أسماء الأنبياء غير الممنوعة من الصرف ٤٧
الصحيح ـ عن النووي ـ في العام الذي وُلد فيه النبي ﷺ ٤٨
تضعيف ابن القيم تفسير الصلاة بـ(الرحمة) ٤٩
لقب الحافظ، وما المراد به؟ ٥٠
ثلاثة مؤلَّفات في خصائص المصطفى ﷺ نظماً ونثراً ٥٠
إشارة إلى الترجمة الذاتية، ومن كَتَب في هذا ٥٠
الإشارة إلى أن الداوودي أفرد شيخه السيوطي بترجمة واسعة ٥١
نظْم لابن مالك في لغات (إبراهيم) ٥٤

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقق	٣
ترجمة المؤلِّف	٦
وصف النُّسَخ المعتمدة	٨
المؤلَّفات في موضوع الرسالة	٩
صور عن غلاف الطبعة الأولى، وأوراق المخطوطة	١٠
الرسالة محقَّقة	
مقدِّمة المؤلِّف	١٧
منهج المؤلِّف في ترتيب الرسل	١٨
تسمية المؤلِّف لرسالته	١٩
تعريف الرسول	٢٠
ذكر الخلاف على عدد المرسلين	٢٠
تعليق لطيف حول معرفة العدد حسب الجُمَّل	٢٠
ذكر آدم عليه السلام، وكم عاش	٢١
ذكر نوح عليه السلام، ومعناه، ولم سُمِّي بذلك	٢٣
ذكر إدرس عليه السلام، وأيهما أول نوح أم إدريس	٢٤
لم سُمِّي إدريس بذلك؟	٢٤
ذكر إبراهيم عليه السلام، ومعناه، ومِمَّ اشتُق	٢٥
ذكر إسماعيل عليه السلام، وكم عاش؟	٢٦
ذكر إسحاق عليه السلام، وكم عاش، وما معناه	٢٦
فائدة: الصحيح أن الذبيح إسماعيل	٢٧
تعليق لطيف حول مسألة الذبيح	٢٧
ذكر يعقوب عليه السلام، وكم عاش	٣٠
ذكر يوسف عليه السلام، واللغات الواردة فيه، وكم عاش	٣٠

الموضوع	الصفحة

ذكر لوط عليه السلام ٣١
ذكر هود عليه السلام، وأنه أشبه الناس بآدم ٣١
فوائد في (ثمان) ووزنها ٣٢
اللغات الواردة في (ثمان) إذا رُكِّبَتْ ٣٣
ذكر نظائر لـ(ثمان) وهي: شناح وجوار ورباع ٣٤
ذكر صالح عليه السلام، وكم بينه وبين هود ٣٥
ذكر شعيب عليه السلام ٣٦
ذِكْر موسى عليه السلام، ولم سُمِّي بذلك؟ وكم عاش ٣٦
ذكر هارون عليه السلام، وهل هو شقيق موسى أو لأبيه أو لأمه ٣٧
معنى هارون بالعبرانية ٣٧
ذِكر يعقوب عليه السلام ٣٨
ذكر داود عليه السلام، وكم عاش ٣٨
ذكر سليمان، وكم عاش، وشيء من صفاته ٣٨
ذكر أيوب عليه السلام، ومدة عمره ٣٩
ذكر ذا الكفل عليه السلام، وهل هو نبي أم لا؟ ٣٩
ذكر يونس بن متى عليه السلام ٤١
تصحيح ابن حجر أن يونس منسوب إلى أبيه وليس إلى أمه ٤١
ذكر اللغات الواردة في يونس عليه السلام ٤١
ذكر إلياس عليه السلام ٤٢
ذكر إلْيَسع عليه السلام ٤٢
ذكر زكريا عليه السلام، واللغات الواردة فيه ٤٣
ذكر الإشارة إلى أنه من ذرية سليمان عليه السلام ٤٣
ذكر يحيى عليه السلام، وهل هو عربي، ولم سُمِّي بذلك ٤٣
ذكر عيسى عليه السلام، ومدة حَمْلِه، ورفعه إلى السماء ونزوله ٤٤
الإشارة إلى أنه يقتل الدجَّال، ويتزوج، ويولد له، ويحج ٤٥
كم كان بين عيسى وموسى عليهما السلام؟ ٤٦

الموضوع	الصفحة

ذكر خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ٤٦
تعليق لطيف حول من عرف بأسماء النبي ﷺ ٤٦
عدد الأنبياء ٤٦
أولوا العزم من الرسل، وترتيبهم ٤٧
أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة ٤٧
متى وُلد نبينا ﷺ؟ ومتى بُعِث، ومتى هاجر؟ ٤٨
تاريخ وفاته ﷺ ٤٨
من له اسمان من الأنبياء ٤٨
ما سُمِّي به ﷺ في القرآن الكريم ٤٨
إشارة الناظم إلى كتاب السيوطي (التحبير) ٤٩
نسبة السيوطي ٥٠
ترجمة السيوطي لنفسه، وتأريخ ولادته ..... ٥٠ ـ ٥١
خاتمة في وجوب الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام ٥٢
نص المنظومة ٥٣
فائدة في لغات: إبراهيم، ويوسف، ويونس عليهم السلام ٥٤
نص القراءة والسماع في لقاء العشر (حاشية) ٥٥

الفهارس

* فهرس الآيات الكريمة ٥٦
* فهرس الأحاديث النبوية ٥٧
* فهرس الأعلام المترجم لهم ٥٨
* فهرس الفوائد ٥٩
* فهرس الموضوعات ٦٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٩)

جُزْءٌ فِيهِ

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ

تأليف
أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن الرحبي
(٤٦٦ - ٧٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعد:

فاعلم لا زلتَ محفوظاً بالسُّنَّة؛ وملحوظاً بالفضل والمِنَّة: أنَّ (أوجبَ ما على المرء: معرفةُ اعتقاد الدِّين، وما كلَّف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رُسله بالدَّلائل واليقين، والتَّوصُّل إلى طُرقها والاستدلال عليها بالحُجج والبراهين.

وكان من أعظم مَقولٍ؛ وأوضح حُجَّةٍ ومعقولٍ: كتابُ الله الحقُّ المُبين، ثُمَّ قولُ رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المُتَّقين، ثُمَّ ما أجمع عليه السَّلفُ الصَّالحون، ثُمَّ التَّمسُّك بمجموعها والمُقامُ عليها إلى يوم الدِّين، ثُمَّ الاجتنابُ عن البدع والاستماعِ إليها مِمَّا أحدثها المُضلُّون.

فهذه الوصايا الموروثةُ المتبوعةُ؛ والآثار المحفوظة المنقولة؛ وطرائق الحقِّ المسلوكة؛ والدَّلائل اللائحة المشهورة؛ والحُجج الباهرة المنصورة؛ التي عملت عليها الصحابة والتَّابعون ومن بعدهم؛ من خاصَّة الناس وعامَّتهم من المُسلمين، واعتقدوها حُجَّة فيما بينهم وبين الله ربِّ العالمين، ثُمَّ من اقتدى بهم من الأئمَّة المُهتدين؛ واقتفى آثارهم من المُتَّبعين؛ واجتهد في سُلوك سبيل المُتَّقين، وكان ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1].

فمن أخذ في مثل هذه المحجَّة؛ وداوم بهذه الحُجج على منهاج الشَّريعة: أمن في دينه التَّبْعة في العاجلة والآجلة، وتمسَّك بالعُروة الوُثقى التي لا انفصام لها، واتَّقى بالجُنَّة ـ التي يُتَّقى بمثلها ـ ليتحصَّن

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٨.

بجُملتها، ويستعجل بركتها، ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل إن شاء الله)[1].

وهذا جوابُ العَالِم النَّاصِح؛ وبيانُ العابدِ الصَّالح: أبِي بكر بن قاسم الرَّحْبِيِّ رحمه اللهُ تعالى؛ عن سُؤالِ من سأله بصدقٍ؛ ونصيحة من استنصحه بحقٍّ: التَّبصير بهُدى أهل السُّنَّة والجماعة؛ ليستضيء به القلب اعتقاداً وولاءً، والتَّحذير من ضلالات أهل البدعَة والشَّناعة؛ لتحذرها النَّفس اجتناباً وبراءً.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجوده ونوالِه: الوقوفَ على هذا الجُزء اللَّطيف؛ المُشتمل على الاعتقاد الحَسَنِ المُنيف: وجدتُ كثيراً من كلمات هذا الجزء وعباراته التُّحف: قد اشتملت على اعتقاد السَّابقين الأوَّلين من السَّلف.

فألفيتُه بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليه؛ وحسبتُه بعد الاطِّلاع عليه: مُؤلَّفاً ماتعاً، ومُصنَّفاً نافعاً، فعمدت إلى العناية به تحقيقاً؛ والرعاية له تعليقاً، ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الكتاب: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

واللهَ سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

---

(١) شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي ١/ ٧ ـ ٨.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرَّره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم السَّبت ١ ذي الحجَّة ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

هو زين الدِّين أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرَّحمن الرَّحْبِيُّ(٢) الكنانيُّ.

المُحدِّث العَالِم، العابد الصَّالح.

وكان مولِدُه سنة ستٍّ وستِّين وستُّمائة، في شهر ربيعٍ الأوَّل، وقيل: في شهر ربيعٍ الآخِر.

نزل القاهرة في سنة سبعمائة، وسمع الكثير بها، وكتب وعلَّق وخرَّج، وكان ديِّناً خيِّراً، حسن المُحاضرة، عارفاً بتعبير الرُّؤيا؛ يُقصد لذلك، وكان يقول الشِّعر، وله اعتناءٌ بتراجم شيوخ وقته؛ وضبطٌ لوفَيَاتهم.

حدَّث عن: الفخر عليٍّ بن أحمد البُخاريِّ بدمشق، وسمع على: العزِّ عمر بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن علوان الأسديِّ، وعلى العزِّ أحمد

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المُعجم المُختصُّ للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) ص٣٠٧، الوفَيَات للسَّلاميِّ (ت٧٧٤هـ) ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد للفاسيِّ (ت٨٣٢هـ) ٢/ ٣٤٨، السُّلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزيِّ (ت٨٤٥هـ) ٢/ ٣/ ٧٩٢، الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة للعسقلانيِّ (ت٨٥٢هـ) ١/ ٤٥٥، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ لابن فهدٍ (ت٨٧١هـ) ص١٢٣.

(٢) نسبة إلى الرَّحبة، وهي بلدةٌ على الفرات.

ابن إبراهيم الفاروثيِّ، **وسمع من**: مُحمَّد بن عبد المؤمن الصُّوريُّ، ومن عمر بن القوَّاس.

وقد تخرَّج به: سراج الدِّين عمر ابن المُلقِّن، **وسمع عليه**: عبد الرَّحمن بن أحمد المعروف بابن الشَّيخة، **وسمع منه**: أبو حيَّان، **وأجاز**: البُرهان ابن صدِّيق الرَّسام.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، في سلخ شوَّال، وقيل: في مُستهلِّ ذي القعدة.

❑❑❑

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ(١)

اشتمل هذا الجزء على اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة؛ وبيان ما يجب اعتقاده في حقِّ الله تبارك وتعالى؛ وما له من أسماء الجمال؛ وصفات الكمال؛ ونعوت الجلال.

والإشارة إلى حُقوق النَّبيِّ ﷺ؛ وما اكتنف بعثتَه من عمومٍ لكافَّة الثَّقليْن؛ ورحمةٍ وهدايةٍ بها سعادةُ الدَّاريْن، وما صحب ذلك من آياتٍ باهرةٍ؛ واقترن به من معجزات قاهرة، والتي أجلُّها قَدْراً؛ وأرفعها ذِكْراً:

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن محمد بن عبد الله العليُّ: قرأت هذا الجواب في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، قبل مغرب يوم الخميس ٢١ رمضان ١٤٢٨هـ؛ الموافق ٣ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠٠٧م.
وذلك بحضور الأصحاب الأجلاء؛ ومُشاركة الأحباب النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد يعقوبي؛ والشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجمي؛ والدكتور عبد الله بن حمد المحارب؛ والشَّيخ مُحمَّد بن يوسف المُزيني والشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم.
وكان الفراغُ من تقييد التَّعليق؛ على هذا التَّحقيق: في يوم الخميس ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٩هـ؛ الموافق ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م.
فالحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

كلامُ الله تعالى ووحيُه الذي أوحاه إليه، وفضلُه العظيمُ المُنزَّلُ بالحقِّ والصِّدق عليه.

والتَّنويه بمسألة الإيمان؛ وأنَّه قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد بالطَّاعة؛ وينقص بالمعصية، وأنَّ الإيمان يستلزم اليقين بما جاء عن الله تعالى وملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، كما يستلزم الإيمانُ الصَّبرَ على ما جرت به المقادير من قضاء الله تعالى وقدره؛ من خيرٍ أو شرٍّ؛ أو حُلوٍ أو مُرٍّ.

والتَّنبيه على أنَّ أركان الإسلام التي بُنِيَ عليها: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمداً عبده ورسوله ﷺ، وإقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

والتَّعريف بأفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأُمَّة؛ وهم: أصحابُه رضي الله عنهم من المُهاجرين والأنصار، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة، والإقرار بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، والتَّرحُّم على أُمَّهات المُؤمنين.

والتَّأكيد على وجوب السَّمعِ والطَّاعةِ لمن ولَّاه الله تعالى أُمور المُسلمين.

والتَّذكير بمشاهد القيامة الصُّغرى من نزول عيسى بن مريم عليه السَّلام إلى الأرض، وكذا خروج الدَّابَّة والدَّجَّال ويأجوج ومأجوج.

والتَّوضيح لمشاهد القيامة الكبرى من عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنُّشور، والعرض والحساب، والميزان، والصِّراط، والحوض، والشَّفاعة، والنَّظر إلى وجه الله الكريم، والجنَّة والنَّار، وذبح الموت بينهما.

والتَّحذير من انتهاك حُرمة المُسلم، وأنَّ له من الولاء بحسب ما عنده من الاتِّباع؛ وله من البراء بحسب ما عنده من الابتداع.

وقد رَوَتْ هذا الجزء عن مُؤلِّفه أبي بَكْرِ بنِ قَاسِمِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّحْبِيِّ رحمه الله تعالى: ابنته أمِّ خير خديجة.

كما رواه عنه أبو حفصٍ عُمر بن عليٍّ بن أحمد بن المُلقِّن الشَّافعيِّ سماعاً منه، ورَوَتْه أُمِّ الفضل هاجر بنت الشَّرف المقدسيِّ عنه إجازة؛ إن لم يكن سماعاً، ورواه أبو المحاسن يُوسف بن شاهين سبط ابن حجرٍ العسقلانيِّ عنها سماعاً بقراءته.

ونسخة الجواب الخطِّيَّة[1]: رُقِّمَت بخطٍّ مشرقيٍّ، وتقع في (٤) ورقات، ومُسطَّرتها (٢٣ ـ ٢٥) سطراً.

أوَّله: (جزءٌ فيه اعتقاد أهل السُّنَّة، تأليف: أبي بَكْرِ بنِ قَاسِمِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الرَّحْبِيِّ، رواية ابنته أمِّ خير خديجة بنت قاسم الرَّحبيِّ عنه، ورواية أبي حفصٍ عُمر بن عليٍّ بن أحمد بن المُلقِّن الشَّافعيِّ سماعاً منه، رواية أُمِّ الفضل هاجر بنت الشَّرف المقدسيِّ عنه إجازة إن لم يكن سماعاً، رواية أبي المحاسن يُوسف بن شاهين سبط ابن حجرٍ العسقلانيِّ عنها سماعاً بقراءته).

وفي آخره بعد قِصَّتيْنِ حدَّث بهما المُؤلِّف رحمه الله تعالى: (آخر ما وُجد في الجُزء بخطِّ مُؤلِّفه، الحمد لله وحده أولاً وآخراً؛ وظاهراً

---

(١) أكرمني بصورةٍ من هذه النُّسخة الخطيَّة: من له بالتَّحقيق بالغ عناية؛ وبالمُحقِّقين سابغ رعاية: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: أبو ناصرٍ مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ حفظه الله ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وباطناً، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه والتَّابعين وسلِّم، حسبنا الله ونعم الوكيل، سمع جميع هذا الجُزء والحكايتين في آخره من لفظ مُؤلِّفه أبي بكر بن قاسم الرَّحبيِّ: الجمال عبد اللَّطيف بن تيميَّة الحرَّانيُّ، وأُحضرت خديجة ابنة أبي بكرٍ الرَّحبيِّ: وصحَّ في سادس عشر القَعدة سنة ٧١٦ بالقاهرة، وأجاز جميع مرويَّاته، وسمع هذه العقيدة من لفظ جامعها في يوم الأربعاء من شوَّال سنة ٧٣٦: عمر بن عليٍّ بن أحمد الشَّافعيِّ).

ونُسخةُ هذا الجزء الخطيَّة مودعةٌ في مكتبة كوبريلي بتركيا، ورقمها العام: (١٥٨٤)، وإليك ورقاتها الأربع:

❑❑❑

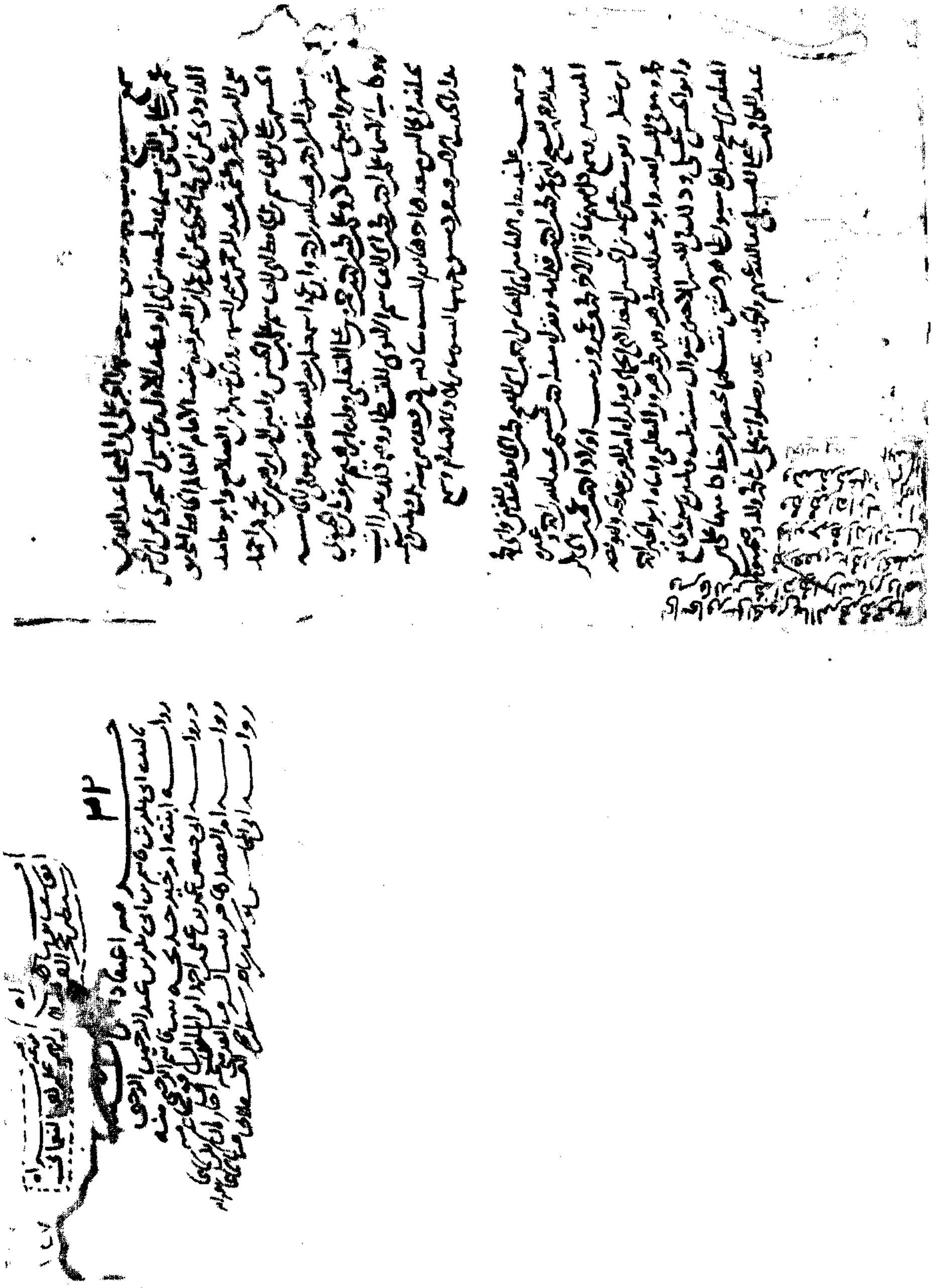

الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله المتفضل على عباده بالنعم والآلاء الرحمن بخلقه في الشدائد
والرخاء المستجيب لعباده المسترشدين والمطيع في الدعاء الذي هدانا
لسبيله وخصنا برسوله النبي الأمي خير الأنبياء وجعلنا من أمته
خير الأمم من ربك وسيدنا خالق الأرض والسماء واشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها أن أدخل في زمرة أهل
الإخلاص واشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه من بين الأنبياء
وبعثه بالشفاعة ليفصل القضاء وحرم الجنة على الخلائق حتى يدخلها
أمته الغر المحجلون الأتقياء أما بعد فإن بعض الإخوان
سألني بعد عودة أهل البيت والجماعة تفسيرا لبعض ما جاء
في القرآن من الحكمة والدعاء والله الموفق والمستعان (ن)

ما يجب اعتقاده وهو أن يعلم أن الله
واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قديم أزلي
لا أول لوجوده ولا آخر له وأمه ليس بجسم ولا تصوره وهم
منزه عن أمارات الحدث متفرد بالقدم على كل محدث موصوف
بما وصف به نفسه في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه محمد خاتم المرسلين
صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ثم كما جاء بتفسيره ولا يلتبس به مداخل للعقل
والقياس بل ذلك الإذن جهة نقله وفصله فهو السميع لجميع المسموعات
البصير لجميع المبصرات القادر على جميع المقدورات العالم بجميع المعلومات
الخالق لجميع المخلوقات المريد لجميع الحوادث والمرادات الحي الدائم
القائم المتكلم العالم بجميع المصنوعات الإله الأحد الأزلي سواء ليس
له شريك ولا وزير ولا مثل ولا نظير ولا ضد ولا ند ولا ظهير ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم البصير منزه عن الصاحبة والولد وكل
ما يعتقد فساد قدر المقادير على أن خلق العباد وفرع عما هو

كائن

كائن إلى يوم القيامة وما يعود وهو علام الغيوب لا يجري التحريك إلا بإرادته
ومشيئته وقدرته فكل ما يوجد من عمل أو أثر أو رزق أو أجل أو حركة أو سكون
أو خير أو شر أو نفع أو ضر أو طاعة أو معصية أو هداية أو ضلالة فبمشيئته
وقدرته أحاط به علمه وأحصاه كتابه وتعلقت به مشيئته وقدرته ليس لأحد
عليه من خلقه أن يقول لم كان لذا ولم كان لذا فيخذله ومنه ومن عاقبه
فهو يسأل عما يفعل وهم يسألون ليس للعمل به ذلك مدخل
فالله خلق من أراد لطاعته ووفقه لها وهداه وأضل من شاء بمشيئته وخذله
وسخر من شاء من خلقه لمن شاء من خلقه والزم من أطاعه لولي طاعته
وتعالى عما يصفون وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما كرمه به وأتى كافة خلقه
بعدهم من الحل والصلاة له وختم به النبيين ونسخ بشريعته شرائع خالقه
من الشرائع أجمعين وجعل معجزته الدالة على صحة نبوته القرآن العظيم الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي تحير في جمعه
الفصحاء عن معارضته وأقدره الله تبارك وتعالى في يدي أمته لتقاس بعجزه إلى
يوم القيامة والدلالة بالمعجزة على يديه من الخواص الباهرة والدلالة الظاهرة
كانشقاق القمر واستنزال المطر وإبراء الصدور وينبع الماء من بين أصابعه
وتسبيح الحصا بيده وكلام الشاة له وحنين الجذع إليه ونحو ذلك وتسمى
استسقى بفعله واستمطر بأمره والإيمان هو قول وعمل ونية يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن وأول السبل العبد
عن الإيمان أمور أن يؤمن أن الله مسلم فيقبل أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
أو يقول مؤمن أن الله والمصدق هو أن مصدق بالله وملائكته وكتبه
ورسله وجميع ما جاء به الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وبولاية الفعل
والقيام بما ورد به الشريعة من قول وفعل والإسلام مبني على خمسة
أركان لقيت لها سادسا فإذا بأن أحدا يقول مبني على سبعة فاعلم أنه
مبتدع بل هو خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع

بعد تأليف

[illegible] والإيمان بكلام الله تعالى منزل غير مخلوق ولا حالق منه بدأ وإليه
يعود ولا حادث ولا محدث [illegible] وبلى وليس وحفظ وليس [illegible]
[illegible] الله تعالى وحمل على الجسم وآيات الصفات وأحاديث الصفات
[illegible] كلمات من غير [illegible] ولا يتسلى [illegible] ونكل علمها إلى عالمها ونعلم
أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة أصحابه رضي الله
عنهم أجمعين وأفضلهم الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين
وأفضل هذه العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأفضل الأربعة
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وأحبهما أصحابه على أن كل واحد من هؤلاء
الأربعة كان أحق الناس بالخلافة زمن ولايته ونعترف لمن سواهم من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل على قدر منازلهم فمن ورد له من
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه عرف ذلك له ونعترف بفضل أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعظيم لهم ونترحم على أمهات المؤمنين ونعترف
بفضلهم ونترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين
ونستغفر لهم والناس بعدهم بأحسن ونذكر محاسنهم ونكف عن مساويهم
ونمسك عما شجر بينهم والجهاد والحج والجمعة تجوز مع كل إمام من الأئمة
أو فاجرا لا سبيل إلى عدل عادل ولا جور جائر والسمع والطاعة لمن ولاه الله
أمور المسلمين كان بر أو فاجرا ما أقاموا الصلاة والإيمان بقدر الله عز وجل
وشاهده ملك وملكه وشاهده ملك عن الدين وأحاديثها حق والنعت والصور
والعرض والحساب والقضاء والقدر والميزان والصراط المنصوب
والنار مخلوقتان لا تفنيان ولا يبيدان وشاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] أسري به وقد علم الله تبارك وتعالى ما يدخل كل واحد منهما وهم
[illegible] وعذاب النار محكمان يجدان [illegible] والمرسلين إلى الله تعالى بريئون منه
[illegible] والله تبارك وتعالى حق والصراط المنصوب

على

على من [illegible] التجوز على الخلائق [illegible] على [illegible]
به رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المحرمون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
حتى [illegible] في النار أحد من أهل التوحيد [illegible] مثقال ذرة
من الإيمان والمؤمنون مسطرون إلى جانب العرش [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال ويظهر
أن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال ويظهر
العدل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب وخروج الدابة والدجال وما خرج وما هو
حق وتؤمن بأن الموتى يبعثون يوم القيامة فيدخل من أطيع الجنة وأهل النار والذين
مسطرون الله وأما لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب عمله أو ضمره إذا لم يكن
ولا نخرجه من الإسلام والصلاة خلف المسلم عدل كان أو فاجر وإذا كان
داعيا إليها والصلاة على كل من مات من أهل القبلة ونحسن الظن بأهل البدع
إذا أعرضوا ونحذر منهم ونؤمن بكل ما بلغ غيرنا عما قد أخبر به من قول
أو فعل أو صفة أو مغيب ونصحح أحوالنا مع المسلمين ونريد لهم ما نريد
لأنفسنا هذا منهاج أهل الحق من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله
عنهم أجمعين فهذا ما حضرني فالزمه رحمك الله وأوصي به والزم جماعة
الفريق وملازمة المرسلين وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا تتبع الهالك
مع عدم سبيلها ولا تعرف من حقوق المسلمين فإن الهدى والنور فيما جاء من عند
الله تبارك وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستعن عليها [illegible] رحمك الله وإياك
الاستعانة على الدنيا واسمه وأحذرك أن لا ترى شيئا أحدثه المحدثون
مرارا [illegible] وتابع عمرو لهم والنظر في كتبهم فإنه ملبس عليك الحق وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس أمنى زمان يصبح الرجل مؤمنا
ويمسي كافرا فاحذر الحذر فإن [illegible] عليه أفضل الصلاة والسلام [illegible]

الورقة الرابعة

[illegible] الناس وذلك انما عني عن الاصنام الذين لا يكلمون
ولا يسمعون ولا يبصرون وما ظنك بقوم الذين يجادلون عن الباطل [illegible]
[illegible] والعقل والعلم والعمل بتحكيمه عنه ولزمه اسم على [illegible]
وهو حسبي ونعم الوكيل ①

قال المؤلف حدثني ابو الفضل سعد الله بن عبد الواحد
ابن يحيى الخزاعي من لفظه يوم الخميس رابع رمضان المعظم سنة ٦٩٩ بدمشق
قال السيخ ابو محمد الله محمد بن سماع بن الدباس قال قال الشيخ الامام ابو العباس احمد بن
طلحة الخزاعي قال كنا مشتغلين على الشيخ الامام شيخ الاسلام عبد الله بن ابي صالح
الحنبلي فحصل لي في بعض الايام شيء وحصر وكان وقت القائلة وهو يريد ينزل
فنزل في حصن حصين لو بني قيام معه فرأى عليه وقت فلما وصلنا الى منزلي
[illegible] الشيخ حتى يقضي الصبح وصلى وانطرح على فراشه فنام قال فانطرح
فنام قال فنام محمد الله صلى الله عليه وسلم وعليه سحاب ابيض الساعة تنطف علينا منه
نقط سدر حلق بلبنه رجال وانا معه فسلم وقال لي هذا الذي حدثنا سنوي
قال فاخذ طائفة من عندهم حتى قبل فبيجر وما جلسني عيناي رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وموسى بن عمران عليهما السلام وقد وقفا على والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول لموسى عليه السلام هل في اهلنا احي مثل هذا ثم مسح النبي صلى الله عليه وسلم
بيده على صدري وقال لا تحزن يا معلم الخير لا تحزن يا معلم الخير ثلاثا فذلك
الذي اوجب ارسالي الى الملك ②

وحدثنا قاضي القضاة وخطيب الخطباء الداعي بدر الدين ابو عبد الله
محمد الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن سعد الله بن جماعة في دار الخطابة بجامع دمشق
سادس عشر رمضان سنة ٦٩٨ قال رأيت فيما يرى النائم كان القيامة قد قامت
والناس مقرنين وجماعة من الناس جملة واحدة وهم يومئذ الفا قيام
وصدري اشد القيام وان ابا عمر بن قدامة والشيخ عبد العزيز بن ابي عمر واصحابهما
اجلسهم قد خلف منهم فاذا قائل يقول يا علماء ما حسبتم فانوا تقولون

وكذلك

وكذلك فادى بانه ما عمل باحسن مما كان مما احتطه وفاتت الناس
قد تسهم الفرق منهم الى الصراط بسامه ومنهم من الى
سرعته ومنهم من هوى جلده والفرق عليهم نعمه فشرب البلوط ①

احدثنا وحدثنا اخبرنا عبد الواحد
الحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه والناس قائم
حسبنا الله ونعم الوكيل

سمع جميع هذا الجزء والحكايتين الاخيرتين من لفظ مولانا اي بلدة من ذكر الدين الكمال
عبد اللطيف بن محمد الحراني واحضر جده محمد انه اي بلدة الدين وجمع
روايتا ذي عمر الفقيه سنة ٧١٦ بالقاهرة واجاز جميع مروياته ①

وسمع هذا الفصل من لفظ جامعها مرة الاولى بالقاهرة من سؤال سنة ٧٤٦
محمد بن علي بن احمد الشافعي ②

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٩)

جُزْءٌ فِيهِ

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ

تأليف
أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن الرجبي
(٤٦٦ - ٧٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الحمدُ لله المُتفضِّل على عباده بالنِّعم والآلاء، الرَّحمن بخلقه في الشَّدائد والرَّخاء، المُستجيب لعباده المُسرف والمُطيع في الدُّعاء، الذي هدانا لسبيله وخصَّنا برسوله النَّبيِّ الأُمِّيِّ خير الأنبياء، وجعلنا من أُمَّته وذلك الفضل من ربِّنا وسيِّدنا خالق الأرض والسَّماء.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادةً أرجو بها أن يُدخلني ربِّي دار الأصفياء. وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله الذي اختصَّه من بين الأنبياء، وشرَّفه بالشَّفاعة لفصل القضاء، وحرَّم الجنَّة على الخلائق حتَّى يدخلها أُمَّتُه الغُرُّ[1] المُحجَّلون[2] الأتقياء.

أمَّا بعد:

فإنَّ بعض إخواني سألني عقيدة أهل السنَّة والجماعة ليتَّبعها، فأجبتُه إلى ذلك رجاء الثَّواب والدُّعاء، والله المُوفِّق والمُستعان.

---

(١) الغُرُّ: جمع الأغرِّ، وهو مأخوذٌ من الغِرَّة، وهي بياض الوجه،والمُراد: بياض وجوه هذه الأُمَّة يوم القيامة بنور الوُضوء، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ٣٥٤.

(٢) المُحجَّلون: جمع حِجْل، وهو صفة الخيل، وهو ارتفاع البياض في قوائمها إلى موضع القَيْد، ومُجاوزته الأرساغ دون الرُّكبتيْن، والمُراد: بيض مواضع الوُضوء في هذه الأُمَّة يوم القيامة، وأنَّ أثره يكون في الوجه واليدين والرِّجلين، كما في النِّهاية لابن الأثير ١/ ٣٤٦.

باب ما يجب اعتقاده

وهو أن يعلم أنَّ الله واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1].

قديمٌ أزليٌّ، لا أوَّل لوجوده، ولا آخر لدوامه.

ليس بجسمٍ، ولا يتصوَّره وهمٌ[2].

مُنزَّهٌ عن أمارات الحَدَث، مُتفرِّدٌ بالقِدَم على كلِّ مُحْدَثٍ.

موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العزيز وعلى لسان نبيِّه مُحمَّدٍ خاتم المُرسلين، صلَّى الله عليه وعليهم أجمعين.

يُروى[3] كما جاء بلا تفسيرٍ ولا تكييفٍ، لا مدخل للعقل والقياس في ذلك إلَّا من جهته بمنِّه وفضله.

---

(١) سورة الإخلاص: الآيتان ٣ ـ ٤.

(٢) القِدَمُ والأَزَل والجِسْمُ: لا يسوغ إطلاقها في باب الأسماء والصِّفات، لأنَّ ما يُطلق على الله سبحانه وتعالى في باب الأسماء والصِّفات توقيفيٌّ، بخلاف ما يُطلق عليه في باب الإخبار فلا يجب أن يكون توقيفيًّا، فما انقسم مُسمَّاه إلى مدحٍ وقدحٍ: لم يجيء اسمُه المُطلق في باب الأسماء والصِّفات، لأنَّ لله سبحانه وتعالى: الأسماء الحُسنى والصِّفات العُلى.
انظر: جهود الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة في تقرير توحيد الأسماء والصِّفات للدُّكتور وليد العليِّ ٣/ ١٤٨١ ـ ١٤٩٣.

(٣) في حاشية النُسخة الخطيَّة: (لعلَّه يروى).

فهو السَّميع لجميع المسموعات، البصير لجميع المبصورات، القادر على جميع المقدورات، العالم لجميع المعلومات، الخالق لجميع المخلوقات، المُريد لجميع الحوادث والمُرادات، الحقُّ الدَّائم الباقي المُتكلِّم، الحكم في جميع المصنوعات.

لا إله إلَّا هو، ولا ربَّ سواه.

ليس له شريكٌ ولا وزيرٌ، ولا مثيلٌ[1] ولا نظيرٌ، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا ظهيرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

مُنزَّهٌ عن الصَّاحبة والأولاد؛ وكلِّ ما فيه نقصٌ وفسادٌ.

قدَّر المقادير قبل أن يخلق العباد، وفرغ مِمَّا هو كائنٌ إلى يوم المعاد؛ وما بعد ذلك، فلا يكون في جميع المخلوقات إلَّا ما أراده وقضاه وقدَّره، فكلُّ ما يُوجد من عملٍ أو أثرٍ، أو رزقٍ أو أجلٍ؛ أو حياةٍ أو موتٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ؛ أو نفعٍ أو ضُرٍّ، أو طاعةٍ أو معصيةٍ؛ أو هدايةٍ أو ضلالةٍ: فبقضائه وقدره، أحاط به علمُه، وأحصاه كتابُه، ونفذت فيه بمشيئتِه وقُدْرَتِه.

ليس لأحدٍ عليه من خلقه أن يقول: لِمَ كان كذا؟ فمَنْ أثابه فبفضله ومِنَّته، ومَنْ عاقبه فبحقِّ مُلكه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ليس للعقل في ذلك مدخلٌ، فإنَّه خَلَقَ من أراد لطاعته؛ ووفَّقه لها وهداه، وأضلَّ مَنْ شاء بمشيئته وحكمته.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ومثيل).
(٢) سورة الشُّورى: الآية ١١.
(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

وسخَّر من شاء من خَلْقِه لمن شاء من خَلْقِه وألزمهم الطَّاعة لهم، فسبحانه وتعالى عمَّا يصفون.

وبعث إلينا محمداً ﷺ بالرِّسالة؛ وإلى كافَّة خلقه ليُنقذهم من الجهل والضَّلالة.

ونسخ بشريعته ما خالفها من الشَّرائع أجمعين، وجعل مُعجزته الدَّالة على صحَّة نُبوَّته: القُرآن العظيم؛ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1].

الذي عجز جميعُ الفصحاء عن مُعارضته، وأقرَّه الله تبارك وتعالى في يَدَيْ أُمَّته لبقاء شريعته إلى يوم القيامة.

وأيَّد ذلك بما أظهره على يَدَيْهِ من البراهين الباهرة؛ والدَّلالات الظَّاهرة، كانشقاق القمر؛ واسْتِنْزَال المطر؛ وإزالة الضَّرر؛ ونبع الماء من بين أصابعه؛ وتسبيح الحصى بيده؛ وكلام البهائم له؛ وحنين الجذع إليه؛ ونحو ذلك كثيرٌ مِمَّا استُفيض نقلُه؛ واشتهر أمرُه.

والإيمان هو قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد بالطَّاعة؛ وينقص بالمعصية، وكلُّ مؤمنٍ مُسلمٌ، وليس كلُّ مُسلمٍ مؤمناً[2].

وإذا سُئل العبدُ عن الإيمان: أمؤمنٌ أنت أم مُسلمٌ؟ فليقل[3]: آمنتُ

---

(١) سورة فُصِّلت: الآية ٤٢.
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مؤمن).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فليقول).

بالله وملائكته وكُتبه ورُسله[1]، أو يقول: مُؤمنٌ إن شاء الله[2].

والتَّصديق: هو أن يُصدِّق بالله وملائكته وكُتبه ورُسله وجميع ما جاءت به الرُّسل صلوات الله عليهم أجمعين، ويُؤكِّده: العمل والقيام بما وردت به الشَّريعة من قولٍ وفعلٍ.

والإسلام مبنيٌّ على خمسة أركان ليس[3] لها سادسٌ، فإذا رأيت أحداً يقول: بُني على ستَّةٍ؛ فاعلم أنَّه مُبتدعٌ[4]، بل هو خمسٌ: شهادةُ أن

---

(١) أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان [باب الاستثناء في الإيمان ـ رقم (١١) ـ ص٢٠]، وابن أبي شيبة [رقم (٢٢) ـ ص٢١]، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة [رقم (٦٥٥) ـ ١/ ٣٢٢] عن علقمة بن قيس رحمه الله تعالى ـ صاحب عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه ـ قال: (قال رجلٌ عند عبد الله: أنا مُؤمنٌ، فقال عبد الله: فقل: إنِّي في الجنَّة، ولكنَّا آمنَّا بالله وملائكته وكُتبه ورُسله).

(٢) أخرج عبد الله بن أحمد في السُّنَّة [رقم (٦٩٧) ـ ١/ ٣٣٥]، والآجريُّ في الشَّريعة [باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غير شكٍّ فيه ـ رقم (٢٨٣) ـ ٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤]، وابن بطَّة في الإبانة [باب الاستثناء في الإيمان ـ رقم (١١٨٧) ـ ٢/ ٨٧١] عن جرير بن عبد الحميد رحمه الله تعالى قال: (الإيمان قولٌ وعملٌ، وكان الأعمش؛ ومنصورٌ؛ ومغيرة؛ وليثٌ؛ وعطاء بن السَّائب؛ وإسماعيل بن أبي خالدٍ؛ وعمارة بن القعقاع؛ والعلاء بن المُسيَّب؛ وابن شبرمة؛ وسفيان الثَّوريُّ؛ وأبو يحيى صاحب الحسن؛ وحمزة الزَّيَّات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لا يستثني).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (ليست).

(٤) إنَّ دين الله تعالى أُسِّس بُنيانُه على الإسلام والإيمان والإحسان، فالإسلام بُنِيَ على خمسة أركانٍ، والإيمان بُنِيَ على ستَّة أركانٍ، والإحسان بُنِيَ على عبادةِ اللهَ تعالى كأنَّ العبد يراه؛ فإن لم يكن يراه فإنَّ الله تعالى يَراه، كما جاءت هذه الأركان في حديث جبريل عليه السلام المُخرَّج في صحيح مُسلمٍ =

لا إله إلَّا الله؛ وأنَّ مُحمداً عبده ورسوله ﷺ، وإقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

والقُرآن كلام الله تبارك وتعالى، مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ ولا خالقٍ، منه بدأ وإليه يعود، لا حادثٌ ولا مُحدثٌ، كيفما قُرىء وتُلي وكُتب وحُفظ، وكيفما تصرَّف فهو كلام الله عزَّ وجلّ على الحقيقة.

وآيات الصِّفات وأحاديث الصِّفات تُمَرُّ كما جاءت، من غير تأويلٍ ولا تكييفٍ، نُؤمن بها، ونكل عِلْمَها إلى قائلها.

ونعلم أنَّ أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأُمَّة: أصحابُه رضي الله عنهم أجمعين من المُهاجرين والأنصار.

وأفضلهم: العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة، وهم: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعليٌّ وطلحة والزُّبير وسعدٌ وسعيدٌ وعبد الرَّحمن بن عوفٍ وأبو عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضل هذه العشرة: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعليٌّ.

وأفضل الأربعة: أبو بكرٍ ثُمَّ عمر ثُمَّ عثمان ثُمَّ عليٌّ.

واجتمعت أصحابه على أنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة كان أحقَّ النَّاس بالخلافة زمن ولايته.

ونعترف لمن سواهم من أصحاب رسول الله ﷺ بالفضل على قدر منازلهم، فمن وردت له مِنْ رسول الله ﷺ منقبةٌ: عرفنا ذلك له.

= [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨) ـ ١/ ٣٦ ـ ٣٨] عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، فمن أحدث في هذه الأركان ما ليس منها: فهو ردٌّ.

ونعترف بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ والتَّعظيم[1] لهم.

ونترحَّم على أُمَّهات المؤمنين، ونعترف بفضلهنَّ.

ونترحَّم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ونستغفر لهم والتَّابعين بعدهم بإحسانٍ، ونذكر محاسنهم وفضائلهم، ونُمسك عمَّا شجر بينهم.

والجهاد والحجُّ والجُمعة تجوز مع كلِّ إمامٍ؛ برًّا كان أو فاجراً، لا يُبطله عَدْلُ عادلٍ، ولا جَوْرُ جائرٍ.

والسَّمع والطَّاعة لِمَنْ ولَّاه اللهُ أُمور المُسلمين؛ كائناً[2] مَنْ كان؛ ما أقاموا الصَّلاة.

والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، ومُشاهدة مُنكرٍ ونكيرٍ؛ ومُسائلتهما عن الدِّين وإجابتهما: حقٌّ.

والبعثُ والنُّشور والعرض والحساب والاقتصاص للمظلومين حقَّهم من الظَّالمين: حقٌّ.

والجنَّة والنَّار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان[3]، وشَاهَدَهُمَا رسولُ الله ﷺ ليلة أُسري به، وقد علم الله تبارك وتعالى ما يدخل كلَّ واحدةٍ منهما، ونعيم الجنَّة والنَّار يخلدان بتخليد أهلها.

والميزان الذي له كفَّتان يُوزن به الحسنات والسَّيئات كما يشاء الله تبارك وتعالى: حقٌّ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (التَّعظم).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (كائن).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يبيدان).

والصِّراط المنصوب على متن جهنَّم تعبر عليه الخلائق؛ مُتفاوِتينَ على قَدْرِ أعمالهم: حقٌّ.

والحوض المُكرَّم به رسول الله ﷺ في عَرْصَةِ[1] القيامة: حقٌّ، يَرِدُهُ المُؤمنون، ويُذاد عنه المُجرمون.

والشَّفاعة لرسول الله ﷺ مُحمَّدٍ ولغيره من الأنبياء: حقٌّ، حتَّى لا يبقى في النَّار أحدٌ من أهل التَّوحيد؛ ولو كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من الإيمان.

والمُؤمنون ينظرون إلى خالقهم تبارك وتعالى في الآخرة؛ لا يُضامون[2] في رُؤيته ولا يرتابون، والكُفَّار عن رُؤيته محجوبون.

والإيمان أنَّ عيسى بن مريم عليه السَّلام ينزل إلى الأرض؛ فيقتل الدَّجَّال؛ ويكسر الصَّليب؛ ويقتل الخنزير: حقٌّ.

وخروج الدَّابَّة والدَّجَّال ويأجوج ومأجوج: حقٌّ.

ونؤمن بأنَّ الموت يُؤتى به يوم القيامة؛ فيُذبح بين الجنَّة والنَّار، والنَّاسُ ينظرون إليه.

وأنَّا لا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ عَمِلَه أو كبيرةٍ ارتكبها؛ ولا نُخرجه من الإسلام.

---

(١) العَرْصَةُ: هي كلُّ موضعٍ واسعٍ لا بناء فيه، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ٢٠٨.

(٢) يُروى بالتَّشديد والتَّخفيف، فالتَّشديد على معنى: لا يَنْضَمُّ بعضُكم إلى بعضٍ وتزدحمون وقت النَّظر إليه، والتَّخفيف على معنى: لا ينالكم ضَيْمٌ في رُؤيته؛ فيراه بعضُكم دون بعضٍ، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ١٠١.

والصَّلاة خلف المُبتدعة تُكره، ولا يجوز إذا كان داعياً إليها.

والصَّلاة على كلٍّ من مات من أهل القبلة.

ويجب هجران أهل البدع إذا عرفتهم، وتُحذِّر منهم.

ونؤمن بكلِّ ما بلغنا عن رسول الله ﷺ؛ وما لم يبلغنا وبلغ غيرنا؛ بما قد أخبر به من قولٍ أو فعلٍ أو صفةٍ أو مُغيَّبٍ.

وننصح إخواننا المُسلمين، ونُريد لهم ما نُريد لأنفسنا.

فهذا منهاج أهل الحقِّ من الصَّحابة والتَّابعين وأئمةَ المُسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

فهذا ما حضرني فالزمه رحمك الله، وأَوْصِ[1] به، والْزَمْ كتابَك العزيز؛ وكلام سيِّد المُرسلين؛ وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين.

ولا تتَّبع الهوى في غير سبيلها، ولا تَغْتَرَّنَّ بزخارف المُبطلين، فإنَّ الهُدى والنُّور فيما جاء من عند الله تبارك وتعالى؛ ورسول الله ﷺ، واستقم عليهما.

رزقنا الله وإيَّاك الاستقامة على الكتاب والسُّنَّة.

وأُحذِّرك أنْ لا تَرْكَنَ إلى شيءٍ أَحْدَثَهُ المُحْدِثُون من آرائهم؛ وقبائح عُقولهم، والنَّظر في كُتبهم، فإنَّه يُلبِّس عليك الحقَّ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (أوصي).

وقد رَوَيْتُ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**يأتي على أُمَّتي زمانٌ: يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً**»(١).

فالحذرَ الحذرَ، فإنَّ إبراهيم عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢).

وذلك إنَّما يحكي عن الأصنام الذين لا يتكلَّمون ولا يسمعون ولا يُبصرون، فما ظنُّك بهؤلاء الذين يُجادلون عن الباطل؟

فرزقنا الله وإيَّاك اليقين والعافية والعمل، والفوز بالجنَّة بمنِّه وكرمه، إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❑❑❑

---

(١) لم أقف على الحديث بهذا اللَّفظ، وأقرب الألفاظ المُخرَّجة في الصِّحاح والسُّنن والمسانيد والمعاجم والمُصنَّفات إلى هذا اللَّفظ الذي رواه المُصنِّف رحمه الله تعالى: ما أخرجه ابن أبي شيبة في مُصنَّفه [كتاب الإيمان والرؤيا/ ما قالوا فيما يُطوى عليه المؤمن من الخلال ـ الحديث رقم (٣٠٩٧٨) ـ ١٥/ ٥٩١ ـ ٥٩٢] عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**تكون في آخر الزَّمان فتنٌ كقطع اللَّيل المُظلم، يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مُؤمناً ويُصبح كافراً**»، وأصحُّ ما في الباب: ما أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب الحثِّ على المُبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ـ الحديث رقم (١١٨) ـ ١/ ١١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال؛ فتناً كقطع اللَّيل المُظلم، يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مُؤمناً ويُصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدُّنيا**».

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومُجانبة الفرق المذمومة**: عُبيد الله بن مُحمَّد بن بطَّة العُكبريُّ ـ تحقيق ودراسة: رضا بن نعسان مُعطي ـ دار الرَّاية ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٢ ـ **الإيمان**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسي ـ حقَّقه وقدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٣ ـ **الإيمان ومعالمه وسُننه واستكماله ودرجاته**: القاسم بن سلام البغداديُّ ـ حقَّقه وقدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م).

٤ ـ **جهود الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة في تقرير توحيد الأسماء والصِّفات**: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

٥ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي العسقلانيُّ المعروف بابن حجرٍ ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان).

٦ ـ **ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد**: مُحمَّد بن أحمد الفاسيُّ ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٧ ـ **السُّلوك لمعرفة دول المُلوك**: أحمد بن علي المقريزيُّ ـ صحَّحه ووضع حواشيه: مُحمَّد مُصطفى.

٨ ـ **السُّنَّة**: عبد الله بن أحمد الشيباني ـ تحقيق ودراسة: الدُّكتور/ محمد بن سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**: هبة الله بن الحسن اللالكائي ـ تحقيق: الدُّكتور/ أحمد بن سعد الغامدي ـ دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثامنة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م).

١٠ ـ **الشَّريعة**: مُحمَّد بن الحسين الآجريُّ ـ دراسة وتحقيق: الدُّكتور/ عبد الله بن عمر الدميجي ـ دار الوطن (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

١١ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).

١٢ ـ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن فهد المكيُّ ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٣ ـ **المُصنَّف**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسي ـ حقَّقه وقوَّم نصوصه وخرَّج أحاديثه: مُحمَّد عوَّامة ـ شركة دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة)؛ مُؤسَّسة عُلوم القرآن (دمشق/ جمهورية سوريا العربية) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

١٤ ـ **المُعجم المُختصُّ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

١٥ ـ **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**: المُبارك بن مُحمَّد الجزريُّ المعروف بابن الأثير ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود مُحمَّد الطناحي ـ دار الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٦ ـ **الوفَيَات**: مُحمَّد بن رافع السَّلاميُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: صالح مهدي عبَّاس، وأشرف عليه وراجعه: الدُّكتور: بشَّار عوَّاد معروف ـ مؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
تعريف بالمؤلِّف	٧
تعريف بالمؤلَّف	٩
ورقات الجزء الخطيَّة	١٣
مقدمة المؤلِّف	١٩
باب ما يجب اعتقاده	٢٠
ذكر الإيمان بالله الواحد الأحد	٢١
ذكر الإيمان بالرسول محمد ﷺ	٢٢
ذكر أنَّ الإيمان قول وعمل ونيَّة	٢٢
ذكر أركان الإسلام والإيمان	٢٣
ذكر الإيمان بالقرآن الكريم	٢٤
ذكر أفضل الناس بعد الرسول ﷺ	٢٤
ذكر الطاعة لأولي الأمر	٢٥
ذكر الإيمان بالآخرة وبأمور تتعلق بها والقيامة الكبرى والصغرى	٢٥
ذكر حقوق المسلمين	٢٦
خاتمة المؤلف	٢٧
فهرس المراجع والمصادر العلمية	٢٩
فهرس الموضوعات	٣١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٠)

جُزْءٌ فِيهِ
أَحَادِيثُ عَوَالٍ وَحِكَايَاتٌ وَأَشْعَارٌ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ
الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٦٩ - ٦٤٣ هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد:

فهذا جزء حديثي لأحد كبار مُحدِّثي وحُفَّاظ الحنابلة، وهو الإِمام الصالح العابد المُجوِّد ضياء الدِّين محمد بن عبد الواحد، المقدسي الحنبلي، الدِّمشقي الصالحي، يشتمل على جملة من عوالي الأسانيد التي ساقها بأسانيده من طريق الإِمام مسلم وغيره، وقد ختمها بحكايات وأشعار؛ وكأنَّ هذا الجزء في أصله أمالي؛ فإنَّ الطريقة فيها كذلك.

وإنَّ الناظر في سيرة هذا الإِمام الضياء المقدسي ليأنَس بها، وذلك لمحبَّته للحديث ورحلته في سبيله، وصلاحه وديانته وعفَّته النادرة المثال، وحُسن طريقته في طلب العِلم سيراً على منوال أخواله آل قدامة من المقادسة الحنابلة؛ كما أنَّه صاحب تصانيفَ مفيدةٍ ورحلة واسعة، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

وصف النُّسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ النسخة الأولى[١]:

نسخة مكتبة الظاهريَّة برقم (٣٧٥٣ عام)، مجموع (١٦)، وعدد الأوراق فيها (٧) ورقات من (٤٦ ـ ٥٢)، وعدد الأسطر فيها (١٨) سطراً.

وهي بخط الحافظ محمد بن عبد المنعم بن هامل، غير أنَّه أصابها رطوبة أساءت إليها إساءة بالغة. وعليها سماع له على طرَّتها بخطه.

كما أنَّ الورقة الأخيرة ازدانت في آخرها بإجازة بخط مؤلفها الضياء المقدسي لمحمد بن عبد المنعم بن هامل وغيره سنة (٦٣٤هـ)، وقد تمَّ التغلُّب على قراءتها بمراجعة النسخة الثانية والمصادر المخرجة لنصوصها.

٢ ـ النسخة الثانية:

نسخة مكتبة الظاهريَّة برقم (٣٧٤٦ عام)، مجموع (١٩)، وعدد الأوراق فيها (٥) ورقات من (١٦٨ ـ ١٧٢)، وعدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً.

---

(١) جاد عليَّ بمصوَّرة هذه النسخة والتي بعدها أخي المحقِّق عبد الله بن محمد الكندري؛ فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

ولم يُذكر اسم الناسخ، لكن أقدم سماع فيها هو لحسن بن علي الأسعردي سنة (٧٩٧هـ)، كما أنَّ في آخرها قيد سماع لابن طولون سنة (٨٩٩هـ) بالمدرسة العمريَّة بسفح قاسيون.

وخطها حسن واضح، لكن فيها بعض السَّقط اليسير في بعض الكلمات.

ورمزتُ لها بـ(ب).

عملي على الجزء

* وقد خرَّجتُ الأحاديث والآثار والأشعار التي في هذه الرسالة.

واللهَ أسألُ حُسن القول والسداد في العمل.

كما أسأله الفردوس الأعلى من الجنَّة؛ لي ولمن قرأ هذه السطور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

الحافظ ضياء الدّين المقدسي

سليل العِلم والعبادة

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد السَّعدي، المقدسي، الجمّاعيلي، ثمَّ الدِّمشقي الصَّالحيّ الحَنْبليّ.

وُلد سنة (٥٦٩هـ) بصالحيَّة دمشق.

وجدّه لوالدته هو الشَّيخ الزاهد أحمد بن محمد بن قدامة؛ مؤسِّس الصالحيَّة بدمشق، وخاله الإمام أبو عمر صاحب المدرسة العمريَّة، وخاله الآخر هو الموفَّق ابن قدامة صاحب «المغني»، وأُمه رقيَّة أُختهما، تلك المرأة الصالحة.

وقد رحل وطاف البلدان، وبقي سنين في الرحلة للحديث؛ فأخذ عن الشيوخ الكبار المسندين، وأجاز له الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، وشُهدة الكاتبة[1].

قال الحافظ الذهبي: وَحَصَّل الأُصولَ الكثيرَةَ، وَجَرَّحَ وَعَدَّلَ، وَصَحَّحَ وَعَلَّلَ، وَقَيَّدَ وَأَهْمَلَ، مع الدِّيانةِ والأمانَةِ، والتقوى.

---

(١) أفرد الدكتور محمد مطيع الحافظ مشيخة الضِّياء بكتاب كبير، وقد طُبع في دار البشائر بدمشق سنة (١٤٢٧هـ).

ولم يزلْ ملازماً للعِلمِ والرِّوايةِ والتأليفِ إلى أن ماتَ، وتصانيفُهُ نافعةٌ مهذَّبةٌ.

أَنشأ مدرسةً إلى جانب الجامع المُظَفَّري، وكانَ يبني فيها بيدِهِ، ويتقنَّع باليسيرِ، ويجتهدُ في فِعْلِ الخَيرِ، ونَشْرِ السُّنَّةِ، وفيه تعبُّدٌ وانجماع عن الناس، وكان كثيرَ البِرِّ والمواساةِ، دائمَ التهجُّدِ، أَمَّاراً بالمعروف، بهيَّ المنظرِ، مَليحَ الشَّيبةِ، مُحبّبًا إلى الموافِقِ والمخالِفِ، مُشْتغِلًا بنفسِهِ رضيَ الله عنهُ.

قال عُمَرُ بنُ الحاجِبِ فيما قرأتُ بخطِّهِ: سألتُ زكيَّ الدِّينِ البِرْزاليَّ عن شيخِنا الضياءِ، فقالَ: حافظٌ، ثقةٌ، جَبَلٌ، دَيِّنٌ، خَيِّرٌ.

وقرأتُ بخطِّ إسماعيلَ المؤدِّبِ أنَّه سمع الشيخَ عزَّ الدِّين عبدَ الرحمنِ ابنَ العزِّ يقولُ: ما جاءَ بعدَ الدَّارَقُطنيِّ مثلُ شيخِنَا الضِّياءِ، أو كما قال.

وقال الحافظُ شرفُ الدِّين يوسُفُ بنُ بدرٍ: رحمَ الله شَيخَنَا ابنَ عبدِ الواحدَ، كانَ عظيمَ الشَّأنِ في الحفظِ ومعرفةِ الرِّجالِ، هو كان المشارَ إليهِ في علمِ صحيحِ الحديثِ وسقيمِهِ، ما رَأَتْ عَيْني مثلَهُ.

وقال عمرُ بنُ الحاجبِ: شيخُنا الضِّياءُ شيخُ وَقتِهِ، ونسيجُ وحدِهِ عِلْماً وَحِفْظاً، وَثِقَةً وَدِيناً، مِنَ العُلماءِ الربَّانيِّن، وهو أكبرُ مِنْ أنْ يَدلّ عليه مثلي.

قال الحافظُ محبّ الدِّين ابنُ النجَّارِ في تاريخهِ: كَتَبَ أبو عبدِ الله بخطِّه، وحَصَّلَ الأُصولَ، وسمعنا منهُ وبقراءَتِهِ كثيراً، ثمَّ إنَّه سافَرَ إلى أصبَهَانَ فسمِعَ بها مِن أبي جعفرٍ الصَّيدلانيِّ ومِن جماعةٍ من أصحاب فاطمةَ الجُوزدانيَّةِ...

إلى أن قالَ: وأَقامَ بهراةَ ومرو مدَّةً، وكَتَبَ الكتبَ الكبارَ بخطِّهِ، وحَصَّلَ النُّسَخَ ببعضها بهمَّةٍ عاليةٍ، وجدٍّ واجتهادٍ وتحقيقٍ وإتقان، كتبتُ عنهُ ببغدادَ ونَيْسَابُور ودِمَشقَ، وهو حافظٌ متقنٌ ثَبْتٌ، صَدوقٌ نَبيلٌ حجَّةٌ عالِمٌ بالحديثِ وأحوالِ الرِّجالِ، له مجموعاتٌ وتخريجاتٌ، وهو وَرِعٌ تقيٌّ زاهدٌ، عابدٌ مُحتاطٌ في أكلِ الحلالِ، مُجاهدٌ في سبيلِ الله، وَلَعَمْري ما رَأَتْ عَيناي مِثلَهُ في نَزاهَتِهِ وعِفَّتِهِ وحُسْن طريقتِهِ في طَلَب العِلم[1].

وقالَ أبو إسحاقَ الصَّرِيفِينيُّ: كان الحافظُ الزَّاهدُ العابدُ ضياءُ الدِّينِ المَقدسيُّ، رَفيقي في السَّفَرِ، وصاحِبي في الحَضَرِ، وشاهَدْتُ مِن كَثرةِ فَوائدِهِ، وكَثرةِ حَديثِهِ، وتَبَحُّرِهِ فيهِ.

ونَقَلَ الذَّهبيُّ عنِ الحافظِ المِزِّيِّ: أنَّه كانَ يَقولُ: الضِّياءُ أَعلَمُ بالحديثِ والرِّجالِ مِنَ الحافظِ عبدِ الغنيِّ، ولَم يَكُن في وَقتِهِ مِثلُهُ.

وقالَ الشَّريفُ أبو العبَّاسِ الحُسَينيُّ: حَدَّثَ بالكثيرِ مُدَّةً. وخَرَّجَ تخاريجَ كثيرةً مفيدةً، وصَنَّفَ تصانيفَ حَسنةً، وكان أَحَدَ أَئمَّةِ هذا الشَّأنِ، عارفاً بالرِّجالِ وأَحوالِهِم، والحديثِ وصَحِيحِهِ وسَقِيمِهِ، وَرِعاً، متديِّناً، طارِحاً للتَّكلُّف.

وقالَ الذَّهبيُّ أيضاً: بَنَى مَدرسةً عَلى بابِ «الجامعِ المُظفريِّ» بِسَفحِ قاسيونَ، وأَعانَهُ عَليها بَعضُ أهلِ الخَيرِ، وَوَقَفَ عليها كُتُبَهُ وأَجزَأَهُ.

وقالَ غيرُهُ: بَناها لِلمُحدِّثينَ والغرباءِ الوارِدِينَ، مَعَ الفَقْرِ والقِلَّةِ، وكانَ يَبْني منها جانِباً، ويَصْبِرُ إلى أَنْ يَجتمِعَ مَعَهُ ما يَبْني بِهِ، ويَعْمَلُ فِيها بِنَفْسِهِ، ولَم يَقبَلْ مِن أحدٍ فِيها شَيئاً؛ تَوَرُّعاً، وكانَ مُلازماً لِجَبَلِ الصَّالحيَّةِ

---

(١) «سِيَر أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦ ـ ١٣٠).

قَبْلَ أَن يَدخُلَ البَلَدَ، أو يُحدِّثَ بِهِ، ومَناقِبُهُ أَكثَرُ مِن أن تُحصَرَ، وإنَّما أَشَرْتُ إلى نُبْذَةٍ مِنْها[1].

وقد ألَّفَ المؤلفاتِ الجليلةَ والأجزاء المفيدة، ومن أشهرها كتابه «الأحاديث المختارة».

توفي سنة (٦٤٣)هـ.

❑❑❑

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠).

نماذج صور من المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] لنا أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن مالك
[illegible] أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم الحنفي [illegible] أبو بكر بن شاذان
[illegible] أبو علي أحمد بن علي بن
المثنى [illegible] هشام بن عبد الملك [illegible] أبو جعفر
[illegible] عن أنس بن مالك
قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
إلى قوله وأنتم لا تشعرون [illegible] ثابت بن قيس أنا والله الذي
كنت أرفع صوتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من أهل النار
أن يكون الله تبارك وتعالى [illegible] قال الحسن واصفر
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال ثابت والله لا
أخفي أني أكون من أهل النار [illegible] أرفع صوتي عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة
الفرد [illegible] مسلم عن هشام بن عبد الأعلى

قرئ على شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن كرم بن محمود بن حموية وأنا
أسمع فأقر به [illegible] أبو الفتح الشيرازي أخبرنا أبو الحسن
علي بن الحسن بن محمد الدقاق [illegible] أبو الفتح الشيرازي أخبرنا أبو الحسن
الخفاف [illegible] أبو عبد الله بن منده [illegible] أخبرنا الحسن
[illegible]
وقال له أخبرنا أبو [illegible] أبو الفتح الحسن بن [illegible] أخبرنا
أبو الحسن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن البيشاني [illegible]
عبد الله بن [illegible] أبو [illegible] أخبرنا أبو إسحاق
إسحاق بن شعيب الشاشي [illegible] أخبرنا الليث عن عقيل عن
الزهري عن عبد الله بن [illegible] عن النبي صلى الله عليه
وسلم شرب لبنا ثم دعا [illegible]
أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود
السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن
النسائي جميعهم عن [illegible]
أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمر الصيدلاني بأصبهان أخبرنا
الحسن بن أحمد الحيدان والحاضر أبو نعيم الأصبهاني
عبد الله بن جعفر [illegible] إسماعيل بن عبد الله أبو [illegible] أحمد بن [illegible]
[illegible] عاصم بن محمد عن [illegible] عن عبد الله قال [illegible]

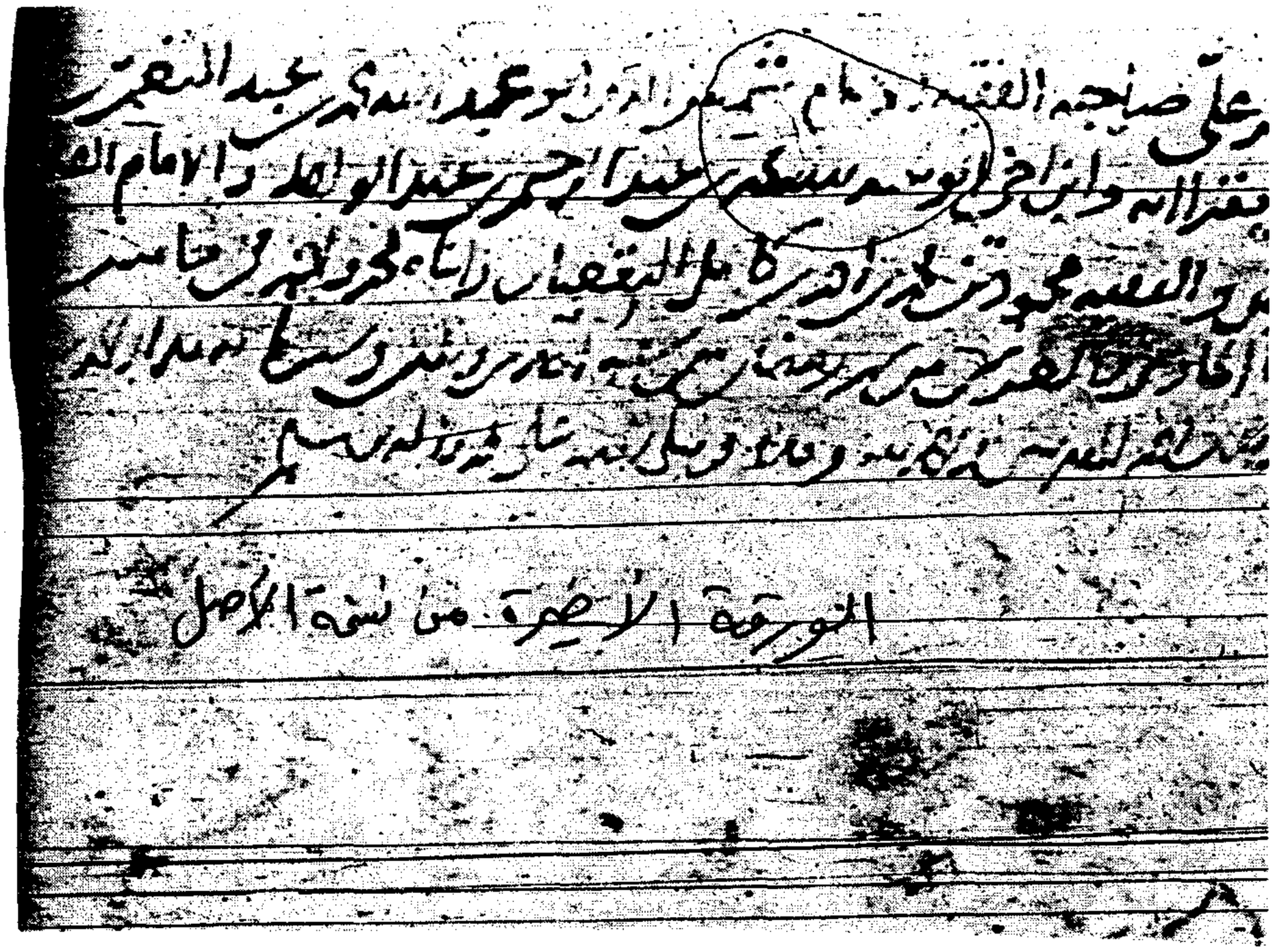

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

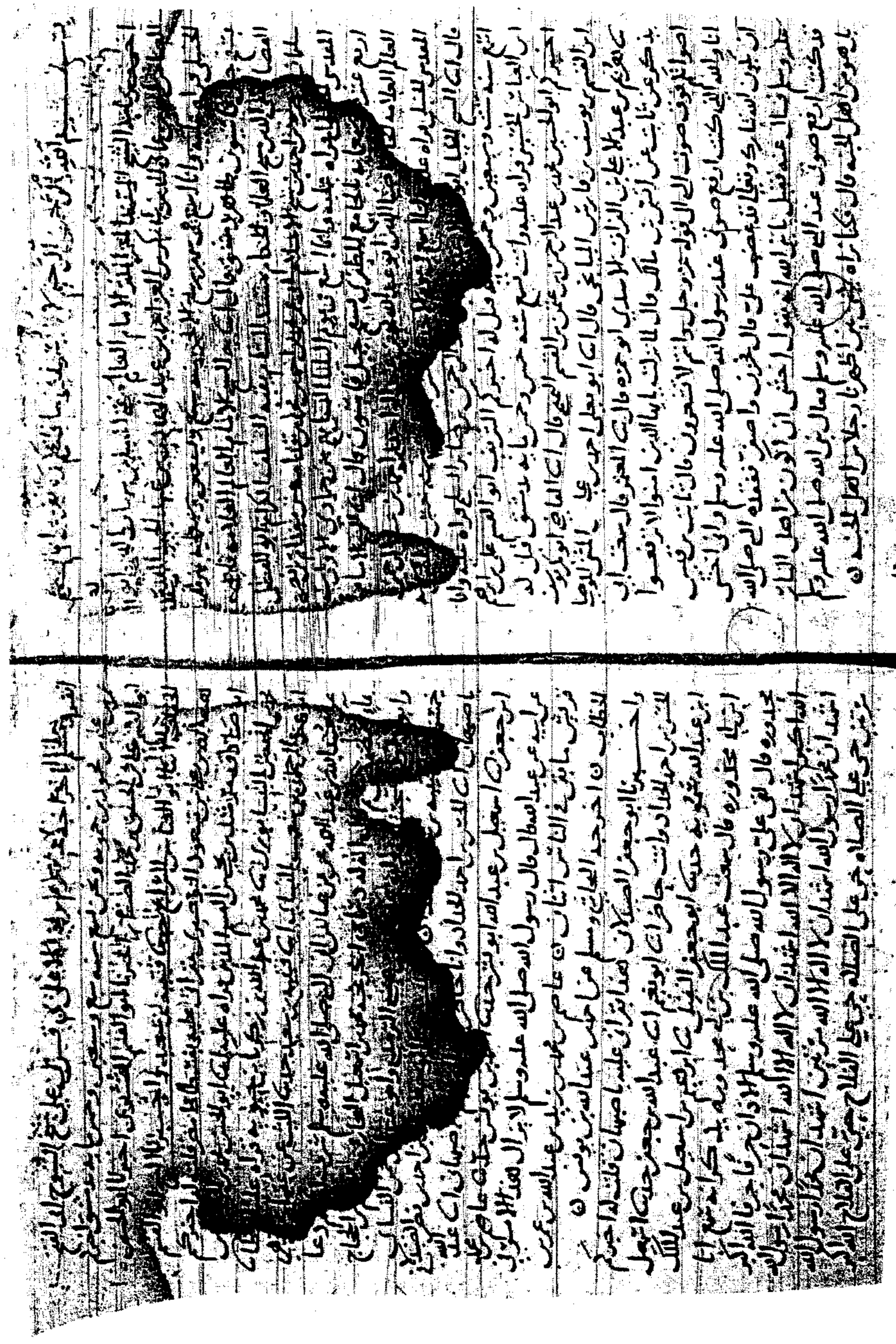

الورقة الأولى من النسخة الثانية

ابو الفضل عن ابراهيم بن اسمعيل الزاهد املا قال انا ابو جعفر محمد بن الحسن بن محمد
ابن العباس النسائي بمدينة ابو الحسن بن محمد بن ابي بكر المروزي ثنا علي بن محمد المروزي
ثنا ابو الفضل صالح بن محمد قال سمعت ابا يعقوب البويطي قال سمعت محمد بن ادريس
الشافعي يقول اذا رايت صاحب حديث فكان رايت رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم هو بمنزلته قال لنا الشافعي اجزاهم الله عنا خيرا انهم حفظوا
لنا الاصل فلهم علينا فضل ن وقد روى يونس بن عبد الاعلى الصدفي عن الامام
نحو هذا ن اخبرنا الشيخ العدل ابو الصفا شهاب بن محمود بن الحسن الشيباني
بقراءته عليه بجامع هراة قال اخبركم ابو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني قراءة
عليه قال كتب الينا الشيخ ابو القاسم احمد بن محمد بن اسحق الدينوري بمكة سنة اربع عشرة
ابن احمد بن الحسين الصوري بصور حدثني ابو القاسم ثابت بن احمد بن الحسن البغدادي
قال رايت ابا الفتح محمد بن محمد الزنجاني في المنام [illegible] ان الله تعالى يبني [illegible]
بنيانا للمحدثين واحسن [illegible] احمد بن محمد الشلق في كتابه [illegible]
لنفسه ن

دين النبي وشرعه اخباره واجل علم بعض اثاره
وكان مشتغلا بنشرها بين البرية لا عفت اثاره

وله ايضا

يا ناصرا علم الحديث يذمه اذ ضل عن طرق الهداية
وهمه ان العلوم كاملة كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه يتيقظ قام تتم في المعالي سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذ عنا حكمه
واذا استراب بقولنا متجدلق فاعلم فهم في البسيطة نعمه

واخبرنا الحافظ ابو موسى محمد بن عمر المديني الاصبهاني في كتابه ان ابا عبد الله محمد
ابن ابي الوفا محمد بن ابي الحسن محمد الفقيه المديني انشدهم لنفسه يمدح اصحاب الحديث في
مجلس الشيخ اسمعيل التيراجي ن

احق اناس يستضاء بهم ايد اصحاب الحديث الافاضل

[illegible] اصحاب الرسول ذوو الجحاجح ابيت علينا راس الفضائل
لنا [illegible] الشرع عالم ولم تك فتوى في شؤون المسائل
وهل نشر الانار قوم سواهم ثم يحفظونها نقلا بعد ناقل
لذيهم من عصبة علم الهدى لقد احرزوا فضلا على كل فاضل
هم القوم لا يشقى لعري جليسهم من جالسهم يحظى بغير الفضائل

ن اخبرنا ابو الصفا شهاب بن محمود الهروي المعدل واسمعه محمد وعمر ابني شهاب
بقراءتي عليه بجامع هراة قلت له اخبركم ابو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال انشدنا
ابو بكر عبد الله بن عمران الباقلاني املا بواسط انشدنا ابو الكرم حبيش بن [illegible] الغوري
لنفسه ن

تركت مقالات الانام جميعها لمتبع نهج ابن ابي الزرقي
ولازمت اصحاب الحديث لانهم دعاة الى سبيل المعارف والعدل
وهل [illegible] ابن عابد اذا قال قلت [illegible]
[illegible] الله [illegible] كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

شاهدت بخط الحافظ ضياء الدين جامع هذا الجزء على الاصل المنقول منه هذا ما صورته
مختصرا سمع علي هذا الجزء بقراءته الفقيه شمس الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد احمد بن
محمد بن قدامة المقدسي سليمان بن حمزة بن احمد المقدسي وذكر آخرون وذلك في يوم الاحد
الحادي عشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وتسعين وستمائة وشهد عبد
الواحد بن احمد المقدسي وبخطه اختصرت ن

وسمعه على الشيخ الامام العالم العلامة الشارح الاوحد المسند قاضي القضاة نور الدين
نور الهدى جمال الائمة فقيه السلف طراز الخلف ابي الفضل سلمان بن حمزة بن احمد بن عمر
بن الامام ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي بسماعه قراءة فقلا بقراءة ابي الحجاج
يوسف بن ازدل بن عبد الرحمن بن يوسف المزكي ابنه محمد بن مرحط اختصرت واحمد
ابن عماد الدين ابي بكر بن احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي واحمد ابو بكر ابنا محمد بن احمد
ابن الصايغ الحلبي واخرون وصح ذلك في يوم الثلثا السابع من شهر ربيع الاول سنة اربع
وسبعمائة بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق وكتب عامر بن الاسعردي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٠)

جُزْءٌ فِيهِ
أَحَادِيثُ عَوَالٍ وَحِكَايَاتٌ وَأَشْعَارٌ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ
الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٦٩ - ٦٤٣ هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا الشيخ الجليل، أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر السُّلمي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم الشَّريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحُسيني قراءةً عليه وأنا أسمع سنة خمس وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التَّميمي، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس الميانجي، قال: أنبا أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى الموصلي[1]، حدثنا هُرَيْم بن عبد الأعلى بن الفرات الأسدي أبو حمزة، قال: حدثنا المُعْتَمِر، قال: سمعت أبي يذكر، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال:

لـمَّـا نـزَلَـت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلـى قـولـه عزَّ وجل ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] قال ثابت بن قيس: أنا واللهِ الذي كنتُ أَرفعُ صوتي عِنْدَ رسول الله ﷺ، وإِنِّي أَخشى أن يكون الله تبارك وتعالى قد غضب عليَّ، قال: فحزن واصفَرَّ، ففقده النبي ﷺ فسأل عنه، فقيل: يا نبي الله إنه يقول: أخشى أن أكون من أهل النَّار، قد كنتُ أَرفعُ صوتي عند النبي ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة»، قال: فكُنَّا نراهُ يمشي بين أَظْهُرِنَا رجُلًا مِنْ أهلِ الجَنَّة.

---

(١) في «مسنده» (٣٣٨١).

انفرد مسلم بإخراجه عن هُرَيْم بن عبد الأعلى[1].

* قُرِىء على شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن علي بن محمود بن حَمُّويه ونحن نسمع سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، أخبركم أبو القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفَّار، أخبرنا أبو القاسم القُشيري، أخبرنا أبو الحسن الخَفَّاف، أخبرنا أبو العبَّاس السَّراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، وأخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البُوصيري بقراءتي عليه بفسطاط مصر، قلت له: أخبركم أبو صادق مُرشد بن يحيى بن القاسم المديني قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين النَّيسابوري، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه قراءةً علينا لفظاً، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن عُقَيْل، عن الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، **أنَّ النبي ﷺ شَرِبَ لبناً ثُمَّ دعا بماءٍ فتمضمَضَ ثُمَّ قال: «إنَّ لَهُ دَسَماً»**.

أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجَّاج، وأبو داود السِّجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي، وأبو عبد الرحمن النَّسائي، خمستهم عن قتيبة بن سعيد هذا[2].

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بأصبهان، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد وأنا حاضر أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله أبو بشر، حدثنا

---

(١) مسلم (١/ ١١٠)، وهو في «مسند أحمد» (٣/ ١٤٥).

(٢) البخاري (٥٦٠٩)، ومسلم (١/ ٢٧٤)، وأبو داود (١٩٦)، والترمذي (٨٩)، والنسائي (١/ ١٠٩)، وهو في «المسند» لأحمد (١/ ٢٢٣).

أحمد بن يونس، حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزَالُ هذا الأَمْرُ في قُرَيْشٍ ما بَقِيَ في النَّاس اثْنَان».

عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

أخرجه البخاري ومسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس(١).

* أخبرنا أبو جعفر الصَّيْدلاني هذا بقراءتي عليه بأصبهان، قلت له: أخبركم الحسن بن أحمد الحداد وأنت حاضر، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله سَمويه، حدثنا أبو جعفر النُّفَيلي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي مَحْذورة، قال: سمعت عبد الملك بن أبي مَحْذورة يذكر أنه سمع أبا مَحْذورة قال: ألقى عليَّ رسول الله ﷺ الأَذان حَرْفاً حَرْفاً: «اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، أشهَدُ أَنْ لا إِله إِلَّا الله، أشهَدُ أَنْ لا إِله إِلَّا الله، مرَّتين، أشهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ الله، أشهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ الله، مرتين، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إِله إِلَّا الله»، وكان يقول في الفجر: «الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّومِ».

أخرجه أبو داود السِّجستاني عن أبي جعفر النُّفَيْلي هذه الرِّواية(٢).

* ورواه مسلم في «صحيحه» بنحوه من حديث أبي محذورة ـ واسمه سمرة بن مِعْيَر. وقد اختُلف في اسمه ـ، عن أبي غسان مالك بن

---

(١) البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (٣/ ١٤٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٦٧٣٢)، وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل: مجهول. لكن أصل الحديث في «صحيح مسلم» كما سيأتي.

عبد الواحد، وإسحاق بن راهويه، كليهما عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي عامر الأحول، عن مكحول، عن عبد الله بن مُحيْريز، عن أبي مَحْذُورَة[1].

ففي طريق العدد إلى أبي مَحْذُورة كأنَّ شيخنا سمعه من مسلم بن الحَجَّاج.

ومن الأحاديث التي وقعت لمسلم أعلى من رواية البخاري:

* أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المَعْطوش بقراءتي عليه بالجانب الغربي من بغداد، قلت له: أخبركم أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين قراءةً عليه، أخبرنا الحسن بن علي بن المُذْهِب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا مُعتمِر، عن كَهْمَس، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: **غَزَا مع رسول الله ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.**

صحيح، أخرجه مسلم بنحوه عن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشَّيباني، ورواه البخاري عن أحمد بن الحسن التِّرمذي، عن أحمد بن حنبل[2].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٨٧).

(٢) «مسند أحمد» (٥/ ٣٤٩)، والبخاري (٤٤٧٣)، ومسلم (٣/ ١٤٤٨)، وهو في «عوالي صحيح مسلم» للحافظ ابن حجر (ص٦٧، ٦٨ طبعة بيروت ـ وص٥٧ طبعة تونس)، وأحمد بن الحسن التِّرمذي من أقران البخاري، وليس له عنده إلَّا هذا الحديث، قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١٥٣)، وانظر: «عوالي مسلم» (ص٧٠).

* **الثاني من ذلك**: أخبرنا الشيخ الجليل أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله الأمين بقراءتي عليه ببغداد قلت له: أخبركم أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقندي، قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النّقور قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقَّاق قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قراءةً عليه وأنا أَسمع، حدثنا داود بن رُشَيْد أبو الفضل الخوارزمي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي غسَّان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أَسْلَم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة، عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»**.

أخرجه مسلم عن داود بن بن رُشيد، وأخرجه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم، عن داود به[1].

* **الثالث من ذلك**: أخبرنا عبد الواحد بن القاسم بن الفضل الصَّيدلاني بأصبهان، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك قراءةً عليه، أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطَّبَسي القاضي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن يعقوب الحافظ، أخبرنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شُعبة، عن عبد الحميد[2] صاحب الزِّيادي، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «قال أبو جَهْل: اللهم إن كان هذا هو الحق من

---

(١) البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩/ ٢١ ـ ٢٣).

(٢) هو ابن دينار.

عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ . . .﴾ الآية [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤].

أخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ.

وأخرجه البخاري عن أحمد غير منسوب، عن عبيد الله، وقيل: إن أحمد هذا هو ابن النضر بن عبد الوهاب، والله أعلم[١].

* الرابع من ذلك: أخبرنا أبو المَجد زاهر بن أبي طاهر الثَّقفي بأصبهان، أخبرنا زاهر[٢] بن طاهر الشَّحامي، أخبرنا سعيد بن محمد البحيري، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا الحسن بن

---

(١) البخاري (٤٦٤٨)، ومسلم (٤/ ٢١٥٤).
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٠٨): «قوله: حدَّثني أحمد؛ كذا في جميع الرِّوايات غير منسوب، وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله أنَّه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخي أحمد هذا، قال الحاكم: بلغني أنَّ البخاري كان ينزل عليهما كثيراً ويُكثر من المكوث عندهما إذا قدم نيسابور. قلت: وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه، وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخيهما عبيد الله بن معاذ نفسه، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري، فنزل في هذا الإسناد درجتين؛ لأنَّ عنده الكثير من أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة. قال الحاكم: أحمد بن النضر يُكنَّى أبا الفضل وكان من أركان الحديث انتهى، وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع، وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه».
(٢) وفي (ب): زهير. وهو خطأ.

سفيان النَّسوي، حدثنا عبيد الله بن معاذ العَنْبَري، حدثني أبي يعني عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المُنْكَدر قال: **رأيت جابر بن عبد الله يَحْلِفُ بالله أن ابن صائد الدَّجالُ، فقلتُ: تَحْلِفُ بالله؟! فقال: إنِّي سَمِعت عمر رضي الله عنه يَحْلِفُ على ذلك عند النبي ﷺ، فلم يُنْكِرْهُ النبي ﷺ.**

سقط من هذه الرِّواية شعبة ولا بدَّ منه، ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ، ورواه البخاري عن حماد بن حُميد، عن عبيد الله بن معاذ(١).

ولم أجد في الصحيحين من هذا النوع سوى هذه الأحاديث المذكورة.

* قُرِىءَ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحرَّاني ونحنُ نسمع بدمشق، أخبركم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصَّاعدي قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزَّاهد، أخبرنا أبو سهل بِشر بنِ أحمد الإِسْفراييني، حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن غالب النَّسوي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: **رأيتُ رسول الله ﷺ يَأْكُلُ القِثَّاءَ بالرُّطَبِ.**

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى النَّيسَابُورِي(٢).

---

(١) البخاري (٧٣٥٥)، ومسلم (٤/ ٢٢٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٦١٦)، وأخرجه البخاري (٥٤٤٧) حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعد به، وأخرجه أيضاً (٥٤٤٩) حدثنا ابن مقاتل، أخبرنا عبد الله ـ يعني ابن المبارك ـ أخبرنا إبراهيم بن سعد به.

* وَقُرَىء على أبي عبد الله محمد بن علي ونحن نسمع، أخبركم محمد بن الفضل بن أحمد الفُرَاوي، قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا بشر بن أحمد، حدثنا داود بن الحسين البيهقي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا أبو عوانة، عن بكير بن الأَخْنَس، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: **فَرَضَ الله عَزَّ وَجَلَّ الصَّلاةَ على لسان نبيكم ﷺ في الحَضَرِ أَرْبعاً، وفي السَّفَرِ ركعتينِ، وفي الخَوْفِ ركعةً.**

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى[1].

* أخبرنا العدل أبو المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سُليمان بن البَانياسي قراءةً عليه ونحن نسمع سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم أبو الحسن علي وأبو الفضل محمد ابنا الحسن بن الحسين المَوازيني ح وأخبرنا الشيخ أبو طالب الخَضِر بن هِبَة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاوس قراءةً عليه غير مرة سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم الشريف النَّسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحِنَّائي، وأبو الحسن علي بن طاهر بن جعفر السُّلمي، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني، قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الرَّحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد الهاشمي، حدثنا أبو مُسْهِر ـ هو عبد الأعلى بن مُسْهِر الغساني ـ حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله، أفتِنا في بيت المقدس، قال: «**ائتوهُ فَصلُّوا فيه**»،

---

(١) (١/ ٤٧٩).

قالت: فكيف، والروم إذ ذاك فيه؟ قال: «**فَإن لم تَسْتَطِيعوا فابعثوا بزيتٍ يُسْرَجُ في قناديله**»[1].

* أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بأَصبهان، أخبرنا أبو علي الحداد وأنا حاضر، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أخبرنا أبو بِشر إسماعيل بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثني عبد الرَّحمن بن يزيد بن جابر، حدثني زيد بن أَرْطاة قال: سمعت جُبير بن نُفير يحدث عن أبي الدَّرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**فُسطاطُ المُسلمينَ يَوْمَ المَلْحمة بالغُوطة**[2] **إلى جانبِ مَدِينةٍ يُقالُ لها: دِمشقُ، مِنْ خير مَدائن الشَّام**».

أخرجه أبو داود في «سننه»[3].

* أخبرنا الإمام الواعظ أَبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أبي سعيد الأصبهاني كتابةً، أن أبا سعد محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب أخبرهم، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٧)، وابن ماجه (١٤٠٧)، والطبراني في «مسند الشاميِّين» (٣٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٤١)، وإسناده ضعيف؛ فيه زياد بن أبي سودة، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٩٠): «في النفس شيءٌ من الاحتجاج به»، وذكر هذا الحديث وقال: «هذا حديث منكر جدًّا»، وقال: «قال عبد الحق الإشبيلي: ليس هذا الحديث بقوي». وراجع بقية تعليله له في «الميزان» (٢/ ٩٠).

(٢) سقطت هذه الكلمة من (ب).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٧)، وأبو داود (٤٢٩٨)، والطبراني في «مسند الشاميِّين» (٥٨٩)، وأبو الحسن الربعي في «فضائل الشام ودمشق» برقم (٣٥ ـ طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق)، وإسناده صحيح.

الحافظ المعروف بالدَّقاق قراءةً عليه، قال: أخبرنا الخال الصالح المُتورع أبو بكر محمد بن عبد الواحد ـ هو ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد رحمه الله ـ فيما قرأت عليه من أصل سماعه فَأَقَرَّ به، قلت له: حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرَّحمن الذكواني قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر، حدثنا أبو بِشر يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود سليمان بن داود[1]، حدثنا شعبة، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان في سَفَر، فَرَأَى رَجُلاً يُظَلَّلُ عليه، فَسَأَلَ فقالوا: صائم، فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ في السَّفَرِ»[2].

* قال محمد بن عبد الواحد: أنبأنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله فيما قرأت عليه من أصل سماعه، أخبرنا عبد الله، حدثنا محمد بن عاصم بن عبد الله[3]، حدثنا أبو يحيى، عن الأعمش، عن طارق بن عبد الرَّحمن، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُريشٍ نَكالاً، فأَذِقْ آخِرَها نَوَالاً»[4].

---

(١) «مسند الطيالسي» (١٨٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٧٨٦) من طريق الطيالسي به. وأخرجه البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (٢/ ٧٨٦) من طريق آخر.

(٣) «جزء محمد بن عاصم» برقم (٣١ ـ طبعة دار العاصمة بالرياض).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٢٤٢)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١٥٣٨)، والترمذي (٣٩٠٨) وإسناده حسن. ويلاحظ في بداية إسناد الحافظ الضِّياء تسلسُل من هم باسمه: محمد بن عبد الواحد، وكذا الأثر الذي بعده.

* قال محمد بن عبد الواحد المقدسي أخبرنا محمد بن عبد الواحد المديني الواعظ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الدَّقاق، أخبرنا أبو بكر بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد الدشتي بقراءتي عليه بقريته ليلاً، أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد الله بن محمد المقرىء، حدثنا عبد الله بن محمد المديني ـ هو ابن النُّعمان ـ، حدثنا أبو نعيم، حدثنا جعفر بن بُرقان، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وهو القدح**(١).

* * *

* أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المُبارك بن كامل الخَفَّاف ببغداد، أخبرنا عبد الرَّحمن بن محمد القَزَّاز، أخبرنا محمد بن علي بن المُهتدي بالله قال: قرأت على أبي الحسن علي بن عمر السُّكري، حدثنا أحمد هو ابنِ الحسن الصُّوفي قال، سمعت الحسن بن حماد يقول: سمعت محمد بن عُبيد الطَّنافسي الأحدب يقول: سمعت الأعمش يقول: **إذا رأيت الشيخ لا يسمع الحديث اشتهيت أَنْ أَصْفَعَ لَهُ**(٢).

* أخبرنا أبو محمد المكرم بن هبَة الله بن المكرم بن عبد الله الصُّوفي بظاهر دمشق، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن محمد النَّيسابوري، أخبرنا عبد الباقي بن محمد بن غالب العَطَّار، أخبرنا محمد بن عبد الرَّحمن بن العباس، حدثنا أحمد هو ابن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا زيد بن أخزم قال: سمعت عبد الله بن داود يقول: **نَوْل الرجل أن يكره**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٠)، ومسلم (١/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص١٣٤).

ولده على طلب الحديث. وقال: ليس الدِّين بالكلامِ إنَّما الدِّين بالآثار. وقال في الحديث: من أراد دنيا؛ دنيا، ومن أراد به آخرة؛ آخرة[1].

* أخبرنا عبد الرحمن بن علي اللَّخمي قراءةً عليه بدمشق، أخبرنا هِبَة الله بن أحمد بن علي، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن، عن أبي عثمان، حدثنا محمد بن زرقويه، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن سنين الخُتُّلي، حدثنا الحسين بن علي بن يزيد، حدثنا محرز بن جبير المروزي قال: قلت لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، لو خرجتَ فجلستَ مع أصحابك، قال: إني إذا كُنْتُ في المنزل جالست أصحاب محمد ﷺ. يعني ينظر في الكتب[2].

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطَّرَسُوسي إِذْناً، وأخبرنا عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور الواعظ الأصبهاني بباب نَهاوند، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي من لفظه، أخبرنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإِمام بهَراة، قال: أخبرنا أبو الفضل عمر بن إبراهيم بن إسماعيل الزَّاهد إملاءً، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن العباس الساوي بمرو، حدثنا أبو الحسن بن محمد بن أبي بكر المروزي، حدثنا علي بن محمد المروزي، حدثنا أبو الفضل صالح بن محمد، قال: سمعت أبا يعقوب البُويطي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: إذا رأيت صاحب حديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، هو بمنزلته، قال لنا الشافعي: جزاهم الله عنا خيراً، إنهم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا فضل.

---

(١) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٦٦).
(٢) أخرجه من طريق محرز هذا: الخطيب في «تقييد العِلم» (ص١٢٥).

وقد روى يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن الإمام الشافعي نحو هذا[1].

* أخبرنا الشيخ العدل أبو الضوء شهاب بن محمود بن أبي الحسن الشَّذَياني بقراءتي عليه بجامع هَراة قلت له: أخبركم أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قراءةً عليه، قال: سمعت أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق الدَّنْدانقاني بمكة، سمعت أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الصوري بصور، حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي لفظاً قال: رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزَّنْجاني[2] في المنام يقول لي مرةً بعد أُخرى: يا أبا القاسم: **إنَّ الله تعالى يَبْني لأَهْلِ الحديثِ أَوْ لأصحابِ الحديثِ بِكُلِّ مجلسٍ يجلسونَهُ بيتاً في الجَنَّة**[3].

* * *

وأخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي في كتابه[4] وأنشد لنفسه:

دينُ النَّبيِّ وشرْعُهُ أخبارُهُ ... وأجلُّ علمٍ يُقْتنىٰ آثارُهُ
من كانَ مُشتغلاً بها وبِنَشْرِها ... بينَ البريَّةِ لا عَفَتْ آثارُهُ

---

(١) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٤٦)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٩، ٦٠).

(٢) هو أحد الأئمَّة، شيخ الحرم، توفي سنة (٤٧١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٥).

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٦)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٧٥).

(٤) روى الحافظ الضياء المقدسي عن الحافظ أبي طاهر السِّلفي إجازةً ومكاتبةً كما هو مذكور في ترجمة الضياء.

وله أيضاً[1]:

يـا قـاصِـداً عِـلْـمَ الـحَـديـثِ يَـذمُّـهْ إذ ضَـلَّ عـن طُـرْقِ الـهِـدَايَـةِ وَهْـمُـهُ
إنَّ الـعـلـومَ كـمـا عـلـمـتَ كـثـيـرةٌ وَأَجـلُّـهـا فِـقْـهُ الـحـديـثِ وعـلْـمـهُ
مَـنْ كـانَ طَـالِـبَـهُ وفِـيـهِ تَـيَـقُّـظٌ فـأتَـمُّ سـهـمٍ فـي الـمـعـالـي سَـهْـمُـهُ
لـولا الـحـديـثُ وأهـلُـهُ لَـم يَـسْـتـقـمْ ديـنُ الـنَّـبـيِّ وشـذَّ عـنَّـا حُـكْـمُـهُ
وإذا اسـتـرابَ بـقـولـنـا مُـتَـحـذْلِـقٌ فـأَكَـلُّ فـهـمٍ فـي الـبـسـيـطَـةِ فَـهْـمُـهُ

وأخبرنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المَدِيني الأصبهاني في كتابه: أن أبا عبد الله محمد بن أبي الوفا محمد بن أبي الحسن محمد الفقيه المَديني أنشدهم لنفسه يمدح أصحاب الحديث في مجلس الشيخ إسماعيل السَّرَّاج:

أحـقّ أنـاس يـسـتـضـاءُ بـهَـدْيـهِـمْ أئـمـةُ أصـحـابِ الـحـديـثِ الأفـاضِـلِ
خلائفُ أصحابِ الرسولِ ذوو الحِجا لـهـم رُتَـبٌ عُـلـيـا وأَسـنـى الـفَـضَـائـلِ
فـلـولاهـم لـم يـعـرفِ الـشـرعَ عـالـمٌ ولـم تـكُ فـتـوى فـي فـنـونِ الـمـسـائـلِ
وهـل نَـشَـرَ الآثـارَ قـومٌ سـواهُـمُ فَـهُـمْ حـفِـظُـوهـا نـاقـلاً بـعـدَ نـاقـلِ
فَـدَيْـتُـهُـم مـن عـصـبـةٍ عَـلَـم الـهُـدى لـقـد أحْـرزُوا فـضـلاً عـلـى كـل فـاضـلِ
هم القومُ لا يشقىٰ لَعَمْري جليسهُمْ فـمـن خـانَـهُـمْ يـحـظىٰ بـغـيـر الـفـضـائـلِ

* وأخبرنا أبو الضوء شهاب بن مَحمود الهَروي المُعَدَّل واسمه محمد، وعُرِفَ بشهاب بقراءتي عليه بجامع هَراة، قُلت له: أخبركم أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني، قال: أنشدنا أبو بكر عبد الله بن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ١٨١).

عمران الباقلاني إملاءً بواسط، أنشدنا أبو الكرم خميس بن علي الحَوْزي لنفسه[1]:

تـركـتُ مـقـالاتِ الـكَـلامِ جَـمـيـعَـهـا ... لـمُـبْـتَـدع يَـزهُـو بِـهِـنَّ إِلـى الـرَّدىٰ
ولازمـتُ أصـحـابَ الـحَـدِيـثِ لأَنَّـهُـمْ ... دُعـاةٌ إِلـى سُـبْـلِ الـمَـكَـارم والـهُـدىٰ
وهـلْ تَـرَكَ الإِنـسـانُ فـي الـدِّيـنِ غـايـةً ... إذا قـالَ قـلَّـدتُ الـنـبـيَّ مـحـمَّـدَا

آخره، ولله المنة على ذلك[2].

❑❑❑

---

(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (١١/ ٨٢).

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم
لا إله إلَّا الله عدَّةً للقائه

بحمد الله تمَّت مقابلة هذا الجزء على نسختيه بحضور الشيوخ الفضلاء، والصحب الأجلاء: الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والشيخ محمد زياد التكلة، والشيخ عبد الله أحمد التوم، وأحمد باحكيم، وعلى الحدادي؛ وذلك في ليلة (٢٢) رمضان المبارك سنة (١٤٢٩هـ)، تجاه الكعبة المعظَّمة.

وأنا الفقير إلى عفو ربه
محمد بن ناصر العجمي

السماعات التي على النسخ الخطيّة

السماع في آخر النسخة الأولى بخط مؤلفه:

* سَمِعَ جميعَ هذا الجزءِ عليَّ صاحبُه، الفقيه الإِمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني بقراءته، وابن أخي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، والإِمام العالم أبو حسين محمد بن حسين، والفقيه محمود بن محمد بن أحمد بن كامل الثقيفان، وابناه محمد وأحمد. . .، وذلك يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدار الحديث.

وكتب: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم.

السماعات في آخر النسخة الثانية:

* شاهدت بخط الحافظ ضياء الدين ـ جامعِ هذا الجزء ـ على الأصل المنقول منه هذا ما صورته مختصراً: سمع عليَّ جميعَ هذا الجزء بقراءة الفقيه شمس الدِّين أبي الفرج عبد الرَّحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: سليمانُ بن حمزة بن أحمد المقدسي وذكر آخرين، وذلك في يوم الأحد في العشر الأول من شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكتب: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، ومن خطه اختصرت.

* وسمعه عَلَيَّ: الشيخُ الإمام العالم العلامة البارع الأوحد المسند قاضي القضاة تقي الدين نور الأئمة جمال الأمة بقية السلف طراز الخلق أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي بسماعه... بقراءة: أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرَّحمن بن يوسف المزي، وابنه محمد، ومن خطه اختصرت، وأحمد بن عماد الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، وأحمد وأبو بكر ابنا محمد بن أحمد بن الصايغ الحلبي وآخرون، وصح ذلك في يوم الثلاثاء السابع من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبعمائة بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق، وكتب: حسن بن علي بن عمر الإسْعِردي.

* سمعه عَلَيَّ: الشيخ المسند المعمر المكثر الإمام العالم مفتي المسلمين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي بسماعه... بقراءة: الإمام العالم الرحال غرز الدين أبي الصفا خليل بن محمد بن محمد بن الأقفهسي، شمس الدين محمد بن علي بن عثمان الصالحي المكي وحسن بن علي بن عمر الأسعردي وذا خطه، وصح في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة بمنزل المسمع بسفح قاسيون، إلَّا أن الصالحي لم يسمع الأخبار إجازة القاضي من ابن المديني، وكتب: حسن الإسْعِردي ولله الحمد.

* وسمعه عليه بقراءة: الإمام فخر الدين عثمان بن سالم بن عثمان البلوقسي ابنته عائشة وفاطمة حاضرة في الرابعة وزوجته أمها ستيتة بنت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفارقي، والإمام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن الشرائحي البعلبكي، وصح ذلك في يوم الثلاثاء خامس رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمنزل المسمع، نقلها من خطه القارىء المذكور حسن الإسْعِردي.

* وسمعه عليه بقراءة: محمد بن عبد الرَّحمن المقدسي، ومن خطه نقلت: ابنا أخيه عبد الله في الخامسة وعبد الرَّحمن حاضر في... أبناء عماد الدِّين أبي بكر وأحمد بن أحمد بن محمد بن سيف الدين، وصحَّ ذلك بمنزل المسمع يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وكتب: حسن بن الإِسْعِردي.

قرأته على: شيخنا ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن أبي عمر بسماعه على أخويه عبد الله وعبد الرَّحمن بسماعهما... رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمدرسة أبي عمر بسفح قاسيون وأجاز، وكتب: محمد بن طولون.

❑❑❑

فهرس الأحاديث والآثار

أولاً: الأحاديث

إن له دسماً ١٦
ائتوه فصلُّوا فيه ٢٢
ألقى عليَّ رسول الله ﷺ الأذان حرفاً حرفاً. . . (أبو محذورة) ١٧
اللهم أذقت أوَّل قريش نكالًا، فأذق آخرها نوالًا ٢٤
أنَّ النبي ﷺ شرب لبناً. . . فتمضمض. . . (ابن عباس) ١٦
بل هو من أهل الجنة ١٥
رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب. . . (عبد الله بن جعفر) ٢١
فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة ٢٣
كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد. . . (عائشة) ٢٥
لا يزال هذا الأمر في قريش ١٧
ليس من البرّ الصوم في السفر ٢٤
من أعتق رقبة أعتق ١٧
يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس. . . (ميمونة) ٢٢

ثانياً: الآثار

إذا رأيت الشيخ لا يسمع الحديث. . . (الأعمش) ٢٥
إذا رأيت صاحب حديث كأني رأيت. . . (الشافعي) ٢٦
أنا والله الذي كنت أرفع صوتي. . . (ثابت بن قيس) ١٥

إن الله تعالى يبني لأهل الحديث. . . (الزنجاني) ٢٧
إني إذا كنت في المنزل جالست أصحاب. . . (ابن المبارك) ٢٦
إني سمعت عمر رضي الله عنه يحلف أن الدجال هو ابن صائد. . .
(جابر) ٢١
رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد. . . (ابن المنكدر) ٢١
غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة. . . (بريدة) ٢٥
فرض الله عز وجل الصلاة على لسان نبيكم. . . (ابن عباس) ٢٢
لمّا نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم. . .﴾. . . (أنس) ١٥
ليس الدين بالكلام. . . (عبد الله بن داود) ٢٥
من أراد دنيا دنيا. . . (عبد الله بن داود) ٢٥
نول الرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث. . . (عبد الله بن داود) ٢٥

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٤
طريقة العمل على الجزء	٦
ترجمة الحافظ ضياء الدين المقدسي	٦
نماذج صور من المخطوطات	١١
الجزء محققاً	
بداية الجزء	١٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾	١٩
التمضمض من شرب اللبن	٢٠
أمر الخلافة في قريش	٢٠
ألفاظ الأذان للصلاة	٢١
من الأحاديث التي وقعت لمسلم أعلى من رواية البخاري	٢٢
١ ـ غزو بُريدة رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة	٢٢
٢ ـ فضل إعتاق الرقبة	٢٣
٣ ـ سبب نزول قوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم...﴾	٢٤
٤ ـ ذكر أن ابن صائد هو الدجال	٢٥

أكل القثاء بالرطب ٢٥
عدد ركعات الصلاة ٢٦
زيارة بيت المقدس والصلاة فيه ٢٦
موقع فسطاط المسلمين يوم الملحمة ٢٧
حكم الصوم في السفر ٢٨
دعاء النبي ﷺ لقريش بالنوال ٢٨
اغتسال النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها من وعاء واحد ٢٩
أقوال وحكم لأهل العلم والأثر ٢٩
ـ قول للأعمش في سماع الحديث ٢٩
ـ قول لعبد الله بن داود في طلب الحديث ٢٩
ـ قول لابن المبارك في مجالسة كتب الحديث ٣٠
ـ قول للشافعي في رؤية صاحب الحديث ٣٠
ـ قول للزنجاني في فضل أهل الحديث ٣١
أشعار فيها حكم وفوائد في فضل علم الحديث وأهله ٣١
قيد السماع في لقاء العشر الأواخر (حاشية) ٣٣
ذكر السماعات التي على النسخ الخطية ٣٤
فهرس الأحاديث والآثار ٣٧
المحتوى ٣٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢١)

إِيضَاحُ المَقَالَةِ فِيمَا وَرَدَ بِالإِمَالَةِ

لِلإِمَامِ يُوسُفَ بنِ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الهَادِي الحَنْبَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
د. سَعَاد صَبِيح بَرَّاك الصَّبِيح

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي مع اسمه تتم الصالحات، والحمد لله على نعمه وأفضاله الوافرات، والصلاة والسلام على النبي الهادي لخير الديانات.

أمَّا بعدُ:

فقد وفَّقني الله تعالى بالتخصص في علوم الدِّين، ومتعني بفضله بالاستفادة من أساتذتي المُبجلين ومنهم أستاذي ومرشدي الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ الذي أشار عليّ بتحقيق هذا الجزء؛ لتناوله أمراً جديداً ودقيقاً فيما ورد في أحاديث الرسول ﷺ، وقد أهداني مشكوراً النسخة التي كانت بين يديه من المخطوط، وما ذلك إلا من كريم خصاله وحرصه على خدمة التراث الإِسلامي وطلبة العلم الشرعي، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

❑❑❑

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة خطية بقلم المؤلف رحمه الله، والذي يتميز بتشابك كلماته مع ندرة الإعجام، وقد علل الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي ـ محقِّق إحدى مؤلفاته ـ أن ذلك لغلبة العجلة عليه في الكتابة، وعدم العودة إلى تبييض ما كتب[1]. وقد انتهى المؤلِّف من نسخة في الثامن من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعمائة، وهو ضمن مجموع في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (٣٢٤٩) من ورقة ١١/ب إلى ورقة ١٩/أ.

❑❑❑

(١) «سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث» لابن عبد الهادي (ص٧).

عملي في إخراج هذا الجزء

بعد استخارة الله عزمت على تحقيقه، بتخريج أحاديثه ودراسة أسانيدها ما لم تكن مخرجة في أحد الصحيحين. وأبدأ بالتخريج بذكر من أخرجه مع إثبات الإمالة ـ كونها موضوع البحث ـ تخريجاً مفصلاً، وأثبت المصدر الذي أورده المؤلف أوَّلاً حتى لو كان مخرجاً في أحد الصحيحين. ثم أذكر من أخرجه بدون إمالة أو بدون اللفظ موضوع البحث باختصار. فإن لم أعثر على من أخرجه بالإمالة أبدأ بمن أخرجه بدون إمالة.

وأعددت قبله نبذة عن المؤلف، ثُمَّ توطئة تتناول موضوع الإمالة متضمنة معناها، وأنواعها، ومجالها وفائدتها، وذلك ليسهل للمطلع على هذا الجزء معرفة بعض الدواعي التي دعت المؤلف إلى جمعه وإثباته، والتي منها بيان ثبوتها في الأحاديث الشريفة والأثر من جهة وندرتها من جهة أخرى.

وأتبعته بما عثرت عليه زيادة على ما ذكره مما ثبتت إمالته خطّاً، وكان حديثاً واحداً موقوفاً.

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به طلبة العلم، وأن يجعل لي بالمساهمة في إحياء كتب التراث المخطوطة حياة لقلبي وصلاحاً لذريتي.

وأطلب العذر من زوجي وأبنائي لتكرار تأجيلي لبعض مطالبهم، وأسأله تعالى أن يجزيهم عني خيراً لصبرهم على انشغالي بالبحث والمطالعة، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

المستعينة بحول الله وقوته

سعاد صبيح براك الصبيح

بسم الله الرحمن الرحيم وهو
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم وبعد فقد سمعنا من عدة مشيخنا
ان للخضر احاديث في الصحيح وردت عن النبي
صلى الله عليه وسلم مالك وقد سمعت الشيخ تقي الدين الحرالي
يقول ذلك غير مرة حديث الخضر وحديث الدبا
وحديث الانصار وحديث نسوتها لك وغيرها مما قد
وجدناه بالاسناد احسن الجماعة اخبرنا ابن الزبوب
اخبرنا الحجار اخبرنا ابن الزبيدي اخبرنا العبري اخبرنا الداودي
اخبرنا السرخسي اخبرنا الفربري اخبرنا البخاري ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا
البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس موسى الخضر
قال كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم
يرد العلم اليه واوحى الله الى عبد من عباده بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال رب كيف السبيل اليه قال تاخذ حوتا في مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فاتبعه فذكر الحديث
وفيه الى العبد الصالح ثنا عمرو بن علي ثنا يعقوب بن
ابراهيم حدثني ابي عن صالح عن ابن شهاب ان عبيد الله
ابن عبد الله اخبره عن ابن عباس انه تمارى هو والحر
ابن قيس الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس
هو خضر فمر بهما ابي بن كعب فدعاه ابن عباس
فقال اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سأل السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل
جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى
الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى
السبيل اليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت

فردته الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قومه فقال ما تعلمون بعقلها بأسا تنكرون منها شيئا
قالوا ما نعلم إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة
فأرسل إليهم أيضا فسأل عنها فأخبروه أنها لا بأس بها
وإنها لبعقلها فلما كان الرابعة حفر لها حفرة ثم أمر بها
فرجم قال فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله
إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد
قالت يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت
ماعزا والله إني لحبلى قال إما لا فاذهبي فاستتري بولدك
وذكر باقي الحديث وقد كتب على النسخة أنه بلغ
وذلك هو في النسخة المعتمدة

موصوف حاشر احسن جماعة
من شيوخنا منهم أبو العباس السرتجي وأبو عبد الله
العبسي وكلاهما عن قاسم وأبو إسحاق المزني وأبو
إسحاق الفاسي إجازة إن لم يكن سماعا أنا أبو الحسن بن
أبي الغمراوي أنا الفارسي أنا الجلودي أنا أبو الهيثم

أنا محمد بن مسلم حدثني محمد بن حاتم حدثني يحيى بن سعيد
عن ابن جريج أخبرني أيوب بن موسى عن طاوس
قال كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت
تفتي أن تعتد بآخر ما يضع على أن يكون آخر عهدها
بالنفاس قال له ابن عباس أما أنا فأرى أن تنتظر الثلاثة
الأقراء هل أمرها بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرجع زيد إلى ابن عباس يقول وهو
يقول ما أراك إلا قد صدقت وظهر بخط الخرقي
أنه مرد بالأصالة ۞

أحاديث حادي عشر وأربعين إلى مسلم
نا أبو عمر يعني أحمد بن سعيد نا عفان نا حماد بن واقد
ربيب زياد نا عبد الله بن جعفر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي
طلحة عن أنس قال قال أبو طلحة كنا قعودا بالأفنية
نتحدث فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا
فقال ما لكم ولمجالس الصعدات اجتنبوا مجالس
الصعدات فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس

نبذة عن المؤلف[1]

اسمه ونسبته:

اسمه يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة العمري، العدوي، القرشي لنسبه، المقدسي النابلسي الجماعيلي الأصل، الدمشقي، الصالحي المولد والنشأة، الحنبلي المذهب.

كنيته ولقبه وشهرته:

يكنى بأبي المحاسن ولقبه جمال الدِّين ويشتهر بابن المِبْرد نسبة إلى جده الشهاب أحمد بن حسن الملقب بالمبرد.

مولده ونشأته:

ولد سنة (٨٤٠هـ) في الصالحية إحدى قرى الغوطة بدمشق، والتي أسسها المهاجرون من بيت المقدس إلى دمشق بسبب جور الصليبيين، والذين كان من بينهم الشيخ أحمد بن قدامة.

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/٤٣)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/١١٤١)، و«الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه» للدكتور محمد عثمان شبير (٤١ ـ ١٥٣).

ونشأ في أسرة كريمة اشتهر أكثر أجداده بالعلم والدِّين، وقد كان من بينهما المحدثتين عائشة وفاطمة حفيدتا الإمام الكبير عبد الهادي بن يوسف بن قدامة، وقد روى عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني وقرأ على شيخته كُتباً عديدة.

تزوَّج وتسرَّى ثلاثة عشر مرة، وأنجبن له ستة وعشرين مولوداً، مات معظم زوجاته وأولاده في الطواعين التي كانت تجتاح البلاد.

ديانته ومعتقده:

كان الإمام ابن عبد الهادي ورعاً ملازماً للطاعات، بعيداً عن المعاصي، ومن أقواله: «عليك بتقوى الله، وإيثار طاعته ورضاه على كل شيء سرًّا وجهراً، مع صفاء القلب من كل كدر ولكل أحد، وترك حبّ العلية، والترأُّس والترفُّع»[1]. وقال: «احذروا المعاصي فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة»[2].

كما كان عفيف النفس لا يطلب من الدنيا إلا قدر حاجته، ينتقد جور السلاطين جريء في الحق، ويقدم النصائح غير آبه بالعواقب.

وقد كان له اتصال بعدة مشايخ من الصوفية، منهم: أبو العباس بن زيد شيخ الطريقة القادرية في عصره، ولبس على يديه خرقة التصوف[3]

---

(١) «بلوغ المرام شرح مغني ذوي الأفهام» (١/ ٥٢).

(٢) «الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (ص٦١)، نقلاً عن كتابه «معارف الأنعام» (٧/ب) مخطوط.

(٣) الخرقة عند الصوفية تحمل معنى المبايعة، فيسلم المريد نفسه لشيخه، ويستسلم له ويستوعب جميع تصرُّفاته. (عوارف المعارف، للسهروردي، ملحق لكتب الإحياء ص٧٨)، وهي من الخرافات التي دخلت على بعض المسلمين تأثراً بحركة الترجمة لكتب الحضارات والأديان الأخرى وفلسفاتهم.

كما حدَّث عن نفسه، وألف كتباً في الوعظ، والتصوُّف، منها: «تهذيب النفس للعلم وبالعلم»، و «صدق التشوُّف إلى علم التصوُّف».

ونرجو ألا يكون من المتصوفة المنحرفين، فقد جاء في أحد كتبه ما يحث على اتباع منهج السلف الصالح بقوله: «اعلم أيها المريد وفقك الله وإيانا أن هذا مذهب كله جد، فلا تخلطه بهزل، وإذا أردت الدخول فيه فجود نيتك وأصلح طويتك، واختر لنفسك شيخاً، مسلكاً، واقتد بالنبي ﷺ والسَّلف الصالح في الأقوال والأفعال كيف ما قدرت»[1].

كما انتقد أصحاب التصوف المنحرف بقوله: «أما أرباب التصوف فقد صارت همة أحدهم أن يلبس ثوب صوف مرقعة... ويحف شاربه ويكحل عينيه، ويأخذ عكازاً فيتوكأ عليه... فأكلوا السماط وصرخوا بالعياط وأظهروا الرقص والغناء، فأنت أنت وأنا أنا»[2].

إلا أن لبسه للخرقة مع ما ذكر في كتب المتصوفة من مبالغة في أهميتها ولوازمها وما تبعها فيه ما لا يخفى من الانحراف[3].

---

(١) «يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (ص٥٨)، نقلاً عن كتابه «زبد العلوم» (٧٥/ب) مخطوط.

(٢) «الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» نقلاً عن كتابه «صب الخمول على من وصل أذاه إلى أولياء الله» (٣٦/أ) مخطوط.

(٣) «عوارف المعارف» الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية (ملحق الإحياء، ص٧٨ ـ ٨١).

نشأته العلمية:

نشأ الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله في زمن انتشرت فيه دور التعليم، وكثرت فيه المصنفات المتخصصة في كل علم من العلوم الشرعية، فتشكلت شخصيته العلمية من التقاء ثلاثة أضلاع:

الأول: البيئة القريبة حيث نشأ في أسرة علمية لها إسهامها في الرواية والتعليم.

والثاني: صفاته وملكته الشخصية من حرص واجتهاد وذكاء، دلت عليها كثرة وغزارة مؤلفاته.

والثالث: كثرة العلماء والمكتبات العلمية في عصره، فقد نشأ في عصر المماليك الذي يعد العصر الذهبي لمنطقة مصر والشام، في الاهتمام بالعلم، ودل عليها كثرة شيوخه، وتعدد رحلاته.

شيوخه وتلاميذه[1]:

لقد التقى الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله بكثير من شيوخ وعلماء عصره، ولم يقصر أخذه على شيوخ الحنابلة بل أخذ من شيوخ جميع المذاهب المعتمدة من أهل بلده، ومن البلاد الأخرى، حتى أنه أخذ «صحيح البخاري» عن مائتي شيخ قراءة ومناولة وإجازة.

وقد ذكر فيما كتب عن مشايخه أسماء ما يزيد عن (١٨٢) شيخاً من شيوخه منهم سبع نساء أخذ عن جميعهن الحديث.

---

(١) «يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (٨٣ ـ ٩٧) باختصار.

ومن أشهر شيوخه في الفقه: برهان الدِّين بن مفلح (٨١٦ ـ ٨٨٤هـ)، وتقيّ الدِّين بن قندس (٨٠٩ ـ ٨٦١هـ)، وقد قرأ عليه «المقنع» لابن قدامة، وسمع منه الحديث، وتقيّ الدِّين الجراعي (٨٢٥ ـ ٨٨٣هـ) وقرأ عليه «المقنع»، أيضاً وأخذ عنه الحديث، مثل أصل هذا المخطوط حيث ذكر ثلاثة أحاديث أخذها عنه بالإمالة، وعلاء الدِّين المرداوي (٨١٧ـ ٨٨٥هـ)، وهو أيضاً ممن قرأ عليه «المقنع»، وهذا يدل على تواضعه ومواصلته لطلب العلم والاستفادة من شيوخه ولو كان قد تلقى الكتاب على غيره.

أما أشهر شيوخه في الحديث: أبو العباس أحمد الفولاذي (٧٧٤ ـ ٨٦٧هـ) وقرأ عليه البخاري، ومسلم فأجازه في الحديث، وأبو العباس أحمد الحريري وقرأ عليه مسند أحمد، وسنن أبي داود، والشمائل النبوية للترمذي، وأجازه فيها، وفاطمة بنت خليل الحرستاني (٨٧٣هـ)، وقرأ عليها الحكايات المقتبسة من كرامات مشايخ الأرض المقدسة لضياء الدِّين المقدسي، وأمالي الشيخ حمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري، وتساعيات مسلم للضياء، وثلاثيات مسند أحمد تخريج إسماعيل بن عمر المقدسي، والشمائل النبوية للترمذي وإجازته فيها.

تلامذته:

ولا يتوقع من شيخ هذا دينه وعلمه، وهذا حرصه على طلب العلم ومجالسة العلماء إلا أن يكون مقصداً لطلبة العلم، خاصة وإنه عمل بالتدريس أكثر من أربعين سنة، فقد جمع تلاميذه من مؤلفاته: أستاذي وشيخي أ. د. محمد عثمان بشير في رسالته عنه فبلغ عددهم فيما أحصاه حفظه الله ستين تلميذاً، ومنهم: أحمد الشوبكي، وعبد الرحيم الكستني،

ومحمد بن عبد الرحمن الماوردي، ونجم الدِّين الماتاني، ومحمد بن طولون، وغيرهم.

اهتمامه بالحديث وسعة مؤلفاته فيه:

نظراً لما قدمه العلماء في القرون الثلاثة الأولى المفضلة من تدوين السنة بشكل عام، والاهتمام بالصحيح منها بشكل خاص، وما تبعه في القرون الثلاثة التي تليها من اهتمام بعلوم الحديث، وتخريج الأحاديث والتعليق عليها، وعلى رجال الحديث بالجرح أو التعديل. كان لزاماً على من جاء بعدهم أن يأتي بالجديد في التأليف في دقائق الأمور والمواضيع.

ونجد أن ذلك تعكسه مؤلفات الإمام ابن عبد الهادي كعالم من علماء القرن التاسع الهجري.

فمن مؤلفاته في الحديث وعلومه[1]:

١ ـ «أحاديث متباينة الأسانيد عسرة الوضع». (المكتبة الظاهرية رقم ٥٨ من (١٢١ ـ ١٣٠).

٢ ـ «اختلاف بين رواة البخاري والعزيري ورواياته عن إبراهيم بن معقل النسفي». (مطبوع بتحقيق صلاح فتحي هلال بدار الوطن في الرياض ١٤٢٠هـ).

٣ ـ «كتاب الأربعين المختارة من حديث الإمام أبي حنيفة». (مطبوع بتحقيق خالد العواد، في دار الفرفور بدمشق سنة ١٤٢٢هـ).

---

(١) ورتبها بترتيب حروف المعجم وأشرت إلى مكان وجود نسخة خطية منه.

٤ ـ «كتاب الأربعين المختارة من عوالي جدي». (المكتبة الظاهرية برقم ١٣/ فل ١٦٤٧٥ ـ ١٧٠).

٥ ـ «كتاب الأربعين المختارة من حديث أنس بن مالك». (المكتبة الظاهرية برقم ٢٣/ أدب من ٨١ ـ ٨٧٢).

٦ ـ «إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا». (المكتبة الظاهرية برقم ٤٥/ أدب من ٢٠٢ ـ ٢٠٧).

٧ ـ «إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة». (موضوع هذا البحث).

٨ ـ «بلغة الحثيث إلى علم الحديث». (مطبوع في دار ابن حزم بيروت سنة ١٤١٧هـ تحقيق صلاح الشلاحي).

٩ ـ «تذكرة الحفَّاظ».

١٠ ـ «تخريج أحاديث المقنع».

١١ ـ «التخريج الصغير والتحبير الكبير». (مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم ٣٤١/ح من ٥٢ ورقة).

١٢ ـ تخريج حديث: «لا ترد يد لامس». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ٤٥/ أدب من ١٥٤ ـ ١٥٦).

١٣ ـ «جزء أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة». (المكتبة الظاهرية برقم ٤٦٠/ تصوف من ٣٣٥ ـ ٣٤٤).

١٤ ـ «جزء في الرواية عن الجهر». (ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ٥٥ ـ ٦١).

١٥ ـ جزء فيها عند الرازي من حديث أحمد وولداه ومن حديث الشافعي عن مالك وحديث أبي حنيفة. (ضمن المجموعة السابقة من ٤٥ ـ ٤٧).

١٦ ـ جزء فيها عند المخلص في مجالسة السبعة عند الإمام أحمد والشافعي ومالك. (ضمن المجموعة السابقة من ٤٨ ـ ٤٩).

١٧ ـ «جواب بعض الخَدَم لأهل النِّعَم عن تصحيف حديث: «احتجم»». (مطبوع بتحقيق محمد صباح منصور، بدار البشائر الإسلامية ١٤٢٤هـ).

١٨ ـ «حديث الخشكنانك». (المكتبة الظاهرية ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ٤١ ـ ٤٢).

١٩ ـ «حديث في الصحيحين عن الإمام أحمد». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ٤٥/ أدب من ٧٠ ـ ٧٢).

٢٠ ـ «الخمسة العمانية»، (عمان البلقاء). (ضمن المجموعة السابعة من ١٨٠ ـ ١٨٢).

٢١ ـ «الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة».

٢٢ ـ «السباعيات الواردة عن سيد السادات». (ضمن المجموعة السابعة من ١٧٢ ـ ١٧٩).

٢٣ ـ «شرح حديث قس بن ساعده».

٢٤ ـ «شرح النخبة في المصطلح».

٢٥ ـ «العشرة من مرويات صالح عن الإمام أحمد وزياداتها». (مطبوع بتحيق محمد صباح منصور، بدار البشائر الإسلامية، بيروت سنة ١٤٢٤هـ).

٢٦ ـ «عوالي النظام في الحديث».

٢٧ ـ «المخرجات الميسرة في حل مشكلات السيرة».

٢٨ ـ «مرآة الزمان في أوهام المشايخ الأعيان».

٢٩ ـ ٢٧ ـ «المشيخة الوسطى». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ١٩/ أدب من ٥٩ ـ ٦٤).

٣٠ ـ «مسلسلات التيمي». (دار الكتب المصرية رقم ٣٥٢/ حديث/ تيمور).

٣١ ـ «النصيحة في تخريج الأحاديث النواوية بالأسانيد الصحيحة». (المكتبة الظاهرية ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ١ ـ ١٧).

٣٢ ـ «النهاية في اتِّصال الرواية». (دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢/ حديث/ تيمور).

وبالنظر في مؤلفاته الحديثية نجد معظمها أجزاء صغيرة تضم عدداً صغيراً من الأحاديث التي تشترك في أمر ما كالعمانية، والسباعية ومرويات صالح وغيرها.

كما أن له مؤلفات أخرى في الفقه، والتاريخ، والسير، والسياسة الشرعية، والمعارف العامة، والتفسير وعلوم القرآن، والعقيدة والوعظ والتصوف، والآداب واللغة والطب، حتى بلغ مجموع ما حصر من مؤلفاته

(١٨٤) مصنفاً[1]، ما بين مطبوع ومخطوط عدا ما لم يوجد، وهي قرابة الخمس مئة.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الإثنين السادس عشر من محرم سنة (٩٠٩هـ) ودفن بتربة الباب الصغير بالصَّالحية.

❑❑❑

---

(١) حسب إحصائية الدكتور ناصر بن سعود السلامة في كتابه «معجم مؤلَّفات يوسف بن عبد الهادي المخطوطة بمكتبات العالم».

توطئة عن الإِمالة

سأتناول فيها موضوع الإِمالة، مبينة معناها اللغوي ومعناها عند النحويين وعند القرّاء، ثم أنواعها وكيفيتها، والفائدة التي من أجلها أميلت بعض الحروف، ثم بيان لما وردت فيه الإِمالة من كلام العرب.

معنى الإِمالة:

الإِمالة في اللغة:

الميل هو العدول إلى الشيء والإِقبال عليه، وكذلك الميلان ومن معانيها مالت الشمس ميولاً[1].

الإِمالة عند النحويين:

قال سيبويه: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور كقولك عابد وماجد، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوا منها» ووافقه المبرد[2] والسيوطي[3]، ومن تبعهم كأحمد البنّا وغيره[4].

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ١٦١).

(٢) «المقتضب» للمبرد (٣/ ٤٢).

(٣) «همع الهوامع» للسيوطي (٢/ ٢٠٠).

(٤) «إتحاف فضلاء البشر» للبنا (١/ ٢٤٧).

وقال ابن جني: «هي أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت»[1].

وجمع بينهما ابن السراج فعرفها بقوله: «معناها أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة»[2].

وزاد ابن يعيش على التعريف موطن تخفيفها وتشديدها بقوله: «وكذلك الإِمالة في العربية: عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدَّة الإِمالة، وبحسب بعده تكون خفتها»[3].

ومن المعاصرين: الأستاذ الدكتور/ محمود حجازي، قال: «يتضح أن الإِمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة، وتعني: أنَّ صوتاً من الأصوات في كلمة، أو ما يشبه الكلمة أثَّر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه قريباً من نطقه، أي جعل نطقه مماثلاً لنطقه»[4].

الإِمالة عند القرَّاء:

عَرَّف أبو عمرو الدَّاني الإِمالة بقوله: «من اختار الإِمالة نحا بالفتحة نحو الكسرة فمالت الألف التي بعدها نحو الياء، فلذلك إذا أريد تقريبها من الياء بالإِمالة لزم أن تقرب الفتحة التي قبلها من الكسرة. . . .» ثم قال:

---

(١) «اللمع» (ص٢٣٩).

(٢) «الإِمالة والتفخيم» (١/ ٤٧) نقلاً عن «الموجز» (ص١٣٩)، و«الأصول» (٣/ ١٦٠).

(٣) «شرح المفصل» لابن يعيش (٩/ ٥٤).

(٤) «الإِمالة والتفخيم» (١/ ٩٧) نقلاً عن «علم اللغة العربية» (ص٢٦٦، ٢٢٧).

«والإِمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف الساكنة من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه»[1].

ونلاحظ أنه بعد أن اعتبر إمالة الألف نحو الياء نتيجة لإِمالة الفتحة نحو الكسرة عاد فاعتبرها نوعاً من الإِمالة، لا نتيجة لإِمالة الفتحة.

واعتبر مكي بن أبي طالب أن إمالة الفتحة نتيجة لإِمالة الألف بقوله: «معنى الإِمالة أن تقرب الألف نحو الياء...» ثم قال: «وإذا قربت الألف إلى الياء في الإِمالة لم يكن ذلك حتى تقرب الفتحة قبلها نحو الكسرة»[2].

من اشتهر بالإِمالة من العرب:

من النحاة الذين بينوا أنها من لغة بني تميم[3]: ابن يعيش بقوله: «والإِمالة لغة تميم، والفتح لغة أهل الحجاز» ويقصد بالفتح التفخيم. وكذلك ابن الجزري بقوله: «فالفتح لغة أهل الحجاز والإِمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس».

أنواع الإِمالة وكيفيتها:

قال الأستراباذي: «الإِمالة على ثلاثة أنواع: إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء، وإمالة فتحةٍ قبل الهاء إلى الكسرة كما في (رحمة)، وإمالة فتحة قبل الراء إليها نحو (الكبر) فإمالة الفتحة

---

(١) المرجع السابق (١/ ٥١) نقلاً عن كتابه «الموضح لمذاهب القرّاء واختلافهم في الفتح والإِمالة» (ورقة ٢٤).

(٢) «التبصرة» لمكي القيسي (ص٢٠١).

(٣) «شرح المفصل» (٩/ ٥٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٠)، و«همع الهوامع» (٢/ ٢٠٠).

نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة، ويلزم من إمالة فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء لأن الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسرة ضرورة، فلما لزمتها لم يُحْتَجْ إلى ذكرها». ثم قال: «وإنما تسمى إمالة إذا بالغت في إمالة الفتحة نحو الكسرة، وما لم تبالغ فيه يسمى بين اللفظتين وترقيقاً، والترقيق إنما يكون في الفتحة التي قبل الألف فقط[1].

فاعتبرها بذلك درجة واحدة في حين عدّها غيره من العلماء درجات حسب ميل الفتحة أو الألف إلى الكسرة أو الياء.

وقصرها السيوطي على تنحية الألف جهة الياء فقال: «الإِمالة هي أن تنحى جوازاً بالألف نحو الياء لكونها بدلها في طرف أو آيله إليها أو بدل عين ما يقال فيه، أو تلوها ياء أو قبلها ولو مفصولة بحرف أو حرفين ثانيهما هاء، أو تلوها كسرة أو قبلها بحرف أو حرفين أولهما ساكن أو بينهما هاء» ثم قال: «ولا يمكن أن تنحى بها نحو الياء حتى يُنحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب»[2].

ويعرفها الأشموني تعريفاً يجعل إمالة الألف نحو الياء نتيجة لإِمالة الفتحة نحو الكسرة بقوله: «أما حقيقتها فأن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة فتميل الإِمالة ـ إن كان بعدها ألف ـ نحو الياء»[3].

---

(١) «شرح الشافية» للأستراباذي (٣/ ٤).
(٢) «همع الهوامع» (٢/ ٢٠٠).
(٣) «حاشية الصبان على شرح الأشموني» (٤/ ٢٢٠).

فائدة الإِمالة:

يفهم من أقوال العلماء في ذلك أن الغرض منها هو تقريب الأصوات لحصول نوع من التشاكل أو التناسب، وهو لم يصرح به المتقدمون كسيبويه والمبرد، ولكن ذكره صراحة المتأخرون من النحاة والقرّاء[1].

وممَّن صرَّح بذلك من المتأخِّرين: الأشموني، بقوله: «وأما فائدتها ـ أي الإِمالة ـ، فأعلم أن الغرض الأصلي منها هو التناسب». وفسر الصبان في حاشيته على الأشموني معنى التناسب بقوله: «أي تناسب الأصوات وصيرورتها على نمط واحد»[2].

ويشير إلى هذا المعنى ابن الجزري في بيانه لفائدة الإِمالة بقوله: «وأما فائدة الإِمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإِمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل والله أعلم»[3].

ما وردت فيه الإِمالة في كلام العرب:

ترجع أسباب الإِمالة إلى سببين رئيسيين الكسرة أو الياء ولا تقع في كل كلمة وإنما وردت الإِمالة في ألف الأسماء سواء المتوسطة أو المتطرفة، وألف الأفعال المتطرفة، وفي بعض الحروف فقط.

أمثلة على الأفعال التي قرأها البعض ممالة:

١ ـ إذا كانت منتهية بألفات أصلها ياء مثل: (سعى وهدى وقضى)،

---

(١) «الإِمالة والتفخيم» بتصرُّف (١/ ٩٨).

(٢) «حاشية الصبان» (٤/ ٢٢٠).

(٣) «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٥).

فهذه يميلها قرّاء الإِمالة بشرط ألا تسند إلى ضمائر الرفع المتحركة أو تاء التأنيث الساكنة فتصبح سعيت وهديت، وسعت وهدت، فإذا أسندت أصبحت غير قابلة للإِمالة.

٢ ـ الأفعال المضارعة المبدوءة بياء المضارعة مثل (يرضى، ينسى) فألفها ممالة عند قرّاء الإِمالة، فإذا بنيت للماضي وحذفت الياء فلا إمالة فيها.

أمثلة على الأسماء التي قرأها البعض ممالة:

١ ـ من الأسماء التي ألفها متطرفة وأمالها البعض (رؤيا، بشرى، الضحى، القوى، هدى، الهوى، أسارى).

٢ ـ من الأسماء التي ألفها متوسطة وأمالها البعض (أبصاركم، الكافرين النار، دياركم).

أمثلة على الأحرف التي أميلت استثناءً:

ـ (حتى، بلى، أما لا، يا النداء، والحروف المقطعة)، والأصل في الحروف أنها لا تمال، وقد بين عدد من العلماء سبب عدم إمالتها، منها ما قاله الإِمام مكي في بيانه لعلة إمالة فواتح السور: «والحروف التي للمعاني لا تجوز إمالتها نحو: ما، ولا، وإلا، وإنما لم تجز إمالة هذه الحروف ليفرق بين الحرف والاسم»[1]، وفي بيان ما يمال وما لا يمال قال سيبويه: «ومما لا يميلون ألفه: حتى، وأما، وإلا، فرقوا بينها وبين

---

(١) «الإِمالة والتفخيم» (١/ ١٢٦) نقلاً عن كتاب مكي القيسي: «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١/ ١٨٨).

ألفات الأسماء نحو حُبلى وعطشى»[1]. وجاء في المقتضب ما يوافق قوله[2].

سبب عدم إمالة الحروف:

قال ابن جني: «ولا تمال الحروف؛ لبعدها من الاشتقاق»[3].

وفي تعليقه على قول صاحب المفصل: «القياس يأبى الإِمالة في الحروف»، قال ابن يعيش معللاً: «لأن الحروف أدوات جوامد غير متصرفة، والإِمالة ضرب من التصرف، لأنه تغيير»[4].

وبين ابن الحاجب النحوي في تعليقه على قول صاحب المفصل «أنَّ الحروف لا تمال» فقال: «لأن ألفاتها لا أصل لها في الياء حتى تطلب مجانستها بالإِمالة ولقلة تصرفهم فيها، والإِمالة من باب التصرف، فأما إذا سمى بها، فتصير من قبيل الأسماء، فإن كان فيها سبب الإِمالة اعتبر، وإلا فلا، فلذلك يمال (حتى) إذا سمى به، ولا يمال «على» ونحوها إذا سمى بها، لأنك لو سميت بحتى وثنيته لقلت: حتيان، ولو سميت بعلى لقلت: علوان، وأما إمالتهم (بلى)، و(لا) في (إما لا) و(ياء) في النداء فلما في ذلك من التضمن للجملة المتضمنة للفعل، أو الاسم أو الاسمين فصار كأنه فعل، أو اسم لإِغنائها عن ذلك[5].

وقال السيوطي: «وأما الحروف فلم يمل منها إلا (بلى) لأنها تنوب

---

(١) «الكتاب» لسيبويه (٤/ ١٣٥).

(٢) «المقتضب» (٣/ ٥٢).

(٣) «اللمع» (ص٢٤٤).

(٤) «شرح المفصل» (٩/ ٦٥).

(٥) «الإِيضاح في شرح المفصل» (٢/ ٣٠٢).

عن الجملة في الجواب فصار لها بذلك مِزْية على غيرها، و(لا) في (إما لا) لأنها موضوعة موضع الجملة من الفعل والفاعل، لأن المعنى إن لم تفعل كذا فافعل كذا، ولو أفردت من (إما) لما صحت إمالة ألف (لا)[1].

ويقول الأستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب «إنما أميل بأسماء حروف التهجِّي يا، تا، ثا، جا لأنها وإن كانت أسماء مبنية كإذا، وما، لكن وضعت على أن تكون موقوفاً عليها، ولا تمال إذا كملت بالمد نحو باء، وتاء، بخلاف إذا، وما، فأميلت لبيان ألفاتها، كما قلبت ألف نحو «أفعى» في الوقف ياء.

إمالة (بلى) عند القرّاء:

هناك من القرّاء من يميل كثير من الكلمات وهناك من لا يميل إلا كلمة أو كلمتين، إلا أن من القرّاء الذين يميلون كثيراً من الأسماء والأفعال والحروف لا يميلون (بلى).

وممن يميلون (بلى) من القرّاء: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ)[2]، علي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٢٠ ـ ١٨٩هـ)[3]، خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ)[4].

---

(١) «همه الهوامع» (٢/ ٢٠٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٩٠)، و«الكاشف» ١/ ٣٥١، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٤٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٣١)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٢١).

(٤) «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٧٢)، و«فيات الأعيان» (٢/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٦٧).

وذلك باعتبارها وسمت في المصاحف بالياء و(متى، يا أسفي، يا ويلتي، يا حسرتى، وأنّى)، واستثنوا (حتى، إلى، على، زكى) فلم يميلوها[1].

كما أمال (بلى) أبو الفرج النهرواني عن الأصبهاني عن ورش فخالف سائر الرواة عنه[2].

❑❑❑

---

(١) «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٢).

أهمية تأليف هذا الجزء

عرفنا مما سبق أن الأصل في الحروف عدم إمالتها، وأنه ورد في كلام العرب بعضها استثناءً.

ولعل الإِمام ابن عبد الهادي أراد جمع ما ثبت إمالته من حرفي «بلى» و«لا» في الأحاديث النبوية سواء كانت الإِمالة لفظاً أو خطّاً، استكمالاً لما جمعه شيخه الإِمام الجراعي، وذلك لحصر الأحاديث التي ثبت له مخالفة قارئها أو كاتبها لقاعدة الإِمالة في الحروف.

وهو عمل دقيق تفرقت أفراده في المصادر الحديثية، ويصعب جمعه على غير الحفاظ في زمانه فضلاً عن أهل هذا الزمان وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ ندرة مجالس السماع التي هي سبيل معرفة الإِمالة اللفظية.

٢ ـ صعوبة معرفة الإِمالة في (بلى) لأنها في حالتي الإِمالة وعدمها تكون كتابتها سواء خلاف (إما لا) فتعرف إمالتها خطاً، كما أن الكتابة في النسخ القديمة لم تكن منقوطة بما يمكن من تميز الياء من الألف المقصورة.

٣ ـ إن الإِشارة إلى ما قرىء بالإِمالة تفرق في كتب الشروح مع تعليقات متفرقة في حواشي كتب الأصول، وهذا مما يصعب حصره.

ونجد بذلك أن مثل هذا الجزء ـ وما اتصف به من ندرة ودقة ـ ليعكس التميُّز في التأليف في عصر المؤلف، ومدى اهتمام المؤلف في دقائق الأمور حرصاً منه على خدمة حديث رسول الله ﷺ.

فجزى الله الإمام ابن عبد الهادي وشيخه الجراعي عن الحديث وأهله خير الجزاء، ونفعنا بمؤلفاته، وأعاننا على خدمة هذا الدين، حتى نلقاه وهو راضٍ عنّا. . . . آمين.

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣١)

إِيضَاحُ المَقَالَةِ فِيمَا وَرَدَ بِالإِمَالَةِ

لِلإِمَامِ يُوسُفَ بنِ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الهَادِي الحَنْبَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
د. سَعَاد صَبِيح بَرَّاك الصَّبِيح

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فقد سمعنا من عدة من شيوخنا أن ثلاثة أحاديث في «الصحيح» وردت عن النبي ﷺ مُمالة، وقد سمعت الشيخ تقي الدِّين الجُراعي[1] يقول ذلك غير مرة: حديث الخضر، وحديث الربا، وحديث الأنصار. ونحن نسوقها لك وغيرها مما قد وجدناه بالإِمالة:

[الموضع الأول]:

أخبرنا الجماعة أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن الزبيدي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الداودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفرَبري، أخبرنا البخاري، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن ديَنار، عن سعيد بن جبير، قال قلت لابن عباس: إن نوفاً

---

(١) هو شيخه الإِمام الفقيه العلَّامة القاضي أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحصني الجراعي الدمشقي الحنبلي ولد في جراع بفلسطين سنة ٨٢٥هـ، وبرع في الفقه وأصوله، وله مصنَّفات عدَّة، منها: «غاية المطلب في معرفة المذهب والألغاز الفقهية»، و«نفائس الدرر في موافقات عمر». توفي سنة ٨٨٣هـ. (الضوء اللامع ١١/ ٣٢، شذرات الذهب ٧/ ٣٣٧).

البكالي[1] يزعم أن موسى بني إسرائيل ليس بموسى الخضر[2]، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي كعب عن رسول الله ﷺ قال: «قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فقيل له: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، وأوحى إليه: بلى، عبد من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: رب كيف السبيل إليه؟ قال تأخذ حوتاً في مكتل فحيثما فقدت الحوت فابتعه، أو قال: فاتبعه»، فذكر الحديث[3].

---

(١) نوف البكالي: بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء، والبكالي بكسر الموحدة مخفَّفاً وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد، والأول هو الصواب، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير، ويقال أنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه وهو تابعي صدوق. (فتح الباري ٨/ ٤١٢، ٤١٣).

(٢) ذكر الإمام ابن حجر أنَّ التماري الذي وقع بين سعيد ونوف البكالي كان في موسى، هل هو موسى بن عمران الذي أنزلت عليه التوراة، أو موسى بن ميشا؟ أما التماري الذي وقع بين ابن عباس والحر بن قيس فقد كان في صاحب موسى، هل هو الخضر أم غيره؟ (فتح الباري ١/ ١٦٩).

(٣) * أخرجه مع إثبات إمالة (بلى):

ـ البخاري في كتاب التفسير، باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا (٤/ ١٧٥٧) (ح٤٤٥٠)، بلفظه وإسناده، وهكذا أورد في النسخة اليونينيه (٦/ ٩٢)، ولم يعلق عليه، ولعله اعتمد على كونه علَّق عليه في كتاب العلم كما سيأتي.

وكذلك في كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، (٣/ ١٢٤٦) (ح٣٢٢٠)، وكذلك في اليونينيه (٤/ ١٤٥)، وفي كتاب التفسير، باب فلما بلغا مجمع بينهما، (٤/ ١٧٥٤) (ح٤٤٤٩)، وكذلك في اليونينيه (٦/ ٩) كذلك بدون تعليق.

ـ وبإسناد آخر في كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر،

وبه إلى البخاري حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب: أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس: أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس، فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقيه، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا. فأوحىٰ الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فإنك ستلقاه. فكان يتبع الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه»(١).

(١/ ٤٠) (ح٧٤)، وفي النسخة اليونينيه أثبت (بلى) بالإمالة وأشار في الهامش إلى من أثبت (بلى) بغير إمالة، منهم أبو ذر الهروي ووضع رموزاً لآخرين.
وكذلك في باب الخروج في طلب العلم، (١/ ٤١) (ح٧٨)، وفي النسخة اليونينية أثبتها بالإمالة وأشار إلى أن أبا ذر الهروي والكشميهني والحموي والأصيلي أثبتوها بغير إمالة، وقد ذكر ابن حجر أيضاً أن الكشميهني لم يثبتها ممالة، (فتح الباري ١/ ١٦٩).

* وأخرجه من غير إمالة (بلى):
- بعض نساخ البخاري الذين أشير لهم في النسخة اليونينية كما أثبت أعلاه.
- وأحمد في مسند أبي ابن كعب، (٥/ ١١٨) (ح٢١١٥٥).

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):
- البخاري في كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

هذا أحد المواضع الثلاثة التي وردت عن النبي ﷺ ممالة، وما سمعناه من مشايخنا إلا كذلك، ولا رأيناهم يروونه إلا كذلك، وكذلك هو في ضبط ابن المحب[1] بالإمالة وجهاً واحداً.

الموضع الثاني:

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحجار، أخبرنا ابن الزُّبيدي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفِرَبري، أخبرنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني سفيان، عن يحيى بن سعيد، سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال: دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع[2] لهم البحرين، فقالوا: لا إلا أن تُقْطِعَ لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: إما لِي[3]؛

(٣/ ١٢٤٦) (ح٣٢١٩)، بهذا الإسناد وكذلك في النسخة اليونينية (٤/ ١٥٤)، ولم يعلق لعله اكتفى بتعليقه في كتاب العلم.

ـ وكذلك في كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٦/ ٧١٨) (ح٧٠٤٠)، بنحوه وكذلك في النسخة اليونينيه (٩/ ١٤٠).

(١) ابن المحب: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله السعدي المقدسي الأصل ثم الدمشقي الحنبلي، المحدث الإمام. ولد سنة (٧٥٥هـ). من شيوخه عبد الله بن القيم، وست العز ابنة محمد بن الفخر ابن البخاري. صنف شرحاً على البخاري، وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الأموي، تُوُفِّي سنة (٨٢٨هـ). (شذرات الذهب ٧/ ١٨٦).

(٢) يقطع: القطيعة هي الأرض الموات التي يخص بها الحاكم بعض الرعية لإحيائها ونقل القاضي عياض أن الإقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً لذلك، وأكثر ما يستعمل في الأرض، (فتح الباري ٥/ ٤٧).

(٣) (إما لا) أصله إنْ مكسورة الهمزة مخففة النون هي الشرطية، وما زائدة، ولا نافية، فأدغمت النون في الميم، وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا

فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثرة بعدي»[1].

هذا من المواضع التي ذكرت بالإِمالة ولكن ليس هو كالأول، ومن ثَمَّ قارىء له بالإِمالة وثَمَّ قارىء له بتركها وثَمَّ كاتب له مُمالاً وثَمَّ كاتب له بتركها، وهو من الثلاثة مواضع التي نص عليها الجراعي فيما نقلناه عنه.

وهو في ضبط ابن المحب بالوجهين في الفصلين بكسر همزة أوله وفتحها وفتح اللام وكسرها وكاتب على الفصلين معاً، ثم قال ابن المحب: قال القاضي عياض: وقع هذا هكذا في الصحيحين في مواضع بكسر الهمزة وتشديد الميم، وهو هكذا صحيح و(لا) مفتوحة عند الجميع أو قال عند أكثرهم.

قال ابن المحب: وكذا ضبطناه عن شيوخنا وعن جمهور الرواة إلا أنه وقع عند الطبري (إما لي)، بكسر الهمزة وكسر اللام بعدها ياء

أو تفعلوا، ورواه بعضهم بفتح همزة إما، وهو خطأ إلا على لغة لبعض بني تميم فإنهم يفتحون الهمزة من إما حيث وردت. (شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ٥، فتح الباري ٧/ ١١٨).

(١) * أخرجه من غير إمالة (إلا):

ـ البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني» (٣/ ١٣٨١) (ح٣٥٨٣)، بلفظ مقارب، وقد أثبتها (إما لا) بدون إمالة. وكذلك في النسخة اليونينيه (٥/ ٣٣) ووضع عليها رمز (صح هـ) أي صح سماع هذه الكلمة عند أبي ذر الهروي غير ممالة.

ـ أخرجه بدون لفظ (إما لا):

البخاري (٣/ ١٢٤٧) (ح٢٩٧٩)، وأبو يعلى، (٦/ ٣٢٦) (ح٣٦٤٩)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٦٤) (ح٧٢٧٥).

ساكنة متصلة باللام، وهكذا ضبطه الأصيلي في جامع البيوع، وكذا لبعض رواة مسلم، قال: والمعروف فتح اللام، وقد منع من كسرها أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى العامة لكنه خارج على مذهب الإمالة، وأن تجعل الكلمة كلها واحدة وهو مذهب كثير من العرب، قال: وقد فتح بعض الرواة الهمزة فقال: (أما لا)، قال: وهو أيضاً خطأ إلا على لغة بعض بني تميم الذين يفتحون همزة (إما)، انتهى كلام ابن المحب، وقد بان لك حكم الموضعين.

الموضع الثالث:

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا القاضي سليمان والحَجَّار، أخبرنا ابن الزَّبيدي أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا الفِرَبري، أخبرنا البخاري قال: قال الليث، عن أبي الزِّناد: كان عروة بن الزبير يحدث عن سهل بن أبي حثمة الأنصاري من بني حارثة أنه حدثه عن زيد بن ثابت قال: كان الناس في عهد النبي ﷺ يتبايعون الثمار فإذا جد الناس وحضر تقاضيهم، قال المبتاع: إنه أصاب الثمر الدمان[1]، أصابه مراض، أصابه قشام[2]، عاهات يحتجون بها، فقال رسول الله ﷺ لما كثرت عنده الخصومة

---

(١) الدمان: بالفتح وتخفيف الميم، وهو فساد الثمر وعفنه قبل إدراكه حتى يسود، من الدمن، هكذا قيده الجوهري وغيره بالفتح، وجاء في غريب الخطابي بالضم وكأنه أشبه لأن ما كان من الأدواء والعاهات فهو بالضم كالسعال والزكام وغيره. (النهاية ص٣١٢).

(٢) مراض، وقشام: آفات الثمر قال ابن الأثير: لا خلاف في ضمهما. (النهاية ص٣١٢).

في ذلك: «**فإما لي فلا تبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر**»[1]، كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم، وقد كتب في النسخة عليها بالإمالة، وهكذا قاله جماعة.

موضع رابع:

حديث الربا، حين سئل عن بيع الرُّطب بالتمر، قال: «أينقص الرطب إذا يبس؟» قالوا: نعم، فقال: «**إما لي فلا**»[2]، هذا الحديث كذا سمعت الشيخ أبا بكر الجراعي يذكره، ولم يقع لي بهذا اللفظ وإنما وقع بلفظ: «(قالوا) نعم؛ فنهى عنه»[3].

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):

ـ الصاغاني في نسخته للبخاري أشير إلى ذلك في النسخة اليونينية (٣/ ٧٦)، وجاء في الهامش قال القسطلاني (إرشاد الساري ٥/ ١٥١): قد نطقت العرب بإمالة (لا) إمالة صغرى لتضمنها الجملة، وإلا فالقياس أن لا تمال الحروف، وقد كتبها الصاغاني (فأما لي) بلام وياء لأجل إمالتها ومنهم من يكتبها بالألف على الأصل وهو الأكثر، ويجعل عليها فتحة محرفة علامة للإمالة والعامة تشبع إمالتها وهو خطأ.

* وأخرجه من غير إمالة (لا):

ـ البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها (٢/ ٧٦٥) (ح٢٠٨١)، بإسناده وبلفظ مقارب.

ـ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٨) (ح٥١٦٤)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ٣٧) (ح١٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٠١) (ح١٠٣٨٥).

(٢) لم أعثر على من أخرجه بلفظ (إما لا) ممالة أو غير ممالة.

(٣) * أخرجه بلفظ (فنهى عنه):

ـ النسائي (٧/ ٢٦٩) (ح٥٤٦)، وابن ماجه (٢/ ٧٦١) (ح٢٢٦٤)، وغيرهم.

ووقع في مواضع أخر من روايتنا «فلا إذا»[1]، هكذا رأيته، وأما بهذا اللفظ الذي سمعت الشيخ أبا بكر الجراعي يذكره فلم أره ولم يقع لي والله أعلم.

ولكن لفظ الرواية الثانية من قوله «فلا إذا»، وقعت لنا بغير إمالة وهي تحتمل الإِمالة أيضاً ولكن لم تقع لنا ممالة وإذا لم يصح هذا الموضع فموضع رابع غيره.

موضع رابع غيره:

أخبرنا جدي[2] أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري أخبرنا حَنْبل، أخبرنا ابن الحُصين، أخبرنا ابن المُذْهِب، أخبرنا أبو بكر القَطيعي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإِمام أحمد، حدثني أبي حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني يزيد بن خُمير الرَّحبي، عن عبد الله بن بُسر المازني، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة، قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله

---

(١) * أخرجه بلفظ (فلا إذا):
ـ أحمد في «مسند سعد بن أبي وقَّاص» (١/ ١٧٩) (ح١٥٤٤).
ـ الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٦) (ح٥٠٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٣٧٢) (ح٤٩٩٧)، والحاكم في «المستدرك»، كتاب البيوع (٢/ ٤٤) (ح٢٢٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح والشيخان لم يخرجاه لما خشياه من جهالة زيد أبي عياش، ووافقه الذهبي.

(٢) جده هو الشهاب أحمد بن حسن بن عبد الهادي المِبْرد، وكان محدثاً سمع على أبيه وعمه إبراهيم والصلاح بن أبي عمر، تُوُفِّي سنة ٨٥٦هـ عن تسعين سنة. (الضوء اللامع ١/ ١٧٣، شذرات الذهب ١/ ١٣٣).

في كثرة الخلائق؟ قال: أرأيت لو دخلت صبرة[1] فيها خيل دُهم بُهم[2] وفيها فرس أغر محجل[3] أما كنت تعرفه فيها؟ قالوا: بلى، قال: فإن أمتي يومئذٍ غر من السجود محجَّلون من الوضوء[4]» كذا رأيته في أحاديث المسند مُمالاً وهو قريب من ذلك. والله أعلم.

موضع خامس:

قوله عليه السَّلام: «أما لي فأعنّي على نفسك بكثرة السجود»، كذا رأيته في كتاب ابن المحب بالإِمالة، ولم يعزه إلى شيء من الكتب الحديثية.

وقد أخبرنا جدي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا حَنْبل، أخبرنا ابن الحُصين، أخبرنا ابن المُذْهب، أخبرنا أبو بكر القَطيعي، أخبرنا عبد الله ابن الإِمام أحمد، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا خالد ـ يعني الواسطي ـ حدثنا عمرو بن

---

(١) صبرة: مجموعة. (النهاية ص٥٠٧).

(٢) دهم بهم: الدهم: السوداء. والبهم: الذي لا يخالط لونه لون سواه. (النهاية ص٩٥، ص٣١٨).

(٣) أَغَر محجل: الأغر: الفرس الذي يكون في وجهه بياض. والمحجل: الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين. (النهاية ص١٨٩، ص٦٦٥).

(٤) * أخرجه مع إثبات إمالة (بلى):

ـ أحمد في مسند «عبد الله بن بسر» (٤/ ١٨٩) (ح١٧٧٢٩)، بإسناده ولفظه، وإسناده صحيح، كما أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين مسند صفوان عن يزيد بن خمير» (٢/ ١٠٤) (ح٩٩٥).

ـ والطبراني في «الأوسط» (١/ ٦) (ح٤).

يحيى، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم النبي ﷺ رجل أو امرأة، قال: «كان النبي ﷺ يقول للخادم: «ألك حاجة؟ قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله حاجتي، قال: وما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: ومن دلك على هذا؟ قال: ربي، قال: إمّا لي فأعني بكثرة السجود»[1]، كذا رواه الإمام أحمد بالشك رجل أو امرأة.

موضع سادس:

في قتل عبد النبي ﷺ: أخبرنا الجماعة، أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحَجّار أخبرنا ابن الزَّبيدي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الدّاودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفِرَبْري، أخبرنا البخاري، حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن مالك بن أنس، عن ثور، قال: حدثني سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول: افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل، والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادِ القرى[2] ومعه عبد له يقال له مِدْعَمُ[3] أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل

---

(١) * أخرجه من غير إمالة (لا):
ـ أحمد في حديث خادم النبي ﷺ (٣/ ٥٠٠) (ح١٦١٢٠)، بإسناده وإسناده صحيح، وقد ورد اسم الخادم في الإسناد التالي وهو صحابي على أي حال.
* وأخرجه بدون لفظ (أما لا):
ـ أحمد (٤/ ٥٩) (ح١٦٦٢٩)، وإسناده حسن.

(٢) وادي القرى: وادٍ مشهور يقع شمال المدينة المنوّرة، وقد ورد ذكره في الحديث والسيرة كثيراً. (معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري) لسعد بن جنيدل ص٤٤٣.

(٣) مدعم: بكسر الميم وإسكان الدال وفتح العين المهملتين هكذا ضبطه النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢/ ١٣٠).

رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً». فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك أو بشراكين فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال النبي ﷺ: «شِراك أو شِراكانِ من نار»[1]، كذا وقع لنا بلى بالإِمالة، وثَمَّ من يُميل وثَمَّ من لا يميل.

---

(١) * أخرجه بإثبات الإِمالة:

ـ النسخة اليونينية لصحيح البخاري (٥/ ١٣٨)، إلا أن ابن حجر أشار إلى أن قوله: «بل» في رواية الكشميهني (بلى) وهو تصحيف، واستدل على قوله بما ورد في مسلم والموطأ من قوله «كلا». (فتح الباري ٧/ ٤٨٩).

* وأخرجه من غير إمالة (بل):

ـ البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤/ ١٥٤٧) (ح٣٩٩٣)، بإسناده ولفظه، إلا أنه قال: (بل) وفي النسخة اليونينية كذلك وأشار إلى أن الحموي والكشميهني وأبي ذر الهروي في روايته عنهما أثبتوها كذلك بدون إمالة.

وفي كتاب الإِيمان والنذور، باب هل يدخل في الإِيمان والنذور الأرض والغنم والزرع (٦/ ٢٤٦٦) (ح٦٣٢٩)، بلفظ مقارب وجاء فيه (كلا) بدل (بلى)، وكذلك في النسخة اليونينية (٨/ ١٤٤)، وأشار إلى أنَّ أبي ذرٍّ الهروي أثبتها هكذا.

* وأخرجه بلفظ (كلا):

ـ مالك في كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول (٢/ ٤٥٩) (ح٢٥)، بإسناده ولفظه إلا أنه قال: (كلا) بدل (بل).

ـ ومسلم في كتاب الإِيمان، باب غلظ تحريم الغلول (١/ ١٠٨) (ح١١٥)، وجاء فيه (كلا) بدل (بلى).

ـ وكذلك أبو داود (٣/ ٦٨) (ح٢٧١١)، والنسائي (٧/ ٢٤) (ح٣٨٢٧)، وغيرهم.

موضع سابع:

أخبرنا الجماعة أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن اللَّتي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا أبو عمران السَّمرقندي، أخبرنا الدرامي، أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر وكان لا يلي البراز حتى يتغيب فلا يرى، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا عَلَم، فقال: «يا جابر اجعل في إداوتك ماء ثم انطلق بنا»، فانطلقنا حتى لا نرى، فإذا شجرتين بينهما أربع أذرع، فقال: «يا جابر انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقال لك إلحقي بصاحبتك حتى يجلس خلفكما»، فرجعت إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثم رجعتا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فعرضت له امرأة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار، قال: فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل ثم قال: «إخسأ عدو الله أنا رسول الله» ثلاثاً، ثم دفعه إليها.

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعدُ. فقال: «خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر».

قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد[1] حتى إذا كان بين السماطين[2] خر ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ

---

(١) ناد: أي شارد وذاهب على وجهه. (النهاية ص٩٠٧).

(٢) السماطين: مثنى سماط، وهو الجماعة من الناس والنخل. (النهاية ص٤٤٥).

وقال: «عليَّ الناس: من صاحب الجمل؟». فإذا فتية من الأنصار، قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟»، قالوا: استقينا عليه منذ عشرين سنة؛ وكانت به شحيمة فأردنا أن ننحره لنقسمه بين غلماننا فانفلت منا، قال: «بيعونيه»، قالوا: بل هو لك يا رسول الله قال: «إما لي؛ فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله»، قال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم، قال: «لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن»[1]. كذا رُوِّيناه في الدارمي بالإِمالة.

موضع ثامن:

أخبرنا ابن السُّليمي، أخبرنا ابن الزّعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن اللّتي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الداودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا الشاشي، أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير عن جابر قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فذكر الحديث إلى أن قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):
ـ الدارمي في باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن (١/ ٧٢٢) (ح١٧)، بإسناده، وبلفظ مقارب، ومن مواضع الاختلاف قوله: (لا يأتي البراز)، (يقل لك: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما)، وقال: (السماطين) بالتعريف، (استنينا عليه)، (قالوا: لا بل هو لك) هذا الإِسناد ضعيف لأن فيه إسماعيل بن عبد الملك، قال عنه ابن حجر: صدوق كثير الوهم. (التقريب ١/ ٧٢، تهذيب الكمال ٣/ ١٤١). والحديث صحيح لشواهده، انظر مجمع الزوائد (٩/ ٨، ٩).
* أخرجه من غير إمالة (لا):
ـ ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٢١) (ح٣١٧٥٤)، بإسناده.

الطير، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ ثم أقبل على الناس فقال: «من صاحب الجمل؟». فإذا فتية من الأنصار، قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟»، قالوا: استقينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شحيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا، فانفلت منا، فقال: «بيعونيه»، قالوا: لا بل هو لك يا رسول الله، قال: «إما لي فأحسنوا إليه»[1]. وهو ممال أيضاً كما نص عليه غير واحد.

موضع تاسع:

أخبرنا أبو العباس الفولاذي، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا الأربلي، أخبرنا الفُراوي، أخبرنا الفارسي، أخبرنا الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، أخبرنا مسلم، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، قال: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وتقاربا في لفظ الحديث قال: حدثنا أبي، حدثنا بشير بن المهاجر، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تُطهرني. فرده، فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله إنِّي قد زنيت. فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «ما تعلمون بعقله بأسا؟ تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا: ما نعلمه، إلَّا وفيَّ العقل من صالحينا فيما نرى. فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله. فلما كان الرَّابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم.

---

(١) سبق تخريجه أعلاه ولم أجد سبباً لاعتباره موضعاً ثامناً في الإمالة فهو مطابق للأول إسناداً، وكذلك لفظ موضع الاستدلالة.

قال: فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً والله إنِّي لحبلى فقال: «إما لي فاذهبي حتى تلدي»[1]. وذكر باقي الحديث، وقد كتب على النسخة أنه مُمال، وكذلك هو في النسخة المعتمدة.

موضع عاشر:

أخبرنا جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس السريحي، وأبو عبد الله الكتبي وأبو بكر بن قُندس، وأبو إسحاق المُحَدّث، وأبو إسحاق القاضي، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخباز، أخبرنا الأربلي، أخبرنا الفُراوي، أخبرنا الفارسي، أخبرنا الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، أخبرنا

---

(١) لم أعثر على من أخرجه مع إثبات الإِمالة في (إما لي) إلا ما أشار إليه النووي بقوله: (إما لا) هو بكسر الهمزة من (إما) وتشديد الميم وبالإِمالة، ومعناه: إذا أبيت. (شرح صحيح مسلم ٤/ ٢٧٨)، مما يدل على أنها أُثبتت ممالة في بعض نسخ صحيح مسلم.

* وقد أخرجه من غير إمالة (إما لا):

ـ ابن أبي شيبة في كتاب الحدود، باب من قال إذا فجرت وهي حامل انتظر بها حتى تضع (٥/ ٥٤٣) (ح٢٨٧٢) (ح٢٨٨٠)، بإسناده. وإسناده ضعيف، فيه بشير بن المهاجر قال عنه ابن حجر: صدوق لين الحديث. وقال أحمد والعقيلي: منكر الحديث. (التقريب ١/ ١٧٨، تهذيب الكمال ٤/ ١٧٦).

ـ ومسلم في كتاب الحدود، باب حد الزنا (٣/ ١٣٢٣) (ح١٦٩٥)، بإسناده ولفظه. ولا يؤخذ هذا على مسلم، فإن من منهجه أن يخرج ما فيه ضعف متابعة لحديث صحيح قبله، وقد أخرجه من طريق آخر قبله، (ح١٦٩٤)، وبهذا يكون صحيحاً لغيره.

مسلم، حدثني محمد بن حاتم، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، أخبرني الحسن بن مسلم عن طاووس قال: كنت مع ابن عباس إذ قال زيد ابن ثابت: تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟ فقال له ابن عباس: إما لي، فسل فلانة الأنصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ؟ قال: فرجع زيد إلى ابن عباس يضحك وهو يقول: ما أراك إلا قد صدقت[1]. وعليه بخط الجراعي أنه ورد بالإمالة.

آخر، حادي عشر:

وبه إلى مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عثمان بن حكيم، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه. قال:

قال أبو طلحة: كنا قعوداً بالأفنية نتحدث، فجاء رسول الله ﷺ فقام

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):
ـ البيهقي في كتاب الحج، باب ترك الحائض الوداع (٥/ ١٦٣) (ح٩٥٤٠)، بإسناد آخر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا روح أنبأنا ابن جريج.... الإسناد. وإسناده صحيح.
* وأخرجه من غير إمالة (لا):
ـ أحمد في «مسند ابن عباس» (١/ ٣٤٨) (ح٣٢٥٦)، بلفظ مقارب، وإسناد آخر وإسناده صحيح، وأيضاً (١/ ٣٧٠) (ح٣٥٠٥) مختصراً، وأيضاً في (١/ ٢٢٦) (ح١٩٩٠)، والشافعي في «المسند» كتاب المناسك (١/ ١٣٢) (ح٦٢٥).

(٢) الصعدات: بضم الصاد والعين، وهي الطرق، جمع صعيد، وقيل: جمع صُعدة، كظلمه، وهي فناء باب الدار، وممرّ الناس بين يديه. (النهاية ص٥١٦).

علينا فقال: «ما لكم ولمجالس الصعدات؟ اجتنبوا مجالس الصعدات[1]، فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدَّث، قال: «إما لي[2]، فأدوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام»[3]. وكتب على الهامش ممال، وكذلك هو في نسخة ابن عساكر[4].

تمَّ والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

فرغ منه مخرجه يوسف بن عبد الهادي ثامن شهر الحجة الحرام من شهور سنة سبع وتسعمائة، والحمد لله وحده وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

---

(١) لم أعثر على من أخرجه مع إثبات إمالة (لا).

(٢) وقد أخرجه من غير إمالة (لا):

ـ مسلم في كتاب السلام، باب حقّ الجلوس على الطريق ردّ السلام (٤/ ١٧٠٣)، (ح٢١٦١)، بإسناده ولفظه.

ـ وأبو يعلى في مسند أبي طلحة (٣/ ١٣) (ح١٤٢١).

* وأخرجه من طريق أبي هريرة من غير إمالة (لا):

ـ أبو يعلى في «مسند أبي هريرة» (١١/ ٥٠٤) (ح٦٦٢٦)، وإسناده صحيح.

ـ والحاكم في كتاب الأدب (٤/ ٢٩٤) (ح٧٦٨٨)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) ذكر ابن الصلاح أن لمسلم نسخة أصيلة بخط الحافظ ابن عساكر وأنها أصل معتمد، وقد جرى النقل عنها لبعض شراح مسلم، وتبعه على ذلك أيضاً النووي. (صيانة صحيح مسلم ص١١١ ـ ١١٦). (شرح صحيح مسلم ١١/ ١٣).

على أصله قراءة على شمس الدِّين بن طولون[1]، فسمعه الفقيه محمد الشعراني الكبير، وبعضه الشيخ إبراهيم...[2] سنة سبع وتسعين وثمان مائة[*].

❑❑❑

(١) في الأصل (طيلون)، وما أثبته هو الصواب وهو محمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٨٨٠ ـ ٩٥٣)، من تلاميذ ابن عبد الهادي، وله أكثر من ستمائة مصنف. انظر شذرات الذهب (٨/ ٢٩٨).

(٢) الكلمة لم تتضح لي لتشابك الحروف، ولم أجد فيما جُمع من تلاميذه من اسمه إبراهيم، والله أعلم.

(*) بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ عرضاً ومقابلة بقراءة الشيخ المحقِّق تُفَّاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي ومقابلتي في صورة المخطوطة مع مشاركة الشيخ عبد الله التوم، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ عبد الرحمن العيزري من اليمن، فصحَّ وثبت والحمد لله.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين نظام يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني

بعد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٤٢٩هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

ملحق فيما جاء بالإمالة
ممّا لم يشر إليه المؤلف

قال البيهقي:

حدثنا أبو عبد الله الحافظ لفظاً وأبو سعيد بن أبي عمرو قراءةً عليه، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا هلال بن العلاء الرَّقي، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا المُعتمر بن سليمان، ثنا سعيد بن عبيد الله، ثنا بكر بن عبد الله المزني، وزياد بن جُبير، عن جبير بن حيّة قال: بعث عمر رضي الله عنه لناس من أفناء الأمصار يقاتلون المشركين.

قال: فبينما عمر رضي الله عنه كذلك إذ أتي برجل من المشركين من أهل الأهواز قد أُسر، فلما أتي به قال بعض الناس للهرمزان: أيسرك أن لا تقتل؟ قال: نعم وما هو؟ قال إذا قربوك من أمير المؤمنين فكلمك فقل: إني أفرق أن أكلمك، فيقول: لا تفرق، فإن أراد قتلك، فقل: إنِّي في أمان، إنك قلت: لا تفرق!

قال: فحفظها الرجل.

فلمَّا أتي به عمر رضي الله عنه قال له في بعض ما يسأله عنه: إني أفرق. يعني، فقال: لا تفرق.

قال: فلما فرغ من كلامه سأله عما شاء الله، ثُمَّ قال له: إنِّي قاتلك.

قال: فقال: قد أمّنتني!

فقال: ويحك ما أمنتك!

قال: قلت لا تفرق!

قال: صدق، إما لي، فَأَسْلِمْ.

قال: نعم.

فَأَسْلَم[1].

❑❑❑

(١) أخرجه البيهقي في السنن، كتاب السير، باب كيف الأمان؟ (٩/٩٦) (ح١٧٩٦١). وإسناده صحيح.

الخاتمة

وفيها خلاصة التحقيق

بحمد الله وفضله تم الانتهاء من تحقيق هذا الجزء الذي ألَّفه الإمام ابن عبد الهادي.

والذي اتَّضح لي من خلال تحقيقه عدَّة أُمور منها:

١ ـ أن موضوع الإمالة اهتم به عدد من العلماء في تخصصات مختلفة، منهم النحويُّون، والقرَّاء، والمحدِّثون.

٢ ـ حرص علماء الحديث على إثبات ما ثبت إمالته من كلمات في رواية الأحاديث وأثبتها النُّساخ كل في نسخته، وقد أثبت كثير من ذلك في النسخة اليونينية لصحيح البخاري، وهي أهمّ النسخ والمعول عليها.

٣ ـ أهمية مجالس السماع، لما في ذلك من أثر في معرفة دقائق الأمور المتعلقة باللفظ.

٤ ـ حرص الإمام ابن عبد الهادي على الاهتمام بما يشير إليه شيوخه من إضافة ما يتعلق بها مما لديه، وذلك يدل على سعة علمه وكثرة إطلاعه، وبره لمشايخه وعزو الفضل إليهم، كما يدل على أن بعض الفوائد لا تؤخذ إلا من مجالسة الشيوخ والعلماء.

يقول ابن قيِّم الجوزية بعد أن ذكر فائدة عن أحد شيوخه: ولمثل هذه الفوائد التي لا تكاد توجد في الكتب يحتاج إلى مجالسة الشيوخ والعلماء[1].

وختاماً أقول: هذا جهدي، وعلى الله التكلان، فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن ضعفي وجهلي والشيطان، وأسأل الله أن يثيبنا عليه ويوفقنا لما هو مثله أو خير منه لخدمة الإِسلام والمسلمين.

تمَّ بحمد الله

---

(١) بدائع الفوائد له (١/ ١٧٥).

ثبت المصادر[1]

١ ـ **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**: للعلاّمة أحمد بن محمد البنا. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل.

٢ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: للإمام أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي.

٣ ـ **الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري**: دراسة مع تحقيق كتاب الاستكمال لابن غلبون: تأليف وتحقيق د. عبد العزيز على سفر. السلسلة التراثية. الطبعة الأولى ـ الكويت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤ ـ **الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه**: للأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير. دار الفرقان ـ عمان/ الأردن. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥ ـ **الإيضاح في شرح المفصل**: لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب. مطبعة المعاني ـ بغداد. تحقيق د. موسى بناي العليلي.

٦ ـ **بدائع الفوائد**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧ ـ **البداية والنهاية**: للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. دار الريان للتراث ـ مصر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون.

---

(١) رتبته حسب حروف المعجم بدون اعتبار أل التعريف.

٨ ـ **التبصرة في القراءات السبع**: للإمام مكي بن أبي طالب القيسي. الدار السلفية ـ بومباي/ الهند. تحقيق د. محمد غوث الندوي.

٩ ـ **تقريب التهذيب**: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار العاصمة ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. تحقيق أبو الأشباب صغير أحمد شاغف الباكستاني.

١٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للحافظ يوسف المزي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. تحقيق د. بشار عواد معروف.

١١ ـ **الجرح والتعديل**: للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

١٢ ـ **حاشية الصبان على شرح الأشموني**: لأبي العرفان محمد بن علي عيسى البابي الحلبي. دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

١٣ ـ **سنن الدارقطني**: للإمام علي بن عمر الدارقطني. دار المعرفة ـ بيروت. ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. تحقيق عبد الله هاشم يماني.

١٤ ـ **سنن الدارمي**: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار الكتاب العربي ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. تحقيق فواز أحمد زمرلي وغيره.

١٥ ـ **سنن ابن ماجه**: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦ ـ **سنن أبو داود**: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، مراجعة محمد محيي الدِّين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ لبنان.

١٧ ـ **سنن البيهقي الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الباز ـ مكة المكرّمة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. تحقيق عبد القادر عطا.

١٨ ـ **سنن النسائي**: للإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي. دار ابن حزم ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٩ ـ **سير أعلام النبلاء**: للإمام محمد بن أحمد الذهبي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. تحقيق شعيب الأرناؤوط.

٢٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبد الحي بن العماد الحنبلي. منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت/ لبنان.

٢١ ـ **شرح المفصل**: موفق الدِّين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان.

٢٢ ـ **شرح شافية ابن الحاجب**: لرضيّ الدِّين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. تحقيق محمد نور الحسن وآخرون.

٢٣ ـ **شرح صحيح مسلم**: للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٢٤ ـ **شرح معاني الآثار**: للإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ. الطبعة الأولى. تحقيق محمد زهري النجار.

٢٥ ـ **صحيح البخاري**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. دار ابن كثير. اليمامة ـ بيروت. الطبعة الثالثة ١٠٧هـ/ ١٩٨٧م. تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

٢٦ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: للأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

٢٧ ـ **صحيح مسلم**: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٨ ـ **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**: لابن الصلاح تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٢٩ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار مكتبة الحياة ـ بيروت/ لبنان.

٣٠ ـ **عوارف المعارف**: لأبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي، ملحق بأحياء علوم الدِّين للغزالي. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان.

٣١ ـ **غاية المرام شرح مغني ذوي الأفهام**: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي، وشرح الشيخ عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان. مكتبة العبيكان ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٢ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان. ترقيم فؤاد عبد الباقي.

٣٣ ـ **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**: لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني. دار العربي الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، باعتناء د. إحسان عباس.

٣٤ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة**: للإمام أبي عبد الله محمد الذهبي. مؤسسة علوم القرآن. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. تعليق محمد عوامة وتخريج أحمد الخطيب.

٣٥ ـ **كتاب سيبويه**: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. تحقيق عبد السلام محمد هارون.

٣٦ ـ **لسان العرب**: للعلامة أبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي. دار صادر ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٧ ـ **اللمع**: لأبي الفتح عثمان بن جنبي الموصلي. دار الكتب الثقافية ـ الكويت. تحقيق فائز فارس ١٣٢٩هـ.

٣٨ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للحافظ نور الدِّين علي الهيثمي. دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٩ ـ **مستدرك الحاكم على الصحيحين**: للإمام محمد الحاتم النيسابوري. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا.

٤٠ ـ **مسند أبي يعلى**: للإمام أحمد بن علي التميمي الموصلي. دار الثقافة العربية ـ دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. تحقيق حسين سليم أسلم.

٤١ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**: مؤسسة قرطبة ـ القاهرة.

٤٢ ـ **مسند الشافعي**: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان.

٤٣ ـ **مسند الشاميين**: الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق حمدي السلفي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٤٤ ـ **مصنف في الأحاديث والآثار**: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين.

٤٥ ـ **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**: سعد بن عبد الله بن جنيدل، دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٩٢هـ.

٤٦ ـ **معجم الطبراني الأوسط**: للإمام سليمان بن أحمد الطبراني. دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وغيرة.

٤٧ ـ **معجم مؤلَّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي المخطوطة بمكتبات العالم**: إعداد الدكتور ناصر بن سعود السلامة. دار إشبيليا ـ الرياض ١٤٢٠هـ.

٤٨ ـ **المقتضب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة.

٤٩ ـ **موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي**: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م. ترقيم محمد فؤاد فؤاد عبد الباقي.

٥٠ ـ **النسخة اليونينية لصحيح البخاري على قرص مدمج**.

٥١ ـ **النشر في القراءات العشر**: لمحمد بن محمد بن الجزري الدمشقي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان. تصحيح ومراجعة علي محمد الضياع.

٥٢ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. دار ابن الجوزي ـ الدمام/ المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ. إشراف علي بن حسن الحلبي الأثري.

٥٣ ـ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية**: للإمام جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان. عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدِّين النعساني.

٥٤ ـ **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**: للإمام شمس الدِّين أحمد بن خلكان. دار صادر ـ بيروت/ لبنان. تحقيق د. إحسان عباس.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
وصف النسخة المعتمدة للتحقيق	٤
طريقة العمل في إخراج الرسالة	٥
نماذج صور من المخطوط	٧
نبذة عن ترجمة المؤلِّف	٩
اسمه ونسبته	٩
كنيته ولقبه وشهرته	٩
مولده ونشأته	٩
ديانته ومعتقده	١٠
نشأته العلميَّة	١٢
شيوخه	١٢
تلامذته	١٣
اهتمامه بالحديث وسعة مؤلفاته فيه	١٤
وفاته	١٨
توطئة عن الإمالة	١٩
معنى الإمالة	١٩
الإمالة في اللغة	١٩
الإمالة عند النحويين	١٩

الإمالة عند القرّاء ٢٠
من اشتهر بالإمالة عند العرب ٢١
أنواع الإمالة وكيفيَّتها ٢١
فائدة الإمالة ٢٣
ما وردت فيه الإمالة في كلام العرب ٢٣
أمثلة على الأفعال التي قرأها البعض ممالة ٢٤
أمثلة على الأسماء التي قرأها البعض ممالة ٢٤
أمثلة على الأحرف التي أُميلت استثناءً ٢٤
سبب عدم إمالة الحروف ٢٥
إمالة (بلى) عند القراء ٢٦
أهميَّة تأليف هذا الجزء ٢٨

النصّ محقَّقاً

مقدمة المؤلِّف ٣٣
الإشارة إلى أحاديث عن النبي ﷺ ممالة ٣٣
الموضع الأول، في حديث موسى والخضر ٣٤
الموضع الثاني، في حديث دعوة الأنصار ليقطع لهم البحرين ٣٦
الموضع الثالث، في حديث مبايعة الثمار ٣٨
الموضع الرابع، في حديث الربا ٣٩
موضع رابع آخر غيره، في حديث الغر المحجلين ٤٠
موضع خامس، في حديث «أعني على نفسك بكثرة السجود» ٤١
موضع سادس، في حديث مقتل عبد غلّ في خيبر ٤٢
موضع سابع، في حديث جابر، وفيه خبر الجمل النادّ ٤٤
موضع ثامن، في حديث جابر، أيضًا عن الجمل ٤٥

موضع تاسع، في حديث ماعز والغامدية ٤٦
موضع عاشر، في حديث ابن عباس عن الحائض ٤٧
موضع حادي عشر، في حديث المجالس في الطرقات ٤٨
خاتمة الجزء ٥٠
ملحق فيما جاء في الإمالة مما لم يشر إليه المؤلِّف ٥١
خاتمة المعتني ٥٣
ثبت المصادر ٥٥
المحتوى ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٢)

جزء في الذب عن الإمام الطبراني

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تأليف

الإِمَامِ الحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٦٩ - ٦٤٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بها
نظام بن محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإن الإِمام الحافظ الجوال الطبراني من أئمة الحديث الذين خدموا هذا الدِّين بالرحلة في سبيله والعناية بشأنه، فقد قضى في الرحلة إليه ثلاثاً وثلاثين سنة.

وكان موصوفاً بالحفظ مهتمًّا به مُكثراً منه.

فهو:

«الإِمامُ، الحافظُ، الثِّقةُ، الرَّحَّال الجوال، محدِّثُ الإِسلام، علمُ المعمَّرين، أبو القاسم، سُليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيُّوب بن مُطَير اللَّخمي الشاميُّ الطَّبَرانيّ، صاحب المعاجم الثلاثة.

مولدُهُ بمدينة عكَّا في شهر صَفَر سنةَ ستِّينَ ومئتين، وكانت أمُّه عكَّاويَّة.

وأولُ سماعِهِ في سنة ثلاثٍ وسَبعين.

وارتحل به أبوه، وحَرَصَ عليه، فإنه كان صاحبَ حديث، من أصحاب دُحَيم، فأول ارتحاله كان في سنة خمسٍ وسبعين.

وبرعَ في هذا الشَّأن، وجمع وصنَّف، وعُمِّر دهراً طويلاً.

قال أبو بكر بن أبي علي:

سأل أبي أبا القاسِمِ الطَّبراني عن كثرة حديثه، فقال: كنتُ أنامُ على البواري، ثلاثينَ سنَة.

وقال أبو بكر بن أبي علي المعدّل:

الطَّبرانيُّ أشهرُ من أن يُدَلَّ على فضلِه وعلمِه، كان واسعَ العِلم كثير التَّصانيف، وقيل: ذهبت عيناهُ في آخر أيَّامه»[1].

وقد حظي بتقدير شيوخه له حتى إنَّ شيخه عبدان كان ينتظره، ثُم يبدأ الإملاء بعد حضوره.

قال أبو نعيم الحافظ:

«سمعت أحمد بن بندار يقول:

دخلت العسكر سنة (٢٨٨هـ) فحضرت مجلس عبدان، وخرج ليملي، فجعل المُستملي يقول له: إن رأيت أن تُملي؟

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١٦/١١٨، ١٢٢، ١٢٧)، ومعنى البواري: جمع بارية، وهي الحصير المنسوج.

فيقول: حتَّى يحضر الطَّبراني.

قال: فأقبل أبو القاسم بعد ساعة متَّزراً بإزار مُرتدياً بآخر، ومعه أجزاء، وقد تبعه نحو من عشرين نفساً من الغُرباء من بلدان شتى حتَّى يُفيدهم الحديث»[1].

وكان لمكانته العُظمى في الحديث يتمنى الوزراء مكانه.

فعن الأستاذ ابن العميد أنه قال:

«ما كنت أظن في الدُّنيا حلاوةً كحلاوة الوزارة والرئاسة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة الطبراني وأبي بكر الجِعَابي بحضرتي.

وكان الطبراني يغلبهُ بكثرةِ حِفْظه، وكان أبو بكر يغلبه بفطنتِهِ حتَّى ارتفعت أصواتهما إلى أن قال الجِعَابي: عندي حديث ليس في الدُّنيا إلَّا عندي.

فقال: هات.

قال: أنبأنا أبو خليفة، أنبأنا سليمان بن أيوب؛ وحدَّث بحديث. فقال الطَّبراني: أنا سليمان بن أيوب ومني سمعه أبو خليفة فاسمعه مني حتى يعلو إسنادك.

فخجل الجِعَابي.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٣).

فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطَّبراني، وفرحت كفرحه»[1].

وقال الحافظ السمعاني مثنياً على الطَّبراني:

«حافظ عصره، صاحب الرحلة، رحل وأدرك الشيوخ، وذاكَرَ الحفَّاظ وسكن أصبهان في آخر عمره، وصنَّف التصانيف»[2].

وقال ابن عساكر:

«أحد الحفَّاظ المُكثرين والرحَّالين»[3].

وقال الحافظ الذهبي:

«وإلى الطبراني المنتهي في كثرة الحديث وعلوّه»[4].

ولمنزلة الإمام الطبراني العلمية أفرده بالترجمة[5] يحيى بن عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله بن منده، حيث قال في مطلعها:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٤).
(٢) «الأنساب» له (٩/ ٣٥).
(٣) «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٦).
(٤) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩٥).
(٥) طبعت هذه الترجمة ملحقة بالمعجم الكبير للطبراني، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ببغداد.

«وبعد:

فإن مما أنعم الله على أهل أصبهان أن قد تفضل وامتنَّ عليهم بقدوم الإمام المبجل والحافظ المفضل أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني ـ رحمة الله عليه ـ من طبرية الشام إلى هنا؛ لفضله وعلمه وديانته، وحفظه وإتقانه وطوله ورزانته، وحلمه وحسن سيرته الجميلة، وطريقته القويمة المستقيمة، ونشر ما سمعه من الأحاديث في المدائن والأمصار، وإلحاقه الأصاغر بالأكابر بعلوّ أسانيد الأخبار، وإيصاله الأبناء بالآباء والأسباط بالأجداد، ومن اشتغاله في الصغر بهذا الشأن، وتردده في الأقطار والبلدان.

فأردنا أن نشرِّف صيتنا بذكره...».

هذه بعض كلمات العلماء والحفَّاظ في الإمام الطبراني، أحببت أن أصدر بها ما وجِدَ من هذه الرسالة، وهي:

«الذبّ عن الطبراني»
للإمام الحافظ ضياء الدِّين المقدسي
المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

وقد ألفها الحافظ الضياء في الرد على من وقف على وهم للطبراني فأساء بحفظه الظن.

وقد دافع الذهبي وابن حجر أيضاً عن الإمام الطبراني أحسن دفاع[1].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩٥)، و«لسان الميزان» (٤/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

ونقل عن رسالة الضياء هذه الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٦)، والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٦)، حيث قال: «قال الحافظ الضياء في الجزء الذي جمعه في الذبّ عن الطبراني...»، وذكرها الروداني في «صلة الخلف» (ص٢٤٣).

❑❑❑

وصف النسخة

وهذه الرسالة ضمن مجموع في المكتبة الوطنية بباريس برقم (Turc. 983)، وهي الرسالة الثامنة فيه من ورقة ١٠٥/أ إلى ورقة ١٠٨/ب، وخطها قديم.

❑❑❑

الحافظ ضياء الدّين المقدسي

(٥٦٩ ـ ٦٤٣هـ)

هو الحافظ الكبير محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

أوُجز العبارة في ترجمة هذا الإِمام بما ذكره الدكتور محمد مطيع الحافظ في كتابه «مشيخة الضياء المقدسي»، حيث يقول بعد أن سرد شيئاً من أحوال الحياة العلمية في دمشق:

«في هذا الجو العلمي الرفيع، والسلوك الروحي العظيم، عاش الحافظ ضياء الدين المقدسي.

فقد وُلد في أواخر العهد الزنكي وعاش في العهد الأيوبي.

ومنذ أن فتح عينيه على الحياة في صالحية دمشق وجد مَنْ حوله من أهله كبارَ العلماء.

فخاله أبو عمر الإِمام المشهور صاحب نهضة المقادسة.

وخاله الآخر الإِمام موفق الدِّين أكبر فقيه حنبلي في عصره.

وأما الحافظ عبد الغني المقدسي فكان حافظ العصر.

إلى جانب الكثيرين من أهل الفضل والعلم والزهد.

وأما في دمشق فكانت الأسر الكبيرة العلمية كأسرة بني عساكر، وبني الزكي القرشي، وبني طاووس وغيرهم.

والذي يلفت النظر ويدعو للفخر، أننا نجد الكثيرات من الشيخات العالمات والزاهدات من أهل الصالحية ودمشق يشرفن على توجيه النساء وتعليمهن القرآن والعلوم.

مع هذه الكوكبة من العلماء عاش الحافظ الضياء وسار على منهجهم علماً وسلوكاً، ونهل من معين علمهم وزهدهم وورعهم، ووهب حياته كلها منذ طفولته للعلم، يسهر الليالي الطويلة في نسخ الكتب، يقضي نهاره كله من مجلس علمي إلى مجلس آخر.

فكان إلى جانب حضوره مجالس العلم عند أهله المقادسة، ينزل من جبل الصالحية مع خاليه وغيرهما إلى مسجد دمشق ـ ولما يتجاوز السابعة من عمره ـ ليحضر مجالس كبار المحدثين والمسندين رواة الحديث الشريف.

ثم لما شبَّ وترعرع وكبر وحصَّل الكثير رأى أن عليه أن يرحل ويشد الرحال إلى كبار علماء عصره، فبدأ رحلته العلمية إلى مصر، عاد بعدها إلى دمشق ليقوم برحلتين كبيرتين إلى المشرق الإسلامي ليأخذ عن كبار علماء تلك البلاد في بغداد وهمذان وأصبهان ونيسابور وهراة ومرو، والبلدان الأخرى التي كان يمر

بها في طريقه كحمص وحماة وحلب وحران والموصل وتكريت والرحبة وغيرها.

وأخذ في هذه البلدان على مشاهير علمائها ومسنديها، وتلقَّى عن الكثيرات من الشيخات المسندات.

ولتحقيق غايته مشى على رجليه المسافات الطويلة، وحمل على ظهره الكتب الكبار، ينتقل بها من بلدة إلى أخرى ليتابع رحلته، ويسهر الليالي الطويلة الشديدة البرد، يقطعها نسخاً وقراءةً، ويجوع ويظمأ ويعرى ـ وكثيراً ما كان ينفد ما معه من نفقة، فيصبر على البلاء والشدة والمرض والفقر ـ ثم يعود بعد ذلك بالعلم الوافر والسند العالي، والدراية والرواية.

فازداد علماً على علم، وزهداً على زهد، وسلوكاً ربَّانيًّا روحيًّا سامياً.

عاد الحافظ الضياء إلى صالحية دمشق بعد رحلته الطويلة ليستقر ويتفرغ لمتابعة بناء دار للحديث سُميت باسمه، ويضع فيها جميع كتبه التي سمعها على شيوخه، ومؤلفاته الكثيرة.

فأقبل عليه الطلبة كباراً وصغاراً لينهلوا من علمه ويسلكوا سلوكه الرفيع. فكان يملي عليهم حديث رسول الله ﷺ، ويعلِّمهم ويرشدهم ويرعاهم.

إلى جانب ذلك فقد قام بوضع المؤلفات الكثيرة من مروياته عن شيوخه، بعضها في مجلدات، مثل كتاب «الأحاديث المختارة»

وهو من الكتب الحديثية التي لها شأنها الكبير في التصحيح والنقد والجرح والتعديل.

ولقد تعدَّدت مواهبه في التأليف:

صنَّف في التاريخ فترجم لأهله وشيوخه، كما أرَّخ لهجرة المقادسة.

ويعود إليه الفضل في حفظ ونقل علوم الشرق إلى دمشق، ولولا جهوده العظيمة لضاع هذا التراث مع ما ضاع من تراث أمتنا إثر الهجوم التتري على البلاد التي رحل إليها، إذ قام التتر بإحراق مدن بكاملها وقتلوا جميع أهلها، وجعلوها ركاماً ترابيًّا.

فهذا التراث الذي نقله الضياء بقي الكثير منه محفوظاً في مكتبته وآل أمره إلى المدرسة العمرية، ثم إلى المكتبة الظاهرية بدمشق.

وتبوأ الحافظ الضياء المنزلة العالية: محدثاً، حافظاً، متقناً، صاحب الأسانيد العالية المتينة.

وما كان ليصل إلى هذه المرتبة العلمية لولا همَّته العالية في السعي إلى الشيوخ الكبار في البلدان الشاسعة التي استطاع الوصول إليها.

ومن المعروف أن الضياء تلقى عن مشيخة مشهورة كبيرة، فشيوخه وشيخاته سماعاً وإجازة زادوا على الخمسمئة، وفيهم من تفرد بالرواية عنهم من شيوخ وشيخات. . . »[1].

❑❑❑

---

(١) اعتنى فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ بالإمام الضياء المقدسي فأخرج حوله عدة كتب هي: «التنويه والتبيين في سيرة محدث الشام الحافظ ضياء الدين»، و«ثبت المسموعات» للحافظ ضياء الدين المقدسي، و«الفتح المبين في المشيخة البلدانية» له في (٣) مجلدات، و«دار الحديث الضيائية ومكتبتها»، وكلها مطبوعة.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٢)

جزء في
الذب عن الإمام الطبراني
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تأليف
الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي
(٥٦٩ - ٦٤٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بها
نظام بن محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر

* أخبرنا شيخُنا وسَيِّدُنا الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الحافظُ ضياءُ الدين، أبو عبد الله، محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بن أحمدَ المَقْدسيُّ، مِنْ لَفْظِهِ في يوم الجُمُعَةِ رابعَ عشرَ شهْرِ ربيعٍ الآخِرِ، سنةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وستمائة، قال:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ علىٰ مُحَمَّدٍ خاتمِ النبيين، وعلىٰ آلِهِ المُنْتَجَبينَ.

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنا للرَّشادِ، وَوَفِّقْنا للسَّدادِ، وأَعِذْنا مِنَ الفسادِ، وأَعِنَّا علىٰ ما يُقَرِّبُنا إليكَ يا ربَّ العبادِ، بِمَنِّكَ وطَوْلِكَ يا رافعَ السَّبْعِ الشِّداد بِغَيْرِ عِماد.

أمَّا بَعْدُ:

فإنِّي ذاكرٌ ما قالَهُ بعضُ الأئمةِ في الإمامِ أبي القاسم سُليمانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَبَرانيِّ رَحِمَهُ اللهُ؛ مما يُوهمُ السامِعَ أَنَّهُ جَرْحٌ في حَقِّهِ.

وَأَنَّـا ـ إِنْ شـاءَ اللهُ تـعـالـىٰ ـ مُـبَـيِّـنٌ بـعـونِ الله وتَـوْفِـيـقِـهِ أَنَّ ذٰلـكَ ليسَ بِجَرْحٍ.

فَمِنْ ذٰلكَ:

❑❑❑

١ ـ ما ذَكَرَهُ أَبُو عَبدِ اللهِ الحاكِمُ النَّيسَابوريُّ في كتاب «علوم الحديث»[١]

قال:

«وَجَدْتُ أبا عَلِيٍّ سَيِّءَ الرَّأْيِ في أَبي القاسم اللَّخميِّ؛ فَسَأَلْتُهُ عن السَّبَبِ فيه؛ فقال:

اجتمعنا علىٰ بابِ أبي خليفةَ؛ فَذَكَرْتُ طُرُقَ: «أَنْ أَسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْضَاءَ»[٢]؛ فَقُلْتُ له: تَحْفَظُ عن شُعْبَةَ، عن عبد الملك بن ميسرةَ الزرَّاد، عن طاوس، عن ابن عبَّاسٍ؟

فقال: بلىٰ! غندر وابن أبي عدي[٣].

فقلتُ: مَنْ عنهما؟

فقال: حدَّثناه عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبلَ، عن أَبيهِ، عنهما.

---

(١) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص ٤٢٧، ٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٩)، ومسلم (١/ ٣٥٤).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٦): «قلت: وقد تتبع ذلك أبو نعيم على أبي علي، وروى حديث غُندر، عن أبي علي الصواف، عن عبد الله بن أحمد كما قال الطبراني، ويرىء الطبراني من عهدته».

[١٠٧/أ] فاتَّهَمْتُهُ / إِذْ ذاكَ.

ثُمَّ قال أبو عليٍّ: ما حَدَّثَ به غيرُ عثمانَ بنِ عُمرَ[1]؛ فحدَّثني أبو عليٍّ، قال: أخبرنا ابن سلمةَ الأصبهاني، أخبرنا صالح بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد، أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبةُ، عن عبد الملك، عن طاوس، عن ابن عَبَّاسٍ».

هذا ما ذكره الحاكمُ.

* * *

فأقولُ ـ وبالله التوفيقُ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ ـ:

إِنَّ أبا القَاسِمِ الطبرانيَّ ـ رَحِمَهُ الله ـ سَبَقَ وَهْمُهُ في ذلك ـ أي: روايةِ عَمْرو بن دينار عن طاوس ـ لَمَّا ذَكَرَهُ مِنْ حِفْظِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بينَ روايةِ عَمْرو بن دينار وبين روايةِ عبد الله بن مَيْسَرَةَ؛ فَوَهِمَ كما وهم غيرُهُ في غَيْرِ شَيْءٍ.

* والدَّليلُ على صِحَّةِ ذلكَ، أَنَّهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ رَوَىٰ في «أحاديث شُعبة» الذي جَمَعَهُ، حديثَ عَمْرو بن دينار، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيهِ، عن محمد بن جَعْفرٍ، غُندَر، عن شُعْبَةَ، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، الحديث.

ورَوَىٰ حديثَ عَبْدِ المَلِكِ بْنَ مَيْسَرَةَ، عن عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصبهاني، عن صالح بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد القطَّان، عن عُثمانَ بن عُمَرَ، عن شُعْبَةَ، عن عَبْدِ المَلِكِ بن مَيْسَرَةَ، عن طاوس؛ كروايةِ أبي عَليٍّ؛

---

(١) قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٦/١٢٦): «هذا تعنت على حافظ حجة».

فَفَرَّقَ بَيْنَ الرِّوايتينِ؛ وذلكَ أَنَّهُ أَوْرَدَ كُلَّ روايةٍ كما كانَ في كتابِهِ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَدَلَّ ذٰلكَ علىٰ أَنَّ ذٰلكَ كان وَهْماً لا تَعَمُّداً؛ إِذْ لو كان تَعَمُّداً لأَثْبَتَهُ في جَمْعِهِ وتَأْليفِهِ/ . [١٠٧/ب]

* ولو كانَ يُتَّهَمُ كُلُّ مَنْ وهم في حَديثٍ أو حَدِيثَيْنِ؛ لكانَ هذا لا يَكادُ يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ[1]؛ فَإِنَّ الأئِمَّةَ المُتَقَدِّمِينَ ـ رَحْمَةُ اللهِ عليهم ـ قد وَهِمُوا وَجُمِعَتْ أَوْهَامُهُم. وذٰلكَ مِمَّا لا يَخْفَىٰ، فلو ذَهَبْنَا نَعُدُّ مَنْ أُخِذَ عَلَيْهِ الوَهْمُ منهم؛ لَكثُرَ ذلك!.

وَقَدْ ذُكِرَ عن جَماعَةٍ مِنَ الأَئِمَّةِ أَنَّهُم كانُوا إِذا ذَكَرُوا شَيْئاً مِن ذٰلِكَ؛ فقيلَ لهم، رَجَعُوا إِلىٰ كُتُبِهِم؛ فإِذا وَجَدوهُ بخلافِ ما قَالُوهُ رَجَعُوا عنه؛ فاسْتَدْلَلْنا بما روىٰ الطبرانيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتابِهِ على الصَّواب أَنَّه رَجَعَ عَنْ ما قَالَهُ وَتَوَهَّمَهُ بِحَضْرَةِ أَبي عَليٍّ، واللهُ أعلمُ بالصواب.

❑❑❑

---

(١) نقل هذه العبارة الذهبي في «السير» (١٦/ ١٢٦)، وابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٧).

٢ ـ ذِكْرُ ما رُوِيَ عَنْ أبي عَبْدِ الله بْنِ مَنْدَه الحَافِظِ في «تارِيخِهِ» في ذِكْرِ الطَّبرانيِّ

قال أبو عبد الله ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

وسُلَيْمَانُ بْنُ أحمدَ بنِ أَيّوبَ بنِ مَطر، أبو القاسِمِ الطَبَرانيُّ، نَزَلَ أصبهانَ وماتَ بها.

حَدَّث عن أبي زُرْعةَ الثقفي، وابنِ أبي مريمَ، وبِشْرِ بْنِ موسىٰ، أحد الحُفاظ المذكورين. مَوْلِدُهُ: سنة ستين ـ يعني ومائتين ـ، ومات: سنة إحدىٰ وستين ـ يعني وثلاثمائة ـ.

عاش مائة سنةً وجاوَزَها.

وحَدَّثَ عن أحمدَ بنِ عبدِ الرحيم البَرْقيِّ، ولم تحتمل سِنُّهُ؛ وتُوُفِّيَ أحمد بن عبد الرحيم سنةَ سِتٍّ وسِتِّينَ بمصرَ»/ [1] [١٠٨/أ]

* * *

قُلْتُ:

فالعَجَبُ مِنَ الإمامِ أبي عبد الله ـ رَحِمَهُ اللهُ، مع جلالةِ قَدْرِهِ وإِمَامَتِهِ

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٢٦).

وَتَقَدُّمِهِ ـ كيفَ لم يُنعم النَّظَرَ فيما قالَهُ؟!؛ حتَّىٰ لَزِمَهُ الوَهْمُ فيما قالَهُ مِنْ وَجْهَيْن:

فقد قالَ الإِمام أبو بكر أحمد بن مُوسىٰ بن مَرْدويه الحافظ: أخطأَ أَبُو عبد اللهِ علىٰ الطَّبرانيِّ في قوله: إنَّهُ روىٰ عن أحمد بن عبد الرحيم البرقيِّ؛ فإنَّهُ لم يَرْوِ عَنْهُ، وإنَّما روىٰ عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقيِّ، وهو شيْخٌ آخر.

قال: «وأخطأ في قوله: وجاوزها أيضاً؛ لأَنَّهُ لَمْ يُجاوِزْها، بل ماتَ سنةَ سِتِّين.

❑❑❑

٣ ـ وما ذُكر عن الإِمام أبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مَزدويه الحافظ

* رُوي عن أبي العباس أحمدَ بْنِ مُحَمَّد بن بِشْرويه، قال:

سَمِعْتُ أبا بكر، ابن مردويه، يقول:

«دَخَلْتُ بغدادَ فَطَلَبْتُ حديثَ إِدريس بن جعفر العطار، عن يزيدَ بن هارون، وَرَوْحٍ؛ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا أحاديثَ معدودةً، وقد روىٰ الطبرانيُّ، عن إدريسَ، عن يزيدَ كثيراً».

* وروي عن ابن بشرويه أَيْضاً:

«سَمِعْتُ أبا بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني يقولُ:

[١٠٨/ب] ما رَأَيْتُ الشَّيْخَ أبا بكر / أحمد بن مُوسىٰ بن مردويه الحافظ لَعَنَ أَحَداً قطُّ إِذْ عَابَهُ إِلَّا يوماً. دَخَلْتُ مَعَهُ بيتَ الطبراني أبي القاسم بعد وفاةِ [الطبراني عند] ابنه أبي ذَرٍّ لبيع كُتُبِ أَبيهِ؛ فَرأَىٰ أجزاءَ لا أوائِلَ لها؛ فاغتمَّ لذلكَ. ولَعَنَهُ»!

قال الراوي: «فاسْتَفْهَمْتُ الشيخَ مراراً، وقلتُ: تَلَفَّظَ بهذه الكلمةِ أحمد بن الفضل؟ قال: تَلَفَّظَ بها. ثُمَّ قال: هو [أ]و أبو بكر بن مردويه أعلم؟.

فقال ابن بشرويه: كان ابن مردويه سيِّءَ الرأي في الطَّبراني[1].

---

(١) أقول: هذا آخر ما وُجد من الجزء!
قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٧):
«قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدويه: دخلتُ بغداد، وَتَطَلَّبْتُ حديث إدريس بن جعفر العطَّار، عن يزيد بن هارون، وروح، فلم أجد إلَّا أحاديث معدودة، وقد روى الطَّبراني، عن إدريس، عن يزيد كثيراً.
قلت: هذا لا يدلُّ على شيء، فإن البغاددة كاثروا عن إدريس للِينِه، وظفر به الطَّبراني فاغتنم علوَّ إسناده، وأكثر عنه، واعتنى بأمره.
وقال أحمد الباطرقاني: دخلَ ابنُ مَرْدويه بيتَ الطَّبراني وأنا معه، وذلك بعد وفاة ابنه أبي ذَرٍّ لبيع كتب الطَّبراني، فرأى أجزاء الأوائل بها فاغتمَّ لذلك، وسبَّ الطَّبراني، وكان سيِّءَ الرَّأي فيه.
وقال سليمانُ بنُ إبراهيم الحافظ: كان ابنُ مَرْدويه في قلبه شيءٌ على الطبراني، فتلفَّظ بكلام، فقال له أبو نُعيم: كم كتبتَ يا أبا بكر عنه؟ فأشار إلى حُزَم، فقال: ومن رأيتَ مثلَه؟ فلم يقل شيئاً.
قال الحافظ الضِّياء: ذكر ابنُ مَرْدويه في تاريخه لأصبهان جماعةً وضعَّفهم، وذكر الطبَّرانيَّ فلم يُضعِّفه، فلو كان عنده ضعيفاً لضعَّفه».

* * *

أقول:
فرغتُ من نسخ هذا الجزء من الأصل المحفوظ نفسه في المكتبة الوطنية بباريس، في غُرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها وذلك يوم الاثنين ٨/ ٩/ ١٩٩٧م.
والحمد لله وحده،
وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.
=

. . . . . .

❑❑❑

= * ثم بَيَّضتُه ليلة الإثنين ٢٤ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٢هـ، هو الموافق ١٣/٨/٢٠٠١م بمنزلي بأم الحصم من البحرين حرسها الله تعالىٰ، بمنّه وفضله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح بعقوبي العباسي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

ولمن قال: آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءةً على شيخنا العلامة الفقيه المسند عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ حفظه الله تعالى ومتَّع به ـ في مجلس واحد يوم الجمعة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ بالمسجد الحرام بمكة المكرمة ـ حرسها الله وأهلها ـ وذلك بقراءتي عليه.

وسمع كل من:

الشيخ البحاثة المحقق تُفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، الدكتور الشيخ وليد المنيس، الشيخ عبد الله التوم، الشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ أنس بن عبد الرحمن بن شيخنا عبد الله العقيل ـ حفيد الشيخ ـ وجمع من طلبة العلم، وأجاز الشيخ المسمع به وبغيره، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه خادم العِلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
تعريف بالإمام الطبراني	٣
اسمه ونسبه	٣
مولده ونشأته	٣
رحلته في طلب العلم	٤
ثناء العلماء عليه	٦
إفراد بعض العلماء له بالترجمة	٦
تعريف بالرسالة	٧
سبب تأليف الضياء لهذه الرسالة	٧
أهميتها وأخذ العلماء عنها	٨
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٩
ترجمة المؤلف الحافظ ضياء الدين المقدسي	١١
الجزء محققاً	
مقدمة المؤلف	١٩
١ ـ ذكر ما قاله أبو عبد الله الحاكم في كتاب «علوم الحديث»	٢١
* رد الحافظ الضياء المقدسي على كلام الحافظ الحاكم	٢٢

الموضوع	الصفحة
٢ ـ ذكر ما روي عن الحافظ أبي عبد الله بن منده في تاريخه	٢٤
* جواب الحافظ الضياء المقدسي على كلام الحافظ ابن منده....	٢٤
٣ ـ ذكر ما روي عن الإمام الحافظ أبي بكر ابن مردويه	٢٢
* تعليق فيه كلام للحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» عما روي عن ابن مردويه يتضمن الرد عليه	٢٧
* تعليق فيه ذكر الفراغ من نسخ المخطوط مع ذكر نص السماع والقراءة على شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل	٢٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٣)

طبقات الحفاظ

وَ

أسماء المدلسين

كِلاهُما مِن نَظْمِ

الإمامِ الحافِظِ مُؤَرِّخِ الإسلامِ
أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ
(٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتِنَاءُ وتعليق

محمد زياد بن عمر التكلة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذه مشاركة متواضعة ضمن مشاركات لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام(١)، عملت فيها على تحقيق أثر نادر من آثار الإمام الحافظ

---

(١) ويَسَّر الله لي عبر هذه اللقاءات العلمية المشاركة بالآتي:

١ ـ تحقيق جزء للإمام الحافظ محمَّد بن عبد الهادي في الكلام على الحديث المزعوم في تواجد النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا أُنشد عنده: قد لسعت حية الهوى كبدي.

٢ ـ تحقيق إجازتين للعلامة المحدِّث سعد بن حمد بن عتيق، للشيخين عبد العزيز بن عبد الوهاب النمر، وعبد الله العنقري.

٣ ـ تحقيق مجلسين من أمالي الإمام الحافظ أبي بكر بن مردويه، أحدهما في صفات الله عز وجل.

٤ ـ تحقيق الثبت الصغير للعلامة النعمان الآلوسي، مع إجازته للعلامة الجمال القاسمي، ورسالته للعلامة إسحاق آل الشيخ، وغير ذلك.

٥ ـ ترجمة العلامة ابن العُنّابي الجزائري الأثري وتحقيق خمس من إجازاته.

الذهبـي رحمه الله، وهو منظومة لطيفة في طبقات حفاظ الحديث، وأتبعتُه بمنظومته الأخرى في أسماء المدلسين.

وأسأل الله أن يكون في هذه المشاركة وفي سائر أعمالي نفعٌ عام وقَبول من الله سبحانه وتعالى.

ترجمة الحافظ الذهبـي

إن شهرة هذا الإِمام رحمه الله وكثرة ما كُتب حوله يُغني عن التوسُّع في ترجمته، ولا سيَّما مع الدراسة المتميِّزة التي كتبها العلَّامة بشّار عوّاد، وحصل بها على الشهادة العالية (الدكتوراة).

وحتَّى لا أُخلي المقام من فائدة أسوق ترجمة الذهبـي بقلمه، التي أوردها في المعجم المختص (٩٧)، فقال رحمه الله:

«الذهبـي المصنّف: محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الشيخ عبد الله التُّرْكماني الفارِقي ثُمَّ الدمشقي الشافعي، المقرىء المحدِّث، مخرِّج هذا المعجم، وُلد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وأجاز له أبو زكريا ابن المصري، وابن أبـي الخير، والقطب بن عصرون، والقاسم الإِربلي، وعدة، وسمع بدمشق من عمر بن القواس، وببعلبك من التاج ابن علوان، وبالقاهرة من الدمياطي، وبالقرافة من الأبرقوهي، وبالثغر من الغرَّافي، وبمكَّة من التوزري، وبحلب من سنقر المزني، وبنابلس من العماد ابن بدران، وجمع تواليف يُقال: مفيدة! والجماعة يتفضَّلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه في العلم! والله المستعان، ولا قوَّة إلَّا به، وإذا سَلِمَ لي إيماني فيا فَوزي».

وأضاف الناسخ للمعجم جملة: توفي الحافظ المصنف سنة ٧٤٨.

ولأنَّ هذه الرسالة في الحفَّاظ فمن المناسب أن أسوق ترجمة الذهبي من كتاب طُبع حديثاً في أعلام الحفَّاظ، وهو «التبيان لبديعة البيان»[1]، للحافظ ابن ناصر الدِّين، ومن المناسبات أيضاً أنه بلديّ الذهبي، وشابهه في الحفظ، وإنصاف التراجم، وضبط المشتبه، ونصرة السنَّة، وغير ذلك، حتَّى في الخط!

فقال رحمه الله (٣/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٨): «هو محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، التُّرْكماني، الفارِقِي الأصل، الدِّمشقي، أبو عبد الله الذهبي الشافعي، الحافظ الكبير، مفيد الشام، وصاحب تاريخ الإِسلام.

وُلد سنة ثلاث وسبعين، وسمع من خلق كثيرين، منهم: عمر بن غدير، وعبد الخالق بن علوان، وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وعلي بن أحمد الغرافي، وخلق من الأعيان، ومشيختُه بالسماع والإِجازة نحو ألف وثلاثمائة إنسان.

روى عنه خلق، حدَّثنا منهم عدة، كابنه أبي هريرة عبد الرحمن.

وكان[2] عمدة أهل هذا الشان.

عني به أعظم عناية، وأَتقنه حتَّى صار آيةً في الدِّراية.

وفرَّع وأَصَّل، وصَحَّح وجَرَّح وعَدَّل.

---

(١) طُبع بدار النوادر بدمشق سنة ١٤٢٩، ضمن مطبوعات وقفية المزيني لنشر كتب التراث الإِسلامي بدولة الكويت.

(٢) أضيف في المطبوع هنا زيادة [من] من تفردات إحدى النسخ، وأرى الصواب دونها، بقرينة إفراد [عمدة] بعدها، مع خلو بقية النسخ منها.

وصَنَّف التصانيف المفيدة، واختصر كتباً عديدة.

ولم يزل في التصنيف والكتابة، إلى أن أصابه من الضرر في سنة إحدى وأربعين ما أصابَه».

وقدّم أن وفاته سنة ٧٤٨، رحمه الله رحمة واسعة.

الكلام على منظومة طبقات الحفّاظ

هذه المنظومة أوردها المحب بن الشِّحْنَة الحَلَبي في ثبت مسموعاته (١٣٤/ب ـ ١٣٥/أ)، ورواها بسنده إلى الناظم، وذلك بقراءته على الحافظ البرهان سبط ابن العجمي، بسماعه على الشرف الحسين بن عمر بن الحسن بن حَبيب الحَلَبي، بقراءته على ناظمها الذهبي.

ورجال السند محدِّثون مشهورون.

فابن الشِّحْنَة (٨٠٤ ـ ٨٩٠) هو المحب أبو الفضل محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمود، محدِّث حَلَب ومسندها، ورئيس القضاة فيها، له مشيخة كبيرة، وترجمتُه في معجم ابن فهد (٢٨٤)، والضوء اللامع (٩/ ٢٩٥)، ونظم العقيان (١٧١)، وغيرها.

وسبط ابن العجمي (٧٥٣ ـ ٨٤١) هو البرهان أبو الوفاء إبراهيم بن محمَّد بن خليل، المحدِّث الكبير، بل خاتمة الحفاظ في حلب، وصاحب المصنَّفات المفيدة، وله ترجمة في المجمع المؤسس (٣/ ٩)، ولحظ الألحاظ (٣٠٨)، والضوء اللامع (١/ ١٣٨)، وغيرها.

وابن حَبيب (٧١٠ ـ ٧٧٧) هو المحدِّث الرحلة المفيد، تَرجم له شيخه الذهبي في المعجم المختص (ص٨٨)، ووصفه بالمحدِّث، ومما قال: شابٌّ متيقِّظ، سمع وخَرَّج، وكتب عني الكاشف. وله ترجمة في

طبقات السبكي (٦/ ٨٧)، وإنباء الغمر (١/ ١٦٥)، والمجمع المؤسس (٢/ ٦١٣)، والشذرات (٦/ ٢٥١)، وغيرها.

* هذا؛ ولم أَرَ وقت البحث من نسب القصيدة للذهبي سوى المصدر المذكور، فهذه إحدى فوائد كتب المشيخات والأثبات.

وممَّا يُستأنَسُ به في صحَّة نسبتها للناظم: تصريحه فيها بأنَّ الحافظ الدمياطي شيخه، وهو من كبار شيوخ الذهبي.

ثُمَّ هذه المنظومة تُشبه في طريقة نظمها منظومة الذهبي في المدلِّسين، من حيث مطلعها، وطريقة سرد الأعلام فيها.

* وكتبها ابن الشحنة بخطه الدقيق العسر قليل الإِعجام، فعانيتُ من قراءتها لتفرد المصدر المذكور بها؛ حسب اطلاعي القاصر.

ونظراً لأنه نقلها من خط سبط ابن العجمي ـ وهو ينقل عادة من ثبته ـ فقد جَردت القطعة الموجودة من مخطوطة الثبت المذكور مرَّتين، ولم أَهتدِ لها فيه، وجَردت للاحتياط الموجود من ثبت الناصر ابن زُريق الصالحي، وهو أكثر المجلد الثاني، وفيه رحلته ومقروءاته على ابن العجمي، ولم أَظفر بها فيه أيضاً.

* ومع عُسر الخط فقد واجهتني مشكلة أُخرى، وهي وجود سقطٍ في المنظومة على الناسخ، أُقدِّره ببيتين، ذلك أن الناظم صرَّح آخر منظومته بتعداد مَن فيها، ونصَّ أنهم ثمانية وعشرون ومائة، والمذكورون في الأبيات التي في أيدينا ينقصون سبعة عن هذا العدد.

* وبالتأمُّل والمقارنة مع كتاب الناظم في نفس الموضوع ـ وهو تذكرة الحفَّاظ ـ يظهر سقوط طبقة واضحة للمتوفين بين سنتي ٣٢٠

و٣٤٩، وهم أصحاب الطبقة الحادية عشرة في التذكرة، وهؤلاء أُخمِّن أن الناظم ذكر ثلاثة أو أربعة منهم في بيت واحد.

وأمَّا البقيَّة فيقوى لديَّ احتمال السقط لبيتٍ في طبقة الصحابة، إما بذِكر الخلفاء الأربعة كما أورد في التذكرة، أو في ذِكر بعض المكثرين، مثل ابن مسعود، وأنس، وجابر، رضي الله عنهم أجمعين.

ولعلَّ الله يُيسِّر العثور على نُسخ أَجود وأَكمل للمنظومة في المستقبل، وحسبي أنِّي بذلتُ جهدي.

وباعتبار السَّقط المقدَّر ببيتين تكون المنظومة في ثلاثة وأربعين بيتاً.

الكلام على منظومة أسماء المدلسين

بعد أن انتهيتُ من العمل على منظومة طبقات الحفَّاظ رأيتُ ـ للمناسبة والفائدة ـ أن أُلحق بها منظومة أُخرى للناظم جمع فيها أشهر المدلسين، واعتمدتُ في إخراجها على مصدرين:

الأول: ما أورده السيوطي في كتابه: البَحْر الذي زَخَرْ في شرح أَلفية الأَثَر (١٣٠/أ ـ عارف حكمت)، حيث ساقها كاملة عقب قصيدة أبي محمود المقدسي في المدلِّسين، وصَرَّح بنسبتها للذهبي.

الثاني: سياق السبكي في الطبقات (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)، وصرَّح بنسبتها للذهبي أيضاً، وفي كلا المصدَرين عدَّة تصحيفات.

وممَّن نَسَبها له أيضاً: العَلائي في غاية التحصيل في أحكام المراسيل، فقال (ص١٠٨): «عكرمة بن خالد: ذكره شيخنا الذهبي في

أرجوزة سمى فيها غالب المدلِّسين». وقال سبط ابن العجمي في التبيين لأسماء المدلِّسين (ص١١): «رأيتُ في كتاب المراسيل المشار إليه أنَّ الحافظ الذهبي نظم غالبهم في قصيدة، انتهى. ولم أَرَ هذه القصيدة أنا». وقال ابن حجر في مقدّمة طبقات المدلِّسين له (ص١٤): «نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدِّين الذهبي في ذلك أرجوزة». ونقل العلائي وابن حجر عنها.

وهي قصيدة مختصرة في اثني عشر بيتاً، عددُ المدلِّسين فيها ثلاثون راوياً، تُعُقِّب في إيراده لاثنين منهم، هما مكحول الشامي، وعكرمة بن خالد(١).

وفي كلام العلائي بيان أن قصيدة الذهبي غير مستوعبة للمدلِّسين، وقد أَوصلهم الحافظ ابن حجر إلى ١٥٢ مدلِّساً، وأَوصلهم الشيخ حماد الأنصاري إلى ١٦١.

---

(١) وسبق أن طبع المنظومة العلامة حماد الأنصاري آخر بحثه عن المدلسين بمجلة الجامعة الإسلامية، ثم طبعه باسم إتحاف ذوي الرسوخ بمن رُمي بالتدليس من الشيوخ، وهي فيه (ص٥٩)، وكذلك أخرجها تلميذه فضيلة الشيخ عاصم القَرْيُوتي آخر تحقيقه لتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر (ص٦٩)، واعتمد كلاهما على طبقات السبكي، مع اجتهاد موفق في تصحيح بعض ما تصحّف.
وشَرَحها مجيزنا الشيخ عبد العزيز الغُماري في رسالة مطبوعة بعنوان: التأنيس في شرح منظومة الذهبي في أهل التدليس، واعتمد على مطبوعة الطبقات السبكي، فوقع في تصحيفاتها تَبَعاً، وفي شرحه بعض ما يُنتقد.
وأرجو أن يكون متن المنظومة هنا أصحّ من كل من تقدم، ولكن للسابق فضلُه.

مختارات من شعر الحافظ الذهبـي

قال تلميذه الصَّفَدي في ترجمته في الوافي بالوفيات (٢/ ١١٦ ـ ١١٧):

«أنشدني من لفظه لنفسه مضمِّنا؛ وهو تخيُّلٌ جيِّدٌ إلى الغاية:

إذا قَـرَأَ الـحـديـثَ عَـلـيَّ شـخـصٌ ... وأَخْـلَـى مـوضـعـاً لـوَفـاةِ مِـثْـلـي
فَـمَـا جَـازَى بـإحـسـانٍ لأنِّـيْ ... أُريـدُ حـيـاتَـه ويُـريـدُ قَـتْـلـي

وأَنشدني من لفظه لنفسه:

لـو أنَّ سـفـيـانَ عـلـى حِـفْـظِـه ... فـي بـعـض هَـمِّـي نَـسَـى الـمـاضـي
نَـفْـسـي وعُـرْسـي ثُـمَّ ضِـرْسـي سَـعَـوا ... فـي غُـربـتـي والـشـيـخُ والـقـاضـي

وأَنشدني من لفظه لنفسه:

الـعِـلْـمُ قـال اللهُ قـالَ رسـولُـه ... إنْ صـحَّ والإجـمـاعُ فـاجْـهَـدْ فـيـهِ
وحَـذارِ مـن نَـصْـبِ الـخِـلافِ جَـهـالـةً ... بـيـنَ الـرَّسـولِ وبـيـن رَأْيِ فَـقـيـهِ

وأَنشدني أيضاً من لفظه لنفسه:

أَفِـقْ يـا مُـعَـنًّـى بـجَـمْـعِ الـحُـطـام ... ودَرْسِ الـكـلام ومَـيْـنٍ يُـصـاغُ
ولازمْ تِـلاوةَ خـيـرِ الـكـلام ... وجـانِـبْ أُنـاسـاً عـن الـحـق زاغُـوا
ولا تُـخْـدَعَـنْ عـن صـحـيـحِ الـحـديـث ... فـمـا فـي مُـحِـقٍّ لـرأيٍ مَـسـاغُ
ومـا لـلـتـقـيِّ ولـلـبـحـثِ فـي ... عُـلـومِ الأوائـلِ يـومـاً فـراغُ
بَـلاغـاً مِـنَ الله فَـاسْـمَـعْ وعِـشْ ... قَـنـوعـاً فـمـا الـعـيـشُ إلا بـلاغُ»

وذَكَر هذه الأبيات وغيرها في كتابه أعيان النصر أيضاً (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

وله أبيات في الرد على قصيدة النجم سليمان الطوفي الشيعي في

تفضيل علي على الشيخين رضي الله عنهم، ذكرها في معجم الشيوخ (١/ ٨١)، وهي:

مُتْ بِدَا الشَّحناءِ يا قلعة [المَيْنِ] ... ومَنْ كِذْبُهُمْ مَلَا جَوْلَقَيْنِ
فالذي قَدَّمَ العَتيقَ جَهاراً ... يا أبا الجَهْلِ سَيِّدُ الثَّقَلَينِ
وعَليٌّ والسَّابقون جميعاً ... بايَعوهُ لِفَضْلِ دِينٍ وزَيْنِ
فَأطاعوهُ حينَ وُلِّيْ فوَلَّى ... عُمَرَ الخَيْرِ قاهِرِ الدَّولَتَينِ
فهُما بَعْدَ أحمدَ أفْضَلُ الـ ... ـخَلْقِ بنَصِّ الإمامِ ذي السِّبْطَيْنِ
إنَّني إنْ رَدَدْتُ هذا لَتَيْسٌ ... ما يُساوي عَقْليْ سوى بَعْرَتَينِ

ومن نظمه أبيات في رثاء شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكرها ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٤٣٣)، ورواها ابن ناصر الدِّين في التبيان (٣/ ١٤٦٥) وفي الرد الوافر (٣٥)، قال فيها:

يَا مَوْتُ خُذْ مَنْ أَرَدْتَ أو فَدَعِ ... مَحَوْتَ رَسْمَ العُلومِ والوَرَعِ
أَخَذْتَ شَيْخَ الإسلامِ وانْفَصَمَتْ ... عُرَى التُّقَى واشْتَفَى أُولوا البِدَعِ
غَيَّبْتَ بَحْراً مُفَسِّراً جَبَلاً ... حَبْراً تَقِيًّا مُجَانِبَ الشِّيَعِ
فَإنْ يُحَدِّثْ فمُسْلِمٌ ثِقَةٌ ... وإنْ يُناظِرْ فصَاحِبُ اللُّمَعِ
وإنْ يَخُضْ نَحْوَ سِيْبَوَيْهِ يَفُهْ ... بِكُلِّ مَعْنًى مِنَ الفَنِّ مُخْتَرَعِ
وصارَ عاليَ الإسنادِ حافظَهُ ... كَشُعْبَةٍ أو سعيدٍ الضُّبَعِي
والفِقْهُ فيه فكانَ مجتهداً ... وذا جِهادٍ عارٍ من الجَزَعِ
وَجُودُهُ الحاتِميُّ مشتَهِرٌ ... وزُهْدُهُ القادِرِيُّ في الطَّبعِ
أَسْكَنَهُ اللهُ في الجِنانِ ولا ... زالَ عَلِيًّا في أجمَلِ الخلَعِ
مع مالكٍ والإمامِ أحمد والنُّـ ... ـعمانِ والشافِعيِّ والخِلَعِي
مَضى ابنُ تَيْمِيَّةَ وموعِدُهُ ... مَعَ خَصْمِهِ يومَ نَفْخَةِ الفَزَعِ

قال ابن عبد الهادي: تمت، وعدّتُها أحد عشر بيتاً.

قلت: ومنه بيتان رواهما ابن يشبك في ثبت مسموعاته على القلقشندي (١٠٢/ب)، وهي:

اصْـدُقْ وعُـفَّ وبِـرَّ واحْـلُـمْ واتَّـقِ واصْبِرْ وتُبْ واخْشَعْ وقُمْ واسْتَغْفِرِ
ها قدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصيحَتي يا فَوزَ مَنْ وافى بها في المَحْشَرِ

وروى له بعدهما:

تَقَضَّى الصِّبا وأَتى المَشيبُ يَمْحو شَباباً عن الصَّبِّ وَلَّى[1]
ومَنْ قاربَ المُنْحَنَى والنَّقَى فما بعدَ هذينِ إلَّا المُصَلَّى

عملي في المنظومتين

* أمَّا طبقات الحفَّاظ فقمتُ بنسخها، ومقابلتها مراراً، والعناية بضبطها.

ويَسَّر الله لي قراءتها على شيخنا العلَّامة الأصيل، والحَبر البَحْر الجليل، عبد الله بن عبد العزيز العقيل، حفظه الله تعالى، في المسجد الحرام بعد فجر الاثنين ٢٢ رمضان ١٤٢٩، ثم في منزله بالرياض ليلة الجمعة ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٩، وسمع القراءتين جمعٌ من فضلاء الأصحاب[2].

---

(١) هكذا روى البيت الأول، لكن رواه الصفدي في أعيان العصر (٤/ ٢٩٢) والسبكي في الطبقات (٩/ ١٠٦) ـ وعنه الحسيني في ذيل طبقات الحفاظ (٣٧) ـ بلفظ:

تولى شبابي كأنْ لم يَكُنْ وأقبل شيبٌ علينا تَوَلَّى

(٢) في القراءة الأولى سمع معي المشايخ: وليد بن عبد الله المنيس، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وأنس بن عبد الرحمن العقيل، وآخرون.
وفي الثانية المشايخ: فيصل بن يوسف العلي، وأنس العقيل، وعبد الله بن يحيى العويل، وآخرون.

وقابلتها مع فضيلة الشيخ المشارك نظام يعقوبـي في المسجد الحرام عصر الإثنين المذكور برفقة ثلَّة كريمة من المشايخ وطلبة العلم، واستفدت منهم في ضبط بعض ما لم يتَّضح[1].

وبالنسبة للأعلام فيها فقد اكتفيتُ بتخريج تراجمهم من كتابَي الناظم: تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وانتقيتُ ـ تسهيلاً للمُتعجِّل ـ أهم ما قيل في حفظه غالبا، وسنة وفاته. ومن رام التوسُّع رجع للكتابين المحال إليهما، وغيرهما.

* وأما منظومة أسماء المدلسين فصحَّحتُها على مَصْدَريها المذكورَين سابقاً، ولم أتخذ إحداهما أصلاً؛ لوجود التحريفات في كليهما، مع أنَّ

---

(١) وكتب فضيلة الشيخ يعقوبـي بخطه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ البحاثة محمَّد زياد التُّكْلَة لهذه المنظومة في طبقات الحفاظ للحافظ الإمام الذهبـي رحمه الله تعالى؛ بمجلس واحد، بعد عصر يوم الاثنين ٢٢ رمضان المبارك سنة١٤٢٩، وحضر: الشيخ المحقق محمَّد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ سامي الخياط، والشيخ عبد الله التوم، والأستاذ أحمد با حكيم، وكاتب السطور الفقير إلى الله: نظام يعقوبـي خادمهم، وصح وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

نظام يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني

النقل في كتاب السيوطي أدقّ إجمالاً، واكتفيتُ بالضَّبط واختيار الأصحّ، مستفيداً من الرجوع لتراجم الرُّواة في الكُتب عن المدلِّسين وغيرها، ومن عَرْض المنظومة على شيخنا العلَّامة عبد الله العقيل حفظه الله.

واختصرتُ التعليق بذِكر من رمى الراوي بالتدليس، ناقلاً ذلك عن ابن حجر في تعريف أهل التقديس، مع الإِحالة في ترجمته على تهذيب الكمال أيضاً، وبإمكان من أراد التوسع مراجعتهما، ولم أخرج عن ذلك إلَّا قليلاً من مزيد توضيح أو تعقُّب.

الإسناد إلى النَّاظم

* **أمَّا منظومة طبقات الحفَّاظ** فقرأتُها على رئيس حنابلة الوقت سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل مرَّتين، قال: أنبأنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله البغدادي. (ح)

قلت: وأجازني شيخنا المعمر محمَّد بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهاب، عن حمد بن فارس، كلاهما عن عبد الرحمن بن حسن، عن جدّه الإِمام، عن عبد الله بن سيف، عن أبـي المواهب محمَّد البَعْلي، عن النَّجم محمَّد الغزي، عن محمود بن محمَّد البيلوني، عن البرهان إبراهيم بن يوسف الحنبلي، عن المحب محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن الشِّحْنة، أخبرنا الحافظ البرهان سبط ابن العجمي سنة ٨٢٩، أخبرنا الشرف الحسين بن عمر بن الحسن بن حبيب، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبـي سنة ٧٤١. (ح)

وأعلى بدرجتين: بالسند إلى النَّجم الغزي، عن أبيه البدر محمَّد، عن أبـي الفتح محمَّد المزي، عن عائشة بنت عبد الهادي، وغيرها، عن الإِمام الذهبـي.

* وأمَّا منظومة أسماء المدلِّسين، فقرأتُها على شيخنا العلَّامة عبد الله العقيل أيضاً في منزله بالرياض[1] آخر عصر الاثنين ٢٩/١/١٤٣٠. (ح)

وأنبأنا شيخنا المعمر محمَّد آل الشيخ إجازة، بالسَّند السَّابق من طريق البدر الغزي إلى الناظم الإمام الحافظ الذهبي، رحمه الله تعالى.

كَتَبه

محمَّد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامداً مصليًّا مسلِّماً

في الرياض

١ صفر ١٤٣٠

---

(١) وسمعها في المجلس المشايخ الفضلاء: عبد الله بن حمود التويجري، وعبد الله بن محمَّد العبيد، وصالح بن عبد الله العصيمي، وآخرون.
وأشكر الشيخ أبا عمرو العصيمي على إفادته بالدلالة على إيراد السيوطي للمنظومة، وغير ذلك من الفوائد، جزاه الله خيراً، وبارك في علمه، ونفع به.

صورتا المخطوطين

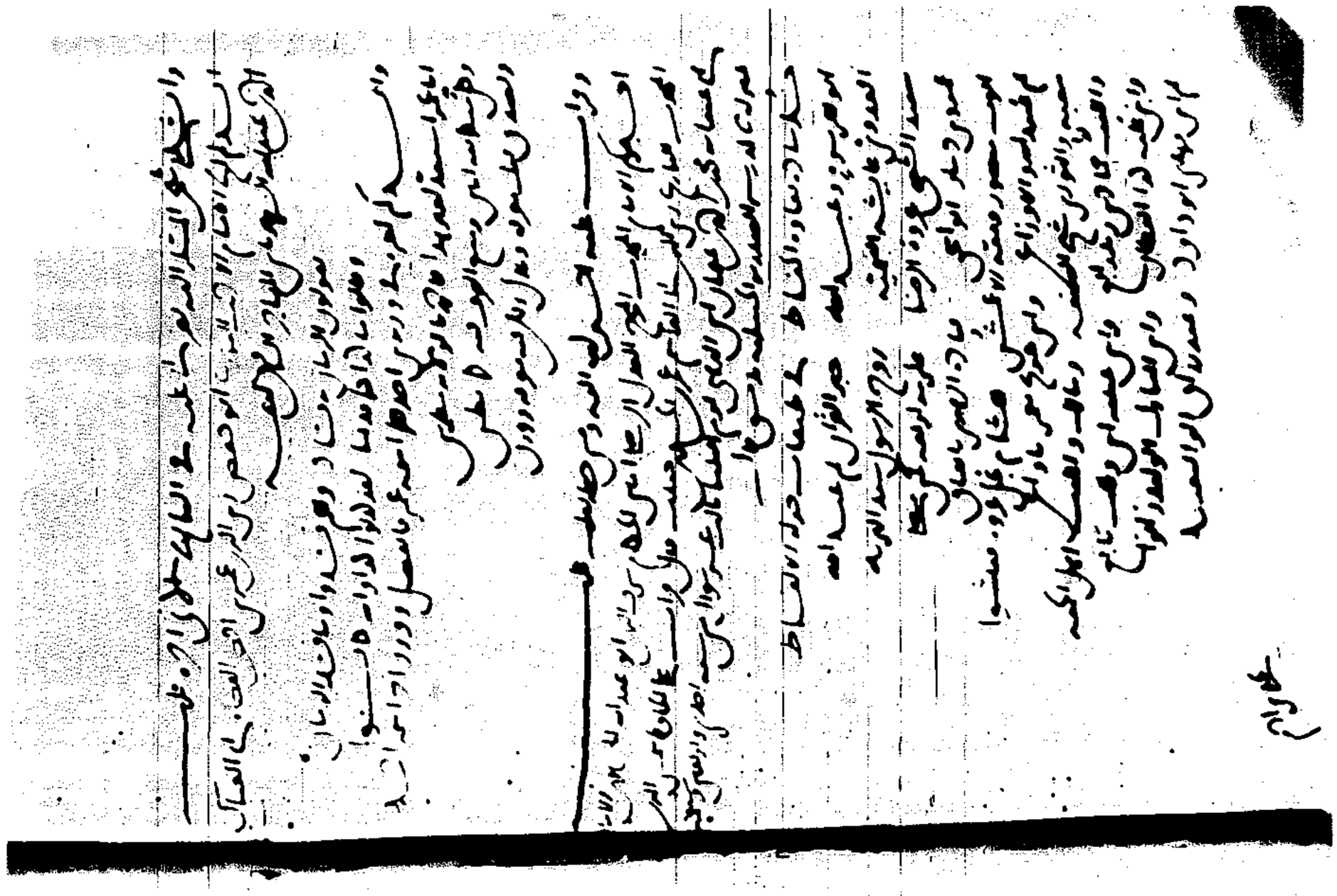

صورة منظومة طبقات الحفاظ

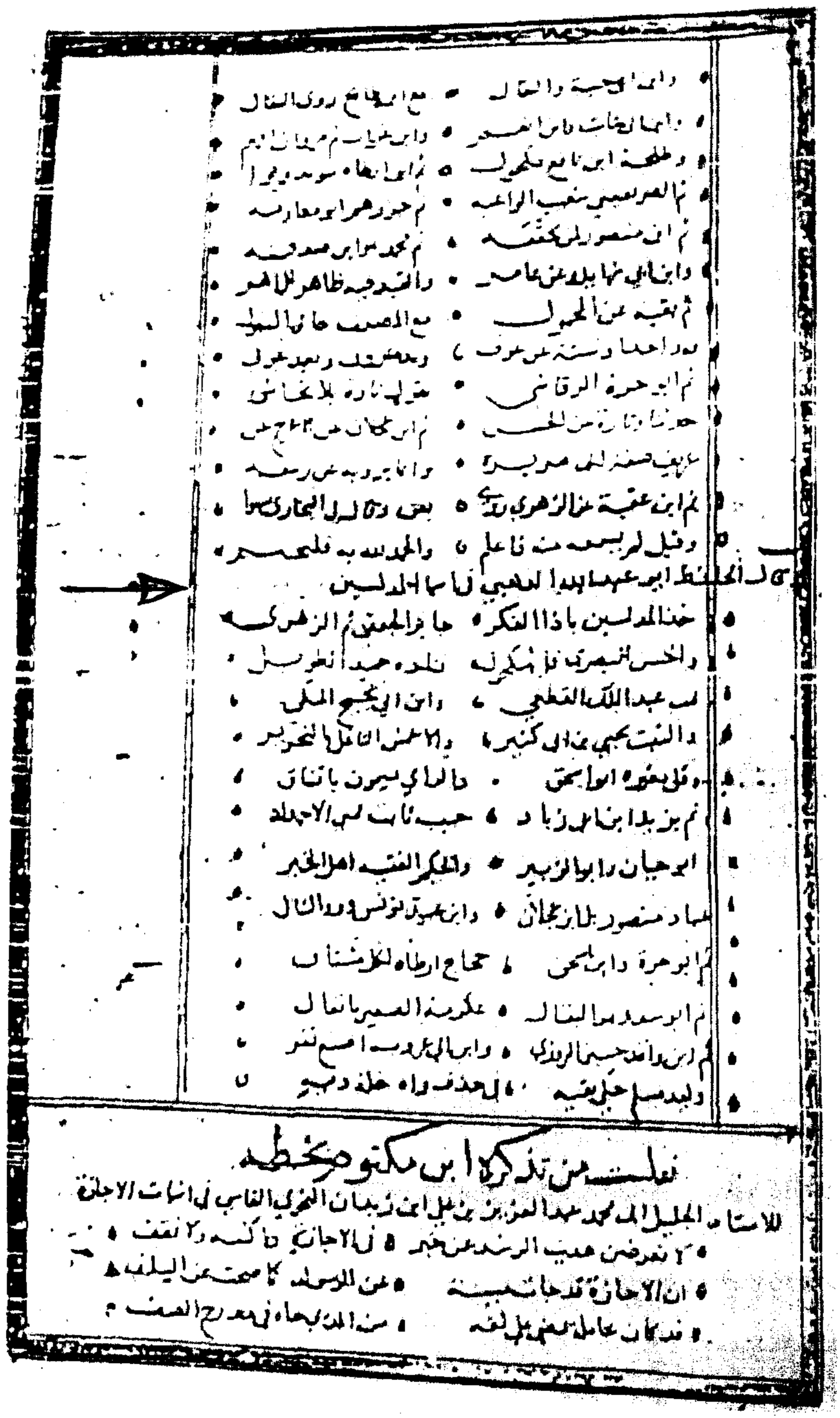

قلت من تذكرة ابن مكتوم بخطه

للاستاذ الجليل ابي محمد عبد العزيز بن علي ابن زيدان الحزري القاسي في اثبات الاجازة

صورة منظومة أسماء المدلسين

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٣)

طبقات الحفاظ
وَ
أسماء المدلسين

كلاهما من نظم

الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ)
رحمه الله تعالى

اعتناء وتعليق
محمد زياد بن عمر التكلة

منظومة
طَبَقَاتُ الحُفَّاظِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المحب ابن الشِّحْنَة رحمه الله:

وقرأتُ عليه[1] أحسن الله إليه، ومن خطه نقلت:

قلت:

أخبركم الإمام المحدِّث المخرِّج العَدْل الرِّضا أمينُ الحكام شرفُ الدين أبو عبد الله الحُسين بنُ الإمام المحدِّث البارع زينِ الدِّين أبي القاسم عمر بنِ الحسن بنِ حَبيب، قال:

قرأتُ على الحافظِ شمسِ الدِّين أبي عبد الله محمدِ بنِ أحمد بنِ عثمان، ابنِ الذَّهَبي، يوم الثلاثاء، ثالث عشر شوَّال، من سنةِ إحدى وأربعين وسَبْعِمائة، بمَنْزِلِهِ بالمدرسةِ الصَّدْريةِ الحَنْبَليَّةِ بدِمَشْق، قال:

---

(١) يعني البرهان سبط ابن العجمي، كما ذكر ابن الشحنة في ثبته قبله، وفيه أن القراءة حصلت بالمدرسة الشرفية بحلب ثالث عشري شوال سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

١ ـ خُـذْ سـادَةً نُـقـاوَةَ الـحُـفَّـاظِ فـي طَـبَـقـاتٍ جَـزْلَـةِ الأَلْـفـاظِ

٢ ـ أبـو هُـريـرةٍ وعـبـدُ اللهِ حَـبْـرُ الـقُـرآنِ ثـمَّ عـبـدُ اللهِ[1]

---

(١) ١ ـ أبو هريرة: الدَّوْسي رضي الله عنه: اسمه ـ على الأرجح ـ عبد الرحمن بن صخر، روي عنه أنه قال: لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أحفظ لحديثه مني. وقال أبو صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة. وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. تُوُفِّي سنة ٥٧، وقيل ٥٨، وقيل: ٥٩. (التذكرة ١/ ٣٢، السير ٢/ ٥٧٨).

٢ ـ عبد الله حبر القرآن: هو ابن عباس رضي الله عنهما، دعا له النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالفقه والتأويل، وقال ابن مسعود: إنه ترجمان القرآن، ورُوي عن عبيد الله بن عبد الله أنه قال: ما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أعلم بما مضى. وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس، لقد مات يوم مات وإنه لحَبر هذه الأمة. وروي أنه قال: كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه. تُوُفِّي سنة ٦٨. (التذكرة ١/ ٤٠، والسير ٣/ ٣٣١).

٣ ـ عبد الله العَدَوي: هو ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابن الخطاب، وعلى إكثاره قال أبو جعفر محمَّد الباقر: كان ابنُ عمر إذا سمع من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثاً لا يزيد ولا ينقص، ولم يكن أحدٌ في ذلك مثله. تُوُفِّي سنة ٧٣. (التذكرة ١/ ٣٧، السير ٣/ ٢٠٣).

٣ ـ العَدَويْ عائشةُ التَّيْمِيَّةْ زوجُ الرَّسُولِ سَيِّدِ البَرِيَّةْ[1]

٤ ـ سعيدٌ الشَّعْبِيُّ عُرْوَةُ الرِّضا على (مَدارِ ثقةٍ)[2] كمن مَضَى

---

(١) ٤ ـ عائشة: بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثٌ قط فسألْنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً. وعن الزهري أنه قال: لو جُمع عِلْمُ الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علماً. توفيت سنة ٥٧ وقيل ٥٨. (التذكرة ١/ ٢٧، السير ٢/ ١٣٥).

(٢) وقد تُقرأ: (يدٍ أرفعة).

٥ ـ سعيد: ابن المُسَيِّب، القائل: ما أحد أعلم بقضاءٍ قضاه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا أبو بكر ولا عمر مني. وقال قتادة ومكحول والزهري وآخرون: ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيِّب. وقال ابن المَديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيِّب، هو عندي أجلُّ التابعين. تُوُفِّي سنة ٩٤، وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ٥٤، السير ٤/ ٢١٧).

٦ ـ الشَّعْبي: هو عامر بن شَراحيل، القائل: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببتُ أن يعيده عليه. وقال ابن عيينة: إنه عالم الناس في زمانه. وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي. تُوُفِّي سنة ١٠٤ على الأشهر. (التذكرة ١/ ٧٩، السير ٤/ ٢٩٤).

٧ ـ عُروة: ابن الزُّبير بن العَوّام، قال حميد بن عبد الرحمن: رأيت أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسألونه. وقال عمر بن عبد العزيز: ما أجد أحداً أعلم من عروة بن الزبير. وقال الزهري: رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء. وقال: جالست ابن المسيب سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجّرتُ به ثَبَج بحر. وقال هشام بن عروة: والله ما تعلَّمنا جزءاً من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي. تُوُفِّي سنة ٩٣ وقيل ٩٤ وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ٦٢، السير ٤/ ٤٢١).

٥ ـ عَـمْـرُو بـنُ دِيـنـارٍ، أبـو إسـحـاق قـتـادةُ الـزُّهْـرِيُّ بـاتِّـفـاقِ[1]

٦ ـ أيـوبُ مَـنْـصـورٌ ومَـعْـهُ الأعْـمَـشُ هِـشـامُ نَـجْـلُ عُـرْوةٍ فَـفَـتِّـشُـوا[2]

---

(١) ٨ ـ عمرو بن دينار: الجُمحي المكي، قال الزهري: ما رأيت أنصَّ للحديث الجيد منه. وقال شعبة: ما رأيت في الحديث أثبت من عمرو بن دينار. وقال ابن عيينة: ما كان عندنا أحد أفقه من عمرو بن دينار ولا أعلم ولا أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ١٢٦. (التذكرة ١/ ١١٣، السير ٥/ ٣٠٠).

٩ ـ أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله السَّبيعي، قال ابن المديني: حفظ العلمَ على الأمة ستة: فلأهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش.. الخ. وقال الطيالسي: وجدنا الحديث عند أربعة: فذكره منهم. تُوُفِّي سنة ١٢٦. (التذكرة ١/ ١١٤، السير ٥/ ٣٩٢).

١٠ ـ قتادة: ابن دِعامة السدوسي، القائل: ما سمعت شيئاً إلا وحفظتُه. وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، أو من أحفظ الناس. وقال بكر المزني: من سرَّه أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا فلينظر إلى قتادة. وقال ابن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة. وقال أحمد: كان أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه. تُوُفِّي سنة ١١٧. (التذكرة ١/ ١٢٢، السير ٥/ ٢٦٩).

١١ ـ الزُّهْري: محمَّد بن مُسْلِم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب، قال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فنسيتُه. وقال: ما استعدتُ حديثاً قط، وما شككتُ في حديث إلا حديثاً واحداً، فسألتُ صاحبي فإذا هو كما حفظت. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري. وقال عمر بن عبد العزيز وأحمد نحوه. تُوُفِّي سنة ١٢٤. (التذكرة ١/ ١٠٨، السير ٥/ ٣٢٦).

(٢) ١٢ ـ أيوب: بن أبي تَميمة السّخْتِياني، قال مالك: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أوثق منه. وقال ابن سعد: كان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً كثير العلم حجة عدلاً. تُوُفِّي سنة ١٣١. (التذكرة ١/ ١٣٠، السير ٦/ ١٥).

١٣ ـ الأعمش: سليمان بن مِهْران، قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض. وقال يحيى القطان: هو علّامة الإسلام. تُوُفِّي سنة ١٤٨. (التذكرة ١/ ١٥٤، السير ٦/ ٢٢٦). =

٧ ـ ثُـمَّ عُـبـيـدُ الله والأَوْزاعِـيْ وابْـنُ جُـريـجٍ مَـعْـمَـرٌ يـا واعِـيْ[1]
٨ ـ شُـعْـبَـةُ والـثَّـوْريُّ شـيـخُ الـصَّـنْـعَـةِ ومـالِـكٌ والـلَّـيـثُ أَهْـلُ الـجَـمْـعَـةِ[2]

= ١٤ ـ منصور: بن المُعْتَمِر، قال: ما كتبتُ حديثاً قط. وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم يكن أحد بالكوفة أحفظ من منصور. تُوُفِّي سنة ١٨٣. (التذكرة ١/ ١٤٢، السير ٥/ ٤٠٢).

١٥ ـ هشام بن عُروة: قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. وقال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث. تُوُفِّي سنة ١٤٦. (التذكرة ١/ ١٤٤، السير ٦/ ٣٤).

(١) ١٦ ـ عبيد الله: بن عمر بن حفص العُمَري، قال أبو حاتم: سألت أحمد بن حنبل عن مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر: أيهم أثبت في نافع؟ قال: عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية. وقال ابن منجويه: كان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً واتِّفاقاً. تُوُفِّي سنة ١٤٥، وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ١٦٠، السير ٦/ ٣٠٤).

١٧ ـ الأَوْزاعي: عبد الرحمن بن عمرو، قال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون: الأَوزاعي اليوم عالم الأمة. وقال عبد الرحمن بن مهدي: إنَّما الناس في أزمانهم أربعة، وذكر الأوزاعي بالشام. تُوُفِّي سنة ١٥٧. (التذكرة ١/ ١٧٨، السير ٧/ ١٠٧).

١٨ ـ ابن جُريج: عبد الملك بن عبد العزيز، قال: ما دَوَّن العلم تدويني أحد. وقال القطان: لم يكن ابن جريج عندي بدون مالكٍ في نافع. تُوُفِّي سنة ١٥٠. (التذكرة ١/ ١٦٩، السير ٦/ ٣٢٥).

١٩ ـ مَعْمَر: ابن راشد، قال: سمعت من قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما شيء سمعته في تلك السنين إلا وكأنه مكتوب في صدري. وقال أحمد بن حنبل: لستَ تضم معمراً إلى أحد إلا وجدته فوقه. تُوُفِّي سنة ١٥٣ وقيل غيرها. (التذكرة ١/ ١٩١ السير، ٧/ ٥).

(٢) ٢٠ ـ شُعبة: ابن الحجاج بن الوَرْد، قال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. وقال يحيى القطان: ما رأيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة. =

٩ ـ واللَّيْثُ حَمّادُ بْنُ زَيْدٍ رابِعُ[1] وابْنُ عُيَيْنَةَ ابْنُ وَهْبٍ تابِعُ

= وقال سليمان بن المغيرة: شعبة سيد المحدثين. وقال أحمد: كان شعبة أمةً وحده في هذا الشأن. تُوُفِّي سنة ١٦٠. (التذكرة ١/ ١٩٣، السير ٧/ ٢٠٢).

٢١ ـ **الثَّوْري**: سفيان بن سعيد، قال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فخانني. وقال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. وقال القطان وابن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري. وقال ابن مهدي: كان وُهيب يقدم سفيان في الحفظ على مالك. وقال أحمد: الإمام سفيان، لا يتقدمه أحد في قلبي. تُوُفِّي سنة ١٦١. (التذكرة ١/ ٢٠٣، السير ٧/ ٢٢٩).

٢٢ ـ **مالك**: ابن أنس، قال ابن مهدي: لا أقدّم على مالك في صحة الحديث أحداً. وقال القطان: ما في القوم أصح حديثاً من مالك، كان إماماً في الحديث. تُوُفِّي سنة ١٧٩. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم، وهو وسفيان القرينان. تُوُفِّي سنة ١٧٩. (التذكرة ١/ ٢٠٧، السير ٨/ ٤٨).

٢٣ ـ **الليث**: ابن سعد، قال: لو كتبتُ ما في صدري ما وسعه هذا المركب. وقال أحمد: ليث كثير العلم صحيح الحديث. تُوُفِّي سنة ١٧٥. (التذكرة ١/ ٢٢٤، السير ٨/ ١٣٦).

(١) هكذا جاء الليث صدر البيت، وقد تقدم قبله، وعندي شك في أن الناسخ سها في تكرار الليث بأحد الموضعين، أو أنه وصف حماداً بكونه أسداً في السنة، لأنه رابع كما نص هنا، وفي البيت قبله ثلاثة، والله أعلم.

٢٤ ـ **حماد بن زيد**: قال ابن معين: ليس أحد أثبت منه. وقال يحيى بن يحيى النيسابوري: ما رأيت شيخاً أحفظ منه. وقال أحمد: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين. وقال ابن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة منه. وقال العجلي: حماد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث كان يحفظها، ولم يكن له كتاب. وقال ابن خراش: لم يخطىء في حديث قط. تُوُفِّي سنة ١٧٩. (التذكرة ١/ ٢٢٨، السير ٧/ ٤٥٦).

٢٥ ـ **ابن عُيينة**: سفيان، قال يحيى بن آدم: ما رأيت أحداً يختبر الحديث =

١٠ ـ وابْـنُ عُـلَـيَّـةٍ كـذا الـقَـطَّـانُ وابـنُ الـمُـبـارَكِ الـوَلـيـدُ زانُـوا[1]

= إلا ويخطىء إلا سفيان بن عيينة. وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث. وقال البخاري: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٢٦٢، السير ٨/ ٤٥٤).

٢٦ ـ ابن وَهْب: عبد الله، قال أحمد بن صالح: حدَّث بمائة ألف حديث، ما رأيت أحداً أكثر حديثاً منه. وقال ابن القاسم: ما دوَّن العلم أحد تدوينه. وقال أبو زرعة: نظرتُ في نحو من ثلاثين ألف حديث لابن وهب، ولا أعلم أني رأيت له حديثاً لا أصل له، وهو ثقة. تُوُفِّي سنة ١٩٧. (التذكرة ١/ ٣٠٤، السير ٩/ ٢٢٣).

(١) ٢٧ ـ ابن عُلَيَّة: إسماعيل بن إبراهيم، قال شعبة: ابن علية سيد المحدثين. وقال غندر: نشأت في الحديث يوم نشأت وليس أحد يُقدَّم في الحديث على ابن علية. وقال أبو داود: ما من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل. وقال زياد بن أيوب: ما رأيت لإسماعيل بن علية كتاباً قط، وكان يقال: ابن علية يعد الحروف. تُوُفِّي سنة ١٩٣. (التذكرة ١/ ٣٢٢، السير ٩/ ١٠٧).

٢٨ ـ ابن المبارك: عبد الله، قال ابن معين وأبو أسامة: ابن المبارك أمير المؤمنين في الحديث. وقال الثوري: إنه عالم المشرق والمغرب وما بينهما. وقال ابن المديني: انتهى العلم إلى رجلين: إلى ابن المبارك، ثم إلى ابن معين. وقال: ابن المبارك أوسع علماً من ابن مهدي ويحيى بن آدم. وقال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فنحن منه براء. تُوُفِّي سنة ١٨١. (التذكرة ١/ ٢٧٤، السير ٨/ ٣٧٨).

٢٩ ـ ابن القطان: يحيى بن سعيد، قال أحمد: ما رأيتُ بعيني مثله. وقال: هو أثبت الناس. وقال ابن مهدي لابن معين: لا ترى بعينيك مثله. وقال ابن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٢٩٨، السير ٩/ ١٧٥). =

١١ ـ ثـمَّ ابـنُ مَـهْـدِيٍّ أبـو داوُدِ وعَـبـدُ رَزّاقٍ أُولـوا الـتَّـقْـيـيـدِ(١)

١٢ ـ يـحـيـى بْـنُ آدمِ كَـذاكَ الـشّـافِـعِـيْ والقَعْنَبِيْ عَفّانُ فَاحْفَظْ ما تَعِيْ(٢)

= ٣٠ ـ الوليد: ابن مُسْلم، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث والعلم. وقال أبو مُسْهِر: كان من حفاظ أصحابنا. وقال أبو اليمان: ما رأيت مثله. وقال ابن المديني: ما رأيت في الشاميين مثل الوليد، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد. تُوُفِّي سنة ١٩٥. (التذكرة ١/ ٣٠٢، السير ٩/ ٢١١).

(١) ٣١ ـ ابن مَهْدي: عبد الرحمن، عن الشافعي أنه قال: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. وقال المقدمي: ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس منه، إمام ثبت، أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع. وقال القواريري: أملى عليّ عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظاً. وقال ابن المديني: كان علمه في الحديث كالسحر. وقال: لو أُخذت فحلفتُ بين الركن والمقام لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي. وقال الذهلي: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتاباً قط. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٣٢٩، السير ٩/ ١٩٢).

٣٢ ـ أبو داود: سليمان بن داود الطَّيَالِسي، القائل: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر. وقال الفلاس وابن المديني: ما رأيت أحداً أحفظ منه. وقال ابن مهدي: هو أصدق الناس. وقال ابن شَبّة: كتبوا عنه بأصبهان أربعين ألف حديث وليس كان معه كتاب. وقال بندار: ما بكيت على أحد ما بكيت على أبي داود لما كان من حفظه ومعرفته وحسن مذاكراته. تُوُفِّي سنة ٢٠٤. (التذكرة ١/ ٣٥١، السير ٩/ ٣٧٨).

٣٣ ـ عبد الرزاق: ابن هَمّام الصَّنْعاني، قال هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا. وقيل لأحمد: رأيت أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. تُوُفِّي سنة ٢١١. (التذكرة ١/ ٣٦٤، السير ٩/ ٥٦٣).

(٢) ٣٤ ـ يحيى بن آدم: قال أبو داود: يحيى واحد الناس. وقال أبو أسامة: إنه كان رأس الناس في زمانه. تُوُفِّي سنة ٢٠٣. (التذكرة ١/ ٣٥٩، السير ٩/ ٥٢٢). =

١٣ ـ وابنُ المَدِينيْ ابنُ مَعِيْنٍ أَحْمَدُ إسحاقُ ثمَّ ابنُ نُمَيرٍ أُسْعِدُوا[1]

= ٣٥ ـ الشافعي: محمَّد بن إدريس، سئل عنه أحمد، فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح. وقال: ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعي. وقال أبو زرعة: ما عند الشافعي حديث فيه غلط. وبنحوه قال أبوداود. تُوُفِّي سنة ٢٠٤. (التذكرة ١/ ٣٦١، السير ١٠/ ٥).

٣٦ ـ القَعْنَبي: عبد الله بن مَسْلَمة، قال أبو زرعة: ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي. وقال ابن المديني: لا يقدَّم أحد من رواة الموطأ على القعنبي. تُوُفِّي سنة ٢٢١. (التذكرة ١/ ٣٨٣، السير ١٠/ ٢٥٧).

٣٧ ـ عَفّان: بن مُسْلِم الصَّفّار، قال أحمد: وعفان يحتاج إلى متابع؟! وقال: كان أثبت من ابن مهدي. وقال ابن معين: أصحاب الحديث خمسة، وعدّه منهم. وقال القطان: ما أحد يُخالفني في الحديث أشد عليّ من عفان. وقال أبو حاتم: عفان إمام ثقة متين متقن. تُوُفِّي سنة ٢٢٠. (التذكرة ١/ ٣٧٩، السير ١٠/ ٢٤٢).

(١) ٣٨ ـ ابن المَديني: علي بن عبد الله، قال ابن مهدي: ابن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. قال أبو قدامة السرخسي: بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد. وقال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني. وقال النسائي: كأن الله خلقه لهذا الشأن. وقال أبو حاتم: كان علَماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وقال الفرهياني وغيره من الحفاظ: أعلم أهل زمانه بعلل الحديث عليّ. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٢٨، السير ١١/ ٤١).

٣٩ ـ ابن مَعِين: يحيى، قال: كتبتُ بيدي هذه ستمائة ألف حديث. وفي رواية عنه: ألف ألف حديث. وقال ابن المديني إن العلم انتهى إلى ابن معين. وقال: ما رأيت في الناس مثله. وقال: لا نعلم أحداً كتب ما كتب يحيى. وقال أحمد: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث. تُوُفِّي سنة ٢٣٣. (التذكرة ٢/ ٤٢٩، السير ١١/ ٧١).

٤٠ ـ أحمد: بن محمَّد بن حَنْبَل، قال ابنه عبد الله: قال لي أبو زرعة: =

١٤ ـ وابـنُ أبـي شَـيْـبَـةَ والـنُّـفَـيْـلـيْ وأحـمـدُ بْـنُ صـالِـحٍ كـالـسَّـيْـلِ[1]

= أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته وأخذت عليه الأبواب. وقال إبراهيم الحربي: رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. وقال ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد. تُوُفِّي سنة ٢٤١. (التذكرة ٢/ ٤٣١، السير ١١/ ١٧٧).

٤١ ـ **إسحاق**: بن إبراهيم بن مخلد بن راهُوْيَه، قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته. وقال أبو داود الخفاف: سمعته يقول: لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسردها. قال: وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديثاً من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً. قال أحمد: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً. وقال أبو زرعة: ما رئي أحفظ منه. وقال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رُزق من الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٣٨. (التذكرة ٢/ ٤٣٣، السير ١١/ ٣٥٨).

٤٢ ـ **ابن نُمَير**: محمَّد بن عبد الله، قال أحمد: ابن نمير درة العراق. وقال ابن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثله، كان رجلا قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٣٩، السير ١١/ ٤٥٥).

(١) ٤٣ ـ **ابن أبي شَيْبَة**: عبد الله بن محمَّد، قال الفلاس وأبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. وقال صالح جزرة نحوه. تُوُفِّي سنة ٢٣٥. (التذكرة ٢/ ٤٣٢، السير ١١/ ١٢٢).

٤٤ ـ **النُّفَيْلي**: أبو جعفر عبد الله بن محمَّد، روى الآجري عن أبي داود، قال: ما رأيت أحفظ من النفيلي. قلت: ولا عيسى بن شاذان؟ قال: ولا عيسى، وكان الشاذكوني لا يُقر لأحد في الحفظ إلا للنفيلي، وكان أحمد إذا ذكره يعظمه. قال أبو داود: ما رأينا له كتاباً قط، وكل ما حدثنا فمن حفظه. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٤٠، السير ١٠/ ٦٣٤).

٤٥ ـ **أحمد بن صالح**: المِصْري، قال ابن نمير: هو واحد الناس في =

١٥ ـ ثمَّ البُخاريْ وابْنُ يحيى الذُّهْلِيْ وابنُ الفُراتِ الدّارِميُّ العِجْلي[1]

= علم الحجاز والمغرب، فَهِمٌ. وقال محمَّد بن عبد الرحمن بن سهل الغزّال: كان من حفاظ الحديث، واعياً، رأساً في علم الحديث وعلله. تُوُفِّي سنة ٢٤٨. (التذكرة ٢/ ٤٩٥، السير ١٢/ ١٦٠).

(١) ٤٦ ـ **البُخاري**: محمَّد بن إسماعيل، قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح. وقال شيخه ابن المديني: محمَّد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه. وقال الفلاس: حديث لا يعرفه محمَّد بن إسماعيل ليس بحديث. وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأحفظ له من محمَّد بن إسماعيل. تُوُفِّي سنة ٢٥٦. (التذكرة ٢/ ٥٥٥، السير ١٢/ ٣٩١).

٤٧ ـ **ابن يحيى الذُّهْلي**: محمَّد، قال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال ابن خزيمة نحوه، وقال ابن أبـي داود: كان أمير المؤمنين في الحديث. وقال زنجويه: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الحديث الذي لا يعرفه محمَّد بن يحيى لا يُعبأ به. تُوُفِّي سنة ٢٥٨. (التذكرة ٢/ ٥٣٠، السير ١٢/ ٢٧٣).

٤٨ ـ **ابن الفُرات**: أبو مسعود أحمد الرازي، قال: كتبت ألف ألف وخمسمائة ألف حديث. وقال أحمد: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم منه. وقال ابن عدي: لا أعلم له رواية منكرة. تُوُفِّي سنة ٢٥٨. (التذكرة ٢/ ٥٤٤، السير ١٢/ ٤٨٠).

٤٩ ـ **الدّارِمي**: عبد الله بن عبد الرحمن، قال ابن نمير: غلبنا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع. وقال بندار: حفاظ الدنيا أربعة.. وذكر الدارمي بسمرقند. وقال أبو حاتم: إنه إمام أهل زمانه. وقال رجاء بن مرجّى: ما رأيت أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٢٥٥. (التذكرة ٢/ ٥٣٤، السير ١٢/ ٢٢٤).

٥٠ ـ **العِجْلي**: أحمد بن عبد الله بن صالح، قال الدوري: كنا نعده مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقال أبو العرب التميمي: سألت مالك بن عيسى العفصي الحافظ: من أعلم من رأيت بالحديث؟ قال: أما في الشيوخ فأحمد بن عبد الله العجلي. تُوُفِّي سنة ٢٦١. (التذكرة ٢/ ٥٦٠، السير ١٢/ ٥٠٥).

١٦ ـ ثـمَّ أبـو زُرْعَـةَ مُـسْـلِـمٌ أبـو حـاتـمٍ ابـنُ وَارَةٍ قـد هُـذِّبُـوا[١]

١٧ ـ ثـمَّ أبـو داودَ مَـعْـهُ الأَثْـرَمُ والسّابِعُ الحَرْبيُّ بَحْرٌ عَلَمُ[٢]

---

(١) ٥١ ـ أبو زُرْعَة: عُبيد الله بن عبد الكريم الرازي، روي أنه قال: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث. وقال ابن أبـي شيبة: ما رأيت أحفظ منه. وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس بحديث. وقال أبو حاتم: حدثني أبو زرعة عبيد الله، وما خلّف بعده مثله علماً وفهماً وصيانة وحذقاً، وهذا ما لا يُرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله، ولقد كان من هذا الأمر بسبيل. تُوُفِّي سنة ٢٦٤. (التذكرة ٢/ ٥٥٧، السير ١٣/ ٦٥).

٥٢ ـ مُسْلِم: بن الحجاج النَّيْسابوري، قال: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال بندار: حفاظ الدنيا أربعة: . . . وذكر مسلماً بنيسابور. تُوُفِّي سنة ٢٦١. (التذكرة ٢/ ٥٨٨، السير ١٢/ ٥٥٧).

٥٣ ـ أبو حاتم: محمَّد بن إدريس الرازي، قال أحمد بن سلمة النيسابوري: ما رأيت بعد إسحاق ومحمَّد بن يحيـى أحفظ للحديث من أبـي حاتم ولا أعلم بمعانيه. تُوُفِّي سنة ٢٧٧. (التذكرة ٢/ ٥٦٧، السير ١٣/ ٢٤٧).

٥٤ ـ ابن وارَة: محمَّد بن مُسْلِم، قال أبو بكر بن أبـي شيبة: أحفظ من رأيت أحمد بن الفرات، وابن وارة، وأبو زرعة. تُوُفِّي سنة ٢٦٤. (التذكرة ٢/ ٥٧٥، السير ١٣/ ٢٨).

(٢) ٥٥ ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث السِّجِستاني، قال أبوبكر الصاغاني وإبراهيم الحربـي: أُلين لأبـي داود الحديث كما أُلين لداود عليه السَّلام الحديد. وقال محمَّد بن مخلد: كان يفي بمذاكرة مائة ألف حديث. تُوُفِّي سنة ٢٧٥. (التذكرة ٢/ ٥٩١، السير ١٣/ ٢٠٣).

٥٦ ـ الأثرم: أحمد بن محمَّد بن هانىء، قال إبراهيم الأصبهاني: إنه أحفظ من أبـي زرعة الرازي وأتقن. وروى الخلال أنه كتب ستمائة ورقة في كتاب الصلاة ليس في كتاب ابن أبـي شيبة منها شيء. تُوُفِّي سنة ٢٧٣. (التذكرة ٢/ ٥٧٠، السير ١٢/ ٦٢٣). =

١٨ ـ ثُـمَّ بَـقِـيٌّ صـالـحُ الـبَـغْـدادِيْ والتِّرْمِذيْ ابْنُ ماجَهْ اِعْتِمادِيْ[1]

١٩ ـ محمدُ بنُ نَصْرِ [ذاك][2] المَرْوِيْ والـنَّـسـائـيْ سـادسٌ بـرٌّ عَـلِـيْ

= ٥٧ ـ الحَرْبي: إبراهيم بن إسحاق، قال الخطيب: إنه كان حافظاً للحديث مميزاً لعلله. تُوُفِّي سنة ٢٨٥. (التذكرة ٢/ ٥٨٤، السير ١٣/ ٣٥٦).

(١) ٥٨ ـ بَقِيّ: ابن مَخْلَد القُرطبي، قال ابن أبي خيثمة: ما كنا نسميه إلا المكنسة، وهل احتاج بلدٌ فيه بقيّ إلى أن يَرحل إلى ههنا منه أحد؟ وقال ابن حزم: كان جارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي. تُوُفِّي سنة ٢٧٦. (التذكرة ٢/ ٦٢٩، السير ١٣/ ٢٨٥).

٥٩ ـ صالح البغدادي: ابن محمَّد، الملقب جَزَرة، قال أبو سعد الإدريسي: ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله، دخل ما وراء النهر، فحدّث مدة من حفظه، وما أعلم أُخذ عليه مما حدّث خطأ، ورأيت أبا أحمد بن عدي يفخّم أمره ويعظمه. وقال الحاكم: أحد أركان الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٩٣. (التذكرة ٢/ ٦٤١، السير ١٤/ ٢٣).

٦٠ ـ الترمذي: محمَّد بن عيسى بن سورة، قال أبو سعد الإدريسي: كان يُضرب به المثل في الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٧٩. (التذكرة ٢/ ٦٣٣، السير ١٣/ ٢٧٠).

٦١ ـ ابن ماجَهْ: محمَّد بن يزيد القَزْويني، قال الخليلي: هو ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٧٣. (التذكرة ٢/ ٦٣٦، السير ١٣/ ٢٧٧).

(٢) زيادة لا يستقيم الوزن دونها، إلَّا إن كان البيت:

مـحـمـدُ بـنُ نـصـرٍ الـمـرويُّ والـنَّـسـائـيْ سـادسٌ عـلـيُّ

لكن: [برّ] ثابتة في الأصل.

٦٢ ـ محمَّد بن نصر المَرْوي: أو المروَزي، قال الحاكم: إمام عصره بلا مدافعة في الحديث. قال ابن حزم: لو قال قائل: ليس لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثٌ ولا لأصحابه إلا وهو عنده لما أبعد عن الصدق. تُوُفِّي سنة ٢٩٤. (التذكرة ٢/ ٦٥٠، السير ١٤/ ٣٣).

٦٣ ـ النَّسائي: أحمد بن شعيب، قال ابن يونس: كان إماماً حافظاً ثبتاً. =

٢٠ ـ وابـنُ جَـريـرْ وابـنُ أبـي داودِ وابـنُ خُـزَيْـمـةَ ويـحـيـى الـجُـودِ[1]

٢١ ـ ثـم أبـو عَـلـيٌّ نَـيْـسـابُـورِ وابـنُ الـجِـعَـابيْ ساكِنُوا القُبورِ[2]

= وقال الدارقطني: هو مقدَّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره. تُوُفِّي سنة ٣٠٣. (التذكرة ٢/ ٦٩٨، السير ١٤/ ١٢٥).

(١) ٦٤ ـ ابن جَرير: محمَّد الطبري، قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه. وذكره أحمد بن كامل أول أربعة قال: ما رأيت أفهم منهم ولا أحفظ. تُوُفِّي سنة ٣١٠. (التذكرة ٢/ ٧١٠، السير ١٤/ ٢٦٧).

٦٥ ـ ابن أبـي داود: عبد الله بن سليمان بن الأشعث، القائل: حدثتُ من حفظي بأصبهان بستة وثلاثين ألفاً، ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلمَّا انصرفتُ وجدت في كتابـي خمسة منها على ما حدَّثتُ به. وقال ابن شاهين: أملى علينا سنين وما رأيتُ بيده كتاباً إنَّما كان يملي حفظاً. وقال أبو محمَّد الخلال: كان أحفظ من أبيه. تُوُفِّي سنة ٣١٦. (التذكرة ٢/ ٧٦٧، السير ١٣/ ٢٢١).

٦٦ ـ ابن خزيمة: محمَّد بن إسحاق، القائل: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلا وأنا أعرفه. وقال أبو علي الحافظ: كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة. وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا ابن خزيمة فقط. تُوُفِّي سنة ٣١١. (التذكرة ٢/ ٧٢٠، السير ١٤/ ٣٦٥).

٦٧ ـ يحيى الجود: يحيى بن محمَّد بن صاعد، قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ. وقال أبو علي الحافظ: لم يكن بالعراق في أقرانه أحدٌ في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ. تُوُفِّي سنة ٣١٨. (التذكرة ٢/ ٧٧٦، السير ١٤/ ٥٠١).

(٢) ٦٨ ـ أبو علي النيسابوري: الحسين بن علي، قال الحاكم: كان باقعة في الحفظ، لا تُطاق مذاكرتُه، ولا يفي بمذاكرته أحد من حفاظنا. وقال ابن منده: ما رأيت في اختلاف الحديث والإتقان أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٣٤٩. (التذكرة ٣/ ٩٠٢، السير ١٦/ ٥١). =

٢٢ ـ وحَـمْـزَةُ وابـنُ عـديٍّ الـلَّـخْـمِـيْ مَـعَ ابـنِ حِـبّـانٍ بُـحـورِ الـعِـلْـمِ[١]
٢٣ ـ مـعْـهُـمْ أبـو إسـحـاقَ نَـجْـلُ حـمـزةْ وبَـعْـدَهُـمْ جَـمـاعَـةٌ أَعِـزَّةْ[٢]

= ٦٩ ـ ابن الجِعابي: أبو بكر محمَّد بن عمر، القائل: أحفظ أربعمائة ألف حديث، وأذاكر بستمائة ألف حديث. وقال أبو علي النيسابوري: ما رأيت في أصحابنا أحفظ منه، حيّرني حفظُه. تُوُفِّي سنة ٣٥٥. (التذكرة ٣/ ٩٢٥، السير ١٦/ ٨٨).

(١) ٧٠ ـ حمزة: ابن محمَّد الكِناني، قال الحاكم: هو على تقدمه في معرفة الحديث أحد من يُذكر بالزهد والورع والعبادة. وقال الصوري: كان حافظاً ثبتاً. تُوُفِّي سنة ٣٥٧. (التذكرة ٣/ ٩٣٢، السير ١٦/ ١٧٩).
٧١ ـ ابن عَدِيّ: أبو أحمد عبد الله الجُرْجاني، قال السهمي: كان حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه أحد مثله. وقال الخليلي: كان عديم النظير حفظاً وجلالة، سألت عبد الله بن محمَّد الحافظ فقال: زرّ قميص ابن عدي أحفظ من ابن قانع! وسمعت أحمد بن أبـي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثله فكيف فوقه في الحفظ؟ تُوُفِّي سنة ٣٦٥. (التذكرة ٣/ ٩٤٠، السير ١٦/ ١٥٤).
٧٢ ـ اللَّخْمي: هو سليمان بن أحمد الطَّبَراني، قال ابن منده: أحد الحفاظ المذكورين. وقال ابن عقدة: ما أعرف له نظيراً. تُوُفِّي سنة ٣٦٠. (التذكرة ٣/ ٩١٢، السير ١٦/ ١١٩).
٧٣ ـ ابن حِبّان: أبو حاتم محمَّد البُسْتي، قال الإدريسي: كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم. وقال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ وعقلاء الرجال. تُوُفِّي سنة ٣٥٤. (التذكرة ٣/ ٩٢٠، السير ١٦/ ٩٢).

(٢) ٧٤ ـ أبو إسحاق نجل حمزة: هو إبراهيم بن محمَّد بن حمزة الأصبهاني، قال ابن عقدة: ما رأيت مثله في الحفظ. وقال ابن منده نحوه، وقال أبو نعيم: كان أوحد زمانه في الحفظ، لم يُرَ بعد ابن مظاهر في الحفظ مثله. تُوُفِّي سنة ٣٥٣. (التذكرة ٣/ ٩١٠، السير ١٦/ ٨٣).

٢٤ ـ كالدّارَقُطْنِيْ وابنِ شاهينَ عُمرْ والحاكِمَيْنِ الجَوْزَقيِّ كالقَمَرْ(١)

٢٥ ـ ثُمَّ ابنُ مَنْدَه إبنُ مَرْدَوَيهِ مَعْ عبدِ الغَنيِّ بنِ سَعيدٍ مُفْتَرَعْ(٢)

---

(١) ٧٥ ـ الدّارَقُطْني: علي بن عمر، قال الحاكم: صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحويين. وقال: ما رأى مثل نفسه، فكيف أنا؟ وقال البرقاني: كان يُملي عليّ العلل من حفظه. تُوُفِّي سنة ٣٨٥. (التذكرة ٣/ ٩٩١، السير ١٦/ ٤٤٩).

٧٦ ـ عمر بن شاهين: قال ابن أبي الفوارس: كان ثقة مأموناً، صنَّف ما لم يصنِّفه أحد. تُوُفِّي سنة ٣٨٥. (التذكرة ٣/ ٩٨٧، السير ١٦/ ٤٣١).

٧٧ ـ الحاكمين: أولهما أبو أحمد الحاكم: محمَّد بن محمَّد بن أحمد، قال أبو عبد الله الحاكم: هو إمام عصره في هذه الصنعة. تُوُفِّي سنة ٣٧٨. (التذكرة ٣/ ٩٧٦، السير ١٦/ ٣٧٠).

٧٨ ـ والثاني: أبو عبد الله الحاكم: محمَّد بن عبد الله، المعروف بابن البيع، قال عبد الغافر بن إسماعيل: هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته. وقال الدارقطني: إنه أتقن حفظاً من ابن منده. تُوُفِّي سنة ٤٠٥. (التذكرة ٣/ ١٠٣٩، السير ١٧/ ١٦٢).

٧٩ ـ الجَوْزَقي: محمَّد بن عبد الله، قال الذهبي: الإمام الحافظ المجوّد البارع. تُوُفِّي سنة ٣٨٢. (التذكرة ٣/ ١٠١٣، السير ١٦/ ٤٩٣).

(٢) ٨٠ ـ ابن مَنْدَه: محمَّد بن إسحاق، قال المستغفري: ما رأيتُ أحفظ منه، سألتُه يوماً كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون خمسة آلاف مَنّ. وقال أحمد بن جعفر الحافظ: كتبتُ عن أزيد من ألف شيخ، ما فيهم أحفظ منه. وقال أبو علي الحافظ: بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديماً وحديثاً، ألا ترون إلى قريحة أبي عبد الله؟ تُوُفِّي سنة ٣٩٥. (التذكرة ٣/ ١٠٣١، السير ١٧/ ٢٨).

٨١ ـ ابن مَرْدُوْيَه: أبو بكر أحمد بن موسى، قال أبو بكر بن أبي علي الحافظ: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله وعلمه وسيرته، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثُه. وقال أبو موسى إنه كان يُملي من حفظه بعدما عمي، وقال: =

٢٦ ـ ثُـمَّ أبـو مَـسْـعُـودِ والـبَـرْقـانـي والـلَّالَـكـائـيُّ ذَوو الإِتـقـانِ[1]

٢٧ ـ وابـنُ أبـي الـفَـوارسِ الـجـارُوْدِيْ والـعَـبْـدَوِيُّ[2] أَنْـجُـمُ الـسُّـعُـودِ

= سمعت الإِمام إسماعيل يقول: لو كان خراسانياً كان صيتُه أكثر من صيت الحاكم. تُوُفِّي سنة ٤١٠. (التذكرة ٣/ ١٠٥٠، السير ١٧/ ٣٠٨).

٨٢ ـ عبد الغني بن سعيد: هو الأَزْدي، قال البرقاني: ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه. وقال العتيقي: كان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة مأموناً، ما رأيت بعد الدارقطني مثله. تُوُفِّي سنة ٤٠٩. (التذكرة ٣/ ١٠٤٧، السير ١٧/ ٢٦٨).

(١) ٨٣ ـ أبو مسعود: إبراهيم بن محمَّد بن عبيد الدمشقي، قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً ورِعاً فهماً. وقال الذهبي: الحافظ المجود البارع، أحد من برّز في هذا الشأن. تُوُفِّي سنة ٤٠١، وقيل قبلها بسنة. (التذكرة ٣/ ١٠٦٨، السير ١٧/ ٢٢٧).

٨٤ ـ البَرْقاني: أحمد بن محمَّد بن أحمد بن غالب، قال الخطيب: كان ثقة ورعاً ثبتاً فهماً، لم نَرَ في شيوخنا أثبت منه. وقال: سألت الأزهري: هل رأيت شيخاً أتقن منه؟ قال: لا. تُوُفِّي سنة ٤٢٥. (التذكرة ٣/ ١٠٧٤، السير ١٧/ ٤٦٤).

٨٥ ـ اللالَكائي: هبة الله بن الحسن الطَبَري، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ. وقال الذهبي: الإِمام الحافظ المجوّد المفتي، مفيد بغداد في وقته. تُوُفِّي سنة ٤١٨. (التذكرة ٣/ ١٠٨٣، السير ١٧/ ٤١٩).

(٢) في الأصل: العبودي. وفي الهامش: صوابه: العبدوي.

قلت: أفاد السمعاني أنه يُنسب العَبْدَوي من عَبْدَوَيه على طريقة النحاة، وعلى طريقة المحدثين: العَبْدُوْيِي، نسبة لعَبْدُوْيَه.

٨٦ ـ ابن أبي الفَوارس: أبو الفتح محمَّد بن أحمد، قال الذهبي: الإِمام الحافظ المحقق الرحال، وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح والمعرفة. تُوُفِّي سنة ٤١٢. (التذكرة ٣/ ١٠٥٣، السير ١٧/ ٢٢٣). =

٢٨ ـ أبـو نُـعَـيـمٍ حـافِـظُ الـجِـبـالِ ثُـمَّ أبـو ذرٍّ أُوْلُـوا الـتِّـرْحـالِ[1]

٢٩ ـ وابـنُ عَـلِـيٍّ ذاكُـمُ الـصُّـورِيُّ ثُـمَّ ابْـنُ عَـبـدِ الـبَـرِّ بَـيْـهَـقِـيُّ[2]

= ٨٧ ـ الجارودي: أبو الفضل محمَّد بن أحمد الهروي، قال أبو النضر الفامي: كان عديم النظير في العلوم، خصوصاً في علم الحديث والتحديث. وقال أبو إسماعيل الأنصاري: حدثنا إمام أهل المشرق أبو الفضل الجارودي. تُوُفِّي سنة ٤١٣. (التذكرة ٣/ ١٠٥٤، السير ١٧/ ٣٨٤).

٨٨ ـ العَبْدَوي: أبو حازم عمر بن أحمد بن لإبراهيم بن عبدُويه، قال الخطيب: لم أر أحداً أُطلقُ عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم، وأبو حازم العبدُويي، وكان أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً. تُوُفِّي سنة ٤١٧. (التذكرة ٣/ ١٠٧٢، السير ١٧/ ٣٣٣).

(١) ٨٩ ـ أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال الخطيب: لم أر أحداً أُطلقُ عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم، وأبو حازم العبدُويي. وقال أحمد بن محمَّد بن مردويه: لم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٤٣٠. (التذكرة ٣/ ١٠٩٢، السير ١٧/ ٤٥٣).

٩٠ ـ أبو ذر: عَبْدُ بن أحمد الهَرَوي، قال عبد الغافر بن إسماعيل: كان حافظاً كثير الشيوخ. تُوُفِّي سنة ٤٣٤. (التذكرة ٣/ ١١٠٣، السير ١٧/ ٥٥٤).

(٢) ٩١ ـ محمَّد بن علي الصُّوْري: قال أبو الوليد الباجي: كان أحفظ من رأيناه. وقال ابن الطيوري مثله، وكذلك نقله الأرمنازي عن جماعة من أهل العلم. تُوُفِّي سنة ٤٤١. (التذكرة ٣/ ١١١٤، السير ١٧/ ٦٢٧).

٩٢ ـ ابن عبد البَر: يوسف بن عبد الله، قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب. وقال ابن بَشْكُوال: إمام عصره، وواحد دهره. تُوُفِّي سنة ٤٦٣. (التذكرة ٣/ ١١٢٨، السير ١٨/ ١٥٣).

٩٣ ـ البَيْهَقي: أحمد بن الحسين، قال عبد الغافر بن إسماعيل: الحافظ الأصولي الديّن الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط. تُوُفِّي سنة ٤٥٨. (التذكرة ٣/ ١١٣٢، السير ١٨/ ١٦٣).

٣٠ـ ثـمّ ابـنُ ثـابِـتٍ هُـوَ الـخَـطِـيـبُ ثـمّ أبـو صَـالـحِ الـلَّـبِـيـبُ(١)
٣١ـ وشَـيْـخُ الإسْـلامِ هُـوَ الأنْـصـارِيْ والـحـافـظُ الـحَـبّـالُ ذُو اشْـتِـهـارِ(٢)
٣٢ـ ثـمَّ ابـنُ مـاكُـوْلَا هُـوَ الأمِـيـرُ ثـمَّ ابْـنُ طـاهِـرٍ لـه نَـظـيـرُ(٣)

---

(١) ٩٤ ـ **الخَطيب**: أحمد بن علي بن ثابت، قال ابن ماكولا: كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفةً وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وتفنُّناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن الدارقطني مثله. وقال السمعاني: خُتم به الحفاظ. تُوُفِّي سنة ٤٦٣. (التذكرة ٣/ ١١٣٥، السير ١٨/ ٢٧٠).

٩٥ ـ **أبو صالح**: أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري، قال عبد الغافر بن إسماعيل: الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، ما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث، وقال السمعاني: حافظ صوفي متقن نسيج وحده في الجمع والإفادة. تُوُفِّي سنة ٤٧٠. (التذكرة ٣/ ١١٦٢، السير ١٨/ ٤١٩).

(٢) ٩٦ ـ **شيخ الإسلام الأنصاري**: عبد الله بن محمَّد الهَرَوي، القائل: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً. وقال إسماعيل التيمي: إمام حافظ. وقال المؤتمن الساجي: كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث. تُوُفِّي سنة ٤٨١. (التذكرة ٣/ ١١٨٣، السير ١٨/ ٥٠٣).

٩٧ ـ **الحَبَّال**: أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد المِصْري، قال محمَّد بن طاهر: ما رأيت أتقن منه، كان ثبتاً ثقة حافظاً. وقال أبوطاهر السِّلَفي: كان من أهل المعرفة بالحديث، ومن خُتم به هذا الشأن بمصر. تُوُفِّي سنة ٤٨٢. (التذكرة ٣/ ١١٩١ السير، ١٨/ ٤٩٥).

(٣) ٩٨ ـ **ابن ماكُولا**: أبو نصر علي بن هبة الله، قال النَّرْسي: جبلٌ لا يُسأل عن مثله، ما رأينا مثله. وقال الحميدي: ما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب. تُوُفِّي سنة ٤٨٧ وقيل غيرها. (التذكرة ٤/ ١٢٠١، السير ١٨/ ٥٦٩).
=

٣٣ ـ والعَبْدَرِيْ وقَبْلَهُ الحُمَيْدِيْ ومِثْلُه التَّيْمِيُّ يا سُوَيْدِيْ[1]

٣٤ ـ والسِّلَفيْ ومَعَهُ السَّمْعانيْ وابنُ عَساكرٍ والأَصْفَهانيْ[2]

= ٩٩ ـ ابن طاهر: محمَّد المقدسي، الشهير بابن القيسراني، قال إسماعيل التيمي: هو أحفظ من رأيت. وقال شيرويه: كان ثقة صدوقاً حافظاً، عالماً بالصحيح والسقيم، حسن المعرفة بالرجال والمتون. تُوُفِّي سنة ٥٠٧. (التذكرة ٤/ ١٢٤٢، السير ١٩/ ٣٦١).

(١) سويدي: تصغير: سَيِّدي.

١٠٠ ـ العَبْدَري: أبو عامر محمَّد بن سعدون، قال ابن عساكر: كان أحفظ شيخ لقيته. وقال السمعاني: هو حافظ مبرز في صنعة الحديث. تُوُفِّي سنة ٥٢٤. (التذكرة ٤/ ١٢٧٢، السير ١٩/ ٥٧٩).

١٠١ ـ الحُميدي: محمَّد بن فَتّوح، قال العبدري: لا يُرى مثله قط، وعن مثله لا يُسأل.. وكان حافظاً. تُوُفِّي سنة ٤٨٨. (التذكرة ٤/ ١٢١٨، السير ١٩/ ١٢٠).

١٠٢ ـ التَّيْمي: أبو القاسم إسماعيل بن محمَّد الأصبهاني، قوام السنة، القائل: ما رأيتُ في عمري من يحفظ حفظي. وقال أبو موسى المديني: إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في حياته.. أملى ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يُملي على البديهة. تُوُفِّي سنة ٥٣٥. (التذكرة ٤/ ١٢٧٧، السير ٢٠/ ٨٠).

(٢) ١٠٣ ـ السِّلَفي: أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد، قال ابن نقطة: كان جوَّالاً في الآفاق حافظاً ثقة متقناً. وقال أبو سعد السمعاني: ثقة ورع متقن متثبت فهم حافظ، له حظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه. تُوُفِّي سنة ٥٧٦. (التذكرة ٤/ ١٢٩٨، السير ٢١/ ٥).

١٠٤ ـ السمعاني: عبد الكريم بن محمَّد بن منصور، قال ابن النجار: كان حافظاً واسع الرحلة ثقة صدوقاً ديِّناً. وقال: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. تُوُفِّي سنة ٥٦٢. (التذكرة ٤/ ١٣١٦، السير ٢٠/ ٤٥٦). =

٣٥ ـ أعنيْ أبا مُوسى وعبدُ القادرِ وابنُ المُفَضَّلِ الرَّضيْ ابنُ الأَخْضَرِ[١]

٣٦ ـ عبدُ الغَنِيِّ المَقْدِسِيُّ والضِّيَا وابنُ الصَّلاحِ المُنْذِرِيُّ ذو الحَيا[٢]

= ١٠٥ ـ ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، القائل: لو قال قائل إن عيني لم تر مثلي لصدق. وقال معمر بن الفاخر: كان من أحفظ من رأيت، وكان شيخنا إسماعيل بن محمَّد الإمام يفضله على جميع من لقيناهم. وقال أبو الفضل الطوسي: ما نعلم من يستحق هذا اللقب اليوم ـ أعني الحافظ ـ ويكون به حقيقًا به سواه. تُوُفِّي سنة ٥٧١. (التذكرة ٤/ ١٣٢٨، السير ٢٠/ ٥٥٤).

١٠٦ ـ أبو موسى الأصفهاني: محمَّد بن عمر المَديني، قال ابن الدبيثي: عاش حتى صار أوحد وقته وشيخ زمانه إسناداً وحفظا. وقال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. وكان ابن تيمية يثني على حفظه ويقدمه على ابن عساكر باعتبار تصانيفه ونفعها. تُوُفِّي سنة ٥٨١. (التذكرة ٤/ ١٣٣٤، السير ٢١/ ١٥٢).

(١) ١٠٧ ـ عبد القادر: ابن عبد الله الرُّهاوي، قال يوسف بن خليل: كان حافظاً ثبتاً كثير السماع، كثير التصنيف، متقناً، ختم به علم الحديث. وقال المنذري: كان ثقة حافظاً. تُوُفِّي سنة ٦١٢. (التذكرة ٤/ ١٣٨٧، السير ٢٢/ ٧١).

١٠٨ ـ ابن المُفَضَّل: أبو الحسن علي المقدسي الإسكندراني، قال الذهبي: الشيخ الإمام المفتي الحافظ الكبير. تُوُفِّي سنة ٦١١. (التذكرة ٤/ ١٣٩٠، السير ٢٢/ ٦٦).

١٠٩ ـ ابن الأخضر: عبد العزيز بن محمود بن المبارك، قال ابن نقطة: كان ثقة ثبتاً مأموناً كثير السماع، صحيح الأصول، منه تعلَّمنا واستفدنا، وما رأينا مثله. وقال ابن النجار: كان ثقة حجة نبيلاً، ما رأيت في شيوخنا مثله في كثرة مسموعاته وحسن أصوله وحفظه وإتقانه. تُوُفِّي سنة ٦١١. (التذكرة ٤/ ١٣٨٣، السير ٢٢/ ٣١).

(٢) ١١٠ ـ عبد الغني المقدسي: ابن عبد الواحد، قيل له: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث؟ فقال: لو قال أكثر لصدق. وقال الضياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبيّنه وذكر صحته وسقمه، ولا يُسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فهو أمير المؤمنين في الحديث. تُوُفِّي سنة ٦٠٠. (التذكرة ٤/ ١٣٧٢، السير ٢١/ ٤٤٣). =

٣٧ـ ثُـمَّ الـرَّشـيـدُ ومَـعَ الـنَّـجّـارِ وابـنِ خَـلـيـلٍ طـالـبِ الآثـارِ[(١)]

٣٨ـ ثُـمَّ الـنَّـوَاويُّ وكَـابْـنِ الـظّـاهِـرِيْ وابْـنِ دقـيـقِ الـعِـيْـدِ ذي الـمـآثـرِ[(٢)]

= ١١١ ـ الضياء: محمَّد بن عبد الواحد المقدسي، قال الزكي البرزالي: حافظ ثقة جبل ديّن خيّر. وقال ابن النجار: متقن، وهو حافظ ثبت صدوق نبيل حجة، عالم بالحديث وأحوال الرجال. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٠٥، السير ٢٣/ ١٢٦).

١١٢ ـ ابن الصَّلَاح: أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوري، قال الذهبي: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٣٠، السير ٢٣/ ١٤٠).

١١٣ ـ المُنْذِري: عبد العظيم بن عبد القوي، قال الحافظ العز الحسيني: كان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه ثبتاً حجة ورعاً متحريًّا. وقال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام. تُوُفِّي سنة ٦٥٦. (التذكرة ٤/ ١٤٣٦، السير ٢٣/ ٣١٩).

(١) ١١٤ ـ الرَّشيد: يحيى بن علي العَطّار، قال الشريف عز الدين: كان حافظاً ثبتاً، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية. وقال الذهبي: الإمام الحافظ الثقة المجوّد.. وكان ثقة مأموناً متقناً حافظاً حسن التخريج. تُوُفِّي سنة ٦٦٢. (التذكرة ٤/ ١٤٤٢).

١١٥ ـ النَّجّار: محمَّد بن محمود البغدادي، قال الذهبي: الإمام الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٢٨، السير ٢٣/ ١٣١).

١١٦ ـ ابن خَليل: أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا الدمشقي، قال الذهبي: الإمام المحدِّث الصَّادق، الرحَّال النقَّال، شيخ المحدِّثين، رواية الإسلام. وقال: وهو يدخل في شرط الصحيح لفضيلته وجودة معرفته وقوَّة فهمه وإتقان كتبه وصدقه وخيره. تُوُفِّي سنة ٦٤٨. (التذكرة ٤/ ١٤١٠، السير ٢٣/ ١٥١).

(٢) ١١٧ ـ النَّوَاوي: أبو زكريا يحيى بن شرف، قال ابن العطار: كان حافظاً للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله. وقال الذهبي: الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء. تُوُفِّي سنة ٦٧٦. (التذكرة ٤/ ١٤٧٠). =

٣٩ ـ وشَيخِنا العَلّامةِ الدِّمْياطيْ ويوسُفِ خاتمةِ السِّماطِ[١]

٤٠ ـ عِدَّتُهُمْ عِشرونَ مع ثَمانيةْ ومِائةٍ فاسْمَعْ بأُذْنٍ واعِيَةْ[٢]

٤١ ـ ولَوْ عَدَدْتُ بَلَغُوا أُلُوفا ممنْ عَلِمْتُ لهمُ (شَغُوفا)[٣]

❑❑❑

= ١١٨ ـ ابن الظاهري: أبو العباس أحمد بن محمَّد الحلبي، قال الذهبي: شيخنا الإمام المحدث الحافظ الزاهد مفيد الجماعة. وقال: كان ثقة خيّراً حافظاً سهل العبارة مليح الانتخاب، خبيراً بالموافقات والمصافحات، لا يُلحق في جودة الانتقاء. وقال: قلَّ من رأيت مثله، ما اشتغل بغير الحديث إلى أن مات. تُوُفِّي سنة ٦٩٦. (التذكرة ٤/ ١٤٧٩).

١١٩ ـ ابن دقيق العيد: التقي أبو الفتح محمَّد بن علي بن وهب القشيري، قال القطب الحلبي: إنه كان حافظاً متقناً في الحديث وعلومه، ويُضرب به المثل في ذلك، وكان آية في الحفظ والإتقان. تُوُفِّي سنة ٧٠٢. (التذكرة ٤/ ١٤٨١).

(١) ١٢٠ ـ الدِّمْياطي: الشرف عبد المؤمن بن خلف، قال عنه المزي: ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي. وقال الذهبي: كان صادقاً حافظاً متقناً. تُوُفِّي سنة ٧٠٥. (التذكرة ٤/ ١٤٧٧).

١٢١ ـ يوسف: أبو الحجاج ابن عبد الرحمن المِزِّي، قال الذهبي: شيخنا الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدِّث الشام. وقال: وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله. وقال عنه في ترجمة الدمياطي المتقدمة: ما رأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن. تُوُفِّي سنة ٧٤٢. (التذكرة ٤/ ١٤٩٨).

(٢) الذين في القصيدة ينقصون سبعة عن هذا العدد، وذكرت في المقدمة ترجيح سقوط بيتين على الناسخ.

(٣) وقد تُقرأ: (شُفوفا) بمعنى شفوف النظر والنقد، أو الربح والفضل، وما أثبتُّه اختاره فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله المحارب وفقه الله، بمعنى التعلق بالفن.

منظومة أسماء المدلِّسين
للحافظ الذَّهبي

١ ـ خُـذِ الـمُـدَلِّـسِـيـنَ يـا ذا الـفِـكْـرِ جـابـرٌ الـجُـعْـفِـيُّ ثُـمَّ الـزُّهْـرِيْ[1]

٢ ـ والـحَـسَـنُ الـبَـصْـرِيُّ قُـلْ مَـكْـحُـولُ قَـتَـادَةٌ حُـمَـيْـدٌ الـطَّـويـلُ[2]

---

(١) ١ ـ **جابر بن يَزيد الجُعْفي**: وصفه الثوري والعجلي وابن سعد بالتدليس. (التعريف ١٣٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٦٥).

٢ ـ **محمَّد بن مُسْلِم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْري**: وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس. (التعريف ١٠٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩).

(٢) ٣ ـ **الحسن بن يَسار البَصْري**: وصفه بتدليس الإِسناد النسائي وغيره. (التعريف ٤٠، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥).

٤ ـ **مكحول الشامي**: تعقب ابن حجر ذكره في المدلسين قائلًا: أطلق الذهبي أنه كان يدلس، ولم أره للمتقدمين إلا في قول ابن حبان. وكذلك تعقبه العلائي إشارةً بأنه مشهور بالإِرسال الكثير. (جامع التحصيل ١١٠، والتعريف ١٠٨ وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤).

٥ ـ **قتادة بن دِعامة**: مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره. (التعريف ٩٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨).

٦ ـ **حُميد الطويل**: صاحب أنس رضي الله عنه، مشهور كثير التدليس عنه، حتى قيل إن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره. (التعريف ٧١، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٥٥).

٣ ـ ثُمَّتَ عبدُ المَلِكِ القِبْطِيُّ وابنُ أبي نَجِيحِ المَكِّيُّ[(١)]

٤ ـ والثَّبْتُ يحيى بْنُ أبي كَثيرِ والأَعْمَشُ النّاقِلُ بالتَّحْريرِ[(٢)]

٥ ـ وقُلْ مُغيرةُ أبو إسْحاقِ والمَرَئِيْ مَيْمونُ باتِّفاقِ[(٣)]

٦ ـ ثم يَزيدُ بنُ أبي زيادِ حَبيبُ ثابتٍ فَتَى الأَجْدادِ[(٤)]

---

(١) ٧ ـ **عبد الملك بن عُمير القبطي**: مشهور بالتدليس، وصفه الدارقطني وابن حبان وغيرهما. (التعريف ٨٤، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠)، ونقل المِزّي: قال عبيد الله بن سعيد: عن ابن عيينة، قال رجل لعبد الملك بن عمير: القبطي. قال: أما عبد الملك فأنا، وأما القبطي فكان فرسٌ لنا سابق.

٨ ـ **عبد الله بن أبي نَجيح**: أكثر عن مجاهد، وكان يدلس عنه، وصفه بذلك النسائي. (التعريف ٧٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥).

(٢) ٩ ـ **يحيى بن أبي كَثير**: كثير الإرسال، ويقال: لم يصح له سماع من صحابي، ووصفه النسائي بالتدليس. (التعريف ٦٣، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤).

١٠ ـ **سليمان بن مِهْران الأعمش**: كان يدلس، وصفه بذلك الكرابيسي والنسائي والدارقطني وغيرهم. (التعريف ٥٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٧٦).

(٣) ١١ ـ **المغيرة بن مِقْسَم**: وصفه النسائي بالتدليس، وحكاه العجلي عن أبي فضيل، وقال أبو داود: كان لا يدلس. وكأنه أراد ما حكاه العجلي أنه كان يُرسل عن إبراهيم؛ فإذا وُقِّف أخبرهم ممن سمعه. (التعريف ١٠٧، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧).

١٢ ـ **أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي**: مشهور بالتدليس، وصفه النسائي وغيره بذلك. (التعريف ٩١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢).

١٣ ـ **ميمون بن موسى المَرَئي**: قال النسائي والدارقطني: كان يدلس. وكذا حكاه ابن عدي عن أحمد بن حنبل. (التعريف ١٠٩، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٢٧).

(٤) ١٤ ـ **يزيد بن أبي زياد القرشي الكوفي**: وصفه الدارقطني والحاكم وغيرهما بالتدليس. (التعريف ١١٢، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٥).

١٥ ـ **حَبيب بن أبي ثابت**: يكثر التدليس، وصفه بذلك ابن خزيمة =

٧ ـ أبـو جَـنَـابٍ وأبـو الـزُّبَـيـرِ والـحَـكَـمُ الـفَـقـيـهُ أَهْـلُ الـخَـيْـرِ(١)
٨ ـ عَـبّـادُ مَـنْـصُـورٍ قُـلِ ابْـنُ عَـجْـلانْ وابـنُ عُـبـيـدٍ يُـونُـسٌ ذَوُو الـشّـأْنْ(٢)
٩ ـ ثُـمَّ أبـو حَـرَّةَ وابْـنُ إسْـحـاقْ حَـجّـاجُ أَرْطَـاةٍ لِـكُـلٍّ مُـشْـتـاقْ(٣)

= والدارقطني وغيرهما، ونقل أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عنه، أنه كان يقول: لو أن رجلا حدَّثني عنك ما باليتُ إن رويتُه عنك! يعني وأسقطته من الوسط. (التعريف ٦٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨).

(١) ١٦ ـ أبو جَناب: يحيى بن أبي حية الكلبي: قال أبو زرعة وأبو نعيم وابن نمير ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغير واحد: كان مدلِّساً. (التعريف ١٥٢، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤).

١٧ ـ أبو الزبير: محمَّد بن مُسْلم بن تَدْرُس المكي: مشهور بالتدليس، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. (التعريف ١٠١، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢).

١٨ ـ الحكم بن عُتيبة: وصفه النسائي بالتدليس، وحكاه السلمي عن الدارقطني. (التعريف ٤٣، وتهذيب الكمال ٧/ ١١٤).

(٢) ١٩ ـ عَبّاد بن منصور: ذكره أحمد والبخاري والنسائي والساجي وغيرهم بالتدليس عن الضعفاء. (التعريف ١٢١، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٥٦).

٢٠ ـ محمَّد بن عَجْلان: وصفه ابن حبان بالتدليس. (التعريف ٩٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٠١).

٢١ ـ يونُس بن عُبيد: وصفه النسائي بالتدليس، وكذا ذكره السلمي عن الدارقطني. (التعريف ٦٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٧).

(٣) ٢٢ ـ أبو حرة: واصل بن عبد الرحمن البصري: وصفه أحمد والدارقطني بالتدليس. (التعريف ١١٥، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٦).

٢٣ ـ محمَّد بن إسحاق: مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما. (التعريف ١٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥). =

١٠ ـ ثُـمَّ أبـو سَـعْـدٍ هُـوَ الـبَـقّـالُ عِـكْـرَمَـةُ الـصَّـغـيـرُ يـا نَـقّـالُ[١]

١١ ـ ثُـمَّ ابـنُ واقِـدٍ حُـسَـيْـنُ الـمَـرْوَزِيْ وابـنُ أبـي عَـرُوبَـةَ أصْـغِ تَـفُـزِ[٢]

١٢ ـ وَلـيـدُ مُـسْـلِـمٍ حَـكَـى بَـقِـيَّـةْ فـي حَـذْفِ واهٍ خَـلَّـةٌ دَنِـيَّـةْ[٣]

❑❑❑

= ٢٤ ـ **حجاج بن أرطاة**: وصفه النسائي وغيره بالتدليس عن الضعفاء، وممن أطلق عليه التدليس: ابن المبارك ويحيى بن القطان ويحيى بن معين وأحمد، وقال أبو حاتم: إذا قال حدثنا فهو صالح، وليس بالقوي. (التعريف ١١٨، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠).

(١) ٢٥ ـ **أبو سعد سعيد بن المرزبان البقال**: مشهور بالتدليس، وصفه به أحمد وأبو حاتم والدارقطني وغيرهم. (التعريف ١٣٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٥٢).

٢٦ ـ **عكرمة بن خالد بن العاص المكّي**: لم يذكر العلائي وابن حجر أحداً رماه بالتدليس سوى الناظم. (جامع التحصيل ١٠٨، والتعريف ٥٩، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٤٩). قلت: ميّزه بالصغير عن عكرمة الكبير مولى ابن عباس.

(٢) ٢٧ ـ **الحُسين بن واقد المَرْوَزي**: وصفه الدارقطني وأبو يعلى الخليلي بالتدليس. (التعريف ٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٩١).

٢٨ ـ **سعيد بن أبي عَروبة**: وصفه النسائي وغيره بالتدليس. (التعريف ٥٠، وتهذيب الكمال ١١/ ٥).

(٣) ٢٩ ـ **الوليد بن مُسْلِم**: معروف موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق. (التعريف ١٢٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٨٦).

٣٠ ـ **بَقِيَّة بن الوليد**: كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين، وصفه الأئمة بذلك. (التعريف ١١٧، وتهذيب الكمال ٤/ ١٩٢)، قال شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل: (حكى) هنا بمعنى أشبه، (وخَلةٌ) مبتدأ. قلت: أحسن الناظم في تأخير الوليد وبقية لأنهما يدلّسان التسوية وهو من شر أنواع التدليس، والله أعلم.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة الحافظ الذهبي	٤
الكلام على منظومة طبقات الحفاظ	٦
الكلام على منظومة أسماء المدلسين	٨
مختارات من شعر الحافظ الذهبي	١٠
عملي في المنظومتين	١٢
إسنادي إلى الناظم	١٤
صورتا المخطوطين	١٦

النصَّان محقَّقان

منظومة طبقات الحفاظ	٢١
منظومة أسماء المدلسين	٤٤

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٤)

تُحفَةُ الأَحْبَابِ
فِي
الكُنَى وَالأَلْقَابِ

تَأليفُ
الإمَامِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ اللُّغَوِيِّ
مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ الحُسَيْنِيِّ
وُلِدَ سَنَةَ ١١٤٥ وتوفي سَنَةَ ١٢٠٥ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بإخراجها
محمد فاتح قايا

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير خَلْق الله أجمعين، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فهذا سِفْرٌ نادر نفيس، جاد به يَرَاعُ الإمام متعدِّدِ الجَوانِب، ومتنوِّعِ المَعَارِف والمَواهِب، الإمام محمد مرتضى الواسطي العراقي أصلًا، البلِجْرامي الهندي مولداً، ثم الزَّبيدِيّ اليمني، ثم القاهري المصري، الحسيني، تغمَّده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسِيحَ جنَّته، آمين.

تَعَرَّضَ فيه لما جرى الاستعمال به من الألقاب والكُنَى في أعلام لا يُسْتحسن استعمالها فيما سواها، وما اطَّرَدَتْ به العادةُ من إطلاق أعلامٍ على ألقاب وكُنَى يُستنكر إطلاقُها مع غيرها. ولا يخفى فائدةُ معرفة الاستعمال في ذلك؛ إذ هي تعين كثيراً في الاهتداء إلى معرفة الأشخاص، والبحث عنهم في بطون الكتب وفهارسها.

فجاء كتابه لطيفاً في حجمه، طريفاً في موضوعه، فريداً في بابه، ولا أعلم من أفرده بتأليف سَبَقه إليه، وإن كان القَلْقَشَنْدِيُّ عقد فصلاً طويلاً مُمْتِعاً للغاية في الكُنَى والألقاب؛ في معانيها، وآدابها، وأصولها، ومواضع استعمالها، وتطوُّر أو تغيُّر مدلولاتها مع الزمن في «صُبْح الأعْشَى في صِناعة الإنشا»[1]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

جاءني الكتاب في حين كنت أتساءل في نفسي عن ضابطٍ في الكُنَى والألقاب، وعن كتاب يُعطينا في ذلك الجواب، فساق الله عَزَّ وجَلَّ هذا المخطوط الوحيد ـ وهو في نُدْرَتِه وقيمته كالدُّرِّ الفَريد ـ هدية لا بيعاً، وبخط مؤلفه المَلِيح، والحمد لله أوَّلاً وآخِراً وظاهِراً وباطناً؛ وذلك بيد الأخ في الله الأستاذ عبد القادر ييلْمَازْ، أحسن الله إليه وكافأه على جميله مكافأة المحسنين.

وهذه الرسالة ـ مع ضَرَّاتِها ـ كانت فيما حملتُه معي إلى الحج سنة ١٤٢٧، فعرضتُها على بعض أهل العلم والفضل والنُّبْل، فلقيتْ منهم قبولاً زائداً؛ لطرافةِ موضوعها، ونُدْرَتِها، ولمكانة مؤلفها، فطلب مني الأستاذ الحبيب الأريب النشيط الشيخ مجد بن أحمد مكي، مَدَّ الله في عمره ونفع به، أن ينشرها ضمن «لقاء العشر الأواخر».

وكنت أُقْدِّمُ رِجْلاً وأُؤَخِّرُ أخرى ـ على نية التفرُّغِ لها

---

(١) من ٥/ ٤٣٠ إلى ٦/ ١٨٨.

فيما بعد كما ينبغي؛ لأن الأدب ليس من مِهْنَتِي وصِناعتي ـ؛ حتى شَرَحَ الله صدري لِما شرح صدرَه، فقلت: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ**»، ثم في ذلك نفعٌ لإخواني، أقدِّم هذا العِلْقَ إليهم، وأضَعُه بين أيديهم، فلعل أحداً من أهله يقوم به حقَّ قيام، فـ: «**رُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفْقَهُ منه، ورُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه**».

❑❑❑

وصف النسخة الخطِّيّة

اعتمدت في إخراج هذا السِّفْر النفيس على نسخة فريدة فيما أعلم، ضمن مجموع خطي في مكتبتي الخاصة، يحتوي على ثلاث رسائل للمؤلف وبعض إجازاته في الطرق الصوفية، ورسالةٍ أخرى أُلْحِقَتْ بها من بعدُ لحسن بن محمد المصري، وجُلِّدَتْ تجليداً واحداً.

وهي هكذا على التوالي:

الأولى: الأربعون المُؤْتَلِفَة فيما ورد من الأحاديث في ذكر عَرَفَة.

الثانية: تحفة الأحباب في الكُنَى والألقاب.

الثالثة: رسالة في النَّقْشِبَنْدِيَّة.

والثلاثة للمؤلف الزَّبيدي وبخطه.

الرابعة: مَطالِع المَسَرَّات في حديث سيِّد السادات.

رسالة في ذكر بعض الأحاديث النبوية، لحسن بن محمد المصري.

ورسالتنا هي الثانية في المجموع، تقع بين ٢٤أ ـ ٢٨أ، في تسع صفحات من القطع الصغير، بخط تعليق جيد، وعدد الأسطر يتراوح بين ١٣ أو ١٤ سطراً.

كتبها مؤلفها سنة ١١٨٣، نزولاً عند رغبة أبي العباس أحمد شمس الدِّين ابن المولى المرحوم فيض الله الشهيرِ بمحمود جاوِشْ زَادَه، وذلك عند مروره بمصر القاهرة لزيارة البيت الحرام، كما أشار إليه المؤلف في الديباجة، ثم في آخرها كتب له الإِجازة في الطريقة المَوْلوِيَّة.

وجاء في قيد الفراغ: فرغ من تحريرها مؤلفها السيد محمد مرتضى الحسيني غُفِر له، في غُرَّة جُمَادَى الثانية من شهور سنة ١١٨٣ بمصر.

❑❑❑

توثيق نسبة الرّسالة إلى مؤلفها

لم يذكر أحد ممن تَرْجَمَ للزبيدي هذه الرسالة ـ والرسالتَيْن الأُخْرَيَيْن له في المجموع ـ فيما اطلعتُ عليه من مصادر ترجمته، ولم أَرَ لها بهذه الأسماء ذِكراً في فهارس الكتب التي رجعتُ إليها، ولا عَجَبَ في ذلك؛ إذ كَتَبَها لأحد مَعارفه حين زاره في القاهرة في طريقه إلى البيت الحرام. فلم يظلَّ صاحب الرسائل في القاهرة، ، فَحَمَلها معه وذهب في طريقه. ولعلَّ هذا هو سببُ عدم ذيوع الرسائل على نفاستها ووَجازتها.

ولكنَّ صحة نسبةِ الرسالة إلى مؤلفها أمرٌ لا شكَّ فيه؛ لكونها بخط مؤلفها، وخطُّه معروف عند العلماء. وبالمقابلة بخطه المُثْبَتِ في «الأعلام» للزِّرِكْلي، وخطِّه المُثْبَتِ في أول رسالته «ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب» التي نشرها الدكتور صلاح الدِّين المُنَجِّد، وخطِّه بقيد السماع والإجازة المُثْبَتِ على «ترتيب (هكذا) المَسانيد» نسخة مكتبة فاتح ٢٢٨١، وخطه بالإجازة المُثبَت على كتابه «عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة مما وافق فيه الأئمة الستة أو بعضهم» نسخة فاتح ٢٠٢٨، وهي بقلم تلميذ المؤلف أبي الطَّوْع سلَّامة بن السيد محمد الأشْبُولِي الحنفي المقرىء[1]، يتبيَّن أنه خطُّ الزَّبيدي رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكره شيخه الزبيدي في «المعجم المختص» له ص٢٥٤، وقال عنه: «وكتب عدة مؤلفات لي، منها: «عقود الجواهر المنيفة»...»، انتهى. وهي هذه النسخة المذكورة بإذن الله تعالى، والحمد لله الموفِّق.

ثم إنَّ أسانيد الزبيدي لحديث الرَّحمة المُسَلْسَل بالأوَّلِيَّة التي ذَكرها في أول رسالته «الأربعون المؤتلفة»[1]، وأسانيده في الطُّرُق الصوفية التي ذكرها في آخر رسالته في «النَّقْشِبَنْدِيَّة» مما لا يَدَعُ أيَّ شكٍّ في صحَّة نسبة هذه الرسائل إليه، والحمد لله على توفيقه.

قلت: ثم بعد كتابةِ ما تقدَّم ببُرْهَةٍ من الزمن اطلعت على «المعجم المُخْتَصّ» للمؤلِّف الزبيدي، وهو يذكر فيه العلماءَ الذين عاصَرَهم، وأَخذ عنهم أو أخذوا عنه، فإذا فيه في ص١٠٦ ـ ١٠٧ يذكر صاحبَ الرسائل أحمد شمس الدين بنَ فيض الله الشهيرَ بـ«محمود جاويش زاده»، ويذكر أيضاً أنه ورد عليه حاجًّا في سنة ١١٨٣ كما جاء في رسالتنا واجتمع به، ثم قال بعد كلام ما نصُّه: «فكتبت له رسالة سمَّيتُها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرتُ فيها ما يناسب لكل اسم من اللقب»، انتهى، فهذا نص في الموضوع، والحمد لله الذي وَفَّقَ وأعان.

وقوله في ص١٠٧: «وتَوَجَّهَ المُتَرْجَمُ إلى الحجاز بحراً وحَجَّ، ورجع على طريق الشام إلى بلاده»: يؤيد قولنا بأنه: «أخذ الرسائل وحملها معه، وذهب في طريقه إلى الحج، فلعلَّ هذا هو سبب عدم ذيوع االرسائل على نفاستها ووجازتها».

---

(١) لأنه يروي حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن شيخه عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي إجازة، وهو من مشاهير شيوخه، وعن شيخه مشهور بن المستريح الأهدل تسلسلًا، كما جاء في ٢/ب من المخطوط، وهما من شيوخه بلا شك، ذكرهما بين شيوخه في «معجمه الصغير»، الذي ضَمَّنه الكتاني في «فهرس الفهارس» في ترجمته. وكان سمع على شيخه عبد الخالق الزبيدي مسلسلات شيخه ابن عقيلة، وهي خمسة وأربعون مسلسلًا، كما ترى ذلك في ترجمة عبد الخالق الزبيدي هذا في «عجائب الآثار» للجبرتي تلميذ المؤلف الزبيدي.

ثم هذا النص يدل أيضاً على أن المخطوط مصريُّ الدار وروميُّ القرار، نحمد الله على فضله وإحسانه، ونسأله المزيد من عونه وتوفيقه.

تنبيه: ذكر الزبيدي في كتابه إلى العلَّامة سليمان بن يحيى الأَهْدَل الزبيدي، ـ والذي بَيَّنَ فيه أسماء بعض كتبه وتآليفه ـ كتاب: «مَعارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من الأسرار»، (انظر: أبجد العلوم، لصِدِّيق حسن خان القِنَّوْجي (٣/ ٢١)، نقلًا عن كتاب «النَّفَس اليَماني والرَّوْح الرَّيْحانِي في إجازة القُضَاة بَنِي الشوكاني» لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل)، وهل هو كتابنا هذا؟ موضعُ تَثَبُّتٍ، والله أعلم.

وكتاب «المِنَح العَلِيَّة في الطريقة النقشبندية» الواردُ ذكره في «المعجم المختصّ» له ص٧٠، هل هو نَفْسُ كتابه «رسالة في النقشبندية»، وهي ثالثُ كتابٍ في المجموع؟ موضع تَثَبُّتٍ أيضاً، والله أعلم.

❑❑❑

عملي في الرِّسالة

أوَّلاً: لم أترجم للمؤلف المرتضى الزَّبيدي رحمه الله؛ لشهرته عند طوائف الناس من العلماء والأدباء والكُتّاب وغيرهم، وإحالةً على الترجمة الجامعة الماتعة التي كتبها الشيخ العلاّمة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في أول رسالة الزبيدي في المصطلح: «بُلْغة الأرِيب في مصطلح آثار الحبيب» ﷺ، وذَكَرَ مصادر ترجمته هناك.

ثانياً: قمت بنَسْخِ الرسالة من المخطوط، واعْتَنَيْتُ بتفصيل فِقَرَاتِها وجُمَلِها، وترقيمِها حَسَبَ قواعد الإِملاء الحديثة.

ثالثاً: كتبت مقدمة يسيرة عَرَّفْتُ فيها بالمخطوط، وبَيَّنْتُ صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

رابعاً: عَلَّقْتُ على الرسالة تعليقات قليلة.

علماً بأن موضوع الرسالة قابلٌ للاستدراك، ولكن المؤلف لم يقصد الاستقصاء، ولم يَدَّعِ ذلك.

هذا وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفعني بهذه الرسالة وإخواني، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولمشايخي، وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، والحمدُ لله الذي بنعمته

تتمُّ الصَّالحات، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحريراً في أُسْكُدارْ ـ إسطنبول
أول عيد الأضحى المبارك ١٤٢٨

وكتبه
محمد فاتح قايا

نماذج من صور المخطوط

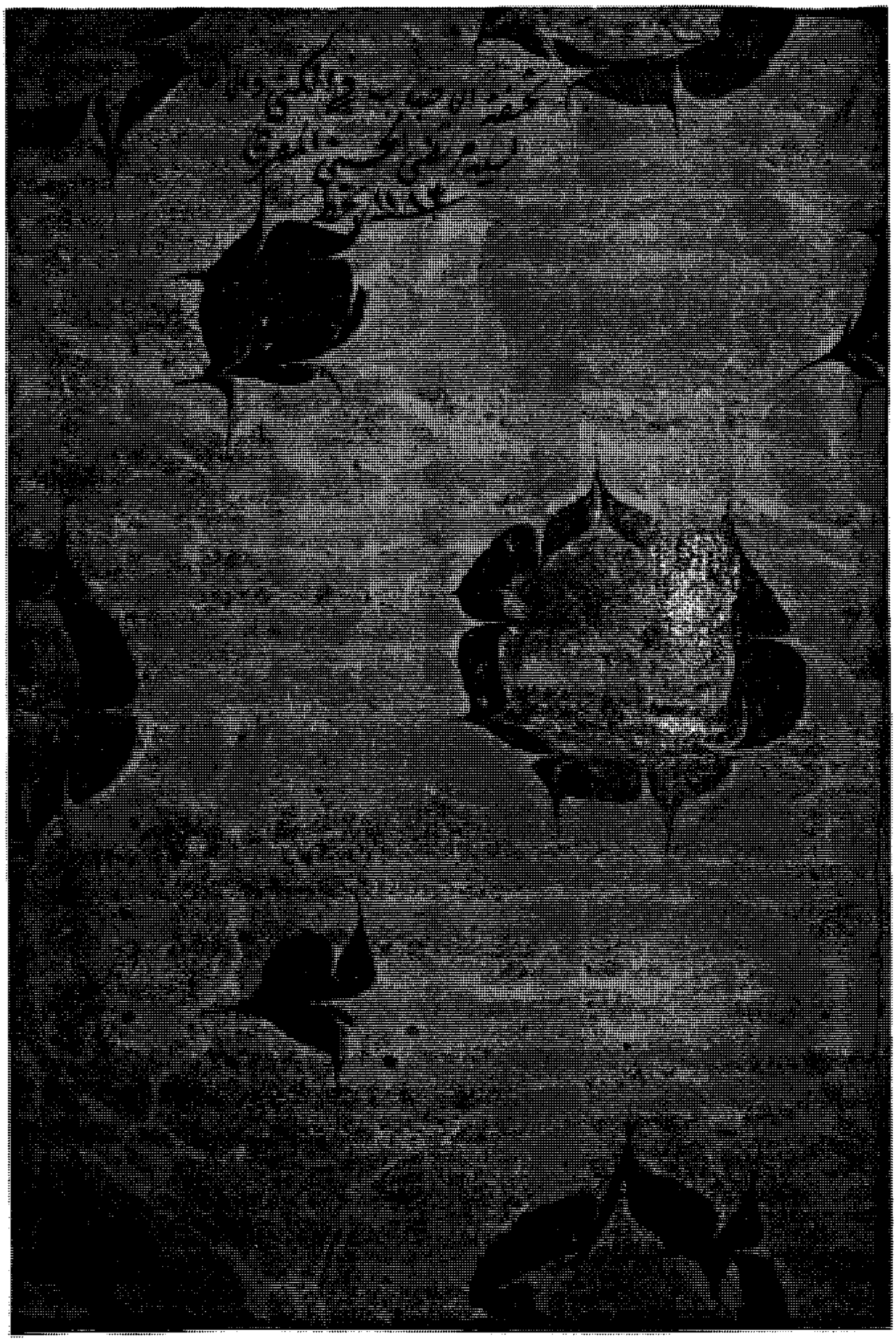

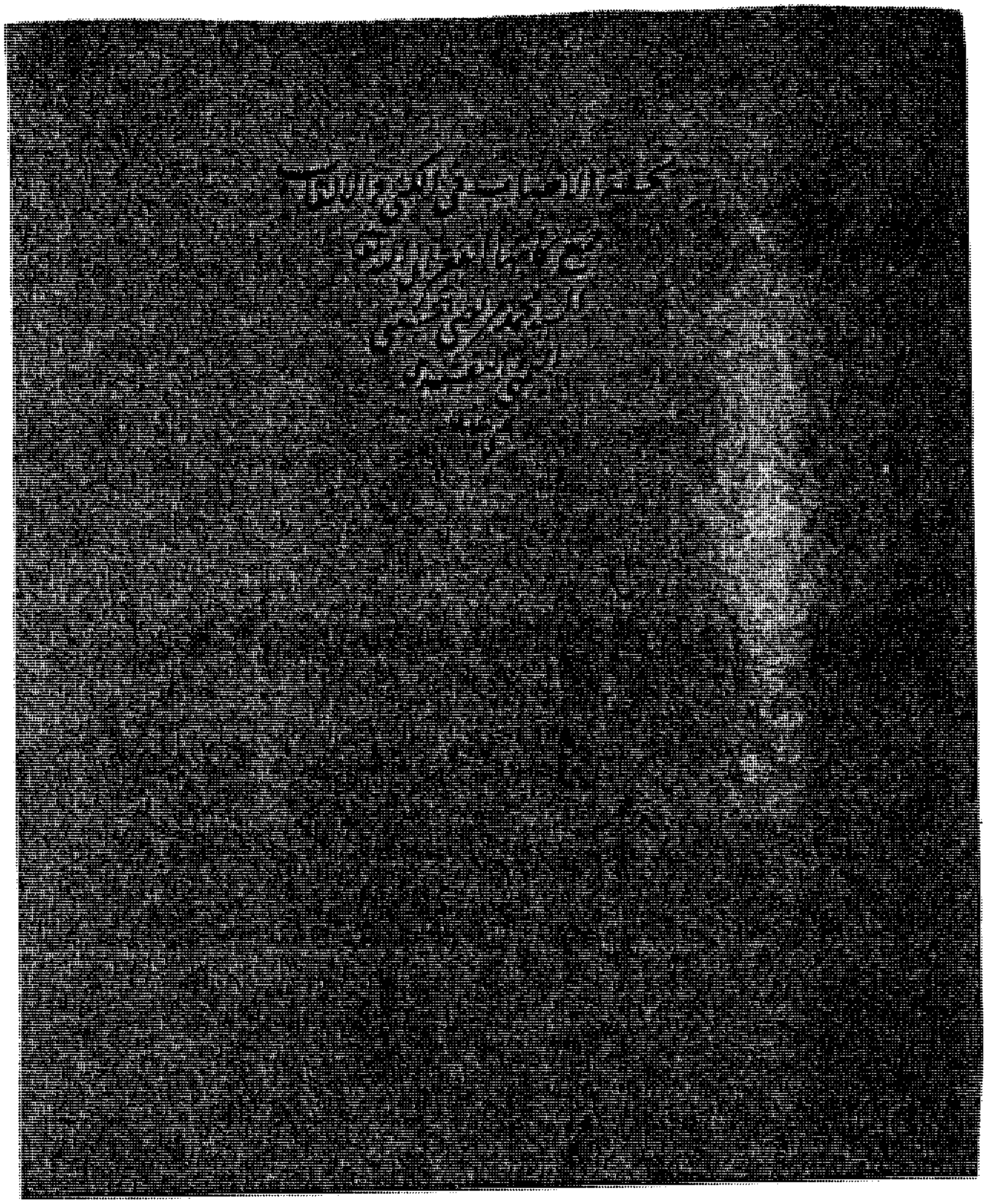

صورة الغلاف من المخطوط

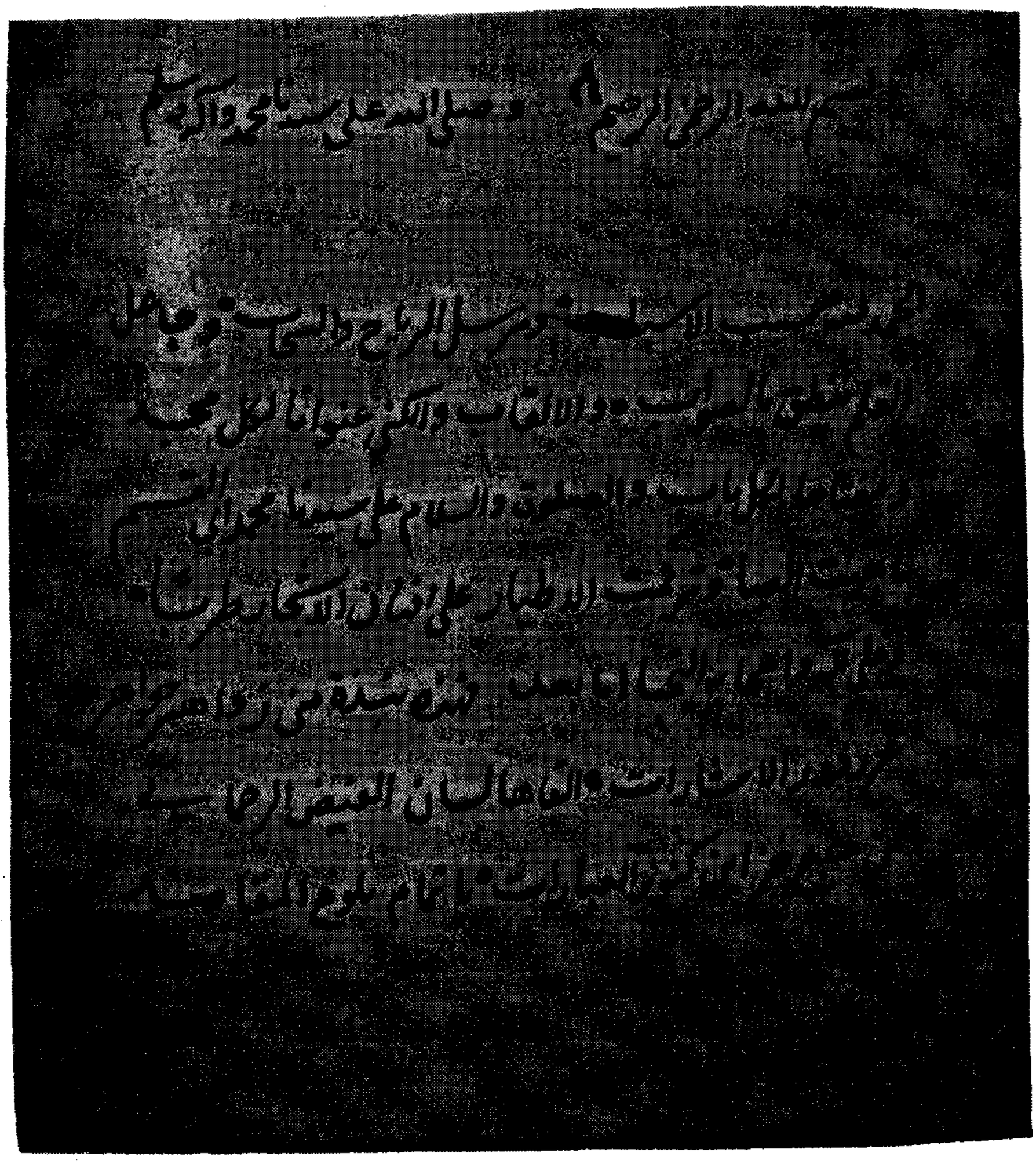

الصفحة الأولى من المخطوط

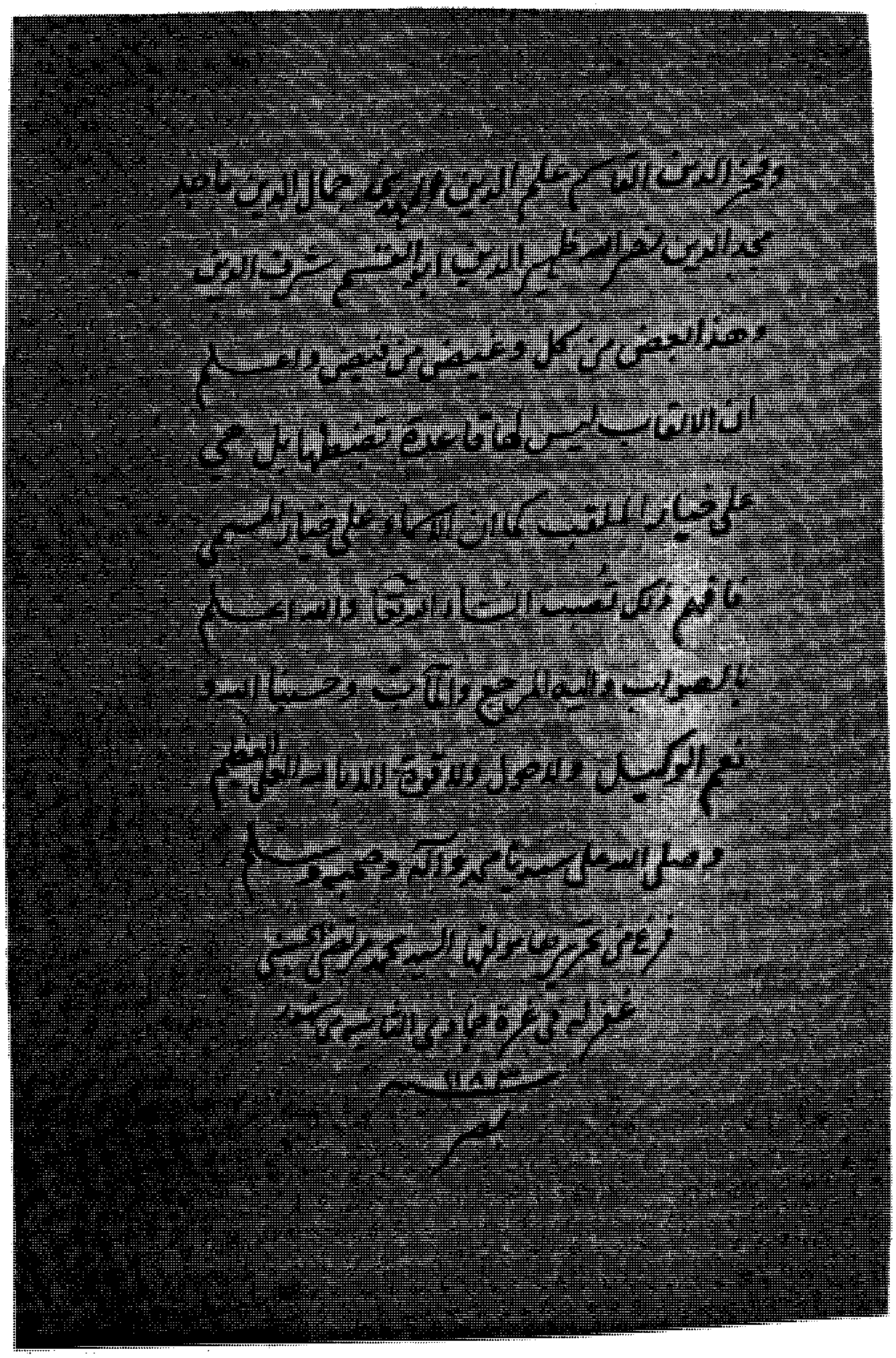

الصفحة الأخيرة من المخطوط، ولم تظهر كلها

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٤)

تُحفَةُ الأَحبَابِ
فِي
الكُنَى وَالأَلقَابِ

تَأليفُ
الإِمَامِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ اللُّغَوِيِّ
مُحَمَّد مُرتَضَى الزَّبِيدِيِّ الحُسَيْنِيِّ
وُلِدَ سَنَةَ ١١٤٥ وتوفي سَنَةَ ١٢٠٥ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بإخراجها
محمد فاتح قايا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

الحمدُ لله مُسبِّبِ الأَسباب، ومُرْسِلِ الرِّياح والسَّحاب، وجاعلِ القلم يَنْطِقُ بالصواب، والألقابِ والكُنَى عنواناً لكل مَجْدٍ ومفتاحاً لكل باب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أبي القاسم ما هَبَّتِ الصَّبا، وتَرَنَّمَتِ الأَطْيَارُ على أفْنَان الأشجار طَرَباً، وعلى آله وأصحابه النُّجَبا.

أمَّا بعدُ:

فهذه نُبْذة مِن زَواهِرِ جَواهِرِ غُرَرِ دُرَرِ الإِشارات، ألقاها لسانُ الفَيْض الرَّحْماني من مَنْبَعِ خزائنِ كنوزِ العبارات، بإتمام بلوغ المقاصد والمُنَى، من رموز لُغوز الألقاب والكُنَى، سألني في إبرازها إلى عالم الإِيجاد، عَلَمُ الأفراد، الحبيبُ الذي لا يَسَعُني خلافُه، بل واجبٌ عليَّ ائْتِلافُه، أبو العباس أحمد شمس الدِّين ابنُ المولى المرحوم فيض الله، الشهيرُ نسبُه الكريم بمحمود جاوِشْ زادَه[1]، لا زال في مراتب العِزِّ ممجَّداً، وفي أوصافه الجميلة أحمداً.

---

(١) ذكره الزبيدي في «المعجم المختص» ص١٠٦ ـ ١٠٧، وقال:
«أحمد شمس الدين بن فيض الله، القسطنطيني، الشهير بـ«محمود جاويشْ زاده»، صهرُ شيخ الإسلام مرتضى أفندي. شاب فاضل، عارف بفروع المذهب.
ورد علينا حاجًّا في سنة ١١٨٣، واجتمعت به محلَّ نزوله ببُولاق في التكية الكَلشَنِيَّة، فذاكرته. واتفق أن اطلع على فتوى لشيخنا الدَّمَنْهُوري في واقعة،

وذلك عند مروره بمصر القاهرة لزيارة البيت الحرام، وأداءِ فريضة الإِسلام، وسَمَّيْتُها:

«تُحْفة الأَحباب في الكُنَى والأَلقاب»

وأهديتُها إلى حضرته، وشريفِ طَلْعَتِه، لتكون عائدُ الصِّلة الحبَّ والإِقبال، فإن صِلة أنساب العلم كصِلَةِ أنساب الرجال.

والله ولي التوفيق وبه أستمِدُّ الإِعانة.

وَلْنَشْرَعْ في بيان المقصود بعون المَلِك المعبودِ.

❑❑❑

فباحث فيها وتكلَّم، فوصل خبره إليه، فطلب الاجتماع به، وحصل بينهما مذاكرة، واستحسن ما أورده على الجواب. واغتبط بشرحي على «القاموس»، وسمع مني أشياء. . . .

فكتبت له رسالة سمَّيتها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرت فيها ما يناسب لكل اسم من القلب. . .

وتَوَجَّهَ المُتَرْجَمُ إلى الحجاز بحراً، وحج، ورجع على طريق الشام إلى بلاده، وقد تولى القضاء في عدة مواضع، منها: في تُوقادْ، ومنها: إزْمِيرْ، ثم تولى قضاء الشام وكاتبني منها، وهو الآن ممتَّعٌ بالحياة، بارك الله فيه».

[الأصل في الكنى][1]

اعلم أن الأصل في الكُنَى أن الرجل كان يُكنى بابنه.

ثم توسَّعوا فصار يُكنى وإن لم يكن له ابنٌ؛ تَفاؤُلاً بأن يكون له ابن[2].

❑❑❑

---

(١) كل ما هو بين معكوفين زيادة من المعتني، للتوضيح والتقسيم المليح.

(٢) ومن هذا القسم تكنية أولي الفضل وإن لم يولد لهم، تأدباً؛ فقد استحب ذلك أهل العلم، قال الإمام النووي في «المجموع» (٨/ ٤٣٨) «ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا، وسواء كني بولده أو بغيره، وسواء كني الرجل بأبي فلان أو بأبي فلانة، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أو بأم فلانة».
(نقلاً عن «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» للأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ص١٨ بتصرف).

[كنًى غلبت على أسماء]

وقد غَلَبَ على أسماءٍ كُنًى صارت عليها كالأعلام، وهي على وجوه:

منها: ما جاء في أصل التسمية على لفظ الكُنْية، كأبي القاسم، وأبي بكر، وأبي علي، وأبي طالب وما أشبه ذلك، فهذا لا يليق به الكُنَى؛ لأن المراد قد حَصَلَ في أصل التسمية.

ولم يُسمع من ذلك إلا ما كُني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فإنه كُني بعَتِيق، قيل: لجمال[1] وجهه[2]، يقال: وجهٌ عتيقٌ، إذا كان جميلاً، والثاني: لأن النبي ﷺ قال له: «**أنت عَتِيقٌ من النار**»[3].

---

(١) في الأصل: لجمالة وجهه! وجاء في رواية الطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٥): «العَتَاقةِ وجهه»، وكأن المؤلف سَهَا وأَدخَل لفظاً في لفظ، والله أعلم.

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في «الآحاد والمَثاني» ١/ ٦٩ (برقم ١)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٢ (برقم ٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٣ (برقم ٦٣)، كلهم عن الليث بن سعد، والدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ٢٠٤ (برقم ٤٧) عن يحيى بن معين، أنهما قالا: إن اسم أبي بكر رضي الله عنه: عبد الله بن عثمان، وسمي عتيقاً؛ لجمال وجهه». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤١: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». ولكنه فيه بلفظ: «لعتاقة وجهه»، فلعله انتقل نظره إلى الحديث الذي بعده في «المعجم الكبير»، وفيه بلفظ: «لعتاقة وجهه».

(٣) روي من حديث عائشة وابن اختها أسماء: عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم. =

ومنها: أي من الأسماء ما جاء مركَّباً مضافاً، كعبد الله، وعبد الواحد، وعبد القادر، وعبد الصَّمَد، وما أشبهَ ذلك مما أضيف إلى الرب سبحانه، فإن غالب هذه الأسماء **تُكْنَى بأبي محمد**.

= **أما حديث عائشة**؛ فأخرجه ابن وهب في «الجامع» ١/ ١٤٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ ـ ٥٤ (برقم ٩)، كلاهما ـ بلفظ المصنف ـ من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه إسحاق بن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها.

ومن هذا الطريق ـ لكن بلفظ: «أنت عتيق الله من النار» ـ أخرجه الترمذي ٥/ ٦١٦ (برقم ٣٦٧٩)، وقال: «هذا حديث غريب»، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦، وفيه زيادة، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وعلَّق الذهبي في «التلخيص» قائلًا: «قلت: بل إسحاق متروك، قاله أحمد».

ولحديث عائشة طريق أخرى، رواه بنحوه صالح بن موسى الطلحي، عن معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ٢٠٠ ـ٢٠١ (برقم ٤٢)، (ولكنه تحرَّف عنده إلى: طلحة بن موسى)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٤ (برقم ١٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٢ (برقم ٥٩)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٦١ ـ ٦٢ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وردَّه الذهبي في «التلخيص» وقال: «قلت: صالح ضَعَّفوه، والسند مُظْلِم».

وأما حديث عبد الله بن الزبير؛ فأخرجه ابن حبان في «صحيحه» ١٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ (بترتيب ابن بلبان)، والبزَّار في «مسنده» ٦/ ١٧٠ (برقم ٢٢١٣)، والدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ (برقم ٤١، و٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٧)، وابن الأعرابي في «المعجم» ٣/ ٤١٦، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٢ ـ ٢٣ (برقم ٦١)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (برقم ٢٦٤، ٢٦٥)، =

ومنها: ما جاء مفرداً، والأمرُ في ذلك يَطُول، ومسألةُ الحَصْر فيه تَعُول؛ لأن الأسماء أكثرُ من أن تُحْصَرَ وتُحْصَى، وأجَلُّ من أن تُسْتَوْفَى

= وغيرهم، كلُّهم من طريق حامد بن يحيى البلخي، عن سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبد الله بن الزبير. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤٠: «رواه البزار والطبراني بنحوه، ورجالهما ثقات».

فائدة: اختلف في اسم عتيق؛ هل هو سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أم لقبٌ له؟ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» ص٤٧٦، في (باب جواز واستحباب اللقب الذي يُحبُّه صاحبُه): «فمن ذلك أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه اسمه: عبد الله بن عثمان، لقبه: عتيق، هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدّثين وأهل السِّيَر والتواريخ، وغيرهم.

وقيل: اسمه عتيق، حكاه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتابه «الأطراف»، والصواب: الأول، واتفق العلماء على أنه لقبُ خير»، انتهى كلام الإمام النووي.

ثمَّ اختُلِفَ في سبب تسميته عتيقاً، على أقوال: الأول: إنَّ والده أبا قحافة سَمّاه به. ورد ذلك عن عائشة رضي الله عنها وعبد الرحمن بن القاسم. أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٢ (برقم ٣٦، ٣٧)، والطبراني في «الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٦). **الثاني:** لأن أمّه كانت لا يعيش لها ولد، فلمّا وَلدته استقبَلَت به البيتَ وقالت: اللهمَّ هذا عتيقكِ من الموت، فهَبْهُ لي. روي ذلك عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٨ (برقم ٣٩). **الثالث:** لأنَّ وجهه كان جميلًا. جاء ذلك عن الليث بن سعد وابن معين. انظر التعليق ٢ ص٢٧. **الرابع:** لأنَّ النبي ﷺ قال له: «أنت عتيق الله من النار». روي ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم. انظر التعليق ٣ ص١٧ ـ ١٨. **الخامس:** قال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النَّسَب: سُمِّيَ عتيقاً؛ لأنه لم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به. حكاه النووي في «الأذكار» ص٤٧٦.

وتُسْتَقْصَى، وكيف تُحْصَى وهي المزية التي خُصَّ بها آدم عليه السلام، دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا أنه يؤخذ من ذلك ما أمكن ويُجعل مثالاً لما لا يُذْكر، فالأشياء تُحْمَلُ على نظائرها، والفروعُ تُحْمَلُ على الأصول.

فأوّلُ ما نَبدَأ به:

اسم نبينا محمد ﷺ: فهو يكنى: أبا القاسم. ثم أُطلق على الاسم الكريم في الاصطلاح العُرْفي الكنية **بأبي عبد الله**، باسم أبيه[1].

ثم **أحمد**: لأنه من أسمائه ﷺ. وكنية هذا الاسم الكريم: **أبو الحسن، وأبو العباس.**

وهذه جملة من الأسماء المُكَنَّاة نُوردُها إن شاء الله تعالى:

عمر: أبو حَفْص.

عثمان: أبو عمرو، وأبو سعيد.

علي: أبو الحسن.

الزبير: أبو العَوَّام.

خالد: أبو البَقاء.

سعيد: أبو عمرو.

---

(١) وهذا الغالب على مَن اسمه محمَّد؛ فكنيته: أبو عبد الله.

يوسف: أبو الحَجّاج[1].

عِمْران: أبو موسى.

داود: أبو سليمان.

سليمان: أبو الربيع.

سَلْمان: أبو الخير.

حاتِم: أبو الجود.

حَمْدَان: أبو عَدِيّ.

حَمّاد: أبو الثناء.

الحسين: أبو محمد.

سيف: أبو المَضَاء.

شَرَف: أبو المجد.

---

(١) **وأبو المحاسن**. وانظر التعليق رقم ١ ص٢٧.
وأبو يعقوب:
قال الأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» ص١٨ في ترجمة الإمام النووي نقلاً عن بعض كتب النحو: «وإنما كُني بأبي زكريا، لأن اسمه يحيى، والعرب تُكَنِّي من كان كذلك بأبي زكريا، التفاتاً إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. كما تُكني من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب، ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومن اسمه عمر بأبي حفص. وهي كنية على غير القياس؛ لأن يحيى ويوسف مولودان لا والدان، ولكنه أسلوب عربي مسموع».

أنس: أبو حمزة.

حمزة: أبو المُطَّلِب.

جعفر: أبو الفيض.

عبد الرحمن: أبو هريرة.

إبراهيم: أبو إسحاق.

خليل: أبو إسماعيل، وأبو علي، وأبو الذَّبيح.

إسماعيل: أبو الفِداء.

يحيى: أبو زكريا.

سعد: أبو غالب.

عُلْوان: أبو الحسن.

ياسِر: أبو زُرَارَة.

عباس: أبو الفضل.

منصور: أبو الحارث.

عَيّاش: أبو المُعَمَّر.

غانِم: أبو بدر.

شُكْر: أبو الثناء.

حُمَيْران: أبو عبد الله.

سالم: أبو ناجي.

وَهْبان: أبو العَطاء.

زَهْرة: أبو الكواكب.

عيسى: أبو الروح.

موسى: أبو المجد[1].

❑❑❑

(١) ومما فات المصنف ذكرُه:

١ ـ **الحَكَم: أبو العاصي أو أبو العاص.**

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على «الانتقاء» لابن عبد البرّ ص١٨٦ ـ ١٨٧: «... وشاع في تراجم الأنْدَلُسِيِّين تَكْنِيَة من اسمُه (الحَكَم) بكنية (أبو العاصي)... فقد عُرفت هذه الكنية مع هذا الاسم مقترِنَةٌ به، **فكلُّ حَكَم عندهم: أبو العاصي أو أبو العاص. كما يكنى كل عمر: أبا حفص، وكل يوسف: أبا المحاسن**، وقد يشذ هذا أحياناً».

٢ ـ **محمود**: أبو الثناء.

[الألقاب المقرونة بالدِّين]

وأما الألقاب المقرونة بالدِّين، فإنها ليست محصورةً ولا تَتَقَيَّدُ بقيد، ولا مخصوصة بأمر يَجْرِي عليه ولا حَدّ.

ولكن اللقب مَطِيَّةٌ مباحة، فمن جاء رَكِبَ، فلا يُعترض في شيء منها، ولا يقال: لِمَ كان لقبُ هذا كذا؛ وليس فيه من معنى ما لُقِّبَ به من شيء؟ بل للمُلَقِّب أن يُلقِّب ما أراد.

غيرَ أنه قد صار ثَمَّ ألقابٌ اصْطُلِحَ عليها[1] ووُضعت على اسمها، فجَرَتْ بالتداول حتى صارت لتلك الأسماء كالأعلام، وجَرَتْ على الأسماء بالعادة والاستعمال، بحيث إنها إذا نُقلت عن أسمائها واسْتُعْملت للأسماء غيرِها اسْتُنكرت.

[أسماء غلب عليها ألقاب]:

ونحن نبيِّن لك ما وقع عليه الاصطلاح من ألقاب، رُسِمَتْ في العادة ومضى عليها الأحْقاب، فمن ذلك:

محمد: بدر الدِّين، وأسد الدِّين، وسيف الدِّين، وجمال الدِّين، وعزّ الدِّين. هذا الذي جَرَتْ به العادة، وقد تدخل عليه ألقابٌ غيرُ هذه كثيرة.

---

(١) في الأصل: «عليه»، وهو خطأ.

أحمد: شمس الدِّين، وصَفِيّ الدِّين، وشهاب الدِّين، و . . . ، ونَسِيم الدِّين، ومحِبّ الدِّين، وشرف الدِّين.

أبو بكر: فخر الدِّين، ورَضِيّ الدِّين.

عمر: تقيّ الدِّين، وشُجاع الدِّين، وسِراج الدِّين.

عثمان: عَفيف الدِّين، وفخر الدِّين، ورَشيد الدِّين.

علي: شمس الدِّين، ونور الدِّين، وموفَّق الدِّين، وعلاء الدِّين.

موسى: كمال الدِّين.

حسن: بدر الدِّين، وجمال الدِّين.

حسين: حُسام الدِّين.

جعفر: عِزُّ الدِّين، وكَريم الدِّين.

إبراهيم: صارم الدِّين، وبرهان الدِّين.

يوسف: شمس الدِّين، وسِنان الدِّين، وسابق الدِّين.

داود: صارم الدِّين، وهِزَبْرُ الدِّين.

مسعود: عفيف الدِّين.

سليمان: نَفِيس الدِّين، وزكيّ الدِّين.

الزبير: زين الدِّين.

خالد: جمال الدِّين.

غالب: ناصر الدِّين، وصَمْصَامُ الدِّين.

شَرَف: فخر الدِّين.

أنس: روح الدِّين.

خليل: غَرْس الدِّين.

حمزة: نصر الدِّين.

محمود: نَصِير الدِّين.

زكريا: نَبيه الدِّين.

غانِم: مُفيد الدِّين.

مُدْرك: ناهِض الدِّين.

شُكْر: نجم الدِّين.

مُقاتِل: شُجاع الدِّين.

سالم: عِماد الدِّين، وزكي الدِّين، وجمال الدِّين.

ثَعْلَب: حِصْنُ الدِّين.

عبد الحميد: نظام الدِّين.

فضل الله: غِيَاث الدِّين.

عبد العزيز: عز الدِّين.

يحيى: عماد الدِّين، وشرف الدِّين، وشُجاع الدِّين.

عبد الله: بدر الدِّين، وجمال الدِّين، وفخر الدِّين.

القاسم: عَلم الدِّين.

المَهْدي: جمال الدِّين.

ماجد: مجد الدِّين.

نصر الله: ظهير الدِّين.

أبو القاسم: شرف الدِّين.

وهذا بعضٌ من كل، وغَيْضٌ من فَيْض.

[خاتمة]

واعلم أن الألقاب ليس لها قاعدة تَضْبطُها، بل هي على خيار المُلَقِّب، كما أن الأسماء على خيار المُسَمِّي، فَافْهَمْ ذلك تُصِبْ إن شاء الله تعالى.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمَآب، وحَسْبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

فرغ من تحريرها مؤلفُها
السيِّد محمَّد مرتضى الحسيني غُفِر له
في غُرَّة جُمادى الثانية
من شهور سنة ١١٨٣هـ
بمِصْر(١)

---

(١) والحمد لله تبارك وتعالى.
فرغتُ من نَسْخِ هذا السِّفْر النادر النفيس بعد عصر الجمعة في ٣ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧، في منزلي بأسْكُدارْ ـ إسطنبول.
ثم قابلتها بأصلها في المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، في ٦ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧ والموافق ٢٠٠٦/١١/٢٧، قبيل أذان الظهر.
وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم.

وكتب
محمد فاتح بن إمداد بن جَمْشِيد قايا

قيد السماع والقراءة
في لقاء العشر الأواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيّ بعده، أمَّا بعد:

فقد بلغ قراءة هذا الجزء: «تحفة الأحباب في الكنى والألقاب» من تأليف الإِمام محمد مرتضى الزبيدي بقراءة كاتبه عبد الله بن أحمد التوم من المطبوع، والشيخ محمد بن ناصر العجمي ممسك بأول المخطوط فسمع الجماعة كل من: الشيخ داود الحرازي الريمي، والشيخ علي الحدادي، والشيخ عبد الرحمن الرميثي، والشيخ سامي خيَّاط، والشيخ المنذر السحيباني وابنه يعلى، والشيخ محمد بن دهام العنزي.

وصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد عصر الثلاثاء رابع وعشرين رمضان المعظم سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة تجاه الكعبة المشرّفة، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

المصادر المعتمَدة في إخراج الرسالة

١ ـ **أبجد العلوم**، لصدِّيق حسن خان القِنَّوْجي. وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

٢ ـ **الآحاد والمثاني**، لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، السعودية ـ الرياض، الطبعة الأواى ١٤١١.

٣ ـ **الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحَيْهما)**، لضياء الدين المقدسي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.

٤ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لابن بَلْبانْ، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢.

٥ ـ **الأذكار**، للنووي، اعتناء: صلاح الدين محمد مأمون الحِمْصي، وآخران، دار المنهاج ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥.

٦ ـ **الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه**، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣.

٧ ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، لابن عبد البر، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، قامت بطباعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧.

٨ ـ **تلخيص «المستدرك للحاكم»**، للذهبي، بذيل «المستدرك»، دار الكتب العلمية، تصوير عن طبعة حيدرآباد الهندية، بإغفال تاريخ ومكان الطبع.

٩ ـ **الجامع في الحديث**، لعبد الله بن وهب المصري، تخريج وتحقيق: مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦.

١٠ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨.

١١ ـ **صُبْح الأعْشَى في صناعة الإنْشَا**، للقلقشَنْدِي، دار الكتب الخِديويَّة، القاهرة، ١٣٣٣.

١٢ ـ **الكُنى والأسماء**، للدولابي، دراسة وتحقيق (النصف الأول): سليمان بن سعيد بن مريزن عَسيري، مطبوعات جامعة أُم القرى في السعودية.

١٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧.

١٤ ـ **المستدرك على الصحيحَين**، للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، تصوير عن طبعة حيدرآباد الهندية، بإغفال تاريخ ومكان الطبع.

١٥ ـ **مسند البَزَّار (المسمَّى بـ«البحر الزخَّار»)**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥.

١٦ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ ومكان الطبع.

١٧ ـ **المعجم المُخْتَصّ (وهو المعجم الكبير)**، للزَّبيدي، اعتناء: نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧.

١٨ ـ **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم الإصفهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العَزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
وصف النسخة الخطية	٦
توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها	٨
منهج العمل في الرسالة	١١
صور نماذج من المخطوط	١٣

الرسالة محقّقة

مقدّمة المؤلِّف	١٩
الأصل في الكنى	٢١
كنى غلبت على أسماء	٢٢
تعليق حول اسم عتيق لأبي بكر الصدّيق	٢٢
ذكر جملة من الأسماء المكناة	٢٥
تعليق فيه ذكر بعض ما فات المصنف ذكره في هذا	٢٨
الألقاب المقرونة بالدين	٢٩
ذكر جملة من الأسماء غلب عليها ألقاب مقرونة بالدين محددة	٢٩

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	٣٣
ـ قيد السناع والقراءة في لقاء العشر الأواخر	٣٤
ـ المصادر المعتمدة في إخراج الرسالة	٣٥

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٢

١٢٥ـ اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري

١٢٦ـ الجواب الشافي عن السؤال الخافي، «ابن محمد الحسيني».

١٢٧ـ الشعور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة، «للسيوطي».

١٢٨ـ ميزان المعدلة في شأن البسملة، «للسيوطي».

١٢٩ـ آداب الاستسقاء، «للنووي».

١٣٠ـ تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف، «للرعيني الكردي».

١٣١ـ برج المجاج في أحكام الشجاج، «لابن سراج».

١٣٢ـ دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام، «للرعيني الكردي».

١٣٣ـ أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من المغرب

١٣٤ـ جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره، «للآجري».

١٣٥ـ جزء فيه ذكر شيوخ الشريف ابن المهدي

١٣٦ـ بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي، «ابن الملقن».

١٣٧ـ تمييز ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكناهم، «ابن الجوزي».

١٣٨ـ إجازتان لمحدث حلب الشيخ راغب الطباخ

١٣٩ـ آداب الدارس والمدرس، «جمال الدين القاسمي».

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثانية عشرة

رمضان ١٤٣٠هـ

هدية مع وافر التحية من الداعي لكم بالخير

محمد بن ناصر العجمي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثانية عشرة

رمضان ١٤٢٠هـ

١٣٥- إعتقاد سفيان بن سعيد الثوري

١٣٦- الجواب الشافي عن السؤال الخافي «لابن حجر العسقلاني»

١٣٧- الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة «للسيوطي»

١٣٨- ميزان المعدلة في شأن البسملة «للسيوطي»

١٣٩- آداب الإستسقاء «للنووي»

١٤٠- تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف «لمرعي الكرمي»

١٤١- برج المجاج في أحكام الشجاج «لادريس ابن الشماع»

١٤٢- دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام «لمرعي الكرمي»

١٤٣- أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من المغرب

١٤٤- جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره «للآجري»

١٤٥- جزء فيه ذكر شيوخ الشريف ابن المهدي

١٤٦- بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي «لابن امام الكاملية»

١٤٧- تمييز ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكناهم «لابن البرقي»

١٤٨- إجازتان لمحدث حلب الشيخ راغب الطباخ

١٤٩- آداب الدارس والمدرس «لجمال الدين القاسمي»

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِيرُ
المَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ

رمضان ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لمن أجازَ ذوي الهداية خيرَ إجازة، وأجازَ حُماةَ السُّنَّة مِن مَعَرَّةِ البدْعة أعلىٰ إجازة؛ فسبحان مَنْ رَفَعَ الذين أُوتوا العلم درجات، ونَصَبَ لهم في بواذخ المَجْدِ أَشْرَف رايات.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله الملك العلَّام، ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا مُحَمَّداً عبدُه ورسولُهُ؛ خاتمُ أنبيائه، ومُبَلِّغُ أَنْبَائِه، سيِّدُ وَلَدِ آدم، ورَحْمَةُ الله تَعالى للعالَم؛ الآمرُ بتبليغ أخباره، والمُبَشِّرُ بِنَضْرَةِ المؤدِّي لآثاره؛ صلَّى الله عليه وعلى آله، في كلِّ وقت وحين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين[1].

أمَّا بعد:

فقد مَنَّ الله تعالىٰ ـ بفضله وكرمه وجوده وإحسانه ـ بتجدُّد اللقاء الأخوي في العشر الأواخر من رمضان، في رحاب المسجد الحرام؛

---

(١) مقتبس من إجازة العلَّامة جمال الدين القاسمي، انظر: وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره: «جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية بقلمه»، جمع وتعليق الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي (ص٣٠٤ ط. دار البشائر الإسلامية ببيروت).

هذا اللقاء الذي يجمع شَمْلَ الأرواح، بعد نأْي الديار بوصل الأشباح؛ إحياءً لسُنَّة العرض والمقابلة والسماع والقراءة والإِجازة والمناولة، والتلقِّي مباشرة من أفواه أهل العلم والشيوخ، ذوي المقام العليِّ والرسوخ، وتحقيقاً للمعاصرة واللُّقي النفيس، ورفعاً للتلبيس والتَّدليس، وإبقاءً لسلسلة الإِسناد التي شادت أركان بنيان السُّنَّة، وهَدَمت أوهام البدعة؛ إذْ بها يتحقَّق الإِذن في الرِّواية، المُعين علىٰ التشمير عن ساعد الجدّ وتحقيق الدِّراية.

فالحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات، ونسألُه ـ تعالىٰ ـ المزيد مِن فضله والإِعانة والتوفيق للباقيات الصَّالحات؛ في رحاب هذه البُقعة الطَّاهرة، حفظها الله تعالى من الآفات، والمحن والبليَّات، وجزىٰ القائمين على أَمْنها واستقرارها وأمانها وخدمة زوَّارها وقُصَّادها أحسن الجزاء، وزادهم من فضله وبرِّه وخيره، وَوَفَّاهم أتمّ الوفاء.

هذا وقد تشرَّفنا في هذا الموسم المبارك (موسم سنة ١٤٣٠هـ) ـ كسابقيه ـ بمشاركة غالية من ذي الهمَّة العالية، شيخنا العلَّامة الغالي، الرَّاوي بالسند العالي[1]، شيخ الحنابلة ومسندها عبد الله بن

---

(١) راجع بهذه المناسبة: الإجازة الوفية بالأسانيد اليمنية العلمية لعالم الدّيار النجدية، وهي إجازة الشيخ القاضي المعمَّر عبد الله بن علي العمودي (١٢٩٥ ـ ١٣٩٨هـ) لسماحة الشيخ عبد الله العقيل حفظه الله، باعتناء محمد زياد بن عمر التكلة، ط. دار النوادر الكويتية، (١٤٣٠هـ).

عبد العزيز العقيل؛ حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره في عافية وخير وختم لنا وله بخاتمة الحُسنى؛ فقد قُرِىء على سماحته جزء «**اعتقاد سفيان الثوري**» بحضور جمع من طلبة العلم كما تجده مثبتاً هنا بعد هذا التقديم في قيد السماع بخطّه المبارك حفظه الله تعالى، لا زال فَضْلُهُ في وجوه المعارف غُرَّتها، وأَدَبُه في عقود الآداب دُرَّتها، كيف لا والمحامد منسوجة على بُرْده، والمناقبُ منتمية إلى زَنْده.

جزاه الله عنّا خير ما يجزي عالماً عن طُلَّابه. وأبقىٰ الله رياضه بإشراقة وجهه زاهرة، ومجالس إفاداته ودروسه بعلومه وتقريراته وتحقيقاته عامرة، آمين.

هذا، وقد تَيَسَّر ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الموسم (١٤٣٠هـ) قراءة وإعداد الرَّسائل الآتية:

١/ ١٣٥: **اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري**، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢/ ١٣٦: **الجواب الشافي عن السؤال الخافي**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ١٣٧: **الثُّغور الباسمة في مناقب سيِّدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ**، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ السيد حسن الحسيني.

٤/ ١٣٨ : **ميزان المَعْدَلة في شأن البسملة**، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٥/ ١٣٩ : **آداب الاستسقاء**، للإمام النووي، تحقيق الباحثة الفاضلة سارة بنت حمد الخالد.

٦/ ١٤٠ : **تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف**، للعلَّامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الستَّار أبو غدة.

٧/ ١٤١ : **بُرْج المِحجاج في أحكام الشجاج**، للعلَّامة إدريس بن أحمد الشماع اليمني المكي الشافعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٨/ ١٤٢ : **دليل الحكَّام في الوصول إلى دار السلام (وهو كتاب في آداب القضاء)**، للعلَّامة مرعي الكرمي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٩/ ١٤٣ : **أجوبة الزرقاني محمد بن عبد الباقي على أسئلة وردت عليه من المغرب**، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

١٠/ ١٤٤ : **جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**، للإمام محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الشيخ الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

١١/ ١٤٥ : **جزء فيه ذكر شيوخ محمد بن العبَّاس بن المهدي وذكر حالهم وتاريخ وفاتهم**، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الكندري.

١٢/ ١٤٦ : **بغية الراوي في ترجمة الإمام النَّواوي**، لابن إمام الكاملية الشافعي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٣/ ١٤٧ : **تمييز ثقات المحدثين وأسمائهم وكناهم**، للحافظ ابن البرقي، تحقيق فضيلة الدكتور عامر حسن صبري التميمي.

١٤/ ١٤٨ : **إجازتان للشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي لسليمان الصنيع ومحمد الخانجي**، تحقيق الشيخ محمد بن إبراهيم الحسين.

١٥/ ١٤٩ : **أداب الدَّارس والمدرِّس**، تأليف العلَّامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

* وننوِّه هنا ـ كما نبَّهنا سابقاً ـ أنَّ كل باحث ومحقِّق مسؤول علميًّا عن عمله العلمي وبحثه وتحقيقه واختياراته؛ ويقتصر دورنا على الإشراف والقراءة والعرض والمقابلة في ليالي العشر المبارَكة في الموسم لتحقق شرط دخولها في مجلَّد اللقاء، وتنسيق البحوث ومتابعة وصولها وتنضيدها وطباعتها.

* وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفِّقنا ـ دائماً ـ لما يحبه ويرضاه، وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، في أمن وإيمان وسلامة وإسلام، ونسأله تعالى أن يحفظ بلاد الحرمين الشريفين، وأهلها والقائمين على خدمة الحجاج والمعتمرين فيها ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ وأن يحفظ ـ كذلك ـ سائر بلاد المسلمين، في خير وعافية وسلامة وإسلام.

والحمد لله أوَّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وصلَّى الله وسلم وبارك على سيِّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام ـ تُجاه الركن اليماني

من الكعبة المشرفة

حرسها الله تعالى وأهلها

قُبيل العصر ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٤٣٠هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٥)

اعْتِقَادُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ

(٩٧هـ - ١٦١هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

صورة قيد سماع جزء اعتقاد سفيان الثوري

عَلَى شَيْخِ الحَنَابِلَةِ

العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد ففي اجتماع مبارك في المسجد الحرام قرأ علينا الشيخ الدكتور وليد بن محمد العلي الكويتي رسالة (جزء اعتقاد سفيان الثوري) بتمامها في مجلس واحد بعد صلاة التراويح ليلة السبت ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ بحضور جماعة من المشايخ والإخوان منهم فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي والشيخ عبد الله التوم والشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي البحريني والشيخ عبد الرحمن بن عمر الفقيه وجمع من طلبة العلم وقد أجزتهم بها فصح بذلك السماع وثبت بحمد الله وشكره. وكتبه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شُرور أنفسنا؛ ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعد:

فاعلم لا زلتَ محفوظاً بالسُّنَّة؛ وملحوظاً بالفضل والمنَّة: أنَّ (أوجبَ ما على المرء: معرفةُ اعتقاد الدِّين، وما كلَّف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رُسله بالدَّلائل واليقين، والتَّوصُّل إلى طُرقها والاستدلال عليه بالحُجج والبراهين.

وكان مِن أعظم مقولٍ؛ وأوضح حُجَّة ومعقولٍ: كتابُ الله الحقُّ المُبين، ثُمَّ قولُ رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المُتَّقين، ثُمَّ ما أجمع عليه السَّلفُ الصَّالحون، ثُمَّ التَّمَسُّك بمجموعها والمُقام عليها إلى يوم الدِّين، ثُمَّ الاجتنابُ عن البدع والاستماعِ إليها مِمَّا أحدثها المُضِلُّون.

فهذه الوصايا الموروثةُ المتبوعةُ، والآثار المحفوظة المنقولة، وطرائق الحقِّ المسلوكة، والدَّلائل اللائحة المشهورة، والحُجج الباهرة المنصورة، التي عملت عليها الصَّحابة والتَّابعون ومن بعدهم، من خاصَّة النَّاس وعامَّتهم من المُسلمين، واعتقدوها حُجَّة فيما بينهم وبين الله ربِّ العالمين؛ ثُمَّ مَن اقتدى بهم من الأئمَّة المُهتدين، واقتفى آثارهم من المُتَّبعين، واجتهد في سُلوك سبيل المُتَّقين، وكان ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1].

فمَن أخذ في مثل هذه المحجَّة، وداوم بهذه الحُجج على منهاج الشَّريعة: أَمِنَ في دينه التَّبعة في العاجلة والآجلة، وتمسَّك بالعُروة الوُثقى التي لا انفصام لها، واتَّقى بالجُنَّة ـ التي يُتَّقى بمثلها ـ؛ ليتحصَّن

---

(١) سورة النَّحل: الآية ١٢٨.

بجُملتها، ويستعجل بركتها، ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل ـ إن شاء الله ـ)[1].

وهذا اعتقاد العَالِم النَّاصحِ؛ ومنهجُ العابدِ الصَّالح: أبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثَّوريِّ رحمه الله تعالى رحمة واسعة؛ ونفعنا بما نُقِل إلينا مِن عقيدته النَّافعة.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي ـ بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجوده ونوالِه ـ الوقوفَ على هذا الاعتقاد اللَّطيف؛ المُشتمل على هذا الجواب المُنيف: وجدته قد اشتمل على المسائل التُّحف؛ التي جاءت مُوافقة لعقائد السَّابقين الأوَّلين مِن السَّلف.

فألفيتُه بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليه، وحسبتُه بعد الاطِّلاع عليه: مُؤلَّفاً ماتعاً، ومُصنَّفاً نافعاً؛ فعمدت إلى العناية به تحقيقاً، والرِّعاية له تعليقاً؛ ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يديّ الكتاب: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول ـ بجُوده وكرمه ومنِّه ـ نفعَه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه مِن جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به مَن انتهى إليهم.

---

(١) «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائي (١/ ٧ ـ ٨).

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوَكُّل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب مَن توكَّل عليه، ولا يضيع مَن لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرَّره بكلمه؛ وزَبَره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلعَلِيِّ
غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذرِّيَّته
ولسائر المسلمين

جامعة الكويت
كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ
الموافق ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٩م

تَعْرِيفٌ بِالْمُؤَلِّف[1]

هو شيخ الإسلام؛ وسَيِّد العلماء الأعلام؛ أبو عبد الله؛ سُفيان بن سعيدِ بن مسروق بن حبيبٍ الثَّوريُّ الكُوفيُّ.

---

(١) **انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرَتَّبةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لِمُؤلِّفيها ـ:** «تاريخ خليفة بن خيَّاط» (ت٢٤٠هـ) ص٣١٩، ص٤٣٧، «الطَّبقات» له ص١٦٨، «التَّاريخ الصَّغير» للبُخاريِّ (ت٢٥٦هـ) (٢/ ١٣٩، ١٤٢)، «التَّاريخ الكبير» له (٤/ ٩٢ ـ ٩٣)، «المعرفة والتَّاريخ» للبسويِّ (ت٢٧٧هـ) (١/ ٧١٣ ـ ٧٢٩)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) (١/ ٥٥ ـ ١٢٦)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصفهانيِّ (ت٤٣٠هـ) (٦/ ٣٥٦ ـ ٧/ ١٤٤)، «الفهرست» لابن النَّديم (ت٤٣٨هـ) ص٢٧٧، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (ت٤٦٣هـ) (٩/ ١٥١ ـ ١٧٤)، «صفة الصَّفوة» لابن الجوزيِّ (ت٥٩٧هـ) (٣/ ١٤٧ ـ ١٥٢)، «الكامل في التَّاريخ» لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) (٦/ ٥٦)، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» له (١/ ٢٤٤)، «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (ت٦٧٦هـ) (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان» لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) (٢/ ٣٨٦ ـ ٣٩١)، «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» للمزِّيِّ (ت٧٤٢هـ) (١١/ ١٥٤ ـ ١٦٩)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩)، «العِبَر في خَبَر مَن غَبَر» له (١/ ١٨١)، «غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء» لابن الجزريِّ =

وُلِدَ سنة سبع وتسعين اتِّفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَثٌ باعتناء والده المُحَدِّث الصَّادق: سعيد بن مسروق بن حبيبٍ الثَّوريِّ؛ وهو مِن صغار التَّابعين؛ ومِن ثقات الكُوفِيِّين.

وكانت أُمُّه من المُصطفيات؛ ومن العابدات الكُوفيَّات، قال وكيع بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (قالت أُمُّ سُفيان الثَّوريِّ لسُفيان: يا بُنَيَّ؛ اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي.

وقالت له: يا بُنَيَّ؛ إذا كتبت عشرة أحرفٍ؛ فانظر هل ترى نفسُك زيادةً في مشيك وحلمك ووقارك؟ فإن لم يزدك: فاعلم أنَّه لا يضرُّك ولا ينفعك)[1].

وقد حدَّث عن مئات الشُّيوخ، كما حدَّث عنه مئات الشُّيوخ؛ ذلك أنَّه قد برع في العلم صغيراً، وحصَّل في صباه علماً وفهماً كثيراً، قال أبو المُثَنَّى رحمه الله تعالى: (سمعتهم بمروٍ يقولون: قد جاء الثَّوريُّ؛ قد جاء الثَّوريُّ؛ فخرجتُ أنظر إليه: فإذا هو

= (ت٨٣٣هـ) (١/ ٣٠٨)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (ت٨٥٢هـ) (٤/ ١٠١ ـ ١٠٤)، «النُّجوم الزَّاهرة في مُلوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) (٢/ ٣٩)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطي (ت٩١١هـ) ص٩٥ ـ ٩٦، «طبقات المُفَسِّرين» للدَّاوديِّ (ت٩٤٥هـ) (١/ ١٩٣ ـ ١٩٦)، «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب» لابن العماد (ت١٠٨٩هـ) (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

(١) انظر: «صفة الصَّفوة» لابن الجوزي (٣/ ١٨٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٩).

غلامٌ قد بَقَلَ[1] وجهُهُ[2])[3].

قال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (رأى أبو إسحاق السَّبيعيُّ سُفيان الثَّوريَّ مُقبلاً؛ فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4])[5].

فإقباله على علم الحديث في مُقتبل حياتِه: أظهر فرط ذكائه في مُباحثاته ومُدارساته، لذا قال رحمه الله تعالى: (ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فخانني[6])[7].

ولم يزل بَعْدُ مُشتغلاً بالحديث، ويسير في طلبه السَّير الحثيث، قال يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى: (قيل لسُفيان الثَّوريِّ: إلى متى تطلب الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه خيرٌ من الحديث؛ فأصير إليه؟ إنَّ الحديث خير علوم الدُّنيا)[8].

---

(١) أي: خرج شعرُه، كما في «لسان العرب» لابن مَنْظورٍ (١١/ ٦١) [مادَّة: بقل].

(٢) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٣٦): (كان يُنوَّه بذكره في صغره: من أجل فرط ذكائه وحفظه، وحدَّث وهو شابٌّ).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦٠)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٦).

(٤) سورة مريم: الآية ١٢.

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهَبيِّ (٧/ ٢٣٧).

(٦) هذا القول مأثورٌ قَبْلُ عن حافظ زمانه الإمام مُحَمَّد بن مُسلم بن شهابٍ الزُّهريِّ رحمه الله تعالى.

(٧) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٦٣)، (٤/ ٢٢٤)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٨)، «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (١/ ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١١/ ١٦٥)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٣٦).

(٨) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

وقد زكى علمه ونمى ببركة تمسُّكه بالحديث وأخذه بالسُّنَّة، فما بلغه خبرٌ عن النَّبيِّ ﷺ إلَّا عمل به بفضلٍ من الله ومِنَّةٍ، قال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (سمعتُ سُفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ إلَّا عملت به؛ ولو مرَّة)[1].

وكان يجتهد في دعوة النَّاس إلى الخير، مع نُصحه لهم وكفِّهم عن الشَّرِّ والضَّير، قال شُجاع بن الوليد رحمه الله تعالى: (كُنتُ أحجُّ مع سُفيان، فما يكاد لسانُه يفتر من الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ـ ذاهباً وراجعاً ـ)[2].

ورُبَّما ترك النَّهي عن المُنكر وسكت عن الأمر بالمعروف؛ فيُنكر نفسَه ويخرج بعد ذلك عن اعتدال حاله المألوف، قال يحيى بن يمان رحمه الله تعالى: (سمعتُ سُفيان يقول: إنِّي لأرى المُنكر فلا أتكلَّم؛ فأبول أكدمَ دماً)[3].

فلجلالة قدره فقد فاح منه عبق التَّعريف، حيث (أفرد مناقب هذا الإمام بالتَّأليف: ابن الجوزيِّ[4]، واختصره الذَّهبيُّ)[5].

---

(١) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٩).

(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٩).

(٤) قال ابن الجوزيِّ رحمه الله تعالى في «صفة الصَّفوة» (٣/ ١٥٢): (وكلامه وأخباره كثيرةٌ، وإنَّما اقتصرنا ها هنا على ما ذكرنا منها، لأنَّنا قد جمعناها في كتابٍ يزيد على ثلاثين جُزءاً، فكرهنا الإعادة في التَّصانيف، والله الموفِّق).

(٥) «طبقات المُفَسِّرين» للدَّاوديِّ (١/ ١٩٦).

ولم يزل لسان الصِّدق بالثَّناء عليه رَطْباً، حيث ضبط الأئمَّة آثاره وأخباره ضَبْطاً.

فهؤلاء عشرةٌ من الأئمَّة الكبار قد أسبلوا عليه ثوب المدح الجليل، فجرى لسان صدقهم بالثَّناء عليه بحُسْنِ الذِّكر والإكرام والتَّبجيل:

ـ قال أبو حنيفة النَّعمان بن ثابتٍ التَّيميُّ الكُوفيُّ رحمه الله تعالى: (لو كان سُفيان الثَّوريُّ في التَّابعين: لكان فيهم له شأنٌ)[1].

ـ قال أبو عمرو عبد الرَّحمن بن عمروٍ الأوزاعيُّ الشَّاميُّ رحمه الله تعالى: (لم يبق مَن تجتمع عليه الأُمَّة بالرِّضى والصِّحَّة إلَّا سُفيان)[2].

ـ قال أبو بسطام شعبة بن الحجَّاج الأزديُّ؛ وأبو مُحَمَّد سُفيان بن عُيينة الهلالي الكُوفيُّ؛ وأبو زكريا يحيى بن معين المُرِّي البغداديُّ رحمهم الله تعالى: (سُفيان الثَّوريُّ: أمير المُؤمنين في الحديث)[3].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٨).

(٢) انظر: «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٦٩).

(٣) انظر: «التَّاريخ الصَّغير» للبُخاريِّ (٢/ ٢٤٣)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٥٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٦، ٢٣٨)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ، ص٩٥.

ـ قال أبو عبد الله مالك بن أنسٍ الأصبحيُّ المدنيُّ رحمه الله تعالى: (إنَّما كانت العراق تجيش علينا بالدَّراهم والثِّياب، ثُمَّ صارت تجيش علينا بسُفيان الثَّوريِّ)[1].

ـ قال أبو عبد الرَّحمن عبد الله بن المبارك الحنظليُّ المروزيُّ رحمه الله تعالى: (كتبتُ عن ألف ومائة شيخ، ما كتبتُ عن أفضل مِن سُفيان)[2].

ـ قال أبو سُفيان وكيعٌ بن الجرَّاح الرُّؤاسيُّ الكُوفيُّ رحمه الله تعالى: (كان سُفيان بحراً)[3].

ـ قال أبو سعيدٍ عبد الرَّحمن بن مهديٍّ العنبريُّ البصريُّ رحمه الله تعالى: (ما رأيتُ أحفظ للحديث من الثَّوريِّ)[4].

قال أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ البغداديُّ

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٤)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٦)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٧٠)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٥٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٧)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٤/ ١٠٢)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ ص٩٥.

(٣) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتمٍ (١/ ٥٦)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٦٩).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (١/ ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١٧/ ١٧)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٧)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٥/ ٣٤٠)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ ص٩٥.

رحمه الله تعالى: (أتدري من الإمام؟ الإمام سُفيان الثَّوريُّ، لا يتقدَّمه أحدٌ في قلبي)[1].

*** وإنَّ من المأثور عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى من الأقوال؛ التي تدلُّ على نُطقه بالحكمة وفصل الخطاب بلسان الحال والمقال:**

ـ **قوله رحمه الله تعالى:** (أحبُّ أن يكون صاحب العلم في كفايةٍ، فإنَّ الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع)[2].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (احذر سخط الله في ثلاثٍ: احذر أن تُقَصِّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدُّنيا فلا تجده؛ أن تسخط على ربِّك)[3].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (إنَّ هؤلاء المُلوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدُّنيا[4])[5].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٧٠)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١١/ ١٦٦)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٤٠)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٤/ ١٠١).

(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٤).

(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٤).

(٤) نظير هذا القول مأثورٌ قَبْلُ عن المسيح عيسى عليه السَّلام، فعن خلف بن حوشبٍ رحمه الله تعالى قال: (قال عيسى ابن مريم للحواريِّين: كما ترك لكم المُلوك الحكمة: فاتركوا لهم الدُّنيا). كما في: «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (٨/ ٢٨١)، «تغليق التَّعليق على صحيح البُخاري» لابن حجرٍ (٥/ ٢٨٢)، «فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ» له (١٣/ ٥٣).

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٧٨).

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (الزُّهد زُهدان: زُهد فريضةٍ؛ وزُهدُ نافلةٍ: **فالفرض**: أن تدع الفخر والكِبْرَ والعُلُوَّ والرِّياء والسُّمعة والتَّزَيُّن للنَّاس. **وأما زُهد النَّافلة**: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك: صار فريضة عليك ألَّا تتركه إلَّا لله)[1].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (الزُّهد في الدُّنيا: هو الزُّهد في النَّاس، وأوَّل ذلك: زهدك في نفسك)[2].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (زَيِّنوا العلم والحديث بأنفسكم، ولا تتزيَّنوا به)[3].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (العالم طبيب الدِّين، والدِّرهم داء الدِّين، فإذا جذب الطَّبيب الدَّاء إلى نفسه فمتى يُداوي غيرَه؟)[4].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ليس الزُّهد بأكل الغليظ ولُبس الخشن، ولكنَّه قصر الأمل وارتقاب الموت)[5].

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في «الجامع لِشُعَب الإيمان»: باب إخلاص العمل لله عَزَّ وجَلَّ وترك الرِّياء ـ رقم (٦٥٢٠) ـ (١٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٦٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٨).

(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٤).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦١).

(٥) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٠١)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٨٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٣).

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ليس بفقيهٍ مَن لم يَعُدَّ البلاء نعمة؛ والرَّخاء مُصيبة)[1].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ليس شيءٌ أبلغ في فساد رجلٍ وصلاحه من صاحبٍ)[2].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ليس شيءٌ أقطعَ لظهر إبليس من قول: لا إله إلَّا الله)[3].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ما رأيت الزُّهد في شيء أقلَّ منه في الرِّئاسة، ترى الرَّجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثِّياب، فإنْ نُوزع الرِّئاسة: حامى عليها وعادى)[4].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ما عالجت شيئاً أشدَّ عليَّ مِن نفسي، مرَّة عليَّ؛ ومرَّة لي)[5].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (مَن سُرَّ بالدُّنيا: نُزِعَ خوف الآخرة من قلبه)[6].

---

(١) انظر: «مُصَنَّف ابن أبي شيبة» (١٩/ ٤٩٢)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٩٤)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٥٥)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٦).

(٢) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٤٧٨).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ١٦؛ ٥٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٠).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٢).

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٨).

(٦) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٨).

فهذه بعض الأقوال المأثورة عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب النُّصح والتَّنبيه، وهي مِن الوصايا المليحة المُستفادة من الأحاديث الصَّحيحة والتي يستفيد منها الكيِّس النَّبيه.

*** وقد أُثِر عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب العقيدة: بعض الأجوبة المُفيدة، كما حُكِيَتْ عنه جُملةٌ مِن الأقوال السَّديدة، فمن ذلك:**

ـ ما حكاه الوليد بن مُسلمٍ رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى أنه قال في أحاديث الصِّفات:** (أمِرُّوها كما جاءت[1])[2].

ـ وقال وكيعٌ بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان الثَّوريَّ يقول:** الإيمان قولٌ وعملٌ، والقُرآن كلام الله غير مخلوقٍ)[3].

ـ وعن مُؤمِّل بن إسماعيل رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى قال:** (مَن قال: القُرآن مخلوقٌ: فهو كافرٌ)[4].

---

(١) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» (٢/ ٢٤٨) مُعَلِّقاً على قول سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: (وقد بثَّ هذا الإمام ـ الذي لا نظير له في عصره ـ شيئاً كثيراً مِن أحاديث الصِّفات، ومذهبه فيها الإقرار والإمرار؛ والكفُّ عن تأويلها، رحمه الله).

(٢) انظر: «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٧).

(٣) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٣/ ٢/ ١٤ ـ ١٥).

(٤) انظر: «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٨).

ـ وعن عبد الله بن المُبارك رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى قال:** (مَن قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] مخلوقٌ: فهو كافرٌ)[2].

ـ وقال معدان العابد[3] رحمه الله تعالى: (سألت سُفيان الثَّوريَّ عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]؟ قال: عِلْمُهُ)[5].

ـ وقال يعقوب الدَّورقيُّ رحمه الله تعالى في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[6]: (**بلغني عن سُفيان أنَّه قال:** ما علمتُ أنَّ الصَّلاة من الإيمان حتَّى قرأتُ هذه الآية)[7].

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

(٢) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٣/ ٢/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٣) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» (٢/ ٩٤٦): (معدان: الذي يقول عنه ابن المُبارك: هو أحد الأبدال).

(٤) سورة الحديد: الآية ٤.

(٥) انظر: «خلق أفعال العباد» للبُخاريِّ (٢/ ٢١)، «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٠٧)، «التَّمهيد» لابن عبد البرِّ (٧/ ١٤٢)، «الأسماء والصِّفات» للبيهقي (٢/ ٣٤١)، «إثبات صفة العُلُوِّ» لابن قُدامة، ص١٦٦، «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٦)، «اجتماع الجُيوش الإسلاميَّة على غزو المُعَطِّلة والجهميَّة» لابن قيِّم الجوزيَّة، ص١٣٦.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٧) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩).

ـ وقال وكيعٌ بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (**قال سُفيان**: النَّاس عندنا مُؤمنون في الأحكام والمواريث؛ ونرجو أن يكون ذلك؛ ولا ندري ما حالنا عند الله[1])[2].

ـ وقال عبد الله بن نميرٍ رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان** ـ وذكروا المُرجئة ـ **فقال**: (رأيٌ مُحدثٌ، أدركنا النَّاس على غيره[3])[4].

ـ وقال شبيبٌ رحمه الله تعالى: (كُنَّا عند سُفيان الثَّوريَّ؛ فجاءه رجلٌ فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدرٍ؛ والشَّرُّ ليس بقدرٍ؟ **فقال له سُفيان**: هذه مقالة المجوس)[5].

ـ وقال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان** قال له رجلٌ: يا أبا عبد الله؛ أجبر الله العباد على المعاصي؟ **قال**: ما أجبر، قد علمتَ أنَّ ما عمل العباد: لم يكن لهم بُدٌّ مِن أن يعملوا)[6].

---

(١) قال ابن بطَّة في «الإبانة» (٢/ ٨٧٢) مُعَلِّقاً على قول سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: (فهذه سبيل المُؤمنين؛ وطريق العُقلاء من المُؤمنين: لزوم الاستثناء والخوف والرَّجاء، لا يدرون كيف أحوالهم عند الله؟ ولا كيف أعمالهم؛ أمقبولةٌ هي أم مردودةٌ؟).

(٢) انظر: «السُّنَّة» للخلَّال (٣/ ٥٦٧)، «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٨٧١ ـ ٨٧٢).

(٣) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٧٣): (قال مُؤمَّل بن إسماعيل: لم يُصَلِّ سُفيان على ابن أبي روَّاد للإرجاء).

(٤) انظر: «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١١)، «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٩٠٣).

(٥) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٥٧).

(٦) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٥٧).

ـ وقال شُعيب بن حربٍ رحمه الله تعالى: (قُلتُ لِسُفيان: يا أبا عبد الله؛ تسبَّب لي قدريٌّ؟ أُزَوِّجه؟ **قال**: لا؛ ولا كرامة)[1].

ـ وقال مُحَمَّد بن يُوسف الفريابيُّ رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان**؛ ورجلٌ يسأله عن مَن يشتم أبا بكرٍ؟ **فقال**: كافرٌ بالله العظيم. قال: نُصَلِّي عليه؟ **قال**: لا؛ ولا كرامة. قال: فزاحمه النَّاس؛ حتَّى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريباً منه: ما قال؟ قلنا: هو يقول: لا إله إلَّا الله، ما نصنع به؟ **قال**: لا تمسُّوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب؛ حتَّى تواروه في قبره)[2].

ـ **وقال رحمه الله تعالى**: (مَن أصغى بسمعه إلى صاحب بدعةٍ ـ وهو يعلم ـ: خرج مِن عصمة الله، ووُكِلَ إلى نفسه)[3].

ـ **وقال رحمه الله تعالى**: (مَن سمع ببدعةٍ فلا يحكها لجُلسائه، لا يُلقها في قلوبهم[4])[5].

---

(١) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٦٠)، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ (٤/ ٨١١).

(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٣).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٤)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٦١).

(٤) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٦١): (قلت: أكثر أئمَّة السَّلف على هذا التَّحذير، يرون أنَّ القُلوب ضعيفة؛ والشُّبه خطَّافة).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٤)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٦١).

ـ قال عبد الله بن المُبارك رحمه الله تعالى: **عن سُفيان**: (استوصوا بأهل السُّنَّة خيراً؛ فإنهم غُرباء)[1].

فهذه بعض الأقوال المأثورة عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب الاعتقاد، وهي من الوصايا المُنيفة المُقتبسة مِن السُّنَّة الشَّريفة والتي تهدي إلى سبيل الرَّشاد.

* **وقد تُوُفِّي** الإمام سُفيان الثَّوريُّ رحمه الله تعالى سنة إحدى[2] وستِّين ومائة بالبصرة؛ ودُفِن عِشاء، وهو ابن أربعٍ وستِّين سنة، ولم يُعقَّب، وكان له ابنٌ مات قبله.

تَعْرِيف بِالْمُؤَلَّف[3]

اشتمل هذا الجزء على اعتقاد أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٧٣).

(٢) وقيل: اثنتين، كما في «طبقات خليفة بن خيَّاط» ص١٦٨.

(٣) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحَمَّد بن عبد الله العليُّ: قرأتُ هذا الجواب في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعَظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، ليلة السَّبت ٢٢ رمضان ١٤٣٠هـ؛ الموافق ١٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩م.
وكانت القراءة بين يدي شيخنا الجليل؛ سماحة الوالد عبد الله بن عبد العزيز العقيل، متَّع الله تعالى بعافيته أحبابه؛ ونفع بشريف عُلومه طُلَّابه، وذلك بحضور الأصحاب الأجِلَّاء؛ ومُشاركة الأحبَّاء النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحَمَّد يعقوبي؛ والشَّيخ مُحَمَّد بن ناصر العجمي؛ والشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم. =

وهو جوابٌ على سؤال الإمام الفاضل؛ وتلبيةٌ لطلب العابد العامل: أبي صالحٍ شُعيب بن حربٍ المدائنيِّ[1] رحمه الله تعالى، حين التمس منه أن يُحَدِّثه بحديث مِنَ السُّنَّة يَحيىٰ ويموت عليه؛ وينفعه الله تبارك وتعالى بالعمل به إذا وقف يوم القيامة بين يديه.

فأخبره الإمام سُفيان الثَّوريُّ رحمه الله تعالى:

ـ أنَّ القُرآن كلام الله غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود.

ـ وأن الإيمان قولٌ وعمل ونيَّةٌ، يزيد وينقص.

ـ وأنَّه لا يجوز القول إلَّا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلَّا بالنِّيَّة، ولا يجوز القول والعمل والنِّيَّة إلَّا بِمُوَافقة السُّنَّة.

= وكان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ على هذا التَّحقيق: ليلة الثُّلاثاء ١٤ ذي القَعدة ١٤٣٠هـ؛ الموافق ٣ تشرين الثَّاني (نوفمبر) ٢٠٠٩م.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبِيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرَتَّبَةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لِمُؤَلِّفيها ـ: «الطَّبقات الكُبرى» لابن سعدٍ (ت٢٠٣هـ) (٧/ ٢٣٢)، «التَّاريخ الكبير» للبُخاريِّ (ت٢٥٦هـ) (٤/ ٢٢٢)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) (٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» للمزِّيِّ (ت٧٤٢هـ) (١٢/ ٥١١ ـ ٥١٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) (٩/ ١٨٨ ـ ١٩١)، «العِبَر في خَبَر مَن غَبَر» له (١/ ٢٥٢)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (ت٨٥٢هـ) (٤/ ٣١٨)، «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب» لابن العماد (ت١٠٨٩هـ) (١/ ٣٤٩).

ـ وأنَّ الواجب تقديم أبي بكرٍ وعمر وعُثمان وعليٍّ رضي الله عنهم على مَنْ بعدَهم.

ـ وأنْ لا يُشهد لأحدٍ بجنَّةٍ ولا نارٍ؛ إلَّا لمن شهد لهم رسول الله ﷺ.

ـ وأنْ يُؤمن بالقدر خيره وشرِّه؛ وحُلْوه ومُرِّه؛ كلٌّ مِن عند الله عَزَّ وجَلَّ.

ـ وأنْ تُقام الصَّلاة خلف كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ.

ـ وأنَّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة.

ـ وأنْ يُصبر تحت لواء السُّلطان؛ جارَ أم عدل.

وغيرها مِن مسائل الاعتقاد التي جاءت في جواب أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى؛ على سُؤال أبي صالحٍ شُعيب بن حربٍ المدائنيِّ رحمه الله تعالى.

وصف المخطوط:

والنُّسخة الخَطِّيَّة[1] قد رُقِمَت بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتادٍ مقروءٍ من القرن التَّاسع، وتقع في ورقتيْن، ومُسَطَّرتها (١٨) سطراً.

وقد جاء في أوَّلها: (حقيقةٌ غيَّبت قلبي عن الجِدِّ؛ فصرتُ أشهدُ في كلِّ نازلةٍ، عنايةً منه في الدُّنى وفي البُعدِ.

الحمد لله وحده، اعتقاد أبي عبد الله ثُمَّ سفيان بنِ سعيدٍ الثَّوريِّ).

---

(١) أكرمني بصورةٍ مِن هذه النُّسخة الخطِّيَّة؛ وأتحفني بنُسخةٍ من هذه العقيدة السَّنِيَّة: الأخ الجليل؛ والصَّاحب النبيل: يحيى بن عبد الله الكندريُّ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد جاء في آخرها نتفٌ من الأشعار:

(يا دهر مهلاً لقد سعيتَ في حتفي اصبر فبعض الذي قد حلَّ بي يكفي
أحرمتني وطني وأفقدتني إلفي وسائل الدَّهر عنِّي هل غضَّ طرفي)

وهذه النُّسخةُ الخطِّيَّة مودعةٌ في مجاميع المدرسة العُمريَّة في دار الكُتُب الظَّاهرِيَّة في مكتبة الأسد بدمشق، وتقع تحت الرَّقم العام: (٣٨٧٤)، وهي الرِّسالة رقم: (٢٣)[١]، وإليك صُورة وَرَقَتَيْهَا[٢]:

❑❑❑

(١) انظر: «فهرس مجاميع المدرسة العُمَرِيَّة في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق» لياسين مُحَمَّد السوَّاس ص٧١٣.

(٢) قُرِئت هذه النُّسخة الخطِّيَّة في مجلس واحدٍ في دولة الكويت؛ بعد عشاء الاثنين ٣ ذي الحجة ١٤٢٩هـ؛ الموافق ١ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠٠٨م؛ بسماع الشَّيخيْن الجليليْن: الدُّكتور/ عبد الرَّؤوف بن مُحَمَّد الكماليِّ؛ والدُّكتور/ ياسر بن إبراهيم المزروعيِّ؛ حفظهما الله بما يحفظ به عباده الصَّالحين، وأصلح لهما شُؤُون الدُّنيا والآخرة والدِّين.

نماذج صور من المخطوط

الورقة الأولى

قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قال النبيون ولا ما قال أهل الجنة ولا ما قال أهل
النار ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله قال الله عز وجل أفرأيت من اتخذ إلهه
هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وقال تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم وقال موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله
يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام وما يكون لنا
أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقال أهل الجنة وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال أهل النار غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين وقال أخوهم إبليس لعنه الله يا شعيب لا ينفعك ما كتب لك حتى ترى
الصلوات خلف كل بر وفاجر والجهاد إلى يوم القيامة والصبر لجور الإمام السلطان
جائر عدل قال شعيب فقلت لسفيان يا عبد الله الصلوات كلها قال لا ولكن
صلوات الجمعة والعيدين خلف من أدركت صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت
مخير إن شئت لا تصلي إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة قال شعيب
ابن حرب إذا وقفت بين يدي الله عز وجل سألني عن هذا الحديث فقال حدثني بهذا
الحديث سفيان الثوري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حسبي الله ونعم الوكيل

يا دهر مهلا لقد أخبيت في جنتي ... أصبو بعض الذي قد حل لي كفي
أحمتني وطني وأفقدتني ألفي ... وسائل الدهر عني في الأقطار طرفي

الورقة الثانية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٥)

اعْتِقَادُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ

(٩٧هـ - ١٦١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أخبرنا مُحَمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس قال:

حدَّثنا أبو الفضل شُعيب بن مُحَمَّد بن الرَّاجيان قال:

حدَّثنا عليُّ بن حربٍ الموصليُّ بِـ (سُرَّ مَن رأى) سنة سبعٍ وخمسين ومائتين قال:

سمعتُ شُعيب بن حربٍ يقول:

قُلتُ لأبي عبد الله سُفيان بنُ سعيدٍ الثَّوريِّ: حَدِّثْني بحديثٍ مِنَ السُّنَّةِ؛ ينفعني الله به إذا وقفتُ بين يديِ الله تعالى وسألني عنه[1].

* فقال لي: يا شعيبُ؛ هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ!! اكتب:

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ:
(ينفعني الله عَزَّ وجَلّ به، فإذا وقفتُ بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه؛ فقال لي: مِن أين أخذت هذه؟ قلتُ: يا ربِّ؛ حدَّثني بهذا الحديث: سُفيان الثَّوريُّ؛ وأخذته عنه، فأنجو أنا؛ وتُؤخذُ أنتَ).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ـ **القُرآنُ**: كلام الله غير مخلوقٍ، ومنه[1] بدأ وإليه يعود، ومَنْ[2] قال غير هذا: فهو كافرٌ.

ـ **والإيمان**: قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد وينقص؛ يزيد بالطَّاعة، وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلَّا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلَّا بالنِّيَّة، ولا يجوز القول والعمل والنِّيَّة إلَّا بِمُوافقةٍ[3].

* **قال شُعيبٌ له**[4]: يا أبا عبد الله؛ فما[5] مُوافقة السُّنَّة؟

* **قال**: تُقَدِّم الشَّيخيْن[6]: أبا بكرٍ وعمر[7]

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ، و«العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبي: (غيرُ مخلوقٍ، منه).

(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ، و«العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبي: (من).

(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (بِمُوافقة السُّنَّة).

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (فقلتُ له).

(٥) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (وما).

(٦) أخرج الخلَّال في «السُّنَّة» رقم (٥١٧) ـ (٢/ ٣٧٥) عن عبد العزيز بن أبَان القُرشيِّ رحمه الله تعالى قال: (سمعتُ سُفيان الثَّوريَّ قال: من قدَّم على أبي بكرٍ وعمر أحداً: فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مِن أصحاب رسول الله ﷺ؛ تُوُفِّي رسول الله وهو عنهم راضٍ).

(٧) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (تقدمةُ الشَّيخيْنِ: أبي بكر وعمر).

رضي الله عنهما[1].

ـ يا شُعيب: لا ينفعك ما كتبتَ حتَّى تُقَدِّم عُثمان وعليًّا على مَنْ بعدَهما[2].

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى لا تشهد لأحدٍ بجنَّةٍ ولا نارٍ، إلَّا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ، وكلُّهم من قُريشٍ[3].

---

(١) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٥٣): (قال مُحَمَّد بن يُوسف الفريابيُّ رحمه الله تعالى: سمعتُ سُفيان يقول: إنَّ قوماً يقولون: لا نقول لأبي بكرٍ وعمر إلَّا خيراً، ولكنْ عليٌّ أولى بالخلافة منهما. فمن قال ذلك: فقد خطَّأ أبا بكرٍ وعمر وعليًّا والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالُهم إلى السَّماء؟).

(٢) قال عثَّام بن عليٍّ العامريُّ رحمه الله تعالى: (سمعتُ الثَّوريَّ يقول: لا يجتمع حبُّ عليٍّ وعثمان إلَّا في قلوب نُبلاء الرِّجال)، كما في: «حلية الأولياء» للأصفهاني (٧/ ٣٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٥/ ١٥)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (٣/ ٨٤٠)، «سِير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٧٣)؛ (١٥/ ٣٤٣).

(٣) كلام أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى محمولٌ على الشَّهادة بالجنَّة للعشرة القُرَشِيِّين الذين جاء ذكرهم في حديثٍ واحدٍ، وهو الحديث الذي أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٧٥) ـ (٣/ ٢٠٩)]، والتِّرمذيُّ في «جامعه» [أبواب المناقب/ باب مناقب عبد الرَّحمن بن عوفٍ بن عبد عوفٍ الزُّهريِّ رضي الله عنه ـ الحديث رقم (٣٧٤٧) ـ (٦/ ١٠٠)]: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكرٍ في الجنَّة، وعمر في الجنَّة، وعثمان في الجنَّة،** =

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى ترى المسح على الخُفَّيْن دون خلعهما: أعدل عندك مِن غَسْلِ قدميْك[1].

ـ يا شُعيب بن حربٍ: ولا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى[2] يكون إخفاء ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3] في الصَّلاة: أفضلَ عندك مِن أَنْ تجهر بها[4] [5].

= وعليٌّ في الجنَّة، وطلحة في الجنَّة، والزُّبير في الجنَّة، وعبد الرَّحمن بن عوفٍ في الجنَّة، وسعدٌ في الجنَّة، وسعيدٌ في الجنَّة، وأبو عبيدة بن الجرَّاح في الجنَّة».

ولا يتنافى مع الشَّهادة بالجنَّة لغيرهم مِمَّن شهد لهم رسول الله ﷺ في الأحاديث الصَّحيحة، كشهادة رسول الله ﷺ بالجنَّة لِكُلٍّ مِن: بلال بن أبي رباحٍ؛ وثابت بن قيسٍ؛ وجعفر بن أبي طالبٍ؛ والحسن بن عليٍّ؛ والحُسين بن عليٍّ؛ وسعد بن مُعاذٍ؛ وعبد الله بن سلامٍ؛ وعُكَّاشة بن محصنٍ؛ وخديجة بنت خُويلد؛ وأمِّ سُليمٍ الغميصاء بنت ملحان؛ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ وغيرهم من الصَّحابة رضي الله عنهم.

(١) أخرج البيهقيُّ في «السُّنن الكُبرى» [كتاب الطَّهارة/ باب الخُفِّ الذي مسح عليه رسول الله ﷺ (١/ ٢٨٣)]: عن عبد الرزَّاق بن همَّامٍ رحمه الله تعالى قال: (سمعتُ الثَّوريَّ يقول: امسح عليهما ما تعلَّقا بالقدم؛ وإن تخرَّقا. قال: وكانت كذلك خفاف المُهاجرين والأنصار مُخرَّقة مُشقَّقة).

(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (كتبت حتَّى).

(٣) سورة الفاتحة: الآية ١.

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (بهما).

(٥) حُجَّة أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: ما أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الأذان/ باب ما يقول بعد التَّكبير ـ الحديث =

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما[1] كتبتُ لك حتَّى تُؤمن بالقدر خيره وشَرِّه؛ وحُلْوه ومُرِّه؛ كلٌّ من عند الله عَزَّ وجَلَّ.

ـ يا شُعيب بن حربٍ: واللهِ؛ ما قالت القدريَّة ما قال الله[2]، ولا ما قالت الملائكة، ولا ما قال[3] النَّبِيُّون، ولا ما قال أهل الجنَّة، ولا ما قال أهل النَّار، ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله.

قال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً[4]﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[6].

= رقم (٧٤٣) ـ (١/ ٢٣٠)]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الصَّلاة/ باب حُجَّة مَن قال: لا يجهر بالبسملة ـ الحديث رقم (٣٩٩) ـ (١/ ٢٩٩)]: عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: (**صَلَّيتُ خلفَ النَّبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**، لا يذكرون: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّل قراءةٍ ولا في آخرها).

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (الذي).

(٢) من قوله: (والله ما قالت القدريَّة ما قال الله)؛ إلى قوله: وقال أخوهم إبليس لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾): مأثورٌ عن زيد بن أسلم، كما أخرجه اللَّالكائيُّ عنه في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [سياق ما رُوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ (٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩)].

(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (قالت).

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: تتمَّة الآية الكريمة: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(٥) سورة الجاثية: الآية ٢٣.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٣٠، سورة التَّكوير: الآية ٢٩.

وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

وقال مُوسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾[2].

وقال نوحٌ عليه السَّلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

وقال شُعيبٌ عليه السَّلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ﴾[4].

وقال أهل الجنَّة: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ[5]﴾[6].

وقال أهل النَّار: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾[7].

وقال أخوهم إبليس لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[8].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

(٣) سورة هود: الآية ٣٤.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٨٩.

(٥) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: مطلع الآية الكريمة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

(٧) سورة المُؤمنون: الآية ١٠٦.

(٨) سورة الحجر: الآية ٣٩. وقد سقطت الآية الكريمة من النُّسخة الخطِّيَّة، واسْتُدْرِكَتْ من «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ.

ـ يا شُعيب: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى[1] ترى الصَّلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والجهاد[2] إلى يوم القيامة، والصَّبر تحت لواء السُّلطان جارَ أم عدلَ.

* **قال شُعيبٌ**: فقلتُ لسُفيان: يا أبا عبد الله؛ الصَّلاة كلَّها؟

* **قال**: لا، ولكنْ صلاة الجُمعة والعيديْن خلفَ من أدركتَ، صلِّ خلفَ مَن أدركتَ[3]، وأمَّا سائر ذلك: فأنتَ مُخَيَّرٌ أنْ لا تُصَلِّيَ[4] إلَّا خلفَ مَن تَثِقُ به؛ وتعلم أنَّه مِن أهل السُّنَّة والجماعة.

ـ يا شُعيب بن حربٍ: إذا وقفتَ بين يديِ الله عزَّ وجَلَّ؛ فسألكَ عن هذا الحديث؟ فقُلْ: حدَّثني[5] بهذا الحديث: سفيانُ الثَّوريُّ[6]. ثُمَّ خلِّ بيني وبين ربِّي عَزَّ وجَلَّ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❑❑❑

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (والجهاد ماضٍ).
(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (كتبت حتَّى).
(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (والعيديْن صلِّ خلفَ من أدركتَ).
(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (مُخَيَّرٌ لا تُصَلِّ).
(٥) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (يا ربِّ حَدِّثني).
(٦) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (سُفيان بنُ سعيدٍ الثَّورِيُّ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تصدير المجموعة الثانية عشرة (رمضان المبارك ١٤٣٠هـ)	٥
ذكر الرسائل المشاركة	٧
جزء فيه اعتقاد سفيان الثوري	
صورة قيد السماع على شيخ الحنابلة العلَّامة عبد الله العقيل	١٣
المُقَدِّمة للمحقِّق	١٥
تعريفٌ بالمُؤَلِّف	١٩
تعريفٌ بالمُؤَلَّف	٣٢
وصف المخطوط	٣٤
النَّصّ المُحَقَّق	٤١

❑ ❑ ❑

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وخاتم النبيين، فصلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة قليلةٌ أوراقها، كثيرةٌ علومُها، لحافظ العصر، أميرِ المؤمنين في الحديث، الحافظ، شهاب الدين أبي الفضل، أحمدَ بنِ عليِّ بنِ حَجَرٍ العسقلاني، رحمه الله تعالى.

يجيب فيها عن أسئلةٍ وُجِّهت إليه، **وهي ثلاثون سؤالًا**، فأجاب عنها ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الوريقات، بعلمٍ متين، وكلام رصين، فسبحان مَن أعطاه الفقه في الدين، والبلاغة في البيان المبين.

وللحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الباب شيءٌ كثير، أعني: الفتاوى والإجابة عن الأسئلة التي يُسألُها. ولهذا فإنَّ هناك مخطوطةً فيها مجموعة أسئلة له، وفيها عددٌ قليلٌ مما هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى لا تَعَلُّقَ لها بهذه التي أحققها، وهي موجودة في (مكتبة الملك فهد)، وهي في

(١٥) ورقة. وكذلك الحال في كتاب مطبوع بعنوان: «أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني»، باعتناء مرزوق علي إبراهيم[١].

وقد نقلت شيئاً يسيراً مِن هاتين الرسالتين في حاشية هذه الرسالة.

وأشكر في خاتمة هذه الكلمة أخانا المفضال الكريم، الدكتور عبد الله المحارب، أستاذ الأدب بجامعة الكويت وعضو مجمع البحوث والدراسات الكويتية حاليًّا، والمستشار الثقافي لدولة الكويت بالقاهرة سابقاً؛ حيث قام مشكوراً بإحضار صور بعض نُسَخِ المخطوط.

وكذلك الشكر موصولٌ لأخي وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ورعاه ـ على تقديمه لي صورة من المخطوطة الأصل لهذه الرسالة.

فجزاهما الله تعالى خير الجزاء.

وأسأل الله تعالى لنا وللمسلمين جميعاً التوفيق والقبول، إنه ـ سبحانه ـ خير مسؤول، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

---

(١) طبعته دار الشريف بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود أحمد بن حَجَرٍ بن أحمد الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن حَجَرٍ وهو لقب لبعض آبائه.

قال ابن العماد: «الشهير بابن حَجَرٍ؛ نسبةً إلى آل حجر، قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد، وأرضهم قابس» اهـ.

ولادته:

ولد في ثاني عشري شعبان، سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة، بمصر العتيقة.

منزلته وفضله:

قال السخاوي عنه: «شيخي الأستاذ إمام الأئمة».

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، و«نظم العقيان» للسيوطي (١/ ٤٥ ـ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣)، و«البدر الطالع» (١/ ٨٧ ـ ٩٢).

وقال ـ أيضاً ـ: «وامتدحه الكبار، وتبجح فحول الشعراء بمطارحته، وطارت فتاواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر في الآفاق، وحدَّث بأكثرِ مرويَّاته، خصوصاً المطوَّلات منها. كل ذلك مع شدَّة تواضعه وحلمه وبهائه وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته؛ ولذيذ محاضراته، ورضى أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق، وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة، والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط، وسعة العلم في فنون شتى؛ وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله. وسأله الفاضل تغري برمش الفقيه: أرأيتَ مثل نفسك؟ فقال: الله تعالى [يقول]: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾[1].

ومحاسنه جَمَّة، وما عسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يُعَرِّفَ بمثله خصوصاً؟» اهـ.

وقال عنه السيوطي: «فريد زمانه، وحامل لواء السنَّة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونضارُه، وجوهرُه الذي ثبت به على كثير من الأعصار فَخَارُه. إمام هذا الفن للمقتدين، ومقدَّم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابَي التعديل والتجريح. شَهِدَ له بالانفراد ـ خصوصاً في شرح البخاري ـ كلُّ مسلم، وقضى له كل حاكم بأنه المعلم. له الحفظ الواسع الذي إذا وصفته

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

فحدث عن البحر ابن حجر ولا حرج، والنقد الذي ضاهى به ابن معين فلا يمشي عليه بهرج هرج، والتصانيف التي ما شبهتها إلَّا بالكنوز والمطالب، فمن ثم قيّض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب. جمَّل الله به هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه سنَّة الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير» اهـ.

وقال ابن العماد: «شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر» اهـ.

وقال الشوكاني: «وشهد له بالحفظ والإتقان القريبُ والبعيد، والعدو والصديق، حتى صار إطلاق لفظ (الحافظ) عليه كلمةَ إجماع» اهـ.

وصف خِلْقته:

قال ابن العماد: «وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صبيح الوجه، للقُصْر أقرب، ذا لحيةٍ بيضاء، وفي الهامة، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجِيّ الصوت، جيد الذكاء، عظيم الحذق، راوية للشعرِ وأيامِ مَن تَقَدَّمه ومَن عاصره... هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتفاء السلف الصالح. وأوقاتُه مقسمةٌ للطلبة، مع كثرة المطالعة والتأليف والتصدي للإفتاء والتصنيف» اهـ.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ بمصر العتيقة يتيماً في كنف أحد أوصيائه ـ الزكي الخروبي ـ، **فحفظ القرآن** وهو ابن تسع عند الصدر السفطي شارح «مختصر التبريزي»، وصَلَّى به ـ على العادة ـ بمكة حيث كان مع وصيِّه بها. وحفظ «العمدة» و«ألفية ابن العراقي» و«الحاوي الصغير» و«مختصر

ابن الحاجب الأصلي» و«المُلحة» وغيرَها. وبحث في صغره وهو بمكة «العمدة» على الجمال بن ظهيرة، ثم قرأ على الصدر الأبشيطي بالقاهرة شيئاً من العلم.

وبعد بلوغه لازم أحد أوصيائه ـ الشمس بن القطان ـ في الفقه والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه جانباً كبيراً من «الحاوي». وكذا لازم في الفقه والعربية النور الأدمي، وتفقه بالأبناسي، وأكثر من ملازمته ـ أيضاً ـ لاختصاصه بأبيه. وتفقَّه ـ أيضاً ـ بالبُلقيني ولازمه، وبابن الملقِّن، ولازم العز بن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرئها دهراً.

وحضر دروس الهمام الخوارزمي، ومِن قبله دروس قنبر العجمي. وأخذ ـ أيضاً ـ عن البدر بن الطنبدي وابن الصاحب والشهاب أحمد بن عبد الله البوصيري وعن الجمال المارداني الموقت الحاسب.

كما أخذ اللغة عن المجد صاحب «القاموس»، والعربية عن الغماري والمحب بن هشام، والأدب والعَروض ونحوَهما عن البدر البشتكي، والكتابةَ عن أبي علي الزفتاوي والنور البدماصي، والقراءاتِ عن التنوخي؛ قرأ عليه بالسبع إلى (المفلحون) وجوَّده قبل ذلك على غيره.

وجَدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية، وحَبَّبَ اللهُ تعالى إليه الحديث وأقبل عليه بكُلِّيته؛ طلبه من سنة ثلاث وتسعين وهَلُمَّ جَرًّا، لكنه لم يلزم الطلب إلَّا من سنة ست وتسعين؛ فعكف على الزين العراقي وانتفع بملازمته وتخرَّج به، وقرأ عليه «ألفيته» وشرْحها، و«نكته» على ابن الصلاح دراية وتحقيقاً، والكثيرَ من الكتب

الكبار، والأجزاء القصار، وحَمَلَ عنه من «أماليه» جملةً، واستملى عليه بعضها.

قال السخاوي: «وتحوَّل إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن، وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية، وأكثر جِدًّا من المسموع والشيوخ؛ فسمع العاليَ والنازلَ، وأخذ عن الشيوخ والأقران فمن دونهم.

واجتمع له من الشيوخ المشار إليهم والمعوّل في المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره؛ لأن كل واحد منهم كان متبحِّراً في علمه، ورأساً في فنه الذي اشتهر به لا يُلْحَقُ فيه؛ فالتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها، والعراقي في معرفة علوم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها، والبُلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والمجد الفيروزآبادي في حفظ اللغة واطلاعه عليها، والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها، وكذا المحب بن هشام، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه، وكان الغماري فائقاً في حفظها، والعز بن جماعة في تفنُّنه في علوم كثيرة بحيث إنه كان يقول: أنا أقرىء في خمسةَ عشرَ عِلماً لا يَعرف علماءُ عصري أسماءها.

وأذن له جُلُّهم أو جميعُهم ـ كالبُلقيني والعراقي ـ في الإفتاء والتدريس. وتصدى لنشر الحديث، وقَصَرَ نفسه عليه مطالعةً وقراءةً وإقراءً، وتصنيفاً وإفتاءً، وشهد له أعيان شهوده بالحفظ» اهـ.

تدريسه:

درَّس في أماكنَ؛ كـ(**التفسير**) بالحسنية، والمنصورية. و(**الحديث**) بالبيبرسية، والجمالية المستجدة، والحسنية، والزينية، والشيخونية، وجامع طولون، والقبة المنصورية. و(**الإسماع**) بالمحمودية، و(**الفقه**) بالخروبية البدرية بمصر، والشريفية الفخرية، والشيخونية، والصالحية النجمية، والصلاحية المجاورة للشافعي، والمؤيدية.

وولي مشيخة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو، وخزن الكتب بالمحمودية، وأشياء غير ذلك مما لم يجتمع له في آن واحد.

وأملى ما ينيف على ألف مجلسٍ من حفظه، وحدَّث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها، وأملى بخانقاه بيبرس نحواً من عشرين سنة.

واشتهر ذكرُه، وبَعُدَ صيتُه، وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الأعيان بالوفود عليه، وكثرت طلبته، حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته؛ وأخذ الناس عنه طبقةً بعد أخرى، وأَلحق الأبناء بالآباء والأحفاد، بل أبناءهم بالأجداد.

قال السخاوي: «وقد قرأت عليه الكثير جدًّا من تصانيفه ومروياته، بحيث لا أعلم من شاركني في مجموعها. وكان ـ رحمه الله ـ يودُّني كثيراً، وينوِّه بذكري في غيبتي مع صغر سني، حتى قال: ليس في جماعتي مثلُه. وكَتَب لي على عدةٍ من تصانيفي، وأَذِن لي في الإقراء والإفادة بخطه، وأمرني بتخريج حديثٍ ثم أملاه» اهـ.

تَوَلِّيه القضاء:

قال السخاوي: «وكان مصمماً على عدم دخوله في القضاء، حتى إنه لم يوافق الصدر المُنَاوي لما عرض عليه قبل القرن النيابة عنه عليها، ثم قُدِّر أن المؤيد ولاه الحكم في بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة.

ولكنه لم يتوجه إليها ولا انتدب لها إلى أن عرض عليه الاستقلال به وألزم من أجابه بقبوله فقبل، واستقر في المحرم سنة سبع وعشرين بعد أن كان عرض عليه في أيام المؤيد فمن دونه وهو يأبى. وتزايد ندمه على القبول، لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم، ومبالغتهم في اللوم لرد إشاراتهم وإن لم تكن على وفق الحق، بل يعادون على ذلك، واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل، وصرح بأنه جنى على نفسه بتقلد أمرهم وأن بعضهم ارتحل للقائه، وبلغه في أثناء توجهه تلبسه بوظيفة القضاء فرجع.

ولم يلبث أن صُرِف ثم أعيد، ولا زال كذلك إلى أن أخلص في الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادى الثانية سنة اثنتين وخمسين بعد زيادة مدد قضائه على إحدى وعشرين سنة.

وزهد في القضاء زهداً تاماً لكثرة ما توالى عليه من الأنكاد والمحن بسببه، وصرح بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه» اهـ.

نظمه:

قال الشوكاني: «وكان له يدٌ طولى في الشعر، قد أورد منه جماعةٌ من الأدباء المصنفين أشياءَ حسنةً جدًّا، كابن حجة في «شرح البديعة» وغيرِه، وهم معترفون بعلو درجته في ذلك» اهـ.

وذكر السخاوي في تصانيفه «ديوان شعره الكبير»، قال: «بيَّضه الشريف السيوطي، ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي» اهـ[1].

وقال السخاوي: ومن نظمه مما قرأته عليه وأنشدنيه لفظاً:

خليلي ولَّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة ... وأعمارنا منا تُهَدُّ وما تُبنى

وقوله:

لقد آن أن نتقي خالقاً ... إليه المآب ومنه النشور
فنحن لصرف الردى ما لنا ... جميعاً من الموت واقٍ نصير

وقوله:

سيروا بنا لمتاب ... إن الزمان يسير
إن الدار البلاء ما ... لنا مجير نصير

وقوله:

أخي لا تسوِّف بالمتاب فقد أتى ... نذير مشيب لا يفارقه الهم
وإن فتى من عمره أربعون قد ... مضت مع ثلاث عدها عمر جم

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٩٣).

وذكر له السيوطي:

ثلاث من الدنيا إذا هِيَ حُصِّلَتْ لشخص فلن يخشى من الضر والضيرِ
غِنًى عن بنيها والسلامةُ، منهمُ، وصحة جسم ثم خاتمة الخيرِ

مصنفاته:

قال السخاوي: «وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث ـ وفيها من فنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك ـ على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها من السعد والقبول، خصوصاً «فتح الباري بشرح البخاري» الذي لم يسبق نظيره أمراً عجباً، بحيث استدعى طلبه ملوك الأطراف بسؤال علمائهم له في طلبه، وبيع بنحو ثلاثمائة دينار، وانتشر في الآفاق، ولما تم لم يتخلف عن وليمة ختمه في التاج والسبع وجوه من سائر الناس إلَّا النادر، وكان مصروف ذلك إليهم نحو خمسمائة دينار، واعتنى بتحصيل تصانيفه كثير من شيوخه وأقرانه فمن دونهم، وكتبها الأكابر، وانتشرت في حياته، وأقرأ الكثير منها، وحفظ غير واحد من الأبناء عدة منها، وعرضوها ـ على جاري العادة ـ على مشائخ العصر» اهـ.

وقال السيوطي: «**ومن تصانيفه:** «فتح الباري شرح البخاري»، ومقدمته تسمى «هدي الساري»، وشرح آخر أكبر منه، وآخر ملخص منه لم يَتمَّا، وقد رأيت من هذا الملخص ثلاث مجلدات من أوله» اهـ.

قال الشوكاني: «ونَقَل عنه [أي: السخاوي] أنه قال: «لست راضياً عن شيءٍ من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ

لي من يحررها معي، سوى «شرح البخاري» و«مقدمته»، و«المشتبه» و«التهذيب» و«لسان الميزان»». ورُوِي عنه في موضع آخر: أنه أنثى على «شرح البخاري» و«التعليق» و«النخبة». ولا ريب أنَّ أجلَّ مصنفاته «فتح الباري»، وكان شروعه في تصنيفه سنة (٨١٧) على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة (٨٤٢)، سوى ما أَلحق فيه بعد ذلك. وجاء بخطِّه في ثلاثةَ عشرَ سِفْراً، وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأقلَّ وأكثر. وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب «القاموس»؛ فإنه وُجِدَ له في أسماء مصنفاته: أنَّ من جملتها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، وأنه كمَّل رُبعه في عشرين مجلداً» اهـ.

وسرد السيوطي بقية مؤلفاته، وهي: «تغليق التعليق»، ومختصره يسمى: «التشويق»، ومختصر ثالث يسمى: «التوفيق»، و«تقريب الغريب في غريب صحيح البخاري»، و«الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في صحيح البخاري زيادةً على ما في تهذيب الكمال»، و«شرح الترمذي» (لم يتم)، و«اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة» ـ وهي: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، ومنتقى ابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عَوانة، ومستدرك الحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وسنن الدارقطني، و«أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي»، و«بيان أحوال الرجال الرواة» ـ في هذا الكتاب مما ليس في تهذيب الكمال، (لم يتم) ـ، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»،

و«طبقات الحفاظ»، و«أثبات الرجال مما ليس في تهذيب الكمال»، و«الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف»، و«الاستدراك» عليه (لم يتم)، و«الواف بآثار الكشاف»، و«نصب الراية إلى تخريج أحاديث الهداية»، و«هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة»، و«الإعجاب ببيان الأنساب»، و«التمييز في تخريج أحاديث شرح الوجيز»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«تشديد القوس في أطراف مسند الفردوس»، و«زهر الفردوس»، و«الإحكام لما في القرآن من الإبهام»، و«نخبة الفكَر في مصطلح أهل الأثر»، و«شرحها»، و«الإيضاح بنكت ابن الصلاح» (لم يتم)، و«الاستدراك على نكت ابن الصلاح لشيخه» (لم يتم)، و«لسان الميزان»، و«تحرير الميزان»، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، و«الإيناس بمناقب العباس»، و«تقريب المنهج بترتيب المدرج»، و«الأفنان في رواية الأقران»، و«المقترب في بيان المضطرب»، و«شفاء الغلل في بيان العلل»، و«الزهر المطلول في الخبر المعلول»، و«التعريج على التدبيج»، و«نزهة الألباب في الألقاب»، و«نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»، و«المجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمام»، و«خبر الثبت في صيام السبت»، و«تبيين العجب فيما ورد في صوم رجب»، و«زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة»، و«زوائد مسند الحارث على الستة ومسند أحمد»، و«البَسْط المبثوث في خبر البرغوث»، و«كشف الستر بركعتي الوتر»، و«ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم»، و«أطراف الأحاديث المختارة للضياء»، و«تعريف الفئة بمن عاش مِن هذه الأمَّة مائة»، و«إقامة الدلائل على معرفة الأوائل»، و«ترتيب المبهمات على الأبواب»، و«أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد»، و«المجمع المؤسس بالمعجم

المفهرس»، و«التذكرة الحديثية» (عشرة أجزاء)، و«التذكرة الأدبية في أربعين لطاف»، و«الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة»، و«تخريج الأحاديث المقطعة في السيرة الهشامية»، و«الشمس المنيرة في تعريف الكبيرة»، و«المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصحة»، و«توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»، و«تحفة المستريض المتمحض»، و«فهرست المرويات»، و«علم الوشي وبنده فيمن روى عن أبيه عن جده»، و«الأنوار بخصائص المختار»، و«الآيات النيرات بخوارق المعجزات»، و«القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»، و«تعريف أولي التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، و«المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية»، و«أنباء الغمر بأبناء العمر»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب»، و«مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه الوقف على الرفع»، و«بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال على الوصل»، و«تقويم السناد بمدرج الإسناد»، و«تعجيل المنفعة برجال الأربعة»، و«المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية»، و«الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام»، و«رفع الإصر عن قضاة مصر»، و«انتقاض الاعتراض» ـ (مجلد) أجاب به عن اعتراضات العيني عليه في شرح البخاري ـ، و«بلوغ المرام من أحاديث الأحكام»، و«قرة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج»، و«الخصال الموصلة إلى الظلال»، و«الإعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام»، و«قوة الحيل في الكلام على الخيل»، و«الإيثار برجال الآثار لمحمد بن الحسن»، و«بذل الماعون في أخبار الطاعون»، و«المنتخب في زوائد البزار على الكتب الستَّة ومسند أحمد»، و«أسباب النزول»، و«النبأ الأنبه في بناء الكعبة»،

و«نزهة النواظر المجموعة في النوادر المسموعة»، و«صرف العين عن قذى العين»، و«أفراد مسلم عن البخاري»، و«زيادات بعض الموطآت على بعض»، و«طرق حديث صلاة التسبيح»، و«طرق حديث لو أن نهراً بباب أحدكم»، و«طرق حديث من صلَّى على الجنازة فله قيراط»، و«طرق حديث جابر في البعير»، و«طرق حديث نضر الله امرءاً»، و«الإنارة بطرق حديث غب الزيارة»، و«طرق حديث الغسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر خاصة»، و«طرق حديث تعلموا الفرائض»، و«طرق حديث المجامع في رمضان»، و«طرق حديث القضاة ثلاثة»، و«طرق حديث مَن بنى مسجداً»، و«طرق حديث المغفر»، و«طرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش»، و«طرق حديث من كذب علي»، و«طرق حديث: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة»، و«طرق حديث الصادق المصدوق»، و«طرق حديث قبض العلم»، و«طرق حديث المسح على الخفين»، و«طرق حديث ماء زمزم لما شرب له»، و«طرق حديث حَجَّ آدمُ موسى»، و«طرق حديث أولى الناس بي»، و«طرق حديث مثل أمتي كالمطر»، و«النكت على نكت العمدة للزركشي»، و«الكلام على حديث: إن امرأتي لا تَردُّ يد لامس»، و«كتاب المهمل من شيوخ البخاري»، و«الأصلح في إمامة غير الأفصح»، و«البحث عن أحوال البعث»، و«تلخيص التصحيف للدارقطني»، و«ترتيب العلل على الأنواع»، و«مختصر تلبيس إبليس»، و«الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زُرْعة»، و«النكت الظراف على الأطراف»، و«الاعتراف بأوهام الأطراف»، و«الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع»، و«الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة»، و«بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ

أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه»، و«مناسك الحج»، و«شرح مناسك المنهاج للنووي»، و«عشاريات الصحابة»، و«القصد الأحمد في مَن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد»، و«الإجزاء بأطراف الأجزاء» (على المسانيد)، و«الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة» (على الأبواب مع المسانيد).

ومما شرع فيه وكتب منه اليسير: «حواشي الروضة»، و«المقرر في شرح المحرر»، و«النكت على شرح ألفية العراقي»، و«النكت على شرح مسلم للنووي»، و«النكت على شرح المهذب»، و«النكت على تنقيح الزركشي»، و«النكت على شرح العمدة لابن الملقن»، و«النكت على جمع الجوامع لابن السبكي»، و«تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني»، و«التعليق على مستدرك الحاكم»، و«التعليق على موضوعات ابن الجوزي»، و«نظم وفيات المحدثين»، و«الجامع الكبير من سنن البشير النذير»، و«شرح نظم السيرة للعراقي»، و«كتاب مسألة السريجية»، و«المؤتمن في جمع السنن»، و«زوائد الكتب الأربعة مما هو صحيح»، و«تخريج أحاديث مختصر الكفاية»، و«الاستدراك على تخريج أحاديث الإحياء للعراقي».

ومما رتبه: «ترتيب المتفق للخطيب»، و«ترتيب مسند الطيالسي»، و«ترتيب غرائب شعبة لابن مندة»، و«ترتيب مسند عبد بن حُميد»، و«ترتيب فوائد سمويه»، و«ترتيب فوائد تمّام».

ومما خرَّجه: «المائة العشارية من حديث البرهان الشامي»، و«الأربعون التالية لها»، و«كتاب العشارية السنن من حديث العراقي»، و«المعجم الكبير للشامي»، و«مشيخة ابن أبي المجد الذين تفرَّد بهم»،

و«مشيخة ابن الكويك الذين أجازوا له»، و«الأربعون العالية لمسلم على البخاري»، و«ضياء الأنام بعوالي شيخ الإسلام البُلقيني»، و«الأربعون المجتازة عن شيوخ الإجازة للمراغي»، و«المعجم للحرة مريم»، و«مشيخة القباقبي لفاطمة»، و«بغية الراوي بأبدال البخاري»، و«الأبدال العوالي»، و«الإفراد الحسان من مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن»، و«ثنائيات الموطإ»، و«خماسيات الدارقطني»، و«الأبدال الصفيات من الثقفيات»، و«الأبدال العليات من الخلعيات».

وله: «تلخيص مغازي الواقدي»، و«تلخيص البداية والنهاية لابن كثير»، و«تلخيص الجمع بين الصحيحين»، و«تلخيص ترغيب المنذري»، و«تجريد الوافي للصفدي»، و«الأجوبة المشرقة عن المسائل المفرقة»، و«عجب الدهر في فتاوي شهر»، و«ديوان شعر»، ومختصر يسمى «ضوء الشهاب»، ومختصر منه يسمى «السبعة السيارة»، و«ديوان الخطب الأزهرية»، و«ديوان الخطب القلعية»، و«مختصر العَروض»، و«الأمالي الحديثية» (وعدتها أكثر من ألف مجلس)، وقد نظم قبل موته فيها أبياتاً، وذلك في شعبان سنة تسع وأربعين فقال:

يقول راجي إله الخلق أحمد من ... أملى حديث نبيِّ الحق متصلا
تدنو من الألف إن عدَّت مجالسه ... فالسدس منها بلا قيد لها حصلا
تِلْوُهُ تخريج أصل الفقه يتبعها ... تخريج أذكار رب قد دنا وعلا
دنا برحمته للخلق يرزقهم ... كما علا عن سمات الحادثات علا
في مدة نحو كجٍّ قد مضت هملا ... ولي من العمر في ذا اليوم قد كملا

ستًّا وسبعين عاماً رحت أحسبها ... من سرعة السير ساعات فيا خجلا
إذا رأيت الخطايا أوبقت عملي ... في موقف الحشر لولا أنَّ لي أملا
توحيد ربي يقيناً والرجاء له ... وخدمتي ولِإكْثار الصلاة على
محمدٍ في صباحي والمساء وفي ... خطي ونطقي عساها تمحق الزللا
فأقرب الناس منه في قيامته ... مَن بالصلاة عليه كان عليه مشتغلا
يا رب حقق رجائي والأُلى سمعوا ... مني جميعاً بعفوٍ منك قد شملا

وفاته:

قال السخاوي: «ولم يزل على جلالته وعظمته في النفوس ومداومته على أنواع الخيرات، إلى أن توفي في أواخر ذي الحجة [ليلة السبت، في الثامن عشر منه] سنة اثنتين وخمسين».

قال: «وكان له مشهد لم يُرَ مَن حضره من الشيوخ ـ فضلًا عمن دونهم مثله ـ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما الصلاة عليه، وقدم السلطان الخليفة للصلاة؛ وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط.

ولم يخلف بعده في مجموعه مثله، ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه رحمه الله وإيانا» اهـ.

مَن ترجم له من السابقين:

قال السخاوي: «وقد ترجمه من الأعيان في التصانيف المتداولة بالأيدي: التقي الفاسي في «ذيل التقييد»، والبدر البشتكي في «طبقاته للشعراء»، والتقي المقريزي في كتابه «العقود الفريدة»،

والعلاء ابن خطيب الناصرية في «ذيل تاريخ حلب»، والشمس بن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»، والتقي ابن قاضي شهبة في «تاريخه»، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه، والتقي ابن فهد المكي في «ذيل طبقات الحفاظ»، والقطب الخيضري في «طبقات الشافعية» وجماعة من أصحابنا ـ كابن فهد النجم ـ في معاجيمهم، وغير واحد في الوفيات.

وهو نفسه في «رفع الإصر» وكفى بذلك فخراً. وتجاسرتُ فأوردته في «معجمي» و«الوفيات» و«ذيل القضاة»، بل وأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله في مجلد ضخم أو مجلدين، كتبها الأئمة عني وانتشرت نسخها، وحَدَّثت بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة، وأرجو ـ كما شهد به غير واحد ـ أن تكون غايةً في بابها، سميتها: «الجواهر والدرر» اهـ[1].

❑❑❑

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، طُبع في دار ابن حزم ببيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد.

وصف نسخ المخطوط

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ:

الأولى: نسخة برلين.

وهي ضمن مجموع يبدأ من (١٦٩ ـ ١٧٢). وتقع في (٣) أوراق، وعدد الأسطر فيها (١٥). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وهي أوضح النسخ وأحسنها، فلذا جعلتها هي الأصل.

الثانية: نسخة معهد المخطوطات.

وتقع في (٤) أوراق، وعدد الأسطر فيها (٢١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة. ورمزت لها بـ (خ).

الثالثة: نسخة المكتبة البريطانية.

ضمن مجموع برقم (or11248). وهي الرسالة الأولى في هذا المجموع. وتقع في (١٣) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة لكنْ أكثر من سابقتها. ورمزت لها بـ (ط).

(تنبيه):

هناك نسخةٌ مخطوطة للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله

تعالى ـ فيها مجموعة أسئلة، وجزء منها عن الموتى أيضاً، وفيها عدد قليلٌ من الأسئلة التي ذُكِرت هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى وليست هي «الجواب الشافي» الذي أحققه هنا.

وتلك المخطوطة توجد صورةٌ منها في «مكتبة الملك فهد»، وتقع في (١٥) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطراً، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

لشيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر

العسقلاني الشافعي تغمده الله

برحمته

لعز

صورة الغلاف لنسخة برلين (الأصل)

الصفحة الأولى من نسخة برلين (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم الجواب الثاني عن السوال الثاني
جواب شيخ الاسلام وحامل العلم الاعلام شهاب الدين بن حجر الثاني
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما يقول سيدنا
ومولانا قاضي القضاة متع الله المسلمين بطول حياته في الميت
اذا لحد في قبره وغاب عن البصر وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسال
ام يسال وهو راقد وهل تلبس الروح للجثة كما كانت في حال الحياة
ام كيف الحال وبعد السوال ان تقيم روحه هل تقيم على القبر ابدا ام
احيانا تصعد وتاتي روح الميت اذا اهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر
وهل يسمع كلام من يلقنه وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل الميت
يعلم بمن يزوره ويفرح بذلك وهل اذا جاءه منكر ونكير ما ذا يقولان له
وهل يكشف له في الحال حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ما يقول
في هذا الرجل وهل عذاب القبر على الروح ام على الجثة ام عليهما واذا ثبت
اقامة الروح على القبر اين تكون منه هل تكون في القبر ام على حافته وهل
يفرس الريحان او الجريد على باب من القبر ام على قافية اللحد ام كيف الحال
واذا قرا رجل غريب واهدى تلك القراءة للميت هل يصل من تلك القراءة شيء
وهل للانسان تصرف في الاعمال كما قال ابن عبد السلام ام كيف الحال واذا
نقل الميت من مكان الى مكان هل تنتقل روحه الى القبر الثاني ام لا واذا دفنت
الرقبة في مكان والجثة في مكان اين تكون الروح من المكانين وهل الانسان اذا
احتضر هل الافضل كثرة المعالجة ام عدمها وهل تارك الصلاة ومانع الزكاة

وتارك

وتارك صوم رمضان هل يحبس على حبس من حبس رحمهم حتى يوديها وهل
في القيمة عما ام كيف الحال وما تقول في رجل مودب في فواده مرض لا يستطيع ان
يقيم بلا حدث اكثر من اذا الزيادة لم يحدث ولو توضا كلما احدث لا ستغرق اليوم
كله فهل يرخص له ان يمس المصحف لاجل الضرورة ام لا وهل الملائكة الكرام
الكاتبين يجلسان على قبر الميت ويستغفران له كما رواه الترمذي وهل هما
الملكان اللذان ذكرهما الله تع في كتابه سائق وشهيد ام غيرهما وهل يكونان في
يوم الحشر على كل قدم سبعون الف قدم وهل تدنو الشمس من رؤس الخلائق
لا تبلى وهل في القيمة شمس وهل يحشر الناس في الرق كما قيل وهل هذه الاجسا
اذا فنيت وبليت واراد الله اعادتها كما كانت او انه يخلق للناس اجسادا اخر
غير الاجساد الاول وهل يكون العينان في الراس ام في الوجه وهل يكون للخلق
كلهم طولا واحدا وزيا واحدا ام يختلفون كما كان الوانا ام كيف الحال وهل
يحشر الناس في القيمة بشعور ام بغير شعور وهل يرى الناس بعضهم بعضا
ام لا وهل يميت الله العصاة من هذه الامة اماتة صغرى ام كيف الحال وما حكم
في ذلك افتونا ماجورون الجواب قال الشيخ المدرس تصحف الاسئلة والجواب
عنهم وبالله التوفيق اما السوال الاول وهو هل يقعدان الميت ام يسالانه وهو
راقد فالجواب انهما يسالانه وهو قاعد كما جاء في حديث البراء المشهور الذي صححه ابو
عوانة واخرجه احمد بن حنبل في مسنده ففيه التصريح بذلك واما السوال الثاني
وهو تلبس الجثة الروح كما كانت اولا فالجواب نعم لكن ظاهر الحديث انها تجعل في نصفه
الاعلى واما السوال الثالث وهو ان تقيم روحه بعد السوال فالجواب ان روح

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين (الأصل)

ما وقع فيه الخلل من فرايضه فان لم يكن له نوافل فمن حسناته من جنس اخذ
فان لم يكن له حسنات فيطرح عليه مقدار ما بقي عليه سيئات الا ان يعفو
الله ويسمح واما السوال السابع عشر فجوابه يعرف من الذي قبله واما
السوال الثامن عشر وهو مؤدب الاطفال فالجواب انه يسامح مثل من
ذلك لما ذكر من المشقة ولكن يقيم فان زمنه اسهل من زمن الوضوء فان
اسرت المشقة فلا حرج واما السوال التاسع عشر وهو هل الملكان
اللذان يكتبان عليه عند القبر هما الكاتبان كما روى الترمذي فالجواب
ان الذي يظهر ان الحديث ثابت انهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الاعمال ومنه
يخرج الجواب عن السوال واما السوال العشرون وهو الملكان الذين
قال الله تعالى فيهما سايق وشهيد هما الكاتبان فعندي انهما غيرهما لان من فسر
بغيرهما وقد اختلف في ذلك على اقوال ذكر الطبري وغيره واما السوال
الحادي والعشرون وهو هل يقرن الشمس والقمر يوم القيمة فالجواب
نعم هو حق ورد به الحديث الصحيح فوجب الايمان به واما السوال الثاني
والعشرون وهل في القيمة شمس فالجواب نعم لكن في الموقف فقط ثم تطرح
الشمس والقمر بعد ذلك في النار اذا انتهى امر الموقف واما السوال الثالث
والعشرون وهو هل يخوض الناس في العرق فالجواب نعم ثبت ذلك في
الحديث الصحيح وان منهم من يلجمه العرق لجاما ومنهم من يصل الى صدره والى ركبته
وغير ذلك على قدر اعمالهم واما السوال الرابع والعشرون وهو عود الاجسا
كما كانت اولا فالجواب انه نعم ان الذي يعيده الله تع في الاجساد الاول لا غيرها

وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندي فقد اخطا لمخالفة
ظاهر القران والحديث واما السوال الخامس والعشرون وهو محل العينين
فالجواب انهما في الوجه على ما كانتا في دار الدنيا وورد انهما في الراس ولكن
ظاهر الحديث انه جوابه صلى الله عليه وسلم لام المومنين حيث استفهمت
كشف العورة فاجابها صلى الله عليه وسلم بان لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه عن النظر الى غيره ففيه اشارة الى ان العينين في الوجه واما
السوال السادس والعشرون وهو طول الناس في الموقف فالجواب
ان كل واحد منهم يكون على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا
واحدا ففي الحديث يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي الحديث الصحيح في
صفات اهل الجنة ما ذكرته واما السوال السابع والعشرون هل لهم
شعور فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا امردا كما
ثبت في الحديثين المذكورين الذي قبله واما السوال الثامن والعشرون
وهو هل يعرف الناس بعضهم بعضا فالجواب نعم واما السوال التاسع
والعشرون وهو هل يبيت الله العصاة من هذه الامة فالجواب نعم ثبت
ذلك في صحيح مسلم ان من يدخل النار من عصاة هذه الامة يميتهم الله اماتة
وقال العلماء هي اماتة صريحة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون في نهر الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وهذا اخر الاجوبة عن الاسئلة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

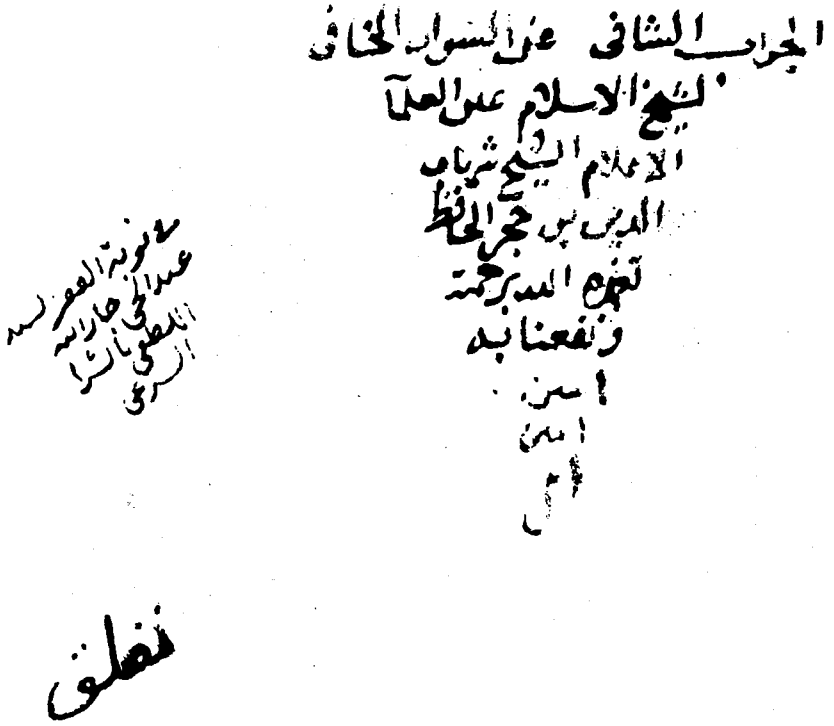

صورة الغلاف لنسخة معهد المخطوطات (خ)

الصفحة الأولى لنسخة معهد المخطوطات (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

قاضي القضاة وملك العلماء شيخ مشايخ الاسلام نفعنا الله ببركته وبركة علومه في الدنيا والآخرة انه على ما يشاء قدير. الميت اذا لحد وغاب عن البصر وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسأل ام يسأل وهو راقد وهل يلبس الروح الجسد كما كان ام لا ام كيف الحال وبعد السؤال اين تقيم روحه هل تقيم على القبر ابدا ام لا ام احيانا تصعد وتأتي وهل الميت اذا اهيل عليه التراب واقف من فوق القبر هل يسمع كلام من يلقنه وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل يعلم بمن يزوره ويفرح بذلك وهل اذا جاءه منكر ونكير ماذا يقولان له وهل يكشف له في الحال حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له ماذا تقول في هذا الرجل وهل عذاب القبر على الروح ام على الجثة ام عليهما واذا ثبت ان الروح على القبر اين تكون منه هل تكون على اللحد ام على فاير القبر في اللحد ام على فانية القبر وهل يغرس الريحان والجريد على باب مشمم القبر ام قافية اللحد ام كيف الحال واذا قرأ رجل غريب على الميت واهدى تلك القراءة للميت هل يصل الى الميت من ذلك شيء وهل للانسان تصرف في الاعمال كما قاله ابن عبد السلام ام كيف الحال واذا نقل الميت من مكان الى مكان هل تنتقل روحه الى القبر الثاني ام لا واذا دفنت الرقبة في مكان والجثة في مكان اين تكون الروح من الكائن وهل

كالحياة

الميت

الانسان اذا احتضر هل الافضل كثرة المعالجة ام عدمها وهل تارك الصلاة ومانع الزكاة كذلك من عليه صوم من ايام شهر رمضان هل يحشر على حرجهم حتى يؤدي الصلاة وهل في القيامة عمل ام يعاقب على ترك الصلاة ومنع الزكاة والصوم ام كيف الحال وما يقوله في موت الطفل في فؤاده مرض لا يستطيع ان يقيم صحته بالحدث اكثر من اداء الصلاة ثم يحدث ولو توضأ كلما احدث لاستغرق اليوم كله لشق عليه ذلك فهل يرخص له ان يطير الواح التعليم ام لا

النكاح اللذان ذكرهما الله تعالى في كتابه ساتين وشهيد هل هما او غيرهما

في يوم المحشر على كل فرد سبعون الف دينار

الثمن من رؤوس الخلائق كما قيل وهل في القيامة تنمى ام لا وهل يجد الناس من العرق كما قيل ام لا

الاجساد اذا بليت وفنيت اراد الله باعادتها كما كانت اولا وهل يخلق الله للناس اجساد اخر لا اجساد اولا تعاد الاجساد الاولى وهل تكون العينين في الوجه او الرأس

الخلق كلهم طولا واحدا او زيا واحدا او مختلفين كما نحن الان الوانا اه كيف الحال وهل يحشر الناس يوم القيامة بشعورهم ام بغيرها

بعضهم بعضا ام لا وهل تميت الله الوصاه من هذه الامة اما تصغرى ام كيف الحال وما حكم الله في ذلك افتونا ماجورين اثابكم الله الجنة بمنه وكرمه ورضي عنكم ورحم سلفكم امين

سيدنا ومولانا امتنا نفعنا بشيخ مشايخ

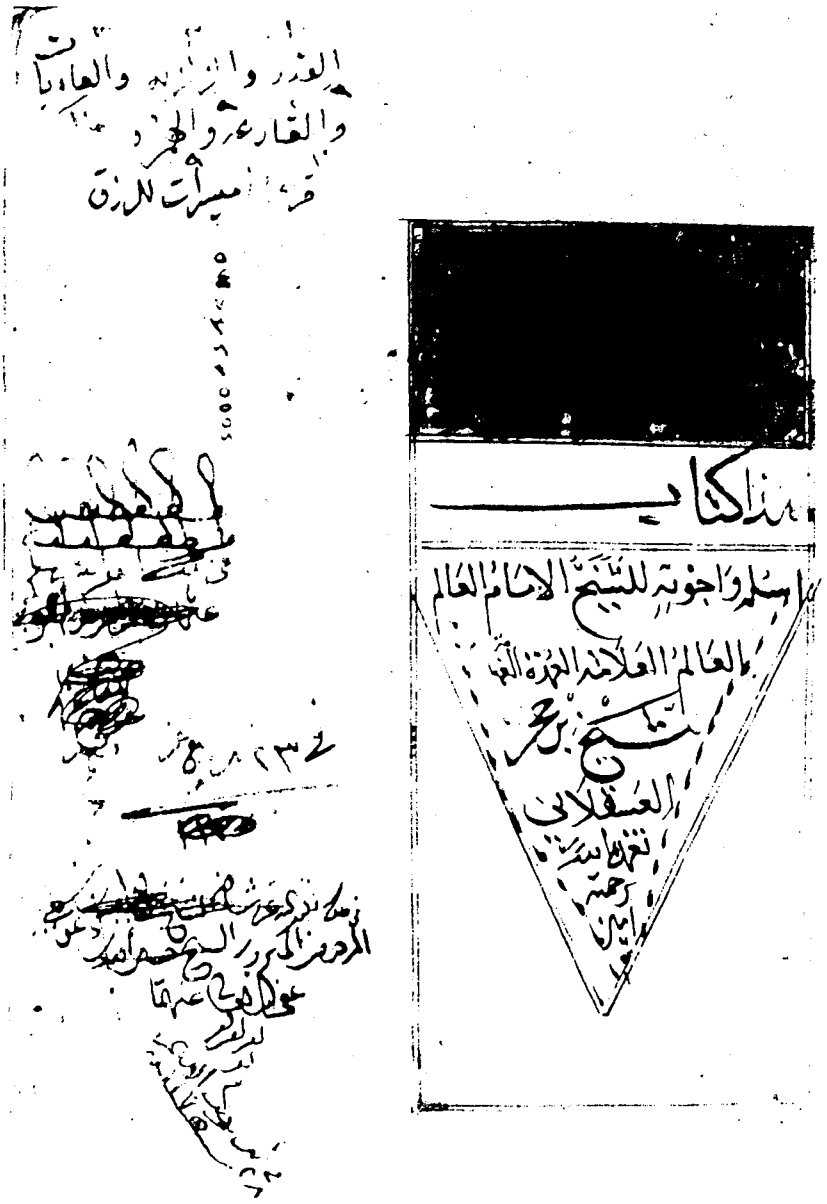

صورة الغلاف لنسخة المكتبة البريطانية (ط)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٦)

الجَوَابُ الشَّافِي عَنِ السُّؤَالِ الخَافِي

لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٠ هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
(جواب شيخ الإسلام، وعالم العلماء الأعلام، شهاب الدين ابن حجر الشافعي، رضي الله عنه)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

١ ـ ما يقول سيدُنا ومولانا ـ قاضي القضاة، متَّع الله المسلمين بطول حياته ـ في الميت إذا أُلحِد[١] في قبره وغاب عن البصر، وجاءه منكرٌ ونكير: هل يُقعَدُ ويُسأل، أم يُسأل وهو راقد؟

٢ ـ وهل تُلْبَسُ الروحُ الجُثَّةَ كما كانت في حال الحياة، أم كيف الحال؟

٣ ـ وبعد السؤال[٢]، أين تقيم روحُه؟ هل تقيم على القبر أبداً، أم أحياناً تصعد وتأتي؟

---

(١) في (ط) أيضاً: «أُلحد» بالهمزة، وأما في (خ): فـ«لُحد» بدون الهمزة، وهما لغتان. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥١٣)، طبعة دار المعرفة ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) أي: سؤال الملَكين للميت في قبره.

٤ ـ وهل الميتُ إذا أُهِيل عليه الترابُ ولُقِّن مِن فوق القبر، هل[١] يَسمع كلامَ مَن يلقنه وبَيْنه وبين الملقِّن مسافةٌ بعيدة؟

٥ ـ وهل الميت يَعلم بمن يزوره ويَفرح بذلك؟

٦ ـ وإذا[٢] جاءه منكرٌ ونكيرٌ: ماذا يقولان له؟

٧ ـ وهل يُكشف له في الحال[٣] حتى يَرى النبي ﷺ ويقال له[٤]: ماذا تقول في هذا الرجل؟

٨ ـ وهل عذاب القبر على الروح أم على الجثة أم عليهما؟

٩ ـ وإذا ثبت إقامةُ الروح على القبر، أين تكون منه؟ هل تكون في القبر أم على حافَتِه؟

١٠ ـ وهل يُغرس الريحانُ أو[٥] الجريدُ على باب متن القبر، أم على قافية اللحد، أم كيف الحال؟

١١ ـ وإذا قرأ رجلٌ غريبٌ [على الميت][٦] وأهدى تلك القراءةَ للميت، هل يصل [إلى الميت][٧] من تلك القراءة شيء؟

---

(١) في الأصل: «وهل» بزيادة الواو، وهو خطأ ظاهر، وهو في النسختين الأخريين على الصواب بدون الواو.

(٢) في الأصل والنسختين الأخريين: «وهل إذا جاءه»، والصواب ما أثبتُّه.

(٣) في (ط): «في حال السؤال».

(٤) في الأصل: «ويقول: ما تقول...»، ونحوه في (ط)، لكن التصويب من (خ).

(٥) في النسختين الأخريين بالواو، وهو الأحسن.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

١٢ ـ وهل للإنسان تصرُّفٌ في الأعمال ـ كما قاله ابن عبد السلام ـ أم كيف الحال؟

١٣ ـ وإذا نُقِل الميتُ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟

١٤ ـ وإذا دُفِنت الرقبة في مكانٍ والجثةُ في مكان، أين تكون الروح من المكانين؟

١٥ ـ وهل الإنسان إذا احتُضِر: هل الأفضل كثرةُ المعالجة أم عدمُها؟

١٦ ـ وهل تارك الصلاة ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان[١]، هل يُحبس على جسرٍ من جسور جهنم حتى يؤديَها[٢]؟

١٧ ـ وهل في القيامة عملٌ [أم يعاقب على ترك الصلاة ومنع الزكاة والصوم][٣] أم كيف الحال؟

١٨ ـ وما تقول في رجل مؤدِّبٍ[٤] في فؤاده مرضٌ لا يستطيع أن يقيم بلا حدثٍ أكثرَ من أداء الفريضة ثم يُحدث، ولو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليومَ كلَّه، [ويَشقّ ذلك عليه][٥]، فهل يُرخَّص له أن يمَسَّ المصحف[٦] لأجل الضرورة أم لا؟

---

(١) في النسختين الأخريين: «وكذلك مَن عليه صومٌ من أيام شهر رمضان».

(٢) في النسختين الأخريين: «حتى يؤدي الصلاة».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) في النسختين الأخريين: «في مؤدبِ الأطفال».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في (خ): «ألواح التعليم». وفي (ط): «ألواح المتعلمين».

١٩ ـ وهل الملكان الكاتبان[١] يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟

٢٠ ـ وهل هما الملكان اللذان ذكرهما الله [تعالى][٢] في كتابه: (سائقٌ وشهيد) أم غيرُهما؟

ـ وهل يكون في يوم الحشر[٣] على كل قدمٍ سبعون ألفَ قدم[٤]؟

٢١ ـ وهل تدنو الشمس من رؤوس الخلائق كما قيل؟

٢٢ ـ وهل في القيامة شمسٌ؟

٢٣ ـ وهل يُحشر الناس في العرق كما قيل؟

٢٤ ـ وهل هذه الأجساد إذا فَنِيت وبلِيت وأراد الله إعادتها كما كانت [أولاً][٥]، هل يخلق[٦] للناس أجساداً أُخَرَ غيرَ الأجساد الأُوَل؟

٢٥ ـ وهل تكون العينان في الرأس أم في الوجه[٧]؟

---

(١) في الأصل وفي (ط): «وهل الملائكة الكرام الكاتبين»، وهو خطأ لغة، ويدل لما أثبتُّه: العبارة التي جاءت في جواب هذا السؤال. وسقط هذا السؤال أصلًا من (خ).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «المحشر».

(٤) ليس لهذا السؤال ذكر في الأجوبة في جميع النسخ، مع وجود السؤال في النسخ جميعِها، ولم يذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ ضمن تعداده حين أجاب على الأسئلة، ولعله سها عنه، فلهذا تركته بلا ترقيم.

(٥) بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في الأصل: «أو أنه يخلق»، وفي النسختين الأخريين: «وهل يخلق...»، وهذا هو المناسب والواضح لكن مع حذف الواو.

(٧) في (ط): «في الوجه أم في الرأس» بتقديم الوجه، وهو الأليق. ونحوه في (خ).

٢٦ ـ وهل يكون الخلق كلُّهم طولًا واحداً وزِيًّا واحداً أم مختلفين ـ كما نحن الآن ـ ألواناً؟ أم كيف الحال؟

٢٧ ـ وهل يُحشر الناسُ في القيامة بشعور أم بغير شعور؟

٢٨ ـ وهل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً أم لا؟

٢٩ ـ وهل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة إماتةً صغرى أم كيف الحال؟ وما حكم الله في ذلك؟

أفتونا مأجورين، [أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه، ورضي عنكم، ورحم سلفكم، آمين][1].

❑❑❑

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (خ)، ونحوه في (ط).

الجواب

قال الشيخ:

الحمد لله. تصفحت الأسئلة.

والجوابُ عنها ـ وبالله التوفيق ـ:

١ ـ أمَّا السؤال الأول: ـ وهو: هل يُقعِدان الميتَ أم يسألانِه وهو راقدٌ ـ:

فالجواب: أنهما يسألانِه وهو قاعد؛ كما جاء في حديث البراء المشهور الذي صحَّحه أبو عَوانة، وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[1]، ففيه التصريح بذلك.

٢ ـ وأما السؤال الثاني ـ وهو: [هل][2] تُلْبَسُ الجُثَّةَ الروحُ[3] كما كانت[4] أوْ لا؟ ـ:

---

(١) ففي «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧): «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكانِ فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله...» الحديث. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله تعالى ـ (١٨٥٥٧): «إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح» اهـ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) أي: بعد الممات.

(٤) أي: في حال الحياة.

فالجواب: نَعَم، لكنْ ظاهرُ الحديث أنها تَحِلُّ في نصفه الأعلى.

٣ ـ وأما السؤال الثالث ـ وهو: أين[١] تقيم روحه بعد السؤال؟ ـ:

فالجواب: أن روحَ المؤمنين في عِلِّيّين، وروحَ الكافرين في سِجِّين[٢]، ولكل روحٍ اتصالٌ بجسدها، وهو اتصالٌ معنويٌّ لا يُشبه

---

(١) في الأصل: «أن»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [سورة المطففين: الآيات ٧ ـ ٩].
قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول: حقاً: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سِجِّين، فِعِّيل، من السَّجن وهو الضيق، كما يقال: فِسِّيق وشِرِّيب وخِمِّير وسِكِّير ونحو ذلك، ولهذا عظَّمَ أمره فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، أي هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم. ثم قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة...».
ثم ذكر أقوالًا في تفسير «سجين»، ثم قال: «والصحيح: أن سجيناً مأخوذ من السَّجْن، وهو الضِّيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع؛ فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرَضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة...».
ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس تفسيراً لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه، لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد. قاله محمد بن كعب القرظي» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧١، ٣٧٢)، طبعة الشعب. =

الاتصالَ بحياة الدنيا[1]، بل أشبه شيءٍ به حالُ النائم [وإنْ كان هو أشد مِن حال النائم][2] انفصالًا[3].

ويُشَبِّهه بعضهم بالشمس، أي: بشعاع الشمس. وبهذا نجمع ما افترق من الأخبار: أنَّ محَلَّ الأرواحِ في عليين وفي سجين، ومِن كون الأرواح عند أفنية قبورها، كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور[4].

= **وقال الله عز وجل:** ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين: الآيات ١٨ ـ ٢١].

قال ابن كثير: «يقول تعالى: حقًّا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، وهم بخلاف الفجار ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾، أي مصيرهم إلى عليين، وهو بخلاف سجين. قال الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن هلال بن يِساف قال: سأل ابن عباس كعباً ـ وأنا حاضر ـ عن سجين، قال: هي الأرض السابعة، وفيها أرواح الكفار، وسأله عن عليين فقال: هي السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين، وهكذا قال غير واحد: إنها السماء السابعة» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧٣، ٣٧٤).

(١) في النسختين الأخريين: «في الحياة الدنيا».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين.

(٣) أي: أنَّ روح النائم قد فارقت جسده ولكنْ ليس فراقاً كليًّا بحيث تنفصل عنه ألبتة، بل اتصالها بالجسد اتصالٌ قوي جدًّا، وأما روح الميت ففارقت جسده فراقاً كليًّا، لكنْ يبقَى لها به اتصالٌ ما، وبه يقع إدراكُ بدن المؤمنِ النعيم، وإدراكُ الكافرِ التعذيبَ، على ما هو المرجَّح عند أهل السنة: أنَّ النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد. انظر: «أسئلةٌ وأجوبةٌ لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني» ـ اعتناء: مرزوق علي إبراهيم ـ (ص٢٥) ـ طبعة دار الشريف ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

(٤) واختار ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ ما ذهب إليه العلماء القائلون =

. . . . . .

= بأن مستقر الأرواح أفنية قبورهم كابن وضاح رحمه الله، قال ابن عبد البر: «لأن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور، والله أعلم» اهـ. «التمهيد» (١٤/ ١٠٩). وانظر ـ أيضاً ـ منه (١١/ ٦٥). ويعني بالأحاديث المتواترة في ذلك: كحديث البراء بن عازب المشهور، وحديث أنس رضي الله عنه في سماع الميت قرع نعالهم، وسائر أحاديث عذاب القبر ونعيمه.

وقد فصَّل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «الروح» هذه المسألة، وذهب إلى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هنا، فذَكَرَ أنَّ روح المؤمن تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، فهذا مقرها، ولكن لها اتصال بالبدن بحيث إذا سَلَّمَ المُسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى.

قال ـ رحمه الله ـ: «وأما قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها، فإنْ أراد أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً، فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنَّة من وجوه كثيرة... وإنْ أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً، أو لها إشراف على قبورها وهي في مقرها، فهذا حق، ولكن لا يقال: مستقرها أفنية القبور».

قال: «وقد بينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأناً آخر، تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصال بالبدن؛ بحيث إذا سَلَّم المسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه، فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى».

قال: «وإنما يَغلَط أكثر الناس في هذا الموضع؛ حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شَغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره،

٤ ـ وأما السؤال الرابع ـ وهو: هل يَسمع الميتُ التلقين[1]؟ ـ:

فالجواب: نعم يَسمع؛ لوجود الاتصال الذي أشرنا إليه أولًا. ولا يقاس ذلك على حال الحي إذا كان في بئرٍ مردومٍ مثلًا؛ فإنه لا يَسمع كلام مَن هو على البئر.

وهذا غلط محض؛ بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين، وتُرَدُّ إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسَلِّم وهي في مكانها هناك. ورُوحُ رسول الله في الرفيق الأعلى دائماً ويردها الله سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلَّم عليه، وتسمع كلامه... وقد تقدَّم في حديث البراء بن عازب أن النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله، فيقول تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم أعيدوه إلى الأرض. فيعاد إلى القبر، وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه، فقد صرَّح به في حديث ابن عباس حيث قال: فيهبطون على قدر فراغه من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه...».

قال: «ولهذا قال مالك وغيره من الأئمة: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت...» اهـ. «الروح» (١/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

(١) اختلف العلماء في حكم تلقين الميت بعد دفنه، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عنه فأجاب: «هذا التلقين المذكور قد نُقِل عن طائفة من الصحابة أنهم أَمروا به، كأبي أمامةَ الباهلي وغيره، ورُوِيَ فيه حديث عن النبي ﷺ، لكنه مما لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك، فلهذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء: إنَّ هذا التلقين لا بأس به، فرخصوا فيه ولم يأمروا به، واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم. والذي في السنن عن النبي أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دُفِن ويقول: «**سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل**». وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لقِّنوا أمواتكم لا إله إلَّا الله**»، فتلقين المحتضر سنَّة مأمور بها. وقد ثبت أن المقبور يُسأل ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه؛ =

٥ ـ وأما السؤال الخامس ـ وهو: هل يعلم الميتُ مَن يزورُه؟ ـ:

فالجواب: نعم، إنه قد يعلم إذا أراد الله ذلك؛ فإن الأرواحَ مأذونٌ لها في التعرف[1]، وتأتي إلى محلها في عليين أو سجين،

= فإن الميت يسمع النداء، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه ليسمع قرع نعالهم**»، وأنه قال: «**ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم**»... والله أعلم. اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٩٦، ٢٩٧). وقال ـ أيضاً ـ عن التلقين: «الأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب والكراهة والإباحة، وهذا أعدل الأقوال» اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٩٨). وقال ـ أيضاً ـ: «والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبة»، والله أعلم اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٩٩).

والذي يطمئن له كاتب هذه السطور، القول بالكراهة؛ لعدم ثبوت التلقين عن النبي ﷺ مع كثرة ما دَفن من الموتى، وإنما أوردت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ السابق؛ ليُعلم أن في المسألة خلافاً معتبراً، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية نفسَه ـ مع تحرِّيه للسنة ومحاربته للبدع ـ اختار القول بالجواز، والله تعالى أعلم.

(١) وقال المؤلف ـ رحمه الله ـ في إجابةٍ له على أسئلةٍ أخرى (ق٢): «وأما كون الموتى يَعْرفون مَن يزورهم من الأحياء، وتسمع الموتى نداء مَن يزورهم ولو مِنْ بُعْد، ويردُّون السلام على من يسلم عليهم، فنَعم، يَعرفون من يزورهم، ويسمعون نداءه، ويردون السلام على مَن يسلم عليهم.

أخرج ابن عبد البر في «الاستذكار» و«التمهيد»، مِن حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يَعْرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلَّا عرفَه ورَدَّ عليه السلام**» صحَّحه أبو محمد عبد الحق. وهذا ـ كما قال ابن القيم ـ نصٌّ في أنه يعرفه بعينه، ويرد عليه السلام. ثم ساق الحافظ بعض الأحاديث والآثار في ذلك. =

كما جاء في الحديث الصحيح: «أنّ أرواح الشهداء في جوفِ طيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة، وهو في «الصحيح»[1].

وجاء في حديث [مسند][2] أحمدَ بنِ حنبل مثلُ ذلك في أرواح المؤمنين[3].

= لكن حديث ابن عباس المذكور قد عدَّه الحافظ ابن رجب في «أهوال القبور» ـ كما في «السلسلة الضعيفة» للألباني رحمه الله (٩/ ٤٧٦) (٤٤٩٣) ـ منكراً، وكذلك بيَّن الألباني أنه شاذ، والله تعالى أعلم.

(١) فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٨٨٧)، عن مسروقٍ قال: سألْنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٦٩]، قال: «أما إنا سألْنا عن ذلك، فقال: «**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلَع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يَسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا**».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) فعن كعب بن مالك رضي الله عنه، أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نسمَة المؤمن طائر يَعْلُقُ في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه**». أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٥)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وهو في «صحيح النسائي»، و«صحيح ابن ماجه» (٣٤٤٦)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح» اهـ. تحقيق «المسند» (١٥٨١٦). =

وفي روايةٍ في «الصحيح»: «**تأوي**[1] **إلى قناديلَ**[2] **تحتَ العرش**».

فكلٌّ[3] ذلك لا يَمنع الاتصالَ الذي تقدم ذكرُه. ومَن يستبعد ذلك فـ [يشبه][4] قياسُه على الشاهد[5] من أحوال الدنيا، وأحوالُ البرزخ بخلاف ذلك.

= ولكنْ ذَكر بعضُ العلماء: أنَّ المراد بالمؤمن في هذا الحديث: الشهيد، قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرحه على النسائي» (٤/١٠٨، ١٠٩): «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: هذا العموم محمول على المجاهدين. وقال القرطبي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم: فتارةً تكون [أي: أرواحهم] في السماء لا في الجنة، وتارةً تكون على أفنية القبور، قال: **ولا يُتعجلُ الأكلُ والنعيمُ لأحدٍ إلَّا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة**، حكاه القاضي أبو بكر ابن العربي في «شرح الترمذي». وغيرُ الشهداء بخلاف هذا الوصف؛ إنما يُملأ عليه قبرُه ويُفسح له فيه. قلت [القائل: السيوطي]: وقد ورد التصريح بأن هذا الحديث في الشهداء في بعض طرقه عند الطبراني، فأخرج من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ تَعْلُق حيث شاءت**» اهـ.

(١) في الأصل: «تأويل»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) جمع «قِنديل»، وهو: مصباحٌ كالكوب، في وسطه فتيل، يُملأ بالماء والزيت ويُشعل. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٢).

(٣) في النسختين الأخريين: «وكل» بالواو.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٥) في (خ): «المشاهدة».

٦ ـ وأما السؤال السادس[١] ـ وهو: هل العذاب على الروح أو الجسد؟ ـ:

فالجواب: أنه عليهما [معاً][٢] لكن حقيقةً على الروح، ويتألَّم الجسد مع ذلك، ويُنَعَّمُ مع ذلك، لكن لا يظهر أثرُ ذلك لمَن يشاهده من أهل الدنيا، حتى لو نُبِشَ عن الميت لوُجِد كهيئته يومَ وُضِع.

٧ ـ وأما السؤال السابع[٣] ـ وهو: ماذا يقول منكَرٌ ونكير؟ ـ:

فالجواب: أنه مصرَّحٌ به في حديث البراء الطويل عند[٤] أحمدَ بنِ حنبلٍ في «مسنده»، وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان في «صحيحه»[٥].

---

(١) الصواب أن هذا ترتيبه الثامن في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) الصواب أن هذا ترتيبه السادس في الأسئلة.

(٤) في الأصل: «عن»، وهو خطأ.

(٥) الحديث في «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) ـ وكذا سنن أبي داود (٤٧٥٣) ـ من حديث البراء رضي الله عنه، قال فيه عن المؤمن: «. . . فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت. فينادي منادٍ في السماء: أن صَدَقَ عبدي. . .». وقال عن الكافر: «. . . ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي منادٍ من السماء: أن كَذَب. . .» الحديث. =

٨ ـ وأما السؤال الثامن[١] ـ وهو: هل يُكشف له حتى يَرى النبيَّ ﷺ [إلى آخره][٢]؟ ـ:

فالجواب: إنَّ هذا لم يَرِدْ في حديث صحيح، وإنما ادَّعاه بعضُ مَن لا يُحتج به بغير مستند إلَّا مِن جهة قوله: «في هذا الرجل»، وأنَّ الإشارة بلفظ: «هذا» تكون للحاضر.

وهذا لا معنى له؛ لأنه حاضرٌ في الذهن.

٩ ـ وأما السؤال التاسع ـ وهو: أين مقرُّ الأرواح[٣]؟ ـ:

فقد تقدم ذكره.

= وأخرج ابن حبان (٣١١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِر أحدُكم ـ أو الإنسان ـ أتاه ملَكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المُنكرُ، والآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول؛ فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك لتقول ذلك. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، ويُنوَّر له فيه، فيقال له: نَمْ. فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلَّا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: لا أدري؛ كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فكنت أقوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي» اهـ. «الإحسان» (٧/ ٣٨٦).

(١) الصواب أن هذا ترتيبه السابع في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «الروح».

والحاصل: أنَّ لها بجسدها اتصالًا معنويًّا، بحيث تتألم بتألمه، وتتنعَّم بتنعمه، كما قرَّرْنا أوَّلًا.

١٠ ـ وأما السؤال العاشر ـ وهو: موضع[1] غرس الجريد والريحان ـ:

فالجواب: أنه ورد في الحديث الصحيح مطلقاً[2]، فيَحْصل

---

(١) في الأصل: «وضع»، والتصويب من النسختين الأخريين، ومن سياق الجواب.

(٢) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: **«أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير! أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»**. قال: **فدعا بعَسيبٍ رَطْبٍ، فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»**. أخرجه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أن وضع الجريد كان خصوصيةً للنبي ﷺ فلا تُشرع لكل أحد.

قال الإمام الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأما غرْسُه شِقَّ العسيبِ وقولِه: **«لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا»**، فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حَدًّا لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أنَّ في الجريد الرطب معنًى ليس في اليابس. والعامَّةُ في كثيرٍ من البلدان تفرش الخُوصَ في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطَوْه من ذلك وجه، والله أعلم». اهـ. «معالم السنن» (١/ ٢٧).

وذكر في «عون المعبود» (١/ ٤٢) ـ بعد أن نقل ملخص كلام الخطابي السابق ـ: أنه يؤيده: ما أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٧) (٣٠١٢) في آخر الكتاب في الحديث الطويل ـ حديثِ جابرٍ ـ وفيه قولُه ﷺ: **«إني مررتُ** =

المقصودُ بأي موضعٍ غُرِس في القبر[1].

١١ ـ وأما السؤال الحادي عشر ـ وهو: هل يصل ثوابُ القراءة إلى الميت؟ ـ:

فهي مسألةٌ مشهورة، وقد كَتَبْتُ فيها كرَّاسة.

والحاصل منها: أن أكثر المتقدمين من العلماء على عدم الوصول، وأكثر المتأخرين من العلماء على الوصول، وأن المختار الوقف عن الجزم بالمسألة، مع استحباب عمله والإكثار منه[2].

= **بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يُرَفَّهَ عنهما ما دام الغصنانِ رطبين**». ومعنى: «يُرفَّه»: أي: يُنفَّس ويُخفَّف. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٤٧).

(١) وجاء في نسخة (خ) ـ فقط ـ زيادة فقرة، وهي: [وقد ورد عن ابن عباسٍ أن النبي ﷺ وضع الجريدة على قبرٍ عند رأس الميت في القبر، عند ابن حميد في «مسنده»، وهو في الصحيحين]. أي: أنَّ أصل الحديث في الصحيحين.

(٢) وقال المصنف ـ رحمه الله ـ، في «أسئلة وأجوبة» (ص٢٧): «واختلف أهل السنة في التنوعات [كذا، ولعل الصواب: التبرعات] البدنية: فذهبت جماعةٌ من السلف ـ وهو قول بعض الحنفية، وهو المنصوص عن أحمد ـ [إلى] أنه يصح عن الميت ويَنتفع به» اهـ. وانظر ـ أيضاً ـ (ص٣٣) من الكتاب المذكور.

وممن ذهب ـ أيضاً ـ إلى القول بوصول ثواب القراءة: بعض المالكية، وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم. وممن ذهب إلى عدم الوصول: مالكٌ والشافعي في المشهور من مذهبه.

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، «أي كما لا يُحمل عليه =

١٢ ـ وأما السؤال الثاني عشر ـ وهو: هل للإنسان تصرفٌ في الأعمال كما قاله ابن عبد السلام؟ ـ:

فجوابه: يُعرف من التي قبلها.

١٣ ـ وأما السؤال الثالثَ عشرَ ـ وهو: نقل الميت[1] ـ:

فالجواب: نعم قد قدمنا أن الروح وإن لم تكن داخلةً في الجسد، لكن لها به اتصال، فإلى أي موضعٍ نُقل، الاتصالُ مستمر.

١٤ ـ وأما السؤال الرابعَ عشرَ ـ وهو: إذا فُرِّق الجسدُ والرقبة[2] ـ:

فالجواب: أن الروح متصلةٌ بكل منهما، ولو فُرِّق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك.

= وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلَّا ما كسب هو لنفسه». قال: «ومِن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي ـ رحمه الله ـ ومن اتبعه: أنَّ القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم. ولهذا لم يَندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم يُنقَل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يُقتصر فيه على النصوص، ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوصٌ من الشارع عليهما» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٤٠) ـ طبعة الشعب. وانظر ـ أيضاً ـ: (ص٣٣) من الكتاب المذكور [أسئلة وأجوبة].

(١) في (ط): وهو: نَقْلُ الميتِ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟».

(٢) في (ط): «إذا فرق الجسد في مكان والرقبة في مكان».

١٥ ـ وأما السؤال الخامسَ عشرَ ـ وهو: هل يُشرع [معالجةُ][1] المحتضر؟ ـ:

فالجواب: أنه إذا انتهى إلى حركة المذبوح فتَرْكُ العلاج أفضل، وإلَّا فالعلاج مشروع، وربُّك على كل شيء قدير.

١٦ ـ وأما السؤال السادسَ عشرَ ـ وهو: هل مَن أخلَّ بشيء من هذه العبادات، هل يقضيها يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: أنه لا قضاء هناك بالفعل، وإنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيُكَمَّل به ما وقع فيه الخللُ من فرائضه، فإن لم يكن له نوافلُ فمِن حسناته من جنسٍ آخر، فإن لم يكن له حسناتٌ فيُطرح عليه بمقدار ما بقِي عليه [من][2] سيئات، إلَّا أن يعفوَ الله ويسمح.

١٧ ـ وأما السؤال السابعَ عشرَ ـ:

فجوابه: يُعرف من الذي قبله.

١٨ ـ وأما السؤال الثامنَ عشرَ ـ وهو: مؤدِّب الأطفال ـ:

فالجواب: أنه يُسامح مثلُه في ذلك؛ لما ذُكِر من المشقة، ولكن يتيمم؛ فإنَّ زمنه أسهل من زمن الوضوء، فإن استمرت المشقة فلا حرج.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو في (خ)، والسياق يقتضيه.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والأفضل إثباته.

١٩ ـ وأما السؤال التاسع عشر ـ وهو: هل الملكان اللذان يَكتبان عليه عند القبر هما الكاتبان، كما رواه الترمذي؟ ـ:

فالجواب: أن الذي يظهر ـ [إنْ كان الحديث ثابتاً][1] ـ أنهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الأعمالَ، ومنه يُخرج الجواب [عن السؤال][2].

٢٠ ـ وأما السؤال العشرون ـ وهو: [هل هما][3] الملكان اللذان[4] قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[5]؟ ـ:

فالجواب: أنهما هما الكاتبان[6]، بخلاف من فسَّره بغيرهما.

---

(١) في الأصل: أن الحديث ثابتٌ، والتصويب من (خ)، وفي (ط) نحوه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين. ونَصُّ السؤال ـ كما سبق ذكره في الأسئلة ـ: «هل الملكان الكاتبان يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (خ).

(٤) في الأصل: «الذي»، والتصويب من (خ)، والسياق يقتضيه.

(٥) سورة ق: الآية ٢١.

(٦) العبارة هنا في الأصل: «وأما السؤال العشرون ـ وهو: الملكان الذي قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ الكاتبان فعنده أنهما هما، بخلاف من فسره بغيرهما». وظاهرٌ أن العبارة فيها أخطاء وسقط، وتصويبه ما أثبتُّه في الأصل، وهو من (خ).

وقد اختُلِف في ذلك على أقوال، ذكرها[1] الطبري وغيره[2].

٢١ ـ وأما السؤال الحادي والعشرون ـ وهو: هل تدنو الشمس من الرؤوس[3] يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: نعم، هو حقٌّ؛ ورد به الحديث الصحيح[4]، فوجب الإيمان به.

---

(١) في الأصل: «ذكره»، والتصويب من النسختين الأخريين.

(٢) الذي ذكره الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ عن السلف في آثارٍ كثيرة: أنَّ الكاتِبَيْن هما المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ١٨]، عن اليمين: الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال: الذي يكتب السيئات. وأما قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ٢١]، فساق الآثار فيها ـ أيضاً ـ: أنَّ المراد سائقٌ يسوقها إلى الله تعالى، وشهيدٌ يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خيرٍ أو شر. وأخرج ـ بسنده ـ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: الملَكان: كاتب وشهيد. انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٤١٥ ـ ٤١٩) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. وانظر: «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٤).

(٣) في النسختين الأخريين: «من رؤوس الخلائق».

(٤) فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدنَى الشمس يومَ القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل**». (قال سُلَيم بن عامر [راوي هذا الحديث عن المقداد]: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال: «**فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْويه** [وهو معقد الإزار]، **ومنهم من يُلجِمه العرق إلجاماً**». قال: **وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه**. أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

٢٢ ـ وأما السؤال الثاني والعشرون ـ وهو: هل في القيامة شمس؟ ـ:

فالجواب: نعم، لكن في الموقف فقط[١]، ثم تُطرح الشمس والقمر بعد ذلك في النار إذا انقضى أمر الموقف[٢].

٢٣ ـ وأما السؤال الثالث والعشرون ـ وهو: هل يخوض الناسُ في العرق؟ ـ:

فالجواب: نعم، ثبت ذلك في الحديث الصحيح[٣]، وأنَّ منهم من يُلجمه العرق إلجاماً، ومنهم من يصل إلى صدره، وإلى ركبتيه، وغيرِ ذلك، على قدر أعمالهم.

٢٤ ـ وأما السؤال الرابع والعشرون ـ وهو: عَوْدُ الأجساد كما كانت أوَّلًا؟ ـ:

فالجواب: نعم، إن الذي يعيده الله تعالى هي الأجسادُ الأُوَلُ[٤] لا غيرُها، وهذا هو الصحيح بل الصواب، ومَن قال غيره فقد

---

(١) وتدنو من رؤوس الخلائق، كما في الحديث الذي أشار إليه في السؤال السابق، وذكرته في الحاشية.

(٢) قال الله عز وجل في وصف حال أهل الجنة: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٣]. قال الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا يرون فيها شمساً فيؤذيَهم حَرُّها، ولا زمهريراً، وهو البرد الشديد فيؤذيَهم بردُها» اهـ. «تفسير الطبري» (١٢/ ٣٦٣).

(٣) أخرجه مسلم، وقد ذكرته قريباً.

(٤) في النسختين الأخريين: «الأولى».

أخطأ عندي[1]؛ لمخالفته ظاهرَ القرآن[2] والحديث.

٢٥ ـ وأما السؤال الخامس والعشرون ـ وهو: محل العينين ـ:

فالجواب: أنهما في الوجه على ما كانتا [عليه][3] في دار الدنيا. وورد أنهما في الرأس، ولكن ظاهر الحديث أنه جوابه ﷺ لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورة، فأجابها ﷺ بأن ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[4]، عن النظر إلى غيره[5]، ففيه إشارة إلى أن العينين في الوجه.

---

(١) في الأصل: «ومن قال غيره عندي فقد أخطأ»، والأصح ما أثبتُّه، ثم إنه ليس في النسختين الأخريين كلمة «عندي» أصلًا.

(٢) كقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: الآية ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: الآيتان ٣، ٤].

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) سورة عبس: الآية ٣٧.

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشر الناس يومَ القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلا**». قلت: يا رسول الله! النساءُ والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال ﷺ: «**يا عائشة! الأمرُ أشد مَن أن ينظر بعضهم إلى بعض**». أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

٢٦ ـ وأما السؤال السادس والعشرون ـ وهو: طول الناس في الموقف ـ:

فالجواب: أن كل واحدٍ منهم يكون على ما مات عليه، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولًا واحداً؛ ففي الحديث: «**يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**»[١].

وفي الحديث الصحيح في صفات أهل الجنة ما ذكرته[٢].

٢٧ ـ وأما السؤال السابع والعشرون ـ وهو: هل لهم شعور؟ ـ:

فالجواب: نعم، يُبعثون كذلك، ثم يدخلون الجنة جُرْداً مُرْداً[٣]،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨)، من حديث جابرٍ رضي الله عنه.

(٢) أي: مِن كَوْنِ طولهم واحداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول زمرةٍ يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً. لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون. أمشاطهم الذهب، ورَشْحُهم المسك، ومجامرهم الأَلُوَّة، وأزواجهم الحور العين. أخلاقهم على خَلْقِ رجلٍ واحد. على صورة أبيهم آدم: ستون ذراعاً في السماء**». أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنةَ جُرْداً مُرْداً، مكحَّلين، أبناءَ ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنةً**». أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٢٥٤٥)، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريب». وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (٢٢١٥٩): «حسنٌ لغيره، وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب» اهـ. وكذلك حسَّن الحديثَ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترمذي» (٢٠٦٤).

كما ثبت في الحديثين المذكورين قبله[1].

٢٨ ـ وأما السؤال الثامن والعشرون ـ وهو: هل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً؟ ـ:

فالجواب: نعم [يَعْرف بعضهم بعضاً][2].

٢٩ ـ وأما السؤال التاسع والعشرون ـ وهو: هل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة [إماتةً أخرى؟ إلى آخره][3] ـ:

فالجواب: نعم؛ ثبت ذلك في «صحيح مسلم»[4]: أن مَن يدخل النار من عصاة هذه الأمة يميتهم الله إماتةً.

---

(١) ظاهر كلامه ـ رحمه الله ـ أنه يَقصد بالحديثين: حديثَ جابرٍ رضي الله عنه: «**يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**»، وحديثَ أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنَّ أول زمرة يدخلون الجنة...**» إلخ، وليس في الحديثين التعرض لمسألة الشعور، إلَّا أن يريد أن حديث جابرٍ عامٌّ في بعثِه على ما مات عليه، فيشمل ما كان عليه مِن خِلقة، والله تعالى أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) ما بين المعقوفين من (خ)، ونحوه في (ط).

(٤) (١٨٥): عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمَّا أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحيَوْن، ولكنْ ناسٌ أصابتهم النارُ بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحْماً أُذِن بالشفاعة، فجيء بهم ضَبائرَ ضَبائرَ [أي: جماعات متفرقة] فبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فيَنبُتون نباتَ الحِبَّةِ تكون في حَمِيل السَّيل». فقال رجل من القوم: كأنَّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.
و«الحِبَّة»: بالكسر، بُزور البقول وحَبُّ الرياحين. وقيل: هو نَبْت صغير =

وقال العلماء: هي إماتةٌ صغرى، ثم يخرجهم بالشفاعة، فيُلقَوْن في نهر الحياة، فيَنبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حَميل السيل.

وهـذا آخِـرُ الأجـوبـة عـن الأسـئـلـة،
والـحـمـد لله رب الـعـالـمـيـن،
وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم(١)

❑❑❑

= يَنْبُت في الحشيش. فأمَّا «الحَبَّة» بالفتح، فهي الحنطة والشعير ونحوهما. «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٢٦).

(١) قال شيخ البحرين الفاضل الجليل، الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ: «بلَغ بقراءتي، وبحضور السادة الفضلاء، والمشايخ النبلاء: الشريف نواف آل غالب، والشريف إبراهيم الهاشمي، والشيخ سامي خياط، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والسيد علي زين العابدين الحسيني الأزهري، والسيد حمَاهُ الله بن حمادي الشنقيطي، فصح وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة
٢١ رمضان ١٤٣٠هـ»

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٥
اسمه ونسبه	٥
ولادته	٥
منزلته وفضله	٥
وصف خِلْقته	٧
نشأته وطلبه للعلم	٧
تدريسه	١٠
توليه القضاء	١١
نَظْمه	١٢
مصنفاته	١٣
وفاته	٢٠
مَن ترجم له من السابقين	٢٠
وصف النسخ المخطوطة	٢٣
(تنبيه)	٢٣
نماذج من صور المخطوطات	٢٥

الجواب محققاً

مقدمة المؤلف ٣٥

ذكر الأسئلة ٣٥

ذكر الأجوبة ٤٠

الأول: في كيفية وضع الميت عندما يُسأل ٤٠

الثاني: وضع الروح عند السؤال ٤٠

فائدة حول (سجِّين وكتاب مرقوم) (حاشية) ٤١

الثالث: مقام الروح بعد السؤال ٤١

فائدة حول روح النائم وحالها (حاشية) ٤٢

ـ كون الأرواح عند أفنية القبور (حاشية) ٤٢

الرابع: هل يسمع الميت التلقين مِن فوق القبر؟ ٤٤

ـ أقوال العلماء في التلقين واختيار شيخ الإسلام فيه (حاشية) ٤٤

الخامس: في علم الميت بمن يزوره ٤٥

السادس: في العذاب على الروح والجسد ٤٨

السابع: في أقوال منكر ونكير للميت ٤٨

الثامن: القول في رؤية الميت للنبي ﷺ عند السؤال ٤٩

التاسع: في مقرّ الأرواح ٤٩

العاشر: في موضع غرس الجريد والريحان في القبر ٥٠

الحادي عشر: في الخلاف في ثواب القراءة ووصوله إلى الميت ٥١

الثاني عشر: في تصرُّف الإنسان في الأعمال ووصولها إلى الميت ٥٢
الثالث عشر: في حال روح الميت إذا نقل من مكان إلى مكان ٥٢
الرابع عشر: في مكان الروح إذا فرِّق الجسد عن الرأس في الدفن ٥٢
الخامس عشر: في حكم معالجة المحتضر ٥٣
السادس عشر: فيمن أخل بشيء من العبادات، هل يقضيها يوم القيامة؟ ٥٣
السابع عشر: هل يوجد عمل يوم القيامة؟ ٥٣
الثامن عشر: في المؤدِّب الذي يصيبه مرض يمنع استمرارية طهارته، كيف يمسك المصحف؟ ٥٣
التاسع عشر: في كون الملكين الكاتبين: هل يجلسان على قبر الميت ويستغفران له؟ ٥٤
العشرون: في كون الملكين السابقين هما السائق والشهيد أوْ لا؟ ٥٤
الحادي والعشرون: في دنوّ الشمس من الرؤوس يوم القيامة؟ ٥٥
الثاني والعشرون: في وجود الشمس أو عدمها يوم القيامة ٥٦
الثالث والعشرون: في حشر الناس بالعرق يوم القيامة ٥٦
الرابع والعشرون: في حال الأجساد التي تُعاد يوم القيامة ٥٦
الخامس والعشرون: في محل العينين في الآخرة ٥٧
السادس والعشرون: في قدر طول الناس يوم القيامة ٥٨

السابع والعشرون: في حشر الناس يوم القيامة بشعور أم بغير شعور ٥٨
الثامن والعشرون: في معرفة الناس بعضهم بعضاً أو عدمها ٥٩
التاسع والعشرون: في موت العصاة إماتة صغرى أوْ لا ٥٩
الخاتمة ٦٠
المحتوى ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٦)

الجَوَابُ الشَّافِي عَنِ السُّؤَالِ الخَافِي

لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٠ هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٧)

الثُّغُورُ البَاسِمَةُ

فِي مَنَاقِبِ سَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

تَصْنِيفُ

الحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ حَسَنِ الحُسَيْنِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين.. الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددًا، ورفع بعض خلقه على بعض فكانوا طرائق قِددًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لم يكن له شريك في الملك ولا يكون أبدًا، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، أكرِم به عبدًا سيِّدًا، وأعظِم به حبيبًا مؤيَّدًا، فما أزكاه أصلًا ومَحْتِدًا، وأطهره مَضجعًا ومولِدًا، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه نجومِ الاهتدا.. وأئمةِ الاقتِدا.. صلاةً وسلامًا خالدًا مؤبّدًا.

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ..

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ لطيفٌ.. للإمام العالم، صاحبُ العلوم والفنون **جلال الدِّين السّيوطي** رحمه الله، سال قلمه حبًّا لأهل بيت رسول الله ﷺ، فسطّر هذه الكلمات الرّائعات، وجمع هذه الأحاديث المباركات، في فضائل سيِّدة نساء أهل الجنَّات، زوج عليٍّ أبي تُراب،

وأمِّ الرّيحانتين الحسن والحسين، رضي الله تعالى عن الجميع، والتي سمّاها:

«الثُّغور الباسمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ»(١)

وقد شرَّفني الله تعالى بقراءة هذا الجزء الحديثيّ، قراءةَ ضبطٍ ومقابلةٍ، على ثلاث نسخٍ مخطوطةٍ، على شيخنا الفقيه المحقِّق **نظام محمَّد صالح يعقوبي** ـ حفظه الله ـ، بحضور جمعٍ من الإخوة، ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٠هـ، في ربوع المسجد الحرام والصَّحن الشريف، تُجاه الرّكن اليماني من الكعبة المشرّفة ـ زادها الله رفعةً وشرفًا، وبهاءً ونورًا ـ ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام، من كلّ عامٍ، والذي يجمع الإخوة والأحبَّة المشارقة والمغاربة، ذلك اللقاء العلميِّ الفريد، الذي يحيي سنّة العرض والقراءة والمقابلة وعوالي الإسناد، فأسأل الله تعالى لهم التَّوفيق والسَّداد.

كما أسأله أن يأجرني على إخراجها لعموم المسلمين، المحبّين الصَّادقين لأهل بيت رسول الله ﷺ عمومًا، وفاطمة الزّهراء خصوصًا، وأن يوفّقني الله لما يحبّه ويرضاه.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

السيّد حسن الحسيني

البسيتين ـ البحرين

---

(١) وللحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين «جزءٌ في فضائل سيدة النساء بعد مريم فاطمة بنت رسول الله ﷺ»، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثريّ، من مطبوعات مكتبة التربية الإسلامية ـ القاهرة.

ترجمة المصنّف

اسمه ونسبه:

هو العلامة المحدِّث صاحبُ العلوم والفنون عبد الرَّحمن بن الكمال أبي بكر بن محمَّد سابق الدِّين الخضيري الأسْيوطي، المشهور باسم جلال الدِّين السّيوطي.

نشأته:

وُلِد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة ٨٤٩هـ في القاهرة، رحَل أبوهُ من أسيوط لدراسة العلم وهو يعتزُّ بها وبجذوره، وكان سليلَ أسرةٍ اشتهرت بالعلمِ والتَّدَيُّن، وكان أبوه من العلماء ذوي المكانة العلميَّة الرَّفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماءِ والوجهاءِ يتلقَّون العلم على يديه.

وقد توفِّي والد السيوطي ولابنه من العمر ستّ سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتَّجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتمَّ حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السنِّ المبكرة مثل: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك؛ فاتَّسعت مداركه وزادت معارفه.

وكان السيوطي محلَّ العنايةِ والرعايةِ من عددٍ من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي

أحد كبار فقهاء عصره؛ وتأثَّر به الفتى تأثُّرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السَّلاطين وأرباب الدَّولة.

وقام برحلاتٍ علميَّةٍ عديدةٍ، شملت بلاد: الحجاز والشَّام واليمن والهند والمغرب الإسلامي. ثم درَّس الحديث بالمدرسة الشيخونيَّة. ثم تجرَّد للعبادةِ والتأليفِ عندما بلغ سنَّ الأربعين.

شيوخه:

عاشَ السيوطي في عصرٍ كَثُرَ فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدِّين على تعدُّد ميادينها، فتأثر السيوطي بهذه النُّخبة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة ٨٦٤هـ، ودرسَ الفقه والنحو والفرائض، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس اللغة العربيَّة، وألَّف في تلك السنة أول كتبهِ وهو في سنِّ السابعة عشرة، فألف: «شرح الاستعاذة والبسملة»، فأثنى عليه شيخه: علم الدِّين البُلقيني.

وكان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفي انتقل إلى غيره.

وكان عمدة شيوخه: محيي الدِّين الكافيجي، الذي لازمه السُّيوطي أربعة عشر عامًا كاملة وأخذ عنه التَّفسير والأصول والعربيَّة والمعاني، وأطلق عليه لقب: «أستاذ الوجود».

ومن شيوخه: شرف الدِّين المناوي، وأخذ عنه القرآن والفقه.

ومن شيوخه: تقي الدِّين الشبلي، وأخذ عنه الحديث أربع سنين.

كما تتلمذ على: شيخ الحنفية الأقصرائي، والعزّ الحنبلي، والمرزباني، وجلال الدِّين المحلِّي، وتقي الدِّين الشمني.. وغيرهم

كثير، حيث أخذ علم الحديث فقط عن (١٥٠) شيخًا من النَّابهين في هذا العلم!

ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرِّجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهنّ: آسية بنت جار الله بن صالح، وكمالية بنت محمَّد الهاشمية، وأمّ هانىء بنت أبي الحسن الهرويني، وأمّ الفضل بنت محمَّد المقدسيّ.

مؤلَّفاته:

ألَّف جلال الدِّين السيوطي عددًا كبيرًا من المصنّفات والرَّسائل، بلغت ستمائة مصنَّف! في مختلف العلوم والفنون، منها في: التفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والنحو، والبلاغة، والتاريخ، والأدب.. وغيرها.

ومِن أبرز مصنَّفاته:

الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر «في النحو»، الأشباه والنظائر «في أصول الفقه وقواعده الكليّة»، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، الجامع الكبير، الحاوي للفتاوي، الحبائك في أخبار الملائك، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، الرَّوض الأنيق في فضل الصِّديق، الغرر في فضائل عمر، إلقام الحجر لمن زكَّى ساب أبي بكر وعمر، العرف الوردي في أخبار المهديّ، ألفيّة السيوطي، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، أسباب ورود الحديث، تاريخ الخلفاء، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، حسن المحاضرة في أخبار

مصر والقاهرة، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، طبقات الحفّاظ، طبقات المفسرين، عين الإصابة في معرفة الصحابة، كشف المغطّى في شرح الموطّا، لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، لباب الحديث، لباب النقول في أسباب النزول.. وغيرها.

تلاميذه:

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم: شمس الدِّين الدَّاودي: صاحب كتاب «طبقات المفسِّرين»، وشمس الدِّين بن طولون، وشمس الدِّين الشامي: محدث الديار المصريَّة، والمؤرخ الكبير ابن إياس: صاحب كتاب «بدائع الزُّهور».

وفاته:

توفي الإمام السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة، في ١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ، ودفن بجوار والده في أسيوط[١].

❑❑❑

---

(١) انظر ترجمته في: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسّيوطي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ. «جلال الدِّين السيوطي» لمصطفى الشكعة، مطبعة الحلبي ١٤٠١هـ. «الحافظ جلال الدِّين السيوطي» لعبد الحفيظ فرغلي القرني، سلسلة أعلام العرب (٣٧) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٠.

ترجمة موجزة
للسّيِّدة فاطمة عليها السلام بنت خير البشر ﷺ

ومـن عـجـبٍ أنـي أحـنُّ إلـيـهـم وأسألُ عنهم من لقيتُ وهم معِي
وتطلُبهم عيني وهم في سَوادِها ويشتَاقهم قَلبي وهُم بين أضلُعي

فاطمة البضعةُ النبويَّة، الزَّهراءُ الطَّاهرة، العابدةُ السَّاجدة، الصَّابرةُ البتول. هي فاطمة بنتُ إمام المتَّقين، سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، كانت فاطمة تُكنّى بأمِّ أبيها[1].

وُلدت رضي الله عنها في مكة المكرمة قبل البعثة بخمسِ سنين، وقريشٌ تجدّد بناء الكعبة، وعمرُ النَّبِيّ ﷺ خمسًا وثلاثين سنة[2]، استبشر بها رسول الله ﷺ فسمَّاها فاطمة. وكانت شديدة الشَّبه برسول الله ﷺ. ولقبُها: الزَّهراء[3].

---

(١) عن عبد الله الزبيري قال: كنيةُ فاطمة أمُّ أبيها. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧)، وذكر عن جعفر بن محمَّد قال: «كانت كنية فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أمُّ أبيها». الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩)، أسد الغابة (٥/ ٥٢٠)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣)، تاريخ دمشق (٣/ ١٥٨). ونقل ابن فتحون عن بعضهم: بسكون الموحدة بعدها نون ـ أمّ ابنها ـ قال ابن حجر: وهو تصحيفٌ! الإصابة (٨/ ٥٣).

(٢) الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٦).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣).

وأمُّها خديجة بنت خويلد، السيِّدةُ العاقلةُ الشّريفة، التي صَلحت في نفسِها وأصلَحَت بيتَها، فجَنَت ثمرةَ جُهدها، فأصبَحَت هي وابنتُها خيرَ نساء العالمين في الجنَّة، يقول النَّبِيّ ﷺ: «أفضَلُ نِساء أهلِ الجنَّة: خديجةُ بنت خويلد، وفاطمة بنت محمَّد، ومريمُ بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1].

وزوجُها: فهو الذي قال فيه الرسول ﷺ يوم خيبر: «**لأعطينَّ الرّاية غدًا رجلًا يُفتَح على يدَيه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه**»[2]، إنّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وإن سألتم عن أبنائها: فهما سيِّدا شباب الجنَّة، وريحانتا رسول الله ﷺ: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وإن سألتم عن عمّها: فهو سيِّد الشّهداء وأسدُ اللهِ ورسولِه: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[3].

وقد رَوَت الأحاديث عن أبيها ﷺ، وروى عنها ابنها: الحسين رضي الله عنه، وعائشة رضي الله عنها، وأم سلمة رضي الله عنها، وأنس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم، وروايتها في الكتب السِّتَّة..

وقد كان النَّبِيّ ﷺ يحبُّها ويكرمُها، ويسرّ لها، ومناقبها غزيرة.

وقد غضِب النَّبِيّ ﷺ لها، لما بلغه أنَّ أبا الحسن همَّ بما رآه سائغًا،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٦٦٨ ـ ٢٩٠٣)، وابن حبان في صحيحه: (٧٠١٠)، وصحّحه الألباني في الصّحيحة: (١٥٠٨).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري ٢٨٤٧، مسلم ٢٤٠٤).

(٣) قوله: «عمّها»: يعني عمّها بالرضاعة؛ لأنَّ حمزةَ رضي الله عنه عمُّ أبيها النبيِّ ﷺ نسباً، وأخوه بالرضاعة، وليس عمَّها نسباً، مع جوازه، كما ننادي العمَّ أو الجد بالأب أحياناً.

من خطبة بنت أبي جهل، فقال ﷺ: «**إنَّ بني هاشم بنِ المُغيرةِ استأذنوا في أن يُنكِحوا ابنتَهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذنُ ثمَّ لا آذنُ ثمَّ لا آذنُ، إلا أن يُريدَ ابنُ أبي طالبٍ أن يُطلِّق ابنتي ويَنكِح ابنتَهم، فإنما هي بَضعةٌ منِّي يُريبُني ما أرابها، ويُؤذيني ما آذاها**»[1]. فتَرَكَ عليٌّ الخطبة رعايةً لها، فما تزوَّج عليها ولا تسرّى، فلما توفيت تزوّج وتسرى، رضي الله عنهما.

وقد أسرَّ إليها النَّبِيّ ﷺ في مرضه، قائلًا: إني مقبوضٌ في مرضي هذا، فبكت فاطمة! وأخبرها أنها أول أهله لحوقًا به، وأنها سيدة نساء هذه الأمة! فضحكت، وكتمت ذلك.. فلما توفّي ﷺ، سألتها عائشة، فحدثتها بما أسرَّ إليها[2].

وقد حزنت فاطمة على وفاة النَّبِيّ ﷺ وبكته، وقالت: «يا أبتَاه! إلى جبريل ننعاه! يا أبتاه! أجابَ ربًّا دعاه! يا أبتَاه! جنَّة الفردوسِ مأواه»! وقالت بعد دفنه: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟!»[3]!

توفّيت فاطمة بعد النَّبِيّ ﷺ بستة أشهر أو نحوها، وعاشت أربعًا أو خمسًا وعشرين سنة، وأكثر ما قيل: إنها عاشت تسعًا وعشرين سنة، وقد دُفنت ليلًا، وصلى عليها زوجها علي، ونزل في حفرتها، رضي الله عنهما. فرضي الله عنها وجمعنا بها في الجنَّة[4].

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩).

(٢) أخرجه البخاري: (٥٩٢٨).

(٣) أخرجه البخاري: (٤١٩٣).

(٤) انظر في ترجمتها: الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٣)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩)، وسير أعلام النبلاء للذّهبي (٢/ ١٢٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

وصف النّسخ المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة على ثلاث نسخ مخطوطة[1]، ونسخة واحدة مطبوعة:

*** النّسخة الأولى «مطبوعٌ قديمًا»:**

طُبعت هذه الرّسالة قديمًا منذ عقودٍ في الهند: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد ـ الدّكن، كُتبت يدويًّا بالخطّ الفارسيّ الجميل، في خمس عشرة صفحة، ولعلّها طُبعت قبل انتشار المطابع الحديثة، فكانت في حُكم المخطوط! ممّا دفعني إلى إخراجها ثانيةً مع شيءٍ من العناية والتَّحقيق، ليعمّ النفع بها، كما أنّها لم تسلم من الأخطاء! إلا أنّها يسيرة مقارنةً بالنّسخ المخطوطة الثلاث، لذا جعلتها العُمدة.

*** النّسخة الثانية «مخطوط»:**

١ ـ اسم المخطوط: «الثُّغور الباسمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ».

---

(١) إلا أنَّ هذه النسخ الثلاث لم تسلم من الأخطاء والتَّصحيف والأوهام، في ألفاظ الأحاديث، وأسماء بعض الرّواة، والزّيادة تارةً والنّقص تارةً أخرى.

٢ ـ المؤلف: جلال الدّين السّيوطيّ الشافعيّ.

٣ ـ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ـ مصر.

٤ ـ رقم المخطوط: خصوصيّة ٣٩٦٠، عموميّة ٣٤١١١.

٥ ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف.

٦ ـ موضوع المخطوط: تاريخ.

٧ ـ عدد أوراق المخطوط: إحدى عشرة ورقة.

٨ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود والأحمر.

٩ ـ عدد السّطور في الصفحة: خمسة عشر سطرًا.

*** النّسخة الثالثة «مخطوط»:**

١ ـ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ـ مصر.

٢ ـ رقم المخطوط: خصوصيّة ٣٧١٥، عموميّة ٤٢٧٢٥.

٣ ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف.

٤ ـ موضوع المخطوط: تاريخ.

٥ ـ عدد أوراق المخطوط: ثمانية أوراق.

٦ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود والأحمر.

٧ ـ عدد السّطور في الصفحة: ثلاثة وعشرون سطرًا[1].

---

(١) وبعد انتهاء الكتاب، قام ناسخ المخطوطة بنقل بعض المواقف والرِّوايات من الخصائص الكبرى للسّيوطي.

*** النّسخة الرّابعة «مخطوط»:**

١ ـ مصدر المخطوط: إحدى مكتبات المدينة المنورة.

٢ ـ اسم النّاسخ وتاريخ النّسخ ومكان النّسخ: علويّ بن عبد الله ميرماه، ليلة السبت بعد العشاء ١٦ من جمادى الآخر ١١٧٩هـ، في المدينة المنورة.

٣ ـ عدد أوراق المخطوط: اثنتا عشرة ورقة.

٤ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود.

٥ ـ عدد السّطور في الصفحة: ستة وعشرون سطرًا.

* ولا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر الجزيل لشقيقي الشيخ عبد الله الحسيني، الذي أتحفني بالنّسخة الهنديّة من هذه الرسالة، وأرشدني إلى بعض النُّقولات المفيدة، التي زيّنت تحقيق هذا الكتاب، والشّكر موصولٌ إلى الأخ الدّاعية عبدِ الله بن عيسى العبّاسي، الذّي تكرّم عليّ بالنّسخ الخطّية الثلاث، فجزاهما الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتهما، آمين.

وفيما يلي نماذج من صفحات المخطوطات.

❑❑❑

صور من صفحات المخطوطات

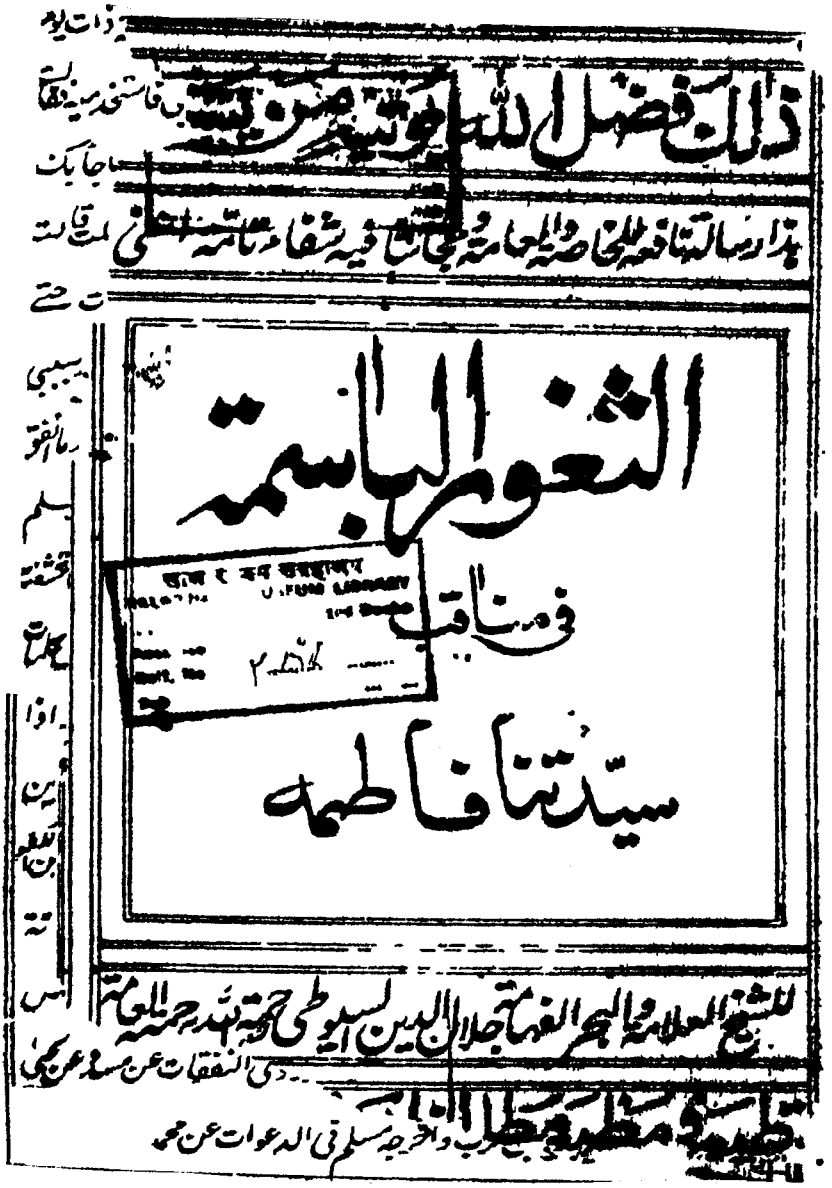

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الثغور الباسمة

في مناقب

سيدتنا فاطمة

للشيخ العلامة والبحر الفهامة جلال الدين السيوطي رحمه الله رحمة الله العامة

صورة الغلاف من النسخة الهندية

وکل بیان ولیبکہ الطود المعظم جوہ والبیت ذو الاستار والارکان ۔
یا خاتم الرسل المبارک ضوہ صلے علیک منزل الفرقان تجزت کتاب الشعور
الباسمہ فی مناقب سیدتنا فاطمہ رضی اللہ عنہا وحشرنا فی زمرۃ ابیہا سید المرسلین
والاخرین وحبیب رب العالمین محمد صلی اللہ علیہ وسلم وعلی آلہ وصحبہ اجمعین

تمت بالخیر

فہرست کتب موجودہ مطبوعہ مطبع مطلع انوار دکن

۱ ازہار المتناثرہ فی الاخبار المتواترہ للشیخ الامام الحافظ السیوطی رح جسمین کل احادیث متواترہ کو بترتیب ابواب جمع فرمائے ہین ۔

۲ عین الاصابۃ فیما استدرکتہ السیدہ عائشہ رضی اللہ عنہا علی الصحابۃ للامام الہمام مولانا جلال الدین السیوطی رح جس سے فضیلت حضرت عائشہ رض کی صحابہ کبار پر ثابت ہوتی ہے ۔

۳ انباہ الاذکیا فی حیوۃ الانبیا مولفہ امام سیوطی رح جسمین حیات انبیاء کو بدلایل ثابت اور شبہات دفع کیا ہے ۔

۴ نظام الحساب شرح علم الحساب مولفہ مولوی ابراہیم صاحب صدر مدرس مدرسہ نظامیہ کتاب الحساب علم حساب سیکھنے والوں کے لئے جسکا اسکا دوسرا حصہ جبر مقابلہ جس میں حصہ کرشالے ہوئے اور قریب پانچ پشتگی دھونکی ۔ ما بعد ازیں لمشتہر محمد امیر الدین جسمیں

صورة آخر النسخة الهندية

هذا كتاب الشعور الباسمة في فضائل سيدتنا فاطمة
بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد اخواني
رحمكم الله قال الامام السيوطي رحمه الله تعالى اخبرني
شيخي شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين التميمي بقراءتي عليه قال
حدثنا الجمالي عبد الله بن علي الحنبلي قال حدثنا ابو الحسن القوصي
قال حدثتا زينب وابنائي عليا ابو عبد الله محمد بن مفيل الحلبي
عن الصلاح بن ابا عمر المقدسي قال حدثنا ابو الحسن بن البخاري
قال حدثنا ابو علي الرصافي قال حدثنا ابو القاسم ابن الحصين قال
حدثنا ابو علي التميمي قال اخبرنا ابو علي القطيعي قال حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا ابي قال حدثنا عفان
قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطاء بن السائب عن ابيه عن علي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة
بعث معه بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحايتين
وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت

الأولى من النسخة الثانية (الأزهريّة)

الأخيرة من النسخة الثانية (الأزهريَّة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا جزء سميته الشمول
الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة ابنة سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرني شيخي شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين الشمني
بقراءتي عليه قال اخبرنا الجمال عبد الله بن علي الحنبلي قال اخبرنا ابو الحسن
العرضي قال انا زينب بنت مكي ح وانبأني غالبا ابو عبد الله محمد بن مقبل
الحلبي عن الصلاح بن ابي عمر المقدسي قال انبانا ابو الحسن بن البخاري قالا
اخبرنا ابو علي الرصافي قال اخبرنا ابو القاسم بن الحصين قال اخبرنا ابو علي
التميمي قال اخبرنا ابو بكر القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
حدثنا ابي قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطاء بن السائب
عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه
فاطمة بعث معه بحميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحيين
وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى
اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت
انا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما جاء بك اي بنية فقالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسأله ورجعت
فقال ما فعلت قالت استحييت ان اسأله فاتياه جميعا فقال علي يا رسول
الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة قد مجلت
حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق
عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في
قطيفتهما اذا غطت رؤوسهما تكشفت اقدامهما واذا غطتا اقدامهما

الأولى من النسخة الثالثة (الأزهريّة)

وقد كمل التمام وحسن الاختتام ونسأل حسن
الختام وتمام المرام بجاه سيد الصلاة
والسلام على يد افقر العباد الى الله
علوي بن عبد الله ميرماه
ليلة السبت بعد العشاء
[illegible] ستة عشر
من جمادى ثاني سنة ١١٧٩
تسع وسبعين ومائة
وألف في المدينة المنورة
وعلى ساكنها أفضل
الصلاة والسلام
ورزقنا الله حسن
الختام والفوز
بالجنان
بجرمه
بن عفان
صلى الله عليه وعلى آله وذريته وصحابته ومن تبعهم ومولفه
باحسان الى يوم القيامة والسلام

الأخيرة من النسخة الرَّابعة (المدينيَّة)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٧)

الثُّغُورُ البَاسِمَةُ

فِي مَنَاقِبِ سَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

تَصْنِيفُ

الحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّد حَسَن الحُسَيني

الثُّغورُ الباسِمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة

قال الشيخُ العلامة الحافظُ جلال الدِّين السِّيوطي الشافعي رحمه الله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد الله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فهذا جزءٌ سَمَّيْتُه:

«الثُّغور الباسمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة بنتِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ»

أخبرني شيخي شيخُ الإسلام والمسلمين تقيُّ الدِّين الشُّمُنِّي بقراءتي عليه قال: أخبرنا الجمالُ عبد الله بن علي الحنبلي قال: أخبرنا أبو الحسن العُرضي قال: أنبأتنا زينب بنتُ مكِّي، ح وأنبأنا عاليًا أبو عبد الله محمَّد بن مقبل الحلبي، عن الصَّلاحِ بن أبي عمر المقدسي قال: أنبأنا أبو الحسنِ بن البخاري. قالا: أخبرنا أبو علي الرَّصافي قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال: أخبرنا أبو علي التَّميمي قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمدَ بن حنبل قال: حدَّثنا أبي قال: حدّثنا عفّانُ قال: حدَّثنا حمَّادٌ، أنبأنا عطاءُ بن السَّائبِ عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه:

«أنَّ رسولَ الله ﷺ لما زوَّجه فاطمةَ، بَعَث معهُ بـ: خَمِيلةٍ، ووسَادَةٍ من أَدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ورَحَيَيْنِ، وسِقاءٍ، وجرَّتَين، فقال عليٌّ لفاطمة رضي الله عنهما ذاتَ يومٍ: والله لقد سَنَوتُ حتَّى لقد اشتَكَيتُ صَدْرِي، وقد جاء الله أباكِ بسَبيٍ، فاذْهَبي فاستَخْدِميه، فقالت: أنا والله قد طَحَنتُ حتى مَجَلَتْ يداي؛ فأتَتِ النَّبيَّ ﷺ فقال: **ما جاء بك أي بُنَيَّة؟** فقالت: جئتُ لأُسَلِّم عليك، واستَحْيَت أن تَسألهُ، ورجَعَت، فقال: ما فعلتِ؟ قالت: استحيَيْتُ أن أسألَه. فأتياهُ جميعًا، فقال عليٌّ رضي الله عنه: يا رسولَ الله، والله لقد سَنَوْتُ حتى اشتَكَيتُ صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طَحنتُ حتى مَجَلتْ يَدَاي، وقد جاءكَ الله بسَبيٍ وسَعَةٍ، فأَخدِمْنَا. فقال رسول الله ﷺ: **والله لا أعطيكُما وأدَعُ أهلَ الصُّفَّة تَطْوِي بُطونُهم، لا أجِدُ ما أُنفِق عَليهم، ولكنِّي أبيعُهم وأنفِقُ عليهم أثْمانَهُم.** فرجَعَا، فأتاهُما النَّبيّ ﷺ وقد دخَلا في قَطِيفَتِهِما، إذا غَطَّت رُؤُوسَهُما تكشَّفت أقدامُهُما، وإذا غطَّيا أقدامَهُما تكشَّفت رُؤوسُهُما، فثارا، فقال: **مكانكُما، ثمَّ قال: ألا أخبرُكما بخيرٍ مما سَألتُماني؟** قالا: بلى، فقال: **كلماتٌ عَلَّمنيهِنَّ جبريلُ عليه السَّلام: تُسبِّحان في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عَشرًا، وتحمَدان عَشرًا، وتُكبِّران عَشرًا، وإذا أوَيتُما إلى فِراشِكُما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمِدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين.** قال: فوالله ما تركتُهُنَّ منذُ علَّمنيهِنَّ رسولُ الله ﷺ. قال: فقال له ابن الكَوَّاء: ولا ليلةَ صفِّين؟ فقال: نعَم، ولا ليلةَ صِفِّين»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب مسند العشرة المبشّرين بالجنَّة، باب مسند علي بن أبي طالب، برقم: (٨٤٠). «أدمٍ»: الأدم هو الجلد المدبوغ. =

هذا حديثٌ صحيحٌ مشهورٌ، أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من طرقٍ كثيرة بألفاظٍ مختلفةٍ مطولّةٍ ومختصرةٍ:

فأخرجه البخاري في: الخُمس، عن بدلِ بن المحَبَّر[1]، وفي فضل علي عن محمَّد بن بشّار عن غندر[2]، وفي النَّفقات عن مُسدَّد عن

= «سنوتُ»: المراد سقاية النّخل. «شكوتُ»: الشكاية المرض. «بسبيٍ»: السّبي أسرى الحرب من الرِّجال والنساء. «مجَلت»: تورَّمت وانتفخت. «دبُر»: آخر أو نهاية، والمراد بعد الانتهاء من الصّلاة.

(١) في كتاب فرض الخمس، باب الدَّليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، برقم: (٢٩٤٥). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبيٍ، فأتته تسأله خادمًا، فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النَّبِيّ ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: **على مكانكما**، حتى وجدتُ بَرْدَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ مما سألتماه: إذا أخذتما مضاجعكما، فكبِّرا الله أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسَبِّحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتماه**».

(٢) في كتاب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب القرشيّ الهاشميّ، برقم: (٣٥٠٢). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرَّحا، فأتى النَّبِيَّ ﷺ سبيٌ، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النَّبِيّ ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة... فجاء النَّبِيّ ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبتُ لأقوم، فقال: **على مكانكما**، فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْد قدميه على صدري، وقال: **ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبِّرا أربعًا وثلاثين، وتسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين؛ فهو خيرٌ لكما من خادمٍ**».

يحيى[1]، وفي الدَّعوات عن سليمان بن حرب[2].

وأخرجه مسلم في: الدّعوات عن محمَّد بن المثنى ومحمّد بن بشّار كلاهما عن محمَّد بن جعفر، وعن ابن أبي شَيبة عن وكيعٍ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، وعن محمَّد بن المثنى عن ابن أبي عديّ[3].

---

(١) في كتاب النّفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، برقم: (٥٠٤٦). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام أتَت النَّبِيّ ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرَّحى ـ وبلغها أنه جاءه رقيقٌ ـ، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة. قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: **على مكانكما**، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدتُ برْدَ قدميه على بطني، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ ممَّا سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**».

(٢) في كتاب الدّعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، برقم: (٥٩٥٩). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرَّحى، فأتت النَّبِيّ ﷺ تسألهُ خادمًا، فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: **مكانك**، فجلس بيننا، حتى وجدتُ برْدَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلّكما على ما هو خيرٌ لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما، فكبِّرا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم**. وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال: التسبيح أربع وثلاثون.

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧). ولفظه: «أنّ فاطمة اشتكت ما تلقى من الرَّحى فى يدِها، وأتى النَّبِيّ ﷺ سبيٌ، فانطلقَت فلم تجده، ولقيت عائشةَ فأخبَرَتها، =

وأخرجه أبو داود في: الأدب عن مسدَّد عن يحيى، وعن حفص بن عمر[1].

ثمانيتهم عن شُعبة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ.

وأخرجه البخاري أيضًا في: النَّفقات عن الحميديّ[2].

= فلمَّا جاء النَّبِيّ ﷺ أخبرته عائشةُ بمجيءِ فاطمة إليها، فجاء النَّبِيّ ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذَهبنا نقومُ فقال النَّبِيّ ﷺ: **على مكانكما**. فقعد بيننَا حتى وجدتُ برد قدمهِ على صدري، ثم قال: **ألا أعلِّمُكما خيرًا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبِّرا الله أربعًا وثلاثين وتسبِّحاه ثلاثًا وثلاثين وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**».

(١) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٢). ولفظه: «شكت فاطمةُ إلى النَّبِيّ ﷺ ما تلقَى في يدها من الرَّحى، فأتي بسَبي فأتته تسْأله، فلم ترهُ، فأخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النَّبِيّ ﷺ أخبرتهُ، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: **على مكانكما**، فجاء فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قدميهِ على صَدري، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ ممّا سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادمٍ**». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن أبي داود.

(٢) في كتاب النّفقات، باب خادم المرأة، برقم: (٥٠٤٧). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام أتت النَّبِيّ ﷺ تسأله خادمًا، فقال: **ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبِّحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبِّرين الله أربعًا وثلاثين** ـ ثُمَّ قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون ـ، فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين».

ومسلم: في الدّعوات عن زهير بن حرب[1].

والنّسائي عن: قتيبة.

ثلاثتهم عن سُفيان، عن عُبيدِ الله بن أبي يزيد، عن مجاهِد، عن ابن أبي ليلى[2].

وأخرجه مسلم أيضًا في: الدَّعوات عن عُبيد بن يَعِيش، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير، كلاهما عن عبد الله بن نُمَير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن مجاهد به[3].

وأخرجه أبو داود أيضًا: في الأدب عن عبّاس العنبريّ، عن عبد الملك بن عمرو، عن عبد العزيز بن محمَّد[4].

---

(١) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧).

(٢) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة: التسبيح والتحميد والتكبير عند النّوم، برقم (١٠٦٥٠). ولفظه: «أنّ فاطمةَ ابنة النَّبِيّ ﷺ أتَت النَّبِيّ ﷺ تسْتَخدِمهُ خادمًا، فقال النَّبِيّ ﷺ: **ألا أدلُّك على ما هو خير لك منه؟** قالت: وما هو؟ قال: **تُسَبِّحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتُكَبِّري ثلاثًا وثلاثين، وتَحمدِي أربعًا وثلاثين** ـ قال سفيان: لا أدري أيُّها أربع وثلاثون ـ، قال عليّ: فما تركتُها منذُ سمعتُهَا من رسول الله ﷺ. قيل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلةَ صفين».

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧).

(٤) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٤). ولفظه: «قال عليٌّ: فما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ إلا ليلةَ صفين، فإنِّي ذكرتُها من آخر الليل فقُلتها». وضعّفه الألبانيّ في ضعيف سنن أبي داود.

والنّسائي: عن ابن السّرح، عن ابن وهب، عن عمر بن مالك المعَافريّ وحيوة بن شُريح.

ثلاثتهم عن يزيد بن الهاد، عن محمَّد بن كعب القُرظي، عن شَبَثِ بن ربعيّ، عن عليٍّ به[1].

وأخرجه أبو داود أيضًا في الخراج: عن يحيى بن خلف، عن عبد الأعلى[2]. وعن مؤمّل بن هشام، عن ابن عليّة.

---

(١) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة: ثواب ذلك، برقم (١٠٦٥٢). ولفظه: «قدِم على رسولِ الله ﷺ سبيٌ، فقال عليٌّ لفاطمة: ايتِ أباك فسَليه خادمًا تتّقي بها العمل. فأتت أباها حين أمسَت، فقال لها: ما لك يا بنيَّة؟ قالت: لا شيء، جئتُ أسلِّم عليك، واستحيَت أن تسأل شيئًا، حتى إذا كانت القَابلة، قال: ايتِ أباك فسليه خادمًا تتّقي بها العمل. فخرجت حتى إذا جاءته قال: ما لك يا بنيَّة؟ قالت: لا شيء يا أبتاه، جئتُ لأنظر كيف أمسيتَ، واستحيَت أن تسأله شيئًا، حتى إذا كانت الليلة الثالثةُ، قال لها علي: امشي. فخرجَا جميعًا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فقال: ما أتى بكما؟ فقال له عليٌّ: أي رسول الله شقَّ علينا العملُ، فأردنا أن تُعطينا خادمًا نتّقي بها العمل. قال رسول الله ﷺ: **هل أدلُّكما على خيرٍ لكما من حُمْر النَّعَم**، فقال عليٌّ: نعم يا رسول الله صلى الله عليك، قال: **تكبيراتٌ وتسبيحاتٌ وتحميداتٌ مائة، حين تريدان تنامان، فتبيتان على ألفِ حسنة، ومثلها حين تُصبحان**. قال عليٌّ: فما فاتني منذُ سمعتُها من رسولِ الله ﷺ، إلا ليلةَ صفين، فإني أُنسِيتها حتى ذكرتُها من آخرِ الليل».

(٢) في كتاب الخراج، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، برقم: (٢٩٨٨). ولفظه: «عن ابنِ أعبد قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: ألا أُحَدِّثك عنِّي وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت من أحبِّ أهلِهِ إليه؟ قلت: بلى. قال: إنها جرَّت بالرَّحى حتى أثَّر في يدها، واستَقَت بالقِربة =

كلاهما عن سعيد الجُرَيريّ، عن أبي الورد بن ثمامة، عن ابن أعبدَ، عن عليٍّ به[1].

= حتى أثَّر في نحرها، وكنَسَت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، فأتى النَّبيّ ﷺ خدمٌ، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا؟ فأتته فوجدت عنده حُدَّاثًا، فرجعت؛ فأتاها من الغد، فقال: «**ما كان حاجتك؟**» فسكتت، فقلت: أنا أحدِّثك يا رسول الله، جرَّت بالرَّحى حتى أثَّرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، فلما أن جاءك الخدم أمرتُها أن تأتيك فتستخدمك خادمًا يقيها حَرَّ ما هي فيه، قال: **اتَّقِ الله يا فاطمة، وأدِّي فريضة ربِّك، واعملي عمل أهلك، فإذا أخذت مضجعك فسبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمدي ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري أربعًا وثلاثين، فتلك مائة؛ فهي خير لك من خادم**، قالت: رضيتُ عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

(١) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٣). ولفظه: «قال علي لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت أحب أهله إليه، وكانت عندي فجرَّت بالرحى حتى أثَّرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وقمَّت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت القِدر حتى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرّ، فسمعنا أن رقيقًا أتي بهم إلى النَّبيّ ﷺ، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادمًا يكفيك. فأتته، فوجدت عنده حدَّاثاً، فاستحيت فرجعت، فغدا علينا ونحن في لفاعنا، فجلس عند رأسها، فأدخلت رأسها في اللفاع حياءً من أبيها، فقال: **ما كان حاجتك أمس إلى آل محمَّد؟**، فسكتت مرتين، فقلت: أنا والله أحدثك يا رسول الله، إن هذه جرَّت عندي بالرَّحى حتى أثَّرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وكسحت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وبلغنا أنه قد أتاك رقيقٌ أو خدمٌ فقلت لها: سليه **خادمًا**... فذكر معنى حديث الحكم». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

وأخرجه الترمذيُّ في: الدّعوات[1].

والنّسائي في: عشرة النساء.

كلاهما عن أبي الخطّاب زيادِ بنِ يحيى البَصريّ، عن أزهَر بن سعد السَّمان، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ سيرين، عن عَبِيدَة بن عمرو السّلماني، عن عليٍّ به[2].

---

(١) في كتاب الدّعوات، باب في ما جاء في التّسبيح والتّكبير والتّحميد عند المنام، برقم: (٣٤٠٨). ولفظه: «شكَت إليَّ فاطمةُ مجْل يدَيها من الطّحِين، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتهِ خادمًا. فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما مضجعكما، تقولان: ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين، من تحميدٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ**. وفي الحديث قصة». قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث ابن عون، وقد روي هذا الحديث من غير وجهٍ عن عليّ اهـ. وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن الترمذي.

(٢) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عشرة النساء: الخادم للمرأة، برقم (٩١٧٢). ولفظه: «عن عليٍّ قال: شكَت إليَّ فاطمةُ مجل يدَيها من الطّحِين، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتهِ خادمًا. فأتَت النَّبِيّ ﷺ فلم تُصادفه فرجَعَت، فلما جاء أُخبِر، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، وعلينا قطيفةٌ إذا لبسناها طولًا خَرَجَت منها جنوبُنا، وإذا لبسناها عرضًا خرجت رؤوسُنا أو أقدامُنا، فقال: **يا فاطمة، أُخبِرتُ أنَّك جئتِ، فهل كان لك حاجة؟** قلتُ: بلى، شكت إليَّ مجل يدَيها من الطّحين، فقلتُ: لو أتيتِ أباكِ فسألتِيه خادمًا. قال: فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما مضجعكما، تقولان: ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين، من تحميدٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ**».

وأخرجه النسائي أيضًا في: النّكاح عن نصيرِ بن الفرجِ، عن أبي أسامة عن زائدة[1].

وابن ماجه في: الزّهد عن واصل بن عبد الأعلى، عن محمَّد بن فُضيل.

كلاهما عن عطاء بن السَّائب، عن أبيه، عن عليٍّ به[2].

وأخرجه أحمد، عن أسودَ بن عامر وحسين وأبي أحمد الزّبيري.

ثلاثتهم عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة بن يَريم، عن عليٍّ به[3].

---

(١) في كتاب النّكاح، باب جهاز الرّجل ابنته، برقم (٣٣٨٤). ولفظه: «جهَّز رسولُ الله ﷺ فاطمةَ في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ حشوها إذخرٌ». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن النّسائي.

(٢) في كتاب الزّهد، باب ضجاع آل محمَّد ﷺ، برقم: (٤١٥٢). ولفظه: «أنّ رسول الله ﷺ أتى عليًّا وفاطمة، وهما في خميلٍ لهما ـ والخميلُ: القَطيفة البيضاءُ من الصُّوف ـ قد كانَ رسولُ الله ﷺ جهَّزَهما بها، ووِسَادةٍ محشُوَّةٍ إذخرًا، وقِربةٍ». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) في كتاب مسند العشرة المبشّرين بالجنَّة، باب مسند علي بن أبي طالب، برقم: (١٢٥٣). ولفظه: «عن علي رضي الله عنه قال: قلتُ لفاطمة: لو أتيتِ النَّبيّ ﷺ فسألتيهِ خادمًا، فقد أجهدك الطَّحنُ والعمل ـ قال حسين: إنه قد جهدك الطحن والعمل، وكذلك قال أبو أحمد ـ قالت: فانطلِق معِي. قال: فانطلقتُ معها، فسألناه، فقال النَّبيّ ﷺ: **ألا أدلُّكُما على ما هو خيرٍ لكما من ذلك؟ إذا أويتُما إلى فراشكما، فسبِّحا الله ثلاثًا وثلاثين، واحمداه ثلاثًا وثلاثين، وكبِّراه أربعًا وثلاثين، فتلك مائةٌ على اللسان، وألفٌ في الميزان.** فقال علي رضي الله عنه: ما تركتُها بعد ما سمعتُها من النَّبيّ ﷺ، فقال رجل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين». وصحّحه شعيب الأرنؤوط.

وأخرجه الطبريُّ في: «تهذيب الآثار»، من طريق القاسم مولى معاوية عن علي به. ومن طريق أبي أمامة، عن عليٍّ. ومن طريق عمارة ابن عبد، عن علي. ومن طريق محمَّد ابن الحنفية، عن علي. ومن طريق أبي مريم، عن عليٍّ.

وأخرجه مطين في: «مسند علي»، من طريق هانىء بن هانىء، عن عليٍّ[1].

وممّن أخرجه أيضًا: ابن حبّان في «صحيحه»[2]، وجعفر الفريابي في «الذِّكر»[3]، ويوسف القاضي في «الذِّكر»[4]، والدارقطني في «العلل»[5]،

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٢).

(٢) في كتاب الزينة والتطييب، باب آداب النوم: ذكر ما يقول المرء إذا أتى مضجعه من التّسبيح والتّكبير والتّحميد، برقم: (٥٥٢٤). ولفظه: «أنّ فاطمةَ أتت النَّبِيّ ﷺ تشكُو إليه أثرَ الرَّحى، وبلغها أنَّ النَّبِيّ ﷺ أتي بسبيٍ، فأتت النَّبِيّ ﷺ تسألهُ خادمًا، فلم تلقَه ولقِيت عائشة، فحدَّثتها الحديث، فلما جاءَ النَّبِيّ ﷺ أخبرتهُ بذلك، فأتانا رسولُ الله ﷺ وقد أخَذنا مضَاجِعنا، فذهبنا لنقومَ فقال: مكانكما، وقعد بيننا حتى وجدتُ برْدَ قَدَمِهِ على صدري، فقال: **أدلّكُما على خيرٍ مما سألتماني؟ تكبّران أربعًا وثلاثين، وتسبِّحان ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، إذا أخذتما مضاجعكما فإنَّه خيرٌ لكما من خادمٍ**».

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٢).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٣).

(٥) العلل الواردة في الأحاديث النبويّة، للدّارقطنيّ: (٣/ ٢٨٣). ولفظه: «قدِم على رسولِ الله ﷺ خدمٌ، فأمرت فاطمة أن تأتيه فتَسأله خادمًا، فانطلقَت حتى أتتْ منزلَ النَّبِيّ ﷺ فلم توافِقه، فدخلَ النَّبِيّ ﷺ، فقالت له أمّ سلمة: =

والبيهقيّ[1]. والبّزار[2].

وورد أيضًا من حديثِ أبي هريرة، أخرجه مسلم[3].

= إنَّ ابنتي فاطمة جاءتكَ تَلتمسُك. فخرج حتى أتى منزلَ فاطمة، فاستأذنَ وقد دخلت هي وعليٌّ في اللحاف، فلما استأذن همَّا أن يلبسا، فقال: مكانكما، فقال: **يا بُنيَّة أخبرت أنك جئت تطلبينني، ما جاء بك؟** قالت: بلغني أنه قدِم عليك خدمٌ، فأحببت أن تعطيني خادمًا يكفيني العجين والخبز، فإنه قد شقَّ علي. فقال: **ما جئت تطلبينني أحبُّ إليك، أو ما هو خيرٌ منه؟** فَغَمزتُها، قولي: ما هو خيرٌ منه؟ فقالت: ما هو خير منه أحب إليَّ. قال: **فإذا كنتما على مثل حالكما الذي أنتما عليه الآن، فسبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمدي ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري أربعًا وثلاثين.** ـ قال عطاء: وأنا شاكٌّ أيهما أربع وثلاثين، غير أني أظنّه التكبير ـ قال عليٌّ: فما تركته منذ سمعته من النَّبيّ ﷺ. قلت: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين».

(١) في السّنن الكبرى، كتاب القسم والنّشوز، باب ما يستحب لها رعايةً لحقّ زوجها وإن لم يلزمها شرعًا، باب خدمة المرأة، (٧/ ٢٩٣). ولفظه: «شكَت فاطمة رضي الله عنها ما تلقى من أثرِ الرَّحى في يدها، قال: فذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأله خادمًا فلم تره، قال: فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلمَّا جاء ذكرت له، قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعَنا، فذهبتُ أقوم فقال: مكانك، ثم جلس بيننا حتى وجدتُ بردَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**».

(٢) في مسنده: (٢/ ٢١٧) عن علي بن أبي طالب. ولفظه: «أتانا النَّبيّ ﷺ فقال لنا: **ألا أعلِّمُكما شيئًا تقولانه عند منامكما؟** قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **تُسَبِّحان الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، وتكبِّران أربعًا وثلاثين، فإنَّه تُكتب لكم بها ألف حسَنةٍ**».

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ =

ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه الطّبري في «تهذيب الآثار»[1].

وأصلُهُ في «سنن أبي داود» من حديث أمِّ الحكم وضباعة بنت الزبير، أخرجه أبو داود[2].

ومن حديث أمِّ سلمة، أخرجه الطبري في «تهذيبه»[3].

= المضجع، برقم: (٢٧١٣). ولفظه: «أتت فاطمة النَّبِيّ ﷺ تسألهُ خادِمًا، فقال لها: **قولي اللَّهُمَّ ربَّ السمواتِ السَّبع**. بمثل حديث سهيلٍ عن أبيه».

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢١).

(٢) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٦) عن ابنة الزّبير بن عبد المطّلب ـ أمّ الحكم أو ضُباعة ـ. ولفظه: «أصاب رسولُ الله سبيًا، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت النَّبِيّ ﷺ، إلى النَّبِيّ ﷺ فشكونا إليه ما نحن فيه، وسألناه أن يأمرَ لنا بشيءٍ من السَّبي، فقال رسول الله ﷺ: **سبقكنَّ يتامى بدرٍ**، ثم ذكر قصَّة التسبيح، قال: **عَلَى أثرِ كل صلاةٍ**، لم يذكر النّوم». وفي كتاب الخراج، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، برقم: (٢٩٨٧) عن بنت الزّبير ـ أمّ الحكم أو ضُباعة ـ. ولفظه: «عن أمِّ الحكم أو ضباعة ابنتي الزّبير بن عبد المطلب، حدثته عن إحداهما أنّها قالت: أصاب رسولُ الله ﷺ سبيًا، فذهبتُ أنا وأختي وفاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، فشكونا إليه ما نحنُ فيه، وسألناه أن يأمرَ لنا بشيءٍ من السَّبي، فقال رسول الله ﷺ: **سبقكنَّ يتامى بدرٍ، لكن سأدلكُنَّ على ما هو خيرٍ لكُنَّ من ذلك، تكبِّرن الله على إثر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة، وثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**، قال عياش: وهما ابنتا عمّ النَّبِيّ ﷺ». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن أبي داود.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٠).

ومن مرسل عليٍّ بن الحسين[1]، ومن مرسلِ عُروة، أخرجهما جعفر في «الذِّكر»[2].

❑❑❑

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢١)، وأخرجه عبد الرزّاق في مصنفه، برقم: (١٩٨٢٨). ولفظه: «أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أتته تسألهُ خادمًا من سبي أتي به، وفي يدها أثر قطب الرَّحى من كثرة الطَّحن، فقال لها: **سأخبرك بخيرٍ من ذلك، إذا أويت إلى فراشك، فسبِّحي الله ثلاثًا وثلاثين، واحمدي الله ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري الله ثلاثًا وثلاثين، وقولي: لا إله إلا الله، تتمِّين بها المائة**، فرجعت بذلك، ولم يخدمها شيئًا. قال معمر: وسمعت مكحولًا، يحدِّث نحوه، وزاد قال: قال علي: ما تركتهنَّ منذ أمر رسول الله ﷺ فاطمة بهنَّ، ولا ليلة الهرير بصفّين».

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٣).

ذكر الأحاديث الواردة في تزويج فاطمة رضي الله عنها

قال ابن منده في «المعرفة»: «تزوَّج عليٌّ فاطمة بالمدينةِ بعد سنةٍ من الهجرة، وبنى بها[1] بعد ذلك بنحوٍ من سنة، وولدت له: حسنًا وحُسينًا ومحسِّنًا وأمَّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى»[2].

---

(١) قوله: «بنى بها»، أي حملها إلى بيته ودخل بها، وكلام العرب في ذلك: بنى عليها يبني بناءً، أي: ضرب عليها قُبَّة، أي: خيمة لزَفِّها وحَملِها إليه، ثم صار عبارة عن الزَّفاف ـ بنى عليها قبَّةً أو لا ـ. انظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنَّسفي ص١١٧.

(٢) لا نجد لـ «محسِّن» ذكرًا كثيرًا في كتب السِّير والتراجم، إلا ضمن أولاد السيِّدة فاطمة، وورد ذكره في الحديث الذي رواه هاني بن هاني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لـمَّا وُلد الحسن سمَّيته حَربًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمَّيتموه؟ قال: قلتُ: حربًا، قال: بل هو حَسَن. فلما وُلد الحسين سمَّيته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟ قال: قلت: حربًا، قال: بل هو حُسين. فلما ولد الثالث سمَّيته حربًا، فجاء النَّبيّ ﷺ فقال: أروني ابني ما سمَّيتموه؟ قلت: حربًا، قال: بل هو مُحسِّن. ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون: شَبَّر وشَبِير ومُشبِّر». أخرجه أحمد في مسنده: (٧٦٩) و(٩٥٣)، وابن حبّان في صحيحه (٦٩٥٨)، والحاكم في مستدركه: (٣/ ١٦٥) وصحّحه، وقال ابن حجر في =

وفي «الطبقات» لابن سعد بسندٍ مرسل: «تزوَّج عليٌّ فاطمةَ في رجب بعد مَقدَم النَّبِيّ ﷺ المدينة بخمسةِ أشهر، وبنى بها بعد مَرجعِهِ من بدرٍ، وفاطمةُ يومَ بنى بها عليٌّ بنتَ ثمان عشرةَ سَنة»[1].

وقال غيره: «تزوَّجها عليٌّ بعد وقعةِ أحد، وسنُّها يومئذٍ خمسَ عشرةَ سَنةٍ ونصف»[2].

= الإصابة (٦/ ٢٤٣): إسناده صحيحٌ. وصحَّحه أحمد شاكر، وحسّنه شعيب الأرنؤوط (٢/ ١٥٩). ومُحَسِّن: بضم الميم وكسر السين المشددة، قال في «اللسان» (٤/ ٣٩٣): شبَّر وشَبير ومشبِّر معناها: حسَن وحُسين ومحسِّن، وقد ذكر المؤرخون أنَّ محسِّنا مات صغيرًا. البداية والنهاية (٧/ ٣٣٢)، التبيين في أنساب القرشيّين لابن قدامة المقدسي ص١٣٣، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٤٣)، ويتبيَّن لنا من هذه الرواية الصحيحة أنَّ محسِّنًا وُلد في عهد النَّبِيّ ﷺ، وهذا يُبطل مزاعم الجفاة في رواياتهم الكاذبة، الذين يزعمون أنَّ عمر بن الخطاب كان سببًا في إسقاطه عندما كان جنينًا!

(١) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢)، حلية الأولياء (٢/ ٣٩، ٤٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، وقال ابن كثيرٍ في البداية والنهاية (٧/ ٣٣٢): «أوّل زوجةٍ تزوّجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، بنى بها بعد وقعة بدر، فولدت له: الحسنَ وحسينًا ـ ويقال: ومحسِّنًا، ومات وهو صغير ـ، وولدت له: زينب الكبرى، وأم كلثوم ـ وهذه تزوَّج بها عمر بن الخطاب كما تقدَّم ـ، ولم يتزوج عليٌّ على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله ﷺ بستةِ أشهر، فلما ماتت تزوَّج بعدها بزوجاتٍ كثيرةٍ، منهن من توفيت في حياته، ومنهن من طلقها وتوفّي عن أربع».

(٢) حكاه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٤/ ١٨٩٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، فتح الباري (٦/ ١٩٩)، وبدر الدّين العيني: عمدة القاري (٣/ ١٧٤). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ١٩٩): «.. واختُلف في وقت دخول عليٍّ بفاطمة، وهذا الحديث يُشعر بأنه كان عقب وقعة بدر، ولعله كان =

أخرج البيهقيُّ في الدَّلائل عن عليٍّ قال: «خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاةٌ لي: هل علمتَ أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ: لا، قالت: فقد خُطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوِّجُك؟ فقلت: أوعندي شيء أتزوَّج به! فقالت: إنَّك إن جئت رسول الله زوَّجك. فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلتُ على رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله جلالةٌ وهيبةٌ، فلما قعدتُ بين يديه، أفحمت! فوالله ما استطعت أن أتكلَّم، فقال رسول الله ﷺ: **ما جاء بك؟ ألك حاجة؟** فسكت! فقال: **ما جاء بك؟ ألك حاجة؟** فسكت! فقال: **لعلك جئت تخطب فاطمة!** فقلت: نعم، فقال: **وهل عندك من شيء تستحلُّها به؟** فقلت: لا والله يا رسول الله! فقال: **ما فَعَلَتْ درعٌ سلَّحتكها؟** فوالذي نفسُ عليٍّ بيده إنها لحطميّةٌ [ما ثمنها أربعة دراهم، فقلت: عندي][1]، فقال: **قد زوَّجتكَ، فابعث بها تستحلُّها بها**، فإن كانت لصداقُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[2].

= في شوال سنة اثنتين، فإنّ وقعة بدر كانت في رمضان منها، وقيل: تزوّجها في السَّنة الأولى، ولعل قائل ذلك أراد العقد. ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين، وقيل: في رجب، وقيل: في ذي الحجة. **قلت**: وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدّخول بها، وقيل: تأخّر دخوله بها إلى سنة ثلاث، فدخل بها بعد وقعة أحد. حكاه ابن عبد البر».

(١) سقط من النّسخة الهنديَّة.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوَّة» بسنده إلى علي بن أبي طالب: (٣/ ١٦٠). «الحُطميَّة»: دروعٌ تُنسب إلى رجلٍ كان يعمَلُها، وسمِّيت بذلك لأنّها تحطِّم السُّيوف، أي: تكسِّرها، وقيل: هي العريضة الثَّقيلة، وقيل: هي منسوبةٌ إلى بطن من عبد القيس يقال لهم: حطمة بن محارب، كانوا يعملون الدروع. انظر: لسان العرب: (١٢/ ١٤٠).

وأخرج البزّار بسندٍ حسنٍ عن بُريدة قال: «قال نفرٌ لعلي رضي الله عنه: لو خطبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فأتى النَّبِيّ ﷺ فقال: **ما حاجتك يا عليّ؟** قال: ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قال: **مرحبًا وأهلًا**. لم يزدهُ عليهما، فخرجَ عليٌّ رضي الله عنه إلى أولئك الرَّهطِ وهم ينتظرونَ، قالوا: ما وراءكَ؟ قال: ما أدري غير أنَّه قال لي: **مرحبًا وأهلًا**، قالوا: يكفيكَ من رسول الله ﷺ، أعطاكَ الأهلَ وأعطاكَ المرحَبَ، قال: فلمَّا كان بعد ما زوَّجه، قال: **يا عليّ إنه لا بدَّ للعروس من وليمةٍ!** فقال سعدٌ: عندي كبشٌ. وجمع له رهطٌ من الأنصار آصعًا من ذُرةٍ، فلما كان ليلة البناءِ قال: **يا عليّ لا تُحدِث شيئًا حتى تَلقاني. فدعا النَّبِيّ ﷺ بماءٍ فتوضأ منه ثم أفرغَهُ على عليٍّ رضي الله عنه ثم قال: اللَّهُمَّ بارك فِيهما، وبارك لهما في نسلِهما**»[1].

وأخرج أبو داود من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: «لما تزوَّج

---

(١) أخرجه البزّار في مسنده بسنده إلى بريدة: (٢/ ١٤٥). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٧٢)، ولفظه: «... فقال: **اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبلهما**». وحسّنه ابن حجر في مختصر البزّار (٢/ ٣٤٦). وفي روايةٍ عند الدّولابي في الذرّية الطاهرة، برقم: (٩٤): «قال رسول الله ﷺ ـ ليلة بنى عليٌّ بفاطمة ـ: **لا تحدث شيئًا حتى تلقاني**، فدعا بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه عليهما، وقال: **اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما**». قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصَّحابة» (٨/ ٥٦): سندها جيّد. والذي جمعه الأنصار لهذه الوليمة آصعًا ـ جمع صاع ـ من ذرة، كما في رواية البيهقي السابقة في السّنن الكبرى. «**الرّهط**»: الجماعة من الرّجال دون العشرة.

عليٌّ فاطمةَ قال له رسول الله ﷺ: **أعطها شيئًا**، قال: ما عندي شيءٌ، قال: **أينَ درعُك الحُطميَّةُ؟**»[1].

وأخرجه ابن سعد عن عكرمة مرسلًا وزاد: «فأصدقَها إيَّاها، وكان ثمنُها أربعمائةِ درهمٍ»[2]!

وأخرج ابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري: «أنَّ عليًّا تزوَّج فاطمة، فباع بعيرًا له بثمانين وأربع مائةِ درهمٍ، فقال النَّبِيّ ﷺ: **اجعلوا ثُلثَين في الطِّيب، وثلثًا في الثِّياب**»[3].

وأخرج عن حجرِ بن عنبس ـ وكان أدرك الجاهليّة ـ قال: «خطبَ أبو بكرٍ وعمر فاطمةَ، فقال النَّبِيّ ﷺ: **هي لك يا عليّ، لستُ بدجَّالٍ**»

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٢١٢٥)، والنسائي في سننه: (٣٣٧٦). بلفظ: «عن ابن عباس أن عليًّا قال: تزوّجت فاطمة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله ابنِ بي، قال: **أعطها شيئًا**. قلت: ما عندي من شيء! قال: **فأين درعك الحطمية؟**. قلت: هي عندي. قال: **فأعطها إيّاه**». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسنٌ صحيح.

(٢) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٠)، إلا أنَّ الذي أورده ابن سعد عن عكرمة بأنّ ثمن الدِّرع كان أربعة دراهم! وأخرج البيهقيّ بسنده إلى عليٍّ، أنَّ النَّبِيّ ﷺ قال له: **فما فعلتَ بالدرع التي كنت سلحتكها؟** قال علي: والله إنها لدرعُ حطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم، قال: **اذهب فقد زوّجتكها وابعث بها إليها فاستحِلَّها به**. ثمّ علّق البيهقيّ: بعد إيراده هذا الحديث: «كذا في كتابي: أربعمائة درهم، ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق فقال: أربعةُ دراهم». السنن الكبرى (٧/ ٢٣٤)، وللشيخ صبغة الله المدراسي الهنديّ رسالةٌ نفيسة مخطوطة بعنوان: «رسالةٌ في صداق سيِّدتنا فاطمة الزهراء». ستُطبع قريباً بإذن الله، بتحقيق شقيقي الشيخ عبد الله الحسني.

(٣) المصدر السابق: (٨/ ٢١).

يعني لستُ بكذَّابٍ، وذلك أنّه كان قد وَعَدَ عليًّا بها، قبل أن يخطب إليه أبو بكرٍ وعمر[1].

وأخرج عن عطاء قال: «خطب عليٌّ فاطمةَ، فقال لها رسول الله ﷺ: **إنَّ عليًّا يذكُرُك**، فسكتَت، فزوَّجها»[2].

وأخرج عن عكرمة قال: «لما زوّج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة كان فيما جُهِّزت به سرير مشروط، ووسادة من أدمٍ، وقربةٍ. وقال لعليٍّ: **إذا أتيت بها فلا تقربنَّها حتى آتيك**. وكانت اليهودُ يؤخِّرون الرَّجل عن امرأته. فلما أتي بها قعدا حينًا في ناحية البيت. ثمَّ جاء رسول الله ﷺ فدعا بماءٍ فأتي به، فمجَّ فيه ومسَّه بيده، ثمَّ دعا عليًّا فنضح من ذلك الماءِ على كَفَّيه [كتِفَيه] وصدرِه وذرَاعَيه، ثمَّ دعا فاطمة، فأقبَلت تَعثُر في ثوبِها حياءً من رسول الله ﷺ! ثمَّ فعَل

---

(١) المصدر السابق: (٨/ ١٩) وصحّحه الألباني في الصحيحة: (١/ ٣١٨). قال البزّار: «ومعنى قوله ﷺ: **هي لك لستُ بدجَّالٍ**. يدلّ على أنّه كان قد وعَدَه، فقال: **إنِّي لا أخلف الوعد**» كشف الأستار (٢/ ١٥١)، وقول ابن سعدٍ: «ذلك أنّه كان قد وَعَدَ عليًّا بها، قبل أن يخطب إليه أبو بكرٍ وعمر» يؤيّده ما رواه الخطابيّ بسنده في غريب الحديث (١/ ٦٢٦): «أنّ أبا بكرٍ خطب فاطمة إلى النَّبِيّ ﷺ، فقال النَّبِيّ ﷺ: «**إني قد وعدتها لعلي، ولستُ بدجال**»» يفسّر سبب ردّ النَّبِيّ ﷺ خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة ـ برفقٍ ولطف ـ! لا كما جعلها أهل الجفاء منقصةً للشَّيخين، بيد أنّهم لم يجعلوا ـ في الوقت ذاته ـ زواج ذي النورين عثمان من ابنتَي رسول الله ﷺ فضيلةً له! ولا زواج عمر بن الخطاب من أمِّ كلثوم بنت عليٍّ وفاطمة شرفًا له!!!

(٢) المصدر السابق: (٨/ ٢٠).

بها مثلَ ذلك، ثمَّ قال لها: **يا فاطمة، إنِّي ما آليتُ أن أنكحتكِ خيرَ أهلي**»[1].

وأخرج نحوه موصولًا من طريق سعيد بن المسيَّب عن أمِّ أيمن[2].

وأخرج ابن ماجه عن عليٍّ قال: «لقد أُهديتْ ابنةُ رسول الله ﷺ إليَّ، فما كان فراشُنا ليلةَ أُهدِيت إلا مَسْكَ كَبشٍ»[3].

وأخرجه ابن سعد بلفظ: «لقد تزوَّجتُ فاطمة، وما لي ولها فراشٌ غير جلدِ كبْشٍ، ننامُ عليه بالليل، ونعلفُ عليه النَّاضح بالنَّهار، وما لي ولها خادمٌ غيرها»[4].

---

(١) المصدر السابق: (٨/ ٢٢). «**مجَّ**»: المجّ إخراج الماء من الفم. «**نضَح**»: النَّضح هو الرشُّ بالماء.

(٢) المصدر السابق: (٨/ ٢٣). ولفظه: عن سعيد بن المسيّب عن أمِّ أيمن قالت: «زوَّج رسول الله ﷺ ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب، وأمَرَهُ أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه، وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن أهله، فجاء رسول الله حتى وقَفَ بالباب وسلَّم، فاستأذن فأذِن له، فقال: **أثمَّ أخي؟** فقالت أمُّ أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك؟ قال: **علي بن أبي طالب**. قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوَّجته ابنتك؟ قال: **هو ذاك يا أمَّ أيمن**. فدعا بماءٍ في إناءٍ فغسل فيه يديه، ثم دعا عليًّا، فجلس بين يديه؛ فنضح على صدرهِ من ذلك الماء وبين كتفيه، ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمارٍ تعثُرُ في ثوبها، ثم نضح عليها من ذلك الماء، ثمَّ قال: **والله ما ألوتُ أن زوَّجتكِ خير أهلي**. وقالت أمُّ أيمن: وليت جهازها فكان فيما جهزتها به: مرفقة من أدم حشوها ليفٌ، وبطحاء مفروشٌ في بيتها».

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٤١٥٤). قال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه: ضعيف. «**مَسْك كبشٍ**»: أي جلد كبش.

(٤) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢). «**النَّاضح**»: ما يُستقى عليه من الإبل.

وأخرج البزّار عن جابر قال: «حضَرنا عُرس عليٍّ وفاطمة، فما رأينا عرسًا كان أحسن منه، حشونا الفراشَ باللِّيف، وأتينا بتمرٍ وزبيبٍ، فأكلنا، وكان فراشُها ليلةَ عُرسِها إهابُ كبْشٍ»[1].

وأخرج ابنُ سعد عن أسماء[2] قالت: «جهّزت فاطمة إلى عليٍّ، وما كان حشو فراشِهما ووسائِدهما إلا اللِّيف، ولقد أولمَ عليٌّ على فاطمةَ، فما كانت وليمةٌ في ذلك الزَّمان أفضلَ من وليمته؛ رهَن دِرعهُ عند يهوديٍّ بشطرِ شعيرٍ»[3].

وأخرج عن رجلٍ أخوالُه الأنصار قال: «أخبرتني جدَّتي أنَّها كانت مع النِّسوة اللاتي أهْدينَ فاطمةَ إلى عليٍّ، قالت: أُهدِيَت في بُردَينِ، عليهما دُمْلُوجَان من فضة مصفَّران بزعفران، فدخَلنا بيت عليٍّ فإذا إهابُ شاةٍ، ووسادةٌ فيها ليفٌ، وقِربةٌ، ومنخلٌ، ومنشفةٌ، وقدَحٌ»[4].

---

(١) أخرجه البزّار كما في كشف الأستار (٢/ ١٥٣) برقم: (١٤٠٨)، وقال: «لا نعلم رواه هكذا إلا عبد الله، ولم يكن بالحافظ، ولم يُتابع عليه، وعنده أحاديث يتفرَّد بها»، وقال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ٢٠٩): «وفيه عبد الله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف»، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، برقم (١٢٧٢): «ضعيفٌ جدًّا موقوفٌ». «إهاب»: كل جلدٍ عند العرب يُسمى إهابًا، وجمعه: أُهْب وأُهُب.

(٢) هي أسماء بنتُ عميس. قال ابن حجرٍ في المطالب العالية (٨/ ٢٤٠): «لكن أسماء بنت عميسٍ كانت في هذا الوقت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر! لا خلاف في ذلك، فلعل ذلك كان لأختها سلمى بنت عميس، وهي امرأة حمزة بن عبد المطلب».

(٣) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٣).

(٤) المصدر السابق: (٨/ ٢٤). «دملوجان»: الدُّملوج هو السِّوار.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن علي قال: «جهَّز رسول الله ﷺ فاطمةَ رضوان الله عليها في خميلٍ، وقِربةٍ، ووسَادةٍ من أدمٍ حَشْوها ليفٌ»[1].

وأخرج عن عليٍّ قال: «ما كانَ لنا إلا إهابُ كبشٍ ننامُ على ناحيتِهِ، وتعجنُ فاطمةُ رضي الله عنها على ناحيتِه»[2].

❑❑❑

---

(١) كتاب «الزّهد» للإمام أحمد بن حنبل: ص١٣، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٤٣) و(٧١٥) بلفظ: «جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ أدمٍ حشوها ليفُ الإذخِر»، وصحّحه أحمد شاكر، والنسائي في سننه (٣٣٨٤) بلفظ: «جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ حشوُها إذخرٌ»، وابن ماجه في سننه (٤١٥٢) بلفظ: «أنّ رسول الله ﷺ أتى عليًّا وفاطمة وهما في خميلٍ لهما، والخميل القطيفة البيضاء من الصُّوف ـ وهو كساءٌ غليظ ـ، قد كان رسول الله ﷺ جهَّزهما بها، ووسادة محشوة إذخرًا وقربة». وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: «صحيحٌ».

(٢) كتاب الزّهد للإمام أحمد بن حنبل: ص٢٨. وأورد ابن سعد في طبقاته (٨/ ٢٣): «أنّ عليًّا حين دخل بفاطمة، كان فراشهما إهاب كبش! إذا أرادا أن يناما قلبَاه على صُوفه، ووسادتهما من أدم حشوها ليفٌ».

ذكر خصائص فاطمة ومناقبها

أخرج الشيخان من طرق عن المِسْوَر بن مَخرَمة قال: «سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول وهو على المنبر: **إنَّ بني هاشمِ بنِ المُغيرةِ استَأذنوا في أن يُنكِحوا ابنتَهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذنُ ثمَّ لا آذنُ ثمَّ لا آذنُ، إلا أن يُريدَ ابنُ أبي طالبٍ أن يُطلِّق ابنتي ويَنكِح ابنَتَهم**»[1]، «**وإنِّي لستُ أحرِّم حلالًا ولا أُحِلُّ حرامًا**[2]، **ولكن والله لا تجتَمِع بنتُ رسول الله ﷺ وبنتُ عدوِّ الله أبدًا**»[3].

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩).

(٢) قال بدر الدّين العينيّ الحنفي: «قوله: وإني لست أحرِّم حلالًا ولا أُحِلُّ حرامًا قد أعلم بذلك بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعليٍّ رضي الله تعالى عنه، ولكن نهى عن الجمع بينها وبين فاطمة ابنته لعلَّتين منصُوصتين: إحداهما: أنَّ ذلك يؤذيني لأنّ إيذاء فاطمة إيذاءٌ لي، والأخرى: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة». عمدة القاري (١٥/ ٣٤).

(٣) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٢٩٤٣، مسلم: ٢٤٤٩). وفي الرّواية: «ثم ذكر صِهرًا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مُصاهرته إيَّاه، قال: حدَّثني فصَدَقني، ووَعَدَني فوَفَى لي»، وقد جاء التَّصريح به في روايةٍ أخرى للبخاري (٣٥٢٣)، ومسلم (٢٤٤٩): «أنكحتُ أبا العاصِ بنِ الرَّبيعِ فحدَّثني وصدَقني». وهو: أبو العاص بن الرّبيع بن عبد العزّى بن عبد شمس، وهو زوج زينبَ بنت النَّبِيّ ﷺ، وكان مناصفًا له ومصافيًا. قال الإمام =

وفي رواية: «**فإنما هي بَضعةٌ منِّي يُريبُني ما أرابها، ويُؤذيني ما آذاها**»[1]، «**وأنا أتخوَّف أن تُفتَن في دينها**»[2].

وللحاكم عن سويد بن غفلة قال: «خطب عليٌّ بنتَ أبي جهلٍ، فاستشار النَّبيّ ﷺ فقال: **أعن حَسَبِها تسألُني؟** فقال: لا، ولكن أتأمُرني بها؟ قال: **لا، فاطمةُ مُضغةٌ مني، ولا أحسبُ إلا أنَّها تحزن أو تجزع**، فقال عليٌّ: لا آتي شيئًا تكرهُه»[3].

= ابن القيّم في كتابه زاد المعاد (٥/ ١٠٧): «إنّ الرجل إذا شَرط لزوجته أن لا يتزوَّج عليها لزِمه الوفاء بالشرط، ومتى تزوَّج عليها فلها الفسخ، ووجه تضمُّن الحديثِ لذلك: أنّه ﷺ أخبر أنَّ ذلك يؤذي فاطمة ويريبُها، وأنه يؤذيه ﷺ ويريبُه، ومعلومٌ قطعًا أنّه ﷺ إنّما زوّجه فاطمة رضي الله عنها على أن لا يؤذِيها ولا يريبها، ولا يؤذي أباها ﷺ ولا يريبه، وإن لم يكن هذا مشترطًا في صُلب العقدِ فإنه من المعلومِ بالضَّرورة، أنه إنما دخل عليه، وفي ذكره ﷺ صهرَه الآخر وثنائه عليه بأنه حدَّثه فصدَقه، ووعدَه فوَفَى له، تعريضٌ بعليٍّ رضي الله عنه، وتهييجٌ له على الاقتداء به، وهذا يُشعر بأنه جرى منه وعدٌ له، بأنه لا يريبها ولا يؤذيها، فهيَّجه على الوفاء له، كما وفَى له صهرُه الآخر».

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩). «**بَضعةٌ**»: أي قطعة لحمٍ. «**يُريبني**»: الرَّيب ما رابك من شيءٍ خفت عقباه. قال ابن حجر: «استدلَّ به السّهيلي على أن من سبّها فإنه يكفر! وتوجيهه أنّها تغضب ممن سبّها، وقد سوّى بين غضبِها وغضبِه، ومن أغضبه ﷺ يكفر! وفي هذا التوجيه نظرٌ لا يخفى»، فتح الباري (٧/ ١٠٥).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٢٩٤٣، مسلم: ٢٤٤٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٧٣)، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السِّياقة». وقال الذّهبي في التلخيص: «مرسلٌ قويّ».

وأخرج البزّار والطبراني: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ عليًّا خطبَ بِنتَ أبي جهلٍ، فبلَغَ ذلك النَّبِيّ ﷺ، فبعثَ إليه رسولًا: «**إنْ كنتَ تؤذينا بها، فرُدَّ علينا ابْنَتَنَا**»[1].

قال ابن التّين: «أصحُّ ما تُحمل عليه هذه القِصَّةُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ حرَّم على عليٍّ أن يجمع بين ابنته وغيرها، لأنَّ ذلك يؤذيه لكونه يؤذيها، وإيذاؤه ﷺ حرامٌ بالاتفاق»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «الذي يظهر أنّه لا يبعُد أن يُعدَّ في خصائصِ النَّبِيّ ﷺ أن لا يُتَزوَّج على بناتِهِ، ويُحتمل أن يكون ذلك خاصًّا بفاطمةَ رضي الله عنها»[3].

---

(١) أخرجه البزّار كما في كشف الأستار: (٣/ ٢٣٥) برقم: (٢٦٥٢)، والطبرانيّ في المعجم الكبير (١١/ ٣٤٨). قال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣): «فيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيفٌ». وقال الألباني في الضعيفة (٦٣٩٤): «منكرٌ».

(٢) فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٣٢٨). وقال بدر الدّين العينيّ الحنفي: «في هذا الحديث تحريم إيذاء النَّبِيّ بكل حالٍ وعلى كل وجهٍ، لأن تولُّد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا، وهو في هذا بخلاف غيره»، عمدة القاري (١٥/ ٣٤).

(٣) المصدر السابق: (٩/ ٣٢٩). قال شيخنا نظام اليعقوبي حفظه الله: «الظَّاهر أنَّ النَّبِيّ ﷺ إنّما نهى عليًّا رضي الله عنه، بصفته ﷺ كبيرَ أسرةِ بني هاشم، وفي عُرف العرب وعوائدِهم، أنَّ لكبيرِ الأسرة أن يمنعَ زواجَ بعض أفراد أسرتهِ، لمصلحةٍ دينيّةٍ أو دنيويّةٍ راجحة، ولهذا قال النَّبِيّ ﷺ: **لا أُحَرِّمُ حلالًا**، أي إنّ هذا المنع عُرفيٌّ أسَرِيٌّ، وليس دينيًّا شرعيًّا» اهـ.

وأخرج الترمذي: عن بريدة وعائشة قالا: «كان أحبُّ النِّساءِ إلى رسولِ الله ﷺ فاطمةُ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذيّ في سننه عن بُريدة (٣٨٦٨)، قال الترمذيّ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وصحّحه الحوينيّ في «تهذيب خصائص الإمام عليّ» ص٩٤. وعن عائشة (٣٨٧٤) بلفظ: «.. عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمَّتي على عائشة فسئلت: أيَ الناس كان أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجُها، إن كان ما عَلِمتُ صوَّامًا قوَّامًا»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب، وحسّنه الحوينيّ في تهذيب خصائص الإمام عليّ ص٩٣. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) وقال: صحيح الإسناد. وقال الذّهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٥) بعدما ساق الحديث: «ليس إسنادُه بذاك!». والشيخ الألباني حكم على الحديث بالبطلان، وقال: «وإنما حكمتُ على الحديث بالبطلان من حيث المعنى، لأنه مخالفٌ لما ثبت عن النَّبِيّ ﷺ في أحبِّ النساء والرِّجال إليه»، الضعيفة (٣/ ٢٥٤). قلتُ: لا يُفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في صحيح البخاري (٤٣٥٨) حين سئل النَّبِيّ ﷺ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: **عائشة**، قال: من الرجال؟ قال: **أبوها**. فالمراد من هذا الحديث ـ والله أعلم ـ أنَّ فاطمة أحبُّ النساء إليه من أهله، وعليٌّ من رجالهم. ويؤيّده قول إبراهيم بن سعيد الجوهري ـ شيخ الترمذي ـ عقب حديث بُريدة: «يعني من أهل بيته»، وقال ابن العربي: «كان أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ: أبو بكر، وأحبّ أزواجه إليه: عائشة، وأحبّ أهله إليه: فاطمة، وعليّ: من رجالهم، وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث، ويرتفع عنها التعارض» عارضة الأحوذي (١٣/ ٢٤٧، ٢٤٨)، العقيدة في أهل البيت ص١٣٧. مع أنَّ الألباني حسّن حديث عائشة السّابق عند الترمذي وقال: «إسناده حسنٌ، وله عنده ـ أي الترمذيّ ـ شاهدٌ من حديث بريدة، وحسّنه أيضًا». تخريج المشكاة (٣/ ١٧٣٥).

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي: عن عائشة قالت: «ما رأيتُ أحدًا أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله من ابنته فاطمة، في قيامِها وقعودِها، وكانت إذا دخَلت عليه قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسِهِ، فلما مرضَ دخَلت فأكبَّت عليه، ثم رفعَت رأسَها فبكَت، ثم أكبَّت عليه ثمَّ رفعَت رأسَها فضحكَت، فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني أنَّه ميِّتٌ من وجعِهِ هذا فبكيتُ، ثم أخبرني أنِّي أسرعُ أهلِهِ لحوقًا به، فضحِكتُ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذيّ برقم: (٣٨٧٢)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة. قال الألباني في صحيح سنن الترمذيّ: «صحيحٌ». وأبو داود، برقم: (٥٢١٧). والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٩٦). «سمتًا»: السّمتُ هو الهيئة الحسنة. «دلًّا»: استقامة السيرة وحسن السّلوك. «هديًا»: السُّنَّة والطَّريقة. قال المباركفوري: «قال في فتح الودود: هذه الألفاظ متقاربة المعاني، فمعناها: الهيئة والطريقة وحسن الحال ونحو ذلك انتهى. وفسّر الرَّاغب الدال بحسن الشمائل، وأصله من دلّ المرأة وهو شكلها وما يستحسن منها. قال التوربشتي: كأنها أشارت بالسَّمت: إلى ما يُرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدي: ما يتحلى به من السكينة والوقار وإلى ما يسلكه من المنهج المرضيّ، وبالدلّ: حسن الخلق ولطف الحديث» تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٥٣). «أكبّت»: أي أقبلت متلّهفةً. قولها: «أخبرني أنِّي أسرعُ أهلِهِ لحوقًا به فضحِكتُ»: قال النّووي: «هذه معجزةٌ ظاهرةٌ له ﷺ، بل معجزتان! فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقًا به. ووقع كذلك. وضحِكت سرورًا بسرعة لحاقها. وفيه: إيثارهم الآخرة وسرورُهم بالانتقال إليها والخلاصِ من الدُّنيا». شرح صحيح مسلم (١٦/ ٥).

وأخرج البخاري: عن عائشة أمِّ المؤمنين قالت: «اجتمعَ نساء رسول الله ﷺ، فجاءتْ فاطمةُ تمشِي، ما تخطي مِشيتُها من مِشيَة أبيها، فقال: مرحبًا بابنتي، فأقعدها عن يمينهِ، فسارَّها بشيءٍ فبكت، ثمَّ سارَّها فضحكت، فقلت لها: أخبريني بم سارَّك؟ قالت: ما كنتُ لأُفشِيَ على رسولِ الله ﷺ سرَّه. فلمَّا تُوُفِّي قلتُ لها: أسألكِ بما لي عليكِ من الحقِّ لَمَا أخبرتِني، قالت: أمَّا الآن فنعم، سارَّني، قال: **إنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كلِّ سنةٍ مرةً، وإنَّه قد عارضَني العام مرَّتين، ولا أرى ذلك إلا اقترابَ أجلي، فاتَّقي الله واصْبري، فنِعمَ السلفُ أنَا لكِ، فبكيتُ، ثمَّ سارَّني فقال: أما ترضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساء المؤمنين، فضحكتُ**»[1].

وأخرج الترمذيّ: عن أمّ سلمة قالت: «دعا رسولُ الله ﷺ فاطمةَ عامَ الفتحِ، فناجاها فبكت، ثمَّ حدَّثها فضحِكت، فلمَّا توفِّي سألتُها، قالت: أخبرني أنَّه يموت فبكيتُ، ثم أخبرني أنِّي سيدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة إلا مريمَ بنتَ عِمران فضحكتُ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٨)، ومسلم: (٢٤٥٠).

(٢) أخرجه الترمذيّ (٣٨٩٣)، قال أبو عيسى: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه»، قال الألباني في صحيح سنن الترمذيّ: «صحيحٌ». «**ناجاها**»: التّناجي هو محادثة الغير سرًّا. قال الحافظ ابن حجر: «أقوى ما يستدلُّ به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهنّ: ما ذكر من قوله ﷺ: «إنَّها سيِّدة نساء العالمين إلا مريم». وأنها رزئت بالنَّبِيّ ﷺ دون غيرها من بناته، فإنهنّ مُتن في حياته فكنَّ في صحيفته، ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها. وكنتُ أقول ذلك استنباطًا، إلى أن وجدته منصوصًا، قال أبو جعفر الطبري في تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة =

وأخرج عن أنس رضي الله عنه: «أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: **حَسبُكَ من نساءِ العالمينَ: مريمُ بنتُ عمران، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ امرأةُ فرعون**»(١).

= بنت الحسين بن علي أن جدتها فاطمة قالت: دخل رسول الله ﷺ يومًا وأنا عند عائشة، فناجاني فبكيتُ، ثم ناجاني فضحكتُ، فسألتني عائشة عن ذلك، فقلت: لقد علمت أأخبرك بسرِّ رسول الله ﷺ؟! فتركتني، فلما توفي سألَت، فقلت: ناجاني فذكر الحديث في معارضة جبريل له بالقرآن مرتين، وأنه قال: **أحسب أنِّي ميت في عامي هذا، وإنه لم ترزأ امرأةٌ من نساء العالمين مثل ما رُزئت، فلا تكوني دون امرأة منهنَّ صبرًا**، فبكيتُ، فقال: **أنت سيدة نساء أهل الجنَّة إلا مريم**، فضحكت. **قلت**: وأصل الحديث في الصّحيح دون هذه الزيادة»، فتح الباري (٧/ ١٠٥).

(١) أخرجه الترمذيّ (٣٨٧٨)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيحٌ، وصحّحه ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٧١)، والألباني في صحيح سنن الترمذيّ. والمعنى: أي يكفيك من النّساء هؤلاء، فهنّ الواصلات إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهنّ، وذكر محاسنهنّ ومناقبهنّ، وزهدهنّ في الدّنيا وإقبالهنَّ على العُقبى.
وفي التفضيل بين السيِّدة فاطمة وأمّها خديجة وعائشة رضي الله عنهن، خلافٌ طويلٌ. قال الحافظ في الفتح: «قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أنَّ فاطمة أفضل ثمّ خديجة ثمّ عائشة، والخلاف شهيرٌ. ولكن الحق أحق أن يتّبع.. قلتُ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهنّ مُتن في حياة النَّبِيّ ﷺ كما تقدم، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإنّ لخديجة ما يقابله، وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة فرع، ذكر الرافعي أنَّ أزواج النَّبِيّ ﷺ أفضل نساء هذه الأمة، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها». فتح الباري (٧/ ١٠٩).

وأخرج البزّار: عن عليٍّ: «أنّ النَّبيَّ ﷺ قال لفاطمةَ: **ألا ترضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنَّة، وابنَيكِ سيِّدَي شبابِ أهلِ الجنَّة**»[1].

وقال ابن تيمية: «سَبْقُ خديجة وتأثيرها في أول الإسلام؛ ونصرُها وقيامها في الدِّين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثيرُ عائشة في آخر الإسلام وحمل الدِّين وتبليغه إلى الأمة؛ وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميَّزت به عن غيرها» مجموع الفتاوى (٤/ ٣٩٣).

وقال ابن القيم: «الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة أو فاطمة أفضل، إذا حرِّر محل التفضيل صار وفاقًا، فالتفضيلُ بدون التفصيل لا يستقيم، فإن أريد بالفضل كثرة الثَّواب عند الله عز وجلّ فذلك أمرٌ لا يطلع عليه إلا بالنّص، لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح. وإن أريد بالتفضيل التفضّل بالعلم فلا ريب أنَّ عائشة أعلم وأنفع للأمّة، وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها. وإن أريد بالتفضيل شرفُ الأصل وجلالة النَّسب فلا ريب أنَّ فاطمة أفضل، فإنها بضعة من النَّبِيّ وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها. وإن أريد السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة. وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلمٍ وعدلٍ، وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يفصِّل جهات الفضل ولم يوازن بينهما، فيبخس الحق وإن انضاف إلى ذلك نوعُ تعصيبٍ وهوى لمن يُفضِّله تكلم بالجهل والظلم» بدائع الفوائد (٣/ ٦٨٢).

وقال المباركفوري: «قال السّيوطي في النقاية: نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة، وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة، وفي التفضيل بينهما أقوالٌ ثالثها التوقف، قال القاري: التوقف في حق الكلّ أولى؛ إذْ ليس في المسألة دليلٌ قطعي والظّنيات متعارضةٌ غير مقيدة للعقائد المبينة على اليقينيّات» تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٦٦).

(١) أخرجه البزّار في مسنده (٣/ ١٠٢). وقال الهيثمي: «وفيه جابر الجعفي وهو ضعيفٌ» مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١).

وأخرج عن عمران بن حصين: «أنّ النَّبِيَّ ﷺ عاد فاطمة وهي مريضةٌ، فقال لها: **كيف تجدينك؟** قالت: إني وجعةٌ، وإنه ليزيدني أني ما لي طعامٌ آكله، قال: **يا بنيَّة، أما ترضَين أن تكوني سيِّدةَ نساءِ العالمين؟** قالت: فأينَ مريم؟ قال: **تلك سيدةُ نساء عالمِها**»[1].

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصحّحه: عن أبي سعيد الخدريّ قال: «قال رسول الله ﷺ: **فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة، إلا ما كان من مريم بنتِ عِمران**»[2].

وأخرج البيهقيّ في دلائل النبوة: عن عمران بن حصين قال: «كنتُ مع رسول الله ﷺ إذ أقبَلت فاطمةُ رضي الله عنها، فوقفتْ بين يديهِ، فنظرَ إليها وقد ذَهَبَ الدَّمُ من وجهِهَا، وغَلَبَت الصُّفرةُ عليها من شِدَّةِ

---

(١) لم أجده في مسند البزّار المطبوع، ولا في كشف الأستار! وأخرج نحوه ابن الأعرابي في المعجم برقم: (٢٤٥٧)، والطحاويّ في بيان مشكل الآثار (١/ ٨٥)، من طريق ليث بن دواد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال عمران بن حصين، وقال الذهبي في ترجمة ليث في الميزان: (٣/ ٤٢٠): «أتى بخبرٍ منكرٍ جدًّا في معجم ابن الأعرابي» وهو يعني هذا الحديث، وأقرّه ابن حجرٍ في اللسان: (٦/ ٤٣٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١٣٤٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٤٧): إسناده حسنٌ، قال شعيب الأرنؤوط: «حديثٌ صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف». والحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٨) وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»، إنما تفرّد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النَّبِيّ ﷺ: «خير نساء العالمين أربع». وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٩٥). وقال الألبانيّ في صحيح الجامع الصغير (٤١٩٠): «صحيحٌ».

الجُوع، فرفعَ يدهُ حتى وضعها على صدرِها في موضعِ القلادةِ، وفرَّج بين أصابعِهِ، ثمَّ قال: **اللَّهُمَّ مشبِّع الجاعة، ورافع الوضِيعَة، ارفع فاطمةَ بنتَ محمَّدٍ**. قال عمران: فسألتُها بعدُ فقالت: ما جِعتُ بعدُ يا عِمران»[1].

وأخرج الطبراني بسندٍ حسَن: عن عليٍّ قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ لفاطمة: **إنَّ الله يرضَى لرِضَاك، ويغضبُ لغضَبكِ**»[2].

وأخرج البزّار: عن ابن مسعود قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ: **إنَّ فاطمةَ حصَّنَتْ فرجَها، فحرَّمها الله وذُرِّيتَها على النَّار**»[3].

---

(١) أخرجه البيهقيّ في دلائل النبوَّة (٦/ ١٠٩)، وعلّق البيهقيّ بعدها: «والأشبه أنّه ـ أي الرّاوي عمران بن حصين ـ إنّما رآها قبل نزول آية الحجاب، والله أعلم». والطبري في تهذيب الآثار (١/ ٢٨٦). وقال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٤): فيه عتبة بن حميد وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله وثّقوا. قال الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص٩٧: «سندهُ لا بأس به في الشواهد».

(٢) أخرجه الطبرانيّ في المعجم الكبير (١/ ١٠٨)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٧) وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»، وعلّق الذهبي في التلخيص: «بل حسين بن زيد ـ أحد رواة الحديث ـ: منكر الحديث». وقال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣): «إسناده حسنٌ».

(٣) أخرجه البزّار في مسنده (٥/ ٢٢٣)، وقال: «وهذا الحديث لا نعلمه، رواه عن عاصم عن زر عن عبد الله إلا عمرو بن غياث، وعمرو هذا كوفيٌّ لم يتابع على هذا الحديث، وقد رواه غير معاوية بن هشام عن عمرو بن غياث عن عاصم عن زر مرسلًا». والعقيليّ في الضُّعفاء (٢/ ٢٩٣)، والحاكم في

. . . . . .

❑❑❑

مستدركه (٣/ ١٦٥) وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وردّه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل ضعيفٌ، تفرّد به معاوية وقد ضُعّف عن ابن غيّاث وهو واهٍ بمرّة». وذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢/ ٢٢٧) وقال: «ثمَّ إن الحديث محمولٌ على ذرِّيتها الذين هم أولادها خاصَّة، فإنَّ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة. وكذلك فسَّره محمَّد بن علي بن موسى الرِّضى، فقال هو: خاصٌ للحسن والحسين صلوات الله عليهم». وذكره العقيليّ من قول أبي كريب، وزاد: «ولمن أطاعَ الله منهم»، وهذا تأويلٌ جيّد مقبولٌ لو صحَّ الحديث. وانظر: الضعيفة (٤٥٦).

فصل في سنِّها ووفاتها

قال المدائنيّ وغيره: كانت فاطمةُ أصغرَ بنات رسول الله ﷺ[1].

وقال ابن عبد البرّ: كانت هي وأم كلثوم أصغر بناته واختلف في الصُّغرى منهما[2]. والصَّحيح: أنَّ أولى بناته زينب، ثم الثانية رقيّة، ثم الثالثة أمّ كلثوم، ثم الرّابعة فاطمة[3].

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٢): «كانت ـ أي فاطمة ـ أصغرُ من زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ومن رقية زوجة عثمان بن عفان».

(٢) الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٣).

(٣) قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٤/ ١٨٩٣): «وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النَّبِيّ ﷺ أيتهنّ أكبر وأصغر، اضطرابًا يوجب ألا يلتفت إليه في ذلك، والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات رسول الله ﷺ: أنَّ زينب الأولى، ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أمّ كلثوم، ثم الرابعة فاطمة الزهراء، والله أعلم». وقال أبو عمر: «اختلفوا أيتهنَّ أصغر، والذي يسكن إليه اليقين: أنَّ أكبرهنّ زينب، ثم رقيّة، ثم أمّ كلثوم، ثم فاطمة». الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣). عن ابن جريج قال: «قال لي غير واحدٍ: كانت فاطمة أصغرهنَّ وأحبهنَّ إلى رسول الله ﷺ». المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧). ويُقال بأنّها ـ أي فاطمة ـ كانت توأمُ عبد الله ابن رسول الله ﷺ. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧).

وذكر ابن إسحاق أنَّ مولدها وقريشٌ تبنِي الكعبة[1]، وبَنَت قريشٌ الكعبة قبل المبعث بسبع سنين ونصف[2]، وقيل: وُلدت عام المبعث، وقيل غير ذلك[3].

وكانت وفاتها: بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر[4]، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بسبعين يومًا، وقيل: بشهرين[5]. والصَّحيح الأوَّل، قاله الواقديّ وغيره[6].

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ١٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

(٢) بل الصّحيح أنَّ بناء الكعبة كان قبل البعثة بخمس سنين، فبناءه كان سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ، وبُعث على رأس الأربعين، قال ابن سعد: «ولدتها وقريشٌ تبني البيت، وذلك قبل النبوة بخمس سنين». الطبقات (٨/ ١٩).

(٣) قال ابن حجرٍ في الإصابة (٨/ ٥٤): «واختلف في سنة مولدها: فروى الواقديّ عن طريق أبي جعفر الباقر قال: قال العباس: ولدت فاطمة والكعبة تُبنى، والنَّبِيّ ﷺ ابن خمسٍ وثلاثين سنة، وبهذا جزم المدائني. ونقل أبو عمر عن عبيد الله بن محمَّد بن سليمان بن جعفر الهاشميّ أنها وُلدت سنة إحدى وأربعين من مولد النَّبِيّ ﷺ، وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وهي أسنُّ من عائشة بنحو خمس سنين». وقال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩): «مولدُها قبل المبعث بقليلٍ».

(٤) وهو قولٌ مرويٌّ عن عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاريّ (٢٩٢٦)، ومسلم (١٧٥٩).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨)، ورجّح الذهبيّ أنّها توفيت بعد النَّبِيّ ﷺ بخمسة أشهرٍ أو نحوها.

(٦) قال الواقديّ: «هذا أثبت الأقاويل عندنا». سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).

وكانت وفاتها: ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، سنة إحدى عشرة من الهجرة[1].

قال الذّهبي: والصّحيح أنَّ عمرها أربعٌ وعشرون سنة[2]، وقيل: إحدى وعشرون، وقيل: ستٌّ وعشرون، وقيل: سبعٌ وعشرون[3]، وقيل: ثمانٍ وعشرون[4]، وقيل: تسعٌ وعشرون[5]، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثٌ وثلاثون، وقيل: خمسٌ وثلاثون[6].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩). سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨). الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢١)، وقال: «وأكثر ما قيل إنّها عاشت تسعًا وعشرين سنة».

(٣) روي هذا القول عن أبي بكر بن أبي شيبة. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٤) روي هذا القول عن محمَّد بن إسحاق. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٥) قال ابن سعد: «توفّيت ـ أي فاطمة ـ ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان، سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها». الطبقات: (٨/ ٢٨).

(٦) قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: (٤/ ١٨٩٩): «واختُلف في سنِّها ـ أي فاطمة ـ وقتَ وفاتها، وذكر الزَّبير بن بكار: أنَّ عبد الله بن الحسن ابن الحسن دخَل على هشام بن عبد الملك، وعنده الكلبيّ، فقال هشام لعبد الله ابن الحسن: يا أبا محمَّد، كم بلغت فاطمة بنت رسول الله ﷺ من السِّن؟ فقال: ثلاثين سنة، فقال هشام للكلبي: كم بلغت من السِّن؟ فقال: خمس وثلاثين سنة، فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمَّد اسمع الكلبي يقول ما تسمع، وقد عني بهذا الشَّأن، فقال عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين سَلني عن أمِّي وسلِ الكلبيَّ عن أمِّه!».

قال عبد الله بن الحارث: «فمكثَت بعد رسول الله ستة أشهرٍ وهي تذُوب»[1]، قال غيره: وما رُؤيت ضاحكةً بعده[2].

قال جماعة: وغسَّلها زوجُها عليٌّ[3]، وصلّى عليها، ودفنها ليلًا[4]. وقيل: صلّى عليها العبّاس[5]،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨).

(٢) روى الطبرانيّ بسنده إلى أبي جعفر أنّه قال: «مكثَت فاطمةُ بعد النَّبيّ ﷺ ثلاثةَ أشهرٍ، وما رُؤيت ضاحكةً بعد رسول الله ﷺ، إلا أنَّهم قد امتروا في طَرفِ نابِها». المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٣) بل الذي غسّلها: زوجُها عليّ بن أبي طالب، وأسماءُ بنت عميس زوج أبي بكر الصدّيق. كما عند البيهقيّ في السّنن الكبرى (٦٧٢١)، والرّواية سترد قريبًا. واستبعد ذلك ابنُ فتحون قائلًا: «إنّ أسماء كانت حينئذٍ زوج أبي بكر الصديق، فكيف تنكشف بحضرة عليٍّ في غسل فاطمة؟» وهو محلّ الاستبعاد. الإصابة (٨/ ٥٧)، قلتُ: استبعاد ذلك تكلّفٌ، فمعلومٌ أنَّ من السّنة في غسل الميّت أن يُغسل وِترًا ثلاثًا أو خمسًا، فيحتمل أنَّ عليًّا وأسماء قد اقتسما عدَد تلك الغسلات، أو أن يكون عليٌّ هو الذي باشر غسل فاطمة، وعاونته في ذلك أسماء من تهيئة موضع الغسل، والإتيان بالطَّهور، وجلب الأكفان والكافور.. وغير ذلك، من غير حصول خلوةٍ أو تكشّف.

(٤) روى ابن سعد بسنده إلى علي بن الحسين قال: «سألتُ ابن عباسٍ: متى دفنتم فاطمة؟ فقال: دفنّاها بليلٍ بعد هدأة». الطبقات: (٨/ ٢٩). قال الحافظ ابن حجر: «وكان ذلك بوصيةٍ منها لإرادة الزيادة في التَّستر». فتح الباري (٧/ ٤٩٤).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٩)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩). سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).

وقيل: أبو بكر[1]. ونَزَل قبرها عليٌّ والعباسُ وابنُه الفضل[2].

وقد وَرَد حديثٌ أنها لم تُغسَّل وأنها غَسَلت نفسَها عند موتها: فأخرج ابن سعد في الطبقات وأحمد في مسنده: عن سلمى قالت: «اشتكَت فاطمةُ شكواها التي قُبِضَت فيه، فكنتُ أمرِّضها، فأصبَحَتْ يومًا وخرَجَ عليٌّ لبعضِ حاجتِهِ، فقالت: يا أمَّه اسكُبي لي غُسلًا، فسكبت لها غُسْلًا، فاغتسلت كأحسنِ ما رأيتُها تغتَسِل، ثم قالت: يا أمَّه أعطيني ثيابي الجدُد، فأعطيتها فلبسَتْها، ثم قالت: يا أمَّه قدِّمي فَرشي وسط البيت، فاضطجعَتْ واستقبَلت القِبلة وجعَلت يدها تحت خدِّها، وقالت: يا أمَّه إنِّي مقبوضةٌ وقد تطهَّرتُ فلا يكشِفْني أحدٌ، فقُبضَت

---

(١) قال ابن سعد: «أخبرنا محمَّد بن عمر، حدثنا قيس بن الربيع عن مجالد عن الشعبي قال: صلّى عليها أبو بكر رضي الله عنه، وعنها أخبرنا شبابة بن سوار: حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن حمّاد عن إبراهيم قال: صلّى أبو بكر الصِّديق على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكبَّر عليها أربعًا». الطبقات: (٩/ ٢٨)، وقال ابن حجر: «روى الواقديّ عن طريق الشعبي قال: صلّى أبو بكرٍ على فاطمة، وهذا فيه ضعفٌ وانقطاعٌ، وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمَّد عن أبيه نحوه، ووهّاه الدارقطني وابن عدي». الإصابة (٨/ ٥٨).

(٢) قال الذهبيّ: «صلّى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضل». سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧). وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٩/ ٢٨). الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨). الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٨).

مكانها، فجاء عليٌّ فأخبرتُهُ، فقال: لا والله، لا يكشِفُها أحدٌ، فدفنها بغُسلها ذلك»[1].

هذا حديثٌ غريبٌ وإسناده جيّد، إلا أنَّ فيه ابن إسحاق وقد عَنعنه، وله شاهدٌ مرسلٌ، وقد ذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات[2]، وتعقّبه شيخُ الإسلام ابنُ حجر في القول المسدَّد وأنكر عليه الحكم بوضعِهِ[3]، فإن صحَّت هذه القصَّة

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٧)، وأحمد في مسنده: (٢٧٠٦٨) إلى قولها: «فجاء عليٌّ فأخبرتُهُ»، علّق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيفٌ، لعنعنة ابن إسحاق، ولضعف عبيد الله بن علي بن أبي رافع.

(٢) أورده ابن الجوزيّ في الموضوعات (٣/ ٢٧٧) من طريق عاصم بن علي عن إبراهيم بن سعد، وقال: قد رواه نوح بن يزيد، والحكم بن أسلم عن إبراهيم أيضًا، ورواه عبد الرازق عن معمر عن عبد الله بن محمَّد بن عقيل مرسلًا، أمّا عاصم بن علي فقال: يحيى بن معين ليس بشيء، وأما نوح والحكم فمتشيّعان، ثم هو من رواية ابن إسحاق وهو مجروحٌ! وقال: «وهذا حديث لا يصحُّ.. ثمّ إنَّ الغُسل إنما يكون لحدَث الموت، فكيف يُغتسل قبل الحَدَث! هذا لا يصحُّ إضافته إلى عليٍّ وفاطمةَ رضي الله عنهما، بل يُتنزَّهون عن مثلِ هذا».

(٣) قال ابن حجر: «وحملُه ـ أي ابن الجوزيّ ـ في هذا الحديث على الثلاثةِ المذكورين يدلّ على أنه لم يرَهُ في المسند عن أبي النّضر ومحمَّد بن جعفر وكلاهما من شيوخ الصّحيح، وأما حمله على محمَّد بن إسحاق فلا طائل فيه، فإنَّ الأئمة قبلوا حديثه، وأكثر ما عِيبَ فيه التدليس والرواية عن المجهولين، وأمّا هو في نفسه فصدوقٌ وهو حجَّةٌ في المغازي عند الجمهور، وشيخُه عبيد الله ابن علي يعرف بعبادل، قال فيه أبو حاتم: لا بأس به، ومرسل عبد الله بن محمَّد بن عقيل يعضدُ مسند محمَّد بن إسحاق، =

عُدَّ ذلك من خصائصها[1].

وأخرج عن أمّ جعفر أنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأسماء بنت عُميس: «إنِّي أستقبح ما يُصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثَّوبُ فيصفُها، فقالت: يا ابنة رسول الله ﷺ ألا أريك شيئًا رأيتُه بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة، فحنَّتها، ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسنَ هذا وأجمله[2]! إذا أنا متُّ فاغسليني أنت وعليّ، ولا يدخلن أحدٌ عليّ»[3].

= وقد أخرجه الطبراني في معجمه من طريق عبد الرزاق به، فكيف يتأتَّى الحكم عليه بالوضع! نعم، وهو مخالف لما رواه غيرهما من أن عليًّا وأسماء بنت عميس غسلا فاطمة، وقد تعقب ذلك أيضًا وشرح ذلك يطول، إلا أن الحكم بكونه موضوعًا غير مسلَّمٍ، والله أعلم». القول المسدَّد ص٤٤.

(١) قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩): هذا منكرٌ. وقال في تلخيص الموضوعات ص٣٦٠: «هذا باطلٌ لا يليق أن يُنسب إلى فاطمة وعليّ، فإنّ الغُسل لوجود الموتِ لا بدَّ منه». كما استبعد ابن حجر الاكتفاء بهذا الغُسل عن غسل الميّت! الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٧).

(٢) علّق الشيخ الألباني على هذا الأثر في جلباب المرأة المسلمة ص١٣٥ بقوله: «فانظر إلى فاطمة بَضعة النَّبِيّ ﷺ، كيف استقبحت أن يصفَ الثوبُ المرأةَ وهي ميتةٌ! فلا شك أن وصفه إيَّاها وهي حيَّةٌ أقبح وأقبح، فليتأمل في هذا مسلمات هذا العصر، اللاتي يلبسن من هذه الثياب الضَّيقة التي تصف نهودهنّ وخصورهنّ وألياتهنّ وسوقهنّ وغير ذلك من أعضائهنّ، ثم ليستغفرن الله تعالى وليتُبن إليه، وليذكرن قوله ﷺ: «الحياءُ والإيمانُ قُرِنَا جميعًا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر».

(٣) رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٣)، وعنه البيهقيّ في السُّنن الكبرى =

قال ابن عبد البرّ: «فهي أوَّل من غُطِّي نعشُها في الإسلام على تلك الصِّفة، ثمَّ بعدها زينب بنت جحش»[1].

وقال ابن سعد: «أخبرنا محمَّد بن عمر، أخبرنا عمرُ بن محمَّد بن عمر بنِ [عليٍّ عن أبيه عن[2]] عليِّ بن حسين عن ابن عباسٍ قال: فاطمةُ أوَّلُ من جُعِل لها النَّعشُ، عملتهُ لها أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، وكانت قد رأتهُ يُصنَعُ بأرضِ الحَبَشةِ»[3].

❑❑❑

= (٦٧٢١)، وتكملة الرواية: «فلما توفّيت رضي الله عنها جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكت أبا بكر فقالت: إنّ هذه الخثعميّة تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف على الباب، وقال: يا أسماء ما حملك أن منعتِ أزواج النَّبِيّ ﷺ يدخلن على ابنة النَّبِيّ ﷺ؟ وجعلت لها مثل هودج العروس! فقالت: أمرتني أن لا تُدخلي عليَّ أحدًا، وأريتها هذا الذي صنعتُ وهي حيَّة فأمرتني أن أصنعَ ذلك لها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فاصنَعي ما أمَرَتْكِ، ثم انصرف. وغسَّلها عليٌّ وأسماء رضي الله عنهما». وحسّنه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (٢/ ٨٢)، والذهبي في أحاديث مختارة (٦١)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ١٤٣)، والألباني في إرواء الغليل (٣/ ١٦٢).

(١) الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨).

(٢) سقط في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨).

فـائـدة
[بقاء نسب رسول الله ﷺ من فاطمة]

قال العلماء: انقرض نسب رسول الله ﷺ إلا من فاطمة[1]! لأنّ أمامة بنت بنته زينب[2]، تزوَّجت بعليٍّ، ثم بعده بالمغيرة بن نوفل[3]، وجاءها منهما أولادٌ، قال الزبير بن بكار: انقرض عقِبُ زينب[4].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٤).

(٢) هي أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنهما، التي كان رسول الله ﷺ يحمِلها في صلاته، هي بنت بنته زينب، تزوّج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدَّة، وجاءه الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشميّ، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ولم ترو شيئًا. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٥).

(٣) هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشميّ رضي الله عنه، وُلد قبل الهجرة، وقيل: ولد بعدها بأربع سنين، وذكره ابن شاهين في الصحابة، وكان قاضيًا بالمدينة في خلافة عثمان، ثمَّ كان مع عليٍّ في حروبه، وهو الذي طرح على ابن ملجمٍ القطيفة لما ضرب عليًّا، فأمسكه وضرب به الأرض ونزع منه سيفه وسجنه حتى مات على منزلته، وخطب معاوية أمامة بنت أبي العاص بعد قتل عليٍّ، فجَعَلت أمرها للمغيرة بن نوفل، فتوثَّق منها ثم زوَّجها نفسه فماتت عنده. انظر: الإصابة (٦/ ٢٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٢).

فـائـدة
[روايات فاطمة بنت رسول الله ﷺ]

جميعُ ما روته فاطمة من الحديثِ لا يبلغ عشرة أحاديث؛ لتقدّم وفاتها[1].

فَمِمَّا رَوَتْهُ:

حديثُ: «**المسارة**» السَّابق. من رواية عائشةَ وأمِّ سلمة عنها[2].

وحديثُ: «**القول عند دخولِ المسجد**». رواه الترمذي، وابن ماجه من رواية فاطمة الصّغرى عنها مرسلًا، وقد ثبت اتصالهُ من طريق آخر عن فاطمة عن أبيها الحسين عنها[3].

---

(١) قال ابن حجرٍ في الإصابة (٨/ ٥٣): «رَوَت عن أبيها، رَوى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأمّ سلمة وسلمى أم رافع وأنس، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها»، وقال الذّهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩): «روت عن أبيها، وروى عنها ابنها الحسين وعائشة وأمّ سلمة وأنس بن مالك وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة»، وقال أيضًا (٢/ ١٣٤): «ولها في مُسنَد بَقي ثمانية عشر حديثًا، منها حديثٌ واحدٌ مُتَّفَقٌ عليه»، فقلّة روايتها لأحاديث أبيها لا لقلّة علمها أو ضعف حفظها ـ حاشاها ـ، بل لتقدّم وفاتها رضي الله عنها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذيّ في سننه: (٣١٤) وقال: حديث فاطمة حديثٌ حسنٌ وليس =

وحديثُ: «**ألا لا يلومنَّ امرؤٌ إلا نفسَهُ، يبيتُ وفي يدِهِ ريحُ غَمَرٍ**». أخرجه ابن ماجه من رواية ابنها الحسين عنها مرسلًا[1].

[وحديثُ: «**تركُ الوضوءِ مما مسَّت النار**». أخرجه أحمد من رواية الحسن بن الحسن عنها مرسلًا[2]][3].

وحديثُ: «**ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وإنها إذا تدلَّت الشمس**

= إسناده بمتّصل، وابن ماجه في سننه: (٧٧١)، وأحمد في مسنده: (٢٥٨٧٧). قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: صحيحٌ. ولفظ الحديث عند الترمذيّ: «عن فاطمة بنت الحسين عن جدّتها فاطمة الكبرى قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمَّد وسلّم وقال: ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتِك، وإذا خرجَ صلَّى على محمَّد وسلّم وقال: ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ فضلِك».

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٣٢٩٦). قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: حسنٌ لغيره.

(٢) الحديث الذي بين المعكوفين غير موجودٍ في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٧٩). ولفظ الحديث: «عن فاطمة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فأكلَ عَرْقًا، فجاء بلالٌ بالأذان، فقام ليصلِّي، فأخذتُ بثوبِهِ فقلت: يا أبَه ألا تتوضَّأ؟ فقال: **ممَّ أتوضَّأ يا بنيَّة؟** فقلت: ممَّا مسَّت النار، فقال لي: **أوليسَ أطيبُ طعامِكم ما مسَّته النَّارُ**». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٥٣): «والحسن بن أبي الحسن ولد بعد وفاة فاطمة والحديث منقطعٌ»، وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادهُ ضعيفٌ لانقطاعه، الحسن بن الحسن ـ وهو ابن علي بن أبي طالب ـ لم يدرك جدَّته فاطمة رضي الله عنهم، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٩١).

للغروب». أخرجه البيهقي في الشّعب[1].

وقد أخرج أحمد: عن محمَّد بن علي قال: «كتب إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيز أن انسَخْ إليهِ وصيَّة فاطمة، فكان في وصيَّتها السِّترُ الذي يزعُمُ الناسُ أنَّها أحدثتهُ، وأنَّ رسول الله ﷺ دخلَ عليها فلمَّا رآهُ رجَعَ»[2].

وأخرج عن ابنِ أبي مُليكَة قال: «كانت فاطمةُ تَنقُزُ الحسنَ، وتقولُ:

[بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيِّ[3]][4].

---

(١) شعب الإيمان: (٣/ ٩٣)، ولفظ الحديث: «عن مرجانة عن فاطمة بنت النَّبيّ ﷺ عن أبيها قال: **إنَّ في الجمعةِ ساعة لا يوافقُها مسلمٌ يسألُ الله تعالى فيها خيرًا إلا أعطاهُ إيَّاه**، قلت: يا أبه أيَّةُ ساعةٍ هي؟ قال: **إذا دلى نصفُ الشَّمس للغروب**. وكانت فاطمةُ إذا كان يوم الجمعةِ تأمرُ غلامًا لها يقال له: زيد، يصعد الطلال فتقول: إذا تدلَّى نصفُ الشمس للغروب أعلِمني، فكان يصعدُ فإذا تدلَّى نصفُ الشمس للغروبِ أعلَمَها، فتقومُ فتدخلُ المسجدَ حتى تغرب الشَّمسُ وتصلِّي». قال البيهقيّ في الشّعب (٣/ ٩٣): إسنادٌ ضعيف. وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٢١): في إسناده اختلاف على زيد بن علي، وفي بعض رواته من لا يعرف حاله.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٨٢). قال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨/ ٢٦): منقطعٌ. وقال شعيب الأرنؤوط: أثرٌ إسنادُه منقطعٌ. والمقصود بالسِّتر: السّتار المعلّق الذي عليه تصاوير.

(٣) البيت الشِّعري أثبتُّه كما ورد في مسند الإمام أحمد.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٨٣). قال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨/ ٢٥): منقطعٌ. وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادهُ ضعيفٌ لضعف زمعة. والمقصود بالنّقز: القفز والوثب. وقد أورد البخاريّ في صحيحه: =

وأخرج الدّارميُّ: من طريق أنس بن مالك عنها: أنها قالت له: «كيفَ طابتْ أنفسُكم أن تحثُوا الترابَ على رسولِ الله ﷺ»[1].

وأخرج ابنُ عساكر: عن حابس بن سعدٍ قال: «أخبرتني فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ أنها رأت في منامها أنّها أُنكِحَت أبا بكرٍ، ونكح عليٌّ أسماءَ بنتَ عميسٍ، [وكانت بنتُ عميسٍ تحت أبي بكرٍ، فتوفيّ أبو بكر وتوفّيت فاطمة، فنكحَ عليٌّ أسماء بنت عميس][2]»[3].

❑❑❑

= (٣٣٤٩)، عن عقبة بن الحارث قال: «صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصِّبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنَّبيّ لا شبيهٌ بعليّ، وعليٌّ يضحك».

(١) أخرجه الدّارمي في سننه: (٨٧). وهو في صحيح البخاري (٤١٩٣) بلفظ: «يا أنس أطابت أنفسُكم أن تحثُوا على رسول الله ﷺ التَّراب». وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٦٣٠) بلفظ: «يا أنس كيف سَخَتْ أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ». وصحّحه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) ما بين معكوفين غير موجودٍ في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: (١١/٣٤٨).

[ما نُسِب لفاطمة رضي الله عنها من الشِّعر]

ومما يُنسب لفاطمةَ من الشِّعر: قولها حين توفّي أبوها ﷺ، أورده ابن سيِّد الناس في سيرته[1]:

اغبرَّ آفاقُ السَّماءِ، وكُوِّرَتْ ... شمسُ النَّهار، وأَظْلَم العَصْرانِ
فالأرضُ مِن بعد النَّبِيِّ كئيبةٌ ... أسفاً عليه كثيرةُ الرَّجَفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ البِلادِ وغَرْبُها ... وليبكه مُضَرٌ وكلُّ يَمَانِ
ولْيَبكه الطَّودُ المعظَّمُ جَوُّهُ ... والبيتُ ذو الأَسْتَار والأَركانِ
يا خَاتِمَ الرُّسْل المبارك ضوؤُهُ ... صلَّى عليك مُنَزِّلُ الفُرقانِ

❑❑❑

---

(١) انظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان الكلاعيّ الأندلسي: (٢/ ٣٦٢). والرّوض الأنف: (٤/ ٤٥٧). ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدِّين النّويري (١٨/ ٢٦٥). قال الذّهبي في سير أعلام النبلاء: (٢/ ١٣٤): ومما يُنسب إلى فاطمة، ولا يصحّ:

ماذا على من شمَّ تُربةَ أحمد ... ألا يَشُمَّ مدى الزَّمان غَواليا
صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنَّها ... صُبت على الأيام عُدْن لياليا

[الخاتمة]

نجزْتُ كتاب: «الثُّغورُ الباسمةُ في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة رضي الله عنها»، وحشرنا في زمرة أبيها سيِّد المرسلين والآخرين، وحبيب ربِّ العالمين محمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

تمَّت بالخير

❑❑❑

---

(١) نصّ القراءة والسّماع، في صحن المسجد الحرام:
بسم الله الرحمن الرحيم. بلغ بقراءة محقّقه الشيخ السيِّد حسن الحسيني، مقابلةً مع ثلاث نسخٍ مخطوطةٍ، بيد الدّكتور عبد الله المحارب الكويتي، والشيخ عبد الله التّوم، والشيخ محمَّد بن ناصر العجميّ، وحضر طرفًا من المجلس الأخ حماه الله بن العبادي الشّنقيطي، والابن أحمد بن عبد الله رستم من البحرين، وحضرتُ طرفًا من آخر المجلس، فصحَّ وثبت. والحمد لله.
وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
ليلة ٢٦ رمضان ١٤٣٠هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقِّق	٣
ترجمة المصنِّف	٥
ترجمة موجزة للسيِّدة فاطمة بنت خير البشر	٩
وصف النّسخ المخطوطة	١٢
صور من صفحات المخطوطات	١٥
الثُّغور الباسمة محقَّقاً	
* من مناقب السيِّدة فاطمة	٢٣
ـ مقدّمة المؤلِّف	٢٣
ـ نص الحديث الوارد في زواجها من عليّ رضي الله عنهما، وبعض مناقبها، وفيه ذكر أهمِّيَّة التسبيح والتحميد والتهليل وأنها خير من خادم	٢٤
ـ تخريج الحديث وطرق رواياته في كتب الحديث	٢٥
* ذكر الأحاديث الواردة في تزويج فاطمة رضي الله عنها	٣٧
* ذكر خصائص فاطمة رضي الله عنها ومناقبها	٤٦
* فصل في سنِّها ووفاتها رضي الله عنها	٥٧
ـ فائدة: بقاء نسب رسول الله ﷺ في فاطمة	٦٥
ـ فائدة: روايات فاطمة بنت رسول الله ﷺ	٦٦
* ما نسب لفاطمة رضي الله عنها من الشِّعر	٧٠
* الخاتمة	٧١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٨)

مِيزَانُ المَعْدَلَةِ فِي شَأْنِ البَسْمَلَةِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا

رَاشِدُ بْنُ عَامِرٍ الغُفَيْلِيُّ العَجْمِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا؛ ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلَه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بشأن البَسْمَلَة، وشَغَلَتْ حَيِّزاً كبيراً مِن اهتمامات العلماء شَرْحاً وإعراباً وتفسيراً، وأفردها بالتأليف مَن لا يُحصىٰ مِن المحقِّقين المبدعين والمدقِّقين.

كما تناول العلماء في البسملة مسائل لها أهمِّيَّتها، مثل: هل البَسْمَلَة آية من الفاتحة؟ أو مِن أوَّل كلّ سورة؟، أو ليست كذلك؟ ومسألة الجهر بالبَسْمَلَة والإسرار بها؟ ولماذا سقطت مِن أوَّل سورة براءة..؟

إلى آخر تلك المسائل المهمَّة.

وإنَّ المتأمِّل فيما صنَّفه العلماء في شأن البَسْمَلَة قديماً وحديثاً، ليعجب أشدَّ العَجَب مِن تنوُّعها وكثرتها.

وقد قال الإمام النَّووي ـ رحمه الله تعالى ـ:

«واعلم أنَّ مسألة البَسْمَلَة عظيمة مهمَّة، ينبني عليها صحَّة الصَّلاة التي هي أعظم الأركان بعد التوحيد.

ولهذا المحلّ الأعلى الذي ذكرته من وَصْفها اعتنىٰ العلماء من المتقدِّمين والمتأخِّرين بشأنها، وأكثروا التصانيف فيها مفردة...» اهـ[1].

ولا شَكَّ أنَّ أهمِّيَّة هذه المسألة بمكان، وتُعَدُّ مِن أبرز المسائل الخلافيَّة في الفقه الإسلامي، لكنَّ الأمر لا يصل إلى ما ذهب إليه بعض العلماء حتى عَدَّها مِن مسائل الاعتقاد[2]، فهذا فيه شيءٌ مِن المبالغة،

---

(١) «المجموع» ٣/ ٣٣٤.

(٢) «نيل الأوطار» للشوكاني ٣/ ٩٣.

والأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «مِن أخفِّ مسائل الخلاف جدًّا»[1].

وقد وَفَّق الله عَزَّ وجَلَّ كاتب هذه السطور فَجَمَع قائمة بما كتبه العلماء على البَسْمَلَة جاوزت الألف ما بين كتابٍ ورسالة وبحث؛ وسأَذكر بعض عناوين هذه الكتب والرَّسائل لأهمِّيَّتها، وطرافتها؛ ليقف القارىء الكريم على هِمَّة علمائنا في الاهتمام بمثل ذلك.

وقبل أن أضع القلم أُشير إلى أنَّني عازم ـ بإذن الله ـ على ترتيب هذه القائمة ونشرها لتعمّ الفائدة.

أسأل الله أن ينفع بما كتبته، إنَّه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

كتبه

حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً

راشد بن عامر الغفيلي العجمي

٢٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٤٠٥.

ترجمة المؤلِّف[1]

(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)

*** اسمه ونَسَبه:**

هو عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ بن محمَّد بن سابق الدِّين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدِّين محمَّد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيُّوب بن ناصر الدِّين محمَّد ابن الشَّيخ همَّام الدِّين الخضيري.

*** لَقَبه وكُنيته ونسبته:**

يُلَقب بـ: جلال الدِّين.

ويكنى بـ: أبو الفضل.

ونسبته: الأسيوطي، أو السيوطي.. نسبةً إلى أسيوط، أو سيوط في صعيد مصر.

---

(١) شهرة المؤلِّف تغني عن ترجمته، لكن لا بُدَّ من سطور في التعريف به بين يدي الرِّسالة.
وقد ترجم المؤلِّف لنفسه في: «حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، وترجم له تلاميذه، كالشَّاذلي في «بهجة العابدين» والدَّاوودي بترجمة مستقلَّة. كما كُتِبَ عنه تراجم مفردة، ورسائل جامعيَّة معاصرة، وعُقِدَتْ حوله المؤتمرات والنَّدوات..

*** نشأته ونبوغه:**

نشأ السيوطي نشأةً علميَّة وتلقَّىٰ العلم عن شيوخه ونبغ نبوغاً مبكِّراً، فأجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس اللغة وهو في السَّابعة عشرة من عمره. وفي سنة (٨٧٢هـ) أملىٰ الحديث الشريف في جامع ابن طولون. وفي سنة (٨٩١هـ) تولَّى مشيخة الخانقاه البيبرسيَّة.

ـ بدأ التأليف سنة (٨٦٦هـ)، فكتب رسالة: «شرح الاستعاذة والبَسْمَلَة»، وعَرَضها على شيخه البُلقيني فقدَّم لها بتقريظٍ لائق.

*** مؤلَّفاته:**

ألَّف السيوطي في سائر الفنون، وفي آخر إحصائيَّة لمؤلَّفاته سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين، بلغت ثمانية وثلاثين وخمسمئة، موزَّعة على سائر الفنون.

أمَّا «فهرس مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في مكتبات العالم» فقد أوصلها إلى (٩٨١) مؤلَّفاً.. والمطبوع من هذا العدد لا يتجاوز (٣٠٠)!!.

*** وفاته:**

تُوُفِّي ـ رحمه الله ـ في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد أن مَرِض أياماً.

وكانت وفاته بمنزله بروضة مصر، وقد استكمل من العمر إحدى وستِّين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

❑❑❑

قائمة ببعض المصنَّفات في البَسْمَلَة

١ ـ «المسألة في البَسْمَلَة»[1].

للإمام أبي بكرٍ محمَّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت٣١١هـ).

أشار إلى ذلك في كتابه «الصَّحيح» ١/ ٢٤٨، فقال: وأمليتُ مسألة قدْر جزأين في الاحتجاج في هذه المسألة أنَّ (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) آية من كتاب الله في أوائل السُّور اهـ.

٢ ـ «الجهر بالبَسْمَلَة في الصَّلاة».

للإمام الحافظ علي بن عمر الدَّارقطني (ت٣٨٥هـ). أشار إلى ذلك في «سننه» ١/ ٣١١.

٣ ـ «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف».

للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي (ت٤٦٣هـ)، وهو مطبوع في مجلَّد.

أقول:

وهذا الكتاب مِن أَجْمَعِ ما أُلِّف في موضوعه، ومؤلِّفُه إمام في

---

(١) قُلتُ: وهناك رسالة صغيرة بنفس العنوان لعليّ القاري (ت١٠١٤هـ).

الفقه والحديث. وقد طُبع قديماً ضمن «الرَّسائل المنيرية» سنة (١٣٤٣هـ)، ثُمَّ طُبع حديثاً بعناية عبد اللَّطيف الجيلاني المغربي، وهي طبعة جيِّدة في تحقيقها وإخراجها، وإن كان لي بعض الملاحظات على القسم الدِّراسي[١].

٤ ـ «كتاب البَسْمَلَة».

للإمام أبي محمد عبد الرَّحمن بن إسماعيل، المشهور بأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ). وهو كتابٌ «ضَخْمٌ، ويُعَدُّ مِن أغزر المؤلَّفات في الموضوع. وقد صَدَر محقَّقاً عن المجمع الثقافي في أبو ظبي عام (٢٠٠١م)، ويقع في (٨٢٠ص) من المتوسّط. واختصره مؤلِّفه، وهو مخطوط. واختصره أيضاً الحافظ الذَّهبي، وهو مطبوع عام (١٤٢٧هـ) في (٥٠ صفحة).

---

(١) مثل ما ذكره في ص١٠٢ من تسمية كتاب الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) بـ «الرَّدّ على مَن أَبَى الحقّ وادَّعى أنَّ الجهر بالبَسْمَلَة من سُنَّة سيِّد الخلق»، والمطبوع سنة (١٤١١هـ) بتحقيق أحمد الكويتي.
وأقول: مِن أين لك ـ بارك الله فيك ـ أنَّ الزبيدي سمَّىٰ ما كتبه حول البَسْمَلَة بـ «الرَّدّ على مَن أبىٰ الحقّ...». ولو اطَّلعت على مقدِّمة المحقِّق/ أحمد الكويتي ص١٠ لتبيَّن لك حقيقة ما أقول، فإنَّه ـ أي المحقِّق ـ بعد أن ذكر سبب إقدامه على إفراد كلام الزبيدي من «شرح الإحياء» قال: فشرح الله صدري لإخراج بحثه على شكل رسالة.. وسمَّيتها: «الرَّدّ...» إلخ. فكيف يُنْسَبُ للزبيدي هذا الكتاب أو الرِّسالة؟ وأين المشرف على تحقيق كتاب «الإنصاف...»، والذي قال عنه المحقِّق: «وتجشَّم عناء قراءة كلّ ما كتبته فيه!! وقد استفدتُ من تصويباته الدَّقيقة! وملاحظاته القيِّمة!!..» اهـ المقصود.

٥ ـ «إلصاق عوار الهوس بمن لم يَفْهم الاضطراب في حديث البَسْمَلَة عن أنس»[١].

للفقيه أحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ).

٦ ـ «الإيضاح في الكلام على البَسْمَلَة الشَّريفة من ثمانية عشر علماً في غاية الإفصاح». لأبي عبد الله محمد أحمد عليش (ت١٢٩٩هـ).

[فتح العلي المالك ١/ ٣، ومعجم المطبوعات ص١٣٧٣].

٧ ـ «الرِّسالة الكبرى[٢] في البَسْمَلَة».

لأبي العرفان، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ). (مطبوعة).

٨ ـ «إحكام القنطرة[٣] في أحكام البَسْمَلَة».

لأبي الحسنات محمد بن عبد الحيّ اللكنوي (ت١٣٠٤هـ).

[الرفع والتكميل ص٢٥، حركة التأليف ص٣٨٣].

---

(١) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قراءة البَسْمَلَة عند افتتاح الصَّلاة ونصّه: «صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)». أخرجه مسلم برقم (٣٩٩). وقد أعلَّه بعض أهل العلم بالاضطراب وغيره. وكتب فيه أحمد الغماري رسالة: «الطُّرق المفصّلة...»، وهي مطبوعة.

وانظر: «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٤١٠ وما بعدها، و«نيل الأوطار» ٣/ ٧٧ وما بعدها.

(٢) وله: «الرِّسالة الصُّغرى»، ذكرها في «الكبرى» ص٨٦. (وهي مخطوطة).

وانظر: «عجائب الآثار» للجبرتي ٢/ ١٣٩.

(٣) القنطرة: الجِسْر يُعْبَر عليه، وقيل: ما ارتفع من البنيان. [«لسان العرب»: قنطر].

٩ ـ «العَسْبلة[١] في حكم الجهر بالبَسْمَلَة».

للعلَّامة صدِّيق حسن خان القِنّوجي (ت١٣٠٧هـ). مطبوعة ضمن مجموع فتاوى صدِّيق حسن خان.

١٠ ـ «رفع الملامة ودفع الاعتساف عن المالكي إذا بَسْمل في الفريضة خروجاً من الخلاف»[٢].

لمحمَّد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ).

[معجم المطبوعات المغربية ٢/ ٣٠٠].

١١ ـ «القول الأجلىٰ في كون البَسْمَلَة من القرآن، أوْ لا».

تأليف: إبراهيم بن أحمد المارِغْنِي (ت١٣٤٩هـ)[٣]. (وهي مطبوعة). وتقع في (٦٤ص) من القطع الصغير.

١٢ ـ «الطُّرق المُفَصَّلة لحديث أنس (رضي الله عنه) في افتتاح قراءة الفاتحة في الصَّلاة بالبَسْمَلَة».

تأليف: أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري (ت١٣٨٠هـ). (وهي مطبوعة). وتقع في (٧٨ص) من القطع المتوسّط.

❑❑❑

---

(١) العَسْبلة: اختلاف النَّاس بعضهم إلى بعضٍ وتردّدهم. (القاموس: عَسَل).

(٢) وله: «الأقاويل المفصِّلة لبيان حديث الابتداء بالبَسْمَلَة». مطبوع في (١٩٠ص) من المتوسّط.

(٣) نسبة إلى قبيلة بساحل حامد من أعمال ليبيا.

نسبة الرِّسالة للمؤلِّف

رسالة «ميزان المعدّلة في شأن البَسْمَلَة» ثابتة النسبة لمؤلِّفها جلال الدِّين السيوطي رحمه الله، ويكفي في ذلك أنه ذكرها لنفسه في:

١ ـ «حُسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢.

٢ ـ «التحدُّث بنعمة الله» ص١٠٦ (القسم الرَّابع من مصنَّفاته).

وقد نسبها للسيوطي أيضاً:

١ ـ «كشف الظنون» ص١٩١٨.

٢ ـ «هديَّة العارفين» ١/ ٥٤٣.

٣ ـ «عقود الجوهر» ١/ ٢١٤.

٤ ـ «دليل مخطوطات السيوطي» ص٤٠.

٥ ـ «معجم مؤلَّفات السيوطي المخطوطة» ص١٥٦.

❑❑❑

وصف النسخة الخطِّيَّة

* تقع النسخة الخطِّيَّة لهذه الرِّسالة في أربع صفحات ونصف.

* خطّها مغربي واضح ومقروء.

* النسخة خالية من أيّ تعليقات أو حواشٍ.

* النسخة من مخطوطات مكتبة المسجد النبوي[1] الشريف، وهي برقم (١٤٨/ ٨٠(١)).

❑❑❑

(١) أشكر الأُستاذ عبد الله بن حمدان الحربي، الذي زوَّدني بصورة من النسخة الخطِّيَّة.

(١) ٨٠/١٤٨ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٨
٨٠

ميزان المعدلة في شأن البسملة للسيوطي
رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اشتهر كلام الناس في شأن البسملة واحتجاجهم على انها من القرآن
او غير من القرآن وشنع القاضي ابو بكر الباقلاني وغيره على الشافعي في اثباتها
من انه بان القرآن انما يثبت بالظن انما يثبت بالتواتر وشكل بعضهم
على الفخر بغير معا من اثبت ومن نفى وقال القرآن لا يثبت بالظن
وشرحه الفتح في الجانبين ولم ار احدا ممن تكلم على هذه
المسئلة جنح الى القول بالقطع والتواتر بل كلهم يعترفون بانها
ظنية حتى قال القاضي تاج الدين ابن السبكي في رفع الحاجب كابن الحاجب
في ان حكمنا انها من القرآن دون حكمنا على اية الكرسي ونحوها
وقال في موضع اخر على وجه المعارضة لابن الحاجب بحق لما تدعي
تواتر البسملة الان فان نحن لم نثبتها انما اثبت اما منا الشافعي
فلعلها تواترت حينئذ ورب متواتر عند قوم دون اخرين وفي وقت
دون اخر فقول الذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان البسملة من باب
القطع اثباتا ونفيا لا من باب الظن وانها على اثباتها يحكم بكونها
من القرآن حكمنا على اية الكرسي ونحوها سواء من غير تفاوت

دون

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن نعيم المجمر قال صليت خلف
أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن
وذكر الحديث وفي آخره فلما سلم قال والذي نفسي بيده إني لأشبهكم
صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا حديث صحيح
لا علة له وهو أصح ما ورد في الباب بل لم يصح فيه حديث غيره انتهى
تمت بحمد الله تعالى جزاء المعدلة في شأن البسملة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٨)

مِيزَانُ المَعْدَلَةِ فِي شَأْنِ البَسْمَلَةِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا

رَاشِدُ بْنُ عَامِرٍ الغُفَيْلِيُّ العَجْمِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

ميزان المعدّلة في شأن البَسْمَلَة للسيوطي

(رحمه الله تعالى ورضي عنه)

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ.

قد اشتُهِر كلام النَّاس في شأن البَسْمَلَة[1] واحتجاجهم على أنها قرآن أو غير قرآن.

وشَنَّع القاضي أبو بكرٍ[2] الباقلَّاني وغيره على الشَّافعي[3]

---

(١) حكاية قول: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ومثلها: الحمدلة، الحوقلة، الحسبلة. وهذا يُعرف عند العرب بـ «النَّحت» وهو غير قياسي، وقيل بقياسيَّته، وحينئذٍ يتصرَّف تصرُّف الرُّباعي أو الخماسي. انظر: «معجم القواعد العربيَّة» للدقر ص٥١٢.

(٢) محمَّد بن الطيِّب بن محمَّد بن جعفرٍ البصري المالكي الأُصولي، المتكلِّم. له تصانيف واسعة في الرَّدّ على الفِرَق الضَّالَّة، وكان وَرِعاً لم تحفظ عنه زَلَّة ولا نقيصة. قال ابن تيمية: القاضي أبو بكرٍ الباقلَّاني المتكلِّم، وهو أفضل المتكلِّمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده اهـ. تُوُفِّي سنة ثلاثٍ وأربعمائة. [«شذرات الذَّهَب» ٥/ ٢٠].

(٣) الإمام الكبير والجليل الخطير، فقيه العصر، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي المطلبي. وُلِد بِغَزَّةَ سنة خمسين ومائة. وتُوُفِّي بمصر سنة أربعٍ =

في إثباتها قرآناً[1]، بأنَّ القُرآن لا يَثْبُتْ بالظَّنِّ، إنَّما يَثْبُتُ بالتَّواتر، وشكَّكَ بعضهم على الفريقين معاً ـ مَنْ أَثْبَتَ ومَن نفىٰ ـ، وقال: القرآن لا يثبت بالظَّنّ.

وشرطه القطع في الجانبين. ولم أَرَ أحداً ممَّن تكلَّم على هذه المسألة جَنَحَ[2] إلى القول بالقطع والتواتر؛ بل كلهم يعرفون بأنَّها ظنِّيَّة، حتى قال القاضي تاج الدِّين ابن السبكي[3] في «رفع الحاجب»[4]: «لا يُرتاب في أن حكمنا أنها من القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها».

= ومائتين. قال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعالَ حتَّىٰ أُريك رجلاً لم ترَ عيناك مثله. قال: فأقامني على الشَّافعي. له مصنَّفات كثيرة ومشهورة. [«شذرات الذَّهَب» ٣/ ١٩].

(١) ذكر ذلك في كتاب «الانتصار» له. انظر: «البَسْمَلَة»، لأبي شامة ص٢٧٠. وانظر: «نكت الانتصار» ص٧١.

(٢) جَنَحَ إليه يَجْنَحُ ويجنُحُ جنوحاً، واجتنح: مال. قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن مالوا إليك فَمِلْ إليها. [«لسان العرب»: جَنَح].

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الشَّافعي. وُلِد سنة سبع وعشرين وسبعمائة بالقاهرة، وقرأ على عدد من الحفَّاظ. وله تصانيف كثيرة ومتنوّعة، منها: «طبقات الشَّافعيَّة»، و«جمع الجوامع» وغيرها كثير. تُوُفِّي بالطَّاعون سنة (٧٧١هـ). [«شذرات الذَّهب» ٨/ ٣٧٨].

(٤) «رفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب» في الأُصول. ذَكره مَن ترجم له. قال ابن الحاجب في «المختصر»: مسألة: ما نُقِل آحاداً فليس بقرآنٍ؛ للقطع بأنَّ العادة تقضي بالتَّواتر في تفاصيل مثله، وقوَّة الشُّبهة في «بسم الله الرحمن الرحيم» مَنَعَتْ من التكفير من الجانبين. والقطع أنها لم تتواتر في أوائل السُّور قرآناً، فليست بقرآنٍ فيها قطعاً كغيرها، وتواترت بعض آية في النمل فلا مخالف اهـ.

وقال في موضعٍ آخر على وجه المعارضة لابن الحاجب: «نحن لا ندَّعي تواتر البَسْمَلَة الآن، فإنْ نحن لم نثبتها، إنما المثبِت إمامنا الشَّافعي، فلعلَّها تواترتْ عنده، ورُبَّ متواترٍ عند قومٍ دون آخرين وفي وقتٍ دون آخر».

أقول: الذي أعتقده ولا أرتاب فيه: أنَّ **البَسْمَلَة** مِن باب القطع إثباتاً ونفياً، لا مِن باب الظَّنّ. وإنَّها على إثباتها يُحكم بكونها قرآناً كحكمنا على آية الكرسي ونحوها سواء من غير تفاوتٍ.

وهذا الكلام وإن لم تألفه النفوس، فكونها قطعيَّة الإثبات هو أحد الوجهين لأصحابنا، كما هو محكيٌّ في «شرح المهذَّبْ»[1] وغيره.

وإنْ يُسْتغرب ذلك إنما يستغرب الحكم بالقطع على جهتي الإثبات والنَّفي معاً، فهو كالجمع بين النَّقيضين ـ ولا غرابة في ذلك ـ، فقد أشار إليه بعض المتأخِّرين مِن القرَّاء، كما سأنقل عبارته.

وتحرير القول في ذلك: أنَّ القرآن نزل على سبعة أحرُفٍ[2]،

---

(١) «المجموع» شرح «المهذَّب» للنَّووي ٣/ ٢٨٩.
أقول: ولهذا الإمام الجِهْبِذ ـ أعني النَّووي ـ كلام بديع حول البَسْمَلَة في كتابه الماتع المشار إليه، والعَزْم معقود ـ بإذن الله ـ على إفراده في رسالة ليعمّ نفعه، يسَّر الله ذلك.

(٢) حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، حديث مقطوع بصحَّته، بل عدَّه بعضهم متواتراً.
وقد أخرجه:
ـ البخاري في «صحيحه»: الأرقام ٢٢٨٧، ٤٧٠٦، ٧١١١.
ـ مسلم في «صحيحه»: رقم ٨٢٠.

ونزل مرَّاتٍ متكرِّرة كما بيَّنته في كتاب «الإتقان». فنزل في بعضها بزيادةٍ وفي بعضها بنقصٍ:

كقراءة: ﴿مَـٰلِكِ﴾[1] و(مَلِكِ)[2].

و(تَجْرِي تَحْتَهَا)[3] و﴿مِن تَحْتِهَا﴾[4] في براءة.

و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[5] و(فَإِنَّ الله الغَنِيّ)[6] في سورة الحديد.

فلا يُشَكّ ولا يرتاب في أنَّ القرآن في إثبات (الألف) و(من) و(هو) متواتر، وأنَّ ميزان الإثبات والحذف في ذلك سواء.

ـ الإمام أحمد في «المسند»: ٥/ ١٢٧.

ـ أبو داود في «سننه»: رقم ١٤٧٧، ١٤٧٨. وغيرهم.

وقد صنَّف فيه عدد من الأئمَّة: كابن العربي المالكي، وابن تيمية، وابن الجزري، وانظر كتابه: («النشر في القراءات العشر» ١/ ٢١).

قال السيوطي: «وَرَد حديث: «نزل القرآن على سبعة أحرفٍ» من روايةِ جمعٍ من الصَّحابة»، ثُمَّ أوصلهم إلى واحدٍ وعشرين صحابيًّا، ثُمَّ قال: «وقد نصَّ أبو عبيدٍ على تواتُره». ثُمَّ قال: «اختُلِفَ في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً». ثُمَّ ذكر خمسة وثلاثين قولاً.، [«الإتقان» ١/ ٣٠٦ ـ ٣٣٣].

(١) قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخَلف في «اختياره».

(٢) قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة. [«البدور الزَّاهرة» ١/ ٧٧].

(٣) قراءة جميع القُرَّاء ما عدا ابن كثير.

(٤) قراءة ابن كثير بزيادة «مِنْ» وخفض التاء. [«البدور الزَّاهرة» ٢/ ٤٤].

(٥) قراءة ما عدا نافعاً، وابن عامر، وأبو جعفر.

(٦) قراءة نافع، وابن عامر، وأبو جعفر. [«البدور الزَّاهرة» ٤/ ١١٥].

وكذلك نقول في البَسْمَلَة: أنَّها نزلت في بعض الأحرف ولم تنزل في بعضها، فإثباتها قطعي وحذفها قطعي، وكلٌّ متواتر، وكلٌّ في السبعة، فإنَّ بعض القرَّاء السَّبعة[1] قرأوا بها، وبعضهم قرأوا بحذفها، وقراءات السبعة كلها متواترة. فَمَنْ قرأ بها فهي ثابتةٌ في حرفه متواترة إليه، ومَنْ قرأ بحذفها فحذْفُها في حرفه متواتر إليه.

وألطفُ مِن ذلك أنَّ نافعاً له روايتان[2]: قرىء أحدهما عنه بها، والآخر بحذفها، فدلَّ على أنَّ الأمرينِ تواترا عنده، بأن قرأ بالحرفين معاً بإسنادين، أو لأسانيد متعدّدة.

وبهذا التقرير يَنْجلي الإشكال عن الأمرين ويَتَّضح كِلا الطَّرفين، ولا يُسْتغرب الإثبات مِمَّن أَثْبَت، ولا النَّفي مِمَّنْ نفىٰ[3].

---

(١) القُرَّاء السَّبعة هم:
- عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي (ت١١٨هـ)، راوياه: هشام وابن ذكوان.
- عبد الله بن كثير المكي، أبو معبد (ت١٢٠هـ)، وراوياه عن أصحابه: البزي وقُنْبل، وهما ليسا مِن تلاميذه.
- عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧ أو ١٢٨هـ)، وراوياه: أبو بكر شعبة، وحفص.
- زبَّان بن العلاء المازني، أبو عمرو (ت١٥٤هـ)، راوياه: الدوري والسوسي.
- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦)، وراوياه: خَلَف وخَلَّاد.
- نافع بن عبد الرحمن المدني، أبو رؤيم (ت١٦٩هـ)، اشْتُهِرتْ قراءته بروايتي قالون وورش.
- علي بن حمزة الكسائي الأسدي (ت١٨٩هـ)، وراوياه: أبو الحارث والدوري.

(٢) في «تنوير الحوالك»: أنَّ نافعاً له راويان، قرأ أحدهما عنه بها... إلخ.

(٣) انظر: «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» ١/ ١٠٤.

وقد أشار إلى شيءٍ ممَّا ذكرته أستاذ[1] القُرَّاء الإمام شمس الدِّين[2] ابن الجزري، فقال في كتابه «النَّشر»[3] بعد أن حكىٰ في **البَسْمَلَة** خمسة أقوال: قلتُ: وهذه الأقوال ترجع إلى النَّفيِ والإثبات، والذي نعتقده أنَّ كليهما صحيح وأنَّ كلّ ذلك حقٌّ، فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القُرَّاء. هذا لفظه[4].

❑❑❑

---

(١) **الأُسْتاذ**: بالضم، الماهر بالشيء، العظيم، ليس بعربيٍّ، لأنَّ مادة (س ت ذ) غير موجودة، ولم يوجد في كلام جاهلي. وهي في الفارسية للمعلِّم والعالِم. [«قصد السبيل» للمحبِّي ١/ ١٧٥، والمعجم الذَّهبي ص٦٥].

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدِّين. شيخ القُرَّاء في زمانه، وإمام صناعة القراءات، ومِن حُفَّاظ الحديث. وُلِد ونَشَأ في دمشق ثُمَّ ارتحل إلى مصر فشيراز وولي قضاءها. مِن مصنَّفاته: «غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء»، «النشر». تُوُفِّي سنة (٨٣٣هـ). [«شذرات الذَّهَب» ٩/ ٢٩٨].

(٣) هو: كتاب «النشر في القراءات العَشْر»، وهو سِفْرٌ جليل جمع فيه مؤلِّفه ـ رحمه الله ـ من الرِّوايات والطُّرق ما لا يعتريه وَهَن ولا يتطرَّق إليه شك ولا طعن، على تواترٍ محكم، وسندٍ مُتَّصل اهـ.
قلتُ: وهو مطبوع في مجلَّدين. [«مقدّمة الكتاب» ص١/ ب].

(٤) «النَّشر في القراءات العشر» ١/ ٢٧٠.

فَـصْـلٌ

إذا تقرَّر ما ذكرته، فقد نتج لي منه بحثٌ لا يسمعه شافعي فيقبله، ولا يُصْغي إليه بأُذُنه، وربَّما عَدَّ ذلك من الهذيان، وربَّما ارتقى إلى غير ذلك من العبارات، و«ليس الخبر كالعيان»[1]، وأذكره ولا عليَّ: إمَّا عالمٌ له ذوق[2] وعنده تحقيق فيعترف بصحَّته، أو يجيب عنه بقدْحِ قريحته[3]. وإمَّا جاهلٌ فلا عبرة بالجاهلين، أو جامدٌ قاصرٌ فَدَعْه ينعق[4] مع النَّاعقين.

والذي يقتضيه النَّظر: أنَّ **البَسْمَلَة** لا تجب قراءتها في الصَّلاة[5]، وأنه لو قرأ الفاتحة بدونها صحَّت صلاته، وذلك أنه لم يرد عن النَّبِيّ ﷺ الأمر بقراءة **البَسْمَلَة** بعينها في الصَّلاة؛ وإنَّما الأمر بقراءة الفاتحة.

---

(١) بمعناه حديث صحيح: «**ليس الخبر كالمعاينة**». أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢١٥، ٢٧١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٢١.
وانظر: «المقاصد الحسنة» ص٣٥١، و«كشف الخفاء» ٢/ ١٦٨، و«صحيح الجامع» رقم ٥٣٧٣.

(٢) وهل العلم يُقاس بالذَّوْق؟؟!!

(٣) **قريحة الإنسان**: طبيعته التي جُبِل عليها، وجمعها قرائح، وقيل: قريحة كل شيء أَوَّلُه. [«لسان العرب»: قَرح].

(٤) نَعَق يَنْعِقُ، بالكسر، نَعْقاً ونُعاقاً ونعيقاً ونَعَقاناً. بمعنى: صاح. [«لسان العرب»: نَعَق].

(٥) أي: المفروضة، لا سرًّا ولا جهراً، وهو المشهور عن مالك. وتحصيل مذهبه عند أصحابه، وأجاز قراءتها في صلاة النَّافلة وعَرض القرآن. [«الكافي» لابن عبد البرّ ١/ ٢١٠].

وَوَرَد ما يدلّ على أنَّ **البَسْمَلَة** من الفاتحة[1]، فأنتج هذا للأصحاب أنَّهم أوجبوا قراءة **البَسْمَلَة**. **وهذه النتيجة غير لازمة، لما قدَّمتُ تقريره أنَّ البَسْمَلَة** نسبتها إلى الفاتحة كنسبة سائر القراءات المتنوّعة في الحروف والكلمات.

وقد اتَّفق الأصحاب على أنَّه يجب على المصلِّي أن يقرأ الفاتحة على الحرف الأتمّ، بل الواجب قراءتها بقراءة أحد الأئمَّة السَّبعة.

فلو قرأها بحرف (**مَلِكِ**)[2] و(**عليهُم**)[3] في الموضعين بلا صِلة، أجزأتْ بالاتِّفاق.

فإن كان ناقصاً ثلاثة أحرف عن قراءة مَن يقرأ (**مَالِكِ**) وَ(**عليهم**) في الموضعين بالصِّلة، وكذلك نقول مَن قرأ الفاتحة بقراءة نصف السَّبعة الذين يقرأونها بلا بسملة: **أجزأه**، ولا يجب عليه أن يقرأ بقراءة النصف الذين يزيدون فيها **البَسْمَلَة**.

فإن فَرَّق فارقٌ بأنَّ هذه آية وتلك ثلاثة أحرف!!

---

(١) وهو مرويّ عن طائفة مِن السَّلَف، وأكثر القُرَّاء والفقهاء من أهل مكَّة والكوفة، وهو قول الشَّافعي، ورواية عن الإمام أحمد؛ واستدلُّوا بحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت: «كان يُقَطِّع قراءته آية آية، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ...﴾، وهو صحيح.

(٢) يعني بغير ألف.

(٣) قرأ يعقوب وحمزة (عليهُم) بضمّ الهاء وقفاً ووصْلاً. والباقون بالكسر. [«البدور الزَّاهرة» ١/ ٧٩].

قلنا: لا فرق فيما يُخِلُّ بالصَّلاة بين الآية والحرف، فلو سقط من الفاتحة حرفاً من المُجْمَع عليه لم يجزه بالاتِّفاق، فلمَّا أجزأه إسقاط حرفٍ من المُخْتَلَفِ فيه بالاتِّفاق؛ فكذلك إسقاط آية أو بعض آية مختلف فيها.

بل مسألة البَسْمَلَة أَولى بالإجزاء؛ لأنَّها مُخْتَلَف في إثباتها، والجمهور على أنَّها ظنِّيَّة لا قطعيَّة، بخلاف الأحرف، فإذا أجزأ إسقاط حرف مقطوع بأنَّه قرآن متواتر أولى بالإجزاء.

ويُرَجِّح هذا الذي قلته من الدَّليل: أنَّ الأحاديث مُختلفة في قراءة النَّبِيّ ﷺ في الصَّلاة، وعدم قراءته لها. وكلّها صحيحة، بل أحاديث قراءته لها أصحّ وأكثر[1].

فالظَّاهر: أنَّه ﷺ فَعَلَ الأمرين؛ لبيان الأكمل والجائز، فكان يقرأ في بعض الأوقات بالحرف الذي لم تنزل فيه، كما كان يفعل في سائر الحروف والقراءات.

❑❑❑

---

(١) انظر: «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في فاتحة الكتاب من الاختلاف» لابن عبد البرّ القرطبي، فقد جمع الأحاديث والآثار الواردة في القولين.
وانظر أيضاً: «الطُّرق المفصّلة لحديث أنس في افتتاح قراءة الفاتحة في الصَّلاة بالبَسْمَلَة» لأحمد الغماري، و«مختصر كتاب البَسْمَلَة لأبي شامة» للحافظ الذَّهَبي.

ذِكْرُ الأحاديث[1] في أنَّه ﷺ قَرَأَهَا في الصَّلاة

* أخرج النسائي[2] وابن خزيمة[3] وابن حبَّان[4] والحاكم[5] وغيرهم[6]: عن نعيم المجمِّر[7] قال: صَلَّيتُ خلف أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثُمَّ قرأ بِأُمِّ القرآن...

---

(١) كذا بصيغة الجمع، ولم يذكر إلَّا حديثاً واحداً.

(٢) في «المجتبىٰ» كتاب الافتتاح، باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»، حديث رقم (٩٠٥).

(٣) في «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النَّبيّ ﷺ» كتاب الصَّلاة، باب ذكر الدليل على أنَّ الجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم والمخافتة به جميعاً من المباح... رقم (٤٩٩). وقال الألباني: إسناده صحيح لولا أنَّ ابن أبي هلال كان اختلط اهـ.

(٤) في «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع»، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان)، كتاب الصَّلاة، باب صفة الصَّلاة، رقم (١٧٩٧).

(٥) في «المستدرك» ١/ ٢٣٢. وقال: صحيح على شرط الشَّيخين، ووافقه الذَّهبي.

(٦) الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٤٩٧، والبيهقي في «الكبرى» ٢/ ٥٨، وابن الجارود في «المنتقىٰ» برقم (١٨٤). وقال محقِّق «الإحسان»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٧) نُعيم بن عبد الله المُجمر، أبو عبد الله المدني، مولى آل عمر بن الخطَّاب، كان يُجْمر المسجد. وذكر ابن حبَّان أنَّ المجمر لقب أبيه عبد الله، قال: لأنه كان يأخذ المجمرة قدَّام عُمر. ذكره ابن حبَّان في «الثِّقات»، ووثقه ابن معين، وأبو حاتم، وابن سعد. [«تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٣٧].

فَذَكَر الحديث وفي آخره: «فلمَّا سلَّم قال: والذي نفسي بيده إنِّي لأشبَهكم صلاة برسول الله ﷺ».

هذا حديثٌ صحيحٌ[1] لا علَّة له[2]، وهو أصحّ ما ورد في الباب؛ بل لم يصحّ فيه حديث غيره، انتهى.

تمَّت بحمد الله تعالى:

ميزان المَعْدَلة في شأن البَسْمَلَة

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين

والحمد لله ربّ العالين

❑❑❑

---

(١) بمجموع طرقه، صحَّحه بعض العلماء:

ـ قال الخطيب في «الجهر بالبَسْمَلَة». [«مختصره» للذَّهبي ص١٦٦]: هذا حديث ثابتٌ صحيح اهـ.

ـ وقال النووي: واعتمد عليه الحافظ أبو بكر الخطيب في أوَّل كتابه الذي صنَّفه في «الجهر بالبَسْمَلَة في الصَّلاة»، فرواه مِن وجوه متعدّدة مرضية، ثُمَّ قال: هذا الحديث ثابت صحيح لا يتوجَّه عليه تعليل في اتِّصاله وثقةِ رجاله اهـ. [«مجموع» ٣/ ٣٠٢].

ـ وقال الحافظ ابن حجر: وهو حديث صحيح لا علَّة له. [«النُّكت» ٢/ ٧٧٠].

ـ وقال أيضاً: وهو أصحّ حديث ورد في ذلك. [«الفتح» ٢/ ٣١٢].

(٢) لكن قال ابن رجب رحمه الله: وسعيدٌ وخالدٌ (يعني خالد بن يزيد وسعيد بن أبي هلال)، وإن كانا ثقتين، لكن قال أبو عثمان البرذعي في «علله عن أبي زرعة الرَّازي» أنه قال فيهما: ربَّما وقع في قلبي مِن حُسنِ حديثهما اهـ. [«فتح الباري» ٤/ ٣٦٧].

قلتُ: وبـ (سعيد بن أبي هلال) أعلَّ الألباني رحمه الله الحديث كما في تعليقه على «صحيح ابن خزيمة» رقم (٤٩٩). وانظر: «تمام المنَّة» ص١٦٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ مقابلة مع الأصل المخطوط (مصورته) بقراءة الشيخ البحَّاثة راشد الغفيلي في مجلس واحد يوم ٢٥ رمضان ١٤٣٠هـ بصحن المسجد الحرام، وحضر المجلس السَّادة الفضلاء والإخوة النُّجباء: الدكتور عبد الله المحارب، الشيخ عبد الله التوم، السيِّد حسن الحسيني، والسيِّد علي زين العابدين، الأستاذ حماه الله بن حمادي الشنقيطي، فصحَّ ذلك وثبت والحمد لله.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

فهرس الفوائد

ـ نَقْلٌ عن الإمام النَّووي في مسألة البَسْمَلَة ٤

ـ إشارة المحقِّق إلى جَمْعِهِ قائمة بالمؤلَّفات حول البَسْمَلَة جاوزت الألف ٥

ـ تعقيب المحقِّق على عمل محقِّق رسالة ابن عبد البرّ في البَسْمَلَة. (ح) ٩

ـ تعريف النَّحت عند العرب وسياق أمثلة له. (ح) ١٩

ـ ثناء شيخ الإسلام ابن تيميَّة على الباقلَّاني. (ح) ١٩

ـ إشارة المحقِّق إلى عَزْمه على إفراد كلام النَّووي حول البَسْمَلَة من كتابه «المجموع». (ح) ٢١

ـ القُرَّاء السَّبعة والرُّواة عنهم. (ح) ٢٣

ـ إلماعة حول كلمة (أُستاذ) وأنَّها ليست عربيَّة. (ح) ٢٤

ـ تعريف بكتاب ابن الجزري «النَّشر في القراءات العشر». (ح) ٢٤

ـ نُقول عن العلماء في تصحيح حديث نعيم بن المجمر. (ح) ٢٩

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـ مقدِّمة المحقِّق	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٧
ـ قائمة ببعض المصنَّفات في البَسْمَلَة	٨
ـ نسبة الرِّسالة للمؤلِّف	١٢
ـ وصف النسخة الخطِّيَّة	١٣
ـ نماذج من النسخة الخطِّيَّة	١٤
ـ مقدِّمة المؤلِّف	١٩
ـ هل يُقطع بأنَّ البَسْمَلَة من المتواتر	٢٠
ـ جَزْم المؤلِّف بأنَّ البَسْمَلَة مِن باب القطع!	٢١
ـ نزول القرآن على سبعة أحرف	٢١
ـ نماذج من القراءات	٢٢
ـ قراءات السبعة كلها متواترة	٢٣
ـ نافع له راويان، أحدهما قرأ بإثبات البَسْمَلَة والآخر بحذفها	٢٣
ـ في البَسْمَلَة خمسة أقوال.. ذكرها الجزري	٢٤
ـ قول المؤلِّف: والذي يقتضيه النظر أنَّ البَسْمَلَة لا تجب قراءتها في الصلاة	٢٥
ـ المتعيِّن قراءة الفاتحة بقراءة أحد الأئمَّة السَّبعة	٢٦
ـ لا فرق فيما يُخِلّ بالصَّلاة بين الآية والحرف	٢٧
ـ الأحاديث في قراءة النَّبي ﷺ للبَسْمَلَة في الصَّلاة أصحّ وأكثر مِن عدم القراءة	٢٧
ـ حديث نُعيم بن المجمر في قراءة البَسْمَلَة في الصَّلاة وتصحيح المؤلِّف له	٢٨
ـ الخاتمة	٢٩
ـ نصّ القراءة والسَّماع	٣٠
ـ فهرس الفوائد	٣١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٩)

آدَابُ الاسْتِسْقَاءِ

تَأْلِيفُ الإِمَامِ الحَافِظِ
أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ
(٦٣١-٦٧٦هـ)
تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ

تحقيق
سارة بنت حمد الخالد

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتَم الأنبياء، وخير المرسَلين، محمَّد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة، لإمام علَّامة جليل، جاءت مختَصَرة اللفظ، غزيرة الفائدة، تناولت باباً قَلَّ مَن أفرد فيه، على الرغم من حاجة النَّاس إليه، وهو باب «**صلاة الاستسقاء**»، ساقها بعباراتٍ وجيزة، وألفاظٍ يسيرة.

ولمَّا كان الاستسقاء سؤالاً وطلباً لرفع ضُرٍّ، كانت له سننٌ وآداب؛ فناسب أن تُفرد السنن والآداب برسالة لطيفة، لعموم الحاجة إليه، وضرورة التفقُّه فيه، لا سيَّما إذا ما كان الضُّرُّ سببه معاصٍ، وسوءٌ في السلوك؛ فمعرفة آداب الاستسقاء حينها تتحتَّم.

أمَّا صاحب الرِّسالة؛ فهو الإمام الجليل، البارع المحقِّق، يحيى بن شرف النَّووي (ت٦٧٦)، الغنيّ عن أن يُعَرِّفه مثلي، فقد بلغت معرفته الآفاق.

وأحسب أنَّ سبب تأليف هذه الرِّسالة ما حصل في زمنه ـ رحمه الله ـ

مِن انقطاع المطر، وجدب الأرض، وتضرُّر النَّاس بذلك[1].

والحقّ أنَّ في رسالته هذه يتجلَّى قدر علمه، وحكمته، فقد جمع فيها جلّ مسائل الاستسقاء في وُرَيْقاتٍ، على حين بسطها في «مجموعه» بسطاً لا مثيل له. وقليل هم مَن يستطيع الجمع بين هاتين الخصلتين، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

وواجب عليَّ محتَّم، شكر الشيخ المِفْضَال الميمون محمَّد بن ناصر العجمي ـ زاده الله مِن فضله، وجوده، وأحسنَ إليه، وضاعف الخيرات لديه ـ؛ فقد تفضَّل ببذل هذه الرِّسالة إليَّ، ودفعني للعناية بها، وأرشدني ووجَّهني في عملي عليها، وأَمَدَّني ـ كرماً ـ بما احتجتُ إليه مِن كتبٍ ما استطعت الوقوف عليها.

وشكر المربِّية المعطاء د. مها يوسف الجار الله، بارك الله لها، ونَفَع بها، فقد وقفت بجانبي طيلة فترة عملي على هذه الرِّسالة، مُوَجِّهَةً ومُرشِدةً، باذلةً جهدها في تذليل أمور عملي، ولم تتوان لحظة عن مساعدتي.

وكذا شكر شيوخ أفاضل أماجد كثر، تفضَّلوا عليَّ بنصحهم، وتوجيههم، وامتنّوا عليَّ ببذلهم وإرشادهم، آثرت عدم ذكر أسمائهم؛ تولَّاهم الله بكرامته، وأدام عليهم نِعَمه، ورفع قدرهم، وزاد في أجرهم، وعلمهم، وفضلهم.

---

(١) ذكر السَّخاوي في مؤلَّفه «المنهل العذب» الواقعة، وما صاحبها مِن أحداث: (ص١٣٤ ـ ١٣٩).

فأحمد الله أوَّلاً وآخراً أن وَفَّقَني للعناية بهذه الرِّسالة، وأن يَسَّر لي إخراجها؛ فهو الموفِّق، وهو الهادي إلى سواء السَّبيل.

عملي في الرِّسالة:

ضبطتُ نصَّ الرِّسالة قدر المستطاع ـ بعد أن قابلت مضمونها على باب «صلاة الاستسقاء» مِن مصنَّفات الإمام النَّووي: «منهاج الطَّالبين»، و«روضة الطَّالبين» و«المجموع» ـ، مع عزوٍ للآيات القرآنيَّة الواردة إلى سورها، والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة إلى مخرِّجيها مِن أصحاب كتب السُّنَّة، سواء أكان في نصِّ الرِّسالة، أم في الحاشية. فإن كان الحديث في الصحيحين؛ اكتفيتُ بعزوه إلى أحدهما، وأحياناً أعزوه إليهما معاً، وإن لم يكن الحديث فيهما؛ اجتهدت في ذكر مَن خَرَّجه مِن أصحاب دواوين السُّنَّة حسبما وقفت عليه.

واعتنيتُ بذكر مسائل الخلاف الواقعة في المذهب الشافعي موجزة، وعلَّقتُ على نصّ الرِّسالة بالاستشهاد لجلّ المسائل المذكورة فيها ممَّا يوافقها من الكتاب أو السُّنَّة، أو ما يناسبها مِن توجيهٍ في بعض الأحيان، معظمها مستفاد مِن كتب الفقه المتنوّعة، فانصَبَّ عملي على إيراد التعليلات المُجَلِّيَة لِمَا خَفِيَ دليله في النصّ، والعبارات المُوَضِّحَة لِمَا أُبْهِم من غريب اللفظ. وحرصت على نسبة كلّ ما استفدته من كتب الفقه إلى أهله إلَّا ما تعذَّر عليّ، وقد نَدَر.

وقد عنونت فقرات الرِّسالة؛ لتداخلها، ووضعت كلّ عنوان بين معقوفتين، تنبيهاً على أنها زيادة على النصّ الأصلي.

ثمَّ إنِّي التزمتُ هذا المنهج بحسب الوسع والطَّاقة، فما وُفِّقْتُ فيه؛ فمن الله وحده، وما زَللتُ فيه؛ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل العفو عنه والغفران. والحمد لله ربّ العالمين.

نسبة الرِّسالة إلى المصنِّف:

سَمَّى ابن قاضي شهبة في كتابه «طبقات الشَّافعيَّة»[1]، والحافظ السَّخاوي في كتابه «المنهل»[2]، والحافظ السيوطي في كتابه «المنهاج»[3]، هذه الرِّسالة عند سرد مؤلَّفات الإمام النَّووي، وهي ـ كما وُصِفَتْ ـ مِن أواخر تصانيف الإمام وأمتعها[4].

كما نسب الشيخ أحمد الحدَّاد هذه الرِّسالة إلى الإمام في كتابه الماتع «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، لكنه عَدَّها من المخطوطات التي لم يعثر عليها[5].

وقد وفَّق الله الشيخ الكريم الفاضل محمَّد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله، وبارَك فيه ـ للعثور عليها، وقد دفعني إليها، وحثَّني على العناية بها وتحقيقها وإخراجها؛ فأحسن الله جزاءه، وبارك له، ونفع به.

---

(١) «طبقات الشَّافعيَّة» لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٧).
(٢) «المنهل العذب» للسَّخاوي (ص٦٢).
(٣) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٦٤).
(٤) المصدر السابق.
(٥) «الإمام النووي» للحدَّاد (ص٢٣٣).

وصف المخطوط:

اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرِّسالة على مصوَّرة عن نسخة محفوظة ضمن مجموع «جاريت»، مجلَّد رقم (٤٦٤١)، في مكتبة جامعة «برنستون»، بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية، قسم «يهودا»، تحت رقم (١٤٠٧)، وهي تقع في ثلاث ورقات، ومسطرتها (١٩) سطراً.

كتبت بخطٍّ نسخيٍّ معتاد، ولم يَرِد فيها اسم النَّاسخ، ولا سَنَة النَّسخ، ودُوِّن في آخرها أنها كُتِبَتْ مِن نسخةٍ للمصنِّف.

❑❑❑

تعريفٌ مُوجَزٌ بِالمُصَنِّف

أوَّلاً ـ اسمه ونسبه:

هو يحيى بن شَرَف بن مُرِي[1] بن حسن[2] بن حسين بن محمَّد بن جمعة بن حِزام[3] الحِزاميّ[4]، الحَوْرَانيّ[5]،

---

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص٢٥): بضمّ الميم، وكسر الرَّاء، كما رأيته مضبوطاً بخطّه. وفي «تاج العروس» للزَّبِيدي: مرى، بالكسر والقصر: الجد الأعلىٰ للإمام أبي زكريا النووي (٣٩/ ٥٢٨).

(٢) في أصل «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٨٣): «ابن أبي الحسن».

(٣) قدم السُّبكي في «طبقاته» (٨/ ٣٩٥): «حزام» على «محمد بن جمعة». وفي «السلوك» للمقريزي (٢/ ١١١): «حرام». وأحسبه خطأً طباعيًّا، والله أعلم.

(٤) نسبة لجدِّه حزام المذكور. وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه. قال الشيخ ـ يعني النووي ـ: وهو غلط. «المنهل العذب» للسَّخاوي (ص٣٥). وبنحوه في «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٢١ ـ ٢٢).

(٥) نسبة إلى حَوْرَان، كورة ـ أي مدينة أو صقع (منطقة) ـ واسعة، من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى ومزارع وحرار، وما زالت منازلَ العرب... «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

النَّوَوِيّ[1]، ثمَّ الدِّمَشْقِيّ، الإمام، المُحَدِّث، الفقيه، الشَّافعي، أبو زكريَّا، الشَّهير بالنَّوَوِيّ.

لُقِبَ بـ «مُحيي الدِّين»، وقال اللَّخمي: صحَّ عنه أنه قال: لا أجعل في حلٍّ مَن لَقَّبَني مُحيي الدِّين![2].

ثانياً ـ مولده ومشايخه:

وُلِد في العشر الأوسط من المُحَرَّم، سنة (٦٣١)، بقرية نَوى، وبها نشأ، ثُمَّ قدم به أبوه إلى دمشق؛ فسكن بالمدرسة الرَّوَاحِيَّة[3].

ثُمَّ دَرَس بدار الحديث الأَشْرَفِيَّة[4]، ووَلِيَ مَشْيَخَتها بعد الشيخ شهاب الدِّين أبي شامة.

---

(١) بحذف الألف، ويجوز إثباتها. «شذرات الذهب» لابن العماد. قال السَّخاوي في «المنهل العذب» (ص٣٥ ـ ٣٦): وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشَّيخ ـ يعني النووي ـ، لكن قال الشهاب ابن الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس، قال: وأمَّا الألف التي هي بدل من لام الكلمة؛ فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واواً.
والنِّسبة إلى قرية «نَوَى»، مِن بليدة مِن أعمال حَوْرَان، وقيل: هي قصبتها ـ أي وسطها ـ من الشام. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/٣٠٦) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٢) نقلاً عن السَّخاوي في «المنهل العذب» (ص٢).

(٣) وهي في شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي، ولصيقه، بانيها زكيّ الدِّين، أبو القاسم، التَّاجر المعروف بابن رواحة، وأوَّل مَن درَّس بها تقيّ الدِّين ابن الصَّلاح. للاستزادة، راجع: «الدَّارس في تاريخ المدارس» للنُّعَيْمي (١/ ٢٦٥ ـ ٢٧٥).

(٤) وهي جوار باب القلعة الشرقي. كانت داراً للأمير صارم الدِّين قيماز بن =

وحين قدم دمشق لازم الشيخ كمال الدِّين إسحاق بن أحمد المغربي، وتَفَقَّه عليه، وعلى الشيخ كمال الدِّين سلار الإربلي، وعزّ الدِّين عمر بن أسعد الإربلي، وابن قدامة المقدسي، وكان أكثر انتفاعه عليه.

ومِن أبرز شيوخه:

*** في الفقـه:**

ـ الكمال أبو إبراهيم، إسحاق بن عثمان المغربي (ت٦٥٠).

ـ شمس الدِّين أبو محمَّد، عبد الرَّحمٰن بن نوح المَقْدِسي، المعروف بابن قدامة (ت٦٥٤).

ـ أبو حفص، عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبَعي، الإربلي.

ـ كمال الدِّين أبو الحسن، سلَّار بن الحسن الإربلي، ثُمَّ الحلبي، ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ (ت٦٧٠).

أخذ عنهم الفقه قراءةً وتصحيحاً وسماعاً وشرحاً وتعليقاً.

*** وفي الحديث:**

ـ ضياء الدِّين أبو إسحاق، إبراهيم بن عيسى المرادي، الأندلسي، الشَّافعي (ت٦٦٨).

ـ الزّين أبو البقاء، خالد بن يوسف بن سعد النَّابلسي (ت٦٦٣).

ـ القاضي محيي الدِّين، عبد القادر بن محمَّد القرشي (ت٧٧٥).

= عبد الله النجمي، اشتراها الملك الأشرف مظفر الدِّين موسى بن العادل، وبناها دارَ حديث، وجعل شيخها الشيخ تقيّ الدِّين بن الصَّلاح. للاستزادة، راجع: الدَّارس في تاريخ المدارس» للنُّعَيْمي (١/ ١٩) وما بعدها.

وأخذ عن جماعة مِن أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصَّلاح «علوم الحديث» له.

* وفي اللغـة:

ـ الفخر أبو عمر، عثمان بن محمد التَّوْزَري، المالكي (ت٧١٣).

ـ أبو العبَّاس، أحمد بن سالم المصري، النَّحوي (ت٦٦٤).

ـ الجمال أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله بن مالك الجياني، المعروف بابن مالك (ت٦٧٢).

* وفي أُصول الفقه:

ـ القاضي أبو الفتح، عمر بن بُندار التفليسي، الشَّافعي (ت٦٧٢).

ثالثاً ـ تلاميذه:

ممن أخذ عنه:

علاء الدِّين بن العطَّار، أبو الحسن. وشمس الدِّين بن النقيب، وشمس الدِّين بن جعوان، والحافظ جمال الدِّين المزِّي، وشمس الدِّين بن القماح، وبدر الدِّين بن جماعة، ورشيد الدِّين الحنفي، وأبو العبَّاس بن فرح الإشبيلي. وخلائق غيرهم[1].

وسمع منه خلق من العلماء، والحُفَّاظ، والصُّدور الرُّؤساء، وتخرَّج به خلق كثير من الفقهاء[2].

---

(١) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٥٢).

(٢) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٤٢).

رابعاً ـ ثناء العلماء عليه والآخذين عنه:

قال تلميذه ابن العطَّار في ترجمته التي جمعها له: أوحد دهره، وفريد عصره، الصوَّام، القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضِيَّة، والمحاسِن السَّنِيَّة، العالِم الربَّاني، المُتَّفَق على علمه، وإمامته، وجلالته، وزهده، وورعه، وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته. له الكرامات الطامحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثِر بنفسِه ومالِه للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق وُلاة أمورهم بالنُّصح والدُّعاء في العالمين[1].

وقال القطب اليونيني: كان أوحد زمانه في الورع والعبادة، والتقلُّل مِن الدُّنيا، والإكباب على الإفادة والتَّصنيف مع شدَّة التواضع، وخشونة الملبس والمأكل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إنه واقف الملك الظَّاهر ـ رحمه الله ـ غير مرَّة في دار العدل بسبب الحوطة على بساتين دمشق وغير ذلك[2].

وقال الذَّهبي: لزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين، حتى فاق الأقران، وتقدَّم على جميع الطلبة، وحاز قصب السَّبْق في العلم والعمل[3].

وقال ابن العَطَّار: قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل

---

(١) «تحفة الطالبين» لابن العطّار (ص٢١)، ونحوه في«المنهاج السوي» للسيوطي (ص٣٠).

(٢) «ذيل مرآة الزَّمان» لليونيني (٣/ ٢٨٣).

(٣) «العِبَر» للذهبي (٣/ ٣٣٤).

بالعلم، وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلة بعد عِشاء الآخرة، ولا يشرب إلَّا شربة واحدة عند السَّحَر، ولم يتزوَّج[1].

وقال ابن ناصر الدِّين: هو الحافظ القدوة، الإمام، شيخ الإسلام. كان فقيه الأُمَّة، وعَلَم الأَئِمَّة[2].

فكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، وكان مع تبحُّره في العلم وسعة معرفته بالحديث، والفقه، واللغة، وغير ذلك ممَّا قد بارك الله فيه وسارت به الرّكبان.. رأساً في الزُّهد، وقدوة في الورع.. عديم المثل في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر؛ فكان يواجه الأُمراء والملوك بذلك، ويصدع بالحقّ، قانعاً باليسير، مقتصداً إلى الغاية في ملبسه، ومطعمه، وأثاثه، تعلوه سكينة وهيبة[3].

قال اليافعي: لعمري إنه عديم النظير في زهده وورعه وآدابه، وجميل سيرته، وسائر محاسنه فيمن بعده من العلماء[4].

خامساً ـ مُصَنَّفاته:

صَنَّف ـ رحمه الله ـ تصانيف نافعة في الحديث والفقه وغيرها، سارت بها الرُّكبان، وقد جمعها الشيخ أحمد الحدَّاد، وعرضها، وشرح محتويات شيء منها، وبيَّن المطبوع، والمخطوط، والمفقود

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٦٢٠).

(٢) نقله ابن العماد في «شذرات الذهب» (٧/ ٦٢١).

(٣) «العِبَر» للذهبي (٣/ ٣٣٤) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٤) «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٩).

منها في كتابه الماتع «الإمام النَّووي وأثره في الحديث وعلومه»، وأُشِير هنا إلى بعضها إشارة عارضة، ومَن شاء الاستزادة فعليه بذاك الكتاب.

مِن هذه المصنَّفات:

- «المنهاج» في شرح صحيح مسلم.
- «المجموع» شرح مهذَّب الشِّيرازيّ.
- «رياض الصَّالحين».
- «الأذكار».
- «روضة الطَّالبين».
- «المنهاج» مختصر محرّر الرَّافعي.
- «الإرشاد والتَّقريب».
- «تهذيب الأسماء واللُّغات».
- «لغات التنبيه».
- «العمدة في تصحيح التنبيه».
- «التبيان».
- «المناسك».
- «طبقات الفقهاء».
- «مختصر أُسْد الغابة في الصحابة».
- «المبهمات».
- «المنتخب».
- «جزءٌ في الاستسقاء»، وهو رسالتنا هذه.

سادساً ـ وفاته رحمه الله:

تُوُفِّي ليلة الأربعاء، الرَّابع والعشرين[1] من شهر رجب، ببلده نَوَى، سنة (٦٧٦)، بعد أن مَرِضَ أيَّاماً، عن نيفٍ وأربعين سنة.

رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه الجنَّة بِمَنِّه.

سابعاً ـ مصادر ترجمته:

ـ «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام النووي»، لابن العطَّار.

ـ «ذيل مرآة الزمان»، لليونيني (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٩١).

ـ «تذكرة الحُفَّاظ»، للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤).

ـ «فَوَات الوَفَيَات»، للكتبي (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة الكبرى»، للسُّبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة»، للإسنوي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

ـ «مرآة الجنان»، لليافعي (٤/ ١٣٧ ـ ١٤٠).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة»، لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٣ ـ ١٥٧).

ـ «المنهل العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النَّووي»، للسخاوي.

ـ «المنهاج السَّوِيّ في ترجمة الإمام النَّووي»، للسيوطي.

ـ «شذرات الذَّهَب»، لابن العماد (٧/ ٦١٩ ـ ٦٢١).

ـ «هديَّة العارفين»، للباباني (٦/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥).

❑❑❑

---

(١) وفي «طبقات» الإسنوي: رابع عشر.

صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة محيي الدين النووي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

اداب الاستسقاء وهو طلب السقيا وهو

سؤال الله تعالى ان يسقي عباده عند حاجتهم وهو

مستحب لاهل الامصار والقرى والبوادي والمسافرين

والنساء والمنفرد ويستحب للامام ان يستسقي بالناس

وكذا اقامه في البلدان فان بعد الامام لم يترك الناس

واذا اراد الامام او نائبه خطب الناس ووعظهم

وذكرهم ثم امر من ينادي في الناس بصوم ثلاثة ايام

وبالخروج من المظالم في الدماء والاموال والاعراض

ومصالحة المتشاحنين وبالتقرب الى الله تعالى بما يستطيعون

من صدقة وعبادة ودعاء وتلاوة وغيرها ثم يخرجون في

الرابع صيامًا في ثياب بذلة وهي الثياب التي يلبسها في

بيوتهم لا تجمل ولا طيب وينظفون بالماء

والسواك ويقطع الولد الذين يهنئون ويخرج معهم

الشيوخ وغير ذوات الهيئات من سائر النساء والتجائز

والصبيان والبهائم ويخرجون كلهم مشاة الا من عذر

او زمانة ويخرجون متخشعين متواضعين مصرين خاضعين

ذا الزين

الورقة الأولى من نسخة الأصل

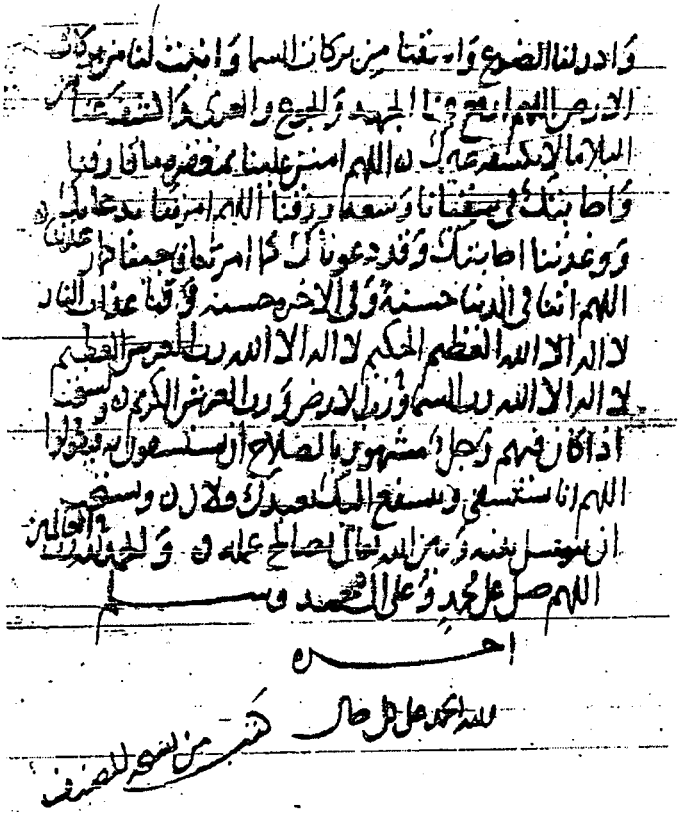

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٩)

آدَابُ الاسْتِسْقَاءِ

تَأْلِيفُ الإِمَامِ الحَافِظِ
أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ
(٦٣١-٦٧٦هـ)
تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ

تحقيق
سارة بنت حمد الخالد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشَّيخ، الإمام، العلَّامة مُحيي الدِّين النَّوَوِي ـ رحمه الله ـ:

الحمدُ لله ربّ العالمين. اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وسلِّم.

آداب الاستسقاء[1]

[تعريف الاستسقاء، وبيان حكمه]

وهو طلب السُّقيا[2]، وهو سؤال الله تعالى أن يسقيَ عباده[3]

---

(١) وهي آداب مستحبَّة وليست مشروطة؛ لكنها الأكمل لمعنى الصلاة ومقصودها. أشار إلى هذا المعنى المصنِّف في «مجموعه» (٥/ ٧٢).

(٢) هذا تعريفه في اللغة، والطلب مطلق، أي: من الله تعالى أو من غيره، لحاجة أو بدونها. «حاشية الشرواني» لعبد الحميد الشرواني (٣/ ٥٣٧) ـ بتصرُّف يسير ـ. قالوا: «سقى، وأسقى» بمعنى واحد في أكثر اللُّغات. يدل على ذلك قول لبيد:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نَمِيْراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلَال

(٣) كُلًّا أو بعضاً. «حاشية الشبراملسي» لعلي الشبراملسي (٢/ ٤١٣).

عند حاجتهم[1].

وهو مستحبّ[2] لأهل الأمصار[3]، والقرى[4]،

---

(١) هذا في اصطلاح الفقهاء، كما بيَّنه النَّووي في «المجموع» (٥/ ٦٨) وغيره، وهو المراد في هذا الباب. **وهذا التعريف شامل لأنواع الاستسقاء الثلاثة:**
ـ **الدُّعاء المجرَّد** مِن غير صلاة ولا خلف صلاة، فرادى أو مجتمعين لذلك، وهو أدنى الأنواع، وأحسنه ما كان من أهل الخير.
ـ **الدُّعاء خلف الصَّلوات**، وفي خطبة الجمعة، ونحو ذلك. وهو أوسطها.
ـ **الاستسقاء بالصَّلاة والخطبة**، والتأهُّب لها قبل ذلك. وهو أفضلها.
والقيد الأخير ـ «عند حاجتهم» ـ فيه تنبيه على: أنَّ الاستسقاء إنَّما يسنّ عند انقطاع المياه، أو ملوحتها، أو نحو ذلك، أمَّا عند عدم الحاجة إلى المياه؛ فلا يسن، لأنَّ النَّبيّ ﷺ ما صلَّى صلاة الاستسقاء إلَّا عند الحاجة.

(٢) في الجُمْلة؛ لفعله ﷺ؛ فقد روى البخاري عن عبَّاد بن تميم، عن عمّه: أنَّ النَّبيّ ﷺ استسقى، فصلَّى ركعتين، وقلب رداءه. أخرجه البخاري (٩٨٠). وكذا الخلفاء بعده ـ رضي الله عنهم ـ. فلا ينافي أنَّ بعضَ أنواعه مُختلفٌ فيه.

(٣) جمع مِصْر، وهي الكُوْرَة ـ أي المدينة ـ والصَّقْع، أو كلُّ كورة يُقسمَ فيها الفيءُ والصَّدقات وتجمع على مصور. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (مصر) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٤) جمع قرية على غير قياس، وهي المصر الجامع، والمصر الجامع: هو كلّ موضع له أمير وقاضٍ ينفذ الأحكام ويقيم الحدود، وقيل: إنهم إذا اجتمعوا في مساجدهم لم تسعهم. وقيل في القرية: هي كلّ مكان اتصلت به الأبنية واتّخذ قراراً، وتقع على المدن وغيرها. وقيل: هي البلدة الكبيرة، وتكون أقلّ من المدينة، وهي الضّيعة أيضاً. «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيَّة»، لمحمود عبد الرَّحمٰن (٣/ ٨٦، ٢٩٨) ـ بتصرُّف ـ.

والبَوَادِي[1]، والمسافرين، والنِّساء، والمنفرد[2].

[الآداب المُسْتَحَبَّة للإمام أو نائبه]

وينبغي للإمام أن يستسقي بالنَّاس[3]، وكذا نوَّابه في البلدان.

فإن تركه الإمام[4] لم يتركه النَّاس[5].

---

(١) قال الليث: البادية: اسم للأرض التي لا حضر فيها. قلت ـ أي الأزهري ـ: يقال للمواضع التي يتَبَدَّى إليها البادون: بادية، وهي البوادي. والبادون خلاف الحاضرين، وهم القوم الذين يحضرون المياه، وينزلون عليها في حَمْراء القَيظ، فإذا بَرَد الزَّمان ظَعَنوا عن أعدادِ المياه، وبدوا طلباً للقُرْبِ مِن الكلأ؛ فالقوم حينئذَ باديةٌ بعدما كانوا حاضرة، وبادون بعدما كانوا حاضرين. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (بدا) ـ بتصرُّف ـ.

(٢) والاستحباب لهم جميعاً على سواء؛ لاستوائهم في الحاجة. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٤)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٦٩) ـ بتصرُّف ـ.

(٣) لمَّا أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي، وتقطَّعت السُّبل، فادْعُ الله. فَدَعَا الله؛ فمُطرنا من الجمعة إلى الجمعة؛ فجاء رجل إلى النَّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، تهدَّمت البيوت، وتقطَّعت السُّبُل، وهلكت المواشي. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ على ظهور الجبال والآكام، وبطون الأودية، ومنابت الشجر»؛ فَانْجَابَتْ عن المدينة انْجِيَابَ الثَّوب. أخرجه البخاري (٩٧٣). وقد بوَّب البخاري لهذا الحديث باباً سمَّاه: «باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم».

(٤) إن تركه الإمام فهو مسيء؛ لأنه بتركه الصَّلاة قد ترك سنة ـ وإن لم تكن واجبة ـ وموضع فضل. ولا قضاء عليه ولا كفَّارة. «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٣٧)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٦٩) ـ بتصرُّف ـ.

(٥) لم يتركه الناس حفاظاً على السُّنَّة، ولأنَّ حاجتهم أشدّ مِن حاجته .=

وإذا أراده الإمام أو نائبه؛ خطبَ النَّاس، ووعظهم[1]، وذكرهم، ثُمَّ أمر مَن ينادي في النَّاس بصوم ثلاثة أيَّام[2]، وبالخروج مِن المظالم[3] ـ في الدِّماء، والأموال، والأعراض ـ،

= إلَّا أنهم لا يخرجون إلى الصَّحراء مع وجود الوالي في البلد إلَّا بإذنه؛ إن خيفت الفتنة عليه. «نهاية المحتاج» للرملي، و«حاشية الشبراملسي» لعليّ الشبراملسي (٢/ ٤٢٤) ـ بتصرُّف ـ.

(١) الوعظ: النُّصح والتذكير بالعَوَاقِب. قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (وعظ).

(٢) لأنَّ الصِّيام مظنَّة إجابة الدُّعاء؛ لقوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم»، وذكر منهم: «الصَّائم حتى يُفْطِر». أخرجه الترمذي (٣٦٦٨)، وابن ماجه (١٧٥٢). ولما فيه من كسر الشَّهوة، وحضور القلب، والتذلُّل للرَّبّ، وإعانة على الرِّياضة والخشوع. والتقدير بالثَّلاثة مأخوذ مِن كفَّارة اليمين؛ لأنه أقلّ ما ورد في الكفَّارة. قاله الرَّملي في «نهاية المحتاج» (٢/ ٤١٥).

(٣) ابتدأ المصنف بذكر المظالم؛ لعِظم أمرها. واستُحِبَّ الأمر من الإمام بالخروج منها؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] الآية. قال الشِّيرازي: المظالم والمعاصي تمنع القطر، والدَّليل عليه ما روى أبو وائل، عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ أنه قال: «إذا بُخِسَ المكيال حُبِس القطر»، وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قال: دوابُّ الأرض تلعنهم، يقولون: يمنع القطر بخطاياهم. «المجموع» للنووي (٥/ ٦٩ ـ ٧٠). أخرج الأثر أبو عمرو الدَّانيّ في كتابه «السنن الواردة في الفتن» (ص١١٢ ـ ١١٣).

ومصالحة المتشاحنين[1]، وبالتقرُّب إلى الله تعالى[2] بما يستطيعون من صَدَقَةٍ[3]، وعبادة، ودعاء، وتلاوة، وغيرها[4].

---

(١) المشاحنة: من الشحناء، وهي العداوة. وقيل: هي ما دون القتال من السبِّ والتعاير. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (شحن). المُشَاحِنُ: المُعَادِي والشحناء العَدَاوة. والتَّشَاحُن تفاعُل منه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٩).
والتشاحن يمنع نزول الخير؛ لحديث عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنِّي خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت». أخرجه البخاري (٤٩). ولأنه معصية، فالهجران فوق ثلاث ليالٍ محرَّم؛ لنهي النَّبيّ ﷺ عنه: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ». أخرجه البخاري (٥٧٢٦).

(٢) رجاء الإجابة؛ لأنَّ تغيُّر الحال إنما يكون غالباً لارتكاب الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]. «الفواكه الدَّواني» للنفراوي (١/ ٣٢٦). قال الرَّافعي ـ في معرض ذكر التقرُّب إلى الله تعالى ـ: بما يستطاع من الخير؛ فإنَّ له أثراً في الإجابة على ما ورد في الخبر. قال ابن الملقّن: وهو كما قال، وهو معلوم من قصَّة الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار وذكر كلّ واحد منهم ما ذكره من خير، وجعله شافعاً، وهو حديث صحيح مشهور. «البدر المنير» لابن الملقّن (٥/ ١٥٦). والحديث أخرجه البخاري (٢١٥٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) لتضمنها الرَّحمة؛ فيرحمون بنزول الغيث. «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي (١/ ٣١٥). فالصدقة إحسان إلى الغير، والإحسان سبب للرحمة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، والغيث رحمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ﴾ [الشورى: ٢٨]. «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ٢٧٢). ولقوله ﷺ: «الصدقة تطفىء غضب الرَّبّ»، والقحط من الغضب. «البيان» (٢/ ٦٧٦). وأخرج الحديث ابن حبان في «صحيحه» (٣٣٠٩).

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

[الآداب المُسْتَحَبَّة لمن خرج للاستسقاء]

ثُمَّ يخرجون في الرَّابع صياماً[1]، في ثياب بِذْلة[2] ـ وهي الثياب التي يلبسها في تصرُّفاته في بيته[3] ـ بلا زينة، ولا طيب[4]، ويتنظَّفون بالماء والسِّواك[5]، وقطع الرَّوائح الكريهة[6].

وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦]؛ فالمعاصي سبب للعقوبة، والطَّاعات سبب للرِّزْق، ورُغِّب في المذكورات؛ لما فيها مِن أثر في الدُّعاء؛ فيكون حالهم أقرب للإجابة.

(١) لقوله ﷺ: «ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم...»، وذكر منهم «الصَّائم حتى يُفْطِر». أخرجه الترمذي (٣٦٦٨)، وابن ماجه (١٧٥٢).

(٢) البِذْلَةُ مِن الثِّياب ما يُلبس فلا يُصان. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (بذل). ويخرج فيها متابعةً للنَّبيّ ﷺ؛ لِمَا روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه قال: خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً، مُتَواضعاً، مُتَضَرِّعاً. أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦)، وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً». والنسائي (١٥١٥). ولأنه اللائق بحالهم؛ فهو يوم مسألة واستكانة. «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٣) قال النووي في «المجموع» (٥/ ٧٢): وهي التي تلبس في حال الشغل، ومباشرة الخدمة، وتصرُّف الإنسان في بيته.

(٤) لأنَّ الطِّيب للزِّينة؛ وليس هذا وقت الزِّينة؛ فهو يوم استكانة وخضوع.

(٥) لأنها صلاة يسن لها الاجتماع، والخطبة؛ فيشرع لها الغسل كصلاة الجمعة. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٠).

(٦) لئلَّا يُؤْذي النَّاس.

[مَن يُسْتَحَبُّ له الخروج]

ويخرج معهم الشيوخ[1]، وغير ذوات الهيآت[2] مِن سائر النِّساء، والعجائز، والصِّبيان[3]، والبهائم[4].

ويخرجون كلهم مشاة[5] إلَّا مريضاً، أو زَمِناً[6] ونحوه،

---

(١) لأنَّ دعاءهم أرجى للإجابة؛ إذ الشيخ أرقّ قلباً. «نهاية المحتاج»، للرَّملي (٢/ ٤١٩).

(٢) قال المصنّف في «ذوات الهيآت»: هنَّ اللَّواتي يُشْتَهَيْن لجمالهن. «المجموع» للنَّووي (٥/ ١٣).

(٣) لأنَّهم لا ذنب لهم؛ فدعاؤهم مستجاب. «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي (١/ ٣١٥).

(٤) **للأصحاب في هذه المسألة أوجه ثلاثة:**

الأوَّل: لا يستحبّ إخراجها؛ إذ ليس لها سؤال وأهلية طلب، ولا يكره؛ لأنه لم ينقل. وهو محكي عن بعض الأصحاب.

الثَّاني: يكره إخراجها؛ لما فيه من تعذيبهم، واشتغال الناس بأصواتهم، وأنهم من غير أهل التكليف. وقد حكاه صاحب الحاوي عن جمهور الأصحاب. «الحاوي» للماوردي (٢/ ٥١٦).

الثَّالث: يستحبّ إخراجها، وتوقف معزولة؛ لما ثبت عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «هل تُنصرون، وتُرزقون إلَّا بضعفائِكم؟». أخرجه البخاري (٢٧٣٩). ولما روي أنها تستسقي، ولأنَّ الجدب قد أصابها أيضاً. وحكي هذا الوجه عن بعض الأصحاب، وقد صحَّحه الرَّافعي.

«فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٦)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٧٣ ـ ٧٤)، «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨) ـ بتصرُّف ـ.

(٥) لِمَا فيه من التَّواضع، والتَّذلُّل، والخضوع.

(٦) رجل زَمِنٌ، أي: مبتلى بيِّن الزَّمانة. والزَّمانة العاهة. «تهذيب اللغة» للأزهري، «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (زمن).

مُتَخَشِّعين[1]، متواضعين[2]، متضرِّعين[3]، خاضعين[4]، ذاكرين الله تعالى[5].

ويحترز[6] الخارج عن الأمور المُهَوِّشَة[7]؛ فيقضي أشغاله قبل

---

(١) التخشُّع لله: الإخبات والتذلُّل. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (خشع). والخُشوع في الصَّوت والبصر، كالخضوع في البدن. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤).

(٢) التَّواضُع: التَّذَلُّل. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (وضع).

(٣) التَّضَرُّع: إظهار الضَّراعة، وهي شدَّة الفقر إلى الشَّيء والحاجة إليه، وهي التخشُّع، والتذلُّل، والخضوع. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (ضرع). وهو التذلُّل، والمبالغة في السُّؤال، والرَّغبة. يُقال: ضَرِع يَضْرَع، بالكسر والفتح، وتضرَّع إذا خَضَعَ وذَلَّ. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٨٥).

(٤) الخُضُوع: التَّوَاضُع، والذُّلّ، والإِنْقِيَادُ، والمُطَاوَعَةُ. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (خضع) ـ بتصرُّف يسير ـ. ويكون الخضوعُ في البدن. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤).

(٥) تَأَسِّياً بالنَّبِيّ ﷺ؛ حيث قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً، متَوَاضِعاً، مُتَضَرِّعاً». أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦) وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً»، والنَّسائي (١٥١٥).

(٦) يقال: احترزت أنا مِن فلان، أي: جعلت نفسي في حرز ومكان حريز. والحرز: ما أحرزك ـ من موضع وغير ذلك ـ، تقول: هو في حرز لا يوصل إليه. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (حرز).

(٧) قال أبو عبيد: الهَوْشَة: الفتنة، والهَيْج، والاختلاط. يُقال منه: قد هَوَّشَ القوم، إذا اختلطوا، وكلّ شيء خلطته فقد هوَّشته. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (هاش).

خروجه[1]. ويقرب طهارته من خروجه؛ لئلَّا يعرض له مدافعة الحدث.

وينبغي: أن يخفف غِذَاءه وشرابه تلك الليلة[2]. ويتصدَّق في طريقه بما تيسَّر. ويخرج في طريق ويرجع في آخر. ويقرب من الإمام لفضيلة الصفوف الأُوَل[3]. وليسمع الخطبة، وليشاهد أفعاله. ويبكر بالخروج ليتمكَّن من ذلك. ويخرجون إلى الصحراء ـ إلى فضاء واسع ـ[4].

---

(١) إعانة على حضور القلب، وتحقيق الخشوع.

(٢) لأنَّ كثرة الأكل والشرب جالبة للثقل والكسل، وقد روي عن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن زيد: مَن قوي على بطنه؛ قوي على دينه. «حلية الأولياء» للأصبهاني (٦/ ١٥٧). وروي عن الشَّافعي أنه قال: ما شبعت منذ ست عشرة سنة؛ إلَّا شبعة أطرحها ـ قال أبو محمد: يعني فطرحتها ـ؛ لأنَّ الشبع يثقل البدن، ويُقَسِّي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة. «حلية الأولياء» للأصبهاني (٩/ ١٢٧).

(٣) لقوله ﷺ: «ليلني منكم أولوا الأحلام والنُّهى». أخرجه مسلم (٤٣٢). ولمَّا رأى ﷺ قوماً تأخَّروا في المسجد قال: «... ولا يزال قوم يتأخَّرون حتى يؤخِّرهم الله». أخرجه مسلم (٤٣٨). «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ١١٨).

(٤) إلَّا من عذر، وهو السُّنَّة بلا خلاف ـ كما بيَّنه النووي في «المجموع» (٥/ ٧٥) ـ؛ لخروجه ﷺ؛ فقد روى عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ إلى المصلَّى يستسقي، واستقبل القبلة؛ فصلَّى ركعتين، وقلب رداءه. أخرجه البخاري (٩٨١). والأحاديث في خروجه مستفيضة. ولأنَّ الناس يكثرون فيه، فيحضرها الصبيان والحيَّض والبهائم وغيرهم؛ فلا يسعهم المسجد غالباً، والصَّحراء أوسع لهم وأرفق بهم. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٥)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٧٥)، «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨). قال الشَّافعي: وحيث استسقى أجزأه إن شاء الله تعالى. «الأُمّ» (٢/ ٥٤٢).

ويحترز عن النظر إلى المُحَرَّم ـ إلى امرأة أو أمرد ـ[1]، وعن احتقار النَّاس، والفكر في معايِبِهم.

[أحكام صلاة الاستسقاء]

فإذا اجتمعوا في الصَّحراء؛ صلوا صلاة الاستسقاء في وقت صلاة العيد، بعد ارتفاع الشمس[2].

ولا يؤذن لها، ولا يقام[3]، بل يقال: «الصَّلاةَ جامعةً»[4].

---

(١) الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطرَّ شاربه، ولمَّا تبد لحيته. «تهذيب اللغة»، للأزهري، مادَّة: (مرد).

(٢) **للأصحاب في هذه المسألة ثلاثة أوجه:**

الأوَّل: أنَّ وقتها وقت صلاة العيد. وقد يستدلّ له بحديث ابن عبَّاس عندما سُئل عن سُنَّة الاستسقاء فقال: سُنَّة الاستسقاء الصَّلاة في العيدين.

الثَّاني: أنَّ أوَّل وقتها أوَّل وقت صلاة العيد، ويمتد إلى أن يصلِّي العصر.

الثَّالث: أنَّها لا تختصّ بوقت، بل تجوز وتصحّ في كلّ وقت من ليلٍ ونهارٍ إلَّا أوقات الكراهة على أحد الوجهين. وقد صحَّح النَّووي هذا الوجه في «المجموع» (٥/ ٧٧)، وقال: وهو الصحيح، بل الصواب...؛ وليس لتخصيصها بوقت صلاة العيد وجه أصلًا؛ فلا يُغْتَرّ بوجوده في الكتب التي أضفته إليه؛ فإنه مخالفٌ للدَّليل، ولنصّ الشَّافعي، ولأكثر الأصحاب.

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي فصلَّى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة. أخرجه ابن ماجه (١٢٦٨). ولأنها وإن كانت فيها صلاة جماعة إلَّا أنها ليست بمكتوبة، والأذان والإقامة من خواصّ المكتوبات؛ فهي كصلاة العيد. «بدائع الصَّنائع» للكاساني (١/ ٤٦٧).

(٤) هما منصوبان: «الصلاةَ» على الإغراء، و«جامعةً» على الحال. قاله النووي في «المجموع» (٥/ ١٩).

ثُمَّ ينوي صلاة الاستسقاء، ويُكَبِّر تكبيرة الإحرام رافعاً يديه. ويصلِّيها ركعتين[1]، كصلاة العيد[2]؛ فيأتي بعد تكبيرة الإحرام بدعاء الافتتاح، ثُمَّ يكبر سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات زوائد[3]، يذكر الله تعالى بين كلّ تكبيرتين من السّبع والخمس، ويستحبّ: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلَّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العزيز الحكيم»[4]،

---

(١) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النبي ﷺ إلى المصلَّى؛ فاستسقى، واستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤).

(٢) لحديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه قال: خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً مُتَواضعاً مُتَضَرِّعاً حتى أتى المصلَّى، ولم يخطب خطبتكم هذه، ولكن لم يزل في الدُّعاء والتضرُّع والتكبير، ثمَّ صلَّى ركعتين كما يصلِّي في العيد. أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦). وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً»، والنَّسائي (١٥١٥)، واللفظ لأبي داود.

(٣) لما رواه الشافعي مرسلاً: أنَّ النَّبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم كانوا يُصَلُّون صلاة الاستسقاء: يكبرون فيها سبعاً وخمساً. أخرجه الشافعي في «مسنده» (ص٧٦). وقوله: «زوائد»: أي: خمسة تكبيرات زائدة عن تكبيرة القيام؛ وقد أتى بها المصنّف لبيان أنَّ تكبيرة القيام ليست منها.

(٤) رُغِّب في قول هذه الصِّيغة عن غيرها من صِيَغ الحمد والثَّناء؛ لِمَا ورد مِن أَنَّهُنَّ الباقيات الصَّالحات على أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]. وانظر إن شئت: «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٧٥) وما بعدها، ففيه بيان للأقوال الواردة في تفسير هذه الآية، والله أعلم.

ثمَّ يتعوَّذ، ثُمَّ يقرأ الفاتحة، ثُمَّ يقرأ في الرَّكعة الأُولى: سورة ﴿قٓ﴾، وفي الثانية: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[1]، ويجهر بالقراءة[2].

ولو أدرك مسبوقٌ الإمام وقد كبَّر التكبيرات أو بعضها؛ لم يقضِ ما فاته منها[3].

[أحكام خطبة الاستسقاء]

ثُمَّ يخطب خطبتين بعد الصَّلاة[4]، ولو قدمها على الصَّلاة

---

(١) قياساً على العيد لا نصًّا؛ لحديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما ـ المتقدّم ـ أنه قال: خرج رسول الله ﷺ... ثُمَّ صلَّى ركعتين كما يصلِّي في العيد. قال به جمهور الأصحاب، وهو المذهب، وهو ما نصَّ عليه الشَّافعي. وفي ما يقرأ في الثَّانية وجه آخر لبعض الأصحاب، وهو استحباب قراءة ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ في الثَّانية؛ لاشتمالها على الاستغفار ونزول المطر اللائقين بالحال. لكنَّ الأوَّل أصحّ. قال الشَّافعي في «الأُمّ» (١/ ٢٣٧): وإن قرأ في الركعة الثَّانية من الاستسقاء ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ أحببت ذلك. قال الرَّافعي: وهذا يشعر بأن لا خلاف في المسألة، وإن كان سائغاً. «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٧).

(٢) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ يستسقي؛ فتوجَّه إلى القبلة يدعو، وحَوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين جَهَر فيهما بالقراءة. أخرجه البخاري (٩٦٠).

(٣) في المسألة قولان: الصحيح، وهو الجديد: لا يقضي. والقديم: يقضي ما فاته. وبالأوَّل صرَّح القاضي أبو الطيِّب، وإمام الحرمين، والأصحاب. «المجموع» للنووي (٥/ ٢٤، ٧٧) ـ بتصرُّف ـ.

(٤) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي؛ فصلَّى بنا ركعتين بلا أذانٍ ولا إقامةٍ، ثمَّ خطبنا ودعا الله وحوَّل وجهه نحو القبلة رافعاً يديه. أخرجه ابن ماجه (١٢٦٨).

جاز[1]؛ لكن الأفضل تأخيرهما[2].

وأركانهما، وشروطهما، وآدابهما كخطبة الجمعة[3]، إلَّا أنه سيأتي في الأول الأولى[4] بالاستغفار «تسع مرَّات»، وفي الثانية «سبع مرَّات»: «أستغفر الله الذي لا إله إلَّا هو الحيُّ القيُّوم وأتوب إليه».

ويكثر من الاستغفار فيهما، ويختم كلامه به، ويكثر من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآية [نوح: ١٠][5].

---

(١) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ يستسقي؛ فتوجَّه إلى القبلة يدعو الله، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين جَهَر فيهما بالقراءة. أخرجه البخاري (٩٦٠). ولحديث عبد الله بن زيد الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المصلَّى يوما يستسقي؛ فجعل إلى النَّاس ظهره يدعو الله، واستقبل القبلة، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤). قال الشيخ أبو حامد: قال أصحابنا: تقديم الخطبة في هذه الأحاديث محمول على بيان الجواز في بعض الأوقات. نقلاً عن «المجموع» للنووي (٥/ ٨٩).

(٢) وجه التفضيل أنَّ الأكثر مِن فِعْلِه ﷺ تقديم الصَّلاة على الخطبتين كما هو ظاهر من الأحاديث السَّابقة وغيرها.

(٣) قال النووي في «منهاج الطَّالبين» (١/ ٣١٣): ويخطب كالعيد. وفي «الروضة» (١/ ٦٠٥): . . . وأركانهما وشرائطهما كما تقدَّم في العيد، لكن تخالفها في أمور. ثم بيَّنها.

(٤) كذا رسمت في الأصل أو قريباً منه، ولعل الصَّواب: «إلَّا أنه سيأتي في الأولى. . .» إلخ. وقد أشار النَّاسخ عند قوله «الأول» بقوله في الهامش: «كذا في نسخة المصنّف». ولعلَّ نسخة المصنّف كانت مُسوَّدة.

(٥) روى الشعبي: أنَّ عمر رضي الله عنه خرج يستسقي؛ فصعد المنبر، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ =

ويستحب أن يدعوا[1] في الأُولى بالدعوات التي سنذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ويكون في الخطبة الأُولى، وثلث الثَّانية، مستقبِل النَّاس، مستدبِر القبلة، ثُمَّ يستقبل القبلة[2]، ويبالغ في الدُّعاء سرًّا وجهراً[3]، وإذا أسرَّ؛ دعا النَّاسُ سرًّا، ويرفعون أيديهم في الدُّعاء رفعاً بليغاً[4]، وظهور أكفّهم إلى السَّماء[5]، وفي وقت تكون بطونها إلى السَّماء. وحَسَنٌ أن يكون

= [نوح: ١٠]، ثمَّ نزل؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو استسقيت. فقال: «لقد طَلَبْتُه بمجاديح السَّماء التي يستنزل بها المطر». أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» ـ كتاب صلاة التطوُّع والإمامة ـ باب مَن قال: لا يصلَّى في الاستسقاء ـ (٢/ ٣٥٩).

(١) كذا رسمت في الأصل، ولعله يقصد أنَّ الدُّعاء هنا ليس خاصًّا بالإمام وحده، بل يشمل المُؤتمِّين به أيضاً.

(٢) لفعل النَّبيّ ﷺ؛ لحديث عبد الله بن زيد الأنصاري: أنَّ النَّبيّ ﷺ خرج إلى المصلَّى يصلِّي، وأنه لما دعا أو أراد أن يدعو، استقبل القبلة وحوَّل رداءه. أخرجه البخاري (٩٨٢). ولحديث عبَّاد بن تميم، أنه سمع عمّه يقول: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي؛ فجعل إلى النَّاس ظهره يدعو الله، واستقبل القبلة، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤).

(٣) لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وليكون أبلغ. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٨).

(٤) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النَّبيّ ﷺ لا يرفع يديه في شيء مِن دعائه إلَّا في الاستسقاء، وأنه كان يرفع حتى يُرى بياض إبطيه. أخرجه البخاري (٩٨٤)، ولمسلم نحوه (٨٩٥).

(٥) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النَّبيّ ﷺ استسقى؛ فأشار بظهر كَفَّيْه إلى السَّماء. أخرجه مسلم (٨٦٩).

ـ في سؤاله رَفْعَ القَحْطِ[1]، والجَهْدِ ـ ظهورُ الكَفِّ إلى السَّماء، وفي سؤال الغيثِ، وإنزالِ المطر، والسُّقيا ـ إلى الأرض[2].

ويستحبّ عند تَحَوُّلِهِ إلى القبلة[3] أن يُحَوِّلَ رداءه[4] وينكسه[5].

---

(١) القَحْط: الجدب؛ لأنه من أثر احتباس المطر. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (قحط).

(٢) يعني ظهور الكفّ، والله أعلم. قال الرَّافعي في «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٩): قال العلماء: وهكذا السُّنَّة لِمَن دعا لدفع البلاء جعل ظهر كفَّيه إلى السَّماء، وإذا سأل الله تعالى شيئاً جعل بطن كفّه إلى السَّماء.

(٣) المتبادر من العنديَّة: التحويل عند إرادة الاستقبال، لكن الأقرب: التحويل عقب الاستقبال؛ لأنه فيما قبل الاستقبال مشغول بالوعظ، ومعه يورث مشقَّة في الجمع بين التحويل والالتفات؛ فالأقرب أن يكون عقبه. والله أعلم. «حاشية الشبراملسي» للشبراملسي (٢/ ٤٢٤) ـ بتصرُّف ـ.

(٤) تَأَسِّياً بالنَّبيّ ﷺ؛ فقد روى البخاري عن عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النبي ﷺ يستسقي وحوَّل رداءه. أخرجه البخاري (٩٦٠). ولمسلم نحوه من حديث عبد الله المازني، وزاد فيه: حين استقبل القبلة. أخرجه مسلم (٨٩٤). ولأنَّ التحويل شُرِع تفاؤلاً بتغيير الحال من القحط إلى نزول الغيث والخصب، ومِن ضيق الحال إلى سعته.

(٥) لحديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميصة له سوداء، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها؛ فلما ثقلت قلبها على عاتقه. أخرجه أبو داود (١١٦٤). والخميصة: كساء أسود مربع له علمان. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (خمص). قال الرَّافعي: فرأى الشَّافعي رضي الله عنه في الجديد اتباعه ﷺ فيما هَمَّ به لظهور السَّبب الدَّاعي إلى الترك. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٩٠). وهو القول الجديد. والقديم: لا يستحب ذلك؛ لأنه لم يفعله ﷺ. هذا إن كان الرداء مربعاً، أما إن كان مدوّراً؛ فيقتصر على التحويل بالاتِّفاق. «فتح العزيز» =

فالتحويل: أن يجعل ما على عاتقه[1] الأيمن على عاتقه الأيسر، وما على الأيسر على الأيمن. والتنكيس: أن يجعل أعلاه أسفله. ومتى جعل الطرف الأسفل الذي على الأيسر[2] على عاتقه الأيمن، والطرف الأسفل الذي على شقّه[3] الأيمن على عاتقه الأيسر، جعل[4] التحويل والتنكيس جميعاً[5].

ويفعل النَّاس بأرديتهم عند ذلك بفعل الإمام؛ اقتداءً برسول الله ﷺ[6]، وتفاؤلاً بتغيير الحال[7] إلى الخِصْبِ[8]، ويتركونها محوَّلة إلى أن ينزعونها[9] مع الثِّياب في بيوتهم[10].

= للرَّافعي (٢/ ٣٩٠)، «المجموع» للنووي (٥/ ٨٤)، «تحفة المحتاج» للهيتمي (٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠)، «نهاية المحتاج» للرملي (٢/ ٤٢٤).

(١) ما بين المنكبين والعنق. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (عتق).

(٢) يعني الشقّ الأيسر.

(٣) الشِّقُّ: الجانب، ونصف الشيء. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (شقق).

(٤) يعني: حصولهما معاً. هكذا رُسِمت في الأصل، والأوضح أن يُقال بدلها: «حصل»، كما في «الروضة» (١/ ٦٠٦): حصل التحويل والتنكيس جميعاً.

(٥) قال الرَّافعي في «فتح العزيز» (٢/ ٣٩٠): هذا كلّه في الرِّداء المربع، فأمَّا المقور، والمثلث؛ فليس فيه إلَّا التحويل.

(٦) لتحويله ﷺ رداءه كما تقدَّم من حديث عبَّاد بن تميم وغيره.

(٧) والتفاؤل مأثور عن النَّبيّ ﷺ، فقد روى مسلم (٢٢٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أحبّ الفأل الصَّالح».

(٨) الخِصْبُ: نقيض الجَدْب، وهو كثرة العشب، ورَفَاهَةُ العيش. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (خصب).

(٩) كذا في الأصل، وله وجه في اللغة؛ فإثبات النون في الأفعال الخمسة بعد (أنْ) يَصِحّ بإهمالها، أو بتقدير ضمير شأنٍ محذوف.

(١٠) لأنه لم ينقل أنَّ النَّبيّ ﷺ غَيَّرَها بعد التحويل. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٨).

وإذا فرغ من الدُّعاء أقبل بوجهه على النَّاس، وحثَّهم على طاعة الله تعالى، وصلَّى على النبيّ ﷺ، ودعا للمؤمنين والمؤمنات، وقرأ آيةً من القرآن أو آيتين، ويقول: «أستغفر الله لي ولكم»، ثم ينصرف هو والنَّاس[1].

قال الشَّافعي: ويكثر من الاستغفار، ومن قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآيات [نوح: ١٠][2]. قال الشَّافعي: ويكثر من الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه؛ يبدأ به دعاءه[3]، ويفصل به بين كلامه، ويختم[4].

❑❑❑

---

(١) عزا الرَّافعي هذه الفقرة بمعناها في «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) إلى الشَّافعي، وقال: هذا لفظ الشَّافعي رحمه الله.

(٢) كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٦).

(٣) في الأصل: «ودعاءه» بالواو، وأثبته بحذف الواو، كما في كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٧).

(٤) كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٧).

فصل
في الأدعية المُستَحَبَّة
في خطبة الاستسقاء
وغير الخطبة

منها:

* «اللَّهُمَّ اسْقِ[1] عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ»[2].

* «اللَّهُمَّ أَنْت اللهُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً[3] إِلَى حِين»[4].

---

(١) يجوز في الهمزة الوصل والقطع كما بُيِّن سابقاً عند تعريف الاستسقاء.

(٢) أخرجه مالك (٤٤٩)، وأبو داود (١١٧٦) وقال بعده: هذا لفظ حديث مالك.

(٣) تقول: له في هذا الأمر بلاغٌ، وبُلْغة، وتَبَلُّغ، أي: كفاية. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (بلغ).

(٤) أخرجه أبو داود (١١٧٣).

* «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً[1]، مُغِيثاً[2]، مَرِيئاً[3]، مَرِيعاً[4]، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً[5] غَيْرَ آجِلٍ[6]، هَنِيًّا[7]، غَدَقاً[8]، مُجَلِّلاً[9]،

---

(١) الغَيْثُ: المطر والكلأُ، وقيل: الأصل المطر، ثُمَّ سُمِّيَ ما ينبت به غيثاً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غيث).

(٢) المُغِيث والغِيَاث: ما أغاثك الله به، ويقول الواقع في بَلِيَّةٍ: أَغِثْني، أي: فَرِّج عَنِّي. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غوث) ـ بتصرُّف يسير ـ. قال الأزهري: أي: اسقنا مطراً يغيث الخلق فيرويهم ويشبعهم. «الزَّاهر» (ص٢٠٦).

(٣) طعامٌ مريءٌ: هنيءٌ، حميد المغبة، ويقال: مَرَأني الطعام، وأَمْرَأني؛ إذا لم يُثقل على المَعِدة، وانحدر عنها طيِّباً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (مرأ). قال الأزهري: أي: لا وباء فيه. «الزَّاهر» (ص٢٠٦).

(٤) بفتح الميم وكسر الرَّاء، وبعدها مثنَّاة تحت ساكنة، وهو مِن المَرَاعة، وهي الخصب. وروي «مُرِبعاً»: بضمِّ الميم وإسكان الرَّاء وكسر الباء الموحدة. وروي «مُرتِعاً» مثله إلَّا أنه بالتاء المثناة فوق وهما بمعنى الأول. «المجموع» للنووي (٥/ ٨١) ـ بتصرف يسير ـ.

(٥) العاجل: نقيض الآجل، عامٌّ في كلّ شيء. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (عجل).

(٦) إلى هنا لفظ أبي داود في سننه (١١٦٩).

(٧) الهنيء: ما أتاك بلا مشقَّة. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (هنأ).

(٨) الغَدَقُ: المطر الكثير العام، الكبار القَطْر. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غدق). قال الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٦): الغَدِق، والمُغْدِق: الكثير الماء والخير، ويجوز: الغَدَقُ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦ ـ ١٧].

(٩) جلَّل الشيء تجليلاً، أي: عمَّ. والمُجَلِّل: السّحاب الذي يُجَلِّلُ الأرض بالمطر، أي: يعمّ. وهنا: أي يُجَلِّلُ الأرض بمائه أو بنباته. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (جلل) ـ بتصرُّف يسير ـ.

سَحًّا[1]، عَامًّا، طَبَقاً[2]، دَائماً»[3].

* «اللَّهُمَّ عَلَى[4] الظِّرَابِ[5]، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَة»[6].

---

(١) أي: يسيل من فوق، ويشتدّ انصبابه؛ فينصب صبًّا متتابعاً كثيراً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (سحح) ـ بتصرُّف يسير ـ. قال الأزهري: يقال: سَحَّ الماء يَسُحُّ: إذا سال مِن فوق إلى أسْفل، وسَاحَ يسيح: إذا جرى على وجه الأرض. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٢) أي مالئاً للأرضَ، مُغَطِّياً لها، يُقال: غيثٌ طَبَقٌ، أي: عامٌّ واسع. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (طبق).

(٣) قال البيهقي: قد رُوِّينا بعض هذه الألفاظ، وبعض معانيها في حديث أنس بن مالك في الاستسقاء، وفي حديث جابر، وكعب بن مرَّة، وعبد الله بن جراد، وغيرهم. «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١). قال ابن الملقّن: وهو كما قال. «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ١٦٢)، ثُمَّ ذكر الأحاديث مخرَّجة.

(٤) في الأصل تكرَّرت كلمة «على» مرَّتين، وكتب عندها في الهامش: «كذا في نسخة المصنّف». ولا شكّ أنَّ إحداهما زائدة.

(٥) جمع ظَرِب، وهو كلّ ما نتأ من الحجارة، وحُدَّ طرفه، وقيل: هو الجبل المنبسط، وقيل: هو الجبل الصغير، وقيل: الرَّوابي الصِّغار. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (ظرب). قال الأزهري: وإنما خصّ الظّراب، لأنَّها أوفق للرَّعِيَّة مِن شواهق الجبال. «الزَّاهر» (ص٢٠٥).

(٦) بطون الأودية: أوسطها التي يكون فيها قرار الماء، واحدها بطن. «الزَّاهر» (ص٢٠٥).

والحديث أخرجه البخاري (٩٦٨)، ومسلم (٨٩٧) بلفظ: «اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ والظِّرَابِ وبُطُونِ الأودِيَةِ ومَنَابِتَ الشَّجَرِ».

* «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّاراً؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ[1] عَلَيْنَا مِدْرَاراً»[2].

* «اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ»[3].

* «اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ[4]، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ»[5].

* «اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجَهْدَ، وَالْجُوعَ، والْعُرْيَ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ البَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ»[6].

* «اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةٍ مَا قَارَفْنَا[7]، وَإِجابَتِكَ فِي سُقْيَانَا، وَسَعَةِ رِزْقِنَا»[8].

---

(١) قال الأزهري: أراد بالسَّماء ههنا: السحاب، وجمعها: سُمِيٌّ. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٢) المدرار: الكثير الدَّرِّ والمطر. قاله الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٧).
والحديث أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٣) أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٤) قال الأزهري: بركات السماء: كثرةُ مطرِها ومائِها مع الرّيع والنّماء. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٥) بركات الأرض: ما يُخرج الله تعالى من نباتها وريعها وزروعها حتى يخصِب بها النَّاس ومواشيهم. قاله الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٧).
والحديث أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٦) أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٧) قال الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٤)، أي: امتَنَّ علينا بستر ما عملنا من الذنوب التي كسبناها، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣].

(٨) قاله الشَّافعي في «الأُمّ» (٢/ ٥٤٧).

* «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ، وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا؛ فَأَجِبْنَا كَمَا وعَدْتَنَا»[1].

* «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[2].

* «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَكِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[3].

ويُسْتَحَبُّ إذا كان فيهم رجلٌ مشهور بالصَّلاح أن يستسقون[4] به[5]؛ فيقولوا:

* «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي، ونَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلَانٍ».

---

(١) قاله الشَّافعي في «الأُمّ» (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥٠) بلفظ: «اللَّهُمَّ ربّنا آتنا»، ومسلم (٢٦٩٠) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٨٦) بلفظ: «لا إله إلَّا الله العظيم الحليم». وأخرجه الترمذي (٣٤٩٦) بلفظ: «لا إله إلَّا الله الحليم الحكيم».

(٤) كذا في الأصل، وله وجه في اللغة؛ فإثبات النون في الأفعال الخمسة بعد (أنْ) يَصِحّ بإهمالها، أو بتقدير ضمير شأنٍ محذوف. والله أعلم.

(٥) كما استسقى عمر بالعبَّاس رضي الله عنهما؛ فعن أنس بن مالك: أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا؛ استسقى بالعبَّاس بن عبد المطَّلب فقال: اللَّهُمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيّنا؛ فتسقينا، وإنَّا نتوسَّل إليك بعمّ نبيّنا، فاسقنا. قال: فيسقون. أخرجه الترمذي (٩٦٤).

ويُسْتَحَبُّ أن يتوسَّل بينه وبين الله تعالى بصالح عمله[1].

والحمد لله ربّ العالمين

اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد وسلِّم.

* * *

آخــره

ولله الحمد على كل حال.

كُتِبَ من نسخة المصنّف[2].

❑❑❑

---

(١) لحديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ في قصَّة أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخرة، فتوسَّل كلّ واحد بصالح عمله؛ فأزال الله عنهم بسؤال كلّ واحد ثلثاً من الصخرة وخرجوا يمشون. أخرجه البخاري (٢١٥٢).

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي من النسخة المصفوفة وأصل المخطوط المصوّر بيدي، فصحَّ وثبت بتمامه والحمد لله في مجلس واحد بعد عصر يوم الخميس ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ بصحن المسجد الحرام. وحضر القراءة الدكتور عبد الله المحارب الكوشي، والشيخ عبد الله التوم، والإخوة الفضلاء النُّبلاء: محمد عبد الحميد المصري، وعسكري بن عبد الله طعيمان، وخالد بن مطلق الدغيلي، والشيخ المنذر بن محمَّد بن ناصر السحيباني وابنه يعلى وغيرهم، حفظهم الله جميعاً، فصحَّ وثبت والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرَّفة

المحتوى لكتاب آداب الاستسقاء

الموضوع	الصفحة
مقدّمة التَّحقيق	٣
عملي في الرِّسالة	٥
نسبة الرِّسالة إلى المصنِّف	٦
وصف المخطوط	٧

تعريف موجز بالمصنِّف

اسمه ونسبه	٨
مولده ومشايخه	٩
ممَّن أخذ عنه	١١
ثناء العلماء عليه والآخذين عنه	١٢
مصنَّفاته	١٣
وفاته رحمه الله	١٥
مصادر ترجمته	١٥
صور المخطوط	١٧

الـرِّسـالـة

تعريف الاستسقاء وبيان حكمه	٢٣
الآداب المستحبَّة للإمام أو نائبه	٢٥

الآداب المستحبَّة لمن خرج للاستسقاء ٢٨
مَن يُسْتَحَبُّ له الخروج ٢٩
أحكام صلاة الاستسقاء ٣٢
أحكام خطبة الاستسقاء ٣٤
فصل في الأدعية المُسْتَحَبَّة في خطبة الاستسقاء وغير الخطبة ٤٠
آخر الرِّسالة ٤٥
* المحتوى ٤٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٠)

تَمْيِيزُ الخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ مُشْكِلَةِ الأَوْقَافِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ المَقْدِسِيِّ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الـدّراسـة

(أ) المؤلِّف.

(ب) الكتاب.

(ج) المخطوطة.

(أ) المؤلِّف

اسمه، ونسبه، ومولده:

هو مَرْعيّ بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسيّ، الحنبلي[1].

والكرمي: نسبة إلى (طولكرم) بفلسطين وهي مكان مولده.

وأصل اسم هذه البلدة (طوركرم)، وهي قرب نابلس.

والمقدسي: نسبة لبيت المقدس (القدس) حيث تعلَّم فيها.

ولم يذكر مترجموه تاريخ ولادته.

---

(١) من مراجع الترجمة: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبِّي (٣/ ٣٥٨)، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (٢/ ٤٢٦)، و«معجم المؤلِّفين» لرضا كحالة (١١/ ٢١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٧) ط٣. و«السُّحُب الوابلة» (٣٣٥)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٩٩)، و«المدخل إلى مذهب أحمد بن حنبل» للشيخ عبد القادر بن بدران (٢٢٦)، و«الكتبخانة» (٣/ ٢٧٠)، و«معجم المطبوعات» ليوسف سركيس (٢/ ١٧٣٧ ـ ٨٧٣٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٩٤٨) (ولم يورد مِن كتبه سوى «نزهة النَّاظرين» رقم ٥٤)، و«فهرس أسماء المؤلِّفين» بالتيمورية (٣/ ٢٨٥)، وبروكلمان: الأصل (٢/ ٣٦٩)، و«الملحق» (٢/ ٣٦٠).

شيوخه:

عندما انتقل المؤلِّف إلى القدس ليأخذ عن علمائها كان من بينهم الشيخ أحمد الحجازي الواعظ، والشيخ محمد المرداوي، والقاضي يحيى الحجاوي، وأحمد الغنيمي، وآخرون.

مكانته العلمية وأنشطته:

الكرمي مِن كبار فقهاء الحنابلة، وهو أيضاً مؤرِّخ وأديب ومشارِك في علوم كثيرة.

قال عنه الشيخ عبد القادر بدران ـ بمناسبة كتابه «غاية المنتهى» ـ: سلك فيه مؤلفه مسلك المجتهدين، أي في التصحيح والترجيح، ولكنه جاء في حين فترة من علماء هذا المذهب (الحنبلي) فلم ينتشر انتشار غيره[1].

كان شديد الذكاء، كثير التصانيف مع جودتها وعمقها وكثرة فوائدها.

وقد انتقل إلى القاهرة وفيها صنَّف ودرَّس وتصدَّر للتدريس في الجامع الأزهر، واشتغل بالإِفتاء وله فتاوى كثيرة.

مؤلَّفاته:

الكرمي من المُكثِرين في التأليف، مع التنوُّع مِن حيث العلوم، والحجوم، فله كتب في مجلَّدات وأخرى في كرَّاسات، كما أنَّ إسهامه شامل لشتَّى العلوم الشرعية، من التفسير والحديث والعقيدة والفقه والعلوم العربيَّة والتاريخ والتصوُّف... إلخ.

---

(١) «المدخل» (٢٢٦).

وقد أورد ثبتاً بمؤلَّفاته في رسالةٍ له ألَّفها في الشكوى من شخص آذاه وسعى لدى أُولي الأمر ليحجبوا عنه بعض الوظائف العلمية التي كان يشغلها، حسداً منهم له[1].

وقد ذكر أنه أورد ذلك على سبيل التحدُّث بالنعمة، واستشعار الظلم له بحرمانه مما هو مستحقّ وأهل له، من خلال تكوينه العلمي، وجهوده في خدمة العلم وما ترك من كتب نافعة.

ولعلَّ سرد ما ذكره هو أولى من نقل ما نسبوه له مِن مؤلَّفات. مع قيامي باستدراك ما لم يذكره من مؤلفاته مما لعله ألَّفه بعد ذلك.

وفيما يلي سرد حرفيّ لما أورده المؤلّف نفسه بشأن مؤلَّفاته[2]، مع قيامي بإضافة البيانات المتوفرة بشأن بعضها، وذلك بين معقوفين [ ]:

(١ ـ «غاية المنتهى»، في الفقه، قريباً من أربعين كرَّاسة، وهو متن جمع من المسائل أقصاها وأدناها، بحيث يصدق أن يقال في حقّه: ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من مذهب الإِمام أحمد

---

(١) عنوانها: «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة، في الشكوى من الميموني، والحطّ منه»، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله وبارك له.

(٢) هذا السرد لمؤلفات الكرمي منقول حرفيًّا ـ باستثناء الإضافات ـ من رسالة للمؤلف بعنوان: «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة، في الشكوى من الميموني، والحطّ منه». وقد شرح فيها جهوده في التعلُّم والتعليم، ثم قال: «وها أنا أذكر شيئاً من مصنَّفاتي وطرفاً مِن مؤلَّفاتي، فمنها...»، وقد آثرت سردها كما أوردها، دون ترتيبها على الفنون، مع إضافة ما لم تشتمل عليه الرسالة من مؤلَّفاته.. وقد حذفت كلمة «كتاب» من أوائل أسماء الكتب، التي كرَّرها قبل كل مؤلَّف، لتسليط الذِّهن على اسم المؤلَّف مباشرةً.

بن حنبل إلاَّ أحصاها. ولقد مشيت فيه مَشْيَ المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح [طبع في قطر. وشرحه الرحيباني، «مطالب أولي النهى» ٦ مجلدات، طبع المكتب الإسلامي].

٢ ـ «دليل الطَّالب»، متن في الفقه، نحو عشرة كراريس. [طَبْع المكتب الإسلامي عام ١٣٨١هـ، كما شرحه عدد من علماء الحنابلة. وطُبع مِن تلك الشروح: «نيل المآرب» للشيباني، بتحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمه الله ـ طَبْع الفلاح بالكويت ـ، و«منار السبيل» للشيخ ابن ضويان ـ نشر المكتب الإسلامي، طبع الهاشمية بدمشق ١٣٧٨هـ].

٣ ـ «دليل الطالبين لكلام النحويين»، [منه مخطوط في الفاتيكان ٨٣٢ عربي: الزركلي].

٤ ـ «مَن كان قصدَه إعرابُ: (لا إله إلاَّ الله وحده)».

٥ ـ «مقدّمة الخائض في علم الفرائض».

٦ ـ «القول البديع في علم البديع».

٧ ـ «أقاويل الثقات، في تأويل الأسماء والصِّفات، والآيات المحكمات والمتشابهات» [مطبوع بتحقيق العلَّامة المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله].

٨ ـ «قرَّة عين الودود، بمعرفة المقصور والممدود».

٩ ـ «الفوائد الموضوعة، في الأحاديث الموضوعة».

١٠ ـ «بديع الإنشاء والصِّفات، في المكاتبات والمراسلات»، [مطبوع، ويُعرف بإنشاء مرعي].

١١ ـ «رفع الشبهة والغرر، عمَّن يحتجّ على فعل المعاصي بالقدر».

١٢ ـ «بهجة النَّاظرين، وآيات المستهدين»، نحو عشرين كرَّاساً، يشتمل على العجائب والغرائب، وفرائد العقائد [منه مخطوطة في الفاتيكان ٩٠٣ عربي ـ الزركلي].

١٣ ـ «البرهان في تفسير القرآن»، وهو تفسير لو أتممته لقيل فيه «خاتمة التفاسير» غير أنه عاقني عنه بعض عوائق، ويسير علائق، بسبب مصادرة شخص يقال له: (إبراهيم الميموني) ومساعدة مَن لا يخشى الله تعالى له في ذلك.

١٤ ـ «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين».

١٥ ـ «الأدلَّة الوفيَّة، بتصويب قول الفقهاء والصوفيَّة».

١٦ ـ «سلوك الطريقتين، في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة».

١٧ ـ «روض العارفين، وتسليك المريدين».

١٨ ـ «إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين».

١٩ ـ «تهذيب الكلام، في حكم أرض مصر والشَّام».

٢٠ ـ «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام».

٢١ ـ «محرّك سواكن الغرام، إلى حجّ بيت الله الحرام».

٢٢ ـ «قلائد المرجان، في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، [طبع دار القرآن الكريم بالكويت ١٩٨٠، بتحقيق سامي عطا حسن].
ويلحظ أنَّ للمؤلِّف كتاباً آخر لعله ملحق أو مختصر لهذا باسم «فرائد فوائد قلائد المرجان» وأوَّل مقدّمته مختلف عنه في قلائد المرجان كما يعرف من مخطوطتيهما في التيمورية (القلائد: مجاميع ٥٨٦، والفرائد: مجاميع ١٠٦ و٥٨٦، ولم يُشِر محقِّق القلائد إلى هذا التعدُّد).

٢٣ ـ «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

٢٤ ـ «فرائد الفِكَر، في المهديّ المنتَظَر».

٢٥ ـ «إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السَّلام».

٢٦ ـ «الرَّوض النَّضِر، في الكلام عن الخَضِر».

٢٧ ـ «تحقيق الظُّنون، بأخبار الطَّاعون».

٢٨ ـ «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون، بدفع شرّ الطَّاعون».

٢٩ ـ «تلخيص أوصاف المصطفى، وذكر مَن بعده مِن الخلفا».

٣٠ ـ «نزهة نفوس الأخيار، ومطلع شوارق الأنوار».

٣١ ـ «إتحاف ذوي الألباب، في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾».

٣٢ ـ «إحكام الأساس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾».

٣٣ ـ «تنبيه الماهر، على غير ما هو المتبادر، من الأحاديث والآيات، الواردة في الصِّفات».

٣٤ ـ «فتح المنَّان، بتفسير آية الامتنان».

٣٥ ـ «الكلمات البيِّنات، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾».

٣٦ ـ «أزهار الفلاة، في آية قصر الصَّلاة».

٣٧ ـ «تحقيق الخلاف، في أصحاب الأعراف».

٣٨ ـ «تحقيق البرهان، في إثبات الميزان».

٣٩ ـ «توقيف الفريقين، على خلود أهل الدَّارين».

٤٠ ـ «توضيح البرهان، في الفرق بين الإِسلام والإِيمان».

٤١ ـ «إرشاد ذوي العرفان، لما للعمر من الزِّيادة والنقصان».

٤٢ ـ «قلائد العقيان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾».

٤٣ ـ «مسبوك الذهب، في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب».

٤٤ ـ «شفاء الصدور، في زيارة المشاهد والقبور».

٤٥ ـ «رياض الأزهار، في حكم السماع والأوتار، والغناء والأشعار».

٤٦ ـ «تحقيق الرجحان، بصوم يوم الشك من رمضان».

٤٧ ـ «تحقيق البرهان، في شأن الدخان، الذي يشربه الناس الآن».

٤٨ ـ «رفع التلبيس، عمَّن توقَّف فيما كفر به إبليس».

٤٩ ـ «تحقيق المقالة، هل الأفضل في حقّ النبيّ الولاية أو النبوَّة أو الرِّسالة».

٥٠ ـ «الحجج البيِّنة، في إبطال اليمين مع البيِّنة».

٥١ ـ «المسائل اللطيفة، في فسخ الحجّ إلى العمرة الشَّريفة».

٥٢ ـ «المنير، في استعمال الذهب والحرير»، [في هداية العارفين «السِّراج المنير» (٢/ ٤٢٧)].

٥٣ ـ «دليل الحكَّام، في الوصول إلى دار السَّلام».

٥٤ ـ «نزهة النَّاظرين، في فضل الغزاة والمجاهدين».

٥٥ ـ «بُشرى مَن استبصر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر».

٥٦ ـ «بُشرى أولي الإِحسان، ومَن يقضي حوائج الإِخوان».

٥٧ ـ «الحكم الملكية، والكلم الأزهرية».

٥٨ ـ «إخلاص الوداد، في صدق الميعاد».

٥٩ ـ «سلوان المصاب، بفرقة الأحباب».

٦٠ ـ «تسكين الأشواق، بأخبار العُشَّاق».

٦١ ـ «منية المحبِّين، وبغية العاشقين».

٦٢ ـ «نزهة المتفكِّر».

٦٣ ـ «لطائف المعارف».

٦٤ ـ «المسرَّة والبشارة، في فضل السلطنة والوزارة».

٦٥ ـ «نزهة الناظرين، في تاريخ مَن ولي مصر من الخلفاء والسَّلاطين»، [ذكر في معظم المطبوعات أنه ترجم إلى الفرنسية، وطبع في مطبعة مجلة مصر الفرنسية عام ١٨٩٦م].

٦٦ ـ «قلائد العقيان، في فضل سلاطين بني عثمان»[١].

ومِن مؤلَّفاته التي لم يوردها المؤلِّف فيما سبق:

٦٧ ـ «الآيات المحكَمَات والمتشابهات»، ذيل كشف الظنون ١/ ٧، وخلاصة الأثر للمحبِّي ٣/ ٣٥٨.

---

(١) قال المؤلِّف عقب سرد مؤلَّفاته: «ولي أيضاً فتاوى ورسائل نافعة لا يحضرني الآن ذكرها. وجميع ما ذكرته قد تداولته أيدي النَّاس، ووقف عليه الذَّاكر والنَّاسِ. هذا، وما كان في ظنِّي ذكر مثل هذا، فإنِّي لا أحبّ تزكية النَّفس اللوَّامة، إذ أنا أَعْرَفُ بمقام نفسي، لا حبًّا لها ولا كرامة، غير أنَّ الضَّرورة دعت إلى ذلك، واقتضت ما هنالك، وللضَّرورة أحكام، وللنَّاس أعذار، وما كلّ ما يُعلم يُقال».
وهو يُشير إلى الإيذاء الذي تعرَّض له من أحد معاصريه، لإزاحة وظيفة علميَّة كان المؤلِّف يشغلها. وهي الحادثة التي دعتْهُ لتأليفه رسالة بعنوان: «النَّادِرة الغريبة» المذكورة أعلاه برقم (٧٣)، ولم يذكرها في عداد كتبه؛ لأنَّ سرد مؤلَّفاته ورد فيها، فلم يحتج لإفرادها بالذِّكْر.

٦٨ ـ «تقديم شرف العلم على شرف النسب»، خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٦٩ ـ «الكلمات السنيَّات في التفسير»، ذيل الكشف ٢/ ٢٧٨، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٧٠ ـ «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف»، وهو هذا، وسيأتي التعريف به.

٧١ ـ «اللفظ الموطا، في بيان الصَّلاة الوسطى»، ذيل الكشف ٢/ ٤٠٧، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨. منه مخطوط بالتيمورية، مجاميع ٣٩٥.

٧٢ ـ «مرآة الفِكَر، في المهديّ المنتَظَر»، ذيل الكشف ٤/ ٤٦١، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٧٣ ـ «الكواكب الدرِّيَّة في مناقب ابن تيمية»، ذيل الكشف ١/ ٣٩١، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨. طبع في مجموع مشتمل على كتاب الدرر، (صفحة ١٣٧ ـ ٢٣١) في مصر ١٣٢٩هـ. معجم المطبوعات.

٧٤ ـ «النَّادرة الغريبة والواقعة العجيبة في الشكوى من الميموني والحط منه»، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٤/ ٤٢٦. منها نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ نظام يعقوبي.

٧٥ ـ «ديوان شعر»، ذيل الكشف ١/ ٥٢٦، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨[1].

---

(١) معظم المؤلَّفات المذكورة أعلاه وردت في كلّ مِن: «هديَّة العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) ثُمَّ مفرّقة، دون أي تعريف إضافي، في «إيضاح المكنون ذيل كشف الظُّنون»، وقد راجعتها كلها فيه، ولا فائدة من تحديد أماكنها فيه للسَّبب المذكور، باستثناء المستدركة بعد رقم (٦٦) ممَّا ورد فيه.

وفاتـه:

تُوُفِّي في ربيع الأوَّل ١٠٣٣هـ = ١٦٢٤م بالقاهرة.

ونقل أحمد تيمور عن «السُّحُب الوابلة» قوله: رأيت في ظهر «الغاية» بخطّ العلاَّمة محمد بن سلام أنَّ وفاته في ذي القعدة ١٠٣٢هـ. نقلًا عن «فهرس التيمورية» (٣/ ١٥). والله أعلم.

❑❑❑

(ب) الكتاب

اسم الكتاب، ونسبته للمؤلِّف:

اسم الكتاب ـ كما جاء في صفحة العنوان من المخطوطة ـ: «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف». ولم يكرر ذكره في المقدمة، لأنه كتب الاسم بخطّه كما جاء في المخطوطة المنقولة عن الأصل بيد المؤلِّف.

والغريب أنه لم يورده المؤلِّف في القائمة الطويلة التي سردها بنفسه في رسالة «النَّادرة الغريبة» كما لم يرد له ذكر في «خلاصة الأثر» للمحبِّي، ولا في «هديَّة العارفين» الذي استوفى تقريباً مؤلَّفاته إجمالًا ثم فصَّلها في «ذيل كشف الظنون» دون أن يذكر هذا الكتاب.

ولعلَّ المؤلِّف لم يذكره في القائمة المشار إليها لأنه ألَّفه بعد كتاب «النَّادرة الغريبة» المشتمِل على القائمة..

موضوع الكتاب:

الموضوع العام للكتاب هو الوقف الذُّرِّي أو الأهلي.

والمسألة الخاصَّة التي قصد الفصل في الخلاف بشأنها بين معاصريه ـ كما أشار في المقدمة ـ هي: **شمول الأخت لأب والأخ لأم في الوقف على الذرية في شرط الواقف.**

وقد عرض المؤلِّف وجهتين في المسألة وما استدلَّ به لكلّ منهما، ثمَّ رجح رأياً وسيطاً بينهما من حيث طريقة الاستدلال، وإن كان في المآل قد ذهب إلى شمول نصّ الواقف الذي أورده في صدر كتابه لهذين القريبين (الأخت لأب) و(الأخ لأم).

ومن المقرَّر ما لنص الواقف من قوَّة ملزمة في استحقاق غلة الوقف، ولا سيَّما الذرِّيّ منه، لأنَّ شرط الوقف يتناول أكثر من طبقة، ويحدِّد كيفية الاستحقاق عند انقراض طبقة ما، أو موت واحد من أصحابها ووجود ذرِّيَّة له أو قرابة...

أهمِّيَّة الكتاب:

للكتاب أهمِّيَّة كبرى من ناحيتين:

الأولى: معالجته للمسألة المُشار إليها، وحلّ الخلاف فيها.

الثَّانية: المناقشات المعمّقة التي اشتمل عليها، والتي هي من مقرّرات أصول الفقه، ودقائق الاستدلال والإيرادات والردود... إلخ.

وقد كشف فيه المؤلِّف عن براعته في علم أصول الفقه وعلوم اللغة فضلاً عن الأمثلة والنظائر التي أوردها من الفقه، والنقول الفقهيَّة والأصوليَّة من أشهر المدوّنات في المذهب الحنبلي والشَّافعي وغيرهما.

❑❑❑

(ج) المخطوطة

هذه الرسالة المخطوطة هي ضمن (مجموع) محفوظ في مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة، بمملكة البحرين وهو برقم (١٣٩٤)، وهي الخامسة في المجموع.

ومقاس الصفحة ١٦ × ١١ سنتيمتر، وتضم الصفحة ٢٥ سطراً وهي بخطّ النسخ، وقد كتبت بالأحمر بعض الكلمات التي تتصدَّر الفقرات، وكذلك عبارات (القول) و(السؤال) و(الجواب) ونحوها.

وفي هوامش المخطوطة إشارات إلى الفروق مع نسخ أخرى، أو إلحاق ما سقط عند النسخ.

وقد أضيف ـ في صفحة الغلاف، عقب عنوان الرسالة ـ بيتان من الشِّعر، للمؤلِّف، وفائدتان عن الإمام الشَّافعي، والبيتان اللذان قالهما عمران بن حطان الخارجي مادحاً ابن ملجم قاتِل عليّ رضي الله عنه، وصورة الصفحة تالية لهذه البيانات عن المخطوطة، مع صفحة أُخرى ذكر فيها الردّ على هذين البيتين. كما ألحق بآخر الرسالة فائدة عن القرافي، منقولة من خطّ المؤلِّف كما قال النَّاسخ...

❑❑❑

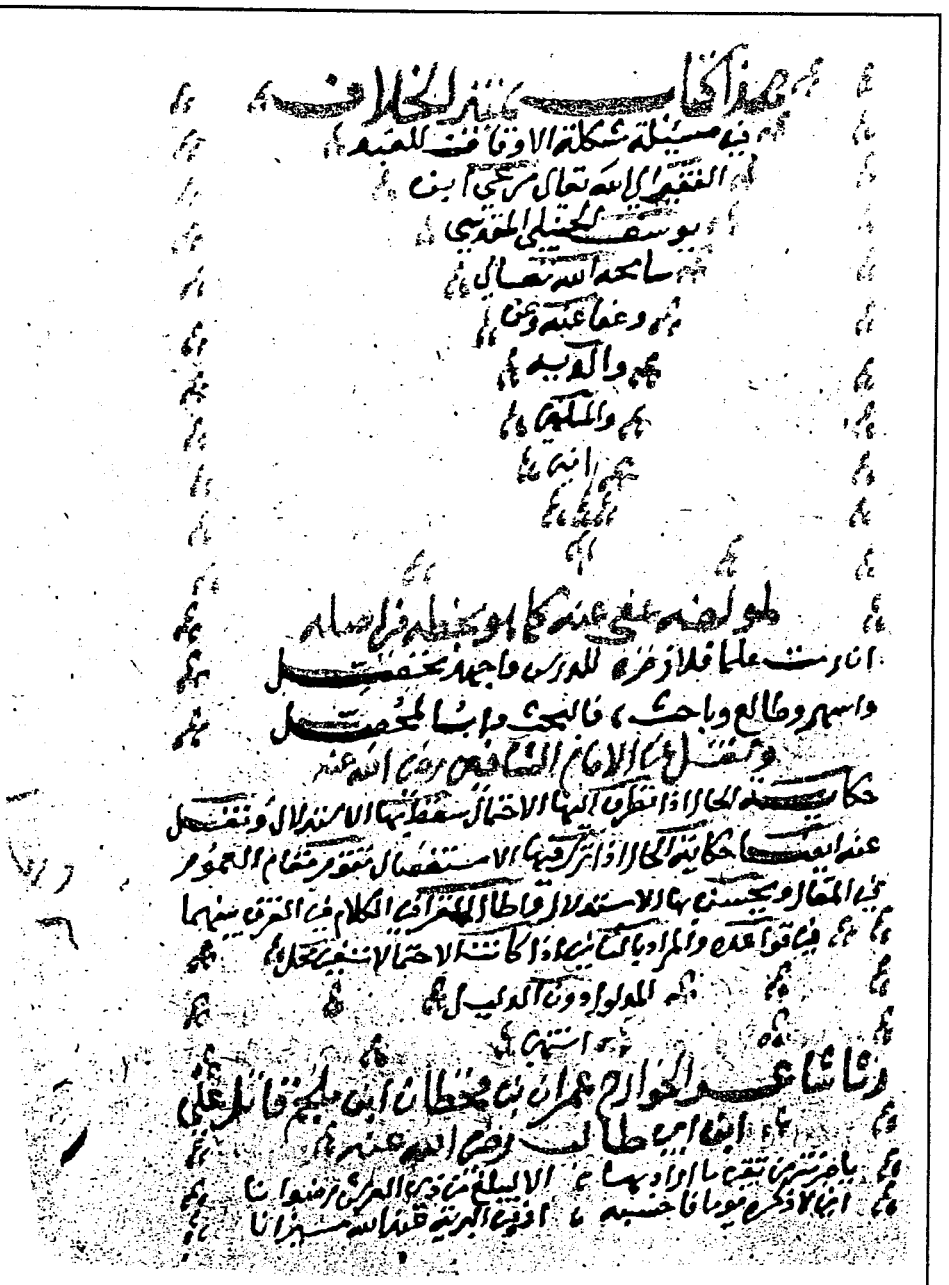

صورة لصفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير إلى الله تعالى سعدي بن يوسف الخليلي المقدسي الحمد لله
الملهم بالمن من من فضله على من وفق بيانه وقوف المنكرين وصلاة وسلاما
على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه الذين وقفوا
نفوسهم على سبيل الخيرات وكانوا لها سابقين ما اختلف الليل والنهار والعقلا
الأخيار في مسائل الفقه والدين وفهم شروط الواقفين وبعد
فقد حدثت مسألة أيام تنس الأمر مشكلة اختلفت فيها آراء العلماء
بمصر والشام واضطربت فيها أقوال ذوي الأفهام غير أن كل واحد
ممن تكلم فيها لم يفض كلامه إلى السمين وجمع فيه المضامين المكتوم
والمعين فأبيا عرض فيه الرمي إلى غير غرض لا يعرف كل أحد ما وجه اللبس
والإشكال ولا يتحقق ما حد المسألة من الأقوال وهذه هي المسألة
وهي
تلخيصها قوم واقفون على ذريته ونسله وعقبه ما تناسلوا
على أن من مات عن ولد وإن سفل فنصيبه لولده ومن مات عن غير ولد
ولا أسفل منه من ولد الولد عاد نصيبه لإخوته وأخواته الأشقاء وغيرهم
فإن لم يكونوا فلأقرب الموجودين إلى المتوفى من أهل الوقف المتساوين لذكر
زيادة على ما يخصه من قبل أم [illegible] واحد من ذرية الواقف عن
غير ولد ولا نسل ولا عقب وله أخت من أب ليست من ذرية الواقف
فهل تدخل في الوقف المذكور وفي سؤال آخر بدل أخت
من أب أخ من أم ليس من ذرية الواقف والمعنى من حيث الحكم واحد
فأجاب قوم بالدخول وأجاب آخرون بعدم
الدخول ومن المعلوم أن الحكم دائر بين هذين الأمرين ولكن الغرض إنما هو
إقامة الدليل القاطع للنزاع والخصومة وإذا وقف المنصف
على قول كل واحد يجد قد أجمع لقوله يحتج لا يسلمها خصمه ولا يتبعها
رأيه وخصمه وهو معذور إذا لا فائدة يحتج الاقتناع بها ولا كشف حقا
لديها وهل المراد بين مقام النزاع ولا يستدرك إلا الأبا [illegible]

والأدلة

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

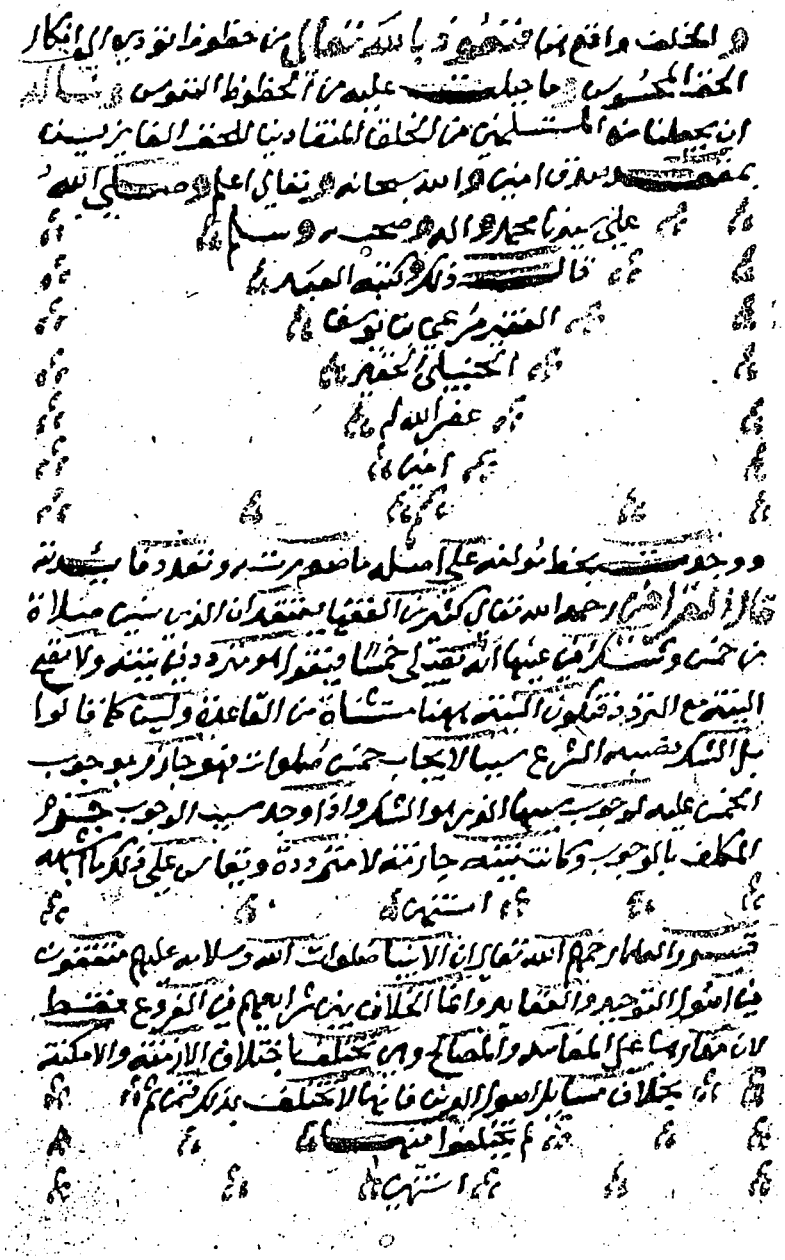

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة ما قبل الأخيرة من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٠)

تَمْيِيزُ الخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ مُشْكِلَةِ الأَوْقَافِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ المَقْدِسِيِّ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى مَرْعِيّ بن يوسف الحنبليّ المقدِسيّ:

حمداً لكَ ـ اللَّهُمَّ ـ يا مَنْ مَنَّ مِنْ مَنٍّ فضله على مَنْ وقف ببابه وقوفَ المنكسِرين، وصلاةً وسلاماً على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ خاتَم النبيِّين والمرسَلين، وعلى آله وأصحابه الذين وقفوا نفوسَهم على سُبُل الخيراتِ وكانوا لها سابقين، ما اختلفَ الليلُ والنَّهارُ، والعقلاءُ والأخيار، في مسائل الفقهِ في الدِّين، وفَهْمِ شروطِ الواقفين.

وبعدُ:

فقد حدثتْ مسألةٌ، هي في نفس الأمرِ مُشكِلة، اختلفتْ فيها آراءُ العلماء بمصرَ والشَّام، واضطربت فيها أقوالُ ذوي الأفهام. غيرَ أنَّ كلَّ واحدٍ ممَّن تكلَّم فيها لَفَّ في كلامه الغَثّ إلى السَّمين، وجَمع فيه المُضَامِرُ بينَ الكريمِ والهَجين. فأيُّ غَرَضٍ في الرمي إلى غيرِ غَرَضٍ لا يَعرِفُ كلُّ أحدٍ ما وجهُ اللّبْس والإشكال، ولا تحقيقَ مأخذِ المسألةِ من الأقوال؟!

❑❑❑

[تلخيص المسألة المشكلة في الوقف على الذرِّيّة]

وهذه هي المسألةُ، وتلخيصُها:

قولُ واقفٍ: «على ذرِّيَّتِه ونسلِه وعَقِبِه ما تناسلوا، على أنَّ مَنْ مات عن ولدٍ ـ وإن سَفَل ـ فنصيبُه لولدِه، ومَن ماتَ عن غيرِ ولدٍ ولا أسفلَ منه من ولدِ الولدِ عادَ نصيبُه لإخوتِه وأخواتِه الأشقَّاءِ وغيرِهم. فإن لم يكونوا، فَلِأَقربِ الموجودين إلى المتوفَّىٰ من أهل الوقفِ المتناولين لذلك زيادةً على ما يخصُّه مِن قَبْلُ».

فمات واحدٌ مِن ذرِّيَّةِ الواقفِ عن غيرِ ولدٍ ولا نسلٍ ولا عَقِب، وله أُختٌ مِن أبٍ ليست من ذرِّيَّة الواقف، فهل تدخل في الوقفِ المذكورِ وغيرِه؟

وفي سؤال آخر:

بَدَلَ (أختٍ من أبٍ...) (أخٌ من أُمٍّ ليس من ذرِّيَّةِ الواقفِ). والمعنى مِن حيثُ الحكمُ واحدٌ.

❑❑❑

[الجواب في ذلك والرأي المختار]

فأجاب قومٌ بالدخول.

وأجاب آخرون بعدم الدخول.

[الرأيُ المختارُ في الجوابَين]:

ومن المعلومِ أنَّ الحُكمَ دائرٌ بين هذين الأمرين.

ولكن الغرضَ إنما هو إقامةُ الدليلِ القاطعِ للنزاعِ والخصومةِ. وإذا وقفَ المنصِفُ على قولِ كلِّ واحدٍ يَجِدْهُ قد احتجَّ لقولِه بحججٍ لا يُسلِّمها خصمُه، ولا يقبلها رأيُه وفهمُه، وهو معذورٌ؛ إذْ لا فائدةَ بحججٍ لا إقناعَ فيها، ولا كشفَ خفاءٍ لديها.

* وهل المرادُ في مقامِ النِّزاعِ والاستدلالِ إلاَّ الآياتُ البيِّناتُ، والأدلةُ الواضحاتُ!! فإنها إذا أُقِيمتْ انقطعَ النِّزاعُ، وقُرِىء: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[1] لا دفاع[2].

وها أنا أتكلَّمُ في هذه المسألةِ على سبيلِ الإنصافِ، مُجانِباً الميلَ والاعتسافَ، فأقول:

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥١.

(٢) أي: لا مدافعة أو منازعة.

[مناقشة الاستدلال للنَّفْي، وهو:
عدم استحقاق الأختِ لأبٍ والأخ لِأُمٍّ من الوقف على الذرِّيَّة]

أمَّا القائلُ بعدم دخولِ الأخت أو الأخ في الوقف المذكور:

* **فإن احتَجَّ** بأنَّ هذا العمومَ إنما هو تفصيلٌ لِما أجمله الواقف أوَّلاً من الوقف على الذرِّيَّة[1].

فالجواب: هذا لا يصلح دليلاً، فما المانعُ مِن العموم في مقام التفصيل؟ وكم من عموم يُؤتَىٰ به في مقام التفصيل بعد الإجمال؟!

* **فإن احتَجَّ** بأنه يلزم على القولِ بالدخولِ صيرورةُ الوقف للأجانب.

فالجواب: ليس الأمرُ كذلك، بل هو مِن أهلِ الوقفِ بنصِّ كلامِ الواقف؛ أشبَهَ ما لو قال: «وقفتُ كذا على زيد، ثمَّ على أولاده، فإن لم يكونوا فعلى أولاد أولاده وأولاد عمرٍو»، فهل يَسَعُ أحداً أن يقول: أولادُ عمرٍو أجانبُ من الوقف؟! لأنَّ الأجنبيَّ: مَن لم يشمَلْه لفظُ الواقف، وهذا قد شَمله؛ فدخلَ فيهم.

* **فإن احتجَّ** بقول العلاَّمة تاج الدِّين ابن السبكي: فيمن قال: «ومَنْ مات عن غيرِ ولدٍ فنصيبُه لمن مَعَه في درجته، وذوي طبقته؛ فمات

---

(١) أي: والعموم لا يصلح للتفصيل، بل التفصيل وسيلة الخصوص لا العموم.

واحد عن أخ لأم ـ أجنبي ـ: أنه لا يدخل. وأنَّ قول مَن قال بالدخول غلطٌ، لا سبيلَ إلى تصويبه».

فالجوابُ: أنَّ هذا ليس مثلَه، لأنَّ هذا نصٌّ صريحٌ في الدخول أقوى من ذاك، كما يشهده الذوقُ؛ حيث قال: «الأشقَّاءِ وغيرِهم»، بخلافِ: «لِمَنْ معه في درجته»، فليس فيه تنصيصٌ كهذا، فحُمِل ذاك على مَن في الدرجة من أهل الوقف، بخلاف هذا.

* **فإن احتجَّ** بأنَّ القيدَ إذا تعقَّب جُمَلاً عادَ إلى الكلِّ!

فالجوابُ: أنهم لم يُطلقوا الجمل، بل قيّده الأصوليُّون والفقهاءُ بالجمل المتعاطفة.

والحكمةُ فيه: أنَّ العاطف يقتضي التشريكَ في الحكم؛ فصحَّ رجوع القيد للجميع.

وأيضاً: قالوا: الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلَّقات.

وأيضاً: فبترك العاطف لا يكون بين الجمل ارتباط.

وحينئذ؛ فالقيد هنا يختصُّ بالجملة الأخيرة، إذ لا عطفَ هنا.

وفي «التكملة» للزركشي: «إنَّ الشرط يعود إلى الجمل مع وجود عاطف جامع بالوضع، كالـ (واو) والـ (فاء) و(ثمَّ)، بخلاف (بل) و(لكن) وغيرهما». وذكر بعده بقليل: «أنَّ العطف بـ (بل) يختصّ بالثانية، على الصحيح». انتهى.

نعم، مع وجود العطف يرجع القيد للجميع.

وظاهر إطلاق أصحابنا: وإن طال الكلام خلافاً لبعض الشَّافعيَّة حيث قالوا: «ما لم يَطُل، فإن طال عاد للأخير فقط».

واعلمْ أنَّ رجوعَ قيدِ الاستثناءِ مختلَفٌ فيه:

فإنَّ الحنفيَّةَ خاصَّةً يُقَيِّدون رجوعَه بالجملة الأخيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾[1].

وأمَّا الصِّفة والشَّرط فيعودان إلى جميع الجمل التي قبلَها اتِّفاقاً، وإن قال المراغي: «في دعوى الاتِّفاق في الصِّفة نظر».

ولا يخفى ما في قولِ مَن قال هنا: أنَّ لفظ «عاد لإخوته وأخواته» كافٍ في الدليل على عدم الدخول. وقولِ[2] مَن قال؛ غايته أنَّ هذا مِن باب حمل المطلق على المقيد.

وبالجملة، فلم أرَ جواباً مُقنِعاً يفصح للقائل بعدم الدخول، وتتبُّع ردِّ الأجوبةِ ممَّا يطول. والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) سورة النُّور: من الآيتان ٤ ـ ٥.

(٢) أي: ولا يخفى أيضاً ما في قولِ...

[مناقشة الاستدلال للإثبات بالعموم في «وغيرهم» لاستحقاق الأخت لأب أو الأخ لِأُم في الوقف على الذرِّيَّة]

وأمَّا مَن قال بدخول الأختِ للأب، أو الأخِ للأم في الوقف المذكور:

* فإن احتجَّ بلفظ العموم في قول الواقف: «الأشقَّاءِ وغيرِهم».

فالجوابُ: أنَّ هذه شبهةٌ قويَّةٌ؛ لكن قد يُقال: هذا العموم، كيف يصحّ أن يكون مراداً صريحاً في الدخول، مع وجود قرائنَ من السِّياقِ اللفظيِّ والمقامِ المعنويِّ. والقرائنُ الحاليَّةُ تكاد أن تكون[1] قاضيةً بتخصيصِ هذا العموم، وأنه ليس على بابه[2].

---

(١) هكذا في الأصل، والأفصح تكاد تكون. ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النُّور: ٤٣].

(٢) لا بدَّ من التوضيح هنا بأنَّ المؤلِّف اختار القول بالإثبات (استحقاق الأخت للأب، أو الأخ للأُمّ في الوقف)، لكن من خلال أدلَّة مؤدَّاها أنَّ عبارة الوقف هذه عامَّة مخصوصة بمن هم من أهل الوقف. أي: كلمة «وغيرهم» وحدها لا تكفي بعمومها دليلاً ليدخل فيها هذان؛ لأنَّ مقتضى ذلك دخول غير الأقارب، وهو ما قرّر منعه كما سيأتي. ومن هذا الأساس كانت مناقشته هنا لمنهج الاستدلال للقائلين بالإثبات دون قيد، فناقش المؤلِّف أدلَّتهم وانتهى إلى أنَّ دخول الأخت للأب والأخ للأُمّ مستندهُ أمران: العموم الذي دخله التخصيص بلفظ (من أهل الوقف)، والاستناد إلى العادة والقرائن.

ومن المعلوم في مثل هذا أنه لا يجوز للشخصِ التمسُّكُ بمجرَّدِ ظاهرِ عمومِ اللفظِ مع قطعِ النَّظرِ عمَّا يعرِض له من مقتضيات، نحو التخصيص والتقييد والتأويل.

* **فإن احتَجَّ بِنَفْيِ ذلك**، وأنَّه باقٍ على عمومه، ولا مخصِّص له ـ لا مِن اللفظ، ولا من المعنى، ولا من غيرهما ـ.

فنقول حينئذ: لزم الجوابُ عن هذه الشبهة القويَّة، والمصيرُ إلى القول بعدمِ الدخول، وأنه لا يَقدح في ذلك ما ذُكِر من العموم الموهِم لدخولهما فيه؛ فإنه ليس مراداً، بل هو عامٌّ مرادٌ به خاصٌّ، كما هو شأنُ غالبِ ألفاظِ العموم، والمخصِّص له هنا عدَّةُ دلائلَ مأخوذةٍ من السِّياق اللفظيِّ والمقامِ المعنويِّ، فالعاداتُ[1] الجاريةُ والقرائنُ الحاليَّة كلُّها قاضيةٌ بتخصيصِ هذا العموم، وأنه ليس باقياً على ظاهره.

وها أنا أذكر ما يحضرني من الأدلَّة على ذلك:

❑❑❑

(١) في الأصل: «في العادة».

[الاستدلال للقول المختار للمؤلِّف، وهو:
الإثبات بالعموم المخصص بالسِّياق اللفظي،
والعرف والعادة وقرائن الأحوال]

أمَّا السِّياقُ اللفظي فيكاد أن يكون[1] ظاهراً أو صريحاً في أنَّ المرادَ بهذا الوقف ـ مع وجود الذرِّيَّة ـ إنما هو هي[2] خاصَّةً لا غيرها.

وأمَّا غير السِّياقُ اللفظيُّ فعِدَّةُ أدلَّةٍ ووجوهٍ ظاهرةٍ في ذلك:

(أحدها)[3]:

أنَّ الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه نصَّ ـ هو وغيره من الأئمة ـ على تخصيص العموم بالعادة والعُرْف. وهو مقرّر أيضاً في علم الأصول.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه فيمن وصَّى لأقاربه أو أهل بيته: إذا قال: «لأهل بيتي» أو «أقاربي»: فهو على ما يُعرف من مذهب الرجل إن كان يصِل عمَّتَه وخالته.

---

(١) هكذا في الأصل. وقد سبق التعليق على مثله.

(٢) أي: الذرية، فضمير (هي) عائد لها.

(٣) الثَّاني من الأدلَّة سيأتي في صفحة (٣٣).

وقال أيضاً في الوصيَّة لأهل بيته: «يُنظر مَن كان يصِل مِن أهل بيته من قِبَل أبيه وأُمِّه؛ فإن كان لا يصِل قرابته مِن قبل أُمِّه؛ فأهل بيته مِن قِبَل أبيه» انتهى.

قال القاضي وغيره: «لأنَّ الاعتبار بمن كان يَصِله في حياته بكلّ حال».

وحيث تقرَّر هذا؛ فاللفظ الأوَّل هنا ـ وإن كان عامًّا ـ غير أنَّ العادةَ الجادَّةَ والعرفَ الجاريَ في الوقف الأهلي: عدمُ إرادة دخول الأجانب فيه، وأنَّ مَن وقف على الذرِّيَّة لا ينتقل لجهةٍ غيرها، كالحرمين أو مسجدٍ أو أجنبيٍّ إلاَّ بعد انقراض الذرِّيَّة بأسرها، حرصاً على صِلَة الرَّحِم، خصوصاً الذرِّيَّة، ورغبةً في التودُّد إليهم، ومحبَّةً فيهم، وشفقةً عليهم، لمقتضى الحبِّ الطبيعيِّ المجبولِ عليه الإنسانُ بل و[1]سائرُ الحيوان.

وهذا أولى بالحكم، ممَّا ذكره الإمام أحمد رضي الله عنه، فإنَّ أحمدَ حيثُ لم يُدخل في الوصيَّة للأقارب مَنْ هو مُتَّصف بالقرابة، لكون جانب القرابة الأخرى أرجح في الصِّلة عادةً. فهنا عدمُ الدخول أولى، لأنَّ هذا أجنبيٌّ محضٌ. فهذا قياسٌ أولى على منصوص الإمام أحمد رضي الله عنه.

فإن قيل: إنَّ هذه العادة المذكورة غيرُ مطّردةٍ في الأوقات حتى يصحَّ التخصيصُ بها، بل قد يقع أنَّ الواقف يُدخل الأجانب مع الذرِّيَّة.

---

(١) الصواب «سائر...» بدون واو، للتنافي بين معناها الذي هو (الجمع) ومعنى بل الذي هو الإضراب.

فالجواب: أنَّ هذا ـ بفَرْضِ وقوعُه ـ نادر، ومن المعلوم أنَّ النَّادرَ لا حكمَ له. على أنَّ هذا غيرُ واقعٍ. فإن كان؛ فعدُّوا أنَّ[1] منه فرداً واحداً.

فليتَ شِعري، كيف يفتي القائل بالعموم هنا فيمن حلف، أو أُمِر: ليأكلنّ جميع هذه الرمَّانة أو البطِّيخة، فأكل حبَّها أو لبَّها دون قشرِها، فهل يحنث، ولا يعد مُمتثلًا للأمر؛ لأنه لم يأكل الجميع؟! أو لا يحنث تخصيصاً للعموم بالعادة؟! والعادة الجادة في أكلها إنما هو الحبُّ أو اللُّبّ، وإن كان قد يقع أنَّ الشخص يأكلها بقشرها، خصوصاً الجائع.

فإن أفتىٰ بعدم الحِنث هنا، تخصيصاً للعموم بالعادة؛ لزمه القولُ بعدم الدخول في الوقف، وإلاَّ فهو متحكِّمٌ مناقِضٌ لكلامه بلا دليل، بل العامِّيُّ يدرك تخصيصَ العموم بالعادة، فإنه لو قال المحتسبُ لخادمه: «اذهب فخذ اليومَ من كلِّ دكَّان بالمدينة درهماً» ظلماً؛ لم يذهب الخادمُ لدكاكين التجَّار؛ عملاً بالعموم، بل لدكاكين السوقة تخصيصاً للعموم بالعادة.

[الدَّليل] الثَّاني:

أنَّ كثيراً مِن الأئمَّة نصُّوا على تخصيص اللفظ العامّ بسببه الخاصّ إذا كان السبب هو المقتضي له، وقاله صاحبُ «المحرر» و«المغني» وغيرُهما، وهو قولُ المزني وأبي ثور.

---

(١) هكذا في الأصل.

ولذلك قال أصحابُنا: لو حلف على عبدِه أو زوجتِه أو لغريمه لا يَخرج إلاَّ بإذنه، ثمَّ باع العبد، وطلَّق الزوجةَ، ووفَّى الغريمَ؛ انحلَّت يمينه؛ ملاحظةً للسبب المخصِّص للعموم. وذكروا مسائل أُخر.

فهنا اللَّفظُ الأوَّلُ [و] إن كان عامًّا، لكن السَّبب الخاصّ المقتضي للوقف هنا إنما هو النَّسل والأقارب لا الأجانب، فيكون مخصِّصاً لعمومِ قولِه: «وغيرِهم».

[الدَّليل] الثَّالث:

أنه قد قرَّر غير واحد من الأئمَّة أنَّ من القواعد الفقهيَّة: أنَّ قرائنَ الأحوال تختلف بها أدلَّةُ الأقوال. ودلالةُ الحال هنا، أخذاً من سابقِ الكلام ولاحقِه، ومن حيث المعنى: أنَّ هذا الوقف إنما هو وقف أهليّ خاصَّةً، لا دخلَ للأجانب فيه.

وحيث ثبتتْ لك الدلالةُ الحاليَّةُ، بطلت الدلالةُ القوليَّةُ التي فيها العموم، أو تطرَّق إليها احتمالُ البطلان.

ألا ترى أنه لو تلفظ فقيهٌ يقرّر الطلاقَ بطلاقِ زوجته الذي لا يحتمل التأويلَ مِن حيث اللفظُ أنه لا يقع مع تصريحه بالطلاق، هل ذلك إلاَّ لقرينة الحال والمقام؟

[الدَّليل] الرَّابع:

أنه يصحّ أن يُستدلّ برجوعِ القيد، وهو قولُه: «مِن أهل الوقف» للجملتين؛ بقولِ مَن قال: لا فرقَ في رجوعِه للجملِ بين المتعاطفةِ وغيرها.

وصرَّح بذلك الرمليُّ وابن حجر في شرحَيهما على «المنهاج»، تبعاً لإطلاق الإمام الفخر.

قال في «القوت» للأذرعي: «وقد تأتي الجمل بغير عطف، ولم يذكره أصحابنا، لكن إطلاق الإمام فخر الدِّين يشمله» انتهى.

وهذا أيضاً ظاهرُ عبارةِ مَن أطلق مِن أصحابنا ولم يقيّد الجمل بالمتعاطفة، كـ «المنتهىٰ» و«الإقناع».

فإن رَدَّ ذلك رادٌّ وقال: هذا الإطلاقُ غيرُ مراد.

قلنا: لا يصحُّ هذا بعد تصريحِ مَن قال: لا فرق في الجُمَل بين المتعاطفة وغيرِها.

على أنَّا في غنًى عن هذا بما مَرَّ تقريره، وبما سيأتي.

[الدَّليل] الخامس:

أنه لا شبهة ـ باتِّفاقٍ مِنَّا ومنكم ـ أنَّ الأصلَ عدمُ الاستحقاق، فلا يدخل أحدٌ في الوقف بلا دليلٍ صريحٍ لا يحتمل المعارضَ.

وقوله: «الأشِقَّاءِ وغيرِهم»، وإن كان دليلاً نصًّا على دخول الأخت للأب، وأنَّ القيدَ المتأخّرَ الذي هو الجار والمجرور لا يصحّ رجوعُه إليه، لعدم العطف، لكن من الجائز المتبادر في هذا المقام احتمالُ تقدير جارٍّ ومجرورٍ مثلِه بعد قوله: «الأشقَّاء وغيرِهم»، أي من أهل الوقف. فمَن ادَّعى منع التقدير فهو مكابرة، لأنَّ احتمال التقدير ممَّا يجب تسليمه؛ إذ هو سائغ بلا مِرية.

وحيثُ سُلِّم احتمالُ تقدير نظيره في الجملة الأولى فقد طَرَق العمومَ إرادةُ الخصوص، **والدليلُ إذا طَرَقه الاحتمالُ سقط به الاستدلال.** وحيثُ سقط رجعنا للأصل، **والأصلُ** هو عدم الاستحقاق؛ فيحتاج لدليلٍ آخرَ غيرِ هذا، ولا دليل سواه.

فإن قيل ـ كما قال القرافي: إنَّ الاحتمالَ المرجوحَ لا يقدح في دلالة اللفظ، وإلاَّ لسقطت دلالةُ العموم كلّها، لتطرّق احتمال التخصيص إليها، بل تسقط دلالةُ جميع الأدلَّة السمعيَّة لتطرق احتمال المجازِ، أو الاشتراكِ لجميعِ الألفاظ، لكن ذلك باطل.

فالجواب: أنَّ احتمال التقدير هنا ليس مرجوحاً بل راجح، لبعض دلائلَ أُخَرَ، وتقويتِها له مِن قرائن الحال والمقام والعادة، بحيث صار المتبادِرُ للذِّهْن هنا أنَّ المراد من أهل الوقف هم، وأنَّ هذا العامَّ مخصوصٌ بهم.

[الدَّليل] السَّادس:

أنَّ المتبادر من حيث المعنى هو أنَّ الواقف في هذا المقام لا غَرَضَ له في إدخاله غيرَ الذرِّيَّة في وقفِه هذا مع وجودها.

والدَّليل على ذلك أمران: معنويٌّ، ولفظيٌّ:

ـ **فالمعنويُّ**: هو الاهتمامُ بصلةِ الأقاربِ والأرحامِ، لِمَا فيه من مزيدِ الثَّوابِ والحبِّ الطَّبيعيّ المقتضي للميلِ إليهم، والعطفِ عليهم، والمعنى قاضٍ بذلك.

ـ **واللفظيُّ**: هو القيدُ المتأخّرُ الدَّالُّ على تقدير مثله في الأول. غايته أنه ترك القيدَ من الأوَّل لدلالة الآخِر، وهو سائغ شائع بكثرة، على حدِّ قول النحويِّين: «الإعراب: تغيير أواخر الكلم، لاختلاف العوامل الدَّاخلة عليها لفظاً أو تقديراً»[1].

والذي حسَّنَ القولَ بالحذف الوجوهُ السَّابقة.

---

(١) أي: أو الدَّاخلة عليها تقديراً.

[الدَّليل] السَّابع:

أنه قال في «الفروع»: «وإن قال: «على أنَّ نصيب الميت عن غيرِ ولد: لمن في درجته وذوي طبقته»، والوقفُ مشتركٌ بين البطون، فهل هو لأهلِ الوقف، أو لبطنِه منهم كالمرتّب؟ فيه احتمالان»!

ثمَّ قال بعد ذلك: «ولا شيءَ لمن لا يستحقُّ بحالٍ» انتهى.

ففي كلامه تصريح بأنَّ هذا العمومَ مخصوصٌ بالمستحِقّ مِن أهل الوقف، بخلاف غيرِه؛ فلا يدخلُ بحالٍ. ولعلَّ هذا هو متمسَّكُ [كلامِ] تاجِ الدِّين ابن السبكي السَّابق.

❑❑❑

[الرَّدّ على الطعن بضعف الأدلَّة السَّابقة]

فإن قيل: إنَّ كلّ واحدٍ من هذه الأدلَّة ضعيف يمكن ردُّه والطعنُ فيه ولو تعدَّدت، لأنَّ الضعيف لا يقوىٰ بضمِّ الضعيف إليه!!!

فالجوابُ: لو سلَّمنا أنَّ هذه الأدلَّة كلُّ واحد منها بانفراده ضعيفٌ، لكن الضعيف المتعدّد إذا انضمَّ بعضُه لبعضٍ أفادَ القوَّةَ والترجيحَ قطعاً، كحبلٍ مؤلَّفٍ من شَعَرات، كالخبر المتواتر، وبعضِ طرق الحديث إذا ضُمَّ بعضُها لبعضٍ.

وأمَّا مَن يتمسَّك بالدخول؛ فغايتُه أنه يستدلُّ بالعموم، وأنتَ قد عرفتَ ممَّا مَرَّ أنَّ هذا العمومَ مخصوصٌ بأهل الوقف، لما قرَّرناه؛ وحيث لم يبقَ على عمومِه بَطَل الاستدلالُ به.

لا يُقال: هذا إخراجٌ للنصِّ عن ظاهره.

لأنَّا نقول: لا يُنكر إزالةُ النصِّ عن ظاهرِه وعمومِه ببُرهانٍ من نصٍّ آخرَ، وضرورةِ حسٍّ، وإنما يُنكَر ويُمنَع من إزالة النصِّ عن ظاهرِه وعمومِه بمجرَّد الدَّعوى؛ فهذا هو الباطل الذي لا يَحِلُّ في دين الله عَزَّ وجَلَّ، وليس كذلك هنا.

فإن قِيل: لا نسلِّم تخصيصَه بما قرَّرتموه.

قلنا ـ مِن بابِ التنزُّل مع الخصم وإرخاءِ العِنان ـ: نحن نتمسَّك بالقيد المذكور في الجملة الثَّانية، وهو قوله: «من أهل الوقف».

فإن قيل: الجملة الثَّانية ليست معطوفةً حتى يصحَّ رجوعُ القيدِ للأُولىٰ.

قلنا: هناك من العلماء مَنْ أطلقَ ولم يقيِّد بالمعطوف، بل[1] ومنهم مَنْ صَرَّح بالمراد من هذا الإِطلاق بأنه لا فرقَ في الجمل بين المتعاطفةِ وغيرِها، على ما مَرَّ تقريرُه.

فإن قيل: لا نسلِّم هذا، بل هو مقيَّد بالمعطوفة، كما هو مصرَّح به وقيَّده به الأئمَّةُ، فالإِطلاق ليس مراداً.

قُلنا: سبحان الله! لو سلَّمنا هذا وأنَّ المطلقَ قيَّده الأئمَّةُ بالجمل المتعاطفة!؛ فنحن أيضاً نقول: والعمومُ قيَّده الأئمَّةُ أيضاً بأنه يُخَصَّص بالعادة، والسبب، وقرائن الأحوال، كما هنا. أفتأخذون بكلام الأئمَّة فيما يوافق غرضَكم وتتركونه فيما لا يوافق!! وتُحِلُّونه عاماً وتُحَرِّمونه عاماً!! فما هو إنصاف!!

فنحنُ لم نَقُلْ بمجرَّد الرَّأْي، بل بقولِ ونُقولِ الأئمَّة الذين عليهم مدار التعويل، فإن منعتم ذلك فهو مكابرة. بل غالب ألفاظ العموم مخصوصة، حتى قال العلماء: «ليس في القرآن عامٌّ إلاَّ وخُصَّ، إلاَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[2]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]».

---

(١) الصواب: بل منهم، لأنَّ (بل) للإِضراب، والواو للجمع. فلا يجتمعان معاً.

(٢) سورة هود: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

فلفظُ الواقف هنا الذي فيه العموم مخصوص بما مَرَّ تقريرُه، وجرياً على الأصلِ الغالبِ في ألفاظِ العمومِ، ولا استغرابَ ولا عجبَ في الشَّيء إذ جاء على الأصل الأغلب.

هذا، ومَن نظر لمجرَّدِ ظاهرِ الألفاظ، ولم ينظر لما يعرِض لها مِن تخصيص عامِّها، وتقييدِ مطلقِها، وغير ذلك من العوارض لها؛ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً، وخسِر خُسراناً مبيناً، وحَرُم عليه الإفتاء، ولزمه ـ حيث أخذ بظاهر اللفظ مع قطع النظر عن عوارضه ـ أن يقول بوجوب الجمعة على الذَّكَر والأُنثى، والحرِّ والعبدِ، لعموم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ . . .﴾[1] الآية، كما في آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[2].

❑❑❑

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

[الخاتمة]

وبالجملة:

فالمناقشة في هذه المسألة ممَّا يطول، ويُعَدُّ من الفضول، وفيما قرَّرناه كفاية لمن وقف عليه ونظر إليه بعين الإِنصاف، وجانبَ الميل والاعتساف.

فإنَّ الدَّليل الواضح إذا أُقيم: ممَّا يُتَلَقَّىٰ بالقَبول، وما دام المُنصِفون على ذلك كدوام الصَّبا والقَبول[1]، وإذا ظهر المنقول بطل المعقول.

فانظر إلى ما تقدَّم من كلام الإِمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، واشكر الفضل لذويه واحمَدْ.

هذا، والمسؤول مِمَّن وقفَ عليه، أو نظر إليه، أن ينظره بعين الرِّضا، لا بعين السُّخط والعِدا:

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكن عين السُّخط تُبدِي المساويا

---

(١) القبول: ريح الصَّبا، سميت كذلك لأنها تقابل (الدَبور). فالعطف للبيان، وليس للمغايرة.

فكيف وإنَّ لكلِّ حكيم هفوة، ولكلِّ صارمٍ نبوة، ولكلِّ جوادٍ كبوة، وإنَّ الإنسان محلّ النّسيان ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]:

ومَـن ذا الـذي تُـرضـىٰ سـجـايـاه كـلُّـهـا
كـفـى الـمـرءَ نُـبـلاً أن تُـعـدَّ مـعـايـبُـه

وهذا أقوى ما قَدَر العبد عليه، فمن أتىٰ بخيرٍ منه فليُرجع إليه، وكلّ أحد مِنّا يؤخذ من كلامه ويُرَدُّ عليه.

وهذه المسألة في الحقيقة يَعرف إشكالَها الفقيهُ، ويَدريه النَّبيلُ النَّبِيه.

ومن الغلط الواضح والخطأ الفاضح أنك تجد بعضَ المتغالين من الفريقين في هذه المسألة، يدَّعي كلُّ متعصِّبٍ لقوله أنها أمر بديهي، والعقلاء لا يختلفون في الأمور البديهية. والخلف واقع هنا!!!

فنعوذ بالله تعالى من حظوظ تؤدِّي إلى إنكار الحقّ المحسوس، وما جُبِلت عليه من الحظوظ النُّفوسُ.

ونسأله أن يجعلنا من المتسلِّمين من الخلق، المنقادين للحقّ، الفائزين بمقعد صدق. آمين.

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

قال ذلك وكتبه: العبد الفقير
مرعي بن يوسف الحنبليّ الحقير
غَفَر الله له. آمين[1].

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:
بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ، ونسخة الأصل (المصوَّرة) بيدي، فصحَّت المقابلة والحمد لله. وحضر المجلس السَّادة النُّجباء والأخلاَّء الأوفياء: فضيلة الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي، والشيخ داود الحرازي، والسيِّد علي زين العابدين، وحماة الله بن حمادي الشنقيطي، وأحمد بن عبد الله رستم، والشيخ عسكر بن عبد الله طعيمان. فصحَّ وثبت، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٤ رمضان بالمسجد الحرام ١٤٣٠هـ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
(أ) ترجمة المؤلِّف	٥
اسمه ونسبه ومولده	٥
شيوخه ومكانته العلمية وأنشطته	٦
مؤلّفاته	٦
وفاته	١٤
(ب) الكتاب	١٥
اسم الكتاب ونسبته للمؤلف	١٥
موضوع الكتاب	١٥
أهمية الكتاب	١٦
(ج) المخطوطة ونماذج منها	١٧

الجزء محقَّقاً

* مقدمة المؤلف	٢٥
* تلخيص المسألة المشكلة في الوقف على الذرية	٢٦
* الجواب في ذلك والرأي المختار	٢٧
* مناقشة الاستدلال للنفي	٢٨
* مناقشة الاستدلال للإثبات	٣١

* **الاستدلال للقول المختار للمؤلف** ٣٣
ـ الدليل الأول: حول تخصيص العموم بالعادة والعرف ٣٣
ـ الدليل الثاني: حول تخصيص اللفظ العام بسببه الخاص ٣٥
ـ الدليل الثالث: حول أن قرائن الأحوال تختلف بها أدلَّة الأقوال ... ٣٦
ـ الدليل الرابع: حول صحة الاستدلال برجوع القيد ٣٦
ـ الدليل الخامس: حول أن الأصل عدم الاستحقاق بلا دليل صريح ٣٧
ـ الدليل السادس: حول أن المتبادر من حيث المعنى هو أن الواقف في هذا المقام لا غرض له في إدخاله غير الذرية ٣٨
ـ الدليل السابع: حول عبارة في الفروع ٣٩
* **الردّ على الطعن بضعف الأدلَّة السابقة** ٤٠
* **الخاتمة** ٤٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤١)

بُرْءُ المُجَاجِ فِي أَحْكَامِ الشِّجَاجِ

تَصْنِيفُ العَلَّامَةِ
إِدْرِيسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّمَّاعِ
اليَمَنِيِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ١١٢٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
رَاشِدِ بْنِ عَامِرٍ الغُفَيْلِيِّ العَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يَهْدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ـ٧١.

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالة في الأحكام الخاصَّة بـ«الشِّجاج» يحتاجُ إليها المفتي والفقيه والقاضي.

وقد اعتنى الفقهاء وأهل اللّغة بأحكام الشّجاج، وأوْلوه عناية خاصّة، وعقدوا له الأبواب المفردة في كتب الفقه واللّغة، وفصَّلوا في ذلك بما لا مزيد عليه، وما ذاك إلَّا لأهَمِّيّته.

وإنَّ النَّاظر في كتب غريب الحديث وقواميس اللّغة ليجد فيها مادّةً وفيرة وعناية أكيدة بهذا الموضوع.

ولمَّا كانت أحكام «الشِّجاج» مُفَرَّقة في كتب الغريب والقواميس، والكتب الفقهيّة، عَمدَ بعض العلماء إلى جمعها ولَمِّ شتاتها في منظوماتٍ بديعة، مُفصِّلاً أحكامها، ذاكراً أسماءها.

وحيث إنَّ النَّظْم مما يَصْعُب فهمه على كثير من النّاس لاضطرار النَّاظم إلى التصرُّف ـ أحياناً ـ في بعض العبارات..؛ لذا كانت هذه المنظومات بحاجةٍ إلى مَن يَفكّ رموزها، ويُسهِّل عباراتها.

ومن تلك المنظومات؛ منظومة العلَّامة إسماعيل ابن أبي بكر المقرئ، اليمني، الشافعيّ (ت٨٣٧هـ)، حيث قام بشرحها العلَّامة إدريس بن أحمد الشمَّاع اليمني، المكّي، الشافعيّ (ت١١٢٦هـ).

ولمَّا كانت الرسالة المذكورة لم تطبع ـ حسب علمي ـ ولأهمِّيَّتها؛ فقد رغبتُ في إخراجها إلى عالم المطبوعات، وشاء المولى عزَّ وجلَّ أن يكون ذلك عبر لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، وكان

ذلك في رمضان عام ١٤٣٠هـ؛ فقابلتها مع المشايخ الفضلاء والإخوّة النبلاء.

وها هي ـ أخي القارئ ـ بين يديك؛ لك غنمها وعلى محقِّقها غرمها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

رَاشِدبْنِعَامِرٍالْغُفَيلِيِّالْعَجْمِيِّ

تحريراً في ٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ

ترجمة النّاظم[1]

نسبه:

هو: إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ[2]، ابن علي ابن عطيّة، الشاوري[3]، اليمني، الشافعي.

مولده:

وُلد سنة ستٍّ وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ) في قريته (أبيات حُسين)[4]، وبها نشأ.

---

(١) ترجمته في:
- «إنباء الغمر»، لابن حجر ٨/ ٣٠٩.
- «الضوء اللّامع»، للسخاوي ٢/ ٢٩٢.
- «طبقات الشافعية»، لابن قاضي شهبة ٤/ ١٠٩.
- «شذرات الذهب»، لابن العماد ٩/ ٣٢١.
- «البدر الطالع»، للشوكاني ١/ ١٤٢.

وانظر: كتاب «إسماعيل المقري: حياته وشعره»، لطه أحمد أبو زيد.

(٢) قيل: نسبة إلى القراءة الجيِّدة لكتاب الله تعالى، أو من صفة المقري (زِنَة مُعطي) وهو كرم الأضياف.

(٣) نسبة إلى (بني شاور)، و(شاور) جد قبيلتهم. وانظر: «هجر العلم»، للأكوع ٢/ ١٠٠٤.

(٤) انظر: «هجر العلم» ١/ ٣٤.

مشايخه:

١ ـ الكاهلي (هكذا). أخذ عنه في (أبيات حسين).

٢ ـ جمال الدين الرِّيمي. أخذ عنه الفقه.

٣ ـ عبد اللّطيف الشرحبي.

٤ ـ محمَّد بن زكريا. في العربية.

٥ ـ علي بن الحسن الخزرجي. قرأ عليه ديوان المتنبّي.

٦ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني. قرأ عليه المقري كتابه «ضوء الشهاب».

وغيرهم.

تلاميذه:

١ ـ محمَّد بن إبراهيم بن ناصر الزبيدي.

٢ ـ عثمان بن عمر ابن أبي بكر الناشري.

٣ ـ عمر بن محمَّد بن معيبد السّراج.

وغيرهم.

مؤلّفاته:

١ ـ «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي». اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. قال عنه الشوكاني: كتاب نفيس في فروع الشافعيّة، رشيق العبارة حلو الكلام، في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني اهـ[1].

---

(١) «البدر الطالع»، ١/ ١٤٣.

٢ ـ «روض الطالب ونهاية مطلب الراغب». اختصر فيه الروضة للنووي. له شروح كثيرة، أشهرها شرح القاضي زكريا الأنصاري (أسنى المطالب).

٣ ـ «تمشية الجَمَل». وهو شرح كتابه (الإرشاد)[1].

٤ ـ «الذريعة إلى نصر الشريعة».

٥ ـ «تائيّة ابن المقري». وقد خمَّسها ابن الخيّاط، وهي قصيدة وعظية.

٦ ـ «مسألة فيما يتفرَّع من الماء المشمَّس». يذكر السّخاوي أنَّها بلغتْ آلافاً.

٧ ـ «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنَّحو، والتاريخ، والعروض والقوافي». وهو أشهر كتبه، لم يُسْبق إليه، ضمَّنه خمسة علوم بطريقةٍ عجيبةٍ. وقد أثنى عليه كلّ من اطّلع عليه، كابن حجر والسخاوي والفاسي والسيوطي والشوكاني، وغيرهم.

وله غيرها من المؤلَّفات البديعة.

وفاته:

عاش المقري حياة حافلةً بالعلم والعمل، ودَخَل التاريخ من أوسع أبوابه، واستمرّ عطاؤه حتّى توفّي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من الهجرة. رحمه الله رحمة واسعة.

❑❑❑

---

(١) يُقال: إنَّ علماء الأزهر حينما اطَّلعوا على كتاب المقري كتبوا إليه بهذه العبارة: «هذا جَمَلٌ هائجٌ، مشِّ جَملك». فشرحه، وسمَّى شرحه هذا: «تمشية الجمل». [إسماعيل المقري، حياته وشعره ص٧١، هـ (٣)].

ترجمة المؤلِّف (الشَّارح)[1]

نسبه:

هو: إدريس بن أحمد بن إدريس بن أحمد بن علي الشمَّاع[2]، اليمني الأصل، المكِّي المولد، الشافعيّ المذهب، يُعرفُ بـ«الصَّعْدي» نسبةً إلى (صَعْدة) باليمن.

مولده:

وُلد في مكّة المكرّمة، وبها نشأ. ولم أقف على مَن ذكر تأريخ ولادته. والله أعلم.

مشايخه[3]:

١ ـ محمَّد بن أبي بكرٍ بن أحمد الشِّلِّي العلوي (ت١٠٩٣هـ).

٢ ـ عبد الرَّحمٰن المحجوب المغربي الإدريسي.

---

(١) ترجمته في:

ـ «المختصر من نشر النَّوْر والزَّهر»، لعبد الله مرداد أبو الخير ص١٢٦.

ـ «أعلام المكِّيِّين»، لعبد الله بن عبد الرَّحمٰن المعلمي (١/ ٥٧٠).

ـ «إتحاف فضلاء الزَّمن»، لمحمَّد بن علي الطبري ص٣٩٢.

(٢) قال مرداد في «المختصر»: وبيت الشّمَّاع بيت فضلٍ وأدبٍ بمكَّة اهـ.

(٣) ينظر: «عقد الجواهر»، للشلي ص٤١٨، «المختصر»، لمرداد ص١٢٧.

تلاميذه:

أخذ عنه: محمَّد بن علي الطبري، المؤرّخ صاحب كتاب: «إتحاف فضلاء الزَّمن».

مصنَّفاته:

١ ـ «الإصابة في محلّات الإجابة». شرحٌ لمنظومة شيخ مشايخه عبد الملك العصامي المكّي في «الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكّة»!.

٢ ـ «برج المحجاج في أحكام الشِّجاج». (وهو هذا).

وفاته:

توفِّي ـ رحمه الله ـ بمكّة المكرّمة في سابع شهر ربيع الأوَّل من سنة (١١٢٦هـ). ودُفِن بالمعلّاة.

❑❑❑

المصنَّفات في الموضوع[1]

لم أقف ـ على ضعفٍ ـ على مَنْ أفرد موضوع (الشِّجاج) بمصنَّفٍ مُسْتقلٍّ سِوىٰ:

١ ـ **الإمام الخطَّابي**: حَمْد بن محمَّد (ت٣٨٨هـ). له كتاب: «**الشِّجاج**»، على ما في: «معجم الأدباء» ١٠/ ٢٦٩، «وإنباه الرواة» ١/ ١٦٠.

٢ ـ **العلَّامة علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، الشافعي** (ت٧٢٩هـ). له «**منظومة في الشِّجاج**» تبلغ تسعة عشر بيتاً[2]. ذكرها له: السبكي في «طبقات الشافعيّة» (١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، وذَكَر أبياتاً منها الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٦). ولها شرح يأتي ذكره.

٣ ـ **الشَّيخ محمَّد بن الحسين المرهبي، اليمني** (ت١١١٣هـ). له: «**منظومة في أسامي الشِّجاج**»، تبلغ ستّة أبيات، ذكرها زبارة في «نشر العَرْف..» ٢/ ٦٢١.

---

(١) قلتُ: وقد وقفتُ ـ بحمد الله ـ على جميع ما ذُكر هنا ما عدا كتاب الخطَّابي.

(٢) وقد أوردتُ هذه المنظومة كما جاءت في «طبقات الشافعيّة» للسبكي، بعد منظومة المقرئ، للفائدة.

٤ ـ **الشَّيخ محمَّد بن عثمان بن جلال الحكيم الشافعي** (ت١٠٩٥ تقريباً). له: «**إتحاف المحتاج بشرح منظومة الشِّجاج**»[١]. وهو شرح بديع على «منظومة القونوي» المتقدّم ذكرها. فجاء كما قال الشارح: «فجاء بحمد الله شرحاً وافياً بالمرام شافياً لذوي الأسقام، كافياً في حصول المقاصد لأولي الرَّغَبات والأفْهام، مبيِّناً لمغلّقاتَ معانيها، مُوضّحاً لمُشكِلاتِ مبانيها، لا طويلاً يحصل به الإملال ولا قصيراً فيقع فيه الإخلال، بل مقتصدٌ خال من التعقيد، مجرَّد عمّا يوجب الإشكالَ والترديد..».

٥ ـ **الشّيخ حسين بن إسماعيل جغمان الصنعاني** (ت١٣٠٤هـ). له: «**منظومة في تقدير أروش الجنايات بالمثاقيل المعروفة**»، وقد عبَّر عن العدد اللَّازم من المثاقيل في كل جناية بحروف أبجد المعروفة. وتقع في ثماني عشرة بيتاً.

٦ ـ **العلَّامة جمال الدين محمَّد بن علي مطير اليمني**. له مُؤلَّفٌ في «**تقدير الجنايات التي لا أرش لها مُقدَّر**».

٧ ـ **العلَّامة محمَّد بن أحمد عبد الباري الأهدل الشافعي**. له: «**رسالة في تقدير الجنايات التي لا أرْش لها مقدَّر**». وهي مطبوعة بمطبعة الترقي الماجدية بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣١هـ. وتقع في (٨ صفحات).

٨ ـ **القاضي زكي الدين عبد الوهّاب بن عبد المحيط**. له: «**منظومة في تقدير الشِّجاج بالإبل والمثاقيل**».

---

(١) قيد التحقيق لديَّ، يسَّر الله إتمام ذلك.

ومنها :

وموضحة فيها من الإبل خمسةٌ ويَقْصر في السمحاق من أرشها إبل

وفي ضربة من ضارب إن تلاحمت ثلاثُ نياق يُمْضِها العقل والنقل

إلى آخر ما قال، وهي في تسعة أبيات.

❑❑❑

وصف النسخة الخطّيّة

* تقع النسخة الخطيّة في ثلاث ورقاتٍ ونصف.

ـ **الخط**: نسخ، واضح ومقروء.

ـ **الأسطر**: ٣١ سطر.

ـ **مقاس الورقة**: ٢٠×١٥سم.

ـ **النَّاسخ**: محمَّد أمين الكوراني، المدني، الشافعي.

ـ **تأريخ النسخ**: الخميس ١٩ رجب سنة ١١١٥هـ.

ـ **مصوَّرة** من مكتبة الملك عبد العزيز العامّة بالمدينة النبويّة على ساكنها أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم.

* **على طرّة المخطوطة، ما نصّه:**

رأيت في الأصل للفاضل الأديب أحمد بن علّان المكّي، يمدح المؤلِّف بالنَّحو، بيتين، هما قوله:

مَن رام علم النَّحو يَحظ به ... فليأتِ إدريساً لتدريسه
ليُدْرك الإعراب من ماجدٍ ... ما مثله في لُطفِ تأنيسه

❑❑❑

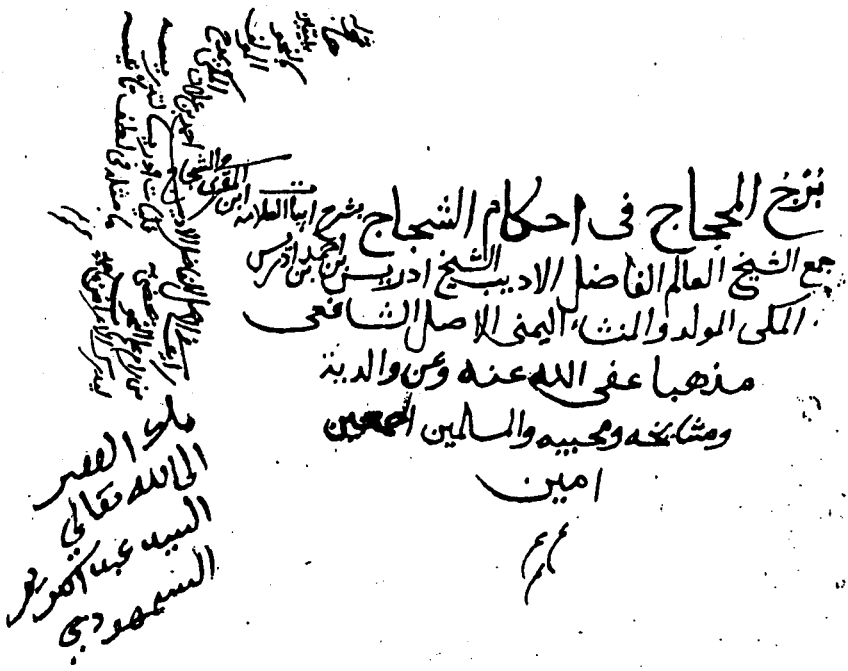

صورة عن (طُرَّة المخطوطة).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي قدر الموت والأجل وجعل أسبابه تدل على بعض أبدى خلقه وكتبه
في الأزل وأوجب على قاتله من تعمد القصاص فمن لم يطع فهو آثم وعاص
ويقاد يوم لا مناص فمن عاند واوه فجزاؤه الويل وما واه والصلاة والسلام
على المعصوم الخاتم وعلى آله وصحبه ما محا الله عقاب ذوي الجرائم
وبعد فهذا شرح لطيف على أبيات العلامة اسمعيل بن أبي بكر المقري
اليمني في الشجاج وهي عشرة على ما في النظم وسميته برج المجاج في أحكام
الشجاج وليعلم أولا أن الشجاج في الرأس والوجه بكسر الشين جمع شجة بفتحها
وهو جرح فيهما لا في غيرهما فيسمى جرحا لا شجة ويقال شجه يشجه
بضم الشين وكسرها شجا فهو مشجوج وشجيج والجارح شاج بتشديد الجيم فالأولى
من العشر تسعة أي الثاني ابتداء الكلام وفيه توقف ويحتمل أنه عطف على مقدر
وتسمى صعبة نحو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فأفطر
فعدة ويحتمل في جواب شرط مقدر وتسمى أيضا قصيعة أي اعلم أن أحكام الشجاج عشر فخاصة
الأخيرة على الأول أو إذا أردت معرفة أحكام الشجاج فخاصة الأخيرة على الثاني وهي سمحاق
وباء وصاد مهملات وتسمى المرصعة والمربصة والتاسعة وهي ما تشق الجلد قليلا كالخدش
من خرص القصار الثوب خدشه قليلا بالدق ولهذا قال [illegible] فاعل الفعل ضمير جارحة
وهذا من المجاز وفي هذا النظم عشر منه الثانية قوله [illegible] بتخفيف الباء
بتخفيف الراء شقة بزيادة قوله [illegible] أي بدمي الشق بالسيلان والانصرام أو مع سيلانه
وهو ظاهر كلام الناظم حيث جعل الشجاج عشرة والصواب أنها التي تشق الجلد بالسيلان والأفضي
الدامعة بعين مهملة وبهذا تبلغ الشجاج إحدى عشرة الثالثة ما ذكره بقوله وذات
البضع أي صاحب البضع بفتح الباء الموحدة وبالضاد المعجمة الساكنة ثم مهملة ويقال لها الباضعة
وهي [illegible] التي تقطع اللحم بعد الجلد شقا خفيفا من بضعه إذا قطعه الرابعة
ما ذكره بقوله [illegible] فاعل الفعل مضمر يفسره غاصت يعود التلاحم المفهوم من
البيان اللاحق ويصح عود الضمير على الموصولة وفي اصطلاح الغوص الترول تحت الماء وقد غاص
في الماء [illegible] على الشيء غايص والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه الفيحصة أي
[illegible] بالحاء المهملة أي صاحبة تلاحم تغوص في اللحم ولا تبلغ الجلدة بعد سميت بما يؤلمه
من التلاحم تفاؤلا فهي مبتدأ [illegible] تلاحم خبره والضمير يعود على ما الموصولة وللجملة محلها جزء الشرط
الخامسة هي ما ذكرها بقوله [illegible] بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة أي سمحاق الشجاج أو الجراحات
والضمير يعود لذكر وهو عائد لمعلوم نحو قوله تعالى لا يؤويه الحال واحد وفيه تسامح مع ذلك
ويصح عود الضمير على ما الموصولة من قوله ما تقطعت لحما وهو أولى [illegible] بضم الهاء الشاة
فوق ثم موحدة ساكنة [illegible] الكسر [illegible] أي الشخص المعلوم من الكلام السابق واللاحق ويصح عود
الضمير

صورة عن (الورقة الأولى) من المخطوطة.

نصّ منظومة المقرىء اليمني[1]
«في الشِّجاج وأسمائها»

١ ـ فحارصَةٌ شَقَّتْ، وداميةٌ فَرَتْ ... وأدْمتْ، وذات البَضْعِ ما قَطَعَتْ لحْماً
٢ ـ فإنْ هي غَاصَتْ فهي ذات تلاحمٍ ... وسِمْحاقها تُبْقِ على عظْمِها وَسْماً
٣ ـ ومُوضحةٌ تكشف، وهاشمة له ... تليها، وذات النَّقْلِ ما نَقَلَتْ عظماً
٤ ـ ومَأْمومة ما أمَّ كيس دِماغه ... فإنْ خَرَقْته فهي دامغةٌ تُسْمى
٥ ـ فمُوضحةٌ فيها القصاص وأرْشها ... من النفسِ نصف العُشْرِ واجعل كذا الهشْما
٦ ـ وناقلة أيضاً تساوت أُروشها ... وفي جمعها عشرٌ ونِصْفٌ ولا ظُلْما
٧ ـ ودامغةٌ، مأمُومةٌ ثلث نفسه ... وما قبل هذا للحكومة قد يُنْمى

❑❑❑

(١) يلاحظ القارىء الكريم أن هناك اختلافاً يسيراً بين نصّ المنظومة هنا وما ورد في الشرح، وهذا التفاوت لا يضرّ؛ حيث لا يغيِّر المعنى، والسبب أنني اعتمدتُ في إثبات نصّ المنظومة على مصدرٍ آخر غير النسخة الخطِّية، والله الموفق.

منظومة القونوي في الشِّجاج

قال الحافظ السبكي في «طبقات الشافعيّة الكبرىٰ»:

أنشدنا الحافِظُ أبو المعالي محمَّد بن رافع، بقراءتي عليه، قال: أنشدنا قاضي القُضاة علاءُ الدين القُونَوِيّ، لنفسه، في الشِّجاج[1]:

إذا رُمْتَ إحصاءَ الشِّجاج فهاكَهَا ... مُفَسَّرَةً أسْماؤُهَا مُتَوالِيَهْ
فَحارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجِلْدَ ثُمَّ مَا ... أَسالَتْ دَماً وَهْيَ المُسَمَّاةُ دامِيَهْ
وباضِعَةٌ ما تَقْطَعُ اللَّحْمَ وَالَّتي ... لَها الغَوْصُ فيهِ لِلَّتي مَرَّ تالِيَهْ
وتِلْكَ لَها وَصْفُ التَّلاحُم ثابتٌ ... وما بَعْدَها السِّمْحاقُ فافْهَمْهُ واعِيَهْ
وقُلْ ذاكَ ما أَفْضَى إلى الجِلْدَةِ الَّتِي ... تكونُ وراءَ اللَّحْمِ للعَظْمِ غاشِيَهْ
ومُوضِحَةٌ ما أَوْضَحَ العَظْمَ بادِياً ... وَهاشِمَةٌ بالكَسْرِ لِلْعَظْمِ ناعِيَهْ
وَمِنْ بَعْدِها ما يَنْقُلُ العَظْمَ واسْمُها ... مُنَقِّلَةٌ ثُمّ الَّتِي هِي آتِيَهْ

---

(١) قلتُ: وقد أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني بعض أبيات هذه المنظومة في كتابه «الدرر الكامنة ٣/٩٦» في ترجمة القونوي، وقال: الأبيات أوردها في شرح الحاوي اهـ.

أقول: وهذه المنظومة شرحها الشيخ محمَّد بن عثمان الحكيم الشافعي ـ (ت١٠٩٥هـ) تقريباً ـ شَرْحاً بديعاً، وهي عندي قيد التحقيق، يسَّر الله إتمام ذلك.

فَـمـأْمُـومَـةٌ أَمَّـتْ مِـنَ الـرَّأْسِ أُمَّـهُ وقد بَقِيَتْ أُخْرَى بِها العَشْرُ وافِيَهْ
فـدامِـغَـةٌ تُـسْـمَـى بـحَـرْقِ جُـلَـيْـدةٍ هِـيَ الأُمُّ كِـيـسٌ لِـلـدِّمـاغِ وحـاوِيَـهْ
وَهـذا هُـوَ الـمـشْـهُـورُ في عَـدِّهـا وإنْ تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الكُلِّ فاسْمَعْ مقَالِيَهْ
فَفِي الخَمْسَةِ الأُولَى الحُكُومَةُ ثُمَّ مَا بِإيضاحِ عَمْدٍ فالقِصاصُ وجانِيَهْ
وخُصَّتْ بهذا المُوضِحاتُ بضَبْطِها فلا عُشرَ في اسْتيفائِها مُتكافِيَهْ
وإنْ حَصَلَتْ في غَيْرِ عَمْدٍ أَوْ انْتَهَتْ إلـى الـمـالِ فـاقْـدُرِ الأَرْشَ ثـانِـيَـهْ
عَلى دِيَّةِ النَّفْسِ الَّتِي أُوضِحَتْ بِهَا فَتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنها مُساوِيَهْ
وذا القَدْرُ أُرْشُ الهَشْمِ والنَّقْلِ مُفْرَداً وزِدْ لانْضِمامٍ بالحِسابِ مُراعِيَهْ
ففي اثْنَيْنِ منها العُشْرُ ثُمَّ لِثالِثٍ تَـزِيـدُ عَـلَـيْـهِ نُـصْـفَـهُ إن تُـحـاشِـيَـهْ
ومـأْمُـومَـةٌ فِـيـهـا مِـن الـنَّـفْـسِ ثُـلْـثُـهـا ودامِـغَـةٌ مِـثْـلٌ لَـهَـا ومُـكـافِـيَـهْ
وقِـيـلَ بِـأَنْ لِـلـدَّفْـعِ لَـيْـسَ جِـراحَـةٌ لِـتَـذْفِـيـفِـهِ كـالـجَـزِّ يـوحـى مـلاقِـيَـهْ
وقَدْ نَجِزَ المَقْصُودُ والْعِيُّ واضِحٌ وعُجْمَتِي العَجْماءُ في النَّظْمِ بادِيَهْ

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤١)

بُرْجُ المِجَاجِ فِي أَحْكَامِ الشِّجَاجِ

تَصْنِيفُ العَلَّامَةِ
إِدْرِيسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّمَّاعِ
اليَمَنِيِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ١١٢٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
رَاشِدِ بْنِ عَامِرٍ الغُفَيْلِيِّ العَجْمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبِهِ أستعين

الحمدُ لله الذي قَدَّرَ الموت والأَجَل، وجَعَلَ أسبابَ ذلك على بعض أيدي خَلْقِهِ وَكَتَبَه في الأزَلْ[1]. وأَوْجَبَ على مَن تعمَّد القِصاصَ، فَمَنْ لم يُطع فهو آثم وعاص، ويُقَادُ يوم لا مَناص؛ فَمَن عَانَد وآواه فجزاؤه الويل ومأواه.

والصَّلاةُ والسَّلام على المعصوم الخاتِمْ، وعلى آله وصحبه ما محا الله عقاب ذوي الجرائم.

وَبَعْدُ[2]:

فهذا شَرْحٌ لطيفٌ على أبيات العلَّامة إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليمني، في الشِّجاج. وهي عشرة على ما في النظم.

---

(١) الأَزَلْ ـ بالتحريك ـ: القِدَمْ. قال أبو منصور: ومنه قولهم: هذا شيء أَزَليٌّ، أي قديم.
وذكر بعض أهل العلم أنَّ أصل هذه الكلمة قولهم للقديم: لم يَزَل. ثم نُسِبَ إلى هذا؛ فلم يسْتقِم إلَّا بالاختصار، فقالوا: يَزَليّ. ثم أُبدلَتْ الياء ألفاً لأنَّها أخف، فقالوا: أزَلي. [لسان العرب: أَزَل].

(٢) (وبعدُ) و(أمَّا بعدُ): فيهما رسائل مفردة فرغتُ من تحقيق بعضها.

وسمّيتُه:

* بُرج المحجاج[1] في أحكام الشِّجاج *

وليُعلم ـ أوَّلاً ـ أَنَّ الشِّجاج في الرأس والوجه ـ بكسر الشين ـ: جَمْع شَجَّةٍ ـ بفتحها ـ، وهو: جُرحٌ فيهما. أمَّا في غيرهما فَتُسَمَّى جُرْحاً لا شَجَّة.

ويُقال في شَجَّهُ: يَشُجُّهُ وَيَشِجُّهُ ـ بِضمّ الشين وكسرها ـ شَجّاً. فهو مشجوجٌ وشجيج. والجارح: شاجٌّ ـ بتشديد الجيم ـ.

[الحارصة][2]

فالأُولى من العَشْر: (فحارصةٌ):

أي: بالفاء في ابتداء الكلام، وفيه توقّفٌ.

---

(١) **المِحْجاج**: المِسْبار. **وحَجَّ الجُرْح**: سَبَره ليعرف غَوْره. **والحُجج**: الجراح المسبورة. وقيل: حججتُها: قِسْتُها. وحَجَجْتُه حَجّاً فهو حجيج: إذا سَبَرْتَ شَجَّته بالميل لتعالجه. [لسان العرب: حَجَجَ].

(٢) **عن الحارصة يُنظر**: «الصَّحاح» (حرص ٣/ ١٠٣٢)، «أساس البلاغة» (حَرَصَ ص١٢٢)، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٤، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٨، «نظام الغريب» ص٥٤، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «تاج العروس» (حرص ٤/ ٣٧٨)، «غاية الإحسان» ص٨٦، «الزاهر» ص٤٨٠.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٦٨، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦٠، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٤، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «حاشية الدسوقي» ٤/ ٢٥١، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٤.

ويُحتمل: أَنَّهُ عطفٌ على مُقَدَّر؛ وتُسَمَّى فصيحةٌ[1]، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾[2]، أي: «فأفْطَر؛ فَعِدَّةٌ».

ويُحتمل: في جواب شرطٍ مُقدَّر؛ وتُسَمَّى ـ أيضاً ـ فصيحة.

أَي: اعلم أنَّ أحكام الشِّجاج عَشْر: فحارصةٌ... إلى آخره، على الأوَّل.

أو: إذا أردت معرفة أحكام الشِّجاج: فحارصةٌ... إلى آخره، على الثّاني.

[أسماؤها ومعناها]:

وهي بحاءٍ وراءٍ وصَادٍ مُهْمَلات[3].

وَتُسَمَّىٰ: الحَرْصة، والحريصة، والقاشرة.

وهي: ما تشقُّ الجلدَ قليلاً كالخَدْشِ؛ مِنْ حَرَص القصَّارُ الثَّوْبَ: خَدَشَه قليلاً بالدّقِّ.

ولهذا قال: (شَقَّتْ).

ففاعل الفعل ضمير حارصة، وهذا من المجاز، وفي هذا النظم كثير منه.

---

(١) أي الفاء، سُمِّيَتْ بذلك، لأنَّها تُفْصِحُ وتكشفُ عن الكلام المحذوف.

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٥).

(٣) وبعض كتب الفقه تذكرها بالخاء المعجمة: (خارصة)، والله أعلم. انظر: «البيان»، للعمراني ١١/ ٣٦٠، «بدائع الصّنائع» ١٠/ ٤٧٥٩.

[الدّامية ومعناها][1]

الثانية: قوله: (ودامية) ـ بتخفيف الياء ـ، (فَرَتْ) ـ بتخفيف الراء [أي الجلد] ـ: شقَّته [لكن] بزيادة.

قوله: (وأدْمَتْ): أي: تُدمي الشقّ بلا سيلانِ دمٍ، أو مع سيلانه. وهو ظاهر كلام الناظم، حيث جَعَلَ الشِّجاج عشرة.

والصواب أنَّها التي تشقّ الجِلْد بلا سيلان، وإلَّا فهي **الدّامعة** ـ بعينٍ مُهْمَلةٍ ـ.

وبهذا تبلغ الشِّجاج إحدىٰ عشرة.

[الباضعة ومعناها][2]

الثالثة: ما ذَكَرها بقوله: (وذاتُ البَضْعِ).

---

(١) عن الدّامية يُنظر: «الصَّحاح» (دما ٦/ ٢٣٤١)، «أساس البلاغة» (دمي ص١٩٦)، «القاموس المحيط» (الدم ٤/ ٣٢٩)، «غريب الحديث» ٣/ ٧٧، «خلق الإنسان» لثابت ص٩٠، «نظام الغريب» ص٥٤، «الزاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٦، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي» ٨/ ١٥، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٢) عن الباضعة يُنظر: «الصَّحاح» (بضَعَ ٣/ ١١٨٦)، «أساس البلاغة» (بضع ص٤١)، «القاموس المحيط» (البضع ٣/ ٥)، «غريب الحديث» ٣/ ٧٥، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٨، =

أَي: صاحبة البَضْع ـ بفتح الباء الموحّدة، وبالضّاد المعجمة الساكنة، ثم مُهْملة ـ.

ويُقال لها: الباضعة، وهي (ما قَطَعَتْ لحماً). أي الّتي تقطع اللَّحم بعد الجلد، أي تشقّهُ شَقّاً خفيفاً، مِن: بَضَع إذا قَطَع[1].

[الغائصة ومعناها][2]

الرابعة: ما ذكره بقوله: (فإن هي غَاصَتْ):

(هي): فاعلٌ لفعلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّره: (غاصَتْ)، يعود على المتلاحم المفهوم من السِّياق اللّاحق، ويصحّ عَود الضمير على (ما) الموصولة.

= «نظام الغريب» ص٥٤، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «الزاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «شرح الدردير»، ٤/ ٢٥١، «الخرشي» ٨/ ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق»، ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(١) والبَضْعة: القطعة من اللَّحم. قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «فاطمة بَضْعة مِنِّي». [البخاري ٣٧١٤، ومسلم ٢٤٤٩].

(٢) عن الغائصة يُنظر: «الصَّحاح» (غوص ٣/ ١٠٤٧)، «الزاهر» ص٤٨٠، «غريب أبي عبيد» ٣/ ٧٥، «نظام الغريب» ص٥٤، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «غاية الإحسان»، ص٨٦.

ويُنظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٦، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥. «البيان» للعمراني ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥.

وفي «الصَّحاح»[1]: الغَوْص: النزول تحت الماء. وقد غاص في الماء. والهاجم على الشيء غائصٌ. والغوّاصُ: الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ. وفِعْلُهُ: الغِيَاصَةُ، انتهى.

(فهي ذاتُ تَلاحُمٍ): بالحاء المهملة، أي: صاحبة تلاحمٍ تغوصُ في اللَّحْم ولا تبلغ الجلدة بعده.

سُمِّيَتْ بما تؤولُ إليه من التلاحم تَفَاؤُلاً[2].

(فهي) مبتدأٌ. (ذات تلاحم) خَبَره. والضمير يعود على (ما) الموصولة. والجملة محلّها جزم جواب الشرط.

[السِّمْحاق ومعناه][3]

الخامسة: هي ما ذَكرها بقوله: (وسِمْحاقهما)[4]:

---

(١) ٣/ ١٠٤٧ (غَوَص).

(٢) وقد تُسَمَّىٰ: اللَّاحمة. [النّجم الوهّاج ٨/ ٣٨٥].

(٣) عن السَّمْحاق يُنظر: «الصَّحاح» (سحق ٤/ ١٤٩٥)، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٥، «نظام الغريب» ص٥٤. «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «الزّاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٦٩، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٧٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٤) ومن أسمائها: المِلْطا، والمِلْطاة، واللاطية. قال أبو عُبيد: وهي التي جاء فيها الحديث: «يُقْضى في المِلْطا بدمها». قال: يعني أنَّه يحكم بمبلغ الشَّجّة =

بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة، أي سِمْحاق الشِّجاج أو الجراحاتْ.

وإن كان الضمير لم يَعُدْ لمذكورٍ، فهو عائد لمعلوم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ﴾[1]. وفيه تسامح مع ذلك.

ويصحّ عَوْد الضمير على (ما) الموصولة من قوله: (**ما قَطَعَتْ لحماً**)، وهو أَوْلى.

(**تُبْقِ**): بضم التاء المثناة فوق، ثم موحَّدةٌ ساكنةٌ قبل القاف المكسورة.

(**على عَظْمِه**): أي الشخص المعلوم من الكلام السابق واللّاحق. ويَصح عَوْد الضمير على الرأس والوجه، على تأويل الضمير بالمذكور المعلوم.

(**وَسْماً**): أي علامةً. من الوَسْمِ وهو العلامة[2].

أي: تُبْقي الجلدة التي بين اللَّحم والعَظْم، على تسميتها بالسِّمْحاق. وتُسَمَّى أيضاً الجلدة بالسِّمحاق حقيقة، من سماحيق البطن وهو الشّحم الرقيق، وكل جلدة رقيقة تُسَمَّىٰ سِمْحاقاً[3].

= ساعة شجّ ولا يُسْتأنى بها، وسائر الشجاج يُستأنى بها حتى يُنظر إلى ما يصير أمرها ثمّ يحكم فيها حينئذ اهـ. [«غريب الحديث» ٣/ ٧٥ـ٧٧، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» ص٨٩].

(١) سورة النساء: الآية ١١.

(٢) انظر: «لسان العرب» (وَسَم).

(٣) قال كراع: «السِّمْحاق: هي التي بينها وبين العظم قُشَيْرة رقيقة، =

وفي «الصَّحاح»[1]: والسِّمْحاق قِشْرة رقيقة فوق عظم الرأس، وبها سُمِّيَتْ الشَّجة إذا بَلَغَتْ إليها سِمْحاقاً[2].

وهذه الخمسة، بل الستة[3] ليس فيها قصاصٌ ولا دِية[4]؛ بل حكومة[5]، كما يأتي في النَّظم.

= وكل قشرة رقيقة فهي: سِمْحاق؛ ومنه قيل: في السماء سماحيق من غَيْم، وعلى ثَرْبِ الشاةِ سماحيقُ من شَحْم اهـ. [«المنتخب» ٢/ ٤٨٣].

وانظر: «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٥.

(١) **فائدة في ضبط صاد «الصِّحاح»**: قال السيوطي: قال أبو زكريا التبريزي اللّغوي: **يُقال**: كتاب الصِّحاح ـ بالكسر ـ وهو المشهور، وهو جمعُ (صحيحٍ) كظريفٍ وظراف. **ويُقال**: الصَّحاح ـ بالفتح ـ وهو مفرد نعت كصحيح اهـ. [«مُزْهر» ١/ ٩٧].

وانظر: «الإفادات والإنشادات» للشاطبي ص١٤١، ومقدمة الصِّحاح للعطار.

(٢) الصَّحاح («سحق» ٤/ ١٤٩٥).

(٣) وهي: الحارصة، الدامية، الدامعة، الباضعة، الغائصة، السمحاق.

(٤) فالقصاص في الموضحة فقط، لتيسّر ضبطها واستيفاء مثلها، وادَّعى المتولِّي الإجماع في ذلك.

وروى طاووس: أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**لا قصاص فيما دون الموضحة من الجراحات**»، [البيهقي في «السنن» ٨/ ٨٣، وعبد الرزّاق برقم (١٧٣١٦)].

[من «النّجم الوهّاج» للدميري ٨/ ٣٨٦].

(٥) **الحكومة**: أن يُقوَّم المجني عليه كأنَّه عَبْدٌ لا جناية به، ثم يقوَّم وهي به قد بَرِأَتْ، فما نقصته الجناية فله مثله من الديّة. («مختصر الخرقي» مع «المغني» ١٢/ ١٧٨).

[المُوضِحة ومعناها][1]

السادسة: هي ما ذَكرها بقوله: (ومُوضِحة):

ولو بغَرْزِ إبرة ما، أي: تُوضح العظم بعد خرق تلك الجلدة، أي: تكشفه بحيث يُقرع ـ أي العَظْم ـ بنحو إبرة وإن لم يُرَ العظم[2].

ولهذا قال: (تُنْقي) أي تكشف، بضم التاء المُثنَّاة فوق، وبفتحها، ثمَّ نون ساكنة ثمّ قاف، ويحتمل أن يكون بالفاء.

---

(١) عن الموضحة يُنظر: «الصَّحاح» (وَضَح ١/ ٤١٦)، «القاموس» (وَضَح ١/ ٢٥٥)، «أساس البلاغة» (وضح ص/ ٦٧٩)، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٦، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «نظام الغريب» للربعي ص٥٥، «غاية الإحسان» ص٨٧.
ويُنظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٥٨، ١٧٦، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧٠، «المهذَّب» ٥/ ١١١، ١١٢، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «الوسيط» للغزالي ٦/ ٣٣٣، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٤، ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٢) قال الدميري في «المنهاج»: يُقال: وَضَح الأمرُ وضوحاً إذا تبيَّن، وهذا يقتضي اعتبار ظهوره، وليس كذلك، بل لو غرز ميلاً حتى انتهى إلى العظم وسلَّه.. فهي «موضحة» على المذهب، كما قاله الرافعي...

وفي «إشارات المنهاج»[1] لابن الملقِّن[2]: الموضحة: بضم الميم وكسر الضاد المعجمة: تُوضح العظم، أي تُبدي وَضَحه، أي: بياضه[3].

[الهاشمة ومعناها][4]

السابعة: هي قوله: (وهاشمة):

أي تهشم العظم وتكسره وإن لم تُوضحه[5].

(بها نُهَاض): كذا وجدته بخط بعض الشيوخ ـ بضم النون وفتح

---

(١) كتاب «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللّغات». وَضَعه ابن الملقِّن على كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي. والكتاب لا يزال مخطوطاً، ولديَّ صورتين لنسختين من الكتاب.

(٢) عمر بن علي بن أحمد بن محمَّد الأنصاري، الشافعي. وُلد سنة ٧٢٣هـ، وتوفي سنة ٨٠٤هـ. مؤلّفاته كثيرة في الحديث والتراجم والفقه والنَّحو، منها: «المقنع في علوم الحديث» (ط)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (ط). [معجم المؤلّفين ٢/ ٥٦٦].

(٣) انتهى النقل عن «الإشارات» لابن الملقن، وقد ذكره في أوَّل كتاب الجراح.

(٤) **عن الهاشمة يُنظر**: «القاموس» (الهَشْم ٤/ ١٩٠)، «أساس البلاغة» (هشم ص٧٠٢)، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٦، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «نظام الغريب» ص٥٥، «غاية الإحسان» ص٨٧.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٢، ١٦٣، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧١، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣.

(٥) يقال للنبات اليابس المتكسِّر: هشيم، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [سورة الكهف: ٤٥].

الهاء بعدها ألفٌ وآخره ضادٌ معجمةٌ ـ. ولعلَّه اسم مصدر لـ(نَهَض). لكن هذه المادّة غير موجودة في «الصَّحاح» و«القاموس» بهذا المعنى وهو الكسر، وإن كان في «القاموس»[1]: نِهاض ـ ككتاب ـ والمُتَعيَّن أن يُقال: هو فعل مضارع مرفوع بضمَّةٍ ظاهرةٍ ـ بالياء التحتية ـ مبنيّ للمجهول، من هَاض يهيضُ. وعبارة «الصَّحاح»[2]: هَاضَ العَظْم يهيضه هَيْضاً، أي كَسَره بعد الجبور، فهو مهيض. واهتاضه أيضاً، فهو مُهْتَاض ومُنْهَاض اهـ.

[المُنَقِّلَة ومعناها][3]

والثامنة: ما ذَكَرها بقوله: **(وذاتُ النَّقْلِ)**:

أي: صاحبة النَّقْلِ.

وتُسمَّى: مُنَقِّلةٌ ـ بتشديد القاف مع كسرها، أفصح من فَتْحها ـ.

---

(١) ٢/ ٣٤٨ [نَهَض].

(٢) ٣/ ١١١٣ [هَيَض].

(٣) **عن المنقِّلة يُنظر**: «الصَّحاح» (نقل ٥/ ١٨٣٥)، «القاموس» (نقل ٤/ ٥٩)، «أساس البلاغة» ص٦٥٢، «غريب الحديث» لأبي عبيد (نَقَل ٣/ ٧٦)، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «نظام الغريب» ص٥٥، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غاية الإحسان» ص٨٧.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٤، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥٢، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٦، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(ما نَقَلَتْ عَظْماً) يعني: تنقل العظم من محلِّه لغيره وإن لم تُوضِحه وتَهْشمه[1].

[المأمومة ومعناها][2]

التَّاسعةُ: هي ما ذَكَرها بقوله: (ومأمومةٌ)، بالهَمْز:

أَي: تبلغ خريطة الدماغ المحيطة به المسمَّاة بأُم الرّأس.

وتُسَمَّىٰ: آمَّةٌ.

(ما أَمَّ) أي: قَصَد.

وجملة الفعل والفاعل صلة الموصول.

وفي «الصَّحاح»: والأَمُّ ـ بالفتح ـ: القَصْد، يُقال: أمَّهُ وأمَّمهُ إذا قَصَده. وأمَّهُ ـ أيضاً ـ: شَجَّهُ شَجَّةً آمَّةً ـ بالمد ـ، وهي التي تبلغ أُمّ الدّماغ حتى يبقى بينهما وبين الدّماغ جلدٌ رقيق.

---

(١) ويُقال: هي التي تكسر العظم حتى يخرج منها فَراش العظام. والفراشة: كل عظم رقيق. [«النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦].

(٢) عن المأمومة ينظر: «الصَّحاح» (أَمم ٥/ ١٨٦٥)، «القاموس»، (أَمم ٤/ ٧٦)، «أساس البلاغة» ص٢١، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «غريب الحديث»، لأبي عبيد ٣/ ٧٦، «نظام الغريب» ص٥٥، «خلق الإنسان» لثابت ص٩٠، «غاية الإحسان» ص٨٧.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٤، ١٦٥، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥٢، «الخرشي» ٨/ ١٦، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

ويُقال: رجلٌ أَميم ومأموم، للذي يَهْذي من أُمِّ رأسه.

والأميم: حَجَر يُشْدَخْ به الرّأس، وقال [شِعْراً]:

بـالـمـنـجـنـيـقـات وبـالأمـائـم

ويُقال للبعير العَمِدِ المُتَأكِّلِ السَّنامِ: مأموم اهـ[1].

(كيس دماغه): (كيس): مفعول (أمَّ)، مضافٌ، و(دماغه): مضافٌ إليه.

[الدّامغة ومعناها][2]

العاشرة: وهي ما ذَكَرَها بقوله: (فإن خَرَقَتْه):

أي خَرَقَتْ الشجَّة كيس دماغه، أي خريطته، بأنَّ وَصَلَتْه، وهي مُذَفِّفَة[3] غالباً.

(فهي دامغةٌ) بالغين المعجمة، (تُسَمّى) أي تُسَمَّىٰ بالدّامغة.

وفي «الصَّحاح»[4]: الدماغ واحد الأدْمغة. وقد دَمَغَهُ دَمْغاً: شَجَّه حتى بَلَغت الشجَّةُ الدِّماغ.

---

(١) «الصَّحاح» (أمم ٥/ ١٨٦٥).

(٢) عن الدامغة ينظر: «الصَّحاح» (دمغ ٤/ ١٣١٨)، «القاموس» (الدماغ ٣/ ١٠٥)، «أساس البلاغة» ص١٩٥، «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٧، «خلق الإنسان» ص٩٠.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧٢، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦.

(٣) أي أنَّها مُجْهِزةٌ وَتَقْتُلْ. [غريب الحديث: ذَفَفَ].

(٤) ٤/ ١٣١٨ [دَمَغ].

واسمها الدّامغة؛ لأنَّ الشِّجاج عشرة: أوَّلها القاشرة وهي الحارصة، ثم الباضعة، ثم الدّامية، ثم المتلاحمة ثم السِّمحاق، ثم الموضحة، ثم الهاشمة، ثم المنقِّلة، ثم الآمَّةُ، ثم الدّامغة.

وزاد أبو عبيد[1]: الدامعة[2] ـ بعينٍ غير مُعجمة ـ بعد الدامية، انتهى.

❑❑❑

(١) القاسم بن سلَّام الهروي الأزدي، الخزاعي بالولاء، الخراساني، البغدادي. وُلد بهراة سنة ١٥٧هـ، وتوفي بمكَّة سنة ٢٢٤هـ. من كبار علماء الحديث والأدب والفقه. له: «غريب الحديث»، «الطهور»، «الأموال»، «الإيمان»، وغيرها. [الأعلام ٥/ ١٧٦].

(٢) ذكر ذلك في كتابه: غريب الحديث ٣/ ٧٧، وقال: الدامية هي التي تُدمي من غير أن يسيل منها دم، والدامعة وهي التي يسيل منها دم اهـ.

[أحكامها]

(فَمُوضحة فيها القصاص):

أي بشرط: العَمْد، والإسلام، والعقل، والبلوغ، وغير ذلك بتفصيلها من محالِّها[1].

فالقصاص فقط في موضحة رأسٍ أو غيره من سائر البدن، لا في غيرها من سائر الشِّجاج[2]، لتيسّر ضبط الموضحة واستيفاء مثلها بالمساحة، فيُعتبر طولها وعرضها، فيُقاس من رأس الشاجِّ بقدر موضحة المشجوج ويُخطّ عليه بسوادٍ أو نحوه[3]، ويوضَحُ بنحو الموسىٰ، لا بنحو سيفٍ أو حَجَر، وإن أوضحه به[4].

ولا يضرُّ تفاوت نحو شَعْرٍ وغِلظ لحمٍ وجلد[5].

---

(١) وهي شروط القصاص عموماً.

(٢) وقيل: يُقْتَص فيما قبل الموضحة سوى الحارصة، فالحارصة لا قصاص فيها مطلقاً، وفيما سواها خلاف.

(٣) ولا يُعتبر العمقُ؛ لأنَّه يأخذ إلى العظم اهـ. (البيان ١١/ ٣٦٢).

(٤) أي وإن أوْضحه الشاجّ بنحو سيفٍ أو حَجر.

(٥) لأنَّ اسم الجراحة معلّق بإنهائها إلى العظم، والتساوي في قدر الغوص قليلاً ما يتّفق، فيقطع النظر عنه كما يقطع عن الصِّغر والكِبَر في الأطراف اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٣٩٨).

والمراد بالرّأس ـ هنا ـ ما يعمّ العظم الناتئ خلف الأُذن، وتُسمَّىٰ «الخُشَّاء» ـ بضم المعجمة الأُولى وإدغام الثانية في مثلها والمدّ ـ. (والخُشَشَاء) بفك الإدغام[1].

والمراد هنا بالوجه ما يعمّ اللحيين[2] ومن تحت المُقبل منهما.

ولو أَوْضَح وهَشَم: أُوضح المجني عليه، لإمكان القَوَدِ في الموضحة[3]، وأَخَذَ خَمسة أبعرة أرْش الهَشْم.

ولو أَوْضَح ونَقَل: أُوضِح ـ كما مَرَّ ـ وله عشرة أَبْعره أرش التنقيل المشتمل على الهَشْم ـ غالباً ـ.

ولو أَوْضح وأمَّ: أُوضِحَ وأخذ ما بين الموضحة والمأمومة، وهو ثمانية وعشرون بعيراً وثُلث.

وإنَّما اُعْتُبِرَت الموضحة بالمساحة ولم تُعتبر بالجزئيّة؛ لأنّ الرّأسين ـ مثلاً ـ قد يختلفان صِغَراً وكِبَراً، فيكون جزء أحدهما قَدر جميع الآخر؛ فيقع الحَيْفُ، بخلاف الأطراف، لأنَّ القَود وَجَبَ فيها بالمماثلة بالجُمْلة، فلو اعتبرناها بالمساحة أدَّىٰ ألى أَخْذ عضوٍ ببعض آخر وهو ممتنع.

ولو أَوْضح كل رأسه، ورأسُ الشّاجِّ أصغر استوعبناه ولا يكتفى به.

---

(١) الصَّحاح ٣/ ١٠٠٤ [خَشَش].

(٢) واحدها لَحْيٌ، وهو عظم الحَنَك الذي تنبت عليه الأسنان السُّفلىٰ.

(٣) أمَّا الهاشمة فلا قَودَ فيها؛ لأنَّ كسر العظم لا يُمكن المماثلة فيه؛ لأنَّه يُخاف فيه الحَيْفُ، وإتلاف النَّفس اهـ. [البيان ١١/ ٣٦٤].

وإنَّما كَفَتْ نحو اليد القصيرة عن الطويلة، لأنَّ المرعيَّ فيها الاسم، وهنا المساحة.

ولا يتمّه من خارج الرأس كنحو الوجه والقَفَا، بل يأخذ قسط الباقي من أرش الموضحة لو وُزِّع على جميعها.

فإن بقي نصفٌ ـ مثلاً ـ أخذ نصف أرشها، وإن كان رأس الشاجِّ أكبر أُخذ منه قدر رأس المشجوج فقط لحصول المماثلة[1].

والخِيرَةُ في المحلِّ للجاني، كما اعتمده شيخ الإسلام[2] في «منهجه»[3] تَبَعاً لـ«المنهاج»[4] والرَّمْلي[5] في «شرحه»[6].

وقيل: للمجني عليه[7]. وصوَّبه الأذرعي[8] وغيره.

---

(١) انظر: «البيان»، للعمراني ١١/ ٣٦٣ـ٣٦٤، و«النّجم الوهّاج»، للدميري ٨/ ٣٩٨.

(٢) زكريا بن محمَّد بن أحمد الأنصاري السُّنَيْكي، الشافعي. وُلد سنة ٨٢٥هـ، وتوفي سنة ٩٢٥هـ. ولي قضاء الشافعيّة نحو عشرين سنة، له مؤلّفات كثيرة. [الكواكب السائرة ١/ ١٩٦].

(٣) «منهج الطلاب» (فتح الوهَّاب ٢/ ١٣٢).

(٤) «منهاج الطالبين وعمدة المفتين» للنووي.

(٥) محمَّد بن أحمد بن حمزة الرَّملي، الأنصاري، المصري. كان مفتياً للشافعيّة ومدرّساً بالأزهر خلفاً لوالده، توفّي سنة ١٠٠٤هـ. [خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٢].

(٦) «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٩.

(٧) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٩٨.

(٨) أحمد بن حمدان بن أحمد الحلبي الشافعي، شهاب الدين. ولد سنة ٧٠٨هـ، وتوفي سنة ٧٨٣هـ. [المجمع المؤسس ٢/ ٥٩٠].

قالوا: وهو الذي أورده العراقيُّون، ونصَّ عليه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه في «الأُم»[1].

وقال ابن حجر[2]: لكن أطال جمع متأخِّرون في الانتصار له وأنَّه الصوابُ نَقْلاً ومعنىً.

وعليه يُمنع من أخذ بعض المقدَّم وبعض المؤخَّر لئلّا يؤخذ موضحتين بمُوضِحة.

وفَارَقَ الدَّيْن لتعلُّقه بالذمّة، وهذا متعلِّق بعين رأس الجاني.

فيتخيَّر المستحق في أخذه من أيِّ محلٍّ شاء ليتمَّ له التَّشَفِّي. انتهى[3].

ولو أوْضَحه جَمْعٌ؛ بأن تحاملوا على آلةٍ وجَرُّوها معاً، **أُوضِحَ من كلِّ واحدٍ مثلها**، أي مثل جميعها[4].

---

(١) ٦/ ٧٧

(٢) أحمد بن محمَّد بن علي الهيتمي، أبو العبَّاس. فقيه شافعي. وُلد سنة ٩٠٩هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ. مؤلّفاته كثيرة، في سائر الفنون. [النور السافر ص٢٨٧].

(٣) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٢٢، وانظر: «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٩.

(٤) لأنَّه ما من جزءٍ إلَّا وكلّ واحد منهم جان عليه، فأشبه ما إذا اشتركوا في قطع عضو.
وقيل: قِسْطٌ؛ لإمكان التجزئة، فصار كما لو أتلفوا مالاً؛ فإنَّه يوزِّع عليهم الغُرم اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٠٠).

فإن وَجَبَ مالٌ؛ وُزِّع الأرش عليهم ـ على المعتمد [1] ـ.

هذا ما اعتمده ابن حَجَر في «التُّحفة»[2].

وقال الشيخ الرَّملي في «النهاية»: فإنْ آل الأمر للدِّيّة وَجَبَ على كلِّ أرشٌ كامل، كما رجَّحه الإمام[3]، وجزم به في «الأنوار»[4]، وصَرَّحا به في باب الدِّيات.

وقال الأذرعي: إنَّه المَذْهب.

وأفتى به الوالد[5] رحمه الله تعالى، خلافاً للبغوي[6] والماوردي[7]

---

(١) والاحتمال الآخر: أنَّه يجب على كل واحدٍ أرْشٌ كامل.

(٢) ٨/ ٤٢٣.

(٣) الإمام في اصطلاح الشافعيّة هو إمام الحرمين الجويني..

(٤) كتاب «الأنوار لعمل الأبرار»، في فقه الشافعيّة، للإمام يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت٧٩٩هـ)، جمع فيه ما تعم به البلوى من المسائل المهمّة غير المذكورة في المعتبرات. وهو مطبوع. فانظر (٢/ ٤١٠ـ٤١١) منه.

(٥) يعني به والده: شهاب الدين، أحمد بن حمزة الرملي (ت٩٧٣هـ).

(٦) الحسين بن مسعود بن محمَّد، الفرَّاء أو ابن الفرَّاء، أبو محمَّد، محيي السنّة. وُلد سنة ٤٣٦هـ، وتوفي سنة ٥١٦هـ. من مصنّفاته: «التهذيب» في فقه الشافعيّة، «شرح السنّة» في الحديث، «لباب التأويل في معالم التنزيل» في التفسير. [الأعلام ٢/ ٢٥٩].

(٧) علي بن محمَّد بن حبيب، أبو الحسن، الماوردي، «نسبة إلى بيع ماء الورد». وُلد سنة ٣٦٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٠هـ. صاحب تصانيف كثيرة، ولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال. من مصنّفاته: «الحاوي» في الفقه، «الأحكام السلطانيّة»، «النكت والعيون» في التفسير، «أدب الدنيا والدين». [الأعلام ٤/ ٣٢٧].

ومن تبعهما، انتهى[1].

وبقيّة فروع هذا الباب كثيرة لا تليق بهذا المصَنَّفْ[2].

(وأرشها) فقط:

أي: أرش الموضحة من الرأس والوجه لا غيرهما **(من النَّفس)**.

(نصف العُشْر):

بضم العين وإسكان المعجمة، أي نصف عُشْر دية صاحبها.

ففيها لكاملٍ ـ وهو: الحرّ المسلم غير الجنين ـ: خمسة أبعرة[3]. لخبرِ: «**في الموضحة خمسٌ من الإبل**»، رواه الترمذي وحسَّنه[4].

وإنَّما لم يسقط بالالتحام؛ لأنَّها في مقابلة الجزء الذّاهب والألم الحاصل.

---

(١) من «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٩٠.

(٢) أي لكثرتها مقارنة بقلّته وصِغَرِهِ.

(٣) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٥٨، ٤٥٩، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٤، «نهاية المحتاج» ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه: أبو داود، كتاب الديّات، باب ديات الأعضاء (٢/ ٤٩٦). والترمذي، باب ما جاء في الموضحة برقم (١٣٩٠). والنسائي، كتاب القسامة، باب المواضح برقم (٤٨٥٢). وابن ماجه، كتاب الديات باب الموضحة برقم (٢٦٥٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم، وهو قول سفيان الثوري، والشافعي وأحمد وإسحاق، اهـ. وانظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٤.

أمَّا مُوضحة غير الرأس والوجه: ففيها حكومة كجرح سائر البدن[1] بنحو تنقيلٍ وهَشْمٍ.

وغيرهما ففيه ـ أيضاً ـ حكومة فقط، لأنَّه لم يرد هنا توقيفٌ، ولأنَّ ما في الرأس والوجه أشدُّ خوفاً وشَيْناً فَمُيِّزا[2].

واستُثْني الجائفة؛ ففيها ثُلُث دية، لخبرٍ صحيح فيه[3].

وهي جُرح ولو بغير حديدة[4] ينفذ إلى جوفٍ باطنٍ مُحيل للغذاء والدواء، أو طريق المُحيلِ كبَطْنٍ وصَدْرٍ وثُغْرةٍ[5] نَحْرٍ وخاصرةٍ[6] وَوَرِكٍ[7] ومثانةٍ وعجانٍ ـ وهو ما بين الخِصْيَةِ والدبر ـ أي كداخلها.

وكذا لو أدخل دُبُره شيئاً فخرق به حاجزاً في الباطن.

---

(١) وهو قول أكثر أهل العلم، منهم: الإمام أحمد، ومالك، والشافعي، والثوري، وإسحاق، وابن المنذر. (المغني ١٢/ ١٦١).

(٢) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٨٠.

(٣) لحديث عمرو بن حزم المشهور، وفيه: «**وفي الجائفة ثلث الديّة**». وقال ابن المنذر: أكثر العلماء على القول به، وتفرَّد مكحول عن الناس فقال: إنْ كانت عَمْداً.. ففيها الديّة، وإن كانت خطأ... فثلثها.

(٤) كخَشَبةٍ ونحوها.

(٥) بضم الثاء، وهي: النقرة بين الترقوتين، والجَمْع: ثُغَرْ، كقربةٍ وقُرَبْ اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٨١).

(٦) وَسَطُ الإنسان، وهو المُسْتدقُّ فوق الوركين، وجَمْعُه: خُصُور، كفلْسٍ وفُلُوسٍ اهـ. (فتح المنان للسجاعي).

(٧) بفتح الواو وكسر الرّاء، وبكسر الواو وسكون الراء.

ولو نفذتْ في بطنٍ وخَرَجَتْ من محلٍّ آخر فجائفتانِ[1].

وكجبينٍ.

وكون شجاج الرأس ليس فيها جائفة مخصوص بتصريحهم هنا أنَّ الواصل لجوف الدماغ من الجبين جائفة.

وخرج بالباطن المذكور داخلَ فمٍ وأنف وعينٍ وفخذٍ وذَكَر.

وكان الفرق بين داخل الورك ـ وهو المتَّصل بمحل القعود من الإلية ـ وداخل الفخذ ـ وهو أعلى الورك ـ: أنَّ الأوَّل مجوَّف وله اتّصال بالجوف الأعظم، كما صرَّحَتْ به عبارة «المحرَّر»، كـ«الروضة»، ولا كذلك الثاني[2].

❑❑❑

---

(١) قضىٰ بذلك أبو بكرٍ رضي الله عنه، وحكم بثلثي الديّة.
انظر: «السنن الكبرى»، للبيهقي ٨/ ٨٥، و«إرواء الغليل» ٧/ ٣٣٠.
وقال ابن قدامة: هذا قول أكثر أهل العلم اهـ.

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٦٠ـ٤٦١.

«تَتِمَّة»

إذا تقرَّر ذلك في مُوضحة الرّجل الحرّ المسلم[1]، ففي موضحة حُرَّةٍ مُسْلمة: بعيران ونصف.

ـ وفي موضحة ذمِّيٍّ: بعير وثلثان.

ـ وفي مُوضحة مجوسيٍّ: ثلث بعير.

ـ وموضحة ذميّة: خمسة أسداسٍ من بعير. لأنَّ ديّتها ستّة عشر، وثلثان عُشْرها: بعير وثلثان بعشرة أسداس بعيرٍ. فنِصف العشر: خمسة أسداس بعيرٍ.

(واجعل كذا) أي نصف عُشر دية صاحبها.

(الهَشْما) أي في الهشم فقط.

ففيه لكاملٍ ـ وهو الحر المسلم غير الجنين ـ: خمسة أبعرة كما تقدَّم في الموضحة.

---

(١) وهي خمسةُ أَبْعرة. وهذا القَدْر نصف عُشر ديّة الحر المسلم الذَّكر، وهي الديّة الكاملة. ثم تُراعى النسبة في حق غيره من الأُنوثة والكفر والرِّق.

وقيل: في الهَشْم حكومة؛ لأنَّه كسر عَظْم بلا إيضاح[1]. وقد عُلم أنَّه لا قصاص في كسر العظام لعدم الوثوقِ بالمماثلة فيه.

(وناقلة) أيضاً فقط.

أي: ففيها خمسة أبعرة، وهي نصف عُشر دية صاحبها لكاملٍ حُرٍّ مُسلم غير جنين. ويأتي فيها ما تقدَّم في الموضحة.

(تساوت أُروشها) أي تساوت أُروش الهاشمة والمنقِّلة ـ كما تقدَّم ـ.

ففي الموضحة: خمسة أبعرة من غير هشم وناقلة.

وفي الهاشمة: خمسة أبعرة من غير إيضاح وناقلة.

وفي المنقِّلة: خمسة أبعرة من غير إيضاح وهَشْم.

فإذا اجتمعت كلها، ففيها خمسة عشر بعيراً[2].

---

(١) الهاشمة إذا أوضحت العظم وهَشمته ففيها عشر من الإبل. وهو قول بعض أهل العلم، ولم يرد فيها شيء مقدَّر. وحُكي عن مالكٍ أنَّه قال: لا أعرف الهاشمة، لكن في الإيضاح خمسٌ، وفي الهشم حكومة. لكن روى البيهقي في «الكبرى» (٨/ ٨٢) عن زيد بن ثابت: أنَّه قدَّر فيها ذلك. أي عشر من الإبل. والظاهر: أنَّه لا يقول ذلك إلَّا توقيفاً، وإن لم يكن توقيفاً.. فهو قول صحابي لا مخالف له، فكان إجماعاً. انظر: «المغني» ١٢/ ١٦٣، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٢) وهي دية المنقِّلة. وهي التي تكسر العظام وتزيلها عن مواضعها فيحتاج إلى نقل العظم ليلتئم. وفيها ما ذُكر بإجماع أهل العلم. (المغني ١٢/ ١٦٤).
أمَّا إذا نقل من غير إيضاح.. فهل يجب عشر أو حكومة؟ وجهان حكاهما =

ولهذا قال:

(وفي جمعها) أي: وفي اجتماع كلٍّ من الموضحة والهاشمة والمنقِّلة في محلٍّ واحد.

(عُشْر) بضم العين وسكون الشين المعجمة، أي عُشر دية صاحبها، وهي عشرة أبعرة.

(ونصف) أي: نصف عُشر دية صاحبها، وهو: خمسة أبعرة.

(ولا ظلماً) سمعنا وأطعنا الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا . . .﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2].

وقال في حق النَّبي ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[3].

(كدامغةٍ) بالغين المعجمة ـ كما تقدَّم في النظم ـ، ففيها ثُلُث دية صاحبها، وهو: ثلاثةٌ وثلاثون بعيراً وثُلُث، في الحرِّ الذَّكر المُسْلم.

= الرّافعي. ومقتضاه: أنَّه لا يجب فيها التكميل قطعاً، لكن جزم الماوردي بوجوب أرش المنقلة بكماله. قال: بخلاف الهاشمة إذا لم يكن عليها إيضاح؛ لأنَّ المنقِّلة لا بدّ من إيضاحها لنقل العظم الذي فيها، فلزم جميع ديتها، والهاشمة لا تفتقر إلى إيضاح، فلم يلزم إلَّا قدر ما جنى فيها. [النّجم الوهّاج ٨/ ٤٧٧].

(١) سورة يونس آية ٤٤.

(٢) سورة فصلت آية ٤٦.

(٣) سورة النجم آية ٤.

(مأمومة ثلَّث نفسه) أي الشخص، أي ثُلُث دية صاحبها وهو: ثلاثة وثلاثون بعيراً في الحُرِّ الذَّكر المُسْلم[1].

هكذا وَقَعَتْ التسوية في الديّة بين الدامغة والمأمومة مع أنَّ الدامغة أفحش من المأمومة[2].

قال ابن حجر: فلا يُزاد لها ـ يعني للدامغة ـ حكومة. خلافاً للماوردي[3].

(وما قبل هذا) أي: قبل المذكور الذي وَجَبَ فيه الأرش المقدَّر من الموضحة وما بعدها.

فالذي قبلها ليس له أرْشٌ مُقدَّر، بل حكومة من الحارصةَ والدّامية والباضعة والمتلاحمة والسِّمْحاق[4].

---

(١) وخالف مكحول، فأوجب ثلثيها إذا كان عمداً. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٧٧).

(٢) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٧.

(٣) حيث قال: وأمَّا الدامغة فهي التي خَرَقتْ غشاوة الدِّماغ حتى وَصَلَتْ إلى مُخّه، وفيها جميعاً ـ يعني مع المأمومة ـ ثلث الدية لا تَفْضُل دية الدامغة على دية المأمومة، وإن كنتُ أرى أنَّه يجب تفضيلها بزيادة حكومةٍ في خرق غشاوة الدماغ؛ لأنَّه وَصْفٌ زائد على صفة المأمومة، وإن لم يُحكَ عن الشافعي اهـ. [الحاوي ١٦/ ٣٤].

(٤) فالشجاج على نوعين:

١ ـ خمسٌ فيها حكومة بالاتفاق، وهي: الحارصة، الدامية، الباضعة المتلاحمة، والسمحاق.

٢ ـ خمس فيها مقدَّر شرعي ـ على خلاف في مقدار دية بعضها ـ، وهي: الموضحة، الهاشمة، المنقِّلة، المأمومة، الدامغة.

ولهذا قال:

(للحكومة قد يُنْمى) أي تُنْسَب للحكومة.

والحاصل أن يقال في ذلك: إنْ عُرِفَتْ نسبتها من الموضحة وَجَبَ قسط من أرشها، بأن تكون ثَمَّ موضحة فيها فيقاس عُمق الباضعة ـ مثلاً ـ فيؤخذ ثُلُث عمق الباضعة، وما شُكَّ فيه يُعمل فيه باليقين.

والأصح في «الروضة»[1] أنَّه يُعتبر في ذلك الحكومة ويجب أكثرها، فإن استويا تُخُيِّر.

واعتبار الحكومة أولى؛ لأنَّها الأصل فيما لا مُقدَّر له. كذا في «شرح المنهاج»[2] لابن حجر.

وإن لم يُعرف نِسْبَتُها من الموضحة، فحكومة لا تبلغ أرش مُوضحة[3].

❑❑❑

---

(١) «روضة الطالبين» ٧/ ١٦٧.

(٢) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٥٩ـ٤٦٠.

(٣) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٦٠، و«النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٩.

خَاتِمَةٌ[1]

تجب الحكومة في جُرحٍ ـ أو نحوه ـ أوْجَبَ مالاً من كلِّ ما لا مُقَدَّر فيه من الدية ولا تُعرف نسْبتُه من مُقدَّر.

وسُمِّيتْ حكومة: لتوقف استقرارها على حكم الحاكم أو المُحَكَّم فيما يظهر[2].

ومِنْ ثَمَّ لو اجتهد فيه غيره لم يستقر.

وهي جُزءٌ من عين الدية نسبته إلى دية النَّفْس مثل ما نَقَص بالجناية من قيمته إليها بعد البُرء، بفرضه رقيقاً بصفاته التي هو عليها، إذْ لا قيمة له، فتعيَّن فرضه قِنّاً مع رعاية صفاته حتى يعلم قدر الواجب في تلك الجناية.

فإن كانت قيمته بلا جنايةٍ عشرة، وبها تسعة؛ فالنَّقصُ العُشر، فيجب عُشر الدية.

فإن لم يَبْق بعد البُرء نقصٌ ـ لا فيه ولا في قيمته ـ اعتُبِرَ أقرب نقصٍ فيه من حالاتِ نقصِ قيمته إلى البُرء.

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٨٣ـ٤٨٤، و«نهاية المحتاج» ٧/ ٣٤٤..

(٢) في «النهاية»: أو محكَّم بشرطه. قال الشبراملسي: أي، وهو كونه مجتهداً، أو فُقِد القاضي، ولو قاضي ضرورة.

فإن لم ينقص إلَّا حال سيلان الدّم ارتقينا إليه واعتبرنا القيمة والجراحة سائلة.

فإن لم ينقص أصلاً يُعزَّز فقط، إلحاقاً للجرح باللَّطْم والضرب للضرورة.

واعتمده الخطيب[1] الشربيني[2]، والمُزجَّد[3] صاحب «العُباب»[4]. وقيل: يَفْرض القاضي شيئاً باجتهاده.

ورجَّحه البُلْقيني[5]، واستوجهه ابن حجرٍ والرملي في شرحيهما على «المنهاج»[6].

---

(١) محمَّد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. فقيه شافعي، مفسِّر. من مصنّفاته: «السراج المنير» في التفسير، «مغني المحتاج» في الفقه. توفي سنة ٩٧٧هـ، [الأعلام ٦/ ٦].

(٢) انظر: «مغني المحتاج» ٤/ ٧٨.

(٣) المزجَّد: بميم مضمومةٍ، ثم زاي مفتوحة، فجيم مشدَّدةٌ مفتوحة فدال مهملة. وهو أحمد بن عمر بن محمَّد بن المذحجي الزبيدي الشافعي. ولد سنة ٨٤٧هـ، وتوفي سنة ٩٣٠هـ. من مصنّفاته: «العُباب»، «تحفة الطلاب». [شذرات الذهب ١٠/ ٢٣٥].

(٤) كتاب: «العُباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» (٥/ ١٧٦١).

(٥) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني الكناني الشافعي. ولد سنة ٧٢٤هـ، وتوفي سنة ٨٠٥هـ. قيل: إنَّه مجدِّد القرن التاسع، ولي قضاء دمشق. من مصنفاته: «تصحيح المنهاج»، ولم يكمل. [شذرات الذهب ٩/ ٨٠].

(٦) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٨٧، «نهاية المحتاج» ٧/ ٣٤٦.

والتقويم: بالنَّقد[1]، ويجوز بالإبل، لكن في الحُرِّ.

ففي الحكومة في القِنّ[2]: الواجب النقد قَطْعاً.

وتجب الحكومة في الشّعور، وإن كان الجَمال في إزالته، خلافاً للماوردي والروياني[3].

وقال الرملي في «شرح المنهاج»: وتجب في الشعور حكومة إنْ فَسَد مَنْبَتُها[4]: إن كان بها جمال؛ كلحيةٍ[5] وشعرِ رأسٍ.

---

(١) انظر: رسالة الأهدل في تقدير الجنايات التي لا أرش لها مقدَّر. حيث قدَّرها بالمثاقيل: ففي الحارصة: خمس مثاقيل. وفي الباضعة: عشرون مثقالاً. وفي المأمومة: ثلاثمائة وثلاثون مثقالاً وثلث مثقال... وهكذا.
وانظر أيضاً: منظومة حسين بن إسماعيل جغمان، حيث عبَّر عن العدد اللازم من المثاقيل في كل جناية بحروف أبجد المعروفة. ومن ذلك قوله:
(وحارصة) لم يظهر الدم وَسْطها فتقديرها (بالهاء) مثل (التي تدم)
فـ(الهاء) = ٥، أي خمسة مثاقيل... وهكذا.

(٢) القِنّ: العبد. قال ابن سيده: القِنّ الذي مُلِكَ هو وأبواه. وجَمْعه: أقنانٌ وأقِنّة، والأُنثى قِنٌّ بغير هاء. وعن الأصمعي: القِنّ مأخوذ من القِنْية وهي الملك. [لسان العرب: قَنَن].

(٣) عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمَّد، الروياني، الشافعي. ولد سنة ٤١٥هـ، وتوفي سنة ٥٠٢هـ. من مصنّفاته: «بحر المذهب» في الفقه، «الفروق». [طبقات الشافعية ٧/ ١٩٣].

(٤) الشعور إنْ نَبَتَتْ كما كانت من غير زيادةٍ ولا نقصان... لم يجب على الجاني شيء، كما لو قلع سِنّ صغيرٍ، ثم نبت. وإن لم ينبت أصلاً، وأيس من نباته، وَجَبَتْ فيه حكومة للشَّيْن الحاصل بذهابه. [البيان للعمراني ١١/ ٥٦١-٥٦٢].

(٥) أوْجب كثير من أهل العلم الديّة كاملة في شعر اللِّحية للرجل، فقارنْ هذا بِمَنْ جَنى على لحيته باختياره فأزال ما جعل الله جَمالاً للرّجل!!

أمَّا ما الجَمال في إزالته: كشَعْر إبط وعانةٍ، فلا حكومة فيه في الأصحّ، وإن كان التعزير واجباً للمتعدّي، كما قاله [الماوردي][1] والروياني.

وإن اقتضىٰ كلام ابن المقرئ[2] ـ «كالروضة»[3] هنا ـ وجوبها فلا يجب فيها قَودٌ لعدم انضباطها، انتهى[4].

ومثله في «شرح المنهاج»[5] للخطيب.

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً

قال مؤلِّف هذا الشرح اللّطيف ـ ومن خطه نقلته ـ ما صورته:

قال الفقير: إدريس بن أحمد بن إدريس بن أحمد بن علي اليمني الأصل، المكّي المولد:

جمعتُ غالب هذا الشرح من «شرح المنهاج» للشيخ العلَّامة أحمد بن حجر رحمه الله تعالى.

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم سنة ١١١٣هـ.

وصلّى الله تعالى على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً، آمين.

وقد تمَّ الفراغُ من نَسْخِهِ على يد المفتقر إلى رحمة ربّه الملك الكريم: محمَّد أمين الكوراني الأصل[6]، المدني المولد والمَنْشأ،

---

(١) ساقطة من المخطوطة.

(٢) هو الناظم، تقدّمت ترجمته.

(٣) روضة الطالبين ٧/ ١٣٤.

(٤) من نهاية المحتاج ٧/ ٣٤٤.

(٥) مغني المحتاج.

(٦) لم أقف على ترجمته.

ابن المرحوم درويش محمَّد بن عمر الكوراني الكردي المدني الشافعي، في عصر يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب[1] الفرد، أحد شهور سنة ١١١٥هـ ختمها الله بالخير.

❑❑❑

---

(١) شهر رجب هو أحد الأشهر الأربعة الحُرُم، ثلاثةٌ سَرْد وهي: ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرَّم، وواحد فَرْد وهو شهر رجب. وسمَّاه النَّبي ﷺ ـ كما في خطبة حجّة الوداع ـ: «**رجب مُضَر الذي بين جمادى وشعبان**».
وقوله ﷺ: «**رجب مُضَر...**»، أي لا رَجَب ربيعة، حيث كانوا يظنون أنَّ رجب المحرَّم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال، أي شهر رمضان، والله أعلم.

نص القراءة والسماع

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة مع صورة الأصل المخطوط في مجلس واحد بين العشاءَين بقراءة محقِّقه الشيخ راشد الغفيلي على الفقير إلى الله كاتب هذه السطور فصحَّ وثبَت والحمد لله، وحضر المجلس السادة الفضلاء: الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، والشيخ عبد الله التوم، والسيد علي زين العابدين المصري، والشيخ هاشم بن محسن باصرة، وأحمد رستم البحريني، وداود الحرازي، فصحَّ وثَبَت والحمد لله، وأَجزت لهم روايته عني وسائر مروياتي. وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين
ليلة ٢٥ رمضان ١٤٣٠هـ

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام حرسه الله تعالى

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الدراسة

* مقدمة المحقق ٣
* ترجمة الناظم ٦
* ترجمة الشارح ٩
* المصنَّفات في موضوع الرسالة ١١
* وصف النسخة الخطيّة ونماذج منها ١٤
* نصّ منظومة المقرئ اليمني في الشجاج ١٧
* نصّ منظومة القونوي في الشِّجاج ١٨

النصّ المحقَّق

* مقدِّمة المؤلِّف ٢٣
* تعريف الشجاج ٢٤
* الأولى من الشجاج: **الحارصة** ٢٤
* الثانية من الشجاج: **الدامية** ٢٦
* الثالثة من الشجاج: **الباضعة** ٢٦
* الرابعة من الشجاج: **الغائصة** = المتلاحمة ٢٧
* الخامسة من الشجاج: السِّمْحاق ٢٨
* السادسة من الشجاج: **الموضحة** ٣١
* السابعة من الشجاج: **الهاشمة** ٣٢
* الثامنة من الشجاج: **المنقِّلة** ٣٣

* التاسعة من الشجاج: **المأمومة** = الآمَّة ٣٤
* العاشرة من الشجاج: **الدامغة** ٣٥
* الحادية عشر عند أبي عبيد: **الدامعة** ٣٦
* **أحكام هذه الشجاج** ٣٧
* الحكم في الموضحة، شروط القصاص ٣٧
ـ ما يُقْتَصُّ فيه من الشجاج وكيفية تقدير الشجَّة ٣٧
ـ معنى الخُشَشاء ٣٨
ـ الخِيرَة في محل القصاص للجاني على الأصح ٣٩
ـ إذا أوضحه جمعٌ، كيف يتمّ القصاص؟ ٤٠
ـ مقدار أرش الموضحة ٤٢
ـ مُوضحة غير الرأس والوجه فيها حكومة ٤٣
ـ تعريف الجائفة ٤٣
ـ الفرق بين داخل الورك وداخل الفخذ؟ ٤٤
* تتمة في موضحة غير الرجل المسلم الحرّ ٤٥
* حكم الهاشمة، والمنقِّلة ٤٥
ـ لا قصاص في كسر العظام ٤٦
ـ الواجب في اجتماع الموضحة والهاشمة والمنقِّلة؟ ٤٦
* دية الدامغة والمأمومة ٤٧
* **خاتمة فيما لا مقدَّر فيه** ٥٠
* الواجب في الشعور إذا أُزيلت ولم تنبت ٥١
* خاتمة كلام الشارح ثم الناسخ ٥٣

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٢)

دَلِيلُ الحُكَّامِ فِي الوُصُولِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ

(فِي آدَابِ القَاضِي وَالقَضَاءِ)

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ العَلَّامَةِ مرعيِّ بنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٣٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ

نِظَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ يَعْقُوبِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا جزء نفيس ودُرَّةٌ مكنونة، دبجتْها يراعة الإمام الهمام مُحرِّر المذهب الحنبلي العلَّامة زين الدين مرعي بن يوسف الكَرْمي المقدسي الحنبلي ـ رحمه الله ـ، قام فيها بتلخيص أهم ما يتعلق **بأدب القضاء والقاضي وأحكامه**، نتشرَّف بنفض الغبار عنها وإخراجها من عالم المخطوطات إلى فسيح روضات المطبوعات.

والله وليّ التوفيق.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف[1]

هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبة إلى طولكرم قرية من قرى نابلس، ثم المقدسي.

نزيل مصر القاهرة؛ شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام؛ فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه؛ صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة؛ العلاّمة بالتحقيق، والفهّامة بالتدقيق؛ شرفت به البلاد المقدَّسة، وصارت دعائم كمالاته على هام الفضائل مؤسسة.

العالم الرباني، والإمام الثاني في حل المعاني ورصف المباني؛ سما قدره رتبة السِّمَاكين، ورقي مجده على فرق الفرقدين.

كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطِّلاعاً، ويتيمة من خزائن الكون طال يداً وباعاً؛ بحراً تتدفق أمواج قاموسه عن درر الفوائد الجسام، وأُفُقاً تتلألأ أنوار شموسه في أفلاك الرِّقة والانسجام.

جمع من العلوم أصنافاً، ومن الفهوم أضعافاً؛ وفاق في الجميع بالاتفاق، وأضاءت بُدور فضائله على سائر الآفاق، وانعقد عليه الإجماع من أهل الخلاف والوفاق.

---

(١) «مختصر طبقات الحنابلة» للشيخ جميل الشطي (ص١٠٨ ـ ١١١).

ترجمه السيد محمد أمين المحبِّي في تاريخه «خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر» فقال:

هو أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدِّثاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة. أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي.

ثم دخل مصر وتوطَّنها وأخذ بها بقية العلوم، من حديث وتفسير عن الشيخ الإِمام محمد حجاوي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين. وأجازه شيوخه. وتصدر للإِقراء والتَّدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلَّامة إبراهيم الميموني ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألَّف كل منهما في الآخر رسائل، وكان منهمكاً في العلوم انهماكاً كلِّيًّا.

قطع زمانه بالإِفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أحداً أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها، وتآليفه رضي الله عنه كثيرة غزيرة.

مؤلفاته

الإمام مرعي الحنبلي، أحد المكثرين من التأليف والتصنيف، فقد انقطع ـ شبه انقطاع كلي ـ إلى الإفتاء والتدريس، والبحث والتحقيق والتصنيف؛ لذا فقد كثرت مصنفاته وتوالت إبداعاته.

وقد أحصى له شيخنا العلَّامة الشيخ شعيب الأرناؤوط (٨٠) مصنفاً ما بين مطبوع ومخطوط وما ورد له ذكر في الكتب[1]. كما أورد البغدادي في هدية العارفين (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) قائمة كبيرة بمؤلفاته ـ رحمه الله ـ.

وهذه القوائم بحاجة إلى تحديث وتجديد؛ فقد نشرت مقالات كثيرة متضمنة تحقيق بعض رسائله ومصنفاته.

وفاته

توفي سنة (١١٣٣هـ)، رحمه الله تعالى.

نسبة الكتاب إليه

ـ ذكره صاحب «إيضاح المكنون» (١/ ٤٧٨).

ـ هكذا جاء على طرة المخطوطة النفيسة ضمن مجموع يحتوي على رسائل نفيسة معظمها له. وهي منسوخة في تاريخ قريب العهد بالمصنف.

ـ ذكره الشيخ شعيب الأرناؤوط ضمن مؤلفاته في تحقيقه لـ«أقاويل الثقات» (ص٣٩).

---

(١) راجع: «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشبهات»، لمرعي الحنبلي، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة؛ ص٣١ ـ ٤١. وانظر كذلك: تقديم الدكتور نجم خلف لكتاب مرعي «الشهادة الزكية» ص١١ ـ ١٨. وذكر مرعي قائمة طويلة لمصنفاته بنفسه في كتابه: «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة» وهي ضمن مجموعنا هذا بحمد الله يسَّر الله إتمام تحقيق الرسائل التي فيها. وراجع مقدمة فضيلة الدكتور عبد الستَّار أبو غدة لكتاب «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف» المنشورة ضمن هذه المجموعة.

اسم الكتاب

«دليل الحكَّام في الوصول إلى دار السلام».

هكذا سمَّاه مصنفه كما على طرة المخطوطة، وهي قريبة العهد به ـ رحمه الله ـ. وكذا جاء الاسم في «إيضاح المكنون».

وصف المخطوط

تقع الرِّسالة ضمن مجموع بخزانة كتبي برقم (١٢٩٤)، يحتوي على رسائل للإمام مرعي الحنبلي، ورسالتنا هذه برقم (٣) من المجموع المذكور فيه من ورقة [١٤/أ] إلى [٢٣/ب]، بخطّ نسخي دقيق وعناوينها بالحمرة ويغلب عليها الدقَّة[١].

* هذا جهد المقل، وبضاعة مزجاة من ضعيف مقصر:

فإن تجد عيباً فَسُدَّ الخللا ... جلَّ من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نِظَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ يَعْقُوبِي

في زيارة لي إلى الكويت

في ذي القعدة ١٤٣٠هـ

---

(١) ومن كتاب «دليل الحكَّام» نسخة بدار الكتب المصرية، لم نتمكن بعد من الحصول عليها، فنظرة إلى ميسرة، يسَّر الله تعالى من يعيننا على تصويرها.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٢)

دَلِيلُ الحُكَّامِ فِي الوُصُولِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ

(فِي آدَابِ القَاضِي وَالقَضَاءِ)

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ العَلَّامَةِ مرعِيِّ بنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتَنَى بِهِ
نِظَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ يَعْقُوبِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع مقام المقسطين على كل مقام، وناصب مَنْ اختار مِن ذوي المناصب والحُكَّام؛ لتنفيذ الأحكام، وخافض قدر مَن شاء منهم ورافع في الورىٰ شأنهم؛ ليبلغوا رتبة المجد والاحترام؛ فَبِهم نَفْعُ العِباد وَدَفْعُ الشُّرُورِ، وعمارةُ البلاد وحصول السرور، وبأحكامهم انتظمت الأمور أيَّ انتظام؛ فهم في الدَّارين ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ من الفائزين، وبتوفيقه مِنَ المُهْتَدِين، وبعنايته من المَحْفُوظِين مِنَ الذُّنوبِ والآثام.

أَحْمَدُهُ سُبحانه وتعالىٰ وأَسْأَلُه أَنْ يُصْلِحَ ولاةَ الأَنامِ الذين جعلهم رحمةً للخاصِّ والعامّ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريكَ لَهُ، الحَكَمُ العَدْل اللَّطِيف الخَبِير المَلِكُ العَلَّام.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورسوله، أَعْدَلُ الخَلْقِ وأَعْرَفُهُم بالحقِّ، المبيِّنُ لشرائعِ الإسلام، المُبَشِّرُ المُقْسطين بالنَّعيم المُقيم في دار السَّلام، والمُنْذِرُ القاسطين العذابَ الأليم في دار الذِّلَّةِ والهوان، والتوبيخ والآثام.

صلَّى اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابه أُولي الحُكْمِ والفَصْلِ، والحِلْمِ والفَضْلِ، ما طَلَعَتْ شَمْسُ العَدْلِ، وما دامَتْ الولاةُ والحُكَّام.

أَمَّا بَعْدُ:

فاعلم ـ وَفَّقَني اللهُ وإيَّاكَ، وآتاني سُؤْلِي في الدَّارَيْنِ وآتاك ـ: أنَّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ شرع الشَّرائِعَ وبَيَّنَ الأحكام، بإرْسَالِ أنبيائِه عليهم الصَّلاةُ والسَّلام، ولَطَفَ بعِبادِه بِنَصْبِ وُلاةِ الأنام، سيَّما القُضَاةَ والحُكَّام، لِيَنْتَصِفَ المظلومُ مِن الظَّالمين، ويَصِلَ إلىٰ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنَ الفُقراءِ والمَسَاكين.

فَنَصْبُ الحُكَّامِ نَفْعٌ كَثِيرٌ للعِباد، وخَطَرٌ كبيرٌ علىٰ أَهْلِ البَغْي والعناد؛ فَبِوُجودهم ـ مع تَحَرِّيهم العدل ـ تَعْمُرُ البلاد، ويَضْمَحِلُّ أهل الشَّرِّ والفَسَاد، وبِحُكمهم يَرْتَفِعُ الخلاف، وبِنَظَرِهم في القضايا والأحكام، يَحْصُل العَدْلُ والإنصاف؛ فلهذا كان القَضَاءُ فَرْضَ كِفَاية كما سَتَسْمَعُ فيما أُبَيِّنُهُ لك إن شاء اللهُ تعالىٰ.

❑❑❑

كتاب القضاء

وهو لُغَةً: إحكام الشَّيْءِ والفراغ منه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1].

واصطلاحاً: تبيين الحكم الشَّرْعي والإلزام به، وفصل الحكومات.

وسُمِّيَ القاضي حاكماً لِأَنَّهُ يُمضي الأحكامَ ويُحْكِمُها.

* والأصل فيه قولُه تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2].

وقولُه تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[3].

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أَخطأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»[4]، مُتَّفَقٌ عليه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

---

(١) سورة فُصِّلت: الآية ١٢.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث (٦٩١٩)؛ ومسلم في الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (١٧١٦).

* وقد بَعَثَ النبيُّ ﷺ عَلِيًّا رضي اللهُ عنه إلى اليمن قاضياً[1].

* وبَعَثَ مُعاذاً رضي اللهُ عنه قاضياً أَيْضاً[2].

* وَوَلَّىٰ الإمامُ عمرُ رضي الله عنه شُريحاً قضاءَ الكوفة[3]. وَوَلَّىٰ كعب بن سوار قضاء البصرة[4]. وبَعَثَ في كُلِّ مِصْرٍ قاضياً وواليا. وكَتَبَ إلىٰ أَبي عُبيدةَ ومُعَاذٍ رضي الله عنهما يأمرهما بتولية القضاءِ بالشَّام[5].

* وقد أَجْمَعَ المسلمون علىٰ نَصْبِ القُضَاةِ لِلْفَصْلِ بينَ النَّاس. وهو فَرْضُ كفاية، وولايته رتبة دينيَّةٌ، وفيه فَضْلٌ عظيمٌ لِمَن قَوِيَ على القيامِ به وعلى أداء الحقوق.

* ويَجِبُ علىٰ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ إذا طُلِبَ ولَمْ يُوجَدْ غيرُهُ مِمَّن يُوثَقُ بهِ، إنْ لَمْ يَشْغَلْهُ عَمَّا هو أَهَمّ منه، وفيه أَجْرٌ عظيمٌ لِمَن أَدَّى الحقّ؛ وَوِزْرٌ كبيرٌ لِمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الحقَّ فيه؛ فَمَن عَرَفَ الحقَّ ولم يَقْضِ بهِ، أَوْ قَضَىٰ على جَهْلٍ منه فهو في النَّارِ. ومَن عرفَ الحقَّ وقضىٰ به فَهُو في الجَنَّة. ويَحْرُمُ القضاء والحكم بالهوىٰ إجماعاً.

❑❑❑

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٨٨)؛ وأبو داود في الأقضية، باب كيف القضاء، حديث (٣٥٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦، ٢٤٢)؛ وأبو داود في الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، حديث (٣٥٩٢)؛ والترمذي في الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، حديث (١٢٤٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠١).

(٤) «البداية والنهاية» (٧/ ١٥٨).

(٥) «البداية والنهاية» (٧/ ٤٥٥).

باب شروط القضاء

يُشْتَرَطُ في القاضي أَنْ يكونَ مُتَّصِفاً بعَشْرِ صِفاتٍ:

أحدها: أَنْ يكونَ بالغاً.

الثَّاني: أَنْ يكونَ عاقلًا؛ لِأَنَّ غير البالغِ العاقلِ تحتَ ولايةِ غَيْرِهِ؛ فلا يَكُونُ والياً على غيره.

الثَّالث: أن يكون ذَكَراً؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَا أَفْلَحَ قَومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُم امْرَأَة»[1]؛ ولِأَنَّ القاضي يَحْضُرُهُ مَحَافِلُ الخصوم والرِّجالُ ويحتاج فيه إلىٰ كمالِ الرَّأْي، وتمامِ العَقْلِ والفِطْنَةِ، والمرأةُ ناقصةُ العَقْل ضعيفة الرَّأْي؛ ولهذا لم يُوَلِّ النبيّ ﷺ ولا أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ القضاءَ لامرأةٍ.

الرَّابع: أَنْ يكونَ حُرًّا؛ لِأَنَّ غير كامِلِ الحُرِّيَّةِ منقوص بما فيه من الرِّقّ، مشغولٌ بحُقُوقِ سَيِّده.

الخامس: أن يكونَ مُسْلِماً؛ لِأَنَّ الإسلامَ شَرْطٌ للعدالةِ، فلِأَنْ يكونَ شَرْطاً للقضاءِ مِنْ بابِ أَولىٰ.

السَّادس: أن يكونَ عَدْلًا؛ فلا تجوزُ تَوْلية الفاسق.

السَّابع: أَنْ يكون سميعاً؛ لِأَنَّ الأَصَمَّ لا يَسْمَعُ كلام الخَصْمَيْنِ./

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٥٠)، عن أبي بكرة.

الثَّامن: أَنْ يكونَ بصيراً؛ لِأَنَّ الأعمىٰ لا يَعْرِفُ المُدَّعِي مِنَ المُدَّعىٰ عليه، ولا المُقِرَّ مِنَ المُقَرِّ لَهُ.

التَّاسع: أن يكونَ مُتَكَلِّماً؛ لِأَنَّ الأَخْرَسَ لا يُمْكِنُهُ النُّطْقُ بالحُكْمِ، ولا يَفْهَمُ جميعُ النَّاسِ إشَارَتَه.

العاشر: أَنْ يكونَ مُجْتَهِداً؛ لِأَنَّ فاقِدَ الاجتهادِ إنَّما يحكمُ بالتَّقْلِيدِ، والقاضي مَأْمُورٌ بالحُكْمِ بِما أَنْزَلَ اللهُ، قال تعالىٰ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1]، ولو كانَ اجتهادُهُ في مَذْهَبِ إمامِهِ للضَّرورةِ.

* **فَهٰذِهِ الشُّرُوطُ**: ممَّا أَجْمَعَ عليها جمهور العُلَماء وأصحابُ المذاهب الأربعةِ[2]، إلَّا أَنَّ الحنفيَّة قالوا: يصح أَنْ تُوَلَّىٰ المرأة القضاء في سائِرِ الأحكام ما عدا الحدود والقصاص[3].

وقالوا أيضاً: الأَوْلَىٰ كونه مُجْتهداً؛ وفي ذلك رخصة عظيمة للمسلمين؛ إذْ أَنْتَ خبيرٌ بأَنَّ شرط الاجتهاد يَتَعَذَّرُ وجودُه في زماننا؛ لذا قال الشَّيْخُ تقيُّ الدِّين ابن تيمية الحنبليُّ رحمه الله: شروط القضاء تَتَغَيَّرُ حَسَبَ الإمكان، وتَجِبُ تَوْلِيَةُ الأَمْثَلِ فالأَمْثَل؛ فيولَّىٰ للعدم أَنْفَعُ الفاسِقَيْنِ وأَقَلُّهُما شَرًّا؛ وَأَعْدَلُ المُقَلِّدَينِ وأَعْرَفُهما بالتَّقليد[4].

وهو كما قال، وإلَّا لَتَعَطَّلَتْ أحكامُ النَّاسِ مع الحاجَةِ الدَّاعِيَةِ إلى ذلك.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٥.

(٢) انظر: «تبصرة الحكَّام» لابن فرحون (١/ ٧)؛ «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٥٤)؛ «مغني المحتاج» (٤/ ٣٧٥)؛ «كشَّاف القناع» (٦/ ٢٨٥).

(٣) انظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (٧/ ٣)؛ «حاشيةابن عابدين» (٥/ ٣٥٤).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٨/ ٤٢٧).

* ولا يُشْتَرَطُ كون القاضي كاتِباً[1] ـ لِأَنَّهُ عليه الصَّلاة والسَّلام كانَ أُمِّيًّا وهو سَيِّدُ الحُكَّام ـ، ولا كونه ورِعاً، أَوْ زاهِداً، أو مُثْبتاً للقياس، أو حَسَنَ الخُلُقِ. والأَولىٰ كَوْنُه كذلك.

تَنْبِيهٌ:

* المجتهدُ عند العلماء مَن يَعْرِفُ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ: الحقيقةَ والمجازَ، والأَمْرَ والنَّهْيَ، والمُجْمَلَ والمُبَيَّن، والمُحْكَمَ والمُتَشَابِه، والخاصَّ والعامَّ، والمُطْلَقَ والمُقَيَّدَ، والنَّاسِخَ والمَنْسُوخَ، والمُسْتَثْنَىٰ والمُسْتَثْنَىٰ مِنْهُ.

* ويَعْرِفُ مِنَ السُّنَّةِ: صَحِيحَها وسَقِيمها، ومُتَواتِرها وآحادها، ومرْسَلَها ومُتَّصِلَها، ومُسْنَدَها ومُنْقَطِعها؛ مِمَّا له تَعَلُّقٌ بالأحكام خَاصَّةً.

* ويَعْرِفُ المُجْمَعَ عليه والمُخْتَلَفَ فيه، والقياسَ وحدودَهُ، وشروطه، وكَيْفِيَّةُ اسْتِنْبَاطِهِ.

* ويَعْرِفُ العربيَّةَ المتداوَلَة بالحجازِ والشَّام والعراق.

فمتى عرف ذلك ـ أَوْ أَكْثَرَهُ ـ صَلُحَ للقَضَاءِ والفُتيا.

فَصلٌ

واعلم أَنَّهُ يجبُ علىٰ السُّلطانِ ـ وهُو الإمامُ الأَعْظَمُ ـ أَنْ يَنْصِبَ في كُلِّ إِقْلِيمٍ قاضياً، لِأَنَّهُ هو القائِمُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ، المُتَكَلِّمُ بِمَصْلَحَتِهم، المسؤولُ عنهم؛ فَيَخْتارُ لذلكَ أَفْضَلَ مَن يَجِدُ: عِلْماً وَوَرَعاً وزُهْداً؛

---

(١) «شرح منتهى الإرادات» (٣/ ٤٦٤)؛ «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ص٤٤).

فإنْ لم يجد، سَأَلَ عَمَّن يَصْلُحُ؛ فإنْ ذكروا لَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَحْضَرَهُ وسَأَلَه؛ فَإِنْ عَرَفَ عَدَالَتَهُ وإلَّا بَحَثَ عنها؛ فإذا عَرفها وَلَّاه أَيَّ مَحَلٍّ شَاءَ في أَيِّ حُكمٍ شاءَ.

* ويَأْمُرُه بتقوىٰ اللهِ وطاعته في سِرِّه وعلانِيَتِهِ؛ لِأَنَّ التَّقْوَىٰ رَأْسُ الدِّين. ويَأْمُرُه بتحرِّي العَدْلِ والاجتهادِ في إقامةِ الحقِّ؛ فالعَدْلُ هو إعطاءُ الحقِّ لِمُسْتَحِقِّهِ مِنْ غَيْرِ مَيْلٍ؛ وهذا هو المَقْصود مِنَ القضاء.

* ويكتبُ له بذلك عَهْداً، كما كتبَ النبيُّ ﷺ لعمرو بن حَزْمٍ حينَ بَعَثَهُ إلىٰ اليَمَنِ[1].

وكتبَ عُمرُ رضي الله عنه إلىٰ أَهْلِ الكوفة:

«أمَّا بَعدُ: فإنِّي قد بَعَثْتُ إليكم عَمَّاراً أميراً وعبد الله قاضياً؛ فاسمعوا لهما وأطيعوا»[2].

* وتَصِحُّ ولايةُ القضاءِ والإمارةِ مُعَلَّقَةً ومُنَجَّزَةً، وفاقاً للحنفية.

* وشرط لِصِحَّةِ التولية كونها مِنْ إمامٍ أو نائبه؛ وأَنْ يُعَيِّنَ له ما يُوَلِّيه الحُكْمَ فيه من حُكْمٍ وبَلَدٍ.

ولا تثبتُ ولاية القضاء إلَّا بتوليةِ الإمامِ أو نائبِهِ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٩٥)؛ والنسائي في القسامة، باب ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول واختلاف الناقلين له، حديث (٤٧٧٠)؛ ومالك في «الموطأ» (٢/ ٨٤٩).

(٢) أخرجه ابن سعد (٣/ ١/ ١٨٢)؛ والحاكم (٣/ ٣٨٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

* ويجوز أن يُوَلِّيَ القاضي جميعَ الأحكامِ في جميع البُلدان، وأن يُوَلِّيَهُ خاصًّا في أحدهما.

* ويجوز أن يُوَلِّيَ من غَيْرِ مَذْهَبِهِ، وأَنْ يُوَلِّي قاضِيَيْنِ فأكثرَ في بلدٍ واحد، ولا ينفذ حكم الحاكم في غير محلّ عَمَلِهِ.

فـائـدةٌ

* عند الحنابلة: لو حَكَّمَ اثنان فأكثر بَيْنَهُما رَجُلًا صالحاً للقضاء، نفذ حُكْمُهُ في كلّ ما ينفذ فيه حكم مَن ولَّاه الإمامُ أو نائِبُهُ؛ لكن لكلّ منهما الرجوعُ قبل شُروعه في الحكم.

وبذلك قالت المالكيَّة والحَنَفِيَّةُ، إلَّا أَنَّهُم قالوا: لا يجوزُ في الحدود والقصاص، والدِّيَةِ على العاقلة.

* وقالت الشَّافعيَّةُ: لا يكونُ ذلك مُطْلقاً مع وجودِ أَحَدٍ مِن قُضَاةِ الإمام أو نائِبِهِ.

* ودليل مَن قال بذلك: أَنَّ عُمَرَ وأُبَيًّا تحاكما إلىٰ زيد بن ثابتٍ[1]، وعثمانَ وطَلْحَةَ تحاكما إلىٰ جُبير بن مُطعم، ولم يكن أحدٌ منهم قاضياً[2]، رضي الله عنهم.

تَنْبِيهٌ:

* تُفِيدُ ولاية الحكم العامَّة النَّظَرَ في أحكام كثيرة:

منها: ـ فصل الحكومات.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٤).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٦٨).

ومنها: ـ أخذ الحقّ ودَفْعُه للمستحقّ.

ومنها: ـ النَّظَر في مال اليتيم والمجنون والسَّفِيه والغائب.

ومنها: ـ الحجر لِسَفَهٍ وفَلَسٍ.

ومنها: ـ النَّظر في وقوف عمله ليتحرَّىٰ على شروط واقفيها والنَّظَر في مصالح الطُّرق[1].

ومنها: ـ إقامة الحدود.

وغير ذلك من الأحكام.

فَـصـلٌ

* وإذا وُلِّيَ الحاكم في غير بلده وأراد المسيرَ إليه، استُحِبَّ له أَنْ يَسْأَلَ عن ذٰلك البلدِ، وعن عُلمائِهِ وفُضلائه وعدوله. فإذا قرب منه، بَعَثَ مَن يُعْلِمُهُم / بِقُدُومِهِ؛ ليَتَلَقَّوْهُ من غير أن يأمرهم بِتَلْبِيَتِهِ.

* ويدخل البلد يوم الإثنين أو الخميس أو السبت[2] ضحوة النَّهار لابساً أجمل ثيابه. ويُسَلِّمُ على مَنْ يَمُرُّ به ولو صَبِيًّا؛ ثُمَّ على مَنْ في مَجْلِسه، ويُصَلِّي تحيَّةَ المسجد إن كان في مسجد. ويفرش له في مجلس الحُكم؛ ولا يجلس على التراب ولا على حصير المسجد؛ لِأَنَّ ذلك يُذهِب هَيْبَتَهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاس.

* ويجعل مَجْلِسَهُ في مكان فسيح؛ كجامع ونحوه، أو دارٍ واسِعَةٍ في وسط البلد إن أمكن.

---

(١) المراد: طرق صرفها في وجوهها الشرعية.

(٢) هذا كله استحسان من المؤلف وليس عليه دليل من الكتاب والسنَّة.

فـائـدةٌ

لا يُكْره القضاء في الجوامعِ والمساجد وفاقاً للحنفيَّة والمالكيَّة[1]، وخلافاً للشَّافعيَّة[2]؛ لِأَنَّ عُمَرَ وعثمان وعليًّا ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يقضون في المسجد. وقد كان النبيُّ ﷺ يجلس في المسجد مع حاجةِ النَّاسِ إليه للحكومة والفُتيا وغير ذلك من حوائج المسلمين.

أَمَّا إقامة الحدود في المسجد فحرامٌ.

فَـصـلٌ

ولا يَتَّخِذ الحاكمُ في مجلس الحكم حاجباً ولا بوَّاباً بلا عُذْر، ويوصي الوكلاء والأعوان بالرِّفْق بالخصوم، وقِلَّة الطَّمع، ويجتهد أنْ يكونوا شيوخاً أو كهولًا مِن أهل الدِّين والعِفَّة والصِّيانة؛ فإنَّ الشَّباب شُعْبَةٌ مِنَ الجنون؛ ولِأَنَّ الحاكم تأتيه النِّساء، وفي اجتماع الشباب بهنَّ ضررٌ عظيم.

ويُباح للحاكم أن يَتَّخِذَ كاتباً يكتبُ الوقائع، بشرط أن يكون مُسْلماً مكلَّفاً عَدْلًا، ويُسَنُّ كَوْنُهُ حافِظاً عالِماً.

❑❑❑

---

(١) انظر: «معين الحكام» (ص٣٠)؛ «بدائع الصنائع» (٧/ ١٣)؛ «شرح منتهى الإيرادات» (٣/ ٤٦٩)؛ «كشاف القناع» (٦/ ٣١٢)؛ «حاشية الدسوقي» (٤/ ١٣٧).

(٢) انظر: «مغني المحتاج» (٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١).

باب طريق الحكم وصفته

* أَجْمَعَ العُلماءُ علىٰ أَنَّه يطلب من الحاكم إذا خَرَج إلى مَجْلِسِ الحُكم، أَنْ يَخْرُجَ على أَعْدَلِ أحواله: غير غضبانٍ، ولا شبعانٍ، ولا جائعٍ، ولا حاقن، ولا مهمومٍ بأمرٍ يشغله عن الفهم ـ كالعطشِ، والفرحِ، والحُزْنِ، والوجع، والنُّعاسِ ـ.

* ويقول عند خروجه بعد قراءةِ آية الكُرسيِّ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعوذُ بك أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[1]؛ ويُكرّر ذلك.

ويستعين بالله ويتوكَّل عليه ويدعوه سِرًّا أَن يَعْصِمَهُ مِنَ الزَّلَل، وأَنْ يُوَفِّقَهُ للصَّواب في القَوْلِ والعمل. ويُكثِرُ مِن قَول: «حَسْبنا الله ونِعم الوكيل».

* وينوي بخروجه إقامةَ نظام العالم، وبَثَّ العدل في الخلائق، وإصلاحَ ذاتِ بَيْنهم، امتثالاً لقول الله العظيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[2].

* فإذا وصلَ إلى محلّ جُلُوسِ حكمه؛ فليحضر في نَفْسِه معنى:

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، حديث (٥٠٩٤).

(٢) سورة الحجرات: الآية ٩.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾[1]، و﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2].

مُسْتَشْعِراً أَنَّهُ مِن جُملتهم. ويَتَذَكَّرُ حال المَحْشَرِ وفَصْلَ القضاء إذا دُعِيَ مَنْ في السمٰوات ومَنْ في الأرض، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[3].

* ويستحضر أَنَّه انْتُصِبَ خليفةً لله في خَلْقِهِ وعبيده[4]، ويتحقَّق أَنَّ الله ناظِرٌ إليه، ومُطَّلِعٌ عليه. ويؤكِّدُ ذلك بتلاوة: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُم فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[5]؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[6]؛ ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[7]؛ ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[8].

* ويكثر من الحَوْقَلَةِ[9]، والحَسْبَلَةِ[10]، ويأخذُ في تكرير ذلك وأشباهه.

* ويَتَدَبَّرُ ويَتَأَمَّل حتى يجدَ من المهابةِ والخَوْف مِنَ الله ما أَخْشَعَ قَلْبَهُ، وسَكَّن أَطرافَه، وذلَّل نَفْسَهُ؛ لامتلائِه بما أَشْرَقَ فيه مِنْ نُور رَبِّه.

---

(١) سورة التغابن: الآية ٩.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٨ ـ ٧٠.

(٤) فيه نظر، وذهب بعض العلماء إلى عدم جواز إطلاق هذه الجملة، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٩.

(٦) سورة الفجر: الآية ١٤.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٢٩.

(٩) أي: «لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم».

(١٠) أي: «حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير».

* فإذا جَلَسَ، جَلَسَ قويًّا بلا عُنفٍ، ليِّناً بلا ضَعفٍ، حليماً مُتَأَنِّياً، ذا فِطْنَةٍ وتَيَقُّظٍ وبَصِيرةٍ، عفيفاً، وَرِعاً، زاهداً، بعيداً عَنِ الطَّمَعِ، صَدُوق اللهجةِ، لَيِّنَ الكلامِ، لا جَبَّاراً ولا مُتَكَبِّراً، ولا مُتعاظماً، يَخافُ الله تعالىٰ، ويُرَاقِبُهُ في السِّرِّ والعلانيةِ؛ فحينَئِذٍ يأذن في إحضار الخُصوم غير مُسامح لِنَفْسِهِ بِفَلْتَةِ لسانٍ، أو لَفْتَةِ ناظرٍ، أو حركةِ خاطرٍ؛ حتَّىٰ يكونوا عِنْدَهُ في الحقِّ سواء، لا تَأْخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةِ لائم.

قال عليٌّ كَرَّم الله وَجْهَه:

«لا ينبغي للقاضي أَنْ يكونَ قاضياً حتى يكون فيه خمس خصال: عفيف، حليم، عالم بما كان قبله، يَسْتَشِير ذوي الألباب، لا تَأْخُذُه في الله لَوْمَةُ لائم»[1].

فَصلٌ

* ويجبُ عليه تقديم السَّابِقِ على غيره؛ فيبدأُ بالأَوَّلِ فالأول، ويكون له مَنْ يُرَتِّبُ النَّاسَ إذا كثروا.

ويجب عليه العَدْلُ بينَ الخصمين في لَحْظِهِ ولَفْظِهِ ومَجْلِسِه والدُّخولِ عليه، إلَّا المسلم مَعَ الكافر؛ فَيُقَدَّمُ المسلم دخولاً، ويُرْفَعُ جلوساً.

ويحرم أَنْ يُسَارَّ أحدَ الخَصْمَيْنِ، ويُضِيفَهُ، أو يقومَ لَهُ دونَ الآخر؛ فإذا وقف الخصمان بَيْنَ يَدَيْه؛ فَلَهُ أن يَسْكُت حَتَّى يَبْتَدِئا، ولَهُ أَنْ يقولَ: أَيُّكما المُدَّعي؛ فإذا ادَّعىٰ أحَدُهما تَأَنَّىٰ عَلَيْه، وَلَطَفَ به، حَتَّىٰ يذكر

---

(١) «الاستذكار» (٣/ ٣٣٥٨٣).

ما عِنْدَهُ كُلَّهُ، وَيَتَفَهَّمَهُ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ قَطْعاً مُرادَهُ، و﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1].

ثُمَّ يسأل المُدَّعَىٰ عليه رافِقاً به، مُتَأَنِّياً عليه، حَتَّىٰ يذكرَ جميعَ ما عِنْدَهُ وَيَتَفَهَّمَهُ جهده، ثُمَّ يَسْتَجْلي الحال مِنْهُما ومِن العالِمِ واقِعَتَهُما أَحْسَنَ اسْتِجْلاءٍ وبِأَشَدِّ اسْتِصباح.

قال النَّبِيّ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه:

«فَإذا جَلَسَ بين يديك الخصمان؛ فلا تَقضِيَنَّ بينهما حَتَّىٰ تَسْمَعَ مِن الآخر؛ كما سَمِعْتُ مِنَ الأَوَّلِ؛ فإنَّهُ أَحْرَىٰ أَن يَبِين لك القضاء»[2].

* وقال ﷺ لِلأَسْلَمِيِّ لمَّا أَقَرَّ بالزِّنا: **«أَنِكْتَها؟»**، قال: نعم!؛ فقال عليه السَّلام: **«كما يغيب المِرْوَد في المُكحلة، والرِّشا في البئرِ؟»**، قال: نعم!؛ فقال عليه السَّلام: **«فهل تدري ما الزِّنا؟»**، قال: نعم! أتيتُ منها حراماً ما يأتي الرَّجلُ مِن امرأتِهِ حلالاً؛ فقال عليه السَّلام: **«فما تُريد بهذا؟»**، قال: أريد أن تُطَهِّرَني. فَبَعْدَ هذا كُلِّه أَمَرَ عليهِ السَّلام بِرَجْمِهِ[3].

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٤٤)؛ وأبو داود في الأقضية، باب كيف القضاء، حديث (٣٥٨٢)؛ والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٧)؛ والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، حديث (٤٤٢٨).

* فكذلك الحاكم يجب عليه أَنْ يقتديَ بالنَّبِيِّ ﷺ؛ فلا يستعجل، بل يتفحَّص عن الأمر، وعن حقيقة الحال، ويتأنَّى غاية التَّأَنِّي. قال ﷺ: «إذَا تَأَنَّيْتَ ـ وفي روايةٍ: إذا تَثَبَّتَّ ـ أَصَبْتَ، أو كدتَ تصيب، وإذا استعجلتَ؛ أخطأتَ أو كدتَ تُخطىء»[1].

فَصلٌ

* فَإنْ أَقَرَّ الخصمُ بما ادَّعاه المُدَّعي أَخَذَ بإقراره.

فإن اعتَرَفَ بالحقِّ ثُمَّ ادَّعَىٰ البراءةَ لم يُلتفت لقوله؛ بل يحلف المدَّعي على نفي ما ادَّعاه الخصم ويلزم بالحق؛ إلَّا أن يقيم بَيِّنَةً ببراءَتِه.

وإن أَنْكَرَ الخصمُ ابتداءً بأَنْ قال لِمُدَّعٍ قَرْضاً أو ثَمَناً: ما أَقْرَضَنِي، أو ما باعني، أو لا يستحقّ عليَّ شيئاً مِمَّا ادَّعاه، أو لا حَقَّ له عليَّ؛ صَحَّ الجواب؛ فيقول الحاكم للمُدَّعي: هل لك مِن بَيِّنَةٍ تُثْبِتُ ما تَدَّعِيه؟ فإن قال: نعم! قال له: إن شئت فأحضرها. فإذا أحضرها وشهدت، سمعها، وحرم ترديدها.

ويُعْتَبَرُ في البَيِّنَةِ إجماعاً: البلوغ، والعقل، والإسلام، والحُرِّيَّةُ؛ إلَّا أَنَّ الحنفيَّة قالوا: تصحّ شهادةُ الكافر على مِثْلِهِ في الدين[2].

والحنابلة قالوا: الرَّقيق كالحُرِّ في الشَّهادَةِ؛ فَتُقْبَلُ شهادةُ العَبْدِ والأَمَةِ في كُلِّ ما تُقْبَلُ فيهِ شهادةُ الحُرِّ والحُرَّةِ[3].

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٤). قال العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٣٥٠): في سنده سعيد بن سماك متروك كما قال أبو حاتم.

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٦٩).

(٣) «منتهى الإرادات» (٢/ ٦٦٢).

وتُعْتَبَرُ العَدَالةُ؛ فلا بُدَّ مِنَ العلم بها: إمَّا بمن يزكِّيها أو يعلم الحاكم بها، ولو قيلَ إنَّ الأصل في المسلمين العدالة.

فإذا عَلِمَ الحاكم عدالتهما حكم بشهادتهما؛ لكن يُسْتَحَبّ له أن يقول للمشهود عليه: قد شهدا عليك؛ فإنْ كان عندك ما يقدح في شهادتهما فَبَيِّنْهُ لي؛ فإن جرح الخصم بنفسه لم يُقبل منه، وكُلِّف البيِّنة بالجرح؛ وبَيِّنَةُ الجرح مُقَدِّمةٌ على بيِّنة التعديل.

* ولا يُسْمَعُ الجرح إلَّا مُفَسَّراً بما يقدح في العدالة؛ فيقول المُجَرِّحُ: أَشْهَدُ أَنِّي رأيته يشرب الخمرَ، أو يظلم النَّاسَ: يأخذ أموالَهم أو ضَربهم، أو يعامل بالربا، أو سمعته يقذف؛ فلا يكفي: أشهد أنه فاسق، أو ليس بعدل.

لكن الجارح بالزنا يعرض تعريضاً؛ فإن صَرَّحَ حُدَّ للقذف، إنْ لم يأت بتمام أربعة شهود.

تَنْبِيهٌ:

* حيث لم تُعلم عدالة بَيِّنَة المُدَّعي، أَوْ عُلِمَتْ ثُمَّ ظهر فِسْقُها بمن يجرحها، أو قال ابتداءً ليس لي بَيِّنَةٌ؛ فيقولُ له الحاكم: ليس لك علىٰ خَصْمِكَ وغريمك إلَّا اليمين؛ فيحلف الغريم على صفة جوابه في الدَّعوىٰ، ويُخَلَّىٰ سَبِيلُهُ، ويحرم تحليفُهُ بعد ذلك.

* وإنْ لم يحلف الغريم قال لَهُ الحاكم: إنْ لم تَحْلِفْ، وإلَّا حَكَمْتُ عليك بالنُّكول. ويُسَنُّ تكراره ثلاثاً؛ فإن لم يَحْلِف، حَكَمَ عليه بالنُّكول ولزمه الحقّ.

فصل

* حيث تصور الحاكم الواقعة كالشَّمْسِ لَيْسَ دونها حجابٌ؛ فَلْيُمَيِّز بين ما اتَّفقا عليه مِمَّا اخْتَلَفَا فيه؛ فَإن اتَّضَحَت لَهُ القَضِيَّةُ جدًّا، إما بإقْرار المُدَّعىٰ عليه، أو بِنُكُوله عن اليمين، أو بإقامة البَيِّنةِ العادلةِ المُزَكَّاةِ بالعدالة؛ فحينَئذٍ يَسْتَحْضِرُ قَوْلَ اللهِ العظيم: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4].

* مُتَمَسِّكاً بِوَصِيَّةِ الله العظيم لِأَعَزِّ الخَلْقِ عليه، وَأَقْرَبهم لديه، ﷺ، وهي قوله تعالىٰ: / ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[5]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[7].

* فإذا تَدَبَّر ما أَمَرَهُ الله تعالىٰ به؛ فَلْيَسْتَحْضِر حُكْمَ تلك الواقِعَةِ، لا بِرَأْيٍ واستحسان، ـ قال الإمام الشافعيُّ رحمه الله تعالى:

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.
(٢) سورة المائدة: الآية ٤٤.
(٣) سورة المائدة: الآية ٤٥.
(٤) سورة المائدة: الآية ٤٧.
(٥) سورة المائدة: الآية ٤٩.
(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

(مَنِ استحسن فقد شَرَّع)[1]؛ ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] ـ؛ بل بالنَّقْل الصَّريح أو بذل الجهد في دَرْك الحقِّ من أهل الاجتهاد وبِطُرُقِهِ المعتَبَرة، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾[4].

* وقال أبو العبَّاس[5] ـ من تلامذة ابن سُرَيج إمام الشَّافعيَّة في زمنه ـ في كتابه «أدب القضاء»: «مَن أُعطِي على القضاء رشوة؛ فولايته باطلةٌ وقضاؤه مردود، وإن كان قد حَكَمَ بالحقِّ».

* وقالت الحنفيَّةُ: «لو تَوَلَّىٰ القاضي القضاء بالرشوة لا يكون قاضياً»[6].

وبالغت أَئِمَّةُ المالكيَّة؛ فقال ابن فَرْحونٍ المالكيُّ[7]: (قال أصحابُنا: يجب أن لا يُوَلَّىٰ القضاء منْ أرادَه وطَلَبَهُ، وإنْ اجْتَمَعَتْ فيه شروطُ القضاء؛ لقوله ﷺ: «**لا نستعمل علىٰ عملنا هذا مَنْ أراده**»)[8].

---

(١) «المحلِّي على جمع الجوامع» (٢/ ٣٥٣).
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٩.
(٣) سورة القصص: الآية ٥٠.
(٤) سورة محمَّد: الآية ١٤.
(٥) ابن سريج هو أبو العباس أيضاً.
(٦) «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٦٩).
(٧) «تبصرة الحكَّام» (ص١٣ ـ ١٤).
(٨) مُتَّفق عليه، أخرجه البخاري في الإجارة، باب استئجار الرَّجل الصَّالح، حديث (٢١٤٢)، ومسلم في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، حديث (١٧٣٣).

* وقد نَقَلَ كثيرٌ مِنَ العُلماء على أَنَّ اتِّباع الهوىٰ في الحُكمِ والفُتيا حرامٌ إجماعاً.

* وربما تَرَكَّبَت الواقعةُ مِنْ عِدَّةِ أبوابٍ؛ فَلْيفحص عن ذلك، ثُمَّ يُنَقِّحُ الواقِعَةَ بِأَخْذِ ما بِيَقينِ اعتبارِهِ، وإلْغاء ما لا مَدْخَلَ له في الحُكْم، ثُمَّ يُطَبِّقُ الحُكْمَ على ما تَنَقَّحَ له باليقين.

تَنْبِيهٌ:

* ينبغي للحاكم قبل حُكمه أَنْ يُحاول المُصالحةَ بَيْنَ الخَصْمين، لا سيَّما في الأمور الدارسة، من غير تحليل حرام ولا تحريم حلال، ولا إكراهِ تَخْجيلٍ. قال الله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[1]؛ فَإن امْتَنَعا مِنَ الصُّلْحِ بعد إعْلامهما بالحكم، وعظهما بنحو: «**إنكم تختصمون**» ـ أي الحديث[2] ـ.

فَإنْ أَصَرَّا وكان الحقُّ ليتيمٍ أو سَفِيهٍ أو نحوه فَلْيُعد القضيَّةَ احتياطاً؛ كما كان أبو الدرداء رضي الله عنه يَفْعَلُ عَضًّا منه بالنَّواجِذِ على وصيَّةِ أَخِيه النَّاصح له سلمان رضي الله عنه؛ فَإنَّهُ كَتَبَ إليه: «وقد بلغني أنك جُعِلْتَ طبيباً تداوي النَّاس؛ فإن كُنت تدري فَنِعمَ مالك، وإن كُنت مُتَطَبِّباً؛ فاحْذَر أَنْ تَقْتُل إنساناً؛ فتدخل النَّار».

فكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا قضىٰ بين اثنين، ثُمَّ أَدْبَرا عَنْهُ نَظَرَ إليهما وقال: «مُتَطَبِّبٌ والله! ارجعا إليَّ أعيدا قَضِيَّتَكُما!»[3].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٦٧).

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٧٦٩).

* فإذا لم تَبْق مريةٌ البَتَّة استحضرَ قول الله العظيم لِأَعْبَدِ البَشَرِ ﷺ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

* فإذا رأىٰ أن لا هوى أَلْبَتَّةَ حَوْقَلَ وحَسْبَلَ وحكم بسؤال ربّ الحقِّ، وألزم.

ثُمَّ التصميم بعد ذلك علىٰ الحقّ أَهَمُّ مُهِمٍّ، وألزمُ لازمٍ، وما الإحسان إلَّا بالتَّمام!

ولله دَرُّ القائل حيثُ يَقول:

فَصَمِّم رَعَاكَ اللهُ في نُصْرَةِ الهُدَىٰ فما يُدْرِكُ العَلْيَاءَ غيرُ المُصَمِّمِ

فائدةٌ

يحرم على الحاكم أَنْ يحكمَ وهُو غَضْبانٌ كثيراً، أو حاقِنٌ، أَوْ حاقِبٌ، أَوْ في شِدَّةِ جُوعٍ، أَوْ عَطَشٍ، أَوْ غَمٍّ، أَوْ هَمٍّ، أَوْ وَجَعٍ، أَو مَلَلٍ، أَوْ كَسَلٍ، أَوْ نُعاسٍ، أَوْ بَرْدٍ مُؤْلِمٍ، أَوْ حَرٍّ مُزْعج؛ فَإِنْ خالفَ وحَكَمَ صَحَّ إنْ أصاب الحقَّ.

ويَحْرُمُ عليه أن يحكم بالجهل، أو وهو مُتَرَدِّدٌ؛ فَإِنْ خالَفَ وَحَكَم لم يَصِحَّ ولو أصاب الحقَّ.

وليس للحاكم أن يحكم لِنَفْسِهِ، ولا لِوَلَدِه، ولا لِمَنْ لا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ له؛ ولَهُ الحُكْمُ عليه.

---

(١) سورة ص: الآية ٢٦.

وليس له أن يحكم على عَدُوِّهِ، وله أن يُفتي[1] عليه.

فَـصـلٌ

* ومَتَىٰ أَشْكَلَ الأمرُ على الحاكم ولم يتبيَّن له حقيقة الحال؛ فإن كان لخفاءٍ في الواقعة اسْتَوْضَحَها واسْتَجلاها بالبحث الشَّافي. وإن كان لعدم استحضار الحكم، راجَعَ فيه مَنْ يَثِقُ بِعِلْمِهِ ودينه وعَقْلِهِ، ولو في مدينةٍ أُخْرىٰ، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[2]؛ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[3].

* وقد شاور النبيُّ ﷺ أصحابَهُ في أُسارىٰ بَدْرٍ، وفي مُصالحةِ الكُفَّار يَوْمَ الخَنْدَقِ[4].

وشاور أبو بكر رضي الله عنه النَّاسَ في ميراث الجَدَّةِ[5].

وكان الإمام عمر رضي الله عنه يجلس وعنده أكابرُ الصحابةِ: عثمان، وعليٌّ، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرحمٰن بن عَوْفٍ وغيرُهم رضي الله عنهم أجمعين، يشاورهم في الأمر والحكمِ إذا وَقَعَ.

---

(١) أي يُفتي عليه بمعنى: يفتي في أمرٍ يقع به عليه عقوبة أو حق مالي أو بدين.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٤) «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٣٨٥، ٢/ ٨٧).

(٥) أخرجه أبو داود في الفرائض، باب الجدة، حديث (٢٨٩٤)؛ والترمذي في الفرائض، باب الميراث، حديث (٢١٠١)؛ وابن ماجه في الفرائض، باب ميراث الجدة، حديث (٢٧٢٤).

* قال العُلماء: ينبغي للحاكم أَنْ يُحْضِرَ مَجْلِسَهُ الفقهاء مِن كُلِّ مَذْهبٍ ـ إنْ أَمْكَنَ ـ ويشاورهم فيما أشكل عليه، ويشاور الموافقين والمخالفين، ويسألهم عن حُجَّتِهِم؛ لاستخراجِ الأَدِلَّةِ وتَعَرُّفِ الحقِّ بالاجتهاد[1].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «مَا أَحْسَنَهُ لو فَعَلَهُ الحُكَّام، يُشاوِرون ويَنْظُرون»[2]؛ ولأنَّ الإحاطة بجميع العلوم مُتَعَذِّرَةٌ، وقد يَنْتَبِهُ للإصابة ومَعْرِفَةِ الحادثة مَنْ هو دون القاضي؛ فكيف بمن يساويه أَوْ يزيدُ عليه.

* فَإن اتَّضَحَ لَهُ الحُكمُ حَكَم، وإلَّا أَخَّرَهُ وراجعَ الكُتُبَ المُعْتَمَدَةَ حَتَّىٰ يَتَّضِحَ الحالُ جدًّا.

* وحقيقٌ به أَنْ يُكْثِرَ الدُّعاءَ بالحديثِ الصَّحيحِ، وهو: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأَرْضِ عالم الغيب والشَّهادةِ، أَنْتَ تحكم بَيْنَ عبادك فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون، اهْدِني لِمَا اخْتُلِفَ فيه مِنَ الحقِّ بِإِذْنك، إنَّك تهدي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيم**»[3].

* وإنْ كانَ تَوَقُّفُهُ بسبب الشُّهودِ؛ بأن ارتابَ منهم، لَزِمَهُ سُؤالُهم

---

(١) «تبصرة الحكَّام» (١/ ٣٧ ـ ٣٨)؛ «بدائع الصنائع» (٧/ ١١ ـ ١٢)؛ «الشرح الصغير» (٤/ ١٩٥)؛ «المغني (٩/ ٥١).

(٢) «المغني» (٩/ ٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الدُّعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث (١٢٨٩)؛ وأبو داود في الصلاة، باب ما يستفتح به في الصلاة من الدُّعاء، (٧٦٧)؛ والترمذي في الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في الدُّعاء عند افتتاح الصلاة، حديث (٣٤٢٠).

والبحثُ عن صِفَةِ تَحَمُّلِهم؛ فَيُفَرِّقُهم ويَسْأَلُ كُلَّ واحدٍ: كيفَ تَحَمَّلْتَ الشهادةَ؟ ومتىٰ؟ وفي أيِّ مَوْضع؟ وهل كُنْتَ وَحْدَكَ؟ أو أَنْتَ وغيرُكَ؟

* فَإِنْ اختلفوا لَمْ يَقْبَلْها؛ وإنْ اتَّفقوا، وَعَظَهُم وخَوَّفَهُم؛ فإن ثَبَتُوا، حكم بهم، وإلَّا فلا.

فَصلٌ

* متىٰ تهاونَ الحاكم بشيءٍ ممَّا ذُكِرَ كان إمَّا جاهلاً حاكماً مِنْ غير بصيرةٍ، وإمَّا جائراً أَضَلَّهُ الله [علىٰ][1] عِلْم، وهما الحاكمان اللذان في النَّار مِنَ الفريقين الَّذين حَقَّتْ عليهم الضَّلالة: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]؛ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[3].

* فالرجوع إلىٰ الحقِّ خيرٌ مِنَ التمادي في الباطل.

وكفى بقول الله العظيم: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]؛ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5].

* وفي ذلك اليوم يأتي على القاضي العدل ساعةٌ يَتَمَنَّىٰ فيها مِن الهَولِ ـ أَنَّه لم يَقْضِ بين اثنين في تَمْرَةٍ قطّ، فكيف بمن ظَلَمَ العباد، وسعىٰ في الأرض بالفساد، وأَخَذَ الرِّشوات، وارتكب المُحَرَّمات، وانْتَهَكَ الحُرُمات، ولم يَخَفْ جَبَّارَ الأَرْض والسَّمٰوات؟!

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣٠.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٤.

(٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

قال تعالىٰ: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. وقال تعالىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾[2]؛ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3]؛ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[4]؛ ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]؛ ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6].

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤْتىٰ بالقاضي يَوْم القيامة فيوقفُ على شفير جهنَّم؛ فَإِنْ أُمِرَ بِهِ دُفِعَ فهوىٰ فيها سبعين خريفاً»**. رواه ابنُ ماجه، والبزَّار[7].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: **«إنِّي أَخَاف على أُمَّتي مِن أعمال ثلاثة»**. قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: **«زَلَّةُ عالِم، وحُكْم جائر، وهوًى مُتَّبَع»**. رواه البزَّار والطَّبراني[8].

---

(١) سورة النمل: الآية ٩٠.
(٢) سورة فُصِّلت: الآية ٤٦.
(٣) سورة الزلزلة: الآيتان ٧ ـ ٨.
(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٥.
(٥) سورة التوبة: الآية ٩٤.
(٦) سورة فُصِّلت: الآية ٤٠.
(٧) أخرجه ابن ماجه بغير هذا اللفظ في الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١١)؛ والبزار بهذا اللفظ (٥/ ٣٨٤) رقم ١٧١٤.
(٨) أخرجه البزار (٨/ ٢٦٧)، (٢٨٧٤)؛ والطبراني في «الكبير» (١٣٤٩١). قال الهيثمي (١/ ١٨٧): رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله بن عوف، وهو متروك، وقد حسَّن له الترمذي.

وقال ﷺ: «**الرَّاشي والمُرتشي في النَّار**». رواه الطَّبراني ورواته ثقات[1].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَن وُلِّيَ القضاء أو جُعِلَ قاضياً بينَ النَّاس فقد ذُبِحَ بغير سِكِّين**». رواه أبو داود والترمذي وحَسَّنَهُ، وابنُ ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

والذَّبْحُ بالسكِّين راحةٌ بالنِّسْبَةِ للذَّبْحِ بغير السِّكين؛ لِمَا فيه مِن تعذيب الحيوان.

وفي حديث أبي داودَ، والتِّرمذي، وابن ماجه، أَنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: «**القُضاة ثلاثة: واحد في الجنَّة واثنان في النَّار؛ فالَّذِي في الجنَّة: رجلٌ عرف الحقَّ؛ فقضىٰ به. والَّذِي في النَّار: رَجُلٌ عرف الحقّ فجار في الحكم، ورجل قضىٰ للنَّاسِ على جَهْلَ**»[3].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ليأتيَنَّ على القاضي العدل يوم القيامة**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود في الأقضية، باب طلب القضاء، حديث (٣٥٧١)؛ والترمذي في الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، حديث (١٣٢٥)؛ وابن ماجه في الأحكام، باب ذكر القضاء، حديث (٢٣٠٨)؛ والحاكم (٤/ ٩١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود في الأقضية، باب القاضي يخطىء، حديث (٣٥٧٣)؛ والترمذي في الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، حديث (١٣٢٢)؛ وابن ماجه في الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحقّ، حديث (٢٣١٥).

ساعةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لم يقضِ بين اثنينِ في تَمْرَةٍ قط». رواه أحمد، وابن حِبَّان في «صحيحه»[1]، ولفظه[2]: قالت عائشة رضي الله عنها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«يُدعىٰ القاضي العدل يوم القيامة فيلقىٰ مِنْ شدَّة الحساب ما يتمنَّىٰ أَنَّهُ لم يَقْضِ بينَ اثنينِ في عُمُرِه»**.

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: **«إنَّ الله مع القاضي ما لم يَجُرْ؛ فإذا جار تَخَلَّىٰ عنه، ولَزِمَه الشيطان»**. رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبَّان، والحاكم، إلَّا أَنَّه قال: «فإذا جار تَبَرَّأ اللهُ منه»[3].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: **«لا تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لا يُقْضىٰ فيها بالحقّ ولا يأخذ الضَّعيف حَقَّهُ مِنَ القوي»**[4].

❑❑❑

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٧٥)؛ وابن حبان (١١/ ٤٣٩). وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٥/ ١٤٦): قال الحافظ المنذري: كذا في أصلي من المسند، والصحيح: «ثمره» و«عمره» وهما متقاربان في الخط، ولعلَّ أحدهما تصحيف.

(٢) أي لفظه عند ابن حبان.

(٣) أخرجه الترمذي في الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، حديث (١٣٣٠) وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١٢)؛ وابن حبان (١١/ ٤٤٨)؛ والحاكم (٤/ ٩٣).

(٤) أخرجه الطبراني (١٩/ ٣٨٧)؛ وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٨). قال الهيثمي (٥/ ٢٠٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

باب الأَمْر بأُمور جالبةٍ لمصالح الخَلْقِ

وصلاح أمورهم، وبها وصولُ الحُكَّام إلى دار السَّلام إنْ عملوا بها، وإلَّا فأَمْرُهم إلى الله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1].

فَمِنها: **الوصيَّةُ بالرَّعِيَّة كافَّة**، والنَّظرُ إليهم بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ والرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ، وإزالةِ المظالِم عَنْهُم: إذْ هو الرَّاعي لهم، «**وكُلُّ راعٍ مسؤول عن رَعِيَّتِه**»[2] يوم القيامة، ويحبّ لهم ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ عملاً بقوله ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حتى يُحِبَّ لِأَخيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[3].

ومِنْهَا: **الأيتام**: قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[4]؛ فمال كُلِّ يتيم يجب على الحاكم أن يَتَحَفَّظَ عليه، ويَذُبَّ عنه، ولا يَقْرَبُهُ أمينُ الحاكم ولا غيرُه، إلَّا بالَّتي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٢.

(٢) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري، رقم (٢٤١٦)، في العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: «عبدي وأمتي»؛ ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث (١٨٢٩).

(٣) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه، حديث (١٣)؛ ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أنَّ مِن خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه، حديث (٤٤).

(٤) سورة النساء: الآية ٩.

هي أحسن، ويتفقَّدُهُ الحاكم بِنَفْسِهِ وَقْتاً بعد وَقْتٍ، ويحرص على تَنْمِيَتِهِ وتَعْمِيرِ ما خرب مِنْ عقاره وتَرْميمه وإيجاره، مِن غير تعطيل. ويستخلص ما يَسْتَحِقُّه مِمَّا فِي الأَيْدِي والذِّمَم مِنْ غير تهاونٍ ولا تَأْخِيرٍ. ويَفْرِضُ نَفَقَتَهُ وكِسْوَتَهُ بالمعروف. ويُسَلِّمُهُ لِمُعَلِّمٍ ناصحٍ، ويَتَفَقَّدُ حالَهُ كُلَّ وَقْتٍ. وبالجُملة فالأيتام أولاد الحُكَّام اليقظين الخائفين ربَّ العالمين.

ومِنْهَا: الأوقاف: فَتُعَمَّرُ، وتُرَمَّمُ، وتُؤْجَرُ، وتُخَلَّصُ مِن أَيْدِي الظَّلَمَةِ، وتُشْهَرُ إشهاراً يَمْنَعُ الاستيلاء عليها يومَا ما[1]، وتُجمع غَلَّتها بالضبط، وتُصْرَفُ على شَرْطِ الواقف، وتُحمىٰ مِن كُلِّ مُفْسِدٍ ومُؤْذٍ، ويشرف عليها كل وقْتٍ.

وبالجملة فالأوقافُ أَمْوال الله، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[2].

ومِنْهَا: المساجد: فَتُعَمَّرُ، وتُرَمَّمُ، وتُنَوَّرُ، وتُفْرَشُ، وتُقَمُّ؛ وتُقام شعائرها بالأذان، والجماعة، والتِّلاوة، والاعتكاف. وينظر مهما أمكنه في مصالح المساجد؛ بحيث لا يتعطَّل مسجدٌ أصلاً؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3].

وبالجُملة، فالمساجد بيوتُ الله ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[4].

---

(١) في الأصل: «دوماً ما»، ولا معنى لها.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٢.

ومِنْهَا: **أهل الحبس**: فيتفقدهم بخبز من الصدقة، وبعرضهم عليه في كلّ جمعة، ويجتهدُ في خلاصهم بإرضاء خصومهم أو إسماع بَيِّنَةِ إعسارهم، أو قضاء ما عليهم من دينهم الغارمين، ونحو ذلك.

وينظر لهم حسب الإمكان بالرَّأْفةِ والرَّحْمَةِ؛ «**إنما يرحم اللهُ مِن عباده الرُّحَماء**»[1]؛ «**مَن لا يَرْحَم لا يُرْحم**»[2]؛ «**ارحموا مَنْ في الأَرض يَرْحَمُكم مَنْ في السَّماء**»[3]؛ و«**كما تَدِين تُدَان**»[4].

* وبالجُملة، فأهل الحبسِ إخوان الحاكم وأَسْرَىٰ حُكْمِهِ، وهم مِن عيال الله، و«**خير الخلق عند الله أَنْفَعُهُم لعياله**»[5].

ويُقَال: وجد مكتوباً على باب السجن: (هذا قبرُ الأحياء، وشماتةُ الأعداء، وتَجْرِبَةُ الأصدقاء).

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يُعَذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، حديث (١٢٢٤)؛ ومسلم في الجنائز، باب البكاء على الميت، حديث (٩٢٣).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث (٥٦٥١)؛ ومسلم في الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، حديث (٢٣١٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٦٠)؛ والحاكم (٤/ ١٧٥)؛ والترمذي في البرّ والصِّلة، باب ما جاء في رحمة الناس، حديث (١٩٢٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص١٤٢)؛ وعبد الرزاق في «المصنف» عن معمر (١١/ ١٧٨)؛ والبيهقي في «الزُّهْد» (٢/ ٢٧٧).

(٥) قال العجلوني (١/ ٥٤): رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزُّهْد» عن الحسن مرسلًا.

شعر:

كُفيت هموم السِّجن يا حاكم الورى فلا تنسَ تفريج الكروب وأجرها
وكُن ناظراً للنَّاس بالحلم والرِّضا فلا ذُقت في دنياك عُمْرَك مُرَّها

ومِنْهَا: **طلبة العلم الشريف المنقطعين للاشتغال به**، التَّاركين لأوطانهم وأهليهم، وأحبِّ النَّاس إليهم، الَّذِين بهم إحياءُ شريعة الإسلام، وهم ورثةُ الأنبياءِ عليهم الصَّلاة والسَّلام؛ فيبسط لهم رداء الأُنس، وتزاد رغبتهم في الطلب، ويعاونون على ذلك بكتب الخزائن وأوقاف البِرِّ، ومجلسٍ يخصّهم لتصحيح ما يُحفظ، وفهم ما يُستشرح، وتسهيل ما يَعْسُر، وتمهيد القواعد، وحلِّ المشكل، وتبيين الخطأ، والتنبيه على ما يُعقل عنه، ويترفَّق بهم غاية الترفُّقِ، وأنَّ لهم مرتبة الإكرام بنحو: «**ومَن أتاني يمشي أتيتُه هرولة**»[1].

وبالجملة، فطلبةُ العلم حملة الشَّريعة لمن يأبَى، وبهم الاهتداء، ولا فخر إلَّا لهم؛ لا لأبناء الدنيا، وهم وصيَّةُ رسول الله ﷺ وَوُرَّاث النُّبُوَّةِ، فلْيوصل إليهم ميراثهم!

ولله دَرُّ القائل في حَقِّهم «شعر»:

النَّاسُ مِن جهةِ الآباءِ[2] أكفاء الأب آدمُهم والأُمُّ حوَّاءُ
وإن يكن لهمُ مِنْ أصلهم نسبٌ يفاخرون بهِ فالطِّينُ والماءُ
ما الفخرُ إلَّا لِأَهل العلمِ إنَّهُمُ على الهُدىٰ لِمَن اسْتَهْدَىٰ أَدِلَّاءُ

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ روايته عن ربّه، حديث (٧٠٩٨)؛ ومسلم في الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة، باب الحَثّ على ذكر الله تعالى، رقم (٢٦٧٥).

(٢) في الأصل: الأبناء.

وقَدْرُ كلّ امرىءٍ ما كان يُحْسِنُهُ والجاهلون لِأَهل العلم أعداءُ
والجاهلونَ فموتىٰ قبل مَوْتِهِم وأهلُ ذا العلم إنْ ماتوا فأحياءُ

ومِنْهَا: أرامل البلد، والفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل: فَيُحْسِنُ إليهم بِقَدْرِ الإمكان، ولا سيَّما الجيران، سيَّما إذا أبدوا ضرورتهم، سيَّما في المواسم والأعياد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، و﴿يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[2]؛ وليقِس بما ذُكر ما لم يُذكر، والله وليُّ الإرشاد، وبه الإعانةُ على نيل المراد.

ومِنْهَا: مَن في باب الحكم من نقيب ووكيل ورسول: فَيُسْتَجودون ويُوصَون بالرِّفق والعفاف؛ ويوكل بعضهم بإصلاح بعض في ذلك، ويتفقّد أحوالهم كُلَّ وَقْتٍ، مِن غير تفاضُلٍ ألبتَّة؛ فضررهم شديد، وأكثرهم كالكلب العقور.

ومِنْهَا: نُوَّاب الحاكم: فيُراعي أمورَهم، وأحكامَهم، وعُقودهم، وفروضهم، وتَصَرُّفاتهم، ويَسْتَعْرِضُ كُلَّ واقعةٍ رُفِعَتْ إليهم؛ فينظر حكمهم فيها، ويتلافىٰ الباطل منها؛ فَحِيَلُهم كثيرةٌ، ونِيَّاتُهم غير صافية، وليس قصدهم إلَّا أكل أموال النَّاس، ظَهَرَ الحقُّ أوِ اختَفَىٰ؛ فَعَنْهم يُسْأَل مَن وَلَّاهم؛ مِنَ الدِّماءِ والفُروجِ والأَعراض والأَموال.

ومِنْهَا: الأَوصياء والأُمَناء ونُظَّارُ الأوقاف: فيستعلم أحوالهم، وما يعتمدُهُ كلٌّ منهم، ويكرر تَفَقُّدهم، ويبادر إلى تدارك ما يُفسِدونَه، وعِمارة ما يُخْرِبونَه، ويَزْجُرُهم ويُخَوِّفهم، ويَأْمُرُهم بالعدل فيما هم فيه،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٨.

ويسْتبدل بمن خَطؤه كثير، ونحو ذلك؛ فلا أمينْ إلَّا أندر النَّادر، ولا ناظر تلقاهُ يَسُرُّ الخاطر؛ فنعوذُ بالله منهم؛ فما يُخرب الأوقاف إلَّا هم؛ ضاع بِسَبَبهم المُسْتَحِقُّون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

ومِنْهَا: الشهود: فيتفَقَّدُ أحوالهم وسِيرَةَ كُلٍّ منهم، ويُوْعِظُ المتَّهم ويُهَدِّدُه، ويردعُ المتساهل، ويُطالبُهم بإصلاح ذات بينهم، وأن يكونوا إخواناً ذوي أَدَبٍ ومُرُوءةً ومكارمَ أخلاقٍ، ولا يَسْمَعُ من بعضهم في بعض، ويَأْمُرُهم بالتَّقوىٰ. ويُحَذِّرُهم مِن شهادة الزُّور بالتهديد الواقع بهم في الدُّنيا والآخرة.

ومِنْهَا: المتشاحنون والمتعادون مِن وجوه النَّاس وكُبَرائهم: فَيُصْلِحُ بينهم ويَسْتَعْطِفُ قلوبَهُم جهد الطَّاقة، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ/ كَبِيرٌ﴾[2]؛ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

ومِنْهَا: ما كان مِن مُهَمَّات الأَكابر، وما لهم به اهتمام: فيُبادر إلىٰ قضائه، وإظهار الاحتفال به، والإسراع بإعلام الحال فيه مُفَصَّلاً، ولا سيَّما الوُلاةُ ونحوهم مِمَّن لا يُعْذِرُ؛ ومتى كان عليهم حقٌّ أَخَذَهُ منهم لربّه بِحُسْنِ مدارةٍ وأَلْطَفِ عبارة.

---

(١) سورة الشُّعراء: الآية ٢٢٧. في المخطوط: ﴿فسيعلم الذين ظلموا﴾.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١١٤.

ويجب عليهم طاعتُه وعدم إهَانَتِهِ؛ ففي «جامع الترمذي»: أَنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**مَن أهان السُّلطان أهانَهُ الله عَزَّ وجَلّ**»[1]؛ فإن ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾[2]؛ ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[3].

ولا يُداريهم بعد ذلك، ولا يطلب رضاهم، ويجاهدهم في الله حقَّ جهاده؛ بأخذ الحقّ منهم، وكفىٰ بقول النَّبِيّ ﷺ: «**مَن الْتَمَسَ رِضَا الله بسخطِ النَّاس، كَفَاهُ اللهُ مؤنة النَّاس. ومَن الْتَمَسَ رِضَا النَّاس بسخط الله، وكَلَهُ الله إلى النَّاس**»[4].

فـائـدةٌ

العضُّ بالنَّواجذ على امتثال قول الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[5]، وجَعْلُها نصب العين دائماً، أَمْرٌ ضروريٌّ لا بُدَّ منه، وإلَّا فيا طول العناء!

ومعرفةُ مقادير النَّاس وتنزيلُهم منازلهم، أمرٌ مهم أكَّدَتْهُ الأوامرُ النبويَّة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤٨)؛ والترمذي في الفتن، باب ما جاء في الخلفاء، حديث (٢٢٢٤)، وقال: حسن غريب.

(٢) سورة نوح: الآية ٧.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٤.

(٤) أخرجه الترمذي في الزُّهْد، باب منه، حديث (٢٤١٤)؛ وابن حبان (١/ ٥١٠).

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

تَنْبِيهٌ:

* اِحذر كُلَّ الحذر التَّامِّ مِن مصاحبٍ يَتَوَصَّلُ بِصُحْبَتِهِ الحُكَّامَ إلى أغراض فاسدة، وإنَّ كثيراً منهم لَأَسْحَرَ مِن هاروتَ وماروتَ في التحيُّلِ على الصُّحْبَةِ.

وإنَّ النَّدامةِ لمثل صُحبةِ هذا لشديدةٌ، ولا نفع لقول مَن ارتضى بِصُحْبَتِهِ: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾[1].

* والحذر ثُمَّ الحذر مِن حبيب لا رَأْيَ له، يَأْمُرُ بالسُّوءِ ويَحُثُّ عليه، ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[2]، والمعصوم مَن عَصَمَهُ الله؛ فاعتصم بالله، ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۚ﴾[3].

وأمَّا مَن هو عَدوٌّ في ثياب صديق، يمكر بالحاكم ويُزَيِّنُ له الفحشاءَ والمُنكر، حتى يقع فيفرح بمصرعه؛ فأكثر من عدد المطر، وهُم محض فتن، ليس من خالطهم مستريحاً؛ فلذلك قُلتُ:

إنَّما النَّاسُ بلاء ومِحَن ... وهمومٌ وغُموم وفِتَن
وعناء وضناء قُرْبُهُم ... وهلاكٌ ليس فيهم مُؤْتَمن
حسَّنوا ظاهِرَهم كي يخدعوا ... ليس في باطنهم شيءٌ حَسَنْ
ليسَ مَنْ خالَطَهُم في راحةٍ ... ضاع منه الدِّين والمال وزن
فاحْذَرَنْ عِشْرَتَهم واترُك لها ... واجتنبهم سيَّما هذا الزَّمَن

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٨.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٦٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٩.

* لكن لا يستغني الإنسان عن عِشْرَةِ الإخوان أهل المحبَّةِ والصَّفا، والوُدِّ والوفا؛ فحيث كان هذا ولا بُدَّ مِنَ العِشرة؛ فَلْيَخْتر الإنْسانُ لِنَفْسِه صديقاً مِن خيارهم؛ فنعم العون على الخير إخوان الصَّفا: إن نسي الإنسانُ خيراً ذكَّروه، وإنْ تَذَكَّرَ أعانوه؛ فاعقد على مَنْ ظَفَرْت منهم الخناصر.

واجتنب مِن أبناء هذا الزمان مَنْ ليس كذلك؛ فإن الزمان بغى أهله، يمكرون بإخوانهم، فنعوذ بالله مِن مَكْرهم.

وفي ذلك قُلْتُ:

تَجَنَّب أبناء هذا الزَّمان ... إذا رمتَ تسلم مِنْ شَرِّهم
فإن الزمان بغي أهْله ... أعاذنا الله مِن مَكْرهم
وإن كان لا بُدَّ مِن عِشْرَةٍ ... فعاشِر تَقِيًّا مِنْ خَيْرِهم

موعظة

ليحذر الحاكم كُلَّ الحذر من نسيان الله العظيم، المُتَوَلِّد قليلاً ـ مِن غير شُعورٍ به ـ من اعتياده نُفُوذَ الكلمة، وحبّ الرِّئاسة والجاه والتَّأَمُّر على النَّاس، وَرَهْبَتهم منه وتعظيمهم لشأْنه، وأَشْباه ذلك؛ والمتولّد مِن اشتغالِه بأحوال النَّاس الدنيويَّة الصِّرْفَةِ، ورُؤْيته ما هم عليه مِن تَجَاذُب الدُّنيا وشِدَّة التَّفَجُّعِ لفوات يَسيرها؛ والمتولِّد مِن الرَّذائِل المُهلِكة النَّاشئة مِن نسيان النَّفْسِ وتهذيبها، النَّاشىء مِن معالجة الحاكم غيرَ أرْباب الكمالات مِنْ أُولي الأهواء والشَّهوات، والتَّهَالُك على الشعيرة[1] من المخاصمين ونحو ذلك.

---

(١) كذا الظاهر، ولعلَّ المراد التَّهَالُك والتَّخَاصُم على المُحَقَّرات وأصغر الأشياء، والله أعلم.

إلى هذا يشير قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1].

فإنْ ابْتَغَيْتَ ما يحمي عن ذلك؛ فعليك بخشية الله في الغيب والشَّهادة، وكلمة الحقّ في الرِّضا والغضب، والقَصْدَ في الفَقْرِ والغنىٰ.

واطلب نعيماً لا ينفد، وقُرَّة عين لا تنقطع؛ واحْرِصْ على التَّأَهُّلِ للذَّةِ النَّظَر إلى وجه الله العظيم والشَّوقِ إلى لقائه.

نصيحة:

ليعتني الحاكمُ كُلَّ الاعتناء بتأمُّل خمسة أحاديث:

*** أحدها:**

ما رواه الإمام أحمدُ في «مُسْنده» والترمذي في «جامعه»، عن عمرو بن مُرَّة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَا مِن إمام ـ أو قال: والٍ ـ يُغْلِقُ بابَهُ دونَ ذوي الحاجةِ والخلَّةِ والمسكنة إلَّا أَغْلَقَ اللهُ أبوابَ السَّماءِ دون خَلَّته وحاجَتِهِ ومَسْكَنته»**[2]؛

ولهذا كان بعضُ الحُكَّام لا يغيب عن بيته، ولا يسكنُ إلَّا في دهليزه.

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٣١)؛ والترمذي في الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في إمام الرعيَّة، حديث (١٣٣٢).

* الثَّاني:

ما رواهُ مُسْلِمٌ في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللَّهُمَّ مَن وُلِّيَ مِن أَمْر أُمَّتي شيئاً فشقَّ عليهم؛ فاشقق عليه. ومَن وُلِّيَ مِن أَمْر أُمَّتي شيئاً فرفق بهم؛ فارْفُقْ بِهِ**»[1].

* الثَّالث:

ما في «الصحيحين»: عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِن عبد يسترعيه الله رعيَّةً، يموتُ يومَ يموتُ وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِه، إلَّا حَرَّم اللهُ عليه الجنَّة**»[2].

وفي روايةٍ لمسلم: «**ما مِن أمير يلي أُمور المسلمين ثُمَّ لا يجهد لهم وينصح لهم إلَّا لم يدخل معهم الجنَّة**»[3].

* الرَّابع:

ما رواه التِّرمذي عن معاوية رضي الله عنه أَنَّه كتب إلى عائشة رضي الله عنها: أنِ اكتُبي لي كتاباً توصيني فيه، ولا تُكثري عليَّ. فكتبت عائشة إلى معاويةَ رضي الله عنهما: سلام عليك! أمَّا بعد: فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن الْتَمَسَ رضا الله بسخط النَّاس،**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٩٣)؛ ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحَثّ على الرِّفْق، حديث (١٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في الأحكام، باب مَن استرعى رعيَّة فلم ينصح، حديث (٦٧٣١)؛ وأخرجه مسلم في الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاشّ لرعيَّته النار، حديث (١٤٢).

(٣) رواه مسلم، حديث (١٤٢).

كفاه الله مُؤْنة النَّاس. ومَن الْتَمَسَ رضا النَّاس بسخط الله، وكَلَهُ الله إلى النَّاس»، والسَّلامُ عليك![1].

*** الخامس:**

ما رواه الترمذيُّ / أيضاً: عن أسماءَ بنت عُميس رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«بئس العبد عبدٌ تخيَّل واختال ونسي الكبير المُتعال، بئس العبد عبدٌ تجبَّرَ واعتدىٰ ونسيَ الجبَّار الأعلىٰ، بئس العبد عبدٌ سها ولها ونسيَ القبر والبِلىٰ، بئس العبد عبدٌ عتَّىٰ وطغىٰ ونسي المُبتدا والمُنتهىٰ، بئس العبد عبدٌ يَخْتل الدنيا بالدِّين، بئس العبد عبدٌ يختل الدِّين بالشبهات، بئس العبد عبدٌ طمعٌ يقودُه، بئس العبد عبدٌ هوًى يُضِلّه، بئس العبد عبد رغَبٌ يُذِلُّه»**[2].

ففي هذا القدر كفاية النَّبِيه، والله تعالىٰ وليّ الإرشاد والتنبيه.

فما ذُكِر، وإن احتاجَ إليه كُلُّ أحد، لكنَّه في حقِّ الحُكَّامِ آكد.

وفي هذا القدر كفايةٌ لمن وَفَّقه الله تعالىٰ للعمل به؛ فنسألُه أن يُوَفِّقنا لصالح الأعمال، وأن يدفعَ عنَّا الشُّرور والأهوال، وأن يختم أعمالنا بالسَّعادة، وأن يرزقنا في الآخرةِ الحُسْنَىٰ وزيادة،

---

(١) سبق تخريجه ص٣٦.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، حديث (٢٤٤٨)؛ والحاكم (٤/ ٣٥١)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي» وذلك لأن فيه هاشم بن سعيد الكوفي ضعيف، وفيه زيد الخثعمي مجهول.

وأن يُصلِح وُلاةَ أمورنا، ويرشدهم للعدل في رعاياهم، بمحمَّدَ[1] وآله وصحبه.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسَلَّم على مَن لا نَبِيَّ بعده[2].

❑❑❑

---

(١) هذا من التوسُّل غير المشروع، راجع: «قاعدة في التوسُّل والوسيلة»، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

(٢) بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:
بلغ مقابلة وتصحيحاً في مجلسين مباركين ليلة الخميس ٢٧ رمضان بمشاركة المشايخ الأَجِلَّاء والسَّادة الفضلاء: الشيخ المحقِّق تُفَّاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ عبد الله التوم، والسيِّد علي زين العابدين الحسيني، والشَّاب أحمد عبد الله رستم، وحضر بآخرة الشيخ قاسم بن أحمد المنصور من دار البشائر، حفظهم الله جميعاً، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

المسجد الحرام ـ مكَّة المكرَّمة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة المصنِّف	٤
نسبة الكتاب للمؤلف	٦
اسم الكتاب	٦
وصف النسخة المعتمدة	٧
النص محقَّقاً	
مقدمة المؤلِّف	١١
سبب تأليفه لها	١٢
كتاب القضاء (تعريفه والأصل فيه)	١٣
باب شروط القضاء	١٥
تنبيه في تعريف المجتهد	١٧
فصل فيما يجب على السلطان من تولية قاضٍ في كل إقليم وبِمَ يأمره	١٧
فائدة في نفاذ حكم رجل غير قاضٍ لكن صالحٍ للقضاء	١٩
فصل فيما لو وُلِّيَ في غير بلده	٢٠

فائدة في القضاء في المساجد ٢١
فصل في عدم اتخاذ الحاكم للحاجب والبواب ٢١
باب طريق الحكم وصفته ٢٣
كيف يكون الحاكم عند خروجه للحكم وما يقوله عند خروجه ٢٣
ما يفعل عند وصوله للمجلس ٢٣
فصل في الاستماع إلى المتحاكمين ومن يقدم للاستماع أولًا ٢٥
ـ عدم الاستعجال في الاستماع والحكم ٢٧
فصل في إقرار الخصم بعد سماعه من المدعي ٢٧
ـ حكم البينة واعتبارها، والعدالة في الشهود ٢٧
تنبيه فيما لو لم تعلم عدالة البينة ٢٨
فصل في استحضار حكم الواقعة متى يكون ٢٩
ـ لا يكون الحكم بالرأي ولا بالاستحسان ٢٩
ـ لا رشوة في القضاء، ولا يولى من يطلب الولاية ٣٠
تنبيه حول مصالحة المتخاصمين قبل المقاضاة ٣١
فائدة في حرمة الحكم على غضب أو غيره من الأمور المانعة للعدالة ٣٢
فصل في المشاورة، ومعالجة عدم تبيُّن الحق أمام الحاكم ٣٣
فصل في حكم المتهاون بما ذكر ٣٥
ـ أهمية الرجوع إلى الحق، وأحاديث في حق القضاة يوم القيامة ٣٥

باب الأمر بأمور جالبة لمصالح الخلق ٣٩
فائدة في قول الله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ٤٥
تنبيه وتحذير من مصاحبة الحكّام لأغراض فاسدة ٤٦
موعظة في العذر من نسيان الله تعالى ٤٧
نصيحة في اعتناء الحاكم بخمسة أحاديث ٤٨
الخاتمة ٥١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٣)

أجوبة الزرقاني

على

أسئلة وردت من المغرب

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
(ت ١١٢٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة غريبة في بابها عجيبة في مسائلها، هي مسائل سُأل عنها الفقيه العلَّامة المحدِّث محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، فأجاب عنها أحسن جواب، وأظهر فيها سعة اطلاعه أيما إظهار، أجاب عن كل سؤال بما وقَفَ عليه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وتوقَّف في بعضها متَّهماً نفسه بقصور العلم وقلَّة الاطلاع، متَّبعاً في ذلك قول الإمام مالك رحمه الله وعَمَله: «**ينبغي للعالم أن يَأْلَفَ فيما أشكل عليه قول (لا أدري)، فإنه عسى أن يُهيَّأ له خير**»، وقال ابن وهب: «وكنت أسمعه كثيراً ما يقول: (لا أدري)»، وقال في موضع آخر: «لو كتبنا عن مالك (لا أدري) لملأنا الألواح». (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٣٤ ـ ٤٥).

إذا ما أتقنْت علماً فقُلْ به ولا تقُلْ الأمر الذي أنت جاهله
فمن يك يهوى أن يُرى متصدراً ويكره (لا أدري) أصيبت مقاتله

فأحببت إبراز هذه المسائل بما يليق بها، من تصفيتها من كدر التصحيفات، وتزيينها بذكر المصادر والإحالات، وقدمتها لشيخنا المحدث نظام يعقوبي العباسي حفظه الله تعالى، وذلك لقرائتها في لقاء العشر الأواخر؛ فأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات مشايخي، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

محمَّد رفيق الحسيني الأزهري

البسيتين ـ البحرين

ترجمة المصنف[1]

هو محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، أبو عبد الله، الزرقاني، المصري، الأزهري، المالكي، والزرقاني نسبة إلى زُرقان، وهي قرية من قرى منوف بمحافظة المنوفية بمصر، المحدث الفقيه الأصولي العلَّامة النحرير.

مولده ونشأته:

وُلِد بمصر سنة (١٠٥٥هـ)، في بَيْتِ علمٍ وفضلٍ وأَدَبٍ، وتلقَّى العلوم على كبار مشايخ زمانه، وتفنَّن في شتَّى العلوم، وجدَّ واجتهد حتى صار محدث الديار المصريَّة وفقيهها، وطار ذكره في الآفاق، وصفه تلميذه الشَّبراوي في «ثبته» بـ: «خاتمة الحفاظ»، والجبرتي بـ«خاتمة المحدثين»، وعدَّه الشهاب المرجاني في «وفيات الأسلاف» من مجددي المائة الحادية عشرة من المالكية.

---

(١) انظر: سلك الدرر: للمرادي (٤/ ٣٢)، عجائب الآثار: للجبرتي (١/ ٦٩)، الرسالة المستطرفة: للكتاني (١٤٣)، الأعلام: للزركلي (٧/ ٥٥)، فهرس الفهارس: للكتاني (١/ ٤٥٦)، معجم المؤلفين: لكحالة (١٠/ ١٢٤).

شيوخه:

١ ـ والده العلَّامة عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي شارح «مختصر خليل».

٢ ـ الإمام أبو الضياء نور الدِّين علي بن علي الشَّبْرَامَلِّسِي الشَّافعي.

٣ ـ الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن علاء الدِّين البَابِلي الشَّافعي.

٤ ـ الإمام أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد الأُجْهُورِي المالكي، وغيرهم.

روايته:

سمع «حديث الأولية» على والده، والنور عليّ الشبراملِّسي بشرطها، كلاهما عن الأجهوري، أخذها هو عن الفتح البيلوني الحلبي، عن أحمد الشماع الحلبي وإبراهيم الربعي الحلبي وابن أبي بكر العزازي، عن مسند الحجاز محمَّد بن عمر بن فهد، عن جده تقيّ الدِّين ابن فهد والمراغي والمرشدي بأسانيدهم. كما سمعها المترجم أيضاً عن الحافظ البابلي. وأجازه هؤلاء، وعليهم مدار روايته. وأدرك أيضاً الأجهوري وأخذ عنه.

مؤلفاته:

له عدَّة مصنَّفات، منها:

١ ـ «شرح المواهب اللدنية للقسطلاني»: مطبوع، في ثمانية أسفار[1].

---

(١) شرحه على المواهب طبع الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٢٧٨هـ، في ثمانية أجزاء، ثمَّ طبع طبعات أخرى.

٢ ـ «أنوار كواكب نهج السالك بمزج موطأ الإمام مالك»: مطبوع، في ثلاثة أسفار[١].

٣ ـ «شرح منظومة البيقونية»: في مصطلح الحديث، مطبوع[٢].

٤ ـ «مختصر المقاصد الحسنة للسَّخاوي»[٣].

٥ ـ «مختصر الخصال الموجبة للظلال للسخاوي».

٦ ـ «ثبت صغير»: يروي فيه عن البابلي والشبراملِّسي، وغير ذلك.

وعمَّ النفع بكتبه واعتمدها العلماء، حتى كان قاضي الجماعة بفاس العلَّامة المحدث السيري أبو محمَّد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي دفين المدينة المنورة يقول: «أول ما يبيعه الطالب إذا افتقر: شرح الزرقاني على المختصر، وآخر ما يبيع: الزرقاني على المواهب».

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين عشرين من شهر ذي الحجَّة سنة ١١٢٢هـ.

❑❑❑

---

(١) الطبعة الأولى في سنة ١٢٨٠هـ ـ ١٨٦٣م، ثم طبعت عدَّة طبعات.

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٣١٠هـ.

(٣) طُبع بالرياض سنة ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٣هـ.

دراسة الكتاب

أولاً ـ اسم الكتاب:

الذي يظهر من خلال المخطوطات أن المصنف رحمه الله تعالى لم يضع اسماً للكتاب، فجاءت كل مخطوطة باسم على النحو التالي:

١ ـ **هذه أسئلة أُوردت لسيدي محمَّد الزرقاني مع الجواب عنها له:** الأزهرية، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣).

٢ ـ **نظم الأسئلة وشرحها:** الأزهرية، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨).

٣ ـ **شرحٌ لأسئلة وردت من أرض المغرب:** الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦).

٤ ـ **أجوبة الأسئلة:** الأزهرية، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٥ ـ **العقود الجوهرية لحل الأسئلة المغربية:** نسخة بتحقيق مصطفى عاشور، بمكتبة ابن سينا ـ القاهرة ١٩٩٠، في ١٢٨ص. وقد اعتمد على مخطوطتين من دار الكتب المصرية، ولا أدري هل ذُكر الاسم على إحدى المخطوطتين أم هو اجتهاد من المحقق، فإني لم أقف على الكتاب.

إلا أن الذي يظهر لي أن المصنف لم يضع لرسالته اسماً؛ فاجتهد النُّساخ بوضع ما يدل على محتواه، والله أعلم، إلا أننا آثرنا تسمية الكتاب بـ: «**أجوبة الزَّرقاني على أسئلة وردت من المغرب**».

ثانياً ـ نسبة هذا الكتاب:

الكتاب تصح نسبته إلى الزرقاني للأسباب التالية:

١ ـ وجود اسم الزرقاني على جميع النسخ.

٢ ـ وجود رثاء الشيخ أحمد الدشطوطي الشافعي ورثاء الشيخ عبد الرحمن المحَلِّي بآخر نسخة العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٣ ـ فهرسة الأزهرية نسبوا الكتاب إليه.

٤ ـ وجود رسالة أخرى باسم «**أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني وردت من الغرب**»، وذلك في نسخة الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، فلا شك في نسبة هذا الكتاب إليه.

٥ ـ أن الشيخ محمد بن عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ) نقل عنه هذه الأجوبة في عدة مواضع في فتاواه (فتح العلي المالك).

ثالثاً ـ موضوع الكتاب:

عبارة عن أسئلة متنوعة وردت من المغرب على العلَّامة الزَّرقاني ليجيب عليها، وغالبها متعلق بالغيبيات أو عن الأنبياء والأمم السَّابقة، فأجاب عليها المصنف بسعة اطلاعه، وتوقف في بعضها ولم يجب فيه بشيء قائلا: (لم أقف على ذلك لشدة قصوري)، وذلك من تواضعه وأدبه.

والكتاب بهذه الأسئلة المتنوعة والأجوبة البديعة السديدة من المصنف قد جعلت منه بستاناً لا يَمَل قارئه ولا يضجر ناظره.

وكان الختم منه سنة ١١٠٠هـ من شهر صفر، أي قبل وفاة الشيخ باثنين وعشرين سنة.

رابعاً ـ وصف المخطوط:

عندي أربع نسخ للكتاب، كلها من الأزهرية:

* **الأولى: الأزهرية**، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، وتقع في ١٩ لوحة، وبآخرها رسالة باسم: «**هذه أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني التي وردت من الغرب**»، أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى؛ فقد ورد علينا من الدِّيار المغربية ـ دامت بحفظ الله محروسة محميَّة ـ أسئلة عشر على مواضع من كتابي الصَّلاة والزَّكاة من شرح الشيخ الإمام الوالد ـ رحمه الله تعالى ومنحه من فضله رضاه ـ. بعضها خاص به، وأكثرها عليه وعلى شرح شيخه الأجهوري... إلخ. والناسخ هو الشيخ علي بن عمر بن جمعة المونسي، أما تاريخ النسخ فقد جاء في آخر الرسالة: «بعد تأليفها بقليل نحو سنة وشيء»، أي أنها نسخت في حياة المؤلف. **ولذا جعلناها الأصل.**

* **الثانية: الأزهرية**، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦)، وتقع في ٢٩ لوحة، وفي آخرها قصيدة رثاء الزَّرقاني للشيخ أحمد الدشطوطي الشَّافعي شيخ النَّاسخ، وقصيدة رثاء للشيخ عبد الرحمن المحلِّي. وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الأحد خمس من شهر ربيع

الأول سنة ١١٨٣هـ على يد كاتبها الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محَرَّم الشَّهير بالصَّوَّاف. وهذه النسخة الثانية من حيث الاعتماد؛ لقدمها حسب تاريخ النسخ.

* **الثالثة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨)، وتقع في ٣١ لوحة. وكان الفراغ من كتابة هذه النُّسخة في عشرين من ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ على يد كاتبه أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز، الشَّافعي مذهباً، الهوَّاري نسباً.

* **الرابعة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣)، وتقع في ٢٠ لوحة. وقد وقع الفراغ على يد كاتبه محمَّد بن الروبي رمضان. ولم يذكر فيها تاريخ النَّسخ.

❑❑❑

منهج التحقيق

أولاً: تصويب التصحيف والتحريف والخطأ والسهو الواقع من النسَّاخ.

ثانياً: ذكر فروق النسخ، وترك بعض الفروق اليسيرة التي لا تؤثر في المعنى المراد، والإشارة إلى أهمها.

ثالثاً: ذكر أسماء السور وترقيم الآيات، مع تخريج الأحاديث، وبيان الصحة والضعف.

رابعاً: رمزت للنسخة الأولى بـ (أ)، والثانية بـ (ب)، والثالثة بـ (ج)، والرابعة بـ (د).

سادساً: وضع الفهارس:

(أ) فهرس مراجع التحقيق.

(ب) فهرس الموضوعات.

❑❑❑

الصفحة الأولى من النسخة الأولى

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

هذه اسجلة الشيخ محمد الزرقاني
التي وردت من الغرب

اوقف
وحبس وتصدق بجميع هذا الكتاب
وجعل مقره بخزانته الكائنة بجادة
الفشتلية التي على خزانة الوقف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد جاني بعض
الناس باسيلة جمعها من اماكن شتى وجعلها نظما والله اعلم
بالمقاصد فاردت ان لا اكتب عليها حرفا، وان اضرب عنها صفحا
ثم حسنت الظن فتوهمتها على سبيل الحقيقة فكتبت ما يسره الله
من فضله خوفا من قوله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة رواه احمد وابو داود والتر
مذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة
وبالله استعنت وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل وها هي
هذه الاسيلة النظم بجملتها :

لك الحمد يا ربي وعفوك اسيل . وحسن ختام اذ بي الموت ينزل
وصل صلاة تملا الارض والسماء على المصطفى الهادي والحزب تشمل
وبعد فاصبل العزيساق مسابلا تحاكي عقود الدر بل هي اجمل
عرايس ابكار اتتك فقايسا . لخاطبها الكنوز الكريم تذلل
على بابها طال الوقوف لمثله ، ولكنها بالوصل للكنز تبخل
مخبية فزان الجمال حليها ، وفي حلة الاجلال والعز ترفل
ولكنها تبدو لمن كان كنزها بعيدا اجتهاد طال للجهد يبذل
وما مهرها الادعاك فادع لي بخير ولي عن غوامض اسال
اعمر الدنا من عهد ادم بدوه ، وسبعة الاف لذلك تجعل
وهل قبلنا خلق وكان لهم دنا ، وفي الارض قد كانوا وعاشوا وطولوا
وعشرة الاف مع الفين مكثهم ، وكان لهم حشر وعرض وهولوا

ومن

ومن بعدهم خلق وكان لهم دنا ، لعشرة الاف مع الالف كملوا
وعشرة الاف لخلق سواهما ، وتسعة الاف لمن لهم يلبوا
ثمانية الالاف دنيا لغيرهم ، تخمسون الفا اذ لذلك تجعلوا
حدائق ابرار كتابا لبعضهم ، مولفه قد قال ولك ننقل
وهل قوم يونس متوا القيامة شعيب ونوح عمرا تهما اطول
وهل ملك الموت الموكل قبضه ، لسايرارواح الخلايق يحصل
وكم مكث ادم في الجنان وزوجه ، وكم عاش كل بموت ايهما اول
اطفال اهل الكفر في النار ارهم ، بجنات عدن في القبور اقسيل
اطفالنا والسقط تحشر مثلما ، يكونون عند الموت ام هي تكمل
بغير لحى هل يدخل الناس جنة ، امنهم ثلاث بالمنا فتدخل
نسا الدنا كالحور ام هي فضلت ، ومع اي زوج ان تعد وتجعل
تزوج انسي من الجن مرأة ، ومن بعده جني بمن هي تحصل
وفي البحر خلق كالنسا اذ ايها ، تزوج انسان لذلك حللوا
وهل هي معه في الجنان كغيرها ، اتوقع زوجات مع الزوج تنزل
وان كن دون الزوج منزلة كذا ، اذا كانت الزوجات ارقى تنزل
الى منزلا الازواج كيف يكون ذا ، افيد واجوبا ان ذلك مشكل
وان ليس قال الله في الفهم بعده ، للانسان الا ما سعى فتاملوا
عزازيل اصل الجن ام ملك هو ، وهل زوجة لابليس بالوطي تحبل
والا له بيض وما عد بيضه ، وفي كل يوم كم من النسل يحصل
وهل اكله والشرب حقا مع الذكا ، لدي اكله والشرب ليس يسهل
واي محل مسكن الجن هل لهم ، صنايع كالانسان تشقى وتشغل

فوا وحشتا لم يكن لي مونس سيوى زفراتي في الدجى وتنهدي
فيا ليت شعري هل لي الان مسعف حتى اشكة ما بي من الوجد يجدي
احن الى تلك الربوع التي خلت وانذب احبابي بنوح مردد
فلم الق فيها من يجيب الندا سوى غراب النوى تتالة من مغرد
فلا غروان عيني تبدد دمعها دما من صميم القلب ايان تجدي
وقد افلت شمس الرشاد وغيبت برمس الثرى حتى رجا كل فرقد
وها قد نعى اشراقها كل كوكب والى على ان لا يلوح لمهتدي
وقال لسان الحال لما ترحلت لجنة فردوس وعز مخلد
لك الخير يا رزقان اذ ملك قدرك اجل ملاذ للنعيم المؤبد
وكيف وقد اضحى بفضل بني الوفا ذوي الشرف الاسنى اجل مقلد
وقد توجوه تاج مجد واشاد بخدمتهم يرقى العلى كل سيد
فاكرم من احيى مآثر مالك وصار لما قد قال خير مؤيد
وانعم بكهف قد نعاه موطأ يد مع حديث بالمواهب مسند
واعظم برمس ضم كرا سرى على روس البرايا رغم انف المفند
فاهيبة الا تمنت بانها تكون فداء في الثرى لبنه فدي
ولكن له البشرى فاعلام مجده قد انتشرت تنبي عن الامن في
ومشهده قد اقامه منشد ارضي يقول وجند باسطة اليد
تمني رحلة الحفاظ فاستبشرت به ملايكة حفته في خير مشهد
وحورتها دربا بها حيث ارخت وجنات عدن هيات تحمد
زها بحلة حسان بدر العلا عسى يضي لنا من مجده نور سودد
فلا بدع ان البدر يقتبس الضيا من الشمس ان غابت بغير تردد

ومن

ومن عابد الرحمن مرتية الجوى لمولى نوى ظعنا الى خير مقعد
سقى تربة من ربه غيث رحمة وانسه الرضوان في طيب محمد
بجاه نبي جا للخلق رحمة محمد المختار من خير مورد
عليه صلاة الله ثم سلامه وال واصحاب ومن بهم هدي
اذا ما شكى من لوعة الوجد قايل حويدي المطايا احرف اليمين اليدي
وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الاحد المبارك ٥ من
شهر ربيع اول ١٢٨٣ على يد الفقير الى الله تعالى
محمد بن المرحوم الى الله تعالى الشيخ محرم
الشهير بالصواق غفر الله له ولوالديه
ولمن قرا في هذه النسخة المباركة دعا
له بالمغفرة وللمسلمين اجمعين
ولمن يقول بالقلب امين
وسلام على المرسلين
والحمد لله
العالمين
تم وكمل
بحمد
الله
وعونه
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما
بعد فقد جاءني بعض الناس يا سيدي جمعان
اساكن شعبي وجعلها نظما والله اعلم بالمقاصد
فاردت ان لا اكتب عليها هذا وان اضرب عنها
صفحا ثم حسنت الظن فتوهمتها على سبيل
التحقيق فلست على يقين ما يسره الله من فضله
هو فاسر فقد قال صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله من نار يوم القيامة
رواه احمد وابو داود وابن ماجة والحاكم وصححه
من حديث ابي هريرة وبالله استعينة وعليه
توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل وها هي هذه
الاسئلة مقطعة بجانبها قال السائل

لك الحمد يا ربي وعفوك اسئل ... وحسن ختام اذ يلوح بزلزل
وصل صلاة تملا الارض والسما ... على المصطفى الهادي ولكن تشمل
وبعد فاصل الدين مسايلا ... تحاكي عقول الدين هي اجمل
عرايس ابكار استكن نفايسا ... لخاطبها الكفو الكريم تذلل
علي يا بحاطال الوقوف لمثل ... ولكنها بالوصل الكفو تبتل
بحجة دان الخال حلبها ... وفي حله الاجلال والعز تشمل
ولكنها تبدو لمن كان كفوها ... بعيد اجتنابها طال للجهل منهل
وما مهرها الا دعاك فادعني ... بخير واني عنس عنوا من اسيل

اعني

اعني لدنا من عهد ادم بدوه ... وسبعة الاف لذلك تجعل
وهل قبلنا خلق وكان لهم لنا ... وفي الارض قد كانوا وعاشوا وطولوا
وعشرة الاف مع الفين مثلهم ... وكان لهم هشر وعرض وهولوا
ومن بعدهم خلق وكان لهم كما ... لعشرة الاف مع الالف كملوا
وعشرة الاف تخلق سواها ... وتسعة الاف لمن لم يلوا
ثمانية الاف ربنا لغيرهم ... خمسون الفا ان لذلك تحملوا
هذا بقي ابيار لنا بعضهم ... سولقد قد قال لي ذلك نقل
وهل قوم يوفى سقوا القيامة ... شعيب ونوح عنا بهما اطول
وهل ملك الموت الموكل بقبضه ... لسائر ارواح الخلايق فصل
وكم ملك ادم في الجنان وزوجه ... وكم عاش كل موة ايضا اول
الفعل اهل الكفر في النار ام هم ... جنان عدن في القبور ايسيل
اطفالنا والسقط يشرب منها ... تكون عند الموة ام هي تقل
بغير لحا يدخل الناس جنة ... امنهم ثلاث بالنما قد حل
نساء الدنا كما حورام هي فقلن ... ومع اي زوج ان تعود بفعل
تزوج انثى من الجن تراة ... ومن بعده جنا لمن هي فصل
وفي البحر خلق كالنسا اذا بها ... تزوج انسان لذلك حللوا
وهل هي سعد في الجنان كغيرها ... انفع زوجان مع الزوج تنزل
وان كان دون الزوج تنزله كذا ... اذا كانة الزوجان مع الزوج تنزل
الى منزل الازواج كيف يكون ذا ... افيدوا الجواب ان ذلك مشكل
وان ليس قال الله في الكتاب ... للانسان الا ما سعى فتامل
عن ازيل اهل الجن ام ملك هو ... وهل زوجة لابليس بالوطي تحل

المنتقى في الاخبار قائلا وقيل كان له لحية والاول
اصح انتهى وقد تقدم ان هذا كان من الاسرائيليات
ولا يثبت وهذا ما يسره الله تعالى من الكتابة على
هذه الاسيله للعبد الفقير الحقير محمد ابن عبد الباقي
الزرقاني المالكي الشافعي في عاشر شهر صفا المبارك
سنة سابعة والف ختمت بالخير والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وكان الفراغ
من كتابة هذه النسخة العظيمة في عشرين مضت من
من ايام شهر ربيع الاخر الذي هو من شهور الف ومائتين
اثنين وسبعين سنة من الهجرة النبوية على نبينا افضل
الصلاة واتم التسليم عليه كاتبه احوج العباد الفقير
الحقير بركات عبد الغني الشافعي مذهبا الهواري منسبا
والحمد لله رب
العالمين

٦٨٩٧
شرح السيلة - الشيخ أحمد المقري
ع(٢٥٨٢)
ع(١٥٨)

الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد
جاءني بعض الناس باسئلة جمعها من اماكن شتى وجعلها نظما
والله اعلم بالمقاصد فاردت ان لا اكتب عليها حرفا وان اضرب عنها
صفحا ثم لحسن الظن فتوهمتها على سبيل الحقيقة فكتبت عليها ما يسره
الله تعالى لي فضله خوفا من قوله عليه الصلاة والسلام من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة رواه احمد وابو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وبالله استعنت وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل
وها هي هذه الاسئلة النظم جملتها قال السائل

لك الحمد يا ربي وعفوك انسال وحسن ختام اذ والموت ينزل
وصل صلاة تملا الارض والسما على المصطفى الهادي والحق يشمل
وبعد فاصل الوسواس سائله تعالى عفو الذي بذا هو اجمل
عرائس ابكار اتتك نفائسا لخاطبها الكفو الكريم تدلل
على بابها طالا الوصي لمثله وكنها بالوصل للكفوء تبخل
محجبة ان الجمال حليتها وفي حلة الاجلال والعز ترفل
ولكنها تبدو لمن كان كفوها بعبد اجتهاد طالا الجهد يبذل
وما مهرها الا دعاؤك فاعطني بخير وان عز عز امرا سال
اعم الدنا من عهد ادم بدؤه وسبعة الاف لذلك جعل
وهل قبلنا خلق وكان لهم دنا وفي الارض قدنا نوا عاشوا وطولوا
وعشرة الاف في الغنى مثلهم وكان لهم حشر وعرض وهولوا
ومن بعدهم خلق وكان لهم دنا لعشرة الاف مع الاف كملوا
وعشرة الاف الخلق سواها وتسعة الاف لمن لهم يلدوا
ثمانية الالاف دنيا لغيرهم يخسون الفا كاذ لك تجعل
حدائق ابرار اتت لبعضهم مولفة قد قال ذلك ينقل

وهل

وهل قوم يونس متعوا القيامة شعيب ونوح عمرا بها اطول
وهل ملك الموت قبضه لسائر ارواح الخلائق يحصل
ولكن ادم في الجنان وزوجه وكم عاش كل حرت ايها اول
الطفال اهل الكفر في النار ام هم لجنات عدن في القبور اتشل
الطفالنا والسقط الحشر مثلها يكونون عند الموت ام هي تكمل
بغير لجاء يدخل الناس جنة امنهم ثلاث بالكمال ادخل
نسا الدنا كالحور ام هن فضلت ومع اي زوج ان تعد وتجعل
تزوج انسي من الجنة مرارا ومن بعده جني لمن هن تحصل
وفي النجر خلق كالنساء اذا بها تزوج انسان لذلك حللوا
وهل هن معه في الجنان لغيرها اترفع زوجات مع الزوج تنزل
وان كن دون الزوج منزلة كذا اذا كانت الزوجات ارقا تنزل
الى منزل الازواج كيف يكون ذا افيدوا جوابا ان ذلك مشكل
وان ليس قال الله في النجم بعده للانسان الا ما سوى فاسلوا
عوا زيدا اصل الجنان ملكه هو وهل زوجة لابليس بالوصل تحبل
والا له بيض وما عدا بيضه وفي كل يوم كم من النسل يحصل
وهل الكله والشرب حقا مع الذي لدى الكله والشرب ليس يسمل
راى محل مسكن الجن هل لهم صنائع الانسان تشوق تشغل
انهم غنى والفقير ومبتلا بكل الذي يا صاح بالانس ينزل
بكل الذي قد كلف الانس كلفوا والا بعض كل ذلك اجهل
وهل مؤمنات الانس بالجن زوجت وهل مؤمنات الجن للانس حللوا
وهل انهم نسوا تعد نحلهم وارضاعهم حولان كالانس تجعل
من النار مخلوقون كيف ولادتهم واعمارهم كالانس ام هي اطول
اذكران جن يلبسون اناثنا بذكر انسا الانثى كذلك تفعل
ايمكن جسم الجن في نعم كما يقولون لو حرق وهل صح مندل
وذلك وضع الماء في نحو صحفة وينظر انسان بذاك تحيل

لحديث عوج بن عنق ان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاثون
ذراع وذلك ذراع قيود طوله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم وطوله
ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص حتى الان وقد قال تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين فلو كان لعوج زمن نوح وجود لم يبق بعده وهذا
انما قصد به واضعه الطعن في اخبار الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وليس العجب من جراة هذا الكذاب على الله انما العجب
يدخل هذا الحديث في كتب العلم في تفسير وغيره والايتفاء به بانه لا ريب
ان هذا واسناله من وضع زنادقة اهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء
والسخرية بالرسل واتباعهم اه ملخصا قال العلامة الحافظ السيوطي
والاريب في خبر عوج انه كان من بقية عاد وانه كان له طول في الجملة مائة
ذراع او نيف وكذلك موسى صلى الله عليه وسلم قتله بعصاه هذا
هو القدر الذي يحتمل قبوله اه في الانبع الغيطوي وكانما خذه مما رواه
ابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال كان اقصر قوم عاد سبعين ذراعا
واطولهم مائة ذراع وكان طول موسى سبعة اذرع وروى ابي السبا
سبعة اذرع فاصاب كعب عوج بن عنق فقتله وظاهر هذا ان لعوج
حقيقة وطوله ما ذكر ويكون قوله صلى الله عليه وسلم ثم لم تزل الخلق
تنقص يعني على الغالب والكثير وعوج من غير الاغلب الاكثر اه باختصار
تقول السائل وهل لم نظير في الطول ام هو اطول جوابه نظيره
طول القوم عاد على ما استقر به السيوطي في خبره وان اراد السائل
نظيره في ذلك الطول الكذب الذي هو ثلاثة الاف ذراع وتسعون فقد
علمت انه كذب باطل فان كان رايه في كتب الكذابين نظيرا له في ذلك
فلا يعتمد عليه ويسكن في القاموس على شيء من اخبار الموضوعة حيث
قال عوج بن عنق بضمهما رجل ولد في عهد ادم فعاش الى زمن موسى
وذكر من عظم خلقته شناعة اه فان قوله ولد الخبر من جملة الموضوع
كما بينه ابن كثير وغيره

ما طول ادم حين هبط

الى

الى الارض الجواب روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن سوار بن شبيب عطاء
ابن ابي رباح ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما
يحطه الله الى ستين ذراعا وروى نحوه عن ابن عباس قال ابن كثير وبه
نطق الحديث ما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق ينقص
حتى الان وهذا يقتضي انه خلق كذلك وان ذريته لم تزل يتناقص
خلقهم حتى الان اه وفي فتح الباري ظاهر الحديث الصحيح انه خلق
في ابتداء الامر على طول معين ذراعا وهو المعتمد وقد اخرج احمد وبقية
الرواة عن صادر وعن ابن حاتم باسناد حسن عن ابي بن كعب مرفوعا
ان الله خلق ادم رجلاه على طول الكثيب وكانه نخلة سحوق ثم
يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل بقدر الذراع المعتاد والمعتبر
يومئذ عند الخاطبين الاول اظهر لان ذراع كل واحد بقدر ذراعه
فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده
اه وذكر القسطلاني عن ابن قتيبة في المعارف ان ادم لم يكن له لحية
وانما نبتت لولده بعده اه وهذا ذكره صاحب المنتقى في الاخبار قائلا
وقيل كان له لحية والاول اصح اه وقد تقدم ان هذا من الاسرائيليات
ولا يثبت وهذا ما يسره الله تعالى من الكتابة على هذه الاسئلة العبد
الحقير محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي في عاشر صفر المبارك في سنة
مائة والف ختمت بالخير والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي الاواخر ظاهرا وباطنا
وقد وافق الفراغ على يد كاتبه المضطر الى رحمة ربه المنان
محمد بن الزوي رمضان اسكنه الله ووالديه واخوانه
فسيح الجنان وعامله ومن ذكر بخير الاحسان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما ذكرك الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٣)

أجوبة الزرقاني

على

أسئلة وردت من المغرب

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
(ت ١١٢٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1]

الحمد لله [وكفى][2] وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فقد جاءني بعض النَّاس بأسئلةٍ جمعها من أماكن شتى، وجعلها نظماً ـ والله أعلم بالمقاصد ـ، فأردت أن لا أكتب عليها حرفاً، وأن أضرب عنها صفحاً.. ثم حسَّنت الظن، فتوهمتها على سبيل الحقيقة، فكتبت عليها ما يسَّره الله تعالى من فضله؛ خوفاً من قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[3].

---

(١) في النسخة (د): بدلها: وبه ثقتي واعتمادي. وفي (ج) سقط كلاهما.

(٢) الزيادة من (د).

(٣) صحيح: رواه أحمد برقم (٨١٧٧)، وأبو داود برقم (٣٦٥٨)، والترمذي برقم (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦٥)، والحاكم برقم (٣٤٥). انظر: صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٨٤).

وبالله استعنت، وعليه توكلت، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

وها هي هذه الأسئلة، النظم بجملتها[1]:

[قال السائل:][2]

لك الحمد يا ربِّي وعفْوَك أسأل ... وحُسْنَ ختامٍ إذ بيَ الموتُ ينزل
وصلِّ صلاةً تملأ الأرضَ والسَّما ... على المصطفى الهادي وللحزب تشمل
وبعدُ فأصل العزِّ ساق مسائلاً ... تُحاكي عقود الدُّرِّ بل هي أجمل
عرايس أبكارٍ أتتك نفائساً ... لخاطبها الكفءِ الكريم تذلَّل
على بابها طال الوقوف لمثله ... ولكنَّها بالوصل للكفءِ تبخل
محجبة زان الجمال حليها ... وفي حلَّة الإجلال والعزِّ ترفل
ولكنها تبدو لمن كان كفؤها ... بعيد اجتهاد طال للجهد يبذل
وما مهرها إلا دعاؤك فادع لي ... بخير وإني عن غوامض أسأل
أعمر الدُنا من عهد آدم بدؤه ... وسبعة آلاف لذلك تجعل
وهل قبلَنا خلقٌ وكان لهم[3] دُنا ... وفي الأرض قد كانوا وعاشوا وطوَّلوا
وعشرة آلاف معَ الْفين مُكثهم ... وكان لهم حشر وعرض وهوَّلوا
ومن بعدهم خلقٌ وكان لهم دُنا ... لعشرة آلاف مع الألف كمَّلوا
وعشرة آلاف لخلق سواهما ... وتسعة آلاف لمن لهمُ يلوا

---

(١) كذا في جميع النسخ، وقد راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلام الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

(٢) الزيادة من (ج) و (د).

(٣) في (أ): بهم.

ثمانية الآلاف دنيا لغيرهم ... فخمسون ألفاً كل ذلك[1] يُحملُ
حدائق أبرار كتاب لبعضهم ... مؤلفهُ قد قال[2] ذلك ننقل
وهل قوم يونس متعوا لقيامة ... شعيب ونوح عُمْر أيْهُما أطول
وهل ملك الموت الموكل قبضه ... لسائر أرواح الخلائق يحصل
وكم مكث آدم في الجنان وزوجه ... وكم عاش كلٌّ موت أيْهُما أوَّل
أأطفال أهل الكفر في النَّار أم هم ... بجنات عدن في القبور أَتُسأل
أأطفالنا والسَّقط تحشر مثل ما ... يكونون عند الموت أم هي تكمل
بغير لِحىً [هل][3] يدخل النَّاس جنة ... أمنهم ثلاث باللحاء فتدخل
نِسا الدنا كالحور أم هي فضلت ... ومع أي زوج إن تعدد تُجعل
تزوَّج إنسيْ من الجن امرأة ... ومن بعده جني لمن هي تحصُل
وفي البحر خلق كالنساءِ إذا بها ... تزوج إنسان لذلك حلَّلوا
وهل هي معْه في الجنان كغيرها ... أترفع زوجات مع الزوج تنزل
وإن كن دون الزوج منزلة كذا ... إذا كانت الزَّوجات أرقى تنزل
إلى منزل الأزواج كيف يكون ذا ... أفيدوا جواباً إن ذلك مشكل
و﴿وَأَن لَّيْسَ﴾ قال الله في النجم بعده ... ﴿لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، فتأمَّلوا
عزازيل أصل الجن أم ملك هوًّا ... وهل زوجة لإبليس بالوَطي تحبل[4]

---

(١) في (أ): إن لذلك تجهلوا. وفي (ب): إذ لذلك. وفي (ج): إن لذلك تجملوا.
(٢) في (أ) و(د): مؤلفة... ذلك ينقل.
(٣) من نسخة (ب).
(٤) في (أ): تجعل.

وإلا لـه بـيـض ومـا عـدُّ بـيـضـه وفي كل يوم كم من النّسل يحصُل
وهل أكله والشُّرب حقًّا مع الذي لدى أكله والشُّرب ليس يبسمل
وأي محلّ مسكن الجن هل لهم صنائع كالإنسان تشقى وتَشغل
أمنهم غني والفقير ومبتلى بكل الذي يا صاح بالإنس يُنزل
بكل الذي قد كلف الإنس كلِّفوا وإلا ببعض كل ذلك أجهل
وهل مؤمنات الإنس بالجن زوجت وهل مؤمنات الجن للإنس حُلِّلوا
وهل أشهر تسع تعد لحملهم وإرضاعهم حولان كالإنس تجعل
من النَّار مخلوقون كيف ذواتهم وأعمارهم كالإنس أم هي أطول
أذكران جن يلبسون إناثنا بذكراننا الأنثى كذلك تفعل
أيمكن حبس الجن في قمقم كما يقولون أو حرق وهل صح مُنزل
وذلك وضع الما في نحو صحفة وينظر إنسان بذاك تخيل
شخوص بذاك الماء يكنس بعضهم ويفرش بعض بعد ذلك تجعل
كراسي ملوك الجن ذلك زعمهم وتأتي جنود كل ذاك تخيل
أهاروت ماروت من أملاك ربنا أو الإنس سلطانان ما صح تنقلوا
أبِالزّهرة المعروفة ابتليا هما ومن أجل ذا تعذيب ذين يطوَّل
بدخان دنيانا ليوم قيامة فهل صح هذا القول أم ذا تقوّل
توفي عيسى والسَّماء مقرُّه أيشرب عيسى في السما ويأكل
أمن قوت دنيانا يكون طعامه فليزم منه ما من النَّاس يحصل
كغايطهم والبول أم ملكاً غدا تروُح بالأملاك صار يمثل
ملائكة الرحمن كيف ذواتهم حقيقتها عنها عُبيدك يسأل
أدار الدنا والدَّار الاخرى سويَّة أم الأفضل الدنيا أم الضَّرُّ أفضل

ومن قمر والشَّمس الافضل ما هوَّا وهل يفضل الليل النهار، أتفضل
الارض سماءً أيُّها الحبرُ أفتنا وهل قبر هادينا على العرش فضلوا
وهل أحد من قبل يوم قيامة لجنة رضوان أو النَّار يدخل
كلام أهيل النَّار في النَّار هل هوَّا بألسنة الدنيا وإلا يبدل
وهل بلغات الترك كل كلامهم وقد شاع هذا القول ما صح نجهل
وهل نبِّئت حوَّى ومريمُ سارة وآسيةٌ هاجرْ مجانذُ[1] نسئل
ألقمان ذو القرنين نالا نبوَّة وإلا حكيم ثم سلطان يعدل
نبوَّة بلياء بن ملكان أثبتت وهل هو حي في الأماكن ينزل
وهل طبقات الأرض سبع كما السَّما وفيهن خلقٌ للإله يُهلِّل
وجاءتهم الأنباء من عند ربِّهم وهل بلّغوهم[2] هل من الإنس أرسلوا
وإلا لهم رسلٌ سوى الإنس أرسلت وهل قبلنا كانوا عليك نعوِّل
وهل عمَّهم تبليغ أحمد إنه إلى كل مخلوق من الله مرسل
يقومون معنا في القيامة أم لهم قيام به اختصُّوا وما ذاك مشكل
فإنَّ جميع الملك لله وحده هو الفاعل المختار ما شاء يفعل

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعله: يخافذ، قال القرطبي: «واسمها أيارخا، وقيل: أيارخت، فيما ذكر السهيلي. وقال الثعلبي: واسم أم موسى: لوحا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب». «تفسير القرطبي» تفسير سورة القصص آية (٧). وقال الحافظ ابن حجر: «وأم موسى اسمها بادونا، وقيل: أباذخت، ويقال: يوحاند». «فتح الباري» (٦/ ٣٢٩). وقيل: يخافذ، وقيل: يوكابد، وقيل: ياذوخا، وقيل: أيا ذخت، أقوال، والله أعلم.

(٢) في (أ): بلغوهم.

وعن طول عوج بالذراع وهل له نظير أتى في الخلق أم هو أطول
وما طول آدم في الهبوط إلى الدنا وعن كل ما قدمت في النَّظم أسأل
محمَّد نجل الحبر عالم عصرنا شهير بزرقاني عليه المعوَّل
وما غيره عنها يجيب لأنه حوى كل علم للفضائل منهل
وكم مشكل أعيى الفهوم يحلُّه وكم شارد عنها يذر يذلّل
أطال إله العالمين بقاه ولا زال عنه العلم يروى وينقل
ولا تبد عذراً أيها الحبرُ أفتنا فمن غيركم عن مثل ذلك يسأل
وإن أصيل العز يسألك الدعا فمنك الدُّعا يا واحد الدهر يقبل
محمَّد اسمي سبط أحمد نسبتي وفي عام طِصْغٍ[1] شهر صوم تكمل
وأبياتها خمس وسبعون عدُّها وآخرها حمد الإله وأوَّل
وخير صلاة للنبي محمَّد وللآل والأصحاب والحزب تَشْمَل

❑❑❑

(١) أي في (١٠١٩هـ). كذا بحساب الجمَّل، مع التنوين، وهو خطأ، إذ ولادة الشيخ سنة (١٠٥٥هـ)، والله أعلم بالصواب.

والجواب:

أما نظماً فهو [هذا][1]:

بدأت بحمد الله إذ هو أوَّل ... وبعدُ أصلِّي عَ الذي هو أفضل
وآلٍ وصحبٍ مع سلام وبعد ذا ... فهذا جواب نوره يتهلل
فما صحَّ أصلًا قبل آدم آدم ... ولا أمم من قبله تتنقل
وفي قوم ذي النون الخلاف أصحُّه ... بأنهمُ ماتوا وقيل قدُ اجِّلوا
ثلاثة آلاف شعيب يعيشها ... ونوح لنحو النصف بل قيل أعجل
ويقبض أرواح الخلائق كلهم ... مليك بقبض الروح ذاك الموكل
ومكث أبينا في الجنان وأمنا ... نُصيف لألف أو أقل أو أسفل
وألفاً من الأعوام عاش وجاءه ... حمام بعام قبل حوًّا يُنزل
وعشرة أقوال بأطفال كافر ... وأرجحها في جنة الخلد أدخلوا
ملوك وقيل خوادم ومشيئة ... ووقف وإمساك وفي النَّار أنزلوا[2]
وقيل مع الآبا تراب ومحنة ... بالاعراف ثم قد قيل بالقبر تسأل
ويحشر أطفال وسقط بمثل ما ... يكونون عند الموت ثم تكمَّل

---

(١) الزيادة من (ب).

(٢) كذا في جميع النسخ والبيت غير مستقيم، والله أعلم.

وليس بجنات أناس بلحية ... وما قيل صديق خليل قدَ ابطلوا
وآدم موسى ثم هارون ضعفوا ... ونسوان دنيانا على الحور فضلوا
لآخر أزواج تكون بجنة ... أو أحسنهم خلقاً أو البكر الأول
وأجر على هذا تزوّج إنسنا[1] ... بجنية من بعده الجن تنقل
وأما بنات البحر فهي بهائم ... وفي وطئها التعزير إن كنت تعقل
وإن كان زوج عالياً عن رفيقه ... بمنزلة الجنات يرفع الانزل
بفضل إله العرش ليس بسعيه ... فليس بقول الله في النجم يُشكل
ولم يك إبليس منَ املاك ربنا ... على ما عليه ناقلوا العلم عوَّلوا
له زوجة أو فرجه[2] في شماله ... وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائماً ... فسبعون شيطاناً تكون تعولوا
ويحتمل التكثير إذ قيل إنه ... له كل يوم ألف ولد تنسل
وأكل شياطين وجن حقيقة ... على أرجح الأقوال والشَّم مُعضل
وغالب وجدان لهم في مزابل ... ونحو نجاسات وحمام تنزل
صنائع كالإنسان لم أرها لهم ... وفقراً غنىً انظر فإني أسأل
بكل الذي قد كلف الإنس كلفوا ... على أرجح القولين ما عنه محول
وتزويج إنسي بجنية يرى ... من الحل لا عكس فيكره يا فُلُ
وحمل وإرضاع لهم ما رأيته ... وأجسامهم رق كثيف مثقل
خلافاً لأهل الزيغ تعيين رقة ... وأعمارهم من عمر الإنسان أطول

---

(١) كذا في (د)، وفي غيرها: إنس.
(٢) في (أ): فرجةً.

سلوكهم في الإنس ذلك ممكن ... وحبسهم والحرق قد يتحصَّل
ولا تتعلم يا حبيبي مندلاً ... فما صح أصلاً في الشريعة مندل
وهاروت ماروت منَ املاك ربنا ... وقيل هما إنس وذلك أمثل
وقصتهم جاءت بطرق عديدة ... يكون بها العلم اليقيني يُعقل
وقد صار عيسى بعد رفعٍ إلى السما ... كالأملاك لا يشربْ ولا هو يأكل
كما قاله الحبر الإمام قتادة ... فتنظير بعض فيه تقصير يُجعل
وأجسام أملاك الإله لطيفة ... وفي أي شكل شاء ربي تمثَّل
وتفضيل الاخرى بينات نصوصه ... كما القمرُ الشمسَ المنيرَةَ يفضل
وفي الليل خلف والنَّهار وصححا ... سماءٌ وأرض فيهما الخلف يُنقل
محلهما في غير قبر نبيِّنا ... فذلك منها بل من العرش أفضل
ومن يدَّعي منا دخولاً لجنَّة ... أو النَّار في الدُّنيا فبالكفر يسجل
ولا يمنع المعصوم منه فقد أتى ... عن المصطفى الهادي الدخول المكمل
لجنَّة رضوان ورؤيته إلى ... جهنَّم في المعراج يا صاح فاقبلوا
وستٌّ من النِّسوان قيل نبيَّة ... وصعب ولقمان الحكيم المبجَّل
وأكثر أهل العلم ليسوا بأنبيا ... وخضر نبيْ حَيٌّ عليه المعوَّل[1]
وخمس مئين بين أرض وهكذا ... إلى السبع قد قال النَّبي المفضل
وفيهن خلق عابدون لربهم ... بما جاءهم عمن من الإنس أرسلوا
وجمهور أهل العلم خصُّوا رسالة ... بإنس وثم القول في الجن ينقل
وذلك في الماضين أمَّا نبيُّنا ... فللجن بالاجماع والإنس مرسل

---

(١) البيت ساقط في نسخة (د).

وخلق لجن كان من قبل آدم ... ويحشر جنا والأناسي محفل
وأخبار عوج وضعها ظاهر فمن ... يقول به فهو الكذوب المغفَّل
وستون طول المجتبى وهو آدم ... كما قد روى الشَّيخان ما عنه معدل
وناظم هذا المالكي محمَّد ... أبو النَّصر من زرقان واللطف يسأل
من الله مولاه وصلِّ على الذي ... بالإجماع من كل الخلائق أفضل

* * *

وأما نثراً، فأقول:

قد احتوى هذا النظم على مسائل شتىَّ.

الأولى: هل كان قبل آدم آدم وأمم؟

جوابه: هذا شيء لا يصح، كما ذكره غير واحد، حتى أن الحافظ الذهبي قال في الجزء الذي ألفه في رتن الهندي[1]: لعمري ما يصدق بصحبة رتن إلا من يؤمن بوجود محمَّد بن الحسن في السرداب، وينتظر خروجه، أو من يؤمن برجعة علي كرم الله وجهه إلى الدنيا، أو يُصدِّق بسيرة البطال، أو وجود الحن والبُن[2] أو بكذا، وكذا آدم قبل آدم، وهؤلاء لا يصلح لهم مزاج، ولا ينجح فيهم بالمناظرة علاج، انتهى[3].

---

(١) سماه: «كسر وثن رتن» كما صرح به الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن حجر في «الإصابة» في ترجمة رتن.
(٢) يقال: إنهم كانوا قبل الجن.
(٣) انظر: «الإصابة»: لابن حجر، ترجمة رقم (٢٧٦١).

ثانيها: هل قوم يونس متعوا لقيامة؟

جوابه: هذا السؤال بعينه سئل عنه حافظ العصر العلَّامة النجم الغيطي[1] من المتأخرين، فأجاب: بأن ظاهر كلام كثير من المفسرين يقتضي أنهم ماتوا، فإنهم فسروا قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤٤]، بانقضاء آجالهم. قال الإمام الرازي: والمعنى: أولئك الأقوام لما آمنوا أزال الله الخوف عنهم وأمَّنهم من العذاب ومتَّعهم الله إلى حين، أي: إلى الوقت الذي جعله الله أجلاً لكل واحد منهم. وقال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»: قال السدي: أي إلى وقت انقضاء آجالهم، وقيل: إلى يوم القيامة. ورُوي عن ابن عباس، ولا يصح. فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسترهم الله عن الناس، قال النجم: ويؤيده: أن الواحدي في «البسيط» قال: قال ابن عباس: حين آجالهم[2].

ثالثها: شعيب ونوح عمر أيهما أطول؟

شعيب على ما رُوي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة، وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. ذكره ابن الطلاع[3] في «غرائب الأحاديث»، وفي صحته نظر، والغالب على «الغرائب» الضعف، كما هو معلوم عند أصحاب الحديث.

---

(١) هو نجم الدِّين أبو المواهب محمَّد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري الشافعي (ت ٩٨١هـ).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٢).

(٣) لعله محمَّد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، مفتي الاندلس ومحدثها في عصره (ت ٤٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ١٩٩).

وأما نوح فذكر ابن جرير أنه مات وعمره ألف وأربعمائة سنة، وقيل: غير ذلك، لبث منها في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما في التنزيل، ونُبِّىء وهو ابن خمسين سنة، وقيل غير ذلك، ثم عاش بعد الطوفان مدة في قدرها خلف.

رابعها: هل ملك الموت يقبض أرواح الخلائق كلهم؟

جوابه: قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجزولي[1] في شرح رسالة الشيخ أبي زيد القيرواني: مما يجب اعتقاده: أن ملك الموت يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم [وجميع المخلوقات، خلافاً لقول المبتدعة (لا يقبض إلا أرواح الجن والإنس)، انتهى][2].

ولا حجة للمبتدعة فيما رواه أبو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي عن أنس مرفوعاً: «**آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدَّواب كلها والبقر وغير ذلك في التَّسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت منها شيء**»، لأنه حديث ضعيف جدًّا، بل قال العقيلي: لا أصل له. وابن الجوزي: موضوع[3].

---

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي المالكي (ت ٧٤١هـ)، وله تعليقات على الرسالة، يوجد الجزء الأول منه في خزانة القرويين، وقد نقل عنه الحطاب كثيراً في «تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة».

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) موضوع: رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٢١٠) (٢/ ١٧٣٥) في ذكر ساعات الليل والنهار وعبادة الخلائق في كل ساعة منها، والعقيلي في ترجمة الوليد بن موسى (٤/ ١٤٤٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٢٢). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٦٩٣).

وقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب في «رواة مالك»: عن سليمان بن الحلابي قال حضرت مالك بن أنس وسأله رجل عن البراغيث، ملك الموت يقبض روحها؟ فأطرق طويلاً ثمَّ قال: ألها نفس؟ قال: نعم، قال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. وأيَّده بعضهم بما أخرجه الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم كلاهما في معرفة الصحابة عن الحارث بن الخزرج عن أبيه: **«أن رسول الله ﷺ نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: «يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنَّه مؤمن». فقال ملك الموت: طب نفساً وقر عيناً، واعلم أني بكل مؤمن رفيق...»** الحديث، وفيه: **«والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها»**[1]. قال القرطبي: وهذا عام في حق كل ذي روح.

خامسها: كم مكث آدم في الجنان وزوجه، وكم عاش كلٌ [و][2] موت أيهما الأول؟

جوابه: في ذلك خلاف، فعن ابن عباس: مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة. وبهذا قال الكلبي. وقال الضحاك: دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين. وقال الحسن البصري: لبث فيها ساعة من نهار، وهي مائة وثلاثون سنة من سنين الدُّنيا. وعن وهب وابن جرير:

---

(١) موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» برقم (٤٠٧٥)، وابن منده في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٣٣١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٨٦٧) برقم (٢٥٦١). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٦٤١٠).

(٢) ساقطة من جميع النسخ.

مكث ثلاثة وأربعين عاماً من أعوام الدُّنيا. وقيل: بعض يوم من أيامَ الدُّنيا؛ لما في مسلم والنسائي في حديث أبي هريرة: «**وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة**»[1]. لكن هذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه علي بن المديني وغيرهما من الحفاظ، وجعلوه من قول كعب الأحبار، وإنما سمعه أبو هريرة منه، فاشتبه على بعض رواته فرفعه.

وقد اختُلف في أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة، وهو ظاهر الخطاب في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥ ـ الأعراف: ١٩]، أو خلقت في الجنة بعد دخول آدم، وتوجَّه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله. ومات آدم قبل حواء بسنة، وقيل: بثلاثة أيام، وعاش ألف سنة، وقيل: إلا ستين، وقيل: إلا سبعين، وقيل: إلا أربعين عامًّاً.

سادسها: أطفال الكفار في الجنة أم في النار؟

جوابه: قال في «فتح الباري»: **اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسئلة على عشرة أقوال**:

أحدها: **أنهم في مشيئة الله**. وهو منقول عن الحمَّادين وابن المبارك وإسحاق ونقله البيهقي عن الشَّافعي، قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك، ولا نصَّ عنه في المسألة، إلا أنَّ أصحابه صرَّحوا بأنَّ أطفال المسلمين في الجنَّة وأطفال الكفار في المشيئة، والحجَّة [لهم][2] فيه حديث: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[3].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٨٩)، والنسائي برقم (١٤٣٠).

(٢) ساقطة في النسخة (أ).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣١٧)، ومسلم برقم (٢٦٦٠).

ثانيها: أنَّهم تبع لآبائهم. حكاه ابن حزم عن الأزارقة والخوارج، واحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وتعقَّبه بأنَّ المراد قوم نوح خاصَّة، وإنَّما دعا بذلك لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. وأمَّا حديث: «**هم من آبائهم**»[١]، فذلك ورد في حكم الحرب. وروى أحمد عن عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن وُلدان المسلمين؟ قال: «**في الجنَّة**»، وعن أولاد المشركين؟ قال: «**في النَّار**»، فقلت: يا رسول الله، لم يدركوا الأعمال! قال: «**ربك أعلم بما كانوا عاملين، لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النَّار**»، وهو حديث ضعيف جدًّا[٢].

ثالثها: أنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار. لأنَّهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنَّة، ولا سيئات يدخلون بها النَّار.

رابعها: أنَّهم خدم أهل الجنَّة. وفيه حديث ضعيف، أخرجه أبو داود الطيالسي وأبو يعلي والطَّبراني والبزار[٣].

خامسها: أنَّهم يصيرون تراباً.

سادسها: هم في النَّار. حكاه عياض عن أحمد، وغلَّطه ابن تيمية بأنَّه قول لبعض أصحابه، ولا يحفظ عن الإمام أصلًا.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٥٠)، ومسلم برقم (١٧٤٥).

(٢) **موضوع**: رواه أحمد برقم (٢٦٢٦٢). انظر: السلسلة الضعيفة، حديث رقم (٣٨٩٨).

(٣) **صحيح بمجموع طرقه**: رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٢١٣)، وأبو يعلى برقم (٣٩٨٠)، والطبراني برقم (٦٨٤٨)، والبزار برقم (١٦١٨ ـ مختصر). انظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (١٤٦٨).

سابعها: أنَّهم يمتحنون في الآخرة: بأن «**ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عذِّب**». أخرجه البزَّار من حديث أنس وأبي سعيد، والطبراني من حديث معاذ بن جبل[1].

وقد صحَّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة، وقال البيهقي: إنَّه المذهب الصَّحيح.

وتُعقِّب: بأنَّ الآخرة ليست دار تكليف، فلا عمل فيها ولا ابتلاء.

وأجيب: بأنَّ ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنَّة والنَّار، وأمَّا في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، وفي الصَّحيحين: «**أنَّ النَّاس يؤمرون بالسُّجود فيصير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد**»[2].

ثامنها: أنَّهم في الجنَّة: قال النووي: وهو الصحيح المختار، والذي صار إليه المحققون؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. فإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة؛ فالأولى غير العاقل، والحجَّة له حديث البخاري عن سمرة في رؤية النَّبي ﷺ وفيه: «**والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم، والصِّبيان حوله فأولاد الناس**»[3]، فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم. وقد أخرجه

---

(١) ضعيف: رواه البزَّار برقم (٧٥٩٤) من حديث أنس، وبرقم (٢١٧٦ ـ كشف الأستار) و(١٦١٦ ـ مختصر زوائد) من حديث أبي سعيد، والطبراني برقم (١٦٥٨٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٦٥٣)، ومسلم برقم (١٨٣).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣٢٠).

البخاري في كتاب التعبير من صحيحه بزيادة فقالوا يا رسول الله: وأولاد المشركين، فقال: وأولاد المشركين[1].

تاسعها: الوقف.

عاشرها: الإمساك.

وفي الفرق بينهما [أي التاسع والعاشر] دقة، انتهى[2]

ومغايرة القول السَّادس (أنَّهم في النَّار) للقول الثَّاني (أنَّهم تبع لآبائهم) من حيث إنَّ القائل به لا يقول أنَّهم مع آبائهم، بل في محل آخر منها، كما أنَّ الموحدين في النَّار ليسوا مع الكفَّار، ولمَّا حكى في «البدور»[3] سبعة منها ـ، مسقطاً الوقف والإمساك، وأنَّهم مع آبائهم؛ مضعِّفاً القول بصيرورتهم تُراباً، والقول بأنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار بأنَّه لا دليل لذلك ـ قال: وعندي لا تنافي بين الأحاديث، بل نقول: ممَّا دلَّ عليه حديث الصَّحيحين أنَّهم في المشيئة؛ فيمتحنون؛ فمن كُتب له السَّعادة ـ أطاع لدخول النَّار ـ فيرد إلى الجنَّة، ومن كُتب له الشَّقاوة ـ امتنع ـ فيُسحب إلى النَّار، وتجمع الأحاديث والأقوال، انتهى.

وبعض العلماء جمع هذه العشرة في بيتين، هما:

لقد قال أهل العلم في طفل مشرك ... بأعراف إمساك مشيئة ربهم
وفي الجنَّة في النَّار وقفٌ ومحنةٌ ... تراب وخدَّام وقيل مع أصلهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٦٤٠).

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٣/ ١٩٠)، عند شرح كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين.

(٣) لعله: البدور السافرة في أمور الآخرة، لجلال الدِّين السيوطي، والله أعلم.

سابعها: هل يسألون في قبورهم؟

جوابه: نُقل عن الإمام أبي حنيفة أنَّه توقَّف في سؤال أطفال المشركين.

وفي أصل سؤال الأطفال قولان للعلماء من المذاهب الأربعة:

أحدهما: أنهم يسألون. وبه جزم من أهل المذهب: القرطبي في «التَّذكرة»، والفاكهاني، وابن ناجي، والأقفهسي، ثلاثتهم في «شرح الرِّسالة».

ثانيها: لا يسألون. حكاه من أصحابنا يوسف بن عمر وغيره، قال الجزولي: ومن الشيوخ من تأوَّل «الرِّسالة» عليه، قال: ويظهر من أكثر الأحاديث أنَّ المؤمنين يُفتنون في قبورهم، سواء كانوا مكلَّفين أو غير مكلَّفين، ويؤخذ من بعض الأحاديث أنَّ المراد المكلَّفين.

ثامنها: هل يحشر الطفل والسَّقط بصفتهم وقت الموت أم لا؟

جوابه: قال الحافظ ابن حجر: كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه، ثمَّ عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً؛ ففي الحديث الصَّحيح: «**يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**»[1]، وفيه في صفة أهل الجنَّة أنَّهم على صورة آدم، وطول كل واحد منهم ستون ذراعاً، زاد أحمد وغيره: «**في عرض سبعة أذرع**»[2]، وهو ابن ثلاث وثلاثين، انتهى[3].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٧٨).

(٢) ضعيف: رواه أحمد برقم (١٠٧٢٦).

(٣) ينظر: الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي (٨)، مطلب: في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، وغير ذلك من الفوائد النفيسة.

ويصرح به أيضاً ما عند ابن ماجه عن علي مرفوعاً: «**أنَّ السَّقط ليراغم ربَّه إذا دُخل أبواه النَّار، فيقال: أيُّها السَّقط المراغم ربَّه أدخل أبويك الجنَّة، فيجرهما بسدرة حتى يدخلهما الجنَّة**»[1]، قال البيهقي: وفي معناه ما رواه أبو عبيد مرسلاً: «**أنَّ السَّقط يظلُّ محبنِطاً على باب الجنَّة ـ يعني متغضباً ـ**»، وقيل: المحبنِطي كالغلام المدلَّ على أبويه[2]. وفي «النِّهاية»: المحْبنِطئ، بالهمز وترْكه: المتغضِّب المستبطىء للشيء. وقيل: هو الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء. وأخرج الطَّبراني بإسناد حسن عن المقدام بن معدي كرب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر ما بين السَّقط إلى الشَّيخ الفاني في يوم القيامة**»[3]، قال الحليمي والقرطبي: هذا السَّقط الذي تمَّ خلقه ونفخ فيه الرُّوح، بخلاف ما لم يُنفخ فيه الرُّوح.

تاسعها: هل ثلاث لهم في الجنة لحية؟

جوابه: قال السَّخاوي: لم يصح للخليل ولا لأبي بكر الصِّديق لحية في الجنة، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنثورة. قاله شيخنا ـ يعني الحافظ ابن حجر ـ لكن

---

(١) **ضعيف**: رواه ابن ماجه برقم (١٦٠٨)، انظر: ضعيف ابن ماجه برقم (٣١٦)، وضعيف الجامع برقم (١٤٦٧).

(٢) **ضعيف**: رواه البيهقي في شعب الإيمان عند حديث رقم (٩٧٦٣) (٧/ ١٣٩)، وأبو يوسف في الآثار برقم (٩٠٧). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٨٩٣).

(٣) **صحيح**: رواه الطبرني برقم (١٦٩٩٢). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ٤٥).

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود: «أهل الجنة جرد مرد، إلَّا موسى فإن له لحية تضرب إلى سرته»[1].

وذكر القرطبي في تفسيره أن ذلك ورد في حق هارون أخيه أيضاً، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم، ولا أعلم شيئا من ذلك ثابتاً، انتهى[2].

والأخير أخرجه أبو الشيخ عن كعب الأحبار قال: «ليس أحد في الجنَّة له لحية إلا آدم، له لحية سوداء إلى سرَّته، وذلك أنَّه لم يكن له في الدُّنيا لحية، وإنَّما كانت اللحى بعد آدم»[3]، وهذا لو ثبت فهو من الإسرائيليات.

---

(١) **باطل**: قلت: لم أعثر عليه عند الطبراني، لكن رواه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٦٤)، وابن عدي في الكامل برقم (٤/ ٤٨)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٥٧٩)، في ترجمة شيخ بن أبي خالد، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي الشيخ في العظمة، في ذكر أسنان أهل الجنة وميلادهم وقامتهم برقم (٢٧١)، وفي خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام (١٠١٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن حبان في المجروحين، كلاهما في ترجمة وهب بن حفص، من غير طريق شيخ بن أبي خالد، قال ابن حبان: وهذا شيء حدَّث به ابن أبي السري عن شيخ بن أبي خالد عن حماد فبلغه ـ أي وهب بن حفص ـ فسرقه وحدث به عن عبد الملك الجدي متوهما أنه قد سمع منه، وكلهم عن جابر بن عبد الله. انظر: كشف الخفا حديث رقم (٦١٤)، والسلسلة الضعيفة برقم (٧٠٤).

(٢) المقاصد الحسنة: للسخاوي، حديث رقم (٢٢٨) ص١١٦.

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٠٤٤) (٢/ ١٥٧٩) في خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، عن بكر بن عبد الله المزني بلفظ: «قال: ليس أحد =

عاشرها وحادي عاشرها: نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ وإذا تعدد أزواج المرأة لمن تكون؟

جوابه: هذان سئل عنهما النَّبي ﷺ، فسألته زوجته أم سلمة عنهما معاً، وسألته زوجته أم حبيبة عن الثَّاني.

أخرج الطبراني عن أم سلمة قلت: يا رسول الله نساء الدُّنيا أفضل أم الحور العين، قال: «**نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة على البطانة**»، قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «**بصلاتهن وصيامهن لله، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ألا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ألا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا.**» قلت: يا رسول الله: المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في [دار][1] الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال: «**إنها تخيَّر فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[2].

= في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام يكنى أبا محمَّد أكرم الله عزَّ وجلّ بذلك محمَّدا صلى الله عليهما وسلم»، ولفظ المصنف عن كعب إنما رواه ابن عساكر (٧/ ٣٨٩).

(١) الزيادة من (ب).

(٢) حديث منكر: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٩٣١٣)، والأوسط (٣١٤١) وهذا لفظه. انظر: ضعيف الترغيب (٢٢٣٠).

وروى البزَّار والخرائطي والطبراني عن أنس عن أم حبيبة قالت: يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدُّنيا، فتموت ويموتان، فيجتمعون في الجنة، لأيهما تكون؟ فقال: «**لأحسنهما خلقاً كان عندها في الدُّنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[1].

وأخرج ابن وهب عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**»[2]. وأخرج أيضاً عن أبي بكر قال: بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة[3].

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني (٢٣/ ٢٢٢) برقم (١٨٩٢٨)، والبزَّار برقم (٦٦٣١)، وبرقم (١٩٨٠ ـ كشف الأستار)، و(١٦٨٧ ـ مختصر الزوائد)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٥٠). انظر: ضعيف الترغيب (١٦٠٤).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط برقم (٣٢٤٨)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر برقم (١٧٦٩)، وأبو الشيخ في الطبقات برقم (١١٢٠). انظر: السلسلة الصحيحة (١٢٨١).

(٣) قال القرطبي في التذكرة: «باب إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة: «ابن وهب عن مالك: أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ـ امرأة الزبير بن العوام ـ كانت تخرج حتى عوتب في ذلك، قال: وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثمَّ ضربهما ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء وكانت أسماء لا تتقي، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها: أي بنية اصبري فإن الزبير رجلٌ صالح، ولعله أن يكون زوجك في الجنة، ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوّجها في الجنة». قال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب، ذكره في أحكام القرآن له ـ عند تفسير سورة النساء آية رقم (٣٤) ـ».

فتحصل من هذا: أنها تكون لأولهم، أو آخرهم، أو تخير فتختار أحسنهم عشرة. وجمع بينهما حديث أم سلمة وأم حبيبة فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة واحد منهم، فتخيَّر لاستوائهم في وقوع علقة لكل منهم بها، مع انقطاعها؛ فاتجه التخيير ـ لعدم المرجِّح ـ فتختار أحسنهم خلقاً.

وحديث أبي بكر وأبي الدرداء فيمن ماتت في عصمته، أو مات عنها ولم تزوج بعده، لأن علقته بها؛ لم يقطعها شيء. ويؤيده: ما رواه ابن سعد عن أسماء بنت أبي بكر: «أنها كانت تحت الزُّبير، وكان شديداً عليها، فشكت ذلك إلى أبيها، فقال لها: اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده؛ جمع بينهما في الجنة»[1].

وقال بعض المحققين: يمكن الجمع بأنها لمن ابتكر بها ومات عنها من الأزواج، حيث لم يرجح واحد منهم الآخر في حسن الخلق، ولآخر أزواجها إذا طلقها الذي ابتكرها ولم يرجح واحد من الباقين على غيره منهم في حسن الخلق، ولأحسنهم خلقاً حيث تفاوتوا في حسن الخلق.

وكل هذا ما عدا أزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن، فإنهن أزواجه في الجنة بلا شك، انتهى.

وحكى بعضهم قولاً رابعاً: أنَّه يقرع بينهم فيها. وبعضهم قال: محل الخلاف ما لم تمت في عصمة واحد؛ فإنها له اتفاقاً؛ لظاهر قول الشيخ في «الرسالة»: نساء الجنة مقصورات على أزواجهن، لا يبغين بهم بدلا[2].

---

(١) رجاله ثقات وفيه إرسال: رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠/ ٢٣٩)، انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٧٦).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

ثاني عشرها: تزوج إنسيٌّ جنية ثم بعده تزوجها جني، لمن تكون؟

الجواب: لم أر فيها نصّاً بخصوصها، ويجري فيها الخلاف فيما قبلها إن قلنا بالراجح من دخول الجن الجنَّة.

ثالث عشرها: آدمية البحر إذا تزوجها إنسان، تكون معه في الجنة؟

الجواب: آدمية البحر من جملة البهائم، لا يصح تزوجها، وفي وطئها الأدب[1]، وتكون يوم القيامة تراباً كغيرها من البهائم.

رابع عشرها: إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخرة منزلة، أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل؟ فيشكل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

جوابه: بل يرتفع الأنزل إلى منزلة الأعلى بفضل الله تعالى، فقد روى ابن مردويه والضياء المقدسي عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما][2] رفعه: «**إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بالإلحاق به**»[3]. وأخرجه الطبراني [والبزار][4] وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «**ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه**

---

(١) أي التعزير.

(٢) الزيادة من (أ).

(٣) موضوع: ينظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٢٦٠٢).

(٤) ساقط في نسخة (أ).

في العمل؛ لتقرَّ بهم عينه ـ ثم قرأ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . . ـ إلى قوله ـ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]، ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين[١].

ولا يشكل هذا بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، لأنه إمَّا منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] كما روي عن ابن عباس، وإن ضعَّفه الإمام أبو محمَّد بن عطيَّة[٢] بأنه خبر لا ينسخ، وأن شروط النسخ ليست هذا، اللهم إلا أن يُتَجَوَّز في لفظ النسخ، أو كان هذا الحكم في شريعة إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمة فلها سعي غيرها كما قاله عكرمة، بدليل حديث سعيد بن عبادة: يا رسول الله هل لأمي إن تطوعت عنها؟ قال: «نعم». أو المراد بالإنسان: الكافر، أما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره، كما قاله الربيع بن خثيم.

وسأل عبدُ الله بن طاهر ـ والي خراسان ـ الحسينَ ابن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله تعالى.

والجمهور: أن الآية محكمة، قال ابن عطيَّة: والتحرير عندي أن ملاك المعنى في اللام من قوله: (لِلْإِنسَانِ)، فإذا حققت الشيء الذي حُقَّ الإنسان أن يقول: لي كذا، لم تجز إلا سعيه، وما زاد من رحمة لشفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات ونحو

---

(١) صحيح: رواه الطبراني برقم (١٢٠٨٢)، والبزار برقم (٢٢٦٠ ـ كشف الأستار) و(١٥٠٨ ـ مختصر الزوائد)، وأبو نعيم في الحلية برقم (٤/ ٣٠٢).
انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٢٤٩٠).

(٢) هو أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية المالكي الأندلسي (ت ٥٤٦هـ).

ذلك، فليس هو للإنسان، ولا يصح أن يقول: لي كذا، إلا على تجوز، وإلحاق بما هو له حقيقة، انتهى[1].

فقد طاح الاشكال بواحد من أربعة فكيف بها.

خامس عشرها، وسادس وسابع وثامن عشرها: عزازيل ـ أي إبليس أبو الجن ـ هل أصله ملك؟ وهل له زوجة، أم يبيض؟ وما عدد بيضه؟ وكم نسله كل يوم؟

الجواب: ذهب الأكثرون كما قال القاضي عياض، إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة، فأسره بعضهم صغيراً، وذهب به إلى السماء، فالاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ منقطع.

قال عياض: والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧]، ورجَّحه السيوطي بأنه الذي دلَّت عليه الآثار.

وذهبت طائفة إلى أنه كان من الملائكة، من طائفة يقال لهم الجن، ثم مُسخ لما طرد، وعزاه القرطبي للجمهور، وصحَّحه النووي، متعلِّقا بأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود، وبأن الأصل في الاستثناء أن يكون من الجنس.

وتعقب: بأن ابن عقيل حكى في التفسير تبعاً لغيره أن الملائكة وجميع العالمين أمروا بالسجود حينئذ، ولكن خصّوا بالخطاب دون

---

(١) المحرر الوجيز: لابن عطية، عند تفسير سورة النجم آية رقم (٣٩).

غيرهم لكونهم أشرف العالمين يومئذ، وبأن الاستثناء من غير الجنس شائع فلا ينهض حجة.

وفي حياة الحيوان: المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة، لأنهم لا يتناسلون وليس فيهم إناث.

وقيل: الجن جنس، وإبليس واحد منهم[1]، ولا شك أن للجن ذرية بنص القرآن، ومن كفر منهم يقال له: شيطان.

وفي الحديث: «**لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة، ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته**»[2]، ويقال: اسمها طرطبة. وقال النقاش: بل هي حاضنة أولاده.

وقيل: خلق الله له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة.

ويقال: إنه باض ثلاثين بيضة، عشرة في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في وسط الأرض، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين، كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان، وأسماء مختلفة، وكلهم عدوٌّ لبني آدم، لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]، إلا من آمن منهم، انتهى[3].

---

(١) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٩).

(٢) لا أصل له. ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٧٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال: باض إبليس خمس بيضات[1]، فذريته من ذلك.

وفي منظومة ابن العماد:

وهل [له][2] من زوجة قيل: نعم ... قد قاله الشعبي هٰذاك العلم
وقيل: لا بل فخذه فيها ذكر ... وفخذه اليسرى له فيها شكر
يطأ بفرجٍ آخرَ ثم يلد ... في كلِّ يومٍ عدَّة ألف ولد

تاسع عشرها: هل أكْلُ الشياطين حقيقة؟

الجواب: الراجح أنه حقيقي، وقد اختلف: هل الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا؟، فقيل: بالنفي، وقيل: بمقابله.

ثم اختُلف، فقيل: أكلهم وشربهم شمٌّ واسترواح، لا مضغ ولا بلع. وهو مردود بما رواه أبو داود عن أمية بن مخشي قال: كان ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله، ثم سمَّى في آخره، فقال النَّبي ﷺ: **«ما زال الشيطان يأكل معه، فلما سَمَّى؛ استقاء ما في بطنه»**[3].

وروى مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»**[4].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٢٨٥٠) عن مجاهد، وأبو الشيخ في العظمة برقم (١١٠١) في ذكر الجن وخلقهن عن مجاهد.
(٢) ساقط من نسخة (ب).
(٣) ضعيف: رواه أبو داود برقم (٣٧٦٨). انظر: إرواء الغليل (٧/ ٢٦).
(٤) رواه مسلم برقم (٢٠٢٠).

وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه: الجن أصناف فخالصهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتوالدون، وجنس منهم يفعل ذلك، ومنهم السعالي والغول والقطرب.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً: «**الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلّون ويرحلون ويظعنون**»[1]. وروى ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه، لكن قال في الثالث: «**وصنف عليهم الحساب والعقاب**»[2]، انتهى[3].

وقد ثبت في الصَّحيح: «**أنهم سألوا النَّبي ﷺ الزاد، فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعر عَلفٌ لدوابكم**»[4]، زاد ابن سلام [في تفسيره][5]: «**أن البعر يعود خضراً لدوابهم**»، وفي رواية أبي داود: «**كل عظم لم يذكر اسم الله عليه**»[6]، وجمع بأنها في حق شياطينهم، ورواية الصَّحيح في مؤمنهم.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم برقم (٣٧٠٢)، وابن حبان (٨/ ١٠) برقم (٦١٢٣)، انظر: صحيح الجامع (٣١١٤).

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في هواتف الجنان برقم (١٥٤)، انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٣٥٤٩).

(٣) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في الهواتف برقم (١٥٦) باب هواتف الجن.

(٤) رواه مسلم برقم (٤٥٠).

(٥) كما في آكام المرجان ص٤٧.

(٦) ضعيف: لم أجده في أبي داود وإنما رواه الترمذي برقم (٣٢٥٨)، انظر: ضعيف الترمذي برقم (٣٢٥٨).

قال السُّهيلي: وهو صحيح تعضده الأحاديث. قال: وهذا يرد على من زعم أنهم لا يأكلون ولا يشربون، يعني لأن عوده لحماً إنما يكون للأكل حقيقة. قال: وتأوَّلوا قوله ﷺ: «**إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» على غير ظاهره، انتهى[1]. أي حملوه على المجاز، أي: أكلٌ يحبه الشيطان ويزينه ويدعو إليه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما، انتهى[2].

وقال صاحب آكام المرجان: وبالجملة: فالقائلون: (الجن لا يأكل ولا يشرب)، إن أرادوا جميعهم فباطل، لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفاً منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون، انتهى[3].

ومن ثمَّ قال ابن العربي: من نفى عنهم الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون، وينكحون ويولد لهم ويموتون، وذلك جائز عقلاً، وورد به الشرع، وتظافرت به الأخبار، فلا يخرج عن هذا المضمار إلا حمار[4]، ومن زعم أنَّ أكلهم شمٌّ فما شمَّ رائحةَ العلم، انتهى[5].

---

(١) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٢) آكام المرجان: للشبلي ص٥٠.
(٣) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٤) في نسخة (أ) و(ج): إلا جماد.
(٥) انظر: فيض القدير: للمناوي (١/ ٢٩٩)، وشرح الموطأ: للزرقاني (٤/ ٢٨٨).

العشرون: أين محل مسكن[1] الجن؟

الجواب: أخرج الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ عن بلال ابن الحارث قال: «**اختصم عند رسول الله ﷺ الجن المسلمون والمشركون، فأسكن المسلمين القرى والجبال، والمشركين ما بين الجبال والبحار**»[2].

وعند ابن عدي: «**نهى ﷺ عن البول في القَزَع، وقال: إنه مساكن الجن**»[3]، وهو بفتح القاف والزاي والعين المهملة[4]، وهو البياض المتخلل بين الزرع.

وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه؛ فيفتنون النَّاس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**»[5].

وفي شرح البخاري للقسطلاني، تبعاً لصاحب آكام المرجان: وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات: كالحمامات والحشوش

---

(١) في نسخة (أ) سكن.

(٢) ضعيف: رواه الطبراني برقم (١١٣٣)، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم (٥٢٦)، وأبو الشيخ برقم (١١٣٥) (٥/ ١٦٨٣) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) كذا ضبطها المؤلف، وفي المطبوع: القرع.

(٤) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة سلام بن سليم التميمي الطويل (٤/ ٣١٠)، عن أبي هريرة بلفظ: «**أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتغوط الرجل في القرع من الأرض، قيل وما القرع؟ قال: أن يأتي أحدكم الأرض قد كان فيها النبات كأنما قمت قمامته فذلك مساكن إخوانكم من الجن**».

(٥) رواه مسلم برقم (٢٨١٣).

والمزابل، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة على غير الوجه الشَّرعي، يأوون إلى مواضع الشياطين المنهي عن الصلاة فيها، فيقع لبعضهم مكاشفات، لأن الشياطين تتنزل[1] عليهم، وتخاطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام، وتكلم عابديها، انتهى[2].

الحادي والثاني والعشرون: هل لهم صنائع كالإنس؟ وفيهم غني وفقير ومعافى ومبتلى كالإنس؟

الجواب: لم أر في ذلك شيئاً؛ لقصوري.

وساق صاحب آكام المرجان حكاية فيها: نحن جن المسلمون فقراء. وروى أحمد عن أبي هريرة يرفعه: «**أن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السَّفر**»[3]، وهو بالضاد المعجمة، قال في النِّهاية: أي يهزله ويجعله نضواً. والنضو: الدَّابة أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها[4]. وقرأه ابن كثير بالصَّاد المهملة، فقال: أي يأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره، كما يُفعل بالبعير إذا شرد، ثمَّ غلبه صاحبه فتمكن منه[5]. انتهى فمثل هذا مبتلى.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) تنزل.

(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص٤٢، إرشاد الساري: للقسطلاني (٥/ ٣٠٥)، ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٤١).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد برقم (٨٩٢٧). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٣٥٨٦).

(٤) غريب الحديث: لابن الأثير، باب النون بعد الضاد (نضا).

(٥) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٧٦) قبيل باب خلق آدم عليه السلام بقليل.

الثالث والعشرون: هل كلفوا بالأحكام كلها أم ببعضها؟

الجواب: قال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون؛ قال عبد الجبار: لا نعلم خلافاً بين أهل النَّظر في ذلك، إلا ما حكي عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، قال: والدَّليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشَّياطين والتحرز من شرهم، وما أعدَّ لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل. والآيات والأخبار الدَّالة على ذلك كثيرة جداً.

وإذا تقرر تكليفهم، فهم مكلَّفون بالتَّوحيد وأركان الإسلام. وأمَّا ما عداه من الفروع ففيه خلاف، لما ثبت أن الروث والعظم زاد الجن، وفي رواية الصَّحيح هما طعام الجن، فدلَّ على جواز تناولهم الروث، وهو حرام على الإنس، كذا في فتح الباري[1]. ولا دليل في حديث الرَّوث لأنَّه علف دوابهم، كما مرَّ في حديث الصَّحيح.

وقد نقل ابن عطيَّة وغيره الإجماع على أنَّ الجن متعبدون بهذه الشَّريعة على الخصوص، وأنَّ نبينا ﷺ مبعوث إليهم بإجماع المسلمين قاطبة، قال الله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام:١٩]، والجن بلغهم القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ...﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، [وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨][2]،

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥).

(٢) ساقط من نسخة (أ).

وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، وهما الجن والإنس، لأنهما ثقلا الأرض، ولأنهما مثقلان بالذنوب، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ولذا قيل: إن من الجن مقربين وأبرار كالإنس.

فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازم لهم لترددوا إلى النَّبي ﷺ حتى يتعلموها، مع أنهم لم يجتمعوا به إلا قليلاً!!

أجيب: بأنه لا يلزم من عدم اجتماعهم به، وحضورهم مجلسه، وسماعهم كلامه، أن لا يعلموا الأحكام، فإن في الآثار والأخبار أن مؤمنهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون، ويتعلمون العلوم، ويأخذونها عن الإنس، ويروون عنهم الأحاديث، وإن لم يشعروا بهم، وبأنه يمكن أن يجتمعوا به ﷺ من غير أن يراهم المؤمنون، ويكون هو ﷺ يراهم ولا يراهم أصحابه، بقوة يعطيها الله له زايدة عن قوة أصحابه.

وقد عدَّ صاحب «الإصابة» جميع من وقع له اسمه من الجن واجتمع بالمصطفى مؤمناً.

وقال في بعض التَّراجم[1]: أنكر ابن الأثير ـ يعني الحافظ أبا الحسن صاحب «أسد الغابة» ـ على أبي موسى المديني ترجمة الجن في الصَّحابة! ولا معنى لإنكاره؛ لأنهم مكلفون، وقد أرسل إليهم النَّبي ﷺ. وأمَّا قوله: (كان الأولى أن يذكر جبريل) ففيه نظر، لأنَّ الخلاف في أنَّه أرسل إلى الملائكة مشهور، بخلاف الجن.

---

(١) الإصابة: لابن حجر (١/١٥٨)، في تعريف الصحابي.

وقال في «فتح الباري»: الرَّاجح أن من عرف اسمه ممن اجتمع به ﷺ مؤمناً، لا ينبغي التَّردد في ذكره في الصَّحابة، وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى، فلم يستند في ذلك إلى حجَّة، لأنه ﷺ بُعث إليهم قطعاً، وهم مكلَّفون، فيهم العصاة والطَّائعون. وأما الملائكة فيتوقف عدُّهم في الصَّحابة على ثبوت بعثته إليهم، فإنَّ فيه خلافاً بين الأصوليين، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته، وعكس بعضهم، انتهى[1].

ثمَّ لا خلاف أن الجن يعاقبون على المعاصي، واختلف: هل يثابون؟ فروى الطَّبري وابن أبي حاتم عن أبي الزِّناد موقوفاً: **إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة وأهل النَّار النَّار، قال الله لمؤمني الجن: كونوا تراباً، فحينئذ يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً**[2]. وروى ابن أبي الدُّنيا عن ليث بن أبي سليم قال: **ثواب الجن أن يجاروا من النَّار، ثمَّ يقال لهم: كونوا تراباً**[3]. ورُوي عن أبي حنيفة نحوه.

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطَّاعة، وهو قول الأئمة الثَّلاثة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمَّد بن الحسن، وغيرهم.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٧/ ٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسير سورة النبأ (٢٤/ ١٨١)، ولم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب الغرائب عن أبي الزناد.

(٣) إسناده صحيح إلى ليث بن أبي سليم: رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف برقم (٣٨٥).

ثمَّ اختلفوا؟ هل يدخلون مدخل الإنس؟ وهو قول الأكثر، وهو الأشهر، والأكثر أدلة، زاد الحارث بن أسد المحاسبي: ونراهم فيها ولا يرونا، عكس الدُّنيا. قال الضَّحاك: ويأكلون فيها ويشربون. ومنعه مجاهد، وقال: يلهمون التَّسبيح والتَّقديس، فيجدون فيه ما يجده أهل الجنَّة من اللذَّات، أو يكونون في ربض الجنَّة، وهو منقول عن مالك وطائفة. أو هم أصحاب الأعراف، أو الوقف. أقوال.

واستدل الإمام مالك على أن لهم الثَّواب وعليهم العقاب، بقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أنَّ فيهم مؤمنين ـ ومن شأن المؤمن أن يخاف مقام ربه ـ ثبت المطلوب، واستدل ابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢] بعد قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، واستدل ابن وهب بقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأحقاف: ١٨].

قال الكمال الدَّميري: وإنَّما احتج أبو حنيفة وليث بقوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]، فلم يذكر في الآيتين ثواباً غير النَّجاة من العذاب، والجواب: أنَّ الثَّواب مسكوت عنه، وأنَّ ذلك من قول الجن، فيجوز أنَّهم لم يطلعوا على ذلك، وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثَّواب، انتهى[1].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٨٩).

وقد أطلت في هذا الجواب لما فيه من النَّفائس التي قد لا توجد مجموعةً، وإلا فجواب: هل كلِّفوا بجميع الأحكام أم بعضها؟ في ذلك خلاف. أرجحه: كُلِّفوا[1].

الرابع والعشرون: هل يحل تزوج مؤمنات الجن للإنس والعكس؟

جوابه: قال العلَّامة الشَّمس التَّتَّائي: سَأل قومٌ من أهل اليمن مالكاً عن نكاح الجن، فقال: لا أرى به بأساً، ولكن أكره أن توجد امرأة حامل فيقال لها: من زوجك؟ فتقول: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام. فقوله: (لا بأس) يقتضي جوازه، وتعليله يقتضي منعه، وهو منتف في العكس، وفي هذا مخالفة لقول ابن عرفة في الحد بآدمية، إلا أن يقال إنَّما حدَّه بالنَّظر للغالب، انتهى.

وفي أحكام القرآن لابن العربي، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل:٢٣]: قال علماؤنا: هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة سبأ، وأمها جنّية بنت أربعين ملكاً. وهذا أمر تنكره الملحدة، ويقولون: الجن لا يأكلون ولا يلدون. وكذبوا لعنهم الله؛ ذلك صحيح، ونكاحهم مع الإنس جائز عقلاً، فإن صحّ نقلاً فبها ونعمت، وإلا بقيت على أصل الجواز العقلي[2].

وكأنَّه لم يقف على سؤال اليمنيين لمالك.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) و(د): كلها.

(٢) أحكام القرآن: لابن عربي، عند تفسير آية رقم (٢٣) من سورة النمل.

وقد روى ابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهما ـ بإسناد ضعيف ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أحد أبوي بلقيس كان جنيًّا**»[1].

الخامس والعشرون: هل حملهم تسعة أشهر، ورضاعهم حولان؟

جوابه: لم أقف على ذلك؛ لقصوري.

السادس والعشرون: خلقوا من النار، فكيف ذواتهم؟

جوابه: قال في فتح الباري: اختلف في صفتهم:

فقال القاضي أبو بكر الباقلاني: قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة، قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء الحنبلي: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة، خلافاً للمعتزلة في دعواهم ـ أنها رقيقة. وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها ـ، وهو مردود؛ فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجساد الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وعن الشافعي: (من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً). رواه البيهقي. وهذا محمول على من ادعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم، بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان؛ فلا يقدح فيه، وقد تواترت الأخبار بتطورهم في الصور.

---

(١) ضعيف: رواه أبو الشيخ برقم (١٠٩٦) (٥/١٦٥٣) في ذكر الجن وخلقهن، وابن عدي (٤/٤١٦) في ترجمة سعيد بن بشير. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٨١٨).

واختلف أهل الكلام في ذلك، فقيل: هو تخيل فقط، لا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل، إذا فعله انتقل كالسحر. وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر، أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: أن الغيلان ذُكِروا عند عمر، فقال: **إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا**[1].

ثم قال [أي ابن حجر]: واستدل ـ من قال بأنهم يتناكحون ـ بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦ ـ ٧٤]، وبقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠]، والدلالة من ذلك ظاهرة ـ أي لأن الطمث: الافتضاض الذي يكون معه تدمية من الفرج والمسيس بالجماع ـ.

قال: واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد.

الجواب: أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب، فكما أن الآدمي ليس طيناً حقيقة، كذلك الجن ليس ناراً حقيقة، وقد وقع في الصَّحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال: «**فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي**»[2]، وبهذا الجواب

---

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة برقم (٣٠٢٣٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٤٩)، ومسلم (٥٤١)، وهذا اللفظ للبيهقي في سننه الكبرى برقم (٢٩٦٧) غير (برد لسانه) بدل (برد ريقه)، انظر: أصل صفة الصلاة (١/ ١٢٤).

يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، فقال: كيف تحرق النار النار، انتهى[١].

السابع والعشرون: أعمارهم كالإنس أم أطول؟

جوابه: أخرج أبو الشيخ: أن ابن عباس سئل: أيموت الجن، قال: نعم، غير إبليس[٢].

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدُّنيا عن قتادة قال: قال الحسن: الجن لا يموتون مثلنا، بل يُنظرون مع إبليس، [قال قتادة] قلت: قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأحقاف: ١٨][٣]، يعني: ففي الآية دليل على أنَّهم يموتون، فإن أراد الحسن أنهم يُنظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه، بعضهم كشياطين إبليس وأعوانه، فهو محتمل، فإنَّ ظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالانتظار، لقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، لكن لم يقم دليل على أن الجن من المنتظرين. وإن أراد أنَّهم كلهم كذلك؛ فينافيه ما روي في وقائع كثيرة: أنهم ماتوا وكفنوا أو دفنوا. نعم، في أخبارٍ ما يدل على طول أعمارهم، هكذا أشار صاحب الآكام وغيره.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٦).

(٢) رواه أبو الشيخ برقم (١١٤٦) (٥/ ١٦٩١) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) **إسناده حسن**: رواه ابن جرير في تفسيره جامع البيان (٢٢/ ١١٩)، في تفسير سورة الأحقاف.

الثامن والعشرون[1]: هل يمكن سلوكهم في أجساد بني آدم، الذكر في الأنثى وعكسه؟

الجواب: جوَّز ذلك أهل السُنة والجماعة كما نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري، وأحاله طائفة من المعتزلة وقالوا: لا يكون روحان في جسد. ورُدَّ عليهم بما خرَّج ابن أبي الدُّنيا وأبو يعلى والبيهقي، أنَّه ﷺ قال: «**إنَّ الشَّيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه**»[2]، وفي الصَّحيح: «**أن الشَّيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم**»[3]، ومن ثم قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه: إنَّ قوماً يقولون: إنَّ الجني لا يدخل في بدن المصروع! فقال: يكذبون، ها هو ذا يتكلم على لسانه، أي: فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السُّنة والجماعة. وجاء من عدَّة طرق: أنَّه ﷺ جيء إليه بمجنون فضرب ظهره وقال: «اخرج عدو الله»[4]. ونقل في [موضع] آخر وقال:

---

(١) في نسخة (أ): السادس والعشرون.

(٢) ضعيف: رواه أبو يعلى برقم (٤١٨٨)، وابن أبي الدُّنيا في التوبة برقم (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٥٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٣٦٧).

(٣) رواه البخاري برقم (١٩٣٣)، ومسلم برقم (٢١٧٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد برقم (٢٨٤٢٩) في مسند الوازع بن عامر، وابن ماجه برقم (٣٤٤٨)، والروياني برقم (١٥٠١) في مسند عثمان بن أبي العاص، والطبراني برقم (٥٣١٤). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ١٠٠١).

«اخرج عدو الله فإني رسول الله»[1].

قال ابن تيميّة: وعامَّة ما يقول أهل العزائم فيه شرك؛ فليحذر، وأخرج جماعة: أن ابن مسعود قرأ في أذني مصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] إلى آخر السُّورة؛ فأفاق، ثمَّ أخبر النَّبيَّ ﷺ بذلك فقال: «والذي نفسي بيده لو أنَّ رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال»[2].

التاسع والعشرون: أيمكن حبس الجن في نحو قمقم، أو حرقه؟

جوابه: يمكن ذلك، فقد روى العقيلي وابن عدي وغيرهما أن سليمان رضي الله عنه أوثق شياطين في البحور، فإذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة[3] خرجوا في صور النَّاس وآثارهم، فجالسوهم في المجالس [والمساجد][4]، ونازعوهم القرآن والحديث[5]. فلا مانع

---

(١) صحيح: رواه أحمد برقم (١٧٣٠٢) في مسند يعلى بن مرة، والحاكم برقم (٤١٩٩)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية برقم (٣٩٠٣). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٨٥).

(٢) ضعيف: رواه أبو يعلى (٨/ ٤٥٨ ـ ٥٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧)، والبيهقي في الدعوات برقم (٤٩٥)، والطبراني في الدعاء برقم (١٠٨١) باب الدعاء للمجنون، والخطيب البغدادي في التاريخ (١٢/ ٣١٢)، وابن عساكر في التاريخ (١٤/ ٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة رقم (٢١٨٩).

(٣) في نسخة (أ): خمس وثلاثين وثلاث مائة.

(٤) ساقط من نسخة (أ).

(٥) باطل: رواه العقيلي (٢/ ٥٩٩) وابن عدي (٥/ ١٣٣) كلاهما في ترجمة صباح بن مجالد عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «إذا كان سنة خمس وثلاثين =

من حبسهم لمن أقدره الله تعالى، فما كان معجزة لنبيٍّ يجوز كونه كرامة لولي.

الثلاثون: هل يصح المندل؟

جوابه: المندل في نفسه قد يصح وقد لا يصح، وذكر في الآكام حكاية تشهد لصحته. وأمَّا الفقه فقد قال ابن أبي زيد: من يعرف الجن، وعنده كُتُبٌ فيها جلْبُ الجن وأمراؤهم، فيصرع المصروع، ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة، ويحل من عقد عن امرأته، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة؛ لا بأس بهذا إن كان لا يؤذي أحداً، وينهى ابتداءً أن يتعلَّمه.

قال البُرْزَلي[1]: والصَّواب أن التقرُّب إلى الروحانيات، وخدمة ملوك الجن: من السحر، وهو الذي أضلَّ الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال، وهو مجبول على النقص، وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة، انتهى[2].

= ومائة خرجت شياطين كان حبسهم سليمان بن داود في جزائر البحر فذهب منهم تسع أعشارهم الى العراق يجادلونهم بالقرآن وعشر بالشام»، ينظر: اللآلىء المصنوعة (١/ ٢٢٩).

(١) هو العلَّامة أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، المعروف بالبرزلي (ت٨٤١هـ)، صاحب الفتاوى الشَّهيرة طبعت في ثمان مجلدات.

(٢) فتاوى البرزلي: للبرزلي (٦/ ٢٣٠).

الحادي والثلاثون: هل هاروت وماروت ملكان أم سلطانان؟ وهل قصتهما مع الزهرة صحيحة أم باطلة؟

الجواب: قال ابن عباس: هما ساحران، كانا يعلمان [النَّاس][1] السِّحر، وقيل: ملكان أُنزلا لتعليمه، ابتلاء من الله للنَّاس ولهما، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم. وهو الأصح، قاله البغوي.

وقال القاضي أبو الفضل عياض ـ الحافظ؛ العلم[2]، المشهور ـ في الشفا: «أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء، وأن المرسلين منهم حكم النبيين سواء. واختلفوا في غير المرسلين منهم:

فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصي، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وبقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]، وبقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وبقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ الآية [الأعراف: ٢٠٦]، وبقوله: ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍۭ﴾ [عبس: ١٦]، وبقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، ونحوه من السمعيات.

وذهبت طائفة إلى أن هذا للمرسلين والمقربين منهم، واحتجوا بقصة هاروت وماروت، وما ذكر فيها أهل الأخبار.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) في نسخة (أ): العالم.

فاعلم، أنه لم يُرْوَ فيها شيء ـ لا سقيم ولا صحيح ـ عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيء يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه: فاختلف أولاً في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان؟ وهل هما المراد بالملكين أم لا؟ وهل القراءة ملكين أي بالفتح وهي السبعية أو ملكين أي بالكسر وهي الشَّاذة؟ وهل (ما) في ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] نافية أو موجبة»! ثمَّ أطال في بيان ذلك[١].

لكن تعقبه الحافظ جلال السيوطي في مناهل الصَّفا، فقال: كلا والله، قد روي فيها عن رسول الله ﷺ الصحيح وغيره، كما استوعبتُ طرق القصة في التفسير المسند، وحاصل ذلك: أنها وردت مرفوعة من حديث ابن عمر، أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي وابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عنه، ووردت مرفوعة باختصار أيضاً [من][٢] حديث علي عند ابن راهويه، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا، ووردت موقوفة عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة وغيرها، وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وفي القول المسدد لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها، انتهى كلام السيوطي[٣].

---

(١) الشفا: للقاضي عياض (٢/ ٨٥١ ـ ٨٥٥)، فصل في القول عصمة الملائكة.

(٢) ساقطة من نسخة (أ).

(٣) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: للسيوطي ص٢٣٠، حديث رقم (١٢٥٠)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، سورة البقرة آية رقم (١/ ٢٣٩).

ولفظ الإمام أحمد، حدثنا ابن أبي بكر، ثنا زهير بن محمَّد عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم لما هبط إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب، أتجعل فيها من يفسد فيها!! الآية، ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر، كيف يعملان؟! قالوا: ربنا، هاروت وماروت. قال: فأهبطا إلى الأرض، فهبطت لهما الزهرة، ومثلت لهما امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك. فقالا: [[والله][1] لا نشرك بالله أبداً. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا:][2] والله لا نقتله أبداً. فذهبت ثم رجعت بقدح خمر، فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتما عليَّ إلَّا قد فعلتما حين سكرتما، فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[3]. ورجاله كلهم من رجال الصَّحيح إلا موسى بن جبير الأنصاري السُّلمي، ذكره ابن [أبي حاتم][4] في «الجرح والتعديل»، ولم يحك فيه شيئاً[5]؛ فهو مستور الحال،

---

(١) ساقطة من نسخة (أ).

(٢) ساقط من نسخة (ج).

(٣) ضعيف: رواه أحمد برقم (٦١٧٨)، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف ومتنه باطل.

(٤) في جميع النسخ (ابن حبان)، والصواب ما أثبتناه، كما في تفسير ابن كثير.

(٥) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (٨/ ١٣٩).

وذكره في «الثِّقات»، وقال: إنه يخطىء ويخالف[1]، وزعم ابن كثير أنه تفرد به عن نافع، ورُدَّ بأن معاوية بن صالح تابعه فرواه بنحوه عن نافع، أخرجه ابن جرير.

قال ابن كثير: لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عن كعب قال: **ذكرت الملائكة أعمال بني أدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت...** الحديث. ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به عن كعب الأحبار. فهذا أصح وأثبت؛ فإن سالماً أثبت في أبيه من مولاه نافع. فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل[2]، كذا قال. وهو نحو ما نحى إليه القاضي عياض، وقد علمت أنه مردود[3].

الثاني والثلاثون: عيسى عليه الصلاة والسلام، هل يأكل ويشرب في السماء؟ فإن كان من قوت الدنيا لزم منه البول والغائط! أم صار كالملائكة لا يأكل ولا يشرب؟

الجواب: اختلف المفسرون: هل رفع حيًّا أو بعد أن مات؟

فعلى الثاني سقط السؤال.

---

(١) الثقات: لابن حبان ترجمة رقم (١٠٨٨٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ١٨٤)، بتصرف واختصار.

(٣) بل هو حديث باطل مرفوعاً، وإن صح موقوفاً عن ابن عمر عن كعب الأحبار. انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٧٠)، ويراجع من السلسلة الضعيفة حديث رقم (٩١٠ ـ ٩١٢ ـ ٩١٣).

وأما على رفعه حيًّا؛ ففي تفسير البغوي وغيره عن قتادة: أن عيسى قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنة مقتول. فقال: أنا، فقتل، ومَنَعَ الله عيسى ورفعه الله إليه، وكساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار مع الملائكة، فهو معهم حول العرش، وكان إنسيًّا ملكيًّا سماويًّا أرضيًّا، انتهى[1].

فقال بعضهم[2]: لمَّا رُفِع إلى السَّماء صار كالملائكة في زوال الشَّهوة.

الثالث والثلاثون: كيف ذات الملائكة وحقيقتها؟

الجواب: قال في فتح الباري: قال جمهور أهل [الكلام][3] من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات. وأبطل قول من قال إنها الكواكب، أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها.

[وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث، منها:][4] ما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً: «**خلقت الملائكة من نور...**» الحديث[5]. ومنها: ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار عن

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي: سورة آل عمران عند آية (٥٥) (٢/ ٤٥).
(٢) الرازي في مفاتيح الغيب عند تفسير سورة آل عمران آية رقم (٥٥).
(٣) في نسخة (أ): العلم.
(٤) ساقط من نسخة (ب).
(٥) رواه مسلم برقم (٢٩٩٦).

أبي ذر مرفوعاً: «**أطَّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد...**» الحديث[1]. ومنها: ما أخرجه الطبراني عن جابر مرفوعاً: «**ما في السماوات موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك راكع أو ساجد**»[2].

وذكر في ربيع الأبرار[3] عن سعيد بن المسيب، قال: الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون [ولا يتوالدون][4].

وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة، أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة، فليس بثابت، وفي هذا وما ورد من القرآن ردٌّ على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة[5]، انتهى.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي برقم (٢٤١٤)، وابن ماجه برقم (٤١٩٠)، والبزار برقم (٣٩٢٥). انظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٧٢٢).

(٢) **إسناده حسن**: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٧٣٠)، قال الهيتمي: فيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح (١/ ٥٦). وقال الحافظ ابن حجر: رجاله لا بأس بهم. (تحفة النبلاء ص٨٢).

(٣) ربيع الأبرار وفصوص الأخبار: لمحمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت٥٣٨هـ)، طبع بتحقيق: د. عبد المجيد دياب، ود. رمضان عبد التوّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

(٤) في نسخة (أ): ولا يتوارثون.

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٣٢)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

الرابع والثلاثون: هل الدار الآخرة أفضل أم الدنيا؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، قال البغوي: أفلا يعقلون أنَّ الآخرة أفضل من الدُّنيا؟ انتهى[١].

وفي الصَّحيحين مرفوعاً: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدُّنيا وما فيها**»[٢]، «**ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[٣]، والأدلة النَّاطقة في الكتاب والسُّنة بتفضيل الآخرة كثيرة.

الخامس والثلاثون: القمر أفضل أم الشمس؟

الجواب: من العرب من يفضل القمر على الشمس، لأن القمر مذكَّر والشمس مؤنثة، والمذكَّر أفضل من المؤنث. ومنهم من يفضل الشمس، لأن الله تعالى قدَّمها على القمر في آيات، فقال: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ٢]. ومنهم من لا يفضل أحدهما على الآخر، والأصح الأول من وجهين:

أحدهما: أن التذكير أصل والتأنيث فرع.

وثانيهما: أن التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف، لأنه قد يتقدم المشروف ويتأخر الأشرف، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ﴾ [التغابن: ٢]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]،

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي، تفسير سورة الأنعام آية رقم (٣٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٩٩)، ومسلم برقم (١٨٨٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٦١٩٩).

ذكره القاضي أبو محمَّد ابن سعيد بن عمر الصَّنهاجي في كتابه «كنز الأسرار ولواقح الأفكار»[1].

السادس والثلاثون: الليل أفضل أم النهار؟

الجواب: في ذلك خلاف: **فقيل**: الليل أفضل؛ لأنه راحة وهي من الجنة، والنَّهار تعب وهو من النار، ولأن ليلة القدر خير من ألف شهر ولم يوجد نهار كذلك، ولأنه نزلت سورة تسمَّى سورة الليل، ولأنه مقدَّم على النَّهار في أكثر الآيات، وأن خلقه سابق على خلق النَّهار، و(لا) من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] زائدة، وليالي الشَّهر سابقة على أيامه، وأن في كل ليلة إجابة، بل ساعات، ولا تكره الصَّلاة في شيء من ساعاته، ولوقوع الإسراء فيه، وكون ناشئته ﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

وقيل: النَّهار أفضل؛ لأن غالب الفرائض ـ كالصَّوم، والجهاد، والصُّبح، والظُّهر، والعصر، والابتغاء من فضل الله ـ إنَّما يفعل في النَّهار، وإن وقع جهاد في الليل لنحو غارةٍ فنادر بالنِّسبة إلى ما يقع من الجهاد بالنَّهار، والتَّرجيح بالفرائض أولى من التَّرجيح بالنَّوافل، لاسيَّما وفيه الصَّلاة الوسطى والصَّوم الذي قال الله فيه: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصَّوم فإنَّه لي وأنا أجزي به**»[2].

وبعضهم صحَّح القول الأول، وصحَّح الشَّرف المناوي الثَّاني.

---

(١) القاضي أبو عبد الله محمَّد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي، المغربي، المعروف بابن شابذ (أبو عبد الله)، توفي في حدود سنة ٧٩٥هـ.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٥٨٣)، ومسلم برقم (١١٥١).

السابع والثلاثون: الأفضل الأرض أم السماء؟

الجواب: فيه خلاف؛ فقيل: السَّماء؛ لأنه لم يُعْصَ فيها، ومعصية إبليس لم يكن فيها، أو وقعت نادراً فلم يلتفت إليها. وقيل: الأرض؛ لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم. ونسب كل من القولين للأكثرين، ومنهم من صحَّح الأول، ونقل البرماوي عن شيخه العلَّامة السِّراج البُلقيني أن محل الخلاف فيما عدا قبور الأنبياء، فإنها أفضل باتفاق.

الثامن والثلاثون: هل قبر النَّبي ﷺ أفضل من العرش؟

الجواب: نقل التَّاج عن ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش، وصرَّح الفاكهاني بتفضيله على السَّماوات، وحكى عياض والباجي وابن عساكر الإجماع على فضله على جميع البقاع، حتى الكعبة.

التاسع والثلاثون: هل أحد يدخل الجنة والنار قبل يوم القيامة؟

الجواب: دخول الاستقرار إنما يكون يوم القيامة، أمَّا الدُّخول العارض فلا مانع منه للمعصوم، فقد دخل النبي عليه الصَّلاة والسَّلام الجنة ليلة الإسراء، وأخبر عنها، واطلع على النَّار. نعم، [قيل][1] في قوله تعالى في إدريس عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]: أنه الجنة، وأنه حي فيها. حكاه البغوي وغيره.

وأما من ادعى من غير المعصوم أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها؟! فهذا مرتدٌّ كما نصَّ عليه القرافي في الذَّخيرة، وتبعوه عليه، واستظهر العارف الشَّعراني مثل ذلك في مدعي دخول النَّار، وتبعه عليه بعض مشايخ المالكية.

---

(١) ساقط في نسخة (أ).

الأربعون: كلام أهل النار فيها، هل بألسنتهم في الدنيا أم بلغة الترك كما شاع؟

الجواب: لم أقف على ذلك؛ لشدَّة قصوري.

الحادي والأربعون: هل نبئت ستُّ نسوة؟

الجواب: قال في «فتح الباري»: استدل ـ بقول الله [تعالى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢] ـ على أن مريم نبيَّة، وليس بصريح في ذلك، وأيَّد بذكرها مع الأنبياء في سورة مريم، ولا يمنع منه وصفها بأنها صديقة فإن يوسف وصف بذلك. وقد نقل عن الأشعري أن في النِّساء نبيَّات، وحصرهنَّ ابن حزم في ستٍّ: حواء، وسارة، وهاجر، وأم موسى، وآسية، ومريم، ونقله في التمهيد عن أكثر الفقهاء[1]. وقال القرطبي: الصَّحيح أن مريم نبيَّة. وقال عياض: الجمهور على خلافه. وذكر النووي في «الأذكار» أنَّ الإمام نقل الإجماع على أن مريم ليست نبيَّة، ونسبه في «شرح المهذب» لجماعة. وجاء عن الحسن: ليس في النساء نبيَّة ولا في الجن.

وقال ـ أعني صاحب «الفتح» ـ في محل آخر: الضَّابط عند الأشعري: أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو إعلام بما سيأتي؛ فهو نبي. وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من عند الله عز وجل، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن. وذكر ابن حزم في «الملل والنِّحَل»: أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة، وحكى عنهم أقوالاً، ثالثها: الوقف.

---

(١) في الفتح: (ونقله السهيلي في آخر الرَّوض عن أكثر الفقهاء).

قال: وحجَّة المانعين، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩]، قال: ولا حجَّة فيه، لأن أحداً لم يدع فيهن الرسالة، وإنما الكلام في النبوَّة فقط، قال: وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم، وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها، من مبادرتها بإلقاء ولدها في البحر بمجرَّد الوحي إليها بذلك، قال: وقد قال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨]؛ فدخلت في عمومه[1].

الثاني والأربعون: لقمان، نبي أم حكيم؟

الجواب: قال في فتح الباري: الأكثر أنه كان صالحاً، قال شعبة عن الحكم عن مجاهد: كان صالحاً ولم يكن نبيًّا. وقيل: كان نبيًّا. أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق إسرائيل عن جابر عن عكرمة[2]، وجابر هو الجعفي ضعيف. وقيل: إن عكرمة تفرد بقوله كان نبيًّا. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير ـ وفيه ضعف ـ عن قتادة: أن لقمان خيِّر بين الحكمة والنبوَّة فاختار الحكمة، فسئل عن ذلك، فقال: خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوَّة، وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، قال: التفقُّه في الدِّين، ولم يكن نبيًّا.

وروى الثوري في تفسيره عن ابن عباس قال: كان لقمان عبداً حبشيًّاً

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾.

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٧٥٣٥)، وابن جرير في تفسير سورة لقمان آية رقم (١٢).

نجَّاراً. وقال السُّهيلي: كان نوبيَّاً من أهل أيلة، واسم أبيه عَنَقا بن شيرون. وقال غيره: هو بن باعور[1] بن ناحر بن آزر، فهو بن أخي إبراهيم. وذكر وهب في المبتدأ: أنَّه ابن أخت أيوب. وقيل: ابن خالته. وحكى أبو عبيد البكري: أنَّه كان مولى لقوم من الأزد. وروى الطبري عن سعيد بن المسيِّب: كان لقمان من سودان مكة، أعطاه الله الحكمة ومنحه النُّبوَّة.

وفي «المستدرك» بإسناد صحيح عن أنس قال: كان لقمان عند داود وهو يسرد الدروع، فجعل لقمان يتعجب، ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يسأله[2]. وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه الصَّلاة والسَّلام. وقد ذكره ابن الجوزي في «التلقيح» بعد إبراهيم قبل إسماعيل وإسحاق، والصَّحيح أنَّه كان في زمن داود. وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد: أنه كان قاضياً على بني إسرائيل زمن داود.

وقيل: كان يفتي قبل بعث داود، وقيل: عاش ألف سنة، وهو غلطٌ ممَّن قاله، كأنَّه اختلط عليه بلقمان بن عاد، وزعم الواقدي أنَّه كان بين عيسى ونبيِّنا عليهما الصَّلاة والسَّلام[3].

الثالث والأربعون: ذو القرنين، نبي أم ملك عادل؟

الجواب: في ذلك خلاف: فالأكثر أنَّه كان من الملوك الصَّالحين. وقيل: كان نبيَّاً، وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر القرآن.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).
(٢) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٨٢).
(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة: قال النَّبي ﷺ: «**لا أدري ذو القرنين كان نبيًّاً أو لا**»[1].

وروى الزبير بن بكَّار وسفيان بن عيينة في جامعه عن أبي الطفيل: سمعت ابن الكوا يقول لعلي بن أبي طالب: أخبرني ما كان ذو القرنين؟ قال: **لم يكن نبيًّاً ولا ملكاً، كان رجلاً صالحاً [أحبَّ الله فأحبه الله]**[2]، **وناصح الله فناصحه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربةً مات فيها، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها، ثم بعثه الله فسُمِّي ذا القرنين**. وسنده صحيح.

وفيه اشكال: لأن قوله: (لم يكن نبيًّاً)؛ مغاير لقوله: (بعثه الله إلى قومه)، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوَّة.

وقيل: كان ملكاً من الملائكة، حكاه الثعلبي. وحكى الجاحظ في الحيوان: أن أمَّه من بنات آدم وأباه من الملائكة.

وقيل: سُمِّي ذا القرنين؛ لأنه بلغ المشرق والمغرب، أو لأنه ملكهما، أو رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشَّمس، أو كان له قرنان حقيقةً، أو كانت له ضفيرتان أو غديرتان طويلتين من شعره حتى كان يطأ عليهما، أو صفحتا رأسه من نحاس، أو لتاجه قرنان، أو في رأسه شبه قرنين، أو لأنه دخل النُّور والظلمة، أو عاش حتى فني قرنان، أو لأن قرني الشَّيطان عند مطلع الشَّمس وقد بلغها، أو لشرف أبويه، أو لأنه كان يقاتل بيديه ورِكَابَيْه جميعاً، أو لأنَّه أعطي علم الظاهر والباطن، أو لأنه ملك فارس والروم. أقوال.

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم برقم (٢١٧٤)، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٢١٧).
(٢) في نسخة (ب): أحبَّ فأحبه.

وهل اسمه عبد الله، أو اسمه مصعب، أو المنذر، أو أفريدون، أو غير ذلك؟ أقوال أرجحها الثاني. وفي اسم أبيه أيضاً خلافٌ.

وليس هو الإسكندر اليوناني، لأن هذا كان في زمن إبراهيم، والإسكندر كان قريباً من زمن عيسى، وبينهما أكثر من ألف سنة. والحق أن الذي قصَّ الله نبأه في القرآن هو الأول؛ لما ذكر، ولأنه من العرب، والإسكندر من اليونان. ولأنه صالح أو نبيٌّ، والإسكندر كافر كما قال الفخر الرَّازي، انتهى ملخصاً من «فتح الباري»[1].

الرابع والأربعون: هل الخضر نبي حي أم لا؟

الجواب: قال القرطبي: هو نبيٌّ عند الجمهور، والآية تشهد بذلك؛ لأن النبيَّ لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء[2]. وحكى ابن عطيَّة والبغوي عن أكثر العلماء أنه نبيٌّ، ثمَّ اختلفوا هل هو رسول أم لا؟

وقالت طائفة: هو ولي.

وقال الثعلبي: هو معمَّر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار. وقيل: لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. وقال ابن الصَّلاح: هو حيٌّ عند الجمهور، والعامة معهم في ذلك، وإنما شذَّ بإنكاره بعض المحدِّثين[3]. وتبعه النووي، وزاد: أن ذلك متفق عليه بين الصُّوفيَّة وأهل

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٢) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٦٥).
(٣) فتاوى ابن الصلاح مسألة رقم (٣٥) ص٥٤.

الصَّلاح، وحكاياتهم في رؤيته [والإجتماع][1] به أكثر من أن تحصر[2].

وجزم بموته وأنه غير موجود الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المنادى، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن العربي، وطائفة؛ للحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما: أنه ﷺ قال في آخر حياته: «**لا يبقى على الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد**»، قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه[3].[4].

وأجاب من أثبت حياته: بأنه كان حينئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خُصَّ منه إبليس بالاتفاق.

واحتجَّ من أنكره بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وحديث ابن عباس: «**ما بعث الله نبيًّا إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمَّد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه**». أخرجه البخاري[5].

---

(١) نسخة (أ): في الاحتجاج به.

(٢) شرح صحيح مسلم: للنووي (١٥/ ١٣٥)، عند شرح كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٧٦)، ومسلم برقم (٢١٧ ـ ٢٥٣٧).

(٤) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٨٢).

(٥) قال العلَّامة الألباني (صحيح السيرة النبوية ص٥٢): لم أره فيه، وقد جهدت في الكشف عنه عبثاً، وذكره المؤلف ـ أي ابن كثير ـ في تفسير آية آل عمران من حديث علي وابن عباس، دون عزو مطلقاً... وذكره السيوطي في الخصائص (١/ ٢٢) عن السدي قوله، من رواية ابن أبي حاتم.

قلت: وحديث علي بن أبي طالب، رواه ابن جرير في تفسيره بلفظ: =

ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إليه ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «**اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**»[1]، فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي.

وقال ﷺ: «**رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقصَّ علينا من خبرهما**»[2]، فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمنيِّ، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة، لا سيما أهل الكتاب.

وجاء في اجتماعه بالنَّبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدي، أنه ﷺ: «**سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى هذا**

= لم يبعث الله عز وجل نبيًّا، آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمَّد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية، وفي سنده سيف بن عمر التميمي، وهو متهم بالوضع.

وحديث ابن عباس رواه أيضاً ابن جرير من طريق محمَّد بن إسحاق بلفظ: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني على أهل الكتاب ـ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ـ يعني بتصديق محمَّد ـ إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ إلى آخر الآية.

كما رواه ابن جرير بلفظ قريب منه عن السدي من قوله. (تفسير سورة آل عمران: ٨١).

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٥٨) من حديث ابن عباس بلفظ: «**اللَّهُمَّ إن شئت لم تعبد بعد اليوم**».

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٢)، ومسلم برقم (١٧٠ ـ ٢٣٨٠).

القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال [أي الخضر]: فقل له إن[1] الله فضَّلك على الأنبياء بما فضَّل به رمضان على الشهور. قال: فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر»[2].

وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعاً: «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله...»[3] الحديث، وهو ضعيف.

وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، وقد بسط الكلام عليه في الإصابة[4]، وفي فتح الباري[5]، ومن العلماء من أفرده بتصنيف.

---

(١) في النسخ الأربع (فقال: قل له).

(٢) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة الحسن بن رزين (٣/ ١٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة برقم (٢١٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٢).

(٣) ضعيف: رواه ابن عدي في الكامل برقم (٤٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٧).

(٤) الإصابة: لابن حجر، في (الخاء بعدها الضاد)، ترجمة رقم (٢٢٧٢).

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨) عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.
قلت: الصحيح عدم حياة الخضر عليه السلام، ومن قال بحياته فعليه بالدليل، كما أنه لا عبرة بالمنامات ولا المكاشفات ولا التقاء المشايخ به ما لم يسانده الدليل، قال الحافظ ابن حجر: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوامّ من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالّة على استمراره... ثم قال: وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفراده بالتعمير =

الخامس والسادس والأربعون: هل الأرض سبع طبقات كالسماء؟ وهل فيهن خلق الله؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال في الآية الأخرى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، فأفاد أن لفظ (طِبَاقاً) في الآية الأولى مراد، وإن لم يذكر فتكون المثلية[1] في الأرض كذلك.

ومن ثم قال العلَّامة أحمد بن نصر الداودي المالكي في شرح البخاري: فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات، ونقل عن بعض المتكلمين بأن المثلية في العدد خاصة، وأن السبع متجاورة، وحكى ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال الحافظ ابن حجر: ولعله القول بالتجاور، وإلا فيكون صريحاً في المخالفة، قال: ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير عن ابن عباس في: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق.

هكذا أخرجه مختصراً، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم والبيهقي مطوَّلاً، وأوله: «**سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم، وعيسى كعيسى، ونبيٌّ كنبيِّكم**»،

= من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي. (الزهر النضر من نبأ الخضر (٢/ ٢٣٤) ـ مجموعة الرسائل المنيرية، والله أعلم.

(١) في نسخة (أ): المسألة.

قال البيهقي: إسناده صحيح، إلا أنه شاذٌّ بمرة[1]، انتهى[2].

يعني: فلا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، كما هو معروف عند المحدثين، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ، أو علَّة تقدح في صحته. قال ابن كثير: وهذا إن صحَّ نقله عن ابن عباس، يحتمل على أنه أخذه من الإسرائيليات، انتهى[3].

وعلى تقدير ثبوته يكون المعنى: أن ثمَّ من يُقتدى به مسمَّى بهذه الاسماء، وهم الرسل المبلغون الجن عن أنبياء الله، سمِّي كل منهم باسم النبيِّ الذي يبلغ عنه.

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، يردُّ أيضاً على أهل الهيئة قولهم أن لا مسافة بين كل أرض وأرض، وإن كانت فوقها، وأن السابعة صماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز، وهي نقطة مقدَّرة متوهَّمة، إلى غير ذلك من أقوالهم التي لا برهان عليها.

وقد روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «أن بين كل

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الحاكم برقم (٣٨٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٧٩٩ ـ ٨٠٠) وقال: إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً، والله أعلم.

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٢٢)، في: ما جاء في سبع أرضين.

سماء وسماء خمسمائة عام، [وأن سمك كل سماء كذلك، وأن بين كل أرض وأرض خمسمائة عام][1]» [2]. وأخرجه إسحاق بن راهويه والبزَّار من حديث أبي ذر نحوه[3]. ولأبي داود والترمذي عن العباس مرفوعاً: «**بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنان وسبعون سنة**»[4]، وجمع بينهما باعتبار بطء السير وسرعته، انتهى[5].

السابع والثامن والأربعون: هل رسل الجن منهم أو من الإنس؟ وهل ذا في غير نبينا لعموم بعثته؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى أن الرسل من الإنس خاصة.

وعن الضَّحاك بن مزاحم: أن من الجن رسلاً؛ لأنَّ الله أخبر أن من الجن والإنس رسلاً أرسلوا إليهم، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه، وهو فاسد، قاله ابن جرير.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (٨٨١٤)، الترمذي برقم (٣٣٠٩)، ضعيف الترمذي برقم (٣٢٩٨)، ضعيف الجامع برقم (٦٠٩٤).

(٣) **إسناده منقطع**: رواه البزَّار برقم (٢٠٨٧ ـ كشف الأستار) و(١٨٣١ ـ مختصر الزوائد)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر. (مجمع الزوائد: ٨/ ١٣١).

(٤) **ضعيف**: رواره أبو داود برقم (٤٧٢٣)، الترمذي برقم (٣٣٣٢)، ضعيف أبي داود برقم (٤٧٢٣)، ضعيف الترمذي برقم (٣٣٢٠).

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين. وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٠ ـ ٣١).

وأجاب الجمهور: بأن معنى الآية: أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم، ورسل الجن بعثهم الله في الأرض يسمعون كلام رسل الإنس ويبلغوه قومهم، وكذا قال قائلهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ...﴾ الآية [الأحقاف: ٣٠].

واحتجَّ له ابن حزم بأنه ﷺ قال: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة**»[1]، وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم.

ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ﴾ [غافر: ٣٤]: أنه رسول الجن.

ثمَّ، الإجماع على أنه ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن، حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما.

ومحل الخلاف فيمن قبله، فلم يقل الضَّحاك ولا غيره باستمرار هذا في هذه الملَّة، فلا ينبغي أن يُنسب إلى الضَّحاك ما يخالف الإجماع، كما بيَّنه بعض المحققين.

التاسع والأربعون: هل الجن كانت قبل الإنس؟

الجواب: ذكر إسحاق بن بشير القرشي في المبتدأ: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خلق الجن قبل آدم بألفي عام، وأخرج الحاكم في المستدرك وصحَّحه عن ابن عباس قال: كان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي عام الجن، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدما فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحر، فلمَّا

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٨)، ومسلم برقم (٥٢١).

قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، كما فعل أولئك الجان[١]؟ وابن عباس: كان [الجن][٢] سكان الأرض، والملائكة سكان السَّماء. وقيل أقام إبليس وجنوده في الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة.

وعن ابن عباس: لما خلق الله سوميا أبو الجن، وهو الذي خُلِقَ من مارج من نار، قال له: تمنَّ عليَّ، فقال: أتمنَّى أن نَرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثَّرى، وأن يصير كهلنا شابَّاً، فأعطي ذلك، فهم يَرون ولا يُرون، وإذا ماتوا غيِّبوا في الثَّرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شابَّاً، يعني: مثل الصَّبي يرد إلى أرذل العمر، كذا ذكره إسحاق بن بشر أبو حذيفة القرشي، وهو كذَّاب.

وفي فتح الباري: اختلف في أصل الجن، فقيل: إنهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سُمِّي شيطاناً. وقيل: أولاده الشياطين خاصَّة، ومن عداهم ليسوا من ولده. وحديث ابن عباس عند البخاري يقوِّي أنهم نوعٌ واحدٌ اختلف، فمن كان كافراً سُمِّي شيطاناً، وإلا قيل له جنِّي، انتهى[٣].

وفي تفسير القرطبي: اختلف فى أصل الجن، فروى إسماعيل عن الحسن البصرى: إن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء

---

(١) إسناده صحيح: رواه الحاكم برقم (٣٠٣٥)، وابن أبي حاتم في التفسير برقم (٣٢١) عن عبد الله بن عمرو.

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥)، عند شرح كتاب بدأ الخلق، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.

وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب، فمن كان مؤمناً فهو وليُّ الله، ومن كان كافراً فهو شيطان.

وروى الضحاك عن ابن عباس: الجن هو ولد الجان، وليسوا شياطين، ومنهم المؤمن والكافر، والشياطين هم ولد إبليس، لا يموتون إلا معه.

واختلفوا في دخول مؤمني الجن الجنة، على حسب اختلافهم في أصلهم، فمن زعم [أنهم][1] من الجان لا [من][2] إبليس قال: يدخلون الجنة بإيمانهم. ومن قال: من ذريَّة إبليس؟ فلهم فيهم قولان: أحدهما ـ وهو قول الحسن ـ: يدخلونها. والثاني ـ رواية مجاهد ـ: لا يدخلونها، انتهى[3] وهذا زيادة في الجواب.

الخمسون: هل عمّهم تبليغ نبيِّنا ﷺ؟

الجواب: هذا ممَّا قام عليه الإجماع، كما رأيتَه قريباً، وبسطُ أدلته يطول.

الحادي والخمسون: هل يقومون مع الإنس يوم القيامة أم لهم محل اختصوا به؟

الجواب: قال أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الشبلي الحنفي ـ أحد تلامذة المزي والذَّهبي ـ[4] في كتابه «آكام المرجان في أحكام الجان»:

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الجن آية رقم (١ ـ ٢ ـ ٣).

(٤) هو العلَّامة أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي (ت ٧٦٩هـ)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٨٧).

حشر الجن: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢ / يونس: ٢٨]: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يحشر الله الجن والإنس في الأرض التي قد مُدَّت مَدَّ الأديم العكاظي، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن، ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة، ثم ثالث. ذكره إمام الحرمين. وفي البخاري[١]: «**أنَّ الأرض إذا زلزلت وسير جبالها، فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات، فيلقون ثمانية عشرة صفًّا من الملائكة حرَّاساً، فيضربون وجوههم ويقولون: إليكم، لا تنفذون إلا بسلطان**»، انتهى[٢].

وفي فتاوى الحافظ السَّخاوي: أنَّه سئل: هل يحشر الجن والإنس مختلطين؟ أو يكون كل جنس بحدته؟ **فأجاب**: بأنَّه محتمل نفياً، وإثباتاً، إذ لا مانع من اختلاط المسلمين منهم بالمسلمين من الإنس، وإن تفاوتت مراتبهم، ثمَّ يحتمل مع الاختلاط بهم عدم رؤيتهم كما في الدُّنيا، ويحتمل خلافه. وعليه، يحتمل رؤيتهم بصورتهم أو غيرها، ومُنْع رؤيتهم على صورتهم إنَّما هو في الدُّنيا، انتهى[٣].

---

(١) كذا جاء في جميع النسخ، والصواب كما في آكام المرجان للشبلي: «ومن صحيح الأخبار أن...» إلخ، ص١٩٩.

(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص١٩٩.

(٣) لم أجده في الفتاوى الحديثية، وللحافظ السخاوي عدة فتاوى، منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٥).

الثاني والخمسون: ما طول عوج بالذراع؟ وهل هو أطول الخلق أم له نظير في الطول؟

الجواب: ظاهر كلام الحافظ ابن كثير أنه لا وجود له، فإنه قال: قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح، ولم يسلم من الغرق أحد من الكفار[1].

وقال العلَّامة ابن القيم: ومن الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً، أن يكون ممَّا تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، كحديث عوج بن عنق، أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع، فيردُّه قوله ﷺ: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص**[2] **حتى الآن**»[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]؛ فلو كان لعوج زمن نوح وجود لم يبق بعده. وهذا إنَّما قصد به واضعه الطعن في أخبار الأنبياء [صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين][4]. وليس العجب من جرأة هذا الكذَّاب على الله، إنمَّا العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره، مع أنه لا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير عند تفسير آية رقم (٢٦) من سورة المائدة. والبداية والنهاية: في قصة نوح (١/ ١٢٨)، وعند ذكر أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون (١/ ٣١٠).

(٢) كذا في الصحيحين، وجميع النسخ (تزل الخلق تنقص).

(٣) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٤) ساقط من نسخة (ب).

أهل الكتاب، الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم، انتهى ملخصاً[1].

قال العلَّامة الحافظ السيوطي: والأقرب في خبر عوج بن عنق أنه كان من بقية عاد، وأنه كان له طول في الجملة، مائة ذراع أو شبه ذلك، وأن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه، هذا هو القدر الذي يحتمل قبوله، انتهى[2].

قال النجم الغيطي: وكأنَّه أخذه ممَّا رواه أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعاً، وأطولهم مائة ذراع، وكان طول موسى سبعة أذرع، ووثب في السَّماء سبعة أذرع، فأصاب كعب عوج بن عنق فقتله[3]، وظاهر هذا أنَّ لوجوده حقيقة، وطوله ما ذكر، ويكون قوله ﷺ: «**ثم لم يزل الخلق ينقص**» محمولاً على الغالب والأكثر، وعوج من غير الأغلب الأكثر، انتهى باختصار.

فقول السَّائل: وهل له نظير في الطُّول أم هو أطول؟ **جوابه**: نظيره طول قوم عاد، على ما استقرَّ به السُّيوطي في خبره.

وإن أراد السائل نظيره في ذلك الطول الكذب الذي هو ثلاثة آلاف ذراع وكسور، فقد علمت أنَّه كذب باطل، فإنْ كان رأى في كتب الكذَّابين نظيراً له في ذلك، فلا يعتمد عليه.

---

(١) المنار المنيف: لابن القيم، حديث رقم (١٣٥) ص٧٦.

(٢) الأوج في خبر عوج للحافظ السيوطي، مطبوع ضمن الحاوي في الفتاوي (٤/ ٤ ـ ٩).

(٣) **إسناده ضعيف جداً**: رواه أبو الشيخ برقم (٩٩٠) (٥/ ١٥٢١).

ومشى في القاموس على شيء من أخباره الموضوعة، حيث قال: عوج بن عنق، بضمها، رجل ولد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى، وذُكر من عظم خلقته شناعة، انتهى[1].

فإنَّ قوله: (ولد. . . إلخ) من جملة الموضوع، كما بيَّنه ابن كثير وغيره[2].

الثالث والخمسون: ما طول آدم حين هبط إلى الدنيا؟

جوابه: روى عبد الرزاق، عن هشام بن حسان، عن سوار ـ ختن عطاء بن أبي رباح ـ [عن عطاء]: أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، فحطَّه الله إلى ستين ذراعًا[3]. ورُوي نحوه عن ابن عباس[4].

---

(١) ينظر الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، مطلب في قصة عوج بن عنق (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣١ ـ ٣٢).

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٨٨٣٠) عن قتادة بلفظ: (فنقص إلى ستين ذراعاً)، وعن عطاء برقم (٨٨٢٤) بلفظ: (فأخفضه الله إلى الأرض).

(٤) كذا قاله الحافظ ابن كثير في قصص الأنبياء، وفي البداية والنهاية في قصة خلق آدم، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعاً ـ وفي نسخة من الفتح: موقوفاً ـ أن آدم لمَّا أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فحطه الله إلى ستين ذراعاً (٦/ ٢٨١).
قلت: لم أجده لا مرفوعاً ولا موقوفاً عن ابن عباس، وكذا الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٣٥) ذكر أثر قتادة وعطاء ولم يرفعه أو ينسبه إلى ابن عباس، والله أعلم.

قال ابن كثير: وفيه نظر، لمخالفته ما في الصحيحين عن أبي هريرة: عن النَّبي ﷺ قال: «**إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[1]، وهذا يقتضي أنه خلق كذلك، وأن ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن، انتهى[2].

وفي فتح الباري: ظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً، وهو المعتمد، وقد زاد أحمد: «**في سبعة أذرع عرضاً**»[3]، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعاً: «**أن الله خلق آدم رجلا طوالاً، كثير شعر الرأس، كأنه نخلة سحوق**»[4]، ثمَّ يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه، ويحتمل بقدر الذراع المعتاد

---

(١) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير (١/١٠٣)، في الأحاديث الواردة في خلق آدم.

(٣) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (١٠٩٢٦).

(٤) **إسناده حسن**: رواه ابن أبي حاتم مطولاً برقم (٨٢٩٩) في تفسير سورة الأعراف، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في سند أبي حاتم: وهذا حديث منكر، وسنده ضعيف أو واه، وعلي بن عاصم كان كثير الخطأ، وسعيد بن أبي عروبة كان تغير، وعلي بن عاصم ليس من قدماء أصحابه، وقتادة مدلس، والحسن البصري لم يسمع من أُبي بن كعب، (تنبيه الهاجد رقم: ٣٦٦).

قلت: لكن روى هذا اللفظ بتمامه الحاكم في المستدرك برقم (٣٩٩٨) وصححه، ووافقه الذهبي، من طريق عباد بن العوام، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عُتي السعدي عن أُبي بن كعب به.

المتعارف يومئذ عند المخاطبين. والأول أظهر، لأن ذراع كل أحدٍ بقدر ربعه، فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده، انتهى[1].

وذكر القَسطلَّاني: عن ابن قتيبة في المعارف: أن آدم لم يكن له لحية، وإنَّما نبتت لولده بعده، انتهى.

وهذا ما ذكره صاحب «المنتقى في الأخبار» قائلاً: وقيل: كان له لحية، والأول أصح، انتهى.

وقد تقدَّم أن هذا كان من الإسرائيليات، ولا يثبت.

وهذا ما يسَّر الله تعالى من الكتابة على هذه الأسئلة للعبد الفقير[2] محمَّد بن [سيدي][3] عبد الباقي الزرقاني المالكي، [نفعنا الله بهم وبأمثالهم في الدَّارين والمسلمين، آمين][4]، في عاشر صفر المبارك سنة مائة وألف، ختمت بالخير والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، انتهى.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٨١)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم.

(٢) في نسخة (ب): للعلامة سيدي، وفي نسخة (ج) «الحقير» بدل «الفقير».

(٣) الزيادة من (ب).

(٤) الزيادة من (ب).

كتبها بيده الفانية: الفقير علي بن عمر بن جمعة المونسي تغمَّده الله برحمت هورضوانه، بعد تأليفها بقليل نحو السنة وشيء.

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1].

❑❑❑

---

(١) وفي نسخة (د): والحمد لله رب العالمين، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وقد وافق الفراغ على يد كاتبه المضطر إلى رحمة ربه المنان محمَّد بن الروبي رمضان، أسكنه الله ووالديه وإخوانه فسيح الجنان، وعامله ومَن ذكر بجزيل الإحسان، وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وفي نسخة (ج): وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة العظيمة في عشرون مضت من أيام شهر ربيع الآخر الذي هو من شهر ألف ومائتين واثنين وسبعين سنة من الهجرة النبوية، على نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم عليه، كاتبه: أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز الشافعي مذهباً الهواري نسباً، والحمد لله رب العالمين.

[رثاء المؤلِّف]

وجاء في نسخة (ب):

توفي شيخ الإسلام والمسلمين، ووارث علوم سيد الأولين والآخرين، مؤلف هذه الأسئلة بأجوبتها وغيرها الشيخ محمَّد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الإثنين عشرين شهر الله ذي الحجة الحرام ختام سنة ١١٢٢هـ.

وقد رثاه شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أحمد الدَّشطوطي الشافعي، نفعنا الله به آمين، فقال[1]:

تفاقم خطب كاد يقضي على النفس ... وعمران ربع العلم أقفر بالدرسِ
وقد كسفت شمس النهار وأظلمت ... لتغييبهم شمس المعارف في الرمسِ
وفاضت من الأعيان بالدمع أعين ... عيوناً حَكَت في جريها أعين الفرسِ
وشقت قلوب حين شقَّت سرائر ... بمرٍّ مصاب موهن الجن والإنسِ
لفقد عزيز ألبس العِلْم حُلَّة ... بنسج تآليف حكى الوشي في الطرسِ
تسامى عن الأقران مجداً ورتبة ... وطِيب الجنا يزكو بما طاب من غرسِ

---

(١) راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلامي الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

وكان بديعاً في معاني صفاته ... لطيفاً ظريفاً كاد ينطق بالهمسِ
سلالة أسلاف كرام أماجد ... لهم في العُلى بنيان مجد على أُسِّ
يرى الفخر في تدوين علم ونشره ... فيدأب في تأليفه متعب النفسِ
مواهب فضل مِنْ عليٍّ[1] بها اعتلى ... وأودعه الشُبْرُمْلُسِي[2] سرَّه القدسي
فكم من علوم في فنون أبانها ... بحسن بيان القسم والنوع والجنس
بكى بعده شرح المواهب غصَّة ... وشرح الموطا أطرق الرأس من نكسِ
ومنظومة البيقون يبكيه شرحها ... كذاك حواشيه بكت وحشة الأنس
وتبكي فتاويه على فقده أسىً ... وكم حلَّ رمزاً من مسائلها الطمس
وما راعنا إلا نواعيه بغتةً ... وقد صار ضوء الصبح في اللون كالنفس
فيا ناعياً فتَّت بالبين أكبُداً ... ومزَّقت قلباً فانهمى الدمع كالورس
رويداً! فقال: الدائم الحي قد قضى ... على كل حيٍّ بالممات بلا لبس
وما أحد في هذه الدار خالد ... وكلٌّ سيغدو للمنية أو يمسي
عفا بعده ربع العلوم تهدُّماً ... بدرس مبان منذ غُيِّب عن درس
وكانت به زرقان تزهو فأصبحت ... به شمسها بعد الإضاءة في طمس
وهيهات يُلفى مثله في اقتدائه ... على حلِّ ما قد عاص فهماً على قُس
تزخرفت الجنان عند وفاته ... وزُفَّ بحور في سرور وفي عرس
وحفَّت به الأملاك تحمل نعشه ... تروم به التشريف في الحمل والمسِّ

---

(١) هو أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد بن عبد الرحمن بن علي الأجهوري المالكي (ت ١٠٦٦هـ).

(٢) هو أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشَّبْرامَلُّسي الشَّافعي (ت ١٠٨٧هـ).

فيا ربنا فارحمه وارحم أصوله ووال الرضى كالسحب يهمي على الرمس
وعوِّض ذوي الإيمان خيراً وشدَّ ما وَهَى من عُهيد صار منصدع الأُسِّ
يقول له رضوان ما أرخوا به بجنة عدن أجلسوه على الكرسي
وناظمها الدَّشْطُوطي يرجو تفضلاً
ختاماً بحسنىٰ والتنصُّل من رجس
وأزكى صلاة مع سلامٍ مؤبَّدٍ
على المصطفى المخصوص بالحمد في الخمس
وآلٍ وصحبٍ كلما قيل في الرِّثا
تفاقم خطب كاد يقضي على النفس

* * *

ورثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن المحلي، وأُنشدت بجامع الأزهر:

حويديْ المطايا أحرق البينُ أكبُدي رويداً فما فيض الدموع بمسعدي
سَرَتْ وفؤادي قد تمزَّق بالنوى وسلَّ له التبريح أيّ مهنَّدِ
فيا سائق الأظعان رفقاً بمهجتي فقد بدّدت بالبَيْن أيّ تبدُّد
لقد كان ربعي بالأحبَّة آنساً وبدر التهاني مشرق بتودُّد
فجالت صروف الدهر بيني وبينهم ومزّق بالتفريق ثوب تجلُّدي
فوا وحشتاه لم يكن ليَ مؤنسٌ سوى زفراتي في الدُّجى وتسهُّدي
فيا ليت شعري هل ليَ الآن مسعف حَتَى أشْكُه ما بي من الوجد يُنجدي
أحنُّ إلى تلك الربوع التي خلت وأندب أحبابي بنوح مردّد

فلم ألق فيها من يجيب النِّدا سِوى غـراب الـنـوى تـبَّـاً لـه مـن مـغـرِّد
فـلا غَـرْو أنْ عـيـنـي تـبـدّل دمـعـهـا دماً من صميم القلب أيَّان تَجْمُدِ
وقد أَفَلَتْ شمسُ الرشاد وغيِّبت برمس الثرى حتى رجا كلّ فرقد
وها قد نعى إشراقها كلُّ كوكب وآلى على أن لا يلوح لمهتدِ
وقال لسان الحال لـمَّا ترحَّلت لِجنَّة فردوسٍ وعزٍّ مخلّد
لكِ الفخر يا زرقان إذ منكِ قد سرى أجلُّ ملاذ للنعيم المؤبَّد
وكيف وقد أضحى بفضل بني الوفا ذوي الشرف الأسنى أجلّ مقلَّد
وقد توَّجوه تاجَ مجد وإنما بخدمتهم يرقى العُلى كلُّ سيِّد
فأكرِم بمن أحيا مآثر مالكٍ وصار لِما قد قال خير مؤيِّد
وأنعِم بكهفٍ قد نعاه موطأ بدمعِ حديثٍ بالمواهب مسند
وأعظِم برمسٍ ضمَّ بحراً سرى على رءوس البرايا رغم أنف المفنَّدِ
فما مهجة إلا تمنَّت بأنّها تكون فداه في الثرى ليته فُدي
ولكن له البُشرى فأعلام مجده قد انتشرت تُنْبِي عن الأمن في غد
ومشهده قد أمَّه منشد الرضى يقول وجند [الله] باسطة اليد
قضى رحلة الحفاظ فاستبشرتْ به ملائكة حفَّته في خير مشهد
وحُورٌ بِها در بالبها حيث أرخت وجنّات عدن هُيِّأت لمحمَّد
زها نجله حسَّان بدر العلا عسى يُضيء لنا من مجده نور سؤدد
فلا بِدْع إنَّ البدر يقتبس الضيا من الشمس إن غابت بغير تردُّد
ومن عابد الرحمن مرثية الجوى لمولى نوى ظعناً إلى خير مقعد
سقى تُرْبَهُ من ربِّه غيثُ رحمةٍ وأَنَّسَه الرضوان في طيب معهد
بجاه نبيٍّ جاء للخلق رحمة محمَّد المختار من خير مورد

عـلـيـه صـلاة الله ثـمَّ سـلامـه وآلٍ وأصـحـابٍ ومـن بـهـمُ هُـدي
إذا ما شكى من لوعة الوجد قائل حُويديْ المطايا أحرقَ البيْنُ أكبُدي

وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك خمس من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٣، على يد الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محرم الشهير بالصواف غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ في هذه النسخة المباركة ودعا له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين

ولمن يقول بالقلب: آمين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تَمَّ وسَهُل بحمد الله وعونه

❑❑❑

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣

ترجمة المصنف ٥

دراسة الكتاب ٨

أولاً: اسم الكتاب ٨

ثانياً: نسبة هذا الكتاب ٩

ثالثاً: موضوع الكتاب ٩

رابعاً: وصف المخطوط ١٠

منهج التحقيق ١٢

نماذج صور من المخطوطات ١٣

الجزء محققاً

السؤال نظماً ٢٤

الجواب نظماً ٢٩

الجواب نثراً ٣٢

الأولى: هل كان قبل آدم آدم وأمم؟ ٣٢

ثانيها: هل قوم يونس متعوا لقيامة؟ ٣٣

ثالثها: شعيب ونوح، عمرُ أيهما أطول؟ ٣٣

رابعها: هل ملك الموت يقبض أرواح الخلائق كلهم؟ ٣٤

خامسها: كم مكث آدم في الجنان وزوجه، وكم عاش كلٌّ، وموت أيهما الأول؟ ٣٥
سادسها: أطفال الكفار، في الجنة أم في النار؟ ٣٦
سابعها: هل يُسألون في قبورهم؟ ٤٠
ثامنها: هل يحشر الطفل والسَّقط بصفتهم وقت الموت أم لا؟ ٤٠
تاسعها: هل ثلاث لهم في الجنة لحية؟ ٤١
عاشرها وحادي عاشرها: نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ وإذا تعدد أزواج المرأة لمن تكون؟ ٤٣
ثاني عشرها: تزوج إنسي جنية ثم بعده تزوجها جني، لمن تكون؟ ٤٦
ثالث عشرها: آدمية البحر إذا تزوجها إنسان، تكون معه في الجنة؟ .. ٤٦
رابع عشرها: إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخر منزلة، أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل؟ فيشكل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ٤٦
خامس عشرها، وسادس وسابع وثامن عشرها: عزازيل ـ أي إبليس أبو الجن ـ هل أصله ملك؟ وهل له زوجة؟ أيلد أم يبيض؟ وما عدد بيضه؟ وكم نسله كل يوم؟ ٤٨
تاسع عشرها: هل أكل الشياطين حقيقة؟ ٥٠
العشرون: أين محل مسكن الجن؟ ٥٣
الحادي والثاني والعشرون: هل لهم صنائع كالإنس؟ وفيهم غني وفقير ومعافى ومبتلى كالإنس؟ ٥٤
الثالث والعشرون: هل كلفوا بالأحكام كلها أم ببعضها؟ ٥٥
الرابع والعشرون: هل يحل تزوج مؤمنات الجن للإنس والعكس؟ ٥٩
الخامس والعشرون: هل حملهم تسعة أشهر، ورضاعهم حولان؟ ٦٠

السادس والعشرون: خلقوا من النار، فكيف ذواتهم؟ ٦٠
السابع والعشرون: أعمارهم كالإنس أم أطول؟ ٦٢
الثامن والعشرون: هل يمكن سلوكهم في أجساد بني آدم، الذكر في الأنثى وعكسه؟ ٦٣
التاسع والعشرون: أيمكن حبس الجن في نحو قمقم أو حرقه؟ ٦٤
الثلاثون: هل يصح المندل؟ ٦٥
الحادي والثلاثون: هل هاروت وماروت ملكان أم سلطانان؟ وهل قصتهما مع الزهرة صحيحة أم باطلة؟ ٦٦
الثاني والثلاثون: عيسى عليه الصلاة والسلام، هل يأكل ويشرب في السماء! فإن كان من قوت الدنيا لزم منه البول والغائط! أم صار كالملائكة لا يأكل ولا يشرب؟ ٦٩
الثالث والثلاثون: كيف ذات الملائكة وحقيقتها؟ ٧٠
الرابع والثلاثون: هل الدار الآخرة أفضل أم الدنيا؟ ٧٢
الخامس والثلاثون: القمر أفضل أم الشمس؟ ٧٢
السادس والثلاثون: الليل أفضل أم النهار؟ ٧٣
السابع والثلاثون: الأفضل الأرض أم السماء؟ ٧٤
الثامن والثلاثون: هل قبر النَّبي ﷺ أفضل من العرش؟ ٧٤
التاسع والثلاثون: هل أحد يدخل الجنة والنار قبل يوم القيامة؟ ٧٤
الأربعون: كلام أهل النار فيها هل بألسنتهم في الدنيا أم بلغة الترك كما شاع؟ ٧٥
الحادي والأربعون: هل نبئت ست نسوة؟ ٧٥
الثاني والأربعون: لقمان، نبي أم حكيم؟ ٧٦
الثالث والأربعون: ذو القرنين، نبي أم ملك عادل؟ ٧٧

الرابع والأربعون: هل الخضر نبي حي أم لا؟ ٧٩
الخامس والسادس والأربعون: هل الأرض سبع طبقات كالسماء؟ وهل فيهن خلق الله؟ ٨٣
السابع والثامن والأربعون: هل رسل الجن منهم أو من الإنس؟ وهل ذا في غير نبينا لعموم بعثته؟ ٨٥
التاسع والأربعون: هل الجن كانت قبل الإنس؟ ٨٦
الخمسون: هل عمّهم تبليغ نبينا ﷺ؟ ٨٨
الحادي والخمسون: هل يقومون مع الإنس يوم القيامة؟ أم لهم محل اختصوا به؟ ٨٨
الثاني والخمسون: ما طول عوج بالذراع؟ وهل هو أطول الخلق أم له نظير في الطول؟ ٩٠
الثالث والخمسون: ما طول آدم حين هبط إلى الدنيا؟ ٩٢
رثاء المؤلف بقلم الشيخ أحمد الدَّشطوطي الشافعي ٩٦
رثاء المؤلف بقلم الشيخ عبد الرحمن المحلي ٩٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٤)

جُزْءٌ فِيهِ

حِكَايَاتٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ

لِلْحَافِظِ

مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٦٠هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ (ت٧٤٨هـ): «الآجُرِّيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ القُدْوَةُ شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ، العَالِمُ، العَامِلُ، العَابِدُ، صَاحِبُ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ».

تَحْقِيقُ

أَبِي هَاشِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْصُورٍ الهَاشِمِيِّ الأَمِيرِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينهُ ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومنْ يضلِلْ فلا هاديَ له، وأَشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد:

فهذه رسالة قيمة ألفها الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت٣٦٠هـ) في مناقب الإمام المجدد لأمر الدين محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وسمَّاها بـ: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**».

وقد صنف في مناقب وأخبار الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي جمع كبير من أهل العلم مصنفات مستقلة أتوا فيها بنفائس وعجائب.

وقد أحصيت ما وقفت عليه فبلغت قرابة التسعين مصنفًا، ومن هذه المصنفات هذا الجزء الذي بين يديك للحافظ الفقيه محمد بن الحسين الآجري[1].

ومن مزايا هذا الجزء: انفراد الحافظ الآجري بأخبار في مناقب الإمام الشافعي لم أجدها في المصنفات التي ترجمت له ـ المطبوعة والمخطوطة ـ[2].

وقبل الشروع في تحقيق هذا الجزء ترجمت بإيجاز للحافظ محمد بن الحسين الآجري، وذكرت منهجي في تحقيق هذا الجزء، ثم النص المحقق.

---

(١) انظر كتابنا: «إتحاف الأمة بصحة قرشية الشافعي فقيه الأمة» (ص١٢٣).

(٢) انظر: (ص٢٩ ـ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٧، ٣٨).

والله أسأل أن يثيبني على عملي هذا بجميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

ص. ب: ١٠٤٠٣ جدة ٢١٤٣٣

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:

hashemi89@hotmail.com

٧/ ١٥/ ١٤٣٠هـ

ترجمةٌ موجزةٌ للحافظ الآجُرِّي
رحمه اللهُ تعالى

اسمه ونسبه ومنزلته:

هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرِّي[1] البغدادي المكي، شيخ الحرم المكي الشريف، الإمام، الحافظ، الفقيه، الحجة، الأخباري[2].

ولادته:

وُلد ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ثمانين ومئتين ببغداد[3].

نشأته:

نشأ الحافظ الآجُرِّي ببغداد، وسمع من علمائها، ثم حدث ببغداد

---

(١) الآجُرِّي: بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، هذه النسبة إلى عمل الآجُر وبيعه، ونسبة إلى درب الآجر في بغداد بنهر المعلى أيضًا. «الأنساب» للسمعاني (١/ ٩٤)، «معجم البلدان» مادة (الآجر).

(٢) «الأنساب» للسمعاني (١/ ٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣)، «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧١).

(٣) سنة ولادته عرفناها من عمره حين وفاته، فقد مات سنة (٣٦٠هـ) عن ثمانين سنة. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٥).

قبل سنة ثلاثين وثلاث مئة، ثم انتقل إلى مكة وسكنها والتقى فيها بجمع كبير من العلماء[1].

شيوخـه:

بلغ عدد شيوخه ثمانين شيخًا كما أحصاهم الشيخ الوليد بن محمد سيف النصر ـ محقق كتاب «الشريعة» للآجُرِّي ـ[2]، وقد أشار الحافظ الآجُرِّي إلى عدد شيوخه في كتابه «جزء فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا»[3]، ولعل شيوخه أكثر من هذا العدد لقول الفقيه العُليمي (ت٩٢٨هـ): «سمع خلقًا كثيرًا»[4].

تلامـذتـه:

تتلمذ على الحافظ الآجُرِّي وروى عنه خلق من العلماء، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «روى عنه خلق كثير في مكة المكرمة من الحجاج والمغاربة، والمجاورين»[5]، من ذلك الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٣٣٦هـ ـ ٤٣٠هـ)[6] صاحب «**حلية الأولياء**».

---

(١) اقتباسًا من «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣).
(٢) «الشريعة» للآجري (١/ ٣٣).
(٣) «الأعلام» (٦/ ٩٧) .قلت: وقفت على اسم هذا الجزء في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وكتب بجواره: (سُرِقَت هذه الصورة من المعهد)!
(٤) «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧١).
(٥) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٥).
(٦) «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧٢).

مذهبه الفقهي:

لم يلتزم الحافظ الآجُرِّي ـ رحمه الله تعالى ـ مذهبًا من المذاهب الأربعة المشهورة، إنما كان كغيره من المحدِّثين فقيهًا مجتهدًا.

ولقد تَنازع العلماء في تعيين مذهب الحافظ الآجري:

فمن العلماء من عدَّه شافعيَّ المذهب، قال المؤرخ ابن النديم (ت٤٣٨هـ): الآجُرِّي، كان على مذهب الشافعي»[١].

وقال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، والمؤرخ ابن خلكان الشافعي (ت٦٨١هـ)، والمؤرخ الفقيه الصفدي الشافعي (ت٧٦٤هـ)، والمحدث الكتاني المالكي (ت١٣٤٥هـ): «الآجُرِّي، الفقيه الشافعي»[٢]، وبهذا جزم الفقيه السبكي الشافعي (ت٧٧١هـ)، والفقيه الإسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ) في طبقاتهم[٣]. بيد أن الفقيه الفاسي المالكي المكي (ت٨٣٢هـ) عارضهم، فقال: «وفيما ذكره ابن خلكان: من أن الآجُرِّي كان شافعيًّا نظر؛ لأنه حنبلي»[٤].

ومن العلماء من عدَّ الحافظ الآجري حنبلي المذهب، كالفقيه الفاسي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ)[٥]، والفقيه ابن مفلح الحنبلي

---

(١) «الفهرست» (ص٢٦٤).

(٢) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٢)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧٣)، «الرسالة المستطرفة» (ص٤٢).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٤٩)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٠).

(٤) «العقد الثمين» (٢/ ٤).

(٥) «العقد الثمين» (٢/ ٤).

(ت٨٨٤هـ)[١]، والفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)[٢]، بيد أن الفقيه الإسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ) عارضهم، فقال: «نازع بعضهم في كونه شافعيًّا، وادعى أنه حنبلي»[٣].

ومن العلماء من عدَّ الحافظ الآجري مالكي المذهب، وقد رد هذا القول الفقيه ابن مفلح الحنبلي (ت٨٨٤هـ)، فقال: «نُقل عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية: أنه مالكي المذهب، والأصح خلافه»[٤]، أي أنه حنبلي المذهب.

والصواب: أنه محدث فقيه مجتهد لم يلتزم مذهبًا بعينه كالحفاظ المتقدمين؛ البخاري ومسلم وغيرهم.

فائدة:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) عن الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، هل كانوا مجتهدين أم مقلدين؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «أما البخاري، وأبو داود؛ فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد. وأما مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وأبو يعلى، والبزار، ونحوهم؛ فهم على مذهب أهل الحديث، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق، بل هم يميلون إلى قول أئمة الحديث،

---

(١) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٣) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٠).

(٤) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٩٠).

كالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأمثالهم»[1].

وأكَّدَ عدم التزام الحافظ الآجري لمذهب معين: الشيخ الوليد محقق كتاب «الشريعة» للآجري، فقال: «إن الآجُرِّي لم ينسب نفسه إلى مذهب من المذاهب، ولم يأت عنه نص صريح في ذلك، فالأصل عدم تمذهبه بإحداها، والله أعلم».

وها هو الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ وهو من أعلم الناس به، وقد ترجم له في أكثر من خمس مصنفات له، فلم ينسبه إلى أي من هذه المذاهب، بل قال: «كان أثريًّا»، وقال: «إمام قدوة، فقيه».

ثم إن الأصل في السلف الأوائل، وأهل العلم من المتقدمين أنهم لم يكونوا متمذهبين، فلا يعرف ذلك في الأئمة أنفسهم، بل نهوا أتباعهم عن ذلك، فهذا الإمام أحمد يقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا»[2].

عقيدته:

كان الإمام الآجُرِّي سلفي العقيدة، وكتبه شاهدة على سلفيته ونصرته للكتاب والسُّنة، وخاصة كتاب «الشريعة»، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «الآجُرِّي، صاحب سُنَّة واتباع»[3]، وقال الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): «الآجُرِّي، صاحب سُنَّة»[4].

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٠/ ٣٩ ـ ٤٠).

(٢) مقدمة كتاب «الشريعة» للآجري (١/ ٤٢).

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٤).

(٤) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

مصنفاته:

صنف الحافظ الآجُرِّي مصنفات كثيرة في شتى العلوم، قال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، والحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «له مصنفات كثيرة»[١]، وقال الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): «الآجُرِّي، صنف كثيرًا»[٢]، وقال المؤرخ الفقيه الصفدي (ت٧٦٤هـ): «الآجُرِّي، صنف في الحديث والفقه كثيرًا»[٣].

وهي مع كثرتها قيمة ومفيدة، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «حسن التصانيف»[٤]، وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «مفيدة»[٥]، وقال الفقيه ابن مفلح (ت٨٨٤هـ): «اختياراته حسنة»[٦].

وقد أحصى مصنفاته جمع من أهل العلم، وذكر الشيخ الوليد محقق «الشريعة» للحافظ الآجُرِّي ثلاثًا وأربعين مصنفًا[٧]، وعدَّ الدكتور عبد الله الطريقي للحافظ الآجُرِّي ثمان وأربعين مصنفًا[٨]، وقد بَيَّنَا ـ حفظهما الله تعالى ـ المطبوع والمخطوط منها.

---

(١) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

(٢) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧٣).

(٤) «العلو» (ص٢٢٩).

(٥) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

(٦) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٧) مقدمة كتاب «الشريعة» للآجري (١/ ٤٣ ـ ٥١)، وانظر: «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٢٨٥ ـ ٢٨٦)، وكتابنا: «المصنفات التي تكلم عليها الحافظ الذهبي» (٢/ ٦٠٠).

(٨) «معجم مصنفات الحنابلة» (١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٨).

ومن مصنفات الحافظ الآجُرِّي، هذا الجزء الذي بين يديك، وسيأتي الحديث عن نسبته إلى المؤلف.

وفاته:

توفي الحافظ الآجُرِّي في يوم الجمعة أول يوم من المحرم، سنة ستين وثلاث مئة بمكة ـ حرسها الله تعالى ـ، ودفن بها[1].

ثناء العلماء على الحافظ الآجُرِّي:

أثنى على الحافظ الآجُرِّي جمع كبير من العلماء، من ذلك:

الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان ثقة صدوقًا ديِّنًا»[2].

والمؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١) القائل: «الآجُرِّي، كان صالحًا عابدًا»[3].

والحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) القائل: «الآجُرِّي، الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، كان صدوقًا، عالمًا، عاملاً، خيِّرًا، عابدًا، صاحب سُنَّة واتباع»[4].

والحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان ثقة، صادقًا، ديِّنًا»[5].

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ٣، ٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٣٥).

(٣) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣، ١٣٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦).

(٥) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

والفقيه برهان الدين بن مفلح (ت٨٨٤هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان من الفقهاء الكبار، له مصنفات، واختيارات حسنة»[١].

والعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) القائل: «الآجُرِّي، ثقة حافظ»[٢].

❑❑❑

---

(١) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث)» (ص١٧).

توثيق نسبة الجزء إلى الحافظ الآجُري

أثبت نسبة الجزء إلى الحافظ الفقيه محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) جمع من العلماء، وأيضًا السماعات التي على الجزء تثبت ذلك، ودونك البيان:

١ ـ نسب الحافظ يحيى النووي (ت٦٧٦هـ)، والحافظ محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: «**مناقب الإمام الشافعي**»[١].

٢ ـ نسب العلامة الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد، ابن المِبرَد (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**»[٢].

٣ ـ نسب المستشرق بروكلمان (ت١٣٧٥هـ) هذا الجزء للحافظ الآجُرِّي باسم: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**»[٣].

٤ ـ نسب العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: «**جزء فيه حكايات عن**

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١١٠)، «الجواهر والدرر» (٣/ ١٢٥٩).

(٢) «فهرسة الكتب» لابن المبرد (ص١١٧).

(٣) «تاريخ التراث العربي» (١/ ٣٨٩).

الشافعي وغيره»[1].

٥ ـ صراحة نسبة الجزء للحافظ الآجُرِّي في السماعات التي في بداية الجزء، فقد ورد اسم هذا الجزء هكذا: «جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره»، كانت في آخر كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»[2]؛ وفي هذه السماعات، سماعات لعلماء أجلاء، منهم:

١ ـ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المبرد، العلامة الفقيه (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ)[3].

❑❑❑

---

(١) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث)» (ص١٨).

(٢) كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»، هو للحافظ محمد بن الحسين الآجري. انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٤٦)، «الأعلام» (٦/ ٩٧).

(٣) انظر مصادر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨) للسخاوي، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٣) لابن العماد، ومقدمة الدكتور العثيمين على كتاب «الجوهر المنضد» لابن المِبرد.

منهجي في تحقيق الجزء

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط.

٢ ـ جبرت النقص المُخِلَّ بالنصوص، وأصلحت التصحيف الواقع في متن الجزء، وجعلت ذلك بين معقوفتين [ ]، ثم أشرت إلى المصادر التي جبرت منها النقص والإصلاح في الحاشية.

٣ ـ عرَّفت بجُلِّ الأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا الجزء.

٤ ـ خرَّجت الآيات والأحاديث والآثار.

٥ ـ عرَّفت ببعض الأماكن.

٦ ـ فسّرت غريب الألفاظ.

٧ ـ فهرست للجزء بفهارس علمية[١]

❑❑❑

(١) وتم حذف هذه الفهارس عند الطبع، لضرورة طباعية.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة واحدة، ولم أقف على غيرها في مكتبات العالم.

وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم مجموع رقم (٨٧) (ورقة ٢٣ ـ ٢٩).

وعدد أوراق هذا الجزء ست ورقات، في كل ورقة لوحتان، وفي كل لوحة تسعة عشر سطرًا، وهي بخطٍّ غالبه مقروء.

❑❑❑

صور المخطوط

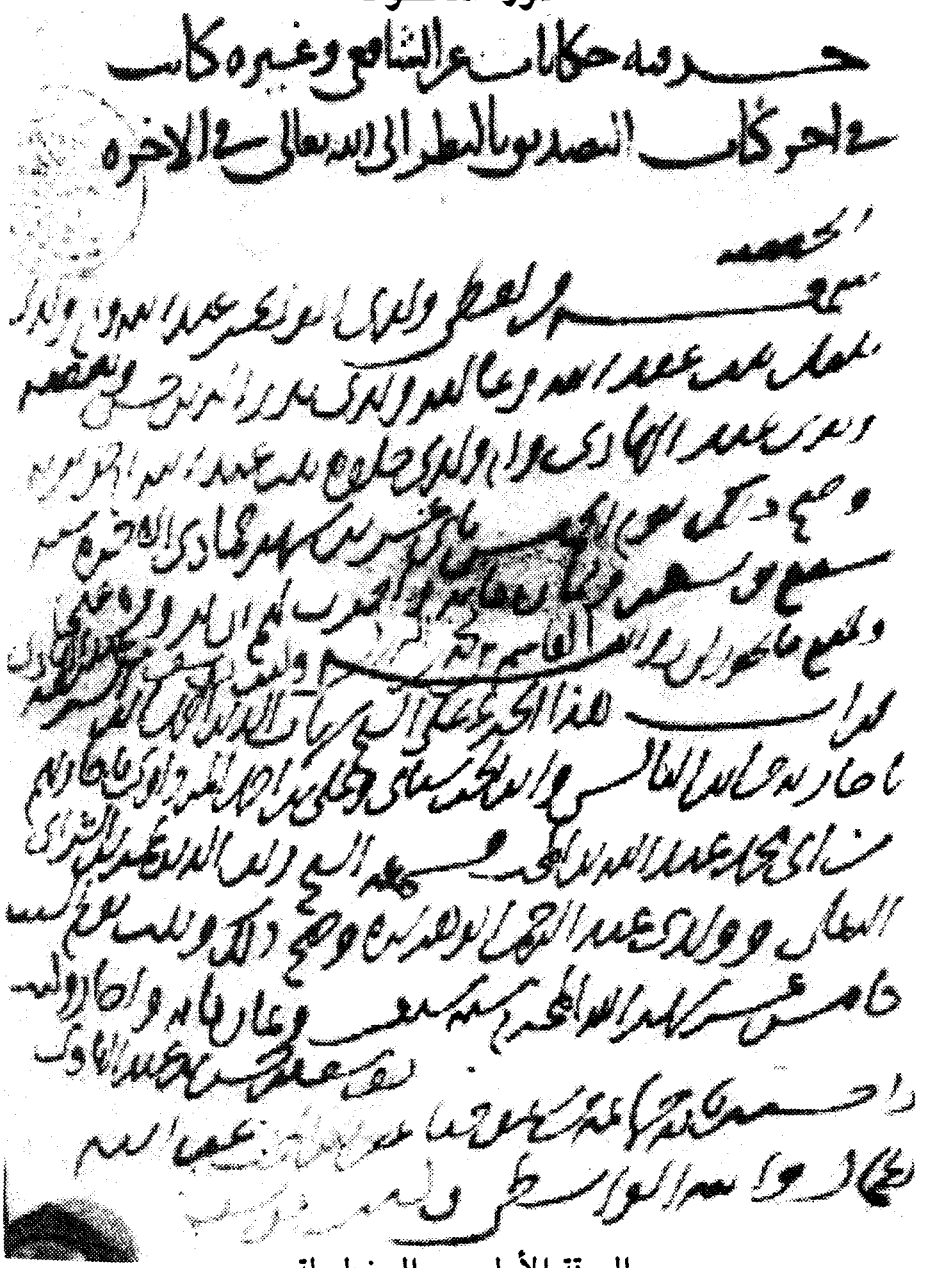

الورقة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الثانية من المخطوطة

سماعات

«جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره»
كانت في آخر كتاب
«التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»[1]

الحمد لله.

سمعه من لفظي: ولدي أبو بكر عبد الله، وأم ولدي بلبل بنت عبد الله، وغالبه ولدي بدر الدين حسن، وبعضه ولدي عبد الهادي، وأم ولدي حلوة بنت عبد الله أم جويرية[2].

وصح ذلك يوم الخميس ثاني عشرين شهر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمان مئة. وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما يجوز لي روايته.

القاسم بن محمد البرزالي.

---

(١) كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»، هو للحافظ محمد بن الحسين الآجري. انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٤٦)، «الأعلام» (٦/ ٩٧).

(٢) هؤلاء أبناء العلامة يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ)، وأمهات أولاده؛ قال العلامة الدكتور عبد الرحمٰن العثيمين (معاصر): «من خلال مطالعاتي لمؤلفات ابن عبد الهادي تبين لي أنه كان يقرأ على أهل بيته مصنفاته ويثبت ذلك بخط يده عليها بسماعهم منه وإجازته لهم بروايتها عنه». ثم ذكر زوجات وأولاد ابن المبرد المذكورين. «الجوهر المنضد» (ص٣٧).

وكتب يوسف ابن عبد الهادي[1]: قرأت هذا الجزء على الشيخ شهاب الدين أحمد[2] ابن الشريفة بإجازته من ابن البالسي وابن الحرستاني[3]، وعلي[4] بن أحمد المرداوي، بإجازتهم من أبي محمد عبد الله ابن المحب، فسمعه الشيخ زين الدين عمر ابن الشرابي البعلي، وولدي عبد الرحمٰن أبو هريرة. وصح ذلك وثبت يوم السبت خامس عشر شهر الله المحرم سنة سبعين وثمان مئة. وأجاز وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

وأخبرنا جماعة من شيوخنا عن ابن المحب عن ابن الكمال وابن الواسطي. وكتب يوسف.

❑❑❑

---

(١) يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المبرد، العلامة الفقيه، (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨)، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٣)، مقدمة الدكتور العثيمين على كتاب «الجوهر المنضد».

(٢) أحمد ابن الشريفة: هو ابن محمد بن محمد بن يعقوب الحريري الدمشقي، الشهاب المعروف بابن الشريفة. ولد سنة (٧٩٦هـ)، وتوفي سنة (٨٧١هـ) تقريبًا. «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠٢).

(٣) ابن الحرستاني: هو عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر الحرستاني الصالحي. توفي سنة (٨٠٥هـ)، وهو شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني. «شذرات الذهب» (٩/ ٧٩).

(٤) علي: هو ابن أحمد بن محمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي، شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٠٣هـ). «الجواهر والدرر» (٢/ ٢٠٨)، «شذرات الذهب» (٩/ ٥١)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٤)

جُزْءٌ فِيهِ
حِكَايَاتٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ

لِلْحَافِظِ
مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الآجُرِّيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٦٠هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ (ت٧٤٨هـ): «الآجُرِّيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ القُدْوَةُ شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ، العَالِمُ، العَامِلُ، العَابِدُ، صَاحِبُ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ».

تَحْقِيقُ
أَبِي هَاشِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْصُورٍ الهَاشِمِيِّ الأَمِيرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ أخبرنا الشيخ الأجل نجيب الدين أبو جعفر محمد بن عبدالكريم بن محمد بن أحمد / بن أبي علي السَّيِّدي[١] قراءةً عليه وأنا أسمع، وذلك يوم الخميس سادس عشر من رمضان سنة أربعين وست مئة بمسجد ابن عقيل شرقي بغداد، قيل له: أخبرك أبو الحسين عبد الحق[٢] بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف قراءةً عليه، قال: أنبا الحاجب[٣] أبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن العلاف المقري إجازةً إن لم يكن سماعًا، قال: أنبا أبو الحسن علي[٤] بن

---

(١) السَّيِّدي: محمد بن عبدالكريم الأصبهاني، مولده سنة (٥٦٨هـ)، ووفاته سنة (٦٤٧هـ)، سمع عدة كتب منها «التصديق» للآجرّي، وقد ذمَّه ابن النجار والمحب، واتهماه، فلا تُقبَلُ روايته إلا من أصل. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٦٦).

(٢) عبد الحق: هو ابن عبد الخالق، شيخ ثقة، من بيت الحديث والفضل، مولده سنة (٤٩٤هـ)، ووفاته سنة (٥٧٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٦٥).

(٣) الحاجب: علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف ابن العلّاف، مولده سنة (٤٠٦هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٤٢).

(٤) علي: هو ابن أحمد بن عمر، مقرئ العراق، ومسند الآفاق، مولده سنة (٣٢٨هـ)، ووفاته سنة (٤١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٢).

أحمد بن عمر بن حفص الحمامي المقري، قال: وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة قال: حدثنا أبو عبد الله محمد[1] بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو داود[2] السجستاني، قال: ثنا الحسن[3] بن الصباح البزار، قال: حدثنا معبد[4] أبو[5] عبد الرحمٰن ـ ثقة ـ عن معاوية[6] بن عمار، قال:

سألت جعفر[7] بن محمد عن القرآن، قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عزَّ وجلَّ[8].

---

(١) محمد: هو ابن مخلد الدوري العطار، الإمام، مسند بغداد، المتوفى سنة (٣٣١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥٦). «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٢٨).

(٢) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث، الحافظ، صاحب «السنن»، المتوفى سنة (٢٧٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣).

(٣) الحسن: هو ابن الصباح البغدادي، العابد، المتوفى سنة (٢٤٩هـ). «تاريخ مدينة السلام» (٨/ ٩٩).

(٤) معبد: هو ابن راشد، أبو عبد الرحمٰن الكوفي، الفقيه. مقبول. «تقريب التهذيب» (ص٥٣٩).

(٥) في الأصل «ابن»، والصواب ما أثبتناه كما في «الشريعة» (١/ ٢١٧) و«تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٠٣).

(٦) معاوية: هو ابن عمار بن أبي معاوية الدهني البجلي الكوفي، صدوق. «تقريب التهذيب» (ص٥٣٨).

(٧) جعفر: هو ابن محمد بن علي زين العابدين، الحافظ، الإمام، المعروف بالصادق، المتوفى سنة (١٤٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥٥).

(٨) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٨٦، ٢٨٧)، «الشريعة» للآجري (١/ ٢١٧). =

قال: وهو معبد بن راشد الكوفي، روى عنه موسى بن داود، ورويم بن يزيد.

٢ ـ وحدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: [حدثنا][(١)] حمويه بن يونس إمام مسجد جامع قزوين، قال: ثنا جعفر بن محمد بن فضيل الرأسي[(٢)] ـ رأس العين ـ، قال: ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غير مخلوق[(٣)].

قال حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته فكتب إليه بإجازته، فسُرَّ أحمد بهذا الحديث، وقال: كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث؟[(٤)].

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن أخالق أم مخلوق، فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله». «منهاج السنة» (٢/ ٢٤٥).

(١) في الأصل المخطوط للكتاب «حا»، والصواب ما أثبتناه كما في «الشريعة» (١/ ٢١٨).

(٢) هذه النسبة إلى رأس العين، بلدة من ديار بكر. «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٤٦).

(٣) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٨٩)، «الشريعة» للآجري (١/ ٢١٨). ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسلة، كما ذكر ابن حجر في التقريب (٤٧٥٤).

(٤) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٩٠)، «الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة» (١/ ٤٦١).

٣ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن هارون العسكري الفقيه، أنبا محمد بن يوسف ابن الطباع، قال:

سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله أصلِّي خلف من يشرب المسكر؟

قال: لا.

قال: فأصلِّي خلف من يقول القرآن مخلوق؟

قال: فقال: سبحان الله! أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر!![1].

٤ ـ قال: وأخبرنا شيخنا أبو الحسن الحمامي، /قال: ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلي، ثنا عمر بن محمد الجوهري ـ المعروف بالشرابي ـ، قال: ثنا علي بن داود القنطري، ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غير مخلوق[2].

٥ ـ قال: ومما قرئ على شيخنا أبي الحسن الحمامي في هذا اليوم بعد هذا الكتاب: قيل له: حدثكم أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم، قال: ثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عامر التمار الرقي، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال:

---

(١) «الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة» (١/ ٤٦٢).

(٢) تقدَّم تخريج الأثر في الصفحة السابقة.

سمعت الشافعي يقول: إذا جاء الحديث عن مالك فشدّ به يديك، ولولا مالك وسفيان ذهب علم الحجاز[1].

٦ ـ حدثنا أبو بكر[2]، قال: حدثني أحمد بن عيسى المصري، ثنا عمر بن أبي سلمة، قال: ثنا زهير بن محمد، عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده:

عن النبيّ ﷺ قال: «**إذا ادَّعت المرأةُ طلاقَ زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل، استُحْلِفَ زوجُها، فإن حلف بطلت شهادةُ الشاهدِ، وإن نكل فنكوله بمنزلة شاهد آخر وجاز طلاقه**»[3].

٧ ـ حدثنا أبو بكر، ثنا أبو بكر الخلال، قال: سمعت الربيع بن سليمان المرادي يقول:

سمعت الشافعي يقول: ليس العلم ما حُفظ، العلم ما نفع[4].

وسمعت أبا بكر يقول: سمعت الربيع يقول: **سمعت الشافعي**

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٧٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٧٤)، «تاريخ مدينة السلام» (١٠/ ٢٥٠).

(٢) أبو بكر: هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي، الحجة. ولد نحو سنة (٢٨٠هـ)، وتوفي سنة (٣٦٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٨٢)، وقد تقدم ذكره في إسناد أثر في الصفحة السابقة.

(٣) الحديث في «سنن ابن ماجه» حديث رقم (٢٠٣٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» حديث رقم (٤٤٣).

(٤) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص٣٢٥)، «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣).

يقول: أنفع الذخائر التقوى، وأضرُّها العدوان[1].

٨ ـ وسمعت أبا بكر[2] يقول: سمعت أبا بكر[3] يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقًا ولا كاذبًا، جادًّا ولا هازلاً[4].

٩ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: وأخبرنا أبو بكر بن سيف، قال: سمعت المزني يقول:

سمعت الشافعي يقول: العلم ما نلت فائدته / ووجدت بركته.

١٠ ـ أخبرنا أبو بكر قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت المزني يقول:

سمعت الشافعي يقول: آفة المتعلم الملل، وقلة صبره على الدرس والنظر.

---

(١) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص٣٢٦)، «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦). قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «وبلغنا عن الإمام الشافعي ألفاظ قد لا تثبت ولكنها حكم»؛ فذكر منها هذا الأثر. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٩٧، ٩٨).

(٢) هو أحمد بن جعفر الختلي المتقدمة ترجمته في (ص٢٩).

(٣) أبو بكر: هو الخلال أحمد بن محمد بن هارون البغدادي، الحافظ الفقيه الحنبلي. ولد سنة (٢٣٤هـ)، وتوفي سنة (٣١١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٩٧). وسيأتي التصريح بشهرته في الأثر الآتي ص٣١.

(٤) «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٨)، «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٩٥)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦).

ثم قال: المَلول لا يكون حافظًا[1]؛ وإنما يحفظ من دام درسه، وكدَّ فكره، وسهر ليله، لا من رفَّه نفسه.

١١ ـ سمعت أبا بكر يقول: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: الزاهد في الدنيا مروَّح القلب، والمحب لها معذَّب.

١٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاري، قال: حدثني أبو عمرو العثماني، قال:

لمَّا دخل الشافعي إلى مصر كلَّموه ـ أصحاب مالك ـ، فأنشأ يقول:

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ راعيةِ الغَنَمْ[2] أَأَنْثُرُ منظومًا[3] لِراعيَة النّعَمْ
لَئِنْ[4] كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ في شَرّ بَلْدَة فَلَسْتُ مُضيعًا بينهم غُرَر الكلِمْ[5]
فإنْ فَرَّجَ اللهُ الكَرِيمُ[6] بِلُطْفِهِ وأَدْرَكْتُ[7] أَهْلاً لِلْعُلُومِ ولِلْحِكَمْ

---

(١) «البصائر والذخائر» (٢/ ٤٧).
(٢) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وسط سارحة النعم».
(٣) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «منثورًا».
(٤) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «لعمري لئن ضيعت».
(٥) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «بينهم غرر الحكم».
(٦) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «اللطيف».
(٧) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم».

بَثَثْتُ مُفيداً واستَفَدْتُ وَدَادَهُمْ[1] وَإلَّا فَمَخزونٌ لَديّ ومُكْتَتَمْ[2]

وَمَنْ مَنَحَ الجهّالَ عِلْماً أضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ المستوجِبين فقَدْ ظَلَمْ[3]

١٣ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو القاسم بن بكير، قال: سمعت محمد بن الجهم يقول:

سمعت رجلاً من الفقهاء يسأل أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء عن اللغة إذا خالفت السُّنة، أيكون الحكم للسُّنة أو اللغة؟

فقال: السُّنة حاكمة على اللغة، ولا يجوز أن تكون اللغة حاكمة على السُّنة.

قال: فإن وردت لغات مختلفة في شيء واحد متغايرة؟

قال: يؤخذ بأفصحها وأشهرها من المعروف المشهور لقريش.

قال له: فإن صحت لغةً ذكرها الشافعي ولم تعرف إلا له، أيكون خلافًا ويؤخذ بها؟

قال: فقال له الفراء: الشافعي لغة، /هو قرشي مطَّلبي عربي فقيه، وقوله حجة يعتمد عليها، واللغة من مثله أوثق لعلمه وفقهه وفصاحته، وإنه من القوم الذين تغلب لغاتهم على سائر اللغات.

---

(١) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وداده».

(٢) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وإلا فمكنون لدي ومكتتم».

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٢٩٤).

١٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو طالب، قال: ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج القطان، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يقول: أئمة العدل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم[١].

١٥ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: أَلِفْتُ الفقر حتى ما أتحاشاه[٢].

١٦ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو الحسن ـ صاحب بن بيان المعروف بالحربي صاحب إبراهيم الحربي ـ، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول:

سُئل أحمد بن حنبل عن كتب مالك، فقال: حديث صحيح ورأي ضعيف[٣].

وسئل عن الأوزاعي، فقال: رأي ضعيف وحديث ضعيف[٤].

---

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» (ص١٨٩)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٩).

(٢) «مواهب الوفي في مناقب الشافعي» (ق٤).

(٣) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «إنما قال ذلك أحمد بن حنبل في مالك ـ رحمهما الله ـ لأنه كان يترك حديثه الصحيح، ويعمل بعمل أهل المدينة في بعض المسائل». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٤) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «قال ذلك ـ أي: أحمد بن حنبل ـ في الأوزاعي ـ رحمه الله ـ لأنه كان يحتج بالمقاطيع والمراسيل في بعض المسائل، ثم يقيس عليها». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

وسئل عن أبي حنيفة، قال: لا رأي ولا حديث[1].

وسئل عن الشافعي، فقال: رأي صحيح وحديث صحيح[2] [3].

١٧ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: وحدثني أبو سعيد، قال: سمعت أبا يعقوب الخوارزمي، قال: سمعت حرملة بن يحيى يقول:

سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أتقى ولا أورع ولا أفقه ـ وأظنه قال: ولا أعلم ـ من أحمد بن حنبل[4].

١٨ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو سليمان محمد بن علي الحراني، قال: أنبا الحسين بن محمد بن الضحاك بن يحيى بمصر، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عبدالحكم، قال:

---

(١) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «لأنه كان يقول بالحديث الضعيف دون القياس مرة، ويترك الصحيح المعروف بالقياس أخرى، فيقول بالقياس مرة، ويتركه بالاستحسان أخرى؛ وهذا لأنه كان يرى الحجة تقوم بخبر المجهول، وبالحديث المنقطع؛ فما وقع إليه من ذلك من حديث بلده قال به وترك القياس لأجله، وما لم يقع إليه من صحيح حديث بلده، أو وقع إليه فلم يثق، قال فيه بالقياس، أو الاستحسان». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٢) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «قال ذلك ـ أي: أحمد ـ في الشافعي ـ رحمه الله ـ؛ لأنه كان لا يرى الاحتجاج إلا بالحديث الصحيح المعروف، ثم يقيس الفروع على ما يثبت أصلها بالكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٣) الأثر في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٧٦)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٤) «معرفة علوم الحديث» (ص٧٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧).

سمعت الشافعي يحكي عن إنسان سمَّاه أنه سئل عن العدل، فقال: ليس أحد يطيع الله عزَّ وجلَّ حتى لا يعصيه، ولا أحد يعصي الله عزَّ وجلَّ حتى لا يطيعه؛ ولكن إذا كان أكثر أمر الرجل الطاعة لله عزَّ وجلَّ، ولم يكن يقدم على كبيرة فهو عدل[1].

١٩ ـ /أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر الخلال، قال: سمعت المزني يقول:

قال لي الشافعي: يا مزني دخلت العراق؟

قلت: أيّ العراق؟

قال: بغداد.

قلت: لا.

قال: ما رأيت بعينك الدنيا[2]، ولا رأيت عقلاء الرجال.

٢٠ ـ أخبرنا أبو بكر، ثنا أبو روق، ثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال:

كان أشياخنا وعجايزنا يقولون: عاشروا الناس بخُلق حسن، إن غبتم حنُّوا إليكم، وإن متُّم ترحَّموا عليكم[3].

ثم أنشأ يقول:

كُلُّ الأمورِ تَبِيدُ عَنْكَ وَتَنْقَضِي ... إلَّا الثَّنَاءَ فَإنَّهُ لَكَ بَاقِ

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٧٠).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (١/ ٢٩٢).

(٣) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص٤٣٦).

وَلَـوْ أَنَّـنِـي خُـيِّـرتُ كُـلَّ فَـضِـيـلَـةٍ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ[1]

٢١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أبا القاسم[2] يقول:

سمعت الجُنيد يقول: بني أمرنا[3] هذا على أربع: ألا نتكلم إلَّا عن وجود[4]، ولا نأكل إلا عن فاقة، ولا ننام إلا عن غلبة، ولا نسكت إلا عن خشية[5].

أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر الخلال، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت الزهري يقول:

*** الذلُّ في خمسة أشياء:**

ـ حضور المجلس بلا نسخة ذل.

ـ وعبور المعبر بلا قطعة ذل.

ـ ودخول الحمام بلا [كرنيب[6]][7] ذل.

---

(١) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص٤٣٨)، «تاريخ دمشق» (٢١/ ١٣٧).

(٢) هو ابن بكير كما في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٤).

(٣) أي: الزهد.

(٤) في «الزهد الكبير» للبيهقي (ص١٧٧): «وجد».

(٥) «الزهد الكبير» للبيهقي (ص١٧٧)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٤).

(٦) كرنيب: الظاهر أنه إناء يُسْتَعمل في حاجات الحمَّام، فقد جاءت اللفظة في «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥): بأنه «سطل».

(٧) ما بين المعقوفتين ورد في «بهجة المجالس» (٣/ ١٣٧): «خادم»، وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥): «سطل».

ـ وتذلل الشريف للدني لينال منه شيئًا ذل.

ـ وتذلل الرجل [للمرأة] لينال من مالها ذل[1].

٢٢ ـ قال أبو بكر: قال الربيع:

قلت للشافعي: لم يترك مالكٌ الميزر[2]؟ فقال: قد أصاب، تركه فسق لأنه فرض، وترك الكرنيب ذل لأنه ينتفع به ويستغني عن الانتظار وذل السؤال.

٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر[3]، حدثني أبو السيَّار / الأحول، سمعت أبا إبراهيم المزني يقول:

كنت يومًا عند الشافعي أسائله عن مسائل بلسان أهل الكلام، قال: فجعل يسمع مني وينظر إليَّ ثم يجيبني [بأخصر][4] جواب.

فلمَّا اكتفيت قال لي: يا بني، أدلك على ما هو خير لك من هذا؟

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ١٣٧) والزيادة التي ما بين المعقوفتين منه، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥ ـ ١٢٦) منسوبًا للإمام الشافعي، والصواب للزهري.

(٢) الميزر والمئزر لغتان، وهو الإزار، ومنه حديث: «**كان النبيّ ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شمر وشد الميزر**». «علل الدارقطني» (٤/ ٦٦)، «لسان العرب» مادة (أزر).

(٣) أبو بكر: هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي. وقد تقدمت ترجمته في (ص٢٩).

(٤) هكذا في أصل المخطوط، وفي «طبقات الشافعية الكبرى»: «بأحضر»، قال الفقيه السبكي (ت٧٧١هـ): «بأحضر جواب هو بالحاء المهملة بعدها ضاد منقوطة، أفعل تفعيل من حضر يحضر؛ كذا سمعت والدي رحمه الله يلفظ به، وقد حدثنا بهذه الحكاية من لفظه. «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٩٨).

قلت: نعم.

قال: فقال: يا بني هذا علم إن أنت أصبتَ فيه لم تؤجر، وإن أخطأت فيه كفرت، فهل لك في علم إن أنت أصبت فيه أُجرت، وإن أنت أخطأت لم تأثم؟

قلت: وما هو؟

قال: الفقه.

فلزمته فتعلمت منه الفقه ودرست عليه.

قال: فكنت عنده يومًا إذ دخل عليه حفص الفرد، فسأله عن سؤالات كثيرة، فبينما الكلام يجري بينهما وقد دقَّ حتى لا أفهمه إذ التفت إليَّ الشافعي مسرعًا فقال: يا مزني.

قلت: لبيك.

قال: تدري ما قال حفص؟

قلت: لا.

قال: خير لك أن لا تدري[1].

٢٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، قال: ثنا محمد بن عقيل الفريابي، ثنا المزني إسماعيل بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يقول: قال رجل لأُبي بن كعب: عظني موعظة أنتفع بها وأُؤجر.

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٩٨).

قال: فقال له: آخِ الإخوان على قدر تقاهم، ولا تجعل كلامك بَذْلَةً لمن لا يرغب فيه، ولا تطلب حاجة ممن لا يبالي أن لا يقضيها، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط به الميت[1].

٢٥ ـ قال: وسمعته يقول:

سمعت الشافعي يقول: ما رفعت أحدًا فوق منزلته إلا حط مني مقدار ما رفعت منه[2].

٢٦ ـ أخبرنا أبو بكر قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: من لا يعرف الشر لا يعرف الخير.

٢٧ ـ قال: وسمعت أبا بكر يقول:

سمعت الشافعي يقول:

من استُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار.

ومن استُرْضِيَ فلم يرض فهو شيطان.

ومن ذُكِّر فلم ينزجر فهو محروم.

ومن تعرض بما لا يعنيه فهو الملوم[3].

---

(١) «شعب الإيمان» (٧/ ٥٧)، «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٤).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥).

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٣)، «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٧)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٢)، «توالي التأنيس» (ص١٣٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦).

٢٨ ـ حدثنا أبو بكر[١]، حدثني أبو بكر بن حمدان[٢] النيسابوري قال: ثنا علي بن سراج الحرشي[٣]، [قال: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي:

أنشدنا محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه:

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بَاسٍ ... قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي القِيَاسِ
وَمَا يُبْغَى الصَّدِيقُ بِكلِّ عَصْرٍ ... وَلا الإخْوانُ إلا لِلتَّآسِي
عَمَرْتُ الدّهْرَ مُلْتَمِسًا بِجُهْدِي ... أَخَا ثِقَةٍ فَأَكْداهُ الْتِمَاسِي
تَنَكَّرَتِ البِلادُ عَلَيَّ حَتَّى ... كَأَنَّ أُنَاسَهَا لَيْسُوا بِنَاسِ][٤]

❑❑❑

---

(١) هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي، وقد تقدمت ترجمته في (ص٢٩).

(٢) أبو بكر بن حمدان، كذا في الأصل المخطوط وفي «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٣٠١)، ولعل صوابه أبو عمرو بن حمدان، إذ هو من الرواة عن علي بن سراج الحرشي كما في مصادر ترجمته، وهو: أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، المتوفى سنة (٣٧٦هـ). «تاريخ الإسلام» (٧/ ١٣٦) (٨/ ٤٣١).

(٣) إلى هنا انتهى الجزء، ويبدو أنه مبتور الآخر.

(٤) ما بين المعقوفتين من «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٣٠١).

[سماعات

جزء فيه حكايات
عن الشافعي وغيره، للآجري]

* سمع جميع هذا الجزء على: الشيخة المسندة الصالحة أم محمد ست الفقهاء بنت الشيخ الإمام تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي، بإجازتها من أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير، بسماعه من أبي أحمد الجبريلي. ح وبإجازتها أيضًا من أبي الفضل جعفر بن علي العداني، بسماعه من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، بسماعها من أبي الحسن بن العلاف، بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي: أولاده محمد وأحمد وخديجة، وأخواه إبراهيم وعبد الرحمٰن، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة، وحفيده تاج الدين محمد بن محمد، ونفيس الدين سلام بن عبد الله بن عبد الأحد بن سعيد الحرَّاني، وبدر الدين الحسن بن علي بن محمد البغدادي، وكمال الدين أحمد أبو الفضل بن محمد الرازي، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الرحبي الأدمي، وابناه محمد وأحمد في الخامسة، وسليمان بن محمد بن مسلم البدري، وموسى بن سليمان بن موسى التلمساني، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد العكري، وأبو محمد القاسم بن

علي بن سمران المكناسي، وأبو عبد الله محمد بن ميمون بن يوسف التجاني، وأبو محمد عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد الحجاوي وابنه محمد في الثالثة، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، ومحمد وعمر في آخر الخامسة ابنا أحمد بن إبراهيم بن غنام بن المهندس، وابن عمهما أحمد بن شمس الدين محمد في آخر الرابعة وفتاه صبيح، ومحمد بن محمد بن حازم بن عبد العزيز، وأخوه عبد الله وعمار وعمر ابنا علي بن عثمان بن إبراهيم البغدادي، وخالهما علي بن أحمد بن محمد العطار، وإبراهيم بن علي بن أيبك الداوداري، ومحمد بن العماد أبي بكر بن أحمد بن محمود العجمي الدقاق، ومحمد بن إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم الأرموي، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله الخوانجي النساخ وابنه إبراهيم في الثالثة، وأيوب بن محسن بن أيوب الفتخي النساخ، والأخوان خليل وموسى ابنا يوسف بن عبد القادر الخليل، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد الملقن أبوه بجامع الخليل، وعلي بن إبراهيم بن خليل الخياط وابنه محمد، ومحمد بن أحمد ابن العلم سنجر الحنفي مؤذن الماردانية، وعبد الرحمٰن بن علي بن المظفر بن أحمد الصالحي وأخوه أبو بكر وحسن بن عمر بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن الناصح بن عياش وعمه محمد بن عبد الرحمٰن، ومحمد بن محمد بن موسى بن علي القرشي وأخوه أبو بكر، وأبو بكر بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن بحتر، وشرف الدين عبد الله بن الشهاب أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسن وابن أخيه أبو بكر بن عبد الرحمٰن، والشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد بدر الجزري، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم ابن الشيخ علي بن محمد بن بقا الملقن وابنته خديجة في الثانية، وأبو عبد الله

محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي، ومحمد بن ثابت بن ثابت الخير، وعبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن أحمد بن عمر، ومحيي الدين يحيى بن إلياس ابن أمير الدولة الغزنوي، وابنه أحمد وعمر بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عوض.

وسمع من قول الشافعي: «أئمة العدل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنهم»، إلى آخر الجزء: خليل بن صالح بن إبراهيم الحافظي.

وصحَّ ذلك في يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مئة بالجامع المظفري وأجازت لهم ما روته.

* * *

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخة المسندة الصالحة أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، بإجازتها من الشيخين إبراهيم بن الخير ومحمد بن السندي بسندهما فيه بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي: ولداه أحمد وخديجة وأمهما دنيا بنت. . . . . مسعود المقدسي.

وصحَّ يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمنزل القارئ بسفح قاسيون.

وحضرا عليها بالقراءة في التاريخ كتاب **«التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة»** لأبي بكر الآجري، بإجازتها من الشيخين المذكورين بالسند، المذكور إلا أن أبا الحسين بن يوسف يرويه عن ابن العلاف سماعًا متصلاً.

صحَّ وثبت، لله الحمد والمنة والشكر.

* * *

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخة الصالحة أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية بإجازتها من ابن الخير، بسماعه من أسعد الجبريلي: أنبأ ابن العلَّاف بقراءة الإمام المحدِّث شرف الدين عبد الله ابن الحافظ أمين الدين محمد بن إبراهيم الداني: الجماعة القاضيان جمال الدين أبو الطيب حسين، وتاج الدين أبو الجود عبد الوهاب ابن سيدنا.....[1] أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام..... السبكي، وفتى أبيهما مبارك..... عبد الله في الخامسة ابن أقضى القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن..... هما محمد في الخامسة ابن أقضى القضاة تقي الدين أبي الفتح عبد اللطيف و.....، والمحدث الإمام الحافظ شمس الدين محمد..... أقضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عطاء الله..... الكيال..... محمد بن أحمد..... علي بن محمد البغدادي، ومبارك بن..... السبكي الشافعي..... وصلاح الدين أبو بكر، وشهاب الدين..... بن خليل..... إبراهيم بن محمد بن لؤلؤ الوراق أبوه مع..... محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غنيم بن محمد المقدسي الشهير بالتاجر وأمه خديجة بنت أحمد بن عبد..... أحمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي وهذا خطه.

وصحَّ ذلك يوم الأربعاء ثامن..... ذي الحجة سنة..... وثلاثين وسبع مئة بمنزلها وأجازت.

---

(١) طمس وكلمات يصعب قراءتها في هذا الموطن وما سيأتي.

طباق السماع والقراءة
في لقاء العشر الأواخر

بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم في النسخة المصفوفة بالحاسوب مع المقابلة بمصورة الأصل المخطوط ـ بيدي ـ فصح وثبت والحمد لله.

وحضر المقابلة سعادة الدكتور عبد الله المحارب الكويتي، وداود الحرازي، وحماه الله بن حمادي، والأخ طارق آل عبد الحميد الدوسري، وبمتابعة ومقابلة محققه الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير ـ حفظه الله ـ في ذلك كله، وأجزت لهم روايته عني وكذا بسائر مروياتي.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة

٢٧ رمضان ١٤٣٠هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمةٌ موجزةٌ للحافظ الآجُرِّي رحمه اللّه تعالى	٦
توثيق نسبة الجزء إلى الحافظ الآجُري	١٤
منهجي في تحقيق الجزء	١٦
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١٧
* **سماعات جزءٌ فيه حكاياتٌ عن الشَّافعيِّ**	٢١
«جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره» كانت في آخر كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة».	٢١
* **النص المحقَّق لـ«جزءٌ فيه حكاياتٌ عن الشَّافعيِّ»**	٢٣
* **سماعات جزءٌ فيه حكاياتٌ عن الشَّافعيِّ**	٤١
[سماعات جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره للآجري]	٤١
* **الفهارس:**	٤٧
* فهرس الآيات القرآنية	٤٩
* فهرس الأحاديث	٥٠
* فهرس الآثار	٥١
* فهرس الأعلام	٥٣
* فهرس الأماكن	٥٦
* ثبت المصادر والمراجع	٥٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٥)

جُزْءٌ فِيهِ ذِكْرُ شُيُوخِ الشَّرِيفِ ابْنِ المَهْدِيِّ

مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ ابْنِ المَهْدِيِّ

وَذِكْرُ حَالِهِمْ وَتَارِيخِ وَفَاتِهِمْ وَمُخْتَارِ حَدِيثِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ

(٣٨٠ - ٤٤٤هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق
عبد الله محمد الكندري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلَّا من ثلاث، صدقة جارية، أو علمٌ يُنتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له**» رواه مسلم، وإنَّ من أجلِّ العلوم والفنون التي اهتمّت بها الثقافة الإسلامية، علم التاريخ وتدوينه، بشتَّى نواحيه وطرقه؛ من تاريخ عام وتراجم ورحلات ومشيخات.

والدّارس لفنِّ المشيخات في التراث الإسلامي، يجدها تتنوع بحسب أهداف مدوِّنيها، فمن المصنِّفين من يضع مشيخة لشيخ درس على يديه، وآخر يصنف مشيخة يذكر فيها مشايخه الذين لقيهم في رحلاته وتنقّلاته، وغيرهم يضع مشيخة يذكر فيها شيوخه مدوناً ما رواه عنهم من أحاديث وآثار، وهكذا تنوَّعت أهداف وغايات مصنفي هذه المشيخات.

وأمَّا صاحب هذه المشيخة التي بين أيدينا، فقد ذكر مصنِّفها ابن المهدي رحمه الله تعالى، سبب تصنيفه لها فقال في مقدّمتها:

«فإنِّي جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم، وسمعت العلم منهم، وذكرت حالهم، وأرَّخت وفاتهم، ورويت عن كل واحدٍ منهم ما تيسَّر، من خبر عن رسول الله ﷺ، أو حكاية مستحسنةٍ، أو أبيات من الشعر، ليكون ذلك ذكراً لجماعتهم، وبلاغاً عنهم، ليُترحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله».

والقارىء لهذا الجزء اللَّطيف في حجمه، يجد مصنفه رحمه الله تعالى، يتنقَّل في جنبات عاصمة الخلافة العبَّاسية «بغداد» لا يغادرها، خاصة وأنَّه من أهل بيت الخلافة، هاشمي عبَّاسي.

فذكره لأبواب المدينة، ومنازل أهلها، وأسواقها ودروبها، في نهاية القرن الرَّابع وبداية الخامس الهجري، يدعونا أن نلحق بهذا الجزء خريطة هامة لهذه المدينة، عند نشأتها على يد مؤسسها المنصور العبَّاسي، وضعها الدكتور حسن فاضل زعين العاني. من ضمن رسالته الدكتوراه، بعنوان: «سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية»، ليزداد القارىء الناظر في هذا الجزء قرباً ممَّا يقرأ، ويتعرّف على موضع ومنازل أهل ذلك الزمان.

ولعلَّ من فضائل هذه المشيخات، أنَّها عبارة عن أداءٍ لحقوق هؤلاء العلماء، فيذكرهم ليُتَرحَّم عليهم، ويصف حالهم ليُقتدى بهم، ويدوِّن أقوالهم ليُستفاد من علومهم، ويبقى ذكرهم على مرِّ الدَّهر، كما جاء عن النَّبي ﷺ: **«علمٌ يُنتفع به»**.

وأسألُ الله العزيز الجليل، أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لمن نظر فيه، شافعاً لنا عند ربنا سبحانه وتعالى، متقبّلاً في ميزان حسناتنا يوم القيامة، اللَّهُمَّ آمين، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

وكتب:

أبو يحيى عبد الله بن محمَّد الكندري

الكويت ـ الفحيحيل الزاهرة

السبت: ٢٤/ ربيع الأوَّل/ ١٤٣٠هـ

الموافق: ٢١/ مارس ـ آذار/ ٢٠٠٩م

---

(١) كان من منهج العمل على هذا الجزء وضع فهارس علمية في آخره، وقد تمَّ ذلك، ولكن تمَّ حذفها عند الطبع لضرورة اقتضت ذلك.

ترجمة المصنّف أبي الفضل ابن المهدي الهاشمي
رحمه الله تعالى (٣٨٠ ـ ٤٤٤هـ)

اسمه وكنيته:

محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس بن محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن عُبيد الله ابن المهدي بن المنصور بن محمَّد بن علي بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطّلب أبو الفضل الهاشمي العبَّاسي، خطيب الحربية.

مولده:

قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في تاريخ بغداد: «سألت أبا الفضل عن مولده، فقال: ولدت للنصف من شهر رمضان سنة ثمانين وثلاث مائة».

طلبه للعلم:

نشأ المصنف رحمه الله تعالى وسط دار الخلافة، وفي خاصة أسرتها العبَّاسية الهاشمية، فهو ذو النسب الشريف، والمرتبة العليَّة، مشايخه سادة بني هاشم، وأساتذته القضاة والفضلاء، أخذ عنهم العلوم وتلقَّى منهم الفنون.

والملاحظ أنَّ مشايخه الذين درس عليهم وتعلَّم منهم، هم من أهل

بغداد ونواحيها، فهو إمَّا في الحربيَّة أو الزَّعفرانية، أو بباب الشام، أو بباب الذهب، أو جامع المنصور، أو جامع الرصافة، أو درب الورّاقين، أو درب السقائين، أو شارع الدجيل أو شارع العبَّاس، كل ذلك في حاضرة الخلافة العبَّاسية بغداد، في عزّ كمالها العلمي، وعطائها الحضاري، من أواخر القرن الرَّابع إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

والنَّاظر في هذه المشيخة اللَّطيفة يجد المصنّف رحمه الله تعالى، **يسمع في علوم القرآن والسنَّة**، كتاب «الناسخ والمنسوخ من القرآن» من مصنّفه الشيخ أبي القاسم هبة الله بن سلامة رحمه الله تعالى، ويروي «موطأ مالك بن أنس» عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد البزاز المقري السُّرّمرّائي رحمه الله تعالى، ويروي «سنن أبي داود» عن القاضي الشريف أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد ابن الهاشمي رحمه الله تعالى.

وأمَّا الفقه وأُصوله، فقد سمع كتاب «الإرشاد» ـ في مذهب أحمد بن حنبل ـ من القاضي الشريف أبي علي محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي موسى عيسى بن محمَّد ابن الهاشمي المعْبدي الحنبلي، رحمه الله تعالى، وسمع كتاب «الأموال» ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي، وسمع «رسالة التبيين في أُصول الدين» من مصنفها الشيخ أبي طاهر محمَّد بن منصور بن علي الشاعر الخطبي، رحمه الله تعالى.

وفي التَّواريخ والسير، سمع كتاب «فضائل العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه» ـ لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الفرج محمَّد بن فارس بن محمود، المعروف بالغُوري الواعظ، رحمه الله

تعالى، و«كتاب التاريخ» ـ ليعقوب الفسوي رحمه الله تعالى ـ، و«المغازي» ـ لموسى بن عقبة رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الحسين محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفضل القطان، رحمه الله تعالى.

وفي الآداب واللّغة، سمع كتاب «الشكر» ـ لابن أبي الدنيا، رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسين بن علي الواسطي، المعروف بالطيبي، رحمه الله تعالى، و كتاب «الغريب ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام ـ من الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي، وسمع «ديوان الشريف المرتضى» على مصنفه رحمه الله تعالى، وغير ذلك من الكتب والأجزاء مثل كتاب «الموفقيات» و«كتاب يوم وليلة» للمعمري رحمه الله تعالى.

ومن أشهر مَن روى عن المصنف رحمه الله تعالى: تلميذه الإِمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، الذي شاركه في عددٍ من مشايخه، وترجم له في تاريخه فقال: «كتبت عنه، وكان صدوقاً خَيّراً فاضلاً، وكان أحد الشهود المعدَّلين»، وذكر له الذهبي في «تاريخ الإِسلام» تلميذاً ثانياً هو ولده محمَّد فقال: «روى عنه ولده أبو عليّ محمَّد بن محمَّد»، وهو راوية مشيخته التي بين أيدينا.

نسبة المشيخة إلى المصنف ابن المهدي رحمه الله تعالى:

لقد ورد ذكر مشيخة ابن المهدي في عدَّة مواضع من كتاب «تاريخ الإِسلام للذهبي رحمه الله تعالى» منها:

١ ـ في ترجمة أبي طاهر محمَّد بن منصور، رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٨٨ (١١٥)، فقال: «روى عنه من شعره أبو الفضل محمَّد بن المهدي في مشيخته، وذكر أنَّه مات في هذا العام».

٢ ـ وفي ترجمة أبي علي الحسن بن علي بن ثابت خطيب السيلحين، رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٨٠ (٢٨٧)، فقال: «وعنه أبو الفضل ابن المهدي في مشيخته».

٣ ـ وفي ترجمة أبي الحسن محمَّد بن أبي تمام علي بن الحسن الهاشمي العبَّاسي الزينبي، رحمه الله تعالى: ٩/ ٤٢٩ (٢٤٢)، فقال: «روى عنه أبو الفضل محمَّد بن عبد العزيز ابن المهدي، في مشيخته».

وفاته رحمه الله تعالى:

قال الخطيب البغدادي في تاريخه: «مات ليلة الجمعة لسبع وعشرين ليلة خلت من المحرم، سنة أربع وأربعين وأربع مائة، ودفن في صبيحة تلك اللّيلة، في داره بباب الشام»، رحمه الله تعالى.

مصادر الترجمة:

١ ـ تاريخ مدينة السَّلام، للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: ٣/ ٦١٦ (١١٢٦)، طبعة دار الغرب الإِسلامي ـ بيروت، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف.

٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم لابن الجوزي رحمه الله تعالى: ١٥/ ٣٣٩ (٣٣١٢)، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمَّد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر عطا.

٣ ـ تاريخ الإِسلام للذهبي رحمه الله تعالى: ٩/ ٦٦٣ (١٢٣)، طبعة دار الغرب الإِسلامي ـ بيروت، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف.

❑❑❑

وصف النسخة المخطوطة

كان من فضل الله عزَّ وجلَّ ومَنّه، أن يسَّر الاطِّلاع على هذه النسخة اللّطيفة، من هذه المشيخة لابن المهدي الهاشمي رحمه الله تعالى، من ضمن محفوظات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت، والذين تفضّلوا مشكورين كما هي عادتهم بتصويرها. ونسختها الأصلية محفوظة بمكتبة شستربيتي ـ دبلن ـ إيرلندا، تحت رقم (٥٢٦٩).

وتقع المخطوطة في (٢٩) ورقة، في كلِّ ورقةٍ صفحتان، وفي كل صفحة (١٩) سطراً، كُتبت بخط نسخ معتادٍ واضح وجميل، وهي نسخة مصحَّحة ومقابلة، كما دلَّ على ذلك التصحيحات التي على هوامش النسخة، في عدَّة مواضع منها، ومنها قول النَّاسخ: «بلغ مقابلة وسماعاً»، وهي منقولة من أصل الحافظ أبي الطاهر السِّلفي رحمه الله تعالى، كما جاء في الورقة (٢٦) «في أصل الحافظ رحمه الله»، الذي يروي النسخة عن ولد المصنف رحمهم الله تعالى، كما جاء على غلاف النسخة.

والمصنف رحمه الله تعالى، بيّن غايته من تصنيف هذا الكتاب بقوله في مقدمة كتابه: «**جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم... ليُتَرحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله**».

ثم وضَّح خطَّته في التصنيف فقال: «**وقد بدأتُ ببني هاشم لما أُمر به من تقديمهم، ثم الشهود المعدَّلين، المُجمع على ثقتهم، ثم الفقهاء، أعلام الدين، ثم القرَّاء والمقرئين، ثم الوعَّاظ والزهَّاد، وشيوخ الحديث، والحفاظ له، ثم الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك، لأضيف كل قوم إلى أشكالهم، وبالله التوفيق**».

ولأن النسخة ناقصة من آخرها، تقديراً ورقتان أو ثلاثة أوراق، فقد نقص منها ما أشار إليه في مقدمته بقوله: «**ثم الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك**».

وجاء على غلاف النسخة:

١ ـ قيد تمليكٍ جاء فيه: «ملك العبد الفقير إلى رحمة ربه، يحيى بن عمر بن بكر ابن الشافعي، المعروف بالجزري، نفعه الله به».

٢ ـ وقيد مطالعةٍ جاء فيه: «الحمد لله وحده، طالع في هذه المشيخة، الفقير إلى الله تعالى، راجي عفو ربه القدير، إبراهيم بن محمَّد بن عمران الحنبلي، غفر الله له ولوالديه ولكلّ المسلمين أجمعين، ولمن قرأ خطه وترحَّم عليه، آمين يا ربّ العالمين، وذلك في سنة أربع وأربعين وثمان مائة».

٣ ـ ولأحدٍ من نظر فيها قوله: «توفي صاحب هذه المشيخة، في سنة أربع وأربعين وأربعمائة».

❑❑❑

صور صفحات المخطوط

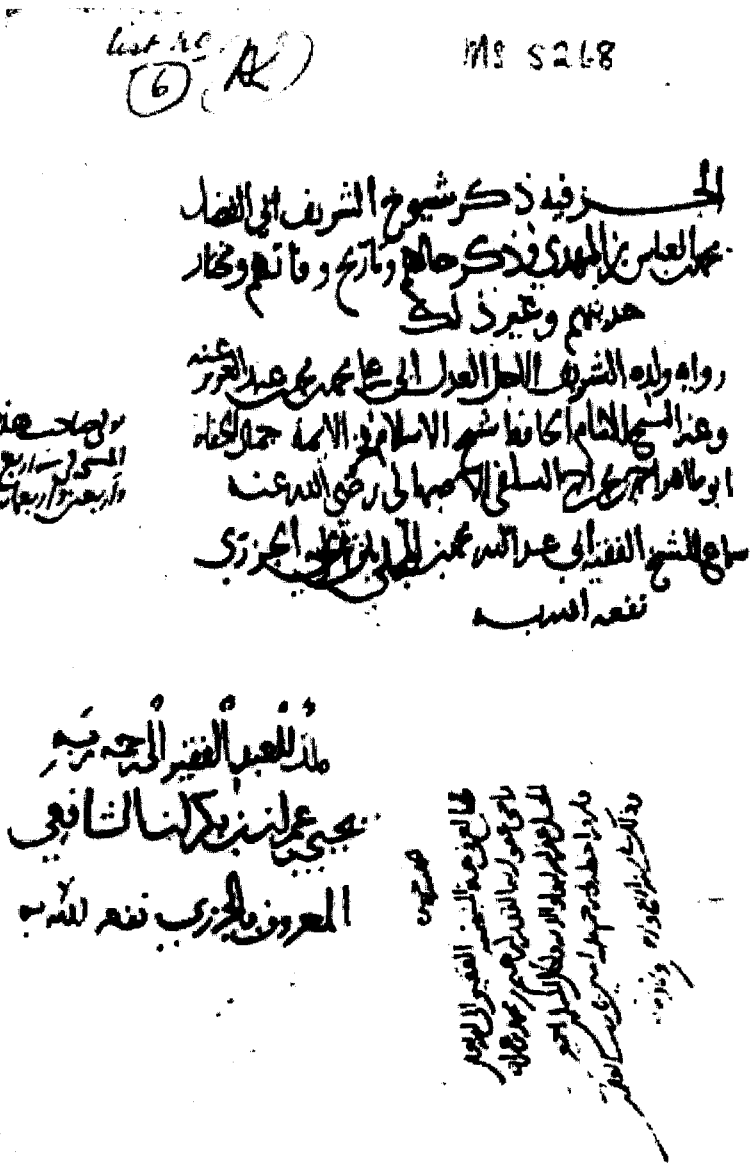

ورقة غلاف المخطوط

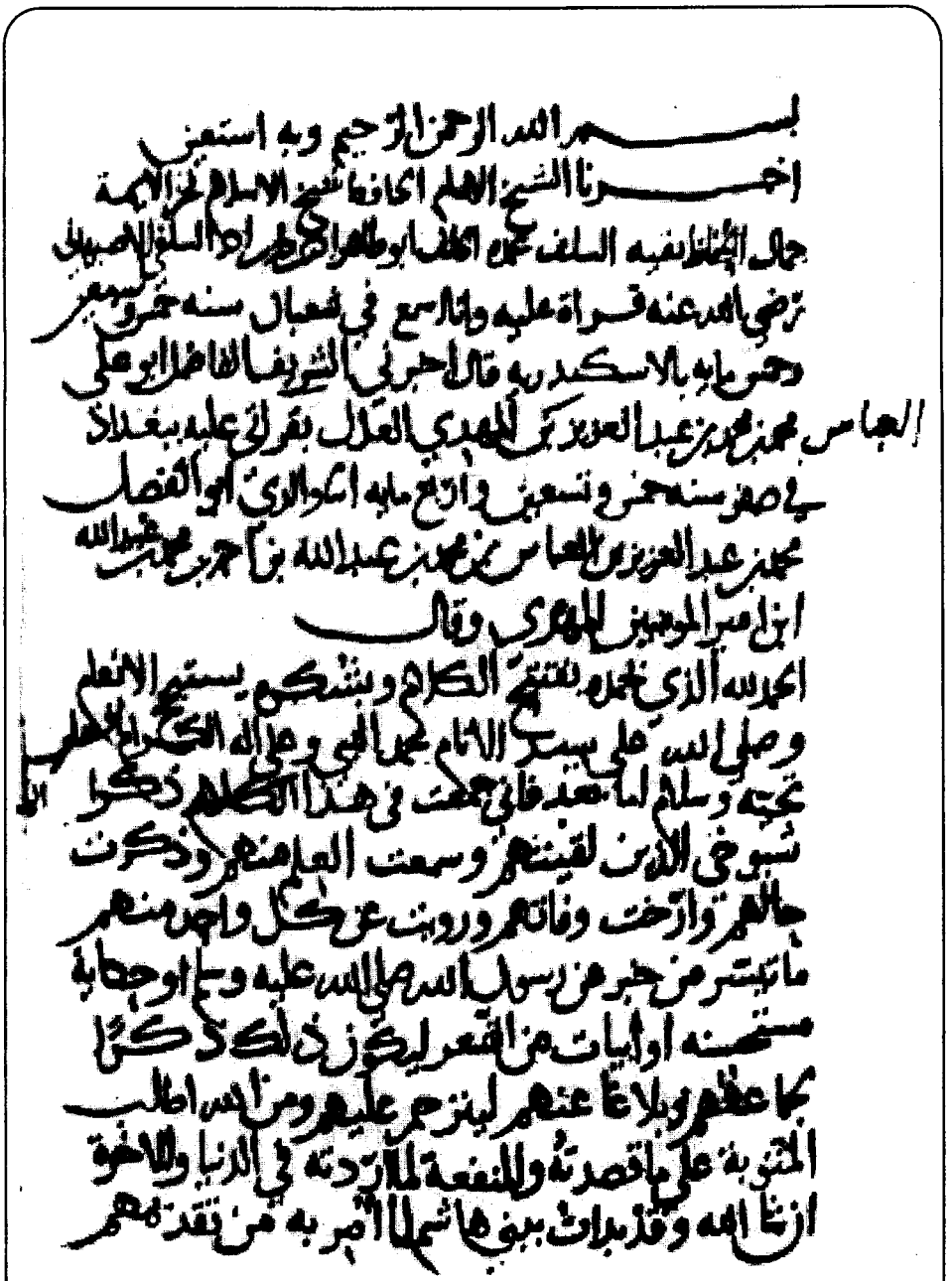

الورقة الأولى من المخطوط

الوزير

الله العزيز الذي الزبا سلاه به ولهاها وهو بينهم جاس
وانشد لابي اسحق الشيرازي الوزير
ايا النخل لا تنضر اذا كل انجز امرك بالوصل الهنا قد حرا
تصبحي ايا الزمان فلم اجد سواك بجاني اجتني واجد رأ
فلو زمت فيهم تاما لك عزني فعالجمها واعلا ومحرا
فانت اضطرارا واختيارا المتولي وعزني كاذهرجا وتطرا
ذكر الحجب ابي منصور غالب بن محمد
وكان يسمى اقبا حجب الخليفة الطائع لله والقادر
بالله حجب امه عليهما وكان قد عاشرا. ازيز المهلبي
وكان شرابيا قال انفذني المهلبي يوما برقعة الى
الوزير الحسن بن هرون في يوم لذ وكتب فيها
داري نضابة لدارك والعيش حلو في جوارك
واذا اشرت موالك عن عينك ازيا بسارك
فالعود كان الاسرلي من بادكارك
فكتب الحسن بن هرون في نضا عينها
وبقاء طرفك وافتراركم المهذب من نجارك
لو ساعدت نفسي هواك من غلان دارك
لفرحت اشتاق زاني بكرا تدافع عن مرادك

الورقة الأخيرة من المخطوط

مَدينَة المنصُور المدوّرة

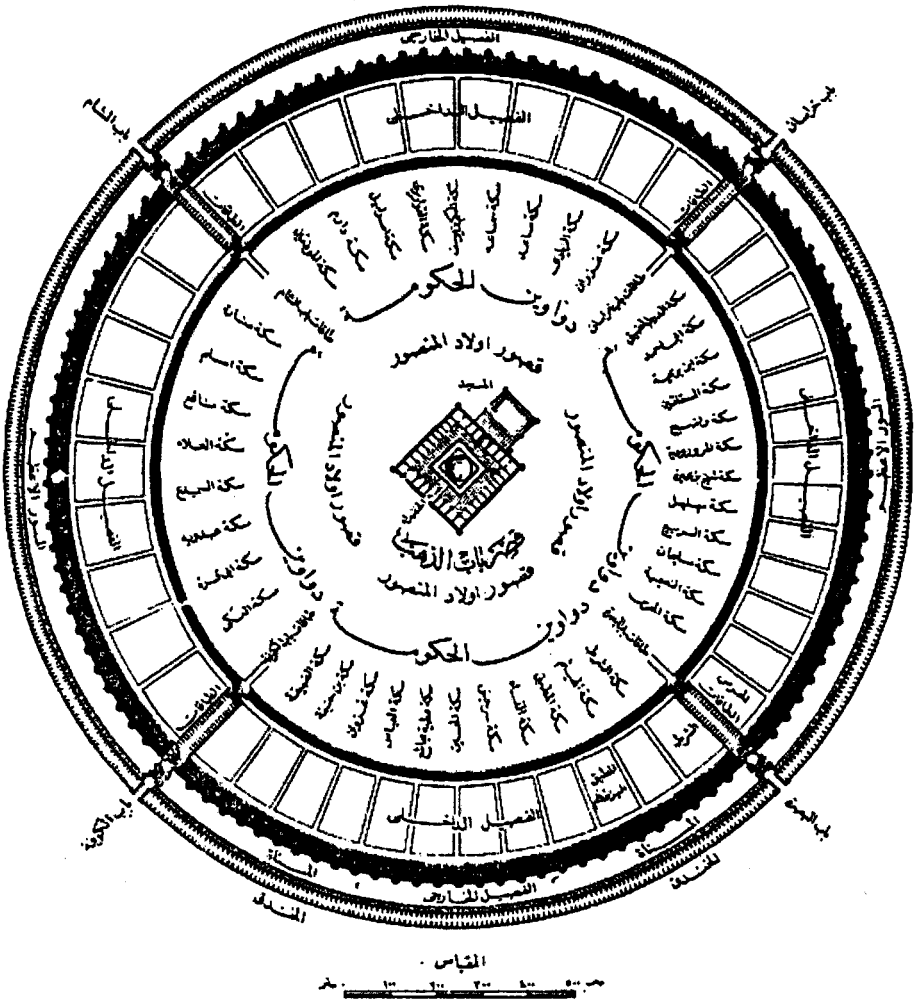

مَدينَة المنصُور المدوّرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٥)

جُزْءٌ فِيهِ ذِكْرُ شُيُوخِ الشَّرِيفِ ابْنِ المَهْدِيِّ

مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ ابْنِ المَهْدِيِّ

وَذِكْرُ حَالِهِمْ وَتَارِيخِ وَفَاتِهِمْ وَمُخْتَارِ حَدِيثِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ

(٣٨٠ - ٤٤٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
عبد الله محمد الكندري

الجزء فيه ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل محمَّد بن العبَّاس ابن المهدي وذكر حالهم وتاريخ وفاتهم ومختار حديثهم وغير ذلك

رواية: ولده الشريف الأجل العدل
أبي علي محمَّد بن محمَّد بن عبد العزيز عنه
وعنه: الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر الأئمة جمال الحفاظ أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد السلفي الأصبهاني رضي الله عنه

سماع: الشيخ الفقيه
أبي عبد الله محمَّد بن المجلي بن علي الجزري
نفعه الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، فخر الأئمة، جمال الحفاظ، بقية السلف، عمدة الخلف، أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد السِّلَفي الأصبهاني، رضي الله عنه، قراءة عليه وأنا أسمع، في شعبان، سنة خمس وسبعين وخمس مائة بالإسكندرية.

قال: أخبرني الشريف الفاضل أبو علي محمَّد بن محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس [ابن] المهدي العدل، بقراءتي عليه ببغداد، في صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

أخبرنا والدي أبو الفضل محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس بن محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن عُبيد الله ابن أمير المؤمنين المهدي وقال:

الحمدُ لله الذي بحمده يُفتتح الكلام، وبشُكره يُستنجح الإنعام، وصلَّى الله على سيّد الأنام، محمَّد النَّبي، وعلى آله الكرام، أفضل تحية وسلام.

أمَّا بعد، فإنِّي جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم، وسمعت العلم منهم، وذكرت حالهم، وأرَّخت وفاتهم، ورويت عن كلٍّ واحدٍ منهم ما تيسَّر من خبر عن رسول الله ﷺ، أو حكايةٍ مستحسنةٍ،

أو أبيات من الشعر، ليكون ذلك ذكراً لجماعتهم، وبلاغاً عنهم؛ ليُتَرحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله.

وقد بدأتُ ببني هاشم لما أُمر به من تقديمهم، ثم الشهود المعدَّلين، المجمع على ثقتهم، ثمَّ الفقهاء أعلام الدِّين، ثُمَّ القراء والمقرئين، ثُمَّ الوعَّاظ والزُّهاد، وشيوخ الحديث، والحفاظ له، ثُمَّ الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك، لأضيف كل قوم إلى أشكالهم، وبالله التوفيق.

❑❑❑

[ذكر بني هاشم والشهود المعدَّلين المجمع على ثقتهم][1]

١ ـ ذكر القاضي الشريف الخطيب المعدل، خطيب جامع المنصور، بمدينة السلام.

وكان زاهداً كثير الصلاة، أَمَّ الناس نحو أربعين سنة.

وُلد في سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة.

وماتَ في جمادى الأُولى، سنة ثمان عشرة وأربع مائة، سمعت منه عن النجّاد وغيره.

وهو أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن عبد الصمد ابن المهتدي بالله ابن الواثق بالله، وهو خالي[2].

أخبرنا خالي أبو عبد الله، حدَّثنا أبو القاسم خلف بن طوق المُؤدِّب النَّصيبي، حدثنا أحمد بن عامر الرّبعي، سنة ثلاثمائة، حدثنا عمرو بن حفص الدمشقي، أخبرنا معروف الخيَّاط، حدثنا واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: **«طوبى لمن رآني، ورأى من رآني، ورأى من رأى مَن رآني»**[3].

---

(١) ما كان بين معكوفين ليس في المخطوط وإنما أضيف زيادة في التفصيل والتوضيح.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ١٩٩ (٢٦٧٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٨٤ (٣١٤٩)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٢٣، تاريخ الإسلام: ٩/ ٢٩١ (٣٢١).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (١٠٠٠)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٩٦ ـ رقم: ٦٩٩٤).

وحكى لي بإسنادٍ ذكره، أنَّ رجلاً كانت به فاقة، فمضى إلى معروف الكرخي، يوم جمعةٍ، فجلس حتى خرج، فقال له: أُدعُ لي، فجعل يقول: واغوثاه بالله، واغوثاه بالله، حتى رجع، قال: فلما هَمَّ أن يدخل إلى داره، قلت: أُدعُ لي، فقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[1]، قد قُضيت الحاجة، فعُدت إلى داري، وقد فُتح لي بشيء كان فيه غناي وغنى عَيْلتي.

٢ ـ ذكر القاضي الشريف، أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أبي موسى الهاشمي المعْبدي المالكي[2].

ولي القضاء بمدينة المنصور، وكان يشهد[3]، حملني إليه أستاذي هبة المقري، وهو عليل، فقرأ عليه جزءاً لم أسمع منه غيره.

مات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[4]، ولي من عمري ثماني[5] سنين.

أخبرنا أبو بكر، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، حدثنا أبي، حدثنا عمي إبراهيم بن محمَّد، حدثنا عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرموا الشهود، فإنَّ الله يستخرج بهم الحقوق،**

---

(١) الأنفال، الآية (٩).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٢٣ (٢٧٠٧)؛ المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٩ (٢٩٥٩)؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٥٧ (٣٧٤)؛ البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٢٦.

(٣) جاء في الحاشية: «إنَّما ذكر الخطيب موته في محرم سنة تسعين».

(٤) كذا في المخطوط.

(٥) كذا في المخطوط.

ويدفع بهم الظلم[1]»[2].

٣ ـ ذكر القاضي الشريف المعدل، أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي[3].

ولي القضاء بمدينة المنصور، رحمة الله عليه، خلافةً عن ابن أبي الشوارب، قاضي القضاة.

مات في رجب، سنة خمس عشرة وأربعمائة، ودُفن بباب حرب[4]، أخبرنا عن ابن البختري وغيره.

٤ ـ ذكر القاضي الشريف، المعدل الفقيه، أبي علي محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي موسى عيسى بن محمَّد بن العبَّاس بن محمَّد بن العبَّاس الأكبر بن عبد الله بن معْبد بن العبَّاس بن عبد المطَّلب الهاشمي المعْبدي الحنبلي[5].

سمعنا منه كتاب **الإرشاد** في مذهب أحمد بن حنبل.

مات في ربيع الآخر، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، دفن بباب حرب.

---

(١) ضعيفٌ؛ ضعَّفه البرقاني، وابن حجر، وقال السيوطي: رواه الديلمي عن ابن عبَّاس وهو منكر. انظر: «كشف الخفاء»، للعجلوني: ١/ ١٧١ رقم (٥٠٩).

(٢) جاء في الحاشية «أصل: وبهم يدفع الظلم».

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٥٠ (٦٣١٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٧ (٢٠٧).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/ ٣٦٥ (١٢٥٠): باب حرب: ويُنسب إلى حرب بن عبد الملك، أحد قواد أبي جعفر المنصور.

(٥) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٥ (٢٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٥٩ (٣٢٠٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٥١ (٢٧٦).

أنشدنا أبو علي، أنشدني أبو الحسن عبد العزيز بن الحارث بن أسد، الفقيه الحنبلي التميمي لبعضهم:

قُل للذي بصرُوف الدهر عيّرنا ... هل عاندَ الدَّهرُ إلَّا من لهُ خَطرُ
أما ترى البحرَ تطفو فوقهُ جيفٌ ... وتستقرُّ بأقصى قعره الدررُ
وفي السَّماء نجومٌ غير ذي عددٍ ... وليسَ يُكسفُ إلَّا الشَّمسُ والقمرُ

٥ ـ ذكر الشريف أبي القاسم عبد الواحد بن علي بن صالح المنصوري، من ولد المنصور، الفقيه الشافعي.

درس على الدَّاركي، كان ينزل المدينة.

ومات في رمضان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

أنشدنا أبو القاسم، أنشدني أبو الحسن البكائي الشافعي، أنشدنا محمَّد بن طريف، أنشدنا الرَّبيع بن سليمان، أنشدنا الشافعي محمَّد بن إدريس لنفسه[1]:

لمّا عفوت ولم أحْقد على أحدٍ ... أرحت نَفْسِيَ من غمّ العداوات
إنّي أحيّي عدوّي عند رؤيته ... لأدفع الشرّ عنّي بالتحيَّات
وأُظهر البِشْرَ للإنسان أُبغضه ... كأنَّما قد ملا قلبي مسرَّات
ولست أَسْلَمُ ممَّن لست أعرفه ... فكيف أَسْلَمُ من أهل المودَّات
والنَّاس داءٌ وداء النَّاس قربهمُ ... وفي اعتزالي لهم قطع المروَّات
لا بدَّ لي منهمُ تبدو إليَّ لهم ... ولي إليهم حياتي جلُّ حاجاتي

وبإسناده عن الرَّبيع قال: كنت مع الشَّافعي في بعض أسفاره، فدخل الحمَّام، فتقدّم المزيِّن ليخدمه، فاستدعاه بعض أرباب الدنيا،

---

(١) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص٢٨، إلَّا البيتين الرابع والسادس.

فتركه ومضى إلى ذلك الرَّجل، فلمَّا خرج قال: أعْطِ المزيِّنَ باقي نفقتي، فقلت: تبقى بلا نفقة، وهذا لا يعرفك، قال: أعطه، فأعطيته دنانير لها قدر، فاعتذر المزيِّن إليه، وقبَّل يديه ورجليه، فقال الشَّافعي[1]:

عليَّ ثيابٌ لو يُقاس جميعها ... بفلْسٍ لكان الفلسُ منهنَّ أكثرا
وفيهنَّ نفسٌ لو تُقاس ببعضها ... نفوس الورى كانتْ أجلَّ وأخطرا
وما ضرَّ نصْلَ السيفِ إخلاقُ جَفْنِهِ ... إذا كان عَضباً حيث وجَّهْتَهُ بَرا

٦ ـ ذكر القاضي الشريف، أبي القاسم علي بن محمَّد الهاشمي.

مات سنة سبع وعشرين، ودفن بباب حرب.

٧ ـ ذكر القاضي الشريف، قاضي قضاة البصرة، وأمير الحاج بها، أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العبَّاس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب الهاشمي[2].

من ولد سليمان بن علي، لهم إمارة البصرة، من أوَّل الدولة العبَّاسية.

وكان يروي كتاب «**السّنن لأبي داود**» عن اللؤلؤي.

أخبرنا فيما أذن لنا إجازة، وكتب إلينا به، حدَّثني أبي وعمَّاي جعفر ومحمَّد، بنو عبد الواحد بن العبَّاس، قالوا: حدثنا العبَّاس بن عبد الواحد

---

(١) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص٤٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٦٢ (٦٨٨٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦١ (٣١١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤١ (١٥١)، ذكره في وفيات سنة ٤١٤هـ.

قراءةً عليه، ونحن حضور، حدَّثني عمِّي يعقوب بن جعفر بن سليمان، حدَّثني أبي، عن أبيه[1]، عن عبد الله بن العبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلوع الفجر أمانٌ لأُمَّتي من طلوع الشمس من مغربها**»[2].

٨ ـ ذكر الشريف المرتضى، علم الهدى، أبي القاسم علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن علي بن موسى[3].

ولي النقابة على الطالبيِّيْن، ورُدَّ إليه المظالم، وإمارة الحاج، **وهو ابن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام.**

مات سنة ست وثلاثين وأربع مائة.

حضرت عنده يوماً، وبين يديه مَن يقرأ عليه «**ديوانه**»، فكان فيما قُرِىء عليه هذه الأبيات، فسألت الرَّجلَ، فكتبها لي:

طلبت على الأيَّام من لا يشوب لي ... وودِّي له صافٍ فلمَّا أُصادِف
وكم بيَ جُرحٌ حين تمَّ اندماله ... رُميت من الإخوان فيه بقارف
عرفتهمُ بالغدر ثم صحبتهم ... فيا لك من عزم لحزم مخالف
فيا ليتني إمَّا بهم غيرُ عارفٍ ... وإمَّا لهم من بعْدِ ذا غيرُ آلف

---

(١) جاء في الحاشية: «هو علي بن حسين بن موسى بن محمَّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر».
(٢) ضعيف، رواه الديلمي في الفردوس، وانظر: «الجامع الصغير»: (٥٢٧٧).
(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٤٤ (٦٢٤١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٩٤ (٣٢٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٥٧ (١٨١).

٩ ـ ذكر القاضي المعدل الشريف، أبي الحسين[١] علي ابن قاضي القضاة أبي الحسن محمَّد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمَّد بن عُبيد الله بن عيسى بن موسى بن محمَّد بن علي بن عُبيد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب بن هاشم الهاشمي العيسوي، المعروف بابن أُم شيبان[٢].

مات في شعبان سنة عشرين وأربع مائة، ودفن في الرحبة، عند المنارة، من جامع المنصور، مع أبيه.

سمعت القاضي أبا الحسين، وقد حضر تعزية أبي عبد الله بن المأمون، في مسجد القصر فقال:

فعلى مثله يناحُ ويُبكى وتُشَقُّ القلوب دون الجيوب

ولئن كان الماضي عظيم الرزء، فلقد خلَّف خلفاً عظيم القدر، فجبر الله مصيبته بالصبر، وأحسن الخلافة على ولده في كل أمر.

١٠ ـ ذكر نقيب النقباء، الرضي ذي الفخرين، نظام الحضرتين، نور الهدى، أبي الحسن محمَّد بن أبي تمام علي بن الحسن الزينبي[٣].

كان إليه نقابة العبَّاسيين والمنابر، وسماع البيّنات والمظالم.

مات سنة ست وعشرين وأربع مائة.

قرأ علينا من ظهرٍ كان بيده، فيه سماعه عن مؤدّبه محمَّد بن علي.

---

(١) جاء في الحاشية: «الحسن».

(٢) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٣٨ (٩١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٣١١ (٣٣٥).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٢٠، ٤٢٩ (٢٤٢، ٢١٠)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٦هـ، وسنة ٤٢٧هـ.

حدثنا أبو العبَّاس إسحاق بن مروان، حدثنا أبي، حدثنا أبو حفص الأعشى، حدثنا زياد بن المنذر، عن الأصبغ بن نُباتة قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في خطبته: **ابن آدم، وما ابن آدم، تُؤْلِمُهُ بَقَّةٌ، وتُنْتِنُهُ عَرْقَةٌ، وتَقْتُلُهُ شَرْقَة**[1].

أخبرني نقيب النقباء أبو الحسن قال: ما كان لأبي ولدٌ ذَكَرٌ غيري، فحجَّ بي وأنا صغيرٌ، فلمَّا وصلنا إلى الكعبة، أخذني على كتفه وقال: يا بني، إذا دعوتُ الله فقل: آمين، فقال: اللَّهُمَّ كثِّر ولده، اللَّهُمَّ كثِّر ولده، وأنا أقول آمين؛ فلي اليوم من ولدي وأولادهم، نيف وأربعون ولداً.

١١ ـ ذكر الشريف أبي الحسن محمَّد بن الحسين الهاشمي، من ولد عبد الصَّمد بن علي.

مات سنة عشرين وأربع مائة.

حدَّثنا عن المعافى بن زكرياءَ[2].

١٢ ـ ذكر والدي.

مات في رجب، سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، دفن بباب حرب.

أنشدني أبي قال: أنشدني أبو العبَّاس بن مسلم الشعيري المعدل:

كن للمكاره بالعزاء مُقَطِّعاً ... فَلَقَلَّ يوماً لا ترى ما تكرهُ
ولربَّما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنَّه لمُمَوّهُ
ولربما خَزن الأديبُ لسانه ... حذر الجواب وإنَّه لمُفوّهُ
ولربَّما ابتسم الحليم من الأذى ... وفؤاده من حرّه يتأوّهُ

---

(١) ربيع الأبرار، للزمخشري: ١/ ١٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥٤٤ (٣٩٨)، وفيات الأعيان: ٥/ ٢٢١ (٧٢٦).

١٣ ـ ذكر الشيخ المعدَّل، شيخ زمانه، وكان كثير التلاوة لكتاب الله، وكثير الصدقة والتعهّد للفضلاء من النَّاس، أبي الفرج أحمد بن محمَّد بن عمر بن الحسن ابن المُسْلِمة[١].

ومات في ذي القعدة، سنة خمس عشرة وأربع مائة، ودفن بالخيزُرَانية[٢].

حدَّثنا أبو الفرج، حدَّثنا محمَّد بن أحمد الكاتب، حدَّثنا سفيان بن زيد، حدَّثنا سليمان بن أيوب الواسطي، حدَّثنا سعيد بن محمَّد، عن عبد الرَّحمٰن بن زياد بن أنعُم، عن مالك بن قيس، عن عقبة بن عامر، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن قال لا إلٰه إلَّا الله، رَجْعُ ذلك إلى قلبٍ مُوقنٍ، دخلَ الجنَّة[٣]».**

١٤ ـ ذكر الشيخ الزَّاهد المعدّل، المقرىء الحجّاج، الكثير الصدقة، الحسن القراءة، أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي[٤].

مات في رجب، سنة اثنتين وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٢٨ (٢٧١١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٤ (٣١٢٣)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٠ (١٧٩).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٤٧٠ (٤٥١٠): قرية ينسب إليها.

(٣) حسنٌ، رواه ابن ماجه؛ وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ـ ط. مكتب التربية العربي: (٣٧٨٦)، والسلسلة الصحيحة للألباني: (٢٢٧٨).
و«رجع ذلك...»: أي يكون ناشئاً عن قلبٍ مُوقن، كما جاء في سنن ابن ماجه.

(٤) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩٠ (٢٢٢٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٨٥ (٣٠٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٠ (٥٦).

١٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بابن الرَّازي والصيني[١].

المعدَّل الشاهد، رجلٌ صالحٌ، حسن الوجه، كثير الصلاة، من أهل القرآن، يتقدَّم ويؤم بالنَّاس ويُقرئ.

مات في جمادى الأُولى، سنة عشر وأربع مائة.

حدَّثنا عن أبي عمرو بن السمَّاك.

١٦ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين علي بن محمَّد بن عبد الله بن بشران، المعدِّل السكري[٢].

كان بيّاع السّكر قديماً، قبل الشهادة، وكان فاضلاً مكثراً في الحديث.

وُلد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومات في شعبان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

١٧ ـ ذكر الشَّيخ المعدّل، الواعظ الزَّاهد، أبي القاسم عبد الملك بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن بشران[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٥١١ (١٠٤٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١ (٣٢٧).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ٥٨٠ (٦٤٨٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٧ (٣١٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٨ (٢٠٩).

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ١٨٨ (٥٥٤٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٧٠ (٣٢٢١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٧٦ (٣٥١)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٤٦.

مات سنة ثلاثين وأربع مائة، في ربيع الأوَّل، ودفن بالمالكية[1]، من الجانب الشرقي.

سمعت أبا القاسم يقول: أنفذَ ابن عمصير إلى أحمد الجلاء الزَّاهد بمالٍ، فرده عليه ـ وأنا حاضرٌ ـ ثم قال قولاً: يا مَن يطلب الدنيا لِيَبَرّ، تركك للدنيا أبَرّ، قل له: عافاك الله من غفلة السّتر، ووقاك فتنة البِشْر.

١٨ ـ ذكر أبي العبَّاس أحمد بن سعيد الشيحي الشامي المعدِّل[2].

قدم إلى مدينة السلام، وشهد فيها، وخَلَفَ القاضي في رُبع باب الشام.

مات في ذي القعدة، سنة أربع مائة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا أبو العبَّاس، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن حاتم التستري قراءةً عليه، في بيت لهْيَا[3]، حدثنا أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد الرَّحبي، حدثنا يحيى بن إبراهيم بن أدهم، عن كُرْز بن وَبرة، عن فرقد السَّبَخي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: قيل يا رسول الله أخبرنا بالأعمال التي يمقت الله العبد عليها؟ فقال: «**مَن نام بالنَّهار من غير أن يكون قام باللّيل مصلّياً، مقته الله، ومَن ضحك من غير عجب، ومَن اغتاب النَّاس، ومَن سعى بين المرأة وزوجها، حتى يفرق بينهما**»[4]، وذكر الخبر بطوله.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٥/ ٥٢ (١٠٧٧٦): المالكية: قرية على باب بغداد.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٢٨٣ (٢١٢٥).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٦١٩ (٢٣٢٣)، بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة دمشق.

(٤) لم يتيسَّر لي الوقوف عليه، وفرقد السَّبَخي ضعيف الحديث، ثم هو من مراسيل الحسن البصري.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقري قال: قال الحسين بن خالويه: كنت عند سيف الدولة، وعنده ابن بنت حامد، فناظرني على خلق القرآن، فلمَّا كان تلك اللّيلة نمت فأتاني آتٍ فقال: لِمَ لَمْ تحتج عليه بأوَّل القصص: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾[1]، والتلاوة لا تكون إلَّا بالكلام.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا ابن غلبون، عن بعض أشياخه قال: قال لقمان لابنه: إيَّاك والكسل، فإنَّك إن كسلت لم تؤد الحقوق، وإيَّاك والضجر، فإنَّك إن ضجرت لم تصبر على أداء الحق.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا ابن غلبون، حدثنا بعضُ أشياخي بإسناد ذكره قال: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السَّلام: يا داود عظ نفسك، فإن اتّعظت فعظ النَّاس، وإن لم تتَّعظ فاستحي مني.

١٩ ـ ذكر القاضي أبي الحسين محمَّد بن صالح بن جعفر المعدِّل، وكان يُعرف بابن الرَّازي[2].

مات سنة ست عشرة، ودفن بباب حرب.

أنشدني أبو الحسن، قال: أنشدني أبو بكر الحسن بن علي بن بشَّار المعروف بابن العلَّاف لنفسه:

غفلت وليس الموت في غفلة عني ... وما أحدٌ يجني عليّ كما أجني
ركنت إلى الدنيا كأني مُخَلَّدٌ ... وسوف تهُدّ الحادثات بها ركني
وما لِيَ لا أمسي وأصبح خائفاً ... كَأنّي حططت الرحل في منزل الأمن

---

(١) سورة القصص: الآيات (١، ٢، ٣).

(٢) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٤١ (٩١٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٦٣ (٢٣٠).

وفي هذه الدنيا فنونٌ كثيرةٌ لميتٍ وقد وَطَّنْتُ نفسي على فني
ولو طرقت ما استأذنت من تحبني كما أفقدتني من هويت بلا إذني
فتأخذني منه على رغم أنفه كما أَرْغَمَتْ أنفي بمن أخذت مني

وأنشدني لابن العلَّاف أيضاً:

سكني على رغم سلوتُك وآيست منك كما رجوتك
وجفوت قبركَ جفوةً لو كنت حيّاً لاستحيتك

٢٠ ـ ذكر القاضي أبي القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصرصري[١].

قاضي صرصر[٢]، وكان معدّلاً.

مات في سنة ثلاث وأربع مائة.

حدَّثنا عن المحاملي وغيره.

٢١ ـ ذكر القاضي أبي القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر[٣].

وكان إليه القضاء بآمل[٤] .....

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٣١٤ (٣٣٠٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٣ (٣٠٣٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٥ (٩٧).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٤٥٥ (٧٥١٩): صرصر: قريتان من سواد بغداد؛ صرصر العليا، وصرصر السفلى، على ضفة نهر عيسى.

(٣) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٦٢ (٣٧٧١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٤ (٣٠٩٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٩٣ (١١).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٧٧ (٤٣): آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان، وهي الآن في شمال إيران.

وميافارقين[1] وديار بكر[2]، وكان فاضلاً، جيد الحفظ للحديث.

مات في شعبان، سنة إحدى عشرة وأربعمائة، قدم إلينا ثم عاد إلى تلك البلاد فمات هناك، وحدَّثنا عن إسماعيل الخُطَبي وغيره.

❑❑❑

---

(١) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٥/ ٢٧٢ (١١٧٧٣).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٥٦١ (٤٩٦٨): ديار بكر: بلادٌ كبيرةٌ واسعةٌ، تنسب إلى بكر بن وائل، وحدّها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة.

الفقهاء والمفتون

٢٢ ـ ذكر الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإِسْفراييني الشافعي[١].

إمام عصْره في مذهب الشافعي، اجتمع في مجلسه في قطيعة الربيع[٢] ثلاثمائة وعشرون فقيهاً يعلقون عنه، حسن الوجه والدِّين، مسجده في صدر القطيعة، درست عليه أربع سنين.

ومات في شوال، سنة ست وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

٢٣ ـ ذكر الشيخ أبي أحمد عُبيد الله بن محمَّد بن أحمد بن أبي مُسْلِم، الفقيه المقري الفرَضيّ[٣].

انتهى إليه علم الفرائض، وكان يدعى أستاذ الأستاذين، لأنَّ أئمة الفقه في عصْره درسوا عليه، وما رأيتُ مثل سمته وزهده وورعه.

مات في شوال، سنة ست وأربع مائة، ودُفن في رحبة جامع المنصور، رحمه الله.

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٠ (٢٥٠٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١١٢ (٣٠٦٢)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ١٠١ (١٩٢).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٤٢٨ (٩٧٧٠): **قطيعة الرَّبيع**: وهي منسوبة إلى الربيع بن يونس، حاجب المنصور ومولاه، وكانت قطيعة الربيع بالكرخ.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٣ (٥٥٠٢)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ١٠٦ (٢٠١).

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري، أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

والله ما نظرت عيني إذا نَظَرَتْ إلَّا ترَقْرَقَ فيها دمعُها دِرَرًا
ولا تنفّستُ إلَّا ذاكراً لكمُ ولا تبسَّمتُ إلَّا كاظماً عِبَرًا

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر قال: قال اللّغويون: كندة من كند، إذا كفر، وقال بعض الأئمة: كَنَدَ أباه، أي: كفره نعمته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[1] أي: كفور.

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو شبل عبيد الله بن عبد الرَّحمٰن بن واقد، حدثنا أبي، أخبرنا العبَّاس بن الفضل قال: سمعت الأشهب العقيلي يقرأ: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾[2] بفتح الباء[3].

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر، قال: قال قطرب: الدَّغْفل[4]، الموضع الواسع، ويقال لولد الفيل: الدَّغْفل، والفيل يقال له: كلثوم.

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر محمَّد بن جعفر بن أحمد بن يزيد، المعروف بالمَطيري. حدثنا عُبيد الله بن حماد بن الحسن، حدثنا سيّار، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو طارق، عن الحسن، عن أبي هُريرة

---

(١) سورة العاديات: الآية (٦).

(٢) سورة القصص: الآية (٣٠).

(٣) قال ابن عطيَّة الأندلسي في المحرَّر الوجيز (٦/ ٥٩٠): والناس على ضمِّ الباء من «بُقعة»، وقرأ بفتحها الأشهب العقيلي، قال أبو زيد: سمعتُ من العرب: «هذه بَقعة طيبة» بفتح الباء.

(٤) الدَّغْفَلُ: الواسع وولد الفيل أو ولد الذئب. قاله الزبيدي في تاج العروس: (٢٨/ ٤٩١).

قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أخذ عني هؤلاء، فيعمل بهنّ، ويعلّمهنَّ مَن يعمل بهم؟» قال: قلت أنا، قال: فأخذ بيدي، فعقد فيها خمساً، فقال: اتَّق المحارم تكن أعبد النَّاس، وارض بقسم الله لك تكن أغنى النَّاس، وأحسِن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبّ للنَّاس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، وأقل الضَّحِك فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب»[1].

٢٤ ـ ذكر الشيخ الفقيه الشافعي، المفتي بجامع المنصور، أبي علي الحسن بن الحسين بن حَمَكَان[2].

أخبرنا قال: حدثنا العبَّاس الكندي بِهَمَذَان، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا عبد الرَّحمٰن بن عفّان، حدثنا يوسف بن أَسَبَاط قال: قال سفيان الثوري: إذا رأيت القارئ يأتي السلطان فإنَّما هو طرَّار[3].

٢٥ ـ ذكر القاضي أبي بكر محمَّد بن الطيب، المعروف بابن الباقلاني الأشعري المالكي[4].

وكان صاحب مقالة الأشعرية.

---

(١) ضعيف؛ ضعَّفه الألباني وقال: «أخرجه أحمد، والترمذي، وابن عساكر»، انظر: (تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام)، للألباني: (ص٢٠).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٥٤ (٣٧٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٢ (١٦٣)، وذكره في وفيات سنة ٤١٥هـ.

(٣) طرَّار: بمعنى المحتال.
وفي أخبار الشيوخ: (ص١٢٨) رقم (١٨٩): قول سفيان: إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصّ، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مُراءٍ.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٦٤ (٩٢٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٦ (٣٠٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٦٣ (١١٧).

مات في سنة ثلاث وأربع مائة، وفي هذه السنة مات أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي الحنيفي.

سمعت أبا بكر قال يوماً ـ وقد قيل له: النَّبي ﷺ عهد إلى عليّ رضي الله عنه، في يوم غدير خُم [1]، فقال: هذا الخليفة بعدي؟! فقال ـ: وا عَجَباه، يقول عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يوم طعن: الشورى بعدي في ستة، ولا يَدْخُلُ معهم سابع، ولا تؤخر البيعة بعد ثلاث، ولا يصلِّي علَيَّ غير صهيب؛ فلا يخالف في ذلك!! ويخالَف النَّبي ﷺ هذا الخلاف، ولا يقبل منه!! هذا مستحيل.

٢٦ ـ ذكر الشيخ أبي طالب أحمد بن عبد الله بن سهل، الفقيه الحنبلي اللّغوي[2].

مات متأخراً، وإنَّما ذكرنا ذلك عنه لملاحة الحكاية.

مات سنة نيفٍ وثلاثين وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا أبو طالب، حدثنا عبد العزيز غلام الزجاج، حدثنا أبو الفضل، وأبو الفرج الهندباني قالا: أخبرنا الفتح بن شَخْرف الزَّاهد قال: رأيت في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فقلت له: أطال اللهُ بقاءك، فقال: يا فتح، كلمة لا تضر ولا تنفع. فقلت: جعلني الله فداءك، فقال: هذه أختٌ لتلك. فقلت: غفر الله لك، فقال: يا فتح، هذه كلمة تنفع فالزمها. فقلت: أفِدْني يا أمير المؤمنين شيئاً أحْكِهِ عنك، فقال: تواضُع الغنيِّ للفقير من أجل الله. قلت: زِدْني، فقال:

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٢١٣ (٨٧٧٨): غدير خم: بين مكَّة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩٤ (٢٢٣٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٨٧ (٢٨٠).

تيه الفقير على الغني ثقةً بالله. قلت: عظني: فبسط كفه في وجهي وقال: اقرأ ما عليه، فتأملته وقرأته، فإذا فيه مكتوبٌ:

قد كنتَ ميتاً فصرتَ حيًّا ... وعن قليلٍ تصيرُ مَيْتا
ليس بدار الفناء بيتٌ ... فابنِ بدار البقاء بَيْتا

قال أبو طالب: الفنا مقصورٌ، وإنَّما مدّ لضرورة الشعر إليه. وقيل: هذا خطأ، الفنا ممدودٌ؛ من الذهاب، والفنا مقصورٌ؛ هو عنب الثعلب.

٢٧ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج الدارمي، الفقيه الشافعي.

وكان من المجوِّدين.

خرج إلى الشام، ومات هناك بعد العشرين.

أنشدني لنفسه:

ظلومٌ يكلفني خُطةً ... أرىٰ أنَّها أنكر المنكرِ
ويُذكرني وَقْعَ شَبَّابةٍ ... وأعْقِدُ في عَدِّهِ خِنْصَري
وأَمنحه من وِدادي الصفا ... فيجزي علىٰ ذاك بالأكدرِ
وقال ودادي كَذا شَرْطُهُ ... فَقُلْتُ وِدَادُك منّي بَرِي
طلاقاً ثلاثاً بلا رجعةٍ ... إلى الحشر والبعثِ والمنشرِ
فلا خير فيمن له مَنْظرٌ ... إذا لم يَصِحَّ على المَخْبَرِ

٢٨ ـ ذكر الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي، الفقيه الحنبلي[1].

وكان يفتي في جامع المنصور، ويتكلّم[2] على النَّاس.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٦٥ (٥٦٣٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٣٧ (٣٠٨٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٥٢ (٣٢٦).

(٢) المراد: الوعظ والإرشاد.

مات سنة عشر وأربعمائة، ودفن بباب حرب، لصق أحمد بن حنبل، رحمه الله.

٢٩ ـ ذكر الشيخ أبي بكر عبد الغفّار بن عبد الرَّحمٰن الدِّينَوَرِيّ[١].

الفقيه على مذهب سفيان الثوري، كان آخرَ من كان يُفتي على مذهب الثوري، بمدينة السلام، في جامع المنصور، رحمة الله عليه، وكان إليه النظر في الجامع، والقيامُ بأمره.

مات في شوال، سنة خمس وأربع مائة، ودُفن في المقبرة خلف الجامع.

أخبرنا [قال]: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن المالكي، حدثنا إبراهيم بن محمَّد بن يعقوب الهَمداني، حدثنا إسماعيل القاضي، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الذي تَفُوتُه صلاة العصر، فكأنَّما وُتر أهله وماله**»[٢].

❑❑❑

---

(١) المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٠٨ (٣٠٥٧)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٥٥.

(٢) رواه البخاري: (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦).

ذكر القرّاء

٣٠ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي بن الحسين، المعروف بابن الصيدناني[١].

قال: كنت أجوز على مسجد ابن مُجاهد[٢] وأنا غلامٌ، فكنت أهابه أن أقرأ عليه.

كان يسكن باب الشام، ودُفن بباب حرب.

قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ أسمع: حدثنا أبو محمَّد يحيى بن محمَّد بن صاعد، سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، حدثنا الحسن بن عيسى النيسابوري، في شوال، سنة تسع وثلاثين ومائتين، في الرحبة إملاءً، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا أُسامة بن زيد، حدثنا سعيد بن أبي هند، عن أبي مرّة مولى عقيل، عن أبي موسى الأشعري، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**مَن لعبَ بالنّردِ فقد عصى الله ورسوله**»[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١١ (٥٤٩٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٨٩ (٢٥١).

(٢) قال الذهبي: ابن مجاهد، الإمام المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، مصنف كتاب «السبعة». سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٢)، ومعرفة القراء له (١/ ٢٦٩).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٦٢)، وصحَّحه الألباني في «الإرواء» (٢٦٧٠)، وصحيح الجامع (٦٥٢٩).

قال: حدَّثنا يحيى بن صاعد، حدَّثنا لوين، حدَّثنا أبو إسماعيل القتاد إبراهيم بن عبد الملك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أُحِلُّ صاعَيْ تمر بصاع، ولا درهمين بدرهم»**[1].

قال: حدَّثنا يحيى بن صاعد، حدَّثنا سعيد بن عبد الرَّحمٰن أبو عبيد الله المخزومي، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب السختياني، عن محمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأُمّه»**[2].

٣١ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمّامي المُقري[3].

إمام عصره في الإِقراء.

قرأتُ عليه برواية حفص عن عاصم، وسمعت منه حديثاً كثيراً.

وذكرَ أنَّه وُلد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومات في شعبان، سنة سبع عشرة وأربع مائة، ودفن بباب حرب، عند قبر ابن السوسنجردي والسَّمعوني، رحمهم الله.

---

(١) رواه البخاري: (٢٠٨٠)، مسلم: (١٥٩٥). ولفظه: «لا صاعَيْ تمر بصاع، ولا صاعَيْ حِنْطةٍ بصاع، ولا درهم بدرهمين».

(٢) رواه مسلم: (٢٦١٦).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٣ (٦٠٩٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٧٩ (٣١٤٦)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ٢٨٥ (٣٠٣)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٢١.

حدَّثنا عن أحمد بن سلمان[1]، وابن دحيم الأوفي وغيرهما.

٣٢ ـ ذكر الشيخ أبي علي الحسن بن محمَّد المخزومي، المُقري المؤدّب[2].

كان يسكن بباب الشام، عند باب الذهب، مُؤَدِّبي.

مات في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وصُلّي عليه بباب الشام، وحضر ابن أخيه السَّلامي الشاعر، ودفن بباب حرب.

قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد المقري، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، أنشدنا أحمد بن المعذّل[3]:

أحبُّ من الإخوان كل مُوات ... وَفِيٍّ يَغُضّ الطَّرفَ عن عثراتي
يُساعدني في كل أمر أُريده ... ويحفظني حيّاً وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتني قد عرفته ... فقاسمته مالي ومن حَسناتي

قال: وأخبرنا أبو بكر بن مُجاهد، أنشدنا محمَّد بن الجهم السِّمَّري لنفسه في عيادة:

لا تُضْجِرنَّ عليلاً أنت عائدُهُ ... إنَّ العيادةَ يومٌ إثر يوميْنِ
وقد روى مندلٌ عن عامر خبراً ... أن لا تطيلَ جلوساً فعل ذي الدَّينِ
بلْ سلْهُ عن حاله وادعُ الإلٰه له ... واجْلِس بقدر فُواقٍ بين حَلْبَيْنِ
من زارَ غِبًّا أخاً دامتْ مودَّتُه ... وكانَ ذاك صلاحاً للفريقينِ

---

(١) هو النَّجاد الحنبلي أبو بكر.

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٤٥٠ (٣٩٤٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٣٩ (٢٩٨٠)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٧٢٦ (٨٤).

(٣) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتحقيق محمد عفيف الزعبي (ص٢٩)، ولعل ابن المعذّل ممن أنشدها، وليست له.

٣٣ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر، المعروف بابن البغدادي،[١] الزَّاهد المقري.

كان يسكن في رحبة الجامع بالمدينة، وكان يُقرئ في صحنه عند داره.

مات في شعبان، سنة أربع وأربعمائة، ودفن بباب حرب.

قرىء عليه قال: حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن قانع بن مرزوق، حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم الطيالسي حَمُّويه بالبصرة، حدَّثنا عُبيد الله بن محمَّد بن عائشة، حدَّثنا حمّاد بن سلمة، حدَّثنا ثابت بن أسْلم البُناني، عن أنس: «**أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا خرج مهاجراً إلى المدينة، كان أبو بكر معه، وكان أبو بكر رديفَ رسول الله، وكان أبو بكر أعرفَ بالطريق، وكان لا يزال يأتي أبا بكر رجلٌ يَعْرِفُهُ فيقول: يا أبا بكر مَن ذا الغلام بين يديك؟ فيقول: هادٍ يهديني السبيلَ**»[٢].

٣٤ ـ ذكر أبي عمرو عثمان ابن الباقلاني الزَّاهد[٣].

وكان كثير العمل لا يفتر، ما رأينا في معناه، داره حيال جامع المنصور.

مضيت إليه يوماً في صحبة خالي، فلقيناه خارجاً من المسجد إلى داره، وهو يسبِّح، فقال له خالي: أُدْعُ لي، فقال لي: يا أبا عبد الله

---

(١) تاريخ بغداد: ٨/ ٥٢٧ (٤٠٠٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٩ (٣٠٤٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٧٣ (١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٩١١).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٠٧ (٦٠٦٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٨٦ (٣٠٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٥٧ (٣٧٤)، وذكره في وفيات سنة ٤٠٢هـ.

شغلتني، انظر ما تظنه بي وافعله، وادع لي أنت، فقلت له أنا: بالله ادع لي، فقال لي: رفق الله بك، فاستزدته فقال: الزَّمان يذهب، والصحائف تختم. ودخل وردّ الباب.

٣٥ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن محمَّد بن الصقر، المعروف بابن النَّمَط، وكان يعرف بابن المؤذن[١]، المقري الزَّاهد.

كان من أهل البصرة، ثم سكن شارع الدجيل، من مدينة السلام.

مات في سنة ثمان وعشرين وأربع مائة، ودُفن بباب حرب.

٣٦ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبد الواحد بن الحسين، المعروف بالحذاء[٢]، المقري بجامع الرّصافة.

وكان ينزل في درب سُليم، من الجانب الشرقي.

مات سنة خمس عشرة، في المحرَّم.

أخبرنا قال: حدثنا أبو بكر الخُتَّلي، حدثنا عبد الله بن الحسين، حدثنا إبراهيم بن المهدي الأبلي قال: سمعت بشر بن أدهم قال: كنت عند أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فجاء بعض أصحابنا فاستأذن عليه، فقال: اطَّلِع فانظرُ مَن هو؟ فنظرت فأخبرته، فألقى الوسادة، وألقى رأسه عليها وقال: قل للجارية تقول: السَّاعة وضع رأسه على المخدّة، ثم أنشأ أبو عاصم يقول[٣]:

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ١٨٤ (٢٢٦١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٣٣ (٢٥٤).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٦٠٦ (٤٠٨٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٢ (١٨٦).

(٣) ذكرت الأبيات في جزء أخبار الثقلاء للخلال، تحقيق الشيخ نظام يعقوبي، ضمن لقاء العشر الأواخر، الرسالة (٨٧) ص١٩.

عَدِمْتُ ثِقَالَ النَّاس في كل مجلس فيا ربِّ لا تغفر لكلّ ثقيل
إذا ما ثقيل زارنا في رحالنا فأفٌّ له من زائرٍ ودخيل

٣٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر إدريس بن علي المقرئ المؤدب[١].

مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وثلاثمائة[٢]، قيل: إنَّه ناهز المائة.

كان ينزل شارع العبَّاس، من مدينة السَّلام، أقمت في مكتبه[٣] مدة.

قُرِىء عليه: حدَّثنا محمَّد بن هارون، حدَّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدَّثنا كثير بن عبد الله الأبلي، حدَّثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كَذَب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النَّار»**[٤].

٣٨ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد البزّاز المقري السُّرَّمرائي[٥].

الذي كان يروي **«موطأ مالك بن أنس»** عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن أبي مصعب.

مات في سنة خمس وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٤٦٩ (٣٤٣٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٢٣ (٧٩).
(٢) جاء في الحاشية: «إنما مات سنة ثلاث وتسعين».
(٣) مكتبه: أي الكُتّاب الذي يتعلَّم فيه الصغار، ولذا هو من قُدماء شيوخه.
(٤) رواه البخاري: (١٠٧)، ورواه مسلم: (٢، ٣، ٤)، وهو حديث متواتر، ذكر النَّووي في شرح مقدمة صحيح مسلم أنَّه رواه مائتان من الصحابة رضي اللَّه عنهم.
(٥) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٩ (٦١٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٥ (٧٣).

أخبرنا إجازة، وكتب إلينا بها، على يد عطية الأندلسي الحافظ، رحمهما الله.

قال: أخبرنا أبو الفضل محمَّد بن هاشم بن القاسم، صاحب الصلاة، حدثنا محمَّد بن هارون، حدَّثني أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن الهيثم بن صالح التميمي، حدثنا هارون بن محمَّد الحرمازي، عن أبيه قال: قال المهدي محمَّد بن عبد الله أمير المؤمنين، رحمة الله عليه، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن العبَّاس، رضي الله عنهم، أن النَّبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: «**إيَّاك ودعوة المظلوم، فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب**»[1].

قال: حدَّثنا أبو الفضل محمَّد بن هاشم، حدَّثنا محمَّد بن هارون، حدَّثنا محمَّد بن عُبيد الله الكوسج، حدَّثنا أبو الفضل موسى بن عيسى الجحفي، حدَّثنا محمَّد بن إسحاق الكندي، حدَّثنا جدّي شريك، عن المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه عبد الله المنصور، عن أبيه محمَّد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن العبَّاس، رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يقدمُ على الله يوم القيامةِ أكرمَ عليه من أُمَّتي، ولا أهل بيت أكرم عليه من أهل بيتي، ألا فاتَّقوا الله، ولا تخزوني فيهم**».

٣٩ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمَّد بن خلف، المقرئ بباب الشام[2].

قرأت عليه.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٣١).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٦٧٣ (٤١٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٦١ (٣٨٣).

مات في سنة أربع مائة.

سمعته يقول: سمعت أبا الفضل الزّهري يقول: استيقظ أبي ليلةً من الليالي فقال: يا بني تُرى مَن مات اللَّيلة؟ قلت: وكيف حتى سألت عن هذا؟ قال: رأيت في منامي قائلاً يقول لي: يا فلان قد مات اللّيلة مُقَوِّم وحي الله منذ خمسين سنة، فلمَّا أصبحوا، وإذا قد مات أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقري.

٤٠ ـ ذكر أبي عبد الله محمَّد بن أحمد، المقري بالجانب الشرقي.

مات سنة أربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا عُبيد الله بن محمَّد الفقيه، حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأدْمي بالبصرة، حدَّثنا أبي قال: سمعت سهل بن عبد الله[1] يقول: إذا دخل الخوف على الجاهل دعاه إلى العلم، وعلى العالم دعاه إلى العمل، وعلى العامل دعاه إلى الإخلاص، وعلى المخلص دعاه إلى الشكر، وعلى الشاكر دعاه إلى المزيد.

٤١ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبد الله بن منصور، مقرىء ابن مقرىء.

مات متأخراً بعد الثلاثين.

حكى لي عن أبيه منصور، وقد رأيت منصوراً، وقرأتُ عليه، وأظن أنّي سمعت هذه الحكايات منه.

---

(١) قال الذهبي: سهل بن عبد الله بن يونس، شيخ العارفين، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٤٢٩).

قال: ضاقت يدي مع كثرة عيالي، وعدمت القوتَ، فخرجت من داري كالهارب، وقصدت أبا سعيد، يعني الصائغ؛ لأطلب منه شيئاً أستعين به، فلم أصادفه، وحمي الحرّ عليّ، فدخلت إلى دَرْبٍ من دروب الكرخ[1]، وإذا ببابٍ تحت سَابَاط، عليه دكّانان، عليهما حصير، وقد رُشَّ الباب، وبُرِّد الموضع، فلمَّا صرت حيال الباب شممتُ رائحة شواءٍ حارٍ، وخيشٍ وريحانٍ وطيبٍ.

فلم أقدر أن أجتاز، فطرحت نفسي على الباب، وقلت في نفسي: صاحب هذه الدار رجلٌ جنديٌ، لا يعرف كتاب الله، وقد أعطي هذا، وأنا جائعٌ وصبياني!!!

فنمت فرأيت آتٍ أتاني فقال: تبيعني سورة البقرة بألفي درهم؟ قلت: لا، قال: فآل عمران، قلت: لا، فلم يزل يعدّ عَليَّ سورة بعد سورةٍ، وأنا أقول: لا، فلمَّا أكثر عليّ، صرخت: لا، لا؛ فانتبهت، فعلمت أني قد وُعظت، فقلت في قلبي: بل أجوع ويبقى عليّ القرآن.

فلمَّا توصلت إلى داري قالت لي بناتي: يا أبة أين كنت؟ قد أنفذ إليك أبو سعيد الصائغ بثلاثمائة درهم! فحمدت الله، وأخذتها وخرجت في الحال إلى السوق، فاشتريت حِمْلاً وتقدمت[2]... شواءً وخبزاً وحلواءً وخيشاً وطيباً، فلم تمض ساعة أو ساعتان، حتى رأيت في داري مثل الذي رأيت في دار ذلك الرّجل.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/٥٠٨ (١٠١٧٨): الكرخ: كانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها. فأمَّا الآن فهي محلَّة وحدها مفردة.

(٢) في الأصل: وتقدمت حتى. ويبدو أن فيه سقطاً. والله أعلم.

وذكر لي أبو القاسم قال: كان أبي يقترض مني طول الأسبوع، فتحصَّل عليه المائة والأكثر، فأطالبه، فيحلف بالله أنَّه يوم السبت يقضيني، ففعل ذلك دفعات، فسألته: من أين لك؟ فبكى وقال: يا بني أجمع ختماتي وأختمها ليلة الجمعة، وأجعل ثوابها لرسول الله ﷺ، وأقول: يا رسول الله دَيني، فيجيئني من حيث لا أحتسب يوم السبت ما أقضي به دَيني[1].

٤٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن مقدحة، المقري بدار القز، من مدينة السلام.

كان زاهداً، قرأت عليه القرآن، وكان يصوم دائماً، وله غنيمات يقتات منها، وكانت حاله صالحة؛ خرج يوماً وقد تجرح ظهره، فقيل له في ذلك، فقال: حملت اللَّبِن عن باب الدَّار إلى الدَّار. فقلنا له: لو استدعيت رُرَجارياً[2] يحمله، فبكى ثم قال: لي نفسٌ لو جررتها على الحسك، لكان ذلك قليلاً لها.

وكان من حرصه على الإقراء، يفطر في مسجده، ويأكل رطل كامخ[3]، فقيل له في ذلك، فقال: أجد له لذاذةَ كل شيء؛ هو أدمي وفاكهتي وحلواي.

❑❑❑

---

(١) القصة تحتاج إلى تثبت.

(٢) رُرَجارياً: بمعنى حَمّالاً، أو عاملاً.

(٣) قال الزبيدي في تاج العروس (٧/ ٣٣٠): هو إدام وهو بالفارسية «كامة»، ومنهم من خصَّه بالمخللات التي تُستعمل لتُشَهِّي الطعام.

ذكر من لقيت من الحفاظ للحديث

٤٣ ـ الشيخ أبو الفتح محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي الفوارس[١].

الحافظ الزَّاهد، رحمه الله، كان ينزل شارع البزازين، ويلازم جامع الرّصافة.

مات في سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، في ذي القعدة، وذكر أنَّه كان وُلد سنة ثمان وثلاثمائة، ودفن بباب حرب، بقرب قبر أحمد بن حنبل، صحبته اثنتي عشرة سنة، حدَّثنا عن أبي علي بن الصوَّاف وغيره.

٤٤ ـ ذكر الشيخ الفاضل، الحافظ الفقيه المُتديّن، أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمود بن غالب الخوارزمي، المعروف بالبَرقاني[٢].

كان ينزل بين السورين، من مدينة السلام.

مات في رجب، من سنة خمس وعشرين وأربع مائة.

أخبرنا قال: وأخبرنا أبو الحسن الكراعي، حدثنا عبد الله بن

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٣ (٢٣٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٩ (٣١٠٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٧ (٥٥).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٦ (٢٥١٥)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٤٢ (٣١٨٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٠٣ (١٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٣٦.

محمود، حدثنا محمَّد بن عبد الله، عن أبي روح قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: مَن طلب أخاً بلا عيب، بقي بلا أخ[1].

٤٥ ـ ذكر الشيخ الحافظ الزَّاهد، عطية بن سعيد الأندلسي[2].

قدم علينا حاجًّا، وطالباً للعلم، وكان لا يضع جنبه على الأرض، وينام محتبياً.

مات أظنه في سنة ثلاث أو أربع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن الحسين القاضي الأنطاكي، حدَّثنا الحسين بن أبي معشر الحراني، حدَّثنا مخلد بن مالك، حدَّثنا عَطَّاف بن خالد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ **«أقاد من خدش»**[3].

قال عطية: هذا حديث غريب، تفرَّد به مَخْلَد عن عطاف.

---

(١) جاء في الحاشية: «قال شيخنا الفارسي: عين الأخ لا تقع على عيب الأخ، لكمال صفات الرائي، لا لكون المرئي معصوماً من العيب».

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٧٥ (٦٧١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٢٢، ١٣٠ (٢٥٨، ٢٣٣)، وذكره في وفيات سنة ٤٠٧هـ، وسنة ٤٠٨هـ.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٧٩٤٣)؛ وللحديث عنده قصة. وفي سنده أحمد بن عبيد، قال عنه الذهبي: «قال ابن عدي: أحمد بن عبيد صدوق له مناكير، ومحمَّد ضعيف»، وذكره ابن طاهر في معرفة التذكرة (١/ ١١٧ ـ ١١٨ ـ رقم: ٢٣٥)؛ وقال: «فيه العطاف بن خالد كان مالك لا يرضاه».

قال: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن الحسين البصري بمصر، حدَّثنا أبو خليفة، حدَّثنا عبد الله بن مسلمة[1]، حدَّثنا شعبة بن الحجاج، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مما أدرك النَّاس، من كلام النبوَّة الأُولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[2].

قال عطية: حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري، عن علي بن الجَعْد، عن شعبة، ولم يرو القعنبي عن شعبة غير هذا الحديث.

٤٦ ـ ذكر أبي طاهر حمزة بن محمَّد بن طاهر الحافظ[3].

مات في شعبان، سنة أربع وعشرين وأربع مائة، ودُفن بباب الشام.

❑❑❑

---

(١) قال الذهبي: القَعْنَبي، عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب، الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الحارثي القَعْنَبي المدني، روى له الشيخان، وأبو داود. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٦)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٠).

(٣) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٢ (٤٢٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٩٧ (١٣٢).

ذكر الشيوخ الوعاظ

٤٧ ـ الشيخ أبو الحسين محمَّد بن أحمد بن إسماعيل بن عُبيس بن إسماعيل بن سمعون الواعظ[١].

مات في آخر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، ودفن في داره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.

سمعته يقول: «**يقول الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم، ما أنصفتني؛ أتقرّب إليك بالنعم، وتتقرّب إليّ بالمعاصي!! وخيري إليك نازل، وشرّك إليّ صاعد!! يا ابن آدم، كم من مَلكٍ كريم صعد إليّ منك بعملٍ قبيح!!**»[٢].

وسمعته يقول: روي عن ابن عبَّاس عليه السلام أنَّه قال: لأن أُعينَ مؤمناً على قضاء حاجةٍ، أحب إليّ من اعتكاف شهرٍ في المسجد الحرام.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٩٥ (٦٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٢٠ (٢٧٢).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٩): عن محمَّد بن كعب القرظي قال: «عن محمَّد بن كعب القرظي قال: قرأت في التوراة ـ أو قال في صحف إبراهيم الخليل ـ فوجدت فيها بقول الله: يا ابن آدم، ما أنصفتني؛ خلقتك ولم تك شيئاً...»، ثم ذكر الحديث بأطول مما هاهنا.

٤٨ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج عبد الوهّاب بن عبد العزيز التميمي، الواعظ الفقيه الحنبلي[١].

دُفن بجنب قبر أحمد بن حنبل، بباب حرب.

أخبرنا الشيخ، والشيخ أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي، وأبو الحسن محمَّد بن أنس العطَّار، وأبو عبد الله الحسين بن السلال المقري الحنبلي، ـ واللّفظ لأبي الفرج وابن أنس ـ: أنَّ رجلاً كان يقرىء النَّاس بباب الشام، عند باب الذهب، يعرف بابن كربة، وكنَّا نختلف إليه، ونقرأ عليه، وكان في جواره قومٌ من الرّافضة، فلمّا كان يوماً من الأيَّام، جلسوا عنده، فسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، وكان فيهم قومٌ من الطالبيين، فهابهم أن ينكر عليهم.

قال أبو الحسن بن أنس: وقرأت عليه تلك اللّيلة، آخر النّهار، فلمَّا أصبحنا غدونا نقرأ عليه، وإذا وجهه قد غطاه، فكشفناه، فإذا قد طمست عيناه، فسألناه فقال: جلس إليَّ في أمسنا قومٌ فسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، فلم أنكر عليهم، فلمّا كانت اللّيلة، رأيت النَّبي ﷺ ومعه أصحابه رضي الله عنهم، فتقدّم إليّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ويلكَ يُسَبُّ أصحابُ رسول الله عندك فلا تنكر؟!! فجحدتُ، فقال: وإلَّا طُمِسَتَا، وضربني بشيء كان بيده، فأصبحت كما ترون، وكشف وجهه، فانتابه النَّاس يسألونه، ويعجبون منه.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٣ (٥٦٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤١١ (١٧٧)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٥هـ.

٤٩ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم هبة الله بن سلامة، المفسّر الواعظ بجامع المدينة[١].

وكان أوحد زمانه في معناه، وفي تفسيره، سمعنا منه كتاب «**الناسخ والمنسوخ في القرآن**» من تأليفه.

مات في رجب، سنة عشر وأربع مائة، ودفن عند جامع المنصور، في المقبرة خلف القبة، أنشدني:

وما بقيتْ من اللّذات إلّا ... محادثة الرّجال ذوي العقول
وقد كنّا نَعُدُّهُمُ قليلاً ... فقد صاروا أقلّ من القليل

فأنشدتها لأبي الفرج عبيد الله بن بكر بن شاذان الواعظ، فأجازها ببيت:

فلا تطلبْ إذاً فيهم خليلاً ... فما لك غير نفسك من خليل

مات أبو الفرج سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة.

٥٠ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن طلحة بن أحمد بن هارون الواعظ، المعروف بابن المُنَقِّيْ[٢].

مات في سنة عشرين وأربع مائة، حدثنا عن أبي بكر النجاد.

٥١ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج محمَّد بن فارس بن محمود، المعروف بالغُوري الواعظ.

كان ينزل في الرَّزازين، من الجانب الشرقي، سمعنا منه كتاب

---

(١) تاريخ بغداد: ١٦/١٠٧ (٧٣٦٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/١٣٨ (٣٠٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/١٥٩ (٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/٣٤٦ (٢١٧٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٣١٦ (٣٨٩).

«فضائل العبَّاس» وغيره من مصنّفات ابن أبي الدنيا.

مات في شعبان، سنة تسع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا محمَّد بن جعفر العسكري، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد القرشي، أنشدني أبو جعفر القرشي:

نَسبُ ابن آدمَ فِعْلُهُ فانظر لنفسك في النَّسَبْ
حَسْبُ ابن آدم مالُهُ إن طابَ طابَ له الحَسَبْ
زينُ ابن آدم عقلُهُ والعقلُ زينته الأَدَبْ

٥٢ ـ ذكر ابن المتيم[١].

قال ابن المتيم، الواعظ بجامع المدينة: نزلت المشرعة فقلت: يا ملاح، قال: لبَّيك، قلت، عبِّرني فقد طال عنائي، فقال: أين تريد؟ قلت: دار المَلِك، أطلب حباه، فقال: معي إلى القطيعة، فقلت: لا، لا، لا اليوم، لي سبعون سنة أفر منها تحملني إليها، فقال: اطلب من يعبّرك غيري.

٥٣ ـ ذكر ميمونة[٢].

سمعت ميمونة بنت شاقولة الواعظة، وماتت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة تقول: آذانا جارٌ لنا، فصليت ركعتين، وقرأت من فاتحة كل سورة آية، حتى ختمت القرآن، وقلت: اللَّهُمَّ اكفنا أمره، ثم نمت

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٣ (٢٥٠٩)، وهو أبو الحسين أحمد بن محمَّد أحمد بن حماد الواعظ.

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٤٢ (٢٩٨٧)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٣٣.

ففتحت عيني، فرأيت النّجوم مصطفَّة، فَقَرَأْتُها: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]، فلمَّا كان السَّحَرُ، قام ذلك الإنسان لينزل، فزلَّت قدمه فوقع فمات.

وسمعتها تقول: هذا قميصي له اليوم سبع وأربعون سنة، ألبسه وما تخرَّق، غَزَلَتْهُ لي أُمّي وصبَغَتْهُ بماءِ الشابابك[2]، الثوب إذا لم يُعْصَ الله فيه لا يتخرق سريعاً.

وأخبرني ابنها عبد الصمد، قال: كان في دارنا حائطٌ مخُوفٌ، فقلت لها: أَمْضِي أستدعي البنَّا؟ فقالت: هات رقعة والدواة، فناولتها فكتبت فيها شيئاً وقالت: دعه في كوة منه، فبقي نحواً من عشرين سنة، فلمَّا ماتت، ذكرت ذلك القرطاس، فقمت فأخذته لأقرأه، فوقع الحائط، وإذ في الرقعة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ﴾[3] بسم الله، يا ممسك السَّمٰوات والأرض أمسكه.

❑❑❑

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٣٧).

(٢) قال الزبيدي: الشّابَابكُ، وقد تُزاد الهاء فيقال الشاه بابك: نباتٌ يُعرف بمصر بالبرنوف. تاج العروس (٢٧/ ٢٢١). وانظر: «البرنوف» منه (٢٣/ ٥١) لبيان فوائده.

(٣) سورة فاطر: الآية (٤١).

ذكر الشيوخ المحدثين

٥٤ ـ الشيخ أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى بن الصلت المُجبِّر[١].

كان ينزل سوق الثلاثاء، من مدينة السَّلام.

مات سنة خمس وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الصَّمد الهاشمي، حدَّثنا خلاد بن أسلم، حدَّثنا النضر، أخبرنا ابن عون، عن ابن سيرين، عن عمران بن حُصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن حلف على يمينٍ مصبورةٍ، فليتبوَّأ مقعده من النَّار»**[٢].

قال: حدَّثنا محمَّد بن القاسم ابن الأنباري، حدَّثنا أحمد بن محمَّد الأسدي، قال: أنشدني الرياشي، لسابق البربري:

ألا رُبَّما صار البَغِيضُ مُصَافِياً ... وحَالَ عَن العَهْدِ الصَّدِيقُ المُثَافِنُ

فلا تَغتَرر ما عِشتَ من مُتجَمِّلٍ ... بظَاهِرِ وُدٍّ قد تُغَطَّى البَواطنُ

قال: حدَّثنا ابن الأنباري، حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمَّد بن أبي يعقوب

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٧٠ (٢٧٦١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٠ (١٦٠).

(٢) صحيح، رواه أبو داود؛ وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٢٣٣٢).

الدينوري قال: مِن أصحّ ما رُوي لعمرَ بن عبد العزيز من الشعر هذه الأبيات:

من كان حين تصيب الشَّمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشَّينَ والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في كل مُقفرة غبراء مظلمةٍ ... يُطيل تحت الثرى في غِمّها اللبَثا
تجهزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تُخلقي عبثا

٥٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين محمَّد بن عُبيد الله بن جعفر بن أحمد بن حَمْدان الذُّهلي الصوفي الزَّاهد، صاحب الخلدي[١].

حَجَّ وجاور سنين، وكان يتفرّد في الجوامع، وسكن الحربية[٢] آخر عمره.

ومات في سنة اثنتين وأربع مائة، سمعت منه عن الصفار، و«كتاب يوم وليلة» للمعمري، وغير ذلك، دُفن بباب حرب.

حدَّثنا قال: حدَّثنا إسماعيل بن محمَّد، حدَّثنا ابن عرفة، حدَّثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن عبد الرَّحمٰن بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن نتف الشيب، وقال: إنَّه نور الإسلام**»[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٥٨٢ (١١٠١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥١ (٨٥).
(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٣٧٤ (٣٥٩٤): الحربية: محلّة كبيرةٌ مشهورةٌ ببغداد، عند باب حرب.
(٣) رواه الترمذي: (٢٨٢١).

٥٦ ـ ذكر الشيخ أبي عمر عبد الواحد بن محمَّد بن مهدي المجهز[١].

رجلٌ ورعٌ ثقةٌ، كان ينزل الكرخ، في درب الزعفراني.

مات في رجب، سنة عشر وأربع مائة.

٥٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله بن الحسين البزاز الحنبلي، صاحب ابن سكباثا الحنبلي[٢].

رجلٌ شيخٌ له هيئةٌ ونسكٌ، حسن الخلق.

مات سنة ثلاث وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، حدَّثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، حدَّثنا حمَّاد بن مَسعدة، حدَّثنا ابن عون، عن محمَّد، عن أبي هريرة قال: «**إذا اقترب الزَّمان، لم تكد رؤيا المسلم أن تكذب، فأصدقهم رؤيا، أصدقهم حديثاً**»[٣].

٥٨ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمَّد القزَّاز، المعروف بالحَرْبي[٤].

إمام مسجد عصام، وكان يقري، ويصوم الزمان كله.

مات في المحرم، سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٦٣ (٥٦٢٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٣٦ (٣٠٨٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٥٣ (٣٢٧).

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩١ (٢٢٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٤ (٩٤).

(٣) رواه مسلم: (٤٢٠٠).

(٤) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٥ (٥٥٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٥ (٥٠).

حدَّثنا قال: أخبرنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا عبد الملك بن محمَّد، ومعاذ بن المثنى، قالا: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن بن المبارك، حدَّثنا حمَّاد بن زيد، حدَّثنا هشام، عن محمَّد، عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ قال: «**السَّعيد من سَعِدَ في بطن أمّه**»[1].

٥٩ ـ ذكر الشيخ أبي الفوارس الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس[2].

أخي أبي الفتح الحافظ.

مات في صفر، سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو معاذ محمَّد بن عبد الوهّاب الهاشمي، حدَّثنا أحمد بن الحُسين الصوفي، حدَّثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت، حدَّثنا المنذر بن عمَّار، وكان ثقة، حدَّثنا قايد الأعمش، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأشرار بعد الأخيار، يملكون جميع أهل الدنيا، وهم الترك**»[3].

٦٠ ـ ذكر علي بن عمر بن دُخان.

كان ينزل الجانب الشرقي، محدثٌ أجاز لي.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٢٦٣١).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٢١ (٣٧٢٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٠٩ (٣١٦٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٦٢ (١٣).

(٣) أخرجه الديلمي: (١/ ١٢٥ ـ رقم: ٤٣٣).

٦١ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفضل القطان[١].

كان يسكن دار القطن، من أهل القرآن، سمعنا منه كتاب «التاريخ» ليعقوب، و«المغازي» لموسى بن عقبة.

مات في رمضان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

٦٢ ـ ذكر أبي القاسم عبد الرَّحمٰن بن عُبيد الله بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين، المعروف بالحُرْفيِّ الحَرْبيِّ[٢].

رجلٌ ثقة، كان يؤم بالنَّاس في جامع الحربية، في صلاة الفرائض.

مات في سنة خمس وعشرين وأربع مائة.

٦٣ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم علي بن محمَّد بن عيسى بن موسى الحُصْريِّ البزاز[٣].

من أهل باب الطاق[٤]، صالحٌ.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمَّد المصْري، حدَّثنا مالك بن يحيى، حدَّثنا عبد الوهَّاب، ويزيد بن هارون، قالا: حدَّثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن أبي هريرة

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٤٤ (٦٦٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٩ (٣١٣٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٦٢ (٢٢٦).

(٢) تاريخ بغداد: ١١/ ٦١٢ (٥٤٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٨٩ (١٠١).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٥٧٨ (٦٤٧٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١١٦ (٢١٨).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٣٦٦ (١٢٦١): باب الطاق: محلةٌ كبيرةٌ ببغداد بالجانب الشرقي.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدكم في ثوبٍ واحدٍ، فليخالف بين طرفيه، على عاتقه»[1].

٦٤ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن يوسف بن محمَّد بن دُوست، يعرف بابن العلَّاف[2].

كان يسكن باب البصرة، كثير الحديث، حدَّثنا عن الصفار.

٦٥ ـ ذكر الشيخ أبي الفتح هلال بن محمَّد بن جعفر الحَفَّار[3].

مات في صفر، سنة أربع عشرة وأربع مئة.

حدثنا عن ابن عياش المتّوثي.

٦٦ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عُبيد الله بن سعيد القاري، صاحب ابن الآجري.

مات في سنة اثنتي عشرة، ودفن بباب حَرب.

أخبرنا عن أبي حفص ابن شاهين الواعظ.

٦٧ ـ ذكر الشيخ أبي طاهر محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس بن عبد الرَّحمٰن المُخَلّص[4].

جارنا.

---

(١) رواه البخاري: (٣٤٥، ٣٥٥، ٣٥٦)، ومسلم: (٥١٧).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٣٢٠ (٢٨١٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٤٣ (٢٩٠).

(٣) تاريخ بغداد: ١٦/ ١١٦ (٧٣٧٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٢ (٣١٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٥ (١٦٤)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٧.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/ ٥٥٨ (١٠٧٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٤١ (٢٩٨٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٣٢ (١٠٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٣٣.

مات في سنة خمس أو ست وتسعين وثلاثمائة[1]، وأنا ابن ست عشرة سنة.

لم أسمع منه شيئاً، أجاز لي الرّواية عنه، وشهد عليْه الشيخ أبو الحسين ابن السوسنجردي، وخالي، رحمهما الله.

٦٨ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي[2].

لا بأس به[3].

سمعنا منه: كتاب «**الغريب**»، و«**الأموال**» لأبي عبيد.

مات في ذي الحجّة، سنة عشرين وأربع مائة[4].

٦٩ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن عبد العزيز بن أنس الصَّيْدنائي[5].

عُمّر على ما قيل مائة سنة.

مات سنة تسع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا دَعلج، حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن البراء، حدَّثنا معافًى، حدَّثنا بشر بن عُمر، حدَّثنا شعيب بن مرزوق، حدَّثنا عطاء الخراساني، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عبَّاس قال:

---

(١) جاء في الحاشية: «صوابه سنة ثلاث وتسعين».

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٥٢٧ (٢٣٩٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٦ (٣٩٢).

(٣) جاء في الحاشية: «وفي الأصل ابن التادي».

(٤) جاء في الحاشية: «بلغ مقابلة وسماعاً».

(٥) تاريخ بغداد: ٣/ ٦١٣ (١١٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٤٤ (٢٩٧).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تَمسّهما النَّار، عينٌ بكت في جوف اللّيل من خشية الله، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله»[1].

٧٠ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن السلال الحنبلي المؤدب[2].

مات سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

أخبرنا عن عبد الباقي بن قانع وغيره.

٧١ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسين بن علي الواسطي الصوفي، المعروف بالطيبي.

قدم علينا، سمعت منه «كتاب الشكر» لابن أبي الدنيا.

مات في سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا، قال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن غيلان المؤدب، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد القرشي، أنشدني الوراق:

يا أيُّها الظالم في فعله ... والظلم مَردُودٌ عَلى مَن ظَلَمْ
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النعمْ

٧٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الطَّاهريُّ الأمين[3].

من أهل القرآن، والأدب والفضل.

---

(١) صحيح، صحَّحه الألباني في (صحيح الترمذي): (١٦٣٩).
(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٥٢٨ (٤٠٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٧٦ (٥٩).
(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٤٨٣ (٦٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٠ (٣٧٤).

مات في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وأربع مائة، دفن بباب حرب.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو يعلى عثمان بن الحسن الطوسي، أخبرنا محمَّد بن جعفر قال: سمعت محمَّد بن خلف بن المرزبان، يقول: مضيت إلى أبي محمَّد الحارث بن أبي أُسامة، فوجدت في دهليزه قوماً من الورَّاقين، وهو يكتب أسماءهم، على كل واحدٍ درهمين، فقلت: اكتب اسمي، فكتب، ثم عرضها الوراق عليه، فلمَّا قرأ اسمي قال: ابن المرزبان مع هؤلاء، لا ولا كرامة. فأخبروني، فأخذت رقعة فكتبت فيها:

أبلغ الحارث المحدّث قولاً ... عن أخ صادقٍ شَديد المحبَّه
ويك قد كنت تعتزي سالف الدّهـ ... ـر قديماً إلى قبائل ضبَّه
وكتبت الحديث عن سائر النَّا ... س وحاذيت في اللّقا ابن شبَّه
عن يزيد والواقدي وروح ... وابن سعد والقعنبيِّ وهُدْبه
ثم صنفت من أحاديث سُفيا ... ن وعَن مالك ومسند شعْبه
عن أحاديث ابن المدايني فما ... زلت قديماً تبث في النَّاس كُتْبَه
أفعنهم أخذت بيعك للعـ ... ـلم وإيثار من يزيدك حَبَّه
سوءةً سوءةً لشيخ قديم ... ملك الحرصُ والضراعة قلبه
فهو كالقفة المغيسة يُبساً ... وأمانيه بعد تسعين رطبه

فلمَّا قرأها قال: أدخلوه؛ قاتله الله؛ فضحني.

٧٣ ـ ذكر الشيخ أبي أحمد نصر بن علي بن عَلالة التاني[1].

رجلٌ صالحٌ ثقة.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٥/ ٤١١ (٧٢٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢١٣ (٦٤).

مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا إبراهيم الحربي، حدَّثنا الفحّام، حدَّثنا الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: «**سجد النَّبي ﷺ بالنجم لمَّا أقام بمكّة، فلمَّا هاجر المدينة تركها**»[1].

٧٤ ـ ذكر الشَّيخ أبي حفص عمر بن عبيد الله بن عمر بن تعويذ الدلال[2].

بلغ نحو مائة سنة.

مات في سنة عشرة وأربعمائة.

سمعته قال: رأيت أبا بكر الشبلي الزَّاهد يوماً، وهو ينفض يده في كمّه ويقول:

وقد كان شيءٌ يُسمَّى السُّرورَ ... قديماً سمعنا به ما فعل
خليلي إن دامَ همُّ النفوس ... على ما تراه قليلاً قتل
مؤمّل دنيا لتبقى له ... فمات المؤمّل قبل الأمل

قال: وسمعته يقول: الزيادة في الحدّ خارجة عن المحدود.

قال: وسأله رجلٌ، فقال له: أيُقْعِدُ محمَّداً ﷺ معه على العرش؟ فقال له: والك ما أبلهك، أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ

---

(١) رواه البخاري: (٤٥٨١)، دون قوله: «فلما هاجر...»؛ وهي زيادة أتى بها أزهر بن القاسم عن عبيد. رواه بالزيادة البيهقي في سننه: (٣٨٥٥).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/١٤٣ (٥٩٩٢)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/١٦٦ (٣١٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٢٥٩ (٢١٥)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/١٨.

وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1]، والك اتّق الله، يقعدك أي موضع شاء من محل الكرامة.

سمعته يقول: أخبرني بُكيْر، صاحب الشبلي قال: دخلت إلى الشبلي يَوم الجمعة، آخر ذي الحجّة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقد وجد خفّة من وجع كان به، فقال: تنشط نمضي إلى الجامع؟ قلت: نعم. فاتكأ على يدي، حتَّى انتهينا إلى الوراقين، من الجانب الشرقي، فتلقّاه رجلٌ فسلم عليه، فقال: يا بُكير، غداً يكون لي مع هذا الشّيخ شأن. ثم مضينا وصلينا، ثم عدنا فتناول شيئاً من الغداء، فلمّا كان اللّيل مات الشبلي، فقيل: في درب السقائين رجلٌ صالحٌ يغسل الموتى، فَدَلُّوني عليه، في سحر ذلك اليوم، فنقرت الباب خفياً، وقلت: سلام عليكم. فقال: مات الشبلي؟ قلت: نعم، فخرج إليَّ ذلك الرَّجل الذي التقى به، فقلت: لا إلٰه إلَّا الله ـ تعجباً ـ فقال: ممَّ؟ قلت: قال لي الشبلي لما التقى بك وانصرفت، يكون لي مع هذا الرجل غداً شأن، بحق معبودك، ألا أخبرتني من أين لك أنَّ الشبلي قد مات؟ قال: يا أبله من أين للشبلي أنَّه يكون لي معه اليوم شأنٌ من الشأن؟.

٧٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن علي المقري الخطيب، المعروف بابن الموصلي.

من أهل القرآن والأدب والخطابة.

---

(١) سورة القمر: الآيتان (٥٤، ٥٥).

مات في سنة إحدى عشرة وأربع مائة، في ذي الحجّة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا قال: أخبرنا ابن إسماعيل، عن أبيه، عن علي بن حرب الطائي، عن حفص بن عمر، عن عمرو بن قيس، عن عطاء قال: استأذن عبد الله بن عبَّاس على معاوية، في مرضه لعيادته، قال: فدخل الآذن، فقال معاوية: أجلسوني، أجلسوني! فلم يقدر على الجلوس وبدَره ابن عبَّاس بالدُّخول، فقال معاوية:

وتجلُّدي للشامِتين أُريهمُ ... أنّي لريب الدّهر لا أتضعضع

فأجابه ابن عبَّاس:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كل تميمة لا تنفع

فقال معاوية: إلى هاهنا! فقال له: إلى هاهنا. قال: فتعال نستغفر الله، ونتوب إليه، فتصافحا وتعانقا، وخرج من عنده، فلم يجيء اليوم الثالث حتى مات.

٧٦ ـ ذكر أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحداد.

المنقطع إلى الله، وإلى الحربية، حتى مات في سنة ست وأربعمائة.

٧٧ ـ ذكر أبي الحسين علي بن عبيد الله.

رجلٌ لا بأس به.

مات في سنة أربع مائة.

حدَّثنا عن أصحاب أبي يعلى الموصلي.

٧٨ ـ ذكر أبي الحسن محمَّد بن طلحة النعالي[١].

من أصحاب الحديث.

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

٧٩ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمَّد المخزومي.

رجلٌ من أهل القرآن، كان والده مؤدبي، وسمعت منه.

مات أبو عبد الله هذا في صفر، سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى الصولي، حدَّثنا محمَّد بن سعيد، حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه قال: خرجنا بجارية إلى الرشيد أمير المؤمنين، رضي الله عنه، قد اشتريناها له، فمررنا بخيام أعراب، وإذا رجلٌ قبيح الوجه، يضرب أمةً له، وهي أحسن النَّاس وجهاً، فأومأنا إليه نمنعه، فقالت: دعوه، فإنَّه أسدى يداً، وأذنبتُ ذنباً، فصيرني ثوابه، وصيّره عقابي.

٨٠ ـ ذكر الشيخ أبي نصر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن حَسْنون النَّرْسي[٢].

رجلٌ صالحٌ.

مات في سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو عمر محمَّد بن عبد الواحد الزَّاهد، المعروف بغلام ثعلب ـ ومات أبو عمر فيما ذكر، سنة خمس وأربعين

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٧٠ (٩٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٢٧ (١١١).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٣ (٢٥١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٩٢ (٦).

وثلاثمائة ـ حدَّثنا قال: حدَّثنا جعفر الخلدي، حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن مسروق، حدَّثنا محمَّد بن الحسين قال: سمعت أبا العتاهية يقول:

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى جاراً يجوع وجاره شبعانُ

أخبرنا قال: حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، عن أحمد بن الجعد، أخبرنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا صالح بن عمر، عن صدقة بن موسى، عن مالك بن دينار، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سُئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[1].

٨١ ـ ذكر الشيخ أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم بن الحُصين[2].

من أهل القرآن والتهجّد به.

مات في صفر، سنة ثمان وأربع مائة.

حدَّثنا عن ابن حيويه.

٨٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي.

رجلٌ لا بأس به.

مات في جمادى الآخرة، سنة تسع وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

---

(١) رواه الترمذي: (٢٦٤٩)؛ وأبو داود: (٣٦٥٨)؛ وابن ماجه (٢٦١).

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٥ (١٨٨٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٢٧ (٢٤٣).

أخبرنا قال: حدثنا أبو عبد الله محمَّد بن مخلد العطّار، سنة ثلاثين وثلاثمائة، حدثنا أبو الفضل العبَّاس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني، سنة سبع وخمسين ومائتين، حدثنا شَبَّة بن عُبيدة، حدثنا يونس بن عُبيدة، عن ثابت، عن أنس أنَّ النَّبي ﷺ اتَّخذ خاتماً من ورقٍ، ثم غدا على أصحابه فقال: «**إنِّي اتَّخَذْتُ خاتماً من ورِق، ونقشت عليه محمَّد رسول الله، فلا تنقشوا عليه**»[1].

٨٣ ـ ذكر أبي السهل محمود بن عمر بن جعفر العكبري[2].

قدِم إلى بغداد، فأقام بها إلى أن توفي، وجاور بمكَّة مدة.

ومات ببغداد، بشارع دار الرقيق[3].

٨٤ ـ ذكر الشيخ أبي محمَّد الحسن بن عثمان بن بكْران بن جابر العَطَّار[4].

من أهل الكرخ، رجلٌ صالحٌ حجَّاجٌ، كان ينزل الكرخ.

مات في شعبان، سنة خمس وأربع مائة.

أخبرنا عن أحمد بن سلمان.

---

(١) رواه أحمد (١٢٩٦٤)؛ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٢) تاريخ بغداد: ١٥/ ١١٥ (٧٠٣٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٢٨ (١١٦).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٣٤٨ (٦٩٢٢): محلّة ببغداد، بالجانب الغربي منها.

(٤) تاريخ بغداد: ٨/ ٣٤٧ (٣٨٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٠٦ (٣٠٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٢ (١٦٤).

٨٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن رزْقويه المحدِّث[١].

كان مكثراً، يملي بجامع المنصور، رحمة الله عليه.

مات في جمادى الأولى، سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

٨٦ ـ ذكر الحسن بن نصر.

من أهل القرآن رجلٌ صالحٌ.

مات متأخراً، كثير الصلاة، أخبرنا عن أبي بكر محمَّد بن محمَّد بن معاذ المقري.

٨٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن إسماعيل المؤذن المؤدب الخوئي المعروف بابن الدَّوَّا[٢].

حجّاجٌ، كثير التلاوة.

مات في سنة خمس عشرة وأربع مائة.

أخبرنا عن أحمد بن سلمان.

٨٨ ـ ذكر الشيخ عبد العزيز بن إسماعيل بن علي الدينوري الصوفي.

قدِم على الشيخ أبي الفتح بن أبي الفوارس، سمعت منه.

مات سنة عشر وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١١ (٢٢٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٨ (٣١٠١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٦ (٥٤)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٢.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٦ (٢٥١٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٩، ٢٦٧ (٢٤٣، ١٧٦)، وذكره في وفيات سنة ٤١٥هـ، وسنة ٤١٦هـ.

أخبرنا قال: أخبرنا أحمد بن منصور الحافظ، حدثنا محمَّد بن طلحة، حدثنا أبو عمرو أحمد بن الحسن الفقيه بآمل، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عن محمَّد بن تمام، عن عبد العزيز بن مهدي، عن حميد الطَّويل، عن أنس قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: «**لما خرج رسول الله ﷺ من مكَّة، يريد حراء، واتَّبعتهُ قريش، ونذرت قتله، وأن يلطخوا أصنامهم من دمه، هبط عليه جبريل عليه السَّلام فقال: يا محمَّد ربك يقرئك السَّلام، وقد أنزل إليك دعاءً تدعو به، يجعل الله بينك وبينهم ستراً، ومن كتبه وعلَّقه في منزله، ودعا به في سفره، لم يتخوَّف من شيطان مَريدٍ، ولا سلطان جائر، ويدفع الله به آفات اللّيل والنَّهار، ويزيد الله في رزقه، ويُذهب السهو من قلبه، قل: يا كبيرَ كلِّ كبير، يا سميعُ، يا بصيرُ، يا مَن لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشَّمس والقمر المنير، يا عصمة البائس الخائف المستجير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا قاصم كل جبَّار عنيد، أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير، كدعاء المضطر الضرير، أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، وبمفاتيح الرَّحمة من كتابك، وبالأسماء الثمانية التَّامة، المكتوبة على قرن الشَّمس، أن تفعل بي كذا وكذا**»[1].

قال: سمعت أحمد بن منصور قال: سمعت عبد الرَّحمٰن الواعظ يقول: سمعت أبا بكر القيرواني بمصر قال: سمعت إبراهيم بن الحسن يقول: سمعت إبراهيم السلال يقول: أتيت منزل بشر بن الحارث يوماً، فوقفت على بابه، فسمعته يقول:

---

(١) ورد في كتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢/ ٣٣٠) رقم (٣٣٠) حديث أبي بكر: لما خرج النبي ﷺ من مكة يريد حراء، هبط إليه جبريل (. . . إلخ) من حديث أنس، وفيه عبد الله بن قيس. يقصد أخرجه أبو الشيخ.

قـد تـحـذَّرتُ والـحـذرْ لـيـسَ يُـغـنـي مِـنَ الـقَـدَرْ
لـيـسَ مـن يـكـتُـمُ الـهـوى مِـثـلَ مـن بـاحَ واشـتَـهَـرْ
ويْـكِ يـا نـفـسُ فـاصْـبـري إنَّـهُ مـن صَـبَـرْ قـدَرْ

٨٩ ـ ذكر الشيخ الصالح الزَّاهد، أبي الحسن علي بن رامين الشيرازي.

قدم على الشيخ الحافظ أبي الفتح بن أبي الفوارس.

قيل: إنَّه مات في سنة سبع وأربع مائة.

أخبرنا قال: أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن منده الحافظ بأصبهان[١]، أخبرنا محمَّد بن . . .[٢] بن محمَّد بن هاشم الطوسي، أخبرنا سعيد بن نصر بن مهران الطوسي . . .[٣]، أخبرنا أحمد بن يزيد الحراني، أخبرنا القاسم بن معن، عن مسعر بن كدام، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: «**كان رسول الله ﷺ يواصل من السَّحر إلى السَّحر**»[٤].

٩٠ ـ ذكر أبي أحمد عبد الوهَّاب بن الحسن بن علي البزاز المؤدب[٥].

مات سنة ثلاث وثلاثين.

أخبرنا، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهروي الصّفار، حدثنا عبد الرَّحمٰن بن إسماعيل، حدثنا عيسى بن مثرود،

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٢٤٤ (٧٢٩): مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها.

(٢) في هذا الموضع طمس في الأصل.

(٣) في هذا الموضع طمس في الأصل.

(٤) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي، باب في الصيام، فصل في فضل الصوم (٦/ ٣٩٧) (٣٦١٤).

(٥) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٣ (٥٦٥٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٢٨ (٨٧).

حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن نشيط، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله، فيمن لا أحد له إلَّا الله عزَّ وجلَّ**»[1].

٩١ ـ ذكر وَلاد بن علي بن السهل بن حيان التيمي الكوفي.

قدِم علينا.

بلغني أنَّه مات بالكوفة سنة أربع وأربع مائة.

أخبرنا عن ابن دحيم.

٩٢ ـ ذكر أبي عبد الله أحمد بن محمَّد الكاتب.

من أهل العلم والأدب، سمعنا منه «**الموفقيات**» وغيرها.

مات سنة أربع عشرة.

٩٣ ـ ذكر الشيخ أبي علي الحسن بن علي بن ثابت الخطيب[2].

كان يسكن بقريةٍ تُعْرف بالسَّيْلحين[3]، من سواد الأنبار، وكان يخطب بها، وكان فيه فضلٌ كثيرٌ.

مات في سنة سبع عشرة وأربع مائة، ودفن بقريته.

سمعته يقول: سمعت أبا الحسن أحمد بن يوسف بن الأزرق القاضي الأنباري، وقد قلت: «أعط القوس باريها»، فقال: يا أبا علي، تدْري ما صدر هذا البيت؟ قلت: لا.

---

(١) جاء في «سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني» (٣/ ٦٥٦) رقم (١٤٦٠) بلفظ: «الله الله فيمن ليس له [ناصر] إلَّا الله» ضعيف. وفي «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٣/ ١٥٥) من حديث ابن حجيرة الأكبر عن أبي هريرة: «الله، الله».

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٨٠ (٢٨٧).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٣٣٩ (٦٨٧٧)، وسمَّاها: «سيلحون»، وقال: إنَّها قرب الحيرة.

قال: أخبرني أبو سعد داود بن الهيثم، أخبرني ابن الأعرابي قال: كان للوزير عبيد الله بن سليمان مُزينٌ يخدمه، يقال له أبو حرملة، فطلبه يوماً لإِصلاح وجهه، فلم يجده، فاستدعى غلاماً له، فدخل أبو حرملة، فقال الوزير للغلام: تنح، أعطِ القوس باريها. فقال ابن الأعرابي، فقلت: أيّها الوزير، تعرف صدر هذا البيت؟ قال: لا، فقلت:

يا باري القوس برياً ليس يحكمه لا تظلم القوس أعط القوس باريها

أخبرنا قال: أخبرنا أبو محمَّد جعفر بن محمَّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي قال: عزل المقتدر بالله جدّي أحمد بن إسحاق عن القضاء، بأحمد بن سهل الأشناني، في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وكان على قضاء مدينة المنصور، بمدينة السَّلام، ثم ندم على ذلك، فأنفذ إليه بقهارمته[1] مُهْلة وأمِّ موسى وغيرهما، يأمره، بالرُّجوع إلى القضاء، فقال: قد كبرت سني، وفي رقبتي علمٌ أحب أن أخرجه إلى النَّاس، وإيعازه إليهم، وأنا أسأل أمير المؤمنين إعفائي منه.

ثم أخرج رقعة من تحت وسادته، فقرأها عليهنَّ، وأنفذها مع الذي كتبه من المسألة له الإِعفاء عن القضاء وفيها:

تركت القضاء لأهل القضا وأقبلتُ أسمو إلى الآخرةْ
فإن يك فخراً بَعيدَ الثنا فقد نلت منه يداً فاخرةْ
وإن كان وزراً فأبعِد به فلا خير في نعمة وازرةْ

---

(١) القهرمان والقهرمانة: بمعنى مدبر القصر ومدير شؤونه، وقد كثر في العصر العبَّاسي الثاني إسناد هذه الوظيفة للنساء.

٩٤ ـ ذكر بُشرى بن عبد الله، مولى فاتن الخادم، مولى المطيع لله أمير المؤمنين[١].

مات في سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

أخبرنا عن محمَّد بن جعفر بن الأنباري وغيره.

٩٥ ـ ذكر أبي عبد الله الحسين بن علي بن محمَّد العبادي.

مات سنة خمس وعشرين.

أنشدني قال: أنشدني زريع البدوي لنفسه، بمصر في جامع عمرو بن العاص:

قلتُ لها حينَ أكثرتْ عذلي ... قد أخلَقَتْ وَجْهِيَ المُروَّاتُ
قالتْ: فأينَ الإِخوانُ، قلتُ لها: ... لا تسألي عنهمُ، فقد ماتوا

أخبرني قال: أخبرني أبو الحسن المصري يقول: كنت أجلس إلى حلقة أبي سعيد الخراز العالم، فسأله رجلٌ فقال: ما شكر النعمة؟ فقال: أجبه، فقلت: مَعْرِفةُ المُنْعِمِ، فقال لي: زدني، فقال لي: زده، فقلت: وأن لا يستعين بنعمته على معصيته.

٩٦ ـ ذكر أبي الحسن العبدي النَّحوي.

مات سنة ست وأربع مائة.

أنشدني قال: أنشدني أبي، أنشدني ثعلب:

ومن يُرزق التوفيقَ فالقولُ قولهُ ... ولا رأيَ للمرء الذي لا يوفَّقُ
يُقال إذا وفِّقتَ: إنَّك عاقلٌ ... وإن لم توفَّقْ قيل: إنَّك أحمقُ

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٦٤٥ (٣٥٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٧٤ (٣٢٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٠١ (٢).

وعن أبيه، عن ثعلب:

احـــــذر مـــــودة مـــــاذق شـــاب الـــمـــرارة بـــالـــحـــلاوةْ
يُـحـصـي الـعـيـوب عـلـيـكـمُ يـــوم الـــصـــداقـــة لـــلـــعـــداوةْ

٩٧ ـ ذكر أبي محمَّد يحيى بن محمَّد الأرْزني النَّحوي[١].

كان رجلاً متقدّماً في عصره، يدرِّس النَّحو واللُّغة.

مات في المحرم، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

سَألْتُه عن قول النَّاس «مأتَم»؟ فقال: «ما تمَّ أمله».

وسألته عن قولهم: «واشَتَّ»؟ فقال: مشتقٌ من «واشتاتاه».

وسمعته يقول: التكلف يقطع القلب، حسبت أنَّني احتجت إلى نيفٍ وعشرين حلقة، حتى أشعلتُ السراج.

وقال لي يوماً: واظب على العلم، فإنَّه يزيّن الرَّجل.

كنت يوماً في حلقة أبي سعيد، يعني السيرافي، فجاء أبو عبد الملك، خطيب جامع المنصور، عليه السَّواد والطويلة والسيف والمنطقة، فقام النَّاس له وأجَلُّوهُ، فلمَّا جلس قال: قد عرفتُ قطعة من هذا العلم، وأريد أن أستزيدَ منهُ، فأيما خيرٌ: سيبويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن كان في حَلقته، ثم قال له: يا سيِّدنا، محبرةٌ، اسمٌ أو فعلٌ أو حرف؟ فسكت ثم قال: حرف، فضحك من حضر، فلمَّا قام، لم يقم أحدٌ.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٦/ ٣٥٣ (٧٥٠٤).

٩٨ ـ ذكر أبي طاهر محمَّد بن منصور بن علي الشاعر الخطبي[١].

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

أنشدنا لنفسه يرثي أبا الخطّاب ابن المهتدي بالله:

بكيت ومثلي إن بكى لا يُؤنب ... ومَن فقد الأحباب يبكي ويندبُ
إلى الله أشكو أنَّ جفنيْ مُسَهَّدُ ... وقلبي على جمر الغضا يتقلبُ
رمتني قِسيُّ النائبات بأسهم ... فلمْ أدر ممَّا حلَّ بي أين أذهبُ
وكدرت الأيَّام صفو مشاربي ... ومن ذا الذي يصفو له الدّهر مشربُ
إذا ما كساك الدّهر ثوب مسرة ... فلا تبتهج فالدّهر يُعطي ويَسْلُبُ

إلى آخر القصيدة.

وعمل كتاب «**الرسالة**»[٢]، وسمعناها منه.

٩٩ ـ ذكر الشيخ الزَّاهد العالم، أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي المالكي[٣].

مات في سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، بعد انصرافه من الحج بالقرْعاء[٤]، هو وولده أبو محمَّد عطشاً، رحمهما الله.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٢٨ (١١٥).
(٢) قال الذهبي رحمه اللَّه في تاريخه: صاحب رسالة «التبيين في أُصول الدين».
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٦ (٢٠٣).
(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٣٧٠ (٩٥٣٠): **القرعاء**: منزل في طريق مكَّة من الكوفة بعد المغيثة وجَبَل واقصة إذا كنت متوجِّهاً إلى مكة، وبين المغيثة والقرعاء الزُّبيدية ومسجد سعد والخبراء. وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يُربوع.

أنشدنا قال: أنشدنا أبو عمر بن حيويه، أنشدنا العبَّاس بن العبَّاس الجوهري، أنشدنا محمَّد بن موسى الطوسي، أنشدنا أبو منصور الباخرْزي لنفسه:

حل المشيب فحل الضعف وارتحلت ... عنك القوى وجمال الوجه والنورُ
فاقر السَّلام على الدُّنيا ولذتها ... واعلم بأنَّك مقلوٌّ ومهجورُ
أصبحتَ ميتاً وإن لم تُلْقَ في جدثٍ ... يا منْ عليه رداء الشيب منشورُ

١٠٠ ـ ذكر الشيخ أبي الفتح محمَّد بن طاهر الدَّقَّاق، من ولد الصباح، مولى المهدي[١].

مات في شعبان، سنة أربع عشرة وأربع مائة.

١٠١ ـ ذكر أبي الحسن علي بن أحمد، المعروف بالنُّعَيْميِّ الفقيه[٢].

أنشدنا لنفسه:

إذا أظمأتك أكفّ اللئام ... كفتك القناعة شِبعاً وريَّا
فكن رجلاً أرجُلُه في الثَّرى ... وهامة هِمَّته في الثُّريَّا
فإنّ إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيَّا

وأنشدنا لنفسه:

إن مدحتُ الخُمولَ نَبَّهْتُ قوماً ... نُبهاهُمْ يُسابقوني إليهِ
هو قد دلَّني على راحة القلـ ... ـب فما لي أدُلُّ غيري عليهِ

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٣ (١٥٦).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٣٥ (٦١١٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٣١ (٣١٧٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٩٠ (١٠٦)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٣هـ.

١٠٢ ـ ذكر أبي بكر محمَّد بن عمر العَنْبَري الصوفي[١].

كان يعجن العَنْبَر، ويقول الشعر، طيب الوقت، منقطعٌ إلى مواطن الخلوة والفُرجة.

أنشدني:

حرامٌ على مَن وحَّدَ الله ساعة ... وأفرده أن يحتذي أحداً رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ... أموتُ بها وجداً وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها ... فذا المُلْكُ ملكٌ لا يباع ولا يُهدا

١٠٣ ـ ذكر أبي الحسن علي بن محمد، المعروف بقرايا.

رجلٌ لا بأس به، كان ينزل في رُبع باب الشام.

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، ودُفن بباب حرب، وكان من أهل القرآن.

سمعته يقول: سمعت الوزان الواعظ يقول: لو قيل للنطفة: اجري من الصلب؛ لكرهت. فإذا صارت إلى الرَّحم، لو قيل لها: ارجعي؛ لما أحبت الرجوع. ولو قيل للجَنِيِّ: اخرج من بطن أمك؛ لكره ذلك. ولو قيل له: بعد أن خرج: إلى بطن أُمك؛ لكره. ولو قيل للمؤمن: انتقل إلى الآخرة؛ لكره. فإذا صار إليها، لو قيل له: ارجع إلى الدُّنيا؛ لَمَا أحب الرُّجوع.

قال: وسمعت الوزان يقول: حُمِمت، فدخل عليَّ الشبلي فقال: كيف أنت؟ فقلت: بخير، فقال: اصدق. قلت: الحمى. قال: تُحمّ وأنت ساكت؟ أصرخ ومُر صبيانك يستغيثون إلى الله بالشكوى والمسألة

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/٥٩ (١٢٣٢).

أن يكشف عنك، ويْحك تتجلّد عليه، والله إن تجلدت عليه ليمدنّ عليك العذاب.

أنشدني أبو الحسن بإسنادٍ ذكره، أظنَّه عن محمود الوراق:

وفي الشيب ما يَنْهى الحكيم عن الصبا ... إذ استوقدت نيرانه في عذاره
فأي امرىء يلقى من العيش لذة ... إذا اصفر منه العود بعد اخضراره
تجنب قرين السوء واصرم حباله ... فإن لم تجد منه محيصاً فداره
وصافِ صفيّ الصدق واحفظ إخاءه ... تنل منه صفو الودّ ما لم تماره
ولله في عرض السَّماوات جنَّة ... ولكنها محفوفةٌ بالمكاره
ومَن يبتغ المعروف من غير أهله ... يجده وراء البحر أو في قراره

١٠٤ ـ ذكر أبي الحسن محمَّد بن عبد العزيز الصوفي.

مات سنة ثلاث وعشرين.

أخبرنا قال: أخبرني أبو الطيب المؤدب الدارقطني قال: قال لي أبو سليمان الحراني: رأيت النَّبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا سليمان لم إذا ذكرتني في الحديث إذا صليت عليّ لا تقول «وسلم» فهي أربعة أحرف، بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، تترك أربعين حسنة.

سمعته يقول: دخلت إلى دار بعض النَّاس، فرأيت حُبًّا فيه ماءٌ، وإلى جانبه قوصرة[1] فيها مزروعٌ صَبِر، فتواجدت، فسُئِلتُ عن وجدي، فقلت: حبّ وإلى جانبه صَبِر.

---

(١) القوصرة: وعاءٌ يُصْنَعُ من خوص النخل.

١٠٥ ـ ذكر الشيخين أبي علي الحسن، وأبي الحسين علي[1]، ابني عبد العزيز بن الحسن الطاهري.

أخبراني، قالا: حدَّثنا أبو أحمد طالب المقري قال: كانت لأبي الحسن ابن العلَّاف الشاعر جاريةٌ أرمنيةٌ، وكان يُحبها، وكانت مناقرة، فكثر ذلك منها. فباعها ثم لم يصبر عنها، فزاد على الثمن مائة درهم واستردّها، فزادت في نِقاره، فباعها فبقيت أيّاماً. ثم لم يصبر عنها، فرجع إلى السوق واشتراها، وزاد في ثمنها مائة درهم، وباع دفاتره وثيابه، فضحك النخَّاس منه، ونسبوه إلى ضعف رأيه. فأخذ الجارية وانصرف، فقلنا له: ونحن في بعض الطريق: هذا قبيحٌ بمثلك، والنَّاس والنخاس يكبرون هذا منك!! فأنشدنا على البديهة:

رددنا خُماراً مرّة بعد مرةٍ ... من السوق واخترنا خُماراً على الثمنْ
وكنَّا ألفناها ولم تك مألفاً ... وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحَسنْ
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها ... هواءٌ ولا ماءٌ سوى أنَّها وطنْ

١٠٦ ـ ذكر الشيخ أبي العبَّاس أحمد بن الحسين الجوهري.

رجلٌ فاضلٌ.

مات في سنة أربع مائة.

أخبرنا قال: أخبرنا أبو محمَّد علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، أخبرنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: كتب الأمير أبو العبَّاس عبد الله بن المعتزّ بالله إلى أبي عبيد الله بن سليمان في عيادة:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٨٣ (٦٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٠ (٣٧٤).

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أذن الله في شفائك، ومسح داءك بدوائك، ووَجَّهَ إليك وافد السَّلامة، وجعله عليك ماحية لذنوبك، مُضاعفة لحسناتك، زائدةً في أجرك وثوابك.

١٠٧ ـ ذكر أبي الحسن علي بن الطيب، المعروف بابن الكوّة.

رجلٌ فيه خير، حَجَّ وجاور.

ومات بمكة في سنة ست عشرة وأربع مائة.

قال لي: حملني أبي إلى أبي بكر بن مجاهد، فقرأت عليه فاتحة الكتاب، وقرأنا نحن عليه هذه السورة.

سمعته يقول: سمعت عائشة بنت المعتضد بالله تقول: أخبرني أبي المعتضد بالله قال: حُمِلْتُ وأنا صغير، في اللَّيل، إلى جدي المتوكّل على الله، فأخذ يدي وقال: هذه يد خليفة، ثم مسحها على شيءٍ عنده، وأَمَرَّها عليّ، وقال: يا بني هذا الحسين بن علي، صلوات الله عليهما، قد فُتن به أهل العراق، نريد أن ننقله إلى المدينة.

أنشدني قال: أنشدني أبو الفتح أحمد بن عبد الله الملقّب بالغنج لنفسه:

أبصرت في الرأس شعرة بقيت ... تُحب عيني لتلك رُؤْيَتَها
فقلت للشيب إذ ألمّ بها ... بالله إلَّا رحمتَ وحْدَتَها
فقلّ مكث السواد في وطن ... إلَّا رأيت البياض ضُرَّتَها

وأجازها بعض إخواني:

أجاب إنَّ السَّواد مرتحل ... والشيب يُحْيي فسيحَ عَبْرَتها
هيهات إن الشباب منقطع ... والشيب مُزنٌ تديم قطْرَتها

١٠٨ ـ ذكر أبي الحسين محمَّد بن طاهر الأنماطي.

مات في سنة خمس وعشرين.

وكان من أصحاب الحديث مكثراً.

أنشدنا قال: أنشدنا ابن سلم لبعضهم:

وجرّبت حتى ما أرى الدّهر مغرباً ... عليّ بشيءٍ لم يكن في تجاربي
وما سرَّني حسنُ المبادي لأنَّه ... من الدَّهر محتومٌ بسُوءِ العواقبِ

١٠٩ ـ ذكر الخليفة أبي العبَّاس القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ابن المعتضد بالله[١].

وُلِد في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وولي الخلافة آخر شهر رمضان، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

ومات في أيَّام التشريق، من ذي الحجّة، سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة.

وكان زاهداً، لم يجمع في أيَّامه بين جاريتين، ولم يأكل من مال الخلافة، بل كان يأكل من وراثته عن أبيه وغيره، دفن في دار الخلافة، ثم نقل إلى تربته بالرّصافة[٢]، وكان كثير الصَّلاة والصيام والصدقة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٥/ ٦١ (١٩١٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٢٠ (٣١٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٧٤ (٥٢).

(٢) الرّصافة: بالجانب الشرقي من بغداد، بناها المهدي العبَّاسي. قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٥٣ (٥٥٠٣).

سمعته وقد جلس يوماً، وقد أرْجف عليه، على رأس خمس وثلاثين من خلافته، فقال: يا علي قل لهم: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]. بلغنا فيما نقلناه، أنَّ الملقب بالقدرة يمدّ لك الأمر أربعين سنة، على رغم آنافهم، فعاش في الأمر حتى زاد على ذلك.

وسمعته يقول وقد جلس في بيت الرصاص، فقيل: إنَّ فخر ملكك يُرتبُ النَّاس ويخدم، فقال: هو حقيقٌ بذلك، فقيل: يخدم بالدُّعاء، فقال: الشكّ زائل في معتقده، ثم استدعى ببهناسي التركي، الملقّب بالسعيد، فلمَّا قرب منه قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[2].

وسمعته وقد تلفظ بولاية عهْده للقائم بأمر الله فقال: إذا سأل النَّاس ذلك، فقد أمضيناه، خار الله في ذلك لنا وله ولهم. وكان رجلٌ قائماً بين يديه، فقال لمن سعى في إيقاف ذلك: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾[3].

١١٠ ـ ذكر الوزير، الملقّب برئيس الرؤساء أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حاجب[4].

وزرَ للطائع لله، ثم وزرَ للإمام القادر بالله أمير المؤمنين.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٦٠).

(٢) سورة القمر: الآية (٥٤، ٥٥).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٢٥).

(٤) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٨٣ (٦٣٥١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢١٠ (٣١٦٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٦٦ (٣١).

ومات في رجب، سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

قال له بعض الشهود: يا سيدنا، فلانٌ يذكرني بحضرتك بكذا وكذا، فقال:

ما حطَّكَ الواشونَ من رتبةٍ عندي ولا ضرَّك مغتابُ
كأنَّما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

١١١ ـ ذكر أبي شاكر أحمد بن عيسى بن مسرور.

خلف الوزارة بمدينة السَّلام، بلغ تسعين سنة.

مات في سنة خمس عشرة وأربع مائة.

سمعته يوماً، وهو عند الحاجب راغب بن محمَّد، حاجب الخليفة، ومعهم الرقَّا[1]، فتذاكروا فجرى ذكر أبي إسحاق الصابي، فأنشدنا له، يمدح الوزير أبا الفضل الشيرازي:

يا مَن بفضل نداه يَعْلَقُ الأمَل ومَنْ بجانبه يَسْتَعصمُ الوَجِلُ
أنت الوزير الذي الدنيا تُنَادَىٰ بِهِ وأهلها وهو فيها بينهم رجلُ

وأنشدنا لأبي إسحاق الشيرازي الوزير:

أبا الفضل لا تضجر إذا الخل أصحرا فرسمك بالبرّ المهنَّإِ قد جرا
تصفحتُ أبناء الزَّمان فلم أجد سواك بحاجاتي أحقّ وأجدرا

---

(١) وقال في الحاشية: «الرقاص»!!!

فلو رمتُ فيهم ثانياً لك غرّني فعالاً حميماً واعتلاء ومفخرا
فأنت اضطراراً واختياراً مُعَوَّلي وعوني إذا دهر نبا وتنكرا

١١٢ ـ ذكر الحاجب أبي منصور غالب بن محمَّد، وكان يُسمى راغباً.

حجب الخليفة الطائع لله، والقادر بالله، رحمة الله عليهما، وكان قديماً رباه الوزير المهلبي، وكان شرابيَّه[١].

قال: أنفذني المهلبي يوماً، برقعةٍ إلى الوزير الحسن بن هارون، في يوم لذةٍ، وكتب فيها:

داري مصاقبة لدارك والعيش حلوٌ في جوارك
وإذا شربتُ موازياً لك عن يمينك أو يسارك
فلعمرو ودِّك إنَّ ذا لَأَسَرُّ لي من ياذكارك[٢]

فكتب الحسن بن هارون في تضاعيفها:

وحياة طرفك وافترارك ثم المهذب مِنْ نِجارك
لو ساعدت نفسي هوا ها كنتُ من غلمان دارك
لكن صديقٌ زارني بُكراً فدافعَ عن مزارك

* * *

---

(١) شرابيه: بمعنى القائم على خدمة شرابه.
(٢) ياذكارك: بمعنى مولاكَ وخَديمُك.

[. . . . . .][1]

❑❑❑

(١) من هنا وقع السقط من آخر النسخة، قدر ورقتين أو ثلاث، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده. سمع هذا الجزء فيه ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل محمد بن العباس بن المهدي بقراءة الشيخ الأصيل أبي أحمد نظام بن محمد صالح اليعقوبي العباسي لجميعه من المصفوف، وسمع كاملًا الدكتور عبد الله المحارب والشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتيان والمخطوط بأيديهما، والشيخ أبو العلاء عسكر بن عبد الله بن طعيمان اليمني وصاحب الخط عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن التوم، وذلك في ثلاث مجالس تجاه الكعبة المعظمة آخرها بين العشاءين من ليلة السبت ثاني وعشرين رمضان سنة ١٤٣٠هـ، وسمع بعض القراءة بعض طلبة العلم منهم: حماه الله بن حمَّادي الشنقيطي، وعلي زين العابدين ابن الحسيني، وعبد الرحمن الفقيه الغامدي، ورياض السعيد وعبد الرحمن العيزري. والحمد لله وحده.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المصنَّف أبي الفضل ابن المهدي الهاشمي رحمه الله تعالى	٧
وصف النسخة المخطوطة	١١
الجزء محقَّقاً	
مقدمة المصنِّف	٢١
ذِكر بني هاشم والشهود المعدَّلون المُجمع على ثقتهم	٢٣
ذِكر الفقهاء والمُفتين	٣٧
ذِكر القرّاء	٤٣
ذِكر مَن لقيت من الحفَّاظ للحديث	٥٣
ذِكر الشيوخ الوُعَّاظ	٥٦
ذِكر الشيوخ المحدِّثين	٦١
الخاتمة	٩٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٦)

بُغْيَةُ الرَّاوِي فِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ النَّوَاوِي

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ إِمَامِ الكَامِلِيَّةِ

(ت ٨٧٤ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدُّكتور عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه ترجمة مفردة مفيدة، لِعَلَم من الأعلام، وإمامٍ من الأئمة الكرام، العبَّاد الزهَّاد، الذين نفع الله تعالى بهم العِباد والبلاد، ألا وهو: الإمام العلامة الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى، «ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَوَّام القَوَّام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الربَّاني المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته»[1].

---

(١) قاله تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود العطار، في بداية ترجمته المفردة للإمام النووي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، كما سيأتي كلامه مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقد أفرده بالترجمة كثير من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين[1]؛ وما ذلك إلَّا لعلو قدره، وجليل أمره، مما يشحذ همتنا في الاقتداء به وبأمثاله الصالحين، ويُحيي في نفوسنا سلوك طريقهم المُثلى في الدنيا والدين، مما يقرِّبنا من الله تعالى ربِّ العالمين.

---

(١) ترجم للإمام النووي رحمه الله تعالى علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء:
تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار(ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، وقد طُبع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عَمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠).
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»، وذكر فيه من ترجم للنووي ترجمةً مفردة أو مع غيره (ص١٤٥ ـ ١٥٨). وقد طُبع كتاب السخاوي هذا بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، وقد طُبع بتحقيق أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط. دار المسيرة ـ بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.
انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال محمد بن يونس[1]: «ما رأيت للقلب أنفعَ من ذكر الصالحين». اهـ[2].

وقد كتب هذه الترجمةَ أحدُ العلماء المبرزين، المجتهدين الصالحين، وهو: كمال الدين، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة أربعٍ وسبعين وثمانمائة.

فنسأل الله تعالى أن يحشرنا وإياهم مع الذي أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، اللَّهُمَّ آمين.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ـ الجهراء المحروسة ـ مدينة سعد العبد الله

الجمعة: السادس عشر من شعبان ١٤٣٠هـ

الموافق: ٧/٨/٢٠٠٩م

---

(١) محمد بن يونس بن حمزة الإربلي الصالحي، توفي سنة (٧٤٦هـ).

(٢) ذكره تلميذ النووي علاء الدين علي ابن العطار في بعض النسخ في ترجمته للنووي. انظر: «المنهل العذب» للسخاوي (ص١٤٦).

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه وولادته:

هو: كمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله[2] بن يوسف بن منصور، المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية.

وُلِد في صبيحة يوم الخميس ثامنَ عشرَ شوال سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة.

منزلته وفضله:

قال السيوطي: «الشيخ العلَّامة الصالح... برع في الفنون». اهـ[3].

وقال السخاوي: «كان إماماً علَّامة، حسنَ التصور جيد الإدراك، زائد الرغبة في لقاء من يُنسب إلى الصلاح، والنفرةِ ممن يُفهم عنه التخبيط، وربما عودِيَ بسبب ذلك. صحيحَ المعتقد، متواضعاً متقشِّفاً،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٩٣، ٩٥)، و«نظم العقيان» للسيوطي (ص١٦٣)، و«البدر الطالع» (٢/ ٢٤٤).

(٢) زيادة «ابن عبد الله» في «نظم العقيان» فقط دون «الضوء اللامع».

(٣) «نظم العقيان» (ص١٦٣).

طارحاً للتكلُّف، بعيداً عن المَلَقِ والمداهنة، ذا أحوالٍ صالحة، وأمورٍ تَقْرب من الكشف. تامَّ العقل، خبيراً بالأمور، قليل المخالطة لأرباب المناصب مع إجلالهم له. حلوَ اللسان، محبباً للأنفس الزَّكية من الخاصة والعامة، ممتنعاً من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات، والدخول في غالب الأمور التي يُتوسل به فيها؛ ركوناً منه لراحة القلب والقالب، وعدم الدخول فيما لا يعنيه...».

إلى أن قال:

«وبالجملة، فكان جمَالاً للفقهاء والفقراء، ولا زالت وجاهته وجلالته في تزايدٍ». اهـ[1].

وقد وصفه شيخه البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم.

نشأته وطلبه للعلم وتدريسه:

نشأ بالقاهرة، فقرأ القرآن عند الشهاب البنبي، وسعد العجلوني، والغرس خليل الحسيني وغيرهم.

وحفِظ بعض «التنبيه»، وجميع «الوردية» و«الملحة».

وأخذ الفقه عن جماعةٍ، منهم الشمس البرماوي، وكان أكثرُهم أخذاً عنه: الشرف السبكي، وحضر دروس الولي العراقي.

وأخذ النحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازي.

وحضر عند ابن الجزري، والتقى ابن فهدٍ بمكة، والقلقشندي وغيره ببيت المقدس، وآخرين بالمدينة النبوية. وقد حج وجاور غير مرة، وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيراً.

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥).

وتزايدت رغبته في السماع جدّاً في آخره، حتى كمل له سماع الكتب الستَّة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخري المسندين، وبورك له في اليسير من كل ما تقدَّم.

وأقرأ الطلبة في حياة كثيرٍ من شيوخه، وما تخلَّف الأماثل في الأخذ عنه. ودرَّس بالكاملية بعد موت الجلال ابن الملقن، فهو إمام الكاملية وابن إمام الكاملية.

ودرَّس الفقه بالإيوان المجاور لِقبَّة الشافعي حين استقرَّ فيه وفي النظر على أوقافه بعد زين العابدين ابن المُنَاوي، وتزايد سروره بذلك جداً.

وكان يُجِلُّ السخاوي واستجازه بـ«القول البديع» من مصنفاته.

مصنفاته:

صنَّف على «المنهاج» للبيضاوي في الأصول شرحاً مطولاً ومختصراً، وهو الذي اشتهر ورضيه الأئمة من شيوخنا، وكنت ممن كتبه قديماً وأخذه عنه.

وكتب على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحاً وصل فيه إلى آخر الإجماع، وعلى «الورقات» والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم، وأربعِيْ النووي، وخطبة كل من «المنهاج» و«الحاوي» وبعض «التنبيه»، وأفرد على «المنهاج» من نكت العراقي وغيرها.

واختصر تفسير البيضاوي، وشرح البخاري للبرهان الحلبي، وشرح «العمدة» ورجالها للبرماوي، وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب.

وكتب في الخصائص النبوية شيئاً، وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلداً سماه: «بسط الكف».

وأفرد ترجمةً لكل من ابن عباس، والبخاري ومسلم، والشيخ أبي إسحاق والنووي والقزويني والقاضي عياض والعضد وغيرهم. وعمل «طبقات الأشاعرة»، ومصنفاً في القول بحياة الخضر، ومختصراً لطيفاً في الفقه، ومناسك، وجزءاً في كون الصلاة أفضل الأعمال، وآخر لطيفاً في التحير من ابن عربي، وقد رجع إليه ـ كما قال السخاوي ـ كثيرٌ من معتقدي ابن عربي؛ لحسن مقصد المترجَم ورفقه التام في التحذير منه.

وله غير ذلك من المصنفات.

وفاته:

تُوفِّي وهو مسافر إلى الحجاز ـ مع ضعف بدنه ـ في يوم الجمعة خامس عشري شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة[1]، وصُلِّي عليه عند رأس (ثغرة حامد)، في جمعٍ صالحين من رفقائه وغيرهم.

❑❑❑

(١) كما في «نظم العقيان» و«البدر الطالع»، ووقع في المطبوع من «الضوء اللامع»: «أربع وستين».

إثبات نسبة الكتاب
ووصف النسخة المخطوطة

نَسَبَ الكتابَ للإمام كمال الدين ابن إمام الكاملية: الإمامُ السخاوي في «الضوء اللامع»[1]، وفي «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»[2]، وفي «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»[3]، وقال فيه: «وأفردها [أي: ترجمة النووي] ـ أيضاً ـ: مريدُه العلامة الرباني كمال الدين إمام الكاملية وشيخُها، في جزءٍ سمَّاه: «بغية الراوي في ترجمة النواوي». اهـ.

واعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة، مصوَّرة من مكتبة المتحف البريطاني بـ(لندن) ـ برقم (٤٣٠٨)، شاكراً أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، الذي لا تزال عطاياه السخية عامرة، وأفضاله في النصح والتشجيع حاضرة.

وتقع النسخة في (١٨) ورقة، وعدد أسطرها (٢٥) سطراً، وهي

---

(١) (٩/ ٩٤).

(٢) (٣/ ١٢٧٦).

(٣) (ص١٤٨).

بخطٍّ نسخٍ واضح، إلَّا أنه يوجد في صفحتيها الأخيرتين بياضٌ في عددٍ من أسطرها من الأطراف، فأكملته من المصادر الأخرى والحمد لله.

وقد قمت بطباعة صورة المخطوط أولاً على الحاسوب، ثم علَّقت بعض التعليقات على ما يحتاج إلى تعليق، وذكرت ترجمةً للمؤلف فيما وقفت عليه من ترجمات له.

أسأل الله تعالى أن يبارك لي في عملي، وأن يأجرني عليه، ويجعله ذخراً لي يوم الدين، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

صور المخطوطات

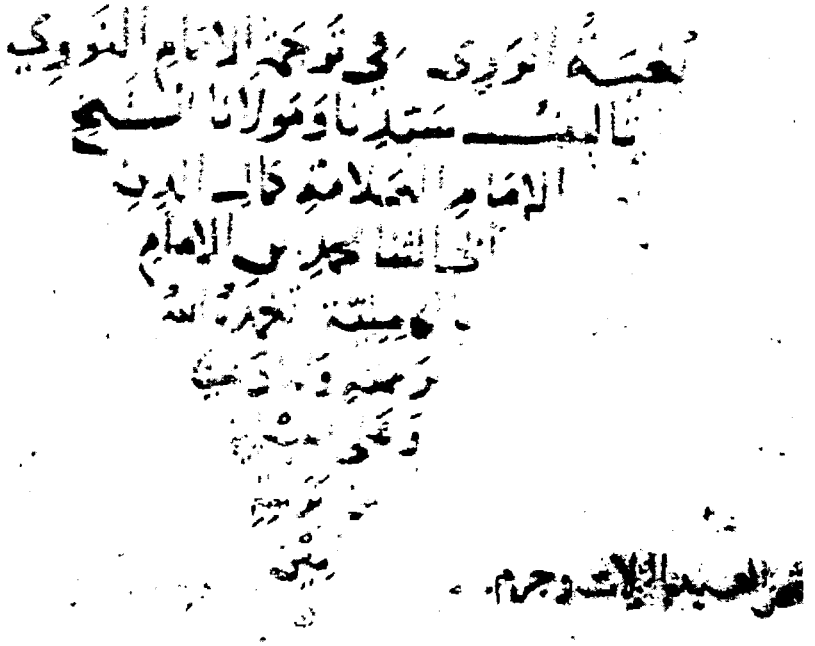

صورة صفحة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
قال الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق كمال الدين أبو الفضائل محمد
ابن الإمام بالكاملية بالقاهرة المعزية أمتع الله المسلمين بوجوده
الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وصلواته وسلامه
على خير خلقه سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين رحمة رب العالمين
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه نبذة من ترجمة شيخ الإسلام
البحر الرباني محيي الدين النواوي أعلى الله درجاته في عليين قال تلميذه
العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار تغمده الله
بغفرانه وأحله دار رضوانه هو أبو زكريا يحيى بن الشيخ الزاهد الورع
وأبي أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام
الحاء المهملة يعني المكسورة والزاي الحرامي النووي الدمشقي ذو
التصانيف المفيدة والمؤلفات الجيدة أوحد دهره وفريد عصره
الصوام القوام الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة صاحب الأخلاق
المرضية والمحاسن السنية العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته
وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله
وحالاته له الكرامات الصالحة والمكرمات الواضحة والمؤثر نفسه
وماله للمسلمين والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح أرغم
أنف العالمين وكان كثير الصمت والتلاوة لله تعالى حشرنا الله في زمرته
وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع من اصطفاه من خلقه وقال
الشيخ شمس الدين الذهبي النووي مفتي الأمة شيخ الإسلام
الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد أحد الأعلام علم الأولياء قال
في طبقات الحفاظ ترجمة قطب الدين اليونيني وقد كان أوحد
زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش
[illegible] الظاهر بأرض الشام [illegible] الملك الظاهر
[illegible] قال

صفحة الصفحة الأولى من المخطوط

عبد الواحد النبوجي سماعا عليه لمعظم الرياض واجازني مشافهة
لبقية ذلك وجميع مصنفات النووي عن العلامة بدر الدين محمد بن ابي
بن سعد بن جماعة والى المتن علي بن ابرهيم بن داود بن العطار قال
اخبرنا المولف شيخ الاسلام ابو زكريا يحيى النووي [illegible]
الاسلام بقية [illegible] قال
كتب الي بالاجازة من ثغر اسكندرية كل من الشيخ شرف الدين محمد
محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الحراني الاسكندراني اخي الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله وابي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن ابي عبد الله الخيلي وكل
منهما دخل في اجازة النووي العامة واخبرنا شيخ الاسلام شمس
الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي قال اخبرنا اجازة المسند ابو
عبد الله محمد بن اسماعيل بن الخباز عن روايته بالاجازة عن الشيخ
محيي الدين النواوي [illegible] الامام النووي اخبرنا الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن الامام ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدسي اخبرنا الامام
عمر بن طبرزد اخبرنا ابو الفتح الكروخي انا ابو عامر الازدي اخبرنا الامام
الغورجي وابو نصر الترياقي قالا انا ابو محمد الجراحي اخبرنا
المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا عبد الله بن ابي
يزيد اخبرنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال الترمذي هذا حديث حسن
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم كما من علينا بذلك في
محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبرت [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٦)

بُغْيَةُ الرَّاوِي فِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ النَّوَاوِي

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ إِمَامِ الكَامِلِيَّةِ

(ت ٨٧٤ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدُّكتور عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكَمَالِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العلَّامة، المحقِّق المدقِّق، كمال الدين أبو الثناء[1]: محمد[2]، ابن الإمام بالكاملية، بالقاهرة المُعِزِّيّة ـ أمتع الله المسلمين بوجوده ـ:

الحمد، لله ربِّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، وصلواتُه وسلامُه على خير خلقه سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين، وإمام المتقين، وحبيب ربِّ العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه نبذةٌ من ترجمة شيخ الإسلام البحر الربَّاني، محيي الدين النواوي، أعلى الله درجاته في عليين.

قال تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن

---

(١) لم أجد في ترجمته تكنيته بأبي الثناء، وكنّاه السيوطي في «نظم العقيان» (١٦٣) بأبي عبد الله.

(٢) في الأصل زيادة: «القشيري» بعد «محمد»، ولم تُذكر هذه النسبة في ترجمته، فلا أدري من أين جاءت؟

داود العطار ـ تغمَّده الله بغفرانه، وأحلَّه دار رضوانه ـ:

هو: أبو زكريا، يحيى ابن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام ـ بالحاء المهملة، يعني المكسورة، والزاي ـ الحِزَاميُّ[1] النووي الدمشقي.

ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَّوَّام القَوَّام. الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته.

له الكرامات الصالحة، والمَكْرُمات الواضحة، والمؤْثر نفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين. وكان كثير الذكر والتلاوة لله تعالى.

حشرنا الله في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع مَن اصطفاه من خليقته»[2].

---

(١) قال النووي ـ رحمه الله ـ: «كان بعض أجدادي يزعم أنها نسبةٌ إلى حزام والدِ حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو غلط». اهـ «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عَمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠). وتتمة الفقرة السابقة فيه: «أهل الصفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته» اهـ. =

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي[1]:

«النووي: مفتي الأمة، شيخ الإسلام، [محيي الدين][2]، الحافظ، الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام، عَلَم الأولياء»[3].

قال في «طبقات الحفاظ»[4]:

«ترجمه قطب الدين اليونِينِيُّ وقال: كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتُّقى وخشونة العيش. واقَفَ الملكَ الظاهر بدار

= وقال الإمام الحافظ ابن كثير عنه في «البداية والنهاية» (١/ ٢٩٤): «العلامة، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه». وقال في «طبقات الفقهاء الشافعيين» ـ (٢/ ٩١٠)، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ: «الحافظ الفقيه الشافعي النبيل، محرر المذهب ومهذِّبه، وضابطه ومرتبه. أحد العباد والعلماء والزهاد». اهـ.
وقال الذهبي في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٣٣٤) ـ ط. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ: «ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين، حتى فاق الأقران وتقدم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل». اهـ.

(١) في «تاريخ الإسلام» ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧).

(٣) «علم الأولياء» ليست في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٦)، ولكنها مثبتة في الأصل، وفي «المنهل العذب» للسخاوي (١٥٠) نقلاً عن «تاريخ الإسلام».

(٤) (٤/ ١٤٧٣).

العدل غيرَ مرةٍ، فحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه[1].

وَلِي مشيخة دار الحديث[2].

---

(١) كان الإمام النووي رحمه الله تعالى يَصدع بالحق لا يخاف في الله تعالى لومةَ لائم.

قال ابن العطار رحمه الله: «وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها...». اهـ «تحفة الطالبين» (ص٩٨).

وقد كتب النووي رحمه الله تعالى مرةً ورقةً ـ ومعه فيها جماعة من العلماء ـ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردّاً عنيفاً مؤلماً، فكتب النووي جواباً لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته، فمما كتبه إليه: «...وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديدُ ولا أكبرُ منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان؛ فإني أعتقد أن هذا واجبٌ عليّ وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خيرٌ وزيادةٌ عند الله تعالى؛ ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول بالحق حيث ما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم. ونحن نحب للسلطان معالي الأمور وأكمل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكونُ سبباً لدوام الخيرات له، ويُبقي ذكره له على ممر الأيام، ويخلد [به] في سننه الحسنة ويجد نفعه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾. اهـ «تحفة الطالبين» (ص١٠٤).

(٢) «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٣/ ٢٨٩)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

وقال فيه ـ أيضاً ـ (٣/ ٢٨٤) عنه: «وكان كثيرَ التلاوة للقرآن العزيز والذكرِ لله تعالى، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، مِن حال ترعرعه» اهـ.

ودار الحديث: هي الأشرفية الأولى، نسبةً إلى واقفها: السلطان الأيوبيّ =

وقال الشيخ شمس الدين ابن الفخر الحنبلي:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمة. وكان شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا من المأكول إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ وتِين.

وكان يلبس الثياب الرثة المرقعة، ولا يَدخل حمّاماً. وترك الفواكه جميعَها، ولم يتناول من الجهات درهماً، رحمه الله تعالى» اهـ.

= الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك العادل ـ أخي صلاح الدين الأيوبي ـ أبي بكر محمد بن أيوب. جعل شيخَها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، واشترط في الشيخ أن تجتمع فيه الرواية والدراية. وكان بناؤها سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، وفُتِحت سنة ثلاثين وستمائة. وتقع جوار باب القلعة الشرقي، غربي المدرسة العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية ـ التي لا أثر لها الآن ـ وجنوبي الطريق المخترقة لسوق العصرونية.

وقد درَّس فيها من الكبار ـ بعد ابن الصلاح ـ: ابن الحرستاني، ثم أبو شامة المقدسي، ثم النووي، ثم آخرون، منهم الحافظ المزي، والقاضي علي السبكي، والحافظ المفسر ابن كثير. ذكر ذلك ابن بدران في «منادمة الأطلال» (ص٢٤ ـ ٣٢)، وقال في (ص٢٤): «وكان سكني في غرفة علويةٍ من هذه المدرسة أثناء طلبي للعلم، فنلت بها من الانشراح والفتوح ما يجعلني حامداً لله تعالى وشاكراً له مدة حياتي، وألَّفت بها بعض الكتب» اهـ.

وفي كتاب «خِطط دمشق» لأكرم حسن العلبي (ص٧٧) ـ دار الطباع ـ دمشق، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ـ: «وقد جُدِّدت المدرسة للمرة الخامسة، وتحوَّل القسم الأرضي إلى مصلًّى لتجار العصرونية، وفُتِحت مدرسةٌ شرعيةٌ في القسم العلوي، يُشرف عليها اليوم ـ (١٤٠٩هـ) ـ تلامذة الشيخ محمود الرنكوسي...» اهـ.

وقال الذهبي في الطبقة الحادية والعشرين من «طبقات الحفاظ»[1]:

«شيخ الإسلام، محيي الدين. هو سيد أهل هذه الطبقة. وإنما ذكرته في الطبقة العشرين؛ لتقدم موته رحمة الله تعالى عليه» اهـ.

وقال الشيخ تاج الدين السبكي[2]:

«هو أستاذ المتأخرين، وحجَّة الله تعالى على اللاحقين. ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام ـ يعني في زمنه ـ ولا أكثرَ اتِّباعاً لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام. وله التصانيف المفيدة، والمناقب الحميدة، والخصائل التي جمعت كلَّ فضيلة، والورعُ الذي خرَّب به دنياه وجعل دينه معموراً، والزهدُ الذي كان به سيداً وحصوراً.

فاه بالحق لا تأخذه لومة لائم، ونادى بحضرة الأُسود الضراغم، وصدع بدين الله تعالى. صاحب سريرةٍ يخاف يوم تُبلى السرائر، ونطق معتصماً بالباطن والظاهر، غيرَ ملتفتٍ إلى المَلِك الظاهر. وقبض على دينه والجمر مُلتهِب، وصمَّم على مقاله والصارم للأرواح يَنتهِب.

لم يزل على طريق أهل السنة والجماعة، مواظباً على الخير لا يصرف ساعةً في غير طاعة».

---

(١) (٤/١٤٨٦)

(٢) لعله في «الطبقات الوسطى له»؛ فإن الذي في المطبوع من «الكبرى» ـ (٨/ ٣٩٧)، ط. عيسى البابي الحلبي ـ ليس فيه إلَّا سطر مما ههنا.

وقال الشيخ جمال الدين الإسنوي:

«هو محرِّر المذهب ومهذِّبه، ومنقِّحه ومرتِّبه. سار في الآفاق ذكرُه، وعلا في العالم محلُّه وقدره. صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ على جانبٍ كبيرٍ من العمل والزهد، والصبرِ على خشونة العيش»[1].

وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«هو الشيخ الإمام المحقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المُسْتجادَات. الزاهد العابد الورع، المُعرض عن الدنيا المُقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصرة دين الله تعالى، المجانب للهوى.

أحد العلماء الصالحين، وعباد الله العارفين، الجامعين بين العبادة والورع والزهادة، المواظبين على وظائف الدين، واتِّباع هدي سنن المرسلين، محيي السنة والدين».

وقال الشيخ كمال الدين الدَّمِيري:

«هو المتفق على إمامته وديانته، وسؤدَدِهِ وسيادته، وورعه وزهادته. كان ذا كراماتٍ ظاهرة، وآياتٍ باهرة، وسطواتٍ قاهرة، فلذلك أحيا الله ذكره بعد مماته، واعترف أهل العلم بعظيم بركاته، ونفع الله بتصانيفه في حياته وبعد وفاته، فلا يكاد يَستغني عنها أحدٌ من أصحاب المذاهب المختلفة، فلا تزال القلوب على محبته مألوفةً مؤتلفة.

دأب في طلب العلم حتى فاق أهل زمانه، ودعا إلى الله تعالى في

---

(١) «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧)، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

سرِّه وإعلانه. وكان يديم الصيام ولا تزال مقلتُه ساهرة، ولا يأكل من فواكه دمشق لما في ضمانها من الشبهة الظاهرة، ولا يَدخل الحمام تنعُّما، وانخرط في سلك «إنما يخشى الله من عباده العلما». وكان يقتات مما يأتيه من قِبَل أبويه كفافا، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس إلحافاً، فلذلك لم يتزوج إلى أن خرج من الدنيا معافى.

وحجَّ حجَّتين مبرورتين لا رياء فيهما ولا سمعة[1]، وطهَّر الله من الفواحش قلبه ولسانه وسمعه».

وقال البرهان ابن دقماق في «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام»:

«الشيخ الإمام القدوة، العلَّامة الزاهد العابد الناسك الخاشع، شيخ الوقت فريد العصر بركة الزمان، محيي الدين».

قال الذهبي[2] ـ تبَعاً لابن العطار ـ:

«وُلِد في العشر الأوسط من المحرم، سنةَ إحدى وثلاثين وستِّمائة، بـ(نَوى)».

وقال الإسنوي: «في العشر الأُوَل من المحرم».

والنووي: نسبة إلى (نَوى) المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وتجوز كتابتها بالألف على العادة[3]. قريةٌ مِن قرى الشام.

---

(١) لا شك أنَّ هذا هو المظنون بالإمام النووي رحمه الله تعالى، ولكن لو قُيِّدت العبارةُ بالمشيئة ونحوِها لكان أوْلى.

(٢) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٧).

(٣) قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ». اهـ. «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال ابن العطار:

«ذَكر لي بعض الصالحين الكبار: أنه وُلِد وكُتِب من الصادقين. وذَكر لي والده أنَّ الشيخ كان نائماً إلى جنبه ـ وقد بلغ من العمر سبع سنين ـ ليلةَ السابع والعشرين من رمضان. قال: فانتبه نحوَ نصفِ الليل وأيقظني، وقال: يا أبةِ! ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهلُه جميعاً، فلم نر كلُّنا شيئاً. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر»[1].

وقال سيدي العارف بالله تعالى عبد الله اليافعي في «تاريخه»:

«ولقد بلغني أنه ـ يعني الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ النوويَّ ـ حصلت له نظرةٌ جماليةٌ مِن نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته، فظهرت بركتُها على كتبه[2]، فحَظيتْ بقَبول العباد، والنفعِ في سائر البلاد»[3].

قال اليافعي: «وقد رأيت له مناماتٍ تدل على عظم شأنه، ودوام ذكره لله تعالى وحضوره، وعمارة أوقاته، وشدة هيبته، وتعظيم[4]

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٢، ٤٣).

(٢) أما بركة كتب النووي رحمه الله تعالى فلا شك فيها، ولكن أنه «حصلت له نظرةٌ جمالية من نظرات الحق سبحانه»، فهي عبارةٌ ـ مع كونها غيرُ واضحة المقصود تماماً ـ فيها جزمٌ بأمرٍ لا اطلاع لنا عليه.

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (٤/١٨٦).

(٤) في الأصل: «معظم»، والتصويب من «مرآة الجنان» (٤/١٨٦) ومن السياق.

وعده ووعيده، وحياته بعد موته[1]. وكلَّمني ودعا لي[2]، وغير ذلك مما لا تضبطه العبارة مما تميز به عن العلماء والعبَّاد»[3].

وقال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في «التوشيح»:

«وأما اعترافُه ـ يعني والدَه الشيخ تقي الدين شيخَ الإسلام السبكي ـ في «شرح المهذب» بالقصور عن مقام الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهما ـ قال: فما زال رحمه الله كثيرَ الأدب معه والمحبة فيه والاعتقاد.

قال لي مراتٍ: ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي، والتيسيرُ الذي يُسِّر له.

ورافق[4] في مسيره وهو راكبٌ على بغلته شيخاً ماشياً، فتحادثا، فوقع في كلام ذلك الشيخ أنه رأى النووي. ففي الحال نزل عن بغلته وقبَّل يد ذلك الشيخِ العاميِّ الجَلْفِ وسأله الدعاء، ثم دعاه إلى أن يُردفه خلفه وقال: لا أركب وعينٌ رأت وجه النووي تمشي بين يديَّ أبداً.

---

(١) لا تخلو هذه العبارة من نظر؛ إلَّا أن يريد أنها حياةٌ برزخيةٌ خاصةٌ، وأن أرواح المؤمنين تكون في أجواف طير خضر تعلق بشجر الجنة، كما صح في الحديث، [انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٩٩٥)]، أي: أن الرؤى دلَّت على ذلك للنووي رحمه الله، وإن كان المسلم لا يَقطع بشيء من ذلك، وإنما هذا مرجوٌّ له إن شاء الله تعالى.

(٢) كأنه يريد في المنام، والله تعالى أعلم.

(٣) «مرآة الجنان» (٤/ ١٨٦).

(٤) أي: والده الشيخ تقي الدين.

ولقد سكن دار الحديث الأشرفية[1]، وكان يَخرج من الليل يتهجَّد تجاه الأثر الشريف[2]، ويمرغ خدَّيه على الأرض فوق البساط الذي يقال: إنه مِن زمان الواقف[3]، ويقال: إنَّ النووي كان يدرِّس عليه.

وأنشدني لنفسه:

وفي دار الحديث لطيفُ معنًى ... على بُسْطٍ لها أصبو وآوي
عسى أني أمَسُّ بحُرِّ وجهي[4] ... مكاناً مسَّه قدم النواوي

فهذه حاله معه.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأربعاء، الثلثَ الأخير من الليل، رابعَ عَشرِي رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة، ودُفِن بها صبيحة الليلة المذكورة ببلده (نَوى).

وأَمَرَهُ بعض الصالحين قرب وفاته بزيارة القدس الشريف والخليلِ عليه الصلاة والسلام، فامتثل الأمرَ وتُوُفِّي عقبها.

وذَكَر الشيخ ياسين بن يوسف المُرَّاكشي وليُّ الله تعالى لابن العطار، قال:

«رأيت الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ وهو ابن عشر سنين بـ(نوى) والصبيانُ يُكرِهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال».

---

(١) أي: والده الشيخ تقي الدين.

(٢) ليس هذا مما أمر به الشرع، بل نهى الشرع عن تعظيم القبور والصلاة إليها كما هو معلوم.

(٣) لا يخلو هذا الفعل من المبالغة التي لا تستحب شرعاً.

(٤) حُرّ الوجه: بضم الحاء، وهو ما أقبل عليك منه، أي: ما بدا منه. انظر: «لسان العرب» (٤/ ١٨٣) و«القاموس المحيط» (ص٤٧٨).

قال: «فوقع في قلبي محبتُه. وجعله أبوه في دُكّانٍ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن».

قال: «فأتيت الذي يُقرئه القرآن، فوصَّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهلِ زمانه وأزهدَهم وينتفعَ الناسُ به. فقال: أمنجِّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. فذَكر ذلك لوالده فحرَص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام»[1].

قال ابن العطار:

«قال لي الشيخ: فلما كان عمري تسعَ عشرةَ سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنت المدرسة الروَاحية[2]، وبقِيتُ نحوَ سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض. وكان قوتي فيها جرايةَ المدرسة لا غير.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٤، ٤٥).

(٢) نسبةً إلى منشئها: زكيّ الدين أبي القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري، المعروف بابن رواحة؛ لأنه يُنسب ـ من جهة أمه ـ إلى الحسين بن عبد الله بن رواحة. أوقفها على الشافعية، وفوَّض تدريسها ونظرها إلى تقي الدين ابن الصلاح، ثم درَّس بها كثيرون. وتقع شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقِبْلي السيفية الحنبلية. قال ابن بدران: «شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً».
انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٠٠ ـ ١٠٣).
وفي «خِطط الشام» لأكرم العلبي (ص١٢١): «إنها تقع اليوم لصيقَ المدرسة التجارية من الشرق، في ساحةٍ متسعة. لا تزال توجد فيها ـ بوضوحٍ ـ آثارُ المدرسة القديمة. وحَدَّدَ الأستاذ كرد علي بناءها بسنة (٦٠٠هـ)، والله أعلم بالصواب» اهـ.

قال: وحفظت كتاب (التنبيه) في أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة.

قال: وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق[1] بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمتُه».

قال: «فأُعجِب بي؛ لِمَا رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبَّةً شديدة، وجعلني أُعيد الدروس في حلْقته لأكثر الجماعة. فلما كانت سنةُ إحدى وخمسين، حججت مع والدي وكانت وقفةَ جمعة، وكان رحيلُنا من أول رجب، فأقمت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من شهرٍ ونصف»[2].

قال ابن العطار:

«قال لي والده رحمه الله: لما توجهنا من (نوى) للرحيل، أخذته الحُمَّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة».

قال: ولم يتأوَّه قط. فلما قضينا المناسك ووصلنا إلى (نوى)، ونزلنا[3] إلى دمشق، صبَّ الله عليه العلم صبّاً، فلم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة ـ من الصلاة والصيام، والزهد والورع ـ وعدم إضاعة شيءٍ من أوقاته، إلى أن توفي رحمه الله تعالى»[4].

---

(١) في الأصل: أبي إسحاق إبراهيم، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٤٧) وغيره.
(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٥ ـ ٤٧).
(٣) في الأصل: «ونزل» بالإفراد، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٤٨).
(٤) «تحفة الطالبين» (ص٤٨).

وقال الشيخ أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمه الله تعالى لابن العطار:

لو أدرك [القشيريُّ][1] ـ صاحبُ الرسالة ـ شيخَكم ـ يعني الشيخَ محيِيَ الدين النوويَّ ـ وشيخَه، لَمَا قدَّم عليهما في ذكره لمشايخه أحداً؛ لِمَا جُمِع فيهما من العلم والعمل، والزهد والورع، والنطق بالحكمة، وغيرِ ذلك.

وذكر الشيخ قدَّس الله روحه أنه كان يقرأ في كل يومٍ اثنَيْ عشرَ درساً على المشايخ ـ شرحاً وتصحيحاً ـ: درسين في «**الوسيط**»، ودرساً في «**المهذب**»، ودرساً في «**الجمع بين الصحيحين**»، ودرساً في «**صحيح مسلم**»، ودرساً في «**اللمع**» لابن جنّي في النحو، ودرساً في «**إصلاح المنطق**» لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، تارةً في «**اللمع**» لأبي إسحاق، وتارةً في «**المنتخب**» لفخر الدين الرازي، ودرساً في «**أسماء الرجال**»، ودرساً في «**أصول الدين**».

وكنت أعلِّق جميع ما يتعلق بها: مِن شرح مُشْكِلٍ، ووضوح عبارة، وضبطِ لغة. وبارك الله تعالى لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه.

وخطر ليَ الاشتغالُ بعلم الطب، فاشتريت (**كتاب القانون**) فيه، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علَيَّ قلبي، وبقِيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكّرت في أمري ومِن أين دخل علَيّ الداخل،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٤٩).

فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعتُ في الحال الكتابَ المذكور[1]، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب، فاستنار علَيَّ قلبي، ورجع إلَيَّ حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً.

قال[2] رحمه الله تعالى: «وكنت مريضاً بالمدرسة الروَاحية، فبينما أنا في بعض الليالي في الصُّفَّة الشرقية منها، ووالدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي، إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من أَلَمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلت أسبح، فبينما أنا كذلك بين الجهر والإسرار، إذا بشيخ حسنِ الصورة جميلِ المنظر يتوضأ على حافَة البِرْكة وقتَ نصف الليل أو قريباً منه، فلما فرغ من وُضوئه أتاني، وقال لي: يا ولدي! لا تَذكر الله تعالى تشوش[3] على والدك وإخوتك وأهلك ومَن في هذه المدرسة. فقلت له: يا شيخ! مَن أنت؟ فقال: أنا ناصحٌ لك، ودعني أكون مَن كنت. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني ومشى إلى ناحيةِ بابِ المدرسة، فانتبه والدي والجماعةُ على صوتي، فقمت إلى باب المدرسة فوجدتُّه مقفَلاً، وفتَّشتها فلم أجد فيها أحداً غير من كان فيها، فقال لي والدي: يا يحيى! ما خبرك؟ فأخبرته الخبر، فجعلوا يتعجبون، وقعدْنا كلُّنا نسَبح ونَذْكر»[4].

---

(١) في الأصل: «فبعتُ الكتاب في الحال المذكور»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٥١)، وهو أوضح.

(٢) أي: النووي.

(٣) في «تحفة الطالبين» (ص٥١): «وتهوِّش».

(٤) «تحفة الطالبين» (٤٨ ـ ٥٢).

قال الذهبي في «طبقات الحفاظ»[1]:

«سمِع من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم بن الحَرَستاني، وركن الدين[2] خالد بن يوسف، وتقي الدين بن أبي اليُسر، وجمال الدين ابن الصيرفي، وشمس الدين بن أبي عمر، وطبقتِهم.

وسمع الكتب الستة، و«**المسند**»، و«**الموطأ**»، و«**شرح السنَّة**» للبغوي، و«**سنن الدارقطني**»، وأشياءَ كثيرة.

وقال في غير «الطبقات»[3]:

«ثم سمِع الحديث: فسمع «**صحيح مسلم**» من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وسمع «**صحيح البخاري**»، و«**مسند الإمام أحمد**»، و«**سنن أبي داود**»، و«**النسائي**»، و«**ابن ماجه**»، و«**جامع الترمذي**»، و«**مسند الشافعي**»، و«**سنن الدارقطني**»، و«**شرح السنة**»، وأشياءَ عديدة.

وسمِع من ابن عبد الدائم وغيره.

وأخذ علم الحديث عن جماعةٍ من الحفاظ: فقرأ كتاب «**الكمال**» لعبد الغني الحافظ على أبي البقاء خالد النابلسي، وشرَح «**مسلماً**» ومعظم «**البخاري**» على أبي إسحاق بن عيسى المرادي.

وأخذ أصول الفقه عن القاضي أبي الفتح التفليسي، قرأ عليه «**المنتخب**» وقطعةً من «**المستصفى**» للغزالي.

---

(١) (٤/ ١٤٧١).

(٢) في «الطبقات»: «زين الدين».

(٣) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٠).

وتفقَّه على كمال الدين إسحاق المغربي كما عرفت، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلي. وكان يتأدب مع الإربلي، فربما قام وملأ الإبريق ومشى به قُدَّامَه إلى الطهارة.

وقرأ على الإمام كمال الدين سلَّار بن الحسن الإربلي ثم الحلبي، وقد تفقّه الثلاثةُ على ابن الصلاح.

وقرأ النحو على فخر الدين المالكي أحمد بن سالم المصري، وقرأ على ابن مالكٍ كتاباً من تصانيفه، وعلَّق عنه أشياء.

أخذ عنه القاضي صدر الدين سليمان الجعفري خطيبُ (دارَيّا)[1]، والشيخ شهاب الدين أحمد بن جعوان، والشيخ علاء الدين علي بن العطار، وأمين الدين سالم بن أبي الدر، والقاضي شهاب الدين الإربلي.

قلت: وقاضي القضاة بدرُ الدين ابن جماعة[2].

رَوى عنه ابن العطار والمِزّي وابن أبي الفتح، وجماعةٌ كثيرة.

قال ابن العطار:

«ذَكر لي شيخُنا رحمه الله أنه كان لا يُضَيِّعُ له وقتاً في ليلٍ ولا نهار، إلَّا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق

---

(١) هو جامع من جوامع دمشق، أمر السلطان نور الدين بعمارته سنة خمسٍ وستين وخمسمائة، بعد ما أحرقته الفرنجة، وجعله وسط البلد. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٣٧٦).

(٢) ومِن أبرز مَن أخذ عنه ـ كذلك ـ: الشيخ شمس الدين ابن النقيب. انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

يكرر أو يطالع، وأنه بقِي على هذا نحوَ ستِّ سنين، ثم اشتغل بالتصنيف والإشغال والنصح للمسلمين وولاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفقه، والحرصِ على الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيداً، والمراقبةِ لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

وكان محقِّقاً في علمه وفنونه، مدقِّقاً في عمله وشؤونه، حافظاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفاً بأنواعه، من صحيحه وسقيمه، وغرائب ألفاظه، واستنباط فهمه[1]، حافظاً للمذهب وقواعده وأصوله، وأقوال الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووفاقهم[2]، سالكاً في ذلك طريقة السلف في صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، فبعضُها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». اهـ[3].

قال الذهبي:

«وكان مذهبُه في الصفات السمعية السكوتَ وإمرارَها كما جاءت، وربما تأول قليلاً في شرح مسلم»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٥): «فقهه».

(٢) في الأصل: «ووفاتهم»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٦٥)، وهو الأنسب.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٦٤، ٦٥).

(٤) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦). وفيه في آخر هذه الجملة: «رحمه الله تعالى».

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي الفاضل ـ نفع الله به ـ:

«كنت ليلةً في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقفٌ يصلي إلى ساريةٍ في ظلمة وهو يردِّدُ قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1] مراراً، بحزنٍ وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك شيءٌ الله به عليم»[2].

وكان[3] رحمه الله إذا ذَكر الصالحين ذكرهم بتعظيمٍ وتوقيرٍ واحترام، وسوَّدهم[4] وذكر مناقبَهم وكراماتِهم.

قال الشيخ العارف القدوة المسلِّك[5] ولي الدين أبو الحسن المقيم بجامع (بيتَ لَهْيا):

«كنت مريضاً بمرضٍ يسمى النِّقْرِس[6]، فعادني الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه، فلما جلس عندي شرع يتكلم في الصبر، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً، فلم يزل يتكلم حتى زال جميع الألم[7]، فعرفت أن زوال الألم من بركته رحمه الله تعالى».

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٢) هنا ينتهي ما قاله البعلي. وهو في «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٥).

(٣) هذا من كلام ابن العطار (ص٦٥)، وما يأتي من النقل فمنه كذلك.

(٤) أي: جعلهم سادة.

(٥) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والمثبَت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٦).

(٦) قال في «القاموس المحيط» (ص٧٤٦): «النِّقْرِس: ورمٌ ووجعٌ في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين» اهـ.

(٧) وفي «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وكنتُ قبل ذلك لم أنم الليلَ كلَّه من الألم».

وقال الشيخ الإمام العلامة المفتي رشيدُ الدين إسماعيل ابن المعلم الحنفي[1]:

«عذلتُ الشيخَ محيِيَ الدين[2] في عدمِ دخول الحمام، وتضييقِ عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياءَ أفضلَ مما تقصده. فقال: إن فلاناً صام وعبَد الله حتى اخضرَّ عظمُه. فعرفت أنه ليس له غرضٌ في المُقام في دارنا هذه، ولا يَلتفت إلى ما نحن فيه.

ورأيت رجلاً من أصحابه قشَّر خيارةً ليُطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن تُرَطِّب جسمي وتَجلبَ النوم.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلةً واحدةً بعد عشاء الآخِرة، ولا يَشرب إلَّا شربةً واحدةً عند السَّحر، ولا يشرب الماء المبرَّد، [وكان لا يأكل فاكهة دمشق][3]، فسألته فقال: دمَشقُ كثيرةُ الأوقافِ، وأملاكُ المحجور عليهم والتصرفُ لهم: لا يجوز إلَّا على وجه الغبطة، والمعاملةِ فيها على وجه المساقاة، وفيها خلافٌ بين العلماء، ومَن جوَّزها قال بشرط المصلحة والغبطةِ لليتيم والمحجور عليه، والناسُ لا يفعلونها إلَّا على جزءٍ من ألف جزءٍ للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟!»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وذكر لي صاحبُنا في القراءة على الشيخ ـ رحمه الله ـ لـ«معرفة السنن والآثار» للطحاوي، الشيخ العلامة المفتي رشيد الدين... إلخ.

(٢) أي: لُمتُه.

(٣) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٦٨).

(٤) «تحفة الطالبين» (ص٦٦ ـ ٦٨). =

[وقال][1] ابن دقماق:

«لم يكن في زمانه مثلُه في دينه وعمله وعلمه، وورعه وزهده، وكان لا يأخذ من جامكية الأوقاف شيئاً. وكان يأكل من خبزٍ يبعثه له أبوه من (نوى) يَخْبِزونه له، ويُسَيِّرُ له ما يكفيه جمعةً، فيأكله ولا يأكل معه سوى لونٍ واحد: إما دِبْسٌ وإما خلٌّ وإما زيتٌ، وأما اللحم ففي كل شهرٍ مرةً، ولا يكاد يَجمع بين لونين من إدامٍ أبداً.

وكان شيخَ دار الحديث الأشرفية. وكان يجمع جامكيّتَه عند الناظر، وكلما صار له حقُّ سنةٍ اشتُرِي له بها ملكٌ، ويوقفه على دار الحديث، أو كتبٌ فيوقفها على خزانتها.

حَكى الملك الظاهر قال: أنا إذا رأيت الشيخَ محيِيَ الدين أفزع منه، أو ما هذا معناه.

وكانت مقاصدُه جميلةً، وأفعاله لله تعالى. ودرَّس نيابةً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان في ولايته الأولى بالمدرسة الركنية[2]

= وفي «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٨٨): «وأيضاً، فغالب من يطَعِّم أشجاره إنما يأخذ الأقلام غصباً أو سرقة؛ لأنّ أحداً ما يهون عليه بيعُ أقلام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فيؤخذ تلك الأقلام سرقةً، وتطَعَّم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة في نفس القلم المغصوب، فتكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً» اهـ.

(١) ما بين المعقوفين طمسٌ في الأصل.

(٢) هي الركنية الجوانية. وسُمِّيت بالركنية نسبةً إلى واقفها: ركن الدين منكورس، عتيق فلك الدين. وقد كان محتشماً عفيفاً دَيِّناً خيِّراً كثيرَ الصدقات. وهو الذي بنى المدرسة الركنية البرانية الحنفية في (سفح قاسيون). وهي شمالي =

والفلكية[1] والإقبالية[2]، وتولى دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وبقِي فيها إلى حين وفاته، ونشر بها علماً جمّاً.

= الإقباليتين، شرقي العزية الجوانية والفلكية، غربي المقدمية. وهي الآن ـ كما قال ابن بدران ـ بزقاق بني عبد الهادي، وهي في طي الخفاء. ولِي هذه المدرسة: شمس الدين ابن سنا الدولة، ثم ولده صدر الدين، ثم ولده نجم الدين، ثم شمس الدين بن خلكان، وناب عنه بها النووي، ثم جماعة. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٩٩، ١٠٠) و«خِطط دمشق» (ص١١٩، ١٢٠).

(١) نسبةً إلى واقفها: فلك الدين أبي منصور سليمان بن شرف بن جلدك، أخي الملك العادل لأمه. كان مقدم العسكر في الدولة الصلاحية. توفي سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وتقع غربيَّ المدرسة الركنية الجوانية في زقاق (العمارة)، وفي آخر دخلة بني مفلح أو دخلة عبد الهادي عن اليمين. وقد اندرست هذه المدرسة. وكان قد وَلِي تدريسها: ابن سناء الدولة، ثم ابن قاضي شهبة، ثم ولده صدر الدين، ثم جماعةٌ آخرون. انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٣٧، ١٣٨).
وقال في «خِطط دمشق» (ص١٥٢): «وفي المنطقة اليوم آثارٌ قديمة من الخارج، أما الداخل فقد تحولت كل تلك الآثار إلى بيوتٍ فسيحة لأعيان دمشق» اهـ.

(٢) نسبةً إلى واقفها: جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبي الفضل إقبال ابن الحبشي المستنصر الشرابي، عتيق الخاتون ست البيت، وأحد خدام صلاح الدين الأيوبي. توفي سنة ثلاثٍ وستمائة. وذكر ابن بدران أنها بأول الطريق المعروف بزقاق «السبع طوالع» من غربيِّه في الجهة الشمالية، مقابل إقميم حمام العقيقي، يَفصل بينهما الطريق. وقد كان لبانيها داران، فجعل إحداهما ـ وهي الكبيرة ـ مدرسةً للشافعية، والأخرى للحنفية. وقد بقيت أبوابها مفتوحةً لطلاب العلم ومعمورةً إلى قبيل الخمسين والمائتين بعد الألف. وأخذها مجلس معارف دمشق. وفي سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة بعد الألف جُعلت مدرسةً للإناث. وبعد خمسةٍ وثلاثين عاماً كانت دار سكن. =

وكان أولَ ما قدِم إلى دمشق اجتمع بالشيخ جمال الدين عبد الكافي، وعرَّفه مقصده، فأخذه وتوجه به إلى حلْقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفَزاري[1]، فقرأ عليه دروساً، وبقِي يلازمه مدةً[2]، وصار إلى ما صار» **انتهى كلام ابن دقماق.**

وقال الشيخ العارف المحقق المكاشَف أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي قدس الله روحه:

«كان الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ سالكاً منهاج الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجِهم غيرَه»[3].

قال ابن العطار:

«وكتب شيخُنا أبو عبد الله محمد بن الظهير الحنفي الإربلي ـ شيخُ الأدب في وقته، رحمه الله ـ كتابَ «العمدة» في تصحيح التنبيه للشيخ

= درَّس بهذه المدرسة جماعة من العلماء الكبار، كبدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين محمد بن خلكان، ثم الإمام النووي، ثم جماعةٌ غيرهم. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٨١، ٨٢) و«خِطط دمشق» (ص١٠١، ١٠٢).

(١) وهو: الإمام العلامة شيخ الشافعية في زمانه وفقيه الشام، تاج الدين أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزاري الفَركاح. (ت٦٩٠هـ).

(٢) وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٥): «وبقِي ملازمه مدة، ولم يكن له موضعٌ يأوي إليه، فسأل من الشيخ تاج الدين موضعاً يسكن فيه، ولم يكن بيد الشيخ تاج الدين إذ ذاك من المدارس سوى (الصارمية) وليس لها بيوت، فدله على الشيخ كمال الدين إسحاق [بن إبراهيم المغربي] بـ(الروَاحية)، فتوجَّه إليه، ولازمه واشتغل عليه، وصار منه ما صار» اهـ.

(٣) «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٩).

رحمه الله، وسألني مقابلته معي بنسختي؛ لتكون له روايةً عنه[1]، فلما فرغنا من ذلك قال لي: ما وصل الشيخ تقيُّ الدين ابنُ الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ محيي الدين من العلم في الفقه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ والعبارة».

صَنَّفَ رحمه الله كتباً في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرُها:

ـ منها: «**المنهاج في شرح صحيح مسلم**»[2].

ـ ومنها: «**المبهمات**»، و«**الأذكار**»، و«**رياض الصالحين**»، وكتاب «**الأربعين**»، و«**التيسير**» في مختصر الإرشاد في علوم الحديث، و«**الإيضاح**» في المناسك، و«**الإيجاز**» في المناسك، و«**المناسك**» الثالث والرابع والخامس والسادس[3]، و«**التبيان في آداب حملة القرآن**»، ومختصره، و«**مسألة الغنيمة**»[4]، وكتاب «**الفتاوى**» الذي رتبه تلميذه ابن العطار.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٩): «روايةً عنه مني».

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج». قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة». «المنهل العذب» (ص٥٥). وقد جاء في كلام النووي ـ رحمه الله ـ فيه (١٢/ ٥٧) ما يدل على أنه ألَّفه ـ أو أجزاءً منه ـ بعد سنة أربعٍ وسبعين وستمائة.

(٣) كتبه «المناسك» الثالث إلى السادس، هي في حكم المفقود.

(٤) وهي: مسألة وجوب تخميس الغنيمة، طُبعت لأول مرة حديثاً بتحقيق كاتب هذه السطور، ونُشرت ضمن لقاء العشر الأواخر، طبع دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـ ومنها: «الروضة» في مختصر شرح الرافعي[1].

قال الشيخ شهاب الدين الأذرَعي في «التوسط»:

هي عمدة تُبَّاع المذهب في هذه الأمصار، بل سار ذكرها في النواحي والأقطار، فصارت كتاب المذهب المطوَّل، وإليها المفزع في النقل وعليها المعوَّل؛ فإليها يلجأ الطالب النبيه، وعليها يعتمد الحاكم في أحكامه والمفتي في فتاويه، وما ذلك إلَّا لحسن النية وإخلاص الطوية، غير أنه ـ رحمه الله ـ اختصرها من كتاب الإمام الرافعي من نُسَخٍ فيها سقم، فجاء في مواضعَ منها خلل؛ فإنه اعتمد في اختصاره على نسخة الإمام البادرائي التي بخزانة مدرسته بدمشق المحروسة وفيها سقم، واستعان عليها بنحوها، فحصل بذلك نقصٌ وخللٌ يخفى على المبتدي، ويشكل على المنتهي.

وكان ـ مع ذلك، رحمه الله ـ كالسابق المُجِدّ، حتى قيل: إن تصنيفه يبلغ في كل يومٍ كراسين وأكثر، فهو كما قال القائل:

وطويلُ باعِ الهمِّ قد قَعَدَتْ له ... عزماتُهُ رصَداً بكل طريقِ
فإذا أتى أذْكَرْنَهُ قِصَرَ المدى ... ورِضَى السبوقِ وخجلةَ المسبوقِ

ثم قال:

«هذا مع استغراقه أكثر الأوقات بالطاعات والأوراد والأعمال الزكيات.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٦٩ ـ ٧٨). قال السيوطي: «ورأيت بخطه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان، سنة ست وستين وستمائة، وختمها يوم الأحد، خامس عشر شهر ربيع الأول، سنة تسع وستين». «المنهاج السوي» (ص٥٤).

ولو تأمل ذلك بعضَ التأمل لوضح لديه، وبرهن عليه، ولكنه كان كالجواد المسرع في ميدانه.

ولقد حُكِي عنه أنه كان يكتب حتى تَكِلَّ يدُه ويَعجِز، فيضعَ القلم ثم يُنشِد:

لئن كان هذا الدمعُ يجري صبابةً على غير سُعدى فهْو دمعٌ مضيَّعُ

فهذا منه رضي الله عنه من باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[1].

ولقد حُكِي عنه ـ رحمه الله تعالى ـ أنه هَمَّ قبل وفاته بقليلٍ بغسل «الروضة» كما غسل نحوَ ألفِ كراسةٍ من تعليقاته، فقيل له: قد سارت بها الركبان. فقال: في نفسي منها أشياء، أو كما قال.

ولم تتفق له مراجعتها وتحريرها، بل هجمت عليه المَنِيَّةُ قبل إدراك الخمسين.

فرضي الله عنه وعن جميع عباده الصالحين؛ فإنه مِن أَمَنِّ الأصحاب علَيَّ في سلوك المذهب؛ فمِن كتبه تفقَّهت، وبكلامه تبصَّرت، وفي منهاجه سلكت، وبدعائه انتفعت».

ثم حَكى مناماً طويلاً، وفيه: «وإذا بالشيخ ومعه رجلان فقط، فلما قرُبتُ منهم التفت فرآني، فالتمست منه الدعاء، وأقسمتُ عليه، فتبسم وسعى وحده نحوي خُطُوات، ثم أخذ في الدعاء». **انتهى كلام الأذرَعي.**

ـ ومن مصنفاته: «مختصر المحرَّر»، المسمى بـ«المنهاج».

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٦٠، ٦١.

قال ابن العطار:

«حفِظه بعد موته خلقٌ كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي، شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبياتٍ حسنة، وقف عليها الشيخ بخطه[1]:

اعتنى بالفضل يحيى فاغتَنَى ... عن «بسيطٍ»[2] بوجيزٍ نافعِ
وتحلّى بِتُقاه فضلُه ... فتحلّى بلطيفٍ جامعِ
ناصباً أعلام عَلَمٍ حازماً[3] ... بمقالٍ رافعاً للرافعي
فكأنَّ ابنَ الصلاح حاضرٌ ... وكأنْ ما غاب عنا الشافعي

وقال لي شيخُنا العلامةُ حجةُ العرب شيخ النحاة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالكٍ الجيّاني ـ وذَكَر ليَ «المنهاج» بعد أن كان وقف عليه ـ: واللهِ! لو استقبلت من أمري[4] ما استدبرت، لحفِظتُه. وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة لفظه»[5].

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٩٥).

(٢) في الأصل «وسيط»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٤) و«ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨) وغيرهما.

(٣) بالحاء المهملة، في الأصل وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٩). وأما في «تحفة الطالبين» (ص٩٤): فبالجيم المعجمة: «جازماً».

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٥): «من عمري».

(٥) «تحفة الطالبين» (ص٨٤، ٨٥، ٩٤، ٩٥).

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«فرغ من تأليف «**المنهاج**» يومَ الخميس تاسعَ عشرَ رمضان سنةَ سبعٍ وستين وستمائة، كذا رأيتُه بخطه في آخر اللباب».

قال:

«وأجاز لجماعةٍ أدركناهم ورَوينا عنهم، منهم: المسنِد شهابُ الدين أحمد المغربي».

ومن تصانيفه: «**المجموع**» في شرح المهذب، إلى باب المُصَرّاة[1]. وكذا كتبٌ ابتدأها ولم يُتِمَّها؛ عاجلته المنية، كشرح «**التنبيه**» و«**الوسيط**» و«**البخاري**» و«**سنن أبي داود**»[2]، وقطعةٍ كبيرةٍ في «**التهذيب للأسماء واللغات**»، وقطعةٍ مُسَوَّدةٍ في طبقات الفقهاء، وغيرِ ذلك، ومُسَوَّداتٍ كثيرة[3].

---

(١) قال الإسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها». «المنهاج السوي» (ص٥٦).

(٢) وقد طُبع لأول مرة بعنوان: «الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني»، بتحقيق أبي عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، وطُبع في مقدمته كتاب: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين ابن العطار، الدار الأثرية، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٧٩، ٨٥).

(تتمة): ومِن تصانيف الإمام النووي رحمه الله تعالى المطبوعة: «**دقائق المنهاج**» و«**التحرير في ألفاظ التنبيه**» وجزءٌ في القيام لأهل الفضل، وجزءٌ في الاستسقاء، والأصول والضوابط، و«**الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات**» و«**بستان العارفين**» وحزب أدعية، و«**إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق**» و«**الخلاصة في أحاديث الأحكام**» و«**آداب الفتوى والمفتي** =

قال ابن العطار:

«ولقد أمرني مرةً بتتبع كراريس ـ نحوِ ألفِ كراسةٍ ـ بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الورّاقة، وخوَّفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلَّا طاعتُه، وإلى الآن في قلبي منها حسراتٌ»[1].

= **والمستفتي**» ومختصر تصنيف أبي شامة (أبي محمد) المقدسي في البسملة، و«**رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل**» (وقد طُبع لأول مرة بتحقيق كاتب هذه السطور، ونشره دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، سلسلة دفائن الخزائن (١٧)، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، و«التحقيق» في الفقه.

ومن مؤلفاته المخطوطة: «**الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات**»: وهو مخطوط في مكتبة جامعة (برنستون). وهو «دقائق الروضة»: قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان». اهـ «**المنهاج السوي**» (ص٦٤). وقال السخاوي: «...إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة». اهـ «المنهل العذب» (ص٥٨).

ومن مؤلفاته التي هي في حكم المفقود: مختصر «**التنبيه**»، ونكتٌ على «**الوسيط**»، ونكت «**المهذب**»، و«**مهمات الأحكام**»، و«**المنتخب**»، و«**جامع السنة**»، و«**مختصر الترمذي**»، والإملاء على حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، وجزءٌ في أحاديث رباعيات، وأجوبةٌ عن أحاديث سُئل عنها، ووجوه الترجيح بين الأحاديث المتعارضة، ومختصر تأليف الدارمي في المتحيرة، مسألة نية الاغتراف، ومختصر أسد الغابة لابن الأثير الجَزَري، ومختصر مناقب الشافعي للبيهقي.

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر مصنفات النووي رحمه الله: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفاً، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير». اهـ «المنهل العذب» (ص٦٣).

(١) «تحفة الطالبين» (ص٩٤).

«وكان لا يأخذ من أحدٍ شيئاً إلَّا مَن تحقق دينَه ومعرفتَه، ولا له به عُلْقةٌ من إقراءٍ أو انتفاعٍ؛ قاصداً الخروجَ من حديث القوس[1]، والجزاءَ[2] في الدار الآخرة، وربما أنه كان يرى نشر العلم متعيِّناً عليه مع قناعة نفسه وصبرها، والأمورُ المتعيِّنةُ لا يجوز أخذُ[3] الجزاءِ عليها في الدار الدنيا، بل جزاؤه في الدار الآخرة شرعاً؛ كالقرض الجارِّ إلى منفعة»[4].

قال الذهبي:

«وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أَحضِر الطعام إلى هنا ونُفطر جملةً. قال أبو الحسن: فأفطرْنا ثلاثتُنا على لونين من طعامٍ أو أكثر، وكان الشيخ يجمع إدامين بعض الأوقات. وكان أمّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومةُ لائم. يواجه الملوك والجبابرة بالإنكار، وإذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل».

---

(١) في الأصل: «حيث النفس»، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٩٥). وحديث القوس مرويٌّ بعدة روايات وطرق، منها: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أخذ قوساً على تعليم القرآن، قلَّده الله قوساً من نار»، أخرجه البيهقي (٦/١٢٦)، فهو حديثٌ صحيح، كما أوضحه الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦).

(٢) معطوف على «الخروجَ»، أي: قاصداً الجزاءَ.

(٣) في الأصل: «لأحدٍ»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٥)، وهو الأصح.

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «فإنها حرامٌ باتفاق العلماء».

قال ابن العطار:

«وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوهما، وإذا بفقيرٍ قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان من بلاد (صَرْخَد) يسلم عليك، وأرسل معي هذا الإبريقَ لك. فقبِله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت منه لقَبوله، فشعر بتعجبي، فقال: أرسَلَ إلَيَّ بعض الفقراء (زَرْبولاً)، وهذا الإبريقُ[1]، فهذه آلة السفر. ثم بعد أيامٍ يسيرة كنت عنده، فقال لي: قد أُذِن لي في السفر. فقلت: كيف أُذِن لك؟! فقال: [بينما][2] أنا جالسٌ هنا ـ يعني بيتَه في المدرسة الرواحية وقدامه طاقةٌ مشرِفةٌ عليها ـ مستقبلَ القبلة، إذْ مَرَّ عَلَيّ شخصٌ في الهواء من هنا ـ وأشار من غرب المدرسة إلى شرقها ـ وقال: قم سافر لزيارة بيت المقدس[3]. وكنت حملت كلام الشيخ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي.

ثم قال: قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا. فخرجت معه إلى القبور التي دُفِن فيها بعضُ مشايخه، فزارهم وقرأ شيئاً من القرآن ودعا لهم[4]. ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخِ يوسُفَ الفقاعي، والشيخِ محمدٍ الإخميمي، وشيخِنا الشيخِ شمسِ الدين [ابن][5] أبي عمرَ شيخِ الحنابلة. ثم سافر صبيحةَ ذلك اليوم.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «وهذا إبريق».

(٢) ما بين المعقوفين زيادةٌ يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: «القدس»، والصواب ما أثبته، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص٩٩).

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٧): «وبكى».

(٥) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٩٧).

وجرى لي معه وقائع، ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات.

فسار إلى (نوى)، وزار القدس والخليل عليه الصلاة والسلام، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته في بيت والده. فبلغني مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته، ففرح ـ رحمه الله ـ بذلك، ثم قال لي: ارجع إلى أهلك.

وودعته وقد أشرف على العافية، يومَ السبت العشرين من رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة. ثم توفي ليلة الأربعاء الرابعِ والعشرين من رجب.

فبينما أنا نائمٌ تلك الليلة، إذا منادٍ[1] ينادي على سُدَّة جامع دمشق في يوم الجمعة: الصلاة على الشيخ ركن الدين المُوَقِّع. فصاح الناس لذلك، فاستيقظت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلَّا ليلةُ الجمعة عشيةَ الخميس، إذْ جيء بموته رحمه الله تعالى، فنودي يومَ الجمعة عقب الصلاة بموته، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، فتأسّف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً: الخاصُّ والعامُّ، والمادح والذامّ.

ورثاه الناس بمراثي[2] كثيرة»[3].

---

(١) في الأصل: «منادي» بإثبات الياء، وهو صحيح لغةً، لكن الأكثر بحذفها، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

(٢) هكذا في الأصل وفي «تحفة الطالبين» (ص١٠٠) بإثبات الياء، وهو صحيح، لكن الأكثر بحذفها.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٩٦ ـ ٩٨).

قال الذهبي: يبلغون عشرين نفساً ـ بأكثرَ من ستمائة بيت ـ منهم: مجد الدين ظهير، وقاضي القضاة نجم الدين بن صُصري، ومجد الدين ابن المهتار، وعلاء الدين الكندي الكاتب، والعفيف التلمساني الشاعر.

قال ابن دقماق:

«ولمّا وصل خبر وفاته إلى دمشق، توجَّه قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ ـ رحمه الله ـ ومعه جماعةٌ إلى (نوى) للصلاة على قبره.

وأراد أقاربه أن يَبنُوا عليه قبةً، فرأته عمتُه ـ أو قرابةٌ له ـ في النوم، فقال لها: قولي لهم: لا يفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه؛ فإنهم كلما بنَوْا شيئاً يُهدم عليهم، فانتبهت منزعجةً، وحدَّثتهم. وحوَّطوا على قبره حجارةً تردُّ الدواب».

قال أبو الحسن: وقال لي جماعةٌ بـ(نوى): إنهم سألوه أن لا ينساهم في عرصات القيامة، فقال لهم: **إن كان لي جاهٌ، والله لا دخلتُ الجنةَ وواحدٌ ممن أعرفه ورائي**».

قلت: وله جاهٌ عظيم؛ فقد ذكر تلميذه ابن العطار: أن بعض الصالحين رأى في نومه أنَّ الشيخَ: قُطبٌ، وأنه كاشفه في ذلك واستكتمه[1].

ورأيت بحاشية «روضته» ما صورته: وُجِد بخط الشيخ محيي الدين النووي ـ رحمه الله تعالى ـ:

---

(١) أي: الشيخ النووي قطب من الأقطاب، وأنه كاشف ابن العطار في ذلك وطلب منه أن يكتمه. ولا يخفى أن الرؤى لا يثبت بها ذلك، مع عدم وضوح المقصود من هذا المصطلح وما يترتب عليه.

وأنتَ الذي[1] أرجوه في الأمر كلِّهِ عليك اعتمادي في جميع النوائبِ
وأنت الذي أدْعوه سرّاً وجهرةً[2] أجِرْني[3] بلطفٍ في جميع المصائبِ

انتهى.

ورأيت بخطِّ عليِّ بن إبراهيم بن داود ما صورتُه:

«ووَجدتُّ بخط الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرفٍ ـ رحمه الله تعالى ـ:

أموت ويَبقى كلُّ ما قد كتبتُه فيا ليت من يقرأُ كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي أن يَمُنَّ بلطفه ويرحمَ تقصيري وسوءَ فِعاليا

قال الشيخ قطب الدين[4]:

وفي ليلة الأربعاء رابعَ عشرين رجب توفي الشيخ محيي الدين[5] صاحبُ التصانيف بـ(نوى)، ودُفِن بها. وكان أوحد زمانه في العبادة والورع، والتقلل وخشونة العيش، والأمر بالمعروف. واقَفَ الملكَ الظاهرَ بدار العدل غير مرة. وحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه.

وكانت مقاصده جميلةً. ولِيَ مشيخة دار الحديث[6]. قال الذهبي:

---

(١) في الأصل: «للذي»، والصواب ما أثبتُّه.
(٢) وفي هامش الأصل: خ [أي: وفي نسخة]: وظاهراً.
(٣) وفي هامش الأصل: خ أعذني.
(٤) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٣).
(٥) قال ابن الوردي في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢): «وله خمسٌ وأربعون سنةً ونصف».
(٦) انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٣، ٢٨٩).

بعد أبي شامة سنةَ خمسٍ وستين وإلى أن مات[1].

وقال شمس الدين ابن الفخر[2]:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمَّة. وكان شديدَ الورع والزهد. ترك جميع ملاذِّ الدنيا من المأكول ـ إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ يابس، وتينٍ حوراني ـ والمَلْبَسِ إلَّا الثيابَ الرثة المقطعة. ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعَها.

وكان أمَّاراً بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، على الأمراء والملوك والناس عامةً، فنسأل الله تعالى أن يرضى عنه ويَرضى عنا به[3]. آمين.

وذِكْرُ مناقبِه وفضلِه يطول[4]. وتَرَكَ جميع الجهات الدنيوية، ولم يكن يتناول من جهةٍ من الجهات درهماً فرداً.

وحَكى لنا الشيخ حسن بن العطار: أن الشيخ قلع ثوبه، ففلَّاه بعض الطلبة وكان فيه قملٌ، فنهاه وقال: دعه».

---

(١) «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥، ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٤).

(٣) هذا نوعٌ من أنواع التوسل، فإن كان المرادُ التوسلَ إلى الله تعالى بحبنا للنووي فهذا توسل مشروعٌ؛ لأنه توسل بالعمل الصالح، وإن كان المرادُ التوسلَ بشخص النووي رحمه الله، فهذا فيه خلافٌ معروف بين العلماء، والأرجح منعُه، والله تعالى أعلم.

(٤) في الأصل: «مطول»، والمثبت من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٦).

قال الذهبي:

«وكان في ملبسه مثلُ آحاد الفقهاء من الحورانية، لا يؤبه له. عليه عِمامةٌ سجِستانيةٌ صغيرة. ولحيتُه سوداءُ فيها شعراتٌ بِيض. وعليه هيبةٌ وسكينة. وكان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتُؤدةٍ وسمتٍ ووقار»[1].

وقال المحدث أبو العباس ابنُ فرح:

«الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كلُّ مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ لشُدّت إليه الرحال ـ:

المرتبة الأولى: العلم.

والثانية: الزهد.

والثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». **انتهى.**

قال الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في «تهذيب الأسماء واللغات»[2]:

« **(فصل)**: في سلسلة التفقه لأصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى، منهم إلى الشافعي رحمه الله تعالى، ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦).

(٢) (ص١٨)، إدارة الطباعة المنيرية، (تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للفقيه والمتفقهِ معرفتُها، ويَقبح به جهالتُها؛ فإنَّ شيوخه في العلم آباءٌ في الدين، ووُصلةٌ بينه وبين ربِّ العالمين. وكيف لا يَقبح بالإنسان جهلُه بالوُصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمورٌ بالدعاء لهم وبرِّهم وذكرِ مآثرهم والثناء عليهم وشكرِهم؟!».

ثم ذكرهم منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار؛ تبركاً به وبهم، وتطفلاً عليهم وعليه.

[أخبرنا][1] شيخنا القاضي عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد [الرحيم ابن][2] الفرات الحنفي بحق روايته بالإجازة، عن قاضي القضاة تاج الدين [أبي نصر] عبد الوهاب السبكي روايةً، عن الحافظ شمس الدين الذهبي، قال: [أخبرنا علي بن إبراهيم][3] الموفق الفقيه، أنا يحيى بنُ شرفٍ الفقيه، أنا خالد بن يوسف [بن سعدٍ الحافظ][4].

(ح) وأنبأتنا سِتُّ العرب بنت يحيى، قالا: أخبرنا [زيد بن الحسن، أنا][5] المبارك بن الحسين، أنا علي بن أحمد، أنا محمد بن

---

(١) في الأصل بياض، والظاهر ما أثبته أو كلمة نحوها كأنبأنا.

(٢) بياضٌ بالأصل، أفدت تكملته من ترجمة العز ابن الفرات في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦).

(٣) في الأصل بياض، فما بين المعقوفين من «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧١) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

عبد الرحمن، [أنبأنا عبد الله، حدثنا شيبان][1]، عن حماد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه][2] وسلم: «مَن طلب الشهادة صادقاً من قلبه، أُعطيها [ولو لم تصبه» أخرجه مسلم][3] عن شيبان.

قال الذهبي: وقرأت بخط نجم الدين [ابن الخباز: أنبأ الإمام][4] محيي الدين النووي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر [بن قدامة الفقيه، أنا][5] أبو عبد الله بن الزبيدي[6]، أخبرنا أبو الوقت، [فذكر أول حديثٍ في الصحيح][7].

وأرويه عن الشيخ عبد الرحيم، عن الشيخ...[8]، أخبرنا إجازةً شيخ الإسلام حافظُ [العصر الإمام أحمد بن حجر][9] العسقلاني، قال: أخبرني بالأذكار [الإمام العلامة،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠) و«المنهاج السوي» للسيوطي (ص١٠٣).

(٢) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٣) ما بين المعقوفين من «المنهاج السوي» (ص١٠٣). والحديث في «صحيح مسلم» (٣/ ١٥١٧) (١٩٠٨).

(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٦) في الأصل: «الزبيري» بالراء، والتصويب من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥١).

(٧) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٨) بياضٌ بالأصل بمقدار سطر.

(٩) ما بين المعقوفين بياضٌ بالأصل، وقد أكملته اجتهاداً؛ لأنه ظاهرٌ.

مسند القاهرة][1] الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، سماعاً عليه لمعظم «الرياض»، وإجازةً مشافهةً لبقية ذلك وجميعِ مصنفات النووي، عن العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، قال: أخبرنا المؤلف شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى النووي.

(ح) وأخبرنا شيخ الإسلام بقية المجتهدين ولي الدين أحمد العراقي إجازةً، قال: كَتب إلَيَّ بالإجازة من ثغر الإسكندرية كلٌّ من الشيخ شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الحراني الإسكندراني ـ أخي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ـ وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أبي عبد الله المخيلي، وكلٌّ منهما دَخل في إجازة النووي العامة.

وأخبرنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي، قال: أخبرنا ـ إجازةً ـ المسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الخباز بحق روايته بالإجازة، عن الشيخ محيي الدين النواوي.

قال الإمام النووي: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أخبرنا الإمام عمر

---

(١) ما بين المعقوفين من «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» للحافظ ابن حجر (١/ ١٥)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير ـ دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

بن طبرزد، أخبرنا أبو الفتح الكروخي، أنا أبو عامرٍ الأزدي، أخبرنا الإمام الغورجي وأبو نصرٍ الترياقي، قالوا: أنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا [أبو العباس][1] المحبوبي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، أخبرنا عبد الله بن [أبي زياد ثنا] يسار[2]، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن [إسحاق، عن القاسم] بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لقِيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم [ليلة أسري بي] فقال: يا محمد! أقرىء أمتَك مني السلام، وأخبرهم أن [الجنة طيبة التربة] عذبةُ الماء، وأنها قيعانٌ، وأن غراسَها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن.

[وقد مَنَّ الله] الكريمُ [علينا] وجَعل لنا روايةً متصلةً، [وسبباً متعلقاً بخليله] إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كما مَنَّ علينا بذلك في [حبيبه وخليله وصَفِيِّه] محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ما بين المعقوفات من هنا إلى آخر الرسالة استدراكٌ من «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠)، وأما الأصل فهو بياض.

(٢) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠): «سيار».

وقد أخذت. . . . . .[1].

❑❑❑

---

(١) هنا بياض في الأصل.

(الخاتمة): قابلت بحمد الله تعالى ومَنِّهِ ما طبعتُه بالحاسوب بمصوَّرة رسالة «**بغية الراوي في ترجمة النواوي**» للإمام كمال الدين محمد بن محمد ابن إمام الكاملية، مع أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله تعالى ورعاه، وذلك في داره العامرة بمدينة سعد العبد الله بجهراء الكويت، بارك الله فيها وفي أهلها، عصر الجمعة، ٩ شعبان ١٤٣٠هـ، الموافق ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩م، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال أخونا الفاضل الشيخ عبد الله التوم ـ حفظه الله ورعاه ـ:

«الحمد لله، بلغ قراءةً لهذا الجزء ـ «بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي» لابن إمام الكاملية ـ بصوت شيخنا المسند أبي أحمد نظام بن محمد صالح اليعقوبي لجميعه، في مجلسين بالمسجد الحرام، آخرُهما ليلةَ الأحد الثالث والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة، تُجاه الكعبة المعظمة. وحضر كاملًا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وسمع كاملًا ـ أيضاً ـ كاتبُه عبد الله بن أحمد ابن التوم، وبفَوْتٍ: حماه الله الشنقيطي، والشيخ هاشم باصرة، وداود الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وهاني بن عبد العزيز ساب؛ فصحَّ وثبت.

والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على خير خلقه وعلى آله وصحبه.

قال الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله ـ:

صحَّ ذلك والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المؤلف رحمه الله	٦
اسمه ونسبه وولادته	٦
منزلته وفضله	٦
نشأته وطلبه للعلم وتدريسه	٧
مصنفاته	٨
وفاته رحمه الله	٩
إثبات نسبة الكتاب ووصف النسخة المخطوطة	١٠

الرسالة محققة

كلامُ تلميذِ النووي العلامة علاء الدين أبي الحسن ابن العطار وبيانُ نسب النووي رحمه الله	١٩
كلام الشيخ شمس الدين الذهبي في النووي	٢١
كلام الشيخ شمس الدين ابن الفخر الحنبلي	٢٣
كلام الشيخ تاج الدين السبكي	٢٤
كلام الشيخ جمال الدين الإسنوي	٢٥

كلام الشيخ سراج الدين ابن الملقن ٢٥
كلام الشيخ كمال الدين الدَّمِيري ٢٥
كلام البرهان ابن دقماق ٢٦
تاريخ ولادة النووي ٢٦
ضبط نسبة (النووي) ٢٦
قصة طريفة للنووي في صغره ٢٧
كلام السيد عبد الله اليافعي ٢٧
كلام الشيخ تاج الدين ابن السبكي وبيان تعظيم والده ـ تقي الدين ـ الشديد للنووي ٢٨
قصة لتقي الدين السبكي تُظهر عظيم محبته للنووي ٢٨
تفرّس الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي في النووي في صغره، ووصيته لوالد النووي ٢٩
انتقال النووي لدمشق وسكناه بالرَّوَاحية ٣٠
ملازمته للإمام الزاهد أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي الشافعي ٣١
حج النووي سنة إحدى وخمسين ٣١
كلام الشيخ أبي المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري لابن العطار ٣٢
قراءته في كل يوم اثنَيْ عشرَ درساً ٣٢
تفكير النووي الاشتغال بالطب وعدوله عنه ٣٢
قصة طريفة للنووي في المدرسة الرواحية ٣٣
شيوخ النووي وسماعاته ٣٤
تلاميذ النووي ٣٥
عناية النووي بأوقاته في المطالعة والتصنيف والعمل ٣٥

تقرير الذهبي لمذهب النووي في الصفات ٣٦
قصة ترديد النووي لآية: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ في الصلاة وخشوعه وتأثر ابن أبي الفتح البعلي الحنبلي بذلك ٣٧
وصية النووي لولي الدين أبي الحسن بالصبر لمّا عاده وهو مريض ٣٧
قصة لوم الإمام المفتي رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفي للنووي في عدم دخوله الحمام ٣٨
امتناع النووي عن أكل خيارة مقشرة وسببه ٣٨
امتناع النووي عن فاكهة دمشق وسببه ٣٨
كلام لابن دقماق في منزلة النووي ومصرفه وأكله ٣٩
كلام الشيخ أبي عبد الرحيم الإخميمي قدس الله روحه في النووي ٤١
ثناء الشيخ أبي عبد الله ابن الظهير الحنفي الإربلي ـ شيخِ الأدب في وقته ـ رحمه الله، على النووي وطلبه مقابلة كتاب النووي «العمدة في تصحيح التنبيه» ٤١
مصنفات النووي ٤٢
طلب النووي من ابن العطار أن يقف على غسل ألف كراسة كتبها ٤٧
اقتصاد النووي في الأكل وجمعه بين إدامين أحياناً ٤٨
قصة قبول النووي الإبريق الذي أتاه به فقير من قِبَلِ شيخٍ بـ(صَرْخَد) وقرب وفاته رحمه الله ٤٩
زيارته للقدس والخليل ومرضه ٥٠
موت النووي رحمه الله تعالى ٥٠
حب النووي لمن يعرفه ٥١
بعض ما وُجِد بخطه من الأبيات ٥١

كلام الشيخ قطب الدين اليونيني في النووي ٥٢
كلام شمس الدين ابن الفخر ٥٣
بعض حال النووي في اللباس والهيئة كما يصفه الذهبي ٥٤
المراتب العظيمة التي حققها النووي رحمه الله كما يذكرها المحدث
أبو العباس ابنُ فرح ٥٤
سند مصنف هذه الترجمة إلى النووي رحمه الله تعالى ٥٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٧)

تَمْيِيزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وَضُعَفَائِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ وَكُنَاهُمْ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ المِصْرِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ البَرْقِيِّ
شَيْخِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ (٢٤٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَهُوَ بِخَطِّ وَتَعْلِيقَاتِ الحَافِظِ المُؤَرِّخِ أَبِي العَرَبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
بْنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِيِّ القَيْرَوَانِيِّ المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٣٣هـ)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَامِرُ حَسَنُ صَبْرِي التَّمِيمِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى سِيِّدنا مُحَمَّدٍ، الذِي أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ، فأَدَّى الأَمَانَةَ، وبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، ونَصَحَ الأُمَّةَ، وتَرَكَها عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ، لَيْلهَا كَنَهَارِها، لا يَزِيغُ عَنْها إلَّا هَالِكٌ.

ورَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابهِ الأَخْيَارِ، وآلهِ الأَطْهَارِ، الذينَ آمنُوا بهِ، وعَزَّرَوهُ، ونَصَرُوهُ، واتَّبَعُوا النُّورَ الذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وعَن الذِينَ اتَّبَعُوهُم بإحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ أَشْرَفُ العُلُومِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، والاشْتَغَالُ بِها أَشْرَفُ الأَعْمَالِ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ فَهِي البَيَانُ لِمَا في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، والمُوَضِّحَةُ لَهُ، والمُفَصِّلَةُ لِمَا في إجْمَالهِ، كَمَا أَنَّهَا المُتَفَرِّدَةُ بأَحْكَامٍ جَدِيدَةٍ لا نَجِدُ لَهَا ذِكْراً في كِتَابِ اللهِ العَظِيمِ.

وقَدْ حَرَصَ المُسْلِمُونَ ـ مُنْذُ عَصْرِ الصَّحَابةِ الكِرَامِ ـ عَلَى خِدْمَةِ هذا العِلْمِ الشَّرِيفِ مِنْ خِلَالِ جَمْعِ وتَدْوِينِ هَذِه السُّنَّةِ الشَّرِيفةِ، ووَضْعِ

القَوَاعِدِ والأُصُولِ والضَّوَابِطِ والمُصَنَّفَاتِ التِّي تَحْفَظُهُ تُرَاثاً عَظِيماً وجَوَاهِرَ ثَمِينَةً مِنَ الضَّيَاعِ والانْدِثَارِ.

ومِن العُلُومِ التِّي خَدَمتِ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةِ عِلْمُ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وَهُو العِلْمُ المُتَعَلِّقُ بِنَقْدِ الرُّوَاةِ، وبَيَانِ أَحْوَالِهِم وأَخْبَارِهِم ومَنْزِلَتِهِم مِنْ حَيْثُ القَبُولُ والرَّدُّ، ووَضَعُوا آلافَ الكُتُبِ التِّي تَتَعَلَّقُ بِهَذَا العِلْمِ العَظِيمِ وفُرُوعِهِ المُخْتَلِفَةِ.

ومِنَ الكُتُبِ النَّادِرَةِ في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ هَذا الكِتَابُ الجَلِيلُ للإمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ أَبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ، بِعُنْوَانِ:

(تَمْيِيز ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وضُعَفَائِهِم وأَسْمَائِهِم وكُنَاهُم)

ولَمْ يَصِلْ إلينَا هَذا الكِتَابُ كَامِلاً، وإنَّمَا وَصَلَنا هَذَا الجُزْءُ اليَسِيرُ، وَهُو مَحْفُوظٌ في مَكْتَبَةِ القَيْرَوَانِ العَتِيقَةِ، وسَوْفَ نَذْكرُ وَصْفَهُ لَاحِقاً، فالحَمْدُ للهِ الذِي وَفَّقَنَا إلى إخْرَاجِ هَذِه القِطْعَةِ الجَلِيلَةِ البَاقِيةِ مِنْ هَذا الكِتَابِ النَّادِرِ، والتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبهُ إلى البَاحِثِينَ وطَلَبةِ العِلْمِ. واللهَ أَسْأَلُ أنْ يَنْفَعَ بهِ، وأنْ يَكْتُبَ الأَجْرَ والمَثُوبَةَ لمُؤلِّفهِ، ونَاسِخهِ، ومُحَقِّقهِ، وقَارِئهِ.

وآخِرُ دَعْوَانَا أن الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

❑❑❑

المَطْلَبُ الأَوَّلِ

تَرْجَمَةُ المُصَنِّفِ ابْنِ البَرْقِي[1]

(أ) اسْمُهُ ونَسَبُهُ:

هُو: أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، أَبو عَبْدِ اللهِ المِصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المَشْهُورُ بابنِ البَرْقِيِّ.

وجَدُّهُ الأَعْلَى (سِعْيَهْ) بِسُكُونِ المُهْمَلَةِ، وفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ، ثُمَّ هَاءٌ[2].

والبَرْقِيُّ: نِسْبَةً إلى بَرْقَةَ ـ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ والقَافِ ـ اسمُ مَوْضِعٍ بينَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ وإِفْرِيقِيَّةَ[3]، ونُسِبَ إليه لأَنَّ عَائِلَتَهُ كَانُوا يَتَّجِرُونَ إلى بَرْقَةَ.

---

(١) مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ: «الجَرْحُ والتَّعْدِيلُ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ ٧/ ٣٠١، و«مَوْلِدُ العُلَمَاءِ ووَفَيَاتِهِم» لابنِ زَبْرٍ ٢/ ٥٤٩، و«الإِكْمَالُ» لابنِ مَاكُولا ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٠، و«تَهْذِيبُ الكَمَالِ» للمِزِّي ٢٥/ ٥٠٣، و«سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَذْكِرَةُ الحُفَّاظِ» ٢/ ٥٦٩، و«تَارِيخُ الإِسْلَامِ» ١٨/ ٤٤٤ وكُلُّهَا للذَّهَبِيِّ، و«تَوْضِيحُ المُشْتَبِه» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، ٥/ ١٨٧، و«تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» لابنِ حَجَرٍ ٩/ ٢٣٤.

(٢) نَقَلَهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» عَن ابنِ مَاكُولا.

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ البُلْدَانِ» ١/ ٣٨٨.

(ب) شُيُوخهُ:

رَوَى عَنْ خَلْقٍ مِنْ أَعْيَانِ المُحَدِّثِينَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ والشَّامِ والحِجَازِ وغَيْرِهِم، مِنْهُم: إدْرِيسُ بنُ يَحْيى الخَوْلَانِيُّ، وأَسَدُ بنُ مُوسَى المَعْرُوفُ بأَسَدِ السُّنَّةِ، وأَشْهَبُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وأَصْبَغُ بنُ الفَرَجِ الفَقِيهُ المِصْرِيُّ، وحَبِيبُ بنُ أَبي حَبِيبٍ المِصْرِيُّ كَاتِبُ مَالِكٍ، وخَالِدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخُرَاسَانِيُّ المَرُّوذِيُّ نَزِيلُ سَاحِلِ دِمَشْقَ، وخَالِدُ بنُ نَزَارِ بنِ المُغِيرَةِ الأَيْلِيُّ، وسَعِيدُ بنُ كَثِيرِ بنِ عُفَيْرٍ المِصْرِيُّ الحَافِظُ، وسَعِيدُ بنُ الحَكَمِ بنِ مُحَمَّدٍ المُعْرُوفُ بابنِ أَبِي مَرْيَمَ الجُمَحِيُّ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وسَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ نَزِيلُ مَكَّةَ، وعَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِيُّ المَكِّيُّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ المِصْرِيُّ كَاتِبُ اللَّيْثِ، وعَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الحَكَمِ بنِ أَعْيَنَ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُغِيْرَةِ الكُوْفِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ، وأَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ، وعَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ التِّنِيسِيُّ، وعَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشَامٍ السَّدُوسِيُّ النَّحْوِيُّ (صَاحِبُ تَهْذِيبِ سِيْرَةِ ابنِ إسْحَاقَ)، وعُثْمَانُ بنُ صَالِحِ بنِ صَفْوَانَ السَّهْمِيُّ مَوْلَاهُم أَبو يَحْيى المِصْرِيُّ، وعَمْرو بنُ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِيسيُّ الدِّمَشْقِيُّ، والقَاسِمُ بنُ كَثِيرِ بنِ النُّعْمَانِ الإسْكَنْدَرَانِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ وَاقِدٍ الفِرْيَابِيُّ مُحَدِّثُ قِيْسَارِيَّةَ مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ، ومسدَّد بن مسرهد، ومُوسَى بنُ هَارُونَ البُرْدِيُّ الكُوْفِيُّ، وأَبو الأَسْوَدِ النَّضْرُ بنُ عَبْدِ الجبَّارِ بنِ نُضَيْرٍ المُرَادِيُّ المِصْرِيُّ، ونُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ المَرْوَزِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ، ويَحْيى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بُكَيْرٍ المِصْرِيُّ الحَافِظُ، ويَحْيى بنُ حَسَّانِ بنِ حَيَّانٍ التِّنِيْسِيُّ المِصْرِيُّ، وآخَرُونَ في طَبَقَتِهِم.

قالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «ولَمْ يَلْقَ ابنَ وَهْبٍ فِيمَا قَالَهُ الكِنْدِيُّ».

وأَخَذَ «مَعْرِفَةَ الرِّجَالِ» عَنْ يَحْيى بنِ مَعِينٍ وغَيْرِه.

وقَد وَجَدْتُ لَهُ سُؤَالاً وَجَّهَهُ إلى يَحْيَى، قالَ: «قُلْتُ لِيحْيَى بنِ مَعِينٍ: أَرَأَيْتَ مَنْ يُرْمَى بالقَدَرِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ؟ قالَ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ قَتَادَةُ، وهِشَامُ الدُّسْتُوائِيُّ، وسَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وعَبْدُ الوَارِثِ ـ وذَكَرَ جَمَاعَةً ـ يَقُولُونَ بالقَدَرِ، وَهُم ثِقَاتٌ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُم مَا لَمْ يَدْعُوا إلى شَيءٍ»[1].

ووَجَدْتُ لَهُ أَيْضاً نَقْلاً عَن ابنِ مَعِينٍ قَوْلُهُ في أَسْبَاطِ بنِ أَبي عَمْرو: «قالَ: الكُوفِيُّونَ يُضَعِّفُونَهُ»[2].

(ج) تَلَامِيذُهُ والرَّاوُونَ لِحَدِيثِهِ:

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبو دَاوُدَ، والنَّسَائِيُّ في سُنَنِهِمَا، وإِبْرَاهِيمُ بنُ يُوسُفَ بنِ خَالِدٍ الهِسِنْجَانِيُّ، وأَحْمَدُ بنُ أَيْمَنَ الطَّرْطُوشِيُّ، وإِسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، والحَسَنُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الوَزِيرِ أَبو عَلِيٍّ الجُذَامِيُّ ـ ويُعْرَفُ بالجَرَوِيِّ ـ المِصْرِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ، والحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ شَبِيبٍ المَعْمَرِيُّ، والحَسَنُ بنُ الفَرَجِ الغَزِّيُّ، والحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ، وعَبْدُ الحَكَمِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلَامٍ مَوْلَى الصَّدَفِيِّ أَبو عُثْمَانَ المِصْرِيُّ،

---

(١) يُنْظَرُ: «جَوَابُ الحَافِظِ أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ العَظِيمِ المُنْذِرِيِّ المِصْرِيِّ عَن أَسْئِلَةٍ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ص٦٨.

(٢) يُنْظَرُ: «التَّعْدِيلُ والتَّجْرِيحُ» للبَاجِي ١/ ٤٠٧.

وابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ البَرْقِيِّ، وعُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيَى بنِ يَحْيى الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ[1]، وعَلِيُّ بنُ إبْرَاهِيمَ بنِ الهَيْثَمِ البَلَدِيُّ، وعَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْمَانَ، وعُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْرِيُّ، وعِمْرَانُ بنُ مُوسَى بنِ فَضَالَةَ، وقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قَاسِمٍ الأُمَوِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ مُحَدِّثُ الأَنْدَلُسِ، وأَبو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيْسَ الرَّازِيُّ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ الخُشَنِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ الجَرَوِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ المُعَافَى بنُ أَبِي حَنْظَلَةَ الصَّيْدَاوِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ وَضَّاحٍ القُرْطُبِيُّ الحَافِظُ، ومُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قَيْسٍ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ، وجَمَاعَةٌ.

(د) مَكَانَتُهُ، وثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:

كانَ أَبو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ البَرْقِيِّ مُحَدِّثاً ثِقَةً، أَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ المُحَدِّثِينَ:

فَقَالَ تِلْمِيذُهُ الإمَامُ الحَافِظُ أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: «لا بأْسَ بِهِ».

وقالَ مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ومُؤَرِّخِها أَبو سَعِيد عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَحْمَدَ بنِ يُونُسَ بنِ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: «كانَ ثِقَةً».

---

(١) قالَ الذَّهَبِيُّ في «التَّارِيخِ» ٢٢/ ٢٠١: «وسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ شَيْئاً يَسِيراً».

وقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «كانَ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ والفَهْمِ. والرِّوَايةُ أَغْلَبُ عَلَيْهِ، وبَيْتُهُ بِمِصْرَ بَيْتُ عِلْمٍ».

ثُمَّ نَقَلَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ العُقَيْلِيِّ الحَافِظِ قَوْلَهُ: «مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَرْقِيُّ وإخْوَتُهُ كُلُّهُم ثِقَاتٌ، مَا بِهِم مِنْ بَأْسٍ، مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وخَيْرٍ».

وقالَ غَيْرُهُ: «ومُحَمَّدٌ أَكْبَرُهُم وأَجَلُّهُم».

ووَصَفَهُ الإمَامُ الذَّهَبِيُّ في التَّذْكِرَةِ بِقَوْلِهِ: «الحَافِظِ العَالِمِ...»، وقالَ في السِّيَرِ: «الإمَامُ الحَافِظُ الثِّقَةُ...»، وذَكَرَهُ في رِسَالَتِهِ «ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» وقالَ: «حَافِظُ مِصْرَ، ولَهُ مُصَنَّفٌ في الرِّجَالِ».

وقالَ العَيْنِيُّ: «كَانَ ثِقَةً ثَبْتاً، وَهُو أَحَدُ مَشَايِخِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ»(١).

(هـ) مُصَنَّفَاتُهُ ومَرْوِيَّاتُهُ:

صَنَّفَ أَبو عَبْدِ اللهِ ابنُ البَرْقِيِّ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ في الحَدِيثِ، والتَّارِيخِ، والطَّبَقَاتِ، والفِقْهِ، ومِنْهَا:

ـ كِتَابُ «الضُّعَفَاءِ»، نَقَلَ مِنْهُ الذَّهَبِيُّ نَصًّا ونَسَبهُ إليهِ فَقَالَ: «وقالَ مُحَمَّدُ بنُ البَرْقِيِّ في «الضُّعَفَاءِ» لَهُ: إبْرَاهِيمُ بنُ أَبِي يَحْيى، كانَ يَرَى القَدَرَ، والتَّشَيُّعَ، والكَذِبَ»(٢).

---

(١) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الإسْلَامِ» للذَهَبِيِّ ١٢/٦٦.

(٢) يُنْظَرُ: «مَغَانِي الأَخْيَارِ» لِبَدْرِ الدِّينِ العَيْنِي ٥/٣٩٣.

ـ وكِتَابُ «التَّارِيخِ» مِنَ الكُتُبِ التِّي جَلَبَهَا الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ إلى دِمَشْقَ[1]. وسَمَّى مُغْلَطَاي هَذا الكِتَابَ بـ «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»، ونَقَلَ مِنْهُ نَصًّا، فَقَالَ: «قالَ البَرْقِيُّ في كِتَابِ «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»: وسُئِلَ يَحْيى بنُ مَعِينٍ عَنْ بَنِي أَبي مَحْذُورَةَ الذِينَ يَرْوُونَ حَدِيثَ الأَذَانِ عَنْ أَبِيهم عَنْ جَدِّهِم؟ فقالَ: قَدْ أَدْرَكْتُ أَنا أَحَدُهُم، وأَرَاهُ إبْرَاهِيمُ، ولَمْ أَسْمَعْ منهُ، وكانَ أَضْعَفَهُم. زَادَ عَنْهُ أَبو العَرَبِ القَيْرَوَانِيُّ الحَافِظُ: وكَانُوا ضُعَفَاءَ»[2].

ـ أَمَّا كِتَابُ «الطَّبَقَاتِ»، فَقَدْ ذَكَرهُ ابنُ حَجَرٍ، فَقَالَ: «وقَدْ ذَكَرَهُ ابنُ البَرْقِيِّ في «الطَّبَقَاتِ» في بابِ مَنْ كانَ الأَغْلَبُ عَلَيْهِ الضَّعْفُ»[3]، ورَوَى إسْنَادَهُ إلى مُصَنِّفِهِ فقالَ: «كِتَابُ «الطَّبَقَاتِ» لأَبِي بَكْرِ بنِ البَرْقِيِّ: أَنْبَأَنا الشَّيْخُ أَبو الفَرَجِ بنُ الغَزِّي مُشَافَهَةً، عَنْ يُونُسَ بنِ أَبِي إسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ بنِ المُقَيِّرِ، عَنْ أَبِي الفَضْلِ ابنِ نَاصِرٍ، أَنْبَأَنا أَبو مُحَمَّدِ بنُ الأَبَنُوسِيِّ، أَنْبَأَنا أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الجَوْهَرِيُّ، أَنْبَأَنا الحَافِظُ أَبو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابنُ المُظَفَّرِ، أَنْبَأَنا أَبو عَلِيٍّ المَدَائِنِيُّ، أَنْبَأَنا

---

(١) يُنْظَرُ: «تَسْمِيةُ مَا وَرَدَ بِهِ الخَطِيبُ دِمَشْقَ» للمَالِكِيِّ ص٢٨٦، مَطْبُوعٌ ضِمْنَ كِتَابِ «الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ وآثَاره في عُلُومُ الحَدِيثِ» للدُّكتورِ مَحْمُود الطَّحَانِ.

(٢) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ١/ ١٨٠.

(٣) يُنْظَرُ: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٣/ ٣٣، في تَرْجَمَةِ (حَمْزَةَ بنِ أَبِي مُحَمَّدٍ المَدَنِيِّ).

ابنُ البَرْقِيِّ به»[1]. وذَكَرَهُ أَيضاً مُغْلَطَاي فقالَ: «وذَكَرهُ البَرْقِيُّ فِي كِتَابِ «الطَّبَقَاتِ» في بَابِ الضُّعَفَاءِ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ»[2].

ـ ومِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الأُخْرَى: «كِتَابٌ في رِجَالِ المُوطَّأ»، وقَدْ نَقَلَ مِنْهُ مُغْلَطَاي، فقالَ: «وذَكَرَهُ البَرْقِيُّ في «رُوَاةِ المُوطَّأ» في فَصْلِ مَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ولَمْ يَثْبُتْ لَهُ عَنْهُ رِوَايةٌ»[3]. وقالَ في تَرْجَمَةِ إسْمَاعِيلَ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «وزَعَمَ البَرْقِيُّ في كِتَابِهِ «رِجَالِ المُوطَّأ» أنَّ سِنَّهُ تَقْتَضِي الرِّوَايَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، ولَا نَعْلَمُ لَهُ عَنْهُم رِوَايةً»[4].

وذَكَرَ ابنُ خَيْرٍ الإشْبِيْلِيُّ إسْنَادَهُ إليهِ، فقالَ: «كِتَابُ «تَارِيخِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ في رِجَالِ المُوطَّأ وغَيْرِهِم»: وحدَّثني بِهِ الشَّيْخُ أَبو الأَصْبَغِ عِيْسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي البَحْرِ رَحِمَهُ اللهُ مُنَاوَلَةً مِنْهُ لِي، والشَّيْخُ أَبو القَاسِمِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَقِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ، قالا: حدَّثنا بِهِ الفَقِيهُ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ فَرَجٍ رَحِمَهُ اللهُ، قالَ: حدَّثنا به أَبو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ المُقْرِئ، قالَ: حدَّثني بِهِ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ زُرَيْقٍ البَغْدَادِيُّ بِمَكَّةَ حَرَسَها اللهُ سَنَةَ ٣٨٨ في المَسْجِدِ الحَرَامِ،

---

(١) يُنْظَرُ: «المُعْجَمُ المُفَهْرِسِ»، أَو: «تَجْرِيدُ أَسَانِيدِ الكُتُبِ المَشْهُورَةِ والأَجْزَاءِ المَنْثُورَةِ»، لابنِ حَجَرٍ ص٢٦١.

(٢) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ٥٣.

(٣) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ١٣٤.

(٤) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ٢٠٣.

عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بنِ شُعَيْبٍ المَدَائِنِيِّ، عَن ابنِ البَرْقِيِّ مُؤَلِّفِهِ. وحدَّثني بِهِ الشَّيْخُ أَبو مُحَمَّدٍ بنُ عَتَّابٍ رَحِمَهُ اللهُ إجَازَةً، عَنْ أَبي مُحَمَّدٍ مَكِّيِّ بن أَبي طَالِبٍ المُقْرِئ إجَازَةً بالسَّنَدِ المُتَقَدِّمِ»[1].

ـ ولَهُ أَيْضاً: «**كِتَابٌ في غَرِيبِ المُوَطَّأ**»، نَقَلَ منهُ الإمَامُ أَبو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ في (مُسْنَدِ المُوطَّأ) ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً، وقالَ في آخِرِ كِتَابِهِ ـ وَهُو يَذْكُرُ أَسَانِيَدَهُ للكُتُبِ التِّي نَقَلَ مِنْهَا: «ومَا كَانَ فِيه مِنْ قَوْلِ البَرْقِيِّ... فأَخْبَرَنا بِهِ أَبو القَاسِمِ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ العُثْمَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ الجَرَوِيّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ»[2].

ـ ومِنْ كُتُبِهِ في الفِقْهِ: «**تَعْلِيقٌ عَلَى كِتَابِ شَيْخِهِ الإمَامِ الفَقِيهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ بنِ أَعْيَنَ**»، قالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «ولَهُ تَوَالِيفُ في مُخْتَصَرِ ابنِ عَبْدِ الحَكَمِ الصَّغِيرِ، زَادَ فيهِ: اخْتِلَافُ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ».

ـ وقدْ رَوَى هُو وأَخَوَاهُ ـ أَحْمَدُ، وعُبْدُ الرَّحِيمِ ـ كِتَابَ «**تَهْذِيب مَغَازِي ابنِ إسْحَاقَ**»، عَنْ مُؤَلِّفِهِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ.

---

(١) يُنْظَرُ: «فهرست ابن خير» ص٩٣.

(٢) يُنْظَرُ: «مُسْنَدُ المُوطَّأ» للجَوْهَرِيِّ ص٦٣٤. والمَوَاضِعُ التِّي نَقَلَها مِنْ كِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ هذا هِي في الصَّفَحَاتِ: (٢٧٩، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٨٦، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٤٧، ٤٥٥، ٥٤٨، ٥٦٧، ٦١٦، ٦٢٦).

فأَمَّا رِوَايةُ أبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاها عَنْهُ: عُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيى بنِ يَحْيى، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ الخُشَنِيُّ، ومُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ قَيْسٍ. وأَمَّا رِوَايةُ أَخِيه أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بنِ البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاهَا عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنِ الفَرَجِ المُهَنْدِسِ. وأَمَّا رِوَايةُ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاهَا عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ البَغْدَادِيُّ[1]، وذَكَرَ الخُزَاعِيُّ أنَّ أَبا الحَسَنِ طَاهِرَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرُّعَيْنِيِّ (ت٣٥٠) حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ بالسِّيرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ ومِائَتَيْنِ بِفُسْطَاطِ مِصْرَ، وحَدَّثَهُ بِهَا عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ[2].

(و) وَفَاتُهُ:

تُوفِّي يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيا مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وأَرْبَعِينَ ومِائَتَيْنِ.

(ز) وَلَدُهُ:

مِنْ أَوْلَادِهِ مِمَّنْ عُرِفَ عَنْهُم العِلْمُ: **أَبو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ**[3].

---

(١) يُنْظَرُ: «الإكْمَالُ» لابنِ مَاكُولَا ١/ ٤٨٠.

(٢) يُنْظَرُ: «تَخْرِيجُ الدِّلَالاتِ السَّمْعِيَّةِ مِن الحِرَفِ والصَّنَائِعِ والعَمَالَاتِ» للخُزَاعِيِّ ص٤٣٧.

(٣) يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ في: «تَرْتِيبِ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣، و«تَهْذِيبِ الكَمَالِ» للمِزِّي ١٩/ ١٥٢، و«تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» لابنِ حَجَرٍ ٧/ ٤٢.

يَرْوِي عَنْ: أَبِيه، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَعْقُوبَ بنِ أَبِي عبَّادٍ المَكِّيِّ القُلْزَمِيِّ، وعَمْرو بنِ خَالِدٍ الحَرَّانِيِّ، ويَحْيى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ بُكَيْرٍ. وسَمِعَ ذَا النُّونِ المِصْرِيَّ الزَّاهِدَ يَقُولُ: «الأُنْسُ باللهِ تَعَالَى نُوْرٌ سَاطِعٌ، والأُنْسُ بالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ»[1]. رَوَى عَنْهُ: النَّسَائِيُّ في سُنَنِهِ، وأَبو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ المَعْرُوفُ أَبُوهُ بِمَكْحُولٍ البَيْرُوتِيُّ، وأَبو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ. وكَانَ مُحَدِّثاً ثِقَةً فَقِيهاً، قالَ النَّسَائِيُّ: «صَالِحٌ». لَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وله أَيْضاً تَعْلِيقٌ عَلَى مُخْتَصَرِ ابنِ عَبْدِ الحَكَمِ، أَضَافَ إليهِ اخْتِلَافَ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ، وقدْ ذُكِرَ هَذا الكِتَابُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَصْنِيفِ أَبيهِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ، ولَعَلَّهُ أَضَافَ إليهِ بَعْضَ الزِّيَادَاتِ، فَنُسِبَ إليهِ. تُوفِّي في رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إحْدَى وتِسْعِينَ ومِائَتَيْنِ.

(ح) أَخَوَاهُ:

١ ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المِصْرِيُّ، المَشْهُورُ بَأَبي بَكْرِ بنِ البَرْقِيِّ[2].

---

(١) يُنْظَرُ: «مَشْيَخَةُ ابنِ الحَطَّابِ» ص١٦٥.

(٢) لَهُ تَرْجَمَةٌ في: «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ ٢/ ٦١، و«مَوْلِدِ العُلَمَاءِ ووَفَيَاتِهِم» لابنِ زَبْرٍ ٢/ ٥٠٩، و«فَتْحِ البَابِ في الكُنَى والأَلْقَابِ» لابنِ مَنْدَه (١١٥٠)، و«الإكْمَالِ لابنِ مَاكُولا» ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبِ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٢، و«كِتَابِ الأَمَاكِنِ» أَو «ما اتَّفَقَ لَفْظُهُ وافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ=

اشْتَرَكَ مَعَ أَخِيه الحَافِظِ أَبي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ في كَثِيرٍ مِنْ شُيُوخِهِ، فَقَدْ حَدَّثَ عَن: إبْرَاهِيمَ بنِ بَكْرٍ أَبي الأَصْبَعِ البَجَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، وأَسَدِ بنِ مُوسَى، وسَعِيدِ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ، وعَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِيِّ، وعَبْدِ اللهِ بنِ صَالِحٍ، وعَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ، وأَبي حَفْصٍ عَمْرو بنِ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِّيسِيِّ، وغَيْرِهِم.

رَوَى عَنْهُ جِلَّةٌ مِنَ العُلَمَاءِ والأَعْيَانِ، مِنْهُم: أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ شُعَيْبٍ المَدَائِنِيُّ ـ وَهُو رَاوِيتُهُ لِكَثِيْرٍ مِنْ كُتُبِهِ ـ، وأبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّحَاوِيُّ، وأَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ فَضَالَةَ الحِمْصِيُّ، وأَبو بِشْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَمَّادٍ الدُّولَابِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنِ الفَرَجِ المُهَنْدِسُ، ومُحَمَّدُ بنُ خُزَيْمَةَ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ هَارُونَ الرُّوْيَانِيُّ، وأَبو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بنُ إسْحَاقَ بنِ إبْرَاهِيمَ الإسْفَرَايِيْنِيُّ، وأَبو حَفْصٍ بنُ غَالِبٍ الصَّفَارُ الأندلسي، وخَلْقٌ.

كانَ أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ البَرْقِيِّ مُحَدِّثاً ثِقَةً، قَاضِياً، قالَ ابنُ

= الأَمْكِنَةِ» للحَازِمِيِّ ١/ ١١٦، و«المُنْتَظَمِ» لابنِ الجَوْزِيِّ ٥/ ٧١، و«تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ» ٢/ ٥٧٠، و«سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَارِيخِ الإسْلَامِ» ٢٠/ ٣٥، و٥٢ (وكُلُّهَا للذَّهَبِيِّ)، و«تَوْضِيحِ المُشْتَبَه» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، و٥/ ١٨٧، و«بُغْيَةِ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ والنُّحَاةِ» للسُّيُوطِيِّ ١/ ٢٤٠.

أَبِي حَاتِمٍ: «أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ أَبو بَكْرٍ المِصْرِيُّ، رَوَى عَنْ عَمْرو بنِ أَبِي سَلَمَةَ، كَتَبْتُ عَنْهُ، وكَانَ صَدُوقاً».

وقالَ ابنُ مَاكُولَا: «ثِقَةٌ ثَبْتٌ، وَهُو الذِي حَدَّثَ بالتَّارِيخِ، قِيلَ: إنَّ أَخَاهُ مُحَمَّداً كَانَ قَدْ صَنَّفَهُ ولَمْ يُتِمَّهُ، فأَتَمَّهُ هُو وحَدَّثَ بهِ، وكَانَ إسْنَادَهُمَا وَاحِداً»[1].

وقالَ الذَّهَبِيُّ في التَّارِيخِ: «كَانَ إمَاماً حَافِظاً مُتْقِناً، عَاشَ بَعْدَ أَخِيه مُحَمَّدٍ مُدّةً، وعَاشَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ أَيْضاً».

وقالَ الحَازِمِيُّ: «حَدَّثَ بالمَغَازِي عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ، وكَانَ ثَبْتاً ثِقَةً».

وقالَ السُّيُوطِيُّ: «أَحَدُ الرُّوَاةِ للُّغَةِ والشِّعْرِ، يَرْوِي المَغَازِي عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ».

ولَهُ مُصَنَّفَاتٌ، منها: **في التَّارِيخِ، والرِّجَالِ، ومَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ وأَنْسَابِهِم**، رَوَاها عَنْهُ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ شُعَيْبٍ المَدَائِنِيُّ.

ولَهُ: «مُسْنَدُ أَبي هُرَيْرَةَ»، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «العُلُوِّ للعَلِيِّ الغَفَّارِ»، فَرَوَى بإسْنَادِهِ إلى أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادَةَ، أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بنُ [عَبْدِ اللهِ بنِ] البَرْقِيِّ، حدَّثنا يَحْيى يَعْنِي الحِمَّانِيَّ، حدَّثنا أَبو مُعَاوِيَةَ، عَن الأَعْمَشِ، عَنْ أَبي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ: «إنَّ للهِ مَلَائِكَةً

---

(١) يُنْظَرُ: «الإكْمَالُ» لابنِ مَاكُولَا ٥/ ٦٧.

سَيَّاحِينَ في الأَرْضِ. . . » الحديثَ[1].

وكِتَابهُ «التَّارِيخِ» رَوَاهُ أَبو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابنِ مَنْدَه فقالَ: «وكِتَابُ التَّارِيخِ لأَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ المِصْرِيِّ، بِرَوَايتِهِ عَنْ عَمِّه أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَنْدَه، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ صَالِحٍ العَطَّارِ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حُمَيْدِ بنِ رُزَيْنٍ المَخْزُومِيِّ البَغْدَادِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ شُعَيْبٍ المَدِيْنِيِّ، عَنِ البَرْقِيِّ»[2].

ويَبْدُو أنَّ كِتَابَهُ في الصَّحَابةِ كَانَ كِتَاباً كَبِيراً، فَقَدْ وَصَفَهُ مُغْلَطَاي بِقَوْلِهِ: «أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ في «تَارِيخِ الصَّحَابةِ الكَبِيرِ» تَأْلِيفِهِ»[3]. وذَكَرَ في مَوْضِعٍ آخَرَ إِسْنَادَهُ فقالَ: «. . . وذَلِكَ أنَّ الذِي قَالَهُ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ في كِتَابِ «تَارِيخِ الصَّحَابةِ» في الجُزْءِ الخَامِسِ، ومِنْ أَصْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الآبنُوسِيِّ؛ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيِّ، عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ، عَنْ أَبي عَلِيٍّ المَدَائِنِيِّ، عَن البَرْقِيِّ. . . »[4]. وهَذا الإِسْنَادُ رَوَاهُ أَيْضاً الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فقالَ: «وكَذَلِكَ فَعَلَ أَبو بَكْرٍ ابنُ البَرْقِيِّ في

---

(١) يُنْظَرُ: «العُلُوُّ للعَلِيِّ الغَفَّارِ» للذَهَبِيِّ ص١٦.

(٢) يُنْظَرُ: «التَّحْبِيرُ في المُعْجَمِ الكَبِيرِ» للسَمْعَانِيِّ ١/ ١٤٩.

(٣) يُنْظَرُ: «إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي بنِ قَلِيجٍ ٢/ ٢٨٧.

(٤) يُنْظَرُ: «إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» ٦/ ٣٥٤.

كِتَابِ التَّارِيخِ؛ حدَّثنا أَبو القَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ وأَبو مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيُّ قالَا: أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ المُظَفَّرِ، أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، حدَّثنا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ»[1]. وقالَ في مَوْضِعٍ آخرَ: «وهَكَذا قالَ أَبو بَكْرٍ ابنُ البَرْقِيِّ فِيما أَخْبَرَنا أَبو القَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ وأَبو مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيُّ قالَا: ثُمَّ ذَكَرَ الإِسْنَادَ المُتَقَدِّمَ»[2].

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِسَبَبِ رَفْسَةِ دَابَّةٍ؛ كانَ يَمْشِي في سُوقِ الدَّوَابِّ ضَحْوَةً فَرَفَسَتْهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ مَكَانَهُ، في شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعِينَ ومِائَتَيْنِ.

٢ ـ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المِصْرِيُّ، المَشْهُورُ بِأَبِي سَعِيدٍ بنِ البَرْقِيِّ[3].

حَدَّثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِن المُحَدِّثِينَ، مِنْهُم: عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ التِّنِّيسِيُّ، وسَعِيدُ بنُ الحَكَمِ بنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بابنِ أَبِي مَرْيَمَ الجُمَحِيُّ

---

(١) يُنْظَرُ: «موضح أوهام الجرح والتعديل» للخطيب البغدادي ١/ ٢٧٣.

(٢) يُنْظَرُ: «موضح أوهام الجرح والتعديل» للخطيب البغدادي ١/ ٣١٧.

(٣) لَهُ تَرْجَمَةٌ في: «الإِكْمَالُ» لابنِ مَاكُولا ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨١، و«كِتَابُ الأَمَاكِنِ» أَو «مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الأَمْكِنَةِ» للحَازِمِيِّ ١/ ١١٦، و«سِيَرُ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَارِيخُ الإِسْلَامِ» ٢١/ ٢٤ كلاهما للذهبي، و«تَوْضِيحُ المُشْتَبِه» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، و٥/ ١٨٧.

المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وعَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشَامٍ الحِمْيَرِيُّ النَّحْوِيُّ، وعَمْرو بنُ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِّيسِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، ومُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُوذَكِيُّ أَبو سَلَمَةَ، وطَائِفَةٌ.

رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ، وسُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ بِسَطَامٍ، وغيرهم.

وقالَ الذَّهَبِيُّ في التَّذْكِرَةِ: «وقَدْ وَهِمَ الطَّبَرَانِيُّ وَهْماً مُنْكَراً فَسَمِعَ الكَثِيرَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ عَن ابنِ هِشَامٍ، وعَبْدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ التِّنِيسِيِّ وغَيْرِهِمَا، وسَمَّاهُ: (أَحْمَدَ بنَ عَبْدِ اللهِ) ـ فَتَرَاهُ في مَعَاجِمِهِ يَقُولُ: حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ ـ وَهُو عَبْدُ الرَّحِيْمِ، بلَا شَكٍّ، أَنَّهُ اشْتَبَه عَلَيْهِ، هَذا بِهَذا. والطَّبَرَانِيُّ لَمْ يُدْرِكْ أَحْمَدَ، ويُؤَيِّدُ هَذا أَنَّ عَبْدَ الرَّحِيمِ تُوفِّي سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ، ولَمْ يَقُلْ أَبَداً: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ اللهِ، فَوَهِمَ كَمَا تَرَى وسَمَّاهُ أَحْمَدَ»[1].

وكَانَ صَدُوقاً مُسِنًّا، مِنْ أَهْلِ العِلْمِ. مَاتَ في ذِي القِعْدَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ ومِائَتَيْنِ.

❑❑❑

---

(١) يُنْظَرُ: «تَذْكِرَةُ الحُفَّاظِ» للذَهَبِيِّ ٢/ ٥٧٠، و٣/ ٩١٦.

المَطْلَبُ الثَّانِي

وَصْفٌ لِكِتَابِ
(تَمْييزِ ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهم وأَسْمَائِهِمْ وكُنَاهُم)

(أ) مَادَّةُ الكِتَابِ:

* احْتَوَى هَذا الجُزْءُ مِنَ الكِتَابِ ـ وَهُو مَا بَقِي مِنْهُ ـ عَلَى جَوَانِبَ تَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الرُّوَاةِ، وطَبَقَاتِهِم، وأَنْسَابِهِم، ومَرَاتِبِهِم مِنْ حَيْثُ التَّوْثِيقُ والتَّضْعِيفُ، وأَشَارَ في كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ إلى أَشْهَرِ مَنْ رَوَى عَن المُتَرْجَمِ، أَو رَوَى عَنْهُ. وأَشَارَ في مَوَضِعٍ إلى وَصْفِ حَدِيثِ الرَّاوِي، فقالَ مَثَلاً في تَرْجَمَةِ الدَّرَاوَرْدِيِّ (١٠٨): «لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، وحَدِيثُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ مُنْكَرٌ». وذَكَرَ في مَوْضِعٍ آخَرَ مَذْهَبَ أَحَدِ الرُّوَاةِ، فقالَ في تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بنِ بُذَيْمَةَ (٢٩٨): «ثِقَةٌ يَتَشَيَّعُ».

* ولَمْ يَتَوسَّعْ في النَّقْدِ، وإنَّمَا جَاءَ نَقْدُهُ مُوجَزاً بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ أَو بِعِبَارَتَيْنِ:

فَمِنْ نَقْدِه بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بالتَّعْدِيلِ: (ثِقَةٌ)، (لَيْسَ بِهِ بأْسٌ)، (لا بأْسَ بِهِ)، (مَشْهُورُ الحَدِيثِ).

ومِنْ أَلْفَاظِهِ في التَّجْرِيحِ: (ضَعِيفٌ)، (لَيْسَ بالقَوِيِّ)، (لَيْسَ بِثِقَةٍ)، (كَذَّابٌ).

ومِنْ نَقْدِه بِعِبَارَتَيْنِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بالتَّعْدِيلِ: (ثِقَةٌ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ)، (ثِقَةٌ، ثَبْتٌ).

ومِنْ أَلْفَاظِهِ في التَّجْرِيحِ: (لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولا يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ) وقَوْلُهُ: (ضَعِيفُ الحَدِيثِ).

(ب) أَهَمِّيَّةُ الكِتَابِ:

لَا شَكَّ أنَّ هَذا الكِتَابَ مِن الكُتُبِ المُهِمَّةِ في عِلْمِ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وذَلِكَ لِمَكَانةِ مُؤَلِّفِهِ وتَقَدُّمِهِ في هَذا العِلْمِ، فَهُو مُعَاصِرٌ لِكِبَارِ النُّقَادِ والأَئِمَّةِ مِنْ أَعْيَانِ القَرْنِ الذَّهَبِيِّ للحَدِيثِ الشَّرِيفِ ـ وَهُو القَرْنُ الثَّالِثُ ـ، هَذا مِنْ جِهَةٍ. ومِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَقَدْ حَوَى هَذا الكِتَابُ عَلَى كَثِيرٍ مِن الأَحْكَامِ عَلَى الرِّجَالِ لَمْ يُوْرِدْهَا أَحَدٌ، مَعَ مَا لَهَا في الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الرُّوَاةِ مِنْ أَهِمِّيةٍ كَبِيرَةٍ.

كَمَا أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ الرُّوَاةِ الذينَ اخْتَلَفتْ فِيه أَحْكَامُ النُّقَّادِ، فَجَاءَ حُكْمُ ابنِ البَرْقِيِّ مُرَجِّحاً لِحُكْمٍ دُونَ آخَرَ، وهَذِه فَائِدَةٌ جَلِيلةٌ. ويُضَافُ إلى ذَلِكَ أَيْضاً أنَّ في الكِتَابِ رُوَاةٌ لَمْ أَجِدْ أَحَداً ذَكَرَهُم أَو أَشَارَ إليهِم.

وكُلُّ هَذا إضِافَاتٌ مُهِمَّةٌ في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ، **ونُشِيرُ إلى أَمْثِلَةٍ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ:**

١ ـ قالَ في رَقَم (٦٥): «عَبْدُ اللهِ بنُ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٥/ ١١٧، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٥/ ٨١، وسَكَتَا عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ١٤؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنَا إِضَافَةٌ مُهِمَّةٌ.

٢ ـ قالَ في (٩٩): «عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدُ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: ثِقَةٌ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٥/ ٣٨٦، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٧/ ١٠٩.

٣ ـ قالَ في (١١٤): «عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حُصَيْنٍ: لَيْسَ بِثِقَةٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٦/ ١١، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ١٢٥.

٤ ـ قالَ في (٢٤٦): «عُمَيْرُ بنُ قَمِيمٍ: ثِقَةٌ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٦/ ٥٣٦، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ٢٥٤.

٥ ـ قالَ في (٢٥١): «عَائِذُ بنُ نَصِيبٍ: ثِقَةٌ»، وذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٧/ ٥٩، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ٢٧٦.

٦ ـ قال في (٢٧٣): «عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٧/ ٣٣، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٦/ ٣٩٦ وسَكَتَا عَنْ حَالِهِ.

٧ ـ قالَ في (١٣١): «عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ مَنْظُورٍ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ». وهَذا الرَّاوِي لَمْ أَجِدْهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ، سِوَى مَا ذَكَرهُ مُسْلِمٌ في «كِتَابِ الوُحْدَانِ» ص١٦٣ باسمِ: (عَبْدُ الجبَّارِ مَوْلَى مَنْظُورٍ الفَزَارِيِّ، رَوَى عَنْهُ بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ)؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا إضَافَةٌ مُهِمَّةٌ لا تَخْفَى.

٨ ـ قال في (١١): «عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرهُ ابنُ سَعْدٍ في «الطَّبَقَاتِ» ٥/ ٤٢٣، ولَمْ يَذْكُرْ عَنْ حَالِهِ شَيْئاً، ولَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً في مَوْضِعٍ آخَرَ.

٩ ـ قال في (١٨٨): «عَنْبَسَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ: ثِقَةٌ». ولَمْ أَقِفْ عَلَى هَذا الرَّاوِي في مَوْضِعٍ آخَرَ.

١٠ ـ قال في (٢٧٥): «عُرْوَةُ بنُ ثَابِتٍ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بنُ الحَارِثِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ». وهَذا الرَّاوِي لَمْ أَجِدْهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ، سِوَى إشَارَةٍ لَهُ مِن ابنِ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٧/ ٢٠٧ في تَرْجَمَةِ أَخِيه (عَلِيِّ بنِ ثَابِتٍ)؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا إضَافَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا.

١١ ـ قالَ في (١٥٦): «عُبَادَةُ بنُ عَلِيٍّ: ثِقَةٌ». ولَمْ أَعْثَرْ عَلَى هَذا الرَّاوِي في مَوْضِعٍ آخَرَ.

١٢ ـ قالَ في (٣٧): «عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، صَاحِبُ مُعَمَّرِ بنِ [سُلَيْمَانَ]: لَيْسَ بِهِ بأْسٌ». وقالَ ابنُ حَجَرٍ في «تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ» ص٢٩٧: «اخْتُلِفَ فِيه قَوْلُ ابنِ مَعِينٍ وابنِ حِبَّانَ. وقالَ أَبو زُرْعَةَ والنَّسَائِيُّ:

لا بأْسَ بهِ. وحَكَى البَزَّارُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ في الزُّهْرِيِّ خَاصَّةً؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ أَبو زُرْعَةَ والنَّسَائِيُّ.

١٣ ـ قالَ في (٤٥): «عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُز: ثِقَةٌ». وخَالَفَ أَبو حَاتِمٍ هَذا القَوْلَ فقالَ كَمَا في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٥/ ١٩٩: «لَيْسَ بِقَوِيٍّ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَهُو أَحَدُ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينةِ»، وسَكَتَ عَنْ حَالهِ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٥/ ٢٢٤، وذَكَرهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٧/ ١٢، وذَكَرهُ ابنُ شَاهِينَ في «الثِّقَاتِ» ص١٣١ وقالَ: «عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ هُرْمُزَ: رَوَى عنهُ أَبو مُسْهِرٍ وقَالَ: كانَ ثِقَةً»؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا يُرَجِّحُ رأْي ابنِ حِبَّانَ، وابنِ شَاهِينَ.

١٤ ـ قال في (١٥١): «عَبَّادُ بنُ كَيْسَانَ: ثِقَةٌ». وَهُو عَبَّادُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ، ذَكَرهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٦/ ٣٦، وسَكَتَ عَنْ حَالهِ، وذَكَرهُ العِجْلِيُّ في «الثِّقَاتِ» ٢/ ١٦ وقالَ: (عَبَّادُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ: مَدَنِيٌّ تَابِعيٌّ، ثِقَةٌ). وقالَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّقْرِيبِ» ص٢٩٠: (مَقْبُولٌ، رَوَى لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ)، وقالَ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٢: «قالَ ابنُ خَلَفُونَ في «الثِّقَاتِ»: وَثَّقَهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ التَّبَّانُ»؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا إِضافَةٌ في غَايَةِ الأَهِمِّيةِ.

هَذِه شَذَرَاتٌ مِنَ الفَوَائِدِ التِّي انْفَرَدَ بِهَا هَذا الكِتَابُ الجَلِيلُ، ولأَجْلِ هَذِه المَكَانةِ التِّي تَبوأَهَا فَقَد اسْتَفَادَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْهُ، واقْتَبَسُوا كَثِيراً مِنْ أَحْكَامهِ في كُتُبِهِم.

(ج) إثباتُ نِسْبَةِ هَذا الكِتَابِ إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ ابنِ البَرْقِيِّ:

لا شَكَّ أنَّ هَذا الكِتَابَ مِنْ تَأْلِيفِ الإمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابنِ البَرْقِيِّ، **ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى:**

١ ـ إسْنَادُ النُّسْخَةِ التِّي وَصَلَتْنَا، وسَوْفَ نَذْكُرُهُ لَاحِقاً.

٢ ـ نَقَلَ مِنْ هَذا الكِتَابِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ»، فَقَدْ نَقَلَ مِنْهُ الإمَامُ أَبو العَرَبِ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ ـ وَهُو نَاسِخُ هَذا الكِتَابِ ورَاوِيتُه ـ، ونَقَلَ مِنْهُ أيضاً ابنُ خَلَفُونَ، ونَقَلَ مِنْهُ كَذَلِكَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب». **وإليكَ بَعْضَ هَذه الاقْتِبَاسَاتِ:**

(أ) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ رَقَم (٢٥٧): «عَامِرُ بنُ صَالِحٍ: لَيْسَ بثِقَةٍ».
ونَقَلَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٦٢ عَن أَبِي العَرَبِ قالَ: «قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ [يَعْنِي ابنَ البَرْقِيِّ]: لَيْسَ بِثِقَةٍ».

(ب) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ رقم (٢٧٩): «عَدِيُّ بنُ الفَضْلِ: لَيْسَ بثِقَةٍ».
ونَقَلَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٥٣ عَن أَبِي العَرَبِ في «الضُّعَفَاءِ» قالَ: «قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: لَيْسَ بِثِقَةٍ».

(ت) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ (١٤٧): «عَبَّادُ بنُ رَاشِدٍ: لَيْسَ بالقَوِيِّ».
وهَذا القَوْلُ نَقَلَهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٠ عَن المُصَنِّفِ.

(ث) قالَ في (١٥٢): «عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ: لَيْسَ بثِقَةٍ». وهَذا القَوْلُ نَقَلَهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» أيضاً ٥/ ٨٨ عَن المُصَنِّفِ.

(ج) قالَ في (١٨٠): «عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَقَّاصِيُّ: لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ». وهَذا القَوْلُ نَقَلهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٢ عَن المُصَنِّفِ.

(ح) قالَ في (١٨٣): «عُثْمَانُ بنُ عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيُّ: لَيْسَ بثِقَةٍ». وهَذا القَوْلُ نَقَلَهُ كَذَلِكَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٦ عَنِ المُصَنِّفِ.

(خ) قالَ في (١٨): «عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدَةَ: لَيْسَ بهِ بأْسٌ». قالَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٢٧٠: (وقالَ ابنُ خَلَفُونَ في كِتَابِ «الثِّقَاتِ»: وَثَّقَهُ ابنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ).

(د) رَوَاةُ النُّسْخَةِ:

صَاحِبُ هَذِه النُّسْخَةِ وكَاتِبُهَا هُو الحَافِظُ أَبو العَرَبِ القَيْرَوَانِيُّ، رَوَاهَا عَنْ شَيْخِهِ حَبِيبِ بنِ نَصْرٍ التَّمِيمِيِّ، عَنْ مُصَنِّفِهِ الإمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ. **وإليكَ تَرْجَمَةَ هَذا الإسْنَادِ:**

١ ـ **أَبو العَرَبِ**[1]: هُو مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ تَمِيمِ بنِ تَمَّامِ بنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ، وُلِدَ بالقَيْرَوَانِ بينَ سَنَةِ (٢٥٠)، و(٢٦٠). رَوَى عَنْ جِلَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وغَيْرِهِم، مِنْهُم: قَاضِي القَيْرَوَانِ وفَقِيهُهَا عِيسَى بنُ

---

(١) يُنْظَرُ: «رِيَاضُ النُّفُوسِ» للمَالِكي ٢/ ٣٠٦، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٥/ ٣٢٣، و«سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» للذَهَبِيِّ ١٥/ ٣٩٤، ومُقَدِّمَةُ «طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ» للدُّكْتُور عَلِي الشَابِّي، ونُعَيْمِ اليَافِي، ومُقَدِّمَةُ كِتَابِ «المِحَنِ» للدُّكْتُورِ يَحْيى الجُبُورِي.

مِسْكِينَ، والإمَامُ الفَقِيهُ يَحْيى بنُ عُمَرَ، والإمَامُ الزَّاهِدُ جَبَلَةَ بنُ حُمُودٍ الصَّدَفِيُّ، والإمَامُ العَلَّامَةُ الفقِيهُ النَّظَّارُ أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ الحَدَّادِ، وحَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ وغَيْرُهُم، ويُقَالُ: إنَّ مَشْيَخَتَهُ تَنِيفُ عَلَى عِشْرِينَ ومِائَةِ شَيْخٍ. ورَوَى عَنْهُ خَلْقٌ، مِنْهُم: أَبو عَبْدِ اللهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ الإمَامُ الفَقِيهُ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَارِثِ الخُشَنِيُّ، وأَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الزُّوَيْلِيُّ وغَيْرُهُم.

كَانَ أَبو العَرَبِ عَالِماً مُحَدِّثاً فَقِيهَا أَدِيباً مُتَفَنِّناً، كَتَبَ بِخَطِّه كَثِيراً في الحَدِيثِ والفِقْه، يُقَالُ: إنَّهُ كَتَبَ بِيدِه ثَلَاثَةَ آلافِ كِتَابٍ وخَمْسِمِائَةَ. وقدْ أَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ، فقالَ أَبو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ سَعِيدٍ الخَرَّاطُ: (كانَ رَجُلاً صَالِحاً، ثِقَةً عَالِماً بالسُّنَنِ، والرِّجَالِ، مِنْ أَبْصَرِ أَهْلِ وَقْتِهِ بِها، كَثِيرَ الكُتُبِ، حَسَنَ التَّقْيِيدِ، كَرِيْمَ النَّفْسِ والخُلُقِ)، وقالَ ابنُ أَبِي دُلَيْمٍ: (كانَ حَافِظاً للمَذْهَبِ، مُعْتَنِياً بهِ، وغَلَبَ عَلَيْهِ الحَدِيثُ والرِّجَالُ، وتَصْنِيفُ الكُتُبِ، والرِّوَايةُ، والإسْمَاعُ)، ووَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: (العَلَّامَةُ المُفْتِي، ذُو الفُنُونِ).

صَنَّفَ كُتُباً كَثِيرَةً في الحَدِيثِ، والفِقْهِ، والتَّارِيخِ، والأَدَبِ، وأَيَّامِ النَّاسِ، مِنْها: «طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ»، وكِتَابُ «عُبَّادِ إفْرِيقِيَّةَ»، و«مُسْنَدُ حَدِيثِ مَالِكٍ»، وكِتَابُ «ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وضُعَفَائِهِم»، وكِتَابُ «التَّارِيخِ»، وكِتَابُ «تَارِيخِ القَيْرَوَانِ»، وكِتَابُ «مَنَاقِبِ بَنِي تَمِيمٍ»، و«مَوْتُ العُلَمَاءِ»، وكِتَابُ «المِحَنِ»، وكِتَابُ «فَضَائِلِ مَالِكٍ»، وكِتَابُ

«فَضَائِلِ سُحْنُونَ»، وكِتَابُ «الوُضُوءِ والطَّهَارَةِ»، وكِتَابُ «الجَنَائِزِ»، و«ذِكْرُ المَوْتِ»، و«عَذَابُ القَبْرِ»، وغَيْرُ ذَلِكَ. ولَمْ يَصِلْ لَنَا مِنْ كُتُبِهِ ـ فِيمَا نَعْلَمُ ـ سِوَى كِتَابُ «المِحَنِ»، وكِتَابُ «طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ».

تُوُفِّي بالقَيْرَوَانِ سَنَةَ (٣٣٣).

٢ ـ **حَبِيبُ بنُ نَصْرِ بنِ سَهْلٍ**: أَبو نَصْرٍ التَّمِيميُّ القَيْرَوَانِيُّ[١]، صَاحِبُ مَظَالِمِ الإمَامِ سُحْنُونَ، وكانَ مَعْدُوداً في أَصْحَابِهِ.

قالَ أبو العَرَبِ: (كَانَ فَقِيهاً ثِقَةً حَسَنَ الكِتَابِ والتَّقْيِيدِ). سَمِعَ مِنْ سُحْنُونَ، وعَبْدِ العَزِيزِ بنِ يَحْيى المَدَنِيِّ وغَيْرِهِم. وقالَ ابنُ الحَارِثِ: كانَ نَبِيلاً في نَفْسِه، وقدْ أَدْخَلَ ابنُ سُحْنُونَ سُؤَالَاتِهِ لِسُحْنُونَ في كِتَابِهِ، وَلَّاهُ سُحْنُونُ المَظَالِمَ سَنَةَ سِتٍّ وثَلَاثِينَ ومِائَتَيْنِ، وقيل: سَنَةَ سَبْعٍ وثَلَاثِينَ، فَوَلِيهَا مُدَّةَ سِتِّ سِنِينَ بَقِيَّةِ حَيَاةِ سُحْنُونَ، ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ.

تُوُفِّي سَنَةَ (٢٨٧) فِي رَمَضانَ، وسِنُّهُ سِتٌّ وثَمَانُونَ، وُلِد سَنَةَ (٢٠١)، صَلَّى عَلَيْهِ حَمْدِيسُ القَطَّانِ، ولَهُ كُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ في مَسَائِلِ سُحْنُونَ سَمَّاهُ «الأَقْضِيَةَ».

وقدْ رَوَى عَنْهُ كَثِيراً أَبو العَرَبِ في كِتَابِهِ «طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ

---

(١) يُنْظَرُ: «رِيَاضُ النُّفُوسِ» لأَبي بَكْرٍ المَالِكيِّ ١/ ٤٥٩، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ٣٦٩، و«طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ» لأَبِي العَرَبِ، وكِتَابُ «المِحَنِ» لَهُ. يُرَاجَعُ الفِهْرِسُ.

وتُونُسَ»، وقالَ أَبو العَرَبِ: «قُلْتُ لِحَبِيبٍ صَاحِبِ مَظَالِمِ سُحْنُونَ: مَنْ كُنْتَ تَسْأَلُ إذا نَزَلَتْ بِكَ المَسَائِلُ؟ فقالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ سُحْنُونَ. . .».

(د) زِيَادَاتُ أَبِي العَرَبِ عَلَى كِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ:

ذَكَرنا أنَّ أَبا العَرَبِ كَانَ مُحَدِّثاً ثِقَةً، عَالِماً بالجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وقدْ أَلَّفَ فِيه كِتَاباً ذَكَرَ فِيه ثِقَاتَ الرُّوَاةِ وضُعَفَائِهِم ـ وَهُو مِنَ الكُتُبِ التِّي فُقِدَتْ ولَمْ تَصِلْ إلينَا ـ فلَا غَرْوَ أنْ يَزِيدَ في نَسْخِهِ لِكِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ فَوَائِدَ جَلِيلَةً تَدُلُّ عَلَى عِلْمِه ومَكَانَتِهِ التِّي تَبَوَّأَهَا في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ.

وتَتَعَلَّقُ زِيَادَاتُ أَبِي العَرَبِ في الجَوَانِبِ الآتيةِ:

١ ـ **ذَكَرَ تَعْرِيفاً إضَافِيًّا للرَّاوِي**، كَقَوْلِهِ مَثَلاً في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدَةَ رَقَم (١٨): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو مُوسَى بنِ عُبَيْدةَ الرَّبَذِيِّ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، ومُوسَى يَرْوي عَنْهُ، وَهُو تَابِعِيٌّ». وقَوْلِهِ عِنْدَ تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ (٤٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ أَبي كَثِيرٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ شُبْرُمَةَ (٦٧): «قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى القَضَاءِ بالكُوفَةِ». وقَوْلِهِ في عبَّاسِ بنِ سَهْلٍ (١٦١): «قالَ أَبو العَرَبِ: وكَانَ مَعَ ابنِ الزُّبَيْرِ فِي حَرْبِهِ».

٢ ـ **أَطْلَقَ أَحْكَاماً تَتَعَلَّقُ بِمَرَاتِبِ الرُّوَاةِ**، كَقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ (٣٠): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللهِ، وعُبَيْدُ اللهِ كَانَ ثَبْتاً، وَهُو أَكْبَرُ مِنْ عَبْدِ اللهِ». وقَوْلِهِ في عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي حَازِمٍ (١٠٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ ثِقَةٌ».

٣ ـ نَقَلَ كَثِيراً مِنْ أَحْكَامِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» عَنْ كِبَارِ النُّقَّادِ، وعَلَى رأْسِهِم: يَحْيى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، ويَحْيى بنُ مَعِينٍ، وأَبو الحَسَنِ العِجْلِيُّ.

٤ ـ أَشَارَ إلى بَعْضِ مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ»، كَقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ لَهِيعَةَ (٣٤): «وقَدِ اخْتَلَطَ بأَخَرَةٍ». وقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عبَّادِ بنِ كَثِيرٍ (١٥٢): «قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ: رَجُلٌ صَالِحٌ، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِشَيءٍ في الحَدِيثِ». وقَوْلِهِ في عُثْمَانَ بنِ مِقْسَمٍ (١٨٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعُثْمَانُ بنُ مِقْسَمٍ البُرِّيُّ: لَيْسَ بِشَيءٍ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ».

٥ ـ ذَكَرَ مَذَاهِبَ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ، كَقَوْلِهِ عَنْ عُمَرَ بنِ ذَرٍّ (٢٤٤): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعُمَرُ بنُ ذَرٍّ ثِقَةٌ مُرْجِىءٌ».

٦ ـ ذَكَرَ طَبَقَاتِ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ، كَقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ (٧٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: وَهُو أَخُو ابنِ شِهَابٍ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، وقَدْ رأَى ابنَ عُمَرَ». وقَوْلِهِ في عبَّادِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيِّ (١٥٩): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ: يَرْوِي عَنْ عَلِيٍّ».

(هـ) وَصْفُ مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ:

لَمْ يَصِلْ إلينَا هَذا الكِتَابُ كَامِلاً، وإنَّمَا وَصَلَنا مِنْهُ هَذِه القِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ التِّي تَتَضَمَّنُ بَعْضَ الأَسْمَاءِ مِنْ حَرْفِ العَيْنِ فَقَطْ، وَهِي مُصَوَّرَةٌ مِنَ المكتبةِ العَتِيقَةِ بالقَيْرَوَانِ، والتِّي هِيَ الآنَ في مَعْهدِ

الحَضَارةِ والفُنُونِ الإسلاميَّةِ بِرَقَّادَةَ[1]، وعددُ أَوْرَاقِهَا: خَمْسُ وَرَقَاتٍ مَعَ العِنْوَانِ.

وَهِذه النُّسْخَةُ نُسْخَةٌ مُتْقَنَةٌ كَتَبَها الإمَامُ أَبو العَرَبِ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ، وكُتِبتْ بِخَطٍّ قَيْرَوَانيٍّ قَدِيمٍ، وقَدْ أَصَابَ النُّسْخَةَ تَلَفٌ شَدِيدٌ بسببِ تَقَادُمِها وسُوءِ حِفْظِها مِمَّا أَدَّى إلى صُعُوبةِ القِرَاءَةِ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، هَذا بالإضَافةِ إلى مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ سَّقْطٍ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وكُتِبَ عَلَيْهَا حَوَاشٍ دَقِيقَةِ الخَطِّ، بَعْضُهَا مَقْرُوءٌ، وبَعْضُهَا غَيْرُ مَقْرُوءةٍ. وقدْ عَانَيْتُ كَثِيراً في قِرَاءَةِ النَّصِّ، لِتَلَفِ النُّسْخَةِ، وتَدَاخُلِ كَثِيرٍ مِن الكَلِمَاتِ والحُرُوفِ، وسَوْفَ أُثْبِتُ في نِهَايةِ هَذِه المُقَدِّمَةِ نَمَاذِجَ لِبَعْضِ صَفَحَاتِ الكِتَابِ.

---

(١) حَصَلْتُ عَلَى صُوْرَةِ الكِتَابِ مِنْ صَدِيقي الدُّكْتُور مِيْكُلوشِ مُورَاني ـ الأُسْتَاذِ بِجَامعةِ بُون بألمانيا سَابِقاً، وصَاحِبِ الكُتُبِ والدِّرَاسَاتِ في المذْهَبِ المالكِيِّ ـ، فقد تَفَضَّلَ بإرْسَالِ الصُّوْرَةِ التِّي بِحَوْزتهِ مِنَ الكِتَابِ، فلهُ مِنِّي جَزِيلَ الشُّكْرِ، وأَسْأَلُ اللهَ تعالَى أنْ يَهْدِيه إلى الخَيْرِ، وكانَ الاتِّفَاقُ بَيْنِي وبينَ الدُّكْتُورِ أنْ نَقُومَ جَمِيعاً بِتَحْقِيقِ الكِتَابِ ثُمَّ كِتَابةِ مُقَدِّمَتهِ ـ أَقُومُ أَنَا أَوَّلاً بِذَلِكَ، ثُمَّ يَقُومُ الدُّكْتُورُ بِمُرَاجَعَتهِ وتَنْقِيحِه ـ، ولَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْ تَحْقِيقِه أَرْسَلْتُ إليهِ الكِتَابَ عَلَى البَرِيدِ الإلكْتُرونِيّ، ولكنَّهُ لَمْ يُرَاجِعْهُ إلَّا إلى التَّرْجَمَةِ رقم (٣٨)، لأنَّ الدُّكتورَ شُغِلَ بِعَدَدٍ مِنَ الأَعْمَالِ العِلْمِيَّةِ الأُخْرَى، مِمَّا دَفَعَنِي إلى تَقْدِيمِ الكِتَابِ بِهَذه الصُّورَةِ مَعَ كِتَابةِ مُقَدِّمَتهِ.

وكَتَبَ أَبو العَرَبِ عَلَى عِنْوَانِ الكِتَابِ خُطْبَةً لِسَيِّدنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهَذا نَصُّهَا:

[خُطْبَةٌ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حدَّثنِي سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ، قالَ: حدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بهِ، عَنْ أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ، قالَ: حدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، أنَّ رَجُلاً قَامَ إلى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ فَشَتَمَ الدُّنْيَا وذَمَّهَا!!

فقالَ عَلِيٌّ: «إنَّ الدُّنيا مَنْزِلُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها، ومَسْكَنُ عَافِيةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، ودارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّد مِنْهَا، مَسْجِدُ أَحبَّاءِ اللهِ، ومُصَلّى مَلَائكتِهِ، ومَهْبِطُ وَحْيِهِ، ومَتجَرُ أَوْلِيائهِ، اكْتَسَبُوا فِيها الرَّحمَةَ، ورَبِحُوا فيها الجَنَّة، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا، وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، ونَادتْ بانْقِطَاعِها، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ بِبَلَائِهَا اَلْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى اَلسُّرُورِ، رَاحَتْ بِفَجِيعَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِعَافِيَةٍ، تَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً وَتَرْهِيباً وَتَرْغِيباً؛ قدَ ذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ اَلنَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ، حَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وذَكَّرَتْهُم فَذَكَرُوا. أَيُّهَا الذَّامُّ للدُنْيا، المُعْتَلُّ بِغُرُورِهَا، مَتَى اسْتَذمَّتْ إليكَ الدُّنيا؟! بلْ مَتَى غَرَّتكْ؟ بِمَصَارِعِ آبائِك مِنَ البَلَاءِ؟ أَمْ بِمَصَارِعِ أُمَّهَاتِكَ مِنَ الثَّرَى؟! كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ، وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، تَلْتَمِسُ لَهُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الأَطِبَّاءَ، لم تُسعَفْ بطلبَتِكَ، ولَمْ تَظْفَرْ بِحَاجَتِكَ، مَثَّلَتْ لكَ به الدُّنْيَا نَفْسَكَ، ومَصْرَعَهُ غَدَاةَ مَصْرَعِك، غَدَاةَ لا يُغْنِي عَنْكَ بُكَاؤُكَ، ولا يَنْفعُكَ أَحبَّاؤُكَ».

قالَ أَبو العَرَبِ: ولَا أَرَى إلَّا أنَّ أَحْمَدَ بنَ إسْحَاقَ قَدْ حدَّثَنِي عَن أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ... بِذَلِكَ أَكْبَرَ ظَنِّي].

وشَيْخُ أَبِي العَرَبِ سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ يُعْرَفُ بابنِ الكَحَّالَةِ، مِنْ أَصْحَابِ سُحْنُونَ، رَوَى عَنْهُ وعَنْ غَيْرِه، وسَمِعَ مِنْهُ أَبو العَرَبِ وغَيْرُ وَاحِدٍ، وكانَ قَاضِياً بِصِقلِيَةَ، وَهُو الذِي نَشَرَ مَذْهَبَ مَالِكٍ بِهَا، قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الكُتُبِ والشُّيُوخِ... تُوفِّي سَنَةَ (٢٨١)[١]. وأَما أَحْمَدُ بنُ إِسْحَاقَ فَهُو الأَشْعَرِيُّ، يَرْوِي عَنْ أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ، ورَوَى عَنْهُ أَبو العَرَبِ، ولَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً[٢].

وهَذا الأَثَرُ رُوِي مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَوَاهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في كِتَابِ «إِصْلَاحِ المَالِ» (١٠٨)، وفِي «ذَمِّ الدُّنيا» (١٤٧)، والدِّيْنَوَرِيُّ في «المُجَالَسَةِ» (١٢١١)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في «تَارِيخِ بَغْدَادَ» ٧/ ٢٨٧، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيْخِهِ» ٤٢/ ٤٩٨، و٥٨/ ٧٩.

(و) عَمَلِي في تَحْقِيقِ الكِتَابِ:

لَقَدْ كَلَّفَنِي إِعْدَادُ الكِتَابِ وإِخْرَاجِهِ ـ على صُورَةٍ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً مِمَّا تَرَكَهُ المُؤَلِّفُ ـ كَثِيراً مِنَ الوَقْتِ والجُهْدِ، ولَا أُرِيدُ أَنْ أُزَكِّي عَمَلِي، ولَكِن حَسْبِي أَنِّي لَمْ أَدَّخِرْ وِسْعاً في خِدْمةِ هذا الكِتَابِ المُسْتَطَابِ على نُسْخَةٍ فَرِيدَةٍ وَقَعَ فِيهَا مَحْوٌ وطَمْسٌ لِجَوانِبَ كَثِيرَةٍ مِنْ صَفَحَاتِهِ، وَهُو عَمَلٌ لَيْسَ بالسَّهْلِ اليَسِيرِ.

---

(١) يُنْظَرُ: «تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ٣٥٦.

(٢) يُنْظَرُ: كِتَابُ «المِحَنِ» لأَبي العَرَبِ ص٦٢، و٧٢.

وقد اتَّبَعْتُ في تَحْقِيقِ الكِتَابِ الخُطُواتِ التَّالِيةِ:

١ ـ نَسَخْتُ الكِتَابَ على نُسْخَتِهِ الوَحِيدَةِ، ثُمَّ قَابَلْتُهُ عَلَى النُّسْخَةِ الخَطِّيةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وكَتَبْتُ الكَلِمَاتِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عليهِ اليومَ مِنْ صُوَرِ الإِمْلَاءِ، وحَرَصْتُ على تَرْتِيبِ فِقْرَاتِ النَّصِّ، وضَبْطِهِ بالشَّكْلِ التَّامِّ، وعُنِيتُ بِعَلَامَاتِ الفَوَاصِلِ، وعَلَامَاتِ الاسْتِفْهَامِ، وغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَزِيدُ النَّصَّ وُضُوحاً[1].

٢ ـ نَبَّهْتُ على مَا وَقَعَ في الأَصْلِ المَخْطُوطِ مِنْ تَصْحِيفٍ وسَقْطٍ، وَرَمَّمْتُ ما مُحِيَ مِنْ كَلِمَاتٍ في بَعْضِ المَوَاضِعِ، وذَلِكَ بالرُّجُوعِ إلى المَصَادِرِ المُخْتَلِفَةِ، مَعَ التَّعَوُّدِ علَى تَعْبِيرِ المُؤَلِّفِ وأُسْلُوبِهِ، وَمُرَاعَاةِ مَا يَتَناسَبُ مَعَ سِيَاقِ الكَلَامِ، وَوَضَعْتُ مَا صَوَّبْتُهُ بينَ مَعْقُوفَتَيْنِ.

٣ ـ أَضَفْتُ مَا جَاءَ مِنْ زِيَادَاتِ الإِمَامِ أَبِي العَرَبِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ، وكانَ قَدْ رَمَزَ لِكَلَامِهِ حَرْفَ (ع)، وأَبْدَلْتُ هَذا الحَرْفِ بِكِتَابةِ كُنْيَتِهِ.

٤ ـ عَارَضْتُ مَا فِي الكِتَابِ مِنْ أَقْوَالٍ عَلى كُتُبِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ».

٥ ـ عَرَّفْتُ بالأَعْلَامِ المُشْكِلِينَ والمُهْمَلِينَ بِمَا يَكْشِفَ عَنْهُم ويُوضِّحُهُم.

٦ ـ وَضَعْتُ مُقَدِّمَةً موجزة تَنَاولتُ فِيهَا ترجمة للإمام ابن البرقي وكتابه.

* * *

---

(١) تَمَّتْ مُقَابَلَةُ المَنْسُوخِ مَعَ المَخْطُوطِ مَرَّةً أُخْرَى في مَجْلِسِ سَمَاعٍ بِصَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ تُجَاه الكَعْبَةِ، وسَوْفَ أُثْبِتُ السَّمَاعَ في نِهَايةِ الكِتَابِ.

وبَعْدُ:

فَهَذَا مَا قُمْتُ بِهِ مِنْ خِدْمَةِ هَذا الكِتَابِ الجَلِيلِ، والحَمْدُ للهِ الذِي وَفَّقَ وأَعَانَ، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وكَتَبَ
أَبو حَارِثٍ عَامِرُ حَسَن صَبْرِي التَّمِيمِيُّ
عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ووَالِدِيهِ
amersabri@maktoob.com

نَمَاذِجُ مِنْ مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ

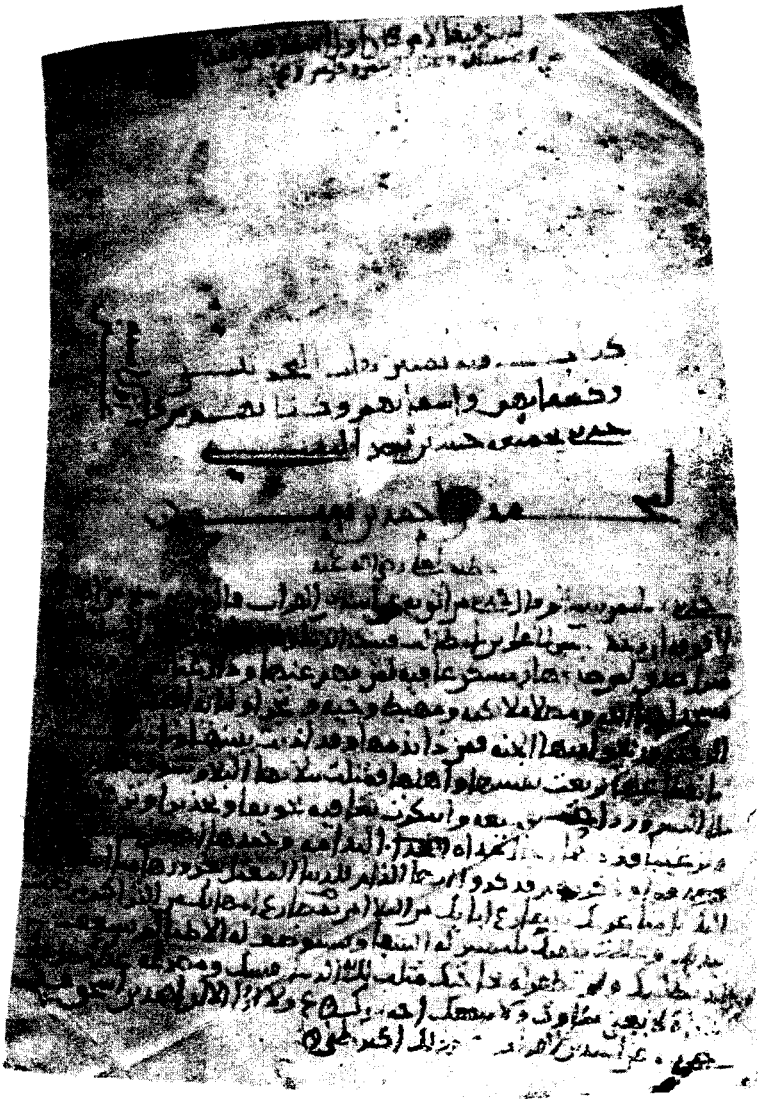

صفحة عنوان الجزء

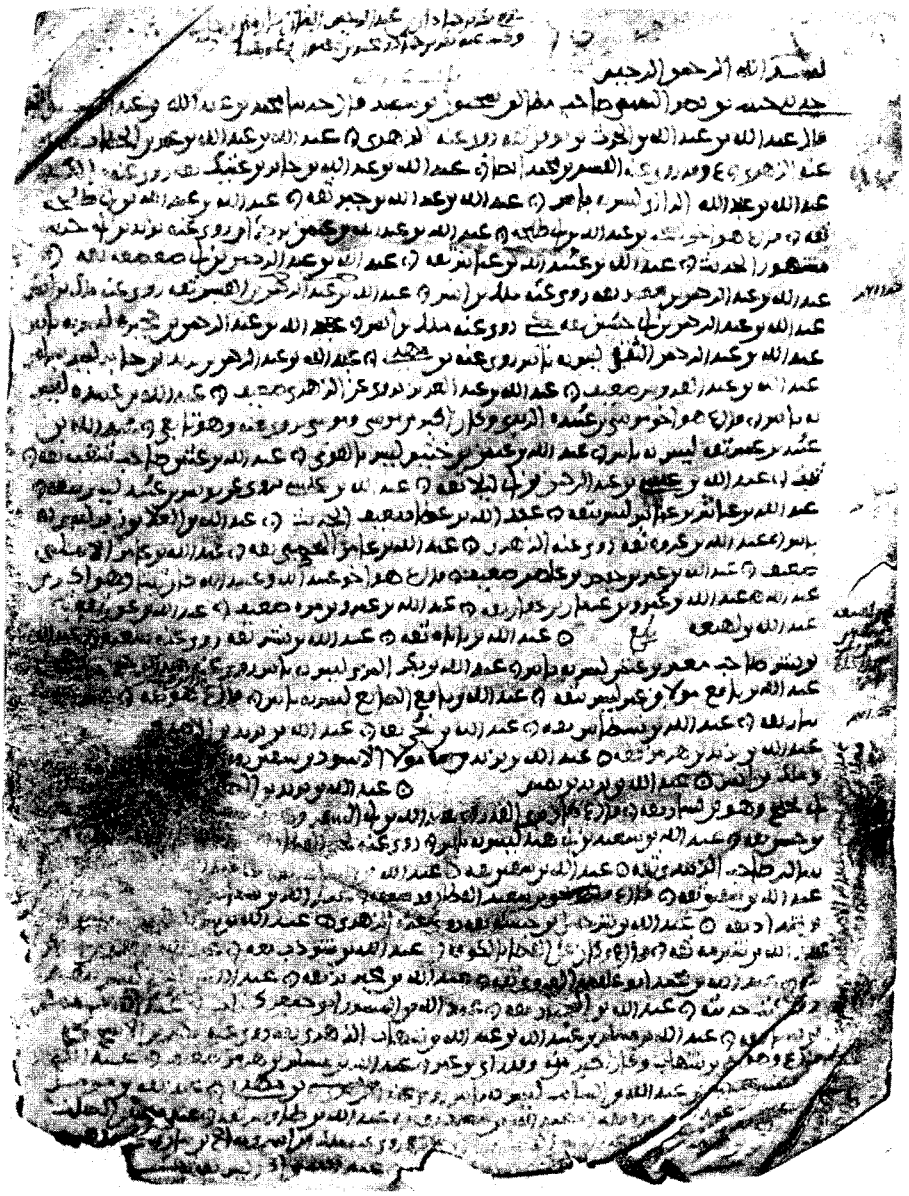

اللوحة الأولى من المخطوط

اللوحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٧)

تَمْيِيزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وَضُعَفَائِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ وَكُنَاهُمْ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ المِصْرِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ البَرْقِيِّ

شَيْخِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ (٢٤٩هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَهُوَ بِخَطِّ وَتَعْلِيقَاتِ الحَافِظِ المُؤَرِّخِ أَبِي العَرَبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِيِّ القَيْرَوَانِيِّ المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٣٣هـ)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَامِرُ حَسَنُ صَبْرِي التَّمِيمِيُّ

كتابٌ فيه
تَمْييزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهم وأَسْمَائِهم وكُنَاهُم

من كانَ أَوّلَ اسمِهِ عينٌ

(حدَّثني بِجَمِيعه حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ لِمُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ تَمِيمٍ)

قالَ أَبو العَرَبِ: لَيْسَ فِيه إلَّا مَنْ كَانَ أَوَّلَ اسْمهِ عَيْنٌ فَقَطْ، لَيْسَ فِيه غَيْرُ عَبْدِ اللهِ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وكُلّ عَيْنٍ.

بابُ عَبدِ الله

حدّثني حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ صَاحِبُ مَظَالِمِ سُحْنُونَ بنِ سَعِيدٍ، قالَ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عبدِ الرَّحِيمِ [بنِ البَرْقِيُّ][1] قالَ:

١ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلَ، ثِقَةٌ، روَى عنهُ: الزُّهْرِيُّ.

٢ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، ثِقَةٌ، روَى عنهُ: الزُّهْرِيُّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ رَوَى عَنْهُ: القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ أَيْضاً]

٣ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَابِرِ بنِ عَتِيكٍ، ثِقَةٌ، رُوِي عَنْهُ الكَثِيرُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه.

٤ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الله الرَّازِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٥ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَبْرٍ، ثِقَةٌ[١].

٦ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُو أَخُو إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ].

٧ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُثْمَانَ بنِ حِزَامٍ، رَوَى عَنهُ: يَزِيدُ بنُ أَبي حَبِيبٍ، مَشْهُورُ الحَدِيثِ[٢].

٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ.

٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي صَعْصَعةَ، ثِقَةٌ.

١٠ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَعْمَرٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

١١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[٣].

١٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ، مَكِّيٌّ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

---

(١) اختلف فيه بعض الرواة، فبعضهم من جعله والذي تقدم برقم (٣) واحداً، وبعضهم من فرق بينهما. والصواب أنهما واحد. وبعض الرواة أخطأ فيه، وهو (ابن جابر)، كذا قال البخاري وغيره. وينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٤٧.

(٢) قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٠٩: مقبول، من السادسة. روى له أبو داود والنسائي.

(٣) هو: ابن أبي بكر الصدّيق، مدني، ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥/ ٤٢٣ ولم يحك فيه شيئاً، ولم أجد له ترجمة في موضع آخر.

١٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حُجَيْرَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ مَهْدِيٍّ.

١٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ، ضَعِيفٌ.

١٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، ضَعِيفٌ.

١٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، ومُوسَى يَرْوي عَنْهُ، وَهُو تَابِعِيٌّ].

١٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، ثِقَةٌ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ بنِ خُثَيْمٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

٢١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ، صَاحِبُ شُعْبَةَ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ(١).

٢٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عِيسَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي لَيْلَى، ثِقَةٌ.

٢٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عِيسَى، يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ(٢).

---

(١) هو: عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بن أبي روّاد الأزدي العتكي مولاهم المروزي، الملقب عبدان الحافظ. روى عن شعبة بن الحجاج وغيره، وروى عنه البخاري وآخرون، توفي سنة (٢٢١). ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٧٤.

(٢) هو: أبو خلف الخزّاز البصري. روى عن يونس بن عبيد وغيره، وكان ضعيفاً. ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٣٠٨.

٢٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَيَّاشِ بنِ عَبَّاسٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[١].

٢٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَطَاءٍ، ضَعِيفُ الحَدِيثِ[٢].

٢٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ العَلَاءِ بنِ زَبْرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْس.

٢٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُرْوَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ.

٢٨ ـ عَبْدُ الله بنُ عَامِرٍ اليَحْصَبِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرٍ الأَسْلَمِيُّ، ضَعِيفٌ[٣].

٣٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ، ضَعِيفٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللهِ، وعُبَيْدُ اللهِ كَانَ ثَبْتاً، وَهُو أَكْبَرُ مِنْ عَبْدِ اللهِ].

٣١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرو بنِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، ثِقَةٌ.

٣٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرو بنِ مُرَّةَ، ضَعِيفٌ.

٣٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَوْنٍ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو أبو حفص المصري، صدوق يغلط. روى له مسلم في «المقدمة» وابن ماجه، مات سنة (١٧٠). ينظر: «التقريب» ص٣١٧.

(٢) هو: أبو عطاء الطائفي المكي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣١٧: صدوق يخطىء ويدلس. روى له الأربعة.

(٣) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٢٤١: وذكره البرقي في باب من غلب عليه الضعف.

٣٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ لَهِيعَةَ [. . .][1].

[قالَ أَبو العَرَبِ: ابنُ لَهِيعَةَ ضَعَّفَهُ ابنُ مَعِينٍ وغَيْرُهُ، وقَدِ اخْتَلَطَ بأَخَرَةٍ][2].

٣٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بَابَاهُ، ثِقَةٌ.

٣٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: شُعْبَةُ[3].

٣٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، صَاحِبُ مُعَمَّرِ بنِ [سُلَيْمَانَ][4]، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[5].

٣٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بَكْرٍ المُزَنِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) كتبه أبو العرب بالحاشية، وابن لهيعة ممن اختلف فيه النقاد، وأفضل ما قيل فيه أنه اختلط، فمن روى عنه قبل الاختلاط فلا بأس به، وكان قبل الاختلاط كثير الوهم، كثير الخطأ، واحترقت كتبه، وهذا ما انتهى إليه محمد بن وضاح كما في «شيوخ ابن وهب» لابن بشكوال ص١٥٢.

(٣) هو: أبو عمير الخثعمي الكوفي الكاتب. قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٧: صدوق. وينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ١٤١.

(٤) هو مُعَمَّر بن سليمان الرقِّي، وجاء في الأصل ما بين المعقوفتين: (عثمان)، وهو خطأ. ويُنْظَرُ: «التقريب» ص٥٤١.

(٥) قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٧: اختلف فيه قول ابن معين وابن حبان. وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به.

٣٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نَافِعٍ مَوْلَى ابنِ عُمَرَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

٤٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نَافِعٍ الصَّائِغُ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[١].

[قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ][٢].

٤١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ.

٤٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نِسْطَاسٍ، ثِقَةٌ.

٤٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نُجَيٍّ، ثِقَةٌ.

٤٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ الأَقْنَعِ [. . .][٣].

٤٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُز، ثِقَةٌ[٤].

٤٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ، مَوْلَى الأَسْوَدِ بنِ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ[٥].

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ أَبي كَثِيرٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ].

---

(١) قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٢٦: ثقة، صحيح الكتاب، في حفظه لِين، مات سنة (٢٠٦)، وقيل بعدها.

(٢) وكذا قال ابن معين في رواية ابن أبي خيثمة وعثمان بن سعيد الدارمي. ينظر: «تهذيب الكمال» ١٦/ ٢٢٠.

(٣) أصاب المسح مقدار كلمتين أو ثلاثة. وعبد الله بن يزيد هذا يروي عن الأحنف بن قيس، ذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٧/ ٢٧.

(٤) هو: أبو بكر مولى بني ليث. قال أبو حاتم: ليس بقوي، يكتب حديثه، وهو أحد فقهاء أهل المدينة. ينظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ١٩٩.

(٥) هو: أبو عبد الرحمن المدني المقرىء الأعور مولى الأسود بن سفيان، ويقال: مولى الأسود بن عبد الأسد، ثقة، مات سنة (١٤٨). روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٣٣٠.

٤٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ تَمِيمٍ [. . .][1].

٤٨ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَصَمُّ، لا بأْسَ بهِ][2].

٤٩ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .].

٥٠ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .].

٥١ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .][3].

٥٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ الصَّلْتِ، [ضَعِيفٌ][4].

٥٣ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ] أَبي نَجِيحٍ، وَهُو ابنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ[5].

[قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ يَرَى القَدَرَ]

---

(١) ما بين المعقوفتين فراغ في الأصل. وعبد الله هذا وثقه دُحيم وغيره. وقال أبو زرعة: لا بأس به. ينظر: «اللسان» ٣/ ٣٧٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ألحقه أبو العرب في الحاشية. وعبد الله الأصم وثقه ابن معين في رواية إسحاق بن منصور، كما في «تهذيب الكمال» ١٥/ ١٦٥.

(٣) ما بين المعقوفات للتراجم الثلاثة ملحقة في الحاشية إلَّا أنها لم تظهر بسبب ما أصابها من تلف.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: متروك. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٦/ ٧٢.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «التقريب» ص٣٢٦.

٥٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبي السَّفَرِ، وَهُو ابنُ [يَحْمَدَ]، ثِقَةٌ[١].

٥٥ ـ [عَبْدُ اللهِ] بنُ حَسَنٍ، ثِقَةٌ[٢].

٥٦ ـ عَبْدُ الله بنُ سَعِيدِ بنِ أَبي هِنْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ.

٥٧ ـ [. . .][٣].

٥٨ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ] سَالِمٍ، صَاحِبُ الزُّبَيْدِيِّ، ثِقَةٌ[٤].

٥٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ[٥].

٦٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [السَّائِبِ]، ثِقَةٌ[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢١١.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من المصادر. وعبد الله بن الحسن هو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، كان ثقة جليلاً، مات سنة (١٤٥). روى له الأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٠٠.

(٣) أصاب التلف الترجمة كلها فلم تظهر.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وإنما استدركته من مصادر ترجمته. وعبد الله بن سالم هو أبو يوسف الأشعري الوَحّاظي اليحصُبي الحمصي، ثقة. والزُّبيدي هو محمد بن الوليد صاحب الإمام الزُّهري. ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٠٠.

(٥) هو: أبو سلمة المخزومي، ثقة. روى له مسلم وأصحاب «السنن» سوى الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٦.

(٦) هو: أبو محمد المدني ابن أخت نمر، وثقه النسائي، مات سنة (١٢٦). روى له البخاري وأبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٤.

٦١ ـ عَبْدُ اللهِ بن [. . .][1].

٦٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شَقِيقٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: يَحْيى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ قَدْ ضَعَّفَهُ].

٦٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [سَمْعَانَ. . .][2].

٦٤ ـ [عَبْدُ اللهِ] بنُ شَدَّادٍ، ثِقَةٌ[3].

٦٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ[4].

٦٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [شَرِيكٍ. . .][5].

---

(١) ما بين المعقوفتين أصابه المسح فلم يظهر، وإنما ظهر بعضه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا هو ابن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي المدني مولى أم سلمة، قاضي المدينة، متروك الحديث، ومنهم من كذّبه. ينظر: «التقريب» ص٣٠٣.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته. وعبد الله بن شداد الليثي المدني، ولد على عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وكان فقيها ثقة، قتل بالكوفة سنة (٨١). روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٣٠٧.

(٤) تابعي يروي عن عثمان بن عفان، وروى عنه: الزهري وسعد بن إبراهيم، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/ ١١٧، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٨١، وسكتا عليه، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ١٤.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض آثاره. وعبد الله بن شريك تابعي صدوق وكان يتشيع. روى له النسائي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٧.

٦٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شُبْرُمَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى القَضَاءِ بالكُوفَةِ].

٦٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شَوْذَبَ، ثِقَةٌ.

٦٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [مُحَمَّدِ بنِ أَبي بَكْرٍ، ثِقَةٌ][1].

٧٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ أَبو عَلْقَمَةَ الفَرْوِيُّ، ثِقَةٌ.

٧١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ، ثِقَةٌ.

٧٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [. . .]، لَيْسَ بِثِقَةٍ، و[لا] يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[2].

٧٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ المُخْتَارِ، ثِقَةٌ.

٧٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ المِسْوَرِ أَبو جَعْفَرٍ، كَذَّابٌ[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخو القاسم، وهو ثقة، قتل بالحرة سنة (٦٣). روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «التقريب» ص٣٢٠.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وقد حاولت جاهداً لكي أعرفه فلم أصل إلى شيء. وفي المعقوفتين الأخيرتين لم تظهر أيضاً ولكني استدركته من صنيع المؤلف في مواضع أخرى.

(٣) هو: عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، وهو متروك الحديث، وكذبه غير واحد. ينظر: «اللسان» ٣/ ٣٦٠.

٧٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [مُسْلِمِ] بنِ يَسَارٍ، ثِقَةٌ[١].

٧٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وَهُو أَخُو ابنِ شِهَابٍ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، وقَدْ رأَى ابنَ عُمَرَ].

٧٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ هُرْمُز، ضَعِيفٌ.

٧٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [. . .] بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ مَهْدِيٍّ[٢].

٧٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُؤَمَّلٍ [ضَعِيفٌ][٣].

٨٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُرَّةَ، ثِقَةٌ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته التالية. وعبد الله هذا ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/ ١٩٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ١٦٥، وسكتا عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٦٠ وقال: أدرك أنس بن مالك. روى عنه أهل البصرة.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وقد قلبته من أوجه مختلفة فلم أصل إليه، وبحثت في «شيوخ ابن مهدي» ممَّن يعرف بعبد الله فلم أجد أحداً له نسب إلى (عبد الله بن السائب).

(٣) ما بين المعقوفتين ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا مخزومي ضعيف الحديث، توفي سنة (١٦٠). ينظر: «تقريب التهذيب» ص٣٢٥.

٨١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مَعْبَدٍ، ثِقَةٌ.

٨٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ طَاوُوسٍ، ثِقَةٌ.

٨٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ الصَّلْتِ [. . .][1].

٨٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [الفَضْلِ]، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ].

٨٥ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ] بنِ مَخْرَمَةَ، [ثِقَةٌ][2].

٨٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ[3].

٨٧ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ زَيْدٍ المَدَنِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنُ مَهْدِيٍّ.

٨٨ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبْجَرَ، ثِقَةٌ.

٨٩ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ سَعِيدِ بنِ سُوَيْدٍ، لا بأْسَ بِهِ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

٩٠ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل. وعبد الله هذا ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/ ١٢٦ وقال: لم أعرفه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا من كبار التابعين، وتوفي سنة (٧٦). روى له مسلم والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣١٨.

(٣) سقط من الأصل ورقة أو أكثر وفيها بقيّة من اسمه (عبد الله)، ومن اسمه (عبد الرحمن) وغيره.

٩١ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَارِثِ بنِ هِشَامٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرو بنِ حَزْمٍ.

٩٢ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي بَشِيرٍ، ثِقَةٌ.

٩٣ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي كَثِيرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[١].

٩٤ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي سُلَيْمَانَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[٢].

٩٥ ـ عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ سُهَيْلٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

٩٦ ـ عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ أَبي رَوَّادٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: إنَّمَا هُو عَبْدُ المَجِيدِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبي رَوَّادٍ، وقَدْ قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ: إنَّهُ ثِقَةٌ].

٩٧ ـ عَبْدُ المُهَيْمِنِ بنُ عَبَّاسِ بنِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

٩٨ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدِ بنِ أَسِيدٍ، ثِقَةٌ.

٩٩ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدُ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، ثِقَةٌ[٣].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٦٥، ونقل عن أحمد وابن معين توثيقهما له.

(٢) هو: العرزمي، وهو صدوق له أوهام، مات سنة (١٤٥). روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٦٣.

(٣) هو: أبو محمد القرشي المدني، يروي عن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وأهل المدينة، وروى عنه ابن المبارك وابن أبي ذئب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٨٦ وسكت عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٧/ ١٠٩.

١٠٠ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي سَلَمةَ المَاجِشُونَ، ثِقَةٌ.

١٠١ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، رَوَى عَنْهُ: إِسْمَاعِيلُ بنُ عيَّاشٍ.

١٠٢ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، ثِقَةٌ.

١٠٣ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١٠٤ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبَانَ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

١٠٥ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ رُفَيْعٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُهُ].

١٠٦ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي حَازِمٍ سَلَمةَ بنِ دِينَارٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ ثِقَةٌ].

١٠٧ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ، ثِقَةٌ.

١٠٨ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، وحَدِيثُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ مُنْكَرٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ، ويَغْلَطُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ وغَيْرِهِ كَمَا يَغْلَطُ النَّاسُ].

١٠٩ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُسْلِمٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١١٠ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ المُخْتَارِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ[١].

١١١ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ قُرَيْرٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وعَطَّافُ بنُ خَالِدٍ].

١١٢ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ، ثِقَةٌ.

١١٣ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حَكِيمٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[٢].

١١٤ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حُصَيْنٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٣].

١١٥ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي رَوَّادٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ.

١١٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ لَيْسَ بِشَيءٍ][٤].

---

(١) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٣١٦: وثقه ابن البرقي.

(٢) هو: أبو يحيى الحضرمي، تابعي، سمع ابن عمر، وروى عنه الثوري وإسرائيل، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ١١ وسكت عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ١٢٥.

(٣) هو: أبو سهل ابن التُّرجمان المروزي. روى عن الزهري وثابت البناني وعمرو بن دينار، ضعفه ابن معين وغيره. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٢٨.

(٤) هذه الترجمة أضافها أبو العرب في الحاشية. وعبد الواحد بن زيد لحق الحسن البصري وغيره، وكان زاهداً إلَّا أنه ليس له اشتغال بالحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٨٠.

١١٧ ـ [. . . عَنْ عَزَرَةَ بنِ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ][1].

١١٨ ـ [عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ حَمْزَةَ، لَيْسَ بِشَيءٍ][2].

١١٩ ـ عَبْدُ الغَفَّارِ بنُ القَاسِمِ أَبو مَرْيَمَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[3].

١٢٠ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ.

١٢١ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمَّانِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فِي الحِمَّانِيِّ، فقَالَ أَبو الحَسَنِ الكُوفِيُّ: ثِقَةٌ، وقالَ غَيْرُهُ: ضَعِيفٌ، وقالَ ابنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ][4].

---

(١) ما بين المعقوفتين أضافها أبو العرب في الحاشية، ولكنها مسحت فلم يظهر منها إلّا ما أثبتناه.

(٢) أضاف أبو العرب هذه الترجمة أيضاً في الحاشية. وعبد الواحد بن حمزة هو ابن عبد الله بن الزبير الأسدي المدني. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٦٧: لا بأس به. روى له مسلم والترمذي والنسائي.

(٣) هو أبو مريم الأنصاري، وهو متروك الحديث، ورماه غير واحد بالكذب، وكان رافضيًّا. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٢.

(٤) أبو الحسن: هو الإمام أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، ولم أجد توثيقه له، وإنما وجدت تضعيفه كما جاء في «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٦/ ١٢٠، ولعل العجلي وثقه في كتابه (تمييز الرجال)، وهو من الكتب التي حققناها وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى، ولكن نسخته الوحيدة ـ وهي أيضاً بخط الإمام أبي العرب ـ ناقصة، سقط من أثنائها بعض الصفحات، كما أنه =

١٢٢ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جُبَيْرِ بنِ شَيْبَةَ، ثِقَةٌ.

١٢٣ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جَعْفَرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ.

١٢٤ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ سُلَيْمَانَ، أَخُو فُلَيْحِ بنِ سُلَيْمَانَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

١٢٥ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ بَهْرَامَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: لَيْسَ عِنْدَ عَبْدِ الحَمِيْدِ بنِ بَهْرَامَ إِلَّا كِتَابٌ عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فَقَطْ، ورُبَّمَا جَازَتْ لَهُ حُرُوفٌ يَسِيرَةٌ عَنْ غَيْرِه وقَلَّ مَا تُوجَدُ].

١٢٦ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ، ثِقَةٌ.

١٢٧ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ مَحْمُودٍ، ثِقَةٌ.

١٢٨ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ كَرْدِيدَ، ثِقَةٌ[1].

١٢٩ ـ عَبْدُ الحَكِيمِ بنُ أَبي فَرْوَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[2].

= لم يعثر إلَّا على الجزء الأوَّل. وأمَّا توثيق ابن معين فقد جاء في رواية عبد الله بن أحمد الدورقي كما في «تهذيب الكمال» ١٦/ ٤٥٤.

(١) هو: عبد الحميد بن دينار، هو ابن كرديد البصري، ثقة، روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٦/ ١١٠.

(٢) هو: عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة، وهو أخو صالح، وإسحاق، وعبد الأعلى، وتوفي عبد الحكيم سنة (١٥٦)، وقد وثقه ابن معين كما في رواية الدوري (٥٨٧). وينظر: «طبقات خليفة» ص٢٧٢، و«التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ١٢٤.

١٣٠ ـ عَبْدُ الجَلِيلِ بنُ حُمَيْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: ابنُ وَهْبٍ][1].

١٣١ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ مَنْظُورٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ[2].

١٣٢ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ عُمَرَ الأَيْلِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[3].

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ مَتْرُوكُ الحَدِيثِ].

١٣٣ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ العَبَّاسِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٣٤ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ الوَرْدِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٣٥ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ الحَارِثِ، ثِقَةٌ.

١٣٦ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ مَالِكٍ الجَزَرِيُّ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

١٣٧ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ أَبو أُمَيَّةَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[4].

---

(١) وكذا جاء في كتاب «شيوخ ابن وهب» لابن بشكوال (١٦٢).

(٢) هو: عبد الجبار بن منظور بن زبان، يروي عن سعيد بن المسيب، وعنه بكير بن الأشج، جاء ذكره ضمن أثر رواه البيهقي في «السنن» ٨/ ٢١٧، وذكره الإمام مسلم في «الوحدان» ص١٦٣ باسم (عبد الجبار مولى منظور الفزاري)، وذكر أنه ممن تفرد عنه بكير بن الأشج، ولم أقف له على ترجمة أو ذكر في موضع آخر.

(٣) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٩٤: ذكره البرقي في باب من كان الأغلب على حديثه الوهم.

(٤) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٣٣٦: ذكره ابن البرقي في طبقة من نسب إلى الضعف.

[قالَ أَبو العَرَبِ: [هُو] عَبْدُ الكَرِيْمِ المُعَلِّمُ، ضَعِيفٌ][1].

١٣٨ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ رُشَيْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٣٩ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ الحَكَمِ، رَوَى عَنْهُ: حُصَيْنٌ[2].

١٤٠ ـ عَبْدُ الأَعْلَى الثَّعْلَبِيُّ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[3].

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وغَيْرُ [وَاحِدٍ][4]].

١٤١ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ أَبي المُسَاوِرِ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[5].

١٤٢ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ عَبْدِ الأَعْلَى، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٤٣ ـ عَبْدُ السَّلَامِ بنُ [حَرْبٍ] لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[6].

---

(١) جاء في الأصل: (قال أبو العرب: ليس يتابع على حديثه) ثم ضرب على الجملة الأخيرة. وقوله (هو): لم يظهر جيداً وإنما ظهرت بعض ملامحه.

(٢) هو: عبد الحكيم بن الحكم الكلبي، تابعي. روى عنه حصين بن عبد الرحمن، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٥ وسكتا عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ١٢٨.

(٣) هو: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٣١: صدوق يهم، من السادسة. روى له الأربعة.

(٤) كلمة (واحد) لم تظهر في الأصل، وإنما أثبتها مراعاة للسياق. وينظر: «تهذيب الكمال» ١٦/ ٣٥٢.

(٥) هو: أبو مسعود الكوفي نزيل المدائن، متروك الحديث، وكذبه ابن معين. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٣٣٢.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «تقريب التهذيب» ص٣٥٥.

١٤٤ ـ عَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ [. . .][1].

١٤٥ ـ عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيُّ، ثِقَةٌ.

١٤٦ ـ عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ، ثِقَةٌ.

١٤٧ ـ عَبَّادُ بنُ رَاشِدٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[2].

١٤٨ ـ عَبَّادُ بنُ صُهَيْبٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[3].

١٤٩ ـ عَبَّادُ بنُ مَنْصُورٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى قَضَاءِ البَصْرَةِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ][4].

١٥٠ ـ عَبَّادُ [بنُ تَمِيمٍ]، ثِقَةٌ[5].

---

(١) أصاب المسح ما بين المعقوفتين، وسيأتي برقم (١٥٣) باسم (عبادة)، فإنه يقال له: عباد وعبادة، وهو ثقة، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حجّ. روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٢٩٠.

(٢) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٠: قال ابن البرقي: ليس بالقوي. وقال في «التقريب» ص٢٩٠: صدوق له أوهام. روى له البخاري وأصحاب «السنن» إلَّا الترمذي.

(٣) هو: أبو بكر الكليبي، صدوق، كان قدريًّا داعياً إلى بدعته فترك حديثه. ينظر: «لسان الميزان» ٣/ ٣٣٠.

(٤) هو: أبو سلمة البصري القاضي بها. قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩١: صدوق رمي بالقدر، وكان يدلّس، وقد تغير بأخرة. روى له البخاري تعليقاً والأربعة.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر جيِّداً في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعباد هذا تابعي ثقة، قيل: إن له رؤية. ينظر: «التقريب» ص٢٨٩.

١٥١ ـ عَبَّادُ بنُ كَيْسَانَ، ثِقَةٌ[١].

١٥٢ ـ عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٢].

[قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِشَيءٍ في الحَدِيثِ، وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: ضَعِيفُ الحَدِيثِ ولَيْسَ بِشَيءٍ].

١٥٣ ـ [. . .][٣].

١٥٤ ـ [عَبَّادُ بنُ إِسْحَاقَ، ثِقَةٌ][٤].

١٥٥ ـ عُبَادَةُ بنُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، ثِقَةٌ[٥].

١٥٦ ـ عُبَادَةُ بنُ عَلِيٍّ، ثِقَةٌ[٦].

١٥٧ ـ عُبَادَةُ بنُ الوَلِيدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو: عباد بن أبي سعيد المقبري. قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٠: مقبول، روى له أصحاب «السنن» إلَّا الترمذي. وانظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٨٤.

(٢) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٨: قال البرقي: ليس بثقة. وقال في «التقريب» ص٢٩٠: متروك، روى له أبو داود وابن ماجه.

(٣) ما بين المعقوفتين ألحقه أبو العرب في الهامش ولكنه لم يظهر في التصوير.

(٤) ألحقه أبو العرب في الهامش. وعباد هذا يقال له أيضاً: عبد الرحمن بن إسحاق المدني نزيل البصرة. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٣٦: صدوق رُمي بالقدر. روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

(٥) تقدم برقم (١٤٤).

(٦) لم أعثر عليه، ولم أجد أحداً ذكره.

١٥٨ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ [المِنْقَرِيُّ] بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ][1].

١٥٩ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ يَرْوِي عَنْ عَلِيٍّ، سُئِلَ عَنْهُ ابنُ مَعِينٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وقالَ أَبو الحَسَنِ: هُوَ ثِقَةٌ][2].

١٦٠ ـ عَبَايَةُ بنُ رِفَاعَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هو عَبَايَةُ بنُ رِفَاعَةَ بنِ رَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ]

١٦١ ـ عبَّاسُ بنُ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وكَانَ مَعَ ابنِ الزُّبَيْرِ فِي حَرْبِهِ]

١٦٢ ـ عبَّاسُ بنُ ذَرِيحٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٦٣ ـ عبَّاسُ بنُ [فَرُّوخٍ] الجُرَيْرِيُّ، ثِقَةٌ[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما اجتهدت في وضعه. وعباد هذا هو ابن ميسرة، ضعفه أحمد وابن معين في رواية، وقال مرة: لا بأس به. وقال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩١: ليِّن الحديث عابد.

(٢) عباد بن عبد الله، ضعفه ابن المديني، وأبو الحسن هو العجلي، وقد جاء توثيقه في «الثِّقَات» (٨٤٠)، ولم أجده في كتابه الآخر «التمييز». وينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/ ٨٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من مصادر ترجمته، ومنها: «تقريب التهذيب» ص٢٩٣.

مَن اسمُه عُبَيْد

١٦٤ ـ عُبَيْدُ بنُ نُضَيْلَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ[١].

١٦٥ ـ عُبَيْدُ بنُ يَعْلَى، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ[٢].

١٦٦ ـ عُبَيْدُ بنُ فَيْرُوزَ، ثِقَةٌ.

١٦٧ ـ عُبَيْدٌ المُكَتِّبُ، ثِقَةٌ[٣].

١٦٨ ـ عُبَيْدٌ أَبو الحَسَنِ، ثِقَةٌ[٤].

١٦٩ ـ عُبَيْدُ بنُ جُرَيْجٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عُبَيدة

١٧٠ ـ عُبَيْدَةُ بنُ مُعَتِّبٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٧١ ـ عُبَيْدَةُ بنُ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ.

١٧٢ ـ عُبَيْدَةُ بنُ حُمَيْدٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

---

(١) ويقال: عبيد بن نضلة، وهو تابعي كوفي من الطبقة الثانية. ينظر: «التقريب» ص٣٧٨.

(٢) هو: عبيد بن يعلى بن مرة. روى عنه سريع الطائي، جاء ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٣٠٧ في ترجمة سريع. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/٥٥٦ في ترجمة أبيه، ولم أجد له ترجمة.

(٣) هو: عبيد بن مهران المكتب الكوفي، وهو تابعي ثقة. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٣٧٨.

(٤) هو: أبو الحسن عبيد بن الحسن المزني أو الثعلبي الكوفي، وهو تابعي ثقة. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٣٧٦.

مَنِ اسْمُهُ عَبْثَر

١٧٣ ـ عَبْثَرُ بنُ القَاسِمِ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عَتَّاب وعَائِذ

١٧٤ ـ عتَّابُ بنُ بَشِيرٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

١٧٥ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قَالَ ابنُ مَعِينٍ: عَائِذُ بنُ بَشِيرٍ ضَعِيفٌ][1].

مَنِ اسْمُهُ عُتْبَةُ

١٧٦ ـ عُتْبَةُ بنُ أَبي حَكِيمٍ، ضَعِيفٌ[2].

مَنِ اسْمُهُ عَثَّامُ

١٧٧ ـ عثَّامُ بنُ عَلِيٍّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

مَنِ اسْمُهُ عُثْمَانُ

١٧٨ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سُرَاقَةَ، ثِقَةٌ.

١٧٩ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مَوْهَبٍ، ثِقَةٌ.

١٨٠ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَقَّاصِيُّ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[3].

---

(١) عائذ بن بشير، ضعفه ابن معين وغيره. ينظر: «لسان الميزان» ٣/ ٢٢٦.

(٢) هو: أبو العباس عتبة بن أبي حكيم الهمْداني الأُردني، صدوق يخطىء كثيراً. روى له البخاري في خلق أفعال العباد والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٨٠.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٢ قول ابن البرقي مكتفياً بقوله: (ليس بثقة)، والوقّاصي هذا متروك الحديث، ومنهم من كذبه. روى له الترمذي.

١٨١ ـ عُثْمَانُ بنُ عُرْوَةَ، ثِقَةٌ[١].

١٨٢ ـ عُثْمَانُ بنُ عَاصِمٍ أَبو حُصَيْنٍ، ثِقَةٌ.

١٨٣ ـ عُثْمَانُ بنُ عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٢].

١٨٤ ـ عُثْمَانُ بنُ عبَّادٍ، ثِقَةٌ[٣].

١٨٥ ـ عُثْمَانُ الشَّحَّامُ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ[٤].

١٨٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعُثْمَانُ بنُ مِقْسَمٍ البُرِّيُّ، لَيْسَ بِشَيءٍ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ][٥].

---

(١) هو أخو هشام بن عروة، وهو تابعي ثقة. روى له الستة إلَّا الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٨٥.

(٢) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٦ قول ابن البرقي. وعثمان هذا هو أبو مسعود المقدسي، وهو ضعيف. روى له أبو داود في كتاب «الناسخ والمنسوخ» وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٣٨٤.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٥٨ وقال: سمع ابن المسيب. روى عنه ابن جريج، ثم نقل عن أبيه قوله: مجهول.

(٤) هو: أبو سلمة الشحّام العدوي البصري، اختلف في اسم أبيه. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٨٧: لا بأس به. روى له أصحاب «السنن» إلَّا ابن ماجه.

(٥) قال ابن حجر في «لسان الميزان» ٤/ ١٥٥: أحد الأعلام لكنه متروك، وكان ينكر الميزان يوم القيامة ويقول: إنما هو العدل.

١٨٧ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: عُثْمَانُ بنُ أَبي العَاتِكَةَ، لَيْسَ بِشَيءٍ][1].

مَنِ اسْمُهُ عَنْبَسَةُ

١٨٨ ـ عَنْبَسَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، ثِقَةٌ[2].

١٨٩ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ، ثِقَةٌ[3].

١٩٠ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَعِيدٍ، يَرْوِي عَنْهُ: حَكَّامُ الرَّازِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[4].

١٩١ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَالِمٍ، ضَعِيفٌ[5].

١٩٢ ـ عَنْبَسَةُ بنُ الأَزْهَرِ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

---

(١) هو: أبو حفص الدمشقي القاصّ، واسم أبيه: سليمان، قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٨٤: صدوق، ضعفوه في رواية علي بن يزيد الألهاني. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وأبو داود وابن ماجه.

(٢) لم أقف عليه، ولم أجد أحداً ذكره.

(٣) هو: عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي أخو عمرو الأشدق، وهو تابعي ثقة، مات على رأس المائة تقريباً. روى له البخاري ومسلم وأبو داود. ينظر: «التقريب» ص٤٣٢.

(٤) هو: أبو بكر الأسدي الكوفي قاضي الري، وهو ثقة. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «تهذيب الكمال» ٢٢/٤٠٦.

(٥) هو: صاحب الألواح، وهو متروك الحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/٣٨٢.

مَنِ اسمُهُ عِيسَى

١٩٣ ـ عِيْسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَجَلِيُّ، ثِقَةٌ[١].

١٩٤ ـ عِيْسَى بنُ عَاصِمٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: سَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ[٢].

١٩٥ ـ عِيْسَى بنُ عُمَرَ القَارِىءُ، ثِقَةٌ.

١٩٦ ـ عِيْسَى بنُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، ثِقَةٌ.

١٩٧ ـ عِيْسَى بنُ طَهْمَانَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٩٨ ـ عِيْسَى بنُ مَاهَانَ أَبو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[٣].

١٩٩ ـ عِيْسَى بنُ [مِينَاءَ]، ثِقَةٌ[٤].

٢٠٠ ـ عِيْسَى بنُ مَيْمُونَ، يَرْوِي عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٥].

---

(١) هو: أبو سلمة السلمي ثم البجلي الكوفي، وهو ثقة. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وغيره. ينظر: «التقريب» ص٤٣٩.

(٢) كان سلمة بن كُهيل من أقرانه. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٨/ ١٩٤.

(٣) هو: أبو جعفر الرازي التميمي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٦٢٩: صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة بن مِقْسَم. روى له البخاري في كتاب «الأدب» والأربعة.

(٤) رُسم في الأصل ما بين المعقوفتين (ميساف) وهو خطأ، لا يوجد أحد بهذا الاسم، وعيسى بن ميناء هو قالون المقرىء، وهو ثبت في القراءة لكنه في الحديث صدوق يخطأ. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٠٧.

(٥) هو: أبو مسلمة الخواص، وهو ضعيف الحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٠٧.

٢٠١ ـ عِيْسَى بنُ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ، ثِقَةٌ.

٢٠٢ ـ عِيْسَى بنُ يُونُسَ بنِ أَبي إسْحَاقَ، كُوفِيٌّ[١].

٢٠٣ ـ عِيْسَى بنُ أَبي عِيسَى، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[٢].

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ الحنَّاطُ].

مَنِ اسْمُهُ عُيَيْنَةُ

٢٠٤ ـ عُيَيْنَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى[٣]، وخَالِدُ بنُ الحَارِثِ.

مَنِ اسْمُهُ عيَّاشُ

٢٠٥ ـ عيَّاشُ بنُ عبَّاسٍ القِتْبَانِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: عيَّاشُ بنُ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ].

٢٠٦ ـ عيَّاشُ بنُ عُقْبَةَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٠٧ ـ عيَّاشُ العَامِرِيُّ، [كُوفِيٌّ]، ثِقَةٌ[٤].

---

(١) كذا جاء في الأصل لم يذكر مرتبته، وهو: كوفي ثقة فاضل، وهو أخو إسرائيل. روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٤٤١.

(٢) هو: أبو موسى المديني الحنّاط، ويقال: الخيّاط، ويقال له أيضاً: الخبّاط، وكان قد عالج الصنائع الثلاثة، وهو متروك. روى له ابن ماجه. كذا في «التقريب» ص٤٤٠.

(٣) هو: يحيى بن سعيد القطان.

(٤) ما بين المعقوفتين كتبه فوق كلمة (العامري)، وهو: عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي، وهو ثقة. روى له مسلم والنسائي. ينظر: «التقريب» ص٤٣٧.

مَنِ اسمُهُ عيَّاضُ

٢٠٨ ـ عيَّاضُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عِيزَارُ

٢٠٩ ـ عِيزَارُ بنُ حُرَيْثٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عِسْلٌ

٢١٠ ـ عِسْلُ بنُ سُفْيَانَ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[1].

مَنِ اسمُهُ عَطَاءٌ

٢١١ ـ عَطَاءُ بنُ عَجْلَانَ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

٢١٢ ـ عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، ثِقَةٌ.

٢١٣ ـ عَطَاءُ بنُ يَزِيدَ، ثِقَةٌ.

٢١٤ ـ عَطَاءُ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ.

٢١٥ ـ عَطَاءُ بنُ يُحَنِّسٍ[2].

٢١٦ ـ عَطَاءُ بنُ مِينَاءَ، مَوْلَى أَبي ذُبَابٍ، ثِقَةٌ.

---

(١) عسل ـ بكسر أوله وسكون المهملة، وقيل: بفتحتين ـ وهو بصري ضعيف الحديث. روى له أبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٩٠.

(٢) لم يذكر مرتبته، وعطاء هذا ذكره البخاري ٦/ ٤٦٢ وقال: سمع أبا هريرة. روى عنه عطاء بن أبي رباح وعبد الرحمن بن عامر. وذكره أيضاً ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣٨ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٢٠٠.

٢١٧ ـ عَطَاءُ بنُ مَيْسَرةَ الخُرَاسَانِيُّ، ويُقَالُ: عَطَاءُ بنُ عَبْدِ اللهِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: دَاوُدُ بنُ أَبي هِنْدٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وشُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ][1].

٢١٨ ـ عَطَاءُ بنُ صُهَيْبٍ أَبو النَّجَاشِيّ، ثِقَةٌ.

٢١٩ ـ عَطَاءُ بنُ دِينَارٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٢٠ ـ عَطَاءُ بنُ أَبي مَيْمُونَةَ، ثِقَةٌ.

٢٢١ ـ عَطَاءُ بنُ أَبي مَرْوَانَ، ثِقَةٌ.

٢٢٢ ـ عَطَاءٌ الكَيْخَارَانِيُّ، ثِقَةٌ[2].

٢٢٣ ـ عَطَاءٌ مَوْلَى بَنِي سِبَاعٍ، ثِقَةٌ.

٢٢٤ ـ [وقالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، ثِقَةٌ، نَاسِكٌ. . .][3].

٢٢٥ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءُ بنُ أَبي رَبَاحٍ، ثِقَةٌ]

٢٢٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءُ بنُ السَّائِبِ جَائِزُ الحَدِيثِ].

. . .[4].

---

(١) هو: عطاء الخراساني، وهو ثقة. روى له مسلم والأربعة. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ١٩٠.

(٢) هو: عطاء بن نافع، وهو تابعي ثقة. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وأبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٩٢.

(٣) توجد كلمتان لم تظهر في الأصل، وعطاء السليمي ـ ويقال: السلمي ـ بصري ثقة، وكان عابداً. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ١٧٣.

(٤) سقطت ورقة أو أكثر وفيها بعض الأسماء، ومنها أول من اسمه (عمر).

[مَنِ اسْمُهُ عُمَرُ][1]

٢٢٧ ـ عُمَرُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٢٨ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبي حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ.

٢٢٩ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ مَسْرُوقٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو سُفْيَانَ بنِ سَعِيدٍ].

٢٣٠ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدٍ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، ضَعِيفٌ[2].

٢٣١ ـ عُمَرُ بنُ سُلَيْمَانَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: شُعْبَةُ بنُ الحجَّاجِ[3].

٢٣٢ ـ عُمَرُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٣٣ ـ عُمَرُ بنُ كَثِيرِ بنِ أَفْلَحَ، ثِقَةٌ.

٢٣٤ ـ عُمَرُ بنُ صُبْحٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[4].

٢٣٥ ـ عُمَرُ بنُ صَهْبَانَ، ضَعِيفٌ[5].

---

(١) ما بين المعقوفتين زدتها مراعاة لمنهج المؤلف.

(٢) هو: عمر بن سعيد بن شريح، وهو ضعيف. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٣٠٩.

(٣) هو: عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ثقة. روى له الأربعة. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٧/ ٤٠٢.

(٤) هو: أبو نعيم العدوي الخراساني، متروك الحديث، وكذّبه ابن راهويه. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤١٤.

(٥) هو: أبو جعفر الأسلمي المدني، ضعيف. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤١٤.

٢٣٦ ـ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ.

٢٣٧ ـ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ(١).

٢٣٨ ـ عُمَرُ بنُ مُوسَى، لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ(٢).

٢٣٩ ـ عُمَرُ بنُ قَيْسٍ المكِّيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، لَقَبُهُ سَنْدَلُ.

٢٤٠ ـ عُمَرُ بنُ هَارُونَ الخُرَاسَانِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ(٣).

٢٤١ ـ عُمَرُ بنُ حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ(٤).

٢٤٢ ـ عُمَرُ بنُ حَمْزَةَ، ضَعِيفٌ(٥).

٢٤٣ ـ عُمَرُ بنُ أَبي زَائِدَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٤٤ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعُمَرُ بنُ ذَرٍّ ثِقَةٌ مُرْجِىءٌ].

---

(١) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ٤٣٥: وثقه ابن البرقي.

(٢) هو: عمر بن موسى بن وجيه الوجيهي الحمصي، متروك الحديث، وكذبه غير واحد. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٣٣٢.

(٣) هو: أبو حفص البلخي، متروك الحديث، ومنهم من كذبه. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ٤٤١.

(٤) هو: أبو قدامة الجمحي قاضي المدينة، ثقة. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ٣٨٠.

(٥) هو: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني، ضعيف. روى له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب «السنن» إلَّا النسائي. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٧/ ٣٨٤.

مَنِ اسمُهُ عُمَيْرٌ وعَمِيرَةٌ

٢٤٥ ـ عُمَيْرُ بنُ إسْحَاقَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ عَوْنٍ.

٢٤٦ ـ عُمَيْرُ بنُ قَمِيْمٍ، ثِقَةٌ[١].

٢٤٧ ـ عُمَيْرُ بنُ يَزِيدَ أَبو حَفْصٍ الخَطْمِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٤٨ ـ عُمَيْرٌ مَوْلَى ابنِ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ[٢].

٢٤٩ ـ عَمِيرَةُ بنُ أَبي نَاجِيَةَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عَابِسٌ وعَائِذٌ وعَامِرٌ وعَافِيَةٌ

٢٥٠ ـ عَابِسُ بنُ رَبِيعَةَ، ثِقَةٌ.

٢٥١ ـ عَائِذُ بنُ نَصِيبٍ، ثِقَةٌ[٣].

٢٥٢ ـ عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو: عمير بن قميم، ويقال: ابن تميم التغلبي، تابعي يروي عن ابن عباس. روى عنه عطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ٥٣٦ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٢٥٤.

(٢) هو: عمير بن عبد الله الهلالي المدني مولى ابن عباس، ويقال: مولى أم الفضل، تابعي ثقة. روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «التقريب» ص٤٣١.

(٣) هو: عائذ بن نصيب الأسدي الكوفي، سمع ابن عمر. روى عنه شعبة وغيره، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ٥٩ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٢٧٦.

٢٥٣ ـ عَامِرُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَحْوَلُ[١].

٢٥٤ ـ عَامِرُ بنُ السِّبْطِ، ثِقَةٌ[٢].

٢٥٥ ـ عَامِرُ بنُ شَقِيقٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٥٦ ـ عَامِرُ بنُ يَحْيَى المَعَافِرِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٥٧ ـ عَامِرُ بنُ صَالِحٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ، يَرْوِي عَنْ: هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ[٣].

٢٥٨ ـ عَافِيَةُ بنُ يَزِيدَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عَاصِمٌ

٢٥٩ ـ عَاصِمُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، ضَعِيفٌ.

٢٦٠ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

٢٦١ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ عَاصِمٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٤].

---

(١) لم يذكر مرتبته، وعامر هذا صدوق يخطىء. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٢٨٨.

(٢) ويقال له: ابن السمط، وهو كوفي ثقة. روى له النسائي في مسند علي. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/ ٥٧.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٦٢ عن أبي العرب قال: قال محمد بن عبد الرحيم [يعني ابن البرقي]: ليس بثقة.

(٤) هو أخو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري، وهو ضعيف. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

٢٦٢ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ، ثِقَةٌ[١].

٢٦٣ ـ عَاصِمُ بنُ لَقِيطِ بنِ صَبِرَةَ، ثِقَةٌ.

٢٦٤ ـ عَاصِمُ بنُ [عَلِيٍّ] مَوْلَى قُرَيْبَةَ، ثِقَةٌ[٢].

٢٦٥ ـ عَاصِمُ بنُ أَبي النَّجُودِ، وهُو ابنُ بَهْدَلَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٦٦ ـ عَاصِمُ بنُ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلُ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٦٧ ـ عَاصِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٦٨ ـ عَاصِمُ بنُ ضَمْرَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٦٩ ـ عَاصِمُ بنُ كُلَيْبٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٠ ـ عَاصِمٌ العَدَوِيُّ، ثِقَةٌ[٣].

٢٧١ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عَاصِمُ بنُ كَثِيرٍ][٤].

---

(١) هو: عاصم بن عمر، ويقال: ابن عمرو، وهو تابعي ثقة. روى له الترمذي والنسائي. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/ ٤٨.

(٢) جاء في الأصل: يزيد بدلاً من علي وهو خطأ، وعاصم بن علي بن عاصم الواسطي، مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق، صدوق ربما وهم، مات سنة (٢٢١). روى عنه البخاري وغيره. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

(٣) هو: عاصم العدوي الكوفي، تابعي ثقة. روى له الترمذي والنسائي. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

(٤) لم يذكر عن حاله شيئاً، ولم أجد له ترجمة، وإنما جاء اسمه ضمن أثر رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٠/ ١٧٠.

مَنِ اسمُهُ عُرْوَةُ

٢٧٢ ـ عُرْوَةُ بنُ عِيَاضٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٣ ـ عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[١].

٢٧٤ ـ عُرْوَةُ بنُ رُوَيْمٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٥ ـ عُرْوَةُ بنُ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بنُ الحَارِثِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ[٢].

٢٧٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عُرْوَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيُّ، كَانَ عَامِلاً لِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَهُوَ ثِقَةٌ].

مَنِ اسمُهُ عَدِيٌّ

٢٧٧ ـ عَدِيُّ بنُ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ.

٢٧٨ ـ عَدِيُّ بنُ دِينَارٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٩ ـ عَدِيُّ بنُ الفَضْلِ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٣].

---

(١) هو: الليثي المدني. روى عنه مالك وعبيد الله بن عمر العمري. ينظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣٣، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٩٦ وسكتا عن حاله.

(٢) هو: عروة بن ثابت بن عمر بن أخطب الأنصاري البصري، جاء ذكره في «الثِّقَات» ٧/ ٢٠٧ في ترجمة أخيه علي بن ثابت، ولم أعثر عليه في موضع آخر.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٥٣ عن أبي العرب في «الضعفاء» قال: قال محمد بن عبد الرحيم [يعني ابن البرقي]: ليس بثقة.

مَنِ اسمُهُ عَوْنٌ

٢٨٠ ـ عَوْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ، ثِقَةٌ.

٢٨١ ـ عَوْنُ بنُ أَبي جُحَيْفَةَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عَوْفٌ والعَوَّامُ

٢٨٢ ـ عَوْفُ بنُ أَبي جَمِيلَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ الأَعْرَابِيُّ، وقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُهُ].

٢٨٣ ـ عَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

مَنِ اسمُهُ العَلاَءُ

٢٨٤ ـ العَلَاءُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَعْقُوبَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

مَنِ اسمُهُ عَلِيٌّ

٢٨٥ ـ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُعَاوِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٨٦ ـ عَلِيُّ بنُ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيُّ[1].

٢٨٧ ـ عَلِيُّ بنُ أَبي عَلِيٍّ مَوْلَى مُزَيْنَةَ، مَدَنِيٌّ[2].

٢٨٨ ـ عَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

---

(١) لم يذكر مرتبته، وهو علي بن علي بن نجاد اليشكري البصري. قال ابن حجر في «التقريب» ص٤٠٤: لا بأس به، رُمي بالقدر، وكان عابداً. روى له البخاري في كتاب «الأدب المفرد» والأربعة.

(٢) لم أقف عليه، ولم يذكره أحد.

٢٨٩ ـ عَلِيُّ بنُ عَابِسٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

٢٩٠ ـ عَلِيُّ بنُ غُرَابٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٩١ ـ عَلِيُّ بنُ الأَقْمَرِ، ثِقَةٌ.

٢٩٢ ـ عَلِيُّ بنُ دَاوُدَ، أَبو المُتَوكِّلِ النَّاجِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩٣ ـ عَلِيُّ بنُ رَبِيعَةَ الأَسَدِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩٤ ـ عُلَيُّ بنُ رَبَاحٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَبو مُوسَى بنُ عُلَيٍّ].

٢٩٥ ـ عَلِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

٢٩٦ ـ عَلِيُّ بنُ خَلَّادٍ، ثِقَةٌ[1].

٢٩٧ ـ عَلِيُّ بنُ يَزِيدَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[2].

٢٩٨ ـ عَلِيُّ بنُ بُذَيْمَةَ، ثِقَةٌ، يَتَشَيَّعُ[3].

---

(١) هو: علي بن يحيى بن خلَّاد بن رافع الزُّرَقي الأنصاري، تابعي ثقة. روى له البخاري وأصحاب «السنن» إلَّا الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٤٠٦.

(٢) هو: أبو عبد الملك الألهاني الدمشقي، ضعيف. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤٠٦.

(٣) إلى هنا انتهى ما وَصَلَنا من هذا الكتاب النادر من كتب الإمام الناقد ابن البرقي، والحمد لله الذي وفقنا إلى تحقيقه وضبطه والتعليق عليه، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. =

* * *

. . . . . .

سيصدر قريباً لأوّل مرّة

كتاب «تمييز الرُّواة» للإمام العجلي

وهو بخط الإمام أبي العرب القيرواني

بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري التميمي

معتمداً على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة القيروان العتيقة

❑❑❑

= الحمد لله وحده، بلغ مقابلة لهذا الجزء «**تَمْييزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهم وأَسْمَائِهِمْ وكُنَاهُم**» بقراءة كاتبه من المطبوع، والشيخ المسند نظام يعقوبي ممسك بالمخطوط، وذلك في مجلسين، آخرهما قبيل غروب شمس ليلة الاثنين ٢٤ رمضان المعظم سنة ١٤٣٠، وحضر جماعة منهم: الشيخ المسند محمد العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ داود الريمي، وحماه الله الشنقيطي، وعلي الحسيني، وأحمد رستم البحريني.

فصح وثبت، وكتب عبد الله التوم.

صحَّ ذلك وثبت، نظام يعقوبي

صحَّ وثبت، فقير عفو ربّه محمَّد بن ناصر العجميّ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
المطلب الأوَّل: ترجمة المصنِّف	٥
المطلب الثَّاني: وصف الكتاب	٢٠

الجزء محقَّقاً

بداية الكتاب، وباب عبد الله وأمثاله	٤١
باب عباد، وأمثاله	٦٠
مَن اسمه عبيد، عبيدة، عبثر، عتاب وعائذ	٦٣
مَن اسمه عتبة، عثام، عثمان	٦٤
مَن اسمه عنبسة، عيسى	٦٦
مَن اسمه عيينة، عيَّاش، عياض، عيزار، عسل، عطاء	٦٨
مَن اسمه عمر، وأمثاله	٧١
مَن اسمه عمير، عميرة، عابس، عائذ، عامر، عافية	٧٣
مَن اسمه عاصم	٧٤
مَن اسمه عروة، عدي	٧٦
من اسمه عون، عوف، عوام، علاء، علي	٧٧
خاتمة الجزء	٧٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٨)

إجازتان لمحدث حلب الشهباء

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد رَاغِب الطَّبَّاخ الحَلَبِيِّ
(١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

إجازته للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكي
وإجازته للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

اعتنى بهما
محمد بن إبراهيم الحسين

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفَعَ أهل العلم مذ وفَّقَهم لتحصيله، وجعلهم قدوةً لغيرهم من حين نَدبهم لتحقيقه وتأصيله، اقتطفوا من رياض دروسه أعبق نَوْر، واقتبسوا من سُرُجه أعظم نُور، فتراهم كلَّ يوم يزدادون فيه اغتباطاً، وبأسبابه ارتباطاً، وبذلك أحرزوا أسانيده العالية، ونالوا فرائد فنونه الغالية، والصَّلاة والسَّلام على من سنَّ الإجازة، وحثَّ الأمَّة على طلب العلم فاستوعبوا حقيقته ومجازَه، وعلى آله وأصحابه هُداة الأمة، وحُماة الملَّةِ.

أمَّا بعد: «فإن العلم أشرفُ المطالب وأعلاها، وأنجحُ الرَّغائب وأَغْلاها، وأطيبُ المكاسب وأزكاها، وأهمُّ الأمور بالعنَاية وأولاها، بيَّن الله شرفه وفضله، وميَّز في الشهادة بالوحدانية حملته وأهله، ونبَّه النَّبيُّ ﷺ في غير ما حديث، واتَّفق العُقلاء على أنهم هم القادة الأخيار في القديم والحديث، ومِن أجلِّ ذلك علم الحديث النبوي؛ فإنَّه أصلُ الدِّين القويم، والشَّرعِ المستقيم، وقد ورد في فضله وشرفِ أهله من الأخبار ما لا يُعدُّ، ومن الآثار ما لا يُحَدُّ.

وكفى الرَّاويَ المنتظمَ في هذه السلسلة شرفاً وفضلاً، وجلالةً ونُبْلاً، أن يكون اسمه مُنتظَماً مع اسم المصطفى ﷺ في طُرْسٍ واحدٍ،

على رغم أنف الحاسد المُعاند، وبقاء سلسلة الإسناد من شرف هذه الأمة المُحمَّدية، واتصالها بنبيِّها خصوصيةٌ لها بين البريَّة»[1].

وقد جرت عادة أهل الحديث في القديم والحديث أن يذكروا أسانيدهم واتصالها بالأئمَّة والأشياخ، لأنها أنسابهم وعليها يُعوَّل وإليها يُصاخُ، فقد قال عيسى بن مسكين[2]: «الإجازةُ رأسُ مال كبير، وجائز أن يقول: حدثني فلان، وأخبرني فلان»[3]، وقال بعض الفضلاء: «الأسانيد أنساب الكتب»[4].

ومن نوادر هذه الإجازات إجازتانِ، صَدَرَتا عن العلَّامة مسنِدِ الديار الحلبية المؤرخِ المحققِ، محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطَّبَّاخ الحَلَبي الحنفي رحمه الله تعالى، المولود سنة (١٢٩٣هـ)، والمتوفى سنة (١٣٧٠هـ)، لعالمين جليلين، أولهما: الشيخ المفيد سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وثانيهما: الشيخ محمد بن محمد بن صالح البوسنوي الخانجي.

ولعلمي بعلو مقام هذا العالم بين أهل العلم، وتقدّمه في هذا الفن

---

(١) من إجازة كوكب الفضل التام السيد محمود أفندي الحمزاوي، مفتي دمشق الشام، لتلميذه جمال الدين القاسمي. «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه» (ص ١١٧).

(٢) هو عيسى بن مسكين بن منصور الإفريقي، الفقيه المالكي القاضي، صاحب سحنون، توفي سنة (٢٩٥هـ). انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٦٦ ـ ٧٠).

(٣) «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» للقاضي عياض (ص ٩١).

(٤) «فتح الباري» (١/ ٧).

عند أهل الفهم؛ فقد قامت في النفس همةٌ دفعتني للاعتناء بهاتين الإجازتين؛ لما في ذلك من وفاءٍ لبعض حقه، وخدمة لما بقي من خطِّه.

وإن أَنْسَ: فلا أَنْسىٰ أن أشكرَ تفاحة الكويت الشيخ المفيد محمد بن ناصر العجمي الذي حثَّني على إخراج هاتين الإجازتين، فجزاه الله عني كلَّ خير.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حلب الشهباء ٥ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ.

وكتب

محمد بن إبراهيم الحسين

نبذة مختصرة من ترجمة
المجاز الأول الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصَّنِيع
(١٣٢٣ ـ ١٣٨٩هـ)

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد آل الصَّنِيع العنزيُّ أصلاً المكيُّ مولداً ومنشئاً.

وُلِد بمكة المكرّمة عام (١٣٢٣هـ)، وتعلَّم في مسجد الجَودَرِية[١] القرآنَ الكريمَ، ومبادىء الكتابة والقراءة، ثم ألحقه والدُه بالمدرسة الرشيدية، فدرس فيها سنتين، ثمَّ التحقَ بعدَها بمدرسة تحسين الخطوط، فتعلّم الخط بأنواعه، والحساب. ثمَّ صارَ يتردَّدُ على علماء الحرم الشريف، فأخذ عنهم التفسيرَ، والحديثَ، والفقهَ، وأصولَهما، والتوحيدَ، وعلومَ العربية حتى حصَّل من ذلك قسطاً وافراً، لا سيَّما في الحديث، فإن جلّ عنايته واهتمامه فيه.

---

(١) الجودرية: أحد الأحياء التاريخية القديمة المجاورة لموقع مولد الرسول ﷺ بمكة المكرّمة، وهو حي صغير في مساحته وعدد سكانه، ذكر في «تاريخ مكة» لأحمد السباعي: أن الجودرية تنسب إلى شخص يدعى (جودر) كان يسكن المنطقة، وهو من ذوي النفوذ في عهد الدولة العثمانية، وقيل: سميت بذلك بالتصغير، والجودري عند أهل الحجاز: لحاف من قطن ملبس بالقماش، وكان جزءاً رئيسياً من أثاث كل منزل إلى عهد قريب. وقيل: إن شارع الجودرية كان يباع فيه الجودر.

وكان آيةً في معرفة أسماء الكتب والمؤلفين والمخطوطات ومحالِّها، والمطبوعاتِ وأنواعِ طباعتها، وجيدها ورديئها، وكلِّ كتاب وما يختص به من العلم والبحث وأصلِهِ الذي اختصر منه، والشروحِ والحواشي التي وُضِعَت عليه، إلى غير ذلك إحاطةً تامةً.

مشايخه:

١ ـ الشيخ أحمد الهرساني، في الحديث ومصطلحه.

٢ ـ الشيخ عيسى بن محمد الرواس المكي، في النحو.

٣ ـ الشيخ أحمد النجار، قاضي الطائف.

٤ ـ الشيخ حبيب الله الشنقيطي، في الحديث.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن حميد، مفتي الحنابلة بمكة.

٦ ـ الشيخ أبو بكر خوقير، في التوحيد وعقيدة السلف.

٧ ـ الشيخ محمد بن علي آل تركي، مساعد رئيس القضاة.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، في «الواسطية»، و«الثلاثة الأصول»، و«كشف الشبهات».

٩ ـ الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام الحرم المكي، وقد لازمه ملازمة تامة، وانتفع منه في التفسير والحديث وأصولهما والتوحيد.

١٠ ـ الشيخ عبيد الله السندي في الحديث وأصوله.

وقد جالس كثيراً من العلماء وباحثهم، واستفاد منهم، وأجازه كثيرٌ من المكِّيِّين والنجديِّين والقادمين إلى البلاد المقدسة، وأجاز هو أهلَ عصره عامةً.

مناصبه:

تولى وكالة رئيس جماعة الأمر بالمعروف بمكة المكرّمة مدةً طويلةً. عضو فخري في لجنة مدرسة دار الحديث بمكة المكرّمة إلى وفاته. أمين مكتبة الحرم المكي إلى قبيل مرض موته. عضو مجلس الشورى حتى وفاته.

مؤلفاته:

له بحوث وتحقيقات وتعليقات أغلبُها استدراكاتٌ على كتب الحديث، إلا أنها لم تجمع ولم يضمَّها كتاب.

وله: «**تراجم العلماء المعاصرين ممن لم يترجم لهم من المواطنين والقادمين**»، بذل فيه جهداً كبيراً، فقد اتصل بالقريبين، وراسل البعيدين، وكلهم أفادوه عن حياتهم، إلا أنه توفي قبلَ ترتيبها وتبويبها.

وفاته:

توفي رحمه الله في مكة المكرّمة يوم الأربعاء ٢٠/صفر عام ١٣٨٩هـ)، ودفن في مقبرة المعلَّاة، وخلَّف مكتبةً ضخمةً قيِّمةً حاويةً لنفائس الكتب، عني بها عنايةً تامةً من حيث انتقاء أحسن الطبعات، واشترتْها جامعةُ الرياض بعد وفاته[1].

❑❑❑

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٧)، و«نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» (١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤).

نبذة مختصرة من ترجمة

المجاز الثاني الشيخ محمد بن محمد البوسنوي الخانجي

(١٣٣٠ ـ ١٣٦٥هـ)

هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد خانجيج البوسنوي الأزهري، الشهير بالخانجي، الحنفي المذهب.

ولد سنة (١٣٣٠هـ) في مدينة سراي بوسنة التابعة لدولة يوغوسلافيا، ونشأ بها، وتلقى العلم بالمدارس، ثم سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وتلقى العلم على علماء عصره ونال شهادة العالمية.

وقد تعرفت بالمترجم له أثناء طلبه العلم بالقاهرة، وحضرت معه على الشيخ المرصفي دروس شرح كتاب «الكامل» في منزله بجوار منزل البكري شيخ الصوفية.

ولما نال المترجم له الشهادة سافر مع والده لتأدية فريضة الحج وزيارة المدينة المنوّرة، ثم عاد إلى بلاده، واشتغل بالعلم والتدريس، وكان آخذاً بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان من نوابغ العلماء في عصره مع صغر سنه.

توفي سنة (١٣٦٥هـ) تقريباً في سراي بوسنة عن خمسة وثلاثين سنة من العمر تقريباً.

مؤلفاته:

- «**الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة**».
- «**شرح وتعليقات على رسالة حياة الأنبياء**» لأبي بكر البيهقي الشافعي.
- «**شرح وتعليقات على الكلم الطيب**» لابن تيمية.

وله غير ذلك كتب مخطوطة، انتهى[1].

❑❑❑

(١) من «الأعلام الشرقية» لزكي محمد مجاهد (١/ ٣٩٦ طبعة دار الغرب الإسلامي).

التعريف بهاتين الإجازتين
ومنهج العمل فيهما

هاتان الإجازتان من الشيخ العلّامة محمد راغب الطباخ للشيخ العلّامة سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وللشيخ العلّامة محمد بن محمد بن صالح البوسنوي، رحم الله الجميع.

وأما إجازة الشيخ سليمان الصنيع: فقد حصلت على مصورتها الخطية بخط المجيز الشيخ محمد راغب الطباخ من موقع جامعة الملك سعود على (الشبكة العالمية للمعلومات = النت)، خطها رقعة حديث، تليها نبذة عن حياة المجيز، رقمها (١١١٨)، وتقع في خمس لوحات.

وأما إجازة الشيخ محمد البوسنوي: فقد جاد علي بمصورتها الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، شكر الله سعيه، وهي من مكتبة الغازي خسرو، بسراي بوسنة، سراجيفو، تقع ضمن مجموع جمعه البوسنوي لنفسه، وهو بخطه، سماه: «الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»، الجزء الأول، من (٧٥ ـ ٨٠).

منهج العمل في الإجازتين:

١ ـ نسختهما من الأصل، ثم قابلت المنسوخ على الأصل.

٢ ـ عرفت بالأعلام الواردة، مع ذكر مصادر التراجم.

٣ ـ عرفت بجميع الكتب الواردة.

٤ ـ قدمت بمقدمة ترجمت فيها للمجازين الصنيع والبوسنوي رحمهما الله تعالى، ولم أترجم للمجيز ـ الطباخ ـ، وذلك اكتفاءاً بما ترجم لنفسه في إجازته للصنيع.

❑❑❑

إسنادي إلى المصنف

أروي جميع ما له عالياً عن شيخنا المعمر محمد بن درويش بن محمد الخطيب المولود سنة (١٣٢١هـ) أمد الله في عمره، عن المصنف مباشرة.

كما أروي أيضاً عن شيخنا المحقق محمد زهير بن مصطفى الشاويش الهاشمي الحسيني الدمشقي الميداني، نزيل بيروت، حفظه الله تعالى، عن المصنف مباشرة.

❑❑❑

نماذج صور المخطوطات

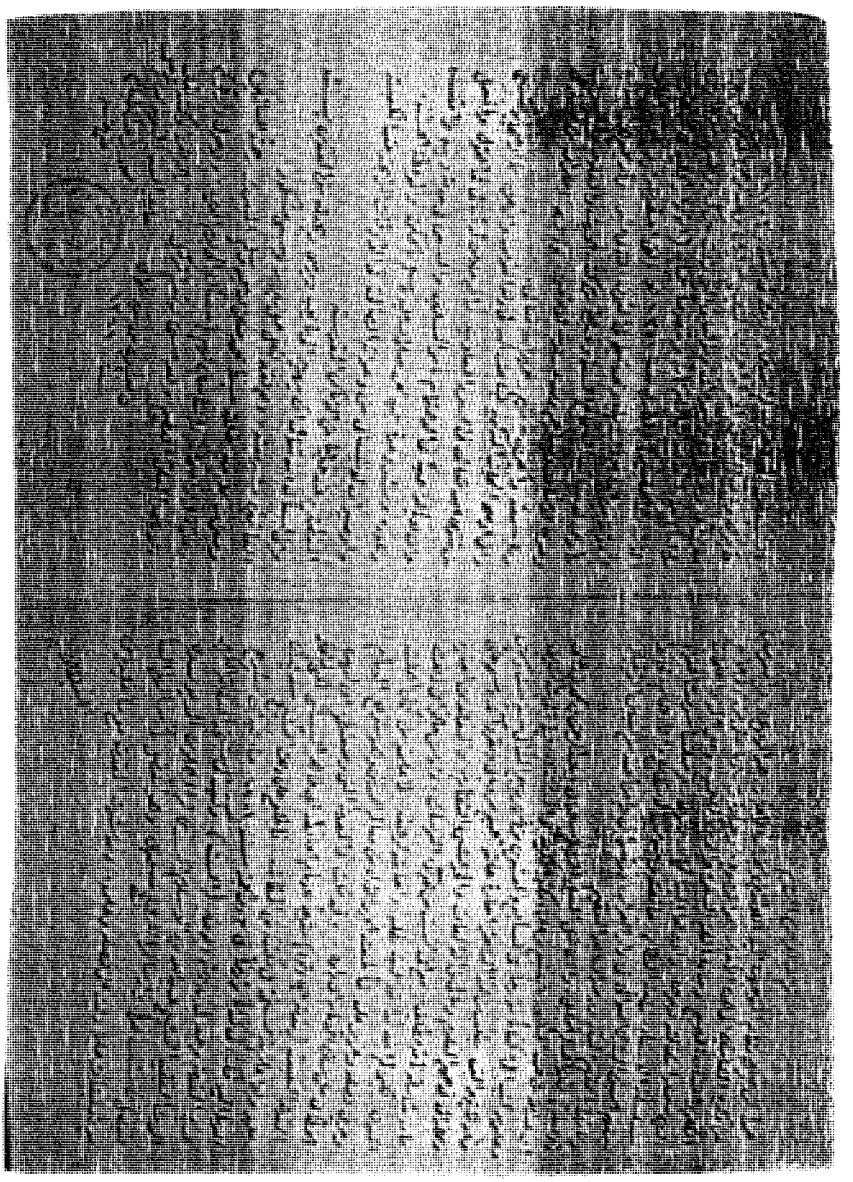

صورة إجازة الشيخ الطباخ للشيخ سليمان الصَّنيع

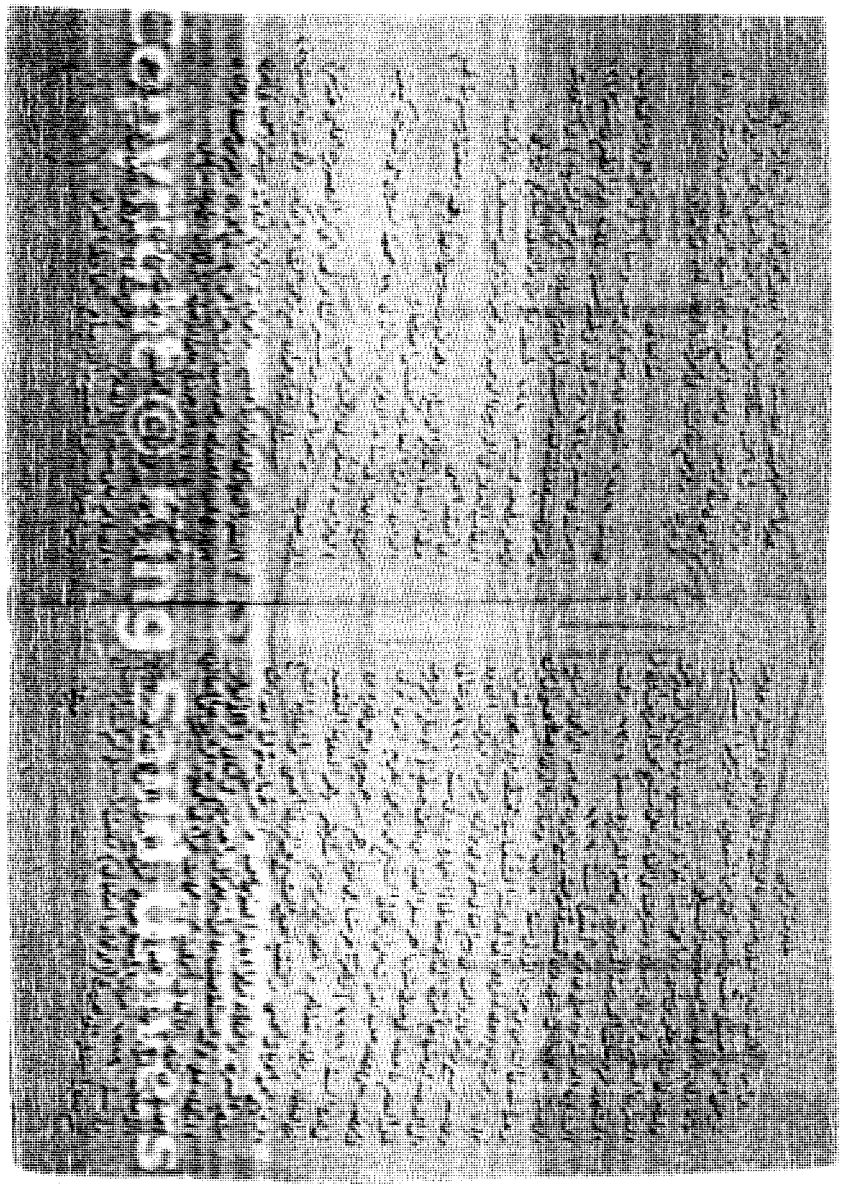

الصفحة الأولى من ترجمة الطباخ لنفسه في إجازته للشيخ الصَّنِيع

الصفحة الأخيرة من ترجمة الطباخ لنفسه في إجازته للشيخ الصَّنيع

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا نص الكتاب الذي كتبه في
أوائل جمادى الأولى سنة ١٣٥١ إلى
الشيخ محمد راغب الطباخ مستجيزا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقبل على من انقطع
إليه ، وأحسن لي من اتكل عليه
والصلاة والسلام على من كشف
الدجى بمصابيح سنته ، وقطع
معضلات الجاهلية بحسام بينته
أروى من روى سنته بسلسبيل
علومه ومعرفته ، وأسند من
أسندها إلى عظيم مغفرة الله و
رحمته ، وعلى آله وأصحابه
خير من روى وأسند ، وحفظ
بنيان الشرع وشيد ، وعلى من

صورة الورقة الأولى من استدعاء البوسنوي

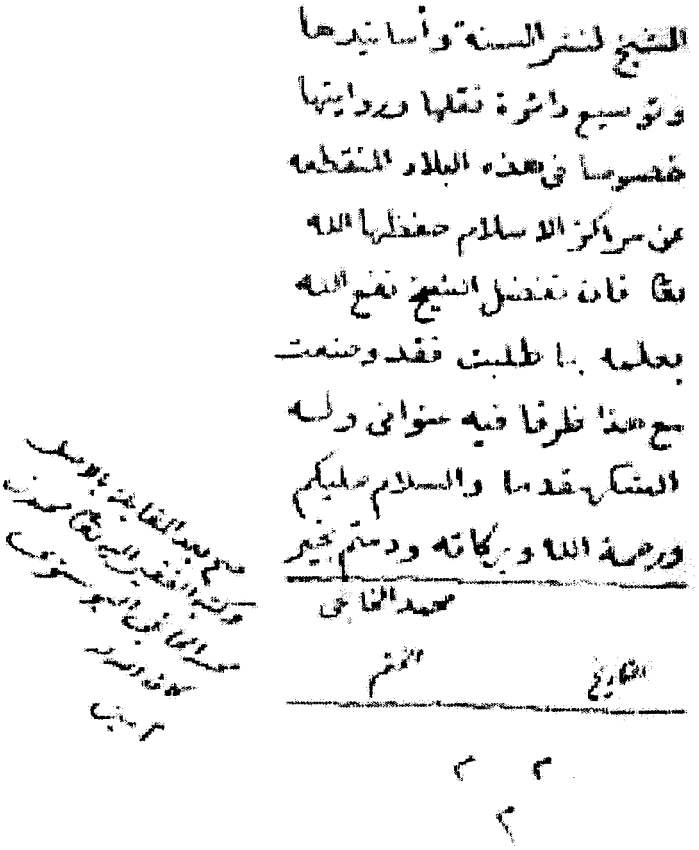

الشيخ لنشر السنة وأسانيدها
وتوسيع دائرة نقلها وروايتها
خصوصا في هذه البلاد المنقطعة
عن مراكز الاسلام حفظها الله
تعالى فان تفضل الشيخ نفع الله
بعلمه بما طلبت فقد وضعت
مع هذا ظرفا فيه عنواني وله
الشكر مقدما والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ودمتم بخير

محمد الفاسي

التاريخ الختم

صورة الورقة الأخيرة من استدعاء البوسنوي

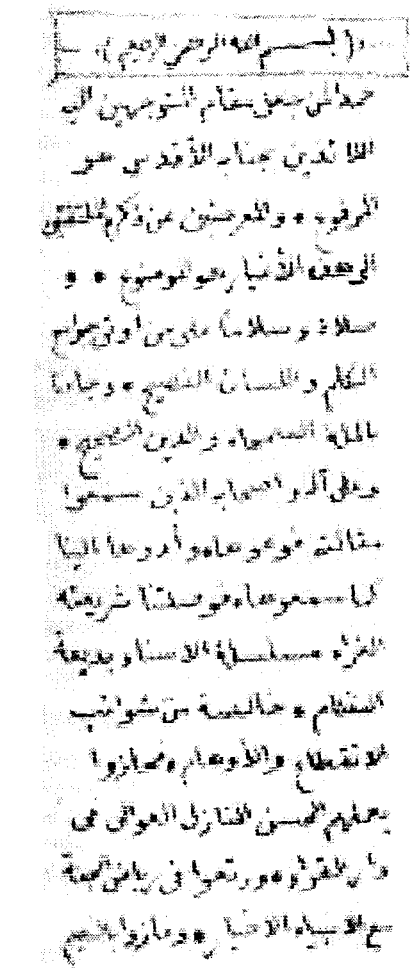

صورة الورقة الأولى من إجازة الطباخ للبوسنوي

السعادة الكبرى والفوز الأسمى
وأوصيه أن لا ينساني من دعواته
الصالحة في الأوقات الراجحة .
وإني أسأل الله تعالى أن يهديه إلى
ما يحب ويرضى ويجعله من المقتدين
بسنته القائمين بشريعته ويوفقه
لكل عمل مبرور وسعي مشكور . و
صلى الله على خير خلقه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة
للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو
حسبي ونعم الوكيل .

حرر يوم الجمعة في الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة أحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية	قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم السنة النبوية في مدينة حلب محمد راغب الطباخ عفي عنه الختم

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الطباخ للبوسنوي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٨)

إجازتان لمحدث حلب الشهباء

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد رَاغِب الطَّبَّاخ الحَلَبِيِّ
(١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

إجازته للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكي
وإجازته للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

اعتنى بهما
محمد بن إبراهيم الحسين

الإجازة الأولى

للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصَّنِيع المكي
وفيها خلاصة ترجمة المجيز بقلمه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع، والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع، وصلاةً وسلاماً على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح، وجاءنا بالملّة السمحة والدين الصحيح، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، فوصلتنا شريعتُه الغراءُ مسلسلةَ الإسناد، بديعةَ النظام، خالصةً من شوائب الانقطاع والأوهام، فحازوا بعملِهِمُ الحسنِ المنازلَ العواليَ في دار القرار، ورتعوا في رياض الجنة مع النبيين الأخيار، وفازوا بالنعيم المقيم ورضوان الله العظيم.

وبعد: فإنَّ العالمَ الجليلَ، والفاضلَ النبيلَ الشيخَ سليمانَ بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد المشهورَ بالصَّنيع من علماء مكة المكرّمة، والمشتغلين فيها بالحديث الشريف وعلومِه، كتب إليّ كتاباً مؤرَّخاً في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنةَ ستٍّ وستين وثلاث مئة وألف يطلب من هذا العاجز إجازةً عامةً بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي في جميع العلوم ومالي من المؤلفات والحواشي والتقارير والتعليقات، إجازةً عامةً شاملةً تامةً مطلقةً، مع أني لست من هؤلاء الفرسان، ولا ممن جالوا في ذلك

الميدان، لكني لم أجد بدّاً من تلبيةٍ لطلبه، وإجابته لرغبته، لما علمته من كمال أهليته وجزيل فضله وغزير علمه لما طبعت الجزء الأول من «معالم السنن»، وهو شرح الإمام الخطابي[1] على «سنن الإمام أبي داود»، وقد قلت في المقدمة التي وضعتها، إن لهذه المقدمة النفيسة «مقدمة أبي داود» شرحاً للإمام الحافظ أبي طاهر السِّلَفي[2] لكني لم أعثر عليه ولا أعلم منه نسخةً في مكتبة من المكاتب، فاطلع على ذلك الشيخ سليمان المومى إليه فكتب لي كتاباً مؤرَّخاً في ٣ ذي الحجة سنة (١٣٥١) جاء فيه أن شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند) وكتب إلى شيخه العلّامة الكبير المحدّث الفقيه الشيخ عبيد الله بن الإسلام السندي ثم الدهلوي الديوبندي[3]، فتفضل باستنساخها وإرسالها للشيخ سليمان، وهو تفضل بإرسالها إلينا مع تعليقاتٍ عليها دلَّتْ على

---

(١) هو الإمام العلّامة الحافظ المحدّث الفقيه أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي الشافعي، ولد سنة (٣١٩هـ)، وتوفي سنة (٣٨٨هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٧/ ٢٣ ـ ٢٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٩٠).

(٢) هو الحافظ المحدّث المسند أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر السلفي الأصبهاني، ولد سنة (٤٧٥هـ)، وتوفي سنة (٥٧٦هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (٢١/ ٥).

(٣) هو العلّامة الأثري المعقولي عبيد الله بن الإسلام الحنفي السيالكوتي ثم السندي الديوبندي، ولد سنة (١٢٨٩هـ)، وتوفي سنة (١٣٦٣هـ). انظر ترجمته في: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٣٠٠ ـ ١٣٠٢)، و«البحر العميق في مرويات ابن الصديق» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«تشنيف الأسماع» (ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

فضله وعلمه، وقد نشرت المقدمة مع ما عليها من التعليقات في آخر «معالم السنن»، وذلك في سنة (١٣٥٣)[١].

فأقول وبالله التوفيق: إني قد أجزت الشيخ سليمان بن عبد الرحمن المذكور بجميع مقروءاتي ومروياتي ومسموعاتي ومؤلفاتي التي زادت بين كبير وصغير على عشرين مؤلفاً إجازةً عامةً شاملةً تامةً وخصوصاً بكتابي «**الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية**» المطبوع سنة (١٣٥١هـ) التي اختصرت فيه ثلاثة أثبات لثلاثة من أعلام الشهباء[٢] ومحدِّثيها في القرن الثاني عشر[٣]، وقد جمع هذا الكتاب فأوعى

---

(١) «**مقدمة إملاء معالم السنن للخطابي**»، ألّفه الحافظ السِّلَفي قبل الشروع في إملاء كتاب «معالم السنن» للإمام الخطابي، ذكر فيها ترجمة وافية للإمام أبي داود صاحب «السنن»، وبيّن علوّ مكانته، وأشاد بكتابه السنن، ثم أعقب ذلك بترجمة الخطّابي، والتنويه بمنزلة كتابه «معالم السنن»، وأنه من أحسن ما أُلِّف في شرح سنن أبي داود وأوفاه، فلذلك وقع اختياره عليه لإملائه، ومما يجدُر ذكره أيضاً أن هذه المقدمة أملاها بعد الفراغ من إملاء كتاب الاستذكار للحافظ أبي عمر بن عبد البرّ. طبعت هذه «**المقدمة**» بتصحيح الشيخ محمد راغب الطباخ في نهاية الجزء الرابع من كتاب «معالم السنن» (٣٥٥ ـ ٣٨٢) سنة (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م) عن مطبعته العلمية بحلب، ثم تبعه الشيخ محمد حامد الفقي فطبعها في نهاية الجزء الثامن من كتاب «معالم السنن» (ص ١٣٨ ـ ١٦٣).

(٢) يريد حلب، وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة البيض.

(٣) «**الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية**»، اختصر بها العلّامة الطباخ ثلاث أثبات: الثبت المسمى «كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع» للعلّامة المحدث الشيخ يوسف الحسيني الحنفي الحلبي المتوفى سنة (١١٥٣هـ)، والثبت المسمى «إنالة الطالبين لعوالي المحدثين» تأليف العلّامة =

لأسانيد الصحاح الستة[1] وغيرها من كتب الحديث والعلوم والفنون وحوى لأَثباتٍ ومعاجمَ ومُسلسلاتٍ لا تُحصى، وذيَّلْته بإجازاتي من مشايخي وما سمعتُه وأُجزتُ به منهم رحمهم الله تعالى.

وإني أُوصي المجازَ المذكورَ ضاعف الله لي وله الثوابَ والأجورَ بما أُوصي به نفسي من تقوى الله تعالى في السرِّ والعلانية، والإخلاص له تعالى في القول والعمل، وأن لا يألوَ جهداً في الاهتمام بأمر المسلمين والسعي في خدمة دينه وأمته وبلاده، ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأوصيه ألَّا ينساني من دعواته الصالحة في الأوقات الرابحة عند الكعبة المعظمة، وعند غيرها من الأماكن المقدسة، وإني أسأل الله تعالى أن يهديَه إلى ما يحب ويرضى، ويجعلَه من المقتدين بسُنَّته القائمين بشريعته، ويوفقه لكل عمل مبرور وسعي مشكور.

= المحدث الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ أحمد الشراباتي المتوفى سنة (١١٧٨هـ)، والثبت المسمى «منار الإسعاد في طرق الإسناد» للعلّامة المحدث الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي الحلبي المتوفى سنة (١١٩٢هـ)، ثم ألحق المختصر ـ العلّامة الطباخ ـ إجازاته من مشايخه وترجمته لبعضهم.

(١) اشتهر عند بعض المتأخرين إطلاق عبارة «الصحاح الستة» ويعنون إضافةً للبخاري ومسلم: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وهذا إطلاق ليس بصحيح، فإن هؤلاء الأئمة غير الشيخين لم يشترطوا صحَّة الأحاديث التي في كتبهم، وهي وإن كان أكثر ما فيها من الصحيح الثابت؛ إلا أنها تشتمل على الحديث الحسن، والضعيف بأنواع مختلفة من الضعف، بل وفي بعضها المنكر والموضوع.

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل.

قاله بفمه وكتبه بقلمه
خادم السُنَّة النبوية بمدينة حلب
محمد راغب الطباخ، عفي عنه
في العشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٦

خلاصة ترجمتي

وإجابة لطلب الشيخ سليمان ـ ختم الله بالحسنى، وكمال الإيمان ـ أكتب له خلاصة ترجمتي التي وضعتها لنفسي، أسوة بكثير من المتقدمين الذين ترجموا أنفسهم كالحافظين الجليلين السخاوي[1]، والسيوطي[2].

وُلدتُ في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاثةٍ وتسعين ومئتين وألف، وختمت القرآنَ العظيمَ، وعمري ثمان سنين، وشرعت في الكتابة على الشيخ محمد العَرِّيف الخطاطِ المشهورِ، ثمَّ دخلتُ المدرسةَ المنصوريَّةَ[3] في محلَّةِ الفرافِرة سنة (١٣٠٤)، ونلت الشهادةَ الابتدائيةَ منها في ذي القعدة سنة (١٣٠٦).

---

(١) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٨/ ٢)، وقد أفرد لنفسه ترجمة حافلة في كتابه المسمى بـ«إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي»، قال الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي في تعليقه على كتاب «جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه» (ص ٣٧): «وقد وقفت له على نسختين: الأولى: في آيا صوفيا باستانبول رقم (٢٩٥٠)، والأخرى: في ليدن برقم (١١٦٠)».

(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥)، وقد أفرد نفسه بترجمة سماها: «التحدث بنعمة الله».

(٣) المدرسة المنصورية: أنشأها العالم الزاهد الشيخ منصور بن مصطفى =

وفي سنة (١٣٠٧) في شهر ذي القعدة توجَّهْتُ مع والدي رحمه الله إلى الحجاز الشريف، وعدنا منه في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٣٠٨)، وصار والدي يصطحبني إلى محلِّ تجارته، وصرتُ مع ذلك أتردَّدُ إلى المدرسة الشَعْبانية[1]، فحفظتُ فيها بعضَ المتون، وفي سنة تسع وثلاث مئة وألف في ربيع الثاني منها توفي والدي رحمه الله، فتركت التردُّدَ إلى المدرسة لاحتياج أخوي إليّ في معاطاة التجارة، وفي سنة (١٣١٠) عدت إلى طلب العلم، فأخذت في حفظ متونٍ أخر منها «**ألفية ابن مالك**» حفظتها بتمامها.

ثم شرعت في الحضور على فضلاء حلب، فقرأتُ على ابن خالي الشيخ محمد بن محمد كِلْزِية الذي توفي في هذه السنة (١٣٦٦)، وهو آخر مشايخي موتاً رحم الله جميعهم، وعلى غيره من العلماء، ويطولُ تعدادُهم، وأخصُّ بالذكرِ منهم أشهرَهم وهم:

= السرميني المتوفى سنة (١٢٠٧هـ)، في محلة الفرافرة، مبنًى ضخماً يضمُّ مسجداً ومدرسة وزاوية ومكتباً لتعليم الأطفال ومكتبة كانت عامرة تبعثرت فيما بعد وضاع معظمها. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٤)، و«إعلام النبلاء» (٧/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

(١) المدرسة الشعبانية: أنشأها شعبان آغا بن أحمد آغا المأمور لتحصيل الأموال في حلب سنة (١٠٨٥هـ)، وهي مدرسة عظيمة عامرة، تشتمل على مسجد كبير ورواقين عظيمين يضمان تسعاً وعشرين غرفة للمجاورين، وقاعة واسعة للدرس بالإضافة إلى صحن واسع مزدهر بأنواع الأشجار، تقع في محلة الفرافرة. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١٤٧ ـ ١٥٠)، و«إعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٨ ـ ٤٤١). وهذه المدرسة الآن من أعمر مدارس حلب.

العلّامة الفقيه الشيخ محمد الجزماتي الحنفي[1]، والفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا الحنفي[2]، والعلّامة الشيخ بشير الغَزِّي[3]، والثلاثة تولَّوا أمانةَ الفتوى بحلب، والأخيران تولَّيا بعد ذلك القضاءَ فيها، وقد استقصيتُ ما قرأتُهُ على كلٍّ واحد منهم في كتابي «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»، وكانت قراءتي للحديث الشريف على العالمين الأخيرين قراءةَ درايةٍ وتحقيقٍ.

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن نجيب بن عبد القادر بن أحمد الشهير بالجزماتي، ولد في حلب سنة (١٢٦٢هـ) أو التي بعدها، وتوفي سنة (١٣٢٦هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٧/ ٥١٣ ـ ٥١٥)، و«نثر الجواهر والدرر» (٢/ ١٢٨٦).

(٢) هو فقيه الديار الحلبية، وعالم البلاد السورية الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عبد القادر الزرقا الحلبي، ولد سنة (١٢٥٨هـ)، وتوفي سنة (١٣٤٣هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٦٢٩ ـ ٦٣٨)، و«نثر الجواهر والدرر» (٢/ ١٣٣٨ ـ ١٣٤٢).

(٣) هو العالم العلّامة، والحبر الفهّامة، قاضي القضاة الشيخ محمد بشير بن محمد هلال بن محمد الآلاجاتي الحلبي ـ وإنما قيل له: «الغزِّي» لأنه تربى في حِجْر أخيه لأمه العلّامة المؤرخ الأديب الشيخ كامل الغزي، الحلبي، صاحب كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب»، فنُسِب إلى آل الغزِّي ـ، ولد بحلب سنة (١٢٧٤هـ)، وتوفي بها سنة (١٣٣٩هـ)، وهو من العلماء العُزّاب الذين آثروا العلم على الزواج. انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٥٧٤ ـ ٥٨٣)، و«أدباء حلب في القرن التاسع عشر» (ص٥٠)، و«الأعلام» (٦/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«العلماء العزاب» (ص ١١٣ ـ ١٢٢).

وفي سنة (١٣١٩) صرت أراسل جريدة «ثمرات الفنون»[١] التي كانت تصدر في بيروت، ثم تغير اسمها إلى جريدة «الاتحاد العثماني»[٢]، فكنت أراسلها، ثم كنت أراسل غيرها، ثم صرت بعد سنة (١٣٣٨) ـ أي بعد الحرب العالمية الأولى[٣] ـ أراسلُ المجلاتِ،

---

(١) جريدة «ثمرات الفنون» (١٨٧٥ ـ ١٩٠٨م): هي دورية لبنانية باللغة العربية أسَّسها الشيخُ عبد القادر القباني في بيروت سنة (١٨٧٥م)، اشترك في تحرير الجريدة على مدى سنيها شخصيات إسلامية فذة. انظر: «صحيفة ثمرات الفنون، فهرسة ودراسة» (رسالة ماجستير) لهدى صياح، الجامعة الأمريكية في بيروت، سنة (١٩٧٤م).

(٢) جريدة «الاتحاد العثماني»: هي يومية لبنانية أنشأها الشيخ أحمد بن حسن بن محيي الدين طبارة على أثر إعلان الدستور سنة (١٩٠٨م)، وأغلقتها الحكومة. انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ١١٣).

(٣) **الحرب العالمية الأولى** (١٥ رمضان ١٣٣٢ ـ ٦ صفر ١٣٣٧هـ = ٨ تموز ١٩١٤ ـ ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م) وكانت تعرف هذه الحرب باسم (الحرب الكبرى) حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، وقد نشبت هذه الحرب بين دول المحور (ألمانيا، النمسا، الدولة العثمانية، بلغاريا)، ودول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا، اليابان، إيطاليا، الجبل الأسود، رومانيا، الولايات المتحدة الأمريكية)، وكانت الأسباب الرئيسية لقيام هذه الحرب التنافسية الاستعمارية بين دول أوربة، ولكن السبب المباشر الذي فجر هذه الحرب هو مقتل ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرانز فرديناند في ٤ شعبان ١٣٣٢هـ = ٢٨ حزيران ١٩١٤م، بدأت هذه الحرب مجرد إعلان النمسا الحرب على صربيا في ١٥ رمضان ١٣٣٢هـ = ٢٨ تموز ١٩١٤م، وقد اشترك بهذه الحرب بصورة فعلية من كلا الطرفين (المحور ـ الحلفاء) ٦٥,٦ مليون جندي ـ من المحور ٢٢,٩ مليون جندي، ومن الحلفاء ٤٢,٧ مليون جندي ـ، وكانت خسائر الطرفين ٣٨,٤٨١ مليون جندي ـ منهم ٩,٣٣ مليون قتلى من الجنود، ١٠ ملايين قتيل =

وإلى الآن، وأنا أكتب مقالاتٍ وتحقيقاتٍ تاريخيةً، وأصف الكتب المخطوطة التي في مكاتب حلب في «مجلة المجمع العلمي العربي» التي تصدر في دمشق، وأحياناً في غيرها، ولو جمع ما كتبته في الجرائد والمجلات لجاء في مجلداتٍ[1].

مؤلفاتي

في سنة (١٣٢٣) شرعتُ في وضع تاريخٍ لحلب ومعاملاتها في عهد الدولة العثمانية أتممته في سنة (١٣٤٠)، وشرعتُ في طبعه سنة (١٣٤٠)، وتم الطبع في سنة (١٣٤٥)، وهو في سبع مجلداتٍ كبار سمَّيتُه: «**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**»، واستحضرتُ لأجله مطبعةً في سنة (١٣٤٠)، طبعت فيها من مؤلفاتي: «**التاريخ**»، وما يلي:

= من المدنيين، والباقي جريح وأسير ومفقود، وكانت خسائر الدولة العثمانية ١,٠٥٠ جندي منهم (٤٠٠ ألف قتيل)، والباقي جريح وأسير ومفقود، وأدت هذه الحرب إلى هزيمة ساحقة لدول المحور، وأدت إلى نهاية ٤ إمبراطوريات هي: الإمبراطورية الألمانية، والنمساوية، والروسية، والدولة العثمانية، التي كانت تسمى في الدوائر الغربية بـ(الإمبراطورية العثمانية)، ولم تنتهي الحرب بالنسبة للدولة العثمانية بمجرد توقيع الهدنة، بل فرضت عليها دول الحلفاء وخاصة بريطانيا (٤ سنوات إضافية) من الحرب، حتى تم طرد القوات المحتلة الأجنبية من الأراضي التركية الحالية، انتهت الحرب بالنسبة لتركيا عند التوقيع على اتفاقية لوزان. انظر: «تاريخ الدولة العثمانية» (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٨)، و«الموسوعة العسكرية» (١/ ٦١٨ ـ ٦٣٣)، وهناك مئات المراجع والمصادر وبكافة اللغات عن هذه الحرب.

(١) يقوم الأخ نور الدين طالب صاحب (دار النوادر)، بجمع مقالات المترجم، يسَّر الله له ذلك.

ـ «**المطالب العلية في الدروس الدينية**» وهو ثلاثة كتب متسلسلة، وهي كتب مدرسية في الفقه الحنفي.

ـ «**عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء**» وهو كتابٌ مدرسيٌّ أيضاً، وقد وضعتُهُ أوسع مما طبع إلا أن دائرة المعارف كلفتني اختصاره.

ـ «**تمرين الطلاب في صناعة الإعراب**» رسالة في (١٦) صفحة تُسَهِّلُ على المبتدئين كيفيةَ الإعراب وتعلُّمَه في وقتٍ قريبٍ.

ـ «**الروضيات**» وهو ما جمعته من شعر الشاعر المجيد أبي بكر الصَّنَوْبَرِي الحَلَبي[١] أحد شعراء سَيْف الدَّوْلَة بن حَمْدان[٢] مع ترجمة

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي، المعروف بالصنوبري، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار، توفي سنة (٣٤٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ٧/ ٦٧٦). والصنوبري: لقب لجده الحسن كان صاحب بيت حكمةٍ من بيوت حكم المأمون، فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه ومزاحه، فقال: إنك لصنوبري الشكل، يعني الذكاء، فلقب بالصنوبري.

(٢) هو الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، صاحب المتنبي وممدوحه، يقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين سنة (٣٠٣هـ)، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة، وملك واسطاً وما جاورها، ومال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ، وتوفي فيها (٣٥٦)، ودفن في ميافارقين، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصاً المتنبي والسري الرفّاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة. انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦)، و«سير النبلاء» (١٦/ ١٨٧).

الشاعر المذكور، وكانت وفاته سنة (٣٣٤)[١].

ـ «العقود الدرية في الدواوين الحلبية»، وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر الأول، وهو ديوان الشاعر حسين بن أحمد الجَزَري[٢]، وهو من جمعنا، والثاني[٣]،

---

(١) قال العلّامة الزركلي في «الأعلام» (١/ ٢٠٧): جمع الصولي «ديوانه» في نحو (٢٠٠) ورقة، وجمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجده من شعره في كتاب سماه «الروضيات ـ ط» صغير، وفي كتاب «الديارات ـ ط» للشابشتي زيادات على ما في «الروضيات»، ثم نشر الدكتور إحسان عباس مخطوطة يظهر أنها الجزء الثاني من الديوان، وأضاف إليها ما تفرق من شعره في مجلد سماه «ديوان الصنوبري ـ ط». قلت: وفي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، نسخة مصورة رقم: ١٥٢٠ عن الجمعية الآسيوية بكلكتا ٢٠٢.

(٢) في الأصل: (أحمد بن حسين)، والصوابُ ما أثبتُّه من «العقود الدرية في الدواوين الحلبية»، وهو الأديب حسين بن أحمد بن حسين المعروف بابن الجزري الشاعر المشهور الحلبي، أحد المجيدين جمع في شعره بين الصناعةِ والرِّقةِ، ولد سنة (٩٩٧هـ)، وتوفي سنة (١٠٣٢هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٨١)، و«الأعلام» (٢/ ٢٣٢).

(٣) «ديوان فتح الله النحاس»، وهو فتح الله بن عبد الله، الشهير بابن النحاس، توفي بالمدينة المنوّرة سنة (١٠٥٢هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٥٧ ـ ٢٦٦)، و«الأعلام» (٥/ ١٣٥). طبع «ديوان ابن النحاس» ـ قبل طبعة الشيخ محمد راغب الطباخ ـ في القاهرة، المطبعة الحسينية، سنة (١٢٩٠هـ)، (٦٨ص)، وطبع أيضاً بتصحيح محمد علي الأنسي، بيروت، المطبعة الأنسية، سنة (١٣١٣هـ)، (١١٣ص)، ثم طبع ضمن مجموع «العقود الدرية في الدواوين الحلبية» بالمطبعة العلمية بحلب سنة (١٣٤٧هـ).

والثالث[1] فيهما زيادات (من جمعنا) على الأصول التي كانت مطبوعةً من قبل.

ـ «**الأنوار الجلية في الأثبات الحلبية**»، وقد تقدم ذكره.

ـ «**المصباح على مقدمة ابن الصلاح**»، وهي تعليقات على هذا الكتاب، طبعت مع الأصل، ومع شرحه المسمى «**التقييد والإيضاح**» للحافظ العراقي.

وبقي من مؤلفاتي التي لم تطبع

ـ «**الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**» وهو حاشية على هذا الكتاب الذي هو للشيخ محمد الخُضَري المصري[2] وضعتها حين قراءتي له في المدرسة الخُسْرُويَّة[3].

---

(١) «**ديوان مصطفى بن عبد الملك البابي**»، توفي البابي بمكة المكرّمة سنة (١٠٩١هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧٧)، و«الأعلام» (٧/ ٢٣٧). طبع قبل طبعة الشيخ الطباخ، بالمطبعة السليمية، في بيروت، سنة (١٢٨٠هـ) (٦٠ص).

(٢) هو محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، ولد سنة (١٢٨٩هـ)، وتوفي سنة (١٣٤٥هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٢٦٩).

(٣) المدرسة الخُسْرُويَّة: أول مدرسة أُنْشِئَتْ في العهد العثماني، أوصى بإنشائها والي حلب (خُسْرو بن سنان باشا) مولاه (فروخ بن عبد المنان الرومي) وانتهى من عمارتها مدرسة وجامعاً وتكية ومطبخاً سنة (٩٥١هـ)، وأوقف عليها الوالي المذكور وأخوه مصطفى باشا في وقفياته المتعددة أوقافاً عظيمة تبلغ ثلاث مئة عقار فيها الخانات والحمامات والأسواق والطواحين والأراضي الزراعية وغيرها، وهي في مواجهة باب قلعة حلب، ما تزال قائمة باقية إلى الآن. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١١٦)، و«إعلام النبلاء» (٣/ ١٥٧).

ـ والتقطت من «معجم البلدان» لياقوت البلادَ الملحقةَ لولاية حلب وكلامَه عليها.

ـ ترجمة الكمال عمر بن أحمد العَدِيم الحَلَبي المتوفى سنة (٦٦٠)[١]، مع الكلام على تاريخه الكبير لحلب المسمى «بغية الطلب في تاريخ حلب»[٢]، وهو في (٨٠) صحيفة نشر منها (٦٠) صحيفة في «كلية الجامعة الإسلامية»، بحلب.

ـ «**رسالة في شرح حديث طول آدم عليه السلام**» المذكور في «صحيحي» البخاري ومسلم[٣]، والجواب عن الإشكال الذي ذكره

---

(١) هو المحدث المؤرخ الأديب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي، المعروف بابن العديم، ولد بحلب سنة (٥٨٨هـ)، وتوفي سنة (٦٦٠هـ). انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦)، و«الفوائد البهية» (ص ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«إعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٤).

(٢) «**بغية الطلب في تاريخ حلب**»، هو أول تاريخ صنف لحلب الشهباء على ما في «درر الحبب» (١/ ١/ ٩ ـ ١٠) رتبه ابن العديم على حروف المعجم، ومسودته تقع في (٤٠) جزءاً، وقد تَبَدَّد الكتاب عند غزو التتار، فعَزَّ الحصول عليه بعد ذلك كاملاً. «كشف الظنون» (١/ ٢٤٩)، طُبع الموجود منه بتحقيق د. سهيل زكار.

(٣) ولفظه كما في البخاري رقم (٣٣٢٦) ومثله رقم (٦٢٢٧)، ومسلم رقم (٢٨٤١): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ الله آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيتِكَ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله. فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله. فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنقُصُ حَتَّى الْآنَ».

الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عند شرحه لهذا الحديث في كتاب «بدء الخلق»[1]، وهي في (٢٠) صحيفة.

ـ **«نثر الدر في ترجمة الحافظ ابن حجر»**، في نحو (٧٠) صحيفة مع ذكر مؤلفاته، والكلام عليها، وذكر ما طبع منها مع قسم كبير من شعره التقطتُه من كتب الأدب، وبيَّنتُ أنه كان أديباً كبيراً كما كان حافظاً كبيراً.

---

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٣٦٧): «قوله **(فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)** أي أن كلَّ قرنٍ يكون نشأتُه في الطول أقصرَ من القرن الذي قبله، فانتهى تناقصُ الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك. وقال ابن التين: قوله: «فلم يزل الخلق ينقص»، أي: كما يزيد الشخص شيئاً فشيئاً ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الأيام تبين، فكذلك هذا الحكم في النقص، ويُشْكِلُ على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود فإنَّ مساكنَهم تدلُّ على أن قاماتِهم لم تكن مفرطةَ الطول على حسب ما يقتضيه الترتيبُ السابق، ولا شكَّ أنَّ عهدَهم قديمٌ وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال».

قال العلّامة النقاد ذهبي عصره الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله في «الأنوار الكاشفة» (ص ١٨٧): قد يكون خلق ستين ذراعاً، فلمَّا أهبط إلى الأرض نقص من طوله دفعةً واحدةً ليناسبَ حالَ الأرض، إلَّا أنَّه بقي أطولَ مما عليه الناس الآن بقليل، ثمَّ لم يزلْ ذلك القليلُ يتناقصُ في الجملة، والله أعلم.

وفي «فتح الباري» (٦/ ٢٦٠): «روى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أُبَيِّ بن كعب مرفوعاً: «إن الله خلق آدم رجلاً طُوالاً كثيرَ شعر الرأس كأنه نخلةٌ سحوقٌ».

ـ رسالة في العروض مقتضبة من «**الكافي في علمي العروض والقوافي**»[1] سهَّلتُ فيها تعلُّمَ هذا العلم في مدة وجيزة، وقد قرأتها لطلاب المدرسة الخُسْرُويَّة وغيرهم غير مرة.

ـ رسالة «**كشف الغم عن حديث السُّم**»، المذكور في «الشمائل المحمدية» للترمذي[2].

ـ «**ذو القرنين والسد، من هو وأين هو**»، في (٨٠ صحيفة).

ـ «**القول الفصل في مقر العقل**»[3].

ـ «**حسن الفهم لحديث الشؤم**»[4].

---

(١) «**الكافي في علمي العروض والقوافي**» لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢هـ)، طبع بتحقيق الحساني حسن عبد الله، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة سنة (١٤١٥هـ).

(٢) ولفظه كما في «شمائل النبي ﷺ» للترمذي رقم (١٦٨): عن ابن مسعود قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ».

(٣) قال الدكتور حلمي المليجي في كتابه «علم النفس المعاصر» (ص ٦٤): «ويعتقد كبار المفكرين في كل العصور، أن نشاط العقل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمخِّ، ولا نزال في هذه الأيام نعتبر أنَّ المخَّ مركزاً للعملياتِ الشعورية، ولقد أُجْرِيَتْ دراساتٌ طويلةٌ في المخِّ استمرَّتْ عِدَّةَ قرونٍ، أثبتت أنَّ التنقيبَ الصناعيَّ عن مركز العقل في المخِّ، كان باطلاً، فلا توجد نقطةٌ واضحةٌ محدَّدةٌ نستطيع أن نبرهن على أنه في هذه النقطة وفي هذا المكان يرتبط العقل أو النفس بمادة الروح».

(٤) يقصد الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٥٠٩٤)، ومسلم رقم (٢٢٢٥)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «الشُّؤْمُ فِي

ـ «**الثقافة الإسلامية**» في (٤٠٠) صحيفة، وهو كتاب عظيم ذكرت فيه العلوم الإسلامية، وتطوراتها، وأشهر الكتب في كل فن، وأشهر المؤلفين في التفسير والحديث والمذاهب الأربعة، والنحو والبلاغة... إلخ، مع بيان حالة العرب قبل الإسلام من عقائدهم الباطلة، وعاداتهم الفاسدة، مع التزام ذكر وفاة جميع من ذكر فيها من المؤلفين إلى غير ذلك.

ما طبعته من الكتب في مطبعتي التي دعوتها «المطبعة العلمية»

ـ «**الطب النبوي**»[1] للحافظ ابن قيم الجوزية.

الدَّارِ، وَالْمرْأَةِ، وَالْفَرَسِ».

قال السِّندي في «حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٣/ ٤٨٣): «قوله: «الشؤم في ثلاث»: ظاهر الحديث: أن التشاؤم بهذه الأشياء جائز، بمعنى أنها أسباب عادية لما يقع في قلب المتشائم بها؛ بخلاف غيرها، فالتشاؤم بها باطل؛ إذ ليست هي من الأسباب العادية لما يظنه فيها المتشائم بها، وأمَّا اعتقاد التأثير في غيره تعالى، ففاسد قطعاً، وعلى هذا، فهذا الحديث كالاستثناء من حديث: «لا طِيرةَ». وقيل: بل هذا الحديث على الفرض بتقدير شرط في الكلام، والمعنى: لو كان الشؤم في شيء، لكان في هذه الثلاثة، لكنه غير ثابت في هذه الثلاثة، فلا ثبوت له أصلاً، والله تعالى أعلم».

(١) «**الطب النبوي**»، لابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ)، طبع مفرداً مرتين، الطبعة الأولى سنة (١٣٤٦هـ) بحلب، والطبعة الثانية سنة (١٣٧٧هـ) بمطبعة دار إحياء الكتب المصرية، بتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (وهو في المجلد الرابع بتمامه، ط. مؤسسة الرسالة)، وانظر ـ لزاماً ـ «ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره» (ص ٢٧٠ ـ ٢٧١).

ـ «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار»[1] للحافظ الحازِميّ.

ـ «السِّمْطُ الثمين في مناقب أُمّهات المؤمنين»[2] للحافظ الطبري[3].

ـ «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير»[4] للجاحظ.

ـ «مشكاة الأنوار في الأحاديث القدسية» للشيخ محيي الدِّين بن

---

(١) «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني، الحافظ المحدث المتقن الفقيه الشافعي، المتوفى سنة (٥٨٤هـ)، طبع بتصحيح هاشم الندوي ومحمد طه الندوي، وعبد الرحمن اليماني وغيرهم، في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٣٧م) في (٢٥٦)ص، وطبع بتصحيح راتب الحاكمي، حمص: مطبعة الأندلس، سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) في (٢٥٦)ص.

(٢) طبع بالمطبعة العلمية، بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) في (١٩١)ص.

(٣) هو شيخ الحرم، وحافظ الحجاز محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ثم المكي، ولد سنة (٦١٥هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ). انظر ترجمته في: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٣/ ٦١ ـ ٧٢).

(٤) «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير» لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف بالجاحظ، ولد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٥٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٦)، طبع في المطبعة العلمية، بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) في (٧٨)ص.

العربي[1]، ومعه: «**الأربعون القدسية**»[2] لملّا علي القاري[3].

ـ «**الفِرَاسَة**» لفيلمون الحكيم، ويليه جمل «**أحكام الفِرَاسَة**»[4] لأبي بكر الرازي.

ـ «**السفينة النوحية في علم النفس والروح**»، لأحمد بن خليل الخُويي[5].

---

(١) «**مشكاة الأنوار فيما رُوي عن الله من الأخبار**» للشيخ محيي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي، المتوفى سنة (٦٣٨هـ)، أوله: (الحمد لله رب العالمين. . . إلخ) قال: جمعت هذه الأربعين بمكة المكرّمة في شهور (٥٩٩هـ)، وشرطت فيها: أن تكون من الأحاديث المسندة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ خاصة، وربما أتبعتها: بأحاديث عن الله ـ تعالى ـ مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها، ثم أردفتها: بأحد وعشرين حديثاً، فجاءت: واحداً ومئة حديث إلهية. «كشف الظنون» (٢/ ١٦٩٤)، طبع بالمطبعة العلمية بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م).

(٢) «**الأحاديث القدسية الأربعينية**»، طبعت بالآستانة (١٣١٦هـ)، إسطنبول: مطبعة عارف أفندي، وفي حلب بالمطبعة العلمية، سنة (١٣٤٥هـ).

(٣) هو الإمام العلّامة الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بالقاري، لكونه إماماً في القراءات، توفي سنة (١٠١٤هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٤) «**الفراسة**» لفيلمون الحكيم، و«**أحكام الفراسة**» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣٢٠هـ)، طبعاً في المطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩١٩م).

(٥) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبي الشافعي، المعروف بالخويي، ولد سنة (٥٨٣هـ)، وتوفي سنة (٦٣٧هـ). انظر ترجمته في: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص ٦٤٦)، و«ذيل الروضتين» (ص ١٦٩).

ـ «النجوم الشارقات في بعض الصناعات»[1] لأبي الخير الأرموي[2] من علماء القرن العاشر.

---

(١) «النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات»، هو كتاب في صناعات هامة في عمل الأحبار والألوان، واستخراج بعض الأدهان، وفي حل اللَّك ـ شيء أحمر يُصبغ به ـ، والعصفر، والذهب والفضة لأجل الكتابة، وفي صباغ العظم والعاج وفي لحام الذهب والفضة والنحاس وتليين الحديد اليابس وفي ذكر أشياء يطبخ بها الحديد، ويعمل منها السيوف وفي جلاء الحديد وتحضيره وبيان الجيد من حجر المغناطيس، وفي عمل الإبرة، وفي صنعة تغرية الورق، وصبغه في أي لون كان، وفي صنعة الغرا المتخذ من المسك، وفي عمل ما يحتاج إليه من دوائر المعدل، ودوائر الميول والعروض والأكر وغير ذلك من الآلات الفلكية إلى غير ذلك من الصناعات المفيدة. طبع بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).

(٢) كذا سماه هنا، وفي طبعته التي طبعها أثبت اسمه على الغلاف: (تأليف الشيخ محمد بن أبي الخير الحسني الدمشقي المتوفى أواخر القرن العاشر رحمه الله)، ونسبه العلّامة الزركلي في «الأعلام» (٦/ ٢٣٨) لأبي الخير محمد بن عبد الله الأرميوني المتوفى سنة (٨٧١هـ) ـ وهو مترجم في «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ١١٩) ـ، وقال الزركلي: «متأدب مصري أصله من أرميون (في الغربية) تفقه مالكياً وتأدب، وتوفي بالقاهرة قبل أن يبلغ الثلاثين، له: «النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج إليها في بعض الأوقات ـ خ»، رأيته في خزانة الرباط (٧١٨ج)، وبلغني أنه طبع في حلب سنة (١٩٢٨)، وهو ٢٥ باباً أولها (حل المصطكا والسندروس)».

قلت ـ محمد الحسين ـ: وقفت على نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة بجامعة الملك سعود رقمها (٣٦٦٦) مصورتها عندي، اسمه فيها بعد الحمدلة: «وبعد: فيقول العبد الفقير الراجي عفو ربه من الذنوب والزلات محمد بن أبي الخير الحسني الأرميوني»، وكلمة (الأرميوني) سقطت من طبعة الشيخ الطباخ.

ـ «بيان السُنَّة والجماعة» المعروف بـ«عقيدة الطحاوي» للحافظ الطَّحاوي[1].

ـ «القُرب في فضل العرب» للحافظ العراقي[2].

ـ «اللوامع الضيائية في نظم السراجية في علم الفرائض»، على مذهب الإمام أبي حنيفة، للشيخ عبد الله الموقت الحلبي المتوفى سنة (١٢٢٣)[3].

ـ «الإفْصَاح عن مَعَانِي الصِّحَاح» للوزير عون الدِّين يحيى بن محمد بن هُبَيْرَة الحنبلي، وزير المستنجد بالله العباسي، المتوفى سنة (٥٦٠)[4].

---

(١) «العقيدة الطحاوية» للإمام المحدث الفقيه المفسر أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٢٣٩ ـ ٣٢١هـ)، حظيت بشهرة واسعة، ونالت قبول أهل السُنَّة وإعجابهم على اختلاف مذاهبهم، فتناولوها بالشرح والبيان. طبعاتها كثيرة جداً.

(٢) «محجة القرب في فضل العرب» للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، طبع على الحجر مع «المقابسات» لأبي حيان التوحيدي، ورسائل أخرى، بتصحيح الشيخ حسن الحلواني المدني، وباهتمام ميرزا حسن الشيرازي، بممبىء سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، في (١٠٠)ص.

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن عبد الرحمن الميقاتي، من فضلاء الحنابلة، من أهل حلب، ولد سنة (١١٦٢هـ)، وتوفي سنة (١٢٢٣هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ١٧٣)، و«الأعلام» (٤/ ٩٧)، و«معجم مصنفات الحنابلة» (٦/ ٤٦).

(٤) «الإفصاح عن معاني الصحاح»، شرح فيه كتاب «الجمع بين الصحيحين» لمحمد بن أبي نصر فتح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) كما صرح المؤلف

ـ «**دُمْيَة القَصْر**» (في أدباء القرن الخامس) للأديب أبي الحسن الباخَرْزي[1]، وهو ذيل «**يتيمة الدهر**» للثعالبي[2].

بذلك في مقدمته ص (٤٠) وكان الحميدي ـ رحمه الله ـ قد رتب كتابه هذا على أسماء الرجال فبدأ بالخلفاء الراشدين، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة... وقد سمعه ابن هبيرة على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الهروي (ت٥٣١هـ) بـ«الدُّور» عن الحميدي المصنف رحمه الله، سماعاً له منه في سنة (٤٣٧هـ). ونشره الشيخ الطباخ في حلب بالمطبعة العلمية سنة (١٩٢٩م). وأعادت طبعه المؤسسة السعيدية في الرياض، سنة (١٩٨٠م)، مجلدان. وطبع في دار الوطن في الرياض سنة (١٤١٧هـ) إلى سنة (١٤١٩هـ) وصدر منه ثمانية أجزاء تتضمن «شرح مسانيد العشرة المشهود لهم بالجنة» و«مسند أبي هريرة»، و«جابر بن عبد الله»، رضي الله عنهم.

(١) «**دمية القصر وعصرة أهل العصر**» في شعراء القرن الخامس الهجري حتى سنة (٤٥٠هـ)، للعلّامة الأديب الفقيه الشاعر أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشافعي (ت٤٧٦هـ)، طبع هذا الكتاب عدة طبعات: الأولى: بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، والطبعة الثانية: بتحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة: دار الفكر العربي، مطبعة المدني، سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) في (٢) ج، والطبعة الثالثة: بتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني في بغداد: مطبعة المعارف (١٩٧٠ ـ ١٩٧١م) في (٢) ج، والطبعة الرابعة: بتحقيق: الدكتور محمد ألتونجي، ليبيا، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، سنة (١٩٧٠م).

(٢) «**يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر**»، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، طبع بتصحيح عبد القادر نبهان، دمشق: على نفقة محمد أفندي الجنيدي المنفي، المطبعة الحنفية، سنة (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م) في (٤) ج+ فهرست في (٣٨)ص، الأعلام، البلدان.

ـ «**فضل الخيل**» للحافظ الدِّمْيَاطِي المتوفى سنة (٧٠٥)[١]، ويليه: «**رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد**» للبخشي الحلبي[٢].

ـ «**العقود الدرية في الدواوين الحلبية**»، وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر وقد قدمتُ ذكرَها.

ـ «**الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري**» للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي[٣].

ـ «**علوم الحديث**» المعروف بـ: «مقدمة ابن الصلاح»، وشرحه «التقييد والإيضاح» للحافظ العراقي، وفي ذيلِ هذينِ تعليقاتٌ لي على المقدمة والشرح، وقد قدَّمتُ ذلك.

ـ «**ثلاث رسائل حديثية**» للحافظ البرهان الحلبي[٤]، الأولى:

---

(١) هو شرف الدين أبو محمد وأبو أحمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن علي بن شرف الدمياطي، ولد سنة (٦١٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٥هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٤١٧).

(٢) هو محمد بن محمد البخشي الخلوتي البكفالوني الحلبي الشافعي، ولد ببكفالون، قرية تابعة لحلب سنة (١٠٣٨هـ)، وتوفي بمكة سنة (١٠٩٨هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٨).

(٣) هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الحنفي الدمشقي، ولد سنة (١٠٥٠هـ)، وتوفي سنة (١١٤٣هـ). انظر ترجمته في: «سلك الدرر» (٣/ ٣٦ ـ ٤٤).

(٤) هو برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي، المعروف ببرهان الدين الحلبي، وبسبط ابن العجمي، وبإبراهيم المحدث، وبالبرهان المحدث، ولد سنة (٧٥٣هـ)، وتوفي سنة (٨٤١هـ). انظر ترجمته في: «لحظ الألحاظ» (ص٣٠٨ ـ ٣١٥)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٣٨ ـ ١٤٥).

«تذكرة الطالب المعلَّم بمن يقال إنه مخضرم»، الثانية: «التبيين لأسماء المدلِّسين»، الثالثة: «الاغتباط بمن رمي بالاختلاط».

ـ «**المدخل في أصول الحديث**»[1] للحاكم النيسابوري[2].

ـ «**معالم السنن**» للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، وهو «شرح سنن أبي داود» في أربعة أجزاء، وهو آخر ما طبعته، وذلك سنة (١٣٥١).

وفي هذه السنة، وهي سنة (١٣٦٦) بعت المطبعة لكبر سني، ولأسباب أخر.

الوظائف التي عُيِّنتُ فيها

نشأت مع طلبي للعلم في التجارة، ولي كأبي وأعمامي وجدي، صنعةٌ تُسمَّى (البَصْمَجي) وهي طبع المناديل التي يضعها الفلاحون والفلاحاتُ على رؤوسهم في مختلف البلدان والأقطار حتى إن منها نوعاً يسمى «المَسانِح»، و«دجاج الحبش» كنا نأتي بها إلى مكة والمدينة، ولم أكن متطلعاً إلى الوظائف ولا طالباً لها لاستغنائي

---

(١) اسمه الصحيح بالتمام: «**المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل**»، طبع بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٥١هـ)، وطبع بشرح وتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، سنة (١٤٢٣هـ).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي، المعروف بابن البيع، وربما قال بعضهم: ابن البياع، ولد سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٧/ ١٦٢).

بما يرزق الله من الصنعة[1]، غير أني بدون طلب وسعي عُيِّنْتُ عضواً لمجلس معارف الولاية في عهد الدولة العثمانية[2]، وذلك في سنة (١٣٢٨)، وهناك وفقت لإدخال اللغة العربية لمكاتب الدولة، فكان لذلك الأثرُ العظيمُ، ولله الحمد.

وفي سنة (١٣٣٤) انتُخبتُ عضواً في غرفة التجارة بقيتُ ستَّ سنوات، ثم انتُخبتُ مرةً ثانيةً ستَّ سنواتٍ أيضاً.

---

(١) ذكرني العلّامة الطباخ رحمه الله بكلامه هذا، بقصيدة العلّامة أبي شامة المقدسي، وهو ينصح طلبة العلم أن يعتمدوا على صنعة في حياتهم، قال رحمه الله في قصيدة رائية أوردها ابن طولون كاملة في آخر كتابه «الفلك المشحون» (ص٥٣ ـ ٥٤):

اتَّخذْ حرْفةً تعيشُ بها يا ... طالبَ العِلم إنَّ للعلم ذِكْرا
لا تُهنْهُ بالاتّكال على الوقْـ ... ـفِ فيمضي الزَّمانُ ذلًّا وعُسْرا
والضَّعيفُ المشغولُ بالعلم يلقى ... من ولاة الوقوف هجراً وهُجْرا
اجتنب فعلهم توكَّلْ على الحيِّ ... الذي لا يموتُ واسألهُ سِترا
كنْ أبيًّا لما يشين أمَا تأ ... نفُ من أن يكون عيشك يُزرى

(٢) **معارف الولاية**: أنشأت الدولة العثمانية إدارة خاصة للمعارف في كل ولاية تشرف على المدارس، ويرأس إدارة المعارف في الولاية مدير معارف، ويعاونه مساعدان أحدهما مسلم والآخر غير مسلم، مع أربعة محققين وعشرة أعضاء ينتمون إلى ديانات مختلفة، وكاتب وأمين صندوق ومحاسب. وكان تعيين مدير المعارف ومعاونيه والمحققين والمفتشين يجري بموجب إرادة سلطانية، ويتبع مجلس معارف ولاية سورية مجلس المعارف الكبير في إستانبول الذي كان المركز العمومي لإدارة المعارف في جميع الولايات، ويتبع بدوره نظارة المعارف. انظر: «الإدارة العثمانية في ولاية سورية» (ص٢٥٧).

وفي سنة (١٣٥٠) انتُخبتُ عضواً في دار الأيتام الإسلامية بقيتُ إلى سنة (١٣٥٦)، وهذه الوظائف كلها مجانية.

وفي سنة (١٣٣٧) عُيِّنْتُ عضواً في دائرة الأوقاف في المجلس الإداري مجاناً أيضاً، ثم استقلت لكثرة أشغالي بسبب المطبعة التي استحضرتها، ولاشتغالي بالتدريس في مدرسة أهلية سُمِّيَتْ الكليةَ الفاروقيةَ.

وفي سنة (١٣٤٠) عُيِّنْتُ مدرّساً لعدة علوم في المدرسة الخُسْرُويَّة التي وفقت لافتتاحها بعدَ سعي في ذلك ١٥ سنة، وهي مدرسة دينية فيها شيء من العلوم العصرية، ولم أزل مدرّساً فيها الآن، وأُدرِّسُ فيها الآن الحديثَ النبويَّ، وعلمَ المصطلحِ، والتاريخَ الإسلاميَّ، وكنت درَّست فيها الأخلاقَ، والتفسيرَ، والبلاغةَ والعروضَ، والأدبَ العربيَّ.

وفي سنة (١٣٤١) عُينْتُ عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق، ولم أزلْ فيه إلى الآن.

وفي سنة (١٣٥٥) عُيِّنْتُ مديراً للمدرسة المتقدمة مع ما لي فيها من الدروس، ثمَّ استقلتُ منها في سنة (١٣٦٤)، ويطولُ الشرحُ لو بسطتُ الكلامَ على ما قمتُ به من الإصلاحات، ولله الحمد.

وعُيِّنْتُ عضواً في جمعية عاديات حلب ـ أي الآثار القديمة ـ إلا أنه الآن لا عمل لهذه الجمعية.

وعُيِّنْتُ عضواً في جمعية المعارف النعمانية في الهند، وغاية هذه الجمعية إحياء الكتب المؤلفة في الفقه الحنفي، وقد استنسختُ لها بعضَ الكتب المخطوطة التي في حلب، وصححتُ لها الجزءَ الأولَ من

«المبسوط» للسَّرْخَسِيّ[1]، وفيه كتاب الصلاة على نسخته في المكتبة الأحمدية بحلب.

وأسَّسْتُ من ١٨ عاماً جمعيةً دُعِيَتْ جمعيةَ البر والأخلاقِ الإسلامية بمساعدة بعض تلامذتي الذين تخرجوا من المدرسة الخُسْرُويَّة، وأخص بالذكر منهم الشيخَ مصطفى الزّرْقا[2]، والشيخَ معروف الدواليبي[3]، والشيخ محمد الحكيم[4]، لكن رئاستها لغيري لأسباب سياسية هي الاحتلال الفرنسي الذي نجانا الله منه في العام الماضي، ولله الحمد.

---

(١) هو الإمام الكبير الفقيه شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٧٨)، و«الفوائد البهية» (ص١٥٨).

(٢) هو العلّامة الفقيه البارع الأديب المعمر الشيخ الدكتور مصطفى ابن العلَّامة المحقق الإمام فقيه الشام أحمد ابن الشيخ محمد بن عثمان الزرقا، ولد في مدينة حلب موطن أسرته سنة (١٣٢٢هـ)، وتوفي بالرياض سنة (١٤٢٠هـ). انظر ترجمته في: «ذيل الأعلام» للعلاونة (٢/ ١٩٠)، و«عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر» للمرعشلي (ص٢١٦٤)، و«علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر» (ص٤٠٧)، ومقدمة مجد مكي لـ«فتاوى مصطفى الزرقا».

(٣) هو الشيخ الدكتور محمد معروف الدواليبي، ولد في حلب سنة (١٣٢٧هـ)، وتوفي بالرياض سنة (١٤٢٤هـ) ودفن بالبقيع في المدينة المنوّرة. انظر ترجمته في: «حفل تكريم لدولة الرئيس الدكتور محمد معروف الدواليبي» رقم (١١٧) من «الإثنينية» الجزء التاسع (١٤١٢هـ).

(٤) هو مفتي حلب وقاضيها الشرعي الشيخ العلّامة محمد أبو السعود بن عبد القادر بن محمد الحكيم الحلبي الحنفي، ولد في حلب سنة (١٣٢٣هـ)، وتوفي سنة (١٤٠٠هـ). انظر ترجمته في: «إعانة المجدين» (٢/ ٣٢٢، ٣٩٩)، و«نخبة من أعلام حلب الشهباء» (ص٨٢٧).

ثم في سنة (١٣٥٦) انتُخبتُ لرئاستها إلى الآن.

وفي سنة (١٣٦٢) عُيِّنْتُ عضواً في المجلس العلمي في دائرة الأوقاف، فاستعفيت فلم أُعفَ، وبقيت فيه إلى ٢٧ جمادى الثانية من هذه السنة، وهي سنة (١٣٦٦)، وكتبت بخط يدي كتباً ورسائلَ كثيرة يطول الشرح بتعدادها.

واستُنْسِخَ بواسطتي كتبٌ لمصر والهند والحجاز وغيرها من البلاد ويطولُ تفصيلُ ذلك[1].

هذه خلاصة ترجمتي أيُّها الأخُ الفاضلُ اختصرتُها من ترجمة واسعة تزيد عن أربعين صحيفة.

وأسألُ الله تعالى لي ولكم التوفيقَ لما يحبُّه ويرضاه والإخلاصَ في القول والعمل وحسنَ الخاتمة.

❑❑❑

---

(١) هذه صفحات معدودة من ترجمة هذا العالم العلّامة الإمام الفقيه الحنفي الجليل، والألمعي الإداري الحكيم النبيل، فقد كان رحمة الله تعالى عليه يمثل المشيخَة الرفيعة بعلمِهِ وزهدِهِ وعفافِه، وطهارةِ لسانهِ ورِقَّةِ جنانِه، فلما انتقل إلى جوار ربه سبحانه كما هي سُنَّة الله في عباده، كان لفقدِهِ أسَفٌ كبير ورنة حزن عميق في نفوس عارفيه، وقد قدم على الكريم، بزاد من الخير والعمل الصالح الذي بشر الله فاعله بجنات النعيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾.

توفي المترجم إلى رحمة الله تعالى في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٣٧٠هـ)، ففاضت رُوحه الطاهرة إلى بارئها، بعد حياةٍ حافلة بخدمة العلم والدين والناس.

الإِجَازَة الثانية

للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

[طلب استدعاء الشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي للإجازة من الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقبلَ على من انقطعَ إليه، وأحسنَ إلى من اتَّكلَ عليه، والصلاة والسلام على من كشفَ الدجى بمصابيح سُنَّته، وقطعَ معضلاتِ الجاهلية بحسانِ بيِّنتِهِ، أروى من روى سُنَّته بسلسبيل علومه ومعرفته، وأسند من أسندها إلى عظيم مغفرة الله ورحمته، وعلى آله وأصحابه خير من روى وأسند، وحفظ بنيان الشرع وشيَّد، وعلى من اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي المتوطن في بلدة سراي بوسنة من أعمال دولة يوغوسلافيا أُعجب بالخدمات التي يَخدم بها السُنَّةَ النبوية محدِّثُ الشهباء، ومسنِدُ تلك الديار الشيخُ الجليلُ محمَّد راغب بن محمود الطباخ، أطال الله بقاءه لنفع الإسلام والمسلمين، فأحببت أن أطلبَ منه جزاه الله خيراً إجازةً وجيزةً تتضمن الإحالةَ على ما حواه كتاب «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» وما يليه من أسانيد الشيخ، كان الله له، فتجاسرتُ على ذلك ثقةً بمحبة الشيخ لنشر السُنَّة وأسانيدها، وتوسيع دائرة نقلها، وروايتها، خصوصاً في هذه البلاد

المنقطعة، عن مراكز الإسلام حفظها الله تعالى، فإن تفضل الشيخ نفع الله بعلمه بما طلبت فقد وضعت مع هذا ظرفاً فيه عنواني، وله الشكر مقدَّماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم بخير.

التاريخ محمد الخانجي[1]

الختم

❑❑❑

(١) ورد بهامش الأصل: «صح بعد المقابلة بالأصل، وكتبه الفقير إليه تعالى محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، كان الله له آمين».

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع، والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع، وصلاة وسلاماً على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح، وجاءنا بالملّة السمحاء والدين الصحيح، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، فوصلتنا شريعتهُ الغراءُ مسلسلةَ الإسناد بديعةَ النظام، خالصةً من شوائب الانقطاع والأوهام، فحازوا بعملِهِمُ الحسنِ المنازلِ العواليَ في دار القرار، ورتعوا في رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار، وفازوا بالنعيم المقيم ورضوان الله العظيم[1].

وبعد: فقد تلقيت كتاباً من العالم الفاضل والأديب الكامل الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي المتوطن في بلدة سراي بوسنة من أعمال دولة يوغوسلافيا مؤرخاً في أوائل جمادى الأولى من سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التحية، يقول فيه: أنه اطلع على كتابي «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» المذيل بإجازاتي الكثيرة من

---

(١) هذه الإجازة بخطّ الشيخ محمد بن محمد بن صالح البوسنوي، وقال في الورقة الأولى قبل نص الإجازة: «إجازة الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء ومحدث تلك الديار ومسندها الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي أطال الله تعالى بقاءه ونفع به، كتب بها من حلب إلى الفقير إلى الله تعالى الغني محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنّه وكرمه آمين».

مشايخي الأعلام نفعَ اللهُ بالأحياء منهم الأنامَ، وتفضل بالرحمة والرضوان على من تُوفِّي منهم، وبوَّأه دارَ السلام، ويطلب من هذا العاجز أن أُجيزَهُ بجميع مروياتي وعموم مقروءاتي ومسموعاتي، وقد دلني انسجام صباواته، وبديع معانيه على مزيد فضله، وغزارة علمه، وعظيم نُبله، وإن مثلي في قصور باعه، وقلة معرفته لا ينبغي أن يجيز مثله، ويقتضي أن يكون هو المجاز لكني لم أجد بدًّا لمَّا حسن فيَّ ظنه من إجابته إلى طلبه، والنزول عند رغبته حفظاً لسلسلة الإسناد الذي اختصت به الأمة الإسلامية وحفظت به شريعتها من أن يمتد إليها العابثين.

فأقول وبالله التوفيق:

إني قد أجزت الفاضلَ المومى إليه بجميع مقروءاتي، وما حواه كتابي «الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبية»، وبجميع ما أُجِزْتُ به من مشايخي الكرام المذكورين في إجازاتي التي ذيلت بها كتابي المذكور إجازةً عامةً، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وقد جمع كتابي المتقدم، وما حواه من الأثبات لأسانيد الصحاح الستة، وغيرها من كتب الحديث، والعلوم، والفنون، واشتمل على أثبات، ومعاجم لا تحصى، وقد أجزته أيضاً بما لي من المؤلفات وأن يرويَها عني خصوصاً تاريخي الكبير لمدينة حلب الشهباء الذي هو في سبع مجلدات كبار المسمى «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء». وأُوصي سيدي الأستاذَ المذكورَ أعظمَ اللهُ لي وله الثوابَ والأجورَ بما أُوصي به نفسي من تقوى الله تعالى في السر والعلانية والإخلاص له تعالى في القول والعمل، وأن لا يألوا جهداً في الاهتمام بأمر المسلمين والسعي في خدمة دينه وأمته وبلاده ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة الدامغة والبراهين الساطعة، وليقصد بذلك وجهَ الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين والملحدين فقد ورد

عنه ﷺ أنه قال: «خَيرُ القَوْمِ المُدَافِعُ عَنْ قَوْمِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ»[1]، وورد عنه ﷺ أنه قال: «لأَنْ يَهْدِيَ الله عَلى يَدَيْكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ»[2]. وأوصي سيدي المجاز بالعناية بعلمي التفسير والحديث، والاشتغال بدرايتهما ونشرهما فهما الدواء الشافي لأدواء هذه الأمة والمنجيان لها مما هي فيه بعون الله تعالى والموصلان إلى السعادة العظمى في دار الآخرة بفضل الله وحسن توفيقه، وأوصيه بأنْ يكونَ الأملُ رائدَهُ ولا يجعل لليأس سبيلاً إلى قلبه فإنه ما ادرعت أمة بالأمل إلا وكان النجاح حليفها، وسبب حياتها، وما دخل اليأس إلى قلبها إلا وكان سببَ موتها، والقضاء عليها، وأُوصيه بالإكثار من تلاوةِ القرآنِ العظيمِ، وذكرِ الله تعالى، والاستغفار، والصلاةِ على النبيِّ ﷺ، ففي ذلك جلاءُ القلوب، ونوالُ المطلوب، والوصولُ إلى المحبوب، وفي ذلك السعادةُ الكبرى، والفوزُ الأسمى، وأوصيه ألَّا ينساني من دعواته الصالحة في الأوقات الرابحة.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٩٩) رقم (٤١٣٠) عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي قال: وقف رسول الله ﷺ بعسفان فقال رجل: هل لك في عقائل النساء وأُدم الإبل من بني مدلج؟ وفي القوم رجل من بني مدلج فعرف ذلك في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «خَيرُ القَوْمِ المُدَافِعُ عَنْ قَوْمِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٠): «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم». وقال الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٢٤١): «قال العسكري حديث خالد مرسل، ولم يلق النبي ﷺ، وذكره في التابعين البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان وآخرون».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١٥) رقم (٩٣٠)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٣٤): «رواه الطبراني عن يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس، ذكره المزي في الرواة عن أبي رافع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وبقية رجاله ثقات».

وإني أسأل اللهَ تعالى أن يهديَه إلى ما يحبُّ ويرضى ويجعلَه من المقتدين بسُنَّتهِ القائمين بشريعته ويوفقه لكل عمل مبرور وسعي مشكور، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

حُرِّرَ يَومَ الجمعة في الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية.

قاله بفمه وكتبه بقلمه

خادم السُنة النبوية بمدينة حلب

محمد راغب الطباخ، عفي عنه

نقله من أصل المجيز المذكور الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد الخانجي البوسنوي وذلك في أواخر رجب من سنة (١٣٥١) في سراي بوسنة.

صح بعد المقابلة بالأصل وكتبه فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي غفر اللهُ ذنوبَه، وستر عيوبَه آمين[١].

---

(١) بلغ مقابلة، بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ في المسجد الحرام، بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء ١٩ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ، وبحضور: تفاحة الكويت المحقِّق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي، والأستاذ محمد عبد الحميد المصري وغيرهم، في مجلس واحد، وصحَّ وثبت، والحمد لله، فأجزت لهم روايته عني وكذا أجاز الشيخ العجمي للجميع، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العِلم في البحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرَّفة

المصادر والمراجع

١ ـ **ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره**، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض.

٢ ـ **الإثنينية**، الجزء التاسع، (١٤١٢هـ)، الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجه، جدة.

٣ ـ **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤ ـ ١٩١٤م)**، لعبد العزيز محمد عوض، دار المعارف، مصر.

٤ ـ **أدباء حلب في القرن التاسع عشر**، لقسطاكي الحمصي، طبع بنفقة مؤلفه في المطبعة المارونية، حلب.

٥ ـ **إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين**، لشيخنا ومجيزنا أحمد بن محمد سردار، مخطوط.

٦ ـ **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، لمحمد راغب الطباخ، دار القلم العربي، حلب.

٧ ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، لعبد الحي الحسني، دار ابن حزم، بيروت.

٨ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٩ ـ **إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، جمع وتعليق محمد بن ناصر العجمي، طباعة وتوزيع إدارة الثقافة الإسلامية.

١٠ ـ **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السُّنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة**، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مصورة عالم الكتب، بيروت.

١١ ـ **البحر العميق في مرويات ابن الصديق**، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتبي، القاهرة.

١٢ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**، لمحمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة، القاهرة.

١٣ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للحافظ الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٤ ـ **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.
١٥ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار هجر، مصر.
١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين المحبي، مصورة دار صادر، بيروت.
١٧ ـ **الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني، مصوَّرة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨ ـ **ذيل الأعلام**، لأحمد العلاونة، دار المنارة، جدة.
١٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، للحافظ الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠ ـ **شمائل النبي ﷺ**، للإمام الترمذي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٢١ ـ **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
٢٢ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، مصوَّرة دار الجيل، بيروت.
٢٤ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.
٢٥ ـ **علم النفس المعاصر**، د. حلمي المليجي، دار النهضة، بيروت.
٢٦ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر**، للدكتور نزار أباظة، دار الفكر، دمشق.
٢٧ ـ **العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج**، لعبد الفتاح أبوغدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
٢٨ ـ **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، لعبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض.

٢٩ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لابن أبي أصيبعة، شرح وتعليق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٣٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، مصورة دار المعرفة، بيروت.
٣١ ـ **الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون**، لابن طولون، مطبعة الترقي، دمشق.
٣٢ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، للإمام اللكنوي، مصورة دار المعرفة، بيروت.
٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مصوَّرة دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٤ ـ **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السَّلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.
٣٥ ـ **معجم مصنفات الحنابلة**، للدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، الرياض.
٣٦ ـ **نخبة من أعلام حلب الشهباء**، لعبد الرحمن الأويسي، مكتبة دار الرضوان ودار التراث، حلب.
٣٧ ـ **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، إعداد الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
٣٨ ـ **نهر الذهب في تاريخ حلب**، لكامل بن حسين الغزي، طبع في المطبعة المارونية، حلب.
٣٩ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

* مقدمة المعتني ٣
* نبذة مختصرة من ترجمة المجاز الأول الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصَّنيع ٦
* نبذة مختصرة من ترجمة المجاز الثاني الشيخ محمد بن محمد البوسنوي الخانجي ٩
* التعريف بهاتين الإجازتين ومنهج العمل فيهما ١١
* إسنادي إلى المصنف ١٣
* نماذج من صور المخطوطات ١٤

النص محقَّقاً

* الإجازة الأولى ٢٣
خلاصة ترجمتي ٣٠
مؤلفاتي ٣٤
وبقي من مؤلفاتي التي لم تطبع ٣٧
ما طبعته من الكتب في مطبعتي التي دعوتها «المطبعة العلمية» ٤١
الوظائف التي عينت فيها ٤٨
* الإجازة الثانية ٥٣
[طلب استدعاء الشيخ البوسنوي للإجازة من الشيخ الطباخ] ٥٥
نص إجازة الطباخ للبوسنوي ٥٧
الخاتمة ٦٠
فهرس المصادر والمراجع ٦١
فهرس الموضوعات ٦٤

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٩)

آدَابُ الدَّارِسِ وَالمُدَرِّسِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ العَجَمِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،

فقد زارني في الدار القاسمية الأخ الكريم والصديق العزيز محقق كتب الجد محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله تعالى - وناشرها في ثوب قشيب ، جزاه المولى تعالى عن الجد وأسرته القاسمية كل خير ، ألا وهو الأستاذ المحب الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

وشرفني بصحبة ختنه الأخ الكريم الأستاذ راشد الهاجري ، وقرة عينه الشاب والفتى النابه شافي ، سلمه المولى تعالى وآله .

وكان قد قرأ عليّ من قبل أول وآخر تفسير الجد "محاسن التأويل" الذي قرأته على أسن تلامذ الجد وقريبه استاذي الجليل الشيخ حامد التقي رحمه الله تعالى .

كما قرأ علي "رسالة الدارس والمدرّس" للجد رحمه الله عصر الثلاثاء لثمان عشر خلون من صفر الخير عام ١٤٣١ هجرية في الدار القاسمية الكائنة بحي المهاجرين بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق الفيحاء المحروسة

محمد سعيد القاسمي

محمد سعيد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لِلَّهِ حَمْدِي وإِلَيْهِ أَسْتَنِدْ وَمَا يَنُوبُ فَعَلَيْهِ أَعْتَمِدْ

ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدِ خَيْرُ صَلَاةٍ وَسَلامٍ سَرْمَدِ

أما بعد:

فإنَّ مِن أهمِّ ما يُبادِرُ به اللَّبيبُ شَرْخَ شبابِهِ، ويُدْئِبُ نفسَهُ في تحصيلِهِ واكتسابِهِ: حُسْنَ الأدبِ، الذي شَهِدَ الشرْعُ والعَقْلُ بفضلِهِ، واتَّفقتِ الآراءُ والأَلْسِنَةُ علىٰ شُكْرِ ومحبَّةِ أهلِهِ.

وإنَّ أحقَّ الناسِ بهذه الخَصْلةِ الجميلةِ، وأَوْلاهم بحِيَازة هذه المَرْتبةِ الجَليلةِ: أهلُ العلم؛ الذين حلُّوا به ذِرْوةَ المجدِ والسَّناءِ، وأحرزوا به قَصَباتِ السَّبْقِ إلىٰ وِراثةِ الأنبياءِ؛ لعِلْمهم بمكارمِ أخلاقِ النبي ﷺ وآدابِهِ، وحُسْنِ سيرة الأئمةِ الأطهارِ مِنْ أهلِ بيته وأصحابِهِ، وبما كانَ عليه أئمةُ علماءِ السَّلفِ، واقتدىٰ بهديهم فيه مشايخُ من خلف[1].

---

(١) من مطلع «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٢٧).

وبين يديك الحث على هذه الخصال الكريمة، والرسوم الأصيلة في عقد صغير المبنى، جميل المعنى، يشتمل على نُخب من آداب العالم والمتعلِّم جرَّدها واختارها أحد علمائنا الأكابر الذين اعتنوا بالتدريس وآدابه والتصنيف في شتَّى أبوابه؛ وقد كان هذا ديدنه من مطلع حياته إلى نهاية عمره، ألا وهو العلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى.

وكان في هذه الرسالة مُقتبساً وناسجاً ما خطَّتْه يراعة من مشى على طريقته في العلم تصنيفاً وطلاباً، ألا وهو الإمام محيي الدين النَّواوي الدِّمشقي؛ فاختصر من مقدمة «المجموع» له عيون آداب العالم والمتعلم التي ساق فيها جُملًا من الآداب كانت حلية لأئمتنا الأبرار، وسادتنا الأخيار.

ولقد كان من شأن علامتنا القاسمي في عنايته ومحبته لهذه المقدمة أنه اختصرها مرَّتين:

الأولى: كانت مطولة بعنوان: «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» وكتب عليها: «تجريد الفقير محمد جمال الدِّين من مقدمة شرح المهذب للنووي»، وكان فراغه منها في شعبان سنة (١٣١٧هـ).

ثُمَّ راجعها مرة أخرى في أوائل شعبان من سنة (١٣١٨هـ)، ونشرها بنحو ثلثها في مجلة المقتبس، ولعله راعى في ذلك أن المجلة لا ترغب في الإطالة؛ فاقتصر على آداب العالم والمتعلم ـ وهي التي بين يديك في هذه الورقات النيرات ـ؛ وكان نشره لها في مجلَّة المقتبس الدِّمشقية التي أسَّسها صديقه الأديب العلَّامة محمد كرد علي؛

في المجلد السابع، الجزء الرابع؛ سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م)، من (ص٢٨٣ ـ ٢٩٣).

وقد أحببت إحياء هذه الرسالة ـ التي هي في شكل مقالة ـ تذكرة لي ـ خويدم العلم وأهله ـ ولطلبة العلم الذين عاشوا في محرابه، وتقدمة لشيوخنا ليذكِّروا بها طلابهم وتلاميذهم.

*ولقد كان لأَئِمَّة هذا الدِّين من حملة العلم عناية بالغة بآداب العالم والمتعلم، سواء أكان ذلك بتصنيف مستقل أم في مطالع مؤلفاتهم وأحياناً في أواخرها؛ تذكيراً بخطورة وأهمية هذه الآداب.

* **فمن ذلك:**

ـ أن الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد جعل في أوائل «صحيحه» كتاباً خاصًّا بالعلم، حاوياً لفضله وآدابه في أبواب هي الغاية في دقيق الفهم، وحسن المقصد.

* **ومن ذلك ـ إفراداً لهذا الباب المتضمن لأمثل الأخلاق والآداب ـ:**

ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لحافظ المشرق الخطيب البغدادي.

ـ وجامع بيان العلم وفضله، لحافظ المغرب يوسف بن عبد البر المغربي.

ـ والحثّ على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي الهلال العسكري.

ـ وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين ابن جماعة الكناني.

ـ والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، لبدر الدين الغزي الدِّمشقي.

ـ ومختصره: المعيد في أدب المفيد والمستفيد، لتلميذه عبد الباسط العلموي.

ـ وأدب الطلب ومنتهى الأرب، لعالم اليمن محمد بن علي الشوكاني.

*** وفي مجال أهل الحديث خصوصاً ـ ويدخل فيه أيضاً كتاب الخطيب السابق ـ:**

ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي.

ـ وأدب الإملاء والاستملاء، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني.

*** كما أن كتب مصطلح الحديث المتقدم منها والمتأخر تخص ذلك مُعَنوناً** بـ «آداب الشيخ المحدِّث عند إرادة الرِّواية...».

وفي مطلع ذلك يقول ناظمهم[1]:

وصَحِّحِ النيَّةَ في التحديثِ ... واحْرِصْ على نَشْرِكَ للحديثِ

---

(١) «ألفية العراقي في علوم الحديث» (ص١٥٤).

وأمَّا آداب طالب الحديث، فيقول من مشى على منوال الماضي[1]:

وصَحِّحِ النِّيَّةَ ثُمَّ استعمِلِ مَكَارِمَ الأخْلاقِ ثُمَّ حَصِّلِ
مِنْ أَهْلِ مِصْرِكَ العَلِيَّ فالعَلى ثُمَّ البِلادَ ٱرْحَلْ ولا تَسَهَّلِ

والتصنيف في هذا الباب حافل يصعب حصره وتدوينه في هذه العجالة.

وهذه نبذة وجيزة وكلمات يسيرة حول العلَّامة القاسمي الدِّمشقي رحمه الله تعالى:

❑❑❑

(١) «ألفية السيوطي في علم الحديث» (ص١٨٧ ـ بشرح أحمد شاكر).

العلامة القاسمي
وليد القرون المشرقة
وابن العائلة العلمية العريقة

عُرِفَتْ دمشق الشام ـ حماها الله وسائر بلاد الإسلام ـ ببيوتٍ علميَّةٍ عريقة شهيرة رفيعة، قد أنجبت جمعاً من العلماء الأجلاء، والأُدباء الفضلاء.

وقد تسلسل في كثير من هذه البيوت أهل العلم والفضل، فمن تلك الأسر التي لا زال حفدتها في عصرنا: آل الخطيب الذين توارث بعض علمائهم الخطابة في الجامع الأموي، وبنو الكُزبري الذين اشتهروا بعلم الحديث النبوي وعلوِّ السَّنَدِ فيه، وتدريسهم له تحت قُبَّة النَّسْرِ بالجامع الأموي، وآل الأُسطواني الذين تولى غير واحد منهم القضاء بدمشق، وأسرةُ بني عابدين المعروفون بالفقه الحنفي، وآل الشطي الحنابلة المتميزون بمعرفة الفقه الحنبلي وعلم الفرائض، وبنو العطار المشهورون بالعلم، وبنو البيطار الذين خرج منهم أجلة من العلماء والشُّعراء، وآل الحلواني الذين كانوا مشايخ القُراء، وغيرهم من تلك الأُسر العلمية العريقة بدمشق التي بقي بعض سلائلها الدَّالة على أسلافها.

وإن من تلك البيوت الأصيلة الجليلة في العلم: **السَّادة آل القاسمي؛ فهم بيت علمٍ وأدب، ومقامٍ علمِيٍّ رفيع**، مع ما حباهم الله به من شرف النَّسَبِ، فهم كما قال العلَّامة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي المغربي: «**بيت شرف وعلم، ومجد وفضل؛ تعدد فيهم العُلماء والصُّلحاء والأُدباء**».

ولم يكتفوا بهذا النسب الشريف؛ وإنما جمعوا إليه العلم والنبل.

وواسطة العقد في هذا البيت، وقلادة النَّحْرِ وبيتُ القصيد فيه، هو **الإمام العلَّامة محمد جمال الدِّين القاسمي**، الذي بَزَّ أقرانه، وفاق أبناء عصره وزمانه، أحد كبار حملة العلم والإصلاح في القرن الماضي.

مولد العلَّامة القاسمي:

ولد العلَّامة القاسمي في موطنه ومنبت آبائه ومستقرّ أجداده دمشق في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٢٨٣هـ).

وقد نشأ في بيت العلم والتقوى ـ كما أسلفنا ـ، **فقد كان جده** الشيخ قاسم من فقهاء الشام وصلحائها الكرام. **وكان أبوه** الشيخ محمد سعيد عالماً أديباً.

ففي هذا الجو ـ الذي كان محفوفاً بحرمة الدِّين وجلاله، وهُداه وسلطانه، ورقة الأدب وتهذيبه وصفائه ـ فتح العلامة جمال الدِّين عينيه على هذا النور والفضل، وأخذ من علماء بلده كالشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، وغيرهم من أعلام ذاك العصر.

كما كان لتوجيهات والده الأثر البالغ، وفي ذلك يقول: «وكان سيدي الإمام الوالد رضي الله عنه حينما يراني مواظباً على دروسي ومطالعتي يزداد في دعواته الصالحة. وينظم في رضائه عني أبياتاً يشوقني في دوام الاجتهاد، وأعظم شيء عندي من جليل دعواته قوله لي في أغلب الأوقات: **الله يرضى عليك كما رضي على الصدِّيق**، وفي جُملٍ غيرها متنوعة، كافأه المولى عني بخير الجزاء آمين».

بره بوالده:

وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي باراً بوالده، يبادله العطف والحنان والمحبة، وكان لا يخاطبه إلَّا بقوله: «سيدي».

وقد نقل طلابه عنه أنه كان يقول: «**إنني في حياتي لم أخبر والدي بموت صديق له أو شخص يقاربه في السن خشية انزعاجه**».

ومن تمام بره بوالده أنه بعد وفاته ألَّف في ترجمته كتاباً عنه بعنوان: «**بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد**».

تولَّى الإمامة في جامع العنابة في محلة باب السريجة من أحياء دمشق المحروسة، ولما توفي والده سنة (١٣١٧هـ) خلفه في جامع السِّنانية بباب الجابية.

وحصلت له حادثة في سنة (١٣١٣هـ) تسمى بحادثة المجتهدين، اتُّهم فيها بأنه ينوي تأسيس مذهب جديد في الدين؛ فقبضت عليه الحكومة وحقِّقت معه، وردَّ التهمة فأُخلي سبيله.

قام بالتدريس في جامعه لكتب السنَّة والوعظ العام، وكان وقته مشغولًا كله، يغلب عليه الجد، ويبتعد عن الهزل، لا تأخذه في الله لومة لائم.

يقول عنه الشيخ محمد رشيد رضا: «كان من أكمل من رأيت في أخلاقه وآدابه وشمائله، كان أبيض اللون، نحيف الجسم، ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم. وكان تقيًّا، ناسكاً، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوان، يأخذ مما صفا ويدع ما كدر، عائلًا عفيفاً قانعاً».

جمال الدِّين والدُّنيا:

ويقول عنه عصريه وبلديه محمد كردعلي: «رزق الصديق العلَّامة صفات إذا جُمع بعضها لغيره عُدَّ قريعَ دهره، ووحيد عصره؛ فقد كان طلق اللسان، طلق المحيا، وافر المادة، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة، جميل العهد، جميل الود.

وكان ـ بلا جدال ـ جمال الدِّين والدُّنيا، ما اجتمع به أحد إلَّا وتمنى لو طال بحديثه استمتاعه ليزيد في الأخذ عنه والتشبُّع بفضائله والاغتراف من بحر علمه».

وقال أيضاً: «تذرَّع الفقيد بعامة ذرائع النفع لهذه الأمة؛ فكان إماماً في تآليفه الوفيرة، إماماً في دروسه الكثيرة، إماماً في محرابه ومنبره ومصلَّاه، رأساً في مضاء العزيمة، رأساً في العفَّة ـ وهذه الصفة

هي السر الأعظم الذي دار عليه محور نبوغه ـ؛ لأنه لو صانع طمعاً في حطام الدُّنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكن عالماً وسطاً، يشتغل بالتافهات ويعيش في تقية ويموت كذلك».

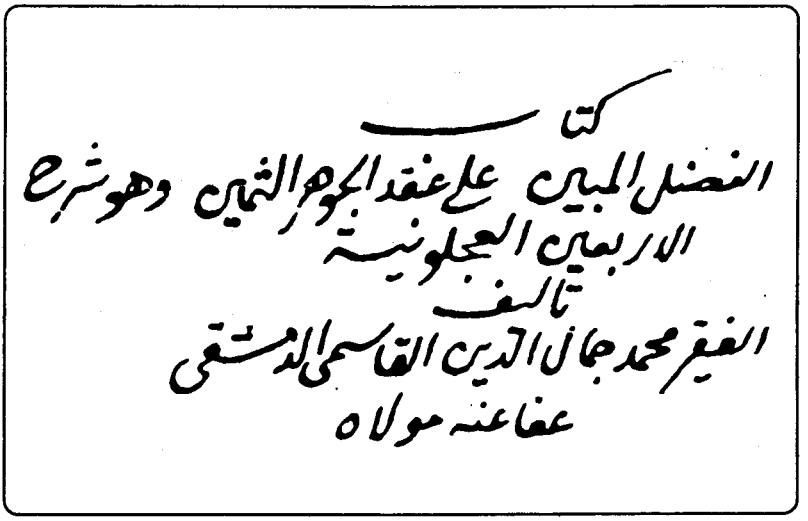

مضرب المثل في استغلال الوقت:

وأمَّا همَّته العالية واستغلاله لأوقاته، فقد كان مضرب المثل في ذلك.

يقول عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً ودرايةً في أربعين يوماً، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة «الموطإ» كذلك في تسعة عشر يوماً، وقراءة «تقريب التهذيب» في تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام.. فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل».

وكتب مرة في مذكراته: «الكسل من النقائص التي تولد الخسائس والشرور، ويدل على ضعف في إدراك صاحبها وحطة في نفسه».

وقال كذلك: «الكسل والخمول وحشو الذهن بالخرافات هي طريق الشر».

وهذا الجد والدأب عنده كان يتحلى به منذ شبابه الأول، حينما كان طالباً يسعى إلى الشيوخ، لا ينقطع عن حلقاتهم المنتظمة بحال من الأحوال؛ حضر درس شيخه سليم العطار في يوم شديد البرد كثير الثلج، لم يمنعه ضعف بنيته ولا تجشم المتاعب، فلما وافى الحلقة لم يجد عنده من الطلاب أحداً، فقال أستاذه: إنني أنتظرك وحدك؛ لأنني عرفت أنه لن يأتي في هذا اليوم غيرك.

وكم كان يعجب من الناس الذين يمر بهم جالسين في المقاهي عند باب الجابية، ويقول: «ما أرخص وقت هؤلاء عليهم، فيا ليتهم يعطونني شيئاً من أوقاتهم».

وبالمقابل فقد قسَّم أوقاته خلال اليوم تقسيماً حرص فيه ألا يضيع منه شيء في غير فائدة؛ فجعل وقت الفجر للدروس، وضحوة النهار للتأليف والكتابة، وبعد الظهر للقيلولة اليسيرة جداً كحسوة الطائر كما أخبرني بذلك عنه أحفاده، ووقت العصر للتدريس، وما بين العشاءين لوعظ العامة، وخصص ما بعد العشاء للتفسير.

وكان يقول عن نفسه: «لا أرى والله الصحة والنشاط إلَّا فيما أنا عليه، وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الماء...».

كتاب

لقطة العجلان

تأليف

الامام بدرالدين محمد الزركشي

وعليه

شرح لجامعه جمال الدين القاسمي الدمشقي

وقد فصل بين الاصل والشرح بجدول

هذا، وأراني مضطراً إلى كبح جماح القلم بعد أن أوشك على الاسترسال في سرد الوشي من سيرة هذا الإمام العطرة، وأختم بما يلي:

مؤلفاته:

يقول أمير البيان شكيب أرسلان: «وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهماً ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليه خناصرها؛ ألَّا تقدِّم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدين القاسمي الذي قسم الله له من اكتناه أسرار الشرع ما لم يقسمه إلَّا لكبار الأئمة وأحبار الأمة، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره. ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزاخر أنواره».

ومن مؤلفاته: تفسيره الكبير «**محاسن التأويل**»، وقد قضى في تأليفه ستة عشر عاماً.

يقول العلَّامة الشيخ مصطفى الزرقا لابن الشيخ القاسمي الأستاذ ظافر: «إن قراءته تحتاج إلى عمر كامل، فكيف أَلَّفه ولم يبلغ الخمسين من العمر؟».

كتاب
«(موعظة المؤمنين)»
من
«إحياء علوم الدين»
(تأليف)
كاتبه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

هذا ومن يعلم سيرة الشيخ القاسمي يعرف أنه كان يستثمر كل دقيقة تمرّ به، حتى إنه ليكتب في كل مكان يمكن أن يكتب فيه؛ فإنه كان يكتب في القطار وفي البيت، وفي العربة، وفي النزهات.

وعليه فلا يستغرب أن تربو مؤلفاته على المائة على قصر عمره، فإنه توفي سنة (١٣٣٢هـ) ولم يبلغ الخمسين رحمه الله تعالى.

من درر كلامه:

من درر كلامه وجميل توجيهاته قوله:

ـ «الوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فاتت، فلا تتصرف فيه بما يؤسفك على فواته. والوقت أمانة عندك، تُسأل عن التصرف فيه».

ـ «من يضيِّع وقته إنما يفقد أكثر مما يضيِّع من دراهمه».

ـ «من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة، ولا تخالطهم إلَّا بقدر الحاجة، فإن المخالطة تؤثر، والطبع سراق، والنظر إلى الصور يطبع في الناظر ما ينعكس عليه منها، فالناظر إلى المحزون يحزن، وإلى المسرور يسر. وهكذا».

ـ «الذكاء كالشرارة الكامنة في الزِّناد، لا تظهر إلَّا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه وانزوى في زوايا الصدور».

ـ «العاقل لا ينتصر لرأيه الذاتي ولا يصر عليه، بل يعتبره خاطراً سنح له، فربما كان صواباً أو خطأً».

ـ «الفتور في المجاهدة يؤدي إلى تقوية القوى الحيوانية وتضعيف القوى الروحانية».

ـ «الأولاد منحة من الله تعالى، وزينة في الحياة، ولا يشعر بلذة العيش معهم إلَّا من يحبهم من الآباء، وما يبديه الأطفال من الألعاب، والغضب، وبعض الطلبات، وفطري الكلام، أسباب سرور وتسلية لمن يسرَّ بهم، ويحب الاستئناس بهم. ومن لا يحب زوجته وأولاده يكن كمن يطعم حيواناً مفترساً، يجلب على نفسه المصائب، ولا يرتاح باله، ولا يبلغ السعادة أبداً».

ـ «إن كتاباً يطبع خير من ألف داعية وخطيب؛ لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف».

* * *

*** وأخيراً، فإن راقم هذه الكلمات قد تشرَّف بخدمة هذا النابغة من نوابغ هذه الأمة وعلمائها البررة بما يلي:**

١ ـ «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل».

٢ ـ «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين»، لجدِّه العلَّامة قاسم بن محمد القاسمي.

٣ ـ «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»، لخال والده الشيخ حسن بن أحمد جبينة الدسوقي الشامي.

٤ ـ «الوعظ المطلوب من قوت القلوب»، لجمال الدِّين القاسمي.

٥ ـ «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي».

٦ ـ «سر الاستغفار عقب الصلوات»، لجمال الدِّين القاسمي.

٧ ـ «ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع» له أيضاً.

٨ ـ «رحلتي إلى المدينة المنورة»، له أيضاً.

٩ ـ «إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني وعبد الحي الكتاني وأحمد شاكر»، ملحقة بالكتاب السابق.

١٠ ـ «وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي؛ سيرته الذاتية بقلمه، وشيوخه وإجازتهم له وتلاميذه وإجازته».

أسأل الله عوناً منه وسداداً في القول والعمل في المضي في إكمال المشوار مع العلَّامة جمال الدِّين القاسمي الدمشقي رحمه الله تعالى، وأن يجمعنا به ومن قرأ هذه السطور في مقعد صدق عند مليك مقتدر، آمين.

وكتب

محمد بن ناصر العجمي

في آخر ذي الحجة سنة (١٤٣٠هـ)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٩)

آدَابُ الدَّارِسِ وَالمُدَرِّسِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ العَجَمِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين[1].

أداب الدَّارس والمُدرِّس

من استقرأَ ما كتب في هذا الباب الواسع قديماً وحديثاً ير عدداً من المؤلفات والمقالات لا يأتي عليها الحصر[2]، ولا يخفى أن لروح كُلِّ عَصْرٍ مَظْهراً فيما كتب في واجباته ومطالبِهِ، وكثير منها تبدلَ بغيرها لمسيس الحاجةِ إلى ما هو أهم منها أو اختلاف العادات في أطوارها وشؤونها.

إلَّا أن ما يتقاضاه العلم من آداب القائمين عليه دَرْساً وتدريساً تَتلاقى أُصوله مع كل زمان ومكان، لذا رأيت من المهم نقل أبدع ما كُتِبَ في هذا الباب؛ إذ الأُمة لا تبلغ أَوْجَ المجدِ إلَّا بالعلم، ولا علم إلَّا بصلاح الدارسِ والمُدَرِّس، والعالم والمتعلم؛ إذ هم القائمون

---

(١) هذه خطبة رسالة القاسمي الأخرىٰ «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» المجردة من مقدمة المجموع للنووي.

(٢) سبق الإشارة في المقدمة إلى طرف منها.

على تهذيب الملَكاتِ وإرشاد العقول، والهادون إلى صراط الحق وميزان العدل والصدق.

وقد رأيت من أحسن ما جُمِعَ في مقاصد هذا البحث الجليل ما أَورده محيي الدِّين النووي ـ أحد أئمة الرِّوايةِ وَالدِّراية المشاهير ـ في مقدمة «شرح المهذب»، فآثرت عنه خلاصة ما أثره عن أساطين الحكمة المُتقدمين، وجعلته مقالة مُوجزة.

❑❑❑

أحكام درس العلوم الشرعية

أنواع العلوم الشرعية لا تعد، وفي أحكامها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فرض العين منها:

ويقال له الضروري، وهو درس المكلف ما تصح به عقيدته وتجزىء معه عبادته، وتنفذ عقوده ومعاملته، وما لا غنىٰ له عنه مما يتناوله ويستعمله.

ويدخلُ في ذلك درس أمراض القلب؛ كالحسد، والعُجب، والبُخل، وأمثالها من المهلكات، فقد قال الغزالي: معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين[1].

القسم الثاني: فرض الكفاية:

ويقال له الحاجي، وهو درس ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم؛ كحفظ القرآن، والأحاديث وعلومهما، والأصول، والفقه، والنحو، واللغة، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع، والخلاف.

---

(١) «إحياء علوم الدِّين» (١/ ١٤ ـ ط. البابي الحلبي).

ومنه: ما يحتاج إليه في قِوام أمر الدُّنْيا؛ كالطب، والحساب، والهندسة.

ومنه: تعلُّم الصنائع التي هي سبب قيام مصالح الدُّنيا؛ كالزراعة ونحوها.

القسم الثالث: النفل:

ويقال له التحسيني، وهو كالتبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القَدْر الذي يحصل به فرض الكفاية، والتوسع في فنون الأدب والمعقول.

❑❑❑

آداب المدرِّس

أهم ما يطلب منه أن يعتني به: أدبه في نفسه، وأدبه في درسه.

القسم الأول: أدبه في نفسه:

وذلك في أمور:

منها: أن يقصد بتعليمه وجه الحَقِّ سبحانه وتعالى لا توسلًا إلى غرض دنيوي ـ كمالٍ، أو جاهٍ، أو شهرةٍ، أو تكثير المختلفين إليه، أو نحو ذلك ـ كما كان عليه سلف الأمة.

فقد قال الشافعي رحمه الله: وددت أن الخلقَ تعلموا هذا العلم عَلَى أن لا يُنْسَبَ إليَّ حرف منه.

وقال أيضاً: ما ناظرتُ أحداً قط على الغلبة، ووددتُ إذا ناظرت أحداً أن يَظهر الحقُّ عَلَى يده[1].

ومنها: أن يتخلقَ بالمحاسن التي ورد الشَّرع بها وحثَّ عليها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشد إليها؛ كالحلم، والصبر، والسَّخاء، والجود، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وملازمة الورع، والوقار، والتَّواضع، والتنظف في البدن واللبسة.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ٥٠).

ومنها: الحذر من الحسد والرِّياء والإعجاب، وتزكية النفس، وازدراء الناس، وإن كانوا دونه بدرجات.

ومنها: أنَّه إذا ترخص في أمر جائز وخِيفَ أن يظن خلافه: أن يخبر أصحابه ـ ومن يراه ـ حقيقة ذلك الفعل؛ لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم السَّيِّئ.

القسم الثاني: أدبه في درسه:

* وذلك أن لا يزال مجتهداً في الاشتغال بالعلم، قراءةً ومطالعةً، وتعليماً ومُباحَثَةً، ومذاكرةً وتصنيفاً.

* وأن لا يستنكف من التَّعلُّم ممن هو دونه في سنٍّ أو نسبٍ أو شُهرةٍ أو دينٍ أو في علم آخر، بل يحرصُ عَلَى الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه في جميع هذا.

* وأن لا يستحي من السؤال عما لم يعلم؛ روي عن أمير المؤمنين عمر أنَّه قال: مَنْ رَقَّ وجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ[1].

وروى البخاري عن عائشة أم المؤمنين قالت: نِعْمَ النِّساءُ نِسَاءُ الأَنصارِ، لم يَمْنَعْهُنَّ الحياءُ أن يتفقَّهْنَ في الدِّين[2].

* وأن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فقد كان كثير من السَّلف يستفيد من تلامذته ما ليس عنده.

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٨ ـ فتح الباري) تعليقاً مجزوماً به، ووصله مسلم (١/ ٢٦١).

قال الإمام النووي: قد ثبت في «الصحيح» رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعي التابعين، وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعيًّا، وروى عنه أكثر من سبعين من التابعين[1].

وثبت في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البيِّنة: ١] عَلَى أُبيّ بن كعب؛ وقال: «**أَمَرني اللهُ أَنْ أَقْرَأَ عليك**»[2].

ويسمَّى هذا النوع: رواية الأكابر عن الأصاغر.

* وأن تكون ملازمته الاشتغال بالعلم هي مطلوبه، ورأس ماله؛ فلا يشتغل بغيره، فإن اضطر إلى غيره في وقتٍ فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من العلم.

❑❑❑

---

(١) «المجموع» (١/ ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٥٩)، ومسلم (١/ ٥٥٠) من حديث أنس.

أدبُهُ في تصنيفه

قال النووي:

ينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تَأَهَّلَ له؛ فبه يطلع عَلَى حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه؛ لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمُطالعة، والتحقيق والمراجعة، والاطلاع عَلَى مختلف كلام الأئمة ومُتَّفِقِه، وواضِحه من مشكلِهِ، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه، وما لا اعتراض عليه من غيره، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد.

وليحذر كُلَّ الحذرِ أن يشرعَ في تصنيف ما لم يَتَأهل له؛ فإن ذلك يضرهُ في دينه وعلمه وعرضه.

وليحذر أيضاً: من إخراج تصنيفه من يده إلَّا بعد تهذيبه، وترداد نظره فيه وتكريره.

وليحرص على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكةِ، ولا يُوجز إيجازاً يُفضي إلى المَحْقِ والاستغلاق.

وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بِما لم يُسبق إليه أكثر.

والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها، مع ضم ما فاته من الأساليب.

وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج إليه[1].

❑❑❑

(١) «المجموع» (١/ ٥٣).

آداب تعليمه

التعليم هو الأصل الذي به قِوام الدِّين والدُّنيا وبه يُؤْمَنُ امِّحاق العلم، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال النبي ﷺ: «**لِيُبَلِّغ الشَّاهد منكم الغائب**»(١).

يجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، وأن لا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي؛ لأن ما كان خالصاً كان مستمراً غضًّا في كل حين، وما كان لغرض زال عند الظفر به، ففات ما قصد له.

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النِّيَّة؛ فإنه يرجى له حسن النية.

وربما عسر في كثير من المبتدئين تصحيح النِّيَّة، فالامتناع من تعليمهم يؤدِّي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى له تصحيحها إذا أَنِسَ بالعلم.

وقد قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلَّا لله.

معناه: كانت عاقبته أن صار لله.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (٣/ ١٣٠٦) من حديث أبي بكرة.

وينبغي أن يؤدب المتعلم عَلَى التدريج بالآداب السَّنية، والشيم المرضية، ويحرِّض عَلَى الإخلاص والصدق وحُسْنِ النِّيَّة.

وينبغي أن يرغبه في العلم ويذكره بفضائله وفضائل العلماء.

وينبغي أن يحنوَ عليه، ويعتنيَ بمصالحه؛ كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويُجريه مجرى ولده ـ في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه ـ، ويعذره في سوءِ أَدب وجفوة تعرض معه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص.

وينبغي أن يكون سمحاً ببذل ما حصَّله من العلم، سهلًا على مبتغيه، مُتلطفاً في إفادته طالبيه، مع رفق ونصيحة وإرشاد إلى المُهمات، وتحريض عَلَى حفظ ما يبذله لهم من الفوائد.

ولا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه إذا كان الطالب أهلًا لذلك.

ولا يلقي إليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله، فلو سأَله المتعلم عن ذلك لم يجبه، ويُعَرِّفه أن منعه ليس شُحًّا بل شَفقةً ولُطفاً.

وينبغي أن لا يتعظم عَلَى المتعلمين، بل يلين لهم، ويتواضع، وفي التنزيل الكريم: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وينبغي أن يكون حريصاً على تعليمهم مُهتمًّا به، مُؤثراً له على حوائج نفسه، ويرحب بهم عند إقبالهم إليه، ويُظهر لهم البِشْر وطلاقة الوجه، ويُحسن إليهم بعلمه وماله وجاهه، ولا يخاطب الفاضل منهم باسمه بل بكنيته.

وينبغي أن يتفقدهم ويسأَل عمن غاب منهم.

وينبغي أن يكون باذلًا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً عَلَى هدايتهم.

ويُفْهِمُ كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد عَلَى قدر درجته وبحسب فهمه وهمَّته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً مُحققاً، ويوضح العبارة لغيره ويُكررها لمن لا يحفظها إلَّا بتكرار.

ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن ينحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له، ويذكر الدلائل لمحتملها.

ويذكر ما يَرِدُ عَلَى المسألة وجوابه إن أمكنه.

ويُبين الدليل الضعيف لئلا يغتر به، فيقول: استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا.

ويبيِّن الدليل المعتمد؛ ليعتمد.

وينبههم: عَلَى غلط من غلط فيها من المصنفين، فيقول مثلًا: هذا هو الصواب، وأما ما ذكره فلانٌ فغلط أو فضعيف، قاصداً النصيحة لئلا يغتر به، لا لتنقص القائل، فإن الانتقاد إنما يكون للقول لا لقائله.

ويبين له جُمَلًا من أسماء المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فمن بعدهم من الأئمة والمشاهير وأنسابهم، وكُناهم، وأعصارهم، وطرف حكاياتهم، ونوادرهم، وضبط المُشْكِلِ من أنسابهم وصفاتهم، وتمييز المشتبه من ذلك، وجُمَلًا من الألفاظ اللغوية والعرفية ضبطاً لمشكلها وخفيِّ معانيها، فيقول: هي مفتوحة أو مضمومة

أو مكسورة، مخفَّفة أو مشدَّدة، مهموزة أو لا، عربية أو أعجمية أو مُعرَّبة ـ وهي التي أصلها عَجَمي، وتكلمت بها العرب ـ، مصروفة أو غيرها، مشتقة أو لا، مشتركة أم لا، مترادفة أم لا، وأن المهموز والمشدَّد يخففان أم لا، وأن فيها لُغةً أخرى أم لا.

وإذا وقعت مسأَلة غريبة لطيفة أوْ مما يسأل عنها في المعاياة نبَّهه عليها وعَرَّفَه حالها في كل ذلك.

ويكون تعليمه إياهم كل ذلك تدريجيًّا؛ ليجتمع لهم مع طول الزمان جُمل كثيرات.

وينبغي أن يحرضهم عَلَى الاشتغال في كل وقت، ويطالبهم في أوقات محفوظاتهم، ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات، فمن وجده حافظاً مُراعياً له أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك، ومن وجده مقصِّراً لامه، ويعِيده له حتى يحفظه حفظاً واضحاً.

وينبغي أن ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وإن كان صغيراً.

وينبغي أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا: الأسبق فالأسبق، ويتحرى تفهيمهم بأيسر الطرق، ويذكره مترسلًا مبيناً واضحاً، ويكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه حتى يفهموه، وإذا لم يكمل البيان إلَّا بالتصريح بعبارة يُستحىٰ في العادة من ذكرها؛ فليذكرها بصريح اسمها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك؛ فإن إيضاحها أَهم من ذلك، وإنما يستحب الكناية في مثل هذا إذا علموا المقصود منها علماً جليًّا، وعَلَى هذا التفصيل يحمل ما ورد في الأحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت.

ويؤخر ما ينبغي تأخيره، ويقدم ما ينبغي تقديمه، ويقف في موضع الوقف، ويصل في موضع الوصل.

ويحسن خلقه مع جلسائه، ويُوقِّرُ فاضلهم بعلم أو سن أو شرف أو صلاح، ويتلطف بالباقين.

وينبغي أن يصون يديه عن العبث، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة، ويعم الحاضرين بالتفاته، ويجلس في موضع يبرز وجهه لهم.

ويقدم من دروسه أهمها؛ فيقدِّم التفسير، ثُمَّ الحديث، ثُمَّ الأصولين، ثُمَّ الأهم فالأهم.

ولا يقرأ الدرس وبه ما يزعجه؛ كمرض أو جوع أو مدافعة الحدث، أو شدة فرح أو غم.

ولا يطيل مجلسه إطالة تملهم أو تمنعهم فهم الدرس أو ضبطه.

وليكن مجلسه واسعاً.

ولا يرفع صوته زيادةً عَلَى الحاجة، ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم كمال فهمه.

ويصون مجلسه من اللَّغط، والحاضرين عن سوء الأدب في المُباحثة، وإذا ظهر من أحدهم شيءٌ من مبادىء ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره.

ويذكرهم أن اجتماعنا ينبغي أن يكون لله تعالى فلا يليق بنا المنافسة والمشاحنة، بل سبيلنا الرِّفق والحياء واستفادة بعضنا من بعض، واجتماع قلوبنا عَلَى ظهور الحق وحصول الفائدة.

وإذا سأل سائل عن أُعجوبة فلا يسخرون منه.

وإذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل: «لا أَعرفه»، أو «لا أتحققه»، ولا يستنكف عن ذلك، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيُّها النَّاس، مَنْ عَلِم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: «الله أَعلم»، فإنَّ من العلم أن يقول لما لا يعلم: «الله أعلم»، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، رواه البخاري[١].

قالوا: وينبغي للعالم أن يورث أصحابِه «لا أدري»؟ معناهُ: يكثر منها، ولا يضعُ ذلك من منزلته، بل يدل عَلَى وفورِ عَقْلِهِ وعِظَم محله؛ لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة، وإنما يمتنع من «لا أدري» من قل عمله، وقصرت وضعفت تقواه؛ لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين سائليه أو سامعيه وهو جهالة منه، فإنه بإقدامه عَلَى الجواب فيما لا يعلمه يضر نفسه وغيره، وقد يبوءُ بالخزي العاجِل والإثم الآجل، وفي الحديث: «المُتَشَبِّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كلابسِ ثَوْبَيْ زُوْرٍ»[٢].

❑❑❑

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٣/ ١٦٨١) من حديث أسماء.

آداب الدارس «المتعلِّم»

أما آدابه في نفسه: فكآداب المُدرِّس، وقد أوضحناها.

وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره، وأن يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد، ويرضى باليسير من القوت، ويصبر عَلَى ضيق العيش.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: يستعان عَلَى العلم بجمع الهَمِّ، ويستعان عَلَى حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة.

وقال الخطيب البغدادي: **يستحب** للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة والاهتمام بالمعيشة عن إكمال طلب العلم[1].

وأن يتواضع للمعلم وينقاد له ويأتمر بأمره كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

ولا يأخذ العلم إلَّا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وكان له دُربةٌ، وخُلق جميل، وذهن صحيح، واطلاع تام.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» للخطيب (١/ ١٠١)، وليس هذا الكلام على إطلاقه، ولكل زمان أحواله.

وينبغي أن ينظر معلِّمَهُ بعين الاحترام والرجحان على أكثر طبقته فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه، وقد قال الشافعي: كنت أصَّفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رفيقاً؛ هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ؛ هيبة له.

ويروى عن علي رضي الله عنه قال: من حق العالم عليك أن تسلم عَلَى القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده بيدك، ولا تغمزن بعينك غيره، ولا تقول: «قال فلان» خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته؛ فإنما هو عليك كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيءٌ[1].

ومن آداب المتعلِّم: أن يتحرَّى رضا المعلم وإن خالف رأي نفسه، ولا يفشي له سرًّا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق المجلس، وأن لا يدخل عليه بغير إذْن، وإذا كان معه غيره قدم الأفضل والأسن، وأن يدخل كامل الهيبة، فارغ القلب من الشواغل، مُتطهراً مُتنظفاً بسواك، وقص ظفر وإزالة ريح كريه، ويسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم، ويخص الشيخ بزيادة إكرام، وكذلك يسلم إذا انصرف.

---

(١) انظر هذه الأقوال في «المجموع» (١/ ٦٣).

ولا يتخطى رقاب الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلَّا أن يأذن المعلم أو الحاضرون بالتقدم والتخطي، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك.

ولا يقيم أحداً من مجلسه فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه، إلَّا أن يكون في ذلك مصلحة للحاضرين بأن يقرب من الأستاذ ويذاكره مذاكرة ينتفع الحاضرون بها.

ولا يجلس وسط الحلقة إلَّا لضرورة، ولا بين الصاحبين إلَّا برضاهما، وإذا فسح له قعد.

ويحرصُ على القرب من الأستاذ ليفهم كلامه فهماً كاملًا بلا مشقَّة، على شريطة أن لا يرتفع في المجلس على أفضل منه.

ويتأدب مع رفقته وحاضري المجلس، فإن تأَدبه معهم تأدُّبٌ مع الأستاذ واحترام لمجلسه، ويقعده قعدة المتعلمين.

ولا يضحك، ولا يكثر الكلام بلا حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها، ولا يلتفت بلا حاجة بل يقبل عَلَى الأستاذ مُنصتاً إليه.

ولا يسبق إلى شرح مسألة أو جواب سؤال إلَّا أن يعلم رضاه فيستدل عَلَى فضيلة المتعلم.

ولا يقرأ عَلَى أستاذه عند شغل قلبه وملله وغمه ونعاسه، ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه استيفاء الشرح.

ولا يسأله عن شيء في غير موضعه إلَّا أن يعلم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح في السؤال إلحاحاً مُضجراً، ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويُحسن خطابه، ولا يستحي من

السؤال عما أشكل عليه، بل يستوضحه أكمل استيضاح، فمن رقَّ وجهه رقَّ عمله، ومن رق وجهه عند السؤَال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وإذا قال له الأستاذ فهمت؟ فلا يقُلْ: نعم؛ حتى يتَّضح له المقصود إيضاحاً جليًّا؛ لئلَّا يكذب ويفوته الفهم، ولا يستحي من قوله «لم أفهم»؛ لأن استيثاقه يُحَصِّل له مصالح عاجلة وآجلة. فمن العاجلة: حفظ المسألة، وسلامته من كذب ونفاق بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه منها، ومنها: وثوق الأُستاذ باعتنائه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكه لنفسه وعدم نفاقه. ومن الآجلة: ثبوت الصواب في قلبه دائماً، واعتياده هذه الطريقة المرضية، والأخلاق الرضية.

وعن الخليل بن أحمد: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة[1].

وينبغي إذا سمع الأستاذ يقول مسألة أو يحكي حكاية وهو يحفظها: أن يصغي لها إصغاء من لا يحفظها.

وينبغي أن يكون حريصاً عَلَى التعلم، مواظباً له في جميع أوقاته ليلًا ونهاراً حضراً وسفراً، ولا يُذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلَّا بقدر ما لا بدَّ له منه من أكل ونوم وراحة.

وما أجمل قول الشافعي: حق عَلَى طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النيَّة لله تعالى في إدراك علمه نصًّا واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه[1].

---

(١) نقل مقولة الخليل بن أحمد والشافعي: النووي في «المجموع» (١/ ٦٤).

يقال: أجود أوقات الحفظ: الأسحار، ثُمَّ الغداة. وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار؛ لفراغ البال، وهدوء الحركة. ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع. وأجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعد عن المُلهيات.

ولا يحمد الحفظ بحضرة النَّبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق؛ لأنها تمنع غالباً خلو القلب.

وإذا جفاه الأُستاذ رجع إليه بالاعتذار، وأظهر ندمه وخطأَه، فذلك أنفع له ديناً ودُنيا وأبقى لقلبه.

وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعلم بقي دهرَه في عماية الجهل.

ومن آدابه: الحلم والأناة، وأن تكون همته عالية؛ فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير.

وأن لا يسَوِّف في اشتغاله، ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلَّت إذا تمكن منها؛ لأن للتأخير آفات. ولا يُحمِّل نفسه ما لا تطيق مخافة الملل.

وإذا جاء مجلس أستاذه فلم يجده انتظر، ولا يفوِّت درسه.

وإذا وجده نائماً لا يستأذن عليه، بل يصبر حتى يستيقظ، أو ينصرف. والأحسن الصبر كما كان السلف يفعلون.

وينبغي أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال الشافعي: تَفَقَّه قبل أن ترأس؛ فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقُّه[1].

---

(١) «المجموع» (١/ ٦٥).

ويعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحاً مُتقناً، ويكرره مرات؛ ليرسخ رسوخاً مُتأكداً، ثُمَّ يراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيِّداً. وليذاكر بمحفوظاته وليدم الفكر فيها.

وينبغي أن يبدأ من دروسه ـ وفي الحفظ، والتكرار، والمطالعة ـ بالأهم فالأهم.

وأول ما يبتدئُ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يُعلّمون الحديث والفقه إلَّا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالًا يؤَدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان.

وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصراً[1]، ويبدأ بالأهم، ومن أهمها: الحديث، والأصول، والنحو، ثم الباقي.

ثم يشتغل باستشراح محفوظاته، ويعتمد من الشيوخ في كل فن أكملهم في الصفات السابقة.

وكلما أتقن مختصراً انتقل إلى أكبرَ منه، مع المطالعة المتقنة والغاية الدائمة المحكمة، وتعليق ما يراه من النفائس والغرائب، وحلِّ المُشكلات مما يراه في المطالعة أو يسمعه من الأستاذ.

ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت، بل يبادر إلى كتابتها، ثُمَّ يُواظب عَلَى مطالعة ما كتبه.

---

(١) ليتأمل هذا الترتيب الذي آثرناه عن النووي الآثر له عن علماء القرون الأولى، ولينظر هذه العناية البديعة التي لا يستكثر بعدها أن يأتي منها رجال ملؤوا الدنيا شهرةً وآثاراً اهـ. القاسمي.

وليعتنِ بكل الدروس ويُعلق عليها ما أمكن، فإن عجز اعتنى بالأهم.

وينبغي أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة والمُذاكرة.

ثمرة ذلك:

قال الإمام النووي إثر ما تقدم: وإذا فعل ما ذكرناه، وتكاملت أهليته، واشتهرت فضيلته: اشتغل بالتصنيف، وجدَّ في الجمع والتأليف؛ مُحققاً كل ما يذكره، ومُبيناً في نقله واستنباطه؛ مُتحرياً لإيضاح العبارات، وبيان المشكلات؛ مُجتنباً العبارات الركيكات، والأدلة الواهيات؛ مستوعباً مُعظم أحكام ذلك الفن، غير مخلٍّ بشيءٍ من أصوله، منبهاً على القواعد؛ فبذلك تظهر له الحقائق، وتنكشف المشكلات، ويطلع على الغوامض، وحل المُعضلات، ويعرف مذاهب العلماء، والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويلتحق بالأئمة المجتهدين أو يقاربهم إن وفَّق الله، وبالله التوفيق. اهـ كلام النووي[1].

❑❑❑

(١) «المجموع» (١/ ٦٧).

آداب يشترك فيها العالم والمتعلم

ينبغي لكل منهما أن لا يُخلَّ بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن معه الاشتغال، وأن لا يسأل أحداً تعنُّتاً وتعجيزاً، فالسائل تعنتاً وتعجيزاً لا يستحق جواباً.

وأن يعتني بتحصيل الكتب شراءً واستعارةً، ولْيشتغل بنسخه أو استنساخه إذا كان نفيساً، وليعتنِ بتصحيحه، ولا يرتض الاستعارة مع إمكان تحصيله، فإن استعاره لم يبطئْ به لئلا يفوت الانتفاع به عَلَى صاحبه. ولا يكسل عن تحصيل الفائدة منه، ولا يمتنع من إعارته غيره؛ لأنه إعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل.

روي أنَّ رجلًا قال لأبي العتاهية: أعرني كتابك، قال: إني أكره ذلك. قال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

ويستحب شكر المعير؛ لإحسانه. وليحذر من الإبطاء بها عن أربابها؛ قال الزهري: إيَّاك وغُلول الكتب ـ يعني حبسها عن أصحابها ـ. وبسبب حبسها امتنع غير واحد من إعارتها، وأنشدوا في ذلك أشياء كثيرة[1].

❑❑❑

(١) «المجموع» (١/ ٦٨).

خاتمة

هذه النُّبذة من آداب المُدرس والدَّارس، أو المعلِّم والمتعلِّم، مختصرةٌ بالنسبة إلى ما جاء فيها وصُنِّفَ في أبوابها، وقد أردت إحياء ما قاله الأئمة المُتقدمون في هذا وتطرية ذكره؛ لما فيه من الفوائد والحكم والنصائح التي هي نتيجة ما أوصي به السَّلف أيام استبحار العلوم ونضارتها في حضارة القرون الأولى، فليحرص المُدَرس والدَّارس عليها، وليحافظ العالم والمتعلِّم على التَّخلق بها والاهتداء بها، فثمرة العلم العمل، وبالله الاستعانة وعليه المُتَّكل[1].

دمشق

جَمَالُ ٱلدِّينِ ٱلقَاسِمِيِّ

---

(١) وَأَحمَدُ الله عَلَى الإكْمالِ مُعَتَصِماً بِهِ بِكُلِّ حالِ
مُصَلِّياً عَلَى نَبِيٍّ قَد أَتَمْ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ والرُّسْلِ خَتَمْ

كملت، وبحمد الله تعالى تمَّت قراءة هذه الرسالة في مجلسين في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني بحضور جمع من أهل العلم وطلَّابه، وهم الإخوة الكرام: الشيخ نظام يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، وداود بن يوسف الحرازي اليماني، والسيد علي زين العابدين الحسيني، وأحمد بن عبد الله رستم البحريني، وبفوت: هاني بن عبد العزيز ساب، وكان ذلك في ليلة ٢٤ من رمضان المبارك سنة (١٤٣٠هـ).

وأنا الفقير

محمد بن رصاص العجمي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة العلَّامة جمال الدِّين القاسمي	٩
الجزء محقَّقاً	
مقدمة المؤلِّف	٢٣
أحكام درس العلوم الشرعية	٢٥
آداب المدرِّس	٢٧
أدبه في تصنيفه	٣٠
آداب تعليمه	٣٢
آداب الدارس (المتعلِّم)	٣٨
آداب يشترك فيها العالِم والمتعلِّم	٤٥
خاتمة	٤٦

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٣

١٥٠ـ جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر «للضياء المقدسي»

١٥١ـ عوالي الشيخات الست «للبرزالي»

١٥٢ـ جزء فيه ثمانون حديثاً «للآجري»

١٥٣ـ جزء فيه مشيخة ابن المهتدي بالله «لابن المهتدي بالله»

١٥٤ـ فضائل العباس «للسمرقندي»

١٥٥ـ كتاب الأربعين المتباينة «للنقاش»

١٥٦ـ مختصر الخصال المكفرة «للسيوطي»

١٥٧ـ ترجمة الإسنوي «للعراقي»

١٥٨ـ الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات «للنووي»

١٥٩ـ تعريف المسترشد حكم الغرامس في المسجد «لابن أمير حاج»

١٦٠ـ تحرير الدرهم والمثقال «للمطعني الزبيدي»

١٦١ـ بيان ما وقع في القرآن من الأعداد «للطرفي»

١٦٢ـ القواعد المليحة في فن النحو «للعباسي»

١٦٣ـ رسالة في رياضة الصبيان «للزنباري»

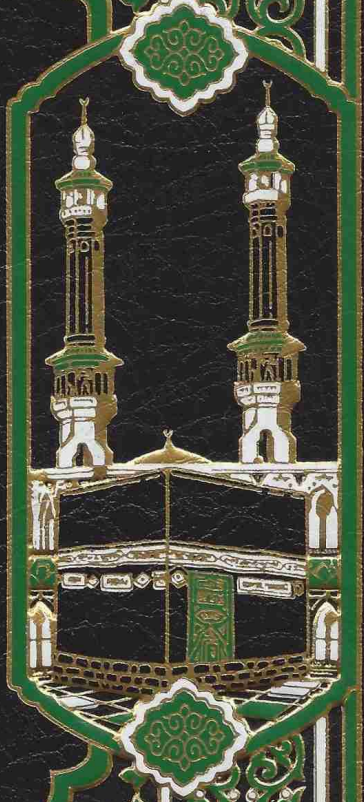

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣١هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثالثة عشرة

رمضان ١٤٣١هـ

١٥٠- جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر «للضياء المقدسي»

١٥١- عوالي الشيخات الست «للبرزالي»

١٥٢- جزء فيه ثمانون حديثا «للآجري»

١٥٣- جزء فيه مشيخة ابن المهدي بالله «لابن المهدي بالله»

١٥٤- فضائل العباس «للسمرقندي»

١٥٥- كتاب الأربعين المتباينة «للفاسي»

١٥٦- مختصر الخصال المكفرة «للسيوطي»

١٥٧- ترجمة الإسنوي «للعراقي»

١٥٨- الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات «للنووي»

١٥٩- تعريف المسترشد حكم الغراس في المسجد «لابن أمير حاج»

١٦٠- تحرير الدرهم والمثقال «لمصطفى الذهبي»

١٦١- بيان ما وقع في القرآن من الأعداد «للطوفي»

١٦٢- القواعد المليحة في فن النحو «للعباسي»

١٦٣- رسالة في رياضة الصبيان «للأنبابي»

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

المجموعة الثالثة عشرة

رمضان المبارك ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الذي أَيَّدَ العلماء العاملين بالعلم، ورَفَعَ مراتبهم وتَفَضَّل عليهم بزينة الحلم، وأَذَلَّ مَن أَرادهم بسوءٍ أَوْ قَطْعٍ أَوْ وَصَمَهم بِذَمّ؛ أَحْمَدُهُ سُبْحانَه وتعالىٰ على تواتُرِ نِعَمِهِ، وأَشْكُرُهُ على مَزِيدِ جُودِهِ وكَرَمه؛ وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ له، شهادةً نَرجو بها نجاةً ـ يوم الزحام ـ متصلة بعفوه وحِلْمِه؛ وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُه المبعوثُ بالشريعةِ الغَرَّاءِ إلى الأنام، صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم صلاةً دائمةً باقيةً تكون لنا ـ بإذنه تعالى ـ مع كلمة التوحيد مِسْكَ الختام.

أمَّا بعد:

فمن نعم الله تعالى علينا تَجَدُّد هذا اللقاء الأخوي العلمي السنوي، في هذه الربوع الطاهرة الطيبة، ربوع مكة المكرمة، وفي صحن الحرم الشريف، وبين زمزم والحطيم؛ فلطالما اشتقنا

إلى هذه المجالس وهذه الأمكنة المباركة مُردِّدين مع سيِّدنا بلال بن رباح ـ رضي الله تعالى عنه ـ قوله[1]:

ألا لَيْتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً
بِوادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجليلَ
وهل أَرِدَنَّ مياه مَجَنَّةٍ
وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

ويتجدَّد في هذا اللقاء المبارك مذاكرة العلوم الشرعية المباركة، ومقابلة النسخ، وإحياء سُنَّة العرض والمقابلة، تحقيقاً لقول الإمام الحافظ أبي الحجاج المِزِّي رحمه الله:

مَنْ حازَ العِلمَ وذاكَرَهُ
صَلُحَتْ دُنياهُ وآخَرتُهْ
فَأَدِمْ للعِلْمِ مُذاكرةً
فَحَياةُ العِلْمِ مُذاكَرَتُهْ

ومن نعم الله تعالى الوفيرة، وآلائه الغزيرة الكثيرة، ما نَراه الآن من نهضة علمية مباركة، وانتشار مجالس المذاكرة والعرض والسماع،

---

(١) صحيح الإمام البخاري (حديث رقم ١٨٨٩).
والمراد بقوله (بواد) أي: وادي مكة، فهو وادٍ غير ذي زرع. و(إذخر وجليل): من نبات مكة المكرمة. و(مياه مَجَنَّة): موضع قريب من مكة المكرمة، كان به سوق. و(شامة وطفيل): من جبال مكة.
راجع «فتح الباري»، للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (٧/ ٢٦٣).

وإحياء سُنَّة القراءة والإقراء؛ كما في المجالس الكويتية وغيرها؛ وقد كانت هذه المجالس أندر من الكبريت الأحمر لمَّا بدأنا هذه اللقاءات المباركة قبل أكثر من ١٣ عاماً مضت، نسأل الله لها المزيد من التوفيق والانتشار، والرعاية والسداد، آمين.

وقد زَيَّن جِيدَ لقائنا لهذا العام (موسم ١٤٣١هـ) ـ ككثير من لقاءاتنا السابقة ـ: مشاركةُ شيخنا ووالدنا **العلَّامة الفقيه القاضي المُسْنِد ـ ملحق الأحفاد والأجداد ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل**، مَتَّعه الله تعالى بالصحة والعافية وأطال في عمره؛ **فقد قُرِئَت عليه رسالة الإمام ضياء الدِّين المقدسي «صلاة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم خلف أبي بكر»** كما هو مثبت في قيد السماع؛ فجزاه الله تعالىٰ عنَّا خير الجزاء، وزاده بركة وفضلاً، آمين.

الأجزاء والرسائل المشاركة في هذا اللِّقاء:

هذا، وقد يَسَّر الله تعالى ـ في موسم هذا العام (١٤٣١هـ) ـ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١/ ١٥٠: **جُزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه**، للحافظ ضياء الدِّين المقدسي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢/ ١٥١: **جُزء فيه عوالي الشيخات الستّ**، للحافظ القاسم بن محمد البِرْزالي، تحقيق الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٣/ ١٥٢ : **جُزء فيه ثمانون حديثاً عن ثمانين شيخاً**، للإمام محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الشيخ محمد بن إبراهيم الحسين.

٤/ ١٥٣ : **مشيخة أبي الحسين ابن المهتدي بالله الصُّغرى**، تحقيق الأخ الفاضل قاسم بن محمد ضاهر.

٥/ ١٥٤ : **جزء فيه من فضائل العباس بن عبد المطلب**، للإمام إسماعيل بن أحمد السمرقندي، بتحقيق راقم هذه السطور.

٦/ ١٥٥ : **كتاب الأربعين حديثاً المتباينة الأسانيد**، لتقي الدِّين الفاسي المكي، تحقيق الشيخ محمد بن إبراهيم الحسين.

٧/ ١٥٦ : **مختصر الخصال المكفرة**، للحافظ السيوطي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٨/ ١٥٧ : **ترجمة الإمام جمال الدِّين الإسنوي**، للحافظ زين الدِّين العراقي، تحقيق الشيخ عبد الله محمد الكندري.

٩/ ١٥٨ : **كتاب الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات**، للإمام النووي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٠/ ١٥٩ : **تعريف المسترشد حكمَ الغراس في المسجد**، للعلَّامة شمس الدِّين ابن أمير حاج، تحقيق الشيخ محمد خالد كُلَّاب.

١١/ ١٦٠ : **تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال**، لمصطفى الذهبي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

١٢/ ١٦١ : **بيان ما وقع في القرآن من الأعداد**، للطوفي الحنبلي، تحقيق الدكتورة مها يوسف الجار الله.

١٣/ ١٦٢ : **القواعد المليحة في فن النحو**، للشيخ محمد صالح العباسي البحريني، تحقيق الشيخ السيد محمد رفيق الحسيني.

١٤/ ١٦٣ : **رسالةٌ في رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم**، لشمس الدِّين الأنبابي، تحقيق الدكتور وليد العلي.

وغني عن القول أن كل باحث ومشارك مسؤول عن عمله العلمي وما يَرِد فيه من تعليقات واختيارات؛ وإنما نتولى مهمة تلقي الرسائل ومتابعتها والتأكد من دخولها في شرط اللقاء بقراءتها فيه حضوراً أو نيابة، فليُعلم ذلك، ونأسف لأي تقصير بدا أو نسيان، ونرجو المعذرة من ذلك فإنَّه طبع الإنسان:

يا ناظراً فيما عمدتُ لجمعه
اعذُر فإنَّ أخا البصيرة يَعْذِرُ

واعلم بأن المرءَ لو بلغَ المدىٰ
في العُمر لاقىٰ الموتَ وهو مُقَصِّرُ

فإذا ظَفَرْت بِزَلَّةٍ فافتح لها
بابَ التجاوزِ والتَّجاوُزُ أَجْدَرُ

ومِنَ المُحال بأنْ ترى أحداً حوىٰ

كُنْهَ الكمالِ وذا هو المُتَعَذِرُ

فالنقص في كُنْهِ الطبيعة كامِنٌ

فبنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُنكرُ!

ولا يَسَعُنا في ختام هذه الكلمة إلَّا أن نُرَدِّدَ مع القائل[1]:

لا أَوْحَشَ اللهُ النَّقا من أهله

وعلىٰ الحقيقةِ أَنْتُمُ أَهْلُ النَّقا

فارقتموه وللتَّفَرُّقِ لَوْعةٌ

لهفي عليه متى يكون المُلْتَقىٰ؟

يا مَنْ هُمُ الدنيا وزينة أهلها

وجَنَا المُنىٰ مِنْها وعزّ المُرْتَقا

مَنْ لي بأيَّامٍ في ظِلِّكُمُ؟

تلك الحياةُ وغيرها بئسَ البقا

عودُوا عسى يحيى الذي لفراقكم

ذاقَ المنونَ ولم تَفِدْ منه الرُّقىٰ

---

(١) «مشيخة الصيداوي»، تحقيق د. يوسف المرعشلي، ط. دار البشائر الإسلامية، ص٢١٦.

وصَلَّى الله وسَلَّم وبارك على صفوة رُسُله وخاتم أنبيائه سيِّدنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٥ رمضان المبارك (١٤٣١هـ)

بصحن المسجد الحرام

تجاه الكعبة المشرَّفة

حرسها الله تعالى وأهلها

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٠)

جزء فيه ذكر صلاة المصطفى صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف

الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي
(٥٩٦ - ٦٤٣ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بها

نظام بن محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

صورة قيد سماع
جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ
خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه
للضياء المقدسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ قراءة «جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه» للضياء المقدسي على شيخنا العلَّامة، الفقيه، المسند عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره ـ في مجلس واحد بعد صلاة الظهر بالمسجد الحرام يوم الإثنين ٢٠ رمضان المبارك سنة (١٤٣١هـ). وحضر المجلس أيضاً المشايخ الفضلاء والسادة النبلاء: محمد بن ناصر العَجْمي، وعبد الله بن أحمد التوم، ومحمد بن يوسف المزيني، والشيخ يوسف بن شيخنا المسمع.

وأجاز الشيخ به وبسائر مرويه وما له، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

صحيح

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

٢٠/٩/١٤٣١

ترجمة
الحافظ ضياء الدِّين المقدسي
(٥٦٩ ـ ٦٤٣هـ)

هو الحافظ الكبير محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

أُوجز العبارة في ترجمة هذا الإِمام بما ذكره الدكتور محمد مطيع الحافظ في كتابه «مشيخة الضياء المقدسي»، حيث يقول بعد أن سرد شيئاً من أحوال الحياة العلمية في دمشق:

«في هذا الجو العلمي الرفيع، والسلوك الروحي العظيم، عاش الحافظ ضياء الدين المقدسي.

فقد وُلد في أواخر العهد الزنكي وعاش في العهد الأيوبي.

ومنذ أن فتح عينيه على الحياة في صالحية دمشق وجد مَنْ حوله من أهله كبارَ العلماء.

فخاله أبو عمر الإِمام المشهور صاحب نهضة المقادسة.

وخاله الآخر الإِمام موفق الدِّين أكبر فقيه حنبلي في عصره.

وأما الحافظ عبد الغني المقدسي فكان حافظ العصر.

إلى جانب الكثيرين من أهل الفضل والعلم والزهد.

وأما في دمشق فكانت الأسر الكبيرة العلمية كأسرة بني عساكر، وبني الزكي القرشي، وبني طاووس وغيرهم.

والذي يلفت النظر ويدعو للفخر، أننا نجد الكثيرات من الشيخات العالمات والزاهدات من أهل الصالحية ودمشق يشرفن على توجيه النساء وتعليمهن القرآن والعلوم.

مع هذه الكوكبة من العلماء عاش الحافظ الضياء وسار على منهجهم علماً وسلوكاً، ونهل من معين علمهم وزهدهم وورعهم، ووهب حياته كلها منذ طفولته للعلم، يسهر الليالي الطويلة في نسخ الكتب، يقضي نهاره كله من مجلس علمي إلى مجلس آخر.

فكان إلى جانب حضوره مجالس العلم عند أهله المقادسة، ينزل من جبل الصالحية مع خاليه وغيرهما إلى مسجد دمشق ـ ولما يتجاوز السابعة من عمره ـ ليحضر مجالس كبار المحدثين والمسندين رواة الحديث الشريف.

ثم لما شبَّ وترعرع وكبر وحصَّل الكثير رأى عليه أن يشدّ الرحال إلى كبار علماء عصره؛ فبدأ رحلته العلمية إلى مصر، عاد بعدها إلى دمشق ليقوم برحلتين كبيرتين إلى المشرق الإِسلامي ليأخذ عن كبار علماء تلك البلاد في بغداد وهمذان وأصبهان ونيسابور وهراة ومرو، والبلدان التي كان يمر بها في طريقه كحمص وحماة وحلب وحران والموصل وتكريت والرحبة وغيرها.

وأخذ في هذه البلدان على مشاهير علمائها ومسنديها، وتلقَّى عن الكثيرات من الشيخات المسندات.

ولتحقيق غايته مشى على رجليه المسافات الطويلة، وحمل على ظهره الكتب الكبار، ينتقل بها من بلدة إلى أخرى ليتابع رحلته، ويسهر الليالي الطويلة شديدة البرد، يقطعها نسخاً وقراءةً، ويجوع ويظمأ ويعرى ـ وكثيراً ما كان ينفد ما معه من نفقة، فيصبر على البلاء والشدة والمرض والفقر ـ، ثم يعود بعد ذلك بالعلم الوافر والسند العالي، والدراية والرواية.

فازداد علماً على علم، وزهداً على زهد، وسلوكاً ربَّانيًّا روحيًّا سامياً.

عاد الحافظ الضياء إلى صالحية دمشق بعد رحلته الطويلة ليستقر ويتفرغ لمتابعة بناء دارٍ للحديث سُميت باسمه، ويضع فيها جميع كتبه التي سمعها على شيوخه، ومؤلفاته الكثيرة.

فأقبل عليه الطلبة كباراً وصغاراً لينهلوا من علمه ويسلكوا سلوكه الرفيع. فكان يملي عليهم حديث رسول الله ﷺ، ويعلِّمهم ويرشدهم ويرعاهم.

إلى جانب ذلك فقد قام بوضع المؤلفات الكثيرة من مروياته عن شيوخه، بعضها في مجلدات، مثل كتاب «الأحاديث المختارة» وهو من الكتب الحديثية التي لها شأنها الكبير في التصحيح والنقد والجرح والتعديل.

ولقد تعدَّدت مواهبه في التأليف؛ حيث صنَّف في التاريخ؛ فترجم لأهله وشيوخه، كما أرَّخ لهجرة المقادسة.

ويعود إليه الفضل في حفظ ونقل علوم الشرق إلى دمشق، ولولا جهوده العظيمة لضاع هذا التراث مع ما ضاع من تراث أمتنا إثر الهجوم

التتري على البلاد التي رحل إليها، إذ قام التتر بإحراق مدن بكاملها وقتلوا جميع أهلها، وجعلوها ركاماً ترابيًّا.

فهذا التراث الذي نقله الضياء بقي الكثير منه محفوظاً في مكتبته، وآل أمرُه إلى المدرسة العمرية، ثم إلى المكتبة الظاهرية بدمشق.

وتبوَّأ الحافظ الضياء المنزلة العالية: محدثاً، حافظاً، متقناً، صاحب الأسانيد العالية المتباينة.

وما كان ليصل إلى هذه المرتبة العلمية لولا همَّته العالية في السعي إلى الشيوخ الكبار في البلدان الشاسعة التي استطاع الوصول إليها.

ومن المعروف أن الضياء تلقى عن مشيخة مشهورة كبيرة، فشيوخه وشيخاته سماعاً وإجازة زادوا على الخمسمئة، وفيهم من تفرد بالرواية عنهم من شيوخ وشيخات...»[1].

❑❑❑

---

(١) اعتنى فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ بالإمام الضياء المقدسي فأخرج حوله عدة كتب هي: «التنويه والتبيين في سيرة محدث الشام الحافظ ضياء الدين»، و«ثبت المسموعات» للحافظ ضياء الدين المقدسي، و«الفتح المبين في المشيخة البلدانية» له في (٣) مجلدات، و«دار الحديث الضيائية ومكتبتها»، وكلها مطبوعة.

جزء فيه ذكر صلاة المصطفى صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

جمع

[الإمام ضياء الدِّين]

محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرَّحمٰن المقدسيّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المُسْلِمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ما روي من ذكر صلاة المُصطفىٰ محمّد ﷺ خَلْفَ أبي بكرٍ الصّدّيق رضي الله عنه وأرضاه

فمن ذلك:

حديث عائشة ابنتِهِ رضي الله عنها

١ ـ أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي، المعروف بابن المعطوش ببغداد: أن هبة الله بن محمَّد أخبرهم قِراءةً عليهِ، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حَدَّثنا عبد الله، حَدَّثني أبي، حَدَّثنا شبابةُ بن سوّار، أخبرنا شُعْبَة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت:

(صَلَّىٰ رسول الله ﷺ خَلْفَ أبي بكرٍ قاعداً في مَرَضِهِ الذي مات فيه).

كذا رواه الإمام أحمدُ في «مُسْنَده».

ورواه التِّرمذِيُّ عن محمود بن غيلان، عن شبابةُ، وقال: «حديث حسن صحيح».

ورواه النسائي عن محمَّد بن مُثنَّىٰ، عن بكر بن عيسى، عن شُعْبَة، بنحوه[1].

* * *

٢ ـ وأخبرنا به عالياً أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني بأصبهان، أنَّ أبا علي الحسن بن أحمد الحَدَّاد أخبرهم قِراءةً عليهِ وهو حاضر: أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، حَدَّثنا يحيى بن حاتم العسكري، / حَدَّثنا شبابةُ بن سوَّار، حَدَّثنا شُعْبَة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة [رضي الله عنها]، قالت:

(صَلَّىٰ رسول الله ﷺ في مَرَضِهِ الذي مات فيه خَلْفَ أبي بكرٍ رضي الله عنه قاعداً).

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، مسند الأنصار، حديث رقم: ٢٤٦٩٣. وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب صلاة التطوع والإمامة، حديث رقم: ٧٠٦٣. والتِّرمذِيّ في «سننه»، أبواب الطهارة، باب الصَّلَاة عن رسول الله، حديث رقم: ٣٣٨. والطحاوي في «مشكل الآثار» له، باب بيان مشكل ما روي في الإمام في الصَّلَاة، حديث رقم: ٣٥٤٨ و٤٩٤٢. وفي «شرح معاني الآثار» له، باب صلاة الصحيح خلف المريض، حديث رقم: ١٥١٦. وابن حِبَّان في «صحيحه»، باب الإمامة والجماعة، حديث رقم: ٢١٤٣. والبيهقي في «السُّنن الكبرى» له، كتاب الصَّلَاة، باب ما روي في صلاة المأموم، قائماً، حديث رقم: ٤٧٢٢. وفي «دلائل النُّبُوَّة» له، أبواب مرض رسول الله ووفاته، باب ما جاء في آخر صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله، حديث رقم: ٣١٠٩.

رواه جماعة عن شبابةَ بن سوّار.

ورواه سُلَيْمَان التَّيمِيُّ، عن نعيم بن أبي هند[1].

* * *

٣ ـ أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثَّقَفي بأصبهان، أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلاَّل أخبرهم قِراءةً عليهِ: أخبرنا إبراهيم بن منصور ـ سبط بحرويه ـ، أخبرنا محمَّد بن إبراهيم بن المقرئ، أبنا أبو يَعلىٰ أحمد بن علي بن المُثنَّىٰ المَوْصلي، حَدَّثنا عبد الأعلىٰ ـ هو ابن حماد ـ، حَدَّثنا مُعْتَمِر، قال: سمعتُ أبي حَدَّث، حَدَّثنا نُعيم بن أبي هند، عن أبي وائل[2]، عن عائشة [رضي الله عنها] أنها قالت:

(أُغمي علىٰ رسول الله ﷺ، فَلَمَّا أفاق، قال: «هل نُودي بالصَّلَاةِ؟»).

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، مسند الأنصار، حديث رقم: ٢٤٦٩٣. وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب صلاة التطوع والإمامة، حديث رقم: ٧٠٦٣. والطحاوي في «مشكل الآثار»، باب بيان مشكل ما روي في الإمام في الصَّلَاة، حديث رقم: ٣٥٤٨ و٤٩٤٢. وفي «شرح معاني الآثار» له، باب صلاة الصحيح خلف المريض، حديث رقم: ١٥١٦. والتِّرمذِيّ في «سننه»، أبواب الطهارة، باب الصَّلَاة عن رسول الله، حديث رقم: ٣٣٨. وابن حِبَّان في «صحيحه»، باب الإمامة والجماعة، حديث رقم: ٢١٤٣. والبيهقي في «السُّنن الكبرى»، كتاب الصَّلَاة، باب ما روي في صلاة المأموم، قائماً، حديث رقم: ٤٧٢٢. وفي «دلائل النُّبُوَّة» له، أبواب مرض رسول الله ووفاته، باب ما جاء في آخر صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله، حديث رقم: ٣١٠٩.

(٢) كذا الأصل: عن أبي وائل، عن عائشة، دون ذكر مسروق.

قالت: فَقُلْنا: لا. أو، فقيل: لا!

قال: «**مُري بلالاً، أو: مُرْنَ بلالاً، فَلْينادِ بالصَّلَاةِ، لِيُصَلِّي بالنَّاس أبو بكر**».

فَقُلْتُ: يا رسول الله! إنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ أسيفٌ، وإنه لا يستطيع أن يَقُومُ مقامَك.

قالت: **فنظَر إليَّ** ـ تعني حين فرغتُ من كلامي ـ، **ثُمَّ أُغمي عليه، فَلَمَّا أفاق**، قال: «**هل نودي بالصَّلَاةِ؟**».

قالت: قُلْت: لا.

قال: «**مُري بلالاً فَلْيناد بالصَّلَاة، ولِيُصَلِّ بالنَّاس أبو بكر، فإِنَّكُنَّ صواحب يوسف**»!

ثُمَّ أُغمي على رسول الله ﷺ، [و]أقام بلالٌ الصَّلَاة، فصَلَّىٰ بالنَّاس أبو بكر.

ثُمَّ أفاق رسول الله ﷺ، فجائت نُوَيْبَةُ[1] وبريرةُ فاحْتَمَلَتاه، فقالت عائشة [رضي الله عنها]: فكأني أَنْظُرُ إلى أصابع قَدَمَيْ رسول الله ﷺ تَخُطُّ في الأرض أو تَمَسُّ. قالت: فَلَمَّا أحَسَّ أبو بكر بِجَيْئَةِ رسول الله ﷺ، أراد أن يَتَأَخَّر، **فأومأ إليه رسول الله ﷺ**. قالت: وجيء بنبي الله ﷺ، فَوُضِعَ بحذاء أبي بكرٍ، أو قالت: في الصَّفِّ).

---

(١) بهامش الأصل: قيل: المشهور اسمها «نوبة»، ولكن صغرتها، والله أعلم.

رواه أبو حاتم، ابنُ حِبَّان في كتابه، عن الحسن بن سُفيان، عن عُبيد الله بن معاذ بن معاذ[1] العنبري، عن مُعْتَمِر، عن أبيه، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، أحسبه عن مسروق، عن عائشة [رضي الله عنها].

وعنده: (**قالت: فَأَوْمَأْتُ إلى حَفْصَةَ، فقالت: يا نبي الله! إنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ رقيقٌ، لا يستطيعُ أن يقرأ إلا يبكي. قالت: فنظَر إليها حين فرغت من كلامها**).

وعنده: (**قالت: فأقام بلالٌ الصَّلَاة، وصَلَّىٰ بالنَّاس أبو بكر، ثُمَّ أفاق رسول الله ﷺ، فجائت نُوبةُ وبَريرةُ، فاحتملتاه**)، وذكر بَقِيَّتَهُ.

قال أبو حاتم: «هذا خبرٌ تَوَهَّمَ من لم يُحْكم صناعةَ الأخبار، ولا يَفْقَهُ في صحيح الآثار، أَنَّهُ يضادّ سائر الأخبار الذي[2] تَقَدَّمَ ذكرنا لها».

قُلْت[3]: وقد قَدَّم[4] حديث عائشة الذي رواه عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عنها، وأَنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ بين رَجُلَيْن، أحدهما العبَّاس والآخر علي، رضي الله عنهما، ثُمَّ قال[5]: وليس بينَ أخبار المصطفى ﷺ تَضَادٌّ، ولا تهاتُرٌ، ولا يُكَذِّبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، ولا يَنْسَخُ شيءٌ منها

---

(١) كذا مكررة في الأصل. ويراجع كتب الرجال للتأكد من اسمه.
(٢) صفة لـ: «سائر» بمعنىٰ: باقي، وهو لفظ مُذَكَّرٌ.
(٣) القائل المصنف الإمام الضياء، رحمه الله.
(٤) أي أبا حاتم، ابن حِبَّان، في «صحيحه».
(٥) أي ابن حِبَّان.

القُرآن، بل تُفَسِّرُ عن مُجْمَلِ الكتاب ومُبْهَمِهِ، وتُبَيِّنُ عن مُخْتَصَرِه ومُشْكَلِهِ.

وقد دَلَّلْنَا ـ بحمدِ اللهِ ومَنِّهِ ـ على أنَّ هذه الأخبار التي رُوِيَت، [كانت] في صلاتين لا صلاةٍ واحدةٍ، على حَسْبِ ما وَصَفْنَا.

فكان خروجُ النَّبِيِّ ﷺ إليها[1] بَيْنَ رَجُلَيْن، وكان فيها إماماً، وصَلَّىٰ بهم قاعداً، وأَمَرَهُم بالقُعود في تلك الصَّلَاةِ.

وهذه الصَّلَاةُ[2] كان خروج النَّبِيِّ ﷺ بين بَريرةَ ونُوبةَ، وكان فيها مَأْمُوماً، وصَلَّىٰ قاعداً في الصَّفِّ خَلْفَ أبي بَكْرٍ».

قُلْت: وقد رواه غير واحد، عن عائشةَ رضي الله عنها[3].

* * *

---

(١) أي: إلى إحدى الصلاتين.

(٢) أي: التي وردت في هذا الحديث.

(٣) أخرجه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، باب الإمامة والجماعة، حديث رقم: ٢١٤٢، و٢١٤٨.

والحديث بأسانيد أخرى عن عائشة أخرجها الإمام أحمد في «مُسْنَده»، حديث رقم: ٢٥١٩، و٢٥٣٠٧. وعبد بن حُميد في «مُسْنَده»، حديث رقم: ٣٦٦. وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب صلاة التطوع، حديث رقم: ٧٠٦٢. والبخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث رقم: ٦٤٤، ومواضع أخرى. ومُسْلِم في «صحيحه»، كتاب الصَّلَاة، باب استخلاف الإمام، حديث رقم ٦٦٢، و٦٦٣. والتِّرمذِيّ في «سننه» بسياق مقارب، أبواب المناقب، عن رسول الله، حديث رقم: ٣٦٩٢، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ثُمَّ قال: «وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسىٰ، وابن عبَّاس، =

٤ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن صاعد الحربي قِراءةً عليهِ بالحربية، قيل له: أخبركم هبةُ الله بن محمَّد، قِراءةً عليهِ، أخبرنا الحسن بن عليّ، أخبرنا أحمد بن جعفر، حَدَّثنا عبد الله، حَدَّثني أبي، حَدَّثنا شبابةُ، حَدَّثنا شُعْبَة، عن سعد بن إبراهيم، عن عُروة بن الزُّبَير، عن عائشة [رضي الله عنها]، قالت:

قال رسول الله ﷺ في مَرَضِهِ الذي مات[1]: **«مُرُوا أبا بكر يُصَلِّي بالنَّاس»**.

قالت عائشة: إنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ أسيف، فمتىٰ يَقُومُ مقامَك تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ.

قال النَّبِيّ ﷺ: **«إِنَّكُنَّ صواحب يوسف! مُرُوا أبا بكرٍ يُصَلِّي بالنَّاس!»**.

فصَلَّىٰ أبو بَكْرٍ، وصَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ قاعداً[2].

كذا رواه الإمام أحمد.

* * *

= وسالم بن عُبيد». وأبو عوانة في مستخرجه، باب في الصَّلَاة بين الأذان والإقامة، حديث رقم: ١٢٩٩، ومواضع أخرى. والبيهقي في «سننه الكبرى» له، كتاب الصَّلَاة، باب من بكى في صلاته، حديث رقم: ٣١١٩، ومواضع أخرى.

(١) أي الذي مات فيه ﷺ.

(٢) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، مُسْنَد الأنصار، حديث رقم: ٢٤٦٩٤.

٥ ـ وأخبرنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بأصبهان، أنَّ أبا عليّ الحسن بن أحمد الحَدَّاد أخبرهم وهو حاضر: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله، حَدَّثنا مُسْلِم بن إبراهم[1]، حَدَّثنا شُعْبَة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة:

(أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ)[2].

* * *

٦ ـ وأخبرنا أبو رَوْح عبد المعز بن محمَّد بن أبي الفضل الهروي بها، أَنَّ زاهر بن طاهر الشَّحَّامِيّ أخبرهم، قال: أخبرنا أبو المظفر سعيد بن منصور، أخبرنا أبو طاهر محمَّد بن الفضل بن محمَّد بن إسحاق بن خُزيمة، أخبرنا جدِّي أبو بكر محمَّد بن إسحاق، حَدَّثنا بُندار، حَدَّثنا بلال بن المحبّر، حَدَّثنا شُعْبَة، عن موسىٰ بن أبي عائشة، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن عائشة [رضي الله عنها]:

(أنَّ أبا بَكْرٍ صَلَّىٰ بالنَّاس ورسول الله ﷺ خَلْفَهُ).

---

(١) بهامش نسخة الأصل: «ورواه يعقوب بن سُفيان الفسوي في كتاب «السُّنَّة»: حَدَّثنا مُسْلِم بن إبراهيم به».

(٢) أخرجه: ابن خُزيمة في «صحيحه»، كتاب الإمامة في الصَّلَاة، باب قيام المأمومين خلف الإمام، حديث رقم: ١٥٢٢. والباغندي في «أماليه»، حديث رقم: ٧٧. والبيهقي في «دلائل النُّبُوَّة» له، باب ما جاء في آخر صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله، حديث رقم: ٣١١٠.

كذا أخرجه الإمام أبو بكر محمَّد بن خُزيمة في «صحيحه»[1].

❑❑❑

(١) أخرجه: ابن خُزيمة في «صحيحه»، كتاب الإمامة في الصَّلَاة، باب قيام المأمومين خلف الإمام، حديث رقم: ١٥٢٤. وابن حِبَّان في «صحيحه»، باب الإمامة والجماعة، حديث رقم: ٢١٤١.

رواية أنس بن مالك
رضي الله عنه

١ ـ [رواية سليمان عن حميد عن ثابت عن أنس]

٧ ـ أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثَّقَفي بأصبهان، أن زاهر بن طاهر الشَّحَّامِيّ أخبرهم: حَدَّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسن المقري الطبري إملاءً، أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن عليّ المؤذن، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن أحمد بن حبيب البغدادي[١]، حَدَّثنا محمَّد بن إسماعيل التِّرمذِيّ، حَدَّثنا أيوب بن سُلَيْمَان، حَدَّثني أبو بكر بن أبي أويس، عن سُلَيْمَان، عن حُميد، عن ثابت البُناني، عن أنسٍ [رضي الله عنه]، قال:

(آخر صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله ﷺ مع القوم، صَلَّىٰ فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ مُتَوَشِّحاً به، خَلْفَ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه[٢])[٣].

---

(١) يراجع كتب الرجال.

(٢) هنا لحق بخط دقيق جدًّا مغاير لخط النَّاسخ: (يُقَدَّمُ هنا أن الإمام أبو بكر... في الوجهة الأخرى) ويبدو أَنَّهُ اقتراح بتقديم أو تأخير حديث كما في اللحق الآتي، والله أعلم.

(٣) أخرجه: التِّرمذِيّ في «سننه»، أبواب الطهارة، باب الصَّلَاة عن رسول الله، =

رواه التِّرمذِيُّ، عن عبد الله بن أبي زياد، عن شبابةَ، عن محمَّد بن طلحة، عن حُميد بنحوه؛ وقال: «حديث حسن صحيح». قال: «وهكذا رواه يحيى بن أيوب، عن حُميد، عن ثابت، عن أنس، وقد رواه غير واحد عن حُميد، عن أنس، ولم يذكروا فيه: (ثابت). ومن ذكر فيه: (عن ثابت)؛ فهو أَصَحُّ».

ورواه أبو حاتم، ابن حِبَّان، عن عمر بن محمَّد بن بجير الهمْداني، عن إسحاق بن ابراهيم بن سُوَيدٍ الرَّمْلِيّ، عن أيوب بن سُلَيْمَان.

* * *

٨ ـ وأخبرنا[1] الإمام أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن الصفار بنيسابور، أنَّ أبا بَكْرٍ وجيه بن طاهر بن محمَّد الشَّحَّامِيّ أخبرهم، أخبرنا عبد الكريم بن هوازن، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي. والحاكم أبو الحسن أحمد بن عبد الرحيم الإسماعيلي، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عمر الخفاف، أخبرنا أبو العبَّاس محمَّد بن إسحاق السراج، حَدَّثنا أبو إسماعيل التِّرمذِيّ، حَدَّثنا أيوب بن سُلَيْمَان، حَدَّثني أبو بكر بن أويس،

= حديث رقم: ٣٤٣، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وابن حِبَّان في «صحيحه»، باب الإمامة والجماعة، حديث رقم: ٢١٤٩. والبيهقي في «الاعتقاد»، باب تنبيه رسول الله على خلافة أبي بكر، حديث رقم: ٣١٧. وأخرجه المصنف في «الأحاديث المختارة» (١٧٠٦) بنفس هذه الطَّريقة تماماً.

(١) بهامش الأصل بخط دقيق (يُقَدَّمُ هذا الحديث بعد حديث زاهر بن أحمد الذي في الوجهة قبل هذه)!

عن سُلَيْمَان بن بلال، عن حُميد، عن ثابت، عن أنسٍ رضي الله عنه:

(أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ)[1].

❑❑❑

(١) أخرجه: التِّرمذِيّ بلفظ مقارب، كتاب الطهارة، باب الصَّلَاة عن رسول الله، حديث رقم: ٣٤٣. وأخرجه المصنف في «الأحاديث المختارة» به سنداً ومتناً.

٢ ـ رواية يحيى بن أيوب
[عن حميد، عن ثابت، عن أنس]

٩ ـ/ أخبرنا أبو محمَّد الحسن بن علي بن الحسين بن محمَّد الأسدي ـ بدمشق ـ، أَنَّ جَدَّهُ الحسين بن محمَّد أخبرهم، أخبرنا عليُّ بن محمَّد المصِّيصي، أبنا أبو نصر محمَّد بن أحمد بن هارون بن موسىٰ، أنبا خيثمة بن سُلَيْمَان، حَدَّثنا إسحاق بن سيار، أبو يعقوب النُّصيبي، ثنا عَمْرو ابن الربيع، قال: حَدَّثني يحيى بن أيوب، عن حُميد، قال: حَدَّثني ثابت البُناني، عن[1] أنس:

(أَنَّ رسول الله ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ؛ فَخَالَفَ بينَ طرفيهِ، فَلَمَّا أرادَ أن يَقُومَ، قال: «اُدعوا لي أُسامةَ»! فجاء؛ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى نَحْرِه؛ فكانت آخِرَ صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله ﷺ)[2].

❑❑❑

---

(١) كررت لفظ (عن) مرتين، سهواً.

(٢) أخرجه: البيهقي في «معرفة السُّنن والآثار»، كتاب الصَّلَاة، باب صلاة الإمام قاعداً بقيام، حديث رقم: ١٥٣٤. وفي «دلائل النُّبُوَّة» له، باب مرض رسول الله ووفاته حديث رقم: ٣١١٣.

٣ ـ رواية حُميد
عن أنس [رضي الله عنه]

١٠ ـ أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثَّقَفي الأصبهاني قِراءةً عليهِ ونحن نسمع ـ بدمشق ـ، قيل له: أخبركم عبد الواحد بن محمَّد بن الهيثم الصبَّاغ، قِراءةً عليهِ وأنت حاضرٌ: أخبرنا عُبيد الله بن المعتز بن منصور، أخبرنا محمَّد بن الفضل بن محمَّد بن إسحاق بن خُزيمة، أخبرنا جَدِّي أبو بكر محمَّد بن إسحاق بن خُزيمة، حَدَّثنا علي بن حجر، حَدَّثنا إسماعيل، حَدَّثنا حُميد، عن أنس، قال:

(آخر صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسول الله ﷺ مع القوم، صَلَّىٰ فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ مُتَوَشِّحاً به خَلْفَ أبي بكرٍ رضي الله عنه)[1].

---

(١) أخرجه: أحمد في «مُسْنَده»، مسند أنس بن مالك، حديث رقم: ١٢٣٦٨. وعبد الرَّزَّاق في «مصنّفه»، كتاب الصَّلَاة، باب ما يكفي الرجل من الثياب، حديث رقم: ١٣١٥. والنسائي في «السُّنن الكبرى»، ذكر الإمامة، صلاة الإمام خلف رجل من رعيته، حديث رقم ٨٤٥. وفي «السُّنن الصُّغْرى» له، كتاب الإمامة، صلاة الإمام خلف رجل من رعيته، حديث رقم: ٧٨١. وأبو يعلىٰ في «مُسْنَده»، حديث رقم: ٣٦٤٧. والطحاوي في «مشكل الآثار»، باب مشكل ما روي في الإمام في الصَّلَاة، حديث رقم: ٣٥٥٤. والآجري في «الشريعة»، كتاب الإيمان والتصديق، باب ذكر صلاة النَّبِيّ =

رواه أبو عبد الرَّحمٰن النسائي، عن علي بن حُجر.

تابعهُ مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان التَّيمِيُّ، عن حُميد.

* * *

١١ ـ أخبرنا أبو أحمد عبد الوهَّاب بن علي بن علي الصوفي قِراءةً عليهِ ونحن نسمع ببغداد، أن عبد الرَّحمٰن بن محمَّد بن عبد الواحد القَزَّاز أخبرهم: أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، أخبرنا عليٌّ ـ هو ابن عمر ـ الحربي، حَدَّثنا جعفر ـ هو ابن أحمد بن الصَّبَّاح ـ، حَدَّثنا عبدة ـ يعني أحمد بن عبدة الضَّبِّيَّ ـ، حَدَّثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، حَدَّثنا حُميد عن أنس:

(أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ)[1].

❑❑❑

= خَلْفَ أبي بكرٍ، حديث رقم: ١٢٧٧. وأخرجه المصنِّف في «الأحاديث المختارة» (١٩٧٢) به تماماً سنداً ومتناً.

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، بسياق مقارب، مسند بني هاشم، حديث رقم: ١٣٢٩٢. وأبو يعلىٰ في «مُسْنَده»، حديث رقم: ٣٦٤٧.

رواية جابر بن عبد الله
رضي الله عنه

١٢ ـ أخبرنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن نصر بأصبهان، أن الحسن بن أحمد الحَدَّاد وإسماعيل بن الفضل بن الإخشيد أخبرهم[١] قِراءةً عليهِما وهو حاضرٌ: أخبرنا محمَّد بن علي بن محمَّد الجصَّاص، حَدَّثنا الحاكم أبو أحمد محمَّد بن إسحاق الحافظ إملاءً[٢]، حَدَّثنا أبو العبَّاس أحمد بن عبد الله بن محمَّد بن سابور الدقيقي ببغداد، حَدَّثنا أبو نُعيم ـ يعني الحلبيَّ عُبيد بن هشام ـ.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم بن الفضل الصيدلاني، أن جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفي أخبرهم: أخبرنا محمَّد بن عبد الله بن ريذة، أخبرنا سُلَيْمَان بن أحمد الطبراني، حَدَّثنا أبو الورد شراحيل بن العلاء البالسي القاضي، حَدَّثنا عُبيد بن هشام الحلبي، حَدَّثنا عبد الله بن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر [رضي الله عنه]:

---

(١) كذا والوجه: (أخبراه، أو: أخبراهم)!.

(٢) بهامش الأصل: (هو في: جزء مجلسيه).

(أَنَّ رسولُ الله ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ في ثوب)[1].

* لم يقل البالسيُّ (في ثوب).

* كان في سماعنا: أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن سابور، والصواب: ما كتبناه. وَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وأبو نُعيم الحلبيُّ، قال أبو حاتمٍ الرَّازِيُّ: هو صدوقٌ[2].

❑❑❑

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط»، باب الشين، من اسمه شراحبيل، حديث رقم: ٣٧٥٥. وفي «المعجم الصغير»، حديث رقم: ٤٩٨.

(٢) بهامش الأصل هنا بلاغ هذا نصُّه: (بلغ عبد الرَّحيم).

رواية أبي هُرَيْرَة
[رضي الله عنه]

١٣ ـ أخبرنا خالي الإمام العالم أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المقدسي رحمه الله ورضي عنه: أَنَّ أَبَا القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال العجلي أخبرهم: أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن علي بن زِكْري، أخبرنا عليُّ بن محمَّد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو جعفر محمَّد بن عَمْرو بن البختري، حَدَّثنا عبد الله ـ هو ابن رَوْح ـ حَدَّثنا شبابةُ، حَدَّثنا المغيرة ـ هو ابن مُسْلِم ـ، عن محمَّد بن عَمْرو، عن أبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة [رضي الله عنه] قال:

(ذهب رسول الله ﷺ في حاجَةٍ، فأقامَ بلالٌ، وتَقَدَّمَ أبو بكر، فجاء النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكر يُصَلِّي، فأرادوا أن يُؤْذِنوه، فَمَنَعَهُم النَّبِيُّ ﷺ، فصَلَّىٰ خَلْفَهُ)[1].

---

(١) أخرجه: التِّرمذِيّ في «سننه» ـ بسياق قريب منه ـ في «العلل»، أبواب الصَّلَاة عن رسول الله، حديث رقم: ٨١.
والحديث أصله في «الصحيحين»، ولكن بسياق مقارب، فأخرجه البخاري: كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من دخل ليؤم النَّاس، حديث: ٦٦٣، و١٨٥٣، و١١٩٠، ومواضع أخرى. ومُسْلِم: كتاب =

. . . . . .

❑❑❑

= الصَّلَاة، باب تقديم الجماعة من يُصَلِّي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا، حديث: ٦٦٨، ومواضع أخرى. وكذلك أخرجه مالك في «الموطأ»: كتاب قصر الصَّلَاة في السفر، باب الالتفات والتصفيق عند الحاجة في الصَّلَاة، حديث: ٣٩٥. وابن خُزيمة في «صحيحه»: جماع أبواب المواضع التي تجوز الصَّلَاة عليها، جماع أبواب الكلام المباح في الصَّلَاة والدعاء والذكر، باب إباحة التحميد والثَّناء على الله في الصَّلَاة المكتوبة، حديث: ٨١٧. وأبو عوانة في «المستخرج»: باب في الصَّلَاة بين الأذان والإقامة في صلاة المغرب وغيرها، بيان حظر التصفيق في الصَّلَاة للرجال وإباحته للنساء، حديث: ١٦٠٨. وابن حِبَّان في «صحيحه»: باب الإمامة والجماعة، باب الحَدَث في الصَّلَاة، ذكر الأمر بالتسبيح للرجال، حديث: ٢٢٩١. وغيرهم كثير.

رواية أبي بكر الصِّدِّيق
رضي الله عنه

[رواية أسماء عن أبي بكر
رضي الله عنهما]

١٤ ـ أخبرنا أبو مُسْلِم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بأصبهان، أن الحسين بن عبد الملك الخلَّال أخبرهم: أخبرنا إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن المقري[1]، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حَدَّثنا محمَّد بن عمر الأسلمي، حَدَّثنا الضَّحَّاك بن عُثْمَان، عن حبيب مولى عُروة، قال: سَمِعْتُ أسماء بِنْتَ أبي بكر تقول:

(رأيتُ أبي يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحدٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَه! تُصَلِّي في ثَوْبِك وثيابكَ مَوْضُوعَة؟

---

(١) بهامشه لحق بخط الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي: (سقط رجل من الإسناد، لعله أبو يعلىٰ الموْصلي، بين ابن المقري وابن أبي شيبة، قاله: عبد المؤمن الدمياطي).

فقال: يا بُنَيَّة! إنَّ آخِرَ صَلاَةٍ صَلاَّهَا رَسُول الله ﷺ خَلْفِي، فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ)[1].

محمَّد بن عُمَر الأسلميُّ، هو الواقديُّ، وهو مِنَ الضُّعَفَاء.

❑❑❑

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الصَّلَاة فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، حديث رقم: ٣١٦١. وأحمد بن عليّ المروزي في «مُسْنَده»، مسند أبي بكر الصِّدِّيق ـ أسماء ابنة أبي بكر عن أبيها رضي الله عنهما، حديث: ١١٠. وأبو يعلىٰ في «مُسْنَده»، مسند أبي بكر الصِّدِّيق، حديث رقم: ٤٦.

إقرار المغيرة بن شُعْبَة
[رضي الله عنه] بذلك

١٥ ـ أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي وغيره: أَنَّ هبة الله بن محمَّد أخبرهم: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حَدَّثنا عبد الله، حَدَّثني أبي: حَدَّثنا إسماعيل، أخبرنا أيوب، عن محمَّد بن سيرين، عن عَمْرو بن وَهْب الثَّقَفي، قال:

(كنا عند المغيرة بن شُعْبَةَ، فَسُئِلَ:

هل أَمَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحَدٌ من هذه الأُمَّةِ غيرَ أبي بكر؟

فقال: نعم! قال: فزادهُ عندي تصديقاً الذي قَرَّب به الحديث:

قال: **كُنَّا مع النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فَلَمَّا كانَ مِنَ السَّحَرِ ضَرَبَ عُنُقَ راحلتي، فَظَنَنْتُ أَنَّ له حاجةً، فعدلت مَعَهُ، فانطلقنا حَتَّىٰ بَرَزْنَا عنِ النَّاس، فَنَزَلَ عن رَاحِلَتُهُ، ثُمَّ انطلق، فَتَغَيَّبَ عنِّي حتَّىٰ ما أَرَاهُ**)، فذكر حديث الوضوء والصَّلَاة خلف عبد الرَّحمٰن بن عوف[1].

* * *

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، أوَّل مسند الكوفيِّين، حديث المغيرة، حديث رقم: ١٧٧٩٠، و١٧٨١٦، و١٧٨١٩، و١٧٨٣٤. ومالك في =

١٦ ـ وبه[1]: حَدَّثني أبي، حَدَّثنا يزيد، أخبرنا هشام، عن محمَّد، قال: دَخَلْتُ مسجد الجامع، فإذا عَمْرو بن وَهْب الثَّقَفي قد دَخَلَ مِنَ النَّاحيةِ الأُخرى، فَالْتَقَيْنَا قريباً من وسط المسجد، فبدأني بالحديث، فقال:

= «الموطأ»، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم: ٧٠. وعبد الرَّزَّاق الصنعاني في «مصنّفه»، باب المسح على الخفين، حديث: ٧٢٠. وابن سعد في «الطبقات الكبرى»، و«طبقات البدريين»، حديث رقم: ٢٩٢٠. والدارمي في «سننه»، كتاب الصَّلَاة، باب السنة فيمن سبق ببعض الصَّلَاة ـ حديث: ١٣٥٦. ومُسْلِم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، حديث رقم ٤٣٦ و٦٦٩. وأبو داود في «سُنُنه»، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث: ١٣٠، و١٣٢. والنسائي في «السُّنن الصُّغْرى»، صفة الوضوء، غسل الكفين، حديث: ٨١، و١٠٨. وفي «السُّنن الكبرى» له، كتاب الطهارة، المسح على العمامة مع الناصية، حديث: ١٠٩، و١١٠. وابن خُزيمة في «صحيحه»، جماع أبواب المواضع التي تجوز الصَّلَاة عليها، حديث رقم ٩٩٤ و١٤٢٧، و١٥٤١، و١٥٤٤. وأبو عوانة في «المستخرج»، حديث رقم: ٥٥٠، و١٥٦١. والطحاوي في «مشكل الآثار»، حديث رقم: ٤٩٤٦. وابن حِبَّان «في صحيحه»، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم: ١٣٦٣، و٢٢٤٨، و٢٢٤٩. والحاكم في «المستدرك»، كتاب «معرفة الصحابة»، حديث رقم: ٥٨٩٧، وقال: «غريب صحيح الإسناد». والبيهقي في «السُّنن الكبرى»، كتاب الصَّلَاة، جماع أبواب ما يجوز من العمل في الصَّلَاة، باب المسبوق ببعض صلاته يصنع ما يصنع الإمام، حديث: ٣٣٦٨، و٤٧٧٥. وفي «معرفة السُّنن والآثار» له، فريضة الوضوء في غسل الوجه حديث: ١٦١.

(١) أي بالسَّند المتَقَدِّمَ إلى عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

كُنَّا عند المغيرة بن شُعْبَة ـ فزادني في نفسي تصديقاً الذي قَرَّب به الحديث ـ قال: قلنا: (**هل أَمَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِن هذهِ الأُمَّة غيرَ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق؟**

قال: نعم! كُنَّا في سَفَرٍ كذا وكذا، فَلَمَّا كان مِنَ السَّحَرِ ضَرَبَ رسولُ اللهِ ﷺ عُنُقَ رَاحِلَتِهِ وَانْطَلَقَ وتَبِعْتُهُ)[1].

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مُسْنَده»، أول مسند الكوفيين، حديث المغيرة، حديث رقم: ١٧٧٩٠، و١٧٨١٦، و١٧٨١٩، و١٧٨٣٤. ومالك في «الموطأ»، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم: ٧٠. وعبد الرَّزَّاق في «مصنّفه» ـ باب المسح على الخفين، حديث: ٧٢٠. وابن سعد في «الطبقات الكبرى»، و«طبقات البدريين»، حديث رقم: ٢٩٢٠. والدارمي في «سننه»، كتاب الصَّلَاة، باب السنة فيمن سبق ببعض الصَّلَاة ـ حديث: ١٣٥٦. ومُسْلِم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، حديث رقم ٤٣٦ و٦٦٩. وأبي داود في «سُنُنه» ـ كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين ـ حديث: ١٣٠، و١٣٢. والنسائي في «السُّنن الصُّغْرى»، صفة الوضوء، غسل الكفين، حديث: ٨١، و١٠٨. وفي «السُّنن الكبرى» له، كتاب الطهارة المسح على العمامة مع الناصية، حديث: ١٠٩، و١١٠. وابن خُزيمة في «صحيحه»، جماع أبواب المواضع التي تجوز الصَّلَاة عليها، حديث رقم ٩٩٤ و١٤٢٧، و١٥٤١، و١٥٤٤. وأبو عوانة في «المستخرج»، حديث رقم: ٥٥٠، و١٥٦١. والطحاوي في «مشكل الآثار» له، حديث رقم: ٤٩٤٦. وابن حِبَّان «في صحيحه»، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم: ١٣٦٣، و٢٢٤٨، و٢٢٤٩. والحاكم في «المستدرك»، كتاب «معرفة الصحابة»، حديث رقم: ٥٨٩٧، وقال: «غريب صحيح الإسناد». والبيهقي في «السُّنن الكبرى»، كتاب الصَّلَاة، جماع أبواب ما يجوز من العمل في الصَّلَاة، باب المسبوق ببعض صلاته يصنع ما يصنع =

وذَكَرَ الحديث، وفيه: ذكر الصَّلَاةِ خَلْفَ عبد الرَّحمٰن بن عوف.

❑❑❑

= الإمام، حديث: ٣٣٦٨، و٤٧٧٥. وفي «معرفة السُّنن والآثار» له، فريضة الوضوء في غسل الوجه حديث: ١٦١.

رواية الحسن البصريّ

١٧ ـ أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف إِذْناً: أَنَّ عَمَّه عبد الرَّحمٰن بن أحمد أخبرهم، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن عبد الملك ابن بشران، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثنا محمَّد بن مخلد، حَدَّثنا حمدون بن عَبَّاد، أبو جعفر، حَدَّثنا شبابةُ، حَدَّثني خارجة بن مصعب والمغيرة بن مُسْلِم كلاهما، عن يونس، عن الحسن قال:

(مرض رسول الله ﷺ عشرة أيام، وكان أبو بكر يُصَلِّي بالنَّاس تسعة أيام، فَلَمَّا كان اليوم العاشر، وَجَدَ خِفَّةً فخرج يُهادي بينَ رَجُلَيْن: الفضل بن العبَّاس، وأُسامةَ بن زيد، وصَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ رضي الله عنه قاعداً)[1].

كذا رواه الدَّارَقُطْنِيّ في كتاب «السُّنن».

---

(١) أخرجه: الآجري في «الشريعة»، كتاب الإيمان والتصديق، باب ذكر صلاة رسول الله خَلْفَ أبي بكرٍ، إلا أَنَّهُ عن شبابةُ، عن خارجة بن مصعب والمغيرة بن مُسْلِم، عن يونس، عن أنس به، حديث رقم: ١٢٧٩. والدَّارَقُطْنِي في «سننه»، كتاب الصَّلَاة، باب الإمام يسبق المأمومين ببعض الصَّلَاة، حديث رقم ١٣٠٣.

آخره

والحمد لله وحده

وصَلَّىٰ الله على محمَّد وآله وسلَّم[1].

❑❑❑

---

(١) [فرغت من نسخه من الأصل المحفوظ بخزانة المكتبة الوطنية بباريس ـ فرنسا في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها بشارع ريشليو، وذلك في مجلس واحد يوم السبت الموافق ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصَلَّىٰ الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب: نظام بن محمَّد صالح بن عبد الرَّحمٰن يعقوبي العبَّاسي، خادم العلم بالبحرين، غفر الله له ولوالديه وزوجه وذريته ومشايخه ومحبيه. آمين].

ثُمَّ قابلت منسوختي بالأصل مقابلة تامّة في المجلس ذاته. فصح وثبت والحمد لله.

كتبه حامداً، مُصَلِّياً، مُسَلِّماً، الفقير إلى الله تعالى خادم العلم: نظام يعقوبي العبَّاسي

[قيد القراءة والسماع على شيخنا الدكتور عبد الستَّار]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة الشيخ نظام يعقوبي العبَّاسي البحريني عليَّ أنا عبد الستَّار أبو غدَّة الخالدي المخزومي، ونحن في الطَّائرة السنغافوريَّة المُتَّجِهة من سنغافورة إلى كوالالمبور عاصمة ماليزيا، بمجلس واحد. وأجزْتُه بها وبسائر مرويَّاتي ومؤلَّفاتي.

فصحَّ وثبت، وذلك ليلة الجمعة ٢٦ من شوال ١٤٣٠هـ، الموافق ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٩م، والحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالِحات.

وكتبه عبد الستَّار أبو غدَّة

السماعات والتقييدات
في نسخة الأصل

(أ)

السماعات والتقييدات على الورقة الأولى

(١٥٩/أ)

١ ـ مفروغ يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الدمشقي نسخاً.

٢ ـ قرأته على المصنف ـ ولله الحمد والمِنَّة ـ أول يوم فرغ منه، وكتب: أحمد بن محمَّد بن أُمَيَّة.

٣ ـ قرأه عبد الرَّحيم.

٤ ـ فرغ سماعاً ونسخاً ومعارضةً أبو بكر بن محمَّد بن طرخان.

٥ ـ قَرَأْتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم ضياء الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الواحد في سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

كتبه عبد الرَّحمٰن [بن] محمَّد بن عبد الغني والحمد لله وحده وصلواته على محمَّد وآله.

٦ ـ في هذا الجزء عن: عائشة، وأنس، وجابر بن عبد الله، وأبي هُرَيْرَة، وأبي بكر، والمغيرة.

٧ ـ قرأته على مُخَرِّجه الشيخ الإمام الحافظ الزاهد ضياء الدِّين جمال المصنّفين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، أحسن الله جزاءه، فسمعه:

أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني، ومحمَّد بن محمَّد بن أبي بكر الأبيوردي، وأبو النجم بدر بن عبد الله بن عبد الرَّحمٰن العلائي، وأبو الفضل عمر بن عبد الله بن علي الفارسي، وأبو بكر بن يوسف بن أبي الفرح الحرّاني، وأبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي، وماجد بن محمود بن معلّى السوادي، وأبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن عبد العزيز السبتي، وشاه ملك رضوان الأدمي، وابنه أحمد.

وصح ذلك في يوم الاثنين تاسع وعشري ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وستمائة، في حضن شربل قاسيون، بدار حديثٍ أنشأها المُسْمع، ظاهر دمشق، حرسها الله تعالى.

كتبه: يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن النابلسي.

❑❑❑

(ب)
السماعات في آخر الكتاب

١ ـ (ورقة ١٦٥/أ):

* سمع جميع هذا الجزء على مُخَرِّجه الإمام الحافظ ضياء الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسي: الشيخ الفقيه المحَدَّث مجد الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الضفّار الإسفرائيني، وابنه عبد الرَّحمٰن، وتقي الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن ثابت بن تاوان التفليسي، بقراءة كاتب السماع: أحمد بن محمَّد بن أُميّة العبدري، في نصف شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

والحمد لله وحده، وصلواته على محمَّد وآله، النَّبِيّ المُصطفىٰ.

٢ ـ (الورقة ١٦٥/ ب):

* قَرَأْتُ جميعَ هذا الجزء على مُخَرِّجه الإمام العالم الحافظ ضياء الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي أثابه الله الجنة، برحمته، وصح ذلك وثبت يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

كتبه: محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، والحمد لله وحده وصَلَّىٰ الله على محمَّد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

* سمع هذا الجزء بقراءة الإمام أبي أحمد سُلَيْمَان بن عبدالرَّحمٰن بن الحافظ عبد الغني:

الإمام أبو بكر بن محمَّد بن طرخان الدمشقي، يوم الجمعة في العشر الأوسط من جمادى الأولى، سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

كتبه: محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي والحمد لله وحده، وصَلَّىٰ الله على محمَّد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

* قَرَأْتُ جميعَ هذا الجزء على مُخَرِّجه شيخنا الإمام العالم العلاّمة ضياء الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسي، فسمعه:

الولد النجيب أبو العبّاس أحمد بن زين الدِّين عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم المقدسي، في رابع وعشري شهر الله الأحب رجب من شهور سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وكتب: لإسحاق بن إبراهيم بن يحيى الشعراوي، عفا الله عنه وعن جميع الخطائين.

آمين والحمد لله وحده.

٣ ـ (الورقة ١٦٦/أ، ١٦٦/ب):

* قَرَأْتُ جميعَ هذا الجزء على مُخَرِّجه الإمام الحافظ ضياء الدِّين أبي عبد الله محمَّد المقدسي، وسمع معي: الشريف أبو يوسف يعقوب بن الفضل بن طرخان الجعفري، وأبو عبد الله محمَّد بن رسن بن المقلد الشهبي، وابنه إسحاق.

وصح وثبت ذلك في يوم الأحد سلخ المحرم سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وكتب: الفقير محمَّد بن أبي محمَّد بن السلاّر الرازي الطبقي، عافاه الله تعالى، آمين، آمين. والحمد لله وحده.

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرَّحمٰن المقدسي، بقراءة كاتبه الفقير إلى الله محاسن بن محمَّد بن المُسْلِم بن سلامة بن البهاء الحرّاني عفا الله عنه، والفقيه نصر الله بن منصور بن نصر الله السوادي، وصح ذلك وثبت في يوم الأربعاء العشرين من شهر شعبان من سنة إحدى وخمسين وستمائة بظاهر دمشق، بسفح جبل قاسيون، بدار الحديث الضيائية، إلى جنب الجامع المظفري. والحمد لله وحده، وصَلَّىٰ الله على سيِّدنا محمَّد وآله.

* قَرَأْتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي بسماعه فيه من مُؤَلِّفِهِ، فسمعه:

شمس الدِّين محمَّد بن حازم بن حسن، وحضر ابنُ ابنِ أخيه محمَّد بن عمر، وأحمد بن عمر بن سيف عرف بالبل، ومحمَّد وسُلَيْمَان ابنا داود بن حمزة، ومحمَّد وعبد الله ابنا عُبيد الله بن محمَّد، وعبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل، ومحمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الحميد، وأحمد وإبراهيم ابنا عبد الهادي بن عبد الحميد، ومحمَّد وأحمد ابنا حازم بن عبد الغني بن حازم[1]، وأبو بكر بن عبد الله العريف، ومحمَّد بن عُبيد الله بن أحمد، وأحمد بن سُلَيْمَان بن أحمد، وأحمد بن عبد الله بن أحمد، وعبد الرحيم بن محمَّد بن مكرم المرداوي، وأحمد ومحمَّد ابنا إبراهيم بن أحمد بن الشيخ العماد، وعبد الله بن محمَّد بن أحمد عرف بالفصيح، ومحمَّد بن عبد الحافظ بن عبد المنعم، ومحمَّد وعبد الرَّحمٰن ابنا

---

(١) كتب في أوَّل الورقة (بقيَّة الطبقة).

إسماعيل بن أحمد البقّال، وعمر بن إبراهيم بن محمَّد، وعبد الله بن أحمد بن أبي راجح، وأحمد بن محمَّد بن أحمد المقدسيون.

وصحَّ ذلك وثبت في يوم الخميس سادس عشري صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة، بدار الحديث الأشرفية، بجبل قاسيون، حرسه الله تعالى.

كتبه: سُلَيْمَان بن حمزة بن أحمد المقدسي، عفا الله عنه.

* قَرَأْتُ جميعَ هذا الجز على الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، وذلك يوم الثلاثاء في العشر الأخير من رجب سنة ست وثمانين وستمائة، وكتبه: عبد الرحيم بن عبد الله بن أبي الطاهر المرداوي المقدسي، وقرأته في مجلسين، عفا الله عنه.

٤ ـ (الورقة ١٦٧/أ):

* سمع جميع هذا الجزء على سيِّدنا الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة تقي الدِّين أبي الفضل سُلَيْمَان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر بن قُدامة المقدسي، بإجازته ـ إن لم يكن سمعه ـ من مُؤَلِّفِهِ، وبقراءته له على الشيخ شمس الدِّين ابن الكمال، بسماعه من عَمِّهِ مؤلفه عن شيوخه بقراءة عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي، وهذا خطُّه، لطف الله به، السَّادة:

القاضي الإمام عز الدِّين محمَّد بن المسمع، وأبناؤه عبد الرَّحمٰن وحسن، والشيخ الإمام الصالح شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن عمر بن عوض، والشيخ جمال الدِّين عبد الرَّحمٰن بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، وزين الدِّين عبد الرَّحمٰن أحمد بن عبد الرَّحمٰن بن حسن، وابنه أحمد، وأخوه شرف الدِّين عبد الله بن أحمد، وعماد الدِّين

أبو بكر بن البدر بن علي بن عمر بن أحمد، وعماد الدِّين أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، وناصر الدِّين محمَّد بن حازم بن عبد الغني ـ سبط المُسمع ـ وأحمد بن القاضي شرف الدِّين الحسن بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسيون، والشيوخ:

محمَّد بن أحمد بن عبد الرَّحمٰن النجدي، وأبو بكر بن منصور العجمي الخياط، وعمر بن علي بن موشح اليونيني ومحمَّد بن الحيثمي، وصح ذلك في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة، بالمسجد الجامع المظفري بقاسيون، وأجازهم كلهم والقاري جميع ما يرويه.

٥ ـ (الورقة ١٧٦/ ب):

* سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الحافظ بن عبد المنعم بن عارم المقدسي، بسماعه فيه أصلاً من الإمام أبي عبد الله محمَّد بن الكمال عبد الرحيم عن مؤلفه:

ذالشيخ علم الدِّين أبو داود سُلَيْمَان بن محمَّد بن مُسْلِم اللامي، والمحمَّدون: ابن محمَّد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وابن محمَّد بن نصر الله بن أبي العزّ الزيني، وابن عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي، بقرائته وهذا خطُّه، يوم الأربعاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، بالضيائية بالصالحية.

* أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة عن ابن المحب، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

٦ ـ (الورقة ١٦٨/ أ):

بياض.

٧ ـ (الورقة ١٦٨/ ب):

* قال أبو بكر الحازمي، وهو محمَّد بن حاتم بن زنجويه في كتابه: «وقال أبو العبَّاس بن سُريج: كان مَرَضُ النَّبِيِّ ﷺ أيّاماً، فصَلَّىٰ رسول الله ﷺ في بعضها خَلْفَ أبي بَكْرٍ، وصَلَّىٰ أبو بكر في بعضها خلف رسول الله ﷺ».

* وقال أبو بكر الحازمي: «أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسِّير، أن المُصطفىٰ أمر أبا بكرٍ أن يُصَلِّي بالنَّاس في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه، وأَنَّهُ صَلَّىٰ خلف الصِّدِّيق بعض الصلوات، كل ذلك ليُرِيَ النَّاس أنَّ الصِّدِّيق أحقّ بالرِّئاسة في الدِّين بعدَه، وأَنَّهُ لا مطمع لأحد بعده غير الصِّدِّيق».

* قال أبو الحسن الحمامي: أخبرنا محمَّد بن عبد الله الشافعي، حَدَّثنا محمَّد بن يونس، حَدَّثنا غانم بن الحسن السعدي، حَدَّثنا مُسْلِم بن خالد الزنجي، حَدَّثنا جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جابر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّىٰ خَلْفَ أبي بكرٍ)[1].

❑❑❑

---

(١) فرغت من تبييضه صبيحة يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠١٠، بدولة الكويت حرسها الله وأهلها. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصَلَّىٰ الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث (الراوي)	الصفحة
«آخر صلاة صلَّاها رسول الله ﷺ مع القوم. . .» (أنس)	٣٣
«آخر صلاة صلَّاها رسول الله ﷺ مع القوم. . .» (أنس)	٣٧
«أغمي على رسول الله ﷺ فلما أفاق قال. . .» (عائشة)	٢٥
«أنَّ أبا بكر صلَّى بالناس ورسول الله ﷺ خلفه» (عائشة)	٣٠
«أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى خلف أبا بكر في ثوب واحد» (جابر)	٤٠
«أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى خلف أبي بكر في ثوب واحد، فخالف بين طرفيه. . .» (أنس)	٣٦
«أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى خلف أبي بكر» (علي بن أبي طالب)	٦٠
«أنَّ النبيّ ﷺ صلَّى خلف أبي بكر» (عائشة)	٣٠
«أنَّ النبيّ ﷺ صلَّى خلف أبي بكر في ثوب واحد» (أنس)	٣٥
«أنَّ النبيّ ﷺ صلَّى خلف أبي بكر في ثوب واحد» (أنس)	٣٨
«إنَّ آخر صلاة صلَّاها رسول الله ﷺ خلفي في ثوب واحد» (أبو بكر)	٤٤
«إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلِّي بالناس» (عائشة)	٢٩
«ذكر حديث الوضوء والصلاة خلف عبد الرحمن بن عوف» (المغيرة)	٤٥
«ذكر الصلاة خلف عبد الرحمن بن عوف» (المغيرة)	٤٨
«ذهب رسول الله ﷺ في حاجة، فأقام بلال وتقدَّم أبو بكر. . .» (أبو هريرة)	٤١

«رأيت أبي يصلِّي في ثوب واحد. . .» (أسماء) ٤٣
«صلَّى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه» (عائشة) ٢٣
«صلَّى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر رضي الله عنه قاعداً» (عائشة) ٢٤
«كنَّا في سفر كذا وكذا، فلمَّا كان من السحر. . .» (المغيرة) ٤٧
«كنَّا مع النبي ﷺ في سفر، فلمَّا كان من السحر ضرب عنق راحلتي. . .» (المغيرة) ٤٥
«مرض رسول الله ﷺ عشرة أيام، وكان أبو بكر يصلِّي بالناس» (الحسن البصري) ٤٩
«مروا أبا بكر يصلِّي بالناس» (عائشة) ٢٩
«مري بلالاً فليناد بالصَّلاة. . .» (عائشة) ٢٦
«هل أَمَّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمَّة غير أبي بكر؟» (المغيرة) ٤٥
«هل أَمَّ النبيَّ ﷺ رَجُلٌ من هذه الأمَّة غير أبي بكر؟» (المغيرة) ٤٧
«هل نودي بالصَّلاة؟» (عائشة) ..... ٢٥، ٢٦

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* تصدير المجموعة الثالثة عشرة لرمضان المبارك ١٤٣١هـ، بقلم الشيخ نظام يعقوبي	٥
ذكر الأجزاء والرسائل المشاركة بهذا اللقاء	٧
جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه	
* صورة قيد سماع جزء فيه ذكر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، للضياء المقدسي، على العلَّامة الشيخ عبد الله العقيل	١٥
* ترجمة الحافظ ضياء الدِّين المقدسي	١٧
الجزء محقَّقاً	
ذكر رواية عائشة رضي الله عنها	٢٣
ذكر رواية أنس رضي الله عنه	٣٣
ذكر رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه	٣٩
ذكر رواية أبي هريرة رضي الله عنه	٤١
ذكر رواية أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه	٤٣

إقرار المغير بن شعبة (رضي الله عنه) بذلك ٤٥
رواية الحسن البصري ٤٩
* **السماعات والتقييدات في نسخة الأصل** ٥١
(أ) السماعات والتقييدات على الورقة الأولى ٥١
(ب) السماعات في آخر الكتاب ٥٣
سماع فيه ذكر رواية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ٦٠
* **فهرس أطراف الحديث** ٦١
* **المحتوى** ٦٣

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٥١)

جزء فيه من عوالي الشيخات الست

تخريج

الحافظ مؤرخ الشام
القاسم بن محمد البرزالي الدمشقي
(٦٦٥ — ٧٣٩هـ)

حققه وقدم له بمقدمة في عناية النساء بالحديث

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

رِوَايَةُ جُزْءٍ فِيهِ مِنْ عَوَالِي ٱلشَّيْخَاتِ ٱلسِّتِّ لِلْبِرْزَالِي مِنْ طَرِيقِ ٱلشَّيْخَيْنِ مُحَمَّدٍ إِسْرَائِيلَ النَّدْوِيِّ وَمُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِي ٱلْأَعْظَمِيِّ

أخبرني الشيخ المسند، العالم الأجل محمد إسرائيل النَّدْوي الأثري، والشيخ المسند الصالح محمد الأنصاري بن عبد العلي الأعظمي بقراءتي عليهما مجتمعين بُعيد صلاة العشاء من يوم الإثنين في الثالث من ذي القعدة (سنة ١٤٣١هـ)، في الشرق من مدينة الكويت المحروسة.

قال الأول: أنبأنا عبد الحكيم الجَيْوري، عن نذير حسين الدِّهلوي.

وقال الثاني: أنبأنا محمد أبو القاسم سيف محمد سعيد البنارسي، عن نذير حسين الدِّهلوي، عن محمد إسحاق الدِّهلوي، عن الشاه عبد العزيز الدِّهلوي، عن والده ولي الله الدِّهلوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكوراني المدني، عن حسن بن علي العُجيمي المكي، عن عيسى الثعالبي نزيل مكة، عن سلطان المزَّاحي، عن أحمد بن خليل السُّبكي، عن نجم الدِّين محمد الغَيْطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أنبأنا أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الحق، عن الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد البِرْزالي به.

تقديم

بقلم العلامة الجليل والمحدث الأصيل

الشيخ شعيب الأرنؤوط

فسح الله في مدته

الحمد للهِ، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد..

فإنَّ الإسلام يَفرِض على المرأة المسلمة أنْ تَطلُب العلم، كما يَفرِض على الرِّجال، لقول النَّبيِّ ﷺ: «**طَلبُ العِلْمِ فَريضَةٌ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ**»(١).

وقد قال أهل العلم: إنَّ المرأة داخلة في الحديث بالاتفاق، فإنَّ الأصل في النُّصوص الشَّرعيَّة التكلِيفيَّة يشمل الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء، إلَّا ما استثناه الشارعُ الحكيم لكلٍّ منهما، ولهذا كان النِّساء في الصَّدْر الأول يُقْبِلن على سماع الحديث من رسول الله ﷺ في مجالسه؛ فيحفَظْنَها ويَعِيْنها ويتفقَّهْنَ ويعملن بها، ثم يُبلِّغْنها إلى مَن سواهم.

وإنَّ النَّاظر في صفحات كتب «السِّير» و«التاريخ» يجد فيها نوابغ النِّساء في كافة الفُنون، فهناك المُحَدِّثات المُسْنِدَات، والمفسِّرات، والفَقِيهات العالِمات بالعَربيَّة وأَدبِها، وهَلُمَّ جرًّا.

---

(١) وهو حديث حسنٌ بمجموع طرقه وشواهده، حررتُ ذلك في «سنن ابن ماجه» (٢٢٤) فانظره بارك الله فيك.

وإذا ما أمعنَّا النَّظر في «المسند» للإمام أحمد، نجد أنَّ الصَّحابيات اللَّائي رَوَيْن عن النبي ﷺ قد بلَغنَ اثنا عشر ومئة صحابيَّة، وأنَّ عدد الأحاديث التي دُوِّنت في «المسند» عنهنَّ يبلغ نحواً من (٣٦٢٢) حديثاً.

هذا، وقد نبغ من هؤلاء الصَّحابيات عددٌ غير قليل، أصبحن مرجعاً للعلم والحديث، وهذا شائع ذائع منهن، ثُمَّ تلاهنَّ التابعيات، وبعدهنَّ في كل قَرْنٍ حتى عصرنا هذا، عددٌ كثير وفيرٌ من النِّساء الفُضْليات اللَّائي كُنَّ يَرِدْن مجالس العلم، ويَنْهلْنَ من علومه الكثيرة، حتى تبلغ إحداهنَّ درجة الشَّيْخة العالمة المسنِدة، فتجلس للتَّحديث والرِّواية، ويأخذ عنها الرِّجال والنساء.

وأدلِّلُ على ذلك بمثالين:

الأوَّل: ذكر المِزِّيُّ رحمه الله في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٩٠) في ترجمة أحد المحدِّثين الكبار، وهو مسلم بن إبراهيم الأزْدِي الفَراهِيدي البَصْري المُتوَفَّى في عام (٢٢٢هـ) فيما ذكروا عنه أنه روى عن سبعين امرأة.

والثاني: أن الإمام الذهبي رحمه الله قد ذكر في «معجم شيوخه» ما يزيد على خمسين شيخة روى عنهنَّ وأفاد منهنَّ، وكذلك غيره من أهل العلم والحديث الكبار؛ كالحافظ ابن عساكر، والجمال المزي، والبِرْزالي، وغيرهم.

ويأتي هذا الجزءُ المِعْطار في **عوالي الشَّيخات السِّت للحافظ القاسم بن محمد البِرْزَالي**، أحد أئمة الحديث في القرن الثامن الهجري في دمشق ـ حماها الله وسائر بلاد المسلمين ـ وهو من رفقة الحافظ الكبير جمال الدِّين المِزِّي ـ رحمهما الله تعالى ـ.

فقد قام صاحبُنا المفضال الشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتي بتحقيق هذا الجزء النَّفيس، وصدَّره بِمَطْلعٍ تناول فيه عناية النِّساء بالحديث النبوي الشريف.

وبهذه المناسبة، فإني قد زرتُ دولة الكويت الطيِّبة في محرَّم عام ١٤٣٢هـ، وعقدتُ فيها مجالس علمية مباركة، في جامع الراشد بالعديلية، **وقد قُرئ فيها علَيَّ «نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر» للحافظ ابن حجر رحمه الله**، رواية ودراية، وأول حديث من «**صحيح البخاري**» والأبواب العشرة الأولى من (كتاب الإيمان) فيه، وقد حضر القراءة جمع غفير من طلبة العلم وطالباته، منهم: **الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ محمد بن يوسف الجوراني، والشيخ أحمد برهوم، والابن راشد بن شافي الهاجري**، وغيرهم من أبناء الكويت الأخيار.

كما قرأ علَيَّ الشيخ الكريم الوفي النبيل محمد بن ناصر العجمي من (كتاب العلم) إلى (باب الاغتباط في العلم والحكمة) من «**الجامع الصحيح**» للإمام البخاري رحمه الله رواية ودراية أيضاً **في مركز السعد للحديث قسم النساء**، وبحضور جمع من فُضليات النساء اللَّائي آلَيْنَ على أنفسهِنَّ أن يطْلُبْنَ العلم ويَنْهلْن من المعرفة.

وقد أَجَزْتُ الجميع بذلك، وبكلِّ تَحقِيقاتي ومُصنَّفاتي.

فأسألُ اللهَ أنْ يُتيح لهم الاستفادة من كلِّ ذلك، وأنْ ينشروا العلم بين الناس، ويرزقنا وإياهم العلم والعمل والإخلاص.

ولقد خَبرتُ الشيخ أبا ناصر في تحقيقاته العِلْميَّة، فأجده يبذل غاية جهده، ويستنفد كامل طاقته، ويحاول جاهداً ومُخلصاً أن يُخرج نصَّ الكتاب الذي يقوم بتحقيقه صحيحاً سليماً مضبوطاً كما رغبه مؤلِّفه،

ثم يُزيِّن الكتاب بعد هذا بتعليقات نافعة، ونُكتٍ علمية عزيزة، وتَنْقِيدات صائبة، وفوق ذلك كلِّه يحشد ما يحتاجه العالم وطالب العلم في مسألة أو فائدة بتَهْمِشات قليلة النَّظير، تُنبئ عن سعة اطلاعه، وثقوب ذهنه، وتمكُّنه من علم وفنِّ التحقيق الأصيل.

ويأتي هذا الجزء المِعْطار درَّة متلألئة، ونُوراً ساطعاً لشَحْذ همة طلبة العلم لا سيَّما طالباته؛ ليكون لهنَّ حافزاً قويًّا، ودافعاً ثريًّا للاستزادة من مَعِين العلم في كلِّ علوم الشريعة الغرَّاء، وبالأخصِّ علم السنَّة النبوية، فيَكُنَّ بذلك خير خَلَفٍ لخير سَلَف.

وقد قرأ عليَّ هذا الجزء تلميذُنا الفاضل الشيخ محمد بن يوسف الجوراني في مجلس واحدٍ، جزاه الله خيراً.

فأسأل اللهَ لصاحبنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، الذي يقوم بخدمة هذه الأجزاء الحديثية المتميزة النافعة أن يُمدَّه بالعون والتَّوفيقِ والسَّداد، وأن يُكرمه بالعِلْم والعَمَل والفضل فيَزْداد، وأن يجمعنا وإياه تحت لواء نبيِّنا محمد ﷺ يوم التَّناد.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

وكتب

شعيب بن محرم المرزوقي

عمان ٢٥/١/٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبدي العالم ومُبيده، وناشره من الأجداث ومُعيده، وخالق الخلق على أحسن تقويم، ومُكرّمهم على سائر المخلوقات بالعقل الراجح والطبع السليم، وجاعل اختلاف ألسِنَتِهِم وألوانهم دليلاً على الصمدية التي لا تنفد، والوحدانية التي لا تُجحَد، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المبعوث إلى الأحمر والأسود، وعلى آله وأصحابه أولي الرأي الصائب والفِعْل الأرشد، وسلّم ومجّد[1].

أما بعد:

فإن الحديث النبوي والرواية كانا من شأن هذه الأمة الإسلامية المباركة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، ولقد كان للمرأة المسلمة ـ المصنعِ الأصليِّ لتكوين الرجال الكُمَّل ـ نصيبٌ وافر من هذا، سماعاً للحديث وتبليغه وتدريسه ونشره، ولا أدلَّ على ذلك من الصحابيَّات الجليلات: **شيخة الحديث** وراويته الكُبرى من النِّساء في الإسلام أم المؤمنين **عائشة رضي الله عنها**.

* وكانت عناية المرأة المسلمة بالحديث النبويِّ محطَّ اهتمام كتب التراجم والرِّواية:

---

(١) من كتاب «المقتفي» للبرزالي (١/ ١٤٧).

* **فعَمْرة بنت عبد الرحمن** تلميذة سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها متبحرةٌ في العلم وروايته؛ قال القاسم بن محمد لابن شهاب: أراك تَحْرص على طلب العلم، أفلا أَدلُّكَ على وِعائه؟ قلت: بَلىٰ، قال: عليك بِعَمْرةَ فإنها كانتْ في حِجْر عائشة. قال: فأتيتُها فوجدتُها بحراً لا يُنزَف[1]. وقال الإمام علي بن المديني ـ شيخ الإمام البخاري ـ: عَمرة أحد الثِّقات العلماء بعائشة، الأثبات فيها[2].

* **وهذه عابد** المدنية (المتوفاة سنة ١٧٩هـ) يقول عنها بعض أهل العلم: إنها تروي عشرة آلاف حديث[3].

* وغيرهما ممن أتى بعدهما على مدى قرون الإسلام المتعاقبة:

* **فهذه فاطمة بنت أبي بكر بن أبي داود السِّجستاني** كانت تملي الحديث من حفظها؛ وذلك سنة (٣٦٢هـ)[4].

* **وهذه كريمة** راوية أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى «صحيح البخاري» يقول عنها الحافظ مؤرخ الإسلام الذَّهبي: الشيخة، العالمة، الفاضلة المسنِدة، أم الكرام؛ **كريمةُ بنتُ أحمدَ بنِ محمد بن حاتم المَرْوَزِيَّة**، المُجاورة بحَرَمِ الله، سمعتْ من أبي الهيثم الكُشْمِيْهَني «صحيحَ البخاري»، وسمعتْ من زاهر بن أحمد السَّرْخَسي، وعبدِ الله بنِ يوسف بن بامُويه الأصبهاني، وكانت إذا رَوت قابلتْ بأصلها، وَلَها فَهْمٌ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٠٨).

(٢) «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٤٢).

(٣) «أعلام النساء» لرضا كحالة (٣/ ١٩٩).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/ ٤٤٢).

ومعرفة مع الخير والتَّعبُّد، روتِ «الصحيح» مَرّاتٍ كثيرة: مرةً بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم...[1].

* **وتلك شُهْدَة بنت المُحدِّث أحمد الإبَري**؛ قال عنها الإمام موفق الدِّين ابن قدامة: انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت حتَّى ألحقت الصغار بالكبار، وكانت تكتب خَطّاً جيداً[2]. وقال ابن الجوزي: عاشت مخالطة للعلماء، وقُرِىء عليها الحديث سنين[3]. وقال الحافظ الذهبي: المعمرة، الكاتبة، مُسْندة العراق، فخر النِّساء، ولها مشيخة سمعناها[4].

* **وأما كَرِيْمة بنت عبد الوهاب**، أم الفضل القُرشية، الأسدية الزُّبَيْرية، فقد حلَّاها الذَّهبي بقوله: الشيخة الصالحة المعمّرة، مسندة الشَّام، روت الصحيح غير مَرَّةٍ، وكانت امرأة صالحةً، طويلةَ الروح على الطلبة، لا تمل الرِّواية[5]. ويقول الإمام المنذري عن مدة تحديثها: حدثت بالكثير، قيل: إنها حدَّثت نيِّفاً وستين سنة[6]. ويقول تلميذها الحافظ جمال الدِّين ابن الصَّابوني: سَمعتُ منها كثيراً وأخذت عنها علماً غزيراً، وكانت من النِّساء الصالحات، إذا قُرِىء عليها الحديث وجاء ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ترفع صوتها بالصلاة عليه،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٣٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٣).

(٣) «المنتظم» له (١٠/ ٢٨٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٢)، وقد طبعت مشيختها هذه باسم «العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شُهدة» بتحقيق رفعت فوزي.

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٩٢).

(٦) «التَّكملة لوفيات النَّقَلَة» له (٣/ ٦٢٤).

وتسيل دموعها عند ذكره شوقاً إليه. وقال في مطلع ترجمتها: وهي من بيت مشهور بالعدالة، معروف بالرِّواية[1].

* ولم تكن محبة الحديث والعناية به مقصورة على عامّة نساء المسلمين؛ فهذه حفيدة بطل الإسلام صلاح الدِّين الأيوبي، ألا وهي فاطمة بنت أحمد بن صلاح الدِّين الأيوبي كانت عالية الإسناد، تروي الحديث ويقرأ عليها أهل العلم؛ قال الحافظ الذهبي: **فاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ابن السُّلْطان الملك النَّاصر صلاح الدِّين يوسف بن أيوب.**

وُلدت سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وسمعت من عُمر بن طَبَرْزَد، وحَنْبل، وستِّ الكَتَبَة، وجماعةٍ، وأجاز لها زاهر بن أحمد الثَّقفي، وأبو الفتوح العِجْلي، وجماعةٌ، روى عنها الدِّمْياطي وكَنَّاها أُمَّ عُمر؛ وابن العَطَّار، وابن الخَبَّاز، والدَّواداري، وآخرون.

وكانت جليلةً، عاليةَ الإسناد، تُوفيت ببلد بزاعة من حلب في إحدى الجمادين عن إحدى وثمانين سنة، وتُكْنَى أُمَّ الحَسَن[2].

وقد اعتنى بها والدها المُحسن أحمد حتى إنَّه كان يُسمعها كتب الحديث، ولا عجب في ذلك؛ فقد كان عالماً مسنداً، يقول تلميذه المؤرخ العلّامة ابن العديم الحلبي ما مختصره: اشتغل بالعلم، وخرج عن زِيّ الأجناد، وتزيّا بزِيّ أهل العلم، واشتغل بالحديث وسماعه، والاستكثار منه، وتحصيل الأصول الحسنة بخطوط المشايخ، وسمع

---

(١) «تكملة إكمال الكمال» له (ص٢٧٦، ٢٧٨).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٦٥).

بالدِّيار المصرية ودمشق، وسيَّر إلى بغداد وحَمَل منها أبا الحفص ابن طَبَرْزد وحَنْبل بن عبد الله المُكبِّر، وسمع منهما عامة حديثهما، وأفاد الناسَ بالشام حديثَهما. وحج إلى مكة مرتين، فسمع بمكة والمدينة، وعاد في الحجة الثانية على طريق بغداد فسمع بها، ووصل إلى حلب وأقام بها إلى أن مات[1].

وسترى في ملحق صور المخطوطات سماع العلماء عليها.

* وقد ذكر لنا الإمام الحافظ ضياء الدِّين المقدسي صاحب كتاب «الأحاديث المختارة» بعض شيخاته الجليلات وما رأى وحصل له معهنَّ؛ مما يدل على مكانة المرأة في الإسناد والصلاح.

قال الذهبي في ترجمة المقرئة المسندة **آمنة بنت أبي عمر زاهد المقادسة** ـ وعمُّها الإمام ابن قدامة الشهير وهي بنت خال الضياء المقدسي، ووالدة زوجته ـ: آمنةُ بنت الزاهد أبي عُمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة، الصالحةُ العابدةُ أُمُّ أحمد المقرئةُ، كانَ البناتُ بالدَّير ـ يعني دير المقادسة بجبل قاسيون بدمشق ـ يقرأْنَ عليها، وكانت حافظةً لكتاب الله، روت بالإجازة عن أبي الفتح ابن البَطِّي، وابن المُقَرَّب، وسَعْد الله ابن الدَّجاجي. روى عنها أخوها الشيخ شمس الدِّين، والفَخر علي، والشمس محمد بن الكمال.

---

(١) «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ١٢٥٨، ١٢٥٩ـ ط دمشق)، وانظر مزيداً من ترجمته والثناء عليه: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٢٩، ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٩). وهو صاحب النسخة الأصلية من «سنن أبي داود»، وقد قرأها على المسندِ الكبير ابن طبرزد، وطبع «سنن أبي داود» عنها وذلك في طبعتي الشيخ محمد عوامة والشيخ شعيب الأرناؤوط.

قال ابن الحاجب: قرأتِ القرآنَ على والدها، وقال لي الحافظُ الضياء: ما أعلمُ رأيتُ امرأةً ولا رجلاً في الخير مثلها، وسافرتُ معها إلى مكة، وما أظُنُّ كاتبَيْها كتبا عليها خَطيئةً، ولا أعرفُ لها سَيِّئةً، وكانت كثيرةَ الصَّدَقة[1].

* ويروي الضياء المقدسي عن **خالته رابعة بنت أحمد**، زوجة الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي، وأخت زاهد آل قدامة والموفق صاحب «المغني»، فقد كانت مُسندة تروي عن جماعة من أهل العلم، قال الحافظ الضياء: كانت خيّرة، حافظة لكتاب الله، لا تنام إلا قليلاً، صائمة الدهر، توفيت بعد أخيها الشيخ موفق الدّين بشهر[2].

* **وأما والدة الضياء المقدسي وهي رقية بنت أحمد بن قدامة فإنها** كانت أيضاً مسندة، قال ابنها الحافظ الضياء: كانت امرأة صالحة، تُنكر المنكر، يخافها الرِّجال والنساء، وكانت تاريخاً للمقادسة في المواليد والوفيات[3]. وقد روى عنها ابنها في كتابه «الأحاديث المختارة»[4] حيث يقول: أخبرتنا والدتي أم أحمد رقية بنت أحمد بن محمد بن قدامة بقراءتي عليها قلت: أخبركم أبو المظفر هبة الله بن عبد الله بن أحمد السمرقندي...

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٣٨).
(٢) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٩٨).
(٣) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٦٦٦).
(٤) «الأحاديث المختارة» له (٣/ ٨٦٥)، و«مشيخة الضياء المقدسي» المسماة بـ«الفتح المبين» صنعة الدكتور محمد مطيع الحافظ (١/ ٢٧٣) ومنه استفدت هذا الموضع.

* وقد حصلت للحافظ الضياء المقدسي حادثة طريفة في تتبعه لسماع كتب الحديث وعنايته بها مع إحدى شيخاته في أصبهان وهي أم حبيبة عائشة بنت الحافظ مَعْمَر بن الفاخر القُرشية الأصبهانية التي حلاها الذَّهبي بقوله: الشَّيْخة المُعَمَّرَة المُسْنِدَة[1]، وقد سمع عليها الضياء جملة من الأجزاء الحديثية والمسانيد المهمة[2].

قال الحافظ المقدسي: لمّا دخلنا أصبهان كنّا سبعة، أحدنا الإمام أحمد بن محمد ابن الحافظ ـ يعني عبد الغني ـ، وكان طفلاً، فسمعنا على المشايخ، وكان شيخنا مؤيَّد الدِّين ابن الإخوة عنده جُمْلةٌ حَسَنَةٌ من المسموعات، فسمعنا عليه قِطْعَةً، وكان يتشدَّدُ علينا، ثُمَّ إنّه تُوُفّي، فضاق صدري لموته كثيراً؛ لأنّه كان عنده مسموعات لم تكن عند غيره، وأكثر ما ضاق صدري لأجل ثلاثة كُتُب «مُسْنَد العَدنيّ»، و«مُعْجَم ابن المقرىء»، و«مُعْجم أبي يَعْلَى». وكنت قد سمعت عليه في السَّفْرة الأولى «مُسْنَد العَدَنيّ» ولكنْ لأجل رفقتي، فرأيت في النّوم كأنّ الحافظ عبد الغنيّ رحمه الله قد أمسك رجلاً، وهو يقول لي: أمَّ هذا، أمَّ هذا. والرجل الذّي أشار إليه هو ابن عائشة بنت مَعْمَر، فلمّا استيقظت قلتُ في نفسي: ما قال هذا إلّا لأجل شيء. فوقع في قلبي أنّه يريد الحديث، فمضيت إلى دار بني مَعْمر وفتَّشْتُ الكُتب، فوجدتُ «مُسْنَد العَدَنيّ» سماع عائشة، مثل ابن الإخوة، فلمّا سمعناه عليها قال لي بعض الحاضرين: إنّ لها سماعاً «بمُعْجَم ابن المقرىء». قلت: أين هو؟ قال: عند فلان الخَبَّاز. فأخذناه وسمعناه منها.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٩٩).

(٢) انظر: «ثبت مسموعات الضياء المقدسي» (ص٨٦، ٨٧).

وبعد أيّام ناولني بعض الإخوان «مُعْجَم أبي يَعْلَى» سماعها، فسمعناه[1].

فانظر رحمك الله حرص الحافظ الضياء حتى كان أمر هذه الكتب النفيسة الغالية همًّا له يُفكر فيه فيراهُ في المنام، وكيف وفقه الله إلى هذه الشيخة الجليلة التي كانت سبباً له في سماع هذه القلائد من كتب الحديث، وقد مدحها العلماء حتى قال الإمام ابن نقطة: وكان سماعها صحيحاً بإفادة أبيها[2].

* وأين نحن من المُسندة الجليلة ست الوزراء وتدعى أيضاً وزيرة، وهي بنت أحد علماء الحنابلة وهو عمر بن أسعد بن المنجا التَّنُوخي، هذه الشيخة التي روت «صحيح البخاري» وحدَّثت به مراراً في دمشق، بل رحلت لإسماعه في مصر، وأخذه عنها علماء الحديث في تلك الدِّيار، وذلك أنها كانت تروي «صحيح البخاري» عن أحد رواته الذين وصل عن طريقهم سماعاً، وهو المسند الحسين بن المبارك الرَّبَعي الزَّبيدي (المتوفى سنة ٦٣١هـ)؛ يقول الصَّفدي: الشيخة الصالحة، المعمّرة، مسندة الوقت أم عبد الله ابنة القاضي عمر بن العلّامة شيخ الحنابلة وجيه الدِّين بن المُنَجّا التنوخية الدِّمشقية، الحنبلية؛ سمعت «الصحيح» و«مسند الشَّافعي» من أبي عبد الله الزَّبيدي، كانت مُسندة العصر، وخريدة الرِّواية في القَصْر، رُزقت الحظوة الباهرة، وطالت بذلك النجوم الزاهرة، فحدَّثت بـ«الصحيح» مرات، وكانت ثابتة

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٢١٦).

(٢) «التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» له (٢/ ٣٢٤).

على طول التسميع؛ وطُلبت إلى مصر، وسمع منها الأمير سيف الدِّين بن أرغون النائب، والقاضي كريم الدِّين الكبير[1].

وقال مؤلفنا الذين نقدم جزءه هذا علم المؤرخين تلميذها علم الدِّين البِرْزالي: كانت امرأة خيِّرة فيها مروءة، وعندها معرفة وفصاحة، وكرم أخلاق، روت «صحيح البخاري» عن ابن الزّبيدي بدمشق عشر مرات، منها ثلاثة بقراءتي، وبالدِّيار المصرية خمس مرات[2].

وهي نظيرة راوي الصحيح من الرِّجال في عصرها أحمد بن أبي طالب الحَجَار.

قال المؤرخ ابن تغري بردي: السيدة المُعمرة، الصالحة، رفيقة الحجار ـ يعني في السماع على الزَّبيدي والإسماع لما روىٰ ـ صارت رُحلة زمانها، ورُحل إليها من الأقطار[3].

وقال تلميذها مؤرخ الإسلام الذهبي: شيخة مُتزهدة، حسنة الأخلاق، روت الكثير، وعُمِّرت دهراً، قرأتُ عليها الصحيح، ومُسند الشافعي[4].

* وهذه إحدى المُسندات والشيخات الجليلات، وهي **عائشة المقدسية** تكاد تضاهي وزيرة في سماع كتب الحديث؛ يقول عنها تلميذها الحافظ ابن حجر: عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة المَقدسيَّة

---

(١) «أعيان العصر» له (٢/ ٣٩٨).

(٢) «المقتفي» له (٤/ ٢٣٥).

(٣) «المنهل الصافي» له (٥/ ٣٨٢).

(٤) «المعجم الكبير» له (١/ ٢٩٢).

ثم الصَّالحية. ولدت في شَهر رَمَضَان سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة، وعُمِّرت إلى أَن لَمْ يَبْقَ مَن سمع من أبي العباس الحَجَّار في الدُّنيا غيرها، وكان عندها «صحيح البُخاري» عن الحَجَّار سماعاً، و«صحيح مُسلم» عن الشَّرَف عبد الله بن الحَسَن سَمَاعاً، و«السيرة» لابن هشام على عبد القادر بن المُلُوك، وأجازَ لها ابن الزَّرَّاد، وإسماعيل بن عُمر ابن الحَمَوي، وست الفقهاء ابنة الواسطي، ويحيى بن فضل الله، والبُرهان ابن الفركاح، والبُرهان الجَعْبَري، وعلي بن محمد البَنْدَنيجي، وعبد الله بن محمد بن يوسف، وآخرون. وهي آخر من حَدَّث عن هؤلاء بالسَّماع وبالإجازةِ، **ونَزَلَ النَّاسُ بموتها درجةً في جميع الآفاق.**

توفيت في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثماني مائة، وهي آخر من حدَّث «بصحيح البخاري» عالياً بالسماع.

ومن الاتفاق العَجِيب أنَّ ست الوزراء ابنة عمر بن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخية آخر من حَدَّث من النِّساء عن ابن الزَّبيدي في الدُّنيا، وماتت سنة ست عشرة وسبعمائة، وعائشة هذه ضاهتها في وفاتها سنة ست عشرة وثماني مائة وزادت عليها بأن لم يبقَ من الرِّجال أيضاً من سَمِعَ من الحَجَّار رفيق ست الوزراء في الدُّنيا غيرها، وبين وفاتيهما مائة سنة سواء[1].

* ولقد ضربت المرأة أروع مثال في الصبر على التحديث والسماع

---

(١) «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (٢/ ٣٥٠، ٣٥١)، وقد ساق الحافظ ابن حجر في ترجمتها مقروءاته عليها، كما أنه ترجم لأختها فاطمة (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٨٨) وساق مسموعاته عليها أيضاً.

والتحمل ـ من غير ضجرٍ أو كللٍ أو مللٍ ـ أكثر النهار، مما جعل الطلبة يتزاحمون عليها؛ فإن زينب بنت عبد الرحيم الشهيرة ببنت الكمال المقدسية، كانت من النماذج في ذلك؛ قال تلميذها مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي: زينب بنت المحدّث العالم كمال الدِّين أحمد ابن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد، الشيخة الصالحة، المعمَّرة، رحلة الشام، أُمّ عبد الله، وأمّ محمد المقدسيّة، الصالحيّة. مولدها في سنة ستٍّ وأربعين وستمائة.

ثُمَّ ساق شيوخها وقال بعد ذلك: تفرّدت بأجزاء بالسّماع وبنحوٍ من وقْر جَمَل بالإجازات، وروت شيئاً كثيراً وكُتباً كثيراً، وتزاحم عليها الطلبة، وكانت خَيِّرة، ديِّنة لطيفة الأخلاق، حسنةَ التّودُّد، طويلة الرّوح على الطّلبة، ربّما **سمعوا عليها أكثر النّهار مع كونها أُقعِدت سنوات**، وكانت قد ذهبت عينها برَمَدٍ في صِغرها، ولم تتزّوج قطّ. وكانت متعفّفة قانعة، مؤثرة، كريمة النّفس، طيبة الخُلُق، محبّبة إلى نساء الدير، قرأ عليها ابن بنت أختها الشيخ مُحِبّ الدِّين لأولاده كُتباً كثيرة، وكذلك ولده المحدّث أبو بكر، وأخوه، والبِرْزاليّ، وسائر الطلبة، ونزَلَ النّاسُ بموتها درجةً؛ فإنّها خاتمة مَن روى بالإجازة عن أصحاب السِّلَفيّ، وشُهْدة، فأثابها الله تعالى وجزاها عنّا خيراً، سمع منها أولادي وأحفادي وخلْق من الرحّالة.

تُوُفّيت ليلة الإثنين تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة، وكانت جنازتها مشهودة، طلع إليها القضاة الأربعة ـ يعني من المذاهب الأربعة ـ[1].

---

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» له (ص٣٦٨).

وقال تلميذها الآخر ابن رافع السَّلامي: كات صالحة، عابدةً، كثيرة الصلاة والصيام، وفعل الخير، وحَدَّثت بالكتب الكِبار، وكانت سهلةً في التسميع، محبة لأهل الحديث، كريمة النفس، وانتُفِعَ بها، وخُرِّج لها[1].

* **وأما فاطمة بنت إبراهيم البطائحي البعلي**؛ فإن الحافظ الذهبي قال مترجماً لها: الشيخة المعمَّرة، العابدة، المُسنِدة، أمّ محمد، فاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن جوهر البطائحي البعليّ. والدة الشيخ إبراهيم ابن القُرَيْشة.

وُلِدت في سنة خمسٍ وعشرين وستمائة، وسمِعت «صحيح البخاريّ» من ابن الزَّبيديّ وأشياء، وسمعت من العلّامة ابن الحصيريّ «صحيح مسلم»، وحدّثت في أيام ابن عبد الدائم، وطال عُمُرها، وروت «الصحيح» مرّات. تُوُفّيت في صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة عن ستٍّ وثمانين سنة[2].

وقال عنها الحافظ الأديب الرَّحالة محمد بن رُشَيْد الفهري السَّبتي حينما ذكر من لقيهم في المدينة النبوية من العلماء: فمنهم: الشيخة الصالحة الكاتبة أمّ الخير أمّ محمد فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي رضي الله عنها، قدِمَت في ركب

---

(١) «الوفيات» له (١/ ٣١٨)، قال الشيخ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٦٠): «وعندي جزء خرّجه لها الحافظ علم الدِّين البِرْزَالِيّ، وعليه عدة سماعات لعدة من الأئمة»، وقد طبع كما سيأتي في ترجمة البِرْزالي.

(٢) «ذيل تاريخ الإسلام» له (ص١٠٦، ١٠٧).

الشام. لقيتها بمسجد المصطفى ﷺ، وقُرِىء عليها وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة المحمديّة على ساكنيها السلام، تجاه رأس المصطفى الكريم ﷺ، وكتَبَتْ لي خطَّها بالإجازة هنالك في جميع مروياتها، ولبنيَّ أبي القاسم، وعائشة، وأمة الله، وَلأَخواتي ومن تسمّى معنا في الإجازة، وبمحضر من ابنها، واسمه في غالب ظنّي محمد. وكانت تسدل جلبابها على وجهها حياءً وصوناً رضي الله عنها.

ثم قال: قرأت على الشيخة الصَّالحة أمّ الخير أمّ محمد فاطمة بنت إبراهيم البطائحي تجاه رأس المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، بين قبره ومنبره، في الرابع والعشرين لذي القعدة، قلت: أخبركِ ـ رضي الله عنك ـ الحسين بن المبارك الزَّبيدي بسماعك عليه؟ فأشارت أن نعم.

ثم ساق حديث: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنَّةِ» وقد ساق السند إلى «صحيح البخاري»[1].

* وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته لشيخته فاطمة بنت محمد بن المُنَجّا بعد أن ساق شيوخها، ومنهم ست الوزراء السابق ذكرها: وجَمْعٌ جَمٌّ تفردَّتْ بالرِّواية عنهم في الدُّنيا. وقال أيضاً: قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء[2]، وقد حلاها ابن فهد ابن المكي بـ«مُسندة الدُّنيا»[3] يعني في عصرها.

---

(١) «ملء العيبة بما جُمِعَ بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة» (٥/ ٢١، ٢٢ـ ط دار الغرب الإسلامي ببيروت).

(٢) «المجمع المؤسس» (٢/ ٣٨٩)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» (٤/ ٣١٣).

(٣) «لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص١٩٢).

* وقال ابن حجر في ترجمته **لمريم بنت أحمد الأذرعي**: قرأت عليها الكثير من مسموعاتها، عاشت أربعاً وثمانين سنة، ونعمت الشيخة كانت ديانة وصيانة، ومحبة في العلم[1].

* ولا نذهب كثيراً في هذا الباب فصاحبنا الإمام البِرْزالي مصنف هذا الجزء الذي بين أيدينا، كان مهتماً غاية الاهتمام بأُسرته؛ **فإن ابنته فاطمة** كانت من نوادر صالحات النِّساء المُعتنيات بالحديث وكتبه.

* قال الصفدي: فاطمة بنت القاسم بن يوسف بن محمد أم الحسن ابنة شيخنا الإمام علم الدِّين البِرْزالي.

نقلْتُ من خط شيخنا والدها، رحمها الله تعالى، قال: أحضرتها سماع الحديث، ولها ثلاثة أيام، حضرت على ابن الموازيني، وفاطمة بنت سليمان، وابن مشرّف، والمخرّمي، وفاطمة بنت البطائحي، والفخر إسماعيل بن عساكر، وجماعة، وسمعت من القاضي بهاء الحنبلي، وإبراهيم بن النصير، وعيسى المُطعم، وأبي بكر بن عبد الدائم، والبهاء ابن عساكر، وابن سعد، وجماعة من الشيوخ.

وسمعت «صحيح البخاري» على ست الوزراء بنت ابن المُنجّا، وحفظت من الكتاب العزيز، وتعلّمت الخط، وكتبت ربعة ظريفة، وكتاب «الأحكام» لابن تيمية، و«صحيح البخاري»، وكمّلته قبل موتها بأيام قليلة.

---

(١) «إنباء الغمر» (٥/ ١٢٧)، وانظر: «المجمع المؤسس» (٢/ ٥٥٩).

قلت ـ القائل هو الصفدي ـ: ونسختها هذه بدمشق من النسخ التي يعتمد عليها، ويُنقل منها.

قال ـ الكلام للبِرْزالي ـ: وكَتَبت غير ذلك، وحَجَّت وسمعت بطريق الحجاز، وحدّثت بالحرمين الشريفين، وكانت امرأةً مُباركة مُحافظة على الفرائض والنوافل، لها اجتهاد وحرص على فعل الخير، تجتهد يوم دخول الحمّام أن لا تؤخر الفريضة عن وقتها، لا تدخل حتَّى تُصلي الظهر، وتجتهد في الخروج لإدراك العصر، وكذلك تسارع في قضاء أيام الحيض من شهر رمضان تصومها وتعجلها وتحتاط فيها، وكان فيها مودّة، وخير وعقل ومعرفة وخير لم يفارقها قط، وتزوجت نحو خمس سنين، ولم تخرج من البيت، وما رأيت منها إلّا ما يَسُرُّني، وكنت إذا رأيتها تصلّي أفرح وأقول: أرجو الله أن ينفعني بها، فإنها كانت تصلي صلاة مكملة، وتجتهد في الدعاء، ولم تسألني قط شيئاً من الدُّنيا ولا شراء حاجة، وانتفعت بها في الدُّنيا وأرجو أن ينفعني الله بها في الآخرة.

واعتبرتُ الشيوخ الذين سمعت منهم فوجدتهم مائة وخمسة وثمانين نفساً.

وتوفيت رحمها الله تعالى في يوم الإثنين حادي عشري صفر سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة، ودفنت عند تربتهم خارج الباب الشرقي.

ومولدها يوم الجمعة سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبع مائة.

وعن نسختها التي بخط يدها من «صحيح البخاري» يقول الحافظ ابن كثير: وكان البِرْزالي يقرأ فيها تحت القبة ـ أي قبة النسر بالجامع

الأموي ـ حتَّى صارت نسختها أصلاً معتمداً يكتب منها الناس[1].

وقال ابن فضل الله العمري: وشرعت في «صحيح البخاري»، فكتبت منه مقدار النصف، ثمَّ حصل لها نفاس وأعقبه مرض أشرفت فيه على الموت مرات، حتى إنَّ كثيراً من الأعيان كانوا يُبطلون مهماتهم، ويتهيؤون لتشييع جنازتها. ثُمَّ نقهت من ذلك، فأكملت «الصحيح» كتابةً في ثلاثة عشر مُجلداً بخط واضح. فلما فرغت شرعت في تحصيل الورق وغيره لكتابة «صحيح مسلم»، فتوفيت قبل شروعها في الكتابة، وذلك بعد فراغها من «صحيح البخاري» بنحو شهر. وحكى والدها أنها كانت في أثناء مرضها تتأسف على عدم تكميل البخاري، وتود لو عاشت إلى أن تُكمله، ثمَّ تموت، فكان ذلك، وصبر والدها واحتسبها عند الله، وقابل النسخة المذكورة مرتين، واعتنى بها، وصارت عمدة في الصحة[2].

* وأما صاحب البِرْزالي وهو حافظ الإسلام الكبير في عصره الإمام الفرد يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي، **فإن زوجته عائشة بنت صدِّيق** كانت عالمة اهتم بها زوجها من جهة الرِّواية وسماع الحديث.

قال الحافظ ابن كثير مُترجماً لها ذاكراً وفاتها: الشيخةُ العابدةُ الصالحةُ العالمةُ قارِئَةُ القرآنِ أمُّ فاطمةَ: عائشةُ بنتُ إبراهيمَ بنِ صِديقٍ، زَوْجَةُ شيخِنا الحافظِ جمالِ الدِّين المِزِّيِّ. توفِّيَت عشِيَّةَ يَوْمِ الثلاثاءِ مُسْتَهلّ هذا الشَّهر ـ أي جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ ـ وصُلِّيَ عليها

---

(١) «البداية والنهاية» له (١٨/ ٤١٣).

(٢) «مسالك الأبصار» له (٥/ ٣٤٣، ٣٤٤).

بالجامع صبيحة يومِ الأربعاءِ، ودُفِنت بمقابرِ الصوفيةِ غرْبِيَّ قَبْرِ الشيخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابنِ تيميَّةَ، رَحِمَهم اللهُ. كانت عديمةَ النَّظيرِ في نساءِ زمانِها، لكثرةِ عبادَتِها وتلاوَتِها وإقرائِها القرآنَ العظيمَ بفصاحةٍ وبلاغةٍ وأداءٍ صحيحٍ، يَعجِزُ كثيرٌ مِن الرِّجال عن تجْوِيدِه، وخَتَّمَتْ نساءً كثيراً، وقَرَأ عليها مِن النساءِ خَلْقٌ، وانْتَفَعْنَ بها وبصَلاحِها ودِينِها وزُهْدِها في الدُّنيا، وتَقَلُّلِها منها، مع طُولِ العمرِ؛ بلغتْ ثمانينَ سنةً، أنْفَقَتْها في طاعةِ ربِّها صلاةً وتلاوةً، وكان الشيخُ ـ يعني المِزِّي ـ مُحْسِناً إليها مُطِيعاً، لا يكادُ يُخالِفُها، لحُبِّه لها طبعاً وشرعاً، فرحِمَها اللهُ، وقَدَّس رُوحَها ونَوَّرَ مَضْجِعَها بالرحمةِ، آمينَ[1]. كما أن الحافظ المزي أيضاً كان مُهتماً بأولاده فإن ابنته زينب ـ وهي زوجة الحافظ ابن كثير ـ كانت أيضاً تحضر سماع الحديث وكتبه.

* * *

وبالجملة فإن المقام يطول في سرد العالمات بالحديث وروايته وسماع كتبه، ولكن قبل طي الأوراق في هذا الباب وختامه أذكر بعضاً ممن ساق ترجمتهن الحافظ المتفنن المؤرخ شمس الدِّين السخاوي، حيث ألحق في آخر كتابه «الضوء اللامع» تراجم جمع من النسوة، **فمن ذلك:**

* **عائشة** ابنة علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، أم عبد الله وأم الفضل، المدعوة ست العيش ابنة العلاء أبي الحسن الكناني،

---

(١) «البداية والنهاية» له(١٨/ ٤٢١).

القاهرية الحنبلية. قرأت بعض القرآن وتعلمت الخط وحَدَّثت. سمع عليها الأئمة، وخَرَّجَ لها الزين رضوان جُزءاً فيه عشاريات وتساعيات مبتدئاً بالمسلسل.

وذكرها شيخنا ـ يعني ابن حجر ـ في «معجمه» فبين بعض مرويها، وقال في «إنبائه»: أكثر عنها الطَّلبة بأَخرة، وكانت خيرة، وتكتب خطًّا جيداً.

وكذا ذكرها المقريزي في «عقوده» وقال: كانت امرأة خيِّرة صالحة، تكتب كتابة حسنة ولها فهم مليح انتهى.

وكانت خيِّرة صالحة فاضلة، كاتبة للمنسوب حسبما رأيت ورقة من خطها؛ فَهمة مُستحضرة للسيرة النَّبوية، تكاد أن تذكر الغزوة بتمامها، ذاكرة لأكثر الغيلانيات ـ الكتاب الشهير في الفوائد لأنه من مروياتها ـ وغيرها من الأحاديث، حافظة لكثير من الأشعار سيما ديوان البهاء زهير، سريعة الحفظ بحيث كانت تقول: حفظت خمسة أبيات مواليا بعشرين قرينة من مرة واحدة. من بيت علم ورواية؛ كل ذلك مع متانة الدِّيانة، وكثرة التعبد، والمحاسن الجمة، قَلَّ أن ترى العيون في النساء مثلها، وقد حجت غير مرة، وحدثت هناك أيضاً، وأخذ عنها غير واحد من الأعيان.

وقال البقاعي: كتبت الكتابة الحسنة، وكانت من الذَّكاء على جانب كبير، تُطالع كُتُب الفقه فتفهم، وتحفظ شعراً كثيراً، مرت على «ديوان البهاء زهير»، و«مصارع العشاق»، و«السيرة النبوية» لابن الفرات، و«سلوان المطاع» لابن ظفر، فكانت تحفظ غالبها وتذاكر به، وكانت خيرة دينة من صباها إلى أن توفيت، على سَمْت واحد

في ملازمة الصلاة، والعبادة، والأذكار[1].

* **وقال في ترجمة سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة:** من بيت علم ورئاسة؛ وقد حدثت بالكثير، سمع عليها الأئمة، وحملت عنها ما يفوق الوصف، وكانت صالحة قليلة ذات اليد ولذلك كنا نُواسيها، مع فطنة وذوق، ومحبة في الطلبة، وصبر على الإسماع، وصحة سماع، أضرَّت قبل موتها بمدة[2].

* **وقال:** كلثوم بنت عمر بن صالح أم محمد ابنة الزين أبي حفص بن الصلاح النَّابلسي الأصل، القاهري الشافعي[3]. ولدت تقريباً سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة، وسافرت مع أبيها لدمشق وهي مرضع فأقامت معه هناك نحو عشر سنين وأسمعها «الصحيح» على أبي المحاسن يوسف بن الصيرفي، وقرأت القرآن بتمامه، وكتبت الخط الحسن، ثُمّ رجعت بعد وفاة أبيها إلى القاهرة فأقامت بها، وحدثت بالصحيح، سمعْته مع غيره عليها، وسمع منها الأئمة، وكانت خيِّرةً، ذات فهم وعقل وتثبت؛ وُجِدَ بخطها:

احفظ لسانك واستعذ من شره ... إن اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ... وزناً يلوح لك الضياء اللائح
فالصمت من سعد السعود وإنه ... زين الفتى والنطق سعد الذابح

---

(١) «الضوء اللامع» له (١٢/ ٧٨، ٧٩).
(٢) «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٢).
(٣) المصدر السابق (١٢/ ١١٨).

* **وقال: هاجر بنت محمد** بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي الطاعة: المكثرة، أم الفضل ابنة المحدّث الشرف أبي الفضل القدسي الأصل القاهري الشافعي، اعتنى بها أبوها فأحضرها وأسمعها الكثير جداً من عوالي الأجزاء والمشيخات والأربعينات والفوائد والكتب، ولكن غاب عنّا حصره، وحصلت منه بالتتبع جملة، وصارت بأخَرَةٍ أسند أهل عصرها، وتزاحَم عليها الطلبة[1].

* **وقال أيضاً: أم هاني بنت العلّامة علي بن عبد الرحمن الهورينية الأصل المصرية.** حدثت قديماً، سمع عليها الفضلاء وقرأت عليها جميع ما وقفت عليه من مرويها، وعندي أنها سمعت أكثر مما وقفت عليه، بل لا أستبعد أن جدها أسمعها باقي الكتب الستة، ومن ذلك على النشاوري «صحيح البخاري» لكن ما ظفرت بزيادة على ما علمته، وهي امرأة صالحة خيرة فاضلة **كثيرة النحيب والبكاء عند ذكر الله ورسوله، محبة في الحديث وأهله**، مواظبة على الصوم والتهجد، متينة الديانة، كثيرة التحري في الطهارة، فصيحة العبارة، مجيدة للكتابة، ولديها فهم وإجادة لإقامة الشعر بالطبع، حفظت القرآن في صغرها، و«مختصر أبي شجاع» في الفقه و«المُلحة» في الإعراب وغيرها، وسمعنا من لفظها وحفظها سورة الصف بفصاحة وحسن تلاوة، وحجت ثلاث عشرة مرة وجاورت في بعضها[2].

* * *

---

(١) المصدر السابق (١٢/ ١٣١).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ١٥٦).

وأخيراً إليك هذه الشذرات العاجلة حول النساء في شأن الحديث وروايته:

* قال الحافظ الذَّهبي: ما علمتُ في النِّساء من اتُّهِمت ـ يعني بالكذب ـ ولا من تركوها[1].

وأما من ذكر أنهن من بيت علم ورواية حديثٍ فكثيرات جدًّا، منهن:

* **بشارة بنت أبي السعادات**، قال عنها زكي الدِّين محمد بن يوسف البِرْزالي: هذه الشيخة من بيت الحديث، أبوها مُحدِّث، وزوجها المبارك بن أحمد الأنصاري محدِّث أيضاً.

* وقال في ترجمة **زينب بنت عبد الوهاب الصابوني**: هذه الشيخة من بيت الحديث[2].

* وقال الحافظ أبو سعد السَّمعاني في ترجمة **خديجة بنت البحيري** من أهل نيسابور: من بيت العلم، والصلاح، والتزكية[3].

* قال الصفدي: **نُضار** ـ بضم النون ـ **بنت محمد بن يوسف**، وهي ابنة الشيخ العلّامة أثير الدِّين أبي حيان، حجّت وسمعت بقراءة شيخنا البِرْزالي على بعض الرواة، وحدثت بشيء من مرويّاتها، وحضرت على الدِّمياطي، وسمعت على جماعة؛ وأجازها أبو جعفر بن الزُّبير، وحفظت مقدمة في النحو، وعمل شيخنا أثير الدِّين والدها

---

(١) «ميزان الاعتدال» له (٤/ ٦٠٤).

(٢) «المشيخة البغدادية» له (ص١٠٦).

(٣) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٨٧٨).

لَمّا توفيت فيها كتاباً سمّاه «النضار في الْمَسْلاة عن نُضَار»، وكان والدها يثني عليها ثناءً كثيراً، وكانت تكتب وتقرأ، وقال لي والدها: إنها خرّجت جزء حديث لنفسها، وإنها تعرب جيداً، وأظنه قال لي: إنها تنظم الشعر، وكان يقول دائماً: ليت أخاها حيّان كان مثلها، وتوفيت رحمها الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبع مائة في حياة والدها[1].

ونقل الحافظ ابن حجر عن البدر النَّابلسي أنه قال عنها: الفاضلة الكاتبة الخاشعة، الناسكة، كانت تفوق كثيراً من الرِّجال في العبادة والفقه[2].

* قال ابن الجزري شيخ القرّاء في عصره صاحب «طيبة النشر» مترجماً لابنته:ـ **سلمى بنت محمد بن محمد، أم الخير**: ابنتي نفع الله تعالى بها ووفقها لما فيه صلاحها دنيا وأخرى... شرعت في حفظ القرآن سنة ثلاث عشرة، وحفظت مقدمة التجويد وعرضتها، ومقدمة النحو، ثُمَّ حفظت طيبة النشر الألفية، وحفظت القرآن وعرضته حِفْظاً بالقراءات العشر وأكملته في الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة قراءةً صحيحة مُجودةً مشتملة على جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها أحد في وقتها، وتعلمت العَروض والعربية، وكتبت الخط الجيد، ونظمت بالعربي والفارسي، هذا وهي في ازدياد إن شاء الله تعالى، وقرأت

---

(١) «أعيان العصر» (٥/ ٥٢١).

(٢) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٩٥).

بنفسها الحديث وسمعت مني وعليَّ كثيراً بحيث صار لها فيه أهلية وافرة، فالله يسعدها ويوفقها لخير في الدُّنيا والآخرة[1].

* **وهذه مسندة جليلة** تأخذ عنها عائلة علمية كبيرة وهم آل اليُونيني البعلبكيون، وعلى رأسهم الإمام الجبل المِفن المتخصص في «صحيح البخاري» علي بن محمد اليُونيني، بل أخذ عنها أئمة الحديث في عصرها، وهذه المسندة هي زينب بنت عمر بن كندي؛ قال الحافظ الذَّهبي:

زينب بنت عُمر بن كِندي بن سعيد بن علي، أمُّ محمد بنت الحاجِّ زكي الدِّين الدمشقي، زَوجة ناصر الدِّين ابن قرقين مُعتمد قَلْعة بَعْلبك، امرأةٌ صالحةٌ، خيِّرةٌ، لها بِرٌّ وصَدَقةٌ. بَنَت رباطاً ووقَفَت أوقافاً، وعاشت في خيرٍ ونِعمة، وحجَّت، وروت الكثير، وتفرَّدت في الوقت.

أجاز لها المؤيد الطُّوسي، وأبو رَوح الهَرَوي، وزينب الشَّعرية، والقاسم ابن الصَّفَّار، وأبو البَقَاء العُكْبري، وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشَّرَابي، وأحمد بن ظَفَر بن هُبيرة، حدَّثتَ بدمشق وبَعْلَبك، وتوفيت في قَلعة بَعْلَبك عن نحو تسعين سنة.

سمع منها **أبو الحُسين اليونيني، وأولاده وأقاربه**، وابن أبي الفتح وابناه، والمِزِّي، وابنه الكبير، والبِرْزالي، وابن النَّابُلُسي، وأبو بكر الرَّحبِي، وابن المهندس، وأحمد ابن الدُّريبي، وأبي، وخالي، وخَلْقٌ من أهل بَعْلبك. قرأ عليها ابن سامة «صحيح مسلم»، وقرأت عليها من أول «الصَّحيح» إلى أول النِّكاح، وسمعت ما بَقِيَ من الكتاب على ابن عساكر. وسمعتُ منها عدة أجزاء رحمها الله[2].

---

(١) «غاية النهاية في طبقات القرّاء» له (١/ ٣١٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» له(١٥/ ٩٠٨).

* وهذه إحدى شيخات البِرْزالي المسندات **فاطمة بنت نصر الله البعلبكي**، والدة القاضي أحمد بن الشرف ابن الحافظ؛ ممن ابتلي فصبر.

قال الحافظ الذَّهبي: كانت من نساء الدَّير ـ أي دير ساداتنا الحنابلة[1] ـ، ذات عبادة وصلاح، وخُتِمَ لها بخير، ابتليت بالتتار، وأسروا أحِبَّاءها وأقاربها، فصبرت واحتسبت، وأقبلت على الذكر والتسبيح تلك الأيام[2].

* وهذه إحدى شيخات الذَّهبي كانت ثقيلة السمع حيث قال: **فاطمة بنت عيسى** ابن الإمام موفق الدِّين، المُسندة المعمرة المقدسية الصالحية، كانت قد ثَقُلَ سمعها وما نأخذ عنها إلا بُكلفة[3].

* **وتلك حبيبة بنت زاهد آل قدامة** أبي عمر ابن قدامة المقدسي، قال عنها الحافظ الذَّهبي: روت عن حَنْبل وابن طَبْرزَد، وأجاز لها جماعة، كانت صالحة، عابدة، قوّامةً، تاليةً لكتاب الله، تُلقِّن نساء الدِّير، وكانت تُنكر على أخيها شمس الدِّين ـ صاحب الشرح الكبير ـ

---

(١) هو دير الحنابلة؛ وذلك أنه كان في الأصل ديراً لأُناس من الرُّهبان، ثم سكنه بعض المسلمين، ولما انتقل آل قدامة إلى جبل قاسيون في سفحه بدؤوا في بنائه وسكناهُ، قال الحافظ ضياء الدِّين المقدسي سمعت خالي الإمام أبا عمر يقول: بنينا الدير في سنتين...، ثم سُمِّيَ الحي بعد ذلك بالصالحية نسبة إلى آل قدامة لصلاحهم وتقاهم. وقد رأيت الذهبي في موضع في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٣٤) يقول في ترجمة فاطمة بنت محمد المقدسي: من خيار نساء دير الصّالحيين.

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٢٤).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٥٧).

دخوله في القضاء، وفي التوسع من الدُّنيا، وكثرة الأواني والقماش، رضي الله عنها[1]، روى عنها الدمياطي، وابن الخباز، وابن العطار... وغير واحد[2].

---

(١) وهذا منها رحمها الله تعالى من باب الورع الزائد والزهد النادر، وإلا فإن شقيقها هذا الإمام، كان رأساً في الصلاح والتُّقى، فقد ترجم له نجم الدِّين ابن الخباز في ست مجلدات؛ وأورد الذهبي وهو تلميذه طرفاً من مناقبه الجمة، وكان مما قال فيه: وكان مجلسه عامراً بالفُقهاء والمحدِّثين وأهل الدِّين. وكان عَلَّامةَ وَقْته، ونسيج وحده، ورَيْحانةَ زمانه، قد أوقع الله مَحبَّته في قلوب الخَلْق. ذلك فَضْل الله يُؤتيه من يشاء. ولم أرَ أحداً يصلِّي صلاةً أحسن منه، ولا أتم خُشُوعاً.

وقد أثنى عليه الشَّيْخ قُطْبُ الدِّين، وقال: وَلِيَ القَضَاء مكرَهاً، وباشرَ مُدَّة، ثم عزلَ نفسَهُ، وتوفَّر على العبادة والتَّدْريس والتصنيف. وكان أوحد زمانه في تَعدُّد الفضائل، والتَّفرُّد بالمحامد، وحج غير مرة. ولم يكن له نظير في خُلُقه وما هو عليه. وكان على قَدَم السَّلف الصَّالح في مُعظم أحواله، ورثاه غير واحد.

قُلت: رثاه قريب ثلاثين شاعراً، وكانت جنازته مَشْهودة، لم يُسمع بمثلها من دهرٍ طويل، حَضَرها أُممٌ لا يحصَون. وكان مقتصداً في مَلْبسه، وله عمامة صغيرة بعَذَبةٍ بين يديه، وثوب مَقْصور، وعلى وجهه نورٌ وجلالةٌ. وكان ينزل البَلَد على بهيمةٍ، ويَحْكم بالجامع.

قال ابن أبي الفتح: وكان مع ذلك زاهداً في الدُّنيا والمناصب، ولي القَضاء أكثر من اثنتي عشرة سنة لم يتناول على ذلك رزْقاً، ثم تركه بعد. حدَّث «بالمسند» عن حنبل، وبكتابَيْ «أبي داود» و«التِّرْمِذي» عن ابن طَبَرْزَد، و«بسُنن ابن ماجه» عن الشَّيْخ الموفَّق، و«بالبخاري» عن ابن الزَّبيدي، و«بالدَّارمي» عن ابن اللَّتِّي. «تاريخ الإسلام» له (١٥/ ٤٦٩ـ ٤٧٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٧٤).

* وزينب أم المُؤيد الشَّعْري، التي توفيت سنة (٦١٥هـ) قال الذّهبي: انقطع بموتها إسنادٌ عالٍ[١].

* **وممن ختم مشيخته بشيخاته من النساء ـ وهم كثير ـ:** الحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني كما في «المنتخب من معجم شيوخه» (٣/ ١٨٦٨ـ ١٩٢٣)، وابن الجوزي في «مشيخته» (ص١٩٨ ـ ٢٠٢)، ومحمد بن يوسف البِرْزالي في «المشيخة البغدادية لرشيد الدِّين ابن مسلمة» (ص١٠٤ ـ ١٠٩) ـ وقد ابتدأ فيها بـ«شهدة الإبَري» التي قال فيها: هذه الشيخة تفردت بالرِّواية عن جماعة لم يشاركها أحد في أكثر شيوخها، ولم يكن في زمانها أسند منها، وبارك الله لها في روايتها حتى صارت أسند أهل زمانها ـ، وكذا عمر ابن فهد المكي في «معجم شيوخه» (ص٣٩٧ ـ ٤٠٨) وغيرهم.

* **ومن العلماء مَن أفرد الشيخات بكتاب، ومنهم:**

ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي أفرد شيخته **فاطمة بنت خليل** بكتاب أشركها مع غيرها بعنوان: «المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة»[٢] وهو مطبوع.

ـ كما أن الشيخ عبد الحي الكتاني أورد أسماء (١٣) مشيخة للنساء في كتابه «فهرس الفهارس»[٣].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٤٣٥).

(٢) وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار الفرفور بدمشق (١٤٢٢هـ).

(٣) (٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٥).

ـ وللمعمرة، المحدّثة بيبي الهرثمية جزء حديثي مطبوع[1].

ـ وطبع جزء آخر باسم «مسند أمة الله مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية»، وغيرها.

* وألف مؤرخ الإسلام الذَّهبي رحمه الله جُزءاً لطيفاً أسماه بـ«جزء فيه أهل المائة فصاعداً» فأورد فيه[2]: كريمة بنت أحمد المروزية ـ التي سبق ذكرها ـ حيث قال: «ماتت كريمة سنة خمس وستين وأربعمائة، وقد بلغت المائة».

* كما أنه عمل جزءاً آخر فريداً بعنوان: «أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه» أي: سماعه لشيخه، وأورد فيه جملة حسنة من النساء: مثل بيبي الهرثمية[3]، حيث قال: «عاشت بعد شيخها ابن أبي شريح خمساً وثمانين سنة». وهذه مواضع البقية منهن فيه (ص٦٠، ٦٣، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٩ (٣)، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦(٢)، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

* وهناك امرأة كان يطلق عليها: «**سيدة العلماء**» قال الحافظ الذهبي:

أَمَةُ الرحيم بنتُ عفيف بنِ المبارك بنِ حُسين، سيِّدة العلماء، البغداديةُ، الأزَجِيَّة، كان أبوها حنبلياً، ناسِخاً، فسمَّعها مِن أبي الوقت السِّجْزِيّ. وكانت صالحة خيِّرة، روت «المائة الشُّرَيحيَّة».

---

(١) طبع في دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت سنة (١٤٠٥هـ).

(٢) (ص٧٠).

(٣) (ص٦٢).

وأجازت لِلكمال الفُوَيْرِه، وماتت في شوَّال، روى عنها ابنُ النَّجار[1].
وقال الإمام المنذري: ودفنت بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه[2].

* وكانت زينب بنت مُظفّر الأدمي ـ إحدى من يروي عَنهُنَّ الحافظ الذهبي ـ تكتب، وتُقابل «صحيح البخاري» مع زوْجها[3].

* * *

وأخيراً، فإن ما سقته لك في هذه السطور اليسيرة إنما هو غيض من فيض، وقطرة من بحر، وزهرة من حدائق ذات بهجة في تاريخ المرأة المسلمة الصالحة في الحديث، مما تراه منثوراً في كتب التراجم، وسلاسل الأسانيد، ونصوص السماعات في أوائل المخطوطات وجوانبها وأواخرها؛ فضلاً عما هو مذكور في كتب الأثبات والإجازات مما لو جُمِعَ لكان مجلداً رفيع القدر والحجم بل مجلدات، ولا غرو «فكم في النِّساء من عابدات عالمات خاشعات سابقات»[4].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٦٦٤).
(٢) «التكملة» له (٣/ ١٣١).
(٣) «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٢٥٧).
(٤) هذه كلمة للقاسمي ـ عدا كلمة عالمات ـ، أوردتها من كتابه «رحلتي إلى المدينة المنوّرة» (ص٢٢)، وذلك أنه قال في مطلعها: «وقد سرني أني كلما باكرت إلى الحرم أجد في الصُّفَّةِ التي يُصلي فيها النساء من يسبق منهن الرِّجال...» وهذا الكلام شبيه له ما رأيته في ترجمة فخرية بنت عثمان البَصْروية ـ نسبة إلى بُصرى الشام ـ حيث قال الصفدي في ترجمتها: الحاجّة الصَّوامة، القوّامة، العابدة الزاهدة... وأقامت بالقدس منقطعة أربعين سنة تقف على باب الحرم تُصلي إلى أن يُفتح الباب فتكون أول داخل إليه وآخر خارج منه». «أعيان العصر» له (٤/ ٣٤، ٣٥).

هذا كله بعد كلمة «أما بعد».

وأما «قبل»[1]:

فهذا جزء حديثي نسائي لأحد أئمة الحديث، ومُؤرخي الإسلام، ألا وهو عَلَمُ الدِّين القاسم بن محمد البِرْزَالي، فقد عَمَدَ في هذا الجزء إلى تخريج بعض عوالي شيخاته الست وهُنَّ: زينب بنت أحمد المقدسي، وزينب بنت مكي الحَرّاني، وست العرب بنت يحيى بن قايماز التَّاجي الكندي، وأمة الحق شامية بنت الحافظ الحسن بن محمد البكري، وصفية بنت مسعود بن علَّان المقدسي، وفاطمة بنت علي بن القاسم بن علي بن عساكر.

والميزة في الرِّواية عن هؤلاء النِّسوة بَيَّنها مُخَرِّج هذا الجزء الإمام البِرْزالي، وهي: أن هؤلاء المُسندات أسندن عن كبارٍ من عَلا إسنادهم في ذاك العصر؛ فإن شاميّة البكري تروي عن حَنْبل بن عبد الله الرُّصافي المكبِّر، راوي «مسند أحمد بن حنبل»، وكذا تروي عن عمر بن محمد بن طَبَرْزَد الذي حلاه الحافظ الذهبي بقوله: «المُسند الكبير، رُحلة الآفاق» وقال عن معنى «طَبَرْزد»: هو السُّكر[2].

وابن طَبَرْزَد وحَنْبل الرصافي حدَّثا بالكثير في دمشق ـ في البلد منها؛ وفي جامع الحنابلة في صالحيَّتِها ـ، فقد سُمِعَ «مسند أحمد» على الأول مرتين، إحداهما في دمشق، والأخرى في الجامع المُظفري الشهير بجامع الحنابلة[3].

---

(١) هذه الكلمة من استعمال أديب العربية مصطفى صادق الرافعي في كتابه «أوراق الورد» (ص٩٤ ـ ٩٨)؛ وقد استعملها لمراد آخر غير ما أوردناه لها!

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٦٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٣٣).

ومثلها في الرِّواية عنهما زينب بنت مكي الحراني، وكذا فاطمة بنت علي ابن عساكر.

وأما زينب بنت أحمد بن كامل المقدسي الصالحي؛ فإنها تروي عن ابن طَبَرْزَد.

وست العرب بنت يحيى بن قايماز تروي عن مُسند الشَّام زيد بن الحسن الكِنْدي، المُقْرِىء النَّحوي اللُّغَوي، وكذا تروي عن ابن طَبَرْزَد، وأما صفية بنت مسعود فإنها تروي عن ابن طَبَرْزَد وحده. هذا وقد اشتمل الجزء على (٥٠) حديثاً.

* **وهذا الجزء برواية وسماع كاتبه وناسخه أبي حفص عمر بن مُحب الدِّين عبد الله بن أحمد المقدسي**؛ الذي كان إليه خَزْن المكتبة الضيائية الشهيرة بسفح قاسيون[1]، حيث انتهى من نسخه في شعبان سنة (٧٤٧هـ)، من خط مُخَرِّجه البِرْزالي، قال مخرجه الإمام البِرْزالي في آخره: «ووافق تكميله في ليلة العاشر من جمادى الأُولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وفي هذه الليلة كَمُلَ له من العمر أربعة وسبعون عاماً ختم الله له بالحسنى...»، وقد توفي رحمه الله في نفس السنة في الثالث من ذي الحجة، أي أنه توفي بعد هذا بنحو سبعة أشهر إلا يسيراً.

* ولهذا الجزء حظوة أخرى أيضاً وهي أنه قد قرأه على مُخَرِّجه الإمام الحافظ الذي مشى على طريق البِرْزالي في العناية بالحديث

---

(١) انظر: ترجمته في «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٧)، وعنه ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد» (ص١٠٨)، وهو ابن الإمام المحب عبد الله بن أحمد المقدسي الذي ستأتي الإشارة إليه (ص٦١).

وسماع كتبه وأجزائه محمد بن يحيى بن سعد المقدسي[1].

وكذا سمعه غيره أيضاً كما هو مقيد في آخر الجزء، وكان سماعهم له في يوم الثلاثاء سنة (٧٣٩هـ) بالجامع المُظفري الشهير بجامع الحنابلة بسفح ظاهر دمشق المحروسة، قال كاتب الطبقة والسماع المذكور محمد بن الحسن بن علي المقدسي: «وأجاز المُسْمِعُ للجماعة جميع ما يجوز له روايته، وعدَّتهم أربعون نفساً».

وكتب الإمام محمد بن يحيى بن سعد المقدسي بخطه بعد الكلام السابق فأشار إلى اسم كاتب الطبقة المذكور آنفاً.

* **وهذا الجزء مصور** من مكتبة ندوة العلماء في لكنو بالهند[2]، صوَّرته مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية المحروسة، وهو فيها برقم (٥٢٥٣ـ مصورات) ويقع في (١٢) ورقة ونصف، وعدد الأسطر فيه (١٧) سطراً بخط مليح رائق.

* وقد عنيت به تخريجاً لنصوصه، وترجمة لشيخاته، وحرصت على العزو إلى الأجزاء والكتب التي ساق المُخَرِّج الحديث من طريقها كـ«الغيلانيات» و«المُخلصيات» و«جزء الأنصاري» وغيرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الحكم على الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

---

(١) انظر ترجمته في: «المعجم المختص» للذهبي (ص٣٤٢) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٦٣).

(٢) وإني لأشكر أخي المحقق الفاضل عبد الله بن محمد الكندري على تهيئته هذه النسخة، فله مني أوفىٰ الشكر.

* وإليك ـ بعد هذا التمهيد ـ **ترجمة البِرْزالي** مع ملحق يشتمل على صور بعض السماعات التي تخص النساء من الكتب والأجزاء، متبِعاً له أيضاً ما يخص المصنف البِرْزالي رحمه الله من صور بعض مسموعاته، ومطرز خطه، مما تروق محاسنه للناظر فيه من محبي الحديث والرِّواية، وإنِّي لأسأل الله توفيقاً وسداداً في الأقوال والأعمال؛ وأُردِّدُ قول ما ختم به صاحب لامية الأفعال:

وَأَسْأَلُ ٱللهَ مِنْ أَثْوَابِ رَحْمَتِهِ ... سِتْراً جَمِيلاً عَلَى الزَّلَّاتِ مُشْتَمِلَا
وَأَنْ يُيَسِّرَ لِي سَعْياً أَكُونُ بِهِ ... مُسْتَبْشِراً جَذِلاً لَا باسِراً وَجِلَا

❑❑❑

الحافظ البِرْزالي
قبس من الأَخلاق
وجذوة نادرة في العلم والهمة

إن الحافظ المؤرخ علم الدِّين القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزالي، الإشبيلي الأصل الدِّمشقي، ظاهرة علمية في عِلْمَي الحديث والتراجم وما يتعلق بهما من فنون، مع حُسْن تقييد، وكثرة شيوخ ورحلة.

وقد وهبه الله صفاءً وحُسْنَ خُلُق؛ فكان كلمة إجماع، ومضرب مثل في: حبه للحديث، وكثرة نَسخِهِ له، وأخذه للكثير عن الشيوخ، ورحلته لأجل ذلك، وفصاحته في القراءة للحديث، وسُرعة سرده له، مع عدم اللحن.

وَوُصِفَ، بأنه قرأ ما لا يُوصفَ كثرة، كُل ذلك مع صدق اللهجة والأمانة وحُسن البشر، وقلة الشرِّ بل إنه عديمه، مع التّودُّد للكبير والصغير، والتَّواضع، وترك التَّكلف، وحلاوة المُحاضرة، وبذله لكتبه؛ سَمْحاً في أموره مؤثراً مُتصدقاً، صابراً على البلاء؛ فقد أولاده ودرجَ معظمهم في حياته صِغاراً.

وقد جعل الله له مودَّة في القلوب، ومحبَّة في الصدور؛ بحيث إنه

كان يصحب المتعاديين فلا يكتم واحد منهما منه سره لوثوقه به.

وكان مشهوراً في الآفاق، مقصداً لإعانة طلاب الحديث في السماع، يقرأ لهم بقراءته المليحة الصحيحة. وقد كان في هذه القراءة حسن الأداء كثير البكاء.

ولم يمل من طول الوقت في أخذ العلم حتى قالوا عنه: «وله في الطلب بضع وخمسون سنة»[1].

وسأسرد لك شيئاً من رفيع شأنه هذا بأقلام أصحابه وتلاميذه ومن أتى بعدهم ممن عرف خبره وسبر أمره وطريف حاله.

ولن أجد أحلى في العبارة وحسن الإشارة في البداية من كلام صاحبه وتلميذه الحافظ الذَّهبي ثم أُتم بالبقية.

* **قال الحافظ الذهبي**: هو الشَّيخ المُحَدِّث، الإمام العَالِم، الحَافِظ، مُفيد الشَّام، مؤرخ الإسلام، علم الدِّين أبو محمد القَاسم بن العَدل الكبير بَهاء الدِّين محمد بن يوسف بن الحافظ زكي الدِّين البِرْزَالي الإشبيلي الدِّمشقي الشَّافعي، شيخ الحديث، ولد في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وحَفِظ القرآن و«التنبيه» في صغره، وسَمِعَ سنة ثلاث وسبعين من أبيه، ومن القاضي عز الدِّين بن الصائغ، فلما سمعوا «صحيح مسلم»، من الإربلي بعثه والده فسَمِعَ الكتاب في سنة سبع، فأحب الحديث، ونسخ أجزاءً، ودار على الشيوخ، فَسَمِعَ من ابن أبي الخير، وابن أبي عمر، وابن عَلَّان، والمقداد، وابن الدَّرَجِي، وابن شَيْبَان، والفخر، وجدَّ في الطلب، وذهب إلى بعلبك،

---

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٥٠١).

ثُمَّ ارتحل إلى حَلَب سنة خمس وثمانين، وفيها ارتحل إلى مصر، وأكْثَرَ عن العز الحراني وطبقته، وكَتَبَ بِخَطِّهِ الصحيح المليح كثيراً، وخَرَّج لنفسه وللشيوخ شيئاً كثيراً.

وَوَرِثَ من أبيه جُملةً، وحَصَّلَ كُتباً جيدة وأجزاء في أربع خزائن، وبلغ ثبته بضعة وعشرين مجلداً، وأثبت فيه من كان سَمِعَ معه.

وله تاريخ بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة فجعله صلة لتاريخ أبي شامة في خمس مجلدات أو أكثر.

وله مجاميع مفيدة كثيرة وتعليق، وعملٌ في فن الرِّواية قَلَّ من بلغَ إليه.

وبلغ عدد مشايخه بالسماع أزيدَ من ألفين، وبالإجازة أكثر من ألف، رَتَّبَ ذلك كله وترجمهم في مسوّدات متقنة.

وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سُنَّة واتباع ولزوم للفرائِض، خَيِّراً متواضعاً حَسَنَ البِشر عديمَ الشّر، فصيحَ القراءة، قوي الدربة، عالماً بالأسماء والألفاظ، سريع السرد مع عدم اللحن والدَّمج، قرأ ما لا يوصف كثرة وروىٰ من ذلك جملة وافرة.

وكان حليماً صبوراً مُتودداً، لا يتكثر بفضائِله ولا ينتقص بفاضل بل يوفيه فوق حقه، ويلاطف الناس، وله ودٌّ في القلوب وحبٌّ في الصدور.

احتَسَبَ عدة أولادٍ دَرَجوا، منهم: محمد، تلا بالسبع وحفظ كتباً وعاش ثماني عشرة سنة. ومنهم: فاطمة، عاشت نيفاً وعشرين سنة وكتبت «كتاب البخاري» و«أحكام المجد» وأشياء.

وله إجازات عالية عام مولده من ابن عبد الدائِم، وإسماعيل بن عَزُّون، والنجيب، وابن عَلَّان، وحَدَّث في أيام شيخه ابن البخاري.

وكان حُلو المحاضرة، قويَّ المذاكرة، عارِفاً بالرِّجال والكبار لا سيما أهل زمانه وشيوخهم، يتقن ما يقوله، ولم يخلف في معناه مثله، ولا عمل أحد في الطلب عمله.

حَجَّ سنة ثمان وثمانين، وأخذ عن مشيخة الحرمين، وخَرَّجَ أربعين بلدانية، ثُمَّ حج أربعاً بعد ذلك.

وفي عام وفاته توفي بين الحرمين مُحْرِماً وغبطه الناس بذلك، وكان بَاذِلاً لكتبه وأجزائِه، سَمْحاً في أموره مؤثراً متصدقاً رحوماً، مشهوراً في الآفاق مقصداً لمن يلتمس سماعه.

وكان هو الذي حَبَّبَ إليَّ طلب الحديث فإنه رأى خطي فقال: **خَطُّكَ يُشبهُ خط المُحَدِّثين، فَأَثَّرَ قوله فيّ، وسمعت وتَخَرَّجت به في أشياء.**

وَلِيَ قراءة دار الحديث ـ أي دار الحديث النورية ـ سنة عشرين وسبعمائةِ، وقراءة الظاهرية، وحَضَرَ المدارس وتفقه مدة بالشيخ تاج الدِّين عبد الرحمن وصَحِبَه وأكثر عنه وسافر معه، وجَوَّد القرآن على الرِّضى بن دبّوقا، وتَفَرَّد ببعض مروياته، وتَخَرَّج به الطلبة، **وما أظن الزمن يسمح بوجود مثله، فعند ذلك نحتسب مصابنا بمثله، ولقد حزن الجماعة خصوصاً رفيقه أبو الحجاج ـ يعني المزي ـ شيخنا وبكى عليه غير مرة**، وكان كل منهما يُعظم الآخر ويعرف له فضله.

وكان رحمه الله وعفا عنه قد أقبل على الخير في آخر عمره، وضعف وحَصَل له فَتق، وخُتِمَ له بخير ولله الحمد، وانتقل إلى

رضوان الله تعالى بخُلَيص في بكرة يوم الأحد الرابع من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة ونصف، وولي بعده مشيخةَ النورية: شيخُنا المزّي، ومشيخة القوصيَّة: ابنُ رافع، ومشيخةَ النفيسيَّة: العبدُ ـ يعني الذهبي نفسه ـ، وباقي وظائِفه جماعة، ووقف كتبه وعقاراً جيداً على الصدقة[1].

وقال أيضاً: هو شيخنا، الحافظ المحدّث المتقن الإمام مؤرِّخ الشام، علَم الدِّين، القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ زكيّ الدِّين محمد بن يوسف البِرْزَالي الإشْبيلي ثُمَّ الدِّمشقي الشافعي، مُفِيدُ الجماعة.. ونسخَ مِن رواياته بخطِّهِ المليح المُتْقَن ما لا يُوصَف، وخرَّج لخَلْق، وفضائله سائرة مع التجرُّد والتَّواضع وتَرْك التكلُّف وحسن المذاكرة فالله يفسح في أَجلِه ويُزِّكي صالح عَمَلِه[2].

وقال: الإمام الحافظ المُتْقن، الصادق الحجَّة مُفِيدنا ومُعَلِّمنا ورفيقنا، محدّث الشام مؤرخ العصر علم الدِّين أبو محمد البِرْزَالي الإشْبيلي الأصل الدّمشقي، الشافعي.

مشيخته بالإجازة والسَّماع فوق الثلاثة آلافٍ، وكتبه وأجزاؤه الصحيحة في عدَّة أماكن، وهي مبذولة للطلبة، وقراءته المليحة الفصيحة الصحيحة مبذولة لمن قصده، وتواضُعه وبِشْرُهُ مبذولٌ لكلِّ غنيّ وفقير، فالله يلهمه رشدَه ويمدّ في عمره[3].

---

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» له (ص٣٥٩ ـ ٣٦٣).

(٢) «المعجم الكبير» له (٢/ ١١٦).

(٣) «المعجم المختص» له (ص٧٧، ٧٨).

هذا وقد أفرد الحافظ الذهبي صاحبه وشيخه البِرْزَاليَّ بجزء مفرد؛ كما أشار إلى ذلك ابن قاضي شهبة[1]، وابن تغري بردي[2].

* أما شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أَحبَّ البِرْزَالي وصَحِبَه؛ فقد كانا رفيقين في سماع الحديث وقراءة أجزائه، وكان شيخ الإسلام عارفاً لقدر صاحبه البِرْزَالي، حتى قال فيما نقله عنه ابن كثير: سمعت العلَّامة ابن تيمية يقول: نَقْلُ البِرْزَاليِّ نَقْرٌ في حَجر، وكان ابن تيمية محبًّا له يُسِرُّ له بأسراره، وقد أثنى البِرْزَالي على شيخ الإسلام ابن تيمية ثناءً عاطراً حينما ذكره في معجم الشيوخ له[3]، كما أنه ذكر وفاته في «تاريخه» وأثنى عليه ثناءً لا نظير له، وقال في آخر ترجمته: وكان بيني وبينه مَودَّةٌ وصُحْبَةٌ من الصِّغَرِ، وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة[4].

* وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي: وجدت على جزء فيه ثمانية أحاديث منتقاة من جزء الحسن بن عرفة طبقة سماع بخط الحافظ أبي محمد ابن البِرْزَالي المذكور وهي: قَرأَ هذه الأحاديث الثمانية شيخنا وسيِّدنا الإمام، العلّامة الأوحد، القدوة الزَّاهد، العابد الورع، الحافظ تقي الدِّين شيخ الإسلام والمسلمين، سيد العلماء في العالمين، حبر الأُمة، مقتدىٰ الأئمة، حُجَّة المذاهب، مُفتي الفرق أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أدام الله بركته ورفع درجته، بسماعه من ابن عبد الدائم بسنده أعلاه.

---

(١) «طبقات الشافعية» له (٢/ ٢٨٠).

(٢) «المنهل الصافي» له (٩/ ١٢، ١٣).

(٣) نقله عنه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (ص٢٥).

(٤) نقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٩٨، ٢٩٩).

فسمعها القاسم بن محمد بن يوسف ابن البِرْزَالي وهذا خطه، وحضر ولده أبو الفضل محمد وهو في الشهر السابع من عمره تبركاً بحديث رسول الله ﷺ وقصداً للبداءة بشيخ جليل القدر تعود عليه بركته وينتفع بدعائه، وصح ذلك وثبت في يوم السبت التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وتسعين وستمائة بسفح جبل قاسيون.

وقد رأيت غير ما مرة في أجزاء حديثية متعددة سماعهما بخط البِرْزَالي وغيره، وسيأتي ذكره في صور المخطوطات الملحقة.

ولما توفي شيخ الإسلام ابن تيمية رثاه غير ما مرة فكان مما قال[1]:

عزّ النّصيرُ والفراقُ رماني ... بسهامه وترادفَتْ أحزاني
أصبحتُ مكتَئباً لفَقد أحِبّةٍ ... جُبِلَتْ جِبلّتُهُم على الإحسانِ
لا صَبْرَ لي عنْهم وكيف تَصَبُّري ... عن سادةٍ رحلوا عن الأوطانِ
إنْ أوحشوا نظري فقلبي موطنٌ ... وعمارةُ الأوطانِ بالسُّكّانِ
خَلَت الدّيارُ فأصبحوا في بلقَعٍ ... يا وَحْشَتاهُ لفُرقة الإخوانِ
لمّا سمعتُ بأنّ أحمدَ قد قَضَى ... نحباً على التّوحيد والإيمانِ
ولِقاء ربّ لا مَرَدَّ لحُكْمِهِ ... سُبْحانه من قادرٍ منّانِ

وهي طويلة، ومن آخرها:

ثمّ الصّلاة على النّبيّ محمد ... خير الأنام ومَعْدِن الإحسانِ
هادٍ وأوّل شافعٍ ومُشَفَّعٍ ... وله الوسيلَةُ مظْهر الإيمان
ما حَنّ مُشتاقٌ إلى وادي مِنَى ... وتطوّفوا بالبيت والأركان

---

(١) «تاريخ الحوادث والزمان» للجزري القرشي (٣/ ٨٤٠).

* وقال الحافظ ابن كثير: الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ علمُ الدِّينِ أبو محمدٍ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ البِرْزَاليِّ، مؤرِّخُ الشامِ، الشافعيُّ، وُلِد سنةَ وفاةِ الشيخ أبي شامةَ سنةَ خمس وستِّين وستِّمائةٍ، وقد كتَب تاريخاً ذيَّل به على الشيخ شهابِ الدِّينِ، مِن حينِ وفاتِه ومولدِ البِرْزَاليِّ، إلى أنْ تُوفِّي في هذه السنةِ، وهو مُحْرِمٌ، فغُسِّل وكُفِّن ولم تُسْتَرْ رأسُه، وحملَه الناسُ على نعشِه وهم يُلَبُّون حولَه، وكان يوماً مشهوداً، سَمِع الكثيرَ مِن أزيدَ مِن ألفِ شيخ، وخرَّج له المحدِّثُ شمسُ الدِّين بنُ سعدٍ مشيخةً لم يُكْمِلْها، وقرَأ شيئاً كثيراً، وأسْمَع شيئاً كثيراً، وكان له خطٌّ حَسَنٌ وخُلُقٌ حَسَنٌ، وهو مشكورٌ عندَ القُضاةِ ومشايخ أهلِ العلمِ، سمِعتُ العلّامةَ ابنَ تيميَّةَ يقولُ: نَقْلُ البِرْزَاليِّ نقرٌ في حجرٍ. وكان أصحابُه مِن كلِّ الطوائفِ يُحبُّونَه ويُكْرِمونه، وكان له أولادٌ ماتوا قبلَه، وكتَبَتِ ابنتُه فاطمةُ «البخاريَّ» في ثلاثةَ عشَرَ مجلداً فقابَلَه لها، وكان يقرَأُ فيه على الحافظِ المِزِّيِّ تحتَ القبةِ، حتى صارَتْ نسخَتُها أصلاً مُعْتَمَداً يكتُبُ منها الناسُ، وكان شيخَ حديثٍ بالنوريةِ، وفيها وقَف كُتُبَه، وبدارِ الحديثِ النَّفِيسِيَّةِ، وبدارِ الحديثِ القوصيةِ، وكان قارىءَ الحديثِ بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ على المزِّيِّ، ومَن قبلَه كابنِ الشَّرِيشيِّ، وكان يعيدُ في الجامعِ وغيرِه على كراسيِّ الحديثِ، وكان متواضعاً محبَّباً إلى الناسِ، متودِّداً إليهم. تُوفِّي عن أربعٍ وسبعين سنةً، رحِمه اللهُ[1].

* وقال المؤرخ الكاتب المترسل أحمد بن فضل الله العمري: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يَدَّاس البِرْزَالي، الإشْبيلي الأصل، الدِّمشقي، الشافعي، أبو محمد، الحافظ،

---

(١) «البداية والنهاية» (١٨/ ٤١٢، ٤١٣) لابن كثير.

عمدة الحفاظ، مؤرخ الشام، ممن ولدته دمشق، والفحل فحل مُعرق، وأوجدته الأيام فسطع ضوؤها المشرق، وتمخضت منه الليالي عن واحدها واحد أهل المشرق، ومشى فيها على طريق واحد، ما تغير عن سلوكها، ولا تقهقر في سلوكها، يصحبُ الخصمين وهُما مَنْ هُما، والنظيرين والضرغامة الأشد منهما، وكل منهما راضٍ بصحبته، واثق به لا يعده إلا من أحبته. كان عند شيخَي الإسلام آخر المجتهدين: ابن تيمّيَة وابن الزملكاني، وما منهما إلَّا من هو عليه مرتبط وبه مُغتبط، يذيع إليه سره في صاحبه، ويتبسط لديه في معاتبه، وهو ساكت لا ينطق بحرف، ولا يشارك حتى ولا بإيماء طَرْف، وعرف بهذا واشتهر حَتَّى صار عندهما موضع الثِّقَة، ومكان المقة، ومحل الصداقة المحققة، ثُمَّ كان يسعى في صلاح ذات بينهما فيعجز، ويعده كل منهما به ولا ينجز، فأغمد لسانه، وترك كل امرىءٍ منهما وشأنه، وكان ممن ينفع الطلبة ويستلذ في راحتهم تعبه، ويحرص على إسماعهم، ويُقيد مجالس سماعهم، لا يشغله عنهم ما كان معدًّا له من حضور مجالس الحكام، والتسجيل عنهم بالأحكام، وحضور الوظائف ومجالسة أكثر الطوائف، ثُمَّ بلغني أنه توجه إلى الحجِّ فمات بخليص، وقد استقبل مكة ميمماً، وكفن في ثياب إحرامه ليبعث يوم القيامة مُلبياً مُحرماً.

ولد في عاشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، واعتنى بالرِّواية من صغره، فَقَرَأَ بنفسه الكُتب الكبار، ورحل إلى الدِّيار المصرية، والثغر، والبلاد الشمالية، وسمع ما ينيف عن ألفي شيخ، وأجاز له ألف آخر، فاشتمل معجمه على نيْفٍ وثلاثة آلاف شيخ، وكتب من الأبيات، والتعاليق، والأجزاء، والتاريخ، والتخاريج ما لا يحصى كَثْرة، حَرَّر مَسموعاته، وصار مُقتدى به، مرجوعاً إليه

في هذا الشأن، مع الحفظ، والإتقان، والصِّدق، والتّحَري، وكتب الشروط فأحكمها، والسجلات فأتقنها، وله فيهما مصنفات.

وكان مُحسناً إلى الطلبة، مُتلطفاً بهم، صبوراً على التعليم، سهل العارية لكتبه وأجزائه، فيقضي أوقاته في السَّماع والتسميع، وكتابَة الطِّباق، وقضاء حوائج الناس، والمواظبة على وظائفه من غير انقطاع إلَّا لعذرٍ مانعٍ شرعاً، وولي المشيخات، وصحب الأكابر من أهل العلم.

وولد له عدة أولاد، توفوا كلهم في حياته، فصَبَرَ واحتسب، منهم: المُحَصِّل بهاء الدِّين أبو الفضل محمد، اعتنى به واجتهد إلى أن حفظ المحافيظ، وقرأ القرآن بالسبع، وشهد على الحكام ولم يُنبت، وحَجَّ به، وتوفي وهو شاب. ومنهم: فاطمة.

وحَجّ أبو محمد البِرْزَالي خمس حجج، سمع وأسمع فيها بدرب الحجاز والحرمين والأماكن المعظمة، ثُمَّ قصد الحج مرة سادسة عقيب مرض فعاوده بدرب الحجاز، ودخل المدينة النبوية محمولاً لمرضه، ثُمَّ أحرم فتوفي بخليص بكرة الأحد رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فعزم على نقله ودفنه بمكة، فحصل خلاف بين الفقهاء الحُجَّاج في هذه السنة ـ وكانوا جماعة من شيوخ المذاهب ـ، في جواز النقل، وخيف عليه من الحر، فصُلّي عليه بمخيم الحاج، ودُفن إلى جنب البرج بخليص، ووصل خبره إلى الدِّيار المصرية ثُمَّ إلى دمشق في خامس المحرم سنة أربعين، وصُلي عليه صلاة الغائب بالبلاد، ووُقِف كتبه وأجزاؤه، وتُصُدِّق بثلث ماله[1].

---

(١) «مسالك الأبصار» له (٥/ ٣٤٢).

* وقال المؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب[1]: الإمام الحافظ، علم الدِّين، القاسم بن محمد البِرْزَالي، الإشْبيلي، ثُمَّ الدِّمشقي، مُحدِّث الشام، ومؤرّخ العصر، كان عالماً عاملاً، مُحدِّثاً، كاملاً، كاتباً مُجيداً، مُتفنِّناً، مُحرّراً، ضابطاً، مُكثِراً، ماهراً في كتابة الشروط، عارفاً بالمكاتيب الشرعية، مُعظَّماً عند الحكّام والأعيان، مُحبَّباً إلى الناس، ديِّناً خيّراً، حسن الأخلاق، كثير التّواضع والتّودّد، قائماً بحقوق أصحابه، ذا مروءةٍ وافرة، وأوصافٍ شِيَمُها باهرة، وهمَّة عالية، رحل في طلب الحديث إلى البلاد الشامية، والدِّيار المصرية، وثغر الإسكندرية، ومكة المشرَّفَة، والمدينة النبوية، وسمع الكثير من الجمّ الغفير، وقرأ وكتب وحدّث، وروى وأفاد، وجمع وألّف، ورتّب وصنّف، وانتقى وخرّج، وعُني بهذا الشأن، ثبته عشرون مجلّداً، وأشياخه الذين سمع منهم يزيدون على ألفي نفر، منهم مائة قاضٍ، وثمانون خطيباً، ومائتا أديب، وأشياخه بالإجازة ألف نفر، وسمع من الكتب الكبار نيّفاً وخمسين كتاباً، ومن الأجزاء المُختلفة كثيراً، وأخذ عن العلّامة شرف الدِّين أبي العباس أحمد الفَزاري، ولازَمَ أخاه الشيخ تاج الدِّين، ولقي المشايخ وسمع منهم، وقرأ عليهم كثيراً بعبارته الفصيحة الصحيحة، وجمع تاريخاً مفيداً، رحمه الله تعالى.

رأيت الشيخ عَلَم الدِّين المذكور بدمشق، واجتمعت به مرّات، وسمعت من فوائده، وبقراءته على عدّة من مشايخ الحديث بها، وكتب عنّي قصيدة نَبوية، ثُمَّ وقفت على تاريخه المذكور، وعلى مُعجمه

---

(١) «تذكرة النبيه» له (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٣).

المشتمل على ذكر مشايخه، وهما أكثر من عشرين مجلداً، ونقلت منهما، واستفدت، وكتبت على المعجم المذكور:

يا طالباً نعت الشيوخ وما رأوا ورووا على التفصيل والإجمالِ
دارَ الحديث انزِلْ تجِدْ ما تبتغي لك بارزاً في معجم البِرْزَالي

ومن إنشاده في المعجم المذكور للشيخ الإمام المقرىء نجم الدِّين أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي من أبيات:

ثِقْ بالإله وكُنْ عليه معوّلاً ما خاب من أضحى عليه يُعوّل
ومتى عَرَاكَ من الزمان مُلمَّةٌ فاصبِرْ فصبرُك عند ذلك يُجمل
والْقَ الأسود بعزمةٍ لا تنثني والْحُ الذي أمسى يلُوم ويعذل
حارِبْ بأسياف التُّقَى جيشَ الهوى فالحقُّ يسمو والعسيرُ يُسَهَّل
واحفَظْ زمانك لا تكُن ممّن غدا بعسى ولَيت وربّما يتعلّل

* وقال الصفدي ـ وقد كتب جملة من الكلام فيه مما سبق لم أورده فإنه من محبرة شيخه الحافظ الذهبي وما أكثر ما يفعل ذلك! ـ: شيخنا الإمام الحافظ المحدِّث المؤرّخ عَلَم الدِّين أبو محمد ابن العَدْل بهاء الدِّين ابن الحافظ زكي الدِّين البِرْزَالي ـ بكسر الباء الموحدة، وسكون الراء وبعدها زاي، وألف ولام ـ الإشْبيلي ثُمَّ الدِّمشقي الشافعي.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ رأساً في صِدْقِه، بارعاً في خِدْمه، أميناً صاحبَ سُنّة واتبّاع، ولزوم فرائض ومجانبة الابتداع، متواضعاً مع أصحابه ومَن عداهم، حريصاً على نفع الطلبة وتحصيل هُداهم، حسن البِشْر دائمه، صحيح الودّ حافظ السرِّ كاتمه، ليس فيه شرّ، ولا له على

خيانةٍ مَقر، فصيح القراءة عديم اللحن والدمج، ظاهر الوضاءة، لا يتكَثَّر بما يعرفُ من العلوم، ولا يتنقَّص بفضائل غيره، بل يُوفيه فوق حقه المعلوم.

وكان عالماً بالأسماء والألفاظ، وتراجم الرواة والحفاظ، وخطّه كالوشي اليماني، أو رونق الهندواني، لم يخلّف بعده في الطلب وعَمله مِثْلَهُ، ولا جاء من وافق شكلُه شكله[1].

* وقال البدر النابلسي ـ كما رأى ذلك بخطه الحافظ ابن حجر ـ: كان حسن الوجه واللباس، كثير التواضع، كريم النفس، كثير الحلم، ضحوك السن، يحتمل الأذىٰ، ويُغضي عن من يَغض منه[2].

* وقال المؤرخ ابن الوردي: كان حسن الأخلاق كثير الموافاة للناس محبوباً إليهم، وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط، وكان حسن الأداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحاً رحمه الله تعالى[3].

* وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي[4]: الشيخ الإمام الحافظ الثقة الحجة، مؤرِّخ الشَّام، وأحد محدِّثي الإسلام، علم الدِّين مفيد المحدِّثين، أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البِرْزَالي الإشْبيلي الأصل الدِّمشقي.

---

(١) «أعيان العصر» له (٤/ ٤٩، ٥٠).

(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٣٩).

(٣) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٦٧).

(٤) «الرد الوافر» له (ص٢١٧، ٢١٨).

صاحب «التاريخ» الخطير و«المعجم» الكبير، كان بأسماء الرجال بصيراً وناقلاً لأحوالهم تحريراً، مولده فيمَا وجدته بخطه في ليلة عاشر جمادى الأول سنة خمس وستين وستمائة بدمشق.

ومات بخليص مُحْرماً في ثالث ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات... الحديث: وفيه «فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً» فكان إذا قرأه يبكي ويرق قلبه، فمات محرماً بخليص كما تقدم.

وسمعت بعض مشايخنا يذكر أن الحفاظ الثلاثة المِزِّي والذَّهبي والبِرْزَالي اقتسموا معرفة الرجال، فالمِزِّي أحكم الطبقة الأولى، والذَّهبي الوسطى، والبِرْزَالي الأخيرة، يعني كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل ومن بعدهم، ومن اطلع على معجم البِرْزَالي حقق ذلك، وفيه يقول الذهبي فيمَا أنبؤونا عنه:

إن رمت تفتيش الخزائن كلها ... وظهور أجزاء حوت وعوالي
ونعوت أشياخ الوجود وما رووا ... طالع أو اسمع معجم البِرْزَالي

وهو الذي مدحه الشيخ العالم الأوحد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي الطرابلسي الشافعي، لما قدم حاجاً في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة:

ما زلت أسمع عنكم كل عارفة ... لمثلها وإليها ينتهي الكرم
وكنت بالسمع أهواكم فكيف وقد ... رأيتكم وبدا لي في الهوى علم

ومما قيل مدحاً في البِرْزَالي ما قاله شمس الدِّين محمد بن أيوب بن إسماعيل الزُرَعي، المتوفى في ٨ ربيع الآخر سنة (٧١١هـ)[١] شعراً:

إنْ كنت مشغوفاً بنَيل معالي ... وبنظْم دُرٍّ في عقود لآلي
فأنِخْ ركابك في دمشق ورِدْ إلى ... بحر العلوم وساحل البِرْزَالي
العَلَم الصدْر المفيد سجيّته ... عَلَم الهُداة القاسم البِرْزَالي
يا معلم الطرفين يا نجل البها ... يا سابق الأقران والأمثال
فُقْتَ الأنامَ روايةً ودرايةً ... وإفادةً وسيادةً بكمال
وأقمتَ منهاج الحديث وأهله ... ونسخْتَ نسْخَهم على مِنْوالِ
وخَلَفْتَ أحمد والخطيبَ ومُسلماً ... والبَيْهَقيَّ ذوي السماع العالي
وفخرت بالتصحيح والتعديل ... والتحبير والتّعليق والإرسال
يا سيّد الحُفّاظ يا متميّزاً ... يَمتاز منك الفضل والإفضال
لا تعتبن عليّ في نظمي لك ... البيتين للتذكير في استعجال
فالريح والتيّار أصدق شاهد ... ولرُبّما هذا عداة نِزال
فاسلَمْ قريراً بالبها ممتّعاً ... وبرِئتَ من خُلفٍ ومن إخلال

وله أيضاً فيه يمدحه:

أيا عَلَم الدِّين يا سيّدي ... ومَن حُسْنُه مثل نور القمر
ويا أفصح الناس عند الحديث ... وأبْيَنَهُم حين يُروَى الخبر
وأكرم من قصد الواردين ... فيُتحفهم بجزيل البِدَر

---

(١) «ذيل مرآة الزمان» (٥/ ورقة ٤٤٨، ٤٤٩) نقله عنه الدكتور عبد السلام تدمري في مقدمة تحقيقه لـ«المقتفي» للبِرْزَالِيّ (١/ ٥٢).

عـزمـتُ أسـافـر يـا سـيـدي لـعـلّ يـسـاعـدنـي فـي الـسـفـر
فـمـا لـي سـواك فـي الـعـالـمـيـن لأنـك عَـونٌ لـنـا فـي الـحـضـر
كِـرا الـبـيـتِ أحـرَمَ عـيـنـي الـمـنـامَ فـمـن هَـمِّـه أَلِـفْـتُ الـسَّـهَـر
أحـسّ إذا مـا وزنـت الـكـرا بـجَـوَا ضُـلـوعـي كـوخْـز الإبَـر
أبـعـت الـغـطـاء ومـا أفـنـيـتُـه وآلات بـيـتـي والـمُـدَّخَـر
ولـم يـبـق عـنـدي سـوى فـروَتـي فـلـو بِـعْـتُـهـا لاعـتـرانـي الـضـرر
وأنـت الـكـريـم الـذي الـقـاصـدون عـلـى بـاب جُـودك مـنـهـم زُمَـر
فـتُـتْـحـف كُـلًّا عـلـى قـدْرِه فـعـشـتُ مُـوقًّـى لـشـرّ الـقَـدَر

وقال فيه علي بن بلبان الكركي المُحدِّث:

عـلَّـقْـتُ هـذا الـجـزء مـنّـي خـدمـةً لـلـسـيّـد ابـن الـسـيّـد الـمِـفـضـالِ
عـلـم الـهـدى مـن حـاز كـلَّ فـضـيـلـةٍ الـقـاسـم بـن مـحـمـد الـبِـرْزَالـي
ربِّ الرِّواية، والدِّراية، والفصاحة، والـسَّـمـاحـة، والـمـحـلّ الـعـالـي
لا تَـرجـون مـن الـزمـان بـمـثـلِـهِ إنّ الـزمـان بـمـثـلـه لَـمُـغـالـي
سَلْ عنه تاجَ الدِّين يُخبر فَضْلَه لـمـا أتـى بـجـواهـر ولآلـي
وأتـى بـكـلّ بـديـعـةٍ، وغـريـبـةٍ وفـضـلُـه كـالـوابـل الـهـطّـال
لـه دُرٌّ مُـوافـقـاتٌ بـثـهـا مـن لـفـظـه تـزْهـو مـع الأبـدال
فـاق الأكـابـرَ مـع حـداثـة سِـنِّـهِ وسـمـا إلـى سـنـاء الـعُـلا الـمـعـالـي[1]

---

(١) «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٣٩/أ ـ وفيات سنة ٧٣٩ـ نسخة جامعة كمبرج برقم ٢٩٢٣).

وظائفه[1]:

يتبيّن من تَراجِم المؤرّخين للبِرْزَالي أنّه تولّى التدريس في عدّة مدارس، وأولى المدارس التي تولّاها وأقرأ فيها الحديث كانت المدرسة النُّورية، وذلك سنة ٧١٠هـ. وقيل سنة (٧١٣هـ). وهذه المدرسة تُعتَبر أقدم دُور الحديث في دمشق أسّسها نور الدِّين محمود بن زنكي وتولَّى مشيختها من بعده الحافظ المِزّي.

ثُم تولّى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، التي أسّسها نفيس الدِّين، إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحرّاني، ثُمَّ الدمشقيّ، ناظر الأيتام المتوفَّى سنة (٦٩٦هـ). قال الذهبيّ عنه: «وله دار علمية بالرصيف وقَفَها دارَ حديث، فولي مشيخَتها القاضي تاج الدِّين الجَعْبريّ، وقرأ بها الشيخ عَلَم الدِّين»، وبقي فيها إلى أن توفي، فتولَّاها بعده الذهبيّ.

وتولّى تدريس المدرسة القوصيّة التي وقَفَهَا أبو العزّ شهاب الدِّين إسماعيل بن حامد القوصي، المتوفَّى سنة (٦٥٣هـ). وبعد وفاته انتقلت إلى الحافظ ابن رافع السلامي.

وتولّى تدريس الحديث بدار الحديث الأشرفية التي كان يتولّاها صاحبه المِزّي، ووقف كُتُبه فيها وفي المدرسة القوصيَّة وفي الجامع الأمويّ وغيره، وجلس في شبيبته مدّة مع أعيان الشهود، وتقدّم في كتابة الشروط، وقراءة التقاليد.

---

(١) انظر: مقدمة الدكتور عبد السلام تدمري لـ«المقتفي» (١/ ٥٢، ٥٣) مع تصرف يسير.

مؤلفاته:

تميز الحافظ البِرْزَالي بفن أصيل له صلة بالحديث وهو التخريج[1] لشيوخه بل لبعض أصحابه مع كتابته للتاريخ وتراجم الشيوخ.

فمما طبع له من مصنفاته:

١ ـ المقتفي على كتاب الروضتين[2].

٢ ـ مشيخة بدر الدِّين ابن جماعة[3].

٣ ـ مشيخة أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي[4].

٤ ـ مشيخة زينب بنت أحمد المقدسية المسماة بـ«الأحاديث الموافقات العوالي»[5].

رحم الله الإمام الحافظ علم الدِّين البِرْزَالي رحمة واسعة.

❑❑❑

---

(١) قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ٣٣٠): «والتخريجُ: إخراجُ المحدِّث الحديثَ من بطون «الأجزاء»، و«المشيخات»، و«الكتب»، ونحوِها. وسياقُها من مرويات نفسِه، أو بعض شيوخه، أو أقرانه، أو نحوِ ذلك. والكلامُ عليها، وعزوُها لمن رواها من أصحاب الكتبِ والدَّوَاوِين مع بيان البَدَلِ والمُوَافَقَةِ، ونحوِهما وقد يُتَوسَّعُ في إطلاقه على مُجَرَّد الإخراج والعَزْو».

(٢) طبع بتحقيق عمر عبد السلام تدمري، وصدر عن المكتبة العصرية في بيروت سنة (١٤٢٧هـ)؛ وطبع جزء منه باسم: «الوفيات» بتحقيق عبد الله الكندري، وصدر عن دار غراس في الكويت المحروسة سنة (١٤٢٦هـ).

(٣) طبع بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، وصدر عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة (١٤٠٨هـ).

(٤) طبع بتحقيق إبراهيم صالح، وصدر عن دار البشائر بدمشق سنة (١٤١٧هـ).

(٥) طبع بتحقيق مصطفى إسماعيل وصدر عن دار الكتب العلمية في بيروت سنة (١٤٢٧هـ).

* ملحق صور بعض السماعات التي تخص النساء.

* ملحق آخر مما يخص المصنف الحافظ البِرْزالي من مسموعات ونماذج من خطه.

صور بعض السماعات التي تخص النساء

سماع على الشيخة الجليلة فاطمة بنت المحسن أحمد ـ حفيدة بطل الإسلام صلاح الدِّين الأيوبي؛ وذلك في منزلها بسفح جبل قاسيون من دمشق المحروسة.

السماع الأول بقراءة الإمام علي بن مسعود بن نفيس وبخط عبد الحافظ بن عبد المنعم المقدسي في ٢٤ ربيع الأول سنة (٦٧٣هـ).

والسماع الثاني بخط ابن نفيس المذكور في ٢٤ رمضان من السنة المذكورة، وذلك على جزء «حديث أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني المقرىء»، نسخة الظاهرية برقم (٣٧٧٧):

سماع آخر كتاب «الفتن» لحنبل بن إسحاق نسخة الظاهرية (٣٧٧٥)، بقراءة الحافظ البِرْزَالي على الشيخة ست الأهل بنت علوان البعلبكي بالمدرسة الحنبلية، وكاتب السماع هو الإمام المحدّث محب الدّين عبد الله بن أحمد المقدسي المتوفى سنة (٧٣٧هـ). قال عنه الحافظ الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (ص ٣٢٧): «انتقيتُ له جزءاً، وسمع منّي. وكان خيِّراً، متصوّناً، مليح الشكل، طيّب الصوت بالتّلاوة. سريع السَّرد، نفّاعاً في مواعيد العامّة. له زَبون ومحبّون، وقرأ ما لا يُعبّر عنه كثرة، وانتقى لبعض مشايخنا، ونسخ عدّة أجزاء، رحمة الله عليه. تُوُفّي في ربيع الأول سنة سبْعٍ وثلاثين وسبعمائة. وكانت جنازته مشهودة، وطاب الثناء عليه إلى الغاية، وخلّف عدة أولاد». وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٣٩٦): «وله صوت طيب بالقراءة جدًّا، وكان شيخ الإسلام يحبه ويحب قراءته». وأشار الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٦٤٩) إلى إقبال الناس عليه وعلى قراءته وأنه كان يقرأ في الحائط الشمالي من جامع الحنابلة، وأن مجلسه حافل غاص، قال: وسمعته غير مرة:

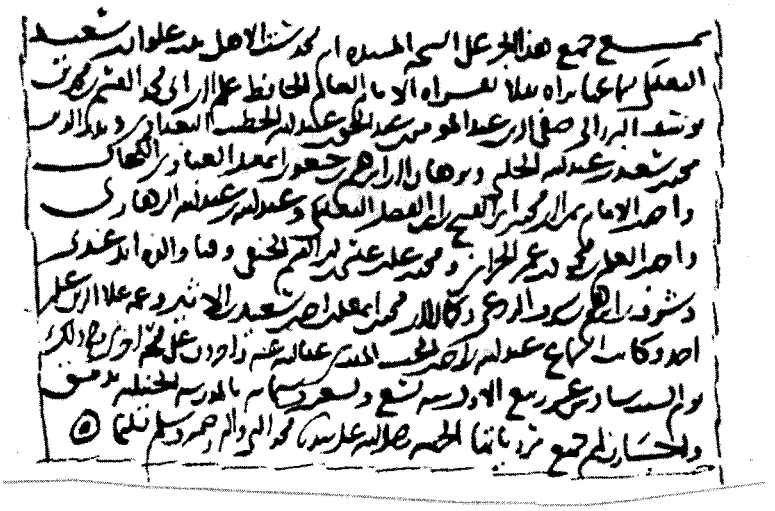

سماع بخط الحافظ المِزِّي لـ«حديث أبي الحسين عبد الوهاب الكلابي عن شيوخه» نسخة الظاهرية (٣٨١٨) على الشيخة زينب بنت مكي الحراني، إحدى شيخات البِرْزَالي في هذا الجزء:

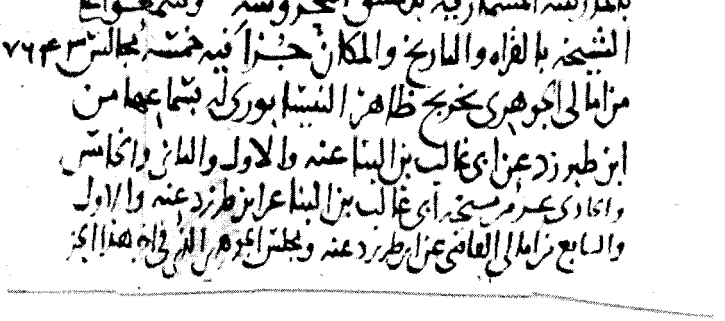

سماع «الموطأ» للإمام مالك برواية سُويد بن سعيد الحَدَثاني، بخط الحافظ ابن كثير على الشيخة زينب بنت الكمال المقدسي بقراءة المحب عبد الله المقدسي السابق ذكره؛ وذلك في جامعنا الغالي جامع الحنابلة المظفري سنة (٧٢٦هـ) بصالحية دمشق المحروسة، من نسخة الظاهرية برقم (٣٦٠):

سماع على الشيخة ست الفقهاء بنت إبراهيم الواسطي بقراءة المحب عبد الله بن أحمد المقدسي بجبل قاسيون وذلك في آخر «مسند سعد بن أبي وقّاص» للدورقي، نسخة الظاهرية برقم (٣٧٧٤)، ويلاحظ أنه بخط الحافظ الجليل محمد بن رافع السلامي:

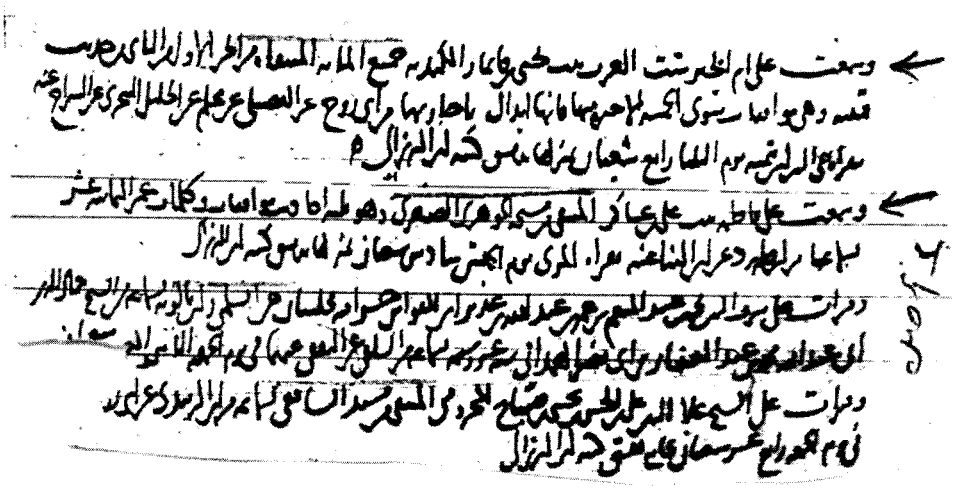

نماذج من مسموعات البِرْزَالي وبدايتها من مسموعاته على النساء وكذا نماذج أخرى من مسموعاته وخطه

هذه قطعة من مسموعات البِرْزَالي على شيوخه بخطه وهي من مخطوطات الظاهرية بدمشق المحروسة برقم (٣٧٥٥)، ويلاحظ في مطلعها قراءته على شيخته زينب بنت مكي، وهي شيخته الثانية في هذا الجزء الذي نقدمه:

سماع بخط البِرْزَالي على شيخته الثالثة ست العرب الكندية من هذا الجزء من المخطوط الذي سبق ذكره:

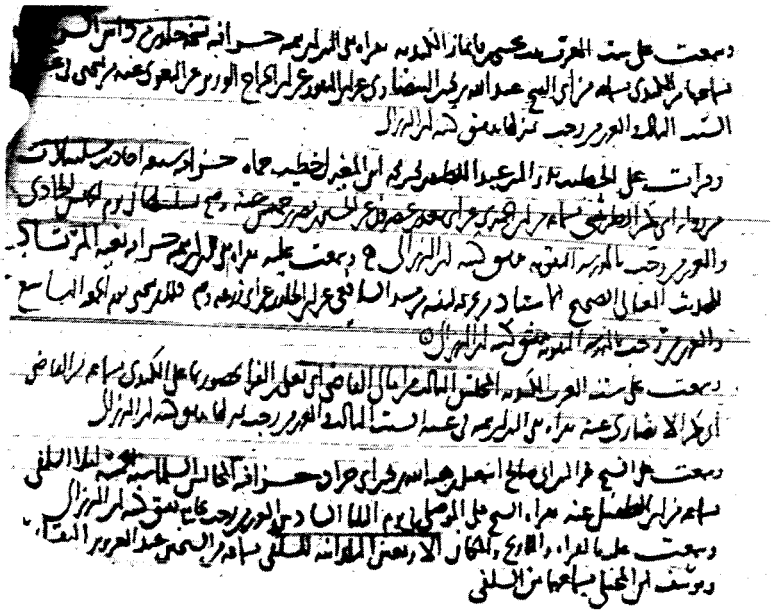

سماع بخط البِرْزَالي على شيخته الثالثة وكذا شيخته السادسة فاطمة بنت علي بن عساكر:

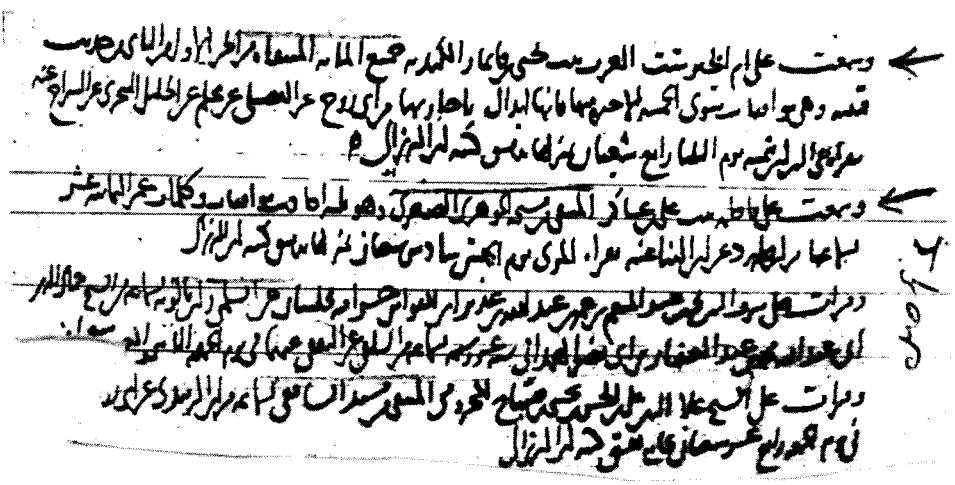

سماع نادر بخط البِرْزَالي على شيخته زينب بنت مكي وهي شيخته الثانية في هذا الجزء، وذلك بقراءة صاحبه وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو في آخر «جزء فيه ستة مجالس من أمالي أبي يعلى الحنبلي»، نسخة الظاهرية برقم (٣٨٢٨) وقد صدرت هذه الأمالي بتحقيق كاتب هذه السطور:

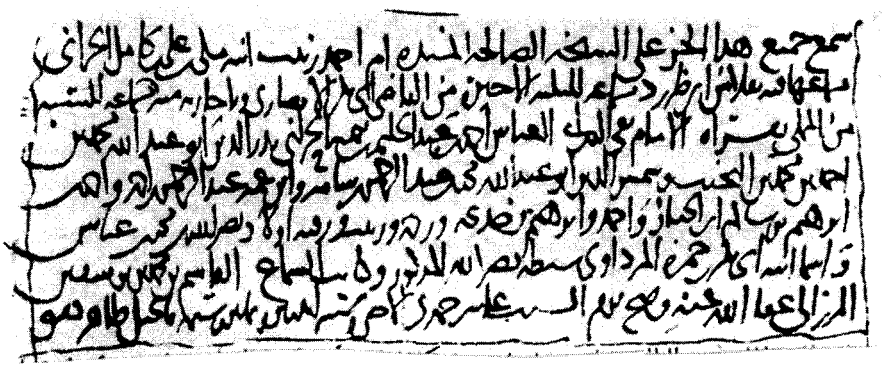

سماع بخط وقراءة الحافظ البِرْزَالي وذلك في آخر «مسند سعد بن أبي وقّاص» للدوْرقي، نسخة الظاهرية برقم (٣٧٧٤):

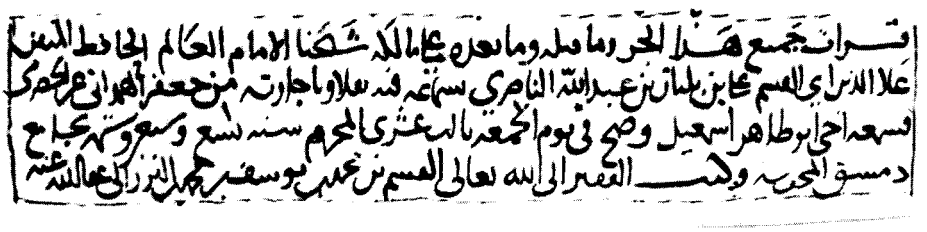

سماع بخط وقراءة البِرْزَالي لـ«جزء أبي عمرو السمرقندي»، وذلك في الجامع المظفري وبصالحية دمشق ويعرف أيضاً بـ«جامع الحنابلة»، والجزء من نسخ الظاهرية (٣٧٧٧). كما يلاحظ فيها أيضاً إثبات سماع محمد بن الإمام البِرْزَالي:

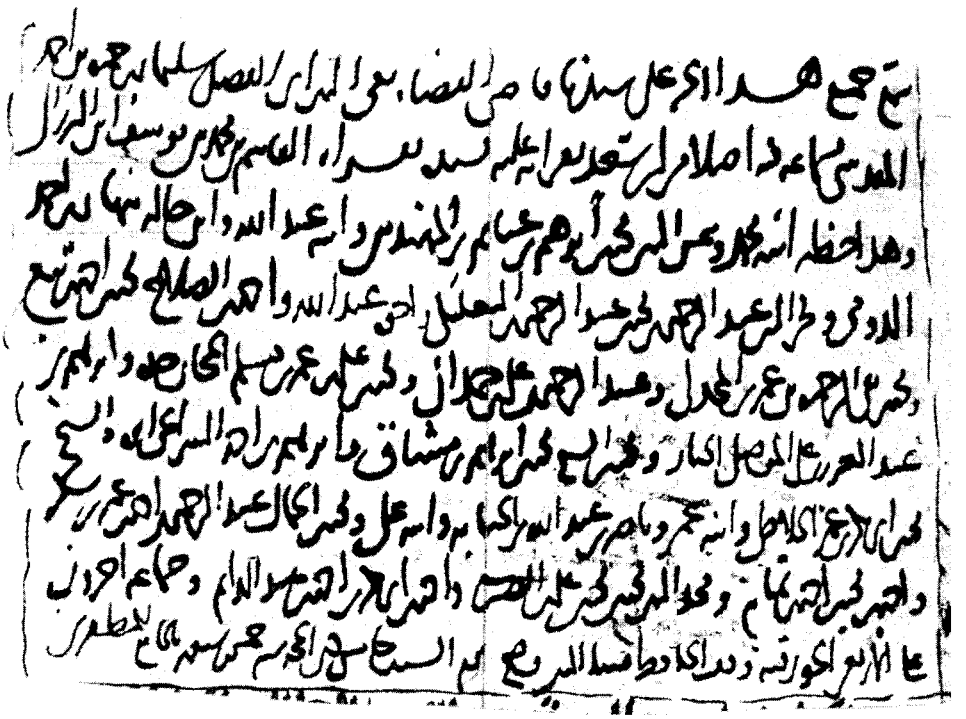

سماع وقراءة بخط البِرْزَالي على المسند الكبير الفخر ابن البخاري وذلك في آخر «أمالي عبد الغافر الفارسي» نسخة الظاهرية برقم (٣٧٧٥)، وقد ذكر في آخرها أن هذه القراءة في منزل المسمع عليه وهو الفخر ابن البخاري بسفح جبل قاسيون:

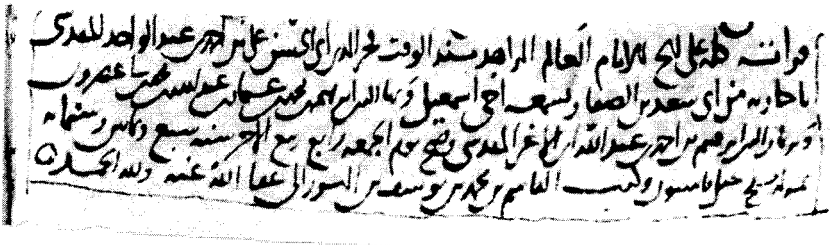

قيد سماع بخط البِرْزَالي لجزء «حديث عبد الله المخرمي وزكريا المروزي» نسخة الظاهرية (٣٨١٧):

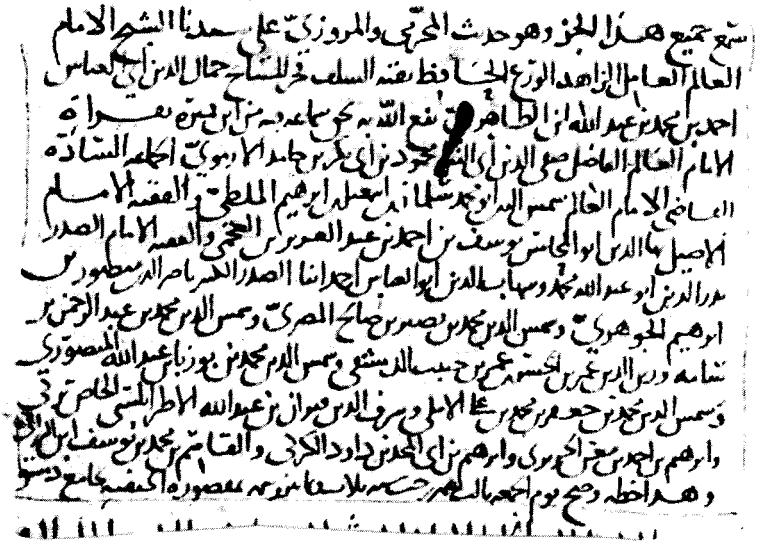

سماع بخط الحافظ المزّي لكتابه «تهذيب الكمال»، ويلاحظ فيه سماع الحافظ ابن رافع السلامي وبعض النساء، وتحته قراءة من ناسخه وهو ابن المهندس محمد بن إبراهيم، وتحتها قيد قراءة وخط للحافظ البِرْزَالي على مصنفه المزّي وذلك في دار الحديث الأشرفية في جُوِّ دمشق القديمة، من نسخة دار الكتب المصرية (٢٥ مصطلح ـ معهد المخطوطات):

أسماء من روىٰ عنهم البِرْزَالي في «جزء الحسن بن عرفة» على مطلع «عوالي الحسن بن عرفة» بخط أحمد بن محمد بن يحيى أبي الحرم كاتب سماعات هذا المنتقى، وذلك من نسخة الظاهرية برقم (٣٨١٥):

سمعه الحافظ ابو محمد القاسم بن محمد البرزالي
من متن
ابرهيم بن ابي بكر الكهفي. ابرهيم بن داود الكردي
ابرهيم بن فلاح. ابرهيم بن محمد الجلال. ابرهيم بن محمد بن
المنجا. ابرهيم بن محمود العقربانى. ابرهيم بن يحيى بن البيان
احمد بن ابرهيم الفزارى. التقى احمد بن العز. احمد بن ابرهيم
الارموى. احمد بن اسمعيل بن عابد. احمد ابى بكر بن طرخان
احمد حمود. احمد بن سامه. احمد بن سعد ابن البورى.
احمد بن سليم بن احمد. احمد بن القاضى. احمد بن سليمان
ابن الشرجى. احمد بن المحب. احمد بن عبد الله المحقق
احمد بن تيميه. احمد العماد عبد الحميد. احمد بن ابى
شامه. احمد بن عبد الرحمن بن الاشقر. احمد عبد الواحد
الزملكانى. احمد بن عيسى بن الشيرجى. احمد بن ابى العز بن صالح
احمد بن فرح. احمد بن مكى. احمد بن محمد بن الشريشى
احمد محمد حازم. احمد محمد القرافى. احمد محمد بن حياه
الرقى. احمد مصرى. احمد بن محمد العسقلانى
احمد محمد الدشتى. احمد يحيى بن عبد السلام اسحق
الوزيرى. اسمعيل بن الخباز. اسمعيل بن الحموى. افش الشبلى
جبريل الملاوى. حسن بن احمد الحظيرى. حسن بن
الخلال. حمزه بن عبد الله. داود بن عريشاه. سالم بن
على. سعد الدلال. سلامه بن شقير. سليمان بن حمزه.
سنجر الدوادارى. شبيب المعظم. شعبان الاربلى.
صالح الجعبرى. صالح بن عريشاه. عبد الاحد بن تيميه.
عبد الله بن تمام. عبد الله بن القيراط. عبد بن الحافظ.
عبد الله بن الباسنى. عبد الله بن شويد. عبد الله بن محمد المراشى.
عبد الله بن مروان. عبد الحافظ المحدث. عبد الحميد بن
سليمان. عبد الحليم بن المجد تيميه. عبد الحميد بن حسان.
ابن الفارغ. عبد السلام بن تيميه. عبد الرحمن بن العز ابرهيم.
عبد الرحمن بن راجح. عبد الرحمن بن القيراط. عبد الرحمن الجاموس.
عبد الرحمن تيميه. عبد الرحمن الجمل. عبد الرحمن البلدانى.
عبد الرحمن على المجاوى. عبد الرحيم بن مزين. عبد الرحيم بن مله.
عبد العزيز بن الشياح. عبد العزيز بن تيميه. العز الحرانى بعلو.
عبد العزيز بن عارى الحموى. عبد اللطيف بن تيميه. عبد
المحسن الشقراوى. عبد المحسن ابن العدم. عبد الملك العفيف.
عبد الوهاب بن فضل الله. على بن العطار. على بن ابرهيم بن
القواس. على بن ابرهيم المغربى. على بن بختير. على بن بلبان الشرف
على بن العز عمر. على بن الشرجى. على بن النصيبى. على بن نفيس
الموصلى. على الكندى. على بن معالى المعرى. على بن الحميرى.
على بن الشاطبى. عيسى الزاهد. عيسى المغارى. القسم بن
عساكر. محفوظ بن الموصلى. محمد بن ابرهيم بن القواس.
محمد بن الفاضلى. لم جماعه. محمد بن السبع الارموى.
محمد ابرهيم بن السويدى. محمد بن العماد العمدى.

تتمة أسماء شيوخ البِرْزَالي في جزء ابن عرفة:

محمد الفراز، محمد القصاص، محمد امام الكلاسة، محمد بن
الكردية، محمد الجوخي، محمد احمد بن منعة، محمد احمد
هندي، محمد بن احمد التقليسي، محمد الزراد، محمد الخباز،
محمد اسمعيل بن النشو، محمد بن العرشة، محمد بلتمر، محمد عبد
الدائم، محمد طرخان، محمد بن حطب، ست الآباء، محمد ابي الزهر،
محمد المحب، محمد المحمد، عبد الله، اخوه الركن، محمد رقية،
محمد الشياح، محمد بن عبد الدائم، احمد بن احمد، محمد بن الباج، محمد
بن البحر البعلي، محمد عبد الحافي، محمد بن محمد الكريم،
السراج، الكامل، محمد خولان، بن مشرف، محمد
البخاري، محمد البالسي، محمد الداوي، محمد بن ابي الفتح
محمد بن قايماز، محمد بن خار الله، محمد بن محمد بن القواس،
بن الشيرازي، بن الجوهري، الكمال بن النحاس، الصفي
محمود، منيف القاضي، موسى بن اليونيني، هبة الله
بن قرناص، هلال، يحيى امام المشهد، يحيى بن حسين
النساج، يحيى بن فضل الله، سعد الدين، يحيى بن مكي،
يعقوب بن الصابوني، يعقوب العاملي، يوسف
قاضي برداء، يوسف بن العجمي، يوسف بن محمد الدردي،
يوسف بن القاضي، ابو بكر بن عبد الهادي، ابو بكر
ابن عبد الدائم، ابو بكر بن الشقراوي، ابو بكر بن جبارة، ابو بكر
القطان، ابو بكر الحمصي، الزين ابو بكر، البدر ابو القاسم،
ابو محمد ظافر، اسماء بنت المصري، اسماء بنت الجمال، حبيبة

بنت العز، حبيبة بنت التقي بن العز، حسنة بنت عبد الرحمن،
خديجة بنت سليمان، خديجة بنت حازم،
زينب بنت الكمال، زينب بنت الخباز،
زينب بنت حطب بنت الآباء، زينب بنت
الرحبي، زينب بنت عبد السلام، ست
العرب بنت العز، ست العرب بنت
عبد الله بن التقي، ست العرب بنت السيف،
ست الفقهاء بنت الواسطي، عائشة
بنت المسلم، فاطمة بنت العز،
فاطمة بنت طرخان، فاطمة بنت
عبد الدائم، فاطمة بنت محمد الله،
نفيسة بنت الخباز.

سماع على الحافظ البِرْزَالي وذلك من «نسخة عمرو بن زُرارة الحدثي» نسخة الظاهرية (٣٧٧٥)، بقراءة وخط المحدّث محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي سنة (٨٣١هـ) في دار الحديث النورية بدمشق، وقد تولى مشيختها الحافظ البِرْزَالي:

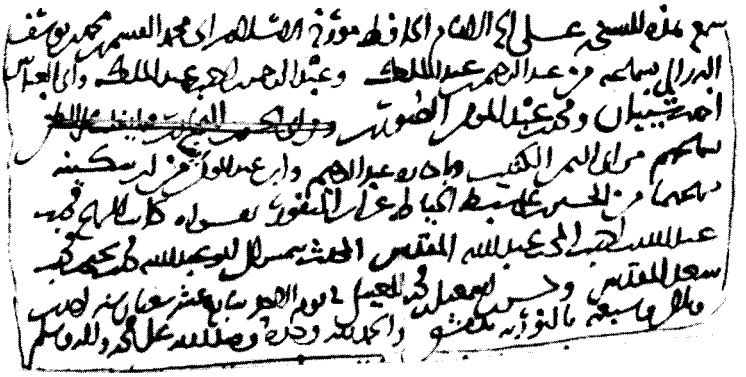

نموذج مما نسخه الحافظ البِرْزَالي وهو جزء «منتخب من كتاب الأربعين في شعب الإيمان» نسخة الظاهرية ـ حبيبتي الغالية ـ برقم (٣٨٦٠):

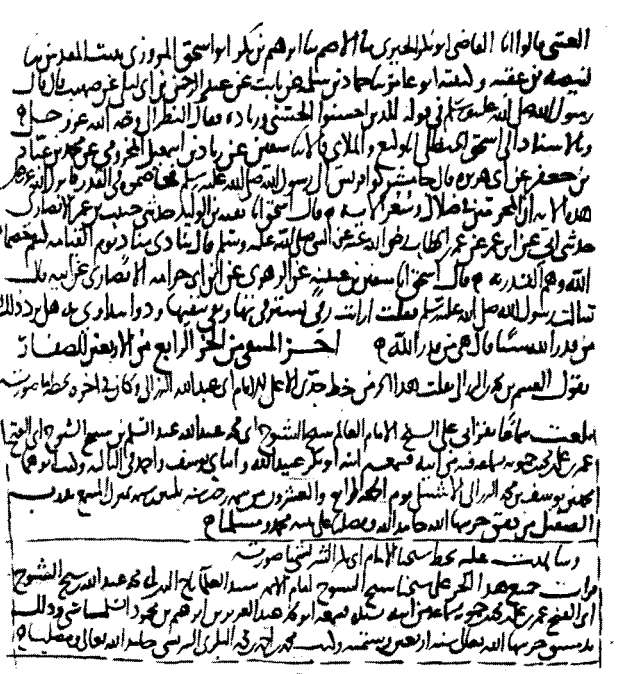

مطلع «قصيدة ميمية» للقاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي بخط الحافظ القاسم بن محمد البِرْزَالي. نسخة الظاهرية برقم (٣٨١٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام علم الدين أبو محمد
القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي رضي الله عنه قراءة عليه وأنا
أسمع قال

منه النفس

يا ربة البيت لا تبغي ولا تلم في اليمن إن شغل عن اللمم
عمرتها ولات بعدها كلمت كأنها طيف حب زار في الحلم
خلطت صالح أعمالي بسيئها كأنني خاطب في حندس الظلم
يا ويل إن أحبطت هذي وإن رفعت فيا لها خطة ما ألأم
على اعتصامي بحبل الله يسفع لي لا غرو وهو شفيع كل معتصم
هو القرآن الذي ما زلت أخدمه طوال دهري وما ألهاه من شيم
وكان من قصتي أن كان لي أمل في العلم مع همة من أشرف الهمم
لا سيما وكتاب الله أن له فضلا على كل متلو ومدرس

نهاية القصيدة الماضية، وفي آخرها سماع بخط البِرْزَالي أيضاً على إبراهيم بن فلاح الإسكندري:

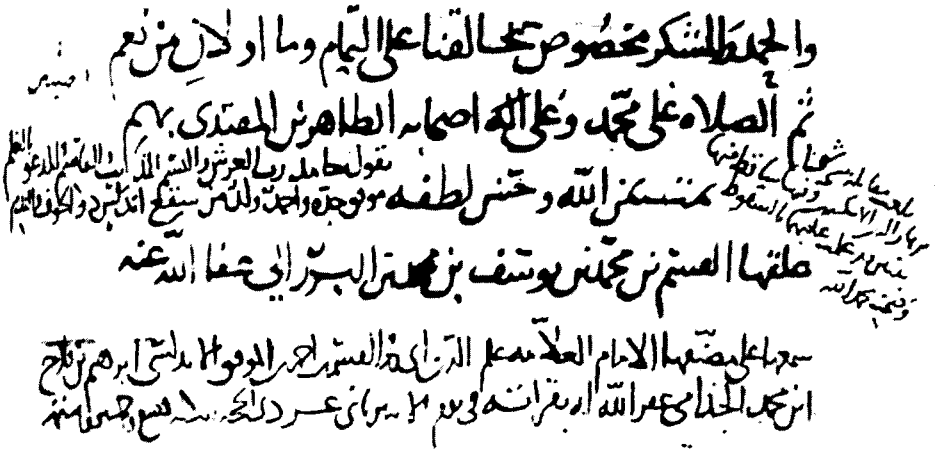

والحمد لله شكر مخصوص بحسب القنا على التمام وما أولانا من نعم
ثم الصلاة على محمد وعلى آله أصحابه الطاهرين المهتدين
تمت بتمكين الله وحسن لطفه
علقها القسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي عفا الله عنه

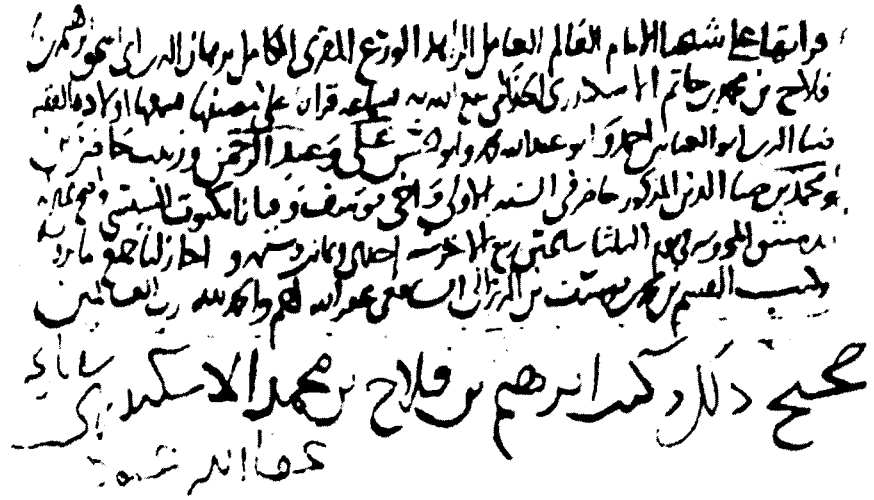

صحيح ذلك كتبه إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري

نموذج كامل لما نسخ البِزَّالي بخطه
من أوله إلى آخره في (٤) ورقات
نسخة الظاهرية بدمشق المحمية برقم (٣٧٦٣)
وهو من أمالي الحافظ السِّلفي:

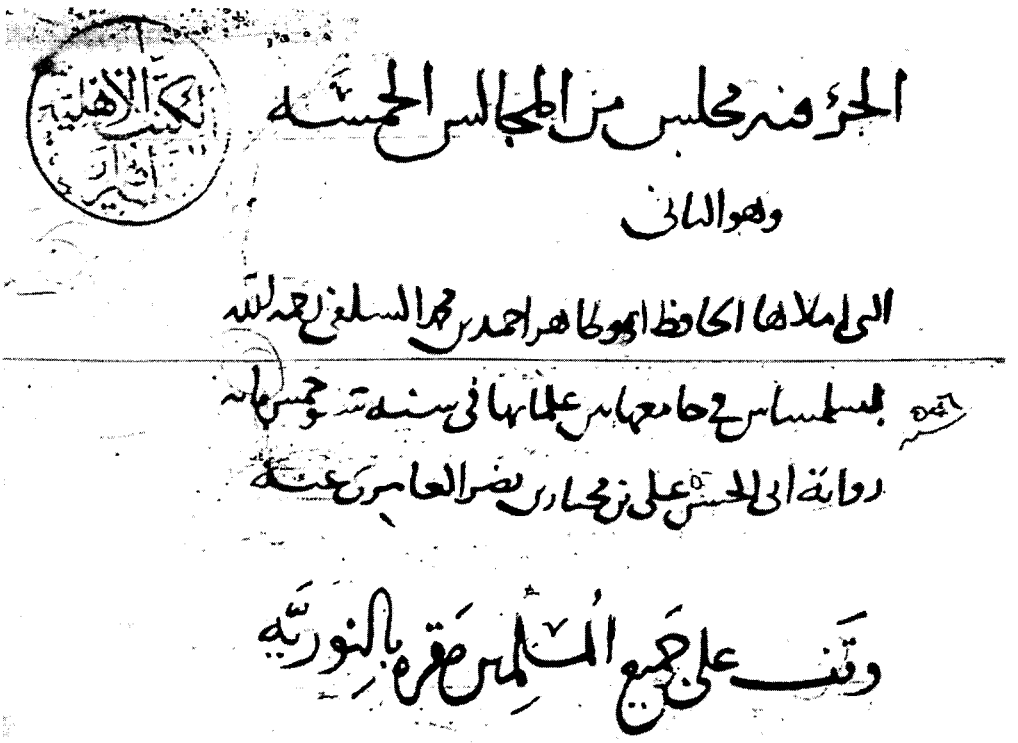
الجزء من مجلس من المجالس الخمسة
وهو الثاني
الى املاها الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي رحمه الله
بمسلمساس في جامعها من علمائها في سنة ست وخمسمائة
رواية ابي الحسن علي بن محمد بن نصر العامري عنه
وقف على جميع المسلمين صقره بالنورية

الصفحة الأولى من النموذج
صفحة العنوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن نصر العامري قراءة عليه بفسطاط مصر
قيل له أخبركم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قراءة أنا عبد الرحمن بن عمر التميمي
والحسن بن الحسن الفاندي ومحمد بن عبد الملك الأسدي والمبارك بن عبد الجبار
الصيرفي ومحمد بن عبد الكريم الخشيشي ببغداد قالوا أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن
إبراهيم البزار أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق نا محمد بن عبد المنادي
نا روح بن عبادة نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرئك
القرآن قال وآلله سماني لك قال وقد ذكرت عند رب
العالمين قال نعم فذرفت عيناه هذا الحديث في الصحيح أخرجه البخاري
عن ابن المنادي هذا فكان أعلى شيخ شيوخي شاهد البخاري وسمعه منه
وهو من الموافقات العوالي

أخبرنا القاسم بن الفضل بن محمود الثقفي بأصبهان نا أبو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي بنيسابور أنا عبد الله بن يعقوب الكرماني نا حكيم
بن جبير نا زيد عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنكم اليوم على دين وإني مكاثر بكم الأمم فلا تخزوا الهفري

الصفحة الثانية من النموذج.

حدثنا أبو تمام محمد بن إدريس بن خلف العرقي بالبصرة نا إبراهيم بن طلحة بن عيسان
البصري نا عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة البصري نا أبو خلفة نا أبو الوليد نا عكرمة
بن عمار حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع حدثني أبي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا فقال له بسر بن راعي العير هل يسأله فقال هل يمسك فقال لا أستطيع
قال لا استطعت قال فما زالت يده إلى فيه بعد ه

حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد بن أحمد المزني بهمدان نا عبد الرحمن بن محمد
بن سابه العدل نا محمد بن عبد الله بن يزيد الرودراوري نا الحرث
بن أبي أسامة التميمي نا يزيد بن هرون نا محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى الجمعة فليغتسل ه

حدثنا أبو علان سعد بن علي بن حميد المصري وعلي بن عبد الله بن أحمد
الدراسي نا أبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم المنبجي نا يحيى بن محمد
بن البختري الحساني نا عبد الله بن معاذ نا المعتمر بن سليمان
قال قال لي يا أنس بلغك أن رجلين أتيا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فسمت أحدهما وترك الآخر أو قال فشمت أحدهما
وتركت الآخر قال إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله أو كما قال ه

قال أحمد قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن الدراسي

الصفحة الثالثة من النموذج.

حدثنا عبد الواحد بن إسماعيل الروياني بالري أنا عبد الصمد بن
نصر العاصمي بخارا أنا أبو عمرو محمد بن محمد بن حمدان بن الملا أنا أبو علي
صالح بن محمد البغدادي هو الحافظ جزرة نا سريج بن يونس أبو الحارث
نا أبو قتيبة سلم بن قتيبة نا عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة
بن أنس عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ه

حدثنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقفي بأصبهان
نا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي إملاء بنيسابور
أنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي نا الحسين بن داود البلخي
نا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ه

سمعت القاسم بن الفضل الثقفي بأصبهان يقول سمعت أبا عمرو
بن أبي نجيد بنيسابور يقول سمعت محمد بن يعقوب الأموي يقول
سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول
طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ه

الصفحة الرابعة من النموذج.

أخبرنا أبو الفتح إسماعيل بن عبد الجبار المالكي بقزوين أنا أبو الفرج
محمد بن الحسن بن جعفر الطبري أنا أبو عبد الله محمد بن إسحق بن محمد
الكسائي أنا أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي أنا الرشيد بن كادر
قاضي مكة قال سمعنا النضر بن شميل يقول سمعت الخليل بن أحمد
النحوي يقول الرجال أربعة فرجل يدري ولا يدري أنه يدري ٥ فذاك
عاقل فسلوه ٥ ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه ٥
ورجل يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم فاسألوه ٥ ورجل لا يدري
ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فاحذروه ٥

ومما قاله الشيخ الإمام العالم الحافظ السلفي
رضي الله عنه شعر حثه ٥

دين الرسول وشرعه إحياؤه ... وأجل علم شغل أشاره
من كان مشتغلاً بها ونشرها ... فالله لا يخيب إيمانه

الصفحة الخامسة من النموذج

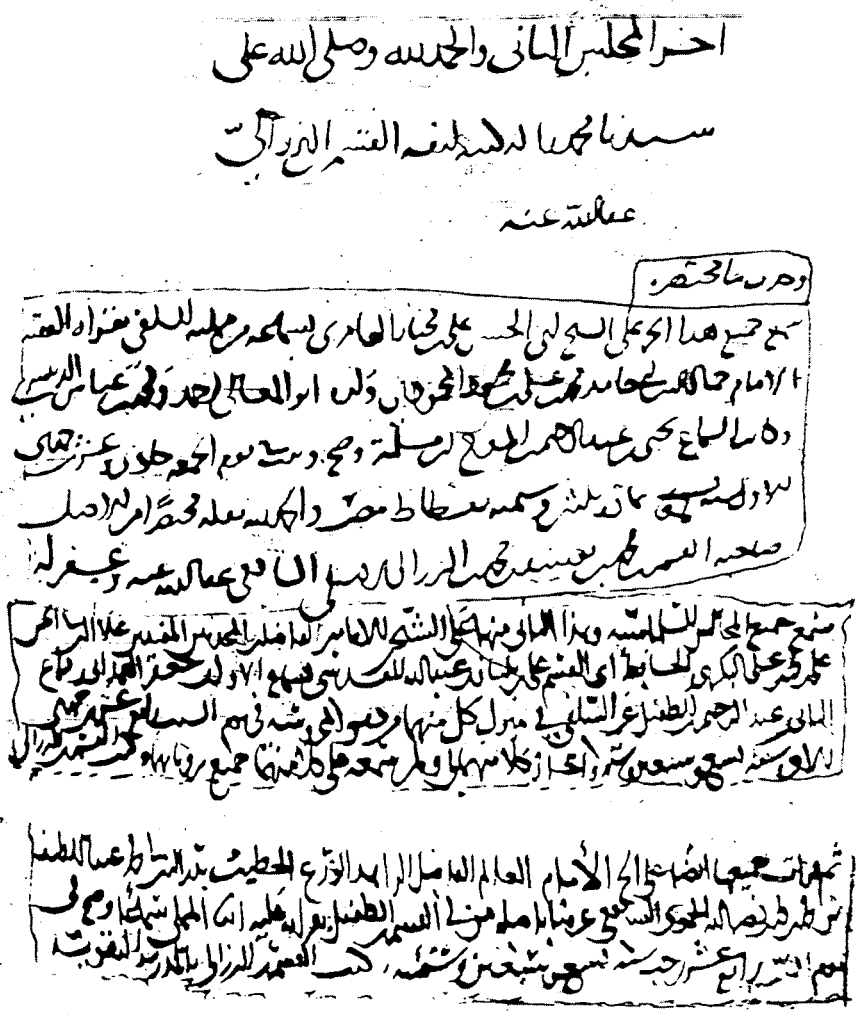

الصفحة السادسة من النموذج.

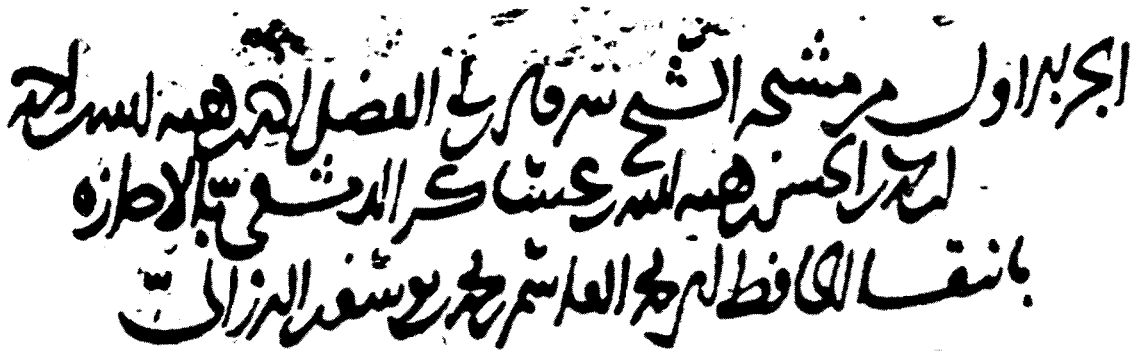

نموذج من مشيخة للبِرْزالي بخط الحافظ الذَّهبي،
نسخة برلين، مكتبة الدولة برقم (١٥٧٩).

نماذج صور من المخطوط

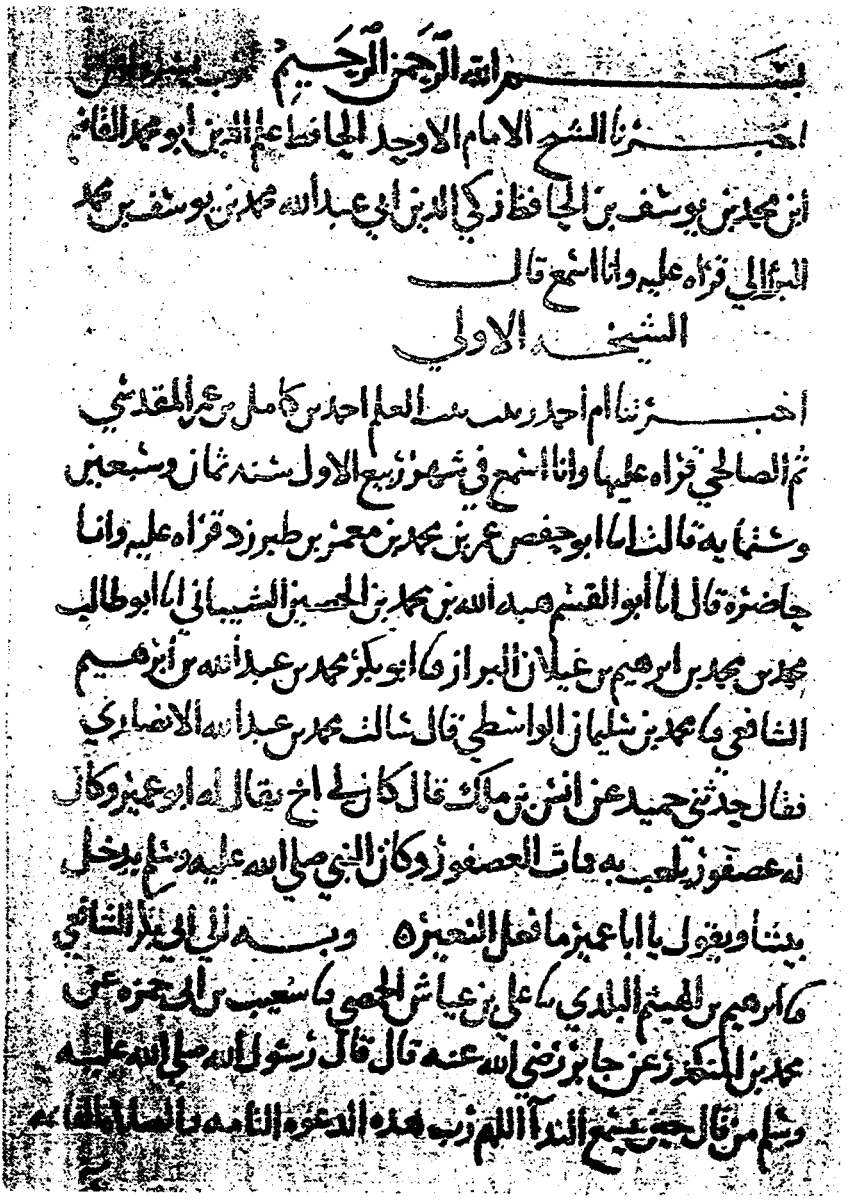

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام الاوحد الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم
ابن محمد بن يوسف بن الحافظ زكي الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد
البرزالي قراءة عليه وانا اسمع قال

الشيخة الاولى

اخبرتنا ام احمد رقية بنت العلم احمد بن كامل بن عمر المقدسي
ثم الصالحي قراءة عليها وانا اسمع في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين
وستمائة قالت انا ابو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قراءة عليه وانا
حاضرة قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن الحسين الشيباني انا ابو طالب
محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان البزاز نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابرهيم
الشافعي نا محمد بن سليمان الواسطي قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
قال حدثني حميد عن انس بن مالك قال كان لي اخ يقال له ابو عمير وكان
له عصفور يلعب به مات العصفور وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
بيتنا ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير ٥ وبه الى نا الشافعي
نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا علي بن عياش الحمصي نا شعيب بن ابي حمزة عن
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق.

حنبل وابن طبرزد والكندي منهن ثلاثة رووا
عن ابن طبرزد وحنبل ومنهن واحده عن ابن طبرزد
والكندي ومنهن اثنتان عن ابن طبرزد وحده
كتبه مخرجه من مسموعاته القاسم بن محمد بن يوسف
البرزالي ووافق تكميله في ليلة العاشر من جمادي
الاولي سنة تسع وثلثين وسبع مايه بدمشق وفي
هذه الليلة كمل له من العمر اربعة وسبعون عامًا
ختم الله له بالحسني الحمد لله رب العالمين وصلي الله
على محمد وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٥
والنسوة المذكورات فيه مرتبون على ترتيب الحروف
وعده ما فيه من الاحاديث خمسون ٥ ٥٦ ٥
كتبه من خط مخرجه الشيخ الحافظ علم الدين القاسم المذكور رحمه الله
عمر بن عبد الله بن احمد بن الحجب في شعبان سنة سبع واربعين وسبعمايه

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق.

جزء فيه من عوالي الشيخات الست

تخريج

الحافظ مؤرخ الشام

القاسم بن محمد البرزالي الدمشقي

(٦٦٥ — ٧٣٩هـ)

حققه وقدم له بمقدمة في عناية النساء بالحديث

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام الأوحد، الحافظ علم الدِّين، أبو محمد القَاسِم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدِّين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البِرْزَاليّ، قراءةً عليه، وأنا أسمع قال:

❑❑❑

الشيخة الأولى

* أخبرتنا أم أحمد زينب بنت العلم أحمد بن كامل بن عمر المقدسي ثُمَّ الصالحي[1]، قراءةً عليها، وأنا أسمع في شهر ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين وستمائة قالت: أخبرنا أبو حفص عُمر بن محمد بن

---

(١) قال الإمام المصنف البِرْزَالِيّ عن شيخته هذه في كتابه المعطار «المُقتفي على كتاب الروضتين» (٢/ ١٤٨) في ذكره لأعيان وفيات سنة (٦٨٧هـ): «وفي يوم الثلاثاء خامس شوّال توفيت الشيخة، الصالحة، أم أحمد زينب بنت العَلَم أحمد بن كامل بن عمر بن عثمان المقدسية، ودفنت بسفح قاسيون ـ يعني الجبل المطل على دمشق ـ عند مقبرة الشيخ أبي عمر، وكانت امرأة صالحةً، خَيّرة، خفيفة الروح، محبوبة إلى النفوس، حضرت على ابن طَبَرْزد، وسمعت من ابن الزَّبيدي، وروت لنا عنهما. . .، ومولدها سنة إحدى وستمائة تقريباً».
وقال الحافظ الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٩٢): «امرأة صالحةٌ مُسنَّةٌ، وكان لها عبادةٌ، وفيها ديانة ولُطْف وخدمة». وانظر لها أيضاً: «ذيل التقييد» للتقي الفاسي (٣/ ٤٠٨) وفيه قوله: «سمعت على عمر بن محمد بن طَبَرْزَد الغيلانيات»، وهذا الحديث في «الغيلانيات» كما سيأتي، وذكر أنها توفيت في الصالحية، وقد أوردها الذهبي في «أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه» (ص١٠٠)، كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية روىٰ عنها في «أربعينه» (ص٦٢).

معمر بن طَبَرْزد قراءةً عليه وأنا حاضرةٌ، قال: أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله بن محمد بن الحصين الشَّيْباني، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البَزَّاز، حدثنا **أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي**، حدثنا محمد بن سُليمان الواسطي، قال: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري فقال: حدثني حُمَيْد، عن أنس بن مالك، قال: كان لي أَخٌ يُقالُ له أبو عُمَيْر، وكان له عُصْفَورٌ يَلْعبُ به، فماتَ العُصْفُورُ، وكان النبيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتنا ويقول:

«يا أبا عُمَيْرِ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ»[1].

---

(١) أخرجه الغيلاني في «فوائده» (٧٨٨)، كما أخرجه المصنف البِرْزالِيّ من طريقه في «مشيخة ابن جماعة» (١/ ٢٣٩، ٢٤٠)، وابن رشيد الفهري في رحلته «ملء العيبة» (٣/ ١٨١)، وهو في البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٣/ ١٦٩٢) من طريق أبي التياح، عن أنس به.

و«**النُّغير**» تصغير النُّغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنْقار. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٨٦).

(**تنبيه**): قال حسين محمد شكري المدني في مقدمة تحقيقه لجزء «فوائد حديث أبي عمير» لابن القاص المتوفى سنة (٣٣٥هـ): «ومما تجدر الإشارة إليه؛ تعريف النُّغْر، أو النُّغَير المذكور في قصة أبي عُمَير، فقد ذكر جميع من تناول هذه القصة ما ذكره القاضي عياض وغيره من أنه طَيرٌ أحمر المنقار، وذُكِر غير ذلك، بل شَذّ بعضهم فقال: قيل: هو الصقر. وجميع ذلك فيه نظر. فالنُّغر ـ أو كما يُطْلق عليه العامة: (نُغْرِي) ـ طائرٌ معروفٌ بالمدينة المنوّرة على وجه الخُصوص بهذا الاسم. حيث إنَّ عادة تربية صغار هذا الطائر مُتَوارثةٌ عند أهل المدينة يعرفها الأبناء عن الآباء، وهو طائر أسود الرأس والمنقار والذيل، ولون جناحيه يميل إلى اللون البني الغامق، وريش الصدر كذلك لكنه أخف درجة من لون جناحيه، وهو منتشر في مزارع =

* وبه إلى أبي بكر الشَّافعي، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البَلَدِي حدثنا علي بن عيَّاشَ الحِمْصي، حدثنا شُعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المُنْكَدر، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قال حِينَ يَسْمعُ النِّداء: اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوةِ التَّامَّةِ، والصلاة القائمة، آتِ محمَّداً الوسيْلَة والفضيلةَ، وابعثهُ مَقاماً مَحْموداً الذي وعدْتَهُ، إلا حلَّتْ له الشَّفاعَةُ يَوْمَ القيامَةِ»(١).

= المدينة، ومعروفٌ لدى العامة بالمدينة خاصة».

«فائدة»: ألف أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص جزءاً في فوائد هذا الحديث، وهو مطبوع، كما أن الحافظ ابن حجر قد وقف على هذا الجزء وأشار إلى أن ابن القاص ذكر أن في قصة أبي عمير ستين وجهاً من الفقه والسُنَّة، وفنون الفائدة والحكمة؛ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٥٨٤): «فلخصتها مستوفياً مقاصده، ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه». وذكر التنبكتي في كتابه «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» (ص٤١١) في ترجمة محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي المتوفى سنة (٧٤٩هـ) أنه أملى في مجلس درسه بمكناسة على حديث أبي عمير «ما فعل النغير» أربعمائة فائدة. وذكر عبد الحي الكتاني في «التراتيب الإدارية» (٢/ ١٥٠) أن محمد بن أحمد بن غازي المكناسي المتوفى سنة (٩١٩هـ) استنبط من هذا الحديث مائتي فائدة. ولابن طولون الدمشقي المتوفى سنة (٩٥٣هـ) رسالة في شرح هذا الحديث بعنوان «مطلاب القُصير في قصة أبي عُمير» ذكرها في كتابه «الفلك المشحون» (ص٤٦).

(١) أخرجه الغيلاني في «فوائده» (٤٠٤)، ومن طريقه البِرْزالِيّ في «مشيخة ابن جماعة» (١/ ٣٢٦)، والحديث أخرجه البخاري (٦١٤) من طريق محمد بن المنكدر، عن جابر به.

(فائدة): ألف أستاذنا عالم العربية مازن بن عبد القادر المبارك الدمشقي =

* أخبرتنا أم أحمد زينب بنت أحمد بن كامل المَقْدسي، بقراءَتي عليها في شهر رجب، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد الدَّارقزِّي البغدادي قراءةً عليه وأنا حاضرةٌ في الثالثة، في شعبان، سنة أربع وستمائة قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، في شهر رجب، سنة أربع وعشرين وخمس مائة، قال: أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، **أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغِطْريف بجُرجان**، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، حدثنا أبو خليفة ـ يعني الفَضل بن الحُباب الجُمحي ـ، حدثنا عبد الله بن أسماء، عن جُوَيْرِيَة، عن مالك، عن الزُّهري، عن محمد بن جُبير بن مُطْعم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

«لِيَ خمسةُ أسماءٍ: أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحمَدُ، وأنا الماحِي الذي يَمْحوُ اللهُ بي الكفر، وأنا الحاشِرُ الذي أَحْشُرُ الناس على قَدمي، وأنا العاقِبُ»[1].

= رسالة لطيفة في المعاني الإيمانية حول هذا الحديث بعنوان «الدعوة التامة» ط سنة (١٤٢٠هـ)، مكتبة الغزالي بدمشق.

(١) أخرجه ابن الغطريف في «جزئه» (٦٦ ـ ط دار البشائر الإسلامية)، والحديث أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٤/ ١٨٢٨).

(فائدة): قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٥٦، ٥٥٨): «قوله: «لي خمسة أسماء» الذي يظهر أنه أراد: إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة، أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها»، ثم قال: «قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء =

* وبه إلى أبي خليفة، حدثنا الوليد بن هشام القَحْذَمي، حدثنا حَرِيز بن عثمان، قال: سألت عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه: أَشابَ رسول الله ﷺ؟ فَأَوْمَأَ إلى عَنْفَقَتِهِ[1].

❑❑❑

= النبوية: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحث بلغت ثلاثمائة اسم، وذكر في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والأخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها، واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية».

ومصنف ابن دحية اسمه: «المُسْتَوْفَى في أسماء المصطفى» له نسخة ناقصة من الآخر في المكتبة الناصرية في لكنو بالهند؛ عنها مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم (٣٥٨٦).

وممن ألَّف في أسماء النبي ﷺ: الإمام أحمد بن فارس المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، بعنوان: «أسماء الرسول ﷺ ومعانيها» وهو مطبوع. وفي الباب أيضاً: «تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين» لمحمد بن قاسم الرَّصاع المتوفى سنة (٨٩٤هـ)، وهو مطبوع، و«الفوائد الجلية في الأسماء النبوية» للسخاوي، أشار إليه في كتابه «الضوء اللامع» (٨/١٨)، وللسيوطي: «الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة» وهو مطبوع.

(١) «جزء ابن الغطريف» (٤٥)، والحديث أخرجه البخاري (٣٥٤٦)، وهو من ثلاثياته.

الشيخة الثانية

* أخبرتنا الشيخة الصالحة أم أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني[1]، بقراءتي عليها، قالت: أخبرنا عمر بن محمد بن

---

(١) قال المصنف البِرْزالِيّ في «المقتفي» في وفيات سنة (٦٨٨هـ) (٢/ ١٧٩): «وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شوّال توفيت الشيخة الصالحة، المسنِدة، المعمّرة، أمّ أحمد، زينب بنت مكّي بن علي بن كامل الحرّاني، الصالحية، الحنبلية، ودُفنت العصر من يومها بتربة الشيخ موفّق الدِّين.
وكانت امرأةً صالحة، مُنقطعة إلى العبادة، مجتهدة في ذلك ليلاً ونهاراً. روت «المسند الكبير» للإمام أحمد بن حنبل، عن حنبل الرصافي، وسمعت كثيراً من ابن طَبَرْزد، وسمعت من أبي المجد محمد بن محمد بن إسماعيل الكرابيسي، وأبي القاسم أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمي، العطّار، وحضرت على ستّ الكَتَبَة بنت الطرّاح في سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وسمع عليها الحافظ أبو عبد الله البِرْزالِيّ، وولده، وجماعة في سنة سبع وعشرين وستمائة. ومولدها ـ تقريباً ـ سنة ثلاث أو أربع وتسعين وخمس مائة».
وقال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٠٦، ٦٠٧): «روت الكثير، وطال عُمُرها. وكانت أسند مَن بَقِيَ مِن النِّساء في الدُّنيا. سمع منها الحافظان أبو عبد الله البِرْزالِيّ، ونافلته أبو محمد ـ يعني مصنف هذا الجزء ـ. وسمع =

طَبَرْزد الدّارقزّي سنة أربع وستمائة، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، **أخبرنا القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء إملاءً**، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو روح محمد بن زياد بن فروة البلدي، حدثنا أبو شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال:

كنا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر، فقال:

«إنكُمْ سَتَرَوْنَ ربَّكُمْ عَزَّ وجَلَّ عياناً، كما تَرَوْنَ هذا لا تُضامُوْنَ في رُؤْيَتِهِ، فإن اسْتَطَعْتُمْ أن لا تُغلَبُوا على صَلاةٍ قَبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ الغُرُوبِ، ـ وقرأ: ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩](١).

= منها أيضاً عُمر ابن الحاجب، وابن الشُّقَيْشقة. وروت الحديث نيِّفاً وستين سنة. وروى عنها الدِّمْياطي، وسَعْد الدِّين الحارثي، وزين الدِّين الفارقي، وابن الزَّرَّاد، والمِزِّي، وقُطْب الدِّين عبد الكريم، وخَلْقٌ كثيرٌ. وعاشت أربعاً وتسعين سنة.

وكانت من النِّساء العوابد الفقيرات المُتعفِّفات، صاحبةَ أوراد ونوافل وأذكار وتلاوة، وخَشْية واستغفار، رضي الله عنها.

تُوفيت في شوَّال. وقد روت «المُسْند» كله، وروت شيئاً كثيراً عن ابن طَبَرْزَد، وازدحم عليها الطَّلَبة. وهي أخت الفخر علي في الرَّضاع والسَّماع».

وقد أوردها في جزء «أسماء من عاشَ ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه» (ص٩٩)، وقال: «وروت المسند كله في آخر عمرها»، كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية روى عنها في «أربعينه» (ص٦٢).

(١) أخرجه القاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي كما ساقه هنا المصنف، وذلك في «جزء فيه ستة من مجالس أمالي أبي يعلى» حديث رقم (٢)، (بتحقيق راقم هذه السطور). والحديث في البخاري (٧٤٣٥).

* أخبرتنا أم أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل، بقراءتي عليها، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، **أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ**، حدثنا محمد بن محمد الباغندي، حدثني الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، حدثني مسكين بن بكير، عن شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس رضي الله عنه، **أن النبي ﷺ، طاف على نسائه بغسلٍ واحد**[1].

* أخبرتنا أم أحمد زينب بنت مكي بن علي الحراني بقراءتي عليها، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن أحمد بن عمر بن الطبر الحريري، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، حدثنا **أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص**، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل ابن عُليّة، عن الجريريّ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد الخُدري، حدثنا زيد بن ثابت قال:

بَينا رسول الله ﷺ في حائط لبني النَّجار على بغلةٍ له، فحادَتْ به، فكادَتْ تُلقيه، وإذا أَقْبُرٌ سِتة أو خمسةٌ أو أربعةٌ، فقال:

«**مَن يعرفُ أَصحابَ هذه الأَقبُرِ؟**»، فقال رجلٌ: أنا، فقال: «**مَتى ماتَ هؤلاءِ؟**»، قال: مَاتوا في الإشراكِ.

---

(١) أخرجه ابن المظفر في «غرائب شعبة» (٥/ب ـ نسخة الظاهرية). والحديث أخرجه البخاري (٢٨٤)، من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس. وأخرجه مسلم (١/ ٢٤٩) من طريق شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس.

قال: «**إنَّ هذه الأُمةَ لتُبتلى في قُبورها، فَلولا أن لا تدافنوا دعوتُ الله عزَّ وجلَّ أن يُسمِعَكم مِنْ عذابِ القبرِ الذي أَسمَعُ منه**»، ثُمَّ أقبلَ علينا بوجهِهِ فقال: «**تَعوَّذا بالله من عذاب القبر، تَعوَّذا بالله من عذاب القبر، تَعوَّذا بالله من عذاب القبر**» ثلاثاً، قلنا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: «**تَعوَّذا بالله مِن الفتن**»، قُلنا: نعوذُ بالله من الفتن ما ظَهَر منها وما بَطَنَ، قال: «**تعوَّذا بالله من الدَّجَّالِ**»، قلنا: نعوذ بالله من الدِّجال[1].

* أخبرتنا زينب بنت مكي بن علي الحَرَّانِي قالت: أنا أبو علي حَنْبل بن عبد الله بن الفَرَج بن سَعَادةَ البغدادي الرُّصافيّ المُكَبِّر قراءَةً عليه وأنا أسمع، قال: أنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الشَّيْباني، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المُذْهِب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطِيعي، **حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد، حدثنا أبي**، حدثنا ابن نُمَير، حدثنا سُفيان، عن سُمَيّ، عن النُّعمان بن أبي عيَّاش الزُّرَقي، عن أبي سُعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لَا يَصُومُ عَبْدٌ يَوْماً في سبيلِ الله، إلا باعدَ اللهُ بِذلِكَ اليَوْمِ النَّارَ عَنْ وجهِهِ سَبْعينَ خَرِيفاً**»[2].

---

(١) أخرجه أبو طاهر المخلص في «الجزء الثالث من الفوائد المنتقاة» (٣٦٨) والحديث في «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٩٩، ٢٢٠٠) من طريق ابن علية به.

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٢٦)، وأخرجه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (٢/ ٨٠٨)، عن النعمان بن أبي عيَّاش عن أبي سعيد به.

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سعيد ـ يعني ابن أبي عروبة ـ، عن قَتَادة، عن عطاء، عن طارق بن مُرَقَّع، عن صفوان بن أُمية:

أن رَجُلاً سرقَ بُرْدَةً، فرفعه إلى النبي ﷺ فأمَرَ بقَطْعه، فقال: يا رسولَ الله، قد تجاوزتُ عنه.

قال: «**فَلَولا كانَ هذا قَبْلَ أن تَأْتِيَنِي بِهِ يا أبا وَهْبٍ!**»، فقطعَهُ النبي ﷺ[1].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا سُفيان، عن عَمْرو، سمعه من جابر قال:

كان مُعاذٌ يُصلِّي مع رسول الله ﷺ، ثُمَّ يرجِعُ فيؤُمُّنا ـ وقال مرةً: ثُمَّ يرجعُ فيُصلِّي بقومِهِ ـ، فأخَّر النبيُّ ﷺ ـ فقال مرةً: الصلاة، وقال مرةً: ـ العشاء، فصَلَّى معاذٌ مع النبيِّ ﷺ، ثُمَّ جاءَ يؤُمُّ قومَه، فقرأ البقرةَ، فاعتَزَلَ رجلٌ من القوم، فصَلَّى، فقيل: نافَقْتَ يا فُلان! فقال: ما نافَقْتُ. فَأَتى النبيَّ ﷺ فقال: إنَّ مُعاذاً يُصلِّي معك، ثُمَّ يرجعُ فيؤُمُّنا يا رسولَ الله، إنَّما نحن أصحابُ نَواضِحَ، ونعملُ بأيدينا، وإنه جَاءَ يَؤُمُّنا فقرأَ سورَةَ البقرةِ!

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤٠١)، وإسناده ضعيف؛ فإن سعيد بن أبي عروبة كان قد اختلط، ومحمد بن جعفر قد سمع منه بعد الاختلاط، وطارق بن المرقع، لم يرقعه أحد فإنه مجهول.
وللحديث شاهد يرتفع به إلى درجة الحسن: أخرجه الدارقطني (٤/ ٢٨٢، ط مؤسسة الرسالة)، والحاكم (٤/ ٣٨٠)؛ وفي إسناده ضعف.

فقال: «**يا مُعاذُ أفتَّانٌ أَنتَ؟ أَفتَّانٌ أَنْتَ؟!، اقْرأْ بكذا وكذا**».

وقال أبو الزُّبير بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾.

فذَكَرنا لعمروٍ، فقال: أُراه قد ذَكَرَه[1].

* أخبرتنا أم أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمكي، أخبرنا أبو محمد بن ماسي، حدثنا أبو مسلم الكَجِّي، **حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري**، حدثنا سليمان التَّيمي، عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فتَرَقَّينا عَقَبة أو ثَنِيَّة، قال: فكانَ الرَّجُل مِنّا إذا عَلَاها قال: لا إلَه إلا اللهُ واللهُ أكبر.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّكُم لا تُنَادونَ أَصَمَّ ولا غائِباً**»، وهو على بغلة يَعْرِضها، فقال: «**يا أبا مُوسى ـ أو: يا عبد الله بنَ قيس ـ، أَلا أُعلمك كلمةً مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟**» قال: قلت: بلى، قال: «**لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله**»[2].

❑❑❑

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٠٨)، وإسناده صحيح، والحديث أخرجه البخاري (٦١٠٦)، ومسلم (١/ ٣٣٩).

(٢) «جزء الأنصاري» (٥). وأخرجه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٧)؛ من طريق أبي عثمان، عن أبي موسى بنحوه.

الشيخة الثالثة

* أخبرتنا أم الخير ست العرب ابنة الإمام شمس الدِّين يحيى بن قايماز بن عبد الله التاجي الكندي[1]، قراءةً عليها وأنا أسمع، قالت:

---

(١) قال المصنف البِرْزالِيّ في «المُقتفي» في وفيات سنة (٦٨٤هـ) (٢/ ٦٤): «وفي يوم السبت التاسع والعشرين من المحرّم توفيت الشيخة، المُسنِدة، أمّ الخير، ستّ العرب بنت شمس الدِّين يحيى بن قايماز بن عبد الله التاجي، الكِنْديّ، ودُفنت في هذا اليوم بسفح قاسيون.
وهي أمّ العدل ناصر الدِّين، سليمان بن عبد العزيز التنوخي.
روت عن سيّدها أبي اليُمْن الكِنْدي، وابن طَبَرْزَد، وبالإجازة عن جماعةٍ من الأصبهانيّين.
ومولدها في شهر ربيع الآخر سنة تسعٍ وخمسين وخمسمائة».
وقال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥١٩، ط دار الغرب الإسلامي): «سمعت من مَوْلاهم التَّاج الكِنْدي، وحضرت على ابن طَبَرْزَد، وسمع منها الكبار، وأجازت لنا مَرْوِيَّاتها. ولها إجازة من المؤيَّد الطُّوسي، وجماعةٍ. روى عنها ابن الخَبَّاز، وابن العَطَّار، والمِزِّي، والبِرْزالِيّ، وجماعةٌ. سألتُ عنها المِزِّي، فقال: شيخةٌ جليلةٌ، كثيرةُ السَّماع، سَمِعت من ابن طَبَرْزَد «الغَيْلانيات»، وغيرها. وحدَّثت سنين كثيرةً.
قلتُ: وُلدت في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين، وتُوفيت في =

أخبرنا الإمام العلّامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البزاز، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي البصري، **حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري**، حدثنا حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، **أن النبي ﷺ احْتَجَمَ وهو صائمٌ محرم**[1].

* وبه إلى أبي مسلم الكَجِّي، حدثنا أبو عاصم الضَّحاك بن مَخْلد، عن الحَجَّاج، وهو ابن أبي عثمان الصَّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عَلي، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٌ: دَعْوةُ الصَّائم، ودَعْوةُ المُسافِرِ، ودَعْوَةُ المَظْلُوم**»[2].

= التاسع والعشرين من المحرَّم»، وقد روى عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في «أربعينه» (ص٦٠).

(١) «جزء الأنصاري» (٩٠)، وأخرجه من طريقه أحمد (١/ ٣١٥)، والترمذي (٧٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٣)، وإسناده صحيح، وانظر في جواب الإشكال في كونه ﷺ جمع بين الصيام والإحرام: «التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر (٢/ ١٩١).

وقد أخرج الحديث البخاري (١٩٣٨) وهو المخرج من الإشكال، ولفظه ـ من حديث ابن عباس أيضاً ـ: أن النبي ﷺ احتجم وهو مُحْرِمُ، واحتجم وهو صَائِمٌ.

(٢) أخرجه ابن ماسي في «فوائده» (٩/ ب)، والمصنف البِرْزالِيّ في «المنتخب منه» (١٥)، وفي «مشيخة ابن جماعة» (١/ ٢٩١).

والحديث: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٢)، وأبو داود =

* أخبرتنا أم الخير ست العرب بنت يحيى بن قايماز الكندية، قراءةً عليها، وأنا أسمع غير مرة، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أخبرنا **أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي**، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا علي بن عياش، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

كانَ الآخرَ من رسول الله ﷺ تَرْكُ الوُضوء مما مَسَّت النار[1].

* وبه إلى **أبي بكر الشافعي**، حدثنا أبو عمْران موسى بن سَهْل بن كثير الوَشَّاء، حدثنا إسماعيل ابن عُليّة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«إنَّ أصحابَ هذهِ الصُّورِ يُعذَّبون يوم القيامة، ويُقال لهم: أَحْيوا ما خَلَقْتم»[2].

= (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وهو في «المسند» (٢/ ٢٥٨، ٣٤٨، ٤٧٨، ٥١٧، ٥٢٣) وإسناده ضعيف لكنه حسن بشواهده، انظرها في تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط على تحقيقه للمسند (١٢/ ٤٨٠، ٤٨١).

(١) «الغيلانيات» (٤٠٥). والحديث أخرجه أبو داود (١٩٢)، والنسائي (١/ ١٠٨)، وابن حبان (١١٣٤)، وإسناده صحيح.

(٢) «الغيلانيات» (٤٦١)، و«مشيخة ابن جماعة»، للبِرْزالِيّ (١/ ٣٢٤).
والحديث أخرجه البخاري (٤٩٥)، ومسلم (٣/ ١٦٦٩، ١٦٧٠).

* أخبرتنا أم الخير ست العرب بنت يحيى بن قايماز الكندية، قالت: أخبرنا الشيخ أبو اليُمن زيد بن الحسن الكنْدي، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن السَّمرقندي، أخبرنا أبو مَنصور عبد الباقي بن محمد بن غالب العَطَّار، قراءةً عليه، حدثنا **محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص الذَّهَبي**، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي، حدثنا **علي بن الجَعدِ**، أخبرنا شُعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَتَل عبدَهُ قتَلناهُ، ومَنْ جَدَعَهُ جَدَعْناهُ».

رواه أبو داود عن علي بن الجعد[1].

* أخبرتنا ست العرب بنت يحيى الكندية قالت: أخبرنا مولاي الإمام أبو اليُمن الكِندي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار الأسدي العكبري المُقرىء، أخبرنا أبو الحسين ابن النقور، أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي، حدثنا البغوي، حدثنا سُوَيْد ـ وهو ابن سعيد ـ، حدثنا حفص ـ يعني ابن مَيْسرة ـ، عن موسى بن عُقْبة، عن أبي الزِّناد، عن الأَعْرَج عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«بَيْنَما امرأتان مَعهُما ابنان لَهُما، فجاء الذِّئب فذهب بأَحدهما، فقالت هذه لصاحِبَتها: إنَّمَا ذهبَ بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب

---

(١) «المخلصيات» (١٥٧٣، ١٩٣٠)، و«الجعديات» (١٠١٩).
والحديث أخرجه أحمد (٥/ ١٠، ١١، ١٢، ١٨، ١٩)، وأبو داود (٤٥١٥، ٤٥١٦، ٤٥١٧)، والترمذي (١٤١٤)، والنسائي (٨/ ٢٠، ٢١)، وابن ماجه (٢٦٦٣). وإسناده ضعيف؛ الحسن البصري لم يسمعه من سمرة بن جندب.

بابنك، فتخاصمتا إلى داود عليه السلام، فَقَضى به للْكُبْرى، فَخَرجتا على سُليمان عليه السلام فَأَخْبرتَاهُ، قال: ائْتُوني بسكينٍ أشَقُّهُ بَيْنَكُما، فقالَتِ الصُّغْرى: لا! يَرْحَمُك الله، هُو ابْنُها. فَقَضَى به للصُّغْرى».

فقال أبو هريرة: فواللهِ إنْ سَمعت بسكينٍ قَبْلَ هذا، وما كنت أقول إلا المُدْيَةَ.

أخرجه مسلم عن سُويد بن سعيد[1].

* وأخبرتنا ست العرب بنت يحيى الكندية قالت: أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب بن بغوبا الواسطي المقرىء، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البسري، أخبرنا **أبو طاهر المُخَلِّص**، حدثنا عبد الله بن محمد البَغوي، حدثنا أبو بكر هو ابن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن مبارك، عن إبراهيم بن عُقبَة قال: حدثني كُرَيب مولى ابن عباس قال: سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول:

أفَاضَ رسول الله ﷺ من عرفات، فلما انتهى إلى الشِّعْب قام بال[2] ـ ولم يقل أسامة: أَهراقَ الماء، ـ قال: **فدعا بماء فتوضَّأَ وُضوءاً ليسَ بالبالغِ**، قال: قُلتُ: يا رسول الله، الصلاةَ، قال: «**الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**».

أخرجه مسلم، عن أبي بكر ابن أبي شيبة[3].

---

(١) مسلم (٣/ ١٣٤٤، ١٣٤٥).

(٢) كذا في الأصل وهو كذلك في «المخلصيات».

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٣١)، و«المخلصيات» (٣٨٣).

* أخبرتنا أم الخير ست العرب بنت يحيى بن قايماز التاجية الكندية، بقراءتي عليها قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أخبرنا **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكِّي النَّيسابوري**، في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحُسين ابن بنت الحسن بن عيسى الماسَرْجسيّ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحَنْظلي ـ ابن راهويه ـ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا يونس بن عُبيد، عن إبراهيم التَّيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تذهبُ الشَّمس؟**» فقالوا: الله ورسولُهُ أَعْلَمُ، قال: «**إنها تَجْري حَتَّى تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرِّها تَحْتَ العَرْشِ، فتخرُّ ساجدةً، فلا تَزالُ كذلكَ حَتَّى يُقالَ لَها: ارْتَفِعِي، ارجِعِي مِنْ حيث جئت طَالِعَةً، فتطلع مِنْ مَطْلِعها، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إلى مستقرِّها تَحْتَ العرش، فتخِرُّ ساجِدةً، فلا تَزَالُ كَذلك حَتَّى يُقالُ لها: ارْتَفعِي، ارْجِعي مِنْ حيثُ جِئْتِ، فترْجِعُ فتطلع مِنْ مَطلعها، ثُمَّ تجري لا يَستنكر النَّاس منها شيئاً، حَتَّى تَنْتَهِيَ إلى مستقرها تحت العرش، فيقال لها: ارْتَفِعي فاطْلعي مِنْ مغربك، فتطلَع مِنَ مَغربها**»، قال رسول الله ﷺ: «**أتَدْرون مَتَى ذَاكُم؟ ذاكَ حِينَ لا ينْفعُ نَفْساً إيمانُها لم تكن آمَنَتْ من قَبْلُ، أو كسبَتْ في إيمانِها خَيْراً**»[1].

❑❑❑

---

(١) «المُزكيات» لإبراهيم بن محمد المُزكي (١٦٠ ـ ط. دار البشائر الإسلامية المحروسة ببيروت). والحديث أخرجه مسلم (١/ ١٣٨).

الشيخة الرابعة

* أخبرتنا الشَّريفة أَمَةُ الحَقِّ شاميَّة بنت الشَّيخ الإمام الحافظ أبي علي الحَسَن بن محمد بن محمد بن محمد البَكْري التَّيمي[1]، قراءةً عليها وأنا أسمع، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّا، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد

---

(١) قال البِرْزالِيّ في «المقتفي» في وفيات سنة (٦٨٥هـ) (٢/ ١٠٠): «وفي هذه السنة في أواخر رمضان توفيت الشيخة الكبيرة، المُسندةِ، الأصيلة أمة الحق... وحدَّثت بدمشق، والقاهرة، وسُمِعَ عليها في حياة والدها».
وقال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٤٢): «شيخةٌ، مُسْنِدةٌ، مُعمَّرةٌ، متفردة. روت عن جدِّها، وجدِّ أبيها، وحَنْبل بن عبد الله، وعُمر بن طَبَرْزَد، وعبد الجليل بن مندُويه، وجماعةٍ. وتفرَّدت بأجزاء عالية. روى عنها الدِّمْياطي، وسَعْد الدِّين الحارثي، وأبو عبد الله ابن الزَّرَّاد، وأبو الحَجَّاج الكَلْبي ـ يعني الحافظ المزي ـ، وأبو محمد البِرْزالِيّ، وخَلْقٌ، وحدَّثت بدمشق، ومِصْر، وشَيْزر.
وكان مولدها بمِصْر سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وتُوفيت بشَيْزَر في أواخر رمضان عند أقاربها». وقد أوردها أيضاً في «أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه» (ص٩٩).

الكاتب، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدثني بشر هو ابن دحية، حدثنا قَزعة بن سُويد قال: حدثني عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«من ختم له عند موته بـ «لا إلٰه إلَّا الله» دخل الجنة»[1].

* وبه إلى الجوهري قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن النَّضر الموصلي النَّحاس قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع، قال: أخبرنا **أبو يعلى الموصلي**، حدثنا محرز بن عون، حدثنا عثمان بن مطر، حدثنا عبد الغفور، عن أبي نصير[2]، عن أبي رجاء، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«عَلَيْكُمْ بلَا إلٰهَ إلَّا اللهُ، والاسْتِغْفارِ، فَأَكْثِروا مِنْهُما؛ فإنَّ إبْليسَ قال: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بالذُّنوبِ، وأَهْلكوني بلَا إلٰهَ إلَّا اللهُ والاسْتِغْفَار، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذلك أَهْلكْتُهُمْ بالأهواءِ، وَهُمْ يَحْسَبون أَنَّهم مُهتَدون»[3].

---

(١) إسناده ضعيف؛ لأجل قزعة بن سويد فإنه ضعيف الحديث، وقد ذكر الذهبي شيخ الطبري وهو بشر بن دحية فقال: من هو بشر؟ (انظر: لسان الميزان ٢/ ٢٩٥، ط دار البشائر الإسلامية ببيروت).

(٢) كذا في الأصل، وفي «مسند أبي يعلى»: «نُصيرة».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٣٦)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه ثلاث علل على نسق: عثمان بن مطر ضعيف، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٧). وعبد الغفور هو ابن عبد العزيز الواسطي منكر الحديث، قال الإمام البخاري: تركوه. «لسان الميزان» ٥/ ٢٢٩، وأبو رجاء مولى أبي بكر، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (ص٧٣٨): «مجهول».

* وبه إلى الجوهري قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فهد الموصلي قراءةً عليه وأنا أسمع، حدثنا أبو يعلى هو أحمد بن علي بن المثنىٰ، حدثنا بُندار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي حمزة جارنا يُحدث، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ لِمُعاذ بن جَبَلٍ: «**اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ لا إلهَ إلا الله دَخَلَ الجَنَّةَ**»(١).

* أخبرتنا أَمَة الحَقِّ شاميَّة بنت الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البَكْرية التَّيمية قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفَتح العُشاري، حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدَّارقطني، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد، عن المُعَلَّى بن زياد، عن معاوية بن قُرَّة عن مَعْقِلِ بن يَسَار قال:

قال رسول الله ﷺ: «**العِبادَةُ في الهَرْجِ، كَهِجْرةٍ إليَّ**»(٢).

* وبه إلى العشاري، حدثنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن المنتاب الإمام، حدثنا عبد الله بن محمد البَغَوي، حدثنا علي بن الجَعد، أخبرنا شعبة وشيبان، عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك قال:

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٠٢)، وإسناده حسن إن شاء الله، وهو صحيح بالطريق الأخرى التي أخرجها أبو يعلى أيضاً (٣٢٢٨) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٦٨).

صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يجهر بـ «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»[1].

* أخبرتنا أَمَة الحقِّ شاميَّة بنت الحسن بن محمد البَكرية قالت: أخبرنا أبو علي حَنْبل بن عبد الله بن الفَرج الرُّصافي، في سنة ثلاث وستمائة قال: أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَيْن، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذْهب التَّميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعي، أخبرنا **أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا أبي**، حدثنا وكيع، حدثنا يزيد بن أبي صالح ـ وكان دَبَّاغاً، وكان حَسَنَ الهَيْئَةِ، عنده أربعةُ أحاديث ـ قال: سمعت أنس بن مالك يقول:

قال رسول الله ﷺ: «**يَدخل ناسٌ الجَحيمَ، حَتَّى إذا كانوا جَمْراً، أُخْرِجُوا، فأُدخلوا الجَنَّةَ، فيقولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هؤلاءِ الجَهَنَّمِيُّونَ**»[2].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، حدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن أنس بن مالك قال:

أَقْبَلْنا مِنْ خَيْبَر أنا وأبو طَلْحة ورسول الله ﷺ وصفيةُ رديفتُهُ، قال: فعَثَرتْ ناقة رسول الله ﷺ فصُرِعَ رسول الله ﷺ، وصُرِعَتْ صفيةُ،

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٩٥٣، ٢٠٧١).
والحديث في «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٩).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ١٨٣)؛ وإسناده صحيح.
والحديث أخرجه البخاري (٣٠٨٥)، ومسلم (٢/ ٩٨٠).

قال: فاقْتَحَمَ أبو طلْحَةَ فقال: يا رسول الله، جَعَلَني اللهُ فِدَاكَ ـ قال: أشكُّ قال ذاك أم لا ـ أَضُرِرْتَ؟ قال: «**لا، عليكَ المرأَةَ**». قال: فَأَلْقى أبو طلحةَ على وجْهِهِ ثوباً، فانْطَلَقَ إليها، فمَدَّ ثَوْبَه عليها، ثُمَّ أَصْلَحَ لها رَحْلَها، فَرَكِبْنا، ثُمَّ اكتَنَفْنَاهُ، أَحدُنا عن يمينِهِ، والآخَرُ عن شمالِهِ.

قال: فلمَّا أَشْرفْنا على المدينة، أو كنا بظَهْرِ الحَرَّةِ، قَالَ رسول الله ﷺ: «**آيبُونَ، تائِبُونْ، عابِدونَ، لِرَبِّنا حامِدُون**». فلم يَزَلْ يقولهنَّ حَتَّى دخلْنا المدينةَ[1].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا سفيان، قال ابن المُنْكَدر: سمعت جابر بن عبد الله يقول: **ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئاً قَطُّ فقال: لا**[2].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا سفيان، عن أبي حازم، عن سَهْل بن سَعْد قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لَمَوضِعُ سَوطٍ في الجَنَّةِ، خيرٌ من الدُّنيا وما فيها**»[3].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا أبو مالك الأَشْجَعي قال: أخبرني أبي، وهو طارق بن أَشْيَمَ أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول إذا سأله الإنسان: كيفَ أقول يا رسول الله حينَ أَسأَلُ رَبِّي؟

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ١٨٧). والحديث أخرجه البخاري (٣٠٨٥)، ومسلم (٢/ ٩٨٠).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٣٠٧). والحديث أخرجه مسلم (٤/ ١٨٠٥).

(٣) «مسند أحمد» (٥/ ٣٣٠). والحديث أخرجه البخاري (٣٢٥٠).

قال: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْنِي، واهْدِني، وَارْزُقْنِي**» ـ وقَبَضَ أصابِعَهُ الأَرْبَعَ إلا الإبْهامَ ـ «**فَإِنَّ هؤلاءِ يَجْمَعْنَ لكَ دُنْياكَ وآخِرَتَكَ**»[1].

ـ قال: وسمَعْهُ يقول للقَوْم: «**مَنْ وَحَّدَ الله، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، حَرُمَ مالُهُ ودَمُهُ، وحِسابُهُ على الله عَزَّ وَجَلَّ**»[2].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا عبد الله بن نُمَيْر، حَدَّثنا هشام يعني ابن عروة قال: كان عبدُ الله بن الزُّبير يقول في دُبُر كلِّ صلاةٍ حين يُسلِّم:

«لا إله إلا الله وَحْدَه، لا شريكَ لَهُ، له المُلْكُ ولَهُ الحَمْد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله، لا إلٰه إلَّا الله، ولا نعبدُ إلا إيَّاهُ، له النِّعْمَةُ، وله الفَضْلُ، وله الثَّناءُ الحَسن، لا إلٰه إلَّا الله، مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافرون».

قال: **وكان رسول الله ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كل صلاة**[3].

❑❑❑

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤٧٢، ٦/ ٣٩٥). وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٣).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٤٧٢، ٦/ ٣٩٤، ٣٩٥). وهو في «صحيح مسلم» (١/ ٥٣).

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ٤). والحديث أخرجه مسلم (١/ ٤١٥).

الشيخة الخامسة

* أخبرتنا المَرأَة الصَّالحة أم عمر صفية بنت مسعود بن أبي بكر بن شكر بن علَّان المقدسي[1] قراءةً عليها وأنا أسمع، في نصف رمضان، سنة ثمان وسبعين وستمائة، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد في شعبان، سنة أربع وستمائة، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن أحمد بن عمر بن الطَّبَر الحَريري، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي ابن العُشَاريّ، أخبرنا **أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص**، في سنة سبع وثمانين وثلاثمائةَ، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجَرَّاح، عن هشام،

---

(١) قال المصنف البِرْزالِيّ عن شيخته هذه في «المقتفي» في وفيات سنة (٦٧٩هـ) (١/ ٤٩٧): «كانت صالحةً، كثيرة المجاهدة، سليمة الصدر، طيبة القلب، حريصة على فعل الخير، روت عن ابن طَبَرْزَد. . .، سمعت عليها المنتقى الصغير من الغيلانيات. . . وأربعة مجالس من أمالي الجوهري وغير ذلك». وذكر أنها توفيت في يوم الجمعة رابع عشر من ذي القعدة سنة (٦٧٩هـ)، ودفنت بسفح قاسيون بمقبرة الشيخ أبي عمر المقدسي. وترجم لها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٧٢) وذكر أن البِرْزالِيّ من تلاميذها وأنها كانت من الصالحات رحمها الله تعالى.

عن قتادَة، عن أنس، عن زيد بن ثابت قال:

تَسحَّرنا مع رسول الله ﷺ ثُمَّ قُمنا إلى الصَّلاةِ، قُلنا: كم كان قَدْرُ ما بينهما؟ قال: خَمسون آيةً[1].

* وبه إلى البغوي، حدثنا أبو بكر، حدثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن عروةَ، عن أُسامة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أَشْرَف على أُطُم مِن آطامِ المدينةِ، فقالَ:

«هَل ترونَ ما أَرى؟ إنِّي لأَرى مواقِعَ الفِتَنِ مِن خِلال بيوتِكم كمواقِعِ القَطرِ»[2].

* وبه إلى البغوي، حدثنا شيبان، حدثنا ابن أبي شيبة، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ طَلَبَ الشَّهادَةَ صادِقاً مِنْ قَلبِهِ أُعطيَها ولو لم تُصبْهُ»**[3].

* أخبرتنا أم عمر صفية بنت مسعود بن أبي بكر بن شكر الصالحية، في ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين وستمائة قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن الحُصيْن الشَّيْباني، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن

---

(١) «المخلصيات» (٣٧٠). والحديث أخرجه البخاري (٥٧٥)، ومسلم (٢/ ٧٧١).

(٢) «المخلصيات» (٣٨٠). والحديث أخرجه البخاري (١٨٧٨)، ومسلم (٤/ ٢٢١١).

و«الأطم»: هو القصر والحصن.

(٣) «المخلصيات» (٤٥٣). والحديث أخرجه مسلم (٣/ ١٥١٧).

إبراهيم بن غيلان البزار، أخبرنا **أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي**، حدثنا محمد بن غالب، حدثني مسلم بن إبراهيم، أخبرنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبُور»[1].

* وبه إلى **أبي بكر الشافعي**، حدثنا مُعاذ بن المُثَنَّى، حدثنا القَعْنَبي عبد الله بن مسلَمَة أبو عبد الرحمن، حدثنا أفلح بن حُميد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، زَوْج النَّبي ﷺ قالت:

طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ لحرَمِهِ حينَ أَحْرَمَ، ولحلِّهِ حين أَحلَّ، قبل أن يَطُوف بالبَيْت[2].

* أخبرتنا صفية بنت مسعود بن أبي بكر بن شكر قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، في شعبان سنة أربع وستمائة قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، **حدثنا أبو محمد الجَوْهَري**، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن موسى بن إسحاق الهاشمي، حدثنا محمد بن عبده بن حرب، حدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة، عن

---

(١) «الغيلانيات» لأبي بكر محمد بن عبد الله الغيلاني (٤٦٧). والحديث أخرجه مسلم (٢/ ٦١٧).
و«الدبور»: الريح التي تقابل الصَّبا، قال النووي: هي الريح الغربية.

(٢) «الغيلانيات» (٤٨٦)، وهو في «مشيخة ابن جماعة» تخريج البِرْزالِيّ (٢/ ٥٦٣). والحديث أخرجه مسلم (٢/ ٨٤٦).

أنس بن مالك رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ كان قائماً يُصَلِّي، فجاءَ رجلٌ فاطَّلَعَ في بيته، فَأَخَذَ رسول الله ﷺ سَهْماً من كنانَتِهِ، فَسَدَّد نحو عينه، حَتَّى انصرَفَ الرَّجل**[1].

* وبه إلى الجَوْهَري قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ **حدثنا أحمد بن محمد الطَّحَاوي، حدثنا المُزَني، حدثنا الشافعي**، حدثنا مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

كان رسول الله ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقولَ: لا يُفْطرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لا يصُومُ، وما رأيتُ رسول الله ﷺ اسْتَكْمَلَ صيامَ شَهْرٍ قَطُّ إلا رمضانَ، وما رأَيْتهُ أكثر صياماً مِنْهُ في شَعْبانَ[2].

* وبه إلى الجوهري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأَبْهَري، حدثنا أبو عروبة الحَرَّاني، حدثنا مَخْلد بن مالك، حدثنا مصعب هو ابن ماهان، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال:

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٥٩)، والنسائي (٨/ ٦٠)؛ وإسناده صحيح.

(٢) «سنن الإمام الشافعي» برواية أبي جعفر الطحاوي، عن خاله إسماعيل بن يحيى المزني (٣٢٢)، وهو في «الموطأ» للإمام مالك (٨٥٩). وقد أخرجه مسلم (١/ ٨١٠) من طريق يحيى بن يحيى، عن مالك به.

سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يَصْنَعُ في بيته؟

قالت: كَما يَصْنَعُ أَحَدُكم، يَخْصِفُ النَّعل، ويَخيطُ الثَّوب، ويَرْقَعُ الشَّيء[1].

❑❑❑

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٩٢)، ومن طريقه الإمام أحمد (٦/ ١٦٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٦٥٣)، وابن حبان (٥٦٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٢٨) من طرق، وإسناده صحيح.

الشيخة السادسة

* أخبرتنا أم العرب فاطمة بنت علي بن القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله بن عساكر[1] قراءة عليها وأنا أسمع، قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، في شهر رمضان، سنة أربع وستمائة قال: أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن عبد الله بن أحمد الشُّروطي الواسطي، في شعبان، سنة ست وعشرين وخمس مائة، أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، حدثنا أبو الحسن

---

(١) قال الحافظ البِرْزالِيّ في «المقتفي» (٢/ ٥٠): «الشيخة الكبيرة، توفيت في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ودفت من الغد بسفح قاسيون» ثم ذكر أنها سمعت أيضاً من حَنْبل بن عبد الله، وابن طَبَرْزَد، وغيرهما.
وقال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٠٣): «كانت أصيلة، جليلة، عالية الإسناد، مُعْرقة في الحديث ـ أي أنها من عائلة علمية عريقة في الحديث ـ». ثم قال: «روى عنها الدمياطي، وقطب الدِّين بن القسطلاني... وجمال الدِّين المِزي، وعلم الدِّين البِرْزالِيّ،... وأجازت لي مروياتها».
وقد ذكرها في «معجم شيوخه» (٢/ ١١١)، كما أنه ذكرها في «أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه» (ص٩٩). وروىٰ عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في «الأربعين» (ص٩٩).

علي بن عمر بن محمد السُّكَّري، حدثنا أبو الحسن أحمد بن كعب الواسطي، حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا هُشيم، عن يونس وهشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إذا أُقيمَت الصَّلاة فأتوها وعليكم السكينة، فصلوا ما أدركتم واقضوا ما سُبِقْتم به»[1].

* أخبرتنا فاطمة بنت علي بن القاسم ابن الحافظ ابن عساكر قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزَّاغوني، أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي الهاشمي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر السُّكري، حدثنا أحمد بن كعب، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا محمد بن عبيد الطَّنافِسِي، عن أخيه يعلى، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِداً وَلَوْ مَفْحَصَ قَطاةٍ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٤٢٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٠٩)، والبزار (٤٠١ ـ كشف الأستار)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ٤٨٥)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ١٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٧)، وإسناده صحيح.

* وأخبرتنا أم العرب فاطمة بنت علي بن القاسم ابن عساكر قالت: أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن أحمد بن عمر الحَريري، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمكي، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بُخَيْت، حدثنا إسماعيل بن موسى بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال:

جاءت امرأةٌ من جُهَينة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أن تَحُجَّ فَلَم تَحجَّ حَتَّى ماتَتْ، أَفأحُجُّ عنها؟

فقال رسول الله ﷺ: «**أَرَأَيتِ لو كان على أُمِّكِ دينٌ أكنتِ قاضيتَهُ؟**» قالت: نعم، قال: «**فَحُجِّي عن أُمِّكِ، اقْضوا اللهَ الذي لَهُ عليكم، فالله أحقُّ بالوَفاءِ**»(١).

* أخبرتنا فاطمة بنت المحدّث أبي القاسم علي بن القاسم ابن الحافظ ابن عساكر، في شعبان، سنة ثمانين وستمائة قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّا، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، في شوّال سنة ثمان وستين وثلاثمائة، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شُعبة، عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٢، ٧٣١٥) من طريق أبي عوانة به.

لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**له مُرْضِعٌ في الجَنَّةِ**»[1].

* وأخبرتنا فاطمة بنت علي بن القاسم ابن عساكر قالت: أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، **أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي**، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البَلدي، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا أبو جعفر، حدثنا عاصم بن أبي النّجود، عن زِرِّ بن حُبَيْش قال:

أتيت صفوان بن عسَّال المُرادي فقال: ما جاء بك؟ قلت: ابتغاء العلم.

قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ خَرَجَ من بيتِهِ ابتغاءَ العِلْم، وضعت الملائكة أجنحتها له رضاً بما يصنع**»[2].

* وبه إلى **أبي بكر الشَّافعي**، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا يحيى بن هاشم، حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨١) من طريق شعبة به.

(٢) أخرجه الغيلاني في «فوائده» (٥٩٣) وابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (١٦٥) من طريق أبي جعفر الرازي، وهو ضعيف، لكنه توبع من قبل حماد بن سلمة، وحماد بن زيد: أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٩، ٢٤٠)، والطيالسي (١١٦٥) وغيرهما؛ وإسناده صحيح.

قال رسول الله ﷺ: «**مَن توضَّأَ فَذَكر الله تعالى على وُضوئِه، كان طَهوراً لسائِرِ جسَدِهِ، ومَنْ تَوضَّأَ ولم يذكُرِ الله تعالى، لم تُطَهِّر منه إلا ما أصابَه**»(١).

* أخبرتنا فاطمة بنت علي بن القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر قالت: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن الحُصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان، أخبرنا **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكِّي**، أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السَّراج، حدثنا قُتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر بن سُليمان، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال:

مُطِرْنا ونحن مع رسول الله ﷺ، فَحَسَرَ عن رأسِهِ حَتَّى أصابه المَطر، فقلت له: لِمَ صَنعت هذا يا رسول الله؟

قال: «**إنَّه حديثُ عَهْدٍ بربِّهِ عَزَّ وجَلَّ**»(٢).

* وبه إلى **أبي إسحاق المُزَكِّي** قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحَنْظلي، حدثنا هارون بن حُميد الواسطي، حدثنا الفضل بن عَنْبسة، أخبرنا شعبة، عن الحكم،

---

(١) «الغيلانيات» (٤٨٣)، وإسناده ضعيف جداً، وأخرجه الدارقطني (١/ ٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٤)، وقال: «لا أعلمه رواه عن الأعمش غير يحيى بن هاشم؛ متروك الحديث».

(٢) «المُزَكِّيات» لأبي إسحاق المُزكّي (٢). والحديث أخرجه مسلم (٢/ ٦١٥) من طريق جعفر بن سليمان به.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«**الجارُ أَحَقُّ بِسَقَبِ داره أَوْ أَرْضِهِ**».

رواه النَّسائي، عن زكريا بن يحيى السِّجزي، عن هارون[1].

* أخبرتنا فاطمة بنت علي بن القاسم ابن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، قراءةً عليها، وأنا أسمع، في أواخر سنة سبع وسبعين وستمائة، قالت: أخبرنا أبو علي حَنْبَل بن عبد الله بن الفَرج البغدادي، قراءةً عليه، وأنا في الخامسة مُحضرة، في تاسع رجب، سنة ثلاث وستمائة، قال أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين، في سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذْهِب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل، حدثنا أبي، حدثنا سفيان، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال:

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: رأيت كأن عنقي ضُربت!

قال: «**لِمَ يُحَدِّثُ أَحَدُكُمْ بِلَعِبِ الشَّيْطانِ؟!**»[2].

---

(١) «المُزَكِّيات» (١٦٦)، وأخرجه من طريقه أيضاً الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٦٨). وأخرجه أحمد (٤/ ٣٨٩) والنسائي (٧/ ٣٢٠) وغيرهما. والحديث صحيح فإنه عند البخاري (٢٢٥٨) من حديث عمرو بن الشَّريد.

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٣٠٧)، وهو عند ابن أبي شيبة (١١/ ٥٧)، والحميدي في «مسنده» (١٢٨٦)، وإسناده صحيح؛ فقد صرح أبو الزبير بالتحديث عند أحمد (٣/ ٣٨٣)؛ فانتفت بذلك شبهة تدليسه.

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا سفيان، عن عمروٍ، وابن المنكدر سمعا جابراً يزيد أحدهما على الآخر قال:

قال: رسول الله ﷺ: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فيها قَصْراً ـ أو داراً ـ فَسَمِعْتُ فيها صَوْتاً، فقلتُ: لِمَنْ هذا؟ فقِيلَ لي: لِعُمر. فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَها فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ يا أَبا حَفْص**».

فبكى عمر ـ وقال مرةً: فأخبَرَ بها عمر ـ، فقال: يا رسول الله، وعَلَيْكَ يُغَارُ؟!

قال سفيان: سمعتهُ من ابن المُنكدر وعَمْروٍ، سمعا جابراً[1].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا سُفيان بن عُيينة، عن الزُّهْري، عن أنس قال:

آخِرُ نَظْرةٍ نَظَرْتُها إلى رسول الله ﷺ يومَ الإثنين، كَشَفَ السِّتَارةَ، والنَّاسُ خَلْفَ أبي بكر، فنظرتُ إلى وَجْهِهِ، كأَنَّه وَرَقةُ مُصَحَفٍ، فأرادَ الناس أن يَتَحَرَّكوا، فأشارَ إليهم: أنِ اثْبُتُوا، وأَلْقَى السَّجْفَ، وتُوفِّيَ في آخرِ ذلك اليوم ﷺ[2].

* وبه إلى الإمام أحمد، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا سليمان التَّيْمي، حدثنا أنس بن مالك، أن النبي ﷺ كان يقول:

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٠٩). والحديث أخرجه مسلم (٤/ ١٨٦٢)، من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ١١٠). وأخرجه البخاري (٧٥٤)، ومسلم (١/ ٣١٥) من طرق، عن الزُّهري به.

«اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والهَرَمِ، والبُخْلِ، وعَذَابِ القَبْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ فِتنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ»[1].

آخِرُ الجُزء المُخَرَّج،
عن سِتِّ نِسْوةٍ مِنْ أصحاب حَنْبَل، وابن طَبَرْزَد، والكِنْدي،
مِنْهُنَّ ثلاثة رووا عن ابن طَبَرْزَد، وحَنْبَل،
ومنهن واحدة عن ابن طَبَرْزَد، والكِنْدي،
ومنهن اثنتان عن ابن طَبَرْزَد وحده.

❑❑❑

(١) «مسند أحمد» (٣/ ١١٣). وأخرجه مسلم (٤/ ٢٠٧٩)، من طريق إسماعيل ابن عليَّة، بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٩، ٢٠٨٠)، من طرق عن سليمان التيمي.

كَتَبَه مُخَرِّجه من مَسْموعاته القاسِم بن محمد بن يُوسف البِرْزَالِيّ، ووافق تكميله في ليلةِ العاشر من جمادى الأُولى، سنة تسع وثلاثين وسبع مائة بدمشق، وفي هذه اللَّيلَةِ كَمُلَ له من العمر أربعة وسبعون عاماً، خَتَمَ الله له بالحسنى.

الحمد لله رب العالمين،

وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

والنِّسوة المذكورات فيه مُرَتَّبون على ترتيب الحروف، وعدة ما فيه من الأحاديث خمسون.

كتبه من خط مخرجه الشيخ الحافظ علم الدِّين القاسم المذكور رحمه الله، عمرُ بن عبد الله بن أحمد بن المُحِبّ، في شعبان، سنة سبع وأربعين وسبعمائة[1].

---

(١) **قيد القراءة والسماع في لقاء العشر**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة على مصورة أصله الخطي بقراءة الشيخ عبد الله بن أحمد التوم والأصل بيني وبين أخي العالم الجليل نظام بن محمد بن صالح يعقوبي شيخ البحرين، وحضر المجلس الشيوخ الفُضلاء: نور الدِّين طالب، وعبد الرحمن الفقيه، وعبد الله بن محمد الفقيه، وومحمد بن يوسف المزيني، وعبد العزيز العرفج، وغيرهم، وصح وثبت في المسجد الحرام، مشاهداً لبيته الشريف؛ وللمقام المنيف. وأنا العبد الضعيف فقير عفو ربه: محمد بن ناصر آل صالح العجمي، ختَمَ الله لنا بالإيمان والإسلام، ورزقنا الخلود بمنِّهِ في دار السلام، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

السماعات
التي في آخر هذا الجزء

سَمِعَ هذا الجُزء على مُخَرِّجِه الشيخ، الإمام، العالم العلَّامة، الأَوحد البارع الحافظ، العُمدة النَّاقد، شيخ المُحدِّثين، جمال الإسلام، مُؤرخ الشَّام، علم الدِّين أبي محمد القاسم ابن الشيخ الإمام بهاء الدِّين محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البِرْزَالي الإشْبيلي الشَّافِعيّ، **بروايته عن الشيخات المخرج عنهن فيه، بقراءة الشيخ الإمام الحافظ الناقد شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن شيخنا سعد الدِّين أبي زكريا يحيى بن محمد بن سعد المقدسي:**

ابنا أخته محمد وأحمد ـ ابنا الشيخ عز الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ـ، وشمس الدِّين محمد ابن الحاج عمر بن محمد بن محمود ابن الزرندي، وأخوه أبو بكر، وابن عمهما محمد ابن الحاج محمود، وابن ابن عمتهم يوسف بن عبد الرحمن ابن الحاج محمد بن أبي بكر بن عبد الغني بن الصمادي، والشيخ صارم الدِّين محمد بن علي بن عمر بن مسلم بن عمر الكناني المُلَقِّن **بالجامع المظفري**، وأخوه عبد الله، وابن بنت أختهما إبراهيم بن محمد بن علي بن محمود بن الزقومة الطحان أبوه، وعلاء الدِّين علي ابن الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن مسعود بن ربيع الكلبي

ابن عم الناس، وصلاح الدِّين أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن خليل ابن الأعزازي. وعمر[1] وعلي ابنا الشيخ الإمام مُحبِّ الدِّين عبد الله بن أحمد ابن المُحِبّ عبد الله بن أحمد المقدسي، ومحمد وأحمد في الرابعة، ولدا صلاح الدِّين محمد بن أحمد بن القاسم بن جعفر بن دبوقا الرَّبعي، سِبْطا الشيخ إبراهيم بن قاسم رحمه الله، ومحمد بن عماد الدِّين أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي غانم الحلبي الصائغ ابن الحَبَّال، وفتاه بكتُمر، وعلي بن أحمد بن الحاج محمود بن أحمد بن محمود بن قوَّام البالسي القطان أبوه وجده ومن يأتي ذكره، وعبد الله ابن الحاج أحمد بن محمد بن خليل الدَّقاق أبوه في الحنطة، وعلي ابن الحاج عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد المنعم بن الشيشة الطحان أبوه، وأحمد ابن البدر محمد بن محمد بن سلمان بن شبل، الفراء جده، ومحمد بن علاء الدِّين علي ابن الشيخ تقي الدِّين أحمد ابن الشيخ زين الدِّين أبي بكر بن محمد بن طرخان الصَّالحي، وعبد الله ابن الحاج عثمان بن حميه الحمَّال أبوه في القمح، ومحمد وعلي ابنا إبراهيم بن محمد بن محمد بن زاكي الباسي القَبَّاني أبوهما، عُرف بابن الراوندي، ومحمد بن محمد بن سليمان الخَفَّاف أبوه، ومحمد ابن الحاج أبي بكر بن عمر المشرقي أبوه، ومحمود ابن الحاج نصر بن حسان الحَمَّال أبوه في القمح، ومحمد بن علي بن عيسى، ومحمد ابن الحاج عثمان بن محمد بن إسماعيل الحلاج أبوه في القطن، وصلاح بن إبراهيم بن صلاح بن مفلح بن جابر الصحراوي، وأحمد ابن الحاج عبد الله بن أبي الحسن بن سلامة الحوراني العطار أبوه، وأحمد بن شرف الدِّين

---

(١) هو ناسخ هذا الجزء

موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض الفندقي، وعمر ابن الحاج أحمد بن علي بن سليمان ابن البيطار، وموسى ابن الشيخ شمس الدِّين محمد ابن القاضي شهاب الدِّين أحمد بن حسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي، ومحمد بن عبد الله بن الجمال أحمد بن أبي محمد بن عبد الرزاق المغاري العطار النجار أبوه، ومحمد بن زين الدِّين عمر بن علي بن عبد الحافظ البيتليدي، وإبراهيم بن عبد الله بن أحمد ابن الناصح عبد الرحمن بن عباس.

وسمع من أول ترجمة الشيخة الرابعة، إلى آخر الجزء، أبو بكر ابن الحاج أحمد بن علي ابن البيطار، أخو عمر المقدم ذكره.

وكاتب الأسماء محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد المقدسي، وهذا خطه، وصح ذلك في يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الأولى، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، **بالجامع المُظَفَّري، بِسَفْحِ قاسيون، ظاهر دمشق.**

وأجاز المُسمِعُ للجماعة جميع ما يجوز له روايته، وعدتهم أربعون نفساً.

والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

كاتب هذه الطبقة، هو الشيخ بدر الدِّين محمد ابن بدر الدِّين الحسن، سمع الجُزء كاملاً، إنما كتب سهواً فليعلم ذلك، وكتب محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي عفا الله عنه.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيِّىء لنا من أمرنا رشداً

الحمدُ للهِ الذي نَزَّل أحسنَ الحديثِ، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ المصطفى على كلِّ قديمٍ وحديثٍ، وعلى آله وصحبه الذين ساروا في نصرة دينه السَّيْرَ الحثيثَ.

أمَّا بعد:

فقد (سمع/ قرأ) عليَّ «**جزء فيه من عوالي الشيخات الست**» للحافظ البِرْزَالِيّ.....

.....

وقد أجزته بها، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، موصياً للجميع بالتقوى، والتثبُّت.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ..... كتبه .....

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث/ الراوي	الصفحة
«آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ. . .»/ أنس	١٢٢
«آيبون تائبون. . .»/ أنس	١٠٩
«أتدرون أين تذهب الشمس. . .»/ أبو ذر	١٠٤
«إذا أقيمت الصلاة فأتوها وعليكم السكينة. . .»/ أبو هريرة	١١٧
«أرأيتِ لو كان على أمكِ دين؟. . .»/ ابن عباس	١١٨
«أشاب رسول الله ﷺ؟. . .»/ عبد الله بن بسر	٩٢
«أفاض رسول الله ﷺ من عرفات. . .»/ أسامة	١٠٣
«أقبلنا من خيبر. . .»/ أنس	١٠٨
«إنَّ أصحاب هذه الصور يعذبون. . .»/ ابن عمر	١٠١
«إنه حديث عهد بربّه. . .»/ أنس	١٢٠
«أنَّ رجلاً سرق بردة. . .»/ صفوان	٩٧
«أنَّ رسول الله ﷺ كان قائماً يصلي فجاء رجل فاطلع. . .»/ أنس	١١٤
«إنَّ هذه الأمَّة لتبتلى في قبورها. . .»/ زيد	٩٦
«أنَّ النبي ﷺ احتجم وهو صائم. . .»/ ابن عباس	١٠٠
«أن النبي ﷺ طاف على نسائه بغسل واحد. . .»/ أنس	٩٥
«إنكم سترون ربكم عزَّ وجلّ عياناً. . .»/ جرير	٩٤
«إنكم لا تنادون أصمَّ ولا غائباً. . .»/ أبو موسى	٩٨
«اعلم أنه من شهد أن لا إله إلاَّ الله. . .»/ أنس	١٠٧
«بينا رسول الله ﷺ في حائط. . .»/ زيد	٩٥
«بينما امرأتان معهما ابنان لهما فجاء الذئب. . .»/ أبو هريرة	١٠٢
«تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة. . .»/ زيد	١١٢
«ثلاث دعوات مستجابات. . .»/ أبو هريرة	١٠٠

«جاءت امرأة من جهينة فقالت: إن أمي نذرت أن تحجّ...»/ ابن عباس ١١٨
«الجار أحقّ بسقب داره...»/ عبد الله بن عمرو بن العاص ١٢١
«دخلتُ الجنة فرأيت فيها قصراً...»/ جابر ١٢٢
«الصلاة أمامك...»/ أسامة ١٠٣
«صليت خلف النبي وأبي بكر وعمر...»/ أنس ١٠٨
«طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم...»/ عائشة ١١٣
«العبادة في الهرج كهجرة إليَّ...»/ معقل ١٠٧
«عثرت ناقة رسول الله ﷺ...»/ أنس ١٠٨
«عليكم بلا إلٰه إلاَّ الله...»/ أبو بكر ١٠٦
«فلولا كان هذا قبل أن تأتيني به...»/ صفوان ٩٧
«قل: اللهم اغفر لي...»/ طارق بن أشيم ١١٠
«كان الآخِر من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسَّت النَّار...»/ جابر ١٠١
«كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر...»/ عائشة ١١٤
«كان معاذ يصلِّي مع رسول الله ﷺ... ثم يرجع فيؤمّنا...»/ جابر ٩٧
«لا، عليك بالمرأة...»/ أنس ١٠٩
«لا إلٰه إلاَّ الله وحده...»/ عبد الله بن الزبير ١١٠
«لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله...»/ أبو سعيد ٩٦
«لِمَ يُحَدِّث أحدكم بلعب الشيطان؟...»/ جابر ١٢١
«لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا...»/ سهل ١٠٩
«لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ...»/ البراء ١١٩
«له مرضع في الجنة...»/ البراء ١١٩
«لي خمسة أسماء...»/ جبير ٩١
«ما سئل رسول الله قط فقال: لا...»/ جابر ١٠٩
«ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟...»/ عروة بن الزبير ١١٥
«مطرنا ونحن مع رسول الله ﷺ فحسر...»/ أنس ١٢٠
«من بنى لله مسجداً...»/ أبو ذر ١١٧
«من توضأ فذكر الله تعالى على وضوءه...»/ عبد الله بن مسعود ١٢٠
«من ختم له عند موته بلا إلٰه إلاَّ الله...»/ جابر ١٠٦

«من خرج من بيته ابتغاء العلم. . .»/ صفوان بن عسال ١١٩
«من طلب الشهادة صادقاً من قلبه. . .»/ أنس ١١٢
«من قال حين يسمع النداء: اللَّهُمَّ. . .»/ جابر ٩٠
«من قتل عبده قتلناه. . .»/ سمرة ١٠٢
«من وحَّدَ الله. . .»/ طارق ١١٠
«من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟. . .»/ زيد ٩٥
«نصرت بالصبا. . .»/ ابن عباس ١١٣
«هل ترون ما أرى؟. . .»/ أسامة ١١٢
«يا أبا عمير، ما فعل النغير؟. . .»/ أنس ٨٩
«يا أبا موسى، ألا أعلِّمك كلمة. . .»/ أبو موسى ٩٨
«يدخل ناس الجحيم. . .»/ أنس ١٠٨
«يا معاذ، أفتَّان أنت؟. . .»/ جابر ٩٨

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* رواية «جزء فيه من عوالي الشيخات الست للبرزالي» من طريق الشيخين محمد إسرائيل الندوي، ومحمد الأنصاري الأعظمي	٣
* مقدمة الشيخ شعيب الأرنؤوط	٥
* **مقدمة المعتني**	٩
* تمهيد في عناية النساء	٩
ـ ذكر نماذج من النساء اللواتي اعتنين بالحديث منذ عهد النبي ﷺ...	١٠
ـ ذكر بعض النساء ممَّن ساق ترجمة لهنَّ الإمام السخاوي في «الضوء اللاَّمع»	٢٥
ـ شذرات حول النساء في رواية الحديث، وذكر بعض من كانت منهن من بيت علم ورواية	٢٩
ـ ذكر من ختم مشيخته بشيخاته من النساء	٣٤
ـ ذكر من أفرد الشيخات بكتاب	٣٤
* وصف الجزء المحقق والعمل عليه	٣٧
ـ ذكر النسخة المعتمدة في التحقيق	٣٩
ـ عمل المعتني بهذا الجزء	٣٩
* **ترجمة الإمام البِرْزالي**	٤١
ـ ترجمته بقلم الإمام الذهبي	٤٢
ـ البِرْزالي عند ابن تيمية	٤٦
ـ البِرْزالي عند ابن كثير	٤٨

ـ البِرْزالي عند العمري ٤٨
ـ البِرْزالي عند ابن حبيب ٥١
ـ البِرْزالي عند الصفدي وغيره ٥٢
ـ البِرْزالي عند ابن ناصر الدِّين ٥٣
ـ من المنظومات في البِرْزالي ٥٥
ـ وظائف البِرْزالي ٥٧
ـ مؤلَّفات البِرْزالي ٥٨
* ملحق صور بعض السماعات التي تخص النساء، وآخر مما يخص المصنف البِرْزالي من مسموعات ونماذج من خطّه ٥٩
ـ صور بعض السماعات التي تخصّ النساء ٦٠
ـ نماذج من سماعات البِرْزالي وبدايتها من مسموعاته على النساء، ونماذج من مسموعاته وخطّه ٦٥
ـ نموذج كامل مما نسخ البِرْزالي بخطّه ٧٦
* نماذج من صور المخطوطات ٨٢

الجزء محقَّقاً

مقدّمة المؤلف ٨٧
ـ **الشيخة الأولى**: أم أحمد زينب بنت أحمد بن كامل بن عمر المقدسي ٨٨
ـ **الشيخة الثانية**: أم أحمد زينب بنت مكي بن علي... الحراني... ..... ٩٣
ـ **الشيخة الثالثة**: أم الخير ست العرب ابنة يحيى بن قايماز التاجي ٩٩
ـ **الشيخة الرابعة**: أمَة الحق شامية بنت الشيخ أبي علي البكري ١٠٥
ـ **الشيخة الخامسة**: أم عمر صفية بنت مسعود المقدسي ١١١
ـ **الشيخة السادسة**: أم العرب فاطمة بنت علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ١١٦
* **خاتمة الجزء** ١٢٣
* **السماعات على هذا الجزء** ١٢٥

❑❑❑

من آثار المحقق

١ ـ **فضل علم السَّلف على علم الخلف**: للحافظ زين الدِّين عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ، و١٤٣١هـ).

٢ ـ **نور الاقتباس في مشكاة وصيَّة النبي ﷺ لابن عباس**: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ).

٣ ـ **تفسير سورة الإخلاص**: لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٤ ـ **تفسير سورة النصر**: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٥ ـ **زغل العلم**: للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٦ ـ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي**: للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٠٩هـ.

٧ ـ **التنقيح في حديث التسبيح** (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن): للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٨ ـ **تحفة الإخباري بترجمة البخاري**: للحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣٠هـ).

٩ ـ **كتاب الأربعين**: للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ.

١٠ ـ **صفحات في ترجمة الإمام السفاريني**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ.

١١ ـ **علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان حياته وآثاره**: (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٢ ـ **ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي**: المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ـ **الخطب المنبرية**: للعلَّامة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٢٦هـ).

١٤ ـ **نوادر مخطوطات علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان**: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ـ **أخصر المختصرات**: للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

١٦ ـ **مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري**: المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عناية وفهرسة للأحاديث)، الكويت ـ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٧ ـ **أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف**: (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٨ ـ **روضة الأرواح**: لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ ١٤٢٨هـ.

١٩ ـ **درَّة الغوَّاص في حكم الذَّكاة بالرصاص**: لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة ١٤١٧هـ ١٤٢٨هـ.

٢٠ ـ **علَّامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وآثاره**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢١ ـ **حياة العلَّامة أحمد تيمور باشا**: بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٢٢ ـ **سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث**: لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ **بداية العابد وكفاية الزاهد**: للعلَّامة عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ **الموطأ للإمام مالك** (من أوائل المخطوطات في الكويت تصوير وتقديم وفهرسة) مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ـ ١٤١٨هـ.

٢٥ ـ **الألفية في الآداب الشرعية**: لابن عبد القوي، (عناية وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ **نتيجة الفكر فيمن درَّس تحت قبة النَّسر**: للعلَّامة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**: للإمام محمد بن بدر الدِّين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ **ثبت مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي**: تخريج تلميذه مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمٰن الغزِّي، (عناية)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٩ ـ **آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٠ ـ **تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين**: للعلَّامة قاسم بن صالح القاسمي (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣١ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: لابن شيخ الحَزَّامين أحمد بن إبراهيم، (عناية وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٢ ـ **نبذة لطيفة ونصيحة شريفة**: للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٣٣ ـ **الوعظ المطلوب من قوت القلوب**: للعلَّامة جمال الدين القاسمي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٣٤ ـ **العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية**: لصفي الدين البخاري، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٥ ـ **إرشاد العباد في فضل الجهاد**: لحسن بن إبراهيم البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٦ ـ **سرّ الاستغفار عقب الصلوات**: للعلَّامة جمال الدين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٧ ـ **ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع**: للعلَّامة القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٨ ـ **أديب علماء الشام الشيخ عبد الرزاق البيطار**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٩ ـ **بلوغ القاصد جلّ المقاصد لشرح بداية العابد وكفاية الزاهد**: للعلَّامة

عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٤٠ ـ **الرسائل المتبادلة بين جمال الدِّين القاسمي ومحمود شكري الألوسي**، جمع وتحقيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ.

٤١ ـ **إجازة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ**: للشيخ أحمد بن عيسى والشيخ راشد بن عيسى، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ.

٤٢ ـ **كشف المخدَّرات لشرح أخصر المختصرات**: للعلَّامة عبد الرحمن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ.

٤٣ ـ **تفريج الكروب في تعزيل الدُّروب**: للعلَّامة عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ.

٤٤ ـ **مأخذ العلم**: لأحمد بن فارس اللغوي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ.

٤٥ ـ **إجازة مفتي الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي**: للشيخ علي بن مصطفى الدبّاغ، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

٤٦ ـ **الأربعون في فضائل المساجد وعماراتها، ممّا رواه شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل بأسانيده عن شيوخه**: (تخريج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

٤٧ ـ **جزء فيه أربعون حديثاً مخرّجة عن كبار مشيخة الحافظ ابن تيمية**: تخريج المحدِّث أمين الدِّين إبراهيم الواني الدمشقي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ.

٤٨ ـ **المعين على معرفة الرِّجال المذكورين في كتاب الأربعين**: لابن علَّان المكِّي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

٤٩ ـ **المعجم المختصّ**: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق بالاشتراك مع الشيخ نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

٥٠ ـ **خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل**: (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ.

٥١ ـ **القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها)**: للشيخ عبد الرحمن بن سعدي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ.

٥٢ ـ **عادات الإمام البخاري في صحيحه**: للعلَّامة عبد الحقّ الهاشمي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ.

٥٣ ـ **المختصر في الفقه**: للإمام عمر بن الحسين الخِرَقي (تحقيق)، دار النوادر، دمشق ١٤٢٩هـ.

٥٤ ـ **القول الحسن المتيمن في ندب المُصافحة باليد اليمنى وأنَّ الذي أظهرها أهل اليمن**: للعلَّامة حسين بن محسن الأنصاري (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٥ ـ **شرح الأربعين النووية**، لابن العطَّار، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٦ ـ **رحلتي إلى المدينة المنوَّرة**، للقاسمي ومعها إجازته للأعلام محمد بن جعفر الكتاني، وعبد الحيّ الكتاني، وأحمد شاكر، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٧ ـ **وليد القرون المشرقة، إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية، وشيوخه وإجازاتهم له وتلاميذه وإجازاته**، جمع وتحقيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٠هـ.

٥٨ ـ **جزء فيه أحاديث وعوالٍ وحكايات وأشعار للحافظ ضياء الدين المقدسي**، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٠هـ.

٥٩ ـ **تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري**، وهو شرح العلَّامة علي القاري، (عناية وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ. وفي أوله للمعتني به: «**السير الحثيث في الاتصال بثلاثيات البخاري في الحديث**»، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦٠ ـ **آداب الدَّارس والمدرِّس**، جمال الدين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦١ ـ **رحلتي إلى البيت المُقدَّس**، العلَّامة جمال الدِّين القاسمي، تحقيق وتعليق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة
في جوامع ودور الحديث بدمشق

(١) **كتاب الأوائل**: لابن أبي عاصم. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٢) **الأربعون الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأُموي بدمشق**: للحافظ ابن عساكر. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٣) **تنبيه النائم الغَمْرِ على مواسم العُمْرِ**: لابن الجوزي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٤) **حفظ العمر**: لابن الجوزي أيضاً. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٥) **ثبت الإمام السفاريني**: ومعه إجازاته للعقاد والزبيدي وابن خليل وغيرهم. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٦) **مشيخة ابن إمام الصخرة**: تخريج ابن رافع السلامي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٧) **ثبت مسند عصره شمس الدِّين البابلي، المسمَّى: منتخب الأسانيد**: لأبي مهدي الثعالبي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٨) **ومعه المربَّى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي**: للزبيدي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٩) **ستة مجالس من أمالي أبي يعلى الفرَّاء**.

(١٠) **جزء فيه سبعة مجالس**: لأبي طاهر المخلص. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(١١) **عقد اللآلىء والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد**: لمحدِّث الشام إسماعيل ابن محمد العجلوني. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ.

(١٢) **محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقّاص**: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

(١٣) **الثلاثيات التي في مسند الإمام أحمد بن حنبل**: للحافظ محبّ الدِّين إسماعيل ابن عمر المقدسي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

(١٤) **المَصْعَدُ الأَحْمَدُ فِي خَتْمِ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَد**: للحافظ أبي الخير ابن الجزري. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

(١٥) **جزء فيه من عوالي الشيخات السِّت**، تخريج الحافظ المؤرِّخ القاسم بن محمد البِرْزالي الدِّمشقي، (تحقيق) مع «**مقدمة في عناية النساء بالحديث**»، دار البشائر الإسلاميةو بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٢)

الثَّمانُونَ

جُزْءٌ فِيهِ ثَمانُونَ حَدِيثًا عَنْ ثَمانِينَ شَيْخًا

تَصْنِيفُ

الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ الآجُرِّيِّ
(٢٦٤ — ٣٦٠ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحُسَيْنِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير، المتعالي عن الشَّبيه والنَّظير، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتمَّانِ الأَكملانِ على خاتمِ رسلهِ وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وسائر أنصاره وأوليائه.

أمَّا بعدُ:

فهذا كتاب «**الثَّمانون**» للحافظ الإمام أبي بكرٍ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ اللهِ الآجُرِّيِّ، رحمه الله تعالى، أُقدِّمهُ إلى القراء الكرام من خلال سلسلة «لقاء العشر الأواخر» بالمسجد الحرام، جزى اللهُ القائمَينِ عليها كلَّ خيرٍ الشَّيخينِ المُسنِدَينِ المُحقِّقَينِ البارعَينِ نظامُ محمَّد صالح يعقوبي، ومحمَّدَ بنَ ناصرٍ العجميَّ.

فأسألُ الله توفيقًا ونيلَ هدى ... في كلِّ أَمريَ من قولٍ ومن عمل

معتمدًا على فيض فضله العميم، راجيًا منه سبحانه أن ينفعَ بهذا الكتابِ كلَّ من تَلقَّاه بقلب سليم.

وكتب

محمد بن إبراهيم الحسين

حلب المحروسة أدام الله تعالى ظلال ربوعها المأنوسة

ترجمة موجزة للإمام الآجُرّي[1]

هو الإمامُ، المحدِّثُ، القدوةُ، شيخُ الحرمِ الشَّريفِ، أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحسينِ بنِ عبد اللهِ البغداديُّ الآجُرِّيُّ.

صاحبُ التَّواليف، منها: كتاب «الشريعة في السُّنَّة» كبير، وكتاب «الرُّؤية»، وكتاب «الغرباء»، وكتاب «الأربعين»، وكتاب «الثَّمانين»، وكتاب «آداب العلماء»، وكتاب «مسألة الطَّائفين»، وكتاب «التهجُّد»، وغير ذلك.

سمع أبا مسلم الكجي وهو أكبر شيخ عنده، ومحمَّدَ بنَ يحيى المروزيَّ، وأبا شعيب الحرانيَّ، وأحمد بن يحيى الحلوانيَّ، والحسنَ بنَ عليِّ بنِ علويهِ القطانَ، وجعفرَ بن محمَّدٍ الفريابيَّ، وموسى بنَ هارونَ، وخلفَ بن عمروٍ العكبريَّ، وعبدَ الله بنَ ناجيةَ، ومحمَّدَ بنَ صالحٍ العكبريَّ، وجعفرَ بنَ أحمدَ بنِ عاصمٍ الدمشقيَّ، وعبدَ الله بنَ العباسِ الطيالسيَّ، وحامدَ بنَ شعيبٍ البلخيَّ، وأحمدَ بنَ سهلٍ الأُشنانِيَّ المقرئَ، وأحمدَ بنَ موسى بنِ زنجويهِ القطانَ، وعيسى بنَ سليمانَ

---

(١) مصادر ترجمته: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٥)، «الأنساب» (١/ ٦٨)، و«المنتظم» (٧/ ٥٥)، و«وَفَيَات الأعيان» (٣/ ٤١٩)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣)، و«العقد الثمين» (٢/ ٣)، و«الأعلام» (٦/ ٩٧).

ـ وراقَ داودَ بنِ رشيد ـ، وأبا عليٍّ الحسنَ بنَ الحبابِ المقرئَ، وأبا القاسمِ البغويَّ، وابنَ أبي داودَ، وخلقًا سِواهم.

وكان صدوقًا، خيِّرًا، عابدًا، صاحبَ سنَّةٍ واتباع.

قال الخطيب: كان ديِّنًا ثقةً، له تصانيف.

حَدَّث عنه: عبدُ الرحمٰنِ بن عمرَ بن النحاسِ، وأبو الحسينِ ابنُ بشرانَ، وأخوه أبو القاسم ابنُ بشران، والمقرئُ أبو الحسنِ الحماميُّ، وأبو نُعيمٍ الحافظ، وخلقٌ من الحُجَّاج والمُجاورين.

ماتَ بمكةَ في المحرَّم سنة ستين وثلاثِ مئة[1] ـ رحمه الله ورضي عنه ـ.

❑❑❑

---

(١) قال الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ٣ ـ ٤): «وقال ابن رشيد في «رحلته»: وقرأت بخط شيخنا الصالح أبي عبد الله ابن صالح ما نصه: وجد بخط أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن ميمون الطُلَيْطلي ما نصه: سألنا أبا الفضل محمَّد بن أحمد البزاز: متى توفي الآجري؟ فقال: توفي ـ رحمه الله ـ يوم الجمعة أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاث مئة بمكة، ودفن بها. وكان بلغ من العمر سِتًّا وتسعين سنة أو نحوها». قلت: فعلى هذا يكون مولده حوالي سنة (٢٦٤هـ).

هـذا الكتاب

وَصَلَنا لهذا الجزءِ الحديثيِّ نسختانِ خطّيتانِ:

الأولى: من محفوظات جامعة هارفارد، وحصلت عليها رقميًّا من موقعهم على النت، ضمنَ مجموعٍ من الورقة (٨١) إلى الورقة (٩٨).

والثانية: قطعةٌ من محفوظات الخزانة العامة بالرباط، جادَ عليَّ بمصورتها شيخُنا الحبيبُ المحقِّقُ المسندُ محمَّدُ بنُ ناصرٍ العجميُّ، جزاه اللهُ خيرًا، تحت رقم: مجموع (٣٢٣ك) من الورقة (٢٧٩) إلى الورقة (٢٨٦).

*** صفة النسختين:**

كلاهما بخط واضح، وجميعه مقروء، مسطرة (الأولى) ١٨ سطرًا، ومسطرة (الثانية) ١٧ سطرًا.

النسخة الأولى: من رواية الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّدِ بنِ حمدِ بنِ حامدٍ الأرتاحيِّ إجازةً، عَن الشيخ أبي الحسن عليِّ بن الحسينِ بن عمرَ الموصليِّ الفرّاءِ، عَن أبي القاسمِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحارثِ الأسوانيِّ، عَنْ أبي الفضلِ جعفر بنِ مُحَمَّد بن عبد الله، عن الحافظ أبي بكرٍ الآجريِّ.

النسخة الثَّانية: من رواية الحافظ أبي طاهر السِّلَفِيِّ الأصبهانيِّ، عن الحاجبِ أبي الحسنِ عليِّ بن محمَّد بن عليٍّ العلَّافِ، عن أبي القاسم عبد الملك بن محمَّد بن عبد الله بن بِشرانَ المُعدلِ، عَنِ الحافظ الآجُرِّيِّ.

*** اسمُ الناسخِ وتاريخُ النسخِ:**

أمَّا (النسخة الأولى) فناسخُها هو ظافرُ بنُ عليٍّ بن عبد الرحمٰن بن عليٍّ بن علوِيٍّ العسقلانيُّ الأعرجُ، وتاريخُها: يومَ الخميس العشرينَ من المحرمِ سنة (٥٨٣هـ)، بعدَ سماعه لهذا الجزء.

وأمَّا (النسخة الثانية) فلم يَتبيَّنْ لي، وذلك بسببِ الخَرْمِ الواقعِ فيها، مما حال دونَ معرفة ناسخها وتاريخها.

*** توثيقُ نسبةِ الكتابِ إلى مؤلفه:**

وأَستدلُّ لذلك بأمور:

الأوَّل: ذَكَرَه للمؤلفِ جماعةٌ منَ العلماء، منهم: الحافظُ العلائيُّ في «إثارة الفوائد» (١/ ١٧١ ـ ١٧٢)، وحافظُ البلادِ الشاميةِ شيخُ السُّنَّةِ برهانُ الدِّين سِبطُ ابنِ العجميِّ في «ثبت مسموعاته» ورقة (١٥٠ ـ ١٥١)، والحافظُ ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ في «المجمع المؤسس» (١/ ١٤١)، والرودانيُّ في «صلة الخلف» (ص١٩٧).

الثَّاني: وجودُ السند المتصل من ناسخ هذا الأصل إلى مؤلِّفه.

الثَّالث: أسانيدُ المصنفِ وذكرُ شيوخه، وطريقتُه فيه، كلُّ ذلك ظاهرٌ في كونِ الكتاب من تصنيفه بلا ريب.

*** اسم الكتاب:**

أثبت اسمه في أوَّل النسختين: «ثَمانون حديثًا عَنْ ثمانين شيخًا»، وسماه بعضهم: «الثَّمانون» اختصارًا كما ذكر في بعض الكتب، وكذلك في السماعاتِ المثبتةِ أولَ الجزءِ وآخره.

*** نهج العمل في تحقيق الكتاب:**

١ ـ قمت بنسخ الأصل، وترقيمه.

٢ ـ ضبطت النص.

٣ ـ خرجت الأحاديث والآثار من مظانّها.

٤ ـ ذَيَّلتُ الكتاب بفهرسين:

الأوَّل: فهرس أطراف الحديث النبويِّ.

الثَّاني: فهرس الموضوعات.

❑❑❑

سند المحقِّق في رواية هذا الجزء
غالبه مسلسلٌ بالحلبيين

أروي هذا الجزءَ عن شيخنا ومجيزنا مفتي حلب الشهباء الدكتور إبراهيم بن محمَّد السلقينيِّ الحلبيِّ، حفظه الله تعالى، عن محدث حلب الشهباء ومؤرخِها الشيخ محمَّد راغب الطباخ الحلبيِّ (١٢٩٣ ـ ١٣٧٠هـ)، عن الشيخ كامل بن أحمد الموقت الحلبيِّ (بعد ١٢٧٠ ـ ١٣٣٨هـ)، عن والده الشيخ أحمد بن عبد الرحمٰن الموقتِ الحلبيِّ، عن والده الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله الموقتِ الحلبيِّ (ت١٢٦٢هـ)، عن والده عبد الله بن عبد الرحمٰن الموقتِ (١١٦٢ ـ ١٢٢٣هـ)، عن محمَّد بن صالحٍ المواهبيِّ الحلبيِّ (١١٠٦ ـ ١١٨٧هـ)، عن والده الشيخ صالحٍ المواهبيِّ الحلبيِّ (ت١١٥٢هـ)، عن الشيخ قاسم بن صلاح الدين الخانيِّ الحلبيِّ (١٠٢٨ ـ ١١٠٩هـ)، عن شيخ الإسلام أبي الوفا بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضيِّ الحلبيِّ (٩٩٣ ـ ١٠٧١هـ)، عن والده شيخ الإسلام عمر العُرْضيِّ الحلبيِّ (٩٥٠ ـ ١٠٢٤هـ)، عن والده شيخ الإسلام عبد الوهاب بن إبراهيم العُرْضيِّ الحلبيِّ (ت٩٦٧هـ)، عن زين الدِّين عمر بن أحمد الشمّاعِ الحلبيِّ (٨٨٠ ـ ٩٦٣هـ)، عن جلال الدِّين محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ محمَّدِ بن عمرَ النَّصيبيِّ الشافعيِّ (٨٥١ ـ ٩١٦هـ)،

عن والده زين الدِّين عمرَ بنِ محمَّدٍ النَّصِيبيِّ الحلبيِّ (٨٢٣ ـ ٨٧٣هـ)، **عن حافظ البلاد الشامية برهان الدِّين إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بسبط ابن العجميِّ الحلبيِّ (٧٥٣ ـ ٨٤١هـ)**، بسماعه له على الشيخ المسند المعمَّرِ الكبير كمال الدِّين أبي الحسن محمَّد بن أبي القاسم عمرَ بنِ الحسنِ بنِ عمرَ بن حبيبٍ الحلبيِّ، بسماعه له على الشيخين أبي سعيد سُنقر بن عبد الله القضائيِّ الزينيِّ، وشمس الدِّين أبي بكر أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرحمٰن ابنِ العجميِّ الحلبيِّ، بسماعه له على الشيخ أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحةَ الأنصاريِّ الخزرجيِّ الحمويِّ (٥٦٠ ـ ٦٤٦هـ)، وبسماع سُنقر له على الشيخ علم الدِّين أبي الحسن عليِّ بن محمود بن أحمد ابن الصابونيِّ، قالا: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ السِّلفيُّ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ محمَّدِ بن يوسفَ ابن العلاف، أخبرنا أبو القاسم عبدُ الملك بنُ محمَّدِ بن بِشرانَ المعدل، أخبرنا **أبو بكرٍ محمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ**.

❑❑❑

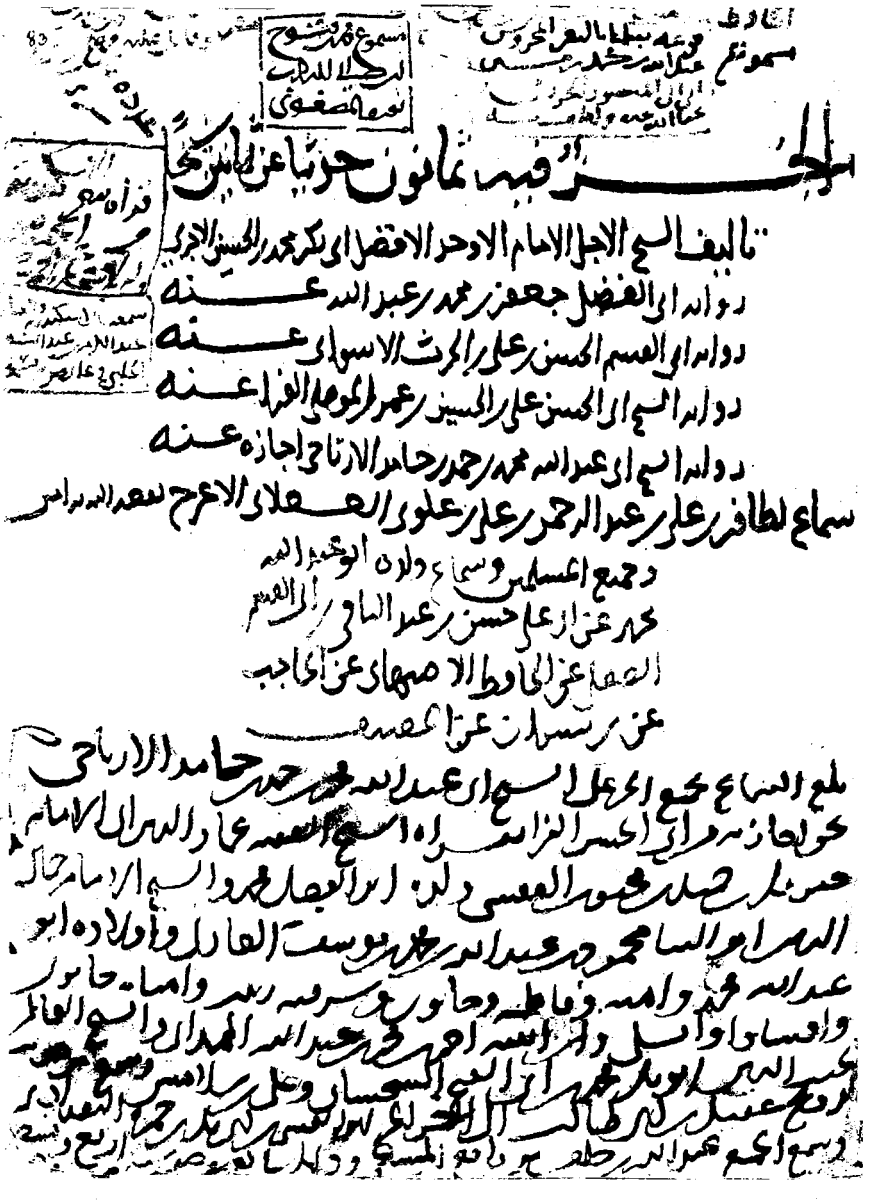

صورة الورقة الأولى من نسخة هارفارد

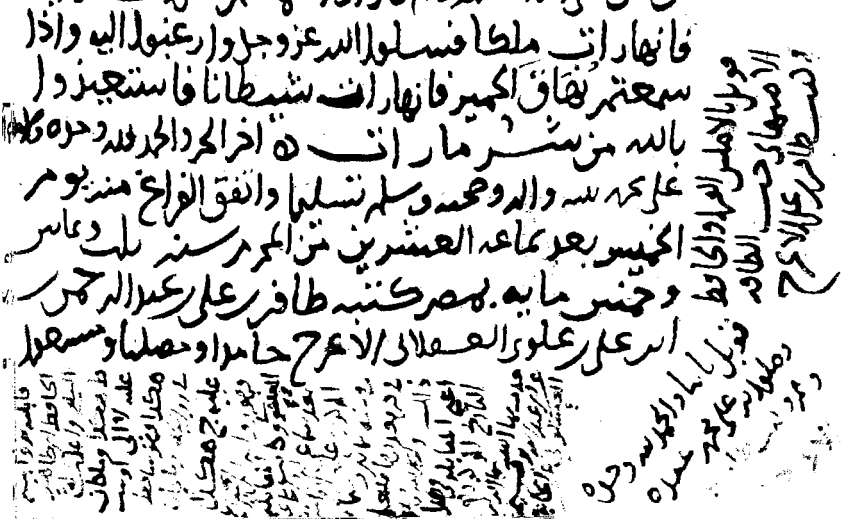

صورة الورقة الأخيرة من نسخة هارفارد

٩١٩

سمعه يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني

جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخا تأليف ابي بكر محمد بن الحسين

الآجري

رواية ابي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بسران المعدل عنه

رواية الحافظ ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف عنه

رواية ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني عنه

رواية ابي القاسم عبد الله

قرأته على مولانا الشيخ الامام الحافظ جمال الدين يوسف بن شاهين سبط

شيخ الاسلام ابن حجر بسماعه منه واجازوصح في مجلسين

في ليلة الخميس الثامنة بعد عشرين من شهر صفر الخير من سنة ثمانمائة وثمانية

وتسعين بالقاهرة وكتب بن عبد

القادر الحصري والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله قرأته على شيخنا الشيخ جمال الدين يوسف بن يحيى الكوراني بسماعه

على التقي محمد بن فهد المكي اخبرنا محمد بن احمد بن الرضي الطبري ابنا عمه

ابن يوسف الصرصري عن ابن بنت الجمزي بسنده فيه وصح

سمع الاحاديث الستة المعلم عليها بالحمرة على الامين محمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن النحاس

بسماعه من ابن الكوي بسنده بقراءة محمد بن احمد الذهبي وكتب ولده ابو هريرة عبد الرحمن

في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة واجاز لخصه من خط القاري خليل الاقفهسي ومن خطه نقل

ابن اسعد العسقلاني

صورة الورقة الأولى من النسخة الكتانية (الرباط)

الشاهد

276

الله العبد يكلأ بحسبه قال الملك اكتب له صالح عمله الذي كان
يعمل فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه
حدثنا ابو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري حدثنا ابو بكر عبد الله
ابن محمد بن ابي شيبة حدثنا الاحوص عن خصيف عن هلال بن يساف
عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد قال اشهد على تسعة انهم في الجنة
ولو شهدت على العاشر لصدقت قال قلت وما ذاك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي
او صديق او شهيد قال قلت فمن العاشر قال انا
حدثنا ابو العباس احمد بن موسى بن زنجويه القطان حدثنا بشر
ابن الوليد القاضي اخبرنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة مقعدهم
وقربهم من الله عز وجل وفي القوم رجل اعرابي فجثا لركبتيه واومأ
بيده نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله حدثنا

عنهم

صورة الورقة الأخيرة من النسخة الكتانية (الرباط)

الثَّمانون

جزء فيه ثمانون حديثاً عن ثمانين شيخاً

تصنيف

الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

(٢٦٤ — ٣٦٠ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد بن إبراهيم الحسين

الجُزْءُ فِيْهِ
ثَمانونَ حديثًا عَنْ ثمانينَ شيخًا

تأليفُ الشيخِ الأجلِّ الإمامِ الأوحدِ الأفضلِ
أبي بكرٍ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ الآجُرِّيِّ

روايةُ أبي الفضلِ جعفرِ بنِ مُحَمَّد بن عبدِ الله عَنْه.

روايةُ أبي القاسمِ الحسنِ بنِ عليٍّ بن الحارثِ الأسوانيِّ عَنْه.

روايةُ الشيخِ أبي الحسنِ عليٍّ بن الحسينِ بنِ عمرَ الموصليِّ الفراءِ عَنْه.

روايةُ الشيخِ أبي عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بن حمدِ بن حامدٍ الأرتاحيِّ إجازةً عَنْه.

سماعُ لظافرِ بن عليٍّ بنِ عبدِ الرحمٰنِ بنِ عليٍّ بنِ علويٍّ العسقلانيِّ الأعرجِ نَفَعَه اللهُ به ـ آمين ـ وجميعَ المسلمين.

وسماعُ ولده أبي عبد الله مُحَمَّد عَنْ أبي علي حسن بن عبد الباقي بن أبي القاسم الصقلي

عَنِ الحافظ الأصبهاني عَنِ الحاجب، عَنِ ابن بِشرانَ

عَنِ المُصنِّفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ حَامِدٍ الأَرْتَاحِيُّ ـ رضي الله عَنْه ـ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ في مسجدِهِ بكُوم الجارحِ بمصرَ، وأنا أسمعُ، يومَ السبتِ الثالثَ من ذي الحجةِ سنةَ اثنتينِ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشيخُ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عمرَ الموصليُّ الفراءُ فيما أَذِنَ لنا في روايتِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو القاسمِ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ الحارثِ الأسوانيُّ ـ رحمه اللهُ ـ، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو الفضلِ جعفرُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بن جعفرٍ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ الآجُرّيُّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ:

١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الحَسَنِ الفِرْيَابِيُّ، فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ، إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ فِي طَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ، ثم أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِي، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله،

وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَالَ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»(١).

٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**»(٢).

٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بِلَالٍ الأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ الله عَنْه، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ**»(٣).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٢٦٨٨)، ومن طريقه البخاري في «صحيحه» رقم (٢٣٦٣) و(٢٤٦٦) و(٦٠٠٩)، وفي «الأدب المفرد» رقم (٣٧٨)، ومسلم رقم (٢٢٤٤)، وأبو داود رقم (٢٥٥٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٧٥، ٥١٧)، وابن حبان رقم (٥٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦) و(٨/ ١٤).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٩٥٦) (١)، وابن ماجه رقم (٤١١٣)، والترمذي رقم (٢٣٢٤) من طريق العلاء بن عبد الرحمٰن، بهذا الإسناد. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٦٧٦٤)، ومسلم رقم (١٦١٤)، وأبو داود رقم (٢٩٠١)، والترمذي رقم (٢١٠٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٦٣٣٩) و(٦٣٤٩)، وابن ماجه رقم (٢٧٢٩) و(٢٧٣٠) كلهم من طريق الزهري عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان بن عفان، عن أسامة بن زيد، به. =

٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ المَعْرُوفُ بِابْنِ عَلَّوَيْه القَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ**»(١).

٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الحُلْوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْعَابِدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صُبَيْحِ بْنِ السَّمَّاكِ، عَنْ عَائِذِ بنِ نُسَيْرٍ(٢)، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَت: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ فِي هَذَا الْوَجْهِ من حَاجٍّ أَوْ مُعْتَمِرٍ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ، وَقِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ**». وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بالطَّائِفِينَ**»(٣).

= تنبيه: وَهِمَ المجد ابن تيمية في «المنتقى» رقم (٢٥٦٨) فادَّعى أن مُسَلِّماً والنسائي لم يرويا هذا الحديث، وكذا ابن الأثير في «جامع الأصول» (٩/ ٥٩٩) ادعى أن النسائي لم يخرجه، وهو عجيب منهما، وقد عزاه المزي في «تحفة الأشراف» (١/ ٥٥ ـ ٥٦) إلى الكتب الستة، فليتنبه لذلك. انظر: «البدر المنير» لابن الملقن (٧/ ٢٢٠)، و«نيل الأوطار» (٧/ ٤٥٣).

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٢٦٣)، ومسلم رقم (٢٢١٠)، والترمذي رقم (٢٠٧٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٧٥٦٣)، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، به.

(٢) في الأصل: (بشير)، وهو تصحيف، والتصويب من هامش (أ). وانظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٠٢)، و«تبصير المنتبه» (١/ ٩٢)، و«لسان الميزان» (٤/ ٣٨٣).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» رقم (٢٧٧٩)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (١٧٥٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨/ ٧٩) رقم (٤٦٠٨)، وأبو نعيم في =

٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ الله بْنُ الحَسَنِ الحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ المُغِيرَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الحَكَمِ الفَزَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي الله عَزَّ وَجَلَّ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ[1]، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَتَوَضَّأَ**

= «حلية الأولياء» (٨/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٣٨٠٣) و(٣٨٠٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٥/ ٢٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٤)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٩٢)، وابن الأعرابي في «معجمه» رقم (١٧٣٩)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» رقم (٣٢٣)، وقوام السُّنَّة في «الترغيب والترهيب» رقم (١٠٦٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٥٨) و(٣/ ٣٤٨) من طرق عن عائذ، عن عطاء، عنها، به.

وإسناده ضعيف لضعف (عائذ بن نُسير المُكتب العِجْلِي)، قال ابن معين: «ليس به بأس، ولكنه روى أحاديث مناكير»، وقال مرة: «ضعيف»، وقال العُقيلي: «منكر الحديث». وسرد ابن عدي بعض مناكيره منها هذا الحديث.

(١) أنكر بعض أهل العلم هذا الحديث على أسماء بن الحكم، قال الإمام البخاري في ترجمته من «التاريخ الكبير» (٢/ ٥٤): «لم يُرو عنه إلا هذا الحديث، وحديث آخر لم يتابع عليه. وقد روى أصحاب النبي ﷺ بعضهم عن بعض، ولم يُحلِّفْ بعضهم بعضاً». وتعقبه المزي، وذكر للحديث متابعات كما في «تهذيب الكمال» (٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥)، فتعقب المزيَّ الحافظُ ابنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب» (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧) بأنَّها ضعيفةٌ جدًّا.

فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقومُ فَيصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ»[1].

٧ ـ أَخْبَرَنَا خَلَفُ بْنُ عَمْرٍو العُكْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، أَوْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ»[2].

٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله الكَشِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا لَقِيَ خِتَانُهُ خِتَانَهَا وَجَبَ الغُسْلُ، أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يُنْزِلْ»[3].

٩ ـ أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٥٢١)، والترمذي رقم (٤٠٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (١٠١٧٨) و(١١٠١٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢، ٨ ـ ٩، ٩ ـ ١٠) من طريق أبي عوانة، به. وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٦٣١)، وأبو داود رقم (٢٨٨٠)، والترمذي رقم (١٣٧٦)، والنسائي في «المجتبى» (٦/ ٢٥١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٧٢) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمٰن، به.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٦٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به.

بْنِ عُكَيْم، قَالَ: قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَسُولِ الله ﷺ في أَرْضِ جُهَيْنَةَ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ أَنْ: «**لَا تَسْتَمْتِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ**[1] **وَلَا عَصَبٍ**[2]»[3].

١٠ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله الطَّحَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بن أَبِي حَازِمٍ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِدَاءَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ فَجَلَسَ مُحْمَرًّا لونُه، فَقَالَ: «**قد كَانَ مَن قَبْلَكُمْ يُؤخَذُ الرجلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ يُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى**

---

(١) الإهاب: الجلد قبل الدباغ.

(٢) العصب: ما يشدُّ المفاصلَ ويربطُ بعضَها ببعض، والجمعُ أعصاب.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٤١٢٧)، والترمذي رقم (١٧٢٩)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ١٧٥)، وابن ماجه رقم (٣٦١٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣١٠) من طرق عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، به.
قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن، ويروى عن عبد الله بن عكيم، عن أشياخ لهم هذا الحديث، وليس العمل على هذا عند أكثر أهل العلم، وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن عكيم أنه قال: أتانا كتاب النبي ﷺ قبل وفاته بشهرين. قال: وسمعت أحمد بن الحسن يقول: كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا الحديث؛ لما ذكر فيه: قبل وفاته بشهرين، وكان يقول: كان هذا آخر أمر النبي ﷺ، ثم ترك أحمد بن حنبل هذا الحديث لما اضطربوا في إسناده؛ حيث روى بعضهم فقال: عن عبد الله بن عكيم، عن أشياخ لهم من جهينة». اهـ. ووقع في هذا الحديث اختلاف كثير. انظر: تعليق الشيخ المحقق مشهور آل سلمان على «الخلافيات» للبيهقي (١/ ٢٢٥ ـ ٢٣٩)، و«تعليقة على العلل لابن أبي حاتم» لابن عبد الهادي (ص١٣٥ ـ ١٣٨)، و«نصب الراية» (١/ ١٢١)، و«إرواء الغليل» (١/ ٧٦ ـ ٧٩).

رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ»[1].

١١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الحَسَنِ القاضي، يُعرف بأبي حُفَيْص، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ مُصْعَبُ بْنُ سَعِيدٍ الْمِصِّيصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ـ يَعْنِي: ابْنَ مُعَاوِيَةَ ـ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عِيسَى، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ[2]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٦١٢) و(٣٨٥٢) و(٦٩٤٣)، وأبو داود رقم (٢٦٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٥٨٦٢)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٢١٣)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٦٣٩) و(٣٦٤٠) و(٣٦٤٦) و(٣٦٤٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥)، وفي «دلائل النبوة» (٦/ ٣١٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

(٢) كذا قال، وجزم الدارقطني في «العلل» (٧/ ٣٢ ـ ٣٣) أنَّ راويَ هذا الحديثِ هو أبو أَسيد، ـ يعني بفتح الهمزة ـ وقال: يقال: اسمه عبد الله بن ثابت، ومن قال فيه أبو أُسيد بالضم، فقد وهم. وبذلك جزم الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٩٣)، فقال: «وقول أبي الحسن هذا صحيح، وعبد الله بن ثابت: هو أبو أَسيد الأنصاري».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٨٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٦٦٦٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٩٧)، والدارمي في «مسنده» رقم (٢٠٩٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) كلهم من طريق عبد الله بن عيسى، بهذا الإسناد. وعطاء هذا ليس بابن أبي رباح، وإنما يعرف بـ: «عطاء الشامي» غير منسوب. وهذا الإسناد =

١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ المُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَنَدِيُّ، إِمْلاءً فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَامِتُ بْنُ مُعَاذٍ الجَنَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَجِيدِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ[1]، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ**»[2].

١٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو خُبَيْبٍ العَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى البَرْتِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَارِث

= ضعيف، لجهالة عطاء الشامي ـ لم يروِ عنه غير عبد الله بن عيسى، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/ ٧٧): ليَّنَ البخاريُ حديثه، وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: قال البخاري عن سفيان: لم يُقم حديثه. وقال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٠٠٤): عطاء الشامي ليس بمعروف.

(١) هو: أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن عُسيلة المرادي، ثقة من كبار التابعين، رحل إلى النبي ﷺ في المدينة فوجده قد مات قبله بخمس ليال أو ست، ثم نزل الشام، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٨٢)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (٣٤٣٧)، والبزار في «مسنده» رقم (٣٤٣٧) «زوائده»، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» رقم (٢)، وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٠٠)، من طريق سفيان، به.

وأخرجه الدارمي في «مسنده» رقم (٥٥٦)، والبزار في «مسنده» رقم (٣٤٣٨)، من طريق سفيان، عن ليث، عن عدي بن عدي، عن الصنابحي، عن معاذ موقوفاً عليه من قوله.

بْنُ نَبْهَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أبيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». وَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِي أُقْرِئُ[1].

١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ**»[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٢١٣)، والدارمي في «مسنده» رقم (٣٣٨٢)، وسعيد بن منصور في «سننه» رقم (٢٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٨١٤)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٦٣٣٩)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٣٥٦) رقم (١١٥٧)، والدورقي في «مسند سعد» رقم (٥٠)، وتمام في «فوائده» رقم (٢١٣) «الروض البسام»، والعقيلي في «الضعفاء» رقم (١٠٥٩)، والشاشي في «مسنده» رقم (٧١)، والمصنف في «أخلاق أهل القرآن» رقم (١٧)، ومن طريقه الرازي في «فضائل القرآن وتلاوته» رقم (٤٠) كلهم من طريق الحارث بن نبهان، به.

قال الطبراني: «لم يُروَ هذا الحديث عن سعد إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به الحارث بن نبهان».

وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًا، فيه (الحارث بن نبهان) وهو متروك الحديث، وله علة أخرى، ففي «العلل» لابن أبي حاتم (٤/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) رقم (١٦٨٤): «سألت أبي عن حديث رواه الحارث بن نبهان، عن عاصم بن أبي النجود، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «خياركم من تعلم القرآن وعلمه»؟ فقال أبي: هذا خطأ، إنما هو: عاصم، عن أبي عبد الرحمٰن، عن النبي ﷺ مرسلٌ»

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٧٥)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (١٠٦١) =

١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِنَانٍ أَبِي رَبِيعَةَ[1]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«إِذَا ابْتَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ العَبْدَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ»**[2].

= و(١٣٨٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٧)، وفي «شعب الإيمان» رقم (٣٦٥٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٨١)، والمصنف في «فضل قيام الليل والتهجد» رقم (١٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (١٤١) و(١٤٢)، كلهم من طريق عمرو بن الحارث، به.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣١٣): «قال الدارقطني: تفرد به عمرو عن دراج؛ قال أحمد: أحاديث دراج منكرة». وبه تعرف تساهل من حسنه؛ كالهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٠).

(١) تصحف في نسخة هارفرد إلى: (سنان بن أبي ربيعة)، والتصويب من نسخة الرباط، وهو سنان بن ربيعة الباهلي، أبو ربيعة البصري. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٤٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (١٠٩٣٦)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٨، ٢٣٨، ٢٥٨)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٤٢٣٣) و(٤٢٣٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٥٠١)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» رقم (١٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٩٤٦٤) كلهم عن حماد بن سلمة، به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٤)، وقال: «رواه أبو يعلى وأحمد ورجاله ثقات». وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» رقم (٢٥٦).

١٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ بنِ ذَرِيْحٍ العُكْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ ظَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى تِسْعَةٍ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَصَدَقْتُ، قَال: قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حِرَاءٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ وأَبُو عُبَيْدَةَ، فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: أَنَا[1].

١٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ زَنْجَوَيْهِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقَاضِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ**»، وَفِي الْقَوْمِ رجلٌ أَعْرَابِيٌّ فَجَثَا بِرُكْبَتِه،

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٨١٤٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ١٠٩ ـ ١١٣) رقم (٨١)، والحميدي في «مسنده» رقم (٨٤)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٩٦٩)، والطيالسي في «مسنده» رقم (٢٣٢)، والبزار في «مسنده» (٤/ ٩١) رقم (١٢٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٩٦) من طرق عن حصين بن عبد الرحمٰن، به. وانظر «العلل» للدارقطني (٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٣) رقم (٦٦٣).

وَأومأَ بِيَدِهِ نحوَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، حَدِّثْنَا عَنْهُمْ، قَالَ: فَلقد رَأَيْتُ البِشْرَ في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ حينَ سألَه، فَقَالَ: «هُمْ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَقَبَائِلَ شَتَّى، ومِنْ شُعُوبِ الْقَبَائِلِ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلا دُنْيَا يَتَبَاذَلُونَها، تَحابُّوا بِرُوحِ الله عَزَّ وَجَلَّ، يَجْعَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نورٍ، وَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ مِنْ نُورٍ بينَ يَدَي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ أمامَ العرشِ، يَخَافُ النَّاسُ وَلا يَخَافُونَ، ويَفْزَعُ النَّاسُ وَلا يَفْزَعُونَ»[1].

١٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ المُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الحَارِثِ الهَمْدَانِيِّ،

---

(١) لم أقف عليه من حديث أبي أمامة عند أحد سوى الآجري هنا.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (٢٠٣٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٤١)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٤٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٨٥٨٨) كلهم من طريق عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري، به.
تنبيه: في سند الآجري هذا: (بِشر بن الوليد بن خالد الكندي أبو الوليد القاضي، من أصحاب أبي يوسف القاضي)، قال صالح بن محمَّد جزرة: صدوقٌ، ولكنه لا يَعْقلُ ما يحدِّث به، كان قد خَرِف. توفي سنة (٢٣٨هـ).
انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦١ ـ ٥٦٦)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٧٣)، و«المختلطين» للعلائي (ص١٦)، و«لسان الميزان» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«الكواكب النيرات» (ص١٠٩ ـ ١١٠). و(إسماعيل بن عياش)، مضطرب الحديث عن غير الشاميين، فلعله من أوهامهما.
والله أعلم.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْه، قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الرِّبَا، وَآكِلَهُ، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ**»(١).

١٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الوَلِيدِ الْقَاضِي الكِنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أبيه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ(٢).

٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ البَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ـ وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ ـ فقَالَ: لَعَلَّكَ جِئْتَ تَتَقَاضَانِي؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أُحِبُّ أَنْ لَا تَفْعَلَ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ مَشَى إلى أَخيهِ بِدَيْنٍ لَهُ لِيَقْضِيَهُ إيَّاهُ فَلَهُ بِهِ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى حَمْلِ دَابَّةٍ فَلَهُ بِهِ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَمَاطَ**

---

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٨/ ١٤٧)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٨٣، ٨٧ ـ ٨٨، ٩٣، ١٠٧، ١٢١، ١٥٠، ١٥٨)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٦٣ ـ ٦٥) رقم (٨٢٢) (٨٢٣) و(٨٢٤) و(٨٢٥) و(٨٢٦) و(٨٢٧)، كلهم من طرق عن عامر الشعبي، به. وبعضهم يزيد فيه على بعض. انظر «العلل» للدارقطني (٣/ ١٥٣) رقم (٣٢٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٢١، ١٦٧، ٢٦٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (٢٠٤٩٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٥٣٩) و(٥٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٤٦٥٣) و(٤٨٧٦)، وابن حبان رقم (٥٦٧٧) كلهم من طريق هشام بن عروة، به.

أَذًى مِنْ طَرِيقٍ فَلَهُ بِهِ صَدَقَةٌ، وَمَنْ هَدَى زُقَاقًا[1] فَلَهُ بِهِ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»[2].

٢١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بنُ العَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ بْنَ الحَجَّاجِ، يَقُولُ: السَّاعَةَ يَخْرُجُ السَّاعَةَ يَخْرُجُ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: كُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي يَوْمَ صَلَّى النَّبِي ﷺ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا[3].

٢٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ البُزُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ المُنْتَصِرِ، إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ـ يَعْنِي: ابنَ يُوسُفَ الأَزْرَقَ ـ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ السَّائِبِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ الله، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ الله يُكَفِّرُ**

---

(١) قوله: «هدى زقاقاً»: الزقاق ـ بالضم ـ: الطريق، يريد: من دل الضال أو الأعمى على طريقه. وقيل: أراد من تصدق بزقاق من النخل، وهي السكة منها. والأول أشبه، لأن هدى من الهداية لا من الهدية. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (ص٣٩٩).

(٢) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصَّلاة» (٢/ ٨٢٤ ـ ٨٢٥) رقم (٨٢٣)، قال: حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمٰن، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، به.
وفي إسناد الآجري هذا: (الحسن بن عمارة بن المُضَرِّب البجلي الكوفي أبو محمَّد، قاضي بغداد)، متروك. لكنه توبع بسفيان الثوري عند المروزي.

(٣) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٢/ ٢٨٠)، وفي «السنن الكبرى» رقم (٢١١٢)، وابن حبان رقم (٣٠٩٦) من طريق أبي داود الطيالسي، به. وانظر: «تغليق التعليق» (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧).

الذُّنُوبَ كُلَّهَا ـ أَوْ قَالَ: يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ـ إِلَّا الأَمَانَةَ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَنَّى يَا رَبِّ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا، فَيُقَالُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا، فَيَهْوِي فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا، فَيَأْخُذُها، فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ زَلَّتْ فَهَوت وهوى فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ. قَالَ: وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّوْمِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْوُضُوءِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ».

فَلَقِيتُ الْبَرَاءَ ـ يَعْنِي: ابْنَ عَازِبٍ ـ فَقُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ الله؟ فَقَالَ: صَدَقَ.

قَالَ شَرِيكٌ: وَحَدَّثَنَا عَيَّاشٌ العَامِرِيُّ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ الله نَحْوًا مِنْهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: الأَمَانَةَ فِي الصَّلَاةِ، وَلا الأَمَانَةَ فِي كُلِّ شَيءٍ[1].

٢٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ، حَدَّثَنَا صَالِحٌ المُرِّيُّ، عَنْ سَعِيدٍ الجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، المُوَطَّؤونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَأَبْغَضَكُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ المَشَّاؤونَ بِالنَّمِيمَةَ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» رقم (٢٦١)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٥٢٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠١) و(٩/ ٣٠ ـ ٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٤٨٨٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٣٠) رقم (٢٤٤) من طريق الأعمش، عن عبد الله بن السائب، به. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٩٣): «رجاله ثقات». وانظر «العلل» للدارقطني (٥/ ٧٧).

المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الإِخْوَانِ، المُلْتَمِسُونَ لأَهْلِ البَرَاءِ العَثَرَاتِ»[1].

٢٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بنُ أَبِي حَسَّانَ الأَنْمَاطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْعِشْرِين، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّه بلغَه أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ كانَ يقولُ: مَنْ قَامَ السَّنَةَ كُلَّها أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَالَّذِي لَا إِلٰه إِلّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ نَقُومَهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا[2].

٢٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ زِيَادٍ التَّاجِرُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَت: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ[3] عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» رقم (٧٦٩٧)، و«الصغير» رقم (٨٣٥)، وابن بشران في «أماليه» رقم (٥١٥)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٢٥٣)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٨١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٦٩) من طريق صالح المري، عن سعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، به. قال الطبراني: «ولم يروه عن الجريري إلا صالح المري». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١): «رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم رقم (٧٦٢)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٣٠ ـ ١٣١)، من طريق عبدة بن أبي لبابة، به.

(٣) هو: عيينة بن حُصن بن بدر الفزاري. انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٥٥٧).

فَقَالَ: «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ». ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَأَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ. فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»(١).

٢٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: يَا رَبِّ أَرِنَا أبانا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِي كَلَّمَكَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ**

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١) (٧٣)، وأبو داود رقم (٤٧٩١)، والترمذي رقم (١٩٩٦)، وفي «شمائل النبي ﷺ» رقم (٣٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٨)، والطيالسي في «مسنده» رقم (١٥٥٨)، والحميدي في «مسنده» رقم (٢٤٩)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٢١٨)، وابن حبان رقم (٤٥٣٨)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» رقم (٤٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٤٥)، وفي «شعب الإيمان» رقم (٧٧٤٧)، كلهم من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد.

أَنْ ذَلِكَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ». قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[1].

٢٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ـ يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ اللهِ الْوَاسِطِيَّ ـ، عَنْ خَالِدٍ ـ يعَنْي: الحَذَّاء ـ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ[2]، وَمَنْ تَحَلَّمَ[3] كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً، أَوْ يُعَذَّبَ، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بنافِخٍ»[4].

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في «القدر وما ورد في ذلك من الآثار» (ص٥٤ ـ ٥٥)، وأبو داود رقم (٤٧٠٢)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٢٤٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٤٢١)، والمصنف في «الشريعة» رقم (٣٥٢) و(٣٥٣) من طريق عبد الله بن وهب، بهذا الإسناد. والحديث في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هريرة.

(٢) الآنك: الرصاص المذاب.

(٣) قوله: «تحلم»، معناه: تكذَّب بما لم يره في منامه، يقال: حلم الرجل يحلم، إذا رأى حلماً، وحَلُمَ: بالضم، إذا صار حليماً، وحلِم الأديم بكسر اللام حلماً.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٧٠٤٢)، وأبو داود رقم (٥٠٢٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢١٦، ٣٥٩)، والطبراني في «الكبير» رقم (١١٨٥٥) و(١١٩٦٠)، وابن حبان رقم (٥٦٨٥) و(٥٦٨٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٦٩) من طرق عن أيوب، بهذا الإسناد.

٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ بْنِ بُدَيْنَا الدَّقَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ حَتَّى أَتَى بِهِ النَّخْلَ، فَإِذَا هُوَ بِإِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِجْرِ أُمِّهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ﷺ، فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَبْكِي! أَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ فَقَالَ: «**إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ نَغْمَةِ لَهْوٍ وَلَعِبٍ، وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ. وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ الشَّيْطَانِ، وَهَذِهِ رَحْمَةٌ، وَمَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، يَا إِبْرَاهِيمُ لَوْلا أَنَّهُ قَوْلٌ حَقٌّ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ، وَسبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ، وَأَنَّ آخِرَنَا يَلْحَقُ بِأَوَّلِنَا لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ، تَبْكِي الْعَيْنُ، وَيَوْجَلُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ**»(١).

٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ الحُبَابِ المُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ أَبُو الْوَلِيدِ

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (١٠٠٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (١٢٢٥١)، وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١٠٠٦)، والبزار في «مسنده» رقم (٨٠٥) «زوائده»، والمصنف في «الأربعين» رقم (٤٠)، وفي «تحريم النرد والشطرنج والملاهي» رقم (٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٩) كلهم من طريق ابن أبي ليلى، بهذا الإسناد. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٧) وقال: «رواه أبو يعلى والبزار، وفيه محمَّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وفيه كلام».

الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ السَّرِيِّ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنٌ لِكِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَأَجَابَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ، إِلَّا ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا، فَقَالَ: «**أي رَبِّ، إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ**»، قَالَ: فلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأَجَابَهُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قال: ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ الله، تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَبَسَّمُ فِيهَا؟ فَقَالَ ﷺ: «**تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ الله إِبْلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ**[1] **وَيَحْثُو**[2] **التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ**»[3].

---

(١) الثبور: الهلاك والخسران.

(٢) الحثو: الاغتراف بملء الكفين، وإلقاء ما فيهما.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٥٢٣٤)، وابن ماجه رقم (٣٠١٣)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ١٤ ـ ١٥)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (١٥٧٨)، وفي «المفاريد» رقم (٩٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (١٣٩٠) و(١٣٩١)، والمحاملي في «الدعاء» رقم (٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٨)، وفي «شعب الإيمان» رقم (٣٤٠)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» رقم (٨٩٨)، كلهم من طريق عبد القاهر بن السري، به. وفي الحديث كلام طويل انظره في: «زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند» (ص٢٣٨ ـ ٢٣٩).

٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي، وَاذْكُرْنِي فِي مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**»(١).

٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عِيسَى بنُ سُلَيْمَانَ وَرَّاقُ دَاوُدَ بنِ رُشَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاسَرْجِسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ**»(٢).

٣٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ الأُبُلِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم (٦١٨٩)، والطبراني في «الدعاء» رقم (١٨٦٤)، وابن حبان رقم (٨١٠)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» رقم (١٦٥) كلهم من طريق أبي كريب محمَّد بن العلاء الهمداني، بهذا الإسناد. وإسناده قوي.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠٧)، وأبو داود رقم (٧٨٩)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ٩٥)، وابن ماجه رقم (٩٩١)، كلهم من طريق الأوزاعي، بهذا الإسناد.

«مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ»[1].

٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: حَضَرْتُ بَابَ الشَّمَّاسِيَّةِ[2]، وَالْمَأْمُونُ يُجري الخيلَ فِي الْحَلْبَةِ، وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ وَيُجِيلُ طَرْفَهُ، وَكُنْتُ فِي مَوْضِعٍ أَقْرَبَ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِيَحْيَى: أَمَا تَرَى ـ يَعْنِي: كَثْرَةَ النَّاسِ ـ ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَاهُ شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالا: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ[3].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٩٠٨) (١٥٦)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» رقم (٢٤١) من طريق شيبان بن فروخ الأبلي، به.

(٢) الشَمّاسية: منسوبة إلى بعض شماسي النصارى: وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية، وهي أعلى من الرصافة. «معجم البلدان» (٣/ ٣٦١).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم (٣٣١٥)، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٢٤)، وفي «اصطناع المعروف» رقم (٧٦)، والبزار في «مسنده» رقم (١٩٤٩) «زوائده»، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» رقم (٩١١) «بغية الباحث»، والطبراني في «مكارم الأخلاق» رقم (٨٧)، وابن عدي في «الكامل» (٧ / ٢٦١٠ ـ ٢٦١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٧٠٤٥) و(٧٠٤٦) و(٧٠٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (١٣٠٦)، وأبو طاهر المخلص في «سبعة مجالس من أماليه» رقم (٤٩)، من طرق عن يوسف بن عطية، عن ثابت البناني، عن أنس مرفوعاً فذكره. =

٣٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ المَعْرُوفُ بِسَهْلِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ الوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الوَاسِطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ـ يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الله ـ الوَاسِطِيُّ، عَنِ أَشْعَثَ، عَنْ الحَسَنِ، أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْه، قَدِمَ فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَم، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: بِالرِّفَاءِ[1] وَالْبَنِينَ، قَالَ: قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَارَكَ الله لَكُمْ وَبَارَكَ فِيكُمْ**»[2].

٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بُنَانُ بْنُ عَلّوَيْهِ القَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَتَّابٍ الأَعْيَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةِ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ**»[3].

= قال الحافظ: «تفرد به يوسف، وهو ضعيف جداً». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩١): «فيه يوسف بن عطية، وهو متروك».

(١) الرِّفاء: بكسر الراء، هو الاتفاق والالتئام. انظر: «معجم أخطاء الكتاب» للزعبلاوي (ص٢٣٤).

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٦/ ١٢٨)، وابن ماجه رقم (١٩٠٦)، والدارمي في «مسنده» رقم (٢٢١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (١٠٤٥٦) و(١٠٤٥٧)، والطبراني في «الدعاء» رقم (٩٣٦) و(٩٣٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٨) كلهم من طريق الحسن البصري، به. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٢٢٢): «رجاله ثقات، إلا أن الحسن لم يسمع من عقيل فيما يقال».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١٤٦٤)، والقطيعي في «زياداته على فضائل الصحابة» للإمام أحمد (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) رقم =

٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَوْ أَنَّ حَجَرًا قُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا»**(١).

٣٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ النَّسَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نُودُوا: أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ،**

= (٦٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٠٣)، وفي «فضائل الخلفاء الأربعة» رقم (٢٣٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٤٨٧)، من طريق عبد العزيز بن النعمان القرشي، عن يزيد بن حيان، به. وفي هذا الإسناد انقطاع بين (عطاء بن أبي مسلم الخراساني)، وبين (أبي هريرة)، فإن روايته عن الصحابة مرسلة. انظر «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص١٣٠). وفي «المطالب العالية» (١٦/ ٢٧٦) قال الحافظ: «هذا منقطع».

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٢٤٣)، وهناد في «الزهد» رقم (٢٥١)، والبزار في «مسنده» رقم (٣٤٩٤) «زوائده»، وابن حبان رقم (٧٤٦٨)، والبيهقي في «البعث» (٤٨٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» رقم (١٢) من طريق عطاء بن السائب، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، به. وإسناده حسن.

فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»[١].

٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْمِقْسَمِيُّ ـ قَالَ ابنُ أَبِي دَاوُدَ: وَلَمْ نَكْتُبْهُ إلا عَنْهُ، وَكَانَ أَبِي يُسأَلُ عَنْه ـ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: وَفَدْنَا مَعَ زِيَادٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ لأَبِي: يَا أَبَا بَكْرَةَ حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا**»[٢].

٣٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالشَّامِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨١) (٢٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)، والترمذي رقم (٢٥٥٢) و(٣١٠٥)، وابن ماجه رقم (١٨٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» رقم (٢٥٨) و(٢٥٩)، والمصنف في «الشريعة» رقم (٦٠٢)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٢٨ ـ ١٢٩) من طريق حماد بن سلمة، بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٤٦٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٤، ٥٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣٤٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٤٢) من طرق عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد، وبعضهم اختصره، وذكر بعضهم قصة بين أبي بكرة ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

رَسُولُ الله ﷺ بِمِثْلِ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يُعَجِّلَ الرَّجُلُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، وَبِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ[1] الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[2].

٤٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعْبَةَ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ الطُّوسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الفَزَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ رِفَاعَةَ الرَّبَعِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ[3]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلا يَحْيَوْنَ، وَإِنَّ أَهْلَهَا الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِذَا سَقَطُوا فِيهَا كانوا حُمَمًا، حَتَّى يَأْذَنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ الحَيَاةُ أو الْحَيْوَانُ، فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ الْمَاءَ، فَيَنْبُتُونَ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيُّونَ، ثُمَّ يَطْلُبُونَ إِلَى الرَّحِيمِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُذْهِبُ ذَلِكَ الاسْمُ عَنْهُمْ، فَيَلْحَقُونَ بِأَهْلِ الجَنَّةِ»[4].

---

(١) البحبحة: التمكن والتوسط في المنزل والمقام.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٦٤٨٣) من طريق سعيد بن يحيى الأموي، به. وهذا إسناد حسن من أجل أبي بكر بن عياش الأسدي الكوفي، وعاصم بن أبي النجود الأَسَدي الكوفي فهما صدوقان حسنا الحديث.

(٣) أبو نضرة: هو المنذر بن مالك العبْدي.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (٨٦٣)، من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، به.

٤١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، لقد كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَجُوبُهَا**[1] **فَيَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقَمْلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلأَحَدُهُمْ كانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ**»[2].

٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ البُهْلُولِ القَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى أَبُو مُوسَى الزَّمِنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ شُعَيْبٍ الضَّرِيرُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّمَرِيُّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسٍ[3]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ الله عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ، سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ،**

---

(١) يجوبها: أي يخرقها ويقطعها، وكل شيء قطع وسطه فهو مجبوب.
تنبيه: في مطبوع ابن ماجه: (يَحُوبُهَا)، وقد اضطرب السندي في «شرحه لابن ماجه» (٢/ ٤٩٠) فقال: يحوبها ـ من حبى ـ بحاء مهملة وباء موحدة في آخره ـ أي يجعل لها جيبًا! وقد اضطرب رسمها كذلك في مطبوع أبي يعلى: (يحويها)!

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٠٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (١٠٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٥١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٠) و(٣/ ٣٠٧)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» رقم (١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢)، وفي «شعب الإيمان» رقم (٩٣١٧)، من طريق هشام بن سعد، به.

(٣) في الأصل: (عن أبي عمرو بن أنس بن مالك، عن أبيه)، وهو خطأ. والصواب ما أثبته وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم ومصادر التخريج، كلهم قالوا: =

وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ اللهُ عُذْرَهُ»[1].

٤٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى السَّوَانِيطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ المِصِّيصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَتُخَبَّأُ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَهُوَ يُقِرُّ ليس يُنْكِرُ، قال: وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الكَبَائِرِ أَنْ تَجِيءَ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَيْرًا، قَالَ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ حِينَ طَمِعَ: يَا رَبِّ، إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا رَأَيْتُهَا هَاهُنَا**»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ تَلا: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ [الفرقان: ٧٠][2].

= (أبو عمرو مولى أنس)، قاله البخاري في «التاريخ الكبير» في كتاب الكنى (ص٥٥) ترجمة رقم (٤٧٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤١٠).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» رقم (١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٤٣٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٧٩٥٨)، والدولابي في «الكنى» رقم (١٠٧١) و(١٠٨٢) و(١٣٥٣)، والخطيب في «المتفق والمفترق» (٢/ ٩١٣ ـ ٩١٤)، وفي «تالي تلخيص المتشابه» (٢/ ٤٤٤) رقم (٢٦٦)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» رقم (٣٩٣)، وقوام السُّنَّة في «الترغيب والترهيب» رقم (٢٣٧٦)، كلهم من طريق الربيع، به. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠١) بعد أن عزاه لأبي يعلى: «وفيه الربيع بن سليمان الأزدي ـ كذا قال ـ، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه وكيع في «الزهد» رقم (٣٦٧)، وهنَّاد في «الزهد» رقم (٢١١)، ومسلم (١٩٠) (٣١٥)، والترمذي في «شمائل النبي ﷺ» رقم (٢٣٧)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٥٧)، كلهم من طريق وكيع بن الجراح، به.

٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دِينَوَيْهِ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ الأَقْطَعُ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْغَسَّانِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ بِلالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ**[(١)]»[(٢)].

٤٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الخَثْعَمِيُّ الأُشْنَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، سَمِعَ جَابِرًا يقول: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْكُرَّاثِ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، ولَمْ يَجِدُوا مِنْ ذَلِكَ بُدًّا، فَوَجَدَ رِيحَهَا، فَقَالَ: «**أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنْ هَذِهِ البَقْلَةِ الخَبِيثَةِ، أَوِ المُنْتِنَةِ؟، مَنْ أَكَلَهَا فَلا يَغْشَانَا فِي مَسْجِدِنَا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الإِنْسَانُ**»[(٣)].

---

(١) قوله: «يصم ويعمي» من الإعْماءِ والإصْمامِ، أي: يُجعل أعمى عن رؤية معايبه، وأصم عن سماع قبائحه.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (٢٠٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، وأبو داود رقم (٥١٣٠)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٤) و(٦/ ٤٥٠)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٤٣٥٦)، وفي «مسند الشاميين» رقم (١٤٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (٢١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٤٠٧)، من طرق عن أبي بكر بن عبد الله الغساني، به. قال البيهقي: «وقد روي هذا موقوفًا». وقال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (٨/ ٣١): «يُروى عن بلال، عن أبيه موقوفاً عليه غير مرفوع، وقيل: إنه أشبه بالصواب». وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (١٨٦٨).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٦٤)، وابن ماجه رقم (٣٣٦٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٧٤، ٣٨٧، ٣٩٧)، والحميدي في «مسنده» رقم (١٢٩٩)، من طرق عن أبي الزبير، به.

٤٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، قِيلَ: وَمَنِ الغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «**النُّزَّاعُ**[١] **مِنَ الْقَبَائِلِ**»[٢].

٤٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الهَيْثَمِ النَّاقِدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ**[٣] **مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»[٤].

---

(١) النزاع: هم جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته؛ أي: بَعُدَ وغاب. وقيل: لأنه يَنْزِع إلى وطنه؛ أي: يَنْجَذِب. ويَميل والمراد الأول؛ أي: طوبَى للمهاجرين الذين هجروا أوطانَهم في الله تعالى. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (ص٩١٠).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٢٩)، وابن ماجه رقم (٣٩٨٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٩٨)، والدارمي في «مسنده» رقم (٢٧٩٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٥٥٠٧)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٤٩٧٥)، والمصنف في «الغرباء» رقم (٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٦٨٦)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٠٨١)، والشاشي في «مسنده» رقم (٧٢٩)، والبيهقي في «الزهد» رقم (٢٠٦)، من طرق عن حفص بن غياث، به. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) النهمة: الحاجة.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٢٨٠٥)، والبخاري رقم (١٨٠٤)، ومسلم رقم (١٩٢٧)، وابن ماجه رقم (٢٨٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٣٦، ٤٤٥)، =

٤٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ البَخْتَرِيِّ الحِنَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَهْرَمَانِ[1] آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلاءُ كَائِنًا مَا كَانَ**»[2].

= والدارمي في «مسنده» رقم (٢٧١٢)، وابن حبان رقم (٢٧٠٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٥٩)، كلهم من طريق مالك بن أنس، به.

(١) القهرمان: هو كالخازن، والوكيل، والحافظ لما تحت يده، وهي فارسية معربة. انظر: «المعجم الوسيط» (القهرمان).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٣١)، والطيالسي في «مسنده» رقم (١٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (٣٨)، والطبراني في «الدعاء» رقم (٧٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (١٠٦٣٣)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» رقم (١٠٥٦) «زوائده»، من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، به.
واختلف على عمر بن دينار فيه؛ فأخرجه ابن ماجه رقم (٣٨٩٢)، وابن الأعرابي في «معجمه» رقم (٢٣٦٤) من طريق عمرو بن دينار، به. وجعله من مسند ابن عمر.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» رقم (٤٢٥٣)، من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٠٣٥٥)، من طريق عمرو بن دينار القهرماني، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٤٢) من طريق الحكم بن سنان، عن =

٤٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ، وَيُقَالُ: التَّوَّزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

قَالَ حَمَّادٌ: قَالَ هِشَامٌ: قَالَ الْحَسَنُ: فَرَآهُمْ أَمْثَالَ الجِبَالِ فِي الحَدِيدِ، فَقَالَ: أَضْرِبُ بَيْنَ هَؤُلاءِ وَبَيْنَ هَؤُلاءِ فِي مُلْكٍ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا، لا حَاجَةَ لِي فِيهِ؟!.

= عمرو بن دينار، عن نافع، عن ابن عمر. وعمرو بن دينار هو سبب الاضطراب، وقد استنكره ابن المديني كما في «مسند الفاروق» لابن كثير (٢/ ٦٤٣).

(١) أخرجه المصنف في «الشريعة» رقم (١٦٥٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٣٤) من طريق علي بن زيد بن جدعان، به. وعلي بن زيد بن جدعان متابع فيه.
وأخرجه البخاري رقم (٢٧٠٤)، وأبو داود رقم (٤٤٦٢)، والترمذي رقم (٣٧٧٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ١٠٧)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٧، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥١)، والطيالسي في «مسنده» رقم (٩١٥)، والحميدي في «مسنده» رقم (٧٩٣)، والطبراني في «الكبير» رقم (٢٥٨٨) و(٢٥٩٠) و(٢٥٩٢) و(٢٩٥٢ ـ ٢٩٥٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٦٥)، وفي «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) وغيرهم من طرق عن الحسن، به.

٥٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ[١] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ القَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ المِقْدَامِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ وَالكُرَّاثَ[٢] فَلَا يَقْرَبْنَا وَلا يَقْرَبْ مَسْجِدَنَا**»[٣].

٥١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكَّارٍ القَافْلَانِيُّ[٤]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، أَخُو إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بن نَافِعٍ الصَّائِغُ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَتْهُ وُفُودُ الْجِنِّ مِنَ الْجَزِيرَةِ، فَأَقَامُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَا بَدَا لَهُمْ، ثم أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُزَوِّدَهُمْ، فَقَالَ: «**مَا عِنْدِي مَا أُزَوِّدُكُمْ بِهِ، وَلَكِنِ اذْهَبُوا فكُلُّ عَظْمٍ مَرَرْتُمْ بِهِ، فَهُوَ لَكُمْ**

---

(١) في الأصل: (أبو عتيك)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته من هامش الأصل ومصادر الترجمة، وهو أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي، المعروف بابن حربويه، قاضي مصر، توفي سنة (٣١٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٤)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٣٦).

(٢) الكراث: عشب زراعي مذاقه يقرب من مذاق البصل، ومنه ما يشبه البصل في شكله، ومنه ما يشبه الثوم.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٦٤) (٧٢ ـ ٧٤)، من طريق عطاء، عن جابر، به.

(٤) القافلاني: هذه النسبة إلى حرفة عجيبة، قال السمعاني في «الأنساب» (١٠/ ٣٠): «سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ببغداد مُذاكرةً يقول: القافلاني اسم لمن يشتري السفن الكِبَار المنحدرة من الموصل، والمصعدة من البصرة، ويكسرها، ويبيع خشبها وقيرها وقفلها، والقفل: الحديد الذي فيها. يُقال لمن يفعل هذه الصنعة: القافلاني».

لَحْمٌ غَرِيضٌ، وَكُلُّ رَوْثٍ مَرَرْتُمْ بِهِ، فَهُوَ لَكُمْ ثَمَرٌ»، فَلِذَاكم نَهَى أَنْ يُمسحَ بِالْروث وَالرِّمَّةِ[1].

٥٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الله الخِرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ النَّضْرُ بْنُ طَاهِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عِكْرَاشٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَاتِ قَوْمِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَقَالَ: «**مَنِ الرَّجُلُ؟**»، قُلْتُ: عِكْرَاشُ بْنُ ذُؤَيْبِ بنِ حُرْقُوصٍ، فَقَالَ: «**ارْفَعْ فِي النَّسَبِ**»، فَقُلْتُ: عِكْرَاشُ بْنُ ذُؤَيْبِ بْنِ حُرْقُوصِ بْنِ فُلانٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، وقَالَ: «**هَذِهِ إِبِلُ قَوْمِي هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي**»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَوُسِمتْ بِمِيسَمِ الصَّدَقَةِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَانْتَهَى بِي إِلَى مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: «**هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟**»، فَأَتَوْنَا بِجَفْنَةٍ كَثِيرَةِ الثَّرِيدِ وَالْوَدَكِ[2]، فَجَعَلْتُ أَخْبِطُ فِي جَوَانِبِهَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَمِينِي بِيَسَارِهِ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيَّ، وَقَالَ لي: «**كُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ**»، فَلَمَّا رُفِعَتِ الْجَفْنَةُ أَتَوْنَا بِطَبَقٍ فِيهِ أَلْوَانٌ مِنْ رُطَبٍ، أَوْ تَمْرٍ، فَجَعَلْتُ آكُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَجَعَلَتْ يَدُ رَسُولِ الله ﷺ تَجُولُ فِي الطَّبَقِ، ثُمَّ قَالَ: «**كُلْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، فَإِنَّهُ غَيْرُ طَعَامٍ وَاحِدٍ**»، ثُمَّ أَتَوْنَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ يَدَهُ ﷺ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ، وَذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ برَأْسِهِ بِكُلِّ كَفَّيْهِ، وَقَالَ: «**هَذَا الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**»[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده الكبير» ـ كما في «المطالب العالية» (١/ ١٩٤) ـ، من طريق عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، به. قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (١/ ٢٨٤): «هذا إسناد ضعيف، (عبد الله بن نافع) ضعفه ابن معين وابن المديني وأبو حاتم والبخاري والنسائي وابن عدي وغيرهم».

(٢) الوَدَك: دَسَمُ اللَّحْمِ ودُهْنُه الذي يُسْتَخْرَج منه.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٨٤٨)، وابن ماجه رقم (٣٢٧٤)، وابن خزيمة =

٥٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْدَلانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بن مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**»(١).

٥٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَهْرَيَارَ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ(٢)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

= في «صحيحه» رقم (٢٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٥٣) و(١٥٤)، وفي «الأوسط» رقم (٦١٢٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٥٥٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٥٤٥٨)، كلهم من طريق عبيد الله بن عكراش، عن أبيه، به. وإسناده تالف ففيه (النضر بن طاهر القيسي البصري أبو الحجاج) قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩): «قال ابن أبي عاصم: «سمعت منه، ثم وقفت منه على كذب، ثم رأيته بعدما عمى يحدث عن الوليد بن مسلم بما ليس من حديثه، فَتَتَايَعَ في الكذب»، قاله في كتاب «السنة» له... وقيل كان من الصلحاء الذاكرين». كما أن في إسناده: (عبيد الله بن عكراش) قال البخاري فيه: «لا يثبت حديثه».

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» رقم (١٩٥٠٣)، والبخاري (٥٧٥٤) و(٥٧٥٥)، ومسلم رقم (٢٢٢٣) (١١٠)، من طريق الزهري، بهذا الإسناد.

(٢) هو: ابن أبي عروبة.

«خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ[1]»[2].

٥٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَصَّاصُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ أَبُو عُتْبَةَ الْحِجَازِيُّ، بِحِمْصَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ عَرَّسَ[3] بِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّكُمْ يَكْلأُ لَنَا الْفَجْرَ اللَّيْلَةَ؟**»، فَقَالَ بِلالٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**اكْلأْهُ لَنَا يَا بِلالُ، وَلا تَكُنْ لَكْعًا**»، قَالَ بِلالٌ: فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَامَ أَصْحَابُهُ فَعَمَدْتُ إِلَى

---

(١) قال ابن الأثير: القُسْط: عَقَّار معروف في الأدْوية، طَيِّب الريح، تُبَخَّرُ به النُّفَساء والأطفال. «النهاية» (٤/ ٦٠). والقسط ضربان: أحدهما: الأبيض المسمى البحري، وهو حُلوٌ، أصله أبيض كالجزرة، وهو المستعمل في الطبِّ، عَطِرُ الرائحة، غليظ القشر، له ورق كورق الخسِّ. والآخر: الهندي، مر المذاق، أسود اللون، ساطع الرائحة. انظر «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار (٤/ ١٨)، و«تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لمحمَّد العربي الخطابي (ص٢٨٧)، و«حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار» لأبي القاسم الوزير (ص٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» رقم (٣٠٢١)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٢٨٣١) و(٨٢٢٥)، والدارقطني في «العلل» (١٢/ ١٣٩) رقم (٢٥٣٤)، كلهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، بهذا الإسناد. قال البزار: «لا نعلم أحدًا رواه، عن قتادة، عن أنس، إلا سعيد، ولا عنه إلا عبد الوهاب، وعبد الوهاب ليس بالقوي في الحديث، وقد روى عنه أهل العلم». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد، تفرد به عبد الوهاب بن عطاء».

(٣) التَّعْرِيس: نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، هكذا قال الخليل والجمهور. «شرح صحيح مسلم» للنووي (٥/ ١٨٢).

حَجَفَةٍ لِي اسْتَنَدْتُ إِلَيْهَا، فَجَعَلْتُ أُرَاعِي الْفَجْرَ، فَبَعَثَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ النَّوْمَ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إلا بِحَرِّ الشَّمْسِ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَقُمْتُ فَزِعًا، فَقُلْتُ: الصَّلاةَ عِبَادَ الله، فَانْتَبَهَ النَّبِيُّ ﷺ وَانْتَبَهَ النَّاسُ، وَقَالَ لِي: «**يَا بِلالُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: اكْلأْ لَنَا الْفَجْرَ؟**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ. فَقَالَ رَسُولُ الله: «**إِنَّ أَرْوَاحَكُمْ كَانَتْ بِيَدِ الله عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَهَا إِذْ شَاءَ، وَأَطْلَقَهَا إِذْ شَاءَ، اقْتَادُوا مِنْ هَذَا الْوَادِي، فَإِنَّهُ وَادٍ مَلْعُونٌ بِهِ الشَّيْطَانُ**»، قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنَ الْوَادِي، ثُمَّ أَمَرَ بِلالًا فَأَذَّنَ، وَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ وَتَوَضَّأَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ صَلَّوا، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَنُصَلِّي هَذِهِ الصَّلاةَ مِنْ غَدٍ لِلْوَقْتِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا، إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ نَهَاكُمْ عَنِ الرِّبَا، وَلا يَرْضَاهُ لَكُمْ، مَنْ نَامَ عَنْ صَلاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لا كَفَّارَةَ لَهَا غَيْرَهَا إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:** ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]»[(١)].

٥٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سَيْفٍ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ الله بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ سَمْعَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ، فَمَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ، إلا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٢٥٠)، من طريق المصنف.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٣٧٩)، ومسلم رقم (١٥٤٣)، من طريق الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.

٥٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّطَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي عِيسَى، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ**»(١).

وَقَالَ: «**لا يَزَالُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَةِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ**»(٢).

٥٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ مَعَ أَنَّه مَغْفُورٌ لَكَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٢١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٣٦٥٦)، عن محمَّد بن أبي فديك، عن عيسى بن أبي عيسى الحناط، عن أبي الزناد، عن أنس بن مالك، مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف جداً فيه (عيسى بن أبي عيسى الحناط) متروك.

(٢) أخرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ١٤٤)، وقوام السُّنَّة في «الترغيب والترهيب» رقم (١١٥٥)، من طريق عيسى بن أبي عيسى، به.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٣٨)، وفي «خصائص علي» رقم (٢٥) و(٢٦)، من طريق علي بن صالح، بهذا الإسناد. والحديث حسن.

٥٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ البَرْذَعِيُّ[١] فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى المِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»[٢].

٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُنْدَارُ، وَيُعْرَفُ بِالبَصْلانِيِّ[٣]، قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ،

---

(١) تصحف في الأصل إلى: (أحمد بن خالد)، والتصويب من «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٣/ ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥). وهو: أبو جعفر محمَّد بن خالد بن يزيد البرذعي، نزيل مكة، قتل في فتنة القِرْمِطي بمكة سنة (٣١٧هـ). انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٧/ ١١٣)، و«العقد الثمين» (٢/ ١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٠٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٦١)، كلهم من طريق يونس بن عبد الأعلى، بهذا الإسناد. والحديث منكر. قاله الألباني في «الضعيفة» رقم (٧٧).

(٣) منسوب إلى «البصلية» محلة على طرف بغداد، وتوفي هذا سنة (٣١١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٧٥)، و«الأنساب» (٢/ ٢٣٦).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»(١).

٦١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «**أَذِنَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي الحَرِيرِ مِنْ عِلَّةٍ**»(٢).

٦٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ الْمُجَدَّرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ يَعْنِي النَّحْوِيَّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤/ ١٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٥٠٧٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (١٩٣٦) من طريق محمَّد بن بشار، بهذا الإسناد. وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٤/ ١٤١)، من طريق عبيد الله بن سعيد، حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، به موقوفاً على ابن مسعود. انظر لزاماً «العلل» للدارقطني (٥/ ٦٧) رقم (٧١٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٩٢٢)، ومسلم رقم (٢٠٧٦) (٢٥)، من طريق شعبة، به.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٥١٢٨)، والترمذي رقم (٢٥٢٦) و(٣٠٣٣)، وابن ماجه رقم (٣٧٤٥)، من طريق شيبان بن عبد الرحمٰن النحوي، به. قال الترمذي: حسن غريب صحيح.
قال السندي في «حاشية سنن ابن ماجه»: «المستشار مؤتمن»: أي أمين فلا ينبغي له أن يخون المستشير بكتمان المصلحة والدلالة على المفسدة.

٦٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ، قَالَ: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(١).

٦٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الرِّجَالِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ عُبَيْدِ الله، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لِإِنَاثِ أُمَّتِي الْحَرِيرَ والذَّهَبِ، وَحَرَّمَهُ عَلَى ذُكُورِهَا**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٣١٢) و(٦٣١٤) و(٦٣٢٤) و(٧٣٩٤)، والطبراني في «الدعاء» رقم (٢٦٠) و(٢٨٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨) و(٧٠٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» رقم (٣٤٢)، من طريق عبد الملك بن عمير، به.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (١٧٢٠)، والنسائي في «المجتبى» (٨/ ١٦١، ١٩٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب من مسنده» رقم (٥٤٥)، والطيالسي في «مسنده» رقم (٥٠٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٤، ٤٠٧)، من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع، به. وسعيد بن أبي هند لم يسمع من أبي موسى الأشعري. انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص٧٥)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص١٨٥).

٦٥ ـ أَخْبَرَنَا العَبَّاسُ بنُ أَحْمَدَ الْخُتَّلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي شَحْمَةَ، إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[1]، عَنِ الْبَرَاءِ ـ يَعْنِي: ابْنَ عَازِبٍ ـ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَأَحْرَمُوا بِالْحَجِّ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ، قَالَ: «**اجْعَلُوا حَجَّكُمْ عُمْرَةً**»، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ، فَكَيْفَ نَجْعَلُهَا عُمْرَةً؟ قَالَ: «**انْظُرُوا كَيْفَ آمُرُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا**»، فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَغَضِبَ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا غَضْبَانَ، فَرَأَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: مَنْ أَغْضَبَكَ أَغْضَبَهُ اللهُ؟ قَالَ: «**وَمَا لِي لَا أَغْضَبُ وَأَنَا آمُرُ بِالشَّيْءِ فَلَا يُتَّبَعُ**»[2].

٦٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ الدَّقَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ[3]، قَالَ: عَلَّمَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَلِمَاتٍ عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ**

---

(١) هو: عمرو بن عبد الله السَّبيعي.

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٢٩٨٢)، والنسائي في «الكبرى» رقم (١٠٠١٧)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (١٦٧٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٦٢)، من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد.
أبو بكر بن عياش سماعه من أبي إسحاق السبيعي ليس بذاك القوي، فيما ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه في «العلل» (١/ ٥٠١)، ثم إن أبا إسحاق لم يصرح بسماعه من البراء.

(٣) هو: ربيعة بن شيبان السعدي.

وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ»[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلَّمَهُ هَذَا يَقُولُهُ فِي الْوِتْرِ.

٦٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِيسَى الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ[2]، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَسْدِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله عَزَّ وَجَلَّ**»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٤٢٥)، والترمذي رقم (٤٦٤)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه رقم (١١٧٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧١ ـ ١٧٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٠٩، ٤٩٧ ـ ٤٩٨)، من طريق بريد بن أبي مريم، عن أبي الحوراء، عن الحسن بن علي، به. قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه... ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئًا أحسن من هذا.

(٢) هو: الوضاح بن عبد الله اليشكري.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩٥، ٤١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٥٣٤٥)، والشاشي في «مسنده» رقم (٨٤٤)، وابن حبان رقم (٦٤٢٦)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٥٤٦)، من طريق عبد الملك بن عمير، عن خالد بن ربعي، عن ابن مسعود، به. خالد بن ربعي الأسدي، لم يرو عنه غير عبد الملك بن عمير، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٤٨)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ونقل ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) عن ابن المديني قولَه: لا يروى عنه غير حديث واحد: «إن صاحبكم =

٦٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافُ الْمُقْرِئُ[١]، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبُسْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، شَمَّتَّ هَذَا، وَلَمْ تُشَمِّتْ هَذَا قَالَ: «**إِنَّ هَذَا حَمِدَ الله، وَلَمْ يَحْمَدْهُ الآخَرُ**»[٢].

٦٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُكَيْنٍ الْبَلَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الموْصِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ، وَيَقِينٌ بِالْقَلْبِ**»[٣].

= خليل الله»، ونقله عنه الحسيني في «الإكمال» (ص ١١٧)، والحافظ في «تعجيل المنفعة» (١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ١٩٩).

(١) في الأصل: (الحسين بن الحسن الصواف المقبري)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته من هامش الأصل ومصدر الترجمة الآتي. وهو أبو علي الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن جعفر الصواف المقرئ، توفي سنة (٣١٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٥١).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٢٢١) و(٦٢٢٥)، ومسلم رقم (٢٩٩١) وغيرهم، من طريق سليمان التيمي، به.

(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (٦٥)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٨٥٨٠)، والمصنف في «الشريعة» رقم (٢٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

٧٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَحْثُوَ فِي وُجُوهِ المدَّاحينَ التُّرَابَ**»(١).

٧١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ دِعَامَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لم يَسْتَلِمْ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ(٢).

= رقم (١٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٧) و(١٢/ ٣١٦)، من طريق عبد السَّلام بن صالح أبي الصلت، به. قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبد السَّلام بن صالح الهروي». وقال الدارقطني بعد أن ساق هذا الحديث: «وهو ـ أي عبد السَّلام بن صالح ـ متهم بوضعه لم يحدث به إلا من سرقه منه، فهو الابتداء في هذا الحديث».

(١) أخرجه مسلم رقم (٣٠٠٢)، وأبو داود رقم (٤٨٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٦٧٨٥) و(٢٦٧٩٤)، وابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» رقم (٥٩٨)، من طريق منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، به.

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٢٦٩)، وأبو عوانة في «مسنده» رقم (٣٤٣١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٧٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» رقم (٩٤)، من طريق ابن وهب، به.

٧٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ النُّمَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **«إِذَا كُنْتَ تُصَلِّي فَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ أَحَدٌ فَرُدَّهُ، فإِنْ أَبَى فَرُدَّهُ، فإن أَبَى فِي الرَّابِعَةِ فَقَاتِلْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ»**(١).

٧٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْعَسْكَرِيُّ، صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْجُنَيْدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَالِكٍ السُّوسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ بِنَا رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَكَبَّرَ أَرْبَعًا، فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ؟ قَالَ: **«أَخُوكُمُ النَّجَاشِيُّ مَاتَ الْيَوْمَ»**(٢).

٧٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُزَاحِمٍ مُوْسَى بنُ عُبَيْدِ اللهِ بنِ يَحْيَى بنِ خَاقَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبَزَّازُ أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ، فقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: طَلَبُ الْعِلْمِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا لما يَطْلُبُ»**(٣).

---

(١) أخرجه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢٢١٨) من طريق النضر بن كثير، به.

(٢) أخرجه الدارقطني في «العلل» (٩/ ٣٦٣)، وابن الأعرابي في «معجمه» رقم (٢٤٥٠) من طريق الزهري، عن ابن المسيب، به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق «المصنف» رقم (٧٩٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، وابن خزيمة رقم (١٩٣)، وابن حبان رقم (١٣١٩) و(١٣٢٥)، =

٧٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عُمَرُ بنُ سَعْدٍ الْقَرَاطِيسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ ـ يعَنْي: ابْنَ عُبَادَةَ ـ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»(١).

= وأبو داود الطيالسي رقم (١١٦٥)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (١٦٣)، من طريق عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن صفوان، مرفوعًا.

وأخرجه الترمذي رقم (٣٥٣٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (٧٩٥)، وابن خزيمة رقم (١٧)، وغيرهم من طريق عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن صفوان، موقوفًا.

وقال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٥٩): حديث صفوان هذا وقفه قوم عن عاصم، ورفعه عنه آخرون، وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوعٌ، ومثله لا يقال بالرأي.

و ذكر ابن منده أبو القاسم ـ كما في «التلخيص الحبير» (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) ـ: أنه رواه عن عاصم أكثر من أربعين نفسًا، وتابع عاصمًا عليه عبد الوهاب بن بخت، وإسماعيل بن أبي خالد، وطلحة بن مصرف، والمنهال بن عمرو، ومحمَّد بن سوقة. وذكر جماعة معه. ومراده أصل الحديث؛ لأنه في الأصل طويل مشتمل على التوبة، والمرء مع من أحب، وغير ذلك.

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم(٧٢٤٥)، والدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٨٧) كلهم من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة، به.

٧٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِي الْفَلَّاسُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: قُرِئَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَنَا أَسْمَعُ: وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، وَإِنْ هَمَّ وهو بِعَدَنِ أَبْيَنَ[1] يَقْتُلَ عَنْدَ البيت الْحَرَامِ[2]، أَذَاقَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥][3].

٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الكَرْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ**

---

(١) أبين: مخلاف مشهور يقع شمال شرق عَدَن، واليه تنسب عَدَن، فيقال: عدن أبين، للتمييز بينها وبين عَدَن لاعة، وتقع هذه في بلاد لاعة من أعمال حَجَّة في غرب شمال صنعاء، وعدن لاعة اليوم خرائب وأطلال، ومكانها معروف. انظر: «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي» (ص١٦) للقاضي إسماعيل الأكوع، ط مؤسسة الرسالة.

(٢) في هامش الأصل: رواية السلفي (يقتل أو يلحد عند البيت الحرام).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في «المطالب العالية» (١٥/ ٥٦) رقم (٣٦٦٥) ـ، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» رقم (٩٠٧٨) من طريق السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، موقوفًا.

بِالصُّرَعَةِ[1] إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[2].

٧٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الأَعْرَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الجَنَازَةِ»[3].

---

(١) الصُّرعة: قال ابن الأثير في «النهاية» (ص٥١٤): بضم الصاد وفتح الراء: المبالغ في الصراع الذي لا يغلب، فنقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها، فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه، ولذلك قال: «أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك»، وهذا من الألفاظ التي نقلها عن وضعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز، وهو من فصيح الكلام؛ لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه شهوة الغضب، فقهرها بحلمه، وصرعها بثباته، كان كالصرعة الذي يَصْرَع الرجال ولا يصرعونه.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٢٦٣٧)، والبخاري رقم (٦١١٤)، ومسلم رقم (٢٦٠٩) (١٠٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٣٩٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٣٦، ٥١٧) من طريق مالك، به.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٣١٧٩)، والترمذي رقم (١٠٠٧)، والنسائي في «المجتبى»(٦/ ٥٦)، وابن ماجه رقم (١٤٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٨، ٣٧، ١٢٢، ١٤٠) من طريق سفيان بن عيينة، به. وقد اختلف في وصل هذا الحديث وإرساله. انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٢/ ٩٣)، و«المدرج» للخطيب (١/ ٣٣١)، و«تهذيب السنن» لابن القيم (٣/ ١٥١٧)، و«نصب الراية» (٢/ ٢٩٤)، و«التلخيص الحبير» (٣/ ١٠٤١)، و«إرواء الغليل» (٣/ ١٩٠)، وتعليق أحمد شاكر على «المسند» (٦/ ٢٤٧).

٧٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الفَارِضُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْلى بن عُبيد، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا وأُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلا عَلَى زَوْجِهَا**»، وَالإِحْدَادُ: أَنْ لَا تَكْتَحِلَ، وَلَا تَمْتَشِطَ، وَلَا تَخْتَضِبَ، وَلَا تَمَسَّ طِيبًا، وَلَا تَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا[١].

٨٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الله جَعْفَرُ بْنُ إِدْرِيسَ القَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدَكَ القَزْوِينِيُّ[٢]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَسَلُوا الله عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا رَأَتْ**»[٣].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١٥٣٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (١٩٧٤)، من طريق محمَّد بن إسحاق، به. وجعل ابن راهويه تفسير الإحداد من محمَّد بن إسحاق.

(٢) في الأصل: (الخَزْرَجِي) وهو تصحيف، والصواب ما أثبته من «سؤالات السجزي للحاكم» رقم (٤٩)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٠٩)، ويحيى بن عبدك: هو أبو زكريا يحيى بن عبد الأعظم القزويني، توفي سنة (٢٧١هـ). ومن قال «عبدك» فانه يختصر اسم أبيه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢١)، وأبو عوانة في الدعوات ـ كما في «إتحاف المهرة» (١٥/ ٢٠٠) ـ، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٦٢٥٤)، =

آخر الجزء، والحمد لله وحده

وصلواته على محمَّد وآله وصحبه وسلم تسليمًا

واتَّفَقَ الفراغ منه يوم الخميس بعد سماعه العشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة بمصر

كتبه ظافر بن علي بن عبد الرحمٰن بن عليٍّ بن علوي العَسقلانيُّ الأعرجُ حامدًا ومصلِّيًا ومستغفرًا[1].

❑❑❑

= وابن حبان رقم (١٠٠٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٣١٢) عن أبي عبد الرحمٰن المقرئ، به.

(١) **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام:**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، بلغ مقابلة لهذه «الثمانون» لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري. والنسخة المخطوطة بيد شيخنا نظام يعقوبي، بقراءة كاتب الطبقة من المصفوف، وسمع شيخنا محمد بن ناصر العجمي، والمشايخ وطلبة العلم: عماد بن عبد الحميد الجيزي، وماجد العسكر، وطارق آل عبد الحميد، وعبد الله بن عبد الحميد، وخضر محمد المزيني، ود. عبد الله المحارب؛ وذلك في مجلس واحد عصر ليلة الخميس ٢٣/ ٩/ ١٤٣١هـ تجاه الكعبة شرَّفها الله. **وكتب عبد الله بن أحمد بن التوم حامدًا مصلِّيًا.**

صحيح ذلك وأجزت لهم روايته وكذا سائر مروياتي.

وكتب

خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

تُجاه الكعبة المشرَّفة

في ٢٣/ رمضان/ ١٤٣١هـ

السماعات

الحمد لله.

قرأت هذه «**الثمانين**» للآجري على الشيخ جمال الدِّين يوسف الكَرْمَانيِّ، بسماعه لها على الشيخ تقي الدِّين ابن فَهْد، بقراءته لها على الإمام أبي اليمن محمَّد بن أحمد بن الرضي الطبريِّ، أنبأنا يحيى بن يوسف بن المصري، عن أبي الحسن علي بن هبة الله ابن بنت الجُمَّيزي، وأبي محمَّد عبد الوهَّاب بن ظافر رواج، قالا: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمَّد السِّلَفيُّ، قال ابن بنت الجُمَّيزي: إجازة، زاد فقال: أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن نسيم العيسوي[1]، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمَّد بن يوسف بن العلاف، سماعًا، أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمَّد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو بكر الآجري، فذكره.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب (العَيْشُوني)، وهو أبو عبد الله محمَّد بن نسيم بن عبد الله العيشوني، توفي سنة (٥٧٤هـ)، والعيشوني: نسبة إلى ولاء أبي الفضل محمَّد بن محمَّد الموصلي المنجم ابن عيشون. انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«توضيح المشتبه» (٦/ ٤٠٠).

فسمعه مالكُه محمَّد بن يشبك اليوسفيُّ، وصالح أخو كاتبه، وأجاز المسمع مرويه، وصح وثبت بخامس عشر صفر سنة ثلاث عشرة وتسع مئة، وكتبه عمر بن محمَّد السيعيري المقدسي الحنفي، والحمد لله وحده.

صح ذلك
مهدي الإمام

* * *

الحمد لله ربّ العالمين.

وبعد:

فقد قرأ كاتبه على سيِّدنا ومولانا وشيخنا كريم الدِّين أبي الفضل محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن العماد البلبيسيِّ الشافعيِّ، جميعَ هذه «**الثمانين**» للآجري، بإجازته من التقي بن فهد المكيِّ، إن لم يكن سماعًا، بسنده أعلاه، فسمعه أحمد بن محمَّد بن يشبك اليوسفيُّ، وشيخ شرف الدِّين يونس بن ملاج الحسني الحنفي، وأجاز المسمع لكاتبه محمَّد بن يشبك اليوسفيِّ، وولده أحمد، وشيخ شرف الدين، رواية ذلك، وجميع ما يجوز له وعنه روايته، وصح ذلك في يوم السبت المبارك سادس عشر شوال المبارك سنة ثمان عشرة وتسع مئة بالمدرسة [. . .] بالخشابين.

[illegible] محمد العماد

* * *

وفي آخره:

صورة سماع على الفراء في الأصل ما مثاله:

سمع هذا الجزء من أوله إلى آخره على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عمر الموصليِّ الفراءِ، أدام الله تأييدَه، صاحبهُ عبدُ الرحمٰن بن مسعود الدمشقيُّ، وقارئ الجزء حسن بن محمَّد بن حسن، وكاتب السماع ولده مكيٌّ، ومحمَّد بن أبي القاسم، سمع من موضع بدوه، وعبد الله بن خلف سمع من موضع بدوه، ومكي بن رافع، سمع من موضع بدوه، وغياث بن هلال، سمع من موضع بدوه، وذلك في العشر الأوسط من شهر رجب سنة خمس عشرة وخمس مئة، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله الطيِّبين الطَّاهرين وسلم تسليمًا.

* * *

بلغت سماعًا لجميع هذا الجزء من أوله إلى آخره بقراءة القاضي أبي الميمون عبد الوهاب بن عتيق بن وردان القرشي في مسجد الشيخ بكوم الجارح يوم السبت الثالث من ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وخمس مئة، وكتب ظافر بن علي بن عبد الرحمٰن بن علي بن علي بن العسقلانيُّ الأعرجُ، حامدًا ومصلِّيًا ومستغفرًا.

* * *

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمَّد بن حَمْد بن حامد الأرتاحيِّ، بقراءة صاحبه الشيخ الفقيه الإمام أبي المنصور ظافر بن علي بن عبد الرحمٰن الأعرج الكنانيِّ، أبو محمَّد عبد القادر، وأخوه أبو الحسن يحيى ابني الشيخ أبي محمَّد طلحة بن عثمان بن

مَرْزوق، وولديهما عبد الكافي بن عبد القادر وعبد الكريم بن أبي الحسين، وأبو الثناء حَمْد بن مَيْسرة، ومحمود بن مَطْرُوح، وولده محمَّد، وأبو الفضل بن عيسى بن أحمد الأنصاريُّ، وفضائل بن أحمد بن عمر، وعبد الرحمٰن بن ناصر الخشاب، ومثبت السماع عبد الوهاب بن عتيق بن هبة الله بن وردان، وذلك في يوم الجمعة بعد الصَّلاة في الحادي والعشرين [. . .] سنة ثلاث وثمانين.

* * *

سماع الطبقتين عليَّ صحيح، وكتب العبد الفقير إلى ربه محمَّد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحيُّ، حامدًا لله ومصلِّيًا على محمَّد نبيه وآله وسلم تسليمًا وفيها مصلح في تاريخهما.

* * *

صورة سماع في أصل قرئ على الحافظ الأصبهاني ما مثاله:

بلغ السماع لجميع هذا الجزء وهو «**الثَّمانون**» للآجري رحمه الله على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ جمال الدِّين شيخ الإسلام محيي السُّنَّة أبي طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن إبراهيم السلفيِّ الأصبهانيِّ رضي الله عنه، بقراءة القاضي [. . .] أبي القاسم هبة الله بن القاضي أبي عبد الله محمَّد سناء الملك صاحب الفقيه [. . .] بن صارم المصري، والفقهاء السادة: القاضي الوجيه أبو محمَّد عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد اللخميُّ، وأبو القاسم عيسى، وولده، وأبو الحسين يحيى بن أحمد بن بركات الأزديُّ، والقاضي أبو الحسين

يحيى بن أبي [علي] منصور ابن الجراح[1]، وأبو عبد الله محمَّد بن المُجَلَّى الجَزَري، وأبو محمَّد عبد السَّلام بن زيادة [. . .]، والنجيب أبو منصور فتح بن خلف، وأبو البركات محمَّد بن عبد الله بن [. . .]، وعبد الواحد بن إسماعيل الدمياطيون، وأبو إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم البلنسيُّ الأنصاريُّ، وأبو محمَّد عبد الله بن عبد الجبار العثمانيُّ وأبو محمَّد عبد الله بن ظافر الكنانيُّ، وولده فرقد، ومحمَّد بن عبد الله الفراوي، ومحمَّد بن أحمد بن عامر، وحسن بن عبد الباقي الصقليُّ، وعبد العزيز بن مسلم التاجر، وعبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري المصريُّ، وكاتب السماع عبد المحسن بن عبد المنعم بن إبراهيم بن يحيى [. . .]، وآخرون، وصح ذلك في المحرم من سنة أربع وسبعين وخمس مئة بالإسكندرية، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

بلغت سماعًا لجميع هذا الجزء بقراءتي على الشيخ الأجل الإمام العالم الحافظ أبي علي الحسن بن عبد الباقي بن أبي القاسم الصقليِّ، بحق سماعه من الشيخ الإمام الحافظ، عن الحاجب عن ابن بشران، عن المصنف. فسمع مولى الشيخ إقبالُ بن أبي الحسن التوزيُّ، وولده أبو عبد الله محمَّد، وأبو الحسن بن أخي إسماعيل،

---

(١) هو: أبو الحسين يحيى بن أبي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمَّد بن داود بن الجراح المصري، ولد سنة (٥٤١هـ)، وتوفي بدمياط سنة (٦١٦هـ). انظر ترجمته في: «وَفَيَات الأعيان» (٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٨). وما بين الحاصرتين زيادة منه.

وعوض وسالم ابنا خالي فتوح بن منجب، وذلك يوم الأحد في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة على دكان [. . .] مصر، وكتب ظافرُ بنُ عليٍّ بن عبد الرحمٰن بن علي بن علويٍّ الأعرجُ، حامدًا ومصلِّيًا.

صحيح ذلك كما ذكر وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه حسن بن عبد الباقي بن أبي العباس الصقليُّ المدينيُّ في تاريخه، حامدًا لله، مصلِّيًا على نبيه محمَّد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

❑❑❑

فهرس أطراف الحديث النبوي

طرف الحديث	رقم الحديث
اثبت حراء	١٦
اجعلوا حجكم عمرة	٦٥
أخوكم النجاشي مات اليوم	٧٣
إذا ابتلى الله عز وجل العبد ببلاء في جسده	١٥
إذا سمعتم أصوات الديكة فإنها رأت ملكًا	٨٠
إذا كنت تصلي فمر بين يديك أحد فرده	٧٢
إذا لقي ختانه ختانها وجب الغسل	٨
إذا مات الرجل انقطع عمله إلا من ثلاث	٧
أذن رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف وللزبير	٦١
استوصوا بأصحابي خيرًا	٣٩
ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن	٥٨
ألم أنهكم عن هذه البقلة الخبيثة أو المنتنة	٤٥
أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المداحين	٧٠
إن ابني هذا سيد	٤٩
إن أحبكم إلى الله عز وجل أحاسنكم أخلاقًا	٢٣
إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود كما بدأ	٤٦
إن الحمى من فيح جهنم	٤

إن الله عزَّ وجلَّ أحل لإناث أمتي الحرير ٦٤
إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ٧٤
إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا ٣٧
إن أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ٤٠
إن رسول الله ﷺ لم يستلم غير الركنين ٧١
إن صاحبكم خليل الله ٦٧
إن لله عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ١٧
إن موسى عليه السلام، قال: يا رب أرنا أبانا آدم ٢٦
إن هذا حمد الله ولم يحمده الآخر ٦٨
الأنبياء ٤١
إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ٢٨
إني لأقوم في الصلاة فأريد أن أطول ٣١
أي رب إنك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيرًا ٢٩
أيكم يكلأ لنا الفجر الليلة ٥٥
الإيمان إقرار باللسان ٦٩
بارك الله لكم وبارك فيكم ٣٤
باسمك اللهم أموت وأحيا ٦٣
بئس ابن العشيرة ٢٥
بينا رجل في طريق اشتد عليه العطش ١
تسحَّروا، فإن في السحور بركة ٦٠
حبك الشيء يعمي ويصمّ ٤٤
الحسد يأكل الحسنات ٥٧

الخلافة ثلاثون ثم تكون ملكًا ٣٨
الخلق كلهم عيال الله عز وجل ٣٣
خير ما تداويتم به الحجامة ٥٤
خيركم من تعلَّم القرآن ١٣
الدنيا سجن المؤمن ٢
رأيت النبي وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة ٧٨
السفر قطعة من العذاب ٤٧
الشتاء ربيع المؤمن ١٤
القتل في سبيل الله يكفِّر الذنوب كلها إلا الأمانة ٢٢
قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له ١٠
كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ١٩
كلوا الزيت وادهنوا به ١١
كنت في الصف الثاني يوم صلى النبي ﷺ على النجاشي ٢١
لا تزول قدما عبد يوم القيامة ١٢
لا تستمتعوا من الميتة بإهاب ٩
لا طيرة، وخيرها الفأل ٥٣
لا يتوارث أهل ملتين ٣
لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن ٣٥
لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تحد على ميت فوق ثلاث ٧٩
لا يزداد الأمر إلا شدة ٥٩
لعن رسول الله ﷺ الربا وآكله وموكله ١٨
اللهم اهدني فيمن هديت ٦٦

لو أن حجرًا قذف به في جهنم لهوى ٣٦
ليس الشديد بالصرعة ٧٧
ما عندي ما أزودكم به، ولكن اذهبوا ٥١
ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله ٤٨
ما من عبد أذنب ذنبًا فتوضأ ٦
المستشار مؤتمن ٦٢
من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون ٢٧
من أكل البصل والثوم والكراث ٥٠
من الرجل ٥٢
من باع عبدًا وله مال ٥٦
من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ٣٢
من قام السَّنة كلها أدرك ليلة القدر (أثر) ٢٤
من كف غضبه كف الله عنه عذابه ٤٢
من مات في هذا الوجه، من حاجٍّ أو معتمر ٥
من مشى إلى أخيه بدين له ليقضيه إياه ٢٠
من نفس عن أخيه المسلم كربة ٧٥
من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ٧٦
يقول الله عز وجل: يا ابن آدم اذكرني في نفسك ٣٠
يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه ٤٣

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
* ترجمة موجزة للإمام الآجري	٤
* هذا الكتاب	٦
ـ صفة النسختين	٦
ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ	٧
ـ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٧
ـ اسم الكتاب	٨
ـ نهج العمل في تحقيق الكتاب	٨
* سند المحقق في رواية هذا الجزء غالبه مسلسلٌ بالحلبيين	٩
* نماذج من صور المخطوط	١١
* النص محققًا	١٩
* خاتمة النص	٦٩
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٦٩
* السماعات	٧٠
* فهرس أطراف الحديث النبوي	٧٦
* فهرس الموضوعات	٨٠

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٥٣)

جزء فيه
مشيخة أبي الحسين ابن المهتدي بالله

(٣٧٠ - ٤٦٥هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

قاسم بن محمد ضاهر

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

جزء من حديث القاضي الشريف

أبي الحسين محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهتدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم

عن شيوخه الكبار أصحاب أبي القاسم البغوي

رواية أبي محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطَّراح عنه.

رواية أبي حفص عمر بن معمر بن طبرزذ عنه.

وكذلك سِتِّ الكَتَبَة نِعمة بنت علي بن يحيى بن الطَّراح سماعًا.

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي عنهما.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أمَّا بعد:

فهذا العمل الثالث من تحقيقاتي لسلسة من الأجزاء الحديثية، وقد سبق أن حققت جزء ابن فنجويه، وجزء أحمد بن ملاعب، عملت بهذا الجزء، كما عملت بالجزئين السابقين فقمت بترقيم الأحاديث، وعزوتها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المشرفة، وقمت بدراسة الأسانيد وحكمت على رواتها حسب قواعد الجرح والتعديل، وترجمت لمشايخ

ابن المهتدي، ورجال السند المجروحين منهم، وذكرت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم، وأخيرًا قمتُ بوضع فهرست للأحاديث المذكورة.

والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجرنا من خزي الدنيا وعذاب والآخرة.

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجزي شيخي وقرة عيني تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي الخير كله الذي قدم لي نصائح وتصويبات مفيدة ومهمة.

وأخيرًا أسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لي، ولوالدي، ومشايخي أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قاسم بن محمد ضاهر

القرعون ـ البقاع

١٢ محرم / ١٤٣١هـ

إسنادي لهذا الجزء

أخبرني به شيخي وقرة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي أعلى الله مقامه قراءة عليه صباح يوم الأحد لسبعة عشر يومًا خلون من شهر شوال (١٤٣١)، قال حفظه الله ورعاه أخبرني الشيخ عبد الرحمن بن محمد شفيع الليثي الهندي قراءة عليه، أخبرنا العلامة نذير أحمد الرحماني الأملوي إجازة، عن شيخه أحمد الله القرشي، عن شيخ الكل محمد نذير حسين الدهلوي، عن محمد إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد الدهلوي، عن عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبيه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي، عن الحسن بن علي العجيمي، عن محمد بن علاء الدين البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، عن أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، عن عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن أبي حفص عمر بن أميلة المراغي، عن شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن الإمام أحمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بابن البخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن معمر بن طبرزذ، أخبرنا أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطَّراح، أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله به.

❑❑❑

ترجمة المؤلف والرواة

١ ـ ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو: الإمام، العالم، الخطيب، المحدث الحجة، مسند العراق، أبو الحسين محمد بن علي بن محمد ابن عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد ابن المهتدي بالله أمير المؤمنين محمد ابن الواثق هارون ابن المعتصم الهاشمي، العباسي، البغدادي، المعروف بابن الغريق سيد بني هاشم في عصره.

مولده:

ولد في أول يوم من ذي القعدة من سنة سبعين وثلاث مئة.

شيوخه:

سمع من: أبي الحسن الدَّارقطني، وأبي حفص بن شاهين، وعلي بن عمر السكري، ومحمد بن يوسف بن دوست، وأبي القاسم بن حبابة، ويوسف القوّاس، وعيسى بن علي بن عيسى، وأبي طاهر المخلّص، وأبي الطيب عثمان بن المنتاب، وأبي حفص الكتاني، وعيسى بن الوزير، وإدريس بن علي، وعلي بن عمر المالكي القصار، وغيرهم.

تلامذته:

حدث عنه: الخطيب البغدادي، والحميدي، وشجاع الذهلي، ومحمد بن طرخان التركي، والمفتي يوسف بن علي الزنجاني، ويحيى بن عبد الرحمٰن الفارقي، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الفرضي، ويوسف بن أيوب الهمذاني، والقاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي، وأبو المنصور القزاز، وأبو محمد يحيى بن علي بن الطراح، وأبو بكر المزرفي، وأبو السعود أحمد بن علي بن المُجْلي، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان فاضلًا، نبيلًا ثقةً، صدوقًا، وولي القضاء بمدينة المنصور وما اتصل بها، وهو ممن اشتهر ذكره، وشاع أمره بالصلاح، والعبادة، حتى كان يقال له: راهب بني هاشم.

وقال أبو سعد السمعاني: حاز أبو الحسين قصب السبق في كل فضيلة، عقلًا وعلمًا ودينًا، وحزمًا، وورعًا، ورأيًا؛ وقف عليه علو الرواية، ورحل الناس إليه من البلاد. ثقل سمعه بآخره، وكان يتولى القراءة بنفسه مع علو سنّه. وكان ثقةً، حجةً، نبيلًا، مكثرًا.

وقال أُبيّ النرسي: كان ثقة، يقرأ للناس، وكانت إحدى عينيه ذاهبة.

وقال أبو الفضل بن خيرون: كان صائم الدهر زاهدًا، وهو آخر من حدث عن الدَّارقطني وابن دوست، وهو ضابطٌ متحرٍّ أكثر سماعاته بخطه.

وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعبادة، والتحديث والرواية، مات رحمه الله تعالى في أول ذي الحجة سنة خمس وستين وأربع مئة[1].

٢ ـ تراجم الرواة

الشيخ العالم الصالح المسند أبو محمد، يحيى بن علي بن محمد بن علي بن الطَّراح البغدادي المدير:

وُلِد سنة بضع وخمسين وأربع مئة، وسمع من: عبد الصمد بن المأمون، وأبي الحسين بن المهتدي بالله، وأبي بكر الخطيب، وأبي الحسين بن النَّقُّور، ومحمد بن أحمد بن المهتدي بالله، وجماعة.

وحدث عنه: ابن عساكر، وابن السمعاني، وابن الجوزي، وابن طبرزذ، وابن الأخضر، والكندي، وعبد الكريم بن مبارك البلدي، وسليمان بن محمد الموصلي، ويحيى بن ياقوت، وحفيدته ست الكتبة بنت علي، وآخرون.

قال السمعاني: كتبت عنه الكثير، وكان صالحًا، ساكنًا، مشتغلًا بما يعنيه، كثير الرغبة في الخير وفي زيارة القبور، سمعه أبوه، وحصل له الأجزاء، وكان مدير قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي.

توفي في رابع عشر رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة، وقد ناطح الثمانين[2].

---

(١) انظر مصادر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/ ١٠٨)، وتاريخ الحافظ الدبيثي (١٠/ ٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٤١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٧٧).

عمر بن محمد بن معمر بن يحيى بن أحمد بن حسان أبو حفص ابن طبرزذ، الدارقزِّي البغدادي المؤدِّب:

شيخ الحديث في عصره. أدب الصبيان في محلة «دار القز» ببغداد فنسب إليها. وحدث ببغداد، وإربل، والموصل، وحران، وحلب، ودمشق، وغيرها.

قال الحافظ الذهبي: الإمام المحدث المسند أبو حفص موفق الدين المؤدِّب البغدادي.

وقال الحافظ المنذري: لقيته بدمشق، وسمعت منه كثيرًا من الكتب الكبار، والأجزاء والفوائد، وقرأت عليه سنة (٦٠٣هـ) الغيلانيات وهي أحد عشر جزءًا، وجمع له الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد «مشيخة» في جزأين، فيها ثلاث وثمانون شيخًا، واستدرك عليه غيرهم، وصنف «مسند الإمام عمر بن عبد العزيز» من روايته. وقال العماد ابن كثير، بعد أن عرفه بشيخ الحديث: كان خليعًا ظريفًا ماجنًا.

سمع من هبة الله بن الحصين، وأبي المواهب بن ملوك، وأبي غالب بن البناء، وهبة الله الشروطي وهبة الله بن البطر، وأبي الحسن ابن الزاغوني، وعمر بن أحمد بن دحروج، وقاضي المرستان، وغيرهم الكثير.

روى عنه أبو الفرج بن أبي عمر المسلم بن علان، وأحمد بن شيبان، والفخر ابن البخاري، وزينب بنت سلى، وغازي الحلاوي، وخلق لا يحصون.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: مسند الشاميين، وقد وهاه ابن النَّجار من قبل دينه، يسامحه الله. توفي سنة (٦٠٧)[١].

علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين، أبو الحسن، المعروف بابن البخاري:

عالم بالحديث، نعته الذهبي بمسند الدنيا. أجاز له ابن الجوزي وكثيرون. قال ابن تيمية: ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث. وحدث نحوًا من ستين سنة، ببلاد كثيرة بدمشق ومصر وبغداد وغيرها.

سمع من: حنبل بن عبد الله الرصافي، وعمر بن محمد بن طبرزذ، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقاضي دمشق أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني، وأحمد بن عبد الله بن عبد الصمد العطار السلمي، والموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة، وغيرهم.

قال الذهبي: محدث الإسلام فخر الدين أبو الحسن المقدسي الحنبلي، ولد في أول سنة ست وتسعين، وأجاز له من أصبهان أبو المكارم اللبان، والكراني، وخلق، ومن بغداد ابن الجوزي، ومن دمشق الخشوعي، وسمع من ابن طبرزذ الكثير، ومن حنبل المسند، ومن الكندي وابن الدنف، ومن القدس من الأوقي، وسمع بمصر من

---

(١) انظر: التقييد لابن نقطة (١/ ٣٩٧)، وتكملة الإكمال (٤/ ١٥)، وتاريخ ابن الدبيثي للذهبي (١٥/ ٢٩٢)، وذيل تاريخ بغداد (٥/ ١١٨)، والتكملة للمنذري (١١٥٨)، ولسان الميزان (٤/ ٤٢٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٦)، وترجم له غيرهم الكثير.

ابن أبي الردَّاد، وأبي البركات بن الحباب، وبالثغر من ظافر بن شحم، وبحلب من ابن خليل، وبحمص من والده العلامة شمس الدين المشهور بالبخاري، وببغداد من عبد السلام الداهري، وكان فقيهًا عارفًا بالمذهب تفقه بالشيخ موفق الدين وقرأ مقدمة النحو، وكان فصيحًا صادق اللهجة يرد على الطلبة، مع الورع، والتقوى، والسكينة، والجلالة. انفرد بعلو الإسناد، وكثرة العوالي، وسمع منه عالم عظيم، وكان يسافر في التجارة مدة، توفي في ربيع الآخر سنة تسعين وست مئة[1].

* * *

وصف المخطوط

هذه النسخة الخطية مودعة في دار الكتب الظاهرية في مكتبة الأسد بدمشق بعنوان جزء فيه من حديث القاضي الشريف أبي الحسين محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الصمد عن شيوخه الكبار أصحاب أبي القاسم البغوي، وتقع تحت رقم (٣٢٠٦)، وتقع في ثمانية أوراق. وإليك صور منها:

❑❑❑

---

(١) انظر: معجم المحدثين للذهبي (١/ ١١٣)، والمقصد الأرشد لابن مفلح (٢/ ٢١٠)، ذيل التقييد (٢/ ١٧٨)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٧٤).

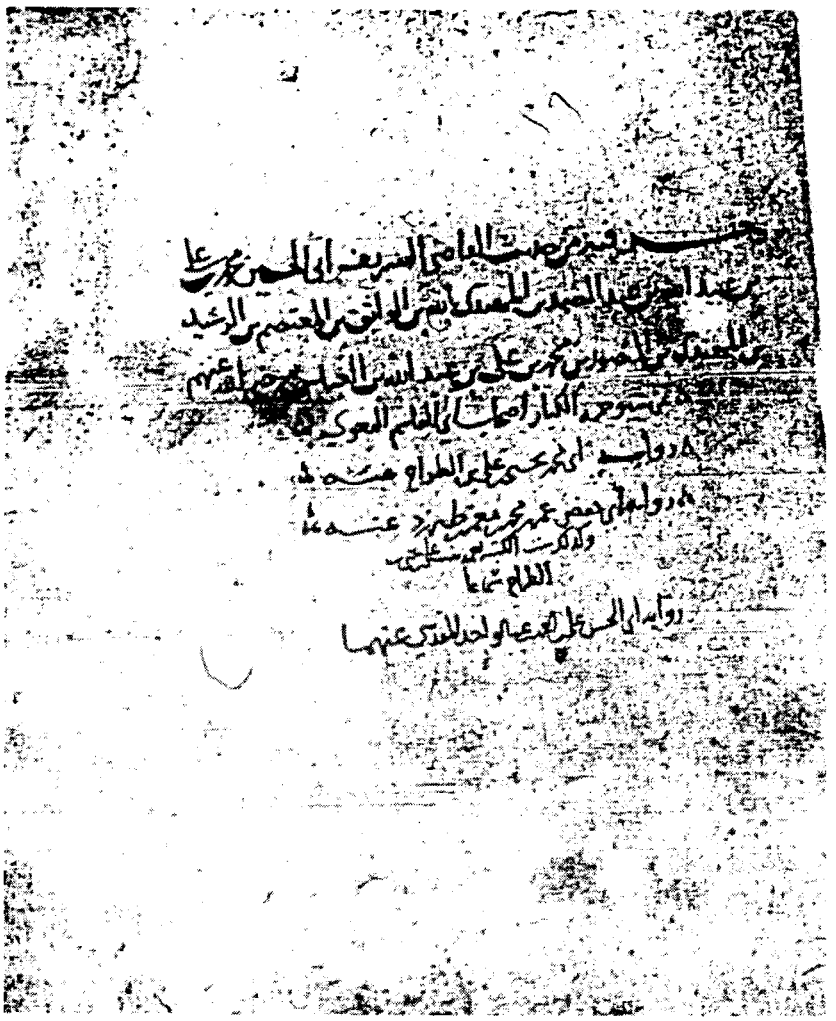

صورة الورقة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي وسلم على عباده الذين اصطفى

صورة الورقة الثانية من المخطوط

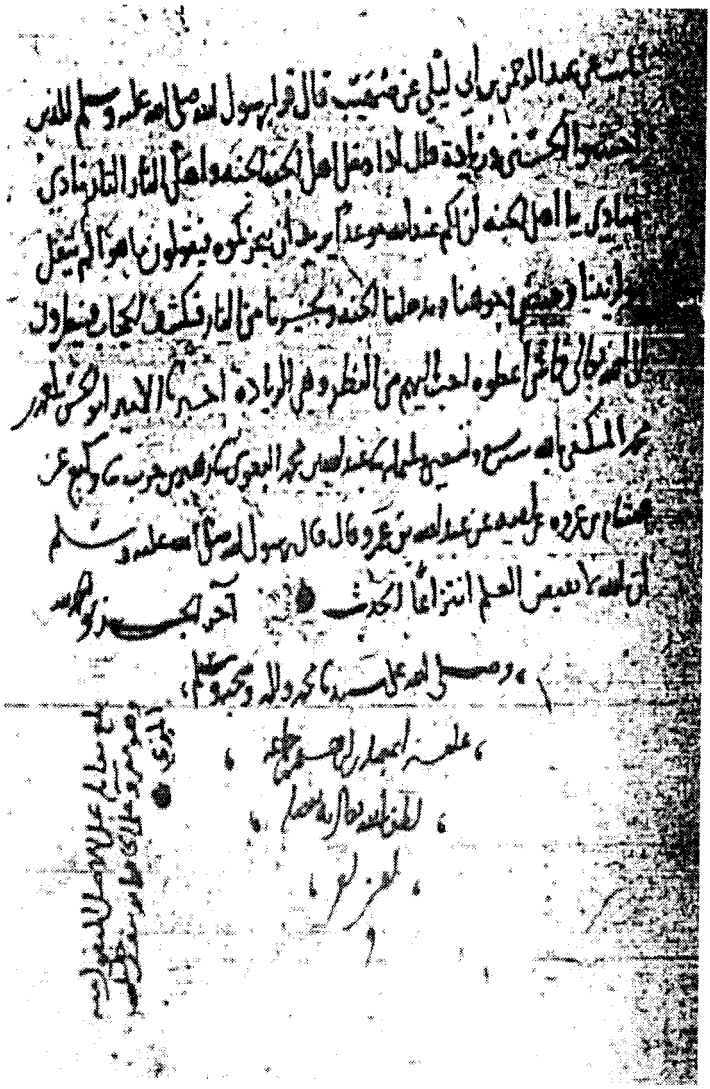

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

جزء فيه

مشيخة أبي الحسين ابن المهتدي بالله

(٣٧٠ - ٤٦٥ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

قاسم بن محمد ضاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى

أنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمَر بن يحيى بن أحمد بن حسان البغدادي المؤدِّب، أنا أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي بن الطَّرَّاح قراءة عليه وأنا أسمع، ثنا القاضي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد ابن المهتدي بالله من لفظه. . .

١ ـ **أخبرنا** أبو بكر محمد بن يوسف بن محمد العلّاف، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، سنة سبع عشرة وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن عون الخرَّاز، سنة ست وعشرين ومائتين، قراءةً من حفظه، ثنا محمد بن بشر، ثنا مسعر، عن قتادة عن أنس قال: قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ـ أو قال ساقاه ـ فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟**»[1].

---

(١) **إسناده صحيح.**

محمد بن يوسف بن محمد أبو بكر العلاف يعرف بابن دوست: حدث عن: عبد الله بن محمد البغوي، وعبد الملك بن أحمد بن نصر الدَّقاق.

حدث عنه: أبو محمد الخلال، ومحمد بن علي بن الفتح، وأبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله الخطيب، وغيرهم، وكان ثقة. مات في سنة =

= إحدى وثمانين وثلاث مئة. قال العتيقي: شيخ صالح ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٤٠٩)، والإكمال لابن ماكولا (٣/ ٣٢٤)، والعبر (٢/ ١٦٠)، وشذرات الذهب (٣/ ١٠٢).

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزربان البغوي: حدث عن: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وعلي بن الجعد، وأبي نصر التَّمار، وخلف بن هشام البزَّار، وهدبة بن خالد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وغيرهم.

حدث عنه: يحيى بن صاعد، وابن قانع، وأبو علي النيسابوري، وأبو بكر الإسماعيلي، والطبراني، وأبو أحمد الحاكم، وأبو الحسن الدَّارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وأبو بكر بن شاذان، وابن بطة، وخلق كثير.

قال أبو بكر الخطيب: وكان ثقةً، ثبتًا، مكثرًا، فهمًا، عارفًا. قال الدَّارقطني: كان أبو القاسم بن منيع قل ما يتكلم، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج. وذكر أبو عبد الرحمن السلمي أنه سأل أبا الحسن الدَّارقطني عن البغوي، فقال: ثقة جبل، إمام من الأئمة ثبت، أقل المشايخ خطأ، وكلامه في الحديث أحسن من كلام ابن صاعد. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١١١)، (١٠/ ١١٦).

* **الحديث** أخرجه أبو يعلى (٢٩٠٠)، والبزار (٧٢٩٠)، وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي في حديثه (١٧)، والخرائطي في شكر الله على نعمه (٤٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٦٩١)، والطبراني في الأوسط (٥٧٣٧)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٥)، وأخرجه الضياء في المختارة من طريق ابن المهتدي بالله (٢٥١٥)، وقال: وفيه علة، ولم يذكرها.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٣٢)، وقال: رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح. =

= **وللحديث شواهد كثيرة** من حديث المغيرة بن شعبة، وأمنا عائشة، وأبي هريرة رضي الله عنهم:

حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

أخرجه البخاري (١٠٧٨)، من طريق مسعر عن زياد قال: سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه. فيقال له، فيقول: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**». وأخرجه البخاري (٤٥٥٦)، ومسلم (٧٣٠٣) من طريق ابن عيينة عن زياد به.

حديث أمنا عائشة رضي الله عنها:

أخرجه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٧٣٠٤).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أخرجه أحمد في الزهد (١/ ١٧)، والنسائي (١٦٤٥): من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلع. يعني: «تشقق قدماه».

وأخرجه ابن ماجه (١٤٢٠)، والبزار (٨٠٠٢)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٢٦)، وابن خزيمة (١١٨٤)، وابن المنذر في الأوسط (٢٥٤١)، والخرائطي في شكر الله على نعمه (٥٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤١٥)، وقال: في هذا دلالة على أن الشكر لله عَزَّ وجَلّ قد يكون بالعمل له لأن الشكر كله لله، وقد يكون باللسان، قال الله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾، فأمرهم جلَّ وعلا أن يعملوا له شكرًا، فالشكر قد يكون بالقول والعمل جميعًا، لا على ما يتوهم العامة أن الشكر إنما يكون باللسان فقط.

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٧٤)، من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود. =

٢ ـ **أخبرنا** محمد بن يوسف، ثنا عبد الله، ثنا عبد الله بن عون، ثنا محمد بن الفضل، ثنا زيد العمِّي، عن جعفر العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي**»[1].

= وقال: لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا الحجاج، تفرد به عبد الرحمن.

(١) موضوع.

محمد بن الفضل بن عطية بن عمر بن خالد العبسي: كذاب متروك الحديث، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء، حديثه حديث أهل الكذب. قال الجوزجاني: كان كذّابًا. قال ابن معين: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه، وقال مرة: كان كذابًا، لم يكن ثقة. وقال عمرو ابن علي: متروك الحديث كذاب. وقال المفضل الغلابي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث ترك حديثه. قال البخاري: سكتوا عنه. سكن بخارى ورماه ابن أبي شيبة بالكذب. وقال الفلاس: كذاب. اهـ.

انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦/ ٢٩٧)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٦).

وزيد بن الحواري العمي أبو الحواري: ضعيف، ضعفه ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن سعد، وابن المديني. قال العجلي: بصري ضعيف الحديث ليس بشئ. وقال ابن عدي: وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم. وقال أبو بكر البزار: صالح روى عنه الناس. وقال الحسن بن سفيان: ثقة. وقال ابن حبان: يروي عن أنس أشياء موضوعة لا أصول لها. اهـ.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٥١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٠٨).

وجعفر بن زيد العبدي: ثقة. انظر: الجرح والتعديل (١٩٥٠).

الحديث أخرجه الحارث بن أسامة (٣٩)، وأبو القاسم البغوي (١٩)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٧)، وابن حبان =

= في المجروحين (١/ ٣٣٦)، والديلمي في مسند الفردوس (٤٣٤٦)، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٧٩)، من طريق سلام الطويل عن زيد العمي به.

وقال: قال المصنف: هذا حديث لا يصح، وسلام الطويل مجمع على تضعيفه. قال النسائي والدَّارقطني: هو مكذوب.

قلت: وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالوضع. انظر: ضعيف الجامع (٣٩٦٨).

* **الحديث** رواه الخطيب البغدادي (٨/ ١٠٦)، من طريق سليمان بن أبي سلمة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته**»، وأورده ابن الجوزى في العلل المتناهية (٨٠)، وقال: هذا حديث لا يصح. قال يحيى بن معين: سليمان بن أبي سلمة ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث.

* **أما الصحيح** ما رواه الترمذي (٢٦٨٥)، عن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم، قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**».

وما رواه أبو داود (٣٦٤٣) وغيره بسند صحيح عن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء، إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، ما جئت لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل** =

٣ ـ **أخبرنا** محمد، ثنا عبد الله، ثنا عبد الله بن عون، ثنا يوسف بن عطية، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شابٌ من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «**كيف أصبحتَ يا حارث؟**»، قال: أصبحتُ مؤمنًا بالله حقًّا. قال: «**انظر ما تقول، إن لكل قولٍ حقيقةً**». قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي بارزًا، أو كأني أنظر إلى أهل الجنّة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النَّار كيف يتعاوون فيها. قال: «**أبصرت فالزم. عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه**». فقال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة. قال فدعا له رسول الله ﷺ، فنودي يومًا في الخيل، فكان أول فارسٍ ركب، وأول فارسٍ استُشهِد، قال: فبلغ ذلك أمَّه، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن يك في الجنّة لم أبك عليه، ولكن أحزن، وإن يك في النَّار بكيت ما عشت في دار الدنيا. قال: «**يا أم حارثه، إنها ليست بجنّةٍ، ولكنها جنان، والحارث في الفردوس الأعلى**». فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ لك يا حارثه[1].

= القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ».

(١) موضوع بهذا السند. وبعض ألفاظ المتن في الصحيح.

في الهامش: حديث منكر من بلايا يوسف بن عطية.

يوسف بن عطية البصري الصَّفَّار مولى الأنصار: مجمع على ضعفه. قال النسائي: متروك. وقال الفلاس: ما علمته كان يكذب لكنه يهم. قال عباس: عن يحيى، ليس بشيء. وكنّاه البخاري أبا سهل، وقال: منكر الحديث. قال الحاكم: روى عن ثابت أحاديث مناكير. وقال أبو حاتم، وأبو زرعة، =

= والدَّارقطني: ضعيف الحديث. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال الدولابي: متروك الحديث. انظر: ميزان الاعتدال (٧/ ٣٠١)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤١٩).

* **الحديث** أخرجه البزار (٦٩٤٨) مختصرًا، وأخرجه بطوله المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٦٢)، والكلاباذي في معاني الأخبار (١/ ١٠١)، وابن أخي ميمي الدقَّاق في فوائده (١/ ١٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٩٠)، كلهم من طريق يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه عبد بن حميد (٤٤٥)، والطبراني (٣٣٦٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧٢١)، كلهم من طريق ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن أبي الجهم، عن الحارث بن مالك أنه مرَّ برسول الله ﷺ... الحديث.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٣٢٣): رواه عبد بن حميد بسند ضعيف لضعف ابن لهيعة.

وأخرجه ابن المبارك (٣١٤) في الزهد بإسناد منقطع، عن صالح بن مسمار أن رسول الله قال لحارث بن مالك: «**كيف أصبحت؟...**» الحديث.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣١٠٦٢)، أن رسول الله ﷺ قال لعوف بن مالك: «**كيف أصبحت؟...**» الحديث.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣١٠٦٤)، بإسناد منقطع، مختصرًا، عن زبيد عن رسول الله ﷺ.

وأخرجه البيهقي في الزهد (٩٨٢) بسند منقطع من طريق عبد الكريم عن الحارث رضي الله عنه.

* **والصحيح** ما رواه البخاري (٦١٩٩)، وابن حبان (٧٣٩١) عن أنس رضي الله عنه: أن أمَّ حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه غرب سهم، فقالت: يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي =

٤ ـ **أخبرنا** محمد، ثنا عبد الله، ثنا أبو نصر التَّمار عبد الملك بن عبد العزيز النسائي، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وعملٍ لا يرفع، وقلبٍ لا يخشع، وقولٍ لا يسمع**»[1].

= فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإلا سوف ترى ما أصنع؟ فقال لها: «**هَبِلْتِ! أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي الفردوس الأعلى**».

(١) **إسناده صحيح**.

الحديث أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٣٥)، والطيالسي (٢٠٠٧)، وأحمد (١٣٦٩٩)، النسائي (٥٤٧٠)، وابن حبان (٨٣)، والحاكم (٣٥٧)، والطبراني في الأوسط (٦٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧٩)، والضياء في المختارة (٢٣٧٣).

وأخرجه مسلم (٧٠٨١)، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه بلفظ قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر. اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**». كذلك أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٣٤)، وأحمد (١٩٣٢٧)، والنسائي (٥٤٨٥)، وعبد بن حميد في مسنده (٢٦٧)، والبزار (٤٣٠٧)، وتهذيب الآثار للطبري (٣٠٦)، والطبراني في الأوسط (٨٠٨٥)، واللالكائي (٩٤٤).

وأخرجه إسحاق ابن راهويه في مسنده (٣٦٨)، وأحمد (٨٤٦٩)، وأبو داود (١٥٥٠)، والنسائي (٥٤٦٧)، وابن ماجه (٢٥٠)، وأبو يعلى (٦٥٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣٥٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٦٠)، وأحمد (٦٥٥٧)، والترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٤٢)، والحاكم (١٩٥٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء =

٥ ـ **أخبرنا** الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارقطني الحافظ رحمه الله، قال: قرئ على أبي القاسم محمد بن عبد الله البغوي وأنا أسمع، حدثكم يحيى بن أيوب، ثنا إسماعيل بن جعفر، أنا عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بعثت من خير قرون بني آدم، قرنًا فقرنًا، حتى بعثت من القرن الذي كنت منه**»[1].

= (٤/ ٣٦٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٣٧)، والحاكم (١٩٥٧)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (١٩٤٢١)، والنسائي (٤٠٣)، والبزار (٣٣٥٧)، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢٧٠)، وابن عساكر (١٦/ ٢٨٥)، عن جرير رضي الله عنه.

(١) **إسناده صحيح.**

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الحافظ الدَّارقطني: حدث عن أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وبدر بن الهيثم، والقاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول، وعبد الوهاب بن أبي حية، والفضل بن أحمد الزبيدي، وأبي عمر محمد بن يوسف القاضي، وأحمد بن القاسم أخا أبي الليث الفرائضي، وأبي سعيد العدوي، ويوسف بن يعقوب النيسابوري، وأبي حامد بن هارون الحضرمي، وسعيد بن محمد بن أخا زبير الحافظ، ومحمد بن نوح الجنديسابوري، وأحمد بن عيسى بن السكين البلدي، وإسماعيل بن العباس الوراق، وإبراهيم بن حمَّاد القاضي، وعبد الله بن محمد بن سعيد الجمال، وأبا طالب أحمد بن نصر الحافظ، وخلقًا كثيرًا من هذه الطبقة، ومن بعدهم. =

٦ ـ **قال** لنا أبو الحسن الدَّارقطني: قال قرئ على أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز وأنا أسمع، حدثكم يحيى بن أيوب، ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني محمد يعني ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس: أنها كانت تحت رجل من بني مخزوم فطلقها البتة، فأرسلت إلى أهلها تبتغي النفقة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ،

= حدث عنه: أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو القاسم بن بشران، وحمزة بن محمد بن طاهر، والأزهري، والخلال، والجوهري، والتنوخي، وعبد العزيز الأزجي، وأبو بكر بن بشران، والعتيقي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وجماعة غيرهم.

وكان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، مع الصدق، والأمانة، والفقه، والعدالة وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ٣٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩).

* **الحديث** أخرجه أحمد (٨٨٤٤)، والبخاري (٣٣٦٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٤)، وأبو يعلى (٦٥٥٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٩٢)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٩٥)، والديلمي (٢٠٩٥)، كلهم من طريق عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن عساكر (٤٣/ ٩٥) من طريق المصنف بسنده.

وأخرج البخاري (٢٥٠٦)، ومسلم (٦٥٣٨) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

كذلك رواه البخاري (٢٥٠٩)، ومسلم (٦٦٣٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فقال: «**ليست لك عليهم نفقة، وعليك العِدَّة، فانتقلي إلى أمِّ شريك**»، ثم قال: «**إنَّ أمَّ شريك يدخل عليها إخوتها من المهاجرين الأولين، انتقلي إلى ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى، فإن وضعت ثيابك لم ير شيئًا**»[1].

قال لنا الدَّارقطني: أخرجه مسلم عن يحيى بن أيوب، وقتيبة، وعلي ابن حُجر، عن إسماعيل، عن محمد بن عمرو. وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو.

٧ ـ **أخبرنا** علي بن عمر الدَّارقطني، ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن حكيم بن حزام قال:

---

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**
أخرجه مالك في موطأه (١٢١٠)، ومن طريقه مسلم (٣٧٧٠)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير؛ فسخطته؛ فقال: والله ما لك علينا من شيء. فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**ليس لك عليه نفقة**». فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «**تلك امرأة يغشاها أصحابي؛ اعتدّي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني**».
وأخرجه أحمد (٢٧١٤٥)، وأبو داود (٢٢٨٦)، والترمذي (١١٣٥)، والنسائي (٣٢٤٥)، وابن ماجه (١٨٦٩). وغيرهم كثير.

قال رسول الله ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا، رزقا بركة بيعهما، وإن كذِبا وكتما، مُحِقَ بركةُ بيعِهما**»[1].

قال لنا الدَّارقطني: أخرجه البخاري عن سليمان بن حرب، وعن بدل بن المحبَّر، عن شعبة، وأخرجه مسلم عن ابن المثنى، عن يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة.

---

(١) **إسناده صحيح.**

محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي: المحدث الثقة، المعمر، الإمام، من بقايا المسندين، حدث عنه الدَّارقطني ووثقه، مات في المحرم، سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة. انظر: أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥).

* **الحديث** أخرجه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (٣٩٣٧)، من طريق قتادة عن أبي خليل، عن عبد الله بن الحارث، عن حكيم بن حزام بلفظ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا** ـ أو قال: «**حتى يتفرقا**» ـ، **فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**».

وأخرجه البخاري (٢٠٠٥)، ومسلم (٣٩٣٠)، من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**البيعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار**».

وأخرجه البخاري (٢٠٠٦)، ومسلم (٣٩٣٤) من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعًا أو يخير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد أن يتبايعا ولم يترك واحد منهما البيع؛ فقد وجب البيع**».

٨ ـ **أخبرنا علي بن عمر**، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا عبد الله بن فيروز الداناج، حدثني حُضَين بن المنذر الرَّقَاشي، قال شهدت عثمان بن عفان، وأتى بالوليد بن عقبة، قال: فشهد عليه حُمران ورجل آخر، فشهد أحدهما أنه رآه يشرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأها، فقال عثمان بن عفان: لم يتقيأها حتى شربها، فقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أقم عليه الحدَّ، فقال علي للحسن: أقم عليه الحدَّ، فقال الحسن: وَلِّ حارها من تولى قارها[1]، فقال لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحدَّ، قال: فأخذ السوط فجلده، وعلي رضي الله [عنه] يَعُدُّ، فلما بلغ أربعين جلدةً، قال: أمسِك، جلد رسول الله ﷺ أربعين، قال عبد العزيز: وأحسبه قال: وأبو بكر رضي الله عنه، وجلد عمر بن الخطاب ثمانين، وكلٌّ سنّة، وهذا أحبُّ إليَّ[2].

---

(١) جعل الحَرّ كناية عن الشَّرِّ والشِدّة والبَرْدَ كناية عن الخير والهَيْن. والقارّ: فاعِل من القُرِّ: البَرْد أراد: وَلِّ شَرَّها مَن تَوَلَّى خَيْرها وولِّ شديدها من تولى هَيْنَها. انظر: النهاية في غريب الأثر (٤/ ٥٨).

(٢) **إسناده صحيح.**

أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: قال الذهبي: الإمام، الثقة، المحدث، الفقيه، الشريف، وكان من جلة العلماء. قال ابن عساكر: قال النسائي: ثقة. وقال في موضع آخر: لا بأس به. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٠٤). وقال ابن حجر: قال النسائي في مشيخته: ثقة. وقال مسلمة: بصري ثقة. وقال ابن شاهين: في الثقات. قال عثمان بن أبي شيبة: شيخ صدوق لا بأس به. وروى عنه مسلم عشرة أحاديث. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٥)، ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا. انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٢٨١). =

٩ ـ **حدثنا** أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان بن إسحاق بن إبراهيم بن علي بن إسحاق الحربي السكري إملاءً، وكنت أنا المستملي عليه في يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلاث مئة، وقال لي: قل لألحقنّ الصغار بالكبار[1].

= * **الحديث** أخرجه مسلم (٤٥٥٤)، بلفظ: قال حضين بن المنذر أبو ساسان: شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم! فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ؛ فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها فقال: يا علي قم فاجلده. فقال علي: قم يا حسن فاجلده. فقال الحسن: ولِّ حارها من تولى قارها ـ فكأنه وجد عليه ـ. فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده. فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال: أمسك. ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكلٌّ سنَّة وهذا أحبُّ إليَّ.
وأخرجه أبو داود (٤٤٨٢)، والنسائي (٥٢٦٩)، وأبو يعلى (٥٠٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٥٢٨)، والدَّارقطني في المسند (٣٦٧)، والبيهقي في السنن الكبير (٣٤٥٩)، والبغوي في شرح السنة (١٠/ ٣٣٣).

(١) **أبو الحسن هو: الشيخ، العالم، المعمر، مسند العراق، أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحميري البغدادي الحربي السكري:** ويعرف بالصيرفي وبالكيّال. قال الخطيب: سألت الأزهري عنه، فقال: صدوق، وكان سماعه في كتب أخيه، لكن بعض المحدثين قرأ عليه شيئًا منها لم يكن فيه سماعه، وألحق فيه السماع، فجاء آخرون، فحكوا الإلحاق وأنكروه، وأما الشيخ فكان في نفسه ثقة. وقال عبد العزيز الأزجي: كان صحيح السماع. وقال العتيقي: كان ثقة، ذهب بصره في آخر عمره، وتوفي في شوال سنة ست وثمانين وثلاث مئة. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٩). =

١٠ ـ **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار، حدثنا أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النَّوفلي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحب الله، وأحبُّوا أهل بيتي لحبي**»(١).

= * **الأثر** أخرجه ابن البخاري في مشيخته (٢/ ١١٩٩)، وابن عساكر في الأربعون البلدانية صفحة (٤٨).

(١) **إسناده حسن.**

في الهامش: رواه... عن أبي داود عن يحيى بن معين وقال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وابو داود هو سليمان بن الأشعث. (رواه أي: الترمذي).

(أبو الحسن خطأ من المصنف) هو أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد الصوفي: وثقه الخطيب البغدادي، والدَّارقطني. قال عنه الذهبي: المحدث الثقة، حدث عن علي بن الجعد، ويحيى بن معين، والهيثم بن خارجة، وأبي نصر التَّمار، وأحمد بن جناب، وسويد بن سعيد، وعدة.

حدث عنه: أبو الشيخ بن حيان، وأبو حاتم بن حبان، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد بن عدي، وعبد الله بن إبراهيم الزبيبي، وأبو حفص بن الزيات، ومحمد بن المظفر، وعلي بن عمر الحربي السكري. مات في شهر رجب، سنة ست وثلاث مئة ببغداد. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٨٢ ـ ٨٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٣٦ ـ ٣٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٢).

عبد الله بن سليمان النوفلي: مقبول من السابعة. انظر: تقريب التهذيب (١/ ٣٠٦).

* **الحديث** أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٨٣)، والترمذي (٣٧٨٩) =

١١ ـ **حدثنا** علي بن عمر السكري، ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغَندي، ثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، ثنا المعافى بن عمران، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل البدع شر الخلق، والخليقة**»[1].

= من طريق أبي داود السجستاني عن يحيى بن معين به، وقال: وهذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وأخرجه الآجري في الشريعة (١٧١١)، والحاكم في المستدرك (٤٧١٦) من طريق صالح بن محمد بن حبيب عن ابن معين به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني (٢٦٣٩)، من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن معين به، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢١١)، من طريق محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا يحيى بن معين به، والبغدادي في تاريخ بغداد (١١٨٣)، من طريق أحمد بن رزقويه الوزان عن ابن معين به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٥٢٦)، من طريق أحمد بن الحسن بن عبد الجبار عن ابن معين به، والرافعي في التدوين (٣/ ٢٩٩)، وابن البخاري في مشيخته (٢/ ١١٩٧).

(١) **إسناده ضعيف.**

أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغَندي: قال ابن عدي: أرجو أنه كان لا يعتمد الكذب. وقال الإسماعيلي: لا أتهمه، ولكنه خبيث التدليس، ومصحّف أيضًا. وقال الخطيب: رأيت كافة شيوخنا يحتجون بحديثه ويخرجونه في الصحيح. وقال محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: وذكر عنده الباغندي فقال: ثقة، لو كان بالموصل لخرجتم إليه، ولكنه يتطرح عليكم ولا تريدونه. قال الخطيب: بلغني أن عامة ما حدث به من حفظه. قال حمزة السهمي: سألت أحمد بن عبدان عن الباغندي فقال: كان يخلط ويدلس، وهو أحفظ من أبي بكر بن أبي داود. وسألت الدَّارقطني عنه فقال: كثير التدليس يحدث بما لم يسمع، وقال في الضعفاء: هو مدلس مخلط .=

١٢ ـ **أخبرنا** أبو الحسن علي بن عمر السكري قراءة عليه في داره، ثنا أبو سعيد حاتم بن حسن الساسي[١]، ثنا أحمد بن زرعة، ثنا الحسن بن رُشيد، ثنا أبو مقاتل، عن أبي حنيفة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرم الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ثم رجل قام إلى إمام جائر، فأمره، ونهاه، فقتله**»[٢].

= انظر في: الكامل لابن عدي (٦/ ٣٠٠)، وتاريخ بغداد (٣/ ٢١٠)، وميزان الاعتدال (٦/ ١٧٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٧).

* **الحديث** أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٩٨٥)، والآجري في الشريعة (١٩٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٩١)، من طريق علي بن سعيد الرازي.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٣٩١)، من طريق المصنف.

(١) هكذا في الأصل بغير نقط، وصوابه: الشّاشي.

(٢) **ضعيف الإسناد، والحديث حسن لغيره.**

حاتم بن الحسن بن الفتح بن هاشم بن حازم بن رزق أبو سعيد الشاشي: قال الخطيب: ما علمت من حاله إلَّا خيرًا. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٤٧).

أحمد بن زرعة: ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور (ص٤٢) ولم يذكر فيه قولًا.

الحسن بن رشيد: قال الذهبي: فيه لين. وقال أبو حاتم: مجهول. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٨).

حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندي: ضعيف منكر الحديث. انظر في: المجروحين لابن حبان (٢٥٢)، وفي الكامل (٢/ ٣٩٢)، وهو في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٩٣٢)، والمغني في الضعفاء للذهبي (٧٧٥١).

* **الحديث** أخرجه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة (٢٥٥)، ومن طريق أبي حنيفة: الطبراني في الأوسط (١٠٧٩)، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر (٥٧٣)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (١/ ١٩٧). =

= وأخرجه البزار (١١٧٤)، من طريق محمد بن حمير. قال: حدثني أبو الحسن، عن مكحول، عن قبيصة بن ذويب، عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قلت يا رسول الله: أي الشهداء أكرم على الله؟ قال: «**رجل قام إلى أمير جائر، فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله**». قال الهيثمي في الزوائد (١٢١٦٦): رواه البزار، وفيه ممن لم أعرفه اثنان.

وأخرجه الطبراني (٢٩٨٥)، من طريق محمد بن عمران بن أبي ليلى ثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن أبي إسحاق الشيباني عن علي بن الحزور ثنا الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب**».

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٨٤٤)، من طريق رافع بن أشرس المروزي ثنا حفيد الصَّفَّار عن إبراهيم الصايغ عن عطاء عن جابر رضي الله عنه، وقال: الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: الصَّفَّار لا يدرى من هو.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٤٨): أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٥)، عن رافع بن أشرس المروزي حدثنا حفيد الصَّفَّار عن إبراهيم الصائغ عن عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ به. وقال: صحيح الإسناد. ورده الذهبي بقوله: قلت: الصَّفَّار لا يدرى من هو.

قلت: ونحوه ابن أشرس، فقد أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٢): من رواية أحمد بن منصور بن راشد المروزي عنه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، لكن قد روى هذا الحديث عنه اثنان آخران أحمد بن سيّار، ومحمد بن الليث، فهو مجهول الحال. والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦٨): عن ابن عباس مرفوعًا وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ضعف.

والشطر الأول منه له طريق أخرى عن جابر، رواه أبو حمَّاد الحنفي عن =

= ابن عقيل قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا به، في قصة قتل حمزة رضي الله عنه. أخرجه الحاكم (١٢٠)، وقال: صحيح الإسناد. وأورده الذهبي بقوله: أبو حماد هو المفضل بن صدقة. قال النسائي: متروك. وله شاهد من حديث علي مرفوعًا به. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٠٠/ ٢) من طريق علي بن الحزور: أنبأنا الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علي ابن أبي طالب يقول: فذكره.

قلت: وهذا إسناد واهٍ جدًّا، فإن علي بن الحزور وشيخه الأصبغ متروكان، كما قال الحافظ في التقريب. واقتصر الهيثمي في إعلاله على الأول منهما وهو قصور.

(تنبيه): حديث جابر الأول عزاه المنذري في الترغيب (٣/ ١٦٨) للترمذي أيضًا وهو وهم، فلم يخرجه الترمذي، ولا رأيته معزوًّا إليه في غير الترغيب، فليحقق هل هو خطأ من المؤلف، أم من الناسخ أو الطابع؟ فاقتضى التنبيه.

وبعد كتابة ما تقدم وجدت للحديث طريقا أخرى عن إبراهيم الصائغ به.

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣٧٧)، (١١/ ٣٠٢) من طريق عمار بن نصر وأحمد بن شجاع المروزي عن حكيم بن زيد الأشعري عنه به. ورجاله كلهم ثقات غير حكيم هذا؛ فأورده الذهبي ثم العسقلاني وقالا: عن أبي إسحاق السبيعي، قال الأزدي: فيه نظر!

وفاتهما ترجمة ابن أبي حاتم إياه بقوله (١/ ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥): روى عن أبي إسحاق الهمداني وإبراهيم الصائغ. روى عنه أبو ثميلة وعبد الله ابن محمد بن الربيع العائذي الكرماني سمعت أبي يقول ذلك. وسألته عنه؟ فقال: صالح، هو شيخ.

قلت: وهذه ترجمة هامة، وبالوقوف عليهما اطمأن القلب لثبوت الحديث، فاقتضى ذلك إيراده في هذه السلسلة، والحمد لله على توفيقه وفضله. انتهى كلام الألباني رحمه الله.

١٣ ـ **أخبرنا** علي بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، سنة أربع وثلاث مئة، ثنا أبو نصر التَّمار، قال: حدثني كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر: «**أن رسول الله ﷺ لعن الخمر، وعاصرها، والمعتصر، والجالب، والمجلوب إليه، والبائع، والمشتري، وحُرِّم ثمنُها على المسلمين**[1].

---

(١) **موضوع، والحديث صحيح.**

في هامش المخطوط: كوثر بن حكيم ضعيف.

كوثر بن حكيم: متهم بالكذب متروك الحديث. قال أبو زرعة: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشيء. وقال الدَّارقطني، وغيره: متروك. انظر: ميزان الاعتدال (٥/ ٤٠٤)، ولسان الميزان (٤/ ٤٩٠).

* **الحديث** أخرجه البزار (٥٩٦١)، وابن بشران في أماليه (٢٢٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٨٢٤)، كلهم من طريق كوثر به.

وأخرجه أبو يعلى (٥٥٩١) بإسناد حسن من طريق نصر بن علي الجهضمي: حدثنا عبد الله بن داود عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابن عمر، والطبراني في الأوسط (٢٧٣٤)، من طريق يعقوب القمي عن ليث بن أبي سليم عن سالم عن أبيه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٨٤)، من طريق ابن وهب قال: أخبرني عبد الرحمن بن شريح، والليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد الخولاني أخبره عن ابن عمر.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢٩٧٧)، والحاكم (٧٢٢٨)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبير (١٧٧٩٦)، من طريق ابن وهب عن الخولاني بلفظ: أنه كان له عم يبيع الخمر، وكان يتصدق بثمنه، فنهيته عنها، فلم ينته، فقدمت المدينة، فلقيت ابن عباس، فسألته عن الخمر وثمنها؟ فقال: هي حرام، وثمنها حرام. ثم قال: يا معشر أمة =

= محمد ﷺ إنه لو كان كتاب بعد كتابكم أو نبي بعد نبيكم لأنزل فيكم كما أنزل فيمن كان قبلكم، ولكن أخر ذلك من أمركم إلى يوم القيامة، ولعمري لهو أشد عليكم. قال: ثم لقيت عبد الله بن عمر فسألته عن ثمن الخمر؟ فقال: سأخبرك عن الخمر، إني كنت عند رسول الله ﷺ في المسجد، فبينما هو محتبي حل حبوته ثم قال: «من كان عنده من الخمر شيء فليؤذنِّي به». فجعل الناس يأتونه فيقول أحدهم: عندي راوية خمر. ويقول الآخر: عندي راوية. ويقول الآخر: عندي زق. أو ما شاء الله أن يكون عنده، فقال رسول الله ﷺ: «**اجمعوه ببقيع كذا وكذا ثم آذنوني**»، ففعلوا، ثم آذنوه. قال: فقمت فمشيت وهو متكئ علي، فلحقنا أبو بكر رضي الله عنه، فأخذني رسول الله ﷺ فجعلني عن يساره وجعل أبا بكر مكاني، ثم لحقنا عمر، فأخذني وجعلني عن يساره، فمشى بينهما حتى إذا وقف على الخمر قال للناس: «**أتعرفون هذه؟**»، قالوا: نعم يا رسول الله، هذه الخمر. قال: «**صدقتم**». ثم قال: «**إن الله تعالى لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبايعها، ومشتريها، وآكل ثمنها**». ثم دعا بسكين فقال: «**اشحذوها**»، ففعلوا. ثم أخذها رسول الله ﷺ يخرق بها الزقاق، فقال الناس: إن في هذه الزقاق لمنفعة! فقال: «**أجل، ولكن إنما أفعل غضبًا لله لما فيها من سخطه**»، فقال عمر: أنا أكفيك يا رسول الله، قال: «**لا**». وبعضهم يزيد على بعض في الحديث.

وأخرجه أحمد (٢٨٩٩)، بسند صحيح من طريق أبي عبد الرحمن: ثنا حيوة: أخبرني مالك بن خير الزيادي: أن مالك بن سعد التجيبي حدثه: أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد، إن الله عَزَّ وجَلّ لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيها ومستقيها**». ورواه عبد بن حميد (٦٨٦)، وابن حبان (٥٣٥٦)، والطبراني في الكبير (١٢٧٩٦)، والحاكم في =

١٤ ـ **أخبرنا** علي، ثنا أبو القاسم الحسن بن أحمد بن حفص الحلواني، قدم علينا لستة أيام من ذي الحجة سنة ست وثلاث مئة، ثنا قطن بن إبراهيم النيسابوري، ثنا الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**أترعون عن ذكر الفاجر، متى يعرفه النّاس؟! ٱذكروه بما فيه تعرفه النّاس**»[1].

= المستدرك (٢٢٣٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وشاهده حديث عبد الله بن عمر ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٨٥). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٢٠٢): رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

(١) موضوع.

في هامش المخطوط: الجارود بن يزيد: وهو ضعيف متروك.

أبو القاسم الحسن بن أحمد بن حفص الحلواني: لم أقف له على ترجمة إلا أن البغدادي ذكر اسمه، وقال: قدم بغداد، وحدث عن قطن. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٦٨).

الجارود بن يزيد أبو علي العامري النيسابوري، وقيل: كنيته أبو الضحاك: كذبه أبو أسامة وضعفه علي، وقال يحيى: ليس بشيء. وقال أبو داود: غير ثقة. وقال النسائي والدَّارقطني: متروك. وقال أبو حاتم: كذاب. قال الحاكم: سمعت محمد بن يعقوب الحافظ غير مرة يقول: كان أبو بكر الجارودي إذا مر بقبر جده يقول: يا أبت لو لم تحدث بحديث بهز بن حكيم لزرتك. قال السراج: مات سنة ثلاثين ومائتين. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٠٨)، ولسان الميزان (٢/ ٩٠).

* **الحديث** أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣٢٧)، والمحاملي (٢٦٢)، الطبراني في الكبير (١٠١٠)، والبيهقي في السنن الكبير (٢١٤٤٢)، وقال: ليس له من حديث بهز أصل، ولا من حديث غيره، ولا يتابع عليه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٢٠)، وابن عدي في الكامل =

١٥ ـ **أخبرنا** علي بن عمر، ثنا أبو خبيب العباس بن أحمد بن محمد البرتي، ثنا عبد الأعلى بن حمَّاد، ثنا وهيب بن خالد، ثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النُّشور**»، وإذا أمسى: «**اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير**»[1].

= (٣/ ٢٨٩)، وقال: باطل. والسهمي في تاريخ جرجان (١/ ١١٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٤٩)، كلهم من طريق الجارود بن يزيد.
وأخرجه الطبراني في الصغير (٨٩٥)، من طريق عبد الوهاب بن همام أخو عبد الرزاق حدثنا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.
وأخرجه الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (١٦٤٨)، من طريق محمد بن موسى بن حمَّاد البربري حدثنا النضر بن سلمة قال: سمعت جدي يحدث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.
وكذلك أخرجه ابن الأثير من طريق المصنف. انظر: أسد الغابة (١/ ١٠٢٦).

(١) **إسناده صحيح.**
أبو خبيب العباس بن أحمد بن محمد البرتي: الإمام المحدث، روى عنه الكثير، أثنى عليه بعض الحفاظ. ومات في شوال سنة ثمان وثلاث مئة، عن بضع وثمانين سنة أو أكثر. انظر ترجمته كاملة في: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٥٧).
* **الحديث** أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٠٣)، وأحمد (٨٦٣٤)، والبخاري في الأدب (١١٩٩)، وأبو داود (٥٠٧٠)، والترمذي (٣٣٩١) وقال: حسن، والنسائي في الكبرى (١٠٣٩٩)، وفي عمل اليوم والليلة (٩٦٤)، وابن ماجه (٣٨٦٨)، وابن حبان (٩٦٥)، والطبراني في الدعاء (٢٩٢)، والبغوي في شرح السنة (١٢٣٥).
وأخرجه ابن عساكر من طريق المصنف (١٢٨).

١٦ ـ **أخبرنا** علي، ثنا أبو الحسن شعيب بن محمد الذارع، ثنا عباس بن يزيد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع تبارك وتعالى قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول: قِطْ قِطْ**»(١).

---

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

شعيب بن محمد أبو الحسن الذارع: ثقة، حدث عن إسحاق بن أبي إسرائيل، وجعفر بن محمد بن عمران التغلبي، ومحمد بن سهل بن عسكر، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وزياد بن أيوب، وأبي كريب محمد بن العلاء، وسفيان بن وكيع، وأبي سعيد الأشج، وهارون بن إسحاق الهمداني، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي.

حدث عنه: محمد بن المظفر، وعبد الله بن موسى الهاشمي، ومحمد بن عبيد الله بن الشخّير، وعلي بن عمر السكري، وأبو حفص بن شاهين، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٢٤٥). وذكره عمر بن شاهين في تاريخ الثقات. انظر: صفحة (١٩).

* **الحديث** أخرجه البخاري (٤٥٦٧)، من طريق حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يلقى في النَّار، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه، فتقول: قط قط**». وأخرجه مسلم بهذا اللفظ (٧٣٥٦).

وأخرجه مسلم (٦٢٨٤) و(٧٣٥٨)، من طريق شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك: قال النبي ﷺ: «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه؛ فتقول قط قط، وعزتك. ويزوى بعضها إلى بعض**».

وأخرجه البخاري (٤٥٦٩)، من طريق عبد عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومن طريق يعقوب حدثنا أبي عن صالح بن =

١٧ ـ **حدثنا** أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس الشيخ الصالح إملاءً، ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا طالوت بن عبَّاد، ثنا أبو هلال، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن مرة البهزي: أن رسول الله ﷺ قال: «**ستكون فتن كأنها صياصي بقر**»، فمرَّ بنا رجل مُتَقنِّع، فقال: (هذا وأصحابه على الحق)، فذهبتُ فنظرتُ إليه، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

= كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنَّار فقالت النَّار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين!! وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟! قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي. ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النَّار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط. فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عَزَّ وجَلّ من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله عَزَّ وجَلّ ينشئ لها خلقًا**». وأخرجه مسلم (٧٣٥٢)، و(٧٣٥٤).

(١) **ضعيف الإسناد، والحديث صحيح.**

يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس: حدث عن أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن إسحاق بن البهلول، وأحمد وجعفر ابني محمد بن المغلس، وهاشم بن القاسم الهاشمي، وأبي عمر محمد بن يوسف القاضي، ومحمد بن هارون الحضرمي، وسعد بن محمد أخا زبير الحافظ، ويعقوب بن إبراهيم المعروف بالجراب، ومحمد بن عبد الله بن علان الخزاز، ومحمد بن منصور الشيعي، وخلقًا كثيرًا من أمثالهم.

حدثنا عنه: الخلال، والعتيقي، والتنوخي، وعبد العزيز الأزجي، ومحمد بن علي بن الفتح، وتمّام بن محمد الخطيب، وجماعة غيرهم، وكان ثقةً =

= صالحًا صادقًا زاهدًا. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٧٦٥٠).

طالوت بن عبَّاد: قال الذهبي في الميزان: شيخ معمر ليس به بأس. قال أبو حاتم: صدوق. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٥٧)، وفي سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٥)، قال: الشيخ المحدث المعمر الثقة.

محمد بن سليم، أبو هلال الراسبي البصري: وثقه أبو داود. وقال ابن معين: صدوق. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أحمد بن حنبل: يحتمل في حديثه، إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث. روى له البخاري تعليقًا، وفي القراءة خلف الإمام، وروى له أهل السنن. انظر: ميزان الاعتدال (٦/ ١٧٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧٤).

* **الحديث** أخرجه أحمد (٢٠٣٥٢)، وابن شاهين في مذاهب أهل السنة (١١٨)، والبغوي في نسخة طالوت بن عبَّاد (٣٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشيدين (٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٢٧٠)، من طريق أبي هلال الراسبي عن عبد الله بن شقيق، وعبد الله بن شقيق حدث بهذا الحديث عن مرة البهزي بواسطة رجلين. بهز: هو ابن أسد العمي كما سيأتي أدناه، وعبد الصمد: هو ابن عبد الوارث.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٢٣٣)، وأحمد (٢٠٣٦٨)، وابن أبي عاصم (١٢٩٦)، من طريق كهمس ثنا عبد الله بن شقيق ثنا هرمي بن الحرث وأسامة بن خريم عن مرة البهزي.

وأخرجه أحمد (١٧٠٤٥)، بسند صحيح من طريق إسماعيل بن إبراهيم قال: ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن ابن حوالة قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملي عليه فقال: «**ألا أكتبك يا ابن حوالة؟**»، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله! فأعرض عني. وقال إسماعيل مرة في الأولى: «**نكتبك يا ابن حوالة؟**»، قلت: لا أدري =

١٨ ـ **حدثنا** يوسف بن عمر، ثنا أحمد بن عيسى بن السُّكين البلدي، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا يعلى ابن الأشدق، عن ابن جراد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاك أخوك المسلم عطشانًا، فارْوِهِ من الماء، فإنَّ لك في ذلك أجرًا**»[1].

= فيم يا رسول الله؟! فأعرض عني فأكب على كاتبه يملي عليه، ثم قال: «**أنكتبك يا ابن حوالة؟**»، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله! فأعرض عني فأكب على كاتبه يملي عليه. قال: فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فقلت: إن عمر لا يكتب إلا في خير. ثم قال: «**أنكتبك يا ابن حوالة؟**»، قلت: نعم. فقال: «**يا ابن حوالة: كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر؟**»، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله! قال: «**وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب؟**»، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله! قال: «**اتبعوا هذا**» ـ قال: ورجل مقفي حينئذ ـ، قال: فانطلقت فسعيت، وأخذت بمنكبيه، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

وأخرجه من طريق المصنف أبو الحسين ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٠)، وذكر ترجمة القواس.

(١) موضوع.

أحمد بن عيسى بن السكين بن عيسى بن فيروز أبو العباس الشيباني البلدي: قال الخطيب: كان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٨٠).

يعلى بن الأشدق: آفة الحديث، وهو كذاب: انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٧١).

عبد الله بن جراد: مجهول لا يصح خبره لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه. انظر: لسان الميزان (٣/ ٢٦٦).

الحديث أخرجه ابن عساكر من طريق المصنف في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٤٠).

١٩ ـ **حدثنا** يوسف، ثنا أحمد بن السُّكين، ثنا هاشم، ثنا يعلى عن ابن جراد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطعم كبدًا جائعًا، أطعمه الله من أطيب طعام الجنّة يوم القيامة**»[١].

٢٠ ـ **حدثنا** يوسف بن عمر، ثنا يحيى بن صاعد، ثنا يحيى بن سليمان بن نضلة، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عَزَّ وجَلّ: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني**»[٢].

---

(١) **موضوع كسابقه.**

(٢) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح.**

يحيى بن محمد بن صاعد: إمام ثقة. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٢٣)، ترجم له البغدادي في تاريخه مطولًا (١٤/ ٢٢٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٠٢).

يحيى بن سليمان بن نضلة الخزاعي: حدث عن مالك، وسليمان بن بلال، وعنه بن صاعد، وكان يفخم أمره وقال بن عقدة: سمعت بن خراش يقول: لا يساوي شيئًا. قلت: وذكره بن حبان في الثقات، فقال: يخطىء ويهم. قال بن عدي: روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة. انظر: لسان الميزان (٧/ ١٨٧).

وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٩).

* **الحديث** أخرجه البخاري (٧٠٦٦)، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أنا عند ظن عبدي بي**».

وأخرجه كذلك البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٦٩٨١)، من طريق الأعمش قال: سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يقول الله تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**».

٢١ ـ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين إملاءً في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا كامل بن طلحة، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالرجل من أهل الجنّة، فيقول: [يا] ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي ربِّ، خيرَ منزلٍ. فيقول: سَلْ وتمَنَّ. فيقول: ما أسأل، وما أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا، فأقتل في سبيلك عشر مرات؛ لما أُريَ من فضل الشهادة. ويؤتى بالرجل من أهل النَّار، فيقول: [يا] ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي ربِّ، شرّ منزلٍ. فيقول له: أتفتدي منه بملءِ الأرض ذهبًا؟ فيقول: أي ربِّ نعم. فيقال: كذبت، قد سُئِلتَ أقلَّ ذلك وأيسر، فلم تفعل. فيرد إلى النَّار**»[1].

---

(١) **حسن الإسناد، والحديث صحيح.**

عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن يزداد بن سراج الواعظ أبو حفص بن شاهين: وشاهين أحد أجداد جده لأمه ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، وأول ما سمع الحديث في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة وله إحدى عشرة سنة، فحدث عن أبي حبيب بن البرقي، وشعيب بن محمد الدارع، ومحمد بن هارون المجدر، والباغندي، والبغوي، وابن أبي داود، وخلق كثير.

حدث عنه: أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق ـ رفيقه ـ، وأبو سعد الماليني، وأبو بكر البرقاني، وأحمد بن محمد العتيقي، وابنه عبيد الله بن عمر، وأبو محمد الجوهري، والحسن بن محمد الخلال، وأبو طالب العشاري، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأبو القاسم التنوخي، وخلق كثير

قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: ثقة، مأمون، صنف ما لم يصنفه أحد.

وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة، أمينًا، يسكن بالجانب الشرقي .=

٢٢ ـ **حدثنا** عمر بن شاهين، ثنا إبراهيم بن محمد الزينبي بعسكر مكرم، ثنا محمد بن صالح ابن يحيى الترمذي، قال: حدثني أبي، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ: عن جبريل عليه السلام: عن الله عَزَّ وجَلّ. قال: نزل جبريل على محمد ﷺ فقال: يا محمد، إنَّ الله عَزَّ وجَلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: «**ما من عبدٍ قضيت عليه قضيةً رضيها، أو سخطها إلا كان خيرًا له**»[1].

قال لنا أبو حفص ابن شاهين: هذا حديث غريب ليس في الدنيا إسنادًا أحسن منه، وما رواه عن حمَّاد إلا هذا الرجل.

= وقال الأمير أبو نصر: هو الثقة أمين. وقال: محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين شيخا ثقة يشبه الشيوخ. وقال الدارقطني، والأزهري: ثقة. اهـ. انظر: لسان الميزان (٤/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤١).

* **الحديث** أخرجه أحمد (١٣١٨٥)، وعبد بن حميد (١٣٢٩)، وأبو يعلى (٣٤٩٧)، والبزار (٦٨٠٩)، وابن حبان (٧٣٥٠)، والحاكم في المستدرك (٢٤٠٥)، وقال: هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٨٥).

وأخرجه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (١٨٧٧) مختصرًا من طريق شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه بلفظ: عن النبي ﷺ قال: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**».

(١) **ضعيف الإسناد، والحديث صحيح.**

في الهامش: وإسناده صحيح.

إبراهيم بن محمد الزينبي العسكري أبو إسحاق: مجهول. انظر: لسان الميزان (٤/ ٤٦٩). =

٢٣ ـ **حدثنا** عمر، ثنا محمد بن عبد الله البغوي، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن ثابت البناني، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: **«لا يتمنَّ أحدكم الموت لضرٍّ نزل به، فإن كان لا بدَّ فاعِلًا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا [لي]، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي»**[1].

= **محمد بن صالح بن يحيى وأبيه**: لم أعثر لهما على ترجمة، والله المستعان.

* **الحديث** أخرجه أحمد (١٢١٨١)،من طريق ثعلبة قال: سمعت أنسًا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**عجبت للمؤمن، إنّ الله لم يقض قضاء إلَّا كان خيرًا له**». وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، وأخرجه أبو يعلى (٤٢١٧)، وابن حبان (٥٢٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥١).
وأخرجه الضياء في المختارة من طريق المصنف (١٦٩٢) وقال: رواه أبو بحر ثعلبة عن أنس، وله في الصحيح شاهد من حديث صهيب آخر إسناده صحيح.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٩٠٧): رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه إلا أنه قال: تبسم رسول الله ﷺ ثم قال: فذكره، ورجال أحمد ثقات، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير أبي بحر ثعلبة، وهو ثقة.
وله شاهد في مسند الإمام أحمد (٢٣٩٥)، ومسلم (٧٦٩٢)، وابن حبان (٢٨٩٦)، والبيهقي في الصغرى (٤٠)، من حديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

(١) **إسناده صحيح**.
أخرجه البخاري (٥٣٤٧)، ومسلم (٦٩٩٠).

٢٤ ـ **حدثنا** أبو حفص عمر بن شاهين إملاءً، ثنا الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى البصري، ثنا خالد بن زيد السيّاري، ثنا زياد بن ميمون الثقفي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدَّالُ على الخير كفاعله**»[1].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا، والحديث صحيح.**

في هامش المخطوط: زياد هذا ضعيف، وضّاع، كذاب.

الحسن بن علي بن زكريا بن صالح أبو سعيد العدوي البصري الملقب بـ (الذئب): متهم متروك الحديث. قال الدَّارقطني: متروك. وفرق بينه وبين سميه العدوي. فأما ابن عدي فقال: الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد العدوي البصري يضع الحديث، روى عن خراش عن أنس أربعة عشر حديثًا، وحدث عن جماعة لا يدرى من هم، وحدث عن الثقات بالبواطيل. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٧٨١)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧)، ولسان الميزان (٢/ ٢٢٨).

خالد بن زيد السّياري: لم أقف له على ترجمة بهذا اللقب.

زياد بن ميمون: منكر الحديث، قال الليث بن عبده: سمعت بن معين يقول: زياد بن ميمون ليس يسوى قليلًا، ولا كثيرًا. وقال مرة: ليس بشيء. وقال يزيد بن هارون: كان كذابًا. وقال البخاري: تركوه. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدَّارقطني: ضعيف. وقال أبو داود: ليلةً أتيته فقال: أستغفر الله، وضعت هذه الأحاديث. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٣٠)، ولسان الميزان (٢/ ٥٧).

الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (٢٧)، وأبو يعلى (٤٢٩٦)، والبزار (٧٥٢١)، من طريق زياد بن ميمون.

وأخرجه الترمذي (٢٦٧٠)، والبزار (٧٥٢٠)، والضياء في المختارة (٢١٩٣) من طريق أحمد بن بشير. عن شبيب بن بشر عن أنس، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. =

٢٥ ـ **حدثنا** عمر، ثنا محمد بن صالح بن زُغيل التَّمار بالبصرة، ثنا عبد الواحد بن غياث المِربَدي، وطالوت بن عبَّاد قالا: حدثنا فضال بن جبير قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اكفلوا لي بستٍّ أكفل لكم بالجنّة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يُخلف، وإذا ائتمن فلا يَخُنْ، غُضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وصِلوا أرحامكم**»[1].

= **وللحديث شواهد:**

أخرجه أحمد (٧٤٠٠)، من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال لرجل أتاه: «**اذهب فإن الدال على الخير كفاعله**»، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥٤٥)، وتمام في فوائده (١٥٨٣).

وأخرجه مسلم (٥٠٠٧)، وغيره من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بلفظ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**».

وأخرجه البزار (١٧٤٢)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأخرجه الطحاوي (١٥٤٨)، والطبراني في الأوسط (٢٣٨٤)، وفي الكبير (٥٩٥٠)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١٢٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٦٥٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) **ضعيف الإسناد، حسن بشواهده.**

في هامش المخطوط: محمد بن صالح وثقه أحمد وروى له الأربعة، وعبد الواحد بن غياث: لم يضعف، وقال: ضعّف.

فضال بن جبير: ضعيف، ذكره ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٠٤)، وقال: شيخ من أهل البصرة، كان يزعم أنه سمع أبا أمامة، روى عنه البصريون، يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه، لا يحل الاحتجاج به بحال .=

= انظر: ميزان الاعتدال (٥/ ٤٢١).

الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥٣٩)، وفي الكبير (٨٠١٨)، والبغوي في نسخة طالوت ابن عباد (١)، ومن طريق طالوت أخرجه أبو الطاهر المخلص (٣)، وابن شاهين (١)، وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٨١)، والأبنوسي في مشيخته (١٩)، والسلفي في معجم السفر (٩٠٦)، وابن البخاري في مشيخته (١٩٠)، والقزويني (٧٢)، كلهم من طريق فضال بن جبير. قال الهيثمي في مجمع الزاوئد (١٠/ ٥٤١): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه فضال بن الزبير، ويقال: ابن جبير، وهو ضعيف.

وللحديث شواهد:

أخرجه الحاكم (٨٠٦٧) بإسناد لا بأس به عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تقبلوا لي بست أتقبل لكم الجنة قالوا: وما هي؟ قال: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيدكم، واحفظوا فروجكم**». ورواه الخرائطي في مساوىء الأخلاق (١٥٢)، وابن بشران في أماليه (٢٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٣٦٧).

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة (٤٩٢٥) بلفظ: «**اكفلوا لي بست خصال وأكفل لكم الجنة**»، قلت: ما هي يا رسول الله؟ قال: «**الصَّلاة، والزَّكاة، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان**». قال الهيثمي في مجمع الزاوئد (٢/ ٢٢): رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد. قلت: وإسناده حسن.

وأخرجه هناد في الزهد مرسلًا عن محمد بن كعب (١٣٧٥).

٢٦ ـ **حدثنا** عمر بن شاهين، ثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغُندي، ثنا عبد الوهاب بن الضَّحَّاك، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن كثير بن مُرَّة، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول ﷺ: «**إنَّ الله اتخذني خليلًا، كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ومنزلي ومنزل إبراهيم تجاهين في الجنّة، والعباس بن عبد المطلب بيننا، مؤمنٌ بين خليلين**»[(١)].

٢٧ ـ **حدثنا** عمر بن شاهين إملاءً، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يحيى بن أبي بردة، ثنا أبي، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «**إني لأعرف منازل الأشعريين بالليل، وإن لم أكن رأيت منازلهم بالنهار؛ لأصواتهم بالقرآن، هم مني، وأنا منهم، لا يغلون، ولا يجبنون**»[(٢)].

---

(١) موضوع.
عبد الوهاب بن الضحاك العرضي: كذاب متروك الحديث. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٤٧)، وميزان الاعتدال (٤/ ٤٣٢).
* **الحديث** رواه ابن ماجه (١٤١)، والطبراني في مسند الشاميين (٩٣٦)، والطوسي في مستخرجه (١٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/ ٣٤٢)، كلهم من طريق العرضي.

(٢) **ضعيف الإسناد. والحديث بعضه في الصحيحين.**
في الهامش: يحيى بن أبي بردة، قال: لعله يحيى بن بريد.
يحيى بن بريد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري: قال أحمد ويحيى: ضعيف. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدَّارقطني: ليس بالقوي. انظر في: الكامل في الضعفاء (٧/ ٢٢٥)، وميزان الاعتدال (٧/ ١٦٤).
أخرجه البخاري (٣٩٩١)، ومسلم (٢٤٩٩)، عن أبي موسى: قال النبي ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل،** =

٢٨ ـ **أخبرنا** عمر بن شاهين قراءةً عليه، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا الفضل بن غانم، ثنا عبد الرحمن بن مغراء الأزدي، عن الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يودُّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ لحومهم قرّضت بالمقاريض**[١]، **مما يرون ثواب الله لأهل البلاء**»[٢].

= **وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم إذا لقي الخيل ـ أو قال: العدو ـ قال لهم: إنَّ أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم**». أي: إن هذا الحكيم يقول للعدو إذا واجهه: إن أصحابي يحبون القتال في سبيل الله لا يبالون بما يصيبهم في ذلك فانتظروهم حتى يأتوكم».

(١) جمع مقراض، وهو المقص.

أي يتمنى أهل العافية في الدنيا يوم القيامة قائلين ليت جلودنا كانت قرضت بالمقاريض فنلنا الثواب المعطى على البلاء. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٥٠٨).

(٢) **ضعيف الإسناد، حسن لشواهده.**

الفضل بن غانم: ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٣)، ولسان الميزان (٤/ ٤٤٥).

* **الحديث** أخرجه الترمذي (٢٤٠٢)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٠٢)، والطبراني في الصغير (٢٤١)، والبيهقي في الكبرى (٦٧٩١)، وفي تاريخ بغداد (٣١٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٧٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٤): رواه الطبراني في الكبير وفيه مجاعة بن الزبير، وثقه أحمد، وضعفه الدَّارقطني.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٩١): من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ بلفظ، قال: «**يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، فيصب لهم الأجر صبًّا**، =

٢٩ ـ **حدثنا** عمر بن شاهين إملاءً، ثنا أحمد بن القاسم بن نصر الشاعر، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن عبد الواحد بن زيد، عن عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله عَزَّ وجَلّ مئة خُلُقٍ وسبعة عشر خلقًا، من أتى الله بخلقٍ منها دخل الجنّة**»(١).

قال لنا أبو حفص عمر بن شاهين: قال لنا أحمد بن القاسم: سئل إسحاق بن أبي إسرائيل: ما هذه الأخلاق؟ قال: يكون في الإنسان حياء، يكون فيه سخاء، يكون فيه تسامح، هذا من أخلاق الله عزَّ وجلّ.

= **حتى أن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله عَزَّ وجَلّ لهم**». هذا حديث غريب من حديث جابر وقتادة تفرد به عنه مجاعة.

وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٤٠١٢٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٠٣)، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال علي بن المدينى: عبد الرحمن بن مغراء ليس بشيء.

والحديث حسنه الألباني رحمه الله تعالى، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٠٠٦).

(١) **ضعيف جدًّا.**

أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي، نيسابوري الأصل: حدث عن الحسن بن حمَّاد سجادة، وأبي همَّام الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن سليمان لوينًا، وأحمد بن منيع.

حدث عنه: أبو بكر ابن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو حفص الكتَّاني، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٥٢). =

٣٠ ـ **حدثنا** عمر بن شاهين، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا محمد بن عبد الواهب الحارثي، ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم، عن عائشة قالت: لما مات عثمان بن مظعون، كشف النبي ﷺ الثوب عن وجهه، وقبَّل بين عينيه ثم بكى بكاءً طويلًا، فلما رفع على السرير قال: «**طوباك يا عثمان! لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها**»[1].

= **عبد الواحد بن زيد**: متروك. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤٢٤)، ولسان الميزان (٤/ ٨٠).

عبد الله بن راشد الهاشمي مولى عثمان بن عفان: ذكره ابن حبان في الثقات انظر: ثقات ابن حبان (٥/ ٢٩).

* **الحديث** أخرجه الطيالسي في مسنده (٨٤)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٧)، والبزار في مسنده (٤٤٦)، بلفظ: «**إن لله مئة وسبع عشرة شريعة، من وافاه بخلق منها دخل الجنة**»، كلهم من طريق عبد الواحد بن زيد، عن عبد الله بن راشد مولى عثمان.

وأخرجه أبو يعلى (١٣١٤)، من طريق عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان قال: سمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين يدي الرحمن للوحًا فيه ثلاث مئة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي وجلالي لا يأتي عبد من عبادي لا يشرك بي شيئًا فيه واحدة منها إلا دخل الجنة**».

(١) ضعيف.

محمد بن عبد الواهب الحارثي: لم أقف له على ترجمة.

محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي: ويقال له محمد المحرم. روى عن عطاء، وابن أبي مليكة، وعنه النفيلي، وداود بن عمرو الضبي، وعدة. ضعفه يحيى بن معين، وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. انظر: لسان الميزان (٥/ ٢١٦). =

٣١ ـ **حدثنا** أبو الطَّيِّب عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب إمام جامع المدينة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا الحسن بن راشد بن عبد ربه، قال: حدثني أبي: راشد بن عبد ربه، ثنا نافع قال: سمعت بن عمر يقول: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، حدثني بحديثٍ واجعله موجزًا، قال: فقال النبي ﷺ: «**صلي صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك**»[1].

= والحديث أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٢٤)، والديلمي في مسند الفردوس (٣٩٤٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٨١).

(١) **حديث حسن بشواهده.**

عثمان بن عمرو بن المنتاب الشيخ الإمام أبو الطيب: حدث عن البغوي، وابن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وإسماعيل بن العباس الورَّاق.

حدث عنه: الأزهري، والخلال، والحسين بن جعفر السلماسي، والعتيقي، والقاضي الصيمري، والتنوخي.

ذكر محمد بن أبي الفوارس أبا الطيب بن المنتاب فقال: كان كثير التساهل، لم ير له أصل جيد، وقد كان شيخًا صالحًا. أخبرنا العتيقي قال: سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، فيها توفي أبو الطيب. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣١٠)، وميزان الاعتدال (٥/ ٦٣).

الحسن بن راشد بن عبد ربه، وأبيه: لم أقف لهما على ترجمة.

* **الحديث** أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٤٢٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (٩٥٢)، والبيهقي في الزهد الكبير (٥٣٥)، ورواه ابن عبد البر في التمهيد (١٥/ ٢٥١)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١/ ٥٩)، كلهم من طريق راشد بن عبد ربه عن نافع. قال الهيثمي (١٠/ ٣٩٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لا أعرفهم.

وأخرجه أحمد (٢٣٥٤٥)، وابن ماجه (٤١٧١)، والخرائطي في اعتلال القلوب (٤٩٤)، وابن الأعرابي في معجمه (١٢٤٦)، والطبراني في الكبير =

٣٢ ـ **حدثنا** أبو الطيب بن المنتاب قال: ثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي، ثنا عيسى بن يونس، عن معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لكل دينٍ خلقًا، وخلق الإسلام الحياء»**[1].

= (٣٩٨٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٦٢)، والبيهقي في الزهد الكبير (١١٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٢٨٢)، من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني وأوجز، قال: **«إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه، وأجمع اليأس عما في أيدي الناس»**.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٥٤٥٩) من حديث سعد بن عمارة.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا.**

محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي: قدم بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن المبارك، وأبي إسحاق الفزاري، وبقية بن الوليد.

حدث عنه: محمد بن الفضل بن جابر السقطي، وعلي بن محمد بن النضر الأزدي، وعبد الرحمن بن مجد البغوي، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣١٠).

* **الحديث** أخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، وأبو يعلى في المسند (٣٥٧٣)، والبغوي في الجعديات (٢٨٧٧)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٠٥)، والطبراني في الأوسط (١٧٥٨)، وفي الصغير (١٣)، والقضاعي في الشهاب (١٠١٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٧١٦)، وابن النجار (١/ ٢٣٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٥٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١١٨١)، وقال: هذا حديث لا يصح. أخرجوه عن أنس رضي الله عنه من طريق معاوية بن يحيى الصدفي، ومعاوية ضعيف الحديث. =

٣٣ ـ **حدثنا** عثمان، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا الحسين بن الحسن، أنا ابن المبارك، أنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا، وأدخل رسول الله ﷺ أصابعه بعضها في بعض**»(١).

٣٤ ـ **حدثنا** أبو الطيب عثمان بن المنتاب، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ثنا أبي، ثنا عمي إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرموا الشهود، فإن الله يستخرج بهم الحقوق، ويدفع بهم الظلم**»(٢).

= وأخرجه ابن ماجه (٤١٨٢)، والعقيلي في الضعفاء (٨٠٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٠٦)، وفي العلل لابن أبي حاتم (٢٣٦٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٢٠)، من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس، وصالح بن حسان متروك الحديث.
وأخرجه مالك (٩٤٩)، ووكيع في الزهد (٣٧٦)، وهناد في الزهد (١٣٤٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٩٢٥٧)، عن يزيد ابن ركانة مرسلًا.

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**
* **الحديث** أخرجه البخاري (٢٣١٤)، ومسلم (٦٧٥٠).

(٢) **موضوع.**
في الهامش: خبر منكر، وإبراهيم ليس بحجة.
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي: أورده العقيلي في الضعفاء (١/ ٦٤)، وقال: حديثه غير محفوظ، والذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٥)، ووافقه الحافظ في لسان الميزان (٤/ ٢١) وقالا: هذا منكر. =

٣٥ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة في جامع المنصور باستملائي عليه في يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «**لغدوةٌ أو روحةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها**»[1].

= وقال الذهبي في المغني في الضعفاء (١/ ٢٥): عن عبد الصمد بن علي حديث: «**أكرموا الشهود**» ليس بحجة، والخبر منكر.

عبد الصمد بن موسى الهاشمي: قال الخطيب: قد ضعفوه. حدث عنه ابنه إبراهيم في أماليه، قلت: يروي مناكير عن جده محمد بن إبراهيم الإمام، ويروي عن علي بن عاصم. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٦)، ولسان الميزان (٤/ ٢٣).

أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٦٥)، والقضاعي في الشهاب (٧٣٢)، والخطيب (١٠/ ٣٠٠)، وابن عساكر (٣٦/ ٢٤٢)، وأبو نعيم في طبقات المحدثين بأصبهان (١٢٩٨)، والديلمي في مسند الفردوس (١٩٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٢٧٦). قال ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ٤٧٩): قال ابن طاهر في التذكرة: رواه ابن أبي ميسرة، عن عبد الصمد بن موسى أيضًا. وقال العقيلي: هذا الحديث غير محفوظ. وأورده في ترجمة «إبراهيم بن محمد الهاشمي»، وصرح الصغاني بأنه موضوع.

(١) **صحيح**.

في الهامش: هدبة، روى له الشيخان، ووثقه الجمهور، ولم يضعفه إلَّا النسائي مرة، وقوّاه آخرون.

أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة ـ بالتخفيف ـ البغدادي، المتوثي، البزاز: ثقة. ولد: سنة ثلاث مئة، وحدث عن: =

٣٦ ـ **حدثنا** عبيد الله، ثنا عبد الله، ثنا هدبة بن خالد، ثنا همَّام، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لكل نبي دعوة دعى بها فاستجيب له، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة**»[(١)].

٣٧ ـ **حدثنا** عبيد الله، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا محمد يعني بن سلمة، ثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، وحيوة، وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حَلَّت عليه الشفاعة**»[(٢)].

= أبي القاسم البغوي كتابه المعروف بـ (الجعديات). وسمع أيضًا من: أبي بكر بن أبي داود، وابن صاعد، وطائفة.
حدث عنه: أبو محمد الخلال، والأزجي عبد العزيز بن علي، وعبيد الله بن أحمد الأزهري، وأبو محمد الصريفيني الخطيب، وآخرون. قال الخطيب: كان ثقة. وقال العتيقي: وتوفي يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاث مئة وهو ثقة مأمون. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٤٨).
* **الحديث** أخرجه البخاري (٢٦٣٩)، ومسلم (٤٩٨١).

(١) **صحيح**.
* **الحديث** أخرجه البخاري (٥٩٤٦)، ومسلم (٢٠٠).

(٢) **حسن الإسناد، والحديث صحيح**.
عبد الله بن لهيعة بن عقبة، وربما نسب إلى جده: قال البخاري في التاريخ الأوسط (٤/ ٧٠٦): قال الحميدي عن يحيى بن سعيد: كان لا يراه شيئًا.
قال الدَّارقطني: يعتبر بما يروي عنه العبادلة: ابن المبارك، والمقرئ، =

٣٨ ـ **حدثنا** عبيد الله، ثنا عبد الله، ثنا أبو جهم العلاء بن موسى الباهلي، ثنا سوَّار بن مصعب، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فقال: إنَّ أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكوكب في السماء، وإن منهم أبا بكر وعمر، وأنعما**»، قال: قلت لأبي سعيد: وما أنعما؟ قال: أهل ذلك هما[1].

= وابن وهب. انظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني (٣٢٣). قال ابن حجر: وضعفه آخرون، ووثقه غيرهم. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٧).

* **الحديث** أخرجه أحمد (١٨٤٥٩)، ومسلم (٨٧٥)، وأخرجه أبو داود (٥٢٩)، والترمذي (٩٨٧٤)، والنسائي (٦٧٨)، وابن خزيمة (٤١٨)، وابن عوانة (١/ ٢٨١)، وابن المنذر في الأوسط (١١٤٦)، وابن حبان (١٦٩٢)، والطبراني في الأوسط (٩٣٣٥)، والبيهقي في السنن الكبير (٢٠٠٦).

(١) **إسناده ضعيف جدًّا.**

أبو الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي: قال الخطيب البغدادي: كان صدوقًا. وقال الحافظ الذهبي: الشيخ المحدث الثقة، صاحب الجزء العالي. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٢٥).

وسوار بن مصعب أبو عبد الله الهمداني: قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو داود: ليس بثقة. وقال أبو عبد الله الحاكم: روى عن الأعمش وابن خالد المناكير، وعن عطية الموضوعات. انظر: التاريخ لابن معين (٢/ ٢٤٣)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١٦٩)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٠٨)، ولسان الميزان (٣/ ١٢٨). =

٣٩ ـ **أخبرنا** أبو القاسم ابن حبابة قراءة عليه سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، بانتقاء أبي العباس ابن عقدة، ثنا هدبة، ثنا مبارك بنَ فضالة، عن ثابت، عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما تحابَّ رجلان قط في الله، إلا كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه**»(١).

٤٠ ـ **أخبرنا** عبيد الله، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا طلق بن غنّام، ثنا خازم بن الحسين، عن مالك بن دينار، عن أنس قال: صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم(٢).

= **عطية بن سعيد العوفي**: ضعيف.

* **الحديث** في جزء أبي جهم العلاء بن موسى الباهلي (٨٥)، وأخرجه البخاري في التاريخ (٢/ ١٥٨)، والبغوي في الجعديات (٢٠٢٦)، والحاكم (٣٠٤٧)، وابن عساكر (٣٠/ ١٢٠)، من طريق عطية العوفي.

(١) **ضعيف الإسناد.**

في الهامش: مبارك: ضعف بالتدليس، وقد عنعن.

الحديث أخرجه الطيالسي (٢٠٥٣)، والبخاري في الأدب (٥٤٤)، وأبو يعلى (٣٤١٩)، والبزار (٣٦٠٠)، وابن حبان (٥٦٦)، والطبراني في الأوسط (٢٨٩٩)، والحاكم في المستدرك (٧٣٢٣)، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٥١)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٣٤١)، والبيهقي في الشعب (٩٠٤٩)، وابن عساكر (٥٣/ ٣٤١)، والضياء في المختارة (٢/ ٣١٤)، والذهبي في السير (١٩/ ١٥١).

(٢) **ضعيف جدًّا بهذا السند، والحديث صحيح.**

محمد بن منصور الطوسي: ثقة، انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٧). =

٤١ ـ **أخبرنا** أبو عبد الله الحسن بن محمد بن سليمان الكاتب، بقراءة أبي الفتح الحداد الناسخ، قال له: حدثكم أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد صاحب أبي صخرة، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا يزيد بن هارون، عن حمَّاد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنّة الجنّة نودوا: أن يا أهل الجنّة إنَّ لكم عند الله موعدًا لم تروه. قال: فقالوا: ما هو؟ ألم يبيِّض وجوهنا، ويزحزحنا عن النَّار، ويدخلنا الجنّة؟ قال: فيكشف الحجاب تبارك وتعالى فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئًا هو أحب إليهم منه** ـ قال: ثم قرأ ـ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[1].

= **خازم بن الحسين الحميسي**: ضعيف لا يحتج به، قال ابن حبان في المجروحين (٣١٤): يروي عن مالك بن دينار، منكر الحديث على قلة روايته، كثير الوهم فيما يرويه، لم يكن يعلم الحديث، ولا صناعته، وليس ممن يحتج به إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بأوابد وطامات. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٥)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٦٩).

* **الحديث** أخرجه البخاري (٧١٠) بلفظ: «عن أنس: أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين»، وأخرجه مسلم (٩١٨): «صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا يذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول قراءة ولا في آخرها».

(١) **حسن الإسناد، الحديث صحيح.**

الحسين بن محمد بن سليمان أبو عبد الله الكاتب: حدث عن أبي القاسم البغوي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبي بكر النيسابوري، وأبي بكر بن =

= الأنباري، وأحمد بن عبد الله صاحب أبي صخرة، ويعقوب بن محمد بن عبد الوهاب الدوري.

حدث عنه: الأزهري، والقاضي أبو عبد الله الصيمري، وأبو الفرج الطناجيري، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو القاسم التنوخي، ومحمد بن علي بن الفتح الحربي، وكان صدوقًا. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ١٠١).

أبو الفتح الحداد أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد: الشيخ، العالم، المقرئ، مسند الوقت، أبي الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأصبهاني، الحداد، التاجر، سبط الحافظ أبي عبد الله بن منده. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢١٦).

أحمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر النحاس المعروف بوكيل أبي صخرة: قال الخطيب: حدثني الحسن بن أبي طالب أن أبا الفتح القواس ذكره في جملة شيوخه الثقات. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٢٩).

* **الحديث** أخرجه مسلم (٤٦٧)، عن صهيب رضي الله عنه بلفظ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا؟ أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النَّار، قال: فيكشف الحجاب؛ فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وجَلّ».

وأخرجه الطيالسي في مسنده (١٣١٥)، وأحمد (١٨٩٥٥)، والترمذي (٢٥٥٢)، والنسائي (١١٢٣٤)، وابن ماجه (١٨٧)، والبزار (٢٠٨٧)، وابن خزيمة في التوحيد (ص١٨١)، وأبو عوانة (١/ ١٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٣٤٠)، وابن حبان (٧٤٤١)، والطبراني في الكبير (٧٣١٤)، وفي الأوسط (٧٥٦)، والشاشي (٩٩١). كلهم بألفاظ متقاربة من لفظ المصنف.

٤٢ ـ **أخبرنا** الحسن، ثنا أحمد، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾، فقال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وإن الله ليريد منا القرض؟ قال: «**نعم يا أبا الدحداح**»، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله رسول الله ﷺ يدَه، قال: فإني قد أقرضت ربي عَزَّ وجَلّ حائطي. قال: وحائطٌ له فيه ست مئة نخلة، وأم الدحداح فيه وعيالها، قال: فجاء أبو الدحداح فنادى: يا أم الدحداح. قالت: لبيك. قال: اخرجي، فقد أقرضته ربي عَزَّ وجَلّ[1].

هذا أبو عبد الله ابن الكاتب قد حدث عن البغوي، ولم أر عند القاضي من حديثه عن البغوي، والله أعلم.

---

(١) **ضعيف الإسناد، والحديث صحيح.**
الحديث أخرجه سعيد بن منصور (٣/ ٩٣٤)، وأبو يعلى (٤٩٨٦)، والبزار (٢٠٣٧)، والطبري في تفسيره (٥٦٢٠)، وابن أبي حاتم (١٨٨٢٨)، والطبراني في الكبير (٧٦٤)، والمارستان في مشيخته (٥٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/ ٢١٩)، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد (١٢٥٠٤)، وعبد بن حميد (١٣٣٤)، وابن حبان (٧١٥٩)، والطبراني في الكبير (٧٦٣)، والحاكم (٢١٩٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، قال الذهبي: على شرط مسلم، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦١٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٧٧)، والضياء في المختارة (١٦٧٩). أخرجوه من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤٣ ـ **حدثنا** عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكتَّاني باستملائي عليه في جامع المدينة لسبع بقين من ذي الحجة سنة (٣٨٤)، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا محمد بن حبيب الجارودي البصري، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة؛ فقام إليه فتلقَّاه فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، والله إني لأرى السرور في وجهك. قال: «**أجل، أتاني جبريل آنفًا فقال: يا محمد من صلى عليك مرة ـ أو قال: واحدةً ـ كتب الله له بها عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات**»[1].

قال محمد بن حبيب: ولا أعلم إلا قال: «وصلت عليه الملائكة عشر مرات».

---

(١) حسن الإسناد.

عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير بن هارون بن مهران أبو حفص المقرئ المعروف بالكتاني: حدث عن أبي القاسم البغوي، وأحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبي سعيد العدوي، وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، والفضل بن منصور الزبيدي، وأحمد بن القاسم أخا أبي الليث الفرائضي، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأبي بكر النيسابوري، وأبي بكر بن مجاهد، وغيرهم.

حدث عنه: الأزهري، والخلال، وعبد العزيز الأزجي، والتنوخي، وأبو الفضل ابن الكوفي في آخرين، وكان ثقة. وذكره محمد بن أبي الفوارس فقال: كان لا بأس به. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٢).

محمد بن حبيب بن محمد الجارودي البصري: قدم بغداد، وحدث بها عن عبد العزيز بن أبي حازم. =

= حدث عنه: أحمد بن علي الخزاز، والحسن بن عليل العنزي، وعبد الله بن محمد البغوي، وكان صدوقًا. ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ١١٠). انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٧).

وفي لسان الميزان (٥/ ١١٥): عن سفيان بن عيينة غمزه الحاكم النيسابوري وأتى بخبر باطل اتهم بسنده، انتهى.

* **الحديث** أخرجه البغوي في الجعديات (٢٩٤٨)، ومن طريقه أخرجه ابن أخي ميمي (ص٣٢)، والأبنوسي في مشيخته (٤٣) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وأخرجه ابن المبارك في مسنده (٥٠)، وابن أبي شيبة (٣٢٤٤٨)، وأحمد (١٦٤١٠)، والنسائي في الكبرى (١٢١٨)، والدارمي (٢٧٧٣)، وابن قانع (٤١٢)، وابن حبان (٩١٥)، والطبراني في الكبير (٤٧٢٤)، والحاكم (٣٥٧٥)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وابن بشران في أماليه (٨٢٥)، والروياني (٩٥٨)، والشاشي في مسنده (٩٩٧)، والبغوي في شرح السنة (٣/ ١٩٦)، من حديث عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه؛ فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك. فقال: «**إنه أتاني الملك فقال: يا محمد، إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرًا؟**». واللفظ للنسائي.

وأخرجه الطيالسي (٢١٢٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٣)، والنسائي في الكبرى (٩٨٨٩)، وأبو يعلى (٣٦٨١)، والدولابي في الكنى (١٠٨٣)، والطبراني في الأوسط (٤٩٤٨)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٤٠٠١٥)، والضياء في المختارة (١٥٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٨)، أخرجوه عن أنس بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: «**من ذكرت عنده فليصلِّ عليّ، ومن صلَّى عليَّ مرةً صلَّى الله عليه عشرًا**».

٤٤ ـ **حدثنا** عمر، ثنا أبو إسحق نهشل بن دارم البصري، ثنا أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان القواريري، حدثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فرج عن أخيه المسلم كُربةً من كُرب الدُّنيا، فرَّج الله عنه سبعين كربةً من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن ستر على أخيه المسلم في الدنيا ستر الله عليه يوم القيامة**». فقال رجل: يا رسول الله: مَن أهل الجنّة؟ قال: «**كلُّ هينٍ، لينٍ، سهلٍ، قريبٍ**»[1].

٤٥ ـ **حدثنا** عمر، ثنا أبو بكر محمد بن منصور الشيعي، من شيعة المنصور، ثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثني النعمان بن عبد الله الحنفي، عن أبي ظلال، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرج من عندي جبريل يخبرني عن الله عَزَّ وجَلّ: «ما على الأرض مسلم صلى عليك مرةً واحدةً إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرًا»**؛

---

(١) موضوع.

نهشل بن دارم أبو إسحاق الدارمي: حدث عن علي بن حرب الطائي.

حدث عنه: أبو حفص بن شاهين، والكتاني المقرئ، وغيرهما، وكان ثقة.

قال الخطيب: أخبرنا السِّمسار، أخبرنا الصَّفَّار، حدثنا عبد الباقي بن قانع: أنّ نهشل بن دارم مات في شوال من سنة خمس وعشرين وثلاث مئة. انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٥٥).

أحمد بن أبي سليمان القواريري: متهم كذاب. ذكره الدَّارقطني في الضعفاء والمتروكين (٦٦)، والذهبي في المغني في الضعفاء (٣٠٤)، انظر: لسان الميزان (١/ ١٨٣).

* **الحديث** أخرجه ابن المقرىء في معجمه (١٣٠٣)، والخطيب البغدادي (٤/ ١٧٥) بهذا المتن.

فأكثروا من الصلاة عَلَيَّ يوم الجمعة، وإذا صليتم عَلَيَّ فصلوا على المرسلين، فإني رجل من المسلمين»[1].

---

(١) **ضعيف الإسناد وقد تكلم في متنه، والحديث صحيح بألفاظ قريبة.**

محمد بن منصور بن النضر بن إسماعيل أبو بكر المعروف بابن أبي الجهم الشيعي: ذكر الخطيب البغدادي أن يوسف بن عمر القواس ذكر محمد بن منصور الشيعي في جملة شيوخه الثقات. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٢٥١).

النعمان بن عبد الله: النعمان بن عبد الله عن أبي ظلال، وعنه نصر بن علي الجهضمي. مجهول. انظر: لسان الميزان (٦/ ١٦٧).

أبو ظلال هلال بن أبي هلال، أو بن أبي مالك، وهو ابن ميمون، وقيل غير ذلك في اسم أبيه.

حدث عَن: أنس بن مالك.

وحدث عَنه: حماد بن سلمة، وعَبد العزيز بن مسلم، وجعفر بن سُليمان، وسلام بن مسكين، ومروان بن معاوية، ويَحيى بن المتوكل، وشعيب بن بيان، وَيزيد بن هارون وغيرهم.

قال معاوية بن صالح: عن ابن مَعِين: أبو ظلال اسمه هلال، ليس بشيء. وقال الدوري: عن ابن مَعِين: أبو ظلال هو هلال القسملي، ضعيف ليس بشيءٍ. وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فلم يرضه، وغمزه. وقال النَّسائي: ضعيف. وقَال مرّة: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٨٤).

* **الحديث** أخرجه الطبراني من طريق البغوي (٤٧١٩)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٦١): عند النسائي طرف منه.

ورواه الطبراني من طريقين، وفي الرواية الأولى محمد بن إبراهيم بن الوليد، وفي الثانية أحمد بن عمرو النصيبي، ولم أعرفهما، وبقية رجالهما ثقات. وروى في الصغير والأوسط طرف منه. =

٤٦ ـ **حدثنا** عمر، حدثنا أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، وهو أول رجل كتبت عنه، ثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيَّان، ثنا موسى بن محمد بن عطاء، حدثني الوليد بن محمد الموقري، عن الزهري، عن أنس بن مالك أنَّ النبي ﷺ مر على صبيانٍ صغارٍ، فقال: «**السلام عليكم**»[1].

= وأخرجه ابن أبي شيبة (٨٧٩٥)، وأحمد (١٢٠١٧)، والنسائي (١٠١٩٤)، وابن حبان (٩٠٤)، وغيرهم بإسناد حسن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلَّى عَلَيَّ صلاة واحدة صلَّى الله عليه عشر صلوات وحطَّ عنه عشر خطيئات**».

وأخرجه الروياني في مسنده (٩٦٨)، عن عبد الله بن حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس رضي الله عنه بلفظ: دخل أبو طلحة على النبي ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، ما رأيتك أطيب نفسًا ولا أشرق وجهًا منك اليوم، فقال: «**تلومني يا أبا طلحة وقد خرج من عندي جبريل آنفًا فأخبرني ما أعطيت أمتي؟!**» قال: بأبي أنت وأمي، وما أعطيت أمتك؟ قال: «**قال: يا محمد، من صلى عليك صلاة كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورد عليه ما قال**».

وأخرجه مسلم (٩٣٩)، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا**».

(١) **إسناده ضعيف جدًّا، والحديث صحيح.**

عبيد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله أبو عبد الله الهاشمي: حدث عن: إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، ومحمد بن علي بن زيد الصائغ المكي، وسيَّار بن نصر الحلبي، والعباس بن الوليد بن مسهر الدمشقي، وأحمد بن يحيى بن خالد الرقي، ويحيى بن نافع بن حبيب، وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصريين، وبكر بن سهل الدمياطي، وأحمد بن خليد الحلبي. =

٤٧ ـ **حدثنا** عمر، حدثنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الحذَّاء، ويعرف بابن أسد الورَّاق، ثنا أحمد بن أصرم المُزَني، وأبو بكر المروذي قالا: ثنا محمد بن نوح رفيق أحمد بن حنبل، ثنا إسحاق

= حدث عنه: عبد العزيز بن جعفر الحرقي، والدَّارقطني، وابن شاهين، وأبو حفص الكتاني، ومحمد بن الخضر بن أبي خزام، وكان ثقة، وكان يتفقه بمذهب الشافعي. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥١).

أحمد بن يحيى بن حيان الرقي: قال أبو الحسين ابن أبي يعلى: أحد من روى عن إمامنا أحمد فيما أخبرنا أحمد بن عبيد الله. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٨١).

موسى بن محمد بن عطار: كذاب متروك. انظر: ميزان الاعتدال (٦/ ٥٩٩)، ولسان الميزان (٦/ ١٢٧).

كذلك الوليد بن محمد الموقري: متروك. قال البخاري في الضعفاء الصغير: عن الزهري: في حديثه مناكير. انظر: الضعفاء للبخاري (١/ ١٣٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ٢٨٩).

الوليد بن محمد الموقري أبو بشر البلقاوي: قال الأثرم عن أحمد: له مناكير، وما أخيره. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال في رواية علي بن الحسن الهسنجاني عنه: كذاب. وقال مرة: ضعيف. وقال علي بن المديني: ضعيف لا يكتب حديثه. وقال الجوزجاني: كان غير ثقة، يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أصول. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٠٣).

* **الحديث** أخرجه البخاري (٥٨٩٣)، من طريق ثابت عن أنس بلفظ: أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله.

والحديث في مسلم (٥٧٩١): عن أنس: أن النبي ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم.

الأزرق، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «**كلُّ أمَّة بعضها في الجنّة، وبعضها في النَّار، إلا هذه الأمَّة، فإنها كلها في الجنّة**»[1].

---

(١) **الحديث في متنه كلام، لكنه روي من سند آخر صحيح.**

أبو حامد أحمد بن عبد الله الحذاء: لم أعثر له على ترجمة.

أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عبَّاد بن عبد الله المزني: وثقه أبو بكر الخلال. وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وسمعت موسى بن إسحاق القاضي يعظم شأنه، ويرفع منزلته. وقال صالح بن أحمد الحافظ: كان ثبتًا، شديدًا على أصحاب البدع. انظر: الجرح والتعديل (١٣/ ٣٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٥).

أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي: الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث شيخ الإسلام، حدث عن أحمد بن حنبل، ولازمه، وكان أجل أصحابه. ثقة صدوق. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٩٤).

محمد بن نوح بن عبد الله أبو الحسن الجنديسابوري: ثقة مأمون. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٣٢٤)، الأنساب (٣/ ٣١٨ و٣١٩)، تاريخ ابن عساكر (١٦/ ٣٢ و٣٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٦ و٨٢٧).

* **الحديث** أخرجه القيسراني في تذكرة الحفاظ (٢/ ١٥٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٦) بهذا اللفظ.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٨٣٧)، والصغير (٦٤٨)، والخطيب البغدادي في تارخ بغداد (٢/ ٣٢٢) من طريقين، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن حجاج المروذي بهذا الإسناد، وهو صحيح.

قال الشيخ أبو إسحاق الحويني: وهو حديث منكرٌ مع نظافة سنده. انظر: تنبيه الهاجد (٢/ ٤٦٢).

٤٨ ـ **حدثنا** عمر بن إبراهيم وعمر بن أحمد بن شاهين جميعًا إملاءً، ثنا أحمد بن القاسم بن نصر بن زيد الشاعر أخو أبي الليث الفرائضي، ثنا الحارث بن أسد المحاربي، ثنا يزيد بن هارون، عن شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الكيخاراني، عن أمِّ الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل ما يوضع يوم القيامة في ميزان العبد: حُسْنُ الخلق**»[1].

---

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أبو بكر، المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي: نيسابوري الأصل.

حدث عنه: الحسن بن حمَّاد سجادة، وأبي همام الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن سليمان لوينًا، وأحمد بن منيع.

حدث عنه: أبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو حفص الكتاني، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٥٢).

* **والحديث** أخرجه الترمذي (٢٠٠٣)، وقال حديث غريب، والبرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس (١٣)، وابن شاهين في حديثه (١٨)، واللالكائي (١٧٩٢). وفي مشيخة قاضي المارستان (٥٩٨): عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو صحيح.

وأخرجه المحاملي (٣٣٤)، وابن حبان (٥٦٣)، عن أبي الدرداء بلفظ: «**أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن**».

وأخرجه ابن عساكر (٥٧/ ٩٨)، عن أبي الدرداء بلفظ: «**أفضل شيء في الميزان الخلق الحسن**».

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٨٤٦)، وعبد بن حميد (١٥٦٥)، والطبراني في الكبير (٦٤٧)، والقضاعي في الشهاب (٢١٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٢٨٣)، وفي حلية الأولياء (٥/ ٥٧)، وفي تاريخ دمشق (٦٩/ ١١٤)، كلهم عن أم الدرداء رضي الله عنها. =

٤٩ ـ **حدثنا** عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجرَّاح الوزير إملاءً، قال: قرىء على أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأنا أسمع، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة عن عمرو بن مرة، قال سمعت هلال بن يساف يحدث عن عمرو بن راشد، عن وابصة بن معبد الأسدي، عن النبي ﷺ: أنه رأى رجلًا يصلي في صفٍّ وحده، فأمره أن يعيد الصلاة[1].

= قال أبو حاتم في العلل (٢/ ٢٤٧)، أم الدرداء هذه لم تحدث عن النبي ﷺ شيئًا.

(١) **صحيح.**

عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو القاسم: حدث عن: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني، ويحيى بن محمد بن صاعد، وبدر بن الهيثم القاضي، ومحمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، وأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب القاضي، وأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، وإسماعيل بن العباس الورَّاق، وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد النحوي، وأبيه أبي الحسن علي بن عيسى الوزير.

حدث عنه: الأزهري، والحسن بن محمد الخلال، والقاضيان أبو عبد الله الصيمري، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الفتح بن شيطا المقرئ، وأبو محمد الجوهري، وأحمد بن محمد بن النَّقور، وأبو جعفر ابن المسلمة في آخرين، وكان ثبت السماع صحيح الكتاب. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٤٩).

* **الحديث** أخرجه الشافعي (٨٥٤)، والطيالسي (١٢٠١)، وابن أبي شيبة (٩٥٤١)، وأحمد (١٨٠٣٤)، والترمذي (٢٣١)، والدارمي (١٢٨٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٥٠)، وابن خزيمة (١٥٠٧)، =

٥٠ ـ **حدثنا** عيسى بن علي، ثنا القاضي أبو القاسم بدر بن الهيثم، ثنا إبراهيم بن محمد البصري الشيباني، ثنا سعيد بن سلام البصري، ثنا عبد الله ابن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النَّار**»[1].

= والبغوي في الجعديات (١١١)، وابن المنذر في الأوسط (٢٢٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢١٤٨)، وابن حبان (٢١٨١)، والطبراني في الكبير (١٧٨٧٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٩٠٥)، والبيهقي (١٤٢١)، والبغوي في شرح السنة (٨٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤٨٢٢)، والمزي في تهذيب الكمال (١٧٩١)، كلهم عن وابصة بن معبد رضي الله عنه بألفاظ متقاربة.

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الأثار (٤٩٠)، والطبراني في الكبير (١١٦٥٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في المجمع (٢/٤٩٨): رواه البزار، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه النضر أبو عمر أجمعوا على ضعفه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٩٣٨)، وابن خزيمة (١٥٦٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١٤٠)، عن علي بن شيبان رضي الله عنه بلفظ: وكان أحد الوفد قال: صلينا خلفه يعني النبي ﷺ، فقضى نبي الله ﷺ الصلاة، فرأى رجلًا فردًا يصلي خلف الصف، فوقف عليه نبي الله ﷺ حتى قضى صلاته، ثم قال: «**استقبل صلاتك فلا صلاة لفرد خلف الصف**».

(١) **ضعيف الإسناد، والحديث صحيح.**

بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر أبو القاسم اللخمي القاضي الكوفي: نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب محمد بن العلاء، وهارون بن إسحاق الهمذانيين، وهشام بن =

٥١ ـ **حدثنا** عيسى، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا عباس بن الوليد النَّرسي، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له**»(١).

٥٢ ـ **حدثنا** عيسى، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا سويد بن سعيد، ثنا حبيب بن حبيب أخو حمزة الزَّيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث، عن علي، عن النبي ﷺ قال: «**الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهمٌ، والصلاة سهمٌ، والزكاة سهمٌ، والجهاد سهمٌ، والحج سهم،**

= يونس اللؤلؤي، ومحمد بن عمر بن الوليد الكندي، وعمرو بن عبد الله، وأحمد بن عثمان بن حكيم الأوديين.
حدث عنه: محمد بن إسحاق القطيعي، وأبو عمر بن حيويه، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف القواس، وعيسى بن علي الوزير، وغيرهم، وكان ثقة.
انظر: تاريخ بغداد (٧/ ١٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٠).
إبراهيم بن محمد البصري: سعيد بن سلام البصري: منكر الحديث كذاب.
انظر: الضعفاء للبخاري (١٣٨)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٦٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٠٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٠٦)، ولسان الميزان (٣/ ٣١).
عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن الخطاب العمري المدني: أخو عبيد الله. قال في تقريب التهذيب (٣٤٨٩): ضعيف عابد.
الحديث أخرجه البخاري (٣٢٧٤)، ومسلم (٤).

(١) **صحيح**.
الحديث أخرجه البخاري (١٠٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وصوم رمضان سهمٌ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سهم، وخاب من لا سهم له»[1].

---

(١) ضعيف جدًّا.

في الهامش: رواه أبو يعلى، ورواه البزار من حديث حذيفة يرفعه، قال الدَّارقطني وغيره: وقفه أصح.

سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار أبو محمد الهروي: قال أحمد: صالح، أو ثقة. قال أبو داود عن أحمد: أرجو أن يكون صدوقًا، وقال: لا بأس به. وقال أبو حاتم: كان صدوقًا، وكان يدلس ويكثر. وقال البخاري: كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه. وقال يعقوب بن شيبة: صدوق مضطرب الحفظ ولا سيما بعد ما عمي. وقال صالح بن محمد: صدوق إلا أنه كان عمي فكان يلقن أحاديث ليست من حديثه. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٥)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٤٠).

حبيب بن حبيب أخو حمزة بن حبيب الزيات: قال أبو زرعة: واهي الحديث. قال ابن معين: لا أعرفه. قال الرازي: ليس بالقوي. وقال الأزدي: ليس بالمرضي حدث بأحاديث لا يرويها غيره عن الثقات. قال الترمذي: ثنا وهب بن زمعة عن عبد الله بن المبارك أنه ترك حديث حبيب. انظر: تاريخ ابن معين (١/ ٢٥٠)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٠٩)، والكامل في الضعفاء (٢/ ٤١٥). وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (١/ ١٩٠)، قال ابن حجر: حبيب بن أبي حبيب البصري فيه لين من التاسعة. انظر: تقريب التهذيب (١٠٨٩).

الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني: كذبه الشعبي، وابن المديني، وقال أبو بكر بن عياش: عن مغيرة قال: لم يكن يصدق عن علي في الحديث. قال ابن أبي خيثمة: سمعت أبي يقول: الحارث الأعور كذاب، وكذا قال أبو إسحاق. وقال أبو زرعة: لا يحتج بحديثه. وقال أبو حاتم: ليس بقوى، ولا ممن يحتج بحديثه. وقال النسائي: ليس بالقوي .=

٥٣ ـ **حدثنا** أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص إملاءً في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي إملاءً، سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة، ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني، ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: أخبرني أبو جمرة، قال سمعت ابن عباس يقول: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ: فأمرهم بالإيمان بالله، ثم قال: «**أتدرون ما الإيمان بالله؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**شهادة أن لا إله الا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم**»(١).

= انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٧٨)، والكامل في الضعفاء (٢/ ١٨٥)، والمغني في الضعفاء (١/ ١٤١)، والعبر (١/ ٧٣). قال ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي سوى حديثين مات في خلافة بن الزبير.

الحديث أخرجه أبو يعلى (٥٢٣)، عن علي رضي الله عنه، قال الهيثمي (١/ ١٩٠): فيه الحارث، وهو كذاب.

وأخرجه الطيالسي (٤١٣)، وعبد الرزاق (٥١١)، وابن أبي شيبة (١٩٩١٠)، والبزار (٢٩٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه (١٦٥)، موقوفًا على حذيفة رضي الله عنه.

قال الدَّارقطني في العلل (٣/ ١٧١): رووه عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قوله، وهو الصواب.

وقال الهيثمي (١/ ١٩١)، ورواه البزار مرفوعًا وفيه: يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(١) صحيح.

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر =

٥٤ ـ **حدثنا** المخلص، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا كامل بن طلحة أبو يحيى الجحدري، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن خالد الحذّاء، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي الجدعاء قال: قلت: يا رسول الله: متى كنت نبيًّا؟ قال: «**إذ آدم بين الروح والجسد**»[1].

= **المخلص**: حدث عن: أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسي، ورضوان الصيدلاني، وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، وأبي عمر محمد بن يوسف القاضي، ومحمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي، وأبي بكر بن زياد النيسابوري، وأحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني، وإبراهيم بن حمَّاد، وعبد الواحد بن المهتدي، وأبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول، وإسماعيل بن العباس، والقاضي المحاملي، وأخيه أبي عبيد القاسم، وعدة.

حدث عنه: هبة الله بن الحسن اللالكائي، وأبو محمد الخلال، وأبو سعد السمان، وأبو طالب المحسن بن شهفيروز الفقيه، وإبراهيم بن محمد الشروي الفقيه، وعبد العزيز بن محمد بن الحسين القطان، وأحمد بن محمد بن النقّور، وعبد العزيز بن علي الأنماطي، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وعلي بن أحمد بن البسري، وأبو نصر محمد بن محمد الزينبي، وخلق كثير، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٣)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٧٩).

* **الحديث** أخرجه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٢٤)، وأحمد (٢٠٢٠)، وابن المخلص في جزءه (١).

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

* **الحديث** أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٧٦).

وأخرجه أحمد (١٦٦٧٤)، حمَّاد عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن رجل.

وأخرجه أحمد (٢٠٦١٥)، والطبراني في الكبير (٨٣٣)، عن منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر. =

٥٥ ـ **حدثنا المخلّص، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قراءة عليه** في رجب سنة خمس عشرة وثلاث مئة، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير عباد الله الذين يراعون الشمس، والقمر، والأظلة لذكر الله عَزَّ وجَلّ**»(١) (٢).

= وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٧٠٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٩١٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٦٤)، والخلال في السنة (٢٠٠)، والآجري في الشريعة (٩٣١)، وابن بطة في الإبانة (١٨٩٣) كلهم عن عبد الله بن شقيق عن رجل.

وأخرجه الترمذي (٣٦٠٩)، بإسناد صحيح من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

وأخرجه البزار (٥٣٥٨)، والطبراني في الأوسط (٤١٧٥)، وفي الكبير (١٢٥٧١)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرجه في الكبير (٨٦١٠)، عن أبي سلمة موقوفًا.

(١) أي: يترصدون دخول الأوقات بها لذكر الله، من الأذان للصلاة ثم لإقامتها، ولإيقاع الأوراد في أوقاتها المحبوبة. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٥٦٩).

(٢) **حسن الإسناد.**

* **الحديث** أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٠٤)، وابن أبي شيبة (٣٥٧٤٦)، والبزار (٣٣٥٠)، والطبراني في الدعاء (١٨٧٦)، والحاكم في المستدرك (١٦٣)، وقال: قال بشر بن موسى: ولم يكن هذا الحديث عند الحميدي في مسنده. هذا إسناد صحيح وعبد الجبار العطار: ثقة، وقد احتج مسلم، والبخاري بإبراهيم السكسكي، وإذا صحت هذه الاستقامة لم يضره توهين من أفسد إسناده، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن المخلص في جزئه (٨)، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٤)، وقال: تفرد به عبد الجبار بن العلاء بإسناده =

٥٦ ـ **حدثنا** أبو طاهر المخلّص، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا هدبة بن خالد أبو خالد القيسي، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قرأ رسول الله ﷺ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»، قال: **إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النَّار النَّار، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقِّل موازيننا، ويبيِّض وجوهنا، ويدخلنا الجنّة، ويجيرنا من النَّار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إلى الله تعالى، فما شيء أعطوه أحبَّ إليهم من النظرِ، وهي الزيادة»**(١).

= هكذا. وهو ثقة. والبغوي في شرح السنة (٢/ ٢٤٧)، كلهم من طريق السكسكي.

وأخرجه الحاكم (١٦٤)، والبيهقي (١٨٥٥)، موقوفًا على أبي الدرداء، قال الحاكم: هذا لا يفسد الأول، ولا يعلله؛ فإن ابن عيينة حافظ ثقة، وكذلك ابن المبارك إلا أنه أتى بأسانيد أخر كمعنى الحديث الأول.

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده (٢٨٤٥)، بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه البيهقي (١٨٥٦)، موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**ألا إن خيار أمة محمد ﷺ الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لمواقيت الصلاة**».

(١) **صحيح الإسناد.**

* **الحديث** أخرجه ابن المخلّص (٤٢)، وأبو يعلى الفراء في الأمالي الستة (١٥)، من طريق عبد الله بن محمد البغوي، وقاضي المارستان من طريق ابن المخلص (٤٩).

وأخرجه أحمد (١٨٩٥٥)، ومسلم (٤٧٦٧)، والترمذي (٣١٠٥)، والنسائي (١١٢٣٤)، وابن ماجه (١٨٧)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٤٤٦)، وابن حبان (٧٤٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٥)، والطبراني في الكبير (٧٣١٤)، وابن بطة في الإبانة (٣/ ٥)، والآجري في الشريعة (٦٠٥)، =

٥٧ ـ **أخبرنا** الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله، سنة سبع وتسعين وثلاث مئة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا زهير بن حرب، عن وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا . . .**» الحديث[1].

آخر الجزء

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

علقه إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة لطف الله تعالى به بفضله.

بلغ مقابلته على الأصل المنقول عنه

وهو مقروء على الحافظ يوسف المزّي.

❑❑❑

= والدَّارقطني في الرؤية (١٠٨)، واللالكائي في السنّة (٦٤٨)، والشاشي في المسند (٩١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢١٠)، أخرجوه بألفاظ متقاربة.

(١) **صحيح.**

أحمد بن محمد بن المكتفي بالله واسمه علي بن أحمد المعتضد بالله: حدث عن: أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن دريد، وجحظة الشاعر، وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، والحسين بن القاسم الكوكبي، وأبي بكر الصولي.

حدث عنه: الحسن بن محمد بن عمر النرسي، والقاضي أبو الحسين بن المهتدي بالله، والحسين بن محمد بن طاهر الدَّقاق، والذي رواه شيء يسير، وأكثره حكايات وأشعار. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٧٠).

* **الحديث** أخرجه الإمام البخاري (١٠٠)، ومسلم (٦٩٧١) بلفظ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهَّالًا، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا**».

قيد السماع والقراءة
في لقاء العشر الأواخر

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليّ في مجلس واحد، ومصورة الأصل المخطوط بيدي، فصح وثبت والحمد لله، وذلك عصر يوم الثلاثاء (٢١) رمضان المبارك (١٤٣١هـ) بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة زادها الله بهاءً وشرفًا، ومن عظمها وشرَّفها.

وسمع الجزء: المشايخ الفضلاء، والسادة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والدكتور سامي خياط، والدكتور عبد الله بن محمد حسين عبد الحميد الفقيه اليمني، وحضر الشيخ محمد بن يوسف المزيني، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

كتبه خادم العلم

نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرست أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقم الحديث
أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك	١
فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي	٢
بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شابٌ	٣
اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع	٤
بعثت من خير قرون بني آدم	٥
أنها كانت تحت رجل من بني مخزوم فطلقها البتة	٦
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا	٧
شهدت عثمان بن عفان، وأتى بالوليد بن عقبة	٨
لألحقنّ الصغار بالكبار	٩
أحبُّوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمةٍ	١٠
أهل البدع شر الخلق، والخليقة	١١
أكرم الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب	١٢
لعن الخمر، وعاصرها، والمعتصر، والجالب، والمجلوب إليه	١٣
أترعون عن ذكر الفاجر، متى يعرفه النّاس	١٤
اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت	١٥
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد	١٦
ستكون فتن كأنها صياصي بقر	١٧

إذا أتاك أخوك المسلم عطشانًا، فاروه من الماء ١٨
من أطعم كبدًا جائعًا، أطعمه الله من أطيب طعام الجنّة ١٩
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني ٢٠
يؤتى بالرجل من أهل الجنّة ٢١
نزل جبريل على محمد ﷺ ٢٢
لا يتمنَّ أحدكم الموت لضرٍّ نزل به ٢٣
الدَّالُ على الخير كفاعله ٢٤
اكفلوا لي ستٍ أكفل لكم بالجنّة ٢٥
إنَّ الله اتخذني خليلًا، كما اتخذ إبراهيم خليلًا ٢٦
إني لا أعرف منازل الأشعريين بالليل ٢٧
يودُّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ لحومهم قرضّت بالمقاريض ٢٨
إنَّ لله عَزَّ وجَلّ مئة خُلُقٍ وسبعة عشر خلقًا ٢٩
لما مات عثمان بن مظعون ٣٠
يا رسول الله حدثني بحديثٍ واجعله موجزًا ٣١
إنَّ لكل دينٍ خلقًا، وخلق الإسلام الحياء ٣٢
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا ٣٣
أكرموا الشهود، فإن الله يستخرج بهم الحقوق، ويدفع بهم ٣٤
لغدوةٌ أو روحةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها ٣٥
لكل نبي دعوة دعى بها فاستجيب له ٣٦
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ٣٧
إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض ٣٨
ما تحابَّ رجلان قط في الله، إلا كان أفضلهما أشدهما حبًا ٣٩

صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر ٤٠
إذا دخل أهل الجنّة الجنّة نودوا: أن يا أهل الجنّة ٤١
لما نزلت هذه الآية: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ ٤٢
خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة ٤٣
من فرج عن أخيه المسلم كُربةً من كُرب الدُّنيا ٤٤
ما على الأرض مسلم صلى عليك مرةً واحدةً ٤٥
مر على صبيان صغار، فقال: السلام عليكم ٤٦
كلُّ أمَّة بعضها في الجنّة، وبعضها في النَّار ٤٧
أفضل ما يوضع يوم القيامة في ميزان العبد: حُسْنُ الخلق ٤٨
أنه رأى رجلًا يصلي في صفٍ وحده، فأمره أن يعيد الصلاة ٤٩
من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النَّار ٥٠
ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا ٥١
الإسلام ثمانية أسهم ٥٢
قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ٥٣
متى كنت نبيًا ٥٤
خير عباد الله الذين يراعون الشمس، والقمر ٥٥
قرأ رسول الله ﷺ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ٥٦
إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ٥٧

❑❑❑

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
إسنادي لهذا الجزء	٧
ترجمة المؤلف	٨
ترجمة الرواة	١٠
وصف المخطوط	١٣
صورة الورقة الأولى من المخطوط	١٤
صورة الورقة الثانية من المخطوط	١٥
صورة الورقة الأخيرة من المخطوط	١٦
النص المحقق	١٧
قيد السماع والقراءة في لقاء العشر الأواخر	٨٣
فهرست أطراف الأحاديث والآثار	٨٤

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٤)

فَضَائِلُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ

رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ

لِلإِمَامِ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ

(٤٥٤ - ٥٣٦ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

نظام بن محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حقّ حمده، والصَّلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه.

وصف النسخة المعتمدة في نشر هذا الجزء

هذا الجزء المنيف من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٣٧٥٤)، ويقع في (٨) ورقات، وعدد الأسطر فيه (١٨) سطر، ولم يكتب تاريخ النسخ، ولكن هذه النسخة قد تداولتها بالسماع أيدي أكابر الحفَّاظ وأئمَّة الحديث في دمشق.

ففي آخرها سماع بخط الحافظ المزي سنة (٦٨٣هـ)، وسماع آخر بالقاهرة على أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم سنة (٦٦٣هـ)، وسماع بخط المحدِّث ابن الواني سنة (٧٠٣هـ)، وقد كتب المحدِّث المسند علي بن مسعود بن نفيس على طرتها أنه سمعها وأوقفها على المكتبة الضيائية، وكذا كتب على طرتها أيضاً بخطه العلَّامة الشهير يوسف بن عبد الهادي.

❑❑❑

ترجمة المؤلف[1]

الشيخُ الإمامُ المُحَدِّثُ المُفيدُ المُسْنِدُ، أبو القاسم، إسماعيلُ بنُ أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، السمرقنديُّ، الدمشقيُّ المولد، البغداديُّ الوطن، صاحبُ المجالس الكثيرة.

وُلِدَ بدمشق في رمضان سنة أربع وخمسين وأربع مئة، فهو أصغر من أخيه، الحافظ عبد الله.

سمعا أبا بكر الخطيب، وعبدَ الدائم بنَ الحسن، وأبا نصر بنَ طلَّاب، وأحمدَ بنَ عبد الواحد بن أبي الحديد، وعبدَ العزيز الكَتّاني، ثم انتقل بهما الوالدُ إلى بغداد، فسمعا من أبي جعفرِ بنِ المُسْلِمة، وأبي محمد ابن هَزَارْمَرْد، وعبدِ العزيز بن عليٍّ السُّكَّري، وأبي الحسين بنِ النَّقُّور، وأحمدَ بنِ علي بن مُنْتاب، ومالكٍ البانياسي، وطاهرِ بنِ الحُسين القوّاس، وإبراهيمَ بنِ عبد الواحدِ القطان، وعاصمِ بنِ الحسن وابنِ الأخضر الأنباريِّ، وجعفرِ بن يحيى الحكَّاك، ومحمدِ بنِ هِبةِ الله اللَّالَكائي، وابنِ خَيْرون، ورزقِ الله التميميِّ، وأحمدَ بنِ علي بن أبي عُثمان، ومحمدِ بن أحمدَ بنِ أبي الصقر، ويوسفَ بنِ الحسن التَّفَكُّري، وإسماعيلَ بنِ مَسْعَدة، وطِرَادٍ الزَّينبيِّ، والنِّعاليِّ،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢٠/ ٢٨ ـ ٣١).

وعبدِ الكريم بنِ رِزْمة، وأبي علي ابنِ البنّاء، وأحمدَ بنِ الحسين العطار، وعبدِ الله بنِ الحسن الخلَّال، ويوسفَ المِهْرَواني، وعبدِ السيّدِ بن محمدٍ الصَّبَّاغ، وأبي نصرٍ الزينبيِّ ووالِدِه، وأبي إسحاق الشِّيرازيِّ، وعبد الباقي بنِ محمدٍ العطارِ، وابنِ البُسْري، وعددٍ كثير.

ثم قدم إسماعيلُ الشامَ، وسَمِعَ بالقُدس من مكِّي الرُّميليِّ عُمِّرَ، وروى الكثير.

حدث عنه: السِّلَفيُّ، وابنُ عساكر، والسمعانيُّ، وأعزُّ بنُ علي الظَّهِيريُّ، وإسماعيلُ بنُ أحمد الكاتبُ، وسعيدُ بنُ عطّاف، ويحيى بنُ ياقوت، وعُمر بنُ طَبَرْزَد، وزيدُ بنُ الحسن الكِنْديُّ، ومحمدُ بنُ أبي تمام بن لُزّوا، وعليُّ بنُ هبَل الطبيبُ، وسليمانُ بنُ محمدٍ المَوْصِليُّ، وعبدُ العزيز بنُ الأخضر، وموسى بنُ سعيد بنِ الصَّيقَلِ، وآخرون.

قال السَّمعاني: قرأتُ عليه الكُتُب الكبارَ والأجزاءَ، وسمعتُ أبا العلاءِ العطار بهَمَذان يقول: ما أَعْدِلُ بأبي القاسم ابنِ السَّمرقندي أحداً من شيوخ العراقِ وخُراسَان.

وقال عُمَرُ البِسْطاميُّ: أبو القاسم إسْنَادُ خُراسان والعراق[1].

قال ابنُ السَّمرقندي: ما بقي أحدٌ يروي «مُعجم» ابنِ جُميع غيري ولا عن عبدِ الدائم الهلالي، وأنشد:

وأَعْجَبُ مَا في الأَمْرِ أَنْ عِشْتُ بَعْدَهُمْ ... على أَنَّهُمْ ما خلَّفُوا فيَّ مِنْ بَطْش

---

(١) انظر: «طبقات» السبكي ٧/ ٤٦، وشرح كلمة إسناد بقوله: يعني مُسندِه.

قال ابنُ عساكر: كان ثقةً مُكثراً، صاحبَ أصول، دلَّالًا في الكتب، سمعتُه يقولُ: أنا أبو هُريرة في ابنِ النَّقُّور[1].

قال ابنُ عساكر: وعاش إلى أن خلت بغدادُ، وصار مُحدِّثَها كثرةً وإسناداً، حتى صار يَطْلُبُ على التسميع بَعْدَ حِرْصِه على التحديثِ، أملى بجامع المنصور أزيدَ مِن ثلاث مئةِ مجلس، وكان له بَختٌ في بيعِ الكُتُب، باع مرةً «صحيحَي» البخاري ومسلم في مُجلَّدة لطيفة بخط الصُّوري بعشرين ديناراً، وقال: وقعت عليَّ بقيراط، لأني اشتريتُها وكتاباً آخر بدينارٍ وقيراط، فبعتُ الكتابَ بدينارٍ.

قال السِّلَفي: هو ثقةٌ، له أُنْسٌ بمعرفة الرجال، وقال: كان ثقةً يَعْرِفُ الحديث، وسَمِعَ الكُتُبَ، وكان أخوه أبو محمد عالماً ثقةً فاضلاً، ذا لسن.

وقال ابنُ ناصر: كان دلَّالًا، وكان سيِّىء المعاملةِ، يُخاف من لسانه، يُخالط الأكابر بسبب الكُتُب.

تُوفي في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمس مئة.

وقد رأى أنه يُقبِّل قَدَمَ النبيِّ ﷺ، ويُمِرُّ عليها وجهَه، فقال له ابنُ الخاضِبَة: أبشِرْ بطُولِ البقاء، وبانتشارِ حديثِكَ، فتقبيلُ رجليه اتباعُ أثرِه؛ رحمه الله تعالى وإيانا. آمين.

❑❑❑

---

(١) يعني لكثرة ملازمته له، وسماعِه منه، تشبيهاً بأبي هريرة رضي الله عنه الذي كان شديد الملازمة للنبي ﷺ. وابنُ النقور: هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي البزاز، المتوفَّى سنة ٤٧٠هـ.

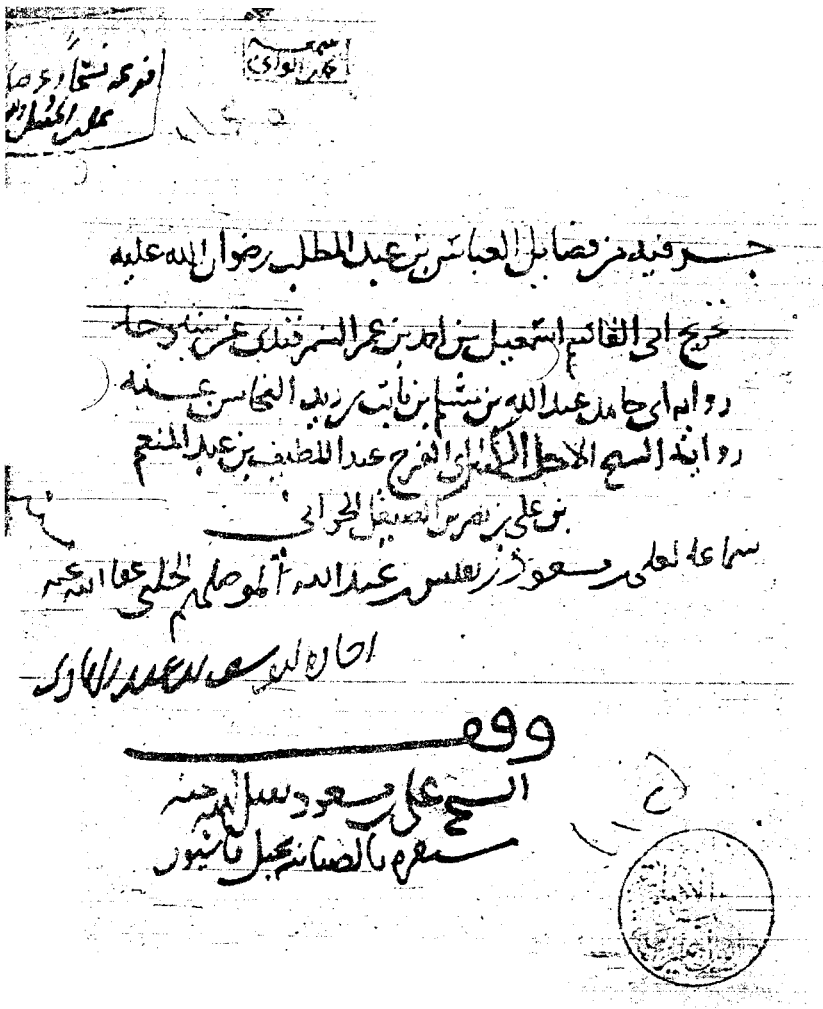

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت بن حوالق الوكيل قال أنا
أبو القسم إسمعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي قال أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن
مهدي الخطيب من لفظه بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة
وأنا أسمع أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هرون الصلت الأهوازي أنا محمد بن مخلد
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا الحسن بن الربيع البجلي ثنا فضيل بن مرزوق أخو مفضل عن حبيب بن أبي
عمرة قال كان لي على سعيد بن جبير شيء قال فجئت أطلبه إليه فقال لعلك يا حبيب جئت
تقاضاني قلت نعم قال فلا تقاضاني حتى أنبئك فإني سمعت ابن عباس يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى بحقه إلى أخيه يقضيه إياه كان له بكل خطوة درجة
ومن أماط الأذى عن الطريق كان له به صدقة وكل معروف صدقة ٥ أخبرنا
أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله البزار قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة ثنا عيسى
بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير املاء ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري
املاء ثنا الحسن بن إسرائيل التميمي ثنا بكار بن عبيدة الريذي عن موسى بن عبيدة
قال أخبرني عمرو بن عبد الله بن الكوثل المعدوي عن محمد بن شهاب عن أبي سلمة بن عبد
الرحمن عن عائشة زوج النبي عليه السلام عن جبريل قال قلبت مشارق الأرض

صورة الصفحة الأولى

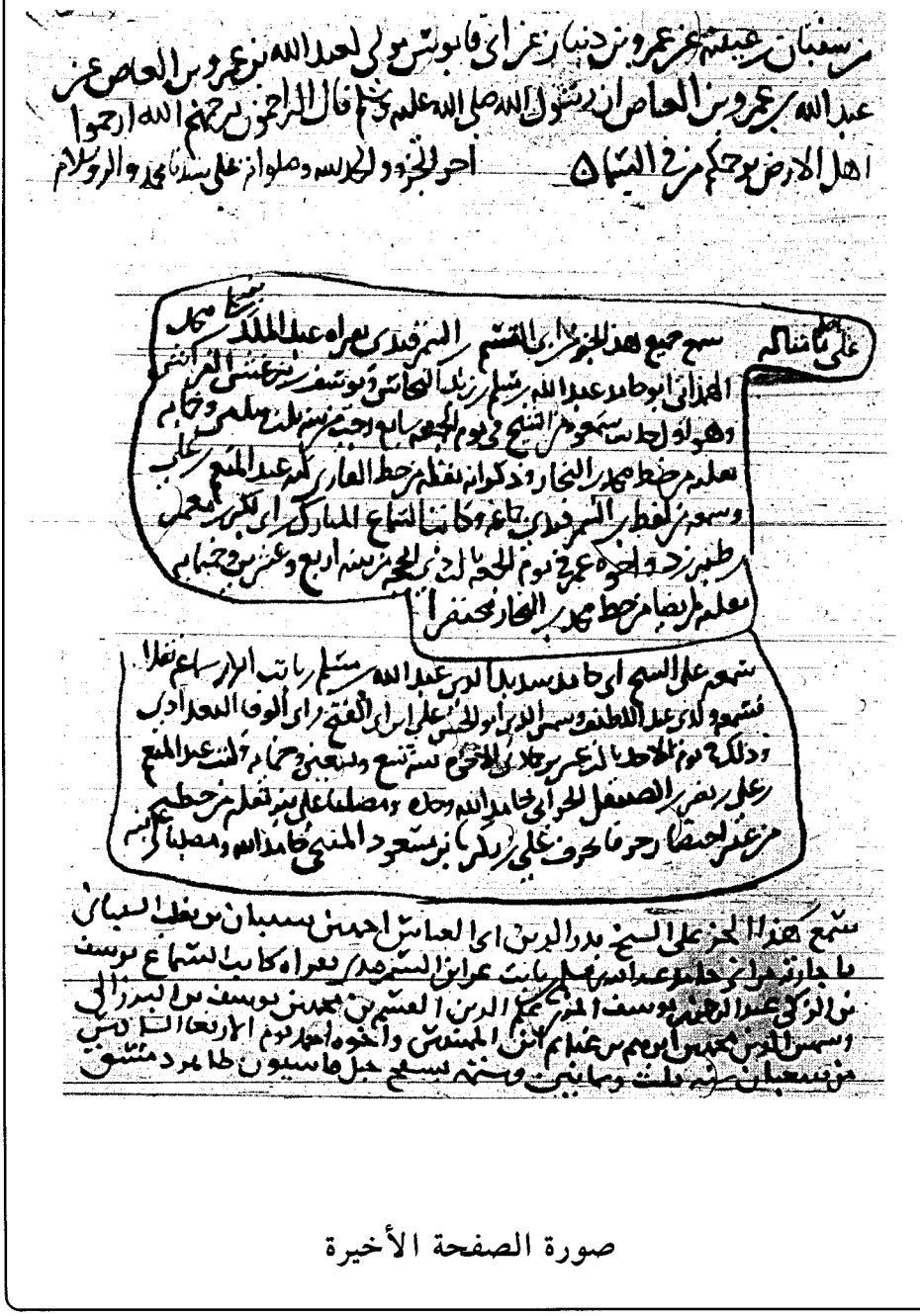

صورة الصفحة الأخيرة

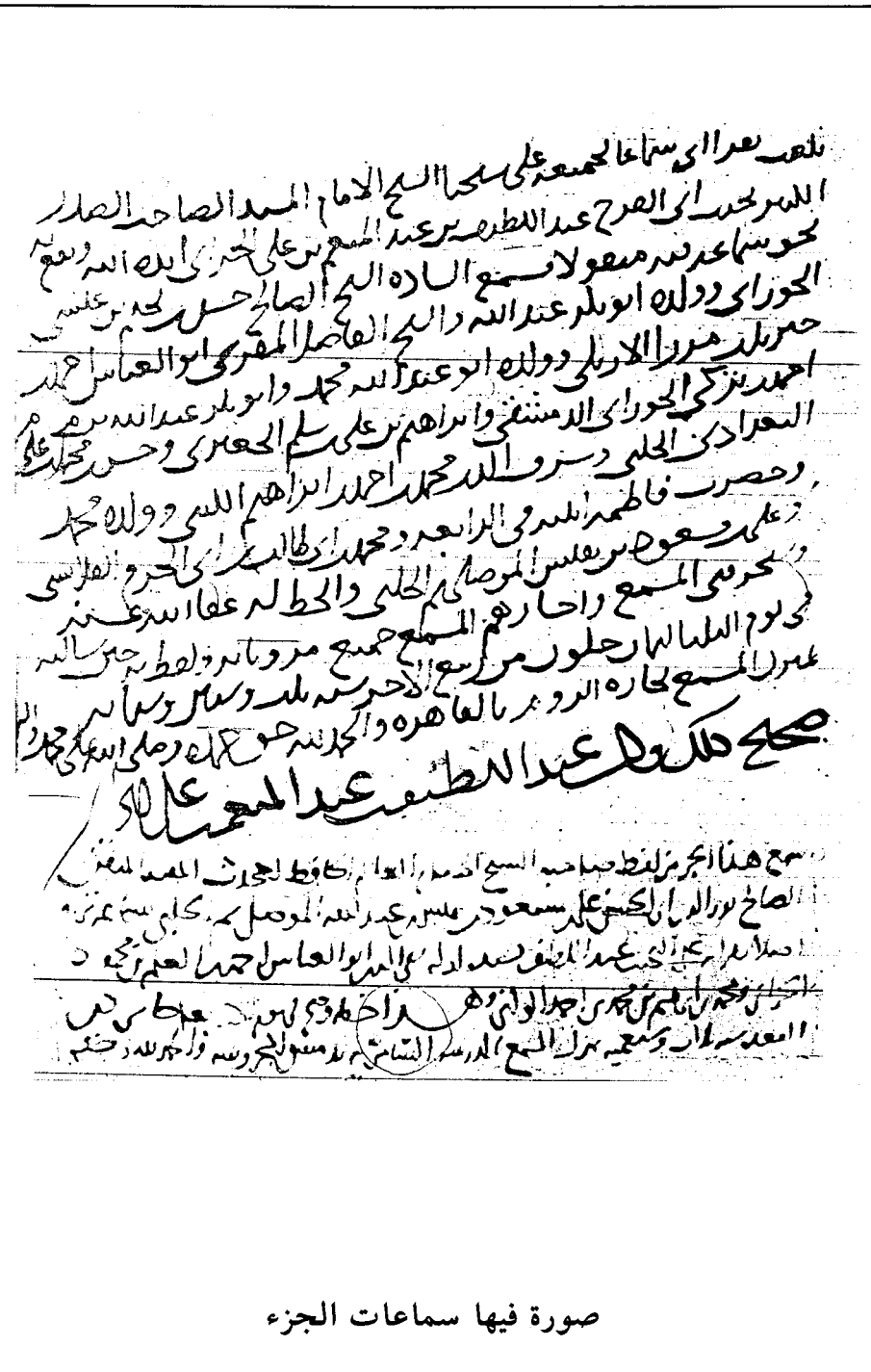

صورة فيها سماعات الجزء

جزء فيه من

فضائل العباس بن عبد المطلب

رضوان الله عليه

تخريج أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمرقندي، عن شيوخه،

رواية أبي حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت بن زيد النَّخَّاس، عنه،

رواية الشَّيخ الأَجَلِّ الكبير أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم ابن علي بن نَصْر بن الصَّيقل الحرَّاني

سماعاً لعلي بن مسعود بن نَفيس بن عبد الله الموصلي، ثمَّ الحلبي ـ عفا الله عنه ـ

اعْتَنَى بِهَا

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **أخبرنا** الشيخ أبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت بن جُوَالق الوكيل قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمرقندي، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي، الخطيب الحافظ، من لفظه بدمشق، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وأربعمئة.

وأخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البندار، وأبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوَانيُّ[1] الهمَذاني، وأبو محمد أحمد بن علي بن الحسن الهمْدانيُّ، وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب، الواعظ البغدادي، قراءة على كل واحد منهم وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصَّلْت الأهوازي، قال: أخبرنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا الحسن بن الرَّبيع البجلي، قال: حدثنا فضل بن مُهَلْهَلٍ، أخو مُفضَّل:

---

(١) في «الأنساب» (٥/ ٤١٥): هذه النسبة إلى مهروان، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمذان.

عن حبيب بن أبي عمرة، قال:

كان لي على سعيد بن جبير شيء، قال: فجئتُ أجلِسُ إليه، فقال: لعلك يا حبيب جئتَ تَقاضاني؟، قلت: نعم. قال: فلا تَقاضاني حتى آتيك، فإنِّي سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من مشى بحقِّهِ إلى أخِيه يقضيه إيَّاهُ، كانَ لهُ بكُلِّ خطوةٍ دَرَجةٌ، ومن أماطَ الأذَى عن الطَّريقِ كانَ لهُ به صَدَقةٌ، وكُلُّ معروفٍ صَدَقةٌ»[1].

* * *

٢ ـ **أخبرنا** أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله البزَّاز، قراءةً عليه، وأنا أسمع غير مرة، قال:

حدثنا عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير إملاءً،

---

(١) رواه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٨)، بإسناده من طريق السمرقندي عن الخطيب، به.
وهو في «تالي تلخيص المتشابه» (١/ ١٤٧)، للخطيب من طريق ابن الصّلت الأهوازي، به.
ورواه ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ٤٥١) من طريق الخطيب، ثم قال: قال الخطيب: الفضل بن مهلهل لم يسند إلَّا هذا الحديث، والفضل ذكره ابن حبان في «الثقات».
ورواه محمد بن مخلد في «فوائده» (٢٧)، عن مسلم، به.
ورواه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٠٤٤)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ١٤٧)، من طريق الحسن بن الربيع، به.
قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥/ ٤٣٧)، في ترجمة الفضل بن مهلهل: وحدث عنه الحسن بن الربيع البجلي حديثاً فيه نكرة، سُقته في ترجمة مسلم في «طبقات الحفاظ».

قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغويُّ إملاءً، قال: حدثنا الحسن بن إسرائيل النَّهْرتِيريُّ[1]، قال: حدثنا بكار بن عبيدة الربذيُّ، عن موسى بن عبيدة، قال: أخبرني عمرو بن عبد الله بن المؤمل[2] العدوي، عن محمد بن شهاب، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمن:

عن عائشة زوج النَّبي ـ عليه السلام ـ: عن النَّبي ﷺ، عن جبريل، قال:

«قَلَّبتُ مَشارقَ الأَرضِ ومغارِبَها، فلَم أَرَ رَجلاً أَفضَلَ من مُحَمَّدٍ، ولم أَرَ بني أَبٍ أَفضَلَ من بَني هاشمٍ»[3].

---

(١) في «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٤٣): هذه النسبة إلى قرية يقال لها: نهرتيري، بنواحي البصرة.

(٢) كذا في الأصل، ولعل صوابه: نوفل.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢٨٥)، من طريق بكار بن عبيدة، به، وقال: لا يروى هذا الحديث عن الزهري إلا بهذا الإسناد، تفرد به موسى بن عبيدة، ولا يروى عن عائشة إلَّا بهذا الإسناد.

ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٢٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦٣٢)، وابن عمشليق في «جزئه» (٩)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (٢٣٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧٦)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٧٢): من طريق موسى بن عبيدة، به.

وعزاه ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٥٥٢) للمحاملي والمخلص، والذهبي.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٧): فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف.

وقال ابن حجر: هذا حديث غريب، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» =

٣ ـ **قال: وأخبرنا** به أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد[١].

ح: وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البندار، وأبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الأنماطي، المعروف بابن بنت السُّكَّريِّ، قراءةً على كل واحد منهم وأنا أسمع، قالوا:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذَّهبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغويُّ، قال: حدثنا الحسن بن إسرائيل الأهوازي، قال: حدثنا بكَّار بن عبد الله بن عبيدة الرَّبذيُّ، عن عمِّه موسى بن عبيدة الرَّبذي، قال: أخبرني عمرو بن عبد الله بن المؤمل[٢] الجحدري، عن محمد بن شهاب، وذكر الحديث مِثلَهُ[٣].

= من رواية بكار، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» من رواية بهلول، فوقع لنا عالياً على طريق كل منهما بدرجة، قال الطبراني: لا يروى عن عائشة إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به موسى بن عبيدة، وموسى وإن كان ضعيفاً، وشيخه وإن كان مجهولاً؛ لكن لوائح الصدق لائحة على صفحات هذا المتن ـ والله أعلم ـ.

قال البيهقي بعد روايته جملة أحاديث: هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به، فبعضها يؤكد بعضاً.

(١) كذا في الأصل: «أحمد بن أحمد»، والصواب: «أحمد بن عبد الله»، كما في ترجمته من «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٨١)، و«تاريخ الإسلام» (٣١/ ٣١٢)، وغيرهما.

(٢) كذا في الأصل، ولعل صوابه: «نوفل».

(٣) رواه اللالكائي في «اعتقاد أهل السُنَّة» (٤/ ٧٥٢)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٧١): من طريق أبي طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن، به.

٤ ـ **أخبرنا** أبو الحسين أحمد بن محمد البزاز، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي، قال: حدثنا عبد الله ابن بنت أحمد بن منيع، قال: حدثنا محمد بن عبَّاد المكِّي، قال: حدثنا محمد بن طلحة التَّيمي، عن أبي سُهيل بن مالك، عن سعيد بن المسيِّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال:

كُنا مع رسول الله ﷺ في نَقِيع الخيل[1]، فأقبلَ العبَّاسُ ـ رضوانُ الله عليه ـ، فقال رسول الله ﷺ:

«هذا العبَّاس بن عبد المطلب عمُّ نبيكم، أَجودُ قريش كفّاً، وأَوصَلُها»[2].

---

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ٣٥١): هو بفتح النون وكسر القاف، وهو في صدر وادي العقيق على نحو عشرين ميلاً من المدينة. واختلف الرواة في ضبطه: فقيَّده النَّسفي، وأبو ذر، والقابسي، والصدفي، وابن ماهان، وغيرهم بالنون، وكذا ذكره الهروي، والخطابي، قال الخطابي: وقد صحَّفه بعض أصحاب الحديث، فقاله بالباء ـ وهذا خطأ ـ، إنما الذي بالباء: بقيع الغرقد، مدفن أهل المدينة، قال: وقال أبو عبيد البكري: هو بالباء، مثل: بقيع الغرقد.

(٢) رواه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٦٤)، من طريق ابن النقور، به.
ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٦)، من طريق محمد بن عباد، به، وسقط من المطبوع محمد بن طلحة.
ورواه أحمد في «المسند» (١/ ١٨٥)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٢٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٧٤)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٧٢)، والبزار في «المسند» (٣/ ٢٨٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٨٢٠)، والشاشي في «المسند» (١٥٠)، وابن حبان في =

٥ ـ **أخبرنا** أبو الحسين ابن النقور، قال: حدثنا عيسى بن علي الوزير إملاءً، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا محمد بن عبادة، وذكر مثله سواءً، ولم يذكر: في نقيع الخيل[1].

٦ ـ **أخبرنا** أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزَّاز، قال: حدثنا الحسين بن هارون الضَّبيُّ إملاءً، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، أنَّ سعيد بن عثمان بن بكر الأهوازي حدَّثهم،

= «الصحيح» (٧٠٥٢)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (ص: ٢٦٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٥٤١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٦)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٦٦)، من طريق محمد بن طلحة، به، وبعضهم لم يذكر: في نقيع الخيل.

ورواه الشاشي في «المسند» (١٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٣)، من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن محمد بن طلحة عن ابن المنكدر، عن سعيد بن المسيّب، به.

ورواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (ص: ٢٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٥) من طريق محمد بن خلاد، حدثني محمد بن طلحة، نا أبو صهيب، عن سعيد بن المسيّب، به، ثم قال: وصوابه: أبو سهيل، ثم ساق إسناده.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٦٨): وفيه محمد بن طلحة التيمي ـ وثَّقه غير واحد ـ وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢٥٠)، من طريق أبي القاسم البغوي، به.
ورواه الآجري كذلك (٥/ ٢٢٥٠)؛ من طريق محمد بن عباد، به، إلا أنه في كلا الموضعين ساقه بتمامه.

قال: حدثنا زكريا بن يحيى الرَّقاشي، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الملك، عن الأعمش عن الشَّعبيِّ، عن عمِّه، وهو قيس بن عبد[1]:

عن عبد الله بن[2] مسعود قال: رأيت رسولَ الله ﷺ انتشل[3] يدَ العبَّاس رضي الله عنه، وقال:

«هذا عمِّي وصِنْوُ أبي، وسيِّد عُمومتي من العربِ، وهو معي في السَّناء الأعلى من الجنَّة»[4].

٧ ـ **أخبرنا** الزاهد أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حَمَّدُويه[5]، بقراءتي عليه غير مرَّة، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ إملاءً، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الدَّورقي، قال: حدثنا أحمد بن روح البصري، قال: حدثنا حبيب[6] بن مطر السدوسي، قال: أخبرنا علي بن

---

(١) في الأصل: «عمرو»، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل زيادة: «عند ابن»، وهو وَهْم ضُبِّب عليه. اهـ.

(٣) انتشل؛ أيْ: رفَع.

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣١٦)، من طريق السَّمرقندي عن ابن النَّقور، به، إلَّا أنَّه جعل شيخ ابن النَّقور فيه: أبا بكر محمد بن علي بن محمد بن النضر الصيرفي، الديباجي.
وعزاه في «كنز العمال» (١٣/ ٢٢١): لابن النجار، وفيه زكريا بن يحيى.
قلت: زكريا بن يحيى الرَّقاشي، قال فيه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٥٤): يغرب ويخطىء.

(٥) كذا ضبطت في الأصل، ولها وجوه أخر مثل: حُمُّدُويه، وحَمْدُويه وغيره. انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٣١٧).

(٦) ظاهر الأصل: «جبلة»، والصواب ما أثبت.

عبد الله أبو الحسين، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«اللَّهمَّ اغفرْ للعبَّاس ولولدِ العبَّاس ولمن أحبَّهُم»[1].

٨ ـ **أخبرنا** أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد بن علي الأديب، قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الواحد بن محمد بن مهدي، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن كُريب مولى ابن عباس:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس:

«إذا كانَ غَداة يوم الاثنين فأتني أنتَ وولدَك»، فغدا، وغدونا معه، فلما رآه تبسَّم، فقال العبَّاس: ما أضحكَكَ يا رسول الله ـ أضحكَ الله سنَّك ـ؟، قال: **«أعجَبني جمالُك يا عمُّ!»**، فقال العبَّاس: يا رسول الله!، وما الجمال في الرَّجل؟، قال: **«اللِّسان»**، فألبسنا رسول الله ﷺ كساءً له، ثمَّ قال: **«اللَّهمَّ اغفرْ للعبَّاس بن عبد المطَّلب،**

---

(١) رواه ابن سمعون في «أماليه» (٩٢) عن محمد بن جعفر، به.
ومن طريقه رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٠).
ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٩)، من طريق أبي بكر محمد بن جعفر به.
ورواه كذلك في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٩)، من طريق عبد الله بن أحمد الدورقي، به.
ومن هذين الطريقين رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٠).

ولولدِه مغفرةً ظاهرةً وباطنةً، لا تغادر ذنباً، اللَّهمَّ اخلفْهُ في ولدِه»[1].

---

(١) رواه الخلال في «السنة» (١/ ٩٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٨٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥١٤)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٣٥)، من طريق يحيى بن أبي طالب به بلفظ: «إذا كانت غداة الاثنين فائتني أنت وولدك»، قال: فغدا وغدونا معه، فألبسنا كساءه، ثم قال: «اللَّهمَّ اغفرْ للعباس ولولدِه، مغفرةً ظاهرةً باطنةً، لا تغادر ذنباً، اللَّهمَّ اخلفْهُ في ولدِه».

وبنحوه رواه الترمذي (٣٧٦٢)، وعبد الله بن أحمد في زيادته على «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٣٤)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٧٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤٦٠)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣١١) عن عبد الوهاب، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال الذهبي في «الميزان»: قلت: ما في الدعاء أنهم يكونون خلفاء، بل يخلفون آباءهم.

قال ابن الجوزي في «العلل»: قال صالح جزرة: أنكروا على الخفاف ـ يعني: عبد الوهاب ـ حديثاً رواه عن مكحول في فضل العباس، وما أنكروا عليه غيره، وكان يحيى بن معين يقول: هذا موضوع، وعبد الوهاب لم يقل فيه: حدثنا ثور، ولعله دلَّس فيه، وهو ثقة.

وقال الذهبي في «السير» (٢/ ٨٩): إسناده جيد رواه أبو يعلى في «مسنده».

وقال في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٧٦): تفرد به عبد الوهاب بن عطاء عن ثور، حسَّنه الترمذي.

وروى أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٩١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٤٤)، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بلفظ: =

٩ ـ **أخبرنا** أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر المقرىء، قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصوّاف، قال: حدثنا أبو إسحاق محمد[1] بن هارون؛ يعني: ابن عيسى بن إبراهيم بن عيسى ابن أمير المؤمنين المنصور، قال: حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى، قال: حدثني أبو نَجيح نائل بن نَجيح، مولى بني هاشم، قال: سمعت جعفر بن سليمان بن علي يقول: سمعت أمير المؤمنين المنصور يحدث عن أبيه، عن جده:

عن ابن عباس رضي الله عنهم: أنَّ النبي ـ عليه السلام ـ قال:

«ما بَال رجالٍ يؤذونني في عمِّي العبَّاس؟ إنَّ عمَّ الرَّجل صِنْوُ أبيه، من آذى العبَّاس فقد آذاني، ومن آذاني ليوشكُ أن يكبَّه الله تعالى على مِنخره في نارِ جهنَّم، اللَّهمَّ استُر العبَّاس، وولدَه، وذريَّته من النَّار»[2].

= أقبل العباس بن عبد المطلب وعليه حُلة، وله ضفيرتان، وهو أبيض بَض، فلما رآه النبي ﷺ تبسم، فقال له العباس: ما أضحكك يا رسول الله ـ أضحك الله سنك؟ ـ قال: «أعجبني جمالك يا عم النبي»، فقال العباس: ما الجمال في الرجل يا رسول الله؟ قال: «اللسان».
ورواه الحاكم في «المستدرك» (٥٤٢٤) فقال: عن أبي جعفر عن أبيه. قال الذهبي في «التلخيص»: مرسل.

(١) في الأصل: «ابن محمد»، والصواب ما أثبت.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/٣١٨)، عن محمد بن إسحاق، نا الحسن بن محمد الليثي، عن أبي جعفر المنصور، به، بلفظ: «من آذى العبَّاس فقد آذاني، إنما عمُّ الرجل صِنْوُ أبيه». =

١٠ ـ **أخبرنا** أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان، قراءةً عليه وأنا أسمع في المحرم من سنة سبعين وأربعمئة، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بكران بن عمران البزار، قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: حدثنا داود ـ يعني: ابن عبد الحميد ـ، قال: حدثنا يونس بن خباب، عن مجاهد:

عن ابن عباس، قال:

طاف رسول الله ﷺ بالبيت ومعه العبَّاس، حتى إذا انتهى إلى الرُّكن اليماني، قال: يا رسول الله! كيف أقول؟ قال:

«قُل: اللَّهمَّ ربنا آتنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقِنا عذاب النَّار».

= ورواه عن محمد بن أحمد بن نوح القرادي، عن الحسن بن محمد الليثي، عن أبي جعفر المنصور، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عباس باللفظ المذكور.

وبمثله رواه عن مقسم، عن ابن عباس.

ورواه بنحو هذا اللفظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٨٥)، وابن عساكر (٢٦/ ٣٠١)، وغيرهما من حديث عبد المطلب بن ربيعة.

وأما قوله: «اللَّهمَّ استُرْ العبَّاس، وولدَه، وذريتَّه من النار»، فله شاهد من حديث سهل بن سعد، رواه عبد الله بن أحمد في زيادته على «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٤٠)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٥٤١٥)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السُنَّة (٨/ ١٤١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٠٧ـ ٣١٠).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي: إسماعيل بن قيس بن سعد، ضعفوه.

حتى إذا كان بين الرُّكن اليماني وبين الحِجر، قال: يا رسول الله كيف أقول؟ قال:

«قُل: اللَّهمَّ قنِّع العبَّاس بما رزقتَه وباركْ لهُ فيه، واخلفْه في عاقبَته وشاهدَته بخيرٍ وفضلٍ وعافيةٍ». فقالها العبَّاس، ثمَّ أعادها رسول الله ﷺ، ودعا له مثل ذلك[1].

١١ ـ **أخبرني** الزاهد أبو نصر أحمد بن الفرج الدِّينوري، والمبارك بن علي بن الحسين البيِّع بقراءتي عليه، قالا: أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد القاضي الفقيه، قال: أخبرنا علي بن معروف بن

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
والحديث منكر واهٍ، فيه يونس بن خباب، قال الحاكم: تركه يحيى وعبد الرحمن، وأحْسَنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان، ومن سَبَّ أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه.
فهو ـ وإن مال إلى توثيقه الساجي وعثمان بن أبي شيبة، وابن معين في رواية عنه، وقال ابن حجر في «التقريب» (ص:٦١٣): صدوق يخطىء، إلا أن الجمهور من أهل الجرح والتعديل جرَّحوه، وجعلوه في مصافِّ الهلكى ولا كرامة، وناهيك قول البخاري فيه: منكر الحديث، وهو جرح شديد من أمير المؤمنين في الحديث.
ومثل هذا لا يقبل تفرده عن إمام مثل مجاهد، إن تحقق التفرد، فإني لم أجده فيما بين يدي من مصادر ـ والله أعلم ـ.
ثم إنَّ الراوي عنه داود بن عبد الحميد، قال عنه أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤١٨): هو ضعيف الحديث، يدل حديثه على ضعفه.
انظر ترجمة يونس في: «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٥٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٣١٤).

محمد البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني أبي موسى، عن أبيه محمد بن إبراهيم، قال: قال المنصور رضي الله عنه لنا ـ ونحن جلوس عنده ـ:

تذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالشرَاء؟[1] قالوا: يا أمير المؤمنين ما نذكرها!، فغضب من ذلك، وقال: كان ينبغي لكم أن تكتبوها في ألواح الذهبِ، وتعلِّقوها في أعناقِ الصبيان، فقال عيسى بن علي: إن كنَّا قصَّرنا في ذلك، فنستغفر الله يا أمير المؤمنين، فليحَدِّثنا أميرُ المؤمنين بها، قال: نعم! رأيت كأني في المسجد الحرام، وكأن رسول الله ﷺ في الكعبة وبابها مفتوح، والدَّرجة موضوعة، وما أفقد أحداً من الهاشميين، ولا من القرشيين؛ إذا منادٍ ينادي: أين عبد الله؟ فقام أخي أبو العباس يتخطَّى الرِّجال حتى صار على الدَّرجة، فأخذ بيده، فأدخله.

فما لبث أن خرج علينا، ومعه قناةٌ عليها لواءٌ أسود قدر أربعة أذرع أو أرجح، فرَجع حتى دخل من باب المسجد، ثمَّ نودي: أين عبد الله؟ فقمتُ أنا وعبد الله بن علي نستبقُ، حتى صِرنا إلى الدَّرجة؛ فجَلس، وأُخِذَ بيدي؛ فأُصعدتُ فأُدخلتُ الكعبة، وإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ ومعه أبو بكرٍ وعمر وبلال؛ فعقدَ لي وأوصاني بأمَّته وعمَّمني، فكان كَوْرها ثلاثة وعشرين، وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة[2].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٣٢٩).

(٢) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٠٥)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٣٣٧)، من طريق إبراهيم بن عبد الصمد، به.

١٢ ـ **أخبرنا** عمر بن عبيد الله بن عمر المقرىء الشافعي، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الصواف، قال: حدثنا محمد بن هارون، قال: حدثني موسى بن عبد الله بن موسى القيسي[١] قال: حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان، قال: سمعت أبي يقول:

دخلت على أبي جعفر المنصور فرأيت له جُمَّةً، فجعلتُ أنظرُ إلى حُسنها، فالتفت إليَّ فقال:[٢] كانت لأبي محمد بن علي جُمَّةٌ، وقال: حدثني أبي أنَّ أباه عليّاً كانت له جُمَّةٌ، وقال: حدثني أبي أنَّ عبد الله بن عباس قال: إنَّ النبي ـ عليه السلام ـ كانت له جُمَّةٌ[٣] جَعْدة إلى أنصاف أذنيه، وكانت للعباس جُمَّةٌ، ولعبد المطلب جُمَّةٌ، ولهاشمٍ جُمَّةٌ، فقلت: إنما أَعجب من حُسنها، فقال: ذلك نور الخلافة! ؛ إنَّ أبيً حدثني عن أبيه[٤]، عن جدِّه: أنَّ النبي ـ عليه السلام ـ قال:

«إذا خلق الله خَلْقاً للخلافة مسح يده على رأسه»[٥].

---

(١) كذا ظاهرها في الأصل: ولعلها: الهاشمي.

(٢) هنا حصل التداخل في الأصل بدلاً من الورقة [١٤٨/أ ـ حتى ١٤٩/أ] وهنا بداية ورقة [١٤٩/أ].

(٣) الجُمَّةُ من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين، انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

(٤) في الأصل: تكرار عن أبيه، ولا يستقيم إن كان من مسند ابن عباس، وله وجه إن كان من مسند العباس ـ والله أعلم ـ.

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٤٢٧)، من طريق محمد بن هارون، به بلفظ: «إنَّ الله إذ أراد أن يخلق خَلْقاً للخلافة مسح يده على ناصيته، فلا تقع عليه عين أحد إلا أحبه». =

١٣ ـ **وأخبرنا** عمر بن عبيد الله المقرىء، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الصواف، قال: حدثنا محمد بن هارون، قال: حدثنا القاسم بن عمر الأثرم، قال: حدثنا محمد بن صالح النطاح، قال: حدثنا حفص بن

= وقال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم كلهم هاشميون معروفون بشرف الأصل.

وتعقبه الذهبي بقوله: رواته هاشميون ليسوا بمعتمدين.

قال السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (١/ ١٤٢): قال الحافظ ابن حجر في «الأطراف»: إلا أن شيخ الحاكم ضعيف، وهو من الحفاظ ـ والله أعلم ـ.

قلت: شيخه هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن السري بن أبي دارم ذكر الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٨) أنه كذاب.

إلا أنه لم يتفرد بالحديث، فقد تابعه محمد بن أحمد بن الصواف، كما عند المصنف.

وابن الصواف قال عنه الدارقطني: ما رأت عيناي مثل أبي علي بن الصواف، وفلان بمصر.

وقال ابن أبي الفوارس: كان أبو علي ثقة مَأموناً، ما رأيت مثله في التحرُّز.

انظر: «تاريخ بغداد» (١/ ٢٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٨٤).

إلا أنَّ علة الحديث محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي يعرف بابن بريه، قال الخطيب: في أحاديثه مناكير كثيرة، وقال عنه الدارقطني: لا شيء، قال ابن عساكر: هو من ولد أبي جعفر المنصور يضع الحديث، انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٥٦)، «تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٨).

وله شاهد من حديث أبي هريرة، وأنس، وكعب بن مالك رضي الله عنه، إلا أنه لا يُفرَح بها، ولا تصلح للمتابعات لما فيها من علل.

انظر: «الموضوعات» (٢/ ٢٨٩) لابن الجوزي، و«اللآلىء المصنوعة» (١/ ١٤١) للسيوطي.

عمر بن الشخير، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى بن علي، عن أبيه، عن جده:

عن عبد الله بن عباس قال: طلع العبَّاس بن عبد المطَّلب ـ وكان جميلاً ـ في ثوبين أبيضين شديدي البياض، فقال النبي ـ عليه السلام ـ لأبي بكر رضي الله عنه:

«إنه لأبيض الثوبين، وهذا جبريل ـ عليه السلام ـ يخبرني أنَّ ولده يلبسون السواد، ويَمْلِكُ منهم»[1].

١٤ ـ **أخبرنا** أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن[2] إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني قدم علينا بغداد حاجّاً، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي، قال: حدثنا محمد بن المظفر الحافظ[3]، قال: حدثنا إبراهيم[4] بن محمد السكري، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن مرزوق، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى بن عثمان الأنصاري، قال: سمعت صيفي بن ربعي الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن الغَسِيل، عن عكرمة:

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٦٧٥)، و«المعجم الأوسط» (٥٩٠) من طريق محمد بن صالح النطاح، به، وفيه زيادة: «ويَمْلِكُ منهم اثنا عشر رجلاً». وقال: لم يَرْوِ هذا الحديث عن إسحاق إلا حفص، تفرد به محمد بن صالح.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٠): رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم.
قلت: في سند المصنف محمد بن هارون، وقد تقدم الكلام فيه.

(٢) ارتبك السياق في الأصل هنا.

(٣) كذا، وفي الأصل رسمها: أبو المـ...

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا عبَّاس! إنَّ الله لا يُعذِّبك، ولا أحد من ولدِك»[1].

١٥ ـ حدثنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن يحيى الرائي بصريفين، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا المخرمي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقّاص، قال: حدثني جدي ـ أبو أمي ـ مالك بن حمزة بن أبي أُسيد الساعدي، عن أبيه:

عن جده أبي أُسيد، قال:

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب:

«يا أبا الفضل! لا تَرُم مَنزِلكَ أنت وبنوك غداً حتى آتيكم، فإنَّ لي فيكم حاجة».

---

(١) جاء في الأصل: «بن موسى إسماعيل»، وضُبِّب على «موسى».

(٢) الحديث عزاه المحب الطبري في «ذخائر العقبى» (ص: ١٩٧)، والهيتمي في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٤٦٥) لأبي القاسم محمد بن يوسف السهمي في «فضائل العباس».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٦٨٥) من طريق محمد بن مرزوق، به، إلا أنه ساقه بلفظ: قال رسول الله لفاطمة: «إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ غيرُ معذِّبك ولا ولدَك».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٠٢): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وأقرَّه ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤١٧).

وانظر: كلام الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ على الحديث مضعفاً له في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٦٥٩).

قال: فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى النهار، فدخلَ عليهم، فقال: «**السلام عليكم**»، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «**كيف أصبحتم؟**»، قالوا: بخيرٍ نحمد الله ـ تعالى ـ، فكيف أصبحتَ بأبينا وأُمِّنا أنت يا رسول الله؟ قال: «**أصبحتُ بخيرٍ أحمد الله ـ تعالى ـ**»، فقال: «**تقاربوا، يزحف بعضكم إلى بعض**» حتى إذا أمكنوه[1] اشتمل عليهم بملاءته، ثم قال:

«**يا ربِّ هذا عمِّي وصِنْوُ أبي، وهؤلاء أهل بيتي، فاستُرْهم من النار كَسَترتي إياهم بملاءتي هذه**».

قال: فأَمَّنتْ أُسْكُفَّة الباب[2] وحوائط البيت، فقال: آمين، آمين، آمين[3].

---

(١) من هنا العود إلى ص١٤٨/أ في المخطوط.

(٢) أسكفَّة الباب: عتبته التي يوطَأ عليها. انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٥٦).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢٥٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٧٥)، بسنده من طريق علي بن إسحاق بن زاطيا، به.
ورواه الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٦٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٧١)، من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي، به.
وزاد الحربي مع إبراهيم متابعاً وهو: هارون بن سفيان، واقتصر على قوله: «يا عم لا تَرُم منزلك واجمع بَنِيك حتى آتيكم».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٠): رواه الطبراني، وإسناده حسن.
ورواه ابن شاهين في «شرح مذهب أهل السُنَّة» (ص: ٢٩٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص: ١٧٤)، من طريق عبد الله بن عثمان، به. =

١٦ ـ **أخبرنا** إسماعيل بن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف قال: أخبرني أبو بكر هلال بن محمد الرائي[١]، البصري، قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي[٢]، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عمرو بن عبيد، عن أبي جعفر المنصور، عن أبيه، عن جده:

عن ابن عباس، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ نظر إليه مقبلاً، فقال له:

«هذا عمي أبو الخلفاء، أجودُ قريش كفّاً، وأجملُها، وإنَّ من ولدِه السَّفاح، والمنصور، والمهدي، يا عمُّ! بي فتح الله هذا الأمر، ويختمه برجل من ولدِك»[٣].

= ورواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (ص: ٣٠٨)، من طريق عبد الله بن عثمان عن جده مالك بن حمزة بن أبي أُسيد، ثم أرسله، يكون الساقط: عن أبيه عن جده.

ورواه من طريق أبي بكر الشافعي: ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣١١) إلا أنه قال: عن جده مالك بن حمزة عن أبي أُسيد الأنصاري، به، فيكون الساقط عنده: عن أبيه.

(١) وقع في الأصل: هلال بن محمد بن محمد الرائي، ولعله تكرار.

(٢) في الأصل: العلائي.

(٣) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٤٥)، من طريق هلال بن محمد، به.

ثم قال: هذا حديث موضوع، والمتهم به الغلابي، فإنه كذاب.

والحديث عزاه المحِب الطبري في «ذخائر العقبى» (ص: ٢٠٥) لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتابه «الفضائل».

١٧ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله البزاز ـ الشيخ الثقة ـ، قال: أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن داود بن الجراح، الوزير، قال: أخبرنا القاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب بن عيسى، قال: حدثنا أبو السُّكَيْن زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حُميد بن مِنهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لامٍ الكوفي ببغداد سنة خمسين ومئتين، قال: حدثني عمر بن زَحْر بن حِصن عن جده حُميد بن مِنهب، قال: حدثني عمي عروة بن مضرس قال: تحدث مخرمة بن نوفل عن أمه رُقيقَة بنت أبي صيفي بن هاشم، وكانت لدة عبد المطلب[١]، قالت:

تتابعت على قريش سنون أقحلت[٢] الضّرع وأرَقَّت العظم، فبينما أنا راقدة، اللَّهمَّ أو مُهوِّمة[٣]، إذا هاتف يصرخُ بصوت صَحِل[٤] يقول: معشرَ قريش! إنَّ هذا النبي المبعوث ﷺ منكم قد أظلتكم أيامه، وهذا إبَّان نجُومه[٥]، فحيَّ هلا بالحيا[٦] والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسِيطاً، عُظاماً، جُساماً، أبيضَ بضًّا[٧]،

---

(١) في «أسد الغابة» (٧/ ١٢٥): قوله: لدة عبد المطلب؛ أي: على سنِّه.

(٢) أقحلت: يبِست وجفَّت.

(٣) التهويم: أول النوم، وهو دون النوم الشديد. انظر: «لسان العرب» (١٢/ ٦٢٤).

(٤) الصَّحَل: حدة الصوت مع بَحَة، انظر: «لسان العرب» (١١/ ٣٧٨).

(٥) أيْ: وقت ظهوره. انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٤).

(٦) الحيا: مقصور، المطر الذي يحيي الأرض.

(٧) وسيطاً: أيْ: ذا حسَب ووساطة في قومه، عِظاماً جِساماً: أيْ: عظيماً جسيماً. انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٣٨).
والبَضُّ: رقيق اللون حسن البشرة.

أوطفَ الأهداب[1]، سهلَ الخدَّين، أشمَّ العِرْنين[2]، له بحر يَلطم[3] عليه[4]، وسُنَّة تهدي إليه، فيخلُص هو وولدُه، ولْيَهبط إليه من كل بطنٍ رجلٌ، فَلْيَسنُّوا[5] من الماءِ وليَمسُّوا من الطِّيب، ثم ليَستلموا الرُّكن، ثم لِيرتقوا أبا قُبيسٍ، ثمَّ ليَدْعُ الرَّجل ولْيؤمِّن القوم، فعِشتُم ما شئتُم.

فأصبحتُ ـ علِم اللهُ ـ مَذعورةً قد اقشعرَّ جلدي، ووله عَقلي، واقتَصصتُ رُؤيايَ، ونِمتُ في شِعاب مكَّة، فَوَالحُرمةِ والحرمِ ما بها أبطَحي إلَّا قال: هذا شيبةُ الحمدِ.

وتناهتْ إليه رجالاتُ قريشٍ، وهبطَ إليه من كل بَطنٍ رجلٌ، فسنُّوا ومسُّوا، واستلَموا، ثم ارتَقوا أبا قُبيسٍ وأطفَقوا حوله ما يبلغ سعيهم مُهله، حتى إذا استوى بذروة الجبل، قام عبد المطَّلب ومعه رسول الله ﷺ غلامٌ قد أيفعَ أو كَرُب[6]، فرفع يديه وقال:

---

(١) أيْ: في شعر أجفانه طول. انظر: «لسان العرب» (٩/ ٣٥٧).

(٢) العِرْنين: الأنف. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١١٦). والشَّمم: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٩١).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) أيْ: لا يبديه ويظهره وهو حسبه. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٧٨).

(٥) السَّن: الصَّبُّ، سَنَّ الماء على وجهه سَناً إذا صَبَّه عليه صَبّاً سهلاً، وجاءت في بعض المصادر: (فليشنوا)، ومعنى الشَّن التفريق، يقال: شَن الماء على الشراب؛ إذا مزجه به ففرقه عليه، والمراد التطهر بالماء، وانظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٣٩).

(٦) أيْ: قارب البلوغ والإدراك.

لاهمَّ سادَّ الخلَّة، وكاشفَ الكُربة، أنت مُعلِّم غيرُ مُعلَّم، ومسؤولٌ غير مُبخَّل، وهذه عبدَاؤك وإماؤك، بِعَذِرات حَرمك[1]، يشكُون إليك سِنِيَّهم، أَذهَبَت الخُفَّ والظِّلْف[2]، فاسمعنْ اللَّهمَّ، وأَمطِرنْ غيثاً مُغدَقاً مَريعاً، فوا الكعبة ما رامُوا حتى تفجَّرت السماء بمائها، واكتظَّ الوادي بِثَجيجِه[3]، فلَسَمعتُ شِيخان قريش وجِلَّتها: عبد الله بن جُدعان، وحرب بن أُميَّة، وهشام بن المغيرة، يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البَطحاءِ؛ أيْ: عاش بك أهل البطحاء.

وفي ذلك ما تقول رُقيقة:

بشَيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوَّذ المطر
فجاد بالماء جَوْني له سبل ... سحّاً فعاشت به الأنعام والشجر
منَّا من الله بالميمون طائره ... وخير من بُشِّرت يوماً به مُضر
مبارك الأمر يُستسقى الغمام به ... ما في الأنام له عِدل ولا خطر[4]

---

(١) أيْ: أفنية حرمك. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٢/ ٥٥٣).

(٢) المراد بالخُفِّ: البعير، وبالظِّلفْ: البقر والغنم. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥٩).

(٣) الثَّجيجُ: الماء السائل، وانظر: «تاج العروس» للزبيدي (٥/ ٤٤٦).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ١٤٩)، من طريق المصنف، به.
ورواه في (٥٧/ ١٤٩)، من طريق البزاز، به.
ورواه كذلك في (٥٧/ ١٤٩)، من طريق عيسى بن علي، به.
ورواه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٦٠)، وفي «الدعاء» (٢٢١٠)، وابن الجوزي في «كشف المشكل» (٢/ ٢٤٥)، و«المنتظم» (٢/ ٢٧٥)، من طريق زكريا بن يحيى، به. =

١٨ ـ **أخبرنا** عمر بن عبيد الله بن عمر المقرىء، الشافعي، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المغلس، قال: قال لي إبراهيم بن سعيد الجوهري:

سمعت المأمون يقول لرجل ـ وقد ولاه القضاء ـ:

إني قد ولَّيتك حفظ أمانتي، ومراعاة حقوقي، وما أمرني به الله ـ تبارك وتعالى ـ أن أحفظَه، فانظر ما اخترتُك له، فأدِّ حقَّ الله فيه، يَعطِف بقلبي عليك، ولا تَعصهِ فيما ولَّيتك، فيسلِّطني[1] عليك[2].

١٩ ـ **أخبرنا** رزق الله بن عبد الوهاب الفقيه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المظفر الأصبهاني، المقرىء، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن محمد، قال: سمعت الحسين بن إسماعيل يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقول:

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢١٥): رواه الطبراني في «المعجم الكبير» وفيه زحر بن حصن، قال الذهبي: لا يعرف.
ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ١٤٧) من طريق مخرمة بن نوفل، به.

(١) في نصِّ الأصل: «فيفسد ظني» وصحح في الهامش: «فيسلطني».
(٢) كأن هذا الجزء مجلس إملاء حيث ختم به بعض الحكايات وجعل مسك الختام حديث المسلسل بالأولية. والله أعلم.

إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع مَن العيش؟[1].

٢٠ ـ وأنشد ابن السمرقندي:

سبيلي لسانٌ كان يعرب لفظه ... فيا ليته من وقفة العَرض يسلم
وما تنفع الآداب[2] إن لم يكن تقى ... وما ضر ذا التقوى لسان مُعجم[3]

٢١ ـ وأخبرنا أبو القاسم السَّمرقندي وهو أول حديث سمعته منه، قال:

حدثني أبو محمد عبد الله بن سبعون بن يحيى بن أحمد السلمي القيرواني من لفظه وحفظه، وهو أول حديث سمعته منه، وحدثني جعفر بن يحيى بن إبراهيم أبو الفضل الحافظ المكي من لفظه، وهو أول حديث سمعته منه، واللفظ له، قالا:

أخبرنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي، السجستاني، بمكة، وهو أول حديث سمعناه منه، قال:

أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز بن محمد المهلبي، وهو أول حديث سمعته منه بقراءتي عليه، قال:

---

(١) رواه الأبرقوهي في «معجم الشيوخ» (٢١٤)، وابن الأبار القضاعي في «معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي» (ص:٨٣)، من طريق رزق الله، به.
ورواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧١)، من طريق عبيد الله بن محمد بن بطة، به.

(٢) كذا في الأصل، وفي المصدر المخرج: «الإعراب»، وهي الأصح.

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦٤)، من قول هلال بن العلاء، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣١٠) في ترجمته، وقال: وله شعر رائق لائق بكل ذائق فمنه، ثم ساق البيتين.

أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

حدثنا سفيان بن عُيينة، وهو أول حديث سمعته من سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس ـ مولًى لعبد الله بن عمرو بن العاص ـ:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص:

أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«الرَّاحمون يرحمهم الله، ارحموا أهل الأرض، يرحمكم من في السماء»[1].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ١١)، من طريق المصنف، به.
ورواه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٥٦)، من طريق عبيد الله بن سعيد، به.
ورواه الرافعي في «التدوين في تاريخ قزوين» (٣/ ٢٠٩)، والعراقي في «الأربعون العشارية» (ص: ١٢٥)، وابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (ص: ١٦)، و«المعجم المفهرس» (ص: ٢٢٢)، والسخاوي في «البلدانيات» (ص: ٤٧)، والسيوطي في «بغية الوعاة» (٢/ ٣٩٦)، من طريق أبي حامد البزاز، به.
قلت: وحديث المسلسل بالأولية اعتنى به المحدثون كثيراً في سماعاتهم، وأكثروا من إخراجه والحكم عليه تحسيناً أو تصحيحاً.
والحديث رواه المتقدمون من غير تسلل كالترمذي (١٩٢٤)، =

آخر الجزء،

والحمد لله، وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه[1]

❑❑❑

= وأحمد (٢/ ١٦٠)، والحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥٣٥٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٠١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٧٢٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، وغيرهم من طريق سفيان بن عيينة، به.

وقال الترمذي: حسن صحيح، وصحَّحه الحاكم.

(١) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة مع الأصل المخطوط المصور مع الأخوين الفاضلين الأحباب في الله، الدكتور عبد الله المحارب والشيخ عبد الله التوم، وهما ممسكان بالمخطوط المصور، وبمقابلتي في منسوختي بعد عصر يوم الأحد ٢٨ رمضان المبارك سنة ١٤٢٩هـ، بصحن الحرم المكي الشريف تُجاه الكعبة المشرّفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله وبلغ قراءة مرّة أخرى ـ بحمد الله ـ بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ وحضر المجلس المشايخ الفضلاء والسادة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، ومحمد بن يوسف المزيني، وعصام إسحاق العباس، فصح وثبت والحمد لله وذلك ليلة الأربعاء ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣١هـ بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرّفة.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

السماعات المقيدة على الأصل

على أصله ما مثاله[1]:

١ ـ سمع جميع هذا الجزء من أبي القاسم ابن السمرقندي، بقراءة عبد الملك بن علي بن محمد الهمذاني: أبو حامد عبد الله بن مسلم بن زيد النخاس، ويوسف بن بزغش الفراش، وهو أول حديث سمعوه من الشيخ في يوم الجمعة سابع رجب من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

نقلته من خط محمد بن النجار، وذكر أنه نقله من خط القارىء، كتبه عبد المنعم بن علي، وسمعه من لفظ ابن السمرقندي جماعة، وكاتب السماع المبارك بن أبي بكر بن معمر بن طبرزد، وأخوه عمر في يوم الجمعة ثالث ذي الحجة من سنة أربع وعشرين وخمسمئة، نقلته أيضاً من خط محمد بن النجار مختصراً.

٢ ـ سمعه على الشيخ أبي حامد سديد الدين عبد الله بن مسلم بن ثابت البزاز بسماعه نقلاً، فسمعه ولدي عبد اللطيف، وشمس الدين أبو الحسن علي بن أبي الفتح وأبو الوفاء البغدادي، وذلك في يوم

---

(١) **قائله**: ناسخ الأصل، فهذا السماع والذي يليه صورة سماعين منقولين، كانا على النسخة المخطوطة الأصلية التي نقلت نسختنا المخطوطة منها، أما بقية السماعات فهي أصل سماعات نسختنا هذه، والحمد لله.

الأحد ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمئة.

وكتب عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصَّيقل الحرَّاني حامداً لله وحده، ومُصلِّياً على نبيه.

نقلَهُ من خطه من غير اختصار حرفاً بحرف: علي بن زكريا بن مسعود المنبجي حامداً لله، ومصلِّياً على نبيه.

٣ ـ سمع[١] هذا الجزء على الشيخ بدر الدين أبي العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني، بإجازته من أبي حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت، عن ابن السمرقندي بقراءة كاتب السماع: يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزِّي: علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف ابن البرزالي، وشمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس، وأخوه أحمد، يوم الأربعاء السادس من شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمئة، بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق.

٤ ـ بلغت[٢] بقراءتي سماعاً لجميعه على شيخنا الشيخ، الإمام، المسند، الصاحب، الصدر، الكبير، النجيب[٣]، أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني ـ أيَّده الله، ونفع به ـ بحق سماعه فيه منقولاً، فسمع السادة: الشيخ الصالح حسن بن نجيم بن عيسى الحوراني، وولده أبو بكر عبد الله، والشيخ الفاضل، المقرىء، أبو العباس أحمد بن جبريل بن مرزا الإربلي وولده أبو عبد الله محمد،

---

(١) هذا السماع بخط الإمام المزي.

(٢) هذا السماع بخط الإمام علي بن مسعود بن نفيس الموصلي.

(٣) في الأصل: نجيب.

وأبو بكر عبد الله بن أحمد بن تركي الحوراني، الدمشقي، وإبراهيم بن علي بن سِلم الجعبري، وحسن بن محمد بن علي البغدادي الحلبي، وشرف الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الليثي، وولده محمد، وحضرت فاطمة ابنته في الرابعة، ومحمد بن أبي طالب بن أبي الحرم القلانسي، وعلي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي ـ والخط له، عفا الله عنه ـ، وسنجر فتى المُسْمع وأجازهم المُسْمع جميع مروياته، ولفظ به حين سألته، في يوم الثلاثاء لِثَمان خَلَوْن من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وستمئة، بمنزل المُسْمع بحارة الروم بالقاهرة، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمد وآله.

صحيح ذلك، وكتب: عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني[1].

٥ ـ سمع[2] هذا الجزء من لفظ صاحبه الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، المحدّث، المفيد، المتقن، الصالح، نور الدين أبي الحسن علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله المَوْصلي، ثم الحلبي، بسماعه تمامه أصلاً بقراءته على النجيب عبد اللطيف، بسَند أوله: تقي الدين أبو العباس أحمد بن [عبد] الحليم بن محمود الحرَّاني، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني، وهذا خطه، وصح في يوم الأربعاء خامس ذي القعدة سنة ثلاث وسبعمئة بمنزل المُسْمع بالمدرسة السامرية بدمشق المحروسة ـ والحمد لله وحده ـ.

---

(١) التوقيع بخط الإمام عبد اللطيف بن عبد المنعم نفسه.

(٢) هذا السماع بخط الإمام محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني.

٦ ـ سُمع[١] هذا الجزء على الشيخ الإمام بقية المشايخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد، ابن النجاري، المقدسي، بإجازته من أبي حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت الوكيل، عن ابن السمرقندي، بقراءة أبي الحسن علي بن مسعود الموصلي: أحمد بن محمد بن خلف بن زهرون الدمياطي، وفاطمة بنت محمد بن المُسْمع في الخامسة، وكاتب السماع: يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي ـ وابنه عبد الرحمن حاضرٌ في الثانية ـ وآخرون، يوم الخميس الثاني من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وستمئة، بمنزل الشيخ بسفح جبل قاسيون، وأجاز لهم.

٧ ـ وسمعه عليه بقراءة كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن الشُريشي: صلاح الدين محمد بن أحمد بن بدر بن تبَّع البعلبكي وابنه أحمد، ومحمد بن أبي الحسن بن محمد الحارثي، وفاطمة بنت محمد بن المُسْمع حاضرة في الخامسة[٢]، وكاتب السماع في الأصل أحمد بن عبد الرحيم بن أبي عبد الله القرشي، وآخرون، يوم الأربعاء التاسع من رجب سنة تسع وثمانين وستمئة، بمنزل الشيخ بسفح قاسيون.

❑❑❑

---

(١) هذا السماع، والذي يليه بخط الإمام المِزِّي رحمه الله.

(٢) في الأصل: «الرابعة»، وضُبِّب عليها، وكتب في الهامش: «الخامسة».

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث ورقمه	رقم الصفحة
«إذا خلق الله خلقاً للخلافة مسح يده على رأسه» [١٢]	٢٨
«إذا كان غداة يوم الإثنين فأتني أنت وولدك» [٨]	٢٢
«أعجبني جمالك يا عم» [٨]	٢٢
«اللهم اغفر للعباس بن عبد المطلب. . .» [٨]	٢٢
«اللهم اغفر للعباس ولولد العباس. . .» [٧]	٢٢
«إنما الناس بشيوخهم. . .» [١٩]	٣٨
«إنه لأبيض الثوبين. . .» [١٣]	٣٠
«إني قد وليتك حفظ أمانتي» [١٨]	٣٧
«تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع» [١٧]	٣٤
«تذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالشراء» [١١]	٢٧
«الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض» [٢١]	٣٩
«سبيلي لسان كان يعرب لفظه. . .» [٢٠]	٣٨
«طاف رسول الله ﷺ بالبيت ومعه العباس. . .» [١٠]	٢٥
«قل: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة. . .» [١٠]	٢٥
«قل: اللهم قنِّع العباس بما رزقته. . .» [١٠]	٢٦
«قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أر أفضل من محمد. . .» [٢، ٣]	١٧، ١٨
«كل معروف صدقة. . .» [١]	١٦

«لاهمَّ سادَّ الخلَّة» [١٧] ٣٦
«ما بال رجال يؤذنني في عمي العباس. . .» [٩] ٢٤
«من أماط الأذى عن الطريق. . .» [١] ١٦
«من مشى بحقه إلى أخيه يقضيه إياه. . .» [١] ١٦
«هذا العباس بن عبد المطلب عم نبيكم. . .» [٤، ٥] ..... ١٩، ٢٠
«هذا عمي أبو الخلفاء. . .» [١٦] ٣٣
«هذا عمي وصنو أبي. . .» [٦] ٢١
«يا أبا الفضل، لا ترُم منزلك أنت وبنوك غداً حتى آتيكم» [١٥] ٣١
«يا رب هذا عمي وصنو أبي» [١٥] ٣٢
«يا عباس إن الله لا يعذّبك» [١٤] ٣١

❑❑❑

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
وصف النسخة	٣
ترجمة المؤلِّف	٥
نماذج صور من المخطوط	٩
الجزء محقَّقاً	
مقدمة الجزء	١٥
خاتمة الجزء	٤٠
السماعات المقيدة على الأصل	٤١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٥)

كِتَابُ
الأَرْبَعِينَ حَدِيثًا المُتَبَايِنَةِ الأَسَانِيدِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ
تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الطَّيِّبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الحَسَنِيِّ الفَاسِيِّ المَكِّيِّ
(٧٧٥ — ٨٣٢ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحُسَيْنِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعلَ علوَّ الإسناد قربًا مِنَ الله تعالى ورسوله ـ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ـ ومنحَ به مَن شاءَ من أئمة هذه الأمة الكرام، وفضَّلهم إذ خصَّ لهم من طيب الكتاب والسنة على سائر الأنام.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له العليم العلَّام، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسوله، سيِّدُ الخلق وسندُ الحقِّ، والداعي إلى دار السَّلام.

صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ما تعاقبتِ الأوقاتُ والأيام، وسلَّم وشرَّفَ ومجَّدَ وكرَّمَ وعظَّمَ.

أمَّا بعد:

فطلبُ العلوِّ في الإسناد أمرٌ مطلوب، وشأنٌ مرغوب، وميزةُ المحدثين الذين حفظوا لنا سُنَّةَ سيِّد المرسلين، فكم سارَ المحدِّثون ليلًا ونهارًا وتحمَّلوا الأعباءَ الجسامَ والتبعاتِ العظامَ من أجلِ علوِّ الإسناد، وهذا مُدَوَّنٌ في تراجمهم، معلومٌ لا يخفى.

وهذا الكتابُ الذي بين يديك أيها القارئ الكريم هو **أربعون حديثًا متباينة**[1] **الأسانيد والمتون**، خرَّجها مؤلِّفُها من مرويَّاته المتَّصلة بالسماع، أقدِّمُه لعالم المطبوعات في السُّنَّة النبوية.

وختامًا: «إلهِي لا تُعَذِّبْ لِسَانًا يُخْبِرُ عَنْكَ، ولا عَيْنًا تنظر إلى عُلُومٍ تَدُلُّ عليك، ولا قَدَمًا تمشي إلى خِدْمَتِكَ، ولا يَدًا تكتبُ حديثَ رسُولِكَ. فبِعِزَّتِك لا تُدخِلْنِي النارَ، فقد علم أهلُهَا أنِّي كنتُ أَذُبُّ عن دينِكَ»[2].

وكتب

محمد بن إبراهيم الحسين

---

(١) التباين بمعنى عدم تكرار الراوي، ومنه «**الأربعين المتباينة الأسانيد**» للتقي الفاسي الذي نحن بصدد تحقيقه، ولابن حجر، ولابن المبرد، أي شرطهم أن الراوي الذي يأتي في سند لا يتكرر في كل الكتاب.
والآخر تباين البلدان: أي كل راو من بلد مختلف عن الآخر، ومنه الحديث المسلسل بذلك. أفادنيه الأخ محمد زياد التكلة.

(٢) من مناجاة الإمام الحافظ ابن الجوزي، نقلها ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٩٩).

ترجمة المصنف[1]

هو الإمامُ الحافظُ المؤرِّخُ المتقنُ المتفنِّن، أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ بن عليِّ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحسنيُّ الفاسيُّ، ثم المكيُّ المالكيُّ، قاضي المالكيةِ بمكةَ المكرَّمة.

ولِدَ بمكةَ المكرمة في العشرينَ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ من سنة (٧٧٥هـ)، ونشأَ بها وبالمدينة المنوَّرةِ لتحوُّلهِ إليها مع أمِّه في سنة (٧٨٣هـ) وقتًا، وحفظَ القرآنَ الكريمَ، وصلَّى به على العادة بمقام الحنبلي، و«أربعي النووي» بإشارتها، و«العمدة»، و«الرسالة»، و«المختصر» الفرعيين، و«ألفية ابن مالك» وجانبًا كبيرًا من «المختصر الأصلي».

---

(١) **مصادر ترجمته في**: «العقد الثمين» (١/ ٣٣١)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٠٠)، و«التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٥٦٤)، و«إنباء الغمر» (٣/ ٤٢٩)، و«المجمع المؤسس» (٣/ ٢٧٥)، و«درر العقود الفريدة» (٣/ ١٢٣)، و«الدر الكمين» (١/ ٣)، و«لحظ الألحاظ» (ص٢٩١)، و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» (٢/ ٥٨٥)، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٨)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«التاريخ والمؤرخون بمكة» (ص١١٣ ـ ١٢٦). وللدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الإمام بالرياض سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) بعنوان: «تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي».

وعرضَ على جماعة بالمدينة ومكة، بل لما كان بالمدينة سمع بها من فاطمةَ ابنةِ الشهابِ الحَرَازِيِّ، ثم طلبَ بنفسه، فسمع ببلده من ابن صدِّيق، والشهاب ابن الناصح، والقاضي نور الدِّين عليِّ بنِ أحمدَ النُّويريِّ، وجماعة. وبالمدينة أيضًا من البرهان ابن فرحون، وغيره.

ودخل القاهرة غيرَ مرة، أوَّلها في سنة (٧٩٧هـ)، فقرأ بها على البُلقينيِّ، وابنِ الملقن، والعراقيِّ، والهيثميِّ، والتنوخيِّ، ومريمَ بنتِ الأذرعيِّ.

وكذا دخل دمشقَ مرارًا أوَّلُها في سنة (٧٩٨هـ)، فقرأ بها وبصالحيتها وغيرها من غوطتها، على أبي هريرةَ ابنِ الذهبيِّ، وابن أبي المجد، وخديجةَ ابنةِ ابنِ سلطان في آخرين.

وببيت المقدس على الشهاب العَلائيِّ، وغيرِه. وأخذ العلمَ أيضًا في غزةَ، والرملةِ، ونابلسَ، والإسكندريةِ، وغيرِها.

ودخل اليمنَ مرارًا، أوَّلها في سنة (٨٠٥هـ)، وسمع بها من الوجيه عبد الرحمن بن حيدر الدَّهْقَليِّ، والشهابِ أحمدَ بنِ محمد بن محمد بن عَيَّاش الدِّمشقيِّ، وطائفة.

وأجاز له قبلَ هذا كلِّه أبو بكر ابن المحب، والتاجُ أحمدُ بنُ محمد بن عبد الله بن محبوب، والزينُ عبدُ الرحمنِ ابنُ الأستاذ الحلبي، والقيراطيُّ.

وبلغت عدةُ شيوخِه بالسماعِ والإجازةِ نحوَ الخمسِ مئة.

وأخذ علم الحديث عن العراقيِّ، والجمال ابن ظهيرة، والشهاب ابن حِجّي، وأذنوا له في تدريسه، ووصفَهُ الولي العراقيُّ وابنُ حجر ومَن بينهما بالحفظ.

وأخذ الفقهَ عن ابن عمِّ أبيه الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الحسنيِّ، والتاج بهرام، والزين خلف، وأبي عبد الله الوانُّوغيِّ[1]، وأذنوا له أيضًا في الإفتاء والتدريس.

وأخذ أصولَ الفقه عن أبي الفتح صَدَقةَ التَّزْمَنْتيِّ، والوانُّوغيِّ أيضًا، والبرهان الأبناسيِّ، والشمس القليوبيِّ، وعنه أخذ النحو أيضًا.

وعُنيَ بعلم الحديث أَتمَّ عناية، وكتب الكثير، وأفاد، وانتفع الناس به وأخذوا عنه، ودرس وأفتى.

وحدَّث بالحرمين، والقاهرة، ودمشق، واليمن بجملة من مروياته ومؤلفاته، وسمع منه الأئمة.

قال ابن حجر: وولي قضاء المالكية استقلالًا، واستمرَّ فيه نحوًا من عشرين سنة، صُرف عنه مرةً بقريبه أبي حامد بن أبي الخير قليلًا، ثم صُرف ثانيًا لما ذُكر عنه من العمى، وكان هو في الأصل أعشى، ثم ضعُف نظرُه جدًّا، فصُرف في أواخر سنة (٨٢٨هـ)، فَقَدِمَ القاهرةَ في أوائل (٨٢٩هـ) فاستفتى فضلاء المالكية فأفتوه بما يقتضي مذهبهم أن العمى لا يقدحُ إذا طرأ على القاضي المتأهل للقضاء، ومنهم من أفتاه بأن لا تضرَّ تولية الأعمى ابتداءً[2]، واستنابه القاضي شمس الدِّين

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانوغي التوزري التونسي، وُلِد سنة (٧٥٩هـ)، وتوفي سنة (٨١٩هـ). انظر ترجمته في: «العقد الثمين» (١/ ٣٠٨ ـ ٣١٧)، و«الضوء اللامع» (٧/ ٣ ـ ٤)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» (٥/ ١١٨).

(٢) انظر: «بداية المجتهد» (٢/ ٤٦٠)، و«تبصرة الحكام» (١/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«أحكام الأعمى في الفقه الإسلامي» (ص٣١٨) رسالة مقدمة لنيل درجة =

البِسَاطِيُّ، فحكم بالصالحية، ثم أنهى أمره إلى السلطان ووصف بما يستحقه من الثناء عليه، فأعيد إلى منصبه.

ثناء العلماء عليه:

وصفه جميع من ترجم له بأوصاف ونعوتٍ تدلُّ على فضله وعلوِّ مكانته:

قال ابن حجر: مفيد البلاد الحجازية وعالمُها، وكان لطيفَ الذات، حسنَ الأخلاق، عارفًا بالأمور الدينية، له غورٌ ودهاءٌ وتجربةٌ وحسنُ عِشْرةٍ وحلاوةُ لسان، يجلبُ القلوبَ بحُسْنِ عبارتهِ ولطيفِ إشارتهِ، رافقني في السَّماع كثيرًا بمصرَ والشام واليمن وغيرِها، وكنت أودُّه وأُعظِّمُه وأقوم معه في مهمَّاته، ولقد ساءني موتُه، وأسفتُ على فَقْدِ مثلِهِ.

وقال المقريزي: كان بحرَ علم لم يُخلَّف بالحجاز بعده مثله.

وقال السخاوي: كان إمامًا، علَّامةً، حافظًا، فصيحًا، ذا يدٍ طولى في الحديث والتاريخ والسير، واسعَ الحفظ، اعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضحَ مجاهلَها وجدد مآثرها وترجم أعيانها.

وقال السيوطي: رحلَ وبرعَ وخرَّج، وأذن له الحافظ زين الدِّين العراقيُّ بإقراء الحديث، ودرَّسَ وأفتى.

تصانيفه:

وقد خلَّفَ ـ رحمه الله ـ مصنفات عديدةً تدلُّ على سعة علمه، وبُعْدِ غَوْرِه، وتبحُّره في فنونٍ مختلفة، وإليك بيانَهَا مرتَّبةً على حروف المعجم:

= الماجستير في الدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى ـ إعداد الطالب محمد عمر صغير شماع، سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١ ـ «**الأربعون المتباينة**» خرَّجها لنفسه[1]، وهو كتابنا هذا، ذكرها ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٣/ ٢٧٧)، وابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٥).

٢ ـ «**إرشاد ذوي الأفهام إلى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي**»، ويسمَّى أيضًا: «درة التاريخ»، ذكره المصنف في «العقد الثمين» (١/ ٣٤٦)، وابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٥). منه نسخة بالظاهرية ضمن المجموعة رقم (١١٧)، وهي تقع في (٣٦) ورقة.

٣ ـ «**إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك على مذهب الإمامين الشافعي ومالك**»، ذكره المصنف في «العقد الثمين» (١/ ٣٤٦)، وابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٥).

٤ ـ «**إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة**»، قال في مقدمته (ورقة ٢/أ): «وبعد: فإني أذكر في هذا التأليف نكتًا كثيرةً مفيدةً من أحوال الذين ذكرتُهم في تأليفي الذي سميته: «بغية أهل البصارة في دلائل الإشارة» للحافظ أبي عبد الله الذهبيِّ الذي أشار فيه إلى وفيات جماعة من الأعيان؛ لأنَّ غالبها قد يخفى على كثير من الناس..». وفي مكتبة راقم هذه السطور مصوَّرة من الجزء الأول منه، تركيا.

٥ ـ «**بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة**»، وهو ذيل على «الإشارة إلى وفيات الأعيان» للذهبي، ذكره ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٤).

---

(١) أفاد الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٦٦٩) أن التقي الفاسي ذكر للحافظ ابن حجر أنه أقام في جمع الأربعين هذه نحو ثلاث سنين.

٦ ـ «**تحفة الكرام في أخبار البلد الحرام**»، وهو مختصر من «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، ونُسَخُه الخطيَّةُ في: مكتبة الجامع الكبير، بصنعاء اليمن، رقم الحفظ: (٢١٦٣)، وفي معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، رقم (٩٦٧) عن السعيدية بتونك بالهند ٦٣ ـ ف٣٠١٥.

٧ ـ «**تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام**»، وهو مختصر من «تحفة الكرام»، ونسخه الخطية في: خزانة القرويين بالمغرب رقم الحفظ (١٢٨٣)، وفي مكتبة الأوقاف بالموصل، العراق، رقم الحفظ: ٧٢ (١٣)، وفي شستربيتي، رقم الحفظ: (٦/ ٤٨٨١)، وعنها مصورة بمكتبة المخطوطات في الكويت رقم الحفظ: (٣٣٧٨ م ك)، وفي مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، رقم الحفظ: ١٠ (دهلوي)، وفي مكتبة برنستون، بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٣٥٣ (b، وفي مكتبة الدولة، ببرلين، رقم (٩٧٥٤)، وفي جامعة الملك سعود، الرياض، رقم الحفظ: (٨٣٦/ ٤ مجاميع).

٨ ـ «**تذكرة ذوي النَّباهات لجملة من الأذكار والدعوات**»[1]، ذكره ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٥).

٩ ـ «**تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا**»، وهو ذيل على كتاب سير أعلام النبلاء، طبع بتحقيق محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، في دار صادر، بيروت.

---

(١) في مكتبة الدوحة، بقطر، كتاب يحمل عنوان: «تذكرة أولي النباهات بجملة من الأذكار والدعوات» لمؤلف مجهول، رقم الحفظ: (٣٦٣/ ٢). فلعله هو؟.

١٠ ـ «**ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة**»، طبع بتحقيق محمد صالح بن عبد العزيز المراد في جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

١١ ـ «**الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرَّفةَ**»، نشر مصوَّرة مخطوطته الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الكويت سنة (١٤١٧هـ)، طبع بتقديم وإعداد فهارسه الأستاذ مهنا حمد المهنا، نفع الله تعالى به.

١٢ ـ «**سَمْط الجوهر الفاخر من مفاخر النبيِّ الأول والآخر**»، ذكره الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٣٣١)، ومنه نسخة في خزانة القرويين بالمغرب رقمها التسلسلي (١١٠١).

١٣ ـ «**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**»، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٠٥١)، والزركلي في «الأعلام» (٥/ ٣٣١)، طبع بتحقيق الدكتور عمر عبد السَّلام التدمري في مجلدين.

١٤ ـ «**عجالة القِرى للراغب في تاريخ أم القرى**»، وهو مختصر «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، لم يكمله، ذكره ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص١٩١)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١١٢٥)، ونُسَخُه الخطيةُ في: رامبور، بالهند، رقم الحفظ: (١/ ٦٤١/ ١٧١)، وفي مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة، رقم الحفظ: (١٨ تاريخ)، وفي مكتبه المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رقم الحفظ: (٦٤١٨).

١٥ ـ «**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**» وهو من خيرة كتبه وديوانُه التاريخيُّ الذي أجاد فيه وأفاد، والذي أشاد به أهل العلم من

عهد تأليفه وإلى يوم الناس هذا، ذكره جميعُ من ترجم له من أصحاب المصادر المتقدمة والمتأخرة، وطبع في مصر على مراحل، وحقق الجزءَ الأولَ منه الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله ـ والأجزاءَ: الثَّاني والثَّالث والرَّابع والخامس والسَّادس والسَّابع الأستاذ فؤاد سيِّد ـ رحمه الله ـ والجزء الثامن الدكتور محمود محمد الطناحي ـ رحمه الله ـ، ولكنه بأمسِّ الحاجةِ إلى فهارسَ علميةٍ، لكي يتمَّ الانتفاعُ به على أكملِ وجهٍ.

١٦ ـ «**فهرس شيوخه بالسماع والإجازة**»، ترجم فيه لأكثرَ من خمس مئة شيخ، ذكره الفاسي في «العقد الثمين» (١/ ٣٤٠)، والتقي ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٢٩٥) وقال: يقع في مجلدين.

١٧ ـ «**مطلب اليقظان من كتاب حياة الحيوان**»، وهو مختصر لكتاب «حياة الحيوان» للدَّمِيريِّ.

١٨ ـ «**المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكةَ الشرفاء**»، طبع في حلب بتحقيق د. محمد ألتونجي، دار الملاح للطباعة والنشر سنة (١٤٠٦هـ)، اعتمد فيها د. ألتونجي على نسخة منقوصة تصل إلى سنة (٧٠٩هـ)، وهو تحقيق وقع صاحبُه في أخطاءَ انتقدَها راشد سعد القحطاني في مقال بـ «مجلة عالم الكتب» المجلد الثامن العدد ٣ محرم سنة (١٤٠٨هـ) (ص٣٩٠ ـ ٣٩٢).

١٩ ـ «**المنتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار**» حققه الأستاذ عباس العزاوي، ونشره في بغداد، مطبعة الأهالي عام (١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م).

٢٠ ـ «**هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام**»، وقد اختصره من كتابه: «تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام»، ذكرَه مهنا حمد المهنا في مقدمته لكتاب «الزهور المقتطفة» (ص١١)، وأشارَ إليه الدكتورُ يوسف بن عبد الرحمن المرعشليُّ في تعليقه على «المجمع المؤسس» لابن حجر.

وفاته:

تُوفي سنةَ (٨٣٢هـ) في العشر الأول من شوال بعد أن اعتمرَ في السَّابع والعشرين من رمضان، فرجعَ فحُمَّ، فلما أَحسَّ بالموت أوصى، ولم يخلف في الحجاز مثلَه، رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

❑❑❑

وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق «**الأربعين حديثًا المتباينة الأسانيد**» على نُسختين خطيتين:

الأولى: من محفوظات مكتبة شهيد علي باشا، بالسليمانية، استنبول، وهي في مجموع رقم (٥٤١)، وعدد أوراقها (٥٠) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (١٥) سطرًا، وهي نسخة تامة، ناسخها هو: يونس بن ملاج الحسني الحنفي، انتهى من نسخها عشية يوم الأربعاء ثالث شهر ذي الحجة سنة (٩١٨هـ)، على الورقة الأخيرة سماع على الشيخ المسند بدر الدِّين محمد بن محمد بن أبي بكر المشهدي الشافعي.

وأطلقت على هذه النسخة: (أ).

الثَّانية: من محفوظات المكتبة الظاهرية، بدمشق، برقم (٣٧٩٤ ت٣)، وعدد أوراقها (١٥) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (٢٧) سطرًا، وهي نسخة مخرومة الآخر ـ ضمن مجموع ـ من مكتوبات القرن التَّاسع الهجري تقديرًا، تعاون على كتابتها أكثر من ناسخ، على الورقة الأخيرة سماع ليوسف بن حسن بن عبد الهادي، وخطها نسخي.

وأطلقت على هذه النسخة: (ب).

❑❑❑

نهج العمل في التحقيق

يتلخَّص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١ ـ قمتُ بالمقابلة بين النسختين، وحاولت استخلاص الصواب في المتن، واجتهدت في إثباته تامًّا كاملًا من النسختين معًا.

٢ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة فيها، بعزوها لمظانِّها من دواوين السنة.

٣ ـ ترجمتُ الرواة الواردة أسماؤهم في الأسانيد.

٤ ـ فهرس أطراف الأحاديث.

٥ ـ فهرس المحتويات.

❑❑❑

رواية الكتاب والاتصال به

أرويها عن شيخنا محمد عربي بن محمد الدغلي الدمشقي الصالحي حفظه الله تعالى، عن الشيخ المسند محمد صالح بن أحمد الخطيب الحسني الدِّمشقي (١٣١٦ ـ ١٤٠١هـ)، عن الشيخ حامد بن أديب التَّقي الحسيني الدِّمشقي (١٣٠٠ ـ ١٣٨٧هـ)، **عن وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره الشيخ محمد جمال الدِّين القاسمي الدِّمشقي (١٢٨٣ ـ ١٣٣٢هـ)**، عن السيد محمود أفندي الحَمْزاوي الحسيني الدِّمشقي (١٢٣٦ ـ ١٣٠٥هـ)، عن محدِّث الديار الشامية وجيه الدِّين عبد الرحمن بن محمد الكُزبري الصَّغير (١١٨٤ ـ ١٢٦٢هـ)، عن مفتي مكة الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدِّين محمد القِلعي، عن أبيه، عن جده، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي المكّي (١٠٤٩ ـ ١١١٣هـ)، عن الشيخ أبي الوفاء أحمد بن محمد بن العَجِل اليماني (٩٨٣ ـ ١٠٧٤هـ)، عن قطب الدِّين محمد بن أحمد النهروالي المكي (٩١٧ ـ ٩٩٠هـ)، عن شرف الدِّين عبد الحق بن محمد السُّنْباطِي (٨٤٢ ـ ٩٣١هـ)، عن نجم الدِّين محمد ـ المدعو عمر ـ بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي (٨١٢ ـ ٨٨٥هـ)، عن تقي الدِّين الفاسي.

❑❑❑

نماذج من صور المخطوط

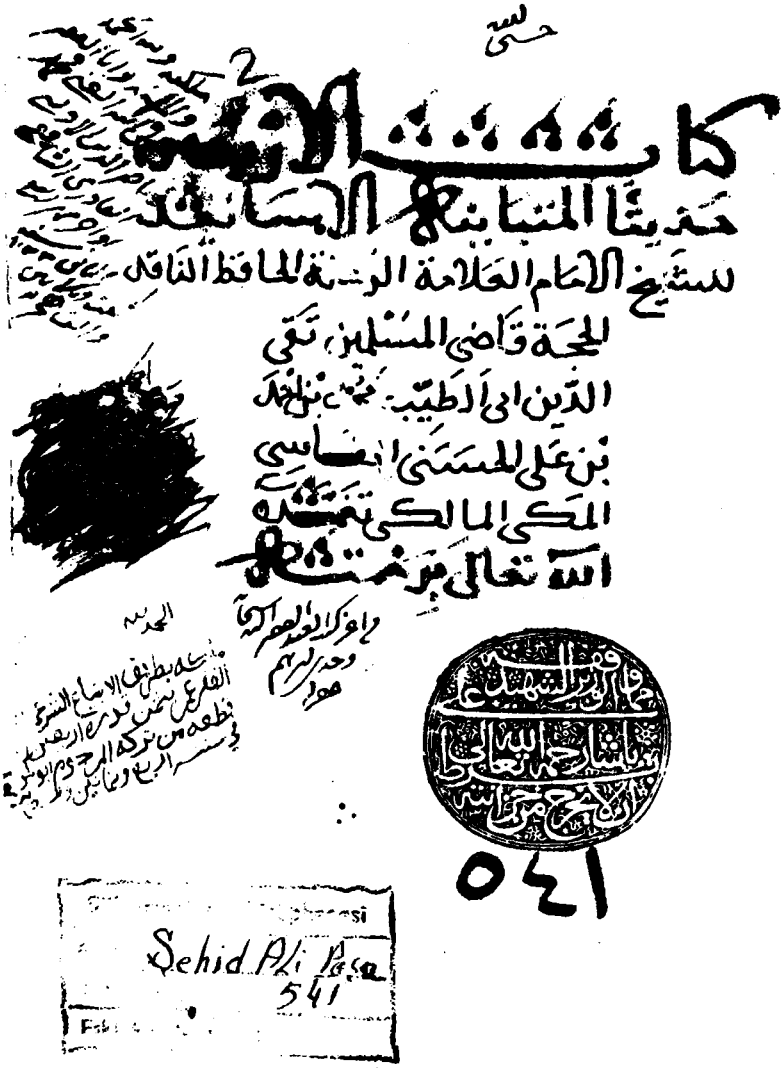

صفحة العنوان من نسخة (أ)

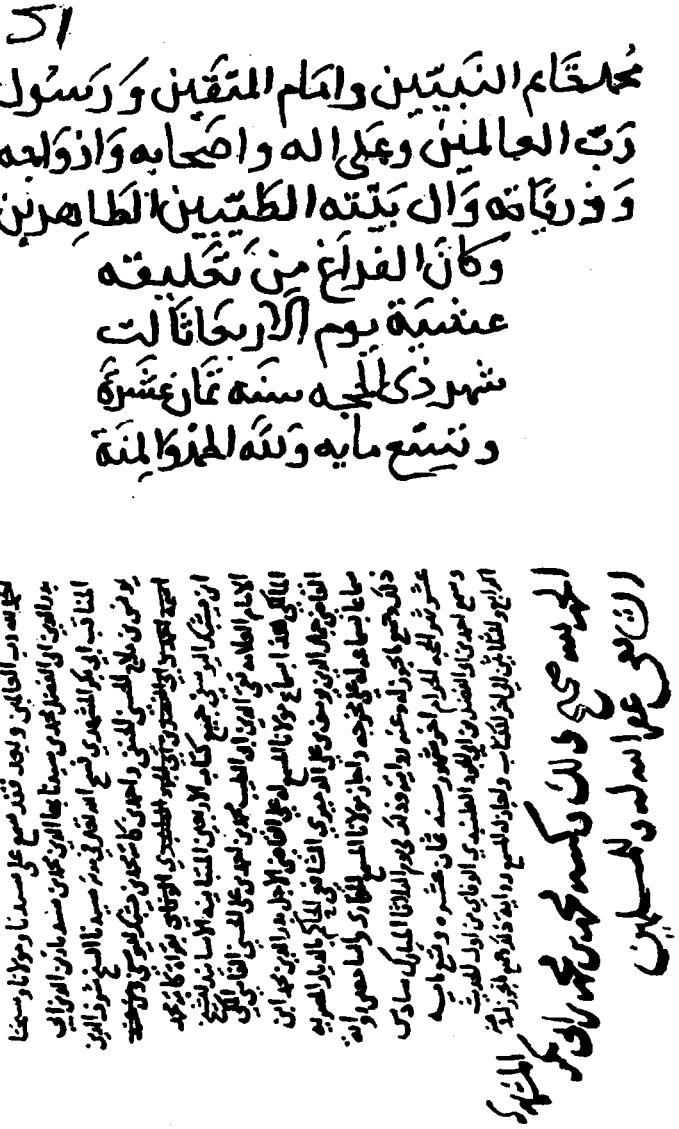

الصفحة الأخيرة من نسخة (أ) وعليها سماع على البدر المشهدي

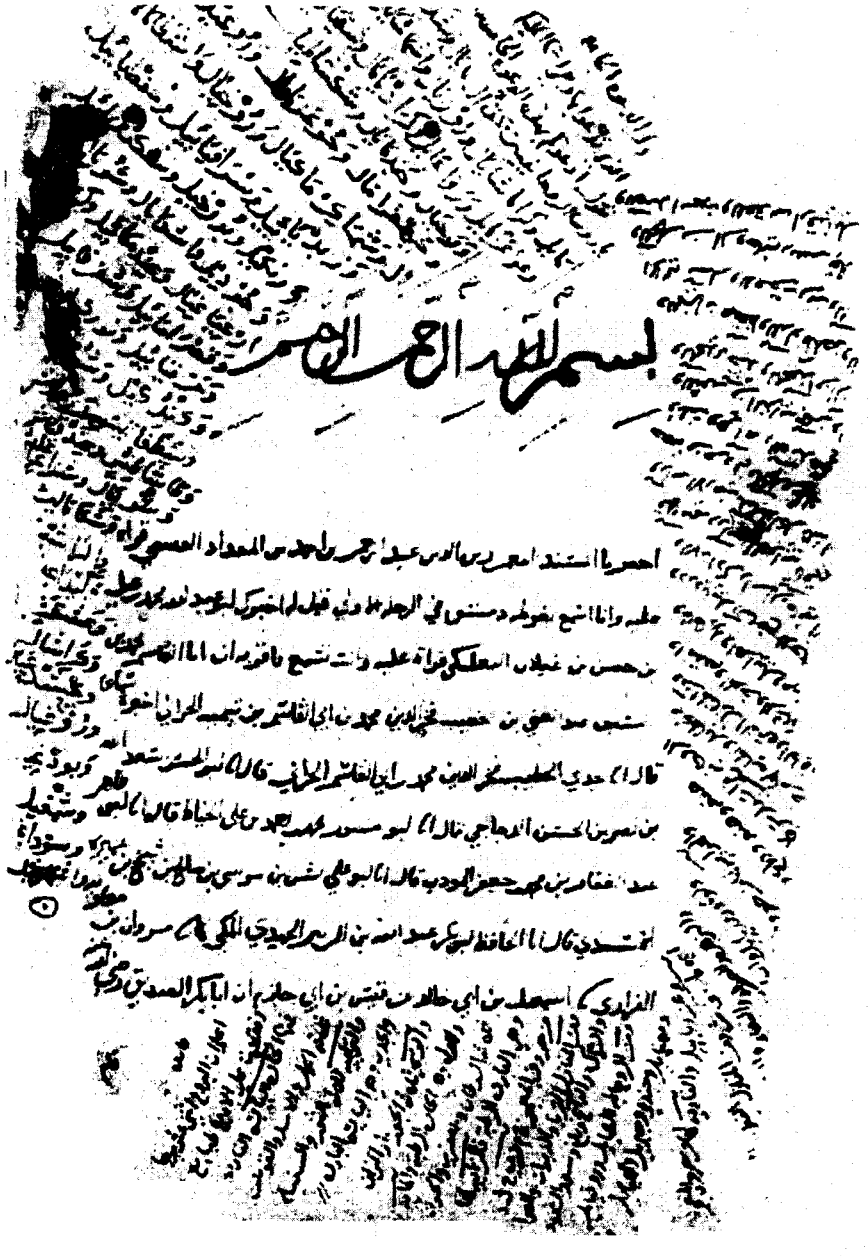

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

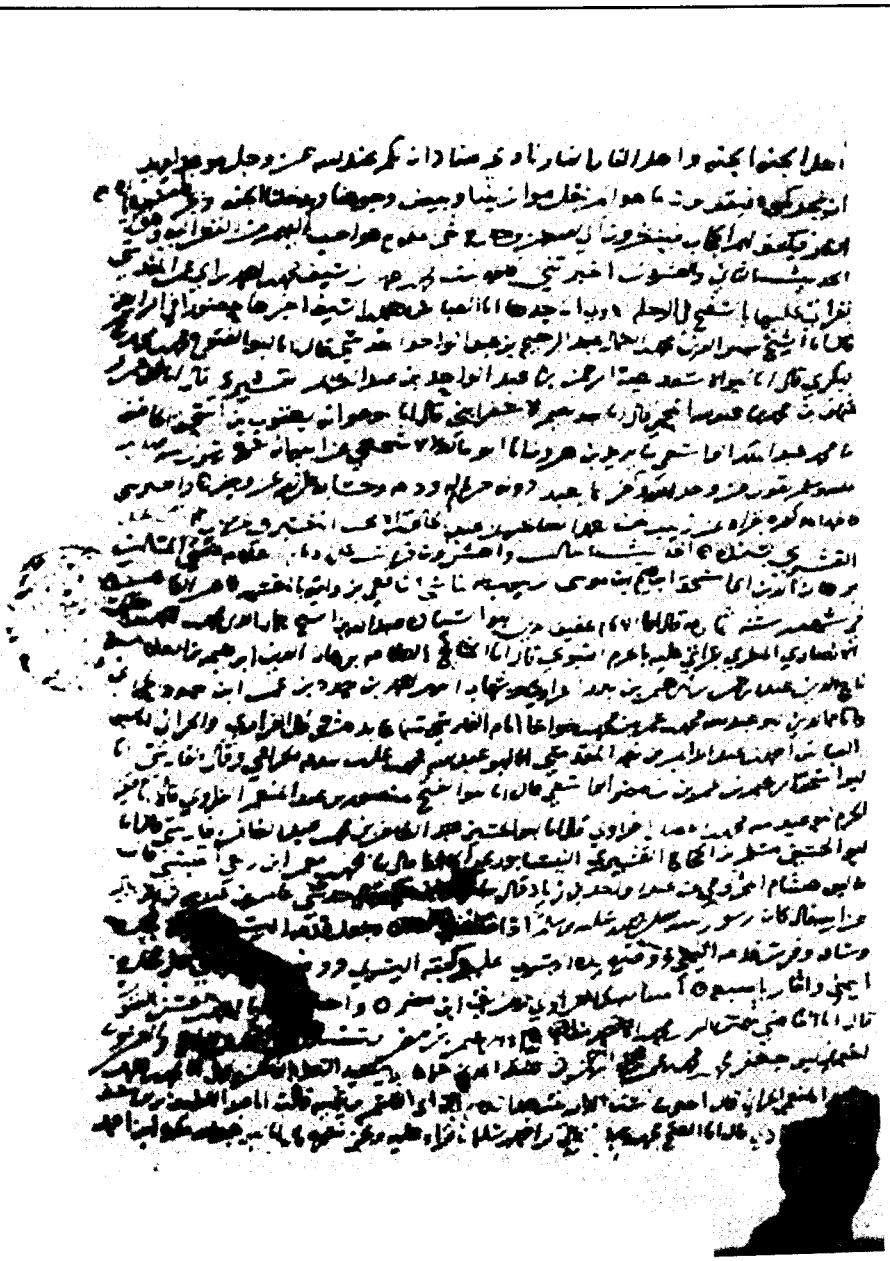

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

كتاب

الأربعين حديثاً المتباينة الأسانيد

للإمام الحافظ

تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي

(٧٧٥ - ٨٣٢ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد بن إبراهيم الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلَّامة بدر الدِّين محمد، ابن الشيخ بهاء الدِّين أبي الفتح محمد، ابن الشيخ زين الدِّين أبي المناقب أبي بكر المشهدي الشافعي: أَخْبَرَنَا القاضي الأجل بدر الدِّين محمد ابن القاضي جمال الدِّين يوسف بن علي الدميري الشافعي الحاكم بالديار المصرية، سماعًا عليه، قال: أَخْبَرَنَا الشيخ الإمام العلامة الرحلة الحافظ الناقد الحجة، قاضي المسلمين تقي الدِّين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسِي المكي المالكي، قراءة عليه، وأنا أسمع بالمدرسة القَرَاسُنْقُرِيَّة[1] بالقاهرة المعِزيَّة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمان مئة، قال:

الحمدُ لله الذي تباين إفضاله في الخلائق، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد الهادي لأحسن الطرائق.

---

(١) المدرسة القراسنقُرية: هذه المدرسة تجاه الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، فيما بين باب العيد وباب النَّصر، وقد تَخَرَّبت الآن هذه المدرسة. انظر «المواعظ والاعتبار» (٢/ ٤/ ٥٥٦). وسُميت بهذا الاسم نسبة للأمير شمس الدين أبو محمد قَراسُنْقُر بن عبد الله الجُوكَنْدار المنصوري، المتوفى سنة (٧٢٨هـ).

وبعد:

فهذه: «أربعون حديثًا متباينة الأسانيد والمتون»، خرَّجتُها من مروياتي المتصلة السَّماع؛ رغبةً في الثواب المروي في ذلك، واقتصرت في هذا الجزء على ذكر الإسناد المباين، ثم أُتبع أكثر ذلك بما يعلو من طريق الكتاب أو الجزء الذي أخرجتُ منه ذلك الحديثَ لا من غير ذلك من الكتب والأجزاء، لأن لي في ذلك تأليفًا مفردًا إلا الحديث التَّاسع والثلاثون، فإنِّي لم أُعَلِّهِ من حديث ابن المفضَّل، وإنما عَلَّيْتُه من حديث رزق الله التَّمِيمِيّ، ومن طريقه أخرجه ابن المفضل بواسطة في «**الأربعين الإلهية**» له، وقد اشتملت هذه الأربعون على لطائفَ كثيرةٍ لا تخفى على ذي بصيرة، وأسأل الله التوفيقَ في ذلك للصواب، وأن يُجزلَ لي وللراغب فيها الثواب[1].

الحديث الأوَّل

أَخْبَرَنَا المُسند، المعمّر، زَيْن الدِّين عَبد الرحمن بن أحمد بن المِقْدَاد القَيْسِيّ[2]، قِرَاءةً عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَع بغُوْطَةِ دِمَشْقَ فِي الرِّحْلَةِ

---

(١) هذه الخطبة غير موجودة في نسخة (ب).

(٢) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد بن هبة الله بن علي بن المقداد القيسي الصقلي ثم الدمشقي التُّلفِياثي، توفي سنة (٨٠٠هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ١٣٩)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٨١). والتلفياثي: نسبة إلى «تلفياثا» ـ بكسر الفاء، ثم مثناة من تحت مفتوحة، وثاء مثلثة ـ قرية من قرى غوطة دمشق، تقع قرب قبر السيدة زينب، وعلى مقربة من جرمانا مقسم ماء يقال له: تلفياثا، وقد تحرَّفت في «ذيل التقييد» إلى: تلبيان. انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٢)، و«غوطة دمشق» لمحمد كرد علي (ص١٦٥).

الأُولَى[1]، قيل له: أخبرك أبو عبد الله محمد بن علي بن حصن بن غيلان البَعْلَبَكِّيّ[2]، قراءة عليه، وأنت تسمع؟ فأقرَّ به أنَّ أبا القاسم محمد ابن السيف عَبْد الغني ابن الخَطِيْب فَخْر الدِّين محمد بن أبي القاسم بن تَيْمِيَّة الحَرَّاني، أخبره سماعًا، قال: أَخْبَرَنَا جدّي الخَطِيْب فَخْر الدِّين محمد بن أبي القاسم الحَرَّاني[3]، قال: أَخْبَرَنَا أبو الحَسَن سَعْد الله بن نَصْر بن الحسن الدَّجَاجِيّ[4]، قال: أَخْبَرَنَا أبو منصور محمد بن أحمد بن عليٍّ الخَيَّاطُ[5]، قال: أَخْبَرَنَا أبو طَاهِر عَبْد الغَفَّار بن محمد بن جعفر المؤدِّب[6]،

---

(١) رحلة المصنف الأولى كانت لدمشق سنة (٧٩٨هـ). كما في «ذيل التقييد» (٣/ ١٨٤).

(٢) انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٣٠٥)، ولم يذكر تاريخ ولادته ولا وفاته.

(٣) هو: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني، وُلِد سنة (٥٤٢هـ)، وتوفي سنة (٦٢٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٨٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٢١).

(٤) هو: مهذب الدين أبو الحسن سعد الله بن نصر بن سعيد، المعروف بابن الدجاجي وابن الحيواني، وُلِد سنة (٤٨٢هـ)، وتوفي سنة (٥٦٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٨٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٢١٦).

(٥) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الخياط، وُلِد سنة (٤٠١هـ)، وتوفي سنة (٤٩٩هـ). انظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» (١/ ٤٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤).

(٦) هو: أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر بن زيد المؤدب، وُلِد سنة (٣٤٥هـ)، وتوفي سنة (٤٢٨هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٢٠)، «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٤٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٤٩).

[قال: أَخْبَرَنَا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصوَّاف[1]][2]، قال: أَخْبَرَنَا أبو علي بِشْر بن مُوسى بن صالح بن شَيْخ بن عَمِيْرَة الأَسَدِيّ[3]، قال: **أَخْبَرَنَا الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُمَيْدِيّ المكي**، قال: حَدَّثَنَا مروان بن معاوية الفزاري، حَدَّثَنَا إسْمَاعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حَازِم:

أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله تعالى عنه ـ قام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وَإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ، يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ**»[4].

وأخبرنيه أعلى من هذا بدرجة: عَبْد الرحمن المذكور، عن أحمد بن أبي طالب[5]، ومحمد بن عُمر الأَصْبَهانِيّ[6] سماعًا أن عَبْد اللطيف

---

(١) هو: أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف، وُلِد سنة (٢٧٠هـ)، وتوفي سنة (٣٥٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٢/ ١١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٨٤ ـ ١٨٦).

(٢) وُلِد سنة (١٩٠هـ)، وتوفي سنة (٢٨٨هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٥٢).

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ) و(ب)، واستدركته من أول «مسند الحميدي»، و«مشيخة القزويني» (ص١٨٤ ـ ١٨٥)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ١٤٠).

(٤) أخرجه الحميدي في «مسنده» رقم (٣).

(٥) هو: المسند الشهير المعروف بالحجار.

(٦) هو: مجد الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد القرشي الأصبهاني ثم الدمشقي الكاتب، سبط ابن الشيرجي، وحفيد العماد =

ابن القُبَّيْطِيّ[1]، أنبأهما، قال: أَخْبَرَنَا به أبو المَعَالِي البَاجِسْرَائِيّ[2]، أَخْبَرَنَا به أبو منصور الخَيَّاطُ، فذكره.

الحديث الثَّاني

حدثني الإمام الحافظ الحجة، مفتي المسلمين أقضى القضاة ولي الدِّين أبو زُرعة أحمد، ابن شيخنا الحافظ أبي الفَضْل عَبْد الرَّحيم بن الحُسين بن عَبْد الرَّحمن ابن العِرَاقيّ الشَّافِعِي في يوم الأحد سادس عشري ذي الحجة الحرام، سنة ثلاث وثمان مئة بمنزله بجَزيرَة الفِيل[3]

= الكاتب، وُلِد سنة (٦٣٧هـ)، وتوفي سنة (٧٢٦هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢٥٩)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١١٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٤٣).

(١) هو: أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس، ابن القُبَّيْطِي الحراني، ثم البغدادي، التاجر، الجَوْهَرِيّ، وُلِد سنة (٥٥٤هـ)، وتوفي سنة (٦٤١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٨٧)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٧٨). والقُبَّيْطِي: نسبة إلى القبيط، كجُميز الناطف. «لب اللباب» (٢/ ١٧١).

(٢) هو: أبو المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسرائي، التائئ، نزيل بغداد، توفي سنة (٥٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٧٢). والباجسرائي: نسبة إلى «باجسرا»، وهي قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منها.

(٣) جزيرة الفيل: هي التي تُعْرَف الآن باسم «شُبْرا»، أحد أقسام مدينة القاهرة الشمالية، وكان جزءُها الجنوبي يعرف إلى وقت قريب باسم جزيرة بَدْران، وكانت تَشْغَل المنطقة التي يتوَسَّطها الآن شارع شُبْرا من الجنوب إلى الشمال، ويحدُّها من الغرب شاطئ النيل. أفاده د. أيمن فؤاد سَيِّد في تحقيقه لـ«المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٣/ ٥٩٠).

ظاهر القاهرة أن الإمام الزاهد بهاء الدِّين عَبْد الله بن محمّد بن أبي بكر بن خَليل العَسْقَلانِيّ[1] أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن النَّصِيْبِيّ الحَلبي[2]، سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو الحَجَّاج يوسف بن خَليل الحافظ[3]، أَخْبَرَنَا أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللَّبان، أَخْبَرَنَا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحَدَّاد، أَخْبَرَنَا أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله الحافظ، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن فارِس، أَخْبَرَنَا أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر العَجْلي، **حَدَّثَنَا أبو داود سليمان بن داود الطَّيَالِسي الحافظ**، حَدَّثَنَا ابن المُبَارَك، عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيحٍ،

---

(١) هو: بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن خليل القرشي الأموي العثماني العسقلاني الأصل المكي الشافعي، وُلِد بمكة سنة (٦٩٤هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٧٧هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«الذيل على العبر» لولي الدين العراقي (٢/ ٤٠٨ ـ ٤١١)، و«إرشاد الطالبين» (٣/ ١٦٧٦ ـ ١٦٨٢).

(٢) هو: تاج الدين أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله الحلبي، المعروف بابن النصيبي، وُلِد سنة (٦٤١هـ)، وتوفي سنة (٧١٥هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٥٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٣٧).

(٣) هو: شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن أبي الصفا خليل بن عبد الله الدِّمَشْقِيّ الأدمي، نزيل حلب وشيخها، وُلِد بدمشق سنة (٥٥٥هـ)، وتوفي بحلب سنة (٦٤٨هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة» (١/ ٢٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٥١).

عن بَكْرِ بنِ عَمْرٍو، عن عَبدِ الله بن هُبَيْرَةَ، عن أبي تَميمٍ، قال:

سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، رَضِيَ الله تعالى عنه، يقولُ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لو تَتَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كما يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوا خِماصًا وتَرُوحُ بِطَانًا**»[1].

وأخبرنيه أعلى من هذا: محمد بن محمد بن حمزة الصَّالِحيُّ[2] في كتابه عن ابن النَّصِيْبِي، وعلي بن محمد الخطيب[3]، سماعًا، عن أبي بكر الدَّشْتِي[4]، قالا: أَخْبَرَنَا يوسف بن خَليلٍ، فذكره.

---

(١) أخرجه الطيالسي رقم (٥١).

(٢) هو: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الأصل، الصالحي، الحنبلي، وُلِد سنة (٧٠٨هـ)، وتوفي سنة (٧٩٦هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٢/ ٨٦٤)، و«القلائد الجوهرية» (٢/ ٤١٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٥١).

(٣) هو: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي الخطيب، المعروف بإمام مسجد الجوزة، وُلِد سنة (٧٠٧)، وتوفي سنة (٨٠٠هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٩٣)، و«ذيل التقييد» (٣/ ١٨٣).

(٤) هو: شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الكردي الدشتي الحنبلي المؤدب، وُلِد سنة (٦٣٤هـ)، وتوفي سنة (٧١٣هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١٠١)، و«أعيان العصر» (١/ ٣٥٠)، و«المنهل الصافي» (٢/ ١٥٧).

الحديث الثَّالث

قرئ على الشيخين شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد[1]، وبرهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم[2] المقدسيَّين، وأنا أسمع بالمسجد الأقصى ـ زاده الله شرفًا ـ في الرحلة الثَّانية، قيل لهما: أخبركما أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاريُّ[3]، سماعًا، أن أبا حَفْص عمر بن عَبْد المنعم بن غدير المعروف بـ: «ابن القَوَّاس»[4]، أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا قاضي القضاة جمال الدِّين أبو القاسم عَبْد الصَّمَد بن محمد بن أبي القاسم الأنصاري المعروف بـ:

---

(١) هو: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مُثَبِّت المالكي، إمام المسجد الأقصى، وُلِد سنة (٧٣٠هـ)، وتوفي سنة (٨١٣هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٤٥٠)، و«درر العقود الفريدة» (١/ ٣٨٣)، و«الضوء اللامع» (٢/ ١٥١).

(٢) هو: المحدث برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور الخواصي المقدسي الشافعي، وُلِد سنة (٧٥٣هـ)، وتوفي سنة (٨١٩هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي البياني المقدسي الشاهد، المعروف بابن إمام الصخرة، وُلِد سنة (٦٨٦هـ)، وتوفي سنة (٧٦٦هـ). انظر ترجمته في: «الذيل على العبر» لولي الدين العراقي (١/ ١٨٦ ـ ١٨٨)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٩٥). وخرَّج له الحافظ ابن رافع السَّلامي «مشيخة»، طبعت بتحقيق أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية، بيروت (١٤٢٥هـ).

(٤) ولد سنة (٦٠٥هـ)، وتوفي سنة (٦٩٨هـ). انظر ترجمته في: «مشيخة البياني» (ص٤٥ ـ ٤٨)، و«معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٧٤).

«ابن الحَرَسْتَاني»[1]، قراءة عليه، وأنا حاضر في الرَّابعة، قال: أَخْبَرَنَا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المُسَلَّم بن محمد السُّلَمِي، أَخْبَرَنَا القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السُّلَمي[2]، أَخْبَرَنَا أبو الحَسَن علي بن الحُسين بن موسى السِّمْسَار[3]، حَدَّثَنَا أبو القاسم المُظَفَّر بن حَاجِب بن مَالِك بن أَركين الفَرْغَانِي[4]، **أَخْبَرَنَا محمد بن يزيد بن عبد الصمد**[5]، حَدَّثَنَا أبو محمد أحمد بن

---

(١) ولد سنة (٥٢٠هـ)، وتوفي سنة (٦١٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٨٠).

(٢) هو: أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي، وُلِد سنة (٤١٦هـ)، وتوفي سنة (٤٨٢هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٧ ـ ١٩).
تنبيه: وهم د. يوسف المرعشلي في «المجمع المؤسس» (١/ ٤٥٢) فصحَّف الاسم في المتن إلى: (أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد)، وكان الاسم في الأصل: (الحسين بن أحمد)، وهو الصواب، إلا أنه يصحح إلى (الحسن).

(٣) كذا في النسختين (أ) و(ب)، وهو سبق قلم وصوابه: (أبو الحسن علي بن موسى بن الحسين السمسار)، وُلِد سنة (٣٤٣هـ)، وتوفي سنة (٤٣٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٠٦).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٧٦)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٢٠).

(٥) هو: أبو الحسن محمد بن يزيد بن محمد بن عبد الصمد الهاشمي الدمشقي، توفي سنة (٢٦٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٦) وفيه أنه توفي سنة (٢٩٩هـ). له جزء لطيف بعنوان: «حديث محمد بن يزيد الدمشقي» مخطوط في الظاهرية بدمشق ضمن المجموع (١٢٠/ ١٦) ١٤ق، (١٥٨ ـ ١٧١). انظر: «فهرس مجاميع المدرسة العمرية بالظاهرية» (ص٦٤٤).

أبي أحمد الجُرْجَاني، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[1].

وأخبرني به عاليًا: المعمَّرُ محمد بن أحمد بن سَلْمَان الكَفْرسُوسِيُّ[2]، بقراءتي عليه، عن عمر ابن القَوَّاس، في عموم إذنه، بسنده.

الحديث الرَّابع

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق بن إبراهيم بن يوسف الدِّمَشْقِي[3]، قدم علينا مكة، قراءة عليه، وأنا أسمع بالمسجد الحرام، قيل له: أخبرك أبو العباس أحمد بن أبي طَالب بن أبي النعم الصَّالحي، قراءة عليه، وأنت تسمع؟ فأقر به أن أبا المُنَجَّا عبد الله بن عُمر ابن اللَّتِّي البَغْدادي، أخبره سماعًا، قال: أَخْبَرَنَا أبو الوَقْت

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦)، من طريق إسماعيل بن علية، بهذا الإسناد.

(٢) قال الحافظ في «المجمع المؤسس» (٢/ ٤٩٥): «محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسوسي اللبان، وُلِد سنة نيّف وتسعين وست مئة. ولم نجد له سماعًا، وإنما قرأ عليه بعض أصحابنا، بإجارته العامة من عمر بن عبد المنعم القواس، وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وغيرهما. وقد أجاز لي. وبلغني أنه مات سنة تسع وتسعين وسبع مئة، في رجب منها».

(٣) هو: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف الدمشقي المؤذن، المعروف بابن صديق، وبابن الرسام، وهي صنعة أبيه، نزيل مكة المكرمة، وُلِد في حدود سنة (٧٢٠هـ)، وتوفي سنة (٨٠٦هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٣/ ١٣٤٩ ـ ١٣٥٣)، و«العقد الثمين» (٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٢١٢ ـ ٢٣٦).

عَبد الأوَّل بن عيسى بن شُعَيْب السِّجْزي، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحَسَن عَبد الرحمن بن محمد بن المُظَفَّر الدَّاودِي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرَخْسِي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزَيْم الشَّاشِي[1]، **حَدَّثنا عَبْد بن حُمَيْد الحافظ**، حدثني يوسف بن بُهْلُولٍ، حدثنا عَبْد الله بن إدريس، قَالَ: حدثني حُصَين بن عبد الرحمن، عن سَعْد بن عُبَيدة، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي، عن عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنه، قال:

بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّام، وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ**[2]؛ **فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ**»، قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: قُلْنَا: أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَنَخْنَا بِهَا، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، فَقَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا، قَالَ: قُلْتُ: لَقَد عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ الله ﷺ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ، فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟**»، قَالَ: مَا لِي أَلَّا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِالله وَرَسُولِهِ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ الله بِهَا عَنْ مَالِي،

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم بن قمير بن خاقان الشاشي المروزي، قال الذهبي: وسماع ابن حمويه منه بالشاش ـ مدينة من مدائن الترك ـ وكان ذلك في سنة (٣١٨هـ)، في شعبان، ولم تبلغنا وفاة ابن خزيم، ولا شيء من سيرته، وهو في عداد الثقات، ومن أبناء التسعين. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٨٦).

(٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة. «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٦).

وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: «**صَدَقَ فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ فَدَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ**»، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[1].

الحديث الخامس

قرأت على الشيخ جمال الدِّين عَبْد الله، ابن الإمام علاء الدِّين عَلِي بن محمد بن عَلِي الكِنَانِيّ الحنبلي[2]، بالمدرسة الصَّالِحيَّة النجمية[3] من القاهرة، أخبرك جدك أبو الحَرَم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَم القَلَانِسِيّ[4]، قراءة عليه، وأنت تسمع؟ فأقر به أن

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (٨٣).

(٢) المعروف بالجُندي، سبط أبي الحرم القلانسي، وُلِد سنة (٧٥١هـ)، وتوفي سنة (٨١٧هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٤)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٣٤)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٦٣٨).

(٣) المدرسة الصالحية النجمية: مدرسة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة سنة (٦٤٠هـ)، ورتب فيها دروسًا أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة (٦٤١هـ)، وهو أول من عمل بديار مصر دروسًا أربعة في مكان. انظر: «المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٢/ ٤/ ٤٨٥)، و«مساجد القاهرة ومدارسها» (٢/ ٦٠ ـ ٧٥).

(٤) هو: فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم المصري الحنبلي، المعروف بابن القلانسي، وُلِد سنة (٦٨٣هـ)، وتوفي سنة (٧٦٥هـ). انظر ترجمته في: «المنتقى من مشيخة ابن رجب» (ص١٥٥)، و«الذيل على العبر» لأبي زُرْعَة العراقي (١/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«الجوهر المنضد» (ص١٣٨).

الشيخين الحافظ أبا العباس أحمد بن محمد بن عَبْد الله الظَّاهري[1]، وشمس الدِّين محمد بن مكي بن أبي الذِّكْر الصِّقِلِّيّ[2]، أخبراه سماعًا، قال الظَّاهري: أَخْبَرَنَا الحافظ يوسف بن خليل، وأخوه إبراهيم[3]، ومحمد بن إسماعيل المقدسي الخطيب[4]، وأبو الفضل عَبْد العزيز بن عَبْد الوهاب الكَفْرطابيُّ[5]، سماعًا، وقال الصِّقِلِّيّ:

---

(١) هو: جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي، المعروف بابن الظاهري، وُلِد سنة (٦٢٦هـ)، وتوفي سنة (٦٩٦هـ)، قال الحافظ الذهبي: «به افتتحت السماع في الديار المصرية، وبه اختتمت، وعنده نزلت، وعلى أجزائه اتكلت». انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٣٤).

(٢) تصحف في (أ) و(ب) إلى: (الصيقلي)، والصواب ما أثبته. وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن أبي الذكر بن عبد الغني القرشي الصقلي ثم الدمشقي، نزيل القاهرة، وُلِد سنة (٦٢٤هـ)، وتوفي سنة (٦٩٩هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٣٦)، و«المقتفي» للبرزالي (٣/ ٣٨).

(٣) وُلِد سنة (٥٧٥هـ)، وتوفي سنة (٦٥٨هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٤٠).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي ثم النابلسي المرداوي الخطيب، وُلِد سنة (٥٦٦هـ)، تقريبًا، وتوفي سنة (٦٥٦هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٥).

(٥) هو: أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان بن سالم بن الخضر الكفرطابي ثم الدمشقي الرامي القواس، وُلِد سنة (٥٧٧هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٤).

أَخْبَرَنَا الحافظ أَبُو الحَسَن محمد بن أبي جَعْفَر أحمد بن عَلِي القُرْطُبِيّ[1]، وأبو الحَجَّاج يوسف بن أحمد بن نَجْم الحنبلي[2]، وأبو محمد عَبْد الولي بن عَبْد السيد بن إبراهيم القرشي، وإبراهيم بن خليل، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو الفَرَج يحيى بن محمود بن سَعْد الثَّقَفيّ[3]، أَخْبَرَنَا المشايخ العشرة: أبو بَكْر أحمد بن عَلِي بن موسى[4]، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد[5]، وأخوه أبو الفضل محمد، وأبو الفَتْح إسْمَاعِيل بن الفَضْل بن أحمد الإخشيذ

---

(١) هو: تاج الدين أبو الحسن محمد ابن العلَّامة أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ثم الدمشقي، وُلِد سنة (٥٧٥هـ)، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٦٧).

(٢) هو: أبو المظفر يوسف بن أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري الدمشقي، توفي سنة (٦٣٧هـ). انظر ترجمته في: «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٥٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٥٩).

(٣) هو: أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني الصوفي، وُلِد سنة (٥١٤هـ)، وتوفي سنة (٥٨٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن موسى الأصبهاني المقرئ، المعروف بالمُزَيْن، توفي سنة (٥٣٠هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٢٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٤٩٧).

(٥) هو: أبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد بن خالد التاجر الأصبهاني الدقاق، وُلِد سنة (٤٥٢هـ)، وتوفي سنة (٥٣٨هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٢٩٨)، و«التقييد» (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٠٠).

السَّراج[1]، وأبو الحُسين غانم بن الفضل بن محمد بن الفضل القطان، وأَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بْنُ الفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ سَمْكَوَيْهِ[2]، وأبو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق الحَسْنَابَاذِيُّ[3]، وأبو عبد الله الحُسين بن عبد الملك الخَلَّالُ[4]، وأبو الوفاء منصور بن الحسن بن سليم[5]،

---

(١) هو: أبو سعد ويكنى أيضًا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن محمد بن علي بن الإخشيذ الأَصْبَهَانِيّ التاجر، ويعرف بالسراج، وُلِد سنة (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥٢٤هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤١٠ ـ ٤١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٥٥).

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد بن سمكويه الأصبهاني السمكويي المهاد الخياط، توفي بأصبهان سنة (٥٣٣هـ). انظر ترجمته في: «جزء فيه وفيات جماعة من المحدثين» للحاجي رقم (١١٥)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٦٢).

تنبيه: تصحف في «المجمع المؤسس» (٢/ ٣٤١): (سمكويه) إلى (سلمويه)، فليصحح من هنا.

(٣) هو: أبو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن محمد الحسناباذي الأصبهاني، المعروف بمكشوف الرأس، وُلِد سنة (٤٣٨هـ)، وتوفي سنة (٥٢٢هـ). انظر ترجمته في: «جزء فيه وفيات جماعة من المحدثين» للحاجي رقم (٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٨٠).

(٤) هو: أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين بن محمد بن علي الأصبهاني الخلال الأثري، وُلِد سنة (٤٤٣هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ). انظر ترجمته في: «جزء فيه وفيات جماعة من المحدثين» للحاجي رقم (١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٦٨).

(٥) انظر ترجمة منصور في: «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٢٧٣). وهو من شيوخ الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار.

وأبو الفَرَج سَعِيد بن أبي الرَّجَاء الصَّيْرَفِيّ[1]، قالوا كلهم:

أَخْبَرَنَا أبو الطَّيِّب عبد الرَّزاق بن عُمر بن موسى بن شَمَة[2] التَّاجِرُ[3]، **أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المُقرئ**، حدثنا محمد بن إبراهيم بن يحيى بن الحكم مولى الأقرع بن السَّائب، حدثنا أبو عُمر الدُّورِيّ، حدثنا إسماعيل بن جعفر المدني، عن أبي سُهيل بن مالك، عن أبيه:

عن طلحة بن عُبَيد الله: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ مِنَ الصَّلَوَاتِ؟ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**». قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ مِنَ الصِّيَام؟ قَالَ: «**صِيَامُ رَمَضَانَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**». قَالَ: أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْتَقِصُ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ، فَقَالَ

---

(١) هو: أبو الفرج سعيد بن (أبي الرجاء) محمد بن أبي منصور بكر بن أبي الفتح بن بكر بن حجاج الأَصْبَهَانِيّ الصيرفي، السمسار في العقار، وُلِد في حدود سنة (٤٤٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ). انظر ترجمته في: «التقييد» لابن نقطة (٢/ ٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٢٢).

(٢) شمة: بالفتح والتخفيف، قيده الحسين الخلال، وابن عساكر، وقيل: شِمَة بكسر أوله؛ كذا بخط أبي العلاء العطار. أفاده الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٩٨). وانظر: «إكمال الإكمال» لابن نقطة (٣/ ٤٤١).

(٣) هو: أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شمة الأصبهاني التاجر، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر ترجمته في: «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٠٨)، و«تكملة الإكمال» (٣/ ٤٤١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٤٩).

رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ»[1].

المباينة لمن عدا ابني خليل، وخطيب مَرْدا.

وأخبرنيه عاليًا: أبو حفص عمر بن محمد ابن المُلَقِّن، أَخْبَرَنَا أبو بكر بن محمد بن الرضي[2] في الرَّابعة، أَخْبَرَنَا محمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا، فذكره، بسنده السابق.

الحديث السَّادس

حدثني الحافظ الكبير الحجة الناقد أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الشافعي، المعروف بـ: «ابن العراقي»، يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثمان مئة، بمنزله بجزيرة الفيل ظاهر القاهرة، أَخْبَرَنَا الشيخان مسند الشام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري[3]،

---

(١) أخرجه أبو بكر ابن المقرئ في «الأربعين» رقم (٢٧).
تنبيه: لفظة (وأبيه) شاذة. انظر للتوسع: «التمهيد» (١٦/ ١٥٨)، و«فتح الباري» (١١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤)، و«التطريف في التصحيف» للسيوطي (٣٣)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠/ ٧٥٥).

(٢) هو: عماد الدين أبو بكر بن محمد ابن الرضي عَبْد الرحمن بن محمد بن عَبْد الجبار المقدسي الصَالحيّ، وُلِد سنة (٦٥١هـ)، وتوفي سنة (٧٣٨هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٤١٦)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٦٥٤)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٣٧٩).

(٣) هو: شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن الخباز، وُلِد سنة (٦٦٧هـ)، وتوفي سنة (٧٥٦هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٧١)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٥١٤ ـ ٥١٧)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٨٧).

بقراءتي عليه بدمشق، في الرحلة الأولى، وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح بن نَدَى العرضي، بقراءتي عليه بالقاهرة.

قال الأول: أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَنَائِمِ الْمُسَلَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلّانَ القَيْسِيّ[1]، سماعًا.

وقال الثَّاني: أخبرتنا أم محمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني[2].

قالا: أَخْبَرَنَا أبو علي حنبل بن عبد الله المُكبر، أَخْبَرَنَا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أَخْبَرَنَا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التَّمِيمِيّ، أَخْبَرَنَا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، **حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي**، حَدَّثَنَا أَبُو اليمان، أخبرنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الزُّبَيْرَ، كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ[3]، كَانَا يَسْقِيَانِ بِهَا كِلاهُمَا،

(١) هو: شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن علان القيسي الدمشقي الكاتب، وُلِد سنة (٥٩٤هـ)، وتوفي سنة (٦٨٠هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

(٢) هي: زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني، وُلِدت سنة (٥٩٤هـ)، وتوفيت سنة (٦٨٨هـ). انظر ترجمتها في: «مشيخة المسند محمد بن إبراهيم البياني» (ص٧٣ ـ ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٠٦)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٤١٥). وهي في جميع هذه المصادر: (أم أحمد).

(٣) قوله: «في شراج الحرة» ـ بكسر الشين المعجمة، آخره جيم ـ: جمع شرجة ـ بفتح فسكون ـ، وهي مسايل الماء بالحرَّة ـ بفتح فتشديد ـ، وهي أرض ذات حجارة سود.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ ثُمَّ أَرْسِلِ إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ[1]! فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ»[2]، فَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ حِينَئِذٍ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ[3]، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ، أَرَادَ فِيهِ سَعَةً لَهُ وَلِلأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ[4] الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، اسْتَوْعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتِ إِلَّا فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥][5].

---

(١) قوله: «أن كان»: أي حكمت به لكونه ابن عمتك.

(٢) قوله: «إلى الجَدْر»: بفتح جيم وكسرها وسكون دال مهملة ـ، وهو الجدار، قيل: المراد به: ما رفع حول المزرعة كالجدار، وقيل: أصول الشجر.

(٣) قوله: «فاستوعى»، أي: استوعب؛ أي: أمره أولًا بالمسامحة، فلما جهل الأنصاري موضع حقه، أمره بأن يأخذ تمام حقه ويستوفيه، فإنه لمثله أصلح، وفي الزجر أبلغ.

(٤) قوله: «أحفظ»، أي: أغضبَ، وقول الأنصاريِّ زَلة من الشيطان بالغضب، وإلا فهو أنصاري بَدْري كما يدل عليه الحديث، والقول بأنه منافق بعيد، والله أعلم. «حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل» للسندي (٢/ ٨٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، وإسنادُه صحيح، وعروةُ بن الزبير كان عند مقتل أبيه مراهقًا أو بالغًا، كانت سِنُّهُ ثلاثةَ عشرَ عامًا، وقد جزم البخاري في «تاريخه» (٧/ ٣١) بسماعه من أبيه، وقال مسلم في «التمييز» ـ فيما نقله عنه ابن حجر في «التهذيب» في ترجمة عروة ـ: حج عروة مع عثمان وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة.

وأنبأني به بعلوٍّ: محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر الصَّالِحيُّ[1]، عن فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم[2]، أن أبا منصور ابن عُفَيْجة[3] أنبأها، عن أبي منصور ابن خَيْرون[4]، أَخْبَرَنَا الحسن بن علي بن محمد الجوهري إذنًا، أَخْبَرَنَا أبو بكر القطيعي بسنده.

الحديث السَّابع

أَخْبَرَنَا العماد أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المقدسي[5]، سماعًا، بالسفح ظاهر دمشق في الرحلة الثَّالثة،

---

(١) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٧٠٤هـ)، وتوفي سنة (٧٩٣هـ). انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣)، و«القلائد الجوهرية» (٢/ ٤١٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٦٠ ـ ١٠٦٢).

(٢) هي: أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الأنصاري الدمشقي، وُلِدت سنة (٦٢٠هـ) تقريبًا، وتوفيت سنة (٧٠٨هـ). انظر ترجمتها في: «المقتفي» للبرزالي (٣/ ٣٩٠)، و«معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٠٧).

(٣) هو: أبو منصور محمد بن عبد الله بن المبارك بن كرم البندنيجي البغدادي البَيِّع، المعروف بابن عفيجة الحمامي، وُلِد سنة (٥٣٨هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٢٥هـ). انظر ترجمته في: «المختصر المحتاج إليه» (١/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٨٠). وعفيجة: هو لقب لوالده عبد الله.

(٤) هو: أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادي المقرئ الدباس، وُلِد سنة (٤٥٤هـ)، وتوفي سنة (٥٣٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٩٤)، و«معرفة القراء الكبار» (٢/ ٩٥٨).

(٥) هو: أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر الصالحي، المعروف بالفرائضي، وُلِد سنة (٧٢٣هـ)، وتوفي سنة

أَخْبَرَنَا شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيمية الحراني، سماعًا في الثَّالثة، وأجاز له وآخرون، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعمة المقدسي[1]، سماعًا، أن أبا الفَرَج عَبْد المُنعِم بن عَبْد الوهاب بن سَعْد بن صَدَقَة بن الخَضر بن كُلَيْب الحَرَّاني[2]، أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان الرَّزَّاز[3]، أَخْبَرَنَا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البَزَّاز[4]، أَخْبَرَنَا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَّفَّار[5]، **أَخْبَرَنَا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ عرفةَ بنِ يزيدَ العبديُّ،**

(٨٠٣هـ). انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٤٧٩)، و«الضوء اللامع» (١١/ ١٢).

(١) هو: زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي الصالحي الفندقي الحنبلي الناسخ، وُلِد سنة (٥٧٥هـ)، وتوفي سنة (٦٦٨هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة» للحسيني (٢/ ٥٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٥١ ـ ١٥٣).

(٢) البغدادي الحنبلي التاجر الآجري، وُلِد سنة (٥٠٠هـ)، وتوفي سنة (٥٩٦هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٥٨).

(٣) وُلِد سنة (٤١٣هـ)، وتوفي سنة (٥١٠هـ). انظر ترجمته في: «الأنساب» (٦/ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٥٧).

(٤) وُلِد سنة (٣٢٩هـ)، وتوفي سنة (٤١٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٧٠).

(٥) هو: أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي الصفار المُلَحي، وُلِد سنة (٢٤٧هـ)، وتوفي سنة (٣٤١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٠١)، و«الأنساب» (١١/ ٤٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٠). والمُلَحي: نسبة إلى المُلَح والنوادر.

حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخُو سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَبِّرَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، وَيُسَبِّحَ عَشْرًا، وَيُحَمِّدَ عَشْرًا، فَذَلِكَ فِي خَمْسِ صَلَوَاتٍ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كَبَّرَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَحَمَّدَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبَّحَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ**»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**وَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِئَةِ سَيِّئَةٍ؟**»[1].

الحديث الثامن

أخبرني الإمام تقي الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حَيْدَرَة بن عمر بن محمد الدُّجْوِيّ الشَّافعي[2]، بقراءتي عليه في عصر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثمان مئة، بدار سعيد السُّعداء من القاهرة[3]، أخبرنا مُظَفَّر الدِّين محمد بن محمد بن

---

(١) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» رقم (٧٩).

(٢) وُلِد سنة (٧٣٧هـ)، وتوفي سنة (٨٠٩هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٤٧٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٩١).

(٣) دار سعيد السعداء: وتعرف أيضًا بخانقاه سعيد السعداء، والخانقاه الصلاحية، تقع هذه الخانقاه بشارع الجمالية بجوار مدرسة الجمالية الابتدائية، وكانت هذه الخانقاه في الأصل دارًا سكنها عدة أشخاص في العصر الفاطمي، ثم أمر صلاح الدين الأيوبي بتحويلها إلى دارٍ للصوفية حيث أوقفت على فقراء الصوفية من مختلف بلاد العالم الإسلامي، وقد جدَّدها العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة (٥٩٣هـ)، وأوقف عليها عدة أوقاف. انظر: «المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٢/ ٤/ ٧٢٧ ـ ٧٣٢).

يحيى بن عبد الكريم العَطَّار[1]، وأبو الحسن علي بن أحمد بن صالح العرضي سماعًا، قال العَطَّار: أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن تَرْجم المازِني[2]، سماعًا، أخبرنا أبو الحسن علي بن نصر بن محمد الخلَّال المعروف بـ: «ابن البنا» المكي[3]، وقال العرضي، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاري[4]، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد البغدادي، قالا[5]: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهيل الكَرُوخِي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأَزْدِي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل الغُورَجِي، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي التِّرْيَاقِي، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجرَّاحي، أَخْبَرَنَا

---

(١) هو: مظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم القرشي العسقلاني المصري، المعروف بابن العطار، وُلِد سنة (٦٨٠هـ)، وتوفي سنة (٧٦١هـ). انظر ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع السَّلامي (٢/ ٢٣٥)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٤٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤١٥ ـ ٤١٦).

(٢) هو: نجم الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني المصري، وُلِد سنة (٦٠٢هـ)، وتوفي سنة (٦٩٢هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٥٦)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٥١).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن نصر بن المبارك بن محمد بن أبي السَّيِّد الواسطي البغدادي المكي، المعروف بابن البنا، توفي سنة (٦٢٢هـ). انظر ترجمته في: «التقييد» لابن نقطة (٢/ ٢١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧١٥)، و«العقد الثمين» (٦/ ٢٧١). وهو آخر من روى «جامع الترمذي» عن الكَرُوخي، وسماعه صحيح.

(٤) هو: الفخر ابن البخاري.

(٥) أي: ابن البنا المكي وابن طبرزد البغدادي.

أبو العَبَّاس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب التاجر، أَخْبَرَنَا الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة التِّرْمِذِي، حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بن عُبِيدٍ الطَّنافِسيُّ، عن عبد الملكِ بن عُمَيرٍ. (ح).

قال التِّرْمِذِي: وحَدَّثَنَا محمدُ بن المُثَنَّى، حَدَّثَنَا محمدُ بن جَعْفر، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن عَمْرو بن حُرَيْثٍ، عن سَعيدِ بن زَيدٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبيِّ ﷺ قال: «**الكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ للعَيْنِ**»[1].

قال أبو عيسى: هذَا حَديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ.

المباينة إلى الترمذي برواية ابن البنا، ومنه إلى النبي ﷺ برواية أبي كُرَيْب، لأنَّ شعبة يأتي ذكره في حديثٍ لأبي الدرداء، وهو الحديث الخامس والثلاثون، فليُعلم.

وأَخْبَرَنَا عاليًا: إبراهيم بن أحمد الفقيه[2]، أَخْبَرَنَا علي بن محمد البَنْدَنيجيّ[3] بدمشق، عن عبد الخالق بن الأنجب

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٠٦٧).

(٢) هو: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، وُلِد سنة (٧٠٩هـ)، وتوفي سنة (٨٠٠هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٧٩)، و«غاية النهاية» (١/ ٧ ـ ٨)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢١٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو الحسن علي بن محمد بن ممدود بن جامع البندنيجي ثم البغدادي الصوفي الدمشقي، وُلِد سنة (٦٤٤هـ)، وتوفي سنة (٧٣٦هـ). انظر ترجمته في: «أعيان العصر» للصفدي (٣/ ٥١٥)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٤٤٦)، و«ذيل التقييد» (٣/ ١٨٢).

النِّشْتَبْرِيِّ[1]، عن الكَرُوخِي بسنده.

الحديث التَّاسع

أخبرني الإمام جلال الدِّين أبو محمد أسعد بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الكرماني ثم الشِّيرَازِي الحنفي[2]، بقراءتي عليه

---

(١) هو: ضياء الدين أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن معمر بن حسن العراقي النشتبري ثم المارديني الشافعي، ويعرف بالحافظ، وُلِد سنة (٥٣٧هـ)، وتوفي سنة (٦٤٩هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٦١٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٣٩).
والنشتبري: نسبة إلى «نشتبري»، قرية قريبة من شهربان، في العراق، وشهربان موجودة إلى يومنا هذا في محافظة ديالى.
تنبيه: قال ابن النجار: «بلغني أنه ـ أي: عبد الخالق النشتبري ـ ادعى الإجازة من موهوب ابن الجواليقي والكروخي وجماعة، وروى عنهم، وما أظن سِنَّهُ تحتمل ذلك». أفاده الذهبي في «السير» (٢٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٢) هو: جلال الدِّين أسعد بن محمد بن محمود الشيرازي البغدادي الدمشقي الحنفي، إمام الخانقاه السميساطية، توفي سنة (٨٠٣ هـ). انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٤/ ٢٠٨)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٤٤). وليس عند هؤلاء من أتم نسبه كما هنا: (بن أحمد بن محمد الكرماني). والله أعلم.
تنبيه: قال الأستاذ عدنان درويش في تعليقه على «تاريخ ابن قاضي شهبة»: (ولم يترجم لهذا العَلَم ابن حجر لا في «ذيل الدرر» ولا في «إنبائه» فحررنا الترجمة من «الضوء اللامع» للسخاوي).
قلت ـ محمد الحسين ـ: وسبب ما وقع به الأستاذ المذكور أن اسم المترجم صُحِّفَ في مطبوعة «إنباء الغمر»، وكذا في المصدر الذي حرر منه الترجمة إلى: (أسد) بدل (أسعد). والله الموفق.

بمنزله بخانقاه الشُّمَيْسَاطي[1] بدمشق في الرحلة الثَّالثة في سلخ شوال سنة اثنتين وثمان مئة، أن أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري[2] أخبره بقراءته عليه بمكة، أخبرنا جدي أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المكي[3]، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن فَتُّوح بن بنين بن النقّاش[4]، أَخبرنا أبو الحسن علي بن حُميد بن عَمَّار

---

(١) كذا في (أ) و(ب): (الشميساطي)، وهو وجه، لكن المشهور بالسين بدل الشين، وهي منسوبة إلى أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى بن محمد السلمي الحبيشي، المعروف بالسميساطي، وُلِد سنة (٣٧٨هـ)، وتوفي سنة (٤٥٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٧١)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨). والسميساطي: بسينين مهملتين وبعد الميم ياء، نسبة إلى «سميساط» قلعة على الفرات، بين قلعة الروم وملطية. «معجم البلدان» (٣/ ٢٥٨). وانظر للفائدة كتاب د. محمد مطيع الحافظ: «الخانقاه السميساطية بدمشق»، طبع بدار البيروتي، دمشق سنة (١٤٢٧هـ).

(٢) هو: جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الخزرجي المكي، المعروف بابن الصفي، وُلِد سنة (٧٠٢هـ)، وتوفي سنة (٧٧٦هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (١/ ٢٢٨)، و«العقد الثمين» (١/ ٢٩٦).

(٣) هو: صفي الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، وُلِد سنة (٦٣٣هـ)، وتوفي سنة (٧١٤هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٨٤)، و«العقد الثمين» (٣/ ١٢٨)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٥٢).

(٤) هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي فتوح بن بنين المكي العطار الكاتب النقاش، توفي سنة (٦٤٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٦٩)، و«العقد الثمين» (٥/ ٣٩٨).

الأَطْرابُلُسِيّ[1]، أخبرنا أبو مَكْتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذَرّ عبد الرحمن الهَرَوِيّ، أخبرنا والدي، أخبرنا الأشياخ الثلاثة: أبو الهيثم محمد بن المكّي الكُشْمَيْهَنِي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المُسْتَمْلِي[2]، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمُّويَه الحَمُّوِيي[3]، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْري، **حدثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري**، حدثنا مُسَدَّد، حدثنا يوسف بن المَاجِشُون، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، عن أبيه، عن جَدِّه، قال:

بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا[4]، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ الله ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ[5] حَتَّى يَمُوتَ

---

(١) هو: أبو الحَسَن علي بن حُميد بن عَمَّار الأطرابلسي ثم المكي النَّحْوِيّ المقرئ، توفي سنة (٥٧٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤١)، و«العقد الثمين» (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

(٢) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود المستملي البلخي، توفي سنة (٣٧٦هـ). انظر ترجمته في: «إفادة النصيح» (ص٢٥ ـ ٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٢٤).

(٣) في (أ) و(ب): (الحموي)، والصواب ما أثبته. انظر تعليقنا على «ثبت الأمير الكبير» (ص٨٢ ـ ٨٣).

(٤) أي: أقوى.

(٥) قوله: «سوادي سواده»، أي: شخصي شخصه.

الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ**». قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا**». قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ**». وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ[1].

وأَخْبَرَنَا عاليًا: أحمد بن محمد الطبري، أَخْبَرَنَا أبو القاسم بن فَتُّوح النقاش بسنده.

وأَخْبَرَنَا أعلى من هذا أيضًا: علي بن محمد[2]، وإبراهيم بن محمد[3] الدمشقيان، بقراءتي عليهما منفردين، **قال الأول**: أخبرتنا وَزِيرة بنت المُنَجَّا[4]، **وقال الثَّاني**: أَخْبَرَنَا ابن الشِّحنة، قالا: أَخْبَرَنَا ابن الزَّبيدي، قال: أَخْبَرَنَا أبو الوَقْت، أَخْبَرَنَا الدَّاوُدِي، أَخْبَرَنَا الحَمُّوِيِي، بسنده.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣١٤١) و(٣٩٦٤).

(٢) هو: ابن أبي المجد الدمشقي الخطيب، المعروف بإمام مسجد الجوزة، تقدمت ترجمته في الحديث الثَّاني.

(٣) كذا في (أ) و(ب): (إبراهيم بن محمد)، والصواب: (إبراهيم بن أحمد) بن عبد الواحد التنوخي البعلي، المعروف بالبرهان الشامي، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن.

(٤) هي: ست الوزراء أم عبد الله وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر، ابن العلامة شيخ الحنابلة وجيه الدين أسعد بن المنجا ابن أبي البركات التنوخية الدِّمَشْقِيّة الحنبلية، مؤلِدها سنة (٦٢٤هـ)، وتوفيت سنة (٧١٦هـ). انظر ترجمتها في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩٢)، و«المنهل الصافي» (٥/ ٣٨٢).

الحديث العاشر

أَخْبَرَنَا المسند الحبر زين الدِّين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي ثم الصالحي[1]، بقراءتي عليه بسفح قاسيون في الرحلة الأولى، قلت له: أخبرك أبو العَباس أحمد بن علي بن حَسن الجَزَري[2]، وأم محمد عائشة بنت محمد بن المُسلَّم بن سلامة الحَرَّاني[3]، قراءة عليهما وأنت حاضر في الثَّالثة، فأقرَّ به أن أبا إسحاق إبراهيم بن خليل الآدَمِي[4] أخبرهما، أخبرنا أبو الفضل منصور بن علي بن إسماعيل الطبري[5]، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن

---

(١) هو: زين الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان بن أبي سالم بن علي البالسي الصالحي، وُلِد سنة (٧٣٢هـ)، وتوفي سنة (٨٠٣ هـ). انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٢٣٥)، و«الضوء اللامع» (٦/ ١١٦).

(٢) هو: شهاب الدين أَبُو العَبَّاس أحمد بن علي بن حسن بن داود الكردي الهكاري الجزري ثم الصَالحيّ الحَنْبَلِيّ، وُلِد سنة (٦٤٩هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٧٤٣هـ). انظر ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٤٣٣)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٢٣٠ ـ ٢٥٣)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٠٢).

(٣) هي: أم محمد عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة الحرانية الصالحية، وُلِدت سنة (٦٤٨هـ) تقريبًا، وتوفيت سنة (٧٣٦هـ). انظر ترجمتها في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٩٣)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٧٠٢)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٢٣٨).

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث الخامس.

(٥) هو: أبو الفضل منصور بن علي بن إسماعيل بن المظفر المخزومي الطبري الصوفي الواعظ، وُلِد سنة (٥١٥هـ)، وتوفي سنة (٥٩٥هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٣٠٥).

محمد بن أحمد الخُوَارِيّ، **أَخْبَرَنَا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيُّ**، أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المُزَكِّي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، حَدَّثَنَا بحر بن نصر، حَدَّثَنَا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن ابن أبي سَيْف، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن عياض بن غُطَيف، عن أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا**[1]»[2].

المباينة بعائشة، لأن الجَزَري يأتي في الحديث الثلاثين، وهو حديث قدامة.

الحديث الحادي عشر

أَخْبَرَنَا المسند المعمّر شهاب الدِّين أحمد بن عمر بن علي بن أبي البَدْر البَغْدَادِي، نزيل مصر قراءة عليه، وأنا أسمع، أَخْبَرَنَا الحافظ شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهَبِي، والإمام شمس الدِّين محمد بن أحمد بن علي الرَّقِّي وآخرون سماعًا، قال الذَّهَبِي: أَخْبَرَنَا القاضي تاج الدِّين عبد الخالق بن عبد السَّلام بن علوان البَعْلَبَكِّيّ، والعز إسماعيل بن عبد الرحمن بن عَمْرو الفَرَّاء، قالا: أَخْبَرَنَا الإمام موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قدامة، وأبو سعيد سُنْقُر بن عبد الله القَضَائي الزَّيْني، أَخْبَرَنَا الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البَغْدَادِي. (ح).

---

(١) أي: بالغيبة، كما جاءت في الروايات.

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٧٠).

وقال الرَّقِّي: أَخْبَرَنَا أبو حفص عمر بن محمد بن علوان الأسدي، أَخْبَرَنَا الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البَغْدَادِي المذكور، قالا: أَخْبَرَنَا أبو زرعة طاهر ابن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المَقْدِسِي، أَخْبَرَنَا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المُقَوِّمي، أَخْبَرَنَا أبو طلحة القاسم بن أبي المُنْذِر الخطيب، أَخْبَرَنَا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القَطَّان، **أَخْبَرَنَا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجَهْ القَزْوِيني**[1]، حَدَّثَنَا إسماعيل بن عبد الله الرَّقِّي، حَدَّثَنَا عُبيد الله بن عَمْرو، عن عبد الله بن محمد بن عَقيل، عن الطُّفَيْلِ بن أُبي بن كَعْب، عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ، غَيْرَ فَخْرٍ**»[2].

المباينة بطريق الموفق بن قدامة، لأن الموفق البَغْدَادِي يأتي في حديث ابن عباس.

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: إبراهيم بن محمد[3]، بقراءتي عليه، عن ابن الشِّحنة، عن الأَنْجَب الحَمَّامِي، وعبد اللطيف القُبَّيْطِي، قالا: أَخْبَرَنَا أبو زُرْعَة.

وأنبأني أحمد بن محمد بن الحِمْيَرِيّ، عن سُنْقُر الزَّيْني، أَخْبَرَنَا الموفق عبد اللطيف البَغْدَادِيّ، بسنده.

---

(١) رجال السند من أوله إلى هنا ترجمتهم في تحقيقي لـ «ثبت شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري» (ص١٥٨ ـ ١٦٣)، فلا داعي لتكراره هنا.

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٣١٤).

(٣) صوابه: (إبراهيم بن أحمد)، تقدم التنبيه عليه قبل قليل.

الحديث الثّاني عشر

أخبرنا الإمام الحافظ نور الدِّين، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سلمان بن عمر بن صالح الهَيْثَمِيّ الشافعي، بقراءتي عليه بخانقاه سعيد السُّعداء بالقاهرة، وسماعًا عليه بجزيرة الفيل بظاهر القاهرة، القراءة في ذي الحجة سنة ثلاث وثمان مئة. أَخْبَرَنَا أبو عَبْد الله محمد بن الصارم أَزْبَك بن عَبْد الله البَدْري الخازِنْداريُّ[1]، سماعًا، أن أبا عَبْد الله محمد بن عَبْد المُؤمِن ابن أبي الفَتْح الصُّورِيّ[2]، أخبره سماعًا، أخبرنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن مُلاعِب الوكيل[3]، سماعًا، والحافظ أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن المبارك بن الأَخْضَر البَغْدَادِي[4]، وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد المؤدب

---

(١) هو: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن أزبك الخازنداري الحنفي، توفي سنة (٧٦٥هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٥١٣)، «الوفيات» لابن رافع السَّلامي (٢/ ٢٨٨)، و«الذيل على العبر» للولي العراقي (١/ ١٦٤). والخازنداري: نسبة إلى وظيفة خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما، ويقال أيضًا الخزنداري. «صبح الأعشى» (٥/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣).

(٢) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري، وُلِد سنة (٦٠٣هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٩٠هـ). انظر ترجمته في: «المقتفي» للبرزالي (٢/ ٢٦١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٧٣).

(٣) هو: ربيب الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن ملاعب البغدادي الأزجي، وُلِد سنة (٥٤٢هـ)، وتوفي سنة (٦١٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٩٠).

(٤) هو: أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي البغدادي التاجر البزاز، المعروف بابن الأخضر، وُلِد سنة (٥٢٤هـ)، =

إجازةً، قال ابن مُلاعِب وابن الأَخْضَر: أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوِي[1]، وقال ابن طَبَرْزَد: أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخِي[2]، قالا: **أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوَاني**[3]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البَيِّع، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحَامِلِيُّ، حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير[4]، عن التَّيْمِيّ[5]، عن أبي عثمان[6]، عن أُسَامَة بن زَيْد قال:

= وتوفي سنة (٦١١هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٤/ ١٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ١٦٧ ـ ١٧٣).

(١) هو: أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأرموي، وُلِد سنة (٤٥٩هـ)، وتوفي سنة (٥٤٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٦٥).

(٢) هو: أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر البغدادي الكرخي، وُلِد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٧٩).

(٣) هو: أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المهرواني الهمذاني البغدادي، وُلِد سنة (٣٨٠هـ)، وتوفي سنة (٤٦٨هـ). انظر ترجمته في: «الأنساب» (٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ١٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٤٦). والمهرواني: نسبة إلى «مهروان» ناحية مشتملة على قرى بهمذان. وتحرفت نسبة المترجم في المطبوع من «المنتظم» إلى «النهرواني» بالنون بدل الميم. فلتصحح.

(٤) هو: ابن عبد الحميد الضبي.

(٥) هو: سليمان بن طرخان.

(٦) هو: عبد الرحمن بن مل.

قال رَسُول الله ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ يَدْخُلُهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ لِلْحِسَابِ، إِلَّا أَصْحَابُ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ»، قَالَ: «فَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ يَدْخُلُهَا النِّسَاءُ»، قَالَ جَرِيرٌ: أَصْحَابُ الْجَدِّ: الصَّحِيحُ الطَّاعِمُ الْكَاسِي[1].

المباينة إلى المِهْرَوَاني بطريق ابن مُلاعب.

وأخبرني به عاليًا: إبراهيم بن أبي بكر بن السَّلَّار[2]، إذنًا، عن فاطمة بنت سليمان الأنصارية، عن أبي منصور محمد بن عبد الله بن المبارك البَنْدَنِيْجِيّ[3]، أخبرنا أبو الفضل الأُرْمَوِي إجازة، بسنده.

الحديث الثَّالث عشر

قرأت على الشريف أحمد بن علي بن يحيى بن تَمِيم الدِّمَشقيّ[4] بها، أخبرني أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الحافظ، أن العلَّامة

---

(١) أخرجه المهرواني في «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب» رقم (٢٤).

(٢) هو: ناصر الدين إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختيار الصالحي الدمشقي، المعروف بابن السلار، وُلِد سنة (٧٠٤هـ)، وتوفي سنة (٧٩٤هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٣/ ١٣٩٠)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤)، و«درر العقود الفريدة» (١/ ٧٨).

(٣) هو: المعروف بابن عفيجة الحمامي، تقدمت ترجمته في الحديث السَّادس.

(٤) هو: شهاب الدين أحمد بن علي بن يحيى بن تميم بن حبيب الحسيني العلوي الدمشقي، وُلِد سنة (٧١٦هـ)، وتوفي سنة (٨٠٣هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٢/ ١١٣٨)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٣٩٧ ـ ٤٠٣)، و«درر العقود الفريدة» (١/ ٣٤٢)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٤٥).

عز الدِّين أحمد بن إبراهيم الفَارُوثِي[1] أخبره، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِي[2]، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن محمد الفقيه الشافعي[3]، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد[4]، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكِي[5] ببغداد، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن

---

(١) هو: عز الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور الفاروثي الواسطي الشافعي الصوفي، وُلِد سنة (٦١٤هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٨٢). والفاروثي: نسبة إلى «الفارُوْث» قرية كبيرة، ذات سوق، على شاطئ دجلة، بين واسط والمذار. «معجم البلدان» (٤/ ٢٢٩).

(٢) هو: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن خلف بن حسين البغدادي، المعروف بابن القطيعي، وُلِد سنة (٥٤٦هـ)، وتوفي سنة (٦٣٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٥٥).

(٣) هو: أبو الحسن محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الخل البغدادي، وُلِد سنة (٤٧٥هـ)، وتوفي سنة (٥٥٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٠٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧).

(٤) هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن حمزة الكوفي الثقفي، وُلِد سنة (٤٣٠هـ)، وتوفي سنة (٤٩٧هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٨٥)، و«الجواهر المضية» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إسماعيل بن مهران البرمكي البغدادي، وُلِد سنة (٣٦١هـ)، وتوفي سنة (٤٤٥هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣/ ٣٥٢)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٠٥).

أيوب بن مَاسِي البَزَّاز[1]، أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَجِّي[2]، **حدثنا محمدُ بنُ عبد الله الأنصاريُّ**، حدثني حميد، عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا**»، قال: قلت: يَا رَسُولَ الله، أَنصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «**تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**»[3].

وأخبرنيه عاليًا: السيد أحمد بن علي المذكور، أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار أخبره، عن أبي الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِي، بسنده.

الحديث الرَّابع عشر

أخبرني المحدث أبو عَبْد الله محمد بن علي بن محمد بن علي الحنفي[4] بقراءتي عليه، أَخْبَرَنَا محمد بن يوسف بن خُسْرَوْ

---

(١) وُلِد سنة (٢٧٤هـ)، وتوفي سنة (٣٦٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٢) هو: أبو مسلم، إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكجي، توفي سنة (٢٩٢هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٢٥٥)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» رقم (٧٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٤٦)، وأبو بكر الأنصاري في «أحاديث الشيوخ الثقات» رقم (١٩)، كلهم من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، به. والحديث في جزء: «حديث محمد بن عبد الله الأنصاري» رقم (١٧).

(٤) هو: شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن علي بن عبد الكافي البكري التيمي المصري المؤذن، المعروف بابن سُكَّر، وُلِد سنة

الذَّهَبِيّ[1]، وعبد الرحمن بن علي بن محمد المصري[2] وآخرون، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد [بن] المؤيد الأَبَرْقُوْهِيّ الصُّوفي[3]، أَخْبَرَنَا المبارك بن أبي الجُود البَغْدَادي[4]، **أَخْبَرَنَا أحمد بن أبي غَالِب ابن الطَّلَّاية**[5]، أَخْبَرَنَا أبو القاسم

(٧١٩هـ)، وتوفي سنة (٨٠١هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٥٣٤)، و«العقد الثمين» (٢/ ٢٠١)، و«الضوء اللامع» (٩/ ١٩) و(١١/ ٢٥١).

(١) هو: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن خسرو الذهبي، توفي سنة (٧٤٩هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٩٦).

(٢) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هارون الثعلبي المصري، المعروف بابن القاري، وُلِد سنة (٦٩٤هـ) أو (٦٩٥هـ)، وتوفي سنة (٧٧٦هـ). انظر ترجمته في: «مشيخة الإمام أبي بكر بن الحسين المراغي» (ص٤٣٣)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ٦١٨) و«الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٧). وهو آخر من حدث عن الأبرقوهي.

(٣) هو: شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الشافعي الهمداني الأبرقوهي المصري القرافي الصوفي، وُلِد سنة (٦١٥هـ)، وتوفي سنة (٧٠١هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٧)، و«المقتفي» للبرزالي (٣/ ١٩١ ـ ١٩٣)، و«تذكرة النبيه» (١/ ٢٤٣).

(٤) هو: أبو القاسم المبارك بن علي بن المبارك بن علي بن أبي الجود البغدادي العتابي الوراق، توفي سنة (٦٢٣هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الأبرقوهي» (ص٢٩٩ ـ ٣٠٣)، و«ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٥/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٦٣).

(٥) هو: أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن عبد الله بن محمد الكاغدي البغدادي، المعروف بابن الطلاية، وُلِد سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٠)، و«الذيل على طبقات

عبد العزيز بن علي بن أحمد الأَنْمَاطِي[1]، أَخْبَرَنَا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص[2]، حَدَّثَنَا أبو حامد محمد بن هارون الحَضْرَمِي، حَدَّثَنَا إسحاق بن أبي إسرائيل[3]، حَدَّثَنَا أبو يوسف القاضي، حَدَّثَنَا أبو حنيفة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سليمانَ بن بُريدة، عن أبيه، قال:

أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ لِرَسُولِ الله ﷺ فَأَقَرَّ بِالزِّنَا فَرَدَّهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَقَرَّ بِالزِّنَا فَرَدَّهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَقَرَّ بِالزِّنَا فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعِ سَأَلَ عَنْهُ قَوْمَهُ:

الحنابلة» (٢/ ٤٦). روى الجزء التَّاسع من «المخلصيات» عن الأنماطي، وتفرد به فنُسب إليه، وجزؤه مخطوط في تشستربيتي ٣٤٩٥، ق(١ ـ ٩)، وفي الظاهرية بدمشق ضمن المجموع ١٠٤/ ١٧، ق (١٨٨/أ ـ ٢٠٢/أ)، وفي الظاهرية أيضًا ضمن المجموع ٦٠/ ٦، ق (٧٦/ ٩٢). انظر: سزكين (١/ ١/ ٤٣٦)، و«المنتخب من مخطوطات الحديث» (ص٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«فهرس مجاميع المدرسة العمرية» (ص٢٩٨ و٥٥٤). أفاده د. المرعشلي في تعليقه على «المجمع المؤسس» (٢/ ٥١ ـ ٥٢).

(١) هو: أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الأنماطي العتابي، وُلِد سنة (٣٨٨هـ)، وتوفي سنة (٤٧١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٩٥).

(٢) هو: أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص، وُلِد سنة (٣٠٨هـ)، وتوفي سنة (٣٩٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٥٨).

(٣) هو: أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامَجْر المروزي البغدادي، وُلِد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٤٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٧٦).

«**هَلْ تُنْكِرُونَ مِنْ عَقْلِهِ شَيْئًا؟**»، قَالُوا: لا، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فِي مَوْضِعٍ قَلِيلِ الْحِجَارَةِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، فَانْطَلَقَ يَسْعَى إِلَى مَوْضِعٍ كَثِيرِ الْحِجَارَةِ فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَجَمُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ، ثُمَّ ذَكَرُوا شَأْنَهُ لِرَسُولِ الله ﷺ وَمَا صَنَعَ، قَالَ: «**فَلَوْلا خَلَّيْتُمْ سَبِيلَهُ**». قَالَ: فَسَأَلَ قَوْمُهُ رَسُولَ الله ﷺ وَاسْتَأْذَنُوهُ فِي دَفْنِهِ وَالصَّلاةِ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: «**لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ قُبِلَ مِنْهُمْ**»[1].

وأخبرنيه عاليًا: محمد بن أحمد بن عثمان الكَفْرسُوسِي، بقراءتي عليه، أنَّ أبا المعالي الأَبَرْقُوهِيّ أَنْبَأَهُ في إذنه العامِّ بسنده.

الحديث الخامس عشر

قرئ على مسندة الحجاز أم الحسن فاطمة بنت العلامة مفتي مكة شهاب الدِّين أبي العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر القُرَشِي العُمَري الحَرَازِي[2]، وأنا أسمع بطَيْبة المشرَّفة، وهي أول شيوخي بالسماع فيما علمت، أن جَدَّها الإمام رضي الدِّين أبا أحمد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطَّبَرِي

---

(١) أخرجه أبو يوسف القاضي في «الآثار» (ص١٥٧) رقم (٧١٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢/ ٢٤١) رقم (٤٧٧٩) من طريق علقمة بن مرثد، به.

(٢) وُلِدت سنة (٧١٠هـ)، وتوفيت سنة (٧٨٣هـ). انظر ترجمتها في: «إرشاد الطالبين» (٤/ ٢٠٥١)، و«العقد الثمين» (٨/ ٢٩٥)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٤٣٤). والحرازي: نسبة إلى مِخْلاف باليمن قرب زَبيد، سمي باسم بطن من حمير، وهو حَراز بن عوف. «اللباب» (١/ ٣٥٢)، و«معجم البلدان» (٢/ ٢٣٤).

المكي[1]، أخبرها فيما قرئ عليه وهي تسمعُ، قيل له: أخبرك الإمام أبو الحسن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بـ: «ابن بنت الجُمَّيْزِي»[2]، سماعًا؟ فأقر به، أَخْبَرَنَا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِيّ، أَخْبَرَنَا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفَضْل بن أحمد بن أحمد بن محمد الثَّقَفِيّ، قراءة عليه بأصبهانَ في شهر رجب، سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، **أَخْبَرَنَا أبو الفَتْح هلال بن محمد بن جعفر بن سَعْدان الحَفَّار**[3]، قراءة عليه بمدينة السَّلام في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، حَدَّثَنَا أبو عبد الله الحُسين بن يحيى بن عَيَّاش القَطَّان، قراءة عليه وأنا أسمع، حَدَّثَنَا أبو الأَشْعَث أحمد بن المِقْدَام العِجْلِي يوم الاثنين لستٍّ خلون من شوال سنة تسع وأربعين ومئتين[4]، حَدَّثَنَا حَمَّاد بن زيدٍ، عن عمرو بن

---

(١) هو: رضي الدين أبو أحمد، ويقال: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أَبِي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، وُلِد سنة (٦٣٦هـ)، وتوفي سنة (٧٢٢هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٥٤)، و«العقد الثمين» (٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤٧).

(٢) هو: بهاء الدين أبو الحَسَن علي بن هِبَة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المِصْرِي، المعروف بابن بنت الجميزي، وُلِد سنة (٥٥٩هـ)، وتوفي سنة (٦٤٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٥٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٠١)، و«ذيل التقييد» (٣/ ١٩٧).

(٣) هو: أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن الكسكري البغدادي الحفَّار، وُلِد سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي سنة (٤١٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٦/ ١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٣). والكسكري: نسبة إلى «كسكر» وهي قرية بالعراق. «الأنساب» (١٠/ ٤٢٧).

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي «جزء هلال الحفَّار» رقم (١): (سبع وأربعين ومئتين).

دينار، عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهما ـ:

أَنَّ رَجُلًا أَتَى الْمَسْجِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَلَّيْتَ يَا فُلانُ؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْ»[1].

الحديث السَّادس عشر

أَخْبَرَنَا الزاهد أبو الفتوح عبد الرحمن بن أحمد بن المُبارك بن حَمَّاد الغَزِّي المقرئ[2]، فيما قرأت عليه وسمعته أيضًا، أن أبا الحسن علي بن إسماعيل بن قُرَيْش المَخْزُومِي[3]، أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن عَزُّوْن الأنصاري[4]، قال:

---

(١) أخرجه هلال الحفَّار في «جزئه» رقم (١)، والطبراني في «الكبير» رقم (٦٧٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٢١) من طريق حمَّاد بن زيد، به.

(٢) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد بن تركي الغَزِّي المصري، المعروف بابن الشَّيْخَة، وُلِد سنة (٧١٥هـ)، وتوفي سنة (٧٩٩هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٤/ ١٧٢٦)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ١٠٧)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٧٧).

(٣) هو: نور الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي المصري، وُلِد سنة (٦٥١هـ)، وتوفي سنة (٧٣٢هـ). انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٣/ ١٣٥).

(٤) هو: أبو الطاهر إسماعيل ابن الشيخ أبي محمد عبد القوي ابن أبي العز عزون بن داود بن عزون بن الليث بن منصور الأنصاري الغَزِّي الأَصْل المِصْرِي الشافعي، وُلِد سنة (٥٨٩هـ) تقديرًا، وتوفي سنة (٦٦٧هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني (٢/ ٥٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٤٠).

أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد الأنصاري[1]، قالت: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجُوزْدَانِيَّة[2]، قالت: أَخْبَرَنَا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة الضَّبِّي[3]، **حَدَّثَنَا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني**، حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حَدَّثَنَا علي بن حكيم الأَوْدِيّ، وحَدَّثَنَا محمد بن عبد الله الحَضْرَمِيّ، حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى الحِمَّانِيّ، قالوا: أَخْبَرَنَا شريك، عن أبي إسحاق[4]، عن بُريد بن أبي مَرْيم[5]، عن أبي الحَوْراء[6]، عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قال:

---

(١) هي: أم عَبْد الكريم، فاطمة ابنة المحدث التَّاجِر أبي الحَسَن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارية البلنسية، وُلِدت سنة (٥٢٢هـ)، وتوفيت سنة (٦٠٠هـ). انظر ترجمتها في: «التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» لابن نقطة (٢/ ٣٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤١٢).

(٢) هي: أم البنين فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية، وُلِدت في حدود سنة (٤٣٠هـ)، وتوفيت سنة (٥٢٤هـ). انظر ترجمتها في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥). وجوزدان: قرية بأصبهان.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد الأصبهاني، المعروف بابن ريذة، وُلِد سنة (٣٤٦هـ)، وتوفي سنة (٤٤٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٩٥).

(٤) هو: عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٥) تصحف في (أ) و(ب) إلى: (يزيد بن أبي مريم)، والصواب ما أثبته من «معجم الطبراني الكبير»، ومصادر التخريج الآتية. وهو: بريد بن أبي مريم، واسمه مالك بن ربيعة السلولي البصري. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٢).

(٦) هو: ربيعة بن شيبان السعدي.

عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»[1].

المباينة من الطبراني بإسناده الثَّاني، لأن الأول فيه عبد الله بن أحمد بن حنبل، وقد تقدم في الحديث السَّادس، فليعلم.

الحديث السَّابع عشر

قرأت على الإمام جمال الدِّين عبد الله ابن الصَّارم إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن تَمَّام البَعْلَبَكِّيّ[2]، بدار الحديث الظاهرية بدمشق في رجب سنة ثمان مئة في الرحلة الثَّانية، قلت له: أخبرك المحدث شمس الدِّين أبو الثَّنَاء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المَنْبِجِيّ[3]، قراءة عليه وأنت تسمعُ؟

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٤٢٥)، والترمذي رقم (٤٦٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (١٤٤٦)، وابن ماجه رقم (١١٧٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩٩)، والطبراني في «الكبير» رقم (٢٧٠٣)، وابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٧٨٨)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٦٧٦٥) من طريق أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، به.

(٢) المعروف بابن الشرائحي، وُلِد سنة (٧٤٨هـ)، وتوفي سنة (٨٢٠هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٣/ ١٣٣)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي ثم الدمشقي، وُلِد سنة (٦٣٦هـ)، وتوفي سنة (٧٦٧هـ). انظر ترجمته في:

فأقرَّ به، أن الرشيد أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر البَغْدَادِي[1] أخبره، أَخْبَرَنَا السيد أبو محمد الحسن بن علي بن المُرْتضى العَلَوي[2]، أَخْبَرَنَا الحافظ أبو الفَضْل محمد بن ناصر السَّلامِي[3]، أَخْبَرَنَا أبو طاهر محمد بن أبي الصَّقْر الأنباري[4]، أَخْبَرَنَا أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف الفَرَّاء، أَخْبَرَنَا أبو محمد

«معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٢٧)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (٢/ ٣١٠)، و«الذيل على العبر» لابن العراقي (١/ ٢١٣).

(١) هو: رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمر البغدادي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٢٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٧هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢٠٤)، و«المقتفي» للبرزالي (٣/ ٣٦٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٦١).

(٢) هو: أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد علي ابن المرتضى أبي الحسين بن علي العلوي الحسيني البغدادي، وُلِد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة (٦٣٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٤٤) وفيه نسبته: «الحسني»، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٩١٧). وهو آخر من سمع من ابن ناصر السَّلامي.

(٣) هو: أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلامي البغدادي، وُلِد سنة (٤٦٧هـ)، وتوفي سنة (٥٥٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٥)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٥١).

(٤) هو: أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أبي الصقر اللخمي الأنباري، وُلِد سنة (٣٩٦هـ)، وتوفي سنة (٤٧٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٧٨)، ومقدمة مشيخته المطبوعة بتحقيق الشريف حاتم العوني.

الحسن بن رَشيق، **أَخْبَرَنَا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدَّوْلَابِيّ**، حَدَّثَنَا يزيد بن سنان، حَدَّثَنَا أبو عامر العَقَدِيّ[1]، حَدَّثَنَا سفيان. (ح).

وبه قال الدَّولَابِيّ: وحَدَّثَنَا أحمد بن يحيى، حَدَّثَنَا علي بن قَادِم، حَدَّثَنَا سفيان الثَّوْرِي، عن مُصْعب بن محمد بن شُرَحْبِيل، عن يعلى بن أبي يحيى، عن فاطمة بنت حسين، عن أبيها:

أنَّ النبي ﷺ قال: «**لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ**» اللفظ ليزيد[2].

وأنبأناهُ عاليًا: محمد بن محمد النَّعَّال[3]، وإبراهيم بن

---

(١) هو: أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٦٤). والعقدي: بفتح العين المهملة، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة، وقال صاحب «كتاب العين»: العقديون بطنٌ من قيس. «الأنساب» (٩/ ١٥).

(٢) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» رقم (١٦٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٤١٦)، وأبو داود رقم (١٦٦٥)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٠١)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٦٧٨٤)، والطبراني في «الكبير» رقم (٢٨٩٣)، وابن زنجويه في «الأموال» رقم (٢٠٨٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٣) كلهم من طريق مصعب بن محمد، عن يعلى بن أبي يحيى، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها. والحديث حَسَّن إسناده الحافظ العلائي في «النقد الصحيح» (ص٤١ ـ ٤٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض بن راجح المقدسي الصالحي الحنبلي، المعروف بابن المحتسب وبالنعال وبالقطان وبالبقال، وُلِد سنة (٧٠٤هـ)، وتوفي سنة (٧٩٣هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٢/ ٨٧٧)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٨٠)، و«القلائد الجوهرية» (٢/ ٤١٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٦٠).

أبي بكر[1] الصَّالِحيان، عن الرشيد بن أبي القاسم إذنًا مكاتبة بسنده.

وأَخْبَرَنَاه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المقرئ[2]، عن أبي نصر محمد بن محمد الشِّيرَازِي[3]، عن السيد الحسن بن علي المُرتضى، بسنده.

الحديث الثامنَ عشرَ

قرأت على الخطيب جمال الدِّين عبد الله بن محمد ابن الإمام برهان الدِّين إبراهيم بن لاجين الأعزيِّ الصوفيِّ[4]، بدِهْلِيز[5] المَنْصُوريَّة[6] بالقاهرة في ذي الحجة سنة ثلاث وثمان مئة، أن أبا الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم المَيْدُوْمِيّ،

---

(١) هو: ابن السلار الدمشقي الصالحي، تقدمت ترجمته في الحديث الثَّاني عشر.

(٢) هو: برهان الدين التنوخي، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن.

(٣) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مَمِيل الفارسي الأصل ابن الشيرازي، وُلِد سنة (٦٢٩هـ)، وتوفي سنة (٧٢٣هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢٧٩)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٣٤).

(٤) وُلِد سنة (٧٣٧هـ)، وتوفي سنة (٨٠٧هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٨٢)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٤٨)، و«درر العقود الفريدة» (٢/ ٣٤٣)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٤٣).

(٥) الدهليز: ما بين الباب والدار. فارسي معرب والجمع دهاليز. «المعرب» للجواليقي (ص٣١٨).

(٦) المدرسة المنصورية: أنشأها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي التركي، وكان البدء في عمارتها في شهر ربيع الآخر سنة (٦٨٣هـ)، والفراغ منها في جمادى الأولى سنة (٦٨٤هـ). انظر: «المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٤/ ٢/ ٥١٣)، و«مساجد مصر» لسعاد ماهر (٣/ ٦٩ ـ ٧٤).

أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا الإمام قُطْب الدِّين أبو بكر محمد ابن الإمام علم الزهاد أبي العباس أحمد بن علي القَسْطلَّاني[1]، أَخْبَرَنَا والدي، أَخْبَرَنَا الحافظ أبو الفُتُوح نَصْر بن أبي الفرج محمد بن علي الحُصْري، وأجازه لي أبو الفُتُوح ابن الحُصْري[2]، أَخْبَرَنَا الشريف أبو طَالِب محمد بن محمد بن أبي زيد العَلَوي النَّقِيْب[3]، أَخْبَرَنَا أبو علي علي بن

---

(١) هو: قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني المكي، وُلِد سنة (٦١٤هـ)، وتوفي سنة (٦٨٦هـ). انظر ترجمته في: «المقتفي» للبرزالي (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٧٨)، و«العقد الثمين» (١/ ٣٢١ ـ ٣٣٠).

(٢) هو: برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج الهمداني النهاوندي البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الحصري، وُلِد سنة (٥٣٦هـ)، وتوفي سنة (٦١٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٨٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٧٠)، و«العقد الثمين» (٧/ ٣٣٢).

(٣) هو: أبو طالب محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري النقيب، وُلِد سنة (٤٦١هـ)، وتوفي سنة (٥٦٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٧٨).

تنبيه: ادعى ابن أبي زيد العلوي هذا سماع سنن أبي داود، ولكن لم يظهر له في ذلك الوقت إلا سماع الجزء الأول. فاحتاطوا وقرأوا عليه الباقي بالإجازة، إن لم يكن سماعًا، فلا يبعد ظهور سماعه للباقي بعد ذلك.. بل الجمهور على جواز القراءة للكتاب كله بالسماع بمجرد قول الشيخ الثقة.

فائدة: ذكر أبو الحسن ابن البناء في كتاب «أدب العالم والمتعلم»: أنه حدث في زمانه مسألة، وهي: هل يجوز أن يقرأ على المحدّث الثقة كتاب، ذكر أنه سماعه، وليس هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره؟ وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك وكتبوا به خطوطهم، وذكر خلقًا ممن أفتى بذلك .=

أحمد التُّسْتَرِيّ[1]، أَخْبَرَنَا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن

= أولهم: أبو محمد التميمي من أصحابنا. وقال: الخط عادة محدثة، استظهرها المحدثون من غير إيجاب لها. وكتب أبو إسحاق الشيرازي تحت خطه: جوابي مثله. قال ابن البناء: وكتبتُ أنا: المحدث الثقة: القول قوله في ذلك، ولو رأوا سماعه في كتاب، حتى يقول المحدّث: «ما سمعته» لم يجز أن يقرأ عليه، والسلف رضي الله عنهم على هذا كانوا يحدثون بالأحاديث، وأكثرهم يذكرها من حفظه، ويسمعونها منهم، وإن لم يظهروا خط من حدّثهم به. قال: وبلغني أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبي موسى كذلك أفتى. وذكر أجوبة كثيرة، منها: جواب ابن القواس. ولفظه: الظاهر العدالة، يقنع بمجرد قوله، ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه، وكتبه ابن القواس الحنبلي. وذكر مثل ذلك عن قاضي القضاة أبي عبد الله ابن الدامغاني وأبي نصر ابن الصباغ، وأبي بكر الشامي وغيرهم. وذكر أن مثل هذه المسألة وقع مرتين فيما تقدم، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك، منهم: الحافظ أبو عبد الله الصوري قال: وامتنع من السماع بذلك نفر، لا يعتد بخلافهم. قال: ولا أعلم أحدًا يخالف في هذه المسألة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم، من أئمة أصحاب الحديث: المتقدمين العلماء، والمتأخرين البلغاء. قال ابن رجب الحنبلي: وقد وقع في المئة السَّابعة مثل هذه المسألة في «صحيح مسلم» لما قال القاسم الإربلي: سمعتُه من المؤيد الطوسي، فقُبل ذلك منه. وسُمع عليه الكتاب غير مرة، وسمعه منه الحفاظ والفقهاء. وأفتى بالسماع عليه جماعة، منهم: قاضي القضاة شمس الدِّين بن أبي عمر المقدسي. أفاد ذلك كله ابن رجب الحنبلي في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٩٠ ـ ٩١).

(١) هو: أبو علي علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستري البصري السقطي، توفي سنة (٤٧٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٤٣).

عبد الواحد الهاشمي[1]، أَخْبَرَنَا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللُّؤْلُؤِيّ، **حَدَّثَنَا الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانِيّ**، حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد النُّفيليُّ، حَدَّثَنَا أبو مُعاوية، عن هشام بن عُروة، عن عمرو بن خُزَيمةَ، عن عُمارةَ بن خزيمة، عن خُزيمةَ بن ثابتٍ، قال:

سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ الاِسْتِطَابَةِ[2] فَقَالَ: «**بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ لَيْسَ فِيهَا رَجِيعٌ**[3]»[4].

قال أبو داود: كذا رواهُ أبو أُسامة وابنُ نُمَيرٍ، عن هشام.

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: أحمد بن الحسن العَدْل[5] وغيره، أَخْبَرَنَا محمد بن غَالِي الدِّمْيَاطِيّ[6]، .....

---

(١) هو: أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد الهاشمي العباسي البصري، وُلِد سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي سنة (٤١٤هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٧/ ٢٢٥).

(٢) الاستطابة: أي الاستنجاء.

(٣) الرجيع: أي الروث، سمي بذلك لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعامًا أو علفًا أو غير ذلك.

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٤١).

(٥) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن زكريا المقدسي المصري، المعروف بالسويداوي، وُلِد سنة (٧٢٥هـ)، وتوفي سنة (٨٠٤هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٢٩٩)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٠)، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٧٨).

(٦) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن غالي بن نجم بن عبد العزيز الدِّمْيَاطي المصري، وُلِد سنة (٦٥٠هـ)، وتوفي سنة (٧٤١هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٥٦٧)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٣٥٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٤٩).

أَخْبَرَنَا النَّجيب الحَرَّاني[1]، أَخْبَرَنَا ابن طَبَرْزَد، أَخْبَرَنَا أبو البدر إبراهيم بن محمد الكَرْخِي، أَخْبَرَنَا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ الخطيب، أَخْبَرَنَا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، أَخْبَرَنَا اللُّؤْلُؤِيّ، أَخْبَرَنَا أبو داود. فذكره.

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: أحمد بن الحسن، عن زَيْنَب بنت أحمد المقدسية[2]، إذنًا، أن عَجيبة بنت أبي بكر البَاقِدَاري[3]، أنبأنا بها عن مَسْعُود[4] بن الحسن الثَّقَفِي، عن الحافظ الخطيب[5] بسنده.

---

(١) هو: عبد اللطيف بن عبد المنعم ابن الصقيل الحراني.

(٢) هي: أم عبد الله زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية، وُلِدت سنة (٦٤٦هـ)، وتوفيت سنة (٧٤٠هـ). انظر ترجمتها في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٤٨)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٣١٦)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٤٠٦).

(٣) هي: ضوء الصباح عَجِيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق البَاقِدَاري البغدادية، وُلِدت سنة (٥٥٤هـ)، وتوفيت سنة (٦٤٧هـ). انظر ترجمتها في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٣٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٥٨١).

(٤) تصحَّفت في (أ) و(ب) إلى: (مسعد)، والصواب ما أثبته من مصادر ترجمته، وهو: أبو الفرج مسعود بن الحسن ابن الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله الثقفي الأصبهاني، وُلِد سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٦٢هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٧١٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٦٩).

(٥) تنبيه: رواية الثقفي عن الخطيب إجازة، ثم تبين وهن إجازة الخطيب له، فامتنع الرجل من الرواية بالإجازة عن البغداديين بعد ذلك. أفاده الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٧٠).

الحديث التَّاسع عشر

أَخْبَرَنَا الخطيب علي بن محمد بن أبي المجد الدِّمشقي بقراءتي عليه بها، أَخْبَرَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عُمَر[1]، أَخْبَرَنَا شيخ الإسلام شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عُمَر[2]، والشيخ شمس الدِّين محمد ابن الكمال عبد الرحيم المَقْدِسي[3]، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي سَعْد الكِرْماني[4]، سماعًا، قالوا: أَخْبَرَنَا المفتي أبو بكر القاسم بن أبي سَعْد عبد الله بن عمر

---

(١) هو: عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وُلِد سنة (٦٥٦هـ)، وتوفي سنة (٧٣٢هـ). انظر ترجمته في: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٥/ ٣٥)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٨٢).

(٢) هو: شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، وُلِد سنة (٥٩٧هـ)، وتوفي سنة (٦٨٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«المقتفي» للبرزالي (٢/ ٢٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ١٧٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي، وُلِد سنة (٦٠٧هـ)، وتوفي سنة (٦٨٨هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢١٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦١٧)، و«المقتفي» للبرزالي (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٢٤). وهو ابن أخي الحافظ الضياء.

(٤) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعد بن أحمد الكرماني الشاذياخي، وُلِد سنة (٥٧٠هـ)، وتوفي سنة (٦٦٨هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٥٩٠)، و«المقتفي» للبرزالي (١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٥٧).

الصَّفَّار[1] ـ قال الكِرْماني: سماعًا، وقال الآخران: إجازة ـ، **أَخْبَرَنَا أبو منصور عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحَّامِي**[2]، أَخْبَرَنَا الشيخ أبو الفضل مسعود بن سعيد النِّيلي المُتَطَبِّب[3]، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الثَّقَفي الحافظ[4]، أَخْبَرَنَا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَري[5]، أَخْبَرَنَا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، أَخْبَرَنَا هِشَام بن عَمَّار، عن هِقْلِ بن زياد الدِّمَشْقِيّ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، حدثني ربيعة بن كعب الأَسْلَمِيّ، قال:

---

(١) هو: أبو بكر القاسم ابن أبي سعد عبد الله بن عمر بن أحمد النيسابوري الشافعي، المعروف بابن الصفار، وُلِد سنة (٥٣٣هـ)، وتوفي سنة (٦١٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٥٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٥٣).

(٢) وُلِد سنة (٤٧٥هـ)، وتوفي سنة (٥٤٩هـ). انظر ترجمته في: «التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» (٢/ ١٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٥٤).

(٣) هو: أبو الفضل مسعود بن سعيد بن عبد العزيز النيلي النيسابوري الطبيب، وُلِد سنة (٤٠٤هـ)، وتوفي سنة نيف وثمانين. انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٩٩).

(٤) هو: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجويه الثقفي الدينوري، توفي سنة (٤١٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٨٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٣٤).

(٥) هو: الحافظ ابن السُّنِّي.

كُنْتُ آتِي رَسُولَ الله ﷺ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: «**سَلْنِي**»، فَقُلْتُ: مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»[1].

المباينة بالكِرْماني فقط، لأن ابن الكمال يأتي.

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: عبد الله بن عمر الصُّوفي[2] بقراءتي عليه، عن زَيْنَب بنت أحمد الصالحية، أن عبد الخالق بن الأَنْجَب[3] أنبأها عن عبد الخالق الشَّحَّامِي بسنده، والله الموفِّق.

الحديث العشرون

قرأت على القاضي فخر الدِّين أبي اليمن محمد بن محمد بن الكمال أبي بكر محمد بن أسعد بن عبد الكريم الثَّقَفِيّ الشَّافِعِي[4]، بمنزله في المدرسة الصالحية النجمية بالقاهرة، في شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة، أخبرك الأشياخ: الإمام نور الدِّين علي بن محمد بن

---

(١) أخرجه الشحامي في «الأربعين» (٨١) رقم (١٨)، من طريق النسائي. وهو عنده في «المجتبى» (٢/ ٢٢٧)، وفي «السنن الكبرى» رقم (٧٢٨). وأخرجه مسلم رقم (٤٨٩)، وأبو داود رقم (١٣٢٠) كلهم من طريق الهقل بن زياد، بهذا الإسناد.

(٢) هو: أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن المبارك الهندي الأصل السعودي الأزهري الحلاوي الصوفي، وُلِد سنة (٧٢٨هـ)، وتوفي سنة (٨٠٧هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٣٦)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٣٨).

(٣) هو: النِّشْتبري، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن.

(٤) وُلِد سنة (٧٢٧هـ)، وتوفي سنة (٨٠٨هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٤٦٦)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٥٣، ٢٠١).

عبد القادر الهَمَذَاني[1]، وابن عمه ابن عبد القادر، والأخوان محيي الدِّين محمد وأبو العباس أحمد ابنا عبد الأحَد بن أبي الفتح الحَرَّاني، والصلاح أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى المِلَفِّيّ التَّمِيمِيّ، سماعًا من لفظ الإمام نور الدِّين، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الفُوِّي، سماعًا، إلا المِلَفِّيّ، فقال: إجازة، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد بن علي الحَرَّاني[2]، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الله بن رِفَاعة بن غَدِير الفَرَضي[3]، **أَخْبَرَنَا القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسن الخِلَعِيّ**، أَخْبَرَنَا أبو سَعْد أحمد بن محمد بن أحمد المَالِيْنِيّ، أَخْبَرَنَا أبو الحسن محمد بن الحسن بن إسماعيل السَّرَّاج بنيسابور، أَخْبَرَنَا الحسن بن المُثنى بن معاذ بن معاذ العَنْبري، حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، حَدَّثَنَا وُهَيب، عن موسى بن عُقْبة، قال: سمعت أبا النضر، يُحَدِّثُ عن بُسْر بن سَعيد، عن زيد بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

---

(١) هو: نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد القادر الهمذاني، وُلِد سنة (٦٨٢هـ)، وتوفي سنة (٧٣٤هـ). انظر ترجمته في: «أعيان العصر» للصفدي (٣/ ٥١٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١١١)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١١٢)، و«ذيل التقييد» (٣/ ١٧٨).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي يعلى الجزري الحراني التاجر، وُلِد سنة (٥٤٢هـ)، وتوفي سنة (٦٣٢هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٩)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٤٥).

(٣) وُلِد سنة (٤٦٧هـ)، وتوفي سنة (٥٦١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١٢٤).

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى فِيهَا رَسُولُ الله ﷺ لَيَالِيَ، حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الناس، فَفَقَدُوا صَوْتَهُ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلُوا يَتَنَحْنَحُونَ لِيَخْرُجَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «**مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ، مَا قُمْتُمْ بِهِ، صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ**»[1].

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي، عن يحيى بن محمد بن سَعْد[2]، إجازة إن لم يكن سماعًا، والقاضي سليمان بن حمزة[3] المقدسي، إجازة، كلاهما عن الحسن بن يحيى بن

---

(١) أخرجه الخِلعي في «الجزء الثَّالث من الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب» ورقة (٧) الأزهرية.

(٢) جاء في حاشية (أ) بنفس الخط: (عن محمد بن يحيى بن سعد) وعلامة التصحيح عليها، والصواب ما أثبته، قال الحافظ في «المجمع المؤسس» (٢/ ١٤٥) عند ترجمة ابن الذهبي: «وأحضره أبوه على التقي سليمان، وست الوزراء بنت المنجا، وإسماعيل بن مكتوم، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى بن عبد الرحمن المطعم، وأسمعه الكثير على القاسم ابن عساكر، ويحيى بن سعد... وغيرهم من المسندين الدمشقيين». وانظر: «المجمع المؤسس» (١/ ١٤٠) و(٢/ ١٦٣).

ويحيى بن سعد: هو سعد الدين أبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله بن سعد الأنصاري المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٣١هـ)، وتوفي سنة (٧٢١هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٧٢)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٣١٥) وفيه: (روى لنا عنه سماعًا شيخنا أبو هريرة ابن الحافظ الذهبي).

(٣) صُحف في (أ) إلى: (عثمان بن حمزة)، والتصويب من نسخة الظاهرية. =

صَبَّاح[1]، إجازة زاد القاضي، فقال: وأنبأنا محمد بن عماد، قالا: أَخْبَرَنَا ابن رِفَاعة، بسنده.

الحديث الحادي والعشرون

أَخْبَرَنَا المسند الكبير جمال الدِّين أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي ابن الشيخ مبارك الحَلَاوِي[2]، قراءة عليه وأنا أسمع، أن الأشياخ: المحدث شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر[3] بن طَي بن حاتِم الزُّبَيْريّ، وشهاب الدِّين أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري عُرف بـ:

= وهو: تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي، وُلِد سنة (٦٢٨هـ)، وتوفي سنة (٧١٥هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٦٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٩٨)، و«قضاة دمشق» (ص٢٧٥).

(١) هو: أبو صادق الحسن بن يحيى بن صبَّاح بن حسين بن علي المخزومي المصري الكاتب، وُلِد سنة (٥٤١هـ)، وتوفي سنة (٦٣٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٦٦)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٣٤٤).

(٢) تقدمت ترجمته في آخر الحديث التَّاسع عشر.

(٣) جاء في (أ): (أحمد بن أحمد بن أبي بكر)، والتصويب من (ب) ومصادر ترجمته الآتية. وهو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن طي بن حاتم بن جيش بن بكار الزبيري، وُلِد في حدود سنة (٦٥٠هـ)، وتوفي سنة (٧٤٠هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١١٤)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٤٩٦)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١١٠).

«ابن الرَّصدي»[1]، وتقي الدِّين محمد بن الشرف محمد بن يحيى بن الطَّلْحِي، ورشيد الدِّين عبد الله بن علي بن عبد الكريم بن الكبلج، قرئ عليهم وهو يسمع، قالوا: أَخْبَرَنَا العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحَرَّاني، أَخْبَرَنَا أبو الفُتُوح يوسف بن المُبارك بن كامل الخَفَّاف[2]، أَخْبَرَنَا أبو سَعْد أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن إبراهيم بن مَاخُرَّة الزَّوْزَنِي[3]، قراءة عليه وأنا أسمع بقراءة والدي في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، **أَخْبَرَنَا القاضي الإمام أبو يَعْلَى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفَرَّاء** قراءة، أَخْبَرَنَا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجَرَّاح الوزير[4]،

---

(١) في «الدرر الكامنة» (١/ ٢٦٢): (الجزائري ابن المرصدي)، وفي «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٥٠)، : (الجرائدي الرصدي)، وفي «ذيل التقييد» (٢/ ١٦٠): (الجرائدي)، توفي المترجم سنة (٧٦٠هـ). وآخر من حدث عنه بالسماع الحافظ أبو الفضل العراقي.

(٢) وُلِد سنة (٥٢٧هـ)، وتوفي سنة (٦٠١هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» (٥/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٢).

(٣) وُلِد سنة (٤٤٩هـ)، وتوفي سنة (٥٣٦هـ). انظر ترجمته في: «مشيخة ابن الجوزي» (ص٩٢ ـ ٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٤٧)، و«لسان الميزان» (١/ ٦٤٤). والزوزني: نسبة إلى «زوزن»، وهي بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور. «الأنساب» (٦/ ٣٢٢). وهو آخر أصحاب القاضي أبي يعلى بن الفراء.

(٤) وُلِد سنة (٣٠٢هـ)، وتوفي سنة (٣٩١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٤٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٠٥).

أَخْبَرَنَا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِي، حَدَّثَنَا هُدبة بن خالد، حَدَّثَنَا حَمَّاد بن سَلَمة، عن ثَابِتٍ، عن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، عن صُهَيْب ـ رضي الله تعالى عنه ـ، قال:

قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، ويُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا شَيْءٌ أُعْطُوهُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وهو الزِّيَادةُ»(١).

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨١)، والترمذي رقم (٢٥٥٢) و(٣١٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٧٧١٨) و(١١١٧٠)، وابن ماجه رقم (١٨٧)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) و(٦/ ١٥)، والطيالسي في «مسنده» رقم (١٤١١)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٣٤٦) رقم (١٢٨٥)، وابن حبان رقم (٧٣٨٦)، والدارقطني في «الرؤية» رقم (١٥٣)، والطبراني في «الكبير» رقم (٧٣١٤)، ومسعود الثقفي في «عروس الأجزاء» رقم (٥٤)، والقاضي أبو يعلى الفراء في «جزء فيه ستة مجالس من أماليه» رقم (١٥)، من طريق حماد بن سلمة، به.

قال الترمذي: «حديث حماد بن سلمة هكذا روى غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعًا. وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله، ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي ﷺ».

قلت: حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت، قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: «من خالف حماد بن سلمة في ثابت، فالقول قول حماد. قيل: فسليمان بن مغيرة، عن ثابت؟ قال: سليمان ثبت، وحماد أعلم الناس بثابت».

انظر: «تاريخ يحيى بن معين» (٢/ ١٣١)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٢٦٢).

الحديث الثَّاني والعشرون

أخبرتني فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السَّيْف محمد بن أحمد بن أبي عمر المَقْدِسِيّ[1] بقراءتي عليها بالسفح في الرحلة الأولى أن جدَّها أبا العباس أحمد بن السَّيْف[2] أخبرها حضورًا في الرَّابعة، أَخْبَرَنَا الشيخ شمس الدِّين محمد ابن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد المَقْدِسِيّ[3]، أَخْبَرَنَا أبو الفُتُوح محمد بن محمد بن محمد البَكْرِيّ[4]، أَخْبَرَنَا أبو الأسْعَد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِيّ[5]،

---

(١) توفيت سنة (٨٠١هـ). انظر ترجمتها في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٣٦٧)، و«درر العقود الفريدة» (٣/ ٧)، و«الضوء اللامع» (١٢/ ١٠٠)، ولم يذكرها ابن طولون في «القلائد الجوهرية». نبه على ذلك د. المرعشلي في تعليقه على «المجمع المؤسس».

(٢) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن سيف الدين محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٥٢هـ)، وتوفي سنة (٧٤٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٨٥)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٢٦٩)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٤٠٧).

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث التَّاسع عشر.

(٤) هو: أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القُرَشِيّ التيمي البكري النَّيْسَابُورِيّ الصوفي، وُلِد سنة (٥١٨هـ)، وتوفي سنة (٦١٥هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٢/ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٨٩).

(٥) تصحف اسمه في (أ) إلى: (عبد الرحمن)، والصواب ما أثبته من (ب) ومصادر ترجمته الآتية. وهو: أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد ابن شيخ الإسلام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النَّيْسَابُورِيّ، =

أَخْبَرَنَا أبو عَمْرو عثمان بن محمد بن عُبَيْد الله[1] المَحْمِيّ، أَخْبَرَنَا أبو نُعَيْم الإسْفَراييني[2]، **أَخْبَرَنَا أبو عَوَانة يعقوب بن إسحاق الحافظ**، حَدَّثَنَا محمد بن عبد الملك الواسِطِيّ[3]، حَدَّثَنَا يزيد بن هَارون، أَخْبَرَنَا أبو مالك الأشجعي، عن أبيه:

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ وَحَّدَ الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ دُونه، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ**»[4].

= وُلِد سنة (٤٦٠هـ)، وتوفي سنة (٥٤٦هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٨٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٠).

(١) تصحف في (أ) و(ب) إلى: (عبد الله)، والصواب ما أثبته. وهو: أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبيد الله المزكي النيسابوري المحمي، توفي سنة (٤٨١هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» رقم (١٢٤٢)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٩٦).

(٢) هو: أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري الإسفراييني، وُلِد سنة (٣١٠هـ)، وتوفي سنة (٤٠٠هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» رقم (١٠٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٨١٧).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقي الواسطي، وُلِد بعد سنة (١٨٠هـ)، وتوفي سنة (٢٦٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٠٠)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٢).

تنبيه: تحرف اسم المترجم في «إتحاف المهرة» لابن حجر (٦/ ٣٣٨) رقم (٦٥٩٩) إلى: (عبد الملك الواسطي)، فليصحح من هنا.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣/ ٤٧٢) و(٦/ ٣٩٤)، وأبو عوانة ـ كما في «إتحاف المهرة» للحافظ (٦/ ٣٣٨) =

وأخبرتني فاطمة المذكورة بقراءتي، عن زينب بنت أحمد الصالحية، عن عبد الخالق بن الأَنْجَب النِّشْتَبْري، عن أبي الأسْعَد القُشَيْرِيّ، بسنده.

الحديث الثَّالث والعشرون

قرأت على الإمام العلَّامة مفتي المسلمين برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي[1]، بزاويته بالمَقْسَم[2] ظاهر القاهرة في شهور سنة ثمان مئة، أَخْبَرَنَا الإمام عَفِيف الدِّين أبو السِّيادة عبد الله ابن الشيخ جمال الدِّين محمد بن أحمد بن خَلَف الأنصاري المَطريّ[3]، بقراءتي عليه بالحَرَم النبوي، أَخْبَرَنَا المشايخ

= رقم (٦٥٩٩) ـ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في «الأموال» رقم (٤٧)، كلهم عن يزيد بن هارون، به.

(١) وُلِد سنة (٧٢٥هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٨٠٢هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٢٤٤)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٧٢)، و«المنهل الصافي» (١/ ١٧٨). والأبناسي: نسبة إلى «أبناس» قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر.

(٢) ويقال له: «المَقْس»، قال ابن عبد الظاهر في كتاب «خطط القاهرة»: وسمعت من يقول: إنه المَقْسَم، قيل: لأن قِسمة الغنائم عند الفتوح كانت به، ولم أره مسطورًا. انظر: «المواعظ والاعتبار» (٣/ ٤١٠)،

(٣) وُلِد سنة (٦٩٨هـ)، وتوفي سنة (٧٦٥هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٤)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٣٥٢)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (٢/ ٢٨٢)، و«الذيل على العبر» للولي العراقي (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

العلامة برهان الدِّين إبراهيم، ابن العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن بدر الفَزَارِي، وشهاب الدِّين أحمد بن حمود بن عمر بن حمود الحَرَّاني[1]، وإمام الدِّين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن الخواجا إمام الفَارِسِي[2]، سماعًا بدمشق، قال الفَزَارِي والحَرَّاني: أَخْبَرَنَا أبو العباس أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة المَقْدِسِيّ، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن علي بن صَدَقة الحَرَّاني، وقال الفَارِسِي: أَخْبَرَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن عُمَر بن مُضَر الوَاسِطِيّ، أَخْبَرَنَا أبو الفَتْح منصُور بن عبد المُنعِم الفُرَاوِي، قالا[3]: أَخْبَرَنَا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُرَاوِي، أَخْبَرَنَا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفَارِسِي، أَخْبَرَنَا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرو الجُلُودِي، أَخْبَرَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان الزَّاهد، **أَخْبَرَنَا أبو الحسين مسلم بن الحَجّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُورِي الحافظ**، حَدَّثَنَا محمد بن مَعْمَر بن رِبْعِيّ القَيْسِيّ، حَدَّثَنَا أبو هِشَام[4] المَخْزُومِيُّ،

---

(١) وُلِد سنة (٦٥٢هـ)، وتوفي سنة (٧٢٦هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٢)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٤٧).

(٢) وُلِد سنة (٦٢٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٧٨)، و«المقتفي» للبرزالي (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٢٤١).

(٣) أي: محمد بن علي بن صدقة الحراني ومنصور بن عبد المنعم الفراوي.

(٤) جاء في هامش (أ) بنفس الخط: (هاشم) وعلامة التصحيح عليه، والصواب ما أثبته من (ب). قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (٣/ ١٣٣): =

عن عَبْد الواحد بن زِيَاد، حَدَّثَنَا عثمان بن حَكيم، حدثني عامر بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، قال:

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا قَعَدَ فِي الصَّلَاةِ جَعَلَ قَدَمَهُ الْيُسْرَى تَحْتَ فَخِذِهِ وَسَاقِهِ، وَفَرَشَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ[1].

المباينة إلى الفُرَاوِي بطريق ابن مُضَر.

وأخبرني عاليًا: أحمد بن الحسن الصُّوفي[2]، أَخْبَرَنَا القاضي شمس الدِّين محمد بن أحمد ابن القَمَّاح[3]، أَخْبَرَنَا إبراهيم بن مُضَر، بسنده.

= «في جميع الأصول التي ببلادنا (أبو هشام)، وهو الصواب، وكذا حكاه القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ عن بعض رواتهم، قال: ووقع لأكثر الرواة (أبو هاشم)، قال: والصواب الأول، واسمه: (المغيرة بن سلمة)، وكان من الأحبار المتعبدين المتواضعين رضي الله تعالى عنه».

(١) أخرجه مسلم رقم (٥٧٩) (١١٢)، وأبو داود رقم (٩٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٧٤٩).

(٢) هو: السويداوي، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن عشر.

(٣) هو: شمس الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن علي القُرَشِيّ، المعروف بابن القَمَّاح، وجده هو الذي عرف بالقَمَّاح، وُلِد سنة (٦٥٦هـ)، وتوفي سنة (٧٤١هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٤٩٣)، و«طبقات الشَّافِعِية الكبرى» (٩/ ٩٢)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٤٢٣).

الحديث الرَّابع والعشرون

أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عَنَقَة المدني[1]، سماعًا بذلك، بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، أَخْبَرَنَا محمد بن حَمْد بن عبد المنعم الحَرَّانِي[2]، قال: أخبرتنا ستُّ الدَّارِ بنتُ عبد السَّلام ابن أبي القاسم ابن تَيْمِيَّة[3]، قالت: أَخْبَرَنَا عبد اللَّطيف بن يوسف بن محمد البَغْدَادِي، أَخْبَرَنَا أبو الفَتْح محمَّد بن عَبْد الباقِي بن أحمد بن سَلْمان[4]، قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد، أَخْبَرَنَا **أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم الفَرَّاء البَانِيَاسِي**[5]، أَخْبَرَنَا أبو الحسن

---

(١) توفي سنة (٨٠٤هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠)، و«الضوء اللامع» (٩/ ١٧٢).

(٢) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حمد بن عبد المنعم بن حمد بن المنيع الحراني، المعروف بابن البيع، وُلِد سنة (٦٨١هـ)، وتوفي سنة (٧٧٢هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (١/ ٤٦٠)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، و«الذيل على العبر» للولي العراقي (٢/ ٣١٣).

(٣) هي: أم أحمد ست الدار بنت مجد الدين أبي البركات عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، عمة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية المشهور، توفيت سنة (٦٨٦هـ). انظر ترجمتها في: «المقتفي» للبرزالي (٢/ ١١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٧٠).

(٤) المعروف بابن البَطِّي، وُلِد سنة (٤٧٧هـ)، وتوفي سنة (٥٦٤هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» (١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٢٦).

(٥) وُلِد سنة (٣٩٨هـ)، وتوفي سنة (٤٨٥هـ). انظر ترجمته في: «الأنساب» (٢/ ٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٢٦).

أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصَّلْت الأَهْوَازِيّ[1]، حَدَّثَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصَّمد الهاشمي[2]، حَدَّثَنَا الحسين بن الحسن المَرْوَزِيّ بمكة، حَدَّثَنَا عبد الله بن المبارك، والفَضْل بن موسى، قالا: حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ**»[3].

المباينة بالفضل بن موسى السِّيْنَانِي[4]، دون ابن المبارك، لأنه تقدم في الحديث الثَّاني.

وأخبرنيه عاليًا: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المؤذن، أن أحمد بن

---

(١) وُلِد سنة (٣١٤هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٨٦).

(٢) هو: الأمير المسند الصدوق أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي العباسي البغدادي، توفي سنة (٣٢٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٧١).

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٣٠٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (١١٨٠٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (٦٨٤)، كلهم من طريق عبد الله بن المبارك، به. وهو في «زهده» رقم (١).

(٤) تصحفت نسبته في (أ) و(ب) إلى: (الشيباني)، والصواب ما أثبته. والفضل: أحد العلماء الثقات، يروي عن صغار التابعين، وُلِد سنة (١١٥هـ)، وتوفي سنة (١٩٢هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (٤/ ١٩ ـ ٢٠). والسيناني: نسبة إلى «سينان» قرية من قرى مرو.

أبي طالب أخبره عن أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الكَاشْغَرِي[1] وجماعة، قالوا: أَخْبَرَنَا محمد بن عبد الباقي بن سَلْمان، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن[2]، قالا: أَخْبَرَنَا مالك بن أحمد، بسنده.

الحديث الخامس والعشرون

أَخْبَرَنَا الشريف بدر الدِّين الحسن بن محمد بن الحسن الحسني المصري[3] قراءة عليه، وأنا أسمع بالخانقاه الرُّكْنية المظفرية من القاهرة المحروسة[4] أن الإمام شمس الدِّين أبا عبد الله محمد بن جابر بن

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أزرتق التركي الكاشغري البغدادي الزركشي، وُلِد سنة (٥٥٤هـ)، وتوفي سنة (٦٤٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٥١١)، و«الجواهر المضية» (١/ ٩٢). وفات الحسيني صاحب «صلة التكملة لوفيات النقلة» أن يذكره.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن رافع الطوسي البغدادي، المعروف بابن تاج القراء، توفي سنة (٥٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٣).

(٣) توفي سنة (٨٠٩هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٥٦٧)، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٢٣).

(٤) الخانقاه الركنية البيبرسية: بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل أن يلي السلطنة وهو أمير، فبدأ في بنائها سنة (٧٠٦هـ)، وكملت في سنة (٧٠٩هـ)، ولا تزال هذه الخانقاه باقية إلى الآن في شارع الجمالية في مواجهة الدرب الأصفر، وهي أقدم خانقاه باقية في مدينة القاهرة. انظر: «المواعظ والاعتبار» (٤/ ٢/ ٧٣٢ ـ ٧٤٣).

محمد القيسي المعروف بـ: «الوَادِي آشي»[1]، أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطَّائي[2]، بقراءتي عليه، أَخْبَرَنَا قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بَقِي المَخْلَديّ القُرْطُبِيّ[3]، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الخَزْرَجي، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن الفَرَج مولى ابن الطَّلَّاع الفقيه، أَخْبَرَنَا القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث الصَّفَّار، أَخْبَرَنَا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى، حَدَّثَنَا أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، **أَخْبَرَنَا يحيى بن يحيى، أَخْبَرَنَا مالك**، عن نافع، عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ:

أن رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ**»، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ**»، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**وَالْمُقَصِّرِينَ**»[4]. والله سبحانه الموفق.

---

(١) وُلِد سنة (٦٧٣هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٨٠)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٣).

تنبيه: أقحم المحقق الفاضل د. محمد الحبيب الهيلة تاريخ وفاة ابن جابر في متن «معجم الشيوخ» للذهبي، والحق أن يكون في الحاشية، وذلك لأن ابن جابر توفي بعد الذهبي.

(٢) وُلِد سنة (٦٠٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٢هـ). انظر ترجمته في: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» (ص٥٥)، و«معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٤١).

(٣) وُلِد سنة (٥٣٧هـ)، وتوفي سنة (٦٢٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٩١).

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (١١٧٣).

الحديث السَّادس والعشرون

أَخْبَرَنَا الإمام شمس الدِّين محمد بن خَلِيل بن محمد بن طُوغان الحنبلي[1]، بقراءتي عليه بالقاهرة، أَخْبَرَنَا الصَّلاح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المَقْدِسِيّ[2] أن الإمام الزاهد أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضلٍ الوَاسِطِيّ[3]، قيل له: أخبرك الفَتْح بن عبد الله بن عبد السَّلام الكاتب[4]، أَخْبَرَنَا أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد المِيْهَنِي[5]، أَخْبَرَنَا أبو بكر أحمد بن علي بن

---

(١) الدمشقي الحريري، المعروف بابن المنصفي، وُلِد سنة (٧٤٦هـ)، وتوفي سنة (٨٠٣هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٣/ ٣٠٦)، و«الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» (ص١٦٣ ـ ١٦٥).

(٢) هو: صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ابن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٨٤هـ)، وتوفي سنة (٧٨٠هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (١/ ١٨٥)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ٦٣٠).

(٣) هو: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٠٢هـ)، وتوفي سنة (٦٩٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٥٤).

(٤) هو: عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السَّلام الكاتب، وُلِد سنة (٥٣٧هـ)، وتوفي سنة (٦٢٤هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٥/ ٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٧٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٨٠).

(٥) هو: أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن أبي الخير الميهني، وُلِد سنة (٤٦٤هـ)، وتوفي سنة (٥٤٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٥٧).

خَلَف الشِّيْرَازِي[1]، **حَدَّثَنَا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البَيِّع الحاكم النَّيْسَابُورِي**، حَدَّثَنَا أبو عبد الله محمد بن يَعْقُوب هو ابن الأَخْرَم، حَدَّثَنَا يحيى بن محمد بن يحيى هو الذُّهلي[2]، حَدَّثَنَا مُسَدَّد والحَجَبِي، قالا: حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن أبي بِشْرٍ، عن يُوسُفَ بن مَاهَك، عن عبد الله بن عَمْرٍو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال:

تَخَلَّفَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا، وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا[3] الصَّلَاةُ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ[4] عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**»[5].

الحَجَبِي، هو: عبد الله بن عبد الوَّهاب البَصْرِي، وشيخه أبو عَوانة، هو: الوضَّاح بن عبد الله اليَشْكُرِي الحافظ، وشيخه أبو بِشْر، هو: جَعْفر بن أبي وَحْشِيَّة.

---

(١) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النَّيْسَابوري، وُلِد سنة (٣٩٨هـ)، وتوفي سنة (٤٨٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٨).

(٢) هو: أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي النيسابوري، الملقب بحيكان، توفي سنة (٢٦٧هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٥٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٨٥).

(٣) أي: أدركتنا وضاقت علينا.

(٤) أي: نغسلها غسلًا شبيهًا بالمسح، وإلا فلا يخفى عليهم أن الوظيفة الغسل. والله تعالى أعلم. قاله السندي في حاشية «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٤/ ٤٩٦).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٦٠) و (٩٦) و (١٦٣)، ومسلم رقم (٢٤١) (٢٧) من طريق أبي عوانة، بهذا الإسناد.

والتباين بالحَجَبِي لأن مُسَدَّدًا تقدم في الحديث التَّاسع.

وأخبرنيه عاليًا: أبو هريرة ابن الحافظ الذَّهبي، أَخْبَرَنَا القاسم بن مظفر[1] أن علي بن الحسين[2] أخبره عن أبي الفضل أحمد بن طاهر المِيْهَنِي، بسنده، والله الموفق.

الحديث السَّابع والعشرون

أخبرني أبو العباس أحمد بن حسن بن محمد بن محمد المقدسي الصوفي[3]، سماعًا، أن فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدَّرْبَنْدي[4] أخبرته، قالت: أَخْبَرَنَا أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ[5]، سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو العَبَّاس أحمد بن

---

(١) هو: بهاء الدين أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر الدمشقي الطبيب، وُلِد سنة (٦٢٩هـ)، وتوفي سنة (٧٢٣هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١١٧)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٢٦٣).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن منصور البغدادي الأزجي الحنبلي النجار، المعروف بابن المُقَيَّر، وُلِد سنة (٥٤٥هـ)، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١١٩).

(٣) هو: السويداوي، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن عشر.

(٤) تدعى ست العجم، وُلِدت سنة (٦٦١هـ)، وتوفيت سنة (٧٣٧هـ). انظر ترجمتها في: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٧٢٤)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ١٧٥).

(٥) هو: أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الأسدي الدمشقي، المعروف بالحافظ اليَغْمُوري، وُلِد في حدود سنة (٦٠٠هـ)، وتوفي سنة (٦٧٣هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ =

سَلْمان[1] بن سلامة بن الأصْفَر، أَخْبَرَنَا أبو بكر أحمد بن علي بن الأَشْقر الدَّلَّال[2]، أَخْبَرَنَا الشريف أبو الحُسين محمد بن علي ابن المُهْتَدِي بالله[3]، **حَدَّثَنَا أبو الحسن علي بن عمر الحَرّبي**[4]، حَدَّثَنَا الحسن بن الطَّيِّب البَلْخِي[5]، حَدَّثَنَا قُتيبة بن سَعِيد، حَدَّثَنَا بَكْر، عن جَعْفر بن رَبِيعَة، عن الأَعْرَجِ، عن عبد الله بن مَالك بن بُحَيْنَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ[6].

= الدمياطي» (٢/ ورقة ٢٠٩)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٦٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٧٠).

(١) تصحف في (أ) إلى: (سليمان)، والصواب ما أثبته، من «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٤٦٣)، وُلِد ابن الأصفر سنة (٥٣٥هـ)، وتوفي سنة (٦١٦هـ).

(٢) توفي سنة (٥٤٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٣).

(٣) العباسي، المعروف بابن الغريق، وُلِد سنة (٣٧٠هـ)، وتوفي سنة (٤٦٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٤١).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحميري، المعروف بالسكري وبالصيرفي وبالكيال وبالحربي، وُلِد سنة (٢٩٦هـ)، وتوفي سنة (٣٨٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٣٨).

(٥) هو: أبو علي الحسن بن الطيب بن حمزة بن حماد البلخي، المعروف بالشجاعي، توفي سنة (٣٠٧هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٠٤)، وفيه كلام.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٣٥٦٤)، ومسلم رقم (٤٩٥) (٢٣٥) من طريق قتيبة بن سعيد، بهذا الإسناد.

وبه، قال الحَرّبي: لم يحدث بهذا الحديث إلا بَكْر بن مُضَر.

وأنبأنا به أعلى من هذا: علي بن محمد الشاهد[1]، عن القاسم بن مظفر، عن أبي الحَسن ابن المُقَيَّر، عن أبي الكَرم الشَّهْرُزُوْرِيّ[2]، عن ابن المُهْتَدِي بالله المذكور، بسنده.

الحديث الثامن والعشرون

أخبرني مسند الدنيا أبو هريرة عبد الرحمن ابن الإمام الحافظ الناقد شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذَّهَبِي الدمشقي، بقراءتي عليه بغوطة دمشق، في الرحلة الأولى، أنه قرئ على أبي نصر محمد بن محمد ابن القاضي شمس الدِّين أبي نصر محمد بن هبة الله بن مميل ابن الشِّيرَازِيّ، وهو يسمع، قيل له: أخبرك جدك القاضي أبو نصر الشِّيرَازِيّ، وأنت في الخامسة؟ فأقر به، أن أبا يَعْلَى حمزة بن علي بن الحسن بن الحُبُوبِي الثَّعْلَبِيّ[3] أخبر، أَخْبَرَنَا أبو القاسم علي بن محمد بن

---

(١) هو: ابن أبي المجد الدمشقي الخطيب، المعروف بإمام مسجد الجوزة، تقدمت ترجمته في الحديث الثَّاني.

(٢) هو: أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري البغدادي، وُلِد سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٥٠هـ). انظر ترجمته في: «الأنساب» (٧/ ٤٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٨٩).

(٣) هو: أبو يعلى حمزة بن علي بن هبة الله بن حسن بن علي الثعلبي الدمشقي البزاز، المعروف بابن الحبوبي، وُلِد سنة (٤٧٢هـ)، وتوفي سنة (٥٥٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٥٧).

علي بن أبي العَلاء المِصِّيْصِيّ[1]، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر[2]، **أَخْبَرَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثَابت**[3]، حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان صاحب الشَّافعي، حَدَّثَنَا محمد بن إدريس الشَّافعي، قال: حَدَّثَنَا سُفيان بن عُيينة، عن جامع[4] وعبد الملك[5]، سَمِعَا أبا وائل[6] يُخْبِرُ عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِيْنٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امرِئٍ**

---

(١) هو: أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء المصيصي الدمشقي الشافعي الفرضي، وُلِد سنة (٤٠٠هـ)، وتوفي سنة (٤٨٧هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٢٩٠). والمصيصي: ضبطها السمعاني بكسر الميم والصاد المشددة، وقال ياقوت: بفتح الميم، وتفرد الجوهري وخاله الفارابي، فقالا: «المصيصة» بتخفيف الصادين. «الأنساب» (١١/ ٣٥١)، و«معجم البلدان» (٥/ ١٤٤).

(٢) هو: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب التميمي الدمشقي، الملقب بـ «الشيخ العفيف»، وُلِد سنة (٣٢٧هـ)، وتوفي سنة (٤٢٠هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (ص١٦٣) رقم (١٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٦).

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت العبسي العراقي السامري، توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠١)، و«تاريخ دمشق» (٧/ ٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٦٠).

(٤) هو: ابن أبي راشد الصيرفي.

(٥) هو: ابن أعين الكوفي.

(٦) هو: شقيق بن سلمة.

مُسْلِم، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ». قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ الله! وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيْرًا؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ سِواكًا مِنْ أَرَاكٍ»[1].

الحديث التَّاسع والعشرون

قرأت على المسند تقي الدِّين عبد الله بن خليل بن أبي الحسن الحَرَسْتَانِي ثم الصَّالِحي[2]، بالسفح ظاهر دمشق، في الرحلة الأولى، أخبرك قاضي القضاة شرف الدِّين عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي[3]، قراءة وأنت تسمع في الرَّابعة من عمرك؟ فأقر به، أن مكِّي بن المُسَلَّم بن محمد بن خَلَف بن عَلان القَيْسي[4] أخبره، أَخْبَرَنَا أبو الفَهْم عبد الرَّحمن بن عبد العزيز بن أبي العَجَائِز السُّلَمِي[5]، أَخْبَرَنَا أبو طاهر محمد بن الحُسين بن إبراهيم

---

(١) أخرجه الشافعي في «السنن» رقم (٥٢٣)، والبخاري رقم (٧٤٤٥)، ومسلم رقم (١٣٨) (٢٢٢)، والحميدي في «مسنده» رقم (٩٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ١٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٧٨) من طريق ابن عيينة، به.

(٢) هو: تقي الدين عبد الله بن خليل بن أبي الحسن بن ظاهر بن محمد بن خليل بن عبد الرحمن الحرستاني الدمشقي الصالحي، وُلِد سنة (٧٢٧هـ) أو (٧٢٨هـ)، وتوفي سنة (٨٠٥هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ١٤)، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٨).

(٣) المقدسي الصالحي، وُلِد سنة (٦٤٦هـ)، وتوفي سنة (٧٣٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٢٠)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٥/ ٣٣)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٣٤٢).

(٤) وُلِد سنة (٥٦٣هـ)، وتوفي سنة (٦٥٢هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٦).

(٥) ولد سنة (٤٨٣هـ)، وتوفي سنة (٥٧٧هـ)، قال الذهبي في ترجمته: =

الحِنَّائِي[1]، قال: **قرئ على أبي الحَسَن علي بن إبراهيم بن نَصْرَوَيْه بن سُخْتَام الفقيه السَّمَرْقَنْدِيّ**[2] لما قدم علينا طالبًا للحج يوم الخميس سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، حَدَّثَنَا أبو إسحاق، حَدَّثَنَا أبو بكر محمد بن قارن[3] بن العباس، حَدَّثَنَا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، حَدَّثَنَا عَمرو بن عَون، أَخْبَرَنَا خالد، عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب، عن عبد الله بن فَضَالة الليثي، عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ فَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنِي أَنْ قَالَ: «**حَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ**». قَالَ: قُلْتُ: إنَّ هَذِهِ سَاعَاتٌ لِي فِيهَا أَشْغَالٌ، فَمُرْنِي بِأَمْرٍ جَامِعٍ إذَا أَنَا فَعَلْتُهُ أَجْزَأَ عَنِّي، فَقَالَ: «**حَافِظْ عَلَى الْعَصْرَيْنِ**»، قُلْتُ: وَمَا الْعَصْرَانِ؟ قَالَ: «**صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا**»[4].

= «من بيت الحديث والرواية». انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٨٥).

(١) هو: أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي الدمشقي، توفي سنة (٥١٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٦). والحنائي: نسبة إلى بيع الحناء.

(٢) وُلِد سنة (٣٦٥هـ)، وتوفي سنة (٤٤١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٠٤)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٥٣٣).

(٣) تصحف في (أ) إلى: (فارس)، والتصويب من «سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ الشيخ المعمَّر أبي محمد عبد الحق بن خلف» تخريج زكي الدِّين البرزالي ورقة (٧) نسخة الظاهرية، و«تكملة الإكمال» رقم (٤٨٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٦١٧).

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٤٢٨)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٤١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٩٣٩)، والطحاوي =

أبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يَزْداد الرَّازي، وخالد: هو خالد بن عبد الله الوَاسِطِيّ الطَّحَّان، أحد الثقات العبَّاد.

الحديث الثلاثون

أَخْبَرَنَا المسند علم الدِّين سُليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهِلالي المَدَنِيّ[1] قراءة عليه، وأنا أسمع بالحرم النبوي، أن أبا العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ[2]، أخبره سماعًا بدمشق، أَخْبَرَنَا عبد الحَميد بن عبد الهادي بن يوسُف بن قُدَامة المَقْدِسيّ[3]،

= في «شرح مشكل الآثار» رقم (٩٩٦)، وابن حبان رقم (١٧٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٠، ١٩٩ ـ ٢٠٠) و(٣/ ٦٢٨٩)، و البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٦٦) كلهم من طريق خالد بن عبد الله، عن داود بن أبي هند، بهذا الإسناد.

والحديث معناه: لم يخصص هاتين الصلاتين تسهيلًا للأمر في إضاعة غيرهما من الصلوات، أو ترخيصًا لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار والمحافظة عليهما في جماعة لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر. أفاده المباركفوري في «مرعاة المفاتيح» (٢/ ٣٣١).

(١) هو: علم الدين أبو الربيع سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي المدني المالكي، المعروف بابن السقاء، وُلِد بعد سنة (٧٢٠هـ)، وتوفي سنة (٨٠٢هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٦٠٣)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٩)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٢٦٠).

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث العاشر.

(٣) وُلِد سنة (٥٧٣هـ) أو (٥٧٤هـ)، وتوفي سنة (٦٥٨هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الدمياطي» (٢/ورقة ١٠)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٣٩).

قراءة عليه وأنا حاضر في الثَّالثة، أَخْبَرَنَا أبو الحَجَّاج يوسُف بن مَعَالي بن نَصْر البَزَّاز الكَتَّاني[1]، أَخْبَرَنَا أبو الحسن علي بن أحمد بن مَنْصور بن قُبَيْس[2] الغَسَّانيّ، أَخْبَرَنَا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي الرضا محمد بن علي بن داود الأنطاكي[3]، أَخْبَرَنَا أبو القاسم تَمَّام بن محمد بن عبد الله بن الجُنَيْد الرَّازيّ، **أَخْبَرَنَا أبو الطيب محمد بن حُميد بن محمد بن سليمان الحَوْراني**، قراءة عليه، حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيّ، حَدَّثَنَا أبو نُعَيْم الفَضْل بن دُكَيْن، حَدَّثَنَا أَيْمَن بن نَابِل الكناني، عن قُدامة بن عبد الله بن عَمّار الكِلابيّ[4]، قال:

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي الْجَمْرَةَ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ[5] لَيْسَ ضَرْبٌ[6]،

---

(١) توفي سنة (٥٩٢هـ). انظر ترجمته في: «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٩٩٣).

(٢) تصحف في (أ) إلى: (قيس)، والتصويب من «تاريخ دمشق» (٤١/ ٢٣٧)، و«إنباه الرواة» (٢/ ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٠٧).

(٣) وُلِد سنة (٣٩٤هـ)، وتوفي سنة (٤٧٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٥٠).

(٤) هو: أبو عبد الله قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية الكلابي العامري، له صحبة، وعداده في أهل الحجاز، يقال: أسلم قديمًا ولم يهاجر، وكان يسكن نجدًا، ولقي النبي ﷺ في حجة الوداع. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٤٩)، و«الإصابة» (٥/ ٤٢٢).

(٥) الأصْهَب: الذي يَعْلو لونه صُهْبةٌ، وهي كالشُّقْرة، وقيل: هي حُمْرة يعلوها سَواد.

(٦) ليس ضرب: تعريض للأمراء بأنهم أحدثوا هذه الأمور من الضرب وغيره.

وَلَا طَرْدٌ[1]، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ[2].

وبه قال التِّرْمِذِيّ: وحَدَّثَنَا مَكّي بن إبراهيم أبو[3] السَّكن، حَدَّثَنَا أَيْمَن بن نَابِل، عن قُدامة، عن النبي ﷺ نحوه.

التِّرْمِذِيّ: هو محمد بن إسماعيل، أبو إسماعيل التِّرْمِذِيّ.

والمباينة بروايته عن أبي نُعَيْم، أن مكي بن إبراهيم، يأتي في الحديث الثَّالث والثلاثون.

الحديث الحادي والثلاثون

قرأت على الأصيلة مسندة ديار مصر ورُحلتها أم عيسى مريم بنت الإمام شهاب الدِّين أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدِّين محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود الأذرعي الحنفي[4]، بمنزلها بالصليبة

---

(١) الطرد: الإبعاد والدفع.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٠٣)، والنسائي في «المجتبى» (٥/ ٢٧٠)، وابن ماجه رقم (٣٠٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (٣/ ٤١٣)، والدارمي في «مسنده» رقم (١٩٤٢)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٨) رقم (٧٧) و(٧٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (١٤٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦٦) و(٤/ ٥٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٣٠)، من طرق عن أيمن بن نابل، به.
وقال الترمذي: حديث قدامة بن عبد الله حديث حسن صحيح، وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه، وهو حديث أيمن بن نابل، وهو ثقة عند أهل الحديث.

(٣) تصحف في (أ) إلى: (بن)، والتصويب من «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٧٦).

(٤) وُلِدت سنة (٧١٩هـ)، وتوفيت سنة (٨٠٥هـ). انظر ترجمتها في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٥٥٩)، و«الضوء اللامع» (١٢/ ١٢٤).

القاهرة، أخبرك أبو الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الوَانِيّ[1]، سماعًا، أن الإمام العلامة شرف الدِّين أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي الفَضْل السُّلَمِي المُرْسِيّ[2] أخبره، قال: أَخْبَرَنَا المشايخ الثلاثة أبو الحسن المُؤَيَّد بن محمد الطُوسِي[3]، وأبو رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوِيّ[4]، وأم المؤيَّد زَيْنَب بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الشَّعْرِيّ[5]، قال المُؤَيَّد: أَخْبَرَنَا فقيه الحرم محمد بن الفَضْل الفُرَاوِيّ،

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الخِلَاطِي الصوفي الوَانِي، المعروف بابن الصلاح، وُلِد سنة (٦٣٥هـ)، وتوفي سنة (٧٢٧هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٠)، و«ذيل التقييد» (٣/ ١٦٣).

(٢) هو: شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد السلمي المرسي الأندلسي، وُلِد سنة (٥٦٩هـ)، وتوفي سنة (٦٥٥هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣١٢)، و«العقد الثمين» (٢/ ٨١ ـ ٨٦).

(٣) هو: رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي ثم النَّيْسَابُورِيّ، وُلِد سنة (٥٢٤هـ)، وتوفي سنة (٦٢٧هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٠٤)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٢٥).

(٤) هو: حافظ الدين أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الساعدي الخراساني الهروي البزاز الصوفي، وُلِد سنة (٥٢٢هـ)، وتوفي سنة (٦١٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١١٤).

(٥) هي: أم المؤيد حرة ناز زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الجرجانية الأصل النَّيْسَابُورِيّة الشعرية، توفيت سنة (٦١٥هـ). انظر ترجمتها في: «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٨٥).

وقال أبو رَوْح: أَخْبَرَنَا أبو القاسم تَمِيم بن سعيد بن أبي العباس الجُرْجَاني[1]، وقالت المرأة: أَخْبَرَنَا أبو محمد إسماعيل بن أبي القَاسِم بن أبي بكر القَارِئ[2]، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو حَفْص عُمَر بن أحمد بن مَسْرُور الزَّاهِد[3]، **أَخْبَرَنَا أبو عَمْرو إسماعيل بن نُجَيْد السُّلَمِي**، حَدَّثَنَا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مِهْرَان الإِسْمَاعِيْلِيّ، حَدَّثَنَا علي بن مَيْمون العَطَّار، حَدَّثَنَا خالد بن حَيَّان، حَدَّثَنَا سُلَيْمان بن عبد الله بن الزِّبْرِقان، عن يَعْلى بن أَوْس الأنصاري، قال:

سمعت معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّ مُسْكِرٍ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ حَرَامٌ**»[4].

المباينة بما عدا طريق الفُرَاوِي.

---

(١) هو: أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني المُعَلِّم القصار، توفي سنة (٥٣١هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٥٠٨)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٤٥).

(٢) هو: أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح القارئ الرَّمْجاري النيسابوري، وُلِد سنة (٤٣٩هـ)، وتوفي سنة (٥٣١هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٣٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٩ ـ ٢٠).

(٣) توفي سنة (٤٤٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٣٨٩)، وابن حبان رقم (٥٣٧٤)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٣٥٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» رقم (٢١٥٦)، وابن سمعون في «أماليه» رقم (٢١٧)، من طريق خالد بن حيان، بهذا الإسناد.

الحديث الثَّاني والثلاثون

أخبرني الزين عبد الرحمن بن أحمد ابن الموفق إسماعيل بن أحمد بن محمد الذَّهبي الصَّالِحي[1]، بقراءتي عليه بسفح قاسيون، أن الملك أسد الدِّين أبا محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن المُعَظِّم[2] عيسى بن العادل أبي بكر أيوب[3]، وأبا بكر بن محمد بن الرضي المَقْدِسِيّ[4] أخبراه سماعًا، قالا: أَخْبَرَنَا محمد بن إسماعيل بن أحمد الخطيب أبو عبد الله المَقْدِسِيّ[5]، سماعًا، وابنُ الرضي حاضرًا،

---

(١) المعروف بابن ناظر الصاحبية، وُلِد سنة (٧٢٨هـ)، وتوفي سنة (٨٠١هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ١٣٨)، و«الضوء اللامع» (٤/ ٤٥).

(٢) لطيفة: في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٨٣) عند ترجمة أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المتوفى سنة (٦٠٧هـ) قال: «كتب رقعة إلى المعظم عيسى فقيل له: تكتب هذا والمعظم على الحقيقة إنما هو الله تعالى، فرمى الورقة من يده وقال: تأملوها فإذا هي بكسر الظاء».

(٣) وُلِد سنة (٦٤٢هـ)، وتوفي سنة (٧٣٧هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٠٦)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ١٧٩)، و«الجواهر المضية» (١/ ٣٢٣).

(٤) هو: عماد الدين أبو بكر بن محمد ابن الرضي عَبْد الرحمن بن محمد بن عَبْد الجبار المقدسي الصَالحيّ، وُلِد سنة (٦٥١هـ)، وتوفي سنة (٧٣٨هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٤١٦)، و«الوفيات» لابن رافع السَّلامي (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٣٧٩).

(٥) هو: الخطيب أبو عَبْد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أَبِي الفتح المقدسي النَّابُلْسِيّ الحَنْبَلِيّ، وُلِد سنة (٥٦٦هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٥)، =

أَخْبَرَنَا أبو القاسم هبة الله بن عليّ بن سُعود بن ثابت البُوصِيري[1]، أَخْبَرَنَا أبو جعفر يحيى بن المُشَرَّف بن علي بن الخَضِر التَّمَّار، أَخْبَرَنَا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نَفِيس المُقرئ[2]، أَخْبَرَنَا أبو الحسن عليّ بن الحُسين بن بُنْدار الأذَني، قاضي أَذَنة[3]، **أَخْبَرَنَا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فِيل الأَسَديّ البالِسيّ الإمامُ بمدينة أَنْطاكية**، أَخْبَرَنَا الحُسَين بن الحَسَن المَرْوَزِي، ونُوح بن حَبيب القُوْمَسي، قالا: أَخْبَرَنَا يحيى بن سعيد القطَّان، عن ثور بن يزيد، قال: حدثني حبيب بن عُبيد، عن المقدام بن مَعدي كرب:

عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ بِذَلِكَ**»[4].

= و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩). ومردا: قرية قرب نابلس إلا أن هذه لا يتلفظ بها إلا بالقصر. «معجم البلدان» (٥/ ١٠٤).

(١) هو: أمين الدين أبو القاسم، سيِّد الأهل هبة الله بن علي بن سعود بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاري الخَزْرَجِي المنستيري البوصيري، وُلِد سنة (٥٠٦هـ)، وتوفي سنة (٥٩٨هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٦/ ٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٦١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٩٠).

(٢) توفي سنة (٤٥٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٥).

(٣) أذنة: بوزن حَسَنَة بلد من الثغور قرب المصيصة، وينسب إليها جماعة من أهل العلم. «معجم البلدان» (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٥١٢٤)، والترمذي رقم (٢٣٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٠)، وابن فيل البالسي في «جزئه» رقم (٦) كلهم من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد.

المباينة إلى ابن فِيل بعبد القادر، ومنه بشيخه نُوح؛ لأن شيخه الحُسين المَرْوَزِي، تقدم في الحديث الرَّابع والعشرين، وهو حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

الحديث الثَّالث والثلاثون

أخبرني الإمام المفتي أبو بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يُونس بن أبي الفخر بن عبد الرحمن بن نجم المَرَاغِيّ[1]، نزيل طيبة المشرفة، بقراءتي عليه بالمسجد الحرام، في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ثمان مئة، أن أبا عبد الله محمد بن غالي بن نَجْم الدِّمْياطِيّ أخبره قراءة عليه وهو يسمع، قيل له: أخبرك أبو إبراهيم إسحاق بن محمود بن بَلْكُويه البُرُوجِرْدي[2]، سماعًا، فأقر به، قال: أَخْبَرَنَا شيخ الشيوخ صَدْر الدِّين أبو الحسن محمد ابن شيخ الشيوخ عماد الدِّين أبي الفتح عمر بن أبي الحَسَن علي ابن الإمام علم الزُّهاد أبي الحَسَن محمد بن حَمُّوَيَة الجُوَيني الشَّافِعِي[3]، بقراءتي عليه بالقاهرة، أَخْبَرَنَا والدي أبو الفَتْح عمر، قراءة عليه وأنا أسمع بمدينة همدان، أَخْبَرَنَا الإمام السعيد جدي من

---

(١) وُلِد سنة (٧٢٧هـ)، وتوفي سنة (٨١٦هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٥٣٨)، ومقدمة المحقق الأستاذ محمد صالح بن عبد العزيز المراد لـ: «مشيخة أبي بكر بن الحسين المراغي» المطبوعة بجامعة أم القرى (ص١٤ ـ ١٧).

(٢) هو: أبو إبراهيم إسحاق بن محمود بن بلكويه بن علي البروجردي الصوفي، وُلِد سنة (٥٧٧هـ)، وتوفي سنة (٦٦٩هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الدمياطي» (١/ ورقة ١٤٨)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٥٩٧)، و«المقتفي» للبرزالي (١/ ٢١٧).

(٣) وُلِد سنة (٥٤٣هـ)، وتوفي سنة (٦١٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٢٧).

قبل أمي أبو سَعْد عبد الصَّمد بن حَمُّويَه بن محمد[1] في بُحَيْراباذ[2]، قال: أَخْبَرَنَا القاضي الإمام أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن علي الفَرَائِضِي[3] في داره بنَيْسابور، أَخْبَرَنَا الخطيب أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن حمزة بن الحُسين البَلْخي[4]، قراءة عليه بنيسابور، **أَخْبَرَنَا أبو بكر محمد بن أحمد بن شَاذَان الفقيه** ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، حَدَّثَنَا أبو شهاب مُعَمَّر بن محمَّد بن مُعَمَّر العَوْفيّ، حَدَّثَنَا مكي ـ يعني: ابن إبراهيم ـ، أَخْبَرَنَا السكن، حَدَّثَنَا عُيَيْنَة بن عبد الرحمن الغَطَفَانِيّ، عن أبيه، قَالَ:

ذَكَرَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: مَا أَنَا بِمُلْتَمِسَهَا بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ ثَلاثٍ يَبْقَيْنَ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ**»[5].

---

(١) هو: أبو سعد عبد الصمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجويني البحيراباذي الصوفي، توفي سنة (٥٢٨هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ١٠٧٨)، و«الأنساب» (٣/ ٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٤٧٦).

(٢) بحيراباذ: من قرى جوين من نواحي نيسابور. «معجم البلدان» (١/ ٣٥).

(٣) هو: أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن علي بن حمدون الخراساني السنجبستي الفرائضي، وُلِد سنة (٤١٠هـ)، وتوفي سنة (٥٠٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٤٤). والسنبجستي: نسبة إلى «سنبجست» منزل معروف بين نيسابور وسرخس.

(٤) وُلِد سنة (٣٣٤هـ)، وتوفي سنة (٤٣٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٥) أخرجه الترمذي (٧٩٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٣٣٨٩) =

الحديث الرَّابع والثلاثون

أَخْبَرَنَا العدل علاء الدِّين أبو الحَسَن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المَرْدَاوِي[1]، بقراءتي عليه بسفح قاسيون غير مرة، قلت له: أخبرك الحافظ محب الدِّين عبد الله بن أحمد بن المُحِبّ المَقْدِسِيّ[2]، سماعًا من لفظه وأنت في الخامسة، فأقر به، أن أبا الصبر أيوب بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن النَّحَّاس[3] أخبره، أَخْبَرَنَا أبو عمر محمد بن سَعيد بن الموفَّق المعروف بـ: «ابن الخازِن»[4]،

= و(٣٣٩٠)، وابن خزيمة رقم (٢١٧٥)، وابن حبان رقم (٣٦٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٣٨) من طريق عيينة بن عبد الرحمن، به.

(١) هو: علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي ثم الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٧٣٠هـ)، وتوفي سنة (٨٠٣هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٥٠)، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٨٧)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٧١٨).

(٢) هو: محب الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلِد سنة (٦٨٤هـ)، وتوفي سنة (٧٣٧هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣١٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٥/ ٦٦)، و«القلائد الجوهرية» (٢/ ٣٨٩).

(٣) هو: بهاء الدين أبو صابر أيّوب بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الأسدي الحلبي الحنفي، المعروف بابن النحاس، وُلِد سنة (٦١٧هـ)، وتوفي سنة (٦٩٩هـ). انظر ترجمته في: «المقتفي» للبرزالي (٣/ ٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٠١).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن سعيد بن الموفق بن علي الصوفي النيسابوري البغدادي المعروف بابن الخازن، وُلِد سنة (٥٥٦هـ)، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (١/ ٣٤٥)، =

أَخْبَرَنَا أبو بَكْر أحمد بن المُقَرَّب بن الحُسين الكَرْخِي[1]، حَدَّثَنَا النَّقِيب أبو الفوارس طِراد بن محمَّد بن علي الزَّيْنبي، **قال: أَخْبَرَنَا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم العِيْسَويّ**، حَدَّثَنَا محمد بن عَمرو بن البَخْتَري[2]، حَدَّثَنَا عبَّاس الدُّوري[3]، حَدَّثَنَا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطَّيالسيّ، حَدَّثَنَا عُمر بن أبي زَائِدة، عن عَوْن بن أبي جُحَيْفَةَ، عن أبيه، قال:

رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخْرَجَ وَضُوءَهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَلِكَ يَتَمَسَّحُونَ، فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ صَاحِبِهِ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخْرَجَ عَنَزَةً، فَرَكَزَهَا فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مُشَمِّرًا صَلَّى إِلَى عَنَزَةٍ[4].

= و«صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٤).

(١) وُلِد سنة (٤٧٩هـ)، وتوفي سنة (٥٦٣هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٢/ ٤٠٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٩٢).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن عمرو ابن البختري بن مدرك بن أبي سليمان الرزَّاز، وُلِد سنة (٢٥١هـ)، وتوفي سنة (٣٣٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٢).

(٣) تصحفت نسبته في (أ) إلى: (المروزي)، والصواب ما أثبته، من «السنن الكبرى» للبيهقي (٣/ ١٥٧)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٠)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٢٤٥). واسمه: أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري البغدادي، وُلِد سنة (١٨٥هـ)، وتوفي سنة (٢٧١هـ).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٣٧٦) و(٥٧٨٦) و(٥٨٥٩)، ومسلم رقم (٥٠٣) (٢٥٠)، وابن حبان رقم (١٢٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٥٧)، من طريق عمر بن أبي زائدة بهذا الإسناد.

وأخبرنيه عاليًا: علي بن محمد المذكور، وإبراهيم بن أحمد الفقيه، قالا: أَخْبَرَنَا عبد الله بن الحُسين الأَنْصَاري[1]، أَخْبَرَنَا إسماعيل بن أحمد العِراقي[2] في إجازة، عن شُهدة بنت أحمد، قالت: أَخْبَرَنَا النَّقِيب طِراد، بسنده.

الحديث الخامس والثلاثون

قرأت على المسند المكثر كمال الدِّين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الحق الحنفي[3]، بالجامع الأموي بدمشق المحروسة في الرحلة الأولى، أخبرك أبو عبد الله محمد بن يوسف بن رجاء الحَوْراني، والتاج عبد الرحيم بن إبراهيم ابن التقي إسماعيل بن أبي اليُسْر، وست القضاة بنت محمد بن علي بن إبراهيم الصَّيْرَفِيّ،

---

(١) هو: بدر الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبي التائب بن أبي العيش بن أبي علي الأنصاري، وُلِد سنة (٦٤٤هـ)، وتوفي سنة (٧٣٥هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٣٤٦).

(٢) هو: أبو الفضل إسماعيل ابن الإمام المقرئ نزيل دمشق أبي العباس أحمد بن الحسين العراقي الأواني، ثم الدِّمَشْقِيّ الحنبلي، وُلِد بعد سنة (٥٧٠هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٥٢هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٠٥).

(٣) هو: كمال الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يوسف بن عبد الحق الدمشقي العدل الحنفي، المعروف بابن عبد الحق، وُلِد سنة (٧٣٢هـ)، وتوفي سنة (٨٠٢هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (١/ ٣٧٩)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١١٠)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٣٣).

وآخرون قراءة عليهم وأنت تسمع في الرَّابعة من عمرك؟ فأقر به، قال الحَوْراني وابن أبي اليُسْر: أَخْبَرَنَا تقي الدِّين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التَّنُوخي، قال: أَخْبَرَنَا شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل البغدادي، وأبو حَفْص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد الدارقزي، وقالت المرأة: أَخْبَرَنَا أبو بكر محمد بن عليّ بن المُظَفَّر بن القاسم النُّشْبِي[1]، قال: أَخْبَرَنَا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد المذكور، قالا: أَخْبَرَنَا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، زاد ابن طَبَرْزَد: وأبو المَوَاهب أحمد بن محمد بن مُلُوك الوَرَّاق، وزاد أيضًا في رواية ابن النُّشْبِي: وأبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني، وأبو العز ابن كادش ـ يعني: أحمد بن عبيد الله ـ، قالوا أربعتهم: أَخْبَرَنَا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطَّبَري الفقيه الشافعي، **قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن أحمد الغِطْريف**، حَدَّثَنَا أبو خَلِيفة، حَدَّثَنَا محمد بن كثير، وشُعَيثُ[2] بن

---

(١) وُلِد سنة (٥٧١هـ)، وتوفي سنة (٦٧٠هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الدمياطي» (١/ ورقة ٥٤)، و«المقتفي» للبرزالي (١/ ٢٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٨٧). والنشبي: نسبة إلى «نشبة بن ربيع» بطن من تيم الرَّباب. «توضيح المشتبه» (١/ ٥٠٠).

(٢) تصحف اسمه في (أ)، وفي «صحيح ابن حبان»، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٢٢) إلى: (شعيب)، والصواب ما أثبته من «جزء ابن الغطريف»، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٥)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٣٥٣)، و«طبقات الأسماء المفردة» للبرديجي (ص١١١) رقم (٣٨٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٦٠)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٣٤٠).

مُحْرِز، وأبو عُمر الحَوْضي[1]، قالوا: حَدَّثَنَا شُعبة، عن القاسم بن أبي بَزَّة، عن عطاء الكَيْخَاراني[2]، عن أُمِّ الدَّرْداء[3]، عن أبي الدَّرْداء ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيْزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ**»[4].

المباينة إلى أبي خَلِيفة برواية ابن طَبَرْزَد، عن مُلُوك فقط، ومن أبي خَلِيفة إلى شُعبة وشُعيث بن مُحْرِز، وابن عمر الحَوْضي، فليعلم.

---

(١) هو: أبو عمر حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي الحوضي البصري، توفي سنة (٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٦).

(٢) هو: عطاء بن نافع الكيخاراني، ويقال: الكوخاراني أيضًا، نسبة إلى موضع باليمن. انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٢٢).

(٣) هي الصغرى، زوج أبي الدرداء، هُجيمة ـ وقيل: جُهيمة ـ بنت حيي الأَوْصابية الحميرية، وهي لم تسمع من النبي ﷺ، وأما أم الدرداء الكبرى فاسمها: خيرة بنت أبي حدرد، لها صحبة. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٥٢)، و«الإصابة» (١٣/ ٣٥٧).

(٤) أخرجه ابن الغطريف في «جزئه» رقم (٨٩)، وأبو داود رقم (٤٧٩٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٢٧٠)، وابن حبان رقم (٤٨١)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤٦، ٤٤٨)، والطيالسي في «مسنده» رقم (١٠٧١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٥٨٣٢) كلهم من طريق شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، به.

الحديث السَّادس والثلاثون

أخبرني سيدنا ومولانا أبو حفص عمر بن رَسْلان بن نصير بن صَالح البُلْقِيْني[1]، بقراءتي عليه في المِصْر[2] يوم الاثنين سابع عشري ذي الحجة سنة ثلاث وثمان مئة بمدرسته بحَارة بهاء الدِّين من القاهرة[3]، قال: أَخْبَرَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان القُطْبِي المعروف بـ: «الزِّرْزَاري»[4]، قراءة عليه، وأنا أسمع، أن أبا عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمَّد بن الحُجَّاج ـ بحاء مهملة مضمومة ـ المعروف بـ: «ابن عَلاق»[5] أخبره سماعًا، أَخْبَرَنَا أبو الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين ابن المقرئ[6]. (ح).

---

(١) وُلِد سنة (٧٢٤هـ)، وتوفي سنة (٨٠٥هـ). انظر ترجمته في: «إرشاد الطالبين» (٤/ ١٩٧٩)، و«المجمع المؤسس» (٢/ ٢٩٤ ـ ٣١١)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٨٥).

(٢) كذا في (أ) بزيادة: (ال).

(٣) حارة بهاء الدين: سكنها الأمير بهاء الدين قراقُوش بن عبد الله الأسدي، فعُرفت به. انظر: «المواعظ والاعتبار» (٣/ ٣ ـ ٦).

(٤) وُلِد في حدود سنة (٦٦٠هـ)، وتوفي سنة (٧٤١هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٤٩)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢٤١)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٩٥).

(٥) وُلِد سنة (٥٨٦هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٧٢هـ). انظر ترجمته في: «مشيخة بدر الدين ابن جماعة» (١/ ٢٦٣)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٦٤٣)، و«المقتفي» للبرزالي (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٦) هو: أبو الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين بن عمران ابن المقرئ الشارعي الشفيقي المصري الجبلي، وُلِد سنة (٥١٤هـ)، وتوفي سنة (٥٩٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٠٦٦).

وقرأت على المسند شمس الدِّين محمد بن علي بن غَزْوان الذهبي، المعروف بـ: «الهِزَبْر» الإسكندري[1]، بالجامع الغربي بها في رحلتي إليها، أخبرك الإمام شرف الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن أبي الحسن بن عبد العزيز المعروف بـ: «ابن المُصْفِي»[2]، أن أبا الفَتْح عُثمان ـ ويدعى محمد ـ ابن أبي القاسم هبة الله بن أبي المجد الزُّهري[3] أخبره سماعًا، وأبا علي الحسين بن أبي طالب بن حُدَيْد[4] إجازة، قالا: أَخْبَرَنَا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن مُوَقَّى الأنصاري الثَّغْرِي[5]، قال وابن ياسين: **أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن**

---

(١) وُلِد سنة (٧٣١هـ)، وتوفي سنة (٨٠٧هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٥٣٣)، و«درر العقود الفريدة» (٣/ ٢٨٠)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٩٦).

(٢) هو: شرف الدِّين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد العزيز الإسكندري الشافعي، المعروف بابن المصفي، وُلد سنة (٦٤٩هـ)، وتوفي سنة (٧٤٤هـ). انظر ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع السلامي (١/ ٤٧٢)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

(٣) هو: أبو الفتح عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكي بن إسماعيل القرشي الزهري الإسكندري، وُلِد سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي سنة (٦٧٤هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الدمياطي» (٢/ ورقة ٨٥)، و«مشيخة بدر الدين ابن جماعة» (١/ ٣٨٤)، و«المقتفي» للبرزالي (١/ ٣٣٩). وهو آخر من حدث عن عبد الرحمن بن مُوَقَّى.

(٤) هو: أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد بن أحمد بن محمد بن حمدون الإسكندري المدلجي الكناني، توفي سنة (٦٧٠هـ). انظر ترجمته في: «معجم شيوخ الدمياطي» (١/ ورقة ١٨٦)، و«مشيخة بدر الدين ابن جماعة» (١/ ٢٤٨).

(٥) تصحَّفت نسبته في (أ) إلى: (الشعري)، والصواب ما أثبته، من «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٧١). وهو: أبو القاسم

أحمد بن إبراهيم الرَّازِي[1]، أَخْبَرَنَا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن الفَارِسِيّ بمصر، أَخْبَرَنَا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن النَّاصح بن شُجاع المعروف بـ: «ابن المُفَسِّر» الفقيه الدِّمشقي[2]، حَدَّثَنَا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي المعروف بـ: «ابن الروّاس» بدمشق، حَدَّثَنَا أبو مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر، حَدَّثَنَا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخَوْلانيّ[3]، عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

عن رسول الله ﷺ: عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ**

عبد الرحمٰن بن مكي بن حمزة بن موقى بن علي الأنصاري السعدي الثغري المالكي التاجر، المعروف بابن غلاس، وُلِد سنة (٥٠٥هـ)، وتوفي سنة (٥٩٩هـ).

(١) المصري الإسكندري، المعروف بالحطاب، وُلِد سنة (٤٣٤هـ)، وتوفي سنة (٥٢٥هـ). انظر ترجمته في: «الغنية» للقاضي عياض (ص٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤). للمترجم «مشيخة» خرجها الحافظ السلفي، طبعت بتحقيق د. الشريف حاتم العوني، دار الهجرة للنشر والتوزيع، بالرياض، سنة (١٤١٥ ـ ١٩٩٤م).

(٢) وُلِد سنة (٢٧٣هـ)، وتوفي سنة (٣٦٥هـ) نزيل مصر. انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٢٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٢)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٤٢).

(٣) هو: أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني العوذي، من علماء أهل الشام وعُبّادهم وقرائهم، وُلِد يوم حنين، وتوفي سنة (٨٠هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٨٨).

أَطْعَمْتُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ فِيهِ الْمِخْيَطُ غَمْسَةً وَاحِدَةً. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِي أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1].

قال أبو مُسْهِر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس الخَوْلاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

الحديث السَّابع والثلاثون

أخبرني المعمّر علاء الدِّين علي بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد بن الخصيب الدّاراني[2]، بقراءتي عليه بمشهد أبي سُليمان الدَّارَانِيّ[3]،

---

(١) هو في «نسخة أبي مسهر»، كما نقله المصنف، وهو أول حديث فيها. والحديث أخرجه مسلم رقم (٢٥٧٧)، وأبو إسحاق محمد بن إبراهيم بن سفيان النيسابوري ـ راوي «صحيح مسلم»، عن مسلم ـ في زوائده على صحيحه، كما هو مُثْبَتٌ في الصحيح عقب رواية مسلم. وانظر: «النكت الظراف» لابن حجر (٩/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

(٢) وُلد سنة (٧١٧هـ)، وتوفي سنة (٨٠١هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢٠٧).

(٣) هو: أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني، وُلِد في

من قرية داريا من غوطة دمشق في الرحلة الأولى، قلت له: أخبرك الشيخان أبو العباس أحمد بن المُحِب عبد الله بن أحمد بن محمد المَقْدِسي[1]، وجلال الدِّين أبو اليُسْر شاكر بن التقي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التَّنُوخي، قراءة عليه وأنت تسمع؟ فأقرَّ به، قال: ابن المُحِب، أَخْبَرَنَا أبو العَبّاس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن رُزْمَان[2]، وأبو الفَتْح نَصْر الله بن المُظفَّر بن القاسم النُّشْبِي[3] حضورًا، وقال ابن أبي اليُسْر: أَخْبَرَنَا والدي، قالوا ثلاثتهم، أَخْبَرَنَا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخُشُوعي، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السُّلَمي[4]، أَخْبَرَنَا أبو الحسين طاهر بن أحمد بن علي بن محمود المحمودي

حدود سنة (١٤٠هـ)، وتوفي سنة (٢١٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٨٢).

(١) المعروف بالحاج ابن المحب، وُلِد سنة (٦٥٣هـ)، وتوفي سنة (٧٣٠هـ). انظر ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٥٠)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٢١٦).

(٢) هو: فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن رزمان بن علي بن بشارة الدمشقي الحنفي، وُلِد سنة (٥٨٣هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٦١هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٩١)، و«الجواهر المضية» (١/ ٢٤٥).

(٣) وُلِد سنة (٥٨٥هـ)، وتوفي سنة (٦٦٠هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٩٤٣).

(٤) هو: أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس السُّلَمي الدمشقي الحداد، توفي سنة (٥٢٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٠٠).

القَايِني[1] الشافعي، أَخْبَرَنَا أبو الفضل منصور [بن نصر] بن عبد الرحيم بن مَتّ الكاغَدِي السَّمَرقَنْديّ[2] بها، حَدَّثَنَا أبو عمرو الحسن بن علي بن الحسن العَطَّار، حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد الله بن عُمر بن بكر بن الحارث العَبْسِيُّ[3]، حَدَّثَنَا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»[4].

المباينة إلى الخُشُوعي، برواية ابن المُحِب، فليُعلم.

---

(١) تصحفت نسبته (أ) إلى: (الحموي الفارسي)، والصواب ما أثبته. وهو: أبو الحسين طاهر بن أحمد بن علي بن محمود المحمودي القايني الشافعي، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٩٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١١). والقايني: نسبة إلى «قاين» بلدة قريبة من طبس، بين نيسابور وأصبهان. «الأنساب» (١٠/ ٣٦).

(٢) هو: أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن متّ السمرقندي الكاغديّ ـ وإليه ينسب الورق المنصوري ـ، توفي سنة (٤٢٣هـ). انظر ترجمته في: «الأنساب» (١٠/ ٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٨)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٩٤). وما بين الحاصرتين زيادة من مصادر الترجمة و«نسخة وكيع».

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر بن الحارث العبسي القصار، توفي سنة (٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ٨٨)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٣).

(٤) أخرجه وكيع في «نسخته عن الأعمش» رقم (٢٤).

الحديث الثامن والثلاثون

قرأت على العابد شمس الدِّين صدِّيق بن علي بن صدِّيق بن حسن الأَنْطَاكِي الصُّوفي[1]، بالخانقاه الرُّكْنية من القاهرة في شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة، أخبرك أبو حفص عمر بن حسن بن مزيد المَرَاغي ثم المِزِّي، سماعًا؟ فأقر به، أن أبا الحَسَن علي بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسي المعروف بـ: «ابن البُخاري»، أخبره سماعًا، قال: أخبرتنا نِعْمَة بنت علي بن يحيى بن محمد بن الطَّرَّاح[2]، قالت: أخبرنا جدي أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطَّرَّاح[3]. (ح).

وأخبرنا عمر بن أبي بكرٍ الحساني[4]، قال: أخبرنا محمد بن

---

(١) وُلِد قبل سنة (٧٥٠هـ)، وتوفي سنة (٨٠٩هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٣/ ١٣٠)، و«درر العقود الفريدة» (٢/ ١٩٥)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٣٢٠).

(٢) هي: ست الكتبة أم عبد الغني نعمة بنت علي بن يحيى بن علي بن محمد ابن الطراح المدير البغدادية، وُلِدت ببغداد سنة (٥٢٤هـ)، وتوفيت سنة (٦٠٤هـ). انظر ترجمتها في: «مشيخة ابن البخاري» (٣/ ١٨١٧ ـ ١٨٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٣٤)، و«الفتح المبين في المشيخة البلدانية للإمام الحافظ ضياء الدين» (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠).

(٣) هو: أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي ابن الطراح البغدادي المدير، وُلِد قبل سنة (٤٦٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧).

(٤) هو: ابن طبرزد، تقدمت ترجمته.

أبي طاهرٍ الفرضي[1]، قالا: أخبرنا أبو الغنائم عبد الصَّمد بن علي بن المأمون[2]، **قال: أخبرنا الإمام أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيّ الحافظ**، قال: حدثنا أحمد بن علي بن العلاء[3]، قال: حدثنا يوسف بن موسى[4]. (ح).

وبه قال الدَّارَقُطْنِيُّ: وحدثنا الحسين بن إسماعيل[5]،

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد الأنصاري الفرضي، المعروف بقاضي المارستان، وُلِد سنة (٤٤٢هـ)، وتوفي سنة (٥٣٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٣٩ ـ ٦٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣ ـ ٢٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٤٣٣).

(٢) هو: أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون بن الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي، وُلِد سنة (٣٧٦هـ)، وتوفي سنة (٤٦٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٢١).

(٣) هو: أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء بن موسى الجوزجاني ثم البغدادي، وُلِد سنة (٢٣٥هـ)، وتوفي سنة (٣٢٨هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٤٨).

(٤) هو: أبو يعقوب يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفي، المعروف بالرازي، توفي سنة (٢٥٣هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٤٤٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢١).

(٥) هو: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي المحاملي، وُلِد سنة (٢٣٥هـ)، وتوفي سنة (٣٣٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥٨).

وعمر بن أحمد بن علي القَطَّانُ[1]، قالا: حدثنا محمد بن عثمان بن كَرَامَةَ[2]. (ح).

وبه قال الدَّارَقُطْنِيُّ: وحدثنا أحمد بن علي بن العَلاء، قال: حدثنا أبو عُبَيدة بن أَبِي السَّفَر[3]، قالوا: حدثنا أبو أُسَامة[4]، قَالَ: حدثني بُرَيْد، عن جَدِّه، عن أبي مُوسَى ـ رضي الله عنه ـ، قال:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ؛ قَالَ: «**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**». قَالَ ابْنُ كَرَامَةَ: «... فِي أَمْرِهِ؛ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[5].

المباينة إلى الدَّارَقُطْنِيّ بطريق ابن الطَّرَّاح، وبه إلى النبي ﷺ بطريق أحمد بن العَلاء، عن أبي عُبَيْدَة، فليُعلم.

---

(١) هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن إسماعيل القطان، المعروف بالدربي، توفي سنة (٣٢٧هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٨١).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن عثمان بن كرامة العجلي مولاهم الكوفي الوراق، توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٩٧).

(٣) هو: أبو عبيدة أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي السفر ـ واسمه سعيد بن يحمد ـ الهمداني الكوفي، توفي سنة (٢٥٨هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١/ ٣٦٧).

(٤) هو: أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي، مولى بني هاشم، توفي سنة (٢٠١هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢١٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٧٧).

(٥) أخرجه الدارقطني في «أربعون حديثًا من مسند بريد عن أبي بردة» رقم (٥٠).

الحديث التَّاسع والثلاثون

أخبرني القطبُ عبدُ الكريمِ بنُ محمدِ ابنِ الحافظ قطبِ الدِّينِ عبدِ الكريمِ بن عبد النورِ الحلبيُّ المصريُّ[1]، بقراءتي عليه يومَ الثلاثاءِ، سابع ذي الحجةِ الحرامِ سنةَ ثلاثٍ وثمانِ مئةٍ بخانقاه سعيدِ السعداءِ بالقاهرة، قلتُ له: أخبرك أبو العباسِ أحمدُ بن كُشْتُغْدِيِّ بنِ عبد الله المُعِزِّيُّ[2]، قراءةً عليه، وأنتَ تسمعُ؟ فأقرَّ به، أنَّ أبا الطاهرِ محمدَ بنَ مُرتضى ابنِ العفيفِ محمدٍ المقدسيُّ[3]، أخبره، أخبرنا **الحافظُ أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ بن عَلِيٍّ المالكيُّ**، أخبرنا أبو شُجاعٍ .....

---

(١) وُلِد سنة (٧٣٦هـ)، وتوفي سنة (٨٠٩هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٤٣)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٧٤)، و«الضوء اللامع» (٤/ ٣١٧).

(٢) هو: الأمير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن كشتغدي بن عبد الله الخطائي المعزي، ابن الصيرفي الحنفي، وُلِد سنة (٦٦٣هـ)، وتوفي سنة (٧٤٤هـ). انظر ترجمته في: «مشيخة الإمام أبي بكر بن الحسين المراغي» (ص١٩٦ ـ ٢٢٠)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٢٦٣)، و«الجواهر المضية» (١/ ٢٣٩). والخطائي: نسبة إلى بلد «الخطا»، و(المعزي) نسبة إلى الملك المعز أيبك التركماني. «المشتبه» (١/ ٢٤٢) و(٢/ ٦٠٢).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن المرتضى بن العفيف أبي الجود حاتم بن المسلم الحارثي، ويقال: محمد بن المرتضى بن العفيف المقدسي، والعفيف لقب جده، وُلِد سنة (٥٩٠هـ)، وتوفي سنة (٦٧٣هـ). انظر ترجمته في: «صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٦٦١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٦٦)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٤٩).

زَاهِرُ بنُ رُسْتُمَ بن أَبِي الرَّجَاءِ[1] الأَصْبَهَانِيُّ، قراءةً عليه بمكةَ، أخبرنا أبو الكَرَمِ ابنُ الحَسَنِ بنِ أحمدَ الشَّهْرُزُوْرِيُّ[2]، ببغدادَ. (ح).

وحدثني أبو الرضا أحمدُ بنُ أَبِي السَّرَايَا العَامِرِيُّ، من لفظِهِ، قال: حَدَّثني أبو الكَرَمِ المباركُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ العِجْليُّ[3]، من حفظِهِ. (ح).

وأَخْبَرَنَا أبو يوسفَ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ محمدٍ البَغْدَادِيُّ، قراءةً عليه، أَخْبَرَنَا أبو سَعْدٍ أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي سَعْدٍ[4] الأصبهانيُّ، بمدينةِ السَّلامِ. (ح).

وأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ محمدُ بنُ محمدِ بن عَبْد الرحمنِ المَلِيْجِيُّ،

---

(١) تصحف في (أ) إلى: (أبي الرحال)، والصواب ما أثبته. وهو مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء بن محمد الأصبهاني البغدادي الشافعي المجاور، إمام المقام الشريف بالمسجد الحرام، وُلِد سنة (٥٢٦هـ)، وتوفي سنة (٦٠٩هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» (٣/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٧)، و«العقد الثمين» (٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧).

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث السَّابع والعشرين.

(٣) هو ذاته الشهرزوري، إلا أني لم أجد عند من ترجمه نسبته إلى (العجلي)، فليحرر.

(٤) تصحف اسمه في (أ) إلى: (أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبي سعيد)، والصواب ما أثبته. وهو: أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي ثم الأصبهاني، وُلِد سنة (٤٦٣هـ)، وتوفي سنة (٥٤٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١١٩)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٧٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٣٣٨).

لفظًا بمكةَ، أَخْبَرَنَا أبو الفَرج مَسْعُودُ بنُ الحَسَنِ[1]، وأبو رشيدٍ محمدُ بنُ عليٍّ[2]، وأبو المطهرِ القاسمُ بنُ الفضلِ[3] الأصبهانيونَ، بها، وغيرُهم. (ح).

وأَخْبَرَنَا أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ أبي القاسمِ المقرئُ، بقراءتي عليه. (ح).

وحَدَّثني أبو الرضا أحمدُ بنُ أبي السرايا العَامريُّ من لفظه قالا: أَخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بن أبي عُمرَ البَزَّازُ[4]، ببغدادَ. (ح).

وحَدَّثني أبو الرضا أيضًا، قال: وأخبرني أبو القاسم نَصْرُ بنُ نصرِ بنِ عليٍّ الواعظُ[5]، وأبو الفَتْحِ محمدُ بنُ

---

(١) هو: أبو الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم بن الفضل الثقفي الأصبهاني، وُلِد في حدود سنة (٤٦٠هـ)، وتوفي سنة (٥٦٢هـ). انظر ترجمته في: «التقييد» (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٧١٩)، و«لسان الميزان» (٨/ ٤٣).

(٢) هو: أبو رشيد محمد بن علي بن محمد بن عمر الأصبهاني، المعروف بالباغبان، توفي سنة (٥٦١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٦٧).

(٣) هو: أبو المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد بن الفضل الأصبهاني الصيدلاني، توفي سنة (٥٦٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٢٨).

(٤) المعروف بابن الباقلاني، وُلِد سنة (٤٧٠هـ)، وتوفي سنة (٥٤٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٧٠).

(٥) هو: أبو القاسم نصر بن نصر بن علي بن يونس العكبري الواعظ الشافعي، وُلِد سنة (٤٦٦هـ)، وتوفي سنة (٥٥٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٩).

هبة الله[1] بن عبد السَّلام، وأبو القاسم صَدَقة بن محمد بن الحُسين بن المَحْلَبان[2]، وأبو عبد الله حمزة بن المظفر بن حمزة، وأبو اليُمْن[3] يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد الصُّوفي، وأبو الفضل صافي بن عبد الله[4]، بقراءتي على كل منهم منفردًا، وآخرون ببغداد. (ح).

وأَخْبَرَنَا أبو محمد القاسم بن علي بن الحَسَن الدِّمشقي[5] بقراءتي عليه بمكة، أَخْبَرَنَا أبو الفَتْح نَصْر الله بن محمد بن عبد القوي الأَشْعَرِيّ[6]. (ح).

---

(١) تصحف اسمه في (أ) إلى: (عبد الله)، والصواب ما أثبته. وهو: أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السَّلام البغدادي الكاتب، وُلِد سنة (٤٨١هـ)، وتوفي سنة (٥٥٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٩١).

(٢) توفي سنة (٥٥١هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٩).

(٣) صُحّفت كنيته في (أ) إلى: (أبو الفتح)، والتصويب من «الأربعين الإلهية» لعلي بن المفضل، وهو أبو اليمن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن رافع الطوسي، المعروف بابن تاج القراء، وُلِد سنة (٤٧٧هـ)، وتوفي سنة (٥٥٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٠٧).

(٤) هو: أبو الفضل صافي بن عبد الله البغدادي، مولى ابن الخرقي، توفي في غالب الظن سنة (٥٤٦هـ). انظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٩٧٧).

(٥) المعروف بابن عساكر، وُلِد سنة (٥٢٧هـ)، وتوفي سنة (٦٠٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٢٢٤).

(٦) هو: أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصّيصي اللاذِقي الدمشقي الشافعي، وُلِد سنة (٤٤٨هـ)، وتوفي سنة (٥٤٢هـ). انظر ترجمته في: =

وأَخْبَرَنَا أبو القاسم عبد الرحيم[1] بن إسماعيل بن أبي سَعْد النَّيْسَابُورِي في كتابه، وأخبرني عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الأَشْعَرِيّ، أَخْبَرَنَا أبي[2]، قالوا: أَخْبَرَنَا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التَّمِيمِيّ، أَخْبَرَنَا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفَارِسِيّ، أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن مخلد العَطَّار، حَدَّثَنَا محمد بن عُثمان بن كَرَامَة، حدثنا خالد بن مَخْلَد، عن سُليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نَمِر[3]، عن عَطاء[4]،

= «تبيين كذب المفتري» (ص٣٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١١٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(١) تصحف اسمه في (أ) تبعًا لـ «الأربعين الإلهية» إلى: (عبد الرحمن)، والصواب ما أثبته من مصادر ترجمته الآتية. وهو: أبو القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن دوست النيسابوري البغدادي الصوفي، وُلِد سنة (٥٠٨هـ)، وتوفي سنة (٥٨٠هـ). انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ مدينة السَّلام» لابن الدبيثي (٤/ ٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٦٤٠)، و«المختصر المحتاج إليه» (٣/ ٢٥ ـ ٢٧).

(٢) هو: أبو البركات إسماعيل بن أحمد بن محمد بن دوست النيسابوري البغدادي الصوفي، وُلِد سنة (٤٦٥هـ)، وتوفي سنة (٥٤١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٣) تصحف في (أ) إلى: (أبي نمير)، والصواب ما أثبته. وهو: أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي المدني، توفي بعد سنة (١٤٠هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٧٥).

(٤) هو: ابن يسار، وقيل: هو ابن أبي رباح، والأول أصح، نبه على ذلك الخطيب. أفاده الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٣٤١).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عَزَّ وجَلّ قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ»[1].

وأَخْبَرَنَاه عاليًا جدًّا أبو هريرة ابن الذّهبي، أن القاسم بن عساكر أخبره سماعًا في الثَّالثة، أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب القُرشية، حضورًا في الثَّالثة، عن مسعود بن الحسن الثَّقَفِيّ، والقاسم بن الفضل الصيدلاني، ومحمد بن علي الباغبان، وعبد الحاكم بن ظَفَر بن خلف[2] الأصبهانيين، وقالوا: أَخْبَرَنَا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التَّمِيمِيّ، فذكره بسنده.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٢) عن محمد بن عثمان بن كرامة، به.

(٢) هو: أبو طاهر عبد الحاكم بن ظفر بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود الثقفي الجوهري البيّع من أهل أصبهان، توفي سنة (٥٦٤هـ). انظر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ١١٥٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٢٠).

الحديث الأربعون

أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن المُوَفَّق أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبد الحميدِ بن عمر بن غَشْمٍ المقدسيُّ[1]، بقراءتي عليه، بسفحِ قاسيونَ في الرِّحلة الثَّانية، أَخْبَرَنَا والدي، وعبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ بنِ محمد البَغْداديُّ، قالا: أخبرنا أبو عليٍّ يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ الغَسُوليُّ[2]، أخبرنا أبو نَصْرٍ مُوسى ابنُ الشَّيخِ عبد القادرِ بنِ أبي صالحٍ الجِيْلِيُّ[3]، أخبرنا أبو القاسمِ سعيدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ المعروفُ بـ: «ابن البناء»[4]، أخبرنا أبو نَصْرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) توفي المترجم سنة (٨٠١هـ). انظر ترجمته في: «المجمع المؤسس» (٢/ ٤٩٦)، و«درر العقود الفريدة» (٣/ ٢٧٥)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٣١٦)، و«القلائد الجوهرية» (٢/ ٤٨١).

(٢) هو: أبو علي يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن إسماعيل بن عمر بن عبد المجيد الغسولي المرجي ثم الصالحي، المعروف بابن غالية، وُلِد سنة (٦١٢هـ)، وتوفي سنة (٧٠٠هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣)، و«معجم الشيوخ» (٢/ ٣٨٢).

(٣) هو: ضياء الدين أبو نصر موسى ابن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي البغدادي الحنبلي، نزيل دمشق، وُلِد سنة (٥٣٩هـ)، وتوفي سنة (٦١٨هـ). انظر ترجمته في: «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٥٠).

(٤) هو: أبو القاسم سعيد ابن الشيخ أبي غالب أحمد بن الحسن بن أحمد ابن البناء البغدادي الحنبلي، وُلِد سنة (٤٦٧هـ)، وتوفي سنة (٥٥٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٨٤).

عليٍّ الزَّيْنبيُّ[1]، **أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عليٍّ بن زُنْبورٍ الوَرَّاقُ**[2]، حدثنا أبو بكرٍ عبدُ الله ابنُ أبي داودَ سليمانَ بنِ الأشعثِ السِّجِسْتَانيُّ، قال: حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ، قال: حدثنا اللَّيْثُ بن سعدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن القاسم، عَنِ القاسمِ بن محمدٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ:

ذَكَرْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَاضَتْ فِي أَيَّامِ مِنًى. فَقَالَ: «**أَحَابِسَتُنَا هِيَ**». فَقَالُوا: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَلا إِذًا**»[3].

وأخبرناه عاليًا: ابنُ غَشْمٍ المذكورُ، بقراءتي عليه، عن زينبَ بنتِ أحمدَ الصالحيةِ، أنَّ عبدَ الخالقِ بنَ الأنجبِ أنبأها عن سعيدِ ابنِ البناءِ، بسنده.

---

(١) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي، وُلِد سنة (٣٨٧هـ)، وتوفي سنة (٤٧٩هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٤٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور الوراق، توفي سنة (٣٩٦هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٧٠).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (١٢٣١)، والبخاري رقم (١٧٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٣٤)، وابن حبان رقم (٣٩٠٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٦٢)، وابن زنبور في «جزء فيه أحاديث من الجزء المنتقى للإمام الليث بن سعد» رقم (٣)، عن عبد الرحمن بن القاسم، به.

وأَخْبَرَنَاه عاليًا: عبدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ، عن ابن الشِّحنةِ، عن أبي الحَسَنِ القطيعيِّ، عن أبي بكر ابنِ الزاغونيِّ، قال: أَخْبَرَنَا أبو نَصْرٍ الزَّيْنبيُّ، بسندِهِ.

آخرُ الأربعينَ المتباينةِ التي خَرَّجها لنفسه سيِّدُنا ومولانا قاضي القضاةِ تقيُّ الدِّينِ محمدُ بنُ أحمدَ الحسنيُّ المالكيُّ الفاسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: وكانَ الفراغُ من تخريجها في شهرِ ذي الحجة الحرام من سنةِ ثلاثٍ وثمانِ مئةٍ بالمدرسة القَرَاسُنْقُرِيَّةِ مِنَ القاهرة[1].

❑❑❑

---

(١) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد:

بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم هذه «الأربعين حديثًا المتباينة الأسانيد» للإمام التقي الفاسي رحمه الله، والشيخ يقرأ في النسخة المصفوفة بالحاسب، وأنا أقابل بالنسخة المصوَّرة عن الأصل المخطوط (نسخة تركيا) إلى الحديث (٢١) ثم بعد استكملنا القراءة من النسخة المصفوفة لنقص المصورة عندنا، فصحَّ وثبت والحمد لله. وسمع كاملًا أيضًا المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العجمي، د. سامي خياط، عبد الله بن محمد حسين عبد الحميد الفقيه، وحضر أيضًا الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ محمد بن يوسف المزيني، وأجزت لهم روايته عني. والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم

نظام بن محمد صالح يعقوبي

٢١/ رمضان المبارك/ ١٤٣١هـ

بالمسجد الحرام

فهرس أطراف الحديث

طرف الحديث	رقم الحديث
أثقل شيء في الميزان: الخلق الحسن	٣٥
أحابستنا هي؟!	٤٠
إذا أحبَّ أحدكم أخاه فليعلمه بذلك	٣٢
إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار	٢١
إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين	١١
اسق ثم أرسل إلى جارك	٦
إن الناس إذا رأوا الظالم	١
أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى فرج	٢٧
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	١٣
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ	٤
أيكما قتله	٩
أيمنع أحدكم أن يكبر في دبر كل صلاة عشرًا	٧
بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع	١٨
التمسوها في العشر الأواخر	٣٣
حافظ على الصلوات الخمس	٢٩
رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على ناقة صهباء	٣٠
رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء	٣٤
سلني	١٩
الصلوات الخمس، إلَّا أن تطوع شيئًا	٥

صلَّيت يا فلان؟ ١٥
الصوم جنة ١٠
قمت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها المساكين ١٢
كان النبي ﷺ إذا بعث أحدًا من أصحابه ٣٨
كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة ٢٣
كل مسكر على كل مؤمن حرام ٣١
الكمأة من المن ٨
للسائل حق وإن جاء على فرس ١٧
اللهم ارحم المحلقين ٢٥
اللهم اهدني فيمن هديت ١٦
لو تتوكلون على الله حق توكُّله ٢
ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم ٢٠
من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء مسلم ٢٨
من عادى لي وليًّا فقد آذنني بالحرب ٣٩
من مات وهو يعلم أن لا إله إلَّا الله ٣
من وحَّد الله وكفر بما يعبد دونه ٢٢
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٢٤
هل تنكرون من عقله شيئًا؟ ١٤
ويل للأعقاب من النار ٢٦
لا تسبُّوا أصحابي ٣٧
يا عبادي إني حرمت الظلم ٣٦

❑❑❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة المصنف	٥
وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق	١٤
نهج العمل في التحقيق	١٥
رواية الكتاب والاتصال به	١٦
نماذج من صور المخطوط	١٧
النص محققًا	
مقدمة المؤلف	٢٣
الحديث الأول: من «مسند الحميدي»	٢٤
الحديث الثاني: من «مسند الطيالسي»	٢٧
الحديث الثالث: من حديث محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي	٣٠
الحديث الرابع: من «المنتخب من مسند عبد بن حميد»	٣٢
الحديث الخامس: من «الأربعين» لأبي بكر المقرئ	٣٤
الحديث السادس: من «مسند الإمام أحمد بن حنبل»	٣٩
الحديث السابع: من «جزء الحسن بن عرفة العبدي»	٤٢
الحديث الثامن: من «سنن الترمذي»	٤٤
الحديث التاسع: من «صحيح البخاري»	٤٧
الحديث العاشر: من «السنن الكبرى» للبيهقي	٥١
الحديث الحادي عشر: من «سنن ابن ماجه»	٥٢

الحديث الثاني عشر: من «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب» للمهرواني ٥٤
الحديث الثالث عشر: من «حديث محمد بن عبد الله الأنصاري» ٥٦
الحديث الرابع عشر: من «جزء ابن الطلاية» ٥٨
الحديث الخامس عشر: من «جزء هلال الحفار» ٦١
الحديث السادس عشر: من «الطبراني الكبير» ٦٣
الحديث السابع عشر: من «الذرية الطاهرة» للدولابي ٦٥
الحديث الثامن عشر: من «سنن أبي داود» ٦٨
الحديث التاسع عشر: من «الأربعين» لأبي منصور الشحامي ٧٣
الحديث العشرون: من «الخلعيات» ٧٥
الحديث الحادي والعشرون: من «جزء فيه ستة مجالس من أمالي أبي يعلى الفراء» ٧٨
الحديث الثاني والعشرون: من «مسند أبي عوانة» ٨١
الحديث الثالث والعشرون: من «صحيح مسلم» ٨٣
الحديث الرابع والعشرون: من «جزء البانياسي» ٨٦
الحديث الخامس والعشرون: من «الموطأ» للإمام مالك، رواية يحيى الليثي ٨٨
الحديث السادس والعشرون: من حديث الحاكم النيسابوري ٩٠
الحديث السابع والعشرون: من حديث أبي الحسن علي بن عمر الحربي .. ٩٢
الحديث الثامن والعشرون: من «السنن المأثورة» للإمام الشافعي ٩٤
الحديث التاسع والعشرون: من حديث ابن سختام السمرقندي ٩٦
الحديث الثلاثون: من حديث أبي الطيب محمد بن حميد الحوراني ٩٨
الحديث الحادي والثلاثون: من حديث أبي عمرو إسماعيل بن نُجيد ١٠٠
الحديث الثاني والثلاثون: من «جزء ابن فيل البالسي» ١٠٣
الحديث الثالث والثلاثون: من حديث أبي بكر محمد بن أحمد بن شاذان الفقيه ١٠٥

الحديث الرابع والثلاثون: من حديث أبي الحسن العِيسَوِي ١٠٧
الحديث الخامس والثلاثون: من «جزء ابن الغِطْريف» ١٠٩
الحديث السادس والثلاثون: من «مَشْيَخة ابن الحطَّاب الرازي» ١١٢
الحديث السابع والثلاثون: من «نسخة وكيع عن الأعمش» ١١٥
الحديث الثامن والثلاثون: من «الأربعين حديثًا من مستند بريد عن أبي بردة» للدارقطني ١١٨
الحديث التاسع والثلاثون: من «الأربعين الإلهية» لعلي بن المفضَّل ١٢١
الحديث الأربعون: من «جزء فيه أحاديث من الجزء المنتقى للإمام الليث بن سعد» لابن زنبور ١٢٧
الخاتمة ١٢٩
فهرس أطراف الحديث ١٣١
فهرس المحتويات ١٣٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٦)

مُخْتَصَرُ الخِصَالِ المُكَفِّرَةِ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩ - ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعدُ:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد امتنَّ على عباده بمغفرة ذنوبهم، ووَصَف نفسه سبحانه بأنه ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠، ٧١.

ومن أجل هذا كانت هناك بعض الخصال المكفِّرة لما تقدَّم وما تأخر من تلك الذنوب، وورد بذلك بعض الأحاديث في كتب السُنَّة ولا تخلو هذه الأحاديث من قادحٍ، وإن كان بعضها يرتقي إلى مرتبة الحسن.

وقد اعتنى بعض الحفّاظ بجمع الأحاديث الواردة بذلك، وتكلَّموا على أسانيدها، ومن أشهر هؤلاء: الحافظ المنذري، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسمهودي، وغيرهم.

وقد طُبع كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو: (معرفة الخصال المكفِّرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة)، كما طُبع كتاب القابوني (بشارة المحبوب...)، ومنظومة الحافظ السيوطي، وكتاب عبد الحميد قُدُس (ضياء الشمس الضاحية...)، وكتاب الكتاني (شفاء الأسقام والآلام..).

وقمتُ بتحقيق كتاب الحطَّاب المالكي: (تفريح القلوب...).

وهأنذا أُكْمِلُ هذه المنظومة المباركة بإخراج كتاب السيوطي (الخصال المكفِّرة...).

والذي لخَّص فيه كتاب الحافظ ابن حجر.

وكتاب السيوطي مختصرٌ جداً، وقد اقتصر فيه على إيراد الأحاديث معزوَّةً إلى من أخرجها، واللهَ أسأل أن ينفع به، كما نفع بأصله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

مساء الأحد ٢/ ١١/ ١٤٣١هـ

ترجمة المؤلِّف[1]
(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)

*** اسمه ونَسَبه:**

هو عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ بن محمَّد بن سابق الدِّين بن الفخر عثمان بن ناظر الدِّين محمَّد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيُّوب بن ناصر الدِّين محمَّد ابن الشيخ همَّام الدِّين الخضيري.

لَقَبه وكُنيته ونسبته:

يُلَقب بـ: جلال الدِّين.

ويُكْنى بـ: أبو الفضل.

ونسبته: الأسيوطي، أو السيوطي.. نسبةً إلى أسيوط، أو سيوط في صعيد مصر.

---

(١) شهرة المؤلِّف تغني عن ترجمته، لكن لا بُدَّ من سطور في التعريف به بين يدي الرِّسالة.
وقد ترجم المؤلِّف لنفسه في: «حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، وترجم له تلاميذه، كالشَّاذلي في «بهجة العابدين» والدَّاوودي بترجمة مستقلَّة. كما كُتِبَ عنه تراجم مفردة، ورسائل جامعيَّة معاصرة، وعُقِدَتْ حوله المؤتمرات والنَّدوات.

*** نشأته ونبوغه:**

نشأ السيوطي نشأةً علميَّة وتلقَّىٰ العلم عن شيوخه ونبغ نبوغاً مبكِّراً، فأجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس اللغة وهو في السَّابعة عشرة من عمره. وفي سنة (٨٧٢هـ) أملىٰ الحديث الشريف في جامع ابن طولون. وفي سنة (٨٩١هـ) تولَّى مشيخة الخانقاه البيبرسيَّة.

ـ بدأ التأليف سنة (٨٦٦هـ)، فكتب رسالة: «شرح الاستعاذة والبَسْمَلَة»، وعَرَضها على شيخه البُلقيني فقدَّم لها بتقريظٍ لائق.

*** مؤلَّفاته:**

ألَّف السيوطي في سائر الفنون، وفي آخر إحصائيَّة لمؤلَّفاته سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين، بلغت ثمانية وثلاثين وخمسمئة، موزَّعة على سائر الفنون.

أمَّا «فهرس مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في مكتبات العالم» فقد أوصلها إلى (٩٨١) مؤلَّفاً.. والمطبوع من هذا العدد لا يتجاوز (٣٠٠)!!.

*** وفاته:**

تُوُفِّي ـ رحمه الله ـ في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد أن مَرِض أياماً.

وكانت وفاته بمنزله بروضة مصر، وقد استكمل من العمر إحدى وستِّين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

❑❑❑

المؤلّفات في الموضوع

صنَّف في موضوع الكتاب عدد من أهل العلم قديماً وحديثاً، وأوْلَوْه عنايتهم روايةً ودراية، ودونك ما وَقَفْتُ عليه من هذه المصنَّفات سَرْداً، أمّا تفصيلها وتوثيقها فله موضع آخر، والله الموفّق.

١ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي. جمع الأحاديث المتضمِّنة لذلك.

٢ ـ زكي الدين، عبد العظيم المنذري، صاحب كتاب «الترغيب والترهيب». جمع «جزءاً في أحاديث مغفرة ما تقدَّم وما تأخَّر من الذُّنوب».

٣ ـ محمَّد بن عبد الدائم بن سلامة، الشهير بـ«ابن بنت الميلق». له: «الوجوه المُسْفرة عن تيسير أسباب المغفرة».

٤ ـ شهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. له: «معرفة الخصال المكفِّرة للذُّنوب المقدَّمة والمؤَخَّرة». (ط).

٥ ـ عبد الرَّحمٰن بن خليل القابوني الأذرعي. له: «بشارة المحبوب بتكفير الذُّنوب». وقد أورد جملة من الأحاديث في ذلك، في الباب الأوَّل. (ط).

٦ ـ برهان الدين إبراهيم بن محمَّد الناجي الدمشقي. له: رسالة في «ما تُغْفر به الذُّنوب ما تقدَّم منها وما تأخَّر». (خ).

٧ ـ جلال الدين، عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر السيوطي. له: «منظومة»

جمع فيها الخصال الواردة بذلك. (ط).

٨ ـ علي بن عبد الله بن أحمد، نور الدين، السمهودي. له: «المقالات المُسْفرة عن دلائل المغفرة». (فصول في غُفْران الذُّنوب، مع تلخيص كتاب «معرفة الخصال المكفِّرة...» للحافظ ابن حجر). (ط).

٩ ـ جمال الدين، محمَّد بن عمر اليمني، الشهير بـ«بحرق». له: «النبذة المختصرة في معرفة الخصال المكفِّرة للذُّنوب المقدَّمة والمؤخَّرة».

١٠ ـ عبد الرَّحمٰن بن علي بن محمَّد، المعروف بابن الدَّيْبع. له: «غاية المطلوب وأعظم المِنَّة فيما يغفر الله به الذُّنوب ويوجب الجنَّة». وقد عقد الفصل الأوَّل من الباب الثاني لذلك، وأورد فيه سبعة أحاديث. (ط).

١١ ـ محمَّد بن محمَّد الحطَّاب، أبو عبد الله المالكي. له: «تفريح القلوب بالخصال المكفِّرة لما تقدَّم وما تأخَّر من الذُّنوب». (خ).

١٢ ـ عبد الله بن محمَّد البيتوشي، الكُردي. له: «منظومة المكفِّرات لكلِّ ذنبٍ سابقٍ وآت». وَشَرَحَها في «المُبشِّرات...». (ط).

١٣ ـ الطيِّب بن عبد المجيد بن كيران. له: «نَظْمٌ» لخَّص فيه ما ذكره السيوطي في حواشي الموطأ.

١٤ ـ عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي. له: منظومة في ثلاثين بيتاً، ثم شرحها. (خ).

١٥ ـ عبد الحميد قُدُس بن محمَّد علي الخطيب. له: «ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية للذُّنوب المتقدِّمة والآتية». (ط).

١٦ ـ محمَّد بن جعفر الكتاني. له: «شفاء الأسقام والآلام بما يكفِّر ما تقدَّم وما تأخَّر من الذُّنوب والآثام». (ط).

١٧ ـ أحمد بن الصدِّيق الغماري. له مصنَّف مفرد في هذا.

❑❑❑

منظومة السيوطي في الخصال المكفِّرة[1]

قد جاء عن الهادي وهو خير نبي ... أخبار مسانيد قد رُويتْ بإيصال
في فضل خصل غافرات ذنوب ... ما قدِّم أو أخِّر للممات بإفضال
حجٍّ، وضوء، قيام ليلة قدر ... واسْهر وصُم له، وقوف عرفة إقبال
آمين، وقارىء الحشر، ثم من قاد ... أعمى، وشهيدٌ إذا المؤذن قد قال
سعيٌ لأخ، والضُّحى، وعند لباس ... حمْدٌ، ومجيْ من إيلياء بإهلال
في الجمعة يقرأ قواقلاً وصفاح ... مع ذكر صلاة على النبي مع الآل

❑❑❑

(١) انظر: تنوير الحوالك على موطأ مالك (١/ ١١٠ ـ ١١١).
وأشار إلى نظم السيوطي لهذه الخصال الحطاب المالكي في «تفريح القلوب» ص ٢٨، ط. دار البشائر الإسلامية.

وصف النسخة الخطية

* تقع النسخة في (٧) ورقات.
* خطها نسخي واضح ومقروء.
* ناسخها: مصطفى الشبلبخي المدني، إمام حسبي بالمسجد النبوي.
* تاريخ النسخ ١٢٢١هـ.
* النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٩١/ حديث.

❑❑❑

عنوان المصنف : الخصال المكفرة للذنوب

اسم المؤلف : جلال الدين السيوطي

٧ ورق

مصوّر عن النسخة الخطوط المحفوظة بدار الكتب

تحت رقم ١٢٩١ حديث

طُرَّة النسخة الخطية المعتمدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذه رسالة لخصت فيها الخصال
المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وقد ألف الحافظ ابن حجر
كتابا سماه بالخصال المكفرة للذنوب المكفرة للذنوب المتقدمة
والمتأخرة وقد سبقه إلى ذلك الحافظ المنذري وقد
رأيت أن ألخص أحاديثه لتستفاد: أخرج ابن أبي شيبة
في مسنده ومصنفه وأبو بكر المروزي في مسنده والبزار
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر أخرج أبو عوانة في صحيحه
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن أشهد
أن لا إله إلا الله رضيت بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي لفظ ورسولا غفر له
ما تقدم

الورقة الأولى من المخطوطة

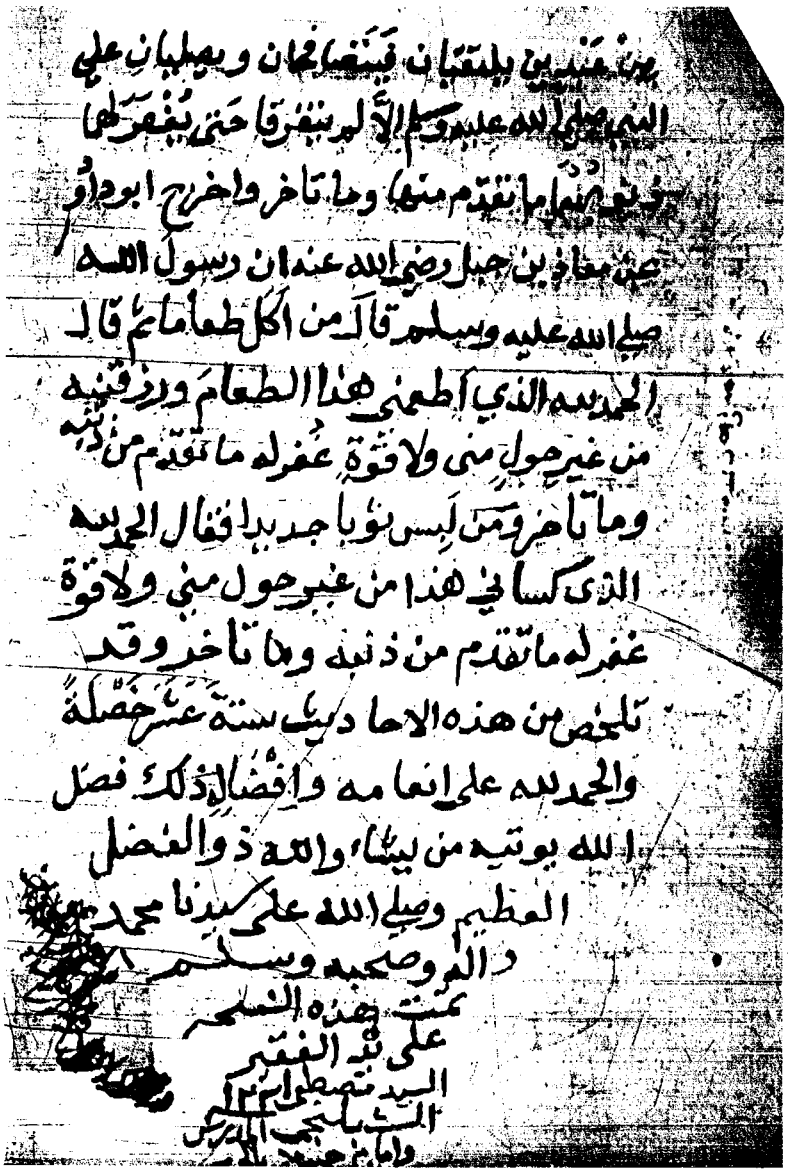

من عبدين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على
النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما
ما تقدم منهما وما تأخر واخرج ابو داود
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال
الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه
من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله
الذي كساني هذا من غير حول مني ولا قوة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد
تلخص من هذه الاحاديث ستة عشر خصلة
والحمد لله على انعامه وافضاله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
تمت هذه النسخة
على يد الفقير
السيد مصطفى ابن
الشيخ نجم المدرس
وامام جامع

الورقة الأخيرة من المخطوطة

مختصر الخصال المكفرة

تأليف

الحافظ جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

رحمه الله تعالى

عُني بها

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد و[على][1] آله[2] وصحبه[3] أجمعين، وبعد:

فهذه رسالةٌ لخَّصْتُ[4] فيها الخصال[5] المكفِّرة للذنوب المتقدِّمة والمتأخِّرة.

---

(١) إضافة من عندي.

(٢) لشيخ الإسلام الثاني، العلّامة ابن قيّم الجوزية كلام بديع ومحرَّر في المراد بآله ﷺ، وفي اشتقاق هذا اللفظ وأحكامه.
انظر: جلاء الأفهام، الفصل الرابع من الباب الثالث.

(٣) عن الصحابة: المراد بهم وطبقاتهم والمكثرين منهم وعددهم وما ورد في فضلهم وعدالتهم وحكم ما وقع بينهم، انظر: صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسُنَّة، تأليف عيادة الكبيسي، ومقدِّمة الإصابة لابن حجر العسقلاني.

(٤) التلخيص والاختصار مقصد من مقاصد التأليف السبعة.

(٥) الخِصال: جمع خَصْلة وهي: الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، وقد غَلَب على الفضيلة، تقول: في فلان خَصْلة حسنة وخصلة قبيحة. [اللسان: خَصَل].

وقد ألَّفَ الحافظ ابن حجر[1] كتاباً سمَّاه بـ«الخصال المكفِّرة للذنوب المتقدِّمة والمتأخرة»[2]. وقد سبقه إلى ذلك الحافظ المنذري[3] [4].

وقد رأيتُ أنْ أُلخِّص أحاديثه لتُستفاد.

١ ـ أخرج ابن أبي شيبة في «مسنده» و«مصنَّفه» وأبو بكرٍ المروزي في «مسنده»، والبزَّار، عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يُسبغ عبدٌ الوضوءَ إلا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[5].

---

(١) أبو الفضل شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمَّد بن محمَّد الشهير بابن حجر العسقلاني، مصري المولد والمنشأ والدار والوفاة.
ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ.
حافظ محدِّث مؤرِّخ، آثاره كثيرة ومشهورة.
له ترجمة مفردة لتلميذه السخاوي بعنوان: «الجواهر والدرر».

(٢) مطبوع أكثر من طبعة، وأجودها بتحقيق جاسم الدوسري عن مكتبة الصحوة بالكويت عام ١٤٠٤هـ.

(٣) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، زكي الدين، أبو محمَّد حافظ مؤرِّخ. توفي سنة ٦٥٦هـ. [الأعلام ٤/ ٣٠].

(٤) في جزءٍ سمَّاه: «جزء غفران ما تقدَّم وما تأخَّر». أشار إليه الحافظ في: معرفة الخصال ص٣٠، وفي «لسان الميزان» (١/ ١٤١)، وفي «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٧٣).

(٥) أخرجه البزَّار «كشف الأستار رقم ٢٦٢» وقال: لا نعلمُ أسند محمَّد بن كعب عن حمران إلا هذا. اهـ.
وقال الهيثمي: رواه البزَّار، ورجاله موثقون، والحديث حسن إن شاء الله اهـ.
وقال ابن رجب: إسناده لا بأس به. اهـ. =

٢ ـ أخرج أبو عوانة في «صحيحه»[١] عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذِّن: أشهد أن لا إله إلَّا الله، رضيتُ بالله تعالى رَبًّا، وبالإسلام ديناً وبمحمَّدٍ ﷺ نبيًّا»، وفي لفظٍ: «ورسولاً»، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٢].

٣ ـ أخرج ابن وهبٍ في «مصنَّفه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإن الملائكة تُؤمِّنْ، فَمَنْ وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٣].

= وقال الحافظ ابن حجر: وأصل الحديث في «الصحيحين» في فضل الوضوء، من طريق حمران، عن عثمان، من أوجه ليس في شيء مها زيادة: «وما تأخَّر».
وقال المنذري: رواه البزَّار بإسنادٍ حسنٍ اهـ.
وقال القابوني بعد أن ذكر حديث ابن أبي شيبة: وإسناده حسن. اهـ.
انظر: «مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٦)، «اختيار الأولى» ص٢٢، «معرفة الخصال المكفِّرة» ص٣٦، «الترغيب والترهيب» (١/ ٢١٢)، بشارة المحبوب ص٤٦.

(١) كذا في النسخة الخطية، والذي في «معرفة الخصال»: قال أبو عوانة الإسفراييني في «مستخرجه الصحيح على مسلم»، وكذا هو في «المقالات المسفرة. . .».

(٢) «مسند أبي عوانة» (١/ ٣٤٠).
قال الحافظ ابن حجر: وأخرج الحديث مسلمٌ وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وليس عندهم فيه: «وما تأخَّر» اهـ «معرفة الخصال» ص٣٩.

(٣) قال الحافظ: تنبيه: ذكر الغزالي في «الوسيط» وفي «الوجيز» زيادة «ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»، قال ابن الصلاح: وهي زيادة ليست بصحيحة. وليس كما قال كما بيَّنتُه في طرق الأحاديث الواردة في ذلك اهـ «التلخيص الحبير» (١/ ٢٣٩).

٤ ـ أخرج آدم ابن [أبي] إياس في كتاب «الثواب»[١] عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَلَّىٰ سَجْدة[٢] الضُّحىٰ ركعتين إيماناً واحتساباً غُفِر له ذنوبه كلها ما تقدَّم منها وما تأخَّر إلا القصاص»[٣].

٥ ـ وأخرج أبو السعد[٤] القُشَيري في «الأربعين»[٥] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ إذا سَلَّم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه، فاتحة الكتاب و(قُلْ هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قُل أعوذ برب الناس) سبعاً سبعاً، غُفر له ما تقدَّم وما تأخَّر»[٦].

---

(١) من مسموعات ابن جابر الوادي آشي، وقال: وهو في جزئين. [برنامج ابن جابر ص٢٤٦].

(٢) كذا في النسخة الخطية، وورد «سُبْحة»، و«شُفْعة».

(٣) قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيفٌ جداً.
وقال الحطاب: وأصل الحديث في «سنن الترمذي» و«ابن ماجه» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على شفْعة الضحى غُفرتْ له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر». «تفريح القلوب» ص٥٣.

(٤) كذا في النسخة الخطية، والذي في مصادر الترجمة: أبو الأسعد.

(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨١).

(٦) انظر: «ضعيف الجامع» (رقم ٥٧٥٨)، وقال: موضوع.
وقال الحافظ: في إسناده ضعفٌ شديدٌ جدًّا. «معرفة الخصال» ص٤٩.
وانظر: «مصنَّف ابن أبي شيبة» (٢/ ١٥٩)، و«فضائل القرآن» لابن الضُّريس ص١٩٨، و«غريب الحديث» لأبي عبيد ص٢٧٢. و«تفريح القلوب» للحطاب ص٥٥ـ ٥٦.

٦ ـ وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[١].

٧ ـ وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٢].

٨ ـ وأخرج النسائي في «الكبير»[٣]، وقاسم بن الأصبغ في «مُصَنَّفه»[٤] أن النبي ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٥].

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (١/ ٥٢٩) بدون «وما تأخَّر».
قال الحطَّاب: والحديث مخرَّجٌ في (الصحيحين) بدون قوله: «وما تأخَّر».
وعن ابن جماعة التونسي المالكي في كتابه المسمَّى بـ(فرض العين) زيادة «وما تأخَّر» لأبي داود، وليست في (سننه) اهـ «تفريح القلوب» ص٧٠.

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٣٨٥).
قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله موثقون، إلا أنَّ حماداً شكَّ في وصله وإرساله اهـ.

(٣) (٢/ ٨٨).

(٤) من مصنَّفاته: مسند مالك، الصحيح (على هيئة صحيح مسلم).

(٥) قال الحافظ: زاد قتيبة عن سفيان عند النسائي: «وما تأخَّر»، وكذا زادها حامد بن يحيى عند قاسم بن أصبغ، والحسين بن الحسن المروزي في كتاب «الصيام» له، وهشام بن عمار في «الجزء الثاني عشر من فوائده»، ويوسف بن يعقوب النجاحي في «فوائده» كلهم عن ابن عيينة. اهـ «فتح الباري» (٤/ ٢٥١).

٩ ـ وأخرج أبو داود والبيهقي في «الشُّعَب»[١] عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها أنها سَمعتْ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَهَلَّ بحَجّةٍ أو عمرةٍ من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، ووجبتْ[٢] له الجنَّة».

١٠ ـ أخرج أبو نُعيم في «الحلية»[٣] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من جاء حَاجًّا يُريد وجه الله تعالى غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر».

١١ ـ أخرج أحمدُ بن منيع وأبو يعلى في «مُسْنَدَيْهما» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضىٰ نُسُكه وسَلِمَ المسلمون من لسانه ومن يده، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» ـ كتاب «المناسك» ـ باب المواقيت (ح رقم ١٧٤١). وضعَّفه الألباني (ضعيف الجامع رقم ٥٤٩٣، وضعيف أبي داود رقم ١٤٧١)، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم ٤٠٢٧) وانظر: السلسلة الضعيفة (رقم ٢١١).

(٢) قال الحافظ في: «معرفة الخصال»: كذا في نسختي بواوٍ ليس قبلها ألف، والظاهر أن التردد فيه من ابن أبي فديك، كان يشك فيه مرَّة ويجزم به أخرى.

(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٥)، وزاد: «وشُفِّع فيمن دعا له»، وقال: غريبٌ من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه. اهـ.
وانظر: «القِرى» للمحب الطبري ص٣١. و«تفريح القلوب» للحطاب ص٧٨.

(٤) انظر: «المطالب العالية» (٢/ ١٩).
وقال البوصيري: رواه أحمد بن منيع واللفظ له، وعبد بن حميد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو يعلى. اهـ «إتحاف» (٤/ ٣٧٧).

١٢ ـ أخرج الثعلبي في «التفسير»[١] عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آخر سورة الحشر غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٢].

١٣ ـ أخرج عبد الله بن منده في «أماليه»[٣] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قاد مكفوفاً أربعين خطوةً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[٤].

١٤ ـ وأخرج أحمد [بن][٥] الناصح [في «فوائده» عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعى

---

(١) «الكشف والبيان» (٩/ ٢٨٩).

(٢) قال الحافظ: فيه يزيد بن أبان الرَّقاشي وفيه ضَعْفٌ، ومحمَّد بن يونس وفيه كلامٌ كثير «معرفة الخصال» ص٦٦.
وقال القابوني: فيه ضعفٌ. «بشارة المحبوب» ص٨٢.

(٣) انظر: «صلة الخَلَف» للروداني ص ٩٩.

(٤) «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ٨٩)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٣٥٣).
وقال الحافظ: قال ابن منده: هذا حديث غريب. «معرفة الخصال» ص٧١.
وقال الحطاب: وقد أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» من طرق متعددة وانتقد ذلك عليه الجلال السيوطي، وقال: أخرجه البيهقي في «الشّعَب» وحَكَم بضعفه، والله أعلم. اهـ «تفريح القلوب» ص٩٣.
أقول: والذي في «شعب الإيمان» (رقم ٧٦٢٦) بدون «وما تأخَّر».

(٥) في النسخة الخطية: أحمد الناصح. وما بين المعكوفتين إضافة من ترجمته. ولعلَّ الصواب: أبو أحمد ابن الناصح، كما في ترجمته في «السِّير» (١٦/ ٢٨٢).

لأخيه المسلم في حاجةٍ[1] غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[2].

١٥ ـ وأخرج أبو[3] الحسين، عن سفيان وأبو يعلى في «مسنديهما»، عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ عبدين يلتقيان فيتصافحانِ ويُصلِّيان على النبي ﷺ إلا لم يتفرَّقا حتى يُغْفر لهما ذنوبهما ما تقدَّم منها وما تأخَّر»[4].

١٦ ـ وأخرج أبو داود، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حَوْلٍ مني ولا قوةٍ، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه

---

(١) هنا في «معرفة الخصال» زيادة «قُضيت أو لم تُقْضَ».
وفي آخره زيادة: «وكُتِب له براءتان: براءةٌ من النار، وبَراءة من النِّفاق».

(٢) قال الحافظ في «معرفة الخصال»: رجاله ثقاتٌ أثبات إلا أحمد بن بكار، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يُخطىء، وضعَّفه ابن عدي، واتهمه أبو الفتح الأزدي بوضع الحديث، وقال الدارقطني: غيره أثبت منه. اهـ كلام الحافظ بتصرّف.

(٣) ما بين المعكوفتين من قوله: «في فوائده» في الصفحة السابقة، هو من هامش النسخة الخطية وكُتِبَ بعده «صَحَّ»، لكن الذي في «معرفة الخصال»: قال الحسن بن سفيان وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما جميعاً.. ثم ساق الإسناد.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥/ ٣٣٤).
وقال الحافظ: أخرجه ابن حبّان في كتاب «الضعفاء».
قلت: هو في «المجروحين» (١/ ٢٩٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٧٢٥) وقال: هذا حديث لا يصح.
وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» ص٤٥.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٧٥): وفيه دُرُست بن حمزة وهو ضعيف. اهـ.

وما تأخَّر، ومن لَبِس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا من غير حَوْلٍ مني ولا قوة؛ غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»[1].

وقد تلخَّص من هذه الأحاديث ستة عشر خَصْلةً، والحمد لله على إنعامه وإفضاله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم...

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم...

تَمَّتْ هذه النسخة على يد الفقير:

السيد مصطفى الشبلبخي سنة ١٢٢١

المدرِّس

وإمام حسبي

بالحرم النبوي

❑❑❑

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب «اللباس» (ح رقم ٤٠٢٣).
قال الحافظ: هذا إسنادٌ حسن. اهـ.
قلتُ: ولم يذكر «وما تأخَّر» إلا في اللباس.
لكن ذكر الحطاب في «تفريح القلوب» أنه رأى نسخة مصحَّحة من «السنن» وفيها «وما تأخَّر» عقب الطعام. وكذا هو في «تنوير الحوالك» للسيوطي (١/ ١١٠).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة محقِّق هذه الرسالة الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العجمي بحضور المشايخ الفضلاء؛ وطلبة العلم النبلاء: نظام محمد صالح يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، والمنذر بن محمد بن ناصر السحيباني وابنه يعلى، والدكتور سامي الخياط، وداود الحرازي، وزيد الإسلام البريطاني، ومحمد بن يوسف المزين، وعبد الله بن عبد الحميد الفقيه، وذلك في مجلس واحدٍ بعد عصر يوم السبت ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣١هـ في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرّفة زادها الله تشريفاً ومهابة وكرامة. آمين.

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

فهرس الأحاديث[1]

طرف الحديث	الصفحة
ـ «لا يُسبغ عبدٌ الوضوء إلا غُفر له. . .»	١٨
ـ «من قال حين يسمع المؤذِّن. . .»	١٩
ـ «إذا أمَّنَ الإمام فأمِّنوا. . .»	١٩
ـ «مَنْ صَلَّىٰ سجدة الضحى ركعتين. . .»	٢٠
ـ «من قرأ إذا سلَّم الإمام يوم الجمعة. . .»	٢٠
ـ «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له. . .»	٢١
ـ «من صام رمضان إيماناً واحتساباً. . .»	٢١
ـ «من قام رمضان. . . . ومن قام ليلة القدر. . .»	٢١
ـ «من أهلَّ بحجةٍ أو عمرة من المسجد الأقصى. . .»	٢٢
ـ «من جاء حاجًّا يريد وجه الله تعالى غُفر له. . .»	٢٢
ـ «من قضى نُسكَهُ وسَلِم المسلمون من لسانه ويده. . .»	٢٢
ـ «من قرأ آخر سورة الحشر غُفر له. . .»	٢٣
ـ «من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غُفر له. . .»	٢٣
ـ «من سعى لأخيه المسلم في حاجةٍ. . .»	٢٣
ـ «ما مِن عبدينِ يلتقيانِ فيتصافحان. . .»	٢٤
ـ «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله. . .»	٢٤

❑❑❑

(١) حسب ورودها في الكتاب.

فهرس الفوائد

الفائدة	الصفحة
ـ قف على المؤلَّفات في «الخصال المكفِّرة»	٧
ـ كلام ابن القيم عن آله ﷺ والمراد بهم في كتابه «جلاء الأفهام»	١٧
ـ ذكر كتابين استوعبا الكلام عن الصحابة وطبقاتهم وعدالتهم، ووجوب الكفِّ عمَّا شجر بينهم	١٧
ـ معنى الخصال، وأن الخَصْلة تكون في الفضيلة والرذيلة	١٧
ـ الإشارة إلى جزء الحافظ المنذري، ومَنْ ذَكَره	١٨
ـ ذِكر صحيح أبي عوانة، ومستخرجه على صحيح مسلم	١٩
ـ كتاب الثواب لآدم بن أبي إياس، وأنه من مسموعات ابن جابر الوادي آشي	٢٠
ـ تصحيح المعتني بالكتاب لكنية أبو السعد كما في مصادر الترجمة	٢٠
ـ كتاب ابن جماعة التونسي (فرض العين) ونقل الحطَّاب عنه	٢١
ـ تصحيح لما في النسخة الخطية في ترجمة: أبو أحمد ابن الناصح	٢٣
ـ إثبات الحطَّاب للفظة: «وما تأخر» عقب الطعام اعتماداً على نسخة مصححة من «سنن أبي داود»	٢٥

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـ مقدِّمة المحقق	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٥
ـ المؤلَّفات في موضوع الرسالة	٧
ـ منظومة السيوطي في الخصال المكفِّرة	١٠
ـ وصف النسخة الخطية المعتمدة	١١
ـ نماذج من النسخة الخطية	١٢
ـ مقدِّمة المؤلِّف	١٧
ـ **الحديث الأول**: فضل إسباغ الوضوء	١٨
ـ **الحديث الثاني**: فضل إجابة المؤذِّن	١٩
ـ **الحديث الثالث**: فضل موافقة تأمين الملائكة	١٩
ـ **الحديث الرابع**: فضل ركعتي الضحى	٢٠
ـ **الحديث الخامس**: قراءة القواقل بعد صلاة الجمعة	٢٠
ـ **الحديث السادس**: فضل قيام رمضان	٢١
ـ **الحديث السابع**: فضل صيام رمضان	٢١
ـ **الحديث الثامن**: فضل قيام ليلة القدر	٢١
ـ **الحديث التاسع**: فضل الإهلال بعمرة من المسجد الأقصى	٢٢
ـ **الحديث العاشر**: فضل الإخلاص في الحج	٢٢
ـ **الحديث الحادي عشر**: فضل من سَلم المسلمون من لسانه ويده	٢٢
ـ **الحديث الثاني عشر**: فضل قراءة آخر سورة الحشر	٢٣
ـ **الحديث الثالث عشر**: فضل من قاد مكفوفاً	٢٣

ـ **الحديث الرابع عشر**: فضل السعي لقضاء حوائج المسلمين ٢٣
ـ **الحديث الخامس عشر**: فضل المصافحة ٢٤
ـ **الحديث السادس عشر**: فضل الحمد بعد الطعام ولبس الثوب ٢٤
ـ خاتمة المصنِّف ٢٥
ـ قيد القراءة والسَّماع ٢٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٧)

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ العَلَّامَةِ
جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحَسَنِ الإِسْنَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٠٤هـ — ٧٧٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَصْنِيفُ تِلْمِيذِهِ
الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٧٢٥ — ٨٠٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِخَطِّ تِلْمِيذِهِ
العَلَّامَةِ الأَدِيبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ النَّوَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ

ضَبَطَ النَّصَّ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدٌ الكِنْدَرِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ لك الحمد حمداً طيِّباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت سبحانك، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد عند الرضى، ولك الحمد بعده، حمداً يوافي نعمك، وسابق جميلك ومعروفك، وقديم عطائك، أنت قيوم السموات والأرض، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارِك، على النعمة المهداة، والسِّراج المنير، البشير النَّذير، سيِّد الأوَّلين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله السَّادة المطهَّرين، وأصحابه الغُرّ المَيامين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وارْضَ اللَّهُمَّ عنَّا معهم أجمعين، اللَّهُمَّ آمين.

روى الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في «**معجمه الكبير**»، والإمام الحاكم رحمه الله تعالى في «**مستدركه**»، عن السيِّدة الصدِّيقة أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ حُسنَ العهدِ من الإيمان**».

وأورد الإمام شمس الدِّين الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه الماتع

المفيد «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**» في ترجمة الإمام أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الحنبلي رحمه الله تعالى[1]، كبير بغداد وجليلها قوله: «**يَقبُح بكم أن تستفيدوا مِنَّا، ثم تذكرونا، فلا تترحَّموا علينا**».

فلهذا كان من علامات الإيمان وحسن العهد مع من أخذنا العلم عنهم، وتعلّمنا الأدب على أيديهم أن نترحَّم عليهم وندعو لهم، وقد صاغ أهل العلم في تراثنا الإسلامي هذا الوفاء في صورٍ جميلةٍ مشرقة، منها تدوين أخبار شيوخهم، وجمع مشيخات لهم، تنوَّعت أشكالها وتعددت، حسب المادة العلمية التي يدونها مصنفوها.

أبقت ذكرهم على مدى الدهور، وألزمت المتأخرين بالدعاء للمتقدِّمين، كما قال الرَّبّ سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[2].

وهذا الجزء اللطيف صورةٌ رائعةٌ من هذه الصور، فقد جاء في كتاب «**بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**» للإمام رضي الدِّين أبي البركات الغزي رحمه الله تعالى، في ترجمة الإمام جمال الدِّين الإسنوي[3] قوله: «وقد أفرد له تلميذُه الحافظ المذكور ـ زين الدِّين العراقي ـ ترجمةً حسنةً وقفت عليها، وهي عندي، فلنذكر مقاصدها ونضيف إلى ذلك ما تيسَّر من كلام غيره، مع

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله تعالى: ١٨/ ٦١٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٣) بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٠٠.

ما اطلعت عليه من ترجمته إن شاء الله تعالى، فلا تمل من طولها فإنها بديعة، تشتمل على فوائد ومحاسن جليلة». انتهى.

لهذا أصبحَتْ هذه الترجمة المطبوعة في «**بهجة الناظرين**» عبارة عن نسخةٌ أخرى للمخطوط، فالرضي الغزي رحمه الله تعالى نقل معظم نصوصها في كتابه.

وقد وصف الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه «**الدرر الكامنة**»[1]، العلاقة بين مصنف هذا الجزء الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى، وأستاذه صاحب الترجمة الإمام جمال الدِّين الإسنوي رحمه الله تعالى فقال: «وقد أفرد له شيخنا العراقي ترجمةً ذكر فيها كثيراً من فضائله ومناقبه، ومن نظمه أيضاً، وبالغ في الثناء عليه، وكان هو يُحب شيخنا ويعظِّمه».

وقد وصف المصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى في مقدمة تصنيفه غايته من جمع هذه الأوراق، وأوضح خطته في ترتيبه له فقال:

«**وبعْد فأنا ذاكرٌ في هذه الأوراق:**

ـ **نُبذةً من ترجمة شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأُموي الإسْنَوي الشافعي**، جعله الله تعالى من أهل عليين، وجبر مصيبة الناس به أجمعين.

ـ **وذاكرٌ شيوخه** الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب، ومن تخرَّج به وتفقه عليه وأخذ عنه من الطُلَّابْ.

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٥٥.

ـ وذاكرٌ بعض أحواله وأخلاقه ومرويَّاته، وشيئاً من نظمه ومصنفاته، وما رُثي به بعد مماته، راجياً بذلك امتثال أمر رسول الله ﷺ، بتنزيل الناس منازلهم».

ورغم أن ظاهر هذا المُصَنّف يَدخلُ في كتبِ التراجم والتواريخ، إلا أن النَفَس الحديثي لمؤلفه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى واضحٌ فيه جليّ، في جميع أجزاء هذه الرِّسالة الصغيرة، فهو بطبعه كمحدِّث متخصِّص، نراه ينتقد الأسانيد ويهتم بالرواة، ويُعَدِّد الطرق، باسطاً فيها القول، متحرِّياً فيها الدقَّة، ولا حرج في ذلك كله، فالصنعة كما يقولون تغلب على الصانع.

اللَّهُمَّ لا علم لنا إلا ما علمتنا، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، اللَّهُمَّ ما كان من صوابٍ وتوفيقٍ وسداد فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، وما كان من تقصيرٍ وزلل وخلل، فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكَتَبَ

عبدالله محمد الكندري

الكويت ـ القصور

الأحد ٢٣/ جمادى الآخرة/ ١٤٣١هـ

الموافق ٦/ يونيو/ ٢٠١٠م

أبو يحيى الكندري

من استطال الطريق ضعف مشيه

ترجمة المصنف زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى
(٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)

الحديث عن عَلَمٍ من أعلام الأمة، وجبلٍ من علمائها، مثل الإمام الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى، مهمةٌ صعبة، لوفرة المعلومات، وكثرة المصنفات التي تناولت هذه الشخصية المباركة، فلم يخلو جيلٌ من كتب التراجم والحديث بعده إلا تناول هذه الترجمة الفذة، من جانبٍ من جوانبها، حتى وقتنا الحاضر.

والذي يدل على ذلك كثرة المصادر التي ترجمت لهذا الحافظ الجليل رحمه الله تعالى، وقد ذيلنا هذه الترجمة ببعض منها، فإن استقصائها أمرٌ يطول فيه البحث والتدوين.

ومن ألطف من ترجم له في عصرنا الحديث الأستاذ الفاضل والباحث المدقق، الشيخ العربي الدائز الفرياطي حفظه الله ورعاه، نزيل المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب «**ألفية العراقي، المسماةُ بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث**»، فقد أحسن مع إيجازه غاية الإحسان، وتلطف في جمع ترجمة هذا البحر الواسع الأركان، في جملٍ مفيدة، وألفاظٍ مختصرة، فشكر الله له، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة اللَّهُمَّ آمين. **وقد نقلتها هنا بنصها:**

نبذةٌ موجزةٌ عن الحافظ العراقي

مولده ونشأته، طلبه للحديث ورحلاته، شيوخه، تلامذته، مؤلَّفاته، إملائه، وفاته، ثناء المشايخ عليه

هو الحافظ الكبير، والإمام الشهير أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المصري الشافعي.

مولده ونشأته:

وُلد في جمادى الأولى سنة (٧٢٥هـ) بمنشأة المِهْرانِي ـ وتقع في منطقة جنوب غرب القاهرة ـ وكان أصل أبيه من بلدةٍ يُقال لها: «راذايان» من عمل إربل بالعراق، وقدم القاهرة وهو صغير، فنشأ في أُسرةِ دينٍ وصلاح.

طلبه للحديث ورحلاته:

كان الحافظ العراقي مفرط الذكاء، فأشار عليه القاضي عزّ الدِّين ابن جماعة بطلب الحديث لما رآه مُكبّاً على تحصيله وعرّفه الطريق في ذلك، فطلبه على وجهه من سنة (٧٤٢هـ)، لكن يُصرح ابن فهد بأن أقدم سماعٍ وُجد له سنة (٧٣٧هـ)، مما يدل على أنه بدأ بطلب الحديث قبل سنة (٧٤٢هـ).

وسمع من جماعةٍ بالقاهرة، ثم أكثر الترحال إلى الشام والحجاز، وهمّ بالتوجه إلى بغداد، ثم فَتَرَ عزمه، وسمع بحلب وحماة وحمص وبعلبك وطرابلس وغيرها، وسمع بالإسكندرية، وأراد التوجه إلى تونس فلم يتفق له ذلك.

واشتغل بالعلوم، وأحب الحديث فأكثر من السماع، وتقدّم في فن الحديث، بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة؛ كالسبكي والعلائي والعزّ ابن جماعة والعماد ابن كثير وغيرهم، ووصفه جمال الدِّين الإسنوي في «**الطبقات**» بـ: حافظ الوقت؛ فقال: وشرح ـ يعني ابن سيد الناس ـ قطعةً من «**الترمذي**» نحو مجلدين، **وشرع في إكماله حافظ الوقت زين الدِّين العراقي إكمالاً مناسباً لأصله**. انتهى.

شيوخه:

١ ـ تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت٧٥٦هـ).

٢ ـ علاء الدِّين علي بن عثمان التركماني الحنفي (ت٧٥٠هـ).

٣ ـ تقي الدِّين محمد بن أبي بكر الأخنائي (ت٧٥٠هـ).

تلامذته:

١ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، عُرف بسبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ).

٢ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي (ت٨٠٢هـ).

٣ ـ ابنه الحافظ ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦هـ).

٤ ـ شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٥ ـ الشيخ نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ).

مؤلَّفاته:

ألف العراقي مؤلفاتٍ عديدة، متقنةً مفيدة؛ من أشهرها:

١ ـ «إخبار الأَحياء بأَخبار الإحياء»، وهو تخريجه الكبير، واختصر منه: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار».

٢ ـ «التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من مقدمة ابن الصلاح».

٣ ـ «تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس»، يقول ابن حجر: كتب منه نحو عشر مجلدات.

إملاؤه:

قال الحافظ ابن حجر: وشرع في إملاء الحديث من سنة (٧٩٦هـ) فأحيا الله به سُنَّة الإملاء بعد أن كانت داثرة، فأملى أكثر من أربعمائة مجلس، كان رحمه الله يُمليها من حفظه متقنةً مهذّبة، محررةً كثيرة الفوائد الحديثية.

وقال ابن قاضي شهبة: وعقد مجلس الإملاء في كل ثلاثاء غالباً، فأملى أكثر من أربعمائة مجلسٍ من حفظه، كثيرة الفائدة.

وفاته:

مات ـ رحمه الله رحمةً واسعة ـ في ثامن شعبان سنة (٨٠٦هـ)، ودُفِنَ في تربة خارج باب الفوقية.

ثناء المشايخ عليه:

قال ابن حجر: «وكان منور الشيبة، جميل الصورة، كثير الوقار، نزر الكلام، طارحاً للتكلف، لطيف المزاج، سليم الصدر، كثير الحياء، قلّ أن يواجه أحداً بما يكرهه ـ ولو آذاه ـ، متواضعاً، حسن النادرة والفكاهة».

وقال ابن قاضي شهبة: «الحافظ الكبير، المفيد المتقن، المحرّر النَّاقد، مُحَدِّث الدِّيار المصريَّة، ذو التَّصانيف المُفيدة».

وقد رثاه عددٌ من تلاميذه؛ كابن حجر، وابن الجزري، وغيرهما.

ومما قال ابن الجزري في مرثيته:

رحمةُ الله للعراقيِّ تترى ... حافظ الأرض حَبرِها باتفاقِ
إنني مُقْسِمٌ أَلِيَّة صدقٍ ... لم يكن في البلاد مثل «العراقي»

رحم الله الحافظ العراقي وأكرم مثواه.

مصادر ترجمة المصنف زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى:

«ذيل التقييد» للفاسي رحمه الله تعالى: ٣/ ١٢، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٢٩ (٧٣٢)، «إنباء الغمر» لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ١٧٠، «لحظ الألحاظ» لابن فهد رحمه الله تعالى: ٢٢٠، «بهجة النَّاظرين» للغزي رحمه الله تعالى: ١٩٧، «الضوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى: ٤/ ١٧١ (٤٥٢)، «طبقات الحُفَّاظ» للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٥٤٣ (١١٧٥)، «حسن المحاضرة» للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٠ (٩٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٨٧، «البدر الطالع» للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٣٥٤ (٢٣٦)، «فهرس الفهارس للكتاني» رحمه الله تعالى: ٢/ ٨١٤، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٤٤، «معجم المؤلفين» لكحالة رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٠٥.

❑❑❑

ترجمة النَّاسخ شمس الدِّين النواجي رحمه الله تعالى
(٧٨٨ ـ ٨٥٩هـ)

إنَّ المشارِكَ في تحقيقِ المخطوطات، والناظرَ في قيمتها التراثية، يعلمُ أن قيمتها العلمية تزدادُ بعدةِ أمور، منها: أنها تكون بخط مصنفها، أو مقروءة عليه، أو أنها كُتبت بخط أحد أهل العلم وطلبته، ويزيد من مرتبتها إذا كتبت بخطٍ واضحٍ مشكول.

وهذا حال هذه النسخة الجليلة التي بين أيدينا، فقد تميزت بأنها كُتبت بخط عالمٍ معروفٍ بحُسن الخط، وجودة الضبط، عمدةً فيما يُقيده أو يُفيده، كتبَ لنفسه الكثير، وكذا لغيره بالأُجرة، وكان سريع الكتابة ضابطها، مشتهراً بذلك بين أهل الشعر والأدب والتواريخ من أهل عصره.

وقد توسع معاصروه في ترجمته مثل الإمام السخاوي رحمه الله تعالى في «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، والإمام البقاعي رحمه الله تعالى في «**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**»، وابن تغري بردي رحمه الله تعالى في «**نجومه**» و«**منهله**» و«**دليله**» و«**حوادث الدهور**» له.

ثم اختصرها من بعدهم العلامة ابن العماد رحمه الله تعالى في «**شذراته**»، فأحسن وأجمل، حيث قال ناقلاً من «عنوان الزمان» للبقاعي رحمه الله تعالى:

«شمس الدِّين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي الشافعي المصري الإمام العَلَّامة الأديب.

قال في «عنوان الزمان»:

وُلد بالقاهرة، بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً، وقرأ بها القرآن، وتلا ببعض السبع على الشيخ أمير حاج، والشمس الزراتيتي، وعلى شيخنا الشمس الجزري، وحفظ «**العمدة**» و«**التنبيه**» و«**الشاطبية**» و«**الألفية**»، وعرض بعضها على الشيخ زين الدِّين العراقي، وذكر أنه أجاز له وغيره.

ثُمَّ أقبل على التفهُّم، فأخذ الفقه على الشمس البرماوي، والبُرهان البيجوري وغيرهما، والنحو وغيره من المعقول عن الشيخ عزّ الدِّين ابن جَمَاعة، والشّمس البساطي، والشّمس ابن هشام العُجيمي.

وحجَّ مرتين، ودخل دمياط، وإسكندرية، وتردد إلى المحلة.

وأمعن النَّظر في علوم الأدب، وأنعم حتى فاق أهل عصره، فما رام بديع معنى إلا أطاعه، وأنعم وأطال الاعتناء بالأدب، فحوى فيه قصب السّبق إلى أعلى الرُّتَب.

ومِن مصنَّفاته «**حاشيةٌ على التوضيح**» في مجلدة، وبعض «**حاشيةٍ على الجاربردي**» وكتاب «**تأهيل الغريب**» يشتمل على قصائد مطوّلات كُلّها غزل، و«**الشفا في بديع الاكتفا**» و«**خلع العذار في وصف العذار**» و«**صحائف الحسنات**» و«**روضة المجالسة في بديع المجانسة**» و«**مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان**» و«**حلبة الكميت في وصف الخمر**»، وكان سماه أولاً «**الحبور والسرور في وصف الخمور**»، فحصلت له بسببه محنةٌ عظيمة واستفتي عليه، فغيَّر تسميته.

ومن شعره ما ذكره في «الشِّفا»:

بَعْد صَبَاحِ الوَجْهِ عَيشي مَضى فيا رَعَى اللهُ زَمَانَ الصَّباحِ
وَبِتُّ أَرْعى النَّجمَ لكنَّنِي أَهْفُو إذَا هبَّ نَسيمُ الصَّباحِ

ومنه:

عَسَى شَرْبَةٌ من ماءِ رِيْقِكَ تَنْطفي بها كَبْدي الحَرَّى وتَبْرَى من الظَّمَا
فحتّام لا أَحْظَى بها وإلى مَتَى أَقْضِي زَماني في عَسَى ولَعلَّ ما

ومنه:

لَقَدْ تَزَايَدَ هَمِّي مُذْ نَأَى فَرَجٌ عنّي وصَدْري أَضْحَى ضَيِّقاً حَرَجَا
وَرُحْتُ أَشكُو الأَسى والحَالُ يُنْشِدُني يا مُشْتَكي الهمِّ دَعْهُ وانتَظِرْ فَرَجَا

ثم ذكر له أشياء حسنة وأخرى بضدها، وأظهر تحاملاً عليه، فلذلك لم أذكر شيئاً من ذلك، فرحمهما الله تعالى». انتهى.

*** قال السخاوي رحمه الله تعالى في «الضَّوء اللامع»:**

النواجي نسبةً لنواج بالغربية بالقرب من المحلة، شاعر الوقت، ولد بالقاهرة، ونشأ بزاوية الأبناسي بالمقسم، كان متقدماً في اللغة والعربية وفنون الأدب، مشاركاً في غيرها، حسن الخط، جيد الضبط، متقن الفوائد، عمدةً فيما يُقيده أو يُفيده، كتب لنفسه الكثير، وكذا لغيره بالأُجرة، وكان سريع الكتابة.

ومن نظمه في قصيدةٍ نبوية:

يا من حديث غرامي في محبتهم مسلسلٌ وفؤادي منه معلولُ
روت جفونكمُ أني قُتلت بها فيا له خبراً يرويه مكحولُ

وقوله متغزلاً:

إذا شهدت محاسنه بأني ... سلوتُ وذاك شيءٌ لا يكون
أقولُ حديث جفنك فيه ضعفٌ ... يُرد به وعطفك فيه لين

*** قال ابن تغري بردي رحمه الله تعالى في «النُّجوم الزَّاهرة»:**

شمس الدِّين النواجي، الفقيه الشاعر المشهور، **مولده** بالقاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، نشأ بالقاهرة، وقرأ واشتغل إلى أن مهر وبرع في عدة علومٍ وفنون، وغلب عليه نَظم القريض، حتى قال منه أحسنه، وأنشدني كثيراً من شعره، ومما أنشدني من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى قوله:

طلبتُ وِصالَه فدنَا لحربي ... يهزُّ من القوم اللّدْن رمحَا
وسَلَّ من اللواحِظ مشْرَفيّاً ... ليضربَ، قلت: لا، بالله صَفْحَا

وممَّا أنشدني لنفسه:

خَليليَّ هذا رَبْع عَزّة، فاسعَيا ... إليه وَإنْ سالتْ به أدمعي طُوفانْ
فجَفْنِي جَفَا طِيبَ المنَام وَجَفْنُهَا ... جفَاني فَيَا لله مِنْ شَرَكِ ٱلْأَجْفَانْ

مات في يوم الأربعاء، سادس عشرين جمادى الأولى، سنة تسع وخمسين وثمان مائة.

مصادر الترجمة:

«عنوان العنوان» للبقاعي رحمه الله تعالى: ٢٦٠ (٦١٠)، «النُّجوم الزَّاهرة» لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٢/ ١٥٠، «الدَّليل الشَّافي» لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٢/ ٦١٥ (٢١١٤)،

«حوادث الدُّهور» له أيضاً: ٢/ ٥٥٥ (٧)، «الضَّوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى: ٧/ ٢٢٩ (٥٧١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٤٣٢، «البدر الطَّالع» للشوكاني رحمه الله تعالى: ٢/ ١٥٦ (٤٣٣)، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: ٦/ ٨٨.

❑❑❑

وصف النسخة المخطوطة

الحمد لله الذي يَسَّر الاطِّلاع على هذه النسخة اللطيفة، وأعان بمنِّه وفضله على نسخها، وضبط ألفاظها، وهي عبارةٌ عن (١٦) ورقةً من القطع المتوسط، في كل ورقةٍ منها صفحتان، وفي كل صفحةٍ (٢٥) سطراً، كُتبت بخط نسخٍ جميلٍ واضحٍ مشكولٍ، على بعض أطرافها حواشٍ وتعليقات.

والنسخة الأصلية من محفوظات مكتبة عاطف أفندي ـ السليمانية ـ استنبول ـ تركيا رقم: (٣٨٠)، وهي من ضمن مصورات مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت برقم: (مصور: ٤٤٦٠٩)، والذين تفضلوا كعادتهم مشكورين، في خدمة مرتادي مكتبة المخطوطات بالوزارة بتصويرها، فشكر الله عزَّ وجلّ لهم ذلك، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللَّهُمَّ آمين.

على غلاف النسخة (قيد وقف) جاء فيه: «**من الكتب التي وقفها فيما بنى وشاد، لمن طالعها واستفاد، سائلاً منه أن يذكره بالخير والرحمة، فرحم الله من كان من أهل الخير والرحمة، العبد الأقل مصطفى العاطف، كفاه الله تعالى يوم لا عاطف**».

وأثر خاتم الواقف جاء فيه: «**وقف هذا الكتاب، الحاج مصطفى عاطف، بشرط أن لا يخرج من خزانته، سنة ١١٥٤هـ**»، مع أثر خاتم مكتبة السليمانية ـ باستنبول.

وجاء تحت العنوان بخط مغاير، وقد كتبت فيه بعض الحواشي داخل النسخة أيضاً ـ لأحد من نظر في النسخة ـ جاء فيه: «**وهي بخط العلامة محمد النواجي، رحم الله الجميع، وسيأتي ذلك مصرحاً به آخرها**».

وفي أعلى ورقة الغلاف قيد تملك جاء فيه: «**ملكه فقير رحمة ربه مصطفى بن فتح الله، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه. آمين. في شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف بالقاهرة**»[1].

وفي أدنى الورقة تقييد بخط معاصر حديث، جاء فيه: «**التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح، عبد الرحيم أبو الفضل زين الدِّين ابن الحسين العراقي الشافعي، شرح الألفية في علوم الحديث له**»، وهي عناوين كُتبٍ للمصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى.

وجاء في آخر النسخة بخط كاتبها: **وقال كاتبه محمد النواجي، لطف الله به، ناسجاً على منوالهما:**

---

(١) واقتناء المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ) لهذه النسخة يزيد من أهميتها، لكونه صاحب عناية بفنون التراجم والتواريخ، فهو صاحب الكتاب الجليل «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر»، المؤمل صدوره قريباً إن شاء الله تعالى..

كـــان جَـــمـــالاً دُرُّ ألـــفَـــاظـــه من فوق جيد الدهر عقدٌ نَظيمْ
لـهـفـي عَـلـيـه إذ غـدا رَاحـلاً وصـار ذاكَ الـدُر دُرًّا يـتـيْـمْ[1]

والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

(١) جاء في الحاشية: «لغة ربيعة».

نماذج من صور المخطوط

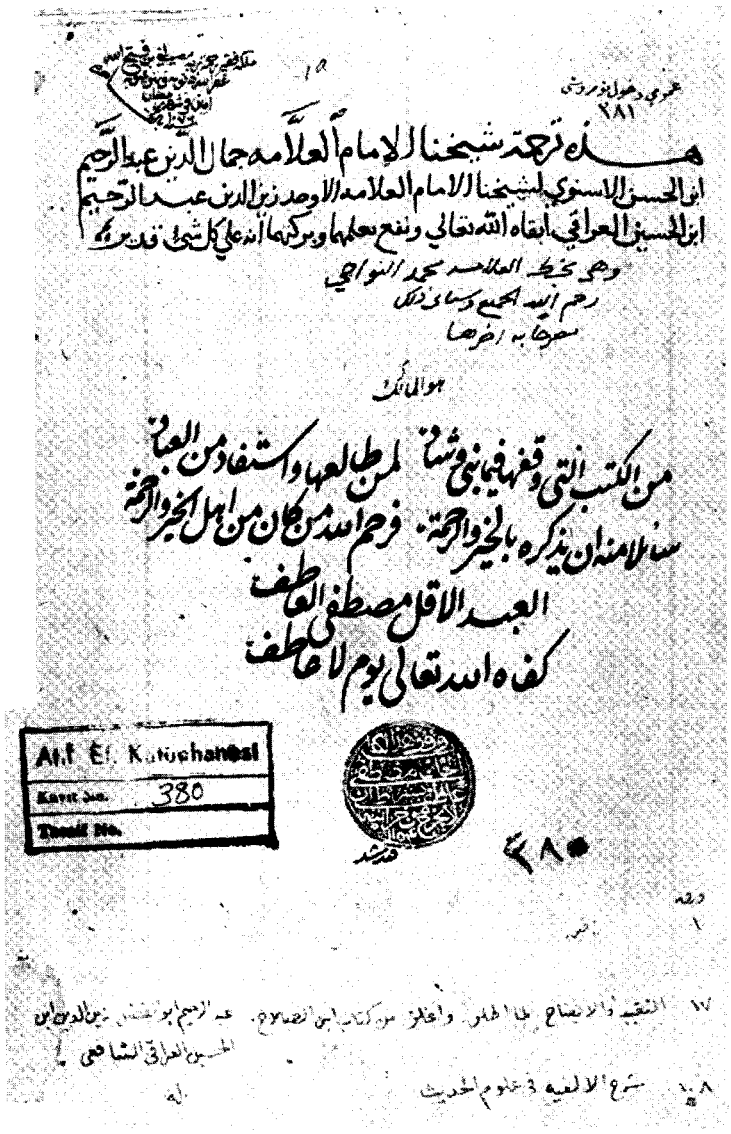

هذه ترجمة شيخنا الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحيم
ابن الحسن الاسنوي لشيخنا الامام العلامة الاوحد زين الدين عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي ابقاه الله تعالى ونفع بعلمهما وبركتهما آمين على كل شيء قدير

وهي بخط العلامة محمد النواجي
رحم الله الجميع وسامحنا
مصححا به آخرها

هو الملك

من الكتب التي وقفها فيما بني وشاد لمن طالعها واستفاد من العباد
سائلا منه ان يذكره بالخير والرحمة. فرحم الله من كان من اهل الخير والرحمة
العبد الاقل مصطفى العاطف
كفاه الله تعالى يوم لا عاطف

Atif Efendi Kütüphanesi
Kayıt No. 380
Demirbaş No.

ورقة الغلاف

الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي اطلع بمحاسن العلماء في أسنى المطالع، وأرتج رعاله بهم في أضوى المسارح، وجعلهم في الحياة وبقية الأنبياء تحرير الأحكام وتقرير الشرائع، وتظلم بعد الوفاة الى الملأ الأعلى حيث يسمع صرير الأقلام بتقدير الوقائع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العالم بما تخفيه الصدور وتجنه الأضالع، الرحيم بعبده إذا أودع عظوم القبور والكرم لا تضيع لديه الودائع، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالحق النور المبين الصادع، المبعوث بالخلق العظيم الواسع، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وكل صاحب وتابع،

وبعد فإنا ذاكرون في هذه الأوراق نبذة من ترجمة شيخنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأموي الأسنوي الشافعي جعله الله ممن أحل عليه وجبر مصيبة الناس به أجمعين، وذاكرون شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب، ومن خرج به ونفقه عليه وأخذ عنه من الطلاب، وذاكرون بعض أحواله الخاصة وشرح ذاته، وشيئا من نظمه ومصنفاته، وما رثي به بعد مماته وأجبنا بذلك امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنزيل الناس منازلهم كما أخبرني به أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الخطيب بقراءتي عليه قال أنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقي ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سالم الدمشقي قال أنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال أنا عمر بن محمد بن معمر الداراني قال أنا أبو الدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي قال أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال ثنا يحيى بن إسمعيل وابن أبي خلف ان يحيى بن علي أخبرهم عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم أخرجه أبو داود هكذا في سننه ثم قال ميمون لم يدرك عائشة قلت قد رواه الخطيب في كتابه المتفق والمفترق من رواية عمرو بن مرزوق عن عائشة وذكره مسلم رحمه الله في مقدمة كتابه الجامع الصحيح وأسأل الله تعالى أن يعصمني من الزلل في القول والعمل إنه المجاب لكل سؤل وهو حسبي ونعم الوكيل فأقول

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن

الحسن

الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الأموي الأسنوي الشافعي أبو محمد جمال الدين يعني ولقب بذلك باسم جده جمال الدين عبد الرحيم بن علي وكان توفي قبل مولد صاحب الترجمة بيسير فلما ولد سموه باسمه ولقبوه بلقبه وكان مولده رحمه الله بأسنا من صعيد مصر الأعلى في أواخر سنة أربع وسبعمائة وبها وحفظ القرآن والتنبيه وتوفي أبوه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فتوجه الى مصر سنة إحدى عشرة وسبعمائة ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة وتفقه بها على الشيخ قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي والشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن سليمان الأبيوردي والشيخ جمال الدين علي بن إسمعيل بن يوسف الفوتوي والشيخ محمد الدين أبي بكر بن إسمعيل ابن عبد العزيز السنكلوني والشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي وأخذ الأصلين عن الشيخ علاء الدين الفوتوي والشيخ تقي الدين السبكي المذكورين وعن الشيخ بدر الدين محمد بن أسعد التستري وأخذ النحو عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري والشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي وسمع الحديث من أبي اليمن يونس بن إبراهيم بن عبد القوي القسطلاني وأبي علي حسين بن أسد بن الأمير وأبي الفضل عبد المحسن بن أحمد بن الحافظ أبي حامد محمد بن علي بن محمود ابن الصابوني وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سكان النقيب وأبي محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن عيسى بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب والعلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حميده ابن النقاش والشيخ نجم الدين الحسين بن علي بن سيد الكل الأسوائي في آخرين وبرع في الفقه وأصوله وجمل النحو وفصوله حتى صار في العلوم أوحد زمانه وفي الأصلين فارس ميدانه وفي النحو ترجمان لسانه سلك من طريق العلوم أقوم المسالك، وأدرك من تحقيق النهوم أنفع المدارك، جرد المتقدمين ومعاهد الدرس طار اسمه في الأقطار تعالى، وسار علمه في الأمصار فخلا، وصار جلده والأعصار مثلا فأما ذكر النسب فهو في درجة عليا، وأما ذكر الأدب فهو حامل لوائه وأما ذكر النمو والعفاف فهو وجريجه وأما ذكر الفقه والنظر فهو ابن سرجه وأما ذكر الأصول فهو أصله وأبله وأما

سأنشد قبراً حل فيه رثاءه ، وأسمع ما أمليه ثم أكابد

وما نحن إلا ركب موت إلى البلى تسير بنا أيامنا كالمراحل

قطعنا إلى نحو القبور مراحلاً وما بقيت إلا أقل المراحل

وهذي سبيل العالمين جميعهم ، فما الناس إلا راحل بعد راحل

ومن ذلك ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلامة جمال الخاص شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ لنفسه من لفظه قوله

أتيت يا دهر بخطب عظيم ، وجئت بالأمر المهول الجسيم

الجاهل الناقص أبقيته ، ورحت بالفاضل عبد الرحيم

وقال كاتبه محمد النواجي لطف الله به ناسجاً على منوالها

كأن جمالاً دُرُّ ألفاظه ، من فوق جيد الدهر عقد نظيم

لهفي عليه إذ غدا راحلاً ، وما ذاك الدر دُرّاً يتيم

الورقة الأخيرة

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ العَلَّامَةِ

جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحَسَنِ الإِسْنَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٠٤هـ — ٧٧٢هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَصْنِيفُ تِلْمِيذِهِ

الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٢٥ — ٨٠٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِخَطِّ تِلْمِيذِهِ

العَلَّامَةِ الأَدِيبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ النَّوَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ

ضَبَطَ النَّصَّ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدٌ الكِنْدَرِي

هـذه
ترجمة شيخنا الإمام العلامة
جمال الدِّين عبد الرحيم ابن الحسن الإسنوي

لشيخنا الإمام العلامة الأوحد
زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
أبقاه الله تعالى، ونفع بعلمهما وبركتهما،
إنه على كل شيءٍ قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدنا محمَّد وآله

الحمد لله الذي أطلع جمال العلماء في أسنى المطالع، وأرتع رِعال[1] هممهم في أهنى المراتع، وجعلهم في الحياة ورثة الأنبياء، لتحرير الأحكام، وتقرير الشرائع، ونقلهم بعد الوفاة إلى الملأ الأعلى، حيثُ يُسمعُ صرير الأقلام بتقدير الوقائع، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، العليم بما تخفيه الصدور وتُجِنُّه الأضالع، الرحيم بعبده إذا أُودع بُطون القبور، والكريم لا تضيع لديه الودائع، وأشهد أن محمداً

---

(١) جاء في الحاشية: «الرعال ـ بكسر الراء، وبالعين المهملة ـ: جمع رَعْلة، بفتحٍ فسكون، وهي القطعة من الخيل».

عبده ورسوله المبعوث بالحق القويم الصادع، المنعوت بالخُلق العظيم الواسع، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وكل صاحبٍ وتابع.

وبعْد فأنا ذاكرٌ في هذه الأوراق، نُبذةً من ترجمة شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأُموي الإسْنَوي الشافعي، جعله الله تعالى من أهل عليين، وجبر مصيبة الناس به أجمعين.

وذاكرٌ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب، ومن تخرج به وتفقه عليه وأخذ عنه من الطُلابْ.

وذاكرٌ بعض أحواله وأخلاقه ومروياته، وشيئاً من نظمه ومصنفاته، وما رُثي به بعد مماته.

راجياً بذلك امتثال أمر رسول الله ﷺ، بتنزيل الناس منازلهم، كما أخبرني به أبو الفتح محمد بن إبراهيم الخطيب بقراءتي عليه قال:

١ ـ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقي ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح الدمشقي قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أخبرنا عمر بن محمد بن معمر الدارقزي قال: أخبرنا أبو الدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل وابن أبي خلف أن يحيى بن يمان أخبرهم، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، أنَّ عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**أنزلوا الناس منازلهم**».

أخرجه أبو داود هكذا في «**سننه**»[1]، ثم قال: ميمون لم يُدرك عائشة.

قلت: قد رواه الخطيب في كتابه «**المتفق والمفترق**»، من رواية عمرو بن مخراق عن عائشة، وذكره مسلم رحمه الله في مقدمة كتابه «**الجامع الصحيح**».

وأسأل الله تعالى أن يعصمني من الزلل، في القول والعمل، إنه بالإجابة كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فأقول:

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبد الرَّحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمٰن بن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الأموي الإسنوي الشافعي، أبو محمد جمال الدين.

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، رقم (٤٨٤٢)، وذكره مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة الصحيح، ولم يُسنده، وأورده الخطيب رحمه الله تعالى في «المتفق والمفترق»: في ترجمة أحمد بن أسد بن عاصم البجلي الكوفي، ترجمة رقم (١٤)، حديث رقم (٤٠).

سُمِّيَ ولُقِّبَ بذلك باسم عمه جمال الدِّين عبد الرحيم بن علي[1]، وكان تُوُفِّي قبل مولد صاحب الترجمة بيسير، فلما وُلد سَموه باسمه ولقبوه بلقبه.

وكان مولده رحمه الله بإسْنَا[2] من صعيد مصر الأعلى، في أواخر سنة أربع وسبع مائة، ونشأ بها، وحفظ بها «**القرآن**» و«**التنبيه**».

وتُوُفِّي أبوه[3] سنة ثماني عشرة وسبع مائة.

ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة، ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة.

وتفقه بها على الشيخ قطب الدِّين محمد بن عبد الصمد بن

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: عم المصنف، جمال الدِّين عبد الرحيم، ناب في الحكم في جهات متعددة، وكان مشهوراً بمعرفة «الوسيط» تُوُفِّي سنة أربع وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٩٢ (١٦٣)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٥٩ (٢٣٩٩).

(٢) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى في معجم البلدان: ١/ ٢٢٤ (٦٣٦)، إسْنَا: بالكسر ثم السكون، ونونٌ، وألفٌ مقصورة: مدينة بأقصى الصعيد، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، مدينةٌ عامرةٌ طيبة، كثيرة النخيل والبساتين والتجارة، وقد نُسب إليها قوم.

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: كان الوالد رحمه الله تعالى مع ما اتصف به من العلم، من كبار الصالحين المتورعين، المنقطعين إلى الله عزَّ وجلّ. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٩١ (١٦٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٥ (١٥٣٤).

عبد القادر السُنباطي[1]، والشيخ جمال الدِّين أحمد بن محمد بن سليمان الوجيزي[2]، والشيخ علاء الدِّين علي بن إسماعيل بن يوسف القُونوي[3]، والشيخ مجد الدِّين أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السَّنكلوني[4]،

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا الشيخ قطب الدين، كان إماماً، حافظاً للمذهب، عارفاً بالأصول أيضاً، ديناً خيراً، سريع الدمعة متواضعاً، حسن التعليم، متلطفاً بالطلبة، تُوُفِّي في ذي الحجة، سنة اثنين وعشرين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٤٩ (٦٦٣)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ١٦ (٣٤)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ١٨٤، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٠٤.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا جمال الدين، المعروف بالوجيزي لكونه كان يحفظ «الوجيز» للغزالي، وكان إماماً حافظاً للفقه، عنده غرائب كثيرة، ومداوماً على الاشتغال والإشغال إلى حين وفاته، مع كبر سنه، تُوُفِّي في الخامس من رجب، سنة سبع وعشرين وسبعمائة. الإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ٣١٣ (١٢٦٢).

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا علاء الدِّين أبو الحسن، كان إماماً عالماً ضابطاً، متثبتاً صالحاً، حافظاً لأوقاته، لا يصرف شيئاً منها إلا في عملٍ صالح، تُوُفِّي عشية السبت، منتصف ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٢ (٩٦٩)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٤ (٥٤)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٠٢، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٥٨.

(٤) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا الشيخ مجد الدين، كان وجوده تذكاراً لمن مضى، وعنواناً على من ذهب وانقضى، وكان حسن =

والشيخ تقي الدِّين علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي[1].

وأخذ الأصلين عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي، والشيخ تقي الدِّين السُّبكي المذكورين، وعن الشيخ بدر الدِّين محمد بن أسعد التُستري[2].

= المعاشرة، كثير المروءة، وله مصنفاتٌ معروفة، تُوُفِّي رحمه الله بمسكنه بالمدرسة المسرورية، في شهر ربيع الأول، سنة أربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣١٥ (٥٩٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٤٤١ (١١٦٨)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٢٠.

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا تقي الدِّين أبو الحسن، كان شاعراً أديباً، حسن الخط، وفي غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان أحد المستفيدين منه، خيّراً، مواظباً على وظائف العبادات، تُوُفِّي يوم الإثنين، رابع جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وسبعمائة، بالديار المصرية، طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٥٠ (٦٦٦)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٦٣ (١٤٨)، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٦ (١٧٣٣)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٣٠٨.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا بدر الدين، كان فقيهاً، إمام زمانه في الأصلين، والمنطق والحكمة، محققاً مدققاً، وكان مداوماً على لعب الشطرنج، رافضياً، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه أنوار أهل العلم، ولا حُسن هيبتهم. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ١٥٤ (٢٩٤)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٣٨٣ (١٠١٤)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٧٩.

وأخذ النحو عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري[1]، والشيخ أثير الدِّين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي[2].

وسمع الحديث من أبي النور يونس بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني[3]، وأبي علي حسين بن أسد بن

---

(١) جاء في الحاشية: «أبو الحسن هذا هو والد شيخنا سراج الدِّين عمر بن الملقن، وكان إماماً في النحو، ولهذا كان ولده في أول أمره يكتب عمر بن أبي الحسن النحوي، واشتهر بابن النحوي في بلاد اليمن، لكثرة رؤيتهم لها بخطه في تصانيفه، وأما الملقن فهو زوج أمه، كان يلقن الناس القرآن».
قلت: وله ترجمةٌ في بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٤٤ (١٦٦٠)، وفيها يقول السيوطي رحمه الله تعالى: أخذ عنه جماعة، منهم الشيخ جمال الدِّين الإسنوي.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا أثير الدِّين أبو حيان، إمام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه، كان إماماً في اللغة، عارفاً بالقراءات السبع والحديث، شاعراً مجيداً، صادق اللهجة، كثير الإتقان والتحري، ملازماً على الاشتغال والإشغال إلى آخر وقت، تُوُفِّي عشية يوم السبت، السابع والعشرين من صفر، سنة خمس وأربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٢١٨ (٤١٤)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٣٠٢ (٨٣٢)، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٨٠ (٥١٦)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٥٠.

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى: ومات بمصر مسندها المعمر فتح الدين، في جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وقد جاوز التسعين بيسير. ذيل العبر للذهبي رحمه الله تعالى: ٨٦، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٤٨٤ (١٣٣١)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٦١.

الأثير[1]، وأبي الفضل عبد المحسن بن أحمد بن الحافظ أبي حامد محمد بن علي بن محمود ابن الصابوني[2]، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سمكان النقيب[3]، وأبي محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن عيسى بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب[4]، والعلامة شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة ابن القماح[5]،

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى: ومات بمصر الواعظ شمس الدين، وكان حسن المذاكرة والعلم، عاش أربعاً وثمانين سنة، وتُوُفِّي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. ذيل العبر للذهبي رحمه الله تعالى: ١٠١، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٥٠، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٢٥، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٩٢.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٢/ ٤١١ (٢٥٠٧)، كان يجلس مع الشهود ويُحدث، وعاش إلى أن ضعف بصره، وارتعش خطه، ومات في جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٣/ ٧ (٧)، وفاته في الرابع والعشرين من صفر، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وسمى جده «سلمان» بدل «سمكان».

(٤) قال ابن العماد في شذرات الذهب: كان ممتعاً بحواسه، مليح الشكل، ما تزوج ولا تسرى، تُوُفِّي في رمضان، عن خمس وتسعين سنة، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٩٠ (٢٤٦٥)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٠٢.

(٥) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: كان رجلاً عالماً فاضلاً، فقيهاً محفظاً، حافظاً لتواريخ المصريين، ومواظباً على النظر والتحصيل، كثير التلاوة، سريعاً متودداً، تُوُفِّي في شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٣ (٩٧٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٣٠٣ (٨١٥)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٣٠.

والشيخ نجم الدِّين الحسين بن علي بن سيِّد الكل الأسواني[1] في آخرين.

وبَرع في الفقه وأصوله، وجُمَل النحو وفصُوله، حتى صار في الفقه أوحد زمانه، وفي الأصول فارس ميدانه، وفي النحو تَرجُمان لسانه.

سلك من طريق العلوم أفسح المسالك، وأدرك من تحقيق الفهوم أنقح المدارك، جرّد الهمة لما درس من معاهد التدريس، طار اسمه في الأقطار فعَلا، وسار علمه في الأمصار فحَلا، وصار حلمه في الأعصار مثَلاً.

فإن ذُكر النسب فهو في درجة عليائه، وإن ذُكر الأدب فهو حامل لوائه، وإن ذُكر التصوف والعفاف فهو ذو جُرَيْجِهِ، وإن ذُكر الفقه والنظر فهو ابن سُريجه، وإن ذكر الأصول فهو أصيله وأثيله، وإن ذُكر النحو والعروض فهو خليله، وإن ذكر التاريخ فهو إنسان عيونه، وإن ذكر الحديث فهو لسان متونه، وإن ذُكر التَّوَحُّدُ في تأويل التنزيل فهو سعيد بن جُبير، وإن ذُكر التفرد فهو أبو السَّليل

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: نجم الدِّين ابن سيد الكل، كان ماهراً في الفقه، ويشتغل في أكثر العلوم، شريفاً معزاً للعلم، اشتغل عليه الخلق طبقةً بعد طبقة، وانتفعوا به، سمع وحدث وأفتى، وتُوُفِّي بالقاهرة يوم الخميس، ثاني شهر صفر، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٨٥ (١٥١)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٦٠ (١٦٠٢)، الطالع السعيد للأدفوي: ٢٢٤ (١٥١)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢١٢.

ضُريب بن نُقير[1]، وإن ذُكر التفوه بالحكم فما قس بن ساعدة، وإن ذُكر التوجه في الظلم فما ريحانة العابدة، وإن ذُكر بذل الفضل فهو عَدِيُّه وحاتِمُه، وإن ذُكر قول العدل فهو وليه وحاكمه، وإن ذُكرت السُبَّاق فهو صهيبُها وبلالها، وإن ذُكرت مكارم الأخلاق فهو صَيّبُها وبَلالها.

كان بحراً لا تُكدره الدلا، وحبراً لا يُضْجره الإملا، وتبراً لا يُغَيّره الابتلا؛ إن جلس مع أهل الدنيا فهو سيّدهم، وإن حضر مع أصاغر طلبته فهو أحدهم، لا يستأثر عليهم بمأكلٍ ولا مشرب، وليس له عن طالبيه مَفرٌّ ولا مهرب؛ لا يطوي عن أحدهم بشراً، ولا يلوي عنُقه عن السائل كبراً، ولا يأوي إلى حُبّ التعاظم فخراً، ولا ينوي لأحدٍ من أهل الدِّين غَدْراً.

سَما عن سماتِ الغَدْر فهو نَزيهُ ... فليسَ له فيما رأيتُ شَبِيهُ
فما ناطقٌ في الكون إلَّا بعلمهِ ... وإحسَانهُ في الخافقين يفوهُ

---

(١) جاء في الحاشية «هو ضُريب بن نقُير بن سُمير، بالتصغير فيها كلها، أبو السليل القيسي البصري، روى عن معاذة العدوية وغيرها، وشبُه صاحب الترجمة به في مجرد انفراده وانفراد اسم أبيه، بهذين الاسمين اللذين لم يتسم بهما غيرهما، وكذا في كنيته، وهو نوعٌ ظريفٌ أفرده المحدثون بالتصنيف، وعقد له ابن الصلاح باباً يُسمى الأفراد كسُعير بن الخميس وغيره، وإنما قلنا أنه شبه به في مجرد انفراده بالتسمية، لأنه لم ينفرد بمعنًى يختص به من دون الرواة، بخلاف السجعة التي قبلها، فإن مزية سعيد بن جُبير على غيره معلومة، ولهذا ذكر متعلق المزية في السجعة الأولى بقوله: في تأويل التنزيل، وأطلق الثانية».

انتصب للإقراء والإفادة من سنة سبع وعشرين وسبع مائة، وهلم جرًّا إلى قبل وفاته بيومين.

فتفقه عليه وتخرج به جماعةٌ من الأئمة الفضلاء، منهم: أولاد شيخه الشيخ علاء الدِّين القونوي الثلاثة: الشيخ محب الدِّين محمود[1]، والشيخ بدر الدِّين الحسن[2]، والشيخ صدر الدِّين عبد الكريم[3].

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: محب الدِّين أبو الثناء محمود، كان صاحب علمٍ وعمل، وطريقةٍ لا عوج فيها ولا خلل، تُوُفِّي في ثامن شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٢ (٩٧٠)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٣٢٨ (٨٩٣)، الوفيات لابن رافع رحمه الله تعالى: ٢/ ١٩٩ (٧٠٣)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٣٢١.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: بدر الدِّين أبو محمد الحسن القونوي، اشتغل كثيراً، وأخذ عن أبيه، ودرس وأفتى، مات بالقاهرة سنة ست وسبعين وسبعمائة، في شعبان. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٠ (١٥٢٥)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١١٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤١٧.

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: صدر الدِّين عبد الكريم، تميز بالديانة والعبادة، ومكارم الخلاق، والمواظبة على الاشتغال والجد فيه، وانتصب لإشغال الطلبة، وكان حسن الصورة والشكل، تُوُفِّي في الحادي والعشرين من شهر المحرم، سنة اثنتين وستين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٣ (٩٧١)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٩٩.

والشيخ جمال الدِّين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن الأميوطي[1]، والشيخ علاء الدِّين علي بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي[2]، والشيخ برهان الدِّين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي[3]، والشيخ سراج الدِّين عمر بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري[4]، والشيخ شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن إبراهيم

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: جمال الدِّين الأميوطي، مهر في الفقه والأصلين والعربية، ودرس وأفتى وأناب في الحكم، مات في مكة، في الثامن رجب، سنة تسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٦٠ (١٦١)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٩٤، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٥٨.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في أنبائه: علاء الدِّين الإقفهسي، مهر في الفقه، وشارك في غيره، وكان ديّناً مع فكاهةٍ فيه، انتفع به جمعٌ كثيرٌ من الطلبة، تُوُفِّي في شوال، سنة خمس وتسعين وسبعمائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ١٧٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٢/ ١٠٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٠٦.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: برهان الدِّين الأبناسي، اشتغل في الفقه والعربية والأصول والحديث، تُوُفِّي راجعاً من الحج، في المحرم سنة اثنين وثمانمائة. طبقات الشافعي لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٥ (٧١١)، درر العقود الفريدة للمقريزي رحمه الله تعالى: ١/ ٧٩ (٢٣)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ١٤٤، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ١٥٩، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١/ ١٧٢.

(٤) جاء في الحاشية: «وهو ابن الملقن»، قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: سراج الدِّين ابن الملقن، كان حسن المحاضرة جميل الأخلاق، كثير الإنصاف، شديد القيام مع أصحابه، واشتهر بكثرة التصانيف، تُوُفِّي في ربيع الأول، سنة أربع وثمان مائة، عن إحدى وثمانين سنة. طبقات الشافعية =

ابن القماح[1]، والشيخ زين الدِّين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي[2]، والشيخ صدر الدِّين سليمان بن ناصر بن إبراهيم الأبشيطي[3]، في آخرين لا يُحصون كثرةً.

= لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٤٣ (٧٣٩)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ٤١، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٢١، لحظ الألحاظ لابن فهد رحمه الله تعالى: ١٩٧، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٦/ ١٠٠ (٣٣٠)، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٤٣٨ (١٨٤)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٧١، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٥٠٨ (٢٥٥).

(١) قال الحسيني رحمه الله تعالى في ذيل العبر: شهاب الدِّين أحمد ابن القَمَّاح الشافعي، تُوُفِّي شاباً لم يبلغ الأربعين، كان مُتَضلعاً بالعلوم، من دَيِّنَةِ الفقهاء، مات في رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة. ذيل العبر للحسيني: ١٩٧، تاريخ ابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٠٥، تعريف ذوي العُلا للتقي الفاسي رحمه الله تعالى: ١٣٦ (٤٩٨).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: زين الدِّين المراغي، اشتغل بالقاهرة، فسمع الحديث والفقه، مات في سادس عشر ذي الحجة، سنة ستة عشر وثمان مائة. طبقات الشافعي لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٧ (٧١٢)، درر العقود الفريدة للمقريزي رحمه الله تعالى: ١/ ١٦٤ (٥٣)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٧/ ١٢٨، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٣/ ٢٦٩، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٨ (٨٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ١٧٧.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: صدر الدِّين الأبشيطي، كتب الخط الحسن، وجمع ودرس، وأفاد وأفتى، وكانت فيه سلامة، مات سنة إحدى عشرة وثمان مائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٦/ ١١٨، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٦٥ (١٠٠٣)، شذرات الذهب: ٩/ ١٣٦.

وسمع عليه الحديث جماعةٌ من الأئمة، منهم: الشيخ شمس الدِّين أبو العباس أحمد بن محمد بن سند اللخمي[1]، والشيخ جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمٰن بن أحمد بن رجب البغدادي[2]، والشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد العُرياني[3]، والشيخ صَدر الدِّين

---

(١) هكذا ورد اسم صاحب الترجمة في النص، وفي كتاب «بهجة الناظرين» صفحة: ٢٠٣، شمس الدِّين أبو العباس محمد بن أحمد بن موسى بن سند اللخمي، ولعل ما في الموضعين تقديم وتأخير في اسم صاحب الترجمة، والصواب والله أعلم أنه: الحافظ شمس الدِّين أبو العباس محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم اللخمي المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن سند، خاصةً وأن ابن فهد رحمه الله تعالى في لحظ الألحاظ: ٣٦٨ يقول: «وتفقه قليلاً وأخذ عن الإسنوي»، وابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٤/ ٢٧٠ (٧٤٧) يقول: وأخذ عن الشيخ جمال الدِّين الإسنوي، وابن العماد رحمه الله تعالى في الشذرات: ٨/ ٥٥٧ يقول: وقرأ الأصول بالديار المصرية على الجمال الإسنوي، والله أعلم بالصواب.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، أكثر من المسموع، وأكثر الاشتغال حتى مهر وصنف، وقرأ القرآن بالروايات، وأكثر عن الشيوخ، مات في شهر رجب، سنة خمس وتسعين وسبعمائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٢١ (٢٢٧٦)، المقصد الأرشد لابن مفلح رحمه الله تعالى: ٢/ ٨١ (٥٦٨)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٥٨٧.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: شهاب الدِّين العرياني، حصّل الكتب والأجزاء، ودار على الشيوخ، ودرس الحديث، وناب في الحكم، مات في جمادى الآخرة، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٢١٩ (٥٦٣). إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٢٠٢، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٤١.

سليمان بن يوسف بن مفلح الياسُوفي[1]، والشيخ نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[2] وآخرون.

وقرأت عليه أجزاء من مسموعاته، سمعها ابني أبو زرعة أحمد[3]،

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: صدر الدِّين الياسوفي، كان ذكياً فقيه النفس، كثير المروءة، محبوباً للناس، معيناً للطلبة، خصوصاً أهل الحديث على مقاصدهم، بجاهه وكتبه وماله، مات في شعبان، سنة تسع وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ١٦٦ (١٨٦٩)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٦٥، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٥٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٥٢٧.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: نور الدِّين الهيثمي، كان هيناً ليناً، خيّراً ديّناً، محباً في أهل الخير، سليم الفطرة، كثير الاحتمال للأذى، مات في رمضان، سنة سبع وثمان مائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٥٦، لحظ الألحاظ لابن فهد رحمه الله تعالى: ٢٣٩، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٢٦، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٠٠ (٦٧٦)، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٢ (٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ١٠٥، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ١٤٤ (٢١٤).

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: كان من خير أهل عصره، بشاشةً وطلاقةً، وصلابة في الحكم، وقياماً في الحق، وطلاقة وجه، وحسن خُلق، وطيب عشرة، مات في يوم الخميس، السابع والعشرين من رمضان، وأكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٨/ ٢١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٨٠ (٧٦٢)، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٨١، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ١٣١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي =

وقرأت عليه أيضاً من مصنفاته «**التمهيد**» و«**الكوكب**»، وكان بعض الكتابين بقراءة الشيخ جمال الدِّين ابن الأميوطي، وسمع الكتابين المذكورين ابني أبو زرعة، وصاحبنا الشيخ نور الدِّين الهيثمي المذكور، وقرأت عليه قطعةً صالحةً من «**المهمات**»، سمعها ابني أبو زرعة، والهيثمي أيضاً.

مؤلَّفاته:

وصَنَّف كتباً مفيدةً، نفع الله بها الناس:

فَمِن أَجَلِّها: كتاب «**المهمات**»[1]، في ثمان مجلدات، في الكلام على مواضع في «**شرح الرافعي الكبير**» و«**الروضة**».

ومنها: كتاب «**جواهر البحرين في تناقض الحبرين**» مجلد.

ومنها: «**الهداية إلى أوهام الكفاية**» لابن الرفعة، مجلدان أو مجلد ضخم.

ومنها: «**شرح منهاج البيضاوي**» مجلد.

ومنها: «**التصحيح والتنقيح**» يتعلقان «**بالتنبيه**».

= رحمه الله تعالى: ١٤/ ٢٩٥، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٣٦، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٣ (١٠٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٥١، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٧٢ (٤١).

(١) طُبع مؤخراً في عشر مجلدات، في دار ابن حزم ـ بيروت، ٢٠٠٩م، تحقيق الأستاذ أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي، وقدَّم له الأستاذ الدكتور أحمد بن منصور آل سبالك.

ومنها: «زوائد المحصول والأحكام وأصول ابن الحاجب على منهاج البيضاوي» جزءٌ لطيف.

ومنها: كتاب «التمهيد فيما ينبني من المسائل الفقهية على القواعد الأصولية».

ومنها: كتاب «الكوكب الدري فيما ينبني من المسائل الفقهية على القواعد العربية».

ومنها: كتاب «الألغاز».

ومنها: كتاب «أحكام الخناثى».

ومنها: «شرح عروض ابن الحاجب».

ومنها: كتاب «الطبقات».

ومنها: كتاب «الأشباه والنظائر».

ومنها: كتاب «الجمع والفرق».

وهذان الأخيران مات عنهما قبل تبييضهما، ولكن يبيضان إن شاء الله تعالى.

ومن التصانيف التي لم يُكملها:

«شرح المنهاج للنووي»، كتب فيه من أوله إلى كتاب الإجارة، و«شرح التنبيه» كتب منه نحو مجلد، و«مختصر الشرح الصغير للرافعي» كتب منه قطعة، وكتاب «البحر المحيط» كتب منه مجلداً، و«شرح الألفية لابن مالك» رأيت بخطه منه أربعة كراريس مبيّضة، و«شرح التسهيل لابن مالك» كتب منه قطعة.

وله ثلاثة مجاميع: أحدها: «المجموع الكبير» في مجلد ضخم، والآخران في قطع ربع البلدي.

* **وحج إلى بيت الله الحرام مرتين**، مرَّةً في الموسم سنة تسع وثلاثين وسبع مائة، ومرةً مع الركب الرجبي، في سنة تسع وأربعين وسبع مائة.

وتصدر للإقراء بالمدرسة الملكية، ودرس بالمدرسة الأقبغاوية، وبالمدرسة الفارسية، وبدرس التفسير بجامع ابن طولون، وأعاد بالمدرسة الناصرية، وبدرس الصالح بالمدرسة المنصورية.

وولي تدريس المدرسة الفاضلية، ولم يتناول من معلوم التدريس شيئاً مدة ولايته، وهي ثماني سنين، بل عمّر أوقافها، حتى صارت أجرتها ضعفي ما كانت عليه، ولم يحضر بها الدرس، وكان يتورع عنها لكونها شُرط في مدرسها الورع، وسأل بها مرةً بحضوري الشيخ شهاب الدِّين ابن النقيب أن ينزل له عنها، فكان المانع من الشيخ شهاب الدين، ثم أراد النزول عنها في آخر عمره للشيخ عماد الدِّين إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة[1]، وقال: هو أورع مني، فلم يتفق ذلك.

وولي وكالة بيت المال، ونظر الكسوة، وولي الحسبة بالقاهرة المحروسة، كالمُكره على ذلك، ورأيته بعد أن لبس لها وهو يبكي

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: كان فاضلاً مدرساً وله سماع، مات في ربيع الأول، سنة ست وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٦٣ (٩١٢)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١١٠، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤١٦.

بسبب ذلك، وبلغني أن الملك الناصر حسن قال بعد أن ألزمه بها: خوَّفته فخاف، وأقام فيها مدَّةً ثم صُرف عنها مختاراً لذلك، ثم استعفى من وكالة بيت المال مدةً، وهو ممتنع من الحضور في دار العدل باختياره لذلك، فأُعفي منها والحمد لله.

وأقبل على نشر العلم، والشروع في إتمام مؤلفاته، إلى أن كمّل منها ما يسره الله تعالى، مما تقدم ذكره، وكان له إحسانٌ كثيرٌ على الطلبة، وبرٌّ خفيٌّ لا يعلم به إلا الله تعالى، ومن هو على يديه.

وكان لا يُحب أن يأكل وحده، يدعو من وجده، وكان كثيراً ما يُهَيِّئ عدةً من الأطعمة لمن يأتيه من الطلبة والواردين، ويدعوهم واحداً واحداً، وكان يُحب الخلوة والانفراد عن الناس، إلا في وقت إفادةٍ لعلمٍ في تصدرٍ أو درسٍ أو مقابلةٍ، أو جمع إخوانه على ما يسرهم في الله تعالى، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وشاهدت منه إخباراً ببعض المغيبات، وهو جازمٌ بذلك لا يتردد فيه، وهو أني كنت جالساً معه، فجاء شخصٌ من السُكان في المدرسة الناصرية، وذلك في شهر ربيع الأول، سنة تسعٍ وستين وسبع مائة، فذكر له أنه حضر عند الشيخ بهاء الدِّين ابن عقيل مولده، وأن الشيخ بهاء الدِّين المذكور قال لذلك الشخص: إني أريد أن أحج في السنة التي تلي هذه مع الرجبية، وأني أريد آتي بعد كل مدة أحج مع الرجبية، وإن شئت أن تسافر معي.

فقال الشيخ جمال الدِّين لذلك الشخص: عجيب، عجيب، هذا في ذهنه أنه يعيش هذه المدة! هذا ما بقي من عمره إلا يُوَيْمات يسيرة حقيقة. وصار يكرر ذلك جازماً به، لا يقول لعله كذلك، ولا يحتمل

ذلك، أو يغلب على الظن ذلك، بل كرر ذلك مرات جازماً به بحضوري، وحضور صاحبنا نور الدِّين الهيثمي، فتعجبت من جزمه بذلك.

فلم تمض إلا يُوَيْمات يسيرة حتى تُوُفِّي الشيخ بهاء الدِّين ابن عقيل في بقية ذلك الشهر، في ليلة الثالث والعشرين منه، والله يُطلع من يشاء على ما يشاء، وهذا يسير بالنسبة إلى صالحي العوام، فضلاً عن صالحي العلماء، فقد كان من أهل بيتٍ مشهور بذلك.

وكان والده من كبار الصالحين الورعين المنقطعين إلى الله عزَّ وجلّ، شديد المحاسبة لنفسه، مع ما هو عليه من العلم والعمل.

ولهذا أخبرني شيخنا صاحب الترجمة رحمه الله أنه كان حصل لوالده، ولغالب من عنده في وقتٍ عوارضُ وأنكادٌ وشواغل، شوشت عليه، فسمعته ليلةً في الليل وأنا صغيرٌ، وهو يقول لوالدتي وهما في خلوتهما: أنا أعلم من أين دخل علينا الدخيل، فقالت: وما هو؟ وكان له عبدٌ دون البلوغ، اسمه صبيح، فقال: إن فلاناً قد وجد خريطةً من الجلد فيها نصف درهم، وعلمت بها، وكان يجب أن انتزعها منه فأهملت ذلك وأقررتها في يده، فعوقبنا به. فانظر حال من يُراعي حاله، ويُحاسب نفسه على مثل هذا.

❑❑❑

بـابٌ:
ما جاء في قوة قريش في نُبْلِ الرأي

٢ ـ أخبرني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخزرجي، بقراءتي عليه بدمشق، قال: أخبرنا المُسَلَّم بن علاّن ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح العُرضي بقراءتي عليه بالقاهرة، قال: أخبرتنا زينب بنت مكي، قالا: أخبرنا حنبل بن عبد الله الرصافي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين قال: أخبرنا الحسين بن علي بن محمد التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أنجب قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الرَّحمٰن بن الأزهر، عن جبير بن مطعم قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن للقرشي مِثْلَي قوة الرجل من غير قريش**».

فقيل للزهري: ما عنى بذلك؟ قال: نُبْل الرأي.

هذا حديثٌ صحيح الإسناد، أخرجه أحمد في «**مسنده**»[1] هكذا

---

(١) رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في موضعين: رقم (١٦٧٤٢) (٢٧/ ٢٠٦)، و(١٦٧٦٦) (٢٧/ ٣٢٨).

كما سقناه، وأخرجه البيهقي في كتاب «**المدخل**»[1]، وفي روايةٍ له قال» «كمال الرأي».

وقد رويناه من حديث أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمةَ[2] مرسلاً، وسيأتي في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى.

وقد أورد البيهقي في «**المدخل**» هذا الحديث، في باب مناقب الشافعي رضي الله عنه، وكذلك حديث الباب بعده، فاقتديتُ به في ذلك.

بابُ الأمر بالتعلم من قريش والأخذ عنهم

٣ ـ أخبرني أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بقراءتي عليه بجامع دمشق قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُراوي إجازةً قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي قال: أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمرٌ، عن الزهري، عن ابن أبي حَثْمَة:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تُعَلِّمُوا قُريشاً، وتَعَلَّموا منها، ولا تَقدَّمُوا قريشاً، ولا تأخروا عنها، فإن للقرشي مثل قوة الرجلين من غيرهم**» يعني في الرأي.

---

(١) لم أجده في المدخل، ولكن رواه البيهقي رحمه الله تعالى في «السُّنن الكبرى» في باب ما يُستدل به على ترجيح قول أهل الحجاز وعملهم، رقم (١٦٨٢).

(٢) جاء في الحاشية: «الحثمة بفتح المهملة، وسكون المثلثة: الأكمة الحمراء، وبها سُميت المرأة حثمة».

قال البيهقي: هذا مرسلٌ، وروي موصولاً وليس بالقوي، هكذا أخرجه البيهقي في «**سننه الكبرى**» من هذا الوجه[1]، وإسحاق بن إبراهيم الدبري له عن عبد الرزاق مناكير، وإنَّما سمع منه بعد أن عمي وتغير[2].

ولكن قد رواه البيهقي في «**المدخل**»[3] بإسناد آخر جيِّد فيما أخبرني به محمد بن إسماعيل الحموي المذكور في إذنه مشافهةً، بالإسناد المتقدم إلى البيهقي قال: أخبرناه أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم[4]، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: كان أبو بكر بن سليمان بن أبي حَثْمةَ، وكان من علماء قريش يقول:

بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتُعلمُوا قُريشاً، وتَعلموا منها، ولا تَقدمُوها وخذوا عنها، فإن للقرشي مثل قوة الرجلين من غير قريش**» قال البيهقي: هذا مرسل جيِّد، قال: ورواه الزبيدي عن الزهري، عن عبد الله بن واقد، عن أبي بكر بن سليمان، عن النبي ﷺ.

قلت: وهذا يدل على أن الزهري لم يسمعه من ابن أبي حَثْمةَ، والمرسل إذا أُرسل من وجه آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال الأول تأكد بذلك على ما هو مقررٌ في علمي الحديث والأصول.

---

(١) رواه البيهقي رحمه الله تعالى في «السُّنن الكبرى» في باب من قال يؤمهم ذو نسبٍ إذا استووا في القراءة والفقه، رقم (٥٠٨٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٥٥ ـ رقم ١٩٨٩٣).

(٣) لم أجده في المدخل والله أعلم.

(٤) جاء في الحاشية «الهَيثم بالثاء المثلثة: فرخ العُقاب، وبه سُمي الرجل، والهيثم أيضاً الكثيب الأحمر».

وقد رويناه في «**المدخل**» للبيهقي مرسلاً من وجه آخر، من طريق الليث عن ابن الهاد، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن عكرمة، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أن أبا قتادة السلمي قال لخالد بن الوليد يوم الفتح: هذا يومٌ يُذل الله عزَّ وجلّ فيه قريشاً، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول أبو قتادة؟

فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا أبا قتادة، فإنك لو وزنت رأيك مع رأيهم لحقرت رأيك مع رأيهم، ولو وزنت حلمك مع أحلامهم لحقرت حلمك مع حلومهم، ولا تُعَلِّمُوا قريشاً، وتعلموا منهم، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتهم ما لهم عند رب العالمين**».

قال البيهقي: هذا مرسلٌ جيِّد، والذي قبله موصول. انتهى.

والذي أشار إليه البيهقي أنه قبله هو من طريق الليث عن ابن الهاد، عن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: أخبرني عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه، عن جده بلفظٍ آخر، وأن الذي نال من قريشٍ هو قتادة بن النعمان، لا أبو قتادة.

وأما الموصول الذي أشار إليه البيهقي في «**السُّنن**» بقوله: وروي موصولاً وليس بالقوي؛ فورد من حديث غير واحدٍ من الصحابة: عبد الله بن السائب الجمحي، وجُبير بن مطعم.

وأما حديث عبد الله بن السائب فرويناه في «**المعجم الكبير**» للطبراني[1]، قال حدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، حدثنا الحسن بن علي الحلواني حدثنا يزيد بن هارون حدثنا أبو معشرٍ،

---

(١) لم أجده عند الطبراني رحمه الله تعالى في «المعجم الكبير» والله أعلم.

عن سعيدٍ المقبري، عن عبد الله بن السائب: أن رسول الله ﷺ قال: **«قَدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، وتَعَلَّموا من قريشٍ ولا تُعَلِّموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند الله»**.

أبو معشرٍ هذا هو نجيح بن عبد الرَّحمٰن السندي، ضعفه الجمهور، وقال أبو زرعة: صدوقٌ ليس بالقوي.

وأما حديث جبير بن مطعم، فرويناه في **«المدخل»**[1] للبيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي الحافظ، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدثنا عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: **«يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا، ولا تخلفوا عنها فتضلوا، ولا تُعلموها، وتعلموا منها، فإنهم أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله»**.

قال البيهقي: هذا موصولٌ، قال: ورواه غيره عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، في قصة قتادة بن النعمان مرسلا، بمعنى رواية محمد بن إبراهيم. انتهى.

وإبراهيم بن محمد بن ثابت هو الحجبي، قال فيه أبو حاتم الرازي: صدوق، ويعقوب بن حميد بن كاسب: مشَّاه البخاري، ووثقه ابن حبان، واختلف فيه قول يحيى بن معين، وضعفه الجمهور.

---

(١) لم أجده عند البيهقي رحمه الله تعالى في «المدخل» والله أعلم.

باب ذكر أخذ أحمد بن حنبل بقول الشافعي، حيث لا يجد في الباب خبراً وتعليله ذلك بكونه إماماً عالماً من قريش

أخبرني أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر في إذنه مشافهةً بدمشق قال: أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري قال: أخبرنا منصور بن عبد المنعم إجازةً قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الرَّحمٰن السُلمي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس العُصمي، حدثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي سمعت إبراهيم بن إسحاق الأنصاري يقول: سمعت المروروذي صاحب أحمد يقول: قال أحمد: إذا سُئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً، قلت فيها بقول الشافعي، لأنه إمامٌ عالمٌ من قريش.

قال: وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**عالم قريش يملأ الأرض علماً**».

قال: وذُكر في الخبر أن الله تعالى يُقيِّض في رأس كل مائة سنة رجلاً يُعَلِّم الناس دينهم، وروى أحمد بن حنبل ذلك عن النبي ﷺ.

قال أحمد بن حنبل: فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي المائة الثانية الشافعي، قال أبو عبد الله أحمد: وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنةً في صلاتي. انتهى.

٤ ـ **فالحديث الأوَّل** أخبرني به أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي بقراءتي عليه بظاهر القاهرة قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب الشيباني إذناً قال: أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا عبد الرَّحمٰن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني قال: أخبرنا الحافظ

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ ح وأخبرني به متصلاً الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر القرشي بقراءتي عليه قال: أخبرني أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد النصيبيني بقراءتي عليه بحلب قال: أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل قال: أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان ح وأنبأني به عالياً محمد بن إسماعيل بن عمر وعبد الله بن محمد بن إبراهيم المقدسي إذناً منهما قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد عن أبي المكارم اللبان قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس قال: حدثنا يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد الكندي أو العبدي، عن الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا قريشاً، فإن عالمها يملأ الأرض علماً، اللَّهُمَّ إنك أذقت أولها عذاباً، أو وبالاً، فأذق آخرها نوالاً**».

أخرجه أبو داود الطيالسي في «**مسنده**»[1] هكذا، والجارود هو. . .[2].

---

(١) أخرجه الطيالسي رحمه الله تعالى في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم (٣٠٧).

(٢) كذا بياضٌ في الأصل قدر خمس كلمات. ولم أجده، وسمَّاه العقيلي أبا الجارود، قال في ترجمة شيخه: النضر بن حميد الكندي، يروي عن ثابت وأبي الجارود، قال العقيلي: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: النضر بن حميد الكندي، عن ثابت وأبي الجارود، منكرُ الحديث» اهـ. الضعفاء للعقيلي (٤/ ١٤١٥ ـ رقم ١٨٨٧). والحديث إسناده ضعيف. =

٥ ـ وقد ورد من حديث أبي هريرة: أخبرني به محمد بن إبراهيم بقراءتي، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن المجاور إجازةً، أنبأنا زيد بن الحسن، أخبرنا عبد الرَّحمٰن بن محمد، أنبأنا أبو بكر الخطيب قال: أنبأنا أبو سعد إسماعيل بن علي الاسترابادي، حدثنا أبو عبد الله الحافظ بنيسابور، حدثنا محمد بن إبراهيم المؤذن، حدثنا عبد الملك بن محمد هو أبو نعيم، حدثنا محمد بن عوف، حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا ابن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن وهب بن كيسان، عن أبي هريرة:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اللَّهُمَّ اهد قريشاً، فإن عالمها يملأ أطباق الأرض علماً، اللَّهُمَّ كما أذقتهم عذاباً فأذقهم نوالاً، دعا بها ثلاث مرات**»(١).

قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه الاسترابادي في قوله ﷺ: «**فإن عالمها يملأ الأرض علماً، ويملأ طباق الأرض**»: علامةٌ منه للمميز أن المراد بذلك رجلٌ من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد، وكتبوا تآليفه كما تُكتب المصاحف، واستظهروا أقواله.

وهذه صفةٌ لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي، إذ كان كل واحد من علماء قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فإن كان علمه قد ظهر وانتشر؛ فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويلُ، هذه الرواية عليه.

= وانظر: لسان الميزان (٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤). [من حاشية المحقق حمدي السلفي].

(١) رواه الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخه، في ترجمة الشافعي رحمه الله تعالى (٢/ ٦٠ ـ ٦١ ترجمة ٤٥٤).

إذ كان لكل واحدٍ منهم نتفٌ وقطعٌ من العلم ومسلَّات، وليس في كل بلدٍ من بلاد المسلمين مدرِّس ومُفتٍ ومصنفٌ يُصنف على مذهبٍ قُرَشِيٍّ إلا على مذهبه، فعُلم أنه بعْينه لا غيره، وهو الذي شرح الأصول والفروع، وازدادت على ممر الأيام حسناً وبياناً. انتهى كلام أبي نعيم الاسترابادي.

وقد ورد هذا الحديث من حديث علي، ومن حديث ابن عباس أيضاً، ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «**المدخل**».

٦ ـ وأما الحديث الآخر الذي ذكره الإمام أحمد بن حنبل، فقد رويناه في كتاب «**السُّنن**» لأبي داود، بالإسناد المتقدم ذكره إليه قال: حدثنا سليمان بن داود المهدي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة فيما أعلم:

عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها**»[1].

وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلا أن أبا داود قال بعد تخريجه: رواه عبد الرَّحمٰن بن شريح الاسكندراني، لم يَجُزْ به شراحيل، أي جعله موقوفاً على شراحيل، وقد تقرر في علمي الحديث والأصول أن الحديث إذا رفعه ثقةٌ ووقفه ثقةٌ آخر، أن الحكم لمن رفعه على الصحيح، وقوله: «فيما أعلم» ليس فيه شكٌ في رفعه، بل قد جعل رفعه معلوماً، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى، في كتاب الملاحم، باب ما يُذكر في قرن المائة، رقم (٤٢٩١).

وقد بلغني أن بعض العلماء جعل في المائة السادسة الشيخ محيي الدِّين النووي، وفي المائة الخامسة قبلها الشيخ أبا طاهر السلفي، وفي المائة الرابعة قبلها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي.

وكلٌ من المذكورين قد مات سنة ست وسبعين من المائة التي تُوُفِّي فيها، فإن كان ما ذكره من ذلك صحيحاً فالظاهر أن صاحب هذه الترجمة هو نظيرهم في هذه المائة السابعة، فيكون على هذا هو المراد بالعالم الذي يُجدد للناس دينهم، في هذا القول، والله أعلم.

وذلك وإن كان محتملاً ففيه نظر، لأن الحديث فيه «**على رأس كل مائة سنة**» ولذلك جعل الإمام أحمد أن المراد في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الشافعي، كما تقدم في كلامه.

فإن قيل الظاهر من الحديث أنه أراد الأئمة الذين هم ولاة الأمور، ولذلك أدخله أبو داود في كتاب «الملاحم».

قلت: قد جاء في كلام الإمام أحمد أن المراد: من يُعلمهم السُّنن.

٧ ـ كما أخبرني بذلك محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري بقراءتي عليه، عن يوسف بن يعقوب الشيباني، أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي قال: حدثنا عبد الرَّحمٰن بن عمر بن نصر الدمشقي قال: حدثنا أبو محمد بن الورد قال: حدثنا أبو سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يُقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يُعلمهم السُّنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.

وقد ورد عن الإمام أحمد أنه جزم بأن عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى، ورجا أن يكون الشافعي في المائة الثانية، هكذا رويناه عن أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، صاحب «**المسند**»[1].

قال: سمعت عبد الملك الميموني يقول: كنت عند أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وجرى ذكر الشافعي، فرأيت أحمد يرفعه، وقال: يُروى عن النبي ﷺ: «**أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُقرر لها دينها**» فكان عمر بن عبد العزيز، على رأس المائة، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى.

وما قاله الإمام أحمد قد قاله غير واحدٍ من الأئمة، فرويناه عن أبي أحمد بن عدي قال: قال محمد بن علي بن الحسين: سمعت أصحابنا يقولون: كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي.

وقد رأيت أن أذكر من ذُكر أنه المراد على رأس كل مائة بعد ذلك، وقد ذكر غير واحدٍ أن الذي على رأس المائة الثالثة ابن سُريج، وأن الذي على رأس المائة الرابعة أبو الطيب الصعلوكي.

٨ ـ روينا في كتاب «**المدخل**»[2] للبيهقي بالإسناد المتقدم ذكره إليه قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الوليد حسان بن

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (١/ ١٠١).

(٢) لم أجده في المدخل عند البيهقي رحمه الله تعالى، ولا عند الحاكم رحمه الله تعالى.

محمد الفقيه غير مرة يقول: سمعت شيخاً من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: أبشر أيها القاضي فإن الله تعالى ذكره بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، ومنّ على المسلمين به، فأظهر كُلَّ سُنَّة، وأمات كُلَّ بدعة، ومنّ الله تعالى على المسلمين على رأس المائتين بالشافعي، حتى أظهر السُّنَّة، وأخفى البدعة، ومنّ الله علينا على رأس الثلاثمائة بك، قَوَّيْتَ كُلَّ سُنَّة، وضَعَّفْتَ كُلَّ بدعة.

وقد قيل في ذلك:

اثنان قد مَضيا فبُورك فيهما ... عُمر الخليفةُ ثم حِلف السُؤدَدِ
الشَافعيُّ الألمعيُّ المُرتَضَى ... حَبْرُ البريةِ وابُن عمّ محمَّدِ
أرجُو أبا العَباس أنك ثالثٌ ... من بعدِهم سَقياً لتُربة أحمدِ

قال: فبكى أبو العباس بن سُريج، حتى علا بكاؤه، ثم قال: إن هذا الرجل نعى إليّ نفسي. فمات في تلك السنة[1].

وفي روايةٍ:

الشافعي الألمعي محمدٌ ... إرثُ النُّبُوَّة وابن عم محمد

وزاد في هذه الرواية أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثمائة.

قال الحاكم أبو عبد الله: فلما رويت أنا هذه الحكاية كتبوها، وكان فيمن كتبها شيخٌ أديبٌ فقيه، فلما كان في المجلس الثاني، قال لي

---

(١) جاء في الحاشية «ذكر الشيخ جمال الدِّين الإسنوي في أول «المهمات» وفي «الطبقات» أيضاً، نقلاً عن النووي في «تهذيبه»، أن وفاة ابن سُريج إنما كانت في سنة ست، عن سبع وخمسين سنةً، وستة أشهر، وكان موته ببغداد، لخمسٍ بقين من جمادى الأولى».

بعض الحاضرين: إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكر الشيخ أبي الطيب سهل بن محمد، وجعله على رأس الأربع مائة، فسألت ذلك الفقيه عنه، فأنشدني قوله في قصيدٍ مدحه بها:

والرابعُ المشهورُ سهل محمد ... أضحى إماماً عند كل موحدِ
يأوي إليه المسلمون بأسرهم ... في العلم إن جاؤوا لخطبٍ مُربدِ
لا زال فيما بيننا شيخَ الوَرى ... للمذهب المختار خيرَ مجددِ

قال الحاكم: فَسَكَتُّ ولم أنطق، وغَمَّني ذلك، إلى أن قدر الله وفاته في تلك السنة. انتهى كلام الحاكم.

وكانت وفاة أبي الطيب الصعلوكي سنة أربع وأربع مائة.

وأما قول ابن خلكان[1] في «**تاريخه**» أنه تُوُفِّي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فهو غلطٌ ووهم.

وقد نظمت الثلاثة الباقين على رأس كل مائة سنة، إلى زماننا هذا بقولي:

والخامسُ الطوسيُّ أعْني حجةَ الْـ ... إسلام وهو محمدُ بن محَّمدِ
ذاك الذي أحيا لنا «**إحياءه**» ... ميت العمى وجلا عن القلب الصَدي
والسادُس الفخرُ الإمامُ المرتضَى ... ابن الخطيب عَمى عُيون الحُسَّدِ

---

(١) جاء في الحاشية: «الظاهر أن ابن خلكان اشتبه عليه تاريخ وفاته بتاريخ إملائه، فإن الحاكم قال: بلغني أنه وضع في مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة، وقت إملائه، عشية الجمعة، الثالث والعشرين من المحرم، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة».

ذاك الذي نصَب الدلائل للهدى وأزال شبهة ذي الضلالِ الملحدِ
والسابعُ الثبجي أبو الفتح الذي بلغ اجتهاد العلم قبضاً باليدِ
أحيا الأنامَ أمامه ولقد رقى في شرحه «**الإلمام**» فوقَ الفَرقدِ
والظنُ أن الثامن المهديُّ من ولد النبي أو المسيح المهتدي
فالأمر أقرب ما يكون فذُو الحجى متأخرٌ ويسود غيرُ مُسَودِ
أو مَا ترى مْوتَ الأئمة ثمَّ مَنْ يَمْضي فَلا خَلَفٌ لهُ في المَقْعَدِ
ليسَ ارتفاعُ العِلم بدْعاً إنما مَوْتُ الأئمة رَفْعُهُ وكأن قدِ

وكانت وفاة أبي حامد الغزالي رحمه الله في سنة خمس وخمسمائة، وكانت وفاة الإمام فخر الدِّين الرازي في سنة ست وستمائة، وكانت وفاة الشيخ تقي الدِّين ابن دقيق العيد في سنة اثنين وسبع مائة.

هذا آخر ما يتعلق بالحديث الثاني، الذي ذكره الإمام أحمد، ذكرته استطراداً، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ.

❑❑❑

ذكرُ شيءٍ من مروياته

٩ ـ أخبرني الشيخ الإمام العلَّامة جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي بن علي الأموي، بقراءتي عليه، وهو أول حديثٍ مسلسلٍ قرأته وسمعته عليه، قلت له: أخبرك جماعةٌ منهم أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن الصابوني، وهو أول حديثٍ سمعته عليه قال: حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحرَّاني، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه ح وحدثنا به عالياً أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه، قال: حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرَّحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه قال: أنبأنا أبو سعدٍ إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: أنبأنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي المؤذن، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا أبو حامدٍ أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا عبد الرَّحمٰن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديثٍ سمعته

من سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمٰن، اِرحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السَّماء**».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه أبو داود، والترمذي[1]، من غير تسلسل، فأخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأخرجه الترمذي عن محمد بن يحيى بن أبي عمر، كلاهما عن سفيان بن عيينة، فوقع لنا بدلاً عالياً، وهذا هو الصحيح في تسلسله إلى عمرو بن دينار فقط، وقد وقع لنا مسلسلاً إلى آخره، وليس بصحيح، والله أعلم.

١٠ ـ أخبرنا شيخ الإسلام جمال الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنائي قال: أنبأنا أبو النون يونس بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني قال: أنبأنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقير قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنبأنا أبو الكرم المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري قال: أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي قال: أنبأنا أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق بن محمود العكبري قال: أنبأنا أبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن علي ابن أبي روح العكبري قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ابن أبي الدنيا قال: حدثني علي بن

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الأدب، باب الرحمة، رقم (٤٩٤١)، والترمذي رحمه الله تعالى في كتاب البر والصلة، باب رحمة المسلمين، رقم (١٩٢٤).

الجَعْد قال: أخبرني ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس، عن عبد الرَّحمٰن بن يزيد بن معاوية، عن ثوبان قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة؟**» قال ثوبان: أنا، قال: «**لا تسأل الناس شيئاً**»، قال: فكان ثوبان يَسْقُطُ عِلَاقَةُ سوطه فلا يأمر أحداً يناوله، وينزل هو فيأخذها.

وأخبرنا به متصلاً العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن لاجين الرشيدي قال: أنبأنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي قال: أنبأنا أبو المعالي محمد بن الحافظ أبي الفضل أحمد بن صالح بن شافع، بقراءة والدي عليه، وأنا أسمع ببغداد قال: أخبرتنا شهدة بنت أبي نصر قراءة عليها، وأنا أسمع قالت: أنبأنا النِّعالي المذكور.

ح وأخبرني به أيضاً أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، بقراءتي عليه بمنزله بدمشق قال: أنبأنا المسلم بن مكي بن علان قال: أنبأنا حنبل بن عبد الله قال: أنبأنا هبة الله بن محمد الشيباني قال: أنبأنا الحسن بن علي التميمي قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس، عن عبد الرَّحمٰن بن يزيد، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة؟**» قال:

قلت أنا، قال: «**لا تسأل الناس شيئاً**»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحدٍ ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه ابن ماجه[1] عن علي بن محمد، عن وكيع، فوقع لنا بدلاً عالياً له، وأخرجه النسائي أيضاً عن عمرو بن علي، عن يحيى بن سعيد، عن ابن أبي ذئب، وعبد الرَّحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من صالحي بني أمية، وثقه ابن حبان وغيره، وليس له عند النسائي وابن ماجه إلا هذا الحديث الواحد.

وقد أخبرني به عالياً أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم المقدسي، بقراءتي عليه، بظاهر دمشق قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أنبأنا أبو مسلم هشام بن عبد الرحيم بن أحمد ابن الإخوة في كتابه قال: أنبأنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن النعمان قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الحافظ قال: أنبأنا إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني قال: حدثنا عبد الوهاب، عن هشام، عن الحسن، عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «**من يتقبل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً وأتقبل له بالجنة؟**» فما قام لها أحد، حتى قام ثوبان، مولى رسول الله ﷺ فقال: أنا يا رسول الله، قال: فلقد كان يقطع شسع نعله، ويعطش فلا يسأل أحداً شيئاً، أخرجه العدني في «**مسنده**» هكذا.

---

(١) أخرجه النسائي رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً، رقم (٢٥٩٠)، وابن ماجه رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة باب كراهية المسألة، رقم (١٨٣٧).

وقال الحافظ أبو الحجاج المزي في «التهذيب»[1] وفي «الأطراف»[2]: أن الحسن لم يلق ثوبان، والله أعلم.

١١ ـ أخبرنا جمال الإسلام أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي القرشي قال: أنبأنا يونس بن إبراهيم الدبوسي قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله البغدادي قال: أنبأنا المبارك بن الحسن بن أحمد قال: أنبأنا الحسين بن أحمد النعالي قال: أنبأنا محمود بن عمر العكبري قال: أنبأنا علي بن الفرج العكبري قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي العجلي قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مسألة الغني شينٌ في وجهه**».

وأخبرني به عالياً متصلاً علي بن أحمد بن محمد العُرضي، بقراءتي عليه بالقاهرة، قال: أخبرتني زينب بنت مكي ح وأخبرني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي بقراءتي عليه بها قال: أنبأنا المسلم القيسي قال: أنبأنا حنبل قال: أنبأنا ابن الحصين قال: أنبأنا ابن المُذْهب قال: أنبأنا القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيعٌ فذكره، وزاد في آخره «**يوم القيامة**»، قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبي: لم أعلم أحداً أسنده غير وكيع. انتهى.

هذا حديثٌ انفرد بإخراجه الإمام أحمد في «**مسنده**»[3] ولم يُخرجه

---

(١) تهذيب الكمال (رقم ٧٩١٦).

(٢) تحفة الأشراف (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده في موضعين: (١٩٨٢١) (ج٣٣/ ٥٥)، (١٩٩١١) (ج٣٣/ ١٤١ ـ ١٤٢).

أحدٌ من الأئمة الستة، وقد أُختلف في سماع الحسن من عمران بن حصين، فقال بعضهم: سمع منه، وذهب الجمهور إلى أنه لا يصح سماعه منه، وهو قول علي بن المديني، وبهز بن أسد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي حاتم الرازي، وقد صحَّح الترمذي في «**جامعه**» عدة أحاديث من رواية الحسن عن عمران بن حصين، والله أعلم.

١٢ ـ أخبرنا جمال العلماء أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأموي قال: أنبأنا يونس بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله الأزجي، عن أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري قال: أنبأنا الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة قال: أنبأنا أبو سهل بن عمر بن جعفر قال: أنبأنا علي بن الفرج ابن أبي روح قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من انقطع إلى الله عزَّ وجلّ، كفاه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا، وكله الله عزَّ وجلّ إليها**».

وأخبرني به مُتَّصلاً: الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، بقراءتي عليه قال: أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي قال: أنبأنا أبو المظفر صَقْرُ بن يحيى بن صَقْرُ الحلبي، وإبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقي، ومحمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي قالوا:

أنبأنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي قال: أنبأنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار، وفاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزذانية ح وأخبرني به عالياً أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد القلانسي، بقراءتي عليه بالقاهرة قال: أخبرتنا مؤنسة ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، قراءة عليها، ونحن نسمع قالت: كتب إلينا المشايخ الأربعة أسعد بن سعيد بن روح، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعفيفة بنتُ أحمد بن عبد الله الفارقانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية، قالت عائشة: حضوراً، وقال الباقون سماعاً، قالت فاطمة وابن أبي نزار أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريده قال: أنبأنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال: حدثنا جعفر بن محمد بن ماجه البغدادي، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، صاحب الفضيل بن عياض، عن الفضيل بن عياض، عن هشام بن حسان، عن الحسن فذكره.

أخرجه أبو القاسم الطبراني في «**المعجم الصغير**»[1] وقال: لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض، تفرَّد به إبراهيم بن الأشعث الخراساني. انتهى. وقد تقدم الخلاف في سماع الحسن من عمران بن حصين.

---

(١) أخرجه الطبراني رحمه الله تعالى في «المعجم الصغير» في باب الجيم، فيمن اسمه جعفر، رقم (٣٢١).

١٣ ـ أخبرنا جمال الأئمة أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي قال: أنبأنا أبو النون بن إبراهيم بن عبد القوي قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله البغدادي قال: أنبأنا المبارك بن الحسن بن أحمد قال: أنبأنا الحسين بن أحمد النِعَالي قال: أنبأنا محمود بن عمر قال: أنبأنا علي بن الفرج قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: قال علي بن يزيد بن عيسى، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد بن جعفر بن أبي ربيعة، عن بكر بن سواده، عن مسلم بن مخشي، عن ابن الفِرَاسِيِّ، أن الفِرَاسِيِّ قال: أسأل يا رسول الله؟

قال: «**لا، فإن كنت سائلاً فَسَلِ الصالحين**».

وأخبرني به مُتَّصلاً: عالياً أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي قال: أنبأنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يحيى الدمشقي ح وأخبرني به علي بن أحمد بن محمد الدمشقي قال: أنبأنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قالا: أنبأنا عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال: أنبأنا أبو الفتح مفلح بن أحمد الدُومي قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: قرأت على أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: حدثنا قتيبة بن سعيد ح وأخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم الربعي، بقراءتي عليه بظاهر القاهرة قال: أنبأنا عبد الله بن غلام الله بن إسماعيل وآخرون قالوا: أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن باقا أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال: أنبأنا عبد الرَّحمٰن بن حمد بن الحسن الدُؤلي قال: أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسن الكسار قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني قال:

أنبأنا أحمد بن شعيب النسائي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد فذكروه، إلا أنهم قالوا: «**وإن كنت سائلاً لا بد**» الحديث[1].

١٤ ـ أخبرنا جمال الملة أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإمام قال: أنبأنا فتح الدِّين يونس بن إبراهيم قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله، عن أبي الكرم الشهرزوري قال: أنبأنا الحسين بن أحمد بن محمد قال: أنبأنا محمود بن عمر قال: أنبأنا علي بن الفرج قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زبان البصري مولى بني هاشم قال: حدثني سفيان بن عبْد الحميدي، وعبيد بن يحيى الهجري قالا:

خرج إلى عبد الله بن عامر بن كريز ـ وهو عامل العراق لعُثْمانَ بن عَفَّان رضي الله عنه ـ رجلان من أهل المدينة، أحدهما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري، والآخر من ثقيف، فكُتب به إلى عبد الله بن عامر فيما يُكتب به من الأخبار؛ فأقبلا يسيران، حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه، قال: أن ننيخ رواحلنا، ونتناول مطاهرنا، فنمس ماءً ثم نصلي ركعتين، ونحمد الله عزَّ وجلّ على ما قضى من سفرنا، قال: هذا ما لا يرد.

فتوضيا، ثم صليا ركعتين ركعتين، فالتفت الأنصاري للثقفي فقال: يا أخا ثقيف ما رأيك؟ وأي موضع رأي هذا؟ قَضيت سفري، وأنضيتُ

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، رقم (١٦٤٦)، والنسائي رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب سؤال الصالحين، رقم (٢٥٨٧).

بدني، وأنضيتُ راحلتي، ولا مؤمل دون ابن عامر، فهل لك [في][1] رأي غير هذا؟ قال: نعم، قال: إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت، فاستحييت من ربي تبارك وتعالى أن يراني طالباً رزقاً من غيره، اللَّهُمَّ رازق ابن عامر ارزقني من فضلك، ثم ولى راجعاً إلى المدينة.

ودخل الثقفي البصرة، فمكث أياماً، وأذن له ابن عامر، فلما رآه رحَّب به، ثم قال: ألم أُخبر أن ابن جابر خرج معك؟ فخبره خبره، فبكا ابن عامر، ثم قال: أما والله ما قالها أشراً ولا بطراً، ولكن رأى مجرى الرزق، ومخرج النعمة، فعلم أن الله تعالى الذي فعل ذلك؛ فسأله من فضله، فأمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة وطُرف، وأضعف ذلك كله للأنصاري، فخرج الثقفي وهو يقول:

أُمامةُ ما حرصُ الحريص بزائد ... فتيلاً ولا زهد الضعيف بضائر
خرجنا جميعاً من مساقط رؤوسنا ... على ثقةٍ منا بخير ابن عامر
فلما أنخنا النائخات ببابه ... تأخر عنّيْ ٱليثربي بن جابر
وقال ستكفيني عطية قادرٍ ... على ما يشاءُ اليومَ بالخلق قاهر
وأن الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربي الذي أرجو لسد مفاقري
فلما رآني سال عنه صبابةً ... إليه كما حنت ضراب الأباعرِ
فأضعف عبدُ الله إذ غاب حظه ... على حظ لهفانٍ من الحرص فاغرِ
فأُبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ... ولا ضائري شيءٌ خلاف المقادرِ

❑❑❑

---

(١) ما بين المعكوفين إضافة ليتم السياق.

ذكرُ شيءٍ من نظمه

أنشدنا الشيخ الإمام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن رحمه الله لنفسه، من لفظه، يمدح «الشرح الكبير للرافعي»:

يا مَن سما نفساً إلى نيل العُلى ... ونحى إلى العلم العزيز الرَّافع
قلد سَمِيَّ المصطفى ونسيبَه ... والزم مطالعة العزيز الرَّافعي

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه، وكتب بها إلى بعض أهل الدولة، حين سافروا إلى الصعيد، مع الأمير شيخو، لقتال من نافق بها من العُربان:

أقول للركب إذ أموا بوجههم ... طهر الصعيد رضًى للواحد الأحد
لا ترفعوا المسح قبل الطُهر واجتهدوا ... إذ تُصعدون ولا تلووا على أحد

ومن شعره أيضاً، مما قُرئ عليه، وأنا أسمع، ونقلته من خطه، يمدح معهده ومرباه، ويذكر سلفه وأباه:

أيا قاصداً أعلى الصعيد وإسناها ... أقصر عناك واقصد حيث أسناها[1]
ديار بها أغصان عمري أورقت ... وأشجار ميل للعلوم غرسناها

---

(١) جاء في الحاشية «صدر هذا البيت من الطويل، وعجزه من البسيط، ولو قال: عناك أقصر واقصدن حيث أسناها، لاستقام».

بطيب هواء واصطفاء مشاربٍ وتدريب آباءٍ فلا عشتُ أنساها
فيا أيها الحادي برقة لفظها إلى لطف معناها وبهجة مغناها
رويدك من عبد الرحيم تحيةً لأجداث صَرْعَى بالسَداد عرفناها
عرفنا بها للخير كل محجة وبالجانب الغربي قدماً دفنَّاها
حوت ورعاً علماً حياءً وعفةً رعى الله هاتيك النفوس وحيَّاها
إذا هجعَ النوام قاموا وأعملوا لربّ البرايا أَلْسُناً وشفاها
﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[1] خشيةً فناهيك منها أعيُناً وجباها
إلى الدوحة العُظمى قريش تناسبوا نَسيبهُم خير الخلائق طاها

❑❑❑

(١) سورة الإسراء: الآية ١٠٩.

ذكرُ شيءٍ من اختيارته في المذهب

منها: أنه يختار للمنفرد الجمع بين الشفع والوتر بتسليمة واحدة، إذا أوتر بثلاث، وهو اختيار الروياني، والذي صححه الرافعي والنووي أن الفصل بينهما بتسليم أفضل.

ومنها: أنه كان يختار استحباب القنوت في الوتر، في جميع السنة، وهو الذي اختاره النووي في «**التحقيق**»، ولكن الأظهر الذي عليه الجمهور، كما قال الرافعي: تقييد استحبابه بالنصف الأخير، من شهر رمضان.

ومنها: أن غرس الشجر في المسجد حرام، والذي جزم به النووي في «**الروضة**» من زياداته أنه مكروهٌ فقط، وما اختاره من التحريم قد جزم به القاضي الحسين في «**تعليقه**»، والبغوي في «**الفتاوى**».

ومنها: أنه اختار أن الردة تُحبط العمل مطلقاً[1]، كقول أبي حنيفة، وحكاه عن نص الشافعي في «**الأم**» وهو خلاف ما جزم به الرافعي، وتبعه النووي أنها تُحبط العمل بشرط اتصالها بالموت.

ومنها: أنه اختار كراهة الطواف راكباً لغير عذر، وهو خلاف ما نقله الرافعي عن الأصحاب أنه لا يُكره.

---

(١) جاء في الحاشية «على اختياره أن الردة تُحبط العمل مطلقاً».

ومنها: أنه اختار استحباب استلام الحجر في ابتداء الطواف، أو في آخره مع الزحام، ونقله عن النص، والذي حكاه النووي في «**شرح المهذب**» عن الأصحاب أنهم أطلقوا عدم استحبابه في الطواف في الزحام، ولم يُفرقوا بين ابتداء الطواف وآخره.

ومنها: أنه اختار فيما إذا حمل الحلال أو المحرم الذي قد طاف عن نفسه محرماً آخر في الطواف، ونوى الحامل الطواف عن نفسه، فإنه يقع للحامل، وأطلق الرافعي وقوعه للمحمول، ولم يُفرق بين أن ينويه عن نفسه، أو عن المحمول، واستشكله ابن الرفعة.

ومنها: أنه اختار فيما إذا حمل المحرم الذي لم يطف عن نفسه محرماً آخر، وقصد الحامل الطواف عن نفسه، وعن المحمول معاً، أنه يقع عن المحمول، ونقله عن نص الشافعي في «**الأم**» وهو خلاف ما صححه الرافعي في «**الشرح الصغير**» و«**المحرر**»، وتبعه النووي في «**المنهاج**» أنه يقع عن الحامل فقط، وليس في «**الشرح الكبير**» ولا في «**الروضة**» ترجيحٌ في هذه المسألة، وفي «**البحر**» للروياني أن الشافعي رضي الله عنه نص في الإملاء على وقوعه عنهما.

قال شيخنا: ونصه في «**الأم**» أقوى عند الأصحاب، وهو ها هنا بخصوصه أظهر من نصه في الإملاء، فيجب الأخذ به.

ومنها: أنه اختار فيما إذا نذر أن يطوف في زمنٍ غير معين، أنه يصح طوافه عن غيره، قبل وفاء النذر، وكذا إذا نذر الطواف في زمنٍ معين، صح طوافه عن غيره في غير ذلك الزمن المعين للنذر، وقال: إنه المتجه الماشي على القواعد، وهو خلاف ما نقله النووي من زياداته في «**الروضة**» عن الروياني أن الأصح عدم الصحة، ولم يحك خلافه.

ويشهد للصحة ما جزم به الروياني أيضاً في «**البحر**»، فيما إذا حجَّ حجة الإسلام، ثم نذر أن يحج في السنة الثالثة، أنه يجوز أن يتطوع بالحج في العام الثاني، وحكى وجهين في جواز حجّه عن غيره في العام الثاني، والله أعلم.

ومنها: **أنه اختار** إمكان وقوع السعي بعد طواف الوداع، فيما إذا أحرم بالحجِّ من مكة، ثم أراد الخروج قبل الوقوف إلى مكانٍ شرع لأجله طواف الوداع، فطاف للوداع وخرج لحاجته، ثم عاد إلى مكة، وسعى بعد عوده.

قال: إذ الموالاة بين السعي والطواف غير شرط عندنا، قال: وهذا التصوير واضحٌ جليٌ، قال: وقد ذكره صاحب «**البيان**» والشيخ أبو نصر البندنيجي، ونقله النووي في «**شرح المهذب**» عنهما لكنه قال: لم أره لغيرهما ما يوافقه، قال النووي: وظاهر كلام الأصحاب أنه لا يجوز إلا بعد القدوم أو الإفاضة. انتهى.

والذي جزم به الرافعي والنووي في «**الروضة**» أنه لا يمكن وقوعه بعد طواف الوداع، لأن طواف الوداع هو الواقع بعد فراغ المناسك، وما قالاه واضح؛ لأن الطواف في هذه الصورة التي ذكرها شيخنا ليس من جملة المناسك، بدليل أنه لو تركه لم يجب الدم بتركه، بخلاف الوداع الواقع في آخر النسك.

فإن كان مراد الأصحاب بقولهم أن يقع السعي بعد طواف صحيح، أي من أطوفة النسك، فلا شك أن هذا ليس من أطوفة النسك، وإن كان مرادهم أعم من ذلك كما صرح به المحب الطبري، بأنه لو أحرم المكي بالحج، ثم تنفل بطوافٍ آخر، له السعي بعده، فيصح على هذا سعيه بعد الطواف الذي فعله للوداع، كما اختاره شيخنا.

ولكن شيخنا لم يُوافق المُحِب الطبريَّ على صحة السعي في هذه الصورة التي ذكرها، بل قال: إن فيها نظراً، وأيضاً فالصورة التي ذكرها شيخنا إن كان الخارج عن مكة طاف عند قدومه إلى مكة عن القدوم، فالسعي الواقع بعد طواف قدوم فإن لم يطف للقدوم ففي صحة سعيه نظر، والله أعلم.

ومنها: أنه اختار أن الصغيرة التي لم تنته إلى سنٍ يُترك فيه شعرها، أن الأفضل في حقها الحلق دون التقصير في النسك، والذي صححه النووي في «**شرح المهذب**» كراهة الحلق للنساء من غير تفصيل.

ومنها: أنه اختار أن الأَمَةَ يحرم عليها الحلق إلا بإذن سيدها، والذي صححه النووي كراهة الحلق للنساء، من غير تفصيلٍ بين الحرة والأمة.

ومنها: أنه اختار أن التقصير أفضل من الحلق في حق الرجل في صورة، وهي ما إذا قَدَّم العمرة على الحج، ثم قَدِمَ مكة يوم عرفة، أو يوم التروية، بحيث لو حلق في العمرة لم يحمم رأسه قبل الحلق للحج، فالاختيار أن يقصر في العمرة ليحلق يوم النحر.

ونقل عن نص الشافعي في الإملاء اختيار التقصير في هذه الصورة، ونصره شيخنا بأنه يُثاب في كل نسكٍ ثواب الواجب من التقصير والحلق، بخلاف ما لو حلق في العمرة، وأطلق الرافعي والنووي أفضلية الحلق على التقصير للرجل من غير تفصيل، والله أعلم.

ويدل لما نص عليه الشافعي، واختاره شيخنا ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة في «**المصنف**» من حديث عطاء مرسلا، قال: أحل أصحاب النبي ﷺ، وقَصَّروا ولم يحلقوا، يريد لما أُمروا بفسخ الحج إلى العمرة، وهو مرسلٌ صحيح الإسناد.

ومنها: **أنه اختار** أنه لا يجوز التعجيل من مِنى في يوم النفر الأول، إلا لمن بات الليلتين الأوليين، أو كان من أصحاب الأعذار، ونُقل عن صاحب «**البحر**» أنه جزم بذلك، والذي أطلقه الرافعي والنووي جواز النفر من غير تفصيل.

ومنها: **أنه اختار** أن طواف الوداع من جملة المناسك، وهو اختيار الإمام والغزالي، ونقله شيخنا عن نص الشافعي، وعن جماعةٍ من الأصحاب، وهو خلاف ما رجحه الرافعي والنووي، أنه ليس من جملة المناسك.

قلت: وما اختاره شيخنا، ونقله عن النص، قد نقل ابن عبد البر في «**الاستذكار**» اتفاق العلماء عليه.

ومنها: **أنه اختار** أن عيادة المريض إذا لم يعرج لها لا يوجب إعادة طواف الوداع، ونقله عن نص الشافعي في الإملاء، وهو خلاف ما أطلقه الرافعي والنووي من وجوب إعادة الطواف إذا عاد بعده مريضاً.

ومنها: **أنه اختار** أن واجب الظبي إذا أتلفه المحرم تيسٌ، لأن واجب الذكر ذكر، وهو خلاف ما جزم به الرافعي في «**الشرح الصغير**» من أن واجب الظبي عنزٌ، وقال النووي في «**الروضة**» من زياداته وفي «**شرح المهذب**» أنه الصواب، ورده شيخنا بأن العنز أنثى، كما قاله أهل اللغة، فالواجب تيس.

ومنها: **أنه اختار** أن بني شيبة يجوز لهم الآن أخذ الكسوة التي تنزع من البيت كل سنة، وانتفاعهم بها، لأن الإمام وقف عليها وقفاً، وشرط تجديدها كل سنة، مع علمه بأن بني شيبة كانوا يأخذونها كل سنة، وفي المسألة اختلافٌ قديم، والله أعلم.

ومنها: **أنه اختار** جواز المساقاة على شجر المقل[1]، وهو ما نقله القاضي أبو الطيب عن النص، والذي صححه النووي من زياداته في «**الروضة**» المنع، وهو مقتضى إطلاق الرافعي في «**الشرح الصغير**» و«**المحرر**»، ولم يرجح في «**الشرح الكبير**» شيئاً.

ومنها: **أنه اختار** أن الاتيان بعقد المساقاة بلفظ الإجارة صحيح، وهو خلاف ما صححه الرافعي، فإنه قال الأظهر المنع.

ومنها: **أنه اختار** فيما إذا فعل العامل في المساقاة ما على المالك بإذنه، أنه لا يستحق الأجرة، والذي جزم به الرافعي وتبعه النووي استحقاقه الأجرة، والله أعلم.

وله اختيارات أُخَر معروفةٌ في تصانيفه، ولنقتصر على هذا.

❑❑❑

---

(١) قال الفيومي رحمه الله تعالى في «المصباح المنير»، في مادة «ثمر»: وثمر الدوح هو المقل (١/ ١١٦). وقال الزبيدي رحمه الله تعالى في «تاج العروس»: والمقل المكي: ثمر شجر الدوح الشبيه بالنخلة في حالاتها. (٣٠/ ٤١٤).

ذكر مرضه ووفاته،
تغمَّدَه الله برحمته

وكان ابتداؤه أنه حصل له يوم الثلاثاء، سادس جمادى الأولى، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، هواءٌ في حلقه، فانقطع به عن الدرس جمعةً، ثم عُوفي منه يوم الثلاثاء، ثالث عشر الشهر المذكور، وحضر الدرس بجامع ابن طولون في يوم الأربعاء، رابع عشر الشهر المذكور، وانتهى في الدرس إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]، وقال: ها هنا نقف.

وأخبرني من حضر معه الدرس المذكور، أنه قام من الدرس وهو يُكرر هذه الآية المذكورة، ويمسح عينيه من الدموع، إلى أن ركب وهو يُكررها: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٢) جاء في الحاشية «من الغريب أن الشيخ جمال الدِّين الإسنوي، صاحب هذه الترجمة، نقل في ترجمة الشيخ أبي الخير القزويني الطالقاني، في «طبقاته» عن «أمالي» الإمام الرافعي، أن الشيخ أبا الحسن المذكور كان يعقد مجلس الوعظ للعامة في ثلاثة أيام من الأسبوع، منها يوم الجمعة، فتكلم يوماً فيها على عادته، وكان اليوم الثاني عشر من المحرم، سنة تسعين وخمسمائة، واستطرد إلى قوله تعالى «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» وذكر أن =

ثم حضر يوم الخميس الدرس، بالمدرسة الأقبغاوية، وقال للطلبة في الدرس: إن الغزالي ذكر في «الإحياء» أن المستحب أن لا يُعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام، فلا تشوّشوا علي، ولا تعودوني إلا بعد ثلاث، ورجع إلى منزله.

ثم ركب بقية النهار في عقيقةٍ لبعض فقهاء المالكية، ورأيته يومئذٍ وقت العصر، حين رجع من الركوب وهو طيبٌ، ثم جئت إليه يوم الجمعة قبل الصلاة، فذُكر لي أنه شَربَ دواءً، فدخلتُ إلى مَنْزِله وهو متكئ، فقال لي: أنا طيبٌ، وإنما شربت دواءً بسبب البلغم، وهو آخر ما رأيته حيًّا.

وانقطع عن الركوب للدرس يوم السبت فقط، وبلغني أنه كتب ذلك اليوم في بعض تصانيفه، ثم خرج ليلة الأحد، من منزله إلى المدرسة، بعد صلاة العشاء الآخرة، وجلس يتحدث مع الجماعة ساعة، ثم دخل إلى منزله.

ثم خرج بعد رقدةٍ وحده، فمشى حول الفسقية، ثم استقبل القبلة، ودَعَا طويلاً، ثم دَعَا بعض طلبته، فتوكأ عليه، إلى أن دخل منزله، ثم قال له: أدع لي الجارية تحضر لي ثياباً نظيفة، أُغير عليَّ ثيابي، واتكأ على ساعده، فلما نزلوا له بالثياب وجدوه قد قضى إلى رحمة الله تعالى، في ليلة الأحد ثامن عشر الشهر المذكور.

= رسول ﷺ ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام، فلما نزل من المنبر حُم فلم يعش بعدها إلا سبعة أيام.

قال الرافعي: وهذا من عجيب الاتفاقات، وكأنه كان أعلم بالحال، وأنه حان وقت الارتحال.

أقول: وقد ذكرها ابن الملقن في «تخريج أحاديث الرافعي»، نقلاً عن إملاء الإمام الرافعي، عن خال والدته المذكور.

ودُفن من الغد، بتربته التي أنشأها، خارج باب النصر، وتقدَّم في الصَّلاة عليه مولانا قاضي القضاة بهاء الدِّين أبو البقاء، أبقاه الله تعالى، وصُلي عليه بجامع الحاكم، لكثرة الناس، ثم صُلي عليه عند تربة ابن جوشن، ثم صُلي عليه عند تربته[1]، وحضرت غسله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه.

ولم أر في عمري جنازةً أكثر بكاءً منها، ولا أكثر جمعاً، إلا ما كان من جنازة الشيخ حسين الجاكي، فإني حضرتها وأنا صغير، وكذلك جنازة سيدي الشيخ عبد الله المنوفي، لم أر أكثر جمعاً منها، إلا أن الناس كانوا خرجوا اتفاقاً ليدعوا الله تعالى، ويرغبوا إليه، لرفع الوباء، ونودي فيهم بذلك، فخرجوا إلى الصحراء، فكان اجتماعهم في الحقيقة للصلاة على الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله.

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: بيننا وبينهم الجنائز، يريد بذلك ـ والله أعلم ـ اجتماع الخلق، واجتماع ألسنتهم على الثناء الحسن الجميل.

وكان شيخنا رحمه الله قد ظهر عليه قبل موته بيسير استشعار الموت واقترابه، وكان على ما حُكي لي قد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قبل موته بيسير، فحكى لي بعض أصحابه، وهو الذي كان ينسخ له تصانيفه، وهو القاضي نور الدِّين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الإسنائي.

---

(١) جاء في الحاشية كمطلب: «موته والصلاة عليه ثلاث مرات، في ثلاث مواضع».

قال: دخلت للشيخ فأعطاني كراريس لأنسخها، وكان في الكراريس ورقة، فرفعها هو من الورق، فأردت أن آخذها لأنظرها، فقال لي: هذه ما تتعلق بك، فألححت عليه أسأله، فقال لي: رأيت في النوم كأني جالسٌ في مكان، وكأني أشتغل، وأنا أتكلم، فقال لي رجلٌ جالسٌ إلى جانبي: اشتقنا إليك يا فلان، فسألت جليسي الآخر: من هذا؟ فقال لي: هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في منامٍ له ذكره، فكأنه بسبب ذلك استشعر الموت، وقرب أجله، والله أعلم.

❑❑❑

ذكرُ بعض ما رُثي به من الشعر

وقد رثاه جماعةٌ من الأئمة، من أصدقائه وطلبته، فمما رثاه به جامع هذه الترجمة عبد الرحيم بن الحسين:

تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا فَلَسْتُ إِخَالُها ... لِفَقْدِكُمُ إِلَّا تَدَانَىٰ زَوَالُها
وَأَيَّامُنَا اسْوَدَّتْ وَكَانَتْ بِقُرْبِكُمْ ... لَيَالِي الْوَفَا بِيضاً بَرِيقاً صِقَالُها
فَلِلَّهِ أَوْقَاتٌ تَقَضَّتْ بِرَبْعِكُمْ ... وَرَوْضَاتُ أُنْسٍ مُورِفَاتٌ ظِلَالُها
عَدَا الدَّهْرُ وَهْوَ الدَّهْرُ لَا زَالَ مُؤْلِماً ... فَغَيَّرَ مَعْنَاهَا وَزَالَ أَثَالُها[1]
أَرَاهُ بَصِيراً بِالأَحِبَّةِ يَنْتَقِي ... خِيَاراً وَيُبْقِي فِي الدِّيَار رُذَالُها[2]
يَعِزُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَعَيْنِيَ أَنْ تَرَىٰ ... مَجَالِسَ عِلْمٍ لَيْسَ فِيهَا جَمَالُها
فَمَنْ بَعْدَهُ لِلْمُعْضِلَاتِ يَحُلُّهَا ... إِذَا أُغْلِقَتْ فَهْماً وَأَعْيَا سُؤَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُجْرِي بِمَيْدَانِ عِلْمِهِ ... خُيُولَ مَعَانٍ لَا يَضِيقُ مَجَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْدِي الْخُصُومَ إِذَا دَعَىٰ ... لِحَرْبِ جِدَالٍ مُسْتَهَابٍ نِزَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْدِي الْجَوَاهِرَ غَائِصاً ... بِحَارَ الْمَعَانِي لَمْ يُدَنِّسْه حَالُها[3]؟

---

(١) جاء في الحاشية: «الأثال: المجد».

(٢) جاء في الحاشية: «الرُذال بالضم: الردئ».

(٣) جاء في الحاشية: «الحال: الطين».

وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْجَىٰ لِتَمْهِيدِ كُلِّ مَا ... تَصْعَّبَ إِذْ يُرْدِي الْفُهُومَ كَلَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يَرْمِي بِكَوْكَبِ عِلْمِهِ ... شَيَاطِينَ جَهْلٍ فِي الْقُلُوبِ صِيَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يَجْلُو بِأَلْغَازِهِ صَدَا ... فُهُومٍ بِهِ هَانَتْ وَحُلَّ عِقَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يَهْدِي الْهِدَايَةِ مِنْ عَمَىٰ ... لِضُلَّالِ جَهْلٍ كَيْ يَزُولَ ضَلَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ تَشْفَىٰ الصُّدُورِ بِشَرْحِهِ ... «لِمِنْهَاجِ» سُبْلٍ قَدْ أُزِيلَ جُفَالُها[1]؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْقِي «الْمُهِمَّاتِ» وَافِياً ... بِمُلْتَزِمَاتٍ لَمْ يَشِنْهَا مَطَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ لِلْجَمْعِ وَالْفَرْقِ إِنْ أَتَتْ ... مَسَائِلَ تَسْبِي النَّاظِرِينَ انْتِحَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْدِي النَّظَائِرَ تَجْتَلِي ... عَرَائِسَ حُسْنٍ زَيَّنَتْهَا حِجَالُها؟
وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْجَىٰ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... أَلَمَّتْ وَعَمَّتْ فَهْوَ غَوْثاً ثُمَالُها؟
أَبَاً كَانَ لِلطُّلَابِ لُطْفاً وَرَأْفَةً ... وَأَوْصَافَ بِرٍّ لَيْسَ يُلْفَىٰ مِثَالُها
لَقَدْ أَيْتَمَ الطُّلَّابَ حَتَّىٰ لَقَدْ غَدَوْا ... كَظُعْنِ غَوَانٍ مَاتَ عَنْهَا رِجَالُها
وَقَدْ دَرَسَتْ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا بِنَعْشِهِ ... دُرُوسٌ غِزَارُ الْفَضْلِ فَصْلٌ مَقَالُها
بَكَتْهُ سَمَاءُ الْجَوِّ يَوْمَ مَمَاتِهِ ... كَذَا الْأَرْضُ حَتَّى سَهْلُهَا وَجِبَالُها
وَبَكَّتْهُ حِيتَانُ الْمِيَاهِ تَفَجُّعاً ... وَوَحْشُ الْفَيَافِي وَعْلُهَا وَغَزَالُها
وَبَكَّاهُ أَهْلُ الدِّينِ: إِنْسٌ وَجِنَّةٌ ... وَأَوْلَادُهَا فِي مَهْدِهَا وَعِيَالُها
مَآتِمُ حَلَّتْ قَلْبَ كُلِّ مُوَحِّدٍ ... تَقِيٍّ وَجَلَّتْ أَنْ يُطَاقَ احْتِمَالُها
أَطُلَّابَهُ مُوتُوا جَوىً بَعْدَهُ فَمَا ... بَقَاءُ نُجُومٍ غَابَ عَنْهَا هِلَالُها
أُصِبْنَا بِهِ وَقْتَ الْكَمَالِ وَإِنَّمَا ... خُسُوفُ بُدُورٍ إِذْ يَكُونُ اكْتِمَالُها

---

(١) جاء في الحاشية: «الجُفال بضم الجيم: ما نفاه السيل».

أُصِيبَتْ بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ حُشَاشَتِي ... فَمَا بَالُ أَيْدِي الْحَادِثَاتِ وَبَالُها

إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ غَدَاةَ إِذْ ... سَرَتْ رُفْقَتِي نَحْوَ الْمُصَلَّى ارْتِحَالُها

وَجِئْتُ إِلَى التَّوْدِيعِ صُبْحاً فَقِيلَ لِي ... مِنَ اللَّيْلِ قَدْ شُدَّتْ وَزُمَّتْ رِحَالُها

فَأُبْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُّ حَسْرَةً ... وَنَارُ الْأَسَىٰ فِي الْقَلْبِ يُذْكَى اشْتِعَالُها

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى اللَّهِيَّ مَغَبَّةً ... إِذَا لَمْ يَدُمْ لِلنَّفْسِ مِنْهُمْ وِصَالُها

فَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَقْنَعُ مِنْهُمُ ... بِنَظْرَةِ طَيْفٍ أَنْ يَزُورَ خَيَالُها

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْ يَوْماً سَيُرْدِي حِبَالُها

أَأَحْبَابَنَا طَالَتْ لَيَالِي بِعَادِكُمْ ... وَشَرُّ لَيَالِي الْعَاشِقِينَ طِوَالُها

نَأَيْتُمْ فَلَا وَاللهِ مَا طَابَ بَعْدَكُمْ ... لِنَفْسِ الْفَتَىٰ عَيْشٌ وَلَا رَاقَ حَالُها

وَبِنْتُمْ فَأَدْوَاءُ النُّفُوسِ تَحَكَّمَتْ ... وَأَسْوَأُ أَدْوَاءِ النُّفُوسِ عُضَالُها

فَهَلْ عَائِدٌ شَمْلِي بِكُمْ فَتَلَذَّ لِي ... حَيَاتِي بِلُقْيَاكُمْ وَيَنْعَمُ بَالُها

فَلَوْ بِاحْتِيَالِ النَّفْسِ يُدْرَكُ مَأْرَبٌ ... تَحَيَّلْتُ لَكِنْ مَا يُفِيدُ احْتِيَالُها

مَقَادِيرُ جَفَّتْ فِي الْكِتَابِ بِمَا جَرَىٰ ... بِهِ الْحُكْمُ لَا يُسْطَاعُ رَدًّا مِحَالُها

قَضَتْ بِفِرَاقِ الْإِلْفِ وَهْوَ مُصِيبَةٌ ... وَأَيَّةُ نَفْسٍ لَمْ يُصِبْهَا وَبَالُها

أَأَبْكِي جَمَالَ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحِيمِ مِنْ ... فَقِيدٍ بِنَفْسٍ لِلنَّعِيمِ مَآلُها

أُعَزِّي جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَهُمْ ... بَنُو عِلْمِهِ شَيْخَانُهَا وَاكْتِهَالُها

لَقَدْ كَانَ مَأْوًى لِلْغَرِيبِ وَمَلْجَأً ... لِذِي عَثْرَةٍ حَتَّىٰ يَرَاهُ يُقَالُها

وَيُنْفِقُ فِي ذَاتِ الْإِلٰهِ فَمَا دَرَتْ ... بِمَا أَنْفَقَتْ يُمْنَاهُ يَوْماً شِمَالُها

عَزوُبٌ عَنِ الدُّنْيَا عَكُوفٌ عَلَىٰ التُّقَىٰ ... أَلُوفُ فِعَالٍ لَا يَبِيدُ فَعَالُها

غَنِيٌّ بِمَا آتَاهُ بِالْقَنْعِ رَبُّهُ ... وَلَيْسَ غِنَى النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مَالُها

شَغُولٌ بِمَا يُغْنِيهِ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا ... يُزَهْزِهُهُ قِيلُ النُّفُوسِ وَقَالُها

صَحِيحُ اعْتِقَادٍ لَمْ يَكُنْ مُتَفَلْسِفاً ... وَلَا شَأْنُهُ إِرْجَاؤُهَا وَاعْتِزَالُها

لَهُ نَفْسُ حُرٍّ لَا تَذِلُّ لِمَطْمَعٍ ... سَمَتْ عَنْ سَمَاءِ الْفَرْقَدِينِ خِصَالُها

فَلَمْ يَبْتَذِلْ نَفْساً لِذُلٍّ وَإِنَّمَا ... لِخِدْمَةِ بَذْلِ الْعِلْمِ كَانَ ابْتِذَالُها

فَمَنْ ذَا يُنَاوِيهِ وَهَيْهَاتَ لِلَّذِي ... تَطَاوَلَ يَوْماً لِلثُّرَيَّا يَنَالُها

وَكَمْ فِي قُرَيْشٍ عَالِمٌ مُتَقَدِّمٌ ... وَآخِرُها عَبْدُ الرَّحِيمِ كَمَالُها

لَئِنْ فَجَعَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِشَخْصِهِ ... فَآثَارُهُ فِينَا يَدُومُ اتِّصَالُها

تَصَانِيفُهُ تُتْلَىٰ وَأَصْحَابُهُ لَهَا ... مَجَالِسُ يُرْدِي الْمُلْحِدِينَ جِدَالُها

فَإِنْ تَكُ نَفْسٌ زَالَ بِالْمَوْتِ ذِكْرُهَا ... فَقَدْ زَادَ نَفَسَ الشَّيْخِ ذِكْراً زِيَالُها[1]

يُذَكِّرُنِيهِ الدَّرْسُ إِذْ أَحْدَقَتْ بِهِ ... صَنَادِيدُ شُمٌّ لَا يُطَاقُ اخْتِزَالُها

وَتُذْكِرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَيُذْكِرُنِيهِ عَصْرُهَا وَزَوَالُها

وَيُذْكِرُنِيهِ اللَّيْلُ عِنْدَ هُجُومِهِ ... وَتَحْلِيقُ طُلَّابٍ بِهِ وَاشْتِغَالُها

وَيُذْكِرُنِيهِ السَّامِرُونَ بِعِلْمِهِمْ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُتْرَفِينَ رِحَالُها[2]

فَإِنْ سَمَرَ الْبَطَّالُ لَهْواً بِنَفْسِهِ ... عَلَىٰ سَمَرِ الْبَطَالِ فِيهِ احْتِفَالُها

---

(١) جاء في الحاشية: «الزيال بكسر الزاي: المفارقة».

(٢) جاء في الحاشية: «الرحال: الطنافس الحيرية».

فَإِنَّ لَهُ فِي لَيْلِهِ سَمَراً عَلَىٰ ... عُلُومٍ وَأَعْمَالٍ يَطِيبُ اعْتِمَالُها

فَإِنْ ذُكِرَ الْأَبْدَالُ فَهْوَ نَجِيبُهَا ... وَإِنْ ذُكِرَ السُّبَّاقُ فَهْوَ بِلَالُها

رَحِيمٌ بِخَلْقِ اللهِ قَدْ وَافَقَ اسْمُهُ ... مُسَمَّاهُ وَالْأَسْمَاءُ يَصْدُقُ فَالُها

نَزَلْتَ بِهِ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَإِنَّهُ ... لَأَكْرَمُ مَسْؤولٍ بِرُحْمَىٰ يُسَالُها

إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصْفُ الرَّحِيمِ لِعَبْدِهِ ... شُمُولاً فَمَنْ ذَا لَيْتَ شِعْرِي يَنَالُها

فَلَوْ أَنَّ مَيْتاً يُفْتَدَىٰ لَفَدَيْتُهُ ... وَلَمْ يَثْنِ نَفْسِي عَنْ فِدَاهُ اعْتِلَالُها

فَكُلُّ ابْنُ أُنْثَىٰ لِلْمَنِيَّةِ طُعْمَةٌ ... لَهُ نُصِبَتْ أَشْرَاكُهَا وَحِبَالُها

فَكَيْفَ سُرُورُ النَّفْسِ يَوْماً وَقَدْ غَدَتْ ... رِمَاحُ الْمَنَايَا مُشْرَعَاتٍ نِصَالُها

وَقَوْسُ الرَّدَىٰ مَوْتُورَةٌ بِيَدِ الْعِدَىٰ ... وَقَدْ فُوِّقَتْ نَحْوَ الْقُلُوبِ نِبَالُها

وَفَقْدِي سَمِيِّي بَعْدَ أَحْمَدَ صِنْوِهِ ... وَذَاكَ لَعَمْرِي عَثْرَةٌ لَا أُقَالُها

تُنَادِي عَلَىٰ الْأَيَّامِ أَنْ قَدْ تَصَرَّمَتْ ... مَسَرَّتُهَا عَنْهَا وَحَلَّ تَبَالُها

صَدِيقَانِ فِي الدُّنْيَا رَفِيقَانِ فِي الثَّرَىٰ ... خَلِيقَانِ بِالْحُسْنَىٰ يَرُوقُ اسْتِمَالُها

فَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وَهْيَ قَرِيرَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالطَّلْعَتَيْنِ اكْتِحَالُها

وَلَوْلَا رَجَائِي أَنَّهَا نُقْلَةٌ إِلَىٰ ... جِنَانٍ حِسَانِ النُّزْلِ صَافٍ زُلَالُها

جَزَعْتُ وَلَكِنَّ الرَّجَاء يُمِيلُنِي ... وَحَسْبُ نُفُوسٍ لِلْجِنَانِ انْتِقَالُها

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبٍّ أَخِي شَجَىً ... تَحِيَّةُ نَفْسٍ لَا يُخَافُ مَلَالُها

عَلَيْكَ لَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ وَحُرْقَةٌ ... وَفِيكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ابْتِهَالُها

وممَّا رثاه به الشيخ الإمام العلَّامة برهان الدِّين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطي[1]، مما أنشدنيه من لفظه:

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ ... بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ ... وَغُيِّبَ عَنْهُ فَاضِلٌ أَيُّ فَاضِلِ
أَحَقًّا وُجُوهُ الْفِقْهِ زَالَ جَمَالُهَا ... وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
لَقَدْ هَابَ طَرْقَ الْمَذْهَبِ الْيَوْمَ سَالِكٌ ... وَلَوْ كَانَ يُحْمَىٰ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
لَقَدْ حَلَّ فِي ذَا الْعَامِ فُقْدَانُ عَالِمٍ ... يَقُولُ فَلَا يُلْفَىٰ لَهُ غَيْرُ قَابِلِ
قِفُوا خَبِّرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ... وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْآنَ لَهْفَةَ سَائِلِ
قِفُوا خَبِّرُونَا مَنْ يُوَقِّفُ طَالِباً ... وَيُجْرِيهِ فِي مَيْدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
قِفُوا خَبِّرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهٍ ... قِفُوا خَبِّرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَاثِلِ
فَأَعْظِمْ بِحَبْرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِياً ... بِعَزْمٍ صَحِيحٍ لَيْسَ بِالْمُتَكَاسِلِ
وَأَعْظِمْ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاظِراً ... إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ
وَأَسْيَافُهُ فِي الْبَحْثِ قَاطِعَةُ الظُّبَا ... مُجَوْهَرَةٌ لَمْ تَفْتَقِرْ لِلصَّيَاقِلِ
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِداً ... لِمُسْتَفْهِمٍ أَوْ طَالِبٍ أَوْ مُسَائِلِ
وَيَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْفَوَائِدِ جَاهِداً ... وَيَسْعَىٰ بِجِدٍّ نَحْوَهَا غَيْرَ هَازِلِ

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: الشيخ برهان الدِّين القبراطي، عين الديار المصرية، اشتغل بالفقه، وأخذ عن جماعةٍ من فقهاء عصره، ومهر في الآداب، وقال الشعر ففاق أهل زمانه، تُوُفِّي بمكة، في شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٣١ (٧)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٣١٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ١٦٠، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٦٥.

طَوَىٰ الْمَوْتُ حَقًّا شَافِعِيَّ زَمَانِهِ ... فَمِنْ بَعْدِهِ «لِلْأُمِّ» وَجْدُ الثَّوَاكِلِ
وَمُنْذُ رَأَتْهُ خَيْرَ نَجْلٍ لِبِرِّهِ ... بِهَا أَرْضَعَتْهُ مِنْ ثَدِيٍّ حَوَافِلِ
أَبَانَ الْخَفَايَا شَارِحاً فَبَيَانُهُ ... أَنْزَهُهُ فِي الْوَصْفِ عَنْ سِحْرِ بَابِلِ
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفِقْهِ سَبَّاقَةُ الْخُطَا ... يُقَصِّرُ عَنْهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهَا مَرَاتِباً ... يُقِرُّ لَهَا بِالْفَضْلِ كُلُّ مُجَادِلِ
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ ... وَيَظْفَرُ مِنْ أَبْكَارِهِ بِالْعَقَائِلِ
وَكَمْ بَاتَ يُحْيِي فِيهِ لَيْلاً كَأَنَّمَا ... يَصِيدُ دَرَارِي زَهْرِهِ بِالْحَبَائِلِ
وَأَقْلَامُهُ قَيْدُ الْأَوَابِدِ لَمْ تَزَلْ ... يُقِيدُ مِنْهَا كُلَّ صَعْبِ التَّنَاوُلِ
مُثَقَّفَةٌ أَلْفَاظُهُ حُلْوَةُ الْجَنَا ... فَمَا هُنَّ فِي الْحَالَيْنِ غَيْرَ عَوَامِلِ
مَضَىٰ فَمَضَىٰ فِقْهٌ كَثِيرٌ إِلَى الثَّرَى ... وَهَالَتْ عَلَيْهِ التُّرْبَ رَاحَةُ هَايِلِ
تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَلٰكِنْ تَعَرَّفَتْ ... بِطِيبِ الثَّنَا عَنْ فَضْلِهِ الْمُتَكَامِلِ
وَمَا شُقَّتِ الْأَقْلَامُ إِلَّا تَأَسُّفاً ... لِفُقْدَانِهَا بِالرَّغْمِ خَيْرَ أَنَامِلِ
وَكَمْ لَبِسَتْ ثَوْبَ الْحِدَادِ مَحَابِرٌ ... لِحَبْرٍ غَدَا فِي سُنْدُسٍ أَيَّ رَافِلِ
لَقَدْ كَانَ لِلْأَصْحَابِ مِنْهُ بِلَا مِرَاً ... جَمَالٌ فَدَعْ قَوْلَ الْعَيِيِّ الْمُجَامِلِ
حَوَىٰ مِنْ مَوَارِيثِ النُّبُوَّةِ إِرْثَهُ ... وَحَازَ حَقِيقاً سَهْمَهُ غَيْرَ عَائِلِ
هُوَ النَّجْمُ إِلَّا أَنَّه الْبَدْرُ كَامِلاً ... عَلَىٰ أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَىٰ فِي التَّعَادُلِ
وَبَلْدَتُهُ أَسْنَا[1] مَحَلًّا وَمَحْتِداً ... وَمَنْزِلُهُ فِي الْخُلْدِ أَسْنَىٰ الْمَنَازِلِ

---

(١) ضبطت (أسنا) في الأصل بفتح الهمزة، وحقها الكسر، انظر: معجم البلدان (١/ ١٨٩)، ويبدو أن الناظم أراد أن يجنّس تجنيساً بين (أسنا) في الشطر الأول و(أسنى) في الشطر الثاني.

إِذَا مَا أَفَادَ النَّقْلَ فَهْوَ حُذَامُهُ ... فَلَا تَسْمَعَنْ مِنْ بَعْدِهِ نَقْلَ نَاقِلِ
صَدُوقٌ لَدَىٰ عَزْوِ النُّقُولِ مُحَقِّقٌ ... وَحَاشَاهُ مِنْ تِلْكَ النُّقُولِ الْبَوَاطِلِ
وَسَحْبَان يَطْوِي فِي الدُّرُوسِ فَصَاحَةً ... فَدَعْ مَنْ لَهُ فِي دَرْسِهِ عِيٌّ بَاقِلِ
يُؤَدِّي مِنَ الْأَشْغَالِ بِالْعِلْمِ لِلْوَرَىٰ ... فُرُوضاً وَيُغْنِي مُعْدَماً بِالنَّوَافِلِ
وَيَنْصُرُ نَصَّ الشَّافِعِيِّ وَلَمْ يَزَلْ ... يُنَاضِلُ عَنْهُ كُلَّ خَصْمٍ مُنَاضِلِ
حَوَى الْعِلْمَ وَالْعَلْيَاءَ وَالْجُودَ وَالتُّقَىٰ ... وَحَازَ بِسَبْقٍ خَصْلَ هَٰذِي الْخَصَائِلِ
هُوَ النَّجْمُ مِنْ أُفْقِ الْمَعَارِفِ قَدْ هَوَىٰ ... فَعَادَ دُجًى ضَوْءُ الْبُدُورِ الْكَوَامِلِ
هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَصَدَّعَ رُكْنُهُ ... فَلِلْأَرْضِ مَيْدٌ بَعْدَهُ بِالزَّلَازِلِ
فَمَنْ ذَا تَطِيبُ النَّفْسُ يَوْماً بِقَوْلِهِ ... إِذَا هُوَ أَفْتَىٰ فِي عَوِيصِ الْمَسَائِلِ
لَئِنْ مَهَّدَ «**التَّمْهِيدُ**» مَضْجَعَهُ لَهُ ... «**فَكَوْكَبُهُ**» مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ آفِلِ
فَيَا عَالِماً قَدْ أَذْكَرَ النَّاسَ آخِراً ... مَزَايَا أُولِي الْعِلْمِ الْكِرَامِ الْأَوَائِلِ
كَفَيْتَ الْوَرَىٰ أَمْرَ «**الْمَهِمَّاتِ**» نَاهِضاً ... بِأَعْبَائِهَا يَا خَيْرَ كَافٍ وَكَافِلِ
وَأَعْمَلْتَ فِيهَا الذِّهْنَ حَتَّىٰ تَنَقَّحَتْ ... فَلَمْ تَشْتَغِلْ عَنْ أَمْرِهَا بِالشَّوَاغِلِ
وَأَبْرَزْتَ مَكْنُونَ الْجَوَاهِرِ لِلْوَرَىٰ ... لِأَنَّكَ بَحْرٌ مَا لَهُ مِنْ مُسَاجِلِ
وَأَوْضَحْتَ «**بِالْإِيضَاحِ**» فِي الْخَلْقِ مُشْكِلاً ... فَلَيْسَ لَهُ فِي حُسْنِهِ مِنْ مُشَاكِلِ
وَإِنْ جَمَعَتْ أَهْلَ الْعُلُومِ مَحَافِلٌ ... «**فَأَلْغَازُكَ**» الْعُلْيَا طِرَازُ الْمَحَافِلِ
«**فُرُوقَكَ**» يَا مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ جَامِعاً ... تُحَيِّرُ أَذْهَانَ الرِّجَالِ الْأَمَاثِلِ
تَصَانِيفُ لَا تَخْفَىٰ مَحَاسِنُهَا الَّتِي ... هَدَايَتُهَا تَهْدِي الْوَرَىٰ بِالدَّلَائِلِ
وَتَبْدُو فَتُلْهِي عَنْ رِيَاضٍ أَنِيقَةٍ ... وَتُتْلَىٰ فَتُغْنِي عَنْ سَمَاعِ الْبَلَابِلِ
تَمَحَّضَ مِنْكَ الْقَصْدُ فِيهَا فَأَرْشَدَتْ ... حَيَارَىٰ سَرَوْا مِنْ جَهْلِهِمْ فِي مَجَاهِلِ
تَوَفَّرْتَ سَهْماً فِي الْأُصُولِ لِأَجْلِهِ ... غَدَا السَّيْفُ يَأْبَىٰ الْحَدَّ وَاهِي الْحَمَائِلِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ النَّحْوَ يَا زَيْدَهُ بَدَا ... بِمَوْتِكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحُزْنِ حَائِلِ
فَلَوْ فَارِسِيّ الْفَنِّ عَاصَرَكَ اغْتَدى ... لِنَحْوِكَ يَسْعَىٰ وَهْوَ فِي زَيِّ رَاجِلِ
عَدِمْنَاكَ شَيْخاً كَمْ جَلَا مِنْ عُلُومِهِ ... عَقَائِلَ صِينَتْ بَعْدَهُ فِي مَعَاقِلِ
وَكَمْ جَاءَ فِي فَنِّ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدٍ ... بِأَحْمَدِ أَقْوَالٍ أَتَتْ بِالْفَوَاصِلِ
لَئِنْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِعِلْمِهِ ... فَأَوْتَادُهُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ زَوَائِلِ
وَأَدْمُعُنَا بَحْرٌ مَدِيدٌ وَحُزْنُنَا ... طَوِيلٌ لِبَحْرٍ وَافِرِ الْجُودِ كَامِلِ
وَكَانَ أَباً لِلطَّالِبِينَ يُرِيهِمُ ... فَوَاضِلَهُ مَقْرُونَةً بِالْفَضَائِلِ
نَصِيحاً لِطُلَّابِ الْعُلُومِ جَمِيعِهِمْ ... فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً عِنْدَ تَعْلِيمِ جَاهِلِ
يُحَرِّرُ فِي عِلْمِ ابْنِ إِدْرِيسَ لِلْوَرَىٰ ... دُرُوساً تَوَلَّىٰ حَمْلَهَا خَيْرُ حَامِلِ
وَيُرْشِدُ «بِالتَّهْذِيبِ» طُلَّابَ عِلْمِهِ ... فَتَنْظُرَ مِنْهُمْ كَامِلاً بَعْدَ كَامِلِ
فَلَا يَرْتَئِي فِي شُكْرِهِ غَيْرَ حَاسِدٍ ... وَلَا يَمْتَرِي فِي عِلْمِهِ غَيْرُ نَاكِلِ
يَجُودُ بِأَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ جَهْرَةً ... وَيَجْهَدُ فِي إِخْفَائِهِ لِلْفَوَاضِلِ
هُوَ الْبَحْرُ عِلْماً بَلْ هُوَ الْبَحْرُ فِي نَدَىً ... لَقَدْ مَزَجَ الْبَحْرَيْنِ مِنْهُ لِآمِلِ
وَكَعْبَةُ فِقْهٍ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهَا ... طَوَىٰ نَحْوَهَا الْبَيْدَاءَ سَيْرُ الْمَحَامِلِ
وَلَوْ شَاهَدَ الْقَفَّالُ يَوْماً دُرُوسَهُ ... لَمَا كَانَ يَوْماً عَنْ حِمَاهُ بِقَافِلِ
تَأَنَّقَ فِي أَمْدَاحِهِ كُلُّ صَادِقٍ ... فَأَطْرَبَ فِي إِنْشَادِهَا سَمْعَ ذَاهِلِ
سَأَبْكِيهِ بِالدُّرَّيْنِ دَمْعٍ وَمَنْطِقٍ ... لِبَحْرَيْنِ مِنْ عِلْمٍ وَبِرٍّ مُوَاصِلِ
لَقَدْ هَجَرَتْ صَادَ الْمَنَاصِبِ نَفْسُهُ ... كَمَا هَجَرَتْ رَاءَ الْهِجَا نَفْسُ وَاصِلِ
تَنَزَّهَ عَنْهَا فَهْيَ لَا تَسْتَفِزُّهُ ... بِزُخْرُفِهَا الْخَدَّاعِ خَدْعَ الْمَحَامِلِ
وَمَا مَدَّ عَيْناً نَحْوَهَا إِذْ تَبَرَّجَتْ ... تَبَرُّجَ حَسْنَاءِ الْحُلَا فِي الْغَلَائِلِ
وَيَلْقَاكَ بِالتَّرْحِيبِ وَالْبِشْرِ دَائِماً ... فَلَمْ تَرَهُ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

صَفَتْ مِنْهُ أَخْلَاقٌ لِقَاصِدِهِ كَمَا ... صَفَا مِنْهُ لِلْعَافِينَ شُرْبُ الْمَنَاهِلِ
أُعَزِّي مَحَارِيبَ الْعُلَا بِإِمَامِهَا ... وَإِنْ كُنْتُ مَأْمُوماً بِأَعْظَمِ نَازِلِ
أُعَزِّي دُرُوسَ الْفِقْهِ بَعْدَ دُرُوسِهَا ... لِتَصْدِيرِهِ مِنْ بَعْدِهِ كُلَّ حَامِلِ
فَقُلْ لِحَسُودٍ لَا يَسُدُّ مَكَانَهُ ... سَيَفْضَحُكَ التَّخْجِيلُ بَيْنَ الْمَحَافِلِ
بِحَقٍّ حَوَىٰ عَبْدُ الرَّحِيمِ سِيَادَهُ ... وَأَعْدَاؤُهُ كَمْ حَاوَلُوهَا بِبَاطِلِ
تَطَاوَلَ قَوْمٌ كَيْ يَحُلُّوا مَحَلَّهُ ... فَمَا ظَفِرُوا مِمَّا تَمَنَّوا بِطَائِلِ
أَتَمْتَدُّ نَحْوَ النَّجْمِ رَاحَةُ قَاصِرٍ ... وَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ
وَمَنْ رَامَ فِي الْإِقْرَاءِ عَالِيَ شَأْنِهِ ... فَذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ ... لِيَحْظَىٰ بِعَفْوٍ مِنْهُ شَافٍ وَشَامِلِ
وَرَوَّاهُ مَوْلَاهُ الرَّحِيمُ بِرَحْمَةٍ ... يُحَيِّيهِ مِنْهَا هَاطِلٌ بَعْدَ هَاطِلِ
وَوَافَاهُ رِضْوَانُ الْجِنَانِ مُبَادِراً ... بَشِيراً بِرِضْوَانٍ سَرِيعٍ مُعَاجِلِ
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرَّوْحِ وَالرِّضَا ... إِلٰهُ الْبَرَايَا فِي الضُّحَىٰ وَالْأَصَائِلِ
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخْلِصاً ... لِمَنْ لَمْ يُضَيِّعْ فِي غَدٍ سَعْيَ عَامِلِ
فَلَهْفِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ ... مَرَاثِي تَبْكِي بِالدُّمُوعِ الْهَوَامِلِ
وَلَهْفِي لِنَادٍ غَابَ عَنْهُ جَمَالُهُ ... فَأَصْبَحَ مِنْ أَسْيَادِهِ غَيْرَ آهِلِ
تُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوِهَا ... وَأَغْلَبُهَا مِنْ لَوْعَتِي بِالْبَلَابِلِ
صَرَفْتُ عَلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمُعِي ... وَأَفْنَيْتُ مِنْ هَذَا وَهَذَا حَوَاصِلِي
سَأُنْشِدُ قَبْراً حَلَّ فِيهِ رِثَاءَهُ ... وَأُسْمِعُ مَا أُمْلِيهِ صُمَّ الْجَنَادِلِ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبِلَىٰ ... تَسِيرُ بِنَا أَيَّامُنَا كَالرَّوَاحِلِ
قَطَعْنَا إِلَىٰ نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاحِلاً ... وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا أَقَلُّ الْمَرَاحِلِ
وَهَٰذِي سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعُهُمْ ... فَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلِ

ومِنْ ذلك ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلامة جمال النُحاة شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمٰن ابن الصائغ[1] لنفسه من لفظه قوله:

أَتَيْتَ يَا دَهْرُ بِخَطْبٍ عَظِيمْ ... وجئت بالأمر المُمرّ الجَسيمْ
الْجَاهِلُ النَّاقِصُ أَبْقَيْتَه ... وَرُحْتَ بِالْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمْ

وقال كاتبه محمد النواجي[2]، لطف الله به، ناسجاً على منوالهما:

كَانَ جَمالاً دُرُّ أَلْفَاظِهِ ... مِنْ فَوْقِ جِيدِ الدَّهْرِ عِقْدٌ نَظِيمْ
لَهْفِي عَلَيْهِ إِذْ غَدَا رَاحِلاً ... وَصَارَ ذَاكَ الدُّرُّ دُرًّا يَتِيمْ[3]

❑❑❑

---

(١) قال ابن العماد رحمه الله تعالى في الشذرات: شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمٰن بن علي بن أبي الحسن الزُّمُرُّديّ بن الصايغ الحنفي النحوي، اشتغل في عدة فنون، ومهر في العربية وغيرها، وكان فاضلاً بارعاً، حسن النظم والنثر، كثير الاستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق، تُوُفِّي في شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٤٩٩ (١٣٤٧)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١٣٧، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ١٥٥ (٢٦٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٢٧.

(٢) انظر ترجمة النواجي رحمه الله تعالى في مقدمة التحقيق.

(٣) جاء في الحاشية: «لغة ربيعة».

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ قراءة ومقابلة مع نسخة الأصل المخطوط (المصوَّرة) وهي بيد الشيخ المحقِّق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي وقراءتي في النسخة المصفوفة، وفي أواخرها بقراءة الشيخ عبد الله التوم مع الشيخ نور الدين طالب، وحضر القراءة والسماع كاملاً: الشيخ عبد الله التوم، ومحمد بن ناصر المزيني، ود. عبد الله المحارب، وحضر من قرابة النصف الشيخ نور الدين طالب، ومن أثنائها الشيخ هاني ساب والوجيه مروان الغرير، فصحَّ وثَبَت، والحمد لله مع أذان المغرب ليلة الثلاثاء ٢١ رمضان المبارك ١٤٣١هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة.

كتبه خادم العلم

نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
«أنزلوا الناس منازلهم»	٢٦
«اللَّهم اهد قريشاً، فإن عالمها يملأ أطباق الأرض علماً»	٥٢
«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة... من يجدِّد لها دينها...»	٥٣
«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة... من يقرِّر لها دينها...»	٥٥
«إنَّ للقرشي مِثْلَي قوة الرجل من غير قريش»	٤٥
«خبر ابن جابر بن عبد الله الأنصاري، ورجوعه عن المسألة...»	٦٧
«الراحمون يرحمهم الرحمن...»	٦٠
«عالم قريش يملأ الأرض علماً...»	٥٠
«قدِّموا قريشاً، ولا تَقَدَّموها...»	٤٩
«لا، فإن كنت سائلاً فَسَلِ الصالحين»	٦٦
«لا تسبّوا قريشاً؛ فإن عالمها يملأ الأرض علماً»	٥١
«لا تعلِّموا قريشاً... ولا تَقَدَّموا قريشاً...»	٤٦
«لا تعلِّموا قريشاً... ولا تَقَدَّموها...»	٤٧
«مسألة الغنيِّ شينٌ في وجهه»	٦٣
«مهلاً يا أبا قتادة، فإنك لو وزنت رأيك مع رأيهم...»	٤٨

«من انقطع إلى الله عزَّ وجل كفاه الله كلّ مؤونة. . .» ٦٤
«من يتقبَّل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً. . .» ٦٢
«من يتقبَّل لي بواحدة أتقبَّل له بالجنة. . .» ٦١
«يا أيها الناس، لا تَقَدَّموا قريشاً فتهلكوا. . .» ٤٩

❑❑❑

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة التحقيق.	٣
ـ ترجمة المصنف الإمام الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى.	٧
ـ ترجمة الناسخ الأديب شمس الدِّين النواجي رحمه الله تعالى.	١٢
ـ وصف النسخة المخطوطة.	١٧
الجزء محقَّقاً	
ـ مقدمة المصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى.	٢٥
ـ ذكر حديث: «أنزلوا الناس منازلهم» وما فيه من فوائد.	٢٦
ـ اسم الإمام جمال الدِّين الإسنوي رحمه الله تعالى، نسبه ومولده.	٢٧
ـ طلبه للعلم ومشايخه.	٢٨
ـ شمائله وصفاته.	٣٣
ـ تلامذته ومن أخذ عنه.	٣٥
ـ مؤلفاته.	٤٠
ـ حجه ومناصبه.	٤٢
ـ شيءٌ من أخباره وأحواله.	٤٣
ـ بابٌ في ما جاء في قوة قريش في نُبْلِ الرأي.	٤٥

ـ بابُ الأمر بالتعلم من قريش والأخذ عنهم. ٤٦
ـ بابُ ذكر أخذ أحمد بن حنبل بقول الشافعي، حيث لا يجد في الباب خبراً، وتعليله ذلك بكونه إماماً عالماً من قريش. ٥٠
مسألة حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها». ٥٣
ذكر أسماء بعض المجددين لأمر الدِّين في الأمة ومنهم عمر بن عبد العزيز. ٥٦
ـ **ذكرُ شيءٍ من مرويات الإسنوي.** ٥٩
ـ ذكرُ شيءٍ من نظمه. ٦٩
ـ ذكرُ شيءٍ من اختيارته في المذهب. ٧١
ـ ذكرُ مرضه ووفاته، تغمده الله برحمته. ٧٧
ـ ذكرُ بعض ما رُثي به من الشعر. ٨١
ـ فهرس الأحاديث والآثار. ٩٣
ـ فهرس المحتوى. ٩٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٨)

كِتَابُ الإِشَارَاتِ إِلَى مَا وَقَعَ فِي الرَّوْضَةِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالمَعَانِي وَاللُّغَاتِ

تَصْنِيفُ الشَّيْخِ الإِمَامِ

مُحْيِي الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ شَرَفِ النَّوَوِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء، فجعلهم خير الخلق وورثة الأنبياء، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل الرسل وإمام الأصفياء، وخير المعلمين وسيد الأتقياء، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأوفياء، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الجزاء.

أما بعد:

فإن نعم الله تعالى علينا لا تعد ولا تحصى، ومِن هذه النعم الجليلة، والمنن الفضيلة، المتعلقة بالعلم والعلماء: أن تشرفت بتحقيق أربعةِ كتبٍ جديدةٍ لم تُطبع من قبل، ثلاثة منها للإمام النووي رحمه الله تعالى نفسِه، والرابع في ترجمته لابن إمام الكاملية.

والنووي إمام عالم رباني، شهد له القاصي والداني، فهو ـ كما قال عنه الشيخ تاج الدين السبكي عنه في «طبقاته» ـ: «أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين. ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام،

ولا عاينت أكثر اتِّباعًا منه لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام» اهـ[1].

وقد بارك الله تعالى في وقته وعلمه وعمله، فكان بحمد الله تعالى موفَّقًا مسدَّداً مباركاً؛ انتشرت كتبه في الآفاق، حتى غدا كتابه المشهور «رياض الصالحين»، و«الأربعين» التي جمعها في قواعد الدِّين، في بيوت كثيرٍ من المسلمين.

وكم من العلماء قد جمع في الأربعين، ولكن انظر إلى كتاب النووي ـ رحمه الله ـ في ذلك، كم انتشر وذاع بين المسلمين، وأصبح مشهورًا لدى العامة والخاصة.

وهذا كتابه «المنهاج» مختصر «المحرر» للرافعي في الفقه، قال السيوطي ـ رحمه الله ـ عنه: «ومن العجب أن الشيخ علاء الدين الباجي ـ شيخ السبكي ـ اختصر «المحرر» وسماه: «التحرير»، ومولده سنة مولد الشيخ محيي الدين، وانظر ما بين المختصرين شهرةً واعتماداً» اهـ[2].

وهذه الكتب الثلاثة التي حقَّقْتُها للإمام النووي ـ رحمه الله ـ هي:

١ ـ «رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل»[3].

---

(١) «المنهاج السوي» في ترجمة الإمام النووي، لجلال الدين السيوطي (ص٢٧، ٢٨)، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) «المنهاج السوي» (ص٦٠).

(٣) صدر ضمن «سلسلة دفائن الخزائن» عن طريق مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية ـ ببيروت، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢ ـ «مسألة تخميس الغنيمة وقسم باقيها»[١].

٣ ـ «الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات». وهو كتابنا هذا، الذي ـ للأسف ـ لم يتيسر للمؤلف إكمالُه، وإنما وصل فيه إلى باب الأذان.

وأما الكتاب الرابع الذي في ترجمة الإمام النووي، فهو للإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة (٨٧٤هـ)، وهو بعنوان: «بُغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي»[٢].

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا وإنَّ مما تميَّز به الإمام النووي ـ رحمه الله ـ كثيرًا: عنايتَه بضبط الألفاظ والأسماء، وشرْحَها وبيانَها، فتجده في كتبه جميعِها يفعل ذلك بوضوح، بل إنه أَفرد في ذلك مؤلفات:

١ ـ على رأسها وأولها: كتابه المعروف المشهور: «تهذيب الأسماء واللغات»[٣].

---

(١) صدرت ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام «المجموعة ١١» برقم (١٢٥)، طُبِعت بدار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٢) صدر ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام «المجموعة ١٢» برقم (١٤٦)، طُبِعت بدار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

(٣) وقد طُبِع عدة طبَعات، مِن أحسنها: ط دار الفيحاء بدمشق ودار المنهل ناشرون بدمشق، بتحقيق: عبده علي كوشك، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢ ـ كتابنا هذا: «الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات».

٣ ـ «دقائق المنهاج»[١].

٤ ـ «تحرير التنبيه»[٢]: و«التنبيه»: للإمام أبي إسحاق الشيرازي.

كما أن النووي ـ رحمه الله ـ قد ألحق ببعض كتبه ضَبْطَ الألفاظ وشرحَ معانيها، فمن ذلك:

١ ـ «الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكلات»: وهي في ضبط ما خَفِيَ من ألفاظ «الأربعين»، في آخرها، كما صرَّح به في مقدمته للأربعين، لكنها حُذِفت من أكثر الطبعات، وأُثبتت في بعضها والحمدُ لله[٣].

٢ ـ إفراده الباب العاشر في كتابه «التبيان في آداب حملة القرآن»[٤] في ضبط الأسماء واللغات المذكورة في الكتاب.

---

(١) طُبع بتحقيق إياد احمد الغَوْج ـ المكتبة المكية بمكة ودار ابن حزم ببيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) طبع عدة طبعات، منها: ط دار الفكر ببيروت ودار الفكر بدمشق، بتحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية، وهي طبعةٌ جميلة.

(٣) ومِن أحسن هذه الطبعات التي أَثبتت هذا الضبط للنووي: الطبعة التي حققها جمعة بن هاشم الأشرم، توزيع المكتبة العثمانية بحلب، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٤) طُبع بعناية بسام الجابي، وصدر عن دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ١٩٩٦م.

وفي ختام هذه المقدمة، أشكر ـ بعد شكري لله عز وجل ـ أخي الكريم، وجاري العزيز، الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، الذي أعطاني تلك المخطوطات جميعًا، كعادته ـ بارك الله فيه ونفع بعلمه ـ في بقية الكتب، وفي حب نشر العلم والخير، أسأل الله تعالى أن يتقبل منا جميعًا صالح القول والعمل، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❑❑❑

ترجمة النووي[1]

١ ـ اسمه ونسبه، وولادته وصفته:

هو أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام، الحوراني النووي، ثم الدمشقي.

---

(١) قد ترجم للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطَّار (ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، لتلميذه علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطَّار. وقد طُبع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار الصميعي ـ الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي» ـ وذكر فيه من ترجم للنووي ترجمةً مفردة أو مع غيره (ص١٤٥ ـ ١٥٨).
وقد طُبع كتاب السخاوي هذا بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» ـ وقد طُبع بتحقيق أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، =

ويلقب بمحيي الدين، لكن قال السخاوي: «قال اللخمي: وصح عنه أنه قال: لا أجعل في حِلٍّ مَن لقّبني محيي الدين» اهـ[1].

وُلِد في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وقد نزل جده حزام في «الجولان» بقرية «نوى» التي هي قاعدتها من أرض حوران من أعمال دمشق.

فالنووي: نسبةً إلى نوى، ويجوز النسبة إليها ـ أيضًا ـ بالألف: نواوي على خلاف الأصل. قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ» اهـ[2].

= وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط دار المسيرة ـ بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.

وقد قمت بترجمة مفصلةٍ للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة تحقيقي لكتابه الذي نُشِر لأول مرة، وهو: «رؤوس المسائل، وتحفة طلاب الفضائل» الذي صدر ضمن «سلسلة دفائن الخزائن» عن طريق مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية ببيروت ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ثم إني قمت بتحقيق رسالة الإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية (ت٨٧٤هـ)، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، برقم (١٤٦)، طُبِعت بدار البشائر الإسلامية ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، والحمد لله رب العالمين على توفيقه.

(١) «المنهل العذب» (ص٣٦).

(٢) انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).

والدمشقي؛ لأنه أقام بدمشق نحوًا من ثمانيةٍ وعشرين عاماً[1].

لم يتزوج رحمه الله، وكان في لحيته شعراتٌ بيض، وعليه سكينةٌ ووقار[2].

٢ ـ فضله ومنزلته:

قال الشيخ تاج الدين السبكي عنه في «طبقاته»: «أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين. ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام، ولا عاينت أكثر اتِّباعًا منه لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام» اهـ[3].

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ عنه: «محرر المذهب ومهذبه، ومحققه ومرتبه. إمام أهل عصره علمًا وعبادةً، وسيد أوانه ورعًا وسيادة» اهـ[4].

وقال ابن العطَّار: «قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي... قال:

كان الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كل مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ، لشُدّت إليه آباطُ الإبل من أقطار الأرض ـ:

---

(١) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٣٧ ـ ٤١).

(٢) «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٦).

(٣) «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، لجلال الدين السيوطي (ص٢٧، ٢٨)، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٤) «المنهاج السوي» (ص٢٦).

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

الثَّانية: الزُّهد في الدُّنيا وجميع أنواعها.

الثَّالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» اهـ[1].

٣ ـ نشأته وطلبه للعلم:

لـمّا بلغ عشر سنين، وكان بِنَوى: الشيخُ ياسين بن يوسف المراكشي مِن أولياء الله تعالى، فرآه والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحالة. قال: فوقع في قلبي محبتُه.

وجَعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال الشيخ ياسين: فأتيت الذي يقرئه القرآن، فوصّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهل زمانه وأزهدَهم، وينتفعَ الناس به. فقال لي: أمنجّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[2].

قال النووي: «فلما كان عمري تسع عشرة سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنت المدرسة الرواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض. وكان قُوتِي فيها جرايةَ المدرسة لا غير».

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص١١٨).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٣، ٤٤).

قال: «وحفظت (التنبيه) في نحو أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة».

قال: «وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمته فأُعجب بي؛ لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبةً شديدةً، وجعلني أعيد الدرس في حلْقته لأكثر الجماعة» اهـ[1].

قال ابن العطَّار: «وذكر لي الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ قال: كنت أقرأ كل يومٍ اثني عشر درسًا على المشايخ ـ شرحًا وتصحيحًا ـ: درسين في «الوسيط»، ودرسًا في «المهذب»، ودرسًا في «الجمع بين الصحيحين»، ودرسًا في «صحيح مسلم»، ودرسًا في «اللُّمَع» لابن جني في النحو، ودرسًا في «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرسًا في أصول التصريف، ودرسًا في أصول الفقه ـ تارةً في «اللُّمع» لابن إسحاق، وتارةً في «المنتخب» لفخر الدين الرازي ـ ودرسًا في أسماء الرجال، ودرسًا في أصول الدين».

قال: «وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مُشكِلٍ وإيضاح[2] عبارة، وضبط لغة».

قال: «وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه» اهـ[3].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٤ ـ ٤٧).

(٢) في «التحفة»: «ووضوح»، والمثبت من «المنهاج السوي» (ص٣٥).

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٥٠، ٥١).

قال ابن العطَّار: «وذكر لي أنه كان لا يضيع وقتًا في ليلٍ ولا نهار، إلَّا في وظيفةٍ من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطرق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعةٍ، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو سنين.

ثم إنه اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة، والمناصحة للمسلمين ووُلاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعملِ بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيداً...» اهـ[1].

قال الكمال الأُدْفوي[2]: «ونوزع مرةً في النقل عن «الوسيط» فقال: أتنازعوني وقد طالعته أربعَمائة مرة؟!» اهـ.

٤ ـ شيوخه:

قرأ على جماعةٍ من الشيوخ:

منهم: العلامة القاضي أبو الفتح عمر بن بُنْدار بن عمر التفليسي، في الأصول.

ومنهم: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ـ صاحبِ الألفية.

وأخذ الفقه عن شيخه الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي ثم المقدسي.

وعن الإمام المفتي أبي حفص عمر بن أسعد بن أبي غالبٍ الرَّبَعي الإربلي.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٦٨).

(٢) في «البدر السافر»، كما في «المنهاج السوي» (ص٤٣).

قال ابن العطَّار: «وكان شيخُنا كثيرَ الأدب معه، حتى كنا في الحلْقة يومًا بين يديه، فقام منها، وملأ إبريقًا، وحمله بين يديه إلى الطهارة، رحمهما الله ورضي عنهما» اهـ[1].

وسمع الحديث عن كثيرٍ من الشيوخ[2].

٥ ـ تلاميذه:

أخذ عن النووي ـ رحمه الله تعالى ـ تلاميذُ كثيرون:

مِن أبرزهم: الشيخ علاء الدين بن العطَّار، والشيخ شمس الدين ابن النقيب، والعلامة شمس الدين ابن جعوان، والشيخ شمس الدين القمّاح، والحافظ جمال الدين المِزي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، والعلامة رشيد الدين الحنفي، والمحدث أبو العباس بن فرح الإشبيلي، وغيرهم[3].

٦ ـ صلاحه وزهده وورعه:

قال الشيخ تقي الدين السبكي: «ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي» اهـ[4].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٥٦).

(٢) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٥٥ ـ ٥٦، ٦٠ ـ ٦٢، ٦٥، ٦٦)، و«المنهاج السوي» (ص٣٧ ـ ٤١).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

(٤) المنهاج السوي» (ص٤٧).

وقال ابن العطّار: «وقال لي الشيخ العارف المحقق... أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ: كان الشيخ محيي الدين سالكًا منهاج الصحابة رضي الله عنهم، ولا أعلم أحدًا في عصرنا سالكًا على منهاجهم غيرَه» اهـ[1].

٧ ـ صَدْعُه بالحق:

قال ابن العطّار ـ رحمه الله ـ: «وكان مواجهًا للجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها...» اهـ[2].

وقد كتب النووي ـ رحمه الله تعالى ـ مرةً ورقةً ـ ومعه فيها جماعة من العلماء ـ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردًّا عنيفاً مؤلماً، فكتب النووي جوابًا لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته» اهـ[3].

٨ ـ مؤلفاته:

مؤلَّفات الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرةٌ جدًّا، منها المطبوع وهو كثيرٌ جدًّا، ومنها المخطوط الموجود الذي طُبع أخيرًا، وهو قليل، ومنها ما هو في حكم المفقود وهو كثيرٌ جدًّا أيضًا.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٧٣).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص١٠١).

(٣) «تحفة الطالبين» (ص١٠٧).

(أ) فمن مؤلَّفاته المطبوعة:

١ ـ «روضة الطالبين وعمدة المفتين»:

وهو مختصر الشرح الكبير للرافعي. قال السيوطي[١]: «وهي عمدة المذهب الآن» اهـ.

وقال الإسنوي في «المهمات»: «وكانت أنفسَ ما تُأْثر من تصانيفه؛ لبركات أنفاسه...» اهـ[٢].

٢ ـ «المجموع شرح المهذب للإمام الشيرازي»:

وصل فيه إلى أثناء الربا.

قال الإسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها» اهـ[٣].

٣ ـ «المنهاج»: في مختصر «المحرر» للرافعي.

قال السيوطي: «وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين والمفتين» اهـ[٤].

وقال العلامة جمال الدين ابن مالك: «والله، لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لحفظته» اهـ. وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه.

وممن أثنى عليه: العلامة رشيد الدين الفارقي، شيخ الأدب، وقد امتدحه في حياة النووي بأبيات وقف عليها.

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٥٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) «المنهاج السوي» (ص٥٦).
(٤) «المنهاج السوي» (ص٥٧).

قال السيوطي: «ومِن جلالة هذا الكتاب: أن الشيخ تاج الدين ابن الفركاح كتب عليه تصحيحًا، وهو في مرتبة شيوخ الشيخ محيي الدين» اهـ[1].

قال السيوطي: «ومن العجب أن الشيخ علاء الدين الباجي ـ شيخ السبكي ـ اختصر «المحرر» وسماه: «التحرير»، ومولده سنة مولد الشيخ محيي الدين، وانظر ما بين المختصرين شهرةً واعتماداً» اهـ[2].

٤ ـ «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج».

قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة» اهـ[3].

٥ ـ «المسائل المنثورة»:

قال السيوطي: «وهي المعروفة بالفتاوى. وصنفها غير مرتبة، فرتبها تلميذه ابن العطَّار، وزاد عليها أشياء سمعها منه» اهـ[4].

٦ ـ «التبيان في آداب حملة القرآن»:

قال السخاوي عنه: «وهو نفيسٌ لا يُستغنى عنه، خصوصًا القارئ والمقرئ» اهـ[5].

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٥٩).
(٢) «المنهاج السوي» (ص٦٠).
(٣) «المنهل العذب» (ص٥٥).
(٤) «المنهاج السوي» (ص٦٥).
(٥) «المنهل العذب» (ص٥٦).

٧ ـ «تهذيب الأسماء واللغات»:

وهو من أشهر كتبه وأعظمها نفعاً.

٨ ـ «الأذكار».

وقد عزاه إليه بهذه التسمية غالب من ترجم له[١]، وذكر السخاوي عنه بأنه جليل لا يُستغنى عنه[٢].

٩ ـ «الأربعين»:

وهي المعروفة بالأربعين النووية.

قال السيوطي: «وشرح ألفاظها» اهـ[٣].

١٠ ـ «منتخب طبقات الشافعية»[٤]:

وهو اختصار طبقات ابن الصلاح.

قال الإسنوي: «ومات عنها مسوّدةً، فبيّضها المزي» اهـ[٥].

---

(١) «الإمام النووي» للحداد (ص١٩١).

(٢) انظر: «المنهل العذب» (ص٥٦).

(٣) «المنهاج السوي» (ص٦٥). أي: شرح ألفاظها في آخرها، كما تقدم التنويه عليه في المقدمة.

(٤) طُبع بدار البشائر ببيروت، بعنوان: «طبقات الفقهاء الشافعية» للإمام ابن الصلاح، هذّبه ورتبه واستدرك عليه الإمام النووي، بيّض أصوله ونقحه الإمام المزي ـ حققه وعلق عليه محيي الدين علي نجيب.

(٥) «المنهاج السوي» (ص٦٤).

١١ ـ «آداب الفتوى والمفتي والمستفتي»:

قال السخاوي: «أفرد من شرح المهذب[١]... وهو نفيس» اهـ[٢].

(ب) ومن مؤلفاته المخطوطة التي طُبِعت أخيرًا:

١ ـ «التحقيق»[٣]:

وهو في الفقه. وصل فيه إلى صلاة المسافر. ذكر فيه ـ غالبًا ـ ما في شرح «المهذب» من الأحكام، والخلاف على سبيل الاختصار. قال السخاوي: «وهو ـ كما قال ابن الملقِّن ـ نفيس. قال [أي: ابن الملقن]: وكأنه مختصر (شرح المهذب)... وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مائة مصنف من كتب أصحابنا» اهـ[٤].

٢ ـ جزءٌ في الاستسقاء[٥].

---

(١) فهو فيه في المقدمة (١/ ٧٢ ـ ٩٦).

(٢) «المنهل العذب» (ص٦٣).

(٣) قال الشيخ مشهور بن حسن في تحقيقه لـ «تحفة الطالبين» (ص٨٥، ٨٦): «منه نسخةٌ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١/ ٣٤٥ ـ مجاميع)، وذكر مفهرسوها أنها نسخةٌ وحيدة، منها صورةٌ في خزانة كتبي...» اهـ.
وذكر الدكتور أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي» (ص١٥١): «وقد عثرت بحمد الله تعالى على صورةٍ من مخطوطٍ له في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية، ويبدو من الصورة التي بين يدي أن الأصل المخطوط ذو خطٍّ رديء تستوجب قراءتُه التكلف والعناء» اهـ.

(٤) «المنهل العذب» (ص٦٠).

(٥) وقد طُبع حديثًا، في كلية الشريعة بجامعة الكويت ـ وحدة البحوث الشرعية.

٣ ـ «الإيجاز»: في شرح سنن أبي داود[١].

قال السيوطي: «كتب منه يسيراً» اهـ[٢].

وقال السخاوي: «قطعةٌ من شرح أبي داود، وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سمّاها (الإيجاز)» اهـ[٣].

٤ ـ «رؤوس المسائل وتحفة طُلاّب الفضائل»[٤]:

والظاهر أن هذا العنوان إنما هو لكتابٍ واحد، وقد ذكره السخاوي بهذا الاسم سواء، وقال: «ذكر فيه من التفسير والحديث والفقه واللغة، وضوابطَ ومسائلَ من العربية، وغيرَ ذلك، جليلٌ في معناه» اهـ[٥].

٥ ـ «مسألة وجوب تخميس الغنيمة وقسم باقيها»[٦].

---

(١) طُبع لأول مرة بعنوان: «الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني»، بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) «المنهل العذب» (ص٦٠).

(٣) «المنهل العذب» (ص٥٥).

(٤) وقد قمت بتحقيقه والحمد لله، وصدر ضمن «سلسلة دفائن الخزائن» برقم (١٧)، عن طريق مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية ببيروت ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٥) «المنهل العذب» (ص٦٣).

(٦) وقد قمت بتحقيقها والحمد لله، وصدرت ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام «المجموعة ١١» برقم (١٢٥)، طُبِعت بدار البشائر الإسلامية ببيروت ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٦ ـ «الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات»:

وهو دقائق «الروضة»، وهو كتابنا هذا الذي يُنشر لأول مرة، والحمد لله.

قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان» اهـ[١].

وقال السخاوي: «... إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة» اهـ[٢].

(ج) وله مؤلَّفات كثيرةٌ هي في حكم المفقود، فمنها:

١ ـ مختصر «التنبيه»:

وذكر السخاوي والسيوطي أنه كتب منه ورقةً واحدة[٣].

٢ ـ «تحفة الطالب النبيه»:

وهو شرح مطوَّل لـ «التنبيه»، وصل فيه إلى أثناء الصلاة كما قال السيوطي[٤].

قال السخاوي: «وهو من أوائل ما صنف» اهـ[٥].

٣ ـ «التنقيح»:

وهو شرح الوسيط. قال الإسنوي: «وصل فيه إلى شروط الصلاة.

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٦٤).
(٢) «المنهل العذب» (ص٥٧، ٥٨).
(٣) انظر: «المنهل العذب» (ص٦١)، و«المنهاج السوي» (ص٦٥).
(٤) انظر: «المنهاج السوي» (ص٦٢).
(٥) «المنهل العذب» (ص٥٩).

قال: «وهو كتابٌ جليل من أواخر ما صنف. . .»[1].

٤ ـ نكتٌ على «الوسيط»:

وقد أشار إليه وإلى سابقه النووي في مقدمة «المجموع»[2]، وهو في نحو مجلدين.

٥ ـ «جامع السُّنَّة»:

وقد أشار إليه النووي نفسه في مواضع من «المجموع»[3]، وذكره السخاوي وقال: «شرع في أوائله، وكتب منه دون كراسة» اهـ[4].

٦ ـ «وجوه الترجيح بين الأحاديث المتعارضة»:

وقد أشار إليه النووي نفسه في مقدمته لـ «شرح مسلم»[5].

٧ ـ «مختصر أسد الغابة لابن الأثير الجَزَري»:

أشار إليه النووي نفسه في «التقريب»[6].

٨ ـ «مختصر مناقب الشافعي للبيهقي»:

ذكر السيوطي أن النووي أحال عليه في «شرح المهذب»[7].

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٦٢).

(٢) (١/ ١٦).

(٣) منها في: (١/ ٢٦٧ ـ في بداية باب الآنية ـ ٣١٣ ـ في حكم المضبب بالفضة).

(٤) «المنهل العذب» (ص٦٠).

(٥) (١/ ٣٥).

(٦) (٢/ ٢٠٨)، مطبوع مع «تدريب الراوي» ـ ط دار الفكر.

(٧) انظر: «المنهاج السوي» (ص٦٤).

وقال السخاوي: «وهي في مجلد» اهـ[1].

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ بعد ذكر مؤلفاته: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفًا، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير» اهـ[2].

٩ ـ وفاته:

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء، الرابع والعشرين من رجب سنة (٦٧٦هـ) بِنَوى، وصُلي عليه صبيحة هذه الليلة في جامع دمشق[3].

يقول ابن العطَّار: «فتأسف المسلمون عليه تأسفًا بليغًا، الخاصُّ والعامّ، المادحُ والذّامّ، ورثاه الناس بمراثي كثيرة» اهـ[4].

رحم الله تعالى الإمام النووي رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أؤلئك رفيقاً.

❑❑❑

---

(١) انظر: «المنهل العذب» (ص٦١).

(٢) «المنهل العذب» (ص٦٣).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٤٢).

(٤) انظر: «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخةٍ وحيدة، مصوّرة من مكتبة جامعة (برنستون)، بولاية «نيو جيرسي» الأمريكية، ضمن مجموع «جاريت»، برقم (٤٦٤١)، من (ق٥١ ـ ٧٧)، فهي في (٢٧) ورقة، وعدد أسطرها (١٩) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح.

ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا سنة النسخ، ولكن في آخرها في الحاشية: «بلغ مقابلةً على نسخة المصنف التي بخطه».

❑❑❑

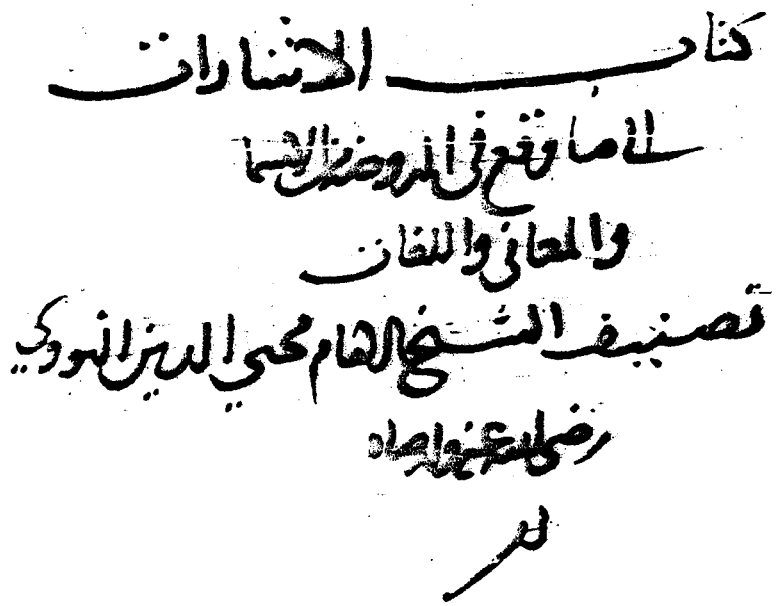
كتاب الاشارات
لما وقع في الروضة من الاسما
والمعاني واللغات
تصنيف الشيخ الامام محيي الدين النووي
رضي الله عنه وارضاه

صورة الغلاف

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب عليه توكلت واليه متاب واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
النبيين وآل كل وصحابته اجمعين اما بعد
فاني اختصرت شرح التنبيه للامام ابي القاسم الرافعي
رضي الله عنه وقصدت باختصاره تقريب المذهب
وضبط احكامه وتلخيص قواعده وتنقيح مسائله
وضبط فروعه وبيان ما فتي به ويعتمد عليه وتقصيه
ويحافظ عليه وتوسطت في اختصاره بين المبالغة
في الايجاز والايضاح لا ازيل الخلل بالفهم ولا اسامح
وضممت اليه زيادات وتتمات لا يستغني عنها وبينت
كل ذلك احسن بيان وذكرت شرط الكتاب وصفته في
الخطبة فلم يبق لصاحبه حاجة في معرفة الاحكام الى شيء
اخر لكن يحتاج الى شيئين مهمين احدهما معرفة
الادلة وبيان الاحاديث الصحيحة والضعيفة وما يحتج به
لمذهبنا مما لا يجوز الاحتجاج به وما يرد على مذهبنا والجواب
عنه ومذاهب العلماء واجماعهم واختلافهم وكيفية الجمع بين
الاحاديث المتعارضة في المسئلة وبيان تاويل ما يحتاج تاويله منها

واشباه ذلك

واشباه ذلك والثاني بيان الالفاظ والاسماء
والقيود والاحترازات التي هذا الكتاب خال عن
هذين الامرين مع الاصل المذكور وهما معرفة المذهب
ابلغ حال وترد على غيره من المفتين وارتفع على طائفة
المدرسين وقد تظهر عليه مناظر صحف الا ان يكون في
نادر من الاحيان واما المطلب الاول فقد وضعت فيه شرح
المهذب باوفى من الشرط المذكور ولم يتم بعد وارجو
من فضل الله تمامه وانه لا يشذ عن صاحبه شيء من احكام
الفقه وما يتعلق به وما يتعلق بالاحاديث وغير ذلك
مما من الله الكريم به واعني المطلب الثاني وقد وضعت كتاب
تهذيب الاسماء واللغات المستعملة في كتب الفقه الشريفة
فذكرت فيه من الاسماء واللغات وتقييد الالفاظ وغير ذلك
ما يستغني به الراغب ان شاء الله ثم رايت ان افرد هذا
الكتاب مختصرا لطيفا حذفت منه اسانيده الا ما يحتاج
الى بيانه من الاسماء واللغات اشارات لطيفات باوجز
العبارات واقتصرت على ذكر الكلمة والاسم في اول موضعه
الا نادرا لغرض وما وقع فيه مما يستشكل فهو موضح في
تهذيب الاسماء واللغات ولا اقتصر فيه على الالفاظ بل
انبه على دقائق نفيسة غيرها ان شاء الله تعالى ينتفع بها في

منه

ولم

منصف

وشرحه للاوجز

لغات

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

عليها قوله بعد الحمد لله من حمامات مركتان
من حجر على وهي نظائر كالبشلمة من بسم الله والحمد لله من
الحمد لله والحوقلة والحولقة من لا حول ولا قوة الا بالله
وبطاريها وشد اوصحيها في بهد سلاسلها والقاف
قال الازهري قال الخليل لا تفتح العين والحاء وجه
واحد اصليه احرف لقرب مخرجيهما الا ان يولف
فعل من حمر بين طبين مثل حي على وقال حي حي على
قال الازهري وهو قال الخليل رحمه الله معنى حي على
الصلاة هلموا اليها وحي على الفلاح هلموا الى ما يحصل
لكم الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم الدائم قوله
ما لم يجهده بفتح الباء والهاء اي يشق عليه ويحمله
فوق طاقته قوله في حلاله هو بكسر الحاء اي برخاته
قوله في العاطس لم تسمه يقال بالتشميت والتسميت
لغتان مشهورتان وهو قوله رحمك الله قوله تعالى وان
كان الكافر عيسويا نسب هو نسبة الى عيسى بن مريم
صلى الله عليه وسلم وانما هو نسبة الى عيسى اليهودي
الاصبهاني في مقدم هذه الطائفة يزعمون ان عيسى
صلى الله عليه وسلم مرسل الى العرب خاصة لذب اعدا
الله بل هو رسول الى الناس كافة وان اليهود ايضا وكان

ابو عيسى هذا اليهودي في زمن امير المؤمنين المنصور
ووضع كتابا وحالف اليهود في اسالتهم قوله
ونصح اذا زنى من اهل الشرك اي قيل يقال
تمسك واحتال في حفظه ويجوز بفتح العين والسين
السين هذه اللغة الفصيحة المشهورة وحكى
الجوهري عن يونس انه سمع فيها نسوة ملسن الثوب
ورجل نسوان وقد انسى اذا انسك قوله يوزن
صيتا هو بفتح الصاد وبعدها ما مثناة من
تحت ملسوة مشددة وبعدها مثناة من فوق
اي رفيع الصوت قوله يوزن على مثاله
هي بفتح الميم وهي معروفة قوله الدعي

في اول ح

بلغ مقابلة
على النسخة المصنف
الى لفظه

هذا اخر ما وجد للشيخ
محي الدين رحمه الله من حمام الاشارات
الى ما وقع في الدروس من الاسماء
والمعاني واللغات
اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة وارحمنا
اذا صرنا الى ما صار اليه ولوفنا مستغفرين
ولعفو لنا ولهم وما فرطنا فيه وجاوزنا
من عمل وال رسلا وعلى النبي
حسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات

تصنيف الشيخ الإمام

محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

المتوفى سنة (٦٧٦هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب، عليه توكلت وإليه متاب. وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده[1] ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلٍّ وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فإني اختصرت «شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم الرافعي رضي الله عنه[2]، وقصدت باختصاره تقريبَ المذهب وضبط أحكامه وتلخيص قواعده وتنقيح مسائله وضبط فروعه وبيان ما نفتي به ونعتمد عليه، ونُعنَى به ونحافظ عليه.

وتوسطت في اختصاره بين المبالغة في الإيجاز والإيضاح؛ لأن لا يُخِلَّ بالفهم ولا يُسأمَ منه. وضممت إليه زياداتٍ وتتماتٍ

---

(١) تكررت كلمة «عبده» في الأصل مرتين، وهو خطأ ظاهر.

(٢) واسمه: عبد الكريم بن محمد الرافعي، تُوُفِّي سنة (٦٢٣هـ). واسم كتاب اختصار النووي ـ رحمه الله تعالى ـ له: «روضة الطالبين وعمدة المفتين». قال السيوطي ـ رحمه الله ـ عن «الروضة»: «وهي عمدة المذهب الآن» اهـ. «المنهاج السوي» (ص٥٤).

لا يُستغنى عنها، وبيَّنت كلَّ ذلك أحسن بيان، وذكرت شرط الكتاب وصفته في الخطبة، فلم يبق لصاحبه حاجةٌ[1] في معرفة الأحكام إلى شيء آخر، لكن يحتاج إلى شيئين مُكَمِّلين:

أحدهما: معرفةُ الأدلة، وبيانُ الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وما يُحتج به لمذهبنا مما[2] لا يجوز الاحتجاج به، وما يَرِدُ على مذهبنا والجوابُ عنه، ومذاهبُ العلماء وإجماعهم واختلافهم، وكيفية الجمع بين الأحاديث المتعارضة في المسألة، وبيان تأويل ما يجب تأويله منها، وأشباه ذلك.

والثَّاني: بيان الألفاظ والأسماء والقيود والاحترازات التي في هذا الكتاب.

فإنَّ مَن جمع هذين المكمِّلين مع الأصل المذكور، كمُلت معرفته بالمذهب أبلغ كمال، وبرز على كثير من المفتين، وارتفع على طوائفَ من المدرسين، ولم يَظهر عليه مناظرٌ منصفٌ إلَّا أن يكون في نادرٍ من الأحيان.

فأما المكمِّل الأول، فقد جمعت فيه «شرح المهذب»[3] بأوفى من الشرط المذكور.

---

(١) كذا في الأصل، ولعله: «صاحب حاجةٍ».

(٢) في الأصل: «بما»، ولكن الأصح ما أثبتُّه، ورسمه محتمِلٌ لهذا، والله تعالى أعلم.

(٣) وسمّاه ـ كما في مقدمته (١/ ١٧، ٢١)، ط مكتبة الإرشاد بجدة ـ: «المجموع شرح المهذب»، و«المهذب» للإمام الشيرازي. قال الإسنوي عن كتاب «المجموع»: «وهذا الشرح مِن أجلِّ كتبه وأنفَسِها» اهـ. «المنهاج السوي» للسيوطي.

ولم يَتِمَّ بعد، فأرجو من فضل الله تمامه[1]، وأنه لا يشكل على صاحبه شيءٌ من أحكام الفقه وما يتعلق به وما يتعلق بالأحاديث وغيرِ ذلك مما مَنَّ الله الكريم به.

ويبقى المكَمِّلُ الثاني، وقد جمعت فيه كتاب «تهذيب الأسماء واللغات المستعملةِ في كتب الفقه المشهورات».

فذكرت فيه من الأسماءِ واللغاتِ وتقييدِ الألفاظ وحدودِ الأبواب، وغيرِ ذلك ما يستغني به الراغب إن شاء الله تعالى.

ثم رأيت أن أفرد هذا الكتاب[2] بمختصرٍ لطيفٍ جدًّا مختصٍّ به، أُشير فيه إلى ما يحتاج إلى بيانه من الأسماء واللغات إشاراتٍ لطيفات، بأوجزِ العبارات، وأقتصر على ذكر الكلمة والاسم في أول مواضعه إلَّا نادرًا لغرض. وما وقع فيه مما يستشكل فهو موضح في «تهذيب الأسماء واللغات».

ولا أقتصر فيه على الألفاظ، بل أنبه على دقائقَ نفيسةٍ غيرِها إن شاء الله تعالى، يُنتفع بها في غيره.

وقد حرصت في عبارات الكتاب الذي اختصرته على إيضاح العبارة، واستعمال الألفاظ التي يعرفها كل أحد، وتجنَّبْتُ الكلام الذي يحتاج إلى شرح.

وما كان في كلام الإمام الرافعي منه ذكرته بأوضحَ منه

---

(١) لم يُتِمَّه رحمه الله، وإنما وصل فيه إلى أثناء كتاب الربا.

(٢) هنا كلمة غير واضحة، ولعلها: «الكتاب»، كما أثبتُّه.

مما يُفهِم العوام، مع المحافظة على اللغة الصحيحة العربية وعلى الاختصار.

ثم إن ما أذكره فيه أخذته من مظانه المعتمدة، ولا أقلد فيه غير المحققين المضطلعين المتفق على جلالتهم.

وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم

* **قوله: (الحمد لله)**: إنما بدأ به للحديث المشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله، فهو أجذم**»، وهو حديث حسن مشهور[1].

و«أجذم»: بالجيم والذال المعجمه، ومعناه: أقطع قليل البركة.

ومعنى «بال»: أي: حال يُهَمُّ به.

قال إمامنا ـ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ـ: أحب أن يقدِّم المرء بين يدي خطبته وكلِّ أمر طلبه غيرِها: حمدَ الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسوله ﷺ. فامتثل المصنف[2] ما نُدِب إليه.

---

(١) الظاهر أنه يعني أنه حسن بطرقه، وقد أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، وابن ماجه (١٨٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث صححه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٩) ـ ط دار إحياء الكتب العربية. وذكر أبو داود ـ بعد إخراجه مرفوعًا ـ: مَن رواه مرسلاً، وأخرجه الدارقطني (١/ ٢٢٩)، وقال: «والمرسل هو الصواب» اهـ. وانظر تفصيل الكلام فيه في «إرواء الغليل» (١/ ٣٠ ـ ٣٢) للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ وقد ضعَّف الحديث.

(٢) أي: الإمام الرافعي رحمه الله تعالى.

وأما معنى الحمد، فقال العلماء: هو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله.

والشكر: هو الثناء عليه بإنعامه.

فكل شكرٍ حمدٌ، وليس كل حمد شكراً. ونقيض[1] الحمد الذم، ونقيض الكفر الشكر.

* **قوله: (ذي الجلال والإكرام)**: قال الإمام أبو الحسن الواحدي ـ رحمه الله ـ: الجلال: عظمة الله تعالى، وهو استحقاقه صفاتِ المدحِ بإحسانه وإنعامه. ويقال: جَلَّ الشيءُ: عظم، وأجللته: أعظمته. والجلال: اسم من جلَّ، والجلَالة: مصدر.

قال الأصمعي: ولا يقال الجلال إلَّا لله تعالى.

قال الواحدي: يعني: لا يقال ذلك بعد الإسلام، أي: لا يستحقه إلَّا الله تعالى.

قال الواحدي: وأما الإكرام ههنا فله معنيان:

أحدهما: إكرام الله تعالى أنبياءَه[2] وأولياءَه، فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله.

والآخر: أنَّ الإكرام بمعنى الإعظام من العبد لله تعالى؛ بعبادته والثناء عليه بإحسانه وإنعامه.

والأول معنى قول الحسن: الذي يُكرم أهلَ دينِه وولايتِه، ومعنى قول الكلبي: الكريمُ على خلقه في عفوه عنهم.

---

(١) في الأصل: «ويقتضي»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) في الأصل: «وأنبياه»، والظاهر أن الواو زائدة.

والثاني معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: الذي لا أكرمَ منه ولا أجلَّ، والله أعلم.

* **قوله: (ذي الفضل والطول)**: قال أهل اللغة: الطول: التفضل والغنى والسعة. زاد الزجاج: والقدرة.

* **قوله: (هدانا للإسلام)**: يقال: هدى[1] للإسلام وإلى الإسلام. والمراد بالهُدى هنا: خَلْقُ الإيمان واللطف.

وأما الهدى في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[2]، فمعناه: بيَّنّا لهم طريق الخير.

ثم إن الهدى مذكَّر. قال الواحدي: وزعم الأخفش أن من العرب مَن يؤنث الهدى.

* **قوله: (وأسبغ علينا جزيل نعمه)**: معنى أسبغ: أوسع وأكمل؛ من قول العرب: سَبَغَتِ النعمة، إذا تمت. ودرعٌ سابغة: أي تعم البدن. وأسبغ وضوءه: عمَّم الأعضاء.

والجزيل: العظيم الكثير.

* **قوله: (وألطافَه)**: جمع لطف. قال ابن فارس في «المجمل»[3]: «اللطف من الله عز وجل بعباده: الرأفة والرفق».

---

(١) في الأصل: «هذا»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) سورة فُصلت: الآية ١٧.

(٣) «مجمل اللغة» (٣/٨٠٨) ـ بتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

* **قوله: (الأنام)**: هم الخَلْقُ على القول الصحيح. ويقال ـ أيضًا ـ: الأَنِيم[1].

* **قوله: (وجعل فيهم قادةً)**: أي رؤوسًا متبوعين داعين إلى طاعة الله.

* **قوله: (يدعون بأمره إلى دار السلام)**: أي يدعون المكلفين إلى طاعة الله تعالى المؤدية إلى دار السلام وهي الجنة.

واختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[2]:

فقال قتادة: السلام هو الله تعالى، وداره الجنة.

وقال غيره: السلام بمعنى السلامة، كاللداد واللدادة، والرضاع والرضاعة.

سميت الجنة دارَ السلام؛ لأن من دخلها سلم من الآفات.

وقال ذو النون[3]: سميت بذلك لأن من دخلها سلم من القطيعة والفراق.

وقيل: المراد بالسلام: التحية؛ يقال: سلَّم تسليمًا وسلامًا،

---

(١) على وزن: أَمير. و ـ أيضًا ـ: آنام، على وزن: ساباط. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٩٣)، ط مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٣) هو: أبو الفيض، ذو النون بن إبراهيم المصري، صوفي. مِن كتبه «الركن الأكبر»، و«الثقة في الصنعة». تُوُفِّي سنة (٢٤٥هـ). «معجم المؤلفين» (١/ ٧٠٧).

كما يقال: كلَّم تكليمًا وكلامًا. فسميت الجنة دار السلام؛ لأن أهلها يُحَيِّي بعضهم بعضًا، والملائكة يُسَلِّمون عليهم.

قال الحسن: إن السلام لا ينقطع عن أهل الجنة، وهو تحيتهم.

وقال أبو بكرٍ الورّاق[1]: سميت بذلك لأن من دخلها سلَّم اللهُ تعالى عليه؛ وذلك أن الله تعالى يعلم ما فيه أهل الجنة من ذكر الذنوب والهيبة لعلام الغيوب، فيبدأهم بالسلام تقريبًا لهم وبسطًا وإيناسًا وترحيبًا.

* **قوله: (واجتبى)**: أي اصطفى واختار.

* **قوله: (فجعلهم من الأماثل والأعلام)**: أما الأماثل فهم الخيار، واحدهم: أمثل. وقد مثُل الرجل، بضم الثاء[2]، أي: صار فاضلاً خياراً.

وأما الأعلام، فواحدهم: عَلَم، وأصله: ما يستدل به على الطريق من جبلٍ وغيره. وسمي العالم البارع بذلك؛ لأنه يُهتدَى به.

* **قوله: (فطهَّرَهم)**: أي: نظفهم ونزههم.

* **قوله: (وضر الآثام)**: هو بالضاد المعجمه، وهو الدرن والوسخ والزَّهَم، وهو هنا استعارة في قبح الإثم.

---

(١) لعله: محمد بن عمر الوراق الترمذي الصوفي، مؤدب الأولاد. وُلِد بترمذ، أقام ببلخ، وصحب أحمد بن خضرويه البلخي. له تصانيف في الرياضيات. كان حيًّا قبل سنة (٢٤٠هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ٥٦٩).

(٢) في الأصل: «الباء»، والصواب ما أثبته.

* **قوله: (وميزهم بفضله من أولي النُّهى والأحلام)**: أما النُّهَى، فهي العقول، واحدها نُهية، بضم النون؛ لأنها تَنهى[1] صاحبها عن القبائح. وقيل[2]: لأن صاحبها ينتهي إلى رأيه وعقله.

قال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون النُّهَى مصدرًا وأن يكون جمعًا؛ كالغُرَف.

وأما الأحلام، فالعقول.

* **قوله: (ووفقهم)**: التوفيق: خَلْقُ قدرة الطاعة.

* **قوله: (واختار من جميعهم حبيبَه وخليلَه عبدَه ورسولَه محمدًا ﷺ)**: أما قوله: «اختاره من جميعهم»، فهو تصريح بتفضيله ﷺ على جميع الخلق؛ فإنه قال أولاً: «فضل الآدميين على الأنام»[3]، وصيَّرنا [أفضلَ][4] الأنام بالخلق، ثم قال: «اختار فخر الآدميين»، وذلك يفيد المطلوب.

وأما قوله: «حبيبَه وخليلَه» فهو تصريح بتسميته ﷺ حبيبَ الله تعالى وخليلَه، وهذا متفق عليه.

وأما الخليل، فمِن الخُلّة، بضم الخاء، وهو الاختصاص والاستصفاء.

وقيل: هي الانقطاع إلى من خاللت. وقيل: صفاء المودة. وقيل: هي المحبة والإلطاف.

---

(١) في الأصل: «ينهى» بالنون، والصواب بالتاء كما أثبته.

(٢) كلمة «قيل» تكررت في الأصل مرتين.

(٣) في «الروضة» (١/ ٣): «على غيرهم من الأنام».

(٤) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وإنما زدته تقديرًا لتصح الجملة.

قال كثيرون ـ أو الأكثرون ـ من العلماء: الخليل: هو المُحَبُّ الكامِلُ المحبة، وقيل غير ذلك، وقد بسطت الاختلاف فيه في «تهذيب اللغات»[1].

وأما قوله: «عبدَه»، فهو من أشرف الأسماء والصفات، ولهذا سماه الله سبحانه وتعالى عبدًا في مواضعَ كثيرةٍ من القرآن العزيز، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[2]، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[3]، و﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[4]، و﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[5]، و﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[6]. فانظر إلى تسميته ﷺ في هذه المواطن الشريفة.

وأما سبب تسميته ﷺ محمدًا؛ فلكثرة خصاله المحمودة؛ تقول العرب: رجل محمد ومحمود، إذا كثرت خصاله المحمودة.

قال ابن فارس: «وبذلك سُمِّيَ نبينا ﷺ محمدًا»[7].

يعني: ألهم الله سبحانه وتعالى ـ وله الحمد ـ أهلَه أن سمُّوه محمدًا؛ لما عَلِمَ من جميل صفاته التي قدَّرها له ﷺ، والله أعلم.

---

(١) (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٥).
(٢) سورة الإسراء: الآية ١.
(٣) سورة الكهف: الآية ١.
(٤) سورة الفرقان: الآية ١.
(٥) سورة النجم: الآية ١٠.
(٦) سورة الجن: الآية ١٩.
(٧) «مجمل اللغة» (١/ ٢٥٠).

* **قوله: (فمحى به عبادة الأصنام)**: أي أبطل ما كانت عليه الجاهلية من عبادة الأصنام والاعتناء بها وإعظامها. والصنم: الصور للمعبود من خشب وحجر ونحو ذلك.

* **قوله: (وأدحض لها معالم الأنصاب والأزلام)**: أي: أبطل ما كان ظاهرًا من أمر الجاهلية وعظيم كفرها. والأنصاب: الأوثان، والأزلام: القِدَاح التي كانوا يستقسمون بها ويعتمدونها في أمورهم ويعوِّلون عليها.

* **قوله: (واختصه بالقرآن وجوامع الكلام)** في «القرآن» قراءتان: الهمزُ وتركُه، والهمز هو الأكثر.

وجوامع الكلام: الكلمات المختصرة الدالة على المعاني الكثيرة والفنون المتعددة.

* **قوله: (فبلَّغ رسول الله ﷺ ما أرسل به)**: هذا مما يجب على كل مكلف اعتقادُه، وأنه ﷺ بلَّغ الرسالة على الوجه المأمور به، وأدى الأمانة ونَصَح الأمة[1] ورأف بها، وبذل وسعه ﷺ في هدايتها.

* **قوله: (دائماتٍ بلا انفصام)**: قال أهل اللغة: الفصم والانفصام: القطع من غير إبانة. وأما القصم والانقصام ـ بالقاف ـ

---

(١) يصح: نَصَحه ونَصح له، كما في «القاموس المحيط» (٣١٢)، لكن اللغة الفصيحة والتي وردت في القرآن الكريم في الفعل هي بالتعدية باللام، كما في «المصباح المنير» (٢/ ٦٠٧)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ﴾ [الأعراف: الآية ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ [التوبة: الآية ٩١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ﴾ [هود: الآية ٣٤]، وغيرها من الآيات.

فهو القطع مع الإبانة، فلهذا اختار الانفصام بالفاء؛ لأنه إذا نفاه انتفى الانقصام ولا يلزم العكس.

قوله: (وإذْعانًا): أي: انقيادًا.

قوله: (وصمديّتِه): قال أهل اللغة والمفسِّرون: الصمد: الذي انتهى إليه السؤدد. وقيل: الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب. وقيل: المقصود في الرغائب.

قوله: (من بريّته): يقال بالهمز ـ وهو الأصل ـ وبالتشديد وهو الأكثر.

قوله: (أما بعد): هذا يُستحب أن يُبتدأَ به الخطبُ والمواعظُ وشبهُها[1].

وقد ثبت في الصحيحين من فعل رسول الله ﷺ في ذلك أحاديثُ كثيرةٌ[2]، وقد رواه عن فعله ﷺ اثنان وثلاثون

---

(١) قال في «دقائق المنهاج» (ص٢٧): «معناه: أما بعد ما سبق» اهـ.

(٢) وبوَّب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في «صحيحه» (٢/ ٤٠٢ ـ فتح): «باب: مَن قال في الخُطبة ـ بعد الثناء ـ: أما بعد» اهـ. وأسند فيه ستة أحاديث: منها: حديث أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما في كسوف الشمس، وفيه: «فخطب الناس وحمِد الله بما هو أهلُه، ثم قال: أما بعد» الحديث، (البخاري ٢/ ٤٠٣ ـ فتح ـ، ومسلم ٢/ ٦٢٤). ومنها: حديث عائشة رضي الله عنها في قصة صلاته ﷺ بالليل في المسجد وصلاةِ رجالٍ بصلاته، وفيه: «فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهَّد ثم قال: «أما بعد، فإنه لم يخْف علَيَّ مكانُكم» الحديث، (البخاري ٢/ ٤٠٣ ـ فتح ـ، ومسلم ١/ ٥٢٤).

صحابيًّا[1]، وقد بينت أسماهم في «تهذيب اللغات»[2]، وذكرت فيه جملاً نفيسة مما يتعلق بشرح هذه اللفظة[3].

واختلفوا في أولِ مَن بدأ بها:

فقال كثيرون ـ أو الأكثرون من العلماء ـ: هو داود ﷺ، وهو فصل الخطاب الذي أوتيَه. رُوِّينا هذا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وقيل: هو قُسُّ بنُ ساعدة. قاله الكلبي.

وقيل: هو كعب بن لُؤَيّ. رُوِّيناه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

قال النحاس: الذي عليه النحويون: أن «أما بعد» يؤتى بها إذا كان الرجل في حديث وأراد أن يأتيَ بغيره.

قال: ولهذا لم يجيزوا في أول الكلام «أما بعد»؛ لأنها إنما ضمت لما حذف منها مما يرجع إلى ما تقدم.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد تَتبع طرق الأحاديث التي وقع فيها «أما بعد» الحافظُ عبدُ القادر الرُّهاوي في خطبة الأربعين المتباينة له، فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابيًّا...» اهـ. «فتح الباري» (٢/ ٤٠٦).
وقال ـ أيضًا ـ الحافظ ـ بعد أن شرح أحاديث الباب ـ: «ويستفاد من هذه الأحاديث: أن «أما بعد» لا تختص بالخطب، بل تقال ـ أيضًا ـ في صدور الرسائل والمصنفات... وقد كثُر استعمالُ المصنفين لها بلفظ: «وبعد»، ومنهم مَن صدَّر بها كلامه فيقول في أول الكتاب: «أما بعد حَمْدِ الله، فإنّ الأمر كذا»، ولا حَجْرَ في ذلك» اهـ «فتح الباري» (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦).

(٢) (٣/ ٤٩، ٥٠)، نقلاً عن الحافظ عبد القادر الرُّهاوي في «كتاب الأربعين».

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ٤٨ ـ ٥٠).

وقال أبو جعفر النحاس: واختلف النحويون في علة ضم «قبل» و«بعد» على بضعةَ عشرَ قولاً، وإن كانوا قد أجمعوا على أنَّ «قبل» و«بعد» إذا كانتا غايتين، فسبيلهما أن لا تُعربا.

قال النحاس: وأجاز الفراء «أما بعدًا»، بالنصب والتنوين، وأجاز ـ أيضًا ـ «أما بعدٌ» بالرفع والتنوين. وأجاز هشام «أما بعدَ» بفتح الدال. قال النحاس: وهذا الذي أجازه غير معروف.

قال: ويقول: «أما بعد، أعزك الله، فإني نظرت في الأمر». هذا اختيار النحويين.

ويجوز: «أما بعد، فأعزك الله، إني نظرت في ذلك»، فتَدخل الفاء في «أعز «وإن كان معترضًا؛ لقربه من «أَمّا».

ويجوز: «أما بعد، فأعزك الله، فإني نظرت»، فتَدخل الفاء فيهما جميعًا.

ويجوز: «أما بعد، فأعزك الله، ثم إني نظرت».

ويجوز: «أما بعد، ثم أعزك الله، فإني نظرت».

وأجود من هذا: «أما بعد، أعزك الله، فإني نظرت».

وأجود منه: «أما بعد، فإني نظرت، أعزك الله».

هذا آخر كلام النحاس[1]، وإنما طولت الكلام في هذا الحرف بالنسبة إلى هذا الكتاب وإن كان ما ذكرته مختصرًا جدًّا؛ لكونه مما يتكرر

---

(١) انظر: «صناعة الكُتّاب» للنحاس (ص١٧٦ ـ ١٨٣).

في كل وقت وفي كل تصنيف وفي الحديث وغيره من كتب العلم، فيَقْبُحُ بمنتسبٍ إلى العلم جهلُ هذه الأحرف منه، والله أعلم.

* **قوله: (وآكد العبادات)**: يُقال: آكد وأوكد، والتأكيد والتوكيد، وكله من التقوية.

* **قوله: (أُنفِقت فيه نفائسُ الأوقات)**: أصل الإنفاق: الإخراج، وينبغي أن يقال في المُخْرَج في الطاعات: أنفقت كذا في حجي، ولا تقول ما يقوله كثير من الناس: غرمت في حجي ألفًا، وغرمت في الفعل الفلاني من الطاعات، ولا: خسرت، ولا: ضيعت، وإنما يقال في الطاعات: أنفقت، وفي المعاصي والمكروهات: غرمت وخسرت وضيعت.

* **قوله: (وقد تَظاهَرَ على ما ذكرته)**: أي: توافق.

* **قوله: (الإطناب)**: بكسر الهمزة، أي: الإطالة.

* **قوله: (أكثر العلماء من التصنيف من المختصرات)**: أما التصنيف فقال أهل اللغة: هو التمييز، وصنفت الشيء: جعلته أصنافًا، فكأنَّ الجامعَ لكتابٍ مَيَّزَ النوعَ أو القدر الذي أتى به في كتابه من غيره.

وأما الاختصار فهو: الإتيان بقليل الكلام مع دلالته على المعاني الكثيرة.

وقيل فيه غير ذلك مما بسطته في «تهذيب اللغات»[1].

* **قوله: (في نهايةٍ من الكَثرة)**: هي بفتح الكاف على اللغة

---

(١) (٣/ ١٦١، ١٦٢).

الفصيحة المشهورة التي جاء القرآن العزيز بها[1]، وحكى الجوهري كسرها في لغة قليلة[2].

* **قوله: (نقَّح المذهب)**: أي: هذّبه وصفّاه.

* **قوله: (بعبارات وجيزات)**: أي: قصيرات. وكلام موجَز: بفتح الجيم وكسرها، ووَجْز ووجيز.

* **قوله: (المتضلع)**: أي: الممتلئ.

* **قوله: (وأستوعب جميع فقهِ الكتاب حتى الوجوه الغريبة المنكرات)**: معناه: أني آتي بجميع ما فيه من الأحكام والنقول الغريبة حتى الوجوهِ المنكرات فإني آتي بها؛ وفاءً لحقيقة الاختصار.

وإنما قال المنكرات ولم يقل الضعيفة الغريبة؛ لأن المنكرات أردأ منها، فإذا لم يُخِلَّ بالمنكر فأَوْلى أن لا يُخِلَّ بالضعيف والغريب اللَّذَيْنِ هما دون المنكر، بخلاف ما لو عكس.

* **قوله: (الجديد والقديم)**: أما القديم فهو كتاب الشافعي رحمه الله الذي صنفه بالعراق، وسماه «كتاب الحجة»، وأما الجديد فكُتُبُهُ التي صنفها بمصر، وهي كتب كثيرة[3].

---

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة: الآية ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: الآية ٢٥].

(٢) نص الجوهري: «ولا تقل: «الكِثرة» بالكسر؛ فإنها لغة رديئة» اهـ. «الصحاح» (٢/ ٨٠٢).

(٣) أشهرها: «الأم».

وقد ذكرت في «شرح المهذب»[1] وغيره أن الشافعي ـ رحمه الله ـ صنف مائةً وثلاثةَ عشرَ كتابا.

*** قوله: (حيث أقول: «على الصحيح» أو «الأصح»، فهو من الوجهين، وحيث أقول: «على الأظهر» أو «المشهور»، فمن القولين، وحيث أقول: «على المذهب»، فهو من الطريقين أو الطرق.**

وإذا ضعف الخلاف قلت: «على الصحيح» أو «المشهور»، وإذا قوي قلت: «على الأصح» أو «الأظهر». وقد أصرح ببيان الخلاف).

اعلم أن هذا فصل حسن ينبغي أن يُتفطَّنَ له ويقدمَ على المقصود.

*** بيان القولين والوجهين والطريقين:**

اعلم أن القولين أو الأقوال للشافعي ـ رحمه الله ـ نصوص قالها في كتبه أو نقلها أصحابه عنه، وتارةً يكون القولان جديدين، وتارةً قديمين، وتارةً قديمًا وجديدًا، وتارةً يرجح الشافعي أحدهما، وتارةً يطلقهما، وتارةً يقولهما في وقت، وتارةً في وقتين.

وأما الوجهان أو الأوجه: فأقوال أصحاب الشافعي رحمهم الله، فتارةً يكون الوجهان لشخصين وهو الأكثر، وتارةً لشخص.

وأما الطريقان أو الطرق: فهي اختلاف الأصحاب في حكاية

---

(١) قال النووي ـ رحمه الله تعالى في مقدمة «المجموع» (١/ ٢٩) ـ ط مكتبة الإرشاد بجدة ـ: «قال القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن محمد المروزي في خطبة تعليقه: قيل: إن الشافعي ـ رحمه الله ـ صنف مائةً وثلاثة عشر كتابًا، في التفسير والفقه والأدب وغيرِ ذلك. وأما حسنها فأمرٌ يُدرك بمطالعتها، فلا يتمارى في حسنها موافقٌ ولا مخالف» اهـ.

المذهب. وتارةً يقول بعض الأصحاب: «يجوز هذا قولاً واحدًا» أو: «لا يجوز قولاً واحدًا»، فيقول الآخر: «فيه قولان»، وتارةً يقول واحد: «يجوز وجهًا واحدًا»، فيقول الآخر: «فيه وجهان»، وتارةً يقول واحد: «فيه قولان»، ويقول الآخر: «إن كان كذا جاز وإن كان كذا لم يَجُز».

وفي هذا تفريع كثير وتقسيم بينته في شرحيِ «المهذب»[1] و«التنبيه».

وإذا عرف هذا فإنما جعل الصحيح والأصح من الوجهين تأدُّبًا مع الشافعي رحمه الله؛ إذْ قَسِيمُ الصحيح: الباطل والفاسد، فكَرِه أن يكون ذلك مضافًا للشافعي رحمه الله، فعدل به إلى غيره وبدَّله بالمشهور الذي قَسِيمه الغريب، ولا يلزم منه الضعف في اللفظ وإن كان قد أريد به الضعيف.

وأما الفرق بين الأصح والصحيح فظاهر؛ فإنَّ الأصح قسيمه صحيح، ولكن هذا أصح، وأما الصحيح فقسيمه باطل وضعيف.

ولهذا اصطُلح هذا الاصطلاح المذكور.

وحصل لهذا الاصطلاح فائدتان:

إحداهما: الاختصار.

والثَّانية: بيان مراتب الخلاف في القوة والضعف، وبيانُ القولين من الوجهين مع المبالغة في الاختصار، والله أعلم وله الحمد والنعمة.

* **قوله: (واستمدادي المعونة)**: قال أهل اللغة: الاستمداد: طلب المدد، فمعنى استمدادي المعونة: أي طلبي زيادة المعونة.

---

(١) «المجموع» (ص١٠٧، ١٠٨).

* **قوله: (الصيانة)**: أي السلامة من المخالفات والآفات وغير ذلك من المكروهات.

* **قوله: (ربّ الأرَضين)**: هو بفتح الراء[1].

* **قوله: (ويحبني فيه)**: إنما قال «فيه»، يعني: في الله تعالى؛ لأن من أحب في الله، فهو من أهل الخير والفضل الذين ينبغي أن يُخَصُّوا بمزيد اعتناء، ويُدْعَى لهم على حدَة، بخلاف المحب لغير الله تعالى؛ فإنه يكون واحدًا من المسلمين يدخل في قوله: «وجميع المسلمين».

* **قوله: (من المَوْهِبات)** هي بكسر الهاء، واحدتها: موهبة. وهي الاسم من الهبة.

* **قوله: (وأن يرزقنا التفويض إليه)**: قال أصحابنا المتكلمون وغيرهم: الرزق: كل ما انتفع به المنتفع؛ مِن أي شيءٍ كان.

والتفويض إليه: أي: ردُّ الأمر إليه، والبراءة من الحول والقوة.

* **قوله: (كتاب الطهارة)**: هي في اللغة: النظافة، وفي الشرع: رفع الحدث أو إزالةُ النجَس أو ما في معناهما، كالغسلة الثانية والثالثة فيهما، وتجديدِ الوضوء والأغسال المسنونة، وطهارةِ المتيمم والمستحاضة ومَن في معناها؛ فان هذه طهاراتٌ ولا ترفع حدثًا ولا تزيل نجسًا.

قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[2]: قيل: المراد بالسماء: المظلة. وقيل: السحاب.

---

(١) يعني راء «الأرَضين» ـ كما هو ظاهر، فأما راء «رَبّ» فمفتوحة بلا لبس.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

والطَّهور عندنا هو المطهِّر.

* **قوله: (المطهر للحدث والخَبَث من المائعات: الماء)**: هو[1] بفتح الخاء والباء، وهو النجاسة.

وقوله: «مِن المائعات»: احتراز من التراب في التيمم.

* **قوله: (والمطلق: هو العاري عن الإضافة اللازمة)**: احترز عن ماء الزعفران والصابون وشبههما؛ فإنه ليس بمطلق؛ للإضافة اللازمة.

وإنما قال: «اللازمة»؛ ليحترز عن ماء البحر والبئر ونحوهما؛ فإنه مضاف، ولكنها إضافة غير لازمة، ولهذا يجوز أن يقال فيهما من غير إضافة، بخلاف ماء الزعفران.

* **قوله: (فليس بطَهور على المذهب، وقيل: طَهور في القديم)**: معناه: في المسألة طريقان:

أحدهما ـ وهو المذهب ـ: القطع بأنه ليس بطَهور.

والطَّريق الثَّاني: على قولين: الجديد: ليس بطَهور، والقديم: أنه طَهور.

وعُرِف الطريق الثاني بقوله: «وقيل: طَهور في القديم». معناه: قال بعض الأصحاب: إنه طهور في القديم دون الجديد.

* **قوله: (وفيه وجه منكر)**: أي شديد الغرابة والضعف. وهذا مما يتكرر ذكره في هذا الكتاب. وهذا مرادي بالمنكر حيث أطلق.

---

(١) أي: قوله: «الخبث».

* **قوله: (بالنِّسبة إلى غيره)**: هي النِّسبة، بكسر النون وضمها، لغتان، الكسر أشهر.

* **قوله: (ولو انغمس فيه جُنُبان)**: هذا استعمال لإحدى اللغتين؛ يقال عليها: رجل جُنُب، ورجلان جُنُبان، ورجال أجناب وجنوب.

واللغة الثانية ـ وهي أفصح، وبها جاء القرآن العزيز[1] ـ: رجل جُنُب، ورجلان جنب، ورجال جنب، وامرأة ونسوة جنب، كلُّه بلفظ واحد.

وإنما استَعمَل اللغةَ القليلة[2] للحاجة إلى التصريح بأنهما اثنان، وربما لا يَفهم كثير من الناس أن الجنب يطلق على الأنفس[3].

* **قوله: (الخِضْري)**: هو بكسر الخاء وإسكان الضاد المعجمتين[4]. وهو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد المَرْوَزي الخِضْري؛ منسوبٌ إلى جدٍّ له، قاله الإمام أبو سَعْدٍ السمعاني.

---

(١) يعني: كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا﴾ [النساء: الآية ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: الآية ٦].

(٢) وقال عنها في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ٩٦): «وفي لغةٍ مشهورة: يثنّى ويُجمع، فيقال: جُنُبان وجُنُبون وأجناب» اهـ.

(٣) هنا في الأصل نوعُ طمسٍ، والظاهر أنها كلمة «الأنفس»، والله أعلم.

(٤) قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٠٠) ـ بعد أن نقل هذا الضبط عن السمعاني: «قال [أي: السمعاني]: والصحيح ـ يعني الأصل في هذه النسبة ـ: الخَضِري، بفتح الخاء وكسر الضاد، ولكنهم خفَّفوه لمّا ثقُل عليهم» اهـ.

قال: وهو إمام مَرْو، ومتقدم الفقهاء الشافعية بها. تفقه عليه جماعة من الأئمة[1].

* **قوله: (على العضو)**[2]: هو بضم العين وكسرها، لغتان، الضم أشهر.

* **قوله: (قال إمام الحرمين)**: هو الإمام السيد الجليل المجمع على إمامته وجلالته في الفنون، أبو المعالي، عبد الملك بن الإمام الشيخ أبي محمد الجويني عبد الله بن يوسف.

قيل له إمام الحرمين؛ لأنه أقام بالحجاز مدةً طويلة يفتي ويصنف[3]. وقد استوفيت أكثر أحواله في كتاب «تهذيب الأسماء»[4] و«كتاب الطبقات»[5].

* **قوله: (وقطع البَغَوي أنه لا يضر)**: البغوي: بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة.

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٥٤، ١٥٥) ـ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد، ط١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

(٢) الكلمة غير واضحة تمامًا في المخطوط، والمثبَت من السياق ومن «الروضة» (١/ ٨).

(٣) فقد جاور بمكة أربع سنين، وبالمدينة، وتُوُفِّي سنة (٤٧٨هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٦٧، ١٦٨).

(٤) (٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥).

(٥) الظاهر أنه يعني من خلال ذكره في تراجم العلماء وإلَّا فلم أجد له فيه ترجمة مستقلة.

هو صاحب «التهذيب»[1]، الإمام أبو محمد، الحسين بن مسعود[2]، منسوب إلى «بَغ»، ويقال: «بَغشور»، مدينة معروفة بخراسان، بين «مرو» و«هراة»، قاله السمعاني.

* **قوله: (والشَّمْع)**: بفتح الميم وإسكانها[3].

* **قوله (والطُّحلُب)**: هو بضم الطاء وبفتح اللام وضمها، لغتان.

* **قوله: (بطول المُكث)**: أي اللبث، وهو بضم الميم وكسرها[4]، لغتان، والمصدر: مكَث، بالفتح[5].

* **قوله: (والأواني المنطبعة)**: أي: المطْرَقة.

* **قوله: (وفي الأواني مكروه على الأصح، بشرط أن يكون في البلاد الحارة والأواني المنطبعة كالنحاس إلَّا الذهب والفضة على الأصح. وعلى الثاني: يُكره مطلقاً)**: فقوله في الأخير: «على الأصح» عائد إلى قوله: «بشرط أن يكون في البلاد الحارة والأواني المنطبعة».

---

(١) طُبع بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، عن دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

(٢) ابن محمد الفراء البغوي، صاحب «شرح السنة»، تُوُفِّي سنة (٥١٠هـ).

(٣) وقيل: إن التسكين مولَّد. انظر: «القاموس المحيط» وتعليق المحققين عليه (ص٩٤٩) ـ ط مؤسسة الرسالة.

(٤) وقال في «القاموس المحيط» (ص٢٢٦): «مثلثة، ويُحرك»، أي: الكاف.

(٥) أي: بفتح الكاف. لكن ذكره في «القاموس» (ص٢٢٦) بالتسكين، وقال: «ويُحرَّك» اهـ. وأما الفعل «مكث» فضبطه في «دقائق المنهاج» (ص٣٤) بضم الكاف وفتحها.

يعني: في اشتراطِ حرارةِ البلاد وكونِ الأواني منطبعةً وجهان، وليس بعائدٍ إلى الذهب والفضة.

* **قوله: (وإذا قلنا بالكراهة فهي كراهة تنزيه ولا تَمنع صحة الطهارة)**: قد يقال: لا فائدة في قوله: «ولا تَمنع صحة الطهارة»؛ فإنا نعلم من كونها كراهةَ تنزيهٍ أنها لا تَمنع صحة الطهارة.

وجوابه: أن هذه غفلة مِن زاعم ذلك؛ فإنه لا يلزم من كونها كراهةَ تنزيهٍ أنها لا تَمنع صحة العبادة؛ ألا ترى أن الصلاة في وقت النهي مكروهةٌ كراهية تنزيه[1]، وإذا أحرم بها لا تصح على أصح الوجهين؛ ودليله: أنها منهي عنها، والنهي يقتضي الفساد؟[2].

---

(١) بيَّن الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج» (١/ ١٢٨) ـ ط البابي الحلبي ـ أنّ الكراهة هنا كراهةُ تحريم، وهو المذهب كما قال الرملي في «نهاية المحتاج» (١/ ٣٨٥)، كما صححه النووي في «الروضة» وفي كتاب الصلاة في «المجموع»، وأما في «التحقيق» وفي كتاب الطهارة من «المجموع» فصحح كراهة التنزيه، وكما هو ظاهر إطلاقه في «المنهاج».

(٢) لكن كلام العلماء وخلافهم في اقتضاء النهي الفساد إنما هو فيما كان النهي فيه للتحريم لا للكراهة. قال العلائي ـ رحمه الله تعالى ـ: «الكلام في أن النهي هل يقتضي الفساد أم لا، إنما هو مفرَّعٌ على أنه للتحريم، وأما نهي الكراهة، فالذي يُشعر به كلام الأكثرين ـ وصرَّح به جماعةٌ ـ أنه لا خلاف فيه، وذلك ظاهرٌ؛ إذْ لا مانع من الاعتداد بالشيء مع كونه مكروهاً...».
قال: «وقد وقع في كلام الشيخ أبي عَمرو بن الصلاح ـ رحمه الله تعالى ـ ما ينافي هذا؛ فإن أصحابنا اختلفوا في النهي عن الصلاة في الأوقات الخمسة: هل هو للتحريم أو للتنزيه؟ والأصح عند الجمهور أنه للتحريم. ثم ذكروا وجهين في أنها إذا أحرم بها في هذه الأوقات: هل تنعقد أو لا؟ =

* **قوله: (في الجَصِّ)**: هو عَجَمي معرَّب، وهو بكسر الجيم وفتحها.

* **قوله: (التغيرَ المؤثر)**: يعني: تغيرًا قليلاً أو كثيرًا إذا قلنا: يؤثر التغير القليل.

* **قوله: (قبل أن يجمُد)**: هو بضم الميم.

* **قوله: (فالجماد: ما ليس بحيَوان، ولا كان حيَوانا، ولا جزءًا من حيَوان، ولا خرج من حيَوان)**: اعلم أنَّ الجماد في الأصل ما لا روح فيه؛ من قول العرب: «أرض جماد»، أي: لم يصبها المطر، وليس مراده بالجماد هنا: كل ما لا روح فيه؛ فإنه يَدخل النبات وأجزاء الحيَوان المنفصلة كيَدِه، وقد يدخل ما ينفصل عن باطن الحيوان كالروث والدم ونحوهما، وكل هذه مستنجَسة، وهو قد التزم أن الجماد كله طاهر إلَّا الخمر والنبيذ، فلو اقتصر على قوله: «الجماد طاهر إلَّا الخمر والنبيذ» لَوَرَدَتِ الميتةُ والجزء المنفصل، فاحترز عن الباقية[1] بقوله: «ولا كان حيَواناً ولا جزءًا من حيَوان، ولا خرج من حيَوان».

* **قوله: (فالجماد كله طاهر إلَّا الخمر وما يُسكر من الأنبذة)**: فيه تصريح بأن هذا الحشيشَ المسكرَ ليس بنجس وإن كان محرَّمًا

= والأصح أنها لا تنعقد؛ كالصوم في يوم العيد. فالذي يظهر أن هذين الوجهين مفرعان على أن النهي للتحريم أو للتنزيه، ولذلك اتفق التصحيح على أنه للتحريم وأنها لا تنعقد» اهـ. «تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد» للعلائي، بتحقيق الدكتور إبراهيم محمد سلقيني، ط دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(١) الكلمة هنا في الأصل ليست واضحةً، ولعلها: «الباقية»، كما أثبته.

تحريمًا مغلظًا، فلهذا قَيَّد فقال: «وما يُسكر من الأنبذة»، ولولا طهارته لقال: «وما يُسكر» ولم يذكر الأنبذة.

* **قوله: (الميتة التي لا نفس لها سائلة)**: يجوز: سائلة، بالرفع والنصب مع التنوين فيهما، ويجوز بالفتح بلا تنوين، والنفس: الدم، والسائل: الجاري.

* **قوله: (وقال القفال)**: هو منسوب إلى صنعة الأقفال. وكان في نهاية من الحذق في حسن صنعتها حتى إنه عمل قفلاً بآلة وزن أربع حبات.

وهذا القفال هو القفال الصغير المروزي، أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال المروزي، إمام أصحابنا الخراسانيين. تفقه على الشيخ أبي زيد المروزي وأبي عبد الله الخِضْري وغيرِهما. وأحواله ومناقبه وورعه وزهده وإتقانه أكثر من أن يحصر. وقد ذكرت في «تهذيب الأسماء واللغات»[1]، وفي «كتاب الطبقات»[2] من أحواله ما تَقَرُّ به العين.

وذكرت في هذين الكتابين الفرقَ بين هذا القفال الصغير المروزي والقفال الكبير الشاشي أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل[3]،

---

(١) الظاهر أنه يعني من خلال ذكره في تراجم العلماء وإلَّا فلم أجد له فيه ترجمة مستقلة.

(٢) (١/ ٤٩٦ ـ ٥٠٠). وقد تُوُفِّي سنة (٤١٧هـ).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٠٨، ٦١٦ ـ ٦٢٠)، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩). وقد تُوُفِّي القفال الكبير سنة (٣٦٥هـ).

وأتيت فيهما بما لا يستغني منسوبٌ إلى الفقه على مذهبنا عن معرفته، ولا يَحتمل هذا الكتابُ ذكره، والله أعلم.

قوله: (أبو سعيد الإصطخري): هو بكسر الهمزة على المشهور، ويقال بفتحها، وهي همزة قطع، ويجوز تخفيفُها كالأحمر، فتَحصَّلَ فيه أربعة أوجه. وهو منسوب إلى «إصطخر»، البلدةِ المعروفة من بلاد الفرس.

واسم أبي سعيد: الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل القاضي.

من كبار أئمة أصحابنا، وكان ورعًا متقلِّلا. ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قاله الشيخ أبو إسحاق والسمعاني.

قوله: (وأجازه الرُّوياني)[1]: هو بضم الراء وإسكان الواو بلا همزة، منسوب إلى «رويان»، مدينةٍ بنواحي «طبرستان».

واسم الرُّوياني: عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن.

كان من الأئمة الفضلاء، عظيمَ الجاه ببلده، كثيرَ المعروف. ولد في ذي الحجة سنة خمسَ عشرةَ وأربعِمائة، وقتل شهيدًا بآمل طبرستان، في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة، رحمه الله.

---

(١) وهو صاحب كتاب «بحر المذهب»، مطبوع. وانظر ترجمته ـ أيضًا ـ في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٠٣، ٦٠٤).

* **قوله: (قال أبو جعفرٍ التِّرمِذي)**: يجوز فيه ثلاثة أوجه ـ حكاها السمعانيُّ وغيرُه ـ:

أحدها: كسر التاء والميم.

والثَّاني: ضمهما.

والثَّالث: فتح التاء وكسر الميم.

منسوب إلى «ترمذ»، مدينةٍ قديمةٍ على طرف نهر «بلْخ» الذي يُقال له: «جَيحون».

واسم أبي جعفر هذا: محمدُ بنُ أحمدَ بنِ نصير. كان سيدًا جليلاً عظيمَ القدر في الزهد والورع وكثرة العلم.

قال أبو إسحق: لم يكن للشافعيين في وقته بالعراق أرأسُ ولا أورعُ ولا أكثرُ نقلاً منه.

قال: وذكر أبو إسحاق الزجاجُ النحوي أنه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم. وكان لا يسأل أحداً شيئًا.

ولد في ذي الحجة سنة مائتين، ومات في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين. وكان تفقه على مذهب أبي حنيفة، فرأى النبيَّ ﷺ في المنام، فقال له كلامًا رجع به إلى مذهب الشافعي، رضي الله عنهم أجمعين.

* **قوله: (الإنْفَحَة)**: فيها أربع لغات: كسرُ الهمزة وفتحُها مع تخفيف الحاء فيهما، وكسرُ الهمزة مع تشديد الفاء، والرابعة: مِنْفَحَة.

وأفصحهن: الكسر مع التخفيف. وتحقيق هذه اللغات وبيانها في الكتاب الذي جمعته في «تهذيب الأسماء واللغات المستعملةِ في كتب

الفقه المشهورات»[1].

* **قوله: (بِزر القزّ)**: هو بفتح الباء وكسرها.

* **قوله: (فارة المسك)**: هي النّافِجَة[2].

قال صاحب «الصحاح»: «فارة المسك غير مهموزة[3].

وأما الفأرةُ الحيَوانُ المعروف فمهموزة باتفاقهم، لكن يجوز تخفيفها بترك الهمز كنظائرها».

* **قوله: (وأما الزرع النابت على السَّرْجين) إلى آخره**[4]: هذه المسألة لم يذكرها الرافعي في هذا الموضع، بل ذكرها في باب الأواني في آخرِ قسم الشعور[5].

ويقال: سرجين وسرقين بكسر السين وفتحها فيهما.

قوله: (رِطل): هو بفتح الراء وكسرها. ورطل بغداد: مائة وثمانية وعشرون درهمًا وأربعة أسباع درهم. وقيل: مائة وثمانية وعشرون فحسب.

قوله: (والغزّالي): هو الإمام أبو حامد، محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمد، السيدُ الجليل، صاحب التصانيف الفائقة والتحقيقات الرائقة[6]. وهو بتشديد الزاي، هذا هو المشهور.

---

(١) لم أجده فيه، والله تعالى أعلم.

(٢) النافِجة: وعاء المسك، معرَّب. «القاموس المحيط» (ص٢٦٦).

(٣) «الصحاح» (٢/ ٧٧٧).

(٤) انظر: «روضة الطالبين» (١/ ١٧).

(٥) انظر: «فتح العزيز» للرافعي (١/ ٣٠٠) ـ دار الفكر.

(٦) تُوُفِّي سنة (٥٠٥هـ).

وبلغنا عنه أنه قال: يقولون فيَّ: الغزّالي، وإنما أنا الغزَالي، يعني بتخفيف الزاي، نسبةً إلى «غزَالة»، قريةٍ من قرى «طُوس».

وحكى الإمام أبو الحسين الجزريُّ المعروف بابن الأثير التشديدَ وهذا الذي ذكرتُه من التخفيف، ثم أَنكر[1] التخفيف وقال: وهذا خلاف المشهور.

وقال في التشديد: أظن هذه النسبةَ إلى الغزّال؛ على عادة أهل جُرجانَ وخوارزم؛ كالعصّاريِّ؛ نسبةً إلى العصّار.

* **قوله: (ذراع وربع عمقًا)**: هو بفتح العين المهملة وضمِّها. والذراع يُذَكَّر ويؤنّث، والتأنيث أفصح.

* **قوله: (وأما الكثير فينجس بالتغير بالنجاسة؛ للإجماع)**: فيه تنبيهٌ على أن دليل التنجيس إنما هو الإجماع.

وأما الحديث المروي: «الماء طَهور لا ينجسه إلَّا ما غير طعمه أو لونه»، ورُوِيَ ـ أيضًا ـ: «أو ريحَه»، فضعيف باتفاق الحفاظ[2]. والضعف في الاستثناء، وأما: «الماء الطَّهور لا ينجسه شيء» فصحيح[3].

---

(١) أي: ابن الأثير.

(٢) الحديث بالاستثناء أخرجه ابن ماجه (٥٢١)، وغيره من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وانظر الكلام عليه في «التلخيص الحبير» (١/ ١٤، ١٥).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣١)، وأبو داود (٦٦) (٦٧)، والترمذي (١/ ٩٥)، والنسائي (١/ ١٧٤)، من حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، وهو حديث بئر بُضاعة، وصححه أحمد وابن معين، وحسَّنه الترمذي. انظر: «التلخيص الحبير» (١/ ١٣).

* **قوله: (ينبُع الماء)**: هو بضم الباء وكسرها وفتحها، ثلاث لغات[1].

* **قوله: (واختار جماعة قول الغزالي)**: أي اختاروا مثل اختياره.

* **قوله: (فتارةً تقف)**[2]: التارة المرة، وجمعها «تِيَرٌ» و«تارَات».

قال الجوهري: وربما قالوا: «تار» بلا هاء[3].

* **قوله: (ويزيد هنا)**[4]: يجوز بالياء والنون.

* **قوله: (بين حافَتيه)**: هما بتخفيف الفاء، أي: بين طرفيه عرضًا.

* **قوله: (فقط)**: هو بفتح الفاء وإسكان الطاء لا غير[5].

---

(١) وانظر: «القاموس المحيط» (ص٩٨٨).

(٢) كلامه عن النجاسة الجامدة ـ كالميتة ـ التي تقع في الماء الجاري ولم تغيره. ونصه في «روضة الطالبين» (١/ ٢٦): «وأما النجاسة الجامدة ـ كالميتة ـ: فإن غيرت الماء نجَّسته، وإن لم تغيره: فتارةً تقف، وتارةً تجري مع الماء...» اهـ.

(٣) انظر: «الصحاح» (٢/ ٦٠٣).

(٤) نَصُّ العبارة في «روضة الطالبين» (١/ ٢٦): «وإن وقفت النجاسة وجرى الماء عليها، فحكمه حكم الجارية، ويزيد ها هنا: أنّ الجاري على النجاسة وهو قليل، ينجس بملاقاتها...» اهـ.

(٥) قال ابن هشام: «وقولُهم: «لا غير»، لحن، ويقال: «قبضتُ عشرةً ليس غيرُها» برفع «غير» على حذف الخبر، أي: مقبوضاً، وبنصبها على إضمار الاسم، أي: ليس المقبوضُ غيرَها... و«ليس غيرَ» بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحَذْفِ المضاف إليه لفظًا ونية ثبوتِه... و«ليس غيرُ» بالضم من غير تنوين فقال المبرد وآخرون: إنها ضمةُ بناء لا إعراب... =

قوله: (يعفى عما على صفَدها): هو بفتح الفاء، أي: مخرجها، وهو دبرها.

قوله: (دِجاجة): هو بفتح الدال وكسرها، لغتان مشهورتان. قال الجوهري وغيره: الفتح أفصح[1].

ويقال: الدجاجة، للذكر والأنثى، والهاء فيه للواحد من الجنس لا للتأنيث.

قوله: (كالثوب ينغمس في إِجّانة): هو بكسر الهمزة وتشديد الجيم، إناء معروف يُغسل فيه الثياب، والجمع: أَجَاجين[2].

قوله: (نضوب الماء): أي ذهابه في الأرض، وهي بالضاد المعجمة.

قوله: (يكفي أن يكون الماء غامرًا للنجاسة): أي: غالبًا عليها مستهلكًا لها.

قوله: (يصب على بول الواحدِ ذَنوب): هي بفتح الذال المعجمة، وهي الدلو الملأى ماءً.

وقال ابن السِّكِّيت فيها: ما قربت من المِلْء، تؤنّث وتُذَكَّر[3].

= فعلى هذا يَحتمل أن يكون اسمًا وأن يكون خبرًا. وقال الأخفش: ضمة إعراب لا بناء، وعلى هذا فهو الاسم وحُذِف الخبر، وقال ابن خروف: يحتمل الوجهين» اهـ. «مغني اللبيب» (١/ ١٥٧، ١٥٨).

(١) انظر: «الصحاح» (١/ ٣١٣).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص١٥١٦).

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» (١/ ٢٥٥).

قال أهل اللغة: ولا يقال لها وهي فارغة: ذَنوب.

وجمعها في القلة: أذنبة، وفي الكثرة: ذنائب؛ مثل: قلوص وقلائص.

* **قوله: (في اللبِن)**: فإن طُبِخَ على حرقٍ صار[1] آجُرّا.

* **قوله: (وقال ابن المَرْزُبان)**[2]: هو بفتح الميم وإسكان الراء وضم الزاي بعدها باءٌ موحدة.

وهو أبو الحسن. تفقه على ابن القطان. تفقه عليه الشيخ أبو حامد الإسفراييني. وكان إمامًا ورعًا. وجاء عنه أنه قال: ما أعلم لأحدٍ عليَّ مظلمة. توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، رحمه الله.

* **قوله: (فلو كان رِخوًا)**: هو بكسر الراء وفتحها، لغتان، الكسر أفصح.

* **قوله: (والأُشنان)**: هو بضم الهمزة وكسرها، لغتان، حكاهما أبو عبيدة وابن الجواليقي وغيرُهما، وهو عجَمي معرب، وهو بالعربية المحضة: حُرُض، بضم الحاء المهملة والراء[3] وبالضاد المعجمة.

* **قوله: (ولا بد من مائع يَمزُجه به)**: هو بفتح الياء وضم الزاي، أي: يَخلطه.

* **قوله: (سُؤر الهرة طاهر)**: هو بضم السين وبعدها همزة،

---

(١) في الأصل: «وصار» بزيادة الواو، والظاهر أنه مقحمة.

(٢) اسمه: علي بن أحمد بن المَرْزُبان البغدادي، الفقيه الشافعي. والمَرْزُبان: لفظ فارسي، معناه: صاحب الحدّ، وهو في الأصل اسم لمن كان دون الملك. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨١).

(٣) وأيضًا بإسكان الراء، كما في «الصحاح» (٣/ ١٠٧٠).

ويجوز تخفيفه فيقال بالواو بلا همز. وأما سُوْرُ المدينة فغير مهموز.

وفي سورة القرآن لغتان، الهمز، وتركه وهو الأفصح الذي جاء به القرآن العزيز[1].

* **قوله في غسالة النجاسة: (والثالث ـ وهو مُخَرَّجٌ مِن رفع الحدث ـ: حكمها حكم المحل قبل الغسل)**: وجه التخريج: أن المانع في رفع الحدث قُدِّرَ انتقالُه إلى الماء وامتنعت[2] الطهارة به، فكذا هنا؛ يُقَدَّر انتقالُ النجاسة إلى...[3] فيكون نجساً.

* **قوله: (فمن ذلك ثياب مدمني الخمر وأوانيهم)**، ثم قال: **(وأواني الكفار المتدينين باستعمال النجاسة كالمجوس، و[ثياب][4] المنهمكين في الخمر والتلوث بالخنزير من اليهود والنصارى، ولا يلحق بهؤلاء الذين لا يتديَّنون باستعمال النجاسة كاليهود والنصارى)**: هذا كلام صحيح، وقد يتوهّم مَن لا فكر له أن قوله: «والمنهمكين في الخمر» مكرر وأنه لا حاجة إليه؛ لتقدم ذكره.

وهذه غفلة مِن زاعمها؛ فإن قوله أولاً: ثياب مدمني الخمر من المسلمين، ثم ألحق بها أوانيَ الكفار المتدينين، أي: الذين يرون ذلك دِينًا ويتقربون به، ومنهم المجوس، ثم ألحق بها أوانيَ المنهمكين في الخمر وفي التلوث بالخنزير من اليهود والنصارى.

---

(١) وذلك في عدد من الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: الآية ٦٤].

(٢) في الأصل: «وقنعت»، وهو خطأٌ ظاهر.

(٣) بياضٌ بالأصل.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من «روضة الطالبين» (١/ ٣٧).

وإنما ذَكَرَ هؤلاء؛ لأنه لو لم يذكره لتوهَّمَ متوهِّمٌ أنه يُحكَم بنجاستها بلا خلاف؛ لاجتماع الكفر والانهماك، فهم بخلاف المدمنين من المسلمين، فلهذا الوهمِ ذكرهم وبيَّن أنَّ حكمَهم حكمُ المدمنين من المسلمين، فيكون في أوانيهم القولان.

ثم قال: «ولا يلحق بهؤلاء اليهود ولا النصارى الذين لا يتدينون»، يعني: بل يُحكم بطهارتها بلا خلاف، وإنما ذكرهم لأنه ربما تُوُهِّمَ أنه يجري فيهم الخلاف لكفرهم وعدمِ تصَوُّنِهم من النجاسة، والله أعلم.

* **قوله: (فإن كان في خرقةٍ أو مِكتَل)**: هو بكسر الميم وفتح التاء المثنّاة فوق، وهو الزِّنبيل[1].

* **قوله: (طهُر جلدُه)**: هو بفتح الهاء وضمها، والفتح أفصح.

* **قوله: (الدباغ بالأشياء الحِرِّيفة، كالشب والقَرَظ)**: أما الحِرِّيفة فبكسر الحاء والراء المشددة، وهي شديدة اللذع والحِدّة.

وأما الشب فبالباء الموحدة، ويجوز ـ أيضا ـ بالثاء المثلثة. أما الذي بالموحدة، فهو شيء معروف، يشبه الزاج، وأما بالمثلثة فهو ورق مُرٌّ يعمل عمل القَرَظ.

وقال الجوهري في «صحاحه»: هو نبت طيب الرائحة مُرُّ الطعم يدبغ به[2].

---

(١) بكسر الزاي، وقد تفتح، وهو الجراب أو الوعاء، كالزَّبيل، بفتح الزاي وكسرها. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٠٣).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٨٥) «شث» آخره بالمثلثة.

قال أصحابنا: فيجوز الدباغ بهما، ولكن أكثرهم قالوا: الموجود عن الشافعي: بالموحدة.

وأما القَرَظ ـ بفتح القاف والراء ـ فهو ورق شجرِ السَّلَم ـ بفتح السين واللام ـ ورق بنواحي تهامة.

* **قوله: (نَقْعُه في مَدبغة)**: هي بفتح الميم، أي: موضع الدباغ.

* **قوله: (والزَّبَرْجَد)**: هو بالدال المهملة[1].

* **قوله: (حلْقة فضة)**: هي بإسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة. وحكى الجوهري وغيره لغةً رديئةً بفتحها[2].

* **قوله: (صفة الوُضوء)**: هو بضم الواو على المشهور، فمتى أريد به الفعلُ الذي هو المصدر كان مضمومَ الواو عند أكثر أهل اللغة، وقال جماعة منهم: هو بفتحها.

وإذا أريد به الماءُ فجماهيرهم على فتحها، وقد حُكِيَ ضمُّها، وهو غلط أو شاذ.

* **قوله: (عزَبت نيتُه)**: بفتح الزاي، تعزُب، بضم الزاي وكسرها، أي: ذهبت وبعُدت.

---

(١) قال في «القاموس المحيط» (ص٣٦٤): «وجوهرٌ معروف، ولُقِّب به قيس بن حَسّان؛ لجماله» اهـ.

(٢) ونص الجوهري: «قال ثعلب: كلُّهم يجيزه على ضعفه» اهـ. «الصحاح» (٤/ ١٤٦٢).

* **قوله: (وُضوء رَفاهيَة)**: هي بفتح الراء وتخفيف الياء، وهي السعة، ويقال: رفاهة، بحذف الياء ورُفَهْنِية، بضم الراء وفتح الفاء وإسكان الهاء وكسر النون، ثلاثُ لغاتٍ بمعنى.

* **قوله: (وضوء المستحاضة وسلِسِ البول)**: هو بكسر اللام؛ فإنه صفة للرجل، وأمّا إذا أريد به الحدث الخارج، فهو سلَس، بفتح اللام.

* **قوله: (فنسِيَ لُمعة)**: هي بضم اللام، أي جزءًا.

* **قوله: (الذَّقَن)**: هو بفتح الذال المعجمه والقاف.

* **قوله: (النزَعتان)**: هما بفتح الزاي.

* **قوله: (موضع الصَّلَع)**: هو بفتح الصاد واللام.

* **قوله: (المِرفَق)**: هو بكسر الميم مع فتح الفاء، ويُقال عكسه، لغتان، الأُولى أفصح، ونقلها الفرّاء عن أكثر العرب، ولم يعرف الأصمعي غيرها.

* **قوله: (مَفصِل المرفق)**: هو بفتح الميم وكسر الصاد.

* **وقوله: (كالإصبَع)**: فيها عشر لغات، قاله ابن مالك[1]:

وتثليثُ با إصبَعٍ معْ شكل[2] همزتِه من غير قَيْدٍ معَ الأُصبوع قد كَمُلا

كسر الهمزة وفتحها وضمها مع فتح الباء وكسرها وضمها، والعاشرة: أصبوعٌ، كعصفور[3].

---

(١) في حاشية المخطوط: «ليس هذا المذكور عن ابن مالكٍ في نسخة المصنف» اهـ.
(٢) في «تاج العروس» (٢١/ ٣١٣) بتحقيق مجموعة، دار الهداية: «معْ كسر».
(٣) في الأصل: لعصفور، والظاهر ما أثبتُّه.

وأفصحها: كسر الهمزة مع فتح الباء.

* **قوله: (الكوع)**: هو بضم الكاف، ويقال فيه: الكاع، لغتان مشهورتان، وهو طرف الزَّنْد الذي يلي الإبهام.

* **قوله: (وشرط الشَّعَر: أن لا يَخرج لو مُدَّ، سَبِطًا كان أو جعْدًا)**: قال أهل اللغة: يقال: شعر سبَِط، بفتح الباء وكسرها، لغتان مشهورتان، وهو المسترسل، بخلاف الجعْد بإسكان العين، فإنه لا يسترسل، بل ينقبض.

والشعر: بفتح العين وإسكانها.

* **قوله: (العظمان الناتئان)**: هو بهمزة بعد التاء المثنّاة مِن فوق.

* **قوله: (ومَكَث)**: بفتح الكاف وضمها.

* **قوله: (عند الصلاة)**: لفظة «عند» ظرف، ويكون ظرف مكان وظرف زمان، وفيها ثلاثُ لغاتٍ مشهورة، حكاهن ابن السِّكِّيت[1] والجوهري[2] وغيرُهما: كسر العين وضمها وفتحها.

قال الجوهري: وقد أدخلوا عليها مِن حروف الجر «مِن» وحدَها، قال الله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[3]، ولا يقال: مضيتُ إلى عندك.

* **قوله: (على كراسِيِّ أضراسه)**: يجوز فيه تشديد الياء وتخفيفها، لغتان.

---

(١) انظر: «إصلاح المنطق» (١/ ٦٩) بتحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: «الصحاح» (٢/ ٥١٣).

(٣) سورة الكهف: الآية ٦٥.

قال ابن السِّكِّيت: كل ما كان واحدُهُ مشدَّدًا، جاز في جمعه التخفيفُ والتشديد، ككراسيِّ وبُخاتيِّ وسراريِّ وعواريِّ ونظائرِها[1].

* **قوله: (غرفة)**: هي بفتح الغين وضمها، لغتان. وقيل: هي بالفتح: المرة، وبالضم: اسم للمعروف.

* **قوله: (إلى الخيشوم)**: هو أقصى الأنف، وقيل غير ذلك.

* **قوله: (اليَسار في اليدين)**: هو بفتح الياء وكسرها، لغتان، الفتح أفصح عند الجمهور، وعكس ابن دريد.

* **قوله: (العَضُد)**: فيه أربع لغات مشهورة:

أشهرها: فتح العين وضم الضاد.

والثَّانية: الفتح مع الإسكان.

والثَّالثة: الفتح مع الكسر.

والرَّابعة: ضم العين وإسكان الضاد.

وهو ما بين المِرفَق والكتف.

* **قوله: (الساق)**: هي مؤنثة غير مهموزة، وفيها لغة بالهمز.

* **قوله: (سَبّابته وإبهامه)**: السبّابة: الإصبَع التي تلي الإبهام، سميت بذلك لأنهم يشيرون بها عند السبّ.

والإبهام: تُذَكَّر وتؤنَّث، والتأنيث هو المشهور، ولم يَذكر الجوهري إلَّا التأنيث[2].

---

(١) انظر: «إصلاح المنطق» (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٨٧٥).

قال ابن خروف[1] في «شرح الجمل»: تذكيرها قليل، وجمعها: أباهم وأباهيم.

* **قوله: (الناصية)**: هي مقدم الرأس، وجمعها: النواصي. ويقال في الواحدة ـ أيضا ـ: ناصات على لغة طيء.

* **قوله: (بِخِنْصِرِ اليسرى)**: الخنصر: بكسر الخاء والصاد، وجمعها: خناصر.

* **قوله: (ويتعاهد المؤقَيْن)**: هما طرفا العين اللذان يليان الأنف و[اللِّحاظُ: طرفها الذي يلي][2] الأذن، أحدهما: مؤْق، بضم الميم وبعدها همزة ساكنة، والجمع آماق وأماآق، مثل آبار وأبآر، قاله الجوهري[3].

قال: «ومأقِي العين لغةٌ في مؤق العين، وهي «فَعْلِيْ»، يعني بفتح الفاء وإسكان العين وكسر اللام وإسكان الياء، وليس بمَفْعِل؛ لأن الميم من نفس [الكلمة][4]، وإنما زيد في آخره الياء للإلحاق، فلم يجدوا نظيرًا

---

(١) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الحضرمي، المعروف بابن خَروفٍ النحوي، الأندلسي الإشبيلي. كان فاضلًا في علم العربية، شرح كتاب سيبويه شرحًا جيدًا، وشرح ـ أيضًا ـ كتاب «الجمل» لأبي القاسم الزَّجّاجي وما أقصر فيه. وكان قد تخرَّج على ابن طاهر النحوي الأندلسي. وهو غير ابن خروف الشاعر. توفي سنة (٦١٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٣٥).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وإنما هو من الصحاح.

(٣) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٥٣).

(٤) ما بين المعقوفين بياضٌ في الأصل، والظاهر ما قدَّرته. ثم وجدته كذلك في «الصحاح».

يلحقونه به، فألحقوه بمَفْعِلٍ، فلهذا جمعوه على «مآقٍ»[1] على التوهم.

وأما قول ابن السِّكِّيت: ليس في ذوات الأربعة مَفعِلٌ بكسر العين إلَّا حرفان: مَأْقي العين، ومَأْوِي الإبل ـ قال الفراء: سمعتهما ـ والكلام كله مَفْعَلُ [بالفتح][2]، فهذا الذي قاله ابن السِّكِّيت إن لم يُتأَوَلْ على ما ذكرناه فهو غلط»[3]، والله أعلم.

* **قوله: (ويحرك الخاتِم)**: فيه أربع لغات: فتح التاء وكسرها، وخيتام وخاتام.

* **قوله: (رَشَاش الماء)**: هو بفتح الراء، وهو ما تَرَشَّش.

* **قوله: (مِزاج الشخص)**: هو بكسر الميم.

قال الجوهري: هو ما رُكِّبَ عليه البدن من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة[4].

* **قوله: (لون الحناء)**: هو بالمد.

* **قوله: (باب الاستنجاء)**: اعلم أن الاستنجاء والاستطابة والاستجمار عبارات عن إزالة البول والغائط عن مخرجهما.

والاستنجاء يكون بالماء ويكون بالحجر ويكون بهما، وكذلك الاستطابة، وأما الاستجمار فمختص بالأحجار.

---

(١) في الأصل: «مآقي»، والمثبت من «الصحاح».

(٢) ما بين المعقوفين من «الصحاح». وانظر: «إصلاح المنطق» (١/ ١٦٤).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٥٥٣).

(٤) نص الجوهري: «ومِزاج البدن: ما رُكِّب عليه من الطبائع» اهـ. «الصحاح» (١/ ٣٤١).

قال الأزهري: قال شَمِر: الاستنجاء: مأخوذ من: نجوتُ الشجرة وأنجيتها، إذا قطعتَها؛ كأنَّه يقطع الأذى عنه[1].

وقال ابن قتيبة: هو مأخوذ من النجوة وما يرتفع عن الأرض، وكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة يتستر بنجوة.

قال الأزهري: قول شَمِر أصح[2].

وسميت الاستطابة؛ لأنه يُطَيِّبُ نفسه بإزالة النجاسة، يقال منه: استطاب وأطاب[3].

* **قوله: (وسط عَرْصة)**: هو بإسكان الراء.

* **قوله: (مُؤْخِرة الرحل)**: بضم الميم، وبعدها همزة ساكنة ثم خاء مكسورة، هذا هو الصحيح.

وفيها لغة أخرى: بفتح الهمزة والخاء المشددة.

ولغةٌ ثالثة: «آخرة» بالألف ممدودة. وذكر جماعة أنها أفصح اللغات.

وفيها لغاتٌ أُخَر.

وهو العود الذي يكون خلف الراكب.

* **قوله: (في وَهده)**: هي بفتح الواو، وهو المكان المطمئن. والجماعة وَهد ووهاد.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٣٥١٠) ـ نجو ـ بتحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

(٢) لم أجد هذا التصحيح في «تهذيب اللغة»، والله تعالى أعلم.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢١٤٧).

* **قوله: (ولا يبول في ثَقب)**: هو بفتح الثاء وضمها، والفتح أفصح وأشهر[1].

* **قوله: (دِرهَم)**: فيه ثلاث لغات:

دِرهَم: بكسر الدال وفتح الهاء، وهي المشهورة.

الثانية: بكسر الهاء أيضاً[2].

والثالثة: درهام.

* **قوله: (يُكره حشوُ الإحليل)**: هو رأس الذكر.

* **قوله: (بيت المَقْدِس)**: بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال. ويقال: بيت المُقَدَّس بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة. ويقال فيه: «إيلياء» بالمدّ، و«إيليا» بالقصر، و«إليا» بحذف الياء[3].

وقد بسطت القول في اشتقاقه وإيضاحه في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»[4].

* **قوله: (أعوذ بك من الخُبُث)**: هو بضم الباء وإسكانها، وهو جمع خبيث، كرَغِيف ورُغُف.

والخُبُث: ذكران الشياطين، والخبائث: إناثهم.

---

(١) وأما «ثُقبة» فضبطها في «دقائق المنهاج (ص٣٢) «بضم الثاء».
(٢) أي: مع كسر الدال.
(٣) أي: حذف الياء الأولى.
(٤) (٣/ ٥٣٨، ٥٣٩).

وقيل: الخبث[1]: الشر. وقيل: الكفر. وقيل: الشيطان. والخبائث: المعاصي.

وقال ابن الأعرابي: أصل الخبث في كلام العرب: المكروه.

* **قوله: (قارعة الطريق)**: أي وسطه. وقيل: صدره. وقيل: ما برز منه. وكله متقارب.

والطريق تذكر وتؤنث.

* **قوله: (والمذْي)**: هو بإسكان الذال، ويقال بكسرها مع تخفيف الياء وبتشديدها، ثلاثُ لغاتٍ، الأُولى أفصح.

* **قوله: (ولم يَخرج عن الإليين)**: هو بياءين مثنّاتين من تحت، ليس فيه تاءٌ مثنّاةٌ من فوق. هذه اللغة الفصيحة المشهورة، وفيه لغة بزيادة التاء[2].

* **قوله: (فلا يُجزئ الزُّجَاج)**: هو بضم الزاي وفتحها وكسرها، ثلاث لغات مشهورات.

* **قوله: (بالديباج)**: هو بكسر الدال وفتحها، وجمعه: ديابيج وديابج.

* **قوله: (والمسرَُبة)**: هي مخرج الغائط، بضم الراء وفتحها.

* **قوله: (المَعِدة)**: هي بفتح الميم وكسر العين، ويجوز إسكان العين مع كسر الميم وفتحها.

---

(١) زاد في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٥٥): «وقال غيره [أي: غير الخطابي]: الخبْث ـ بالإسكان ـ: الشر...» اهـ.

(٢) أي: الإليتين.

* **قوله: (ويَنضِح فرجَه)**: هو بكسر الضاد.

* **قوله: (نعَس)**: هو فتح العين، والمضارع: ينعُس، بضمها.

* **قوله: (أو رِضاع)**: هو بكسر الراء وفتحها.

* **قوله: (ملتقى المنفَذ)**: وهو بفتح الفاء، وقد تقدَّم بيانُه.

* **قوله: (محل الجَبِّ)**: أي القطع.

* **قوله: (الزَّنْد)**: هو بفتح الزاي. وهو مَوْصل طرف الذراع في الكف.

* **قوله: (فلا دَلالة)**: هو بفتح الدال وكسرها، لغتان مشهورتان، الفتح أفصح. وهي العلامة.

قال الجوهري: ويقال ـ أيضًا ـ: دُلولة، يعني: بضم الدال[1].

* **قوله: (نبات اللحية ونهود الثدي)**: اللِّحية: بكسر اللام، وجمعها لِحًى ولُحًى، بالكسر والضم، والكسرُ أفصح.

ويقال: نَهَدَ الثديُ ـ بفتح الهاء[2] ـ ونَهُدَ: بضمها، إذا أشرف وارتفع. وهي جارية ناهد وناهدة.

والثَّدي: بفتح الثاء، يذكر ويؤنث، لغتان، وأفصحهما: التذكير، ولم يذكر الفراء وثعلبُ وآخرون غيرهما، وممن ذكر اللغتين: ابن فارس[3] والجوهري[4] وغيرُهما.

---

(١) انظر: «الصحاح» (١/ ١٦٩٨)، وقال: «والفتح أعلى» اهـ.

(٢) في الأصل: بفتح الدال، وهو خطأٌ.

(٣) انظر: «مجمل اللغة» (١/ ١٥٧).

(٤) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٢٩١).

قال الجوهري: «وهو للمرأة والرجل، والجمع: أَثْدٍ، وثُدِيٌّ بضم الثاء، وثِدِيٌّ بكسرها، وامرأةٌ ثَدْياء: عظيمة الثديين، ولا يقال: رجل أثْدَى»[1].

* **قوله: (نقصان ضِلَع)**: الضِّلَع مؤنثة، بكسر الضاد وفتح اللام.

قال الجوهري: وإسكان اللام جائز[2].

* **قوله: (ولا نردُّه للتُّهَمة)**: هي بضم التاء وفتح الهاء، وأصل هذه التاءِ واو.

* **قوله: (يحرم على المحْدث جميعُ أنواع الصلاةِ والسجودِ والطواف، ومسُّ المُصحف وحملُه)**: فقوله: «والسجودِ والطواف» هما مجروران معطوفان على الصلاة، أي: جميعُ أنواعِ الصلاة وجميعُ أنواعِ السجود وجميعُ أنواعِ الطواف؛ فإنَّ السجود والطواف لهما أنواع كثيرة، وكلها محرَّمة على المُحْدث.

وأما قوله: «ومسُّ المصحف وحمله» فهما مرفوعان معطوفان على «جميع»؛ فإنّه لا يَحرم جميع أنواع الحمل والمس.

وفي «المُصحف» ثلاث لغات: ضم الميم وكسرها وفتحها، والضم أشهر.

* **قوله: (يحرم حمله بالعِلاقة)**: هي بكسر العين.

* **قوله: (الصُّندوق)**: هو بضم الصاد.

---

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٢٩١).

(٢) انظر: «الصحاح» (٣/ ١٢٥٠).

* **قوله: (يجوز مسُّ التوراة والإنجيل وما نُسِخت تلاوتُه من القرآن وحملُها)**: أي حمل هده الأنواع الثلاثة.

* **قوله: (كالدراهم الأحَدِية)**: بفتح الحاء المخففة وكسر الدال، وهي المكتوب عليها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

* **قوله: (باب الغسل)**: يجوز فيه فتح الغين وضمها، وقد أوضحت ذلك بدلائله في «تهذيب الأسماء واللغات»[1].

* **قوله: (وسيأتي في الجنائز)**: هو بفتح الجيم لا غير.

وفي الواحدة لغتان: جَنازة وجِنازة، بالفتح وبالكسر.

وقيل: الفتح للميت والكسر للنعش، وقيل عكسه.

* **قوله: (في الصبي والمجنون ومَن كمل منهما)**: يقال[2] بفتح الميم وكسرها وضمها، ثلاث لغات مشهورة.

قال الجوهري وغيره: أردؤها: الكسر[3].

وكمال الصبي هنا: بلوغه، وكمال المجنون: إفاقته.

* **قوله: (لأن الوذْي ماءٌ أبيضُ ثخينٌ كَدِرٌ يخرج عقيب البول إذا خرج الغائط بعسر، وربما خرج بسبب حمل شي ثقيل. وهو نجس موجب للوضوء دون الغسل)**: وهو[4] بإسكان الدال المهملة وتخفيف الياء، هذه اللغة الفصيحة المشهورة.

---

(١) (٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠).

(٢) أي: في «كمل».

(٣) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٨٣١).

(٤) أي: الوذْي.

ومَذَى وأمذَى ومَذّى، وحُكِيت لُغَيَّةٌ في الودي بالذال المعجمة[1]، حكاها صاحب «مطالع الأنوار»[2]. ويقال في فعله: وَدَى وأودى وودّى[3]، وكذلك في المني والمذي:

[مَنَى][4] وأمنى ومَنّى، ولُغَيَّةٌ بتشديد الياء وكسر الذال، حكاها الجوهري[5].

وقد بسطت الكلام في لغات المني والمذي الودي وصفاتِها في «تهذيب اللغات»[6]، وفي شرحَيِ «المهذب»[7] و«التنبيه»[8]،

---

(١) ووصفها النووي في «تحرير التنبيه» (ص٤٣) بأنها شاذة. «تحرير التنبيه» ط دار الفكر ببيروت ودار الفكر بدمشق، بتحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية.

(٢) اسم الكتاب: «مطالع الأنوار على صحاح الآثار»، وصاحبه: هو ابن قُرْقُول، إبراهيم بن يوسف الحَمْزي، وُلِد بالمَرِيَّة من بلاد الأندلس، وتُوُفِّي بمدينة فاس سنة (٥٦٩هـ). وكتابه «المطالع» اختصار واستدراك على كتاب القاضي عياض: «مشارق الأنوار». انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٦٢) ـ بتحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار الثقافة ببيروت و«كشف الظنون» (٢/ ١٧١٥).

(٣) قال النووي في «تحرير التنبيه» (ص٤٤): «بتشديد الدال» اهـ.

(٤) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، لكن يقتضيه السياق، وهو كذلك في «تهذيب اللغات» (٣/ ٥٨٤)، و«القاموس المحيط» (ص١٧٢١).

(٥) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٤٩١) ـ مذى. وأما المنِيّ فهو مشدَّد لا غير، كما في «دقائق المنهاج» (ص٣٧).

(٦) (٣/ ٥٨٤).

(٧) «المجموع» (٢/ ١٦٠).

(٨) انظر: «تحرير التنبيه» للنووي (ص٤٤، ٤٥).

بحيث لا يُشكل منه على ناظرٍ فيه، ولا يفوتُه ما يتعلق بذلك إلَّا أن يكون نادرًا لا حاجة إليه.

* **قوله: (طريقه إلى مقصِده)**: هو بكسر الصاد.

* **قوله: (خوفَ العسَس)**: هو بفتح العين والسين، جمع عاسٍّ، وهو الذي يطوف في الليل ليطلب أهل الرِّيَب، وهو مثل خادمٍ وخدَم، وحارسٍ وحرَس[1]، وطالبٍ وطلَب، ونظائرِه.

ويقال في فعله: عَسَّ يعُسُّ عَسًّا وعَسَسًا.

* **قوله: (ما ظهر من صِماخَيِ الأذنين)**: هو بكسر الصاد، ويقال بالسين بدلها، وهو الثقب الذي في أصل الأذن. وتضم الذال من «أُذن» وتُسَكَّن.

وسُمِّيت أُذنًا مِن الأَذَن، بفتح الهمزة والذال، وهو الاستماع.

* **قوله: (أنف المجدوع)**: أي: المقطوعُ أنفُه. وهو بالدال المهملة.

* **قوله: (ملتقى الشُّفرين)**: بضم الشين.

* **قوله: (شعر البشرة)**: هي ظاهر الجلد.

* **قوله: (يتعهد غضون البدن)**: هو بضم الغين المعجمة، واحدها: غَضْنٌ وغَضَن، بفتح الغين وإسكان الضاد وفتحها، وهي مَكاسر الجلد.

* **قوله: (لا يجوز الغسل بِحَضْرة الناس)**: هو بفتح الحاء وكسرها وضمها، ثلاث لغات مشهورة، ويقال ـ أيضًا ـ: بحَضَر الناس، بفتح الحاء والضاد لا غير.

---

(١) في الأصل: «وحارس»، وهو خطأ ظاهر.

* **قوله: (قال الشافعي والأصحاب ـ رحمهم الله ـ: فقد أساء):** يعني: ارتكب مكروهًا، وليس المراد أنه فعل حرامًا، بل هو مثل قول النبي ﷺ: «فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم»[1]، وليس المرادُ تحريمَ ذلك، بل هو مكروه على المذهب الصحيح المختار.

وقد أوضحته في «شرح المهذب» في أواخر صفة الصلاة، وبيَّنت اختلافهم في معناه.

* **قوله: (يُستحب البُدَاءةُ بأعضاء الوضوء):** هكذا يقال: البُدَاءة، بضم الباء وفتح الدال وألف ممدودة، ويُكتب في صورة الخط ألفان[2].

ويقال ـ أيضًا ـ: البَدْأة، بفتح الباء وإسكان الدال وبعدها همزة.

ويقال ـ أيضًا ـ: البُدْأة، مثل التي قبلها، إلَّا أن الباء مضمومة، حكاهن الجوهري في «صحاحه»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٥)، والنسائي (١/ ٨٨) (١٤٠)، وابن ماجه (٤٢٢)، وغيرهم، مِن طُرُقٍ صحيحةٍ ـ كما قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٨٣)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، بعد أن توضأ النبي ﷺ ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: «هكذا الوضوء، فمَن زاد. . .» الحديث. وفي رواية النسائي: «فقد أساء وتعدى وظلم»، ولفظ ابن ماجه: «فقد أساء أو تعدى أو ظلم».
أوضح الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في «صحيح سنن أبي داود» ـ الأصل ـ (١/ ٢٢٢ ـ ٢٣١) أن الحديث صحيح، غير أن قوله: «أو نقص» شاذ، بل هو وهم من بعض الرواة كما عليه المحققون؛ لثبوت الوضوء مرةً مرةً، ومرتين مرتين، عند النبي ﷺ.

(٢) أي: هكذا: «البُداءة».

(٣) (١/ ٣٥).

* **قوله: (باب التيمم)**: قال الأزهري: التيمم في كلام العرب: القصد، يقال: تيممت فلانا ويَمَّمته وتأمَّمته وأممته، أي: قصدته. وأصله من الأَمِّ، بفتح الهمزة، وهو القصد[1].

والتيمم في الشرع: مسح الوجه واليدين بالتراب بشروط معروفة.

وهو من خصائص هذه الأمة زادها الله تعالى شرفًا.

وأجمعت الأمة على أنه مخصوص بالوجه واليدين، وسواء تيمم عن جميع البدن نيابةً عن الغسل الواجب والمسنون، أو تيمم عن بعض البدن نيابةً عن أعضاء الوضوء أو بعضِها أو بعضِ أعضاء الجنابة، والله أعلم.

* **قوله: (للمسافر أربع أحوال)**: الحال يذكر ويؤنث، وقد وقع استعماله في هذا الكتاب باللغتين في مواضعَ، بالتذكير ومواضعَ بالتأنيث.

* **قوله: (رمال البوادي)**: جمع بادية، والبادية والبدو: البراري.

* **قوله: (والطلب أن يُفتِّشَ رحله)**: الرحل: منزل الرجل، سواء كان مِن حَجَرٍ أو مَدَرٍ أو صوف أو شعر أو أدم أو وبر.

* **قوله: (يَفْتِش)**: هو بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر التاء، هكذا ضبطه ابن فارس والجوهري[2] وغيرهما.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١/ ٢٠٧) ـ أمّ.

(٢) لم يذكر ابن فارس في «المجمل» (٣/ ٧١١)، ولا الجوهري المضارع في «فتش» (٣/ ١٠١٤)، وإنما اقتصرا على ذكر ما ذكره المصنف: «فتَشْتُ الشيء فَتْشًا، وفتَّشتُه تفتيشًا».

قال: ويقال غيره[1]: فتَشْتُ الشيء فَتْشًا، وفتَّشتُه تفتيشًا، مثله.

* **قوله: (غَوْث الرفاق)**: هو بفتح الغين وإسكان الواو، أي: إعانتهم.

والرفاق: جمع رِفقة، بكسر الراء وضمها.

* **قوله: (أو طلع ركب)**: يعني جماعة، هذا مراده بالركب هنا. وأصل الركب: ركبان الإبل خاصة، العشرةُ فما زاد.

* **قوله: (يكون على مسافة)**: قال أهل اللغة: المسافة البُعد، وأصلها من الشم، يقال: سُفْتُ الشيء أسُوفه سَوْفًا، إذا شَمِمْتُه. والاستياف: الاشتمام. وكان الدليل إذا كان في فلاةٍ، أخذ التراب فشمَّه؛ ليعلم أعَلى القصدِ هو أم لا؟[2] ثم كثر استعمالُهم اللفظةَ حتى سَمَّوُا البُعد مسافة، والله أعلم.

* **قوله: (قال محمد بن يحيى)**: هو صاحب الغزالي، وكان إمامًا جليلاً، له مصنفات نفيسة[3].

---

(١) هكذا العبارة في الأصل: «قال: ويقال غيره»، وليست بواضحة، ويظهر أنَّ هناك تحريفًا في هذا السطر مع ما قبله، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٣٧٨) ـ (سوف).

(٣) هو: محيي الدين، أبو سعد، محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري، الفقيه الشافعي، قال ابن خلكان: «أستاذ المتأخرين، وأوحدهم علمًا وزهدًا... وانتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور...». وُلِد سنة (٤٧٦هـ) بِطُرَيْثيث. وصنف كتاب «المحيط في شرح الوسيط» و«الانتصاف في مسائل الخلاف»، وغير ذلك من الكتب. قتله الغز لما استولوا على نيسابور سنة (٥٤٨هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٢٣، ٢٢٤).

* **قوله: (فيتيمم على المذهب)**: هذا الخلاف لم يذكره الرافعي في هذا الموضع، بل ذكره بعده بقليل في مسألة ازدحام الجماعة على البئر.

* **قوله: (صلح الموجود)**: هو بفتح اللام وضمها، لغتان، وكذلك فسَد وفسُد.

* **قوله: (إذا قلنا لا يصح هبةُ هذا الماءِ فتلِف في يد الموهوب له، فلا ضمان عليه على المذهب)**: يعني سواء تلِف بنفسه أو بإتلاف الموهوب له.

وهذا الذي ذَكر أنه المذهب هو المشهور الذي قطع به إمام الحرمين، وأصحاب «البحر» و«العُدّة» و«البيان»[1].

وقال القاضي حسين: إن أتلفه الموهوب له فعليه الضمان، وإن تلِف عنده ففي ضمانه وجهان.

فقوله: «على المذهب» إشارة إلى طريقٍ ثانٍ، وهو قول القاضي حسين.

* **قوله: (يَخاف على عُضوه)**: هو بضم العين وكسرها، لغتان[2].

---

(١) أما صاحب «البحر» فهو الرُّوياني، تقدم في (ص) من هذه الرسالة.
وأما صاحب «العُدّة» فهو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة (٤٩٨هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٨٦، ٢٠٩).
وأما صاحب «البيان» فهو أبو الخير ـ أو: أبو الحسين ـ يحيى بن سالم العِمراني اليماني، المتوفى سنة (٥٥٨هـ). كان شيخ الشافعية ببلاد اليمن، ويحفظ المذهب. انظر: «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٥، ١٨٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص٢١٠، ٢١١). وكتابه «البيان» طُبِع في دار المنهاج ببيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، بتحقيق الشيخ قاسم محمد النوري.

(٢) وانظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٩٢).

* **قوله: (الانقطاع عن رُفقته)**: يقال بضم الراء وكسرها، لغتان[1].

* **قوله: (إنْ كان عليه منه ضرر)**: يعني من الانقطاع.

* **قوله: (الدَّلْو والرِّشاء)**: هو بكسر الراء وبالمد. وهو الحبل الذي يستقَى به، وهو الدلو، يذكر ويؤنث.

* **قوله: (وإنْ فضَِل وجب الشراء)**: يقال: فضَِل بفتح الضاد وكسرها، لغتان مشهورتان بمعنى بقي.

والشراء: يُمَدُّ ويُقْصر، لغتان، فإذا مُدَّ كُتِب بالألف، وإذا قُصِر كُتِب بالياء.

* **قوله: (ويصرف إليه أَيَّ نوعٍ كان معه من المال، يعني: سواء فيه الدراهم والثياب والحيوان وغير ذلك)**: وإنما ذكر هذا لئلّا يُتوهمَ اختصاصه بالدراهم والدنانير.

* **قوله: (قال أبو علي الزُّجَاجي والماوردي)**: أما الزُّجَاجي فبضم الزاي وتخفيف الجيم، واسمه[2]. . . ، تفقه على أبي العباس ابن القاصّ صاحبِ «التلخيص»، وتفقه عليه فقهاء آمل، وممن تفقّهَ عليه: القاضي أبو الطيب الطبري، وصنف كتاب «زيادة المفتاح».

وأما الماوردي فهو صاحب «الحاوي»، الإمام الجليل، أقضى

---

(١) وفي «القاموس المحيط» (ص١١٤٥) أنها مثلثة.

(٢) في حاشية المخطوط: «كذا في نسخة المصنف بياض». واسمه: الحسن بن محمد بن العباس، أبو علي الزُّجَاجي. قال عنه السبكي في «طبقات الشافعية» (٣/ ٢٦٥)، ط هجر: «الإمام الكبير، أحد الأئمة، تلميذ ابن القاص» اهـ. وقال عنه ـ أيضًا ـ في موضع آخر (٤/ ٣٣١) ـ حيث ترجم له في موضعين ـ: «القاضي الإمام الجليل» اهـ. ورجّح أنه مات قبل الأربعمائة في حدِّها.

القضاة، أبو الحسن: علي بن محمد بن حبيب البصري، صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون[1].

وقد استوفيت معظم أحوالهما في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»، وفي «كتاب الطبقات»[2].

* **قوله: (كنِسْيان الماء)**: هو بكسر النون وإسكان السين، وهذا وإن كان معروفًا لا يَحتاج إلى ضبط، فضبطته لأني رأيت كثيرًا من المنتسبين إلى الفقه يلحنون فيه.

* **قوله: (لو أدرج في رحله ماءً)**: معناه: أدخل، يقال: أدرج ودرج، لغتان، وبالألف أفصح.

* **قوله: (يخاف فَوْت الروح)**: يقال: فَوْت وفَوَات.

والروح تذكر وتؤنث، لغتان.

* **قوله: (المرض المدنِف)**: هو بالدال المهملة الساكنة وكسر النون.

* **قوله: (يجعله ضَمِناً)**: هو بفتح الضاد وكسر الميم، أي به داءٌ بخاصرة، كلَّما ظَنَّ أنه برى منه نَكَس.

* **قوله: (وفي حال المَـهنة)**: هو بكسر الميم وفتحها، لغتان[3]. وهي الخدمة.

---

(١) تُوُفِّي سنة (٤٥٠هـ).

(٢) ترجمة الماوردي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٠٩، ٦١٠)، وفي «طبقات الشافعية» (٢/ ٦٣٦، ٦٤٢).

وأما أبو علي الزجاجي فلم أجد له ترجمةً في الكتابين، والله تعالى أعلم.

(٣) قال في «القاموس المحيط» (ص١٥٩٥): «بالكسر والفتح والتحريك: وكَكَلِمة: الحِذقُ بالخدمة والعملِ» اهـ.

* **قوله: (كأَثَرِ الجُدَري)**: هو معروف، وهو بضم الجيم وفتح الدال، ويقال بفتحهما، لغتان مشهورتان.

* **قوله: (أبو علي السِّنْجي)**: هو بكسر السين المهملة وإسكان النون وبالجيم، وهذا لا خلاف بين أهل العلم [فيه][1].

وأما استعمال بعض المتفقهين له بالشين المعجمة فغلَطٌ صريح. وممن نص على كونه بالمهملة: الإمام الحافظ أبو سعد[2] السمعاني وآخرون. وهو منسوب إلى «سنج» قرية من قرى «مرو».

واسم أبي علي: الحسين بن شعيب. وكان كبيرَ الشأن، عظيم القدر، صاحب تحقيقٍ وإتقان واطلاع كثير. تفقه على الإمامين شيخَيِ الطريقين ـ أبي حامد الإسفراييني شيخ العراقيين، وأبي بكرٍ القفال شيخ الخراسانيين ـ بالنظر الدقيق، والتحقيق الأنيق. وله مصنفات كثيرة. وقد ذكرت مصنفاتِه وأحوالَه في «تهذيب الأسماء واللغات» وفي كتاب «طبقات الفقهاء»، رحمهم الله[3].

* **قوله: (ألقى الجبيرة)**: هي بفتح الجيم، ويقال ـ أيضًا ـ: الجِبَارة بكسر الجيم، والجمع: الجبائر. وهي خُشُبٌ تُسوَّى فتوضع على موضع الكسر وتُشَدَّ عليه حتى تنجبر على استوائها. قاله الإمام

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وإنما يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «أبو سعيد»، والصواب: «أبو سعد».

(٣) ترجمته في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٥٥٤، ٥٥٥)، وليس له ترجمة مستقلة في «الطبقات». وقد تُوُفِّي في سنة نيِّفٍ وثلاثين وأربعِمائة، كما في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٦).

أبو منصور الأزهري[1] وأصحابنا.

قال صاحب «الحاوي» وغيره: الجبيرة: ما كان على كسر، واللَّصوق ـ وهو بفتح اللام ـ: ما كان على جرح[2].

* **قوله: (ولا بُدَّ من الإعادة)**: قال أهل اللغة: معناه: لا انفكاك ولا فراق منه، ولا مندوحةَ عنه، أي: هو لازم.

قال الجوهري: «ويقال: البُدُّ: العِوَض»[3].

* **قوله: (لو تطهر فبرِئ)**: أي: شُفِي. وفيه ثلاث لغات: برأ وبرِئ وبرَى. ومصدر برِئ: بُرءًا، بضم الباء، ومصدر برَأ: بَرءًا، قاله الجوهري. ومصدر براه: بَرْوا.

* **قوله: (التراب الأعفر)**: هو الذي ليس بياضُه خالصاً.

* **قوله: (والإرمِني)**: هو بكسر الهمزة والميم؛ منسوب إلى إرمينْيَةَ، بكسرها وتخفيف الياء، وهي ناحيةٌ معروفة.

* **قوله: (والبطحاء)**: هو بفتح الباء وإسكان الطاء وبالمد، وقد فسره في الكتاب. ويقال ـ أيضًا ـ: الأبطح.

* **قوله: (والسَّبَخ)**: هو بفتح السين والباء، ويجوز هنا بكسر الباء.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١/ ٥٣٤).

(٢) «الحاوي الكبير» (١/ ٢٧٧) ـ بتحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٣) انظر: «الصحاح (٢/ ٤٤٥).

* **قوله: (التراب الذي أخرجته الأَرَضة)**: هي بفتح الهمزة والراء، وهي دودة معروفة.

* **قوله: (والذَّريرة)**: هي بفتح الذال المعجمة وكسر الراء الأولى.

قال الزَّبِيدي في «مختصر العين»[1]: «هي فُتاتُ قصبٍ مِن قَصَبِ الطِّيب، يُجاء به من الهند».

* **قوله: (المشُوب)**: أي: المخلوط.

* **قوله: (وأسراباً)**: هو ما يظهر نصفَ النهار في البراري كأنه ماء.

* **قوله في أوائل باب النفاس: (فهو حدث دائم كسلَس البول)**: هو بفتح اللام، وقد تقدم بيانه في أول صفة الوضوء[2].

* **قوله: (يبدو عند الطلْق)**: هو بفتح الطاء وإسكان اللام، وهو وجَع الولادة، ويقال في فعله: طُلِقت، بضم الطاء وكسر اللام المخفّفة.

* **قوله: (بين التَّوْءَمين)**: هو بفتح التاء وإسكان الواو وبعدها همزة مفتوحة. والتوءمان: هما الولدان في بطنٍ وحملٍ واحد، يقال: هذا توءم هذا، وهذه توءمة هذا، والجمع: توائم وتوام.

---

(١) «مختصر العين» (٢/ ٣٥٢) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، بتحقيق: الدكتور نور حامد الشاذلي، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) انظر: (ص) من هذه الرسالة.

* **قوله: (ولا تبالي مجاوزة الدم)**: هكذا هو، ويجوز: «لا تبالي بمجاوزة الدم»، بإثبات الباء، وكلاهما صحيح، ولكن يُختار الأول لكونه أكثرَ استعمالاً في اللغة وأشهر مع أنه أخصر.

وأما من زعم أنه لا يجور إثباتُ الباء وجعله من لحن الفقهاء، فقد أخطأ وعُرِف بجهالته وعدم اطلاعه، وأنه مباعِدٌ لتحقيق هذا العلم وإن كان في زعمه أنه يعرفه.

وقد ذكرت في «تهذيب الأسماء واللغات»[1] الشواهد الواردة بإثبات الباء في هذا من الأحاديث الصحيحة[2] وغيرهن، والله أعلم.

---

(١) (٣/ ٥٤، ٥٥).

(٢) ففي «صحيح مسلم» (٩٢٦)، و«سنن أبي داود» (٣١٢٤) ـ والحديث في البخاري (١٢٨٣) ـ فتح ـ لكن دون موضع الشاهد ـ عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أتى على امرأةٍ تبكي على صبيٍّ لها، فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت: وما تُبالي بمصيبتي...» الحديث.
وفي «صحيح البخاري» (٥٤١) (٧٧١) ـ «فتح» ـ من حديث أبي بَرزةَ رضي الله عنه، وفيه: «ولا يُبالي [أي: النبي ﷺ] بتأخير العِشاء إلى ثلث الليل ـ ثم قال ـ إلى شطر الليل». ولفظ مسلم: «كان لا يبالي بعضَ تأخيرها ـ (قال: يعني العشاء) ـ إلى نصف الليل».
وفي «صحيح البخاري» في روايةٍ (٢٠٨٣) ـ فتح ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لَيأتينَّ على الناس زمانٌ لا يبالي المرءُ بما أَخذ المال: أمِنَ الحلالِ أم مِن حرام»، لكن الرواية الأخرى للبخاري (٢٠٥٩) لهذا الحديث بالإسناد نفسه سواء من شيخ البخاري إلى الصحابي: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبالي المرء ما أخذ منه: أمنَ الحلال أم منَ الحرام».

* **قوله: (قال الصيدلاني)**: هو الإمام الجليل المبرَّز: أبو بكر[1].

* **قوله في أول كتاب الصلاة: (صنعاء اليمن)**: هي بالمد. وإنما قال صنعاء اليمن؛ للاحترازِ عن صنعاءِ دمشق ـ وهي قرية كانت عامرةً في أول الإسلام، بالجانب الغربي من دمشق، بقربٍ من الربوة ـ والاحترازِ من صنعاء الروم.

ثم إنّ صنعاءَ اليمنِ هي قاعدة اليمن، وتُعَدُّ من عجائب الدنيا.

* **قوله[2]: (إذا صار ظل الشخص مثله)**.

* **قوله: (وهو ظاهر في الصحاري)**: يقال بفتح الراء وكسرها، لغتان ذكرهما الجوهري[3] وغيره، الواحد «صحراء» غير مصروفة، وهي البرِّيَّة. ولا يقال: صحراءة، وتجمع ـ أيضًا ـ صحراوات.

* **قوله: (شُعاعها)**: بضم الشين، وهو ما يُرى من ضوئها عند ذرورِها، كالقضبان والجبال مقبلةً إليك إذا نظرت إليها[4].

---

(١) هو: أبو بكر، محمد بن داود بن محمد المروزي، المعروف بالصيدلاني؛ نسبةً إلى بيع العطر، ويُعرف ـ أيضًا ـ بالداودي. كان إمامًا في الفقه والحديث. مِن مصنفاته: «شرح مختصر المزَني». انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (١٥٢، ١٥٣)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٨٥).

(٢) لعل ههنا سقطًا.

(٣) انظر: «الصحاح» (٢/ ٧٠٨).

(٤) انظر: «الصحاح» (٣/ ١٢٣٧).

قال صاحب «المحكم» في اللغة: وقيل: هو انتشار ضوئها. وجمعه: أشعة، وشُعُع، بضمتين، وأشعت: نشرت شعاعها[1].

* **قوله: (وقُلَل الجبال)**: بضم القاف وفتح اللام، واحدها: قُلّة، وهي أعلى الجبل.

* **قوله: (يمتد إلى مغيب الشفق)**: قال أهل اللغة: يقال غاب الشيء غيبًا وغيبةً ومغيبًا وغيابًا وغيوبًا، إذا غاب عنك واستتر.

* **قوله: (إلى أن يُسفر)**: هو بضم الياء، أي: يضيء.

* **قوله: (فمات في أَثناء الوقت)**: هو[2] بفتح الهمزة في أوله وبالمد في آخره، وهو جمع ثِنْي، بكسر الثاء وإسكان النون، كحِمْل وأَحمال.

ومعنى في أَثناء الوقت: أي في تضاعيفه وما بين طرفيه، قاله أهل اللغة.

* **قوله: (لا يضر الشغل الخفيف)**: في الشغل أربع لغات: ضمُّ الشين مع إسكان الغين، وضمُّهما جميعًا، وفتح الشين مع إسكان الغين، وفتحهما جميعا، والجمع: أشغال.

* **قوله: (نصف الليل)**: النصف: بكسر النون وضمها، لغتان[3].

---

(١) «المحكم» لابن سيدَه (١/ ٢٦، ٢٧)، بتحقيق: مصطفى السقا، والدكتور حسين نصار، نشر مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

(٢) أي: أثناء.

(٣) وفي «القاموس المحيط» (ص١١٠٧) أنها مثلثة.

* **قوله: (الإبراد رُخْصة)**: هي بضم الراء وإسكان الخاء، وهي[1] ما ثبت على خلاف الدليل.

والمراد بها هنا: أنه لا فضيلة في الإبراد على هذا الوجه الشاذ، بل هو إباحةٌ وتخفيف.

* **قوله: (هذا في غير الجُمُعة)**: بضم الميم وإسكانها وفتحها[2]، حكاهن الفراء وغيره.

* **قوله: (إذا طهَرت)**: هو بفتح الهاء وضمها، والفتح أفصح، وقد تقدم بيانه[3].

* **قوله: (قال أبو يحيى البَلْخي[4])**: هو من كبار أصحابنا وأصحاب الوجوه، ذكره أبو حفص المُطَّوِّعي في كتابه «المُذهَب في ذكر أئمة المَذْهب»، فقال: أبو يحيى البلخي، أصله من «بَلْخ»، أحد من فارق وطنه لطلب الدين، وقطع نفسه للعلم، ومسح عَرض الأرض، وسافر إلى أقاصي الدنيا في طلب الفقه حتى بلغ في ذلك الغاية. وكان حَسَنَ البيان في النظر، رحمه الله.

---

(١) أي: الرخصة.

(٢) وانظر: «القاموس المحيط» (ص٩١٧) حيث ذكر هذه اللغات الثلاث.

(٣) انظر: (ص٣٩).

(٤) اسمه: زكريا بن أحمد لن الحارث بن يحيى، القاضي. وَلِيَ قضاء دمشق أيام المقتدر، وكان من كبار الشافعية. توفي سنة (٣٣٠هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (١٤/ ١٣٧) للصفدي، بتحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م. وانظر ـ أيضًا ـ: «طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٢٥٢، ٢٥٣) بتحقيق د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. وانظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٥٨٧، ٥٨٨).

* **قوله: (أَلقت جنينًا ونُفِست)**: هو بضم النون وكسر الفاء على اللغة الفصيحة المشهورة، أي: وَلَدت.

ويقال في الحيض: نَفِست ـ أي: حاضت ـ بفتح النون وكسر الفاء، ويقال بالضم أيضًا.

* **قوله: (ترك الصلاة في حق الحائض والنفساء عزيمة)**: العزيمةُ عند أصحابنا: عبارة عن الحكم الثابت على وَفق الدليل، والرخصة: الثابت على خلاف الدليل لمعارض راجح.

وإنما كان تركُ الصلاة على الحائض عزيمةً؛ لكونها مكلفةً بتركها، ومقتضى الدليلِ أن مَن كُلِّف بترك الشيء لم يكلف بفعله في حال تكليفه بتركه، وأما القضاء فإنما يجب ـ في المواضع التي يجب فيها ـ بأمرٍ جديد، ولم يَرِدْ أمرٌ جديد في الصلاة على الحائض، والله أعلم.

* **قوله: (ويُنسَب هذا القول إلى أبي عبد الله الزبيري)**: هو منسوب إلى الزبير بن العوام، أحدِ العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم.

واسمه: الزبيرُ بنُ أحمدَ بنِ سليمان بن عبدالله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم. كان الزبيري إمام أهل البصرة في عصره، حافظاً للمذهب، عالمًا بالأدب، عارفًا بالنسب. صنف كتبًا كثيرة، وذكرت أحواله في «تهذيب الأسماء واللغات» و«الطبقات»[1].

* **قوله: (الصلاة في حمّام)**: هو مذكر، وجمعه: حمّامات، مأخوذ من الحميم، وهو الماء الحار.

---

(١) ترجمته في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٠/ ٥٣٩ ـ ٥١٤)، وليس له في «الطبقات» ترجمة مستقلة.

* **قوله: (سِكِّين مغصوب ومغصوبة)**: لغتان بالتذكير والتأنيث.

قال الجوهري: «والغالب عليه التذكير»[1].

وقد جاء في حديث المبعث: «قال الملَك: ائتني بالسكينة»[2] كذا هو بالهاء، وهو لغة، والكثير في الاستعمال بحذف الهاء.

سُمِّيَ سِكِّينًا لتسكينه الحيَوان.

* **قوله: (باب الأذان)**: هو في اللغة: الإعلام، يقال: الأذان والتأذين والأذين.

* **قوله: (الصلاةَ جامعةً)**: بنصب «الصلاة» على الإغراء، ونصبِ «جامعةً» على الحال، هذا هو المشهور المعروف. ويجوز برفعهما: أي: الصلاةُ جامعةٌ فاحضروها.

* **قوله: (الجِنازة)**: قد تقدم فيها أربع لغات[3]، الفصيح: كسر الجيم، وهي من جنز، إذا ستر.

---

(١) «الصحاح» (٥/ ٢١٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٤)، والدارمي (١٣) ـ ط دار الريان بالقاهرة ـ عن عتبة بن عبدٍ السلمي، أنه حدَّثهم: «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟...» الحديث، وفيه قصة شَقِّ بطنه ﷺ لمّا كان في بني سعد، وفيه: «فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني بالسَّكِينة، فذراها في قلبي» الحديث.
لكن سياق الحديث يدل على أنَّ المراد هنا: السَّكِينة، بفتح السين المشدَّدة وتخفيف الكاف، من الطمأنينة والوقار، وليس الآلة.

(٣) انظر: (ص٧٨).

* **قوله: (في الأذان للفائتة ثلاثة أقوال: الجديد الأظهر: لا يُؤذِّن)**: لم يبين الرافعي كونَه الأظهرَ في أول كلامه، بل بيَّنه في آخر الفصل، فقال ـ بعد أن ذكر القيود الخمسة في الصلاة التي يؤذَّن لها ـ: وهي الجماعة الأولى من صلوات الرجال في الفريضة المؤدّاة.

هذه القيود الخمسة مختلفٌ فيها سوى [القيدِ الرابع][1]، والظاهر عدمُ اعتبار الأول والثاني، واعتبارُ الثالث والخامس.

وإنما نبهت على هذا؛ لأني ذكرت عن الرافعي أن الأظهر أنه لا يؤذِّن، ثم قلت أنا: الأظهر أنه يوذِّن، فربما طالع كتابَ الرافعي من لا تحقيقَ عنده ولا فضيلة لديه، فرآه ذكر في أول الكلام ثلاثة أقوال، الجديد: أنه لا يؤذِّن، ولم يرجِّحْ شيئًا منها في أوله، فيَتوهم هذا المطالعُ أني أخطأت في حكاية الأظهر عنه، أو أني اعتمدت في جعله الأظهرَ على كونه الجديدَ؛ مِن حيث إنَّ الغالبَ ترجيحُ الجديد، وهذا شيءٌ لم أفعله ولا أفعله إن شاء الله تعالى، ولا أصرح بالصحيح أو الترجيحِ عن الرافعي إلَّا إذا صرح به، فإن لم يصرح به صرحت أنا به ونبَّهتُ على أنه من كلامي، وقد عملت كثيرًا من هذا في الكتاب مبيِّنًا، والله أعلم.

قوله: (أبو الحُسين ابن القطان): هو بضم الحاء، مكبَّرًا[2]، اسمه: أحمد بن محمد البغدادي آخر أصحاب ابن سريج. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله. وكان إمامًا بارعًا، أَخذ عنه علماء بغداد.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من «شرح الوجيز» [٣/ ١٥٧].

(٢) هكذا وقع في الأصل، ولعله سهو من الناسخ، فحقه أن يقال: مصغرًا. وقد ترجم له النووي ـ رحمه الله ـ في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٤٥٧)، وضبطه ـ كما هنا ـ بضم الحاء، ولم يذكر مكبرًا ولا مصغرًا.

* **قوله: (وأجازه محمد بن إسحق بن خزيمة من أصحابنا)**: إنما ذَكَر كونَه من أصحابنا مع أنه نادرٌ قولُه: «من أصحابنا»؛ لكون محمد بن إسحاق رضي الله عنه من المشهورين بالإمامة في الحديث، ولا يَعرف كثير من المتفقهين أنه من فقهاء أصحابنا، فنبَّه عليه، بخلاف ابنِ سريجٍ والقفالِ وأشباهِهما؛ فإنهم مشهورون عند كل طالب فقه على مذهبنا بكونهم من أصحابنا.

وكان ابن خزيمة إمامًا عظيمًا، جامعًا بين الإمامة في الحديث والفقه والتحقيق فيهما، وله المصنفات الفائقة، وصحب الكبار من الأئمة، وتفقه على المزَني، وسمع «البخاريَّ» على الإمام أبي عبد الله البخاري وطبقته. وكان يقال له: إمام الأئمة، ولا يعرف لهم استعمالُ هذه العبارة في غيره. وأحوالُه أَستقصيها في كتاب «الطبقات» إن شاء الله تعالى[1].

* **قوله: (وإدراج الإقامة)**: يقال: أدرجها ودرجها، لغتان فصيحتان، وأفصحهما: أدرج، فلهذا اختاره.

وأصله من اللف والطَّيّ؛ لأنه يلف بعض كلامها في بعض، بخلاف الأذان؛ فإنه يفصل كلماتِه.

* **قوله: (والإدراج: أن يَحْدُرها)**: هو بفتح الياء وإسكان الحاء المهملة وضمِّ الدال.

ومعناه: يُسْرِع فيها.

---

(١) ليس له فيه ترجمةٌ مستقلة. وقد تُوُفِّي ابن خزيمة سنة (٣١١هـ).

قال أهل اللغة: حدرْتُ القراءةَ والأذانَ ونحوهما أحدُره حدرًا، إذا أسرعتَ فيه.

قوله: (التثويب): سُمِّيَ تثويبًا؛ مِن: ثابَ، إذا رجَع؛ لأنه دعا إلى الصلاة بقوله: «حَيَّ على الصلاة»، ثم عاد إلى الدعاء إليها بقوله: «الصلاة خير من النوم»؛ فإنه وإن كان بصيغة الدعاء، فالمراد منه الدعاء إليها والحث عليها.

قوله: (بعد الحيعلتين): هما كلمتان مركَّبتان مِن: «حَيَّ على»، ولهما نظائر؛ كالبسملة من: «بسم الله»، والحمدلة من: «الحمد لله»، والحوقلة والحولقة من: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله» ونظائرهما[1]، وقد أوضحتها كلَّها في «تهذيب الأسماء واللغات»[2].

قال الأزهري: قال الخليل: لا تجتمع العين والحاء في كلمة واحدة أصلية الحروف؛ لقرب مخرجيهما، إلَّا أن يؤلَّفَ فعلٌ مِن جمعٍ بين كلمتين، مثل: «حَيَّ على»، فيقال: «حَيْعَلَ».

قال الأزهري: وهو كما قال الخليل رحمه الله[3].

ومعنى: «حَيَّ على الصلاة»: هَلُمُّوا إليها، و: «حَيَّ على الفلاح»: هَلُمُّوا إلى ما يُحَصِّلُ لكم الفلاحَ، وهو الفوز والبقاء في النعيم الدائم.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ونظائرها.

(٢) (٣/ ١٣٩، ١٤٠).

(٣) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» في (باب العين والحاء) ـ (١/ ٤٧) بتحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

* **قوله: (ما لم يَجهَدْه)**: بفتح الياء والهاء، أي: يشقُّ عليه ويتحمل منه فوق طاقته.

* **قوله: (في خِلاله)**: هو بكسر الخاء، أي: بين كلماته.

* **قوله في العاطس: (لم يُشمِّتْه)**: يقال بالشين المعجمة وبالمهملة، لغتان مشهورتان، وهو قوله: «يرحمك الله».

* **قوله: (وإن كان الكافرُ عِيسَوِيًّا)**: ليس هو نسبةً إلى عيسى ابن مريم ﷺ، وإنما هو نسبةٌ إلى أبي عيسى اليهودي الأصبهاني متقدّمِ هذه الطائفة. يزعمون أن نبينا ﷺ مرسل إلى العرب خاصةً، كذَب أعداءُ الله، بل هو رسولٌ إلى الناس كافةً، وإلى الجن أيضا.

وكان أبو عيسى ـ هذا اليهودي ـ في زمن أمير المؤمنين المنصور[1]، ووضع كتابًا، وخالف اليهود في أشياءَ كثيرة.

* **قوله: (ويصح أذان مَن هو في أول النَّشْوة)**: أي: قبل زوال تمييزه واختلالِ كلامه.

وهو بفتح النون وإسكان الشين، هذه اللغة الفصيحة المشهورة.

---

(١) أبو جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أحد الخلفاء العباسيين، وُلِد سنة (٩٥هـ)، وتوفي سنة (١٥٨هـ)، وقد بويع له بالخلافة سنة (١٣٦هـ) بعد أخيه أبي العباس السفاح. انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٠/ ١٢٤ ـ ١٣١) ـ بتحقيق مجموعة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

وحكى الجوهري عن يونس[1] أنه سمع فيها: نِشوة، بكسر النون. ورجلٌ نَشوانُ، وقد انتشى، إذا سكِر[2].

* **قوله: (يكون صَيِّتا)**: هو بفتح الصاد وبعدها مثَنّاةٌ من تحت مكسورةٌ ومشدَّدة، وبعدها مثناه من فوق.

أي: رفيع الصوت.

* **قوله: (يؤذِّن على مَنارة)**: هي بفتح الميم، وهي معروفة.

* **قوله: (الدعوة)**[3].

---

(١) هو: أبو عبد الرحمن، يونس بن حبيب الضبي الولاء، البصري. وُلِد سنة (٩٠هـ). قال السيرافي: «بارعٌ في النحو. من أصحاب أبي عَمرو بن العلاء. سمع من العرب، وروى عن سيبويه فأكثر، وله قياسٌ في النحو ومذاهبُ يتفرد بها. سمع منه الكسائي والفراء...». لم يتزوج ولم يتسَرّ. تُوُفِّي سنة (١٨٢هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٦٥).

(٢) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٥١٠).

(٣) إلى هنا انتهى ما في المخطوط.

وجاء في آخر المخطوط: «بلغ مقابلةً على نسخة المصنف التي بخطه».

وفيها ـ أيضًا ـ: «هذا آخر ما وُجِد للشيخ محي الدين ـ رحمه الله ـ من كتاب «الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات»».

اللهم ارحمه برحمتك الواسعة، وارحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه، وتوفَّنا مسلمين.

واجعل لنا من كل هَمٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجًا، ومن كل عسرٍ يُسرًا، وإلى كل خيرٍ سبيلاً، وجميع المسلمين.

حسبنا الله ونعم الوكيل» اهـ ما في المخطوط. =

❑❑❑

= **وأقول** ـ وأنا عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي ـ: «قام أخي العزيز، وصاحبي الفاضل، الأستاذ محمد بن سالم الظفيري ـ حفظه الله ورعاه ـ مشكورًا، بنسخ هذه المخطوطة على الحاسوب، وقابلت معه ورقاتٍ يسيرةً منها في مسجد «رقية بنت عبد العزيز المزيني» ـ حفظها الله تعالى وبارك فيها ـ بمدينة سعد العبد الله، بمحافظة الجهراء، بدولة الكويت، وذلك عصر الثلاثاء، السادس من يوليو سنة ٢٠١٠م، والحمد لله على توفيقه» اهـ.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

* قال الأخ العزيز الشيخ الفاضل عبد الله التوم ـ وفقه الله تعالى لكل خير ـ: «بلغ مقابلة هذا الجزء للإمام النووي ـ وهو: «كتاب الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات» ـ في مجلسين، والمخطوط بيد الشيخ نظام يعقوبي، بقراءة محقِّقِها الدكتور عبد الرؤوف الكمالي، وحضر المقابلة جمعٌ من المشايخ الفضلاء، منهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ عماد الجيزي، وكاتبُه، وبفوتٍ: عبد الله بن عبد الحميد، وزيد الإسلام البريطاني، وحسن الشمري، ومحمد الظفيري، ومحمد المزيني، والمنذر السحيباني، وابنه، وغيرهم، في المسجد الحرام، ليلة ٢٦/٩/١٤٣١هـ. وكتب عبد الله بن أحمد التوم، والحمد لله حق حمده» اهـ.

فهرس الألفاظ اللغوية

(أ)

أجن (إِجَّانة): ٦٣

أخر (مُؤْخِرة): ٧٣

أذن (الأذان): ٩٦

أرض (الأرَضة): ٨٩

أرض (الأرَضين): ٥٠

أشن (الأشنان): ٦٤

أكد (التأكيد): ٤٦

ألِي (الإلية): ٧٥

أما (أمَّا بعد): ٤٣

أنم (الأنام): ٣٨

(ب)

بدأ (البُداءة): ٨١

بدد (لا بدَّدَّ): ٨٨

بدا (البادية): ٨٢

برأ: ٨٨

بري (بريَّة): ٤٣

بزر (بزْر): ٦٠

بشر (البشرة): ٨٠

بطح (البطحاء): ٨٨

بعد (أمَّا بعد): ٤٣

بلِي (لا يبالي): ٩٠

بهم (الإبهام): ٧٠

بول (البال): ٣٥

(ت)

تأم (التوءم): ٨٩

تير (تارة): ٦٢

(ث)

ثقب (الثَّقب): ٧٤

ثدي (الثدي): ٧٦

ثنِي (أثناء): ٩٢

ثوب (التثويب): ٩٨

(ج)

جبب (الجبّ): ٧٦

جبر (الجبيرة): ٨٧

جبى (اجتبى): ٣٩

جدر (الجُدَري): ٨٦

جدع (المجدوع): ٨٠

جذم (أجذم): ٣٥
جزل (جزيل): ٣٧
جصص (الجصّ): ٥٦
جعد (شعر جعْد): ٦٩
جلل (الجلال): ٣٦
جمد (يجمُد/ الجماد): ٥٦
جمر (الاستجمار): ٧٢
جمع (الجُمُعة): ٩٣
جمع (جوامع): ٤٢
جنب (جُنُب): ٥٢
جنز (الجنائز): ٧٨، ٩٥
جهد: ٩٨

(ح)

حدر: ٩٧
حرف (الحِرِّيفة): ٦٦
حضر (حضْرة): ٨٠
حفف (حافَة): ٦٢
حلق (حلْقة): ٦٧
حلل (الإحليل): ٧٤
حلم (الأحلام): ٤٠
حمِد (الحمد): ٣٥
حمم (حمَّام): ٩٤
حنأ (الحِنَّاء): ٧٢
حول (الحال): ٨٢
حيَّ على (الحيعلتان): ٩٨

(خ)

خبث (الخبَث): ٥١
خبث (الخُبُث): ٧٤
ختم (الخاتم): ٧٢
خشم (الخيشوم): ٧٠
خصر (الخِنْصِر): ٧١
خصر (المختصرات): ٤٦
خلل (خِلال): ٩٨
خلل (خليل): ٤٠

(د)

دبج (الديباج): ٧٥
دبغ (مَدبغة): ٦٧
دجج (دجاجة): ٦٣
دحض: ٤٢
درج: ٨٦
درج (إدراج): ٩٧
درهم: ٧٤
دعا (يدعون): ٣٨، ١٠٠
دلل (دلالة): ٧٦
دنف (المدْنِف): ٨٦

(ذ)

ذرر (الذَّريرة): ٨٩
ذرع (الذراع): ٦١
ذعن (الإذعان): ٤٣
ذقن (الذَّقَن): ٦٨

ذنب (ذَنوب): ٦٣

(ر)

رخص (الرُّخْصة): ٩٣

رخا (رخواً): ٦٤

رزق: ٥٠

رشش (رشاش): ٧٢

رشا (الرِّشاء): ٨٥

رضع (رضاع): ٧٦

رطل: ٦٠

رفق (الرفاق): ٨٣

رفق (رفقة): ٨٥

رفق (المِرفَق): ٦٨

رفه (رفاهية): ٦٧

ركب (رَكْب): ٨٣

رمن (إرمِني): ٨٨

(ز)

زبرجد: ٦٧

زجج (الزُّجَاج): ٧٥

زلم (الأزلام): ٤٢

زند (الزَّنْد): ٧٦

(س)

سأر (سُؤْر): ٦٤

سبب (السبَّابة): ٧٠

سبخ (السَّبَخ): ٨٨

سبط (شعر سبِط): ٦٩

سبغ: ٣٧

سرب (أسراب): ٨٩

سرب (المسْرُبَة): ٧٥

سرجن (سِرجين): ٦٠

سرقن (سِرقين): ٦٠

سفر: ٩٢

سكن (سكِّين): ٩٥

سلس (السَّلَس): ٨٩

سلس (سلِس البول): ٦٧

سلم (السلام): ٣٨

سور (سور): ٦٤

سور (سورة): ٦٥

سوف (المسافة): ٨٣

سوق (الساق): ٧٠

سيل (سائلة): ٥٧

(ش)

شبب (الشبّ): ٦٦

شعر (الشعْر): ٦٩

شعع (شعاع): ٩١

شغل (الشغل): ٩٢

شفر (الشُّفر): ٨٠

شكر (الشكر): ٣٦

شمت (يُشَمِّت): ٩٨

شمع (الشمع): ٥٤

شوب (المشُوب): ٨٩

(ص)
صبع (الإصبع): ٦٨
صحر (الصحاري): ٩١
صحف (المصحف): ٧٧
صفد (صفدها): ٦٣
صلح: ٨٤
صلع (الصَّلَع): ٦٨
صمخ (الصماخ): ٨٠
صمد (صمديَّته): ٤٣
صندق (الصندوق): ٧٧
صنع (صنعاء): ٩١
صنف (التصنيف): ٤٦
صنم (الأصنام): ٤٢
صون (الصِّيانة): ٥٠
صيت (صيِّت): ١٠٠
(ض)
ضلع (الضِّلَع): ٧٧
ضلع (المتضلّع): ٤٧
ضمن (الضَّمِن): ٨٦
(ط)
طبع (المنطبِعة): ٥٤
طحلب (الطُّحلب): ٥٤
طلق (الطلْق): ٨٩
طنب (الإطناب): ٤٦
طهر: ٣٩، ٥٠، ٦٦، ٩٣
طول (الطَّوْل): ٣٧
(ظ)
ظهر (تظاهر): ٤٦
(ع)
عبدَ (عبْده): ٤١
عرص (عَرْصة): ٧٣
عزب: ٦٧
عسس (العسَس): ٨٠
عضد (العَضُد): ٧٠
عضا (العضو): ٥٣، ٨٤
عفر (الأعفر): ٨٨
علق (العِلاَقة): ٧٧
علم (الأعلام): ٣٩
عمق (العمق): ٦١
عند (عِنْدَ): ٦٩
عون (المعونة): ٤٩
عيس (عِيسَوي): ٩٩
(غ)
غرف (غرْفة): ٧٠
غسل (الغسل): ٧٨
غضن (غضون): ٨٠
غمر (غامر): ٦٣
غيب (مغيب): ٩٢
(ف)
فأر (فارة المسك): ٦٠

فتش (يَفْتِش): ٨٢
فصل (مَفصِل): ٦٨
فصم (الانفصام): ٤٢
فضل (الفضل): ٣٧، ٨٥
فقط: ٦٢
فوت (الفوْت والفوات): ٨٦
فوض: ٥٠
(ق)
قدس (بيت المَقْدِس): ٧٤
قرأ (القرآن): ٤٢
قرظ (القَرَظ): ٦٧
قرع (قارعة): ٧٥
قصد (المقصِد): ٨٠
قصم (الانقصام): ٤٢
قلل (قُلَّة): ٩٢
قود (قادة): ٣٨
(ك)
كتل (مِكْتل): ٦٦
كثر (الكثرة): ٤٦
كرس (كراسِيّ): ٦٩
كمل: ٧٨
كوع (الكوع): ٦٩
(ل)
لحِي (اللحية): ٧٦
لطف (ألطاف): ٣٧
لمع (لُمعة): ٦٧
(م)
مأق (المؤقَيْن): ٧١
مثل (الأماثل): ٣٩
محى: ٤٢
مدد (استمدادي): ٤٩
مذى (المَذْي): ٧٥، ٧٩
مزج: ٦٤، ٧٢
معد (المَعِدة): ٧٥
مكث (المكث): ٥٤، ٦٩
منَى (المنِيّ): ٧٩
مهن (المَهْنة): ٨٦
(ن)
نبع: ٦٢
نتأ (ناتىء): ٦٩
نجا (الاستنجاء): ٧٢
نزع (النزَعتان): ٦٨
نسب (النِّسبة): ٥٢
نسِي (نِسيان): ٨٦
نشَى (النَّشْوة): ٩٩
نصب (الأنصاب): ٤٢
نصف (النصف): ٩٢
نصا (النَّاصية): ٧١
نضب (نضوب): ٦٣
نضح: ٧٦

نعس: ٧٦
نفح (الإِنفَحة): ٥٩
نفذ (المنفَذ): ٧٦
نفس (نُفِست): ٩٤
نفق: ٤٦
نقح: ٤٧
نهد: ٧٦
نهُوَ (النُّهى): ٤٠
نور (منارة): ١٠٠

(هـ)

هدى: ٣٧

(و)

وجز (وجيزات): ٤٧
وحدة (الأَحَدية): ٧٨
ودَى (الودْي): ٧٨
وضأ: ٦٧
وضر: ٣٩
وفق: ٤٠
وكد (التوكيد): ٤٦
وهبَ (المَوْهِبات): ٥٠
وهد (الوهَد): ٧٣
وهم (التُّهَمة): ٧٧

(ي)

يسر (اليسار): ٧٠
يمم (التيمم): ٨٢

❑❑❑

فهرس الأعلام الذين تَرجم لهم المؤلف

(أ)

أحمد بن محمد بن أحمد ابن القطان، أبو الحسين: ٩٦

الإصطخري = الحسن بن أحمد بن يزيد

إمام الحرمين = عبد الملك بن عبد الله الجويني

(ب)

البَغَوي = الحسين بن مسعود

(ج)

أبو جعفرٍ التِّرمذي = محمد بن أحمد بن نصير

(ح)

الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري: ٥٨

الحسين بن شعيب السِّنْجي، أبو علي: ٨٧

الحسن بن محمد بن العبَّاس الزُّجَاجي، أبو علي: ٨٥

أبو الحسين ابن القطَّان = أحمد بن محمد بن أحمد

الحسين بن مسعود البَغَوي: ٥٣

(خ)

ابن خزيمة = محمد بن إسحاق بن خزيمة

الخِضْرِي = محمد بن أحمد المَروَزي

الرُّوياني = عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد

(ز)

الزبير بن أحمد بن سليمان أبو عبد الله الزبيري: ٩٤

أبو عبد الله الزبيري = الزبير بن أحمد بن سليمان

الزُّجَاجي = الحسن بن محمد بن العبَّاس

زكريا بن أحمد بن الحارث البلْخي، أبو يحيى: ٩٣

(س)
السِّنْجي = الحسين بن شعيب، أبو علي
(ص)
الصيدلاني = محمد بن داود بن محمد
(ع)
عبد الله بن أحمد بن عبد الله المَروَزي، القفال الصغير: ٥٧
عبد الملك بن عبد الله الجويني: ٥٣
عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّوياني: ٥٨
علي بن أحمد بن المَرْزُبان: ٦٤
علي بن محمد بن حبيب الماوردي: ٨٥ ـ ٨٦
(غ)
الغزالي = محمد بن محمد بن محمد
(ق)
القفَّال الصغير = عبد الله بن أحمد بن عبد الله، القفَّال المَروَزي
القفَّال الكبير = محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي
(م)
الماوردي = علي بن محمد بن حبيب
محمد بن أحمد المَروَزي: ٥٢
محمد بن أحمد بن نصير الترمذي: ٥٩
محمد بن إسحاق بن خزيمة: ٩٧
محمد بن داود بن محمد الصيدلاني الداودي: ٩١
محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، القفَّال الكبير: ٥٧
محمد بن محمد بن محمد الغزالي: ٦٠
محمد بن يحيى بن أبي منصور، صاحب الغزالي: ٨٣
ابن المَرْزُبان = علي بن أحمد
(ي)
أبو يحيى البلْخي = زكريا بن أحمد بن الحارث

فهرس الموضوعات

(وذكر أهمّ الفوائد)

الموضوع	الصفحة
مقدّمة التحقيق	٣
ترجمة النووي رحمه الله	٨
١ ـ اسمه ونسبه، وولادته وصفته	٨
٢ ـ فضله ومنزلته	١٠
٣ ـ نشأته وطلبه للعلم	١١
٤ ـ شيوخه	١٣
٥ ـ تلاميذه	١٤
٦ ـ صلاحه وزهده وورعه	١٤
٧ ـ صدْعه بالحقّ	١٥
٨ ـ مؤلَّفاته	١٥
٩ ـ وفاته	٢٣
وصف النسخة المخطوطة	٢٤
نماذج مِن صور المخطوط	٢٥
كتاب الإشارات	٢٩
مقدّمة النووي رحمه الله، بيَّن فيها:	
١ ـ اختصاره لـ «شرح الوجيز» للرَّافعي، تقريباً لأحكام المذهب وضبطاً لها	٣١
٢ ـ الحاجةُ إلى مُكَمِّلين آخرين:	
(أ) معرفة الأدلَّة، وقد جمع فيه «شرح المهذَّب»	٣٢
(ب) بيان الألفاظ والقيود ونحوهما، وقد جمع فيه كتابه «تهذيب الأسماء واللغات»	٣٢

٣ ـ اختصاره رحمه الله لكتاب «تهذيب الأسماء واللغات» في هذا الكتاب: «الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات ٣٣
التعليق على ألفاظ مقدّمة الرَّافعي رحمه الله ٣٥
تحسين النووي لحديث: «كلّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم» ٣٥
استحباب الشَّافعي رحمه الله البدء قبل الخطبة بحمد الله تعالى والثناء عليه والصَّلاة على رسوله ﷺ ٣٥
الفرق بين الحمد والشكر ٣٦
وجه تسمية الجنَّة (دار السَّلام) ٣٨
ذِكْر الاتِّفاق على تسميته ﷺ حبيبَ الله وخليلَه ٤٠
سبب تسميته ﷺ (محمداً) ٤١
استحباب البدء في الخطب والمواعظ بقوله: (أمَّا بعد)، ورواه عن فعله ﷺ اثنان وثلاثون صحابيًّا ٤٣
بيان أوَّل مَن بدأ بـ (أمَّا بعد) وأنَّ الأكثرين على أنه داود ﷺ ٤٤
أوجه (أمَّا بعد) ٤٥
لا يُقال في الطاعات: غرمت ونحوه، وإنما يقال: أنفقت ٤٦
بيان المراد بالجديد والقديم في المذهب ٤٧
بيان المراد بالقولين والوجهين والطريقين وما يتعلق بها من المصطلحات ٤٨
التعليق على ألفاظ كتاب الطهارة ٥٠
بيان المراد بالوجه المنكر وأنه شديد الغرابة والضعف ٥١
القفَّال الصغير المَرْوَزي والقفَّال الكبير الشَّاشي ٥٧
المشهور في (الغزَّالي) تشديد الزَّاي ٦٠
ضعف الاستثناء في حديث: «الماء طَهُورٌ لا ينجسه شيءٌ إلَّا ما غَيَّر طعمه أو لونه أو ريحه» باتفاق الحفَّاظ، وإنما التعويل على الإجماع في التنجيس بالتغيُّر ٦١
(أعوذ بك من الخُبُث) هو بضمّ الباء وإسكانها ٧٤

في (المصحف) ثلاث لغات أشهرها: الضمّ ٧٧
المراد بالدراهم الأَحَدِيَّة: المكتوب عليها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٧٨
يقال: (البُداءة)، ويقال ـ أيضاً ـ: (البَدْأة) و(البُدْأة) ٨١
التيمم مِن خصائص هذه الأمة، وهو مخصوصٌ بالوجه واليدين بالإجماع، وينوب عن الغسل والوضوء ٨٢
(التوءمان): هما الولدان في بطنٍ وحملٍ واحد، يقال: هذا توءم هذا، وهذه توءمة هذه ٨٩
جواز إدخال الباء على ما بعد (لا يبالي) ونحوه؛ لوروده في الأحاديث الصحيحة، وإن كان المختار حذفه؛ لكونه أكثرَ استعمالاً في اللغة وأشهر ٩٠
يقال: (صنعاء اليمن)؛ لأنَّ هناك صنعاء دمشق وصنعاء الروم ٩١
الإمام ابن خزيمة من فقهاء الشَّافعية إضافةً إلى كونه من المشهورين بالإمامة في الحديث ٩٧
سُمِّي التثويب؛ لرجوع المؤذِّن بالدُّعاء إلى الصلاة بقوله: «الصَّلاة خيرٌ من النوم» بعد أن قال: «حَيَّ على الصَّلاة» ٩٨
الطَّائفة العِيسويَّة نسبة إلى أبي عيسى اليهودي الأصبهاني، لا إلى عيسى ابن مريم ﷺ، ويزعمون أنَّ نبيّنا ﷺ مرسلٌ إلى العرب خاصة ٩٩
إثبات قيد المقابلة ١٠١

الفهارس:

فهرس الألفاظ اللغوية ١٠٢
فهرس الأعلام الذين تَرجم لهم المؤلِّف ١٠٨
فهرس الموضوعات (وذكر أهم الفوائد) ١١٠

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٩)

تَعْرِيفُ المُسْتَرْشِدِ
بِحُكْمِ الغَرَاسِ فِي المَسْجِدِ

لِلْعَلَّامَةِ المُحَقِّقِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
حَسَنٍ الحَلَبِيِّ الحَنَفِيِّ
الشَّهِيرِ بِـ «ابْنِ أَمِيرِ حَاجّ»، وَبِـ «ابْنِ المُوَقِّتِ»

المُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٧٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدٍ خَالِدٍ كُلَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام الأَتمَّان الأَكملان على سيدي أبي القاسم خاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات ربِّي وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه، ومَن اقتفى أثرهم وارتضى صفهم إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فهذه رسالة نفيسة ودرَّة مكنونة دبَّجتها يراعة عالم الحنفية في البلاد الحلبية العلامة شمس الدين محمَّد بن محمَّد الشهير بـ «**ابن أمير حاج**» رحمه الله، أَلَّفها في بيت المقدس أثناء مجاورته للمسجد الأقصى بعد عودته من رحلة الحج عام (٨٧٩) من هجرة النبي ﷺ، وقد أجاب فيها عن مسألة وُجّهت إليه حول حكم غرس الأشجار في باحات المسجد الأقصى المبارك ـ فكّ الله أسره وطهّره من دنس يهود ـ.

وقد كانت هذه المسألة قد أحدثت خلافاً طويلاً بين الناس آنذاك، فما كان من ابن أمير حاج رحمه الله إلا أن حرّر هذا الحكم في هذه الرسالة التي تحمل عنوان: «**تعريف المسترشد حكم الغراس في المسجد**» خَلُص فيها إلى عدم جواز غرس الأشجار في المسجد وقال: «لا يجوز إحداث غرس الأشجار في المسجد إذا لم تكن الضرورة

المذكورة موجودة فيه، وخصوصاً إذا تهافت الناس عليه واستكثروا منه. ولا فرق في عدم جواز إحداثه فيه بين أن يكون ضيقاً وواسعاً، وبين أن يكون محلّه قد لا يُصلَّى فيه لقلَّةِ جماعته ونحو ذلك، وبين أن يكون محلّه يُصلّى فيه دائماً أو غالباً، وإذا أُحدث فيه يُقلع» إلى آخر ما ستراه في هذه الرسالة.

وقد طلب مني من أمره حُكم وطاعته غُنم، أخي قرة العين ومُهجة الفؤاد، محمَّد بن ناصر العجمي حفظه الله ومتَّعه بالصحة والعافية المشاركة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام والذي يجتمع فيه إخوة أفاضل ومشايخ نُبّل يقومون من خلاله مقابلة وعرض ما يحققونه في صحن المسجد الحرام، وهذا من حسن ظنه بأخيه، فما كان مني إلَّا أن أجبته لمرغوبه، وأسعفته بمطلوبه، وقدمت إليه هذه الرسالة، وقد قام الإخوة بقراءتها ليلة الجمعة (٢٤) رمضان لعام (١٤٣١ هجرية)، بحضور ثلة كريمة من أهل العلم جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وختاماً أتوجه إلى الله بالدعاء أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا أجره، ويجعله ذخراً لنا يوم نلقاه.

محمَّد خالد كُلاَّب

ترجمة المصنف

اسمه ونشأته وطلبه للعلم:

هو العلَّامة المحقِّق شمسُ الدِّين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن حسن بن علي بن سليمان بن عمر بن محمَّد الحلبي الحنفي الشهير بين أهل العلم بـ «ابن أمير حاج» وبـ «ابن الموقّت» أيضاً[1].

وُلد في مدينته حلب الشهباء يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول لعام (٨٢٥ هجرية).

ونشأ في بيت علم ووجاهة:

فوالده هو:

الشيخ محمَّد بن محمَّد بن حسن الحلبي الحنفي (ت٨٦٨ هجرية)، قال السخاوي: «تعانى الميقات، وباشر ذلك بالجامع الكبير بحلب، وتنزَّل طالباً بالحلاوية، بل استقر بعد أبيه في تدريس الجردكية، ثم نزل

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٢١٠)، «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» له (٢/ ٨٥٩)، رقم (١٩٦٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٣٢٨)، «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص١٩٦)، «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ (٥/ ٢٧١)، وقد نقل كلام السخاوي ولم يزد عليه، «الإعلام» للزركلي (٧/ ٤٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٤٥).

عنها، وباشر التوقيع عند قضاة حلب، ثم صار جابياً في الأسواق، وحج وزار بيت المقدس، وحدَّث وسمع منه الفضلاء، ولقيته بحلب فقرأت عليه المِائة لابن تيمية، وكان صالحاً راغباً في الانجماع عن الناس»[1].

وأمّا جدّه فهو:

الشيخ محمَّد بن حسن بن علي الحلبي الحنفي، قال السخاوي: «كان فاضلاً في فنونٍ من العلم مدرساً بالجردكية، بارعاً في الوقت، ولذا باشره بجامع بلده الكبير، وانتقلت وظيفة التوقيت والتدريس بعده لولده»[2].

وقد وُفِّق المؤلف لطلب العلم منذ صغره، فلُقِّن دروسه الأولى في بيته، ثم خرج فحفظ القرآن على شيخه إبراهيم الكفرناوي وغيره، ثم حفظ الأربعين النووية، وغيرها من المتون العلمية المتنوعة في الحديث والفقه والاعتقاد.

وعرض القرآن على شيوخه مثل ابن خطيب الناصرية وغيره من أهل بلده، وتفقّه بالعلاء الملطي، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن عبد الرزاق الشرواني أحد تلامذة العلاء البخاري[3].

قال السخاوي: «ارتحل إلى حماه فسمع بها على ابن الأشقر،

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٧٢).

(٢) «الضوء اللامع» للسخاوي (٧/ ٢٢٦).

(٣) «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٢١٠).

ثم إلى القاهرة فسمع بها على شيخنا ـ يعني ابن حجر العسقلاني ـ بقراءتي وقراءة غيري، وأخذ عنه جملة من شرح ألفية العراقي وغيرها، وكذا لازم ابن الهمام في الفقه والأصلين وغيرها من هذه القَدْمة وغيرها، وبرع في فنون، وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة وأفتى».

ثم قال: «وقد سمعتُ أبحاثه وفوائده، وسمع مني بعض القول البديع وتناوله مني، وكان فاضلاً مفنّناً ديِّناً، قويَّ النّفس محبًّا في الرياسة والفخر»[1].

وقد تردد على بيت المقدس مراراً على عادة أبيه، وكان في كل زيارة يعقد مجالس العلم، ويجتمع حوله الطلبة، ومن هذه الزيارات ما كانت عام (٨٧٣ هجرية)[2]، ومنها ما كانت سنة (٨٧٦ هجرية) حيث ألَّف منسكاً في الحج وأسمعه في القدس الشريف آنذاك[3].

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٢١٠).

(٢) كما جاء في خاتمة المجلد الأول من النسخة العثمانية من كتاب «حَلْبة المجلِّي»، وفيه: «وقع الفراغ من تكميل تحرير هذا السفر المبارك المنيف، بعد القدوم من السفر إلى القدس الشريف، والعودة إلى الديار المأنوسة، بمدينة حلب المحروسة، بعون الله وحسن توفيقه... في ثالث شهر الله تعالى الواصب رجب الفرد الحرام، من شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة»، كما في «التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» للشيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة رحمه الله (ص١٩٩).

(٣) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٩).

وقد حج غير مرّة، منها في موسم سنة (٨٧٧ هجرية)، وجاور بمكة سنة (٨٧٨ هجرية)، وأقرأ هناك يسيراً وأفتى، ثم سافر منها إلى بيت المقدس للإقامة فيها، «فأقام به نحو شهرين وما سلم من معانٍ في كليهما، بحيث رجع عما كان أضمره من الإقامة بأحدهما ورأى أن رعاية جانبه في بلده أكثر فعاد إليها»[١].

ثناء العلماء عليه:

تبوَّأ ابن أمير الحاج منزلة سامقة بين العلماء حتى أصبح يُنعَت بالعلَّامة المحقق، والنحرير المدقِّق، وبخاصة في المذهب الحنفي، وقد تضافرت نقولات العلماء في الثناء العاطر عليه، ومن هؤلاء:

ـ الإمام السخاوي قال: «عالم الحنفية بحلب... ممن درّس وأفتى، وصنّف وناظر، وانتشر ذكره، وصار وجيهاً في تلك النواحي، محبًّا في الرياسة والفخر»[٢].

ـ الإمام السيوطي قال: «عالم البلاد الحنفية»[٣].

ـ العلَّامة ابن العماد الحنبلي قال: «عالم الحنفية بحلب وصدرهم، كان إماماً عالماً علَّامةً مصنفاً، صنّف التّصانيف الفاخرة الشهيرة، وأخذ عنه الأكابر وافتخروا بالانتساب إليه»[٤].

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٢١١).

(٢) «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» للسخاوي (٢/ ٨٥٩)، رقم (١٩٦٥).

(٣) «نظم العقيان» للسيوطي (ص١٦١).

(٤) «شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٣٢٧).

مؤلَّفاته:

عُرِف ابن أمير حاج برسوخ قدمه في العلم، وتبحره في تحرير المسائل، وتنوع ثقافته في الفنون، الأمر الذي جعله يطرق باب التأليف بقوة، فأبدع فيه وسارت بكتبه الركبان، وأضحى بعضها مصدراً مهمًّا من مصادر المتأخرين، وبخاصة ما يتعلّق بالمذهب الحنفي، وهاك ذكر بعض كتبه:

* «**التقرير والتحبير في شرح التحرير**»: شرح فيه المؤلّف كتاب «التحرير في أصول الفقه» لشيخه العلامة محمَّد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي، وقد اشتهر هذا الشرح كثيراً، وأبدع فيه المؤلّف حتى عدَّه الكتاني لنفاسته أحد كتب التخريج التي يستعان بها فقال: «مشحون بتخريج الأحاديث وبيان طرقها ومخرِّجيها»[1].

لهذا الكتاب نسخ خطية كثيرة تزيد على الثلاثين، من أقدمها نسخة «ولي الدين جار الله» بإستانبول، وهي النصف الثاني منه، وكتبت سنة (٩٦٨ هجرية)[2].

طُبع هذا الشرح الجليل في المطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة (١٣١٧)، في (٣ مجلدات)، قال المصنف في آخره: «وكان نجازه في يوم الخميس خامس شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وسبعين وثمانمائة»،

---

(١) «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص١٩٦).

(٢) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ـ قسم الفقه وأصوله (٢/ ٦٨٤) رقم (١٢٠٥)، وانظر باقي النسخ هناك.

وطبع بهامشه نهاية السّول شرح منهاج الوصول للإسنوي[1].

* «**تعليق على صحيح البخاري**»: له نسخة في دار الكتب المصرية ـ القاهرة (١/ ٩٧) (٥٢٨ مجاميع)[2].

* «**تعريف المسترشد حكم الغراس في المسجد**»: وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

* «**حَلْبَةُ[3] المُجَلِّي وبُغْية المهتدي في شرح مُنْيَة المُصَلِّي وغُنْية**

---

(١) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ (٥/ ٢٧٢)، «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» ليوسف إليان سركيس الدمشقي (١/ ٤١)، «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» للدكتور محمَّد عيسى صالحية (١/ ٩٨).

(٢) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ـ قسم الحديث الشريف (١/ ٣٨٣) رقم (٤٣٨).

(٣) وقع في جُل المصادر اسم الكتاب «حلية المجلي» بالياء، وهو تصحيف تتابع عليه المعاصرون، وللعلامة المحقق عبد الفتَّاح أبو غدَّة رحمه الله كلامٌ نفيسٌ في تحريره أنقل خلاصته لنفاسته، قال رحمه الله في «التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» (ص١٩٧ ـ ٢٠١): «(الحَلْبَة) بالباء الموحّدة وفتح الحاء: مجال الخيل للسّباق. و(المُجلِّي): الفرس السابق الأول منها. ووقع في الأصل هنا وفيما سيأتي... (حلية المحلي)! وهو تحريفٌ قطْعاً. فإن اسم الكتاب كما هو مسطور في النّسخ الخطية الموثوقة: «حَلْبَة المُجَلِّي وبغية المهتدي، في شرح مُنْية المصلي وغُنْية المبتدي»، وقد رجعت إلى النسختين المحفوظتين منه في «دار مكتبات الأوقاف الإسلامية» ببلدتنا حلب: نسخة الأحمدية، ورقمها (٥٠٦)، ونسخة العثمانية، ورقمها (٣٥٥)، فرأيت فيها التصريح بالاسم ـ كما ذكرته ـ مشكولاً مضبوطاً واضحاً جليًّا في وجه النسختين وفي خاتمة النسخة العثمانية أيضاً. =

المُبتدي»: شرح فيه المؤلف كتاب «منية المصلي» للعلامة محمَّد بن محمَّد الكاشغري[1].

يقول الطباخ رحمه الله: «هو المشهور الآن بشرح الحلبي الكبير، وشرحها للشيخ إبراهيم بن محمَّد الحلبي المتوفى سنة (٩٥٦) هو المشهور بشرح الحلبي الصغير، وهذا مطبوع متداول خصوصاً في الديار الرومية»[2].

لهذا الكتاب نسخ خطية نفيسة من أقدمها:

ـ الجزء الأول، كتبه الشارح في المدرسة النورية سنة (٨٦٥هـ)، وموجودة في خزانة «كوبريلي» بإستانبول في (٢٠٣) ورقة.

ـ الجزء الثاني، كتبه الشارح في المدرسة النورية سنة (٨٦٧هـ)، وموجودة في خزانة «كوبريلي» بإستانبول في (٢٥٨) ورقة.

ـ نسخة كتبها الشارح في حلب سنة ٨٦٧هـ، وموجودة في مكتبة الأوقاف في حلب[3].

= ونسخة العثمانية هذه مكتوبة في حياة المؤلف ابن أمير حاج، ومن أصله المبيَّض بخطّه، ومقابلة بنسخته ومقروءة عليه أيضاً، وعليها خطّه في مواضع كثيرة جدًّا، وفي هذه النسخة أيضاً بعض تعليقات عن المؤلّف أضافها تلميذه أثناء قراءتها عليه...» إلى آخر تعليقه النادر والنفيس رحمه الله وطيب ثراه.

(١) وللكتاب أكثر من شرح، انظرها في كتاب: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٨٦).

(٢) «إعلام النبلاء» للطباخ (٥/ ٢٧٢).

(٣) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ـ قسم الفقه وأصوله (٣/ ٩١٦) رقم (١٥٠٦)، وانظر باقي النسخ هناك.

* «**ذخيرة القصر في تفسير سورة [وَالْعَصْرِ]**»: نسبه إليه السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٠)، والأدنروي في «طبقات المفسرين» (ص٣٤٥)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٨٢٤)، والزِّرَكلي في «الأعلام» (٧/ ٤٩)، وكحالة في «معجم المؤلفين» (١١/ ٢٧٥).

* «**شرح المختار للفتوى في فروع الفقه الحنفي**»: شرح فيه المؤلف كتاب المختار لابن مودود الموصلي (ت٦٨٣ هجرية)، ونسبه له حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٦٢٢)، وقال: «ذكره ـ أي ابن أمير حاج ـ في شرحه للمُنْية»، وكذلك كحالة في معجم المؤلفين (٣/ ٦٧٧).

* «**داعي منار البيان لجامع النسكين[1] بالقرآن**»: ذكره له السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٠)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٢٩)، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ٥٦)، وكحالة في «معجم المؤلفين» (١١/ ٢٧٥)[2].

قال حاجي خليفة: «وهو منسك متوسط أسمعه بالقدس الشريف سنة ٨٧٦ هجرية»[3].

وللمؤلّف كتاب آخر حول هذا الموضوع بعنوان:

* «**منية الناسك في خلاصة المناسك**»: ذكره له البغدادي في

---

(١) وفي بعض الكتب «المنسكين».
(٢) انظر أيضاً: كتاب «معجم ما أُلِّف عن الحج» للدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي (ص٦٥) رقم (٤٤٩).
(٣) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٩).

«إيضاح المكنون» (٢/ ٥٩٧)[١]، وكأنه مختصر للذي قبله، وقد أشار النجم الغزي في «ديوان الإسلام» (١/ ١٤) أن «**له مناسك**»، وهذا يفيد بأن للمؤلف أكثر من كتاب في المناسك.

* «**أحاسن المحامل في شرح العوامل**»: ذكره له السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٠)، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ٥٦).

* «**تعليقة على كتاب الهداية**»: قال النجم الغزي في «ديوان الإسلام» (١/ ١٤): «وعلّق على الهداية تعليقاً».

وفاته:

كان مؤلِّفنا رحمه الله قد نوى الإقامة في بيت المقدس في أخريات حياته، لكنه لقي خصومة ومعاندة من بعض حُسَّاده، فقرر العودة إلى دياره الحلبية، لكنه لم يعش بعدها إلا قليلاً.

يقول السخاوي: «ولم يلبث أن مات في ليلة الجمعة تاسع عشري رجب سنة تسع وسبعين، بعد تعلُّله زيادة على خمسين يوماً. وماتت أم أولاده قبله بأربعين يوماً، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله وإيانا»، ودفن في مدينته حلب[٢].

❑❑❑

---

(١) انظر أيضاً كتاب «معجم ما أُلِّف عن الحج» للدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي (ص٦٥) رقم (٤٤٩).

(٢) وهو كذلك في كل المصادر التي ترجمت له عدا الأدنروي الذي تفرد بقوله أنه توفي في القدس الشريف كما في «طبقات المفسرين» له (ص٣٤٥)، والصواب الأول.

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

يوجد للكتاب غير دليل تثبت نسبة الكتاب للمؤلف منها:

ـ ما جاء على طرَّة المخطوط في نسخة «برنستون» ما ينص على نسبتها إلى ابن أمير حاج.

ـ وما جاء أيضاً في خاتمة نسخة قصر إسعاف النشاشيبي في القدس الشريف، حيث جاء في آخر المخطوط ما نصه: «هذه المسألة من كلام المرحوم شمس الدين محمَّد ابن أمير حاج الحلبي، ألّفها بالقدس الشريف في عَوده من الحج سنة تسع وسبعين وثمانمائة. وقد سئل عن الغرس بالمسجد الأقصى، فأجاب بما ذكر».

ـ نسبها إليه العلامة ابن عابدين رحمه الله دون ذكر اسم عنوانها فقال: «وقد رأيت رسالة للعلامة ابن أمير حاج بخطه متعلقة بغراس المسجد الأقصى رد فيها على من أفتى بجوازه فيه أخذاً من قولهم: لو غرس شجرة للمسجد فثمرتها للمسجد، فرد عليه بأنه لا يلزم من ذلك حل الغرس إلا للعذر المذكور، لأن فيه شغل ما أُعد للصلاة ونحوها وإن كان المسجد واسعاً أو كان في الغرس نفع بثمرته، وإلَّا لزم إيجار قطعة منه، ولا يجوز إبقاؤه أيضاً لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام ليس لعرق ظالم حق لأن الظلم وضع الشيء في غير محله وهذا كذلك، إلخ ما أطال به، ورأيت في آخر الرسالة بخط

بعض العلماء أنه وافقه على ذلك المحقق ابن أبي شريف الشافعي»[1].

ـ جاءت نسبتها أيضاً في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ قسم الفقه وأصوله (٢/ ٦٠١) رقم (٨٧٤) اعتماداً على نسختين عراقيتين.

❑❑❑

(١) «حاشية ابن عابدين» (١/ ٦٦١).

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين:

الأولى: نسخة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في القدس الشريف:

وتقع ضمن مجموع يحمل رقم (٧٧/ ٣١ م ـ ز)، في خمس ورقات، من (ص٣٥٠/أ ـ ٣٥٢/ب) منسوخة بخط نسخ عثماني، وناسخها هو عبد الحافظ بن أحمد بن عبد الحافظ بن مكية النابلسي[١]، وتمتاز هذه النسخة بوجود بعض التملُّكات، مثل تملك باسم (هبة الله بن

---

(١) و(آل مكية) من بيوتات العلم العريقة في نابلس، وقد نبغ منها أعلام ورثوا العلم كابراً عن كابرٍ، وتصدَّروا للإفتاء والتدريس والوعظ في نابلس، والإمامة في جامعها الكبير منذ القرن التاسع فما بعده، ومن هؤلاء:

* الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن مكية النابلسي (ت٨٧٤هـ)، إمام الجامع الكبير في نابلس، وهو أحد من قرأ على الحافظ السخاوي. «الضوء اللامع» (١/ ٢١١).

* ولده الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن مكية النابلسي ثم الدمشقي الشافعي (ت٩٠٧هـ)، كان إمام الجامع الكبير في نابلس والواعظ فيه، وهو صاحب كتاب «درر البحار في مولد المختار». «شذرات الذهب» (٨/ ٣٣)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٧).

عبد الغفار المفتي بالقدس)، وكذلك تملُّك باسم (محمَّد حميد بن المولى خلال سنة ١١٧٥)، وقيد مطالعة باسم (محمَّد عبد الله)، ونص يفيد بأن هذا المجموع من (متروكات المرحوم الشيخ فخر الدين المعري)[١].

ومصدر المجموع من خزانة إسحاق موسى الحسيني رحمه الله، ثم آل أخيراً إلى خزانة دار إسعاف النشاشيبي في القدس الشريف[٢].

وقد رمزت لهذه النسخة برمز (أ).

الثَّانية: نسخة مكتبة برنستون بأميركا:

وتقع ضمن مجموع حنفيّ كاملٍ عدد أوراقه (٢٤٠) ورقة، وفيه (٢٣) رسالة من مؤلفات العلامة الحنفي قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩ هجرية)، وفي آخرها رسالة تعريف المسترشد لابن أمير حاج، وتقع من لوحة (١٢٠/ب ـ ١٢٣/أ)، ورقمها في برنستون (جاريت Y ٣٣٩٣).

ـ وقد رمزت لهذه النسخة برمز (ب).

وقد فات الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ قسم الفقه وأصوله (٢/ ٦٠١) رقم (٨٧٤) الإشارة إلى هاتين النسختين.

---

(١) أفاد الأستاذ بشير بركات مدير دار إسعاف النشاشيبي أن هذا الرجل هو أحد أجداد عائلة عويضة المتواجدة في القدس حاليًّا.

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب، إعداد الأستاذ بشير بركات (١/ ٧٨).

نسخ أُخرى للكتاب:

وتجدر الإشارة إلى نسختين خطيتين عراقيتين من هذا الكتاب لم أتمكن من الحصول عليهما، ولا أدري مصيرهما كما هو مصير آلاف النوادر والأعلاق النفيسة التي كانت تتزين بها قرة العين بغداد ومن حولها وذلك بعد الاحتلال الصليبي لها لتشارك بلادي فلسطين دمعة العين وجرح الفؤاد.

وهاتان النسختان هما:

١ ـ **نسخة المكتبة الأحمدية** التابعة لوزارة الأوقاف العامة في الموصل، وتقع ضمن مجموع في (٣٠٥) ورقة، وتاريخ نسخها (١١٧٥هـ)، وتحمل رقم [٨١/ ٢٤/ ٩].

٢ ـ **نسخة المكتبة الرضوانية** التابعة لوزارة الأوقاف العامة في الموصل أيضاً، وتقع ضمن مجموع في (١٧٦) ورقة، وتحمل رقم [١٢٦/ ١٨ (٣)][1].

❑❑❑

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ـ قسم الفقه وأصوله (٢/ ٦٠١) رقم (٨٧٤).

صور المخطوطات

في كلا البابين واتفق المشايخ على ان ظاهر الرواية والصحيح في البابين واحد وان
العبرة لعدد الصلوات قاله في الذخيرة والبدائع والفتاوى الصغرى وغيرها قلا
احتياج الى طلب الفرق واما الاثر الذي اشاروا اليه فهو ما قال محمد في كتاب
الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن ابن عمر في المغمى عليه يوما
وليلة قال يقضي قال محمد وبه ناخذ حتى يغمى عليه اكثر من ذلك وهو قول ابي حنيفة
رحمه الله هذا ما تيسر في هذا المقام والحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تعريف المسترشد حكم الغراس في المسجد هل يجوز احداث غرس
الاشجار في المسجد ولا يمنع الناس عليه والاستكثار منه ولا ضرورة تدعوا
اليه من كون المسجد ذا نزلا تثبت اسطوانا ته الا بذلك وهل يفرق في ذلك بين الواسع
والضيق وبين ان يكون ذلك المحل من المسجد قد لا يصلي فيه لسعته وبين ان لا
يكون واذا قلتم بعدم جواز احداث ذلك فيه هل ينفي او يقلع اجوابه لا يجوز
احداث غرس الاشجار في المسجد اذا لم تكن الضرورة المذكورة موجودة وصوما تيسر
اذا تعاقب الناس عليه واستكثروا منه ولا فرق في عدم جواز احداثه فيه بين ان
يكون ضيقا او واسعا وبين ان يكون محله قد لا يصلي فيه لقلة جماعته ونحو ذلك وبين
ان يكون محله يصلي فيه دائما او غالبا واذا احدث فيه يقلع والوجه في ذلك كله
ظهر للمتأمل في القواعد الشرعية فان من المعلوم عند اهل العلم ان البقعة اذا
صارت مسجدا لله تعالى صار كل جزء منها له حكم المسجدية من غير تفرقة بين ان يكونها
واسعة او ضيقة وبين كون سعتها بحيث قد يستغني الناس عن ايقاع الصلاة في ذلك
المحل منها وبين ان لا يكون كذلك والحكم الثابت لكون البقعة مسجدا هو خلوصها لله تعالى

المسترشد

كذلك

وكونها

صورة الصفحة الأولى

من نسخة دار إسعاف النشاشيبي في القدس الشريف

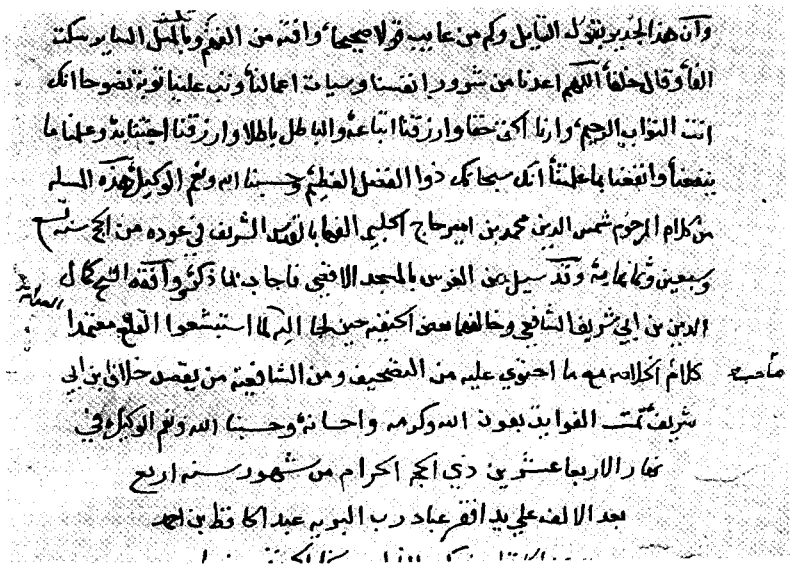

وان هذا الجدير بتوك التأمل وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم وبالجمل السابر سكت
الفا وقال حلفا اللهم اعذنا من شرور انفسنا وسيات اعمالنا وتب علينا توبة نصوحا انك
انت التواب الرحيم وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه والباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وعلمنا ما
ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك سبحانك ذو الفضل العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل هذه الجملة
من كلام المرحوم شمس الدين محمد بن امير حاج الحلبي الفقيه بالقدس الشريف في عوده من الحج سنة تسع
وسبعين وثمانمائة وقد سيل عن الغرس بالمسجد الاقصى فاجاب بما ذكر واقفه الشيخ كمال
الدين بن ابي شريف الشافعي وخالفها بعض الحنفية حين لجا اليه لما استشعروا الفتح معتمدا
كلام الحلبي مع ما احتوى عليه من التصحيف ومن الشافعية من يقصد خلاف ابن ابي
شريف تمت الفوايد بعون الله وكرمه واحسانه وحسبنا الله ونعم الوكيل في
نهار الاربعا عشرين ذي الحجة الحرام من شهور سنة اربع
بعد الالف على يد افقر عباد رب البرية عبد الحافظ بن احمد

بن عبد الحافظ بن مكية النابلسي
سكنا الحنفي مذهبا

صورة الصفحة الأخيرة
من نسخة دار إسعاف النشاشيبي في القدس الشريف
وآخرها سقط في التصوير

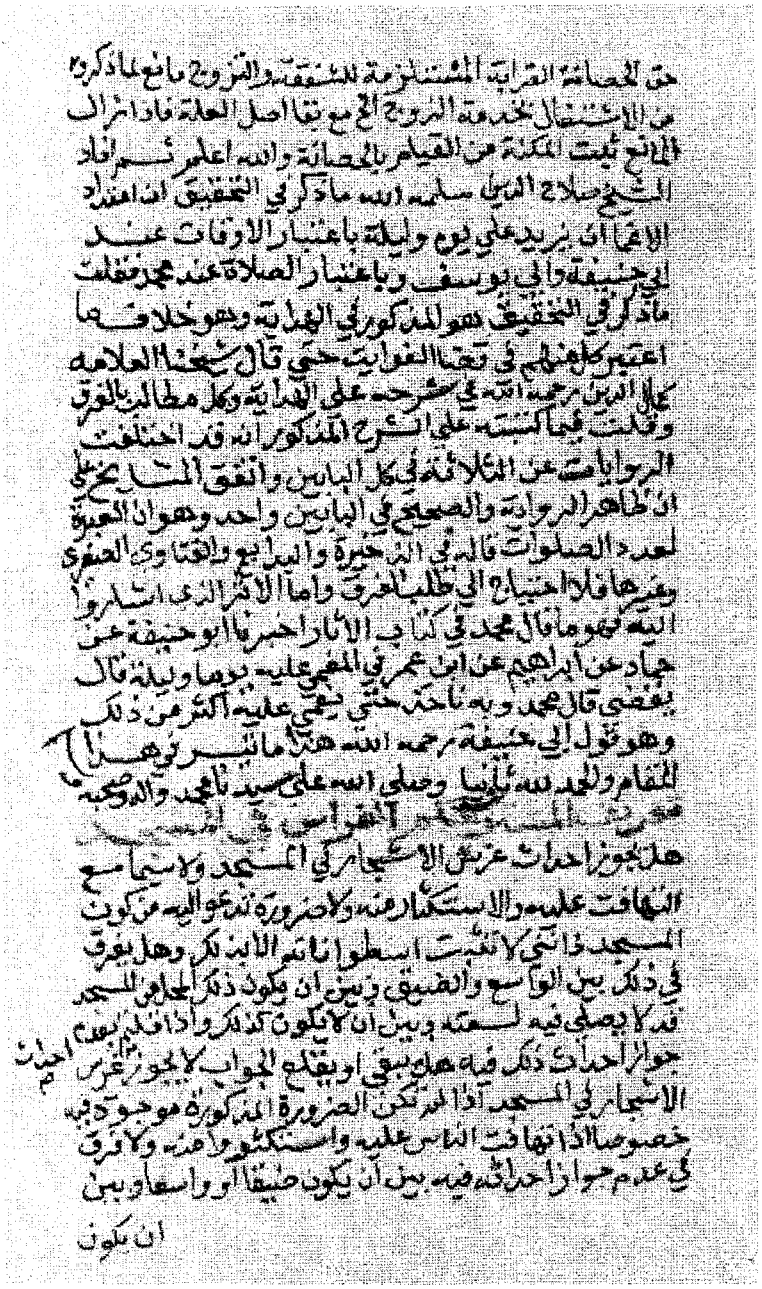

صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة برنستون

تَعْرِيفُ ٱلْمُسْتَرْشِدِ

حُكْمِ الغَرَاسِ فِي المَسْجِدِ

لِلْعَلَّامَةِ ٱلْمُحَقِّقِ شَمْسِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ
حَسَنٍ ٱلْحَلَبِيِّ ٱلْحَنَفِيِّ
ٱلشَّهِيرِ بِـ «ابنِ أَمِيرِ حَاج»، وَبِـ «ابنِ ٱلْمُوَقِّتِ»

ٱلْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٧٩هـ)
رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّد خَالِد كُلَّاب

[السؤال][1]

هل يجوز إحداث غرس الأشجار في المسجد ولا سيّما مع التهافت عليه والاستكثار منه ولا ضرورة تدعو إليه، من كون المسجد ذا نَزّ[2] لا تثبت أسطواناته إلا بذلك؟

وهل يفرّق في ذلك بين الواسع والضيق، وبين أن يكون ذلك المحلّ من المسجد قد لا يصلى فيه لسعته وبين أن لا يكون كذلك؟

وإذا قلتم بعدم جواز إحداث ذلك فيه، هل يبقى أو يقلع؟

❑❑❑

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المحقق للتوضيح.

(٢) سيأتي تعريفها بعد قليل.

الجواب

لا يجوز إحداث غرس الأشجار في المسجد إذا لم تكن الضرورة المذكورة موجودة فيه، وخصوصاً إذا تهافت الناس عليه واستكثروا منه.

ولا فرق في عدم جواز إحداثه فيه بين أن يكون ضيقاً وواسعاً، وبين أن يكون محلّه قد لا يُصلَّى فيه لقلّةِ جماعته ونحو ذلك، وبين أن يكون محلّه يُصلّى فيه دائماً أو غالباً.

وإذا أُحدث فيه يُقلع.

والوجْهُ في ذلك كُلّه أظهر للمتأمّل[1] في القواعد الشَّرْعيّة، فَإنَّ منَ المعْلُومِ عنْد أَهْل العلْم أَنّ البقْعة إذَا صَارَت مَسْجِداً للهِ تَعَالى صَار كلُّ جُزْءٍ مِنهَا لَهُ حُكْم المسجدية من غير تفرقة بين كونها واسعة أو ضيّقة، وبين كون سعتها بحيث قد يستغني الناس عن إيقاع الصلاة في ذلك المحلّ منها، وبين أن لا يكون كذلك.

والحُكْم الثّابِتُ لِكَوْن البقعة مسجِداً هو خُلوصها لله تعالى وكونها محلًّا للعبادةِ من صلاةٍ أو اعتكافٍ أو اقتداءٍ بإمامٍ فيها تباعد ما بينه وبين المقتدين تباعداً لو كان في غير المسجد لم يجز الاقتداء به، ونحو

---

(١) في نسخة (ب): «للتأمل».

ذلك. ومن المعلوم أنه ما دامت المسجديّة قائمة كان هذا الحكم ثابتاً لها وأنه لا يجوز إبطاله.

والغرْسُ في جُزءٍ من المسجد كائناً ما كان إبطالٌ لهذا الحكم فيه ولا يجوز، وإذا لم يجز إحداث الغراس لا يجوز إبقاؤه؛ لقوله ﷺ: «لَيْسَ لِعِرْقٍ[1] ظَالِمٍ حَقّ» أخرجه أبو داود، والنسائيّ، والترمذيّ وقال:

---

(١) قال ابن الملقّن رحمه الله: «قوله: (لعرقٍ ظالم حق) يُروى بتنوين (عرقٍ) وإضافته، قال الخطابي: (من الناس من يرويه على إضافة العرق إلى الظالم وهو الغارس الذي يغرس في غير حق، ومنهم من يجعل الظالم من نعت العرق يريد الغراس وجعله ظلماً لأنه نبت في غير حقه.
وقال صاحب «المطالع»: (لعرق ظالم) أي لعرق ذي ظلم على النعت، ومن أضافه إلى الظالم حق، وأحسن ما قيل فيه: إنه كل ما احتفر أو غرس بغير حق كما قال مالك، ولم يذكر الأزهري في «تهذيبه» و «زاهره» وصاحبه ابن فارس في «المجمل» إلا تنوين (عرق) على النعت.
قال الأزهري: لأن الغارس ظالم، وإذا كان ظالماً فعرق ما غرس ظالم.
وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعرق أربعة: البناء والغراس والبئر والنهر».
انظر: «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» للرافعي (٦/ ٧٦٨).
ومعنى الحديث كما قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢١٩): «هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض، والرواية لعرق بالتنوين وهو على حذف المضاف، أي: لذي عرق ظالم، فجعل العرق نفسه ظالماً والحق لصاحبه، أو يكون الظالم من صفة صاحب العرق، وإن روي عرق بالإضافة فيكون الظالم صاحب العرق، والحق للعرق وهو أحد عروق الشجرة».

حديثٌ حسنٌ غريبٌ[1]. لأن الظلم وضع الشيء في غير محلّه، وهذا كذلك كما بيّنّا.

ولما تقرر من الأصل الذي لا يُعلم له مخالف من أن كل صفة منافية بحكم يستوي فيه الابتداء والبقاء، كالمحرمية في باب النكاح، كما يمنع ابتداء النكاح يمنع بقاؤه[2]، ولو كان عارضه عليه بعد ثبوته، ألا ترى لو كان الزوج صغيراً أو كبيراً فمكَّنت الزوجة ابن زوجها من نفسها ارتفع النكاح في كلٍّ من هاتين الصورتين بعد ثبوته[3].

أما في الأولى فبالإجماع، وأما في الثانية فعند أصحابنا ومن وافقهم ـ خلاف الشافعي ومن وافقه ـ نعم، اللَّهُمَّ إلا أن يخرج شيء

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٠٧٥)، والترمذي في «جامعه» (١٣٧٨)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧٢٩)، وغيرهم من طرق عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول أحمد وإسحاق قالوا: له أن يحيي الأرض الموات بغير إذن السلطان، وقد قال بعضهم: ليس له أن يحييها إلا بإذن السلطان، والقول الأول أصح، وفي الباب عن جابر وعمرو بن عوف المزني وسمرة».
وإسناده صحيح، وقد صححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٦/ ٧٦٧)، والألباني في «الإرواء» رقم (١٥٢٠)، ورقم ١٥٥١.

(٢) انظر: «شرح فتح القدير» لابن الهمام (١/ ١٣٢)، وهذه القاعدة يقررها الفقهاء في غير ما موضع، مثل مسألة تيمم الكافر، قالوا: كما لا يصح ابتداء التيمم وهو كافرٌ لا يصح بقاؤه مع الكفر، وغيرها من المسائل.

(٣) «شرح فتح القدير» لابن الهمام (١/ ١٣٢).

من هذا بالنص، كبقاء الصلاة في حق من سبقه الحدث حتى جاز له البناء، كما هو قول أصحابنا[1] للنص الوارد في ذلك، وهو قوله ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ قَيْءٌ أَوْ رُعَافٌ أَوْ قَلَسٌ[2] أَوْ مَذْيٌ فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَتَوَضَّأْ ثُمَّ لِيَبْنِ عَلَى صَلَاتِهِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ» رواه ابن ماجه وغيره[3].

ولا نصّ هنا على جواز البقاء مع صفة المسجدية، فيقلع[4].

❑❑❑

---

(١) «شرح فتح القدير» لابن الهمام (١/ ١٣٢).

(٢) قال ابن الأثير: «القَلَس بالتحريك، وقيل بالسكون، ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه وليس بقيءٍ، فإن عاد فهو القيْء». «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٠٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٢٢١) من طريق إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة مرفوعاً.
وإسناده ضعيف، لأنه من رواية إسماعيل بن عياش، وروايته عن الحجازيين ضعيفة كما قرر نقاد الحديث، والصواب أنه مرسل، فقد رواه الحفاظ عن ابن جريج عن أبيه مرسلاً، وممن ضعفه من العلماء: الشافعي وأحمد وابن معين وأبو :حاتم الرازي والذهلي والدارقطني وغيرهم. انظر: «المحرر في الحديث» لابن عبد الهادي (ص٦٢)، «التلخيص الحبير» (١/ ٢٧٥)، «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٣٨)، «البدر المنير» لابن الملقن (٤/ ١٠٠).

(٤) والقول بتحريم الغرس هو مذهب جمهور العلماء عدا الشافعية القائلين بالكراهية. انظر تفصيل ذلك في: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٤/ ١٧٨)، «الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني» (٨/ ٣٥٢)، «الإنصاف» (١١/ ٨٢ ـ ٨٣)، المجموع (٢/ ١٧٥)، وغيرها من مراجع كتب المذاهب الفقهية.

تَنْبِيهٌ

ومَا ذَكَره غَيْر وَاحدٍ من المشَايخ مِنْ أَنَّهُ لَو غَرَسَ شَجَرةً فِي المسْجِدِ للمَسْجِد فَهِيَ للمَسْجدِ، أَو ثَمَرَتُها للْمَسْجِد، وَنحْو هَذَا مِنَ العِبَارَاتِ المُفِيدَةِ لهذَا المَعْنَى، لا يُفِيدُ أَنّه يحلُّ غرْس الأَشْجار فِيهِ مِنْ غَيْر حاجَةٍ شَرْعيّة، وأنّه يَحِلُّ إبقاؤها فيه كذلك، وإنّما هو لإفادةِ هذا الحُكْم لهُ لوْ وَقَع.

وَلا يَلْزَم مِنْ مُجَرَّدِ الوُقُوعِ الحِلّ الشّرْعيّ له، إذْ لَيْس كُلّ وَاقع حَلَالاً، وكَمْ فِي الفُروعِ مَنْ نَظَائِرَ لهُ، كإعطَاء حُكْم الزّيَادة المتولّدة من العيْن المغْصُوبَةِ إذَا أَدّى قِيمَة العيْن الغَاصب أَنّهَا لَه أَوْ لمالكِ العَيْن الأَوّل، فإنَّه لا يستدلّ على أنَّ الغصبَ حَلالٌ، إلى غيْر ذلكَ ممّا يطول تعدَادهُ.

عَلَى أَنّه لو سلّم إشْعار المَذْكورِ يحلّ الإبْقاء فِي الجُمْلةِ، فَلْيحملِ المَذْكور عَلى الوَاقِع الجَائزِ بأنْ كَانَ في مَسْجدٍ ذِي نَزّ والأسْطوانَات لا تَثْبت إلا بذلك، فإنّ الغَرْس بِهَذا يَخرُجُ عن الحظرِ ابتداءً، لأَنّه مِنْ بابِ عَمارَةِ المسجدِ، وتلْك الأشجارُ لا تَخْرجُ حينئذٍ عن كَوْنها زيادَة في أسطواناتٍ له محتاجٌ إليْها، فلا يَمَسّه النّص المذْكورِ ولا القَاعدَة الشّائعة جميعاً بَيْن إشارَةِ كَلَامهِم وَصَريحِ عبَارتهِم، إذْ هُو أَوْلَى مِنْ إبطالِ أَحدِهمَا، على أنّه لَوْ ذَهبَ ذَاهِبٌ إلَى قيامِ التّعارضِ مَع عَدمِ تَأتّي الجمْعِ

بيْنَهما كمَا ذَكَرْنا؛ لِقِدَمِ عَدَمِ الجوازِ (عَلى الجوازِ، لِما عُرِف في الأُصُولِ منْ تقديمِ العبارةِ، وهي هنَا عَدمُ الجَوازِ)[1] على الإشَارةِ وهيَ هنا الجَوَاز، وخُصوصاً فِي هَذِه المسْألة، فإنّ العِبَادةَ عَلَى وقْفٍ[2] يقْتضِي الدّليل الشّرْعيّ بِخِلافِ الإجَارَة.

ثُمّ ممّا أَوْضحْناه مِنَ النّصّ والقَاعِدة، عُرِفَ أنّه لا يُقَال: لِمَ لا يَجُوزُ البَقاءُ؟؛ نَظَراً إلى مَا يَؤُولُ إليْه غَرْسها مِنَ انتفاعِ المسْجد بثَمَرتهَا، وإنْ كانَ الابْتدَاءُ غيْر جَائزٍ، مع أَنّ هَذَا فِي نفْسِه كَلامٌ فَاسدُ الاعْتِبارِ، كمَا يعْرفُهُ من يعْرفُ الأُصول، فَإنّ مِنَ المعْلومِ أنّ المسْجدُ مَا وُضِع للاسْتغْلالِ، وَأنّ فعْلَ هَذا مُنافٍ لوَضْعهِ شَرعاً.

عَلَى أَنّه غيْر خَافٍ بِقَليلِ تَأَمّل أَنّ فَتْحَ هَذَا الْبابِ قَدْ يُؤدّي إلَى اسْتِغْراقِ المسْجدِ أَوْ أَكْثرهِ بالغَرْس بواسطةِ كَثرةِ نوادر الغَارسينَ فيهِ، فيُؤدّي إبْقاء ذلكَ فيهِ إلَى جَعْلِه بُسْتَاناً وَنَحْوهِ. وَمَا أظنّ أنّ أَحداً من أَئمّةِ الدّينِ يقُولُ بهِ.

ثمّ يُلْزِمُ تعيُّن هَذَا أَنّه إذَا بَنَى بَانٍ في المسْجِدِ للمَسْجدِ مَا يُستغلّ منْه، مِن نحْو دُكّان، أَنّه يَبْقَى فِيهِ لهَذَا القَصْدِ، وَأَنّه إذَا أَشْغَل شاغِلٌ بقعةً منهُ بأمتعةٍ ونحوهَا، أَنّه يُبْقي ذَلِكَ بِأُجرةِ مِثْلِهَا، فإنّ كلًّا مِنْ هذهِ الأمورِ لا يجوزُ إحدَاثُهُ ابتِدَاء.

وحيْثُ جَازَ البَقَاءُ في الأوّلِ للانتفاعِ بالثّمرةِ يجوزُ في هذيْنِ للانتفاعِ بالغلّة، إذِ المشاركةُ في الغَلّة تُوجبُ المشاركة في الحُكْم،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة (أ): «وفق»، والتصويب من نسخة (ب).

بل يكونُ الجوابُ في هذينِ بطريقِ الأَوْلى، فإنّ الثّمَرة مُوهمة الحصولِ في الشّجرةِ بعْد حين، فَإنّ كثيراً منَ الأَشْجارِ لا تخرج الثّمرة المعتبرة، وكثيرٌ منْها إنْ أَخْرَجها لا تخْرج إلَّا بَعْد سِنين. ثمّ بعْد ذلِكَ قَدْ يَطْرأ فِيهَا آفةٌ منَ الآفاتِ فَيَدْخل هَذَا الوَهْم البَعيد فِي حُكْمِ الفَواتِ، بخَلافِ هَذيْنِ وَخصوصاً الثَّاني مِنْهما، وثُبوتُ هَذَا الحُكْمَ فيهَا لَا يَقولُ بهِ عاقلٌ مُتشرِّعٌ، وَلا حَوْلَ ولَا قُوّة إلَّا باللَّهِ العليِّ العَظيمِ.

❑❑❑

تَذْيِيلٌ

ومن العجب العُجاب ما فَاهَ به وفيه بعض من أخطأ الصّواب، وهجم على الإفتاء على مذهب الإمام أبي حنيفة مما لا يقوم به روايةٌ عن أحد من الأصحاب، ولا درايةٌ عند أولي الألباب، فغضب من غير ما جرم عند العوام، زاعماً جواز الغرس وحرمة القلع، لعله يرى أنه من رويّ البعض والإبرام، واستند في هذه الدّعاوى إلى ما قدمناه في التنبيه، وقد أوضحنا فيه أن كلًّا من عدم جواز إحداث الغرس ومن عدم جواز إبقائه هو القول الوجيه.

وإلى ما في خلاصة الفتاوى[1]: «**غَرْسُ الأَشْجَارِ فِي المَسْجِدِ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ نَفْعٌ لِلْمَسْجِدِ، بَأَنْ كَانَ المَسْجِدُ ذَا نَزٍّ وَالإِسْطُوَانَاتُ لَا تَسْتَقِرُّ بِدُونِهَا، وَبِدُونِ هَذَا لَا يَجُوزُ**» انتهى.

---

(١) «خلاصة الفتاوى» لمؤلفه الشيخ الإمام العلامة افتخار الدين طاهر بن أحمد البخاري (ت٥٤٢هـ) أحد كبار الحنفية في عصره، ذكر فيه المؤلف الخلاف بين أئمة المذهب مع تحرير المُفتَى به في المذهب، وقد اشتهر اعتماد الأئمة له حتى قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/٧١٨): «**كتابٌ مشهورٌ معتمدٌ**»، وقال اللكنويّ في الفوائد البهية (ص٤٨): «**كتابٌ معتبرٌ عند العلماء، معتمدٌ عند الفقهاء**»، وقد أفرد الإمام الزيلعيّ كتاباً في تخريج أحاديثه كما في كشف الظنون. =

فَصَحَّفَ «ذَا نَزٍّ» بالذّال المعجمة والنون والزاي المشدّدة، أي: «صَاحِب نَزّ»، وفي الصحاح: «النَّزّ والنِّزّ ما تحلَّب من الأرض من الماء، وقد نزَّت الأرض: صارت ذات نَزّ» انتهى[1]، إلى «دَاثِرٍ» بالدّال المُهْمَلةِ والثَّاء المثلَّثةِ والرَّاء، أي «خراب». فسجّلَ على نفسه بأنه كما لم يفهم المعنى قد صَحَّفَ المبْنَى. ثم هذا مع قوله: «وَالإِسْطُوَانَاتُ لَا تَسْتَقِرُّ بِدُونِهَا» في إفادة كون الضَّبْط على ما ذكرناه، وما له من المعنى من الوضوح، بحيْث لا يخفى على من له مسْحَة من فَهْمِ مَعْنَى أَصْلِ التَّركِيبِ الْعَرَبِيّ، كما هو وظيفة أدنى العوام.

= ومما يدلل على شهرة الكتاب كثرة نسخه الخطية المنتشرة في مكتبات العالم، فقد أحصى مفهرسو «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ـ قسم الفقه وأصوله (٣/ ١٠٣١)، عدد مخطوطاته فبلغت (٢٠٧) مخطوطة، من أقدمها نسخة الأكاديمية الأوزبكية للعلوم في طشقند، وهي نسخة نفيسة نسخت سنة (٥٤٢هـ)، وتقع في (٨٨٨) ورقة، ثم يتلوها نسخة خزانة داماد إبراهيم باشا في إستانبول ويعود تاريخ نسخها لعام (٨٥٨هـ).
وقد طبع الكتاب قديماً بالطبع الحجري، وذلك في «المطبع الفاروقي» في دهلي عام (١٣١٨هـ)، وذلك في جزءين، ثم أعيد طبعه مع مجموعة الفتاوى في «مطبعة أمجد أكيديمي»، في لاهور عام (١٣٩٧هـ)، وذلك في أربعة أجزاء.
انظر: «معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م»، للدكتور أحمد خان (ص٢٥٨).

(١) انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٧٢)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/ ١٦٨)، وقال اليازجي في «نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد» (١/ ٦٣): «أرض ذات نزّ بالكسر والفتح، وهو ما تحلَّب من الأرض من الماء، وقد نزّت الأرض، وهي أرض نزازة، وسبخة نزازة، ونشاشة، ونشناشة، أي لا يجف ثراها».

ثُمَّ حَيْثُ كَانَ اللَّفْظُ عَلى ما ذَكَرهُ مِنَ التَّصْحِيفِ، فَالواقعة التي هِيَ مَثَارُ ذِكْرِ هَذِهِ المَسْأَلِة إنَّمَا هِيَ فِي عَامِرٍ آهِلٍ وَهُوَ المَسْجِدُ الأَقْصَى، ومن المعلوم أن ما يجوز في الخراب لا يلزم أن يجوز في العامر، وخصوصاً إن خرج عن المسجديَّة بالدّثور، كما هو أحد قولي العلماء فيه.

ثُمَّ يَا لَيْتَ شِعْرِي ما يَصْنع بقوله: «**وَبِدُونِ هَذَا لَا يَجُوزُ**»، فإنه نصٌّ مفسِّرُ في إفَادةِ أَنّه إذَا لم يَكُنْ دَاثِرٌ لا يَجُوزُ الْغَرْسُ فِيهِ كَمَا هُوَ الصَّوابُ، وفي إفَادة أَنّه: إذا لم يَكُن خَرَاباً لا يَجُوزُ الْغَرْس فِيهِ، عَلَى مَا وَقَعَ مِنَ التَّصْحِيفِ، فَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى جَوَازِ الْغَرْسِ إذا كان عَامِراً آهلاً لَيْسَ بِذِي نَزّ.

وَإنّ هَذَا لجَدِيرٌ (بِقَوْلِ الْقَائِلِ)[1]:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ[2] قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ[3].

وبالمثَلِ السَّائر: «سَكَتَ أَلْفاً وَقَالَ خَلْفاً»[4].

---

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة ب.

(٢) وقع في نسخة (ب): «عاب».

(٣) كلمة السقيم سقطت من نسخة (أ).

(٤) الخَلْف: بفتح الخاء وإسكان اللام، وهو الرديء من القول، ومعناه كما قال الجوهري في «الصحاح» (١/ ١٨٣): «أي سكت عن ألف كلمة ثم تكلَّم بخطأ»، قال ابن دريد: «هو مثل يضرب للرجل يُكثر الصمت ثم يتكلم بالخطأ» كما في «الاشتقاق» له (ص١٢٧)، وانظر كتاب: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٣٣٠) رقم (١٧٧٢)، و«جمهرة الأمثال» للعسكري (١/ ٥٠٩) رقم (٩٢٥).

اللَّهمّ أَعِذْنَا مِن شُرورِ أَنْفسِنَا وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، وتُبْ عَلَيْنَا توْبَةً نصوحاً، إنّك أنْتَ التَّوّاب الرّحيم، وأَرِنَا الحقَّ حقًّا وارْزقْنَا اتِّبَاعه، والبَاطِلَ باطِلاً وارْزُقْنا اجتنَابه، وعَلِّمْنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمْتَنا، إنَّك سُبْحانك ذُو الفَضْل العَظِيمِ، وحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكِيلِ.

[هذه المسألة من كلام المرحوم شمس الدين (محمَّد)[1] بن أمير حاج الحلبي ألّفها بالقدس الشريف في عَوده من الحج سنة تسع وسبعين وثمانمائة. وقد سئل عن الغرس بالمسجد الأقصى، فأجاب بما ذكر، ووافقه الشيخ كمال الدين ابن أبي شريف الشافعي، وخالفهما بعض الحنفية حين لجأ إليه العوام لما استبشعوا القلع، معتمداً كلام صاحب الخلاصة مع ما احتوى عليه من التصحيف، ومن الشافعية من يقصد خلاف ابن أبي شريف][2].

❑❑❑

---

(١) سقطت من نسخة (ب).

(٢) ما بين المعكوفين هو منقول من خط أحد العلماء، كان علَّقه على هذه الفتوى كما قال، ورآه العلامة ابن عابدين، ونص على ذلك في حاشيته، ولكنني لم أهتدِ لاسم هذا العالم إلى الآن.

* وجاء في آخر نسخة دار إسعاف النشاشيبي في القدس ما نصّه:

«تمت الفوائد بعون الله وكرمه وإحسانه وحسبنا الله ونعم الوكيل، في نهار الأربعاء عشرين ذي الحجة الحرام من شهور سنة أربع بعد الألف، على يد أفقر عباد ربِّ البرية عبد الحافظ بن أحمد بن عبد الحافظ بن مكية النابلسي سكناً الحنفي مذهباً، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، ولمن كتبت هذه النسخة له ولجميع المسلمين أجمعين آمين».

طباق السماع والقراءة في لقاء العشر الأواخر

قال شيخنا الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله ونفع به:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة مع صورة الأصل المخطوط بقراءة الشيخ عبد الله التوم في أوَّله وقراءتي في آخره، وسماع محققه الأستاذ أبي مالك محمَّد خالد كُلَّاب بالهاتف معنا من غزة هاشم، وهي أولى مشاركات جيران المسجد الأقصى ـ فكَّ الله أسره ـ وسماع وحضور المشايخ الفضلاء والأساتذة النبلاء: مجد مكي، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وهاني بن عبد العزيز ساب المدني، ومحمَّد بن يوسف المزيني، وشافي نجل الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي، وفّق الله الجميع لمرضاته.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمَّد صالح يعقوبي

ليلة الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٣١هـ

بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة

المشرفة

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	٣
ترجمة المصنف	٥
اسمه ونشأته وطلبه للعلم	٥
ثناء العلماء عليه	٨
مؤلَّفاته	٩
وفاته	١٣
توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	١٤
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٦
نسخ أُخرى للكتاب	١٨

الجزء محقَّقاً

[السؤال]	٢٥
الجواب	٢٦
تَنْبِيهٌ	٣٠
تَذْيِيلٌ	٣٣
طبقات السماع والقراءة في لقاء العشر الأواخر	٣٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٠)

تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال

تأليف العلامة
مُصْطَفَى بْنِ حَنَفِيِّ بْنِ حَسَنٍ الذَّهَبِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَة (١٢٨٠ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعدُ:

فإن مِمَّا ورد في الشريعة الإسلامية، ويحتاج إلى معرفته كل مسلم، ما يتعلَّق بالموازين والمكاييل والمقادير، والمسافات، ونحو ذلك مما ورد في كتب الفقه الإسلامي.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

وكثيراً ما يحتاج الباحث والقارىء إلى معرفة مقادير هذه الأشياء وتقويمها بالمعاصر، حيث إن هذه المصطلحات المذكورة مضى عليها زمنٌ طويل وكادت أن تنقرض، فاحتاج الناس إلى من يُبَيِّنها لهم بما يعرفون.

ومِنْ هنا فقد قام كثير من العلماء والباحثين بتأليف الكتب والرسائل، وكتابة البحوث في هذا المجال.

ومن تلك الرسائل المهمَّة، رسالة العلّامة مصطفى الذهبي الشافعي، الموسومة بـ: «تحرير الدرهم والمثقال» وهي رسالة قيِّمة، يحتاج إليها الباحث والعالِم على حدٍّ سواء.

ولـمَّا كانت هذه الرسالة قد طُبِعتْ قديماً ضمن كتاب: النقود العربية والإسلامية، وهذه الطبعة مع نُدْرتها، فإن فيها سَقْطاً مع حاجتها إلى بعض التعليقات التي توضِّح ما انغلق منها.

وبحصولي على نسخة مصوَّرة لمخطوطة الرسالة، فقد نشطتُ ـ بعد توفيق الله ـ إلى إخراجها مع بعض التعليقات التي أراها مُهمَّة.

وقد أجريتُ قلمي فيها على النحو التالي:

١ ـ نسخ المخطوطة على قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ الترجمة لمؤلفها ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ إثبات نسبة الرسالة لمؤلفها.

٤ ـ وصف النسخة المعتمدة.

٥ ـ التعليق على المهم من الرسالة، وتوثيق النصوص وترجمة بعض الأعلام.

٦ ـ إلحاق ملحقين بالرسالة، أحدهما لبيان بعض المصطلحات الواردة، والآخر لذكر بعض الكتب والرسائل والبحوث في المكاييل والموازين والنقود.

هذا عملي، فإن أصبتُ ـ وهو ما أرجوه ـ فالفضل لله وحده، وإن أخطأت فأستغفر الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

ليلة السبت ٢٣/ ١٠/ ١٤٣١هـ

في منزلي في محافظة الرس

في منطقة القصيم من البلاد السعودية

ترجمة المؤلف[1]

(٠٠٠٠ ـ ١٢٨٠هـ)

*** اسمه:**

مصطفى بن حَنَفي بن حسن الذهبي، الشافعي المصري.

وُلد في مصر، ولم يُعرف على وجه التحقيق تاريخ مولده.

*** شيوخه:**

ذكر عبد الستار الدهلوي أنه أخذ عن العلّامة الدمهوجي، والفضل الفضالي، وعليهما تخرَّج، وعن الحبر القويسني، والنور الشنواني، والبدر النجاتي، والهمام العطار، وغيرهم من الأكابر الأخيار.

---

(١) ترجمته في:
- «فيض الملك الوهاب المتعالي» للدهلوي (٣/ ١٨٢٥، ١٨٢٦).
- «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٣٢).
- «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٨٦٣).
- «معجم المطبوعات» ص ٩١٢.

*** ثناء العلماء عليه:**

* وصفه صاحب كتاب «فيض الملك المتعالي..»[1] بقوله: جمع أشتات الألفاظ والمعاني رقيقاً ودقيقاً، واتخذ للفصاحة مسلكاً وللبلاغة طريقاً، لا يشك من رآه أن الله جمع فيه من الفضائل ما لم يجمعه في سواه. وبالجملة: فكان نادرة عصره، وشمس أفق مصره، وسعد دهره.

وما زال يفيد ويجيد، وصِيْته في الآفاق بكل وصْفٍ حميد وفضل مزيد.

* وقال عنه الزركلي: فاضل[2].

* وقال عنه كحالة: فقيه مفسِّر، مشارك في بعض العلوم[3].

*** أعماله:**

* الإقراء.

* التدريس.

* التأليف.

*** مؤلفاته:**

١ ـ تقريرات على شرح المنهج. في الفقه الشافعي.

٢ ـ رسالة في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم.

---

(١) (٣/ ١٨٢٦).

(٢) «الأعلام» (٧/ ٢٣٢).

(٣) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٦٣).

٣ ـ تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال (هذه الرسالة).

٤ ـ رسالة في المناسخة.

٥ ـ رسالتين في نصاب الزكاة.

٦ ـ رسالة شباك ابن الهائم.

٧ ـ الرسائل الذهبية في المسائل الدقيقة المنهجية. (بهامش فتح الوهاب لزكريا الأنصاري ـ دار المعرفة).

*** وفاته:**

توفي في اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائتين وألف للهجرة.

رحمه الله رحمةً واسعة.

❑❑❑

نسبة الرسالة لمؤلفها

١ ـ ما جاء في مقدمة الرسالة: وبعد فيقول مصطفى الذهبي الشافعي عفا الله تعالى عنه.

٢ ـ نسبها إليه بعض من ترجم له، ومنهم:

الزركلي في «الأعلام» (٧/ ٢٣٢).

كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٦٣).

سركيس في «معجم المطبوعات» ص ٩١٢.

٣ ـ جاءت نسبتها إليه في كتاب «التراتيب الإدارية» للكتَّاني ص ٤٥٦، ط. دار الكتب العلمية.

❑❑❑

النُّسخ المعتمدة

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسختين إحداهما خطية، والأخرى مطبوعة.

*** أما النسخة الخطية:**

* فتقع في (٧) ورقات.

* خطها نسخي واضح جداً.

* هناك بعض الكلمات المهمة باللون الأحمر، وكذلك الأرقام.

* ناسخها: عبد الرحمن الشربيني بإملاء مؤلفها.

* تاريخ النسخ ١٢٨١هـ.

* مُصوَّرة من موقع مخطوطات الأزهر بمصر.

*** أما المطبوعة:**

فهي الرسالة الثالثة ضمن كتاب «النقود العربية والإسلامية وعلم النميات» للأب أنستانس الكرملي.

عليها بعض التعليقات المفيدة والتوضيحات.

وفيها بعض السَّقط كما يظهر من مقارنتها بالمخطوطة.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه والتابعين وبعد فيقول مصطفى الذهبي الشافعي
عفا الله تعالى عنه هذا بيان ما قالوه في تحرير الدرهم والمثقال
والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر وما
فيها من الغش وما يحصل منه النصاب الصافي على مقتضى
ما حرر بدار الضرب سنة الف ومائتين وستة وخمسين كاملا
الدرهم والمثقال فقد نصوا على انهما لم يختلفا جاهلية
واسلاما يعني ان مقدار الذي حرره يونان الجاهلية
لم يتغير حين ورود الاسلام بل تعامل به الناس وسكت
الشارع على ذلك فالدراهم والمثاقيل الواردة في الزكاة
وغيرها محمولة على ذلك كما قال ابن الرفعة وليست من الكيل
المبين بعد كما قيل وقد نقل ابن الرفعة في التبيان والسرخسي
في شرح الهداية والسيوطي في قطع المجادلة والمقريزي
وابو الفتح الصوفي وغيرهم ان اليونان قدروا الدرهم
من حب الخردل البري باربعة الاف حبة وماتين ... ع
والمثقال بستة الاف حبة ... ٦ فيكون درهما وثلاثة
اسباع درهم والدرهم سبعة اعشار المثقال فالعشرة
دراهم سبعة مثاقيل وانما قدروا بحب الخردل لكونه كما قال
المقريزي وغيره لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة خفة
ورزانة وانما قدروا الدرهم بهذا المقدار مع امكان هذه

النسبة

الورقة الأولى من المخطوطة

وسبعان من دانق الا ان كسور الدانق تلغى لعدم ظهورها
في الموازين لدقتها كما مر الاشارة اليه فان الدانق في اصطلاح
الآن سدس سدس ربع قيراط فهو جزء من مائة واربعة
واربعين جزءا من قيراط من مثقال او درهم فتدبر
تنبيه علم مما ذكر ان الغش لا يحسب من النصاب ولا
من الواجب اخراجه ولا يكمل نصاب احد النقدين من الآخر
ولا يخرج احدهما عن الآخر وذلك لتعلق الزكاة عند الشافعي
بالعين وذهب ابو حنيفة ومالك الى حسبان الغش
مما ذلك ان قل الغش او راج المغشوش رواج الصافي
والى تكميل نصاب احد النقدين بالآخر قيل بالجزئية كنصف
نصاب من كل وقيل بالقيمة كمائة درهم فضة واربعة
مثاقيل ذهب قيمتها مائة درهم فضة والى جواز
اخراج احد النقدين عن الآخر باعتبار القيمة بل جوز الخروج
عن النقد كالنحاس والطعام والثياب هنا وقد اخبرنا بعض
اهل الخبرة ان عشر اصناف الذهب من الفضة فعلى هذا
اذا اجتمع منه مقدار نصاب الفضة زكي فروع النصاب شرط
حتى في المعدن وقيل يزكي كل ما تحصل منه والواجب في زكاة النقد
ربع العشر حتى في الركاز وقيل واجبه الخمس ولا نقص بعد النصاب
بل ما زاد فبحسابه وقال ابو حنيفة بالوقص الى اربعين درهما
في الفضة ففيها درهم والى اربعة مثاقيل في الذهب ففيها
عشر مثاقيل وهكذا في كل اربعين درهما وفي كل اربعة

مثاقيل

الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوطة

تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال

تأليف العلامة

مصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي

المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)

رحمه الله تعالى

عني بها

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وأصْحابه، والتابعين، وبعدُ[1]:

فيَقُولُ مصطفى الذَّهبي، الشَّافعي، عفا الله تعالى عنه: هذا بيانُ ما قالوه في تحرير الدِّرْهمِ والمثْقال، والرِّطْل[2]، والمِكْيال، وبيانُ مقاديرِ النقود المُتداولة بِمِصْرَ، وما فيها من الغِشِّ، وما يتحصَّل منه النِّصَاب الصَّافي، على مُقْتضَى ما حُرِّرَ بدار الضَّرْبِ سنة ألفٍ ومائتين وستةٍ[3] وخمْسين.

فأمَّا الدرْهمُ والمِثْقال، فقد نَصُّوا على أنَّهُما لَمْ يختْلِفا، جاهِليَّةً وإسْلاماً[4]؛ يعْني أنَّ مِقْدارَهُما الذي حرَّرهُ يُونان الجَاهِليَّة، لمْ يتغَيَّرْ، حين وَرَدَ الإسْلام؛ بلْ تعامَلَ به النَّاسُ، وسَكَتَ الشَّارِعُ على ذلك.

---

(١) وبَعْدُ: يُؤتى بها للانتقال من غرضٍ إلى آخر. والإتيانُ بأصلها وهو (أمَّا بعدُ) سُنَّةٌ لما ثبت أنه ﷺ كان يأتي بها في كُتبه وخُطبه.
وانظر: «إحراز السعد» للجوهري، ونتيجة أفكار ذوي المجد للعزيزي وهما تحت الطبع بتحقيقي.

(٢) انظر: في تعريف هذه المصطلحات ملحق رقم (١).

(٣) كذا في النسخة الخطية، والصواب: ستٍّ.

(٤) «الإيضاح والتبيان» لابن الرِّفعة ص ٤٨ ـ ٤٩.

فالدَّراهِمُ والْمَثاقِيْلُ الوارِدة في الزَّكاة، وغيْرِها، محْمُولةٌ على ذلِكَ، كما قاله ابنُ الرِّفْعَة[1]، ولَيْسَتْ من المُبْهم المُبَيَّنُ بَعْدُ، كما قِيْلَ.

وقدْ نَقَلَ ابنُ الرِّفْعة في «التبْيان»[2]، والسَّروجي[3] في «شرْح الهِدايةِ»، والسُّيُوطي[4] في «قَطْعِ المُجادلةِ»[5]،

---

(١) ابن الرِّفعة: نجم الدين، أحمد بن محمد بن علي، الأنصاري، الشافعي، الشهير بابن الرِّفعة.
ولد بمصر سنة خمسٍ وأربعين وستمائة وتوفي سنة عشر وسبعمائة اهـ.
وقال عنه ابن تيمية: رأيتُ شيخاً يتقاطر فقه الشافعية من لحيته اهـ.
وقال ابن قاضي شهبة: شيخ الإسلام، حامل لواء الشافعية في عصره اهـ.
ولي حُسْبة مصر، وناب في القضاء.
من مصنفاته: «الكفاية» شرح التنبيه، «المطلب» في شرح الوسيط للغزالي ولم يُكمله، «النفائس في هدم الكنائس».
[شذرات الذهب ٨/ ٤١ـ ٤٣، والبدر الطالع ١/ ١١٥].

(٢) ص ٥٠ ـ ٥١.

(٣) السروجي: أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني، شمس الدين، أبو العباس، ولد سنة ٦٣٧هـ. تفقَّه على الصدر سليمان بن أبي العز، ونجم الدين أبي طاهر.
ولي القضاء بالديار المصرية.
وضع شرحاً على كتاب «الهداية» سمَّاه «الغاية»، انتهى.

(٤) السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكرٍ السيوطي، الشافعي.
ولد سنة (٨٤٩هـ) وتوفي سنة (٩١١هـ) ألَّف في سائر الفنون، نَافَتْ مؤلفاته على (٩٠٠) ما بين رسالةٍ صغيرة وكتاب في مجلدات.
ترجم لنفسه في كتابيه: «حُسن المحاضرة» و«التحدُّث بنعمة الله».

(٥) كتاب: «قطع المجادلة عند تغير المعاملة» مطبوع ضمن «الحاوي» له، فانظر: (١/ ١٤٩).

والمَقْريزيُّ[1] [2]، وأبو الفتح الصُّوفيُّ، وغيْرُهُمْ، أنَّ اليُونَانَ قَدَّروا الدرْهمَ من حبِّ الخَرْدَلِ[3] البَرِّي بأرْبعةِ آلاف حبَّةٍ، ومائتينِ. (٤٢٠٠)، والمِثْقال بستةِ آلاف حبَّة (٦٠٠٠).

فَيَكُون درْهماً وثلاثة أسْبَاعِ درْهمٍ.

والدرهم سَبْعة أعْشارِ المِثْقال. فالعشرة دراهم سبعة مثاقِيْل.

وإنَّما قدَّروا بِحبِّ الخرْدلِ، لِكَوْنِهِ كما قال المِقْريزيّ وغيْرُهُ، لا يخْتَلِف باختِلافِ الأمْكِنةِ والأزْمِنَةِ، خِفَّةً ورَزَانةً[4].

وإنَّما قدَّروا الدِّرْهَم بهذا المِقْدار مع إمْكان هذه النِّسْبة في غَيْرِه؛ لأنَّ غاية ما تُظْهرهُ المَوازين المُحرَّرةِ، مقدار خرْدلةٍ من أرْبَعَةِ آلافِ خَرْدلة ومائتين، كما امتحنوهُ.

وإنَّما جَعَلوا المثْقال دِرْهماً وثلاثة أسْباعه، لِتَكُون النِّسْبة بيْنَهُما كالنِّسْبةِ بيْن وزْن الذَّهب الصَّافي، ووزن الفضَّة الصَّافية، فإنَّه إذا وُزِنَ مِنْهُما مقدارٌ مُتَّحد المِساحة [والأقطار][5]، يكُون الذَّهبُ لِرزانته أَثْقل

---

(١) المقريزي: تقي الدين، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر. ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ)، وتوفي سنة (٨٤٥هـ) من المكثرين في التأليف.
له: «المواعظ والاعتبار»، «تجريد التوحيد»، «درر العقود الفريدة» [الدرر الكامنة ٢/ ٣٩١].

(٢) انظر: شذور العقود له ص ١٠٨.

(٣) الخردل: نباتٌ برِّي له بذور صغيرة مستديرة الحجم. انظر: «الإيضاح والتبيان» ص ٥٠ هامش (٦).

(٤) قال ابن الرِّفعة: والضَّبط بحب الخردل كأنَّه أحسن من ضبطه بحب الشَّعير، لقلَّة التفاوت فيه. اهـ من «الإيضاح والتبيان» ص ٥٩.

(٥) ما بين المعكوفتين في المطبوعة: والاقتصار.

من الفِضَّة بثلاثة أسْباعِها.

وإنَّما جعَلُوا الدرْهم والمِثْقال على قِياس هذه النِّسْبة، لِغلَبة اسْتِعْمالِهما في النَّقْديْنِ، مع اشْتِهَار الدّرْهم في الفضَّة، والمِثْقال في الذَّهَبِ.

ثُمَّ إنَّ المُتأخرين قدَّروا بِحبِّ الشَّعِيْرِ رَوْماً لِسُهُولة العَددِ، فقدَّروا الدرْهَمِ من الشَّعِيْر المُمْتلىء الأغْزَلِ المَقْطُوع ما دُقَّ من طَرَفيْهِ، بخَمْسِين شَعيرةٍ وخُمْسيْنِ ($50\frac{2}{5}$)[1]، [والمِثْقال][2] باثنتينِ وسبْعين شَعِيرة (٧٢)، على مُقْتضى النِّسبة المذْكورة.

ثُمَّ اصْطلحُوا على التَّقْريط[3]، واختلفُوا في كمِّيَتِهِ، فمِنْهُم من جَعَل المِثْقال أرْبعة وعشْريْنَ قيْراطاً، [والدرهم ستة عشر قيراطاً][4] وأرْبعة أخْماس قيراطٍ، على حسب النِّسْبة السَّابِقة. فَمِقْدار القِيْراط ثلاثُ شَعِيْراتٍ.

ومنهُمْ من جَعَل المِثْقال عِشْرِينَ قِيْراطاً والدرْهم أرْبَعَة عَشَر قيْراطاً، كما هو في كتب الحنفية[5]. فَمقْدار القيراط ثلاثُ شعيراتٍ وثلاثةُ أخْماس شعيرة.

---

(١) انظر: «الإيضاح والتبيان» ص ٥٤.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من المطبوعة.

(٣) التقريط: أي تقديره بالقيراط، وسيأتي بيانه بالتفصيل في ملحق الرسالة رقم (١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من المطبوعة.

(٥) انظر: «تبيين الحقائق» للزيلعي (١/ ٢٧٨)، «ردّ المحتار» (٢/ ٣١)، «موسوعة وحدات القياس» ص ٤٢٠.

ومنهُم من جَعَل المِثْقال اثنينِ وعِشْرين قيراطاً وستة أَسْباع قيراط، والدرْهم ستة عشَرَ قيْراطاً، على مُقْتضى النِّسْبَة المَذْكُورة.

فَمِقْدار القيراط ثلاث شعِيْرات وثُمْنُ شعِيْرةٍ، وخُمْس ثُمْنُ شعيرة.

وذلِك مقدار أرْبع قمْحَات مُعتَدِلة، لِخِفَّةِ القمْح [المعتدل][1] عن الشَّعيْر المُمْتلىء، بحيثُ تكون الثَّمانون[2] قمْحة المُتوسِطة توازن ثلاثاً وستين شعيرة مُمْتلِئة، فيكون كل منْهُما دِرْهَماً وربع درْهم، كما يُعْلم بالامتحان بالخرْدَلِ.

وعلى الاصْطِلاح الأخيْر، جرى المصْريون ومن وافقَهُمْ، إلا أنَّهُم في أواخر القرن الثَّاني عَشَر، خالفوا في النِّسْبَة، فجَعلُوا المِثْقال أرْبعة وعشْرين قِيْراطاً، فيكون درْهماً ونِصْفَ درْهم، فيزيد عن المِثْقال الشَّرْعِي[3] قيْراطاً وسُبْع قيراط.

فَنِصاب الذَّهَبِ الخالِصِ بالمَثاقيل المُتَداولة الآن، تسْعة عَشَرَ مِثْقالاً وقيْراط وسُبْع قيراط.

وأمَّا الدرْهَم المُتداول، درْهمٌ شَرْعِيٌ، كما امتُحِنَ بحبِّ الخرْدَل، وبِدرْهم الملك قايدبَاي[4] المَخْتُوم بِخَتْمِهِ.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من المطبوعة.

(٢) في المطبوعة: الثمانين، وصححها المصحِّح في الهامش، وهي على الصواب في المخطوطة.

(٣) تمييزاً له عن المثقال العُرفي.

(٤) كذا ورد في النسخة الخطية والمطبوعة.
والمشهور: قايتباي. =

ومِنْهُ يُركَّبُ الرِّطل، وهو بالبَغدادي[1]، مائة وثمانيةٌ وعشرون درْهماً وأربعة أسباع درهم، وبالمصري مائةٌ وأرْبعة وأرْبعُون درْهماً، فيزيد عن البَغْدادي ثلاثة أخْماس خمْسِهِ.

فالقُلّتان[2] بالبَغْدادي خمْسُمائة رِطْل، وبالمِصْري أرْبَعُمائة وستَّةٌ وأرْبَعُون رِطْلاً وثلاثة أسْباع رِطْل.

والمُدُّ بالبَغْدادي رِطْلٌ وثُلُثْ، وبالمِصْري رطْلٌ وسُبُعٍ وثُلُث سُبُع رطْل.

فيُؤخَذ من الحبُوب النَّقِيَّة المُتوسِطةِ في نَوْعِها؛ خِفَّةً ورزانةً[3]، كما قاله شيخ الإسْلامِ[4]، كالْعَدَسِ والسِّمْسِمِ والخَرْدَلِ، ما يبْلُغ هذا

= وهو: قايتباي المحمودي الأشرفي، ثم الظاهري أبو النصر، سيف الدين، سلطان الديار المصرية من ملوك الجراكسة، بايعه المماليك بالسلطنة وكانت مدتهُ حافلة بالعظائم والحروب، توفي بالقاهرة سنة (٩٠١هـ) [الأعلام ٥/ ١٨٨].

(١) انظر: اختلاف العلماء في تحديد الرطل البغدادي في: المقادير الشرعية، لنجم الدين كردي ص١٩٢.

(٢) انظر: الكلام عن القُلَّة ومقدارها في ملحق رقم (١).

(٣) الرَّزين: الثقيل من كل شيء، ورجل رزين: ساكنٌ، وقيل: أصيل الرأي. وامرأة رزانٌ: إذا كانت ذات ثباتٍ ووقارٍ وعَفاف. قال حسان يمدح عائشة رضي الله عنهما:

«حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزنُّ بريبةٍ»

[لسان العرب: رَزَنَ].

(٤) شيخ الإسلام: زين الدين أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، الخزرجي، السُّنيكي، ثم القاهري، الشافعي. ولد سنة (٨٢٦هـ)، وتوفي سنة (٩٢٦هـ).

مؤلفاته كثيرة في فنون متنوعة. [الكواكب السائرة ١/ ١٩٦ـ ٢٠٧].

المِقْدارِ، [ويُمْلأ][1] بهِ كَيْلة، فتَكُون مِعْيار المُدِّ في كَيْل باقي الحبُوبِ، وإنْ زاد وزْنُهُ أوْ نَقَص، اعتِباراً بالكَيْل، فالاثْنانِ منْها قَدَح، والأرْبَعَة صاعٌ، وهكذا.

وقدْ يَخْتَلِفُ القَدَح كباقِي المَكاييل، بحسب الاصْطِلاحِ، والمُعَوَّل عليْهِ ما ذُكِر بالشروط المَذْكُورة.

تنبيه

الرِّطْل البَغْدادي عِنْد أبي حنيفة، على ما رَجَّحهُ أبو إسْحاق[2]، مائة وثَلاثُونَ درْهماً[3]، والمُدُّ عِنْدَهُ رِطلان، بِهذا الرطل.

فالصَّاع عنْدهُ ثمانِيةُ أرْطال بهذا الرطل، وهي بالمِصْري سَبْعةُ أرْطالٍ وتُسُعان فافْهمْ.

* * *

وأمّا النُّقُود، فقدْ بيَّنَّاها في الجَدْوَلِ، بذكْرِ أسْمائها، ثُمَّ مقاديرها بالقَراريط، وكذا مقْدار غِشّها، مقَدِّماً الأقل غِشًّا، كما يُعْلم من تزايدِ وزْن النِّصَاب، ثُمَّ ما يَتحصَّل منْهُ النِّصاب الصَّافي بالعَدد الكَامل، وما يبْقى من القرَارِيطِ وكُسُورها، [ثُمَّ في الذَّهَبِ بالْمَثاقِيْلِ المُتَداولةِ،

---

(١) في المخطوطة: ويُملىء، وفي المطبوعة: وتملىء، والصواب ما أثبته.

(٢) أبو إسحاق: جمال الدين، إبراهيم بن علي الشيرازي صاحب المهذَّب، ولد سنة (٣٩٣هـ)، وتوفي سنة (٤٧٦هـ) من مؤلفاته: «النكت في الخلاف»، «التبصرة في الأصول»، «طبقات الشافعية». [طبقات السبكي ٣/ ٨٨].

(٣) انظر: «التبيان» لابن الرفعة ص ٦٥.
والرطل البغدادي عند المالكية (١٢٨ درهماً) وعند جمهور الشافعية والحنابلة ($١٢٨\frac{٤}{٧}$)، وعند الرافعي من الشافعية (١٣٠ درهماً).

وما يبْقى من القرارِيْطِ وكُسُورها][1]، وفي الفضَّة بالدَّراهِمِ كذلك.

والطَّريق في مَعْرِفَة ما يتَحصَّل منْهُ النِّصابُ: أنْ يُنْسَب غِشُّ الصنْفِ لِصَافِيهِ، ويُزادُ على النِّصاب بتِلْك النِّسْبةِ. فالمَجْمُوع هو ما يَتحصَّلُ مِنْهُ النِّصاب من هذا الصنْفِ، فَيُركَّبُ منْهُ العَدد.

فَمَثَلاً: وزن المجيديَّة ثمانِية قراريط، وغِشّها قيراط وثُلُث، ونِسْبة غِشِّها لِصافيها، خُمْسٌ، فَيُزاد على نِصَاب الذَّهب، وهو بالمثاقيْل المُتداولة: تِسْعةَ عَشَرَ مِثْقالاً وثُلُثِ سُبْع مِثْقالٍ كما مَرَّ، خُمُسُهُ، وهو ثلاثة مَثاقيل وثُلُثان وسُبع، [يكُنِ][2] المجْمُوع: اثْنَيْنِ وعِشْرِين مثْقالاً مصْرِيًّا، وعِشْرِينَ قِيْراطاً وأرْبَعَة أسْباع قيْراط.

فإذ رَكَّبْتَها أعْداداً، كانَتْ ثمانية وسِتِّيْنَ مَجيديةِ[3]، وأرْبَعة قراريط، وأرْبَعة أسْباع قيراط، أي نِصْف قيراط ونِصْف ثُمُن قيراط، ودانقٍ وسُبْعان من دانق، إلا أنَّ كُسُور الدَّانق تُلْغى لعَدَمِ ظُهُورها في المَوازين لِدِقَّتِها[4]، كما مَرَّت الإشارة إليْهِ.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من المطبوعة، وفي المخطوطة مستدركة بالهامش، وفي آخرها «صحّ».

(٢) كذا في النسخة الخطية، ومصحَّحة في هامش المطبوعة: يكون.

(٣) المجيدي مجيديان: صغير وكبير.
وكلاهما نقدٌ تركي، عراقي، فضّة.
فالمجيدي الكبير قيمته (٨٠) قرشاً رائجاً، والصغير يساوي (٨) قروش رائجة.
وهو منسوب إلى السلطان عبد المجيد الذي ولي السلطنة سنة (١٨٣٩م).
انظر: «علم النميات» للكرملي ص ٢٠٠.

(٤) الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن هذا قديماً، أما الآن فإن دِقَّة الموازين تُظْهر ما هو أقل من ذلك.

فإنَّ الدَّانِقَ[1] في اصطِلاح الآن، سُدْسُ سُديس رُبْع قِيْراط، فهو جُزْءٌ من مائة وأرْبعة وأرْبعين جُزءاً من قِيْراطٍ، من مِثْقالٍ أو دِرْهَمٍ. فَتَدبَّر.

تَنْبِيْه

عُلِمَ مِمَّا ذُكِرَ أنَّ الغِشَّ لا يُحْسَب من النِّصاب ولا من الواجب إخراجُهُ، ولا يُكمَّل نِصاب أحد النَّقْدَيْن[2] من الآخَر، ولا يُخرَج أحدهما عن الآخرِ؛ وذلك لِتَعلُّقِ الزَّكاةِ عند الشَّافِعِي بالعَيْنِ[3].

وذَهَب أبو حَنِيْفَةَ، ومَالِك إلى حسْبان الغِشِّ من ذلِك، إنْ قَلَّ الغِش، أو رَاجَ المَغْشُوش رَواج الصَّافي، (وإلى) تَكميل نِصَاب أحد النّقْدَيْنِ بالآخَرِ:

قِيْل: بالجُزْئِيَّةِ كَنِصْفِ نِصاب من كُلٍّ.

وَقِيْلَ: بالْقِيْمَةِ، كمائةِ دِرْهمٍ فِضَّة وأرْبَعَةِ مَثاقِيْل ذَهَباً، قِيْمَتُها مائة دِرْهم فِضَّة.

وإلى جَوَاز إخْراج أحد النَّقْديْن عن الآخَرِ[4]؛ باعْتِبارِ القِيْمة، بلْ جَوَّزا إخْراج غيْر النَّقْدِ، كالنّحاسِ، والطَّعامِ، والثِّيابِ.

---

(١) انظر: ملحق الرسالة رقم (١).

(٢) لا يُضَمُّ أحد النقدين إلى الآخر لتكميل النِّصاب؛ لأنَّهما جنسان.
فلو كان في يده (١٩٩) درهماً و(١٩) ديناراً، لا زكاة عليه.
انظر: «فقه السُّنَّة» (١/ ٤١٢).

(٣) انظر: «فقه السُّنَّة» (١/ ٤٤٨).

(٤) وهو مذهب الإمام أحمد، بشرط أن يبلغ الخارج نصاباً بنفسه أو بقيمته.

هذا وقد أخبَرَنا بعض أهل الخبْرةِ أنَّ غِشَّ أَصْناف الذَّهبِ من الفضَّةِ، فعلى هذا إذا اجْتمعَ منهُ مقْدار نِصاب الفضَّةِ، زُكِّي.

فرُوع

النِّصَاب شرْطٌ حتى في المَعْدِنِ، وقيل: يُزَكَّى كلُّ ما تحصَّل[1] منهُ.

والواجبُ في زكاة النَّقْد: رُبْع العُشْرِ، حتى في الرِّكاز[2].

وقيل: واجِبُهُ الخُمُسْ، ولا وقْص[3] بعد النِّصاب؛ بل ما زاد فبِحِسابه.

وقال أبو حنيفة بالوَقْصِ إلى أَرْبَعين دِرْهَماً في الفضَّة، ففيها درْهمٌ، وإلى أرْبَعة مثاقِيْل في الذَّهَبِ ففيها عُشْر مِثْقال.

وهكذا في كل أرْبعِيْنَ دِرْهماً، وفي كل أرْبعة مَثَاقِيْل.

❑❑❑

---

(١) وهو مذهب أبي حنيفة، حيث أوجب الخُمُس في قليله وكثيره.

(٢) الرِّكاز: مشتق من: رَكَز يركُز إذا خفي. والمراد به: ما كان من دِفْن الجاهلية.

(٣) الوقص: ما بين الفريضتين.

تتمة

في بيان أشكال الدانق وما تركب منه إلى تمام قيراط.

وقد بيَّنَّاها في هذا الجدول بذكر أسمائها كما ترى.

جدول لأشكال الدانق وما تركب منه إلى تمام قيراط المثقال

دانق د	حبة ح	نصف قيراط القيراط م
حبتان حح	نصف القيراط وحبة لمح	قيراط القيراط قم
نصف ثمن القيراط ثم	نصف ثمن وحبة ثمح	قيراطان قق
ثمن قيراط و	سدس قيراط /////	خمسة قراريط قمق
ربع قيراط ر	سدس وثمن ////و	ثلث قيراط ثلو
ربع وثمن رو	ربع وسدس ر////	ثلث وثمن ثلوو
نصف قيراط س	ربع وسدس وثمن ر////و	ثلث وربع ثر
نصف وثمن سو	ثلثان ثث	ثلث وربع وثمن ثرو
نصف وربع سر	ثلثان وثمن ثثو	خمسة أسداس خس
نصف وربع وثمن سرو	نصف وربع وسدس سرس	خمسة أسداس وثمن خسو
	قيراط كامل ا	

جدول اصناف نقود الذهب واوزانها ومقدار عشرها ومقدار النصاب من عشرها

اصناف الذهب	اوزانها بالقراريط	مقدار عشرها قراريط	بقية النصاب قراريط	نصاب عدد كامل	بقية النصاب قراريط	نصاب مثاقيل مصرية
بندقي جديد	١٨	م	٨ ملو	٢٥	٢ ملو	١٩
مجر	١٨	ملو	١٥ حـ ع	٢٥	٩ حـ ع	١٩
فندقي مجري قديم	١٧ س	ع	٥ حـ هو	٢٧	٢١ حـ ن	١٩
جنيه مجيدي	١٧ س	٣	٩ حـ ٧	١٤	١٠ حـ ٧	٢٠
مجودية قديمة	٢٤ س	١ ى	س ند	٢٠	١٠ ند س	٢٠
جنيه الطرخي	١٤ و	٤	٥ ملو	١٢	١٧ ملو	٢٠
برتغيس	١٧ س	٦ و	٥٧ حـ ى	٦	١٨ حـ ى	٢٠
بنتو	١٤	٤	١٢ ن	٥١	٤ ن	٢١
جنيه مصري	٤ ع	٥ س	٢٦ ملو	١١	١٨	٢١
جنيه مصري قديمة	١٨ حـ ع	س	٧ م	١٤ ع	٢٠ ند	٢١
دبلون	١٤ ع	١٨ ع	١٠٧ ١٨	٤	٢ ١٨ ع	٢١
جنيه اسلامبول قديمة	٩	١ هو ند	س ند	٥٨	س ند	٢٢
عدلية قديمة	٨ و	١ ٢٧	١٨ ند	٦٧	١٧ هو ند	٢٢

بقية جدول اصناف نقود الذهب واوزانها ومقدار غشها ومقدار النصاب من

اصناف الذهب	اوزانها بالقيراط قراريط	مقدار غشها قراريط	بقية النصاب قراريط	نصاب عدد كامل	بقية النصاب قراريط	نصاب مثاقيل مصرية
محمدية	٨	١ ملو	٤ ٣ بد	٦٨	٣ ٣ بد	٢٢
محبوب سليمي اسلامبولي	١٢ ٢	٢ ملو	١ ٣ ملو	٤٦	١٢ ى ملو	٢٤
فندقلي محمودية جديد	١٦ ٣	٤ ٢	٩ ٧ ط	٤٢	١٧ ٧ ط	٢٤
محمودية جديدة	١٤ ٣	٤ ٨	٥ ى و حـ	٤٢	١٧ ٧ ٣ بد	٢٤
فندقلي سليمي	١٧ ٣	٤ ملو و	٨ ى ٣	٤٤	١٧ ى ٣	٢٤
جنيه مصري قديمة	٤ ٣	١ ٣ و	٤ و بد	١٤٤	٣ ٣ بد	٢٥
عدلية جديدة	٨ و	٣ و ط	٤ ى ملو	٧٦	٢١ ملو ///	٢٥
محبوب مصطفاوي	١٢ ٤ و	٣ ٤	٢ ٤	٤٩	٩ ملو و	٢٦
سعدية قديمة	٣	٤ ٢ حـ	٤ ملو	٢٩ ٤	١٠ ٤ ملو	٢٧
محبوب محمودية جديد	١٢	٤ و ٤	و ملو ٤	٥٦	و ملو ٤	٢٨
ظرفية جديدة	٤ ط ١	٤ /// و حـ	١ ٣ ط	٤ ٤ ٥	ملو ٤	٢٩
ظرفية قديمة	٣ ٣ بد	٨ ط	١ ٤ و بد	٤ ٨ ٤	١٦ ملو ملو	٤ ٤

تم جدول اصناف الذهب ويليه جدول اصناف الفضة

جدول اصناف نقود الفضة واوزانها ومقدار عشرها ومقدار النصاب بعشرها

اصناف الفضة	اوزانها بالقراريط قراريط	مقدار عشرها قراريط	بقية النصاب قراريط	نصاب عدد كامل	بقية النصاب قراريط	نصاب دراهم
ريال شنكو	١٢٨	ج و لم ١١	٧١ ح ٨	٢٧	٧ ح ٨	٢٢٠
ريال بمدفع	١٤٠	ج و ١٥	١٠٦ ح ٧	٢٥	٩ ح ٧	٢٢٥
ريال المجيدي	١٧٥	ج ٨ ١	١٤ ح ملو	٢٠	٤ ح ملو	٢٤٥
ريال بطاقة	١٤٤	٢٤	٩٦	٢٦	٠ ٠	٢٤٠
قرش مصري	٧	١ ح ملو	٤ ج	٢٩ ٥	٠ ٠	٢٤٠
ريال لبنان	١٤٧	٢٤ لم ٢	٦ ى	٢٧	١٤ ى	٢٤١
ريال امير التجير	١٤٩	لم ٢٥	١٠ ملو وبد	٢٨	١٤ ملو وبد	٢٤٤
بشلك قديم	١٤٥	ج لم ٥ ٤	٤ ح ٤ وح ٤	٢٤	١ ح وح	٢٧٢
تلق حميدي	١١٨ س	ملو لم ٥٠	١٨ س ملو	٤٦	١٢ س ملو	٤٤٧
ريال شالي	١٤٦	ج و ٤٦	١ ج وح ع	٤٨	٨ ج وح	٤٥٥
غشلك	س ٤	٥ و ١٥	١٨ ملو لم	٤٦	١٠ ملو لم	٤٦٩
قطعة محمودي	٧٧	و ٤٠	٦٠ ح	٨٦	١٠ ح	٤١٧
برلق سليمي	١٧	ج و ٨	١٤ ٥ وبد	٤٩ ٤	٧ ٥ وبد	٤١٨
اكلك	س ١٢٩	٤ ج لم ٦٩	٥٢ ج لم	٥٤	٤ ٥ لم	٤٤٢

لم يتبين الدرهم بالمصري لما تمره

بقية جدول اصناف نقود الفضة واوزانها ومقدار غشها ومقدار النصاب منها

اصناف الفضة	اوزانها بالقراريط قراريط	مقدار غشها قراريط	بقية النصاب قراريط	نصاب عدد كامل	بقية النصاب قراريط	نصاب دراهم
يوزك	١٥٠	٨٠	١٨	٤٦	٦	٤٢٢
تلسق	٦٨	٢٨	٤٥	١٠٦	٥	٤٥٤
نلق مجيدي	٦٦	٢٧	٢٤	١١٢	١٥	٤٦٤
سبسي مجيدي	١٥	٩	٢	٤٨٩	١٠	٤٨٧
قرش اسلامبولي	١٥	١١	١١	٨٨٢	٩	٨٢٧
بشلك جديد	٧١	٥٦	٥٢	٢١٥	٠	٩٦٤
عثمانية مجيدي	٧	٦	١	٢٦١٨	٦	١٢٥٢
الفضة مجيديا عدد ١٠٠٠	٨٠٨	٧٤٥	٠	٥٠٧٩٤	١	٢٥٦٥

هذا اخر ما كتبه المسكين عبد الرحمن الشربيني

يا ملا سيد العلامة الذهبي

الهي اسالك بجاه سيد الخلق

والمرسلين ان تفرغ سحاب

رحمتك والرضوان

عليه وعلينا وعلى جميع

المسلمين يا واسع

الكرم والجود

م ١٢٨١

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة محقِّقه الشيخ راشد الغُفيلي قراءة «رسالة في تحرير الدرهم والمثقال» للعلّامة الذهبي رحمه الله والشيخ راشد يقرأ في نسخته المصفوفة وصورة الأصل المخطوط المصور بالتصوير الرقمي الملون بيدي، فتمَّت المقابلة والحمد لله.

وسمع المجلس حضوراً الشيخ عبد الله التوم، وعماد الجيزي، والشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وداود الحرازي، والشيخ المنذر السحيباني، وولده يعلى ـ بارك الله له فيه ـ وزيد الإسلام البريطاني، وحضر أيضاً د. عبد الله المحارب ود. سامي خياط، فصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد بعد صلاة العصر يوم السبت ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣١هـ بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرّفة، وأجزت لهم جميعاً روايته عني، وكذا أجزتهم بسائر مروياتي وكذا من أدرك حياتي من ذرياتهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

الملاحق

ملحق رقم (١)
في تفصيل بعض المصطلحات الواردة في الرسالة

الدِّرهم

وحدةُ نقدٍ فضية، كان العرب والمسلمون يتعاملون بها، والجمع: دراهم ودراهيم.

ويُعتبر الدرهم ـ أيضاً ـ وِحدة للوزنِ، ولذلك أَطْلقت المصادر القديمة على الدرهم بمعنى الوزن اسم: درهم كَيلٍ، تمييزاً له عن درهم النقد. وتَكادُ تُجمع المصادر على أنَّ كلمة درهم معرَّبة. لكن العلَّامة أحمد شاكر ينفي ذلك بشدّة.

ويُصغَّر درهم على: دُرَيْهيم.

وأصل درهم من (درم) الفارسية، وقيل: (درخمى) باليونانية.

ووزن الدرهم الشرعي هو (٢,٩٧ جرام)، ومن أجزاء الدرهم:

١ ـ الحبَّة = $\frac{١}{٥٠,٤}$ × ٢,٩٧ = ٠,٠٥٨٩ جرام.

٢ ـ الطسوج = $\frac{١}{٢٤}$ × ٢,٩٧ = ٠,١٢٤ جرام.

٣ ـ القيراط = $\frac{١}{١٦}$ × ٢,٩٧ = ٠,١٨٥٦ جرام.

٤ ـ الدانق = $\frac{١}{٦}$ × ٢,٩٧ = ٠,٤٩٥ جرام.

وأما مضاعفات الدرهم فهي:

١ ـ النواة = ٥ درهم = ٥ × ٢,٩٧ = ١٤,٨٥ جرام.

٢ ـ النَّش = ٢٠ درهم = ٢٠ × ٢,٩٧ = ٥٩,٤.

٣ ـ الأوقية = ٤٠ درهم = ٤٠ × ٢,٩٧ = ١١٨,٨ جرام.

٤ـ الرطل = ٤٨٠ درهم = ٤٨٠ × ٢,٩٧ = ١٤٢٥,٦ جرام.

٥ ـ المنّ = ٩٦٠ درهم = ٩٦٠ × ٢,٩٧ = ٢٨٥١,٢ جرام.

٦ ـ القنطار = ١٢ ألف درهم = ١٢٠٠٠ × ٢,٩٧ = ٣٥٦٤٠ جرام.

وانظر الفرق بين درهم الوزن ودرهم الكيل، والصلة بينهما في: المقادير الشرعية للكردي ص ١٥٤ـ ١٥٥.

يُنظر: المعرَّب للجواليقي (درهم) وحاشيته لأحمد شاكر، قصد السبيل للمحبي (الدرهم)، شفاء الغليل للخفاجي (درهم) موسوعة وحدات القياس (درهم)، المعجم المفصَّل في المعرَّب والدخيل (درهم)، المقادير الشرعية للكردي.

الرِّطْل

الرِّطْل بكسر الراء وفتحها، والجمع: أرطالٌ وأرطِلة.

وهو: وحدة للوزن وللكيل.

ويرى بعضهم أنها دخيلة وليست من محض اللغة. وقد عَرف عرب الجاهلية الرِّطل كوحدةِ كيلٍ للمائعات، قال الشاعر:

لها رِطْلٌ تكيل الزيتَ فيه ... وفلَّاحٌ يسوقُ بها حمارا

وفي صدر الإسلام كان الرطل الواحد في مكة المكرّمة = ١٢ أوقية، كل أوقية = ٤٠ درهماً، أي = ١,٥ كغم.

ومن أنواع الأرطال:

ـ الرطل المصري = ١٤٤ درهماً كيلاً.

ـ الرطل القوصي = ٣١٥ درهماً كيلاً.

ـ رطل بيت المقدس = ٨٠٠ درهماً كيلاً.

وقد أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بالرطل البغدادي العراقي، وهو الرطل الشرعي، الذي اعتبره الفقهاء أساساً تُقاسُ به جميع الموزونات والمكيلات الداخلة في الحقوق الشرعية والمعاملات الدارجة في الأسواق. وهو ينقسم إلى (١٢) وحدة، كل وحدة تُسمَّىٰ أوقية، بالإضافة إلى تقسيمه إلى دراهم ومثاقيل يتركَّبُ منها.

وله مضاعفات تبلغ المائة وهي القنطار.

يُنظر: الإيضاح والتبيان ص ٥٥ ـ ٥٦ وحاشية المحقق، موسوعة وحدات القياس (رطل)، المقاييس والمقادير (الرِّطل)، المكاييل والأوزان الإسلامية (رطل)، المقادير الشرعية للكردي ص ١٩٠ـ ١٩٥، المكاييل والأوزان والنقود ص١٦٦ ـ ١٦٩.

الدانق

الجمع: دوانِق، ودوانيق.

والدانق: وحدة للوزن كانوا يتعاملون بها، ويُقال لها أيضاً: داناق.

والدانق أيضاً وِحدة للمساحة.

وتكاد تُجمع المصادر على أن (دانق) معرَّبة، ويُقال إنها معرَّبة كلمة «دانك» بالفارسية.

والدوانيقي: من استقصىٰ في علم الحساب والمعاملات التجارية (أي مَهَر بها)، وبه سُمِّي أبو جعفر المنصور (أبو الدوانيق) كناية عن بُخْلِهِ؛ لأنَّه كان يُحاسب على الدانِق.

والدانق يُعادل سُدس درهم.

وفي اصطلاح الرياضيين: كسر عادي يساوي $\frac{١}{٦}$ أو $\frac{١}{٩٦}$ أو $\frac{١}{١٢٠}$ أو $\frac{١}{١٤٤}$، بحسب اختلاف البلدان.

ومن أجزاء الدانق: حبَّة الخرنوب، وتعادل نصف دانق، فيكون الدرهم (١٢) خرنوبة، والدرهم الإسلامي = ١٦ خرنوبة.

يُنظر: موسوعة وحدات القياس (دانق) المعجم المفصَّل (دانِق) المقاييس والمقادير عند العرب (دانق)، تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٢٦.

القيراط

الأصل اللغوي من التقطيع.

يُقال: قرَّط عليه، أي: أعطاه قليلاً قليلاً.

والجمع: قراريط.

والقيراط: معيارٌ في الوزن وفي القياس، يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

ويعادل نصف مثقال.

وفي القياس: جزء من أربعة وعشرين جزءاً.

وهو معيار وزن الأحجار الكريمة.

ويساوي القيراط المتري خمس جرامات.

يُنظر: موسوعة وحدات القياس (حبَّة قيراط)، المقاييس والمقادير عند العرب (القيراط)، المعجم المفصَّل (قيراط)، المكاييل والأوزان والنقود (القيراط).

المُدّ

المُدّ: مُذكَّر، وجَمْعه: أمدادٌ، وقيل: مِداداً، وقيل: مِدَدَة ـ كعِنَبَة ـ.

وهو مكيال لأهل المدينة النبوية.

ومن أشهر وِحدات الكيل التي تعامَل بها المسلمون، وكان موجوداً عند العرب قبل الإسلام، وفي العصر النبوي.

وهو مقدار مِلء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما.

والصاع النبوي: أربعة أمدادٍ بمُدِّه ﷺ. حكى الإجماع على ذلك النووي وابن الرِّفعة من الشافعية.

والمد = ٨١٢,٥ جراماً عند الحنفية

و = ٥١٠ جراماً عند الجمهور.

واختلف العلماء في تقدير المُدّ النبوي:

فقيل: رطل وثلث، وهو مذهب الجمهور.

وقيل: رطلان، وهو مذهب الحنفية عدا أبا يوسف.

يُنظر: موسوعة وحدات القياس (مُدّ)، المكاييل والموازين الشرعية ص ٢٤، الإيضاح والتبيان ص ٦٣، الصاع النبوي تحديده والأحكام المتعلقة به ص ٢٣.

القُلَّة

القُلَّة ـ بضم القاف.

والجمع: قُلَل وقِلَّات وقِلال.

وقُلَّة الشيء: أعلاه. وفي اللسان: رأس الإنسان قُلة.

أنشد سيبويه (من الطويل):

عجائبُ تُبدي الشَّيب في قُلّة الطفل.

وتُسمَّى القلة: الحبّ، وهي إناء كبير شبه الجرَّة، أو هي الجرة نفسها.

والقُلَّة: وحدة للكيل كان العرب والمسلمون يتعاملون بها، ولها شأنٌ عند الفقهاء في تحديد كمية الماء الذي لا ينجس شرعاً، عملاً بحديث: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث».

وتُقدَّرُ عادةً بقلال هَجَر والأحساء، وليس بقلال الحجاز، وإن كان ذلك لم يثبت مرفوعاً، وتَسَعُ ملء مزادةٍ.

وإنما سُمِّيتْ قُلَّة؛ لأن الرجل القوي يقلُّها، أي: يحملها.

وتقدَّر القلة بـ(٢٥٠) رطلاً عراقياً.

وعند الحنفية بـ(١٠١,٥٦٢٥) كجم.

وعند الجمهور بـ(٩٥,٦٢٥) كجم.

يُنظر: موسوعة وحدات القياس (قلَّة)، المقاييس والمقادير عند العرب (القلَّة)، المعجم المفصَّل في المعرَّب والدخيل (قُلَّة)، المكاييل والموازين الشرعية (القُلَّة).

المثقال

مِفْعال من الثِّقَل، وهو كتلة الشيء ووزنه. والثِّقل عند العرب: حصاة كبيرة تُربط مع الدلو لتجعله ثقيلاً يغوص في الماء.

والمثقال: وحدة وزنٍ عند العرب، وتُطلق على الوزن نفسه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

والجمع: مثاقيل.

وهو وحدة الوزن الأساسية التي تتفرّعُ عنها سائر الأوزان الإسلامية، من درهم وأوقية ورطل وغيرها.

ويعادل المثقال (٤,٥٤٧٩٥٨) غرامات تقريباً، وبدءاً من القرن العاشر الهجري سُمِّي مثقالاً شرعياً تمييزاً له عن المثقال العُرفي الذي أوجدته الدولة العثمانية في أواخر سنة ٩٢٧هـ.

ويُقسم المثقال الشرعي إلى ٢٠ جزءاً متساوياً يُدعى كل منها قيراطاً.

ويعادل كل قيراط (٠,٢٢٧٤) غرام بالتقريب، وفي الموازين درهم وثلاثة أسباع الدرهم، كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم.

وهو في ساب الطساسيج (٢٤) طسوجاً. (الطسوج فارسية).

والمثقال الوارد في نصاب زكاة الذهب هو المثقال الشرعي، وليس الدينار الذهبي الإسلامي الصِّرْف الذي ضَربه عبد الملك بن مروان سنة ١٧هـ (ويزن ٢,٢٤٤٧٦ غرامات بالتقريب).

واختلفت تجزئة المثقال الشرعي إلى حبَّات الشعير باختلاف المذاهب.

فهو يُعادل في العصر النبوي $\frac{٥}{٧}$ ٨٥ حبَّة، وعند الحنفية ١٠٠ حبة، وعند المالكية والشافعية والحنابلة ٧٢ حبة، وعند ابن حزم ٨٤ حبة.

يُنظر: موسوعة وحدات القياس (مثقال)، المكاييل والأوزان والنقود العربية ص ١٣٧، المقاييس والمقادير عند العرب (المثقال).

❑❑❑

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء بعض الكتب والرسائل والبحوث في المكاييل والموازين والنقود

١ ـ **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان.**
لابن الرِّفعة الأنصاري. ط. جامعة أم القرى.

٢ ـ **الأوزان والأكيال الشرعية.**
لأبي العباس أحمد المقريزي. ط. دار البشائر الإسلامية.

٣ ـ **إثبات ما ليس منه بُدّ لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمُدّ.**
لأبي العباس أحمد العزفي. ط. المجمع الثقافي ـ أبو ظبي.

٤ ـ **الميزان في الأقيسة والأوزان.**
علي باشا مبارك. ط. مكتبة الثقافة الدينية.

٥ ـ **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلِّقة بها.**
محمد نجم الدين الكردي. مطبعة السعادة ١٩٨٤م.

٦ ـ **موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية.**
محمود فاخوري وصلاح الدِّين خوام.
ط. مكتبة لبنان ناشرون.

٧ ـ **المكاييل والموازين الشرعية.**
د. علي جمعة.
منشورات علاء الدين سرحان ـ القاهرة.

٨ ـ تقدير الأوزان عند المسلمين.

عبد القادر الخطيب.

ط. دار البصائر.

٩ ـ المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري.

ڤالتر هنتس. ترجمة د. كامل العسلي.

منشورات الجامعة الأردنية.

١٠ ـ المقاييس والمقادير عند العرب.

نسيبة الحريري. ط. دار الفضيلة.

١١ ـ المكاييل والأوزان والنقود العربية.

د. محمود الجليلي.

ط. دار الغرب الإسلامي.

١٢ ـ الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية.

محمد صبحي حلاق. ط. مكتبة الجيل ـ صنعاء.

١٣ ـ الصاع النبوي: تحديده والأحكام الفقهية المتعلقة به.

خالد بن سعد السرهيد ط. دار طويق.

١٤ ـ ثلاثة أبحاث في موضوع: معادلة الأوزان والمكاييل الشرعية.

(ضمن أبحاث وأعمال الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة).

١٥ ـ تحويل المكاييل والموازين للأوزان المعاصرة.

د. محمود إبراهيم الخطيب.

(مجلة الحكمة عدد ٢٣).

١٦ ـ وحدات الوزن وآلاتها عند المسلمين.

د. محمد أحمد الخاروف.

(مجلة البحث العلمي ـ أم القرى ـ عدد ٤).

١٧ ـ الرسالة الفاصلة في تقدير غالب الموازين والمكاييل بالموازين المعاصرة.

عبد الرحيم الهاشم.

(مجلة كلية الشريعة بالأحساء عدد ٣).

١٨ ـ مقالة في مقادير المكاييل الشرعية.

لأبي العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البنّا.

ط. دار الكتب العلمية.

١٩ ـ بحث في تحويل المكاييل والأوزان إلى المقادير المعاصرة.

عبد الله بن سليمان بن منيع.

(مجلة البحوث الإسلامية عدد ٥٩).

٢٠ ـ النقود والمكاييل والموازين.

محمد بن عبد الرؤوف المناوي.

ط. وزارة الثقافة ـ بغداد.

٢١ ـ شذور العقود في ذكر النقود.

أحمد بن علي المقريزي.

مطبعة الأمانة (١٩٩٠م).

٢٢ ـ النقود العربية، ماضيها وحاضرها.

د. عبد الرحمن فهمي. ط. المكتبة الفيصلية ـ مكة.

٢٣ ـ النقود العربية والإسلامية وعلم النُّميات.

أنستاس الكرملي. ط. مكتبة الثقافة الدينية.

٢٤ ـ النقود في الإسلام.

د. عبد الجبار السبهاني.

(مجلة الحكمة عدد ١٢).

٢٥ ـ أوراق النقود ونصاب الورق النقدي.
محمد علي الحريري.
(مجلة البحوث الإسلامية عدد ٣٩).

٢٦ ـ قيمة النقود وأحكام تغيراتها في الفقه الإسلامي
محمد علي الحريري.
(مجلة البحوث الإسلامية عدد ٤٠).

٢٧ ـ الورق النقدي: حقيقته، تاريخه، حكمه، قيمته.
عبد الله بن سليمان المنيع.

٢٨ ـ تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية.
د. أحمد حسن الحسني. ط. دار المدني ١٤١٠هـ.

٢٩ ـ بذل المجهود في تحرير أسئلة تغيّر النقود.
محمد بن عبد الله التمرتاشي الحنفي.
ط. مكتبة دنديس ـ الضفة الغربية ١٤٢٥هـ.

٣٠ ـ النقود والموازين في سنجق الحسا في العهد العثماني.
د. عبد الفتاح أبو علية.
ط. دار المريخ ١٤٠٤هـ.

وهناك بعض الكتب حَوَتْ فوائد حول المكاييل والأوزان والنقود، أذكر شيئاً منها للفائدة:

١ ـ بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية.
مواضع من الكتاب، انظر: مَسْرد المقاييس في طبعة دار الخير ص ٢٧٣ـ ٢٧٤.

٢ ـ تخريج الدلالات السمعية للخزاعي ص. ص ٥٩٦ـ ٦٢٦.

٣ ـ الخراج والنُّظُم المالية.

لمحمد ضياء الدين الريِّس ص. ص ٢٧٣ـ ٣٦٨.

٤ ـ النُّظُم الإسلامية.

د. صبحي الصالح. ص. ص ٤٠٩ـ ٤٢٩.

٥ ـ الأموال.

لأبي عبيد القاسم بن سلَّام.

٦ ـ الخراج في العراق.

د. صالح بن أحمد العلي ص. ص ١٣١ـ ١٦٨.

٧ ـ معجم لغَة الفقهاء.

محمد رواس قلعجي. مادة (مقادير).

٨ ـ العراق في أحاديث وآثار الفتن.

لمشهور حسن سلمان. ص. ص ١٩٧ـ ٢٠٨.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـ مقدِّمة المعتني بالرسالة	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٦
ـ نسبة الرسالة لمؤلِّفها	٩
ـ النُّسخ المعتمدة	١٠
ـ نماذج من النسخة الخطية	١١
الجزء محققاً	
ـ مقدِّمة المؤلِّف	١٥
ـ الدرهم والمثقال لم يختلفا جاهلية وإسلاماً	١٥
ـ تقدير الدرهم بحب الخردل	١٧
ـ مقدار الدرهم بالمثاقيل	١٧
ـ مقدار المثقال بالدراهم	١٧
ـ تقديرهما بحبّ الشعير	١٨
ـ مقدار المثقال بالقراريط	١٨
ـ مقدار الرطل البغدادي	٢٠
ـ القُلَّتان ومقدارهما بالرطل البغدادي والمصري	٢٠
ـ مقدار المُدّ بالبغدادي والمصري	٢٠
ـ الرطل البغدادي عند أبي حنيفة ومقداره بالدراهم	٢١
ـ مقدار الصاع بالرطل	٢١
ـ الطريق لمعرفة الغش في النقود	٢٢

ـ وزن المجيدية بالقراريط ومقدار غشها ٢٢
ـ مقدار الدانق بالقيراط ٢٣
ـ الذهب والفضة لا يُكمَّل أحدهما بالآخر ٢٣
ـ إخراج أحد النقدين عن الآخر، والخلاف في ذلك ٢٣
ـ هل النصاب شرط في المعدن؟ ٢٤
ـ الواجب في الرِّكاز ٢٤
ـ الوقص، والواجب فيه ٢٤
تتمة: في بيان أشكال الدانق وما تركب منه إلى تمام قيراط ٢٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٠
الملاحق ٣١
ملحق (١): في تفصيل بعض المصطلحات الواردة في الرسالة ٣٣
ـ الدرهم ٣٣
ـ الرطل ٣٤
ـ الدانق ٣٥
ـ القيراط ٣٦
ـ المدّ ٣٧
ـ القلَّة ٣٨
ـ المثقال ٣٩
ملحق (٢): قائمة بأسماء بعض الكتب والرسائل والبحوث في المكاييل والموازين والنقود ٤١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦١)

بيان ما وقع في القرآن من الأعداد

لِلْعَلَّامَةِ نَجْمِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ
الطُّوفِيِّ البَغْدَادِيِّ الحَنْبَلِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَة (٧١٦ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق
د. مَهَا يُوسُف جَار الله الحَسَن الجَار الله

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد تناول هذا الجزء اللطيف «**الأعداد في القرآن الكريم**» التي أشار إليها الإمام الباقلاني في كتابه «الإعجاز القرآني»، حيث يقول: إن الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتحت بالحروف المفردة، أو المقطعة هي تسعة وعشرون سورة، وفي هذا خطاب تحد للعرب في أن القرآن الكريم مؤلف من نفس الحروف التي تتكلمون بها[1].

وإن كانت هذه إشارة إلى صورة الإعجاز القرآني، فإننا ننظر إلى التفات العلماء لهذا اللون من الفن، وهو العدد، سواء ذِكْرُه صريحاً

---

(١) إعجاز القرآن، للباقلاني. تقديم الشيخ محمد شريف سكر، ص ٧٩.

ـ كما هو في هذا الجزء ـ، أم عدُّه وإحصاءُ الحروف، التي في نهايتها تكون مجمل عدد.

وقد صدر في القرن العشرين «معجم الأرقام في القرآن الكريم»، لمحمد السيد الداودي من علماء الأزهر، وهو بحث يستوعب كل ما ورد في القرآن من أرقام، مع إحاطة كل رقم بما يتطلبه من لغة وفقه وتاريخ وأسباب وأهداف.

❑❑❑

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وقبيلته:

سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري، ثم البغدادي، الحنبلي، الفقيه، الأصولي، المتفنن، نجم الدِّين أبو الربيع. «المعروف بابن عباس الحنبلي» كما قال ابن حجر.

مولده:

ولد في بضع وسبعين وستمائة[2]، وكانت ولادته ببلدته طوفى،

---

(١) ترجمته في عدة مصادر، وهي: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩٩) و«شذرات الذهب» لابن عماد (٨/ ٧١ ـ ٧٣)، و«المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدِّين الطوفي» د. مصطفى زيد، ص ٦٥ ـ ١١٠، و«شرح مختصر الروضة» تحقيق د. عبد الله التركي (١/ ٢١ ـ ٣٨).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٣٠٢) وحدد مولده الإمام ابن حجر في سنة ٦٥٧هـ في «الدرر الكامنة» (٢/ ١٥٤)، ورجح الدكتور مصطفى زيد أنه ولد في عام ٦٧٥هـ، انظر: «المصلحة في التشريع الإسلامي» ص ٦٥.

وهي قرية من أعمال صرصر، وصرصر: قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا، وصرصر السفلى، وهما على ضفة نهر عيسى، وهي من طريق الحاج من بغداد.

صفاته:

كان الطوفي ـ رحمه الله ـ شديد الذكاء، قوي الملاحظة، كما كان فاضلاً له معرفة، كثير المطالعة، وكذلك مقتصداً في لباسه وأحواله، متقللاً من الدنيا.

مسيرته العلمية:

إن الخصال الذهنية العالية التي تمتع بها نجم الدِّين الطوفي أثرت تأثيراً كبيراً على مسيرته العلمية، فقد حفظ في بداية نشأته «مختصر الخرقي» في الفقه الحنبلي، و«اللمع» في النحو لابن جني. وتردد إلى صرصر، وقرأ الفقه بها على الشيخ زين الدِّين علي بن محمد الصرصري الحنبلي النحوي.

وبدأ رحلته العلمية بدخوله بغداد سنة إحدى وتسعين وستمائة، فحفظ «المحرر» في الفقه، وبحثه على الشيخ تقي الدِّين الزريراني، وقرأ العربية والتصريف على يد أبي عبد الله الموصلي، والأصول على النصير الفارقي وغيره، وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق، وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون، وعلق عنهم، وسمع الحديث من الرشيد بن أبي القاسم، وابن الطبال وغيرهم.

ثم توجه إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة، فسمع بها الحديث من القاضي تقي الدِّين سلمان بن حمزة وغيره، ولقي الشيخ تقي الدِّين

ابن تيمية، والمزي، والشيخ مجد الدِّين الحراني، وجالسهم، وقرأ على ابن أبي الفتح البعلي بعض ألفية ابن مالك.

ثم ارتحل إلى الديار المصرية سنة خمس وسبعمائة، وسمع بها من الحافظ شرف الدِّين الدمياطي، والقاضي سعد الدِّين الحارسي الحنبلي، وقرأ على أبي حيان النحوي «مختصره» لـ«كتاب سيبويه» وجالسه.

ثم سافر إلى الصعيد، ولقي بها جماعة.

وحج، وجاور بالحرمين الشريفين، وسمع بها، وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب والأجزاء.

وأقام بالقاهرة مدة وولي بها الإعادة بالمدرستين: المنصورية والناصرية، في ولاية الحارثي.

شيوخه:

تلقى سليمان بن عبد القوي الطوفي علمه من العديد من مشايخ العلم في بغداد والقاهرة ودمشق وهم:

١ ـ أبو الفتح البعلي، وهو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي.

٢ ـ أثير الدِّين، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، النفزي المصري.

٣ ـ تقي الدِّين، أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي.

٤ ـ تقي الدِّين، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزريراني.

٥ ـ تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ابن تيمية شيخ الإسلام.

٦ ـ جمال الدِّين، أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسري البغدادي.

٧ ـ جمال الدِّين، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الشافعي.

٨ ـ رشيد الدِّين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي.

٩ ـ زين الدِّين، عامر بن محمد الصرصري، الحنبلي النحوي.

١٠ ـ سعد الدِّين، مسعود بن أحمد الحارثي.

١١ ـ شرف الدِّين، عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الشافعي.

١٢ ـ شمس الدِّين، أبو عبد الله محمد بن الحسين الموصلي الحنبلي النحوي.

١٣ ـ علم الدِّين، القاسم بن محمد البرزالي الشافعي.

١٤ ـ عماد الدِّين، إسماعيل بن علي بن الطبال البغدادي المعمر.

١٥ ـ مجد الدِّين، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحراني الدمشقي الحنبلي.

١٦ ـ مفيد الدِّين، أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز الحراني البغدادي.

١٧ ـ النصر الفاروقي.

مصنفاته:

ذكر ابن رجب أنه صنف تصانيف كثيرة، ويقال: إن بقوصٍ خزانةَ كتبٍ من تصانيفه، فإنه أقام بها مدة[1].

ومن تصانيفه:

- الإكسير في قواعد التفسير.
- الإنتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية.
- الباهر في أحكام الباطن والظاهر.
- بغية السائل في أمهات المسائل (في أصول الدِّين).
- بغية الواصل إلى معرفة الفواصل (مصنف في الجدل، وآخر صغير).
- تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب.
- تعاليق على الأناجيل وتناقضها.
- تعاليق على الرد على جماعة من النصارى.
- درء القول القبيح في التحسين والتقبيح.
- دفع التعارض فيما يوهم التناقض في الكتاب والسُّنَّة.
- الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة.
- الرحيق السلسل في الأدب المسلسل.
- رد على الأعادية.
- الرسالة العلوية في القواعد العربية.
- الرياض النواضر في الأشباه والنظائر.
- شرح أربعين النووي.

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٢٠).

ـ شرح مختصر التبريزي.
ـ شرح نصف مختصر الخرقي، في الفقه.
ـ غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز.
ـ قصيدته في العقيدة وشرحها.
ـ القواعد الصغرى.
ـ القواعد الكبرى.
ـ مختصر الحاصل في أصول الفقه.
ـ مختصر الروضة في أصول الفقه وشرحه في ثلاث مجلدات.
ـ مختصر المحصول.
ـ مختصر... جزئين، فيه: أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن.
ـ معراج الوصول إلى علم الأصول في أصول الفقه.
ـ مقدمة في علم الفرائض.

وفاته:

وافاه الأجل ببلد الخليل من أعمال الشام (فلسطين) في شهر الله المحرم رجب سنة ٧١٦هـ، وعاش أبوه بعده سنوات.

❑❑❑

النسخة المعتمدة في التحقيق

تعتبر هذه النسخة ضمن مجموع فيه عدة مؤلفات للشيخ نجم الدِّين سليمان عبد القوي الطوفي البغدادي الحنبلي، تغمده الله برحمته.

وتقع هذه النسخة في خمس لوحات وتحمل رقم (٩٤٠) في مكتبة برلين الوطنية.

وكتب المخطوط بخط نسخ واضح في القرن التاسع الهجري تقديراً، ذيَّل في نهاية كل صفحة على اليمين أول كلمة في بداية الصفحة من اليسار، مما يؤكد صحة المخطوط كما صححت فيه بعض الكلمات غير الواضحة.

مسطرته: تسع عشر سطراً في كل لوحة فيها.

وناسخه: محمد بن عبد الوهاب بن محمد الأنصاري الحنبلي، نقله عن نسخة بخط المؤلف، ولعلها نسخة وحيدة، حيث لم أقف على نسخة أخرى فيما ظهر لي من البحث، كما أن عليها تملكاً بخط أحد علماء الحنابلة وهو أحمد ابن النجار الحنبلي[1].

---

(١) انظر ترجمته: «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٧٦، ٢٧٧) فقد ذكر فيه أنه كان من أعيان مذهب الحنابلة.

وعلى الرغم من أنني لم أقف على من نسب الرسالة له من القدماء، إلا أن الرسالة كانت ضمن مجموع يحتوي على عدد من مؤلفاته، وكتب في مطلعه: «مجموع فيه عدة مؤلفات للشيخ نجم الدِّين الطوفي»، وكتب في أول وآخر كثير منها اسم المؤلف، وكذلك فإن بعض ما حقق من هذا المجموع التي جاءت الرسالة ضمنه تمت نسبته إليه.

منهج المؤلف

اعتمد المؤلف ـ رحمه الله ـ في تأليف رسالته على الآتي:

أولاً: ذكر الآيات القرآنية التي بها الأعداد، مبتدئاً بالعدد واحد، إلى الألوف الذي ذكر في القرآن، يذكر في كل عدد آيتين أو ثلاث آيات، ويستنتج الأعداد التي لم تذكر صراحة من خلال العدد المذكور في الآية ضمناً من خلال العمليات الحسابية مما يدل على نباهته في استنتاجاته.

ثانياً: تخصيص فصل من الأعداد الواقعة في السُنَّة وكلام العرب، مبتدئاً بالعدد واحد دون ترتيب كما في الآيات القرآنية، ولعل ذلك يرجع إلى ما يحضر في ذهنه من أحاديث يذكرها، وليس ذاك فقط، وإنما يذكر بعض أفعال الرسول ﷺ دون النص على ذكر «قال رسول الله ﷺ»، وإنما يأتي بصيغة: «أوتر رسول الله ﷺ...»، و«صلّى رسول الله...» و«توضأ رسول الله...».

ثالثاً: اكتفى المؤلف بذكر الأعداد الرئيسية دون الكسور نحو النصف والربع والثلث في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وهي كثيرة في القرآن الكريم.

رابعاً: استشهد المؤلف بمجموعة من الأبيات الشعرية لشعراء في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، مما يدل على استخدامهم للعدد في شعرهم.

خامساً: تخصيص فصل في مراتب الأعداد ونظائرها، متضمناً الشواهد والمعلومات العلمية والكونية والدينية التي تشير إلى ارتباط الأعداد بالكثير من الأمور الحياتية، من العدد واحد إلى العدد الثاني عشر.

قيمة المخطوط

تتجلى أهمية الجزء وقيمته العلمية في عدة جوانب:

أولاً: الجزء يركز على الأعداد والأرقام في القرآن الكريم، وأن علم التفسير الموضوعي يبدو منتشراً لدى المسلمين في ذلك العصر حتى في الأعداد والأرقام، وفيه رسائل خاصة عن هذا الفن والمجال.

ثانياً: أهمية معرفة الأرقام والأعداد في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.

ثالثاً: أهمية ضبط الرقم والعدد لدى الإنسان، وفيما ينبني عليه من أمور.

رابعاً: أهمية العدد كبيرة في تنظيم كثير من الأمور الحياتية لدى الإنسان.

خامساً: أهمية إحصاء الآيات والأحاديث لكل فن وعلم أرضي أو سماوي.

العمل في النص المحقق

كان العمل على النص بحسب التالي:

١ ـ اعتماد رسم الحرف العثماني في إثبات الآيات القرآنية بين أقواس مزهرة، ثم تخريجها بين معكوفين بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢ ـ إحصاء عدد الآيات القرآنية التي لم يشر إليها المؤلف لكل رقم وبيان عددها.

٣ ـ إحصاء العدد الذي ذكره المؤلف ومشتقاته في حال وجوده في القرآن الكريم.

٤ ـ تخريج الأحاديث الشريفة من كتب السُنَّة المسندة.

٥ ـ ضبط نص الحديث واسم الراوي في مقدمة ما اتفق عليه.

٦ ـ ذكر الحديث الذي يوافق المعنى حين يذكر المؤلف الحديث بمعناه.

٧ ـ ترجمة أسماء الشعراء الذين استشهد المؤلف بأبياتهم وضبطها وعزوها إلى مصادرها.

٨ ـ بيان معنى الكلمات المبهمة.

وقد قسمت عملي إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: دراسة للمخطوط.

ثانياً: النص المحقق.

ثالثاً: الفهارس.

❑❑❑

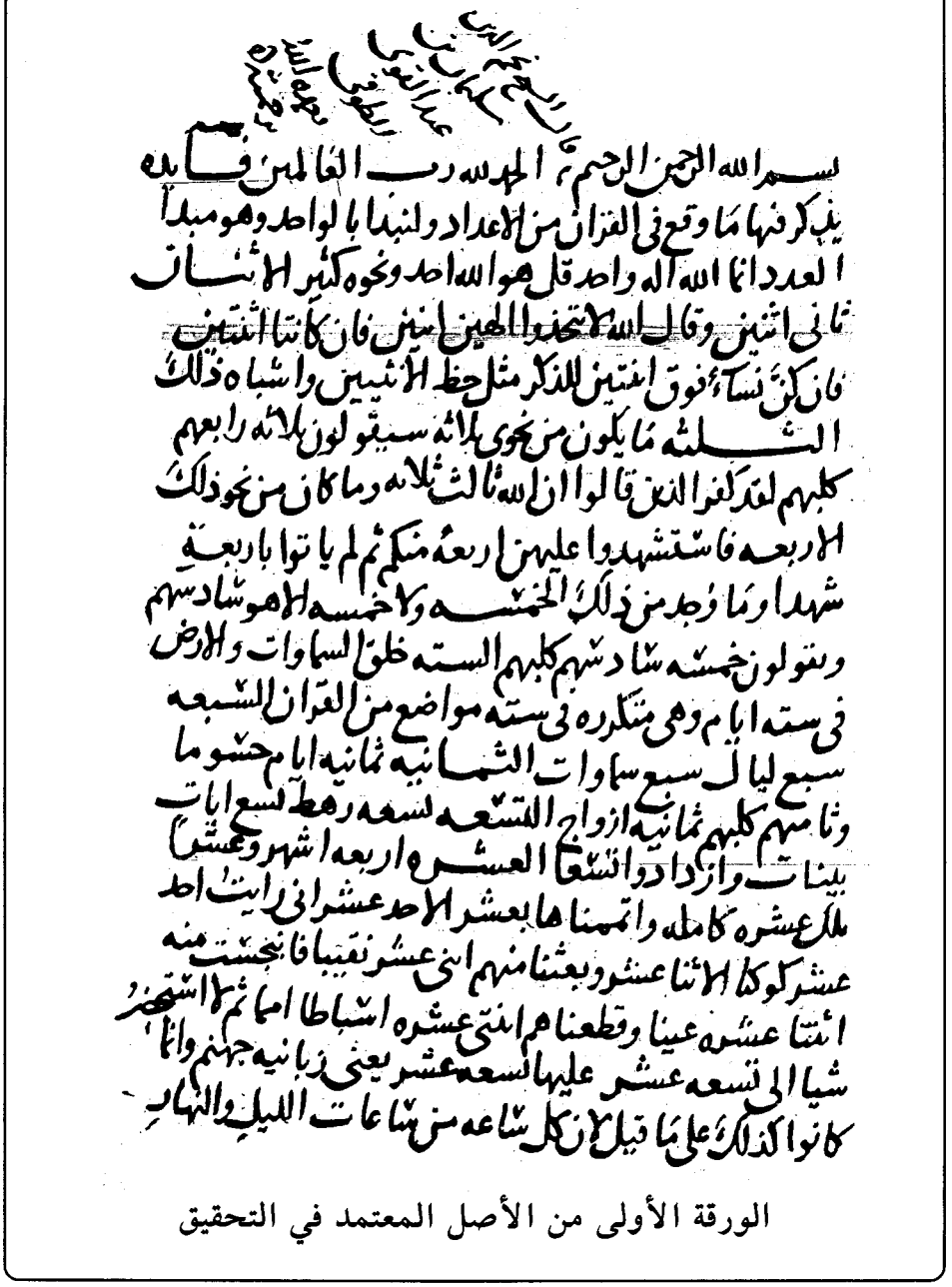

الورقة الأولى من الأصل المعتمد في التحقيق

فيها السموات والارض ستة وما وجد من ذلك السبعة السماوات
سبع الارضون سبع ومن الارض مثلهن والكواكب الخمسة مع
النيرين سبعة وايام الاسبوع سبعة وما وجد من ذلك
الثمانية حملة العرش يوم القيامة ثمانية ابواب الجنة ثمانية
السموات السبع والعرش ثمانية الايام النحسات ثمانية
وما وجد من ذلك التسعة قد سبق فيها تسع ايات
وتسعة رهط والافلاك على راى بعضهم تسعة والسماوات مع
العرش والكرسي تسعة العشرة خاصة اصحاب النبي عليه السلام
عشرة الحادي عشر كواكب يوسف احد عشر الاثني عشر
البروج اثنا عشر ساعات الليل والنهار اثنا عشر اثنا عشر
نقباء بني اسرائيل اثنا عشر ائمة اهل البيت عند الشيعة اثنا عشر
والله عز وجل اعلم بالصواب

الورقة الأخيرة من الأصل المعتمد في التحقيق

بيان ما وقع في القرآن من الأعداد

لِلْعَلَّامَةِ نَجْمِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ
الطُّوفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَة (٧١٦ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

تحقيق
د. مها يوسف جار الله الحسن الجار الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ نجم الدِّين سليمان بن عبد القوي الطوفي تغمَّده الله برحمته:

الحمد لله رب العالمين.

فائدة يذكر فيها:

ما وقع في القرآن من الأعداد

ولنبدأ بالواحد: وهو مبدأ العدد ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١][(١)]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١][(٢)]، ونحوه كثير[(٣)].

الاثنان: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]، ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، وأشباه ذلك[(٤)].

---

(١) ورد لفظ «واحد» في ست وخمسين موضعاً سوى تلك لآية.

(٢) ورد لفظ «أحد» في اثنين وخمسين موضعاً سوى تلك الآية.

(٣) حيث ورد لفظ «إحداهما» في خمسة مواضع، و«إحداهن» في موضع واحد.

(٤) وردت «اثنتان» ومشتقاتها في عشرة مواضع في القرآن سوى الآيات السابقة.

الثلاثة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وما كان من نحو ذلك[١].

الأربعة: ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء: ١٥]، ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ٤]، وما وجد من ذلك[٢].

الخمسة: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

الستة: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهي متكررة في ستة مواضع من القرآن[٣].

السبعة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩][٤].

الثمانية: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣][٥] [٦].

---

(١) وردت «ثلاثة» في خمسة عشر موضعاً في القرآن سوى الآيتين السابقتين.

(٢) وردت «أربعة» ومشتقاتها في عشرة مواضع في القرآن سوى الآيتين المذكورتين.

(٣) عند الإحصاء تبين أنها في أربع مواضع وهي: [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الحديد: ٤] وما سواها، بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في ثلاثة مواضع [الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، قٓ: ٣٨].

(٤) وردت «سبعة» ومشتقاتها في تسعة عشر موضعاً في القرآن سوى الآيتين المذكورتين.

(٥) وسورة الزمر: آية ١٢.

(٦) وردت «الثمانية» ومشتقاتها في سورتين في القرآن عدا ما سبق ذكره.

التسعة: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨]، ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١][١]، ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥].

العشرة: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢][٢].

الأحد عشر: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤][٣].

الاثنا عشر: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿فَٱنْبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠][٤].

ثم لا أستحضر شيئاً[٥] إلى:

تسعة عشر: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، يعني زبانية جهنم وإنما كانوا كذلك على ما قيل؛ لأن كل ساعة من ساعات الليل والنهار يتولاها واحد، وساعات الصلوات الخمس لا تسعر جهنم فلا تحتاج إلى من يتولاها فيهن فتبقى تسعة عشر ساعة، لها تسعة عشر ملكاً[٦].

---

(١) وسورة النمل آية ١٢.

(٢) وردت «العشرة» في سبعة مواضع سوى الآيات المذكورة.

(٣) لم يرد هذا العدد إلا في هذه السورة.

(٤) ورد «اثنا عشر» في موضعين آخرين سوى الآيات المذكورة.

(٥) كلام المؤلف في محله، عند الرجوع إلى «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي لم أجد شيئاً.

(٦) «التفسير الكبير» (١٠/ ٧٠٩) قال الإمام الرازي: إن ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون، خمسة منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسعة عشر مشغولة بغير العبادة، فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر.

العشرون: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ثم لا أستحضر شيئاً[١] **إلى**:

ثلاثين: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢][٢].

الأربعون: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٣] فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢][٤].

الخمسون: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، وذكرت في موضع آخر ليست مصرحاً بها، بل مشارٌ إليها في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]، وعلى الزانية البكر مائة، فعلى الأمة والعبد البكرين خمسون جلدة[٥].

---

(١) كلامه سليم، حيث لم أجد شيئاً في «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي، و«معجم كلمات القرآن» لمحمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان.

(٢) وورد في سور الأحقاف آية ١٥: ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾.

(٣) كذا في المخطوط، وأراد به الإشارة إلى ما ورد من قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فالأربعون من مجموع الثلاثين مع العشر، ويوضحه ما بعده.

(٤) وورد لفظ «أربعين» في ثلاثة مواضع أخرى.

(٥) عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؛ قال: «**إذا زنت فاجلدوها، ثم إذا زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضفير**» رواه البخاري: كتاب الحدود، باب: إذا زنت الأمة (ح: ٦٨٣٧) (ص: ١٣٠٤). قال: حد الحرائر الثيبات الرجم، وهو لا يتنصف، وحد الحرائر الأبكار جلد مائة، ونصفه خمسون جلدة، فهو حد الأمة مطلقاً. تفسير آيات الأحكام (٢/ ٤٣٧).

الستون: مشار إليها في صوم شهرين متتابعين[1].

السبعون: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢]، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

الثمانون: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤].

المائة: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾ [الأنفال: ٦٦][2].

المِائتين: ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥][3].

الثلاثمائة: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥].

الألف: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٦٥]، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

وقد تضمن هذا ذكر تسعمائة وخمسين[4].

الألفان: ﴿يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وهنا لم يرد لفظ «ستون» بعينه وإنما حاصل مجموع الشهرين. وقد يكون أقل إذا كان الشهر أقل من ثلاثين يوماً ـ تسعاً وعشرين يوماً ـ **فيكون العدد (٥٩)**، وإذا توالى شهران تسعاً وعشرين يوماً **فيكون العدد (٥٨)**. وعليه نستطيع القول بورود الرقمين ٥٨، و٥٩ إشارة كذلك، والله أعلم.

(٢) وورد لفظ «مائة» في أربعة مواضع أخرى: (البقرة: ٢٥٩، البقرة: ٢٦١، الأنفال: ٦٥، النور: ٣).

(٣) ورد لفظ «مائتين» في موضع آخر هو في الآية التالية لهذه.

(٤) وهو ناتج عملية طرح خمسين من ألف.

ثـلاثـة آلاف: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

أما أربعة آلاف[١]: فإنما أستحضرها ملفقة من ثلاثة آلاف في آل عمران وألف في الأنفال[٢].

خمسة آلاف: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

الألوف المبهمة: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قيل: كانوا عشرة آلاف[٣]. وقيل: اثني عشر ألفاً. وقيل: ثلاثون ألفاً[٤].

[الحقب][٥]: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، واحدها: حقب،

---

(١) ذكرها المؤلف على الرغم من عدم ورود العدد (أربعة آلاف) صريحاً في القرآن؛ لكي يتم الترابط والتسلسل في الأعداد. لكن أوردها بعد ذكر خمسة آلاف!

(٢) وهي في قوله تعالى: ﴿يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

(٣) «تفسير الطبري» (٢/ ٦٠٤).

(٤) قال الإمام البغوي في «معالم التنزيل» (١/ ٢٢٤): واختلفوا في مبلغ عددهم، قال عطاء الخراساني: كانوا ثلاثة آلاف، وقال وهب: أربعة آلاف مقاتل، وقال الكلبي: ثمانية آلاف، وقال أبو رواق: عشرة آلاف. وقال السدي: بضعة وثلاثون ألفاً، وقال ابن جريج: أربعون ألفاً، وقال عطاء بن أبي رباح: سبعون ألفاً، وأولى الأقوال قول من قال: كانوا زيادة على عشرة آلاف؛ لأن الله قال ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣] والألوف جمع الكثير، وجمعه القليل الألف، والألوف لا يقال لمن دون عشرة آلاف.

(٥) ما بين المعكوفين ليست في الأصل، وناسب إضافتها للسياق، وهكذا فيما يأتي بين معكوفين.

وهو ثمانون سنة[1]، وربما قيل: ثمانون ألفاً[2]. وعلى كل حال فهو يدل على ألوف.

[قنطار]: وتكرّر ذكر القنطار[3]، وفي قدره خلاف: في بعضه أنه ألوفُ عشرة آلاف[4]، أو نحوها[5].

ووقع في القرآن: ﴿مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]، ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٦]، وهو داخل تحت الألوف المبهمة[6].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٤٠٤).

(٢) أورد السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» (٨/ ٣٩٥)، عن ابن عمر، وابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ قال: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، قال: الحقب: ألف شهر، والشهر ثلاثون يوماً، والسنة اثنا عشر شهراً، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم منها ألف سنة مما تعدون، فالحقب ثمانون ألف سنة. تحقيق: د. عبد الله التركي.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]. و﴿إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، و﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠].

(٤) أورد السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» (٣/ ٣٨٠) فقال: أخرج الطستي عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾. قال: أما قولنا أهل البيت فإنا نقول: القنطار عشرة آلاف مثقال. تحقيق: د. عبد الله التركي.

(٥) ذكر الإمام الطبري في القنطار عدة أقوال منها: هو ألف ومائتا أوقية، وقيل: ألف دينار ومائتا دينار، وقيل: اثنا عشر ألف درهم، أو ألف دينار، وقال آخرون: هو ثمانون ألفاً من الدراهم، وقيل: سبعون ألفاً. «جامع البيان» (٥/ ٢٤٥ ـ ٢٥٨)، تحقيق: د. عبد الله التركي.

(٦) وهو ضمن العدد غير الصريح، نحو المقادير التالية: (قدر) و(ملء) و(مثل).

ومبدأ العدد: الواحد، وهو أحد طرفيه، وطرفه الآخر: ما لا يتناهى. وقد ذكره الله عزَّ وجلَّ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية [لقمان: ٢٧]، وكلمات الله عزَّ وجلَّ قديمة، والقديم لا يتناهى، فأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فيدل على كثرتهم لا عدم تناهيهم[١].

خاتمة[٢]:

يقال: إن القرآن ستة آلاف آية وستمائة وست وستون آية[٣]، فهي مقادير في هذه المراتب الأربع[٤].

❑❑❑

---

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٣١٤).

(٢) ثبت في هامش المخطوط إضافة على هذا الكلام، وهي: «قيل وعدد كلماته: سبعة وستون ألفاً وأربعة آلاف وعشرون كلمة، وحروفه: ثلاثمائة ألف وواحد وعشرون ألفاً واثنان وعشرون حرفاً، . . .» إلخ، وباقيه لم أهتدِ إلى قراءته لصعوبة خطه.

(٣) تبين حين الإحصاء الفعلي لمصحف المدينة النبوية المطبوع في (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتين وست وثلاثين آية.

(٤) لعل المؤلف يقصد: عند تقسيم المصحف إلى أربع مقادير؛ فإننا نقف على الرقم ستة وزياداته ينتهي الربع الأول عند حزب ١٦ وينتهي الربع الثاني عند جزء ١٦ وينتهي الربع الثالث عند الحزب ٤٦ وينتهي الربع الرابع عند حزب ٦٠ والله أعلم.

فصل

فيما نستحضره الآن من الأعداد الواقعة في السُّنَّة وكلام العرب

من ذلك: قوله عليه السلام: «من قَدَّم بين يديه ثلاثة من الولد كانوا حجاباً له من النار»، قيل: واثنان؟ قال: «واثنان». ولو سُئل عن الواحد لأجاب[1].

وفي الحديث: «من عال جاريتين حتى بلغا كان معي في الجنة»[2].

---

(١) لم أجده باللفظ الذي ساقه المصنف، ولكن أخرج أحمد في المسند (ح: ٢٢٤٤١) (ص: ١٦٣١) عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهما»، فقالوا: يا رسول الله أو اثنان؟، قال: «أو اثنان»، قالوا: أو واحد؟. قال: «أو واحد».

(٢) رواه مسلم: كتاب البر والصّلة، باب فضل الإحسان إلى البنات (ح: ٢٦٣١) (ص: ١٠٥٥) بلفظ: عن أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ». وفي رواية الترمذي: كتاب البر والصّلة. باب ما جاء في النفقة على البنات (ح: ١٩١٤) (ص: ٣٢٣) بلفظ: «من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين ـ وأشار بإصبعيه ـ».

«أنا وكافل اليتيم كهاتين ـ يعني: إصبعيه ـ، في الجنة»[1].

«لم يبق من دنياكم هذه إلا كما بين السبابة والوسطى»[2].

«الشهر تسعة وعشرون»[3].

«توضأ رسول الله ﷺ مرة[4]، واثنتين[5]، وثلاثاً»[6].

---

(١) رواه البخاري: كتاب «الأدب»، باب فضل من يعول يتيماً (ح: ٦٠٠٥) (ص: ١١٦٣)، عن سهل بن سعد، بزيادة: وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

(٢) لم أجده باللفظ الذي ساقه المؤلف، ولكن أخرج أبي الدنيا في كتاب «قصر الأمل» (ح: ١٢٠) عن ابن عمر بلفظ: «ما بقي من الدنيا إلا كما بقي كيومنا هذا في مثل ما مضى منه»، قال عنه الحافظ العراقي في تخريج كتاب «الإحياء» (٤/ ٦٦٨): إسناده حسن.

(٣) رواه البخاري في الصحيح: كتاب «الصوم»، باب قول النبي «إذا رأيتم الهلال فصوموا» (ح: ١٩٠٧) (ص: ٣٦٢) بلفظ: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين ليلة».

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة. رواه البخاري في الصحيح: كتاب «الوضوء»، باب الوضوء مرة مرة (ح: ١٥٧) (ص: ٥٥)، وأبو داود في مسنده (ح: ١٣٨) (ص: ٣٨)، والترمذي في جامعه (ح: ٤٢) (ص: ٢٦)، وابن ماجه في السنن (ح: ٤١١) (ص: ٥٨)، والنسائي (ح: ٨٠) (ص: ٢٦).

(٥) عن عبد الله بن زيد: أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. رواه البخاري في الصحيح: كتاب «الوضوء»، باب الوضوء مرتين مرتين (ح: ١٥٨) (ص: ٥٥).

(٦) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه توضأ فغسل =

وقال [ﷺ] للمستحاضة: «تحيَّضي في علم الله ستًّا، أو سبعاً ثم توضئي وصلِّي ثلاثاً وعشرين، أو أربعاً وعشرين»[1].

وفي الحديث: «يقال لآدم يوم القيامة: ابعث بعث النار، فيقول: مِن كم[2]؟ فيقال: من كل ألف: واحد إلى الجنة، وتسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار»[3].

= وجهه ثلاثاً، وغسل ذراعيه ثلاثاً، ومسح رأسه واحدة، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ. رواه أبو داود: كتاب «الطهارة»، باب صفة وضوء النبي ﷺ (ح: ١١٥) (ص: ٣٦) وصححه الألباني، والترمذي: أبواب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء ثلاثاً (ح: ٤١٣) بلفظ: رأيت عثمان وعليًّا يتوضآن ثلاثاً ثلاثاً، ويقولان: هكذا كان وضوء رسول الله. قال الألباني: «حديث صحيح».

(١) رواه الترمذي: كتاب «الطهارة»، باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد (ح: ١٢٨) (ص: ٤٠). ضمن حديث طويل، عن عمران بن طلحة، عن أمه حمنة بنت جحش... فقال [ﷺ]: «إنما هي ركضة من الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله، ثم اغتسلي، فإذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي أربعاً وعشرين ليلة أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها، وصومي، وصلي» قال الألباني: «حديث صحيح».

(٢) في المخطوط: «من كم كم؟».

(٣) رواه أحمد: مسند أبي سعيد الخدري (ح: ١١٣٠٤) (ص: ٧٩٨)، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسع وتسعون»، ضمن حديث طويل.

وقال عليه السلام: «أهل الجنة عشرون ومائة صفٍّ، هذه الأمة منها ثمانون صفًّا»[1]، أو كما قال[2].

وقال عليه السلام: «من صام رمضان وأتبعه بستٍّ من شوّال فكأنما صام الدهر»[3].

وقال أبو هريرة[4]: «أوصاني خليلي بثلاث: الضحى، والوتر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر»[5].

---

(١) رواه ابن حبان: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب وصف الجنة وأهلها (ح: ٧٤١٧) (ص: ١٣٠٦) بلفظ: عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم»، قال الألباني: «حديث صحيح». والحاكم في «المستدرك»: كتاب «الإيمان» (ح: ٢٧٣) وقال: الحديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) لم يرد المؤلف نص الحديث فيما تقدم وإنما أراد معناه.

(٣) رواه مسلم: كتاب «الصيام»، باب استحباب صوم ستة أيام من شوّال (ح: ١١٦٤) (ص: ٤٥٢) بلفظ عن أبي أيوب الأنصاري...، أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًّا من شوّال، كان كصيام الدهر». والترمذي (ح: ٧٥٩) (ص: ١١٤) بلفظ: «فذاك صيام الدهر» قال الألباني: «حديث حسن صحيح».

(٤) في المخطوط: أبو داود!!!

(٥) رواه البخاري: كتاب «الصوم»، باب صيام أيام البيض (ح: ١٩٨١) (ص: ٣٧٦)، بلفظ: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «صيام ثلاث أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام». ومسلم: كتاب «الصلاة»، باب استحباب صلاة الضحى (ح: ٧٢١) (ص: ٢٨٥) بنحوه.

وفي الحديث: «صلاة اللَّيل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة»[1]، وأوتر رسول الله ﷺ بواحدة، وثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة[2].

وصلّى السنن والرواتب عشراً في كل يوم: قبل الفجر ركعتان، وقبل الظهر أربعاً، وبعد المغرب والعشاء ركعتين ركعتين[3].

وقال عليه السلام: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»[4].

---

(١) رواه البخاري: كتاب «التهجد»، باب كيف كانت صلاته (ح: ١١٣٧) (ص: ٢٢٤). ومسلم: كتاب «الصلاة»، باب صلاة الليل (ح: ٧٤٩) (ص: ٢٩٥) عن عبد الله بن عمر أنه قال: قام رجل فقال: يا رسول الله! كيف صلاة الليل؟ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خِفت الصبح فأوتر بواحدة».

(٢) قال أبو عيسى في «السنن»: كتاب «الصلاة»، باب ما جاء في الوتر بسبع (ح: ٤٧٥) (ص: ٩٦): وقد روي عن النبي ﷺ الوتر بـ: ثلاث عشرة، وإحدى عشرة، وتسع، وسبع، وخمس، وثلاث، وواحدة.
و«شرح السُنَّة»، البغوي: كتاب «أبواب النوافل»، باب الوتر بثلاث وبخمس وسبع (٢/ ٤٨٨).

(٣) الذي ورد عن الرسول ﷺ أنه صلَّى اثني عشر ركعة، وهو ما روي عن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُنِيَ له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر» رواه الترمذي: كتاب «الصلاة»، باب ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل (ح: ٤١٥) (ص: ٩٠) قال: الألباني: «حديث صحيح».

(٤) رواه البخاري: كتاب «الرقاق»، باب من يتوكل على الله فهو حسبه (ح: ٦٤٧٢) (ص: ١٢٤٢).

وفي حديث آخر: «سبعون ألفاً مع كل واحد سبعون ألفاً»[1]، تكون جملة ذلك أربعمائة ألف ألف وتسعمائة ألف وسبعين ألفاً[2].

وفي الحديث: «أنه عليه السلام رمى الجمرة سبع حصيات»[3].

و«بات بمنى ثلاث ليال»[4].

---

(١) لم أجده باللفظ الذي ساقه المؤلف، ولكن أخرج الإمام مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها (ح: ٢٨٤٢) (ص: ١١٤١) عن شقيق، عن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

(٢) كذا في المخطوط!!! وهي ناتج عملية ضرب: سبعين ألف في سبعين ألف، لكن حاصل ضرب سبعين ألف بسبعين ألف هو أربعة آلاف ألف ألف وتسعمائة ألف ألف؛ فلعله حصل سبق قلم في لفظ أربعمائة، والله أعلم.

(٣) لم أقف على رواية بهذا اللفظ، لكن أخرج حديث «رمىٰ الجمرة سبع حصيات» الإمام مسلم: كتاب «الحج»، باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي (ح: ١٢٩٦) (ص: ٥١١) عن عبد الرحمن بن يزيد أنه حج مع عبد الله قال: فرمى الجمرة بسبع حصيات، وجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه وقال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة.

(٤) أخرجه الدارقطني: كتاب «الحج»، باب المواقيت (ح: ١٧٩) برواية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أفاض رسول الله ﷺ من آخر يوم من النحر حتى صلّى الظهر، ثم رجع ومكث بمنى ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة سبع حصيات؛ يكبّر مع كل حصاة، ويقف عند الجمرة الأولى، وعند الجمرة الثانية، فيطيل القيام ويتضرع، ثم يرمي الثالثة لا يقف عندها.

وحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ رخص للعباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له. «رواه البخاري: كتاب «الحج»، باب هل يبيت أصحاب السقاية (ح: ١٧٤٥) (ص: ٣٣٢).

و«طاف بالبيت وبين الصفا والمروة سبعاً سبعاً»[1].

وقال: «ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق[2] صدقة»[3].

وفي باب الزكاة أعداد ومقادير كبيرة في نصب الأموال، ولا يحصى ما ورد في السُنَّة من ذلك، وإنما أشرت على جهة الرياضة إلى قليل من كثير.

---

(١) رواه البخاري: كتاب «الحج»، باب ما جاء في في السعي بين الصفا والمروة (ح: ١٦٤٥) (ص: ٣١٧). ومسلم: كتاب «الحج»، باب ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة (ح: ١٢٣٤) (ص: ٤٩٢) برواية: عن عمرو بن دينار قال: «سألنا ابن عمر رضي الله عنه عن رجل طاف بالبيت في عمرة، ولم يطف بين الصفا والمروة، أيأتي امرأته؟، فقال: قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعاً، وطاف خلف المقام ركعتين، فطاف بين الصفا والمروة سبعاً، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾».

(٢) أصلها من «وسق» تدل على حمل الشيء، ومنه الوسق وهو ستون صاعاً. «معجم مقاييس اللغة» (ص: ١٠٥٢).

(٣) رواه البخاري بمعناه: كتاب «الزكاة»، باب ما أُدِّيَ زكاته فليس بكنز (ح: ١٤٠٥) (ص: ٢٧٤) بلفظ: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة».

وفي رواية النسائي في «المجتبىٰ» بمعناه: كتاب «الزكاة»، باب زكاة الورق، (ح: ٢٤٧٤) (ص: ٢٦٧) بلفظ: «ليس فيما دون خمس أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة».

ومما نستحضره الآن من ذلك في الشعر

قولُ امرىء القيس[1]:

ثَـلاثِـيـنَ حَـوْلاً فِـي ثَـلاثَـةِ أَحْـوالِ[2]

وقول عنترة[3]:

فِـيـهَـا اثْـنَـتَـانِ وَأَرْبَـعُـونَ حَـلُـوبَـةً[4]

وقول زهير[5]:

. . . . . وَمَـنْ يَـعِـشْ ثَـمـانِـيـنَ حَـوْلاً لا أبـا لَـكَ يَـسْـأَمِ[6]

---

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، يماني الأصل، مولده بنجد، من أشهر شعراء العرب، ت: ٨٠ق هـ. «الأعلام»، للزركلي (٢/ ١١).

(٢) وصدره: «**وَهَل يَعِمَنْ من كان أَحْدَثُ عَهْدِهِ**» كذا!. والبيت من معلقته. «ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٤، بدون تاريخ، (ص: ٢٧).

(٣) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، ت: ٢٢ ق هـ. «الأعلام» (٥/ ٩١).

(٤) وعجزه: «**سوداء كخافية الغراب الأسحم**». والبيت من معلقته. «ديوان عنترة»، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بدون تاريخ، (ص: ١٩٣)، وانظر: «شرح المعلقات السبع»، القاضي حسين الزوزني، (ص: ١٩٤).

(٥) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ت: ١٣ ق هـ. «الأعلام» (٣/ ٥٢).

(٦) أول البيت: «**سَئِمْتُ تكاليفَ الْحَيَاةِ. . .**». والبيت من معلقته. «شرح ديوان =

وقول الآخر:

أَدُّو الَّتي نَقَصَتْ تِسْعِينَ مِنَ مِائَةٍ[1]

وقول النابغة[2]:

لِسِتَّةِ أَعْوامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ[3]

وقول الطائي[4]:

بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ[5]

= زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العبَّاس ثعلب» بتحقيق: د. فخر الدِّين، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، سنة ١٩٨٢، (ص: ٣٤) «شرح المعلقات السبع»، حسين الزوزني (ص: ١١٨).

(١) هذا صدر بيت لأبي مُكْعِت، أخي بني سعد بن مالك، شاعر من بني أسد، قدم على رسول الله ﷺ، وأنشده شعراً، وقد اختلف في اسمه، وعجز البيت: «**أو ابْعَثُوا حَكَماً بِالْعَدْلِ حَكَّاما**». ينظر: «الإصابة» (٧/ ٣٨٢)؛ «أسد الغابة» (٦/ ٢٩٨)، «التاج» مادة (كعت)، و«خزانة الأدب»، للبغدادي، (١٠/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢). وفيه: «سبعين من مائة»، وكذلك «الأضداد» لابن الأنباري (ص: ١٢٧).

(٢) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، ت: ١٨ ق هـ. «الأعلام» (٣/ ٥٤).

(٣) صدره: «**تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَها فَعَرَفْتُها**»، وهو من قصيدة في مدح أبي قابوس النعمان بن المنذر. «ديوان النابغة الذبياني»، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة ١٩٨٤؛ (ص: ٥٢).

(٤) حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، وُلد بسورية، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، ت: ٢٣١هـ. «الأعلام» للزركلي (١/ ١٦٥).

(٥) هذا من قصيدة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي في مدح الخليفة المعتصم، =

وقول البحتري[1]:

وَوَعَدْتَني يَومَ الْخَمِيسِ وَقَدْ أَتَى مِنْ دُونِ وَعْدِكَ لِي الْخَمِيسُ الخَامِسُ[2]

وقول النابغة:

قَالَتْ أَلا لَيْتما هذا الحمَامُ لنا إلى حَمَامَتِنا ونصفه فقد[3]

إلى قوله:

..... «فكملت (مائة) من ذلك العدد»

وكان عدد الحمام ستةً وستين، فإذا أضيف إليه نصفه ـ ثلاثاً وثلاثين ـ صار تسعاً وتسعين، والحمامة المذكورة؛ فكملت المائة[4].

= وذكر فتح عمورية، وصدر البيت: «**والعِلْمُ في شُهْبِ الأرْمَاحِ لامعة**» ينظر: «شرح ديوان أبي تمام» للخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، (١/ ٤١).

(١) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر كبير، يقال لشعره: (سلاسل الذهب)، أحد الشعراء الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم. له كتاب «الحماسة»، ت: ٢٨٤هـ. «الأعلام» (٨/ ١٢١).

(٢) «ديوان البحتري»، وقد عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، الطبعة الثالثة. (٢/ ١١٣٣)، وفيه:

«واعدتني..... وقد مضى من بعد موعدك...»

(٣) «ديوان النابغة»، مرجع سابق (ص: ١٤)، وفي الأصل: «ومثله» بدل «ونصفه»، وقد صححتها من كلام المصنف في شرحه للأبيات.

والأبيات التي أشار إليها وردت في ديوانه، من معلقته المشهورة، فقال:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا، ونصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يَزد

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد

(٤) وهذا مما يدل على نباهة المؤلف في علم الرياضيات.

وقوله أيضاً:

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو قتيلاً[1]

وهو عدد مبهم[2].

وقول الشنفرى[3]:

ثلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مشيِّعُ وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ[4]

وقول الطائي[5]:

تِسعون ألفاً كآساد الشَّرى نَضِجَتْ جُلودُهُمْ قَبْل نَضْج التين والعنب[6]

وهذا أيضاً باب واسع، وإنما أملينا منه ما استحضرناه في هذه الحال.

❑❑❑

---

(١) «ديوان النابغة» مرجع سابق (ص: ٩٨).

(٢) المراد به: «الألوف» في البيت.

(٣) عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي يماني، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب وعدائيهم. ت: ١٠٠ ق هـ. «الأعلام» (٥/ ٨٥).

(٤) «ديوان الشنفرى»، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الفكر العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ (ص: ٦٥)، وكذلك، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، (ص: ٦٠). والأبيض الإصليت، هو: السيفِ المصلت، وصفراء عيطل، هي: الناقة السوداء طويلة العنق قوية الجسم.

(٥) تقدمت ترجمته (ص: ٣٥).

(٦) «شرح ديوانه» للخطيب التبريزي، مرجع سابق، (١/ ٦٩)، وفيه: «**نضجت أعمارهم**»!! ولفظ «الشرى» وردت في المخطوط هنا بالسين المهملة! وأثبتها كما في الديوان.

فصـــل

في مراتب الأعداد ونظائرها

الواحد:

الله عزَّ وجلَّ: واحد. والوجود: واحد ـ ويعني به: ما بين الأزل والأبد ـ. والشمس: واحد. والقمر: واحد. وأبو البشر: واحد؛ وما وحِّد من ذلك. غير أن الله عزَّ وجلَّ واحد يمتنع أن يوجد له ثانٍ، بخلاف باقي الأشياء المذكورة ونحوها، فهذا فرق ما بين الوحدتين[1].

الاثنان:

السماء والأرض: اثنان. آدم وحواء: اثنان ـ وكذا كل زوجين من ولدها[2] ـ. الجنة والنار: اثنان. الخير والشر: اثنان. والنفع والضر: اثنان.

وكذا كل ضدين: الشمس والقمر: اثنان. القطبان والفرقدان[3]:

---

(١) يعني أن تلك الأمور واحدها على المجاز، إذ لا يستحيل ولا يمتنع وجود مثيلٍ ثانٍ لها، غير أن الله تعالى لا مثيل له على الحقيقة، والله أعلم.

(٢) هكذا في المخطوط ولعل الصواب: ولدهما، أي آدم وحواء.

(٣) نجمان في السماء لا يقربان ولكنهما يطوفان بالجدي. «لسان العرب»، ابن منظور (٣/ ٣٣٤).

اثنان اثنان[1]. المشرق والمغرب: اثنان. السهل والجبل: اثنان. وربما دخل هذا في قولنا: «كل ضدين»، وهذا الباب كثير.

الثلاثة:

عالم العقل المحرر، وعالم الشهوة المجردة، والمركب منهما وهو عالم البهائم: ثلاثة. الملل المشهورة: ثلاث. الأقانيم عند النصارى: ثلاثة. الذكر، والأنثى، والخنثى[2]: ثلاثة. القيام، والركوع، والسجود: ثلاثة، والتشهد من جنس السجود لاشتراكهما في الاعتماد على الأرض. الهقعة[3]: ثلاثة أنجم، وكذلك السرطان والبطين وما أن أشبهها. إبراهيم وولداه[4]: ثلاثة. محمد ووزيراه[5]: ثلاثة. وهو وعماه[6]: ثلاثة. وهو وسبطاه[7]: ثلاثة. والسماء والأرض وما بينهما: ثلاثة. المساجد التي تشد إليها الرحال لا غير: ثلاثة. الوتر: ثلاث. كل عدد فهو إما مساوٍ لغيره، أو أقل، أو أكثر، فهي: ثلاثة. مادة الكلام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف. حروف العلة ثلاثة:

---

(١) كذا تكرر في المخطوط. وهو جائز.

(٢) من خنث، المسترخي المتكسر، الذي في أعضائه لين وتكسر بأصل الخلقة، ولا يشتهي النساء. «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٢٢٢)، الكليات لأبي البقاء الكوفي (ص: ٨٧٢).

(٣) أنجم لمنازل القمر «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ٥٨).

(٤) ولد إبراهيم هما: إسماعيل وإسحاق.

(٥) هما: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

(٦) هما: حمزة والعباس.

(٧) هما: الحسن والحسين.

الألف، والواو، والياء. الاسم: مفرد، ومثنى، ومجموع: ثلاثة. المياه: طاهر، وطهور، ونجس: ثلاثة. الذكر والخصيان: ثلاثة. كل طرفين وواسطة بينهما فهي: ثلاثة، ويدخل في ذلك حقائق كثيرة. المؤمن، والكافر، والفاسق ـ على رأي المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين ـ: ثلاثة. وهذا الباب كثير.

الأربعة:

العناصر أربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض. ومشاهير الملائكة أربعة: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، عزرائيل. الخلفاء الراشدون أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. ومشاهير الأئمة المعتمدُ على مذاهبهم أربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد. الكتب المنزلة المشهورة أربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان. المختلف في نبوتهم من الرجال أربعة: الإسكندر[1]، الخضر[2]، لقمان[3]، طالوت[4]. ومن النساء أيضاً في ما أظن أربع،

---

(١) لم أقف حين البحث على من قال بنبوة الإسكندر.

(٢) هو العبد الصالح الذي رحل إليه موسى ليطلب منه علماً، وقد حدثنا الله خبرهما في سورة الكهف. «الرسل والرسالات»، د. عمر الأشقر (ص: ٢٢).

(٣) هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح، وهو آزر أبو إبراهيم. قال بنبوته عكرمة والشعبي، وعلى هذا تكون الحكمة: النبوة. والصواب: كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى، والحكمة: الصواب في المعتقدات والفقه في الدِّين والعدل؛ قاضياً في بني إسرائيل. «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي (٧/ ٤١).

(٤) لم يقل أحد من المفسرين بنبوة طالوت، لأنه من أولاد بنيامين بن يعقوب. حيث كان في بني إسرائيل سبطان، سبط النبوة وسبط المملكة، فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب، ومنه كان موسى وهارون، وسبط المملكة =

ذكرهن ابن حزم في إجماعه[1]، ولعل في الباب شيئاً آخر.

الخمسة:

أولوا العزم من الرسل ـ في أحد الأقوال خمسة ـ: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد. وفيه نظر؛ لأن الله عزَّ وجلَّ أمر نبينا ﷺ بالصبر كما أمر أولوا العزم، فدل على أن أولي العزم كانوا موجودين قبله[2]. النبي ﷺ وخلفاؤه الأربعة: خمسة. وهو عليه السلام وأهل بيته

= سبط يهوذا بن يعقوب، ومنه داود وسليمان، ولم يكن طالوت من أحدهما، إنما من سبط بنيامين بن يعقوب. فلمّا قال لهم نبيهم ذلك. أنكروا عليه لأنه لم يكن من سبط المملكة، «تفسير البغوي» (١/ ٢٢٨) بتصرف.

(١) وهن: أم إسحاق، ومريم بنت عمران، وأم موسى، وامرأة فرعون، على اعتبار أنهن أوحي إليهن سوى زوجة فرعون وقد ذكرها رسول الله ﷺ فقال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران، وآسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». رواه مسلم. كتاب «فضائل الصحابة»، باب فضائل خديجة أم المؤمنين (ح: ٢٤٣١).
وهذا يخالف ما أجمع عليه علماء الأمة، من أن الرسالة محصورة في الرجال لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، [يوسف: ١٠٩].
وينظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم (٥/ ١١٩ ـ ١٢١).

(٢) ذكر أهل التفسير العديد من الأقوال في ﴿أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] نقتصر فيها على قولين، ذكرهما الإمام البغوي:
قال مقاتل: هم ستة: نوح (صبر على أذى قومه)، وإبراهيم (صبر على النار)، وإسحاق (صبر على الذبح)، ويعقوب (صبر على فقد ولده وذهاب بصره)، ويوسف (صبر على البئر والسجن)، وأيوب (صبر على الضر).
وقال ابن عباس وقتادة: هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى (أصحاب الشرائع)، فهم مع محمد ﷺ خمسة. قال البغوي: ذكرهم الله على التخصيص =

ـ أهل العباءة ـ: خمسة[1]. أصابع اليدين والرجلين: خمسة خمسة. الكواكب السيارة: خمسة: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد، وما يوجد من هذا الباب.

الستة:

الأيام التي خلقت فيها السماوات والأرض: ستة، وما وجد من ذلك.

السبعة:

السماوات: سبع. الأرضون: سبع؛ ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. والكواكب الخمسة مع النَّيِّرَيْن[2]: سبعة. وأيام الأسبوع: سبعة[3]، وما وجد من ذلك.

الثمانية:

حملة العرش يوم القيامة: ثمانية. أبواب الجنة: ثمانية.

= في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧] «معالم التنزيل» (٤/ ١٧٦).

(١) عن أم سلمة: النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، وثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير». رواه أحمد (٦/ ٣٠٤)، والترمذي (ح: ٣٨٧١) (ص: ٥٩٨)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. «جامع البيان» (١٩/ ١٠٣). تحقيق: د. عبد الله التركي.

(٢) الشمس والقمر.

(٣) وهي: السبت، والأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة.

السماوات السبع والعرش: ثمانية. الأيام النحسات: ثمانية[1]، وما وجد من ذلك.

التسعة:

قد سبق فيها ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾[2] [النمل: ١٢]. و﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨]. والأفلاك على رأي بعضهم: تسعة[3]. والسماوات مع العرش والكرسي: تسعة.

العشرة:

خاصةُ أصحاب النبي عليه السلام: عشرة[4].

الحادي عشر:

كواكب يوسف: أحد عشر.

---

(١) التي أهلكت قوم عاد في قوله: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، قال: اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. انظر: «جامع البيان» الطبري (١٥/ ١٠٢)، تحقيق: د. عبد الله التركي. و«الدر المنثور»، السيوطي (٤/ ٣٤٣) وكذلك: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢].

(٣) القمر، عطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشتري، وزحل، الثوابت، الأعظم. «التفسير الكبير»، الرازي (٤/ ١٨٠).

(٤) هم العشرة المبشرون بالجنة: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، عبد الرحمن بن عوف، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، أبو عبيدة بن الجرّاح.

(٥) ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف، آية: ٤].

الإثنا عشر:

البروج: اثنا عشر[1]. ساعات الليل والنهار: اثنا عشر اثنا عشر[2]. نقباء بني إسرائيل: اثنا عشر. إن أهل البيت عند الشيعة: اثنا عشر[3].

والله عزَّ وجلَّ أعلم بالصواب.

❑❑❑

---

(١) عدد البروج عند العرب هي: اثنا عشر برجاً في دائرة البروج: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والعذراء، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والحوت، والدلو.

(٢) وهذا على المجاز، لأنه على الحقيقة يختلف ذلك على مدار العام من درجة إلى درجة بحسب منازل الأرض من الشمس، بين الشتاء والصيف، والله أعلم.

(٣) قال محمد جواد مغنية: الإثنا عشرية تطلق على الشيعية الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعنيهم بأسمائهم. «أصول مذهب الشيعة»، د. ناصر بن عبد الله القفاري (١/ ١٢٧). والأئمة الإثنا عشر لدى الشيعة الإثني عشرية هم: علي بن أبي طالب (المرتضى)، الحسن بن علي (المجتبى)، الحسين بن علي (الشهيد)، علي بن الحسين (السجاد)، محمد (الباقر)، جعفر (الصادق)، موسى (الكاظم)، علي (الرضا)، محمد (الجواد)، علي (الهادي)، الحسن (العسكري)، محمد (المهدي). «دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة» عبد الله الأمين، ص ٢٧.

قيد القراءة والسماع
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة مع صورة المخطوط بحضور الإخوة الفضلاء والشيوخ النبلاء: عبد الله بن أحمد التوم، ومحمد بن ناصر العجمي، ومحمد بن يوسف المزيني، والدكتور عبد الله المحارب ـ وقد ضبط أبيات الشعر جزاه الله خيراً ـ، وكان ذلك تجاه المسجد الحرام ٢٣ رمضان سنة ١٤٣١هـ.

وكتبه خادم العلم:

نظام بن محمد صالح يعقوبي

❑❑❑

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث النبوية الشريفة (كما ورد في رسالة المؤلف).
* فهرس الألفاظ الغريبة.
* فهرس المراجع والمصادر.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية [السورة: ورقم الآية]	الصفحة
﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ . . .﴾ [البقرة: ٢٩]	٢٠
﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ . . .﴾ [البقرة: ١٩٦]	٢١
﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . . .﴾ [البقرة: ٢٣٤]	٢١
﴿دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ . . .﴾ [البقرة: ٢٤٣]	٢٤
﴿مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا . . .﴾ [آل عمران: ٩١]	٢٥
﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ . . .﴾ [آل عمران: ١٢٤]	٢٤
﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ . . .﴾ [آل عمران: ١٢٥]	٢٤
﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ . . .﴾ [النساء: ١١]	١٩
﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ . . .﴾ [النساء: ١٥]	٢٠
﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ . . .﴾ [النساء: ٢٥]	٢٢
﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . . .﴾ [النساء: ٩٢]	٢٣
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . .﴾ [النساء: ١٧١]	١٩
﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ . . .﴾ [النساء: ١٧٦]	١٩
﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا . . .﴾ [المائدة: ١٢]	٢١
﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ . . .﴾ [المائدة: ٣٦]	٢٥
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾ [المائدة: ٧٣]	٢٠

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ . . .﴾ [الأنعام: ١٤٣] ٢٠
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ . . .﴾ [الأعراف: ٥٤] ٢٠
﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ . . .﴾ [الأعراف: ١٤٢] ٢٢
﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ . . .﴾ [الأعراف: ١٤٢] ٢١
﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ . . .﴾ [الأعراف: ١٤٢] ٢٢
﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا . . .﴾ [الأعراف: ١٥٥] ٢٣
﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ . . .﴾ [الأعراف: ١٦٠] ٢١
﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ . . .﴾ [الأعراف: ١٦٠] ٢١
﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ . . .﴾ [الأنفال: ٩] ٢٣
﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ . . .﴾ [الأنفال: ٦٥] ٢٢
﴿يَغۡلِبُوٓاْ مِاْئَتَيۡنِۚ . . .﴾ [الأنفال: ٦٥] ٢٣
﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ . . .﴾ [الأنفال: ٦٥] ٢٣
﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ . . .﴾ [الأنفال: ٦٦] ٢٣
﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ . . .﴾ [الأنفال: ٦٦] ٢٣
﴿يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ . . .﴾ [الأنفال: ٦٦] ٢٣
﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ . . .﴾ [التوبة: ٤٠] ١٩
﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ . . .﴾ [التوبة: ٨٠] ٢٣
﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا . . .﴾ [يوسف: ٤] ٢١
﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ . . .﴾ [النحل: ٥١] ١٩
﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ . . .﴾ [الإسراء: ١٠١] ٢١
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ . . .﴾ [الكهف: ٢٢] ٢٠
﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ . . .﴾ [الكهف: ٢٢] ٢٠

﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ . . .﴾ [الكهف: ٢٢] ٢٠
﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ . . .﴾ [الكهف: ٢٥] ٢٣
﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى . . .﴾
[الكهف: ١٠٩] ٢٦
﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا . . .﴾ [الكهف: ٢٥] ٢١
﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ . . .﴾ [النور: ٤] ٢٠
﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً . . .﴾ [النور: ٤] ٢٣
﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ . . .﴾ [النمل: ٤٨] ٢١
﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا . . .﴾ [العنكبوت: ١٤] ٢٣
﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ . . .﴾ [العنكبوت: ١٤] ٢٢
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ
كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ . . .﴾ [لقمان: ٢٧] ٢٦
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾ [المجادلة: ٧] ٢٠
﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ . . .﴾ [المجادلة: ٧] ٢٠
﴿سَبْعَ لَيَالٍ . . .﴾ [الحاقة: ٧] ٢٠
﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا . . .﴾ [الحاقة: ٧] ٢٠
﴿فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا . . .﴾ [الحاقة: ٣٢] ٢٣
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] ٢١
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ . . .﴾ [المدثر: ٣١] ٢٦
﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا . . .﴾ [النبأ: ٢٣] ٢٤
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ١٩

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

(كما ورد في رسالة المؤلف)

الحديث	الصفحة
أفاض رسول الله ﷺ من آخر يوم من النحر	٣٢
«أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»	٢٨
«أهل الجنة عشرون ومائة صنف. . .»	٣٠
أوتر رسول الله ﷺ بواحدة، و. . .	٣١
أوصاني خليلي بثلاث	٣٠
بات بمنى ثلاث ليال	٣٢
«تحيضي في علم الله ستاً أو تسعاً. . .»	٢٩
توضأ رسول الله ﷺ مرة، واثنتين، وثلاثاً	٢٨
رمى الجمرة سبع حصيات	٣٢
«سبعون ألفاً مع كل واحد. . .»	٣٢
«الشهر تسعة وعشرون. . .»	٢٨
«صلاة الليل مثنى مثنى. . .»	٣١
صلَّى رسول الله ﷺ السنن والرواتب عشراً	٣١
طاف بالبيت وبين الصفا والمروة سبعاً سبعاً	٣٣

«لم يبق من دنياكم هذه إلَّا كما بين السبابة والوسطى» ٢٨
«ليس فيها دون خمس من الإبل. . .» ٣٣
«من صام رمضان وأتبعه بست من شوال. . .» ٣٠
«من عال جاريتين. . .» ٢٧
«من قدم بين يديه ثلاثة من الولد. . .» ٢٧
«يدخل الجنة من أمتي. . .» ٣١
«يقال لآدم يوم القيامة. . . ومن كل ألف واحد. . .» ٢٩
«يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام» ٣٢

❑❑❑

فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة
أبيض إصليت	٣٧
الأفلاك التسعة	٤٣
الأقانيم	٣٩
أهل العباءة	٤٢
الأيام النحسات	٤٣
البروج	٤٤
الجمرة	٣٢
الحلوبة	٣٤
الحول	٣٤
الخميس	٣٦
الخنثى	٣٩
الشَّرى	٣٧
الشهب	٣٥
صفراء عيطل	٣٧
العناصر الأربعة	٤٠

فؤاد مُشَيِّع ٣٧
الفرقدان ٣٨
المستحاضة ٢٩
نقباء بني إسرائيل ٤٤
النيــران ٤٢
الهقعة ٣٩
يــــرزأ ٣٧

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر

١ ـ **القرآن الكريم**: برواية حفص عن عاصم.

٢ ـ **أبو تمام الطائي حياته وحياة شعره**، نجيب محمد البهبيتي، دار الفكر.

٣ ـ **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، د. ناصر بن عبد الله القفاري، ط. الثالثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، دار الرضا للنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٤ ـ **الأضداد**، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥ ـ **إعجاز القرآن**، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت ٤٠٣هـ ـ قدم له وشرحه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف شكر ـ ط. الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٦ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة**، الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ بيروت.

٧ ـ **تفسير آيات الأحكام**، أشرف على تنقيحه و تصحيح أصوله محمد علي السايس، وعبد اللطيف السبكي، ومحمد إبراهيم كرسون، صححه وعلق عليه: حسن السماحي سويدان، راجعه محيي الدِّين مستو، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط. الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٨ ـ **تفسير البغوي، المسمى: «معالم التنزيل»**، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ٥١٦هـ. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر،

د. عثمان جمعة، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م. وتحقيق: خالد العدة ومروان سوار، دار المعرفة ـ بيروت، ط. الثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٩ ـ **تفسير التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ـ تونس.

١٠ ـ **شرح المعلقات السبع** القاضي حسين بن أحمد الزوزني، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩هـ.

١١ ـ **شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، ط. الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢ ـ **شرح ديوان الشنفرى**، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار الفكر العربي ـ بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٣م.

١٣ ـ **شرح مختصر الروضة**، نجم الدِّين الطوفي، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٨م.

١٤ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، رتبه: الأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي، ت٧٣٩هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط. الثالثة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٥ ـ **صحيح البخاري**، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، ط. الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٦ ـ **صحيح مسلم**، تصنيف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، ط. الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٧ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، للإمام ابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، ط. ١٤٥٠هـ ـ ١٩٨٥م، دار الجيل ـ بيروت.

١٨ ـ **فهارس مسند الإمام أحمد بن حنبل**، إخراج وتنفيذ: بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، ط. الأولى ١٤٢٠هـ.

١٩ ـ **في التذوق الأسلوبي واللغوي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية**، د. محمد علي أبو حمدة، دار عمان ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **الكليات**، لأبي البقاء أيوب الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع: ـ. عدنان درويش ومحمد المصري، ط. الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢١ ـ **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط. الثالثة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩١م.

٢٢ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للإمام أبي عبد الله محمد، الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. الأولى، ١٣١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٣ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، ط .الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢٤ ـ **المصلحة في التشريع الإسلامي**، ونجم الدِّين الطوفي، د. مصطفى زيد، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، دار الفكر العربي ـ القاهرة.

٢٥ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**، رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين، ونشره: د. أ. بي. ونسنك، مكتبة بريل ـ لندن ١٩٣٦م.

٢٦ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٧ ـ **معجم كلمات القرآن**، محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، ط .الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار الفكر سورية ـ بيروت.
٢٨ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الجيل ـ بيروت.
٢٩ ـ **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، طبعة جديدة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، المكتبة العصرية ـ بيروت.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة المؤلف	٥
النسخة المعتمدة في التحقيق	١١
منهج المؤلف	١٢
قيمة المخطوط	١٣
العمل في النص المحقق، ونماذج من المخطوط	١٤
الجزء محقَّقاً	
مقدمة المؤلف	١٩
ذكر ما وقع في القرآن من الأعداد	١٩
فصل: فيما نستحضره الآن من الأعداد الواقعة في السُّنَّة وكلام العرب	٢٧
ـ ما وقع من الأعداد في السُّنَّة	٢٧
ـ ما وقع من الأعداد في الشِّعر	٣٤
فصل: في مراتب الأعداد ونظائرها	٣٨
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٤٥

الفهارس ٤٧
* فهرس الأيات القرآنية ٤٩
* فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٥٣
* فهرس الألفاظ الغريبة ٥٥
* ثبت المصادر والمراجع ٥٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٢)

القواعد المليحة في فن النحو

نَظْمُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

مُحَمَّد صَالِح العَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ البَحْرِينِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَة (١٤١٢ هـ)
رَحِمَه اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

السَّيِّد مُحَمَّد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهَ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهَ وَمُجْرَيَاتِهِ لَاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ تأتي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقةٍ بِإذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامَاً بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥ جمادى الآخر ١٤٣١هـ

٢٩/ ٥/ ٢٠١٠م

تمهيد

لسان العرب من أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبي، وكانت العرب تنطق على سجيتها وبما توحي إليها سليقتها لا تتعثَّر ألسنتها في خطأ ولا يشوب صفو كلامها لحن، ولما انتشر الإسلام وخالط العرب العجم فسدت السليقة العربية وبدأ اللحن يدب إلى الألسنة، ولم تكن العرب قد وضعت القواعد أو دونت علوماً لعصمة اللسان عن اللحن أو الخطأ، وإنما كانت تؤخذ نطقاً وتنقل سماعاً.

فكر العلماء في مقاومة تيار هذا اللحن ودفع خطره فكان من ثمرة هذا التفكير وضع القواعد العلمية في النحو والصرف والبلاغة والعروض وغيرها، بالاستقصاء والتتبع، وبضم النظير إلى النظير، والشبيه إلى الشبيه، وجعلوا ما خرج عنها إمَّا شاذّاً أو مسموعاً، وألَّفوا في ذلك المؤلفات، ولم يصلنا من كتب النحو والصرف ما أُلِّف قبل كتاب سيبويه.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «لما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيَّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها

لجنوحها إليه باعتياد السمع، وخشي أهل الحلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة ممطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه، مثل: أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيَّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو»[1].

وقد أتى كتاب سيبويه مستوعباً لأبواب النحو والصرف، فأقبل العلماء على دراسته وروايته وشرحه واستظهاره، وتناقله الناس جيلاً بعد جيل، وطبقةً بعد طبقة، حتى قال أبو حيان: من لا يُقْرِىء في كتاب سيبويه لا يعرف شيئاً عند الأندلسيين، وقال المازني: من أراد أن يؤلف كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح، وقيل: أنه لم يستطع أحد ممن جاء بعده أن يزيد عليه باباً جديداً، إلا أن هناك كتباً ألفت في النحو والصرف بعد كتاب سيبويه، ومدارس نحوية انتشرت وتشعبت في الأمصار والأقطار، من المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية.

إلى أن جاءت مرحلة المتون والشروح في عصر المماليك في

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ص٥١٥.

أواسط القرن السابع الهجري، فتفننوا في وضع المتون والشروح والمنظوم والمنثور طلباً للتدرج والتقريب وتسهيل الحفظ والتعليم، كما فعل ابن مالك في ألفيته الخلاصة، والحريري في ملحة الإعراب، وابن هشام في قطر الندى وشذور الذهب، وابن آجروم في مقدمته النحوية، وخالد الأزهري في مقدمته الأزهرية، وغيرهم، ثم كثرت الشروح والحواشي والتقريرات على هذه المتون والمنظومات، وتسابق الناس على حفظها ودراستها.

وقد درج بعض طلبة العلم والمشايخ على اتباع ترتيب معين في تحصيل علم النحو وتدريسه فيبدؤون بمقدمة الآجرومية بشرح محيي الدين عبد الحميد المسمَّى بـ «التحفة السنية»، ثم متن قطر الندى وبل الصدى وشذور الذهب في معرفة كلام العرب كلاهما لابن هشام، أو متن الأزهرية للشيخ خالد الأزهري، ثم ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل مع حاشية الخضري، وأخيراً شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبَّان.

ولما كانت مقدمة الآجرومية هي من أمتع المصنفات المختصرة، وأبسطها وأوعبها، ومن أنسب ما أُلِّف لتعليم النشء ما يفصح به لسانهم، ويصح بمراعاته بيانهم، كثرت الشروح والحواشي عليها، ودار العلماء وطلبة العلم في فلكها ومدارها، قال شرف الدين العمريطي:

وَكَانَ خَيْرُ كُتْبِهِ الصَّغِيْرَهْ ... كَرَّاسَةً لَطِيْفَةً شَهِيرَهْ
فِي عُرْبِهَا وَعُجْمِهَا وَالرُّوْمِ ... أَلَّفَهَا الْحَبْرُ ابْنُ آجُرُّوْمِ
وَانْتَفَعَتْ أَجِلَّةٌ بِعِلْمِهَا ... مَعْ مَا تَرَاهُ مِنْ لَطِيْفِ حَجْمِهَا

وممَّن درج في تلك المسالك فاعتنى بها تدريساً وشرحاً ونظماً فضيلة الشيخ العلامة شيخ مشايخنا محمد صالح العبَّاسي الشافعي رحمه الله، وقد آثرت أن أقوم بواجبي نحوه، فأبرز هذه المنظومة بما يليق بها وبناظمها، والله أسأل أن أوفق لتمام الغرض المقصود، بعد أن اتخذت رب الإنعام سندي، وواهب التوفيق معتمدي.

❑❑❑

ترجمة صاحب الأصل[1]

اسمه:

هو الشَّيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقِّق المجوِّد، فريدُ دهرِهِ، ونُخْبةُ أهلِ عصرِهِ[2]، محمَّد بن محمَّد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي ـ نسبة إلى قبيلة صنهاجة بالمغرب ـ، النَّحوي المشهور بابن آجُرُّوم ـ بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة ـ، قيل: أن معناه الفقير الصُّوفي بلغة البربر[3].

مولده ونشأته:

ولد بفاس وفي تاريخ مولده أقوال، فقيل: سنة ٦٧٢هـ[4]،

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ١١٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٣٨)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٣).

(٢) كما وصفه العلامة المكودي في شرحه ص٢.

(٣) قال ابن عنقاء: «لكني لم أجد البرابرة يعرفون ذلك»، لكن السيوطي وابن الحاج جزما بالمعنى السابق.

(٤) وهو ما جزم به ابن العماد في شذرات الذهب (٨/ ١١٢)، والزِّركلي في الأعلام (٧/ ٣٣).

وقيل: سنة ٦٧٤هـ[١]، وقيل: سنة ٦٨٢هـ[٢]، نشأ ـ رحمه الله ـ بفاس، ثم انتقل للقاهرة مرورًا بها خلال حجه فسمع فيها من أبي حيَّان ـ صاحب البحر المحيط ـ رحمه الله ـ، ثم عاد لتعليم النَّحو والقران بجامع الأندلس بمدينة فاس.

مكانته العلمية وشرف مقدمته:

وُصِفَ بالإمامة والعلم في النَّحو، وكانت له معرفة بفن الرَّسم، ولم يشتهر بكثرة المصنفات، والمعروف منها مقدِّمته الشَّهيرة، وكتابه: «فرائد المعاني في شرح حرز الأماني».

وحسبه أنَّ مقدِّمته النَّحويَّة يدْرَسها القاصي والدَّاني، وقد لقِيَت من العناية والاهتمام ما لم تلقه كثير من المؤلفات التي يرفع لها الإبهام.

قال ابن الحاج ـ رحمه الله ـ: صار غالب النَّاس أوَّل ما يقرأ بعد القرآن العظيم هذه المقدِّمة ـ الآجُرُّوميَّة ـ فيحصل بها النَّفع في أقرب مدة.

وفاته:

قال ابن العماد: توفي بفاس في صفر سنة ٧٢٤هـ، وقيل: ٧٢٣هـ ودفن داخل باب الحديد بمدينة فاس بالمغرب.

❑❑❑

---

(١) ذكره ابن قاسم في حاشيته.

(٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون.

ترجمة صاحب النَّظم
الشيخ العلاَّمة محمَّد صالح العبَّاسي[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العلاَّمة الدَّاعية الفقيه الفَرَضي الأديب محمَّد صالح بن الشَّيخ عبد الله بن الشَّيخ مصطفى العبَّاسي، الجناحي مولداً، البحريني موطناً ووفاةً، الشَّافعي مذهباً.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ ـ رحمه الله ـ في قرية جناح ببلاد فارس، سنة ١٩٠٥م تقريباً، وهناك نشأ وترعرع، وتلقَّى العلوم الشرعيَّة على والده الشَّيخ عبد الله وعلماء بلدته، لا سيَّما على الشَّيخ العلاَّمة الرُّحلة عبد الرَّحمن بن مُلَّا يوسف الخالدي[2] الملقَّب بـ «سلطان العلماء»، أمَّا عن تاريخ دخوله

---

(١) لقاءات مع: الشَّيخ الدَّاعية حسن الشَّيخ، وشيخنا الفقيه الفرضي مصطفى الواعظ، وشيخنا المسند نظام يعقوبي، والأستاذ عبد العزيز بن الشيخ محمد صالح العبَّاسي، وشيخنا وصديقنا الشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي، والأخ الشَّيخ المؤرِّخ بدر بن شاهين الذَّوَّادي.

(٢) يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وُلد رحمه الله

البحرين فلا نعلم متى دخل تحديداً، لكنَّ الغالب أن دخوله كان بين ١٩٢٠م و١٩٢٥م تقريباً، أي في العشرينيات القرن المنصرم، حيث قدم البحربن وهو شاب.

علمه ودعوته:

كان ـ رحمه الله ـ من كبار علماء البحرين، ومن البقيَّة الباقية من سلسلة جليلة من أفاضل أهل العلم فيها، انقرضوا واحداً بعد واحد، أَمَّ وخطب بمسجد بن جَمْعَان «جامع السُّوق»[1]، تفنَّن في جملةٍ من العلوم الشَّرعية وأتقنها، لاسيَّما الفقه والنَّحو والفرائض، وكان متذوِّقاً للأدب، محبَّاً للشِّعر، مجيدً لنظمه، ونظمه أقرب ما يكون إلى نظم الفقهاء والحكماء.

في منطقة بستك من بلاد فارس، تلقَّى العلم على علماء بلده ثمَّ رحل إلى الآفاق لطلب العلم كالبصرة والهند وكردستان ومكة المكرة والمدينة المنورة والإحساء ومصر، وغيرها من البلاد، وبعد رجوعه جدَّ واجتهد، درَّس وألَّف، وأنشأ المدرسة الرحمانيَّة في بستك، ثم في لنجَّة، وكثر عليه الطَّلبة، وتخرَّج منها العلماء، توفي يوم السبت ٣/ محرم/ ١٣٦٠هـ.

(١) وهذا المسجد لم يكن جامعاً إلا أن الشَّيخ العبَّاسي كان يرى ضرورة تحويله إلى جامع تقام فيه الجمعة لحاجة النَّاس في تلك المنطقة، ودخل بسب ذلك في صراعات مع بعض المشايخ والمسؤولين حتَّى تمَّت الموافقة، وخطب فيه الشَّيخ العبَّاسي فيه قرابة خمس سنوات تقريباً، ثمَّ تناوب الشَّيخ نظام يعقوبي والشَّيخ حسن الشَّيخ على الخطابة فيه إلى أن تحوَّل الشَّيخ نظام إلى جامع العدليَّة، واستقرَّت الخطابة للشَّيخ حسن الشَّيخ إلى وقتنا، كلُّ ذلك في حياة الشَّيخ العبَّاسي.

امتهن التِّجارة فكان من تجَّار سوق المنامة يبيع البزَّ بدكَّانه القريب من جامع بن جَمْعَان، عُرِض عليهٰ القضاء عدَّة مرَّات فرفضه[1]، قضى جلَّ حياته في التَّدريس والإرشاد والإفتاء والخطابة والزَّعامة، يُرَغِّب الشَّباب في طلب العلم وحفظ المتون العلميَّة، ويشجِّعهم على الالتزام والتَّخلُّق بأخلاق أهل العلم وطلبتها[2].

مذهبه الفقهي:

كان الشَّيخ ـ رحمه الله ـ كما هو معروف شافعي المذهب تعلُّماً وتعليماً وتدريساً، إلا أنه مع اتباعه لمذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ كان ينبذ التَّعصُّب لأيِّ مذهب من المذاهب في الفتوى، ويبحث عن الحقِّ بالأدلَّة والبراهين، سواء وافق مذهبه الشَّافعي أو خالفه، ويصرِّح بما يترجَّح لديه من أقوال الأئمة المجتهدين ـ رحمهم الله تعالى ـ ويجاهر به، بل كان يفتي أحياناً بخلاف المشهور المعروف لدى أتباع المذاهب الأربعة، اتِّباعاً للدَّليل وعملاً بالرَّاجح، مما يثير جدلاً كبيراً أحياناً بينه وبين أهل العلم، وكان ـ رحمه الله ـ يقول: «الحَقُّ أَحْقُّ أَنْ يَتَّبَعْ»، كلُّ ذلك مع تَوَاضعٍ جَمٍّ، وخُلُقٍ عَظِيمٍ، وأَدَبٍ رَحْبٍ، وإقبالٍ على طلبةِ العلم، وفي هذا يقول:

---

(١) كما عرض عليه القضاء بإمارة دبي وذلك خلال زيارته لها.

(٢) فهو الذي حثَّ الشَّيخ نظام يعقوبي على الخطابة وإلقاء الدروس رغم صغر سنه، وأرشد الشَّيخ عبد الله كاندي إلى دراسة علم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، يقول الشيخ عبد الله كاندي: وقد أهداني بحضرة والدي الكريم منظومة الرَّحبيَّة حاثّاً لي على حفظها، وغير ذلك من المواقف الإرشاديَّة والدعويَّة.

والـشَّـافِـعِـي إمَـامُـنَـا وَمَـالِـكُ وَأَحْـمَـدُ الـحَـبْـرُ الـخَـبِـيـرُ الـسَّـالِـكُ
كَـذَا ابْـنُ ثَـابِـتٍ إمَـامُ الأُمَّـهْ عَـلَـى الـهُـدَى وَسَـائِـرُ الأَئِـمَّـهْ

وهذا هو سِمَة العلماء المنصفين الذين لا يتعصَّبون لقولٍ دون قولٍ، ولا لإمامٍ دون إمامٍ، ولكن يتمسَّكون بالدَّليل، فيدورون معه حيث دار، فليس بمعيبٍ بأن يتمذهب العالم أو طالب علم بمذهب معيَّنٍ من مذاهب أئمة هذا الدِّين، لكن المعيب بأن يعتقد أنَّ المذهب الذي سلكه هو المذهب الحق، وأن المذاهب الأخرى باطلة، ولا شك بأن هذا التَّعصُّب هو الذِّي ذَمَّهُ العلماء من المذاهب الأربعة كلها، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال: «إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي».

أخلاقه وصفاته:

يقول النَّبيّ ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، فقد كان ـ رحمه الله ـ متصفاً بالآداب القرآنيَّة، وملتزماً بالأخلاق النبويَّة، من التَّواضع والزهد والعبادة، والغِيرة على الدِّين والدِّفاع عنه، من غير تعصُّبٍ ولا تحزُّب، فكان ـ رحمه الله ـ حريصاً كلَّ الحرْصِ على مخالطة النَّاس وعدم الاعتزال، في أسواقهم ومجالسهم وأفراحهم وأتراحهم، موجِّهاً ومرْشِداً ومفتياً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فقد كان ـ رحمه الله ـ يرى أنَّ واجب العلماء ورسالتهم الكبرى إنَّما

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٣)، وأحمد برقم (٨٩٣٩)، وقال الألباني: صحيح، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٥)، وصحيح الأدب المفرد حديث رقم (٢٠٧).

هي في تحسُّس مشاكل النَّاس وتعاهد مجالسهم، ليقوموا بالنُّصح والإرشاد وتفقيههم في أمور دينهم ودنياهم، والسَّعي في حلِّ مشاكلهم وموجِّهاً لهم في مصائبهم، عملاً بقول النَّبي ﷺ: «**المُؤْمِنُ الّذِي يُخَالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»(١).

ويروى عنه في مقام الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، أنه مرَّ يوماً بشارع الشَّيخ عبد الله ـ فريق المخارقة ـ فسمع أحدهم يسبُّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فغضب عليه الشَّيخ غضباً شديداً وضربه بيده على أنفه حتى سقط، وتجمَّع النَّاس، ولم يستطع أن يشتكي عليه لمعرفته بمكانة الشَّيخ وإحساسه بخطئه، ويقال بأنَّه أصبح مقرَّباً من الشَّيخ، فيأتيه ويسأله عن المسائل المشكلة ليجيب عنها رحمه الله.

تواصله مع علماء عصره:

كان ـ رحمه الله ـ لغزارة فهمه وسعة اطِّلاعه ملجأً لكثيرٍ من أهل البلاد وخارجها، يستفتونه في النَّوازل والمسائل المسْتَحْدثة، حتَّى بعض كبار العلماء والقضاة البحرينيِّين يرجعون إليه ويستفتونه في عويصات المسائل ومستعصيات القضايا. محبّاً للعلماء والمشايخ وطلبة العلم مجلّاً ومعظِّماً لهم، مواصلاً لهم بزيارتهم في البيوت والمجالس، ومطالعاً لمؤلفات معاصريه.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٢٥)، وابن ماجه برقم (٤٠٣٢)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٩٣٩).

وأول ما عرفته وارتسمت صورته في ذهني من خلال زيارة والدي الشَّيخ المقرئ محمَّد سعيد الحسيني حفظه الله تعالى له، وكانت بينه وبين والدي صداقة وموَّدة، وأذكر أنِّي رأيته مع والدي عدَّة مرَّات، فقد كان ـ رحمه الله ـ مواصلاً لمشايخ بلده كالشَّيخ عبد الله كجوي والشَّيخ عبد الله نور محمد العبَّاسي، والشَّيخ عبَّاس محمد نور العبَّاسي، والشَّيخ محمد رشيد جناحي، والشّيخ القاضي عبد الرحمن المهزع، وغيرهم.

وقد كانت صلته بالشَّيخ عبد الرحمن المهزع قويَّة، سئل مرَّة عن الشَّيخ العبَّاسي فأجاب: «بأنَّه مستشار القضاة»، وذلك لرجوع القضاة والمشايخ إليه في المسائل الصعبة وللاستشارة، واستمرَّ مواصلاً للعلماء حتَّى أقعده المرض قبل وفاته بسنوات.

تقريضه لكتاب «الرد الشافي الوافر»:

ومما يستحسن ذكره هنا أنَّ الشَّيخ ـ رحمه الله ـ لما اطَّلع على كتاب الرَّد الشَّافي للقاضي العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي الشَّافعي (ت١٤٢٣هـ)، قال: «لقد تصفَّحت كتاب «الرَّد الشَّافي الوافر»[1] للعلامة السَّيد أحمد بن حجر البنعلي قاضي قطر، وقرأته فرأيته كتاباً شافياً في بابه فقرَّضته بهذه الأبيات: [بحر الخفيف]

دَامَ لِلدِّينِ عِزُّهُ وَرِجَالُهُ ... كَمْ حَمَى عِنْ حِيَاضِهِ أَبْطَالَهْ
سَرَّ قَلْبِي سِفْرٌ وَجِيْزٌ لَطِيْفٌ ... مَا يُرَى مِثْلُهُ وَلَا مِنْوَالَهْ
قَدْ تَوَلَّى تَأْلِيْفَهُ ذُو ذَكَاءٍ ... لَا يُجَارَى عُلَاهُ أَوْ أَفْضَالَهْ

---

(١) الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر.

مِـنْ رِيَـاضِ الـعِـلْـمِ أَلَّـفَ فِـيـهِ ... ثَـمَـراً آنَ يَـنْـعُـهُ وَنَـوَالَـهْ
كَمْ حَوَى سِيْرَةَ الرَّسُوْلِ الـمُفَدَّى ... ثُـمَّ تَـارِيـخُ مُـعْـجِـزٍ إجْـمَـالَـهْ
وَعَـلَـي الـهِـنْـدِ فِـيْـهِ قَـدِ رَدَّ صِـدْقـاً ... شُـبَـهـاً مَـا أَصَـابَ فِـيْـهَـا خَـيَـالَـهْ
وَدِفَـاعـاً حَـقّـاً وَذَبّـاً عَـجِـيْـبـاً ... عَـنْ مَـقَـامِ الأُمِـيِّ عَـزَّ مَـنَـالَـهْ
فَـشَـفَـى وَاشْـتَـفَـى بِـرَدٍّ مَـرِيْـعٍ ... مُـقْـنِـعٍ مُـفْـحِـمٍ صَـحِـيـحٍ مَـقَـالَـهْ
مَـنْـطِـقٌ وَاضِـحٌ أَدِلَّـةُ حَـقٍّ ... مِـنْ كِـتَـابٍ لِـلـهِ جَـلَّ جَـلَالَـهْ
وَمِـنَ الـسُّـنَّـةِ الـسَّـنِـيَّـةِ فِـيـهِ ... وَاضِـحَـاتُ الـمَـنَـارِ وَاسْـتِـدْلَالَـهْ
وَمِـنَ الـرَّاسِـخِـيـنَ فـي الـعِـلْـمِ حَـاوٍ ... حُـجَـجـاً يَـسْـتَـبِـيـنُ مِـنْـهَـا كَـمَـالَـهْ
كَـيْـفَ لَا وَهْـوَ مِـنْ قَـرِيْـحَـةِ حَـبْـرٍ ... لَا يُـجَـارَى وَنَـادِراً أَمْـثَـالَـهْ
أَحْـمَـدُ ابْـنُـو حَـجْـرٍ مِـنْ آلْ بُـوطَـا ... مِـي جَـمِـيْـلٌ طِـبَـاعَـهُ وَخِـصَـالَـهْ
وَإِلـى الـبِـنْـعَـلِـي يُـنْـمَـى وَيُـسْـمَـى ... طَـابَ أَصْـلاً وَطَـابَ صِـدْقـاً فِـعَـالَـهْ
دَامَ لِـلْـعِـلْـمِ لِـلـتَّـمَـسُّـكِ بِـالـحَـقِـ ... ـقِ وَلِـلـذَّبِّ عَـنْ حِـمَـى الـدِّيْـنِ قَـالَـهْ

محمد صالح العبَّاسي».

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

يقول شيخنا نظام يعقوبي: من مواقفه التي لا أنساها في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، أنَّه صادف أنِّي اطَّلعت على كتاب خبيث يروج للبدع والخرافات، ويدعو إلى الفتن، فعرضته عليه، وقرأتُ له فقرات منه، فغضب غضباً شديداً، وطلب إليَّ أنَّ اشتري له نسخاً أخرى ليقوم بإطْلاع المسؤولين عليها، ففعلت ذلك امتثالاً لأمره، ولمَّا أطْلَع المسؤولين على الكتاب، وعلموا خطورته وانحرافه، مُنِعَ من الأسواق، وسُحِب إلى وقتنا هذا.

مواقفه وآرائه:

لقد أثارت بعض اجتهادات الشَّيخ ـ رحمه الله ـ وفتاواه الجريئة الجدل في الأوساط العلميَّة، فكانت محل أخذٍ وردٍّ بين العلماء، فالجمود الفكري من أسباب تخلف أمتنا، ولهذا أعمل الشَّيخ ـ رحمه الله ـ فكره في المسائل الخلافية والمسائل المستحدثة، يقلب المسائل ويبحث عن الدليل، مع استحضار مقاصد الشريعة ومرادها، وانتفاء ما يعارضها، ثُمَّ يفتي بما يتوصَّل إليه، لاسيَّما في المسائل المستجدَّة، وفي هذا يقول:

فَلَا تَعْجَبْ فَفِي الدُّنْيَا عُلُوْمٌ ... حَوَاهَا قَلْبُ أَهْلِ الإطِّلَاعِ
فَفَوْقَ عُلُومِنَا عِلْمٌ كَثِيْرٌ ... حَوَتْه عُقُولُ أَهْلِ الإخْتِرَاعِ
وَفِي إثْبَاتِهِ أَعْلَى دَلِيلٍ ... فَفَكِّرْ فِي الأَدِلَّةِ وَالسَّمَاعِ

* **فمن هذه المسائل** التي أفتى بها ونصرها: جواز سياقة المرأة للسيارة، وجواز دخول المجالس النيابيَّة الوضعية للإصلاح ودرء المفاسد، وإمكانيَّة الصعود إلى الفضاء والهبوط على القمر لأنَّه لا يمتنع شرعاً ولا يستحيل عقلاً، وغير ذلك من المسائل المثارة في واقعنا المعاصر.

* والشَّيخ ـ رحمه الله ـ كان من القلائل الذين يَرْون بضرورة المشاركة في المجالس النِّيابيَّة، طلباً للإصلاح ودرءً للفساد وسدّاً للثَّغرات، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً بالوسائل المتاحة، فَرشَّح نفسه للمجلس الوطني أيام الإنتخابات البرلمانيَّة سنة ١٩٧٣م، رغم كبر سنِّه وبعده عن الحياة السِّياسية، وذلك بعد إلحاح أهل الدِّين عليه لكي يصلح، وكان شعاره: [بحر الوافر]

لَـقَـدْ رَشَّـحْـتُ نَـفْـسِـي لَا أُبَـالِـي بِـمَـنْ لَا يَـرْتَـضِـي الإِسْـلَامَ دِيـنَـا
يُـرَشِّـحُـنِـي بِـعَـوْنِ الـلـهِ قَـوْمٌ مَـيَـامِـيـنٌ تُـقَـاةٌ مُـصْـلِـحِـيـنَـا

* كما أنَّ هذا الاعتدال والإنصاف وعدم الغلوّ قد انعكس أيضاً على مسلكه في التصوُّف والعبادة، فقد اتسمت عبادته بالاعتدال والاتباع، القائم على الكتاب والسُّنة ونبذ البدع والخرافات، ولذلك انتسب إلى الشَّيخ الجنيد بن محمد القواريري سيِّد الطَّائفة نفسه، ولم ينتسب إلى غيره من الطُّرق الصُّوفيَّة الأخرى، وبيَّن سبب اختياره لهذا المسلك لأنَّه موافق للشرع مجانب للبدع، فقال:

وَإِنَّـمَـا طَـرِيـقَـةُ الـجُـنَـيْـدِ طَـرِيـقُ حَـقٍّ صَـائِـبٍ سَـدِيـدِ
لَأَنَّـهُ كَـانَ وِفَـاقَ مَـا شَـرَعْ لَـنَـا الإِلَـهُ فِـي اعْـتِـزَالٍ لِـلْـبِـدَعْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجنيد: «وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القدماء مثل الجنيد بن محمد وأتباعه، ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله، فهؤلاء من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهي، وتوصية بإتباع ذلك»[1]، وقال: «فمن سلك مسلك الجنيد من أهل التصوف والمعرفة كان قد اهتدى ونجا وسعد»[2].

تلامذته:

كان لتبحُره في علوم الشريعة وتمكُّنه من اللغة وإجادته للشعر الأثر البالغ في إقبال الطلبة والمستفيدين عليه، فقد درَّس القرآن الكريم والفقه

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٦٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٥).

والحديث والتفسير والنحو والفرائض والشعر، وغير ذلك، فاستفاد منه عددٌ كثير من طلبة العلم في البحرين وغيرها، ومن أشهرهم:

ـ الأديب الشاعر المؤرِّخ الأستاذ مبارك بن راشد بن جاسم الخاطر (ت١٤٢٢هـ).

ـ الشاعر الأديب سعادة الشيخ خالد بن محمد آل خليفة (ت١٤١٢هـ)، يقول عن شيخه في قصيدة له:

وَهَـذَا سَـيِّـدِي شَـيْـخِـي وَذُخْـرِي ... وَمَـنْ فِـي الـعِـلْـمِ حَـازَ طَـوِيـلَ بَـاعِ
غَـذَانِـي الـعِـلْـمَ فِـي صِـغَـرِي نَـمِـيراً ... كَـمَـا يُـغَـذَّى صَـغِـيـرٌ بِـالـرَّضَـاعِ
وَأَدَّبَـنِـي بِـآدَابٍ تَـجَـلَّـتْ ... بِـأَخْـلَاقٍ لَـهُ خَـيْـرُ الـطِّـبَـاعِ
مُـحَـمَّـدٌ صَـالِـحٌ قَـوْلاً وَفِـعْـلاً ... إِلَـى الـعَـبَّـاسِ يُـنْـمَـى بِـاتِّـبَـاعِ

الشَّيخ الفقيه المسند نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي، حفظه الله تعالى.

الشَّيخ عبد الصَّمد بن الشَّيخ محمد رشيد العوضي، حفظه الله تعالى، قرأ عليه الأربعين النوويَّة مع شرح الشَّيخ لها، يقول الشَّيخ عبد الصَّمد: «كان الشَّيخ محمد صالح العبَّاسي ـ رحمه الله ـ ابن تيميَّة البحرين».

والشَّيخ عبد الحميد القشندي، من قرية توريان بجزيرة قشند، قرأ عليه عمدة السَّالك وعدَّة النَّاسك في الفقه الشَّافعي لابن النَّقيب المصري، وغيرهم الكثير.

مؤلَّفاته:

إنَّ ممَّا يؤسف له أنَّ مكتبة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ قد ضاعت، فلا ندري إلى أين ذهبت وعند من تحوَّلت، وهنا أقول: كم عالم بحريني فقدنا أعماله، وكم شاعر ومثقَّف بحريني ضاع تُراثه، وكم رجل علم بحريني ضاعت مكتبته بين وَرَثَتِه، وكم، وكم... ستطول القائمة، نحن بحاجة إلى تكاتف جهود الأفراد والمؤسَّسات لجمع تُراث علمائنا والحفاظ على مكتباتهم، وتسطير تراجمهم وسيَرهم، فهل فكَّر طلبة العلم عندنا يوماً في إبراز تُراث علماء البحرين وشعرائها وأدبائها وحمياتها من الزَّوال؟ أو دراسة شخصيَّاتهم ومؤلفاتهم وما قاموا به من الجهود العلميَّة والدَّعويَّة؟؟

وبعد البحث والتَّنقيب وقفت على بعض رسائله ومؤلفاته ومنظوماته، ومنها مراسلات الشَّيخ ـ رحمه الله ـ التي كان يرسلها أو يكتبها والَّتي كان غالبها نظماً، حتَّى الخطابات الرَّسميَّة التي يخاطب بها المسؤولين كان في أغلبها نظماً، كما أنَّ نَثْرَه اتَّصف بالسَّجع في أكثر الأحوال، فقد كان ـ رحمه الله ـ مكثراً من النَّظم، فنظم في المواضيع الدِّينيَّة والعلميَّة والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة والهزليَّة والرمزيَّة، وأغلبها في النَّصائح والمواعظ.

فمن منظوماته ومؤلَّفاته:

١ ـ **العِظَةُ الدَّهْرِيَّة**: منظومة من بحر الكامل، اشتملت على (المواعظ) و(النَّصائح) و(التَّوحيد) وعدد أبياتها (١٥٧) بيتاً، نظمها في سلخ رمضان ١٣٥٥هـ، أوَّلها:

حَمْداً لِمَنْ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُرْهَبُ ... مَنْ بِاسْمِهِ وَبِهِ المَعُوْنَةَ اطْلُبُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى نَبِيٍّ خَاتَمِ ... وَهْوَ الرَّسُوْلُ الأَبْطَحِيُّ الأَنْسَبُ

وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ هُمْ سُفْنُ السَّلَامَةِ هُمْ نُجُومٌ نُخَبُ

وآخرها :

تَارِيخُ نَظْمِي هَا أُبَيِّنُ مُجْمَلَا (غَفَرَ الإِلَهُ بِهَا) لِمَنْ هُوَ يَحْسِبُ
فِي سَلْخِ شَهْرِ الصَّوْمِ تَمَّ وَمَنْزِلِي عِنْدَ الكِرَامِ بَنِي المُلُوْكِ النُّجُبُ
آلُ الخَلِيْفَةِ رَبِّ أَرْغِدْ عَيْشَهُمْ وَاحْفَظْ وَوَفِّقْهُمْ لِمَا هُوَ أَصْوَبُ
وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ هُمْ سُفْنُ السَّلَامَةِ هُمْ نُجُومُ نُخَبُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ شَرُفَتْ بِتُرْبَتِهِ الكَرِيمَةِ يَثْرِبُ
وَكَذَا عَلَى آلِ الرَّسُوْلِ وَصَحْبِهِ مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَلَأْلَأَ كَوْكَبُ
(الحَقَّ أُبْدِي) عَدُّهَا وَخَتْمَتُهَا عَوْنِي الإِلَهُ لَهُ الثَّنَاءُ الأَطْيَبُ

٢ ـ **أُرْجُوْزَةُ النَّصَائِحِ وَالحِكَم، والمسَمَّى بـ «مُزِيْلِ الظُّلْمَةِ فِي النَّصِيْحَةِ وَالحِكْمَةِ»**[1]: من بحر الرجز، وعدد أبياتها (١٩٢) بيتاً، أوَّلها :

الحَمْدُ للهِ الحَكِيمِ الهَادِي مُبَيِّنُ الضَّلَالِ وَالرَّشَادِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَى رَسُوْلِ اللهِ مِصْبَاحِ الهُدَى

وآخرها :

وَالحَمْدُ فِي الأُوْلَى لَهُ وَالآخِرَهْ تَارِيخُ نَظْمِي مُجْمَلٌ فِي المَغْفِرَهْ
أَمْلَى مُحَمَّدْ صَالِحُ العَبَّاسِي يَرْجُوْ بِهِ ثَوَابَ رَبِّ النَّاسِ
أَبْيَاتُهُ تِسْعُونَ مِنْ بَعْدِ المِيَهْ فَاحْفَظْهُ تَرْقَى الدَّرَجَاتِ السَّامِيَهْ

---

(١) حيث جاء في خاتمتها :
سَمَّيْتُ نَظْمِي بِمُزِيْلِ الظُّلْمَةِ نَصَائِحٌ جَمَعْتُهَا فِي الحِكْمَةِ

٣ ـ **مُرِيحُ الفِكْرِ في بَابِ الذِّكْرِ**: رسالة طبعت بالهند بالمطبعة الحجازية، في ١٤ شعبان سنة ١٣٥٩هـ[١]، وموضوعها بيان فضل الذكر والجهر به، والذكر بلفظ الجلالة: «الله الله»، وبلفظ: «هُو هُو»، وقد ردَّ على هذه الرسالة الشيخ حامد محمد عبد الله العبادي في رسالة سمَّاها: «البيان الشَّافي في تصحيح ما جاء في رسالة العبَّاسي».

أقول: أما المسألة الأولى فخلافية والكلام فيها يطول، وأمَّا الذكر بـ «الله الله»، فهذا ليس بذكر مشروع ولم يرد عن النبي ﷺ ولم ينقل هذا عن أحد من السلف ولا العلماء المعتبرين، وأما الذكر بـ «هُو هُو»، وتعليله بأنه اختصار للفظ «الله» أي الاقتصار على «الهاء» من لفظ الجلالة، فهي ليست بكلمة مفيدة فضلاً بأن تكون ذكراً، ومع احترامي لمن قال به إلا أن الحق أحق أن يتبع[٢]، كما أن هذه المسألة قد أثيرت سابقاً في البحرين وقد ردَّ عليها علماء البحرين وقضاتها وبيَّنوا بدعية ذلك، منهم: الشيخ القاضي عبد اللطيف السعد والقاضي عبد اللطيف بن علي الجودر، وقد عزز هذه الفتوى علامة عصره ووحيد مصره

---

(١) الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٤٠م، تقريباً.

(٢) ولعل عذر الشيخ رحمه الله تعالى أنه ألف رسالته في مقتبل العمر كما جاء ذلك في تقريظ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي (ت١٣٦٨هـ)، والشيخ عبد الله بن محمد كجوي الشافعي (ت١٣٩٠هـ).
ولأخينا الشيخ عبد الله الحسيني رسالة في هذا الموضوع أتى فيها بما يستجاد ويستفاد وجمع أقوال الأئمة الأمجاد، مع التحرير والتحقيق والتدقيق، يسَّر الله له طبعها.

الشيخ القاضي قاسم بن مهزع بتقريره وتصديقه عليه فبرز تبراً مسبوكاً في الحق والإنصاف، والحمد لله، والشيخ عبد الله بن إبراهيم الصحاف، رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

٤ ـ **القَوَاعِدُ المَلِيحَةِ فِي فَنِّ النَّحْو**: وهي منظومتنا هذ، وهي منظومة من بحر الرَّجز، وهي نظم لمتن الآجروميَّة في النَّحو، في (١٨١) بيتاً.

٥ ـ **مُنَاجَاتٌ إِلَى بَابِ قَاضِي الحَاجَاتِ**: منظومة من بحر الكامل، عدد أبياتها (٢٥) بيتاً، نظمها بتاريخ ٢٦/٩/١٣٨٢هـ، ملحقة بآخر الكتاب.

٦ ـ **تَخْمِيْسُ أَبْيَاتٍ فِي التَّوْحِيْدِ**: منظومة من بحر الكامل، وهي تخميس لمنظومة شيخ الإسلام ابن تيميَّة والتي عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً، فخمسَّها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ إلى (٧٥) شطراً، ثمَّ أضاف عليها (١٥) شطراً من عنده جعلها خاتمة للتَّخميس، فكان التَّمام (٩٠) شطراً، وقد طبعت هذه التَّخميسة قديماً في حياة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ، أوَّلها:

أَللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُخْلِصَ نِيَّتِي ... أَبَداً وَيُحْسِنَ سِيرَتِي وَطَوِيَّتِي
وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدِي وَمِنْهُ مَعُونَتِي ... (يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي
رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ)

وآخرها:

هَذَا مُحَمَّدُ صَالِحِ العَبَّاسِ قَدْ ... أَنْهَى بِعَونِ الرَّبِّ تَخْمِيس قَصَدْ
وَالحَمْدُ للهِ الحَمِيدِ إلى الأَبَدْ ... حَمْداً كَثِيراً لَا يُحَدُّ وَلَا يُعَدْ
طُوْلَ الدَّوَامِ لَهُ الثَّنَاءُ الأَجْزَلُ

٧ ـ **الدُّرَّةُ الفَرِيدَة**: نظم العقيدة في التوحيد، من بحر الرجز، وعدد أبياتها ستٌّ وستون بيتاً، وقد طبعت في مطبعة الإمام، أوَّلها:

بِاسْمِ الإلَهِ خَالِقِ الإنْسَانِ ... أَكْرَمَهُ بِالعَقْلِ وَالبَيَانِ
قَالَ عُبَيْدُهُ أَقَلُّ النَّاسِ ... أَعْنِي مُحَمَّدْ صَالِحَ العَبَّاسِي

وآخرها:

أَطْلُبُ مَنْ يَرَاهُ مِنْ إخْوَانِي ... إصْلَاحَ مَا جَنَيْتُ فِي البَيَانِ
عُذْرِي صَحِيحٌ عَنْدَ أَصْحَابِ النَّظَرْ ... لأَنَّنِي نَظَمْتُ ذَاك في الصِّغَرْ

٨ ـ **التُّحَفُ الشَّهِيَّة**: من بحر الرجز، وهي نظم لعقيدة الإمام السيوطي، وعدد أبياتها خمسة عشر بيتاً، وقد طبعت في مطبعة الإمام، أوَّلها:

بِاسْمِ الإلهِ المَلِكِ القَيُّوْمِ ... مُزَيِّنُ السَّماءِ بِالنُّجُومِ
وَرَافِعُ السَّماءِ مِنْ غَيْرِ عَمَدْ ... وَبَاسِطُ الأَرْضِ عَلَى مَاءٍ جَمَدْ

وآخرها:

تَمَّ بِعَوْنِ المَلِكِ الإلَهِ ... نَظْمُ الفَقِيرِ إبْنُ عَبْدِ اللهِ
العَدُّ خُذْ (الهَدَلَ) وَجِدْ (بِالمَهَرْ) ... أَرَّخَهُ وَعْدٌ يَا ذَا الفَخَرْ

٢٨٥ ... ١٣٤٨

٩ ـ **نَظْمُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى**: من بحر الرجز، وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتاً، طبعت سابقاً، أوَّلها:

بِاللهِ وَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ ... المَلِكِ القُدُّوْسِ وَالكَرِيمِ
المُؤْمِنِ المُهَيْمِنِ الجَبَّارِ ... المُتَكَبِّرِ العَزِيْزِ البَارِي

وآخرها :

أَسِيرُ ذَنْبِهِ أَقَلُّ النَّاسِ ... الفَارِسِيُّ مِنْ وَلَدِ العَبَّاسِ
أَبْيَاتُهُ (هَاكَ) بِلَا سُؤَالِ ... تَارِيْخُهُ (خُذْ هُمْ) بِلَا جِدَالِ
٢٦ ... ١٣٤٥

* **وللشَّيخ مؤلَّفات أخرى متناثرة**، وأبيات شعريَّة متفرِّقة، لعلَّ الله أن يهيِّأ لها من يجمع مُتَنَاثِرَهَا، ويَنْظِمَ مُتَفَرِّقَهَا[1]، كما أتمنَّى مِنْ كلِّ مَنْ وقف على شيءٍ مِنْ مؤلَّفاتهِ أومنظوماتهِ، أو رسائلهِ أو صوره[2]، أو الوثائقِ والمسْتنداتِ، أنْ يُرشِدَنا إليها أو يطلعنا عليها، فالدالُّ على الخير كفاعله.

وفاته:

توفي الشَّيخ ـ رحمه الله ـ فجر يوم السَّبت السَّابع من ذي القعدة الحرام ١٤١٢هـ، الموافق ١٠ مايو ١٩٩٢م، عن عمر قارب التِّسعين، في الدَّعوة وخدمة الدِّين، وصَلَّى عليه شيخنا نظام يعقوبي العبَّاسي وذلك بمسجد مقبرة المنامة ودفن فيها، فجزاه الله عنَّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وتغمَّده بفضله وكرمه.

❑❑❑

---

(١) وللشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي جهد مشكور في جمع كثير من مؤلَّفات الشَّيخ ومصنَّفاته، والعناية بترجمته وأحواله، وذلك بتوجيه من شيخنا نظام يعقوبي، فجزاهما الله خيراً.

(٢) سواء صور الشَّيخ الفتوغرافيَّة، أو صور الوثائق والمستندات.

مقدمة الآجرومية

تعدُّ مقدِّمة الآجُرومية من أجلِّ وأعظم المختصرات في علم النَّحو، ولذلك اعتنى بها جماعة من العلماء عناية فائقة، فوضعت عليها الشُّروح والحواشي والتقريرات والإعراب والمنظومات، ومن أهمها:

الشروح:

١ ـ **شَرْحُ المقَدِّمَةُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للعلامة عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي (ت٨٠١هـ)[١]، ومعه الفتح الودودي على المكودي وهي حاشية للعلامة أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج الفاسي على شرح المكودي[٢].

٢ ـ **شَرْحُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للعلامة خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (ت٩٠٥هـ)، وعليه حاشية السَّيد محمد أبو النَّجا، وحاشية عبد المعطي الأزهري الوفَّائي، وتقريرات العلامة محمد الإنبابي[٣]، وحاشية أحمد بن محمد بن حمدون المعروف

---

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) دار الفكر، بيروت لبنان، سنة ١٤١٥هـ.

(٣) طبعت بمطبعة الاستقامة بالقاهرة، سنة ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨.

بابن الحاج[1]، وللشَّيخ أحمد بن الأمين الشِّنقيطي شرح شواهد حاشية أبو النجا، سماه: «كشف الدُّجى عن شواهد أبي النَّجا»[2].

٣ ـ **شَرْحُ الكَفْرَاوِي عَلى مَتْنِ الآجُرُّوْمِيَّة**: لحسن بن علي الكفراوي الشافعي الأزهري (ت١٢٠٢هـ)، وعليه حاشية الشَّيخ إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي (ت١٣١٦هـ)[3].

٤ ـ **التُّحْفَةُ السَّنِيَّةُ**: للعلامة محمد محيي الدِّين عبد الحميد[4].

٥ ـ **التَّوْضِيحَاتُ الجَلَيَّةُ في شَرْحِ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ محمد الهاشمي الأزهري[5].

٦ ـ **مُنْيَةُ الفَقِيرِ المتَجَرِّدِ وَسِيرَةُ المرِيدِ المتَفَرِّدِ**: عبد القادر بن أحمد الكوهني، جرَّد فيه شرح أحمد بن عجيبة على الآجُرُّوْمِيَّة، وهو شرح صوفي للكتاب[6].

---

(١) طبعت باسم حاشية ابن الحاج على شرح الآجرومية، وقد سماه المصنف في مقدمة حاشيته بـ: العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة ابن آجروم، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

(٢) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر سنة ١٣٤٣هـ.

(٣) التزام مكتبة ومطبعة عباس عبد السلام بن شقرون، ٢ شارع بيبرس بالحمزاوي، طبع بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة بمصر.

(٤) طبع عدَّة طبعات وهو معروف مشهور.

(٥) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، شعبان سنة ١٣٤٨هـ.

(٦) طبع بدار الطباعة العامرة سنة ١٣١٥هـ.

٧ ـ **حَاشِيَةٌ عَلى مَتْنِ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ العلامة عبد الله ابن الشَّيخ العشماوي[١].

٨ ـ **شَرْحُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ أحمد بن زيني دحلان الشَّافعي المكي (ت١٣٠٤هـ)، مع تقريرات أحد تلامذة المؤلف[٢]، وعليه حاشية الشَّيخ محمد معصوم بن سالم السَّماراني السَّفاطوني، والمسماة بـ «تشويق الخلان»[٣].

٩ ـ **المقَاصِدُ الوَفِيَّةُ بِشَرْحِ المقَدِمَةُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ محمد أمان بن عبد الله بن خاتمة الحبشي[٤].

١٠ ـ **مَتْنُ الآجُرُّوْمِيَّة في عِلْمِ العَرِبِيَّه**: مع تقيدات الشَّيخ هاشم محمد الشحات الشرقاوي[٥].

١١ ـ **تَشْيِيدُ المبَانِي لِتَوْضِيحِ مَا حَوْتْهُ المُقَدِّمَةُ الآجُرُّوْمِيَّة مِنَ الحقَائِقِ وَالمعَانِي**: للشَّيخ عبد الله بن الصِّديق الغماري، (ت١٤١٣هـ)[٦].

---

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ربيع الثاني، ١٣٤١هـ.
(٢) شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
(٣) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
(٤) طبع بمطبعة الاستقامة، القاهرة، سنة ١٣٥٨هـ.
(٥) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، سنة ١٣٤٣هـ.
(٦) طبع بمكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٢ ـ **شَرْحُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

١٣ ـ **مُتَمِّمَةُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للعلامة محمد بن محمد الرُّعيني المالكي الشَّهير بالحطَّاب، وعليه عدَّة شروح، منها: «الكواكب الدَّريَّة»: للشَّيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، و«الفواكه الجنيَّة شرح متمِّمة الآجُرُّوميَّة»: للشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي الشَّافعي، (ت٩٧٢هـ)[٢].

١٤ ـ **البَاكُورَةُ الجَنِيَّةُ في قِطَافِ إعْرَابِ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشَّيخ محمد أمين عبد الله الأثيوبي الهرري[٣].

أما المخطوط فيكاد يخطئه العد لكثرته وانتشاره في مكتبات العالم، ولا أظن أن مكتبة في العالم تخلو من مخطوط متن هذا الكتاب المبارك وشرحه.

المنظومات:

١ ـ **الدُّرَّةُ البَهِيَّةُ فِي نَظْمِ الآجُرُّوْمِيَّة**: للعلامة شرف الدِّين يحيى بن نور الدِّين بن موسى العمريطي الشَّافعي الأزهري (ت بعد ٩٨٩هـ)، وعليها عدَّة شروح منها: فَتْحُ رَبِّ البَرِيَّةِ عَلَى الدُّرَّةِ البَهِيَّةِ نَظْمُ

---

(١) طبع دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢) طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٣) طبع في مطابع الصفا، بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٤هـ.

الآجُرُّوْمِيَّة: للعلامة إبراهيم بن محمد البيجوري (ت١٢٧٧هـ) وبهامشه نظم الآجُرُّوْمِيَّة للعمريطي[١]، و«المَوَاهِبُ السَّنِيَّةِ عَلَى الدُّرَّةِ البَهِيَّةِ»: للشَّيخ عبد الله بن حميد بن سالم السَّالمي (ت١٣٣٢هـ)[٢].

٢ ـ **اللُّمْعَةُ المُضِيَّة فِي حَلِّ أَلْفَاظِ الآجُرُّوْمِيَّة**: للعلامة يوسف بن عبد الله الطوسي المالكي الأزهري (ت١٠٦١هـ)، وشرحها في: «وسِيلَةُ المُبْتَدِي وَدَلِيلُ المُنْتَهِي»[٣].

٣ ـ **جَمَالُ الآجُرُّوْمِيَّة**: للشيخ رفاعة بن رافع الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ)[٤].

٤ ـ **مَنْظُوْمَةُ عُبَيْدِ ربِّهِ الشّنْقِيطِي**: للعلامة محمد بن ابَّه التواتي القلَّاوي، في مائة وأربعة وخمسين بيتاً[٥]، وللشَّيخ زايد الأذان بن الطَّالب أحمد الشِّنقيطي شرح على المنظومة باسم: «مِصْبَاحُ السَّارِي شَرْحُ مَنْظُومَة عبيد ربه الشِّنقِيطي»[٦].

---

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، رمضان سنة ١٣٤٣هـ.
(٢) نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، مسقط، سنة ١٤٠٦هـ.
(٣) طبع بتحقيق د. محمد أحمد حسن رشوان، بمصر سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، من غير ذكر دار النشر.
(٤) طبع بمطبعة بولاق، مصر، سنة ١٢٨٠هـ.
(٥) طبع بعناية أبوأحمد عبد الرحمن سالم عمر باسلامة، دار المحمدي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، سنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
(٦) كما جاء في مقدمة محقق النظم.

وغيرها من الشُّروح والحواشي والتَّقريرات والمنظومات، ولم أقصد هنا الجمع والحصر لا في المطبوع ولا المخطوط، وإنَّما اقتصرت على ذكر ما منَّ الله عليَّ بامتلاكه بمكتبي الخاصَّة.

❑❑❑

القواعد المليحة

كما سبق أن ذكرنا أن أصلَ المنظومة هي متن الآجُرُّوْمِيَّة في النَّحو، ولذلك نرى المصنِّف قد مشى على منوالها وترتيبها، إلا أن باب المرفوعات قد أقحم بين باب الإعراب وباب الأفعال، وهذا لا يتناسب من حيث المعنى ولا يتوافق من حيث المبنى وهو متن الآجُرُّوْمِيَّة، ولعله خطأٌ مطبعي حصل فيه تقديمٌ وتأخير.

وهي من بحر الرَّجز، ووزنه: (مستفعلن مستفعلن مستفعلن)، وتقع في مائة وواحد وثمانين بيتاً، وقد طبعت هذه المنظومة قديماً في حياة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ، وقد حصلنا نسخة منها مصوَّرة من أخيه محمَّد بن عبد الله العبَّاسي حفظه الله تعالى، وشفاه وعافاه.

وقد سمعنا هذه المنظومة المباركة ومعها تخميس أبيات في التوحيد بتمامهما في مجلس واحد على شيخنا المسند نظام يعقوبي العبَّاسي، وذلك بمكتبه بسوق المنامة، ليلة الخميس ١٦/ رجب/ ١٤٣٠هـ، الموافق ٩/ يوليو/ ٢٠٠٩م، بقراءة الشَّيخ عبد الله رضا كاندي وبحضور الأخ عبد الله عيسى العبَّاسي، وقد تلقَّاها شيخنا عن ناظمها ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

نماذج صور من المنظومة

القواعد المليحة في فن النحو

نظم

محمد صالح العباسي

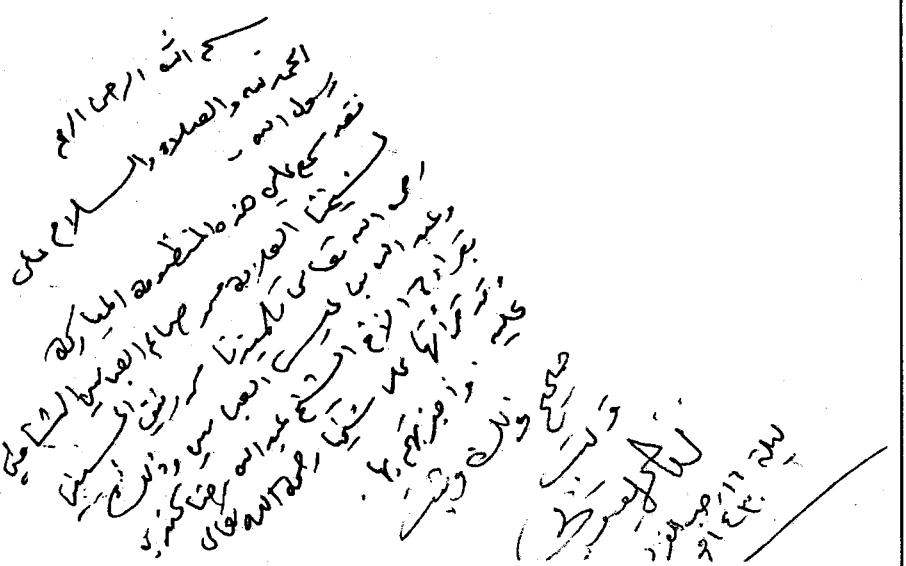

صورة الغلاف للمطبوعة وعليه قيد سماع وإجازة من الشيخ نظام يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة) هى خطبة الكتاب

حمدا لربى واهب المواهب الرافع المنان بالمناصب
للخافض الجازم بالتوحيد سبحانه من قادر مريد
مصليا على رسول الله والآل والصحب بلا تناهى
فهذه ارجوزة مختصرة وللصغار سهلة ميسرة
ان يحفظوا قواعد الاعراب بلا صعوبة ولا اضطراب
وها انا اشرع فيها بالعجل ارجو بعون الله اتمام العمل

(الكلام وما يتألف منه)

لفظ مركب مفيد يقصد هو الكلام في اصطلاح اقصد
ثلاثة اقسامه اسم كعلي والفعل نحو قام والحرف يلى
ان كان ذا معنى كهل وفي ولا واين امس حيث حتى وبلا
ويعرف الاسم بحرف الجر والخفض والتنوين فيه فادر
وال والاسناد وحرف القسم واو وباء ثم تاء فاعلم
وتعرف الافعال بالسين وقد وسوف نحو سوف تنحل العقد
وتاء تانيث تكون ساكنة في آخر الفعل كفازت آمنة
ويعرف الحرف بلا علامة لدى النحاة من ذوي الفهامة

— ١ —

صورة الصفحة الأولى من المنظومة

ارجو بـــه نفعَ ذوي القريحـــةِ فهـذه القـــواعـــد المـــليحـــة
نظمت متن العـــارف الصنهاجى تابعت في التبويب والمنهـــاج
تطفـــلا دخـــلت في الميـــدان ولم أك فيـــه من الفرســـان
ملتمســـا عفـــوَ ذَوي الـــيراع معترفـــا بقلـــة المتـــاع
مرتجيـــا منهم قبـــولَ المعذرة والعفوُ من شيمـــة اهل المقـــدرة
اهدي الى الاصحاب ذا الكراس داع محمـــد صالح العبـــاسى
في خامس الشـــهر جماد الاولى نظمتهـــا رجـــاء عفو المـــولى
أبياته معـــدودة في (قال لك) تاريخه يحسب في (ما شغلك)
١٨٥ ١٣٩١

صورة الصفحة الأخيرة من المنظومة

القواعد المليحة في فن النحو

نظم الشيخ العلامة

محمد صالح العباسي الشافعي البحريني

المتوفى سنة (١٤١٢ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة
هي خطبة الكتاب

حَمْداً لِرَبِّي وَاهِبِ المَوَاهِبِ ... الرَّافِعِ المَنَّانِ بِالمَنَاصِبِ
الْخَافِضِ الجَازِمِ بِالتَّوْحِيْدِ ... سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ مُرِيدِ
مُصَلِّياً عَلَى رَسُولِ اللهِ ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ بِلَا تَنَاهِي
فَهَذِهِ أُرْجُوْزَةٌ مُخْتَصَرَة ... وَلِلصِّغَارِ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَة
أَنْ يَحْفَظُوا قَوَاعِدَ الإعْرَابِ ... بِلَا صُعُوبَةٍ وَلَا اضْطِرَابِ
وَهَا أَنَا أَشْرَعُ فِيهَا بِالعَجَلِ ... أَرْجُو بِعَوْنِ اللهِ إتْمَامَ العَمَلِ

الكَلَامُ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنه

لَفْظٌ مُرَكَّبٌ مُفِيدٌ يُقْصَدُ ... هُوَ الكَلَامُ فِي اصْطِلَاحٍ اقْصُدُ
ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُهُ اسْمٌ كَعَلِي ... وَالفِعْلُ نَحْوُ قَامَ وَالحَرْفُ يَلِي
إنْ كَانَ ذَا مَعْنَىً كَهَلْ وَفِي وَلَا ... وَلَيْتَ لَاتَ سَوْفَ حَتَّى وَبَلَى[1]

---

(١) في المطبوع (وأين أمس حيث حتى وبلى)، والتصويب مني، ولعل هناك سقط.

وَيُعْرَفُ الاسْمُ[1] بِحَرْفِ الجَرِّ ... وَالخَفْضِ وَالتَّنْوِينِ فِيهِ فَادْرِ
وَأَلْ وَالاسْنَادِ وَحَرْفِ القَسَمِ ... وَاوٌ وَبَاءٌ ثُمَّ تَاءٌ فَاعْلَمِ
وَتُعْرَفُ الأَفْعَالُ بِالسِّينِ وَقَدْ ... وَسَوْفَ نَحْوُ سَوْفَ تَنْحَلّ العُقَدْ
وَتَاءِ تَأْنِيثٍ تَكُونُ سَاكِنَهْ ... فِي آخِرِ الفِعْلِ كَفَازَتْ آمِنَهْ
وَيُعْرَفُ الْحَرْفُ بِلَا عَلَامَهْ ... لَدَى النُّحَاةِ مِنْ ذَوِي الفَهَامَهْ

بَابُ الإعْرَابِ

إعْرَابُنَا تَغْيِيرُ آخِرِ الكَلِمْ ... عِنْدَ اخْتِلَافِ عَامِلٍ لِمَنْ عَلِمْ
أَنْوَاعُهُ رَفْعٌ وَنَصْبٌ ثُمَّ جَرْ ... وَالجَزْمُ فَاحْفَظْ وَهْوَ نَحْوُ لَمْ يُجَرْ
وَالجَزْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالأَفْعَالِ ... وَالجَرُّ بِالاسْمِ كَبَيْتِ المَالِ

[علامات الرفع]:

فَضَمَّةٌ وَأَلِفٌ وَاوٌ وَنُونْ ... عَلَامَةُ الرَّفْعِ فَدَعْ عَنْكَ الظُّنُونْ
فَضَمَّةٌ لِلرَّفْعِ فِي مَوَاضِعِ ... فِي مُفْرَدِ الاسْمِ وَفِي المُضَارِعِ
وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ وَأُنْثَى سَالِمِ ... كَفَازَتِ الهِنْدَاتُ بِالمَغَانِمِ
وَأَلِفٌ لِلرَّفْعِ فِي المُثَنَّى ... نَحْوُ أَتَانَا رَجُلَانِ مَنَّا
خَمْسَةُ أَسْمَا رَفْعُهَا بِالوَاوِ ... نَحْوُ أَبُوكَ فِي الجِنَانِ آوِي
وَذَا أَخُوكَ وَحَمُوكَ فُوكَا ... وَكَانَ ذُو مَالٍ هُنَا صُعْلُوكَا
وَهَكَذَا جَمْعُ الذُّكُورِ السَّالِمِ ... كَالمُؤْمِنُونَ خِيرَةُ العَوَالِمِ
بِالنُّونِ خَمْسَةٌ مِنَ الأَفْعَالِ ... ارْفَعَ وَلَا تَخْشَ وَلَا تُبَالِي

---

(١) بهمزة القطع.

كَـيَـفْـعَـلَانِ تَـفْـعَـلَانِ يَـا أَمِـيـن وَيَـفْـعَـلُـونَ تَـفْـعَـلُـونَ تَـفْـعَـلِـيـن

[علامات النصب]:

وَفَـتْـحَـةٌ لَـلـنَّـصْـبِ يَـا ذَا الـفِـكْـرَهْ يَـاءٌ وَنُـونٌ أَلِـفٌ وَالـكَـسْـرَهْ
وَالنَّصْبُ بِالفَتْحَةِ فِي اسْمِ المُفْرَدِ وَجَـمْـعِ تَـكْـسِـيـرٍ بِـلَا تَـقَـيُّـدِ
وَفِـي مُـضَـارِعٍ يَـلِـى مَـا يَـنْـصِـبُـهْ كَـلَـنْ يَـذِلَّ مَـنْ عَـزِيـزٌ جَـانِـبُـهْ
وَالـيَـاءُ فِـي تَـثْـنِـيَـةٍ وَجَـمْـعِ لِلنَّصْبِ فَافْهَمْ فَهْمَ صَاحِى السَّمْعِ
لِلنَّصْبِ حَذْفُ النُّونِ قُلْ عَلَامَة فِي الـخَـمْـسَـةِ الأَفْـعَـالِ يَـا فَـهَّـامَـة
وَأَلِـفٌ فِـي الـخَـمْـسَـةِ الأَسْـمَـاءِ نَـحْـوُ أَرَى أَبَـاكَ ذَا إِبَـاءِ
وَكَـسْـرَةٌ عَـلَامَـةٌ لِـلـنَّـصْـبِ فِـي جَـمْـعِ إِنَـاثٍ سَـالِـمٍ وَنَـكْـتَـفِـي

[علامات الخفض]:

وَكَـسْـرَةٌ وَالـيَـاءُ ثُـمَّ الـفَـتْـحَـهْ عَـلَامَـةُ الـخَـفْـضِ فَـخُـذْهَـا تُـحْـفَـهْ
مُـنْـصَـرِفُ الأَسْـمَـا تَـكُـوْنُ الـكَـسْـرَهْ عَـلَامَـةُ الـخَـفْـضِ بِـغَـيْـرِ نَـظْـرَهْ
كَـذَاكَ فِـي جَـمْـعِ إِنَـاثٍ سَـالِـمِ وَالـجَـمْـعِ لِـلـتَّـكْـسِـيـرِ كَـالـسَّـلَالِـمِ
فِـي الـخَـمْـسَـةِ الأَسْـمَـاءِ وَالـتَّـثْـنِـيَـةِ وَالـجَـمْـعِ (يَا) عَلَامَةَ الخَفْضِ أَثْبُتِ
وَفَـتْـحَـةٌ فِـي اسْـمِ الـذِّي لَا يَـنْـصَـرِفْ عَـلَامَـةُ الـخَـفْـضِ فَـخُـذْهُ وَانْـصَـرِفْ

[علامات الجزم]:

لِـلـجَـزْمِ يَـا أَخِـى عَـلَامَـتَـانِ الـحَـذْفُ وَالـسُّـكُـونُ إِثْـنَـتَـانِ
وِفِـي الـمُـضَـارِعِ الـصَّـحِـيـحِ الآخِـرِ عَـلَامَـةُ الـجَـزْمِ الـسُّـكُـونُ يَـا سَـرِي
وَالـحَـذْفُ فِـي الـمُـضَـارِعِ الـمُـعْـتَـلِّ عَـلَامَـةُ الـجَـزْمِ كَـلَـمْ يُـصَـلِّ
لَمْ يَكْسُ مُحْتَاجاً وَلَمْ يَخْشَى الأَحَدْ يُـخْـتَـمُ عَـدُّ الـمُـعْـرَبَـاتِ وَيُـحَـدْ

بَابُ الأَفْعَالِ

أَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ يَا قَاضِي ... أَمْرٌ كَذَا مُضَارِعٌ وَمَاضِي
فَالأَمْرُ مَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ طُلِب ... كَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَلِلْخَيْرِ اطْلُب
مَا دَلَّ لِلْحَالِ وَلِلْمُسْتَقْبَلِ ... فَهْوَ مُضَارِعٌ كَيَصْفُو مَنْهَلِي
وَالْمَاضِ مَا دَلَّ عَلَى أَمْرٍ مَضَى ... كَتَمَّ بِالْخَيْرِ أَوِ الأَمْرُ انْقَضَى
وَالأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ... وَالثَّانِ مَرْفُوعٌ بِلَا تَخْمِينِ
إِلَّا إِذَا عَمِلَ[1] فِيهِ جَازِمُ ... أَوْ نَاصِبٌ فَأَنْتَ شَيْخٌ حَازِمُ
وَالْمَاضِ مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ فَلَا ... تَبْغِ عَنِ الحُكْمِ الصَّحِيحِ مَعْدِلَا
وَكُلُّ فِعْلٍ يَنْصِبُ المَفْعُوْلَا ... فَقُلْ رَأَيْتُ رَجُلاً وَصُولَا
وَمِنْهُ مَا يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ ... تَقُولُ يَا أَخِي أَبَا الحُسَيْنِ
ظَنَنْتُ ذَا المَالِ جَوَاداً مُؤْمِنَا ... خِلْتُ الأَمِيْنَ عِنْدَنَا مُؤَذِّنَا

بَابُ النَّوَاصِبِ

نَوَاصِبُ الفِعْلِ كَأَنْ وَكَيْ وَلَنْ ... وَلَامُ كَيْ وَلَامُ أَمْرٍ وَإِذَنْ
كَذَاكَ أَوْ لَامُ الجُحُوْدِ حَتَّى ... فَاءٌ وَوَاوٌ فِي الجَوَابِ تُؤْتَى

بَابُ الجَوَازِمِ

جَوَازِمُ الفِعْلِ كَلَمْ وَلَمَّا ... وَنَحْوُ ذَا مِثْلُ أَلَمْ أَلَمَّا
وَلَامُ الأَمْرِ وَالدُّعَا لَا النَّاهِيَهْ ... وَأَنْ وَمَا وَمَنْ وَلَا الدُّعَائِيَهْ
مَهْمَا وَإِذْ مَا وَمَتَى وَأَيُّ ... يَسْعَى لِنَيْلِ العِلْمِ قَلْبٌ حَيُّ
وَحَيْثُمَا وَكَيْفَمَا وَأَنَّى ... إِذَا وَقُلْ فِي الشِّعْرِ لَيْسَ ظَنَّا

---

(١) في المطبوع (يدخل) ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

بَابُ مَرْفُوْعَاتِ الأَسْمَاءِ[1]

مَرْفُوْعُ الأَسْمَا فَاعِلٌ وَالنَّائِبُ ... وَالمُبْتَدَا وَخَبَرٌ يَا صَائِبُ
ثُمَّ اسْمُ كَانَ قُلْ وَمِنْ إِنَّ الخَبَرْ ... وَتَابِعُ المَرْفُوْعِ مِنْهُ يُعْتَبَرْ
مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ وَضَرَبْ ... عَمْرٌو وَبَكْرٌ جَادَ وَالشَّيْخُ طَرِبْ
وَكَانَ زَيْدٌ قَائِمَاً بِاللَّيْلِ ... وَأَنَّ عَمْرواً سَاهِرٌ طُفَيْلِي

بَابُ نَائِبِ الفَاعِلِ

مَرْفُوعٌ اسْمٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه ... وَفِعْلُهُ المَاضِي يُضَمُّ أَوَّلُه
يُكْسَرُ مَا قَبْلَ الأَخِيرِ مِنْهُ ... أَمَّا مُضَارِعٌ فَفَتْحٌ عَنْهُ
كَيُكْرَمُ العَالِمُ فِي المَجَالِسِ ... وَنُزُلُ الخَائِنِ فِي المَحَابِسِ

بَابُ المُبْتَدَأِ

المُبْتَدَا اسْمٌ هُوَ مَرْفُوْعٌ خَلَا ... عَنْ عَارِضٍ وَجَانَبَ العَوَامِلَا
تَقُولُ زَيْدٌ قَادِمٌ مِنَ السَّفَرْ ... وَخَالِدٌ أَصْلَحُ أَذْكَى وَأَبَرْ
وَذَاكَ قِسْمَانِ فَمِنْهُ ظَاهِرُ ... كَمَا ذَكَرْتُ ثُمَّ مِنْهُ مُضْمَرُ[2]
أَنَا وَنَحْنُ أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمَا ... أَنْتُمْ وَأَنْتُنَّ وَهُو هِيَ هُمَا
وَهُمْ وَهُنَّ آخِرُ الضَّمَائِرِ ... فَاحْفَظْهُ تُحْصَ مِنَ ذَوِي المَفَاخِرِ

---

(١) كان هذا الباب مقحماً بين باب الإعراب وباب الأفعال، وقد نقلناه إلى هنا لمناسبته للموضوع ولموافقته للأصل.

(٢) (ظَاهِرُ ـ مُضْمَرُ) اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات يسمَّى عند علماء العروض (السِّناد)، وهو عيب من عيوب القوافي ينبغي تجنُّبه، وإن شاع استعماله في المنظومات العلمية، وفي هذا يقول عدي بن الرقاع العاملي:

وَقَصيدَةٍ قَد بِتُّ أَجمَعُ بَيْنَها ... حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وَسِنَادَها

أَنَـا أَمِـيـنُ نَـحْـنُ مُـصْـلِـحُـونَـا أَنْـتَ ذَكِـيٌّ أَنْـتِ تَـذْهَـبِـيـنَـا
وَأَنْـتُـمَـا رَقِـيـتُـمَـا إِلَـى الـعُـلَا أَنْـتُـمْ كِـرَامٌ نُـجَـبَـاءُ فُـضَـلَا
أَنْـتُـنَّ يَـا نِـسْـوَةُ صَـالِـحَـاتُ هُـوَ الـكَـرِيـمُ هِـيَ مُـنْـتَـقَـاةُ
هُـمَـا جَـوَادَانِ وَهُـمْ عُـجْـمَـانُ هُـنَّ ذَوَاتُ عِـفَّـةٍ حِـسَـانُ

بَابُ الخَبَرِ

الـخَـبَـرُ اسْـمٌ مُـسْـنَـدٌ مَـرْفُـوعُ تَـقُـولُ زَيْـدٌ زَاهِـدٌ قَـنُـوعُ
فَـمُـفْـرَدٌ كَـمَـا ذَكَـرْتُ آنِـفـا وَغَـيْـرُ مُـفْـرَدٍ كَـظَـرْفٍ عُـرِفَـا
وَهَـكَـذَا الـجَـارُ مَـعَ الـمَـجْـرُورِ فَـاصْـغِ إِلَـى الـدَّرْسِ بِـلَا فُـتُـورِ
وَالـفِـعْـلُ مَـعَ فَـاعِـلِـهِ وَالـمُـبْـتَـدَا وَخَـبَـرٌ فَـاحْـفَـظْ تُـعَـدَّ مُـقْـتَـدَا
نَـحْـوُ الأَمِـيـرُ عِـنْـدَكُـمْ وَشَـيْـخُـنَـا فِـي الـدَّارِ تِـلْـمِـيـذٌ أَبُـوهُ زَارَنَـا
وَأَحْـمَـدٌ وَالِـدُهُ صَـدِيـقِـي أَمْـثَـالُـهَـا الأَرْبَـعُ بِـالـتَّـحْـقِـيـقِ

بَابُ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المُبْتَدَأِ وَالخَبَرِ

تَـعْـمَـلُ الـعَـوَامِـلُ الـدَّاخِـلَـةِ[1] فِـي الـمُـبْـتَـدَا وَخَـبَـرٍ يَـا ثِـقَـتِـي
كَـانَ وَإِنَّ وَظَـنَـنْـتَ يَـا أَخِـي وَالأَخَـوَاتِ لِـلـجَـمِـيعِ يَـا سَـخِـي
تَـقُـولُ فِـيـهِ كَـانَ زَيْـدٌ قَـائِـمـاً وَظَـلَّ بَـكْـرٌ فِـي الـنَّـهَـارِ صَـائِـمـاً
وَإِنَّ عَـمْـرَواً قَـادِمٌ وَلَـكِـنْ مُـحَـمَّـدٌ بِـقُـرْبِ بَـيْـتِـي سَـاكِـنْ
أَمَّـا ظَـنَـنْـتَ يَـا أَخِـي وَعَـيْـنِـي تَـنْـصِـبُ لَا خِـلَافَ مَـفْـعُـولَـيْـنِ
مِـثَـالُـهُ ظَـنَـنْـتُ زَيْـداً عَـالِـمَـا وَمِـثْـلُـهُ رَأَيْـتُ شَـيْـخـاً قَـادِمَـا

---

(١) ولو قال: (عواملٌ تَعْمَلُ إن دخلت) لكان أجود.

بَابُ التَّوَابِعِ

نَعْتٌ وَعَطْفٌ ثُمَّ تَوْكِيدٌ بَدَلْ ... تَوَابِعٌ وَلَيْسَ فِي ذَا مِنْ جَدَلْ
كَجَاءَ زَيْدٌ شَيخُنَا الجَلِيلُ ... وَقَامَ عَبْدُ اللهِ وَالنَّبِيلُ
وَبَاعَ عَمْرُوٌ نَفْسَهُ وَذَا أَخِي ... مُحَمَّدٌ وَهْوَ تَقِيٌّ وَسَخِي

بَابُ النَّعْتِ

وَكُلُّ نَعْتٍ يَتْبَعُ المَنْعُوتَ فِي ... رَفْعٍ وَنَصْبٍ ثُمَّ خَفْضٍ يَا وَفِي
كَذَاكَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ ... فَخُذْ بَيَانِي وَاتَّبِعْ تَقْرِيرِي
وَالمُضْمَرَاتُ وَكَذَا الاسْمُ الاَعَمْ ... مَا فِيهِ أَلْ وَمَا مِنَ الأَسْما انْبَهَمْ
وَمَا اضَفْتَهُ إِلَى مَا قَدْ ذُكِرْ ... جَمِيعُهَا مَعْرِفَةٌ فَلَا تَحِرْ
وَاسْمٌ مُشَاعٌ بَيْنَ جِنْسٍ كَجَرَسْ ... أَوْ قَابِلَ دُخُولَ أَلْ نَحْوُ الفَرَسِ[1]
نَكِرَةٌ نَحْوُ الغُلَامُ وَالرَّجُلْ ... هَذَا بَيَانُ النَّعْتِ وَالوَصْفُ كَمُلْ

بَابُ العطف

الوَاوُ ثُمَّ أَوْ وَأَمْ وَبَلْ وَفَا ... لَكِنْ وَلَا حَتَّى لِعَطْفٍ قَدْ وَفَا
وَكُلُّ عَطْفٍ تَابِعُ المَعْطُوفِ ... حَالَاتُهُ أَرْبَعَةٌ يَا صُوفِي
تَقُولُ جَاءَ مُؤْمِنٌ وَكَافِرُ ... رَأَيْتُ زَيْداً وَغُلَاماً يَنْفِرُ
مَرَرْتُ بِالرَّوْضَةِ وَالمَرَابِضِ ... وَلَم يُصَل لَمْ يَصُمْ هَذَا الصَّبِي

بَابُ التَّوْكِيدِ

وَيَتْبَعُ التَّوْكِيدُ لِلْمُؤَكَّدِ ... فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ فَأَكِّدِ

---

(١) كذا في المطبوع ولعل الصواب: (أَوْ صَالِحَ قَبُوْلِ أَلْ).

وَالـخَـفْـضِ وَالـتَّـعْـرِيـفِ وَالـتَّـنْـكِـيـرِ أَلْـفَـاظُـهُ وَاضِـحَـةُ الـتَّـعْـبِـيـرِ
الـنَّـفْـسُ وَالـعَـيْـنُ وَكُـلٌّ أَجْـمَـعُ وَأَكْـتَـعٌ وَأَبْـتَـعٌ وَأَبْـصَـعُ
كَـجَـا عَـلِـيٌّ نَـفْـسُـهُ مَـنَ الـيَـمَـنْ رَأَيْـتُ عِـيـسَـى عَـيْـنُـهُ أَتَـى عَـدَنْ
مَـرَرْتُ بِـالأَقْـوَامِ أَجْـمَـعِـيـنَـا فَـاحْـفَـظْـهُ تَـرْقَ مَـنْـزِلاً مَـكِـيـنَـا

بَابُ البَدَلِ

وَبَـدَلُ الـشَّـيْءِ كَـمِـثْـلِ الـمُـبْـدَلِ إِعْـرَابُـهُ كَـجَـاءَ مَـوْلَانَـا عَـلِـي
وَقَـدْ مَـلَـكْـتُ دَارَ زَيْـدٍ نِـصْـفَـهُ كَـمَـا تَـقُـوْلُ شَـاعَ زَيْـدٌ عِـلْـمُـهُ
وَغَـلَـطٌ رَكِـبْـتُ زَيْـداً الـفَـرَسْ وَهَـذِهِ أَمْـثَـالُـهَـا لِـمَـنْ دَرَسْ

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ

مَنْصُوْبُ الاسْمَا خَمْسَةٌ وَعَشَرَه فَـمِـنْـهُ مَـفْـعُـولٌ بِـهِ مُـقَـرَّرَهْ
وَمَـصْـدَرٌ، ظَـرْفُ زَمَـانٍ وَمَـكَـانْ وَالـحَالُ، وَالـتَّـمْـيِيزُ، زِدْ أَخْبَارُ كَانْ
وَمِـنْـهُ مَـفْـعُـولٌ لأَجْـلِـهِ، اسْـمُ لَا مَـفْـعُـولُ مَـعْـهُ، وَالـمُـنَـادَ قَـدْ تَـلَا
وَاسْـمٌ لِإِنَّ، هَـكَـذَا الـمُـسْـتَـثْـنَـى وَتَـابِـعُ الـمَـنْـصُـوْبِ تَـمَّ الـمَـعْـنَـى

بَابُ المَفْعُوْلِ بِهِ

مَـنْـصُـوبٌ اسْـمٌ وَقَـعَ الـفِـعْـلُ جَـرَا بِـهِ وَذَاكَ كَـضَـرَبْـتُ عَـمْـرَوا
فَـسَـمِّـهِ الـمَـفْـعُـولَ وَهْـوَ ظَـاهِـرُ كَـمَـا ذَكَـرْتُ وَسِـوَاهُ مُـضْـمَـرُ
وَهْـوَ عَـلَـى قِـسْـمَـيـنِ إِمَّـا مُـتَّـصِـلْ وَقِـسْـمُـهُ الـثَّـانِـي يُـسَـمَّـى مُـنْـفَـصِـلْ
إِيَّـاكَ وَالـفُـرُوعَ سَـمِّ مُـنْـفَـصِـلْ ضَـرَبَـنِـي وَالأَخَـوَاتُ مُـتَّـصِـلْ

بَابُ المَصْدَرِ

الـمَـصْـدَرُ اسْـمٌ هُـوَ مَـنْـصُـوبُ مَـتَـى ... فِـي ثَـالِـثِ الـتَّـصْـرِيـفِ لِـلـفِـعْـلِ أَتَـى
إنْ وَافَـقَ الـلَّـفْـظَ فَـقُـلْ لَـفْـظِـيُّ ... أَوْ لَـمْ يُـوَافِـقْـهُ فَـمَـعْـنَـوِيُّ
نَـحْـوُ قَـتَـلْـتُ الـمُـشْـرِكِـيـنَ قَـتْـلَا ... وَقُـمْـتُ فِـي الـشَّـمْـسِ وُقُـوفـاً سَـهْـلَا

بَابُ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَظَرْفِ المَكَانِ

ظَـرْفُ الـزَّمَـانِ اسْـمُ الـزَّمَـانِ يَـا وَفِـي ... وَهْـوَ مَـنْـصُـوبٌ إذَا قُـدِّرَ فِـي
تَـقُـولُ صُـمْـتُ الـيَـوْمَ قُـمْـتُ الـلَّـيْـلَـهْ ... وَغُـدْوَةً أَنْـتَـظِـرُ الـنَّـبِـيْـلَـهْ
ظَـرْفُ الـمَـكَـانِ اسْـمُ الـمَـكَـانِ نَـحْـوُ مَـعْ ... وَفَـوْقَ عِـنْـدَ تَـحْـتَ قُـدَّامَ تُـبَـعْ
وَشِـبْـهِـهَـا يُـنْـصَـبُ تَـقْـدِيـراً بِـفِـي ... هَـذَا بَـيَـانُ الـظَّـرْفِ تَـمَّ فَـاعْـرِفِ

بَابُ الحَالِ

الـحَـالُ مَـنْـصُـوبٌ مُـفَـسِّـرٌ لِـمَـا ... مِـنْ صَـاحِـبِ الـحَـالِ يَـكُـونُ مُـبْـهَـمَـا
مِـثَـالُـهُ قَـدْ جَـاءَ زَيْـدٌ رَاكِـبَـا ... وَخَـالِـدٌ أَتَـى إِلَـيْـنَـا رَاغِـبَـا
وَالـحَـالُ لَا يَـكُـونُ إِلَّا نَـكِـرَهْ ... وَبَـعْـدَ إِنْـهَـاءِ الـكَـلَامِ آخِـرَهْ
وَصَـاحِـبُ الـحَـالِ يَـكُـونُ مَـعْـرِفَـهْ ... هَـذَا بَـيَـانُ الـحَـالِ تَـمَّ وَالـصِّـفَـهْ

بَابُ التَّمْيِيزِ

اسْـمٌ يُـفَـسِّـرُ الـذَّوَاتِ الـمُـبْـهَـمَـة ... يُـقَـالُ تَـمْـيِـيـزٌ لِـمَـنْ تَـعَـلَّـمَـه
وَالـشَّـرْطُ فِـيـهِ أَنْ يَـكُـونَ نَـكِـرَهْ ... وَبَـعْـدَ إِنْـهَـاءِ الـكَـلَامِ تَـذْكِـرَهْ
نَـحْـوُ اشْـتَـرَيْـتُ أَرْبَـعِـيـنَ طِـرْسـاً[1] ... وَمِـثْـلُـهُ طَـابَ الأَمِـيـرُ نَـفْـسَـا
وَخَـالِـدٌ أَكْـرَمُ مِـنْـكَ جَـدّاً ... وَأَحْـمَـدُ أَكْـثَـرَ مِـنْـكَ جِـدّاً

---

(١) الطِّرْسُ ـ بالكسر ـ: الصحيفة، ويقال: هي التي محيت ثم كُتبت.

بَابُ الاستثناء

وَقُلْ سِوَا سَوَا سَوَاءٌ وَخَلَا ... إِلَّا عَدَا حَاشَا وَغَيْرُ كَمُلَا

أَدَاةُ الاسْتِثْنَا بِلَا قُصُورِ[1] ... فَاصْغِ إِلَى أَحْكَامِهِ الضَّرُورِي

إِذَا الكَلَامُ تَمَّ وَهْوَ مُوجَبُ ... وَكَانَ مُسْتَثْنىً بِإِلَّا يُنْصَبُ

تَقُولُ قَامَ القَوْمُ إِلَّا بَكْراً ... وَيَنْجَحُ الطُّلَّابُ إِلَّا عَمْرواً

أَوْ كَانَ تَمّاً وَهْوَ مُنْفِيٌّ فَذَا ... يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ كَذَا

تَقُولُ مَا قَامَ وَمَا يَقُومُ ... زَيْدٌ وَزَيْداً جَائِزٌ مَفْهُومُ

تَقُولُ زَيْداً أَوْ تَقُولُ زَيْدُ ... فَأَنْتَ حُرٌّ مَا هُنَاكَ قَيْدُ

أَوْ كَانَ نَاقِصاً فَبِالعَوَامِلِ ... وَارْفَعْ[2] وجُرَّ انْصِبْ بِلَا تَأَمُّلِ

مَا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ وَمَا اقْتَنَى ... إِلَّا جَوَاداً وَهْوَ شَيْخٌ ذُو غِنَى

كَمَا تَقُولُ مَا مَرَرْتُ إِلَّا ... بِشَيْخِنَا وَهْوَ الشَّهِيرُ فَضْلَا

أَوْ كَانَ مُسْتَثْنىً بِغَيْرِ وَسِوَا ... يَجُرُّ مِثْلُ ذَا سَوَاءٌ وَسَوَا

تَقُولُ مَا جَاءَ سِوَا الأَسَاتِذَهْ ... وَسُدَّتِ الأَبْوَابُ غَيْرُ نَافِذَهْ

وَمَا عَدَا اسْتَثْنَيْتَ حَاشَا أَوْ خَلَا ... فَالجَرُّ وَالنَّصْبُ أَجِزْ وَالرَّفْعُ لَا

تَقُولُ قَامَ القَوْمُ حَاشَا زَيْداً ... وَقُلْ عَدا عَمْرٍو وَلَنْ تَزِيْدَا

---

(١) في المطبوع: (حُرُوْفُ الاسْتِثْنَا)، وما أثبتناه أليق.

(٢) في المطبوع: (وَضُمْ)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

بَابُ لاَ

نَـاصِـبَـةٌ لَا كُـلَّ إسْـمٍ نَـكِـرَهْ ... مِـنْ غَـيْـرِ تَـنْـوِيـنٍ إذَا مَـا بَـاشَـرَهْ

إنْ كَـانَ (لَا) جَـاءَتْ بِـلَا تَـكْـرَارِ ... كَـمِـثْـلِ لَا طِـفْـلَ هُـنَـا فِـي الـدَّارِ[1]

إنْ لَـمْ تُـبَـاشِـرْ وَاجِـبٌ تَـكْـرَارُ (لَا) ... يُـقَـالُ لَا فِـي الـدَّارِ دِيـنَـارٌ وَلَا

دَرَاهِـمٌ وَلَا مَـتَـاعٌ يُـقْـتَـنَـي ... فَـهْـوَ فَـقِـيـرٌ يَـسْـأَلُ الـلـهَ الـغِـنَـى

بِـالـرَّفْـعِ فِـيـمَـا قَـدْ ذَكَـرْتُ مَـثَـلا ... وَاخْـتَـرْ لِـوَجْـهَـيـنِ إذَا كَـرَّرْتَ لَا

فَـجَـوِّزِ الإلْـغَـاءَ وَالإعْـمَـالَا ... كَـلَا دَنَـانِـيـرَ وَلَا أَمْـوَالَا

فِـي الـبَـيْـتِ أَوْ لَا رَجُـلٌ وَلَا امْـرَأَهْ ... فَـرَفْـعُ الاسْـمَـيـنِ أَجِـزْ فِـيـهِ سَـعَـهْ

بَابُ المُنَادَى

ثُـمَّ الـمُـنَـادَى مِـنْـهُ مُـفْـرَدٌ عَـلَـمْ ... نَـكِـرَةٌ مَـقْـصُـودَةٌ يَـا ذَا الـقَـلَـمْ

نَـكِـرَةٌ يُـقَـالُ لَا مَـقْـصُـودَة ... مِـنَ الـمُـنَـادَى فَـاسْـتَـمِـعْ حُـدُودَه

ثُـمَّ الـمُـضَـافُ ثُـمَّ مَـا شُـبِّـهَ بِـهْ ... ذِي خَـمْـسَـةُ الأَقْـسَـامِ تَـمَّ فَـانْـتَـبِـهْ

فَـأَوَّلُ الأَقْـسَـامِ ثُـمَّ الـثَّـانِـي ... هُـمَـا عَـلَـى الـضَّـمِ سَـيُـبْـنَـيَـانِ

مِـثَـالُـهُ يَـا زَيْـدُ أَوْ يَـا رَجُـلُ ... مِـنْ غَـيْـرِ تَـنْـوِيْـنٍ أَخِـي يُـسَـجَّـلُ

وَمَا سِوَى القِسْمَينِ مَنْصُوبٌ كَمَا ... فِـي كُـتُـبِ الـنَّـحْـوِ حَـكَـاهُ الـعُـلَـمَـا

مِـثَـالُـهُ يَـا رَجُـلاً خُـذْ بِـيَـدِي ... يَـقُـولُ أَعْـمَـى أَوْ غَـرِيـبُ الـبَـلَـدِ

يَـا عَـابِـدَ الإلَـهِ يَـا عَـبْـدَ الـصَّـمَـدْ ... وَيَـا جَـمِـيـلاً وَجْـهُـهُ أَبَـا حَـمَـدْ

---

(١) في المطبوع: (كَقُوْلِهِمْ لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.

بَابُ المَفْعُوْلِ لِأَجْلِهِ

اسْـمٌ مُـبَـيِّـنٌ وُقُـوعَ الـفِـعْـلِ ... كَـقُـمْـتُ إجْـلَالاً لِـذَا الـمُـصَـلِّـى

قَـصَـدْتُّ رَبِـى ابْـتِـغَـاءَ فَـضْـلِـهِ ... فَـذَاكَ مَـفْـعُـولٌ لَـهُ مِـنْ أَجْـلِـهِ

بَابُ المَفْعُوْلِ مَعَه

وَكُـلُ إسْـمٍ لِـبَـيَـانِ مَـنْ مَـعَـهْ ... قَـدْ فَـعَـلَ الـفِـعْـلَ فَـمَـفْـعُـولٌ مَـعَـهْ

جَـاءَ الأَمِـيْـرُ نَـفْـسُـهُ وَالـجَـيْـشَـا ... قَـدِ اسْـتَـوَى الـمَـا فِـيهِ وَالـعَـرِيْـشَـا[1]

ذَانِ[2] مِـثَـالَانِ فَـقِـسْ مَـا شِـيـتَـا ... لَا تَـتْـرُكَـنَّ الـعِـلْـمَ مَـا حَـيِـيـتَـا

بَابُ مَخْفُوْضَاتِ الأَسْمَاء

أَقْـسَـامُ مَـخْـفُـوْضَـاتِـهِـمْ ثَـلَاثَـهْ ... مَـخْـفُـوضُ حَـرْفٍ تَـابِـعٍ إضَـافَـهْ

بِـالـحَـرْفِ مَـا يَـخْـفِـضُـهُ مِـنْ وَإِلَـى ... كَـذَاكَ عَـنْ وَفِـي وَرُبَّ وَعَـلَـى

وَالـكَـافِ وَالـلَّامِ وَحَـرْفُ الـقَـسَـمِ ... وَوَاوُ رُبَّ مُـذْ وَمُـنْـذُ يَـا سَـمِـى

وَبِـالإِضَـافَـةِ كَـمَـا تَـقُـولُ ... غُـلَامُ زَيْـدٍ صَـالِـحٌ وَصُـولُ

وَ[3] ثَـوْبُ خَـزٍّ لِـبْـسُـهُ حَـرَامُ ... وَبَـابُ سَـاجٍ عِـنْـدَهُ يُـسَـامُ

وَتَـابِـعُ الـمَـخْـفُـوضِ نَـعْـتٌ وَبَـدَلْ ... عَـطْـفٌ وَتَـوْكِـيـدٌ يُـقَـالُ فِـي الـمَـثَـلْ

مَـرَرْتُ بِـالـشَّـيْـخِ الـقَـوِيِّ الـبَـاسِ ... وَبِـأَخِـي مُـحَـمَّـدِ الـعَـبَّـاسِـي

وَبِـالـوَفَـا وَالـجُـودِ وَالإِحْـسَـانِ ... تُـكْـتَـسَـبُ الـخَـيْـرَاتُ وَالأَمَـانِـي

---

(١) في المطبوع: (قَدِ اسْتَوَى (المَاءُ) وَالعَرِيْشَا)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في المطبوع: (هَذَا)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في المطبوع: (ثُمَّ)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

وَبِـالـنَّـبِـيِّ نَـفْـسِـهُ اقْـتَـدَيْـتُ هُـنَـا خَـتَـمْـتُ الـقَـوْلَ وَاكْـتَـفَـيْـتُ

[خَاتِمَة]

أَرْجُـوْ بِـهِ نَـفْـعَ ذَوِي الـقَـرِيـحَـهْ فَـهَـذِهِ الـقَـوَاعِـدُ الـمَـلِـيـحَـهْ
نَظَمْتُ مَتْنَ العَارِفِ الصِّنْهَاجِى تَابَعْتُ فِي التَّبْوِيبِ وَالمِنْهَاجِ
تَـطَـفُّـلاً دَخَـلْـتُ فِـي الِـمـيـدَانِ وَلَـمْ أَكُـنْ فِـيـهِ مِـنَ الـفُـرْسَـانِ
مُـلْـتَـمِـسـاً عَـفْـوَ ذَوِي الـيَـرَاعِ مُـعْـتَـرِفـاً بِـقِـلَّـةِ الـمَـتَـاعِ
مُـرْتَـجِـيـاً مِـنْـهُـمْ قَـبُـولَ الـمَـعْـذِرَهْ وَالـعَـفْـوُ مِـنْ شِـيـمَـةِ أَهْـلِ الـمَـقْـدِرَهْ
أُهْـدِي إِلَـى الأَصْـحَـابِ ذَا الـكَـرَّاسِ دَاعٍ مُـحَـمَّـدْ صَـالِـحُ الـعَـبَّـاسِـي
فِي خَامِسِ الشَّهْرِ جَمَادَى الأُوْلَى نَـظَـمْـتُـهَـا رَجَـاءَ عَـفْـوِ الـمَـوْلَـى
أَبْـيَـاتُـهُ مَـعْـدُودَةٌ فِـي «قَـالَ لَـكْ» تَـارِيـخُـهُ يُـحْـسَـبُ فَـي «مَـا شَـغَـلَـكْ»
١٨١[1] ١٣٩١[2]

تمَّت

❑❑❑

---

(١) في المطبوع (١٨٥) والصواب ما أثبتناه، فإن القاف (١٠٠)، والألف (١)، واللامين (٦٠)، والكاف (٢٠).

(٢) الميم (٤٠)، والألف (١)، والشين (٣٠٠)، والغين (١٠٠٠)، واللام (٣٠)، والكاف (٢٠).

مقابلة النسخة
وقيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، بلغ مقابلة لهذه المنظومة المليحة الموسومة بـ«القواعد المليحة» للشيخ محمد صالح العباسي البحريني، والمطبوع الأصل بيد الشيخ نظام يعقوبي وسمع جملة منها: الشيخ المفضال محمد بن ناصر العجمي، ود. عبد الله المحارب، وعبد الله بن عبد الحميد، والشيخ مجد مكي، والشيخ عبد الله بن المدني، وسمع كامل المنظومة: عماد الجيزي، وزيد الإسلام البريطاني، بقراءة كاتب الطبقة: عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم، في مجلسين ليلة الأحد ٢٦/ ٩/ ١٤٣١هـ، وقد أجاز الشيخ نظام يعقوبي المذكورين بها بحق سماعه لها على ناظمها رحمه الله، فصح وثبت والحمد لله رب العالمين.

صح ذلك وثبت والحمد لله رب العالمين

وكتبه خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

مُنَاجَاتٌ إِلَى بَابِ قَاضِي الحَاجَاتِ[1]

[بحر الكامل]

يَـا رَبُّ يَـا ذَا الـعَـرْشِ يَـا أَلـلّـهُ ... يَا سَامِعَ العَبْدِ الضَّعِيفِ دَعَاهُ
يَـا مَـنْ إِذَا نَـادَاهُ مَـظْـلُـومٌ رَجَـا ... نَـصْـراً عَـلَـى أَعْـدَائِـهِ نَـجَّـاهُ
وَإِنِ اسْـتَـجَـارَ الـمُـسْـتَـجِـيرُ بِـبَـابِـهِ ... مِـنْ شَـرِّ ذِي بَـغْـيٍ حَـمَـى وَكَـفَـاهُ
يَا مَنْ بِقُدْرَتِهِ اسْتَقَامَ العَرْشُ وَالْـ ... كُـرْسِـيُّ جَـلَّ عُـلُـوُّهُ وَثَـنَـاهُ
يَا مَنْ أَبَادَ الظَّالِمِينَ بِبَغْيِهِمْ ... يَـا حَـيُّ يَـا قَـيُّـومُ يَـا أَلـلَّـهُ
إِنَّ العِدَى جَمَعُوا مَكِيدَهُمُ عَلَى ... أَمْـرٍ دَنِـيءٍ أَنْـتَ لَا تَـرْضَـاهُ
فَاجْعَلْ إِلَهِي كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ ... وَبِكَ اعْتَصَمْتُ مِنَ الَّذِي أَخْشَاهُ
إِنَّ الأُلَا مَكَرُوا فَاسْحَقْ مَكْرَهُمْ ... يَـا سَـامِـعَـاً لِـلْـعَـبْـدِ فِـي نَـجْـوَاهُ
قَصَدُوا العَدَاوَةَ وَالأَذَى وَعَلِمْتَهُمْ ... يَـا مَـلْـجَـأَ الـضُّـعَـفَـاءِ يَـا رَبَّـاهُ
فُكُنِ الـمُعِينَ فَلَيْسَ لِي إِلَّاكَ مِن ... سَـنَـدٍ وَعَـوْنٍ احْـتَـمِـي بِـحِـمَـاهُ
إِنْ تَـتْـرُكَـنِّـي لِـلْـعُـدَاةِ وَبَـطْـشِـهِـمْ ... يَـا ذَا الـقُـوَى وَالـبَـأْسِ وَاضَـعْـفَـاهُ
أَدْعُـوكَ بِـالاسْـمِ الَّـذِي لَـمْ يَـدْعُـهُ ... أَحَـدٌ بِـهِ إِلَّا وَنَـالَ مُـنَـاهُ
أَدْعُـوكَ بِـالـتَّـوْرَاةِ وَالإِنْـجِـيـلِ وَالْـ ... صُحُفِ الَّتِي أَنْزَلْتَهَا بِالحَقِّ يَا أَللهُ

---

(١) نظمها بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٣٨٢هـ، كما هو مكتوب على ورقة النظم.

بِـــزَبُـــوْرِ دَاوُد وَقُـــرْآنِ الَّـــذِي يَـشْـفِـي الـقُـلُـوْبَ بَـيَـانُـهُ وَحَـلَاهُ
بِالْأَنْبِيَا[1] وَالـمُرْسَلِينَ جَمِيعِهِمْ وَالـصَّـالـحِـيـنَ وَكُـلِّ مَـنْ تَـرْضَـاهُ
أَنْ تَـصْـرِفَ الأَعْـدَاءَ عَـنِّي وَاخْـزِهِـمْ فَـمَـن اسْـتَـلَاذَ بِـذِي الـجَـلَالِ حَـمَـاهُ
وَبِـخَـاتَـمِ الـرُّسْـلِ الـكِـرَامِ مُـحَـمَّـدٍ وَبِـــآلِـــهِ وَبِـــحَـــقِّ مَـــنْ وَالَاهُ
أَرِهِـمْ جَـزَاءَ الـمَـكْـرِ فِـي دُنْـيَـاهُـمُ يَـا رَاحِـمَ الـمُـضْـطَـرِّ فِـي شَـكْـوَاهُ
جَـارَ الـضَّـعِـيـفِ مَـلَاذَهُ وَأَمَـانَـهُ وَوَلِـــيَّـــهُ وَرَجَـــاءَهُ مَـــوْلَاهُ
يَا مُسْتَجِيبَ وَقَاضِيَ الـحَاجَاتِ يَا أَلـلـهُ رَبِّـي فَـاسْـتَـجِـبْ لِـدُعَـاهُ
وَانْـصُـرْ مُـحَـمَّـدَ صَالِحِ الـمَظْلُوْمَ مِنْ شَـــرِّ الـــعَـــدُوِّ وَكَـــيْـــدِهِ وَأَذَاهُ
هَـجَـمُـوا عَـلَـيْـهِ بِـدُوْنِ سَـابِـقِ زَلَّـةٍ بِـالـسَّـبِّ وَالإِيْـذَاءِ يَـا مَـوْلَاهُ
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ وَآلِـهِ وَصِـحَـابِـهِ وَجَـمِـيـعِ مَـنْ وَالَاه
مَـا قَـالَ أَهْـلُ الـحَـقِّ فِـي أَذْكَـارِهِـمْ يَـا رَبُّ يَـا مَـوْلَايَ يَـا أَلـلـه

تمَّت

❑ ❑ ❑

---

(١) هذا توسل لم يرد به دليل من الكتاب والسنة الصحيحة، وفيه بحث طويل عند العلماء، والأولى اجتنابه. (نظام يعقوبي)

قال الشيخ محمد صالح العبَّاسي
ردًّا على قصيدة الشيخ علوي المالكي
التي استنكر فيها وصول رواد الفضاء إلى القمر[1]
[بحر الوافر]

سَـلَامٌ دَائِـمٌ وَمَـزِيـدُ شُـكْـرٍ ... إلَى العَلَمِ الشَّهِيرِ بِلَا انْقِطَاعِ
جَلِيلِ القَدْرِ مِفْضَالٍ أَدِيبٍ ... سَدِيدِ الرَّأي ذِي الأَمْرِ المُطَاعِ
هُوَ العَلَوِيُّ عَبَّاسٌ أَبُوهُ ... وَفِي الفَتْوَى كَثِيرُ الإطِّلَاعِ
هُوَ العَلَمُ الكَبِيرُ الشَّهْمُ فَذٌّ ... وَمَدْحُ عُلَاهُ فَوْقَ المُسْتَطَاعِ
لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ خَيْرُ رَأْيٍ ... وَفَهْمٌ صَائِبٌ وَطَوِيلُ بَاعِ
فَقِيهٌ لَا يُطَالُ وَلَا يُجَارَى ... وَلَا يُرْقَى عُلَاهُ بِلَا نِزَاعِ
وَدَاعٍ مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ فَرْدٌ ... عَلِيُّ الشَّأْنِ مَرْضِيُّ الطِّبَاعِ
وَفِي فَتْوَاهُ فِي الصَّارُوْخِ شَيْءٌ ... مِنَ الإنْكَارِ وَالقَمَرِ الصِّنَاعِي
وَفِي إنْكَارِهِ عَلَناً وَصِرْفاً ... صُعُوداً ثَابِتاً بِالإخْتِرَاعِ
فَيَا خَيْرَ الأَحِبَّةِ كُنْ حَلِيْماً ... سَدِيدَ الرَّأْي صَبَّاراً مُرَاعِي

---

(١) ديوان الشيخ خالد بن محمد آل خليفة: جمع وإعداد وشرح مبارك بن عمرو العماري، الطبعة الأولى، ص٤٠٥.

فَلَا تَعْجَبْ فَفِي الدُّنْيَا عُلُومٌ ... حَوَاهَا قَلْبُ أَهْلِ الإِطِّلَاعِ
فَفَوْقَ عُلُومِنَا عِلْمٌ كَثِيرٌ ... حَوَتْهُ عُقُولُ أَهْلِ الإِخْتِرَاعِ
وَفِي إِثْبَاتِهِ أَعْلَى دَلِيلٍ ... فَفَكِّرْ فِي الأَدِلَّةِ وَالسَّمَاعِ
فَفِي كُلِّ العُلُومِ لَهُمْ نُبُوغٌ ... وَأَدْمِغَةٌ تُحَيِّرُ كُلَّ سَاعِ
أَلَمْ تَنْظُرْ صِنَاعَتَهُمْ لَدَيْنَا ... بِلَا حَصْرٍ وَفِي كُلِّ البِقَاعِ
فَمَالَكَ فِي الشِّرَا وَالبَيعِ حَقّاً ... دَلِيلٌ صَحَّ وَالقَمَرِ الصِّنَاعِي
صُعُودُ الجِنِّ بِالقُرْآنِ حَقٌّ ... تُبَيِّنُهُ الأَدِلَّةُ بِاسْتِمَاعِ
وَهُمْ قُومٌ مَلَاعِينٌ خِبَاثٌ ... وَإِنْسُ الأَرْضِ أَوْلَى بِارْتِفَاعِ
فَفِي القُرْآنِ ذِكْرُ الأَرْضِ حَقّاً ... وَذِكْرُ سَمَائِهَا لِلإِنْتِفَاعِ
وَفِي كِلْتَيْهِمَا كَانَتْ دَوَابٌ ... وَجَمْعِهِمُ لَدَى الأَمْرِ المُطَاعِ
وَأَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيٍّ ... رَفِيعِ القَدْرِ مِنْ خَيْرِ البِقَاعِ
وَأَوْلَادٍ وَأَصْحَابٍ كِرَامٍ ... وَأَتْبَاعٍ وِمَنْ لِلْحَقِّ دَاعِي
مُحَمَّدُ صَالِحُ العَبَّاسِي أَمْلَى ... لِإِبْدَاءِ الحَقِيقَةِ وَاتِّبَاعِ

تمَّت

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد	٥
ترجمة صاحب الأصل	٩
ترجمة صاحب المنظومة	١١
تعريف بالمقدمة الآجرومية (الأصل)	٢٧
تعريف بالقواعد المليحة (المنظومة)	٣٣
نماذج صور من المنظومة	٣٥
الجزء محققاً	
مقدمة هي خطبة الكتاب	٤١
الكلام وما يتألف منه	٤١
بَابُ الإعراب	٤٢
علامات الإعراب	٤٢
بَابُ الأفعال	٤٤
بَابُ النواصب	٤٤
بَابُ الجوازم	٤٤
بَابُ مرفوعات الأسماء	٤٥

بَابُ نائب الفاعل ٤٥
بَابُ المبتدأ ٤٥
بَابُ الخبر ٤٦
بَابُ العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ٤٦
بَابُ التوابع ٤٧
بَابُ النعت ٤٧
بَاب العطف ٤٧
بَاب التوكيد ٤٨
بَاب البدل ٤٨
بَابُ منصوبات الأسماء ٤٨
باب المفعول به ٤٨
باب المصدر ٤٩
باب ظرف الزمان وظرف المكان ٤٩
باب الحال ٤٩
باب التمييز ٤٩
باب الاستثناء ٥٠
باب (لا) ٥٠
باب المنادي ٥١
باب المفعول لأجله ٥٢
باب المفعول معه ٥٢
باب مخفوضات الأسماء ٥٢
الخاتمة ٥٣

مقابلة النسخة وقيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٥٥
قصيدة مناجات إلى باب قاضي الحاجات ٥٧
قصيدة في الرد على قصيدة الشيخ علوي المالكي لتي استنكر فيها وصول رواد الفضاء إلى القمر ٥٩
فهرس الموضوعات ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٣)

رِسَالَةٌ فِي رِيَاضَةِ الصِّبْيَانِ وَتَعْلِيمِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ

تَأْلِيفُ

شَيْخِ الجَامِعِ الأَزْهَرِ

شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْبَابِيِّ

(١٢٤٠ - ١٣١٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدُّكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فاعلم لا زلتَ محفوظاً بالسُّنَّة؛ وملحوظاً دوماً بالفضل والمِنَّة: أنَّ رياضة الصِّبيان وتعليمهم وتأديبهم (شعارُ الدِّين، أخذ به أهل الملَّة؛ ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لِمَا يَسْبِقُ فيه إلى القُلوب من رُسوخ الإيمان وعقائده من آيات القُرآن وبعض مُتون الأحاديث، وصار القُرآن أصل التَّعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من المَلَكات.

وسبب ذلك: أنَّ التَّعليم في الصِّغر أشدُّ رُسوخاً، وهو أصلٌ لما بعده، لأنَّ السَّابق الأوَّل للقُلوب كالأساس للمَلَكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه)[1].

وهذه رسالة العَالِم النَّاصحِ؛ ومقالة المُعلِّم الصَّالح: شمس الدِّين مُحمَّد بن مُحمَّد الأنبابيِّ؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذا الرِّسالة اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المقالة المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول التَّعليم؛ وقواعد التَّأديب وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسالة ماتعة؛ ومقالة نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقاً؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقاً، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

---

(١) مُقدِّمة تاريخ ابن خلدون ١/ ٧٤٠.

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرِّسالة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة.

والله سُبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذرِّيَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الأربعاء ١٥ صفر ١٤٣٢هـ

الموافق ١٩ كانون الثَّاني (يناير) ٢٠١١م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

هو شمس الدِّين؛ مُحمَّد بن مُحمَّد بن حُسين الأنبابيُّ[2] المصريُّ الشَّافعيُّ.

وُلد في القاهرة سنة ١٢٤٠هـ.

وقد حفظ القُرآن الكريم ودرس المُتون العلميَّة وتلقَّى العُلوم الشَّرعيَّة في الجامع الأزهر؛ حتَّى فاق في صغره أقرانه، وسبق في العلم أخدانه، فمن معين عُلماء عصره الصَّافي؛ ومنهل فُقهاء مصره الضَّافي: تلقَّى صغار العلم قبل كباره، وكان مُبتدأ تتلمذه على أيديهم سنة ١٢٥٣هـ.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: كنز الجوهر في تاريخ الأزهر للزَّيَّاتيِّ ص١٥١ ـ ١٥٣، مرآة العصر في تاريخ ورُسوم أكابر الرِّجال بمصر لزخُّورة ص١٩٤ ـ ١٩٦، مُعجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة لسركيس ١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، الأعلام للزِّركلي ٧/ ٧٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، الأزهر في ألف عام للدُّكتور مُحمَّد خفاجي ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، الأعلام الشَّرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة لزكي مُحمَّد مُجاهد ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٦.

(٢) نسبة لأنبابة ـ بفتح الهمزة ـ: قرية من بحريِّ جيزة مصر؛ على شاطئ النِّيل، كما في تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيديِّ ٤/ ٢٣٦.
وقد نُسب إليها: لأنَّ والده كان منها، فاشتهر بالنِّسبة إليها.

فمن هؤلاء المشايخ الكبار الفُضلاء؛ الذين تتلمذ على أياديهم البيضاء:

١ ـ شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ حسن بن درويش القُويسنيُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٥٤هـ.

٢ ـ الشَّيخ مُصطفى بن رمضان البرلسيُّ المالكيُّ المعروف بالبُولاقيِّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٦٣هـ.

٣ ـ شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ إبراهيم بن مُحمَّد الباجوريُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٧٧هـ.

٤ ـ الشَّيخ مُصطفى بن حنفيٍّ بن حسن الذَّهبيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٨٠هـ.

٥ ـ الشَّيخ مُصطفى بن مُحمَّد المُبلِّط الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٨٤هـ.

٦ ـ شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ مُصطفى بن مُحمَّد العروسيُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٩٣هـ.

٧ ـ خطيب الجامع الأزهر وشيخ السَّادة الشَّافعيَّة الشَّيخ إبراهيم بن عليٍّ السَّقا؛ المُتوفَّى سنة ١٢٩٨هـ.

٨ ـ شيخ السَّادة المالكيَّة الشَّيخ مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد عليش المغربيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٩٩هـ.

وقد غدا بعد تضلُّعه في العُلوم وحفظه لكثيرٍ من المُتون؛ من أشهر العُلماء الأزهريِّين المُشاركين في أنواعٍ من الفُنون، حيث أُجيز للتَّدريس في الجامع الأزهر سنة ١٢٦٧هـ، ثُمَّ عُيِّن أميناً لفتوى شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ مُصطفى بن مُحمَّد العروسيِّ الشَّافعيِّ، ثُمَّ عُهد إليه في سنة ١٢٩٨هـ: رئاسة مشيخة السَّادة الشَّافعيَّة؛ بعد وفاة شيخه إبراهيم السَّقا، ثُمَّ تقلَّد مشيخة الجامع الأزهر؛ فكان الشَّيخ الحادي والعشرين الذي يتقلَّدها.

وقد تولَّى المشيخة مرَّتين، أُولاهما: في يوم الأحد التَّاسع عشر من شهر الله المُحرَّم سنة ١٢٩٩هـ، ثُمَّ تقدَّم بطلب الاستقالة في آخر هذه السَّنة بعد أحداث الثَّورة العرابيَّة.

وثانيهما: في الثَّالث عشر من شهر ربيعٍ الأوَّل سنة ١٣٠٤هـ، واستمرَّ فيها إلى سنة ١٣١٢هـ، حيث ترجَّل في هذه السَّنة عنها بعد تقدُّمه بطلب الاستقالة بسبب مرض الشَّلل الذي أصابه سنة ١٣١١هـ؛ فلم يُفارقه حتَّى تُوفِّي بعد سنتين.

وقد عكف بعد استقالته على قراءة الكُتب السِّتَّة، وإدامة النَّظر في كتاب: (الشِّفا في حُقوق المُصطفى) للقاضي عياضٍ اليحصبيِّ.

وفي سنة ١٢٦٧هـ شقَّ طريقه بمهنة التَّدريس واعتنى بالتَّعليم، وأظهر اهتماماً كبيراً بتربية المُتعلِّمين مع الحرص على التَّقويم، فكانت له منزلة بين طُلابه ليست لغيره في الشَّرح والتَّفهيم.

حتَّى تخرَّج على يديه كثيرٌ من العلماء الذين تصدَّروا للتَّدريس في الجامع الأزهر، فمن هؤلاء التَّلامذة الأجلاء الذين تتلمذوا عليه ففاح عبق مسكهم الأذفر:

١ ـ الشَّيخ أحمد بن عبد الجواد القاياتيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٠٨هـ.

٢ ـ الشَّيخ حسن بن أحمد الطَّويل المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣١٧هـ.

٣ ـ الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الجواد القاياتيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٢٠هـ.

٤ ـ شيخ الجامع الأزهر وخطيب المسجد الحُسينيِّ الشَّيخ عليُّ بن مُحمَّد الحُسينيُّ البيلاويُّ المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٢٣هـ.

٥ ـ الشَّيخ أحمد بن مُصطفى المكتبيُّ الحلبيُّ الشَّافعي؛ المُتوفَّى سنة ١٣٤٢هـ، وقد درس عليه الألفيَّة مع شرح ابن عقيلٍ بحاشية الخُضريِّ.

٦ ـ شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ حسُّونة بن عبد الله النَّواويُّ الحنفيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٤٣هـ.

٧ ـ العلامة عبد القادر بن أحمد بن بدران الدُّوميُّ الحنبليُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٤٦هـ.

٨ ـ شيخ الجامع الأزهر الشَّيخ مُحمَّد أبو الفضل الوراقيُّ الجيزاويُّ المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٤٦هـ.

٩ ـ يُوسف بن إسماعيل النَّبهانيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٠هـ، وقد لازم دُروسه سنتين.

١٠ ـ نقيب الأشراف مُحمَّد توفيق بن عليٍّ البكريُّ المصريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥١هـ.

١١ ـ العلامة الفقيه محمود بن مُحمَّد بن أحمد بن خطَّاب السُّبكيُّ المالكيُّ الأزهريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٢هـ.

١٢ ـ مُفتي الدِّيار المصريَّة مُحمَّد بخيت بن حُسين المُطيعيُّ الحنفيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٤هـ.

١٣ ـ الشِّهاب أحمد رافع الطَّهطاويُّ المصريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٥هـ، وقد طُبع له: (القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدِّين الأنبابي).

١٤ ـ وكيل الجامع الأزهر الشَّيخ مُحمَّد حسنين مخلوف العدويُّ المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٥هـ.

١٥ ـ شيخ عُموم القُرَّاء والمقارئ بالدِّيار المصريَّة الشَّيخ مُحمَّد بن عليٍّ الحُسينيُّ المالكيُّ المعروف بالحدَّاد؛ المُتوفَّى سنة ١٣٥٧هـ.

١٦ ـ سكرتير عام الجامع الأزهر محمود أبو العيون بن مُحمَّد المصريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٧١هـ.

وكان يُباشر بنفسه ويعتمد ـ مع كثرة أعبائه العلميَّة والعمليَّة ـ دُروس وكُتب ومُقرَّرات تلامذة كافَّة مراحل المدارس الأزهريَّة.

وكان إلى جانب اهتمامه الكبير بالتَّدريس وعنايته الفائقة بالعلم: بزَّازاً يتَّجر بالأقمشة، وله بمعرفتها الخبرة الواسعة وحُسن الفهم، وقد ورث هذه التِّجارة من أبيه.

وكان موصوفاً بالكرم والجُود؛ والإحسان والعطاء بلا حُدودٍ[1]، حتَّى إنَّه قد ترك وراءه ثروة وفيرة؛ ومكتبة علميَّة ضخمة كبيرة، فأمَّا المكتبة فقد أوقفها على الطَّلبة والباحثين، وأمَّا الثَّروة فأوقف كثيراً منها على المُحتاجين.

---

(١) من الحكايات الطَّريفة؛ ومُلَح النُّكت الظَّريفة؛ التي حُكيت في مُناسبات ضيافته؛ وجرت في مجالس كرمه وحفاوته: أنَّ الشَّيخ أحمد بن حسن العطَّاس؛ المُتوفَّى سنة ١٣٣٤هـ لمَّا زار مصر: احتفل به الشَّيخ الأنبابيُّ وأضافه، فكان الشَّيخ الأنبابيُّ يأكل بالملعقة؛ والشَّيخ العطَّاس يأكل بيده، فسأل الشَّيخ الأنبابيُّ الشَّيخ العطَّاس عن سبب أكله باليد مع وُجود الملعقة؟ فما كان من الشَّيخ العطَّاس إلا أن أجابه ببيتٍ من ألفيَّة ابن مالكٍ؛ وهو قوله:

وفي اختيارٍ لا يجيء المُنفصل ... إذا تأتَّى أن يجيء المُتَّصل

فانبهر الشَّيخ الأنبابيُّ من جوابه؛ وقال ـ على جهة التَّعجُّب من سُرعة هذه البداهة العلميَّة ـ: الله، وألقى بملعقته وأكل بيده.

وقد تُوفِّي في القاهرة ليلة السَّبت الحادي والعشرين من شوَّال سنة ١٣١٣هـ، ودُفِنَ بقرافة المُجاورين.

وقد أسف النَّاس على موته أسفاً كبيراً، وحزن أهل العلم على فقده حُزناً مريراً، فجادت من الخُطباء القريحة، ورثاه الشُّعراء بقصائد مليحة[١].

وقد خلَّف وراءه تقريراتٍ وحواشٍ ورسائل ومُؤلفاتٍ كثيرةً في التَّفسير والحديث والفقه والنَّحو والبلاغة وغيرها، وجُلُّها كانت تطريزاتٍ على الكُتب التي كانت تُدرَّس في الجامع الأزهر، لذا فقد اجتمعت عنده مُصنَّفاتٌ عديدةٌ، اشتملت على النَّكت الجليلة المُفيدة، وهي على النَّحو الآتي:

أولاً: التَّقريرات:

تقريرٌ على آداب البحث.

تقريرٌ على المُختصر للسَّعد التَّفتازانيِّ على تلخيص المُفتاح للقزوينيِّ.

تقريرٌ على تجريد البنانيِّ على مُختصر التَّفتازانيِّ على متن التَّلخيص.

تقريرٌ على حاشية أبي النَّجا على شرح الأزهريِّ على الآجروميَّة.

تقريرٌ على حاشية أحمد السَّجاعيِّ على شرح القطر لابن هشام.

---

(١) حُفظ من مرثيَّة بعضهم:

سُرَّتْ بِهِ الحُورُ الحِسَانُ فَأَرَّخَتْ ... حُسْنُ الجِنَانِ بِشَيْخِنَا الأَنْبَابِي

تقريرٌ على حاشية البرماويِّ على شرح ابن قاسمٍ الغزيِّ على متن أبي شُجاعٍ.

تقريرٌ على حاشية البنانيِّ على شرح المَحَلِّي على جمع الجوامع.

تقريرٌ على حاشية البيجوريِّ على أُمِّ البراهين والعقائد للسَّنوسيِّ.

تقريرٌ على حاشية البيجوريِّ على متن السُّلَّم المرونق للأخضريِّ.

تقريرٌ على حاشية الصَّبَّان على منهج السَّالك إلى ألفيَّة ابن مالكٍ للأشمونيِّ.

تقريرٌ على حاشية العطَّار على شرح الأزهريَّة.

تقريرٌ على حاشية مُحمَّد الأمير على شُذور الذَّهب لابن هشام.

تقريرٌ على حاشية مُحمَّد الأمير على شرح أحمد الملويِّ على السَّمرقنديَّة.

تقريرٌ على مُقدِّمة القسطلانيِّ في شرحه على الجامع الصَّحيح للبُخاريِّ.

تقريرٌ على نهاية المُحتاج على المنهاج.

ثانياً: الحواشي:

حاشيةٌ على تُحفة الإخوان في علم البيان لأحمد الدَّردير.

حاشيةٌ على رسالة البيانيَّة في علم البيان للصَّبَّان.

حاشيةٌ على فتح الجليل على شرح ابن عقيلٍ لأحمد السَّجاعيِّ.

ثالثاً: الرَّسائل:

رسالة البسملة الصُّغرى والكُبرى.

رسالةٌ تتعلَّق بدفع الزَّكاة لمن بلغ غير رشيدٍ ولم يُصلِّ طُول عُمره.

رسالةٌ في إفادة تعريف المُسند إليه والمُسند بالقصر.

رسالةٌ في الرِّبا وأقسامه.

رسالةٌ فى تحقيق الاستعارة في نحو: زيدٌ أسدٌ، على مذهب السَّعد.

رسالةٌ في رياضة الصِّبيان وتعليمهم وتأديبهم.

رسالةٌ في علم الوضع.

رسالةٌ في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾[1].

رسالةٌ في قولهم: (من حفظ حُجَّة على من لم يحفظ).

رسالةٌ فيما يتعلَّق بمدخول الباء بعد مادَّة الاختصاص[2].

رسالةٌ في مُداواة الطَّاعون.

---

(١) سُورة يس: الآية ٣٧.

(٢) رسالةٌ تكلَّم فيها على البيتين المشهورين:

دُخولها على الذي قد قصروا ... الباء بعد الاختصاص يكثرُ

يذكره الحبر الهُمام السَّيِّدُ ... وعكسه مُستعملٌ وجيِّدُ

رابعاً: المُؤلَّفات:

إجازةٌ لتلميذه مُصطفى بن عُمر بن خليل[1].

إجازةٌ لتلميذه مُحمَّد الهجرسيِّ.

إجازةٌ لتلميذه يُوسف بن عبد الله النَّقيب.

أجوبةٌ عن اثني عشر سُؤالاً وردت من الشَّيخ الأبياريِّ من المدينة المُنوَّرة.

ختمٌ على شُذور الذَّهب فى معرفة كلام العرب.

شرح حديث: «**كُلُّ أمرٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم فهو أجذم**».

شرح حديث: «**ما من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه ليس أبا الدَّرداء**»[2].

الصِّياغة في فُنون البلاغة، في أربعة مُجلَّدات.

---

(١) قد اسْتُجيز الشَّيخ الأنبابيُّ لما عُرف عنه من عُلُوِّ السَّند؛ لا سيَّما في الأسانيد المُسلسلة بالمصريِّين.

(٢) ذكر ياقوتُ الحمويُّ في [مُعجم الأُدباء ١٠/ ٢٥٥] حكاية لطيفة تتعلَّق بهذا الأثر، وأشار إلى مُساجلةٍ نحويَّةٍ جرت بين حمَّاد بن سلمة وسيبويه مُرتبطةٍ بهذا الخبر، فقال: (كان سيبويه يستملي على حمادٍ، فقال حمادٌ: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحدٍ من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه علماً ليس أبا الدَّرداء**». فقال سيبويه: ليس أبو الدَّرداء. فقال له حمادٌ: لحنت يا سيبويه؛ ليس أبا الدَّرداء. فقال: لا جرم؛ لأطلبنَّ علماً لا تُلحِّنني فيه أبداً، فطلب النَّحو؛ ولزم الخليل بن أحمد).

القول السَّديد في صحَّة نكاح المرأة بلا وليٍّ مع التَّقليد.

الفوائد المُسجلة على شرح البسملة والحمدلة.

مبادئ النَّحو العشرة.

مسألةٌ في دفع الزَّكاة.

الوافي بمعرفة القوافي.

عدا التَّقريرات والحواشي والرَّسائل والمُؤلَّفات التي اخترمته المنيَّة قبل أن يُتمَّها.

قال تلميذه العلامة عبد القادر بن أحمد بن بدران الدُّوميُّ الحنبليُّ[1]: وكتبت على ظهر جُزءٍ من مُؤلَّفات أُستاذنا العلامة الشَّيخ مُحمَّدٍ الأنبابيِّ المصريِّ ـ شيخ الأزهر ـ ما صورته:

وكم بهذا العصر من شخصٍ سما ... هام السِّماك وليس كالأنبابي

فهو الجدير بأن يقول لسائلٍ ... مهلاً فإنَّ الدَّهر قد أنبا بي

فغفر الله تعالى للشَّيخ الأنبابيِّ ورحمه وألحقه بالصَّالحين، وعافاه وعفا عنه وجعل له لسان صدقٍ في الآخرين.

❑❑❑

---

(١) تسلية اللَّبيب عن ذكرى حبيبٍ ص١٢٤.

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ[1]

اشتمل هذا المُؤلَّف على ما يحتاج إليه مُعلِّم الصِّبيان حال قيامه برياضتهم وتعليمهم وتأديبهم، وتضمَّن جميع ما تمسُّ حاجته إليه حال تصدِّيه لمهنة تدريس الأطفال وتقويم الغلمان وتهذيبهم.

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: قرأت هذا الرِّسالة في المسجد النَّبويِّ الشَّريف؛ على صاحبه الصَّلاة الزَّاكية والسَّلام المُنيف، بعد صلاة فجر السَّبت ١٨ رمضان ١٤٣١هـ؛ المُوافق ٢٨ آب (أغسطس) ٢٠١٠م.
ثُمَّ قرأتها في مسجد الله الحرام أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، بعد صلاة ظُهر الاثنين ٢٠ رمضان ١٤٣١هـ؛ المُوافق ٣٠ آب (أغسطس) ٢٠١٠م.
وذلك بحُضور الأخ الجليل؛ ومُشاركة الصَّاحب النَّبيل: الشَّيخ عمَّار بن عبد الرَّحمن رمضاني؛ حفظه الله تعالى من كُلِّ سُوء وشرٍّ ومكروه، وآتاه من حسنة الدَّارين فوق ما يتمنَّاه ويرجوه.
وكان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ على هذا التَّحقيق: في يوم الخميس ٢ صفر ١٤٣٢هـ؛ الموافق ٦ كانون الثَّاني (يناير) ٢٠١١م.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

ولمَّا كانت وظيفة التَّعليم من أشرف الوظائف على ممرِّ الأيَّام؛ إذ هي وظيفة أنبياء الله تعالى ورُسله عليهم الصَّلاة والسَّلام: احتاج المُعلِّم أن يتعرَّف على ما فيها من الآداب والأحكام.

فما وُصف رسول الله مُحمَّدٌ ﷺ بأنَّه مُعلِّمٌ للبشر ـ كما جاء ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث الشَّريفة وصحَّ في الخبر ـ؛ إلا ليأتسي المُعلِّم بسيرته الحسنة ومسيرته المُستحسنة التي تسرُّ النَّظر.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لم يبعثني مُعنِّتاً ولا مُتعنِّتاً، ولكن بعثني مُعلِّماً مُيسِّراً**»(٤).

---

(١) سُورة البقرة: الآية ١٢٩.

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٦٤.

(٣) سُورة الجُمعة: الآية ٢.

(٤) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الطَّلاق/ باب بيان أنَّ تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنِّيَّة ـ الحديث رقم (١٤٧٨) ـ ٢/ ١١٠٤ ـ ١١٠٥] من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال مُعاوية بن الحكم السُّلميُّ رضي الله عنه: «**بينا أنا أُصلِّي مع رسول الله ﷺ؛ إذ عطس رجلٌ من القوم، فقُلتُ: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقُلتُ: وَاثَكْلَ أُمِّياه؛ ما شأنكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلمَّا رأيتهم يُصمِّتونني لكنِّي سكتُّ، فلمَّا صلَّى رسول الله ﷺ ـ فبأبي هُو وأُمِّي؛ ما رأيت مُعلِّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله؛ ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ـ قال: إنَّ هذه الصَّلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام النَّاس، إنَّما هو التَّسبيح والتَّكبير وقراءة القُرآن**»[1].

لذا فقد بدأت العناية بهذه الوظيفة في القرن الأوَّل بعهد الأصحاب، فتمَّ إنشاء حِلَق تعليم الصِّبيان التي عُرفت حينئذٍ باسم (الكُتَّاب)، فكان في زمن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه: مكتبٌ لتعليم القراءة والكتابة.

وفي زمن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: تحدَّد زمن تعليم الصِّبيان، حيث أُمِرَ عابد بن عبد الله الخُزاعيُّ أن يُلازم الصِّبيان للتَّعليم، فكان المُعلِّمون يجلسون من بعد صلاة الصُّبح إلى أن يرتفع الضُّحى، ومن بعد صلاة الظُّهر إلى صلاة العصر، وكانت الدِّراسة مُختصَّة بالأيَّام الخمسة الأُولى، وكان وقت التَّسريح في يومي الخميس والجُمعة.

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحةٍ ـ الحديث رقم (٥٣٧) ـ ١/ ٣٨١].

وكان بالمدينة ثلاثة مُعلِّمين يُعلِّمون الصِّبيان، وكان عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يرزق كُلَّ واحدٍ منهم خمسة عشر درهماً كُلَّ شهرٍ[1].

قال عُثمان بن عُبيد الله: (رأيت ابن عمر وأبا هُريرة وأبا قتادة وأبا أُسيدٍ السَّاعديَّ يمرُّون علينا ونحن في الكُتَّاب، فنجد منهم ريح العبير ـ وهو الخلوق)[2].

ثُمَّ انتشرت الكتاتيب بعد ذلك في الأمصار، وتصدَّى للتَّعليم والتَّأديب العُلماء الأخيار[3]، فقد (كان جماعةٌ من عُلماء المُسلمين يُؤدِّبون، منهم أبو صالحٍ ـ صاحب الكلبيِّ ـ كان يُعلِّم الصِّبيان، وأبو عبد الرَّحمن السُّلميُّ ـ وكان من خواصِّ أصحاب عليٍّ.

وقال سُفيان بن عُيينة: كان الضَّحَّاك بن مُزاحمٍ وعبد الله بن الحارث يُعلِّمان الصِّبيان؛ فلا يأخذان أجراً.

---

(١) انظر: السُّنن الكُبرى للبيهقيِّ [كتاب الإجارة/ باب أخذ الأُجرة على تعليم القُرآن والرُّقية به ـ ٦/ ١٢٤]، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشُّوشاويِّ ص٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مُصنَّفه [كتاب الأدب/ ما يُستحبُّ للرَّجل أن يُوجد ريحه منه ـ رقم (٢٦٨٥٧) ـ ١٢/ ٤٢١]، والطَّبرانيُّ في مُعجمه الكبير [رقم (٣٢٧٢) ـ ٣/ ٢٤٠]، والأصبهانيُّ في معرفة الصَّحابة [رقم (١٩٩٣) ـ ٢/ ٧٤٩]، والبيهقيُّ في شُعب الإيمان [فصلٌ في الطِّيب ـ رقم (٦٠٠٦) ـ ١١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢].

(٣) قال الحُسين بن خسرو البلخيُّ: (رُئي الشَّيخ أبو منصورٍ الخيَّاط في النَّوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي؛ بتعليمي الصِّبيان فاتحة الكتاب).
انظر: معرفة القُرَّاء الكبار للذَّهبيِّ ١/ ٤٥٨، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجبٍ ١/ ٢٢٨.

ومنهم قيس بن سعدٍ، وعطاء بن أبي رباحٍ، وعبد الكريم أبو أُميَّة، وحُسين المُعلِّم وهو ابن ذكوان، والقاسم بن عُميرٍ الهمدانيُّ، وحبيبٌ المُعلِّم مولى معقل بن يسارٍ.

ومنهم علقمة بن أبي علقمة؛ وكان يروي عنه مالك بن أنسٍ، وكان له مكتبٌ يُعلِّم فيه.

ومنهم أبو عبيدٍ القاسم بن سلام ـ الإمام المُجمع على إمامته ـ)[1].

وكان أهل الصَّبيِّ يدفعونه إلى المُعلِّم في الكُتَّاب إذا عَقِلَ وميَّز، ويبقى فيها حتَّى يختم القُرآن الكريم ويتعلَّم فرائض الدِّين ويتميَّز[2].

قال عبد الملك بن عبد العزيز بن جريجٍ المكيُّ: (أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشَّأن؛ وعنده عبد الله بن عُبيد بن عُميرٍ، فقال لي عبد الله بن عُبيدٍ: قرأتَ القُرآن؟ قُلتُ: لا. قال: فاذهب فاقرأ القُرآن ثُمَّ اطلب العلم. قال: فذهبتُ فعبرتُ زماناً حتَّى قرأتُ القُرآن، ثُمَّ جئت إلى عطاء وعنده عبد الله بن عُبيدٍ فقال: تعلَّمتَ القُرآن؛ أو قرأتَ كُلَّ القُرآن؟ قُلتُ: نعم. قال: تعلَّمت الفريضة؟ قُلتُ: لا. قال: فتعلَّم الفريضة ثُمَّ اطلب العلم. قال: فطلبتُ الفريضة، ثُمَّ جئتُ، فقال: تعلَّمتَ الفريضة؟ قُلتُ: نعم. قال: الآن فاطلب العلم. قال: فلزمتُ عطاء سبع عشرة سنة)[3].

---

(١) منهاج السُّنَّة النَّبويَّة لابن تيميَّة ٨/ ٥٤٣.

(٢) انظر: أحكام القُرآن لابن العربيِّ ٤/ ٣٤٩.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغداديِّ ١٠/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

وإنَّ من العُلماء المُصلحين؛ والمُعلِّمين النَّاصحين؛ الذين ألَّفوا مُؤلَّفاتٍ تُحرِّر أُصول تعليم الأطفال والأولاد والغلمان وتأديبهم؛ وصنَّفوا مُصنَّفاتٍ تُقرِّر فُصول تقويم الصِّبيان والصِّغار والفتيان وتهذيبهم:

١ ـ مُحمَّد بن مخلدٍ الدُّوريُّ العطَّار؛ المُتوفَّى سنة ٣٣١هـ؛ له: «**أخبار الصِّبيان وما يُستدلُّ به على رُشد الغُلام**»[١].

٢ ـ أبو جعفرٍ أحمد بن إبراهيم القيروانيُّ المعروف بابن الجزَّار؛ المُتوفَّى سنة ٣٦٩هـ، وقد طُبعت له: «**سياسة الصِّبيان وتدبيرهم**».

٣ ـ أبو الوليد سُليمان بن خلفٍ الباجيُّ المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ٤٧٤هـ، وقد طُبعت له: «**وصيَّةٌ لوَلَدَيْه**».

٤ ـ أبو حامدٍ مُحمَّد بن مُحمَّد الغزاليُّ الطُّوسيُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ٥٠٥هـ، وقد طُبع له: «**أيُّها الوَلَد**».

٥ ـ أبو عبد الله مُحمَّد بن أبى بكرٍ بن يُوسف القرغانيُّ؛ كان حيَّاً سنة ٥٩١هـ، له: «**البيان في رياضة الصِّبيان**»[٢].

٦ ـ جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن عليٍّ البغداديُّ الحنبليُّ المعروف بابن الجوزيِّ؛ المُتوفَّى سنة ٥٩٧هـ، وقد طُبعت له: «**لفتة الكَبَد إلى نصيحة الوَلَد**».

---

(١) انظر: المُعجم المُفهرس للعسقلانيِّ ص١٨٧، كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون لحاجِّي خليفة ١/ ٢٧، هديَّة العارفين للبغداديِّ ٢/ ٣٦.

(٢) انظر: إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون للبغداديِّ ١/ ٢٠٦.

٧ ـ شمس الدِّين أبو عبد الله مُحمَّد بن أبى بكرٍ الزَّرعيُّ الدِّمشقيُّ الحنبليُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة؛ المُتوفَّى سنة ٧٥١هـ، وقد طُبعت له: «**تُحفة المودود بأحكام المولود**».

٨ ـ مُحمَّد بن سُليمان الجزوليُّ السَّملاليُّ الحسنيُّ المالكيُّ؛ المُتوفَّى سنة ٨٧٠هـ، وقد طُبع له: «**تنبيه الغُلام لِشِيَم الكرام**».

٩ ـ بهاء الدِّين مُحمَّد بن يُوسف الباعونيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ٩١٦هـ؛ له: «**بهجة الخَلَد في نُصح الوَلَد**»[١].

١٠ ـ زين الدِّين بركات بن أحمد الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ المعروف بابن الكيَّال؛ المُتوفَّى سنة ٩٢٩هـ؛ له: «**أسنى المقاصد في معرفة حُقوق الولد على الوالد**»[٢].

١١ ـ شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن حجرٍ الهيتميُّ المصريُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ٩٧٤هـ، وقد طُبع له: «**تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مُؤدِّبو الأطفال**».

---

(١) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ٢/ ٢٢٥، الأعلام للزِّركليِّ ٧/ ١٥٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ٣/ ٧٧٨.
والخَلَد ـ بفتح الخاء واللام ـ: البال والقلب والنَّفس، كما في لسان العرب لابن منظورٍ ٣/ ١٦٥.

(٢) انظر: شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٨/ ١٦٤، إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون للبغداديِّ ١/ ٨٢، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ٢٣١، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٤٢٤.

١٢ ـ مُحمَّد بن أحمد بن أحمد الرَّمليُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٠٠٤هـ، وقد طُبعت له: «**بُغية الإخوان في رياضة الصِّبيان**»[١].

١٣ ـ شهاب الدِّين أبو الثَّناء محمود بن عبد الله الآلوسيُّ البغداديُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٧٠هـ، وقد طُبع له: «**إنباء الأبناء بأطيب الأنباء**».

١٤ ـ نُور الدِّين أبو حفصٍ مُحمَّد بن عُمر الغزيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٢٧٧هـ؛ له: «**خُلاصة الأحكام لهداية الغُلام**»[٢].

١٥ ـ عبد القادر القبانيُّ؛ كان حيًّا سنة ١٢٩٧هـ، وقد طُبع له: «**الهجاء لتعليم الأطفال**».

١٦ ـ أحمد صالح؛ كان حيًّا سنة ١٣١٢هـ، وقد طُبع له: «**علِّموا الأطفال ما يفعلونه وهم رجالٌ**».

١٧ ـ حسن أفندي توفيق بن عبد الرَّحمن العدل؛ المُتوفَّى سنة ١٣٢٢هـ، وقد طُبع له: «**مُرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات**».

١٨ ـ محمود عمر بن أحمد عمر الباجُوريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٢٣هـ، وقد طُبع له: «**أدب النَّاشئ**».

١٩ ـ عبد الغنيُّ بن مُحمَّد العُرَيِّسيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٣٤هـ، وقد طُبع له: «**كتاب البنين**».

٢٠ ـ فريدة بنت يُوسف بن ديب عطيَّة؛ المُتوفَّى سنة ١٣٣٥هـ، وقد طُبع لها: «**تربية البنين**».

---

(١) شُرحت في (**سمط العقيان شرح بُغية الإخوان في رياضة الصِّبيان**) لشارحها عبد الله بن أحمد باسودان؛ المُتوفَّى سنة ١٢٦٦هـ.

(٢) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ٢/ ٣٧٦.

٢١ ـ رمضان بن سُليمان بن قاسم بن حُمود الجزائريُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٤٨هـ، وقد طُبع له: «**كتاب الفتى في التَّربية والأخلاق**».

٢٢ ـ خليل بن إبراهيم بيدس؛ المُتوفَّى سنة ١٣٦٨هـ، وقد طُبع له: «**العقد الثمين في تربية البنين**».

٢٣ ـ علي فكري بن مُحمَّد عُبيد الله الحكيم الحُسينيُّ؛ المُتوفَّى سنة ١٣٧٢هـ، وقد طُبع له: «**آداب الفتى**»؛ و«**تربية البنين**»[١].

* * *

واتِّباعاً لسَنَن العُلماء المُصلحين؛ واقتفاء لآثار المُعلِّمين النَّاصحين ـ الذين حرَّروا أُصول تعليم الأطفال والأولاد والغلمان وتأديبهم؛ وقرَّروا فُصول تقويم الصِّبيان والصِّغار والفتيان وتهذيبهم ـ[٢]: جاءت رسالة العلامة الأنبابيِّ؛ والتي اقتبس جُلَّ كلماتها من النُّصوص الشَّرعيَّة، حيث ضمَّنها كثيراً من الأخلاق الإسلاميَّة.

وقد اتَّكأ مُؤلِّفها في تحرير الآداب وتصوير الأحكام؛ على أريكة كتابين مشهورين لعَلَمَين من الأعلام:

---

(١) ذكر حاجِّي خليفة في [كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون ١/ ٣٩٩] رسالة باسم: (**ترغيب الأطفال إلى تحصيل العلم والكمال**)، ولم يعزها لمُؤلِّفها.

(٢) عدا مُؤلَّفات العُلماء المُختصَّة ومُصنَّفات المُعلِّمين المُفردة في فنٍّ من الأفنان، كمُؤلَّفات الأطفال في التَّجويد والقُرآن؛ ومُصنَّفات الصِّبيان في التَّوحيد والإيمان، مثال ما ألَّفه: سُليمان الجمزوري؛ من أعيان القرن الثَّاني عشر الهجريِّ باسم: (**تُحفة الأطفال والغلمان في تجويد القُرآن**)، ونظير ما صنَّفه: مُحمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميُّ الحنبليُّ؛ المُتوفَّى (١٢٠٦هـ) باسم: (تعليم الصِّبيان التَّوحيد).

الأوَّل: كتاب «إحياء عُلوم الدِّين» لأبي حامدٍ الغزاليِّ.

الثَّاني: كتاب «تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مُؤدِّبو الأطفال» لابن حجرٍ الهيتميِّ.

ولهذه الرِّسالة نسخةٌ خطِّيَّةٌ يتيمةٌ[1]: رُقِمَت بخطٍّ مشرقيٍّ، وتقع في سبع ورقاتٍ، ومُسطَّرتها (١٩) سطراً.

أوَّلها: هذه رسالةٌ في رياضة الصِّبيان وتعليمهم وتأديبهم، لوحيد دهره؛ وفريد عصره؛ الفاضل الكامل: شمس الدِّين مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الأنبابيِّ؛ حفظه الله تعالى،

أَرْجُو أَخَاً مُؤْمِناً يَدْعُو إِذَا وَقَفَا ... يَقُولُ: أَنْتَ الغَفُورُ اغْفِرْ لِمَنْ وَقَفَا
وَاجْعَلْ حُسَيْناً رَبِيعَاً حَيْثُ سَبَّلَهُ ... فِي الآمِنِينَ إِذَا آتَيْتَنَا الصُّحُفَا
واحْفَظْ مُؤَلِّفَهُ وَارْزُقْهُ عَافِيَةً ... تَلِيقُ مِنْكَ وَزِدْهُ فِي الهُدَى شَرَفَا
وَالْطُفْ بِكَاتِبِهِ وَاغْفِرْ خَطِيئَتَهُ ... وَارْحَمْ قَرَابَتَهُ وَاجْعَلْ لَهُمْ غُرَفَا

وآخرها: والله أعلم، وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا مُحمَّدٍ سيِّد المُرسلين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأصهاره والتَّابعين، وسلِّم

---

(١) أكرمني بصورةٍ من هذه النُّسخة الخطيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ: الصَّاحب الجليل؛ والطَّالب النَّبيل: يحيى بن عبد الله الكنديُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أتحفني بنوادر التَّعريف بالمُؤلِّف؛ وأمدَّني بمصادر التَّوصيف للمُؤلَّف: الشَّيخ الفاضل؛ والمُحقِّق المُناضل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ لا زال محفوظاً بالتمسُّك بالسُّنَّة؛ وملحوظاً دوماً بالفضل والمِنَّة.

تسليماً كثيراً مُتتابعاً إلى يوم العَرْض على مالك المخلوقين، وآخر دعواهم أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

ونُسخةُ هذا الرِّسالة الخطيَّة مودعةٌ في مكتبة الأزهر الشَّريف بالقاهرة، ورقمها العام: (٣٣٧١٥٩)، وإليك صُورة أوَّلها وآخرها:

❑❑❑

هذه رسالة في رياضة الصبيان
وتعليمهم وتأديبهم لمجددهم
وفريد عصره الفاضل
الكامل شمس الدين محمد
ابن محمد الإنبابي
حفظه الله
تعالى

ارجو اخا مومنا يدعو اذا وقفا
يقول انت الغفور اغفر لمن وقفا
واجعل حسينا ربيعا حيث سبله
في الآمنين اذا آتينا الصعفا
واحفظ مولفه وارزقه عافية
تليق منك وزده في الهدى شرفا
والطف بكاتبه واغفر خطيئته
وارحم قرابته واجعل لهم غرفا

ورقة العُنوان

الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق كل شيء فاحسن
خلقه وترتيبه وادب نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم فاحسن تاديبه وزكى
اوصافه واخلاقه ثم اتخذه صفيه
وحبيبه ووفق للاقتدا به من اراد تهذيبه
وحرم عن التخلق باخلاقه من اراد تخريبه
وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى اله الطيبين الطاهرين اعلم
ان الطريق فى رياضة الصبيان من اهم
الامور واولدها والصبى امانة عند
والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة
ساذجة خالية عن كل نقش وصورة
وهو قابل لكل ما نقش فيه ومايل
الى كل ما يمال به اليه فان عود الخير
علمه نشا عليه وسعد فى الدنيا والاخرة
وشاركه فى ثوابه ابواه وكل معلم له و
مؤدب وان عود الشر واهمل اهمال البهائم
شقى وهلك وكان الوزر على قيمه وليه

قال

قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا واذا كان
الاب يصونه عن نار الدنيا فعن نار
الاخرة اولى وصيانته بان يؤدبه ويهذبه
ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من
قرناء السوء ولا يعوده التنعم والترين
واول ما يغلب عليه من الصفات شره
الطعام وتاديبه فيه ان ياخذ الطعام
الا بيمينه وان يقول بسم الله
عند اخذه وان ياكل مما يليه وان لا يبادر
الى الطعام قبل غيره وان لا يحدق النظر
اليه ولا الى من ياكل معه وان لا يسرع فى
الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالى بين
اللقم وان لا يلطخ يده ولا ثوبه ولا يعود
على نفائس الاطعمة والملابس بل يحبب
اليه الخشن منهما ويقبح عنده كثرة الاكل
بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم
ويذم بين يديه الصبى الذى يكثر الاكل و
يمدح الصبى المتادب القليل الاكل ويحفظ

فائدتان الاولى وقع للترمذي
من اصحابنا انه يجوز ان يجمع ضربات التعزير
في موضع واحد من البدن بخلافه في الحد و
ان يضرب فيه بسوط فوق سوط الحد وان
يكون الضرب فيه اقوى من الضرب في الحد وهو
في غاية الغرابة ومن ثم خطاه الروياني في ذلك
وقال هذا مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه الثانية قال الرافعي من الاصحاب من خص
لفظ التعزير بما يفعله الامام او نائبه ويسمى
غير ذلك كضرب المعلم للصبي والزوج لزوجته
تاديبا لا تعزيرا ومنهم من يطلق التعزير
على الكل وهذا هو الاشهر وقد ذكر النووي
في مجموعه طرفا في كيفية التعزير فليراجع
والله اعلم وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين و
على آله واصحابه وازواجه وانصاره
والتابعين وسلم تسليما كثيرا متتابعا
الى يوم العرض على مالك المخلوقين
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

الورقة الأخيرة

رسالة في رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم

تأليف

شيخ الجامع الأزهر

شمس الدين محمد بن محمد الأنبابي

(١٢٤٠ - ١٣١٣ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كُلَّ شيءٍ فأحسن خَلْقَه وترتيبَه، وأدَّب نبيَّه مُحمَّداً ﷺ فأحسن تأديبَه، وزكَّى أوصافه وأخلاقه ثُمَّ اتَّخذه صفيَّه وحبيبَه، ووفَّق للاقتداء به من أراد تهذيبَه، وحَرَم عن التَّخلُّق بأخلاقه من أراد تَخْيِيبَه.

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ سيِّد المُرسلين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين.

اعلم أنَّ الطَّريق في رياضة الصِّبيان من أهمِّ الأُمور وأوكدها، والصَّبيُّ أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطَّاهر جوهرةٌ نفيسةٌ سَاذَجَةٌ[1] خاليةٌ من كُلِّ نقشٍ وصُورةٍ[2]، وهو قابلٌ لكُلِّ ما نُقِشَ فيه، ومائلٌ إلى كُلِّ ما يُمال به إليه.

---

(١) أي: غير بالغةٍ، كما في لسان العرب لابن منظورٍ ٢/ ٢٩٧.

(٢) أي: خاليةٌ من كُلِّ نقشٍ يُعارض؛ وصُورةٍ تُناقض: فطرة الله تعالى التي فطر النَّاس عليها، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولودٍ إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه ويُنصِّرانه ويُمجِّسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تُحسُّون فيها من جدعاء؟**»، ثُمَّ يقول أبو هُريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ الآية [سُورة الرُّوم: الآية ٣٠]. =

فإنْ عُوِّد الخير وعُلِّمه: نشأ عليه؛ وسَعِد في الدُّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه[1]؛ وكُلُّ مُعلِّمٍ له ومُؤدِّبٍ.

وإنْ عُوِّد الشَّرَّ وأُهْمِلَ إهمالَ البهائم: شَقِيَ وهَلَكَ، وكان الوزر على قيِّمه ووليِّه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[2].

وإذا كان الأب يصونه عن نار الدُّنيا؛ فعنْ نار الآخرة أَوْلَى.

وصيانته بأن يُؤدِّبه ويُهذِّبه ويُعلِّمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قُرناء السُّوء، ولا يُعوِّده التَّنعُّم والتَّزيُّن[3].

= انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبيُّ فمات هل يُصلَّى عليه؟ وهل يُعرض على الصَّبيِّ الإسلام؟ ـ الحديث رقم (١٣٥٩) ـ ١/ ٤٠٣]، صحيح مُسلم [كتاب القدر/ باب معنى كُلِّ مولودٍ يُولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكُفَّار وأطفال المُسلمين ـ الحديث رقم (٢٦٥٨) ـ ٤/ ٢٠٤٧].

(١) عن بُريدة الأسلميِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القُرآن وتعلَّمه وعمل به: أُلبس يوم القيامة تاجاً من نُورٍ؛ ضوؤه مثل ضوء الشَّمس، ويُكسى والديه حُلَّتان لا يقوم بهما الدُّنيا، فيقولان: بما كُسينا؟ فيُقال: بأخذ ولدكما القُرآن**»، أخرجه الحاكم.
انظر: مُستدرك الحاكم [كتاب فضائل القُرآن/ الحديث رقم (٢٠٨٦) ـ ١/ ٧٥٦ ـ ٧٥٧].

(٢) سورة التَّحريم: الآية ٦.

(٣) عن مُعاذ بن جبلٍ رضي الله عنه: «**أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا بعث به إلى اليمن قال: إيَّايَ والتَّنعُّم، فإنَّ عباد الله ليسوا بالمُتنعِّمين**»، أخرجه أحمد.
انظر: مُسند أحمد [الحديث رقم (٢٢١٠٥) ـ ٣٦/ ٤٢٠].

وأوَّل ما يغلب عليه من الصِّفات: شَرَهُ الطَّعام[1]، وتأديبه فيه: أنْ لا يأخذ الطَّعام إلا بيمينه، وأنْ يقول: «بسم الله» عند أخذه، وأنْ يأكل مِمَّا يليه[2]، وأنْ لا يُبادر إلى الطَّعام قبل غيره، وأنْ لا يُحدِّقَ النَّظر إليه؛ ولا إلى من يأكل منه، وأنْ لا يُسرع في الأكل، وأنْ يُجيد المَضْغَ[3]، وأنْ لا يُوالي بين اللُّقم، وأنْ لا يُلطِّخ يده ولا ثوبه.

---

(١) أي: شدَّة الحرص عليه، كما في لسان العرب لابن منظورٍ ١٣/٥٠٦.

(٢) قال عُمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما: «**كُنتُ في حِجْر رسول الله ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصَّحفة ـ، فقال لي: يا غُلام؛ سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مِمَّا يليك**»، مُتَّفقٌ عليه.
انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب الأطعمة/ باب التَّسمية على الطَّعام والأكل باليمين ـ الحديث رقم (٥٣٧٦) ـ ٤/ ١٧٣٢]، صحيح مُسلم [كتاب الأشربة/ باب آداب الطَّعام والشَّراب وأحكامهما ـ الحديث رقم (٢٠٢٢) ـ ٣/ ١٥٩٩].

(٣) إجادةُ مَضْغِ الطَّعام من الآداب والسُّلوك؛ التي حُفِظَت من وصايا الأطبَّاء للمُلوك، فقد قال بعض المُلوك لطبيبه: (لعلَّك لا تبقَى لي، فَصِفْ لي صِفَة آخذُها عنك. فقال: لا تنكِحْ إلا شابَّةً، ولا تأكُلْ مِن اللَّحم إلا فَتِيًّا، ولا تشربِ الدَّواء إلا من عِلَّة، ولا تأكُلِ الفاكهةَ إلا في نُضجها، وأجِدْ مَضْغَ الطَّعام، وإذا أكلتَ نهاراً فلا بأس أن تنامَ، وإذا أكلتَ ليلاً فلا تنم حتَّى تمشيَ ولو خمسين خَطْوَة، ولا تأكلنَّ حتَّى تجوع، ولا تتكارَهَنَّ على الجِمَاع، ولا تحبِس البَوْل، وخُذ مِن الحَمَّام قبلَ أن يأخُذَ منك، ولا تأكلَنَّ طعاماً وفي مَعِدَتِك طعامٌ، وإيَّاكَ أنْ تأكل ما تعجزُ أسنانُك عن مضغِه؛ فتعجِزَ مَعِدَتُك عن هضمه، وعليك في كُلِّ أُسبوعٍ بقيئةٍ تُنقِّي جسمَك، ونِعْمَ الكنزُ الدَّمُ في جسدك؛ فلا تُخْرِجْه إلا عند الحاجة إليه، وعليك بدُخول الحمَّام؛ فإنَّه يُخرج مِن الأطباق ما لا تَصِلُ الأدوية إلى إخراجه).
انظر: عُيون الأنباء في طبقات الأطِّباء لابن أبي أُصيبعة ص١٦٠، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيِّم الجوزيَّة ٤/٤٠٨.

ولا يُعوِّده على نفائس الأطعمة والملابس؛ بل يُحبِّب إليه الخشن منهما.

ويُقبِّح عنده كثرة الأكل؛ بأنْ يُشبِّه كُلَّ من يُكثر الأكل بالبهائم.

ويذمُّ بين يديه الصَّبيَّ الذي يُكثر الأكل، ويمدح الصَّبيَّ المُتأدِّب القليل الأكل.

ويُحفظ عن الصِّبيان الذين عُوِّدوا التَّنعُّم والرَّفاهية ولُبس الثِّياب الفاخرة، وعن مُخالطة كُلِّ ما يُلهيه.

وأن يُوجِّهه إلى المكتب[1] فيتعلَّم القُرآن[2]؛ وأحاديث الأخيار؛ وحكايات الأبرار وأحوالهم، لِيَنْغَرِسَ في نفسه حُبُّ الصَّالحين.

ويُحفظ عن الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله.

ويُحفظ عن مُخالطة الأُدباء الذين يزعمون أنَّ ذلك من رقَّة الطَّبع، فإنَّ ذلك يُنبت في قلبه بَذْرَ الفساد.

وينبغي أن يُمنع عن النَّوم نهاراً؛ فإنَّه يُورث الكسل.

ويُمنع من أنْ يفتخر على أقرانه بشيءٍ مِمَّا يملكه والدُه؛ أو بشيءٍ من مطاعمه وملابسه أو لَوْحِه أو دَوَاتِه، بل يُعوَّد التَّواضعَ والإكرامَ لكُلِّ من عاشره؛ والتَّلطُّفَ في الكلام معه.

---

(١) المَكتَب ـ بفتح الميم والتَّاء ـ: موضع التَّعليم، والمُكتِب ـ بضمِّ الميم وكسر التَّاء ـ: المُعلِّم، كما في لسان العرب لابن منظورٍ ١/ ٦٩٩.

(٢) يتعلَّم إقامة شعائره وحُدوده؛ كتعلُّم إقامة مخارجه ومُدوده، قال بشر بن الحارث: (أكره أن يمحو الصِّبيان ألواحهم بأرجلهم في الكُتَّاب، وينبغي للمُعلِّم أن يُؤدِّبهم على هذا).
انظر: الإبانة الكُبرى لابن بطَّة [رقم (١٢٨) ـ ١/ ٣٢٩].

ويُمنع من أن يأخذ من الصِّبيان أو غيرهم شيئاً، بل يُعلِّمه أنَّ الرِّفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأنَّ الأخذ خِسَّةٌ ودناءةٌ؛ إنْ كان من أولاد المُحتشمين، وإنْ كان من أولاد الفُقراء: فيُعلَّم أنَّ الطَّمع والأخذ مهانةٌ وذلَّةٌ؛ وأنَّ ذلك من دأب الكلاب.

وأنْ لا يتمخَّط أو يبصُق في مجلس غيره، ولا يستدبر غيره، ولا يضع رِجْلاً على رِجْلٍ، ولا يضع كفَّه تحت ذقنه ولا تحت رأسه؛ فإنَّ ذلك دليل الكسل.

ويُعلَّم كيفية الجُلوس.

ويُمنع كثرة الكلام؛ ويُبيَّن له أنَّ ذلك فعل أبناء اللِّئام[1].

ويُمنع من الحَلِفِ رأساً ـ صادقاً كان أو كاذباً ـ؛ حتَّى لا يعتاد ذلك في الصِّغر[2].

---

(١) أخرج التِّرمذيُّ في سُننه عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، وإنَّ أبغضكم إليَّ وأبعدكم منِّي مجلساً يوم القيامة: الثَّرثارون والمُتشدِّقون والمُتفيهقون**. قالوا: يا رسول الله؛ قد علمنا الثَّرثارون والمُتشدِّقون، فما المُتفيهقون؟ قال: **المُتكبِّرون**».
قال التِّرمذيُّ: (الثَّرثار: هو الكثير الكلام، والمُتشدِّق: الذي يتطاول على النَّاس في الكلام ويبذو عليهم).
انظر: سُنن التِّرمذيِّ [كتاب البرِّ والصِّلة/ باب ما جاء في معالي الأخلاق ـ الحديث رقم (٢٠١٨) ـ ص٤٥٦].

(٢) قال إبراهيم النَّخعيُّ: (وكانوا يضربونا على الشَّهادة والعهد ونحن صغارٌ).
انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب فضائل أصحاب النَّبيِّ ﷺ/ باب فضائل =

ويُمنع من أنْ يبتدئ الكلام، ويُعوَّد أنْ لا يتكلَّم[1] إلا جواباً؛ وبقدر السُّؤال، وأنْ لا يُهمل كلام من خاطبه.

وأنْ يقوم لمن فوقه؛ ويُوسِّع له المكان؛ ويجلس بين يديه.

ويُمنع من لغو الكلام وفُحشه ومن اللَّعن والسَّبِّ، ومن مُخالطة من يجري على لسانه شيءٌ من ذلك؛ فإنَّه يسري لا محالة إليه من قُرناء السُّوء[2].

وينبغي للمُعلِّم أن يمنعه من الصُّراخ والتَّشفُّع بالنَّاس عند الضَّرب؛ ويُقبِّح ذلك عنده.

وأنْ لا يُلْجِئَهُ إلى التَّعلُّم دائماً[3]؛ وإلا كان مُتسبِّباً في موت قلبه وإبطال ذكائه وتنغيص عيشه؛ حتَّى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً.

= أصحاب النَّبيِّ ﷺ ورضي الله عنهم ـ ٣/ ١١٢٤]، صحيح مُسلم [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب فضل الصَّحابة ثُمَّ الذين يلونهم ثُمَّ الذين يلونهم ـ ٤/ ١٩٦٣].

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (أن يتكلَّم)، ولعلَّ الصَّواب ما أثبت، والله أعلم.

(٢) ذكر الفخر الرَّازيُّ في تفسيره [٢٨/ ٤٩] أنَّ من آداب اللِّسان؛ التي استفادها في بلادهم من مُعلِّمي الصِّبيان: أنَّهم (يُعوِّدون الصِّبيان بأن يقولوا وقت حاجتهم إلى إراقة البول وغيره: يا مُعلِّم؛ غفر الله لك! فيفهم المُعلِّم أنَّهم يطلبون الإذن في الخروج لقضاء الحاجة، فيأذن لهم).

(٣) إيضاح هذه الجُملة من أصل (الإحياء) المُلخَّص منه: (وينبغي أن يُؤذن له بعد الانصراف من الكُتَّاب: أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المَكْتَب؛ بحيث لا يتعب في اللَّعب).

وأنْ يُعلِّمه طاعة والديه ومُعلِّمه؛ وكُلِّ من هو أكبر منه سنَّاً من قريبٍ أو أجنبيٍّ، وأنْ ينظر إليهم بعين الجلالة والتَّعظيم، وأن يُعلَّم ترك اللَّعب بين أيديهم.

وينبغي أنْ يُعلَّم كُلَّ ما يحتاج إليه من حُدود الشَّرع، ويُخوَّف من السَّرقة وأكل الحرام؛ ومن الخيانة والكذب والفُحش؛ وكُلِّ ما يغلب على الصِّبيان، وأنْ لا يُتسامح في ترك الطَّهارة والصَّلاة ونحوهما[1].

ثُمَّ مهما ظهر منه خُلُقٌ جميلٌ وفعلٌ محمودٌ: فينبغي أنْ يُكْرَم عليه ويُجازَى عليه؛ بما يفرح به ويُمْدَح به بين النَّاس، فإنْ خالفَ ذلك في بعض الأحوال مرَّة واحدةً: فينبغي أنْ يتغافل عنه ولا يهتك ستره، ولا يُظهر له أنَّه اطَّلع عليه؛ لا سيَّما إذا بالغ الصَّبيُّ في إخفائه وستره، فإنَّ إظهار ذلك رُبَّما يُفيد جَسَارةً؛ حتَّى لا يُبالي بالمُكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانياً: ينبغي أن يُعاتبه سرَّاً؛ ويُعظم الأمر فيه، ويقول له: إيَّاك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا؛ فتفتضح بين النَّاس.

ولا يُكثر العتاب عليه كُلَّ وقتٍ؛ فإنَّه يُهوِّن عليه سماع الملامة ورُكوب القبائح، فإذا عاد أدَّبه بما يليق به من توبيخه؛ وتأخيره عن

---

(١) أخرج أحمد وأبوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم فى المضاجع**».
انظر: مُسند أحمد [الحديث رقم (٦٦٨٩) ـ ١١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥]، سُنن أبي داود [كتاب الصَّلاة/ باب متى يُؤمر الغُلام بالصَّلاة ـ الحديث رقم (٤٩٥) ـ ص٨٢].

الأولاد في النُّزول من المَكْتَب[1].

وضربه بما يكون جُرمه ورُطوبته مُعتدليْن عُرفاً ونحو ذلك، ولا يضرب ضرباً مُبَرِّحاً ـ وهو ما يعظم ألمُه ـ؛ وإنْ لم يُفد إلا هو[2].

ولا يرتقي لمرتبةٍ من مراتب التَّأديب وهو يرى ما دُونها كافياً، وعليه أنْ يتَّقي الضَّرب على المهالك والوجه[3].

هذا مُلخَّص ما في إحياء العُلوم[4] بنوع زيادةٍ[5].

---

(١) تأخير المُعلِّم الصَّبيَّ في المكتب بقصد تهذيبه لا تعذيبه، لأنَّ في تأخيره في المكتب مُبالغة في إصلاحه وتأديبه، قال مُحمَّد بن عليٍّ التِّرمذيُّ: (صلاح أربعة أصنافٍ في أربعة مواطنٍ: صلاح الصِّبيان في الكُتَّاب، وصلاح القُطَّاع في السِّجن، وصلاح النِّساء في البيوت، وصلاح الكُهول في المساجد).
انظر: تفسير روح البيان لإسماعيل حقِّي ١/ ١٥٧.

(٢) الضَّرب وسيلةٌ مُفيدةٌ؛ لإدراك غايةٍ حميدةٍ، فإذا أدرك المُعلِّم أنَّ مقصود الضَّرب حُصول العلم والأدب: توقَّى الضَّرب المُبرِّح الذي يُلحق بالصَّبيِّ الإتلاف والعطب، قال الشَّاعر:

لا تَحْزَنَنَّ عَلَى الصِّبْيَانِ إنْ ضُرِبُوا ... فَالضَّرْبُ يَبْرَا وَيَبْقَى العِلْمُ والأَدَبُ
الضَّرْبُ يَنْفَعُهُمْ وَالعِلْمُ يَرْفَعُهُمْ ... لَوْلا المَخَافَةَ مَا قَرَوا وَمَا كَتَبُوا
لَوْلا المُعَلِّمُ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... شِبْهَ البَهَائِمِ لا عِلْمٌ وَلا أَدَبُ

انظر: تحقيق التَّجريد في شرح كتاب التَّوحيد للبكريِّ ٢/ ٥٣٢.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه: فلا يلطمنَّ الوجه**»، أخرجه مُسلمٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر: صحيح مُسلم [كتاب البرِّ والصِّلة والأدب/ باب النَّهي عن ضرب الوجه ـ الحديث رقم (٢٦١٢) ـ ٤/ ٢٠١٧].

(٤) إحياء عُلوم الدِّين للغزاليِّ ٣/ ٧٢ ـ ٧٤.

(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (زياة)، ولعلَّ الصَّواب ما أثبت، والله أعلم.

وفي رسالة العلامة ابن حجرٍ (فيما يحتاج إليه مُؤدِّب الأطفال من الأحكام)[1] ما مُلخَّصه: (لا يجوز للمُعلِّم ضرب الصَّغير؛ إلا إنْ أذن له أبوه؛ وإن علا.

قال الرَّافعيُّ: ومثله الأُمُّ ـ أي: وإن علت ـ ومَنِ الصَّبيُّ في كفالته؛ أخذاً مِمَّا قالوه في تعليم أحكام الصَّلاة والضَّرب عليها.

ولا يجوز الإقدام على الضَّرب إلا بالتَّصريح، فليس مُجرَّد الإذن في التَّعليم إذناً في الضَّرب؛ لأنَّه لا يستلزمه، وقد رأينا من يأذن فيه وينهى عن الضَّرب، فسُكوته عنه يحتمل رضاه به وعدمه.

ولا يجوز الاعتماد على العادة ونحوها، إذ العُقوبات يُحتاط فيها وتُدرأُ ما أمكن؛ كما أجمعوا عليه.

فإذا وُجد الإذن المُعتبر: جاز للمُعلِّم الضَّرب على كُلِّ خُلُقٍ سيِّئٍ صدر من الولد؛ وعلى كُلِّ ما فيه إصلاحٌ للولد.

والظَّنُّ أنَّه يُرجع في الضَّرب للإصلاح ـ كَتَكَاسُلِه[2] عن الحفظ؛ وتفريطه فيما علَّمه ـ: إلى ظنِّه واجتهاده، وأمَّا الضَّرب لوُقوع فُحشٍ منه ـ كَهَرَبِه[3]؛ أو إيذائه لغيره؛ أو نُطقه بما لا يليق ـ: فلا بُدَّ من تيقُّنه، أو من إخبار من يُقبل إخباره بأنَّه فعل ذلك.

---

(١) تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مُؤدِّبو الأطفال ص٧٦ ـ ٨٧.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (لتكاسله)، وفي حاشية النُّسخة الخطيَّة: (لعلَّه: كتكاسله).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (لهربه)، وفي حاشية النُّسخة الخطيَّة: (لعلَّه: كهربه).

ولا يُنافي هذا قولهم: لا يجوز للقاضي القضاء بعلمه في حدٍّ[1] ولا تعزيرٍ، لأنَّ القاضي مُتَّهمٌ؛ وليس بمُحتاجٍ إلى إصلاح الغير قبل إقامة البيِّنة عليه، بخلاف المُعلِّم فيهما، فإنَّه غير مُتَّهمٍ؛ ويحتاج إلى الإصلاح، فلو توقَّف على البيِّنة الشَّرعيَّة: لتعطَّل عليه الأمر؛ وفات المقصد من التَّعليم والتَّربية، فسُومح له في الاعتماد على علمه أو ظنِّه المُؤكَّد بكون الولد فعل مُقتضياً للتَّعزير.

وقد صرَّحوا بأنَّ للسَّيِّد حدَّ رقيقه اعتماداً على علمه[2]، وفرَّقوا بينه وبين القاضي بنحو ما ذكرته.

ويجوز للمُعلِّم الضَّرب فيما يتعلَّق بنفسه، كَإنْ أساء الولد بنحو شتمٍ؛ أو سرقة ماله.

وإذا جاز للمُعلِّم التَّعزير: فله الضَّرب، ويلزمه أن يكون على حسب ما يراه كافياً بالنِّسبة لجريمة الولد، فلا يجوز له أن يرتقي إلى

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (أي: بخلاف غير الحدِّ والتَّعزير، فإنَّه يجوز للقاضي القضاء فيه بعلمه، بشرط: أن يكون مُجتهداً؛ وأن يُبيِّن مُستنده، كما صرَّحوا به في باب القضاء. هـ منه).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**إذا زنت أمة أحدكم فتبيَّن زناها: فليجلدها الحدَّ؛ ولا يُثرِّب عليها، ثُمَّ إن زنت: فليجلدها الحدَّ؛ ولا يُثرِّب عليها، ثُمَّ إن زنت الثَّالثة فتبيَّن زناها: فليبعها؛ ولو بحبلٍ من شَعَرٍ**»، أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب البُيوع/ باب بيع المُدبَّر ـ الحديث رقم (٢٢٣٤) ـ ٢/ ٦٥٧]، صحيح مُسلم [كتاب الحُدود/ باب رجم اليهود أهل الذِّمَّة في الزِّنا ـ الحديث رقم (١٧٠٣) ـ ٣/ ١٣٢٨].

مرتبةٍ وهو يرى ما دُونها كافياً؛ كدفع الصَّائل[1].

ولا يجوز له أن يبلغ بالضَّرب أربعين في الحُرِّ؛ وعشرين في غيره، بل يلزمه النَّقص عن ذلك[2]، لقوله ﷺ ـ كما ورد في خبرٍ مُرسلٍ ـ: «**من بلغ حدًّا في غير حدٍّ: فهو من المُعتدين**»[3].

وأمَّا خبر الصَّحيحيْن: «**لا يُجلد فوق عشرة أسواطٍ؛ إلا في حدٍّ من حُدود الله تعالى**»[4]: فهو محمولٌ على ما هُو الأَوْلَى غالباً، وإلا فقُبح الذَّنب قد يقتضي الزِّيادة، أو منسوخٌ؛ لعمل الصَّحابة بخلافه من غير إنكارٍ.

ويُشترط أيضاً في جواز التَّعزير للمُعلِّم: أن يظُنَّه زاجراً له، وأن لا يكون الضَّرب مُبَرِّحاً، ويظهر من كلامهم ضبطه بأنَّه: الشَّديد الإيذاء، بحيث لا يُحتمل عادة؛ وإن لم يُدْمِ البدن.

---

(١) كُلُّ من سطا على غيره وتطاول ووثب عليه، كما في لسان العرب لابن منظورٍ ١١/ ٣٨٧.

(٢) نقل شُريحٌ القاضي: أنَّه لا ينبغي للمُؤدِّب أن يضرب أحداً من الصِّبيان في التَّعليم فوق ثلاثة أسواطٍ.
انظر: مُقدِّمة تاريخ ابن خلدون ١/ ١٥٨؛ ٧٤٤، تفسير القُرآن الحكيم لمُحمَّد رشيد رضا ٥/ ٢٨١.

(٣) أخرجه البيهقيُّ في السُّنن الكُبرى [كتاب الأشربة والحدِّ فيه/ باب ما جاء في التَّعزير وأنَّه لا يبلغ به أربعين ـ ٨/ ٣٢٧].

(٤) صحيح البُخاريِّ [كتاب الحُدود/ باب كم التَّعزير والأدب ـ الحديث رقم (٦٨٤٨) ـ ٥/ ٢١٣٧]، صحيح مُسلم [كتاب الحُدود/ باب قَدْر أسواط التَّعزير ـ الحديث رقم (١٧٠٨) ـ ٣/ ١٣٣٢ ـ ١٣٣٣] من حديث أبي بُردة الأنصاريِّ رضي الله عنه.

فإذا ظنَّ أنَّه لا يُفيد فيه إلا المُبَرِّح: فلا يجوز المُبَرِّح إجماعاً؛ ولا غيره على الأصحِّ، لأنَّه لا يُفيد.

والعُقوبة إنَّما جازت لنحو الصَّبيِّ ـ على خلاف الأصل ـ: لظنِّ إفادتها زجراً له أو إصلاحاً، فإذا ظُنَّ انتفاء فائدتها: فلا مُقتضى لجوازها.

ثُمَّ كيفية ضربه: أن يكون مُفرَّقاً لا مجموعاً في محلٍّ واحدٍ، وأن يكون في غير وجهٍ ومَقْتَلٍ، وأن يكون بين الضَّربتيْن زمنٌ يخفُّ به ألم الأوَّل، وأن يرفع الضَّارب ذراعه ـ ليثقل السَّوط ـ لا عضده؛ حتَّى يُرى بياض إبطه، فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه؛ ولا يضعه عليه وضعاً لا يتألَّم به.

ويجب في نحو السَّوط أن يكون مُعتدل الحجم، فيكون بين القضيب والعصا، وأن يكون مُعتدل الرُّطوبة، فلا يكون رطباً يشقُّ الجلد لثقله؛ ولا شديد اليُبوسة فلا يُؤلم لخفَّته، ولا يتعيَّن لذلك نوعٌ، بل يجوز بسوطٍ ـ وهي سُيورٌ تُلوى ـ وبعُودٍ وخشبةٍ ونعلٍ وطرف ثوبٍ ـ بعد فتله حتَّى يشتدَّ ـ[1].

وما نقله الرُّويانيُّ عن الأصحاب من أنَّه يتعيَّن على الزَّوج في

---

(١) عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: «**أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ برجلٍ قد شرب، قال: اضربوه. قال أبو هُريرة: فمنَّا الضَّارب بيده؛ والضَّارب بنعله؛ والضَّارب بثوبه، فلمَّا انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله. قال: لا تقولوا هكذا، لا تُعينوا عليه الشَّيطان**»، أخرجه البُخاريُّ.
انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب الحُدود/ باب الضَّرب بالجريد والنِّعال ـ الحديث رقم (٦٧٧٧) ـ ٥/٢١١٦].

ضرب زوجته أن يقتصر على الضَّرب بيده أو بمنديلٍ فيها؛ فالمُعلِّم مثله، بجامع أنَّ ضرب كُلٍّ منهما تعزيرٌ، بل المُعلِّم أَوْلَى؛ لأنَّه يضرب غير مُكلَّفٍ لم يفعل معصية، والزَّوج يضرب مُكلَّفة ـ غالباً ـ على معصيةٍ: فليس بمُعْتَمَدٍ، بل المُعْتَمَدُ ما في شرح الإرشاد[1] من أنَّه يجوز للزَّوج الضَّرب بالسَّوط وغيره، فهما سواءٌ في ذلك، وإن فرَّقوا بينهما بأنَّ الأَوْلَى للزَّوج العفو؛ لأنَّه لحظِّ نفسه، والأَوْلَى لمُؤدِّب الصَّغير عدمه، لأنَّ المصلحة تعود على المضروب.

ومن ثَمَّ قال ﷺ: «**لأَنْ يُؤدِّب أحدكم ولده بسوطٍ خيرٌ له من أن يتصدَّق عنه بصاعٍ**»[2].

ويُقبل قول المُعلِّم في عدم تعدِّيه بالضَّرب، فلو ادَّعى الوليُّ الآذن تعدِّيَ المُعلِّم؛ وأنكر المُعلِّم: صُدِّق المُعلِّم، لأنَّ المُعلِّم وكيل الوليِّ، والمُوكِّل إذا ادَّعى على وكيله أنَّه تعدَّى فيما وكلَّه فيه: كان القولُ قولَ الوكيل.

فائدتان:

الأُولى: وقع للتِّرمذيِّ من أصحابنا: أنَّه يجوز أن يجمع ضربات التَّعزير في موضعٍ واحدٍ من البدن؛ بخلافه في الحدِّ، وأن يضرب فيه بسوطٍ فوق سوط الحدِّ، وأن يكون الضَّرب فيه أقوى من الضَّرب في الحدِّ. هـ.

---

(١) انظر: فتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجرٍ الهيتميِّ ٣/ ١١٣.

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب البِرِّ والصِّلة/ باب ما جاء في أدب الولد ـ الحديث رقم (١٩٥١) ـ ص٤٤٤] من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

وهو في غاية الغرابة، ومن ثَمَّ خطَّأه الرُّويانيُّ في ذلك وقال: هذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه.

الثَّانية: قال الرَّافعيُّ: من الأصحاب من يخصُّ لفظ التَّعزير بما يفعله الإمام أو نائبه؛ ويُسمِّي غير ذلك ـ كضرب المُعلِّم للصَّبيِّ؛ والزَّوج لزوجته ـ: تأديباً لا تعزيراً، ومنهم من يُطلق التَّعزير على الكُلِّ، وهذا هُو الأشهر. هـ.

وقد ذكر النَّوويُّ في مجموعه طُرقاً في كيفيَّة التَّعزير، فليُراجع[1].

والله أعلم.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا مُحمَّدٍ سيِّد المُرسلين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأصهاره والتَّابعين، وسلَّم تسليماً كثيراً مُتتابعاً إلى يوم العَرْض على مالك المخلوقين، وآخر دعواهم أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

❑❑❑

(١) انظر: المجموع شرح المُهذَّب ٢٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومُجانبة الفرق المذمومة**: أبو عبد الله عُبيد الله بن مُحمَّد بن بطَّة العُكبريُّ ـ تحقيق ودراسة: الدُّكتور يوسف بن عبد الله الوابل ـ دار الرَّاية (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٥هـ).

٢ ـ **أحكام القُرآن**: مُحمَّد بن عبد الله المُعافريُّ المعروف بابن العربيِّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٣ ـ **إحياء عُلوم الدِّين**: أبو حامدٍ مُحمَّد بن مُحمَّد الغزاليُّ ـ دار المعرفة (بيروت ـ لبنان).

٤ ـ **الأزهر في ألف عامٍ**: الدُّكتور مُحمَّد عبد المُنعم خفاجي ـ عالم الكُتب (بيروت ـ لبنان)؛ مكتبة الكُلِّيات الأزهريَّة (القاهرة ـ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥ ـ **الأعلام الشَّرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة**: زكي مُحمَّد مُجاهد ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت ـ لبنان).

٦ ـ **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين)**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٧ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت ـ لبنان).

٨ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الزَّبيديُّ ـ المجلس الوطنيُّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكويت ـ دولة الكويت).

٩ ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السَّلام**: أحمد بن عليٍّ الخطيب ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت ـ لبنان).

١٠ ـ **تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مُؤدِّبو الأطفال**: أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن حجرٍ الهيتميُّ ـ حقَّقه: مُحمَّد سُهيل الدِّبس؛ إشراف: محمود الأرناؤوط ـ دار ابن كثيرٍ (دمشق ـ الجمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)؛ (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

١١ ـ **تحقيق التَّجريد في شرح كتاب التَّوحيد**: عبد الهادي بن مُحمَّد بن عبد الهادي البكريُّ ـ تحقيق ودراسة: حُسين بن علي العواجيِّ ـ أضواء السَّلف (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).

١٢ ـ **تسلية اللَّبيب عن ذكرى حبيبٍ**: عبد القادر بن بدران الدُّوميُّ ـ اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نُور الدِّين طالب ـ دار النَّوادر (دمشق ـ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة).

١٣ ـ **تفسير القُرآن الحكيم الشَّهير بتفسير المنار**: مُحمَّد رشيد رضا ـ دار المعرفة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية.

١٤ ـ **التَّفسير الكبير**: مُحمَّد بن عُمر الرَّازيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

١٥ ـ **تفسير رُوح البيان**: إسماعيل حقِّي البروسوي ـ دار إحياء التُّراث الإسلاميِّ (بيروت ـ لبنان).

١٦ ـ **الجامع لشُعب الإيمان**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه: الدُّكتور/ عبد العليِّ عبد الحميد حامد ـ الدَّار السَّلفيَّة (بُومباي ـ الهند) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

١٧ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجبٍ البغداديُّ ـ حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م).

١٨ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ حقَّق نُصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شُعيب الأرنؤوط؛ وعبد القادر الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت ـ لبنان)؛ ومكتبة المنار الإسلاميَّة (حولي ـ دولة الكويت) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

١٩ ـ **سُنن أبي داود: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره**: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٠ ـ **سُنن التِّرمذيُّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢١ ـ **السُّنن الكُبرى**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ دار المعرفة (بيروت ـ لبنان) ـ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٢ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان).

٢٣ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن إسماعيل البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت ـ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٤ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٥ ـ **عُيون الأنباء في طبقات الأطِّباء**: مُوفَّق الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن القاسم السَّعديُّ المعروف بابن أبي أُصيبعة ـ ضبطه وصحَّحه ووضع فهارسه: مُحمَّد باسل عُيون السُّود ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٢٦ ـ **فتح الجواد بشرح الإرشاد**: أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن حجرٍ الهيتميُّ ـ ضبطه وصحَّحه: عبد اللَّطيف حسن عبد الرَّحمن ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

٢٧ ـ **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة**: أبو عليٍّ الحُسين بن عليٍّ بن طلحة الرَّجراجيُّ الشُّوشاويُّ ـ دراسةٌ وتحقيقٌ: إدريس عزَّوزيٌّ ـ وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة (المملكة المغربيَّة) ـ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٢٨ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت ـ لبنان).

٢٩ ـ **كنز الجوهر في تاريخ الأزهر**: سُليمان رصد الزيَّاتيُّ.

٣٠ ـ **لسان العرب**: مُحمَّد بن مكرم الإفريقيُّ المعروف بابن منظورٍ ـ مُؤسَّسة الكُتب الثَّقافيَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٣١ ـ **المجموع شرح المُهذَّب للشِّيرازي**: يحيى بن شرف النَّوويُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه وأكمله بعد نُقصانه: مُحمَّد نجيب المُطيعيُّ ـ مكتبة الإرشاد (جدَّة ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **مرآة العصر في تاريخ ورُسوم أكابر الرِّجال بمصر**: إلياس زخُّورة ـ المطبعة العموميَّة (القاهرة ـ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٨٩٧م).

٣٣ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).**

٣٤ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن محمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٥ ـ **مُصنَّف ابن أبي شيبة**: أبو بكرٍ عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسيُّ ـ حقَّقه وقوَّم نُصوصه وخرَّج أحاديثه: مُحمَّد عوَّامة ـ شركة دار القبلة (جدَّة ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ مُؤسَّسة عُلوم القُرآن (دمشق ـ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٣٦ ـ **مُعجم الأُدباء**: شهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار الفكر (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٣٧ ـ **المُعجم الكبير**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م).

٣٨ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٩ ـ **مُعجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة**: يُوسف إليان سركيس ـ دار صادر (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٤٠ ـ **المُعجم المُفهرس**: أحمد بن مُحمَّد بن حجرٍ العسقلانيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد شاكر محمود الحاجِّي امرير الميدانيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٤١ ـ **معرفة الصَّحابة**: أحمد بن عبد الله الأصبهانيُّ ـ تحقيق: عادل بن يُوسف العزازي ـ دار الوطن (الرِّياض ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٤٢ ـ **معرفة القُرَّاء الكبار على الطَّبقات والأعصار**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وقيَّد نُصوصه وعلَّق عليه: بشَّار عوَّاد معروف؛ شُعيب الأرنؤوط؛ صالح مهدي عبَّاس ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٤٣ ـ **مُقدِّمة تاريخ ابن خلدون**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن خلدون الحضرميُّ ـ دار الفكر (بيروت ـ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٤٤ ـ **منهاج السُّنَّة النَّبويَّة**: تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور مُحمَّد رشاد سالم ـ مكتبة ابن تيميَّة (القاهرة ـ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٤٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت ـ لبنان) ـ (١٩٥٥م).

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
مُقدِّمة المُحقِّق	٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف	٦
تعريفٌ بالمُؤلَّف	١٦
الرسالة محقَّقة	
مُقدِّمة المُؤلِّف	٣٣
الطَّريق في رياضة الصِّبيان من أهمِّ الأُمور وأوكدها	٣٣
أوَّل ما يغلب على الصَّبيِّ من الصِّفات	٣٥
مُلخَّص ما في إحياء عُلوم الدِّين	٣٥
مُلخَّص ما في تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مُؤدِّبو الأطفال	٤١
لا يجوز الإقدام على الضَّرب إلا بالتَّصريح	٤١
يُشترط في جواز التَّعزير للمُعلِّم أن يظُنَّه زاجراً له وأن لا يكون الضَّرب مُبَرِّحاً	٤٢
يجوز للمُعلِّم الضَّرب فيما يتعلَّق بنفسه	٤٢
مبلغ العدد من الضرب	٤٣
في كيفيَّة الضرب	٤٤
لو ادَّعى الوليُّ الآذن تعدِّيَ المُعلِّم بالضَّرب وأنكر المُعلِّم صُدِّق المُعلِّم	٤٥

فائدتان ٤٥
الفائدة الأُولى: في بعض خصائص التعزير ٤٥
الفائدة الثَّانية: في الفرق بين التعزير والتأديب ٤٦
خاتمة المُؤلِّف ٤٦
فهرس المراجع والمصادر العلميَّة ٤٧
فهرس الموضوعات ٥٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٤

١٦٤- لذة العيش — للحافظ ابن حجر

١٦٥- جزء محمد بن بشار — لأبي يعلى الموصلي

١٦٦- جزء أحمد بن ملاعب

١٦٧- جزء حديث القلتين — للضياء المقدسي

١٦٨- جزء الحلوى — للبنهجي

١٦٩- جزء فيه أربعة أحاديث — للمقدسي

١٧٠- الجزء الجميع — للبعلي

١٧١- الثبوت في ضبط القنوت — للسيوطي

١٧٢- تحذير أعلام البشر — للتافلاتي

١٧٣- القولة الكافية — للتافلاتي

١٧٤- إجازة محمد سعيد الحلبي لولده

المجلد الأول

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الرابعة عشرة

رمضان ١٤٣٢هـ

المجلد الأول

١٦٤- لذة العيش	للحافظ ابن حجر
١٦٥- جزء محمد بن بشار	لأبي يعلى الموصلي
١٦٦- جزء أحمد بن ملاعب	
١٦٧- جزء حديث القلتين	للضياء المقدسي
١٦٨- جزء الحلوى	للسنبنجي
١٦٩- جزء فيه أربعة أحاديث	للمقدسي
١٧٠- الجزء التجيح	للبعلي
١٧١- الثبوت في ضبط القنوت	للسيوطي
١٧٢- تحذير أعلام البشر	للسافلاتي
١٧٣- القولة الكافية	للسافلاتي
١٧٤- إجازة محمد سعيد الحلبي لولده	

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الرابعة عشرة

رمضان ١٤٣٢هـ

المجلد الأول

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

تصدير
المجموعة الرابعة عشرة
رمضان ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه الذي رَفَعَ أهل العلم والتَّقوى إلى درجة الكرامة بالإسناد الصحيح، وَوَفَّقَهُم لحُسْنِ الاتِّباعِ، وجَبَر ضَعْفَهم بمتابعةِ الإمْدادِ وشواهد التّأييدِ والتَّرجيح، وأشهدُ أَنْ لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شريكَ له الفَرْدُ في الأزل، وأشهدُ أن سيِّدنا محمداً عبدهُ ورسولُه أَرْسَلَهُ والدينُ غريب، فأصبح عزيزاً مشهوراً، فأزالَ به خُرافاتِ الدُّهورِ الأُوَل، صلَّىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، ما علا إسنادٌ ونَزَل، وطلع نجمٌ وأَفل.

أما بعد:

فقد يسَّر الله تعالىٰ ـ بمنّه وكرمه وجُوده وإحسانه ـ تجديد لقاء الأحباب الفضلاء والسادة النُّبلاء من العلماء والطلبة في اللقاء الرابع عشر لموسم هذا العام (١٤٣٢هـ) بالمسجد الحرام، واجتمع فيه جَمْعٌ من أهل العلم وطلبته الشَّاربين من رحيق الزُّلال المُسلسل، علماً ينتفع به الآخِرُ بالأَخْذِ عن الأوّل،

وسعدنا بلقاء الصارفين هممهم لنشر بلاغة كلام الله المُنْزَل، وفصاحة حديث خير نبيٍّ مُرسل؛ ومدارسة علوم الوحيين وما عنهما تفرَّع وعليهما تأَصَّل.

فالحمد للَّه ثم الحمد للَّه، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ترُفع الدرجات، وبِمنَّه تُنال الخيرات والحسنات.

* أنشد الإمام أبو الحجاج المِزّي:

مـن حـاز الـعـلـم وذاكَـرَه ... صَـلُـحـت دُنـيـاه وآخَـرتُـه
فَـأَدِمْ لـلـعـلـم مُـذاكـرةً ... فـحـيـاةُ الـعـلـم مُـذاكَـرَتُـه

* والعلم صعب غوره، بعيد قعره، لا يمكن أن يحيط به أحد، ولكن ينتخب كل باحث هنا من كنوزه نخبة، ويلتقط من دُرَرِه دانةً ودُرّة؛ فقد قيل:

ما حوى العلم جميعاً أحد ... لا ولـو دارسـه ألـف سَـنَـة
إنـمـا الـعـلـم بـعـيـدٌ غـورُه ... فـانـتـقِ مـن كُـلِّ فَـنٍّ أحـسَـنَـه

❑❑❑

فقد اللقاء لشيخ الحنابلة

* ومن حُسن العهد والوفاء هنا أن نذكر حُزننا وأسفنا لفراق شيخنا الجليل العلَّامة، المُسْند شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل لمجالس هذا الموسم بسبب ملازمته السرير الأبيض في المستشفى، نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يكتب له الشفاء، وأن يُذهِب عنه البأس، رب النّاس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سقماً؛ فقد كان حريصاً ـ كعادته في فعل كل خير ـ على مداومة إفضاله علينا ومشاركته بإقراء بعض الأجزاء المُعَدَّة في هذا اللقاء، وإجازة طلبته ومحبيه بأسانيده العالية والإفاضة عليهم من دُرر يواقيته الغالية. حفظه الله تعالى وبارك في عمره وذريته، آمين[1].

❑❑❑

(١) ثم فجعنا بوفاة شيخنا الغالي العلَّامة عبد الله العقيل في يوم الثلاثاء ٨ شوال من هذه السنة (١٤٣٢هـ)، بعد ظهر ذلك اليوم؛ اللهمَّ أسبغ عليه الرحمات، واجعل مقامه في أعالي الفراديس من الجنات؛ وإنا على فقده لمحزونون، وإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

تشرف مجلس هذا العام
بحضور شيخ القرّاء ببلاد الشام

* وقد تشرف مجلسنا في هذا الموسم (١٤٣٢هـ)، بمشاركة غالية من شيخنا العلَّامة الشيخ كرَيِّم راجح شيخ القُرَّاء ببلاد الشَّام ـ حفظه الله ـ.

حيث تشرف أخونا الشيخ المحقق ـ تفاحة الكويت ـ محمد بن ناصر العَجْمي بقراءة أوائل رسالة «لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش» للحافظ ابن حجر وشيء من أواسطه وآخره على شيخنا المذكور بحضور بعض المشاركين في اللقاء، وكتب كلمةً تشجيعية بخطه الشريف، فجزاه الله عنا كل خير، ووفَّقه للمزيد من الخير، ونصره في الدُّنيا والآخرة آمين.

❑❑❑

مشاركة مميَّزة
من جيران المسجد الأقصى

* ولا يفوتنا أن ننوِّه هنا أيضاً، بالمشاركة الأولىٰ ـ حضوراً ـ لأحد إخواننا من جيران المسجد الأقصى المبارك ـ فكَّ الله أَسره ـ وهو الشيخ يوسف الأوزبكي؛ حيث شارك معنا برسالة: «حديث القلتين» للحافظ الضياء المقدسي، فجزاه الله خيراً، ونفع به الإسلام والمسلمين، آمين.

❑❑❑

الرَّسائل المشاركة هذا العام في اللقاء

* وقد تيسر في موسم هذا العام (١٤٣٢هـ) ـ بفضل الله ـ إعداد وتحقيق الرسائل التالية:

١/ ١٦٤: «**لذة العيش في طرق حديث «الأئمة من قريش»**»، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٢/ ١٦٥: «**جزء الإمام محمد بن بشار**»، للحافظ أبي يعلى الموصلي، تحقيق الأستاذ المحقق عبده علي كوشك.

٣/ ١٦٦: «**جزء فيه من حديث أبي الفضل أحمد بن مُلاعب**»، تحقيق الشيخ قاسم بن محمد بن قاسم بن ضاهر البقاعي.

٤/ ١٦٧: «**جزء فيه حديث القلتين بجميع طرقه الثابتة**»، للحافظ ضياء الدِّين المقدسي، تحقيق الشيخ يوسف بن محمد مروان الأوزبكي المقدسي.

٥/ ١٦٨: «**جزء الحَلْوى**»، من حديث أبي منصور البندنيجي، تخريج الحافظ ابن النجاري، ويليه:

٦/ ١٦٩ : «**جزء فيه أربعة أحاديث لنصر بن إبراهيم المقدسي**»، كلاهما تحقيق الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة.

٧/ ١٧٠ : «**الجزء النَّجيح في الكلام على صلاة التسبيح**»، للإمام محمد ابن أبي الفتح البعلي الحنبلي، بعناية كاتب هذه السطور.

٨/ ١٧١ : «**الثُّبوت في ضبط القنوت**»، للعلَّامة جلال الدِّين السيوطي، تحقيق الشيخ فريد محمد فويلة.

٩/ ١٧٢ : «**تحذير أعلام البشر من أحاديث عَكًّا وعينها المسماة بعين البقر**»، ويليه:

١٠/ ١٧٣ : «**القولةُ الكافية فيما ورد في أنطاكية**».

كلاهما تأليف العلَّامة محمد بن محمد التافلاتي المقدسي، تحقيق الشيخ محمد خالد كُلَّاب.

١١/ ١٧٤ : «**إجازة الشيخ محمد سعيد الحلبي لولده عبد الله**»، تحقيق الشيخ عمر بن موفق النشوقاتي.

١٢/ ١٧٥ : «**مفتاح المعرفة والعبادة**»، ويليه:

١٣/ ١٧٦ : «**مفتاح الطريق إلى سلوك التحقيق**»، ويليه:

١٤/ ١٧٧ : «**مفتاح طريق المحبين**».

الكتب الثلاثة من تأليف الشيخ الزاهد ابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٤)

لَذَّةُ العَيْشِ

فِي طُرُقِ حَدِيثِ

الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ

تأليف

الإِمَامِ الحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ العَجْمِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

صورة قيد قراءة
«لذة العيش» للحافظ ابن حجر
على شيخ قراء دمشق الشيخ كريم سعيد راجح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإنِّي لأدعو الله عزَّ وجلّ لإخوتي في لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام أن يوفّقهم الله لما هم فيه من هذا العمل الصالح، وإنِّي لأحسب أنَّ هؤلاء الإخوة الذين يجتمعون في هذا اللقاء على خير كثير، وقد أعد كل واحد منهم رسالة من تراث سلفنا الأفذاذ، والتي كاد بعضها يأكله التراب في أقصى الشرق أو الغرب، فيسعون لإخراجها لينتفع بها أهلُ الإسلام، وبخاصّةٍ طُلَّابُ العِلم ومحبُّوه. ولا شكّ أنَّ هذه الرسائل ينبوع يتدفَّق، ولا يصلح أمر هذه الأمة إلَّا بما صَلح به أوَّلها، واللهَ أسألُ أن يوفِّق هؤلاء الأفاضل لكلّ خير وأن يثيبهم على هذا العمل الصالح.

هذا، وقد أحسن بي الظنّ محلّ الابن الأخ محمد بن ناصر العجمي فقرأ ما تيسَّر من هذه الرسالة العظيمة للحافظ ابن حجر تغمَّده الله برحمته.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين

ليلة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٤هـ
شيخ القراء بدمشق
كريم سعيد راجح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه القائل: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وصلَّى الله على خاتم المرسلين وسيِّد الأوَّلين والآخرين القائل: «**إنَّ الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

أما بعد:

فقد اختار الله أن يكون نبيّه ﷺ من خير قبيلة، وأفضل بيت منها، فهي ملح العرب وخلاصة أشرف نسب، وأزكى فرع؛ وقد حوت فضائلَهم كتبُ السُّنَّة المشرفة من دواوينها الشهيرة؛ ومصنفاتها الكبيرة فلا تكاد تجد شيئاً منها يخلو من ذكر فضائل قُريش، وطيب أعراقهم، وشريف خصالهم، وكرم منبتهم بنص حديث المصطفى ﷺ وكلام أعيان العلماء؛ ويطول المقام، لو سقنا شيئاً من ذلك في هذا الباب، فعلى سبيل المثال:

لو أمعنت النظر في دفاتر الإسلام الرفيعة وطالعت «صحيح البخاري» مثلاً فإنه بوّب على مثل ذلك في كتاب المناقب فقال: «باب مناقب قُريش» وساق فيه جملة من الأحاديث، ثم أتبعه بباب آخر ووجهه ظاهر في مناقب قُريش وهو «باب نزل القرآن بلسان قريش»؛ وفي كتاب الأحكام منه بَوَّبَ بقوله: «باب الأُمراء من قريش» وهذا كتاب «المصنف

في الأحاديث والآثار» لشيخ شيوخ أئمة الحديث: ابن أبي شَيْبَة يُفرد قريشاً في كتاب الفضائل بأبواب عدة، فمن ذلك قوله: «**ما ذُكر في فضل قريش**».

وأما الإمام ابن حِبَّان صاحب «الصحيح» فورد في كتِابه بعض الأبواب، والتي منها: «ذكر البيان بأن الناس في الخير والشَّرِّ يكونون تبعاً لقريش» و«ذكر إعطاء الله جلّ وعلا للقرشي من الرأي مثل ما يُعطي غير القرشي منه على الضِّعف» و«ذكر إهانة الله جلّ وعلا من أهان غير الفاسق مِنْ قريش».

وأما الإمام الحافظ النَّبيل أحمد بن عمرو بن أبي عاصم المتوفى سنة (٢٨٧هـ) فإنه تَفَنَّن في كتابه المُشرق «السنة» في التبويب على ذلك مما يدل على دخول فضائلهم في أبواب المعتقد الأصيل عند أهل السنة والجماعة، فمما ساقه من أبواب شريفة المعنى أصيلة المبنى قوله:

«باب ذكر فضل قريش ومعرفة حقها، وفضل بني هاشم على سائر قُريش».

«باب ذكر قول النبيّ ﷺ: من يُرد هوان قريش أهانه الله».

«باب ذكر قول النبيّ ﷺ: الناس تبع لقريش».

«باب قول النبيّ ﷺ: لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عزَّ وجل».

«باب ذكر قول النبيّ ﷺ: لقريش أن يزيدهم نوالاً».

«باب ما ذُكر عن النبيّ ﷺ: تعلموا من قريش ولا تعلموها».

«من باب ما ذكر عن النبيّ ﷺ: أن الخلافة في قريش».

«باب ذكر قول النبيّ ﷺ: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش».

هذا الجزء وسبب تأليفه ونسبته إلى المؤلف

وهذا الجزء الذي تقلبه بين يديك «**لذَّةُ العيش في طرق حديث «الأئمة من قريش»** »، من هذه البضاعة الرائقة، والصناعة الفائقة، ألَّفه حافظ الحديث، وفارس ميدانه الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تغمده الله برحمته ـ.

والعنوان يدلّ على تأنق الحافظ ابن حجر في تعبيره بـ«لذَّة العيش» في تخريجه لهذا الحديث، وما ذاك إلَّا للشرف الذي نالته هذه القبيلة بكون سيِّد الخلق صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم من صُلبها، وقد كانت تفاخر قبل بعثته بقولها:

«نَحْنُ أَهْلُ الله، وَبَنُو إِبْرَاهِيم، وَوُلَاةُ الْبَيْتِ الْحَرَام، وَسَاكِنُو حَرَمِهِ وَقُطَّانُهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُ حَقِّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ لِأَحَدٍ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا». فكيف وقد حصل لها الشرف الأسمى بنبوَّته صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وقد كان السبب في تأليف ابن حجر لهذا الجزء ما ذكره في كتابه «السيل الجاري» = «فتح الباري» (٧/ ٣٢)؛ حيث قال: «وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيًّا؛ لما بلغني أن بعض الفضلاء ذكر أنه لم يروَ إلا عن أبي بكر رضي الله عنه».

ولمَّا وصل في شرحه «فتح الباري» (٦/ ٥٣٠) لكتاب المناقب قال: «وقد جمعت في ذلك تأليفاً سميته: «**لذَّة العيش بطرق «الأئمة من قريش»** ».

وناهيك بأبي الفضل ابن حجر في جمعه لهذا الجزء وغيره في حُسن تتبع وجمال سرد، وتذوق للصنعة الحديثية فقد جمع طرقه من الكتب المطولة من كتب الحديث الشهيرة من مسانيد ومصنفات

ومختصرات وجوامع متفرقات، ومُلح الأجزاء والمعاجم والفوائد والمشيخات، وساق أكثر ذلك بأسانيده العاليات فجاء كما قال عنه: «جمعت طرقه في جزء ضخم»[1].

وقال عنه أيضاً تلميذه الحافظ السخاوي: «جزء ضخم»[2]، وقال لما ساق بعض أحاديث فضائل قريش: «إلى غير ذلك من الأحاديث التي اعتنى شيْخنا رحمه الله بجمعها في كتاب سمّاه: «**لذّة العيش في طرق حديث: «الأئمة من قريش»** » فلا نطيل بسياقها»[3].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى جزئه هذا في بعض مؤلفاته الأخرى فقال: في «التلخيص الحبير»[4]: «وقد جمعت طرقه في جزء مفرد عن نحو من أربعين صحابياً»، وقال في: «تغليق التعليق»[5]: «وقد أوضحت ذلك في طرق حديث: الأئمة من قريش»، وقال في: «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»[6]: «وله طرق كثيرة استوعبتها في كتابي لذّة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش».

ومَثَّلَ الحافظ ابن حجر هذا الحديث بالأحاديث التي وُصِفَتْ بالتواتر[7].

---

(١) «مُوافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر» له (١/ ٤٧٢).

(٢) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» له (٢/ ٦٧٥).

(٣) «استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذَوِي الشرف» (١/ ٣٧٤).

(٤) (٤/ ٤٢).

(٥) (٥/ ٢٨٦).

(٦) (ص٩٨).

(٧) نقله عنه تلميذه السخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ٤٠٨)، كما أنّ الكتّاني أشار إلى جزء ابن حجر هذا في كتاب «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص١٠٣).

عجالة في ترجمة المؤلف

والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من أئمة هذا الدِّين الذين جعل الله لهم ولمصنفاتهم القبول فسارت بها الرُّكبان وتناقلها العلماء بل أرباب الملك والسلطان، وتفاخر أهل زمانه بالأخذ عنه، ورحل إليه الشيوخ من علماء البلدان والأمصار حتى إن بعض مصنفاته شرحت في حياته.

ولقد ذكر تلميذه السخاوي في أثناء ترجمته الحافلة له في كتابه «الجواهر والدُّرر» بعض المواهب التي رزق الله الحافظ ابن حجر فكانت من أسباب نبوغه ورسوخه في العلم، فقال ما ملخصه[1]:

وأعانه على كل هذا: أمور يسرها الله تعالى له قلَّ أن تجتمع في غيره:

* منها: سرعة القراءة الحسنة.

* ومنها: سرعة الكتابة، وذكر من أمثلة ذلك أنه: نسخ «التقييد» لابن نقطة في خمسة أيام، وسمعت أنه كتب من «صحيح البخاري»، جزءاً من ثلاثين في اليوم.

* ومنها: الرِّفاق الذين كانوا في غاية الدِّيانة والتَّواضع، والاعتناء بالشأن، والاهتمام بفنونه، والبعد عن التوغُّل في الغل والحسد والكتمان.

* ومنها: كونه لم يتردد في غضون هذه المدة لأحد من الرؤساء.

* ومنها: أن همته كانت المطالعة والقراءة والسماع، والتصنيف والإفادة.

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/ ١٦١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠).

• وهذه كلمة حلوة لمن كان والده صديقاً وتلميذاً لابن حجر، فيها نبذة من الثناء العاطر على الحافظ ابن حجر وإلا فالحال كما قال السخاوي: «فأما ثناء الأئمة عليه، فاعلم أن حَصْرَ ذلك لا يستطاع»[1]، وصاحب هذه الكلمات الرائعة في الحافظ ابن حجر هو عبد الباسط بن خليل الملطي حيث يقول في كتابه «المجمع المفنن»[2]:

«ضربت إليه آباط الإبل، في فنون الأحاديث والأخبار، وحطت عنده الرحال، وازدحمت لديه أعيان فضلاء الطلبة والرجال بل العلماء الأخيار، وبلغ مبلغاً في عصره لم يدانه مثله، وشُهر بحافظ العصر في أيام حياته فما ظنك به بعد مماته؟ حيث يصير العدو المبغض حبيباً، والبعيد قريباً ولم يُستكثر عليه ذلك.

وتصدى لنشر الحديث، وعكف على فنونه، مطالعةً وقراءةً وإقراءاً، وإفتاءً وكتابةً، وقُصد لحل مشكلاته، وكشف معضلاته، وإيضاح تحريره، وبيان تقريره، وانتفع به الجمع الكثير، والجم الغفير، وافتخر الأكابر بالأخذ عنه، فضلاً عمن سواهم، وتقدم في جميع الفنون الحديثية، وانتهت إليه الرئاسة في ذلك وتمت القضية، وأُذعن له بالحفظ في سائر البلاد الإسلامية.

وكتب التصانيف الهائلة، والتآليف الطائلة، وناهيك بشرحه الأعظم الحافل على «صحيح البخاري» المسمى «بفتح الباري»، ولقد بلغ هذا الشرح من الشهرة والذكر إلى محلٍّ سامٍ في الرفعة، وبُعد الصيت

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/ ٢٦٣).

(٢) (١/ ٣٥٥، ٣٥٦).

والسُّمعة، فكان في الحقيقة من أعظم الكتب الإسلامية، كل ذلك في حياة مصنِّفه، فما ظنك به بعده!

ولقد رأيته في سفرتي إلى المغرب بتونس، في خزانة الكتب التي أنشاها صاحب تونس المتوكل على الله أبو عمرو عثمان، وطالعته في تلك البلاد، وقد رُزق القبول من كل قبيل وهو بذلك جدير، فإنه لم يصنَّف في فنه مثله لا بعده فيما أظن ولا قبله.

وولي الوظائف الدِّينية السَّنية ما بين تداريس فقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ ووعظ، وخطابة الجامع العمري، والجامع الأزهر وغيرهما، وولي القضاء الأكبر غير ما مرة، مدةً تزيد على إحدى وعشرين سنةً.

كل ذلك مع التواضع والحلم، والصبر والاحتمال، وحُسن السَّمت والتؤدة والسكون، وكثرة الأدب والوقار والحشمة، وإقامة ناموس الشريعة المطهرة، والقول بالحقِّ والقيام فيه، وإرداع الظلمة ومواجهتهم بالحق، مع مهابته وجلالته، وعظمته وبهائه، وتظرفه ونزاهته، ورقة مزاجه ولطافته وعفته، وحسن شكله وهيئته، ومحبة أهل الفضل والعلم والخير، وعدم إطراء نفسه، وكثرة برّه وصلته، وخيره ومعروفه، ونواله وجوده، وإفضاله وفضائله وفواضله، التي يطول الشرح في سردها فضلاً عن وصفها وحدها، مع التودد إلى جميع الناس، والشفقة على خلق الله تعالى، والمساعدة لهم بقلبه وقالبه، والقيام مع من قصده لمهمٍّ أو مُلم. انتهى كلامه.

• ولم أستطع أن أضع القلم قبل أن أذكر لك هذه الشوارد من وجيز الكلام ومختصر القول حول الحافظ ابن حجر، وهاك شيئاً من ذلك فهي على طرف الثُّمام:

* قال عن نفسه لما رحل إلى دمشق: وكانت إقامته بدمشق مائة يوم، ومسموعه في تلك المدة نحو **ألف جزء حديثية** منها الكتب الكبار: «المعجم الأوسط»، و«معرفة الصحابة» لأبي عبد الله بن منده، وأكثر «مسند أبي يعلى» وغير ذلك[1].

* ومع علمه وقدره العالي فقد كان آية في التواضع، قال تلميذه الحافظ السخاوي[2]:

وكان رحمه الله لا يتكثَّر بعلومه، ولا يتبجَّح بها، ولا يفتخر، ولا يباهي بمعارفه، **بل كان يستحيي مِنْ مدحه ويُطرِقُ**، ولقد قال له بعضُ طلبته مرة: يا سيدي، إنَّ لك بـ«فتح الباري» المنَّةَ على البخاري، فقال له: **قصمت ظهري**، أو كما قال.

* ومن تواضعه أيضاً: أنَّه لم يكن يذكر أحداً مِنْ طلبته ولو صَغَرَ إلا بصاحبنا فلان. وما كنت أظنُّه يقصِدُ مع التواضُع بذلك إلا التَّنويه بذكرهم. ولعمري لقد انتفع جماعةٌ من طلبته وغيرها بتربيتهم والثناء عليهم.

* وقال تلميذه الآخر العلَّامة البقاعي[3]: رحلت إليه سنة أربع وثلاثين، ولم أزل ملازماً له حتى كتبت هذه الترجمة في سنة ست وأربعين؛ فأقسم بالله ما مرت بي سنة من تلك السنين إلَّا رأيته ازداد تواضعاً، على أني لم أزدد له إلَّا مهابة، ويزيده السن وقاراً ولِيناً، ونفعاً لعباد الله، وبراً وصبراً على الطلبة.

---

(١) «رفع الإصر عن قضاة مصر» له (١/ ٨٨) وقد ترجم فيه لنفسه ترجمة وجيزة.
(٢) «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٢٤).
(٣) «عنوان الزمان» له، (١/ ١٢٣).

* قال رئيس قضاة الحنفية في زمانه المحب ابن الشَّحنة بعد ثنائه العاطر عليه وعلى مؤلفاته: وكان رقيق الطبع، ظريفاً لطيفاً، حسن الهيئة، **له نورانية ووقع في النفوس**، ومحبة في القلوب[1].

* وناهيك بمكانته العالية عند شيخه الحافظ العراقي الذي كان يكثر الثناء عليه، فمن ذلك ما ذكره السخاوي حيث يقول[2]: «وبلغني عن شيخنا العلَّامة النحوي أبي العباس الحِنّاوي قال: كنت أكتب الإملاء عن شيخنا العراقي، فإذا جاء ابن حجر **ارتجَّ المجلس له**، وعند عرض الإملاء قلَّ أن يخلو من إصلاح **يُفيده ابن حجر**، ومن إجلاله له أنه كان يودعه إذا أراد سفراً، ويهنِّئه بالسَّلامة إذا قدم».

*** وهذا نموذج عالٍ من أدب العلماء المتعاصرين الآخذين في فن واحد وهما**: حافظنا المُترجم ابن حجر، وحافظنا الآخر: ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي.

فإن الحافظ ابن حجر لمَّا زار دمشق سنة (٨٣٦هـ)، وعقد مجلس إملاء في الجامع الأموي، وحضر الإملاء ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي؛ قال السخاوي: أكرمه المُملي ـ يعني ابن حجر ـ غاية الإكرام حتى قال: يقبح بنا أن نتكلم بحضرتك[3].

وأما ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي؛ فإنه لما عقد مجالسه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، حضر أول يوم فيها الحافظ

---

(١) نقله عنه السخاوي في «الجواهر والدرر» (١/ ٣٣٠).

(٢) «الجواهر والدرر» (١/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) «الجواهر والدرر» (١/ ١٨١).

ابن حجر[1]، فقال مرَحِّباً به ومعتذراً له أنه أملى بحضرته:

ورضي الله تعالى عن أئمة الأسلام، وخصوصاً عن الأربعة الأعلام، الذين منهم إمامنا القُرَشِي المُطلبي النفيس، أبو عبد الله الشَّافعي محمد ابن إدريس، وعمن سَلفَ من العلماء، وخَلفَ من الأئمة النبلاء، اللهمَّ وارضَ عن ساداتنا شيوخ الإسلام الحاضرين، **وخاصة عن مولانا وشيخنا شيخ الإسلام، وبركة المسلمين أبي الفضل** شهاب الدِّين:

إنْ قيل من يُرْتَجى جوداً وتَفْضِلةً ... قال: المفيد لفضلٍ كلَّ من وفدا
قاضي القضاة إمامُ العصر حافظُه ... فردُ الزمان الذي في فضله انفردا
إذا أردتَ نظيراً في تبحُّره ... علماً وفضلاً وجوداً لم تجدْ أحداً
لا تنكروا جوده كالماء منسجماً ... فالماء من حجر يحيى به أبداً

أسبغ الله ظِلالَه، وبلَّغه في خيرٍ آمالَه، ورضي الله عن ساداتنا الحاضرين، وختم لنا ولهم بخير في عافية، آمين[2].

ولمَّا ذكر ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي مَن تولَّى التدريس في دار الحديث الأشرفية بدمشق، ووصل إلى أنَّه مِمَّن درّس بها الحافظ المزي[3] قال:

---

(١) قال ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في أواخر «المجالس» المذكورة (ص٣٩٥): «وكان شيخ الإسلام، وحافظ الأعلام قاضي القضاة أبو الفضل ابن حجر أمتع الله بوجوده أوقفني على كتاب صنَّفه في المقلوب، فلما حضر الدرس هنا أول يوم...».

(٢) «مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» (ص٢٨، ٢٩).

(٣) المجالس السابق ذكرها، (ص٣٢، ٣٣).

ولم يحضُرها بعد الحافظ المِزِّي فيما نعلم أحدٌ في درجته من أهل هذا الشأن، غيرُ شيخنا الحاضرِ في هذا المكان، وهو شيخ الإسلام حافظ الزمان، قاضي القضاة شهاب الدِّين أبو الفضل، فإنه أربى عليه بزيادة المصنَّفات، وإتقان المؤلَّفات، وفنون العلوم أصلاً وفرعاً، واستنباطاً للأحكام المحتَجِّ بها شرعاً، أسبغ الله ظلاله على الإسلام والمسلمين.

وما نذكره ونُبْديه، من بعض فوائده وما يحويه، ولولا امتثالُ أمره الذي مقتضاه الوجوبُ اللازم، لم أحدِّث بحضرته شيئاً استعمالاً لأدب المتعلِّم بين يدي العالم، ولكن مَنْ جَبَرَ من الأئمة، قلبَ من هو دونه من الأمة، لا يخيب إن شاء الله تعالى من حصول الرحمة، المشار إليها في القرآن، وعلى لسان نبيّنا حبيب الرحمن صلَّى الله عليه وسلَّم وشرَّفَ وكرَّم وعَظَّم.

فانظر يا رعاك الله إلى هذا الأدب الجم، وادعو لهم وترحَّم.

* قال السخاوي: كانت الرحلة إلى الحافظ ابن حجر من سائر الأقطار كالواجبة وما رحلت إلى غيره إلا بعد موته[1]، وقال أيضاً: لا أعلم في زمنه من شُدَّت إليه الرِّحال من سائر الآفاق غير ذاته الشريفة لعلو مرتبته المُنيفة[2].

وقال العلَّامة الشوكاني: صار إطلاق لفظ «الحافظ» عليه حكم إجماع[3].

---

(١) نقله عنه الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٢٥).

(٢) «الجواهر والدرر» (٣/ ١١٧٩، ١١٨٠).

(٣) «البدر الطالع» (١/ ٨٧).

وقال العلَّامة عبد الحي الكتاني[1]: ـ الحافظ ابن حجر ـ حافظ الدُّنيا ومفخرةُ الإسلام، ذَهبي عصره ونضاره، وجوهره الذي ثبت بها على كثير من الأعصار افتخاره، إمام هذا الفَنِّ للمُقتدين، ومُقدم عساكر المُحدِّثين، مرجع النَّاس في التضعيف والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح، قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدَّرجِ، حتَّى قيل فيه: حدث عن البحر ولا حرج.

* قال المناوي عند شرحه لحديث: «الدُّنيا سجن المؤمن، وجنَّةُ الكافر»[2]: ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوماً بالسوق في موكبٍ عظيم وهيئة جميلة؛ فهجم عليه يهودي يبيعُ الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرَّثاثة والشَّناعة فقبض على لجامِ بغلته، وقال يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها؟ فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لِي في الآخرة من النَّعيم كأنِّي الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعدّ لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة؛ فأسلم اليهودي.

* وفي ترجمة المسند الكبير محمد بن علاء الدِّين البابلي ـ أحد أركان الرِّاوية عند المتأخرين ـ: أنه دعا الله في ليلة القدر أن يكون مثل الحافظ ابن حجر العسقلاني في الحديث؛ قال المترجم له: واستجاب الله دعاءه؛ بدليل أنه لم يشتهر أحد من علماء عصره شهرته في الحديث، وكثرة اشتغاله به، وإتقانه لأصوله وفروعه، وسعة حفظه فيه[3].

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٢١).

(٢) «فيض القدير» (٣/ ٥٤٦).

(٣) «فوائد الارتحال» لمصطفى بن فتح الله الحموي، (١/ ٥٦٧).

* قال العلَّامة محمد مرتضى الزَّبيدي: أما الحافظ أبو الفضل فهو مَحْضُ مِنَّةٍ من الله تعالى على مصر خاصَّةً، وعلى مَنْ سِواهم عامَّةً، وترجمتُه أُلِّفَتْ في مجلَّد كبير، وَبلَغَ في هذا الشأنِ ما لم يبلُغْهُ غيرُه في عَصْرِهِ، بل ومَن قبلَه، وكان بعضٌ يُوازيه بالدَّارقُطني. وقد انتفعْتُ بكتبه، وكان أوّلُ فُتوُحي في هذا الفنِّ على مؤلفاته، وحبَّبَ الله إليَّ كلامه وأماليه، فجمعتُ منها شيئاً كثيراً، فجزاه الله عنَّا كل خير، وأسكنه بحبوح الفَراديس من غير ضير[1].

حليته وصفاته الخَلْقية:

* وأما حليته وصفاته الخَلْقية، فقد قال عنه الحافظ السخاوي[2]: كان رحمه الله تعالى ربعةً، أبيض اللَّونِ، مُنوَّرَ الصُّورة، كثَّ اللحية، حَسَن الشَّيبة، مليحَ الشَّكل، صحيح السَّمع والبصر، ثابت الأسنان نقيَّها، صغير الفم، قويَّ البُنْيَةِ، عاليَ الهِمَّة، مع سكون ووقار وأُبهة وثبات، تاركاً لما لا يعنيه، طارحاً للتكلُّف، كثيرَ الصَّمت إلا لضرُورة، شديد الحياء، لا يواجِهُ أحداً بمكرُوهٍ، مع الصَّدع بالحقِّ، وقوَّة النَّفس فيه، فاشياً للسَّلام ما لم يكن تالياً، خفيف الوضوء في تمام، سريع عقد النِّيَّة، بل يعيبُ على مَنْ يتردَّد فيها، وكذا مَنْ يبالغ في إخراج الحروف بتقطيع الكلمة، ومَنْ يُكثِرُ صبَّ الماء في وضوئه، لا يتأنَّقُ في مأكله ومشربه، ولا في آنيته، بل مهما قدم له عياله مِنْ ذلك رضيَهُ، ولو كان صائماً لا يختصُّ عنهم بمزيد أمرٍ لنفسه، ويأكل العلقة منَ الطَّعام واليسير مِنَ الغذاء.

---

(١) «تاج العروس» له، (١٠/ ٥٥٢ ـ ط وزارة الإعلام في الكويت المحروسة).
(٢) «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٥٣، ١٠٥٤).

وقال: وكان إذا تأمل شيئاً رفع رأسه، وجعل ظاهر يده وهي مقبوضة تحت لحيته غالباً[1].

ولما ختم السخاوي ترجمة شيخه في مصنفه عنه «الجواهر والدُّرر» قال[2]: فهذه نُبْذَةٌ ممَّا شاهدته مِنْ أحواله، وعلمتُه من شريفِ خصاله، وهي كما قيل:

أخفُّ على رُوحٍ وأطيبُ مِنْ نَدَىٰ ... وأقصرُ في سَمْعِ الجَلِيسِ وأطْولَا
تخالُ به بُرْدَاً عَلَيْكَ محبَّراً ... فتحسَبُه عِقْدَاً لَدَيْكَ مُفَصَّلاً

وبالجملة، فما أعلمُ أنَّ عيني وقعت على أحسنَ مِنْ شمائله، ولا أضوأ منه، ولا أكثرَ هيبةً، ولا أحسنَ عِشْرَةً، ولا أرىٰ واحداً في النَّاس يُشبهُهُ، ولا أحاشي مِنَ الأقوام من أحدٍ، واللِّسانُ والبنان قاصران عن بثِّ وصفِه الأسنى، وشمائلِه الحُسنى.

سَلْ عنه وانطق به وانظُر إليه تَجِدْ ... مِلء المسامِعِ والأَفواهِ والمُقَلِ

* * *

حسنك لا تنقضِي عَجَائِبُهُ ... فالبَحْرُ حدِّث عنه بلا حَرَجِ

* * *

ولم يخلُف بعد مثله شرقاً ولا غرباً، وما أحقَّه بقولِ مَنْ سَبَقَ:

حَلَفَ الزَّمان ليأتِيَنَّ بمثلِه ... حَنَثَتْ يمينُك يا زَمَانُ فَكَفِّرِ

❑❑❑

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٦١٠).

(٢) (٣/ ١٠٥٨، ١٠٥٩).

وصف النسخة المعتمدة في تحقيق هذا الجزء

كنت منذ سنين طويلة قد وقفت على الإشارة إلى هذا الجزء الأصيل لابن حجر، ثم يسَّر الله الوقوف على نسخته، ولكن الفرحة لم تتم وذلك لأمرين:

الأول: أنه حصل سقط قبل الأخير منه بنحو (٣) ورقات أو أكثر.

الثاني: أن الناسخ لم يكن دقيقاً في نسخِهِ مع أنَّه نسخه في حياة المصنف؛ لكنه لم يعارضه معه وليته فعل، فقد حصل في هذه النسخة تحريف وتصحيف في الأسماء والأسانيد، ولكن تغلبت على ذلك بالأصول التي نقل منها المصنف، وبقيت بعض المصادر التي لم أقف عليها من الأجزاء والكتب النادرة التي عزىٰ إليها المصنف، ومع هذا استطعت ـ بفضل الله ـ القيام بتصحيحها من كتب التراجم والرجال بقدر الطاقة.

وهذا وصف النسخة:

فإنها من مكتبة بايزيد في استانبول[1] في القسم العمومي تحت رقم

---

(١) ولا يفوتني شكر الأخ الفاضل المهندس محمد كمال عبيد، والأخ المحقق عبد الله بن محمد الكندري؛ فقد كانا سبباً في نشر هذا الجزء فجزاهما الله أحسن الجزاء.

(٢٩٣٢/ ٧٩٥١)، وعدد أوراقها (٣١) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطراً، وهي بخط نسخي معتاد، وناسخها هو: أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن الأزهري[١]، وكان قد انتهى من نسخها في الرابع من شعبان المكرم سنة (٨٤٥هـ).

هذا وقد وثَّقت ما عزاه الحافظ ابن حجر إلى موطنه، ولم أتعقبه في شيء من أحكامه فإنه فارس هذا الميدان وشيخ حلبة هذا الشأن؛ الذي لا يُجري فيها ولا يشرب إلا منها[٢]:

ويا أسانيد أخبار بجوهرها ... ما كان أعلاك بل ما كان أغلاكِ
ويا دَرَاري اضمحلي بالشِّهاب فقد ... مَحَا سَنَا ابنِ عليٍّ حُسْنَ مَرْآكِ

رحم الله الحافظ ابن حجر العسقلاني، فقد كان فرد زمانه، وحافظ عصره وأوانه و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾؛ فإنه ممن اعتنى بهذا الفن أعظم عناية إلى أن بلغ الغاية القصوى في الدِّراية والرِّواية.

وهاك نموذجاً من جليل ما سطره، وهو هذا الجزء المنيف:

«لذّة العيش»

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

❑❑❑

---

(١) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١١/ ٦٣) ولم يزد على قوله: «ممن سمع من شيخنا».

(٢) «الجواهر والدرر» (١/ ٥٣٣).

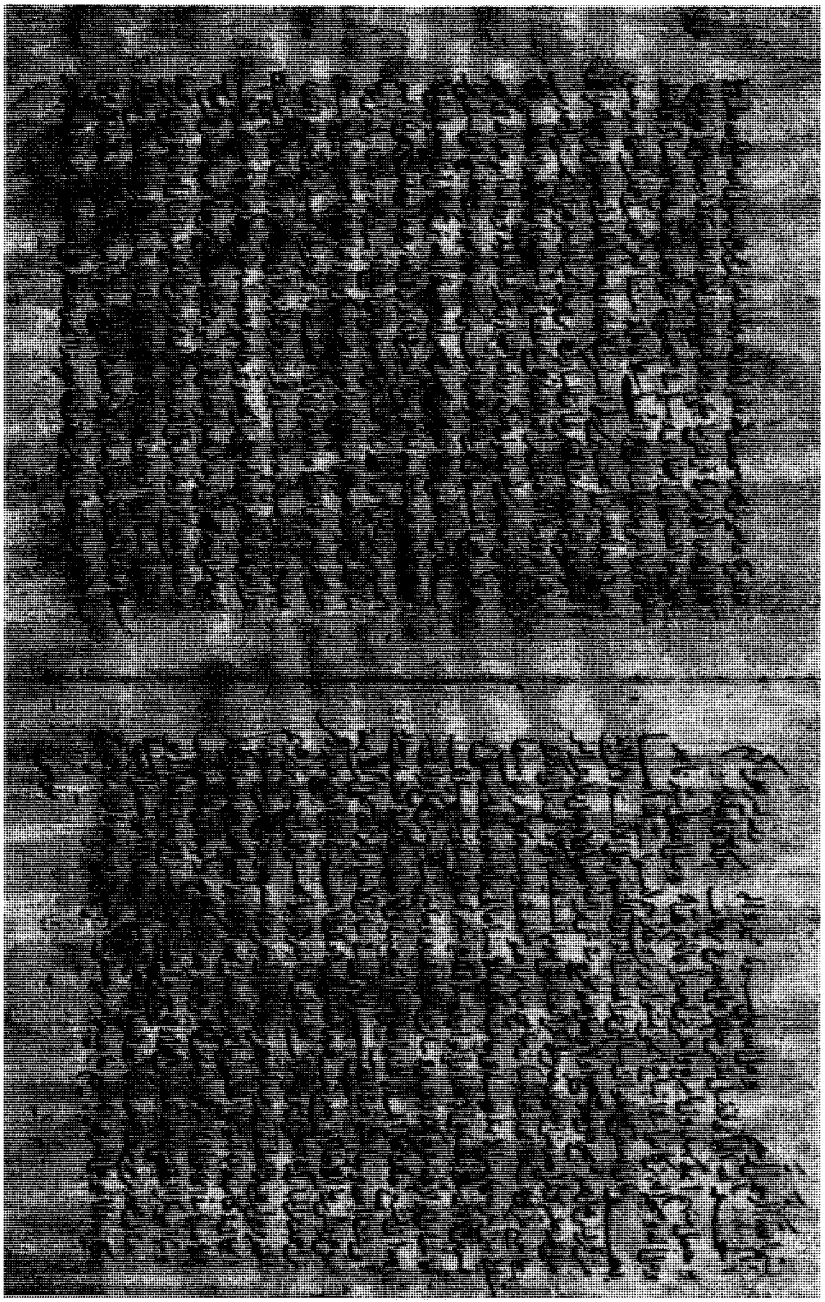

الورقة الأولى من الأصل المعتمد في التحقيق

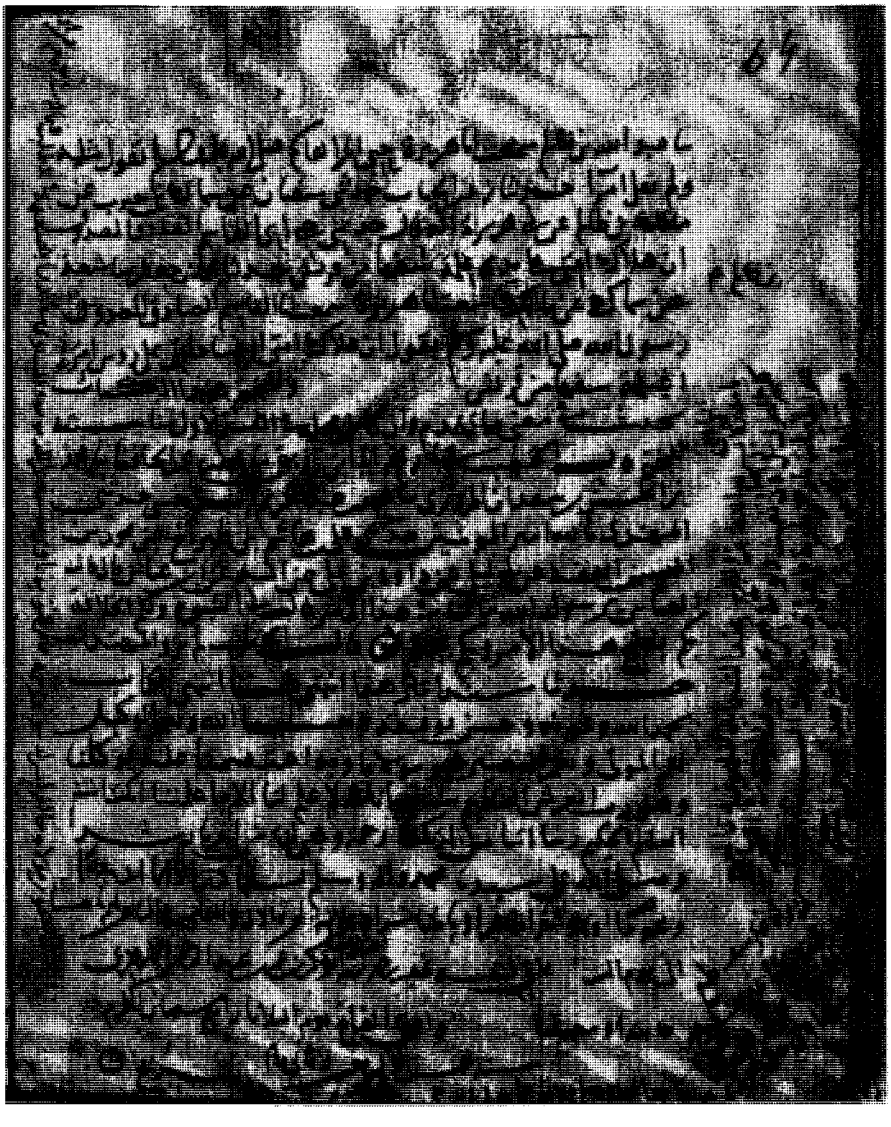

الورقة الأخيرة من الأصل المعتمد في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٤)

لَذَّةُ العَيْشِ

فِي طُرُقِ حَدِيثِ

الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ

تأليف

الإِمَامِ الحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله

ربِّ يَسّر بخير يا كريم

الحمدُ للَّه الذي فَضَّلَ بَعْضَ خَلْقِهِ على بعض درجاتٍ حِكْمةً وابتلاءً، وجَعَلَ منهم أئمةً يَهْدُون بأمره وآخرين تصير أَعمالهم هباءً، وصلّى الله على سَيِّدنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبهِ الذين كانوا في اتباع الحَقِّ متوازرين وغيرهم ليسوا سواءً.

أما بعد:

فإن بعض الإخوان سألني عن الحديث الوارد المشتهر على الألسنة، هي[1] «الأَئمةُ مِنْ قُرَيْشٍ» هل هو صحيح أو لا؟ وهل هو مُخَرَّجٌ في شيءٍ من الصحيحين أو لا؟ وهل رواه عن النبيّ ﷺ أحدٌ من أصحابه غير أبي بكر الصديق يوم السقيفة أو لا؟.

فحداني ذلك على جمع طرق هذا الحديث، وبيان ما صَحَّ منها مما هو ضعيف، ونسبة كُلّ طريق منها إلى من أخرجها من الأئمة، وسياق غالب ذلك بالإسناد إلى راويه.

---

(١) كذا في الأصل، والجادة «هو».

وجعلته على قسمين:

الأول: في سياق الأخبار الواردة في ذلك بغير قيد.

والثاني[1]: في سياق الأخبار الواردة في ذلك بقيد، وبيان ذلك القيد، وما يترتب عليه من الحكم، وإن يسر الله أن أُتْبع ذلك بحكم المَسألة عند أهل العلم أتبعتها، وإلا جعلت ذلك في تصنيف مفرد إن شاء الله وبه التوفيق.

❑❑❑

(١) لعل القسم الثاني يبدأ من (ص٨٣ أو ص٩٠).

القسم الأول:

في بيان الأخبار الدَّالة على أن الأئمة مِنْ قُريش على الإطلاق

حديث عبد الله بن عمر في ذلك

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي[1]، وبها قرأت عليه، قلت له: أخبركم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي، أن عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني أخبره، أنا مسعود بن محمد بن أبي منصور الجمال في كتابه، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدَّاد، أنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الحافظ، أنا أبو محمد بن حِبان، ثنا إبراهيم بن شَرِيك.

(ح) وبه إلى أبي نُعيم قال: وحدثنا أبو بكر الطَّلحي، ثنا أبو حَصِيْن الوادعي[2].

(ح) وأخبرنا أحمد بن الحسن الزَّينبي، أنا العلَّامة أبو حيان محمد بن يوسف اللغوي، أنا أبو عبد الله أحمد بن القاسم السَّعدي،

---

(١) انظر ترجمته: «المجمع المُؤَسس للمعجم المفهرس» للمصنف (٢/ ١٠٧)، و«الدرر الكامنة» له (٢/ ٣٢٤).

(٢) «الإمامة» لأبي نعيم الأصبهاني برقم (٥٤).

أنا أبو جعفر الأصبهاني كتابة، أنا أبو علي المقرىء، أنا أبو نُعيم، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، قالوا: ثنا أحمد بن يونس، ثنا عاصم بن محمد: سمعت أبي يقول: قال عبد الله ـ يعني ابن عمر ـ: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالُ هذا الأمرُ في قُريش ما بَقي في النَّاس اثنان**» لفظ الطَّلحي.

وقال إسماعيل: «**ما بَقِي مِنَ النَّاسِ**».

أخرجه الشيخان: البخاري، ومسلم في «صحيحيهما»، عن أحمد بن يونس بهذا الإسناد، ولفظ البخاري «**ما بَقِي منهم اثنان**»[1].

وقرأتُ على فاطمة بنت العز محمد بن أحمد بن المُنجَّا بدمشق، أخبركم عبد الله بن الحسين بن أبي السائب الأنصاري سماعاً عليه، أن إسماعيل بن أحمد العراقي أخبرهم، عن شُهْدَةُ بنت الإبَري، أن المبارك بن عبد الجبار أخبرهم، أن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، ثنا حنبل بن إسحاق[2]، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا عاصم بن زيد، سمعت أبي يقول. . . فذكره.

رواه البخاري عن أبي الوليد[3]، ورواه أبو عوانة في «صحيحه» عن عمر بن محمد الصنعاني، عن أبي الوليد[4].

---

(١) البخاري (٧١٤٠)، ومسلم (٣/ ١٤٥٢).

(٢) «جزء حَنْبل بن إسحاق»، برقم (٢) ط دار البشائر الإسلامية.

(٣) البخاري (٣٥٠١).

(٤) أخرجه أبو عوانة في كتاب الإمارة كما في كتاب المصنف الآخر «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» (٨/ ٦٦٣).

وأخبرتنا به خديجة بنت الشيخ بن إسحاق بن سلطان بدمشق، عن أبي نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن مميل، أنا إسماعيل بن علي الجوهري، أخبرهم في كتابه، أنا عمر بن علي الصّيرفي، أنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، أنا أبو الحسين بن المتيم الواعظ، أنا الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاءً سنة (٣٢٨هـ)، ثنا زياد بن أيوب، ثنا محمد بن يزيد ـ هو الواسطي ـ حدثنا عاصم بن محمد فذكره.

رواه الإمام أحمد في «مسنده»، عن محمد بن يزيد[١]، فوافقناه بعلوٍّ.

ورواه الخطيب في «تاريخه»، عن أبي الحسين بن المُتَيَّم، فوافقناه بِعُلُوٍّ[٢].

ورواه مسدد في «مسنده»، عن بِشر بن عمر الزَّهراني، عن عاصم.

ورواه الطَيالسي في «مسنده»[٣]، عن العُمَرِي، عن عاصم.

ورواه علي بن الجعد[٤]، عن عاصم.

فهو مشهور عن عاصم، وعاصمٌ ثقةٌ ثبتٌ، سمع من أبيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، وأبوه سمع من جده عبد الله بن عمر بن الخطاب.

---

(١) «المسند الأحمدي» لإمام أهل السنة والجماعة (٢/ ١٢٨).

(٢) «تاريخ بغداد» للإمام الخطيب البغدادي (٤/ ٥٩٠، ٥٩١ ـ ط دار الغرب الإسلامي)، وقد ساقه تماماً من طريق المحاملي الذي ذكره المصنف من طريق شيخته خديجة.

(٣) «مسند الطيالسي» (٢٠٦٨).

(٤) «الجعديات» للبغوي (٢١٩٥).

ومُطلَق هذه الرِّواية تدلُّ على أن الإمامة لا تزال في قريش ما بقي منهم اثنان، أو ما بقي من الناس جميعاً اثنان.

وسيأتي في الرِّوايات المقيدة المذكورة في الباب الثاني ما يدل على أن هذا المطلق يجب حمله على ذلك المقيد؛ لأن خبر الصادق لا يختلف.

والواقع أن الإمامة الآن في أكثر أقطار الأرض في غيرهم من المتغلبين، ومن أخذ بظاهر هذا الحديث حمله على أنه بلفظ الخبر، والمراد به الأمر، وللقائل بهذا شواهد أيضاً من الأحاديث الآتية.

حديث أبي هريرة في ذلك

وله ألفاظ:

أخبرنا عبد الله بن عمر بن علي[1]، أنا أحمد بن محمد بن عمر، أنا أبو الفرج بن الصَّيقل، أنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم الكاتب، أنا أبو على الواعظ، أنا أحمد بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبَل، حدثني أبي.

(ح) وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المصري، كلاهما عن ست الوزراء بنت عمر بن أسعد، أن الحسين بن أبي بكر أخبرهم، أنا أبو زُرعة طاهر بن محمد، أنا المكي بن علاّن، أنا القاضي أبو بكر بن الحسن، ثنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع بن سليمان، أنا الشافعي محمد بن إدريس.

---

(١) هو الهندي الأصل الأزهري الحَلَاوي أحد شيوخ الحافظ ابن حجر «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧).

وأخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن الغزي، أنا إسماعيل بن قريش، أنا عبد اللطيف بن عبد المنعم، عن مسعود بن أبي منصور، أن الحسن بن أحمد الحدَّاد أخبره، أنا أبو نعيم، ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصَّوَّاف، ثنا بِشر بن موسى الحُميدي.

(ح) وأخبرنا عبد الله بن عمر بن مُنَجَّا في كتابه، عن أحمد بن محمد بن معالي سماعاً، أن محمد بن إسماعيل أخبره، عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً، أنا زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا أبو يعلى، ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب.

(ح) وأخبرنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين، أن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أخبره، أنا علي بن أحمد، عن المؤيد بن عبد الرحيم، أن سعد بن أبي الرَّجاء أخبره، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن النُّعمان، ثنا أبو بكر بن المُقرىء، ثنا إسحاق بن أحمد الخُزاعي، ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، قالوا كلهم: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«النَّاس تَبَعٌ لِقريشٍ في هذا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وكافِرُهُمْ تَبَعٌ لكافِرِهِمْ»**[1].

وأخبرنا أبو الفرج ابن الغزي بسنده المتقدم إلى أبي نُعيم، ثنا محمد بن عمر بن سلم، ثنا علي بن غالب، ثنا أبو عمرو بن

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٢، ٢٤٣)، ومسلم (٣/ ١٤٥١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٢٦٤).

حمدان، ثنا الحسن بن سُفيان، ثنا قتُيبة بن سعيد، ثنا المُغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزِّناد، به.

رواه الشيخان عن قتيبة بن سعيد به فوافقناهما فيه، ورواه مسلم عن زُهير بن حَرب فوافقناه فيه أيضاً، وهكذا رواه ابن أبي الزِّناد عن أبيه، ورواه عنه الطيالسي في «مسنده» أيضاً عن شعيب بن أبي حمزة، وورقاء بن عمرو، ومالك بن أنس وغيرهم[1].

* **ورواه عن أبي هريرة أيضاً**: همام بن مُنبِّه، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن سيرين، وخِلَاس بن عمرو، وزيد بن وَديعة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عائذ، ونافع بن جبير بن مطعم.

أما حديث همام:

فأخبرنا به عبد الرحمن بن عمر بن عبد الحافظ، أنا عبد الله بن الحسين بن الحافظ، أنا محمد بن سعد الكاتب، أخبرنا يحيى بن محمود الثَّقفي، أنا الحسين بن محمد، أنا أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن مُنبِّه أنه سمع أبا هريرة يقول مثله.

رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق، فوافقناه بِعلُوٍّ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع، ورواه أبو عوانة عن الحسن بن الربيع، وأحمَد بن يوسف السلمي، ورواه أبو يعلى من طريق سلمة بن شبيب، وابن أبي السَّري، كلهم عن عبد الرزاق[2].

---

(١) البخاري (٣٤٩٥)، ومسلم (٣/ ١٤٥١)، والطيالسي (٢٥٠٢).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٣١٩)، ومسلم (٣/ ١٤٥١)، وأبو عوانة (٤/ ٣٩٢).

وأما حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن:

فأخبرناه محمد بن محمد بن علي البُزاعي بالصالحية، عن زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم سماعاً، أن أحمد بن عبد الدَّائم أخبرهم أنا يحيى بن محمود، أنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن الهيثم، أنا عبد الله بن المغيرة بن منصور، أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، أنا جدي إمام الأئمة أبو بكر، ثنا علي بن حجر، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبيّ ﷺ قال: «**النَّاس تَبَعٌ لِقُريشٍ في هذا الأمر، خِيارهم تَبَعٌ لِخيارهم، وشرارُهم تَبَعٌ لِشرارهم**».

رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد، ورواه أحمد بن منيع في «مسنده» عن يزيد، ورواه أبو كُريب عن عبد الله بن إدريس، كلهم عن محمد بن عمرو به، وإسناده على شرط مسلم في المتابعات[1].

وأما حديث محمد بن سيرين:

فأخبرناه عبد الرحيم بن عبد الكريم في كتابه، عن يونس بن أبي إسحاق بن علي بن الحسين، أنبأه عن محمد بن ناصر الحافظ، أنا أبو عبد الله الحُميدي في كتابه، أنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، أنا أبو عمر أحمد بن محمد بن عمر، أنا محمد بن أحمد بن مفرح، أنا محمد بن أيوب، ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، ثنا عبد الرحمن بن الفضل ابن الموفق، حدثنا أبي، حدثنا عنبسة بن عبد الواحد، عن يونس بن عبيد، عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

---

(١) «مسند أحمد» (٢/ ٢٦١).

رواه البزار في «مسنده»، والفضل ضعيف[1].

وأما حديث خِلَاس بن عمرو:

فقرأت على محمد بن محمد بن محمد بن قوام، أخبركم المُحَدّث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائِم، أنا أحمد بن شيبان، أنا عمر بن محمد، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، أنا الحسن بن علي الجَوْهري، أنا أحمد بن جعفر المالكي، ثنا بِشر بن موسى، ثنا هارون بن خليفة، ثنا عوف الأعرابي، عن خِلَاس هو ابن عمرو، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«النَّاس تَبَعٌ لِقُريش في هذا الشَّأن، كُفَّارُهُم أَتْباع كفَّارهم، ومُسْلِموهم أَتْباع مُسلميهم»**.

رواه مُسَدَّد في «مسنده» عن يحيى بن سعيد القطان، عن عوف، وإسناده على شرط البخاري، ورواه أبو يعلى عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب، عن عوف، ورواه الآبري في «المناقب» عن أبي نُعيم بن عدي، عن الحسن بن محمد الزَّعفراني، عن هَوْذة به، فوقع لنا عالياً جداً مع اتصال السَّماع[2].

وأما حديث يزيد بن وديعة الأنصاري:

فأخبرناه إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، عن محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء، أن الحسن بن محمد بن محمد أخبرهم، أخبرنا

---

(١) «مسند البزار» وهو «البحر الزخار» (٩٩٠٤ ـ ط مكتبة العلوم والحكم بالمدينة الشريفة).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٣٩٥)، وأبو يعلى (٦٤٣٩). لكن يعكر على صحة السند أن خِلَاساً هذا لم يسمع من أبي هريرة، لكنه توبع في الطرق السابقة وما سيأتي ذكره.

أبو روح عبد العزيز بن محمد، أنا تميم بن أبي سعيد، أنا أبو الحسن علي بن محمد البحاثي، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون، ثنا أبو حاتم محمد بن حِبان البُستي، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا حَرملة بن يحيى، ثنا ابن وهب، أنا يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني يزيد بن وديعة الأنصاري، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأَنصارُ أَعِفَّةٌ صُبْرٌ، وإنَّ النَّاس تَبعٌ لقريشٍ في هذا الأمر: مؤمنهُمْ تَبَعُ مُؤْمنهمْ، وفاجِرُهُم تَبَعُ فاجِرهِمْ**».

هكذا رواه ابن حبان في «صحيحه».

وهكذا رواه شعيب، عن الزُّهري[1]، فيما أُنْبِئت عمن سمع محمد بن عبد الواحد أن أبا جعفر الصيدلاني أخبره، أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نُعيم، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن الزُّهري، حدثني يزيد بن وديعة بن خدام، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأَنصار أَعِفَّةٌ صُبْرٌ، وإنَّ النَّاس تَبَعٌ لِقُريشٍ في هذا الشَّأن**».

والباقي مثله.

وهكذا رواه أبو القاسم الطبراني في «مسند الشَّاميين» له[2]، عن أبي زُرعة الدِّمشقي، عن أبي اليمان.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٢٦٤ ـ الإحسان).

(٢) «مسند الشاميين» (٣٢١٨).

وأما حديث عبد الرحمن بن عائذ:

فأخبرناه محمد بن أحمد بن علي إذناً، عن يونس بن أبي إسحاق، أن علي بن الحسين أنبأه، أنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن في كتابه، أنا الحسن بن أحمد بن أحمد سماعاً، أنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، ثنا سلميان بن أحمد بن أيوب، ثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثني أبي، عن ضَمْضم بن زُرعة، عن شُريح بن عبيد، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لقُريشٍ في هذا الشَّأنِ، مُسْلمُهُم تَبَعٌ لِمُسلمِهِمْ، وكافِرُهُمْ تَبَعٌ لكافِرِهِمْ**».

هكذا رواه الطبراني في «مسند الشاميين»[1]، ومحمد بن إسماعيل ضعيف، ولم يسمع من أبيه شيئاً.

وأما حديث نافع بن جُبير بن مُطعم:

فقرأت على عبد الله بن عمر، أخبركم أحمد بن عمر، أنا أبو الفرج بن عبد المنعم، أنا أبو محمد بن صاعد، أنا هِبة الله بن محمد، أنا الحسن بن علي، أنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا يحيى ـ هو ابن سعيد القطان ـ، ثنا ابن أبي ذِئْب، ثنا القاسم، عن نافع بن جُبير بن مُطعم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاسُ تبعٌ لقريش في هذا الشَّأْنِ، خِيارُهم تَبَعٌ لِخيارِهم، وشِرارُهم تَبَعٌ لِشِرارهم**»[2].

---

(١) (١٦٤٣).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٤٣٣).

هكذا وقع في رواية أحمد القاسم غير منسوب، وقد نُسِبَ في رواية ابن أبي فُدَيْك، عن ابن أبي ذئب، قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن يحيى بن محمد بن سعد، أن عبد العزيز الكفرطابي أخبرهم، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا إسماعيل بن الفضل الإخشيد في آخرين قالوا: أنا أبو طاهر بن عبد الرحيم، أنا محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم، قال: ثنا محمد بن مسعود، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذِئْب، عن القاسم بن عباس، عن نافع بنِ جُبير مثله.

وهكذا رواه محمد بن إسحاق المسيَّبي، عن ابن أبي فُدَيْك، ثنا القاسم ـ هو ابن عباس بن محمد بن عتبة بن أبي لهب ـ، وهو نفسه[1].

ووقع في رواية البزار منسوباً غير هذه النسبة، قال البزار في «مسنده»[2]: أنا عمرو بن علي ـ فيما أحسب ـ، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن القاسم بن مهران، عن نافع بن جُبير بن مُطعم، فذكره.

وعندي أن البزار وهم فيه، فإنه كان يُحَدِّث من حفظه.

---

(١) جاء في هامش الأصل: وجدت في الأصل المنقول من نسخة المؤلف بخط الشيخ شمس الدّين بن حيان زيادة ما صورته: «وهو نفسه»، كذا، فيحتمل أن يكون: «وهو نفسه»، ويحتمل أن يكون: «وهو ثقة»، والله أعلم.

(٢) (٨٣٩٩).

*** اللفظ الثاني من رواية أبي هريرة:**

أنا عبد الله بن عمر بن علي بسنده المتقدم إلى الإمام أحمد[1]، ثنا زيد بن الحُباب، أنا معاوية بن صالح، حدثني أبو مريم، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**المُلْكُ في قُريشٍ، والقضاءُ في الأنْصارِ، والأذانُ في الحَبشةِ، والأمانةُ في الأَزْدِ**».

هكذا رواه الترمذي في «جامعه»[2] عن أحمد بن مَنيع، عن زيد بن الحُباب، لكن اختصره وقال: حسن.

ورواه عن زيد بن الحُباب أيضاً الربيع الزّهراني، وعثمان بن أبي شيبة، وغيرهما، ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح، فلم يرفعه.

قال الترمذي: وهذا أصح من حديث زيد بن الحُباب.

وأبو مريم وثقه أحمد بن حَنْبل، وذكر أبو حاتم أن اسمه عبد الرحمن بن ماعز، وقال ابن المديني: ما روى عنه سوى معاوية بن صالح، وباقي رجاله من رجال صحيح مسلم[3].

*** اللفظ الثالث من رواية أبي هريرة:**

أخبرنا به عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي مشافهة، عن الإمام أبي أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطَّبري، عن علي بن

---

(١) «مسند أحمد» (٢/ ٣٦٤)، و«فضائل الصحابة» له (١٤٢٣)، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧/ ٢٩١).

(٢) (٤٢٧٨).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢٨١).

الحسين، أنَّ المبارك بن الحسن الشَّهرزوري كتب إليهم، أنا أبو الحسين المهتدي، عن أبي الحسن علي بن عمر الحافظ، حدثني علي بن أحمد بن الفتح السمساطي، صاحبنا بمصر، أنا أبو عبد الله أحمد بن أبي الرِّجال ـ قال الدَّارقطني: وقد كتبت عن أبي الرِّجال هذا حديثاً كثيراً ولم أسمع هذا منه ـ، ثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد، ثنا إبراهيم بن حمزة، ثنا عبد الله بن عنبسة، عن مالك بن أنس ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن الزهري، عن سعيد بن المُسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكرِموا قُريشاً**».

قال: فذكر مثله، يعني الحديث المتقدم.

أخبرنا به علي بن محمد بن أبي المجد إذْناً، عن القاسم بن مُظفر، أن محمد بن غسان أنبأه، أنا علي بن الحسن، أنَا هبة الله بن أحمد، أنا علي بن محمد بن أبي العلاء، أنا علي بن أحمد بن داود، أنا أبو عمرو الدَّقَّاق، أنا أحمد بن يحيى بن إسحاق الحُلواني، ثنا إبراهيم بن حمزة الزُّبَيْري، عن عبد الله بن عَنبسة، عن مالك، ومحمد بن عبد الله بن عمرو، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرموا قُريشاً، وملاحم الحروب، وسداد الثغور، وخاصة الدِّين، وأئمة المسلمين، وسوط الله في أرضه**».

قال أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ: تفرد عبد الله بن عنبسة عن مالك، وعنه إبراهيم بن حمزة، وتفرد ابن أبي الرجال المذكور بذكر أبي هريرة فيه، فقد رواه محمد بن يحيى الذي في جَمْعٍ حَدَّث عن إبراهيم.

كما أخبرناه علي بن محمد بن أبي المجد مُشافهة، عن علي بن محمد بن مودود، عن عبد الخالق بن أنجب، عن وجيه بن ظاهر، أن أحمد بن الحسن بن محمد الأزهري أخبره، أنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون، أنا أبو حامد بن الشرقي، ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، أخبرنا إبراهيم بن حمزة، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزُّبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول مثله.

رواه الآبُري في «المناقب»[1]، عن أبي نعيم بن عُدي، عن يوسف بن سعيد، ورواه أبو سفيان طلحة بن نافع، عن جابر.

قرأت على أبي بكر بن إبراهيم بن العز، أخبركم أحمد بن علي بن الحسن، أنا محمد بن إسماعيل، عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً، أن زاهر بن طاهر أخبرهم، أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، ثنا ابن نمير، حدثنا وكيع[2].

---

(١) الآبُرِّي هو مُحدِّث سِجِسْتَان بعد ابن حِبَّان محمد بن الحسين السِّجستاني، قال ابن عساكر: صَنَّف كتاباً كبيراً في مناقب الشافعي. وكتابه هذا لم يصل إلينا منه إلا قطعة صغيرة جدًّا منه، ونسأل الله أن ييسر وجوده في قادمات الأيام.
والمصنف منسوب إلى قرية آبُر من عمل سجستان، لترجمته انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١/ ٣٤٧ ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشق)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ٢١٨، ٤٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٩٩).

(٢) «مسند أبي يعلى» (٢٢٧٢).

(ح) وقرأت على محمد بن الخطيب بالقاهرة، عن سليمان بن حمزة، عن كريمة بنت عبد الوهاب سماعاً، أن علي بن مسهد الهلالي أخبرهم، أنا أحمد بن عبد المنعم الكريدي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي، ثنا القاضي أبو بكر الأبهري، ثنا محمد بن الحسين، ثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لقريشٍ في الخَيْرِ والشَّرِّ**».

وهكذا رواه وكيع في «فضائل الصحابة» له.

ورواه ابن حبان في «صحيحه»[1]، عن الحسن بن سُفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة[2]، عن وكيع.

ورواه الثَّوري عن الأعمش أيضاً، ووقع لنا عالياً من حديثه، قرىء على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي وأنا أسمع أخبركم، أحمد بن أبي طالب، عن عبد الله بن عمر.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن المُنجَّا، عن سليمان بن حمزة، أن الحسين بن أبي بكر أخبره، قالا: أنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي[3]، أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن الفرائضي، أنا محمد بن موسى، أنا أبو عبد الله الصفار، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان الثَّوري، عن الأعمش به.

---

(١) (٦٢٦٣ ـ الإحسان).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٣٠٤٩)، وهو في «مسند أحمد» (٣/ ٣٧٩).

(٣) «الأربعين» له (ص١٦١، ط دار البشائر الإسلامية).

رواه الإمام أحمد عن أبي نعيم[1]، فوافقناه بِعُلُوٍّ، ورواه جرير عن الأعمش، أخبرنا أبو بكر ابن العز قراءةً عليه بسنده المتقدم إلى أبي يعلى[2]، ثنا زهير بن حرب، ثنا جرير، عن الأعمش.

(ح) وقرأت على عبد الله بن أحمد بن عبيد الله، عن شرف خاتون بنت الفاضلي سماعاً، أن عبد الرحمن بن أبي الفهم أخبرهم، أنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش، أنا أبو طالب بن يوسف، أنا محمد بن عبد الملك بن بشران، ثنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ، ثنا محمد بن محمد بن سليمان، ثنا محمد بن عبيد، ثنا جرير، عن الأعمش به.

* طريق أخرى:

قال البيهقي في «مناقب الشافعي»[3]: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن صبح، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الجوهري، ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد، حدثني سعيد بن عمرو، عن جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيارُ قُريش خيارُ النَّاس، وقُريش كالملح، وهل يطيب الطعام إلا به؟ ولولا أن تَطْغَى قُريش لأخبرتها بما لها عند الله عزَّ وجل**».

له شاهد قال البيهقي[4]: وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٧٩).

(٢) «مسند أبي يعلى» (١٨٩٤).

(٣) (١/ ١٩، ٢٠).

(٤) «مناقب الشافعي» (١/ ٢٠).

يعقوب، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا زيد ـ هو ابن الحُباب ـ عن ابن أبي ذئب، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، عن كعب قال: نجد في الكتاب أن قُريشاً هي الكتيبة الخشنة[1]، ملح هذه الأمة.

إسناده صحيحٌ إلى كعب.

حديث ذي الزوائد في ذلك

قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن محمد بن عبد الحميد، أن إسماعيل بن عبد القوي أخبرهم عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً، عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً.

(ح) وقرأت على أم الحسن بنت المُنجّا، عن سلميان بن حمزة، أن محمد بن عبد الواحد الحافظ أخبرهم، أنا أبو جعفر الصيدلاني، عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن رِيْذَة، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[2]، أنا أبو عامر محمد بن إبراهيم النَّحوي الصُّوري، ثنا هشام بن عمار، ثنا سُليم بن مُطَير من أهل وادي القرى، عن أبيه، سمعت ذا الزوائد يقول: سمعت رسول الله ﷺ عام حجَّة الوداع أمر الناس ونهاهم، ثُمَّ قال: «**هَلْ بَلَّغْتَ؟**» قالوا: اللهمَّ نعم، قال: «**اللهُمَّ اشْهَدْ**»، ثُمَّ قال: «**خُذُوا العَطَاءَ ما دام العَطَاء**[3]**، فإذا تجاحَفَتْ قُرَيْشٌ بيْنَها المُلْكَ، وصارَ العَطَاءُ رباً**[4] **عن دينكُمْ فدَعُوه**».

---

(١) في «مناقب الشافعي» للبيهقي: «الكَتَبَةُ الحَسَبَةُ».

(٢) «المعجم الكبير» له (٤٢٣٩).

(٣) كذا في الأصل، وفي «المعجم الكبير»: «عضّا».

(٤) في «المعجم الكبير»: «رَشاءً».

رواه أبو داود عن هشام بن عمار، فوافقناه بعلو[1].

قال البخاري في «تاريخه» قال عبد الرحمن بن شيبة حدثتني أمة الرحمن بنت محمد بن مُطير العُذريّة، حدثني أبي، وعمي سُليم بن مُطير، عن أبيهما، سمعت أبا الزوائد، سمعت رسول الله ﷺ في حَجّة الوداع: «**خذُوا العطاء ما دام عَطاءً، فإذا تجاحفت قُريش المُلك بينها فدعوه**»[2].

حديث عتبة بن عبدٍ السُلمي في ذلك

قال الإمام أحمد: ثنا الحكم بن نافع، ثنا إسماعيل بن عياش، عن ضَمْضَم بن زُرعة، عن شُريح بن عُبَيد، عن كثير بن مُرَّة، عن عُتْبة بن عَبْد: أن النبيّ ﷺ قال: «**الخِلافَةُ في قُريشٍ، والحُكْمُ في الأَنصارِ، والدَّعْوةُ في الحَبَشَةِ، والهِجْرَةُ في المُسَلمين والمُهاجرين بَعْدُ**».

وكذا أخرجه البخاري في «التاريخ» عن أبي اليمان، وقال إسحاق بن راهويه في «مسنده»: حدثنا يحيى بن يحيى، ثنا إسماعيل بن عياش.

---

(١) أبو داود (٢٩٥٩). كما أنه أخرجه من طريق أحمد بن أبي الحَواري، حدثنا سُلَيم بن مطير به، وكذا أخرجه من طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٣٥٩).
وأخرجه من طريق هشام بن عمار: ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٣٥٩).
هذا وإسناده ضعيف؛ لأجل سُليم بن مُطير ووالده مجهول.

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢٣٥).

وقال الطبراني في «مسند الشاميين» وفي «الكبير»: حدثنا محمد بن أبي زرعة، حدثنا هشام بن عمار.

(ح) وحدثنا إسماعيل بن قيراط، ثنا سليمان بن عبد الرحمن قالا: ثنا إسماعيل بن عياش به[1].

حديث أبي سعيد الخدري في ذلك

قرأت على أبي المعالي الأزهري، عن زينب بنت الكمال، عن عجيبة بنت أبي بكر، أخبرنا الحسن بن العباس الرُّستَمي في كتابه، أنا أبو بكر السمسار، أنا خَرَّشيْذَ قُولَةَ، ثنا المحاملي، أنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا معاذ بن عوذ الله، ثنا عوف الأعرابي، عن أبي الصديق النَّاجي، عن أبي سعيد الخُدري قال: قام فينا رسول الله ﷺ على باب وفي نفر من قريش، فأخذ بِعُضَادتي الباب قال: «**هل في البيت إلا قريش؟**» قالوا: إلا ابن أختنا، فقال: «**ابن أُخت القوم منهم**»، ثُمَّ قال: «**ألا تسمعون مَعاشِرَ قُريش، ألا إن هذا الأمر في قُرَيْشٍ**».

هكذا رواه مختصراً، وسيأتي في القسم الثاني مع الكلام عليه بأتمّ منه.

---

(١) «مسند أحمد» (٤/ ١٨٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٣٣٨)، و«المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٨) و«مسند الشاميين» (١٦٢٦)، للطبراني، وهو عند ابن أبي عاصم في «السنّة» (١١٤٨) وإسناده حسن إن شاء الله.

حديث سهل بن سعد الأنصاري في ذلك

قرأت على أم الحسن بنت المُنجّا بدمشق، عن سليمان بن حمزة، أن الضياء محمد بن عبد الواحد أخبرهم، أنا جعفر الصيدلاني، عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً، أن محمد بن عبد الله بن زيد أخبرهم، أنا سليمان بن أحمد.

(ح) وبه إلى الضياء، أنا معاوية بن علي الصُّوفي في كتابه، أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا معمر بن بكار السَّعدي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن عبد العزيز بن المطلب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن النبيّ ﷺ قال: «**النَّاسُ تَبَعٌ لقريشٍ في الخَيْرِ والشَّرِّ**».

هكذا رواه الطبراني في «معجمه الكبير» و«الأوسط»[1] بهذا الإسناد، وهو إسنادٌ حسنٌ موثق الرِّجال.

حديث ذي مِخْبَر ابن أخي النَّجاشي في ذلك

قرأت على الرئيس شمس الدِّين محمد بن محمد بن محمد السلعوس الدِّمشقي بها، أن عبد الله بن الحسين أخبرهم سماعاً، أنا إسماعيل بن أحمد، عن أبي الفتح ابن نجا، أنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو علي ابن شاذان، ثنا أبو سهل بن زياد،

---

(١) «المعجم الكبير» (٥٨٤١)، و«الأوسط» (٥٥٩٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٥): «إسناده حسن».

ثنا عبد الكريم بن الهيثم الدّير عاقولي[1]، ثنا أبو اليمان، ثنا حَرِيْز بن عثمان، حدثني راشد بن سعد، عن أبي حَيٍّ، عن ذي مِخْبَر أن رسول الله ﷺ قال: «**كانَ هذا الأَمْرُ في حِمْيَرَ فنزعَهُ الله منهم فصيّره في قريشٍ**».

وقرأت على فاطمة بنت عبد الهادي، عن محمد بن عبد الحميد، أن إسماعيل بن عبد القوي أخبرهم، عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً، عن فاطمة بنت عبد الله الجورُانية فيما قُرِىء عليها وهي عندها، أن محمد بن عبد الله التاجر أخبرهم، أنا الطبراني، أنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي، ثنا أبو اليمان به.

وأبو حَيٍّ اسمه شَدَّاد بن حَيّ، حمصيّ ثقة، وسائر رواته ثقات[2].

وقد أخرجه أحمد فزاد فيه زيادةً ذكرته لأجلها في القسم الثاني.

---

(١) أخرجه من طريقه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٩٣٨)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٢٢٧)، وفي «مسند الشاميين» (١٠٥٧)، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٦٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٤٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٦٢٨)، من طريق الطبراني، وجوّد إسناد المصنف في «فتح الباري» (١٣/ ١١٦)، ووثق رجاله الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٩٣).

حديث أبي بكر الصديق، وسعد بن عبادة في ذلك، وهو من بعض طرق حديث السقيفة

أنا أبو المعالي بن عمر، أخبرنا أبو نعيم بن عبيد، أنا أبو الفرج بن عبد المنعم، أنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم بن الحُصين، أنا أبو علي بن المُذْهِب، أنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا عفّان، حدثنا أبو عَوَانة، عن داود الأَوْدِيّ، عن حُميد بن عبد الرحمن ـ هو الحميري ـ قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة المدينة، فأقبل حتى كَشَفَ الثَّوب عن وجهه فقبَّله وقال: فداك أبي وأمي، ما أَطيبك حَيًّا وميتاً، مات محمد ﷺ وربِّ الكعبة... فذكر الحديث.

قال وأقبل أبو بكر وعمر يتقاوَدَان حتَّى أَتَوْهم، فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أُنزلَ في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره، وقالَ: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «**لو سلكَ النَّاسُ وادياً، وسلكتِ الأنصارُ وادياً، سَلَكْتُ وادي الأنصار**»، ولقد علمتَ يا سعدُ أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعدٌ: «**قرُيشٌ ولاةُ هذا الأَمرِ، فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهم، وفاجرُهم تَبَعٌ لفاجِرِهم**».

هكذا رواه أحمد في «مسنده»[1]، وإسناده قوي إلا أن فيه انقطاعاً، الانقطاع بين حميد وأبي بكر اعتضد بشواهده المتقدمة والآتية، وهو غريب من حديث سعد بن عبادة.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٥).

حديث جُبير بن مُطَعم في ذلك

أُنْبِئْت عن من سمع محمد بن عبد الله المرسي، أن منصور بن عبد المنعم أخبره، قال أنا محمد بن إسماعيل الفارسي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشَّيباني، ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا يعقوب بن حُميد، أنا إبراهيم بن محمد بن ثابت، ثنا عمر بن أبي عمر[1]، عن المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب، عن جبير بن مُطْعم، أن النبيّ ﷺ قال: «**يا أيها الناس لا تَقدموا قُريشاً فتهلكوا**» الحديث.

قال البيهقي: هذا موصول، ورواه غيره عن عمر، عن المطلب مرسل، وروي عن المُطَّلب عن أبيه وسيأتي، وما أظن المُطَّلب سمع من جبير، وهو كثير الإرسال ولم يُصرح بالسماع[2].

حديث عبد الله بن حَنْطَب والد المُطَّلب في ذلك

أُنْبِئْت عمن سمع يوسف بن خليل الحافظ، أنا محمد بن أبي زيد[3]، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أبو الحُسين بن فاذشاه،

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السنة» لابن أبي عاصم و«مناقب الشافعي» للبيهقي المساق من طريقه الإسناد، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٦٨): «عَمرو بن أبي عَمرو».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٦٠، ١٥٦٥)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٢).

(٣) هو الكراني شيخ يوسف بن خليل، وهذا إسناده إلى الطبراني، انظر «معجم شيوخ يوسف بن خليل» (ص٤٦٩).

أنا سليمان بن أحمد، ثنا معاذ بن المثنى، ثنا يونس بن موسى السّامي، ثنا سليمان بن أبي سليمان الأزدي، ثنا خالد بن عبد الله المزني، عن عمر بن أبي عمر[1]، عن المُطَّلب، عن عبد الله بن حَنْطب، عن أبيه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجُحفة فقال: «**ألا ولا تَقدَّموا قُريشاً فتضلوا، ولا تخلَّفوا عنها فتهلكوا**» الحديث.

هكذا أخرجه الطبراني في «معجمه»، ويونس هو والد الكُديمي، وشيخه وشيخ شيخه، ما عرفت حاله[2]، وعبد الله بن حَنْطب قد أثبت أبو حاتم الرازي صحبته، وأبىٰ ذلك الترمذي فقال: لم يدرك النبيّ ﷺ[3].

وقد روي عن عمر بن أبي عمر بإسناد آخر.

حديث أنس بن مالك في ذلك

أنبأ عبد الرحمن بن أحمد بن حماد شفاهاً، أن موسى بن علي القطبي أخبره، أنا النجيب بن الصّيقل، أنا أبو المكارم التيمي كتابة، أنا الحسن بن أحمد، أنا أبو نُعيم، ثنا أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا محمد بن يونس بن موسى، حدثنا أبي، ثنا محمد بن سليمان بن

---

(١) الصواب عمرو بن أبي عمرو كما سبق.

(٢) وعزاه إلى «معجم الطبراني الكبير» الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٩٥) وقال: «وفيه من لم أعرفه».

(٣) انظر تفصيل ذلك «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٣٥)، وكلام أبو حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٩)، وكلام الترمذي في «جامعه» تحت حديث (٣٦٧١).

مشمول[1] المخزومي، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن عمر[2]، عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله ﷺ[3]...

هذا إسنادٌ ضعيف، فإن محمد بن يونس هو الكُديمي، وسليمان بن مشمول ضعيفان.

حديث عبد الله بن السائب في ذلك

وبالإسناد المتقدم إلى أبي القاسم الطبراني قبل قال ثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، ثنا الحسن بن علي بن الحلواني، ثنا يزيد بن هارون، ثنا أبو معشر، عن سعيد المَقْبري، عن عبد الله بن السائب، أن رسول الله ﷺ، الحديث[4].

أبو معَشر هو نَجيح المدني ضعيف، يُكتب حديثه في المتابعات.

* * *

وهذا المتن من حديث هؤلاء الأربعة: أنس، وعبد الله بن حَنْطب، وجُبير بن مطعم، وعبد الله بن السائب له شواهد كثيرة صحاح الأسانيد، لكنها مراسيل يعضدُ بَعْضُها بعضاً.

* **فمن ذلك**: ما قرأت على أبي الحسين علي بن محمد بن

---

(١) كذا في الأصل وفي المصادر المترجمة له ومنها «لسان الميزان» للمصنف (٧/ ١٧١): «مَسْمُول».

(٢) كذا في الأصل وفي «الحلية»: «عمرو» وقد تكرر هذا الخطأ من الناسخ كما سبق.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٦٤).

(٤) وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٦٢).

أبي المجد، عن سليمان بن حمزة، وست الوزراء بنت عمر بن المُنجَّا أن الحسين بن أبي بكر أخبرهم، أنا طاهر بن محمد بن طاهر، أنا مكي بن محمد، أنا أبو بكر بن الحسين، ثنا أبو العباس الأصم، أنا الرَّبيع بن سُليمان، أنا الشافعي، حدثني محمد بن أبي فُدَيْك، عن ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، أنه بَلَغه أن رسول الله ﷺ قال: **«قَدِّموا قُريشاً ولا تَقَدَّموها»** الحديث[1].

رواه البيهقي عن أبي بكر بن الحسن، فوافقناه بعلو، وهكذا رواه وكيع في «الفضائل» عن ابن أبي ذئب، عن الزُّهري مُنقطعاً.

* وروى الزُّهري عن أبي بكر بن سلميان بن أبي حثمة، عن النبيّ ﷺ، هكذا رواه شعيب، ومعمر، وصالح بن كيسان، والزبيدي، عن الزُّهري.

* وأما حديث شعيب، فَأُنْبِئْتُ عن غير واحد عن إبراهيم بن محمود بن الخَيِّر، أن عبد الحق بن عبد الخالق أَخبرهم، أَنا هبة الله بن أحمد بن محمد الموصلي، أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزُّهري قال: كان أبو بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَة ـ وكان من علماء قريش ـ، يقول: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تُعلِّموا قريشاً وتَعلَّموا منها، ولا تقدَّموا عليها، ولا تأخَّروا عنها»**.

---

(١) «مسند الإمام الشافعي» (١٣٦٨ ـ ط دار البشائر الإسلامية ـ بيروت)، وهو في «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٢/ ٣٩٨) به.

رواه البيهقي عن أبي بكر الحسن بن سهل بن زياد فوقع لنا بدلاً عالياً[1].

* وأما حديث معمر، فقرأت على الحافظ أبي الحسين بن أبي بكر، أخبركم محمد بن إسماعيل الحموي أن علي بن أحمد[2] أخبره، أنا منصور بن عبد المنعم في كتابه، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي، أخبرنا أحمد بن الحسين، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ عبد الرزاق[3]، أخبرنا معمر، عن الزُّهري، عن ابن أبي حَثْمة، أن رسول الله ﷺ قال: . . . فذكر نحوه[4].

* وأما حديث صالح بن كيسان فأخبرنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، أنا محمد بن محمد بن إبراهيم البكري، أنا عبد الله بن عبد الواحد، أنا هِبة الله بن علي، أنا مرشد بن يحيى، أنا علي بن ربيعة، أنا الحسن بن رشيق، أنا محمد بن عبد السلام، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا إبراهيم بن شعبة، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال نحوه.

---

(١) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٠، ٢١)، من طريق شيخه عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة.

(٢) هو الإمام الشهير الفخر ابن البخاري المتوفى سنة (٦٩٠هـ)؛ صاحب المشيخة المشهورة المطبوعة.

(٣) «المصنف» لعبد الرزاق (١٩٨٩٣).

(٤) «السنن الكبرى» (٣/ ١٢١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٥٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٥٨) من طريق عبد الأعلى، عن معمر به.

وأما حديث الزّبيدي، فقال البخاري في «تاريخه»: روى الزبيدي، عن الزُّهري، عن عبد الله بن واقد، عن أبي بكر بن سليمان، عن النبيّ ﷺ... قال نحوه[1]. حديث بشير بن سعد الأنصاري والد النُّعمان.

قال وَثِيْمة بن موسى المصري الوشاء، في كتاب «الردة» له، عن عثمان بن عبد الرحمن الزُّهري، عَن من حدثه، عن ابن عباس، فذكر حديث السقيفة بطوله وزاد فيه: فقال بشير بن سعد أبو النعمان: الأمر بيننا وبينكم كشقِّ الأُبْلُمَة. فقال عمر: يا أعور وأنت أيضاً فيمن يقول؟! أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأَئمةُ من قُرَيْشٍ**»، قال: نعم رغم أنفي لله، قال: فما القول بعدها؟![2].

حديث عدي بن حاتم في ذلك

أُنْبِئتُ عن غير واحد، عن يوسف بن خليل، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، ثنا أحمد بن محمد، أنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن عمر بن أبان، ثنا سعيد بن عثمان القرشي، ثنا حُصين السلولي، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمد للَّه الذي جعَلَ الصدِّيق من قَومي، والشَّهيد من قومي، والأئمة من قومي**».

---

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٩) وقال بعده: «وهذا لا يصح».

(٢) وثيمة بن موسى المصري قال مسلمة بن القاسم الأندلسي: «له كتاب الردّة فيه مناكير كثيرة» وذكر ابن أبي حاتم أنه روى عن سلمة بن الفضل أحاديث موضوعة. «لسان الميزان» للمصنف (٨/ ٣٧٤، ٣٧٥)، فهذه طريق تالفة لا يحتج بها.

ذكره في حديث طويل، تابعه موسى بن علي الجيلي، عن محمد بن عمر بن أبان، أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» عن أبي علي الصواف عنه، وسعيد بن عثمان لا أعرفه[1].

حديث أبي أمامة صُدَي بن عجلان في ذلك، ومعه جماعة من التابعين

أُنْبِئْتُ عن غير واحد، عن عبد الرحمن بن مكي، وحسن بن دينار، أن السِّلَفي أخبرهم، أنا أبو عبد الله الثقفي، أنا علي بن محمد بن يعقوب الإيادي، ثنا أحمد بن سلميان، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، ثنا أبي، عن ضَمضم، عن شُريح، حدثني جُبير بن نُفَير، وكثير بن مُرَّةَ، وعمرو بن الأسود، والمقدام، وأبو أمامةٍ، ونَفَرٌ من الفُقهاء، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ما هذا الأمر إلا في قَوْمك؟ قال: «**بلى**»، قال: فوصِّهم بنا، فقال لقريش: «**إني أذكركم الله على أن لا تشقوا على أمتي من بعدي**» الحديث[2].

قال في آخره: يقولان: إنّا سمعناه ـ يعني المقدام، وأبا أمامة ـ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٨٧)، وقد ساقه المصنف من طريقه، وعزاه إلى ابن مردويه أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٨)، وفي الإسناد أيضاً حصين السلولي فيه سل الوضع والكذب: انظر ترجمته في «لسان الميزان» للمصنف (٣/ ٢٢٠، ٩/ ٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥١٥)، من طريق شيخه عمرو بن إسحاق بنحوه، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٠٧)، وفي «الآحاد والمثاني» (٢٨٣٢) من طريق محمد بن إسماعيل.

هذا إسناد ضعيف، من أجل محمد بن إسماعيل بن عياش، فإنه ضعيف، ولم يسمع من أبيه، لكن لم ينفرد به؛ فقد صح من طريق أخرى مرسلة:

أُنْبِئْتُ عن غير واحد، عن عبد الوهاب بن رواج، عن السِّلِفَي، أخبرنا [أبو] منصور محمد بن أحمد الخباز، أنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو سهل بن زياد، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ يوماً وعنده نفرٌ من قريش: **«ألا إنكم ولاة هذا الأمر منْ بعَدي، فلا أعرفني ما شققتم على أمتي من بعدي، اللهمَّ من شَقَّ على أُمتي فَشُقَّ عَليه»**[1].

هذا مرسل قوي الإسناد.

فقد رواه عنه عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» عنه[2].

* **وله طريق أخرى**: أخبرنا به أبو هريرة ابن الحافظ أبي عبد الله الذَّهبي إجازة، أنا القاسم بن مظفر بن محمود، أنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان إجازة، أنا أبو الرشيد أحمد بن محمد بن أحمد، أنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن

---

(١) أخرجه الذهبي بسنده في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٨٣)، وقال بعده: «مرسل جيد» وقد صوبت منه بعض الأخطاء الواقعة في سياق السند من الأصل.

(٢) انظر «معجم الطبراني الكبير» (٥٧١٥)، وكأن في سياق السطر اضطراب من يد الناسخ.

مَنْدَه، أنا أحمد بن محمد بن أحمد من قُولَه[1]، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، ثنا أبو زرعة الدِّمشقي، ثنا علي بن عياش، ثنا إسماعيل بن عياش، عن ضَمْضَم، عن شريح، عن الحارث.

حديث المِقْدام بن مَعْدي كَرِب في ذلك

تقدَّم مقروناً بأبي أمامة، ومعهما ثلاثة من التابعين.

حديث عبد الله بُسْر

أخبرنا أبو بكر بن أبي عمر الحموي إِذْناً مشافهة، أن محمد بن محمد بن إبراهيم أخبره، أنا أبو الفرج بن عبد المنعم، أنا إسماعيل بن أبي أيوب، أنا أبو غالب بن البنا، أنا محمد بن أحمد بن حسنون، ثنا موسى بن عيسى السرَّاج، ثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، ثنا عطية بن بقية من كتاب أبيه بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن يزيد بن خُمَيْر، عن عبد الله بن بُسْر قال: قال رسول الله ﷺ: «**خِيار قريش خيار الناس، وخيار الناس تبع خيار قريش**».

هذا إسناد حسن إن سلم من تدليس بقية، ورجاله ثقات، وله شواهد.

---

(١) كذا وقع اسمه في الأصل والصواب أنه: «إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خُرَشيد قُولَه الكِرْماني» كما في ترجمته من «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٧٠) وحلاه الذهبي بقوله: «الشيخ الصدوق المسند»، وذكر في ترجمته أنه حدَّث عن عبد الوهاب بن منده.

حديث ثوبان في ذلك

أخبرني إسماعيل بن إبراهيم الحاكم، أنا محمد بن إسماعيل الأيّوبي، أنا عبد العزيز بن عبد المنعم، أنا أبو علي بن أبي القاسم، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو الحسن البَاقِلاني، ثنا محمد بن إسماعيل هو الوراق، أنا محمد بن القاسم، ثنا محمد بن الحسن السلولي، ثنا صالح بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن سالم ـ يعني بن أبي الجعد ـ عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأَئمةُ من قُرَيْشَ**»[1].

وأخبرني به الحافظ أبو الفضل بن الحسين، أنا عبد الله بن محمد البُروزي، أنا أبو الحسن ابن البُخاري، أنا أبو اليُمن الكِنْدي، وأبو حفص بن طَبَرْزد قالا: ثنا أبو بكر الأنصاري به.

في إسناده مقال.

حديث الضحاك بن قيس الفهري في ذلك

وبالإسناد المتقدم إلى الطبراني، ثنا جعفر بن سُنَيد بن داود، ثنا أبي، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جُريج، حدثني محمد بن طلحة، عن معاوية بن أبي سفيان، أنه قال وهو على المنبر، حدثني الضحاك بن قيس، وهو عدل على نفسه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال والٍ من قريش**».

---

(١) في هامش الأصل «من مشيخة أبي بكر الأنصاري»، اهـ. وقد ساقه المصنف من طريقه وهو محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى سنة (٥٣٥هـ)، وهذا الحديث في «مشيخته» (ص٥٧ ـ ط دار الكتب العلمية). وإسناده كما قال المصنف فيه مقال؛ فإن صالح بن أبي الأسود قال عنه ابن عدي: أحاديثه ليست بالمستقيمة، وليس بالمعروف. «لسان الميزان» (٤/ ٢٨٠).

أخرجه الحاكم في «المستدرك»، من حديث سُنَيد مثله[1].

وقد أخرج البخاري في «صحيحه» من حديث معاوية عن النبيّ ﷺ نحو ذلك[2]، وسيأتي في الباب الثاني.

وسُنَيد بن داود ضعيف، ومحمد بن طلحة هو ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ما سمع من معاوية، فعجب للحاكم يغفل عن هذا.

حديث كعب بن مالك في ذلك إن صح

أُنْبِئتُ عن سُليمان بن حمزة، عن عيسى بن عبد العزيز بن عيسى، عن الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني، أخبرنا عيسى بن شعيب الهروي في كتابه أن علي بن بُشرى أخبره، أنا محمد بن الحسين الفقيه، ثنا يوسف بن يعقوب إملاءً، ثنا محمد بن يونس، ثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم، عن عبد ربه بن عطاء، أو قال عن ابن عطاء، حدثني ابن القاري قال: جلست إلى علقمة بن نضلة، قال: أخبرني كعب أن رسول الله ﷺ قال: «**هذا الأَمر في قُريش، فمن بَغاهُمُ العَواثِرَ كبَّه الله لوجهه، ومن ناوأهم فيه، أو أراد أن يبترهم يتحات كما يتحات ورق الشجر**»[3].

قال محمد بن يونس: كعب يرون أنه ابن مالك.

هذا إسناد ضعيف، ومحمد بن يونس هو الكديمي واهي الحديث.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨١٣٤)، والحاكم (٣/ ٥٢٥).

(٢) البخاري (٣٥٠٠).

(٣) وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥١)، من طريق أبي عاصم عن عبد الله بن عطاالله، حدثني ابن القاري بنحوه.

وأما زعمه بأن كعباً هو ابن مالك ففيه نظر، وقد أورد أبو عبد الله بن منده في كتابه «الصحابة» كعباً هذا في ترجمة مفردة عن كعب بن مالك ولم ينسبه، وأورد في ترجمته حديثاً غير هذا، من طريق أبي عاصم بهذا الإسناد.

حديث رفاعة الأنصاري في ذلك

ولبعض المتن الذي أوردناه شاهد بإسناد لا بأس به:

أخبرناه محمد بن محمد بن علي المصري، عن ست الوزراء ابنة عمر، أنا الحسين بن أبي بكر، أنا أبو زرعة المصمداني، أنا مكي بن محمد، أنا أحمد بن الحسين، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أخبرنا يحيى بن سُليم، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن إسماعيل بن عُبيد بن رَفَاعَة الأنصاري، عن أبيه، عن جده رفاعة أنَّ النبيّ ﷺ نادى: «**أيها النَّاس، إنَّ قُريشاً أهل أمانَةٍ، مَنْ بغاها العَواثِرَ كبَّه الله لِمِنْخريْه**» يقولها ثلاثاً.

رواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم، فوقع لنا بدلاً عالياً[1].

---

(١) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٦٠)، لكن من طريق شيخه علي بن محمد المقري وليس في طريقه الأصم، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٣)، من طريق شيخه علي بن محمد بن عقبة الشيباني. ولم أجده في المطبوع من حديث أبي العباس الأصم.

والحديث من طريق الإمام الشافعي وهو في «مسنده» (١٣٧٢)، وفي «سننه» (٤٤٢).

ورواه من طريق يحيى بن سليم: أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٩٦٧).

وأما من طريق عبد الله بن خثيم فأخرجه: البخاري في «الأدب المفرد» (٧٥)، والبزار في بحره الزّخّار (٣٧٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٤٥٤٤، ٤٥٤٥، ٤٥٤٧)، والبيهقي في «المناقب» (١/ ٦١).

ورواه الإمام أحمد في «مسنده» من طريق الثوري، عن ابن خُثيم به[1].

حديث عمرو بن عوف بن يزيد بن ملحة المُزني، عن النبيّ ﷺ في ذلك

قرأت على عبد القادر بن محمد بن علي بن القمر بدمشق[2]، عن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم سماعاً عليها، أن إبراهيم بن محمود كتب إليهم عن شُهدة بنت أحمد سماعاً عليها أن الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، أخبرهم أن عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرفي، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا إسماعيل بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي أُوَيس، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزَني، عن أبيه، عن جده:

أن رسول الله ﷺ كان قاعداً معهم فدخل بيته فقال: «**ادخلوا عليَّ، ولا يدخل عليَّ إلَّا قُرشي**»، قال: فتسللت فدخلت، فقال رسول الله ﷺ: «**يا معَشر قُريش هل معكم أحدٌ ليس منكم؟**» قالوا: نخبرك يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا، معنا ابن الأخت والمولى، فقال النبيّ ﷺ: «**حليفُ القوم منهم، وابن أخت القوم منهم، يا معشَر قُريش إنكم الولاةُ بعدي لهذا الأمر، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**»[3]، فذكر الحديث.

---

(١) «المسند» (٤/ ٣٤٠)، وكذا أخرجه من طريق وكيع: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٥٠).

(٢) شيخ الحافظ ابن حجر هذا هو ولد بنت الحافظ الذهبي، انظر: «المجمع المؤسس» للمصنف (٢/ ٢٣٤).

(٣) بحثت في «مشيخة شُهدة»، و«أمالي الحرُفي» وكلاهما مطبوع لعلِّي أجد الحديث فيهما فإنه ساقه من طريقهما فلم يذكراه.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير»[1]، عن علي بن المُبارك الصَّنعاني، عن إسماعيل مثله.

وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، ضعيفٌ جداً، وله شاهد مرسل وغيره كما تقدم.

حديث الحارث بن الحارث، أظنه الأشعري، في ذلك

يأتي في طرق حديث أبي أُمامة.

حديث عُمارة بن رُوَيبة الثَّقفي

قال ابن عدي في «الكامل»، حدثنا عبد الله ـ يعني البغوي ـ حدثنا لُوين ـ هو محمد بن سليمان ـ ثنا محمد بن جابر ـ هو اليمامي ـ عن عبد الملك بن عمير، عن عُمارة بن رُوَيْبَة قال:

سمعته أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «**النَّاسُ تَبعٌ لقريشٍ شرارهم لشرارِهم، وخيارُهم لخيارهم تَبع**».

قال ابن عدي: لا أعلم يرويه عن عبد الملك، غير محمد[2].

قلت: قد روي عن البغوي وغيره بهذا الإسناد، فزادوا فيه علي بن أبي طالب بعد عمارة.

---

(١) (١٧/ برقم ٢).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢١٦٣)، وقد أورده في ترجمة محمد بن جابر اليامي، وشأن محمد بن جابر إلى الضعف أقرب.

حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ذلك

وعنه فيه ألفاظ:

*** اللفظ الأول:**

أخبرنا أبو الفرج بن حماد قال: قُرِىء على فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل وأنا اسمع أن عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرهم، أنا أبو أحمد بن سُكينة، أنا أبو بكر بن أبي طاهر أنا محمد بن علي العشاري، ثنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد[1] بن عبد العزيز[2].

(ح) وقرأت على عبد الله بن عمر، أخبركم أحمد بن عبيد أن أبا الفرج بن عبد المنعم أخبرهم، أخبرنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم الكاتب، أنا الحسن بن علي، أنا أحمد بن جعفر[3]، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد الشَّيباني[4] قال: ثنا محمد بن سُليمان لُوَيْن، ثنا محمد بن جابر، عن عبد الملك بن عمير، عن عمارة بن رُوَيْبة، عن علي بن أبي طالب قال: سمعت أذناني، ووعى قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «**النَّاسُ تَبَع لَقريش، صالِحهم تَبَعٌ لصالِحهم، وشِرَارُهم تبع لشرَارِهم**».

رواه [البزار] في «مسنده»[5] عن سلمة بن شبيب، عن عبد الله بن

---

(١) كذا وقع في الأصل وهو خطأ والصواب: «محمد».

(٢) هو في «العلل» لأبي الحسن الدارقطني (٤/٥٦) به تماماً.

(٣) هو القطيعي وقد رواه في «زوائد فضائل الصحابة» (١١٨٢).

(٤) أخرجه في «زوائده على المسند» (١/١٠١).

(٥) (٥١٢).

الوزير، عن محمد بن جابر. فوقع لنا عالياً على طريقه بثلاث درجات، وقال: لا نعلم عن علي إلا عمارة، ولا عمارة إلا عبد الملك، ولا عن عبد الملك إلا محمد بن جابر.

وعمارة رجلٌ من أصحاب النبيّ ﷺ.

وأخرجه الحاكم في ترجمة محمد بن معاوية النَّيسابوري في «تاريخه»، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن بطة، عن محمد بن يحيى بن منده، عن يعقوب بن حُميد بن كاسب، عن محمد بن جابر، فوقع لنا أيضاً.

قلت: ومحمد بن جابر قد ضُعِّفَ بسبب سوء حفظه، وقال فيه أبو حاتم: هو أحب إليّ من ابن لهيعة. وشواهد هذا المتن المتقدمة من حديث أبي هريرة وجابر تقضي له بأنه قد حفظه إن شاء الله.

* ورُوِّيناه من وجه آخر مرسل حسن الإسناد، قُرِئَ على الحافظ أبي الفضل وأنا شاهدٌ، أخبركم عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أنا علي بن أحمد، عن المؤيد بن عبد الرحيم بن أبي الرجاء أخبرهم، أنا أحمد بن محمد بن النُّعمان، ثنا مخلد بن إبراهيم، ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، ثنا بشر ـ هو ابن السَّري ـ ثنا حماد، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن زُرارة بن أوفى، عن رسول الله ﷺ قال: **«النَّاس تُبعٌ لقريش، خيارُهم مع خيارِهم، وشِرارُهم مع شِرارهم»**[1].

---

(١) علي بن زيد بن جُدعان ضعيف كما قال المصنف في «التقريب»، وأخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» للمصنف (٤١٢٩) من طريق علي بن زيد، عن زرارة هذا، عن أبي هريرة مرفوعاً موصولاً لا مرسلاً.

* **اللفظ الثاني:**

عن علي، قرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا، عن سُليمان بن حمزة، أن محمد بن عبد الواحد الحافظ أخبرهم، أنا عبد الباقي بن عبد الجبار، أن عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي أخبرهم، أنا أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي، أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخُزاعي، أنا الهيثم بن كليب الشامي، ثنا العباس بن محمد الدُّوْري، ثنا الفيض بن الفضل البَجَلي، ثنا مِسْعر بن كِدَام، عن سلمة بن كُهَيْل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، سمعت علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأَئِمَّة من قُريش**».

هكذا رواه الهيثم بن كليب في «مسنده»، ورواه أبو سعيد ابن الأعرابي في «معجمه» عن الفُضيل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجَعفري، عن الفيض، ورواه الحاكم في «المستدرك» من حديث أبي حاتم الرّازي، والبيهقي في «السنن»[1]، من حديث العباس بن محمد الدُّوري، ورجال هذا الإسناد ثقاتٌ لا مطعن فيهم.

وقد وقع لنا من وجه آخر أعلى مما تقدم.

قرأت على محمد بن محمد بن عبد اللطيف التكريتي، أخبركم إبراهيم بن عليّ أنّ النجيب بن الصيقل أخبركم، عن أحمد بن محمد بن أحمد التيمي.

---

(١) وكذا عزاه المصنف في كتابه الآخر «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ٤٧٣) إلى «مسند الهيثم بن كليب»، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢٣٤/أ ـ نسخة الظاهرية برقم ٢٨٠)، ومن طريقه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٣٦٣)، والحاكم (٤/ ٧٥، ٧٦)، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٢٠٣)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٤٣)، والخطيب في «الفوائد المنتخبة» (٩٨ ـ بتحقيق الشيخ الجليل سعود الصاعدي)، وقد ساقه المصنف من طريق الضياء المقدسي، وهو في «المختارة» له (٤٤٩).

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، أخبركم محمد بن محمد بن محمد بن هِبة الله في كتابه، عن عبد الحميد بن الرشيد، أخبرهم، أنا الحسن بن أحمد بن الحسن، أنا أبو نُعيم، ثنا سليمان بن أحمد.

(ح) وقرأت على عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الرحمن البعلي، أنا محمد بن إسماعيل، أنا يحيى بن محمود، عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً، أخبرنا محمد بن عبد الله التاجر، ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، ثنا حفص بن عمر الرقّي، ثنا الفيض بن الفضل، ثنا مِسْعر، عن سلمة بن كُهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأئمَّةُ من قُرَيْش، أبرَارُها أُمراءُ أَبْرارها، وفُجَّارُهَا أُمراءُ فُجَّارِهَا، ولُكلٍّ حَقٌّ، فائْتوا كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ**»: فذكر الحديث.

قال الطبراني: لم يروه عن مسْعر إلا فيض[1].

وقال أبو نعيم: غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من حديث فيض[2].

ورواه البزار في «مسنده»، عن إبراهيم بن هاني، عن الفَيْض، فوقع لنا عالياً على طريقه بثلاث درجات، وقال: لا نعلم يروى عن علي إلا بهذا الإسناد[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٥٤٥)، وفي «الصغير» (١/ ١٥٢).

(٢) «الحلية» لأبي نعيم (٧/ ٢٤٢).

(٣) «مسند البزار» (٧٥٩)، وقد أخرجه الحافظ المصنف في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٧٢، ٤٧٣)، وقال: «هذا حديث حسن».

قلت: بل رواه عن مِسْعر أيضاً وكيع، وعثمان بن المُغيرة، وشُعيب بن إسحاق، ولكنهم لم يرفعوه.

ـ أما حديث وكيع فأخرجه خيثمة هكذا في «الفضائل» بهذا الإسناد موقوفاً[1].

ـ وأما حديث شعيب بن إسحاق فرواه أبو بكر بن أبي [شيبة][2] كذلك.

ـ وأما طريق عثمان بن المغيرة فأُنْبِئْت عن غير واحد، عن علي بن محمود أن السِّلفي أخبرهم أخبرنا أبو صادق المديني، أخبرنا علي بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أخبرنا أحمد بن شعيب، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ قال: قال علي: «**قرُيش أَئِمَّة النَّاس، أبرارها أَئِمَّة أبرارها، وفُجَّارها أَئِمَّة فُجَّارها**» الحديث[3].

---

(١) ذكر المصنّف في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٧٣)، أن وكيع أخرجه في «فضائل الصحابة».

(٢) ما بين المعقوفتين من «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٧٣)، وقد عزاه إلى «مصنف ابن أبي شيبة» ولم أجد فيه عن شعيب بن إسحاق، والله أعلم، وأخرجه من طريق شعيب: الداني في «الفتن» (٢٠٤).

(٣) عزاه المصنف في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٧٣)، إلى النسائي في «جمعه لحديث أبي عوانه».
ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٦١، ٣٤٤٠١)، من طريق مِسْعر، عن عثمان بن المغيرة.

وليست هذه العلة بقادحة؛ لأن مثل هذا ولو لم يصرح الصحابي فيه بذكر النبيّ ﷺ فحكمه الرفع، إذ لا مجال للإجتهاد فيه، والله أعلم.

*** اللفظ الثالث عن علي:**

أنبأنا إبراهيم بن داود شفاهاً، أنا إبراهيم بن علي، أنا عبد اللطيف بن عبد المنعم، عن أحمد بن محمد التَّيمي، أن الحسن بن أحمد أخبره أنا أبو نعيم، أنا عبد الله بن جعفر ـ فيما أذن لي ـ ثنا أحمد بن يونس الضبي، ثنا عمار بن نصر، ثنا إبراهيم بن اليسع المكي، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: خطب رسول الله ﷺ الناس بالجُحفة فقال: «**يا أيها الناس لا تتقدموا قريشاً، ولا تَتَخلفوا عنها**» الحديث[1].

وإبراهيم بن اليسع يُقال له ابن أبي حيّة، ويُقال له ابن أبي يحيى، ضعفه البخاري والنسائي، وفي الإسناد مع ذلك انقطاع، فقد قال أبو زرعة: لم يسمع علي بن الحسين من جده علي بن أبي طالب.

*** اللفظ الرابع عن علي:**

أنبأنا عبد الله بن محمد بن محمد المكي شفاهاً، عن سليمان بن حمزة، عن عيسى بن عبد العزيز، أن عبد الكريم بن محمد السمعاني، أخبرهم في كتابه، أنا عيسى بن شُعيب الهروي إذْناً، أنا علي بن بشري، أنا محمد بن الحسين الفقيه، ثنا مكحول ببيروت، ثنا سليمان بن شعيب، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا عدي بن الفضل، ثنا أبو بكر بن أبي جهمة، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب: قُمْ إلى هؤلاء القوم

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم (٩/ ٦٤).

فقل لهم ـ يعني الخوارج ـ: يقول لكم أمير المؤمنين: أتتهموني على رسول الله ﷺ، فأشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تَؤُّموا قُريشاً، وائْتَمُّوا بها، ولا تُعلِّموا قُريشاً، وتَعلَّموا منها، فإن الأمين مِنْ قُريش تعدلُ أمانته أمينينِ، وإن عِلْمَ عالم قُريش متوسط على الأَرض**».

ورواه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن منصور بن أبي مزاحم، عن عدي بن الفضل[1]، ورواه البزار في «مسنده» عن يحيى بن الفضل، عن أبي عامر العَقَدي، عن عدي بلفظ: «**قَدِّموا قُريشاً ولا تقدَّموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل**».

وقال: قد روي نحو هذا الكلام عن النبيّ ﷺ من غير وجه، ولا نعلمه يروى عن ابن عباس عن علي إلا من هذا الوجه.

وعدي بن الفضل ليس بالحافظ، وأبو بكر بن أبي جهمة وأبوه لا نعلمهما يحدثان إلا بهذا الحديث[2].

قلت: وهما مجهولان، وعدي بن الفضل ضعفه الأئمة.

---

(١) عزاه المصنف إليه أيضاً في «توالي التأنيس» (ص١٠١، ١٠٢)، وذكر أنه أخرجه أيضاً الآبري والحاكم كلاهما في «مناقب الشافعي»، كما أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٤) من طريق الحاكم، وابن عبد البر في «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٣٧ ـ ط دار البشائر الإسلامية).

(٢) «مسند البزار» (٤٦٥). وعدي بن الفضل متروك الحديث، ووالد أبو بكر بن أبي جهمة، اسمه زياد بن الحصين وروايته عن ابن عباس مرسلة (تهذيب الكمال ٩/ ٤٥٦).

*** طريق أُخرى موقوفة:**

[أخرجها]، ابن أبي شيبة في «مصنفه»: حدثنا وكيع، عن إبراهيم بن يزيد، حدثني عمي أبو صادق، عن علي قال: «**الأَئِمةُ من قُريش، ومن فارقَ الجماعة شِبْرَاً فقد نزعَ رِبْقَة الإسلام من عُنقِهِ**»[1].

*** حديث آخر مرفوع:**

يأتي في أحاديث ابن عباس.

حديث الزبير بن العوام في ذلك

قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، أخبركم أبو نصر الشِّيرازي في كتابه، عن عبد الحميد بن عبد الرشيد، أن جده لأمه الحافظ العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار أخبره، أنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، أنا أبو نُعيم، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة، ثنا أبي، ثنا عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزُّبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَضَّلَ الله قُرَيشاً بسبعِ خصالٍ: فضَّلَهم أنهم عبدُوا الله لا يعبدُه إلا قرشيّ، وفضَّلهُم بِأَنَّه نصرهم يوم الفيل ـ وهم مُشرِكون ـ، وفَضَّلهم بأنه فيهم النُّبوة، والخلافة، والحجابةُ، وَالسِّقاية**».

هكذا رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» له، ورواه البيهقي في «المدخل» عن علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد الصفار،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٦٤)، ووقع في الأصل «أبو طارق» بدلاً من «أبي صادق» وهو تحريف.

عن عباس بن الفضل، عن إبراهيم بن حمزة به، وإسناده على شرط الصحيح إلا عبد الله بن مصعب فضعفه ابن معين[1].

وله شاهدٌ مُرسل أنبأناه إبراهيم بن أحمد، عن يحيى بن محمد بن سعد، عن علي بن الحسين، عن الفضل بن سهل، عن الخطيب، أنا أبو نُعيم، ثنا أبو بكر الطَّلْحي، ثنا أبي، ثنا جعفر بن محمد بن حَرْب، ثنا إبراهيم بن محمد المدني، ثنا عبد الرحمن بن عِياض، حدثتني عمتي عُتَيْبَة بنت عبد الملك، عن الزُّهري، عن سعيد بن المُسَيِّب قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر نحو حديث الزبير[2].

حديث أم هانىء بنت أبي طالب في ذلك

أخبرنا أحمد بن أبي بكر في كتابه، عن محمد بن علي الحلبي، أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره أخبرنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أحمد بن محمد بن فاذشاه، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا جعفر بن سليمان النوفلي، وموسى بن هارون، ومعاذ بن المثنى قالوا: ثنا أبو مصعب الزُّهري، أنا إبراهيم بن محمد بن ثابت الحجبي، ثنا عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانىء بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٦٩)، وأخرجه أيضاً البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٣٣) من نفس الطريق التي ساقها المصنف من كتابه «المدخل».

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٩٤، ٩٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٩٧). وهو شاهد لا يفرح به، قال ابن الجوزي: «لا يصح عن رسول الله ﷺ وهو مرسل وعتيبة مجهولة الحال وإبراهيم التيمي ضعيف»، وأورده الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٠) في ترجمة عتيبة؛ وقال: «روت عن الزهري، امرأة مجهولة، والخبر باطل».

«فَضَّل الله قُريشاً بِسَبْعِ خلال» فذكر الحديث نحو حديث الزُّبير، وذكر السابعة: «وفَضَّلَهُم بأنِّي مِنْهُم»[1].

رواه البخاري في «تاريخه» عن أبي مصعب[2]، فوافقناه بعلو، ورواه ابن عدي في «الكامل» من طريق إبراهيم وقال: هذا منكر لم يتابع عليه[3].

ورواه الحاكم في «مستدركه»[4] من حديث مصعب الزُّهري بهذا الإسناد، وقال: صحيح، ولم يُصب في الحكم بصحته؛ فإن إبراهيم بن محمد بن ثابت ضعيف.

ورواه في موضع آخر من «المستدرك» من حديث يعقوب بن محمد الزُّهري، عن إبراهيم أيضاً[5]، ورواه البخاري في «تاريخه» عن عبد العزيز الأويسي، عن سليمان بن بلال، عن عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق، عن أبي جعدة المخزومي، عن ابن شهاب، عن النبيّ ﷺ، وقال: هذا بإرساله أشبه[6]. ورُوِيَ عن سعيد بن المسيب مُرسلاً.

قال الخطيب في «تاريخه» أنا أبو نعيم، أنا أبو بكر الطَّلْحي، أنا أبي، ثنا جعفر بن محمد العَبَّاداني، ثنا إبراهيم بن محمد التيمي، ثنا عبد الرحمن بن عِياض، حدثتني عمتي عُتيبة، عن عبد الملك بن يحيى،

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ رقم ٩٩٤).
(٢) «التاريخ الكبير» (١/ ٣٢١).
(٣) «الكامل» لابن عدي (١/ ٢٦٠، ٢٦١).
(٤) (٢/ ٥٣٦).
(٥) (٤/ ٥٤).
(٦) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٢١).

عن الزُّهري، عن سَعيد بن المُسَيِّب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله فَضَّل قُريشاً بسبعِ خصال**» فذكر نحو حديث أم هانىء[1].

حديث عائشة في ذلك

عن من سمع يوسف بن خليل، أن محمد بن أحمد بن نصر أخبره أنا الحسن بن أحمد بن الحسن، أنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا هُشيم، ثنا مُجالد، عن الشَّعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت:

قلت: يا رسول الله كيف هذا الأمر من بعدك؟ قال: «**في قومك**».

الحديث رواه البزار عن أبي السائب، عن أحمد بن بشير، عن مجالد[2].

هذا حديثٌ حسن الإسناد، ومجالد فيه ضعفٌ يسير، وقد أخرج له مسلم مقروناً بغيره.

*** طريقٌ أخرى:**

قال البزار ثنا أحمد بن إسحاق، وأحمد بن ثابت قالا: أنا موسى بن داود، ثنا عبد الله بن المُؤَمَّل، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة أن النبيّ ﷺ قال: «**أسرعُ النَّاس هَلاكاً قَوْمك**»، قلت: ولم جَعلني الله فِداك؟ قال: «**إن هذا الحَيَّ من قُريشٍ تَسْتحْليهمُ المَنايا، وَيَنْفَسُ النَّاس عليهم**»، قلت: مما بقاءُ النَّاس بَعْدَهم؟ قال: «**هُم صُلْبُ الناس، فإذا هَلَكوا هَلَكَ النَّاسُ**».

---

(١) تقدَّم تخريجه حيث ساقه الحافظ ابن حجر من طريقه.

(٢) أخرجه البزار (٢٧٩٠ ـ كشف الأستار)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥٠).

فيه عبد الله بن المُؤَمَّل وهو ضعيف[1].

له شاهدٌ من حديث أبي هريرة، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده»، ثنا عمر بن سعد أبو داود الحَفَري، عن يحيى بن زائدة، عن سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَسْرَعُ قبَائِل العَرَبِ فناءً قُريش**» الحديث[2].

*** لفظٌ آخر عن عائشة:**

عمن سمع النَّجيب الحرَّاني أن يوسف الخفاف أخبره قال: أنا أبو منصور بن خيرون، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو الحسين ابن المُظفر، ثنا أبو محمد عبد الله بن مسلمة القَزَّاز، ثنا عباد بن الوليد، حدثني إبراهيم بن يزيد الغَنوي، ثنا أيوب بن خُوْط، عن ليث بن أبي سُليم، عن الزُّهري[3]... عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تعلَّموا من قُريشٍ ولا تُعَلِّموهُم، ولا تَأَخَّروا عنهم ولا تَتَقَدَّموهُم؛ فإنَّ عالِمُهم يَسَع علمُهُ طِبَاق الأرض، اللَّهُمَّ أَذِقْ آخِرَهم نَوالاً كما أَذَقْتَ أوَّلهم نَكالاً**».

إسناده ضعيف.

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٧٤)، والبزار (٢٢١ ـ البحر الزخار)، والطبراني في «الأوسط» (٣٠٦٦).

(٢) وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٦)، والبزار (٢٧٨٨ ـ كشف الأستار)، وأبو يعلى (٦٢٠٥)، وإسناده صحيح.

(٣) في الهامش كلمة: «كذا».

*** لفظ آخر عن عائشة:**

ابن عدي في «الكامل» ثنا يحيى بن إسحاق الأنطاكي، ثنا محمد بن بكر العمري، ثنا أبو صالح، حدثني الليث، عن عمر مولى غفرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قريش صلاحُ النَّاس، ولا يصلحُ النَّاس إلا بِهم، ولا يعطى إلَّا عليهم، كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح**»[1].

قلت: وعمر ضعفه النسائي وغيره، وقال ابن عدي: يكتب حديثه.

حديث عمرو بن العاصي بن وائل السَّهمي في ذلك

أخبرنا أحمد بن أبي بكر في كتابه، أنا يحيى بن محمد بن سعد، أنا جعفر بن علي.

(ح) وأخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد إِذْناً مشافهةً، أنا إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، أنا علي بن هِبة الله الفقيه قالا: أنا أبو الطاهر السِّلَفي، أنا أبو عبد الله الثَّقفي، أنا أبو سعيد بن شاذان، ثنا محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بُكير، عن شعبة، عن حبيب بن الزُّبير، عن عبد الله بن أبي الهُذَيْل قال:

لما قدم معاوية الكوفة قال رجلٌ من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الأمر في جُمْهور من جمهورِ العرب غيرهم، فقال عمرو: كذبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قُرَيشٌ قادةُ النَّاسِ في الخَيْرِ والشَّرِّ إلى يومِ القيامَةِ**».

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٦٩٥).

رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن محمد بن جعفر غُنْدر، عن شعبة، وكذا رُوِّيناه في «فوائد يحيى بن معين» رواية أبي بكر بن علي المروزي عنه، عن غُنْدر.

وكذا رُوِّيناه في «التمهيد» لابن عبد البر، ثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصْبغ، ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ثنا يحيى بن معين به.

ورواه الترمذي عن الحسين بن محمد، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، وإسناده صحيح[1]، وله طرق في حديث السقيفة.

حديث عكرمة بن أبي جهل، وعُويم بن ساعدة، والنُّعمان بن عجلان الأنصاري، وضِرار بن الخطاب الفهري

يأتي جميع ذلك في أثناء حديث السقيفة، في آخر القسم الأول.

حديث معاوية بن أبي سفيان في ذلك

أخبرني أبو المعالي بن عمر، أنا أبو العباس الحلبي، أنا أبو الفرج بن الصيقل، أنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم الكاتب، أنا أبو علي الواعظ، أنا أبو بكر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا أبو نُعيم، ثنا عبد الله بن مولى مُبَشِّر أُمِّ حَبيبة، عن زيد بن أبي عَتَّاب، عن معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَيُّما امرَأَةٍ أَدْخَلَتْ في شَعْرِها مِنْ شَعْرِ غَيْرِها، فإنما تُدْخِلُهُ زُوراً**».

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٣)، والترمذي (٢٣٧٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٤٩٧ ـ ط دار هجر).

قال رسول الله ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُريشٍ في هذا الأَمْرِ، خِيارُهُمْ في الجاهليَّةِ خيَارُهُمْ في الإسلام إذا فقُهُوا، والله لَوْلا أن تَبْطُرَ قُرْيشٌ لأخبَرْتُها ما لِخيارِها عِنْدَ الله**» إسناده حسن[1].

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا الفضُل بن دُكين، ثنا عبد الله بن مُبَشِّر، عن زيد بن أبي عَتَّاب قال: قام معاوية على المِنْبر فقال: قال النبيّ ﷺ: «**النَّاسُ تبع لِقُريش في هذا الأمر**» اختصره[2].

ولمعاوية فيه طريق أُخرى.

قال الدَّارقطني في «غرائب مالك»: ثنا أحمد بن محمد بن سعيد، ثنا محمد بن يوسف بن إبراهيم الورداني، حدثنا محمد بن سُكَين بن الرحال، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبير، عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال هذا الأَمْرُ في قريش ما بقي من النَّاس اثنان**».

قال الدَّارقطني: تفرد به محمد بن سُكَين، وهو صحيح عن الزّهري.

قلت: أراد بذلك أصل الحديث، وإنما روى الزهري بهذا الإسناد

---

(١) أخرجه المصنف الحافظ بإسناده هذا في «تغليق التعليق» (٤/ ٤٨١)، والحديث أخرجه أحمد كما ساقه المصنف من طريقه (٤/ ١٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٥٤) وفي «مسنده» كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٢١١٩)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٦٣)، والداني في «الفتن» (١٩٥).

حديث: «**لا يزالُ هذا الأمر في قُرَيْشٍ لا يعاديهم أحد إلا كبَّه الله على وجهه، ما أقاموا الدِّين**».

وسيأتي في الباب الثاني، ولكنه باطل من حديث مالك باللفظين جميعاً.

حديث ابن عباس في ذلك

أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سُليمان النَّيسابوري شفاهاً، عن أبي أحمد الإمام الطبري[1]، أن علي بن الحسين البغدادي أخبرهم في كتابه، أخبرنا المبارك بن الحسين إجازة، أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي[2]، حدثنا كهمس بن معمر الجوهري، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي مريم، حدثنا نعيم بن حماد[3].

(ح) وقال البزار ثنا عمر بن الخطاب، ثنا نُعيم بن حماد، ثنا إبراهيم بن أبي حية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالُ هذا الدِّين واصباً ما بَقِيَ من قُريش عشرون رَجُلاً**».

قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، ولا نعلم

---

(١) وقع في الأصل: «الطبراني» وهو خطأ، والتصويب من كتب التراجم والتي منها «ذيل التقييد» للتقي الفاسي (٢/ ٢٤٣). والطبري هذا كان إماماً لمقام الخليل بالمسجد الحرام.

(٢) «الكامل» لابن عدي (١/ ٢٣٨).

(٣) أخرجه في كتاب «الفتن» (١٢٢٤).

أحداً تابع إبراهيم على هذا، وليس بالقوي[1].

وقال ابن عدي: وهذا الحديث لا أعلمه يرويه عن ابن جريج غير إبراهيم بن أبي حية، وهو معروف بنعيم، عن إبراهيم.

قلت: تقدم ذكرنا لإبراهيم بالضعف في طرق حديث علي، ورُوِّينا عن ابن عباس ما يدل أن الملك في قريش موقوفاً عليه.

قال أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب «الأوائل» له: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، ثنا الصَّعْق بن حزن، عن الضُّبَعي ـ يعني أبا جَمْرة ـ عن ابن عباس قال: «**أما قريش فيهلكها المُلك**».

قاله في حديث، وإسناده حسن اللفظ[2].

*** الثاني لحديث ابن عباس:**

ابن عساكر في «تاريخه» أخبرنا أبو الفضائل ناصر بن محمود، ثنا علي بن أحمد بن زهير، ثنا علي بن محمد بن شجاع، أنا علي بن الحسن الطرسوسي، ثنا الحسن بن عبد الله بن محمد الأزهري، ثنا محمد بن عبد الملك الدَّقيقي، سمعت يزيد بن هارون، سمعت عبد الله بن طاووس، سمعت أبي يقول: قال ابن عباس: «**مكة أُمَّةُ الشَّرفِ، والمدينةُ معدن الدِّين، والكوفة قسطاس الإسلام، والأئمة من قُريش، وسادة الناسِ بَنُو هاشم**».

الأَزهري مجهول، وينظر في سماع يزيد من ابن طاووس.

---

(١) «مسند البزار» (٥١٨٦ ـ البحر الزخار)، وكذا أخرجه من طريق نعيم بن حماد: ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٧١)؛ وضعفه بسبب إبراهيم بن أبي حية؛ فإنه منكر الحديث.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الأوائل من «المصنف» (٣٧٠٢٠).

حديث رجل من الصحابة لم يسم عن النبيّ ﷺ في ذلك

أخبرنا عبد الله بن عمر، أنا أحمد بن محمد، أنا عبد اللطيف بن عبد المنعم، أنا عبد الله بن أحمد، أنا هِبة الله بن محمد، أنا الحسن بن علي، أنا أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبل، ثنا أبي، ثنا أبو أحمد ـ هو ابن الزُّبيري ـ، ثنا سعد ـ يعني ابن أوس ـ، عن بلال العَبْسِي، أنا عِمْران الضَّبِّي: أنه أتى البَصْرَةَ وبها عبد الله بن عباس وهو أمير.

فإذا رجل قائم في ظلِّ القَصْر يقول: صَدَق الله ورسوله، صَدَقَ الله ورسوله.

فقال: أَمَا والله لئن شِئْتَ لأَخْبَرتُك؟ فقلتُ: أَجَلْ، فقال: اجلس إذاً، فقال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بالمدينة زمان كذا وكذا، فذكر قصة.

ثُمَّ قال: «**لا أَخْشَى على قُرَيْشٍ إلا أَنْفُسَهَا**»، قلت: وما لهم يا نبيّ الله؟ قال: «**إنْ طَالَ بِكَ العُمُرُ رَأَيْتَهُمْ هاهنا، حَتَّى تَرَى النَّاسَ بينهم كالغَنَم حَوْضَيْنِ، مَرَّةً إلى هذا، وَمَرَّة إلى هذا**».

قال: فأنا أرى ناساً يستأذنون على ابن عَبَّاسَ، رأيتُهم العامَ يستأذنون على معاوية، فذكرت ما قال النبيّ ﷺ[1].

حديث آخر لابن عباس

قال ابن عدي: ثنا صدقة بن منصور أبو الأزهر بحران، ثنا عبد الله بن سعد بن إبراهيم، ثنا عمي ـ هو يعقوب بن إبراهيم ـ،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٥)؛ وإسناده ضعيف، لجهالة عمران بن حصين الضبي.

ثنا سيف بن عمر، عن وائل أبي بكر، عن الزّهري، عن عبيد الله وعطية بن الحارث، عن أبي أيوب، عن علي، وعن الضحاك، عن ابن عباس قالوا:

كان رسول الله ﷺ يَعرِضُ نفسه على القبائل بمكة، ويعدهم الظهور، فإذا قالوا: فلمن الملك بعدك؟ أمسك فلم يُخبرهم بشيءٍ؛ لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء، حتى أنزلت ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤]، شرف لك ولقومك، فكان بعد ذلك إذا سُئَلَ قال: «لقريش» فلا يجيبوه، حَتَّى قبلته الأنصار على ذلك[١].

قال ابن عدي: عامة حديث سيف بن عمر منكر لا يتابع عليه.

حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في ذلك من قوله

قرأت على عبد الله بن عمر، أخبركم ابن كُشْتَغُدِي[٢]، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الملاح، أخبرنا هبة الله بن الكاتب، أخبرنا أبو طالب بن غيلان، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا أبو سلمة ـ يعني موسى بن إسماعيل التبوذكي ـ، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس:

كان عمر بن الخطاب يقول: «**إن قُريشاً رؤوس النَّاس**».

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٢٧٢).

(٢) اسمه أحمد توفي سنة (٧٤٤هـ) «ذيل التقييد» (٢/ ١٤٠).

الحديث رواه ابن سعد في «الطبقات» عن يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وسليمان بن حرب، كلهم عن حماد بن سلمة[1].

ورواه أحمد بن منيع في «مسنده» عن يزيد بن هارون به[2].

*** وعن أمير المؤمنين فيما يدل على ذلك آثار:**

منها: ما أخرجه الدَّارقطني في «غرائب مالك»، أنا عثمان بن جعفر بن محمد بن حاتم، ثنا عبد الله بن شبيب، حدثني محمد بن مسلمة بن محمد المخزومي، حدثني داود بن سعيد الزُّبيري، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال:

قال عمر بن الخطاب: «أنه واللهِ يا مَعشر قُريش ما أخاف النَّاس عليكم، وإنما أخافُكُم على النَّاس، وما تلقى أمة محمد منكم».

قال الدَّارقطني: تفرد به داود، عن مالك. وله شاهد بإسناد صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، ثنا ابن إدريس، عن مِسْعَر، عن سعد بن إبراهيم، عن ابن ميناء، عن المِسْور بن مَخْرَمة:

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٩، ٣٠)، وأخرجه محمد بن عبد الله الغيلاني في «فوائده» (٢٩٦) لكن من طريق شيخه الآخر محمد بن يونس بن موسى، وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٠، ٥١١).

(٢) وعزاه المصنف ابن حجر أيضاً مع سياق سند ابن منيع في كتابه الآخر «المطالب العالية» (١/ ٣٣١، ٤/ ٣٢٤، ٣٢٥ ـ النسخة المسندة)، والمدار في ذلك كله على علي بن زيد بن جدعان وهو مُجَدعٌ في الحديث.

سمعت عمر يقول: «يا معشر قُريش لا أخافُ النَّاس عليكم، وإنما أَخافُكم على النَّاس، وإني تركتُ فيكم اثنين لن تَبْرَحوا بخير ما لزِمتموهما: العدل في الحُكم، والتسوية في القَسْمِ»[1].

قال البيهقي في «مناقب الشافعي»، أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صُلْبُ النَّاس في قريش، وهل يمشي الرجل بغير صلب**».

مرسل حسن[2].

فصل

ورأيت عن عمر في ذلك حديثاً مرفوعاً لم يقع لي إسناده، وهو ما ذكر أبو عبيدة معمر بن المُثنى في كتابه «مآثر العرب» قال:

كان عمر بن الخطاب يقول في خلافته: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا الأمر لا يكون إلا في قُريش**»، ما عدلت بها ـ يعني الخلافة ـ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٦/ ٩٥، ٩٦، ٢٠/ ٥٩٤) من طريق شعبة، عن سعد بن إبراهيم، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٣٤) من طريق شعبة ومِسْعر، عن سعد بن إبراهيم.
ورواه أسلم بن سهل المعروف ببحشل في «تاريخ واسط» (ص٥٠) من طريق شعبة وحده.

(٢) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٩).

عن الجارود[1]... عن أمير...[2] في ذلك حديثاً مرفوعاً، وفيه اعتراف جماعة من الأنصار بذلك له.

* أخبرنا أحمد بن علي بن عبد الحق إِذْناً مُشافهة، أنا الحافظ أبو الحَجَّاج المِزِّي، أنا أحمد بن شيبان، أنا عمر بن محمد، أنا أحمد بن منصور المؤمل، أنا أبو الحسين ابن النقور، أنا عيسى بن علي بن الجرّاح، أنا أبو عبيد علي بن الحسين المعروف بابن حربويه، ثنا أبو السُّكَين زكريا بن يحيى، حدثني عم أبي زَحْر بن حِصْن، عن جده حُميد بن مُنْهِب قال: زرت الحسن بن أبي الحسن فخلوت به يوماً فقلت: يا أبا سعيد ما ترى ما الناس فيه من الاختلاف؟!

فذكر حديثاً فيه، حيث قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**الأَئَمَةُ من قُريش**»، قالوا: بلى، قال: أولستم تعلمون أنه أمر أبا بكر أن يُصلي بالناس، قالوا: بلى، قال: فأيكم يتقدم أبا بكر؟!

هذا مرسل جيد الإسناد[3].

---

(١) بعد هذا كلمة لم تتضح في سياق كلام آخر سقط من الأصل.

(٢) كلام لم يتضح في المخطوط.

(٣) زحر بن حِصْن قال عنه الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٩)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٣٨): «لا يُعرف».

طرق حديث السقيفة

* ابن أبي شيبة في «المصنف»:

ثنا عبد الأعلى، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: كنت أختلف إلى عبد الرحمن بن عوف ونحن بِمنى مع عمر بن الخطاب، فقال: بلغه أن رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر فقالا: والله ما كانت إلا فلتة، فما يمنع امرأً إنْ هَلَكَ هذا أن يقوم إلى من يُحِبُّ فيضرب على يده، فيكون كما كانت! قال: فَهَمَّ عمر أن يُكَلِّمَ النَّاس، فقلت: لا تفعل، فذكر الحديث.

وفيه: ثم قال يعني أبا بكر: يا معشر الأنصار، إنا والله ما نُنكر فَضلكم، ولا بلاءكم في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحيَّ من قُريش بمنزلة من العرب ليس لها غيرُهم، وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء[1].

* آخر:

حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ، عن رجل من بني زُرَيق قال: لما كان ذلك، خرج أبو بكر وعمر حتى أتيا الأنصار، فقال أبو بكر: يا معشر الأنصار! إنا لا نُنكر حَقَّكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا والله ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا نرضى ولا نقر إلَّا على رجل من قريش.

---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٨١٩٨).

رواه ابن أبي عمر في «مسنده» عن سفيان بن عطية، عن الزُّهري[1].

وسمعناه عالياً جداً في «مشيخة البَاغْبَان».

* قرأت على عمر بن محمد البالسي، أنَّ أبا بكر بن محمد الرضىٰ أخبره، عن أبي القاسم الطرابلسي، أنا أبا طاهر السِّلَفِي، أنا أبو عبد الله الرازي، أنا أحمد بن محمد بن أحمد الحكيم، ثنا القاضي أبو الطاهر الذُّهلي ـ بانتقاء الدَّارقطني ـ، ثنا أحمد بن محمد بن جعفر القَطِراني[2]، ثنا عمرو بن مرزوق، أنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال:

لمَّا توفي رسول الله ﷺ اجتمعَ المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من الأَنصار.

فانطلَقْنا، فلما جلسنا تَكَلَّم خطيبهم.

فقال أبو بكر: أما بعدُ: فأما ما ذكرتُم من خير فإنكم أهلُه، وليس يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قُريش، هم أَوسطُ العرب نَسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرّجلين، فبايعوا أيُّهما شئتم.

---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٨٢٠٦).

(٢) كذا وقع في الأصل والصواب: أحمد بن عَمْرو بن حفص كما هو في ترجمته من «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥٥)، و«السِّير» للذهبي (١٣/ ٥٠٦) وفيه أنه يروي عن عمرو بن مرزوق.

قال: فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرَها، كنت والله لَأن أُقدَّمَ فتُضرَب عُنقي، لا يُقرِّبني ذلك إلى شر، أحبُّ إليَّ من أن أتأَمَّر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تَغيَّر نفسي عند الموت؛ فَكثُر اللَّغَطُ، وارتفعت الأصواتُ، حَتَّى خشينا الاختلاف، فقلتُ: ابسُط يدك يا أبا بكر، فبسَطَ يده فبايعناه، ثُمَّ بايعه المهاجرون والأنصار، وليس فيكم من تقطع إليه الأعنَاق مثل أبي بكر رضي الله عنه.

* قرأت عالياً على عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان، عن زينب المقدسية سماعاً، عن عَجيبة البغدادية، أنا أبو الحسن البَاغْبَان في كتابه، أنا أبو عمرو بن منده، أنا والدي أبو عبد الله بن منده، أنا أحمد بن محمد بن يحيى البزاز، ثنا يحيى بن الربيع، ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فذكره مُطولاً جداً.

أخرجه الأئمة الستة من رواية الزُّهري مطولاً ومُختصراً، ورُوِّيناهُ مطولاً في «مسند محمد بن أبي عمر»، عن سفيان بن عيينة بطوله[1].

وأخرج مسلم عن ابن أبي عمر طرفاً منه، فوقع لنا عالياً جداً[2].

---

(١) أخرجه مطولاً أحمد (١/ ٥٥، ٥٦)، والبخاري (٦٨٣٠)، وابن حبان (٤١٣، ٤١٤)، ومختصراً: مسلم (٣/ ١٣١٧)، وأبو داود (٤٤١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٧١١٣، ٧١١٥ ـ ٧١٢٢)، والترمذي (١٤٩٤)، وابن ماجه (٢٥٥٣)، وانظر: «تحفة الأشراف» للحافظ المزي (١٠٥٠٨) لئلا تقع في توهيم أحد.

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٣١٧)؛ وهي حبكة لطيفة من الحافظ ابن حجر تحصل بالتأمل.

ذكر طريق أُخرى لحديث السقيفة

تشتمل على رواية ذلك عن جماعة من الصحابة

أنبأنا أبو الفرج بن الغزي إجازة، عن يونس بن إسحاق، عن أبي الحسن بن المُقَيَّر، أنا أبو محمد بن الخَشَّاب إجازة مكاتبة، عن فاطمة بنت أبي حكيم سماعاً، أنا أبو منصور بن الفضل، أنا أحمد بن خالد الكاتب، أنا علي بن المغيرة، أنا أحمد بن سعيد الدِّمشقي، ثنا الزُّبير بن بَكَّار، حدثني أبو غزية محمد بن موسى الأنصاري، حدثني إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق قال:

لمّا كان يوم سقيفة بني ساعدة، فذكر القصة بطولها، وفيها تكلم ثابت بن قيس بن شماس، فذكر فضل الأنصار، فقال أبو بكر: ما ذكرتم من فضلكم فأنتم كذلك، ولكن العرب لا تقر بهذا الأمر إلا لقريش، ثُمَّ ساق قصة طويلة.

وفيها: فقال الحارث بن هشام، وذكر فضل الأنصار: لقد لهجوا بأمر إن لهجوا عليه فقد خرجوا مما سموا به.

ثُمَّ قام عكرمة بن أبي جهل فقال: والله لولا قول رسول الله ﷺ: «**إنَّ الأئمةَ مِنْ قُريش**» ما أبعدها عنها الأنصار ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، فوالله ما قضينا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، إلى أن قال: فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا واحداً لصير الله هذا الأمر فيه.

قال ابن إسحاق: وعاتبت الأنصار معَن بن عدي على أبيات، منها:

ذروا الركض واثنوا من أعنة بَغْيكم ... ودبُّوا وسيروا القاصدات دبيب
وخلّوا قُريشاً والأُمور وبايعوا ... لمن بايعوه تُرشدوا وتُصيبوا

وقال عويم بن ساعدة في ذلك من أبيات:

وما ليَ رحمٌ في قريش قَريبةٌ ولا دارها داري ولا أصلها أصلي
ولكنهم قومٌ علينا أئمةٌ أدينُ ما أنفذت قَدمي نعلي

قال ابن إسحاق: وقدم عمرو بن العاص من عمان فقال: والله لقد دفعَ الله عنا من الأنصار عظيمة، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله ﷺ: «**إنَّ الأئمةَ من قُريش**» ثُمَّ ادَّعوها، لقد هلكوا وأهلكوا، ثُمَّ أَنشد في ذلك شعراً، **فأجابه عنه النعمان بن عجلان**، وكان شاعر الأنصار، فأتى عمراً في جماعة من قريش فقال: لقد قال رسول الله ﷺ: «**الأئمة من قريش**»، وقال: «**لو سلك الناس وادياً** ـ وفي رواية: «شعباً» ـ، **وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار**».

قال ابن إسحاق: **فأقبل ضرار بن الخطاب فقال**: يا معشر قريش إن الله لم يُفرق بين الأنصار والمهاجرين في الدُّنيا، ولا يفرق بينهم في الآخرة، فوالله لولا أن رسول الله ﷺ قال: «**الأئمة قريش**» لقلنا: الأئمة من الأنصار، ولكن جاء أمر غَلَبَ الرأي والهوى.

قال: فلم يرد أحد عليهم شيئاً.

فرجع إلى منزله فقال في ذلك شعراً... فيها من إقامتهم الدِّين، وحكمهم بالعدل، وما يشير إلى نزع الأمر منهم إن خالفوا ذلك[1].

---

(١) هذه القصة ولو كان في ضمنها حديث «الأئمة من قريش» فهي منكرة المتن =

حديث معاوية بن أبي سفيان

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المصري، عن ست الوزراء بنت عمر بن أسعد سماعاً، أن الحسن بن أبي بكر أخبرهم، أنا أبو الوقت، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنا عبد الله بن أحمد، أنا محمد بن يوسف، أنا محمد بن إسماعيل البخاري[1].

(ح) وأخبرنا إبراهيم بن محمد المؤذن، أنا أحمد بن أبي طالب، أنا عبد الله بن عمر، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا أبو الحسن بن المُظَفَّر، أنا أبو محمد بن أعين، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن.

(ح) وأخبرني محمد بن محمد بن محمود التاجر، أنا عبد الله بن الحسن الأنصاري، أنا إسماعيل بن أحمد العراقي، عن عبد الحق بن عبد الخالق، أن محمد بن الحسن بن أحمد أخبرهم، أخبرنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو سهل بن زياد، ثنا عبد الكريم بن الهَيثم الدِّير عاقولي.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت عبد الهادي، عن أحمد بن إسماعيل بن الجَبَّاب، أن عبد الرحمن بن مكي أخبرهم، أنا جدي لأمي الحافظ

= واهية الإسناد؛ فإن فيها محمد بن موسى، أبو غزيَّة، قال عنه الإمام البخاري: عنده مناكير، «التاريخ الكبير» له (١/ ٢٣٨)، وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث؛ ويروي عن الثقات الموضوعات «المجروحين» له (٢/ ٢٨٩)، وقال ابن عدي: وقع في روايته أشياء أُنكرت عليه، «الكامل» له (٦/ ٢٢٦٨)؛ كما أني لم أقف على مصدر لأُصلح بعض الخلل الواقع في الأصل فإنَّ في بعض ألفاظه سقط واختلال.

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٠٠، ٧١٣٩)؛ والسياق القادم منه.

أبو الطاهر السِّلَفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثَّقفي، أخبرنا يحيى بن إسحاق بن المزكي، ثنا عبد الله بن إسحاق، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قالوا: ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن الزُّهري قال:

كان محمد بن جُبير بن مُطعم يُحدِّث أَنَّه بلغَ معاوية ـ وهو عندَهُ في وَفْدٍ من قُريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يُحَدِّث أنَّه سيكون ملكٌ من قَحطان، فغضبَ معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثُم قال: أما بعدُ: فإنه بلغني أنَّ رجالاً منكم يتحدَّثون أحاديثَ ليست في كتاب الله، ولا تُؤثَرُ عن رسول الله ﷺ، فأولئك جُهّالُكم، فإيّاكم والأمانيَّ التي تُضِلُّ أَهلَها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ هذا الأَمرَ في قُرَيشٍ، لا يُعاديهم فيه أحدٌ إلا كبَّهُ الله عز وجل على وجهِهِ، ما أقاموا الدِّين**».

لفظهم سواء إلا أن عبد الله لم يذكر القصة.

ورواه يحيى ين معين، عن أبي اليمان بتمامه، سمعناه في الجزء الأول من حديثه رواية أحمد بن الحسن الصوفي[1]، وهكذا رواه الآجري عن الصوفي، ورواه البيهقي في «الدَّلائل»[2] عن أبي بكر الحِيْرِيّ، عن أبي سهل بن زياد، فوقع لنا بدلاً عالياً في الرِّواية الثالثة.

ورواه المُخَلِّص في «الجزء الخامس من فوائده»[3] تخريج ابن أبي الفوارس، عن عبد الواحد بن المهتدي بالله، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدي، حدثنا أبو اليمان مثله.

---

(١) وقد رواه عنه أيضاً أبو يعلى في «فوائده» كما ذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١١٥).

(٢) «دلائل النبوة» له (٦/ ٥٢١)، وكذا هو في «السنن الكبرى» له (٨/ ١٤١).

(٣) طبع بعضها ولا يوجد هذا الحديث في المطبوع منه.

قال البخاري: ورواه بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه[1].

فأخبرني بذلك أحمد بن أبي بكر المقدسي[2]، في كتابه عن محمد بن علي بن ساعد، أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أبو الحسين بن فاذشاه.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا بدمشق، عن سليمان بن حمزة، أن الضياء بن عبد الواحد الحافظ أخبره، أنا أبو جعفر الصيدلاني، وفاطمة بنت عبد الله سماعاً، أن محمد بن عبد الله التاجر أخبرهم قال: أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[3]، ثنا عبد الرحمن بن جابر الحمصي، ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال: حدثني أبي، عن الزُّهري فذكره ولم يسق القصة.

وهكذا رواه أحمد في «مسنده» عن بشر بن شعيب، فوافقناه فيه بعلو درجة[4].

ورواه النسائي في «السنن الكبرى» عن محمد بن خالد بن خداش، عن بشر فوقع لنا بدلاً عالياً[5].

---

(١) سيأتي بعد قليل تخريج هذه الرواية.

(٢) رواية الحافظ ابن حجر عن شيخه هذا ساقها في «تغليق التعليق» (٥/ ٢٨٥).

(٣) «المعجم الكبير» له (١٩/ ٧٨٠) و«مسند الشاميين» له أيضاً (٣٢٠١).

(٤) «المسند» (٤/ ٩٤).

(٥) «السنن الكبرى» (٨٦٩٧).

وأخرجه كذلك من نفس الطريق: ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤١).

قال البخاري: ورواه نعيم بن حماد، عن المبارك، عن معمر، عن الزّهري[1].

فأخبرنا بذلك أحمد بن أبي بكر المقدسي في كتابه بسنده المتقدم إلى الطبراني، ثنا بكر بن سهل، ثنا نُعيم بن حماد، أنا ابن المبارك، أنا معمر، عن الزُّهري، عن محمد بن جُبير بن مُطعم قال:

بلغ معاوية أن عبد الله بن عمرو بن العاص يُحَدِّث، ويذكر أنه يكون ملك من قحطان، فَغضِب وقال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزالُ هذا الأمر في قُريش، لا يُعاديهم أحد إلا كَبَّه الله على وجهِهِ، ما أقاموا الدِّين**».

قال صالح جزرة: تفرد به نُعيم بن حماد عن ابن المبارك، والأصل له من حديثه، ولم يقل أحد عن الزُّهري، عن محمد بن جبير غيره، وإنما رواه شعيب عن الزهري قال: كان محمد بن جبير يحدث، قال: وكان عادة الزُّهري إذا لم يسمع الحديث أن يقول: كان فلان يحدث، وهذا لم يسمعه الزُّهري من محمد بن جبير. انتهى كلامه.

وليس كما ذكر، فقد رواه عبيد الله بن أبي زياد الرّصافي، عن الزُّهري فقال: عن محمد بن جبير بن مطعم.

---

(١) هذا التعليق من البخاري جاء إثر الحديث السابق برقم (٧١٣٩).
وقد وصله: ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٤٧)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٧٨١)، وفي «الأوسط» (٣١٥٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٢٧)، والمصنف في هذا الجزء كما ساق السند وذكر لفظه بعد كلام البخاري هذا، وأخرجه في كتابه الآخر «تغليق التعليق» (٥/ ٢٨٥) بسنده المذكور.

وبهذا الإسناد إلى الطبراني[1]، ثنا أبو أسامة عبد الله بن محمد، ثنا حجاج بن أبي منيع الرَّصافي، حدثني جدي، عن الزُّهري، عن محمد بن جبير به[2].

وروي عن عقيل، عن الزَّهري أيضاً كذلك أُنبِئت عن يونس بن أبي إسحاق، عن يوسف بن عبد المعطي، أن السِّلفي أخبرهم، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخطاب، أنا علي بن ربيعة، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا أحمد بن زيد ـ يعني ابن هارون القزاز مولى بني هاشم ـ، ثنا إبراهيم ـ هو ابن المنذر ـ، ثنا ابن وهب، حدثنا ابن لهيعة عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبير بن مطعم: أنه بلغ معاوية بن أبي سفيان في نفر من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يُحَدِّث أنه سيكون ملك من قحطان.

فغضب معاوية فقام فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثُمَّ قال: بلغني أنَّ رجالاً يَتحدثون أحاديثَ ليست في كتاب الله عز وجل، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، وأولئِك جُهالكم، فإيّاكم والأماني التي يضل بها أهلها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا أَكبه الله تعالى على وجْهِهِ، ما أقاموا الدِّين**»[3].

---

(١) وفي هامش الأصل هنا: «بلغ مقابلة».

(٢) «المعجم الكبير» (١٩/ ٧٧٩).

(٣) أخرجه الحسن بن رشيق في «فوائده» كما في «فتح الباري» (١٣/ ١١٤) وقد ساق سنده الذي ساق السند أعلاه إليه.

حديث أنس في ذلك

قرأت على عبد الرحمن بن أحمد البزاز بمنزله ظاهر القاهرة، أخبركم أحمد بن منصور، أن علي بن أحمد أخبره، عن أبي المكارم اللَّبان، أن الحسن بن أَحمد الحداد أخبره، أنا أبو نُعيم، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، ثنا ابن سعد ـ يعني إبراهيم ـ، عن أبيه، عن أنس:

أن النبيّ ﷺ قال: «**الأَئمُةُ من قُريش، إذا حَكموا عَدلوا، وإذا عاهدوا أوفوا، وإن استُرحموا رَحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليهِ لعنةُ الله والملائكة والنَّاسِ أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**».

ورواه أبو بكر البزار في «مسنده» عن محمد بن معمر، والحسن بن سفيان في «مسنده» عن محمد بن أبي بكر العدني، كلاهما عن أبي داود الطيالسي به، فوقع لنا بدلاً عالياً من طرقهما[1].

رواه البخاري في «تاريخه» عن عمرو بن علي بن أبي داود به[2].

* **ورواه أيضاً عن إبراهيم بن سعد**: الحسن بن إسماعيل أبو سعيد الكلبي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن جعفر الوَرَكاني.

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي (ص٢٨٤)، والبزار (٦١٨١ ـ البحر الزخار)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٧١).

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٢).

وقد رواه المصنف الحافظ ابن حجر في «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ٤٧٤) من طريق شيخه البزاز هذا وقال بعده: «هذا حديث حسن» كما أنه عزاه إلى «مسند الحسن بن سفيان».

أما حديث الحسن بن إسماعيل:

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أبي هُرَيْرة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي[1]، أنا أحمد بن علي الحريري، أنا عبد الرحمن بن أبي الفهم، أنا أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطوسي، وأبو منصور بن مسلم بن علي بن محمد السُّلمي قال: وأخبرنا أبو البركات محمد بن محمد بن خميس الجهني، ثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق، ثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المَرْجي.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن أحمد بدمشق، عن سليمان بن حمزة، أن محمد بن عبد الواحد الحافظ أخبرهم، أنا الخضر بن طاووس، أنا علي بن الحسين السلمي، أنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان، أنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي.

(ح) وقرأت على الحافظ أبي الفضل بن الحسين، أخبركم محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أنا إبراهيم بن إسماعيل، عن المؤيد بن عبد الرحيم، أن سعيد بن أبي الرجاء أخبرهم، أنا إبراهيم بن محمد بن علي الكسائي، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم قالوا:

حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد المِصِّيصِي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الأَئمةُ من قُريش ما حَكَموا فَعدلوا، وَوَعَدوا فَوفوا، واسْتُرْحموا فَرَحِمُوا**» لفظ المَرْجي.

---

(١) هو حفيد الحافظ الذهبي انظر «المجمع المؤسس» للمصنف (١/ ٥٢٠).

رواه ابن عدي في «الكامل» عن أبي يعلى، فوافقناه بعلو[1].

وسئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال: ليس هذا في كتب إبراهيم، لا ينبغي أن يكون له أصل.

قلت: لعل أحمد عَنِي بذلك تفرد إبراهيم به عن أبيه، وأنه حدث به من حفظه، وليس هو في كتابه، ومع ذلك فليست هذه بعلة قادحة؛ إذ من الجائز أن يحفظ الإنسان من حديث أبيه ما لا يحفظه من حديث غيره، وأن يكون محفوظه من الأحاديث ما ليس في كُتُبِهِ، وإبراهيم بن سعد ثقةٌ حُجة، وكذلك أبوه، وقد صَحَّ سماعه من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو أقدم موتاً من أنس بن مالك.

وأما طريق عمرو بن مرزوق:

فأخبرناه أحمد بن الخليل المقدسي[2] في كتابه، أن أحمد بن أبي طالب أخبرهم عن إبراهيم بن عثمان، أخبرنا أبو المظفر بن صالح، أخبرنا أبوالحسين بن الطيور، أخبرنا أبو علي بن شاذان، حدثنا أبو عمرُو بن مرزوق، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، فذكره.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٤٤)، وفي «معجم شيوخه» (١٥٨)، ومن طريقه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٤٦)، والحافظ الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢١٣٨)، ورواه المصنف في «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ٤٧٣)، وكلام الإمام أحمد في إبراهيم بن سعد نقله أبو داود في «المسائل» (ص٢٨٩) ورواه عن أبي داود عن الإمام أحمد: الخلال كما في «المنتخب من العلل» له(ص١٥٩).

(٢) هو ابن الحافظ صلاح الدِّين خليل بن كَيْكَلدِي العلائي انظر «المجمع المؤسس» للمصنف (١/ ٣٥٣).

رواه البيهقي عن الحاكم، عن ابن السماك، فوقَعَ لنا بدلاً عالياً[1].

وأما حديث الوَرَكاني:

فأنبأنا أحمد بن أبي بكر كتابة، عن أبي الرّبيع، عن ابن أبي طاهر، عن عيسى بن عبد العزيز اللَّخمي ـ وهو آخر من بقي ممن يروي عنه أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ـ في كتابه، وهو آخر من حدث عنه عن عيسى بن شُعيب الهروي، أنا علي بن بشري، ثنا محمد بن الحُسين الآبري، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا أبو قتيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة[2]، ثنا أبو عمران الوَرَكاني البغدادي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، فذكر حديث أبي داود الطيالسي عن ابن سعد[3].

* **وقد رواه عن أنس بن مالك جماعة منهم:** بُكير بن وهب الجَزَري، وأبو إسحاق الشَّيباني عن رجل عن أنس، وغالب، وسعيد بن طهمان، وعلي بن الحكم البُنَاني، وحبيب بن أبي ثابت، ومولى لأنس بن مالك، وعمرو بن عبد الله بن مُرَّة الثَّقفي، ومحمد بن سوقة، ومنصور بن المعتمر، وقتادة بن دَعامة، ويحيى بن سعيد.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٤).

(٢) كذا وقع في الأصل وقد بحثت فيما بين يدي من مصادر عن راوٍ بهذا الاسم فلم أقف عليه ولا أستبعد التحريف في هذا الاسم وذلك لسقم نسختنا هذه والذي في ترجمة الوَرَكاني من «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥٨١) أن الراوي عنه هو: إبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد الخُتُّلي.

(٣) هذا وقد رواه عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه أيضاً غير من ذكر المصنف: بِشْر بن الوليد وذلك فيما أخرجه عنه: أبو الفضل الزُّهري في حديثه (٣٣١).

وأما حديث بكير بن وهب الجزري:

فأخبرناه عبد الله بن عمر، أنا أحمد بن أبي بكر السيوطي، أنا عبد اللطيف بن عبد المنعم، أنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم الكاتب، أنا الحسن بن علي، أنا أبو بكر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا وكيع.

(ح) وقرأت على أبي الحسن بن أبي المجد، عن عيسى بن عبد الرحمن، أن جعفر بن علي أخبرهم، أنا السِّلَفي، أنا أبو الفوارس عمر بن المبارك، أنا أبو القاسم بن بشران، ثنا دعلج بن أحمد، ثنا ابن شيرويه، ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا جرير.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء أن محمد بن إسماعيل أخبرهم، عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً، أنا أبو القاسم بن أبي بكر، أنا محمد بن عبد الرحمن الأديب، أنا أبو عمر بن حمدان، أنا أبو يعلى، ثنا أبو بكر، ثنا وكيع.

(ح) وثنا أبو خيثمة ثنا جرير.

(ح) وأُنْبِئْتُ عن محمد بن أحمد الزَّرَّاد، أن عبد الرحمن بن أبي الفهم أخبره، أنا أبو القاسم بن بَوْش[1]، أخبرنا أبو طالب بن يوسف، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو الحسين بن المُظفَّر الحافظ، أنا أبو بكر بن أحمد بن زكريا النحاس، ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن عيسى الرملي، كلهم عن الأعمش، ثنا سَهْل أبو الأسد،

---

(١) أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش البغدادي. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٤٣).

عن بُكير الجَزَري، عن أنس قال: أتانا رسول الله ﷺ، ونحن في بيت رجل من الأنصار، فأخذ بِعُضَادَتَي الباب، ثُمَّ قال: «**الأَئمةُ من قُرَيشٍ، وَلِي عليهم حَقٌّ، ولَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ، ما إذا حَكَمُوا فَعَدلوا**» الحديث.

رواه البخاري في «تاريخه» عن عيسى بن عثمان الرَّملي، ويحيى بن عيسى، فوقع لنا بدلاً عالياً[1].

قال البخاري: وحدثنا أحمد، حدثنا وهب بن بقية، ثنا قُرَّان بن تمَّام، عن الأعمش، عن سهل الحلبي، عن بُكير الجَزري قال: نزل بنا أنس فقال: سمعت النبيّ ﷺ فذكره[2].

وهكذا رواه سفيان الثَّوري، وأبو الجَوَّاب الأَحوص بن جَوَّاب، عن الأعمش[3]. وهكذا رواه مِسْعَر، عن سهل أبي الأسد[4].

قرأت على فاطمة بنت العز، عن سليمان بن حمزة، أن إسماعيل بن ظفر أخبره، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل،

---

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١١٣) عن عيسى بن عثمان و(٤/ ٩٩) عن يحيى بن عيسى؛ هذا وقد أخرجه من طريق الأعمش، عن سهل أبي الأسود أو سهل أبي الأسد (إلى آخر الاختلاف في اسمه) كل من: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٥٥)، وأحمد (٣/ ١٨٣)، وابن أبي عاصم (١١٥٤)، وأبو يعلى (٤٠٣٢، ٤٠٣٣)، والداني في «الفتن» (٢٠٠، ٢٠١)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٥٧٦).

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٣).

(٣) لم أقف على رواية سفيان الثوري، وأما رواية أبي الجوَّاب الأحوص فأخرجها البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٣).

(٤) رواية مِسْعر: أخرجها الطبراني في «الدعاء» (٢١٢١).

أنا أبو الحسين بن فاذشاه، أنا أبو القاسم الطبراني، ثنا المقدام بن داود، ثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة، ثنا مِسْعر بن كِدام، عن سهل أبي الأسد، عن بُكَيْر الجَزَري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأَئمَّةُ من قُريشٍ**» فذكر مثله.

فاتفق الأعمش، ومِسْعَر على أن اسم أبي الأسد سهل، وخالفهما شعبة فسماهُ عليًّا، وهو معدود من أوهامه.

أخبرناه عبد الله بن عمر بن علي بالسند المتقدم إلى أحمد بن حَنْبل، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن علي أبي الأسد، عن بُكَير ـ وهو الجَزَري ـ قال:

قال لي أنس: أُحَدِّثُكَ حديثاً ما أُحدِّثه كُلَّ أحد؟ إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت، ونحنُ فيه، فقال: «**الأَئِمَّةُ مِنْ قُرِيشٍ، إنَّ لَهُمْ عَلَيكُم حَقًّا، ولَكُم عليهم حَقًّا مِثْلَ ذلك، ما إن اسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا، وإن عاهَدوا وَفَوْا، وإن حَكَموا عَدَلُوا، فَمَنْ لم يَفْعَلْ ذَلِكَ منهم، فعَليهِ لَعْنَةُ الله، والملائِكَةِ، والنَّاسِ أَجْمَعينَ**»[1].

قال البخاري في «تاريخه»: قال ابن بشار، ثنا غُنْدر فذكره[2].

وهكذا رواه النسائي في «السُّنن الكُبرى» عن محمد بن جعفر، فوقع لنا بدلاً عالياً[3].

ورواه أبو بشر الدُّولابي في «الكنى» عن بُندار، عن غُنْدر[4].

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ١٢٩).

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٢).

(٣) «السنن الكبرى» (٥٩٠٩).

(٤) «الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٠٦).

ورواه عباد بن عباد المُهلبي، عن شُعبة، عن أبي الأسد، ولم يُسَمِّه.

قرأت على فاطمة بنت العز بالسند المتقدم إلى أبي القاسم الطبراني، ثنا الحسن بن علي المُعمري، ثنا القاسم بن محمد بن عباد، حدثني أبي، عن شُعبة، عن أبي الأسد ـ وأثنى عليه خيراً ـ عن بُكير فذكره[1].

وقد وثقه أيضاً يحيى بن معين، وأبو زرعة وغيرهما.

ورواه أبو صالح الحَنفي عن بُكير بن وهب أيضاً، ورواه فُضيل بن عياض كذلك عن الأعمش، عن أبي صالح، فإن كان محفوظاً فيشبهُ أن يكون للأعمش فيه شيخان.

أخبرناه عبد الرحمن بن أحمد البزاز كتابة أن موسى القطبي أخبره، أنا أبو الفرج بن الصيقل، أنا مسعود بن أبي منصور في كتابه.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، أخبركم أبو نصر الشِّيرازي في كتابه، عن عبد الحميد بن عبد الرشيد، أن جده لأمه الحافظ أبا العلاء الحسن بن أحمد العطار أخبركم، قالا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، أنا، أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن جعفر الإمام.

(ح) وقرأت على فاطمة بنت محمد بن المُنَجَّا، عن سليمان بن حمزة، أن إسماعيل بن ظفر أخبره، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أحمد بن محمد، أنا سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا علي بن عبد العزيز. قالا[2]: ثنا أحمد بن يونس، ثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك قال:

---

(١) «الدعاء» للطبراني (٢١٢٢).

(٢) أي محمد بن جعفر الإمام وعلي بن عبد العزيز.

كنا في بيت فيه نَفَرٌ من المهاجرين، ونَفَرٌ من الأنصار، فأقبلَ رسول الله ﷺ، فأقبل كل رجل منا يوسع إلى جَنْبِه، رجاء أن يجلس إليه، حَتَّى قام على الباب فأخذ بعضادتيه فقال: «**أَلا إنَّ الأَئَمَةَ مِنْ قُريش، وَلِي عليهم حَقٌّ، ولَهُم مِثْل ذَلِك ما فعلوا ثلاثاً: إذا اسْتُرحَمِوُا رَحموا، وإذا حَكَموا عَدَلوا، وإذا عاهَدوا وَفَوْا، فَمَنْ لَمْ يَفْعلْ ذَلِكَ منهم، فعليهِ لَعْنةُ اللهِ والملائكة والنَّاسِ أجمعين**».

قال سليمان: لم يروه عن فضيل بن عياض إلا أحمد بن يونس.

وقال أبو نعيم: اسم أبي صالح الحنفي عبد الرحمن بن قيس[1].

قلت: ووثقه يحيى بن معين وغيره.

وأما حديث علي بن الحكم البُناني البَصْري:

فأنبأناه عبد الرحيم بن عبد الوهاب العامري شفاهاً، عن يونس بن أبي إسحاق، أن منصور بن سَند الدَّماغ كتَبَ إليهم، أنا السِّلفي، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا عمر بن عبد العزيز بن الهيثم، ثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد، أنا محمد بن أيوب، ثنا عبد الرحمن بن المبارك، ثنا الصَّعِقُ بن حَزْنٍ، ثنا علي بن الحَكم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأُمَراءُ مِنْ قُريشٍ، الأُمرَاءُ مِنْ قُريشٍ، الأُمرَاءُ من قريش ـ ثلاثاً ـ وليَ عليكم حَقٌّ، ولَهُمْ علَيكُم حَقٌّ، ما عَمِلوا فيكَمُ بثلاثٍ، ما رَحِموا إذا استُرحِموا، وما أقسطوا إذا قَسَموا، وماعَدَلوا إذا حَكَموا**».

تابعه أبو النعمان محمد بن الفضل عارم، عن الصَّعِقِ بن حَزْنٍ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٢، ١٢٣).

رواه البيهقي في «السنن الكبرى» من طريقه، ومن طريق يحيى بن محمد بن يحيى الذُّهلي، عن عبد الرحمن بن المبارك أيضاً[1].

وأما حديث حبيب بن أبي ثابت عن أنس، والصواب أن بينهما فيه رَجُلاً:

فقرأته على فاطمة بنت المُنَجَّا، عن سليمان بن حمزة، أن إسماعيل بن ظفر أخبره قال: قرىء على فاطمة بنت سعد الخير وأنا أسمع قالت: قرىء على فاطمة بنت عبد الله الجوزانية وأنا أسمع، أن محمد بن عبد الله بن رِيْذَةَ أخبرهم قالوا، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، أخبرنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الله بن فرُّوخ، حدثني ابن جُريج، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس قال:

جاء رسول الله ﷺ، ونحن في بيت، فكل إنسان منا تأخر عن مجلسه ليجلس إليه رسول الله ﷺ، فقام على الباب فقال: «**الأَئِمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ**»! **الحديث**.

وزاد في آخره: «**فَمَنْ لم يَفْعل ذَلِكَ مِنْهُم فَعَليهِمْ لَعْنَةُ والملائِكَةِ والنَّاسِ أجمعينَ**»[2].

وكذا رُوِّيناه في المجلس الثاني والعشرون من أمالي أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا يحيى بن عيسى، عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجُرجاني قال: أنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي، ثنا هاشم بن يونس، ثنا سعيد بن أبي مريم به.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٤)، كما أخرجه كذلك: الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠١) من طريق الصعق بن حزن به.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٢٥)، وفي «الدعاء» (٢١١٨).

ورواه أبو بكر البزار في «مسنده» من حديث أبي العلاء الخفاف، عن حبيب مُختصراً[1].

وقرأت على فاطمة بنت محمد بالسند المتقدم إلى الطبراني، ثنا عبدان بن أحمد، ثنا عبيدة بن معتب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس بن مالك مثله، وعبيدة فيه مقال[2].

هكذا رواه هؤلاء عن حبيب.

ورواه عبد الملك بن أبي غنية عن حبيب، عن مولى لأنس، وهو الصواب.

أنبأناه أبو الحسن علي بن أبي المجد شفاهاً، عن علي بن محمد بن مودود، أن أحمد بن يوسف البغدادي أخبره عن أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني، أنا هِبَة الله بن سعيد بن الموفق، أنا الحسن بن محمد بن مَحْمُويه، أنا عبد الرزاق بن حمدان، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، ثنا عبد الله بن محمد بن شِيْرَويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا مُبشِّر بن إسماعيل الحلبي، ثنا عبد الملك، عن حبيب، عن مولى لأنس، فذكر الحديث بتمامه نحو حديث عبد الله بن فرُّوخ، عن ابن جُريج.

وأما حديث عمر بن عبد الله بن مُرَّة الثَّقفي:

فقرأت على أبي الفضل بن الحسين الحافظ، أخبركم عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أن علي بن أحمد بن إبراهيم أخبرهم، عن محمد بن معمر بن الفاخر، أن سعيد بن أبي الرجاء أخبرهم، أنا أحمد بن محمد بن النُّعمان، ثنا محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم،

---

(١) أخرجه البزار (٧٥٧٢ ـ البحر الزخار).

(٢) «الدعاء» للطبراني (٢١١٩).

ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، ثنا مروان بن معاوية، ثنا عمر بن عبد الله بن مرة الثَّقفي، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ جاء يوماً حتى أمسك بعضادتي باب البيت الذي نحن فيه، ونحن نفر، فاشتهينا أن يلج علينا فيحدثنا، فقال: «لا. بل كما أَنْتُم»، ثُمَّ قال: «**الأَئِمَّة بعدي من قُريش، ما إذا قالوا صَدَقوا، وإذا عاهدوا وفّوا، وإذا استُرحموا رَحموا، فمن لم يفعل ذلك بريء الله منه ورسوله والمؤمنون، ولا يقبل منه صَرفٌ ولا عَدْلٌ**»[1].

قال البخاري: وقال مروان فذكره، وقال: وعمر هذا يتكلمون فيه[2].

قلت: وعمر هو ابن عبد الله بن يعلى بن مُرَّة الثَّقَفِيّ، روى عن أبيه أيضاً، وسعيد بن جُبير وغيرهما، وروى عنه الثوري، وإسرائيل وغير واحد، متفق على ضعفه[3]، وقد شاركه غيره في أصل الحديث، ودل سياقه على سوء حفظه؛ لأن الجماعة الذين رووه لم يذكروا فيه لفظ البراءة.

وقد أخرج ابن خزيمة في «صحيحه» لعمر هذا في المُتابعات.

وقد رواه أسلم بن سهل في «تاريخ واسط»[4] من طريق شَريك، عن عمر بن عبد الله فلم يذكر هذه اللفظة، بل ذكره مثل سياق سعد بن إبراهيم، وفي أوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» كما في «اتحاف السادة المهرة» للبوصيري (٢/ ٧٦ ـ بخط مصنفها نسخة جار الله ولي الدِّين في تركيا) وقد ساقه المصنف من طريقه.

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٣).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٤١٧).

(٤) «تاريخ واسط» (ص٦٣، ١٢٣).

أتى رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون في بيت، فنهانا أن نُوسِّع له، فقال وهو قائم: «**الأَئِمَّةُ مِنِ قُرِيش ـ ثلاثاً ـ ألا ولي عَليكم حَقٌّ، ولهمُ مثلُهُ ما استُرحموا فَرَحموا، وعاهدوا فَوَفّوْا، وحكموا فَعَدلوا، فمن لَمْ يفعل ذَلِك منهم فعليه لعنَةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين**».

وأما رواية محمد بن سُوقة عن أنس:

فقرأت على أحمد بن الحسن، أخبركم محمد بن علي، أنا أبو الفرج بن الصَّيْقل، عن مسعود بن أبي منصور أن الحسن بن أحمد بن المُقري أخبرهم، أنا أبو مُعيم، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عقيل الورَّاق، ثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله السُّلمي، ثنا أبو القاسم حماد بن أحمد بن حماد بن أبي رجاء المروزي قال: وجت في كتاب جدي حماد بن أبي الرَّجاء السُّلمي بخطه، عن أبي حمزة السُّكري، عن محمد بن سُوقة، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أخذ بعضادتي الباب فقال: «**الأَئِمَّةُ من قُريشٍ، لَهُمْ عليكم حَقٌّ، ولكم عَليهم حَقٌّ ما عَمِلوا بثلاثٍ: إذا مَلَكوا أَحْسَنوا، وإذا استُرحموا رَحَموا، وإذا قَسَموا عَدَلوا، فإن لم يَفعلوا فعليهم لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل منهم صَرْفٌ ولا عدْلٌ**»[1].

محمد بن سُوقة لا يصح سماعه من أنس، وقد صح أنه رآه، قال ابن مخلد، ثنا العباس بن يزيد البَحْراني، ثنا سفيان بن عيينة قال: قلت لمحمد بن سوقة: رأيت أنساً؟ قال: رأيته شيخاً يُصيّر عينيه[2].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨)، ومن طريقه ساقه المصنف.

(٢) أخرجه عنه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٧). ومعنى يُصيّر عينيه أي يجمعهما.

وأما حديث منصور بن المُعْتَمِر عن أنس:

فأنبأنا أبو الحسن بن أبي المجد شفاهاً بالسند المتقدم إلى إسحاق بن راهويه، ثنا محمد بن عُبيد الطنَافِسي، ثنا موسى الجهني، عن منصور بن المُعْتَمِر قال: قال أنس: كنا في بيتٍ إذ أقبل رسول الله ﷺ فأخذ بعضادتي الباب، فذكر الحديث بتمامه.

قال البخاري في «تاريخه»: قال محمد بن عبيد فذكره، وقال: هذا مرسل[1].

وقال في موضع آخر: قال يعلى بن موسى فذكره[2].

وقرأته عالياً على عبد الله بن عمر بن علي، عن زينب بنت الكمال أن يوسف بن خليل الحافظ كتب إليهم، أخبرنا خليل بن بكر، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن زُهير، ثنا يوسف بن موسى القطان، ثنا محمد بن عبيد الطَّنَافِسي، فذكره بتمامه.

قال الطبراني: لم يروه عن منصور إلا موسى[3].

وهكذا رواه أبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين»[4] عن سليمان بن أحمد بن الوليد، عن سلمة بن شبيب، عن محمد بن عُبيد.

ورواه الآبرّي عن أبي العباس الفرائضي، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن عُبيد.

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٢).

(٢) «التاريخ الكبير» (٤/ ٩٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢١٩٢).

(٤) (٩٣٣) ط مؤسسة الرسالة.

ورواه جعفر بن عون، عن موسى الجُهَني، فقال: عن منصور عَمَّن سمع أنساً، وهذا هو الصواب؛ لأن منصور بن المُعتَمر لا يصح سماعه من أنس، قال البيهقي في «السّنن الكُبرى»: أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا جعفر بن عون فذكره[1].

وأما حديث قتادة عن أنس:

فقرأت على فاطمة بنت المُنَجّا بالسند المتقدم إلى الطبراني، ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدِّمشقي، ثنا محمد بن بكار بن بلال، ثنا سعد بن بشير، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«الملكُ في قُريشٍ، ولكُم عليهم حَقٌّ، ولهم مثله؛ ما حَكموا فعَدَلوا، واستُرحِموا فَرَحموا، وعاهدَوا فوفَّوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليهِ لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين»**[2].

قال الطبراني: لم يروه عن قتادة إلا سعيد.

وقرأنا على فاطمة بنت عبد الهادي، عن أبي نصر الشيرازي، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرشيد بن بُنَيْمَان، أن جده للأم الحافظ أبا العلاء العطَّار أخبرهم، أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نُعيم، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن هارون، ثنا العباس بن الوليد الخلال، ثنا مروان بن محمد، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكم على قريش حقًّا، ولكم عليهم حقًّا**

---

(١) «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٢١١٧)، وكذا أخرجه البزار (١٥٧٩ ـ كشف الأستار).

ما عاهدوا فوفَّوا، واستُرحموا فَرَحموا، وما حكموا فعَدلوا، وما ائتُمنوا فأدّوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

قلت: وسعيد بن بشير ضعفه جماعة، ووثقه آخرون، وتفرده بهذا عن مثل قتادة الكثير الأصحاب الشهير الحديث، مما يجب التوقف في الحكم عليه بالصحة، ولكن كثرة شواهد هذا الحديث تقتضي أن يكون حفظه إن شاء الله.

وأما حديث يحيى بن سعيد الأنصاري:

فقال الدَّارقطني في «غرائب مالك» عن يحيى بن سعيد الأنصاري، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل الأُبُلِّي، ثنا المِقدام بن داود الرُّعَيْني، ثنا محمد بن يحيى الإسكندراني، ثنا مالك، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس، فذكر نحو حديث علي بن الحكم، عن أنس.

وقال: تفرد به مقدام بن داود، عن محمد بن يحيى[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٢٥١٢).

(٢) وأخرجه كذلك الخطيب في «الرواة عن مالك» كما في «لسان الميزان» للمصنف (٧/ ٥٧٨)، قال الخطيب: «غريب من حديث مالك، لا أعلم رواه عنه إلا محمد بن يحيى الإسكندري».
قال المصنف ابن حجر: «بل هو باطل من حديث مالك، ما حدَّث به قط».
وقد أورده المصنف في ترجمة محمد بن يحيى الإسكندراني؛ كما أن في السند المِقدام بن داود الرُّعَيْنُي ضعيف (الميزان ٤/ ١٧٥)؛ ولما ساق الحديث الحافظ ابن حجر في ترجمة الإسكندراني قال في آخر كلامه: وليس تغليط محمد بن يحيى فيه بأولى من تغليط مقدام».

وأما حديث أبي إسحاق الشَّيْباني، عن رَجُل، عن أنس:

فقال البخاري في «تاريخه» قال يزيد بن هارون، أنا العوام، حدثني أبو إسحاق الشَّيباني، عن رجل، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ[1].

وأما حديث غالب عن أنس:

فقال البخاري في «تاريخه»: ويروى عن ليث، عن غالب، عن أنس[2].

وأما حديث سعيد بن طهمان:

فقال البخاري في «تاريخه»: قال شبابة: ثنا المغيرة بن مسلم، عن سعيد القُطَعي، عن أنس، سمع النبيّ ﷺ يقول: «**الولاةُ من قُريش**»[3].

حديث أبي برزة الأسلمي في ذلك

أخبرني أبو هريرة بن الحافظ أبي عبد الله الذَّهبي إجازة غير مرة، أخبرنا يحيى بن محمد بن سعد، أنا عبد الله بن عمر بن علي، أنا عمر بن عبد الله الحربي، أنا أبو غالب محمد بن محمد العطار، أنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدَّقاق، ثنا الحسن بن سلام، ثناعفان، ثنا سُكين بن عبد العزيز، ثنا سيار بن سلامة أبو المنهال قال: دخلت مع أبي على أبي بَرْزَة الأسلمي، وإن في أذني لقرطين وأنا غُلام فقال: قال رسول الله ﷺ: «**الأُمراءُ مِنْ قُريشٍ، ما فَعَلُوا ثلاثاً: ما حكَمُوا فَعَدلُوا، واسْتُرْحِمُوا فَرَحَمُوا، وما عاهدوا فَوفّوا؛ فمن**

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٢).

(٢) «التاريخ الكبير» (٤/ ١٠٠).

(٣) «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٨٦، ٥٠٨).

لم يفعل ذَلِك منهم فعليهِ لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين»[1].

وأخبرنا أبو الحسن بن أبي المجد، عن أحمد بن محمد الدشتي، أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره، أنا خليل بن بدر، أنا أبو علي المُقرىء، أنا أبو نُعيم، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود سليمان بن داود، ثنا سُكين بن عبد العزيز، عن سيار بن سلامة، عن أبي بَرْزَة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأُمراء من قريش ما عملوا بثلاث**»[2].

وأخبرناه بأتمَّ: عبد الله بن خليل الحرستاني، عن أبي بكر بن محمد الرضى، أن محمد بن إسماعيل أخبره، عن فاطمة الخير سماعاً، أن زاهر بن طاهر أخبرها، أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو عمرو بن حمدان، أنا أبو يعلى، ثنا إبراهيم بن الحجاج السَّامي، ثنا سُكين بن عبد العزيز، ثنا سيار بن سلامة أبو المِنْهال قال: دخلت مع أبي على أبي بَرزَة الأسلمي، وإن في أُذني لَقُرطين يومئذٍ وإني لغلام، فقال أبو بَرْزَة: إني أحمد الله بأني أصبحت ذاماً لهذا الحي، فلان هاهنا يقاتل على الدُّنيا، وفلان هاهنا يقاتل على الدُّنيا، حَتَّى ذكر ابن الأزرق، ثُمَّ قال: إن أحبَّ النَّاس إليَّ لَهذِهِ العِصابة الخَمصة بُطونهم من أموال

---

(١) أخرجه المصنف بمثل هذا الإسناد في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٧٧، ٤٧٨)، وقال بعده: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٩٦٨) واللفظ عنده «الأئمة» بدلاً من كلمة «الأمراء» وقد ساقه المصنف من طريق راوي «المسند» عنه وهو يونس بن حبيب؛ وأخرجه الروياني في «مسنده» (٧٦٨)، عن عمرو بن علي الفلاس عن الطيالسي به.

النَّاسِ، الخفيفة ظهورهم مِنْ دمائهم. ثُمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأُمراءُ مِنْ قُرَيشٍ**» الحديث[1].

وقال البخاري في «صحيحه»: ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو شهاب، عن عوف، عن أبي المنهال: أنه لما كان ابن زياد ومروان بالشَّام، وَوَثب ابن الزُّبير بمكة، ووثب القراء بالبصرة، انطلقت مع أبي إلى أبي بَرْزَةَ، فذكر الحديث وزاد فيه: إن ذاك الذي بالشام والله إن يُقاتلُ إلا على الدُّنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدُّنيا، وإنّ هؤلاء الذين بين أظهُركم والله إن يُقاتلون إلا على الدُّنيا[2].

ولم يذكر بقية الحديث في: «إن الأُمراء من قريش».

وقال في «تاريخه»: قال لنا عارم، ثنا سُكين بن عبد العزيز، سَمِعَ سيَّار بن سَلَامة، سَمِعَ أبا بَرْزَة، عن النبيّ ﷺ قال: «**الأُمَراءُ من قريش**».

قال: ورواه عوف وغيره عن سيار ولم يرفعوه[3].

ورواه أحمد بن حنبل في «مسنده» عن عفان، وسليمان بن داود كما أخرجناه، فوافقناه فيها بعلو[4].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٤٥)، كما أخرجه بالسند المذكور أعلاه المصنف في «موافقة الخُبْر الخبر» (١/ ٤٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧١١٢).

(٣) «التاريخ الكبير» (٤/ ١٦٠).

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ٤٢١).

وأخرجه ابن أبي شيبة عن عفان[1]، وابن أبي عاصم عن أبي بكر بن أبي شيبة.

ورواه أبو بكر البزار في «مسنده» عن محمد بن معمر، عن عارم[2]، فوقع لنا عالياً على طريقه بثلاثِ درجات.

ورواه جماعة[3] عن سُكين بن عبد العزيز، وسُكين وثقه وكيع، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، ولينه أبو داود والنَّسائي بجرح غير مُفَسَّر[4].

وقال ابن عدي: وجدت في حديثه بعض النُكرة، لأنه يروي عن قوم ضُعفاء، ولعل البلاء منهم[5].

قلت: من حدثه عن ثقة متفقٌ على عدالته، وقد تابعه على بعضه عوف الأعرابي وهو ثقة[6].

---

(١) عزاه إلى ابن أبي شيبة المصنف في «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ٤٧٨) و«التلخيص الحبير» (٤/ ٤٢)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥٩) عن ابن أبي شيبة.

(٢) «مسند البزار» (٣٨٥٧)، وأخرجه كذلك البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ١٦٥).

(٣) منهم: حسن بن موسى الأشيب: أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٤)، وأخرجه الروياني في «مسنده» (٧٦٤، ١٣٢٣)، عن موسى بن داود وخالد بن خداش البصري كلاهما عن سُكين.

(٤) انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٢٠٩).

(٥) «الكامل» لابن عدي (٣/ ١٣٠١).

(٦) قال المصنف في «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ٤٧٨)، و«التلخيص الحبير» (٤/ ٤٢): «إسناده حسن».

حديث أبي سعيد الخُدري سعد بن مالك في ذلك

قرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا، عن سليمان بن حمزة، أن إسماعيل بن ظفر أخبرهم، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أبو الحسين بن فاذشاه.

وقرأت على عمر بن محمد، عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم بن خليل أخبره، أنا يحيى بن محمود، عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً، أن محمد بن عبد الله أخبرهم، واللفظ له قالا: أنا سليمان بن أحمد، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم الكجي بمكة، ثنا معاذ بن عوذ الله، ثنا عوف، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد الخُدري قال: قام رسول الله ﷺ على بيت فيه نفر من قريش، فأخذ بعضادتي الباب ثُمَّ قال: «**هل في البيتِ إلا قُرشيّ؟**» قالوا: لا إلا ابن أخت لنا، فقال: «**ابنُ أُختِ القَوْمِ منهُم**»، ثُمَّ قال: «**إنَّ هذا الأمر لا يزالُ في قريشٍ، ما إذا استُرْحمُوا رحمُوا، وإذا حكموا عَدلوا، وإذا قسَموا قسَطُوا، فَمَنْ لم يفعلْ ذلك منهمْ فعليهِ لعنة الله والملائكة والنَّاسِ أجمعين**».

قال سليمان: لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاذ[1].

ورواه الآبُرّي عن يوسف بن يعقوب، عن أبي مسلم الكجي، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه ابن الأعرابي في «معجمه» عن أبي رفاعة عبد الله بن محمد بن حبيب العدوي، عن معاذ بن عوذ الله.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٥٨٤)، وفي «الصغير» (١/ ٨٠).

ورواه المُحاملي عن محمد بن يحيى الأزدي، عن معاذ بن عوذ الله مُختصراً، وقد مضى في القسم الأول، ومعاذ لا أعرف حاله.

وقد رواه غُنْدر، وأبو أسامة عن عوف، عن زياد بن مِخْراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري، وتفرد معاذ دونهم بروايته عن عوف، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد.

*** طريق أخرى:**

قال المحاملي في «الجزء الخامس عشر من فوائد الأصبهانيين»: ثنا عبد الله بن شبيب، ثنا يحيى بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن شَريك بن أبي نَمِر، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد:

أن النبيّ ﷺ قال: «**يا معشر قُريش إنّ أوليائي مِنْكمُ المُتقون، فإن كنتم تتقون الله فأنتم أوليائي، وإن عبدُكم اتقى الله فهو أولى بي، إن هذا الأمر فيكم ما استقمتم على الحَقِّ، فإذا عَدلتم عنه لَحَاكُمُ اللهُ كما تُلْحا العصا**».

قرأت على أبي الطاهر الربعي، عن زينب المقدسية، عن عجيبة البغدادية، أنا أبوالخير الباغبان في كتابه، أنا محمد بن أحمد السمسار، أنا إبراهيم بن عبد الله، أنا المحاملي إملاءً... فذكره.

وهذه الطريق شاهدة أنَّ لحديث أبي سعيد أصلاً[1].

---

(١) جاء في هامش الأصل: «قال الحافظ زين الدِّين ـ يعني العراقي ـ أخرجه الطبراني في معجمه، ورجاله ثقات».

حديث أبي موسى الأشعري في ذلك

أنا عبد الله بن عمر، أنا أحمد بن محمد بن عمر، أنا أبو الفرج بن الصيقل، أنا محمد بن صاعد، أنا هبة الله بن محمد، أنا الحسن بن علي، أنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا عوف.

(ح) وحماد بن أسامة، حدثني عوف، عن زياد بن مِخْراق، عن أبي كِنَانة، عن أبي موسى قال: قام رسول الله ﷺ على باب بيت فيه نَفرٌ من قُريش، فأخذ بعضادتي الباب فقال: «**هل في البَيْتِ إلا قُرَشيٌّ؟**» قال: فقيل: يا رسول الله، غيرُ فلان ابن أختنا. فقال: «**ابن أُخْتِ القوم مِنْهُم**»، ثُمَّ قال: «**إنَّ هذا الأَمرَ في قُريشٍ ما إذا استُرحِموا رَحمُوا، وإذا حَكَموا عَدَلوا، وإذا قَسَمُوا أقسَطُوا، فَمَنْ لَمْ يفعَلْ ذلك منهُم، فَعَليهِ لعْنَةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يُقبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ**»[1].

رواه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» عن أبي أسامة حماد بن أسامة به.

ورواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن النضر بن شُمَيْل، عن عوف.

ورواه أبو بكر البزار في «مسنده» عن يحيى بن حكيم، عن محمد بن جعفر به[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٦)، ومن طريقه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢٢٩).

(٢) «مسند البزار» (٣٠٦٩).

وروى أبو داود في «السنن» منه قوله: «ابن أُخت القوم منهم» فقط عن أبي بكر بن أبي شيبة[1].

وزياد بن مِخْراق وثقه ابن معين، والنسائي وغيرهما[2].

وأبو كِنَانة روى عنه زياد بن مِخْراق وآخَر، وذكره ابن حبان في «الثقات»[3].

حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ذلك

أخبرتنا فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المُنَجَّا، عن سليمان بن حمزة، أن إسماعيل بن ظفر أخبرهم، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا أبو الحسين بن فاذشاه، أنا أبو القاسم الطبراني، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني محمد بن عبيد الله بن حسان، ثنا محمد بن عبيد الله العصري، ثنا حفص بن خالد العبدي، حدثني أبي، عن جدي، عن علي، أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال: «**أَلا إن الأُمراءَ من قُريشٍ ـ ثلاث مرار ـ ما أقاموا ثلاثاً: ما حَكَموا فَعَدلوا، وما عاهدوا فَوَفَوْا، وما استُرحِمُوا فَرَحموا، فمنْ لم يَفْعلْ ذلك منهم فعليْهِ لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين**»[4].

رواه بَقِيّ بن مَخْلد في «مسنده» عن محمد بن عُبيد، فوافقناه فيه بعلو.

---

(١) «سنن أبي داود» (٥١٢٢).

(٢) «تهذيب الكمال» (٩/ ٥١٠).

(٣) «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢٢٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٢١١٦).

ورواه أبو يعلى في «مسنده» عن القواريري، عن محمد بن عبيد الله العَبْدي وهو العصري[1].

وحفص وأبوه وجده ما عرفت أحوالهم بعد.

حديث ابن عباس في ذلك

أخبرنا عبد الله بن عمر، عن زينب بنت الكمال، أن يوسف بن خليل الحافظ كتب إليهم، أنا خليل بن زيد، أنا الحسن بن أحمد، أنا أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، ثنا زهير، ثنا يعقوب بن إسحاق أبو يوسف القلوسي، ثنا بكر بن الأسود، ثنا خباب مولى ليث، ثنا ليث بن أبي سليم، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، إنَّ لي عليكم حقًّا، وللأئمةِ مِنْ قُريشٍ عليكم حقًّا، ما أقاموا ثلاثاً: إذا استُرحموا رَحمُوا، وإذا حَكَموا عَدَلوا، وإذا عاهدوا وَفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليه لعنَةُ الله والملائكةِ والنَّاس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل**».

قال سليمان: لم يرو هذا الحديث عن ليث إلا خباب، تفرد به بكر بن الأسود[2].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥٦٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩١، ١٩٢): «وفيه من لم أعرفهم».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٢٥٥٣).

حديث أبي هريرة في ذلك

قرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا بالسند المتقدم إلى الطبراني، ثنا إسحاق بن إبراهيم هو الدّبري، أنا عبد الرزاق.

(ح) وأخبرني محمد بن علي بن محمد بن عقيل، أنا عبد الرحمن بن محمد قدم علينا، أنا أحمد بن سعد، أنا يحيى بن محمد، أنا إسماعيل بن محمد، أنا أبو نصر بن هارون، أنا أبو بكر الحريري، ثنا محمد بن أحمد بن معقل، ثنا محمد بن يحيى ـ هو الذُّهلي ـ، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي ذِئْب، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ليَ على قُريش حقًّا، وإنَّ لقريش عليكُمْ حقًّا، ما حَكَمُوا فعَدَلُوا، وائتُمِنُوا فَأَدَّوا، واسْتُرْحِموا فرحِموا، فمن لم يفعلْ ذلك منهم فعليهِ لعنَةُ اللهِ**».

قال الطبراني: لم يروه عن ابن أبي ذئب إلا معمر، تفرد به عن عبد الرزاق[1].

وهكذا رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن عبد الرزاق[2].

ورواه ابن حبان في «صحيحه» عن عبد الله بن محمد الأَزْدي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، ومن وجه آخر عن عبد الرزاق[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٠١٢).

(٢) وكذا رواه عنه أحمد (٢/ ٢٧٠)، وقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٩٠٢)، وإسناده صحيح كالشمس.

(٣) أخرجه ابن حبان (٤٥٨١)، (٤٥٨٤).

قلت: هكذا حكم ابن حبان بصحته، وهو معلل، فقد رواه جماعة عن عبد الرزاق، عن ابن أبي ذِئْب، عن سعيد بن خالد، عن النبيّ ﷺ مُرسلاً.

* أُنْبئت عن أبي أحمد الطَّبري، عن علي بن الحسين، عن أبي الكرم الشهرزوري، أن عبد الله بن محمد الخطيب كتب إليهم، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة...[1].

حديث ثوبان

قال ﷺ: «**استقيموا لقريش ما استقاموا لكم**». الحديث.

*** وأما رواية وكيع:**

قال وكيع في «فضائل الصحابة» ثنا الأعمش، عن سالم، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَقيموا لِقُرَيْشٍ ما استَقَامُوا لكم**» مختصر[2].

*** وأما رواية أبي معاوية:**

فأنبأنا عبد الرحيم بن عبد الوهاب العامري مُشافهة، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن علي بن محمود، أنا رجاء بن حامد بن رجاء في كتابه،

---

(١) من هنا بدأ السقط في الأصل ولا يعلم مقداره كما أن سياق الكلام يدل على أن الحافظ المصنف لم يتم الكلام على حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه من طريق وكيع: أحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٧)، ومن طريق أحمد: أحمد بن محمد الخلال في «السنة» (٨١)، هذا وقد أخرجه أيضاً من طريق الأعمش: الخلال في السنة (٨٠)، وفي «العلل» كما في «منتخبه» لابن قدامة (٨٢)، والطبراني في «الصغير» (١/ ٧٤)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «طبقات الأصبهانيين» (٣٦١)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٢٤)، قال مهنا: سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال: ليس بصحيح، سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان «السنة» للخلال (١/ ١٢٧) و«منتخب العلل» (ص١٦٢).

أنا أبو مسعود بن سليمان بن إبراهيم الحافظ، ثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر اليَزْدي، ثنا محمود بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار بن محمد، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكر الحديث كما تقدم بلفظ عصام عن سفيان.

وأحمد بن عبد الجبار هو العُطَاردي، تُكُلِّمَ في سماعه من أبي معاوية[1].

قال الخطيب: قد شهد له أبو كريب بالسماع من يونس بن بكير، وهو أقدم من أبي معاوية[2].

*** وأما رواية سليمان بن قَرْم:**

فأنبأنا محمد بن أحمد بن علي، عن القاسم بن مظفر، عن علي بن الحسين، عن الفضل بن سهل، عن الخطيب أبي بكر الحافظ، أنا القاضي أبو عبد الله الحُسين بن علي الصَّيْمَري، ثنا أحمد بن محمد بن علي الآبنوسي، ثنا القاضي أبو بكر الجِعَابي، حدثني أحمد بن عبيد الله الثَّقفي أبو العباس، ثنا عيسى بن محمد الكاتب، ثنا أبو الهُذَيْل محمد بن الهُذَيْل العَلَّاف، ثنا سُليمان بن قَرْم، عن الأعمش.

هذا الإسناد غريب، وأبو الهُذَيْل العلَّاف لا يُحتج بروايته ولا كرامة له[3].

*** وأما رواية صالح بن أبي الأسود:**

قال ابن عدي في «الكامل» حدثنا الحسن بن علي السلولي،

---

(١) وهو ضعيف الحديث ليس بالقوي انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٣٧٨).

(٢) «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٣٨).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٨٣).

ثنا محمد بن الحسن السلولي، ثنا صالح بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعد، عن ثوبان، عن النبيّ ﷺ قال: «**استقيموا لقريش ما استقاموا لكم**» الحديث.

قال ابن عدي: صالح ابن أبي الأسود ليس بالمعروف، وفي حديثه بعض النكرة[1].

قلت: وقد تقدم في القسم الأول من وجه آخر عن محمد بن الحسن السلولي بهذا الإسناد بلفظ آخر.

ورواه عن سالم بن أبي الجعد أيضاً عن الأعمش منصور بن المعتمر، ويزيد بن زناد، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي الأشرس، وابن سالم بن أبي الجعد عن أبيه.

*** وأما حديث منصور:**

فقد تقدم مقروناً مع الأعمش في بعض طرقه[2].

*** وأما رواية يزيد بن أبي زياد:**

فستأتي الإشارة إليها بعد في رواية بن أبي سالم.

*** وأما رواية سلمة بن كهيل:**

فأنبأنا به عبد الله بن محمد بن سليمان بالسند المُتقدم إلى عبد الله بن عدي، ثنا الحسين بن علي بمصر، ثنا عيسى بن مهران أبو موسى البغدادي، ثنا سهل بن عامر البَجَليُّ، حدثنا يحيى بن سلمة بن كُهَيْل،

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٤/ ١٣٨٥).

(٢) أخرجه من طريق منصور مقروناً مع الأعمش: الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٣).

عن أبيه، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«استقيموا لقُريش ما اسْتقاموا لكم، فإن لم تفعلوا فكُلوا من كد أيديكم زراعين أشقياء»**.

قال ابن عدي: والضعف على روايات عيسى بيِّن[1].

*** وأما رواية حبيب بن أبي الأشرس:**

فأخبرناه أحمد بن أبي بكر في كتابه، عن سليمان بن حمزة، عن محمد بن علي أن أبا الفتح بن البطي أخبره، أنا أحمد بن الحسن العدل، أنا أحمد بن عبد الله، أنا أبو سهل بن زياد، أنا يحيى بن أبي طالب، ثنا أبو أحمد الزُّبيري، حدثني حبيب بن أبي الأشرس، عن سالم مثله، وحبيب يقال له حبيب بن أبي هلال، وحبيب بن أبي هلال ضعفه أحمد بن حَنْبل وغيره[2].

*** وأما رواية ابن سالم عن أبيه:**

فقرأته على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، أخبركم أبو نصر الشيرازي في كتابه عن عبد الحميد بن عبد الرشيد، أن الحافظ أبا العلاء

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٩٩)، وإسناده تالف في تالف؛ فعيسى بن مهران حدّث بأحاديث موضوعة كذَّبه أبو حاتم والدارقطني، وسهل بن عامر البجلي ـ وقد وقع في الأصل البخلي ـ كذبه أبو حاتم وقال البخاري: منكر الحديث، (لسان الميزان ٤/ ٢٠١)، ويحيى بن سلمة بن كُهَيْل أردى منهما متروك الحديث.

هذا وقد أخرجه من طريق يحيى بن سلمة: الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٣٦١، ٣٦٢).

(٢) حبيب بن أبي الأشرس؛ ساقط العدالة والرواية انظر ترجمته في «لسان الميزان» (٢/ ٥٤٤).

الحسن بن أحمد الهمداني أخبرهم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نُعيم، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمود، ثنا محمد بن خالد بن عبد الله، ثنا أبي، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سالم بن أبي الجعد، عن أنس عن ثوبان فذكر نحوه[1].

قال سليمان: لم يقل عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سالم إلا خالد، ورواه الناس عن يزيد، عن سالم اهـ.

ورواه الحسن بن سفيان، عن محمد بن خالد الواسطي، فوافقناه بعلو.

محمد بن خالد هذا ضعفه يحيى بن معين وغيره.

حديث النُّعمان بن بشير في ذلك

أخبرنا أحمد بن أبي بكر المقدسي في كتابه عن محمد بن علي بن صاعد، عن يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود بن إسماعيل، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب، حدثنا محمد بن خالد الرّاسبي، ثنا المُهَلَّب بن العلاء، ثنا شعيب بن بيَان، ثنا شعبة، سمعت سِمَاكاً يقول: سمعت النُّعمان بن بَشير يقول قال رسول الله ﷺ: **«اسْتَقِيمُوا لقرْيشٍ ما اسْتَقَاموا لَكُمْ، فإن لَمْ يَسْتَقيموا لكم فَضَعوا سُيُوفَكُم على عواتِقِكُمْ، فَأَبيدُوا خَضْرَاءَهُمْ»**[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٨١١)؛ ويزيد بن أبي زياد ضعيف، وابن سالم اسمه الحسن (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤١/ قطعة من المجلد ٢١ المتضمن لجزء من مسند النعمان بن بشير)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٢٨): «وفيه من لم أعرفه».

هذا حديث غريب جداً، وشعيب بن بيان كان يَهِمُ كثيراً ويُخطىء، ولم يتابع على هذا الإسناد عن شعبة، والمحفوظ حديث شعبة عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان كما تقدم.

حديث ذي مِخْبَر ابن أخي النَّجاسي

أخبرني محمد بن محمد بن محمود التاجر، أنا أبو محمد بن أبي التائب، أنا إسماعيل بن أحمد، عن أبي الحسين بن يوسف، أنا أبو غالب الباقلاني، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله القطان، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم.

وقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن محمد بن عبد الحميد، أن إسماعيل بن عبد القوي بن غزوان أخبرهم، عن فاطمة بنت سعد الخير سماعاً عن فاطمة بنت عبد الله سماعاً، أن محمد بن عبد الله بن رِيْذَة أخبرهم، أنا سليمان بن أحمد[1]، ثنا أبو زيد الحوطي، ثنا أبو اليمان، عن حَرِيْز بن عثمان، حدثني راشد بن سعد المُقْرَائي، عن أبي حَيٍّ، عن ذي مِخْبَر، أن رسول الله ﷺ قال: «**كانَ هذا الأَمْرُ في حِمْير، فنزَعَهُ الله منهم فَجَعَلَهُ في قُرَيشٍ**».

رواه سمويه في «فوائده» عن أبي اليمان به.

ورواه خيثمة بن سليمان في «فضائل الصحابة» له، من حديث حَرِيز بن عثمان.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٢٢٧).

ورواه ابن مَنْدَه في «معرفة الصحابة» من هذا الوجه.

ورواه أحمد بن حَنْبل، عن أبي المُغيرة عبد القدوس بن الحجَّاج، عن حَرِيْز بن عثمان، وزاد: «وسيعودُ إليهم»[1].

قال عبد الله: هكذا كتبه أبي مفرَّق الحُروف، صورته: (و س ي ع و د إ ل ي هـ م)، قال: ولمّا حدثنا به حدثنا به على الاستواء[2].

حديث جابر بن سَمُرة في ذلك

أخبرني أبو الخير أحمد بن أبي سعيد العلائي في كتابه، أن محمد بن عبيد الله الزَّعفراني أخبرهم، أنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزَّينبي، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العَبّاس[3]، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ثنا أبو سعيد الأَشجُّ، ثنا إبراهيم بن محمد بن مالك الهَمْداني، ثنا زياد بن عِلاقة وعبد الملك بن عمُير، عن جابر بن سَمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ ﷺ، فسمعته يقول: «**يكونُ بعَدي اثْنا عشرَ أَميراً**»، ثُمَّ أَخفى صوتَهُ، فقلت لأبي: قد سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**يكونُ بعَدي اثْنا عشرَ أَميراً**»، ثُمَّ أَخفى صوتَهُ، فما الذي أَخفى صوتَهُ؟ قال: قال: «**كلُّهم مِن قريشٍ**».

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٩١).

(٢) في «المسند» (٤/ ٩١ ـ ط الميمنية) و(٢٨/ ٣٥ ـ ط الرسالة) و(٧/ ٣٧١٥ ـ ط المكنز الإسلامي بالقاهرة): «وكذا كان في كتاب أبي مُقَطَّعٌ، وحَيْثُ حَدَّثنا به تكلَّم على الاسْتِوَاءِ».

(٣) هو المُخَلِّص، وقد أخرجه في «المخلصيات» (٧١).

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، من رواية شعبة، ومسلم من رواية سفيان بن عُيينة، كلاهما عن عبد الملك بن عُمير به[1].

ورواه عن جابر بن سَمُرة أيضاً: الأسود بن سعيد الهَمْداني، وحُصين بن عبد الرحمن، وسِماك بن حرب، وأبو بكر بن أبي موسى، وعامر الشَّعبي، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وسعد أبو خالد.

الطبراني في «الكبير»: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عقال، ثنا أبو جعفر النُّفيلي، وثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبي، أخبرنا زهير، ثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَزالُ هذه الأمَّةُ مُسْتَقيمٌ أَمْرُها، ظاهِرَةٌ على عَدُوِّها، حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُم اثنا عَشَرَ خَليفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»**. فَلَمَا رَجَعَ إلى منزله أتته قُريش فقالوا: ثُمّ يكونُ ماذا؟ قال: **«ثُمَّ يكونُ الهَرجُ»**.

رواه أبو داود عن النُّفيلي، فوافقناه بعلو[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (٣/ ١٤٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠٥٩)، وهو في «سنن أبي داود» (٤٢٨١)، وقد أخرجه المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٢٣)، من طريق الطبراني، وأخرجه من طريق زهير بن حرب: الحافظ ابن المنادي في «الملاحم» (ص٢٦٨ ـ ط دار السيرة في إيران).
وأخرجه من طرق عن زهير بن معاوية: أحمد في «المسند» (٥/ ٩٢)، والبزار (٣٣٢٩ ـ كشف الأستار)، وابن حبان (٦٦٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوَّة» (٦/ ٥٢٠).

قال الأصبهاني في «الدَّلائل»: فيه أن الهرج يقع بعد سني اثني عشر خليفة، وقد وقع ذلك عند قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك، واستمر ذلك[1].

إسحاق بن راهويه في «مسنده» أخبرنا عمر بن عبيد، عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة، عن النبيّ ﷺ قال: «**يَكونُ بَعْدي اثنا عَشَرَ أَميراً**»، فسألت الذي بلغني، قال: «**كُلُّهم مِنْ قُرَيشٍ**»[2].

قال إسحاق: حدثنا حُصين، عن جابر بن سَمُرة، عن النبيّ ﷺ قال «**يكون بعدي اثْنا عَشَرَ أميراً**»، فسألت القوم، وسألت أبي في ذلك أنَّه تَكلَّم بشيءٍ خَفِيَ عَلَيَّ، وكان أبي أقرب الخَلْقِ إليه فقال: قال: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[3].

أبو يعلى في «مسنده» ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن المُهاجِر بن مِسْمار، عن عامر بن سعد قال: كَتَبْتُ إلى جابر بن سَمُرَةَ مع غلامي نافع: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ عشية رجم الأسلمي يقول: «**لا يَزَالُ الدِّينُ قَائِماً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، ويَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنا عَشَرَ خَليفَةً كُلُّهم من قُرَيشٍ**».

---

(١) لم أجده في «دلائل النبوّة» لأبي نعيم الأصبهاني المطبوع.

(٢) وأخرجه من طريق عمر بن عبيد هذا: أحمد (٥/١٠٨)، والترمذي (٢٢٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠٧٠).

(٣) وأخرجه من طريق حصين: مسلم (٣/١٤٥٢).

أخرجه مسلم من هذا الوجه، وفيه قصة أتم منه[1].

حديث أبي جُحيفة السّوائي
الشاهد لحديث جابر بن سَمُرة

قرأت على أم الحسن بنت المُنَجَّا، عن محمد بن عبد الرحيم المخزومي، أن عبد الوهاب بن ظافر الأزدي أخبرهم، أنا السِّلَفي قال: قُرِىءَ على أسماء بنت أحمد المهَرانية ونحن نسمع، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الذّكواني المُعَدِّل، ثنا محمد بن إسحاق بن عباد، ثنا موسى بن هارون، ثنا فضيل بن عبد الوهاب، ثنا يونس بن أبي يعفور، عن عَون بن أبي جُحيفة، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يَزالُ أَمْرُ أُمتي صالحاً حَتَّى يَمْضي اثْنا عَشَرَ خليفةً، كلهم من قريش**».

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» له، ثنا محمد بن علي الصائغ، ثنا سعيد بن منصور، ثنا يونس بن أبي يعفور، عن عون بن أبي جُحيفة، عن أبيه قال: كنت مع عمي عند رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال: «**لا يَزالُ أَمْرُ أُمتي صالحاً حَتَّى يَمْضِيَ اثْنا عَشَرَ خليفةً**»، وخَفَضَ بها

---

(١) أبو يعلى (٧٤٦٣)، وأخرجه من طريق أبي شيبة: أحمد (٥/ ٨٩)، ومسلم (٣/ ١٤٥٣).
وقد أشار المصنف إلى أنه رواه أيضاً عن جابر بن سمره: أبو بكر بن أبي موسى وعامر الشعبي.
فأخرجه عن أبي بكر بن أبي موسى: الترمذي (٢٣٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠٧٠، ٢٠٧١).
وأما عامر الشعبي: فأخرجه مسلم (٣/ ١٤٥٣).

صوته، فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: يا بني قال: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُريشٍ**»[1].

وهذا سند جيد، وهو يُبينُ أن في الرِّواية إدراجاً.

وهكذا رواه أبو عتاب، عن يونس بن أبي يعفور.

قال البزار: ثنا محمد بن معمر، وزياد بن يحيى قالا: ثنا سهل بن حماد أبو عتاب، ثنا سهل بن أبي يعقوب، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: كنت عند النبيّ ﷺ وهو يخطب، وعمر بين يديه في المجلس، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يزال أَمْر أُمَّتي قائماً حَتَّى يَمْضِيَ اثْنا عَشَرَ خليفةً، كُلّهم من قُرَيشٍ**» فخَفَضَ بها صوته، فنكث أبي بين كتفي عمه فقال: يا عم ما قال؟ قال: قال «**كُلُّهم من قُرَيْشٍ**»[2].

*** طريق أخرى:**

قال البزار، ثنا إبراهيم بن زياد الصائغ، ثنا محُمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي خالد الوالبي، عن أبي جحيفة، فذكر الحديث نحوه مُختصراً[3].

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي.

قال البيهقي في «الدَّلائل» أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا علي بن محمد المصري، ثنا محمد بن إسماعيل السُّلمي، ثنا عبد الله بن صالح،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم ٣٠٨)، وفي «الأوسط» (٦٢٠٧)، ومن طريق منصور بن سعيد: أخرجه الحاكم (٣/٦١٨)، وأخرجه من طريق يونس بن أبي يعفور: ابن المنادي في «الملاحم» (ص٢٧١).

(٢) أخرجه البزار (١٥٨٤ ـ كشف الأستار).

(٣) أخرجه البزار (١٥٨٥).

حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف[1]، أنه حدثه، أنه جلس يوماً مع شُفَيٍّ الأصبحي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون فيكم اثْنا عَشَرَ خَلِيفَةً**» الحديث[2].

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه» ثنا إبراهيم بن أيوب، ثنا الوليد ـ هو ابن مسلم ـ، ثنا عبد الملك بن حميد بن أبي غنية، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جُبير، قال سمعت ابن عباس ونحن نقول: اثْنا عشر أميراً، فقال: ما أَحمقكم، إنْ منَّا أهل البيت بَعَدَ ذلك!!

إسناده حسن[3].

وأخرجه البيهقي من وجه آخر، عن المنهال بن عمرو مُختصراً.

حديث «إن هلاك هذه الأمة على يد غلمة من قريش»

رواه عنه أبو صالح ذكوان، وأبو عوانة بن عمرو بن جرير، وعمرو بن سعيد بن العاص، ويزيد بن شريك، وعبد الله بن ظالم، وقيل مالك.

أما حديث ذكوان، فقال أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

---

(١) وقع في الأصل: «شعيب» وهو تحريف والتصحيح من «دلائل النبوّة» وكتب الرجال.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوّة» (٦/ ٣٩٢)؛ وفي الإسناد عبد الله بن صالح كاتب الليث كثير الغلط.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٣٥).

قال رسول الله ﷺ: «**هَلاكُ أُمّتي على يَدَيْ غِلْمانٍ سُفهاءَ مِنْ قُرَيْشٍ**».

فقال مروان: بئس الغلمان هؤلاء.

هذا سند صحيح[1].

وأما حديث أبي زُرعة، فقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن جعفر[2]، ثنا شُعبة، عن أبي التَّيَّاح، عن أبي زُرعة بن عمرو بن جَرير، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «**يُهْلِكُ أُمَّتي هَذا الحَيُّ مِنْ قُريشٍ**»، قالوا: فما تأْمُرُنا يا رسولَ الله؟ قال: «**لو أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُم**»[3].

هذا حديث صحيح رواه البخاري ومسلم من هذا الوجه[4]، لكن استنكره الإمام أحمد بآخره، وهو من قول ولده عبد الله، فَرُوِّيناه عن عبد الله بن أحمد عقب روايته لهذا الحديث في «المسند» عن أبيه، قال: قال لي أبي في مرضه الذي مات فيه: اضْرِبْ على هذا الحديث، فإنّهُ خِلافُ الأَحاديث عن النبيّ ﷺ، يعني قَوْلَه: «**اسْمَعُوا وأَطِيعُوا واصْبِرُوا**»[5].

وأما حديث عمرو بن سعيد، فقال البخاري، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٧١٢) عن أبي يعلى: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة به.

(٢) سقط اسم شيخ الإمام أحمد من الأصل.

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٣٠١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٠٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٦) من طريق أبي أسامة، عن شعبة.

(٥) «المسند» (٢/ ٣٠١).

أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، ومَعَنا مروان، فقال أبو هريرة: سمعت الصَّادق المصدوق يقول: «**هَلَكَةُ أُمتي على يَدَي غِلْمَةٍ مِنْ قُريشٍ**». فقال مروان: لعنة الله عليهم غِلْمَةً، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان لفعلت[1].

وكذا أخرجه البخاري أيضاً عن أحمد بن محمد المكي، عن إسحاق بن سعيد به[2].

وأما حديث يزيد بن شَرِيك:

فقال أحمد: حدثنا عبد الصمد ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلَة، عن يزيد بن شَرِيك: أَنَّ الضَّحَّاكَ بن قَيسٍ بَعثَ معه بِكُسْوةٍ إلى مروان، فقال مروان: انظروا من على الباب، فنظر فإذا هو أبو هريرة، فقال مروان: يا أبا هريرة حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هَلاكُ هذِهِ الأُمَّةِ على يَدَيْ فِتْيةٍ مِنْ قُرَيشٍ**»[3].

أخرجه البخاري في «التاريخ الأوسط»، ثنا حجاج، ثنا حماد ببعضه.

---

(١) البخاري (٧٠٥٨).

(٢) (٣٦٠٥).

(٣) هنا في سياق هذا الحديث شيء من اللبس: أولاً أنه كُتِبَ في الأصل: «أسعد بن عامر» وهو خطأ والصواب أسود بن عامر، ثانياً: أخرجه أحمد (٢/ ٥٢٠) بنحو اللفظ المزبور أعلاه من طريق شيخه عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد إلى آخر ما ذكر من السند. وأما ما رواه (٢/ ٣٧٧) عن شيخه أسود بن عامر فهو عن أبي بكر بن أبي عياش عن عاصم مختصراً.

وأما حديث عبد الله بن ظالم، وقيل: مالك بن ظالم: ثنا قتيبة، ثنا أبو عوانة، عن سِمَاك، عن مالك بن ظالم، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**فسَاد أُمّتي على يَدي أُمراء أُغيلمة سُفهاءَ من قريش**»[1].

أخرجه أحمد، عن عبد الرحمن ـ هو ابن مهدي ـ، ثنا سفيان ـ هو الثوري ـ، عن سِماك، ثنا عبد الله بن ظالم، سمعت أبا هريرة، سمعت حِبِّي أبا القاسم ﷺ يقول مثله، ولم يقل: «أُمراء»[2].

ثنا زيد بن الحُبَاب، حدثني سفيان، عن سِماك بن حَرْب، عن مالك بن ظالم، عن أبي هريرة أنه قال: حدثني حِبِّي أبو القاسم الصَّادِقُ المَصْدوق: «**إنَّ هَلاكَ أُمَّتي على يَدَيْ غِلْمةٍ سُفَهاءَ مِن قُريشٍ**»[3].

---

(١) قوله: «ثنا قتيبة بن سعيد» لعل هذا الكلام عائد إلى البخاري في «التاريخ الأوسط»؛ فإني تتبعت «مسند الإمام أحمد» فلم أجده فيه عن شيخه قتيبة بن سعيد واحتياطاً رجعت إلى «إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي» (٧/ ٣٢٩) فلم يذكر فيه عن قتيبة بن سعيد وإنما ذكر من أشار إليهم المصنف ممن سيأتي ذكرهم، هذا وقد أخرجه عن قتيبة عن أبي عوانة به: النسائي في «الكبري» كما في «تحفة الأشراف» للمزي (١٠/ ٣١٣) وابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٨٧، ٣٨٨)، من طريق شيخه محمد بن عبد الله بن نجيد، عن قتيبة بن سعيد به.

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٣٠٤)، وقد وهَّمَ أبو زرعة الرازي عبد الرحمن بن مهدي في تسميته لمالك بن ظالم بـ(عبدالله) كما في كتابه «الضعفاء» (٢/ ٣٢٦). وقال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ١٣٦)، «وأما حديثه عن أبي هريرة فقد اختِلُفَ فيه عن سماك بن حرب، فقيل: عنه، عن عبد الله بن ظالم، وقيل: عنه، عن مالك بن ظالم».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٨).

ثنا محمد بن جعفر، ثنا شُعبة، عن سِمَاكٍ، عن مالك بن ظالم، سمعت أبا هريرة، سمعت أبا القاسم الصَّادِقُ المَصْدوق ﷺ يقول: **«إن هلاك أُمَّتي ـ أو فَسادَ أُمَّتي ـ على رُؤوس إمْرَةٍ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهاءَ مِنْ قُريشٍ»**[1].

* * *

ولنختم هذا الكتاب بحديث في معنى ما تقدم، وإن كان محله في القسم الأول؛ لمناسبته للختم:

قال الخطيب في «تاريخه»، أخبرنا ابن رِزْق، ثنا محمد بن عمر الحافظ ثنا محمد بن الحسن بن سعد المَرْوَزي، ثنا محمد بن عبد الكريم السَّرخسي، حدثني المهتدي بالله أميرُ المؤمنين، حدثني علي بن أبي هاشم بن طِبْراخ، عن محمد بن الحسن الفقيه، عن ابن أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال العباس: يا رسول الله ما لنا في هذا الأمر؟ قال: **«لي النُّبوة، ولكم الخلافة، بِكم يُفْتَحُ هذا الأمر، وبِكم يُختم»**.

قال الخطيب: لم يرو المهتدي حديثاً مُسنداً غير هذا، اهـ[2].

هنا انتهى الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، هو مولانا وبه اعتصمنا،

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩)، كما أنه أخرجه (٢/ ٣٢٨) عن شيخه رَوْحُ بن عُبادة، عن شعبة به

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٥٥)؛ وإسناده لا يصح؛ فيه داود بن علي بن عبد الله ضعيف الرِّواية.

عليه توكلنا وهو رَبُّ العرش العظيم، سبحانك لا عِلْم لنا إلَّا ما علَّمْتنا إنك أنتَ العليم الحكيم، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّء لنا من أمرنا رشداً.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، بدأً وَعَوْداً، أوَّلاً وآخراً، ظاهراً وباطِناً، سِرًّا وعلانيةً، آمين، والآل والصحب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

علق لنفسه فقير رحمة الله العزيز القدير أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن الأزهري، راجي العفو من مولاه وخالقه، ليس له سواه يرحمه؛ ماض للتوبة... مُستغفراً للذنوب والمساوىءُ، مُعتذراً بضعفه في الطَّلب، فيما له في جمعه مراد، حامِداً ومُصلياً.

وافق الفراغ يوم الثلاثاء، رابع شعبان المكرم، سنة خمس وأربعين وثمان مائة[1].

❑❑❑

---

(١) بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله بن أحمد التوم وبحضور الشيوخ الفضلاء بتمامه وفي بعضه وأوله وآخره، وهم: نظام محمد صالح يعقوبي، والدكتور عبدالله المحارب، والدكتور سامي الخياط، ونور الدين طالب، وعمر الجزائري، وكان آخر ذلك في ليلة (٢٣) رمضان المبارك سنة (١٤٣٢هـ) تجاه الركن الشامي من الكعبة المعظمة، والحمد للَّه ربه العالمين.

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث/ الأثر	الراوي	رقم الصفحة
«الأئمة من قريش. . .»	(ابن عباس)	٥٤
«الأئمة من قريش. . .»	(ثوبان)	٥٨
«الأئمة من قريش. . .»	(علي)	٦٥
«الأئمة من قريش. . .»	(عمر)	٨٤
«الأئمة من قريش. . .»	(عمرو)	٨٩
«الأئمة من قريش. . .»	(ضرار بن الخطاب)	٨٩
«الأئمة من قريش. . .»	(أنس)	١٠١
«الأئمة من قريش، أبرارها أبرار. . .»	(علي)	٦٦
«الأئمة من قريش، إذا حكموا عدلوا. . .»	(أنس)	٩٥
«الأئمة من قريش (ثلاثاً)، ألا، ولي عليكم حقٌّ. . .»	(أنس)	١٠٧
«الأئمة من قريش، إن لهم عليكم حقًّا. . .»	(أنس)	١٠١
«الأئمة من قريش، لهم عليكم حق. . .»	(أنس)	١٠٧
«الأئمة من قريش. . . فمن لم يفعل. . .»	(أنس)	١٠٤
«الأئمة من قريش، ما حكموا فعدلوا. . .»	(أنس)	٩٦
«الأئمة من قريش. . . ما إذا قالوا صدقوا. . .»	(أنس)	١٠٦
«الأئمة من قريش، ولي عليهم حق. . .»	(أنس)	١٠٠

«الأئمة من قريش، ومن فارق الجماعة. . .» (علي) ٧٠
«ابسط يدك يا أبا بكر» (عمر) ٨٧
«ابن أخت القوم منهم. . .» (أبو سعيد) ٤٥
«أتى رسول الله ونحن مجتمعون في بيت. . .» (أنس) ١٠٧
«أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار. . .» (أنس) ١٠٠
«أتتهموني على رسول الله ﷺ؟» (علي) ٧٩
«أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي البيت. . .» (أنس) ١٠٧
«ادخلوا عليَّ، ولا يدخل عليَّ إلاَّ قرشي. . .» (عمرو بن عوف) ٦١
«أسرع قبائل العرب فناءً قريش. . .» (أبو هريرة) ٧٤
«أسرع الناس هلاكاً قومك. . .» (عائشة) ٧٣
«استقيموا لقريش ما استقاموا لكم. . .» (ثوبان) ١٢٣
«استقيموا لقريش ما استقاموا لكم. . .» (ثوبان) ١٢٤
«استقيموا لقريش ما استقاموا لكم. . .» (النعمان) ١٢٥
«اسمعوا وأطيعوا واصبروا. . .» ١٣٣
«أكرموا قريشاً. . .» (أبو هريرة) ٣٩
«أكرموا قريشاً، وملاحم الحروب. . .» (أبو هريرة) ٣٩
«ألا إن الأمراء من قريش (ثلاث مرار). . .» (علي) ١١٨
«ألا إن الأئمة من قريش، ولي عليهم حق. . .» (أنس) ١٠٣
«ألا إنكم ولاة هذا الأمر من بعدي. . .» (راشد بن سعد) ٥٦
«ألا تسمعون معاشر قريش، ألا إن الأمر في قريش. . .» (أبو سعيد) ٤٥
«ألا لا تَقَدَّموا قريشاً فتضلوا. . .» (عبد الله بن حنطب) ٥٠
«اللَّهُمَّ اشهد. . .» (في حجة الوداع) (ذو الزوائد) ٤٣

«الأمر في قريش ما عملوا بثلاث. . .» (أبو برزة) ١١٢
«الأمر في قريش ما فعلوا ثلاثاً. . .» (أبو برزة) ١١١
«الأمراء من قريش. . .» (أنس) ١٠٣
«الأمراء من قريش. . .» (أبو برزة) ١١٣
«أمر رسول الله ﷺ الناس عام حجة الوداع، ونهاهم، ثم قال. . .» (ذو الزوائد) ٤٣
«أمَّا قريش، فيهلكها الملك. . .» (ابن عباس) ٧٩
«إن طال بك العمر رأيتهم ها هنا. . .» (رجل) ٨٠
«الأنصار أَعِفَّة صُبْرٌ، وإن الناس تبع لقريش في هذا الأمر. . .» (أبو هريرة) ٣٥
«الأنصار أَعِفَّة صُبْرٌ، وإن الناس تبع لقريش في هذا الشأن. . .» (أبو هريرة) ٣٥
«انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار» (عمر) ٨٦
«إنَّ الله فضَّل قريشاً بسبع خصال. . .» (سعيد بن المسيب) ٧٣
«إنَّ الأئمَّة من قريش. . .» (عمرو) ٨٩
«إنَّ الأئمَّة من قريش. . .» (عكرمة) ٨٨
«إنَّ أحبَّ الناس إليَّ هذه العصابة. . .» (أبو برزة) ١١٢
«إنَّ ذاك الذي بالشام، والله إنْ يقاتل إلاَّ على الدنيا. . .» (أبو برزة) ١١٣
«أنَّ رجلان من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر، فقالا. . .» ٨٥
«إنَّ قريشاً رؤوس الناس. . .» (عمر) ٨١
«إنَّ لكم على قريش حقًّا. . .» (أنس) ١١٠
إنَّ لي على قريش حقًّا. . .» (أبو هريرة) ١٢٠
«إنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم فيه أحد. . .» (معاوية) ..... ٩١، ٩٤

«إنَّ هذا الأمر لا يزال في قريش. . .» (أبو سعيد) ١١٥
«إنَّ هذا الأمر لا يزال في قريش. . .» (أبو موسى) ١١٧
«إنَّ هذا الأمر لا يكون إلَّا في قريش. . .» (عمر) ٨٣
«إنَّ هذا الحيَّ من قريش تستحليهم المنايا. . .» (عائشة) ٧٣
«إنَّ هلاك أُمَّتي ـ أو فساد أُمَّتي ـ. . .» (أبو هريرة) ١٣٦
«إنَّ هلاك أُمَّتي على أيدي غلمة سفهاء. . .» (أبو هريرة) ١٣٥
«إنَّ هلاك هذه الأمَّة على يد غلمة من قريش. . .» (أبو هريرة) ١٣٣
«أنَّه والله يا معشر قريش ما أضاف الناس عليكم. . .» (عمر) ٨٢
«إنِّي أذكركم الله على أن لا تشقوا على أُمَّتي من بعدي. . .» (أبو أمامة) .. ٥٥
«إنِّي أحمد الله بأنِّي أصبحت ذامًّا لهذا الحي. . .» (أبو برزة) ١١٢
«أولستم تعلمون أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس» (عمر) ٨٤
«أيما امرأة أدخلت في شعرها من شعر غيرها. . .» (معاوية) ٧٦
«أيها الناس، إنَّ قريشاً أهل أمانة. . .» (رفاعة) ٦٠
«بلى» (لمن سأله: ما هذا الأمر إلاَّ في قومك؟) ٥٥
«بلغ معاوية في نفر من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدِّث أنَّه سيكون ملك من قحطان. . .» (محمد بن جبير) ..... ٩١، ٩٤
«تعلَّموا من قريش ولا تُعَلِّموهم. . .» (عائشة) ٧٤
«تُوُفِّي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة المدينة. . .» (حميد) ٤٨
«جاء رسول الله ﷺ ونحن في بيت. . .» (أنس) ١٠٤
«جاء رسول الله ﷺ يوماً حتى أمسك بعضادتي. . .» (أنس) ١٠٦
«خذوا العطاء ما دام العطاء، فإذا تجاحفت قريش بينها المُلك، وصار العطاء. . .» (ذو الزوائد) ٤٣

«خذوا العطاء ما دام العطاء، فإذا تجاحفت قريش المُلك بينها فدعوه» (ذو الزوائد) ٤٤
«خطبنا رسول الله ﷺ. . .» (أنس) ٥١
«الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار. . .» (عتبة بن عبد) ٤٤
«خيار قريش خيار الناس. . .» (عبد الله بن بسر) ٥٧
«خيار قريش خيار الناس. . .» (جابر) ٤٢
«حديث السقيفة. . .» ..... ٤٨، ٥٤، ٨٤ ـ ٨٩
«حليف القوم منهم. . .» (عمرو بن عوف) ٦١
«الحمد لله الذي جعل الصديق من قومي. . .» (عدي بن حاتم) ٥٤
«صلب الناس في قريش. . .» (زيد بن أسلم) ٨٣
«فداك أبي وأُمِّي، ما أطيبك حيًّا، وميتاً. . .» (أبو بكر) ٤٨
«فساد أُمَّتي على يدي أمراء أغيلمة. . .» (أبو هريرة) ١٣٥
«فضَّل الله قريشاً بسبع خصال. . .» (الزبير) ٧٠
«فضَّل الله قريشاً بسبع خلال. . .» (أُمّ هانىء) ٧٢
«في قومك. . .» (أمر الخلافة) (عائشة) ٧٣
«قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير» ٨٤
«قام رسول الله ﷺ على باب البيت. . .» (أنس) ١٠١
«قام رسول الله ﷺ على باب بيت فيه نفر من قريش. . .» (أبو سعيد) ١١٠
«قام رسول الله ﷺ على باب بيت فيه نفر من قريش. . .» (أبو موسى) ١١٧
«قام فينا رسول الله ﷺ على باب وفي نفر من قريش. . .» (أبو سعيد) ٤٥
«قَدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها. . .» (ابن شهاب، بلاغاً) ٥٢
«قَدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، ولولا أن تبطر. . .» (عدي) ٦٩

«قريش أئمَّة الناس، أبرارها أئمَّة. . .» (علي) ٦٧
«قريش صلاح النَّاس. . .» (عائشة) ٧٥
«قريش قادة الناس. . .» (عمرو) ٧٥
«قريش ولاة هذا الأمر. . .» (أبو بكر) ٤٨
«قم إلى هؤلاء القوم فقل لهم. . .» (علي) ٦٨
«كان رسول الله ﷺ إذا سئل: لمن الملك بعدك؟. . .» (ابن عباس) ٨١
«كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل. . .» (ابن عباس) ٨١
«كان هذا الأمر في حمير، فنزعه الله منهم. . .» (ذو مخبر) ..... ٤٧، ١٢٦
«كنا في بيت فيه نفر من المهاجرين ونفر من الأنصار. . .» (أنس) ١٠٣
«كنا في بيت إذ أقبل رسول الله ﷺ فأخذ. . .» (أنس) ١٠٨
«لا أخشى على قريش إلا أنفسها. . .» (رجل) ٨٠
«لا تعلِّموا قريشاً، وتعلَّموا منها. . .» (أبو بكر بن سليمان، بلاغاً) ٥٢
«لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها. . .» (جابر بن سمرة) ١٢٨
«لا تَؤُمُّوا قريشاً، وائتمّوا بها. . .» (علي) ٦٩
«لا يزال أمر أُمَّتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر. . .» (أبو جحيفة) ١٣٠
«لا يزال أمر أُمَّتي قائماً حتى يمضي اثنا عشر. . .» (أبو جحيفة) ١٣١
«لا يزال هذا الأمر في قريش. . . ما أقاموا الدين. . .» (معاوية) ٩٣
«لا يزال هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم. . .» (معاوية) ٧٨
«لا يزال هذا الأمر في قريش، ما بقي في الناس. . .» (ابن عمر) ٢٨
«لا يزال هذا الأمر في قريش، ما بقي من الناس. . .» (معاوية) ٧٧
«لا يزال هذا الأمر في قريش، ما بقي منهم اثنان. . .» (ابن عمر) ٢٨
«لا يزال الدين قائماً. . .» (جابر بن سمرة) ١٢٩

«لا يزال هذا الدين واصباً. . .» (ابن عباس) ٧٨
«لا يزال والٍ من قريش. . .» (الضحاك) ٥٨
«لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الأمر في جمهور. . .» (رجل) ٧٥
«لقد علمت يا سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال. . .» ٤٨
«لمَّا توفي رسول الله ﷺ اجتمع المهاجرون والأنصار. . .» (عمر) ٨٦
«لمَّا كان يوم سقيفة بني ساعدة. . .» ٨٨
«لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار. . .» (أبو بكر) ٤٨
«لو سلك الناس وادياً ـ شعباً ـ وسلكت الأنصار. . .» (عمرو) ٨٩
«لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر. . .» (عمر) ٨٣
«لي النبوَّة، ولكم الخلافة. . .» (العباس) ١٣٦
«ما ذكرتم من فضلكم فأنتم كذلك. . .» (أبو بكر) ٨٨
«ما هذا الأمر إلاَّ في قومك؟. . .» (أبو أمامة) ٥٥
«مكة أُمَّة الشَّرف. . .» (ابن عباس) ٧٩
«الملك في قريش والقضاء في الأنصار. . .» (أبو هريرة) ٣٨
«الملك في قريش، ولكم عليهم حق. . .» (أنس) ١٠٩
«الناس تبع لقريش، خيارهم. . .» (زرارة) ٦٤
«الناس تبع لقريش في هذا الأمر، خيارهم. . .» (أبو هريرة) ٣٣
«الناس تبع لقريش في هذا الأمر، خيارهم. . .» (معاوية) ٧٧
«الناس تبع لقريش، شرارهم. . .» (عمارة) ٦٢
«الناس تبع لقريش، صالحهم. . .» (علي) ٦٣
«الناس تبع لقريش في الخير والشر. . .» (جابر) ٤١
«الناس تبع لقريش في الخير والشر. . .» (سهل) ٤٦

«الناس تبع لقريش في هذا الشأن، خيارهم. . .» (أبو هريرة) ٣٦
«الناس تبع لقريش في هذا الشأن، كفارهم. . .» (أبو هريرة) ٣٤
«الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم. . .» (أبو هريرة) ..... ٣١، ٣٦
«نجد في الكتاب أنَّ قريشاً هي الكتيبة. . .» (كعب) ٤٣
«هذا الأمر في قريش، فمن بغاهم العواثر. . .» (كعب) ٥٩
«هل بلغت؟» (حجَّة الوداع) (ذو الزوائد) ٤٣
«هل في البيت إلاَّ قريش؟» (أبو سعيد) ٤٥
«هل في البيت إلاَّ قرشي؟» (أبو سعيد) ١١٥
«هل في البيت إلاَّ قرشي؟» (أبو موسى) ١١٧
«هلاك أُمَّتي على يدي غلمان سفهاء. . .» ١٣٣
«هلاك هذه الأمة على يدي فتية من قريش. . .» ١٣٤
«هلكة أُمَّتي على يدي غلمة من قريش. . .» ١٣٤
«والله ما كانت إلاَّ فلتة. . .» (رجلان لعمر) ٨٥
«يا أيُّها الناس، لا تَقَدَّموا قريشاً. . .» (علي) ٦٨
«يا أيُّها الناس، لا تَقَدَّموا قريشاً، فتهلكوا. . .» (جبير) ٤٩
«يا أيُّها الناس، لي عليكم حقًّا. . .» (ابن عباس) ١١٩
«يا رسول الله، كيف هذا الأمر بعدك؟» (عائشة) ٧٣
«يا رسول الله، ما لنا في هذا الأمر؟» (العبَّاس) ١٣٦
«يا معشر الأنصار، إنا لا ننكر حقّكم. . .» (أبو بكر) ٨٥
«يا معشر الأنصار، إنا والله ما ننكر فضلكم. . .» (أبو بكر) ٨٥
«يا معشر قريش، إنَّ الله لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين. . .» (ضرار) ٨٩
«يا معشر قريش، إنَّ أوليائي منكم المُتَّقون. . .» (أبو سعيد) ١١٦

«يا معشر قريش، لا أخاف الناس عليكم. . .» (عمر) ٨٣
«يا معشر قريش، هل معكم أحد ليس منكم؟» (عمرو بن عوف) ٦١
«يكون بعدي اثنا عشر أميراً. . .» (جابر بن سمرة) ..... ١٢٧، ١٢٩
«يكون فيكم اثنا عشر خليفة. . .» (عمرو) ١٣٢
«يُهلك أُمَّتي هذا الحي من قريش. . .» ١٣٣

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٥
ذكر مؤلَّفات جمعت آثاراً في مناقب قريش وأنَّ الأمراء منها	٥
هذا الجزء وسبب تأليفه ونسبته إلى ابن حجر	٧
عجالة في ترجمة المؤلِّف	٨
ذكر بعض من مواهبه	٨
كلمات حلوة لعبد الباسط الملطي في المؤلِّف	٩
مختصرات مما قاله العلماء حول الحافظ ابن حجر	١١
حليته وصفاته الخلقية	١٧
* وصف النسخة المعتمدة في تحقيق هذا الجزء	١٩
الجزء محقَّقاً	
* مقدمة المؤلِّف	٢٥
ذكر السبب في تأليفه	٢٥
* القسم الأوَّل: في بيان الأخبار الدالَّة على أنَّ الأئمَّة من قريش على الإطلاق	٢٧
حديث عبد الله بن عمر في ذلك	٢٧

حديث أبي هريرة في ذلك (ورواياته وألفاظه) ٣٠
ذكر اللفظ الأول ٣٠
ذكر اللفظ الثاني ٣٨
ذكر اللفظ الثالث ٣٨
حديث جابر بن عبد الله في ذلك ٤٠
طريق أخرى ٤٢
حديث ذي الزوائد في ذلك ٤٣
حديث عتبة بن عبدٍ السُّلَمي في ذلك ٤٤
حديث أبي سعيد الخدري في ذلك ٤٥
حديث سهلة بن سعد الأنصاري في ذلك ٤٦
حديث ذي مِخبر ابن أخي النجاشي في ذلك ٤٦
حديث أبي بكرٍ الصدِّيق، وسعد بن عبادة (من بعض طرق حديث السقيفة) ٤٨
حديث جبير بن مطعم في ذلك ٤٩
حديث عبد الله بن حنطب والد المطلب في ذلك ٤٩
حديث أنس بن مالك في ذلك ٥٠
حديث عبد الله بن السائب في ذلك ٥١
حديث عدي بن حاتم في ذلك ٥٤
حديث أبي أمامة صُدي بن عجلان في ذلك، وشاهده ٥٥
حديث المقدام بن معدي كرب في ذلك ٥٧
حديث عبد الله بن بُسْر في ذلك ٥٧

حديث ثوبان في ذلك ٥٨
حديث الضحاك بن قيس الفهري في ذلك ٥٨
حديث كعب بن مالك في ذلك ٥٩
حديث رفاعة في ذلك ٦٠
حديث عمرو بن عوف بن يزيد بن ملحة المزني في ذلك ٦١
حديث الحارث بن الحارث (الأشعري) في ذلك ٦٢
حديث عمارة بن رديبة الثقفي في ذلك ٦٢
حديث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في ذلك، وألفاظه ٦٣
اللفظ الأوَّل ٦٣
اللفظ الثَّاني ٦٥
اللفظ الثَّالث ٦٨
اللفظ الرَّابع ٦٨
طريق أُخرى ٧٠
حديث آخر ٧٠
حديث الزبير بن العوام في ذلك ٧٠
حديث أم هانىء بنت أبي طالب في ذلك ٧١
حديث عائشة في ذلك ٧٣
لفظ آخر ٧٤
لفظ آخر ٧٥
حديث عمرو بن العاص في ذلك ٧٥

حديث عكرمة بن أبي جهل، وعويم بن ساعدة، والنعمان بن عجلان، وضرار بن الخطاب في ذلك ٧٦
حديث معاوية بن أبي سفيان في ذلك ٧٦
حديث ابن عباس في ذلك ٧٨
حديث ثانٍ ٧٩
حديث رجل من الصحابة في ذلك ٨٠
حديث آخر لابن عباس في ذلك ٨٠
حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في ذلك ٨١
فصل من حديث عمر في ذلك ٨٣
طرق حديث السقيفة ٨٥
ذكر طريق آخر لحديث السقيفة تشتمل على رواية ذلك عن جماعة من الصحابة ٨٨

القسم الثاني

حديث معاوية بن أبي سفيان ٩٠
حديث أنس في ذلك ٩٥
حديث أبي برزة الأسلمي في ذلك ١١١
حديث أبي سعيد الخدري في ذلك ١١٥
حديث أبي موسى في ذلك ١١٧
حديث علي بن قاسم في ذلك ١١٨
حديث ابن عباس في ذلك ١١٩
حديث أبي هريرة في ذلك ١٢٠
حديث ثوبان في ذلك ١٢١

حديث النعمان بن بشير في ذلك ١٢٥
حديث ذي مخبر بن أخي النجاشي في ذلك ١٢٦
حديث جابر بن سمرة في ذلك ١٢٧
حديث ابن جحيفة السوائي في ذلك ١٣٠
حديث: «إن هلاك هذه الأمة على يد غلمة من قريش» ١٣٢
*** الخاتمة في معنى ما تقدَّم** ١٣٦
فهرس الأحاديث والآثار ١٣٩
المحتوى ١٤٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٥)

جُزْءُ
الحَافِظِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ
فيما رواه عن شيوخه

بِرِوَايَةِ

الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي يَعْلَى المَوْصِلِيِّ

حَقَّقَ نُصُوصَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عبده علي كوشك

يُنْشَرُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَنْ نُسْخَةٍ خَطِّيَّةٍ نَفِيسَةٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www. dar-albashaer.com

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ محمد النبي الأمي ، وعلىٰ آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، أما بعد :

فجزىٰ ٱلله علماءَ الإسلام ـ ولا سيما المحدثين منهم ـ خير الجزاء . فقد بذلوا جهوداً عظيمة في خدمة سنة المصطفىٰ ﷺ ، وتفننوا في أساليب تدوينها ، وأشكال تصنيفها ، وخلَّفوا لنا إرثاً نبويّاً ضخماً ، مصنفاً علىٰ الموضوعات [1] ، أو المسانيد [2] ، أو المعاجم [3] ، أو المَشْيخات [4] ، أو العِلَل [5] ، أو الأجزاء الحديثية [6] ، وغير ذٰلك من

---

(١) كالصحيحين ، والسنن الأربعة ، وموطأ الإمام مالك .

(٢) كمسند الإمام أحمد بن حنبل ، ومسند الإمام أبي يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنىٰ الموصلي .

(٣) كمعجم الطبراني الكبير والصغير والأوسط ، وكمعجم شيوخ أبي يعلىٰ الموصلي .

(٤) كمشيخة ابن الجوزي ، ومشيخة ابن طهمان .

(٥) كعلل الساجي ، وعلل الأحاديث للدارقطني ، وعلل ابن أبي حاتم ، وعلل الإمام أحمد .

(٦) وهي كثيرة جدّاً تبلغ عشرة آلاف جزء . انظر ـ إذا شئت معرفة بعضها ـ الرسالة=

أشـكال التصنـيف .

والجزء عندهم : تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة ، أو من بعدهم ، كجزء أبي بكر ، أو الأحاديث المتعلقة بمطلبٍ من المطالب ، كجزءٍ في قيام الليل للمَرْوَزي ، وجزءٍ في صلاة الضحىٰ للسيوطي [1] .

وكتابنا الذي نقدم له : جُزْءٌ فيه حديث الإمام الحافظ راوية الإسلام محمد بن بشَّار الملقب بِبُنْدار ، عن شيوخه ، برواية الحافظ الإمام أبي يَعْلىٰ ، أحمد بن عليٍّ بن المثنَّىٰ المَوصلي .

وقد حوىٰ هـٰذا الجزء ستة وخمسين حديثاً وأثراً ، رواها الإمام الحافظ محمد بن بشار (بُنْدارٌ) عن سبعةَ عَشَرَ شيخاً من شيوخه ، وكلهم أثبات ثقات ؛ لـٰكن معظم رواياته كانت عن شيخه محمد بن جعفر الملقب بـ : (غُنْدَر) . وفيما يلي مَسْرَدٌ بأسماء شيوخه في هـٰذا الجزء ، منسوقةً علىٰ حروف المعجم ، مع تعريف موجز بكل منهم :

١ ـ **أَزْهَرُ بن سَعْدٍ السمَّانُ** ، أبو بكر الباهلي ، بصري ثقة ، مات سنة (٢٠٣ هـ) ، وهو ابن أربع وتسعين سنة . روىٰ له الشيخان وغيرهما . له ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه .

٢ ـ **حَرَمِيُّ بن عُمَارة** ، صدوق يهم ، مات سنة (٢٠١ هـ) . روىٰ

= المستطرفة ص : (٦٤) ، وفهارس سير أعلام النبلاء (فهرس أسماء المؤلفات والكتب المجلد (٢٤) صفحة (٦٨٢ ـ ٦٨٥) .

(١) انظر الرسالة المستطرفة ص (٦٤ ـ ٧١) ، وعلوم الحديث للدكتور صبحي الصالح ص (١٢٥) .

له الشيخان وغيرهما . له ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه .

٣ ـ **حُسَين بن حَسَن بن يَسَار** ، ويقال : إنه من آل مالك بن يَسَار ، ثقة ، مات سنة (١٨٨ هـ) . روىٰ له الشيخان وغيرهما . له ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه .

٤ ـ **أبو داودَ الطَّيالسيُّ** ، سُليمان بن داود بن الجَارُود ، صاحب المسند [١] ، ثقة حافظ ، مات سنة (٢٠٤ هـ) ، روىٰ له مسلم والأربعة . له ترجمة في السير (٩ / ٣٧٨) وفي حاشيته مصادرها .

٥ ـ **سالِم بن نُوح** ، أبو سعيد العَطَّار ، صدوق له أوهام ، مات بعد المئتين . روىٰ له مسلم وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي . له ترجمة في السير (٩ / ٣٢٥) وفي حاشيته مصادرها .

٦ ـ **سَلْمُ بن قُتَيبةَ الشَّعِيري** [٢] ، أبو قُتَيْبَةَ الخُراساني ، صدوق ، مات سنة مئتين أو بعدها . روىٰ له البخاري والأربعة . له ترجمة في السير (٩ / ٣٠٨) وفي حاشيته مصادرها .

٧ ـ **سَهْل بن يوسف الأنماطي** ، ثقة ، رمي بالقدر ، مات سنة (١٩٠ هـ) . أخرج له البخاري والأربعة . له ترجمة في التهذيب وفروعه .

---

(١) قام بترتيبه علىٰ الموضوعات الشيخ عبد الرحمٰن البنا الشهير بالساعاتي . وهو مطبوع في جزأين .

(٢) (الشَّعِيري) : نسبة إلىٰ بيع الشَّعِير .

٨ ـ **عبد الرحمٰن بن مَهْدي** ، ثقة ثبت إمام ، ناقد ، مجوّد ، سيد الحفاظ . مات سنة (١٩٨ هـ) ، أخرج له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ١٩٢ هـ) وفي حاشيته مصادرها .

٩ ـ **عبد الصَّمد بن عبد الوارث بن سعيد العَنْبَري** ، مولاهم ، إمام حافظ ، صدوق ، ثبت في شعبة ، مات سنة (٢٠٧ هـ) ، روىٰ له الستة ، له ترجمة في السير (٩ / ٥١٦) وفي حاشيته مصادرها .

١٠ ـ **عبد الوَهَّاب بن عبد المجيد الثَّقَفيُّ** ، إمام ، حافظ ، حجة ، ثقة تغيّر قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة (١٩٤ هـ) عن نحو من ثمانين سنة . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ٢٣٧) .

١١ ـ **ابن أبي عديٍّ** ، وهو محمد بن إبراهيمَ بن أبي عديٍّ ، وقد ينسب لجده ، وقيل : هو إبراهيم ، أبو عمرو البصري ، ثقة ، حافظ ، مات سنة (١٩٤ هـ) علىٰ الصحيح . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ٢٢٠) وفي حاشيته مصادرها .

١٢ ـ **محمد بن جعفر المدني** ، المعروف بِغُنْدَرٍ [١] ، حافظ ، مجوّد ، ثبت ، ثقة صحيح الكتاب ، إلا أن فيه غفلة ، مات سنة

---

(١) قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩ / ٩٩) : « وابن جُريج هو الذي سماه غُنْدراً ، وذٰلك لأنه تعنَّتَ ابن جريجٍ في الأخذ ، وشَغَبَ عليه أهل الحجاز ، فقال : ما أنت إلا غندر » . يقال : غلام غندر كجُنْدَب وقنفذ : سمين ، غليظ ، ناعم .

(١٩٣) أو (١٩٤ هـ) . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ٩٨) وفي حاشيته مصادرها .

١٣ ـ **معاذ بن معاذ** بن نَصْر بن حَسَّان العَنْبَرِيُّ ، أبو المثنىٰ البصريُّ القاضي ، إمام حافظ ، ثبت ، ثقة ، متقن ، مات سنة (١٩٦ هـ) . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ٥٤) وفي حاشيته مصادرها .

١٤ ـ **وَكِيع بن الجَرَّاح** ، ثقة حافظ ، عابد ، مات في آخر سنة ست ـ أو أول سنة سبع ـ وتسعين ومئة ، وله سبعون سنة ، روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ١٤٠) وفي حاشيته مصادرها .

١٥ ـ **أبو الوليد الطَّيالِسي** ، هشامُ بن عبد الملك الباهليُّ ، مولاهم ، ثقة ، ثبت ، حافظ ، حجة ، ناقد ، مجوِّد ، مات سنة (٢٢٧ هـ) ، وله أربع وتسعون سنة . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (١٠ / ٣٤١) وفي حاشيته مصادرها .

١٦ ـ **وَهْبُ بن جَرِير** بن حازم البصري ، إمام ، حافظ ، ثقة ، مات سنة (٢٠٦ هـ) . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ٤٤٢) وفي حاشيته مصادرها .

١٧ ـ **يحيىٰ بن سعيد القَطَّان** ، بصري ، ثقة ، حافظ ، متقن ، إمام ، قدوة ، أمير المؤمنين في الحديث ، مات سنة (١٩٨ هـ) وله ثمان وسبعون سنة . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٩ / ١٧٥) وفي حاشيته مصادرها .

والأحاديث التي رواها الحافظ محمد بن بشَّار في هـٰذا الجزء لم ترتَّبْ علىٰ نَسَقٍ معيَّن ، فلا هي مرتبة علىٰ أسماء الشيوخ ، وليست علىٰ الموضوعات ، ولا علىٰ المسانيد . يبدأ أول حديث فيه بالرواية عن شيخه عبد الوهَّاب بن عبد المجيد الثَّقفي ، وآخر حديث يرويه عن شيخه محمد بن جعفر (غُنْدَرٍ) ، وأسوق فيما يلي ترجمة موجزة للحافظ محمد بن بشَّار ولمن روىٰ هـٰذا الجزء عنه .

ترجمة الحافظ محمد بن بشار (بُندار) [1] :

هو الإمام ، الحافظ ، راوية الإسلام ، محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان ، أبو بكر العبدي البصري الملقب بـ : (بُنْدار) ، لقب بذٰلك؛ لأنه كان بُنْدار الحديث في عصره ببلده ، والبندار : الحافظ . ولد سنة (١٦٧ هـ) . حدث عن يزيد بن زُريع ، ومُعْتمر بن سُليمان ، ومحمد بن جعفر ، وغيرهم كثير . روىٰ عنه الستة في كتبهم ، وأبو زُرْعَةَ ، وابن خُزَيمة ، والحافظ أبو يعلىٰ الموصلي ، وغيرهم كثير . جمع حديث البصرة ، ولم يرحل؛ بِرّاً بأُمِّهِ ، ثم رحل بعدها . مات في رجب سنة (٢٥٢ هـ) . روىٰ عنه البخاري مئتين وخمسة أحاديث ، وروىٰ عنه مسلم أربع مئة وستين حديثاً .

ثناء العلماء عليه :

● قال إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد : « أخبرنا إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار .

---

(١) مترجم في سير أعلام النبلاء (١٢ / ١٤٤) وفي حاشيته ثبت بمصادر ترجمته .

● وقال أحمد بن عبد ٱلله العِجْلِيُّ : « هو ثقة كثير الحديث ، حائك » .

● وقال أبو حاتم الرازي : صدوق .

● وقال النَّسائي : بندار صالح لا بأس به .

● وقال الدَّارَقُطْني : من الحفاظ الأثبات .

● وقال الذهبي : لم يرحلْ ففاتَه كبار ، وامتنع بعلماء البصرة ، أرجو أنه لا بأس به . وقال أيضاً : الإمام ، الحافظ ، راوية الإسلام .

ترجمة الحافظ أبي يعلىٰ الموصلي [1] راوي هـٰذا الجزء عن محمد بن بشار :

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، أبو يعلىٰ ، أحمد بن علي بن المثنىٰ التميمي الموصلي . ولد في الموصل سنة (٢١٠ هـ) . وعاش سبعاً وتسعين سنة . حدث عن كبار الحفاظ كعلي بن المديني ، ومحمد بن العلاء ، ويحيىٰ بن معين . وأفرد لشيوخه معجماً بأسمائهم . حدث عنه الإمام النسائي في « الكنىٰ » ، والإمام الحافظ ابن حبان البُستي ، والحافظ أبو الشيخ ، وابن السُّنِّي ، والطبراني ، وغيرهم كثير . كان مشهوراً بالصدق والأمانة والدين والحلم والورع . خلّف لنا ثروة ضخمة من المصنفات منها :

---

(١) ترجم الحافظ أبا يعلىٰ ترجمةً وافيةً أستاذُنا العلاَّمة المحدث حُسَين سليم أسد الداراني في مقدمة تحقيقه لمسند أبي يَعْلَىٰ الموصلي برواية أبي عمرو بن حمدان . وهناك ذكر عدداً من مصادر ترجمته .

١ ـ المسند برواية ابن المقرىء ، وهو كبير جدّاً . ولا نعرف شيئاً عن أماكن وجود مخطوطاته .

٢ ـ المسند برواية أبي عمرو بن حمدان . بلغت أحاديثه (٧٥٥٥) حديثاً . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه أستاذنا العلامة المحدث حسين سليم أسد الداراني ، حفظه ٱلله تعالىٰ ، وبارك في علمه وعمله .

٣ ـ مُعجم شُيوخ أبي يعلىٰ . صدر عن دار المأمون للتراث بدمشق ، وكان لي شرف تحقيقه مع شيخنا حسين سليم أسد الداراني .

٤ ـ المفاريد . صدر عن دار الأقصىٰ بالكويت بتحقيق الأستاذ عبد ٱلله بن يوسف الجديع . وقد فرغت بحمد ٱلله تعالىٰ من تصنيف كتاب سميته « المقصد الأعلىٰ في تقريب أحاديث الحافظ أبي يعلىٰ » أو : « موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي مرتبة علىٰ الكتب والأبواب » حوت بين دفتيها : (المسند ، والمعجم ، والمفاريد ، وجزء محمد بن بشار) بعد حذف المعاد . وقد صدرت هـٰذه الموسوعة بحمد ٱلله تعالىٰ في ثلاث مجلدات عن دار ابن حزم ببيروت سنة (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) .

ترجمة القاضي أبي عبد ٱلله الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي [١] ، راوي هـٰذا الجزء عن أبي يعلىٰ الموصلي :

هو الحسين بن أحمد بن فَهْد بن أحمد ، أبو عبد ٱلله الأَزْدي القاضي

---

(١) مترجم في تاريخ بغداد (٨ / ٩) ترجمة رقم (٤٠٤٤) .

الموصلي ، قدم بغداد وحدث بها عن أبي يعلىٰ الموصلي ، وأحمد بن الحسين الجرادي . حدث عنه أبو بكر البرقاني ، وأبو محمد الخلال ، وغيرهما . قال الخطيب البغدادي : أخبرنا العتيقي قال : قال لنا ابن فهد الموصلي : ولدت في جمادىٰ الأولىٰ من سنة (٢٩٦ هـ) . وتوفي أبو يعلىٰ سنة (٣٠٧ هـ) . سألت البرقاني عن ابن فهد فقال : ما علمت منه إلا خيراً . وسألت عنه مرة أخرىٰ فقال : ليس به بأس ، وكان يوثق .

ترجمة الشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري [1] ، رواي هـٰذا الجزء عن ابن فهد الأزدي :

هو الشيخ الإمام ، المحدث الصدوق ، مسند الآفاق : أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، ولد سنة (٣٦٣ هـ) . شيرازي الأصل ، بغدادي الإقامة والوفاة ، كان ثقة أميناً ، من بحور الرواية ، روىٰ الكثير ، وأملىٰ مجالس عدة ، وانتهىٰ إليه علو الرواية في الدنيا . توفي في ذي القعدة سنة (٤٥٤ هـ) .

النسخة المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق هـٰذا الجزء علىٰ صورة نسخة خطية ، تحتفظ بها مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ضمن أوراق المجموع رقم (٣٨٠٨) . يحوي المجموع ثلاث عشرة رسالة في موضوعات مختلفة [2] . تتألف

---

(١) له ترجمة في السير (١٨ / ٦٨) وفي حاشيته مصادرها .

(٢) انظر وصف الجموع ورسائله في فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق للأستاذ ياسين السواس . منشورات معهد المخطوطات في الكويت . الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٨٧) .

نسختنا من عشر ورقات (١١٩ ـ ١٢٨ ق) قياسها (٢٠ × ١٤ سم) . ترك علىٰ الهامش مسافة (٣) سم . في كل ورقة منها صفحتان عدا الورقة الأولىٰ والثانية والأخيرة . في كل صفحة (١٧ ـ ١٩) سطراً . في كل سطر (٩ ـ ١٢) كلمة . كتبت بخط نسخ عادي ، واضح ومقروء ، كثير من كلماتها معجمة ، وبعضها مضبوط بالشكل . وهي نسخة نفيسة ، قديمة وقيّمة ، قليلة الأخطاء ، مصححة ومعارضة ، منقولة عن الأصل . قُيّد علىٰ الورقة الثانية منها : « وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد ٱلله محمد بن عبد الواحد المقدسي » [١] .

صاحبها مسند الآفاق الحسن بن علي الجوهري . عليها سماعات كثيرة ، أنقل فيما يلي بعضاً منها :

● فرغ من جميعه نسخاً وسماعاً وعرضاً ، المبارك بن هبة ٱلله بن أحمد بن حمران البزاز .

● سمع جميع هـٰذا الجزء من الشيخ الجليل السيد أبي غالب ، محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز [٢] ـ أيده ٱلله ـ ولده أبو الفتح

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، المقدسي ، الصالحي ، الحنبلي ، عالم بالحديث ، مؤرخ ، بنىٰ في دمَشق مدرسة دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح قاسيون ، ووقف بها كتبه . وروىٰ عن أكثر من (٥٠٠) شيخ . ولد في دمشق سنة (٥٦٩ هـ) . ومات فيها سنة (٦٤٣ هـ) . من كتبه : الأحاديث المختارة ، وفضائل القرآن ، وغيرهما . انظر : الأعلام (٦ / ٢٥٥) .

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن الحسن ، أبو غالب القزاز ، ويعرف بابن زريق ، قرأ القرآن بالقراآت علىٰ ابن شيطا وغيره ، كان محدثاً ثقة ، توفي ليلة الخميس خامس شوال سنة (٥٠٧ هـ) . والذي أرجحه أنه توفي بعد سنة =

إسماعيل ، بقراءة الشيخ أبي عبد ٱلله الحسين بن ظفر بن الحسين . . . . . وذٰلك في صفر سنة (٤٩٧) .

● سمع جميع هـٰذا الجزء علىٰ الشيخ الإمام أبي غالب محمد بن عبد الواحد القزاز ـ أيده ٱلله ـ بقراءة الشيخ أبي سعد أحمد بن علي . . . . . وذٰلك في (؟) سنة ثمان وخمس مئة .

● سمع جميعه من الشيخ الجليل الثقة أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز ـ رضي ٱلله عنه ـ بقراءة الشيخ أبي القاسم عبد ٱلله بن محمد بن أحمد (؟) الشريف أبو تمام محمد بن هبة ٱلله بن محمد بن أبي موسىٰ الهاشمي ، وأحمد بن الحسن بن هلال (؟) وأبو الحسن علي بن أحمد بن علي الخراز . . . . . وذٰلك في شهر جمادىٰ الأولىٰ من سنة تسع وثمانين وأربع مئة .

● انتخب منه الحسين بن إبراهيم الخولاني بعلامة (ط) وسمعه جميعه .

● انتخب ضياء بن محمد الهمذاني علامة (ض) غفر ٱلله له آمين .

● سمعه علىٰ أبي محمد عبد الواسع بن عبد الكافي (؟) من عبد الوهاب بن سكينة ، بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي

= (٥٠٨ هـ) . وسماعات النسخة التي نحققها تشهد بذٰلك . مترجم في المنتظم لابن الجوزي (٩ / ١٧٩) ، والأنساب للسمعاني (١٠ / ١٣٢ ـ ١٣٣) ، والاستدراك لابن نقطة ، مطبوع علىٰ هامش الإكمال لابن ماكولا (٤ / ٥٩) .

عبد الرحمٰن المِزِّي [1] ابنه عبد الرحمٰن في الثالثة ، وآخرون يوم (؟) الخامس من جمادىٰ الآخرة سنة تسع وستين . . . . . .

● سمع جميع هٰذا الجزء من الشيخ الإمام الأجل السيد الصالح الثقة أبي غالب . . . . ابنته شمس النهار بقراءة الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد ٱلله محمد بن إسماعيل البخاري . . . . . يوم الأحد ثاني عشر من شعبان سنة ثمانٍ وخمس مئة .

● سمع جميع هٰذا الجزء علىٰ الشيخة الصالحة المسندة أم أحمد زينب ابنة مكي بن علي بن كامل الحراني [2] . . . . .

● سمع جميع هٰذا الجزء من الشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري جماعةٌ ، منهم : الشيخ أبو علي الحسن بن المظفر بن الحسن الهمذاني بقراءة الشيخ أبي علي أحمد بن محمد (؟) وذٰلك يوم الخميس الثاني من ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة . . . . . .

● بلغ من أوله إلىٰ آخره نسخاً وسماعاً محمد بن إسماعيل بن محمد البخاري لنفسه .

---

(١) يوسف بن عبد الرحمٰن المِزِّي ، محدث الديار الشامية في عصره ، ولد بظاهر حلب سنة (٦٥٤ هـ) ومات في دمشق سنة (٧٤٢ هـ) . من مصنفاته (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) حققه الدكتور بشار عواد معروف في خمسة وثلاثين مجلداً ، ونشرته مؤسسة الرسالة . وانظر الأعلام (٨ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

(٢) هي زينب بنت مكي الحراني ، فقيهة محدثة ، من الصالحات ، ولدت سنة (٥٩٤) هـ ، وتوفيت في دمشق سنة (٦٨٨) هـ . الأعلام (٣ / ٦٧) ، أعلام النساء (٢ / ١١٦) .

عملي في التحقيق :

من أجل إخراج هـٰذا الجزء في ثوب علمي ، اتبعت الخطوات التالية في تحقيقه :

أولاً : قمت بنسخ المخطوط ، وترقيمه ، وتفصيله .

ثانياً : خرجت الآيات الكريمة .

ثالثاً : خرجت الأحاديث والآثار الواردة فيه في الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد ، وما تيسر من مراجع .

رابعاً : شرحت الكلمات الغريبة .

خامساً : عرفت بشيوخ الحافظ محمد بن بشَّار الذين روىٰ عنهم في هـٰذا الجزء ، كما عَرَّفت ببعض رجال السند .

سادساً : صنعت فهارس تيسر علىٰ الباحث مبتغاه .

أسأل ٱلله العظيم ، ربَّ العرش العظيم ، أن يجعل أعمالي خالصة لوجهه الكريم ، وأن يثيبني عليها خيراً يوم الدين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلىٰ ٱلله علىٰ عبده ورسوله محمد ، وآله وصحبه وسلَّم .

غوطة دمشق الغربية ـ داريا **المحقق**

الجمعة (٢٢) من شهر ربيع الآخر (١٤٣٠ هـ) عبده علي كوشك

الموافق لـ : (١٧) نيسان (٢٠٠٩ م)

صورة الغلاف للنسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قرئ عليه
وأنا أسمع قال أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فهد
الموصلي الأزدي وأنا عليه قال أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي
قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد
إملاء علينا من كتابه قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن
عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن أسامة بن زيد بن
حارثة عن زيد بن حارثة قال خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه يوماً جاراً من أيام منى وهو مردف لي نصيب من
الأنصاب ومعه ذبحاً له شاة فانتصبنا قال فلقينا زيد بن
عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحية
الجاهلية فقال له النبي صلى الله عليه يا زيد مالي أرى قومك
قد شنفوا لك قال والله يا محمد إن ذلك ليغيبوني ما يلقه نزه
لربهم ولكني خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على
أبيات قد فوجدتهم يعبدون الله ولم يشركون به
فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي فخرجت فقال لي شيخ
منهم إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله إلا

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية

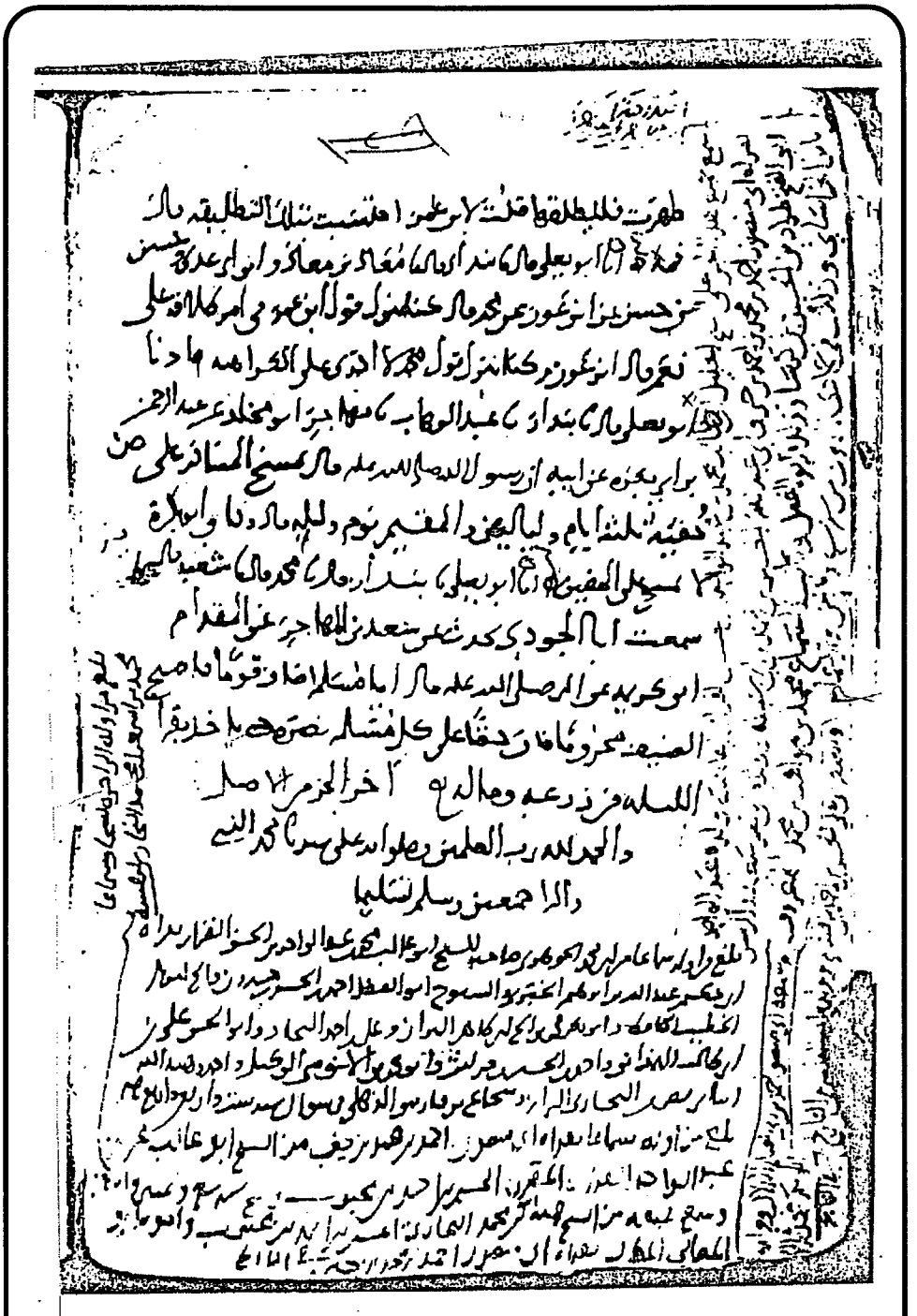

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٥)

جُزْءُ
الحَافِظِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ
فيما رواه عن شيوخه

بِرِوَايَةِ

الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي يَعْلَى المَوْصِلِيِّ

حَقَّقَ نُصُوصَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عبده علي كوشك

يُنشَرُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَنْ نُسْخَةٍ خَطِّيَّةٍ نَفِيسَةٍ

فَأَنْضَجْنَاهَا . قالَ : فَلَقِيَنَا زيدُ بن عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ [1] ، فَحَيَّا كلُّ واحدٍ منهما صَاحِبَهُ بتحيَّةِ الجاهليَّةِ . فقالَ لَهُ النبيُّ ﷺ : « **يا زَيْدُ! مَا لي أَرَىٰ قَوْمَكَ قَدْ شَنِفُوا لكَ ؟** [2] » قَالَ : وَاللهِ! يا محمَّدُ ؟ إِنَّ ذلكَ لَبِغَيْرِ نائرةٍ [3] لي فيهم ، ولكنِّي خَرَجْتُ أَبْتَغي هـٰذا الدِّينَ [4] حَتَّىٰ أَقْدَمَ علىٰ أَحْبارِ

= زيد فعله من غير أمرِ النبي ﷺ ولا رضاه ، إلا أنه كان معه فنسب إليه ، ولأن زيداً لم يكن معه من العصمة ما كان مع النبي ﷺ . **والثاني** : أن يكون ذبحها لزاده في خروجه ، فاتفق ذٰلك عند صنم ، وكانوا يذبحون عنده ، لا أنه ذبحها للصنم ، هـٰذا إذا جعل النصبُ الصنمَ . فأما إذا جُعِلَ الحَجَرَ الذي يُذْبَحُ عنده فلا كلام فيه . فظن زيد بن عمرو أن ذٰلك اللحم كانت قريش تذبحه لأنصابها فامتنع لذٰلك . وكان يخالف قريشاً في كثير من أمورها . ولم يكن الأمر كما ظن زيد . (قاله ابن الأثير في النهاية : ٥ / ٦٠ ـ ٦١) ، وانظر سير أعلام النبلاء (١ / ١٣٠ ـ ١٣١) ، وفتح الباري (٧ / ١٤٤) .

(١) (زيد بن عَمْرو بن نُفَيل) : هو زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّىٰ القرشي ، العَدَوي ، والد سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وزيد هـٰذا ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، كان يتعبد في الفترة قبل النبوة علىٰ دين إبراهيم عليه السلام ، ويوحد الله ، كان يحيي الموءودة ، ويكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل مما ذبح لها . وفي صحيح البخاري في كتاب مناقب الأنصار ـ باب : حديث زيد بن عمرو بن نُفيل جملة من مناقبه . مات سنة (١٧) قبل الهجرة النبوية . له ترجمة في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٤٩٠ ـ ٤٩٢) بتحقيقي ، وفي حاشيته مصادرها .

(٢) (شَنِفُوا لك) أي : أَبغضوك وكَرِهُوكَ . انظر النهاية (شنف) .

(٣) في الأصل : « نائلة » ، وقد ضَبَّبَ عليها الناسخ وكتب بجانبها « نائرة » وعلّم عليها بالصحة . والنائرة : العداوة والشحناء (الصحاح في اللغة والعلوم) .

(٤) (هـٰذا الدين) : يعني دين التوحيد .

فَدَكَ [1] ، فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدونَ اللهَ وَيُشْرِكُونَ به . فَقُلْتُ : ما هـٰذا بِالدِّينِ الذي أَبْتَغِي ، [فَخَرَجْتُ حتىٰ أَقْدَمَ علىٰ أَحْبارِ الشَّام [2] فوجدتُهُمْ يَعْبُدونَ اللهَ ويُشركونَ به . قُلْتُ : ما هـٰذا بالدِّين الذي أَبْتَغِي [3]] فقَالَ لي شيخ منهم : إِنك لتسأَلُ عَنْ دِينٍ ما نَعْلَمُ أَحَداً يعبدُ اللهَ [به] [4] إِلاَّ (٣ / أ) شيخٌ بالجَزِيْرَةِ [5] .

قَالَ : فخرجْتُ حتىٰ أَقْدَمَ عليه ، فلمَّا رآني ، قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ : أَنا من أَهْلِ بيتِ اللهِ ، مِنْ أَهْلِ الشَّوْكِ والقَرَظِ [6] . فقَالَ : إِنّ الذي تَطْلُب قَدْ ظَهَرَ ببلادِكَ ، قد بُعِثَ نبيٌّ ، طَلَعَ نَجْمُهُ ، وجميعُ مَنْ

---

(١) (أحبار فَدَك) يعني علماء اليهود . وفَدَك : قرية أفاءها الله علىٰ رسوله في سنة سبع صلحاً ، وتسمَّىٰ اليوم « الحائط » و« الحُوَيط » . انظر المعالم الأثيرة لأستاذنا العلاَّمة محمد شراب ص : (٥١٢) ، وأباطيل يجب أن تمحىٰ من التاريخ ص : (١٢٣) .

(٢) (أحبار الشام) : أي علماء النصارىٰ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من مسند أبي يعلىٰ الموصلي .

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من مسند أبي يعلىٰ الموصلي .

(٥) في مسند أبي يعلىٰ (١٣ / ١٧١) وبعض مصادر التخريج : « بالحيرة » بدل « بالجزيرة » .

(٦) (من أهل الشوك والقرظ) أراد بهم : العرب ، والقَرَظُ ـ كما في المعجم الوسيط ـ : « شجر عظام لها سوق غلاظ ، أَمثال شجر الجوز » وجاء في مسند أبي يعلىٰ (١٣ / ١٧١) : « الغَرْب » بدل « القرظ » . قال ابن المديني : « الغَرْب هاهنا : الدَّلْوُ ، وأراد بهم : العرب؛ لأنهم أصحابها ، وهم يستقون بها (النهاية : غرب) .

رَأَيْتَهُم فِي ضَلاَلٍ ، قَالَ : فَلَمْ أُحِسَّ بِشَيْءٍ [بعدُ يا محمد] [1] قَالَ : فَقَرَّبَ إِلَيْهِ السُّفْرَةَ . فَقَالَ : ما هـٰذا؟ يا محمَّدُ ! قَالَ : « **شَاةٌ ذُبِحَتْ لِنُصُبٍ مِنْ هذِهِ الأَنْصابِ** » . قَالَ : مَا كُنْتُ لآكُلَ مَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ [2] . قَالَ : وَتَفرَّقا .

قَالَ : قَالَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ : فأَتىٰ النبيُّ ﷺ البيْتَ فَطافَ بِه وَأَنا مَعَهُ ، وطافَ بين الصَّفا [3] والمَرْوَةِ [4] . قَالَ : وكان عند الصَّفَا والمَرْوَةِ صَنَمانِ مِنْ نُحَاسٍ ، أَحَدُهما يُقَالُ لَهُ : إِسَافٌ ، والآخَرُ : نَائِلَةُ . وكانَ المشرِكونُ إِذا طافوا بهما تَمَسَّحوا بهما . فقالَ النبيُّ ﷺ : « **لا تَمْسَحْهُما فإِنَّهُما رِجْسٌ** » [5] . فقُلْتُ في نفسي : لأَمَسَّنَّهُما حتَّىٰ أَنْظُرَ ما يقولُ

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من مسند أبي يعلىٰ .

(٢) قال السُّهَيلي : « فإنْ قيل : فالنبيُّ ﷺ كان أولىٰ من زيد بهـٰذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها ، وعلىٰ تقدير أَنْ يكون أكلَ ، فزيدٌ إنما كان يفعل ذٰلك برأي يراه ، لا بشَرْعٍ بلغَهُ ، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم ، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة ، لا تحريم ما لم يذكر اسمُ ٱلله عليه ، وإنما نزل تحريم ذٰلك في الإسلام ، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصَفُ بحلٍّ ولا بحُرْمة . . . . » وانظر الفتح (٧ / ١٤٤) .

(٣) (الصَّفا) : أَكَمَةٌ صخرية ، هي بداية المسعىٰ من الجنوب ، والمسافة بين الصفا والمروة (٤٠٥) أمتار . انظر المعالم الأثيرة : ص : (١٥٩) .

(٤) (المروة) : أكمة صخرية ، هي نهاية المسعىٰ من الشمال (المعالم الأثيرة ص : ٢٥٠) .

(٥) (الرِجس) : القَذَرُ ، وقد يعبَّر به عن الحرام ، والفعل القبيح ، والعذاب ، واللعنة والكُفر (النهاية : رجس) .

النبيُّ ﷺ ، فَمَسَسْتُهُمَا ، فقَالَ : « **يا زيدُ ! أَلَمْ تُنْهَ ؟!** » .

قَالَ : وماتَ زيدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وأُنْزِلَ علىٰ النبيِّ ﷺ ، فقَالَ النبيُّ ﷺ لِزَيْدٍ : « **إِنَّهُ يُبْعَثُ يومَ القِيامَةِ أُمَّةً** (١) **وَحْدَه** » (٢) .

---

(١) (إنه يبعث يوم القيامة أمةً وحده) الأُمةُ : الرجل المنفرد بدين ، كقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النهاية : أمم) .

(٢) هو في مسند أبي يعلىٰ الموصلي (١٣ / ١٧٠) برقم (٧٢١٢) بهٰذا الإسناد ، وأخرجه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ٢٢٠ ـ ٢٢٢) من طريق ابن حمدان ، أنبأنا أبو يعلىٰ به ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٢٦١) . وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرىٰ (٥ / ٥٤ ـ ٥٥) ، وفي فضائل الصحابة ص : (٢٥ ـ ٢٧) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١ / ١٩٩ ـ ٢٠٠) ، والأصبهاني في دلائل النبوة ص : (٧٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤) ، والبزار برقم (٢٧٥٥) كشف الأستار ، والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٨٦ ـ ٨٧) ، وابن الأثير في أُسْد الغابة (٢ / ١٤٣) ، وأبو زكريَّا بن مَنْده في معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ ص : (٤٣ ـ ٤٥) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٣ / ٢١٦ ـ ٢١٧) ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، بينما قال في السير (١ / ٢٢٢) : « في إسناده محمد بن عمرٍو ، لا يحتج به ، وفي بعضه نكارة بينة » وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٧ ـ ٤١٨) باب : ما جاء في زيد بن عمرو بن نُفَيْل وقال : « رواه أبو يعلىٰ والبزار والطبراني إلا أنه قال . . . . . ورجال أبي يعلىٰ والبزار ، وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث » . وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » برقم (٤٠٥٧) وعزاه إلىٰ الحافظ أبي يعلىٰ الموصلي . ونقل محققُ الكتاب العلامة حبيب الرحمٰن الأَعظمي عن البوصيري قوله : « رواه النسائي في « الكبرىٰ » بسند رجاله =

٢ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا وَهَبُ بن جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخبرنا أَبي (٣ / ب) قَالَ : سمعتُ يحيىٰ بْنَ أَيُّوبَ ، يحدِّثُ عن يَزِيدَ بن أَبي حَبِيبٍ ، عن أَبي الخَيْرِ [١] .

عن عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « **مَثَلُ الَّذي يَعْمَلُ السَّيِّئاتِ ، ثُمَّ يعملُ الحسناتِ ، مَثَلُ رَجُلٍ عَلَيْهِ دِرْعٌ [٢] ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ [٣] ، فَإِذا عَمِلَ حَسَنَةً انْفَكَّتْ [٤] حَلْقَةٌ ، ثمَّ الأُخْرىٰ ، حتىٰ تَخْرُجَ [إِلىٰ الأرض]** » [٥] .

= ثقات » وأورد بعضه الحافظ في فتح الباري (٧ / ١٤٤) وسكت عنه ، فهو عنده صحيح أو حسن .

(١) (أبو الخير) هو مَرْثد بن عبد ٱلله اليَزَني ، ثقة ، فقيهٌ ، مات سنة (٩٠) هـ (التقريب) .

(٢) (دِرع) : زَرَدِيَّة ، وهي الواقية من الحديد أو النحاس .

(٣) (خنقتْهُ) : أي عصرتْ حَلْقَهُ وترقوته من ضيق تلك الدرع .

(٤) (انفكَّت . . . . . الأرض) : أي : انحلَّتْ وانفكَّتْ حتَّىٰ تسقط تلك الدروع ، ويخرج صاحبها من ضيقها ، فقوله : « تخرج إلىٰ الأرض » كناية عن سقوطها (فيض القدير : ٢ / ٥٢٠) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧ / ٢٨٥) من طريق محمد بن بشار بهـٰذا الإسناد . وأخرجه أيضاً أحمد في المسند (٤ / ١٤٥) ، وابنُ المبارك في الزهد ص (٤٤) من زيادات نُعيم بن حَمَّاد ، والبيهقي في الزهد الكبير برقم (٧٨٤) ، والروياني في مسنده (١ / ١٥٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٤٩٣٣ م) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ١٠٥ ـ ١٠٦) وقال : « رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، رواة أحدهما رواة الصحيح » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٠١ ـ ٢٠٢) : =

٣ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا سالِمُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : حدَّثنا سَعِيدُ بنُ أَبي عَرُوبةَ ، عن قَتَادَةَ .

عن أَنَسِ بنِ مالكٍ ، عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ علىٰ رجلٍ كأَنه هامَةٌ [(١)] ، فقَالَ لهُ : « **هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ شَيْئاً؟** » قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ ! ما كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ في الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لي في الدنيا . قَالَ : « **إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذاكَ ، أَفَلا قُلْتَ : اللَّهُمَّ ! آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً** [(٢)] **وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟** » فقَالَها الرَّجُلُ : فَذَهَبَ عَنْهُ [(٣)] .

٤ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : حدثنا هِشَامٌ ، عن قَتَادَةَ .

= « رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح » ، وما بين حاصرتين زيادة من مصادر التخريج .

(١) عند مسلم (٢٦٨٨) : « الفَرْخ » بدل « الهامة » أي : ضَعُفَ .

(٢) قال النووي : أظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا ؛ أنها العبادة والعافية ، وفي الآخرة ، الجنة والمغفرة .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في الذكر والدعاء (٢٦٨٨ / ٢٤) ما بعده بلا رقم باب : كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا من طريق محمد بن بشار بُندار بهٰذا الإسناد . وأخرجه أيضاً الحافظ أبو يعلىٰ في المسند (٣٥١١ ، ٣٧٥٩ ، ٣٨٠٢ ، ٣٨٣٧ ، ٤٠١٠) ، والإمام أحمد في المسند (٣ / ١٠٧) ، والترمذي برقم (٣٤٨٣) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٠٥٣ ، ١٠٥٥) ، وابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة برقم (٥٥٥) ، وابن المبارك في الزهد برقم (٩٧٣) ، وأبو نُعيم في الحلية (٢/ ٣٢٩) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٤٨٣٤) .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ المُثْلَةِ [1] .

٥ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بن جَعْفَرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن المُغِيرَةِ ؛ أَنه سمع مُجَاهداً ، أَنه سمع ابْنَ الزُّبَيْرِ قَرَأَ ﴿ عِظَٰمًا نَاخِرَةً ﴾ [النازعات : ١١] .

قَالَ : وَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ [2] .

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧ / ٦٨) من طريق أبي يعلىٰ هٰذه . وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرىٰ (٢ / ٢٩٩) ، وفي الصغرىٰ (٧ / ١٠١) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩ / ٦٩) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢٦٤٨ م) ، وحسَّن إسناد النسائي في الصغرىٰ الشيخُ عبد القادر أرناؤوط في تعليقه علىٰ جامع الأصول (٣ / ٦١٠) . (المُثْلة) : تشويه خلقة القتيل كجدع أطرافه ، وجَبِّ مذاكيره ، ونحو ذٰلك (جامع الأصول : ١٠ / ٢٧٣) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣ / ٣٤٥) من طريق ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : كان ابن عباس . . .
وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٣١٣٥ م) ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٣١٢) إلىٰ سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد . وذكر السيوطي أيضاً في الدر المنثور (٦ / ٣١٢) عن ابن عباس أنه كان يقرأ التي في النازعات « ناخرة » بالألف ، وقال : بالية . ونسبه إلىٰ سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامرٍ ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم ، وروح وزيد عن يعقوب : ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ ، بغير ألف . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزةُ ، ورويس عن يعقوب ، وخَلَفٌ : « **عظاماً ناخرةً** » بالألف . انظر المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأَصبهاني ص (٤٦٠) .

٦ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا عبدُ الرحمٰن بن مَهْدِيٍّ ، قَالَ : حدثنا سُفيانُ [(١)] ، عن مَنْصُور ، عن مُجَاهد .

عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء : ٧٨] قَالَ : غُرُوبُها . قَالَ : دَلَكَتْ بَرَاحِ [(٢)] .

٧ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا يحيىٰ [(٣)] ، عن عُبَيد اللهِ بن عُمَرَ ، عن نافِعٍ ، عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ : دُلُوكُ الشَّمْسِ (٤ / أ) : مَيْلُها نِصْفَ النَّهارِ [(٤)] .

---

(١) (سفيان) هو الثوري كما في تفسير القرآن لعبد الرزاق (٢ / ٣٨٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥ / ١٦٨) من طريق محمد بن بشار بُنْدار بهٰذا الإسناد . وأخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢ / ٣٨٤) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ١٣٩) من طريق سفيان الثوري ، به ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٣٠٦١ م) ، وانظر الموطأ (١ / ١١) .
قال ابن الأثير في النهاية (برح) : « بَرَاحِ بوزن قَطَامِ : من أسماء الشمس .
قال الشاعر [الرجز] :

هٰذا مَقَامُ قَدَمَيْ رَبَاحِ غَدْوَةً حَتَّىٰ دَلَكَتْ بَرَاحِ

دلوك الشمسِ : غروبها وزوالها . وقيل : إن الباء في (بَراح) مكسورة ، وهي باء الجرّ » .

(٣) (يحيىٰ) هو ابن سعيد القطان .

(٤) أثر صحيح ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ١٣٩) من طريق يحيىٰ بن سعيد بهٰذا الإسناد . وأخرجه أيضاً الإمام مالك في الموطأ في كتاب وقوت الصلاة (١ / ١١) باب : ما جاء في دلوك الشمس إلىٰ غسق الليل ، =

٨ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بن جَعْفَرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن المُغِيرة ، قَالَ : سمعتُ مُجَاهداً ، قَالَ : سمعتُ ابن الزُّبَيْرِ قَرأَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بظنين﴾ [التكوير : ٢٤] فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير : ٢٤] قَالَ شُعْبَةُ : قَالَ المغيرة : فذكرت ذٰلك لإِبراهيم فقَالَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بظنين﴾ [التكوير : ٢٤] ؛ لم يُبَخِّلُوهُ (١) .

= والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١ / ٣٥٨) . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٣٠٦١ م) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٥٠ ـ ٥١) عن ابن عُمر مرفوعاً وقال : « رواه البزار ، وفيه عمر بن قيس المعروف بسندل ، وهو متروك » . وانظر الدر المنثور (٤ / ١٩٥) .

وما ذهب إليه ابن عمر رضي ٱلله عنه هو قول أبي بَرْزَةَ ، وأبي هريرة ، والحسن ، والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وأبي العالية الرياحي ، ومجاهد ، وعطاء ، وعبيد بن عمير ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل ، وهو اختيار الأزهري . وروىٰ الحاكم (٢ / ٣٦٣) عن ابن مَسْعُودٍ : أنه غروبها ، وصححه علىٰ شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وكذٰلك رُوي عن ابن عباس مثله كما في الأثر السابق . وقد قال بهـٰذا القول : النخعي ، وابن زيد . قال الفراء : ورأيت العرب تذهب في الدلوك إلىٰ غيبوبة الشمس ، وهـٰذا اختيار ابن قتيبة ، قال : لأن العرب تقول : دَلَكَ النجم : إذا غاب . انظر جامع الأصول (٢ / ٢١٤) تحقيق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .

(١) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في تفسير القرآن (٣ / ٣٥٣) من طريق المغيرة بهـٰذا الإسناد ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٣١٣٧ م) . وأورد السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٣٢١) عن عبد ٱلله بن الزبير أنه كان يقرأ « بظنين » . ونسبه إلىٰ سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، =

٩ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ أَحمدُ بن علي بن المُثَنَّىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدٌ [١] ، قَالَ : حدثنا شُعبةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ قَالَ : سمعتُ عبدَ اللهِ بن سَلِمَةَ يقول : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يومَ صِفِّيْن [٢] شَيْخاً آدَمَ [٣] ، طُوالاً ، أَخَذَ الرَّايَةَ بِيَدِهِ ، وَيَدُهُ ترعدُ [٤] ، فَقَالَ : وَالَّذي نَفْسِي بيدِهِ ! لَقَدْ قَاتَلْتُ بهٰذهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ثلاثَ مَرَّاتٍ ،

= وابن المنذر ، وابن مردويه . وأورد السيوطي أيضاً في الدر المنثور (٦/ ٣٢١) عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ . وقال : ببخيل ، ونسبه إلىٰ سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب « **وما هو علىٰ الغيب بظنين** » بالظاء . وقرأ الباقون ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ بالضاد . انظر المبسوط في القراءات العشر ص (٤٦٤) . وقال الخازن في « لباب التأويل » (٤ / ٣٥٧) : « **بظنين** ، قرئ بالظاء ، ومعناه : بمتهم ، والمظنة : التهمة . وقرئ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ بالضاد . ومعناه ببخيل . يقول : إنه يأتيه علم الغيب ولا يبخل به عليكم ، ويخبركم به ، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتىٰ يأخذ عليه حُلْواناً ، وهو أجرة الكاهن . وقراءة الظاء أَوْلىٰ ، لأنهم لم يبخلوه ، وإنما اتهموه ، فنفىٰ ٱللهُ عنه تلك التهمة . . . . » .

(١) (محمد) : هو محمد بن جعفر ، غُنْدَرٌ .

(٢) (يوم صِفّين) : وقعة كانت بين الإمام علي كرم ٱللهُ وجهه ومعاوية بن أبي سفيان ، سنة (٣٧) هـ . وكان معاوية باغياً متأولاً . انظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص : (٣١١ ـ ٣٢٥) بتحقيقي .

(٣) (آدم) : شديد السمرة .

(٤) (ترعد) : تضطرب .

وهـٰذه الرابعةُ . وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لو ضَرَبُونَا حتىٰ يَبْلُغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرَ [1] لَعَرَفْنَا أَنَّ مُصْلحينا [2] علىٰ الحقِّ ، وأَنَّهُمْ علىٰ الضَّلالَةِ [3] .

١٠ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بنُ جَعْفرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعبةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن عبد ٱلله بن سَلِمَةَ .

---

(١) (سَعَفَات هَجَر) السَّعَفَاتُ : جمعُ سَعَفَة بالتحريك ، وهي أغصان النخيل . وقيل : إذا يبست سُميت سَعَفَةً ، وإذا كانت رطبة فهي شطبة ، وإنما خص (هَجَرَ) للمباعدة في المسافة ، ولأنها موصوفة بكثرة النخيل (النهاية : سعف) .

(٢) عند الطيالسي وابن أبي شيبة : « مصلحتنا » .

(٣) هو في مسند أبي يعلىٰ (٣ / ١٨٥) رقم (١٦١٠) بهـٰذا الإسناد ، وأخرجه أيضاً : ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٣ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) ، وأحمد في المسند (٤ / ٣١٩) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥ / ٢٩٧) برقم (١٩٧١٢) و(١٥ / ٢٩٩) برقم (١٩٧١٨) ، ومختصراً برقم (١٩٦٨٦) ، وأبو داود الطيالسي برقم (٢٦٦٧) منحة المعبود ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣ / ٣٦٢) ، والبلاذري في أنساب الأشراف ص : (٣١٧) ، وصححه ابن حبان (١٥ / ٥٥٥ ـ ٥٥٦) ، كما صححه الحاكم في المستدرك (٣ / ٣٩٢) ، وحسَّنهُ شيخنا العلاَّمة المحدث حسين أسد الداراني في تعليقه علىٰ مسند أبي يعلىٰ (٣ / ١٨٥) . وذكره الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣) وقال : « رواه أحمد الطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد ٱلله بن سلمة وهو ثقة . . . » ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٣١٨٨) .

عن عبد ٱلله [1] ، قَالَ : إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلاً بِعُمَرَ [2] .

١١ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بن جَعْفرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعبةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ ، عن عليٍّ رضيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ : أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ ؟ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ [3] .

---

(١) هو عبد ٱلله بن مسعود الهذلي ، الصحابي الجليل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في الأمالي في آثار الصحابة ص : (٨٤) ، وأحمد في فضائل الصحابة (١ / ٢٦٣) ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (١٢ / ٢٣) برقم (١٢٠٢٤ ، ١٢٠٢٥) ، وابن معين في تاريخه (٣ / ٤٥) ، ومعمر بن راشد في « الجامع » برواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني برقم (٢٠٤٠٦) ، والطبراني في الكبير (٩ / ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٩٣) ، وذكره مطولاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) باب : وفاة عمر رضي ٱلله عنه وقال : « رواه الطبراني وإسناده حسن » . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤١٠١ م ١) . ومعنىٰ (فحيَّ هلاً بعمر) أي : ابدأ به واعْجَلْ بذكره ، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، وفيها لغات . وَهَلاً : حث واستعجال . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٤٧٢) ، وجامع الأصول (٥ / ٥٦٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٣ / ١٤٠) بتحقيقي .

(٣) حديث صحيح . أخرجه ابن أبي عاصم في « السُّنَّة » برقم (١٢٠٥) من طريق محمد بن بشار أبي بكرٍ بُنْدار بهٰذا الإسناد . وأخرجهُ أيضاً : البخاري برقم (٣٦٧١) ، وأبو داود (٤٦٢٩) ، وابن ماجهْ (١٠٦) ، وأحمد (١/ ١١٠) ، وابنه عبد ٱلله في زوائده علىٰ المسند (١ / ١٠٦ ، ١٢٧) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢ / ١٩) برقم (١٢٠١١) ، والطبراني في الكبير (٣ / ٣٠٦) ، وفي الأوسط (٤ / ١٨٢ ـ ١٨٣) ، وابن عساكر في =

١٢ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا ابنُ أَبي عَدِيٍّ [١] ، قَالَ : أَنبأَنا شُعْبَةُ ، (٤ / ب) عن شِهَابٍ ، عن عَمْرِو بن مُرَّة ، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ قَالَ : ذُكِرَت الدُّنْيا عِنْدَ عَلِيٍّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فَسَبَّها رَجُلٌ ، فقَالَ عَليٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ : لا تَسُبَّها فَإِنكُمْ فيها تَعْمَلُونَ [٢] .

١٣ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا أَبو الوليدِ [٣] ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قَالَ : كانَ عبدُ اللهِ بن سَلِمَةَ يحدِّثُ فَتَعْرِفُ وتُنْكِرُ [٤] .

= تاريخ دمشق (٥ / ١٤٨ ، ٣٠ / ٣٥١ ، ٤٤ / ٢٠١) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٠٦٩ م) .

(١) (ابن أبي عديّ) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عديّ .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ، ص : (٥٦٨) . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٩٨٠ م) .

(٣) (أبو الوليد) هو الطيالسي ، هشام بن عبد الملك .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥ / ٧٣) من طريق شعبة بهٰذا الإسناد . وهٰذا الخبر عند النسائي في كتاب الضعفاء والمتروكين ص : (٦٥) ، والبزار في مسنده (٢ / ٢٨٧) ، والعُقيلي في الضعفاء (٢ / ٢٦٠) ، والمزي في تهذيب الكمال (٢ / ٦٩٠) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٥ / ٣٤٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٣٤٦ م) ، وانظر دراسة موسعة حول عبد ٱلله بن سَلِمَةَ في مسند أبي يعلىٰ (٢ / ٣٨) . (فَتَعْرِف وتُنكر) يعني : حديثَهُ .

١٤ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا يحيىٰ [١] ، وعَبْدُ الوهَّاب [٢] ، عن يحيىٰ بن سَعِيدٍ [٣] ، عن سَعِيد بن المُسَيّبِ ، قَالَ : رأَيْتُ أَبا هُرَيْرَةَ يُصَلّي علىٰ المَنْفوسِ [٤] الّذي إِنْ أَصَابَ خَطِيْئَةً [٥] ، وَيَقُولُ : الّلهُمَّ ! أَجِرْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ [٦] .

١٥ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا أَبو داودَ ، ومحمدُ بن جَعْفَرٍ ، قالا : حدثنا شُعبةُ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، عن

---

(١) (يحيىٰ) هو ابن سعيد القطان .

(٢) (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي .

(٣) يحيىٰ هو ابن سعيد الأنصاري .

(٤) (المنفوس) الطفل حين يولد .

(٥) (إنْ أصاب خطيئة) أي : ما عمل ذنباً . (إنْ) نافية .

(٦) حديث صحيح ، أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٢٢٨) ، وعبد الرزاق في المصنف (٣ / ٥٣٣) ، والطبراني في الدعاء ص : (٣٦٢) ، والدارقطني في العلل (٩ / ٢٠٥) ، واللّالْكائي في اعتقاد أهل السنة ص : (١١٣٧) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٥٠٩) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٤ / ٩ ، ١٠) ، وفي إثبات عذاب القبر ص : (١٠٥) ، وابن حزم في المحلىٰ (٥ / ١٥٨) ، وابن أبي الدنيا في العيال (٢ / ٦٠٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٢١٣ م) . (اللهم أجره من عذاب القبر) قال العلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود (٨ / ٣٦٢) : « الدعاء للطفل علىٰ معنىٰ الزيادة ، كما كانت الأنبياء عليهم السلام تدعو أن يرحمها الله ، وتستغفره » .

مُصْعَبِ بن سَعْدٍ ، عن سَعْدٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ كان يَفْرُكُ الجَنَابَةَ مِنْ ثَوْبِهِ (١) .

١٦ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن عَمْرِو بن مَيْمونٍ ، عن عبدِ ٱلله بن رُبَيِّعَةَ (٢) .

عن عُبَيْد بن خالد السُّلَميِّ ، قَالَ : آخىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحابِهِ ، فَقُتِلَ أَحَدُهُما ، وماتَ الآخَرُ بَعْدَهُ ، فَصَلَّيْنا عَلَيْه . فقَالَ رسولُ ٱلله ﷺ : « **ما قُلْتُم؟** » قَالَ : دَعَوْنا لَهُ : اللَّهُمَّ ! أَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ . فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **فَأَيْنَ صَلاتُهُ بَعْدَ صَلاتِهِ؟ وَأَيْنَ صَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ؟ أَوْ أَيْنَ عَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ ؟** » ـ شَكَّ شُعْبَةُ فِي الصَّومِ والعَمَلِ ـ **مابَيْنَهُمَا كَما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ** » (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٨٤) في الطهارات باب : من قال : يجزيك أن تفركه من ثوبك ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٥٢) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٢ / ٤١٨) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٣٩٧ م) .

(٢) (رُبَيِّعَة) بالتثقيل ، من الأسماء المفردة (سير أعلام النبلاء (٣ / ٥٠٤) .

(٣) حديث صحيح . صححه السيوطي في شرح سنن ابن ماجهْ (١ / ٣٠٥) وغيره ، وأخرجه أبو داود (٢٥٢٤) ، والنسائي في الصغرىٰ (٤ / ٧٤) ، وفي الكبرىٰ (١ / ٦٤٣) ، وأحمد في المسند (٣ / ٥٠٠ ، ٤ / ٢١٩) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص : (١٦٥) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ١٤٣) طبعة دار الفكر ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣ / ٧٨) ، وابن المبارك في مسنده ص : (٤٦) ، والبيهقي في السنن =

١٧ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدُ بن جَعْفَرٍ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ (٥ / أ) عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ؛ أَنه سمع أَبا وائلٍ [١] يقولُ : إِنَّ رَجُلاً جاءَ إِلىٰ عبْدِ اللهِ بن مسعودٍ فقَالَ : إِنِّي قَرَأْتُ البارِحَةَ المُفَصَّلَ [٢] كُلَّهُ في رَكْعَةٍ ، فقَالَ عبدُ اللهِ : هَذّاً كَهَذِّ الشِّعْرِ [٣] ؟!

ثم قَالَ عبدُ اللهِ : لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظائِرَ [٤] التي كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقْرِنُ

= الكبرىٰ (٣ / ٣٧١) ، وفي الزهد الكبير ص : (٢٤٠) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٤٣٢ ـ ٤٣٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤ / ٢٢٦) ، والمزي في تهذيب الكمال ص : (٨٩٢ ـ ٨٩٣) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٩٩٢ م) .

(١) (أبو وائل) هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، ثقة ، مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مئة سنة . روىٰ له الستة . له ترجمة في سير أعلام النبلاء (٤ / ١٦١) وفي حاشيته مصادرها .

(٢) (المفصَّل) هو أواخر القرآن ، واختلفوا في تعيين أوله علىٰ اثني عشر قولاً ، فقيل : أوله (قٓ) وقيل غير ذٰلك . وصحح النووي أن أوله (الحجرات) . وانظر مناهل العرفان (١ / ٣٥٢) .

(٣) (هذّاً كَهَذِّ الشِّعْرِ) الهَذُّ : شدة الإسراع والإفراط في العجلة .

(٤) (النظائر) جمع نظيرة ، قال الحافظ ابن حَجَرٍ : « أي السور المتماثلة في المعاني ، كالمواعظ والحكم والقصص لا المتماثلة في عدد الآي لما سيظهر عند تعيينها » . وأخرج أبو داود (١٣٩٦) عن عَلْقَمَةَ والأَسْوَدِ قالا : « أتىٰ ابنَ مسعود رجلٌ ، فقال : إني أقرأ المفصَّلَ في ركعة ، فقال : أهذّاً كَهَذِّ الشِّعْرِ ؟ ونثراً كنثر الدَّقَلِ ؟ لكنَّ النبي ﷺ كان يقرأ النظائر في ركعة : (النجم والرحمٰن) في ركعة ، و(اقتربت ، والحاقة) في ركعة ، و(الطور والذاريات) في ركعة ، و(إذا وقعت ونون) في ركعة ، و(سأل سائل =

بَيْنَهُنَّ ، فَذَكَرَ عِشْرِيْنَ سورةً مِنَ المُفَصَّلِ ، سُورتَيْنِ سُورَتَيْنِ في كلِّ رَكْعَةٍ [1] .

١٨ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ [2] ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ قال : سمعتُ

= والنازعات) في ركعة ، و(ويل للمطففين ، وعبس) في ركعة ، و(المدثر والمزمل) في ركعة ، و(هل أتىٰ ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة ، و(عمّ يتساءلون والمرسلات) في ركعة ، و(الدخان وإذا الشمس كورت) في ركعة » .

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٢٢ / ٢٧٩) ما بعده بلا رقم باب : ترتيل القراءة واجتناب الهذِّ من طريق محمد بن بشار بندار بهٰذا الإسناد . وأخرجه البخاري في الأذان (٧٧٥) باب : الجمع بين السورتين في الركعة ، وفي فضائل القرآن (٤٩٩٦) باب : تأليف القرآن ، و(٥٠٤٣) باب : الترتيل في القراءة ، وأبو داود في الصلاة (١٣٩٦) باب : تحزيب القرآن ، والنسائي في الافتتاح (٢ / ١٧٤ ـ ١٧٥) باب : قراءة سورتين في ركعة . والبيهقي في الصلاة (٢ / ٦٠) باب : الجمع بين سورتين في ركعة واحدة . وأبو داود الطيالسي برقم (٤٠٥ ، ٤٠٦) منحة المعبود ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦) ، وأبو عوانة في المسند (٢ / ١٦٢ ـ ١٦٣) ، وأبو يعلىٰ في المسند (٩ / ١٤٢) برقم (٥٢٢٢) ، والإمام أحمد في المسند (١ / ٣٨٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢) وصححه الإمام ابن خزيمة برقم (٥٣٨) . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢٩٣٢) .

(٢) (محمد) : هو ابن جعفر غُنْدَرٌ .

أَبا وائِلٍ [1] ، قالَ : حدثنا أَبو مُوسَىٰ ؛ أَنَّ أَعرابيّاً أَتىٰ النبيَّ ﷺ فقالَ : الرَّجُلُ يقاتِلُ لِيَغْنَمَ ، والرَّجُلُ يقاتِلُ لِيُذْكَرَ ، والرَّجُلُ يقاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانُهُ [2] ، فَمَنْ فِي سبيلِ اللهِ ؟ قَالَ : « **مَنْ قَاتَلَ لِتكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا فَهُوَ فِي سَبِيْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** » [3] .

١٩ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، أَحمدُ بنُ عليِّ بن المُثَنَّىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدٌ [4] ، حدثنا شُعبةُ ، عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ :

---

(١) (أبو وائل) : هو شَقِيق بن سَلَمَةَ .

(٢) (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته علىٰ القتال ، أو شجاعته .

(٣) أخرجه البخاري في فرض الخمس (٣١٢٦) باب : من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ؟ ومسلم في الإمارة (١٩٠٤) باب : من قاتل لتكون كلمة ٱلله هي العليا فهو في سبيل ٱلله من طريق محمد بن بشار بندار بهٰذا الإسناد ، وأخرجه البخاري في العلم (١٢٣) باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً ، وفي الجهاد (٢٨١٠) ، وفي التوحيد (٧٤٥٨) ، وأبو داود في الجهاد (٢٥١٧ ، ٢٥١٨) باب : رقم (٢٦) ، والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٤٦) باب : ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا ، والنسائي في الجهاد (٦ / ٢٣) باب : من قاتل لتكون كلمة ٱلله هي العليا ، وابن ماجهْ في الجهاد (٢٧٨٣) باب : النية في القتال . والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩ / ١٦٨) ، وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند (١٣ / ٢٤) برقم (٧٢٥٣) ، وأبو داود الطيالسي برقم (١١٣٥) منحة المعبود ، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١٢٨) ، والبغوي في شرح السنة برقم (٢٦٢٦) ، وأحمد في المسند (٤ / ٣٩٧ ، ٤٠٥) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢٦٢٨) .

(٤) (محمد) هو ابن جعفر ، غُنْدَرٌ .

سمعتُ أَبا وَائِلٍ [1] ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ [2] : قُلْتُ لَهُ : سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَرَفَعَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « **لا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ ، ولذٰلك حَرَّمَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ ، ولا [أَحَدٌ] [3] أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ ، ولذلكَ مَدَحَ نَفْسَهُ** » [4] .

٢٠ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمد [5] ، قَالَ : حدثنا شُعبةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن أَبي وائلٍ [6] ، قَالَ : دَخَل أَبو مُوسَىٰ وأَبو مَسْعُود [7] علىٰ عَمَّارِ بن ياسِرٍ وهو يَسْتَنْفِرُ

---

(١) (أبو وائل) : هو شَقيقٍ بن سَلَمَةَ .

(٢) (قال) القائل هو عمرو بن مُرَّة .

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من صحيح مسلم (٢٧٦٠ / ٣٤) .

(٤) أخرجه مسلم في التوبة (٢٧٦٠ / ٣٤) باب : غَيرة ٱلله تعالىٰ ، وتحريم الفواحش من طريق محمد بن بشاربندار بهٰذا الإسناد . وأخرجه البخاري في التفسير (٤٦٣٤) ، وفي النكاح (٥٢٢٠) ، وفي التوحيد (٧٤٠٣) ، والترمذي في الدعوات (٣٥٢٠) ، والبغوي في شرح السنة برقم (٢٣٧٣) ، والإمام أحمد في المسند (١ / ٣٨١ ، ٤٢٥ ـ ٤٢٦) ، وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند (٩ / ٥١٦٩ ، ٥١٢٣ ، ٥١٧٨) . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢١٤٧) .

(٥) (محمد) هو ابن جعفر ، غُنْدَرٌ .

(٦) (أبو وائل) هو شَقِيق بن سَلَمَةَ .

(٧) (أبو مسعود) هو عقبة بن عمرو البدري ، صحابي جليل ، مات قبل الأربعين ، وقيل بعدها . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٢ / ٤٩٣) وفي حاشيته مصادرها .

النّاسَ [1] ، فقالا : ما رَأَيْنا مُذْ أَسْلَمْتَ أَمْراً أَكْرَهَ عِنْدَنا من (٥ / ب) إِسْراعِكَ في هٰذا الأَمْرِ . فَقَالَ عَمَّارٌ : وَأَنا ما رأَيْتُ مِنْكُما أَمْراً مُنْذُ أَسْلَمْتُما أَكْرَهَ إليَّ مِنْ إِبْطائِكُما عَنْ هٰذا الأَمْرِ [2] ، فَكَسَاهُما حُلَّةً [3] ، وَخَرجوا إِلىٰ الصَّلاة يومَ الجُمُعَةِ [4] .

٢١ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدٌ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أَبي وائلٍ ، عن حُذَيْفَةَ قَالَ :

---

(١) (يستنفر الناسَ) : يدعوهم إلىٰ أن ينفروا معه لنصرة عليٍّ رضي ٱلله عنه في خلافه مع عائشة رضي ٱلله عنها .

(٢) قال الحافظ في الفتح (١٣ / ٥٩) : « وجعل كل منهم الإبطاء والإسراعَ عيباً بالنسبة لما يعتقده ؛ فعَمَّارٌ لما في الإبطاء من مُخالفة الإمام وترك امتثال ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾ والآخران (أبو مسعود وأبو موسىٰ) لِمَا ظهر لهما من تَرْكِ مباشرة القتال في الفتنة ، وكان أبو مسعود علىٰ رأي أبي موسىٰ في الكفِّ عن القتال تمسُّكاً بالأحاديث الواردة في ذٰلك ، وما في حمل السلاح علىٰ المسلم من الوعيد ، وكان عمارٌ علىٰ رأي عليٍّ في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالىٰ ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾ وحمل الوعيد الوارد في القتال علىٰ من كان متعدياً علىٰ صاحبه » .

(٣) (فكساهما حُلَّةً) : فاعل (كَسَا) هو أبو مسعود ، وكان يومئذ يلي لعليٍّ بالكوفة (الفتح : ١٣ / ٥٩) . و(الحُلَّةُ) : ثوبان : إزار ورداء من جنس واحدٍ ، كالطقم في عصرنا .

(٤) أخرجه البخاري في الفتن (٧١٠٢ ، ٧٠١٣ ، ٧١٠٤ ، ٧١٠٥ ، ٧١٠٦ ، ٧١٠٧) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ٧٣) برقم (١٩١٥٠) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ١١٧) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣ / ٤٥٧) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٣٩٦ م) .

ما بينكم وَبَيْنَ الشَّرِّ إلاَّ رَجُلٌ [1] فِي عُنُقِهِ مَوْتَةٌ ، فَلَوْ ماتَ صُبَّ عليكمُ الشَّرُّ فَرَاسِخَ [2] .

٢٢ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حدثنا محمدٌ ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قَالَ : سمعتُ أَبا وائلٍ يحدث عن الحارث بن حُبَيْشٍ الأَسَديِّ ، قَالَ : بَعَثَني سَعِيدُ بنُ العاصِ [3] بِهَدايا إِلىٰ أَهْلِ المدينةِ ، وَفَضَّلَ عَلِيّاً ، وقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ ، وَيَقُوْلُ : ما بَعَثْتُ إِلىٰ أَحَدٍ بِأَكْثَرَ مِمَّا بَعَثْتُ إِلَيْكَ ، إِلاّ مَا كانَ في خَزَائِنِ أَمْيرِ المؤْمِنِيْنَ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : أَشَدُّ ما يَخْزُنُ عَلَيَّ بنو أُمَيَّةَ مِيْراثُ محمدٍ ﷺ ، أَمَا وَاللهِ ! لَئِنْ مَلَكْتُها نَفَضْتُها نَفْضَ القَصَّابِ التُّرابَ الوَذِمَةَ [4] .

---

(١) (إلاَّ رجل) هو عمر بن الخطاب كما في الفتن لنعيم بن حماد ص (٢١) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ / ٦٩) ، والنهاية لابن الأثير (فرسخ) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥ / ٦٩) برقم (١٩١٣٧) ، ونعيم بن حماد في الفتن ص : (٢١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤ / ٣٣٦) ، وهو في الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣ / ٢٧) ، وفي معجم البلدان (١ / ٣٦) ، والنهاية لابن الأثير (فرسخ) ، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤ / ١٢٢) ، وموسوعة أحاديث أبي يعلىٰ رقم (٤١٠١ م٢) . (فراسخ) : كل شيء دائم كثير لا ينقطع : فرسخٌ ، وفراسخُ الليل والنهار : ساعاتهما وأوقاتهما (النهاية) .

(٣) كان سعيدٌ يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بن عفان .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢ / ١٦٣) من طريق محمد بن جعفر غندر بهٰذا الإسناد . وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني =

٢٣ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ قَالَ : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا أَبو داودَ [(١)] ، قَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ يحدث عن الحارِثِ بن حُبَيْشٍ الأَسَدِيِّ ، قَالَ : بعثني سعيدُ بنُ العاصِ بهدايا إِلىٰ

= (١٢ / ١٦٩ ـ ١٧٠) من طريق أبي داود حدثنا شعبة ، به ، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف (١٥ / ٧٤) رقم (١٩١٥١) . وذكره العسكري في تصحيفات المحدثين ص : (٥٥ ـ ٥٦) ، وابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٥ / ٣٢) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١ / ١١٤) ، والسيوطي في التطريف في التصحيف (١ / ٤٣) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤١٣٠ م) ، وقال الدارقطني في العلل (٣ / ١٨٢ ـ ١٨٣) وقد سئل عن هـٰذا الحديث : « يرويه عمرو بن مُرَّة ، واختلف عنه ، فرواه شعبة عن عمرو بن مرة ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن حبيش ، وخالفه الأعمش فرواه عن عمرو بن مرة عن أبي وائل ، عن عبد الرحمـٰن بن حبيش ، و ٱلله أعلم » .
(لئن ملكتُها نفضتها نفض القصاب التِّراب الوَذِمة) : التِّراب جمع تَرْبٍ تخفيف تَرِبٍ ، يريدُ : اللحوم التي تعفَّرت بسقوطها في التُّراب ، والوَذِمةُ : المنقطعة الأَوذامِ ، وهي السُّيور التي يُشَدُّ بها عُرَىٰ الدلْو . قال الأصمعي : سألني شعبة عن هـٰذا الحرف ، فقلتُ : ليس هو هـٰكذا ؛ إنما هو نَفْضُ القَصَّابِ الوِذَامَ التَّرِبةَ ، وهي التي سقطت في التراب ، وقيل : الكروشُ كلُّها تسمَّىٰ تَرِبةً ، لأنها يحصل فيها الترابُ من المرتع ، والوذمة : التي أخمل باطنها ، والكروش وَذِمَةٌ لأنها مخْملة ، ويقال لِخَمَلِها الوَذم . ومعنىٰ الحديث : لئن وليتهم لأطهرنَّهم من الدَّنَس ، ولأطيبنَّهم بعد الخبث . وقيل : أراد بالقصَّاب السَّبُعَ ، والتِّراب أصل ذراع الشاة ، والسَّبُعُ إذا أخذ الشاة قبض علىٰ ذٰلك المكان ثم نفضها (النهاية : ترب) .

(١) (أبو داود) هو الطيالسي صاحب المسند .

أَهْلِ المدينةِ وَفَضَّلَ عَلِيّاً ، وقَالَ : أَقرِئْهُ السّلامَ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ ابْنَ أَخيكَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقولُ : ما بَعَثْتُ بِأَكْثَر ما بَعَثْتُ إِلَيْكَ إِلاّ ما كانَ في خزائِنِ (٦ / أ) أَمير المؤمنينَ . فَقُلْتُ لَهُ ، فَقَالَ : ما أَشَدَّ ما يَخْزُنُ عَلَيَّ بنو أُمَيَّةَ مِيْراث محمد ﷺ ! أَما وَٱللهِ ! لَئِنْ مَلَكْتُها لأَنْفُضُنَّها نَفْضَ القَصَّابِ التِّرابَ الوَذِمَةَ [١] .

قَالَ بُنْدَار : قَالَ الأَصْمَعيُّ : التِّرابُ خَطَأٌ ، والثِّراب صَوَابٌ .

٢٤ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، حدثنا بُنْدَار ، قَالَ : حدثني أَزْهَرُ السَّمَّانُ ، قَالَ : حدثنا ابنُ عَوْنٍ ، قَالَ : رأَيتُ كُرْدُوساً [٢] الثَّعْلبيَّ بالكوفَةِ ، وكانَ قَاصَّ أَهْلِ الكُوفة [٣] .

٢٥ ـ أَخبرنا أَبو يَعْلىٰ ، قَالَ : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدثنا الأَعْمَشُ [٤] ، عن أَبي الضُّحَىٰ [٥] ، عن مَسْروقٍ ، قَالَ : كانوا يَقْرؤُونَ في المسْجِدِ ، فَإِذا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ قامُوا فَصَلَّوا الضُّحَىٰ ، فَقَالَ

---

(١) هو مكرر سابقه .

(٢) في الأصل : « كردوسَ » ، التصويب من مصادر التخريج .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٢٤٢) ، والمعرفة والتاريخ للفسوي (٢ / ٦٨) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٤٠٦ م) .

(٤) (الأعمش) : هو سُليمانُ بن مِهْرانَ ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع ، لكنه يدلس . مات سنة (١٤٧) أو (١٤٨) هـ . له ترجمة في السير (٦ / ٢٢٦) وي حاشيته مصادرها .

(٥) (أبو الضحىٰ) : هو مسلم بن صُبَيْح الهمْداني ، ثقة فاضل ، مات سنة مئة . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٥ / ٧١) وفي حاشيته مصادرها .

عبدُ اللهِ [1] : أَيُّها النَّاسُ ! لِمَ تكَلِّفُونَ [2] النَّاسَ مَا لَمْ يُكَلَّفُوا ؟ فَهَلاَّ فِي بيوتِكُمْ ! [3] .

٢٦ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمد [4] ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن [مُرَّةَ] قال : سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ [5] : أَكَانَ عَبْدُ اللهِ مَعَ النبيِّ ﷺ لَيْلَةَ الجِنِّ ؟ قال : لا [6] .

---

(١) (عبد الله) هو ابن مسعود ، صحابي جليل .

(٢) في الأصل : « لم تكلفوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في الصلوات (٢ / ٤٠٥ ـ ٤٠٦) باب : من كان لا يصلي الضحىٰ من طريق وكيع بهـٰذا الإسناد ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٠٦٨ م) .

(٤) (محمد) هو ابن جعفر ، غندر .

(٥) (أبا عبيدة) هو ابن عبد الله بن مسعود .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣ / ٩١) برقم (١٥٧٩٣) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٩٤) من طريق محمد بن جعفر غُندر بهـٰذا الإسناد . وأخرجه البيهقي في الطهارة (١ / ١١) باب : منع التطهير بالنبيذ من طريق سليمان بن حرب حدثنا شعبة به . وأخرجه أيضاً أحمد في العلل (١ / ٢٨٤) ، وعمر بن أحمد بن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص (٩١) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٣٦٨ م١) ، وأخرج مسلم في الصلاة (٤٥٠) ، وأبو داود في الطهارة (٨٥) ، والترمذي في تفسير سورة الأحقاف (٣٢٥٤) عن عامر الشعبي ، قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود ، فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا . ولـٰكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه . . . » واللفظ للإمام=

٢٧ ـ أخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن الأَعْمَش ، عن إِبراهيمَ [١] ، عن عَلْقَمَةَ [٢] قال : وَدِدْنَا أَنَّ صَاحِبَنَا كانَ مَعَهُ [٣] .

٢٨ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن أبي صالح البَزَّاز ؛ أَنَّهُ دَخَلَ علىٰ الحَسَنِ والحُسَيْنِ ، وَأُخْتُهُمَا تَمْتَشِطُ ، وَبَيْني وَبَيْنَها سِتْرٌ [٤] .

= مسلم .

(١) (إبراهيم) هو ابن يزيد النخعي ، ثقة فقيه ، مات سنة (٩٦) ، وروىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٤ / ٥٢٠) .

(٢) (عَلْقَمة) هو ابن قيس النَّخَعي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٤ / ٥٣) وفي حاشيته مصادرها .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (١٣ / ٩١) برقم (١٥٧٩٤) من طريق يعلىٰ بن عبيد ، عن الأعمش بهـٰذا الإسناد . وفي متنه أكثر من تحريف . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٣٦٨ م٢) . وأخرج مسلم في الصلاة (٤٥٠) عن علقمة ، عن عبد ٱلله قال : « لم أكن ليلةَ الجِنِّ مع رسول ٱلله ﷺ . وَوَدِدْتُ أَني كنتُ معه » . ومعنىٰ قول علقمة : (وددنا أن صاحبنا معه) أي تمنينا لو كان ابن مسعود مع رسول ٱلله ﷺ ليلة قراءته علىٰ الجن .

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١ / ٥٤٠) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ١٥٦) طبعة دار الفكر ، وابن أبي الدنيا في الورع ص (٩١) من طريق الأعمش بهـٰذا الإسناد ، وأورده أحمد بن عبد ٱلله الطبري في ذخائر العقبىٰ في=

٢٩ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمٰن (٦ / ب) قال : حدثنا سُفيان ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عن أبي البَخْتَري [١] ، عن أبي صالح البَزَّازِ ؛ أَنَّـهُ دَخَـلَ علىٰ الحَسَنِ والحُسَيْنِ ، وبيني وبَيْنَهُما سِتْرٌ ، وأُخْتُهُما تَمْتَشِطُ [٢] .

٣٠ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، قال : سمعت عَمْرَو بن مُرَّةَ ، قال : حدثنا أَبُو البَخْتَرِيِّ [٣] ، أَنَّ نَاساً لَقُوا العَدُوَّ قَريباً من الكُوفةِ ، فَقُتِلوا إلا رَجُلَيْنِ أَوْ ثلاثَةً ، فَحَمَلُوا علىٰ العدوِّ فَأَفْرَجُوا لهم ، فذكروهم ، فقالوا : شُهداء . فَبَلَغَ ذلكَ عُمَرَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهم يوماً ، فقالَ : ما قُلْتُمْ ؟ قالوا : اسْتَغْفَرْنا لهم . فَقَالَ : لَتُخْبِرُنِّي أَوْ لَتَلْقَوُنَّ مِنَّا قُبُوحاً [٤] ، قال : قلنا شُهداء . فقالَ عُمَرُ : لا وَالّذي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ ! والّذي لا تقومُ السَّاعةُ

= مناقب ذوي القربىٰ ص : (١٠٨) ، وسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة لذوي القربىٰ (٢ / ١٩٦) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢١٣٩ م) .

(١) (أبو البختري) هو سعيد بن فيروز الطائي الكوفي الفقيه ، أحد العبَّاد ، ثقة ثبت مات سنة (٨٣) هـ . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٤ / ٢٧٩) وفي حاشيته مصادرها .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٤١٦) طبعة دار الفكر من طريق وكيع ، عن سفيان بهـٰذا الإسناد ، وانظر سابقه .

(٣) سلف التعريف به عند الحديث السابق .

(٤) (قبوحاً) في المعجم الوسيط : « قبّح ٱلله فُلاناً ـ قَبْحاً ، وقُبوحاً : أبعده من كل خير » ، وجاء في بغية الباحث ص : (١٣١) : « قنوطاً » بدل « قبوحاً » .

إلاّ بإذْنِهِ ! والّذي بَعَثَ محمداً بالحقِّ ! مَا تَعْلَمُ نَفْسٌ حَيَّةٌ ما لِنَفْسٍ حَيَّةٍ عِنْدَ الله إلاّ النَّبِيّ ، فَإِنَّه قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . والذي لا إِلَه غَيْرُهُ ! والّذي لا تقومُ السَّاعةُ إلاّ بإذْنِهِ ! والّذي بَعَثَ مُحَمداً بالحقِّ ! إِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً [1] وللذِّكْرِ ـ أو قال شيئاً [2] نحو هـٰذا ـ وما للذين يقاتِلونَ عِنْدَ ٱلله إلاّ ما كان في أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لنبيِّهِ ﷺ المدينَةَ وهي أَقَلُّ أَرْضِ اللهِ طَعاماً ، وَأَمْلَحُهُ ماءً إلا ما كانَ مِنْ هـٰذا التَّمْرِ ، وَايْمُ اللهِ ! ما اخْتَارَ لَهُ شَرَّ الأَرَضِيْن ، وإِنَّهُ لا يَدْخُلُها الطَّاعُونُ ولا الدَّجَّالُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ [3] .

٣١ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ [4] ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عبدِ المَلِكِ بن مَيْسَرَةَ ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقي [5] ، عن ابن الحَدَثَانِ [6] ، عن عُمَرَ ، بنحوٍ من

---

(١) (حميَّة) : هي الأنفة والغَيْرة والمحاماة عن العشيرة .

(٢) في الأصل : (شيءٌ) .

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أُسامة كما في بُغْيَةِ الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي ص : (١٣١ ـ ١٣٢) من طريق شعبة بهـٰذا الإسناد . وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٧ / ١٤٩) من طريق شعبة به ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢٦٢٨ م١) .

(٤) (محمد) هو ابن جعفر غندر .

(٥) (الضحاك المِشْرَقي) هو الضحاك بن شَراحيل ، ويقال : شرحبيل ، المشرقي : بكسر أوله ثم معجمة وقاف ، الهمداني ، صدوق ، من الرابعة . روىٰ له البخاري ومسلم . انظر سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٠٤) .

(٦) (ابن الحدثان) هو مالك بن أوس بن الحدثان النَّصْري ، فقيه ، إمام ، =

حديث عَمْرِو بن مُرَّةَ .

قال شُعْبَةُ : قال أَحَدُهُمَا (٧ / ١) عَمْرو أَوْ عَبْدُ المَلِكِ : « كانوا مِئَتَيْنِ » ، وقالَ الآخَرُ : « كانوا مئةً وخمسينَ » .

وقال عبدُ المَلِكِ في الحديث : « إلاَّ النبيّ ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر » .

وانتهىٰ حديثُ عَمْرٍو أَوْ عبدِ المَلِكِ إلىٰ : « مَا كانَ فِي أَنْفُسِهِم » [١] .

٣٢ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا أبو داودَ ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قال : لما كانَ يَوْمُ الجَمَاجِمِ [٢] أرادُوا أَنْ يُؤَمِّروا عَلَيْهِم أَبا البَخْتَرِيِّ [٣] فقال أبو البَخْتَرِيّ : إِنّي رَجُلٌ مَوْلًى ، فَأَمِّروا رَجُلاً مِنَ العَرَب فَفَعَلُوا [٤] .

= حُجة ، له رؤية ، وروىٰ عن عمر . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٤ / ١٧١) وفي حاشيته مصادرها .

(١) انظر الحديث السابق .

(٢) (**يوم الجماجم**) : وقعة كانت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمٰن بن محمد بن الأَشْعث سنة (٨٢) أو (٨٣) هـ . كُسر فيها ابن الأَشْعث ، وقُتل فيها عدد كبير من القُرَّاء . انظر محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ـ الدولة الأموية للخضري ، ص (٦١٤ ـ ٦١٥) بتحقيقي .

(٣) (**أبا البختري**) : سلف التعريف به .

(٤) أخرجه أبو العَرَب محمدُ بن أحمد بن تميم التميمي في « المحن » ص (٢٢٢) من طريق أبي داود بهٰذا الإسناد ، وأخرجه خليفة بن خياط في « تاريخه » ص : (٢١٧) ، والفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢ / ٦٥) من طريقين =

٣٣ ـ أَخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قال : سمعتُ سالم بن أَبي الجَعْدِ يحدث عن ابن لَبِيْدٍ الأنصاري [١] ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **هٰذا أَوَانُ ذَهَابِ العِلْمِ** » . قال شُعبة : أَوْ قَالَ : « **هٰذا أَوانُ انْقِطَاعِ العِلْمِ** » قالوا : فكيفَ وَفينا كتابُ ٱلله نُعَلِّمُهُ أَبْناءَنا ، وَيُعَلِّمُهُ أَبْنَاؤُنا أَبْنَاءَهم ؟ قالَ : « **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ** [٢] ! **ابْنَ لَبِيْدٍ ! ما كنْتُ أَحْسَبُكَ إلاّ مِنْ أَعْقَلِ أَهْلِ المدينةِ ، أَلَيْسَ اليهودُ والنَّصارىٰ فيهمُ التوراةُ والإنجيلُ لم يَنْتَفِعوا منه بِشَيءٍ** [٣] ؟ » .

= عن شعبة ، به ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٢٧٧ م) .

(١) (ابن لبيد الأنصاري) هو زياد ، صحابي أنصاري خزرجي ، شهد بدراً ، وكان عاملاً علىٰ حضرموت لما مات النبي ﷺ . توفي سنة (٤١) هـ (التقريب) .

(٢) (ثكلتك أمك) أي : فقدتكَ ، وهو دعاء عليه بالموت ، ظاهراً . والمقصود التعجب من الغفلة عن هٰذا الأمر .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ١٦٠ ، ٢١٨ ـ ٢١٩) ، وابن ماجة (٤٠٤٨) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ١٩٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤ / ٥٤) ، وزهير بن حرب أبو خيثمة النَّسَائي في كتاب العلم ، ص : (١٥) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص : (١٦٥ ـ ١٦٦) ، والطبراني في الكبير (٥ / ٢٦٥) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ١٢٢) ، والمزي في تهذيب الكمال ص : (٤٤٤) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٩١) م ، وصححه الحاكم في المستدرك (١ / ٩٩ ـ ١٠٠) ، وأقره الذهبي في التلخيص . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : « هٰذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، إلاَّ أنه منقطع . قال البخاري في التاريخ الصغير : لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد » ، وفي =

٣٤ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا أبو داودَ [١] ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ الحارِث يحدِّثُ عن زُهير بن الأَقْمَرِ ، قال : خَطَبَنَا عليُّ بن أبي طالبٍ فَقَالَ : أَلا إِنَّ بُسْراً [٢] قَدْ طَلَعَ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ ، ولا أَرَىٰ هٰؤلاءِ القومَ إلا سَيَظْهَرُون عَلَيْكُمْ باجْتماعِهِم علىٰ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقكُمْ ، وبِطَاعَتِهِمْ أَمِيْرَهُمْ ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ أَمِيْرَكُمْ ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ وَبِخِيَانَتِكُمْ (٧ / ب) اسْتَعْمَلْتُ فلاناً فَغَلَّ [٣] ، وَغَدَرَ وَحَمَلَ المالَ إِلىٰ مُعَاوِيَةَ وَاسْتَعْمَلْتُ فُلاناً فَخَان ، وَغَدَرَ ، وَحَمَلَ المالَ إلىٰ مُعَاوِيَةَ ، حتَّىٰ لو ائْتَمَنْتُ أَحَدَهُمْ علىٰ قَدَحٍ ، خَشِيْتُ علىٰ عِلاقَتِهِ ، اللهمَّ ! إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُهم [٤] ، وَأَبْغَضُونِي ، فَأَرِحْهُمْ مِنّي ، وَأَرِحْنِي مِنْهُمْ [٥] .

= الباب : عن عوف بن مالك الأشجعي خرجناه في موارد الظمآن برقم (١١٥) فانظره إذا شئت .

(١) (أبو داود) هو الطيالسي .

(٢) (بُسْراً) هو بُسْرُ بن أبي أَرْطاة . وجاء في كنز العمال (١٣ / ١٩٧) : « بشراً » تصحيف .

(٣) (فَغَلَّ) : الغُلُول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، وكل من خان في شيء خفية فقد غَلَّ (النهاية : غلل) .

(٤) في الأصل « أبغضته » ، المثبت من تاريخ دمشق (١ / ٣٢٠) ، وكنز العمال (١٣ / ١٩٧) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٣٢٠) من طريق أبي يعلىٰ بهٰذا الإسناد ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٣ / ١٩٧) ونسبه إلىٰ ابن عساكر ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤١١٩) م .

٣٥ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا سَهْلُ بن يوسفَ وأبو داودَ ، قالا : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ ، عن رجل من بني نَضْر [١] ، قال : ذُكِرَ الخَوارِجُ [٢] عِنْدَ عليٍّ رضي ٱلله عنه ، فَسَبُّوهم ، فَقَال عليٌّ : أمَّا إذا خَرَجُوا علىٰ إمَامِ هُدىً فَسُبُّوهُمْ [٣] ، وإذا خَرَجُوا علىٰ إمامِ ضَلالٍ فلا تَسُبُّوهُمْ [٤] ، فإنَّ لَهُمْ في ذٰلك مَقَالاً [٥] .

٣٦ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، قال : حدثنا

---

(١) في مصنف ابن أبي شيبة (١٥ / ٣٢٠) ، وكنز العمال (١١ / ٣٢٠) : « نضر بن معاوية » .

(٢) (الخوارج) : فرقة من المسلمين خرجت علىٰ الإمام علي رضي ٱلله عنه . قال الخطابي : قد أجمع علماء المسلمين علىٰ أن الخوارج ـ علىٰ ضلالتهم ـ فرقة من فرق المسلمين ، ورأوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم ، وأجازوا شهادتهم ، وسئل عنهم علي بن أبي طالب ، فقيل : « أَكفَّارٌ هُمْ ؟ قال : من الكفر فروا ، فقيل : فمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون ٱلله إلا قليلاً ، وهٰؤلاء يذكرون ٱلله بكرة وأصيلاً . قيل : مَنْ هُمْ ؟ قال : قوم أصابتهم فتنة فَعَمُوا وصَمُّوا » . انظر جامع الأصول (١٠ / ٧٨ ـ ٧٩) بتحقيق الأستاذ الفاضل عبد القادر الأرناؤوط .

(٣) في مصنف ابن أبي شيبة (١٥ / ٣٢٠) : « فقاتلوهم » .

(٤) في المصدر السابق : « فلا تقاتلوهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥ / ٣٢٠) برقم (١٩٧٦٢) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة بهٰذا الإسناد ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١ / ٣٢٠) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ (٣١٩٩ م) .

أبو داودَ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبا نَضْرَةَ [1] يحدث عن أَبي بَرْزَةَ الأَسْلَميِّ ، قال : أَتَيْتُ علىٰ أَبي بكرٍ الصِّدِّيق وَقَدْ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقُلْتُ : أَلا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فانْتَهَرَنِي ، وَقَالَ : إِنَّها لَيْسَت لأَحَدٍ بَعْدَ رسولِ ٱللهِ ﷺ [2] .

٣٧ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا عبدُ الرحمٰن [3] ، وأبو داودَ [4] ، قالا : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قال : سَمِعْتُ سَعْدَ بن عُبَيْدَةَ يحدث عن البَراء بن عازِبٍ ؛ أَنَّ

---

(١) (أبا نضرة) هٰكذا في الأصل ، والصواب : أبو نضْرٍ وهو حميد بن هلال . جاء في تهذيب الكمال ص (١٦٥٩) : [س : أبو نصر] عن أبي برزة الأسلمي ، عن أبي بكر الصديق أنه تغيظ علىٰ رجل .
روىٰ عنه عمرو بن مرة ، روىٰ له النسائي ، هو حميد بن هلال . . . . وانظر سنن النسائي (٧ / ١١٠) .

(٢) أخرجه النسائي (٧ / ١١٠) من طريق محمد بن المثنىٰ ، عن أبي داود بهٰذا الإسناد . وأخرجه أيضاً : أحمد (١ / ٩) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٥ / ١٩٦) ، وأبو يعلىٰ في المسند (٧٩ ـ ٨٢) ، والحميدي في مسنده برقم (٦) ، والمروزي في مسند أبي بكر ص (١٣١) ، والبزار في مسنده (١ / ١١٥) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧ / ٦٠) ، وابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف (٢ / ٣٥٥) ، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني في الديات ص (٧٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي رقم (٣٢٥٣) ، وصححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١ / ١٠٦) ، وانظر العلل للدارقطني (١ / ٢٣٦) .

(٣) (عبد الرحمٰن) هو ابن مهدي .

(٤) (أبو داود) هو الطيالسي .

رسولَ ٱلله ﷺ أَمَر رَجُلاً إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ [1] أَنْ يقولَ : « **اللَّهُمَّ ! أَسْلَمْتُ نَفْسي إِلَيْكَ** [2] ، **وَوَجَّهْتُ وَجْهي** [3] **إِلَيْكَ ، وَأَلجَأْتُ ظَهْري إِلَيْكَ** [4] ، **وَفَوَّضْتُ أَمْري إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً** [٨ / أ] **إِلَيْكَ** [5] ، **لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَا مِنْكَ إلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ ، وَرَسُولِكَ الذي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلىٰ الفِطْرَةِ** [6] » .

٣٨ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، حدثنا أَبو داودَ ، قال :

---

(١) (إذا أخذ مضجعه) معناه إذا أراد النوم في مضجعه .

(٢) (أسلمت نفسي إليك) أي : استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك ، طائعة لحكمك . والنفس هنا بمعنىٰ الذات كلها .

(٣) (وجهي) الوجه هنا بمعنىٰ الذات كلها .

(٤) (وألجأت ظهري إليك) أي توكلت عليك ، واعتمدتك في أمري كله .

(٥) (رغبة ورهبة إليك) أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك .

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده برقم (١٦٦٨) بهٰذا الإسناد ، وأخرجه أيضاً : مسلم في الذكر والدعاء برقم (٢٧١٠) باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع من طريق محمد بن بشار بُندار به ، وأخرجه البخاري في الوضوء (٢٤٧) باب : فضل من بات علىٰ وضوء ، وفي الدعوات (٦٣١١ ، ٦٣١٣ ، ٦٣١٥) ، وفي التوحيد (٧٤٨٨) ، وأبو داود في الأدب (٥٠٤٦ ، ٥٠٤٧ ، ٥٠٤٨) ، والترمذي في الدعوات (٣٣٩١) ، وابن ماجهْ في الدعاء (٣٨٧٦) ، وأبو داود الطيالسي برقم (١٢٤٦) مِنحة المعبود ، والحميدي في المسند برقم (٧٤٠) ، والإمام أحمد في المسند (٤ / ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤٦٤٠) . (الفطرة) : الإسلام .

حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قالَ : سمعتُ مالكَ بن الحارِث ، قالَ : خَطَبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ـ رضي ٱلله عنه ـ خُطْبَةً ، عامَّتُها فِي أَهْلِ اليَمَنِ ، فَقَالَ : إِنَّ قَوْماً كانوا أَرْغَدَ النّاسِ عَيْشاً ، وَأَبْعَدَهُ داراً ، وَأَكْثَرَهُ أَمْوالاً ، فباعوا [1] أَمْوالَهُمْ ، وَصَاروا حَمُولَةً وَفَرْشاً في سبيلِ اللهِ ، لَيْسَ كَرَجُلٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْن مُهَاجَرِهِ إلاَّ يومٌ وليلةٌ ، يَدَعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يَجِيءُ ، وَ اللهِ ! ما يَسْتَوون عِنْدَ ٱلله ، وَعِنْدَ النَّاسِ [2] .

٣٩ ـ أخبرنا أبوَ يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، قالَ : سألْتُ عَمْرَو بن مُرَّةَ قُلْتُ : أخبرني عن أُوَيْسٍ القَرَنِيِّ [3] ، تَعْرِفُونَهُ فيكم ؟ قال : لا [4] .

---

(١) رسمت في الأصل هـٰكذا : « مسعوا » .

(٢) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٤٥١٧ م) .

(٣) (أُويس القرني) : هو أُويس بن عامر بن جزء القَرَنِيّ ، سيد التابعين في زمانه ، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره ، كان من أولياء ٱلله المتقين ، ومن عباده المخلصين . شهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . انظر سير أعلام النبلاء (٤ / ١٩) ، الأعلام (٢ / ٣٢) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩ / ٤٥١) من طريق أبي يعلىٰ بهـٰذا الإسناد . وأخرجه الفَسَويُّ في المعرفة والتاريخ (٢ / ٦٥) ، والعُقيلي في الضعفاء (١ / ١٣٦) من طريق محمد بن بشار بُنْدار به ، وأخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢ / ١٤٨) من طريق أبي داود به ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٤١٧٣ م) ، وأورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١ / ٤٧١) وقال : « قلتُ : إنما سأل عَمْراً عنه ، لأنه مُراديٌّ : هل تعرف نسبه فيكم ؟ فلم يعرف ، ولولا الحديث الذي رواه مسلم في فضل أويس لما عُرِفَ؛ لأنه عبد ٱلله تقي خفيٌّ ، وما روىٰ شيئاً ، فكيف يعرفه عَمْرٌو؟! =

٤٠ ـ أخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، حدثنا سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن يزيدَ أَبي خالدٍ ، عن أبي عُبَيْدَةَ بنِ حُذَيْفَةَ ، عن حُذَيْفَةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قَالَ : « **مَنْ باعَ داراً فَلَمْ يَشْتَرِ مَكَانَها ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ** » (١) .

٤١ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ومحمدُ بن جعفرٍ ، قالا : حدثنا شُعْبَةُ ، عن يزيدَ أَبي خالد ، وليس بالدَّالاني ، عن أَبي عُبيدةَ بن حُذَيْفَةَ ، عن حُذيفةَ ، بمثله ، ولم يَرْفَعْهُ (٢) .

= وليس من لم يعرفْ حجة علىٰ من عرفه » .

(١) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ص (١٦٢٤) من طريق أبي يعلىٰ بهـٰذا الإسناد . وأخرجه أيضاً : ابن ماجهْ (٢٤٩١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٣٢٨) ، والبزار في مسنده (٧ / ٣٦٨ ـ ٣٦٩) ، والطيالسي في مسنده ص (٥٧) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٦ / ٣٣ ـ ٣٤) ، وابن عدي في الكامل (٧ / ١٦٥) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٨٩٦ م) ، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (٨٥٥٠) ، وزاد نسبته إلىٰ الضياء المقدسي في « المختارة » ، وقال ابن عدي في الكامل (٧ / ١٦٥) ، « وهـٰذه الأحاديث ما أرىٰ بها بأساً » ، وقال المُنَاوي في فيض القدير (٦/ ٩٢) : وقال المصنف ـ أي السيوطي ـ : هـٰذا متواتر ، كذا قال ، وأورده أيضاً العلامة محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص (١٥٥) ، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة ، وغيرها . وانظر العلل لأحمد (٣ / ٢٠٩) ، والعلل لابن أبي حاتم الرازي (٢ / ٢٩٠) ، ومصباح الزجاجة (٣ / ٨٨) .

(٢) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ص (١٦٢٤) من طريق أبي يعلىٰ بهـٰذا =

٤٢ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، حدثني حَرَمِيٌّ ، عن شُعْبَةَ ، عن يزيدَ أبي خالد الدَّالاني ، عن أبي عُبَيْدَةَ بن حُذَيْفَةَ ، عن حُذيفةَ ، قال : مَنْ باعَ دَاراً ولم يَشْتَرِ مَكانها لَمْ يُبَارَكْ لَهُ .

قال أَبو بكرٍ بُنْدارٌ : فقلت لعبدِ الرحمٰن : تحفظ (٨ / ب) هٰذا الحديثَ عن شُعْبَة ؟ قال : نعم . قُلْتُ : حدثني به ، فَقَالَ : حدثنا شُعْبَةُ ، عن يزيدَ أَبِي خالدٍ ، قلتُ له : الدَّالانيَّ ؟ قال : لَيْسَ بِالدَّالانيِّ . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنَّ هَاهُنا مَنْ يرويهِ عن شُعْبَةَ ، عن يزيدَ أبي خالدٍ الدَّالانيِّ ؟ فَأَلَحَّ عَلَيَّ ، قلت : حَرَمِيّ بن عُمَارَةَ . قَالَ : وَيْحَهُ ! ما أَقَلَّ عِلْمَهُ بالحديث ! يزيدُ الدالانيُّ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبي عُبيدةَ بن حُذَيْفَةَ (١) .

= الإسناد .

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٣٢٧) من طريق بُنْدار محمد بن بشار ، به ، وعندهما : « يزيد بن أبي خالد الدالاني » بدل « يزيد أبي خالد » . وأخرجه الطيالسي في مسنده ص (٥٦) ، والمزي في تهذيب الكمال ص (١٦٢٤) من طريق شعبة به .

وأورده ابن أبي حاتم في العلل (٢ / ٢٩٠) وقال عن أبيه : « الموقوف عندي أقوىٰ ، ويزيد أبو خالد ليس بالدالاني »

وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٨٩٦ م) . وانظر الحديث السابق .

(١) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ص (١٦٢٤) من طريق أبي يعلىٰ بهٰذا الإسناد . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (١٨٩٦ م٣) ، وانظر سابقيه .

٤٣ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدُ بن جَعْفرٍ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن أبي حَمْزَةَ جارِنا [١] يحدث :

عن أنس بن مالك ، قال : قالَ رسولُ ٱلله ﷺ لِمُعَاذ بن جَبَلٍ : « **اعْلَمْ؛ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ** » [٢] .

٤٤ ـ أخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قال حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال حدثنا شُعْبَةُ ، عن أبي حمزة جارِهم ، قال : سمعتُ هِلالاً [٣]

---

(١) (عن أبي حمزة جارنا) أبو حمزة جار شعبة : هو عبد الرحمـٰن بن عبد ٱلله المازني (تهذيب التهذيب : ٦ / ٢١٩) .

(٢) أخرجه الحافظ أبو يعلىٰ الموصلي في المسند (٧ / ٢٠٩) برقم (٤٢٠٢) من طريق محمد بن بشار بندار بهـٰذا الإسناد . وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣ / ١٣١) من طريق محمد بن جعفر غُندرٍ به . وأخرجه أبو داود الطيالسي برقم (٤٠) منحة المعبود من طريق شعبة عن قتادة ، عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لمعاذ . . . ومن طريق الطيالسي أخرجه أبو يعلىٰ في المسند (٦ / ١٠) برقم (٣٢٢٨) . وذكره الهيثمي في المقصد العلي برقم (٥) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٣٠) . وأخرجه البخاري في العلم (١٢٨) ، ومسلم في الإيمان (٣٢) من طريقين عن معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ، ومعاذ رديفه علىٰ الرحل قال : يا معاذ بن جبلٍ! قال : لبيك يا رسول ٱلله وسَعْدَيك . قال : يا معاذُ! قال : لبيكَ ، يا رسول ٱلله ! وسَعْدَيك (ثلاثاً) . قال : ما من أحد يشهد أن لا إلـٰه إلا ٱلله وأن محمداً رسولُ ٱلله صِدْقاً من قلبه إلاّ حرمه ٱلله علىٰ النار . . .

(٣) في الأصل : « هلال » .

رجلاً من بني مازِنٍ :

عن سُوَيْدِ بن مُقَرِّنٍ ، قال : أَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ بِنَبِيْذٍ في جَرٍّ ، فسأَلْتُهُ عنه ؟ فنهاني ، فَأَخَذْتُ الجَرَّةَ فَكَسَرْتُها [(١)] .

٤٥ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا سعيدُ بن أبي عَرُوبَةَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ؛ أَنَّ مروانَ بن الحَكَمِ قضىٰ في رجلٍ خَنَقَ رجلاً حتىٰ أَحْدَثَ : أربعينَ قَلُوصاً [(٢)] ، وفي غير حديث الزُّهْرِيِّ أَنَّ مروانَ قال : هي بِمَنْزِلَةِ الجائِفَةِ [(٣)] .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤) من طريق محمد بن بشار بهٰذا الإسناد ، وأخرجه أيضاً : أحمد في المسند (٣ / ٤٤٧) و(٥ / ٤٤٤) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٥ / ٤٧٩) ، وابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٢٩٣) ، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (١ / ١٨٠) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٨ / ٣٠٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢٣١٠ م) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٥٧) وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، خلا هلال المزني ، وهو ثقة » .

(٢) (قَلُوصاً) : القَلُوص : الناقة الشابَّة ، وقيل : لا تزال قلوصاً حتىٰ تصير بازلاً (النهاية) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٢٤٦) عن معمر عن الزهري : أنَّ مروان قضىٰ في ذٰلك بثلث الدية ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ (٢٩٠٣ م) . (هي بمنزلة الجائفة) الجائفة : الطعنة التي تخالطُ الجوفَ ، وتَنْفُذُ فيه ، والمراد بالجوفِ : كل ما له قوة مُخَيَّلَةٌ كالبطن والدماغ (جامع الأصول : ٤ / ٤٢٤) ، وجاء في حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ ، عن =

٤٦ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال حدثنا محمد ، قال : حدثنا سَعِيدُ بن أبي عَرُوبَةَ ، عن حمَّاد ، عن النَّخَعِيِّ ، قَالَ : المُكَاتَبُ [١] جِرَاحُهُ وَحَدُّهُ حَدُّ عَبْدٍ [٢] .

٤٧ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، حدثنا مُحمدُ بْنُ جعفرٍ ، قال : قال سعيدٌ : وهو قول قَتَادَةَ [٣] .

٤٨ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، في رَجُلٍ رُمِيَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ ، لا (٩ / أ) يَدْرُونَ : أَيُّهم رَمىٰ . قَالَ : ذاكَ عَلَيْهِمْ [٤] .

= أبيه ، عن جده ـ خرجته في بلوغ المرام برقم ١٢٠٤ ـ أن النبي ﷺ كتب إلىٰ أهل اليمن ، فذكر الحديث ، وفيه : « وفي الجائفة ثلث الدية » .

(١) (المكاتب) : العبد يشتري نفسه من مالكه بمال معلوم يوصله إليه ، وسمي مكاتباً : لأنهم كانوا يقولون لعبيدهم ، إذا أرادوا مكاتبتهم : كاتبتك مثلاً علىٰ ألف درهم ، فإذا أداها عتق ، ومعناه : كتبت لك علىٰ نفسي أن تعتق مني إذا وفَّيت المال ، وكتبت لك عليَّ العتق ، وكتبت لي عليك أداء المال (قاله ابن الأثير في جامع الأصول ٨ / ٩٠ ـ ٩١) .

(٢) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢٠٣٦ م١) . وفي الباب : عن الشعبي ، وعن ابن عباس . انظر مسند الدارمي ص (١٩٥٨) بتحقيق أستاذنا العلاّمة حسين أسد الداراني .

(٣) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢٠٣٦ م٢) ، وانظر ما قبله .

(٤) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢٩٠٩ م١) .

٤٩ ـ أخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا سَعيدٌ ، عن قتادَةَ : في رجل ضُرِبَ ، فَعَرَجَ : يُقَدَّرُ ما نَقَصَ مِنْ قُوَّتِهِ ، فإذا ضُرِبَ فَذَهَبَ بَصَرُهُ ، قالَ قَتَادَةُ : فَيُقَدَّرُ ما نَقَصَ مِنْ بَصَرِهِ [(١)] .

٥٠ ـ أخبرنا أَبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، حدثنا سَعِيدٌ ، عن قتادَةَ في رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَأَ عَيْنَ مُسْلِمٍ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : دِيَتُهُ علىٰ أَهْلِ طُسُّوجِهِ [(٢)] .

٥١ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قالَ : حدثنا سَعِيدٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ [(٣)] ، عن النَّخَعِيِّ [(٤)] ، أَنَّ مَعْقِلَ بنَ مُقَرِّنٍ أَتىٰ ابْنَ مَسْعُودٍ فقالَ : إِنّي حَلَفْتُ أَنْ لا أَضَعَ جَنْبِي علىٰ

---

(١) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢٩١٠ م) ، وانظر مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ٢٩٤) طبعة دار الفكر ، والسنن الكبرىٰ للبيهقي (٨ / ٨٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٣) طبعة دار الفكر من طريق سعيد بن أبي عروبة بهٰذا الإسناد ، ومن طريق ابن أبي شيبة أورده ابن حزم في المحلىٰ (١١ / ٦٢) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٢٩٠٩ م٢) . (طُسُّوجه) : إقليمه وناحيته .

(٣) (أبو معشر) هو زياد بن كليب الحنظلي ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة (١١٩) أو (١٢٠) هـ (التقريب) .

(٤) (النخعي) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، سلفت ترجمته .

فِراشي ، كَيتَ وَكَيْتَ ؟ فَتلا [1] هـٰذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة : ٨٧] قال : لولا هـٰذه الآية ما سَأَلْتُكَ . فَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّرَ . قَالَ : إِنِّي غَنِيٌّ ، فَهاتِ قالَ : حَرِّرْ مُحَرَّراً [2] . قال : عَبْدي سَرَقَ قَبَاءَ [3] عَبْدِي ؟ قال : مالُكَ أَخَذَ بَعْضُهُ بَعْضاً . لا قَطْعَ عَلَيْهِ؛ ولكنَّهُ لو سَرَقَ مِنْ غَيْرِكَ قُطِعَ . قالَ : أَمَتي زَنَتْ ؟ قَالَ : اجْلِدْهَا خَمْسِيْنَ . قَالَ : إِنَّها لَمْ تُحْصَنْ ؟ قالَ : أَلَيْسَتْ مُسْلِمَةً ؟ قَالَ : بلىٰ . قالَ : فَإِنَّ إِحْصَانَها إِسْلامُها [4] .

٥٢ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا سَعِيدٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن النَّخَعِيِّ ، عن عَلْقَمَةَ ؛ أَنَّهُ كانَ إِذا زَنَىٰ مَمْلُوكُهُ أَقَام عَلَيْهِ الحَدَّ في نادِي قَوْمِهِ [5] .

---

(١) (فتلا) : أي عبد الله بن مسعود كما في المعجم الكبير للطبراني (٩ / ٣٤١) .

(٢) (حرر محرراً) : أَعْتِقْ عبداً .

(٣) (قَبَاء) : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه (المعجم الوسيط) .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٣٤٠ ، ٣٤١) وعبد الرزاق مختصراً في المصنف (٧ / ٣٩٤) برقم (١٣٦٠٤) ، والطبري في تفسيره مختصراً (٥ / ٣٢) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٨ / ٢٤٣ ، ٢٨١) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (١٩٣٠ م) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٧٤) وقال : « رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال هـٰذا وغيره رجال الصحيح » .

(٥) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي (٢٠٣٨ م) . وفي الباب : عن=

٥٣ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن أَنَسِ بن سِيرين أنه سمع ابن عُمَرَ يقولُ : طَلَّقْتُ امْرَأَتِي وَهِي حَائِضٌ ، فَأَتىٰ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فقالَ : « **مُرْهُ فَلْيُراجِعْها ، ثُمَّ إذا (٩/ب) طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا** » . قُلْتُ لابن عمرَ : احْتَسَبْتَ بِتِلْكَ التَّطْلِيقَةِ ؟ قالَ : فَمهْ ؟ [(١)] .

= أنس بن مالك عند ابن أبي شيبة في المصنف (٦ / ٤٨٥) طبعة دار الفكر ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٨ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥) . وروىٰ البخاري (٢١٥٢) ، ومسلم (١٧٠٣) عن أبي هريرة رضي ٱلله عنه قال : سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول : « إذا زنت أَمةُ أحدكم فتبيّن زِناها فليجلدها الحَدَّ » . وانظر بلوغ المرام ص (٣٤٠) بتحقيقي .

(١) أخرجه مسلم في الطلاق (١٤٧١ / ١٢) باب : تحريم طلاق الحائض بغير رضاها من طريق محمد بن بشار بهـٰذا الإسناد . وأخرجه البخاري في الطلاق (٥٢٥٢) باب : إذا طلقت الحائض تعتدّ بذٰلك الطلاق من طريق سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة به . وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١ / ٤٣ ـ ٤٤) من طريق يزيد ، أخبرنا عبد الملك ، عن أنس بن سيرين به . وأخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢ / ٥٧٦) باب : ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق وطلاق الحائض من طريق نافع ؛ أن عبد ٱلله بن عمر طلق امرأته وهي حائض علىٰ عهد رسول ٱلله ﷺ . فسأل عمر بن الخطاب رسول ٱلله ﷺ عن ذٰلك . . . .

ومن طريق مالك أخرجه البخاري برقم (٥٢٥١) ، ومسلم برقم (١٤٧١) ، وأبو داود في الطلاق برقم (٢١٧٩) ، والنسائي في الطلاق (٦ / ١٣٨) ، والدارمي في الطلاق برقم (٢٣٠٨) .

وأخرجه من طرق عن ابن عمر : ابن ماجهْ في الطلاق (٢٠١٩) ، =

٥٤ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا مُعاذُ بن مُعَاذ ، وابنُ أَبي عديٍّ ، وحُسَين بن حَسَن ، عن ابن عَوْنٍ [١] ، عن محمدٍ [٢] ، قال : كنا نُنَزِّلُ قولَ ابنِ عُمَرَ في أَمرِ طلاقه ؛ علىٰ : نَعَمْ . قالَ ابنُ عونٍ : وكنا نُنَزِّلُ قولَ محمدٍ : لا أَدْري ؛ علىٰ الكراهَةِ [٣] .

٥٥ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، قال : حدثنا بُنْدارٌ ، حدثنا : عبدُ الوهَّاب [٤] ، حدثنا مُهَاجِرٌ أبو مَخْلَدٍ ، عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ أَبي بَكْرَةَ ، عن أَبِيه ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « **يَمْسَحُ المُسَافِرُ علىٰ**

= وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند (١٩١) و (٥٤٤٠) و (٥٥٦١) و (٥٦٥٠) . وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢١٦٧) .
(فمه) : يحتمل أن يكون للكف والزجر عن هٰذا القول . أي : لا تشك في وقوع الطلاق واجزم بوقوعه . وقال القاضي عِيَاضٌ : المراد بـ « مه » ما . فيكون استفهاماً . أي فما يكون إن لم أحتسب بها . فأبدل من الألف هاء .

(١) (ابن عون) : هو عبد ٱلله بن عون بن أرطبان ، ثقة ثبت فاضل . مات سنة (١٥٠) علىٰ الصحيح . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٦ / ٣٦٤) وفي حاشيته مصادرها .

(٢) (محمد) : هو ابن سيرين ، ثقة ، ثبت ، عابد ، كبير القدر ، مات سنة (١١٠) هـ . روىٰ له الستة . له ترجمة في السير (٤ / ٦٠٦) وفي حاشيته مصادرها .

(٣) هو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي برقم (٢١٦٧ م) ، وفي إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧ / ١٣٨) .

(٤) (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي .

خُفَّيْهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيالِيهُنَّ ، والمقيمُ : يومٌ [1] وليلةٌ » [2] .

قال : وكانَ أَبو بَكْرَةَ لا يمسحُ عَلىٰ الخُفَّيْنِ .

٥٦ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ ، حدثنا بُنْدارٌ ، قال : حدثنا محمدٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، قال : سمعتُ أبا الجُوديّ [3] يحدث عن سَعِيد بن المُهَاجِرِ .

---

(١) أي : المقيمُ : مَسْحُهُ يومٌ وليلةٌ .

(٢) أخرجه المِزِّي في تهذيب الكمال ص (١٣٧٩) من طريق أبي يعلىٰ الموصلي بهٰذا الإسناد . وأخرجه ابن ماجهْ في الطهارة (٥٥٦) باب : ما جاء في التوقيت في المسح للمقيم والمسافر ، والبيهقي في الطهارة (١ / ٢٨١) باب : رخصة المسح لمن لبس الخف علىٰ طهارة ، والدارقطني (١ / ٢٠٤) برقم (٣) من طريق محمد بن بشار بندار به . وأخرجه ابن أبي شيبة في الطهارات (١ / ١٧٩) باب : في المسح علىٰ الخفين ، والدارقطني (١ / ١٩٤) برقم (١) باب : الرخصة في المسح علىٰ الخفين وما فيه من اختلاف ، والبغوي في شرح السنة (١ / ٤٦٠) برقم (٢٣٧) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٣٥١ م) . وصححه ابن خزيمة برقم (١٩٢) ، وابن حبان برقم (١٨٤) موارد ، والبغوي في شرح السنة (١ / ٤٦٠) . وقال الترمذي في علله الكبير : سألتُ محمداً ـ يعني البخاري ـ : أَيُّ حديثٍ أصحُّ عندك في التوقيت في المسح علىٰ الخفين؟ فقال : حديث صَفْوان بن عَسَّالٍ ، وحديث أبي بكرة حديثٌ حسن . وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١ / ١٥٧) : « وصححه الخطابيُّ أيضاً ، ونقل البيهقيُّ أَن الشافعيَّ صححه في سنن حَرْمَلَةَ » .

(٣) (أبو الجودي) : اسمه الحارث بن عُمير ، ثقة ، من السادسة . روىٰ له أبو داود (التقريب) .

عن المِقْدامِ أَبي كَرِيْمَةَ [1] ، عن النبي ﷺ ، قالَ : « **أَيُّما مُسْلِمٍ أَضَافَ قوماً ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْروماً ، فَإِنَّ حَقّاً عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ نَصْرُهُ حَتّىٰ يَأْخُذَ بِقِرَىٰ اللَّيْلَةِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ** » [2] .

---

(١) (المقدام أبي كريمة) هو المِقدامُ بن مَعْدِيْ كَرِبَ الكِنْديُّ ، صحابي مشهور . مات سنة (٨٧) هـ علىٰ الصحيح . وله إحدىٰ وتسعون سنة . روىٰ له البخاري والأربعة . انظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٤٠) بتحقيقي .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص (١٥٦) ، وأحمد في المسند (٤ / ١٣١ ، ١٣٣) ، وأبو داود (٣٧٥١) ، والدارمي (٢٠٨٠) ، والبغوي في شرح السنة (٣٠٠٤) ، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩ / ١٩٧) ، والمزي في تهذيب الكمال ص (٥٠٥ ـ ٥٠٦) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٧) ، وهو في موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ برقم (٣٤١٠ م) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٤ / ١٣٢) ووافقه الذهبي في التلخيص ، كما صححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤ / ١٥٩) ، والسيوطي في الجامع الصغير رقم (٢٩٨٤) . وحسنه الإمام النووي في المجموع (٩ / ٥٧) ، وشيخنا العلاّمة حسين أسد في تعليقه علىٰ مسند الدارمي (٢ / ١٢٩٦) ، وقال الشيخ عبد القادر أرناؤوط في تعليقه علىٰ جامع الأصول (٧ / ٥٥) : وللحديث شواهد بمعناه يقوىٰ بها .

(محروماً) : أي من القرىٰ بأَنْ لم يقدِّموا له عشاءَ تلك الليلة (فيض القدير : ٣ / ١٥١) .

(بِقِرىٰ الليلة) : القِرىٰ : نُزُلُ الضيفِ ، وهو ما يُعَدُّ له ، ويحضر له من طعام وشرابٍ ونحوه (جامع الأصول : ٧ / ٥٥) . (فإنَّ حقّاً علىٰ كل مسلم نصره حتىٰ يأخذ بقرىٰ الليلة) : قال الخطابي : « يشبه أن يكون هـٰذا في المضطر =

آخر الجزء من الأصل

والحمد لله رب العالمين وصلواته علىٰ سيدنا محمد النبي وآله أجمعين وسلَّم تسليماً (١٠ / أ)[1]

✍ ✍ ✍

= الذي لا يجد ما يطعمه ويخاف التلف علىٰ نفسه من الجوع ، فإذا كان بهـٰذه الصفة ، كان له أن يتناول من مال أخيه ما يقيم به نفسه ، وإذا فعل ذٰلك فقد اختلف الناس فيما يلزمه له ، فذهب بعضهم إلىٰ أنه قد يؤدي إليه قيمته ، وهـٰذا ما يشبه مذهب الشافعي . وقال آخرون : لا يلزم له قيمة ، وذهب إلىٰ هـٰذا القول نفر من أصحاب الحديث ، واحتجوا بأن أبا بكر الصديق رضي ٱلله عنه ، حلب لرسول ٱلله ﷺ لبناً من غنم لرجل من قريش له فيها عبد يرعاها ، وصاحبها غائب ، وشربه ﷺ ، وذٰلك في مخرجه من مكة إلىٰ المدينة » . وقال العلقمي : « قال شيخنا : هـٰذه الأحاديث كانت في أول الأمر حين كانت الضيافةُ واجبة ، وقد نسخ وجوبُها ، وقد أشار إليه أبو داود بقوله : « باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره » .

(١) الحمد لله، تمَّ مقابلةً على نسخة الظاهرية، والمخطوط بيد الشيخ البحّاثة محمّد بن ناصر العجمي. وسمع الشيخين: عماد الجيزي وعمر بن سعدي، بقراءة كاتب الطبقة عبد الله بن أحمد التوم تجاه الركن الشامي من الكعبة المعظمة، بين العشاءين ليلة السبت الحادي والعشرين من رمضان سنة ١٤٣٢هـ. والحمد لله وحده.

محتوىٰ الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس رجال الإسناد .
- فهرس الصحابة وأصحاب الأقوال .
- فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في المتن .
- فهرس القبائل والأقوام والجماعات .
- فهرس الأماكن والمعالم .
- فهرس المراجع والمصادر .

فهـرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ ﴾	٨٧	٦٢
سورة الإسراء		
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾	٧٨	٢٩
سورة النازعات		
﴿ عِظَٰمًا نَّاخِرَةً ﴾	١١	٢٨
سورة التكوير		
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	٢٤	٣٠
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بظنين ﴾	٢٤	٣٠

فهرس الأحاديث والآثار [1]

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
ـ آمنتُ بكتابك الذي أنزلت	البراء بن عازب	٥٤
ـ أتيتُ النبي ﷺ بنبيذٍ مِنْ جَرٍّ	سويد بن مُقَرِّن	٥٩
ـ اجلدها خمسين (ث)	عبد الله بن مسعود	٦٢
ـ أخبرني عن أويس القرني (ث)	شعبة	٥٥
ـ إذا ذكر الصالحون فحيَّ هلاً بعمر(ث)	ابن مسعود	٣٣
ـ أشدُّ ما يخزن عليَّ بنو أمية (ث)	علي بن أبي طالب	٤٢
ـ اعلم أنه مَنْ شهد أن لا إلـه إلا الله	أنس بن مالك	٥٨
ـ أفلا قلتَ : اللهم آتنا في الدنيا حسنة	أنس بن مالك	٢٧
ـ أكان عبد الله بن مسعود مع النبي ﷺ ليلة الجن (ث)	عمرو بن مُرَّة	٤٥
ـ ألا أخبركم بخير الناسِ بعد رسول الله ﷺ (ث)	علي بن أبي طالب	٣٣
ـ ألا إِن بُسْراً قد طلع (ث)	علي بن أبي طالب	٥١
ـ اللهم آتنا في الدنيا حسنة	أنس بن مالك	٢٧
ـ اللهم أَجِرْهُ من عذاب القبر (ث)	أبو هريرة	٣٥

(١) رمزت للأثر بالحرف (ث) .

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
ـ اللهم أسلمتُ نفسي إليك	البراء بن عازب	٥٤
ـ اللهم إني قد أبغضتهم (ث)	علي بن أبي طالب	٥١
ـ أَمَّا إذا خرجوا (أي : الخوارج) علىٰ إمام هدى (ث)	علي بن أبي طالب	٥٢
ـ إنَّ قومنا كانوا أرغد الناس عيشاً (ث)	عمر بن الخطاب	٥٥
ـ أن مروان بن الحكم قضىٰ في رجل خنق رجلاً (ث)	الزهري	٥٩
ـ أنَّ ناساً لقوا العدوَّ قريباً من الكوفة (ث)	أبو البختري	٤٧
ـ أن النبيَّ ﷺ نهىٰ عن المُثْلةِ	أنس بن مالك	٢٨
ـ إنك لن تستطيع ذاك	أنس بن مالك	٢٧
ـ إنه يبعث يوم القيامة وحده	زيد بن حارثة	٢٥
ـ إنها ليست لأحد بعد رسول الله ﷺ (ث)	أبو بكر الصديق	٥٣
ـ إني رجلٌ مَوْلًى (ث)	أبو البختري	٤٩
ـ أيما مسلمٍ أضافَ قوماً	المقدام بن معدي كرب	٦٦
ـ أيها الناس ! لم تكلفون الناس (ث)	ابن مسعود	٤٥
ـ ثكلتك أمكَ ابن لبيدٍ	زياد بن لبيد الأنصاري	٥٠
ـ حَرِّرْ مُحَرَّراً (ث)	ابن مسعود	٦٢
ـ خطب عمر بن الخطاب خطبة عامَّتها في أهل اليمن (ث)	مالك بن الحارث	٥٥
ـ خطبنا عليٌّ بن أبي طالب (ث)	زهير بن الأقمر	٥١
ـ دخل أبو موسىٰ وأبو مسعودٍ علىٰ عمار بن ياسر وهو يستنفر الناسَ (ث)	أبو وائل	٤٠

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
ـ دخل علىٰ الحسن والحسين		
وأختهما تمتشط (ث)	أبو صالح البزَّاز	٤٦
ـ دخلت علىٰ الحسن والحسين (ث)	أبو صالح البزَّاز	٤٧
ـ دلوك الشمس ميلُها نصف النهار (ث)	ابن عمر	٢٩
ـ ديته علىٰ أهل طُسُّوجه (ث)	قتادة	٦١
ـ ذاك عليهم (ث)	قتادة	٦٠
ـ رأيت أبا هريرة يصلِّي علىٰ المنفوس (ث)	سعيد بن المسيب	٣٥
ـ رأيت كُرْدوساً الثعلبيَّ بالكوفة (ث)	ابن عَوْن	٤٤
ـ شاةٌ ذبحت لنصب من هـٰذه الأنصاب	زيد بن حارثة	٢٤
ـ طلَّقت امرأتي وهي حائض (ث)	ابن عمر	٦٣
ـ فإنَّ إحصانها إسلامها (ث)	ابن مسعود	٦٢
ـ فأين صلاته بعد صلاته	عبيد بن خالد السُّلمي	٣٦
ـ كان أبو بَكْرَةَ لا يمسح علىٰ خفيه	عبد الرحمـٰن بن أبي بكرة	٦٥
ـ كان إذا زنىٰ مملوكه		
(مملوك علقمة) أقام عليه الحد (ث)	النخعي	٦٢
ـ كان عبد ٱلله بن سلمة		
يحدث فيعرف وينكر (ث)	عمرو بن مرة	٣٤
ـ كان يفرك الجنابة من ثوبه (ث)	سعد بن أبي وقَّاص	٣٦
ـ كانوا يقرؤون في المسجد (ث)	مسروق	٤٤
ـ كنَّا ننزل قول ابن عمر في أمر		
طلاقه علىٰ نعم (ث)	محمد بن سيرين	٦٤
ـ لا أحد أغير من ٱلله	ابن مسعود	٤٠
ـ لا تسبَّها فإنكم فيها تعملون (ث)	علي بن أبي طالب	٣٤
ـ لا تمسحهما فإنهما رجس	زيد بن حارثة	٢٤

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
ـ لتخبرنّي أو لتلقونَّ مِنِّي قبوحاً (ث)	عمر بن الخطاب	٤٧
ـ لقد عرفتُ النظائر التي كان رسول ٱلله ﷺ يقرن بينهنَّ	ابن مسعود	٣٧
ـ لو ضربونا حتَّىٰ يبلغوا بنا سعفات هَجر (ث)	عمار بن ياسر	٣٢
ـ ما أَشَدّ ما يخزن عليَّ بنو أُمية (ث)	علي بن أبي طالب	٤٤
ـ ما بينكم وبين الشرِّ إلا رجلٌ في عنقه موتة (ث)	حذيفة بن اليمان	٤٢
ـ ما بينهما كما بين السماء والأرض	عبيد بن خالد السُّلمي	٣٦
ـ ما تعلم نفسٌ حَيَّةٌ ما لنفسٍ حَيَّةٍ عند ٱلله إلا النبيّ (ث)	عمر بن الخطاب	٤٨
ـ ما رأينا منذ أسلمتَ أمراً أكره عندنا (ث)	أبو موسىٰ وأبو مسعود	٤١
ـ ما قلتم ؟ ما كنت أحسبك إلاَّ من أعقل أهل المدينة	عبيد بن خالد السُّلمي	٣٦
	زياد بن لبيدالأنصاري	٥٠
ـ مالك أخذ بعضه بعضاً (ث)	ابن مسعود	٦٢
ـ مثل الذي يعمل السيئات	عقبة بن عامر	٢٦
ـ مُرْهُ فليراجعها	ابن عمر	٦٣
ـ المُكاتَبُ جراحُهُ وحَدُّهُ حَدُّ عبدٍ (ث)	قتادة والنخعي	٦٠
ـ من باع داراً فلم يشتر مكانها	حذيفة بن اليمان	٥٦
ـ من باع داراً فلم يشتر مكانها(موقوف)	حذيفة بن اليمان	٥٦، ٥٧
ـ من قاتل لتكون كلمة ٱلله هي العليا	أبو موسىٰ الأشعري	٣٩
ـ هـٰذا أوان انقطاع العلم	زياد بن لبيد الأنصاري	٥٠
ـ هـٰذا أوانُ ذهاب العلم	زياد بن لبيد الأنصاري	٥٠

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
ـ هَذّاً كَهَذِّ الشِّعْرِ ؟ (ث)	ابن مسعود	٣٧
ـ هل سألتَ ربكَ شيئاً ؟	أنس بن مالك	٢٧
ـ هي بمنزلة الجائفة (ث)	مروان بن الحكم	٥٩
ـ والذي نفسي بيده قاتلت بهٰذه الراية (ث)	عمار بن ياسر	٣١
ـ وأنا ما رأيتُ منكما أمراً منذ أسلمتما (ث)	عمار بن ياسر	٤١
ـ وَدِدْنا أن صاحبنا (أي ابن مسعود) كان معه (ث)	علقمة النخعي	٤٦
ـ ويحه ما أقلَّ علمه بالحديث ! (ث)	شعبة	٥٧
ـ يا زيدُ ! أَلَمْ تُنْهَ ؟	زيد بن حارثة	٢٥
ـ يا زيدُ ! مالي أرىٰ قومك قد شنفوا لك ؟	زيد بن حارثة	٢٢
ـ يبعث (أي : زيد بن عمرو بن نفيل) يوم القيامة أُمَّةً وحده	زيد بن حارثة	٢٥
ـ يزيد الدَّالاني أصغر مِنْ أن يسمع من أبي عُبيدة بن حُذيفة (ث)	عبد الرحمٰن بن مهدي	٥٧
ـ يقدَّر ما نقص من قوته (ث)	قتادة	٦١
ـ يمسح المسافر علىٰ خفيه ثلاثة أيام ولياليهنَّ	أبو بَكْرَةَ	٦٤

فهـرس رجال الإسناد

اسم العلم	الصفحة

حرف الألف

إبراهيم النخعي ٤٦
ابن أبي عدي ..... ٣٤، ٦٤
ابن الحدثان ٤٨
ابن عَوْن (عبد ٱلله) ..... ٤٤، ٦٤
أبو البختري ٤٧
أبو بكرٍ = محمد بن بشار
أبو بَكْرَة ٦٤
أبو الجُودي ٦٥
أبو حمزة جار شُعبة ٥٨
أبو الخير ٢٦
أبو داود (الطيالسي) ..... ٣٥، ٤٣، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥
أبو سَلَمَةَ (بن عبد الرحمـٰن بن عوف) ٢١
أبو صالح البزاز ..... ٤٦، ٤٧
أبو الضحىٰ ٤٤
أبو عبد ٱلله = الحسين بن أحمد بن فهد
أبو عُبيدة بن حذيفة ..... ٥٦، ٥٧

اسم العلم	الصفحة

أبو عُبيدة بن عبد ٱلله بن مسعود ٤٥
أبو محمد = الحسن بن علي الجوهري
أبو مخلد = مُهاجر
أبو معشر ٦١
أبو نَضْرة (الصواب : أبو نَصْر) ٥٣
أبو وائل (شقيق بن سلمة) ..... ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣
أبو الوليد (الطيالسي) ٣٤
أبو يعلىٰ الموصلي ..... ٢١، ٢٦ـ٣٠، ٣٢ـ٦٥
أحمد بن علي بن المثنَّىٰ = أبو يَعْلىٰ الموصلي
أزهر السَّمان ٤٤
أسامة بن زيد بن حارثة ٢١
الأعمش (سليمان بن مِهْران) ..... ٤٤، ٤٦
أنس بن سيرين ٦٣

حرف الباء

بُنْدار = محمد بن بشار

حرف الجيم

جرير (بن حازم) ٢٦

حرف الحاء

الحارث بن حبيش الأسدي ..... ٤٢، ٤٣
حَرَميّ بن عُمارة ٥٧
الحسن بن علي الجوهري ٢١
الحسين بن أحمد بن فهد الموصلي ٢١
حُسين بن حسن ٦٤
حَمَّاد ٦٠

اسم العلم	الصفحة

حرف الراء

رجل من بني مازن = هلال

رجل من بني نَضْر ٥٢

حرف الزاي

الزُّهري ٥٩

زهير بن الأَقمر ٥١

حرف السين

سالم بن أبي الجَعْدِ ٥٠

سالم بن نوح ٢٧

سَعْد بن عُبيدة ٥٣

سعيد بن أبي عروبة ..... ٢٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢

سعيد بن المسيّب ٣٥

سعيد بن المهاجِر ٦٥

سفيان ٤٧

سفيان (الثوري) ٢٩

سَلْم بن قُتَيبة ٥٦

سَهْل بن يوسف ٥٢

حرف الشين

شُعبة ..... ٢٨، ٣٠ـ٤٣، ٤٥ـ٥٣، ٥٥ـ٥٨، ٦٣، ٦٥

شهاب ٣٤

حرف الضاد

الضَّحَّاك المِشْرَقي ٤٨

اسم العلم	الصفحة

حرف العين

عبد ٱلله بن الحارث ..... ٥٠، ٥٢
عبد ٱلله بن رُبَيِّعَة ٣٦
عبد ٱلله بن سَلِمة ..... ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤
عبد الرحمٰن ٤٧
عبد الرحمٰن بن أبي بَكْرةَ ٦٤
عبد الرحمٰن بن مهدي ..... ٢٩، ٥٣، ٥٦
عبد الصمد ٢٧
عبد الملك بن ميسرة ٤٨
عبد الوهَّاب بن عبد المجيد الثقفي ..... ٢١، ٣٥، ٦٤
عبيد ٱلله بن عمر ٢٩
علقمة النَّخَعي ..... ٤٦، ٦٢
عمْرو بن مُرَّة ..... ٣١ـ٣٤، ٣٦ـ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥ـ٤٧، ٤٩ـ٥٣
عمْرو بن ميمون ٣٦

حرف الغين

غنْدَر = محمد بن جعفر

حرف القاف

قتادة ..... ٢٧، ٦٠، ٦١

حرف الميم

مالك بن الحارث ٥٥
مجاهد ..... ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٥
محمد (بن سيرين) ٦٤
محمد بن بشار (بُنْدار) ..... ٢١، ٢٦ـ٤٥، ٤٧ـ٦٥
محمد بن جعفر (غُنْدر) ..... ٢٨، ٣٠ـ٣٣، ٣٥، ٣٨ـ٤٢، ٤٥ـ٤٨، ٥٦، ٥٨ـ٦٢، ٦٥
محمد بن عمرو ٢١

اسم العلم	الصفحة

مصعب بن سَعْد ٣٦
معاذ بن معاذ ٦٤
معمر ٥٩
المغيرة ..... ٢٨، ٣٠
منصور ..... ٢٩، ٣٥
مهاجر ٦٤

حرف النون

نافع ٢٩
النخعي ..... ٦١، ٦٢

حرف الهاء

هشام ٢٧
هلال (رجل من بني مازن) ٥٨

حرف الواو

وكيع ٤٤
وهب بن جرير ٢٦

حرف الياء

يحيىٰ بن أيوب ٢٦
يحيىٰ بن سعيد القطَّان ..... ٢٩، ٣٥
يحيىٰ بن سعيد الأنصاري ٣٥
يحيىٰ بن عبد الرحمـٰن بن حاطب ٢١
يزيد بن أبي حبيب ٢٦
يزيد أبو خالد ٥٦
يزيد أبو خالد الدَّالاني ٥٧
يزيد أبو خالد وليس بالدَّالاني ٥٦

فهرس الصحابة وأصحاب الأقوال

الصحابي	الصفحة
إبراهيم النخعي	٣٠
ابن الزبير (عبد ٱلله)	٢٨، ٣٠
ابن عباس (عبد ٱلله)	٢٨، ٢٩، ٣٠
ابن عمر (عبد ٱلله)	٢٩، ٦٣
ابن عَوْن	٤٤، ٦٤
ابن لبيد الأَنْصَاري (زياد)	٥٠
أبو البختري	٤٧، ٤٨
أبو بَرْزَةَ الأسلمي	٥٣
أبو صالح البزاز	٤٦، ٤٧
أبو عُبيدة بن عبد ٱلله بن مسعود	٤٥
أبو كريمة = المقدام بن مَعْدِي كَرِب	
أبو مسعود البَدْري	٤٠
أبو موسىٰ الأشعري	٣٩، ٤٠
أبو هريرة	٣٥
الأصمعي	٤٤
أنس بن مالك	٢٧، ٢٨، ٥٨
البراء بن عازب	٥٣

الصحابي	الصفحة

حذيفة بن اليمان ..... ٤١، ٥٧
زيد بن حارثة ٢١
سعد بن أبي وقَّاص ٣٦
سعيد بن العاص ٤٢
سُوَيد بن مُقَرِّن ٥٩
شُعبة ٤٩
عبد ٱلله بن مسعود ..... ٣٣، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٦١
عبد الملك بن ميسرة ٤٩
عُبيد بن خالد السُّلمي ٣٦
عَقبة بن عامر ٢٦
علقمة النخعي ٤٦
علي بن أبي طالب ..... ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٥١، ٥٢
عمر بن الخطاب ..... ٤٧، ٤٨، ٥٥
عمرو بن مُرَّة ..... ٣٤، ٤٩، ٥٥
عمَّار بن ياسر ..... ٣١، ٤١
قَتادة ٦١
مروان بن الحكم ٥٩
مسروق ٤٤
المقدام بن مَعْدِي كَرِبٍ ٦٦
النَّخَعي ٦٠

فهـرس الأعلام الوارد ذكرهم في المتن

اسم العلم	الصفحة
ابن عمر	٦٤
أبو بكر	٣٣
أبو بكرة	٦٥
أبو عبيدة بن حذيفة	٥٧
أُويس القرني	٥٥
بُسْر بن أبي أَرْطاة	٥١
حَرَميُّ بن عمارة	٥٧
الحسن بن عليٍّ	٤٦، ٤٧
الحسين بن علي	٤٦، ٤٧
الدجَّال	٤٨
زيد بن عَمْرو بن نفيل	٢٢
شيخ بالجزيرة	٢٣
عمر بن الخطاب	٣٣، ٦٣
معاذ بن جبل	٥٨
معاوية بن أبي سفيان	٥١
مَعْقِل بن مُقَرِّن	٦١

فهرس القبائل والأقوام والجماعات

اسم القبيلة	الصفحة
أحبار فدك	٢٣
أحبار الشام	٢٣
أهل بيت ٱلله	٢٣
أهل الذمَّة	٦١
أهل الكوفة	٤٤
أهل المدينة	٥٠
أهل اليمن	٥٥
بنو أمية	٤٢، ٤٤
بنو مازن	٥٩
بنو نَضْر	٥٢
الجنّ	٤٥
الخوارج	٥٢
العرب	٤٩
النصارىٰ	٥٠
اليهود	٥٠

فهـرس الأماكن والمعالم

اسم المكان	الصفحة
البيت الحرام	٢٤
الجزيرة (الفراتية)	٢٣
الشام	٢٣
الصفا	٢٤
صِفِّين	٣١
فَدَك	٢٣
الكوفة	٤٧
المدينة	٤٨
المروة	٢٤
مكة	٢١
هَجَر	٣٢
اليمن	٥٥

فهـــرس الأيام والوقائع

اليوم	الصفحة
يوم الجماجم	٤٩
يوم صفين	٣١

فهرس المراجع والمصادر المعتمدة في التحقيق

١ ـ **الآحاد والمثاني**: لابن أبي عاصم .

٢ ـ **أباطيل يجب أن تمحىٰ من التاريخ**: للدكتور إبراهيم شعوط . دار الشروق (١٤٠٩) هـ .

٣ ـ **إثبات عذاب القبر**: للبيهقي .

٤ ـ **الأحاديث المختارة**: للضياء المقدسي .

٥ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لابن بلبان الفارسي . تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

٦ ـ **الاستدراك**: لابن نقطة .

٧ ـ **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير الجزري . دار الفكر (١٣٩٠) هـ .

٨ ـ **اعتقاد أهل السنة**: تأليف اللّالْكائي .

٩ ـ **الأعلام**: للزركلي . دار العلم للملايين ـ بيروت .

١٠ ـ **أعلام النساء**: لعمر رضا كَحّالة . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة (١٤٠٢) هـ .

١١ ـ **الأم**: للإمام الشافعي .

١٢ ـ **الأمالي في أثار الصحابة**: لعبد الرزاق الصنعاني .

١٣ ـ **الأنساب**: للسمعاني ، تحقيق عبد الرحمـن اليماني ، نشر أمين دمج . بيروت .

١٤ ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري .

١٥ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: للهيثمي .
١٦ ـ **التاريخ**: لابن معين . تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف . مطبوعات كلية الشريعة بمكة المكرمة ، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٩) هـ .
١٧ ـ **تاريخ دمشق**: لابن عساكر . تحقيق علي شيري . دار الفكر (١٤١٥) هـ .
١٨ ـ **التاريخ الكبير**: للبخاري .
١٩ ـ **تحفة الأشراف**: للمزي . تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي .
٢٠ ـ **التحقيق في مسائل الخلاف**: لابن الجوزي .
٢١ ـ **الترغيب والترهيب** للمنذري . ضبط أحاديثه مصطفىٰ محمد عمارة ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م) .
٢٢ ـ **تصحيفات المحدثين** للعسكري .
٢٣ ـ **التطريف في التصحيف** للسيوطي .
٢٤ ـ **تفسير الطبري** .
٢٥ ـ **تفسير الخازن** . دار المعرفة . بيروت .
٢٦ ـ **تفسير القرآن**: لعبد الرزاق الصنعاني .
٢٧ ـ **تقريب التهذيب**: للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق الأستاذ محمد عوَّامة . دار ابن حزم .
٢٨ ـ **التلخيص الحبير**: للحافظ ابن حجر العسقلاني . عُني بتصحيحه السيد عبد ٱلله هاشم اليماني . دار المعرفة . بيروت .
٢٩ ـ **التمهيد**: لابن عبد البر القرطبي .
٣٠ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: للإمام النووي . تحقيق عبده علي كوشك ، دار الفيحاء . ودار المنهل ناشرون .

٣١ ـ **تهذيب الكمال**: للحافظ المِزي . مصورة دار المأمون للتراث ، تقديم الأستاذين عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق .

٣٢ ـ **الجامع**: لمعمر بن راشد . ملحق بمصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق العلامة حبيب الرحمٰن الأعظمي . المكتب الإسلامي .

٣٣ ـ **جامع الأصول**: لابن الأثير الجزري . تحقيق الشيخ عبد القادر أرناؤوط . مكتبة الحلواني ودار البيان . دمشق .

٣٤ ـ **الجامع الصغير**: للسيوطي (أرقام فيض القدير) . دار المعرفة .

٣٥ ـ **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم . بعناية الشيخ عبد الرحمٰن المعلمي اليماني . دار الكتب العلمية .

٣٦ ـ **الحِلْية**: لأبي نُعيم الأصبهاني . دار الكتاب العربي .

٣٧ ـ **الدرُّ المنثور**: للسيوطي . دار المعرفة ـ بيروت .

٣٨ ـ **الدعاء**: للطبراني .

٣٩ ـ **دلائل النبوة**: لأبي نُعيم الأصبهاني .

٤٠ ـ **الديات**: لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم .

٤١ ـ **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ**: لأحمد بن عبد ٱلله الطبري .

٤٢ ـ **الرسالة المستطرفة**: للعلامة محمد بن جعفر الكتاني. مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٣ ـ **الزهد**: لابن المبارك . تحقيق العلامة حبيب الرحمٰن الأعظمي .

٤٤ ـ **الزهد الكبير**: للبيهقي . دار الكتب العلمية .

٤٥ ـ **سنن ابن ماجهْ** : تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

٤٦ ـ **سنن أبي داود** : إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، نشر وتوزيع محمد علي السيد ـ حمص . الطبعة الأولىٰ (١٣٨٨) هـ .

٤٧ ـ **سنن الترمذي** . (الجامع الصحيح) بتحقيق وشرح العلامة أحمد شاكر . دار إحياء التراث العربي .

٤٨ ـ **سنن الدارقطني** . وبهامشه التعليق المغني للعلامة شمس الحق آبادي . عالم الكتب .

٤٩ ـ **السنن الصغرىٰ (المجتبىٰ)**: للنسائي . طبعة دار القلم ، والطبعة التي رقم أحاديثها العلامة عبد الفتاح أبو غدة .

٥٠ ـ **السنن الكبرىٰ**: للبيهقي ، دارالمعرفة ـ بيروت .

٥١ ـ **السنن الكبرىٰ**: للنسائي .

٥٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي . تحقيق عدد من الأفاضل . مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م) .

٥٣ ـ **شرح سنن ابن ماجه**: للسيوطي .

٥٤ ـ **شرح السنة**: للبغوي . تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط و زهير شاويش المكتب الإسلامي . الطبعة الأولىٰ (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١) .

٥٥ ـ **شرح معاني الآثار**: للطحاوي . تحقيق محمد زهري النجار . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولىٰ (١٣٩٩ هـ) .

٥٦ ـ **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق الدكتور مصطفىٰ الأعظمي . المكتب الإسلامي . بيروت .

٥٧ ـ **صحيح البخاري** (أرقام فتح الباري) . رقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي . دار المعرفة .

٥٨ ـ **صحيح مسلم** : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .

٥٩ ـ **الضعفاء الكبير**: للعقيلي . تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية . بيروت .

٦٠ ـ **الطبقات الكبرىٰ**: لابن سعد .

٦١ ـ **العلل**: لابن أبي حاتم الرازي .

٦٢ ـ **العلل**: للدارقطني .
٦٣ ـ **العلل ومعرفة الرجال**: للإمام أحمد بن حنبل .
٦٤ ـ **العلم**: لزهير بن حرب .
٦٥ ـ **علوم الحديث**: للدكتور صبحي الصالح . دار العلم للملايين . الطبعة العشرون (١٩٩٦) م .
٦٦ ـ **عمل اليوم والليلة**: لابن السُّنّي . تحقيق عبد الرحمٰن البرني . دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جُدَّة .
٦٧ ـ **عمل اليوم والليلة**: للنسائي . تحقيق الدكتور فاروق حمادة ، نشر وتوزيع الرئاسة العامة للإفتاء بالسعودية .
٦٨ ـ **عون المعبود**: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي .
٦٩ ـ **العيال**: لابن أبي الدنيا .
٧٠ ـ **غريب الحديث** للقاسم بن سلاَّم .
٧١ ـ **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري .
٧٢ ـ **فتح الباري** للحافظ ابن حجر العسقلاني . رقَّم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي . دار المعرفة ، بيروت .
٧٣ ـ **الفتن**: لنعيم بن حَمَّاد .
٧٤ ـ **فضائل الصحابة**: لأحمد بن حنبل .
٧٥ ـ **فضائل الصحابة**: للنسائي . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ (١٤٠٥) هـ .
٧٦ ـ **فيض القدير**: للمُنَاوي . دار المعرفة ، الطبعة الثانية (١٣٩١) هـ .
٧٧ ـ **الكامل في الضعفاء**: لابن عدي . دار الفكر ، الطبعة الثانية (١٤٠٥) هـ .
٧٨ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: للهيثمي . تحقيق العلامة حبيب الرحمٰن الأعظمي . مؤسسة الرسالة .
٧٩ ـ **كنز العمال**: للمتقي الهندي . صححه بكري حياني وصفوة السقا . مكتبة التراث ـ حلب (١٣٩٩) هـ .

٨٠ ـ **لسان الميزان**: للحافظ ابن حجر العسقلاني . طبعة العلامة عبد الفتاح أبو غدة ، وطبعة دار الفكر بدون تحقيق .
٨١ ـ **المبسوط في القراءات العشر**: لابن مِهْران . تحقيق الأستاذ سُبيع الحاكمي الحمصي . مجمع اللغة العربية ـ دمشق .
٨٢ ـ **مجمع الزوائد**: للحافظ الهيثمي . دار الكتاب العربي الطبعة الثانية (١٩٦٧) هـ .
٨٣ ـ **المجموع**: للإمام النووي .
٨٤ ـ **المُحَلَّىٰ**: لابن حَزْم الظاهري . المكتب الإسلامي . بيروت .
٨٥ ـ **المحن**: لأبي العرب محمد بن أحمد التميمي .
٨٦ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**: للحاكم ، وبهامشه تلخيص الذهبي . دار المعرفة . بيروت .
٨٧ ـ **مسند أبي بكر الصديق**: لِلْمَرْوَزي .
٨٨ ـ **مسند أبي داود الطيالسي** .
٨٩ ـ **مسند أبي عَوَانَةَ الإسفراييني** .
٩٠ ـ **مسند أبي يعلىٰ الموصلي** . تحقيق أستاذنا العلاَّمة حسين سليم أسد الداراني . دار المأمون للتراث . الطبعة الأولىٰ (١٤٠٤) هـ .
٩١ ـ **مسند أحمد بن حنبل** . دار الفكر . الطبعة الثانية (١٣٩٨) هـ .
٩٢ ـ **مسند الحميدي** . تحقيق شيخنا العلامة حسين سليم أسد الداراني . دار السقا . داريَّا .
٩٣ ـ **مسند الدارمي** . تحقيق شيخنا العلامة حسين سليم أسد الداراني . دار المغني ـ الرياض . الطبعة الأولىٰ (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م) .
٩٤ ـ **مسند الروياني** .
٩٥ ـ **مصباح الزجاجة**: للبوصيري . تحقيق محمد المنتقىٰ الكشناوي . دار العربية . بيروت (١٤٠٣) هـ .
٩٦ ـ **المصنف**: لابن أبي شيبة .

٩٧ ـ **المصنف**: لعبد الرزاق . تحقيق العلامة حبيب الرحمٰن الأعظمي . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية (١٤٠٣) هـ .
٩٨ ـ **المطالب العالية**: للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق العلامة حبيب الرحمٰن الأعظمي . وزارة الأوقاف الكويتية .
٩٩ ـ **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**: لأستاذنا العلامة محمد شُرَّاب . دار القلم . الطبعة الأولىٰ (١٤١١ هـ) .
١٠٠ ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني .
١٠١ ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي . دار صادر . بيروت .
١٠٢ ـ **معجم الصحابة**: لابن قانع .
١٠٣ ـ **المعجم الكبير**: للطبراني . تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي . مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية .
١٠٤ ـ **معجم المؤلفين**: للأستاذ عمر رضا كَحَّالة . مكتبة المثنىٰ ودار التراث العربي . بيروت .
١٠٥ ـ **معرفة أسامي أرداف النبي**: لابن مَنْده . تحقيق مختار غزاوي . المدنية للتوزيع . بيروت .
١٠٦ ـ **المعرفة والتاريخ**: للفَسَوي . تحقيق أكرم ضياء العربي . مطبعة الإرشاد . بغداد (١٤٠٢) هـ .
١٠٧ ـ **المَقصِدُ العلي في زوائد أبي يعلىٰ الموصلي** . تحقيق الدكتور نايف بن هاشم الدعيس . تهامة ، جُدَّة (١٤٠٢) هـ .
١٠٨ ـ **مناهل العرفان**: للزرقاني . طبع بمطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه .
١٠٩ ـ **المنتظم**: لابن الجوزي . دار الكتب العلمية . بيروت .
١١٠ ـ **منحة المعبود**: للبنَّا الساعاتي . المكتبة الإسلامية . بيروت . الطبعة الثانية (١٤٠٠)هـ .
١١١ ـ **مواردالظمآن**: للهيثمي . تحقيق العلامة المحدث حسين سليم أسد وعبده كوشك . دار الثقافة العربية . دمشق . الطبعة الأولىٰ (١٤١١) هـ .

١١٢ ـ **موسوعة أحاديث أبي يعلىٰ الموصلي** . تصنيف عبده علي كوشك . دار ابن حزم ـ بيروت . الطبعة الأولىٰ (١٤٢٢) هـ .
١١٣ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق** : للخطيب البغدادي .
١١٤ ـ **الموطأ**: للإمام مالك بن أنس . حققه محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .
١١٥ ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه** : لابن شاهين .
١١٦ ـ **نظم المتناثر في الحديث المتواتر** : لمحمد بن جعفر الكتاني .
١١٧ ـ **النهاية**: لابن الأثير الجزري . تحقيق الأستاذين طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت .
١١٨ ـ **الورع** : لابن أبي الدنيا .
١١٩ ـ **ينابيع المودة لذوي القُربىٰ** : للقندوزي .

تعريف بالآثار العلمية للمحقق

أولاً : الكتب التي ألَّفها :

١ ـ المقصد الأعلىٰ في تقريب أحاديث أبي يعلىٰ . ثلاث مجلدات . صدرت عن دار ابن حزم ـ بيروت .

٢ ـ أنيس الأخيار في المواعظ والأخبار ، مجلد واحد . صدر عن مكتبة الغزالي بدمشق .

٣ ـ دنيا النساء الصالحات . مجلد واحد . صدر عن دار الفيحاء بدمشق .

٤ ـ فهارس موارد الظمآن . مجلد واحد . صدر عن دار الثقافة العربية بدمشق .

٥ ـ روض الخمائل علىٰ الشمائل . مجلد واحد ، جاهز للطبع .

٦ ـ صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة . مجلَّد كبير ، دار الفيحاء .

ثانياً : الكتب التي حققها :

١ ـ الروضة الرَّيَّا فيمن دُفن بداريَّا . جزء واحد ، صدر عن دار المأمون بدمشق .

٢ ـ طبقات الأسماء المفردة للبَرْدِيْجي والرد عليه لابن بُكير . مجلد واحد صدر عن دار المأمون بدمشق .

٣ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني . مجلد واحد ، قدم له الشيخ عبد القادر أرناؤوط ، صدر عن دار المنار ـ دمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

٤ ـ الكبائر للحافظ الذهبي ، مجلد واحد ، دار المنار ـ دمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

٥ ـ تحفة المودود بأحكام المولود للحافظ ابن قيم الجوزية . دار المنار بدمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

٦ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ للقاضي عياض ، مجلد كبير . صدر عن مكتبة الغزالي ودار الفيحاء بدمشق .

٧ ـ نور اليقين للخضري مجلد واحد ، قدم له الشيخ عبد القادر أرناؤوط . صدر عن دار اليمامة بدمشق .

٨ ـ الشمائل المحمدية للترمذي . مجلد واحد ، قدم له الشيخ عبد القادر أرناؤوط . صدر عن دار اليمامة بدمشق .

٩ ـ رياض الصالحين ، مجلد واحد ، قدم له الشيخ عبد القادر أرناؤوط . صدر عن دار اليمامة بدمشق .

١٠ ـ إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للخضري . مجلد واحد . صدر عن دار الفيحاء ، ودار المنهل ناشرون ـ دمشق .

١١ ـ تهذيب الأسماء واللغات للعلامة النووي : أربع مجلدات مع الفهارس الفنية . صدر عن دار الفيحاء ، دار المنهل ناشرون ـ دمشق .

١٢ ـ الأذكار للإمام النووي ، مجلد واحد ، صدر عن مكتبة دار الفجر بدمشق .

١٣ ـ الدولة الأموية للخضري . مجلد واحد . دار الفيحاء ، ودار المنهل ناشرون .

١٤ ـ جزء محمد بن بشار فيما رواه عن شيوخه برواية أبي يعلىٰ الموصلي . وهو كتابنا هـٰذا .

١٥ ـ التبيان في آداب حملة القرآن للنووي . قدَّم له فضيلة الدكتور سعيد رمضان البوطي . صدر عن مكتبة الإحسان بدمشق .

١٦ ـ مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ . اختصره الشيخ محمد بن محمود من علماء القرن العاشر الهجري . جاهز للطباعة .

ثالثاً : الكتب التي شارك في تحقيقها :

١ ـ معجم شيوخ أبي يعلىٰ الموصلي . مجلد واحد ، بالاشتراك مع العلامة المحدث حسين أسد ، دار المأمون للتراث .

٢ ـ موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان للحافظ الهيثمي ، ثمانية مجلدات بالاشتراك مع العلامة المحدث حسين أسد ، دار الثقافة العربية بدمشق .

✍ ✍ ✍

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٦)

جُزْءٌ فِيهِ

مِنْ حَدِيثِ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مَلَاعِبَ

المتوفى سنة (٢٧٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، **ثُمَّ أمَّا بعد:**

انتهيت بعون الله وحده لا شريك له من تحقيق هذا الجزء النادر

للحافظ أحمد بن ملاعب المخرِّمي رحمه الله تعالى، والذي قمت أولاً بنسخه وضبط نصّه، ثم ترجمت للمصنّف رحمه الله تعالى، ثم ترجمت لجميع رواة الجزء، ثم رقَّمت الأحاديث وخرّجتها من مظانها من كتب السنّة المشرّفة، وقمت بدراسة أسانيد الأحاديث، وحكمت عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف حسب قواعد الجرح والتعديل بأقوال علماء هذا الشأن، كما ترجمت لجميع لرجال السند، الثقة منهم اقتصرت على حكم ابن حجر عليه في كتابه تقريب التهذيب، أمّا الذي فيه كلام ذكرت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، كما علّقت على بعض الكلمات الغريبة، وأرشدت القارىء الى معاني بعض الأحاديث، وأخيراً قمتُ بوضع فهرست للأحاديث المذكورة.

والله أسأل أن يجزي الخير كلّه شيخي وقرة عيني المحدِّث الثبت تفاحة الكويت محمَّد بن ناصر العجمي الذي له الفضل بعد الله تعالى في إتمام هذا العمل.

وأخيراً أرجو الرحمن تعالى ذكره أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به كلّ من قرأه، وإن كان في تحقيقه من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، وما كان في تحقيقه من صواب فمن الله وحده لا شريك له. والحمد لله ربّ العالمين.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمَّد البقاعي الأثري

٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

إسنادي للكتاب

أخبرني به شيخي عمدة المحققين وقرة عيون المسندين تفاحة الكويت أبو ناصر محمَّد بن ناصر العجمي قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أخبرنا الشيخ عبد السلام بن أبي أسلم التيكرياوي، أنبأنا العلّامة نذير أحمد الرحماني الأملوي، عن شيخه أبي العلى محمَّد بن عبد الرحمن المباركفوري، عن محمَّد نذير حسين بن جوّاد علي بن عظمة الله الحسيني الدِّهْلَوي، عن محمَّد إسحاق بن محمَّد أفضل بن أحمد الدِّهْلَوي، عن جدّه لأمه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، عن أبيه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر محمَّد بن إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن الحسن بن علي العُجَيْمي المكي، عن محمَّد بن علاء الدِّين البابلي، عن سالم بن محمَّد السَّنْهُوْري، عن نجم الدِّين محمَّد بن أحمد الغَيْطي، عن زين الدِّين أبو يحيى زكرياء بن محمَّد بن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قال: قرأته على فاطمة بنت محمَّد بن عبد الهادي ومن لفظ أبي محمَّد عبد الله بن المحب، قال الحجار: أنبأنا إبراهيم بن عثمان الكاشغري، وأنجب بن أبي السعادات في كتابيهما، وقال ابن عبد الهادي: أنبأنا شمس الدِّين محمَّد ابن الكمال عبد الرحيم، أنبأنا الشيخ الموفق أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن قدامة، وقال ابن المحب: أنبأنا إسماعيل ابن عبد الرحمن بن

عمرو الفرَّاء، وأحمد بن عبد المؤمن الصُّوري، ومحمَّد بن علي الواسطي، قالوا: أنبأنا إبراهيم ابن عثمان الكاشغري بسماع الثلاثة من أبي الفتح محمَّد ابن عبد الباقي بن البطي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن الخطيب، أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمَّد بن مهدي، أنبأنا أبو جعفر محمَّد بن عمرو بن البختري، أنبأنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب به.

❑❑❑

ترجمة المؤلف

أَحْمَدُ بْن مُلاعِب بْن حَيَّان أَبُو الْفَضْلِ المُخَرِّمي الحافظ.

سمع من: عبد الله بن بكر السَّهمي، وأبا نعيم، وعفَّان، وسلم بن إبراهيم، وعبد الصمد بن نعمان، وأبا غسان مالك بن إسماعيل، وثابت بن محمَّد الزَّاهد، ويحيى بن يعلى المحاربي، وعمر بن حفص بن غياث، ومعاوية بن عمرو الأزدي، ومحمَّد بن سعيد بن الأصبهاني، وأحمد بن جناب المصيصي.

روى عنه: أبو محمَّد يحيى بن صاعد، وإسماعيل الصَّفار، والنَّجاد، وأبو عمرو بن السَّمَّاك، وموسى بن هارون، ومحمَّد بن مخلد، ومحمَّد بن أحمد الحكيمي، ومحمَّد بن عمرو الرَّزَّاز، ومحمَّد بن عبد الله بن عتاب، وأبو هارون موسى بن محمَّد الزرقي.

قال ابن عقدة: سمعت أحمد بن ملاعب يقول: ما أحدِّث إلا بما أحفظه كحفظي للقرآن، ورأيته يفصل بين الفاء والواو، وقال ابن خراش وغيره: ثقة.

قال الإمام الذهبي: وقع لنا جزء عالٍ من حديثه، ومات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين.

قال ابن مفلح: قال عبد الله ابن الإمام أحمد: كان ثقة،

وذكره أبو بكر النَّجاد، وأبو الحسين بن المنادي، أنَّه من جملة من روى عن أحمد.

قال ابن العماد: أحمد بن ملاعب الحافظ أبو الفضل المخرِّمي، وله أربع وثمانون سنة سمع عبد الله بن بكر وأبا نعيم، وطبقتهما، وكان ثقةً نبيلاً.

مات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين[1].

❑❑❑

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٢)، والمقصد الأرشد (١/ ١٩٣)، وشذرات الذهب (٢/ ١٦٦).

تراجم الرُّواة

* أَبو جَعْفَر مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِي:

سمع: سعدان بن نصر، ومحمَّد بن عبد الملك الدَّقيقي، ومحمَّد بن عبيد الله بن المنادي، وعبَّاس الدُّوري، ويحيى بن أبي طالب، وأحمد بن أبي خيثمة، ومحمَّد بن إسماعيل التِّرمذي، وطبقتهم.

حدَّث عنه: ابن مندة، وابن رزقويه، وأبو الحسين بن بشران، وأبو نصر بن حسنون النَّرسي، وهلال الحفَّار، وأبو الحسن محمَّد بن محمَّد بن مخلد، وخلق كثير.

قال الحاكم: كان ثقةً مأمونًا. وقال الخطيب: كان ثقةً ثبتًا.

قال الذَّهبي: وقع لنا جملة صالحة من حديثه.

توفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة[1].

* أَبو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَهْدِي:

سمع كثيرًا من القاضي المحاملي، وسمع من: أبي العبَّاس بن عقدة، ومحمَّد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، ومحمَّد بن مخلد العطَّار، والحسين بن يحيى بن عياش.

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ١٣٢)، الأنساب (٦/ ١٠٧)، العبر (٢/ ٢٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٥٨).

حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب، ووثَّقه، وهبة الله بن الحسين البزَّاز، ويوسف بن محمَّد المهرواني، وأحمد بن علي بن أبي عثمان، وأبو القاسم بن البسري، وأبو الحسن الداوودي، وعبد الرحمن بن أبي بكر الطبري، وأبو الغنائم محمَّد بن أبي عثمان، وعاصم بن الحسن العاصمي، وكبير المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمَّد القزويني المفسر، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، والخطيب علي بن محمَّد بن محمَّد الأنباري، وأبو عبد الله بن طلحة النعالي، وآخرون.

قال الخطيب: كان ثقةً أمينًا، مات في رجب سنة عشر وأربع مائة.

قال: ومولده في سنة ثماني عشرة وثلاث مائة.

قال الذَّهبي: وقع لنا من طريقه أجزاء عالية من المحامليات وغيرها، وحدَّث في أسفاره[1].

*** أَبو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ الأَنْبَارِي:**

وُلد: سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة في صفر.

وسمع: أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي فكان خاتمة أصحابه، وأبا عمر بن مهدي، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، والحسن بن عمر الغزال، وأحمد بن محمَّد بن دوست، والحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي.

حدَّث عنه: إسماعيل بن محمَّد الحافظ، وأبو نصر الغازي، وأبو سعد بن البغدادي، ونصر الله بن محمَّد مفتي دمشق، وهبة الله بن طاووس، وابن ناصر، وابن البطي، وعدّة.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٢١).

وكان فقيهًا حنفيًا، خطيبًا بالأنبار، عمّر، وارتحل النَّاس إليه.

قال السمعاني: كان ثقةً، نبيلًا، صدوقًا، معمرًا، مسندًا، انتشرت رواياته في الآفاق، وكان أقطع اليد، قطعت في كائنة البساسيري، وكان يقدم بغداد أحيانًا، ويحدِّث.

سألت إسماعيل الحافظ عنه، فقال: ثقة.

وتوفي: في شوال سنة ست وثمانين وأربع مائة[1].

*** أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْمَان:**

ولد: سنة سبع وسبعين وأربع مائة.

اعتنى به والده من الصغر، أجاز له: نصر بن محمَّد بن محمَّد الزينبي.

سمع من: عاصم بن الحسن العاصمي، ومالك بن أحمد البانياسي، وعلي بن محمَّد بن محمَّد الأنباري الخطيب، ورزق الله التميمي، وعبد الله بن علي بن زكري الدَّقاق، وطراد الزينبي، والحسين بن طلحة النَّعالي، وأبي الفضل بن خيرون، وعبد الواحد بن علي بن فهد، وثابت بن بندار، ونصر بن البطر، وأبي عبد الله الحميدي، وحمد بن أحمد الحدّاد ـ سمع منه كتاب «الحلية» كلّه ـ، وأحمد بن عمر السمرقندي المقرئ، وأبي بكر بن الخاضبة ـ وهو الذي حرص عليه وأسمعه ـ، وحمزة بن محمَّد الزبيري صاحب الحرفي، وجماعة سواهم.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٠٥)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٩٩).

حدَّث عنه: ابن عساكر، وابن الجوزي، وابن الأخضر، والحافظ عبد الغني، وأبو الفتوح بن الحصري، والشيخ الموفق، وإبراهيم ابن البرني، والشيخ الفخر ابن تيمية، والشهاب أبو حفص السَّهروردي، ومحمَّد بن إبراهيم المغازلي، وعمر بن محمَّد بن أبي الريَّان، وعلي بن كبَّة، وتامر بن مطلق، وزهرة بنت حاضر، وإسماعيل بن باتكين، وعلي بن الجوزي، وسعيد بن محمَّد بن ياسين، ومحمَّد بن محمَّد بن السبَّاك، والأنجب بن أبي السعادات، ومحمَّد بن عماد، والحسين بن علي ابن رئيس الرؤساء، وغيرهم.

وآخر من روى عنه بالإجازة: الرشيد بن مسلمة، وعيسى بن سلامة الحراني.

قال ابن نقطة: حدَّث ابن البطي بـ «حلية الأولياء» عن حمد الحدّاد، وهو ثقة، صحيح السماع، سمع منه الأئمة والحفاظ.

وقال الشيخ موفق الدين: هو شيخنا وشيخ أهل بغداد في وقته، وأكثر سماعاته على أبي الفضل بن خيرون، وما روى لنا عن رزق الله والحميدي وحمد غيره، وكان ثقةً، سهلاً في السماع.

وقال ابن النَّجار: كان حريصًا على نشر العلم، صدوقًا، حصل أكثر مسموعاته شراءً، ونسخًا، ووقفها.

سمع منه: الحافظ ابن ناصر، وسعد الخير، والكبار.

قال ابن مشق: توفي يوم الخميس، سابع وعشرين جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمس مائة، ودفن بمقبرة باب أبرز[1].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٨١)، والعبر (٤/ ١٨٨).

* أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِي:

حدَّث عن هبة الله بن الحسن الدَّقاق، وأبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة بن طاهر، وأحمد بن المقرب، وعلي ابن تاج القرَّاء، ومعمر بن الفاخر، وأحمد بن محمَّد الرحبي، وحيدرة بن عمر العلوي، وعبد الواحد بن الحسين البارزي، وخديجة النهروانية، ونفيسة البزازة، وشهدة الكاتبة، والمبارك بن محمَّد البادرائي، ومحمَّد بن محمَّد بن السكن، وأبي شجاع محمَّد بن الحسين المادرائي، وأبي حنيفة محمَّد بن عبيد الله الخطيبي، ويحيى بن ثابت.

حدَّث عنه: البهاء عبد الرحمان، والجمال أبو موسى ابن الحافظ، وابن نقطة، وابن خليل، والضياء، وأبو شامة، وابن النَّجار، وابن عبد الدائم، والجمال ابن الصيرفي، والعزّ إبراهيم بن عبد الله، والفخر علي، والتَّقي ابن الواسطي، والشمس ابن الكمال، والتَّاج عبد الخالق، والعماد بن بدران، والعزّ إسماعيل ابن الفرَّاء، والعزّ أحمد ابن العماد، وأبو الفهم بن النميس، ويوسف الغسولي، وزينب بنت الواسطي، وخلق، آخرهم موتًا التقي أحمد بن مؤمن، يروي عنه بالحضور أحاديث.

قال ابن النَّجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة، حجّة، نبيلاً، غزير الفضل، نزيهًا، ورعًا، عابدًا، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

قال الضياء: كان رحمه الله إمامًا في التفسير وفي الحديث ومشكلاته، إمامًا في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إمامًا في علم الخلاف،

أوحد في الفرائض، إمامًا في أصول الفقه، إمامًا في النَّحو، والحساب، والأنجم السيارة، والمنازل.

توفي سنة ٦٢٠[١].

*** أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الصَّيْرَفِيِّ الحرَّانِي:**

سمع على الحافظ عبد القادر بن عبد الله الرَّهاوي «جامع الترمذي»، وحدَّث به عنه.

وحدَّث عن القاسم بن عبد الله بن عمر الصَّفَّار، وأبي المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني إجازةً ببعض مسند أبي عوانة، وذلك من أوله إلى أول مبتدأ كتاب النكاح، قرأ عليه ذلك الفخر التُّوزري بدمشق بسماع القاسم من أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري، وبسماع السمعاني من أبي البركات عبد الله بن محمَّد بن الفضل الفراوي، بسماعه من فاطمة بنت الدَّقاق، وبسماع هبة الرحمن بن عبد الحميد الجِّيزي.

حدَّث عن: أبي بكر بن غنيمة، وأبي البقاء العكبري، والشيخ موفق الدِّين ابن قدامة، وابن طبرزذ وغيرهم.

وكان عالماً مفتيًا متعبدًا جميل الصِّفات، حدَّث وأفتى.

قال البرزالي في تاريخه: كان من الشيوخ والفقهاء المتعبدين والمعتبرين في مذهبه، كثير الدِّيانة والتَّعبد. وأشغل النَّاس وأفاد، وانتفع به.

---

(١) انظر: التقيد لابن نقطة ورقة (١٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥).

وقال الذَّهبي: برع في المذهب، ودرس وناظر، وتخرج به الأصحاب. وكان لطيف القدر جداً، ضخم العلم والْعمل، صاحب تعبد وأوراد وتهجد.

قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر: كان إمامًا كبيرًا مفتيًا. أفتى ببغداد، وحرَّان، ودمشق. وله مناقب جمة.

مات في صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة[1].

❑❑❑

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (١/ ٣٠٢)، التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ٣١٢)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٦٢).

بيانات المخطوط

جزء فيه من حديث أبي الفضل أحمد بن ملاعب.

رواية أبي جعفر محمَّد بن عمرو بن البختري عنه.

عدد الأوراق: ١٢ ورقة (٤٤ ـ ٥٥)، دار الكتب الظاهرية رقم: (٣٧٣٩)، مجاميع العمرية: ٢.

* * *

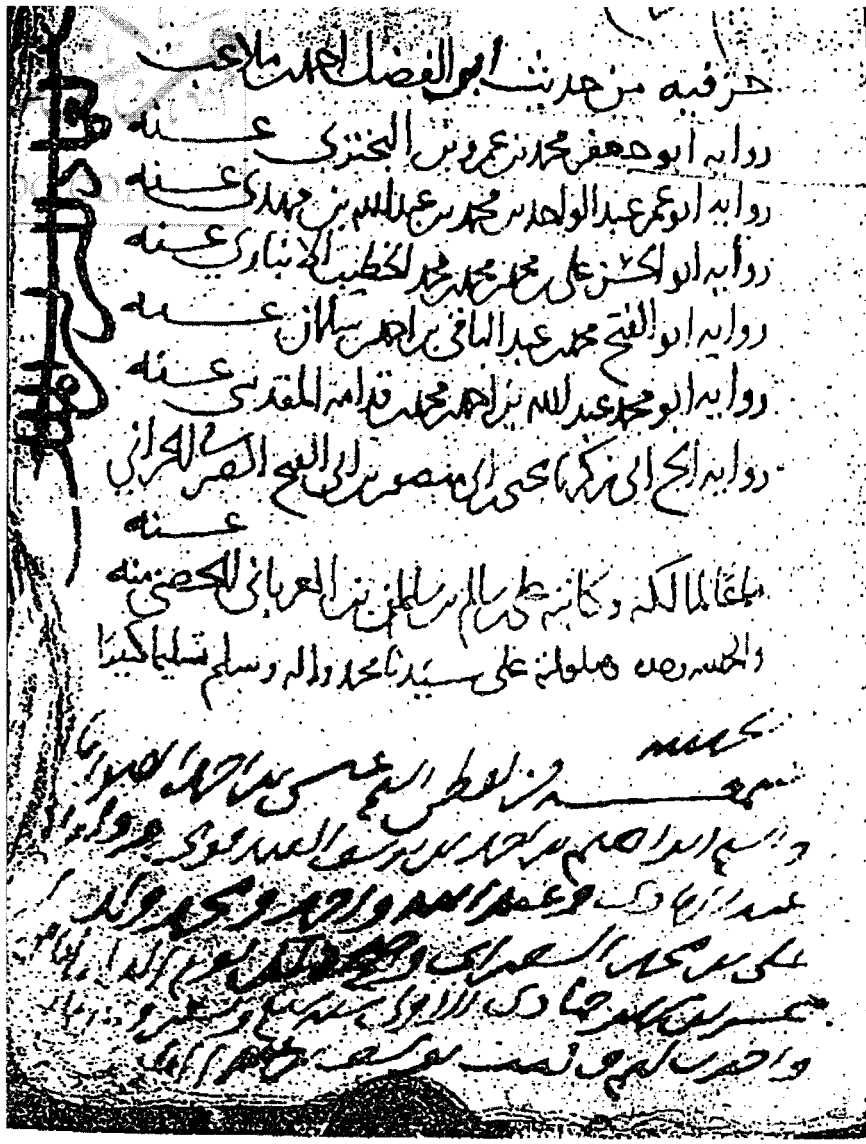

الصورة الأولى وفيها عنوان الجزء

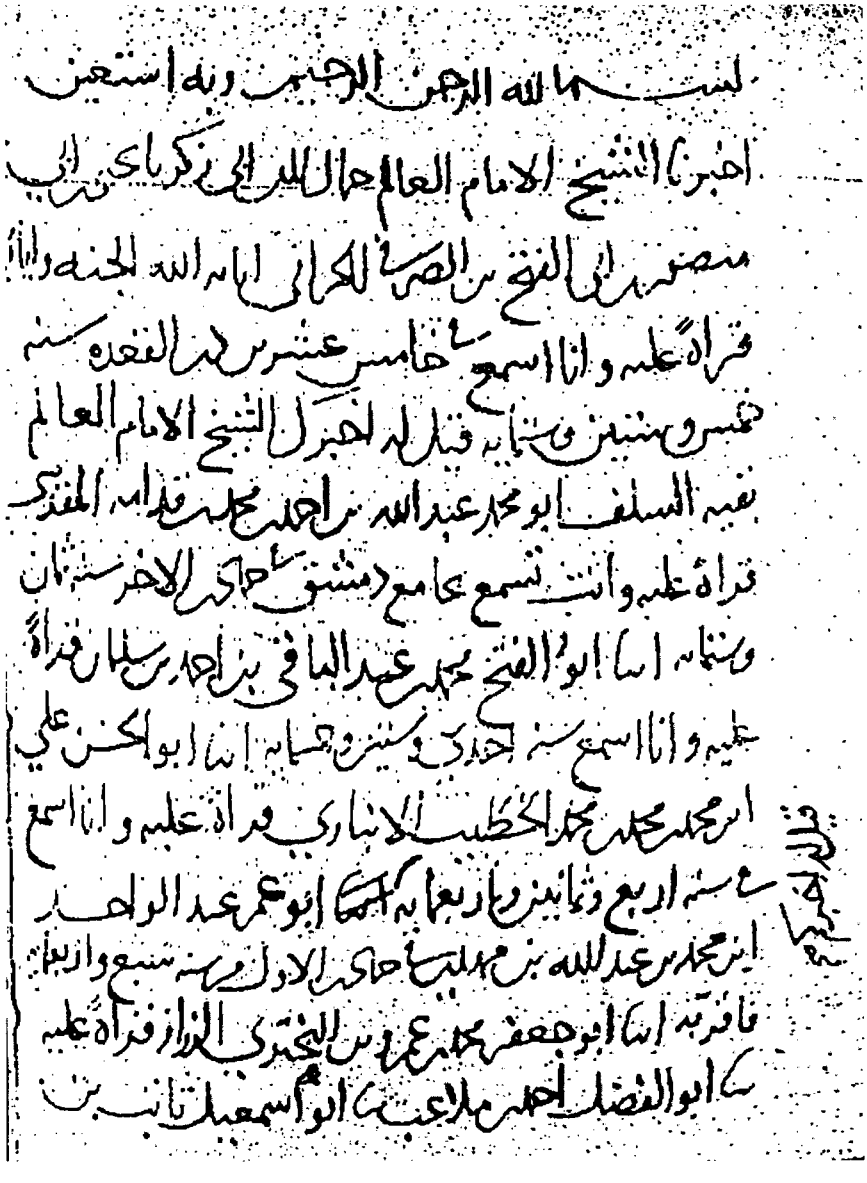

الصورة الثانية وفيها الصفحة الأولى من الجزء

الصورة الثالثة وفيها الصفحة الثانية من الجزء

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٦)

جُزْءٌ فِيهِ

مِنْ حَدِيثِ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مَلَاعِبَ

المتوفى سنة (٢٧٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
قاسم بن محمد قاسم ضاهر

جزء فيه من حديث
أبي الفضل أحمد بن ملاعب

رِوَايَةُ أَبو[1] جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْهُ

رِوَايَةُ أَبو عُمَرَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْهُ

رِوَايَةُ أَبو الْحَسَنِ
عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ الأَنْبَارِيِّ عَنْهُ

رِوَايَةُ أَبو الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْمَانَ عَنْهُ

رِوَايَةُ أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ عَنْهُ

رِوَايَةُ الشَّيْخِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الصَّيْرَفِيِّ الْحَرَّانِيِّ عَنْهُ

سَمَاعاً لمَالِكِهِ وَكَاتِبِهِ
عَلِيِّ بْنِ سَالِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْعربَانِيِّ الْحِصْنِيُّ مِنْهُ

وَالحَمْدُ لله وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

---

(١) هكذا في المخطوط: (أبو)، وهو لحن جلي صوابه: (أبي)، كذا في باقي السماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

أخبرنا الشَّيْخُ الإمَامُ الْعَالِمُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو[1] زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الصَّيْرَفِيِّ الْحَرَّانِي، أَثَابَهُ الله الجنَّةَ وَإِيَّاكُمْ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، فِي خَامِسَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتمائَةٍ، قِيلَ لَهُ أَخْبَرَكَ الشَّيْخُ الإمَامُ الْعَالِمُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ فِي جُمَادَى الآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتّمائَةٍ، أَنْبَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْمَانَ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ سَنَةَ إحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسمائَةٍ، أَنْبَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ الأَنْبَارِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، [قِيلَ لَهُ: أَخْبَرَكُمْ][*] أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَهْدِي، فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَأَقَرَّ بِه، أَنْبَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ الرَّزَّازُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، ثنا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنِ مُلاعِب قَالَ:

---

(١) وفي المخطوط: (أبي)، وهو لحن جلي والصواب ما أثبتناه.

(*) ما بين المعقوفين مستدركٌ من هامش المخطوط وكتب بجواره: (صح)، أي أنّها زيادة صحيحة.

١ ـ ثنا أَبُو إِسْمَاعِيلَ ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، وَزَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبِيْدَةَ بْنِ سُفْيَانَ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ، قَالَ زَائِدَةُ: ـ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ الله قَلْبَهُ**»(١).

---

(١) **إسناده حسن.**

ثابت بن محمَّد الليثي الكوفي العابد، أبو إسماعيل الشيباني. قال أبو حاتم: صدوق. قال الحاكم: ليس بضابط، ووثَّقه مطين. قال محمَّد بن عبد الله الحضرمي: مات في ذي الحجة سنة (٢١٥)، وكان ثقة. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٨٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٣)، وفي تقريب التهذيب (٨٢٩): صدوق، زاهد، يخطىء في أحاديث.

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي: ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤوس الطبقة السابعة. انظر: تقريب التهذيب (٢٤٤٥).

زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي: ثقة، ثبت، صاحب سنة، من السابعة. انظر: تقريب التهذيب (١٩٨٢).

عبيدة بن سفيان بن الحارث بن الحضرمي المدني: ثقة، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب (٤٤١١).

محمَّد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني: قال الجوزجاني: ليس بقوي الحديث، ويشتهي حديثه. وقال أبو حاتم: صالح الحديث يكتب حديثه، وهو شيخ. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ثقة. وقال ابن عدي: له حديث صالح، وقد حدَّث عنه جماعة من الثقات كلّ واحد يتفرد عنه بنسخة ويغرب بعضهم على بعض، وروى عنه مالك في الموطأ، وأرجو أنه لا بأس به. وذكره ابن حبَّان في =

= الثقات وقال: يخطئ. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٧٣)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٤٤). وفي تقريب التهذيب (٦١٨٨): صدوق، له أوهام، من السادسة.

الحديث:

أخرجه الشافعي (٣٠٤)، وابن أبي شيبة (٢/ ١٥٤)، وأحمد (١٥٤٩٨)، والدارمي (١٥٧١)، وابن ماجه (١١٢٥)، وأبو داود (١٠٥٤)، والترمذي (٥٠٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٧٥)، والنسائي (١٦٥٦)، وأبو يعلى (١٦٠٠)، والدُّولابي في الكنى والأسماء (١٢٧)، وابن خزيمة (١٨٥٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٨٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (١١٠٦)، وابن حبَّان (٢٧٨٦)، والطبراني في الكبير (٩١٧)، والحاكم في المستدرك (١٠٣٤)، وقال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذَّهبي، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠١١)، والبيهقي في الكبير (٨٧٨٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٣٩)، وقال: هذا الحديث يستند من وجوه عن النبي ﷺ أحسنها إسنادًا حديث أبي الجعد الضمري. والبغوي في شرح السنة (١٠٥٣)، أخرجوه كلهم من طرق عن محمَّد بن عمرو به. بهذا اللفظ.

وأخرجه ابن خزيمة (٢٨٥٧)، وابن حبَّان و(٢٥٨) من طريق سفيان الثوري، عن محمَّد بن عمرو، به. بلفظ: «**من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر، فهو منافق**».

وأخرجه ابن ماجه (١١٢٦)، والنسائي في السنن الكبرى (١٦٥٧)، وابن خزيمة (١٨٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣١٨٣)، والطبراني في الأوسط (٢٧٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٩٢)، والبيهقي (٣/ ٢٤٧)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٤٠) أخرجوه من طرق عن أسيد بن أبي أسيد البرَّاد عن عبد الله بن أبي قتادة =

= عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه**». وإسناده حسن.

وأخرجه أحمد (١٤٥٥٩)، وابن المنذر في الأوسط (١٧٣١)، بهذا السند إلا أنّه قال: «من غير عذر».

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ١٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٧٧) عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير علة، أو قال: من غير ضرورة طبع الله على قلبه**».

وأخرجه الطبراني في الكبير (٤٢٢) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين**». وفيه جابر الجعفي، وهو متروك.

وأخرجه مالك (٩٠١) من طريق صفوان بن سليم، قال مالك: لا أدري أعن النبي ﷺ أم لا أنّه قال: «**من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر ولا علة طبع الله على قلبه**».

وأخرجه الشافعي (٣٠٣) من طريق صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: «**من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقًا في كتاب لا يمحى ولا يبدل**»، وفي بعض الحديث ثلاثًا.

وأخرجه عبد الرزاق (٥١٦٩)، وأبو يعلى (٢٧١٢) بسند صحيح موقوفًا على ابن عباس قال: «**من ترك الجمعة أربع جمع متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره**».

وأخرجه عبد الرزاق (٥١٧٤)، وابن عساكر (١٦/ ٢٨٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. بألفاظ مختلفة. =

= وفي الطبراني (٣٣٦) من حديث ابن عمر أنّ رسول الله قال: «**ألا هل عسى أحد منكم أن يتّخذ الصبة من الغنم على رأس ميلين أو ثلاثة تأتي الجمعة فلا يشهدها ثلاثًا فيطبع الله على قلبه**». وإسناده ضعيف.

وفي مسند أبي داود (١٠٥٥)، وغيره من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من ترك الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار**». والحديث من طريق قدامة بن وبرة وفيه مقال.

وجاء في التغليظ في ترك الجمعة أحاديث منها ما رواه مسلم (٢٠٣٩) من حديث عبد الله بن عمر، وأبي هريرة أنّهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**».

قال العراقي: المراد بالتهاون: الترك بلا عذر، وبالطبع: أن يصير قلبه قلب منافق. انظر: تحفة الأحوذي (٣/ ١١).

قال الصنعاني رحمه الله: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام عن وَدْعهم**» بفتح الواو وسكون الدال المهملة وكسر العين المهملة أي: تركهم الجمعات. «**أو لَيَخْتِمَنَّ الله على قلوبهم**». الختم: الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ كتماً له، وتغطية؛ لئلا يتوصل إليه، ولا يطلع عليه، شبهت القلوب بسبب إعراضهم عن الحق واستكبارهم عن قبوله وعدم نفوذ الحق إليها: بالأشياء التي استوثق عليها بالختم، فلا ينفذ إلى باطنها شيء، وهذه عقوبة على عدم الامتثال لأمر الله، وعدم إتيان الجمعة من باب تيسير العسرى. «**ثم لَيَكُونُنَّ من الغافلين**» بعد ختمه تعالى على قلوبهم، فيغفلون عن اكتساب ما ينفعهم من الأعمال، وعن ترك ما يضرهم منها. وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن ترك الجمعة والتساهل فيها. وفيه إخبار بأن تركها من أعظم أسباب الخذلان بالكلية. انظر: سبل السلام (٢/ ٤٥).

٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ أَوْ عِيَالٍ لا يُطِيقُهُمْ [جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحمٌ، وَمَنْ فَتَحَ عَلَىَ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلةٍ مِن غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ أَو عِيَالٍ لا يُطِيقُهُمْ]**(*) **فَتَحَ الله عَلَيْهِ مِنْ بَابِ فَقْرٍ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**»(١).

(*) استدراك من هامش المخطوط.

(١) **إسناده ضعيف جدًا، والحديث صحيح.**

ثابت بن محمَّد الليثي: سبقت ترجمته في الحديث الأول.

الحارث بن النعمان الليثي: قال البخاري: منكر الحديث، قال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال العقيلي: أحاديثه مناكير، قال ابن المديني: مجهول، وقال الأزدي: منكر الحديث، وذكره ابن حبَّان في الثقات، وفي الضعفاء أيضًا. اهـ. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٨١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٦٠).

سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي: ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. انظر: تقريب التهذيب (٢٢٧٨).

الحديث:

أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢٠، و٢١)، وابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف (٢)، البيهقي في شعب الإيمان (٣٥٢٦)، جميعهم من طريق الحارث بن النعمان.

وأخرجه البخاري (١٤٠٥)، ومسلم (٣٤٤٣). من طريق حمزة بن عبد الله عن أبيه أنّ النبي ﷺ قال: «**لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم**».

٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا ثَابِتٌ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عن أَبِي مَعْمَرْ عَنِ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاةِ وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِف قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، قَالَ أبو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلافًا[1].

---

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

ثابت بن محمَّد الليثي، وسفيان الثوري: مرت ترجمتهما في الحديث الأول.

سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمَّد الكوفي الأعمش: ثقة، حافظ، عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلِّس، من الخامسة. انظر: تقريب التهذيب (٢٦١٥).

عمارة بن عمير التيمي كوفي: ثقة، ثبت، من الرابعة. انظر: تقريب التهذيب (٤٨٥٦).

أبو معمر عبد الله بن سخبرة: ثقة، من الثانية. انظر: تقريب التهذيب (٣٣٤١).

الحديث:

أخرجه الحميدي (٤٥٦)، والطيالسي (٦١٢)، وعبد الرزاق (٢٤٣٠)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٧)، وأحمد (١٧١٤٣)، والدارمي (١٢٦٦)، ومسلم (١٠٠٠)، وابن ماجه (٩٧٦)، وأبو داود (٧٥٦)، والترمذي (٢١١)، وقال: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب، والبزار في البحر الزَّخار (١٣٩٤)، والنسائي(٨٠٧)، وأبو يعلى (٥٢٦٨)، وابن الجارود في المنتقى (٣١٥)، وابن خزيمة (٤٥١٢)، وأبو عوانة في المستخرج (١٠٧٩)، والشاشي في مسنده (٨٦٣)، وابن المنذر في الأوسط (١٩٥٣)، وابن حبَّان (٦١٢)، والطبراني في الأوسط (٦٨٣٤)، وفي الكبير (٥٨٦)، والحاكم في =

= المستدرك (٢١٥٠)، والدارقطني (١)، والبيهقي في الكبير (٥٣٦٦)، والبغدادي في تاريخ بغداد (٤٠٨٤)، والبغوي في شرح السنة (٨١٥)، والسراج في مسنده (٧٠٨)، وفي المنتقى من حديث أبي الطاهر المخلص (١٨)، كلهم من طريق الأعمش عن عمارة بن عمير التيمي عن أبي معمر الأزدي عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

وأخرجه أبو داود (٨١١)، بسند صحيح من طريق طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال: **كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**. وكان يقول: **«إنّ الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول»**. وأخرجه النسائي (٨١١)، وأحمد (١٨٥٣٩).

وأخرجه البخاري (٦٨٥)، ومسلم (١٠٠٦) من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»**.

وروى البخاري (٦٨٧) عن أنس رضي الله عنه قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: **«أقيموا صفوفكم وتراصوا فإنّي أراكم من وراء ظهري»**.

وروى أبو داود (٦٦٧)، من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده إنّي لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف.**

غريب الحديث:

(لا تختلفوا): بالتقدم والتأخر. **(فتختلف قلوبكم)**: أي اختلاف الصفوف سبب لاختلاف القلوب. **(ليليني)**: والمراد به بيان ترتيب في الصفوف. **(أولو الأحلام)**: ذوو العقول الراجحة.

٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا ثَابِتٌ، ثنا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْحِمَّانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: كَفَى عَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ: «**أَنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي**»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف.**

في هامش المخطوط: قال ابن العطَّار: هذا الحديث موضوع بالإجماع.

فطر بن خليفة المخزومي مولاهم أبو بكر الحناط: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ثقة صالح الحديث. وقال: قال أبي: كان عند يحيى بن سعيد: ثقة. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة. وقال العجلي: كوفي ثقة حسن الحديث، وكان فيه تشيع قليل. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، كان يحيى بن سعيد يرضاه، ويحسن القول فيه، ويحدث عنه. وقال أبو داود عن أحمد بن يونس: كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه. وقال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: ثقة. قال الجوزجاني: زائغ غير ثقة. انظر: ميزان الاعتدال (٥/ ٤٤٢)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٧١)، وفي التقريب (٥٤٤١): صدوق، رمي بالتشيع، من الخامسة، مات بعد سنة خمسين ومائة.

حبيب بن أبي ثابت بن قيس: ويقال: هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي، ثقة، فقيه، جليل، وكان كثير الإرسال، والتدليس. انظر: تقريب التهذيب (١٠٨٤).

ثعلبة بن يزيد الحمّاني: قال البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٧٤): سمع عليًّا، روى عنه حبيب ابن أبي ثابت، يعد في الكوفيين، فيه نظر. قال النبي ﷺ لعلي: «**إنّ الأمة ستغدر بك**»، ولا يتابع عليه. وذكره ابن حبَّان في المجروحين (١/ ٢٠٧)، وقال: يروي عن علي، روى عنه حبيب بن أبي ثابت، كان غاليًا في التشيع لا يحتج بأخباره التي يتفرد بها عن علي. قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٤٧): ثعلبة بن يزيد الحمَّاني فيه نظر لا يتابع عليه في حديثه هذا. قال البيهقي: كذا قال البخاري. وذكره العقيلي =

= في الضعفاء (٢٢٤). قال النسائي: ثقة. وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكرًا في مقدار ما يرويه. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٩٣)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٦)، قال في التقريب (٨٧٤): صدوق.

الحديث:

أخرجه البخاري في التاريخ (٢١٠٣)، والبزار (٨٦٩)، والعقيلي في الضعفاء (٣٠٤)، وابن عدي في الكامل (١٦٨٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٥٩)، كلهم من طريق الحمَّاني.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٩٧١)، والدُّولابي في الكنى(٤٤١)، والحاكم في المستدرك (٤٦٧٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذَّهبي، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٦٠)، وأخرجه الدارقطني في الأفراد (٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٤٧)، من طريق أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال: إنّ مما عهد إليَّ النبي ﷺ أنّ الأمة ستغدر بي بعده.

وأورده ابن طاهر القيسراني في تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩٥)، وقال: قال الدارقطني: غريب. وابن الجوزي في العلل المتناهية (٧٩). وقال: قال الدارقطني: تفرد به حكيم بن جبير عن النخعي قال أحمد: حكيم ضعيف الحديث، وقال السعدي: كذاب.

قال شيخنا الألباني رحمه الله: قلت: وفيه نظر؛ فإنّ أبا إدريس هذا لم أعرف اسمه، ولم أجد من وثقه؛ إلا يكون ابن حبَّان! فليراجع كتابه «الثقات»، فقد أورده البخاري في «التاريخ». انظر: السلسلة الضعيفة (١٠/ ٥٥٢).

قلت: أبا إدريس هو إبراهيم بن أبي حديد الأودي ذكره ابن حبَّان في الثقات (١٦١٣)، وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٦٢)، وقال: سئل أبي عنه فقال: مجهول. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٩).

٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِذَا ظَهَرَ الرِّبا بِأَرْضٍ فَقَدْ حَلَّ بِهَا عِقَابُ الله[1].

---

(١) حديث حسن.

عمرو بن حماد بن طلحة القنَّاد، أبو محمَّد الكوفي: روى عن الشَّعبي، وعكرمة، وسعيد بن جبير. روى عنه وكيع، وأبو أسامة. قال: ابن معين، وأبو حاتم: صدوق. وقال مطين: ثقة توفي في صفر سنة (٢٢٢). ذكره ابن حبَّان في الثقات. قال ابن حجر: وكذا أرّخه ابن سعد، وقال: كان ثقة إن شاء الله. وقال الساجي: يتهم في عثمان وعنده مناكير. روى عنه مسلم حديثين. انظر: ميزان الاعتدال (٥/ ٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٠)، وفي التقريب (٥٠١٤)، قال: صدوق، رمي بالرفض، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

أسباط بن نصر الهمداني: قال حرب: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكان ضعفه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعفه، وقال: أحاديثه عامية. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال البخاري في تاريخه الأوسط: صدوق. وذكره ابن حبَّان في الثقات. وقال الساجي في الضعفاء: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. وقال ابن معين: ليس بشيءٍ، وقال مرة: ثقة، وقال موسى بن هارون: لم يكن به بأس. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢١٢). وفي التقريب (٣٢١): صدوق كثير، الخطأ يغرّب.

سماك بن حرب: قال عبد الرزاق عن الثوري: ما سقط لسماك حديث، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: سماك أصح حديثًا من عبد الملك بن عمير. وقال أبو طالب عن أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة، وقال: وكان شعبة يضعِّفه. وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين سئل عنه ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة .=

= وقال العجلي: بكري جائز الحديث، إلا أنّه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء وكان الثوري يضعفه بعض الضعف ولم يرغب عنه. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة وهو كما قال أحمد. وقال يعقوب بن شيبة: قلت لابن المديني رواية سماك عن عكرمة فقال: مضطربة. وقال زكرياء بن عدي عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال النسائي: إذا انفرد بأصل لم يكن بحجة لأنّه كان يلقن فيتلقن، قد احتج مسلم به في روايته عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وجماعة وحدث عنه شعبة وزائدة وأبو عوانة والنَّاس. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٢٦)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٣٤). وفي التقريب (٢٦٢٤): صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن من الرابعة.

وقد خلص ابن عدي في الكامل (٣/ ٤٦٠) الى قوله: ولسماك حديث كثير مستقيم إن شاء الله كلّها، وقد حدَّث عنه الأئمة، وهو من كبار تابعي الكوفيين، وأحاديثه حسان عن من يروي عنه، وهو صدوق لا بأس به.

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي: ثقة، من صغار الثانية، مات سنة تسع وسبعين، وقد سمع من أبيه لكن شيئًا يسيرًا. انظر: تقريب التهذيب (٣٩٢٤).

الحديث:

أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٩)، والطبري في تفسيره (١٧/ ٤٧٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٠٧): من طريق أبي الأحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ظهر الربا والزنا في قرية أذن الله في هلاكها**».

وإسناده حسن.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٤٣)، من طريق عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس =

٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الطُّحَالِ أَيُؤْكَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَجُلٌ: فَإِنَّ فِيهَا دَمًا، قَالَ: إِنَّمَا قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾. الْمَسْفُوحُ: الْمُهْرَاقُ[1].

= قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم وقال: إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذَّهبي في التلخيص: صحيح.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٤٦٠) من طريق سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١١٨) رواه الطبراني في الكبير وفيه هاشم بن مرزوق ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

قلت: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه قال: ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٠٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢٤٣).

وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٧٤٨) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث عكرمة عن ابن عباس قال: فسمعت أبي يقول: أما من قوله: «**إذا ظهر الزنا والربا**»، فليس هو من حديث عكرمة، عن ابن عباس، إنّما هو سماك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. منهم من يرفعه ومنهم من يوقفه. انظر: العلل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٤٩).

(١) **حديث حسن**.

رجال السند سبقت ترجمتهم في الحديث السابق **عدا عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس**: ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب (٤٦٧٣). =

٧ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: عَلِيٌّ أَقْضَانَا، وَأُبَيٌّ أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَرْغَبُ

= **الحديث:**

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٨٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٠٩)، وأبو الشيخ في أخبار أصبهان (١٤٣١)، والبيهقي في الكبير (١٩٤٨٣). كلهم من طريق أبي الأحوص عن سماك به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٣١٤)، وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أحلت لكم ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال**».

وأخرجه عبد الرزاق (٨٧٧٥) عن الثوري عن فطر عن أبي يعلى عن محمَّد بن الحنفية قال: «سألته عن الطحال والجري، فتلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾».

وأخرجه عبد الرزاق (٨٧٧٦)، والبيهقي في الكبير (٢٠١٩٠) من طريق معمر قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن زيد بن ثابت قال: «**إنّي لآكل الطحال وما بي إليها حاجة، ولكن لأري أهلي أنّه لا بأس بها**».

وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤١٧٤٦) من حديث علي رضي الله عنه قال: «**رخَّص رسول الله ﷺ في أكل ثلاثة أشياء: أكل الطير الأبيض، وأكل الجراد، وأكل الطحال**».

غريب الحديث:

الدم المسفوح: هو الدم الذي خرج من العروق عند الذبح، أما الدم الذي لم يخرج من العروق جاز أكله كالطحال وغيره.

عَنْ كَثِيرٍ مِنْ لحْنِ [أُبَيٍّ](*) (١).

(*) من هامش المخطوط.

(١) حديث حسن.

الحديث:

أخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٣٩) من طريق الفضل بن دكين عن إسرائيل عن سماك به.

وأخرجه البخاري (٤٧١٩)، بلفظ: أقرؤنا أُبي وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أُبي، وذاك أنّ أُبيًا يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾. وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٧٥٥)، وأحمد (٢١١٢٢)، والنسائي (١٠٩٩٥)، والحاكم في المستدرك (٥٣٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٥)، وابن بشران في أماليه (٥٦٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٢٥) من طرق عن سعيد بن جبير، به.

وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٣٩)، من طريق بن أبي مليكة عن ابن عباس قال: قال عمر: «**أقضانا علي وأقرؤنا أُبي**».

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧٢١) من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت عمر يقول: «**أقضانا علي وأُبيٌّ أقرؤنا**».

وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٣٩)، من حديث أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: «**عليٌّ أقضانا**».

من غريب الحديث:

«**لحن أُبي**»: أي قراءته؛ لثبوت نسخها، وقد كان أُبي لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله ﷺ، ولو أخبره غيره أنّ هذه القراءة نسخت.

قال ابن حجر: وفي رواية ابن خلاد: «وإنّا نترك كثيرًا من قراءة أُبي». قوله: «سمعته من رسول الله ﷺ»، في رواية صدقة: «أخذته من في رسول الله ﷺ ولا أتركه لشيء»، لأنّه بسماعه من رسول الله ﷺ يحصل له العلم القطعي به، فإذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضًا له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعي، وقد لا يحصل ذلك غالبًا... انظر: فتح الباري (٨/ ١٦٧).

٨ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَلَغَنَا شَيْءٌ عَنْ عَلِيٍّ [مِنْ قَضَاءٍ](*) أَوْ فُتْيَا وَثَبَتَ لَمْ نُجَاوِزْهُ إِلَى غَيْرِهِ(١).

٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْهُ فَقَالَتْ: آخُذُ مَالَ زَوْجِي؟ قَالَ: لا إِلَّا بِإِذْنِهِ، قَالَ: أَرَأَيْتِ لَوْ أَغَارَ عَلَى حُلِيِّكِ فَأَخَذَهُ أَكُنْتِ تَرْضِينَ؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: فَحُرْمَتُهُ عَلَيْكِ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّكِ عَلَيْهِ(٢).

(*) من هامش المخطوط.

(١) حديث حسن.

أخرجه محمَّد بن خلف وكيع في أخبار القضاة (١/ ٩١)، من طريق أحمد ابن ملاعب به.

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبير (٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٠٧). من طريق القنَّاد به.

ويشهد له الحديث السابق، وحديث أبي هريرة المذكور في هامش الحديث السابع.

(٢) حديث حسن.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٥١٥)، من طريق إسرائيل عن سماك به، بلفظ: «سألته امرأة فقالت: يأتي المسكين أفأتصدق من مال زوجي بغير إذنه؟ فكرهه، وقال لها: أله أن يتصدق بحليّك بغير إذنك؟».

وأخرجه مسلم (٥٧٠٦) من حديث أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ لي ضرة فهل على جناح أن أتشبع من مال زوجي بما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**».

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٥١٦) بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه =

١٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجَرَادِ، فَقَالَ: كَانَ عُمَرُ وَهُوَ خَيْرُكُمْ يَأْكُلُهُ(١).

= قال: «**لا تصدق المرأة إلا من قوتها، فأمَّا من مال زوجها فلا يحل لها إلا بإذنه، ويكون الأجر بينهما**».

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٥١٧) عن أم صالح: أنّ امرأة قالت لعائشة: يصلح للمرأة أن تأخذ من بيت زوجها الشيء بغير إذنه؟ فقالت: **ما عليها إن فعلت ذلك، أم نقبت بيت جارتها فسرقت**.

وقد استثني من ذلك في الرجل الذي لا ينفق على امرأته وولده، فشرع للمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها.

لما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أنّ هند بنت عتبة قالت للنبي ﷺ: **إنّ أبا سفيان رجل شحيح فاحتاج أن آخذ من ماله؟ قال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»**.

أما في الطعام فجاز لها الإنفاق لما ثبت في الصحيحين: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئًا**». أخرجه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم (١٠٢٤).

(١) حديث حسن.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٠٥٧)، وعبد الرزاق (٨٧٥٨) من طريق إسرائيل عن سماك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ عمر رضي الله عنه كان يأكل الجراد.

وأخرجه مالك (٦٥٢) بسند صحيح من طريق عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنه أنّه سئل عن الجراد؟ فقال: وددت أنّ عندي قفعة من جراد فآكل منه. =

١١ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَلَمْ تَحُجَّ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: أَكَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: [فَقَضَيْتِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ](*): فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرُ غُرَمَائِكِمُ، انْطَلِقِي فَحُجِّي عَنْهَا(١).

= وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٠٥٥)، عن أبي وائل عن عمر رضي الله عنه.
وأخرجه عبد الرزاق (٨٧٥٣) عن معمر عن قتادة سئل بن عمر عن أكل الجراد؟ فقال: ذكاة كله.
وأخرجه البخاري (٥١٧٦)، ومسلم (١٩٥٢)، من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: قال: غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات أو ستًا كنّا نأكل معه الجراد.
(*) هنا تعليق يبدو أنه ساقط.

(١) حديث حسن.
أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٢٣٦)، ومن طريقه عبد بن حميد (٦١١)، وأخرجه أبو يعلى (٢٣٥١)، ومن طريقه ابن حبَّان (٣٩٩٧)، عن أبي الأحوص عن سماك به. وأخرجه الطبراني في الصغير (٨١٢)، والخطيب البغدادي في التاريخ (٣/ ١٦٩) من طريق سعيد بن سماك بن حرب عن أبيه به.
وأخرجه البخاري (١٧٥٤)، ومسلم (١١٤٨) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء».
وأخرجه البخاري (٢٦١٠)، ومسلم (١٦٣٨) من طريق عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ سعد بن عبادة رضي الله عنه =

١٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، ثنا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي عقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَانْهِهِ عَنْ أَذَانَا، فَقَالَ: يَا عَقِيلُ! آتِينِي بِمُحَمَّدٍ، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَجِئْتُهُ بِهِ فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ فَانْتَهِ عَنْ أَذَاهُمْ، فَحَلَّقَ رَسُولُ الله ﷺ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**تَرَوْنَ الشَّمْسَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً؟**» قَالُوا: لا، قَالَ: «**مَا أَنْتُمْ بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً**»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبَنَا ابْنُ أَخِي قَطُّ[1].

= استفتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ أمي ماتت وعليها نذر فقال: «**اقضه عنها**». وأخرجه الترمذي(٩٢٩)، وغيره بسند صحيح من حديث عن بريدة رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ أمي ماتت ولم تحج أفأحج عنها؟ «**قال: نعم، حجّي عنها**».

(١) **إسناده حسن.**

محمَّد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي أبو عبد الرحمن: ثقة، حافظ، فاضل، من العاشرة. انظر: تقريب التهذيب (٦٠٥٣).

يونس بن بكير: قال ابن معين: ثقة، وكتبت عنه. وقال أبو خيثمة: قد كتبت عنه. وقال العجلي: بكر بن يونس ابن بكير لا بأس به. وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة أي شيء ينكر عليه، قال: أمّا في الحديث فلا أعلمه، وسئل عنه أبي فقال: محله الصدق. وقال الآجري عن أبي داود: ليس هو عندي بحجة. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرة: ضعيف. وذكره ابن حبَّان في الثقات. وقال إبراهيم بن داود: سألت محمَّد ابن عبدالله بن نمير عنه، =

= فقال: ثقة رضي. وقال عبيد بن يعيش: حدثنا يونس بن بكير، وكان ثقة. وقال ابن عمار: هو اليوم ثقة عند أصحاب الحديث. وقال الساجي: كان ابن المديني لا يحدث عنه، وهو عندهم من أهل الصدق. وقال أحمد بن حنبل: كتبت عنه. انظر: ميزان الاعتدال (٧/ ٣١٢)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤٥٣). وفي التقريب (٧٩٠٠): صدوق، يخطىء.

طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني: قال علي ابن المديني عن يحيى بن سعيد القطان: لم يكن بالقوي، وعمر بن عثمان أحب إلي منه. وقال أحمد: صالح الحديث، وهو أحب إلي من بريد بن أبي بردة. وقال ابن معين: ثقة، وقدّمه على أخيه إسحاق. وقال يعقوب بن شيبة والعجلي: ثقة. وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو داود: ليس به بأس. وقال أبو زرعة والنَّسائي: صالح. وقال أبو حاتم: صالح الحديث حسن الحديث صحيح الحديث. وقال ابن عدي: روى عنه الثقات، وما برواياته عندي بأس. وذكره ابن حبَّان في الثقات، وقال: كان يخطئ. وقال ابن معين: مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٨). وفي التقريب (٣٠٣٦): صدوق يخطىء.

موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو عيسى أو أبو محمَّد المدني نزيل الكوفة: ثقة جليل، من الثانية، ويقال: إنّه ولد في عهد النبي ﷺ. انظر: تقريب التهذيب (٦٩٧٨).

الحديث:

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٣٠)، والبزار (٢١٧٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦٨٠٤)، والطبراني في الكبير (٥١١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٩٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٥)، كلهم من طريق يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى به.

١٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَّادِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: كَانَ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ(١).

١٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ يُخَفِّفُ نَحْوَ صَلَوَاتِكُمْ وَلَكِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ (يَاسِين)، وَ(حم)، وَنَحْوَ ذَلِكَ(٢).

وأخرجه الطبراني الأوسط (٨٥٥٣)، والحاكم في المستدرك (٦٤٦٧)، من طريق عبد الواحد بن زياد عن طلحة بن يحيى به.
قال ابن حجر في المطالب العالية (١٢/ ١٥٤): هذا إسناد حسن. قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧/ ٢٨): هذا إسناد رواته ثقات.

(١) حديث حسن.
أخرجه الطبراني في الكبير (١١٧٥٣)، من طريق عمرو بن طلحة به.
وأخرجه الطيالسي (٢٠٩٧) من طريق شعبة عن أنس بن سيرين عن أنس، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٣٩) عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس، وابن أبي شيبة (٤٠٥١) من طريق العمري عن إسحاق به.
وأخرجه أحمد من طريق عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه، والدارمي (١٣٧٤) من طريق مالك به. والبزار (٦٨٥٢) عن شعبة عن ثابت به. وغيرهم من طرق عن أنس رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم (١٥٣٧): من حديث جابر رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد الخدري أنّه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير يسجد عليه.

(٢) حديث حسن.
أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٦٣)، وأحمد (٢٠٨٤٣)، والطبراني في الكبير (١٩٣٨) من طرق عن زهير عن سماك بلفظ: «كان يقرأ في =

= الفجر بـ: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، ونحوها».

وأخرجه مسلم (١٠٥٥)، وأبو يعلى (٧٤٥٩)، وأبو عوانة (١٧٩٠) من طريق زائدة عن سماك به بلفظ: «كان يقرأ في الفجر بـ: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وكان صلاته بعد تخفيفًا».

وأخرجه مسلم (١٠٥٣)، وغيره من حديث قطبة بن مالك رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾. قلت: وهي سورة ﴿قٓ﴾.

وأخرجه أحمد (١٦٣٩٦) من طريق أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن رجل من أهل المدينة، أنّه صلّى خلف النبي ﷺ فسمعته يقرأ في صلاة الفجر: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، و﴿يسٓ * وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

وأخرجه عبد الرزّاق (٢٧٢٠)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٩١٤) من طريق إسرائيل عن سماك به بلفظ: كان يقرأ في الفجر: ﴿ٱلۡوَاقِعَةُ﴾، ونحوها من السورة. والبيهقي في الكبير (٥٤٩٠) من طريق سفيان عن سماك به.

وروى مسلم (١٠٥١)، وغيره من حديث عمرو بن حريث أنّه سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾.

وروى مسلم (٢٠٧١)، وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أنّه كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة: ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾.

وروى أحمد (٢٠٣٨)، وغيره من حديث ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر في أول ركعة: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ...﴾ إلى آخر الآية، وفي الركعة الثانية: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾.

وروى مسلم (٢٠٧١)، وغيره من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ. أنّه كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾.

وروى مسلم (١٠٦٠) من حديث أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة آية.

١٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: «لأَنْ أُسَبِّحَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمَلَ عَلَى مِائَةٍ مِنَ الْجِيَادِ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ»(١).

---

(١) **حديث حسن.**

منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي: ثقة، ثبت، وكان لا يدلِّس، من طبقة الأعمش. انظر: تقريب التهذيب (٦٠٩٨).

طلق بن حبيب: قال أبو زرعة: سمع من ابن عباس، وهو ثقة مرجىء، وقال أبو حاتم: صدوق يرى الإرجاء، وقال ابنُ سَعد: كان مرجياً ثقة إن شاء الله تعالى. وذكره ابن حبَّان في «الثقات»، وقال: كان مرجياً عابداً. وقال العجلي: مكي تابعي ثقة، كان من أَعبد أهل زمانه. وقد روى عن جابر وجندب بن سفيان، وعنه عمرو بن دينار والمختار بن فلفل وجماعة. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣١)، وفي تقريب التهذيب (١٠٨٤): صدوق عابد، رمي بالإرجاء، من الثالثة.

الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٣٥٠) من طريق عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: اجتمع ابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، قال ابن مسعود: لأن أقول إذا خرجت حتى أبلغ حاجتي: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) أحبّ إليَّ من أن أحمل على عددهن من الجياد في سبيل الله، وقال عبد الله بن عمرو: لأن أقولهن أحبّ إليَّ من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل.

أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٥٩)، من طريق منصور، عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن عمرو قال: لأن أقول: (سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد) أحبّ إليَّ من أن أحمل على عدتها من الجياد في سبيل الله بأرسانها. =

= وأخرجه أحمد (٢٦٩١١) من طريق سعيد بن سليمان، قال: حدثنا موسى بن خلف، قال: حدثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: مرَّ بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: إنّي قد كبرت وضعفت، أو كما قالت، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة، قال: «**سبحي الله مائة تسبيحة، فإنّها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، فإنّها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة، تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنّها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي الله مائة تهليلة، قال ابن خلف: أحسبه قال، تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد مثل عملك إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به**». وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٨٠)، وهو في عمل اليوم والليلة (٨٤٤)، والطبراني في الكبير (١٠٠٨) من طريق سعيد بن سليمان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٥٤ ـ ٢٥٥) عن عبد السلام بن مطهر، عن موسى بن خلف، به. وقال عقبه: ولا يصح هذا عن أم هانىء.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٥٨٠)، والبغوي في شرح السنة (١٢٨٠) من طريق أبان، عن أبي صالح، به.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٥٤) من طريق ثابت، عن مولى أم هانىء ـ ولم يسمه ـ به.

وأخرجه بنحوه ابن ماجه (٣٨١٠)، والطبراني في الكبير (٩٩٥)، و(١٠٠٧١)، وفي الأوسط (٤٢٣٥)، والحاكم (٥١٣ ـ ٥١٤) من طرق عن أم هانىء، به. وهذه الطرق كلها ضعيفة.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٢)، وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورواه في الأوسط ثم قال: أسانيدهم حسنة!.

١٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَّافٍ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَخَلَّى لِلْعِبَادَةِ(١).

١٧ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ، ثنا عُبَيْدُ الله بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: أَتَى حُجْرُ بْنِ عَدِيٍّ حَيْثُ دُعِيَ بِهِ مُعَاوِيَة، فَقَالَ: إِنِّي لأَرَى هَذَا قَاتِلِي، فَإِنْ هُوَ قَتَلَنِي فَلا تُطْلِقُوا عَنِّي حَدِيدًا، وَادْفِنُونِي بِثِيَابِي وَدَمِي فَإِنِّي مُلاقٍ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْجَادَّةِ(٢).

---

(١) **إسناده حسن.**

منصور بن المعتمر: سبقت ترجمته في الحديث السابق.

هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي مولاهم الكوفي: ثقة، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب (٧٣٥٢).

أخرجه هنَّاد في الزهد (٦٧١)، بسند صحيح من طريق جرير عن منصور به.

(٢) **إسناده حسن.**

جندل بن والق التغلبي أبو علي كوفي: روى عن شريك، ومندل، وعبيد الله بن عمرو، وأبي المليح وأبي الأحوص ويحيى بن يعلى وهشيم. قال أبو محمَّد: روى عنه أبي وأبو زرعة، سئل أبي عنه فقال: صدوق. وذكره ابن حبَّان في الثقات، قال العجلي: لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٥٣٥)، والثقات لابن حبَّان (٨/ ١٦٧)، والثقات للعجلي (١/ ٢٧٢)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٠٢). وفي التقريب (٩٧٩) قال: صدوق يغلط، ويصحف، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين.

عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي أبو وهب الأسدي: ثقة فقيه، ربما وهم، من الثامنة. انظر: تقريب التهذيب (٤٣٢٧).

معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري: نزيل اليمن، ثقة، ثبت، =

= فاضل، إلا أنَّ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة. انظر: تقريب التهذيب (٦٨٠٩).

هشام بن حسان الأزدي القردوسي بالقاف وضم الدال أبو عبد الله البصري: ثقة، من أثبت النَّاس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنّه قيل: كان يرسل عنهما. انظر: تقريب التهذيب (٧٢٨٩).

محمَّد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري: ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب (٧٢٨٩).

حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة الكندي: وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ، وشهد القادسية، وكان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضًا مع علي، وكان من أعيان أصحابه، وتابعه جماعة من شيعة علي رضي الله عنه، وحصبه يومًا في تأخير الصلاة هو وأصحابه؛ فكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه، فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي، ومعه جماعة، فلمّا أشرف على مرج عذراء قال: إنّي لأول المسلمين كبّر في نواحيها، فأنزل هو وأصحابه عذراء، وهي قرية عند دمشق، فأمر معاوية بقتلهم فشفع أصحابه في بعضهم فشفعهم، ثم قتل حجر، وستة معه، وأطلق ستة، ولما أرادوا قتله صلَّى ركعتين ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما وقال: لا تنزعوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دمًا فإنّي لاق معاوية على الجادّة، ولمّا قدم معاوية المدينة، دخل على عائشة رضي الله عنها، فكان أول ما قالت له في قتل حجر في كلام طويل. فقال معاوية: دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند ربّنا.

قال نافع: كان ابن عمر في السوق فنعي إليه حجر، فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب. =

.....

= وسئل محمَّد بن سيرين عن الركعتين عند القتل فقال: صلاهما خبيب، وحجر، وهما فاضلان، وكان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه.

ولمّا بلغ الربيع بن زياد الحارثي، وكان عاملاً لمعاوية على خراسان، قتل حجر دعا الله عز وجل، وقال: اللَّهُمَّ إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجِّل. فلم يبرح من مجلسه حتى مات. انظر: أسد الغابة (١/ ٢٤٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٧).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر (١٢/ ٢٢٥) من طريق ابن ملاعب به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١١٠٤)، من طريق الأوزاعي، عن هشام بن حسّان، قال: كان محمَّد إذا سئل عن الشهيد يغسل؟ حدَّث عن حجر بن عدي إذ قتله معاوية، قال: قال حجر: لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً، ادفنوني في وثاقي ودمي، فإنّي ألقى معاوية على الجادّة غدًا.

وأخرجه الحاكم (٥٩٧٩)، من طريق الأشعث عن ابن سرين بلفظ: قال حجر بن عدي: لا تغسلوا عني دمًا، ولا تطلقوا عني قيدًا، وادفنوني في ثيابي، فإنّا نلتقي غداً بالجادّة. وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٣٩)، من طريق أيوب عن ابن سيرين بلفظ قال: أمر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي، فقال حجر: لا تحلوا عني قيدًا، أو قال: حديدًا وكفنوني بثيابي ودمي.

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٨) من طريق سعيد بن عامر قال: حدثنا هشام بن حسان، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٢٤)، والذَّهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٦٦).

١٨ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ، ثنا عُبَيدُ الله بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقيل، عَنْ عَليِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ أَقْرَنَيْنِ مَوْجُوءَيْنِ فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ دَعَا بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ فِي الصَّلاةِ فَذَبَحَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا، مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَيَشْهَدُ بِالْبَلاغِ**»، ثُمَّ يُؤْتَى بِالآخَرِ فَيَذْبَحُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللهمَّ إنَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ**»، فَمَكَثْنا سِنِينَ لَيْسَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَحَدٌ يُضَحِّي، قَدْ كَفَانَا الله بِرَسُولِهِ الْمُؤْنَةَ وَالْغُرْمَ[1].

---

(١) **حديث حسن.**

جندل بن والق، وعبيد الله بن عمر: سبقت ترجمتهما.

عبد الله بن محمَّد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي: قال الذَّهبي: حديثه في مرتبة الحسن. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٥)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٤)، وفي التقريب (٣٥٩٢) صدوق، في حديثه لين. ويقال: تغير بأَخَرَة، من الرابعة، مات بعد الأربعين.

الحديث:

أخرجه الحاكم (٣٤٧٨)، ومن طريقه البيهقي في الكبير (١٨٨٢٨)، والبزار (٣٨٦٧) من طريق عبد الله بن محمَّد بن عقيل.

وأخرجه أحمد (٢٥٩٢٨)، وابن ماجه (٣١٢٢)، عن عبد الله بن محمَّد بن عقيل عن أبي سلمة عن عائشة أو عن أبي هريرة به.

وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٦)، والحاكم (٧٥٤٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥١٦١)، وأخرجه البيهقي في الكبير (١٨٨٢٧)، من طريق عن عبد الله بن محمَّد بن عقيل عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه.

١٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ [مُجَاهِدٍ، عَنْ](*) عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ فُسْطَاطَهُ فِي الْحِلِّ وَيَجْعَلُ مُصَلاهُ فِي الْحَرَمِ [فَقُلتُ لَهُ؟ لِمَا تَفْعَلْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لأنَّ الأحْدَاثَ فِي الحَرَم] أَشَدَّ مِنْهَا فِي الْحِلِّ(١).

٢٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إذَا اقْتَرَضْتَ قَرْضًا فَلا تَأْخُذْ إلا قَرْضَكَ(٢).

(*) من هامش المخطوط.

(١) **إسناده حسن.**

عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد مولى بني أمية وهو الخضرمي: نسبة إلى قرية من اليمامة، ثقة متقن، من السادسة. انظر: تقريب التهذيب (٤١٥٤).

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي: ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، من الثالثة. تقريب التهذيب (٦٤٨١).

الحديث:

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٦٨)، بسند صحيح من طريق كثير بن هشام، قال: حدثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم به. ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١/ ٢٦٩).

(٢) **إسناده حسن.**

عبد الكريم ومجاهد: سبقت ترجمتهما.

الحديث: تفرد به ابن ملاعب بهذا السند.

وروى البخاري (٣٦٠٣)، عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه: أتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال: ألا تجيء فأطعمك سويقًا وتمرًا وتدخل في بيت؟ ثم قال: إنّك بأرضٍ الربا بها فاش، إذا كان لك =

٢١ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيم قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ لا تُبَاعَ [الأَزْوَادُ حَتَّى تُقْبَضَ إلا أَنْ](*) تُبَاعَ مِمَّنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ(١).

٢٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيم، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَم قَالَ: رَأَيْتُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ جَاءَ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ رَكِبَ نَجِيبًا لَهُ فَخَطَبَ(٢).

= على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فإنّه ربا.

وأخرجه عبد الرزاق (١٤٦٥٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١٦)، والبيهقي في الكبير (١١٢٤٧) من طريق زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: يا أبا المنذر إنّي أريد الجهاد فآتي العراق فأقرض، قال: إنّك بأرض الربا فيها كثير فاش، فإذا أقرضت رجلاً، فأهدى إليك هدية، فخذ قرضك واردد إليه هديته.

(*) من هامش المخطوط.

(١) **إسناده حسن**، تفرد به ابن ملاعب.

الأزاود: طعام السفر والحضر جميعًا.

(٢) **إسناده حسن**.

زياد بن أبي مريم الجزري: وثقه العجلي من السادسة ولم يثبت سماعه من أبي موسى وجزم أهل بلده بأنّه غير بن الجراح. انظر: تقريب التهذيب (٢٠٩٩).

الحديث:

أخرجه عبد الرزاق (٥٦٣٨) من طريق عبد الكريم به.

وأخرجه البيهقي في الكبير (٦٠٠٥)، من طريق عبد الملك بن عمير قال: رأيت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يوم أضحى، أو فطر صلَّى بالنَّاس =

٢٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالإِعْرَابَ، قَالُوا: وَمَا الإِعْرَابُ؟ قَالَ: الرَّفَثُ[1].

= ركعتين، ثم خطب على بعير ولم يؤذن ولم يقم. وأخرجه ابن أبي شيبة (٥٠٩٧) عن قيس قال: رأيت المغيرة بن شعبة يخطب على بختية. وأخرجه الفريابي في أحكام العيدين (٩٠)، من طريق: قتيبة بن سعيد، ثنا هشيم، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: رأيت المغيرة بن شعبة صلَّى بنا في يوم عيد، خطب بعدما صلَّى على نجيب.

(١) **إسناده منقطع. والأثر صحيح.**

أبو الزبير محمَّد بن مسلم بن تدرس: وثَّقه محمَّد بن عثمان العبسي، وابن معين والنّسائي، وقال ابن عدي: هو في نفسه ثقة إلا أن يروي عنه بعض الضعفاء فيكون الضعف من جهتهم. قال عثمان الدارمي: قلت ليحيى: فأبو الزبير قال: ثقة. قلت محمَّد بن المنكدر أحب إليك أم أبو الزبير؟ فقال: كلاهما ثقتان. وأما أبو زرعة، وأبو حاتم، والبخاري، فقالوا: لا يحتج به. اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة. انظر: ميزان الاعتدال (٦/ ٦٦٢)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٠)، وفي التقريب (١/ ٥٠٦): صدوق إلا أنّه يدلِّس. والظَّاهر أنّ أبا الزبير لم يسمعه من ابن عباس رضي الله عنهما، والدليل ما رواه أبو القاسم البغوي في حديث ابن الجعد (٢٦٢١)، من طريق أبي الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس، وعلى هذا فالإسناد ضعيف، بيد أنّ الأثر صحيح كما سيأتي.

أخرجه ابن أبي شيبة (١٤٧١١) من طريق أبي الزبير، عن طاووس؛ أنّ عبد الله بن الزبير، قال: إياكم والنساء، فإنّ الإعراب من الرفث، قال طاووس: فأخبرت بذلك ابن عباس، فقال: صدق ابن الزبير.

وأخرجه ابن الجعد في مسنده (٢٦٢١) من طريق أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس قال: إنّ من الرفث إعراب الرجل للمرأة.

٢٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قَالَ: إِئْتِهَا كَيْفَ شِئْتَ وَلَكِنْ لا يَأْتِيهَا كَمَا يَأْتِي قَوْمُ لُوطٍ[١].

٢٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ خَصِيْفٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ رَجُلٍ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ قَالَ: يَذْبَحُ شَاةً[٢].

---

(١) **إسناده حسن.**

أخرجه الخرائطي في مساوىء الأخلاق (٤٤٦)، من طريق عبد الكريم به.

وأخرجه في سنن البيهقي الكبير (١٣٨٨٦) من طريق مجاهد قال: قرأت على ابن عباس القرآن مرتين: فسألته عن هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فقال: ائتها من حيث حرمت عليك. يقول: من حيث يكون الحيض والولد. وأخرجه أيضًا (١٣٨٨٧) من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: تؤتى مقبلة ومدبرة في الفرج.

(٢) **إسناده حسن.**

خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون: وثَّقه يحيى بن معين، وقال النسائي: صالح، وقال أبو زرعة: ثقة، وقال بن حراش: لا بأس به، قال أحمد بن حنبل: ليس بحجة، وقال أبو حاتم: سيء الحفظ. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٧٧٢)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٤٤). وفي التقريب (١٧١٨) صدوق، سيّء الحفظ، خلط بأخره، ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة سبع وثلاثين، وقيل غير ذلك.

أخرجه البيهقي في الكبير (١٠٠٧٢) من طريق أبي جعفر عن علي رضي الله عنه قال: من قبل امرأته وهو محرم فليهرق دماً. وقال: هذا منقطع وقد روي في معناه عن ابن عباس، وأنّه يتم حجه وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والفقهاء.

قلت: وفيه جابر الجعفي وحاله معروف.

٢٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ، ثنا جَنْدَلٌ، ثنا عُبَيْدُ الله، عَنْ عَبْدِ الله، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ مُجَدَّعًا قَالَ: فَجَعَلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ وَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ وَرَسُولُ الله ﷺ [لا يَنْهَانِي](*) فَلَمَّا رُفِعَ قَالَ: «**مَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ حَافَّتُهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**»، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَجَاءَ الْغُرَمَاءُ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى النَّخْلِ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخَلَ النَّخْلَ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**جُزَّهُ وَاقْضِهِ**»، قَالَ: فَجَزَزْتُهُ وَقَضَيْتُ، فَفَضَلَ لِي مِثْلُ مَا كَانَ فِي النَّخْلِ(١).

تمّ

(*) من هامش المخطوط.

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

محمَّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني: ثقة، فاضل، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب (٦٣٢٧).

الحديث:

أخرجه عبد الرزاق (٦٦٩٣) بلفظ متقارب، من طريق معمر عن محمَّد بن المنكدر به، وابن أخي ميمي في فوائده (١/ ٧٢) من طريق عبد الكريم، عن محمَّد بن المنكدر به.

وأخرجه البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٦٥٠٨)، بلفظ: من طريق سفيان عن محمَّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي يوم أحد قد مثل به حتى وضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سجي ثوبًا فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي فأمر رسول الله ﷺ فرفع فسمع صوت صائحة فقال: «**من هذه**». فقالوا ابنة عمرو أو أخت عمرو قال: «**فلم تبكي؟ أو لا تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع**».

آخِرُ الْجُزْءِ وَالْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ،
كَتَبَهُ لِنَفْسِهِ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ
عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْعربَانِيِّ الْحِصْنِيُّ،
وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا(*).

❑❑❑

(*) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
بلغ بقراءة الشيخ عبد الله بن أحمد التوم، وسماع محققه عبر الهاتف الأخ الشيخ قاسم بن محمَّد ضاهر من البقاع العزيز في لبنان، وقد سمعه الشيوخ الأفاضل:
نظام محمَّد صالح يعقوبي، والشريف إبراهيم الأمير الهاشمي، والدكتور عبد الله المحارب، وعماد الجيزي.
وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

٢٣ رمضان ١٤٣٢هـ

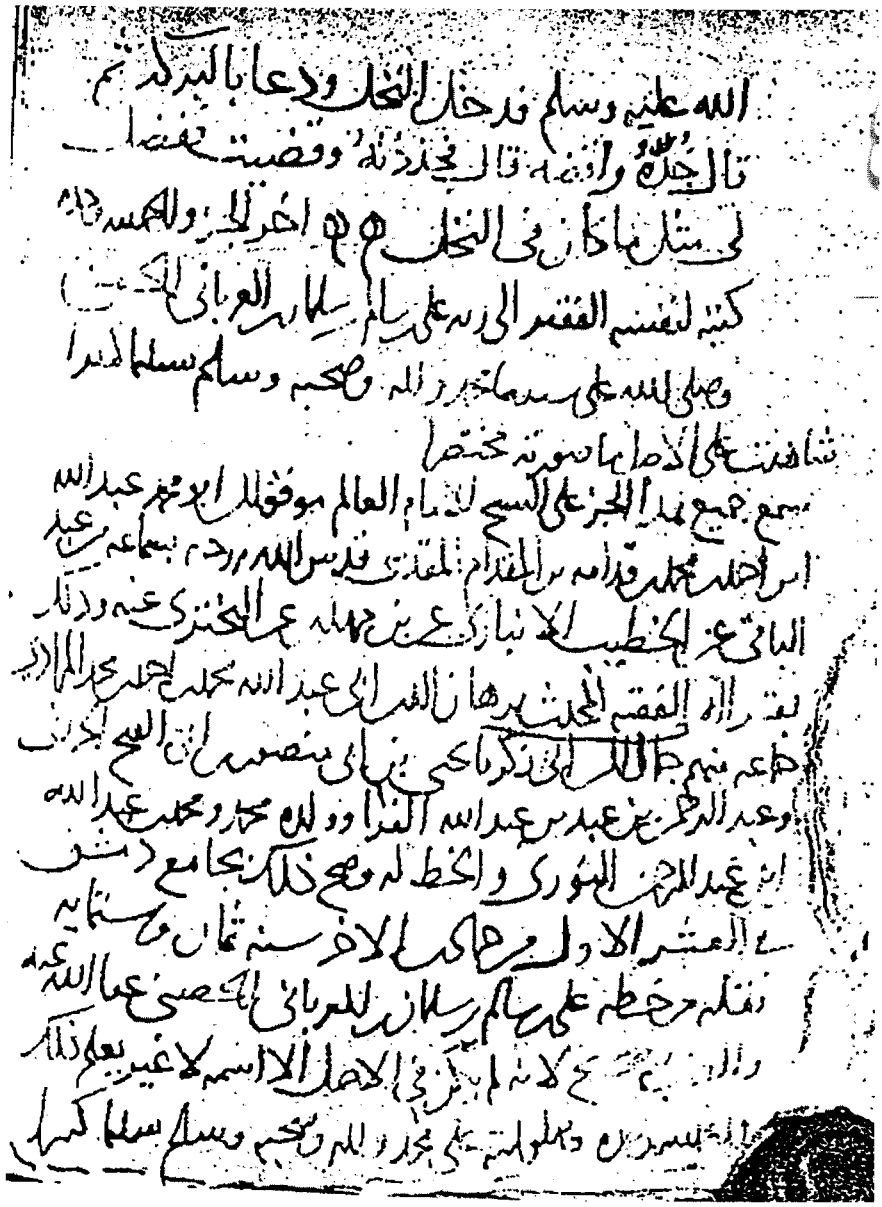

الصورة الأولى لسماع على آخر الجزء

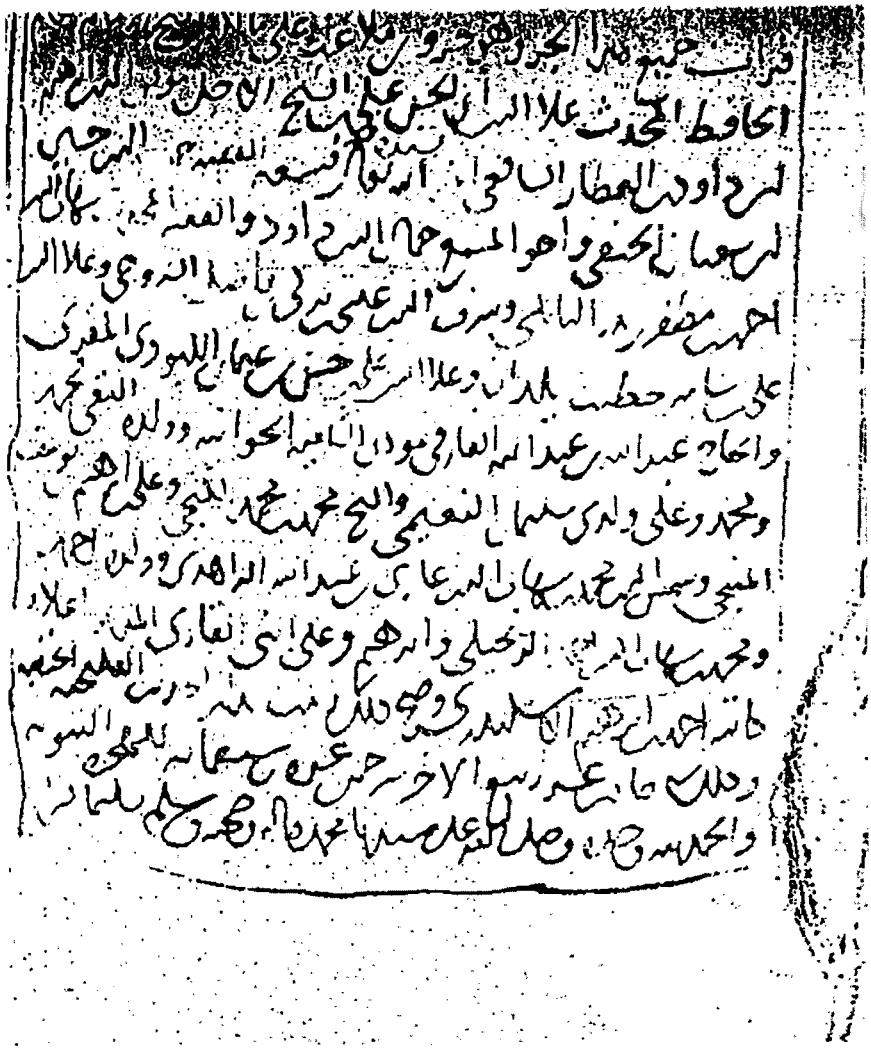

الصورة الثانية

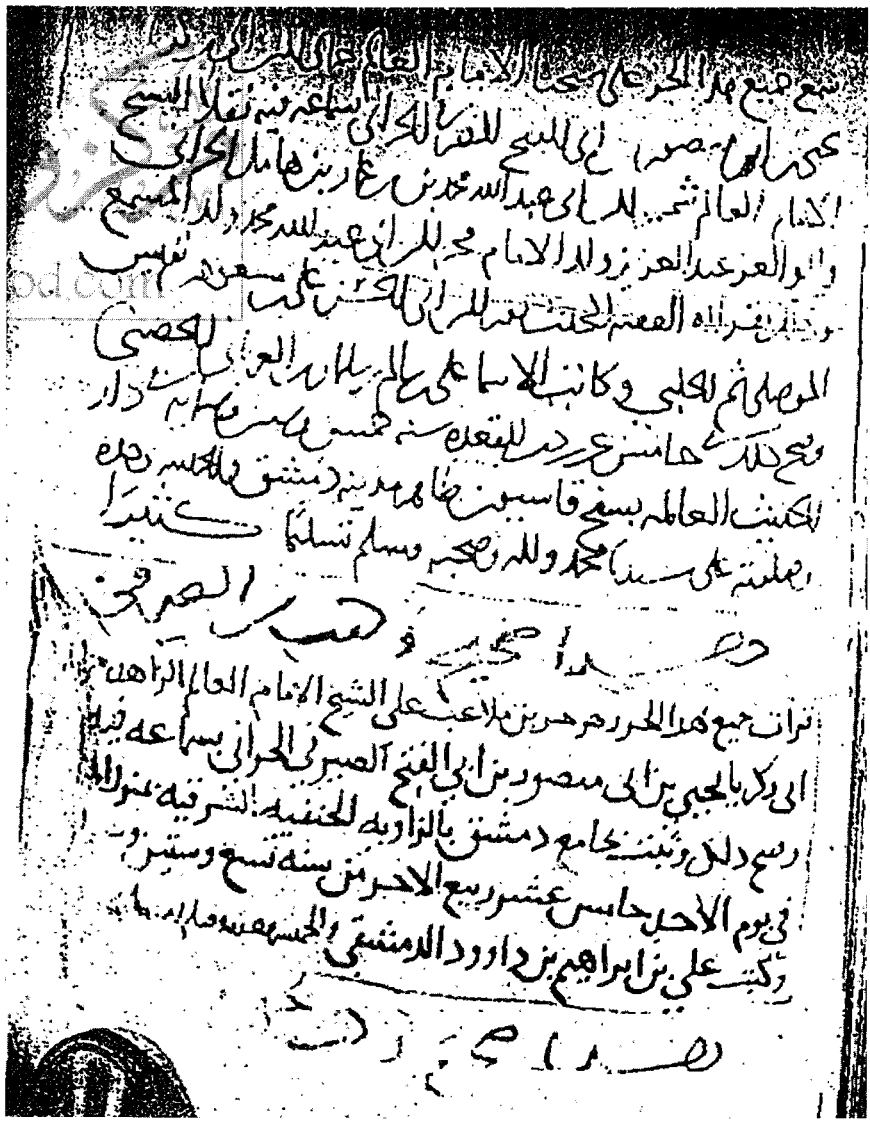

الصورة الثالثة

فهرست الأحاديث والآثار

الحديث [رقم الحديث]	الصفحة
آخُذُ مَالَ زَوْجِي [٩]	٤٠
أَتَى حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ حَيْثُ دُعِيَ بِهِ [١٧]	٤٩
إِذَا اقْتَرَضْتَ قَرْضًا فَلا تَأْخُذْ إِلَّا قَرْضك [٢٠]	٥٣
إِذَا بَلَغَنَا شَيْءٌ عَنْ عَلِيٍّ قَضَاءٌ [٨]	٤٠
إِذَا ظَهَرَ الرِّبَا بِأَرْضٍ [٥]	٣٥
أَإِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَلَمْ تَحُجَّ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا [١١]	٤٢
الْأُمَّةُ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي [٤]	٣٣
إِيَّاكُمْ وَالإِعْرَابَ [٢٣]	٥٥
اسْتَوُوا لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفُ قُلُوبُكُمْ [٣]	٣١
تَرون الشَّمْس؟ [١٢]	٤٣
جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا [١٢]	٤٣
جزّهُ وَاقضة [٢٦]	٥٧
جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ مُجَدَّعًا [٢٦]	٥٧
رَأَيْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ جَاءَ يَوْمَ فِطْرٍ [٢٢]	٥٤
سُئِلَ عَنِ الْجَرَادِ [١٠]	٤١
سُئِلَ عَنِ الطُّحَالِ أَيُؤْكَلُ [٦]	٣٧
صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ [١٤]	٤٥

عَلِيٌّ أَقْضَانَا، وَأُبَيٌّ أَقْرَؤُنَا [٧] ٣٨
عَنْ رَجُلٍ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ [٢٥] ٥٦
كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ [١٨] ٥٢
كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [١٦] ٤٩
كَانَ عَبْد الله بن عمرو بن العَاص يَضْرِبُ فُسْطَاطَهُ فِي الْحِلِّ [١٩] ٥٣
كَانَ يُصَلِّي الظهر حينَ تَزول الشَّمْس [١٤] ٤٥
كَانَ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ [١٣] ٤٥
كَفَى عَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ [٤] ٣٣
لا تُبَاعَ الأَزْوَادُ حَتَّى تُقْبَضَ [٢١] ٥٤
لأَنْ أُسَبِّحَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ [١٥] ٤٧
مَا أَنتُم بِأَقْدَر علَى أن أدع ذلك [١٢] ٤٣
مَا زَالَت المَلائكَة حافته بأجنحتها [٢٦] ٥٧
مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ [١] ٢٦
مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ [٢] ٣٠
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ [٢٤] ٥٦

❑❑❑

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
إسنادي للكتاب	٥
ترجمة المؤلف	٧
تراجم الرواة	٩
بيانات المخطوط ونماذج صور منه	١٦
الجزء محققاً	
سند كاتب الجزء إلى مؤلفه	٢٣
بداية الجزء	٢٥
صور عن السماعات	٥٩
فهرس الأحاديث والآثار	٦٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٧)

جُزْءٌ فِيهِ

حَدِيثُ القُلَّتَيْنِ

بِجَمِيعِ طُرُقِهِ الثَّابِتَةِ

جَمْعُ
الإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ
ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ
المتوفى سنة (٦٤٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ مَرْوَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ الأُوزْبَكِيِّ المَقْدِسِيِّ

قُرِئَ هَذَا الجُزْءُ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ فِي لِقَاءِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢هـ
ثُمَّ بِمِحْرَابِ المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ يَوْمَ عَرَفَةَ ١٤٣٢هـ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وشرّ الأُمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فمن نعم الله عليَّ العظيمة ومن آلائه الجسيمة: أن مَنَّ عليَّ بحضور اللقاء المبارك لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام ـ زاده الله تعظيماً وتشريفاً ـ حيث جالست فيه علماء فضلاء وكبراء أجلاء، جالستهم منتفعاً بعلومهم متطفِّلاً عليهم؛ فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وقد كانت مشاركتي بجزء لطيف فريد نفيس للإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت٦٤٣هـ) رحمه الله، ينشر لأول مرة ـ فيما أعلم ـ، وهو:

«جزء فيه حديث القلَّتَين بجميع طُرُقه الثابتة»

وقد ألّفه الحافظ الضياء رحمه الله للرد على كلام الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر رحمه الله في حديث: «**إذا بلغ الماء قلَّتين لم يحمل الخبث**»؛ بيَّن فيه بالحجَّة والبرهان ثبوت الحديث وسلامته مما يقتضي ردّه أو ترك العمل به.

مؤلفات أُخرى في هذا الحديث:

هذا وقد صنّف في هذا الحديث خصوصاً بعد الحافظ الضياء:

ـ الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي (ت٧٤٤هـ) رحمه الله.

ـ والحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي (ت٧٦١هـ) رحمه الله، وجزؤه مطبوع بتحقيق وتخريج العلامة المحدّث أبي إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه وعافاه ونصره؛ وقد خرّجه فأجاد وأفاد وأشبع.

❑❑❑

إثبات نسبة الجزء للحافظ الضِّياء

لم تذكر مصادر ترجمة الحافظ الضياء هذا الجزء له، وهو ثابت له بغير شك؛ ويدل على ذلك: النسخة المخطوطة؛ فقد جاء على اللوحة الأولى اسم الجزء وأنه من جمع الحافظ الضياء. وكذلك السماعات في آخر الجزء وقد سبق وصفها.

ومما يؤكد ذلك: أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) ذكر الجزء فقال: (وأما حديث القلَّتين فأكثر أهل العلم بالحديث على أنه حديث حسن يحتج به وقد أجابوا عن كلام من طعن فيه، وصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي جزءاً ردَّ فيه ما ذكره ابن عبد البر وغيره)[1].

❑❑❑

(١) مجموع الفتاوى (٢١/ ٤١ ـ ٤٢).

ترجمة الناسخ[1]

هو: الحافظ محب الدين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي، ابن المحب الحفيد، صاحب الصَّوت الشَّجِيّ بتلاوة القرآن الكريم، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يحبُّ قراءته لجمال صوته، وهو الذي قرأ على شيخ الإسلام بعد وفاته، وشهد غُسله مع المزِّي وابن كثير وغيرهما. وهو والد المحدِّث الكبير محمد الملقَّب بـ (الصَّامت)، وقد سمع (الصَّامت) جزء الحافظ الضِّياء بقراءة أبيه، في السماع الرَّابع.

تُوُفِّي النَّاسخ سنة (٧٣٧هـ).

قلت: وجدّه الخامس: أحمد بن عبد الرحمن (ت٥٥٣هـ) هو جدّ الحافظ الضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، وأخيه الشمس البخاري (ت٦٢٣هـ). إذن هو والحافظ الضياء أبناء عمومة[2].

❑❑❑

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ٦٦ ـ ٦٩)، (٤/ ٥٢٥)، المقصد الأرشد (٢/ ٢٣).

(٢) انظر التعريف بآل السعدي المقادسة: «تاريخ المذهب الحنبلي في فلسطين» (ص١٧٥ ـ ١٧٧)، لراقم السطور.

عملي في التحقيق

١ ـ ضبطت النص بصورة أحسبها نهائية؛ فقد قابلته ثلاث مرات:

الثانية: بالمسجد الحرام في لقاء العشر الأواخر من رمضان (١٤٣٢هـ).

والثالثة: بالمسجد الأقصى المبارك في يوم عرفة (١٤٣٢هـ).

٢ ـ قدمت بمقدمة فيها: وصف النسخة المخطوطة، وترجمة الناسخ[١]، وإثبات الجزء لمصنفه.

❑❑❑

---

(١) أُنَبِّه هنا أَنِّي لم أترجم للحافظ الضياء وهو أشهر من أن يعرّف، ومن أراد أن يقف على ترجمته الحافلة فليراجع: تاريخ الإسلام للذهبي (٤٧/ ٢٠٨ ـ ٢١٤)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٥١٤ ـ ٥٢١)، المنهج الأحمد للعليمي (٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤)، التنويه والتبيين للدكتور محمد مطيع الحافظ، تاريخ المذهب الحنبلي في فلسطين (ص٢٣١ ـ ٢٣٨) لراقم السطور. وقد ذكر ترجمته فضيلة الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله في لقاء العشر الأواخر (ج١٣/ ١٧ ـ ٢٠) فأغنى عن التكرار.

وصف النسخة الخطية والسماعات

تقع النسخة المخطوطة في ست لوحات قياس [١٨٣ × ١٣٣] ملم، واللوحة الأولى تشتمل على العنوان واسم المؤلف، وتنقسم باقي اللوحات إلى وجهين؛ وفي كل وجه (١٩) سطراً، وفي اللوحة الأخيرة قيد لأربع سماعات ـ يأتي وصفها ـ. ومن الملاحظ: انتشار علامات المقابلة؛ وهي (الدائرة الحمراء المنقوطة) بين أسطر المخطوط.

ناسخ الجزء: عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي ـ تأتي ترجمته ـ، وتم نسخ المخطوط سنة (٧١٤هـ)؛ أفاد ذلك: أن السماع الرابع كان بقراءة الناسخ وهو كاتب السماع، وذلك بتاريخ: (٢٦ ربيع أول سنة ٧١٤هـ).

أفاد لَحَقٌ مكتوب عند خاتمة الجزء: أن هذه النسخة قوبلت مع الأصل المكتوب بخط بعض الحنابلة والمنقول من خط المؤلف؛ وهذا يفيد: أن هناك نسختان سوى هذه النسخة: نسخة المصنف الحافظ الضياء، ونسخة منقولة عن نسخة المصنف وهي بخط بعض الحنابلة. ولا أعرف عنهما شيء.

وقد تمَّ سماع الجزء ومقابلته وكتابة السماع بمدرسة المصنف الحافظ الضياء الواقعة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق.

والنسخة من محفوظات مكتبة الجامعة العبرية في مدينة القدس: ضمن مجموعة يهودا؛ عنوان الحفظ: [أورشليم ـ المكتبة الوطنية الإسرائيلية Ms.Yah.Ar 1106].

وصف السماعات:

أفادت قيود السماعات:

أنَّ هذا الجزء الحديثي سُمِع بالمدرسة الضيائية أربع مرات:

الأوَّل والثَّاني من لفظ مصنفه الحافظ الضياء: الأول؛ بتاريخ: (١٥ ذي الحجة ٦٣١هـ)، والثاني بتاريخ: (١ ربيع ثاني ٦٣٢هـ).

السماع الثَّالث: سُمع من لفظ تلميذ المصنف: علي بن محمد بن علي البالسي؛ بتاريخ: (١١ ذي الحجة ٦٥٦هـ).

السماع الرَّابع: سُمِع على سعد الدِّين يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي؛ بتاريخ: (٢٦ ربيع أول سنة ٧١٤هـ).

❑❑❑

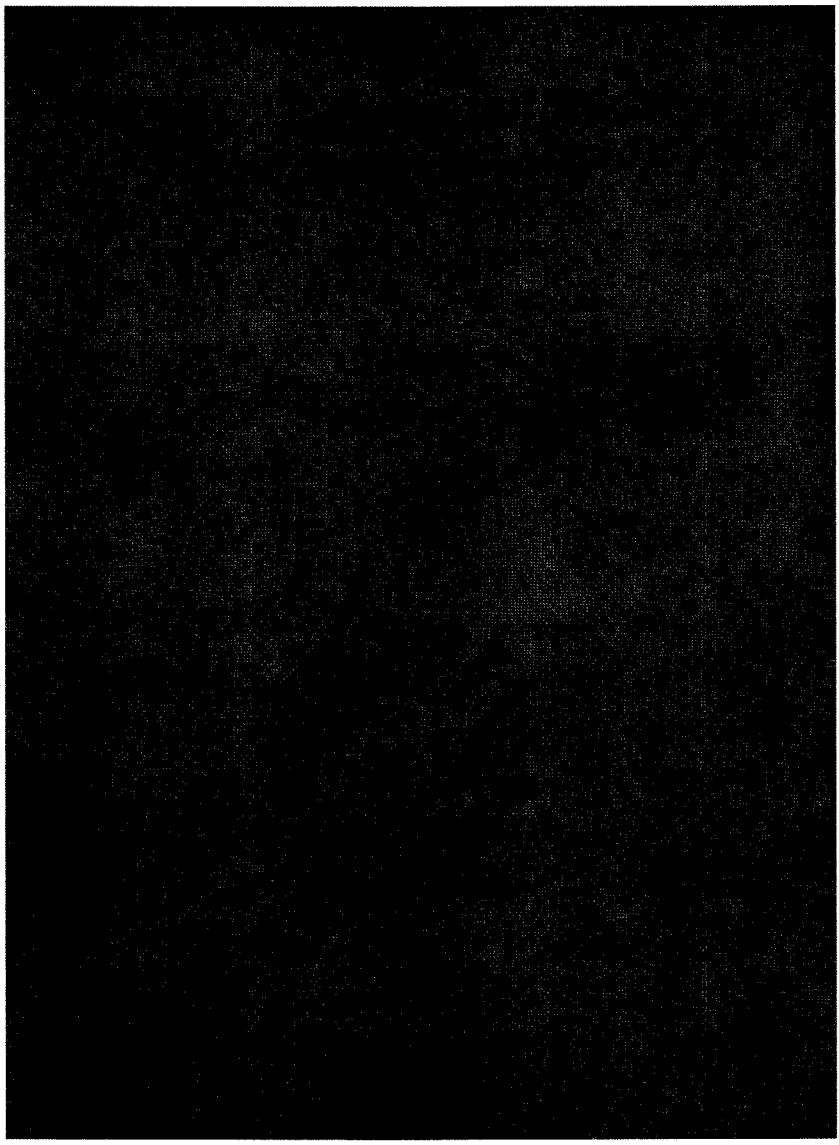

صورة اللوحة الأولى من حديث القلَّتين
وفيها العنوان

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٧)

جُزْءٌ فِيهِ

حَدِيثُ القُلَّتَيْنِ

بِجَمِيعِ طُرُقِهِ الثَّابِتَةِ

جَمْعُ

الإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ

ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ

المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ مَرْوَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ الأَوْزَبَكِيِّ المَقْدِسِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

قال الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي رحمه الله:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله على نبيه محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه المنتجبين أهل الشجاعة والوفاء، وسلم تسليماً.

أمَّا بعدُ:

فإن الإمام العالم أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمَرَي رحمه الله ذكر في كتاب (التمهيد)[1] له في حد الماء: قال: وأما الشافعي فحدَّ في ذلك حداً بين القليل والكثير لحديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «**إذا كان الماء قلَّتين لم تلحقه نجاسة**» أو «**لم يحمل خبثاً**».

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩). ط: مؤسسة قرطبة.

* وهو حديث يرويه محمد بن إسحاق والوليد بن كثير جميعاً عن محمد بن جعفر بن الزبير.

وبعض رواة الوليد بن كثير يقول فيه عنه عن محمد بن عباد بن جعفر.

ولم يختلف عن الوليد بن كثير أنه قال فيه عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه **يرفعه**.

ومحمد بن إسحاق يقول فيه: عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه **مرفوعاً أيضاً**[1].

فالوليد يجعله عن عبد الله بن عبد الله، ومحمد بن إسحاق يجعله عن عبيد الله بن[2] عبد الله.

* ورواه عاصم بن المنذر[3] فاختُلِف فيه عليه أيضاً.

قال فيه[4] حماد بن سلمة: عن عاصم بن المنذر عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

وقال فيه حماد بن زيد: عن عاصم بن المنذر عن أبي بكر بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر.

---

(١) ليست في المطبوع، بل في المطبوع: (وعاصم أيضاً).
(٢) نهاية (١/أ).
(٣) في المطبوع: (... ورواه عاصم بن المنذر عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه فاختلف...).
(٤) في المطبوع: (فقال: حماد).

وقال حماد بن سلمة فيه: «**إذا كان الماء قلَّتين أو ثلاثاً لم ينجسه شيء**».

وبعضهم يقول: «إن كان قلَّتين لم يحمل الخبث»[1].

وهذا لفظٌ محتمل للتأويل، ومثل هذا الاضطراب في الإسناد يوجب التوقف عن القول بهذا الحديث، إلى أن القلَّتين غير معروفتين، ومحال أن يتعبد الله عباده بما لا يعرفونه، هذا آخر كلامه فيه.

قال الحافظ ضياء الدِّين رحمه الله:

قلت ـ وبالله التوفيق ـ:

إن هذا الحديث قد رواه جماعة من العلماء في كتبهم، وبنوا عليه الأحكام.

والاختلاف فيه لا يوجب تركه، فإنه قد وردت أحاديث فيها اختلاف، ثم كتبت في الصحيح.

* ومعلوم أن هذا الحديث قد رواه جماعة من رواية عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه؛ فرواه أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وهارون الجمال، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وأحمد بن سنان الواسطي، ومحمد بن حسان الأزرق[2]، وحاجب بن سليمان، ومحمد بن كرامة، ومحمد بن عَبَادة الواسطي، وأبو عبيدة بن أبي السفر، عن أبي أسامة، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

---

(١) في المطبوع: وبعضهم يقول فيه: «إذا كان الماء قلَّتين لم يحصل الخبث».
(٢) نهاية (١/ب).

ورواه جماعة أخر عن أبي أسامة، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

وقد ذكر الإمام أبو الحسن الدارقطني الحافظ: أن شعيب بن أيوب الصريفيني رواه عن أبي أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه. وأتبعه عن أبي أسامة، عن الوليد، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه. فصح القولان عن أبي أسامة بهذه الرواية. وصح أن الوليد بن كثير رواه عن محمد بن جعفر، وعن محمد بن عباد بن جعفر جميعاً عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

وكان أبو أسامة مرةً يحدث به عن الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير، ومرةً يحدث به عن الوليد عن محمد بن عباد بن جعفر، والله أعلم.

قال الحافظ ضياء الدين رحمه الله:

قلت: فهذه رواية عبد الله بن عبد الله قد انكشف الاختلاف فيها.

* وقد رواه عبيد الله[1] بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

ورواه بهذه الطريق جماعةٌ عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه.

ورواه جماعة عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

---

(١) نهاية (٢/أ).

فقد رواه عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: محمد بن جعفر بن الزبير، وعاصم بن المنذر.

فيكون والله أعلم: أن محمد بن جعفر بن الزبير رواه عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وعن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيهما.

* * *

ولو قدّرنا أن الراوي له واحد من أولاد عبد الله بن عمر إما عبد الله وإما عبيد الله؛ **قلنا: فقد روي في الكتب الصحيحة نحو هذا، ولم يمتنعوا من إخراجه في كتبهم:**

فمن ذلك:

ما رواه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها؛ فلما صنع له المنبر قام عليه؛ فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار...**» الحديث.

رواه البخاري في علامات النبوة: عن إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه، عن سليمان، عن يحيى بن سعيد عن **حفص بن عبيد الله بن أنس**، عن جابر بن عبد الله[1].

ورواه أيضاً في الصلاة: عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أخبرني **ابن أنس** عن جابر.

---

(١) نهاية (٢/ب).

قال الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي صاحب أطراف الصحيحين: ومحمد بن جعفر بن أبي كثير؛ نقول فيه: عن يحيى عن عبيد الله بن حفص بن أنس.

فجعله البخاري عن ابن أنس ليكون أقرب للصواب ولم يُسَمِّه.

حديث آخر:

وروى البخاري في «صحيحه» في «المغازي»: عن علي بن المديني. وفي «الأدب» عن الحميدي وقتيبة، عن سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس السايب بن فروخ، عن **ابن عمر بن الخطاب**:

«أنَّ النبي ﷺ لما حاصر أهل الطائف فلم ينل منهم شيئاً، فقال: إنا قافلون غداً إن شاء الله...» الحديث.

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب المغازي: عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير، كلهم عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس، عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**.

حديث آخر:

حديث أبي أيوب الأنصاري: أن رجلاً قال: يا رسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة؛ فقال القوم: ما له ما له... الحديث.

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: عن **عبد الرحمن**[1] بن بشر بن

---

(١) نهاية (٣/أ).

الحكم، عن بهز بن أسد، عن شعبة، عن **محمد بن عثمان بن موهب**، وأبيه عثمان بن موهب، أنهما سمعا موسى بن طلحة يخبر عن أبي أيوب.

وقال البخاري: أخشى أن يكون **محمد** غير محفوظ، إنما هو **عمرو**.

وقال ابن أبي حاتم: غلط شعبة في اسمه؛ إنما هو **عمرو بن عثمان**.

قال الحافظ ضياء الدين رحمه الله:

قلت: وقد رواه الإمام أحمد: عن يحيى بن سعيد، عن **عمرو بن عثمان**، عن موسى بن طلحة.

ورواه مسلم في صحيحه: عن محمد بن عبد الله بن عمير عن أبيه، عن **عمرو بن عثمان**، عن موسى بن طلحة، عن أبي أيوب.

حديث آخر:

حديث **أبي عامر، أو أبي مالك**: عن النبي ﷺ: «**ليكونن في أمتي قوم يستحلون الحرير والخمر**». رواه البخاري في الأشربة.

حديث آخر:

وهو حديث **أبي حميد أو أبي أسيد** عن النبي ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللَّهُمَّ افتح لي أبواب رحمتك...**» الحديث.

رواه مسلم في الصلاة.

حديث آخر:

وهو حديث كعب بن مالك الأنصاري: «**أنَّ النبي ﷺ كان يأكل بثلاثة أصابع؛ فإذا فرغ لعقهما**».

رواه مسلم في كتابه الصحيح في الأطعمة، عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه[1] عن هشام بن عروة، عن عبد الرحمن بن مسعد، **عن عبد الرحمن بن كعب أو عبد الله بن كعب** عن أبيه.

حديث آخر:

روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن يحيى، عن مالك بن أنس، عن خُبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن **أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري** عن النبي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله...**» الحديث.

حديث آخر:

«**لما كان غزوة تبوك؛ أصاب الناس مجاعة؛ فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا بعض رواحلنا...**» الحديث.

رواه مسلم في الإيمان: عن سهل بن عثمان وأبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن **أبي هريرة، أو عن أبي سعيد** بالشك.

---

(١) نهاية (٣/ب).

ولو ذهبنا نعد ما في الصحيح من هذا لطال. وإلى الله المرجع والمآل، وهو حسبنا على كل حال...

* * *

وذكر أبو عمر بن عبد البر: أنَّ حمَّاد بن زيد رواه عن عاصم بن المنذر، عن أبي بكر بن عبيد الله، عن ابن عمر موقوفاً غير مرفوع، ويكون عاصم رواه عن عبيد الله مرفوعاً ورواه عن أبي بكرة موقوفاً.

فرواية من رفعه أولى بمتابعة رواية محمد بن إسحاق[1] في رفعه، والله أعلم.

وأما رواية حماد بن سلمة: «**إذا بلغ الماء قلَّتين أو ثلاثاً**»، فقد رواه عنه غير واحد كذلك؛ ورواه عنه جماعة منهم: أبو داود الطيالسي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وبشر بن السري، وموسى بن إسماعيل، وعبيد الله العيشي، والعلاء بن عبد الجبار المكي، وعفان بن مسلم. في بعض رواياته: «**إذا كان الماء قلَّتين**»، ولم يقولوا: «ثلاثاً».

فإذا تبيّن أن حماد بن سلمة كان يرويه مرة هكذا، ومرة هكذا؛ كان الأولى أن يُؤخذ بالقول الذي يقول فيه: «قلَّتين» حسب؛ لموافقة رواية عبد الله بن عبد الله ورواية محمد بن إسحاق لها، والله أعلم.

وأمَّا القلال: فقد روى إسحاق بن راهويه عن عبد العزيز بن أبي رزمة، عن حماد بن زيد، عن عاصم بن المنذر قال: (القلال): الخوابي العظام.

---

(١) نهاية (٤/أ).

وروى ابن جريج: أن يحيى بن عقيل أخبره: أن يحيى بن يعمر أخبره: أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان الماء قلَّتين لم يحمل نجساً**»، فقلت ليحيى: قلال هجر؟ قال: قلال هجر. فأظن أن كل قلة تأخذ فرقين[1].

وقد روى في الصحيح: من حديث مالك بن صعصعة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثم رفعت إلى سدرة المنتهى؛ فإذا نبقها مثل قلال هجر**»، فدل ذلك على أن القلال معروفة عندهم غير مستنكرة والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

آخر خبر القلَّتين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمة الله عليه وعلى علماء الإسلام شرقاً وغرباً.

❑❑❑

---

(١) نهاية (٤/ب).

[السماعات]

* وعلى ظهر الجزء:

سمعه من لفظ مؤلفه: محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني وبخطه السماع، ومحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، ومحمود بن محمد بن أحمد، وولده محمد، وآخرون.

يوم الأربعاء في العشر الوسط من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وسمعه من لفظه: علي بن محمد بن علي البالسي، وأحمد بن عيسى بن عبد الله، وآخرون.

يوم الأحد مستهل ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وستمائة؛ بدار الحديث عمّرها الله تعالى[1].

* * *

* على الأصل ما مثاله:

سمعه من لفظي بسماعي من لفظ مخرجه الحافظ الإمام أبي عبد الله

---

(١) كتب على الهامش: (بلغ مقابلة حسب الإمكان مع الأصل المنقول من خط المؤلف بالضيائية، وهو بخط بعض الحنابلة).

محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله: صاحبه وكاتبه الفقيه الإمام العالم: محب الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ـ نفعه الله بالعلم ـ وولده محمد، وأبي عبد الله.

وذلك في يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة بمدرسة المصنف رحمه الله بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق.

كتبه: علي بن محمد بن علي البالسي. نقله من الأصل: عبد الله بن المحب[1].

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح المسند بقية الشيوخ سعد الدين أبي زكريا يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي؛ بإجازته من مُخَرِّجه الحافظ ضياء الدين؛ بقراءة كاتب السماع: عبد الله بن أحمد المحب المقدسي:

محمد ولد المُسمع، والفقهاء والصالحون: أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود وأخواه: يوسف، وسليمان، ومنتصر بن نصر بن أحمد بن عزاز، وأحمد بن يوسف بن محمد بن رزق الله، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن رزق الله، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز بن خطيب مردا، وأخوه سليمان، وأبو المجد بن ماجد بن أبي المجد، وعبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز المرداويون، وإبراهيم بن عبد الولي بن فراس البيتليدي، وعلي بن عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم من كفر لبد.

---

(١) نهاية (٥/أ).

وصح ذلك يوم الخميس سادس وعشرين من ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبعمائة؛ بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة. لله الحمد والمنة[1].

---

(١) قال محققه ـ عفا الله عنه ـ:

تم نسخ المخطوط وإدخاله إلى الحاسوب صبيحة يوم الثلاثاء السادس والعشرين من رجب عام (١٤٣٢هـ)، الموافق: (٢٨/٦/٢٠١١م). وذلك بمنزلي في قرية (العيزرية) باب (القدس) الشرقي ردّها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين. وتمت مقابلته ضحى نفس اليوم بـ (مسجد إسلام) في القرية المذكورة، وشاركني في المقابلة: أخي وزميلي الأستاذ أيمن حسونه ـ جزاه الله خيراً ونفع به ـ.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم في النسخة المصفوفة بالحاسوب مقابلة مع محققه الشيخ يوسف الأوزبكي ومتابعة المشايخ الفضلاء والعلماء النبلاء وبِيَد كل منهم نسخة مصورة من الأصل المخطوط: محمد بن ناصر العجمي، د. عبد الله المحارب، د. سامي خياط، عماد الجيزي، وخادمهم كاتب السطور، وأجاز الكل للكل فتدبجوا.

وهذه المشاركة الأولى للشيخ يوسف من جيران المسجد الأقصى المبارك ـ فكّ الله أسره ـ.

وكتبه:

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام (٢١ رمضان ١٤٣٢هـ)

تجاه الكعبة المشرفة =

❑❑❑

= **قيد القراءة والسماع في محراب المسجد الأقصى**

قال محقِّقه ـ عفا الله عنه ـ:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الأستاذ أيمن حسونه في النسخة المصفوفة بالحاسوب مقابلة مع محققه، وسماع طلبة العلم من مدينة القدس وقراها: أحمد بكير، ورمزي برهوم، وعميد عبدو، وفادي بكيرات، ولؤي قريع، ومحمد أبو طير وأخيه أنس؛ بمحراب المسجد الأقصى المبارك وأمام منبره بعد ظهر يوم عرفة (١٤٣٢هـ)

والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه:

يوسف البخاري الأوزبكي

بيت المقدس

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ أو الأثر	الصفحة
إذا بلغ الماء قلَّتين أو ثلاثاً	٢٣
إذا بلغ الماء قلَّتين لم يحمل الخبث	٤
إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك	٢٢
إذا كان الماء قلَّتين	٢٣
إذا كان الماء قلَّتين أو ثلاثة لم ينجسه شيء	١٧، ٢٣
إذا كان الماء قلَّتين لم تلحقه نجاسة	١٥، ٢٣
إذا كان الماء قلَّتين لم يحصل الخبث	١٧(ت)، ٢٣
إذا كان الماء قلَّتين لم يحمل الخبث	١٥
إذا كان الماء قلَّتين لم يحمل نجساً	٢٤
إن كان [الماء] قلَّتين لم يحمل الخبث	١٧
أنّ رجلاً قال: . . . أخبرني بعمل يدخلني الجنة	٢٠
أنّ النبي ﷺ كان يأكل بثلاثة أصابع	٢٢
أنّ النبي ﷺ لمّا حاصر أهل الطائف	٢٠
ثمَّ رفعت إلى سدرة المنتهى	٢٤
سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه	٢٢

كان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ١٩
لمّا كان غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة فقالوا: لو آذنت لنا فنحرنا بعض رواحلنا ٢٢
ليكونن في أمّتي قوم يستحلّون الحرير والخمر ٢١

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ذكر بعض من صنَّف في هذا الحديث	٤
إثبات النسبة للحافظ الضياء	٦
ترجمة الناسخ	٧
عمل المحقق في التحقيق	٨
وصف النسخة الخطية	٩
وصف السماعات	١٠
الجزء محقَّقاً	
بداية الجزء	١٥
ـ ذكر رواية الحديث من طريق محمد بن جعفر والاختلاف فيها	١٦
ـ ذكر رواية الحديث من طريق عاصم بن المنذر والاختلاف عليها	١٦
ـ ذكر رواية الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن عمر والاختلاف عليها	١٧
ـ ذكر رواية الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر والاختلاف عليها	١٨

ـ ذكر شواهد من الصحيح في الاختلاف في رواية الحديث عن راويين بنفس السَّنَد ١٩
ـ ذكر الاختلاف في رواية الحديث مرفوعاً أو موقوفاً ٢٣
ـ ختام الجزء ٢٤
ـ السماعات ٢٥
ـ قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام (حاشية) ٢٧
ـ قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى (حاشية) ٢٨
ـ فهرس الأحاديث ٢٩
ـ المحتوى ٣١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٨، ١٦٩)

جزء الحلوى

وهو جزء فيه أخبار وحكايات وأشعار

مِن حَدِيثِ أَبِي مَنْصُور

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ البَنْدَنِيجِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ عُفَيْجَةَ المتوفى سنة (٦٢٥هـ) عَن شُيُوخِهِ

تَخْرِيج

الحافظ المحب محمد بن محمود ابن النجار

المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

ويليه:

جُزْءٌ فِيهِ

أربعة أحاديث مروية عن النبي ﷺ

لِلفَقِيهِ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ المَقْدِسِيِّ

المتوفى سنة (٤٩٠ هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِاعْتِنَاءِ

محمد زياد بن عمر التكلة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٨)

جزء الحلوي

وهو جزء فيه أخبار وحكايات وأشعار

مِن حَدِيثِ أَبِي مَنْصُور

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ البَنْدَنِيجِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ عُفَيْجَة المتوفى سنة (٦٢٥هـ)

عَن شُيُوخِهِ

تَخْرِيج

الحافظ المحب محمد بن محمود ابن النجار

المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

بِاعْتِنَاءِ

محمد زياد بن عمر التكلة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٦٦٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذه جزء حديثي لطيف، فيه أخبار وحكايات وأشعار من حديث أبي منصور محمَّد بن عبد الله بن المبارك البَنْدَنِيْجي، المعروف بابن عُفَيْجة (ت٦٢٥) عن شيوخه، من تخريج الحافظ المحب محمَّد بن محمود ابن النَّجّار البغدادي.

واشتهر الجزء باسم طريف، وهو جزء الحلوى، أو جزء الحلاوة، لحكايةٍ وردت آخره.

* وهناك مجموعة من الأجزاء الحديثية اشتهرت باسم خاص، مثل: التاسع من فوائد أبي طاهر المُخَلِّص من انتقال ابن البَقّال (عُرف بجزء الطَّلّاية)، وحديث أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان (عُرف بالجزء القادِري)، وفوائد أبي بكر الشافعي (عُرفت بالغَيْلانيات)، وحديث الحسين بن يحيى بن عياش القطان (عُرف بجزء هِلال الحَفّار)، وحديث أبي بكر محمَّد بن الحسن ابن مقسم النَّحْوي العطار (عُرف

بجزء الحيص بيص)، وغير ذلك، فكل هذه نسبة لرواة اشتهروا برواية الأجزاء السابقة.

وهناك جزء البَيْتوتة للسَّرّاج، وجزء الألف دينار (وهو الأول من الفوائد القَطيعيات، لا الخامس كما كُتب على غلاف مطبوعه)، وفي سبب تسميتهما بذلك نوع طرافة[1].

وربما سمي الجزء على حديثٍ فيه اشتهر به، مثل جزء البِطاقة، وهو مجلسٌ لحمزة الكِنَاني، وحديث نيل مصر لابن النَّقّور، وجزء حديث الضب، وجزء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن هارون الواسطي القَطّان، عُرف بجزء البراغيث، وجزئنا هذا.

وحديث ابن ثَرْثال عن شيوخه عُرف باسم السداسيات، لحال غالب أسانيده فيه.

ترجمة صاحب الجزء

هو الشيخ المُسْنِد المعمَّر الجليل، من بيت الحديث والعدالة ـ كما وصفه الذهبي ـ: أبو منصور، محمَّد بن أبي محمَّد

---

(١) ومن مستطرف ما يتذاكره بعض المعاصرين في الأخطاء: جزء (أول عربية غازية في البحر)! وهو أحد أجزاء الحكايات والأخبار للضياء المقدسي، فيه حديث أم حرام رضي الله عنها وغزاتها في البحر، فكتب منذ عقود أحد (الأذكياء) على غلاف مخطوط الظاهرية بالحبر الذي لا يُمحى العبارة السابقة! ويُتداول الكتاب مصوراً والعبارة السابقة كالعنوان له!
ومن ذلك مصنف عيسى الحميري (معاصر)، لما نشر الجزء المكذوب والمزوّر لأجله حديثاً، ونُسب على أنه الجزء المفقود من مصنف عبد الرزاق الصنعاني: اخترع في بدايته سنداً مركباً إليه، ونظراً لأن الكتاب لا يثبت لعبد الرزاق، وانفرد الحميري بإسناده: كان الأليق نسبتُه له، كما بيّنتُه في ردٍّ خاص مطبوع.

عبد الله بن أبي البركات المبارك بن كَرَم بن غالب بن قَتيل البَنْدَنِيْجيُّ ـ نسبة إلى البَنْدَنِيجين بلدة بالعراق ـ البَغْداديُّ، الأَزَجِيُّ ـ نسبة لباب الأَزَج ـ، البَيِّعُ، الحَمامي، الملقَّب والدُه عُفَيْجَة، وبه عُرِف.

قال ابن الدبيثي: سألتُه عن مولده فلم يحققه، وذكر ما يدل أنه سنة ٥٣٨. وفيها أيضاً قدّره المنذري، وقدّره الذهبي سنة ٥٣٧.

أجاز له سنة ٥٣٨ جمع، منهم: محمَّد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون المقرئ، وعلي بن هبة الله بن علي بن زُهْمويه كتابةً، وأحمد بن عبد الله بن الآبنوسي، وفي سنة ٥٣٩ المبارك بن علي السِّمِّذي كتابة، وصالح بن شافع الجِيْلي، وكذا أجاز له محمَّد بن محمَّد السَّلّال الوَرّاق، وسعد الخير الأنصاري الأَنْدَلُسي الصِّيني[1]، وأبو الفتح عبد الله بن محمَّد البَيْضاوي، وسمع من الحافظ محمَّد بن ناصر السَّلَامي، ومن ذلك في ذي الحجة سنة ٥٤٦، سمع عليه أجزاء من حلية الأولياء، وسمع المبارك بن علي بن خُضَير، ولم يُكثر؛ كما قال الذهبي[2].

وتفرد عن جماعة من مجيزيه، كابن خَيْرون، وسعد الخير، والسِّمِّذي، والبَيْضاوي.

ثقل سمعه آخر عمره، وتعلل، ورَقّت حالُه واحتاج، فكان يأوي إلى بعض أقاربه، ويمنعون الناس عنه أكثر الوقت.

---

(١) هو أندلسي أصلُه من بَلَنْسِيَة، قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١١/ ٧٨٢): «رحل إلى أن دخل الصّين، ولهذا كان يكتب: الأندلسيّ الصّيني». وانظر الأنساب للسمعاني (٨/ ١٣٠).

(٢) ولهذا تجد مروياته في مشيخة السراج القزويني مع تكررها وصلٌ بالإجازات العالية.

توفي ثاني عشر ذي الحجة سنة ٦٢٥ ببغداد، ودُفن من الغد في باب حَرْب، في مقبرة الإمام أحمد، رحمهما الله تعالى.

خُرِّجت له مشيخة، وأُفرد منها عشرة أحاديث عن عشرة من شيوخه في جزء، ذكره السراج القزويني في مشيخته، وخرَّج له ابن النجار جزءاً ـ وهو هذا ـ وكذا خرَّج له ابن الخَيِّر.

أخذ عنه كثيرون، منهم ابن الدُّبَيْثي، والمُنْذِري، وابن النّجّار، والسيف أحمد بن المَجْد، والتّقي ابن الواسطي، ومحمَّد بن إبراهيم المقدسي، وغيرهم.

وتأخر من الرواة عنه: شرف الدين اليُونِيني (ت٧٠١)، والرشيد محمَّد بن عبد الله السلامي الحنبلي (ت٧٠٧)، وآخر الرواة عنه: إسماعيل بن علي بن الطَّبّال البَغْدادي شيخ الحديث في المُسْتَنْصِرِيَّة، حضر عليه مشيخته سنة ٦٢٤ وله ثلاث سنين[1]، ودخل في الرابعة، وتوفي في شعبان سنة ٧٠٨، وقبله في ربيع الآخر توفيت فاطمة بنت سليمان، روت عنه بالإجازة[2].

---

(١) وتصحف في مشيخة القزويني (ص٣٤٢) إلى: «ثلاثٌ وستون»!

(٢) فيُستدرك على ما في الدرر الكامنة (٤/ ٢٦١) من أنها تفردت عن المترجم.
وانظر في ترجمته: إكمال الإكمال (٤/ ٦٠٣)، والتكملة لوفيات النَّقَلة (٣/ ٢٣٤)، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (١/ ٣٩٠)، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٠١ بشار)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨٠)، ومشيخة السراج القَزْويني (ص٣٤١)، وتوضيح المشتبه (٧/ ٢٥٤)، والشذرات (٧/ ٢٠٦).

الكلام على هذا الجزء

هو بانتقاء الحافظ ابن النَّجَّار من حديث أبي منصور البَنْدَنيجي، كما نصَّ السَّخَاوي في مشيخة هاجر المقدسية (١٣٩/أ)، وكما ورد في سماعات الجزء، وفي الفهرست الأوسط لابن طولون[1] (١٤٠/ب).

وممن ذكر الجزء: ابنُ حجر في المجمع المؤسس (٢/ ٦٤)، وفي المعجم المفهرس (١١١٨)، والسّخاوي في مشيخة هاجر أيضاً (١٥٤/ب)، وعنه السيوطي في المنجم (٢٣١ و٢٣٣).

وأشار له الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٨٠١ بشار)، وفي السير (٢٢/ ٢٨٠).

وأخرج ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد (١/ ٣٩٠)، والذهبي في معجم الشيوخ (١/ ١٧٧ و٢/ ٣٢٨) حديثاً من طريق صاحب الجزء، وهو الحديث الثاني فيه.

وأخرج السّخاوي في البلدانيات (ص١٧٩) حكاية الحلوى من الجزء.

* ومن طرائف الموافقات أيضاً أن جزء **الحلوى** هذا اشتهر بروايته من المتأخرين مسند القاهرة **ابنُ الحَلَاوي**، فقرئ عليه غير مرة، وممن سمعه عليه الحافظُ ابن حجر، وكذلك هاجر المقدسية، وهي رواية نسختنا المعتمدة في التحقيق، وكذا عبد الرحمن بن خليل القابوني، وعلي بن محمَّد الأبودُرّي، وكلاهما حدَّث به.

---

(١) لكن تصحف فيه بخطه (١٤٠/ب) إلى: «البخاري».

النسخة المعتمدة في التحقيق

وقع الجزء ضمن مجموع للأجزاء الحديثية، في مكتبة شهيد علي بتركيا، في ورقتين (ق٩٥ و٩٦)، وهو بخط المحدِّث الجمال يوسف بن حسن بن مروان التَّتَائي ثم القاهري الأزهري المالكي[1].

ومع وجود علامة المقابلة عبر الدائرة المنقوطة: فقد وقع للناسخ بعض الخطأ والسقط، ومنه سطر كامل في أحد الأسانيد، وأرجو أنني استدركت جلّه ـ إن لم يكن كلّه ـ بالرجوع للمراجع ومصادر الجزء التي أخرج منها، أو التي روت من طريقه، والحمد لله.

ولم يؤرخ الناسخ لنسخه، ولكن أظنه في سنة سماعه للجزء على هاجر المقدسية، أي سنة ٨٦٤.

رواية الجزء

قرأتُه على شيخنا العلّامة الفاضل، حلو الخصال والشمائل، محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم السِّلَفي النَّدْوي، عن عبد الحكيم الجَيْوَري، عن نذير حسين الدِّهْلَوي، عن الشاه محمَّد إسحاق

---

(١) ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (١٠/ ٣١٠)، ووصفه بالشيخ الفاضل الأوحد البارع، وقال: اندرج في المحدِّثين، بل هو أحق بهذا الوصف من كثيرين، لمزيد يقظته فيه، ومديد ملازمته لذوي الوجاهة والتوجيه.
ومولده سنة ٨٤٦، وقال إنه حج سنة ٨٩٣، ولم يذكر وفاته، فالغالب أنه بقي بعد السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢.
وهو شارح مختصر الهروي.

الدِّهلوي، عن جدّه لأمه الشاه عبد العزيز، عن أبيه الشاه ولي الله الدِّهلوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكُوْراني، عن أبيه، عن النجم محمَّد الغَزِّي، عن أبيه البدر محمَّد، عن إبراهيم بن علي القَلْقَشَنْدي، قال: أخبرتنا هاجر ابنة محمَّد المقدسي سنة ٨٦٤، قالت: أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عمر الحَلَاوي، وأحمد بن الحسن السُّويداوي سنة ٧٩٤، قالا: أنا البدر محمَّد بن أحمد الفارِقي، أنا الشمس محمَّد بن إبراهيم المقدسي سنة ٦٧٤، أنا أبو منصور البَنْدَنِيجي ببغداد سنة ٦٢٣. (ح)

وبرواية النجم الغزي عن أحمد بن يونس العَيْثاوي، عن الشمس محمَّد ابن طُولون، قال: أخبرنا يوسف بن حسن بن عبد الهادي بقراءتي، قرئ على عبد الرحمن بن خليل القابوني الشافعي وأنا أسمع، أخبرنا الحلاوي، به. (ح)

وبرواية الشاه ولي الله عن التاج محمَّد القلعي، عن الشمس محمَّد البابلي، عن الشمس محمَّد بن أحمد الرَّمْلي، والنور علي بن يحيى الزَّيّادي، كلاهما عن والد الأول، عن الشمس محمَّد بن عبد الرحمن السَّخَاوي، أخبرنا علي بن محمَّد الأبودُرِّي، وهاجر المقدسية، قالا: أخبرنا الحلَاوي والسويداوي، به.

إسناد آخر:

وقرأتُه على شيخنا العالم المقرئ المتقن علي بن محمَّد توفيق بن علي النَّحّاس في مدينة الكويت، عن أبيه، عن محمَّد بخيت المُطيعي، عن محمَّد عُليش، عن محمَّد الأمير الصغير، عن أبيه محمَّد الأمير الكبير، عن محمَّد بن محمَّد البَليدي، عن محمَّد بن قاسم البقري، عن

الشمس الفَيُّومي، عن يوسف بن عبد الله الأَرميوني، عن الحافظ السَّخاوي، به.

وهذا سند مسلسل بالمصريين.

ويقع لي بالإجازات المحضة أعلى من هذا، وأكتفي بما سبق.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم . اخبرنا المسنده الاصيلة ام الفضل فاطمة بنت
الشيخ المحدث شرف الدين محمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز المقدسي سماعا عليها في شهور سنة اربع وسبعين
وثمانمائة بقراءة الشيخ العالم الحافظ ابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي قال لها اخبرك
ابو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن المبارك الحلاوي سماعا انا البدر ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن خالد الناقد سماعا انا الشيخ الامام شمس الدين ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي
سماعا في يوم الخميس تاسع شوال سنة ٦٧٠ انا الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن ابي البركات
المبارك بن كرم بن غالب البندنيجي سماعا ببغداد في يوم الثلاثا التاسع عشر من جمادى الاخرة
سنة ٦٢٣ قيل له اخبركم الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي قراءة
عليه وانت تسمع في ذي الحجة سنة ٥٤٩ بقراءته قال انا ابو الفضل حمد بن احمد الحداد انا ابو نعيم
احمد بن عبد الله الحافظ انا سليمان بن احمد بن سليمان البرتي نا جعفر بن محمد بن مجاشع نا حمدون بن حماد
نا يحيى بن هاشم عن سعد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند كل ختمة دعوة
مستجابة ح وبه انا ابو نعيم نا محمد بن الحسن البقطيني نا احمد بن محمد بن سعيد
نا عمر بن محمد اخبرني زادان بن سليمن قال وجدت في كتاب ابي عن ابيه عن حصين عن مستمر
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك ابن ادم وهرم وتبقى منه اثنتان الحرص والامل
وبه انا ابو نعيم نا سليمان بن احمد نا ابو عبيدة عبد الوارث بن ابراهيم العسكري
نا زكريا بن يحيى المنقري نا الاصمعي قال قال سفين بن عيينة رايت اعرابيا جاء يطوف
بالبيت فتبعته فقلت لعله لا يحسن فاعلمه ما يقول فجاء فتعلق باستار الكعبة فقال اللهم
انك خرجت وانا اخرجتني واليك جيت وانت جيت بي وبفنائك انخت وانت حملتني
اللهم وقد عجت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسئلونك الحاجات وحاجتي اليك ان
تذكرني على طول البلى اذا انسيني اهل الدنيا .
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد المقري سبط ابي منصور الخياط اجازة
انا ابو الخير احمد بن محمد بن النقور قراءة عليه انا ام الفتح امة السلام بنت احمد بن كامل
قالت انا ابو بكر محمد بن اسمعيل نا محمد بن يحيى القطيعي نا عبد الاعلى نا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن قال قيل يا رسول الله ما السبيل اليه قال هن وجد زاد
قال من وجد زادا وراحلة وهو قول الحسن وقتادة يعني قوله ولله على الناس

الصفحة الأولى من مخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٨)

جزء الحلوى

وهو جزء فيه أخبار وحكايات وأشعار

مِن حَدِيثِ أَبِي مَنْصُور

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ البَنْدَنِيجِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ عُفَيْجَة المتوفى سنة (٦٢٥هـ)

عَن شُيُوخِهِ

تَخْرِيج

الحافظ المحب محمد بن محمود ابن النجار

المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

بِاعْتِنَاءِ

محمد زياد بن عمر التكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرتنا المسندة الأصيلة أم الفضل هاجر ابنة الشيخ المحدِّث شرف الدين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبدالعزيز المَقْدِسي سماعًا عليها في شهور سنة أربع وستين وثمانمائة، بقراءة الشيخ العالم الحافظ أبي الخير محمَّد بن عبد الرحمن السَّخَاوي، قال لها: أَخْبَرَكِ أبو المعالي عبدُ الله بن عمر بن علي بن المبارَك الحَلَاوي سماعًا، [وأبو العباس أحمد بن الحسن السُّوَيْداوي وأنتِ في ٥، قالا][1]: أنا البدر أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن خالد الفارِقي سماعًا، أنا الشيخ الإمام شمسُ الدين أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن عبد الواحد المَقْدِسي سماعًا؛ في يوم الخميس ثامن شوال سنة ٦٧٤، أنا الشيخ أبو منصور محمَّد بن أبي محمَّد عبد الله بن أبي البَرَكات المبارك بن كَرَم بن غالب البَنْدَنِيجي سماعًا ببغداد؛ في يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٢٣.

١ ـ قيل له: أَخْبَرَكم الحافظ أبو الفضل محمَّد بن ناصر بن محمَّد بن علي السَّلَامي قراءةً عليه وأنت تسمع في ذي الحجة سنة ٥٤٦، فأَقَرَّ به، قال: أنا أبو الفضل حَمْد بن أحمد الحَدّاد، أنا أبو نُعيم

---

(١) ما بين معكوفين ملحق في الهامش، وبعده: «صح، ألحقه يوسف [التتائي]».

أحمد بن عبد الله الحافظ، أنا بنان بن أحمد بن بنان البرتي، ثنا جعفر بن محمَّد بن مجاشع، ثنا حمدون بن حماد، ثنا يحيى بن هاشم، عن مِسْعَر، عن قَتَادة، عن أنس:

أن النبي ﷺ قال: «عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ»[1].

٢ ـ وبه: أنا أبو نعيم، ثنا محمَّد بن الحسن اليَقْطيني، ثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، ثنا عمر بن محمَّد، أخبرني زاذان بن سليمان، قال: وجدت في كتاب أبي، عن أبيه، عن حصين، عن مِسْعَرٍ، [عن قتادة][2]، عن أنس:

---

(١) رواه ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد (٢٢٥) من طريق الحداد به.
وهو في حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ٢٦٠)، ونص على تفرد يحيى عن مسعر.
ورواه الشجري في الأمالي (١/ ٨٤) من طريق ابن مجاشع به.
ورواه البيهقي في الشعب (١٩١٩)، وابن الباذش في آخر الإقناع (٣٩٩)، وابن عساكر (١٤/ ٢٧١)، وابن بَشْكوال في الصلة (٤١٠)، والتُّجيبي في برنامجه (ص٢٨) من طريق حمدون به.
قلت: فيه يحيى بن هاشم السمسار، وهو كذاب، وعده ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٢٥) من بلاياه، وتبعه الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان، وقال الألباني في الضعيفة (١٢٢٤): موضوع.
وللحديث طرق أخرى كلها شديدة الضعف، ولا يثبت في الباب شيء مرفوعاً، ولكن رُوي ذلك القول عن البخاري وطائفة من السلف، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ٣٢٢)، وجزء مرويات ختم القرآن للعلامة بكر أبو زيد رحمه الله.

(٢) سقط في الأصل، واستدركته من مصادر التخريج الآتية.

عن النبي ﷺ، قال: «**يَهْلكُ ابنُ آدم ويَهْرَمُ وتبقى منه اثنتان: الحِرْصُ، والأَمَلُ**»[1].

٣ ـ وبه، أنا أبو نعيم، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العَسْكَري، ثنا زكريا بن يحيى المِنْقَري، ثنا الأصمعي، قال: قال سفيان بن عيينة:

رأيتُ أعرابيًّا جاء يطوف بالبيت، فتبعتُه، فقلتُ: لعله لا يُحْسِنُ فأعلِّمُه ما يقول. فجاء فتعلَّقَ بأستار الكعبة، فقال: اللَّهم إليك خرجتُ، وأنت أخرجتَني، وإليك جئتُ، وأنت جئتَ بي، وبفنائك أَنَخْتُ، وأنت حَمَلْتَني، اللَّهم وقد عَجَّتْ إليك الأصوات بصُنوف اللُّغات، يسألونَكَ الحاجات، وحاجَتي إليك أن تذكرني على طول البِلىٰ إذا نسيَني أهلُ الدنيا[2].

---

(١) أخرجه ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد (١/ ٣٩٠ دار الغرب) عن البندنيجي بقراءته عليه، به.
والذهبي في معجم الشيوخ (١/ ١٧٧ و٢/ ٣٢٨) من طريق البندنيجي، به.
وهو في الحلية لأبي نعيم (٧/ ٢٦١)، وقال: غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.
وقال الذهبي: في إسناده مجاهيل، ومتنُه محفوظ.
قلت: أظنه عنى زاذان وأباه وجدَّه، فلم أجدهم، وفيه أحمد بن محمَّد بن سعيد، هو ابن عقدة، مجمع الغرائب والمناكير.
أما المتن فهو في الصحيحين وغيرهما من حديث قتادة عن أنس مرفوعاً بنحوه.

(٢) هو في الحلية لأبي نعيم (٧/ ٢٧٥). =

٤ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمَّد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ سبط أبي منصور الخياط إجازةً، أنا أبو الحسين أحمد بن محمَّد بن النَّقُّور قراءة عليه، أتنا أم الفتح أَمَةُ السلام بنت أحمد بن كامل، قالت: أنا أبو بكر محمَّد بن إسماعيل، ثنا محمَّد بن يحيى القُطَعي[1]، ثنا عبد الأعلى، ثنا سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن الحسن، قال:

قيل يا رسول الله: ما السَّبيلُ إليه؟ قال: «**مَنْ وَجَدَ زاداً وراحِلَةً**».

وهو قول الحسن، وقتادة[2].

* يعني قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

= رواه البيهقي في الشعب (٣٨٩٨)، والخلعي في فوائده (٧/ ٥٧/ب) عن ابن عيينة مختصراً، وهو حسن بطرقه.

ورويت القصة من وجه آخر، انظر أخبار مكة للفاكهي (١٩٠٦).

(١) تصحف في الأصل إلى: «القطيعي».

(٢) هو في الأول من المناسك لابن أبي عروبة (١).

ورواه البيهقي (٤/ ٣٣٠) من طريق جعفر بن عون، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٦١٣) من طريق يزيد بن زريع، كلاهما عن ابن أبي عروبة به.

واختلف فيه عن الحسن فمن دونه، انظر تفصيله في تخريج سنن سعيد بن منصور لشيخنا المحدّث سعد الحُمَيِّد (٥١٧)، وهذا الوجه هو المحفوظ كما قال الدارقطني في العلل (٣٩٢٤)، والبيهقي وابن عبد الهادي في التنقيح (٣/ ٣٨١)، وسنده حسن إلى الحسن، وصححه عنه ابنُ المنذر وابن تيمية في شرح العمدة (٢/ ١٢٨)، ولكن مراسيله من أوهى المراسيل.

وقد روي من طرق مرفوعاً، ولا يصح منها شيء، كما قال ابن المنذر والبيهقي وغيرهما، والله أعلم.

٥ ـ أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن هبة الله بن علي بن زَهْمُويه إجازة، أنا أبو نصر محمَّد بن محمَّد [الزَّيْنَبي][1]، ثنا أبو بكر محمَّد بن عمر الوَرّاق، ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ثنا عيسى بن حماد زُغْبَة، أنا الليث بن سعد، عن هشام، عن موسى بن عُقبة، عن عطاء بن يسار، عن عُبادة بن الصامت:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اللَّهم من ظلم أهل المدينة أو أهانهم فَأَخِفْهُ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**»[2].

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «البرتي».

(٢) رواه ابن عساكر (٥٨/ ١١١) من طريق الوراق به.
وهو في حديث عيسى بن حماد زُغْبة عن الليث بن سعد، رواية أبي بكر ابن أبي داود (٢/ ٢٥/أ، العمرية م٦٦) به.
ورواه الضياء في المختارة (٨/ ٣٣٠ رقم ٣٩٩ و٤٠١) من طريق زُغْبة.
ورواه الطبراني في الأوسط (٣٥٨٩)، وفي الكبير (كما في مجمع الزوائد ٥٨٢٣) ـ ومن طريقه الضياء (٤٠٠) ـ من طريق يحيى بن بكير عن الليث.
وعلّقه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٨٦) عن الليث.
وعزاه في كنز العمال لابن النجار من حديث عبادة (٣٤٨٨٥).
ونص الطبراني أن الليث تفرد به.
وجوّد إسناده المنذري في الترغيب (١٨٩١)، وصححه غير واحد من المتأخرين، لكنه شاذ، فقد خولف الليث عن هشام بن عروة، وصوَّب أبو زرعة ـ كما في العلل لابن أبي حاتم (٧٠٧ و٢٦٠٥) ـ والدارقطني في العلل (٣٢٠٦) رواية هشام، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خَلّاد مرفوعاً. =

٦ ـ أخبرنا أبو الكرم المبارك بن أبي الحسن بن أحمد بن الشَّهْرَزُوري إجازةً، أنا أبو محمَّد رِزْقُ الله بن عبد الوهاب التَّميمي قراءة عليه، أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمَّد ابن مَهْدي، أنا أبو عبد الله محمَّد بن مخلد العطار، ثنا طاهر بن خالد [بن][1] نزار، ثنا أبي، أخبرني إبراهيم بن طَهْمان، حدثني محمَّد بن زياد، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إني خَبَأْتُ دعوتي [شفاعةً][2] لأمتي يوم القيامة**»[3].

= وانظر للاستزادة: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (١١٥ ـ ١١٩)، وتخريج الدكتور تركي الغميز في تحقيقه لقطعة من علل ابن أبي حاتم (رسالة جامعية عالية).

(١) سقط من الأصل.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «شفاعتي»، والتصويب من جميع مصادر التخريج.

(٣) أخرجه أبو البركات إسماعيل النيسابوري في الأربعين (١١)، والنسفي في القند (٧٨٦)، وابن عساكر في تاريخه (٤٣/ ١٤٥)، وفي معجمه (٦٢٩ و٩٨٩)، والرافعي في التدوين (٤/ ١٤٩) من طريق رزق الله التميمي به، وهو في مجلس من أماليه (ق٣ كما في تخريج حديث ابن مخلد ص١٥٦).

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٣/ ١٤٤) من طريق ابن مهدي به.

وهو في حديث ابن مخلد عن ابن نزار الأيلي (١) به.

ورواه ابن منده في الإيمان (٩١٠) من طريق ابن طهمان به.

وقال ابن عساكر في المعجم: محفوظ من حديث إبراهيم عن محمَّد.

قلت: أخرجه مسلم من حديث محمَّد بن زياد، واتفقا عليه من حديث أبي هريرة.

٧ ـ أخبرني أبو الحسن سعد الخير بن محمَّد بن سهل الأنصاري إجازةً، ثنا أبو الفَوارس [طِرَاد بن محمَّد الزَّيْنَبي، أخبرنا أبو نَصر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن حَسْنون النَّرْسي الشيخ الصالح، قال: حدثنا محمَّد بن عمرو بن][1] البَخْتَري، ثنا عبد الكريم بن الهيثم الدَّيْرَعاقُولي، ثنا يحيى بن صالح، ثنا [سعيد][2] بن سنان، عن أبي الزاهِرِيّة، عن كَثير بن مُرّة، عن شَدّاد بن أَوْس، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيها الناس! إن الدنيا عَرَضٌ حاضِرٌ، يَأكلُ منها البَرُّ والفاجرُ، وإنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صادقٌ، يَحْكُمُ فيها مَلِكٌ قادِرٌ، يُحِقُّ فيها الحَقَّ، ويُبْطِلُ الباطِلَ، أيها الناس! فَكونوا من أبناءِ الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، فإنَّ كُلَّ [أُمٍّ][3] يَتْبَعُها ولدُها**»[4].

---

(١) سقط من الأصل، واستدركته من أمالي أبي الفوارس طراد، وإسناده هو الإسناد المشهور لأمالي ابن البختري.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «سعد».

(٣) تصحف في الأصل إلى: «أمة»، والتصويب من كافة المصادر التي روته.

(٤) هو في المجالس التسعة من أمالي طراد (٦١)، والمجالس الستة لابن البختري (٨٢).

وأخرجه الطبراني (٧/ رقم ٧١٥٨) من حديث يحيى بن صالح به.

ورواه ابن عدي (٣/ ٣٦١)، والدارقطني في الأفراد (٢٢٨٣ أطرافه) من حديث سعيد بن سنان، لكن زادا: «عن عبد الله بن عمر» بين كثير وشداد.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٨٩): وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف جدًّا.

٨ ـ أخبرنا أبو محمَّد المبارك بن المبارك بن علي بن نَصْر السَّرّاج إجازةً، ثنا محمَّد بن أحمد المَوْصِلي قراءةً عليه، أنا المظفر بن إبراهيم القاضي، قال: سمعت أبا أحمد عبد الله بن الحسين بن حنيف الصوفي يقول: سمعت أبا سعيد القاسم بن علقمة يقول: سمعت أبا عبد الله محمَّد بن العباس العَتَكِيَّ يقول: سمعت الحسين بن جعفر يقول: سمعت سفيان الثَّوري يقول:

العامة تشكو أسقامها إلى الطبيب، والخاصة تشكو ما بها إلى الحَبيب[1].

٩ ـ أخبرنا أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمَّد[2] الهَمَذاني إجازةً، أنا أبو جعفر محمَّد بن أبي علي قراءةً عليه، أنا أبو بكر محمَّد بن يحيى المُزَكِّي، أنا محمَّد بن الحسين الصوفي، قال: سمعت أبا عبد الله

---

(١) في السند جماعة لم أهتد لهم.

(٢) في الأصل: «محمَّد»، وفي بعض مصادر ترجمته حَمد، وفي ذيل ابن النجار (١/ ١١٧): عبد الملك بن علي بن محمَّد بن حَمْد بن إبراهيم، وقال ابن النجار: إنه كان صدوقاً في مسموعاته قليل البضاعة من العلم، وفي خطه سقم كثير. ونقل أنه كان يصحف كثيراً لقلة معرفته بالأسانيد.
وكذا شيخه ابنُ أبي علي الهَمَذاني المحدّث الثقة ذُكر بأنه رديء الخط، انظر تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٥٥٤)، وللفائدة فقد قال فيه الذهبي: «وهو الذي أورد على إمام الحرمين في إثبات العُلُوّ لله، وقال: حيَّرني الهَمَذانيُّ».
تنبيه: على أول السند وبقيته مع المتن توجد تضبيبات كثيرة في الأصل، وأظن ذلك إشارة لضعفه؛ كما له نظائر في بعض الأصول الخطية، أو أن في النقل إشكال من الأصل المنقول منه، وربما كان لرداءة خط الهمذاني أو شيخه؛ إن كان الخبر منقولاً من خط أحدهما، فلهما تصانيف.

محمَّد بن العباس العُصْمي، قال: سمعت أبا محمَّد الديناري، حدثني أبو جعفر ابن شاكر الحافظ، حدثني محمَّد بن الحسين البُرْجُلاني، حدثني محمَّد بن عبد الله الخُراساني، قال:

دخلتُ على أبي عبد الله جعفر بن محمَّد الصادق؛ وقد أُهديَ له جامٌ من بلّورٍ أبيض، فيه طاقات من اللَّوْزِيْنَقْ[1]، معمولٌ بنَشَاسْتَق الفالُوْذَقْ، ومَحْشُوًّا باللَّوْز المُفَرَّك، مخلَّطاً بالمِسْك [الفارِد]، مغلي بالعسل الماذي، مُذَرَّرٌ عليه الطَّبَرْزَد، مُنَدًّى بالماوَرْد الجُوْري، إذا قلعتَه من الجام سمعتَ له صوتاً مثل المِطْرَقة على السَّنْدان، إذا مَسسْتَه بيدك سمعت له صَريراً كصَريرِ النَّعْل السَّنْدَل، فإذا أدخلتَه في فيك سمعت له نَشيشًا [كنَشيشِ] الحَديدِ إذا أخرجتَه من النار فطرحتَه في الماء البارد!

قال: [فأَخَذ] واحدةً، فأكَلَها ولم يُطْعِمْني، ثم أخذ ثانية، فأكلها ولم يطعمني، ثم أخذ ثالثة، فأكلها ولم يطعمني!

فقلت: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾. فأخذ واحدةً فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾. فأَطْعَمَني أخرى.

---

(١) حَلْوى تشبه القَطائف تُحشى باللَّوز وتؤدم بدهنه، وتُكتب أيضاً: لوزينج، قال ابن أيبك الصفدي في تصحيح التصحيف (٣١٩): «وهذه الجيم والقاف يتعاقبان على هذا الباب فتقول: لوزينج ولوزينق، وفالوذَق وفالوذج، وجَوزينج وجوزينق».
والفالوذق أو الفالوذج: حلوى هُلاميّة رجراجة، تصنع من النَّشا والماء والسُّكَّر أو العَسَل وموادّ أخرى.
والنشاستق أو النشاستج: هو الذي تسميه العامة النَّشَا، ويُعمل به الفالوذج، وكلُّه فارسي معرَّب.

فقلت: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. فأَطْعَمَني أخرى.

فقلت: ﴿أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾. فأَطْعَمَني أخرى.

فقلت: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. فأَطْعَمَني اثنتين.

فقلت: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. فأَطْعَمَنيها.

فقلت: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. فأَطْعَمَنيها.

فقلت: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. فأَطْعَمَنيها.

فقلت: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾. فأَطْعَمَنيها.

قلت: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾.

فرمى بالجام إليّ! وقال: يا ابن البَغيضَة!

قلت: والله لو لم تَرْمِ بالجام لقلتُ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾![1].

١٠ ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن ظَفَر بن أحمد المقرئ إجازة، قال: أنشدنا أبو محمَّد جعفر بن أحمد بن الحسين السَّرّاج لنفسه[2]:

يا غزالاً خَمْرَتيْ ريقَتُهُ ... لو أُبيحَتْ ليْ وكأْسِيْ فَمُهُ
ما علىٰ طَيْفِكَ لو زارَ إذا ... مَدَّ مِنْ سِتْرِ الدُّجىٰ مُظْلِمُهُ
أَتُرىٰ ما آن أَنْ تَرْحَمَ مَنْ ... كُلُّ مَنْ أَبْصَرَهُ يَرْحَمُهُ
عاتِبوهُ اليَوْمَ في سَفْكِ دَميْ ... فَعَسى عَتَبُكُمْ يَحْسِمُهُ

---

(١) أخرجه السخاوي في البلدانيات (ص١٧٩) عن شيخه علي الأبودُرِّي، عن الحلاوي والسويداوي بسندهما من طريق هذا الجزء، واستدركتُ منه ثلاث كلمات سقطت على الناسخ، وهي بين معكوفات.
وفي سنده محمَّد بن الحسين الصوفي، أبو عبد الرحمن السُّلَمي، قال الذهبي في الميزان (٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤): تكلموا فيه، وليس بعمدة. وقال: وفي القلب مما يتفرد به.
والديناري لم أهتد له، ولا الخراساني من هذه الطبقة، وأظن العهدة على أحدهما، فالصنعة بادية على القصة، وليت شعري ما قَدْرُ الجام ـ وهو الإناء للشراب أو الطعام ـ الذي أُخرج منه فوق مائة قطعة من هذه الحلوى المحشوة بالوصف المذكور، وظاهرُ القصة بقاءُ كمٍّ أكثر فيه! ومن ذا الذي يحتمل أكل هذه الكمية الكبيرة في مجلس ـ فهو يقول: أطعَمنيها ـ! ثم يتطلب المزيد!
ورُويت القصة ههنا من طريق البرجلاني، ومظنّتُها ـ لو كانت محفوظة عنه ـ في كتابه الكرم والجود وسخاء النفوس، وليست فيه.
(٢) سنده صحيح.

ثُـمَّ قُـولـوا لِـلّـذيْ لَـمْ يُـخْـطِـنـيْ إذْ رَمَـىٰ صـائِـبَـةٌ أَسْـهُـمُـهُ
أَحَـلالٌ لَـكَ فـي شَـرْعِ الـهَـوىٰ دَمُ مَـنْ لـيـسَ حَـلالٌ دَمُـهُ
بِـيَ جُـرْحٌ فـي فُـؤادي مِـنْ هَـوَىٰ شـادِنٍ أَعْـوَزَنـي مَـرْهَـمُـهُ

* * *

آخر الجزء، والحمد لله وحده، وصَلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسَلَّم وكَرَّمَ تسليمًا كثيرًا طيِّباً مباركاً فيه، ورضي الله تعالى عن ساداتنا سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

علَّقه لنفسه ولمن شاء بعدَه العُبيد: يوسف بن حسن التَّتَائي، لطف الله به بـ [رب] محمَّد وآله.

* * *

الحمد لله، شاهدتُ ما مثاله: الحمد لله، سمعتُ على شيخنا أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمَّد بن زكريا السُّوَيْداوي، وأبي المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن المبارك الحَلَاوي، أبقاهما الله تعالى: جزءاً فيه مجلسٌ من أمالي أبي محمَّد الحسن الجَوْهَري.. ثم ذكر السند، ثم قال: وجزءاً فيه أخبار وحكايات وأشعار تخريج الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن النَّجّار للشيخ أبي منصور محمَّد بن عبد الله بن المبارك البَنْدَنِيجي عن شيوخه، ويُعرف بجزء الحلاوة، بسماعهما له على أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن خالد الفارِقي.. ثم ذكر سنده، وأوله: إلخ.. وآخره.. ثم قال: وصح ذلك بقراءة الإمام زين الدين قاسم بن محمَّد السِّمِسْطائي المالكي، وسمع معي جماعة: شرف الدين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر القُدْسي، وابنته أم الفضل هاجر، في ٥،

ثم ذكر جماعة كثيرين، ثم قال: وذلك في مجلس واحد، يوم الأحد، ثامن عشر صفر، سنة أربع وتسعين وسبعمائة، بزاوية المُسْمِع الثاني[1] في القاهرة، وأجازا، وكتبه العبدُ: خليل بن محمَّد الأَقْفَهْسي، لطف الله به.

لخّصه باختصار كاتبه يوسف التَّتَائي رفق الله به.

* * *

سمعه على هاجر ابنة الشرف القدسي بسماعها في أوله [على أبي المعالي عبد الله بن عمر الحَلَاوي وأبي العباس أحمد بن الحسن السُّوَيْداوي][2]؛ بقراءة الشيخ الحافظ شمس الدين محمَّد السَّخَاوي: جماعةٌ، منهم الجمال إبراهيم القَلْقَشَنْدي، والشريف إبراهيم بن محمَّد القُبَيْباتي، والشيخ شرف الدين عبد الحق السُّنْباطي، وأخوه أحمد، والشمس ابن خليل الحُسَيْني، والجمال الكِرْماني، وولده يحيى، وكاتبه يوسف بن حسن التَّتَائي المالِكي، وذلك في سنة أربع وستين وثمانمائة، بمنزل القارئ، وأجازت، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وسلم.

* * *

---

(١) هذه الزاوية نسبة للشيخ مبارك الحلاوي، جد المسمع، قال عنها ابن حجر في المجمع المؤسس (٢/ ٢٨): «بالقرب من الجامع الأزهر، فكانت مجمع طلبة الحديث».

(٢) أُلحق بالهامش بجانب السماع، وتحته: «ألحقه يوسف التتائي، رفق الله تعالى به».

بهامش الغلاف: جزء الحلوى: قرأه محمَّد المُظَفَّري، وحضره ولده يحيى.

* * *

الحمد لله، تم مقابلةً على أصله المخطوط وهو بيد الشيخ المفضال محمَّد بن ناصر العجمي، وقرأ محققه الشيخ البحاثة محمَّد زياد التكلة وهو قائمٌ مُحْرِمٌ قبيل أدائه العمرة، وقرأ باقيه كاتب البلاغ، فسمع الشيخ عماد الجيزي، وإبراهيم التوم، بين العشاءين ليلة الجمعة ٢٦/٩/١٤٣٢، وكتب عبد الله بن أحمد التوم، تجاه الكعبة المعظمة.

* * *

الحمد لله، قرأتُ الجزء على شيخي العلَّامة المحدِّث الجليل محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم السِّلَفي النَّدْوي، عبر الاتصال، بعد صلاة الجمعة، رابع شوال سنة ١٤٣٢، وكتبه محمَّد زياد بن عمر التُّكْلة، حامداً مصلِّياً مسلِّماً.

❑❑❑

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ أو الأثر	الصفحة
اللّهم إليك خرجت، وأنت أخرجتني (أعرابي)	١٩
اللّهم من ظلم أهل المدينة أو أهانهم	٢١
إني خبأت دعوتي شفاعة	٢٢
أيها الناس إنّ الدنيا عرض حاضر	٢٣
رأيت أعرابيًّا جاء يطوف البيت. . . (سفيان بن عيينة)	١٩
عند كل ختمة دعوة مستجابة	١٨
العامة تشكو أسقامها. . . (سفيان الثوري)	٢٤
قصة محمد بن عبد الله الخراساني مع جعفر الصادق	٢٥
ما السبيل إليه؟ (الحج)	٢٠
من وجد زاداً وراحلة	٢٠
يهلك ابن آدم ويهرم	١٩

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٥
ترجمة صاحب الجزء	٦
الكلام على هذا الجزء	٩
النسخة المعتمدة في التحقيق	١٠
رواية الجزء	١٠
إسناد آخر	١١
نماذج من صور المخطوط	١٣
الجزء محقَّقاً	
بداية الجزء بذكر السند	١٧
أبيات لجعفر بن أحمد السرَّاج	٢٧
خاتمة الجزء	٢٨
السماعات	٢٨
فهرس الأحاديث والآثار	٣١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٩)

جُزْءٌ فِيهِ
أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ مَرْوِيَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

لِلفَقِيهِ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ المَقْدِسِيِّ
المتوفى سنة (٤٩٠ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِاعْتِنَاءِ
مُحَمَّدِ زِيَادِ بْنِ عُمَرَ التُّكْلَةِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ حديثي لأحد الأئمة الفقهاء الزُّهَّاد، وهو أبو الفَتْح نَصْرُ بن إبراهيم المقدسي، المتوفى بدمشق سنة (٤٩٠هـ)، روى فيه قول الإمام أبي داود ـ رحمهما الله تعالى ـ في الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، ثم رواها بإسناده، وختم الجزء بحكاية ذات عبرة، كما كان يختم كثير من أصحاب الأمالي الحديثية مجالسهم بالحكايات اللطيفة أو الشعر.

وجاء عن أبي داود رواية أخرى في الأحاديث الأربعة، ونُقل عنه قولٌ إنها خمسة[1].

---

(١) انظر: خاتمة بذل المجهود للسخاوي (ص١١٣ ـ ١١٧ ت: الجيلاني، ص١٠٢ ـ ١٠٦ ت: العماش).

وقد تكلم غير واحد من الحفاظ عن الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وعدَّدوها، وأفردوها بالتأليف والرواية، ونظموها، وأشهرهم الإمام النووي، الذي جمع أربعين منها بحذف الأسانيد، وهي مشهورة.

فهذا الجزء المسند اللطيف يندرج ضمن تلك الجهود لأولئك الأعلام، رحمهم القدوس السلام.

ترجمة صاحب الجزء

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/ ٦٥٤ ـ ٦٥٦): «نَصْرُ بنُ إبراهيم بنِ نَصْر بنِ إبراهيم بنِ داود، الفقيه، أبو الفتح المَقْدِسيُّ النّابُلُسيُّ الشّافعيّ، الزّاهد، شيخ الشّافعيّة بالشّام، وصاحب التّصانيف.

سمع بدمشق من عبد الرحمن بن الطُّبَيْز، وعلي ابن السِّمْسار، ومحمَّد بن عَوْف المُزَنيّ، وابن سَلْوان، وأبي عليّ الأهوازيّ، وسمع أيضًا من محمَّد بن جعفر المِيماسيّ بغزة؛ ومن هبة الله بن سليمان بآمِد؛ ومن سُلَيْم بن أيْوب بصور، وعليه تفقّه، وسمع من خلقٍ كثير، حتّى سمع ممّن هو أصغر منه، وأملى مجالس؛ قد وقع لنا بعضُها[1].

---

(١) ذكر الذهبيُّ في السير (١٩/ ١٣٧) أنه أملى مجالس خمسة، ثم انتقدها بعدُ بقوله (ص١٤٠): «قلت: في مجالسه غلطات، وأحاديث واهية».
قلت: توجد خمسة مجالس له مفرقة في مجاميع العمرية (أرقام ١١ و٢٦ و٧٩ و١٠٣)، ومنها مجلس في فضل العلم وغيره، (مجموع ١١٠)، وذكره ابن حجر في المعجم المفهرس (٩١)، ولعله الذي عزاه له شيخ مشايخنا محمَّد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة (١١٢) باسم: طرق حديث قبض العلم. =

روى عنه من شيوخه: أبو بكر الخطيب، وأبو القاسم النَّسيب، وأبو الفضل يحيى بن عليّ، وجمال الإسلام أبو الحسن السُّلَميّ، وأبو الفتح نصر الله المِصّيصيّ، وعليّ بن أحمد بن مقاتل، وحسّان بن تَميم الزّيّات، وأبو يَعْلَى حمزة ابن الحُبُوبيّ، وخلْقٌ كثير.

وسكن القدس مدّةً طويلة، ثمّ قدم دمشق سنة ثمانين وأربعمائة، فأقام بها يدرِّس ويُفْتي، إلى أن مات بها.

نقل صاحب تاريخ دمشق أنّ السّلطان تاج الدّولة تُتُش زار الفقيهَ نَصرًا، فلم يقُمْ له، ولا التفت إليه، وكذا ولده دُقَاق، وسأله دُقَاق: أيُّ الأموال أَحَلُّ؟ فقال: مالُ الْجَوَالي[1]، فبعث إليه بمبلغ، فلم يقبلْه، وقال: لا حاجةَ بنا إليه. فلمّا راح الرّسول لامَهُ نَصْرٌ المِصّيصيّ وقال: قد عَلِمْتَ حاجتنا إليه! فقال له: لا تجزعْ، فسوف يأتيك من الدّنيا ما يكفيك فيما بعد. فكان كما تفرَّس فيه، حكاها غَيث الأَرْمَنازيّ، وقال: سمعته يقول: درستُ على سُلَيْم أربع سِنين، فسألتُهُ في كم كتبتَ تعليقة سُليم؟ فقال: في ثلاثمائة جزء؛ وما كتبت منها شيئًا إلّا على وضوء.

قلت: وكان إمامًا، علّامة في المذهب، زاهدًا، قانتًا، ورِعًا، كبير الشّأن.

= والمقصود بكلام الذهبي: الأجزاء التي وقعت له مروية، وإلا فإحدى مجالسه المشار إليها في العمرية كُتب على غلافها: المجلس الحادي والعشرون بعد المائة من الأمالي، وفي أخرى: المجلس السابع والأربعون بعد الثلاثمائة!

(١) في السير: «الجزية».

قال الحافظ ابن عساكر: لم يقبل من أحدٍ صِلَةً بدمشق، بل كان يقتات من غلةٍ تُحْمَل إليه من أرضٍ بنابُلُس ملْكه، فيُخْبزُ له كلّ ليلة قَرْصةٌ في جانب الكانون. حكى لي ناصر النّجّار ـ وكان يخدمه ـ أشياء عجيبة من زُهْده وتقلُّله، وترْكه تناول الشّهوات. وكان رحمه الله، على طريقةٍ واحدةٍ من الزُّهْد والتَّنزُّه عن الدَّنايا والتَّقَشُّف، وحكى لي بعض أهل العِلْم قال: صَحِبْتُ إمام الحَرَمَيْن بخُراسان، وأبا إسحاق الشّيرازيّ ببغداد، فكانت طريقتُه عندي أفضل من طريقة إمام الحَرَمَيْن، ثمّ قدِمْتُ الشّامَ، فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقتُه أحسن من طريقتيهما.

قال غيره: كان الفقيه نصر يعرف بابن أبي حائط.

ومن تصانيفه: كتابَ «الحُجّة على تارك المَحَجّة»، وهو مشهورٌ مَرْوِيٌّ، وكتاب «الانتخاب الدِّمَشْقيّ» وهو كبير في بضعة عشر مجلّدًا، وكتاب «التّهذيب في المذهب» في عشر مجلّدات، وكتاب «الكافي» مجلَّد، ليس فيه قولين ولا وجهين[1].

---

(١) قال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (١/ ٢٧٥): «ومن تصانيفه: التهذيب: قريب من حجم الروضة، وكتاب: التقريب، قريب من هذا الحجم، وكتاب: المقصود له، وهو أحكام مجردة، في جزأين متوسطين، قليل الوجود، وكتاب: الكافي، قريب من حجم التنبيه، وله شرح متوسط على مختصر شيخه سُليم سماه: الإشارة، وكتاب: الحجة على تارك المحجة، وكتاب: الانتخاب الدمشقي، قال النووي: في بضعة عشر مجلدًا. وهو على هيئة تعليق القاضي أبي الطيب، ويحذو حذوه وينقل منه كثيرًا».
قلت: وتقدم ذكر أماليه من مصنفاته، ومن مؤلفاته: تحريم نكاح المتعة، يوجد الجزء الثاني منه في العمرية، وقد طُبع.
ومناقب الإمام الشافعي، ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ٢٧)، ونقل منه. =

وعاش أكثر من ثمانين سنة. ولمّا قدِم الغَزَاليُّ دمشقَ جالَسَ الفقيهَ نصرًا، وأخذ عنه، وتفقّه به جماعة بدمشق.

تُوُفّي يوم عاشوراء، ودُفِن بمقبرة باب الصَّغير، وقبره ظاهر يُزار، رحمه الله، وقال ابن عساكر: قال من حَضر جنازة الفقيه نصر: خرجنا بها، فلم يُمكِنّا دفْنُه إلى قريب المغرب، لأنّ الخلْق حالوا بيننا وبينه، ولم نَرَ جنازةً مثلها، أقمنا على قبره سبع ليالٍ». انتهى النقل والترجمة، وتتمة النقل عند ابن عساكر (٦٢/ ١٨): «نقرأ كل ليلة عشرين ختمة»[١].

وقال الذهبي في السير (١٩/ ١٤٢): «حكى الفقيه نَصر [يعني المِصّيصي] عن شيخه نَصْر أنه قبل موته بلحظة سَمِعَه وهو يقول: يا سيدي أَمْهِلوني، أنا مأمورٌ وأنتم مأمورون. ثم سمعتُ المؤذن بالعصر، فقلت: يا سيدي المؤذن يؤذن.

= والأربعون، ذكرها ابن العديم في بغية الطلب (٢/ ٧٢٣)، وأورد منها حديثا وأثرًا، وهي ضمن مجاميع العمرية (رقم ٦٧).
والحث على قضاء الحوائج، ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس (١٤٠).
وكتاب المصباح والداعي إلى الفلاح في حديث رسول الله ﷺ، ذكره ابن خير في فهرسته (١٥٩).
ومما ذُكر له في فهارس المخطوطات: حكايات حسان (في الظاهرية)، ورسالة في نسب النبي ﷺ وقرابته (في المكتبة الوطنية بالجزائر)، كما في خزانة التراث.

(١) مع التنبيه أن قراءة الختمات على القبور لم ترد في الشرع، وكلُّ خير في اتباع من سَلَف.

فقال: أَجْلِسْني. فأجلستُه، فأحرم بالصلاة، ووضع يده على الأخرى وصَلَّى، ثم توفي من ساعته رحمه الله»[1].

*** ومن ثناء أهل العلم عليه:**

قال أبو طاهر السِّلفي في معجم السفر (١٤٦٧): «سمعت أبا الحسن وَحْشي بن عبد الله بن إبراهيم المقدسي بالثغر يقول: سمعت على أبي الفتح نَصْر بن إبراهيم المقدسي الفقيه ببيت المقدس كثيرًا من الحديث، ولم أر فيمن رأيتُ أكثر اجتهادًا في العلم، ولا أزهد في الدنيا منه، وكان أكثر أوقاته يذهب في النسخ، أو قراءة الفقه عليه، أو رواية حديث رسول الله ﷺ».

وقال (١٠٧٤): «سمعت أبا محمَّد عبدان بن زرين بن محمَّد الدَّبِيلي المقرئ بدمشق يقول: . . . وسمعت صحيح البخاري على نصر بن إبراهيم المقدسي، ولم أر في شيوخي مثله».

قال ابن عساكر (٦٢/ ١٧): «سمعت بعض من صحبه يقول: لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف لم تقصُر درجتُه عن واحد منهم، لكنهم فاتوه بالسَّبْق، وكانت أوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير، إما في نشر علم، وإما في إصلاح عمل».

وقال الذهبي في السير (١٩/ ١٣٦): «الشيخ، الإمام، العلَّامة، القدوة، المحدِّث، مفيد الشام، شيخ الإسلام، أبو الفتح نصر بن

---

(١) من مصادر ترجمته: تاريخ دمشق (٦٢/ ١٥)، ومعجم أصحاب الصدفي (١٩٩)، ومعجم البلدان (٥/ ١٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٣٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (٥/ ٣٥١).

إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي، الفقيه، الشافعي، صاحب التصانيف والأمالي».

والثناء عليه كثير، وأكتفي بما سبق.

*** ومن كلامه وأخباره:**

قال السِّلفي في معجم السفر (١٣٤٩): سمعت أبا سعد ناصر بن محمَّد بن أبي الوفاء الأسفرائيني بقَزْوين يقول: سمعت أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه بصور يقول: «كم من إنسان هو معي وكأنه في أقصى بلد بالمشرق، وآخر هو هناك وكأنه معي».

وقال ابن عساكر (٦٢/ ١٧): قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي: حضرتُ الفقيه نصرًا يومًا وهو يقرأ جزءًا، فجاء في أثناء القراءة قومٌ، وجاء بعدهم صبيٌّ صغير، فلما فرغ الجزء سألوه أن يعيد الفائت، فأعاد لهم، فلما اتصل سماعهم أراد أن يمسك، ثم قال: لا! حتى أعيد فائت هذا الصغير، لأنني أخاف أن أُسأل عنه: لِمَ كان هؤلاء أحق بالإعادة منه؟ وأعاد له [فائته].

قال: وسمعت الفقيه يقول: درست على الفقيه سُليم من سنة سبع وثلاثين إلى سنة أربعين، ما فاتني منها درس ولا إعادة، ولا وجعتُ إلا يومًا واحدًا وعوفيت.

وقال السِّلفي في معجم السفر (١٤٣٠): سمعت الفقيه أبا القاسم هبة الله بن المحسن المقدسي بالإسكندرية يقول: سألتُ أبا الفتح نصر بن إبراهيم الفقيه بالشام أن يجيز لي، فقال: قد أجزتُ لك، ولكل من وقع بيده جزء من رواياتي فاختار الرواية عني.

وقال الصفدي في الوافي في الوفيات (٤/ ٢٢٦): قال ابن الجوزي في المرآة: كان بالقدس رجل يقال له هجام يحب الكَرّامية ويُحسن الظنَّ بهم، فنهاه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي عنهم، فقال: إنما لي ما ظهر منهم. فقال له: ظاهرٌ حَسَنٌ وباطن قبيح. فلما كان بعد ليال رأى هجام في المنام كأنه اجتاز برباطهم، وقد نبت النرجس في حيطانه، فمدَّ يده ليأخذ طاقةً منه، فوجد أصولَه في العَذِرَة، فقَصَّ رؤياه على الفقيه نصر، فقال له: هذا تصديقُ ما قلتُ لك؛ ظاهرهم حسن وباطنهم خبيث!

الكلام على الجزء

وقع الجزء ضمن المجموع رقم ٦٣ من مجاميع المكتبة العمرية بدمشق، وهو في ثلاث ورقات (١٧٨/أ ـ ١٨١/أ).

وهذه الأحاديث الأربعة التي فيه أظنُّها المقصودةُ في كلام الحافظ السمعاني في معجمه (١/ ٩٩٩ المنتخب منه)، وكذا في التحبير (١/ ٤٠٠) عندما قال في ترجمة شيخه أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن علي السِّمْسار البَزّاز الدمشقي (ت٥٤٦): «سمع الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، **سمعتُ منه أربعة أحاديث**».

والجزء نسخه الشيخ المحدّث العلاء علي بن حسن قيران السَّكْزي[1] آخر سنة ٧٢٩، ووقع عنده سهو يسير، ويسّر الله استدراكه

---

(١) قال الذهبي في المعجم المختص (١٦٨): «علي بن قيران السكزي، المحدث أبو الحسن العلوجي الدمشقي الجندي الصوفي، نزيل القاهرة، سمع الكثير =

عبر مصادر التخريج ولله الحمد، وبمثله استدركتُ غالب ما ذهب بسبب تآكل الزاوية العلوية الداخلية للأوراق.

وعلى النسخة سماعات متعددة إلى القرن الثامن، وقرئ في أماكن، منها الجامع الأموي الكبير بدمشق، وفي القدس، وفي القاهرة، ثم أحييتُ قراءته في الرياض، ثم فاس، ثم قرأناه في المسجد الحرام، فالكويت.

روايتي للجزء

أخبرنا سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ رحمه الله رحمة واسعة[1] ـ سماعًا من لفظه لبعضه ومناولة في منزله بالرياض

= في الكهولة، وأخذ عن جماعة من أصحاب ابن الزبيدي، وحدَّث، ونسخ قليلًا، من أبناء الثمانين، سمع معي، توفي سنة نيف وأربعين وسبع مائة».
وترجمه الصفدي في أعيان العصر (٣/ ٤٧٤)، وفي الوافي بالوفيات (٢١/ ٢٦١)، وذكر أن مولده سنة ٦٥٨، ووفاته في رمضان سنة ٧٤٤، وقال إنه كان يكتب السماعات، وكان مخلًّا.
وخالفه ابن رافع بزيادة علم؛ فصرَّح في الوفيات (٣٩١) أنه توفي في العشر الأول من ذي القعدة بالمارستان المنصوري بالقاهرة، وقال إنه كتب كثيرًا من الأجزاء.

(١) أُصِبْنا بوفاة شيخنا رحمه الله أثناء كتابة هذه المقدمة، ظهر الثلاثاء ثامن شوال سنة ١٤٣٢ في الرياض، بعد غيبوبة زادت على ثمانية أشهر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.
والشيخ رحمه الله كان ـ كما هو معروف ـ رأس من شرّف مجالس لقاء العشر الأواخر، وشارك فيه إلى رمضان سنة ١٤٣١، ثم كان هذا الجزء مما أعطيتُه لأقرأه عليه في الرياض بعد أحد الدروس، فطالعه، وقرأ لنا قول أبي داود، =

سنة ١٤٣١، وإجازة متكررة، عن علي بن ناصر أبو وادي، عن صديق حسن خان، عن عبد الحق بن فضل الله المحمَّدي، عن الشاه عبد العزيز الدّهلوي، عن أبيه الشاه ولي الله، عن التاج محمَّد القلعي. (ح)

وبرواية عبد الحق عن عبد الله بن محمَّد بن إسماعيل الأمير، عن عبد القادر بن خليل كدك زاده، عن أحمد بن سابق الزعبلي، كلاهما عن الشمس محمَّد البابلي، عن حجازي الواعظ وغيره، عن النجم محمَّد الغيطي، عن البدر محمَّد بن البهاء المَشْهَدي، عن أحمد بن

= ومتونه، وطرفًا من أسانيده، وحكاية أبي حازم، وأنشدنا من حفظه البيتان المشهوران:

عُمْدةُ الدِّينِ عندَنا كَلِماتٌ ... أَربعٌ مِنْ كَلامِ خَيْرِ البَرِيَّة
اتّقِ الشُّبُهاتِ وازْهَدْ ودَعْ ما ... ليسَ يَعْنيكَ واعْمَلَنَّ بِنِيَّة

وأعجبته عبارة أبي حازم في رد تهمة الجفاء، وضحك، وقال: إن حجته صحيحة. ثم ناولني الجزء، وأرجأ قراءته، وما تيسر بعده أن أتم الجزء عليه بكماله، فالحمد لله على كل حال.

ولهذا أدرجتُ الجزء ضمن مشاركتي في لقاء العشر هذا العام ـ وما كان في خلدنا أن الشيخ بينه وبين الوفاة أيامٌ بُعيد رمضان ـ رجاء أن تبقى لشيخنا نوع مشاركة في هذا اللقاء، وفاءً له وتقديرًا، رفع الله درجاته، وبارك في ذريته وطلبته وآثاره.

وكنتُ كتبتُ ترجمة مطولة لشيخنا عنوانها «فتح الجليل»، وأخرجت عنه ثلاثة كتب ورسائل أخرى، وهي مطبوعة، ثم بعد وفاته كتبتُ مقالة مطولة عن الأيام الأخيرة لسماحته، ومقالًا آخر عن وقفات مستفادة من سيرته، وأجريت لقاءين عنه في قناة المجد، وكلها موجودة في موقع سماحته على الشابكة؛ ضمن المواقع الشخصية في موقع «الألوكة»، فليطالعها من أحب.

عبد القادر بن طَريف الشاوي، وهاجر المقدسية، وغيرهما، عن مريم بن أحمد الأَذْرَعي[1]. (ح)

وبرواية حجازي الواعظ عاليًا عن محمَّد بن أُرْكماش الحنفي، عن الشاوي، عن ابنة الأَذْرعي، عن ست العَبيد بنت عمر الدُنَيْسري، أنا أحمد بن محمَّد ابن رُزْمان حضورًا، أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخُشُوعي سنة ٥٩٢، قال: أنا علي بن المُسَلَّم السُّلَمي، وهبة الله ابن الأَكْفاني كتابةً، قالا: أنا الفقيه أبو الفتح نَصْر بن إبراهيم المقدسي. (ح)

وبرواية البابلي عن أحمد بن محمَّد الشَلَبي، عن يوسف بن زكريا الأنصاري، عن إبراهيم القَلْقَشَنْدي، عن النجم عبد الرحمن القِبابي، عن الناصر محمَّد بن أبي القاسم الفارِقي، بقراءته على والدته ستّ العَبيد، به.

* وأخبرنا مسند العصر والمغرب عبد الرحمن بن عبد الحي الكَتّاني بقراءتي عليه في منزله بفاس ثالث رجب سنة ١٤٣١، عن محمَّد

---

(١) طُبعت مؤخرًا مشيختها بتخريج ابن حَجَر طبعة مثخنة بالتشويه والتحريف في مكتبة الثقافة الدينية، ومن طرائف محققها (!) أنه نسب المشيخة ـ كما في الغلاف ـ لامرأةٍ ثانية، ثم ترجم في المقدمة لثالثة! مع كون التاريخ يحيل كونها صاحبة المشيخة! وإلى الله المشتكى من تسلط الجهلة العابثين والمتاجرين بالتراث.
وأما رواية ابن أركماش عن الشاوي فأخبرني أخي الشيخ المطلع الثقة أحمد بن عبد الملك عاشور حفظه الله تعالى مرارًا أنه رواية ابن أركماش عنه في مجلد مخطوط رآه من كتابه التذكرة.

بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي إجازة من دمشق في ٢٤ صفر سنة ١٣٥٢، عن إبراهيم السقّا، عن ثُعيلب بن سالم الفَشْني الضرير، عن الشهابين الأحمدين الملّوي والجوهري، عن عبد الله بن سالم البصري، عن البابلي به.

* ثم قرأتُه على العالم المقرئ المتقن علي بن محمَّد توفيق بن علي النحاس في مدينة الكويت، عن والده رئيس مجمع البحوث الإسلامية في مصر، عن مفتي مصر محمَّد بخيت المُطيعي، عن شيخ الأزهر عبد الرحمن الشربيني، عن شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، عن شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوي، عن الملوي به.

والشرقاوي عن شيخ الأزهر الشهاب محمَّد بن سالم الحفني، عن محمَّد بن محمَّد البديري، عن علي الشَّبْرامَلِّسي، عن أحمد بن خليل السُّبْكي، عن الغَيْطي، به.

وفيه التسلسل بأربعة على نسق تولوا مشيخة الأزهر، وعدد سواهم من كبار علماء مصر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

محمد زياد بن عمر التكلة

في الرياض ـ ضحى الجمعة

٢٥ شوال ١٤٣٢هـ

صفحة الغلاف من المخطوط)

اللوحة الأخيرة من المخطوط

ما عرفتني قل هذا ولا انا رايتك فاي جفاء تعيد مني
سليمن الى ابن شهاب قال اصاب السمع اخر الجزء
والله الموفق للصواب فرغ من كتابه العبد الفقير الى رحمة ربه
علي الشيخ حسن قبان بن عبد الله الشكري عفا الله عنهما
يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة
بالخانقاه الصلاحية دويرة سعيد السعداء بالقاهرة المحروسة
رحمه الله واقعها وبها كان مقامه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

سمع جميع ما في هذا الجزء على الشيخ الامين الثقة ابي طاهر بن ابي
ابراهيم بن طاهر القرشي المنشوعي رحمه الله بالاسناد المذكور في اوله
سماعه على ابن المظفر بن القاسم النشبي وغيرها السماع في الاصل وذلك
حاضر وجالس السمع الفقير محمد ابن ابراهيم بن زمان الحنفي ولد ابو بكر واحمد
ولد جاهد وجمال وذلك في ثاني الاخرة سنة اثنتي وتسعين وسبعمائة
بالخانقاه المعروفة بدمشق والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

١٨١

سمع الجزء اربعة احاديث وبعدها اثر على السمع الامين الثقة
العدل محب الدين ابي العباس احمد بن السمع الامين الثقة محمد بن ابراهيم
ابن زمان الحنفي بحق سماعه بقلاعة من ابي طاهر المنشوعي بسنده
المذكور اولا سماه عمر بن ابي بكر بن ابي بكر بن حسين الدنيسري ولد
جاهد منها ابنته ست العبيد حاضرة في السنة الثالثة وذلك
في يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة بحق
السماعات بباب الجامع بدمشق حرسها الله تعالى واجاز السمع ما تجوز
لمرويه بشرط السؤال الفائز في الحديث وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله سماعه

ولجميع السماع لجميع هذه الاربعة احاديث على الشيخ الصالح
العابد شيخ العبيد بحق روايتها له بالسند المذكور اعلاه
سماعه ولدها الامام المحدث ناصر الدين محمد بن القاسم بن سماعة بن محمد بن
الامام الرحال شيخ الرصد رضي الدين ابي عبد الله بن الامام
بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن ابي الكرم التميمي اللاجي الحنبلي
ولده عماد الدين ابو الفضل محمد والحاج ابو بكر بن علي بن محمد الخياط
وولداه علي وطلحة وولد ولده علي بن ابراهيم بن سليمان الفقاعي الصوفي
وعلي بن محمد بن ابي الكرم ومحمد بن طاهر بن عمر المراغي المؤدب
والد ابو الفتح محمد بن محمود بن علي بن رضوان الحاج واحمد بن الحسن
عبد الله بن معبد بن ابي بكر العلثي الحنبلي ابن وكالة هابط
الاسماعيلي بن علي بن سعيد القرشي القلي واحمد وزكريا علي
الاحمد وجميع ولده وجميع الاحد منهم في العقد بتسع
وعشرين وسبعمائة عنه لهم ما الوزير بن العاصي المعزية
واجازه لهم جميع ما يجوز لهم روايته قال ذلك وكتبه عمر
القرشي والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٦٩)

جُزْءٌ فِيهِ
أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ مَرْوِيَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

لِلفَقِيهِ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ المَقْدِسِيِّ
المتوفى سنة (٤٩٠ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِاعْتِنَاءِ
مُحَمَّدِ زِيَادِ بْنِ عُمَرَ التُّكْلَةِ

جزء فيه أربعة أحاديث مروية عن النبيِّ ﷺ
مما جمعه الفقيه الفاضل
أبو الفضل نَصْر بن إبراهيم المَقْدِسي
رحمه الله تعالى

رواية الشيخين جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المُسَلَّم بن محمَّد السُّلَمي، وجمال الدين أبي محمَّد هبة الله بن أحمد بن محمَّد الأَكْفاني كليهما عنه.

رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي طاهر بَرَكات بن إبراهيم بن طاهر الخُشُوعي عنهما إجازة.

رواية العدل أبي العباس أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن رُزْمان الحَنَفي، وأبي الفتح علي بن المُظَفَّر بن القاسم النُّشْبي، كليهما عن الخُشُوعي.

رواية أبي حفص عمر بن أبي بكر بن أيوب بن حسين الدُّنَيْسَري، وابنته أم محمَّد ستّ العَبيد وهي حاضرة في الثالثة،
كليهما عن ابن رُزْمان
سماع مالكه منها

* قرأت هذه الأربعة الأحاديث على مالك النسخة الشيخ الإمام الثقة رضي الدين أبي بكر عبد الله بن إبراهيم بن محمود اليَماني، بسماعه لها أصلًا من ستِّ العَبيد، بسندها أول الجزء، وسمع شمس الدين محمَّد بن المحتسب، وشرف الدين موسى بن رواع بن هارون الشافعيان، وناصر الدين محمَّد بن صدر الدين محمَّد بن عطايا، وعلاء الدين علي بن شهاب الدين أحمد والده إمام الصخرة الحنفيان، وأجاز لنا المسمع، [وكتبه؟] أحمد بن محمَّد القدسي، وصح ذلك في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالدوادارية من القدس.

* صحيحٌ ذلك، كتبه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن محمود الحِمْيَري اليماني عفا الله عنه.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلٰه إلَّا الله عُدَّةٌ للقائه

أخبرتنا الشيخة الجليلة الصالحة الأصيلة أم محمَّد ستُّ العَبيد ابنة الشيخ الجليل الصالح الورع الزاهد العدل المقرئ المحدّث زين الدين أبي حفص عمر بن أبي بكر بن أيوب بن حسين الدُنَيْسَري أثابها الله الجنة، بقراءة ولدها الإمام العالم العامل المحدّث ناصر الدين أبي عبد الله محمَّد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن محمَّد الفارِقي عليها ونحن نسمع، قال لها: أخبرك الشيخ الأمين الثقة العدل فخر الدِّين أبو العباس أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن رُزْمان؛ بقراءة والدِكِ عليه وأنتي[1] حاضرةٌ في السنة الثالثة، فأقرَّتْ به، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو طاهر بَرَكات بن إبراهيم بن طاهر القرشي[2] الخُشُوعي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالجامع المعمور بدمشق المحروسة، قال:

---

(١) هكذا رسمها في الأصل.

(٢) هكذا رسمها الناسخ بالقاف، وأعادها كذلك في السماعات، وذكر الذهبي في تاريخه (١٢/ ١١٣٨) أنه ضبطها كذلك جماعة من المحدِّثين، كالضياء المقدسي ويوسف بن خليل، وضبطها بالفاء المنذريُّ نسبة لبيع الفُرش، وترك جماعةٌ هذه النسبة للخُلْف فيها.

أنا الشيخان جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المُسَلَّم بن محمَّد السُّلَمي، وجمال الأمناء أبو محمَّد هبةُ الله بن أحمد بن أحمد بن محمَّد الأَكْفاني كتابةً، قالا: أنا الفقيه أبو الفتح نَصْر بن إبراهيم المَقْدِسي رحمه الله، قال:

* أنا الفقيه أبو الفتح سُلَيم بن أيوب، أنا أبو الحسين أحمد بن فارس، حدثني أبو عمرو عثمان بن محمَّد العثماني، حدثنا أبو القاسم يعقوب بن محمَّد بن صالح القرشي[1]، حدثنا محمَّد بن صالح الهاشمي، ثنا سليمان بن الأشعث، قال:

«أقمتُ بطَرَسُوس عشرين سنة أكتب المُسْنَد، فكتبتُ أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدارُ الأربعة آلاف على أربعة أحاديث لمن وفقه الله تعالى...» وذكرها أبو داود[2].

[بإسنادها][3] عنه.

---

(١) جاء هنا في الأصل: «حدثنا محمَّد بن صالح القرشي»، وهو سهو من الناسخ.

(٢) رواه أبو طاهر السِّلَفي في مقدمة إملاء معالم السنن (بآخر المعالم طبعة الطباخ ٤/٣٦٦) من طريق سليم به تامًّا.
وأورد قبلها عبارة بمعناها عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

(٣) ما بين معكوفتين مما ذهب من تآكل طرف الورقة، وظهر منه [دها]، والدال مفصولة عما قبلها، واجتهدت في تقدير المحذوف، الذي أراه بضع كلمة فقط، وربما يكون [وأوردها].

*** الحديث الأوَّل:**

أخبرنا سُلَيم، قال: حدثنا الشيخ أبو حامد أحمد بن [أبي] طاهر الإسْفَرَاييني، حدثنا إبراهيم بن محمَّد بن عَبْدَك الشَّعْراني الفقيه، أخبرنا الحسن بن سفيان النَّسَائي، حدثنا محمَّد بن المتوكل العَسْقَلاني، حدثنا المُعْتَمر، وشُعيب بن إسحاق، قالا: حدثنا ابن عَون، عن الشَّعْبي، عن النُّعْمان بن بَشير، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«الحلالُ بَيِّنٌ، والحَرامُ بَيِّنٌ، وبَيْنَ ذلك أُمورٌ مُشْتَبِهَةٌ لا يَعْلَمُها كثيرٌ من الناس، فمَنِ اتَّقى الحرامَ كان أَوْقى[1] لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبْهَةِ وَقَعَ في الحرامِ، كالرّاعيْ يَرْتَعُ حَوْلَ الحِمَىٰ، وإنَّ حِمَىٰ الله تعالى في أَرْضِهِ مَحارِمُهُ، ومَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَىٰ يُوْشِكُ أَنْ يَجْسُر».

قال ابن المتوكل: وزاد فيه غيرُه[2]: عن زكريا، عن الشَّعْبِيِّ، عن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألا وهِيَ القَلْبُ، فما أَنْكَرَ قَلْبُكَ فَدَعْهُ»[3].

* قال أبو داود: هذا رُبُعُ العِلْم.

---

(١) هكذا في الأصل وفي طبقات السبكي أيضًا، ووقع في مطبوعة الأربعين للنسوي: «أوفر».

(٢) كذا في الأصل، وهو كذلك في طبقات السبكي، ووقع في مطبوعة أربعي النسوي: «عبدة».

(٣) رواه ابن السبكي في الطبقات (٤/ ٦٦) من طريق سليم به.
ورواه الحسن بن سفيان النسوي في الأربعين (٣٨) به، ومن طريقه ـ مختصرًا ـ ابن المفضل في الأربعين (٣٩٧)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٦).
والحديث متفق عليه من حديث زكريا وغيره عن الشعبي.

*** الحديث الثَّاني:**

أخبرنا سُلَيم، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارِس، حدثنا أبو الحَسَن علي بن إبراهيم القَطَّان، حدثنا أبو محمَّد الحارث بن محمَّد بن أبي أسامة الطُّوْسي، حدثنا يَزيد بن هارون، أخبرنا يحيى بن سَعيد، عن محمَّد بن إبراهيم، أنه سمع عَلْقَمة بن وَقّاصٍ يقول: إنه سمع عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إنما الأعمالُ بالنِيَّةِ، وإنما لِامْرِئٍ ما نَوَىٰ، فمَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كانت هِجْرَتُه لِدُنْيا يُصِيْبُها أو لِامْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُه إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ»[1].

* قال أبو داود: فهذا نِصْفُ العِلْم.

*** الحديث الثَّالث:**

أخبرنا سُلَيم، أخبرنا أبو عمر محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الهَيْثَم، حدثنا أبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أَيُّوب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، [عن][2] عبد الرزّاق، عن سفيان الثَّوْري، عن فُضيل بن

---

(١) رواه تمام الرازي في الفوائد (٤٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٩)، وفي الأربعين الصغرى (٣٥)، وأبو طاهر السِّلَفي معجم السفر (٦)، وفي الطيوريات (٩٥٣) من طريق الحارث به.

وأخرجه مسلم عن يزيد، واتفقا عليه من حديث يحيى.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «بن».

مَرْزوق، عن عَدِيِّ بن ثابت، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا الطَّيِّبَ، وإنَّ الله تعالى أَمَرَ المُؤْمِنينَ بِما أَمَرَ بِهِ المُرْسَلينَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، وذَكَرَ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يقولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجابُ له»؟[1].

* قال أبو داود: فهذا ثلاثةُ أرباعِ العِلْم.

*** الحديث الرَّابع:**

أخبرنا سُلَيم، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارِس، حدثنا أبو عَمْرو سَعيدُ بن محمَّد بن نَصْر، حدثنا عبد الله بن محمَّد بن سَعيد، حدثنا محمَّد بن يوسُف الفِيْرْيابي[2]، حدثنا الأَوْزاعي، عن قُرَّة بن عبد الرحمن، عن الزُّهْري، عن أبي سَلَمة، عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٩) بنحوه، وهو غريب من حديث الثوري، انظر: الكامل لابن عدي (١/ ٢٦٥)، وأطراف الغرائب والأفراد للدارقطني (٥٤٣٨)، وإتحاف المهرة (١٥/ ٤٩).
والحديث رواه مسلم في صحيحه من حديث الفضيل.

(٢) هكذا كتبها الناسخ، وهي نسبة صحيحة، وتكتب أيضًا الفَارَيابي والفِرْيابي دون ياء، نسبةٌ لبلد واحد؛ كما في الأنساب للسمعاني.

«مِنْ حُسْنِ إسلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيْهِ»[1].

---

(١) في سنده ابن نصر، وفيه كلامٌ كما في اللسان، وشيخه قال عنه ابن عدي: مصري يحدث عن الفِرْيابي وغيره بالبواطيل.
ورواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، والعقيلي (٢/ ٩ تعليقًا)، وابن أبي العقب في فوائده (١١٩)، وابن حبان (٢٢٩)، وابن عدي (٦/ ٥٤)، وأبو الشيخ في الأمثال (٥٠)، والكلاباذي في معاني الأخبار (١٤١)، والدارقطني في العلل (٨/ ٢٥ تعليقًا)، والمخلّص في فوائده (١٢/ رقم ٣٧)، وعبد الرحمن بن نصر في فوائده (١٢٦)، وتمام في فوائده (١/ ٢٠٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٩٢)، والبيهقي في الأربعين الصغرى (١٩)، وفي الشعب (٤٦٣٣)، وفي المدخل إلى السنن (٢٩٠)، وفي الآداب (٨٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٨)، والبغوي في شرح السنة (٤١٣٢)، وابن عساكر (٤١/ ٤٢٦ و٥٦/ ٣٠٦)، والرافعي في التدوين (٣/ ١٥٢)، وغيرهم من طريق الأوزاعي بهذا السند.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه». ثم أسنده من طريق مالك (وهو في الموطأ ٢٦٢٨) عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلًا، وقال: «وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلًا، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة».
قلت: اختلف في الحديث على عدة أوجه، ونص أئمة الحفاظ على أن المحفوظ الروايةُ المرسلة، وأعلّوا الموصول، ومنهم البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٠)، والعقيلي، والدارقطني في العلل (١٣/ ١٤٧ و٢٥٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٦٧١)، والبيهقي في الأربعين الصغرى، وفي الشعب، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٦٤)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٢٨٧): «وممن قال إنَّه لا يصح إلا عن =

* قال أبو داود رحمه الله: فهذه الأربعةُ الأحاديثِ لِمَنْ وَفَّقَهُ الله تعالى تُجْزِئُ الأربعةَ آلاف[1].

* أخبرنا سُلَيم، قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن إبراهيم بن فِراس وأنا أسمع، أخبركم أبو جعفر محمَّد بن إبراهيم الدَّيْبُلي، حدثنا أبو يونس محمَّد بن أحمد بن يَزيد بن عبد الله بن يَزيد المَدينِيُّ، حدثنا أبو الحارث [عمر][2] بن إبراهيم بن [أبي][3] غَسّان، قال: حدثني عبد الله بن يحيى، عن أبيه، قال:

دَخَلَ سُليمان بن عبد الملك مَكَّةَ حاجًّا، فسَأَلَ: هل رَجُلٌ أدركَ من الصحابة رضي الله عنهم أحدًا؟ قالوا: نعم، أبو حازِم. فأَرْسَلَ إليه. فلَمّا أتاه قال: يا أبا حازِم، ما هذا الجَفاءُ؟ قال: وأيُّ جَفاءٍ تَعُدُّ مِنّي

= عليّ بن الحسين مرسلًا: الإمام أحمد، ويحيى بن معين، والبخاري، والدارقطني. وقد خلّط الضعفاءُ في إسناده عن الزهري تخليطًا فاحشًا، والصحيح فيه المرسل».
وانظر: التمهيد (٩/ ١٩٨)، وإتحاف المهرة (١٦/ ٢٠٥)، وتخريج الطيوريات (١٥٢).

(١) كلام الإمام أبي داود من الواضح أنه يقصد اندراج أصول عموم الأحاديث ضمن مقاصد الأحاديث الأربعة، ويفسِّرُه المنقول عنه قبلُ أن مدار الأحاديث على هذه الأربعة، وبهذا يُحمَل كلامه الذي في الرواية الأخرى عنه أنه قال: «يكفي الإنسان لدينه من الحديث أربعة». فيندفع ما استشكله الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ على العبارة في كتابه السير (١٣/ ٢١٠).

(٢) هكذا في الأصل، وفي تاريخ ابن عساكر أيضًا، ولكن وقع في الحلية: [عثمان]، ووقع كذلك في تهذيب الكمال (١٦/ ٢٩٢ و٢٤/ ٣٥٣).

(٣) سقط في الأصل، وكذا في جزء فضل العلم وغيره للمملي.

يا أميرَ المؤمنين؟ قال: أتاني وُجوهُ النّاس غيرُ واحدٍ ولم تَأْتِني! قال: والله ما عَرَفْتَني قَبْلَ هذا، ولا أنا رأيتُكَ، فأيُّ جَفاءٍ [تُعيد][1] مِنِّي؟! [فالتفتَ] سُليمانُ إلى ابنِ شِهابٍ، فقال: أصابَ الشَّيخُ[2].

* * *

آخر الجزء، والله الموفق للصواب.

فَرَغَ منه كاتِبُه العبد الفقير إلى رحمة الله: علي بن الشيخ حَسَن قيران بن عبد الله السَّكْزِي عفا الله عنهما؛ يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة؛ بالخانْقاه الصَّلَاحيّة دويرة سَعيد السُّعَداء، بالقاهرة المحروسة، رحم الله واقفها، وبها كان مُقامُه، والحمد لله وحده، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

* * *

---

(١) هكذا مجوَّدًا في الأصل، وفي جزء في فضل العلم وغيره: «تعتدّ».

(٢) أخرجه نصر المقدسي في جزء من حديثه في فضل العلم وغيره (٢٥٦/ب) بهذا السند مطولًا.
وأخرجه ابن عساكر (٢٢/ ٣٥) من طريق ابن فراس به مطولًا أيضًا.
ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٣٤) ـ ومن طريقه الطائي في الأربعين في إرشاد السائرين (١٥٨) ـ من طريق المديني به مطولًا أيضًا.
وللقصة طرق عن أبي حازم، استوعبها ابن عساكر، وهي حكاية موقظة جديرة بالاعتبار.

* سمع جميع ما في هذا الجزء على الشيخ الأمين الثقة أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الخُشُوعي رحمه الله بالإسناد المذكور في أوله، بقراءة علي بن المظفَّر بن القاسم النُّشْبي، وبخطه السماع في الأصل، وذكر جماعة، وقال: والشيخ الفقيه محمَّد بن إبراهيم بن رُزْمان الحَنَفي، وولداه أبو بكر وأحمد. وذكر جماعة، وقال: وذلك في جمادى الآخرة من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالجامع المعمور بدمشق، والحمد لله وحده، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلّم.

* سمع جميع الجزء وفيه أربعة أحاديث وبعدها أثرٌ على الشيخ الأمين الثقة العدل فخر الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ الأمين الثقة محمَّد بن إبراهيم بن رُزْمان الحَنَفي، بحق سماعه نقلًا فيه من أبي طاهر الخُشُوعي، بسنده المذكور أولًا، بقراءة عمر بن أبي بكر بن أيوب بن حسين الدُّنَيْسَري، وذكر جماعة، منهم: ابنته سِتُّ العَبيد حاضرةٌ في السنة الثالثة، وذلك في يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وستمائة، تحت الساعات بباب الجامع بدمشق حرسها الله تعالى، وأجاز المسمع ما يجوز له روايته بسؤال القارئ، والحمد لله وحده، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

* الحمد كله لله سبحانه، بلغ السماع لجميع هذه الأربعة أحاديث على الشيخة الصالحة العابدة سِتِّ العَبيد، بحق روايتها لهم بالسند المذكور أعلاه، بقراءة ولدها الشيخ الإمام المحدّث ناصر الدين محمَّد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن محمَّد بن المُظَفَّر الفارِقي: الشيخ الإمام الرحال شيخ الصوفية رضي الدين أبو بكر عبد الله بن الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمود بن ذي الباس اليمني التَّعِزِّي

الكَلَاعي الحِمْيَري، وولده عماد الدين أبو الفضل محمَّد، والحاج أبو بكر بن علي بن قطب الخياط، وولداه: علي، وطلحة، وبدر الدين علي بن إبراهيم بن سليمان النَقّاش الصوفي، وعلي بن علي بن قيران السَّكْزي، ومحمَّد بن حسين بن عمر المَرَاغي المؤدِّبُ والدُه، وأبو الفتح محمَّد بن محمود بن علي بن رضوان الأَلْواحي، وأحمد بن الخطيب عبد الله بن مقبل بن إلياس البَعْلَبَكِّي الحنبليُّ أبوه، وكاتبه ضابط الأسماء عمر بن علي بن شعيب القُرَشي الطَّلْحي، وآخرون ذُكروا على الأصل، وصح وثبت في يوم الأحد مستهل ذي القَعْدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة، بمنزلها من الوزيرية من القاهرة المُعِزِّيَّة، وأجازت لي ولهم جميع ما تجوز لها روايته، قال ذلك وكتبه عمر القرشي، والحمد لله وحده، وصلواته على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم[1].

❑❑❑

---

(١) قيد السماع والقراءة في المسجد الحرام

الحمد لله، بلغ مقابلة على أصله المخطوط في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظمة، ومصوَّر المخطوط بيد الشيخ البحّاثة محمَّد بن ناصر العَجْمي، وقرأ أول حديثين منه محققُه الشيخ الفاضل محمَّد زياد التُّكْلَة، فسمع الشيخ عماد الجِيْزي، وإبراهيم التوم، وقرأ الجزء كاتبُ السماع عبد الله بن أحمد التوم، وسمع يوسف الأزبكي المقدسي، والحمد لله وحده.

وذلك بين العشاءين ليلة ٢٦ رمضان ١٤٣٢هـ.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، قرأت على الشيخ العالم المقرئ المتقن علي بن محمد توفيق النحّاس الحسني القاهري: جزء البطاقة لحمزة الكِنَاني، وجزءًا فيه أربعة أحاديث للفقيه نَصْر المَقدسي، وجزء الحلوف، وفتوى الحافظ المِزّي في الأربعين الودعانية الموضوعة، وقصيدة المقدسي في المدلّسين، وقصيدة شيخنا المُسْمِع في الوقف على كلّا وبَلَى، فسمعه المشايخ الفضلاء: وليد بن عبد الله المنيس، وفيصل بن يوسف العلي، ونظام بن محمد صالح اليعقوبي، ومحمد بن ناصر العَجْمي، وعادل بن ضاحي المطيري، وعبد الله بن يحيى العَوْبَل، والمنذر بن محمد الشُّكَيباني، وصالح بن راشد القريري، ومحمد بن سليمان الجيلاني، وآخرون، وصح ذلك وثَبَتَ ضحى الأربعاء المكمل ثلاثين من شوال سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف بمدينة الكويت عمرها الله بالإيمان والأمان، وأجاز شيخنا بها خاصة وعموم ما يصح له بشرطه وكتبه أفقر العباد محمد زياد بن عمر التُّكْلَة حامدًا مصليًا مسلمًا.

تكميل: ثم قرأتُ على شيخنا المذكور أحسن الله إليه كتابه "الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز"، وقصيدته في رثاء شيخه عامر السيّد عثمان شيخ المقارئ المصرية رحمه الله، فسمعه المشايخ المذكورون أعلاه سوى الشيخ نظام اليعقوبي، وأجاز بهما وعمومًا، وكتبه محمد زياد التكلة وذلك ضحى الخميس أول ذي القعدة منها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أول ذي القعدة ١٤٢٤ — صحيح ذلك — علي بن محمد توفيق النحاس

لخادم القرآن والسنة المطهرة
علي بن محمد توفيق بن النحاس
المجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الكويت - المسجد الكبير - بريد الق: ١٨٤٤٠٤٤٠ - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ (٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٤٧٢٢٠٩ (٠٩٦٥)
E-mail: info@alwaei.com - Website: www.alwaei.com

صورة محضر قراءة الجزء وغيره على الشيخ علي النحاس

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة صاحب الجزء	٤
الكلام على الجزء ونسخته	١٠
روايتي للجزء	١١
نماذج صور من المخطوط	١٥
الجزء محقَّقًا	
ذكر رواية الجزء وسنده	١٩
بداية الجزء	٢١
ـ الحديث الأول: «الحلال بيِّن. . .»	٢٣
ـ الحديث الثاني: «إنما الأعمال بالنيات. . .»	٢٤
ـ الحديث الثالث: ««إنّ الله طيب. . .»	٢٤
ـ الحديث الرابع: «من حسن إسلام المرء. . .»	٢٥
خبر بين سليمان بن عبد الملك، وأبو حازم رضي الله عنه	٢٧
خاتمة الجزء	٢٨
السماعات	٢٩
صورة محضر قراءة الجزء وغيره على الشيخ علي النحاس	٣١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٠)

الجُزْءُ النَّجِيحُ
فِي
الكَلَامِ عَلَى صَلَاةِ التَّسْبِيحِ

تأليفُ

الإمامِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الفَتْحِ البَعْلِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٦٤٥ - ٧٠٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بهِ

نظام بن محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فهذا جزء لطيف للإمام العلَّامة الفقيه اللغوي اللوذعي شمس الدِّين البعلي يعالج موضوع «**صلاة التسبيح**» من ناحية إيمانية روحانية ولطائف لغوية، قلَّما تعرض لها المصنفون في صلاة التسبيح، وهم كُثر، فقد **أفردها بالتصنيف**:

١ ـ الحافظ الدارقطني.

٢ ـ الحافظ الخطيب البغدادي.

٣ ـ الحافظ أبو موسى المدني في جزء سماه: «تصحيح حديث التسبيح من الحجج الواضحة والكلام الفصيح».

٤ ـ الحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي في جزئه المسمى بـ«الترجيح لحديث صلاة التسبيح».

٥ ـ جلال الدين السيوطي واسم مصنَّفه في ذلك «التصحيح لصلاة التسبيح».

وغيرهم بما يربو على عشرين مصنفاً في هذه الصلاة.

* ويغلب على المصنّفين في هذا الموضوع العناية بتتبع طرق الحديث، ومعرفة صحته من ضعفه، وذلك لأن العبرة في مشروعيتها إنما هو صِحَّةُ الحديث؛ فإذا صح الحديث، زالت جميع الاعتراضات الموجهة إليه، من نحو قولهم: صفتها مختلفة عن صفة الصلوات... إلخ.

* وكُنت قد عُنِيتُ بذلك قديماً؛ فوجدت أنَّ أكثر من سبعين مُحَدِّثاً قد صحَّحوا الحديث أو حَسَّنوه، والمنصف لا يَسَعُه إلا أن يحكم ـ على الأقل ـ بأنه حسن لغيره، إن لم تكن بعضُ طُرُقه حسنة لذاتها. وليس هذا موضع بحث ذلك وتحقيقه، فلكل مقامٍ مقال.

* ولكن كل من تَتَبَّع طرق الحديث ـ بتوسع ـ رجع عن تضعيفه إلى تصحيحه أو تحسينه؛ وهكذا يكون الإنصاف.

* ومن المؤسف أن جمعاً كبيراً من العلماء السابقين واللاحقين تأثروا بحكم الإمام ابن الجوزي على الحديث في «الموضوعات»، وتابعوه عليه؛ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وانتشر ذلك عند جمع من المفتين المعاصرين من مشايخنا ـ رحمهم الله ـ فشاع القول بذلك، وتركت هذه السنة اللطيفة، والمِنْحُة الإلهية المنيفة! فالله المستعان!.

تنبيه:

ذكر المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ هنا صفةً واحدة في كَيْفيَّة صلاتها[1]، وهي الصفة الراجحة عند الإمام عبد الله بن المبارك، ومن وافقها ممن لا يرون الجلوس للاستراحة[2].

وأما الكيفية الثانية فهي تأخير التسبيحات إلى جلوس الاستراحة، وهي أصح.

وجلوس الاستراحة ثابت في حديث مالك بن الحويرث، وأبي حُميد الساعدي ـ رضي الله عنهما ـ ونصَّ عليها الإمام النووي رحمه الله في عدد من مصنفاته كـ«المنهاج»، و«الفتاوى»؛ ورجح مشروعيتها؛ ولذا فهي الكيفية الراجحة لأَداء صلاة التسبيح لثبوت الرّواية بها. والله أعلم.

وفي هذا القدر كفاية في هذه العجالة، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

---

(١) وهي صفة تقديم التسبيح قبل القراءة، ثم بعد القراءة.

(٢) جلوس الاستراحة كما عرَّفه النووي في الفتاوى وغيره: «جلسة لطيفة عقب السجدتين في كل ركعة لا يتشهد عقبها...».

نبذة مختصرة
في
ترجمة المصنف

قال الحافظ زين الدِّين ابن رجب رحمه الله:

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ البَعْلِيُّ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، شَمْسُ الدِّيْنِ، أَبُو عَبْدِ الله.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّمَائَةَ، قَالَهُ الذَّهَبِيُّ ـ وَقَالَ غَيْرُهُ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ ـ، بِـ«بَعْلَبَكَّ».

وَسَمِعَ بِهَا مِنَ الفَقِيْهِ مُحَمَّدٍ اليُونِيْنِيِّ، وَبِـ«دِمَشْقَ» مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيْلٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي، وَابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَعُمَرَ الكَرْمَانِيِّ، وَابْنِ مُهَيْرٍ البَغْدَادِيِّ صَاحِبِ ابْنِ بُوْشٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الخُشُوْعِيِّ، وَابْنِ طَبَرْزَدٍ، وَطَبَقَتِهِ.

وَعُنِيَ بِالحَدِيثِ، وَطَلَبَ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ، وَكَتَبَ بِخَطِّه، وَتَفَقَّهَ عَلَى ابن أَبِي عُمَر وَغَيْره، حَتَّى برع، وَأَفْتَى، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ وَاللُّغَةَ علَىٰ ابْنِ مَالِكٍ، وَلَازَمَهُ حَتَّىٰ بَرَعَ فِي ذٰلِكَ.

وَصَنَّفَ تَصَانِيْفَ مِنْهَا: كِتَابُ «شَرْح الجُرْجَانِيَّةِ» فِي مُجَلَّدَتَيْنِ وَ«شَرْحَ الأَلْفِيَّةِ» لابْنِ مَالِكٍ، وَكِتَابُ «المُطْلِعِ عَلَىٰ أَبْوَابِ المُقْنِعِ» فِي شَرْحِ غَرِيْبِ أَلْفَاظِهِ وَلُغَاتِهِ، وَابْتَدَأَ فِي «شَرْحِ الرِّعَايَةِ» في الفِقْهِ،

لابْنِ حَمْدَانَ، وَلَهُ تَعَالِيْقُ كَثِيْرَةٌ فِي الفِقْهِ وَالنَّحْوِ، وَتَخَارِيْجُ كَثِيْرَةٌ فِي الحَدِيْثِ، يَرْوِي فِيْهَا الحَدِيْثَ بِأَسَانِيْدِهِ، وَتَكَلَّمَ عَلَىٰ المُتُوْنِ مِنْ جِهَةِ الإِعْرَابِ وَالفِقْهِ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ وَخَرَّجَ لِغَيْرِهِ أَيْضاً.

وَأَمَّ بِمِحْرَابِ الحَنَابِلَةِ بِجَامِعِ «دِمَشْقَ» مُدَّةً طَوِيلَةً، وَدَرَّسَ بِهِ بِحَلْقَةِ الصَّالِحِ بْنِ صَاحِبِ «حِمْصَ». وَدَرَّسَ بِـ«الصَّدْرِيَّةِ» فَأَظُنُّهُ دَرَّسَ الحَدِيْثَ بِهَا، وَأَعَادَ بِـ«المَدْرَسَةِ الحَنْبَلِيَّةِ» وَغَيْرِهَا مِن المَدَارِسِ، وَدَرَّسَ بِـ«الحَنْبَلِيَّةِ» وَقْتاً. وَأَفْتَىٰ زَمَناً طَوِيْلاً، وَتَصَدَّىٰ لِلاِشْتِغَالِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَانْتَفَعُوا بِهِ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ إِمَاماً فِي المَذْهَبِ، وَالعَرَبِيَّةِ وَالحَدِيْثِ، غَزِيْرَ الفَوَائِدِ، مُتْقِناً، صَنَّفَ كُتُباً كَثِيْرَةً مُفِيْدَةً، وَكَانَ ثِقَةً، صَالِحاً، مُتَوَاضِعاً، عَلَىٰ طَرِيْقَةِ السَّلَفِ، مُطَّرِحاً لِلتَّكَلُّفِ فِي أُمُوْرِهِ، حَسَنَ البِشْرِ، حَدَّثَنَا بِـ«دِمَشْقَ» وَ«بَعْلَبَكَّ» وَ«طَرَابُلُسَ».

وَتُوُفِّيَ بِـ«القَاهِرَةِ» فِي ثَامِنَ عَشَرَ المُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِمَائَةَ. وَذٰلِكَ بَعْدَ دُخُولِهِ إِيَّاهَا بِدُوْنِ شَهْرٍ[1].

❑❑❑

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤).

وصف النسخة
المعتمدة في التحقيق

تقع هذه النسخة في (٦) ورقات من القطع المتوسط، في كل ورقةٍ منها (٢٠) سطراً.

كُتِبَت بخطٍّ نسخي جيد واضح، قيد ناسخها اسمه في آخرها بقوله: «على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالزلل والتقصير محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي عفا الله عنهم أجمعين».

والنسخة من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق حماها الله وأهلها، وهي ضمن مجموع برقم (٩٥٩٥) عام.

وجاء على ورقة الغلاف قيد سماع بخط الناسخ جاء فيه: «سمعه وكتبه محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي، في ثالث عشر شعبان سنة أربع وسبعمائة بالمدرسة الحنبلية»[1].

❑❑❑

---

(١) ولا يفوتني أن أشكر الأخ الفاضل المحقق عبد الله بن محمد الكندري على تقديمه لي هذه النسخة جزاه الله أوفىٰ الجزاء وأحسنه.

بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان وعليه التكلان

ذكر حديث صلاة التسبيح عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض وليلتي حتى اذا جاز في الهاجرة جاءه انسان فدق الباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هذا فقالوا العباس بن عبد المطلب قال الله اكبر لامر ما جاء فاذن له
عليه فلما دخل قال يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك في الهاجرة فقال
يا رسول الله باي انت وامي لكون ما كان مني في الجاهلية فعرفت انه لن يعني عني
بعد الله غيرك فقال الحمد لله الذي الفى ذلك في قلبك يا عباس يا عم النبي اما انه لا اقول
لك بعد الفجر حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس صلي اربع ركعات اقرا
فيهن اربع سور من طوال المفصل فاذا قرات الحمد وسورة فقل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فهذه واحدة فقلها خمس عشرة مرة فاذا ركعت فقلها عشرا
فاذا رفعت راسك من الركوع فقلها عشرا فاذا سجدت فقلها عشرا فاذا رفعت راسك
من السجود فقلها عشرا فاذا سجدت الثانية فقلها عشرا فاذا رفعت راسك قبل ان
تقوم فقلها عشرا والذي نفس محمد بيده لو كانت ذنوبك عدد نجوم السماء وعدد قطر
المطر وعدد ايام الدنيا وعدد الحصا وعدد الشجر والمدر والثرى لغفرها الله لك
قال يا رسول الله باي وامي ومن يطيق ذلك قال اقلها في كل يوم مرة قال ومن يطيق ذلك
قال اقلها في كل جمعة مرة قال ومن يطيق ذلك قال اقلها في كل شهر مرة قال ومن يطيق ذلك
اقلها في كل سنة مرة قال ومن يطيق ذلك قال اقلها في عمرك كله مرة ومن لم يقدر

قال اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي قراءة عليه قال اخبرنا ابو حفص عمر
ابن محمد بن محمد الدارقزني اخبرنا ابو الدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت اخبرنا ابو عمر الهاشمي بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي
حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري حدثنا
موسى بن عبد العزيز حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا
احبوك الا افعل بك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله واخره قديمه
وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال ان تصلي اربع ركعات تقرا
في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وانت راكع عشرا
ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها وانت ساجد عشرا
ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها
عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت
ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر
مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة ٥ هكذا اخرجه ابو داود
في سننه ثم الكلام في مصول يتعلق بالحديث شفعها الكلام على رجال السند قال الشيخ
شمس الدين محمد بن ابي الفتح بن ابي العز الحنفي هذا الاسناد ينتهي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم ثقات ولا اعلم فيه شذوذا ولا علة فمصير ذلك كونه صحيحا او حسنا
الفصل الثاني في شرح الفاظ الحديث قوله للعباس يا عماه عم منقول من الصفة وبكسر
عابس يقال عبس يعبس عبوسا اذا جمع وجهه فهو عابس فاذا اردت الكثرة فعباس

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٠)

الجُزْءُ النَّجِيحُ
فِي
الكَلَامِ عَلَى صَلَاةِ التَّسْبِيحِ

تأليفُ

الإمَامِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الفَتْحِ البَعْلِيِّ الحَنْبَلِيِّ

(٦٤٥ - ٧٠٩ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتَنَى بِهِ

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الله المستعان وعليه التكلان

ذكر حديث صلاة التسبيح

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول ﷺ في يومي وليلتي، حتى إذا كان في الهاجرة، جاءه إنسانٌ فَدَقَّ الباب، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا؟**» فقالوا: العباس بن عبد المطلب، قال: «**الله أكبر، لأمر جاء**»، فأدخلوه عليه.

فلمَّا دخل، قال:

«**يا عباس! يا عمَّ النبي ـ ﷺ ـ! ما جاء بك في الهاجرة؟**».

فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ذكرت ما كان مني في الجاهلية، فعرفت أنه لن يغني عني بعد الله غيرك.

فقال: «**الحمد لله الذي ألقى ذلك في قلبك.**

يا عباس! يا عم النبيّ! أما إنه، لا أقول لك بعد الفجر حَتَّى تَطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، صَلِّ أربع ركعات، اقرأ فيهن بأربع سور، من طِوال المُفَصّل، فإذا قرأت الحمد وسورة فقل: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، فهذه واحدة، قلها خمس عشرة مرة، فإذا ركعت فقلها عشراً، فإذا رفعت

رأسك من الركوع فقلها عشراً، فإذا سجدت فقلها عشراً، فإذا رفعت رأسك من السجود فقلها عشراً، فإذا سجدت الثانية فقلها عشراً، فإذا رفعت رأسك قبل أن تقوم فقلها عشراً.

والذي نفس محمد بيده، لو كانت ذنوبك عدد نجوم السماء، وعدد قَطْرِ المطر، وعدد أيام الدُّنيا، وعدد الحصى، وعدد الشجر والمَدَرِ والثرى، لغفرها الله لك».

قال: يا رسول الله بأبي وأمي، ومن يُطيق ذلك؟

قال: «**قلها في كل يوم مرة**».

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: «**فقلها في كل جمعة مرة**».

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: «**فقلها في كل شهرٍ مرة**».

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: «**فقلها في كل سنةٍ مرة**».

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: «**فقلها في عمرك كله مرة**»[1].

*** ومن أحسن طرقه أو أَحسَنُها:**

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي[2] قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر الدَّارقزيُّ، أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرجي، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو عمر

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «صلاة التسبيح» (٢٦)، وإسناده ضعيف جداً؛ في إسناده عمرو بن جميع ضعيف الحديث جداً.

(٢) هو الإمام الشهير صاحب المشيخة المعروف وهي مطبوعة.

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني، حدثنا عبد الرحمن بن بِشر بن الحكم النيَّسابوري، حدثنا موسى بن عبد العزيز، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب:

«يا عبَّاس! يا عمَّاه! ألا أُعطِيكَ؟ أَلا أمْنَحُكَ؟ أَلا أَحْبُوكَ؟ أَلا أَفْعَلُ بِكَ؟

عشرُ خِصالٍ؛ إذا أنتَ فعلتَ ذَلِكَ غفر الله لَكَ ذَنْبَكَ أَوّله وآخِرَه، قَدِيمَهُ وحديثَه، خطأه وعمدَه، صغيرَه وكبيرَه، سرَّه وعلانيتَه.

عشرُ خصال: أن تُصلِّي أربعَ ركعاتٍ، تقرأ في كلِّ ركعة فاتحةَ الكتاب وسورة، فإذا فرغتَ من القراءَةِ في أوَّل ركعة وأنت قائم قلت: (سبحانَ الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمسَ عَشْرَ مرةً، ثُمَّ تركعُ فتقولها وأنتَ راكِعٌ عشراً، ثُمَّ ترفع رأسَكَ من الركوع فتقولها عشراً، ثُمَّ تهوي ساجداً فتقولُها وأنت ساجد عَشْراً، ثُمَّ ترفَعُ رأسَك مِنَ السُّجود فتقولُها عشراً، ثُمَّ تسجُدُ فتقولُها عَشْراً، ثُمَّ ترفَعُ رأسَك فتقولها عشراً، فذلك خمسٌ وسبعون في كُلِّ ركعة، تفعل ذلك في أربعِ ركعاتٍ، إن استطعت أن تُصلِّيَها في كُلِّ يومٍ مرةً فافعل، فإن لم تَفْعَلْ ففي كُلِّ جمعة مرةً، فإن لم تفعل ففي كلِّ شهرٍ مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرةً، فإن لم تفعل ففي عمرك مرةً».

هكذا أخرجه أبو داود في «سننه»[1].

---

(١) (١٢٩٧)، وأخرجه ابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (١٢١٦).

ثم الكلام في فصول تتعلق بالحديث، فمنها:

[الفصل الأول][1]:

الكلام على رجال إسناده

قال الشيخ شمس الدِّين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي: هذا الإسناد مني إلى رسول الله ﷺ كلهم ثقات، ولا أعلم فيه شذوذاً ولا علة، فيقتضي ذلك كونه صحيحاً أو حسناً[2].

الفصل الثاني:

في شرح ألفاظ الحديث

* **قوله: «للعباس»**: فالعباس علمٌ منقولٌ من الصفة في تكثير عابس، يُقال: عَبَس يَعبسُ عُبُوساً، إذا جمع وجهه، فهو عابس، فإذا أردت التكثير قلت: عبَّاس.

* **وقوله ﷺ: «ألا أَمْنَحك»**: بفتح الهمزة، وكسر النون وفتحها، أي ألا أعطيك، والمنحة بكسر النون: العطية، وهي في الأصل إعارة الشاة أو الناقة، ليأخذ لبنها، فتكون أخصّ من العطية.

* **قوله: «ألا أَحْبوك»**: بفتح الهمزة، وإسكان الحاء، يُقال: حباه، إذا أعطاه بغير مَنٍّ، فيكون أخصّ من العطاء.

وفي بعض ألفاظ الحديث المتقدمة: **«ألا أصلك، ألا أنفعك، ألا أفيدك، ألا أهدي لك، ألا أهب لك، ألا أنحلك، ألا أُجيزك»**.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة مني اقتضاها السياق والتقسيم.

(٢) وقد صححه جماعة من العلماء، انظر: «النقد الصحيح» للعلائي (ص٣٠ ـ ٣١)، و«الترجيح لحديث صلاة التسبيح» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٣٩ ـ ٤٠).

«**أصلك**»: أي أَبِرُّك.

و«**أنفعك**»: أي أُحسن إليك.

و«**الهدية**»: ما يُرسله المُهدي إلى المُهدى إليه، ليكرمه به.

و«**أُفيدك**»: بضم الهمزة، أي أُكْسِبُك.

و«**الهبة**»: الهدية الخلية عن الأعواض والأغراض.

و«**النُّحْلُ**» و«**النحلة**»: العطية من غير استعاضة[1]، ويُقال نَحل ولده وأنحله، إذا خصه بشيءٍ من ماله، فيكون أخص من العطية.

و«**أُجيزك**»: أي أُعطيك جائزة.

فهذه عشرة ألفاظ جاءت في ألفاظ الحديث مفرقة، وليست مترادفة؛ لأن كل لفظ فيه معنى يُفارق الآخر، فهي كالمهند والصارم في أسماء السيف، فالمهند سيفٌ منسوبٌ إلى الهند، والصارم سيفٌ موصوفٌ بالصَّرْم وهو القطع.

فأما الخصال العشر التي جاءت مفرقة:

فيحتمل أنها العشر المذكورة في صفات الذنب، وهي قوله: «**أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته**».

ويُحتمل أنها التسبيحات العشر في كل محلٍّ، كل تسبيحة منها خصلة.

* **قوله في بعض الروايات**: «**من طِوال المفصل**»: بكسر الطاء لا غير، فأما بضم الطاء فالرجل الطويل، **وإما المُدَّة**.

---

(١) في المخطوط: «استعاظة» بالظاء، والصواب ما أثبتّه، والله أعلم.

والصحيح في المُفصل أنه: من أول سورة «قٓ»[1]، لما روى أوس بن حُذيفة قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ، كيف تُحَزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المُفَصَّل وحده[2].

وقيل: من أول «الحجرات»، وقيل: من أول «الفتح»، وقيل: من أول «القتال»[3].

وسُمِّي المُفَصَّل لفصل بعضه عن بعض، وقيل: لكثرة الفصل فيه بـ«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وقيل: لإحكامه، وقيل: لقلة المنسوخ فيه.

فعلى هذا، أيّ سورة قرأ بعد الفاتحة حصلت الفضيلة المذكورة.

لكن، ينبغي أن يقرأ في الأولى بـ: سورة ﴿ٱلۡوَاقِعَةَ﴾، وفي الثانية بـ: سورة ﴿تَبَٰرَكَ﴾، وفي الثالثة: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، وفي الرابعة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، لما ورد في هذه السور الأربع من الفضيلة.

وذكر الشيخ عبد القادر الجيلي: أنه يقرأ في الأولى: ﴿سَبِّحِ﴾، وفي الثانية: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، وفي الثالثة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، وفي الرابعة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4].

---

(١) في الأصل كتبها: «قاف».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٩)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥).

(٣) انظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٢٤٥).

(٤) «الغنية» لعبد القادر الجيلاني (٢/ ١٤٤).

* **قوله**: «**سبحان الله**»، هو التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص.

* و«**الحمد لله**»، هو الثناء على الله بجميل صفاته، والألف واللام فيه لاستغراق الجنس، فكأنه قال: كل الحمد للَّه عز وجل.

* و«**لا إله إلا الله**»، كلمة التوحيد، وهي وإن كان ابتداؤها نفياً، فهي في غاية الإثبات، ونهاية التحقيق، ومن خواصها: أن حروفها مهملة، وذلك إشارة إلى التوحيد، لأن الحرف المعجم يتميز عن المهمل بعلامة الإعجام، فيحصل للمعجم مشاركة غيره له في الدلالة، بخلاف المهمل، ومن خواصها أن حروفها ليست من حروف الشفهية، فيتمكن الذاكر في الملأ من ترددها بغير صوت يُسمع ولا يُعلم، ففي ذلك إشارةٌ إلى خفاء التوحيد.

* و«**الله أكبر**»، أي أكبر من كل شيء، وقيل: أكبر من أن يُنسب إليه ما لا يليق بوحدانيته.

فصلٌ:
في صفتها

فيبتدئها بالتكبير، ثم يقول: «**سبحانك اللهمِّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك**». ثم يقول خمس عشرة مرة: «**سبحان الله، والحمد للَّه، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

ثم يتعوَّذ ويقرأ فاتحة الكتاب وسورة، ثم يقول عشر مرات: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

ثم يركع فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد الثانية فيقولها

عشراً، يصلّي أربع ركعات هكذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة.

فإن صلّى ليلاً فأحب أن يُسلِّم من كل ركعتين، وإن صلى نهاراً فإن شاء سلَّم وإن شاء لم يُسلِّم.

ويبدأ في الركوع بـ «**سبحان ربي العظيم**» ثلاثاً، وفي السجود بـ «**سبحان ربي الأعلى**» ثلاثاً، ثم يُسبح التسبيحات.

فصلٌ:
صلاة التسبيح مشهورة
في قديم الزمان وحديثه

فقد رأىٰ ابن المُبارك، وغيرُ واحدٍ من أهل العلم صلاةَ التسبيح.

ونصَّ عليها من أصحاب الشافعي جماعةٌ، منهم: البغوي، والروياني في «البحر» في آخر كتاب الجنائز، فقال: اعلم أن صلاة التسبيح مُرَغَّبٌ فيها، يُستحب أن يعتادها في كل حين، ولا يتغافل عنها.

ونص عليها من أصحاب أحمد بن حنبل: أبو الوفا ابن عقيل، وموفقُ الدين المقدسي، وأبو القاسم السامري، وأبو محمد عبد القادر الجيلي[1].

---

(١) انظر: «الأذكار» للنووي (ص٤٨٣)، و«المغني» لابن قدامة (٢/ ١٣٣).

فصلٌ:
في وقتها جوازاً واستحباباً

أما جوازاً:

فكل وقت لم يُنه عن الصلاة فيه.

وأما استحباباً:

* فقد نُقل عن بعض العباد العارفين بالله تعالى، أنه كان يتسحب فعلها وسط الليل، وثلثه الآخِر.

وهذا فقه حسن؛ لأن ذلك أفضل أوقات التهجد، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الصلاةِ أفضل بعد المكتوبَةِ؟ قال: «**الصلاةُ في جَوْفِ الليل**»، قيل فأي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: «**شَهْرُ الله المحرم**»، رواه مسلم[1].

ـ وعن عَمْرو[2] بن عَبَسَة أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**أقربُ ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوفِ الليل الآخر، فإن استطعتَ أن تكون ممن يذكر الله تلك الساعة فَكُنْ**»، رواه الترمذي وصححه[3].

ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبَّ الصيام إلى الله صيام داود، وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاة داود،**

---

(١) (٢/ ٨٢١).

(٢) في المخطوط تصحف إلى «عُمر»، والصواب كما في كتب الرجال والسنن.

(٣) (٣٨٩٦)، وكذا أبو داود (١٢٧٧)، وابن ماجه (١٢٥١)، والنسائي (١/ ١٧٩، ٢٨٠).

كان ينامُ نصف الليل، ويقوم ثلثَهُ، وينام سُدسه، وكان يصوم يوماً ويُفطرُ يوماً»، رواه البخاري ومسلم[1].

* فإن شق ذلك عليه فبين العشائين، فإنه وقت شريف؛ جاء عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، قال: كانوا يصلون فيما بينهما، بين المغرب والعشاء، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [السجدة: ١٦][2].

وعن حذيفة قال: صليت مع النبيّ ﷺ المغرب، فلما قَضَى الصلاة قام يُصلي، فلم يَزَلْ يُصلِّي حتى صلّى العشاء، ثُمَّ خَرج، رواه الترمذي[3].

فصلٌ:
[في جواز فعلها في الجماعة، ومنفرداً][4]

يجوز فعلها في الجماعة من غير كراهة، ومنفرداً لأنها نافلة؛ لأن رسول الله ﷺ فعل الأمرين كليهما، وكان أكثر تطوعه منفرداً.

وصحَّ عنه [ﷺ] أنه صلّى النافلة جماعة في خمسة أحاديث:

أحدها: عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (يا رسول الله، إن السيول لتحول بيني وبين مسجد قومي، فأحب أن تأتيني فتُصلي في

---

(١) البخاري (١١٣١)، ومسلم (٢/ ٨١٦).
(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢٢)، وإسناده صحيح.
(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٠٤)، والترمذي (٣٧٨١)، وإسناده صحيح.
(٤) ما بين المعكوفين زيادة مني للتحسين في الإخراج والسياق والفهرسة.

مكانٍ في بيتي أتخذه مسجداً، فقال: «**سنفعل**»، فلما دخل قال: «**أين تريد؟**»، فأشرت إلى ناحيةٍ من البيت؛ **فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه، فصلّى بنا ركعتين**)، رواه البخاري ومسلم[1].

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بِتُّ عند خالتي ميمونة، فقام النبيّ ﷺ يُصلي من الليل، فقمت أُصلي معه، فقمت عن يَسَارِهِ؛ فأخذ برأسي وأقامني عن يمينه)، رواه البخاري ومسلم[2].

الثالث: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: (صلّيت مع النبيّ ﷺ ذات ليلة، فافتتح (البقرة)، فقلت: يركع عند المائة! ثُمَّ مضى، فقلت: يُصلّي بها في ركعة! فمضى؛ فقلت: يركع بها! ثُمَّ افتتح (النساء) فقرأها، ثم افتتح (آل عمران) فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّحَ، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثُمَّ ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد**»، ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثُمَّ سجد، فقال: «**سبحان ربي الأعلى**»، فكان سجوده قريباً من قيامه)، رواه مسلم[3].

الرابع: عن أنس رضي الله عنه: (أن جدته مُليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعتُه، فأكل منه، ثم قال: «**قُوموا فلأُصلي لكم**».

قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسْوَدَّ من طول ما لُبِسَ،

---

(١) البخاري (٨٤٠)، ومسلم (١/ ٤٥٥).

(٢) البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (١/ ٥٢٥).

(٣) مسلم (١/ ٥٣٦، ٥٣٧).

فَنَضَحْتُهُ بماءٍ، فقام عليه رسول الله ﷺ، وصففت أنا واليتيم وراءَهُ، والعجوز من ورائنا، فصلّى لنا ركعتين، ثم انصرف ﷺ)، أخرجه البخاري ومسلم[1].

الخامس: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (صمنا مع رسول الله ﷺ فلم نُصَلِّ حتى بِقَيَ سَبْعٌ من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلثُ الليل، ثُمَّ لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطرُ الليل، فقلنا: يا رسول الله لو نَفَّلْتَنَا بقية ليلَتِنا هذه؟ فقال: «**إنَّهُ من قام مع الإمام حتى ينصرفَ كُتب له قيام ليلةٍ**»، ثُمَّ لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر، فصلّى بنا في الثالثة، ودعا أهله ونساءَهُ، فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السُّحُور)، رواه أبو داود والترمذي، وقال أحمد: صحيح[2].

فصلٌ:
في الذكر الزائد فيها على بقية الصلوات

عن أبي هريرة رضي الله عنه[3]: (أن رسول الله ﷺ مرّ به وهو يَغرِسُ غَرْساً، فقال: «**يا أبا هُريرة ما الذي تغرِسُ؟**»، قلت: غراساً، قال: «**ألا أَدُلُّكَ على غراسٍ خير من هذا؟: (سبحان الله، والحمد للَّه،**

---

(١) البخاري (٣٨٠)، ومسلم (١/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٣)، وأبو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨١٧)، وصححه، والنسائي (٣/ ٨٣، ٨٤)، وابن ماجه (١٣٢٧).

(٣) كتب مقابله على هامش المخطوط: «مطلب عن أبي هريرة... إلخ».

ولا إله إلا الله، والله أكبر)، يُغرَسْ لك بكلِّ واحدةٍ شجرةٌ في الجنة»[1].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**عليك بـ (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، فإنَّهنَّ ـ يعني ـ يَحطُطْنَ الخطايا، كما تَحُطُّ الشجرةُ ورقها**»، رواهما ابن ماجه[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأَنْ أقولَ: (سبحان الله، والحمد للَّه، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، أَحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»[3].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الكلام إلى الله عزَّ وجلَّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضُرُّكَ بأيتهِنَّ بَدَأْتَ**»، رواهما مسلم[4].

وعن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[5]: هي قوله: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[6].

وقد اشتملت هذه الكلمات على أربعة أنواع من الذكر: التسبيح، والثناء، والتهليل، والتكبير.

---

(١) ابن ماجه (٣٨٠٧) من طريق أبي سنان وهو عيسى بن سنان، وهو ضعيف.
(٢) ابن ماجه (٣٨١٣)، وفي إسناده عمر بن راشد، ضعيف الحديث.
(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٧٢).
(٤) مسلم (٣/ ١٦٨٥)، وفيه: «أحبّ الكلام إلى الله أربع».
(٥) سورة الكهف: الآية ٤٦، وسورة مريم: الآية ٧٦.
(٦) أخرجه عنهم الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٥٤، ٢٥٥).

فصلٌ:
في الحَثِّ على التَّزودِ من صالحِ العَمَلِ قَبْلَ حضُور الأَجَلِ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مَغْبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحَّةُ والفراغ**»، رواه البخاري[1].

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: قال النبيّ ﷺ لرجلٍ وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيتُ مثل النَّار نام هَارِبُها، ولا مثْلَ الجنة نام طالبُها**»[3].

وعن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**ما ينتظر أحدكم إلَّا غنىً مطغياً، أو فَقْراً مُنسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هَرَماً مُفنداً، أو موتاً مجُهزاً، أو الدَّجال، فالدَّجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدْهى وأمر**»، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب[4].

وعن أبي هريرة: أن النبيّ ﷺ قال: «**ما من أحدٍ يموتُ إلا نَدِمَ**»،

---

(١) (٦٤١٢).

(٢) أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١٧٠)، مرسلاً ووصله ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١١١)، وحسنّه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٦٦٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وفي إسناده محرر بن هارون متروك الحديث.

قالوا: وما ندامتُهُ يا رسول الله؟ قال: «**إن كانَ مُحْسناً نَدِمَ أن لا يكونَ ازدادَ، وإن كان مُسيئاً نَدِمَ أن لا يكون نَزَعَ**»[1].

وأنشد رجلٌ من أهل البصرة في هذا المعنى[2]:

فَمَا لَكَ يَوْمَ الحشرِ شيءٌ سِوى الذي ... تزوَّدته قبل المَمات إلى الحَشْرِ
إذا أنْتَ لم تزرع وأبصرْتَ حاصِداً ... نَدِمْتَ على التَّفْرِيط في زَمَنِ البَذْرِ

[وكان سفيان يتمثل بأبيات] الأعشى[3]:

إذا أنْتَ لم تَرْحَلْ بزادٍ من التُّقى ... ولاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ من قَدْ تزوَّدا
نَدِمْتَ على أن لا تكون كمِثْلِهِ ... وأنَّكَ لم تَرْصُد بِما كانَ أَرْصدا

فصلٌ:
في فضل السجود للواحد المعبود

عن مَعْدان بن طلحة اليَعْمَري قال: (لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمل به يُدخلني الله به الجنَّةَ، أو قال: قلت: بِأَحَبِّ الأعمال إلى الله؟ فسكت، ثُمَّ سألته فسكت، ثُمَّ سألته الثالثة فقال:

سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليْكَ بكثرةِ السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعكَ الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً**».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٦)، وفيه يحيى بن عبيد الله متروك الحديث.
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي بإسناده في «اقتضاء العلم العمل» (ص٩٨).
(٣) في المخطوط: «وعن الأعشى أنه كان يتمثل بأبيات». أخرجه الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (ص٩٨، ٩٩)، وما بين المعقوفتين منه، وفيه: «كما كان أرصداً».

قال مَعْدانُ: ثُم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان)، أخرجه مسلم[1].

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: (كنت أبيت مع النبيّ ﷺ، فأتيته بوضوئِهِ وحاجته، فقال لي: «سَلْ»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «**أَوْ غَيْرَ ذِلَكَ**»، قلت: هو ذاك، قال: «**فأعنِّي على نفسك بكثرةِ السُّجود**)، أخرجه مسلم[2].

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَقيمُوا ولن تُحْصُوا، واعلموا أن خَيْرَ أعمالكم الصلاة، ولن يحُافِظَ على الوضوء إلا مؤمن**»، وهذا إسناد حسن[3].

قوله: «ولن تحصوا» أي: لن تطيقوا أن تستقيموا كل الاستقامة.

وعن عبدان بن عثمان قال: سمعت ابن المبارك يقول[4]:

اغْتَنِمْ رَكْعتينِ زُلْفىٰ إلى اللـ ـه إذا كُنْتَ فارغاً مُسْتريحا
وإذا ما هممتَ بالنُّطق بالبا طل فاجعل مكانه تَسْبيحا

وفي غير هذه الرِّواية:

فاغْتنامُ السكوت خيرٌ من النطق وإنْ كُنْتَ في الكَلام فصَيحا

وأنشد منصور بن محمد بن عبد الله الأزدي لنفسه:

لا تحتِقرْ ساعةً مُساعِدَةً تمد فيها يداً إلى طاعه
فالحيُّ للموتِ وَالمُنىٰ خُدَعٌ والأمْرُ من ساعةٍ إلى ساعه

---

(١) (١/ ٣٥٣).

(٢) (١/ ٣٥٣). وجاء في المخطوط: «أو غير ذاك؟».

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وابن ماجه (٢٧٧).

(٤) هذه الأشعار نقلها المؤلف من «اقتضاء العلم العمل» للخطيب (ص١٠٦).

وأنشد أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغتنِمْ في الفراغِ فَضْلَ رُكوعٍ فعسى أن يكون موتكَ بَغْتَهْ
كم صحيحٍ رَأَيْتَ من غيرِ سُقْمٍ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصحيحة فَلْتَهْ

[تمت] على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالزلل والتقصير محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي عفا الله عنهم أجمعين[1].

❑❑❑

---

(١) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغت مقابلة بقراءتي من النسخة المصفوفة بالحاسوب ومتابعة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي في مصورة الأصل المخطوط.

وحضر المقابلة والمجلس السادة الفضلاء والعلماء وطلبتهم الأجلاء: الشريف إبراهيم الأمير الهاشمي، وحسن بن علي الحدّادي، ود. سامي خياط، وطارق آل عبد الحميد، وعبد الله التوم، وأخوه إبراهيم بن أحمد التوم، ويوسف الأزبكي المقدسي، وعماد الجيزي المصري، ود. عبد الله المحارب، وأبو نوح عبد الله بن محمد عبد الحميد.

وصح ذلك وثبت في مجلس واحد، والحمد لله، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه بالمسجد الحرام حرسه الله تعالى:

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

٢٤ رمضان ١٤٣٢هـ، بعد العصر

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
«أحب الكلام إلى الله عزَّ وجل . . .»	٢٥
«أخبرني بعمل أعمل به يُدخلني الله به الجنة» (ثوبان)	٢٧
«أقرب ما يكون الربّ من العبد في جوف الليل . . .»	٢١
«ألا أدلك على غراس خير من هذا . . .»	٢٤
«أنْ تصلي أربع ركعات . . .» (للعباس)	١٥
«إنَّ أحبّ الصيام إلى الله صيام داود . . .»	٢١
«إنَّه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة . . .»	٢٤
«أين تريد؟ . . .» (لعتبان عندما سأله الصلاة في بيته)	٢٣
«أيّ الصلاة أفضل بعد المكتوبة» (أبو هريرة)	٢١
«استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة . . .»	٢٨
«اغتنم خمساً قبل خمس . . .»	٢٦
«الباقيات الصالحات. . . : سبحان الله . . .» (ابن عباس)	٢٥
«بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ يصلّي . . .» (ابن عباس)	٢٣
«الحمد لله الذي ألقى ذلك في قلبك. . .»	١٣
«دعت مليكة (جدّة أنس) رسول الله ﷺ لطعام . . .» (أنس)	٢٣
«سلْ . . .» (لربيعة بن كعب)	٢٨
«سنفعل . . .» (لعتبان عندما سأله الصلاة في بيته)	٢٢ ـ ٢٣
«الصلاة في جوف الليل . . .» (أفضل الصلاة)	٢١
«صلِّ أربع ركعات، اقرأ فيهنَّ بأربع سور . . .»	١٣

«صلَّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة . . .» (حذيفة) ٢٣
«صلَّيت مع النبي ﷺ المغرب، فلما قضى الصلاة قام يصلي . . .» (حذيفة) ٢٢
«صمنا مع رسول الله ﷺ فلم نصلِّ حتى بقي سبع من الشهر . . .» (أبو ذر) ٢٤
«عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك . . .» ١٥
«عليك بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . . .» ٢٥
«عليك بكثرة السجود لله . . .» ٢٧
«قلها في كل يوم مرَّة . . .» ١٤
«قوموا فلأصلّي لكم . . .» ٢٣
«كان رسول الله ﷺ في يومي وليلتي . . .» (أم سلمة) ١٣
«كنت أبيت مع النبي ﷺ؛ فأتيته بوضوئه . . .» (ربيعة بن كعب) ٢٨
«لَأن أقول: سبحان الله والحمد لله . . .» ٢٥
«ما من أحدٍ يموت إلَّا ندم . . .» ٢٦
«ما ينتظر أحدكم إلَّا غِنًى مطغيًا . . .» ٢٦
«مرَّ رسول الله ﷺ بأبي هريرة وهو يغرس غرساً . . .» ٢٤
«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس . . .» ٢٦
«يا رسول الله، إنَّ السيول لتحول بيني وبين مسجد قومي . . .» (عتبان بن مالك) ٢٢
«يا عباس! يا عمَّ النبي، أما إنه لا أقول لك بعد الفجر . . .» ١٣
«يا عباس! يا عمَّ النبي، ما الذي جاء بك في الهاجرة . . .» ١٣
«يا عباس! يا عمَّاه، ألا أعطيك . . .» ١٥

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة للمعتني	٣
مصنفات أخرى في الموضوع	٣
تنبيه	٥
ترجمة المصنف	٦
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٨
الجزء محققاً	
ذكر حديث صلاة التسبيح (عن أم سلمة)	١٣
من أحسن طرق الحديث (عن ابن عباس)	١٤
الفصل الأول: الكلام على رجال إسناده	١٦
الفصل الثاني: في شرح ألفاظ الحديث	١٦
فصل: في صفتها	١٩
فصل: صلاة التسبيح مشهورة في قديم الزمان وحديثه	٢٠
فصل: في وقتها جوازاً واستحباباً	٢١
فصل: في جواز فعلها في الجماعة، ومنفرداً	٢٢
فصل: في الذكر الزائد فيها على بقية الصلوات	٢٤
فصل: في الحث على التزود من صالح العمل قبل حضور الأجل	٢٦
فصل: في فضل السجود للواحد المعبود	٢٧
الختام	٢٩
* قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام	٢٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧١)

الثُّبُوتُ في ضَبْطِ القُنُوتِ

لِلإمَامِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
(٨٤٩ - ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق
فريد بن محمد فويلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا جزء لطيف للإمام الجلال السيوطي[1] ـ ينشر لأول مرة فيما أعلم ـ، كتبه في ضبط لفظ «يعِز» من قوله ﷺ في دعاء القنوت «**ولا يعز من عاديت...**».

وقد قمت بعون من الله بضبطه والتعليق عليه.

---

(١) لم أكتب هنا ترجمة للمصنف ـ رحمه الله ـ ومكانته العلمية؛ لأن السيوطي شهرته معروفة عند الخاصة والعامة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التراجم ـ التي غطت الفترة التي عاش فيها السيوطي ـ وإلا وتجد له ترجمة، وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤)، بل أفرد كتاباً ترجم فيه لنفسه وهو «كتاب التحدث بنعمة الله»، وهو مطبوع.
لذا رأيت عدم الإطالة بكتابة ترجمة له، ومن أراد الوقوف على شيءٍ من أخباره فليرجع إلى هذه المصادر، فسيجد بغيته إن شاء الله والله الموفق.

*** عملي في هذا الجزء:**

١ ـ ضبط النص ولم أعتمد على نسخة بعينها، وإنما وفقت بين الجميع، مثبتاً ما رأيت أنه أقرب إلى الصواب مع الاعتماد الكلي على النسخة (أ).

٢ ـ إثبات الفروق بين النسخ الخطية.

٣ ـ تخريج النصوص الواردة في الجزء وهي قليلة.

٤ ـ جمع طرق حديث الحسن بن علي في القنوت.

٥ ـ إثبات نسبة الجزء للمصنف.

٦ ـ اسم الكتاب.

٧ ـ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

هذا وإن أصبت ووفِّقت في هذا العمل فمن الله وحده، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان.

اللَّهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتني على الإسلام حتى ألقاك عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلِ اللَّهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

أبو فاطمة

فريد بن محمد فويلة

أول رمضان ١٤٣٢هـ

شطا ـ دمياط ـ مصر

توثيق نسبة جزء «الثبوت في ضبط القنوت» للإمام السيوطي رحمه الله

كتاب «الثبوت» صحيح النسبة للجلال السيوطي رحمه الله، والدلائل على ذلك كثيرة:

١ ـ أشار إليه السيوطي نفسه في كتابه الحاوي، وقال رحمه الله: «. . . وسمَّيته الثبوت في ضبط القنوت».

٢ ـ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٥٢١)، والبغدادي في هدية العارفين (١/ ٥٣٧).

٣ ـ نقل بعض أهل العلم من هذا الجزء.

قال محمد بن علان المكي المتوفى (١٠٥٧هـ) في كتابه «الفتوحات الربانية» (٢/ ٢٩٦): «فائدة: قال السيوطي: لا خلاف بين العلماء من أهل اللغة والحديث والصرف أن «يعز» بكسر العين وفتح الياء ـ قال ـ وألفت مؤلفاً سميته: الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت» اهـ.

❑❑❑

اسم الكتاب

* جاء اسم هذا الجزء في المخطوطة (أ):

«كتاب الثبوت في ضبط القنوت، تأليف الشيخ الإمام العالم العلّامة الشيخ جلال الدين السيوطي».

* وجاء اسم الجزء في المخطوطة (ج):

«هذه رسالة الثبوت في القنوت تأليف سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وجعل الجنة مثواه» اهـ.

* وجاء اسم الجزء في المخطوطة (ب):

«الإعراض والتولي عمن لا يُحْسن يُصلي القنوت، للسيوطي».

* وقال السيوطي في الحاوي في الفتاوي (١/ ١٣٥): «... وسميته: الثبوت في ضبط القنوت».

* وسماه حاجي خليفه وكذلك البغدادي: «الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت».

أقول:

أولى ذلك ـ والله أعلم ـ ما ذكره السيوطي نفسه في كتاب الحاوي: «الثبوت في ضبط القنوت».

أما التسمية التي جاءت في المخطوط (ب) ـ وهي: «الإعراض والتولي» ـ، فقد قال السيوطي في الحاوي (١/ ٣٥): «وألفت في ذلك مؤلفاً سميته أولاً: (الإعراض والتولي عمن لا يحسن يُصلي) ثم عَدَلْتُ عن هذا الاسم وسميته: (الثبوت في ضبط القنوت)».

❑❑❑

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيقي لهذا الجزء على ثلاث نسخ خطية:

* **الأولى**: نسخة محفوظة في مكتبة المسجد النبوي حصلت على صورة لها أثناء زيارتي للمسجد في رمضان من العام (١٤٢٨هـ).

وهي نسخة جيدة قليلة الخطأ، وهي ورقتان، وأرمز لها برمز (أ).

* **الثانية**: نسخة محفوظة في مكتبة الأزهر، وهي نسخة جيدة أيضاً فيها بعض الأخطاء القليلة، وهي ثلاث ورقات، وأرمز لها برمز (ب).

* **الثالثة**: نسخة محفوظة أيضاً في مكتبة الأزهر، وهي نسخة جيدة أيضاً، غير أنها أكثر في الأخطاء من (ب)، وهي ثلاث ورقات، وأرمز لها برمز (ج).

❑❑❑

فصل

في تخريج حديث الحسن بن علي في قنوت الوتر

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: **اللَّهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، [ولا يعزّ مَن عاديت،] تباركت ربنا وتعاليت**».

هذا الحديث رواه أبو الحوراء السعدي[1] عن الحسن بن علي عن النبي ﷺ... به.

---

(١) أبو الحوراء هو ربيعة بن شيبان أبو الحوراء ـ بمهملتين ـ البصري، ثقة.

* قال أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (٦٧٩): ... ليس من المشهورين من يكنى أبا الحوراء غيره.

* وقال ابن ناصر في توضيح المشتبه (٣/ ٣٨٢): أبو الحوراء بفتح أوله والإهمال ممدود، واسمه ربيعة بن شيبان السعدي، راوي حديث القنوت، روى عنه بُريد بن أبي مريم... قال عبد الله بن إدريس: «لما حدثني شعبة بحديث بُريد عن أبي الحوراء عن الحسن، كتبت أسفله حور عين لئلا أغلط» اهـ.

ورواه عن أبي الحوراء اثنان:

الأول: بُريد بن أبي مريم[1].

الثاني: عبد الملك بن ميسرة.

أولاً: طريق بريد بن أبي مريم:

طريق بريد بنِ أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي قال: «قال الحسن بن علي...» فذَكَره.

ورواه عن بريد بن أبي مريم جماعة وهم:

١ ـ شعبة.

٢ ـ أبو إسحاق السبيعي.

٣ ـ يونس بن أبي إسحاق.

٤ ـ العلاء بن صالح.

٥ ـ الحسن بن عمارة.

٦ ـ الحسن بن عبيد الله.

٧ ـ عبد الرحمن بن هرمز.

*** أولاً: رواية شعبة:**

قال شعبة: حدثني بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي،

---

(١) بريد بن أبي مريم، مالك بن ربيعة السلولي ـ بفتح المهملة ـ البصري، ثقة.

قال: «قلت للحسن بن علي: ما تذكر عن النبي ﷺ؟ قال: كان يعلمنا هذا الدعاء: **اللَّهم اهدنا فيمن هديت...**».

فذكر ـ شعبة في روايته ـ الدعاء مطلقاً ولم يقيده بالقنوت في الوتر.

ورواه عن شعبة مطلقاً ولم يقيده بالقنوت في الوتر الجمهور من أصحابه؛ وهم يحيى بن سعيد القطان[1]، ومحمد بن جعفر غندر[2]، وأبو داود الطيالسي[3]، ويزيد بن زريع[4]، وحجاج بن محمد[5]، وعثمان بن عمر[6]، ومؤمل بن إسماعيل[7]، وعبد الملك بن عمرو[8]، وعبد الله بن إدريس[9]. كلهم عن شعبة، أخبرني بريد، سمعت أبا الحوراء به.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٠)، وابن المنذر في الأوسط (٢٧٣٨، ٢٧٣٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٩/ ١١٨).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤١٦)، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٩٦)، والدولابي في الذرية الطاهرة (١٣٤)، وفي الكنى والأسماء (١/ ١٦١)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٩٤٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ٦).

(٣) مسند الطيالسي (١٢٧٥ ط. هجر)، والبزار في «مسنده» (١٣٣٦).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١٠٩٦).

(٥) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٣٤)، و«الكنى» (١/ ١٦١).

(٦) أخرجه الدارمي (١٥٩١)، والحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ١٤١).

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٢٢)، وأبو يعلى (٦٧٥٩).

(٨) أخرجه أبو يعلى (١٧٦٢).

(٩) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١١٧٥).

وخالف عمرو بن مرزوق الرفعاء من أصحاب شعبة السابق ذكرهم فأخرجه الطبراني في «الكبير»[1]، وفي «الدعاء»[2] من طريق محمد بن محمد التمار عن عمرو بن مرزوق عن شعبة عن بريد عن أبي الحوراء قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: علمني رسول الله ﷺ أن أقول في الوتر: «**اللَّهم اهدني فيمن هديت**». . . فذكره مقيداً بالوتر.

والمحفوظ عن شعبة ـ والله تعالى أعلم ـ رواية الجماعة ولا سيما فيهم رفعاء أصحاب شعبة كالقطان وغندر[3].

وثم أمر آخر، عمرو بن مرزوق له أوهام، والراوي عنه ـ أي عن عمرو بن مرزوق ـ محمد بن محمد التمار أورده ابن حبان في الثقات وقال: «ربما أخطأ» اهـ. وله ترجمة في «لسان الميزان»؛ فرواية عمرو بن مرزوق غير محفوظة، والله تعالى أعلم.

---

(١) (٢٧٠٧).

(٢) (٧٤٤)، ومن طريق الطبراني أخرجه الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ١٤١).

(٣) قال الإمام أحمد في رواية ابن هانىء: «ما في أصحاب شعبة أقل خطأ من محمد بن جعفر، ولا يُقاس بيحيى بن سعيد في العلم أحد».
وقال العجلي: « غندر ـ هو محمد بن جعفر ـ من أثبت الناس في حديث شعبة» اهـ. من شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٧٠٣).

* **ثانياً: رواية أبي إسحاق السبيعي:**

رواه أبو إسحاق السبيعي عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي به، مقيداً بالوتر.

ورواه عن أبي إسحاق جماعة منهم الثوري[1]، وأبو الأحوص[2]،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٨٥)، وأحمد (١/ ٢٠٠)، والطبراني في الكبير (٢٧٠٦)، وفي الدعاء (٧٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٢١)، وفي معرفة الصحابة (٧٦٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٤٢٢)، والبيهقي في السنن الكبير (٢/ ٤٩٧)، وفي الدعوات (٣٧٩)، والبغوي في شرح السُنَّة (٦٤٠)، وابن حزم في المحلى (٤/ ١٤٧)، من طريق قتيبة بن سعيد.

* وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٧٠٥)، وفي الدعاء (٧٣٩)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ١٣٨)، من طريق عفان بن مسلم...

* وأخرجه اللالكائي في شرح الاعتقاد (١١٧٧)، من طريق أبي الوليد الطيالسي.

* وأخرجه الدارمي (١٥٩٣)، وابن حجر في النتائج (٢/ ١٣٨)، من طريق يحيى بن حسان.

* وأخرجه أبو داود (١٤٢٥) من طريق أحمد بن جواس.

* وأخرجه اللالكائي (١١٧٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق داود بن عمر.

كلهم ـ قتيبة وعفان وأبو الوليد ويحيى بن حسان وأحمد بن جواس وداود بن عمر ـ عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن، قال: علمني رسول الله ـ ﷺ ـ كلمات أقولهن في الوتر.

* وخالف خلف بن هشام الجماعة؛ فرواه عن أبي الأحوص، فجعله من مسند الحسين بن علي لا الحسن، أخرجه أحمد في مسند (١/ ٢٠١)، وأبو يعلى (٦٧٨٦). والحديث محفوظ من حديث الحسن، والله تعالى أعلم.

وأبو بكر بن عياش[1]، وزهير بن معاوية[2]، وحمزة الزيّات[3]،

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (٧٤٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٦٥)، من طريق الحسن بن موسى الأشيب.

* وأخرجه البزار في مسنده (١٣٣٧) من طريق أبي الوليد الطيالسي.

* وأخرجه البيهقي في السنن الكبير (٢/ ٤٩٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٦٢) من طريق عمرو بن مرزوق.

* وأخرجه ابن الجارود (٢٧٣) من طريق عبد الرحمن بن زياد.

* وأخرجه ابن المنذر (٢٧٣٤، ٢٧٣٥)، وعبد الكريم بن محمد في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٤٧) من طريق أحمد بن يونس اليربوعي.

* وأخرجه ابن المنذر (٢٧٣٥) من طريق عمرو بن خالد الحراني به.

كلهم ـ الحسن بن موسى وعمرو بن مرزوق وعبد الرحمن بن زياد وأحمد بن يونس وعمرو بن خالد ـ عن زهير بن معاوية عن أبي إسحاق... به»، مقيداً بالوتر.

* ورواه بعض الرواة عن عمرو بن خالد الحراني عن زهير بن معاوية، فذكر الدعاء ولم يقيده بالوتر.

أخرجه الطبراني في الكبير (٢٧٠٤)، وفي الدعاء (٧٣٨) من طريق محمد بن عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبي... به.

ومحمد بن عمرو هذا له ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي.

أقول: والمحفوظ رواية الجماعة والله تعالى أعلم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٦٢) من طريق حمزة الزيّات عن أبي إسحاق عن بريد... مقيداً بالوتر.

وفي إسناده إلى ـ حمزة ـ محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري، واهٍ؛ وقال البرقاني: كان كذاباً اهـ. وانظر: ترجمته في اللسان (٦/ ٣٠١).

وزياد بن خيثمة[1]، وشريك[2]، وإسرائيل[3]،

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (٧٤٢) من طريق زياد بن خثيمة عن أبي إسحاق... به مقيداً بالوتر.
* قال الدارقطني كما في الأطراف للمقدس (٣/ ٥)، «... ورواه زياد بن خيثمة عن أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء، تفرد به أبو بدر شجاع بن الوليد» اهـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٠٠)، وفي مسنده (٧٨٧)، وابن ماجه (١١٧٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد (٤١٧)، وأبو يعلى (٦٧٦٥)، وأحمد (٢/ ٢٠١)، والطبراني في الكبير (٢٧٠٣)، والدعاء (٧٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٦).
كلهم من طريق شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن، وقال: «كلمات أقولهن في قنوت الوتر».
* ورواه شريك أيضاً عن أبي إسحاق فجعله من مسند الحسين لا الحسن.
أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٠١) [مسند الحسين بن علي].
قال أحمد ثنا يزيد أنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسين بن علي. قال: علمني جدي أو قال النبي ﷺ كلمات أقولهن في الوتر فذكر الحديث.
أقول: لعل هذا من أوهام شريك رحمه الله.
فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٦٤): أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي به.
وعلى كلٍّ فالمحفوظ أن الحديث من حديث الحسن لا من حديث أخيه الحسين والله تعالى أعلم.

(٣) أخرجه الدارمي (١/ ٣٧٣)، والدولابي في الذرية الطاهرة (١٣٦)، وابن خزيمة (١٠٩٥)، والطبراني في الكبير (٢٧٠٢)، والدعاء (٧٣٦)، =

وموسى بن عقبة[1].

= وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٦٢)، وابن سعد (٦/ ٣٦٥)، وفيه «كلمات أقولهن في القنوت».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٧٠١)، وفي الدعاء (٧٤٠)، من طريق محمد بن جعفر بن أبي كثير عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن، قال: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر...».

* واختلف فيه على موسى بن عقبة. انظر: التلخيص الحبير (١/ ٢٤٨) فرواه محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحسن بن علي قال: «علمني رسول الله ﷺ...».

أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤١٥)، وفي السُنَّة (٣٧٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢)، والطبراني في الكبير (٢٧٠٠)، وفي الدعاء (٧٣٥).

* ورواه يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: «علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر، قل: اللَّهم اهدني فيمن هديت... ـ فذكر الدعاء ثم قال: ـ وصلّى الله على محمد النبي».

أخرجه النسائي (١٤٤٣).

قال ابن حجر في التلخيص (١/ ٢٤٨): «تفرد يحيى بن عبد الله بن سالم عنه ـ أي عن موسى بن عقبة ـ بقوله: عن عبد الله بن علي، وبزيادة الصلاة فيه» اهـ.

والمحفوظ والله تعالى أعلم رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن؛ فهي موافقة لرواية الجماعة.

وهي التي رجحها الحافظ ابن حجر فقال في الدراية (١/ ١٩٤): «وهو الصواب» اهـ.

* **ثالثاً: طريق يونس بن أبي إسحاق:**

رواه يونس بن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي الحوراء، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: «علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: **اللَّهم اهدني فيمن هديت...**»[1].

* **رابعاً: طريق العلاء بن صالح:**

اختلف على العلاء بن صالح؛ فرواه أبو أحمد الزبيري[2]، ثنا العلاء بن صالح، عن بريد بن أبي مريم، عن أي الحوراء، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: «علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر...» الحديث، هكذا مقيداً بالوتر.

ورواه محمد بن بشير العبدي[3] عن العلاء بن صالح، فذكره مطلقاً لم يقيده بالوتر، والعلاء بن صالح صدوق له أوهام.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٩)، وأبو داود في مسائله لأحمد (٤٧٩)، وابن نصر في كتاب الوتر (٢٩٠)، وابن الجارود (٢٧٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٩٥)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٦٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٧)، وفي الدعاء (٧٤٧)، والبيهقي في معرفة السنن (١٠٣٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٧٠٩)، وفي الدعاء (٧٤٨).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبير (٢/ ٢٠٩)، وفي الدعوات (٣٨٠)، والطبراني في الكبير (٢٧٠١)، وفي الدعاء (٧٤٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٦١)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ١٤٣).

* قال الدارقطني ـ رحمه الله ـ كما في أطراف الغرائب (٣/ ١٥ ح١٩٤٠): «ورواه العلاء بن صالح عن بريد، وهو غريب من حديث العلاء بن صالح عن بريد، لا أعلم رواه عنه غير محمد بن بشر» اهـ.

* **خامساً: طريق الحسن بن عمارة:**

رواه عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن، فذكر الحديث مقيداً بالقنوت[1]، لكن الحسن بن عمارة متروك.

* **سادساً: طريق الحسن بن عبيد الله:**

رواه محبوب بن موسى ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الحسن بن عبيد الله عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن، وذكر الدعاء في آخره، قال بريد بن أبي مريم: «فدخلت على محمد بن علي في الشعب فحدثته بهذا الحديث عن أبي الحوراء، فقال: صدق، هي كلمات علمناهن أن نقولهن في القنوت»[2].

* **سابعاً: طريق عبد الرحمن بن هرمز:**

رواه ابن جريج: أخبرني عبد الرحمن بن هرمز أن بريد بن أبي مريم أخبره، قال: سمعت ابن عباس ومحمد بن علي بالخيف يقولان: «كان النبي ﷺ يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٨٤)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٦٥)، والطبراني في الكبير (٢٧١١)، والدعاء (٧٤٦٠).

(٢) أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (١٣٥)، والطبراني في الكبير (٢٧٠٨)، وفي الدعاء (٧٤٥)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٣٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٤٦).

والحسن بن عبيد الله ثقة، والإسناد إليه حسن.

الكلمات[1] . . . » .

وعبد الرحمن بن هرمز مجهول، وليس هو الأعرج المعروف، كما قال الحافظ في «التلخيص» و«نتائج الأفكار»، وهذا الإسناد وقع فيه تخليط كثير[2] .

ثانياً: طريق أبي زيد الزراد ـ واسمه ـ عبد الملك بن ميسرة:

فرواه الربيع بن سهل أبو إبراهيم الفزاري، ثنا الربيع بن الركين، عن أبي يزيد الزراد، عن أبي الحوراء، عن الحسن، قال: لقيت الحسن بن علي، فذكر الحديث مقيداً بالوتر[3] .

لكن هذا الطريق لا يُلتفت إليه لحال الربيع بن سهل[4] والربيع بن ركين[5] .

---

(١) أخرجه أبو محمد الفاكهي في حديثه (١٠٢)، وعبد الرزاق (٤٩٥٧)، والبيهقي (٢/ ٢١٠).

(٢) انظر: نتائج الأفكار (٢/ ١٤٤)، والتلخيص الحبير (٢/ ٢٤٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٧١٣)، وفي الدعاء (٧٤٩).

(٤) الربيع بن سهل قال ابن معين: «ليس بشيءٍ»، وقال أبو حاتم: «شيخ»، وقال أبو زرعة: «منكر الحديث»، وقال البخاري: «يخالف في حديثه»، وقال أبو داود والدارقطني: «ضعيف». وانظر: تعجيل المنفعة (ص١٢٤)، والميزان (٢/ ٤١).

(٥) الربيع بن الركين: أورده البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات.

* قد وقع خلط بين الربيع بن الركين والربيع بن سهل حول كونهما اثنين أم لا؟ انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٦٠).

«حاصل ما تقدَّم من التخريج»

هذا الحديث رواه شعبة عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن مرفوعاً، فذكر الدعاء ولم يقيده بالقنوت في الوتر.

وخولف شعبة في ذلك، فرواه أبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق والعلاء بن صالح[1] والحسن بن عبيد الله[2] وعبد الرحمن بن هرمز[3] والحسن بن عمارة[4]، كلهم عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن مرفوعاً.

فذكروا الدعاء مقيداً بالقنوت في الوتر.

أقول:

لهذا الخلاف تكلم فريق من أهل العلم كالبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن حزم في زيادة «أقولهن في قنوت الوتر» الواردة في رواية أبي إسحاق، ومن تابعه على هذه الزيادة.

وحاصل كلامهم: أن شعبة روى الحديث ولم يذكر هذه الزيادة، وشعبة أحفظ من أبي إسحاق ويونس.

---

(١) سبق أن العلاء بن صالح له أوهام وأن الرواية اختلفت عنه، فبعض الرواة روى الحديث عنه كرواية شعبة، وبعضهم كرواية أبي إسحاق ومن تابعه.

(٢) قال الدارقطني كما في «أطراف الغرائب» (٣/ ٥): «غريب من حديث الحسن بن عبيد الله عن بريد عن أبي الحوراء، تفرد به أبو إسحاق الفزاري عنه وتفرد به أبو صالح محبوب بن موسى عنه».

(٣) سبق أنه مجهول.

(٤) سبق أنه متروك.

١ ـ قال أبو بكر البزار رحمه الله (٤/ ١٧٧ البحر الزخار):

«وقد رواه شعبة عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي، وزاد فيه أبو إسحاق عن يزيد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر»، ولم يقل شعبة «في قنوت الوتر»، فلذلك كتبناه».

٢ ـ وقال ابن خزيمة (٢/ ١٥٢):

«وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق، وأبو إسحاق لا يُعلم أَسَمِعَ هذا الخبر من بريد أو دلَّسه عنه؟ اللَّهم إلا أن يكون كما يدعي بعض علمائنا أن كل ما رواه يونس عن من روى عنه أبوه أبو إسحاق هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روى عنه» اهـ.

٣ ـ قال ابن الملقن في البدر المنير (٣/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥):

«وخالف أبو حاتم بن حبان فضعَّف حديث الحسن بما تشاحح فيه، فقال[1] في كتابه «وصف الصلاة بالسُنَّة»: ذِكْرُ خبرٍ عُدولٌ نقلَتُهُ يوهم عالماً أنَّ المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم علَّم الحسن بن علي دعاء القنوت. ثم ساقه بإسناده كما أسلفناه عن السنن الأربعة، ثم قال: هذا خبر رواه أبو إسحاق عن بريد بن أبي مريم وسمعه ابناه إسرائيل ويونس عن أبيهما عن بريد بن أبي مريم، وأبو إسحاق السبيعي كان مدلِّساً لا يصغر عن بريد بن أبي مريم، بل هو أعلى إسناداً منه، ولكن لا ندري أسمع هذا الخبر من بريد أم لا؟ قال: وهذه اللفظة «علمني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كلمات أقولهن في قنوت الوتر»

---

(١) يعني ابن حبان رحمه الله.

ليست بمحفوظة؛ لأن الحسن بن علي قُبض المصطفى ﷺ وهو ابن ثمان سنين، فكيف يعلِّم المصطفى ﷺ ابنَ ثمان سنين دعاء القنوت في الوتر؟ ويترك أولي الأحلام والنهى من الصحابة، ولم يأمرهم به.

قال ـ يعني ابن حبان ـ: وشعبة بن الحجاج أحفظ من مائتين مثل أبي إسحاق وابنيه[1]، وقد روى هذا الخبر عن بريد بن أبي مريم من غير ذكر القنوت ولا الوتر فيه، وإنما قال: «كان يعلمنا هذا الدعاء، وقد سمعته من بريد بن أبي مريم مراراً»، فلو كانت هذه اللفظة محفوظة لبادر بها شعبة في خبره؛ إذ الإتقان به أحرى والضبط للإسناد به أولى من أبي إسحاق وابنيه.

هذا آخر كلامه ـ يعني ابن حبان ـ وأخرجه في صحيحه من غير ذكر القنوت ولا الوتر» اهـ.

٤ ـ قال ابن حزم في «المحلى» (٤/ ١٤٧):

«وهذا الأثر إن لم يكن مما يحتج بمثله فلم نجد فيه عن رسول الله ﷺ غيره» اهـ.

الجواب على ذلك

* أما قولهم: إن شعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق فهذا صحيح لا خلاف فيه، لكن يونس قد توبع على ذلك من أبي إسحاق السبيعي وغيره كما سبق.

---

(١) الذي خالف يونس وأبوه، أما إسرائيل فرواه عن أبيه كما سبق ذلك كله، ولعل ذلك تحريف من بعض النُسَّاخ أو تصحيف، والصواب: «وابنه».

* وأما قولهم: إن أبا إسحاق مدلِّس ولم يصرح في هذا الحديث، فقد قال ابن حبان كما سبق: «أنه ـ أي السبيعي ـ لا يصغر عن بريد بن أبي مريم بل هو أعلى إسناداً منه» اهـ.

وعليه فتكون شبهة تدليس أبي إسحاق بعيدة، ومع هذا فقد توبع أيضاً كما سبق.

* وثم أمر آخر هو «أن هذه الزيادة زادها ثقة، وقد توبع عليها من ثقة آخر، وهي لا تخالف رواية شعبة.

*** قد صحح الحديث بهذه الزيادة «أقولهن في قنوت الوتر» فريق من أهل العلم، نذكر منهم:**

١ ـ قال الترمذي في الجامع (٢/ ٣٢٨):

«هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدي، ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئاً أحسن من هذا» اهـ.

٢ ـ قال الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ في تخريجه للمهروانيات (ص١٢٥):

«هذا حديث محفوظ من حديث أبي الحوراء ربيعة بن شيبان السعدي، عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، ومن حديث بريد بن أبي مريم السلولي عن أبي الحوراء، ورواه عنه كذا أبو إسحاق السبيعي، وشعبة بن الحجاج ويونس بن أبي إسحاق والحسن بن عمارة والعلاء بن صالح» اهـ.

٣ ـ قال الحافظ زين الدين العراقي ـ رحمه الله ـ في تخريج الإحياء (١/ ١٥٤):

«أخرجه أبو داود والترمذي وحسَّنه والنسائي من حديث الحسن: أن النبي ﷺ كان يعلمه هؤلاء الكلمات يقولهن في الوتر بإسناد صحيح».

٤ ـ قال النووي في الأذكار (ص٩٦):

«رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي... فذكر الحديث...».

٥ ـ قال ابن الملقن في البدر المنير (٣/ ٦٣):

«هذا الحديث صحيح رواه الأئمة أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه...».

٦ ـ قال الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ١٣٨):

«هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي...».

وانظر فتح الباري (٢/ ٥٦٩) والتلخيص الحبير (١/ ٢٤٧).

٧ ـ قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق جامع الترمذي:

«حديث الحسن في القنوت حديث صحيح».

٨ ـ ٩ ـ ١٠ وصححه الألباني في الإرواء (٤٢٩)، والشيخ أبو إسحاق الحويني في غوث المكدود (٢٧٢)، وشيخنا مصطفى بن العدوي حفظه الله اهـ.

❑❑❑

صور المخطوطات
المعتمدة في التحقيق

الورقة الأولى من المخطوط (أ)

عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالعراجين خيرا فانها مال رفيق وهو يغ
الحنا الجنة واحب المال الى الله الضان وعليكم بالبياض فان الله خلق
الجنة بيضا فليلبسه احياؤكم وكفنوا فيه موتاكم وان دم الشاة البيضا
اعظم عند الله من دم السودا وين الحديث الثامن والثلاثون
حديث من عمل فرقة بين امراة وزوجها الحديث اخرجه الدارقطني
في الافراد من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من عمل
في فرقة بين امراة وزوجها كان في غضب الله ولعنته في الدنيا
والاخرة وكان حقا ان يضربه بصخرة من نار حجم الارض يوم
وسنده ضعيف الحديث التاسع والثلاثون حديث
انا مدينة العلم وعلي بابها اخرجه الترمذي من حديث علي والطبراني
والحاكم وصححه من حديث ابن عباس وحسنه الحافظ العلائي
وابن حجر الحديث الاربعون حديث من قال اللهم صل على
محمد والمحمد اواجز بحمد اساهو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صلح
قال الطبراني حدثنا احمد بن رشدين ساها بي ابن المتوكل الاسكندراني
ثنا معوية بن صالح عن جعفر بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزا الله
محمدا عنا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح حديث
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما انصرف قال
ابن ابو بكر الحديث اخرجه ابو الحسين بن المهتدي بالله في

كتاب البنوت

في ضبط القنوت تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي رحمة الله تعالى عليه ونفعنا ببركته امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ورد على
سؤال في قوله صلى الله عليه وسلم في دعا القنوت ولا يعز من عاديت وذكر السائل
انه قراه بكسر العين من يعز فرده عليه رجل وقال انما هو بفتح العين من باب
نصر ينصر وكرمه قال ان يعز بالكسر انما هو مضارع عز يعز فلا يوجد اما عز من
العز الذي هو ضد الذل فان مضارعه بالضم هذا ما ذكره السائل واقول
ان ضبط هذا اللفظ من مهمات الدين من وجوه احدها انه لفظ ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط الالفاظ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم من
اهم الواجبات واكد المهمات كما نص عليه ائمة الحديث في كتبهم لئلا يدخل من رواه
على الخلل في قوله صلى الله عليه وسلم من تقول علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار
وقال الحافظ زين الدين العراقي في الفية

وليحذر اللحان والمصحفا ... على حديثه بان يحرفا
فيه خلافي قوله من كذبا ... فحق النحو على من طلبا

الثاني انه ذكر من الاذكار والفاظ الاذكار متعبد بها فاذا حرفت عن الوارد فيها
لم يحصل بقولها الثواب المرتب عليها الثالث انه من اكد اذكار الصلاة فيتاكد
فيه الضبط لان التحريف واللحن في اذكار الصلاة من اقبح الاشيا وضبطها
وتصحيحها واعرابها من احسن الامور وقد ورد في بعض الاثار الموقوفة ان
الله لا يقبل دعا ملحونا وشك ان التحريف اسوا حالا من اللحن بكثير لانه يحيل المعنى
ويخرج اللفظ عن موضوعه فمن تحرى ضبط اللفظ على ما ورد فقد دخل في حديث

الورقة الثانية من المخطوط (أ)

ـ احب من صلاته وشمله الثواب الموعود به فيه ومن قصّر في ضبطه وحرفه لم يدخل
ـ ه محيّ على كل مصلّ المحافظة على ضبط الالفاظ الواردة في الصلاة ليكون محسنا
ـ ما امكنه وهو اكد من الاشتغال بكثير من المعقولات لانه عباده وترتب عليه
ـ يل الاجر والثواب والساعي في بيان ذلك معين على الخير حقيق بالاجر الجزيل لان
ـ الدال على الخير كفاعله خصوصا وهو سعي في ضبط لفظ النبوة وصيانته عن التحريف
ـ في ذلك من الثواب ما لا يخفى فاقول لا خلاف بين العلماء من اهل الحديث
ـ اللغة أن يعزّ من العز المقابل للذل بكسر العين في المضارع قال ابن الاثير
ـ وكان الهيابة في غريب الحديث العزيز في اسمائه الله تعالى هو الغالب القوي الذي لا يغلبه
ـ يقال عزّ يعزّ بالكسر اذا صار عزيزا وعزّ يعزّ بالضم اذا اشتد ومنه يقال عزّ على عزّ أن اراك
ـ بحالة سيئة اي اشتد وثقل علي وذكر الهروي في الغريبين نحوه وقال النووي في
ـ تهذيب الاسماء واللغات قال الازهري يقال عزّ الشيء يعزّ بالكسر عزّة اذا قل وعزّ الرجل يعزّ عزّا وعزّة
ـ اذا قوي بعد ذلة ويقال عزّ يعزّ بالفتح اذا اشتد يقال عزّ علي بما اصابك فلانا اي اشتد ويقال
ـ عزّ فلان فلانا يعزه بالضم عزا قال الله تعالى وعزني في الخطاب وقال الفارابي في
ـ ديوان الادب ابواب المضاعف باب فعل يفعل بفتح العين من الماضي وضمها من المستقبل واورد
ـ فيه افعالا لا تتبين الحال قال وعزه اي غلبه نحو قال باب فعل يفعل بفتح العين من
ـ الماضي وكسرها من المستقبل واورد فيه افعالا لا تشير الى الحال وقال عزّ من العزة نقيض الذلة
ـ واصلها من الشدة وقال الزمخشري في كتاب الافعال باب فعل يفعل بالكسر
ـ من المضاعف ثم اورد فيه جمع بضع وجمع بعض وفي يعز وضل يضل واشياء كثيرة الى ان قال وعزه
ـ يعزه عزا اذا صار عزيزا وعز الشيء يعز عزة اذا قل وقال ابو بكر بن القوطية في كتاب الافعال
ـ عز يعز بالكسر عزة وعزا اذا صار عزيزا والشيء عزا وعزاة تعذر والشيء عظم والرجل على كذا وعزت الرجل
ـ اعزه بالضم عزا غلبته وايضا اعنته انتهى والحاصل ان عز له معان فبعضها بالكسر العين في المضارع
ـ وبعضها بالفتح وبعضها بالضم وقد نظمت في ذلك ابياتا فقلت

يا قارئا لكتب الادب كن يقظا ٭ وحرر الفرق في الافعال تحريرا ٭ عز المضاعف يأتي في مضارعه ٭
مثلث العين بفرق جاء مشهورا ٭ فما تقل ضد الذل يا عظمه ٭ كذا كرمت يا لناجا ملكورا ٭
وما تعز علينا الحال او صعبت ٭ فافتح مضارعه ان كنت تحريرا ٭ وهذه الخمسة الافعال لازمة ٭

والنميمة ـ النميف ـ وتحريران

ـ ه واضم مضارع فعل يعز مقصوره عززت زيدا بمعنى قد علمت كذا ٭ اعنته وكلا ذا جاء ماثورا ٭
ـ ه وقل اذا كنت في ذل العنوت ولا ٭ يعز يكن يا دبت مكسورا ٭ يحرمت تحاديث
ـ ه والشكر اهل علوم الشرع اذ شرحوا ٭ لك الصواب وأبدوا فيه تذكيرا ٭ تم ٭ يا رب مكسورا

فائدة الضابط بين النميمة والغيبة اختلف فيهما هل هما متغايران او متحدتان ٭
والراجح التغاير وان بينهما عموما وخصوصا وجهيا وذلك لان النميمة نقل كلام الشخص لغيره
على وجه الافساد بغير رضاه سواء كان نقله ام بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه ٭
فاما تباينت النميمة بقصد الافساد ولا يشترط ذلك في الغيبة واما تباينت الغيبة بكونها في غيبة ٭
المقول فيه والنميمة كذلك في ما عدا ذلك ومن العلماء من لم يشترط في الغيبة ان يكون المقول فيه غائبا ٭
وقد ورد في الكلام الضعيف حديث ساقه في شرح البخاري في انها الثالثة وهب اخرجه
احمد وابو يعلى من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير قال وخطب علي جابر بن عتيك اصحاب المنبر قبل الهجرة وسلم فقدم
اليهم خبزا وخلا فقال كلوا فاني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل لا يدخل اليوم النمام من اخوانه فيعتقر ما في بيته ان يقدمه اليهم وهلاك بالقوم ان يحتقر ما قدم اليهم ٭
وله عليه الصلاة والسلام من لم يدع قول الزور الحديث قال ابن التين ظاهر
الحديث ان من اجتنب قول الزور وصومه نهوا منظرا اليه وقد تمسك بعض السلف وذهب الجمهور الى خلافه لكن حمل الحديث
لمن الغيبة من الكبائر وان انها لا يثبت اجر صومه وكان في حال المفطر وقوله فيه فليس لله حاجة ٭ مجاز عن
عدم قبول الصوم انتهى من شرح البخاري وفي آخر كتاب الادب ٭ وعن ابي امامة مرفوعا الا اقول لك
ما هو شر من هذا الحديث ٭ قال من يقتدى الحديث بمعنى المسلم والا هو من عنه وقطيعته بعد مجيئه
بغير ذنب شرعي والحسد الرجل بما انعم الله عليه وان معاملة الاخ النسب وان لا يحتشم معاتبه ولا فرق
في ذلك بين الغائب والحاضر ٭ وحديث انس تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا الى آخره قوله
عليه الصلاة والسلام ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا قال العلماء يحتمل ان يكون
التحاسد بمعنى التحاضر والتنافس في مستحقه بقوله او فعل فاما من يفعل كان باغيا وقد اخرج عبد الرزاق
في مصنفه عن ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة رفعه ثلاثة لا يسلمن منها احد الطيرة والظن والحسد وقيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا
تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ والتدابر النهاء جرما خوذ من تولية الرجل دبره
اذا اعرض عنه حين يراه قال ابن عبد البر قال علماء اهل مداوة ان من انعضا عرض وامراض عرض وامراض دين
والخبث بالكسر وهكي عياض ان معناه لا تحاسدوا ولا تباغضوا ٭ قال واحسب ان ابدا الا اعراض عن العلماء

الورقة الأولى من المخطوط (ب)

ما على الارض اليوم اعلم من ان المجوس كانوا اهل كتاب فهم
ذكر الحديث بطوله قال ابن التين الشي الواحد تكون صو وتر
وآلهة وهو يتقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التخوف
بالنجوم شكرا لمن انعم بها فالاول المقصد به اظهار فضل
الله واحسانه ونعمه واشارة وجه الحديث التحرز
بالنجوم بقلوبكم كفرا والثاني المقصد به الاستدلال على
المناسبة البين عليهم والخبر والمقدر واعانتهم واستعبا دم
وهذا هو المذموم واخرج ابن سعيد عن محمد بن المنتشر
قال سمعت ابن الزبير يقول لنا معشر الحاج سلوني فعلينا
كان التنزيل ومنا نزل القتال واخرج ابن ابي خليس
قال خطبنا معاوية بدمشق فقال ايها الناس اغتنموا
غير ما انكم لا تجدون بعدي احدا يعلم بامر الدنيا والدين
وروى ابن سعد من طريق سعيد بن ابراهيم عن
سعيد بن المسيب انه قال ما بقي احد اعلم بقضاء
قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قضاء قضاه
ابو بكر وكل قضاء قضاه عمر وكل قضاء قضاه عثمان
وكل قضاء قضاه معاوية صح ومن تابع العلي رضي الله
عنهم فمن كرههم عمل ذلك لا يتغير عن ذلك قاضي
القضاة تاج الدين السبكي رمي به بعض اعدائه الى
السلطان فكتب اليه السبكي ورقة بالجور فيما قاله
اعداؤه فقال في آخرها وانا اليوم مستهدف الدنيا على
الاطلاق لا يستطيع احد ان يزيد على هذه الكلمة حكى
القاضي تاج الدين عن والده تقي الدين انه طلب من خاوند
كتب

كتب المدرسة الظاهرية ان يعير من الخزانة كتابا فتمنع
عليه فتغضب السبكي وقال مثلي ما يحتاج الى كتب هذه الخزانة
بل كتب هذه الخزانة محتاجة الى مثلي يحررها فاستكثر الخا
زن
منه هذه الكلمة فذهب فشكاه الى الشيخ قطب الدين النيلي
وهو شيخ المذكور فقال النيلي للخازن اسكت فان الرجل
ما رأى مثل نفسه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

في فهرست المواد
البحوث في ضبط
القنوت

٢٢

الاعراض والنزلي عمن لا يحسن يعمل القنوت القرطبي
رحمه تعالى امين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى ورد علي سؤال قوله صلى الله عليه
وسلم من دعا القنوت وصورته كما ذكر السائل
انه قرأه بكسر العين من يعيذ فورد عليه رجل وقال انما
يعوذ بضم العين من باب نصر ينصر وذكر انه قرأ ان يعيذ
بالكسر انما هو مضارع عاذ يعاذ قل واما عاذ يعوذ من العوذ
الذي هو ضد الذل فان مضارعه بالضم وهذا ما ذكر السائل
واقول ان ضبط هذا اللفظ من شهاب الدين وضبط

الورقة الثانية من المخطوط (ب)

الالفاظ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم من اهم الواجبات وكذا
المهمات كما نص عليه ائمة الحديث في كتبهم لمظنة يدخل من
رواه على الخلل في قوله صلى الله عليه وسلم من تقول علي ما لم
اقل فليتبوأ مقعده من النار وكما اهتم زين الدين
العراقي في الفيته

• ولتحذر الخان والمصحفا • على حديثه بان يحرفا •
• فليدخله في قوله من كذبا • حتى الغرض على من طلبا •

الثاني ابتدى كرمن الاذكار والالفاظ الاذكار فحفظها فاذا
صرفت عن الواردة فيها لم يحصل مقولها الثواب المترتب
عليها الثالث ان تعلم اذكار الصلاة فيأتي بها وضبط
المضبوط من التحريض والتحريض في اذكار الصلاة من اقبح
الاشياء فينبغي ان تصحيحها واعرابها من احسن الامور وقد
ورد من تعمد الاثم والموضوعات ان الله تعالى لا يقبل دعاء
قلب ساه ولا يخفى ان التحريض اسوأ حالا من اللحن كثيرا لانه
يحيل المعنى ويخرج اللفظ عن موضوعه فمن تحرى ضبط
اللفظ على ما وضع فقد دخل في حديث من احسن صلاته
وسعته الثواب الموعود به فيه ومن قصر في ضبط وجوهه
لم يدخل فيه فحق على كل مصل الحافظ على ضبط الاذكار
الالفاظ الواردة في الصلاة ليكون محسنا ما امكنه وهو
اكد من الاشتغال بكثير من المستحبات لانه عماد ذلك
ويترتب عليه جزيل الاجر والثواب والسامي في بيان
ذلك مبين على الخبر حتى في الاجر الجزيل لان الدال على
الخير كفاعله خصوصا وهو سعي في ضبط لفظ المتون
وصيانته

وصيانته عن المحرفين وفي ذلك من الثواب ما لا يحصى فاقول
لاخلاص بين الفهماء من اهل الحديث واللغة ان يعز من
العز الثابت للفاء بكسر العين في المضارع قال ابن الاثير
في كتاب النهاية في غريب الحديث العزيز في اسماء الله
تعالى الغالب المعتز الذي لا يغلبه شيء يعز بالكسر اذا
صار عزيزا بالفتح اذا اشتد ويشق يقال عز علي يعز ان
ادرك كعائشة نسبة الى ابي يشتد ويشق علي وقال الجوهري
في الصحاح نحوه وقال النووي في تهذيب الاسماء
واللغات قال النحويون يقال عز الشيء يعز بالكسر عزة
اذا قل وعز الرجل يعز بالفتح اذا قوي وعز
وقال عز الشيء يعز بالفتح اذا اشتد يقال عز علي
اصابه فلان اي اشتد وشق عليه وقال عز فلان
فلانا يعزه بالضم عزا قال تعالى وعزني في الخطاب وقال
الغزالي في ديوان الادب ابو زيد الانصاري باب فعل
يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل اورد
فيه افعالا كثيرة الى ان قال ويعز من العزة ضد
الذلة واصله من الشدة وقال ابو منصور كما
في كتابه فقه اللغة باب فعل يفعل بالكسر من المضارع ثم
اورد فيه صح يصح وصح يصح وصوب يصوب وصل واشياء
كثيرة الى ان قال وعز يعز عزا اذا صار عزيزا او
الشيء يعز عزة اذا قل وقال ابو بكر ابن القوطية في
كتاب الافعال عز يعز بالكسر عزة وعزا اذا صار
عزيزا او الشيء يعز عزازة تعذر الشيء عظم والرجل

الورقة الأخيرة من المخطوط (ب)

عزكم وعززت الرجل اعزه بالضم عزا غلبته وأعززنا أعنته
والحاصل ان عز له معان فبعضها بكسر العين في المضارع
وبعضها بالفتح وبعضها بالضم وقد نظمت في ذلك أبياتا

تغلبت

• يا قارئا كتب الأدب كن يقظا وحرر العزو من الأدب
• عز المضارع بالكسر في مضارع وقتلت عين بفتح صاحب
• فما تقدم هذا الأول مع نظم كذا كونت عليا جاء مكسورا
• وما تقدم عليا الثاني صحبته فافتح مضارع فعل ليس مقصورا
• أعززت زيدا بمعنى قد غلبت كذا أعززته فالكل جاء مأثورا
• وقل إذا كنت ذو كون العزو ولاه عز يا رب به عما يعز مكسورا
• وإن شكلا أحد علوم الشرع إذ تصرام لكل المسئول أبيها منه تذكيرا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(١٢٠)
(٤٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم هذه مفاخرة بين
الطيلسان المحنك والطيلسان المسدول من انشاء
مولانا شيخ الاسلام الحافظ المفسر الجلال الديب
السيوطي رحمه الله تعالى فتوحوثنا الاخبار عن الاخبار
ان الطيلسان المحنك والطيلسان المسدول جرى بينهما
القول في بعض ما مول وآل الامر الى المفاخرة حتى ضيق
عليهم المخاجرة فبرز المسدول مجنونا وبرز مهتما مزه
وزورا وقال انا الطيلسان المختص قديما باسم
الطيلسان لبني احبار اهل الكتاب ومن ثاب الى
البيع وثاب لم حصلت في دولة المسلم شعارا للو
والحكام والخلفاء والاعلام وجاءت للرؤساء شعارا
وفي الموالي محاربا الاخيار انا المعزة وانت المذلة
وانا الملكية وانت للعلة وفي المحاكم وانا العزة
ولو سألتم كل من يعني انا الباقي الى الابد والا
ومن تقبله من الانبياء والمرسلين ومن بعده من الصحابة
والتابعين وعدا جزيل [illegible]
والحكمة والايمان وانت [illegible] ونوح لوط
والشيطان فانا لهم فريق وانت في اليهود وفرق
وفي مجاري الجهل والطغيان عريق وانا سنة من سنن
الصلاة وانت بدعة من بدع الولاة وانا للمساجد
والزوايا والمدارس وانت للمدارس والبيع والكنائس
وانا الطويل القامة البسيط الذراع وانت قصير تعيير
قصير اليد والذراع وانا ذو الطول والطول وانت

الورقة الأولى من (ج)

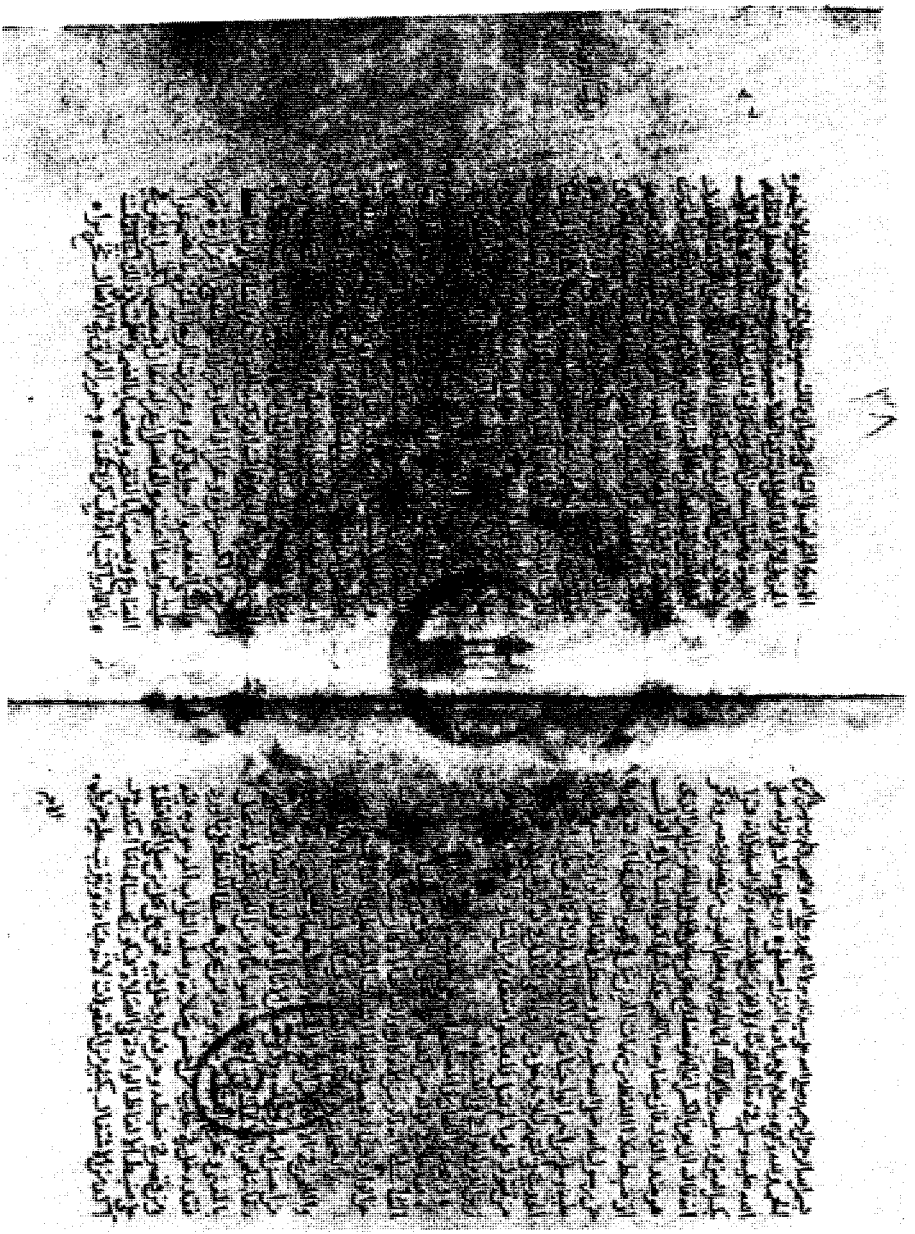

الورقة الثانية من (ج)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧١)

الثُّبُوتُ
فِي
ضَبْطِ القُنُوتِ

لِلإِمَامِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
٨٤٩ - ٩١١ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
فريد بن محمد فويلة

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، ربّ يسر يا كريم][1].

الحمد لله [وكفى][2] وسلام على عباده الذين اصطفى.

وَرَدَ عليَّ سؤال [في][3] قولهِ ﷺ في دعاءِ القنوتِ: «ولا يعِزُّ من عاديتَ» أنه قرأه بكسر العين: [من يَعِز][4]؛ فرد عليه رجلٌ وقال: إنما هو يعُزُّ بضم العين، من [باب][5] نَصرَ يَنْصُر، وذكر أنه قال: إنَّ (يعِز) بالكسر إنما هو مضارع (عَزَّ) بمعنى: قلَّ، وأما عز [يعُز][6] من العز الذي هو ضد الذل، فإن مضارعه بالضم، هذا ما ذكره السائل.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (ج).
(٢) ما بين المعكوفين ليست في (أ).
(٣) ما بين المعكوفين ليست في (ب).
(٤) ما بين المعكوفين ليست في (ج).
(٥) ما بين المعكوفين ليست في (ج).
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من ب.

وأقول:

إنَّ ضبطَ هذا اللفظ من مهمات الدين من وجوه:

* **أحدها**: [أنه لفظ وَرَدَ عن رسولِ الله ﷺ][1] وضبطُ الألفاظِ الواردة عنه ﷺ من أهم الواجبات، وآكد المهمات كما نص عليه أئمة الحديث في كتبهم؛ لئلا يدخل مَنْ رواه على الخلل في قوله ﷺ: **«من تقوَّل عليَّ ما لم أقل، فليتبوَّأ مقعده من النار»**[2].

وقال الحافظ زين الدين العراقي[3] في «ألفيته»:

٦٣٩ ـ وَلْيَحْذَرِ اللَّحانَ والمُصَحِّفَا ... على حَدِيثِهِ بأَنْ يُحَرِّفا

٦٤٠ ـ فَيَدْخُلَا في قولِهِ من كَذَبَا ... فَحَقُّ النَّحْوُ عَلى مَنْ طَلَبَا[4]

* **الثاني**: أنه ذكر من الأذكار، وألفاظ الأذكار متعبد بها، فإذا حُرِّفت عن الوارد فيها لم يحصل بقولها الثواب المترتب[5] عليها.

---

(١) ما بين المعكوفين ليست في (ب).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (١٠٩)، وغيره من حديث سلمة: «قال ﷺ: **من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»
فائدة: حديث «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**» هو حديث متواتر، وللطبراني جزء مطبوع في ذكر من روى هذا الحديث.

(٣) هو الإمام الحافظ الكبير محدث الديار المصرية، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم المهراني المولد العراقي الأصل المصري الشافعي.

(٤) انظر: شرح البيتين في فتح المغيث للسخاوي (٣/ ١٤٣).

(٥) في (ج) و (أ): «المرتب».

* **الثالث**: أنه [من آكد أذكار الصلاة][1] فيتأكد فيه الضبط؛ لأن التحريف واللحن في أذكار الصلاة من أقبح الأشياء، وضبطها وتصحيحها وإعرابها من أحسن الأمور.

وقد وَرَدَ في بعض الآثار الموقوفة «أن الله تعالى لا يقبل دعاءً ملحوناً»[2].

ولا شك أن التحريف أسوأ حالاً من اللحن بكثير؛ لأنه يُخِل بالمعنى ويخرج اللفظ عن موضعه.

فمن تحرى ضبط اللفظ على ما ورَدَ فقد دخل في حديث من أحسن صلاته، وشمله[3] الثواب الموعود به فيه.

ومن قصر في ضبطه وحرَّفه لم يدخل فيه.

فحقٌّ على كل مصلٍّ المحافظة على ضبط الألفاظ الواردة في الصلاة؛ ليكون محسناً لها ما أمكنه، وهو آكد من الاشتغال بكثير من المعقولات؛ لأنه عبادة ويترتب عليه جزيل الأجر والثواب، والساعي في بيان ذلك معين على الخير حقيق بالأجر الجزيل؛ لأن الدال على الخير كفاعله، خصوصاً وهو سَعى في ضبط لفظ النبوة وصيانته عن التحريف، وفي ذلك من الثواب ما لا يخفى.

---

(١) ما بين المعكوفين ليست في (ب).

(٢) لا يصح، وانظر: الأسرار المرفوعة (٨٥)، والمصنوع (٤٧)، وموسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة (٤٥٥٥).

(٣) في (ج): «وصله».

فأقول:

لا خلاف بين العلماء من أهل الحديث واللغة أنَّ (يعز) من العز المقابل للذل بكسر العين في المضارع.

قال ابن الأثير[1] في كتاب «النهاية في غريب الحديث»[2]: العزيزُ في أسماء الله تعالى [هو][3] الغالِبُ القَويُّ الذي لا يُغْلَب.

يقال: عَزَّ يَعِزُّ بالكسر إذا صارَ عَزِيزاً، [وعزَّ يَعَزُّ][4] بالفتح إذا اشتَد[5] وشق، يقال: عَز عليَّ، يَعَزُّ أن أراك بحال سيئة، أي: يشتدُّ ويشقُّ عليّ.

---

(١) قال الذهبي في السير (٢١/ ٤٨٩): «ابن الأثير هو القاضي الرئيس العلّامة البارع الأوحد البليغ، مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، صاحب «جامع الأصول»، و«غريب الحديث»، وغير ذلك...».
قال أبو شامة: «وكان ـ ابن الأثير ـ ورعاً عاقلاً بهيًّا، ذا بِر وإحسان، وأخوه عز الدين علي صاحب «التاريخ»، وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب «المثل السائر» » اهـ.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٢٨)، والذي جاء فيها: «من أسماء الله تعالى «العزيز»، هو الغالب القوي الذي لا يغلب، والعزة في الأصل: الشدة والغَلَبة» اهـ.

(٣) ما بين المعكوفين ليست في (ب).

(٤) ما بين المعكوفين ليست في (ب).

(٥) هنا انتهى كلام ابن الأثير.

[وذكر الراغب[1] في «مفردات القرآن» نحوه][2].

وذكر الهروي[3] في «الغريبين» نحوه.

وقال النووي[4] في «تهذيب الأسماء واللغات»[5]: «قال الفراء: يقال عز الشيء يعِزّ بالكسر [عزة][6] إذا قلّ.

وعز الرجل [يعز][7] عزًّا [أو][8] عزة، إذا قوي بعد ذلة. ويقال: عز [الشيء][9] يعَزُّ بالفتح، إذا اشتد.

يقال: عز عليَّ ما أصاب فلاناً، أي اشتد.

ويقال: عز فلان فلاناً يعزه بالضم عزاً [إذا غلبه] قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [صٓ: ٢٣].

---

(١) الراغب هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني اهـ.
وانظر: كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٣/ ٢٩).

(٢) ما بين المعكوفين ليست في (أ)، ولا في (ب).

(٣) الهروي هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي، صاحب الغريبين في لغة القرآن ولغة الحديث اهـ.

(٤) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «هو الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي صاحب التصانيف النافعة» اهـ.

(٥) تهذيب الأسماء (٣/ ٢٠).

(٦) ما بين المعكوفين ليست في (ج).

(٧) ما بين المعكوفين ليست في (ج).

(٨) ما بين المعكوفين ليست في (أ) ولا (ج).

(٩) ما بين المعكوفين ليست في (أ) ولا (ج).

وقال الفارابي[1] في «ديوان الأدب»: «أبواب المضاعف: باب فعَل يفعُل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل». وأورد فيه أفعالاً كثيرة، إلى أن قال: «وعزه أي غلبه».

[ثم قال: «باب فعَل يفعِل بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل». وأورد فيه أفعالاً كثيرة، إلى أن قال: وعز من العزة نقيض الذلة، وأصلها من الشدة][2].

وقال الزمخشري[3] في «كتاب الأفعال»:

«باب فعَل يفعِل بالكسر من [المضاعف][4]»، ثم أورد فيه: «ضج يضج، وصح يصح، وفر يفر، وضل يضل»، وأشياء كثيرة، إلى أن قال: «وعز يعز عِزاً إذا صار عزيزاً، وعز الشيء يعز عزةً إذا قل».

---

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٨/ ٢٥٧): «الفارابي صاحب «ديوان الأدب» إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابي، خال إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب «الصحاح» اهـ.
أقول: هذا غير الفارابي الفيلسوف محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي.

(٢) ما بين المعكوفين ليست في (ب).

(٣) قال الذهبي في السير (٢٠/ ١٥١): الزمخشري العلَّامة كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري النحوي صاحب «الكشاف» و«المفصل».

(٤) في (ج): «المضارعة».

وقال أبو بكر [ابن][1] القُوطِية[2] في «كتاب الأفعال»:

عز يعز بالكسر عِزةً وعِزاً إذا صار عزيزاً، والشيء عزًّا[3]

---

(١) الصواب عدم حذف ألف [ابن] في هذا الموطن.
قال علي بن بالي القسطنطيني في كتاب «خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام» (ص١٥): «قال الحريري في «درة الغواص»: إنهم يحذفون الألف من (ابن) في كل موضع يقع بعد اسم أو لقب أو كنية، وليس ذلك بمطرد بل يجب إثباتها في خمسة مواطن.
أحدها: إذا أضيف [ابن] إلى مضمر، كقولك هذا زيد ابنك.
الثاني: إذا أضيف إلى غير أبيه، كقولك: المعتضد بالله ابن أخي المعتمد على الله.
الثالث: إذا أضيف إلى الأب الأعلى، كقولك الحسن ابن المهتدي بالله.
والرابع: إذا عُدِلَ به عن الصفة إلى الاستفهام، كقولك: هل تميمُ ابن مرٍّ؟
الخامس: إذا عدِل به عن الصفة إلى الخبر، كقولك: إن كعباً ابن لؤي.
وألحق الصفدي موضعين آخرين:
أحدهما: أن يقع ابن أول السطر.
الثاني: أن يقع بين وصفين دون علمين، كقولك: الفاضل ابن الفاضل، اهـ.

(٢) قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٦/ ٣٨٣): محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي اللغوي. . . . كان علَّامة زمانه في اللغة العربية حافظاً للحديث والفقه إخباريًّا لا يلحق شأوه ولا يشق غبارُهُ، ولم يكن بالماهر في الفقه والحديث، صنف كتاب «تصاريف الأفعال». . . والقوطية هي جدة أبي جده، وهي: سارة بنت المنذر بن غيطشة.

(٣) هكذا في نسخة (أ) و(ب)، غير أن لفظه في نسخة (ب): «والشيء عز وعزازة تعزز الشيء عظم». وفي نسخة (ج): «وعز الشيء عزاً وعزازة تعزز. . .».

وعزازة تعزز، والشيء: [عظم][1].

والرجل [عز][2] كرُم، وعززت الرجل أعزُه بالضم عزاً: غلبته، وأيضاً أعنته، [انتهى][3].

والحاصل: أنَّ عَزَّ له معانٍ، فبعضها بكسر العين في المضارع، وبعضها بالفتح، وبعضها بالضم.

ونظمت في ذلك أبياتاً فقلت[4]:

يا قَارِئاً كُتُبَ الآدابِ[5] كُنْ فَطِناً[6] وَحَرِّرِ الْفَرْقَ في الْأَفْعَالِ تَحْرِيراً
(عَزَّ) المضَاعَفِ يَأتي في مُضَارِعِهِ تَثْلِيثُ عَيْنٍ بِفَرْقٍ جَاءَ مَشْهُوراً
فما تَقَدَّمَ[7] ضِدُّ الذُّلِ مَعْ عِظَمٍ كَذَا كَرُمْتَ عَلَيْنَا جَاءَ مَكْسُوراً

---

(١) في (ج): «العظيم».
(٢) في (أ) و(ج): «عليَّ».
(٣) ولفظه في «كتاب الأفعال»: «عزّ يعزّ عِزّة وعِزًّا: صار عزيزاً، أي قوي بعد ذلة، والشيء عِزًّا وعزازة: تعذّر وقلَّ فلا يكاد يوجد، والشيء: عظُم (ضِدُّ)، والرجل عليّ: كرم، والرجلَ أعُزُّه عزًّا: غلبته، وأيضاً: أعنته، وقرىء بهما، اهـ.
(٤) هذه الأبيات نقلها من كتاب السيوطي محمد بن علان الدمشقي، المتوفى سنة (١٠٥٧هـ)، في كتابه «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٢/ ٢٩٦)، وقد استفدت منه في قراءة الأبيات من المخطوط.
(٥) في كتاب ابن علان: «كتب التصريف».
(٦) في (أ) و(ب): «كن يقظاً».
(٧) في (ب): «فما تقدم». وعند ابن علان (٢/ ٢٩٦): «فما كَفَل».

وَمَا كعزَّ[1] علينا الحالُ أَيْ صَعُبَتْ فافتح مضارعه [إن كنت نحريراً][2]

[وهـذِهِ الـخـمـسـةُ الأَفـعـالِ لازمـةٌ واضْمُمْ مُضَارعَ فِعْلٍ ليس مقصوراً][3]

عَزَزْتُ زَيْداً بِمَعْنىٰ قَدْ غَلَبْتُ كذا أَعَـنْـتُـهُ فَـكِـلا ذا جَـاءَ مَـأْثُـوراً

وقُلْ إذَا كُنْتُ في ذِكْرِ القُنُوتِ وَلَا يَـعِـزُّ يـا ربُّ مَـنْ عَـادَيْـتَ مـكـسـوراً

واشْكُرْ لِأَهْلِ عُلومِ الشَّرْعِ إذْ شَرَحُوا لـكَ الـصَّـوابَ وأَبْـدَوْا فِـيـهِ تَـذْكِـيـراً

[وأصلحوا لك لفظاً أنت مفتقر إليه في كل صبحٍ ليس مفكوراً

لا تحسِبَنْ منطقاً يُحكى وفلسفة ساوى لدى علماء الشرع قطميراً][4]

[وهذا آخر الرسالة

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين][5]

❑ ❑ ❑

---

(١) في (ب): «وما تعز».

(٢) في (ب): «مضارع فعل ليست مقصوراً».

(٣) هذا البيت ليس في (ب).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من كتاب ابن علان.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم من النسخة المنسوخة بخط المحقق على الأصلين المخطوطين، ومصورتهما عند الشيخ محمد بن ناصر العجمي ود. سامي خياط.

فصح وثبت والحمد لله في مجلس واحد.

وحضر المجلس جمع من الفضلاء والعلماء وطلبتهم النبلاء وهم: الشيخ فريد فويله محققها، والشريف إبراهيم الأمير الهاشمي، وحسن بن علي الحدّادي، والدكتور سامي خياط، وطارق آل عبد الحميد، وعبد الله التوم وأخوه إبراهيم بن أحمد التوم، ويوسف الأوزبكي المقدسي، وعماد الخيري المصري، ود. عبد الله المحارب، وعبد الله بن محمد عبد الحميد.

وصحَّ ذلك وثبت والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام
تجاه الكعبة المشرَّفة
٢٤ رمضان ١٤٣٢هـ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
عمل المحقق على الجزء	٤
توثيق نسبة الجزء إلى مؤلفه	٥
اسم الجزء	٦
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٨
فصل في: تخريج حديث الحسن بن علي في قنوت الوتر	٩
ذكر الحديث	٩
أولاً: طريق بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي	١٠
١ ـ رواية شعبة	١٠
٢ ـ رواية أبي إسحاق السبيعي	١٣
٣ ـ رواية يونس بن أبي إسحاق	١٧
٤ ـ رواية العلاء بن صالح	١٧
٥ ـ رواية الحسن بن عمارة	١٨

٦ ـ رواية الحسن بن عبيد الله ١٨
٧ ـ رواية عبد الرحمن بن هرمز ١٨
ثانياً: طريق أبي زيد الزراد (عبد الملك بن ميسرة) ١٩
حاصل ما تقدَّم من التخريج ٢٠
كلام العلماء حول الاختلاف في الرواية بين الرواة على زيادة: «أقولهن في قنوت الوتر» ٢٠
الجواب على كلام من تكلَّم في تضعيفها ٢٢
تصحيح زيادة «أقولهن في قنوت الوتر» ٢٣
صور المخطوطات ٢٥

النص المحقق

مقدمة المؤلف ٣٥
ذكر السؤال حول الاختلاف في قراءة «يعز» في دعاء القنوت ٣٥
ذكر الجواب ٣٦
ضبط هذا اللفظ من مهمات الدين ووجوه ذلك ٣٦
الوجه الأول: أنه ورد عن النبي ﷺ ٣٦
الوجه الثاني: أنه ذكر من الأذكار ٣٦
الوجه الثالث: أنه من آكد الأذكار ٣٧
ذكر معنى: «يعز» ٣٨
الحاصل في معنى «يعز» ٤٢

أبيات من نظم المؤلف في معنى «يعز» ٤٢
الخاتمة ٤٣
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام (حاشية) ٤٤
الفهرس ٤٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٢، ١٧٣)

تحذير أعلام البشر
مِنْ أَحَادِيثِ عَكَّا
وَعَيْنِهَا المُسَمَّاةِ بِعَيْنِ البَقَرِ

ويليه:

القولة الكافية
فيما ورد في أنطاكية

لِلعَلَّامَةِ المتفنِّنِ مُفْتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّافِلَاتِي المَغْرِبِيِّ
المتوفى سنة (١١٩١هـ) رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

وَقَدْ قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي مِحْرَابِ المَسْجِدِ الأَقْصَى
وَفِي مِحْرَابِ مَسْجِدِ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ

أَهْدَى بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم
دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرَ بالحقّ، وفرض الصِّدْق، وحرَّم الكذب، ونهى عن الباطل. والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد عبده ورسوله ونبيه القائل: «**إنّ كَذِبًا عَلَيّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمّدًا فَلْيَتَبَوّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ**»[1]، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان، حماة شريعته، ورُواة سُنَّته، الذَّابِّين عنها تحريفَ المحرِّفين، وانتحالَ المبطِلين، وكذب الكاذبين[2].

أمَّا بعد:

فهذه رسالةٌ مقدسيةٌ نادرةٌ، دبّجتها يراع مفتي الحنفية في القدس الشريف في القرن الثاني عشر الهجري الشيخ العلامة محمَّد بن محمَّد التافلاتي المغربي المالكي، ثم الحنفي (ت١١٩١هـ)، أجاب فيها عن حديث موضوعٍ لم يزل يثار في بلاد الشام، وللناس فيه اعتقاد، وهو: **حديث فضل عكا وفضل الشرب من عينها المسمَّاة «عين البقر»**،

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (١٢٩١).

(٢) المقدّمة من كلام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ في مقدمة «تحقيق المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» للقاري (ص٧).

فما كان منه رحمه الله إلا أن نهض لبيان وضعه، والتحذير منه، ولكثرة السائلين عن هذا الحديث قام بتأليف هذه الرسالة القيّمة المسمَّاة:

«تحذير أعلام البشر من أحاديث عكًّا وعينها المسماة عين البقر»

وسبب تأليفها هو ما أثاره أهل حلب سنة ١١٧٢هـ حول هذا الحديث، كما ذكر ذلك في مقدّمة رسالته.

بيد أن هذه المسألة أثيرت مرة أخرى في دمشق سنة ١٣٠٣هـ، وبنفس شبهاتٍ من أثارها في المرة الأولى، فما كان من العلامة المؤرخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله إلا أن تصدّى لهم، وردّ عليهم برسالة التافلاتي المذكورة آنفًا، وأثبتها له برمتها في كتابه «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»[1].

ولنفاسة هذه الرسالة وندرتها أحببت القيام بتحقيقها مع رسالة أخرى له بعنوان:

«القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية»

للمشاركة في قراءتها ومقابلتها في لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام لهذا العام.

وقد تمت قراءتها ومقابلتها ـ وأنا أسمع عبر الهاتف من غزَّة ـ في مجلسٍ واحدٍ مباركٍ بعد صلاة عصر يوم السبت ٢٠ رمضان لعام ١٤٣٢هـ، بحضور شيوخي الأفاضل: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد ناصر العجمي، ولفيفٍ من أهل العلم.

ثُمَّ أكرمني الله عز وجلّ بإحياء سُنَّةٍ علميَّةٍ أميتت منذ عشرات

---

(١) «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٢٥٥).

السنين[1]، وهي قراءة ومقابلة المخطوطات في محراب المسجد الأقصى ـ فكّ الله أسره ـ، فعَهِدْتُ إلى أخي الحبيب، وطالب العلم النجيب، الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي ـ حفظه الله ـ في القيام بهذه المهمة لتعذر وصولي إلى تلك الديار المقدسة مع قربي الشديد منها، وقد استجاب وفقه الله ـ كعادته الكريمة ـ لطلبي، وتم عقد مجلس القراءة والمقابلة في محراب المسجد الأقصى في مجلسٍ واحدٍ مباركٍ بين صلاتي ظهر وعصر يوم عرفة (٩ ذي الحجة لعام ١٤٣٢هـ)، وبحضور ثلةٍ طيبةٍ من طلبة العلم المقادسة.

ثُمَّ أكرمني الله مرة أخرى بقراءة ومقابلة هذه الرسالة في محراب مسجد قبة الصخرة المشرَّفة، وهو المكان الذي كان يفتي ويدرّس فيه إمامنا التافلاتي مؤلف هذه الرسالة، وذلك بقراءة أخي يوسف ـ وأنا أسمع عبر الهاتف من غزة ـ، بعد صلاة ظهر يوم الخميس (١٤ ذي الحجة لعام ١٤٣٢هـ) وبحضور الأستاذ أيمن حسونة المقدسي حفظه الله[2].

وقد ألحقْتُ هذه الرسالة بملحقٍ نفيسٍ للعلامة عبد الله مخلص المقدسي (ت١٣٦٧هـ) حول حديث فضل عكا وعينها «عين البقر»، وأثبته بعد الرسالة الأولى مباشرة.

وترجمْتُ للمؤلِّف بترجمةٍ موسعةٍ لن تجدها في أي مكانٍ آخر، وأثبتُ ما له وما عليه، وذكرتُ مجموعةً كبيرةً من مؤلفاته، ولولا خشية الطول لذكرت أشياء كثيرة عَدَلْت عن ذكرها في هذا الكتاب.

وإن كان من أمرٍ يكْلَم الفؤاد، ويستمطر دمع المآقي؛ هو أنني أتكلم عن تراث بلديَ الطهور فلسطين، وأحقق نفائس مخطوطات مهجة القلب

---

(١) بسبب الاحتلال البريطاني، ثم ما تلاه من احتلال صهيوني آثم لم يزل يصب حقده وغضبه على كل إرثٍ إسلامي في هذه الأرض المقدسة.

(٢) انظر طباقات هذه السماعات والمقابلات في آخر الرسالة.

قدسنا الشريف، وأترجم لعلمٍ من أشهر أعلامها، وبيني وبين القدس حواجز وسدود صنعها استعمارٌ صهيوني حاقد، حالت بيني وبين زيارتها واكتحال عيني برؤيتها، مما تعذّر عليّ الوقوف على خزائنها لأكتب عنها وأعاين مخطوطاتها، فاكتفيت أن أكتب من غزة الجريح عنها من خلال كتب التراجم وفهارس المخطوطات، «فإلى حين يمتطي المجاهدون صهوة الليل، ويتسلل المكبرون أسوار القدس، أَعِدُ القارئ أن أصف له ما تبقى من تراثها، فإلى ميعاد لن يخلف بإذن الله»[1].

وفي الختام أتضرَّع إلى الله بعظمته وجلاله، وسلطانه وكماله، أن يتقبل منا عملنا هذا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يبارك لنا في علمنا ووقتنا، ويغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد خالد كلاب

مع غروب يوم الجمعة

١٤ ذي الحجة لعام ١٤٣٢هـ

قطاع غزَّة الطَّهور ـ فلسطين

---

(١) ما بين القوسين ـ بتصرُّفٍ ـ من كلام أستاذنا الشهيد بإذن الله الأستاذ الدكتور نزار عبد القادر ريان رحمه الله الذي استشهد وعائلته الكريمة في ٥ محرم عام ١٤٣٠هـ، الموافق ١/١/٢٠٠٩م، وذلك أثناء حديثه عن مخطوط نفيس لـ«صحيح البخاري» في القدس تعذَّر عليه الوصول إليه، فبكاه بهذه العبارة: «ولأنه بيني وبين المسجد الأقصى الحواجز والسدود، وتقف في السبل دُعّار إسرائيل ومن والاهم تسفك بلا مبالاة دماءً طاهرة كلّ حين، تعذّر علي الوقوف على المخطوط، فاكتفيت بالنقل عن المصادر التي ذكرتها»، ثمَّ ذكر العبارة، كما في كتابه «الصحيحان...».

ترجمة الإمام التَّافلاّتي[1]

اسمه ونسبه ونشأته

هو الشيخ العلامة والإمام الفهامة محمَّد بن محمَّد الطيب المالكي

---

(١) تجدر الإشارة إلى وجود ترجمة ذاتية للمؤلف بقلمه لم تزل تحتفظ بها أرفف الخزانة الخالدية في القدس، كانت استجابة لطلب من مفتي دمشق الشيخ خليل المرادي ليضعها في كتابه النفيس: «سلك الدرر»، وقد قام طلابه بنسخها، ومن هذه النسخ نسخة الخزانة الخالدية في القدس، وتاريخ نسخها الأول من شهر صفر سنة ١٢٠٤هـ، وعدد أوراقها (٤/ب ـ ١١/أ) بخط تلميذه محمَّد الخالدي سبط الفاروقي، كما في فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ـ القدس، لنظمي الجعبة (ص٧٤٩)، رقم (١٧١٢).
وقد اطَّلع العلامة الكبير باعث النهضة الشامية المعاصرة الشيخ محمَّد طاهر الجزائري رحمه الله (ت١٣٣٨هـ) على هذه الترجمة وذلك أثناء وجوده في القدس ومشاركته في تأسيس وافتتاح الخزانة الخالدية عام ١٣١٨هـ، ونقل في كنَّاش نوادره مطلع هذه الترجمة وفيها: «قال تلميذه في أول الترجمة: هذه ترجمة سيِّدنا ومولانا وشيخنا علامة الزمان، وحيد العصر الأوان، الشيخ محمَّد الطاهر بن الشيخ محمَّد الطيب الشهير بالتافلاتي، مفتي القدس الشريف، منحه الله كمال التشريف، وأجزل له في الآخرة كمال الغفران الوريف، التي ترجم بها نفسه الكريمة لما طلب منه مفتي الشام مولانا السيد خليل أفندي المرادي تراجم علماء بيت المقدس الأعلام، ولعمري إن هذه الترجمة لم تؤدّ حقّ قدره». انظر: «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب =

الحنفي التافلاتي[1] المغربي.

وُلِد في المغرب الأقصى، وحفظ القرآن على طريق الإمام الداني وهو ابن ثمان سنين، ثم اشتغل في حفظ المتون على والده، وكان والده متوسطًا في العلم بين أماجده، وقرأ عليه «الآجرومية»، وعلى الشيخ محمَّد السعدي الجزائري «السنوسية» و«منظومة في العبادات» مختصرة في المسائل الفقهية، ودرّس «السنوسية» للطلاب قبل أوان الاحتلام.

رحلاته وطلبه للعلم

ورحل من بلاده في البرّ إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاة ولا صيام، ومن طرابلس ركب البحر إلى الجامع الأزهر، فطلب العلم بمصر سنتين وثمانية أشهر وأخذ عن شيوخه المشهورين آنذاك.

= التي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).
وكان العلامة المؤرِّخ عبد الله مخلص رحمه الله قد طالع هذه الترجمة، وأثبتها ضمن مقالته عن نفائس الخالدية المنشور عام ١٩٢٤م، كما في «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٧٠)، وكذلك طالعها الأستاذ الكبير أحمد سامح الخالدي رحمه الله واستفاد منها في مقالته الرَّائعة عن التافلاتي، وهي بعنوان: «من أعيان بيت المقدس في القرن الثاني عشر الشيخ محمَّد التافلاتي المالكي الحنفي»، والمنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧١ ـ ٧٣).

(١) يقول الأستاذ أحمد سامح الخالدي: «التافلاتي: نسبة إلى تافلات، مقاطعة في جنوب شرق مراكش، اشتهرت بجودة تمرها وجلودها، وهي موطن الأشراف العلويين الذين لا يزالون يحكمون مراكش». انظر: مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧١).

قصة أَسْر القراصنة له، ومناظرته مع راهب:

ثم اشتاق بعد ذلك لوالدته، وحنّ لرؤيتها، فركب البحر ثانية، «وما كادت السفينة تشق به عباب البحر حتى طلع عليها قرصان الإفرنج فأسروها وأسروا الشيخ معها»، وذهبوا به إلى «مالطة» مركز الكفر[1]، ثم نجاه الله تعالى بعد سنتين وأيام، ونَاظَرَتْه رهبان النصارى مناظرة واسعة، وكان فيهم راهب له دراية بالمسائل المنطقية والعربية، ويزعم أن همته بارعة، وكانت مدة المناظرة نحو ثمانية أيام، فأخرسهم الله وأكبتهم، ووقعوا في حيص بيص، وألجموا بلجام الإلزام.

جملة من المناظرة:

ومن جملة مناظرتهم معه في ألوهيّة عيسى أن قال كبيرهم: «يا محمَّديّ، إن حقيقة عيسى امتزجت مع حقيقة الإله فصارتا حقيقة واحدة».

قال: فقلت له: «لا يخلو الأمر فيهما قبل امتزاجهما، إما أن تكون قديمتين، أو حادثتين، أو إحداهما قديمة والأخرى حادثة، وكل الاحتمالات باطلة، فالامتزاج على كل الاحتمالات باطل، أما على الأول: فإن الامتزاج مفض للحدوث قطعًا، لأنه تركيب بعد إفراد، وكل تركيب كذلك لا محالة حادث، والحادث لا يصلح للألوهية.

---

(١) يقول الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله: «كانت مالطة إحدى مراكز فرسان الإسبتاريين الذي نزحوا إليها سنة ١٥٣٠م، بعد أن طردهم الترك من جزيرة رودس، وتحصنوا فيها، وكانوا يشنون الغارة منها على مراكب المسلمين طيلة القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر المسيحي». مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧١).

وأمَّا الثَّاني: فظاهرُ البطلان.

وأمَّا الثَّالث بوجهيه: فباطل أيضًا؛ لأن القديمة منهما بعد الامتزاج يلزم حدوثها والحادثة منهما بعده يلزم قدمها فيؤدي إلى قلب الحقائق وقلبها محال، ويلزم أيضاً اجتماع الضدين وهو باطل باتفاق العقول».

ثم قال التافلاتيّ: «ولما سقط في أيديهم، ورأوا أنهم قد ضلوا في هذا الطريق قال لي كبيرهم: عقولنا لا تصل لهذا الأمر الدقيق».

فقلت له: «هذا عندنا من علوم أهل البداية، لا من علوم أهل النهاية، فبُهِتَ الذي كفر، وعبس واكفهر».

ثم قلت لكبيرهم: «بالله عليك، أعيسى كان يعبد الصليب؟».

قال: «لا، وإنما ظهر الصليب بعد قتله ـ على زعمهم ـ، ونحن نعبد شبيه الإله».

فقلت له: «بالله عليك، أَلِلَّه شبيه؟».

قال: «لا».

فقلت له: «يجب عليكم حرق هذه الصلبان بالزفت والقطران».

فاستشاط غيظًا، وقال لي: «كدت أوقعك في المهالك، وأجعلك عبرة، لكن الله أمرنا بحب الأعداء».

فقلت له: «لكن الله أمرنا ببغض الأعداء».

فقال لي: «إذًا شريعتنا كاملة».

فقلت له على طريقة الاستهزاء: «شريعتكم كاملة؛ لأنها تعبد الأصنام والصلبان، وشريعتنا ناقصة لأنها تعبد الله وحده لا شريك له!».

فاشتد غضبه حتى كاد أن يبطش بي، ولكن الله سلم لمزيد اللطف بي.

ثم إن كبيرهم قال لي: «يا محمدي: إني رأيت في كتبكم الحديثية أن نبيكم انشق له القمر نصفين، فدخل نصفه من كم، ونصفه من الكم الآخر، وخرج تامًّا من جيب صدره!! ومساحة البدر مثل الدنيا ثلاث مرات وثلث، وهي ثلاثمائة وثلاث وثلاثون سنة وثلث، فما هذه الخرافات؟».

فقلت له: «أما ورد أن إبليس جاء لسيدنا إدريس وهو يخيط بالإبرة وبيده قشرة بيضة، وقال له: أيقدر ربك أن يجعل الدنيا في قشرة هذه البيضة؟».

فقال لي: «نعم، ورد ذلك».

فقلت له: «كيف يقدر؟».

فقال: «إما أن يكبِّر القشرة، أو يصغِّر الدنيا».

فقلت له: «سبحان الله، تحلّونه عامًا وتحرِّمونه عامًا؟ وإذا سلَّمتَ هذا؛ فلم لا تسلِّمه لنبيّنا؟».

فغصّ بريقه واصفَرَّ، وعبس وتولى، فقتل كيف قدر، وهذا الجواب مني من باب إرخاء العنان للإلزام، وإلا فدخول نصفي البدر في الكمين باطلٌ عند جميع المحدّثين الأعلام، لكنّ كبيرهم لا يعرف اصطلاح علمائنا ذوي المقام العالي، فلو أجبته ببطلانه لقال لي: رأيته في كتبكم، فلا يصغي لمقالي، فلذلك دافعته بالبرهان القطعي العقلي؛ لأنه لا يمتثل بعد ما رآه للدليل النقلي.

ثم إن كبيرهم في ميدان البحث أنكر نبوة نبينا السيد الكامل، وقال: «إنه عندنا ملك عادل».

فقلت له: «ما المانع من نبوّته؟».

فقال: «نحن لا نقول بها، وإنما نقول بشدة صولته».

فقلت له: «أليس النبي الذي أتى بالمعجزات وأخبر بالمغيّبات؟».

فقال كبيرهم: «أي معجزة أتى بها؟، وأي مغيّبات أخبر بها؟».

فسردت له بعض المعجزات وأعظمها القرآن، وذكرت له بعض المغيبات.

فقال لي: «رأيت البخاري من علمائكم ذكر بعضها». ثم قال لي: «إنما علَّمه ذلك الغلام»، يشير لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾.

فقلت له: «بالله عليك، لسان ذلك الغلام ماذا؟».

قال: «أعجمي».

فقلت له: «بالله عليك، لسان نبينا ماذا؟».

قال: «عربي».

قلت له: «بالله عليك، نبينا يقرأ ويكتب أم أُمّيّ؟».

قال: «أُمّي لا يقرأ ولا يكتب».

فقلت له: «بالله عليك، هل سمعت عربياً يتعلم من عجمي؟».

قال: «لا»!

فأفحم في الجواب، وانقطع عن الخطاب.

ثم قال لي: «كيف يقول قرآنكم: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، وبينه وبينها ألف من السنين؟».

فقلت له: «أنت أعجميٌّ لا تعرف لغة العرب كيف مبناها».

فقال لي: «وكيف ذلك؟».

فقلت له: «يطلق الأخ في لغتهم على الأخ النسبي، وعلى الأخ الوصفي، والمراد هنا الثاني، ومعنى الآية: يا أيتها المتصفة عندنا بالعفة والديانة والعبودية مثل هارون الموصوف بتلك الصفات الكاملة، وهذا المعنى في لسان العرب شائع وفي مجاراتهم ومجاري أساليبهم ذائع»، فوقف حمار الشيخ في الطين.

ولما رآني صغير السن وكان سني إذ ذاك نحو تسع عشرة سنة قال لي: «تصلح أن تكون مثل ولد ولدي، فمن أين جاءتك هذه المعرفة التامة؟».

فقلت له: «جميع ما سألتني عنه هو من علوم البداية، ولو خضت معي في مقام النهاية لأسمعتك ما يصم أذنيك، وفي هذا القدر كفاية».

فترك المناظرة ورجع القهقرىٰ.

وشاع صيتي في مالطة بين الرهبان والكبراء، وكنت إذا مررت في السوق يحترموني، وما خدمت كافرًا قط.

وكان سبب خلاصي رؤيا مبشِّرة، من يومها ركبت سفينة النجاة متوجهًا للإسكندرية، ثم منها لمصر القاهرة، ثم سافرت للحجاز مرارًا، ودخلت اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، وتوجهت للروم، ثم ألقيت عصا التسيار في بيت المقدس العطير الأطوار،

وجاءتني الفتيا وأنا لها كاره»[1]، اهـ.

وقد عُرِفَ التّافلاتي بسرعة النظم، وأتقنه منذ صغره، حتى إنّه نظم «مختصر السنوسي» في ليلة، وسنّه إذ ذاك سبعة عشر، وكذلك نظم «العهود المحمدية» للشعراني في ستمائة بيت في ليلة[2].

وتنوعت رحلات التافلاتي إلى الأقطار العربية والإسلامية، وذلك بعد استقراره بالشرق، وكان في كل قطر ينزله موضع اهتمام أهل العلم فيه، يفيد ويستفيد، ويتعلّم ويعلّم، وكان من رحلاته المبكرة رحلته إلى مدينة «إستانبول» موطن الخلافة آنذاك، يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى البكري في مقدمة قصيدته الابتهالية أنَّ «السبب في إنشائها... جناب السيد محمَّد التافلاتي»[3] عندما كان بصحبته في إستانبول عام (١١٣٦هـ)[4].

وكذلك زار دمشق، ونزل في دار مفتي دمشق الشيخ علي بن محمَّد المرادي (ت١١٨٤هـ)، ونال منه إجازة بمختلف العلوم الشرعية والصوفية[5]، وحدث معه آنذاك موقفٌ طريفٌ ذكره المرادي في

---

(١) «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٠٢).

(٢) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).

(٣) «فهرس مخطوطات دار إسعاف النشاشيبي» رقم (٤٨م)، (ص٤٢/ب) ـ نقلاً عن «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لأخينا الفاضل بشير بركات (٢/ ١٩٨).

(٤) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ١٩٨).

(٥) المصدر السابق (٢/ ١٩٩).

تاريخه[1]، وكان له درس في العقائد والحديث في المسجد الأموي[2].

وكذلك سافر للحجاز ودرّس في الروضة المشرّفة بالمدينة المنورة سنة ١١٥٥هـ[3]، ودخل اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، ومصر[4].

ثم استقر بعد ذلك في القدس الشريف، ولم تحدد كتب التراجم تاريخ استقراره فيها، إلا أن تلميذه الشيخ المؤرخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ) ذكر أنه تأهّل في القدس عام ١١٧٢هـ[5].

وتفيد سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه تزوج «عالمة بنت يحيى فشفش زاده» إمام المسجد الأقصى عام ١١٨٤هـ، كما تزوج «تاجه بنت وفا العلمي (ت١١٩٢هـ)»[6].

---

(١) «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ٢١).

(٢) «معجم الأثبات والإجازات الحديثية لآل الكزبري» للنشوقاتي (ص١٣٥).

(٣) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧٢).

(٤) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).

(٥) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» للحسيني (ص٢٦٧ ـ ٢٨٥).

(٦) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ٢٠٠)، وفيه أيضًا أن التافلاتي أعقب «أحمد ومصطفى ومحمد ووفا وخديجة، وبرز منهم الشيخ أحمد الذي باع في عام ١١٩٧هـ حاكورة بمحلة المغاربة للمتولي على وقف خبزهم، وكان قاضيًا بأسكلة يافا عام ١٢١٠هـ، كما عُيّن في وظيفة التولية والنظر على الجامع الكبير بيافا عام ١٢١٢هـ حتى وفاته عام ١٢١٤هـ، =

وسكن الشيخ في دار موقوفة على المغاربة بخط داود بعقبة زقاق حمام العين فأصبحت تعرف باسمه[1].

شيوخه

أخذ التافلاتي العلم عن شيوخٍ أجلاء منهم:

* أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ)[2].

* أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي الشافعي (ت١١٧٣هـ)[3].

* أحمد بن عبد الفتاح المُجيري الشهير بالمَلَّويّ[4] الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ)[5].

= حيث آلت الوظيفة إلى ابنه محمَّد شاكر، أما خديجة بنت الشيخ محمد ـ يعني التافلاتي ـ فقد تزوجت من متسلم القدس علي آغا أبي مرق الغزي».

(١) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ١٩٨).

(٢) «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٠٢).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) «**المَلّوي**» نسبة لـ «**مَلّوة**» مدينة بالصعيد الأوسط، كما أفاده السيوطي في «لب اللباب»، وضبطها العلامة المؤرخ السخاوي في «الضوء اللامع» (١١/ ٢٢٨) فقال: «**الملوي: بفتحٍ ثم بلام مفتوحة مشددة**»، مع أن شهرة ضبطها بين الباحثين المعاصرين «**المُلّوي**» بضمٍّ ثم لام مفتوحة مشددة، وهكذا سمعناها من أفواه بعض الشيوخ، ثم تبين لي أن هذا خلاف الصواب، فالسخاويُّ مصريٌّ ومحققٌ في فنّه، وهو أعلم من غيره بأنساب مصر.

(٥) «سلك الدرر» للمرادي (١/ ١١٦ ـ ١١٧).

* أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت١١٩٢هـ)[١].

* عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي المالكي (ت١١٨١هـ)[٢].

* محمَّد بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٨١هـ)[٣].

* محمَّد بن محمَّد البَليدي ـ بفتح الباء ـ المالكي (ت١١٧٦هـ)[٤].

* يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٦٧هـ)[٥].

تلاميذه

* أحمد بن محمَّد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي (ت١٢١٤هـ). أخذ عنه أثناء وجوده في دمشق[٦].

* حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، الذي تولى منصب مفتي الحنفية في القدس بعد شيخه التافلاتي، (ت١٢٢٤هـ)[٧].

---

(١) «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٠٢).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٠٢).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٩).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١١٠).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٤).
(٦) «حلية البشر» للبيطار (١/ ١٤٢).
(٧) وقد ترجم له في كتابه «أعيان القدس في القرن الثاني عشر» (ص٢٦٧ ـ ٢٨٥).

* صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي (ت قبل ١٢١٠هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق[١].

* عبد الحليم بن مصطفى بن محمَّد بن خليل الشافعي العجلوني ثم الدمشقي (ت١٢١٧هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق[٢].

* عبد الله بن محمَّد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، وقد أخذ عنه في حلب[٣].

* عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي (ت١١٨٩هـ)، أخذ عنه الحديث في القدس[٤].

* محمَّد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمَّد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كأسلافه بالشراباتي (ت١٢٠٣هـ)، أخذ عنه العلم في حلب[٥].

* محمَّد سعيد بن إبراهيم الحموي (ت١٢٣٦هـ)[٦].

* محمَّد كمال الدين بن محمَّد شريف بن أبي المعالي محمَّد الغزي الدمشقي الشافعي (ت١٢١٤هـ)[٧].

---

(١) «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٧٠٩).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٩٠).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٩٤٧).
(٤) «سلك الدرر» للمرادي (١/ ٤٨٦).
(٥) «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٢٧٧).
(٦) المصدر السابق (٣/ ١٢٧٢).
(٧) المصدر السابق (٣/ ١٣٣١).

* محمَّد سعيد بن علي بن سعد العمري الشهير بالعقاد، (ت١٢٢٢هـ)[١].

ثناء العلماء عليه

ـ قال المرادي: «**علَّامة العصر الفائق على أقرانه من كبير وصغير وله الفضل الباهر وكان في الأدب الفرد الكامل له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه وذكاؤه يشق دياجر المشكلات**»[٢].

ـ قال تلميذه محمَّد بن عبد الرحمن الكُزبري (ت١٢٢١هـ): «**العلَّامة المحقّق المُسْند المحدّث**»[٣].

ـ قال تلميذه السيد محمَّد الخالدي سبط الخيري الرملي الفاروقي: «**سيِّدنا ومولانا علامة الزمان، وحيد العصر والأوان الشيخ محمَّد الطاهر بن الشيخ محمَّد الطيب الشهير بالتافلاتي مفتي القدس**»[٤].

ـ قال عبد الرحمن بن محمَّد الكزبري (ت١٢٦٢هـ): «**الإمام الرحلة الفهامة المدقق العالم العلامة الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد التافلاتي مفتي القدس الشريف**»[٥].

---

(١) «ثبت ابن عابدين» (ص٥١٩ ـ ٥٢٦).

(٢) «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٠٢).

(٣) «معجم الأثبات والإجازات الحديثية لآل الكزبري» لعمر نشوقاتي (ص١٦٤).

(٤) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧١).

(٥) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المسند العطار» للكزبري (ص٣٢).

ـ قال ابن عابدين: «**شيخ مشايخنا العلامة محمَّد التافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف**»[1].

وقال في موضعٍ آخر: «**الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، والدرّاكة الفهّامة، ذو الذهن الوقاد، والذكاء الذي فاق على ذُكاء، صاحب التصانيف العديدة، والتحارير المفيدة**»[2].

ـ قال كحالة: «**فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر، ناثر**»[3].

ـ قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: «**العلَّامة الأزهري مفتي الحنفية في القدس**»[4].

ولمَّا وقف الشيخ الأديب سعيد السمان الدمشقي (ت١١٧٢هـ) على أبيات التافلاتي في معارضة قصيدة عنترة العبسي (ولقد ذكرتك)، أُعجب بها، وكانت سببًا في ترجمة السّمان له في كتابه الذي ألفه عن أدباء عصره[5]، ووصفه بأنَّ «له لطف محاضرة، وحافظة حسنة،

---

(١) «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٦٥٣).

(٢) «ثبت ابن عابدين» المسمَّى «العقود اللآلي في الأسانيد العوالي» (ص١٣٠).

(٣) «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٢٧).

(٤) «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» للسفاريني (٢/ ٩٣٦).

(٥) يقول المرادي في «سلك الدرر» (٢/ ١٤١ ـ ١٤٩) في ترجمة السمان المذكور: «أراد تأليف كتاب يترجم به شعراء عصره وجمع آثارهم، وارتحل للبلاد يقصد ذلك، وأراد أن يجعله كالنفحة للأمين المحبي، والريحانة للشهاب الخفاجي، والسلافة لابن معصوم المكي، فلم يتم له ذلك، وبقي في المسودات وانتثر وتبدد، والمنية عاقته عن نشر هذه الفوائد السنية»، ويقول الزركلي في «أعلامه» (٣/ ١٠١): إنه (تُوُفِّي قبل إتمامه، وبقي في المسوّدات، فأثبته المرادي متفرّقًا في كتابه «سلك الدرر»).

وقد لبس حلل الأخلاق المستحسنة، يقابل السيئة بالحسنة، وأن أهل بلده فوقوا له السهام مرارًا، فعاملهم بقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦] سرًّا وجهارًا، وأنهم عكفوا عليه بعد ذلك عكوف الطير، وهو فيهم كالأب الرحيم دأبه التفاؤل، وما منهم إلا من ورد منهله أو صدر، وصفا ورده من الكدر»[١].

وظائفه وأهم أعماله
وسبب توليه منصب الإفتاء بالقدس الشريف

ـ في الأول من محرم لعام ١١٧٤هـ، عيّنه أحد أحفاد محب الدين بن الشحنة (ت٨١٥هـ) في وظيفة قراءة كتاب «الشفا في حقوق المصطفى ﷺ»[٢] ضمن درس الحديث الشريف في المسجد الأقصى، والتي وقف عليها محب الدين وقفًا في حلب[٣].

ـ وفي أوائل شهر رجب لعام ١١٧٨هـ، تولّى التافلاتي النظارة الشرعية على «وقف أبي مدين الغوث»[٤] الموقوف على المغاربة في

---

(١) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٢) انظر ما كتبته عن هذه النسخة النفيسة بالتفصيل في كتابي «مخطوطات فلسطينية نادرة بين النهب والضياع» (ص٩٦ ـ ٩٩).

(٣) «سجل المحكمة الشرعية في القدس» (٢٤٤:٢٦٨) ـ نقلاً عن كتاب: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» للأخ بشير بركات (٢/ ١٩٩) ـ.

(٤) وهو وقف مجاور لحائط البراق المسمى زورًا وبهتانًا عند الصهاينة بحائط المبكى، وقد حاول اليهود عام ١٩٢٨م وعام ١٩٢٩م بالتشغيب ومحاولة =

القدس[1]، وقد توثقت علاقته في هذه الفترة بالشيخ محمَّد سعيد أفندي مفتي الشافعية في القدس آنذاك[2].

يقول الحسيني في كتابه أعيان القدس في القرن الثاني عشر: «لمَّا جاء ـ يعني التافلاتي ـ للقدس لبس ثوب الأبرار الصالحين، فأكرمه أهلها وبجّلوه وعظموه، فصار يدرس الحديث والتفسير، فأحبه الناس وقدّموه لتقشفه وتقواه، حتى إن الوزير المعظم حاكم الشام المرحوم عبد الله باشا الجندجي لما جاء للقدس أراد الاجتماع به،

= السيطرة على هذا الحائط، فهب المسلمون وقامت ثورة البراق، وكانت حجج الفلسطينيِّين أوضح من نور الشمس، وخشعت لها أبصار من يحترمون الحق، وكان أبرز هذه الوثائق هي وثيقة أبي مدين هذه، وفي هذا يقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله: «لم يكتف المسلمون بهذا المستند العظيم ـ يقصد وثيقة الملك الأفضل أكبر أنجال صلاح الدين الأيوبي ـ، بل أبرزوا مستندًا آخر لا يقلّ عنه أهمية، وهو وقفية سيدي أبي مدين شعيب، وتاريخها (٢٩ رمضان سنة ٧٢٠هـ)، وهي تؤيد الوقفية السابقة، **ويستغنى بها عنها لو أن الوقفية الأولى لم تكن موجودة**». مقال: «القضاء على آمال اليهود في البراق» لمحب الدين الخطيب، المنشور في مجلة المنهاج ـ الذي أصدرها إبراهيم اطفيّش الجزائري ـ العدد (٧ ـ ٦)، بتاريخ (١٤ صفر عام ١٣٤٩هـ)، (ص٩٧ ـ ٩٨).
إلا أن هذا الوقف وجميع حي المغاربة في القدس قد دمّره الاحتلال الصهيوني على بكرة أبيه، وطمسوا كل معلم حضاري فيه، وأخلوا الساحة أمام حائط البراق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) «سجل المحكمة الشرعية في القدس» (٢٤٨ : ٢٣) ـ نقلاً عن كتاب: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» للأخ بشير بركات (٢/ ١٩٩) ـ.
(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» للأخ بشير بركات (٢/ ١٩٩).

وجدَّ في ذلك، ورجاه أعيان البلد فلم يقبل وامتنع، وأخيرًا ذهب الوزير إلى الحرم الشريف داخل الصخرة، وكان الشيخ يقرأ درسه المعتاد، وألقى فروة عظيمة بين كتفيه، وصرة تحت يديه، فلم يلتفت الشيخ إليه، ولم يتحرك من مكانه. وكان يفرّ من الحكّام وهم يرجون تقبيل أقدامه، ويقفون على بابه فلا يجتمع بهم، ولا يلتفت إليهم، فزاد مقامه بين الناس، وصار الجميع يكرمونه ويهابونه، بل أصبحوا ينظرون إليه كولي كبير».

ثم قال الحسيني: «وظل كذلك مدة سنتين إلى أن جاء الوزير محمَّد باشا الشليك، فكان الشيخ أول من استقبله، ورجاه في مسألة جزئية من حطام الدنيا، وأخذ يقابل القضاة والحكام، وأصبح حنفيًا بعد أن كان مالكيًا، وطلب مناصب الدنيا، فنفر منه الناس، وتباعد عنه محبوه، وسقطت منزلته العالية»[1].

ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد الأستانة مطالبًا بمنصب إفتاء الحنفية في القدس الشريف، وفي هذا يقول تلميذه الخالدي: «لما وصل الشيخ للروم، وَرَد عليه من بعض مشاهيره بيتٌ مهملٌ من النقط ذكره الحميدي في مقاماته، وأن هذا البيت يُقرأ بالعربية والفارسية، ففهم معناه باللغة الثانية، ولم يدرك معناه في اللغة العربية، وأن البيت من البحر الوافر، فألف الشيخ رسالة في حل مبناه سمَّاها «**النفحة الناموسية في بيتٍ مُهْملٍ يُقرأ بالعربية والفارسية**»، ثم اختصر الرسالة، فطار صيت الرسالتين في مدينة فروق حتى بلغت شيخ الإسلام، وكانتا سببًا لأخذه الفتوى

---

(١) «أعيان القدس في القرن الثاني عشر» للحسيني (ص٢٦٧ ـ ٢٨٥).

بلا توقف[1]، فرجع للقدس متوجًا بتاج الفتوى الحنفية، وأنه عزل مرارًا؛ ولكن الدولة العلية نصرته، ويضيف الخالدي أن أهل القدس كتبوا بحقه مرة فمرة فلم تصغ إليهم الدولة العثمانية[2].

مؤلَّفاته

عُرِف التافلاتي بغزارة العلم، وسيلان الذهن، وحسن الفهم، وجودة القريحة، وقوة الاستنباط، ما حدا به إلى ولوج باب التأليف كمن سلفه من الأعلام، وكانت مؤلفاته موضع اهتمام أهل العلم آنذاك، فتلقوها بالقبول والثناء الحسن.

وناهزت مصنفاته كما قال المرادي: «الثمانين ما بين منظومٍ ومنثورٍ، وكتبٍ ورسائلَ في فنون شتى»[3].

---

(١) وكان ذلك في الأول من جمادى الأول سنة ١١٨٢هـ. كما تفيده سجلات المحكمة الشرعية في القدس ـ نقلاً عن: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ١٩٩) ـ.
قال المحقق: ويؤكد هذا ما ذكره المرادي في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (١/ ١٧٨) في ترجمة الشيخ بدر الدِّين بن محمَّد بن جماعة الكناني المقدسي (ت١١٨٧هـ) قال: «**تولى إفتاء الحنفية بالقدس سنة اثنين وسبعين ـ يعني ومائتين وألف ـ نحو عشر سنين**»، فيكون التافلاتي تولى منصب الإفتاء بعده مباشرة.

(٢) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧٣)، وانظر أيضًا: «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/أ).

(٣) «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٠٤).

وهاك ذِكْر مصنفاته مرتبة حسب حروف المعجم:

* **«الإرشاد في أحاديث البلاد».**

انظر: «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد».

* **«أسرار البسملة».**

انظر: «هواتف أسرار البسملة...».

* **«الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد».**

لهذا الكتاب ثلاث نسخ خطية:

١ ـ نسخة المكتبة الخالدية في القدس، كان طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[١].

وكذلك طالعها العلامة محمَّد أسعد طلس الحلبي رحمه الله، (وذلك عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس كتب فلسطين[٢]، لكنها في عداد المفقود من تراث هذه المكتبة النفيسة، ولم ترد في فهرس الخالدية الأخير الذي صدر سنة ٢٠٠٦م بإعداد نظمي الجعبة.

٢ ـ نسخة جامعة برنستون (جاريت/ يهودا) وتاريخ نسخها ١٢٥٥هـ، وتقع في ٨٢ ورقة[٣].

---

(١) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥٠)، «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ» (١/ ٢٤) رقم (١١٦).

(٣) «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ» (١/ ٢٤) رقم (١١٦).

٣ ـ نسخة الخزانة البديرية في القدس، ومنسوخة في القرن ١٣هـ، ولم تزل محفوظة في هذه المكتبة تحت رقم ٤٧٨/ ٣٥٥، وتقع في ١٠ ورقات[١].

* «إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى ﷺ».

له عدَّة نسخٍ خطية منها:

١ ـ نسخة الظاهرية في دمشق، وتاريخ نسخها ١٢٨٠هـ، وتقع في ١٨ ورقة[٢].

٢ ـ نسخة الحرم المكي/ مكة المكرَّمة، وناسخها هو بابا[٣] محمَّد كامل، وذلك سنة ١٢٩٠هـ، وتقع في ٦ ورقات[٤].

٣ ـ نسخة الخزانة الخالدية في القدس ـ ضمن مجموع ـ، وهذه النسخة طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)،

---

(١) وقد كتب إليّ بذلك أخي الفاضل بشير بركات من مدينة القدس الشريف، وهذه النسخة لم يذكرها المفهرس الأول للبديرية خضر سلامة في فهرسه المنشور في القدس عام ١٤٠٧هـ. وقد أخبرني الأستاذ بشير أن المفهرِس المذكور قد فاته عشرات المخطوطات التي لم يكلّف نفسه بجمع أوراقها وتأليف شاردها؛ فالمكتبة كانت تضم عشرات الملازم والأوراق المخطوطة المبعثرة والمهملة؛ فلمَّ شعثها ـ أي الأستاذ بشير ـ وأضاف إلى البديرية عشرات المخطوطات النادرة والفريدة، فجزاه الله عنا كل خير.

(٢) «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ» (١/ ٢٤) رقم (١٢١).

(٣) وقع في «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة ـ» (١/ ٢٤ ـ بابازا)، والتصويب من «فهرس الحرم المكي».

(٤) «الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف»، إعداد: محمَّد مطيع الرحمن ـ عادل عيد (٣/ ٩٩٥) رقم (٣٥٢٧).

وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[1]، وكذلك طالعها محمَّد أسعد طلس (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[2]. إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراث هذه المكتبة، وليس لها ذِكْر في الفهرس الأخير.

٤ ـ نسخة دار الكتب القطرية، وتقع في ٣٠ ورقة[3].

* **«الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة».**

انظر: «هواتف أسرار البسملة».

* **«إلقاء المزابل على المطابل».**

انظر: «الخير الوابل في تعطيل المطابل».

* **«إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهيّ عنه من الآلات».**

وهو عبارة عن منظومة تقع في (١٠٢) بيتًا، أولها:

أيا علماء الدين في كل بلدة ... هلمّوا سراعًا نحو نصر الشريعة
بها كان خير الخلق يهدي صحابه ... وأوصى بها الأعلام أيّ وصية

وآخرها:

وما التافلاتي المغربي الأزهري محمَّد ... تصدى لنصر الحق طيّ قصيدة
وقال ارتجالاً قاصدًا نصح أمّةٍ ... أيا علماء الدين في كلّ بلدة
وعدتها تسع وتسعون بعدها ... ثلاث فجد لي يا ابن ودّي بدعوة

---

(١) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).
(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).
(٣) «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ» (١/ ٢٤) رقم (١٢١).

كان لهذا الكتاب نسخة نادرة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله (عام ١٣١٨هـ)، وأثبتها في كناش نوادره فقال: «وللتافلاتي مائة بيت في تحريم سماع الآلات والاعتذار عن الشيخ النابلسي»[١]. إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود، وليس لها ذكْر في فهرس الخالدية الأخير.

وللكتاب نسخة أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية[٢]، وعنها نسخة مصورة في الجامعة الأردنية.

* **«بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبي المصطفى ﷺ»**.

كانت له نسخة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها الزركلي في عشرينيات القرن العشرين، وأثبتها في أعلامه[٣]، وسمَّاها: «**المعراج**».

وكذلك طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها في مقالة له عن التافلاتي بالعنوان المذكور[٤].

وطالعها أيضًا محمَّد أسعد طلس، وأثبتها في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[٥]، وسمَّاها: «**مقامات الصَّفا بمعراج المصطفى**».

---

(١) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ (١/ ٨٠٨) رقم (٢٣٨٢).

(٣) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٤) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٥) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

وهي في عداد المفقود من تراثه، وليس لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

* **«بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي»**.

رد فيه على الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله، وتهجم على دعوته المباركة، وسيأتي الكلام على هذا الموضوع بالتفصيل بعد قليل.

وجاء في «خزانة التراث» أن لهذا الكتاب نسخة محفوظة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة ([٢٦٤٧] السقا ٢٨٦١٦).

* **«تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد»**.

انظر: «الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد».

* **«تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر»**.

وهي رسالتنا هذه، وقد أثبتها له العلامة عبد الرزاق البيطار في حلية البشر، وذكر نصها في ترجمة مؤلفها[١].

كان لهذا الكتاب نسخة محفوظة في الخزانة الخالدية بالقدس، طالعها أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها في مقالته عن التافلاتي[٢].

---

(١) «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٢٥٥).

(٢) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

ثم طالعها محمَّد أسعد طلس الحلبي رحمه الله (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها في مقالته عن نفائس كتب دور فلسطين[١]، وسمَّاها: «**تحذير أعيان البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة عين البقر**».

إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراث هذه الخزانة، وليس لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

على أن الكتاب له نسخ أخرى غير نسخة الخالدية، منها:

١ ـ نسخة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) رقم ٤٤٣٢، وتقع في ٤ ورقات (من ٩١ ـ ٩٤)، نسخت في ٨ ذي القعدة سنة ١١٧٢هـ، وعنها مصورة في الجامعة الأردنية، وفي مركز جمعة الماجد بالإمارات[٢]، ولعلّها النسخة التي اعتمد عليها الشيخ عبد الرزاق البيطار في حليته.

٢ ـ نسخة مكتبة ميشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم ٦٦٥، وتقع في ٥ ورقات، وعنها مصورة في الجامعة الأردنية[٣].

٣ ـ نسخة الخزانة التيمورية (رقم ٢٣٩ مجاميع)، وتقع في ١٩ صفحة ـ (كذا؟!) ـ، وتاريخ نسخها ١٢١١هـ[٤].

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٢) «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

(٣) «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

(٤) «الفهرس الشامل ـ قسم الحديث الشريف ـ» (١/ ٣٣٠)، وانظر أيضًا: «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

* «تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة».

أثبتها له الزركلي في الأعلام، وأفاد أن له نسخة موجودة في دار الكتب المصرية[1].

* «تحرير المسطر في فروع المشتى وحكم المسحر».

كانت منه نسخة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها محمَّد أسعد طلس عام ١٩٤٥م، وأثبتها له في مقالته عن دور كتب فلسطين[2].

إلا أنها في عداد المفقود من تراثها، وليس لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

* «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة».

أثبته له صاحب هدية العارفين[3]، وفي إيضاح المكنون[4]: «أوله: نحمدك بجميع صفاتك وأسمائك يا حي يا قيوم...».

---

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ٦٩).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٣) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

(٤) «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٣/ ٢٣١)، وقد رأيت بعض الأخوة قد ذكر على شبكة الأنترنت أن هذا الكتاب مطبوع سنة ١٣١٤هـ، وذكر أنه لم يطلع عليه، إلا أنه لم يذكر مصدر معلومته تلك، ولقد بحثت كثيرًا في مظان المراجع التي تكلمت على الكتب المطبوعة قديمًا مثل كتاب «اكتفاء القنوع مما هو مطبوع» لفنديْك، وكتاب «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» لسركيس، وكتاب «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» للدكتور محمَّد عيسى صالحية، وكتاب «معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية» للدكتور أحمد خان، فلم أجد من نصّ على هذه الطبعة، فلتحرر وتحقق.

* «تحفة المجدين بنصرة خير الدين».

انتصر فيه للشيخ خير الدين الرملي حول قضية أحكام اليمين على المذهب الحنفي، وهذا الكتاب أثبته له صاحب هدية العارفين[1]، وكانت له نسخة محفوظة في المكتبة الخالدية في القدس ـ ضمن مجموع ـ، طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته النفيسة عن التافلاتي[2]، وأثبتها له أيضًا العلامة محمَّد أسعد طلس الحلبي رحمه الله في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين بعد مطالعته لها (عام ١٩٤٥م)، وأفاد أنها مكتوبة سنة ١١٧٨هـ[3]، إلا أنها في عداد المفقود من تراثنا، ولا ذِكْر لها في فهرس الخالدية الأخير.

ومنه نسخة محفوظة في مكتبة الدولة في برلين، كتبت في نحو سنة ١٢٠٠هـ، وتقع في (٦) ورقات[4].

وله نسخة أخرى أيضًا لم تزل تحتفظ بها مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف، وتقع ضمن مجموع من ورقة (٢٧٧/ب ـ ٢٨١/أ)، ومنسوخة في القرن (١٣هـ)، جاء على طرتها تمليك «للعبد الضعيف محمَّد طاهر»، وفيه أيضًا:

---

(١) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

(٢) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٣) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥٠).

(٤) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) رقم (٤٠٨).

«طالع فيه الفقير محمَّد سعيد جار الله اللطفي»[1]، ثم آلت هذه النسخة للأديب إسحاق موسى الحسيني رحمه الله، ومن ثم أهداها لمكتبة دار إسعاف النشاشيبي.

*** «تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة»**

كانت له نسخة موجودة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها الزركلي[2]، وأحمد سامح الخالدي[3]، وكذلك محمَّد أسعد طلس[4]، إلا أنها في عداد المفقود، حيث لم يرِد لها ذِكر في فهرس الخالدية الأخير.

*** «ثلاثون سؤالاً بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة والإسراء والمعراج».**

انظر: «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».

*** «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».**

جاء في «خزانة التراث» أن لهذا الكتاب نسخة محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم ٥٩٢٦.

ولعله هو الذي قصده ابن عابدين بقوله في ترجمته: «قلب ألفية ابن مالك، وجعلها مدحًا في سيدي العارف السيد مصطفى البكري في يوم وليلة»[5].

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» (١/ ٩٣)، رقم (٩٢).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٣) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٤) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٥) «ثبت ابن عابدين» (ص١٣١ ـ ١٣٢).

* **«حبور المهيمن بالكلام على اسم الله المهيمن»**.

كان لهذا الكتاب نسخة خطية محفوظة في الخزانة الخالدية بالقدس، طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[١]. وطالعها أيضًا محمَّد أسعد طلس الحلبي (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس كتب دور فلسطين[٢]، وسمَّاه: «**حبور المهيمن في الكلام على اسمه تعالى المهيمن**».

إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراث هذه الخزانة النفيسة، وليس لها ذِكْرٌ في فهرس المكتبة الأخير.

* **«حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى»**.

وهو عبارة عن ثلاثين سؤالاً وأجوبتها حول المسجد الأقصى المبارك.

كان لهذا الكتاب نسخة في الخزانة الخالدية في القدس الشريف، طالعها مؤرخ القدس العلامة عبد الله مخلص المقدسي رحمه الله، (وذلك عام ١٩١٧م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس الخالدية آنذاك[٣]،

---

(١) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٣) مقال: «نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف» لعبد الله مخلص، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، مجلد (٤)، عام ١٩٢٤م، (ص٤٠٩).

إلا أنه نسبه لأحمد بن التافلاتي وقال: «ألفه سنة ١١٩٦هـ، وأهداه إلى الحاج صنع الله الخالدي»[١].

وكانت له نسخة أخرى محفوظة في المكتبة الخالدية في القدس ضمن مجموع يحمل رقم (٨٩)، طالعها محمَّد أسعد طلس الحلبي

---

(١) ولعلّ هذا وَهْمٌ وقع فيه هذا المؤرخ، حيث أن هذا الكتاب منسوب في كل المصادر إلى محمَّد بن محمَّد التافلاتي، وليس لولده أحمد، يؤكّد هذا أيضًا أن وفاة الشيخ محمَّد التافلاتي كانت سنة ١١٩١هـ. والذي نرجحه ـ والله أعلى وأعلم ـ أن العبارة الصحيحة هي أنّ أحمد بن التافلاتي هو ناسخ المخطوط وليس مؤلّفه، وقد نسخ الكتاب بعد وفاة أبيه بخمس سنوات وأهداه للحاج صنع الله الخالدي الذي كان وكيلاً على المكتبة الخليلية في القدس عام ١١٩١هـ، وأحد مؤسسي الخزانة الخالدية في القرن الثاني عشر الهجري، كما في «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (٤/ ٣٣) رقم (٢٨).
وقد ذكر صديقنا الأستاذ المؤرِّخ أبو عبد الرحمن بشير بركات ـ حفظه الله ـ في كتابه النفيس «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٢/ ٢٠٠): أنَّ التافلاتي أعقب أولادًا كان أحمد المذكور أبرزهم، وقد تولى القضاء في أسكلة يافا عام ١٢١٠هـ، ثم عين ناظرًا على الجامع الكبير في يافا عام ١٢١٢هـ، وحتى وفاته عام ١٢١٤هـ.
وقد وقَّع العلامة المحقق صلاح الدِّين المنجد رحمه الله في وهمٍ آخر حيث أخطأ في نقل التاريخ الذي أثبته مخلص في مقالته، فقال: «ألفه سنة ١١٠٠هـ»، وقلَّده في هذا الوهم الدكتور سلامة محمَّد البلوي في مقالة له عن مكتبات بيت المقدس، حيث اعتمد على مصدر المنجّد المذكور، وبسبب هذا الوهم استشكل مؤلّف كتاب «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» الأستاذ شهاب الله بهادر، هذا الأمر، وقال في (ص٢٠٥): «ولا أدري عن صحته...»!!.

عام ١٩٤٥م، وأثبتها في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[١].

وذكر طلس في موضعٍ آخر أن للكتاب نسخة أخرى في الخالدية ضمن مجموع آخر يحمل رقم ١٠٣، وزاد: «ويليها بعض فتاوى وأجوبة وفوائد بخطه»[٢].

وليس من شكٍ أن كلّاً من العلامة الزركلي[٣]، والأستاذ أحمد سامح الخالدي[٤]، قد طالعا إحدى هذه النسخ الثلاث، إذ أثبتاها لمؤلفها بعد رؤيتهما لنسخةٍ منها في الخالدية.

إلا أن هذه النسخ الثلاث تعد في عداد المفقود من تراث هذه المكتبة، وليس لها ذِكرٌ في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

وقد أجاد مؤلف كتاب «معجم ما ألّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» الأستاذ شهاب الله بهادر في ذِكْر أماكن وجود النسخ الخطية لهذا الكتاب في مكتبات العالم، والتي كان منها مكتبة بلدية الإسكندرية، ودار الكتب المصرية، وجامعة برنستون، والخزانة العامة في الرباط وغيرها[٥]، إلا أنه جانب الصواب في أمرٍ، وفاته أمرٌ آخر.

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥٢).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٦٠).

(٣) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٤) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٥) «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٥ ـ ٢٠٦).

أما ما جانب الصواب فيه فهو أنه ذكر في كتابه المذكور هذا الكتاب بعنوان آخر على أنه كتاب مستقل يختلف عن «حسن الاستقصا»، فقال (ص٢٠٣): «**ثلاثون سؤالاً بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة والإسراء والمعراج**»، وذكر أن له نسخة في برنستون، وعنها مصورة في الجامعة الأردنية.

والصواب أن هذا الكتاب هو نفسه كتاب «**حسن الاستقصا**».

والأمر الثَّاني: أنه فاته أنّ لهذا الكتاب نسخة أخرى تحتفظ بها الخزانة البديرية في القدس، وتقع في ٦ ورقات، ومنسوخة في أوائل القرن ١٣هـ، ويعود الفضل في إنقاذ هذه النسخة من الضياع والإتلاف **للأستاذ «بشير بركات»** صاحب الأيادي البيضاء على التراث المقدسي بعامة، ومخطوطات الخزانة البديرية بخاصة، وقد أخبرني ـ حفظه الله ـ شخصيًا أن هذه النسخة كانت مبعثرة ومتسخة في المكتبة، ولولا أن قيّض الله لها الأستاذ بشير وإلا فقدت، وقد استطاع إنقاذ عشرات المخطوطات من هذه الشاكلة، فللَّه درّه من محبٍ للتراث، سائلاً الله عز وجلّ أن يجعل هذا كله في موازين حسناته.

وقد كان الوزير محمَّد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي (ت١٢١٣هـ) الذي زار القدس مطلع القرن الثالث عشر الهجري قد طالع رسالة التافلاتي هذه، ونقل منها ما يتعلّق بتاريخ بيت المقدس والصخرة المشرفة، وأثبته في رحلته المسمَّاة «إحراز المعلّى والرقيب»، وقال عن هذه المعلومات أنه انتخبها «مما يعتمد عليه من التآليف مثل الأنس الجليل في القدس والخليل، ورسالة الشيخ التافلاتي أحد أصحابنا

المغاربة المالكية، لكنه انتقل إلى مذهب أبي حنيفة لما استقرّ ببيت المقدس، وولي الفتوى هنالك»[1].

* **«حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف»**.

كانت منه نسخة محفوظة في الخزانة الخالدية في القدس ـ ضمن مجموع ـ، وقد اطلع عليها العلامة محمَّد أسعد طلس الحلبي، وذكرها في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[2]، إلا أنها في عداد المفقود من تراثنا، ولم يرد لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر سنة ٢٠٠٦م).

* **«حسن التبيان في معني مدلول القرآن»**.

كانت له نسخة خطية في الخزانة الخالدية في القدس، طالعه الزركلي في العشرينيات، وأثبته له في أعلامه[3]، وسمَّاه بالاسم بالمذكور أعلاه.

---

(١) «القدس والخليل في الرحلات المغربية ـ رحلة ابن عثمان نموذجًا ـ» للدكتور عبد الهادي التازي رحمه الله (ص٧٠).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥٨)، و«معجم ما ألف عن الحج» للدكتور عبد العزيز السنيدي (ص٥٤) رقم (٣١٤)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٣/ ٨٠٤) رقم (١١٧١)، ووقع في المصدر الأول. والثاني اسم الكتاب: «**حسن الاختصاص**» وهو تحريف، ويؤيده أن التافلاتي مشهور باستعمال السجع في تآليفه كلها، والذي يتناسب مع الكتاب: «الاقتطاف».

(٣) «الأعلام» للزركلي «٧/ ٦٩».

وكذلك طالعه محمَّد أسعد طلس الحلبي (عام ١٩٤٥م)، وأثبته له في مقالته عن نفائس كتب دور فلسطين[١]، وسمَّاه «**حسن البيان في مدلول القرآن**».

إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراث هذه الخزانة النفيسة، وليس لها ذِكْرٌ في فهرس المكتبة الأخير.

على أن للكتاب نسخة خطية أخرى في الجمعية الآسوية الملكية/ كلكتا، منسوخة سنة ١١٦٥هـ، وتقع في ٨ ورقات[٢].

* «**الحور العين**».

انظر: «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».

* «**الخير الوابل في تعطيل المطابل**[٣]»، ويسمى أيضًا: «**إلقاء المزابل على المطابل**».

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٢) «الفهرس الشامل ـ مخطوطات التجويد ـ» (ص٤٩).

(٣) يقول الإمام التافلاتي رحمه الله في تعريف المطابل: «المطابل كمزابل، جمع مطبل، هو ماء مجتمع في زمان مخصوص، في شهرٍ مخصوص، تجتمع عليه حامات اليهود، ويقرؤون عليه ما هو معلوم عندهم، ويحرسونه وقت نزوله حتى لا يمسه أحد، يغتسل فيه الحيّض، وذو الجنابة منهم، وزعموا أنه إذا توفرت شروطه لا تنجسه قاذورات أهل الأرض، لعنهم الله وقاتلهم وأخلا منهم البسيطة في الطول والعرض، ومن المعلوم أن هذا من أركان دينهم، ومن معتقداتهم وشعائرهم، إذ لا تصح لهم صلاة على زعمهم إلا إذا اغتسلوا في هذا الماء، ولا تطهرهم البحار السبعة، سبحانك هذا بهتان عظيم». (الخير الوابل ـ مخطوط ـ لوحة ١٢١/ب ـ ١٢٢/أ).

يقول المحقِّق غفر الله له: فانظر رحمك الله إلى فتوى هذا الإمام في تحريم =

وهو عبارة عن فتوى في وجوب هدم مغتسلات اليهود في القدس وذلك سنة ١١٧٤هـ، أثبته للمؤلف صاحب هدية العارفين[١]، وللكتاب نسختان نادرتان:

١ ـ نسخة الخزانة العامة في الرباط، وتقع في ٣ ورقات[٢].

٢ ـ نسخة مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف، وتقع ضمن مجموع من ورقة (١٢١/ب ـ ١٢٣/أ)، جاء على هذا المجموع ما نصه: «كتب بعض ما حوته هذه المجموعة واستكتب بعضها لنفسه الفقير الحقير محمَّد طاهر الحسيني الخلوتي المفتي بالقدس الشريف... وفيها بعض رسائل بخط أستاذنا المرحوم الشيخ محمَّد بدير»[٣].

= بناء وتشييد أي مَعْلَم لليهود في القدس، حتى ولو كان مؤقتًا، ويفتي بوجوب هدمه، ويأمر ولّي الأمر بتنفيذه، فكيف لو رأى هذا الإمام ما تفعله يهود هذا العصر في مدينة القدس الشريف، من اغتصاب للمقدسات، وتدنيس لمعراج رسولنا الكريم ﷺ، وطردٍ لسكانها الأصليين، ومصادرة لتراثها، وحفريات متتالية تحت أساسات مسجدها الأقصى المبارك، وتركه على خواء، في مقدمة منهم لهدمه، وبناء المعابد والكنس اليهودية حوله، كلّ هذا في عملية تهويد مبرمجة لكل أثر إسلامي في هذه المدينة، وولاة أمور أمتنا العربية والإسلامية ينظرون دون أن يحركوا ساكنًا، أو تنبس شفاههم ببنت شفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

(٢) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٣/ ١٠٧٠) رقم (٢٠٩).

(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» (١/ ٩٤) رقم (٩٣).

* «الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى».

شرح فيه المؤلف كتاب «الدور الأعلى» لابن عربي، وأثبته له صاحب «هدية العارفين»[1].

ولم تزل للكتاب نسخة في المكتبة الخالدية في القدس، وأفاد مفهرسها أن ناسخها هو محمَّد ياسين بن محمَّد علي بن صنع الله الخالدي المقدسي، وذلك يوم الأربعاء ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ[2].

وله نسخة أخرى محفوظة في الخزانة البديرية في القدس، منسوخة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٢٢٧هـ، وتقع ضمن مجموع من ورقة (١٨٢/أ ـ ٢٠٩/أ)[3].

وممن أثبت الكتاب للمؤلف أيضًا الزركلي في أعلامه[4]، وأفاد أن له نسخة في مكتبة تشستربيتي.

ونسخة تشستربيتي منسوخة في حياة المؤلف، وهي بخطه، وتاريخ نسخها ١٠ جمادى الآخرة سنة ١١٨٢هـ، وتقع ضمن مجموع من (ورقة ٥١ ـ ٨٧)، ومحفوظة في المكتبة المذكورة تحت رقم (٤٤١٠)[5].

---

(١) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ـ القدس» لنظمي الجعبة (ص٥٦٥)، رقم (١٢٤٨).

(٣) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» لخضر سلامة (١/ ١٧٧).

(٤) «الأعلام للزركلي» (٧/ ٦٩).

(٥) «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي» (دبلن/ أيرلندا)، (٢/ ٧٦٩).

* «ديوان شعر».

أثبته له صاحب هدية العارفين[1]، وكذلك الزركلي في «الأعلام» وقال: «له نظم»[2].

* «رسالة في نصب الولي على الحمل في الوصية».

أثبتها له العلامة ابن عابدين في حاشيته «رد المحتار» وقال: «ولمولانا الشيخ محمَّد التافلاتي رسالة في هذه المسألة وفق فيها بأنه صحيح، ولكنه موقوف إلى الولادة أخذًا مما قدمناه عن فتح القدير من أن توريثه والوصية به له موقوفان إليها أيضًا»[3].

إلا أنها في عداد المفقود الآن، وليس لها ذِكر في فهرس الخالدية الأخير.

* «رفع الحرج عن العوام في قولهم (اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم عليك يا خير الأنام)».

توجد له نسخة محفوظة في معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو في اليابان، وتقع في (٤) ورقات، جاء في آخرها أنها «بلغت مقابلة»[4].

---

(١) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

(٢) «الأعلام للزركلي» (٧/ ٦٩).

(٣) «لآلئ المحار في تخريج مصادر ابن عابدين في حاشيته رد المحتار» للؤيّ الخليلي (٢/ ٧٧٦).

(٤) في خزانة المحقق نسخة مصورة عنها.

* «الزَّهر الباسم في اتِّباع سُنَّة أبي القاسم».

جاء في «خزانة التراث» أن لهذا الكتاب نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ١١٢٨٢.

* «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا؟».

ذكره له بهذا الاسم كحالة في معجم المؤلفين[١]، وكانت منه نسخة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها محمَّد أسعد طلس (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن دور كتب فلسطين[٢]، وسمَّاه: «الحور العين».

إلا أنها في عداد المفقود من تراثها، وليس له ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

* «شجرة النعمان في منهج النعمان».

ألَّفه في القسطنطينية، وهو كتابٌ مختصرٌ في الفقه الحنفي، منه نسخةٌ بخط المؤلف في الخزانة الخالدية في القدس، وعدد أوراقها (٢٦/ب ـ ٥٨/ب)[٣]، وعلى الورقة: (٥٨/ب) ما نصه: «قال مبيّضه محمَّد التافلاتي مفتي القدس: سودته بقسطنطينية المحمية، وبها بيضته والحمد لواهب العطية».

---

(١) «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٧).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٣) «فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ـ القدس» لنظمي الجعبة (ص٣٧٠)، رقم (٧٣٩).

وهذه النسخة كان طالعها العلامة المؤرخ عبد الله مخلص (عام ١٩١٧م)، وأثبتها في مقالته عن نفائس الخالدية[١]، وأفاد أنها بخطه، وأنه ألفها في القسطنطينية.

وكذلك طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله في خزانة عائلته «الخالدية»، وأثبتها في مقالته عن التافلاتي[٢].

وأثبته له أيضًا العلامة ابن عابدين في ثبته، إلا أنه سمَّاه: «**منهج النعمان من مذهب النعمان**»، وقال: «نحو عشرين كراسًا[٣]، ألفه في تسعة وثلاثين يومًا في إسلامبول»[٤].

* «**الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين**».

كانت منه نسخة محفوظة في الخزانة الخالدية في القدس، وقد ورد ذكرها في برنامج الخالدية القديم[٥]، وتاريخ نسخها (١٢١١هـ)[٦].

---

(١) مقال: «نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف» لعبد الله مخلص، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، مجلد (٤)، عام ١٩٢٤م، (ص٤١٣).

(٢) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٣) يقول الأستاذ محمَّد كرد علي رحمه الله: «لا ينبغي أن يذهب عن الخاطر أن ما كانوا يسمونه جزءًا أو مجلدًا أو مجلّدة لا تتجاوز بضع كراريس من كراساتنا، والكراسة قد لا تكون أكثر من ثماني صحائف». «خطط الشام» له (٦/ ١٩٧).

(٤) «ثبت ابن عابدين» المسمَّى «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» (ص١٣٤).

(٥) برنامج الخالدية ـ نقلاً عن الفهرس الشامل/ «الفقه وأصوله» (٦/ ٧٣) ـ.

(٦) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٦/ ٧٣) رقم (٢٤٨).

وقد طالعها الزركلي في المكتبة الخالدية في القدس وأثبتها له في أعلامه[1].

وكذلك طالعها أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[2].

وطالعها أيضًا محمَّد أسعد طلس (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس كتب فلسطين[3].

إلا أن نسخة الخالدية هذه في عداد المفقود من تراثها، وليس لها ذِكْر في فهرسها الأخير.

وللكتاب نسخة أخرى محفوظة في الخزانة التيمورية ـ المحفوظة في دار الكتب المصرية ـ بالقاهرة[4].

* **«غاية الإرشاد في أحاديث البلاد»**.

كانت له نسخة موجودة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها الزركلي[5]، وكذلك محمَّد أسعد طلس[6]، وسمَّاه: **«الإرشاد في**

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٢) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٣) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٤) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٦/ ٧٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٧).

(٥) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٦) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

أحاديث البلاد»، ونسبها له كحالة في معجم المؤلفين[1]، إلا أنها في عداد المفقود، حيث لم يرِد له ذِكر في فهرس الخالدية الأخير.

*** «الفتح الصدّيقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر».**

كانت منه نسخة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها محمَّد أسعد طلس (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن دور كتب فلسطين[2]، وسمَّاه: «**الفتح الأكبر في تأييد توجيه الشيخ الأكبر**».

إلا أنها في عداد المفقود من تراثها، وليس لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

وللكتاب نسخة أخرى لم تزل محفوظة في مركز المخطوطات في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، وهي محفوظة تحت رقم (٦٢٩٥ ف ١٢٦٥/ ٦)، جاء في آخرها: «علّقها الذليل بدر الدين عبد المعطي المجاور في المسجد الأقصى»[3].

*** «الفتح النبوي في المولد الموسوي».**

يحكي قصة ميلاد كليم الله موسى عليه السَّلام.

لهذا الكتاب نسخة فريدة في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف، وتقع ضمن مجموع، وعدد أوراقها

---

(١) «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٢٧).

(٢) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٣) موجودة بروابط تحميل على موقع الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

(٩٩/ب ـ ١٠٦/ب)، وتاريخ نسخها (١٢٢٨هـ)[١]، وهي في الأصل نسخة الشيخ مفتي القدس الشريف السيد محمَّد طاهر الحسيني ـ رحمه الله ـ، ثم آلت إلى الأديب الكبير إسحاق موسى الحسيني رحمه الله، الذي أهداها مع مجموعة نفيسة من تراث عائلات القدس إلى دار إسعاف النشاشيبي في القدس.

* «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان[٢]».

كانت منه نسخة خطية في المكتبة الخالدية في القدس، كتبها «عمر عبد اللطيف باب الدين»[٣]

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» (٢/ ٤٩٩)، رقم (٤٧٠).

(٢) انظر عن تاريخ التدخين في القدس كتاب: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٣/ ٦٥ ـ ٧٥).

(٣) هو: الشيخ عمر بن عبد اللطيف بن عمر باب الدين (ت بعد ١٢٤٠هـ)، وهو أحد أفراد عائلة باب الدين المقدسية المنقرضة في القرن الثالث عشر الهجري في القدس، ولها نظارة على أوقاف كثيرة في القدس، واشتهرت بخدمة المسجد الأقصى، وتوارثت نسخ المخطوطات فيه، وقد عُيِّن عمر المذكور متوليًا وناظرًا على وقف الشيخ منصور الكشميري الكائن بالقدس عام ١٢٢١هـ، وكان ناسخًا للمخطوطات، وله عدة مخطوطات في مكتبات القدس نسخها في الفترة ١١٩٣هـ ـ ١٢٣٢هـ، ومنها رسالة «الوحدة المطلقة»، لمحمد بن مسعود البلياني (ت٧٥٨هـ) حول وحدة الوجود نسخه عام ١٢٢٦هـ، وعقّب عليه بقوله: «واعلم يا أخي أنه لا يحلّ لمسلم أن يقرأ هذه الرسالة بوجه ما، ولا هي من الكتب المسموعة المقررة، بل هي من المهجورة، نعوذ بالله مما فيها من الحلول والاتحاد وتعطيل الربوبية =

سنة ١٢١١هـ[١]، ورآها الزركلي في عشرينيات القرن العشرين، وأثبتها له في أعلامه[٢]، وسمَّاه: «**القهوة والدخان**».

وطالعها أيضًا الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[٣]، وسمَّاه: «**قطع اللسان لمن حرَّم القهوة والدخان**».

وطالعها محمَّد أسعد طلس عام ١٩٤٥م، وأثبتها له في مقالته عن نفائس دور فلسطين[٤]، وسمَّاه: «**قطع اللسان عن تحريم الدخان**».

إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراثها، ولم يرد له ذكر في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر سنة ٢٠٠٦م).

* «**القهوة والدخان**».

انظر: «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».

= والألوهية والذات والصفات لجعله الوجود عين الموجود. ومعتقد هذا أكفر من عبدة الأصنام لقولهم: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، لكونهم يثبتون الربوبية ويجحدون الألوهية، فافهم والدين النصيحة». انظر: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» للأستاذ بشير بركات (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ» (٨/ ٦٣)، رقم (٢٣٧).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٣) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٤) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

* **«القول المصون في حديث: (الناس هلكى إلا العالمون)»**.

منه نسخة في مكتبة جاريت (يهودا)، وتقع ضمن مجموع من (٨٦/ب ـ ٩٠/أ)، وكتبت في القرن ١٣هـ[١].

* **«القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس»**.

كان لهذا الكتاب نسخة خطية تحتفظ بها الخزانة الخالدية في القدس، وقد رآها الزركلي في عشرينيات القرن العشرين، وأثبتها له في كتابه الأعلام[٢]، وسمَّاه: «**صخرة البيت المقدّس**»، وأفاد أنها ناقصة الآخر.

وكذلك طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله (قبل عام ١٩٤٣هـ)، وذلك في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة المصرية عن التافلاتي[٣].

وطالعها أيضًا العلامة محمَّد أسعد طلس الحلبي (عام ١٩٤٥م)، وذكرها ضمن مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[٤]، وسمَّاها: «**القول المقدّس في شأن البيت المقدّس**»، إلا أنه لم ينسبها لأحد.

ووَهِمَ مؤلِّف كتاب «معجم ما ألّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» الأستاذ شهاب الله بهادر، فذهب إلى أنّ هذه الرسالة لم يعرف مؤلّفها، واكتفى بنسبتها إلى «محمد الأزهري» بناءً على نسخة منه في

---

(١) «الفهرس الشامل ـ قسم الحديث وعلومه ـ» (٢/ ١٢٥٢).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٣) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٤) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥٢).

دار الكتب المصرية (برقم ٢٣٩ مجاميع في ٤ ورقات من ٢٥ ـ ٢٩)[١]، ولم ينتبه ـ وفَّقه الله ـ أن المؤلف محمَّد الأزهري هو نفسه محمَّد بن محمَّد التافلاتي، إذ كان يكتب النسبتين على مؤلفاته، فتارة يكتب التافلاتي وهو الأكثر، وتارة يكتب الأزهري.

وهذا ما أوقع صاحب معجم المؤلفين في الوهم، إذ ترجم للتافلاتي في موضعين في كتابه على أنهما شخصين مختلفان، فقال في الموضع الأول[٢]: «محمد الأزهري التافلاتي المغربي الحنفي»، وقال في الموضع الآخر[٣]: «محمد بن محمَّد بن الطيب التافلاتي المغربي المالكي ثم الحنفي»، والصواب أنهما واحد.

إلا أن هذه النسخة في عداد المفقود من تراث الخالدية، وليس لها ذِكْرٌ في فهرس الخالدية الأخير (الذي صدر عام ٢٠٠٦م).

* **«القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية».**

وهي رسالتنا الثانية المحققة في هذا الكتاب.

لهذا الكتاب نسخة محفوظة في مكتبة جامعة ميشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية رقم ٦٦٥ (مجموعة آن آربر)، وتقع في (٣ ورقات)،

---

(١) «معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٣٥)، وأفاد أنَّ منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (١٣٣٨٩).

(٢) «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٧).

(٣) «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٢٧).

ومنها نسخة مصورة بمركز الوثائق بالجامعة الأردنية (شريط رقم ٣٠٦)[١].

* **«مختصر النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية»**.

انظر: «النفحة الناموسية».

* **«المعراج»**.

انظر: «بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى».

* **«مقامات الصفا بمعراج المصطفى»**.

انظر: «بلوغ مقامات الصفا».

* **«منحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود»**.

أثبته له صاحب هدية العارفين[٢].

* **«منهج النعمان من مذهب النعمان»**.

انظر: «شجرة النعمان في منهج النعمان».

* **«نظم العهود المحمَّدية للشعراني»**.

أثبته له العلامة ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، وذكر قصة تأليفه فقال: «أخبرني سيدي أنه مرة ضاف في حلب عند تلميذه العلامة الشيخ محمَّد

---

(١) «معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

(٢) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).

العقاد فَقَلِقَ، ولم ينم تلك الليلة، فجعل يدور في صحن الدار، فرأته الجارية، فأخبرت سيدها بذلك، فسأله فقال له: قَلِقْت في هذه الليلة، فنظمت (عقود العهود) في ست مئة بيت، وأنه قلب (ألفية ابن مالك)، وجعلها مدحًا في سيدي العارف السيد مصطفى البكري في يومٍ وليلة»[1].

كان لهذا الكتاب نسخة محفوظة في الخالدية في القدس، طالعها الشيخ طاهر الجزائري وأثبتها له في كناشه وقال: «نظمها في ستمائة بيت في ليلة»[2]، إلا أنها في عداد المفقود الآن، وليس لها ذِكر في فهرس الخالدية الأخير.

* «**نظم مختصر السنوسي**» في المنطق.

كان لهذا الكتاب نسخة محفوظة في الخالدية في القدس، طالعها الشيخ طاهر الجزائري وأثبتها له في كناشه وقال: «نظمها في ليلة وسنّه إذ ذاك سبعة عشر»[3]، إلا أنها في عداد المفقود الآن، وليس لها ذِكْر في فهرس الخالدية الأخير.

* «**نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية**».

انظر: «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».

---

(١) «ثبت ابن عابدين» المسمَّى «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» (ص١٣١ ـ ١٣٢).

(٢) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).

(٣) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/ب).

* «النفح المعنوي في المولد النبوي».

وهي رسالة اختصر فيها المؤلف رسالته المسمَّاة: «**إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى**»، وقد رآها الزركلي في الخالدية في عشرينيات القرن العشرين، وأثبتها له في أعلامه[1].

وطالعها أيضًا الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[2]، وأفاد أنَّ تأريخ تأليفها هو (١١٧٢هـ).

وطالعها كذلك محمَّد أسعد طلس الحلبي (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته النفيسة عن مخطوطات فلسطين[3].

ولم تزل هذه النسخة محفوظة في الخزانة الخالدية في القدس، وتقع في (٣٠) ورقة، وتاريخ نسخها يعود للقرن الثالث عشر ترجيحًا[4].

وجاء في الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ أن للكتاب ثلاث نسخ هي:

١ ـ نسخة الخالدية في القدس، وتقع ضمن مجموع نسخ عام ١١٧٤هـ.

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

(٢) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٣) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٤) «فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ـ القدس» لنظمي الجعبة (ص٥٤٣)، رقم (١١٦٧).

٢ ـ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، بخط ناسخها محمَّد رحيمي جذبة، سنة ١٣٠١هـ، وأوراقها (١٨٠ ـ ١٩٧).

٣ ـ نسخة الخالدية في القدس، مخرومة الوسط[١].

* **«النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية».**

وهو عبارة عن جواب لأسئلة حديثية من المولى أحمد أفندي الأنطاكي، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية[٢].

* **«النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».**

نسبه له تلميذه الخالدي في ترجمته له[٣]، وكذلك الشيخ طاهر الجزائري[٤].

* **«هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».**

كانت منه نسخة بخط المؤلّف موجودة في الخزانة الخالدية في القدس، طالعها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[٥].

---

(١) «الفهرس الشامل ـ قسم السيرة والمدائح النبوية ـ» (٢/ ٩٧١) رقم (٣٣٨٤).

(٢) «الفهرس الشامل ـ قسم الحديث الشريف ـ» (٣/ ١٦٩٩).

(٣) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧٣).

(٤) «أسماء المكتبات وبعض أسماء الكتب الذي بها» للجزائري (مخطوط ـ لوحة ١١/أ).

(٥) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

وكذلك طالعها محمَّد أسعد طلس (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[١]، وسمَّاه: «**نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية**».

إلا أنها في عداد المفقود من تراثها، فلم يرد له ذكر في فهرس الخالدية الأخير (الصادر سنة ٢٠٠٦م).

* «**هواتف أسرار البسملة في إدحاض استنباطات المسيحي المهلهلة**».

وردت نسبته للمؤلف في إيضاح المكنون[٢] وهدية العارفين[٣].

وللكتاب نسخة كانت موجودة في الخزانة الخالدية بالقدس، طالعها الزركلي في العشرينيات، وأثبتها له في كتابه الأعلام[٤]، وسمَّاه: «**أسرار البسملة**»، وزاد: «ناقصة ورقة».

وطالعها أيضًا الأستاذ أحمد سامح الخالدي (قبل عام ١٩٤٣م)، وأثبتها له في مقالته عن التافلاتي[٥]، وسمَّاه: «**الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة**».

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٦٠).
(٢) «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٧٢٩).
(٣) «هدية العارفين» (٦/ ٣٤١).
(٤) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).
(٥) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

وكذلك طالعها محمَّد أسعد طلس الحلبي (عام ١٩٤٥م)، وأثبتها له في مقالته عن نفائس دور كتب فلسطين[١]، وسمَّاه: «**الأقلام المجملة في هواتف البسملة**».

إلا أنها في عداد المفقود الآن، وليس لها ذِكر في فهرس الخالدية الأخير.

آراؤه وفتاواه

غلب على التافلاتي ما غلب على علماء عصره من تعلّقٍ بالتصوف، الأمر الذي جعله يحمل على مخالفيه بشدّة، وبخاصة في مَبْدأ أمره، يظهر ذلك جليًا في بعض فتاوى أفتى بها، ففي تعليقٍ له على كتاب «منهج التحقيق وشرح أصول الطريق»، (وذلك عام ١١٧٢هـ) نجده يشدد في الإنكار على من لم يجوّز الدف وطبل الباز، ويرجح أيضًا جواز ذكر: «الله الله»، «هو هو»، «حي حي...»، بل ويرى «أنَّ التشديد على الذاكرين الله بالوجه الشرعي لا يجوز، ويُخشى على المنكر المقت من الله»[٢].

وكان يميل بقوة إلى كتب ابن عربي، وينشر أفكاره، يؤكّد هذا ما كتبه من مؤلفات حول كتبه، ومن ذلك تأليفه لكتاب «الفتح الصديقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر»، و«الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى».

وكان متأثرًا بشيخه السيد مصطفى البكري، وأخذ عنه الطريقة

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ٢٠١).

الخلوتية، وخلفه فيها[1]، وقد ألف في ذلك رسالة سمَّاها: «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».

وكان من أبرز المحاربين لدعوة الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله، وألف في ذلك أكثر من رسالة منها: «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة»، و«بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي».

إلا أننا نرجح أن التافلاتي قد خفَّفَ من حدّة مواقفه إزاء الدعوة السلفية، وبخاصة تجاه مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم رحمه الله.

ولعل صحبته المتينة، وعلاقته المتميزة بعلماء أهل السنة في فلسطين قد أثرت فيه تأثيرًا حملته على ترك ما كان يعتقده من أمور خاطئة أمام هذه الدعوة السلفية، وعلى رأس هؤلاء الإمام **محمَّد بن أحمد السفاريني** (ت١١٨٨هـ)، والإمام **صفيّ الدِّين محمَّد بن أحمد البخاري الأثري** (ت١٢٠٠هـ).

وقد قرَّظ التافلاتي للأول «شرحه على ثلاثيات الإمام أحمد»[2]، وقرّظ للثاني رسالته «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي»[3].

---

(١) «ثبت ابن عابدين» (ص١٣١).

(٢) انظر: «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» للسفاريني (٢/ ٩٣٦).

(٣) وهذا التقريظ مثبت في النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي بالقدس تحت رقم (١٤٠م ـ ط)، وتاريخ نسخها ١٢٢٨هـ، ضمن مجموع (٧٤/ب ـ ٩٤/أ). انظر: «فهرس المكتبة» (٢/ ٤٩٤) رقم (٤٦٤)، وقد تكرَّم صديقنا الفاضل ريحانة بيت المقدس الشيخ يوسف الأوزبكي بتصويرها، فله منا أبلغ الشكر وأرفعه، جزاه الله عنا كل خير.

وهاك تقريظ الرسالتين على الترتيب:

(١) تقريظ الإمام التافلاتي لكتاب «شرح ثلاثيات الإمام أحمد للسفّاريني»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أيّد هذا الدين بطائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة، وأحيا بهم المعالم الدينية، وأقام بهم ناموس الشريعة، وأفاض عليهم من ينابيع الخير أنواعه.

والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الآمر بنشر سنته وأحكامه من ألزم نفسه اتباعه، وعلى آله وصحبه مصابيح الهدى ومن اتبعه بإحسان وجنّب ابتداعه.

أما بعد:

فيقول قليل البضاعة في كلّ صناعة، محمَّد بن محمَّد التافلاتي سدد إليه يراعه:

قد اطلعت على هذه النفثات، التي هي لا ريب نفحات، الجامعة للطرائف والتلائد، البديعة النسج العذبة الموارد لكلّ صادر ووارد، الآخذة من عباب السنة ما تقر به عيون الطلاب في كل دجنّة، السالكة مسلك الدراية والرواية، الجامعة بين المعاني الحديثية، والمدارك الفقهية، فلذلك قرّت بها عيون بني العناية، المبينة لمقاصد ثلاثيات إمام الأئمة ربّانيّ هذه الأمة الذي كشف غبار البدعة عن وجه السنة، الصابر في المحنة صبرًا جميلاً بنفسٍ مطمئنة، أحفظ حفاظ الإسلام في الأثر

الذي أجمع على جلالته كل إمام معتمد، الإمام المجتهد أبو عبد الله سيِّدنا أحمد بن حنبل الشيباني، أمطر الله شآبيب الرضوان على مرقده الرحماني، ونفعنا بحبه يوم يشيب الطفل الرضيع، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ بديع.

فبصرت في مطاوي معانيها، ورددت أنظر في أساليب مبانيها، فرأيته يتيمة العصر، فريدة الدهر، لم يسبق إليها سابق، ولم يدركها لاحق.

وقضيت لمنشئها بالعجب، فللَّه دره فيما هذّب وانتخب، ألا وهو الإمام البارع، الذكي اللوذعي الألمعي العذب المشارع، المدرك لخفيّ المدارك، الذي هو في فنون العلوم مشارك، مولانا أبو عبد الله الشيخ محمَّد السفاريني الحنبلي، بيّض الله غُرّة أحواله، وأورق أغصان آماله، ومنحه الفتح الجلي، ولا برحت أقلامه تنشر جواهر الفرائد، وألفاظه تلفظ بعوائد الفوائد، نفعه الله ونفع به، وجعله من خُلّص حزبه.

ويرجو محرر الرقيم منه أدعية تلمّ شعثه الذي خِرْقه اتسع على الراقع، وتنظمه في سلك ذوي الهوى من كشف عن عين قلوبهم البراقع.

قاله بفمه وكتبه بقلمه:

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيُّ التَّافِلَالِتِي

منحه الله اللُّطف المواتي،

حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا مستغفرًا محسبلاً

في ١٨ رمضان سنة ١١٧٤هـ

(٢) تقريظ التّافلاتيّ لكتاب
«القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي»
للشيخ العلامة صفي الدين محمَّد بن أحمد البخاري الأثري
ـ نزيل نابلس ـ (ت١٢٠٠هـ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل أئمة الهدى الأخيار صيارفة الأثر ورجاله، وحجج الله على خلقه في أقوال النبي ﷺ وأفعاله، فعرفونا من عبر القنطرة لحسن خلاله، وأودعوا لنا في بطون دفاترهم المضبوطة ما يهتدي به المحصّل في جميع أحواله، ونبذوا التعصب بالعراء وزيّفوا سيّئ قالِه، ولبسوا حلة الإنصاف في القدح والتوثيق ففازوا برضا الله الذي هو للعبد منتهى آماله، والتمسوا المعاذير لمن عثر قلمه أو ساء فهمه أو غلط في أمر كما أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله، ولم يبادروا بالإنكار من أول بادرة كما هي دأب المتهور في أمثاله، فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله.

والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الذي طيب الله كل خلاله، القائل: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»، فيا لها من نصيحة فاز بها أهل جماله، وعلى آله وصحبه حماة بيضة الإسلام وأسود عرينه وجباله.

أما بعد:

فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي فوجدته قولاً جليًّا، وصراطًا سويًّا، قد نبذ مؤلّفه التعصب ظهريًا، فمن يهز نخلاته تساقط عليه رطبًا جنيًّا، ومن ضرب عنه كشحًا يقول لمؤلفه لقد جئت شيئًا فريًّا.

كلا، لقد سلك مولانا صفي الدين ما يستعذبه العارفون، ومحجته بيضاء نقية لا يعقلها إلا العالمون، والخطأ في ابن آدم معلوم، لا ينجو منه إلا معصوم.

والإمام ابن تيمية أجمع على جلالته واتساع باعه في العلوم الشرعية وغيرها الموافق والمخالف، ولا ينكر ذلك إلا غبيّ أو جاهل أو حسود، أو متعصب على حجر جموده واقف.

وقد أثنى عليه جمهور معاصريه، وجمهور من تأخّر عنه وكانوا خير ناصريه، وهم ثقاة صيارفة حفاظ، عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ، وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه، أو لأجل المعاصرة التي لا ينجو من سمها إلا من كمل في قدسه، فخلف من بعدهم مقلّدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد، ورماه بعظائم موجبة للتعزير والحد، ولو قال هذا المقلّد كقول السلف حين سئل عما جرى بين الإمام علي ومعاوية فقال: «تلك دماء طهر الله منها سيوفنا، أفلا نطهر منها ألسنتنا» لنجا من هذا العنا، وقول الآخر لما سئل عن ذلك فأجاب: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١].

وهذا الإمام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى، واطلع عليها القاصي والداني من علماء الورى، فما وجدوا فيها عقيدة زائغة؛ كم سلّ سيوفه الصوارم على فرق الضلال، وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال، تنادي صحائفه البيضاء بعقيدة السلف، ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خلف منا ومن سلف، تشهد له الأقران بالاجتهاد، ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد، وما سوى العقائد نسبت إليه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأي بعض السلف، لدليلٍ واضحٍ قام عنده فكيف يحلّ الطعن فيه بسهام الهدف، وهذا محمَّد بن إسحاق قال فيه إمام دار الهجرة:

«ذاك دجال من الدجاجلة»، ومع ذلك وثقه تلميذه الإمام المجتهد محمَّد بن إدريس، وروى عنه حديث القلّتين، ووصْفه بالدجالية لم يبق من الذمّ شيئًا، ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق.

وأمثال هذه القضية جرت في العصر الأول وبعدها مرارًا، وأشنع ما نسب إليه منع الزيارة لزيارة قبور الأنبياء، فهذه إن صحّت عنه فلعله إنما منع شد الرحال إليها قصدًا، وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعًا فلا يصحّ نسبة المنع إليه، كيف وهو مصرّح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين.

ولله در الإمام حافظ الشام ابن ناصر، حيث ألف في الذب عنه رسالة هي أمضى من السيف الباتر، ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ الأسيوطي وأضرابهم من الأسود الكواسر، قد سنوا الغارة على من طعن فيه فباؤوا بالأجر الوافر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وثمَّت أشياء أخر أشيعت عنه، وهي أكاذيب عنه وفرية ما فيها مرية، وهي سنة الله في أحبابه، وأما طعنه في بعض المشاهير من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك، بل سلفه مثله وأعلى منه في تلك المسالك، وما قصده مع أمثاله إلا الذب عن ظاهر الشريعة خوفًا على ضعفاء الأمة من اعتقاد أمورٍ شنيعة، ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام، فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الإسلام.

هذا وفصل الخطاب عند أولي الألباب، أن معتقد طريق السلف على غاية الصواب، ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبحره في العلم لا يثلم عرضه ولا يُعاب، وإن خالف المذاهب الأربعة، أو المذاهب المتفرقة الغير المتبعة. والمقلّد إذا التزم مذهبًا

لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[1] [الطلاق: ٧]، وليس الرافل في حلل المجد في غرف القصور كخادم الباب.

ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القِدح المعلّى، وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلّى، هي من الضنائن إلا على أهلها، جواهرها فريدة ثمينة لا يخطبها إلا رجلٌ كفوٌ لها ولمثلها، ولقد كشفت نقاب حسنها، في زمان لا تخطب الخطاب مثلها، ولا يرشفون نهلها وعلّها، إذا تُليت عليهم آياتها حاصوا كحيص الحمر، وشنوا الغارة على عرج الحمير، وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، واتخذوها هجرًا وصمموا على النكير، وما ذاك إلا لقصور أصحاب الهمم إلا النادر، وقليلٌ ما هم في هذا الزمان الداثر.

والحمد لله وحده،

وصلى الله على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه أرباب النجدة.

كتب ارتجالاً عجالةً

والهمُّ المتراكم قد بلغ مني جدّه:

الحقير محمَّد التافلاتي

مفتي الحنفية في القدس الشريف حالاً

في ١٣ محرم سنة ١١٨٧هـ

* * *

---

(١) في المخطوط: ﴿لينفق كل ذو سعة من سعته﴾ بإضافة «كل» وهي ليست من الآية.

فهذه التقاريظ تثبت صلاح حال الرجل، وموقفه الأخير من دعوة أهل السنة، وأما موقفه من الشيخ محمَّد عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الكريمة المباركة، فهو معذور فيه لعدم معرفته التامة بالرجل حيث لم يكن الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب معروفًا ولا مشهورًا، وكان موجودًا في منطقة لم تعرف بالعلم كحواضر البلدان العربية آنذاك، وقد لعبت الأسباب السياسية دورًا هامًا في تشويه الأخبار، ولذلك وجدنا بعض كبار أهل العلم قد ناصبوه العداء كالإمام الشوكاني والصنعاني مثلاً، حتى حنابلة الشام وعلى رأسهم علماء آل الشطي عادوه وتكلموا فيه، وهذا ابن حميد النجدي (ت١٢٩٥هـ) صاحب كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لم يترجم فيه للشيخ محمَّد ولا لأبنائه وطلابه حتى هُجر كتابه لسنوات طويلة[١]، ومع ذلك فقد اعتذر له محقق الكتاب الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله في مقدمة التحقيق بقوله: «وإلا فالمؤلّف كان معظّمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله تعالى ـ حفيًّا بكتبهما، مُولَعًا بخدمة المذهب، وتراجم علمائه، وقد مضى لسبيله، نسأل الله العفو والمغفرة للجميع آمين»[٢].

ومن الواجب أن نعتذر للتافلاتي بمثل ما اعتذرنا لهؤلاء.

ثم إن موقف التافلاتي من الشيخ محمد رحمه الله، لا تعني موقفه من دعوة أهل السنة بشكل عام كما أسلفت، فالرجل نحسبه على خير وصلاح، وصحبته للسفاريني والبخاري صححت مساره على طريق أهل

---

(١) «السُّحُب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد النجدي (١/ ٧) ـ مقدمة التحقيق بقلم الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ـ.

(٢) «السُّحُب الوابلة» ـ مقدمة التحقيق (١/ ٨) ـ.

السنة، ورسالته التي نقوم بتحقيقها تُظهر نَفَس الرجل الحديثي الصرف الذي لم يكن موجودًا في ذلك العصر إلا عند أهل الأثر، فنرجو من القارئ الكريم أن يعذر الرجل فيما كتب، وأن يدعو الله بالمغفرة لنا وله، وقد أفضى إلى ما قدّم، والعبرة بالخواتيم، والله تعالى أعلى وأعلم.

مكتبته ووقفه للكتب

غلب على علماء القدس في القرن الثاني عشر امتلاك خزائن كتب في بيوتهم، كان من أشهرهم خزانة الحاج محمَّد صنع الله الخالدي، وخزانة آل المؤقت، وخزانة الشيخ الخليلي، وخزانة الشيخ البديري وغيرهم، إلا أن المصادر التاريخية لم تسعفنا بدليل قاطع يثبت أن للتافلاتي خزانة كتب، بل لم يكن لديه عند وفاته من الكتب سوى ثلاثة[1].

ولعلّ هذا يرجع لأسباب منها:

ـ توفر بعض المكتبات العامة والخاصة في ذلك الوقت، حيث كانت مفتوحة الأبواب لكل قاصد لها، ووافدٍ إليها.

---

(١) حسبما ورد في دفتر ضبط تركته في «سجل المحكمة الشرعية في القدس» (٢٥٩: ٦٥)، في شهر صفر سنة (١١٩٢م) ـ نقلاً عن كتاب: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» لبشير بركات (٢/ ٢٠٠) ـ، واللّافت للنظر أيضًا أنَّ مؤلَّفات الإمام التافلاتي نفسه ـ على كثرتها ـ لم تكن موجودة في بيته عند وفاته.

ـ حرصه الشديد على وقف ما يملك من كتب على الخزائن العامة في القدس، ومثال ذلك: كتاب «الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع» لأبي زرعة العراقي (ت٨٢٦هـ)، وهي نسخة منسوخة في ١ ذي القعدة سنة ٨٥٤هـ، وقد جاء على ورقة (٢) ما يفيد أن المخطوطة موقوفة على كتبية الشيخ محمَّد الخليلي من قبل محمَّد التافلاتي مفتي الحنفية في القدس بتاريخ (١١٨٤هـ)[١].

وقد دأب طلابه ومحبوه على تطبيق طريقته حتى فيما تبقى من كتب بعد وفاته.

فقد جاء في أول نسخة مخطوط «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، المحفوظة حاليًا في خزائن المسجد الأقصى المبارك ـ فك الله أسره ـ ما نصه: «أُلحق هذا الكتاب وجعل وقفًا ملحقًا بالكتب الموقوفة [على] وقف المرحوم الشيخ محمَّد الخليلي رحمه الله رحمةً واسعة. كتبه/ محمد صنع الله الخالدي».

وجاء في آخره ما نصه: «لمَّا تُوُفِّي الشيخ محمَّد التافلاتي وُجِد هذا الكتاب عنده وقفًا، فوضعناه في كتبية المرحوم الشيخ محمَّد الخليلي ليكون ملحقًا بكتبه الموقوفة، وذلك في غياب الشيخ يوسف إلى الحج تحريرًا في ٢٠ ذي القعدة سنة ١١٩١هـ. الفقير/ محمد صنع الله الخالدي، الوكيل على الكتب إذ ذاك الوقت»[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك» لخضر سلامة (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٢) «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك» لخضر سلامة (٤/ ٣٢ ـ ٣٣).

وفاته

توفي الشيخ التافلاتي نهار يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة لعام (١١٩١هـ)[١]، ودفن في مقبرة «مأمن الله»[٢] في القدس، رحمه الله رحمةً واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنان.

❑❑❑

---

(١) «ترجمة التَّافلاتيّ» له (مخطوط في الخالدية)، نقلاً عن الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته المنشورة في مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، عدد ٢١٢، (ص٧٣)، و«ثبت ابن عابدين» (ص١٣٤)، ووقع في «هدية العارفين» أنَّ وفاته سنة ١١٩٠هـ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ويقال لها: «مامُلَّا»، انظر عنها وعن أشهر من دفن فيها من الأعلام والأعيان كتاب: «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» للعسلي (ص١١٥ ـ ١٨٨)، وذكر منهم إمامنا التافلاتي رحمه الله.

توثيق نسبة الرسائل للمؤلف

الرسالة الأولى:

تحذير أعلام البشر
من أحاديث عكا وعينها المسمَّاة بعين البقر

يوجد للكتاب غير دليل يثبت نسبة الكتاب لمؤلفه منها:

ـ ما جاء على طرّة نسخة مكتبة متشيغان بأميركا وفيه: «هذه رسالة القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية، ويليها تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر، لقدوة عين العلماء الأعلام، سيِّدنا ومولانا الشيخ محمَّد بن محمَّد المغربي الأزهري التافلاتي بلغه الله المرام، بجاه سيِّدنا عليه السَّلام».

ـ جاء التصريح باسمه وباسم رسالته في نفس الرسالة، حيث جاء في الورقة (الأولى/ب) ما نصه: «يقول فقير مولاه الغني محمَّد بن محمَّد المغربي الأزهري: وسميت الرقيم: **تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر**».

ـ نسبه له جمعٌ من العلماء منهم الأستاذ أحمد سامح الخالدي[1]،

---

(١) مجلة الثقافة ـ المصرية ـ مجلد (٥)، عام ١٩٤٣م، العدد ٢١٢، (ص٧٣).

والعلامة محمَّد أسعد طلس الحلبي[1]، وكانا قد عاينا هذا الكتاب في الخزانة الخالدية بالقدس قبل فَقْده، (وذلك قبل عام ١٩٤٥م).

ـ نسبه له أيضًا بعض فهارس المخطوطات[2] والمعاجم العربية[3].

الرسالة الثانية:

القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية

ـ ما جاء على طرّة نسخة مكتبة متشيغان بأميركا وفيه:

«هذه رسالة: **القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية**... لقدوة عين العلماء الأعلام، سيِّدنا ومولانا الشيخ محمَّد بن محمَّد المغربي الأزهري التافلاتي بلغه الله المرام، بجاه سيِّدنا عليه السَّلام».

ويؤكّد هذا أيضًا أنّ أسلوب المؤلف فيها هو نفس أسلوبه في باقي رسائله ومؤلَّفاته.

❑❑❑

---

(١) «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجد (ص٥١).

(٢) «الفهرس الشامل ـ قسم الحديث الشريف ـ» (١/ ٣٣٠).

(٣) «معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

الرسالة الأولى:

تحذير أعلام البشر
من أحاديث عكا وعينها المسمَّاة بعين البقر

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين:

الأولى: نسخة مكتبة جامعة متشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية رقم (٦٦٥) (مجموعة آن آربر)، وتقع في (٥ ورقات)[١].

ومنها نسخة مصورة بمركز الوثائق بالجامعة الأردنية (شريط رقم ٣٠٦). وقد تكرّم مشكورًا صديقنا الباحث إياد الغوج ـ من عمان ـ بتصويرها، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

الثَّانية: النسخة المطبوعة التي أودعها العلامة عبد الرزاق البيطار برمتها في كتابه «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/ ١٢٥٥) أثناء ترجمته للتافلاتي، وقد وقع فيها بعض السقط والتحريف، نبهت عليه أثناء التحقيق، وهي المقصود بقولي في التحقيق «المطبوع».

---

(١) «معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٦).

وقد اعتمد البيطار في إثبات هذا الكتاب على نسخة منقولة عن نسخة المؤلف، وهذه النسخة هي نسخة جامعة برنستون حاليًّا[1]، وقد تقدّمت الإشارة إليها في الحديث عن مؤلفاته.

الرسالة الثانية:

القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية

اعتمدت في تحقيقها أيضًا على نسخة مكتبة جامعة متشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية رقم (٦٦٥)، (مجموعة آن آربر)، وتقع في (٣ ورقات)[2].

ومنها نسخة مصورة بمركز الوثائق بالجامعة الأردنية (شريط رقم ٣٠٦). وقد تكرّم مشكورًا صديقنا الباحث إياد الغوج ـ من عمان ـ بتصويرها، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

* ملاحظة:

هذا، ونلحظ في نسخة مكتبة جامعة متشيغان أنّ رسالة «القولة الكافية» مقدَّمة على رسالة «تحذير أعلام البشر»... فاقتضى التنبيه.

❑❑❑

(١) المصدر السابق (ص٢٠٦).

(٢) المصدر السابق (ص٢٠٦).

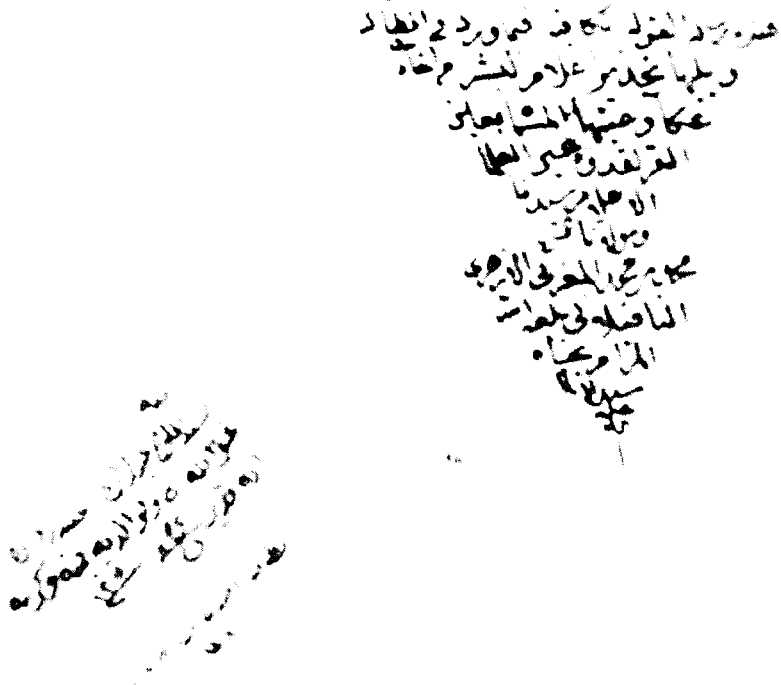

صورة لوحة عنوان المخطوط، وفيها اسم الكتابين معاً
ويظهر أن «القولة الكافية» قبل «تحذير أعلام البشر»

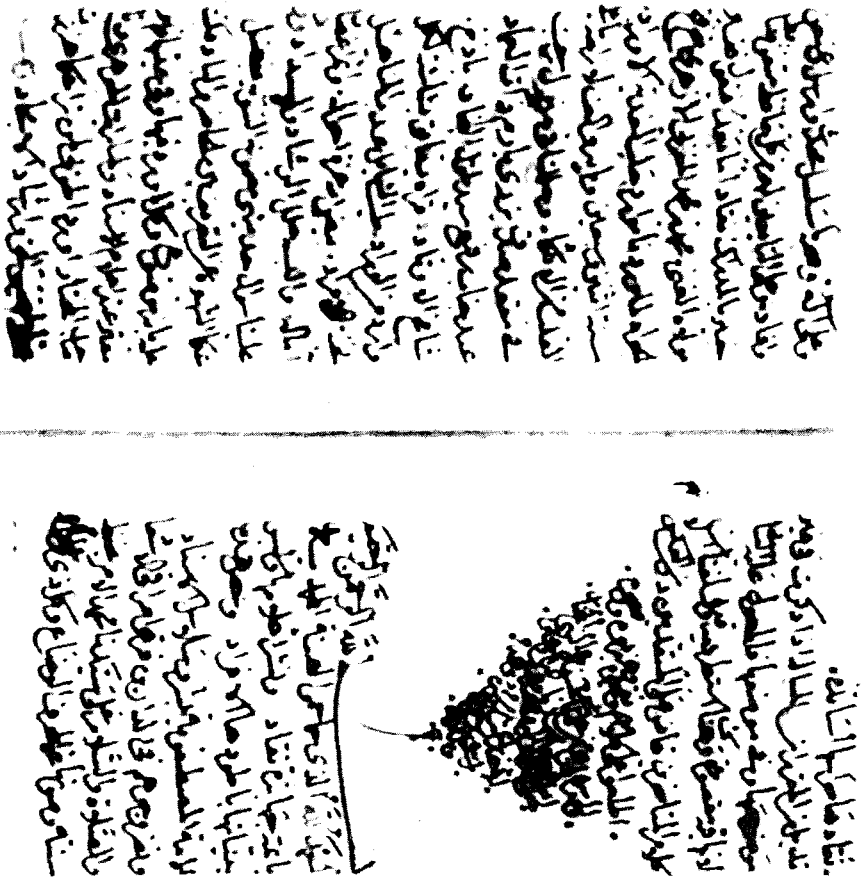

صورة اللوحة الأولى من كتاب «تحذير أعلام البشر»،
ويظهر قبلها ختام رسالة «القولة الكافية»

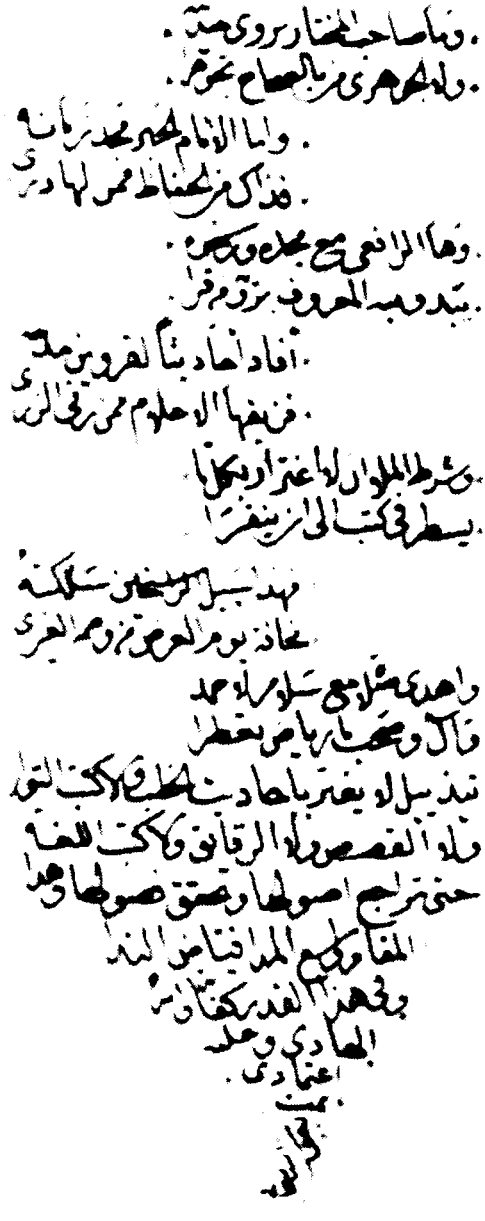

صورة اللوحة الأخيرة من رسالة «تحذير أعلام البشر»

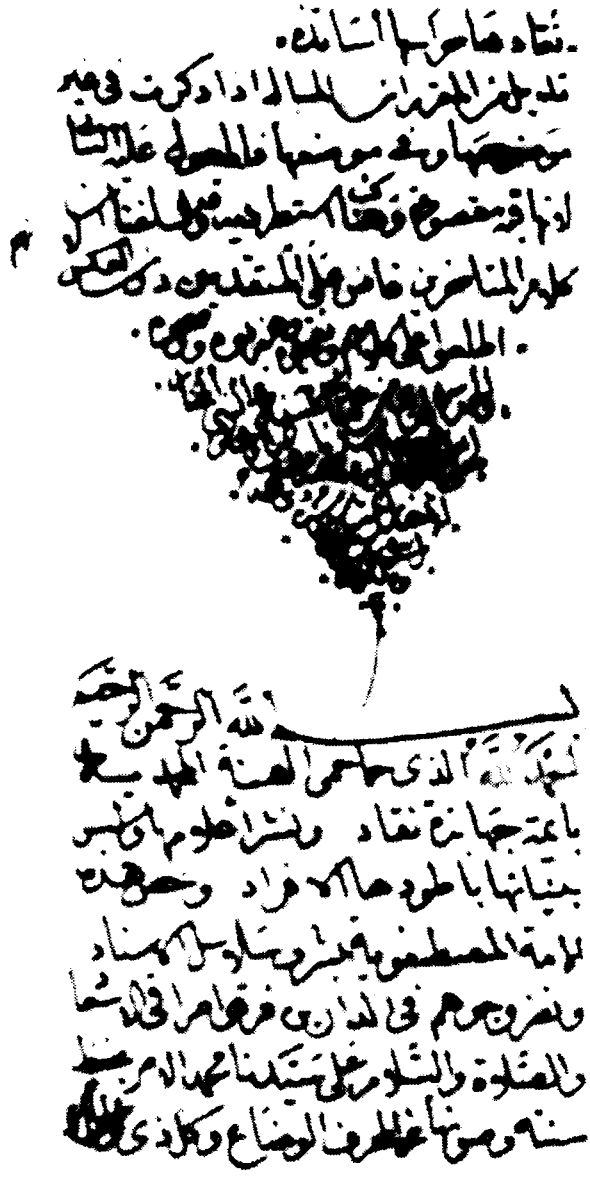

صورة الصفحة الأخيرة من «القولة الكافية»
ويظهر بعدها بداية «تحذير أعلام البشر»

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٢)

تحذير أعلام البشر

مِنْ أَحَادِيثِ عَكَّا

وَعَيْنِهَا المُسَمَّاةِ بِعَيْنِ البَقَرِ

لِلعَلَّامَةِ المتفنِّنِ مُفْتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفِ

مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّافِلَاتِي المَغْرِبِيِّ

المتوفى سنة (١١٩١هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حَمَى حِمى السنة المحمدية بأئمة جهابذة نقاد، ونشر أعلامها وأسس بنيانها بأطوادها[1] الأفراد، وخص هذه الأمة[2] المصطفوية بشرف سلاسل الإسناد، ونضر وجوههم في الدارين فرقوا مراقي الإسعاد، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمدٍ الآمر بحفظ سنته وصونها عن المحرّف الوضّاع وكلّ ذي إلحاد، وعلى آله وصحبه ما سلْسَل محدِّثٌ وأرْسَل وعَنْعَن وأَفَاد، وعلى التابعين لهم من كلّ حافظٍ متقنٍ ضابطٍ خبيرٍ بالمدارك نقَّاد.

أمَّا بعد:

فيقول فقير مولاه الغني، محمَّد بن محمَّد المغربيّ الأزهريّ، مُنِح فتح الجواد:

لمَّا وردْنا موارِدَ حلب العذبة الأوْراد سنة اثنين وسبعين ومائة وألف[3]، لإزاحة ما على القلب من الإنكاد، وحللْنا في منزلٍ رحبٍ في

---

(١) جاء في المطبوع: «بأطواد الأفراد»، والتصويب من المخطوط.

(٢) جاء في المطبوع: «هذه الأئمة»، والتصويب من المخطوط.

(٣) تحرَّف في المطبوع إلى: «١١٧٣»، وقد جاء في المخطوط التاريخ بالكلمات كما هو مثبت وهو أضبط، يؤكد هذا ما وقع في نهاية الكتاب من المطبوع (٣/ ١٢٥٧): «قال مؤلِّفها رحمه الله: تمَّت في ذي القعدة سنة ١١٧٢».

مقعد صدقٍ يزري بإرم ذاتِ العماد، عند جنابٍ رفيعٍ سيدٍ طويل النجاد، باذخٍ شامخ الأوتاد، فرآه يسابق بشاشته لكل واردٍ من الورّاد، طيب الشمائل، عذب المناهل، نخبة الأفراد، بيّض الله غرّة أحواله، وأثمر أغصان آماله، وألبسه حلل الرشاد والسداد؛ **وَرَدَ علينا سؤالٌ حديثيٌّ**[1] مضمونه التنويه بفضل عكّا الشهيرة عن التعريف بين الحاضر والباد.

فكتبْتُ عليه بأنه موضوعٌ، وكل ما ورد فيها وفي عَيْنها فهو مفترًى عند أعلامِ الإسناد.

ولمّا رأيْت الجوهريّ[2]، وتابعه صاحب المختار[3] أوْرَدا «**طُوبَى لِمَنْ رَأَى عَكًّا**»، هَزَزْت عطْفيَ لتحقيق الحقّ وإرشادِ الأمجادِ، **وسمّيْتُ الرَّقيمَ**:

«تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمَّاة بعين البقر»

وينحصر المسطور في مقدمة ومرصد، وخاتمة فيها تمام المقصد، وقد لَبِسْتُ حُلّة الإنصافِ التي هي سنّة علماء السُّنَّة، والله الهادي وعليْه اعتمادي، وبه الحوْل والقوّة ومنْه المنَّة.

❑❑❑

---

(١) جاء في المطبوع: «سؤال حديث»، والتصويب من المخطوط.

(٢) «الصحاح» للجوهري (٥/ ٢٨٧).

(٣) «مختار الصحاح» للرازي (ص٤٦٧).

(٤) وقع في المطبوع: «الذين»، والتصويب من المخطوط.

المقدّمة

لا يَخْفَى علَى المُمَارسِ أنّ أئمّة الدّين[1] ذكَرُوا ضَوَابطَ يُعْرفُ بها وَضْع الحَدِيث: كَسَمَاجَةِ ألْفاظِهِ، أو بُرودةِ معانِيهِ، أو مخالفتِهِ[2] للمَحْسوسِ، أو لظواهرِ النّصوصِ، أو لبلوغِهِ في المدحِ[3] مبلغاً

---

(١) وقع في المطبوع: «مخالفة»، والتصويب من المخطوط.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «الحد»، والتصويب من المخطوط.

(٣) لخَّصها ابن القيم رحمه الله في كتابه النفيس: «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص٤٣ ـ ٥٧)، حيث سُئل: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر إلى سنده؟، فأجاب:

«هذا سؤالٌ عظيمُ القدْر، وإنما يعرف ذلك من تضلّع في معرفة السّنن الصحيحة، واختلطت بلحْمهِ ودَمِهِ، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاصٌ شديدٌ بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحدٍ من أصحابه... ومنها:

ـ اشتماله على مجازفات لم يقلها رسول الله ﷺ.

ـ تكذيب الحس له.

ـ سماجة الحديث، وكونه مما يُسخر منه.

ـ مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيّنة، فكلّ حديثٍ يشتمل على فسادٍ أو ظلمٍ أو عبثٍ، أو مدح باطلٍ، أو ذمّ حقٍّ، أو نحوِ ذلك، فرسول الله ﷺ منه بريءٌ». =

يخرجُه عن حدّه، فإن لكل شيء حدًّا[1].

وصرَّحوا بأنَّ أحاديث البلدانِ لم يثبت منها إلا نزرٌ يسيرٌ، وحذّروا من أحاديثها غاية التّحذير[2]، وصرّحوا بأنه لا يجوزُ أخذ حديثٍ من أيّ كتابٍ كان، بل اشترطوا شروطاً يعرفها النبيه[3] الخبير، وفي هذا المقام مَهَامِهُ[4] فسيحة يتيه فيها القطا، ويحتاج متعانيها[5] إلى عون الملك الخبير.

❑❑❑

= ثم ذكر رحمه الله تتمة كلامه في تضاعيف كتابه المذكور، وعليه اعتمد الملَّا علي القاري في كتابه: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة».

(١) «المنار المنيف» لابن القيم (ص١١٧).

(٢) وقع في المطبوع: «النبيل»، والتصويب من المخطوط.

(٣) المهامه: «الأرض البعيدة، والبلدة المقفِرة». «لسان العرب» لابن منظور (٦/ ٤٢٩١).

(٤) وقع في المطبوع: «معانيها»، والتصويب من المخطوط.

المرصد
في ذِكْر الحديثِ الذي وَرَد عليَّ في فضْل عكَّا

وليس هو عندي وقت هذه الكتابة، وإنما مضمونه: «**أنها بلدٌ على جبليْن، فمَن دَخَلها رغبةً فيها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن خرج منها رغبةً عنها لم يُبَارك له في خروجِه، وبها عيْنٌ من شَرِبَ منها أو اغْتَسَل فيها فهو طاهرٌ إلى يوم القيامة**»(١).

---

(١) ونص الحديث: «**مدينة بين الجبلين على البحر يقال لها عكَّا، من دخلها رغبةً فيها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه، بها عينٌ تُسمّى عين البقر، من شرب منها ملأ الله بطنه نوراً، ومن أفاض عليه منها كان طاهراً إلى يوم القيامة**».
أخرجه أبو الحسن الربعي في فضائل الشام ـ كما في «الخصال المكفرة» لابن حجر (ص٦٨) رقم (٤٣) ـ من طريق محمَّد بن عزيز الأيلي، عن سلامة بن روح، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن أنس مرفوعًا، وذكر الحديث.
وإسناده ضعيف جدًّا، والعلة فيه جهلة بعض رواته، وفيه سلامة بن روح الأيلي، قال فيه أبو زرعة: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي محلّه عندي محلّ الغفلة، كما في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).
وقال ابن حجر معلِّقاً على الحديث بعد إخراجه له: «**هذا الحديث منكرٌ جدًّا، وفي إسناده غير واحدٍ من المجهولين**»، **وممن حكم بوضعه من العلماء**: =

أقول:

* **أمَّا أوَّلاً**: فبرودة هذه المَعاني لا تخْفَى على المُمَارِس المُعَانِي.

* **وأمَّا ثانيًا**: فقد اشتمل هذا الحديث على أمورٍ فاسدةٍ،[منها]:

ـ **كونها على جبليْن**: كذبٌ ومَيْنٌ؛ فإنّي دخلْتُها، وهي شهيرةٌ عند الناس، بينها وبيْن الجبال بَوْنٌ بعيدٌ.

ـ **وكوْن الدّاخل إليْها رغبةً فيها ينال تلك المغفرة التّامّة**: لا يصحّ؛ لأنّه لم يثْبُت فيما هو أفضل منها بالنّصوص القواطع، فكيف يثْبُت فيما لا فضْلَ له أَصْلاً.

= ابن دحية الكلبي في كتابه «أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب» (ص١٥٢)، وكذلك محمَّد بن جعفر الكتاني في كتابه «شفاء الأسقام والآلام بما يكفّر ما تقدّم وما تأخر من الذنوب والآثام» (ص٤٣)، ونقل الأخير عن الحطاب الرعيني قوله: «في ألفاظه ركاكة، وآثار الوضع ظاهرة عليه».

تنبيه: قال المحقِّق ـ غفر الله له ـ:

هذا الحديث نسبه ابن حجر في «الخصال المكفرة» (ص٦٨) إلى الربعي فقال: «قال أبو الحسن علي بن محمَّد بن شجاع الربعي في كتاب فضائل الشام: حدثنا علي بن محمَّد بن عبيد عن داود بن زكرياء القطان... إلخ. الحديث»، ولم أجده في النسخة المطبوعة من الكتاب عام ١٩٥٠م، ولا في استدراك المنجد عليه في مجلة معهد المخطوطات م٢، ج٢، عام ١٩٥٦م، (ص٣٨٢ ـ ٣٩٠)، ولم يذكره الشيخ الألباني في كتابه «تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي»، فلعلّ ابن حجر اطلع على نسخة أخرى يوجد فيها هذا الحديث لم يطلع عليها المتأخرون، والله تعالى أعلى وأعلم.

ومما يؤيّد ذلك قول المنلا علي القاري في آخر كتابه في «الموضوعات» لما أورد حديثاً مضمونه أن الصَّلاة في بيت المقدس بخمسين ألفاً: «أن هذا الفضلَ مُحالٌ وإن رُوِيَ في سنن ابن ماجه[1]، فإن الصَّلاة في مسجد رسول الله ﷺ لم يثبت فيها هذا الفضل، فكيف يثبت في بيت المقدس؟»، قال: «وإنما الذي ثبت في بيت المقدس أن الصَّلاة بخمسمائة»[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» رقم (١٤٠٣) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٧٦) ـ عن هشام بن عمار، والطبراني في «الأوسط» (٧/ ١١٢) رقم (٧٠٠٨)، والضياء المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص٥٢) من طريق هشام بن عمار، عن أبي الخطاب الدمشقي، عن رُزيق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.
وإسناده ضعيف، والعلة فيه جهالة أبي الخطاب الدمشقي، وتفرّد «رُزيق» به، قال ابن حبان: «رُزيق ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الأثبات، لا يحتج بما ينفرد به».
وممن ضعفه من العلماء: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٧٢) وقال: «لا يصح»، وابن ماكولا ـ كما في «فتح الباري» لابن رجب (٣/ ٢٨٩) ـ وقال: «الحديث منكر»، وابن القيم في «المنار المنيف» (ص٩٢) وقال: «مضطرب»، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٣٦٢) وقال: «منكرٌ جدًّا»، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٥) وقال: «إسناده ضعيف»، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (١١/ ٥٨٩) وقال: «منكر».

(٢) «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للمُلَّا علي القاري (ص٤٥٨ ـ ٤٥٩)، وهذا الكلام في الأصل هو لابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (ص٩٢ ـ ٩٣)، وقد نقله الملَّا علي القاري دون عزوٍ إليه، فظنه التافلاتي أنه من كلامه.

فإذا تأملت ما قرره المنلا، رحمه الله تعالى، علمْتَ أن مُدّعي هذه المغفرة يحتاج إلى مغفرةٍ لقرينةٍ مكفرة.

ـ وأما دعوى أنه أمر جائز في العقول، وقد لا يثبت للأفضل شيء ويثبت للمفضول.

فجوابه: أن السنة وفضائلها لا تثبت بتجويز العقول.

ويشهد لما قلناه ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه: «أنّ كلّ احتمالٍ لا يُقبَل في مدارك الحديث»[1].

ـ ومما يدلك على رد قوله: «غفر الله له ما تقدَّم... إلخ»: أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني ألف رسالة في «**الفَضَائِلِ المُكَفّرةِ للذّنُوبِ الْمُتَقَدّمَةِ وَالْمُتَأَخّرِةِ**»[2] ولم يعرّج فيها على حديث عكًّا[3].

وأما نقْل النّاجي له في رسالته إنْ صَحّ نسبتها له، فالناجي ليس من أئمّة هذا الشان، الذين لهم القِدح المُعَلَّا كما لا يخفى على من عرف أهل هذا اللسان.

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٤٥)، ونص عبارته رحمه الله: «الاحتمالات العقليه المجردة لا مدخل لها في هذا الفن».

(٢) وهو مشهور باسم: «الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة»، وهو مطبوع.

(٣) بل هو موجود فيه، انظر: «الخصال المكفرة» (ص٦٨)، رقم (٤٣)، وقد سبق ذِكْر هذا عند تخريج الحديث قبل قليل، وذكره الحطاب الرعيني (ت٩٥٤هـ) في كتابه «تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب» ـ كما في «شفاء الأسقام» للكتاني (ص٤٣) ـ.

ـ وكون عينها: «**مَنْ شَرِبَ منها أو اغْتَسَل كان طاهرًا إلى يوم القيامة**»: هذا أدهى وأمَرّ، فما معنى طهور الشّارِب والمغْتَسِل إلى يوم القيامة؟! فإن كان من الجنابة ولو أجنب من بعد، فهذا مذهب أهل المعموديّة، وهو مُنَابِذٌ لصريح الشريعة المحمديّة. وإن كان طاهراً من الذنوب، فهو شيء لم يثبت للشّارِب والمُغتَسِل من زمزم المرغوب. وإن كان غير ذلك، فلا ندريه.

والحاصل: أنّه لا معنى له، فقبّح الله واضعه، فإنه ما أراد به إلا تنقيص رسول الله ﷺ، وهو إما جاهلٌ مفسدٌ، أو زنديقٌ ملحدٌ.

* وأمَّا حديث «الجوهري» وصاحب «المختار»: «**طُوبَى لِمَنْ رَأَى عَكًّا**»:

فهو من وادي الأول؛ فإن المساجد الثلاثة التي شرّفها الله بالنص والإجماع لم يَرِد فيها: «طوبى لمن رآها».

ولا يُغترّ بذكره في الكتابيْن المذكوريْن؛ لأنّ أصحابهما ليس لهما قدمٌ في السُّنّة، ولا يجوز أَخْذ حديثٍ من كتابٍ إلا بعد مراجعة أصوله المعتمدة، والقاعدة السّابقة في البلدان تردّه، والبيّنة على المدّعي، فإنّ قواعد الأئمة لا تُعَارَض إلا بنقلٍ ثابتٍ عن أثباتِ الأمّة.

وهذا الإمام الرافعي إمام السنة والتفسير والفقه المُجْمَع على جلالته، أورد أحاديث في كتاب: «التدوين في مناقب قزوين»[1] ومرو

---

(١) يقول الألباني: «ولا يصح في فضل قزوين حديث؛ بل غالبها باطل موضوع. وسأذكر بعضها، ولا تغتر بفضل المؤلفين في فضلها؛ فإنهم يتساهلون في رواية أحاديث الفضائل، وبعضهم يؤلف الكتب لبيان ضعفها ووهائها، =

وبخارى ونصيبين»[1]، فأقامت عليه علماء الأمة القيامة، ورموه بقوسٍ واحدةٍ مع أنه إمام علَّامة، والاغترار بكل ما سطر ليس على الفضل علامة[2].

و«طوبى» هذه ليست طوبى الجنّات، بل هي طوبى تحتها عقارب وحيّات، وكم من حديثٍ فيه «طوبى» لا يساوي عند الأعلام طوبة[3].

* **وأما عينها عين البقر، ففضلها مفترًى منكر غير معتبر.**

* **وأما الحديث الطويل الذي آخره: «واختار من العيون أربعاً»[4]،**

= وهذا مما يشكرون عليه، ولهم المثوبة عند الله تبارك وتعالى». «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٢٤٠).

(١) يقول ابن القيم: «كلّ حديثٍ في مدحِ بغداد، ودجلتها، والبصرة، والكوفة، ومرو، وقزوين، وعسقلان، والإسكندرية، ونَصِيبين، وأنطاكية: فهو كذب». وقال أيضًا: «وكل حديث فيه: أن مدينة كذا وكذا من مدن الجنة، أو من مدن النار، فهو كذب». «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص١١٧).

(٢) انظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (١٤/ ١٠٩٦)، رقم (٦٩٩٦)، وفيه: «أنَّ ما تفرَّد به الرافعي وأمثاله من المتأخرين فهو ضعيف».

(٣) وقع في المخطوط: «طوبى»، والتصويب من المطبوع.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) من طريق أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
«إنّ الله اختار من الملائكة أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل. واختار من النبيين أربعة: إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم. واختار من المهاجرين أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ».
وفيه:
«واختار من المدائن أربعة: مكة (وهي: البلدة)، والمدينة (وهي: النخلة)، =

فذكر فيها عين عكا، فقد قال السيوطي، وابن عراق[1]، وصاحب «مثير الغرام»[2]: «**منكرٌ بالمرَّة**»[3].

وهذا صاحب «مثير الغرام» وصاحب «الأنس الجليل»[4] قد ذكرا فضائل مدن الشّام على ما فيها، ولم يذكرا لِـ «عكَّا» فضيلةً مع أنهما بهذا الصدد.

= وبيت المقدس (وهي: الزيتونة)، ودمشق (وهي: التينة). واختار من الثغور أربعة: إسكندرية مصر، وقزوين خراسان، وعبادان العراق، وعسقلان الشام. واختار من العيون أربعة: يقول في محكم كتابه ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]، فأما التي تجريان: فعين بيسان، وعين سلوان، وأما النضاختان: فعين زمزم، وعين عكا...».

قال ابن عساكر: «هذا حديثٌ منكرٌ بمرّةٍ، وأبو الفضل والمراغي مجهولان».

(١) «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢/ ٦٤ ـ ٦٥).

(٢) ومؤلِّفه: جمال الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي (ت٧٦٥هـ)، واسم كتابه: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، وحقق الفصول الأخيرة (الخامس والسادس والسابع) من الكتاب وشرحها وعلّق عليها الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله، وطبع في المطبعة العصرية بيافا سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م. انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٢٤)، و«معجم ما أُلِّف في فضائل المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص١٠٢).

(٣) والصحيح أنهم نقلوا كلام ابن عساكر في «تاريخه»، وليس هو من قولهم.

(٤) ومؤلِّفه: مجير الدِّين عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت٩٢٨هـ)، واسم كتابه: «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» وهو مطبوعٌ مشهور. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣١).

فلو ثبتَ لها أدنى فضيلة لطرّزا بها كتابيْهما، فإنهما لم يصنعا كتابيْهما إلا لنشرِ المحاسن الشّامية، وأيّ محاسن أعظم من غفران الذنوب، وطهارة الأبد، (وطوبى للرائي)[1]؟!!

لا جزى الله الواضعين خيراً في الدنيا والآخرة، الذين ينسبون لرسول الله ﷺ ما لا يليق بمنصب الفضلاء، فضلاً عن مقام سيد الأنبياء.

❑❑❑

(١) ما بين القوسين ساقط من المطبوع، وهو مستدرك من المخطوط.

الخاتمة

لا يهولنّك ويعظم عليك قولنا سابقاً: «لا يغتر بذكر الجوهري وصاحب المختار»؛ فتقول: هذه جرأة على الجهابذة الأخيار.

فاعلم، أنه ليس كل قيل يقال، ولا كل ميدان تجول فيه كل الرجال، فكم من همامٍ جِهبذٍ في علمٍ، لا قدْر له في علمٍ آخر[1].

---

(١) يقول العلامة المحقق عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تعليقه على كتاب المصنوع للملا علي القاري:
«لا يهولنّك لقب القضاء والزّهد ونحوهما من الألقاب، هنا وفيما سيأتي في تراجم المتساهلين بالأحاديث الموضوعة، فإن العلم اختصاص، والنقدَ والتمحيصَ فيه موهبة، وإدراك حقائق العلم ودقائقه إنما يكون للأفذاذ المحققين الجهابذة، وما أقلّهم بالنسبة لسواهم، وما أقلّ فهْمَ أنّ العلم أمانة دينية عند عددٍ من هؤلاء أصحاب الرّتب والألقاب، مع ضعف المدارك في بعضهم، ولذلك يهون عليهم، بل يحسن في نظرهم وعقلهم ذكر الموضوع وتدوينه وتعليمه ونشره، بل إنهم يستسيغون ما هو أطمّ مما يُقال فيه: (موضوع) وهو الكذب الصراح والكلام المجنون الذي لا يصدّقه العقل! فتكون منهم البلايا والرّزايا . . وما أصدق ما قرره الأصوليون في مباحث الإجماع كالغزالي وابن قدامة: «إن كلّ أحدٍ عاميٌّ بالنسبة إلى ما لم يُحصّل علمَه، وإن حصّل علمًا في سواه»، وبعبارة أوضح وأجزل: كم من عالم إمامٌ في علم عاميٌّ في علم آخر».
«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» للقاري (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).

وهذا القاضي البيضاوي سيد المحققين قد أودع تفسيره أحاديث السور، وغالبها موضوعٌ بإجماعِ المحدّثين أهل النظر، وهذا الجلال المحلي على جلالة محله، نقل حديث: «**أنا أفصح من نطق بالضاد**»[1]، وكذا شيخ الإسلام تلميذه[2]، وهو موضوعٌ عند النّقاد[3].

ولو تتبعنا أمثال هذه لأسهبنا وأبعدنا كل الإبعاد.

ولقد كنت نظمت أبياتًا في هذه المسألة قبل هذه الرسالة، فأحببت ذكرها لتتميم المقالة، [وهي]:

أقول لأصحاب الحديث تبصّروا ... حديثي فقولي عندكم غير مفترى
أحاديث عكًّا لا يُشكّ بأنّها ... أباطيل لا تُعزى إلى سيِّد الورى
كقزوينهم واسْكندريّة مثلها ... ومرو، ولو كان الحديث مسطّرا
وصنعا وأنطاكيّة مثلما روى ... غبيّ بعمّورية عاب وافترى[4]
وما صاحب المختار يُروى حديثه ... ولا الجوهريْ مَن بالصحاح تجوهرا
وأما الإمام الحبر مَجْد زمانه ... فذاك من الحفّاظ ممن لها درى
وها الرافعي مع مجده ورسوخه ... بتدوينه المعروف يرويه من قَرا

---

(١) ذكره الجلال المحلّي في «شرح جمع الجوامع». انظر: «الأسرار المرفوعة» للقاري (ص١١٧).

(٢) يقصد به شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وقد ذكر الأنصاري الحديث في «شرح المقدمة الجزرية». انظر: «الأسرار المرفوعة» للقاري (ص١١٧).

(٣) قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٤)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٣٤٧): «لا أصل له».

(٤) هذا البيت ساقط من المطبوع، وهو مستدرك من المخطوط.

أفـاد أحـاديـثـاً لـقـزويـن مـدحـة فـزيَّفـهـا الأعـلام مـمـن رقـى الـذرى
ومن شرطه[1] أن لا اغترار بكلّ ما يُـسَـطّـر فـي كـتـب إلـى أن يُـنـقّـرا
فـهـذا سـبـيـل الـراسـخـيـن سـلـكـتـه مخافة يوم العرض من وصمة الفِرَى
وأهـدي صـلاةً مـع سـلامٍ لأحـمـدٍ وآلٍ وصـحـبٍ مـا ريـاض تـعـطّـرا

تذييل

لا يُغترّ بأحاديث الخطب، ولا كتب التواريخ، ولا القصص، ولا الرقائق، ولا كتب اللغة حتى تُراجع أصولها، وتُحقق فصولها وهذا المقام واسع المدى، فيّاض النّدى.

وفي هذا القدر كفاية، والله وليّ العناية، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ما طابت بذكره الأفواه[2].

قال مؤلِّفها رحمه الله: «تمَّت في ذي القعدة سنة ١١٧٢».

قال العلَّامة عبد الرزاق البيطار رحمه الله: «وقد تمَّ نقلها من نسخة منقولة عن نسخة مؤلِّفها».

❑❑❑

---

(١) وقع صدر هذا البيت في المخطوط: «وشرط الملا أن لا اغترار بكل ما».
(٢) جاء في خاتمة النسخة المخطوطة: «وفي هذا القدر كفاية، والله الهادي وعليه اعتمادي، تمت بعون الله تعالى».

ملحق

حول «عين البقر» الواردة في الرِّسالة

للعلَّامة المؤرِّخ عبد الله مخلص المقدسي

(ت١٣٦٧هـ) ـ رحمه الله ـ[1]

المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٢٧م

قال رحمه الله:

«عين البقرة لا تزال يُنزل إليها بست وعشرين درجة، كأنّ الذين تولّوا عمارتها مرّةً بعد أخرى قد حافظوا على هندستها الأصلية.

وليست هي تنبع من مكانها وإنما يتصل إليها الماء من مجرى قديم قد امتلأ بالأتربة فصار يرشح الماء منه رشحًا.

وقد علمت ذلك بعد أن وكلت إلى بعض العَمَلة امتياح مائها، والوصول إلى قعر العين، فظهر لي المجرى الذي يأتي إليها من الشرق، ولم تمتلئ العين بالماء إلا بعد مُضيّ يومٍ كاملٍ من امتياحه، وقد تتبعت هذا المجرى فتراءى لي أنه يتفرّع عن مجرًى أوسع منه نطاقًا يأتي من

---

(١) مقالة: «تعليق على رحلة ناصر خسرو القبادياني» لعبد الله مخلص، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق مجلد ٧، ج٢، شباط ١٩٢٧م، (ص٧٩) فما بعدها.

الشمال إلى الجنوب إلى عينٍ أخرى اسمها (عين الست). وقد كان أهل عكا يستقون ماءهم منها لما كانت قناة (ماء الكابرة) مقطوعة عنها، وذلك قبل أربعين عامًا تقريبًا[1].

وقد قال لي بعض شيوخ عكا أن الأهلين كانت لا تفارقهم الحميات بسبب رداءة ذلك الماء، وكانت تعلو وجوههم صفرة المرض، إلى أن قيض الله لهم حاكمًا عاملاً على الخير، فرمّ القني بين بستان البهجة وعكا، وأعاد مياه الكابرة إلى مجاريها.

هذه هي العين التي زعموا أن آدم كان يسقي بقرته منها ـ تلك البقرة التي كان يحرث بها أرض مسجد عكا ـ وكان يحمل نفسه مؤونة النزول والطلوع إليها ومنها ليمتاح لها الماء الكافي[2]. وقد علمت أنها لم تكن عينًا، وإنما هي شعبةٌ من قناةٍ قديمةٍ أوشكت على الانسداد.

على أن الخرافات في شَرْقِنا تُنقلُ من الأجيال إلى الأجيال. فلا يزالُ الناس يعتقدون في هذه العين الكرامة، ويقصدون إليها للاستحمام بمائها، ويتبركون بزيارتها.

وقد لاحظت أنه كان على واجهة القبة الصغيرة المبنية على العين لوح تاريخٍ قد رُفع من مكانه فشغر محلّه، وقد أَيّدَت ظني هذا امرأة أقامت نفسها قَيّمة على العين، فهي تتعهدها بالتردد عليها، وكنس أدراجها وتنظيفها عند الحاجة، ونصب الأعلام الخضراء التي ينذرها لها

---

(١) أي عام ١٨٨٧م تقريبًا. (المحقق).

(٢) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤/ ١٧٦)، وفيه أنَّ المسلمين والنصارى واليهود كانوا يزورونها. (المحقق).

الناذرون من السذج[1]، وقالت: إن بلاطة التاريخ قد سُرقت قبل ثلاثين عامًا، وزادت على ذلك بأنها تتولّى خدمة هذه العين والقيام عليها بالوراثة عن والديْها.

قالت: وقد ظهرت منذ سنين قطعةٌ من رخامةٍ مكسورةٍ بين الأتربة والحجارة التي كانت تجمعت في العين، لا يُقرأ منها إلا كلمة «**طوب**»، وهو اسم المدفع بالتركية، وأهْلُ عَكّا يأنسون بهذه الآلة الجهنّمية، ويعرفونها حقّ المعرفة؛ لأن بلدهم كانت إلى الأيام الأخيرة قلعةً حصينةً، والمدافع تكتنفها عن أيْمانها وعن شمائلها.

أمّا أنا فأظنّ أن هذه الكلمة ليست «**طوب**»، وإنما هي: «**طوبى**» وهي أول كلمة من حديث من الأحاديث الموضوعة التي لفقوها على المدائن والأمصار، وهذا الحديث هو: «**طوبى لمن رأى عكة**»، والظَّاهر أنَّ بلاطته كانت ملصقة على قبة العين.

والأحاديث الموضوعة عن «عكاء» أو «عكة» كثيرة، سردها الشيخ محمَّد ابن شيخ الإسلام جعفر الكتاني الحسني في كتابه «شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثام»[2]، ونفاها نفيًا باتًّا» اهـ.

---

(١) وهذه من الشركيات والبدع والخرافات التي نهى الشرع الحنيف عنها، وأمر ببطلانها. (المحقق).

(٢) «شفاء الأسقام» (ص٤٣)، يقول عبد الله مخلص في الحاشية:
(وهذا نص ما ورد في الكتاب: «الخصلة الخامسة والعشرون: منها دخول مدينة عكاء بالمد، ويقال عكة بتاء التأنيث، وهي بلدة مشهورة من الثغور =

. . . . . .

❑❑❑

= الشامية، وكأنه للرباط فيها إن صحت الرواية بذلك، ذكرها ابن حجر، والحطاب، ولم يذكرها السيوطي.

أخرج أبو الحسن الربعي في فضائل الشام أيضًا عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مدينة بين الجبلين على البحر يقال لها عكاء، من دخلها رغبة فيها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك الله له في خروجه، وبها عين تسمى (عين البقر) من شرب منها ملأ الله بطنه نورًا، ومن أفاض عليه منها كان طاهرًا إلي يوم القيامة».

قال الحافظ ابن حجر: حديث منكر جدًّا وفي إسناده غير واحد من المجهولين. قال الحطاب: وفي ألفاظه ركاكة وآثار الوضع ظاهرة عليه اهـ.

وهو حقيق بذلك كما لا يخفى على من مارس السنة، وعرف جزالة ألفاظها ومقاصد الشرع منها، ومما يشبه أن يكون موضوعًا أيضًا ما ذكره الجوهري في صحاحه من حديث: «طوبى لمن رأى عكة»).

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٣)

القَوْلَةُ الكَافِيَةُ

فيما ورد في أنطاليّة

لِلعَلّامَةِ المتفنّنِ مُفْتي الحَنَفيّةِ في القُدْسِ الشّريفِ

مُحَمّدِ بْنِ مُحَمّدٍ التّافلاتي المَغْرِبيِّ

المتوفى سنة (١١٩١هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع أهل الأثر بين البدو والحضر، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد سيّد البشر، وعلى آله وصحبه الميامين الغرر.

وبعد:

فيقول محمَّد بن محمَّد المغربي الأزهري غفر الله ذنوبه وستر:

قد سُئلت عن حديثٍ اشتهر، مضمونه: **أنّ أنطاكية وبعض البلدان من مدنِ النارِ ذاتِ الشّرَر!!**

فأجبت بأنّه: موضوعٌ مفترًى منكر.

ثم بعد يومين جاءني بعض الإخوان أهل الودّ المُدّخَر، بذلك الحديث المشتهر، فعلّقت هذه التعليقة المزرية بعقد الدرر، ولقبتها:

«القَوْلَةُ الْكَافِيَةُ فِيمَا وَرَدَ في أَنْطَاكِيَة».

وينحصر هذا الرّقيم في: مقدّمةٍ، ومقصودٍ، وتنبيهٍ، مَنَحنا الله العَوْن والصَّوْن وحُسْن التّنبيه، ومن الله أسأل السّداد، والعناية والرّشاد.

❑❑❑

المقدمة
في ذِكْر الحديث المارّ ونصّه

قال عتبة بن عبد السلمي[1]: قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أربع مدائن من مدن الجنة: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق. وأربع مدائن من مدن النار: أنطاكية، وعمورية، وقسطنطينية، وصنعاء اليمن**»، انتهى لفظه[2].

ونسبه بعض الأفاضل إلى «تفسير أبي الليث السمرقندي»، وإلى صاحب «مثير الغرام»، وإلى «مسند الفردوس».

❑❑❑

---

(١) وقع في المخطوط: «عيينة بن عبد الله»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت، وهو صحابي جليل عداده في أهل حمص، تُوُفِّي سنة ٨٧هـ، وعاش ٩٤ عامًا. انظر: «السِّيَر» للذهبي (٣/ ٤١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٩٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٠٦ رقم ١٠٠٠) عن أبي حبيب زيد بن المهتدي المروزي، عن أبي شعيب صالح بن يحيى الطالقاني، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعًا.
وإسناده ضعيف جدًّا؛ لجهالة أبي شعيب الطالقاني وتلميذه زيد بن المهتدي. =

المقصود

صرَّحَ أئمَّةُ الحديثِ، الجهابذة في صناعة الحديث: أنّ لفظ الحديث بعينه كذبٌ موضوعٌ مفترى.

= يقول الشيخ حمدي السلفي ـ وفّقه الله ـ في تعليقه على مسند الشاميين: «لم أرَ ترجمةً لصالح بن يحيى الطالقاني، وذكر الخطيب زيد بن المهتدي فلم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولا أشك في وضع الحديث».

وللحديث شاهدٌ لا يُفرح به ـ لضعفه الشديد جدًّا أيضًا ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٧٣)، ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥١)، والسمعاني في «فضائل الشام» رقم (١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٠) ـ، وأخرجه الربعي في «فضائل الشام» رقم (٥٤)، كلاهما (ابن عدي والربعي) من طريق الوليد بن محمَّد الموقري، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وإسناده منكر جدًّا، والعلة فيه الوليد بن محمَّد الموقري كذاب، قال فيه الذهبي في «الميزان»: مجمع على ضعفه.

قال ابن عدي: «هذا منكرٌ لا يرويه عن الزهري غير الموقري»، وقال ابن الجوزي بعد أن ذكره في كتابه «الموضوعات» ـ وتبعه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٤١٩): «لا أصل له»، ووافقه الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٤٥٧)، وقال السمعاني بعد أن نقل كلام ابن عدي عن الموقري: «وهو شاميّ ضعيف عامة ما يرويه عن الزهري غير محفوظ».

قالوا: وكلّ حديثٍ وارد في مدح البلدان أو ذمّها فهو موضوع، إلا شيئًا يسيرًا بينوه، ومن أراد ذلك فعليه بالموضوعات الكبرى للجلال السيوطي[1]، وذيلها له، وموضوعات ابن عراق[2]، فإنهما رحمهما الله قد ذكرا أحاديث البلدان كهذه، وبخارى، ونصيبين، ومَرْو، وقزوين، وإسكندرية، وحكموا على ما وَرَد فيها بالكذب والوَضْع، ولا رَيْب أنهم أثباتٌ جهابذةٌ متأخرّون، ومن المعلوم أن المتأخّر قاضٍ على المتقدّم لكونه اطّلع على كلامه دون العكس.

وقد صرَّح الإمام منلا علي القاري بوضع هذا الحديث في موضوعاته، فراجعه في آخر كتاب «الموضوعات»[3].

ونِسْبَتُه للسّمَرْقَندِيّ لا تقوم به حُجّة، لأنّ المفسّرين يتسَاهلون كثيرًا كما يعرفُ ذلك الرّاسِخُون.

ونِسْبَتُه لصاحبِ «مثيرِ الغرامِ» مسلّمه، لكن في ظنّي أنه طعْنٌ فيه وما سلّمه، ولو سلّمه فهو مؤرّخ، والمؤرّخ لا يُحتَجّ بأحاديثه إلا بعد مراجعة أصولها، كما نبه على ذلك العراقي في ألفيته.

وصاحب «مسند الفردوس» قد اشتهر واستفاض عند أعلام السنة أنه يروي المناكير والأباطيل كثيرًا[4]، وهذا الفاضل جعل «مسند

---

(١) انظر: «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (١/ ٤١٩) فما بعدها.

(٢) انظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢/ ٤٥) فما بعدها.

(٣) «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للملا علي القاري (١/ ٤٧٨).

(٤) سبق بيان هذا في الرسالة السابقة.

الفردوس» لأبي نعيم، وهو سبْق قلمٍ منه، وإنما هو للديلمي، وأبو نعيم له «الحلية».

والحاصل: أنّ هذا الحديثَ بعينِه قد صرّح الحفّاظ بأنّه كذبٌ موضوعٌ، وقولهم مقبولٌ مسموعٌ، فلا تجوز روايته إلا ببيانِ وضعِهِ، ولا يُغتَرّ بما سُطّر في الصحائفِ بإجماعِ أئمةِ الحديثِ حتى يُنَقّر عليه، كما عليه أهل الصّناعة في القديمِ والحديث.

❑❑❑

تنبيه

لا يُغترّ بأحاديثِ المؤرِّخين، ولا الخطباء، ولا القصّاصين، ولا كتب اللغة حتى تُراجع أصولها، وتُحقّق فصولها، والله الهادي[1].

ومما يدلّ على ردّ الحديثِ ـ زيادة على تصريحِ الأئمةِ بوضعهِ ـ: أنّ أنطاكية من الأرض المقدّسة التي قال الله تعالى في حقّها: ﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، والمُبارك فيه كيف يكون بقعةً من النار؟، وفّقنا الله لسلوك سبيل الأخيار.

وقد نظمت حكم ذلك الحديث وزدت عليه فقلت:

حديث صنعاء وقسطنطينية ... وعمّورية وأنطاكية
مدن نارٍ باطلٌ موضوعُ ... مختَلقٌ ومفترًى مصنوعُ
وكون مكّة وطيبة الهدى ... وبيت مقدس دمشق قد بدا
من مدن الجنّةِ قولٌ مفترَى ... نصّ عليه الرّاسِخُون الكُبَرَا
كذا أحاديث بخارى كذبُ ... واسكندريّة وما قد نَسَبُوا

---

(١) انظر تعليق الشيخ عبد الفتّاح أبو غدَّة رحمه الله على كتاب «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» للملا علي القاري تحت أرقام الأحاديث التالية: (٩٥، ٩٦، ١٠٩، ٣٤٤، ٣٥٧، ٤١٤)، وكذلك تعليقاته النفيسة على كتاب «الأجوبة الكاملة» لعبد الحي اللكنوي (ص٣٠ ـ ٣٤).

إلـى نـصـيـبـيـن وقـزويـن ومـرو ودار عـكـاء فَـبِـئْـس مـا رَوَوْا
فـالـحـذر الـحـذر يـا أهـل الـسّـنَـدْ ولـيْـس كـلّ مـا رَوَوْه يُـعْـتَـمَـدْ
وسـنّـةُ الـهَـادِي لـهَـا جَـهَـابِـذَة نُـقّـادُهَـا حُـرّاسُـهَـا أَسَـاتِـذَة

تذييل

من المقرَّر أنَّ المسألة إذا ذُكِرَت في غَيْر مَوضِعِهَا وفي موضِعِهَا فالمعوّلُ عليه الثّاني؛ لأنها قبة مقصودة، وهناك استطرد فيه، وقد أسلفنا أنّ كلامَ المتأخِّرين قاضٍ على المتقدِّمين دون العكس، لأنهم اطّلعوا على كلامِهِم ونَقّحُوه وهَذَّبُوه وصَحَّحُوه.

والحمدُ للهِ الذي منَّ علينَا بحبّ سنةِ النَّبِيِّ المختارِ، صَلّى اللهُ عليْهِ وعَلى آلهِ وصحبِهِ[1].

❑❑❑

(١) توجد خاتمة في المخطوط مقدار سطرٍ لم أهتدِ لقراءتها بسبب تشابك الخطوط وعدم وضوحها في النسخة المصورة عندي.

طباق السماع والقراءة والمقابلة للرسالتين
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم في مجلس واحد مبارك، ومحققها الشيخ **محمَّد خالد كُلَّاب** من غزة بالهاتف يسمع، وبحضور المشايخ الفضلاء:

محمد بن ناصر العجمي، السيد الشريف إبراهيم الأمير الهاشمي، والدكتور عبد الله محارب، وعماد الجيزي، وكاتب السطور خادمهم الفقير إلى الله نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العباسي، وأجزت لهم روايته، وكذا أجاز كلٌّ من المشايخ للجميع فتدبَّجنا.

والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمَّد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام، بعد عصر يوم السبت

٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ

تجاه حِجر الكعبة المشرّفة

طباق السماع والقراءة والمقابلة للرسالتين
في محراب المسجد الأقصى المبارك
(أدام الله عزّه وحرَّره من دنس يهود)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلةً بقراءة الشيخ أيمن حسونه في النسخة المصفوفة بالحاسوب مع كاتب السطور في مجلسٍ واحدٍ مباركٍ، بحضور عددٍ من طلبة العلم من القُدسِ وقُرَاها وهم: أحمد بكير، ورمزي برهوم، ولؤي قريع، وعميد عبدو، ومحمد أبو طير، وآخرون؛ بمحراب المسجد الأقصى المبارك ما بين صلاتي ظهر وعصر يوم عرفة ١٤٣٢هـ.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

يوسف الأوزبكي المقدسي

بين صلاة الظهر والعصر من يوم عرفة لعام ١٤٣٢هـ

في محراب المسجد الأقصى المبارك

وبجوار مكان منبر صلاح الدِّين الأيوبي

ـ أعاد الله عِزّه وأحيا مجده ـ

طباق السماع والقراءة والمقابلة للرسالتين
في محراب مسجد قبة الصخرة المشرَّفة
(الذي كان يُدرّس ويُفتي فيه الشيخ التّافلاتيّ)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة كاتب السطور من النسخة المصفوفة على الحاسوب على محققها **الشيخ محمَّد كلاب** وهو يسمع عبر الهاتف من غزة، وبحضور الأستاذ أيمن حسونة المقدسي ماسكًا بالأصل المخطوط، وذلك في محراب مسجد قبة الصخرة ـ فكّ الله أسرها ـ فصحّ وثبت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ

بعد صلاة ظهر يوم الخميس

في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجَّة

لعام ١٤٣٢هـ

في محراب مسجد قبَّة الصَّخرة المشرَّفة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة الإمام التَّافِلَّاتي	٧
اسمه ونسبه ونشأته	٧
رحلاته وطلبه للعلم	٨
قصة أسر القراصنة له ومناظرته مع راهب	٩
شيوخه	١٦
تلاميذه	١٧
ثناء العلماء عليه	١٩
وظائفه وأهم أعماله	٢١
مؤلفاته	٢٤
آراؤه وفتاواه	٥٦
مثال من تقاريظه لرسائل العلماء	٥٨
مكتبته ووقفه للكتب	٦٥
وفاته	٦٧
توثيق نسبة الرسائل للمؤلف	٦٨
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٧٠
نماذج صور من المخطوط	٧٢

النص المحقَّق

الرسالة الأولى: تحذير أعلام البشر

افتتاحية المؤلف ٧٩
المقدمة (حول حكم أحاديث البلدان) ٨١
المرصد (حول الحديث الذي ورد في فضائل عكا) ٨٣
الحاصل مما تقدَّم ٨٧
الكلام على أحاديث أخرى في عكا ٨٧
الخاتمة ٩١
منظومة للمؤلف حول موضوع الرسالة ٩٢
تذييل ٩٣
ملحق حول «عين البقر» لعبد الله الخلص ٩٤

الرسالة الثانية: القولة الكافية

افتتاحية المؤلف ١٠١
المقدمة (في ذكر الحديث حول أنطاكية) ١٠٢
المقصود (حول الحكم على الحديث) ١٠٣
الحاصل ١٠٥
تنبيه (حول أحاديث المؤرخين والخطباء والقصّاصين واللغويين) ١٠٦
منظومة حول ما تقدَّم ١٠٦
تذييل ١٠٧
*** طباق السماع والقراءة والمقابلة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام** ١٠٨
*** طباق السماع والقراءة والمقابلة في محراب المسجد الأقصى المبارك** ١٠٩
*** طباق السماع والقراءة والمقابلة في مسجد قبة الصخرة المشرَّفة** ١١٠

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٤)

إجَازَةُ العَلَّامَةِ الفَقِيهِ المُسْنِدِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ الحَلَبِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١١٨٨ - ١٢٥٩هـ)

لِوَلَدِهِ العَلَّامَةِ عَبْدِ اللهِ الحَلَبِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٢٣ - ١٢٨٦هـ)

تَخْرِيجُ
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيِّ الغُنَيْمِيِّ المِيدَانِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٢٢ - ١٢٩٨هـ)

تَحْقِيقُ
عُمَرَ بْنِ مُوفَّقٍ النَّشْوَقَاتِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد...

فقد رغب إليَّ شيخنا الجليل صاحب الأيادي البيضاء على كثير من طلبة العلم والباحثين فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتي في المشاركة في سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، فوقع اختياري على إجازة دمشقية نادرة، ألا وهي إجازة العلَّامة الفقيه المسند الشيخ محمد سعيد بن حسن الحلبي، ثم الدمشقي المتوفى سنة (١٢٥٩هـ)، لولده العلَّامة الشيخ عبد الله الحلبي المتوفى سنة (١٢٨٦هـ)، لكونها متعلقة بعالمين دمشقيين مشهورين من فقهاء الحنفية، ولما تشتمل عليه من فوائد ولطائف، لكن شأنها شأن معظم الأثبات والإجازات المتأخرة من كثرة التصحيف والتحريف والسقط في الأسانيد ونحو ذلك، فبذلت جهدي في خدمتها قدر المستطاع وأسأل الله أن يكتب بها النفع بمنِّه وكرمه.

وأنبه ههنا تنبيهات:

١ ـ اعتمدت في كثير من التعليقات على ما كنت حققته في كتابي

«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم»، فكثير مما أسنده الحلبي في هذه الإجازة موجود ثمة.

٢ ـ لا يعتمد على هذه الإجازة وغيرها من أثبات وإجازات المتأخرين في صيغ الأداء من تخصيص «حدثنا» للسماع و«أخبرنا» للقراءة على الشيخ، و«أنبأنا» و«عن» للإجازات ما لم يصرح بذلك، فقد أهمل المتأخرون منذ القرن الحادي عشر تمييز ذلك، فأبقيت الصيغ كما وردت في نسخة الإجازة ولم أتعب نفسي في تحقيق ذلك.

٣ ـ حررت ما استطعت من الأسانيد، وبعضها لا زال بحاجة إلى مزيد بحث وتحرير كبعض أسانيد المذهب الحنفي، وسند المحمدين.

والإجازة المذكورة ليست بخط المجيز، ولا هي من جمعه، إنما جمعها بأمره تلميذه العلَّامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة (١٢٩٨هـ)، كما هو مثبت في آخرها.

والنسخة التي وقفت عليها ليست أيضاً بخط جامعها، إنما هي منسوخة بخط الشيخ محمد صالح بن محمد قطنا مفتي الشام المتوفى سنة (١٣٣٥هـ)، وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٣٧٠٧)، (١ ـ ٨) ضمن مجموع فيه ثبت الكزبري الأوسط والقول السديد للمنيني وغير ذلك.

وقد فُهرست هذه الإجازة خطأً بعنوان «مسلسلات الحلبي»، حيث يقول العلَّامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه: «المنتخب من مخطوطات الحديث» (ص٢٥٧): «يكثر من الرواية فيها عن شيخه محمد بن عبد الرحمن الكزبري، حتى توهم بعضهم أنها للكزبري فكتب ذلك على ظهر الكتاب بالحبر الأحمر».. وتبعه على ذلك الأستاذ ياسين السواس في فهرس المجاميع (٢/ ٣٨٦).

والرسالة ليست أصلاً في المسلسلات وإنما هي إجازة الحلبي لولده، فنتج عن هذا الوهم في فهارس المكتبة أن عدها الدكتور عبد اللطيف الجيلاني من كتب المسلسلات، حيث ذكرها في كتابه «كتب المسلسلات عند المحدثين» (ص٧٠).

هذا وإني أروي هذه الإجازة عن شيخنا العلَّامة الفقيه المقرىء الشيخ عبد الرزاق بن محمد حسن بن رشيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي حفظه الله تعالى وأمتع به[1]، وهو حفيد أخي المجيز الشيخ سعيد الحلبي، بروايته عن شيخه العلَّامة الشيخ محمد صالح بن عبد الله الفرفوري، عن العلَّامة عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي عن العلَّامة عبد الله بن درويش الركابي السكري عن العلَّامة الشيخ سعيد الحلبي.

(ح) ويروي شيخنا عن العلَّامة مفتي الشام الشيخ محمد أبي اليسر عابدين عن أبيه العلَّامة مفتي الشام محمد أبي الخير عابدين عن العلَّامة مفتي الشام محمود الحمزاوي عن العلَّامة الشيخ سعيد الحلبي.

(ح) وأرويهما عالياً عن شيخنا المعمر القاضي محمد مرشد عابدين وشيخنا المسند المعمر عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني كلاهما عن والد الأول الشيخ محمد أبي الخير عابدين بسنده المذكور.

(ح) ومن طريق المجاز يروي شيخنا العلَّامة الشيخ عبد الرزاق الحلبي عن شيخه العلَّامة محمد العربي بن محمَّد المهدي العزوزي

---

(١) انتقل شيخنا العلَّامة إلى رحمة الله تعالى خلال التحضير لطبع هذه الإجازة، ليلة السبت الواقع فيه ١٢ ربيع الأول ١٤٣٣هـ، فرحمة الله عليه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

البيروتي عن العلَّامة المعمّر الشيخ عبد المحسن الأسطواني عن والده العلَّامة الشيخ عبد القادر الأسطواني عن العلَّامة الشيخ عبد الله الحلبي عن أبيه.

(ح) وعالياً عن مشايخنا الأجلاء الشيخ وصفي بن أحمد المسدي الحمصي والشيخ الدكتور محمد مطيع الحافظ والأستاذ الكبير محمد رياض المالح ثلاثتهم عن العلَّامة الشيخ عبد المحسن الأسطواني بالسند المذكور.

(ح) ومن طريق جامع هذه الإجازة يروي شيخنا الدكتور محمد مطيع الحافظ والأستاذ محمد رياض المالح عن العلَّامة الشيخ محمد أبي الخير الميداني عن العلَّامة الزاهد الشيخ سليم بن خليل المسوتي عن العلَّامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني عن العلَّامة الشيخ سعيد الحلبي.

(ح) وعالياً عن شيخنا المسند المعمر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني عن العلَّامة مفتي الشام الشيخ محمد عطاء الله الكسم عن العلَّامة الغنيمي تلمذةً وتفقهاً، ولم أتحقق من إجازته العامة منه، وهو عن الشيخ سعيد الحلبي، وإنما أوردت هذا الإسناد للتنبيه عليه.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بهذه الإجازة وتعليقاتها، وأن تكون هدية وتذكاراً لهذه الأسرة العلمية المباركة ليستمر فيها العلم والفضل إلى ما شاء الله. والحمد لله أولاً وآخراً.

الفقير إلى الله تعالى

عمر بن موفق الشوقاني

دمشق غرة محرم الحرام ١٤٣٣هـ

ترجمة المجيز[1]

هو العلَّامة الفقيه المسند الشيخ محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي ثمَّ الدمشقي، كذا سمى نفسه «محمد سعيد» عند روايته لصحيح البخاري مسلسلاً بالمحمدين، وكذا سماه شيخه محمد الكزبري وشيخه أحمد العطار في إجازتهما له.

وُلد بحلب سنة (١١٨٨هـ)، ونشأ بها وأخذ عن علمائها كالشيخ إسماعيل المواهبي والشيخ محمد مكي القلعي وغيرهما، ثم قدم دمشق واستوطنها وتابع فيها طلب العلم على مشايخها الأعلام، وفي ذلك يقول شيخه محمد بن عبد الرحمن الكزبري في إجازته له:

«قدم علينا إلى دمشق في إحدى جمادى سنة ثمان ومئتين وألف، واشتغل بالعلم أيَّ اشتغال وحصَّل منه بحمد الله ما قصرت عنه همم كثير من الرجال».

---

(١) أبرز مصادر الترجمة:
«حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار (٢/ ٦٦٧). «فيض الملك الوهاب المتعالي» لعبد الستار الدهلوي (١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢). «منتخبات التواريخ لدمشق» لمحمد أديب تقي الدين الحصني (٢/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣). «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لمحمد راغب الطباخ (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢). «أعيان دمشق» لمحمد جميل الشطي (ص١٢٦ ـ ١٢٧). «فهرس الفهارس» لمحمد عبد الحي الكتاني (٢/ ٩٨٤ ـ ٩٨٥). «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري» للدكتور محمد مطيع الحافظ والدكتور نزار أباظة (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩).

شيوخه:

وهذه قائمة بأسماء شيوخه مع بيان ما عرف من مقروءاته عليهم:

١ ـ **أحمد بن عبيد الله بن عسكر العطار الدمشقي** (ت١٢١٨هـ)، أجازه بجميع ما يجوز له روايته بآخر نسخة من ثبته.

٢ ـ **إسماعيل بن محمد بن صالح المواهبي الحلبي** (ت١٢١٨هـ)، من مشايخه الذين قرأ عليهم في حلب قبل مقدمه إلى دمشق.

٣ ـ **عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرزاق العمري العقيلي الحلبي** (ت١٢٤٥هـ)، من مشايخه الحلبيين.

٤ ـ **علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي** (ت١٢١٩هـ).

٥ ـ **محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي** (ت١٢٢٢هـ)، قرأ عليه «الدر المختار» في الفقه الحنفي لعلاء الدين الحصكفي.

٦ ـ **محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي** (ت١٢٢١هـ).

يقول الكزبري في إجازته للمترجم: «حضر عند الفقير كثيراً من العلوم الشرعية والآلية، فمما حضرني فيه كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي، ودروس من تفسير الناصر البيضاوي، ومعظم شرح الشذور للمصنف ونحواً من نصف شرح الألفية للمحقق البدر ابن مالك، وحصة من أوائل كتاب مغني اللبيب، وحصة من أوائل شرح شيخ الإسلام على أيساغوجي، وسمع حصة وافية من صحيح الإمام مسلم من أثناء كتاب الإيمان إلى كتاب الجمعة، وأوائل كتب السنّة الستة وموطأ الإمام مالك ومسانيد الأئمة الثلاثة وغير ذلك، ثم لما بدا له الرجوع إلى الوطن لبر والدته بعد إرسالها خلفه مراراً وعدم إذنها في طول الاغتراب عنها استكثاراً

طلب مني الإجازة ببقية هذه الكتب التي حضرها أو سمعها وبجميع فنون ما ألفت فيه، بل وبجميع ما يجوز لي روايته فأجبته لطلبته. . . ».

وقد سمع منه أيضاً الحديث المسلسل بالدمشقيين كما ذكر في هذه الإجازة.

٧ ـ **محمد بن عثمان بن عبد الرزاق العقيلي الحلبي** (ت١٢٤٥هـ)، من جملة شيوخه الحلبيين.

٨ ـ **محمد مكي القلعي**، روى عنه في هذه الإجازة الحديث المسلسل بالأولية لكنه لم يصرح بسماعه منه بالأولية، ولعله محمد مكي بن موسى بن عبد الكريم الحلبي المتوفى بعد سنة (١٢٠٥هـ)، المترجم في إعلام النبلاء (٧/ ١٣٠).

٩ ـ **محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي** (ت١٢٤١هـ).

١٠ ـ **مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي** (ت١٢٠٥هـ).

* ووهم العلَّامة عبد الرزاق البيطار حيث عَدَّ من شيوخه أيضاً: **يوسف بن حسين الحسيني الدمشقي** نزيل حلب المتوفى سنة (١١٥٣هـ)، فإنه لم يعاصره أصلاً، وهو شيخ شيخه محمد مكي القلعي.

تصدره للإقراء والتعليم:

يقول الشيخ محمد جميل الشطي في ترجمته: «ثم تصدر للإقراء والتدريس مدة حياته في حجرته المعروفة به شمال جامع بني أمية، فانتفع به وتخرَّج عليه من دمشق وغيرها من لا يعد ولا يحصى سيما في الفقه الحنفي، انفرد به في عصره حتى أخذ عنه كثير من أهل طبقته، وكان من أشهر تلامذته العلَّامة السيد محمد أمين عابدين، وهو تلميذه من جهة ورفيقه في الطلب من جهة؛ لأنهما اشتركا في قراءة «الدر

المختار» على العلَّامة الشيخ شاكر [العقاد]، وقد تولى المترجم تدريس البخاري تحت قبة النسر في الجامع الأموي نيابة عن أحمد بن إسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني، واستمر فيه إلى أن توفي».

أشهر تلامذته:

أقتصر هنا على ذكر أبرزهم دون استقصاء:

١ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

يقول رحمه الله في مقدمة حاشيته الشهيرة على الدر المختار (١/ ٣): «هذا وإني قرأت هذا الكتاب ـ أي الدر المختار للحصكفي ـ على: سيدي الشيخ سعيد الحلبي المولد الدمشقي المحتد، ثم قرأته عليه ثانياً مع حاشيته للشيخ إبراهيم الحلبي إلى كتاب الإجارة عند قراءتي عليه «البحر الرائق» قراءة إتقان بتأمل وإمعان، واقتبست من مشكاة فوائده، وتحليت من عقود فرائده، وانتفعت بأنفاسه الطاهرة وأخلاقه الفاخرة، وأجاز لي بروايته عنه وبسائر مروياته.

ويقول ابنه علاء الدين عابدين في مقدمة تكملته على حاشية والده (١/ ٦) بعد أن تكلم على تلمذة أبيه على الشيخ شاكر العقاد: «وكان يقرأ عليه البحر والهداية وشروحها، وكانت وفاته في أثناء قراءته الكتب المذكورة، وكان من جملة من حضر مع سيدي الوالد على شيخه المذكور أكبر التلامذة وهو العلَّامة الشيخ محمد سعيد الحلبي الشامي، فأتم سيدي الوالد قراءته الكتب المذكورة عليه، وحضر معه لإتمام الكتب المذكورة بقية التلامذة والطلبة الذين كانوا يداومون على الشيخ محمد شاكر المذكور».

هذا وقد كتب الشيخ سعيد الحلبي لتلميذه ابن عابدين إجازة عامة بآخر نسخته من الدر المختار بعد قراءته عليه، وهي مؤرخة سنة (١٢٢٤هـ)، وقد رأيت نسخة الدر المختار المذكورة مع الإجازة آخرها في مكتبة شيخنا الدكتور محمد مطيع الحافظ، وهي من نفائس مخطوطاته، وقد نشر صورتها في كتابه «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر (ص٤٢٧). والعلَّامة الحلبي هو الذي أمر تلميذه ابن عابدين بتأليف حاشيته الشهيرة.

يقول المؤرخ محمد أديب تقي الدين الحصني في منتخبات التواريخ لدمشق (٢/ ٦٦٣): «ويحكى عنه أنه في دروسه يجادل ويسأل تلاميذه عن فهمهم وأعطى لهم الإذن بسؤاله ومجادلته، فصادف يوماً بحث المتحيرة من قسم المستحاضة في علم الفقه، فنهض أحد تلامذته السيد محمد أمين بن عابدين وفند فهمه بالمسألة ببحث دقيق أعجب الشيخ والحاضرين، فأمره أن يؤلف حاشية لكتاب الدر الذي كان يقرؤه ودعا له بإتمامها ونفعها للمسلمين».

٢ ـ محمد هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي التاجي الدمشقي (ت١٢٦٤هـ).

أجازه إجازة عامة مطولة، مؤرخة سنة (١٢٣٤هـ)، محفوظة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق برقم (١٠٩٩)، وهي منشورة في علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر (١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٨).

٣ ـ ولده عبد الله الحلبي المجاز بهذه الإجازة (ت١٢٨٦هـ).

يقول فيها والده الشيخ سعيد الحلبي صاحب الترجمة: «قرأ عليَّ في علوم شتى: شرعية؛ وأدبية؛ من تفسير وحديث وفقه السادة الحنفية

وأصولَين، ونحو وصرف ومعاني وبيان وغير ذلك، جزئية وكلية، وقرأ عليَّ الصحيحين والشفا الشريف تماماً من أولها إلى آخرها بقراءته وأنا أسمع، ما عدا مواضع قليلة بكل منها بقراءة غيره وهو يسمع...».

٤ ـ عبد الغني بن طالب بن حمادة الغنيمي الميداني الدمشقي (ت١٢٩٨هـ).

يقول المؤرخ أحمد الحضراوي: في «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥)، في ترجمة الغنيمي: «ولما توفي الشيخ محمد عابدين توجه لخدمة الإمام العلَّامة الشيخ سعيد الحلبي، فقرأ عليه كتاب القدوري والمنار والتوضيح؛ وسمع منه صحيح البخاري وغيره وأجازه بلسانه وقلمه».

والغنيمي هو الذي أعدَّ هذه الإجازة بإذن شيخه الحلبي لتكون إجازة لولده عبد الله كما صرَّح في آخرها حيث يقول: «انتهى ما أردنا إيراده.. على يد جامعها الفقير عبد الغني الغنيمي الميداني بإذن مولانا وسيدنا المجيز.. ثم قال: وأجاز كاتبَ الأحرف تلميذه وخادمه عبد الغني بما أجاز به ولدَه».

٥ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي مفتي الشام (ت١٣٠٥هـ).

يقول في ثبته «عنوان الأسانيد» (ص٣٥): «ومن أفاضل مشايخي العالم العامل العلَّامة، والقدوة المفنن الفهامة، الشيخ سعيد الحلبي، فإني انتسبت إليه، وحضرت عليه مناهزاً للحلم سنة ثمان وأربعين بعد المائتين والألف، فابتدأت عليه النحو والصرف ومبادىء الفنون، كالمنطق والكلام والأصول وغيرها، فقرأت من النحو إلى «المغني» بعد شروح الألفية لابن عقيل وابن الناظم والأشموني مع الحواشي والشروح، ومن الفقه «القدوري»

و«الملتقى» و«الكنز» بعد «المراقي» و«الإمداد» و«شرح الكنز» للعيني، و«شرح ملا مسكين» و«الدر» مع حاشية الشيخ الطحطاوي، وحضرت عليه «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«الشفا» و«الجامع الصغير» روايةً، وأخذت عنه «المسلسلات» لابن عقيلة، وحضرت عليه «القاضي البيضاوي» وكثيراً مما لا يحضرني الآن ذكره، وقد أجازني مراراً عامةً وخاصة بجميع مروياته جزاه الله تعالى خيراً، فإن جل قراءاتي كانت عليه».

٦ ـ عبد الله بن درويش بن إبراهيم الركابي الشهير بالسكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

جاء في ترجمته في تاريخ علماء دمشق (١/ ٢٦٢): «قرأ على الشيخ سعيد الحلبي صحيح البخاري وصحيح مسلم والشفا وبعضاً من الجامع الصغير، ومسلسلات الشيخ ابن عقيلة سنة (١٢٥٧هـ)، وبعضاً من عقد الجوهر الثمين وكتاب القدوري وكثيراً من كتب الفقه الحنفي وأجازه بكل ما تجوز له روايته».

ويقول العلَّامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٥)، في ترجمة الشيخ سعيد الحلبي: «وأروي عنه عالياً بواسطة العلَّامة المعمر الكنز المدخر عبد الله السكري الحنفي الدمشقي آخر تلاميذ المترجم في الدنيا، دخلت عليه بمنزله بدمشق وأجازني عامةَ ما يرويه عن شيخه المذكور».

مؤلفاته وثبته:

لم أقف للشيخ سعيد الحلبي على مؤلفاته، وسبق التنبيه على أنه نسبَ له خطأً كتاب في المسلسلات في فهارس المكتبة الظاهرية، وإنما هو هذه الإجازة.

لكن جمع له تلميذه خليل بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي ثبتاً سماه «عماد الإسناد في إجازات الأستاذ»، أورد فيه نصوص إجازاته من مشايخه مع تفاصيل مروياتهم وأسانيدهم.

يقول العلَّامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٥): «والنسخة الأصلية التي عليها خط المترجم إجازةً به لجامعه المذكور عندي ملكتها بدمشق».

ولم أقف على ترجمة لتلميذه خليل العمادي المذكور، إلَّا أنه هو الذي أعدَّ لشيخه الحلبي إجازته لتلميذه محمد هاشم التاجي كما جاء ذلك في آخرها، وهي منشورة في علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر، انظره (١/ ٤٦٨).

حجرته في الجامع الأموي ومكتبته:

كانت له حجرة معروفة به شمال المسجد الأموي يقرىء فيها الدروس، وفيها مكتبته التي أوقفها على طلبة العلم.

وفي ذلك يقول المؤرخ محمد راغب الطباخ في كتابه إعلام النبلاء (٧/ ٢٦٢): «وفي رحلتي إلى الشام سنة (١٣٣٨هـ)، اجتمعت بحفيده الشاب المهذب الشيخ حمدي الحلبي القيم على الجامع الأموي بدمشق وأطلعني على مكتبة جده، وهي موضوعة داخل حجرته في المكان المعروف بالكلاسة، وقد وقفها جده على الطلبة، ورأيت فيها «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو في مجلد ضخم بخط الحافظ البقاعي تلميذ المؤلف، وقد نقلت أثناء إقامتي في دمشق ما في التاريخ المذكور من تراجم أعيان الشهباء».

وقد ذكر الشيخ الطباخ هذه النسخة في قائمة مصادره آخر الكتاب (٧/ ٦٤٥)، وقال: «كان عند الشيخ حمدي الحلبي قيّم الجامع الأموي بدمشق، أهداه أخيراً لمكتبة المجمع العلمي».

مناقبه وثناء العلماء عليه:

وصفه تلميذه محمد أمين عابدين في مقدمة حاشيته بقوله: «ناسك زمانه وفقيه أوانه مفيد الطالبين ومربي المريدين».

ويقول المؤرخ محمد جميل الشطي في أعيان دمشق (ص١٢٧): «وكان موقراً محترماً وله الكلمة النافذة في دمشق حلاً وعقداً وأمراً ونهياً، تؤثر عنه آثار حسنة منها ثباته أيام استيلاء إبراهيم باشا المصري على بلاد الشام ومدافعته عن الأهلين بكل اهتمام، مما أثبت له عند الله أجراً وعند الناس حمداً وشكراً، وبالجملة فقد كان المترجم إماماً جليلاً مهيباً وقوراً عابداً زاهداً، علمه على مر الدهور منشور، وفضله على كر العصور مذكور».

ويقول المؤرخ محمد أديب تقي الدين الحصني في كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٦٦٢): «حاز الرئاسة والمشيخة الحنفية وأخذ عنه العلماء وانتفع به خلق كثير وخضعت له الحكام والأمراء، فصار صدر الصدور بدمشق وتفانى أهلها على حبه وإطاعة أمره وأجمعوا على تعظيمه».

ثم قال: «ومما يحكى عنه أنه لما أتى إبراهيم باشا الخديوي المصري لدمشق واستولى عليها، ذهب العلماء لأداء السلام إليه وبقي الشيخ الحلبي في حجرته بجامع الأموي لم يزره، فلما حضر الباشا إلى الجامع الأموي أراد زيارته في حجرته الشهيرة، واستكتم غيظه منه،

وغيرُ خافٍ على أحد بطشه في ذلك الوقت، فلما دخل على الشيخ لم يغير وضعيته من إلقاء الوعظ والتدريس ماداً رجله على عادته، فجلس وهو يسمع درس الشيخ، وقد وعظه بالرفق بالرعية والعدل بينهم، فلما خرج الباشا من عنده أرسل له مع مرافقه الخاص صرة كبيرة من الذهب وأمره إن قبلها أن يأتيه به، فلما دخل عليه الرسول بلّغه سلامه وقدم له الهدية فرفض قبولها وقال إن الأفضل ردها إلى بيت المال وقال له: بلّغ سلامي إلى الأمير وقل له: إن الذي يمدُّ رجله لا يمدّ يده، فحينئذ كبُر مقامه بنظر الخديوي وصار يعتمد على إنفاذ أوامره».

وعبارات الثناء على المترجم كثيرة، اكتفيت بما ذكر وأسقطت عبارات السجع والإطراء.

وفاته:

حرر العلَّامة أبو الخير عابدين تاريخ وفاته في ما ألحقه بعقود اللآلي (ص٥٥٥) فقال: «المتوفىٰ يوم الاثنين في (٣) رمضان سنة (١٢٥٩هـ)، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة الذهبية قريباً من قبر شيخه الشيخ شاكر العقاد». والذهبية مقبرة ملحقة بمقبرة الدحداح بدمشق، وقد رأيت هذا التاريخ على لوحة قبره.

ووهم العلَّامة الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٥) فأرخ وفاته سنة (١٢٥٤هـ)، وتبعه الدكتور يوسف المرعشلي في معجم المعاجم (٢/ ٢٤٢).

❑❑❑

ترجمة موجزة للمجاز[1]

هو العلَّامة الفقيه الشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة (١٢٢٣هـ)، ونشأ في رعاية والده وأخذ عنه مختلف العلوم والكتب مما ذكره له والده في هذه الإجازة كما أخذ عن العلَّامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري الصغير وغيره.

ولمَّا توفي والده جلس في مكانه للتدريس، ودرس تحت قبة النسر نيابة عن محمد المنيني صاحب الوظيفة لصغر سنه وقتئذٍ، وأخذ عنه كثير من علماء دمشق.

يقول العلَّامة المؤرخ محمد جميل الشطي: «وعقدت رئاسة دمشق على صاحب الترجمة، وجل أمره وعلا قدره وعظمت حرمته ونفدت كلمته أمراً ونهياً حلاً وعقداً حتى عند الولاة والحكام، بحيث لا يخرجون عن رأيه ولا يحيدون عن إشاراته.. وطالما عرضت عليه المناصب الكبرى فلم يقبل منها شيئاً، وإنما كان يشير على من يراه بقبولها.. وكان يجتمع عنده في كل ليلة من العلماء والتجار يستفيدون من علمه ومكارم أخلاقه وقد أخذ عنه وانتفع به من لا يحصى، ولم يزل

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٠٨)، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني (٢/ ٦٦٧)، و«أعيان دمشق» للشطي (ص١٨٧ ـ ١٨٩)، و«علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٦٧٨ ـ ٦٨١).

على جاهه وحرمته إلى أن حدثت فتنة دمشق المشؤومة ـ حادثة النصارى ـ سنة (١٢٧٧هـ)، فنفي إلى إزمير بحسب سياسة الحكومة يومئذٍ، ثم صدرت الإرادة السلطانية بالعفو عنه، فرجع إلى وطنه سنة (١٢٨٢هـ)». انتهى.

توفي ليلة الأحد خامس ذي القعدة سنة (١٢٨٦هـ)، ودفن في التربة الذهبية بمقبرة الدحداح بدمشق.

تنبيه

وأما جامع هذه الإجازة العلَّامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، المتوفى سنة (١٢٩٨هـ)، فلم أترجم له اكتفاءً بالترجمة الحافلة التي كتبها الأخ الشيخ الدكتور سائد بكداش في مقدمته لكتاب «اللباب في شرح الكتاب» للغنيمي؛ فشفى وكفى.

ولكني أنبه إلى وثيقة فاته ذكرها ألا وهي نص إجازته للعلَّامة الشيخ نعمان الآلوسي، فقد أوردها العلَّامة أحمد أبو الخير العطار في معجمه «النفح المسكي» (ق٣٤٤ ـ ٣٤٦).

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي رفع لمن وقف ببابه قدره ووصل من انقطع لعز جنابه
واغدق عليه نوره نثراه واجاز على العمل الصحيح وان قل احسن اجازه
ووعد بوجاه ذلك وعد الله يخلف سبحانه تجارة العزيز الفرد الذي
يفتتح باسمه كل امر ذي بال المتواتر الآلاء المشتهرة عند كل ذي
بالة العلي الذي كل عال بالنسبة اليه نازله الرافع لاهل العلم اعلا
المنازل والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاواخر والاول
المؤيد باقوى البراهين والدلائل المنزل عليه احسن الحديث والمجمل
بين الورى في القديم والحديث وعلى اله واصحابه الذين اقتفوا
آثاره وسننه ونقلوا لمن بعدهم اخباره وسننه وعلى التابعين وتابع
التابعين صلاة وسلاما مترادفين الى يوم الدين اما بعد فان اولى
ما بذلت فيه المهج الغوالي واعلى ما تصرمت فيه الايام والليالي
تعلم العلم الشريف وتعليمه وتفهم ما اشكل منه وتفهيمه خصوصا
الاحكام الشرعية الفقهية والعلوم الدينية ولا سيما الاحاديث
النبوية والاخبار المصطفوية ولا ريب ان سلم الوصول لنيلها وسفينة
نجاة الخوض لنيلها هو الاسناد الذي هو من خصائص هذه الامة
الى يوم المعاد وان السند فيها بل وفي كل العلوم من الامور اللازمة
كما هو مقرر معلوم لان مدار الاحكام الشرعية على علم الرواية حسنا
واسنادا وفهما واتقانا وانتقادا غير ان هذا المرام عظيم الخطر عند اهل
الاثر وكيف لا وقد قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم عليه في الاصال
والبكر اتقوا الحديث الا ما علمتم رواه البخاري بسنده عن عبد عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ولكن الامتثال لامره امثل واقوم
حيث قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية رواه البخاري عن
ابن عمر ايضا وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا شيئا
فبلغه كما سمعه رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي
الذين يروون احاديثي ويعلمونها رواه الطبراني من حديث عبد الله
بن مسعود

الصفحة الأولى من الإجازة

المؤذن الدمشقي قال حدثنا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي الدمشقي
قال حدثنا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر بن عبد الاعلى الغساني الدمشقي
قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي قال حدثنا ربيعة بن يزيد
الدمشقي قال حدثنا ابو ادريس الخولاني الدمشقي قال حدثنا ابو ذر جندب
بن جنادة الغفاري رضي الله عنه وقد دخل دمشق عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني
حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم
ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من
اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم
ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص
ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه انتهى ثم اردنا الايراد على وجه الاختصار
والاقلال لحدوث الحوادث وشغل البال والحمد لله على كل حال على يد
جامعها الفقير عبد الغني الغنيمي الميداني باذن مولانا وسيدنا الجميز
بركة الانام ومرجع الخاص والعام الغني عن التعريف والاعلام بما
صاه مولاه بلا من مزيد الفضل والانعام الشيخ الناصح العمر الخادم
لعلم الفقه والاثر جناب شيخنا الشيخ سعيد بن المرحوم السيد حسن
الشهير بالحلبي متعنا الله بطول حياته واعاد علينا وعلى المسلمين
من بركاته واجاز كاتب الاحرف تلميذه وخادمه عبد الغني بما اجاز
به ولده بشروطها المذكورة كما هي عند اهل هذا الشان معتبرة مشهورة
في اوائل شهر الاحد عشر يوم من جمادى الاول سنة تسعة وخمسين
ومائتين والف والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
اجمعين

مشقي

ني

لكم

ماصح

الصفحة الأخيرة من الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اما بعد فقد اجزت ولد القلب الفاضل الصالح الموفق الفالح

بجميع ما سطر في هذه الورقات بل وبجميع ما يجوز لي روايته

عن مشايخي الاعلام ائمة الهدى والاسلام قدس الله تعالى ارواحهم

ونور مراقدهم وضرائحهم واوصيه بما اوصاني به شيوخي

جميعا وهو تقوى الله تعالى في السر والعلانية وارجوه ان لا ينساني

ووالدي واولادي واحبابي من صالح الدعوات في مظان الاجابات

سيما بالعفو والعافية وحسن الختام والله ولي الخير والانعام

والمجاز المذكور هو السيد محمد سعيد ابن المرحوم السيد حسن ابن الشيخ احمد

الحلبي الشهير بابن الشامي وانا الله المجيز الفقير الى الله تعالى

احمد بن عبيد الله
العطار الامام
في جامع دمشق

إجازة العلّامة أحمد بن عبيد الله العطار للشيخ سعيد الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجاز سالكي طرائق الجواني السنية وجعلهم ائمة يهتدي بهم في كل
ملمة وقضية والصلاة والسلام على المرشد لامته سبل الخيرات الالاهية
وعلى آله واصحابه نجوم الهداية الحقيقية اما بعد فقد طلب من حضرة
الاخ في الله حضرة الفاضل النبيل جناب الشيخ مصطفى بن المرحوم الحاج احمد شهير
بابي الذهب الاجازة بما تجوز لي روايته عن مشايخي الاعلام بواسطة الاسناد
والسلام فاقول ابقاء لسلسلة الاسناد قد اجزت المرقوم بما اخذته عن
اساتذتي رحمهم الله تعالى من اجلهم بل اجلهم سيدي الوالد شيخ الوقت في زمانه
ومن اراد الاطلاع فعليه بثبتي الجامع لاسماء الشيوخ واجازاتهم فان فيه ما يكفي
واوصي المجاز بتقوى الله والتثبت بالنقل وحد عالي ولاولادي والله الهادي
الى سواء السبيل تحريرا في ثامن ربيع الاول سنة الف ومائتين وخمسة وستين

قاله وحرره بقلمه احقر الله سبحانه
خادم العلم الشريف بدمشق الشام
عبد الله بن سعيد الحلبي
عفى الله عنهما

إجازة العلّامة عبد الله بن سعيد الحلبي
لمصطفى بن أحمد أبي الذهب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تواترت آلاؤه على جميع الموجودات
وتسلسلت نعماؤه على كل المخلوقات والصلاة والسلام على عبده ورسوله
سيدنا محمد المؤيد بمعجز الاقوال والفعل الاكمل وعلى آله واصحابه
التابعين بنصرة سنته مظاهره واتباعهم في صحيح الاقوال وحسن الافعال
مظاهره اما بعد فقد سألني بعض الاخوان الاجازة للاخ في الله
تعالى الشيخ ابراهيم بن الحاج مراد الحموي نفع الله به المسلمين وجعله من العلماء
العاملين فاقول وان لم اكن اهلا لذلك قد اجزت المذكور بما تضمنه هذا
الكتاب المنسوب لشيخنا العلامة المحقق الاثري المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن
الكزبري بحق روايتي له عنه وبما يجوز لي روايته بما تلقيته عن اشياخي المعتمدين
اجازة عامة بشرطها المعتبر عند اهل الاثر وارجوه ان لا ينساني واولادي من
دعائه الغيبي بالتوجه القلبي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تحريرا في غرة ربيع الاول سنة ست واربعين وماتين والف ١٢٤٦ كتب بيده
وانا الفقير
سعيد
الحلبي

إجازة الشيخ سعيد الحلبي لإبراهيم بن مراد الحموي

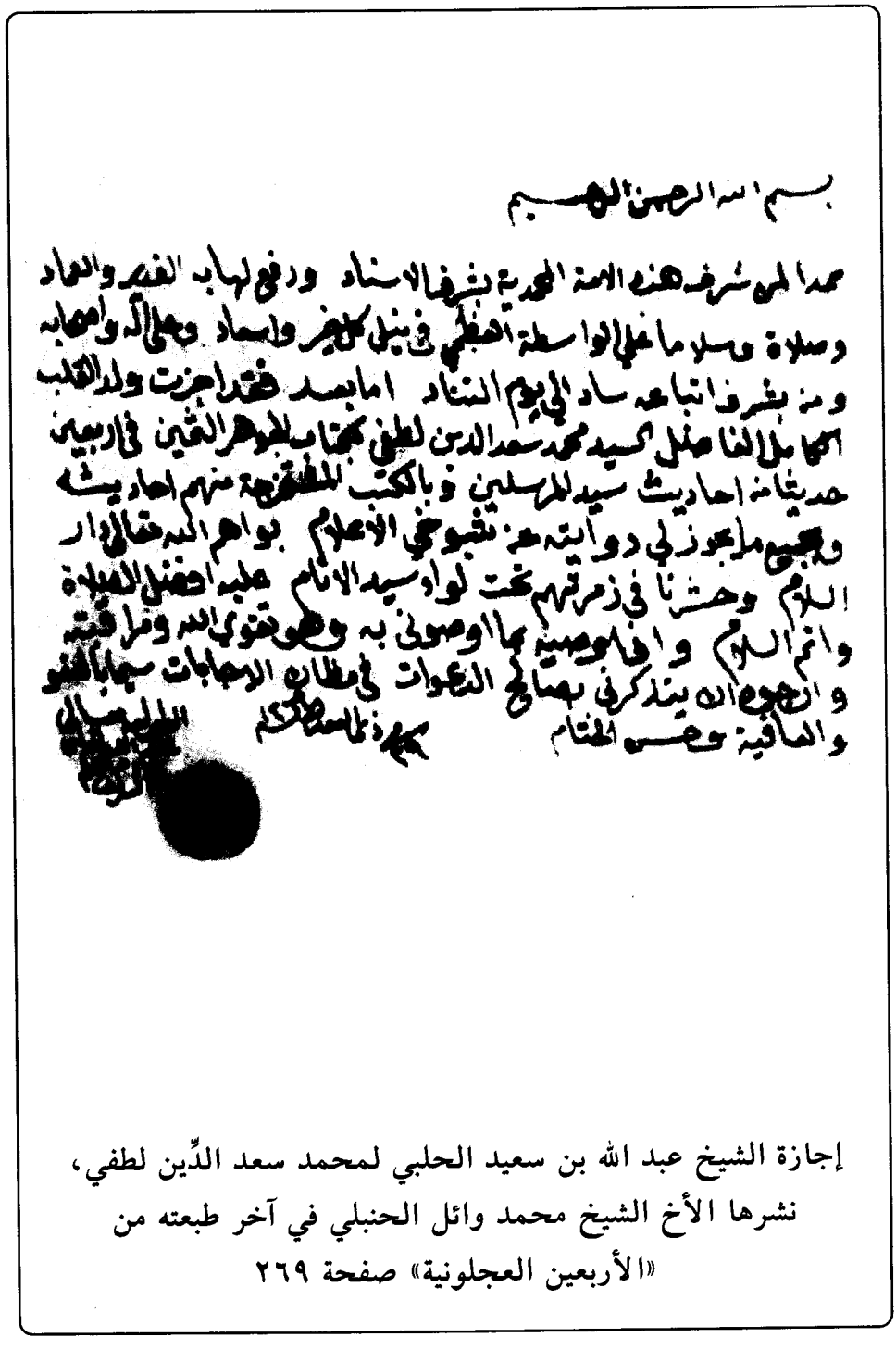

إجازة الشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي لمحمد سعد الدِّين لطفي،
نشرها الأخ الشيخ محمد وائل الحنبلي في آخر طبعته من
«الأربعين العجلونية» صفحة ٢٦٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٤)

إجَازَةُ العَلَّامَةِ الفَقِيهِ المُسْنِدِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ الحَلَبِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١١٨٨ - ١٢٥٩هـ)

لِوَلَدِهِ العَلَّامَةِ عَبْدِ اللهِ الحَلَبِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٢٣ - ١٢٨٦هـ)

تَخْرِيجُ
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيِّ الغُنَيْمِيِّ المِيدَانِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٢٢ - ١٢٩٨هـ)

تَحْقِيقُ
عُمَرَ بْنِ مُوفَّقٍ النَّشْوَقَاتِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي رفع لمن وقف ببابه قدراً، ووصل من انقطع لعز جنابه وأغدق عليه نعمة تترا، وأجاز على العمل الصحيح وإن قلَّ أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك وعداً لا يخلف سبحانه إنجازه، العزيز الفرد الذي يفتتح باسمه كل أمر ذي بال[1]، المتواتر الآلاء المشتهرة عند كل ذي بال، العلي الذي كل عالٍ بالنسبة إليه نازل، الرافع لأهل العلم أعلى المنازل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأواخر والأوائل المؤيد بأقوى البراهين والدلائل المنزل عليه أحسن الحديث، والمبجل بين الورى في القديم والحديث، وعلى آله وأصحابه الذين

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد: (٢/ ٣٥٩)، وأبو داود رقم (٤٨٤٠)، وابن ماجه رقم (١٨٩٤)، وابن حبان رقم (١ و٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ولفظ ابن حبان «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهوَ أقطع**»، وهو حديث حسن كما نص على ذلك النووي في «الأذكار»، كتاب حمد الله تعالى.
واشتهر هذا الحديث على ألسنة الناس بلفظ البسملة، ولا يثبت، انظر في ذلك كتاب «الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة» لأحمد الغماري وانظر أيضاً: «اتحاف البررة بمعرفة الأحاديث الموضوعة المشتهرة» للشيخ أديب الكمداني (ص٢١٥ ـ ٢١٨).

اقتفوا آثاره وسَننه، ونقلوا لمن بعدهم أخباره وسُننه، وعلى التابعين وتابع التابعين صلاة وسلاماً مترادفين إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أولى ما بذلت فيه المهج الغوالي، وأعلى ما تصرمت فيه الأيام والليالي تعلم العلم الشريف وتعليمه، وتفهُّم ما أشكل منه وتفهيمه، خصوصاً الأحكام الشرعية الفقهية، والعلوم الدينية، ولاسيما الأحاديث النبويّة، والأخبار المصطفوية، ولا ريب أن سُلَّم الوصول لنَيلها، وسفينة نجاة الخوض لنِيلها، هو الإسناد الذي هو من خصائص هذه الأمة إلى يوم المعاد، وإن السند فيها بل وفي كل العلوم من الأمور اللازمة كما هو مقرر معلوم؛ لأنَّ مدار الأحكام الشرعية على علم الرواية متناً وإسناداً، وفهماً وإتقاناً وانتقاداً، غير أن هذا المرام عظيم الخطر عند أهل الأثر، وكيف لا وقد قال سيد البشر صلّى الله وسلّم عليه في الآصال والبُكَر: «**اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم**»، رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما[1].

ولكن الامتثال لأمره أمثل وأقوم حيث قال صلّى الله عليه وسلَّم: «**بلغوا عني ولو آية**»، رواه البخاري عن ابن عمر أيضاً[2].

وقال صلّى الله عليه وسلَّم: «**نضَّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه**

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣)، والترمذي رقم (٢٩٥٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، ولم أجده في صحيح البخاري، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٤٦١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وليس من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب.

كما سمعه»، رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: حسن صحيح[1].

وقال صلّى الله عليه وسلَّم: «**اللهم ارحم خلفائي الذين يروون أحاديثي ويعلمونها**»، رواه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود أيضاً[2].

هذا.. وإن ممن رغب في ذلك، وسلك هذه المسالك، حتى حصَّل قدراً وافراً مما هنالك: ولدنا عبد الله، حُفَّ بألطاف مولاه، ووفقه لما يحبه ويرضاه، وأسعده في دنياه وأخراه، فقرأ عليَّ في علوم شتى شرعية وأدبية من تفسير وحديث وفقه السادة الحنفية، وأصولين ونحو وصرف ومعاني وبيان وغير ذلك جزئية وكلية، وقرأ عليَّ الصحيحين والشفا الشريف تماماً من أولها إلى آخرها بقراءته وأنا أسمع ما عدا مواضع قليلة بكل منها بقراءة غيره وهو يسمع، فطلب مني أن أجيزه بما قرأه وما سمعه وما تجوز لي قراءته ودرايته أجمعه، فأجبته لِطلبته وأسعفته ببغيته، وأجزته برواية الصحيحين وبقية الكتب الستة

---

(١) الترمذي (٢٦٥٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٥٨٤٢)، عن عبد الله بن عباس مرفوعاً، وليس عن ابن مسعود، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٦): «وفيه أحمد بن عيسى الهاشمي، قال الدارقطني: كذاب».
لكن أخرجه بنحوه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم (٢٢٠)، من حديث الحسن، قال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ١٨): «ابن عبد البر في العلم والهروي في ذم الكلام من حديث الحسن، فقيل هو ابن علي وقيل ابن يسار البصري، فيكون مرسلاً».

الشهيرة عند المحدثين، وبغيرها من كتب الحفاظ والمسندين، وبجميع ما تجوز لي روايته وتصح عني درايته، ليفيد ذلك رواية ودراية لمن يريد كيف شاء في أي مكان وزمان شاء، بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر من التيقظ والتثبت التام، في نقل الأحاديث الشريفة والأحكام، وعدم الاعتماد إلَّا على الأصول المقابلة المعتمدة، لا على الأذهان والظنون المنتقدة؛ لأن العلم أمانة، فمن حفظه على وجهه صانه، ومن تساهل في شيء منه فقد خانه.

وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، والدأب في تحصيل العلم النافع والعمل الرافع ما أمكن، وأوصيه أيضاً أن يتذكرني ووالديَّ بصالح الدعوات، سيما عقيب الصلوات ومظان الإجابات، وأسأل ربي أكرم الأكرمين أن يجعله من العلماء العاملين، ويحشرني وإياه في زمرة الأخيار الصالحين، لنكون من الناجين، وإلى الجنة من السابقين بفضله وكرمه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وقد اتصل سندنا ولِلَّه الحمد والمنة في الحديث والتفسير والفقه والتوحيد وآلاتها الجمَّة، والتصوف والرقائق والأذكار الواردة التي هي لتاليها جُنَّة، بأئمة أعلام وجهابذة فخام، قد عمَّتني بركاتهم وشملتني نفحاتهم.

فمن أجل من انتفعت عليهم الشيخ الإمام والحَبر الهمام العلَّامة المحدّث الأثري الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري[1].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي: (ت١٢٢١هـ)، انظر ترجمته في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري»، (ص١٢٩ ـ ١٥٠).

ومنهم الإمام الجليل والكامل النبيل العارف بربه الجليل الشيخ إسماعيل المواهبي[1].

ومنهم الشيخ الإمام والفاضل الهمام معدن العلم والآثار الشيخ أحمد بن عبيد العطار[2].

ومنهم الشيخ العلَّامة والجهبذ الفهامة الشيخ علي الشمعة[3].

ومنهم الشيخ الإمام سلالة الأمجاد السيد شاكر السالمي العمري العقاد[4].

ومنهم الشيخ الإمام اللوذعي والفاضل الهمام الألمعي شيخ الحنفية بدمشق المحمية الشيخ نجيب القلعي[5].

ومنهم الشيخ الإمام أحد الأئمة الأعلام الشيخ محمد العمري العقيلي[6].

---

(١) إسماعيل بن محمد بن صالح المواهبي الحلبي (ت١٢١٨هـ)، إعلام النبلاء (٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٢) أحمد بن عبيد الله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ)، حلية البشر (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

(٣) علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي (ت١٢١٩هـ)، أعيان دمشق (ص٢٠٦).

(٤) محمد شاكر بن علي بن سعد العمري العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ)، ثبت ابن عابدين (ص٥١٩ ـ ٥٢٦).

(٥) محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ)، حلية البشر (٣/ ١٣٤١ ـ ١٣٤٤).

(٦) محمد بن عثمان بن عبد الرزاق العمري العقيلي الحلبي (ت١٢٤٥هـ)، إعلام النبلاء (٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

ومنهم الشيخ الفاضل العلَّامة الكامل الشيخ عبد الرحمن العمري العقيلي[1].

ومنهم الإمام الشهير والفاضل النحرير الشيخ محمد مكي القلعي الحلبي[2].

فهذا ما حضرني الآن من أسماء الشيوخ الذين كان بهم جلُّ انتفاعي، ولذيذ لبن ارتضاعي.

وأما تفاصيل الكتب المتصلة إليَّ بواسطتهم وطريق انتظامي في سلكهم فشيء كثير لا يمكن استيعابه في هذه العجالة، وقد تكفل بذكرها أثبات الشيوخ، فاستغنينا بها خوف الإطالة، غير أني تبركت بذكر بعض أسانيدي في الصحيحين، وبقية الكتب الستة، ومسانيد الأئمة، وموطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة، والفقه النعماني، وبعض المصنفات المتداولة المشتهرة بادئاً ذلك بالحديث المسلسل بالرحمة، وخاتماً بالحديث المسلسل بالدمشقيين الأئمة، مقتصراً في كلٍّ من ذلك على طريق واحد روماً للاختصار، والأثر الواحد يغني عن آثار، فأقول:

---

(١) عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرزاق العمري العقيلي الحلبي (ت١٢٤٥هـ)، إعلام النبلاء (٧/ ٢٣٤).

(٢) لعله محمد مكي بن موسى بن عبد الكريم الحلبي (ت بعد ١٢٠٥هـ)، إعلام النبلاء (٧/ ١٣٠).

[حديث الرحمة المسلسل بالأولية]

أروي الحديث المسلسل بالرحمة عن شيخنا الشيخ محمد مكي القلعي الحلبي، وهو يرويه عن شيخه الشيخ يوسف أفندي الحلبي الشهير بالشامي، قال حدثنا به شيخ الإسلام محمد أبو المواهب مفتي السادات الحنابلة بدمشق الشام وابن مفتيها، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا والدي شيخ الإسلام الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق وهو أول حديث سمعته منه.

قال: عن شيخنا المعمر الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا الشيخ جمال الدين يوسف الأنصاري الخزرجي وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه.

قال: حدثنا شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الصلاح محمد بن محمد الحِكري[1] الصوفي الخازن وهو أول حديث سمعته منه[2]، قال: حدثنا الحافظ

---

(١) في النسخة الخطية «البكري» والتصويب من ثبت شيخ الإسلام زكريا (ص٥٨).

(٢) كذا وقع في النسخة الخطية، وهو وهم، فالحافظ ابن حجر سمع المسلسل بالأولية من الحافظ العراقي بلا واسطة انظر: المجمع المؤسس (٢/١٨٨)، وأما الحكري فهو من شيوخ الشيخ زكريا الأنصاري في رواية هذا الحديث فصواب السياق أن نقول: «.. الحافظ ابن حجر والصلاح محمد بن محمد الحكري قالا: حدثنا الحافظ العراقي»، انظر ثبت زكريا (ص٥٧ ـ ٥٨)، وأول من وقع في هذا الوهم عبد الباقي الحنبلي في رياض الجنة (ق٣)، =

زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو أول حديث سمعته منه، قال حدثنا الصدر أبو الفتح محمد الميدومي وهو أول حديث سمعته منه.

قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي وهو أول حديث سمعته منه، قال حدثنا أبو سعد إسماعيل بن [أبي] صالح النيسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا والدي أبو حامد صالح المؤذن[1]، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه.

عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلِّم: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**».

وقد جعل أهل هذا الفن هذا الحديث مبدءاً لهذا العلم لما فيه من تحريك سلسلة الرحمة من أول وهلة.

= وتبعه العجلوني في حلية أهل الفضل والكمال (ص٢٢٨)، ويوسف الشامي الحلبي في كفاية الراوي والسامع كما في الأنوار الجلية (ص١٦)، وغيرهما.

(١) كذا وقع في النسخة الخطية، وصوابه «أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن»، انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤١٩).

وهو حديث عظيم روي عن السادات الحفاظ، نرويه من هذا الطريق بجزم «يرحمكم»، ومن طريق آخر بالرفع، قال شيخ مشايخنا الشيخ إسماعيل العجلوني في ثبته[1]: «ورواية الحديث برفع يرحمكم كما قاله البرهان العمادي[2]، فالجملة دعائية مستأنفة، ونقل مثله عن الحافظ النجم الغزي[3]، قال: ولا يمتنع الجزم في جواب الأمر[4]»، أقول: ومقتضى قوله: «ولا يمتنع الجزم» أن الرواية الثابتة بالرفع، وعدم امتناع الجزم إنما هو من حيث الصناعة لا الرواية، وكذا رأيته في ثبت شيخ شيوخنا الشيخ عبد الكريم الشرباتي الحلبي[5]، بإجازته عن النجم الغزي، قال ـ يعني النجم الغزي ـ: لما أملى علينا الحديث شيخنا البيلوني أملاه: «يرحمُكم من في السماء» بالرفع على أنه جملة دعائية، ثم قال: كذلك أفادنا شيخنا العمادي، وقال: إن الرواية بالرفع وليس بالجزم على أنه جواب الأمر. انتهى.[6].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (ص٢٣١).

(٢) نقله الغزي في «لطف السمر» (٢/ ٦٣٦)، عن شيخه محمود البيلوني وهو عن البرهان العمادي، والبرهان المذكور هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الحلبي (ت٩٥٤هـ). در الحبب (١/ ١/ ٧٤ ـ ٨٣).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) قوله: «ولا يمتنع الجزم في جواب الأمر» من كلام العجلوني في «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٣١).

(٥) لم أجده في مختصره للطباخ ضمن مجموع «الأنوار الجلية»، ولم يتيسر لي الآن الوقوف على نسخة خطية من الأصل.

(٦) «لطف السمر» في الموضع السابق.

لكن نقل شيخنا الشيخ أحمد العطار في ثبته[1] ما نصه: «أخبرنا صاحبنا الشيخ محمد الجوهري المصري أن والده شيخنا الشهاب أحمد ألف رسالة في هذا الحديث، ونقل فيها أن الرواية جاءت بالوجهين». انتهى.

[صحيح البخاري]

وأما صحيح الإمام سلطان المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي فأرويه عن كلٍّ ممن تقدم ذكرهم كصحيح الإمام مسلم وبقية كتب الحديث والتفسير والفقه وبقية الفنون، لكنا نتبرك الآن بذكر البعض طلباً للاختصار فأقول:

أروي صحيح البخاري عن شيخنا الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وهو يرويه عن مشايخ كثيرين منهم والده الشيخ عبد الرحمن، وهو عن شيخه الإمام المسند أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي، والإمام العارف عبد الغني النابلسي، كلاهما عن والد الأول عبد الباقي الحنبلي الشهير بالبعلي، عن الشيخ المعمر أبي عبد الرحمن محمد حجازي الواعظ، عن الشيخ المعمر محمد بن محمد الشهير بابن أركماس[2]، عن شيخ الإسلام والحفاظ الشهاب أحمد ابن حجر العسقلاني بأسانيده الشهيرة الكثيرة المذكورة في

---

(١) انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار (ص٣٨).

(٢) انظر ما كتبته حول ابن أركماس في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٨٧).

فهارسه[1]، ومقدمه شرحه «فتح الباري»[2]، فلا حاجة بالإطالة بذكرها.

وأروي الصحيح المذكور مسلسلاً بالأئمة المحمدين تبركاً بهذا الاسم الشريف فأقول ـ وأنا اسمي محمد سعيد ـ: عن شيخي الشيخ محمد الكزبري، عن شيخه محمد بن محمد التافلاتي، عن شيخه محمد بن سالم الحفني، عن شيخه محمد السجلماسي الملقب بالصغير، قال قرأت من أول صحيح البخاري إلى قوله «بوادره» عن شيخنا محمد بن عبد العزيز الحنفي، وأجازني بسائره، عن المسند محمد البابلي، عن محمد حجازي الواعظ، عن النجم محمد الغيطي، عن محمد بن محمد الدلجي، عن القطب محمد الخيضري، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، عن محمد بن إسماعيل القرقشندي، عن البدر محمد بن فليح ابن كيكلدي، عن محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي، عن محمد بن عبد الرحيم المقدسي، عن محمد الصالحي الحنبلي[3]، عن عمه الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، عن محمد بن محمد القطان وأبي عبد الله محمد بن مكي، فأما القطان فعن محمد بن محمد الحفيد، وأما ابن مكي فعن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن عمر المديني، وهو والحفيد عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، عن الحافظ محمد بن عبد الواحد

---

(١) المعجم المفهرس لابن حجر (ص٢٥ ـ ٢٧).

(٢) فتح الباري (١/ ٥ ـ ٧).

(٣) كذا ورد، والصواب «عن محمد بن عبد الرحيم المقدسي الصالحي الحنبلي عن عمه الحافظ ضياء الدين، انظر ترجمته في شذرات الذهب (٧/ ٧٠٩).

البزاز، عن محمد بن أحمد بن حمدان[1]، عن أبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني، عن [أبي] عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن مؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

قال: أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن [أبي] عدي ـ وهو محمد بن إبراهيم ـ عن أبي عون ـ وهو محمد بن عبيد الله ـ عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه**»[2].

وأرويه بسند أعلى وقع لي عن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد المواهبي، وكل منهما عن والده، عن الشيخ محمد عقيلة المكي، عن خاتمة المحدثين الشيخ حسن العجيمي، عن الشيخ أبي الوفا أحمد بن محمد العَجِل،

---

(١) محمد بن أحمد بن علي بن حمدان أبو طاهر الخراساني المترجم في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٦٣)، وأورد الذهبي في ترجمته هذا السند المسلسل بالمحمدين، وكذا أورده الإمام أبو موسى المديني في كتابه نزهة الحفاظ (ص٣٧).
لكن لم يذكر مترجموه روايته لصحيح البخاري عن الكشميهني، وإنما الذي رواه عن الكشميهني من المحمدين هو أبو سهل محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي الحفصي المترجم في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٤٤)، فيحرر.

(٢) صحيح البخاري رقم (٢٠٥١)، كتاب البيوع باب الحلال بيِّن والحرام بيِّن.

عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري، عن جده الإمام محب الدين محمد بن محمد الطبري، قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي، عن الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله الفرغاني، وكان عمره مائة وأربعين سنة، وهو ممن يجتمع بالخضر عليه السلام[1]، وقد قرأ «البخاريَّ» على [أبي] عبد الرحمن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني، بسماعه لجميعه على الشيخ أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل الختلاني، وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة، وقد سمعه جميعه من محمد بن يوسف الفربري عن جامعه الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري[2].

فهذا السند أعلى ما وقع لي من صحاح أسانيد الصحيح، فإن جملة ما بيني وبين البخاري اثنا عشر رجلاً، وهو الثالث عشر، ومعلوم أن أعلى ما وقع له الثلاثيات وبها يتم للفقير ستة عشر رجلاً إلى سيدي رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم، وهذه منَّةٌ لا تعادل، فللَّه الحمد والشكر على ما تفضل.

ولنا أسانيد أخر كثيرة من طريق الحافظ العسقلاني وغيره أضربنا عنها خوف الإطالة، واخترنا هذه الطريقة لعلوها ولطافتها وندرة وجودها، (وأما بنعمة ربك فحدّث).

---

(١) حياة الخضر أمر لا دليل عليه في الكتاب والسنّة، سوى القصص والحكايات التي لا يثبت الغيب بمثلها، انظر المنار المنيف (ص٦٧ ـ ٧٦).

(٢) هذا سند المعمرين في رواية صحيح البخاري، وهو سند باطل، حققته في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١٩٠ ـ ١٩١).

[صحيح مسلم]

وأما صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري فأرويه من طرق عديدة، منها: عن سيدي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده المذكور بسنده إلى الحافظ العسقلاني، قال الحافظ: نرويه عن مسند القاهرة شرف الدين أبي الطاهر محمد بن محمد ابن الكويك قال: أخبرنا به أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي المقدسي [أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم][1]، قال: أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن صدقة الحراني، قال أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، قال: أخبرنا به أبو الحسين عبد الغافر الفارسي، قال: أخبرنا به أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي قال: أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد، قال: أخبرنا به الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى خلا الأفوات الثلاثة المشهورة.

[سنن أبي داود]

وأما سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني فأرويها من طرق عديدة منها عن سيدي الشهاب الشيخ أحمد العطار، عن شيخه الشيخ إسماعيل العجلوني، عن مشايخه الثلاثة وهم الشيخ أبو المواهب الحنبلي والعارف الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ محمد الكاملي،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة الخطية استدركته من المعجم المفهرس لابن حجر (ص٢٧).

ثلاثتهم عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي، عن الشمس الميداني، عن الشهاب أحمد الطيبي الكبير، عن السيد كمال الدين ابن حمزة، قال: أخبرنا بها إذناً أبو العباس أحمد بن عبد الهادي، قال: أخبرنا الصلاح ابن أبي عمر قال: أنبأنا الفخر عن الموفق الحنبلي عن أبي زرعة المقدسي عن أبي منصور المقوِّمي عن أبي طلحة بن المنذر قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن القطان عن مؤلفها رحمه الله تعالى[1].

[سنن الترمذي]

وأما سنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي فأرويها عن شيخنا الشهاب [العطار عن شيخه إسماعيل العجلوني][2]، عن شيخه أبي المواهب بسنده السابق إلى السيد كمال الدين قال: أخبرنا أبو العباس، قال: أخبرتنا الشريفة وابنة الحرستاني قالتا[3]:

---

(١) وقع للمجيز خلط بين سند أبي داود وسند ابن ماجه تبعاً للعجلوني في حلية أهل الفضل والكمال (ص١٨٦)، فالسند المذكور هو سند سنن ابن ماجه لا سنن أبي داود، وهو سبق نظر من العجلوني الذي نقل السند من رياض الجنة لعبد الباقي (ق١٤)، حيث أورد سند ابن ماجه إثر أبي داود.

(٢) ساقط من النسخة الخطية، استدركته من الإسناد السابق؛ لأن الشهاب العطار شيخ المجيز لا يروي عن أبي المواهب إلَّا بواسطة.

(٣) كذا ورد السياق في النسخة الخطية، وصوابه كما في ثبت محمد الكزبري: «أخبرنا أبو العباس ابن الشريفة وابنة الحرستاني قالا»: وانظر مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٢٠٧).

أنبأنا المشايخ الثلاثة ابن البالسي وابن الحرستاني وأحمد بن علي المرداوي[1]، قالوا أنبأنا المشايخ الحافظ المزي والحافظ أبو محمد ابن المحب وأبو عبد الله المهندس وآخرون، قالوا: أخبرنا الفخر ابن البخاري عن أبي اليُمن الكندي عن أبي شجاع البسطامي قال أنبأنا أبو القاسم علي الخليلي[2]، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد قال أخبرنا الهيثم بن كليب[3]، عن الحافظ أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى، وأروي بهذا السند الشمائل كبقية مؤلفاته[4].

---

(١) كذا ورد اسمه في النسخة الخطية، وصوابه «علي بن أحمد المرداوي» (ت٨٠٣هـ)، انظر ترجمته في الضوء اللامع (٥/ ١٨٧).

(٢) كذا، وصوابه أحمد بن محمد الخليلي البلخي (ت٤٩٢هـ)، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٧٣ ـ ٧٤).

(٣) تصحفت في النسخة الخطية، إلى «الهيثم عن كليب» وصوابه ما أثبته، وأنبه هنا إلى أن رواية سنن الترمذي بهذا الإسناد غلط لأن السند المذكور هو سند الشمائل لا سند السنن؛ لأنَّ رواية السنن إنما هي من طريق أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي عن الترمذي، انظر المعجم المفهرس لابن حجر (ص٣٣، وص٨٠).

(٤) لا يصح رواية جميع مصنفات الإمام الترمذي بسند واحد؛ لأن كتب المتقدمين تعتمد في روايتها على السماع لا على الإجازة العامة الشاملة للمؤلفات، ولكل كتاب منها سنده وراويه، انظر في تحقيق هذه المسألة رسالتي «جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني» في مبحث «النقد العلمي لكتب الرواية والإسناد».

[سنن النسائي]

وأما سنن النسائي الكبرى والصغرى وغيرهما من باقي مؤلفاته[1]، فأرويها بالسند السابق إلى الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن النجم الغزي عن والده البدر عن شيخ الإسلام زكريا عن أبي محمد الحسن بن محمد الحسيني[2]، [عن أبي الطاهر الربعيّ] عن أم عبد الله بنت الكمال عن أبي القاسم الطرابلسي عن الحافظ أبي القاسم [ابن بشكوال] عن [عبد الرحمن بن] محمد بن عتاب [عن أبيه] عن أبي محمد عبد الله بن ربيع عن أبي بكر بن معاوية القرشي عن مؤلفها رحمه الله تعالى[3].

[سنن ابن ماجه]

وأما سنن أبي عبد الله محمد بن ماجه القزويني وغيرها من مؤلفاته فأرويها بالسند السابق إلى الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الميداني عن الطيبي عن السيد كمال الدين ابن حمزة عن ابن عبد الهادي عن ابن أبي عمر الصالحي عن الفخر عن الموفق عن أبي زرعة المقدسي عن أبي منصور المُقَوِّمي عن أبي طلحة ابن المنذر قال: أخبرنا علي ابن القطان عن مصنفها رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر التعليقة السابقة.

(٢) تحرفت في النسخة الخطية، إلى «عن أبي محمد الحسن عن محمد الحسين»، والتصويب من مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٣٤٦)، ومنه أيضاً بقية الاستدراكات في الإسناد بين معكوفتين.

(٣) هذا سند سنن النسائي الكبرى دون الصغرى، انظر المعجم المفهرس لابن حجر (ص٣٣ ـ ٣٥).

وبالسند إليه قال: حدثنا جبارة بن المغلِّس قال حدثنا كثير بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع**»[1]. وهذا أول ثلاثياته.

وأروي هذه السنن أيضاً عن كل من شيخنا الشيخ محمد الكزبري وشيخنا الشيخ إسماعيل المواهبي، برواية الأول عن والده الشيخ عبد الرحمن وخاله الشيخ علي، ورواية الثاني عن الشيخ عبد الكريم الشرباتي، ثلاثتهم[2] عن الشيخ أبي المواهب الحنبلي والعارف سيدي عبد الغني النابلسي والشيخ محمد الكاملي بالأسانيد السابقة إلى مصنفها.

وأروي بهذا السند جميع مصنفات شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، فإن كلاً من الشيخ أبي المواهب وسيدي عبد الغني والشيخ محمد الكاملي يروي عن النجم الغزي عن والده البدر الغزي عن الشيخين شيخ الإسلام [زكريا] والحافظ السيوطي وكلاهما عن الحافظ ابن حجر العسقلاني[3].

---

(١) سنن ابن ماجه رقم (٣٢٦٠)، كتاب الأطعمة باب الوضوء عند الطعام، قال البوصيري في الزوائد: في إسناده جبارة وكثير وهما ضعيفان.

(٢) رواية علي الكزبري عن أبي المواهب الحنبلي لم يذكرها في ثبته، ولم أجد فيها نصاً لكنها غير مستبعدة.

(٣) لا رواية للسيوطي عن الحافظ ابن حجر إلا بالإجازة العامة لأهل العصر، كما نص هو على ذلك في طبقات الحفاظ (ص٥٤٨)، وتدريب الراوي (٢/ ٣٩٠).

[موطأ الإمام مالك]

وأما موطأ إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس أرويه بالسند السابق إلى ابن حجر عن أبي المعالي الحلاوي عن الزين الرحبي[1]، عن الناصر الدين الفارقي قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن عساكر [عن المؤيد بن محمد الطوسي][2]، عن هبة الله بن سهل السيِّدي عن أبي عثمان [سعيد بن محمد بن أحمد البحيري، عن أبي علي زاهر بن أحمد السرخسي عن إبراهيم بن عبد الصمد][3]، الهاشمي عن أبي مصعب أحمد الزهري عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه.

[مسند الإمام أبي حنيفة]

وأما مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فأرويه بالسند السابق إلى الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشيخ أحمد المقري عن أحمد القاضي [عن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد عن عمه محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد][4] عن عبد العزيز بن فهد عن عمه[5] تقي الدين قال: أخبرنا أبو الربيع

---

(١) الزين الرحبي من أقران أبي المعالي الحلاوي لا من شيوخه، انظر ما علقته في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٩٢ ـ ٩٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة الخطية، انظر مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٩٣).

(٣) التعليق السابق نفسه.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة الخطية، انظر فهرس الفهارس (٢/ ٨٧٦ ـ ٨٧٧).

(٥) كذا، والصواب أنه جده لا عمه، انظر شذرات الذهب (١٠/ ١٤٤).

سليمان بن خلف الاسكندري، قال: أخبرنا الإمام أبو حسن علي ابن البخاري[1]، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة عن أبي طاهر الخشوعي قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو قال: أخبرنا الفقيه أبو الغنائم محمد بن علي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن رزقويه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد عن محمد بن عثمان عن عقبة بن مكرم الضبي قال: أخبرنا يونس بن بكير قال: أخبرنا الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه.

وفي ثبت شيخ مشايخنا الشهاب المنيني ما نصه[2]: «ونروي عنه في مسنده الذي جمعه الحسين بن محمد بن خسرو البلخي بسنده إلى أبي يوسف عن أبي حنيفة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[3].

---

(١) الفخر علي ابن البخاري يروي عن أبي طاهر الخشوعي بلا واسطة، فصواب السياق أن يقول: «أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بابن البخاري إجازة عن أبي طاهر الخشوعي»، ومنشأ هذا الوهم عبد الباقي الحنبلي في كتابه «رياض الجنة» (ق١٦).

(٢) القول السديد (ق٨٢).

(٣) حديث «طلب العلم فريضة».. له طرق كثيرة جمعها الإمام السيوطي، في رسالة خاصة، منها في ابن ماجه رقم (٢٢٤)، من حديث أنس مرفوعاً، قال السيوطي في تدريب الراوي (٢/٦٨): قال المزي: «إن له طرقاً يرتقي بها إلى رتبة الحسن».

وأما روايته من طريق الإمام أبي حنيفة عن أنس فلا تصح، وانظر التعليقات الآتية.

وفي مسنده الذي جمعه أبو محمد عبد الله بن محمد الحارثي بسنده إلى الهياج بن بسطام عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم قال: «**من داوم أربعين يوماً على صلاة الغداة والعشاء جماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من الشرك**»[1]. انتهى.

وفي ثبت شيخ مشايخنا الشيخ إسماعيل العجلوني[2]: «أجازني شيخنا أبو الطاهر عن والده الكوراني بسنده إلى مؤلف جامع المسانيد الخطيب أبي[3] المؤيد بسنده إلى الإمام أبي يوسف عن أبي حنيفة الإمام رضي الله عنه قال: «ولدت سنة ثمانين وحججت مع أبي سنة ست وتسعين وأنا ابن ست عشرة سنة، فلما دخلت المسجد الحرام رأيت حلقة عظيمة فقلت لأبي: حلقة من هذه؟ قال: حلقة عبد الله بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم، فقدمت فسمعته يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: «**من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب**»[4].

---

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة (١/ ٤٢٨).

(٢) حلية أهل الفضل والكمال (ص١٧٠ ـ ١٧١).

(٣) في النسخة الخطية، «الخطيب ابن المؤيد» والصواب ما أثبته، وهو محمد بن محمود الخوارزمي (ت٦٥٥هـ)، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة (٣/ ٣٦٥).

(٤) قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٧)، في ترجمة عبد الله بن الحارث بن جزء: «وزعم من لا معرفة له أن الإمام أبا حنيفة لقيه وسمع منه، وهذا جاء من رواية رجل متهم بالكذب، ولعل أبا حنيفة أخذ عن عبد الله بن الحارث الزبيدي الكوفي أحد التابعين فهذا محتمل، وأما الصحابي فلم يره أبداً، ويزعم الواضع أن الإمام ارتحل به أبوه ودار على سبعة من الصحابة =

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: «عبد الله بن جزء الزبيدي[1] هو عبد الله بن الحارث بن جزء نسب إلى جده»[2]. انتهى.

وبهذا تعلم أن أبا حنيفة تابعي خلافاً لمن أنكر تابعيته كالنووي، فإنه قال: «أدرك جماعة من الصحابة لكنه لم يلقهم»[3]، فتدبر.

وأرويها أيضاً بالإجازة عن شيخنا العارف عبد الغني النابلسي الحنفي بسنده إلى الإمام رضي الله تعالى عنه.

= المتأخرين وشافههم، وإنما المحفوظ أنه رأى أنس بن مالك لما قدم عليه الكوفة».

وأما الحديث المذكور فأخرجه الخطيب في تاريخه (٣/ ٣٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٠٤)، رقم (٢١٦)، وهو حديث موضوع، انظر تخريجه مسهباً في زوائد تاريخ بغداد للدكتور خلدون الأحدب (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

(١) في النسخة الخطية، «الزبير» والصواب ما أثبته.

(٢) الإصابة (٣/ ١٢٩)، في القسم الرابع من حرف العين، وترجمته في القسم الأول منه (٢/ ٢٨٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢١٦)، وعبارته نقلاً عن أبي إسحاق الشيرازي «وكان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل ولم يأخذ عن أحد منهم».

وقد كتبت بحثاً حول رواية أبي حنيفة عن الصحابة في كتابي: «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، وبينت ترجيح الحفاظ لعدم صحة روايته عن أحد منهم سوى رؤيته لأنس رضي الله عنه من غير رواية.

[مسند الإمام الشافعي]

وأما مسند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فأرويه بالسند المتقدم إلى الفخر ابن البخاري عن القاضي أبي المكارم أحمد ابن اللبان، وأبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني عن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، عن الحافظ أبي نعيم، عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، عن الربيع بن سليمان المرادي، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه.

[مسند الإمام أحمد]

وأما مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فأرويه بالسند المتقدم إلى الكمال ابن حمزة قال: أخبرنا ابن عبد الهادي سماعاً عليه لغالب مسند العشرة ولبعض ثلاثياته وإجازة منه لسائره[1]، قال: أنبأنا الصلاح ابن أبي عمر قال: أنبأنا الفخر ابن البخاري قال: أخبرنا حنبل بن عبد الله الرصافي[2]، قال: أخبرنا ابن الحصين[3]، قال أخبرنا ابن المُذهِب، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: أنبأنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي أحمد رضي الله عنه.

---

(١) مشيخة كمال الدين ابن حمزة (ق٢٢).

(٢) في النسخة الخطية: «الرماني»، والصواب ما أثبته.

(٣) في النسخة الخطية: «ابن الحسين»، والصواب ما أثبته.

[الشفا للقاضي عياض]

وأما الشفا للقاضي عياض بن موسى اليحصبي فأرويه بالسند السابق إلى الفخر ابن البخاري، عن أبي الحسين يحيى بن الصائغ[1]، عن مؤلفه الإمام أبي الفضل القاضي عياض رحمه الله تعالى.

[سند الفقه الحنفي]

وأما سندنا في الفقه النعماني فأرويه عن مشايخي الثلاثة الإمام العلَّامة محمد مكي القلعي الحلبي، والشيخ الإمام العلَّامة الشيخ شاكر العقاد، والشيخ الإمام الورع الشيخ نجيب [القلعي].

أما الأول: فعن يوسف أفندي الحلبي الشهير بالشامي[2]، وهو عن الشيخ الكبير والعلَّامة النحرير الشيخ محمد علاء الدين الحصكفي مفتي الحنفية بدمشق المحمية شارح التنوير والملتقى، وهو عن مشايخ كثيرين منهم شيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي العمادي، وهو عن والده عماد الدين العمادي، وهو عن والده شمس الدين محمد، وهو عن والده محب الدين، وهو عن والده كمال الدين، وهو عن والده الفاضل

---

(١) يحيى بن محمد بن علي ابن الصائغ السبتي المغربي (ت٦٠٠هـ)، انظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ١٢٣٣)، وقد وقعت كنيته في النسخة «أبو الحسن» والتصويب من المصدر المذكور.

(٢) يوسف بن حسين الحسيني الدمشقي نزيل حلب (١٠٧٣ ـ ١١٥٣هـ)، وهو صاحب ثبت كفاية الراوي والسامع أحد الأثبات الثلاثة التي اختصرها الشيخ محمد راغب الطباخ في كتابه الأنوار الجلية، ولم يذكر فيه أخذه عن عن الحصكفي، وأخذه عنه تفقهاً مستبعد لأن وفاة الحصكفي سنة (١٠٨٨هـ)، وانظر: إعلام النبلاء (٦/ ٤٧٩ ـ ٤٨٤).

شمس الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين[1]، وهو عن العلَّامة المحقِّق بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني شارح «الهداية» و«الكنز» و«البخاري» وغيرها، وهو يرويه بطرق عديدة منها عن الشيخ شرف الدين البلقيني[2]، عن شمس الأئمة التكريتي[3]، عن تاج الدين الكردري[4]، عن تاج الدين السغناقي[5] صاحب النهاية شرح الهداية، وهو عن الحافظ الدين البخاري والشيخ فخر الدين بن إلياس، عن الشيخ محمد بن عبد الستار، عن الشيخ محمد العمادي[6] الكردري، عن العلَّامة برهان الدين علي المرغيناني صاحب الهداية.

وأما الثاني[7]: فعن كلٍّ من مشايخه الثلاثة المنلا علي التركماني

---

(١) سند آل العمادي بحاجة إلى تحرير.

(٢) لم أجد في شيوخ العيني من يسمى شرف الدين البلقيني، وإنما هو سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ)، وهو وأسرته كلهم شافعية، وسند المذهب الحنفي يروى عادة من طريق الحنفية.

(٣) لم أعرفه.

(٤) تاج الدين الكردري ليس من هذه الطبقة، ففي السند تخليط، فهو عبد الغفور بن لقمان الكردري المتوفى سنة (٥٦٢هـ)، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤).

(٥) كذا سماه، وصوابه: حسام الدين الحسين بن علي الصغناقي (ت٧١٤هـ)، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة: (٢/ ١١٤).

(٦) كذا ورد السياق بزيادة «عن الشيخ محمد العمادي»، وهذا خلط في السند، والصواب: محمد بن عبد الستار العمادي الكردري عن المرغيناني، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة (٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

(٧) أي الشيخ شاكر العقاد، وقد حررت هذا السند بتفصيلاته في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١١٧ ـ ١٢١).

والشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي والشيخ إبراهيم الغزي الشهير بالسايحاني، **والأول منهم**[1] يروي عن كثيرين من أجلهم الإمام العارف سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي، عن والده الشيخ إسماعيل شارح الدرر والغرر، عن الشيخ أحمد الشوبري والشيخ حسن الشرنبلالي محشي الدرر، برواية **الأول** عن مشايخ الإسلام الشيخ عمر بن نجيم صاحب النهر والشمس الحانوتي صاحب الفتاوى والشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز، ورواية **الثاني** عن مشايخ الإسلام الشيخ عبد الله النحريري، والشيخ [عبد الرحمن بن] محمد المسيري والشيخ محمد بن أحمد الحموي والشيخ محمد المحبي، برواية كل واحد من المشايخ السبعة المذكورين عن الشيخ أحمد بن يونس الشلبي صاحب الفتاوى، وهو عن عبد البر ابن الشحنة شارح الوهبانية، وهو عن الكمال ابن الهمام صاحب فتح القدير، وهو عن السراج قارىء الهداية، وهو عن الشيخ علاء الدين السيرامي، وهو عن السيد جلال الدين شارح الهداية، وهو عن الشيخ عبد العزيز صاحب «الكشف» و«التحقيق»، وهو عن الشيخ جلال الدين الكبير[2]، وهو عن الإمام [محمد بن] عبد الستار الكردري، وهو عن الشيخ برهان الدين علي المرغيناني صاحب الهداية.

---

(١) أي الملا علي التركماني.

(٢) صوابه حافظ الدين الكبير، وهو محمد بن محمد بن نصر البخاري (ت٦٩٣هـ)، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة (٣/ ٣٣٧).

والثاني[1]: يرويه عن خاتمة الفقهاء في عصره الشيخ صالح الجينيني، وهو عن والده الشيخ إبراهيم والشيخ نجم الدين كلاهما عن والد الثاني شيخ الفتيا في زمانه الشيخ خير الدين الرملي عن شمس الدين محمد بن محمد الحانوتي عن والده عن محب الدين محمد بن شرباش[2] عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي، عن المجد أبي الفتح محمد بن محمد الحريري عن أبيه عن قوام الدين أمير كاتب بن عمر الأتقاني صاحب «غاية البيان» عن الحسام الحسين بن علي السغناقي عن حافظ الدين أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي صاحب «الكنز» عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري[3]، عن الإمام قاضي خان عن البرهان المرغيناني.

والثالث[4]: يرويه عن الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي عن الشيخ حسن الشرنبلالي، ويرويه أيضاً عن السيد محمد أبي السعود محشِّي مسكين[5]، عن أبيه عن الشيخ شاهين [الأرمنازي] عن الشيخ حسن الشرنبلالي بسنده السابق إلى البرهان المرغيناني.

---

(١) أي مصطفى الرحمتي.

(٢) لم أعرفه.

(٣) الكردري تفقه على قاضي خان وتفقه على المرغيناني بلا واسطة، انظر الجواهر المضيَّة: (٣/ ٢٢٨)، وقاضي خان من أقران المرغيناني صاحب الهداية.

(٤) أي إبراهيم الغزي السايحاني.

(٥) يشير إلى كتابه «فتح الله المعين على شرح الكنز للعلَّامة ملا مسكين»، مطبوع في مطبعة المليحي بمصر سنة (١٢٨٧هـ)، في ثلاث مجلدات كبيرة، انظر معجم المطبوعات (١/ ٣١٦).

وأما شيخنا الثالث[1]: فعن كلٍّ من الشيخ صالح الجينيني والشيخ إبراهيم الغزي السايحاني بسندهما السابق إلى صاحب الهداية.

وصاحب الهداية يرويه عن كثيرين من أجلهم[2] شيخ الإسلام علي البزدوي، وهو عن شمس الأئمة السرخسي[3]، وهو عن شمس الأئمة الحلواني، وهو عن القاضي أبي علي النسفي، وهو عن الإمام أبي الفضل البخاري[4]، وهو عن الأستاذ عبد الله السبذموني، وهو عن[5] أبي حفص الصغير، وهو عن أبيه أبي حفص البخاري الكبير وهو عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني، وهو عن الإمام الأعظم والهمام المقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي روّح الله روحه ونوّر ضريحه.

والإمام رحمه الله تعالى أخذ الفقه عن أشياخ عديدة منهم حماد وهو عن إبراهيم النخعي وهو عن علقمة وهو عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، وهو عن رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم وهو عن جبرائيل عليه السلام وهو عن رب العزة جل جلاله وعظم نواله.

---

(١) أي الشيخ نجيب القلعي.

(٢) المرغيناني صاحب الهداية لم يعاصر البزدوي، ولم أتحقق من الواسطة بينها وقد نبهت على ذلك في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١٢٠).

(٣) ذكر السرخسي هنا إقحام، لأن البزدوي أخذ عن الحلواني بلا واسطة، انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٧).

(٤) كذا سماه، وهو أبو بكر محمد بن الفضل (ت٣٨١هـ)، انظر ترجمته في الجواهر المضيَّة (٣/ ٣٠٠).

(٥) أخذ السبذموني عن أبي حفص الصغير فيه كلام، انظر مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١٢١).

قال العارف سيدي عبد الغني النابلسي في إجازته للمنلا علي التركماني: قال الشيخ حسن الشرنبلالي في إجازته للمرحوم والدي بعد إيراده لهذا السند المبارك: «فهذا هو السند المتصل بلا نزاع إلى الشارع صلَّى الله عليه وسلم، وبه يعلم سند كل مؤلف، فيغني عن الإطالة بذكر الكتب. انتهى.

[الحديث المسلسل بالدمشقيين]

ولنختم هذه العجالة بالحديث المسلسل بالدمشقيين لما جرت به عادة مشايخنا الدمشقيين الكرام من روايته بتسلسله عند ختم دروسهم تبركاً بذكر رواته الأعلام، وتحدثاً بنعمة انتظامهم في سلسلة مبداها سيد الأنام، وهو حديث صحيح شريف جليل عظيم محترم عند المحدثين حسن التسلسل بالسادات الأعلام الدمشقيين، حتى إن راويه أبا ذر رضي الله عنه دخل دمشق وأقام بها إلى أن طلبه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى المدينة[1]، أخرجه الإمام مسلم[2]، والإمام العارف محيي الدين يحيى بن شرف النواوي في أربعينه[3]، وأخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه[4]، بزيادة ذكرها ابن علان

---

(١) انظر دخول أبي ذر إلى دمشق وأخباره فيها في تاريخ ابن عساكر (٦٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، طبعة بيروت.

(٢) مسلم في صحيحه رقم (٢٥٧٧).

(٣) الأربعون النووية، الحديث الرابع والعشرون، لكن لا يصح العزو إلى النووي في أربعينه بصيغة «أخرجه» إنما يعزى إليها بـ «أورده» ونحوها.

(٤) أخرجه أحمد (٣٥/ ٢٩٤)، رقم (٢١٣٦٧)، والترمذي رقم (٢٤٩٧)، وابن ماجه رقم (٤٢٥٧).

في شرح الأذكار[1]، وأخرجه أبو عوانة والبخاري في الأدب المفرد والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال إنه صحيح على شرطهما[2]، كذا رأيته في ثبت المرحوم شيخ الإسلام ومفتي الأنام في دمشق الشام حامد أفندي العمادي[3] عليه رحمة الملك العلام.

قال الإمام أبو مسهر والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما: ليس لأهل الشام حديث أشرف منه[4]، وقال الإمام النواوي: «اجتمع فيه جمل من الفوائد منها صحة إسناده ومتنه، وعلوه وتسلسله، وهذا في غاية الندور، ومنها ما اشتمل عليه من البيان لفوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه وغيرها»[5]، ونقل عن سيدنا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه مهابة له[6].

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان (٤/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٢) البخاري في الأدب المفرد رقم (٤٩٠)، والبزار في مسنده (٩/ ٤٠١)، رقم (٣٩٩٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤١).

(٣) حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي مفتي الشام المتوفى سنة (١١٧١هـ)، قال الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٨٢٩): «له مجموعة في أسانيده وإجازاته وقفت عليها بدمشق»، أقول: فاتني أن أذكر هذا الثبت في رسالتي «جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني» فليستدرك.

(٤) هذا القول من كلام أبي مسهر، أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه (جزء عاصم ـ عايذ/ ص٤٨٧)، ولم أجده عن الإمام أحمد، وانظر ما علقته في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١٠٨).

(٥) الأذكار (ص٥٥٤)، وإرشاد طلاب الحقائق (ص٢٥١).

(٦) الصواب أن ذلك من فعل أبي إدريس الخولاني راوي الحديث عن أبي ذر كما ذكره مسلم في صحيحه عقب رواية الحديث، ولم أجد ذلك عن الإمام أحمد.

فأقول: وأنا دمشقي ولكن مولدي في حلب، على أنه من أقام في بلدة أربع سنوات ينسب إليها، وإني يوم تاريخه تنوف إقامتي بها على خمسين سنة:

حدثني به سيدي وشيخي الشيخ محمد الكزبري الدمشقي قال: حدثني به والدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ الشهاب أحمد المنيني الدمشقيان قالا: حدثنا به الشيخان المسندان الشمس محمد أبو المواهب الحنبلي والعارف عبد الغني النابلسي الدمشقيان قالا: حدثنا والد الأول الإمام عبد الباقي الحنبلي الدمشقي قال: حدثنا شيخنا الشمس محمد الميداني الدمشقي قال: حدثنا الشهاب أحمد الطيبي الكبير الدمشقي، أخبرنا الإمام أبو البقا كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي قال: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الهادي الحافظ الشهير الدمشقي قال: حدثنا الصلاح محمد بن أبي عمر أحمد الصالحي الدمشقي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد فخر الدين الصالحي الدمشقي المعروف بابن البخاري قال: حدثنا به عمي محمد بن عبد الله[1] ضياء الدين المقدسي الدمشقي قال: حدثنا أبو المجد الفضل البانياسي الدمشقي [قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني الدمشقي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني

---

(١) كذا سماه، والصواب محمد بن عبد الواحد، وقد غفلت عن التنبيه على هذا الخطأ في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٢٥٧، ٣٦١)، وانظر ترجمة الحافظ الضياء في كتاب: «التنويه والتبيين في سيرة محدِّث الشام الحافظ ضياء الدين»، لشيخنا الدكتور محمد مطيع الحافظ.

الدمشقي] قال: أخبرنا أبو القاسم المؤذن الدمشقي قال: حدثنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي الدمشقي قال: حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي قال: حدثنا ربيعة بن يزيد الدمشقي قال: حدثنا أبو إدريس الخولاني الدمشقي قال:

حدثنا أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه وقد دخل دمشق عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أنّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك

فلا يلومن إلا نفسه»[1]. انتهى.

تم ما أردنا إيراده على وجه الاختصار والإقلال لحدوث الحوادث وشغل البال.

---

(١) سبق تخريجه آنفاً، وهذا السياق في لفظ الحديث هو سياق مسلم في صحيحه، والصواب في رواية المسلسل بالدمشقيين سياق لفظ أبي مسهر في نسخته، والتبديل بينهما خطأ وقع به عبد الباقي الحنبلي في ثبته رياض الجنة، وتبعه على ذلك كثير من أصحاب الأثبات، وقد حققت هذه المسألة في مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص١١١ ـ ١١٢)، وفي كتابي «جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني».

ولإتمام الفائدة، أسوق اللفظ الصحيح للمسلسل بالدمشقيين، الذي ساقه الفخر ابن البخاري في مشيخته من طريق نسخة أبي مسهر:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي إنكم الذين تخطؤون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزدد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، إلا كما ينقص البحر أن يغمس بالمخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

والحمد للَّه على كل حال على يد جامعها الفقير عبد الغني الغنيمي الميداني بإذن مولانا وسيدنا المجيز بركة الأنام ومرجع الخاص والعام الغني عن التعريف والإعلام بما حباه مولاه من مزيد الفضل والإنعام الشيخ الناصح المعمر الخادم لعلم الفقه والأثر جناب شيخنا الشيخ سعيد بن المرحوم السيد حسن الشهير بالحلبي، متعنا الله بطول حياته وأعاد علينا من بركاته، وأجاز كاتبَ الأحرف تلميذه وخادمه عبدَ الغني بما أجاز به ولدَه بشروطها المذكورة كما هي عند أهل هذا الشأن مقررة مشهورة.

حرر لأحد عشر ليلة بقين من جمادى الأول سنة تسعة وخمسين ومائتين وألف.

والحمد للَّه رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم الفقير المذنب الفاني خادم نعال العلماء محمد صالح بن الشيخ محمد قطنا عفي عنهما، آمين.

❑❑❑

قيد قراءة الإجازة بالمسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

بلغ بقراءتي في النسخة المصفوفة على شيخنا تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، ومصورة المخطوطة بيده، وحضر المجلس ـ بعضهم من آخره وبعضهم من أوسطه ـ المشايخ النبلاء والسادة الفضلاء: عبد الله التوم، محمد بن يوسف المزيني، الشيخ مجد مكي الحلبي، داود الحرازي، الشيخ هاني عبد العزيز ساب، هاشم باصُرَّة. فصح وثبت وأجاز الشيخ المسمع به وبسائر مرويه ومقروئه ومسموعه وجميع ما له.

كتبه الفقير خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

ليلة ٢٥ رمضان ١٤٣١هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه وسلام على عباده الذين اصطفى

يقول الفقير إلى الله تعالى عمر بن موفق النشوقاتي: قابلت هذه الإجازة المباركة مع الأخ العزيز الشيخ عبد الرحمن بن عبد الستار اللبابيدي الحموي، فسمعها من لفظي بين العشائين من يوم السبت الرابع من ذي القعدة سنة (١٤٣٢هـ)، في جامع العنابة بحي باب السريجة بدمشق المحمية. والحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ الأثر	الصفحة
«اتقوا الحديث عني إلَّا ما علمتم»	٢٨
«بلِّغوا عني ولو آية»	٢٨
«الحلال بيِّن والحرام بيِّن»	٣٨
«الراحمون يرحمهم الرحمن. . .»	٣٤
«طلب العلم فريضة على كل مسلم»	٤٦
«كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» (ت)	٢٧
«اللَّهم ارحم خلفائي الذين يروون أحاديثي. . .»	٢٥
«من أحبَّ أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ. . .»	٤٤
«من تفقَّه في دين الله كفاه الله»	٤٧
«من داوم أربعين يوماً على صلاة الغداة والعشاء جماعة. . .»	٤٧
«نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه»	٢٨
«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي. . .»	٥٨، ٥٩(ت)

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
قيد سند رواية المعتني للإجازة إلى المجيز	٥
ترجمة المجيز	٧
شيوخه	٨
تصدُّره للإقراء والتعليم	٩
أشهر تلامذته	١٠
مؤلفاته وثبته	١٣
حجرته في الجامع الأموي ومكتبته	١٤
مناقبه وثناء العلماء عليه	١٥
وفاته	١٦
ترجمة موجزة للمجاز	١٧
تنبيه حول ترجمة جامع الإجازة	١٨
نماذج صور من المخطوط، وإجازات أخرى	١٩
الإجازة محقَّقة	
* بداية الإجازة	٢٧
* ذكر شيوخه فيها	٣٠

* ذكر أسانيده لبعض أمهات الكتب ٣٢
حديث الرحمة المسلسل بالأولية ٣٣
صحيح البخاري ٣٦
صحيح مسلم ٤٠
سنن أبي داود ٤٠
سنن الترمذي ٤١
سنن النسائي ٤٣
سنن ابن ماجه ٤٣
موطأ الإمام مالك ٤٥
مسند أبي حنيفة ٤٥
مسند الإمام الشافعي ٤٩
مسند الإمام أحمد ٤٩
الشفا للقاضي عياض ٥٠
سند الفقه الحنفي ٥٠
الحديث المسلسل بالدمشقيين ٥٥
الخاتمة ٥٩
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٦١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٤

١٧٥-	مفتاح المعرفة والعبادة	لابن شيخ الحزامين
١٧٦-	مفتاح الطريق إلى سلوك التحقيق	لابن شيخ الحزامين
١٧٧-	مفتاح طريق المحبين	لابن شيخ الحزامين
١٧٨-	صوارم البراهين	للجريسي
١٧٩-	تخميس أبياتي في التوحيد	للعباسي
١٨٠-	السفح المسكي	للعبيدي
١٨١-	السراج المنير	للكردي
١٨٢-	بغية الطلب	للخانجي
١٨٣-	فتح الرحيم الصمد	للسجاعي
١٨٤-	مقام الرشاد	لفيصل آل مبارك
١٨٥-	الضابطة للشاطبية	لعلي القاري
١٨٦-	حلاوة الرز	للخليجي
١٨٧-	قطع اللجاج	للخليجي

المجلد الثاني

دار البشرى الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الرابعة عشرة

رمضان ١٤٣٢هـ

المجلد الثاني

١٧٥-	مفتاح المعرفة والعبادة	لابن شيخ الحزاميين
١٧٦-	مفتاح الطريق إلى سلوك التحقيق	لابن شيخ الحزاميين
١٧٧-	مفتاح طريق المحبين	لابن شيخ الحزاميين
١٧٨-	صوارم البراهين	للجريسي
١٧٩-	تخميس أبيات في التوحيد	للعباسي
١٨٠-	النفح المسكي	للعجيمي
١٨١-	السراج المنير	للكرمي
١٨٢-	بغية الطلب	للخانجي
١٨٣-	فتح الرحيم الصمد	للسجاعي
١٨٤-	مقام الرشاد	لفيصل آل مبارك
١٨٥-	الضابطية للشاطبية	لعلي القاري
١٨٦-	حلاوة الرز	للخليجي
١٨٧-	قطع اللجاج	للخليجي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الرابعة عشرة

رمضان ١٤٣٢هـ

المجلد الثاني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧)

مِفْتَاحُ المَعْرِفَةِ وَالعِبَادَةِ لِأَهْلِ الطَّلَبِ وَالإِرَادَةِ

وَيَلِيهِ

مِفْتَاحُ الطَّرِيقِ إِلَى سُلُولِ التَّحْقِيقِ

وَيَلِيهِ

مِفْتَاحُ طَرِيقِ المُحِبِّينَ وَبَابُ الأُنْسِ لِرَبِّ العَالَمِينَ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

(فإنَّ العبد إذا فتح الله بصيرته في فُنون العُلوم؛ وأمدَّه بصفاء العقل ونوافذ الفُهوم، وارتضع من العُلوم الشَّرعيَّة أكمل الرَّضاع؛ وصار له من كُسوتها أحسن القناع، ونفذ فكره في تفاصيل الأمر والنَّهي، وعرف طريق ردِّ الحوادث إلى الأُصول: فحقيقٌ به أن يكتسي ملابس أعمالها، ويذوق رائق أشربتها وحقائق أحوالها، فكمال العبد مُتوقِّفٌ على ذلك؛ لأنَّ كمال العبد إنَّما يتمُّ بكمال عُبوديَّته لله عزَّ وجلَّ)[1].

وهذه مفاتيح العَالِم النَّاصحِ؛ ونصائح المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المفاتيح المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة؛ ومفاتيح نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقاً؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقاً، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

---

(١) مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٦ ـ ٤٧).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ١ ذو الحجَّة ١٤٣٢هـ

الموافق ٢٨ أُكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١١م

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

اسمه ونسبه:

هو: الشَّيخ العالم الإمام؛ الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠)، العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، الإعلام بوفيَّات الأعلام للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، تذكرة الحُفَّاظ له (٤/ ١٤٩٥)، ذيل العبر له (٤/ ٢٩)، ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام له (ص١٠٩)، مُعجم الشُّيوخ له (١/ ٢٩ ـ ٣٠): ترجمة (٥)، المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم له (ص٢٢٤)، أعيان العصر وأعوان النَّصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤): ترجمة (٦٦)، الوافي بالوفيَّات له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، الذَّيل على طبقات الحنابلة لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، القاموس المُحيط للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم)، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، الدُّرر الكامنة في أعيان =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= المائة الثَّامنة لابن حجرٍ (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١): ترجمة (١٠٧)، الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥): ترجمة (١١٩٣)، الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد له (٢/ ٤٦١)، القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة لابن طُولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة حزم، هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين للبغداديِّ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضُويَّان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤)، الأعلام للزِّركليِّ (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، عُلماء الحنابلة لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: الأنساب للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، المُشتبه للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، القاموس المُحيط للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: مُعجم ما استعجم للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، مُعجم البُلدان للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[1] [2]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[3]، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وُلِد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[4]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: الأنساب للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، اللُّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، تاج العروس للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: مُعجم البُلدان للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمُّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئاً إلا في النَّادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[3].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[4] حتَّى أخمل[5] الحدائق، وأتى في طرسه[6] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[7].

مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته؛ والنُّفور عن البدع وأهلها)[8]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ؛ (ولم يسكن قلبه

---

(١) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ (١/ ٩١).
(٢) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل (٢/ ٣٦٠).
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل (٢/ ٣٦٠).
(٤) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).
(٥) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبوصاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة (خمل).
(٦) قال اللَّيث: (الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة (طرس).
(٧) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٨) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

إلى شيءٍ)[1] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ؛ وبغداد؛ ومكَّة؛ والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[2]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطرباً ببعض الأُصول ومُتحيِّراً في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّراً في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّراً في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[3].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي،

---

(١) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٢) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٣) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦ ـ ١٧).

وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[1].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[2]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّماً لهم)[3]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[4].

وكان حسن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنياً عليه، ومُضيفاً كُلَّ صفةٍ حسنةٍ ومنقبة مُستحسنةٍ إليه، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهراً وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً، ولموات حذوهم مُحيياً؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكاً، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛

---

(١) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٢) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل (٢/ ٣٦٠).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل (٢/ ٣٦٠).

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[1].

وقد انتفع بهديه و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِفَ الضَّراعة من الرَّضاعة)[2]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان مُنقبضاً عن النَّاس؛ حافظاً لوقته[3]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[4].

مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين؛ وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[5]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[6].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[7] رحمه الله تعالى، (ونظر في

---

(١) التَّذكرة والاعتبار لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩ ـ ٢٠).
(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيَّات، واستدركتها من الدُّرر الكامنة.
(٤) حكاه الصَّفديُّ في الوافي بالوفيَّات (٦/ ٢٢١).
(٥) ذيل العبر للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٦) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٧) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ (١/ ٩١).

الرَّوضة والرَّافعيِّ[1])[2]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[3].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[4] رحمه الله تعالى[5]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب (الكافي) للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[6].

ثناء العُلماء عليه:

كان رحمه الله تعالى قد كُسي بثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه، فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)

---

(١) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب (الفتح العزيز في شرح الوجيز) للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره (روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين) للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٤) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٥) انظر: العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل لبكر أبو زيد (ص٤٥)، المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل له (١/ ٥٦٩).

(٦) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[1] وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[2].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاع وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[3].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشَّأن، مُنقطعاً إلى الله، مُتوفِّراً على العبادة والسُّلوك)[4].

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[5]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[6].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).
(٢) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٣) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٤) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).
(٥) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٦) ذيل العبر للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزَّهد، وقطع العوالق وتجرَّد)[١].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات، والتَّصنيف والمُطالعة، والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة، والأُنس بالله، وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله، والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزوياً عن النَّاس، لا يجتمع إلا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[٢].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)[٣].

مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٤]؛ سبك بُحسن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٥].

---

(١) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٢) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٣) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٤) ذيل العبر للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٥) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[1]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[2] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[3]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[4]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[5].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[6].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب الكافي لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبوزيد، والطُّريقيُّ[7].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل (٢/ ٣٦٠).
(٢) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).
(٣) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).
(٥) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).
(٦) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).
(٧) انظر: الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، المنهج الأحمد للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، الدُّر المُنضَّد له (١/ ٤٦١)، القلائد =

٢ ـ **البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيد؛ والطُّريقيُّ[٢].

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيماً)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

= الجوهريَّة لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٦/ ٢٤)، كشف الظُّنون لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، هديَّة العارفين للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد (٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) كشف الظُّنون لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠ ـ ١٣١)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

٤ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى، وقد ذكره: الطُّريقيُّ**[١]، وهُو مخطوطٌ[٢].

٥ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٣] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٤]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[٥]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّركِليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٦].

---

(١) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)، (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٣) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٤) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٥) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: (١/ ٨٩ ـ ٩١)] فقال: (والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٦) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، شفاء العليل لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠)، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، =

٦ ـ **مُختصر دلائل النُّبوَّة**، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركِليُّ؛ والطُّريقيُّ[١].

٧ ـ **مُختصر سيرة ابن إسحاق**: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٢]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣].

= الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ (١/ ٩١)، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، المنهج الأحمد للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، الدُّر المُنضَّد له (١/ ٤٦١)، كشف الظُّنون لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، هديَّة العارفين للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، الأعلام للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، الوافي بالوفيَّات له (٦/ ٢٢١)، الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ (١/ ٩١)، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، الأعلام للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، الوافي بالوفيَّات له (٦/ ٢٢١)، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، الرَّد الوافر له (ص١٢٩)، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، المقصد الأرشد لابن مُفلح (١/ ٧٣)، المنهج الأحمد للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، الدُّر المُنضَّد له (١/ ٤٦١)، القلائد الجوهريَّة لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٦/ ٢٤)، رفع النِّقاب =

٨ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان**، وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

٩ ـ **مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق**، وهي إحدى الرَّسائل الثَّلاث المُودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.

١٠ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**، وهي إحدى الرَّسائل الثَّلاث المُودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.

١١ ـ **مفتاح طريق الأولياء؛ وأهل الزُّهد من العُلماء**، وقد ذكره: الزِّركِليُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

= لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، تاريخ التُّراث العربيِّ لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: كشف الظُّنون لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، هديَّة العارفين للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، إيضاح المكنون له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) انظر: الأعلام للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

١٢ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**، وهي إحدى الرَّسائل الثَّلاث المُودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.

١٣ ـ **نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**، وهُو مطبوعٌ[١].

١٤ ـ **نصيحةٌ لبعض إخوانه**، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

نظمه:

كان رحمه الله تعالى إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع: قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[٤] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْراً ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا

---

(١) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.
(٢) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).
(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)، (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).
(٤) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

إنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلا الصَّبَابَةَ إلا مَنْ يُعَانِيهَا)[1].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّياجِي سَارِياً رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[2]

وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[3]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[4].

---

(١) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).
(٣) مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).
(٤) أعيان العصر للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[1] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عاماً؛ وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[2].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[3] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[4].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة مرس.

(٢) هذا عُمره تحديداً، وما ذُكر أعلاه تغليباً، وقد وهم الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعاً وسبعين سنة)، كما في: أعيان العصر (١/ ١٥٤)، الوافي بالوفيَّات (٦/ ٢٢١).

(٣) المُقتفى للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٤) الذَّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف:

اشتمل المُؤلَّف المليح؛ على ثلاثة مفاتيح، **أوَّلها**: مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة.

وثانيها: مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق.

وثالثها: مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف:

هذه الرَّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من وجهيْن:

الوجه الأوَّل: عبارة المُؤلِّف العذبة وأُسلوبه الحسن، إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ مَّا لمُؤلِّفها، إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق

بين العبارتيْن؛ ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنِّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

الوجه الثَّاني: تصريح بعض المُترجمين بنسبة بعض هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها، وممَّن صرَّح بذلك: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[1].

موضوع المُؤلَّف:

ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى في رسالته الأُولى: (مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة): أنَّ المُوجب لتعليق هذه الكلمات: هُو ما أودع الله تعالى في قلبه من المودَّة والرَّحمة والشَّفقة لإخوانه، لا سيَّما في تلك الأزمنة في رأس السَّبعمائة من الهجرة النَّبويَّة؛ والزَّمان الذي عزَّ فيه الأدلاء النَّاصحون؛ وكثرت فيه الأكاذيب والمدَّعون، حيث وجد الطَّالبين في زمانه: قد قطعتهم الإرادات؛ وجحفت بهم الانحرافات، فاستخار الله تعالى في تعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون للطَّالب الصَّادق أُنموذجاً يستدلُّ بها على ما وراءها من حقائق المطالب العالية، وتُرشده إلى سبيل الصَّادقين من أُمَّة هذا النَّبيِّ الكريم ﷺ.

---

(١) حيث صرَّحوا بنسبة: (مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين) لمُؤلِّفها، انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، إيضاح المكنون له (٢/ ٥٢٥)، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة (١/ ٨٩)، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وثمانية فُصولٍ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي: الأوَّل: في المبادئ، والثَّاني: في الأُمور التي يعتني بها صاحب هذا الحال، والثَّالث: في بيان المطلوب حقيقة هُو في الكتاب والسُّنَّة؛ دُون غيرهما من الأشياء والطُّرق، والرَّابع: في أنَّ مسألة العرش أصلٌ من أُصول السَّالكين لا يستقيم أمرهم إلا بها؛ ولا ينفذون إلى دينهم إلا بمعرفتها وتحقيقها، والخامس: في كيفيَّة التَّرقِّي إلى علم صفة الرُّبوبيَّة بعد إحكام صفة الإلهيَّة، والسَّادس: في بيان الكشف عن صفة المعيَّة الخاصَّة، والسَّابع: في بيان الكشف عن حال الجمع، والثَّامن: في لواحق بها يكمل الكتاب.

وذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى في رسالته الثَّانية: (مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق): أنَّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ عناية يسلك به فيها إلى طريق المُقرَّبين؛ ومقاعد المحبوبين: ألهمه التَّوبة النَّصوح، فيعرف ربَّه سُبحانه من فوق عرشه وفوق سبع سماواته؛ بائناً من خلقه مُستوياً على العرش ـ الاستواء اللائق به ـ، فإذا عرف الطَّالب ربَّه سُبحانه وتعالى بأنَّه فوق العرش؛ وفوق السَّماوات؛ وفوق الأشياء كُلِّها ـ فوقيَّة تليق بجلاله ـ: صارت عظمته لقَلبه قِبلة، فتكون العظمة الإلهيَّة قِبلة قَلبه؛ كما تكون الكعبة الشَّريفة قِبلة بدنه.

ثُمَّ ذكر سبعة فُصُولٍ؛ ومُجملها فيما يأتي: الأوَّل: في إلزام النَّفس بالمُحاسبة في الحركات والسَّكنات؛ ومُراعاة الجوارح السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل. والثَّاني: في مُراعاة أحكام الصَّلوات الخمس، والثَّالث: في الأدب في تلاوة القُرآن الكريم، والرَّابع: في تعلُّم رُبع العبادات وغيره ممَّا يفتقر دين المُتعلِّم إليه، والخامس: عبادة الله تعالى بالنُّصح له وإتقان الأعمال،

والسَّادس: استعمال الطَّريق الوسط بين الإفراط والتَّفريط، والسَّابع: مُعاملة الله عزَّ وجلَّ بالاجتهاد والإخلاص.

وذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى في رسالته الثَّالثة: (مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين): أنَّ الله تعالى إذا أراد بعبده خيراً: أقام فيه شاهداً من ذكر الآخرة، يُريه فناء الدُّنيا وبقاء الآخرة ودوامها، فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي، فيبدأ بالسَّير والسُّلوك في طريق الآخرة، وأوَّل السَّير فيها: تصحيح التَّوبة، والتَّوبة لا تصحُّ إلا بالمُحاسبة ورعاية الجوارح، وهذا أحد شطري الدِّين، ويبقى الشَّطر الآخر وهُو القيام بالأوامر، فيُحقِّق الشَّطر الأوَّل وهُو ترك المناهي من قالَبه وقلبه.

ثُمَّ ذكر عشرة فُصُولٍ؛ ومُجملها فيما يأتي: الأوَّل: تنقية القلب من الخبائث والرَّذائل، والثَّاني: القيام بالأوامر، ولا يتمُّ القيام بها حتَّى ينصح لله تعالى فيها، والثَّالث: مرتبة السُّلوك في الطَّلب والإرادة والشَّوق إلى الوُصول والقُرب، والرَّابع: في الأمر الذي يبلغ السَّالك به إلى المطلوب بمعونة الله، والخامس: سياسة النَّفس على قانون العدل، والسَّادس: أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلوب وقُربها من الله إنَّما يكون بشُعورها بقُربه سُبحانه منها، فإذا شعرت القُلوب بقرب الله منها؛ وبأنَّ الله يعلم سرَّها وخفيَّ هواجسها ودبيب خطراتها: استقامت القُلوب وصلحت وقربت من ربِّها، والسَّابع: أن يغيب قلب العبد في معاني كلام الرَّبِّ تعالى؛ وتلتذَّ الرُّوح بالمعاني كما تلتذُّ بالنَّسيم البارد في الهواجر الحارَّة، والثَّامن: أنَّ من فُتح له في التَّلاوة: فقد صار القُرآن ربيع قلبه وشفاء صدره وجلاء حُزنه وطريقه إلى الله تعالى، والتَّاسع: أنَّ أذواق المُقرَّبين؛ ومشارب العارفين والمُحبِّين: لا يذوقها

في كلام ربِّ العالمين من يَبِس مزاجهُ بالإفراط، والعاشر: أنَّ من سلك هذا القانون وهذه الطَّريقة: كان حاله كمن عمَّر الدُّنيا بقيامه في مصالحه، وعمَّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربِّه، وعمَّر مكارم الأخلاق بحُسن تأتِّيه مع أهله وإخوانه بما يُرضي ربَّه، وعمَّر منازل القُرب ومواطن الأُنس بدُخوله في طريقٍ قريبةٍ سهلةٍ إلى ربِّه.

مصدر المُؤلَّف:

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[1]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطراً، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الثَّلاث:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

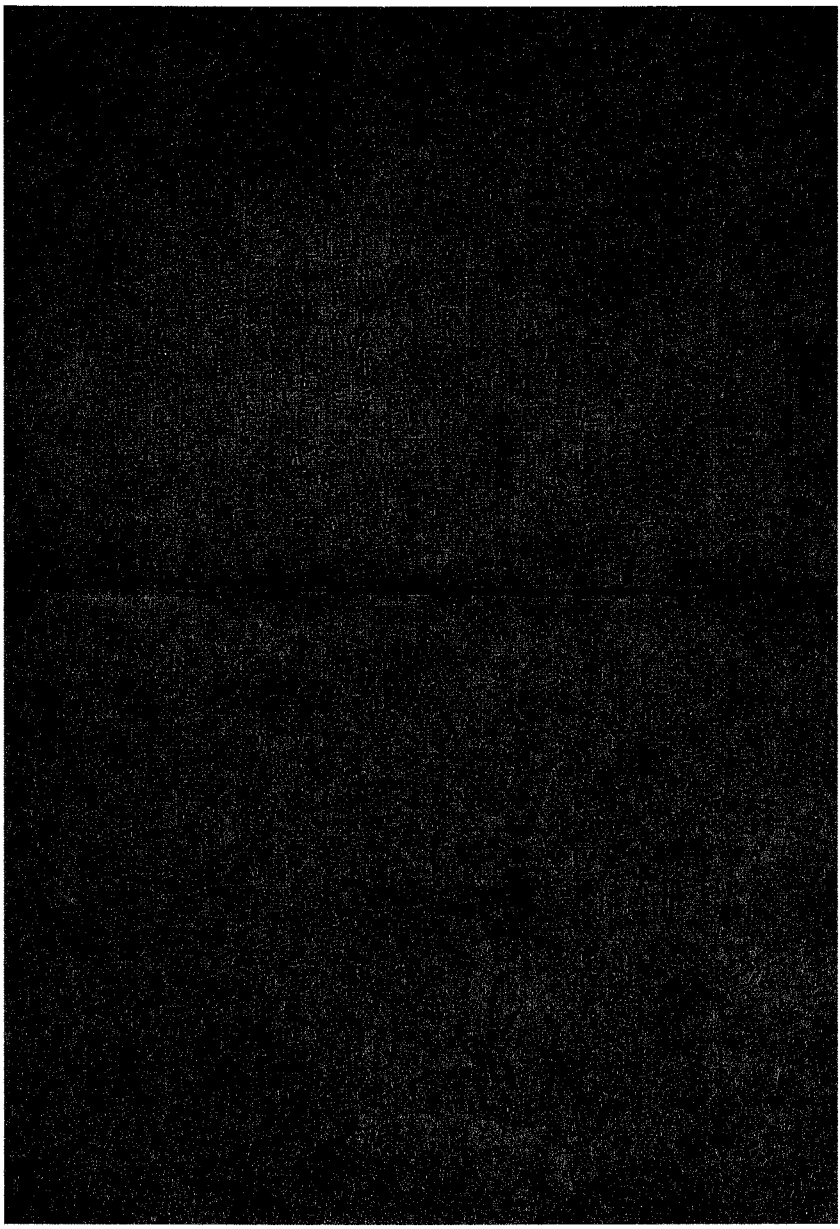

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

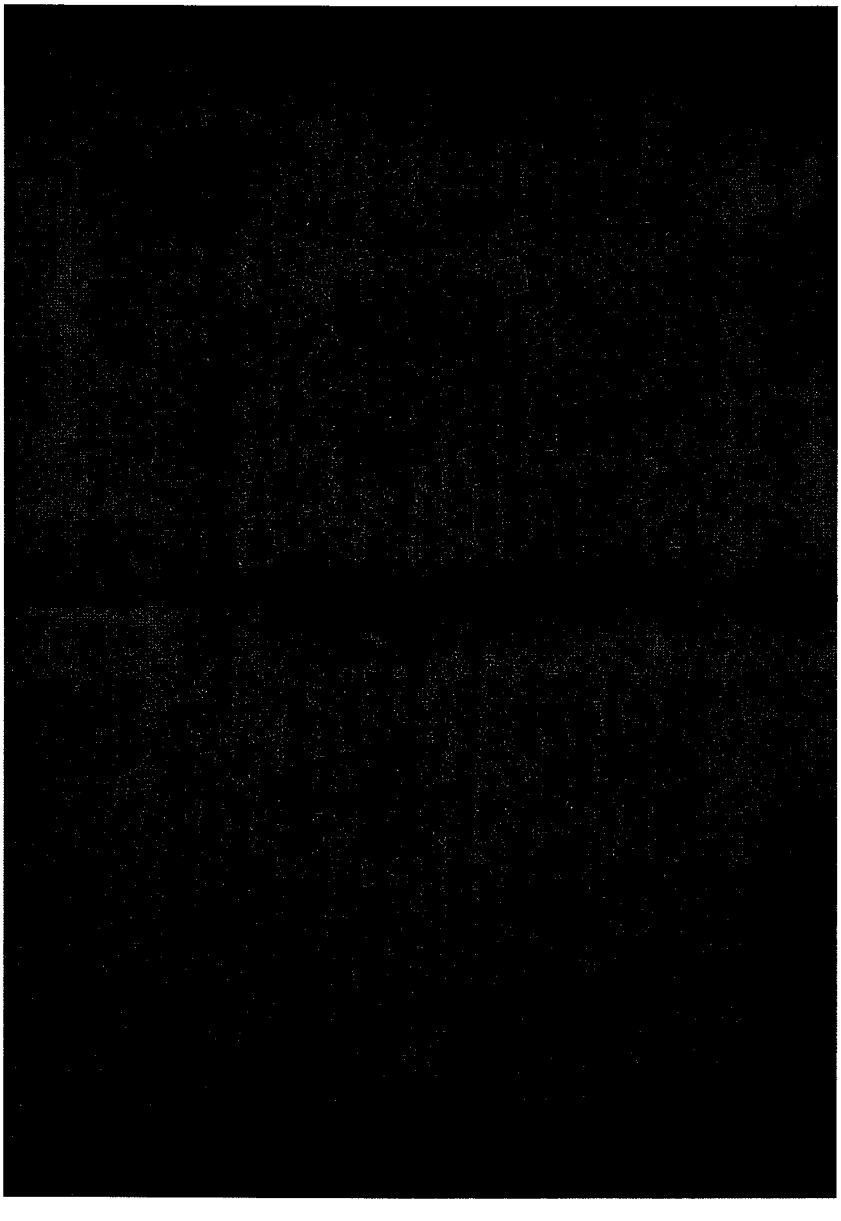

صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى؛ وعُنوان الرِّسالة الثَّانية

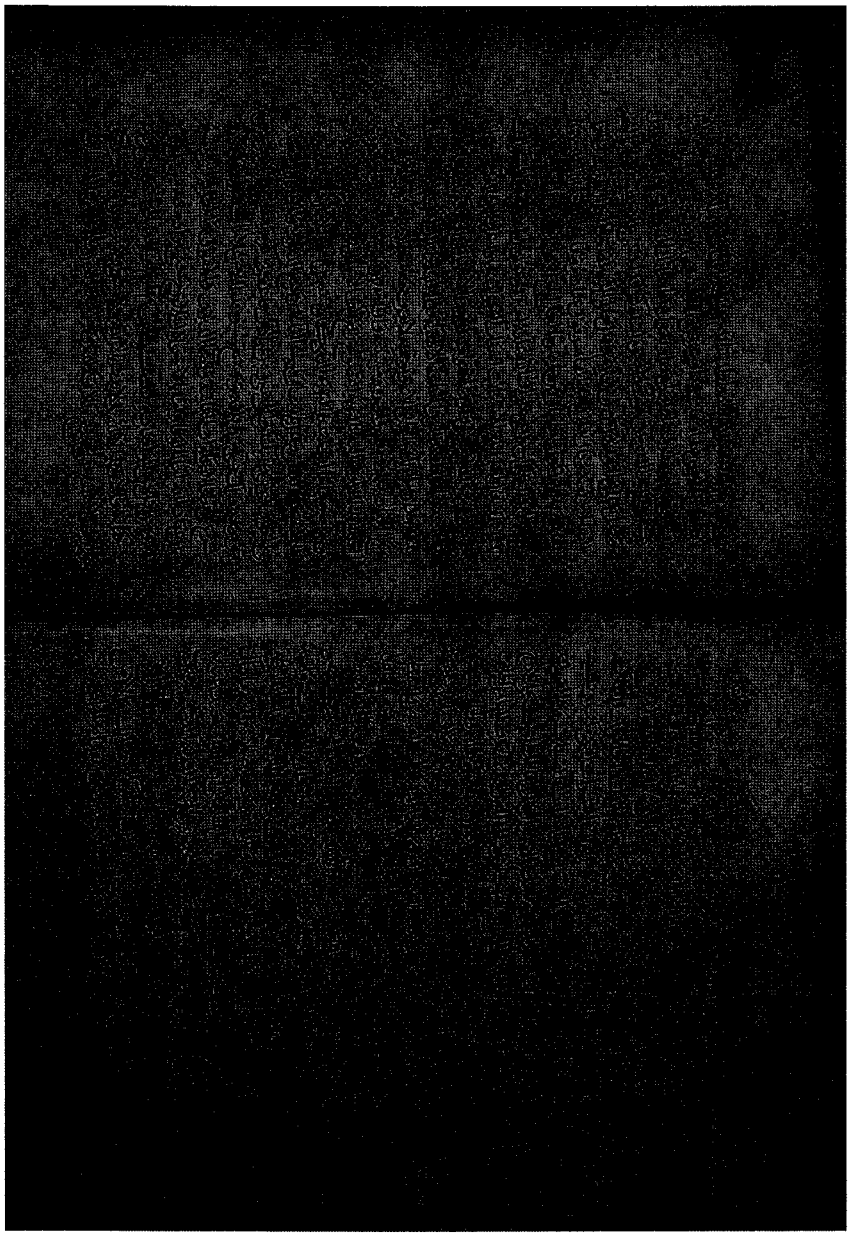

صُورة فاتحة الرِّسالة الثَّانية

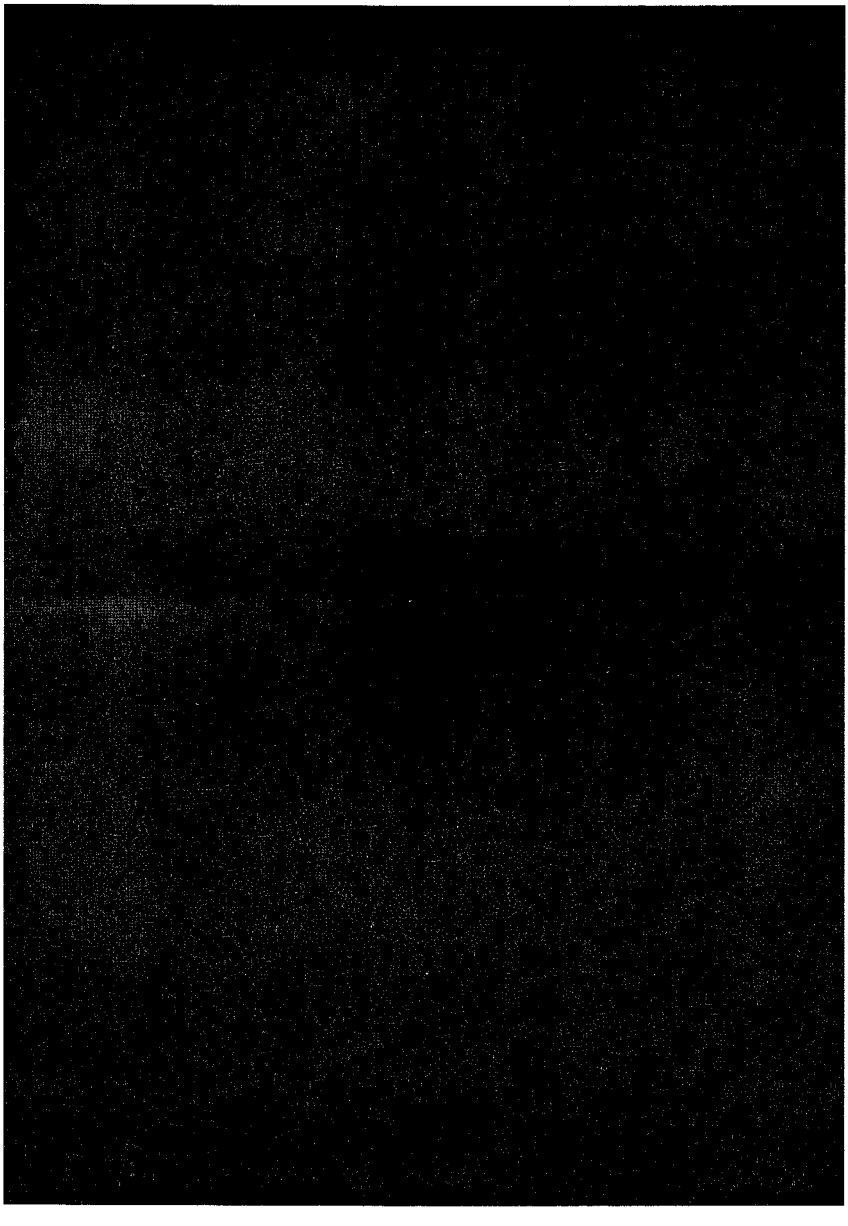

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

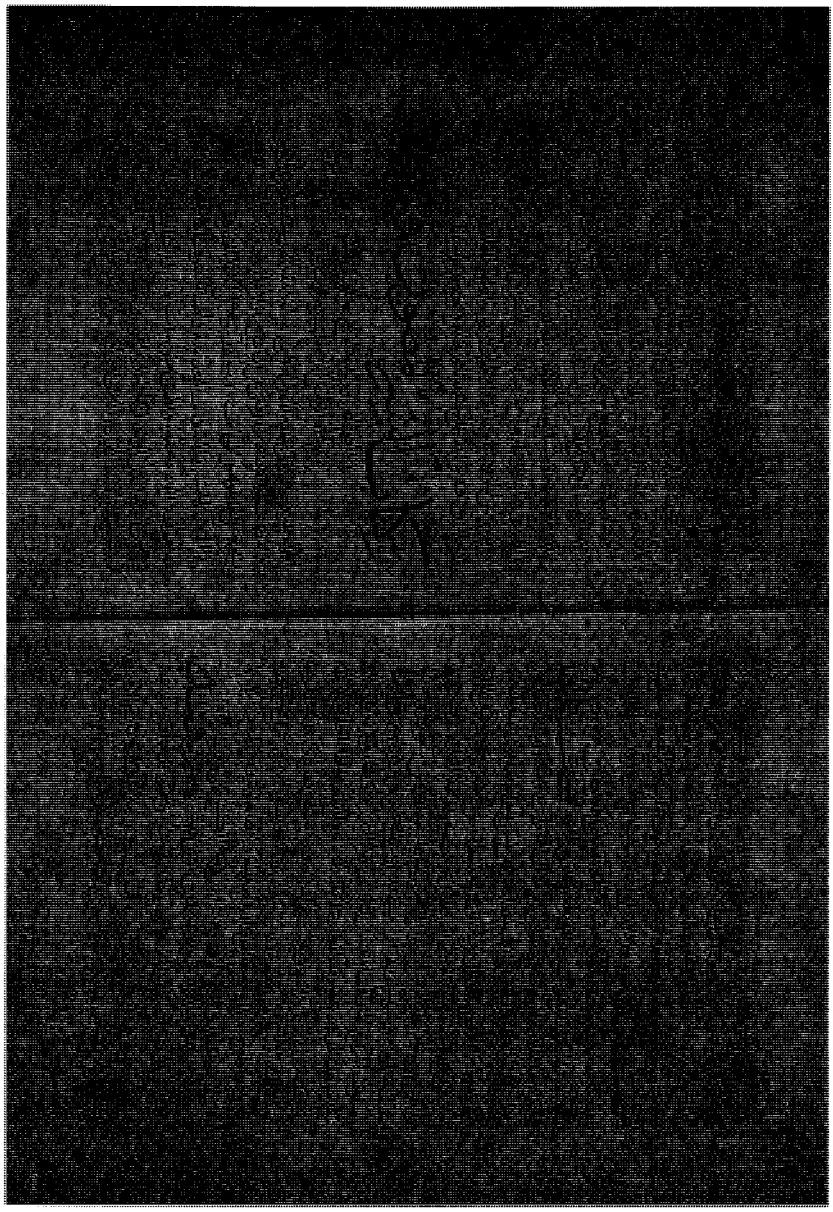

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٥)

مِفْتَاحُ المَعْرِفَةِ وَالعِبَادَةِ لِأَهْلِ الطَّلَبِ وَالإِرَادَةِ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح من قُلوب مُريديه مغالق أقفالها، وحدا[1] بها إلى حضرات قُدسه من علائقها وأغلالها، وجمع في الملأ الأعلى بين أرواحها وأرواح أشكالها، وقدَّس عزائمها عن الشَّوائب القادحة وزكَّى بالقبول جميع أعمالها، وخَلَع عليها هُنالك من خِلَع الأسماء العليَّة والصِّفات المُقدَّسة الجلاليَّة حُللاً بهيَّة فهُم يرفلون في أذيالها، أُولئك قومٌ اختصَّهم الله برحمته وسقاهم بكأس محبَّته من أنهار الاجتباء وعُيون الاصطناع رائق الأشربة وعذب زُلالها.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد بالوحدانيَّة لنفسه وأولوا العلم من خلقه.

ونشهد أنَّ مُحمَّداً ﷺ عبده ورسوله، أرسله لهذه الأُمَّة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً، صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة تكون لصاحبها يوم العرض والنُّشُور بُرهاناً ونُوراً.

وبعدُ:

فإنَّ المُوجب لتعليق هذه الكلمات: هُو ما أودع الله تعالى في قلبي

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (حَدَ).

من المودَّة والرَّحمة والشَّفقة لإخوان التَّجريد ـ أهل التَّخلِّي والانفراد لطلب التَّوحيد ـ، الذين قطعوا العلائق؛ وانفردُوا عن الخلائق؛ وطلبوا الحقائق: بالجُهد الجهيد.

هجروا الأوطان؛ وفارقوا الإخوان، تجرَّعوا مرارات الفاقات؛ وكابدوا مضض[1] التَّقطُّع في طلب الله سُبحانه بالمُجاهدات والرِّياضات، واستبدلوا من العزِّ ذُلاً؛ ومن الغنى فقراً، دَرَسُوا أنسابهم[2] في الله وطَمَسُوا فيه أحسابهم، وفارقوا في حُبِّه أترابهم[3]، بقُلُوبٍ لها بنار الوجد زفيرٌ، وأكبادٍ بها لفحات الشَّوق كحرِّ الهجير، تُحرِّكُهم هُبوب الرِّياح في الأصائل[4]، ينبعثون إذا أظلم عليهم الدَّياجي[5] بالأحزان والبلابل[6]، يقول قائلهم[7]:

أَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ إِلَيْكَ صَبَابَتِي ... وَلا قَضَيْتُ مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ أَوْطَارِي

وقال[8]:

قومٌ هُمومهم بالله قد عَلِقَت ... فما لهم همَّةٌ تسمو إلى أحدِ

---

(١) أي: حُرقة.

(٢) أي: مَحَوْها وأذهبوا أثرها.

(٣) أي: أمثالهم المُتساوين في السِّنِّ.

(٤) أي: وقت العَشِيَّات.

(٥) أي: اللَّيالي الشَّديدة السَّواد.

(٦) أي: شدَّة الهُموم وكثرة الوساوس.

(٧) هُو أبو الفيض ذُوالنُّون بن إبراهيم المصريُّ الأخميميُّ، كما في: طبقات الصُّوفيَّة للسُّلميِّ (١/ ٢١)، طبقات الأولياء لابن المُلقِّن (١/ ٢٢٣).

(٨) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: (ص٧٧)].

فمطلب القوم مولاهم وسيِّدهم يا حُسن مطلبهم للواحد الصَّمدِ
ما إن تنازعهم دُنيا ولا شرفٌ من المطاعم واللَّذَّات والولدِ

بلبلت قُلوبَهم بلابلُ الأحزان، وطرقها طارق الفقد والأشجان: أَنْ هبَّت من الغَوْر[1] نسمةٌ تمرُّ على أسرارهم من شَدْي[2] الحُبِّ، لسان حالهم فيما يجدون؛ وعبادتهم عمَّا يستجنُّ في سرِّهم المكنون[3]:

إذا غبت عن عيني تملا بك الفكر وإن لم يزرني الطَّيف طاف بك السِّرُّ
وكُلِّي لسانٌ عن هواك مُخبرٌ وكُلِّي قلبٌ أنت في طيِّه نشرٌ

برقت على قُلوبهم بوارق المطلوب، وتدلَّت عليها لوامع من سرِّ الغُيُوب، فأصبحوا بها هائمين، وفي ابتداء الطَّلب تائهين.

والله لو حلف العُشَّاق أنَّهم سَكْرَى[4] من الوَجْد يوم البتِّ ما حنثوا، ومن العجب العجيب أنَّ أحداً منهم لا يدري ما به وما السَّبب لهيمانه؟ وما الوجه الذي إذا أمَّه وتوجَّه إليه ظفر بمرامه؟

---

(١) أي: العُمق.
(٢) أي: ترنُّم وتغنِّي.
(٣) ذكرهما تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: (ص٧٨)].
(٤) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)]: (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ =

فمنهم من تقطعه السِّياحات؛ وتنزل به في أسفاره نوازل الفاقات، ومنهم من يُعانق الجُوع والضُّرَّ والزُّهد والتَّقشُّف والفقر، غُرباء بين الخلق، يظنُّ النَّاس أنَّ بهم جُنوناً وليسوا بمجانين، غير أنَّ الطَّلب استولى على عُقولهم فهيَّمها وبلبل أسرارها وأزعجها، وهُم مع ذلك يشتاقون إلى لقاء دليلٍ ناصحٍ يدلُّهم على نهج السَّبيل، عساهم يظفرون بما عليه يهيمون، وإيَّاه يُؤمِّلون.

فمن أراد الله به خيراً ألقاه على دليلٍ ناصحٍ؛ مُتَّبعٍ لآثار الرَّسول ﷺ على المنهج الواضح، يعرف أمراضهم وعللهم وترحهم ومضضهم، فيحضنهم كما تحضن الطَّير ولدها، ويُرضعهم من لبان المعرفة ما يُبرِّد به من قُلُوبهم لهبها، ويسدُّ بأقوات المعارف فاقاتهم، ويروي بمياه الوُصول ظمأ أكبادهم، فهُم جياعٌ بغير المعرفة لا يشبعون، عطاشٌ بغير مياه الوُصول لا يروون، أذلاء بغير مقاعد الصِّدق لا يعتزُّون، مفاليس بغير كُنوز التَّقريب لا يستغنون، هذا شأنهم وهُم الغُرباء، وطُوبى للغُرباء.

= [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا، وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

ومن أراد الله امتحانه منهم حجبه عن الدَّليل وطوَّل عليه الطَّريق، حكمة بالغة منه في حقِّه، يمُحِّص بذلك أدناسهم، ويمحو به بقاياهم وأدرانهم.

وفي هذه الأزمنة في رأس السَّبعمائة من الهجرة النَّبويَّة: والزَّمان الذي عزَّ فيه الأدلاء النَّاصحون؛ وكثرت فيه الأكاذيب والمدَّعون، واستعلن مذهب الوَحدة والاتِّحاد[1]؛ بدعواهم أنَّهم سُبل الهُدى والرَّشاد، والصَّادقون يلتزمون الخلوة والأذكار؛ والتَّقلُّل والانتظار.

فمنهم من ينتهي في سُلوكه إلى مُجرَّد فنائه في الذِّكر؛ وهُمود خواطره في السِّرِّ، بلا فُرقانٍ يلوح ببينةٍ[2] يتبعها شاهدٌ من شواهد الفُتوح.

فتراه جامد الظَّاهر، غايته فناء الخواطر، ورُبَّما فرحت نفسه بواقعةٍ وجَدَها؛ أو رُؤيا صالحةٍ قنع بها وضبطها.

وفي النَّاقدين من أهل زماننا من يَرِدُ عليه حالٌ يصطلمه[3]، تعجز عبارته عن تميُّزه، وتكِلُّ بصيرته عن تحديده[4] وتقديره، لا يعرف العبادة ولا المعبود؛ إلا أنَّه مُستغرقٌ في مُجمل الشُّهود، ولا شعور له بالصِّفات التي على صاحبها بالمعرفة الصَّحيحة تعود.

---

(١) أي: مذهب الملاحدة القائلين بوحدة الوُجود واتِّحاد الخالق بالمخلوق؛ الذي يُضاهون به قول النَّصارى، تعالى الله عما يقول الظَّالمون عُلُوًّا كبيراً.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (بينه).

(٣) من اصطلاح المُتأخِّرين، ويقصدون به: أن يرتفع إحساس المُصطلم، فيستغرق في مشهوده؛ ويفنى في موجوده.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (تحديره).

فتراه أجنبيًّا عن السُّنَّة والقُرآن، فهُو عنهما مُعرضٌ حيران، يتغيَّر ذوقه عند القراءة، ويهرب من مجالس الحديث والإفادة، كأنَّه في طريقٍ مغايرةٍ لطريق الدِّين، كأنَّه ليس من جُملة المُسلمين.

وصاحب الذَّوق الصَّحيح إذا سمع القُرآن طرب إليه، واتَّصل القُرآن بذوقه اتِّصال الصِّفة بالموصوف، والكلام بالمُتكلِّم المعروف، ولذلك إذا سمع الحديثَ يُجيب قلبُه لدواعي: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1].

ويظهر بهذا أنَّ الأذواق المُجملة غير المُفصَّلة ـ وهُو التَّألُّه البسيط ـ: يشترك فيه مُتعبِّدو[2] أهل جميع الملل من اليهود والنَّصارى والصَّابئين، إذ القدر المُشترك بينهم مُطلق التَّألُّه، وهذا حالٌ لا يُغني شيئاً؛ حتَّى يتفصَّل على التَّفاصيل الإسلاميَّة، فيَعْرِف اللهَ تعالى من التَّفاصيل التي تعرَّف إلينا بها من نُعوته التَّامَّات؛ وصفاته الكاملات.

وفيهم من يجعل القُرآن والسُّنَّة علماً ظاهراً، والسُّلوك إلى الله تعالى من أحوال السَّرائر.

ومنهم من يُسكره لائحةٌ من التَّوحيد؛ فيغرق في بحر القدر والتَّفريد[3]، فيغيب بفعل الخالق عن فعل المخلوق، ويسكر بعلم كلمات

---

(١) سُورة الحشر: الآية ٧.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مُتعبِّدوا).

(٣) التَّفريد: هُو إفراد المربوبِ ربَّه بالإيثار، فيُخلِّص العابد العبادة من شوائب حُظوظه، ويُفرد القصد والمحبَّة لمعبوده، وصدق التَّفريد: هُو أن يبذل المخلوق كُلَّه لخالقه وحده، ثُمَّ يحتقر ما بذل في جنب ما يستحقُّه، =

التّكوين عن علم كلمات التّكليف، فيبقى غائباً عن الأوامر والنّواهي، يتطلّع إلى صرف القدر المحض من جميع النّواحي، وأنّى تروي هذه الأشياء غليلاً؟! أو تشفي بالمحبّة الصّادقة عليلاً؟!

فالصّادق في ابتدائه في أوان غلبات وجده كالعطشان، كُلّما رأى سراباً مال إليه، وحام نحوه وعليه.

فإن وقع في كِفّة هؤلاء الأقسام المذكورين طالبٌ صحيح الطّلب ـ بحيث يُلقوه في لفيفهم؛ ويحشروه في مضيفهم ـ؛ وكان غُرًّا جاهلاً بمتاهات الطّريق قد يسلك معهم بُرهة من الزّمان حتّى يصل إلى غاية أمدهم؛ أو مُنتهى حدِّهم ومددهم: فيظهر حينئذٍ أنّه ليس على تحقيقٍ؛ وأنّه تائهٌ عن الطّريق، فيتعب بهم دهراً طويلاً؛ ويشقى بسببهم شقاء بعيداً، خُصوصاً إذا أذابوا مُهجته بالرِّياضات، وطرحوه في مشابك التّجوع والفاقات، فتضعف بذلك قُواه البدنيّة، وتتغيّر لطيفته الذِّهنيّة، فتروح حدّته ونشاطه معهم، ويضيع عُنفوان شبيبته في طريق انحرافهم، حتّى يصل إلى غاياتهم؛ فيرى ما هُم فيه سراباً ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[1].

وقليلٌ من السّالكين يقف على عورهم، بل الغالب منهم ينقطعون معهم حيث انقطعوا، ويقفون في متاهاتهم مُتحيِّرين حيث وقفوا، ولا يقف على عورهم عند انتهاء سُلوكه معهم إلا الصّادقون؛ لأنّ الصّادق لاحت له لوائح صادقةٌ؛ ولوامع صحيحةٌ رائقةٌ.

= ثُمّ لا ينظر إلى بَذْلِه. مُلخّصٌ من كلام ابن قيِّم الجوزيّة في [مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين: ٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٨].

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٩.

والبارقة وإن كانت شُعلة من وقودٍ؛ وقبساً لطيفاً من الأمر الكُليِّ الموجود: فإنَّها دالةٌ على ما وراءها من الكمالات، وهي أنموذجٌ صغيرٌ من ذلك الأمر الكبير.

فإذا أدَّاه السُّلوك السَّقيم؛ والطَّريق الذي هُو ليس بمُستقيم: إلى غايته ومُنتهى أمده؛ عرف بما عنده من البوارق الصَّحيحة أنَّه على غير طريقٍ، وأنَّ بُلوغه ليس ببُلوغ أهل التَّحقيق.

ثُمَّ غالب المُصنِّفين لكُتب الرَّقائق: تجدهم يصفون الطَّريق من الابتداء إلى الانتهاء؛ ومن التَّوبة إلى الفناء والبقاء، ولا يُبيِّنون الأمر الذي به يتمُّ السَّير والسُّلوك، ولا يُنبِّهون على الأمر ـ الذي تتدرَّج هذه المقامات فيه تدريجاً ـ تنبيهاً تمتحي معه الشُّكوك.

ففيهم من أشار إلى مُجرَّد الذِّكر البسيط أو المُركَّب مع الخلوة والتَّقلُّل، وذلك يُعطي حالاً مُجملاً لا تمييز شرعيَّ فيه، فيبقى بينه وبين ذائقي أهل الملل قدراً مُشتركاً، غير أنَّه يُصدِّق بصاحب الشَّريعة وهُم به مُكذِّبون، والقدر الجامع بينهم مُطلق التَّألُّه كما ذُكر أولاً.

ومنهم من أشار إلى العبادة والتِّلاوة بالتَّدبُّر، وإنَّما ينفذ في التَّلاوة حقيقة النُّفوذ المُوصل إلى المطلوب: من عرف المُقدِّمات ـ التي هي بمثابة الأساس للبُنيان[1] ـ من معرفة الأيَّام النَّبويَّة؛ والسِّير الصَّحابيَّة، وكيف كان ابتداء الإسلام وطُلوع شمسه وبُزوغ قمره؟ وكيف أينع غُصن الإيمان وأينق؛ وسطع نُوره وأشرق؟

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (للتِّبيان).

فمن عرف ذلك وتحقَّق بمعرفة الرَّسول ﷺ وعرف دلائل نُبوَّته وقام بُرهان ذلك في سرِّه حتَّى صار عِلْمه بذلك ضروريًّا؛ ثُمَّ عرف نُبوَّة الأنبياء من قبله بوُقوفه على قصصهم المُطابقة لما نطق به الكتاب العزيز والسُّنَّة المأثورة وذاق طعم الإيمان بصدقهم؛ ثُمَّ وجد في ذوقه ووجده أنَّ الذي جاء به هذا النَّبيُّ الخاتم للنُّبوَّة وما جاءت به الرُّسل والأنبياء من قبله هُو من عينٍ واحدةٍ ونُورهم جميعاً من مشكاة الرُّبوبيَّة ـ فدينهم واحدٌ وشرائعهم مُختلفةٌ؛ والرَّبُّ الذي يدعون إليه إلهٌ واحدٌ ـ؛ ثُمَّ وجد نَفَس الرَّحمن[1] وذوق الحقِّ ظاهراً[2] في جميع مللهم وشرائعهم بذوقه الصَّحيح وكشفه البيِّن المُنير: انتفع حينئذٍ بالتِّلاوة حقيقة الانتفاع، وصارت طريقاً للطَّالب يُوقعه على مطلوبه، وسبيلاً يُوصل المُحبَّ إلى معرفة محبوبه، ومع ذلك لا بُدَّ من شيخٍ يُريك شُخُوصها؛ أو صاحبٍ ذائقٍ يُنبِّهك على رُموزها.

وفي الجُملة؛ فالكتاب لا يستغني عن السُّنَّة في البيان، والسُّنَّة لا تستغني عن الكتاب، كلاهُما من الله تعالى، وكُلٌّ منهما يُبيِّن الآخر ويُوضِّحه ويدلُّ على حقائقه.

فلمَّا وجدت الطَّالبين في زماني على هذا المنهج سائرين؛ قد قطعتهم الإرادات؛ وجَحَفَت بهم[3] الانحرافات: استخرتُ الله تعالى

---

(١) أي: تنفيسه وتفريجه، كما قال رسول الله ﷺ: (**وهو مُوَلٍّ ظهره إلى اليمن: إنِّي أجد نَفَس الرَّحمن من ههنا**) أخرجه الطَّبرانيُّ في مُعجمه الكبير [الحديث رقم (٦٣٥٨)، (٧/ ٥٢)].

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ظاهر).

(٣) أي: جَرَفَتْهم بشدَّة.

في تعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون للطَّالب الصَّادق أُنموذجاً يستدلُّ بها على ما وراءها من حقائق المطالب العالية، وتُرشده إلى سبيل الصَّادقين من أُمَّة هذا النَّبيِّ الكريم أهل المشاهد الكاملة غير المغضوب عليهم ولا الضَّالِّين، فتحها الله تعالى عليَّ علماً قطعت بصحَّته، وأرجو من كرم الله تعالى أن يُحقِّقها لي حالاً أتَّصف بها بين أهل ولايته، فالنَّاطقون عن علمٍ لهم مرتبة الإخبار من علم اليقين، والواجدون لهم مرتبة التَّحقيق من عين اليقين، ويجب البيان كيلا يلتبس المُتكلِّم بالعلم: بالمُتكلِّم بالحال، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

❑❑❑

الفصل الأوَّل:

في المبادئ

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً: أيقظه من سِنَة الغفلة للتَّخلُّص من مُوبقات الآثام والورَطة.

فأوَّل ذلك: عند ظُهور الإنابة إلى الله تَرِد على العبد جذباتٌ تجذب قلبه وهُو في غمار الغفلة، تتلاطم عليه فيه أمواج الطَّبيعة والهوى، ويستبين له الرُّشد والهُدى، على قدر استمرار تلك الجذبات التي تجذب قلبه من عوالمه الأرضيَّة إلى مقرِّ رُوحه، فيُشرق له في ذلك الحال بنُور عقله ضياء الطَّريق، ثُمَّ يعود عليه عوالمه الأرضيَّة، فيبقى مُتحيِّراً في ظُلماتها.

فمنهم من يتعاطى في تلك الظُّلمة ما يتقاضاه الطَّبع والهوى؛ إلا أن يعصمه الله تعالى، فلا يزال كذلك صاعداً مرَّة إلى أوجه؛ وتارة أُخرى إلى حضيضه، فيكون في أوَّل الأمر أوقات صُعوده نادراً، ثُمَّ تتوالى عليه الجذبات؛ إلى أن يبقى الصُّعود والنُّزول متساويَيْن[1]، ثُمَّ تغلب أوقات الصُّعود على أوقات النُّزول، ثُمَّ تندر[2] أوقات النُّزول كما كانت أولاً أوقات الصُّعود نادرة.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مُتساويان).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (تندار).

فهُو بين ظُهور القلب والرُّوح: هُما أوجاه؛ الذي تُصعده[1] الجذبة إلى مقرِّهما العُلويِّ، والطَّبع يحطُّه عن أوجه إلى حضيضه الذي هُو مركز النَّفس والشَّهوات والحُظوظ الدُّنيويَّة[2].

فصاحب القلب الذي أغلب أوقاته يظهر عليه حُكم القلب إذا سقط: وقع على أرض طبيعته، وصاحب الرُّوح الذي أغلب أوقاته يظهر عليه أحكام الرُّوح إذا سقط: وقع على القلب[3]، فيكون محفوظاً بنُور قلبه.

وقد يسقط في بعض الأحيان على طبعه؛ لكن يكون ذلك نادراً، ومن وقع على طبعه: فحكمه ضبط نفسه عن أن ينصرف بحُكم نفسه وطبعه، إذ لا يبقى معه نُورٌ يحرسه ويتغذَّى به.

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يصعده).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (الدُّنياويَّة).

(٣) وقع لَحَقٌ في النُّسخة الخطيَّة: بين قوله: (فصاحب القلب الذي أغلب أوقاته يظهر عليه حُكم القلب)؛ وقوله: (سقط: وقع على القلب فيكون محفوظاً بنُور قلبه).

الفصل الثَّاني:

في الأُمور التي يعتني بها صاحب هذا الحال

لا شكَّ أنَّ من هذا شأنه يكون غالباً تارة؛ ومغلوباً أُخرى، تارة يقهر جُندُ القلب والرُّوح؛ فتكون كلمة الله العليا على باطن الشَّخص وظاهره، وتارة يغلب جُندُ النَّفس والهوى والشَّيطان؛ فتكون الشَّهوات والإرادات النَّفسانيَّة حاكمة على الشَّخص غالبة عليه، فهُو في كُلِّ وقتٍ في حربٍ وجهادٍ، يَرِد عليه في كُلِّ يوم من العوارض المحمودة والمذمومة من ظاهره وباطنه من الخلائق أُمورٌ مُتعارضةٌ مُتقابلةٌ، ومثل هذا لا بُدَّ أن يُبتلى بقواطع وموانع ليُمتحن صَبره فيها.

وقد جَعَل في الكون جُنوداً تتقوَّى بها جُنودُ القلب والرُّوح؛ وجُنوداً تمدح الطَّبع والهوى والشَّيطان من الجنِّ والإنس[1]، فالعُلماء والصَّالحون والأولياء والمُقرَّبون والعبادات والقُرُبات والدُّعاء والالتجاء: جُنودٌ تمدح القلب والرُّوح، والبطَّالون والغافلون وتعاطي الشَّهوة والغفلة عن الله تعالى: يتركَّب منها جُنودٌ يتقوَّى بها جُنود الطَّبع والهوى.

ولا بُدَّ أن تعرض له فتنٌ كقطع اللَّيل المُظلم، وتدعوه الشَّياطين إلى طُرُق الضَّلالات وسبيل المتاهات، فليستعن بالله ويُكثر الدُّعاء

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في جُنود القلب والرُّوح وجُنود النَّفس).

والتَّضرُّع والابتهال في طلب النُّصرة منه، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[1]. وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾[2].

ثُمَّ أنفع ما له: الاشتغال بموادَّ تُقوِّي جُنود قلبه وتُسهِّل له سبيل رُشده لتغلب جُنودُ الرَّحمن جُندَ الشَّيطان، وتصير كلمة الله هي العُليا، وتُفتح عكَّا النَّفس؛ وطرابلس الهوى، وتُكسر الصُّلبان؛ ويُوحَّد الرَّحمن، وتتدلَّى على القلب أسباب الهُدى؛ وتُفتح مغالق المطالب التي إليها المُنتهى، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[3].

وأهمُّ ما له بعد القيام بالأوامر واجتناب النَّواهي: رعاية الجوارح عن المُحرَّمات والمكروهات، والتَّخلُّص من قضاء الصَّلوات الفائتات، والحُقوق الواجبات فيما بينه وبين الله تعالى؛ وبين الخلق، حتَّى لا يبقى قلبه مُظلماً[4].

ولُزوم المُحاسبة: يُحاسب النَّفس على كُلِّ قولٍ يقوله أو عملٍ يعمله، فلا يعمل شيئاً إلا لله عزَّ وجلَّ، مثلاً: لا يتكلّم إلا لله؛ ولا يتحرَّك إلا لله، يُقدِّم النِّيَّة الصَّالحة على كُلِّ عملٍ من أعماله، وأيُّ حركةٍ أو عملٍ خلت من نيَّةٍ صالحةٍ: استغفر الله منها.

ولُزوم المُراقبة على الهُموم والإرادات، فلا يهمُّ إلا بخيرٍ، ولا ينوي إلا خيراً، فإنَّ الهُموم مُقدِّمات الأعمال، فمتى صلحت

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٩.

(٢) سُورة الحجِّ: الآية ٧٨.

(٣) سُورة النَّجم: الآية ٤٢.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (مُظلمٌ).

الهُموم: صلحت الأعمال، ومتى فسدت: فسدت الأعمال، ويُراقب نظر الله تعالى إلى قلبه، ويستشعر علمه به وقيامه عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2].

فيُراقب علم الله تعالى في سُويداء قلبه فيتَّقيه ويخشاه في ضميره، فهذا كُلُّه مُهمٌّ وقتُه وواجبٌ حالُه؛ لا غناء له عنه البتة، ولا يستقيم إلا به ولا ينفذ إلا به، فإنَّ باستعمال ذلك: تذوب طبيعة النَّفس؛ ويضعف الشَّيطان وتقوى جُنود القلب والرُّوح بالمحبَّة والعرفان.

فأهمُّ ما له مع ذلك: الاعتناء بعلم الحديث؛ والسِّير النَّبويَّة؛ والأيَّام الصَّحابيَّة، كالسِّيرة لابن إسحاق والواقديِّ وغيرهما، والصِّحاح السِّتَّة[3]، والاعتناء بالمُرور عليها، ويُطالع المسانيد الكبار كُمسند الإمام أحمد بن حنبلٍ وعَبْد[4] بن حُميدٍ وغيرهما، ويُطالع كُتب دلائل النُّبوَّة كدلائل النُّبوة للبيهقيِّ ولأبي نُعيمٍ الأصفهانيِّ والقاضي عياضٍ المغربيِّ وشرف المُصطفى لابن الجوزيِّ وغير ذلك، ومُطالعة قصص الأنبياء كالمُبتدى الذي للكسائيِّ أو غيره.

---

(١) سُورة يُونس: الآية ٦١.

(٢) سُورة المُلك: الآية ١٣.

(٣) وُصفت بالصِّحاح السِّتَّة تغليباً، وهي صحيح البُخاريِّ؛ وصحيح مُسلمٍ؛ وسُنن أبي داود؛ وجامع التِّرمذيِّ؛ وسُنن النَّسائيِّ؛ وسُنن ابن ماجه.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (عبد الله).

فيعرف كيف بُعثت الأنبياء؟ وكيف عالجوا الكُفَّار؟ فيعرف من السِّيرة بعثة النَّبيِّ ﷺ، ويتحقَّق بقلبه أنَّه بُعث كما بُعثوا، وأنَّ الذي جاؤوا به جميعاً من مشكاةٍ واحدةٍ.

وكذلك يعتني بعلم أيَّام الصَّحابة، كالطَّبقات لابن سعدٍ والاستيعاب لابن عبد البرِّ، وعلم أسباب النُّزول، وعلم التَّفسير والتَّأويل للقُرآن بعد معرفة مُحمَّدٍ، وواجبات الوُضوء والصَّلاة وشرائطهما، وعلم واجبات ما يخصُّه من الأُمور التي يُبتلى بها دون أمر العامَّة؛ إلا أن يستعدَّ له ويتَّسع لتحصيله مع حفظ مُهمَّات حاله وواجبات وقته.

ولا بُدَّ من شيخٍ نافذٍ إلى الله؛ يعرف الله تعالى من طريقة الرَّسول ﷺ، يكون علمه خالصاً عن شوب العُلوم الفاسدة المُنحرفة، قد ارتضع من لبان الرَّسول ﷺ وتضلَّع من رضاعه، فيأخذ عنه مقاصد الكتاب والسُّنَّة؛ بلا تأويلٍ ولا تحريفٍ، فإن رُزق مثل هذا الشَّيخ: فهُو من ألطاف الله، وذلك من جُملة التَّوفيق.

❑❑❑

الفصل الثَّالث:

في بيان المطلوب حقيقة هُو في الكتاب والسُّنَّة دُون غيرهما من الأشياء والطُّرق

إعلم أنَّ الله سُبحانه وتعالى أكمل هذا الدِّين ولم يجعله مُعْوِزاً[1] فيُتمَّم من غيره كما يعمله أهل هذا الزَّمان، يجعلون الكتاب والسُّنَّة علماً ظاهراً يستعملونه في ظواهر العبادات والمُعاملات والعادات.

فإذا طلبوا معرفة الله والنُّفوذ إليه والوُصول إلى الحقائق والأسرار الإلهيَّة: صرفوا وُجُوههم عن الكتاب والسُّنَّة، وطلبوا ذلك من عُلوم الصُّوفيَّة والفُقراء؛ ومن الرِّياضة والتَّجوُّع والعُزلة والانفراد؛ أو من قطع الأسباب والتَّجرُّد عمَّا لا بُدَّ منه، فيُفتح لهم أمرٌ مُجملٌ لا تفصيل فيه ـ كما ذُكر أولاً ـ.

فمن جعل علم الصُّوفيَّة قِبلة قلبه: أعطته حالاً مُجملاً لا تفصيل فيه، ومن جعلها طريقاً إلى أن يستنبط بها من الكتاب والسُّنَّة الحقائق التي أشارت عُلوم الطَّائفة إليها: فقد وُفِّق وهُدي إلى طريقٍ مُستقيمٍ.

وإنَّما الطَّريقة الكاملة الجامعة المُستقيمة التي لا زيغ فيها ولا انحراف: أن تطلب معرفة الله من حيث تعرَّف إلينا من أسمائه العليَّة؛ وصفاته الجلاليَّة والجماليَّة؛ التي نطق الكتاب العزيز بها، ونصَّ

---

(١) أي: مُحتاجاً إلى شيءٍ.

الرَّسول ﷺ عليها: من أخبار الصِّفات وآياتها التي يدلُّ كُلُّ خبرٍ منها على سرٍّ عظيمٍ من أسرار المعرفة؛ وشأنٍ كبيرٍ من شُؤون العظمة، يُفتح به على الطَّالبين أبوابُ المعارف؛ وتُحفُ اللَّطائف، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله.

والسِّرُّ في إظهارها لنا وخطابنا بها: هُو أنْ نعرف الموصوف بها، فنعبده ونتوكَّل عليه؛ ونتألَّهه ونشتاق إليه، ونراقبه ونُعظِّم حُرماته، فيكون لقُلوبنا بالمرصاد.

فبعض النَّاس يتَّخذ آيات الصِّفات وأخبارها من قِبل الحُروف والمُتشابهة[1]؛ الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وحقيقةً: لا يعلم تأويل آيات الصِّفات وأخبارها إلا الله، لكن ما الحكمة في خطابنا بها وإظهارها لنا؟ فما هُو إلا لنذوق منها أذواق المعارف؛ ونُحبُّ الموصوف بها صاحب المكرمات واللَّطائف، وننفي عنها التَّمثيل والتَّكييف؛ والتَّأويل والتَّحريف.

فمن المُحال أن يُبيِّن الله تعالى في كتابه العزيز وفي سُنَّة رسوله ﷺ كُلَّ شيءٍ ـ كما ورد: (علَّمنا رسول الله ﷺ كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِراءة)[2] ـ ويترك شُؤون المعرفة وطريق الوُصول إلى الله

---

(١) أي: الحُروف المُقطَّعة والآيات المُتشابهة.

(٢) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الطَّهارة/ باب الاستطابة ـ الحديث رقم (٢٦٢) ـ ١/ ٢٢٣] عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه قال: (**قيل له: قد علَّمكم نبيُّكم ﷺ كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِراءة. فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ أو بولٍ، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقلَّ من ثلاثة أحجارٍ، أو أن نستنجي برجيعٍ أو بعظمٍ**).

تعالى مُبهمة؛ فنفتقر إلى المعرفة بها إلى علمٍ آخر غير الكتاب والسُّنَّة! بل ذلك في الكتاب والسُّنَّة، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله.

ثُمَّ اعلم[1] أنَّ الله تعالى تعرَّف إلينا وأعلمنا بأنَّه فوق كُلِّ شيءٍ عرشُه، وفوق سبع سماواته، في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2]. وبقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[3]. وبقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[4]. وبقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[5]. وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[6]. وبقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[7]. وبقوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[8]. وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[9].

وقوله حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾[10]. وهذا يدلُّ على أنَّ مُوسى عليه السَّلام أخبره بأنَّ إلهه فوق السَّماوات، ولأجل ذلك قال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في معرفة الله تعالى كما ينبغي).
(٢) سُورة طه: الآية ٥.
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.
(٤) سُورة فاطر: الآية ١٠.
(٥) سُورة الأعلى: الآية ١.
(٦) سُورة الأنعام: الآيتان ١٨؛ ٦١.
(٧) سُورة المُلك: الآية ١٦.
(٨) سُورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٩) سُورة النِّساء: الآية ١٥٨.
(١٠) سُورة غافر: الآيتان ٣٦ ـ ٣٧.

فمجموع ذلك؛ ومعراج النَّبيِّ ﷺ من سماءٍ إلى سماءٍ إلى أن أوحى إليه ما أوحى: دلائل قطعيَّة؛ وعُلومٌ ضروريَّة بأنَّ ربَّنا سُبحانه فوق عرشه؛ وفوق سبع سماواته؛ وفوق الأشياء كُلِّها، مُتنزِّهٌ عن الدُّخول في خلقه، ووُجوده سُبحانه بائنٌ عن وُجود خلقه، مُنفردٌ بنفسه وبجميع صفاته عن خلقه، وفوقيَّته سُبحانه فوقيَّة مُختصَّة به؛ لا كفوقيَّة الجسم المخلوق على الجسم المخلوق المحصور المحدود ـ تعالى الله عن ذلك ـ، فإنَّ العرش المجيد لا يُقلِّه ولا يُحيط به، وهُو الحاملُ للعرش المُحيطُ به، فعُلوُّه وفوقيَّته واستواؤه مُختصَّةٌ به؛ صفاتٌ تليق به، مُنزَّهٌ عن صفات الحدث، كما أنَّ سمعه العظيم مُنزَّهٌ عن سمع المخلوق، وبصره العظيم مُنزَّهٌ أن يكون كبصر المخلوق، وعلمه الكريم مُنزَّهٌ عن أن يكون كعلم المخلوق. فكذلك عُلوُّه واستواؤه مُنزَّهٌ أن يكون كعُلوِّ المخلوق واستوائه، فافْهَمْ ذلك وأَثْبِتِ الصِّفة ونَزِّهْ الموصوف عن صفات الحدث.

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[1]. أي: مَنْ على السَّماء، كما قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[2]. أي: على الأرض. وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[3]. أي: على جُذوع النَّخل.

فهذه مسألة العرش، فافهمها وحقِّقها: تفز بالكنز الأكبر؛ والسِّر العظيم.

❑❑❑

---

(١) سُورة المُلك: الآية ١٦.

(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٢.

(٣) سُورة طه: الآية ٧١.

الفصل الرَّابع:

في أنَّ مسألة العرش أصلٌ من أُصول السَّالكين لا يستقيم أمرهم إلا بها ولا ينفذون إلى دينهم إلا بمعرفتها وتحقيقها

إعلم وفَّقك الله أنَّ مسألة العرش أصلٌ من أُصول السَّالكين، هي مبدأ المعارف الإلهيَّة والأذواق الوجديَّة، هي نقطة أمرهم ومركز دائرتهم، عليها تنشأ قواعدهم، وأكثر من انحرف عن التَّحقيق: فلجهله بها، فمعظم من لقيتُه من السَّالكين والطَّالبين: وجدتُهم ليس لقُلوبهم قِبلة تتوجَّه إليها[1]، لكونهم لا يُحقِّقون أنَّ ربَّهم فوق كُلِّ شيءٍ؛ بائنٌ من خلقه، فهُم حائرون فيه، فمنهم من يعتقد أنَّه لا داخل العالم ولا خارج العالم؛ ولا فوقه ولا تحته، وفيهم من يقول: إنَّه في كُلِّ مكانٍ، فهؤلاء قطعاً لا تصل قُلوبهم إلى حقيقة الأمر؛ لأنَّ مبدأ الحقائق ووُجودها ـ علماً واعتقاداً ـ في نفس المُريد والسَّالك، ثُمَّ تعود تلك العقائد فتصير مشاهد، فإذا كانت العقائد فاسدة: كانت المشاهد وهميَّة فاسدة.

فأوَّل أُمور الصَّادقين: معرفتهم بأنَّ ربَّهم فوق كُلِّ شيءٍ، فمن عرف منهم ذلك: صار لقلبه قِبلة في توجُّهه ودُعائه، كما أنَّ المُصلِّي قِبلته في صلاته الكعبة، إليها يتوجَّه؛ ونحوها ينحو، فالطَّالب المُريد إذا أيقن بذلك: يصير ما فوق العرش قِبلة قلبه في توجُّهه وإرادته.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (إليه).

ومن ذلك المحلِّ العُلويِّ: تنزل عليه البركات؛ وتُفَتَّح عليه حقائق الفُتوحات بمشيئة الله وإرادته، وهُو سُبحانه وتعالى قريبٌ في عُلوِّه؛ عليٌّ في قُربه، لا يُغيِّر قُربُه ومعيَّتُه: عُلوَّه وفوقيَّتَه، فهُو بذاته وصفاته فوق عرشه بائنٌ من خلقه، وهُو في عُلوِّه مع خلقه بمعيَّةٍ هي صفته، وحيطةٍ هي نعته، لا يُكيَّف ولا يُمثَّل، وهُو بذاته فوق العرش المجيد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد؛ فيما وصف به لنا نفسه، وتعرَّف إلينا بأنَّه فوق عرشه، وتعرَّف إلينا بأسمائه العليَّة؛ وصفاته المُقدَّسة الجلاليَّة، من حياته وعلمه وكلامه وسمعه وبصره وإرادته وقُدرته ومشيئته ووجهه الكريم ذي الجلال والإكرام ويديه المبسوطتيْن[1] وقبضته ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2]، ويمينه في قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[3].

ووصف نفسه بعزَّته وقهره ولُطفه ورضاه ومحبَّته وغضبه ولعنته وسخطه وبطشه وانتقامه ورؤيته لعباده ومعيَّته معهم ومراقبته[4]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[5]. وإتيانه يوم القيامة ومجيئه في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[6]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[7].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (المبسوطتان).
(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٦٧.
(٣) سُورة الزُّمر: الآية ٦٧.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (ومُراقبه).
(٥) سُورة الأحزاب: الآية ٥٢.
(٦) سُورة البقرة: الآية ٢١٠.
(٧) سُورة الفجر: الآية ٢٢.

وغير ذلك من الصِّفات المُقدَّسة الواردة في الكتاب العزيز لمن عرفها وتدبَّرها؛ وعرف الكتاب العزيز وتدبَّره وفهمه وتلاه حقَّ تلاوته.

فمن فُتحت بصيرته ورُزق صفاء الفهم وحُسن الاستماع: يجد الباري تعالى في كتابه العزيز يتعرَّف إلينا بمعاني صفاته، فتراه يُخاطبنا بكلامِ رحيمٍ لطيفٍ بعباده، وتارة يُخاطبنا بكلامِ جبَّارٍ قاهرٍ مُنتقمٍ من مُخالفيه وأعدائه، وتارة يُخاطبنا بكلامِ مُقتدرٍ يُدبِّر الأمر ويفعل ما يشاء، وتارة بكلامٍ عظيمٍ ذي مهابةٍ وعزَّةٍ، كُلُّ ذلك معرفة بمعاني صفاته، ويُقابل كُلَّ صفةٍ من صفاته بمُقتضاها من العُبوديَّة والخُضوع والطَّاعة.

فمثال الأوَّل: قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفاته الرَّحيمة واللُّطف والكرم والجود المُوجب لسعة الرَّجاء.

ومثال الثَّاني: قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾[2].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الجبروت والقهر والانتقام من مُخالفيه وأعدائه.

---

(١) سُورة الزُّمر: الآية ٥٣.

(٢) سُورة الحاقَّة: الآيات ٣٠ ـ ٣٢.

ومثال الثَّالث: قوله[1]: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾[2].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني المُلك والرُّبوبيَّة والاقتدار ومثال ذلك.

وإنَّما نبَّه على جنس هذه المعاني ليستدلَّ بها على ما وراءها، ولذلك نطقت السُّنَّة النَّبويَّة بأخبار الصِّفات التي تُفيد المعرفة بالموصوف، وهي كثيرةٌ أيضاً، وقد صُنِّف فيها كُتبٌ كثيرةٌ، فليطلبها من أراد الوُقوف عليها.

فمن ذلك: ما ورد من نُزوله سُبحانه وتعالى إلى سماء الدُّنيا حين يبقى ثُلث اللَّيل الأخير، فيقول: هل من تائبٍ؟ هل من مُستغفرٍ؟ إلى أن يطلع الفجر[3]، ومن تجلِّيه يوم

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ...﴾ الآية، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾).

(٢) سُورة الرَّعد: الآيتان ١ ـ ٢.

(٣) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب التَّرغيب في الدُّعاء والذِّكر في آخر اللَّيل والإجابة فيه ـ الحديث رقم (٧٥٨) ـ ١/٥٢٣] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ وأبي هُريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **(إنَّ الله يُمهل؛ حتَّى إذا ذهب ثُلث اللَّيل الأوَّل: نزل إلى السَّماء الدُّنيا، فيقول: هل من مُستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتَّى ينفجر الفجر)**.

القيامة ضاحكاً[1]، ومن فرحه بتوبة عبده[2]، ومن تعجُّبه[3]،

---

(١) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها ـ الحديث رقم (١٩١) ـ ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً: (**ثُمَّ يأتينا ربُّنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربَّنا. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: حتَّى ننظر إليك. فيتجلَّى لهم يضحك**).

(٢) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الدَّعوات/ باب التَّوبة ـ الحديث رقم (٦٣٠٨) ـ ٤/ ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب التَّوبة/ باب في الحضِّ على التَّوبة والفرح بها ـ الحديث رقم (٢٧٤٤) ـ ٤/ ٢١٠٣] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده المُؤمن من رجلٍ في أرضٍ دويَّةٍ مُهلكةٍ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتَّى أدركه العطش، ثُمَّ قال: أرجع إلى مكاني الذي كُنت فيه فأنام حتَّى أموت. فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته؛ وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحاً بتوبة العبد المُؤمن من هذا براحلته وزاده**).

(٣) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّفسير/ باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ـ الحديث رقم (٤٨٨٩) ـ ٣/ ١٥٥٦]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الأشربة/ باب إكرام الضَّيف وفضل إيثاره ـ الحديث رقم (٢٠٥٤) ـ ٣/ ١٦٢٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: (**جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنِّي مجهودٌ. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحقِّ؛ ما عندي إلا ماءٌ. ثُمَّ أرسل إلى أُخرى، فقالت مثل ذلك، حتَّى قُلن كُلُّهنَّ مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحقِّ؛ ما عندي إلا ماءٌ. فقال: من يُضيِّف هذا اللَّيلة رحمه الله. فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء. قالت: لا؛ إلا قُوت صبياني. قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السِّراج وأريه أنَّا نأكل،** =

ومن رُؤيته يوم القيامة في حديث الرُّؤية[1].

وقد أفرد الدَّارقُطنيُّ رحمه الله كتاباً في حديث الرُّؤية وطُرقه[2]، فإنَّه حديثٌ عظيمٌ من الأحاديث الدَّالَّة على المعرفة وأبواب المحبَّة من تجلِّيه في صفةٍ غير الصِّفة التي عرفوها، ومن كون المُؤمنين يتَّبعُونه حين يتَّبع أهل الطَّواغيت طواغيتهم[3]، ومن القَدَم حين يضعه في النَّار؛

= **فإذا أهوى ليأكل فقُومي إلى السِّراج حتَّى تُطفئيه. قال: فقعدوا وأكل الضَّيف. فلمَّا أصبح غدا على النبيِّ ﷺ فقال: قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما اللَّيلة).**

(١) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّوحيد/ باب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ـ الحديث رقم (٧٤٣٦) ـ ٥/ ٢٣٢٠]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب فضل صلاتي الصُّبح والعصر والمُحافظة عليهما ـ الحديث رقم (٦٣٣) ـ ١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: **(خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: إنَّكم سترون ربَّكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تُضامون في رُؤيته).**

(٢) قال في مُقدِّمته (ص٩١): (هذا كتابٌ حافلٌ جمعت فيه ما ورد من النُّصوص الواردة في كتاب الله تعالى وأحاديث النَّبيِّ ﷺ المُتعلِّقة برُؤية الباري جلَّ وعلا وبعض أُمور الآخرة)، وتبعه ابن النَّحَّاس؛ حيث أفرد كتاباً في رُؤية الله تبارك وتعالى.

(٣) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الأذان/ باب فضل السُّجود ـ الحديث رقم (٨٠٦) ـ ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرُّؤية ـ الحديث رقم (١٨٢) ـ ١/ ١٦٣ ـ ١٦٦] عن أبي هُريرة رضي الله عنه: **(أنَّ ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تُضارون في رُؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تُضارون في الشَّمس ليس دُونها سحابٌ؟ =**

فتقول النَّار: قط قط[1]؛ أو قد قد[2]، ومن ذكر الأصابع الواردة في الصَّحيح حديث الحبر لمَّا قال: إنَّ الله يأخذ السَّموات على أُصبعٍ؛ والأرضين على أُصبعٍ؛ الحديثَ، فضحك رسول الله ﷺ تعجُّباً لما قال الحبر؛ وتصديقاً له[3].

= **قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنَّكم ترونه كذلك، يجمع الله النَّاس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتَّبعه. فيتَّبع من كان يعبد الشَّمس الشمس، ويتَّبع من كان يعبد القمر القمر، ويتَّبع من كان يعبد الطَّواغيت الطَّواغيت، وتبقى هذه الأُمَّة فيها مُنافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صُورةٍ غير صُورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صُورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا. فيتَّبعونه).**

(١) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّفسير/ باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ـ الحديث رقم (٤٨٤٨) ـ ٣/ ١٥٣٩]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها/ باب النَّار يدخلها الجبَّارون والجنَّة يدخلها الضُّعفاء ـ الحديث رقم (٢٨٤٨) ـ ٤/ ٢١٨٧] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **(لا تزال جهنَّم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتَّى يضع ربُّ العزَّة فيها قَدَمه، فينزوي بعضها إلى بعضٍ وتقول: قَطْ قَطْ؛ بعزَّتك وكرمك. ولا يزال في الجنَّة فضلٌ؛ حتَّى يُنشئ الله لها خلقاً فيُسكنهم فضل الجنَّة).**

(٢) قال ابن حجرٍ العسقلانيُّ في [فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ: ٨/ ٤٦١]: (ووقع في حديث أبي سعيدٍ ورواية سُليمان التيميِّ بالدَّال بدل الطَّاء، وهي لغةٌ أيضاً، وكُلُّها بمعنى: يكفي).

(٣) أخرج البُخاريُّ في صحيحه [كتاب التَّفسير/ باب ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ـ الحديث رقم (٤٨١١) ـ ٣/ ١٥١٩]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار/ الحديث رقم (٢٧٨٦) ـ ٤/ ٢١٤٧] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: **(جاء حَبْرٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا مُحمَّد؛ أو يا أبا القاسم؛** =

ومن غير ذلك من الصِّفات الواردة في السُّنَّة الصَّحيحة المأثورة المُنَزَّهة[1] عن التَّشبيه والتَّمثيل؛ المُحقِّقة التي لا تأويل لها إلا حقائقها مع نفي التَّأويل والتَّعطيل.

وكُلُّ صفةٍ من هذه الصِّفات: بابٌ مفتوحٌ إلى طريق المعرفة، وكُوَّةٌ[2] يُشرق منها سرٌّ من أسرار الإلهيَّة؛ وشأنٌ عظيمٌ من شُؤون العظمة، يشهد المُحبُّ العارفُ الذَّائقُ الموصوفَ بها، فتكون الصِّفة الواحدة باباً إلى معرفة الموصوف.

فما ظنُّك بجميع الصِّفات الواردة والأسماء إذا كُوشف العارف بحقائقها ووجد أذواقها؟! فيشهدها كما تليق بالرَّبِّ سُبحانه، عريَّة عن التَّمثيل بشيءٍ من المخلوقات والمُتوهَّمات والمُتخيَّلات.

والعارف الذَّائق ـ لا المحجوب الجامد البارد اليابس؛ لكنْ المحُبُّ الصَّادق والواجد الذَّائق ـ: يذوق بقلبه حقيقة وُجودها، قائمة بالموصوف الكبير المُتعال، لا كيفيَّة لها ولا مِثْل.

= إنَّ الله تعالى يُمسك السَّموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشَّجر على إصبع، والماء والثَّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثُمَّ يهزُّهُنَّ فيقول: أنا الملك؛ أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ تعجُّباً مِمَّا قال الحَبْر تصديقاً له، ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾).

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (المُنَزَّة).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وكونه).

وكُلُّ عاقلٍ لبيبٍ يُفرِّق بين وُجود الشَّيء وحقيقته بالذَّوق؛ بلا كيفٍ ولا إحاطةٍ؛ وبين تكييف الشَّيء والإحاطة به وتخيُّله.

فإن قُلت: فالخيال لا بُدَّ منه؛ لأنَّه لا بُدَّ أن يقوم بقلب العارف شيءٌ.

فيُقال: نعم؛ لكن ليس كمِثْل الذي يقوم بقلبه شيءٌ، ولذلك يذوق العارف حقيقة وُجود الصِّفة عريَّة عن التَّكييف والتَّمثيل، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]. وجاء في الحديث: (**وتعالى جدُّك**)[2].

فهُو سُبحانه وتعالى له المَثَل الأعلى في السَّماوات والأرض وفي قُلوب المُؤمنين، وليس لذلك المَثَل مِثلٌ يُشبَّه به.

وهذا المَثَل يجده العارفون في قُلوبهم؛ هُو بمثابة الاسم والمُسمَّى، فليس الاسم غير المُسمَّى ولا عينه، ومن توهَّم أنَّ الذي

---

(١) سُورة الرُّوم: الآية ٢٧.

(٢) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١١٦٥٧) ـ ١٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٠]؛ وأبو داود في سُننه [كتاب الصَّلاة/ باب من رأى الاستفتاح بـ: سُبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك ـ الحديث رقم (٧٧٥) ـ ص١٢٥]؛ والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب مواقيت الصَّلاة/ باب ما يقول عند افتتاح الصَّلاة ـ الحديث رقم (٢٤٢) ـ ص٧٠]؛ والنَّسائيُّ في سُننه [كتاب الافتتاح/ باب نوع آخر من الذِّكر بين افتتاح الصَّلاة وبين القراءة ـ الحديث رقم (٨٩٩) ـ ص١٤٩]؛ وابن ماجه في سُننه [كتاب إقامة الصَّلوات والسُّنَّة فيها/ باب افتتاح الصَّلاة ـ الحديث رقم (٨٠٤) ـ ص١٥٢] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه: (**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا افتتح الصَّلاة قال: سُبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك**).

يجده في قلبه عين الحقيقة: فقد ادَّعى الحُلول والاتِّحاد؛ تعالى الله أن يحلَّ في شيءٍ أو يحلَّ فيه شيءٌ.

وهذا المَثَل مُطابقٌ للحقيقة بحسب استعداد المحلِّ، فإنَّ مُطابقة المَثَل بحسب محلِّه، فافهم ذلك فإنَّه مُهمٌّ جدًّا إن كُنت تطلب معونة الرَّبِّ والوُصول إليه، فصفات الباري تعالى يذوق العارف حقائقها بلا تكييفٍ ولا إحاطةٍ؛ كما يُؤمن المُؤمن بها بلا تكييفٍ ولا إحاطةٍ.

فإن قيل: كيف يُعرف من ليست له ماهيَّةٌ محدودةٌ؟ وكيف يُحبُّ من ليس له جمالٌ مُمثَّلٌ؟

فالجواب: أنَّ الحقائق إنَّما غابت ماهيَّتها عن القُلوب وتعذَّر تمثيلها وتكييفها: لقدمها وكمالها؛ وحُدوث صاحب القلب ونقصه، فإذا كان الشَّيء المحدود المحصور يُحبُّ ويُعرف بجسده وكيفيَّته: فمن غابت حقيقتُه عن القُلوب وكمالُه فهُو أولى بالمحبَّة من الأشياء المُمثَّلة، ولهذا الكمال جمالٌ يلوح في القُلوب أظهر من الجمال الظَّاهر المحدود الموصوف؛ يجده العارفون، فافهم هذا السِّرَّ؛ عساك أن تذوقه.

فإذا وفَّق الله تعالى العبد للتَّفقُّه في كتابه وسُنَّة نبيِّه ﷺ: يستفيد أولاً معرفة الرَّسول ﷺ، فيُعرف بسيرته وأيَّامه ومُعجزاته وآياته وسُنَّته وآدابه وغزواته وحركاته وسكناته وكراماته؛ كما يعرف فقراءُ زماننا وصُوفيَّتُه: شُيوخَهم بأنسابهم وصفاتهم ووقائعهم وكراماتهم.

واعلم أنَّ معرفة الرَّسول ﷺ هي أوَّل رُتبةٍ من رُتب المعارف، وهي أصل المعرفة وأساسه؛ لأنَّ الله تعالى تعرَّف إلينا بواسطته، وتجلَّى

علينا من جهته، فصارت معرفة الرَّسول هي الأساس؛ عليها تُبنى مباني المعارف، وعلى قدر التَّحقُّق بمعرفة الرَّسول ﷺ: يكون التَّحقُّق بمعرفة المُرسِل.

فإذا أتقن العبد معرفة الرَّسول ترقَّى حينئذٍ إلى معرفة المُرسِل من الرِّسالة وهي القُرآن، فيرقى إلى فهم الكتاب العزيز، ويعرف الرَّبَّ تعالى حينئذٍ من الصِّفات الواردة فيه، فيبقى حينئذٍ يسمع القُرآن كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه من فوق عرشه وهو معه، وتستولي المُراقبة حينئذٍ على قلب العارف؛ والهيبة للرَّبِّ تعالى والشُّعُور بعظمته، فيتحقَّق حينئذٍ بمعرفة الإلهيَّة؛ وهُو معنى الإله الذي تألهه القُلوب وتعبده وتطلبه وتُحبُّه وتُحبُّ قُربه.

فإذا كمَّل هذا المشهد: يُرجى أن يُفتح عليه بمعرفة الرُّبوبيَّة التي مضمونها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]؛ بعد أن يتحقَّق: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

❑❑❑

(١) سُورة الفاتحة: الآية ٥.

الفصل الخامس:

في كيفيّة التّرقّي إلى علم صفة الرُّبوبيّة بعد إحكام صفة الإلهيّة

فإذا يسَّر الله تعالى للسَّالك التَّحقُّق بمشهد الإلهيَّة؛ وقام السَّالك بتحقُّقه[1] واستولى عليه حُكمُه: يُرجى أن يُفتح له علم معرفة الرُّبوبيَّة؛ وهُو الكشف عن سرِّ التَّوحيد والكلمات التَّكوينيَّات، ويظهر له قيام الرَّبِّ تعالى بتدبير خلقه، فلا نفع ولا ضُرَّ؛ ولا حركة ولا سُكون؛ ولا قبض ولا بسط؛ ولا خفض ولا رفع: إلا والله سُبحانه وتعالى فاعله وخالقه وقابضه وباسطه وخافضه ورافعه، له المُلك وله الحمد وهُو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

فحينئذٍ يتحقَّق العبد العُبوديَّة؛ ويخضع لأحكام الرُّبوبيَّة؛ ويستسلم للقدر؛ ويطمئنُّ إلى كفالته سُبحانه؛ ويرضى بتقديره وتدبيره، ويتحقَّق حينئذٍ بإيَّاك نعبد فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2].

وهذا الباب هُو كشف سرِّ الكلمات التَّكوينيَّات؛ وهُو علم صفة الرُّبوبيَّة، والأوَّل هُو علم صفة الإلهيَّة؛ والتَّحقُّق بالقيام بالأمر والنَّهي يكون عن كشف علم الإلهيَّة؛ والتَّحقُّق بالتَّوكُّل والتَّفويض، وحقائق العُبوديَّة يكون بكشف علم الرُّبوبيَّة؛ وهُو علم التَّدبير السَّاري

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تحقُّقه).

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ٥.

في الأكوان من الكلمات التَّكوينيَّات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾. أي: بكلماته التَّكوينيَّات ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾[2]. أي: بالكلمات التَّكليفيَّات.

فإذا وفَّق الله تعالى العبد وحقَّقه بهذا المشهد ـ بحيث لا يحجبه عن المشهد الأوَّل ـ: فهُو الكمال.

فكثيرٌ من المفتوح عليهم ينحجب بأحد المشهديْن عن الآخر، ومن وُفِّق للجمع بينهما بلا ضعفٍ منه؛ بل يكون كمن له عينان ينظر بأحدهما إلى هذا وبالأُخرى إلى هذا؛ فيقوم بحُكم هذا ويستعين بالله بحُكم الآخر: فقد وُفِّق وهُدي إلى صراطٍ مُستقيمٍ.

ففيهم من يكون قويًّا في باب العبادة قائماً بالأوامر الشَّرعيَّة؛ فإذا جاءت الأحكام القدريَّة: ضعف وتزلزل واضطرب ولم يقف على حقيقة التَّوكُّل ولا على حقيقة التَّفويض، بل خاصم وسخط ونازع ولم يرض بقضاء الله ولا بفعله، وهذا عبدٌ شهد الإلهيَّة ولم يشهد الرُّبوبيَّة.

وفيهم من يكون قويًّا في باب الاستعانة والتَّوكُّل والجريان مع القدر؛ ضعيفاً في باب الحلال والحرام والمُحاسبة والمُراقبة والقيام بأحكام الكلمات التَّكوينيَّات: فيقع في المحظُورات والمحذُورات بحُكم طبعه وشهوته، وهذا عبدٌ شهد الرُّبوبيَّة ولم يشهد الإلهيَّة.

---

(١) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.

(٢) سُورة التَّحريم: الآية ١٢.

والطَّبع والشَّهوة لا يُخمد نارَهما إلا القيامُ بالعبادة التَّامَّة مع الاستعانة التَّامَّة، ومن وُفِّق للجمع بينهما: استقام على الجادَّة؛ على صراط ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1]؛ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2]. فحينئذٍ يُرجى أن يُفتح له بالكشف عن صفة المعيَّة.

❑❑❑

(١) سُورة النِّساء: الآية ٦٩.

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ٧.

الفصل السَّادس:

في بيان الكشف عن صفة المعيَّة الخاصَّة

وهي معيَّةٌ خاصَّةٌ، وهي الصِّفة الثَّابتة لله تعالى بأنَّه مع كُلِّ شيءٍ كما يليق به، فيجتمع للعبد الجمع في هذا المشهد بين مشهد الإلهيَّة والرُّبوبيَّة، فيشهد الإله الآمر النَّاهي المُتكلِّم بالقُرآن الباعث للرَّسول ﷺ: هُو الرَّبُّ القادر المُدبِّر لمُلكه؛ وكُلُّ شيءٍ في قبضته وتدبيره، وهُو في عُلوِّه وارتفاعه مع العبد ومع كُلِّ شيءٍ، فيأنس العبد حينئذٍ من بعد وحشته، ويصير له سميرٌ من فيض معرفته؛ حين تحقَّق بصفة معيَّته، فلا يرى بينه وبين ربِّه مسافة تحجبه، ويجده مُحيطاً به قابضاً على ناصيته، ناظراً في سُويداء سرِّه ذوقاً ووجداً؛ لا نظراً وعلماً، هُو معه حيث ما كان؛ فحيث ما تحرَّك أو تصرَّف، باطنه مُمتلئٌ من ذوق صفة معيَّته، فيستحييه العبد ويُراعي اطِّلاعه عليه وعلمه به، فإذا صار إلى هذا المقام: فقد شارف مقام الجمع؛ ويُرجى أن يُفتح له بمشهد الجمع.

❑❑❑

الفصل السَّابع:

في بيان الكشف عن حال الجمع

فإذا جمع الله تعالى للعبد المشاهد الثَّلاثة ـ مشهد الإلهيَّة والرُّبوبيَّة والمعيَّة ـ: يبقى القلب مُستهتراً[1] بذكر الذَّات الجامع لجميع الصِّفات الكماليَّة، وهذا أوَّل الجمع، ثُمَّ يَرِد عليه حال الجمع بمشيئة الله تعالى، فهُو هُجوم اليقين عليه من جميع جهاته في فناء وُجوده، فيفنى حينئذٍ من لم يكن؛ ويبقى من لم يزل، ويضمحلُّ الحدث لظُهور القِدم.

ومن ذاق من ذلك شيئاً: فهُو يعمل على صفاء شُهوده من شَوب وُجوده، فهُو يتوب أبداً من وُجوده المُزاحم لصفاء شُهوده، كما قيل:
وُجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ[2].

---

(١) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [الوابل الصَّيِّب ورافع الكلم الطَّيِّب: (ص١٨٩)]: (وفي بعض ألفاظ الحديث: (**المُستهترون بذكر الله**)، ومعناه: الذين أُولعوا به، يُقال: استهتر فلانٌ بكذا؛ إذا ولع به).
إشارة إلى الحديث الذي أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب الدَّعوات/ باب في العفو والعافية ـ الحديث رقم (٣٥٩٦) ـ (ص٨١٧)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**سبق المُفرِّدون. قالوا: وما المُفرِّدون يا رسول الله؟ قال: المُستهترون في ذكر الله، يضع الذِّكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافاً**).

(٢) ذكر ابن العماد في [شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب: (٢/ ٢٢٩)] عن الجُنيد قوله: (ما انتفعت بشيءٍ انتفاعي بأبياتٍ سمعتها). ثُمَّ ذكر من جُملتها:
(وإن قُلتَ ما أذنبتُ قالت مُجيبة ... وُجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبُ)

والنَّفس في هذا المقام تتلطَّف في الدُّخول عليه بإراداتٍ لطيفةٍ مشوبةٍ بأعمالٍ صالحةٍ ليعود عليه وُجوده، فإنَّ عيشها في بقاء وُجودها؛ وموتها في فناء وُجودها، فلا يزال كذلك حتَّى يستقرَّ له حال الجمع.

وتارة يضعف قلب صاحب الجمع عن مُخالطة الصِّفات المُتقدِّمة لشدَّة ظُهور حُكم الذَّات فلا يتَّسع للصِّفات حتَّى يتقوَّى ويرى الأمر مُطابقاً للاعتقاد، فإنَّ الكشف الصَّحيح ـ هُو ما كان مُطابقاً للاعتقاد ـ: يقتضي أنَّ الرَّبَّ تعالى لم يزل مُتَّصفاً بالصِّفات قديماً وأزلاً؛ ولا يزال كذلك أبداً، فيكمل له حينئذٍ شُهود الجمع مع الصِّفات؛ وهُو المشهد التَّام الكامل، وحال صاحب هذا المقام: التزام العُبوديَّة لله تعالى؛ ورفض الاستبداد بقولٍ أو فعلٍ، فمتى استبدَّ بقولٍ أو فعلٍ: عُوقب إمَّا بعُقوبةٍ ظاهرةٍ أو باطنةٍ.

فإنَّه قد وجد الله بقلبه، ومن وجد الله بقلبه: استسلم له ولأحكامه، وصار عبداً له في جميع شُؤونه وأحواله، فهُو لا يُدبِّر ولا يتحرَّك ولا يتكلَّم إلا بما أمر به في ظاهر العلم؛ أو ندب إليه شرعاً، وأمَّا ما لم يجب عليه: لم يُندب إليه، فهُو في الشَّرع مُخيَّرٌ بين تركه والدُّخول فيه، فيطرق قلبه فيه بين يدي سيِّده؛ ينظر ما يُفيض عليه من شُهوده شارعٌ فيه، وإن وجد الفيض توقَّف حتَّى يتبيَّن له حُكمه، فهُو عبد الله تعالى، وآثار العُبوديَّة وخُضوع القلب لله عليه ظاهرٌ، وحُكم التَّوكُّل والتَّفويض عليه لائحٌ، وقد يُؤمر بالدُّخول في الأمر بهاتفٍ أو منامٍ ليمضي فيه، أمَّا ما وجب بظاهر العلم لم يحتج معه إلى بيِّنةٍ باطنةٍ، لكنَّه يمضي فيه؛ وإن وجد القبض؛ لأنَّ الحُكم حاكمٌ على الذَّوق الباطن في كُلِّ شيءٍ، فلا يزال قائماً مع الله تعالى بوصف العُبوديَّة حتَّى يقبله الله تعالى ويتَّخذه عبداً ويصطنعه ويُقرِّبه ويُرتِّب له مرتبة بين يديه.

فأوَّل علامة ذلك: جذبةٌ تأخذ برُوحه فتعرج به إلى الملكوت حتَّى يجاوزه بعُروج رُوحه، ويُرتَّب له مرتبة في القُرب بعيان الرُّوح، وهذا الذي يُسمَّى الوُصول، وتلك مُشاهدة القُلوب بأنوار الإيمان.

وفرقٌ بين عيان الرُّوح وشهادة القلب، فحُكم هذا حينئذٍ: حُكم من رأى المَلك ـ أعني صاحب هذه المُشاهدة الإيمانيَّة ـ وبَعْدُ لم يصل إلى قُربه، فهُو يتأدَّب ويترك الاختيار، ويرجع إلى الله تعالى في كُلِّ شيءٍ حتَّى يرحمه ويُقرِّبه وينظر بقلبه إليه ويُرتِّب له بين يديه مرتبة، فذلك حينئذٍ أوَّل وُقوعه في تولِّي الحقِّ؛ وأوَّل علاماته في قبوله له.

فلا يزال قائماً في حُكم تلك المرتبة حتَّى ينتقل إلى غيرها ثُمَّ إلى غيرها، حتَّى يتصفَّى من كدره؛ وتذوب بقاياه فيصلح للدُّخول على المَلك ومُناجاته كفاحاً، ويصير من الخواصِّ الذين لا يُحجبون عن منازل المُلوك، وذلك الغاية التي انتهى عندها الطَّلب؛ وحصل المقصود من السَّير والسُّلوك، وحينئذٍ يبقى مأذوناً له لطهارته، باقياً بربِّه بقَيْد حاله؛ ولا تُقيِّده الحال لأنَّه بربِّه لا محالة، فبه يسمع؛ وبه يُبصر؛ وبه ينطق، وهذا مقام المُقرَّبين المحبوبين المُصطنعين، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

❑❑❑

الفصل الثَّامن:

في لواحق بها يكمل الكتاب

اعلم أنَّ هذه المعارف الشَّريفة؛ والمقامات العالية المُنيفة: لا تسكن إلا في القُلوب الطَّاهرة؛ والأبدان المُستعملة في مراضي الله تعالى من الأعمال الصَّالحة، ولا تسكن في قلبٍ مُلوَّثٍ بالشَّهوات، محشوٍّ بمحبَّة العُلوِّ والاستتباع والرِّئاسات، ولا في قلبٍ مُعلَّقٍ بشيءٍ من العوالم السُّفليَّات، إلا في قلبٍ صادقٍ في طلب ربِّ السَّماوات، لتقرَّ عينه بلقائه ويحظى لديه بخصائص التَّقريبات.

وعلامة صاحب هذه الهمَّة: كمال التَّقوى والمُحاسبة ورعاية الجوارح السَّبعة: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل ـ كما مرَّ أولاً ـ عن جميع مُحرَّمات الشَّرع ومكروهها، ومع ذلك فيكون قوَّاماً على قلبه بالرِّعاية التَّامَّة والمُراقبة للهمم الدِّينيَّة والخواطر النَّفسانيَّة، يُراعي اطِّلاع الرَّبِّ تعالى عليها، فهُو يتَّقيه ويخشاه في سرِّه كما يخشاه في علانيته، فهذا علامة الصِّدِّيقين الطَّالبين المُستعدِّين لهذه المعارف السَّنيَّة؛ والأحوال العليَّة.

وكُلُّ من لم يُحقِّق هذا الأصل؛ ولم يدخل فيه: لا يصلح لهذا الشَّأن إلا أن يشاء الله له ذلك، فإنَّ علامة المُرادين لهذا الأمر: قيامهم على الخواطر حتَّى يُنقُّوها من المكاره، ثُمَّ من الفُضول، ثُمَّ ينطلق من أسرار النَّفس فتبقى سماويَّة ذاكرة ذكر اللَّذات.

ومن لم يتحقَّق هذا؛ ولم[1] يُروِّض نفسه فيه غالباً: لا يثبت مشهده ولا يستقرُّ، ولا يصلح لانطلاق قلبه إلى ملكوت ربِّه ووُصوله إلى ما تُعاينه الأرواح؛ التي تبقى فيها مُشاهدة القُلوب المذكورة كالظُّلمات لمُعاينة الحقائق، فاعلم ذلك وحقِّقه.

فليزن الإنسان نفسه بهذه الموازين، أوَّلها: خُلوُّ قلبه عن التَّعلُّق بالأدنى من جميع العوالم السُّفليَّات، فإنَّ صاحب العلائق محجوبٌ عن الوُلوج إلى عالم السَّماوات، فيحتاج مثل هذا القلب إلى تطهُّرٍ، فإذا طَهُر استعدَّ لطلب الحقائق، فكثيرٌ من النَّاس يكون مُشتغلاً بالتَّقوى والمُراقبة وسياسة النَّفس بالآداب الشَّرعيَّة؛ وقلبه مُقيَّدٌ مُعلَّقٌ بشيءٍ من الكون، وذلك هُو حجابه؛ لأنَّ لذلك الشَّيء على قلبه سلطنةٌ وهيمنةٌ وربَّانيَّةٌ تمنع وُصول سلطنة الحقِّ وربَّانيَّته إلى القُلوب.

وأكثر المحجوبين[2] عن الحقائق لهذه الموانع، وذلك مِثْل حُبِّ رئاسةٍ أو مالٍ أو جاهٍ أو مملوكٍ أو مُعاشرةٍ؛ أو غير ذلك من الأشياء التي يتعلَّق بها سرُّه ويسكن إليها قلبه، فلا يكمل إقباله على ربِّه ولا طلبه؛ فيُحجب لذلك.

فمن حُرم الوُصول من الطَّالبين: فليتَّهم نفسه، وليتطهَّر من الأدناس؛ ولينفكَّ عن العلائق.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (هذا لم).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (المحجوبون).

وقد يكون الإنسان باشر الأُمور الكبيرة وليس بين قلبه وبينها ارتباطٌ، بل قلبه مُتعلِّقٌ بالله تعالى، وتُشبه حال هذا: حال الحزينة الثَّكلى، تُباشر مصالحها والحُزن كامنٌ في قلبها، فنفس المُباشرة لا تَحْجُب، بل تَعَلُّق القلب وتقييده بها: هُو الحاجب.

قال بعض المشايخ: المُحبُّ من لا سُلطان على قلبه لغير محبوبه، ولا مشيئة له مع مشيئته.

❑❑❑

خاتمة الكتاب

فإذا وفَّق الله تعالى العبد لما ذُكر من استعمال التَّقوى والتَّلبُّس بالآداب الشَّرعيَّة؛ وتَطَهُّر الباطن عن التَّعلُّقات: فلا بُدَّ أيضاً من الانفراد وقطع الشَّواغل المُفرِّقة؛ وإن لم يتعلَّق القلب بها، وجمع الهمَّة والعُكوف على صدق الطَّلب والتَّوجُّه إلى قِبلة القُلوب المذكورة أولاً، وإن أمكن الجمع بين التَّوجُّه إلى قِبلة الطَّائفين بالظَّاهر وإلى قِبلة الباطن بالباطن: كان أكمل، ولا بُدَّ من مُفارقة الإخوان البطَّالين؛ والأقران الغافلين، الذين لا يُساعدونه على حقيقة الإسلام والدِّين.

واعلم أنَّ هذا المعنى كالعروس المُفْتِنة بحُسنها وجمالها؛ المُمتنعة على خُطَّابها، تطلب عاشقاً صادقاً في حُبِّها، يبذل في طلبها مُهجته، ويحلو عنده المرارات في طلبها، وتهون عليه المشقَّات في طلب الوُصول إليها، كما قيل: (من عرف ما يطلب: هان عليه ما يبذل)[1].

---

(١) أخرج البيهقيُّ في شُعب الإيمان [باب في شُحِّ المرء بدينه حتَّى يكون القذف في النَّار أحبَّ إليه من الكُفر ـ رقم (١٥٣٣) ـ ٤/ ٢٧٦] عن مُحمَّد بن غالب تمتام قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى سُفيان الثَّوريِّ: (من عرف ما يطلب: هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره: طال أسفه، ومن أطلق أمله: ساء عمله، ومن أطلق لسانه: قتل نفسه).

خليلي قُطَّاع الفيافي إلى الحمى كثيرٌ وأمَّا الواصلون قليل
تروم وصالاً من سُليمى ولم تَجُد بنفسك هل نال الوصال بخيل[1]

وقال آخر[2]:

عمَّن تُسائل من في الدَّار من رجلٍ بزينب بات مشغولاً عن الشُّغُل
قد جرَّحته الصَّبا ممَّا يُكابدها ليلاً وقد تمَّمته نسمة الأُصُل

ومن عرف هذا المعنى: تحقَّق أنَّ هذا السِّرَّ لا يُفتح غالباً إلا على القُلوب الطَّاهرة والقُصود الصَّادقة والهمم المُحترقة؛ المُتخلِّية عمَّا سوى مطلوبها.

وهيهات أن يحصل لها بعض مطلوبها، وكيف بأهل القُلوب المُلوَّثة والأسرار المُقيَّدة المُعانقة لأجزاء الكون بالإرادة والتَّعشُّق؟ إنَّ هذا منهم بعيدٌ!

ومن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة العليَّة والتَّخلِّي عمَّا سوى مراده والتَّعرُّض التَّامَّ لبواديه ونفحاته أيضاً عليه شرطٌ آخر: وهُو القصد من السَّير، فبعض الصَّادقين من الطَّالبين لحدَّة عزمه وفرط غرامه: يتعدَّى الأُمور المشروعة؛ ويتحمَّل من المشقَّات ما لا يُطيق.

بل على المُريد أن[3] يتعلَّم السُّنَّة ليستفيد منها معرفة الرَّسول ﷺ؛ ومعرفة آدابه وأخلاقه، ويُمِرُّ السُّنَّة على نفسه قولاً وفعلاً، ويقتصر على ذلك بلا غُلوٍّ ولا انحرافٍ.

---

(١) لم أقف على قائلهما، وقد ذكر البيت الأوَّل: ابن رجب في: [لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: (ص٢٥٢)].

(٢) لم أقف عليهما.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ بل على المُريد أن).

فالصَّوم والسَّهر الدَّائم وترك الأسباب التي بها يقوم الوُجود البدنيُّ: كُلُّ ذلك غير مشروعٍ، بل يصوم قصداً؛ ويقوم قصداً، ويقطع قلبه عن الرُّكون إلى الأسباب، ولا يُعامل الله تعالى ولا يتقرَّب إليه إلا بما شرعه في كتابه أو سُنَّة رسوله ﷺ.

ومن خالف ذلك وارتكب أعمالاً شاقَّة غير مشروعةٍ: لم يجد لها ثمرة، وأوهنت[1] بدنه؛ وأضعفته في آخر الأمر عن المشروع والمندوب، وأورثته أحوالاً مُنحرفة ممزوجة بحدَّةٍ وسُوء خُلقٍ، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله.

وليقتصر الطَّالب على الصَّلوات الخمس المشروعة بإكمال وُضوئها والخُشوع والحُضور في رُكوعها وسُجودها.

وبعض النَّاس يعتقد أنَّه خاشعٌ في صلاته، وإنَّما الخُشوع هُو أن لا يخطر له في التِّلاوة غير معاني ما يتلوه فيها، فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]؛ قال بقلبه: الحمد لله ربِّ العالمين، ويجتهد أن يكون اللِّسان تبعاً للقلب فيها، فإذا ركع فليخضع بقلبه كما يخضع، وإذا سجد فليسجد بقلبه تواضعاً لربِّه تعالى، ولا يغفل عن شيءٍ منها البتة، فذلك هو الخُشوع، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وأوهت).

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ١.

(٣) سُورة المُؤمنون: الآيتان ١ ـ ٢.

وفي الجُملة: فليقتصر على المشروع والمسنون الذي سنَّه رسول الله ﷺ ولا يتعدَّاه، بل يخصُّ قلبه فيه، ويعتني بمُعاملة ربِّه به، خُصوصاً في الصَّلاة وفي الأذكار المشروعة في عقبها؛ وما شُرع قبلها من إجابة المُؤذِّن والتَّهجير ومُراعاة[1] الصَّفِّ الأوَّل، واجتناب تخطِّي الرِّقاب، وغيره من السُّنن.

ويستعمل الصَّوم المشروع، ويقتصر عليه، مثل الاثنين والخميس؛ وأيَّام البيض؛ والعشران[2]، فإنَّ ذلك كافيه، وكذلك يتناول القُوت المشروع وهُو القدر الذي تتمُّ به صحَّته؛ ويقوى ضعفه[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ومُراعات).

(٢) وُصفت بالعَشْرَيْن تغليباً، ومقصوده بالعشر الأُولى: اليوم العاشر من شهر المُحرَّم؛ وهُو يوم عاشُوراء. ومقصوده بالعَشْر الثَّانية: اليوم التاسع من شهر ذي الحجَّة الحرام؛ وهُو يوم عرفة. كما أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الصِّيام/ باب استحباب صيام ثلاثة أيَّامٍ من كُلِّ شهرٍ وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس ـ الحديث رقم (١١٦٢) ـ ٢/ ٨١٨ ـ ٨١٩] عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُلِّ شهرٍ؛ ورمضان إلى رمضان: فهذا صيام الدَّهر كُلِّه، صيام يوم عرفة: أحتسب على الله أن يُكفِّر السَّنة التي قبله؛ والسَّنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء: أحتسب على الله أن يُكفِّر السَّنة التي قبله**».

(٣) أي: يصير مكان ضعفه قُوَّة، والجادَّة أن يُقال: ويبرأ أو يذهب ضعفه، كما أخرج الأصفهانيُّ في [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٩/ ١٢٠] عن الرَّبيع بن سُليمان قال: (مرض الشَّافعيُّ، فدخلت عليه فقلت: يا أبا عبد الله؛ قوَّى الله ضعفك. فقال: يا أبا مُحمَّدٍ؛ لو قوَّى الله ضعفي على قُوَّتي: أهلكني. قُلت: يا أبا عبد الله؛ ما أردت إلا الخير. فقال: لو دعوت الله عليَّ لعلمتُ أنَّك لم تُرد إلا الخير).

وفي الجُملة: فلا يُغيِّر عادته من المآكل والمشروب أصلاً؛ لكن يُنقص منه قليلاً، ويجتنب السَّرف فيه، وكذلك ينام حتَّى يستريح، ويقوم من اللَّيل بالتَّهجُّد المشروع بحزبٍ خفيفٍ لا يشقُّ عليه.

ومع ذلك فيشدُّ عزمه ويجمع همَّته وقصده على التَّورُّع عن المحارم ومُجانبة الفُضول والمآثم، ويكون أغلب همِّه أن لا يعصي ربَّه في جميع نهاره وجميع ليله؛ لا بقولٍ ولا بفعلٍ.

فإن وُفِّق للاقتصار على ذلك: اجتمعت همَّته وتوفَّرت قُوَّته على القيام بما أُمر؛ وشدَّة الانبعاث إلى ما يُحبُّ ويطلب.

وهذا الانبعاث والطَّلب هُو السِّرُّ المطلوب من الصَّادق، فمن النَّاس من تموت همَّته ومحبَّته لشدَّة ما يتعاطاه من الأعمال الشَّاقَّة.

وحَسْب العبد الطَّالب قيامه بأمر ربِّه وتوفُّر همَّته على طلب مُراده مع حفظ قُوَّته وصحَّة مزاجه وعدم انحرافه.

ثُمَّ عليه أن يترجَّى الأوقات الفاضلة، مثل يوم الجُمعة؛ ويوم عرفة؛ والثُّلث الأخير من اللَّيل، فإنَّ فيها تتنزَّل الأنصبة على الطَّالبين، وتلوح البوارق على المُحبِّين والمُشتاقين.

أمَّا يوم الجُمعة: فهُو شبيهٌ بيوم الزِّيادة وأُنموذجٌ منه، إذا اجتمع النَّاس للصَّلاة: تتنزَّل التَّجليَّات على القُلوب الصَّادقة الفارغة من الهُموم؛ المُطلقة من القُيود، وكذلك يوم عرفة، وكذلك أواخر اللَّيل.

وعليه أن يستعمل ما يحلو له من الأذكار، ويجعل عقدة أمره وذروة سنامه: تدبُّر كتاب ربِّه تعالى؛ وفهم خطاب ربِّه تعالى، ويعمل على أن يتعرَّف منه معاني صفاته بقلبٍ طالبٍ وقصدٍ صادقٍ وهمٍّ

مجموعٍ، ويفتقر إلى ربِّه في ذلك، فالفهم والمعرفة فُتوحٌ؛ وهُو هبةٌ، وإنَّما العمل والتَّدبُّر واسطةٌ وسببٌ.

وإنَّما السِّرُّ في ذلك: أنَّ الله تعالى بعث إليه رسولاً برسالةٍ، فمن اعتنى بالوُقوف على فهمها؛ وغاص في حقائق المُراد منها؛ وطلب تعرُّف صفات المُرسِل المُتعالي منها: كان ذلك هُو طريقةً إلى معرفته حقيقةً، وغير ذلك من الطُّرق فروعٌ وشُعبٌ هذا أصلها.

فافهم هذا السِّرَّ راشداً: تفز إن شاء الله تعالى، فلا تزال كذلك مُجتهداً حتَّى تتحقَّق بمشهد صفة الإلهيَّة، فإنَّها إذا فُتحت جاء الخير؛ وانفتح الباب؛ وانجلى الظَّلام؛ واجتدَّت الأفهام[1]؛ وانجذبت القُلوب.

فقد يظهر للقُلوب من مُشاهدة الإلهيَّة بوارق تلوح للقُلوب أحياناً ولا تدوم، بمثابة البُروق اللَّوامع، فليُلازم حاله ولا يستبطئ عودها، **فإنَّ المواهب على قدر الاستعداد**، فقد لا يكون في هذا الآن مُستعداً لكمال الأمر.

فمنهم من تلوح له البارقة في سنةٍ مرَّة؛ وفي الشَّهر مرَّة؛ وفي الأُسبوع مرَّة، ثُمَّ تتقارب حتَّى تصير في اليوم مرَّة، ثُمَّ متى توجَّه وجد ذلك الحال، ثُمَّ يترقَّى إلى أن يكتسي القلب بصبغته[2]، فيشتغل عنه وهُو غير مُنفصلٍ عنه.

واعلم أنَّ المشاهد تلتبس بالمقاعد، فقد يشهد المُريد مشهداً؛ ولا يكون لقلبه مقعداً، فأوَّل الأمر تكون المشاهد عقائد، ثُمَّ تصير لهم

---

(١) أي: بعد أن بَلِيَت بعد طُول احتجابها عن الفهم والمعرفة.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (بصيغته).

مقاعد، فيروح الواحد يميناً وشمالاً؛ لا في مرضات ربِّه، ثُمَّ يعود إلى مقعده ومركزه، كالفرس تجول ثُمَّ تعود إلى آخيَّته[1].

فعلى العبد الاعتناء بهذا المشهد الأوَّل؛ فإنَّه الباب، فإذا شهده لا يقنع حتَّى يصير له مقعداً، ثُمَّ يُرجى أن يفتح الله عليه ببقيَّة المشاهد المُكمِّلة للأمر الكُلِّيِّ والحال الصِّدِّيقيِّ.

ومن فتح الله عليه بحقائق هذه المشاهد وختم له بالحُسنى عليها: رُجِيَ له أن يتحقَّق حقائقها الذَّاتيَّة في الدَّار الأُخرى في مراتب الكشف والعيان؛ كما حقَّقها في الدُّنيا في مراتب الإيمان والإيقان والإحسان والعرفان، فالذي رُزقوه في هذه الدَّار من الأحوال: نموذجات مقاصد الصِّدق ورقائقها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[2].

والله تعالى بكرمه وإحسانه يُوفِّقنا لما يُقرِّبنا إليه؛ ويُزلفنا لديه، ويُدخلنا في زُمرة أوليائه المُفلحين؛ وحزبه المُقرَّبين، الذين اختصَّهم لنفسه؛ واصطنعهم لقُربه، إنَّه أرحم الرَّاحمين[3].

❑❑❑

---

(١) أي: الحبل الذي يُدفن في الأرض؛ أو العُود الذي يُعرَّض في الحائط؛ فتُشدُّ بها وتُحبس لتلزم موضعاً واحداً.

(٢) سُورة القمر: الآيتان ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (بلغ مُقابلة).

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٦)

مِفْتَاحُ الطَّرِيقِ إِلَى سُلُوكِ التَّحْقِيقِ

تأليف

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسّر وأَعِن

الحمد لله فاتح مغالق القُلوب، ومطهِّرها من أدران الذُّنوب، وجاذبها إلى حضرات المحبوب، ومُثير عزماتها بالشَّوق إلى أوطان القُرب وأكناف مقاعد الصِّدق فهبَّت إليه بذلك كُلُّ الهُبوب.

لاح لها لائحاً من هيبة الجلال؛ وشُعاعاً باهراً من أشعَّة الجمال؛ الذي اتَّصفت به الرُّبوبيَّة في قِدم الأزل وأبد الآباد؛ فامتلأت منه الأرواح وصار لكُلِّ عُضوٍ من ذلك الشَّراب أهنأ مشروبٍ، فاستعمل ذلك النُّورُ القوالبَ والأجسادَ في أصناف القُربات؛ وخالص العُبوديَّات؛ بالمحبَّة الخالصة المشحونة بلواعج[1] الأشواق إلى لقاء المطلوب.

تجلَّى للأرواح من وراء سِتْر شُرَف الغُيوب؛ بأكمل الكمال وأتمِّ الجلال والجمال فعرفته بما تعرَّف إليها من لطائف صفاته؛ ومُقدَّسات نُعوته وأسمائه وحقائق أنوار فردانيَّة ذاته؛ فطارت القُلوب لذلك فرحاً؛ وحَشَاها بهيبة الإجلال فانقبضت مهابة وأدباً؛ فهي شاخصةٌ باهتةٌ خاضعةٌ خاشعةٌ في هيبة الجلال وبهجة الجمال وكيفيَّات القبض والبسط؛ ليتهذَّب به من بقايا العبد المربوب، فأورثه ذلك مُسارعة إلى

---

(١) أي: الهوى المُحرق للفُؤاد.

أوامره؛ وتباعداً عن نواهيه وزواجره؛ واغتناماً لمسنوناته ونوادبه؛ وافتقاراً تامًّا وتبرُّئاً من الحول والقُوَّة إلى حول الله تعالى وقُوَّته؛ فهذه صفات العبد المجذوب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُفرِّج الآصار والكُروب.

وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله فاتح الخير والهادي إلى هذه الفضائل فهُو الواسطة بين العبد والمحبوب، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة ما سلك إلى الله طالبٌ ومطلوبٌ.

وبعدُ:

فإنَّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ عناية يسلك به فيها إلى طريق المُقرَّبين؛ ومقاعد المحبوبين: ألهمه التَّوبة النَّصوح، فيعرف ربَّه سُبحانه من فوق عرشه وفوق سبع سماواته؛ بائناً من خلقه مُستوياً على العرش ـ الاستواء اللائق به ـ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾[1].

والتَّدبير: هُو القيام بأمر المخلوقات من توفيتهم مدد حياتهم؛ وإدرار أرزاقهم، والحكمة التَّامَّة في ابتلائهم: ليبلوهم أيُّهم أحسن عملاً؛ يُحيي هذا ويُميت هذا، ويُمرض هذا ويشفي هذا، ويُعزُّ هذا ويُذلُّ هذا، ويُغني هذا ويُفقر هذا، ويُولِّي هذا ويعزل هذا، فـ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[2].

---

(١) سُورة يُونس: الآية ٣.

(٢) سُورة المُلك: الآيتان ١ ـ ٢.

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[3]. وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[5]. وهذا يدلُّ على أنَّ مُوسى صلوات الله عليه أخبر فرعون بأنَّ ربَّه فوق السَّماوات، فلذلك قال: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

فإذا عرف الطَّالب ربَّه سُبحانه وتعالى بأنَّه فوق العرش؛ وفوق السَّماوات؛ وفوق الأشياء كُلِّها ـ فوقيَّة تليق بجلاله ـ: صارت عظمته لقَلبه قِبلة، فتكون العظمة الإلهيَّة قِبلة قَلبه؛ كما تكون الكعبة الشَّريفة قِبلة بدنه، وكان قبل ذلك حائراً في صلاته وتوجُّهه؛ لا يعرف جهة معبوده بأنَّه فوق الأشياء؛ وهُو مع العباد بعلمه وسمعه وبصره ومشيئته وإرادته[6]، فهُو عالٍ في دُنوِّه؛ دانٍ في عُلوِّه.

وأيقن العبد بذلك[7]: توجَّه إليه بالتَّوبة النَّصوح، رفع كفَّ الابتهال في حضرة ذي الجلال، وأبدى توبة نصوحاً خالصة غير التَّوبة التي[8]

---

(١) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.
(٢) سُورة فاطر: الآية ١٠.
(٣) سُورة الأنعام: الآيتان ١٨؛ ٦١.
(٤) سُورة النِّساء: الآية ١٥٨.
(٥) سُورة غافر: الآيتان ٣٦ ـ ٣٧.
(٦) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ في معيَّته تعالى مع عباده).
(٧) أي: إذا عرف العبد ربَّه سُبحانه وتعالى بعُلوِّه وأيقن بذلك.
(٨) في النُّسخة الخطيَّة: (الذي).

كان يستعملها بحُكم الإيمان، فإنَّ هذه توبة خاصَّة بحُكم اليقين، وقال: يا ربِّ إنِّي تائبٌ إليك من جميع الذُّنوب والخطايا والتَّقصير في الحُقوق التي بيني وبينك؛ والتي بيني وبين عبادك، فاغفر لي يا كريم يا حليم، ثُمَّ لا يبرح من موضعه ذلك حتَّى يرقَّ قلبه ويخشع سرُّه، فذلك من علامات قبول التَّوبة، ثُمَّ يشرع في قضاء الصَّلوات الفائتة وقضاء الدُّيون والحُقوق والمظالم التي بينه وبين عباد الله؛ إمَّا بالوفاء وإمَّا بالاستحلال، فلا يبرح حتَّى تبرأ ذمَّته من كُلِّ حقٍّ هُو لله، ومن كُلِّ حقٍّ هُو لعباده.

❑❑❑

فصلٌ

ثُمَّ يُلْزِم نفسه بالمُحاسبة في حركاته وسكناته، فلا يتكلَّم إلا لله، ولا ينظر إلا لله، ولا يسعى ولا يبطش إلا لله، ويُراعي جوارحه السَّبع عن جميع ما كرهه الله وحرَّمه: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل.

فيحفظ العين من النَّظر إلى الصُّور المُحرَّمة، ويحفظ الأُذن من سماع ما كره الله، ويحفظ اللِّسان من النُّطق لغير الله بغير رضا الله، ويحفظ البطن عن الشُّبهات، ويحفظ اليد والرِّجل عن المساعي المكروهة.

فمتى رعى هذه الجوارح من طُلوع الشَّمس إلى غُروبها؛ ومن غُروبها إلى طُلوعها؛ واتَّقى الله عزَّ وجلَّ فيها: فقد أدَّى حُكم المُحاسبة، وقام بحقائق التَّقوى إن شاء الله تعالى.

ويرقى من حُكم المُحاسبة إلى حُكم المُراقبة، فإنَّه متى وفَّى حقَّ الله تعالى في رعاية جوارحه الظَّاهرة وسياستها بحُكم التَّقوى: رفعه ذلك إلى تقوى الله تعالى في هُمومه وخواطره.

قال الله تعالى في الجوارح الظَّاهرة: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2].

---

(١) سُورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سُورة ق: الآية ١٨.

وقال تعالى في حقِّ الكُفَّار: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾[1].

وقال تعالى في حُكم المُراقبة الباطنة والظَّاهرة: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[5].

فحكم المُحاسبة: رعاية جوارحه الظَّاهرة خوفاً من الله تعالى؛ وإقامةٌ لحقِّ تقواه؛ وامتثال أمره واجتناب نهيه.

وحُكم المُراقبة: حراسة باطنه عن أن يجري فيه شيءٌ يكرهه الله تعالى ويسخطه من الأفكار المذمومة والهُموم المُحرَّمة والمكروهة، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى مُطَّلعٌ على ذلك عليمٌ به، لا يخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السَّماء.

فمتى وفَّق الله العبد لتوفية حقِّ الله في الخواطر الظَّاهرة والخواطر الباطنة: فقد أدَّى حقَّ الاستقامة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ

---

(١) سُورة الكهف: الآية ٤٩.
(٢) سُورة الأنعام: الآية ١٢٠.
(٣) سُورة المُلك: الآية ١٣.
(٤) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.
(٥) سُورة يُونس: الآية ٦١.

ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

فلا يزال العبد في المُكابدة حتَّى تطمئنَّ نفسه وتتعوَّد جوارحه على الاستقامة، ويتعوَّد باطنه على حفظ الأدب ورعاية الحُرمات في حضرة الحقِّ.

فمتى اطمأنَّت النَّفس والقلب على ذلك؛ وتعوَّد العبد الاستقامة؛ وأدمن خشية الله تعالى بالغيب ـ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2] ـ: فهناك يكون قد طهَّر الظَّاهر من جميع المكاره، وطهَّر الباطن ـ وهُو القلب الذي هُو بيت الرَّبِّ[3] ـ عن جميع ما لا يُحبُّه الله ويكرهه.

---

(١) سُورة الأحقاف: الآية ١٣.

(٢) سُورة المُلك: الآية ١٢.

(٣) يُصدِّق ذلك: ما أخرجه الطَّبرانيُّ في مُسند الشَّاميِّين [الحديث رقم (٨٤٠) ـ ٢/ ١٩] عن أبي عنبة الخولانيِّ رضي الله عنه يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال: (**إنَّ لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربِّكم قُلوب عباده الصَّالحين، وأحبُّها إليه ألينها وأرقُّها**).
وهذا الحديث الشَّريف يُغني عن الحديثيْن اللَّذيْن لا أصل لهما، أوَّلهُما: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المُؤمن: النَّقيِّ التَّقيِّ الوادع اللَّيِّن)، وثانيهما: (القلب بيت الرَّبِّ).
قال ابن تيميَّة في [الرَّدِّ الأقوم على ما في فُصوص الحكم (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ٢/ ٣٨٤]: [(يُقال: القلب بيت الرَّبِّ، وهذا هو نصيب العباد من ربِّهم؛ وحظِّهم من الإيمان به، كما جاء عن بعض السَّلف أنَّه قال: (إذا أحبَّ أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله؟ فلينظر كيف منزلة الله من قلبه؟ فإنَّ الله يُنزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه)].

ومتَّى طهَّر الظَّاهر والباطن: استعدَّ القلب للفيض؛ لأنَّ صاحبه قد كنسه وطهَّره عن المزابل والرَّذائل وعن الأخلاق السَّيِّئة ـ مثل حُبِّ المشيخة والرِّئاسة وحُبِّ قبول الخَلْق واستتباعه لهم ـ، ونفى عن القلب حُبَّ أن يصير له شُهرة بين الخلق في الكرامات والآيات الظَّاهرة؛ ومن الكبر فلا يتكبَّر على مخلوقٍ مثله، والحسد والرِّياء، فلا يُرائي بعمله مخلوقاً[1] غير الله، بل يستعمل الإخلاص لله ولا يُشرك بعبادة ربِّه أحداً، ولا يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله، ولا يعجب بعمله، بل يرى نفسه مُقصِّراً حقيراً عاجزاً عن أداء ما أمره الله تعالى به، ويُحبُّ لجميع المُسلمين ما يُحبُّه لنفسه، ويتواضع لهم فلا يرى نفسه خيراً من مخلوقٍ.

ومثل هذه الأغراض الباطنة إنما ينتبه لها صاحب المُراقبة للخواطر، فكثيرٌ من العُبَّاد والصَّالحين يُكثرون العبادات والنَّوافل والذِّكر والتِّلاوة؛ ويجري في قُلوبهم مثل هذه الخبائث ولا يفطنون لها، فيكون مَثَلُهم كمَثَل مَن اكتسى حُللاً بهيَّة وكُسوة فاخرة ـ وهي ما اكتساه من صالح الأعمال ـ، ومع ذلك فتفيح في بواطنهم روائح خبيثةٌ مُنتنةٌ! فما تفي تلك الرَّائحة المُنتنة بتلك الكُسوة الطَّاهرة.

ومتى اكتسى العبد كُسوة المُحاسبة والأعمال الصَّالحة؛ وراقب القلب واستعان بالله في حفظ خطراته وإقامة تقوى الله فيه؛ وأبدل خواطر الرِّياء بالإخلاص؛ وخواطر العُجب برُؤية منَّة الله تعالى وبُرؤية حقارة نفسه؛ وخواطر الكبر وحُبِّ المشيخة بالتَّواضع ومحبَّة الخُمول وأن لا يُفطن له وأن لا يراه ولا يعلم به أحدٌ غير الله تعالى؛ وخواطر الحسد بمحبَّته لإخوانه المُسلمين ما يُحبُّه لنفسه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مخلوق).

وفي الجُملة: فيتفطَّن لما يجري على القلب من تجارة الرَّبِّ[1]، فيُطهِّر بيت الرَّبِّ ـ وهُو القلب ـ عن هذه الرَّذائل، ويُبدلها عن مِثْل هذه الأخلاق، ويستعمل مكارم الأخلاق ظاهراً مِثْل البشاشة وطيب المُلاقاة ومحبَّة إدخال السُّرور على الصَّالحين والتَّواضع لهم، هذا مع الذين يأنس قلبه بهم، وأمَّا من يخاف منهم أن يُفسدوا الوقت: فيستعمل معهم المُداراة، ويفرُّ منهم فراره من الأسد، فإنَّ مُباينة من يُفسد الوقت شرطٌ في الطَّريق، فمتى قام بهذه الآداب ظاهراً وباطناً؛ وتعوَّدها واطمأنَّت نفسه عليها: فحينئذٍ يستعدُّ لمواهب الحقِّ إن شاء الله تعالى، فإنَّه أوفى ما عليه؛ وبقي ما يقتضيه الفضل والكرم والجُود، وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

ويُرتجى أن يفتح الله تعالى له إذا اشتغل بحُكم المُحاسبة والمُراقبة: بحُكم النِّيَّة وآدابها، فيعرف النِّيَّة في الحركات والسَّكنات، ومتى عرف النِّية: عرف الإخلاص، فإنَّ النِّية إنَّما يعرفها من صار لقلبه موطنٌ في القيام بين يدي الله تعالى، فإذا أراد أن يتحرَّك أو يتكلَّم: ينظر قلبَه؛ ماذا يُريد بهذا العمل؟ فإن كان لله خالصاً أمضاه، وإن كان لغيره أو مُحْبِطاً أخلصه ونقَّاه.

❑❑❑

---

(١) يُصدِّق ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سُورة التَّوبة: الآيتان ١١١ ـ ١١٢].

فصلٌ

ويُراعي أحكام الصَّلوات الخمس، فلا يُصلِّي صلاة العُموم، وليتعوَّد أن يُصلِّي الفرائض صلاة الخُصوص.

مَثَلاً: إذا سمع النِّداء بالصَّلاة فليعلم أنَّه داعي الله، قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1].

فينوي برواحه إلى المسجد داعي الله[2]، فليجعل نفسه كأنَّه يزور الله تعالى في بيته، وحقٌّ على المزور أن يُكرم الزَّائر.

فإذا دخل المسجد فليستشعر أنَّه بيت الله، فإذا وقف في المحراب فليعلم أنَّه واقفٌ بين يدي الله تعالى، وأنَّ الله تعالى مُطَّلعٌ عليه؛ ناظرٌ إليه، يسمع نجواه ويعلم ما في ضميره، فإذا قال: الله أكبر؛ فلا يكون في قلبه أكبر من الله.

فإذا شرع في القراءة: فليجعل معاني القراءة عوضاً عن حديث النَّفس، فلا يُحدِّث نفسه بغير ما يتلو، ومتى فعل ذلك: كان مَثَله كَمَثَل رجلٍ يقول بلسانه شيئاً؛ ويتحدَّث بقلبه شيئاً آخر، وذلك نقصٌ في الصَّلوات؛ وعيبٌ في حضرة الحقِّ، لكن يجعل النَّاطق هُو القلب.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3]؛

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٢) أي: إجابة داعي الله تعالى.

(٣) سُورة الفاتحة: الآيتان ٢ ـ ٣.

فليجعل النَّاطق هُو القلب، ويجعل اللِّسان ترجُماناً يترجم عمَّا نطق القلب به.

والنَّاس في الصَّلاة أربعة أصنافٍ: منهُم من يُصلِّي بظاهره ويقول بلسانه وقلبه، يتحدَّث بغير ما يُناجي به ربَّه بلسانه، وهذه صلاة الغافلين.

ومنهم: من يقرأ بلسانه ويُطالب قلبَه بالحُضور مع المعاني، وهذه صلاة المُجاهدين المُكابدين.

ومنهم: من يقرأ بقلبه[1]، فيُكون القلب هُو النَّاطق بالقراءة، ويكون اللِّسان مُترجماً عمَّا استكنَّ في القلب، فهذه صلاة المُريدين الأوَّابين؛ الذين اطمأنَّت نُفوسهم وقُلوبهم بذكر الله.

ومنهم: مَن إذا قال: الله أكبر؛ غاب سرُّه في مُطالعة عظمة الكبرياء، والتبسه جلاليب الجلال، وأشرقت على سرِّه شُموس الجمال، واكتنفته أنوار المعارف من جميع جهاته، وقرب الجبَّار من قلبه، ففني بالله؛ وبقي به[2]، وصارت حركاته به، ويبقى وُجوده شبحاً

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (قلبه).

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ١/ ٣١٥]: (والجامع لهذا كُلِّه: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله؛ علماً ومعرفة وعملاً وحالاً وقصداً، وحقيقة هذا النفي والإثبات الذي تضمنته هذه الشَّهادة: هو الفناء والبقاء، فيفنى عن تأليه ما سواه علماً وإقراراً وتعبُّداً، ويبقى بتأليهه وحده، فهذا الفناء وهذا البقاء: هو حقيقة التَّوحيد الذي عليه المُرسلون؛ وأُنزلت به الكُتب؛ وخُلقت لأجله الخليقة؛ وشُرعت له الشَّرائع؛ وقام عليه سُوق الجنَّة؛ وأُسِّس عليه الخلق والأمر، وحقيقته أيضاً: البراء والولاء، البراء من عبادة غير الله؛ والولاء لله).

كالخيال والظِّلال؛ في حضرة ذي الجلال، واحتوشت قلبه نيران المحبَّة والوجدان، واكتست نفسه المخافة والمهابة من حضرة الدَّيَّان، وامتحت الأكوان من سرِّه لِمَا باشر قلبه من أنوار الفردانيَّة، فمِثْل هذا إذا قرأ يعلم ما يقول؛ ومع من يقول، وهذه صلاة المُقرَّبين.

ومَن فتح الله عليه بمِثْل هذه الصَّلاة؛ وحدَّثته نفسه بأنَّه قد وصل وصار كذا وكذا: فقد دخل عليه الشَّيطان من حيث لا يشعر، وتحرَّكت النَّفس عليه من حيث لا يفطن، وذلك لغفلته عن حُكم المُراقبة الباطنة.

فيجب على الطَّالب إتقان هذا الباب وإحكامه؛ كي لا يُفسد النَّفسُ والشَّيطانُ أعماله وأحواله من حيث لا يشعر، بل من فتح الله عليه بمِثْل هذا الحال في الصَّلاة وغير الصَّلاة: فليعرف عجز نفسه وقُصورها، وكونه لا يدري عواقبها ولا يدري ما يُختم له، ويذكر منَّة الله تعالى وفضله وكرمه، فيفنى عن نفسه برُؤية فضل الله وكرمه، فيكون باقياً به؛ فانياً عن نفسه، وذلك يُدْرَك بفضل الله؛ وبدوام الاستعانة والاستغاثة، وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

وكذلك في الرُّكوع والسُّجود، فليُطالب قلبه بالخُضوع الباطن كما قد ظهر على ظاهره من الخُضوع الظَّاهر؛ ليتَّفق الظَّاهر والباطن، فكثيرٌ من يخضع ببدنه في الرُّكوع والسُّجود؛ وقلبه غير خاشعٍ ولا خاضعٍ لله تعالى.

❑❑❑

فصلٌ

ومن الأدب في التِّلاوة: الحُضور والفهم والشُّعور بأنَّ القُرآن رسالة الله إلى كُلِّ عبدٍ، وأنَّ هذا دعوةٌ عامةٌ لجميع الخلق، وأنَّ هذا العبد التَّالي منهم.

فإذا شرع في القراءة: فليستحضر الرَّسول ﷺ بسرِّه، وليُصلِّ عليه، وليُعظِّم شأنه وحُرماته كما كان يفعله لو رآه بعينه، وليجعله الواسطة بينه وبين مولاه، فيجعله إمامه ومُؤدِّبه ومُرشده، وليعمل على كمال الاقتداء به والتَّأدُّب به في حركاته وسكناته وأكله وشُربه وعاداته، ويُواظب على مُطالعة سيرته وسُنَّته.

وليجعل المشايخ وسائط بينه وبين الرَّسول ﷺ[1]، فإنَّه ﷺ هُو الواسطة القريب منه، وإنَّ الله تعالى تعرَّف إلينا من جهته، وتجلَّى علينا

---

(١) قال ابن تيميَّة في [الواسطة بين الخلق والحقِّ (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦]: (ومن سِوَى الأنبياء ـ من مشايخ العلم والدِّين ـ فمن أثبتهم وسائط بين الرَّسول وأُمَّته؛ يُبلِّغونهم ويُعلِّمونهم ويُؤدِّبونهم ويقتدون بهم: فقد أصاب في ذلك. وهؤلاء إذا أجمعوا: فإجماعهم حُجَّةٌ قاطعةٌ؛ لا يجتمعون على ضلالةٍ، وإن تنازعوا في شيءٍ: ردُّوه إلى الله والرَّسول، إذ الواحد منهم ليس بمعصومٍ على الإطلاق؛ بل كُلُّ أحدٍ من النَّاس يُؤخذ من كلامه ويُترك؛ إلا رسول الله ﷺ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: **(العُلماء ورثة الأنبياء، فإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظٍّ وافرٍ))**.

بواسطته، فيجب علينا معرفته ومحبَّته واستحضاره وكثرة الصَّلاة عليه وتعظيم حُرماته.

فإذا شرع التَّالي في التِّلاوة: فليجعل نفسه كأنَّه يسمعه من الرَّسول ﷺ؛ يُبلِّغ القُرآن عن ربِّه عزَّ وجلَّ، فيتلقَّاه العبد بسرِّه من الرَّسول ﷺ، فإنَّه إذا فعل ذلك يُرجى أن يفتح الله له بأن يشهد بسرِّه المُتكلِّم سُبحانه وتعالى ويسمعه بعد ذلك كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه[1]؛ فينتبه قلبه حينئذٍ للفهم عن الله عزَّ وجلَّ، ويشعر القلب بوعد الله

---

(١) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [رسالته إلى أحد إخوانه (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع الرَّسائل): ٤٤ ـ ٤٥]:
(مشهد الإحسان: وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنَّه يراه، وهذا المشهد إنَّما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتَّى كأنَّه يرى الله سُبحانه فوق سمواته مُستوياً على عرشه، يتكلَّم بأمره ونهيه، ويُدبِّر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتُعرض أعمال العباد وأرواحهم عند المُوافاة عليه، فيشهد ذلك كُلَّه بقلبه، ويشهد أسماءه وصفاته، ويشهد قيُّوماً حيًّا سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً، آمراً ناهياً، يُحبُّ ويُبغض، ويرضى ويغضب، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيءٌ من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصُّدور.
ومشهد الإحسان: أصل أعمال القُلوب كُلِّها، فإنَّه يُوجب الحياء والإجلال والتَّعظيم والخشية والمحبَّة والإنابة والتَّوكُّل والخُضوع لله سُبحانه والذُّلَّ له، ويقطع الوسواس وحديث النَّفس، ويجمع القلب والهمَّ على الله، فحظُّ العبد من القُرب من الله: على قدر حظِّه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصَّلاة، حتَّى يكون بين صلاة الرَّجليْن من الفضل: كما بين السَّماء والأرض، وقيامهما ورُكوعهما وسُجودهما واحدٌ).

ووعيده وتخويفه وتحذيره، ويتنبَّه لقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه، فيكون كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[1].

وذلك الأوَّل هُو قراءة المُريدين، وهذه القراءة هي قراءة العارفين.

ولا بُدَّ من توفية الرُّتبة الأُولى؛ ليرتقي العبد إذا وفَّاها إلى الرُّتبة الأُخرى، وإنَّما هي درجاتٌ بعضها فوق بعضٍ، وبالله المُستعان.

❑❑❑

(١) سُورة البقرة: الآية ١٢١.

فصلٌ

وعلى السَّالك أن يتعلَّم رُبع العبادات[1] وغيره ممَّا يفتقر دينه إليه، بحيث يعلم فرائض الوُضوء والصَّلاة وسُننهما وشُروطهما؛ وما يُفسد الصَّلاة والوُضوء، وغير ذلك من الأحكام، فمن لا يعلم حُدود فرائضه: كيف يرتقي له عملٌ؟

وبعد ذلك يسأل عمَّا يعرض له من الأحكام؛ ليكون عارفاً بحُدود فرائضه ونوافله وواجباتها وسُننها.

❑❑❑

(١) أي العبادات الخمس: الطَّهارة؛ والصَّلاة؛ والزَّكاة؛ والصِّيام؛ والحجُّ.

فصلٌ

وعلى الطَّالب أن يعبد الله تعالى بالنُّصح له وإتقان الأعمال، فلا يُعامله بالكسل وقلَّة المُبالاة، فالقوم إنَّما وصلوا ـ بعد التَّوفيق ـ إلى معالي الدَّرجات: لكونهم عاملوا مولاهم بالنُّصح لا بالكسل، نصحوه كما ينصح العبد البارُّ لسيِّده إذا بعثه في مُهمٍّ من مُهمَّاته؛ أو حاجةٍ من حوائجه، فإنَّه يجتهد على إيقاع تلك الحاجة على أكمل الوُجوه التي تُرضي سيِّده، بخلاف الكسلان الذي لا يُبالي أيَّ حاجةٍ اشترى؛ أو أيَّ شيءٍ أتى به سيِّده.

والعدل يقتضي أن يُعامل المُتهاون الكسلان بجنس[1] عمله، ويُعامل النَّاصح بالنُّصح، فإنَّ السَّيِّد إذا رأى عبده قد نصحه في حوائجه: نصحه وتولاه في ملبوسه وحوائجه وضروراته بأحسن الأشياء وأنفسها عنده، فلا يدع حاجة إلا قضاها، ولا ضرورة إلا سدَّها بأكمل ما يقدر عليه ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[2].

فكذلك العبد إذا عامل ربَّه تعالى بالنُّصح ـ في فرائضه وأوامره واجتناب مناهيه ونافلته وصلاته باللَّيل والتَّدبُّر في تلاوته، واستعمل ما أمره به المولى من رعاية ظاهره وباطنه من المُحاسبة والمُراقبة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بحسن).

(٢) سُورة النَّبأ: الآية ٢٦.

وتبديل الأخلاق السَّيِّئة بمحاسن الأخلاق المرضيَّة، واستعمال مكارم الأخلاق التي أمره بها، ولم يدع جُهداً في ذلك كُلِّه، وأتى بالنُّصح التَّامِّ من جميع ما يقدر عليه ـ: فإنَّه يُرجى أن ينصحه الله تعالى في جزائه ومُعاملته، فيتولاه ويتَّخذه عبداً ويصطنعه لنفسه، ولا يدع له ضرورة إلا سدَّها؛ ولا حاجة إلا قضاها، اختار له فيها ما يُحبُّه ويرضاه، فإنَّه عامله بالنُّصح، فاقتضى أن يُجازى بالنُّصح، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[1]، وبالله المُستعان.

❑❑❑

(١) سُورة النَّبأ: الآية ٢٦.

فصلٌ

وعلى المُريد استعمال الطَّريق الوسط بين الإفراط والتَّفريط، فلا يحمل نفسه في المُكابدة فوق طاقتها، ولا يُقصِّر عنها فتطغى النَّفس وتتجاوز حدَّها، فيستعمل من الصَّوم والفطر؛ والتَّقليل والتَّكثير؛ والغنى والفقر؛ والتَّنعُّم والتَّقشُّف: الوسط من ذلك، فإنَّ الوسط طريقٌ آمنٌ، والانحراف إلى إحدى الجهتيْن خطرٌ، فيصوم تارة ويُفطر أُخرى، ويتنعَّم تارة ويتقشَّف أُخرى، إذا رأى النَّفس قد قويت: أضعف سُلطانها بالصَّوم والتَّقلُّل؛ قدراً مُناسباً لا مُفرِّطاً، إذا وجدها قد ضعفت أو كادت أن تنحرف: أدخل عليها من الرِّفق والشَّهوات المُباحة ما يعتدل به حالها.

فيكون مداره على الاعتدال؛ لأنَّ الرِّياضة مقصودةٌ لغيرها لا لذاتها، وإنَّما يُقصد بها اعتدال طبيعة النَّفس كي لا تطغى وتجمح وتستعصي.

ومن كانت نفسه مُنقادة مُطيعة مُطمئنَّة لا تحتاج إلى عناءٍ وتقشُّفٍ وإفراطٍ: فإنَّ هذا الانقياد من النَّفس هُو المطلوب، وبالله المُستعان.

❑❑❑

فصلٌ

فإذا استعان العبد بربِّه؛ واستعمل ما في هذه الكُرَّاسة؛ وعامل الله عزَّ وجلَّ بها مُجتهداً مُخلصاً: فقد صار له طريقٌ إلى ربِّه؛ يُرجى أن يُفتح له بذلك ما وراء ذلك من الأبواب التي لم نذكرها هُنا، فإنَّ الطَّريق يكشفها الله تعالى لعبده السَّالك بعضها ببعضٍ، ويرميه بعضها على البعض الآخر؛ حتَّى يستوفي أقسام الخيرات بوُصوله إلى قلبه واشتغاله به بعد استقامة جوارحه على أمر الله تعالى، وطُمأنينة نفسه على مُراد الله تعالى، فهُناك يُرجى أن يبدو له من الله تعالى ما لم يكن يحتسبه من انفتاق موادِّ المعارف على القُلوب والأرواح، ووُجود خالص المعرفة، وشُرب رائق المحبَّة، واستعمال العُبوديَّة لله تعالى بترك التَّدبير والاختيار.

أوَّل ذلك: لائحٌ يلوح بسرِّه لا يدوم، يبتهج القلب بذلك اللائح محبَّة، وتكتسب الرُّوح إلى العليِّ الأعلى جذبة، ثُمَّ يعود إلى حاله الأوَّل، ثُمَّ يعود ذلك عليه قليلاً.

فيكون العبد بين التَّجلِّي والاستتار[1]؛ إلى أن يكشف الله عزَّ وجلَّ

---

(١) التَّجلِّي: هُو إشراق نُور المعرفة والإيمان على العبد، واستغراق قلبه في شُهود الذَّات المُقدَّسة وصفاتها: استغراقاً علميًّا، والاستتار: هُو ما يستره الرَّبُّ سُبحانه وتعالى عن العبد رحمة به؛ ولُطفاً بضعفه، إذ لو دام له حال التَّجلِّي: لألفه واعتاده؛ ولم يقع منه موقع الماء من ذي الغُلَّة الصَّادي؛ ولا موقع الأمن من الخائف؛ ولا موقع الوصال من المهجور، =

عن العبد حجاب الوُجود، ويطلع صُبح التَّوحيد وقمره، وتبزغ شُموس المعرفة، وينمحي ليل الوُجود بطُلوع فجر التَّوحيد.

فيذهب في ذلك من لم يكن، ويبقى من لم يزل، مُتَّصفاً بجلاله وجماله وكماله وبهائه وسنائه، قائماً بالصُّنع والتَّدبير والإرادة والمُراقبة والجلال والجمال والأمر والنَّهي.

فيبقى بعد فنائه بربِّه، ويغيب بصفاته عن صفات نفسه ثُمَّ يبقى بها، فتذهب رُعونات العبد وتدبيره واختياره ومُراده وشهواته، ويبقى العبد حينئذٍ بأمر الله واجتناب نهيه وحُسن تدبيره واختياره.

والعبد ذاهبٌ في ذلك كُلِّه، والله عزَّ وجلَّ هُو المُتولِّي له في سائر شُؤونه وحاجاته.

كما قيل:

بدا لك سرٌّ طال عنك اكتتامه ... ولاح صباحٌ كُنت أنت ظلامه

= فإنَّه لـمَّا ذاق مرارة الاستتار: عرف حلاوة التَّجلِّي، فإنَّ الأشياء تتبيَّن بأضدادها، فمن رحمة الله تعالى بعبده: أن ردَّه إلى أحكام البشريَّة ومُقتضى الطَّبيعة، وليُعرِّفه أنَّ عطاء التَّجلِّي ليس لسببٍ من العبد، وإنَّما هُو مُجرَّد موهبةٍ وصدقةٍ تصدَّق الله تعالى بها عليه لا يبلغها عمله؛ ولا ينالها سعيه، ليعرف عزَّ الله تعالى في منعه؛ وبرَّه في عطائه، فينفتح على قلبه من معرفة الأسماء والصِّفات ـ بسبب هذا التَّجلِّي والاستتار ـ: أُمورٌ عجيبةٌ غريبةٌ يعرفها الذَّائق لها، ويُنكرها من ليس من أهلها. مُلخَّصٌ من كلام ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٤/ ٩ ـ ١٣)].

وأنت حجاب القلب عن سرِّ غيبه ... ولولاك لم يُطبع عليه ختامه[1]

وقيل أيضاً[2]:

من كان في ظُلم اللَّيالي سارياً ... رصد النُّجوم وأوقد المِصباحا
حتَّى إذا ما البدر أرشد ضوؤه ... ترك النُّجوم وراقب الإصباحا
حتَّى إذا انجاب الظَّلام بأسره ... ورأى الصَّباح بأُفْقِه قد لاحا
ترك المسارج والكواكب كُلَّها ... والبدر وارتقب السَّنا الوضَّاحا

فنسأل الله الكريم أن يأخذ بأيدينا في هذا السَّفر، ولا يكلنا إلى نُفوسنا ولا يُولِّينا بعضنا، ولا يجزينا وصفنا، ونسأله أن يُعاملنا بما هُو أهله، فإنَّه أهل التَّقوى والمغفرة، ويأخذ بأيدينا في ظُلمات الشُّكوك، ويُنوِّر علينا فيها بأنوار اليقين، إنَّه وليُّ الفتح المُبين.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) ذكرهما تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين (٢/ ٥٠٦)، وذكر تتمَّتهما:

بدا لك سرٌّ طال عنك اكتتامه ... ولاح صباحٌ كُنت أنت ظلامه
فإن غبت عنه حلَّ فيه وطنَّبت ... على منكب الكشف المصون خيامه
فأنت حجاب القلب عن سرِّ غيبه ... ولولاك لم يُطبع عليه ختامه
وجاء حديثٌ لا يُملُّ سماعه ... شهيٌّ إلينا نشره ونظامه
إذا ذكرته النَّفس زال عناؤها ... وزال عن القلب المُعنَّى قتامه

(٢) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: (ص٧٨)] دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في [توضيح المُشتبه: (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)] إلى المُؤلِّف: ابن شيخ الحزَّاميِّين، وفي النُّسخة الخطيَّة: (ظُلم اللَّيل).

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٧)

مِفْتَاحُ طَرِيقِ المُحِبِّينَ وَبَابُ الأُنْسِ لِرَبِّ العَالَمِينَ

تأليف

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على تواتر نعمائه؛ وتوالي آلائه.

حمداً كثيراً يصعد إليه في شُموسه وعلائه، تلوح أمارات القبول على صفحاته وأرجائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُوحِّدٍ في مقاصده وإنجائه[1].

وأشهد أنَّ مُحمَّداً ﷺ عبده ورسوله المُسدَّد في جميع أعماله وآرائه.

صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة ملء أرضه وسمائه.

وبعدُ:

فإنَّ الله تعالى إذا أراد بعبده خيراً: أقام فيه شاهداً من ذكر الآخرة، يُريه فناء الدُّنيا وبقاء الآخرة ودوامها، فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي، فيبدأ بالسَّير والسُّلوك في طريق الآخرة.

---

(١) أي: ما يُنجيِّه ويُخلِّصه.

وأوَّل السَّير فيها: تصحيح التَّوبة.

والتَّوبة لا تصحُّ إلا بالمُحاسبة ورعاية الجوارح السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل عن جميع المحارم والمكاره والفُضول.

هذا أحد شطري الدِّين، ويبقى[1] الشَّطر الآخر وهُو القيام بالأوامر، فيُحقِّق الشَّطر الأوَّل وهُو ترك المناهي من قالَبه وقلبه.

أمَّا القالَب: فلا يعصي الله بجارحةٍ من جوارحه، ومتَّى زلَّ أو أخطأ تاب.

وأمَّا القلب: فيُنقِّي منه المُوبقات والمُهلكات، مثل: الرِّياء والعُجب والكبر والحسد والبُغض ـ لغير الله وبُغض الدُّنيا ـ وردِّ الحقِّ واستثقاله والازدراء بالخَلْق ومقتهم، وغير ذلك من الكبائر القلبيَّة التي هي في مُقابلة الكبائر القالَبيَّة ومثلها من شُرب الخمر والزِّنا والقذف وغير ذلك، فهذه كبائر ظاهرةٌ؛ وتلك كبائر باطنةٌ تُحبط الأعمال.

فمن انطوى على شيءٍ من الكبائر الباطنة ولم يتب: حبط عمله، والدَّليل على ذلك: الأخبار والآثار، فمنها ما في الحديث: **(لا يدخل الجنَّة من في قلبه أو رأسه مثقال ذرَّةٍ من كبرٍ)**[2].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (هذا أحد شطري، ويبقى).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر وبيانه ـ الحديث رقم (٩١) ـ ١/ ٩٣] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ولفظه: **(لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من كبرٍ)**.

وجاء: (**إنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب**)[1].

وجاء: (**يقول الله: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري: تركته وشريكه**)[2].

وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3].

وقد جاء: (**من قال: هلكت النَّاس؛ فهُو أهلكهم**[4]).

❑❑❑

---

(١) أخرجه أبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب في الحسد ـ الحديث رقم (٤٩٠٣) ـ ص٧٣٥] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، وابن ماجه في سُننه [كتاب الزُّهد/ باب الحسد ـ الحديث رقم (٤٢١٠) ـ ص٦٩٨] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: (**إيَّاكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب**).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الزُّهد والرَّقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله ـ الحديث رقم (٢٩٨٥) ـ (٤/ ٢٢٨٩)] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: (**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري: تركته وشركه**).

(٣) سُورة الكهف: الآية ١١٠، وقد سقطت من النُّسخة الخطيَّة: ﴿أَحَدًا﴾.

(٤) قال الحُميديُّ في [الجمع بين الصَّحيحيْن: (٣/ ٢٨٧)]: (قال بعض الرُّواة: لا أدري (أهلكَهم) بالنَّصب؛ أو (أهلكُهم) بالرَّفع، كذا قال، والرَّفع أشهر، أي: أشدُّهم هلاكاً، وذلك إذا قال على سبيل الإزراء عليهم بالاحتقار لهم؛ وتفضيل نفسه عليهم؛ لأنَّه لا يدري سرائر الله في خلقه، وهكذا كان بعض عُلمائنا يقول، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ).

قال النَّوويُّ في [شرح صحيح مُسلمٍ: (١٦/ ١٧٥)]: (وأما رواية الفتح =

فصلٌ

ومتى تنقَّى القلب من مِثل هذه الخبائث والرَّذائل: طهر، وسكن فيه الرَّحمة في مُقابلة البُغض؛ والتَّواضع في مُقابلة الكبر؛ والنَّصيحة في مُقابلة الغشِّ؛ والإخلاص في مُقابلة الرِّياء والسُّمعة؛ ورُؤية المنَّة في مُقابلة العُجب ورُؤية النَّفس، فعند ذلك تزكو الأعمال وتصعد إلى الله تعالى، ويطهر القلب ويبقى محلّاً لنظر الحقِّ بمشيئة الله تعالى ومعونته.

فهذا أحد شطري الدِّين؛ وهُو رعاية الجوارح السَّبعة عن المآثم والمحارم، ورعاية الباطن والقلب عن مُوبقات الجرائم.

❑❑❑

= فمعناها: هُو جعلهم هالكين؛ لا أنَّهم هلكوا في الحقيقة. واتَّفق العُلماء على أنَّ هذا الذَّمَّ إنَّما هُو فيمن قاله على سبيل الإزراء على النَّاس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم؛ وتقبيح أحوالهم؛ لأنَّه لا يعلم سرَّ الله في خلقه. قالوا: فأمَّا من قال ذلك تحزُّناً لما يرى في نفسه وفي النَّاس من النَّقص في أمر الدِّين: فلا بأس عليه).

والحديث أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ باب النَّهي من قول هلك النَّاس ـ الحديث رقم (٢٦٢٣) ـ (٤/ ٢٠٢٤)] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: (**إذا قال الرَّجل: هلك النَّاس. فهُو أهلكهم**).

فصلٌ

وأمَّا الشَّطر الآخر من الدِّين: فهُو القيام بالأوامر، ولا يتمُّ القيام بها حتَّى ينصح لله تعالى فيها كما ينصح العبد البارُّ النَّاصح لسيِّده إذا بعثه في مُهمٍّ من حوائجه، فإنَّه يبذل نُصحه وموجوده حتَّى يُوقع الحاجة على أكمل الوُجوه وأحسنها، يتقرَّب بذلك إلى سيِّده ليرضى عنه ويُحبَّه.

وكذلك العبد إذا توجَّه عليه أمرٌ من أوامر الله تعالى مثل صلاةٍ أو صومٍ أو زكاةٍ أو قضاء فائتٍ أو قضاء دينٍ أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن مُنكرٍ أو حقٍّ من الحُقوق التي بينه وبين الله تعالى أو بينه وبين عباده، فإنَّه ينصح لله في ذلك العمل ويبذل فيه مجهوده، ويُوقعه على أتمِّ الوُجوه وأكملها، إن كانت صلاة خشع فيها لله تعالى بقلبه وخضع وحضر بين يدي الله تعالى بقلبه وفُؤاده وتضرَّع إليه، والتجأ فيها بسرِّه إليه، وإن كان الحقُّ صياماً حفظه من الغيبة والنَّميمة والنَّظر إلى كُلِّ قادحٍ يقدح فيه، وهذه الأعمال لا يقوى على القيام بها إلا المُحبُّون.

والمحبَّة تُسهِّل[1] هذه الأشياء الشَّاقَّة على المُحبِّ الصَّادق، ولا يقوى على ذلك العبد السَّالك إلا بمعونة الله تعالى وفضله، فعليه بدوام الالتجاء إلى ربِّه ليُعينه في سائر أُموره وسائر شُؤونه، كما علَّمنا في الصَّلوات الخمس أن نُناجيه، ونقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يُسهِّل).

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ٥.

فلا بُدَّ من العمل والصَّبر والمُكابدة والمُجاهدة، فبذلك تتمُّ العبادة، ولا بُدَّ من الاستعانة والالتجاء فإنَّه لا مُعين إلا الله.

فتكميل شَطْرَيِ الدِّين أمرٌ لازمٌ؛ لا يتمُّ الإسلام والإيمان والسُّلوك إلا بهما، ومن لم يُصحِّح ذلك ولم ينفذ: فمَثَل ذلك كمَثَل زارعٍ قمحاً وشوكاً، فالقمح ينبت قَطْعاً، لكن مُجاورة الشَّوك ومُزاحمته إيَّاه تُفسده، كذلك مُوبقات الأعمال الظَّاهرة والباطنة تُفسد الأعمال وتمحقها؛ كما يُفسد الشَّوك ما حوله من النَّبات، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

ولا يتمُّ تكميل شَطْرَيِ الدِّين إلا بصحَّة الاعتقاد ومحبَّة الرَّسول ﷺ، وصحَّة الاعتقادات بإثبات[1] صفات الرَّبِّ تعالى كما يليق به، أوَّلها: صفة العُلوِّ، فيعتقد أنَّ ربَّه سُبحانه وتعالى عليٌّ فوق الأشياء كُلِّها والكائنات، ينظر إلى عباده من فوق عرشه ويعلم ما هُم عاملوه، ويسمع ما هُم قائلوه، ويُدبِّر ما هُم فاعلوه، ويُريد ما هُم مكتسبوه، فإذا أيقن القلب بذلك بلا تكييفٍ ولا تشبيهٍ: يُرجى أن يتمَّ بذلك سير العبد في سُلوكه بمعونة الله تعالى.

وأمَّا محبّة الرَّسول ﷺ: فهي أن يتَّخذه السَّالك نبيَّه وأُستاذه وشيخه ومُؤدِّبه، فيجمع همَّه عليه دُون كُلِّ شيخٍ ومُؤدِّبٍ وأُستاذٍ، ويعكف على مُطالعة سيرته واستماع سُنَّته، ويُطالب نفسه بالاتِّباع للرَّسول ﷺ في جُزئيَّات المُتابعة وكُلِّياتها، ولا يُسامح نفسه أن يترك سُنَّة من السُّنن، مثل السِّواك والتَّهجُّد والصَّفِّ الأوَّل وميامن الصُّفوف والقُرب من الإمام

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (بثبت).

وحُضور التَّكبيرة الأُولى والتَّهجير إلى المسجد والتَّيمُّن في اللِّباس والأفعال وغير ذلك، فبذلك يكمل الاتِّباع للرَّسول ﷺ ويصحُّ الحُبُّ له.

ومتى صحَّت محبَّة الرَّسول ﷺ واتِّباعه: يُرجى للعبد أن يُحبَّه الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1].

وجميع ما ذكرنا[2] من التَّوبة والمُحاسبة والرِّعاية والخُشوع في الصَّلاة: فكُلُّ ذلك من جُزئيَّات المُتابعة للرَّسول ﷺ، والمُتابعةُ أصلٌ جامعٌ لجميع الخيرات، والله المُوفِّق للصَّواب.

ومن جُزئيَّات المُتابعة: التَّهجُّد والمُواظبة عليه، فإنَّ الرَّسول ﷺ أخبرنا بأنَّ الرَّبَّ ينزل إلى سماء الدُّنيا في ثُلث اللَّيل الآخر فيقول: **(هل من تائبٍ فأتوب عليه؟ هل من مُستغفرٍ فأغفر له؟ هل من داعٍ فأستجيب له؟ ولا يزال كذلك حتَّى يطلع الفجر)**[3].

وقد جاء في الحديث: **(أقرب ما يكون من عبده في جوف اللَّيل الآخر)**[4].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ٣١.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: أصلٌ جامعٌ).

(٣) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب التَّرغيب في الدُّعاء والذِّكر في آخر اللَّيل والإجابة فيه ـ الحديث رقم (٧٥٨) ـ ١/ ٥٢٣] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ وأبي هُريرة رضي الله عنهما، ولفظه: **(إنَّ الله يُمهل؛ حتَّى إذا ذهب ثُلث اللَّيل الأوَّل: نزل إلى السَّماء الدُّنيا، فيقول: هل من مُستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتَّى ينفجر الفجر)**.

(٤) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧٠٢٦) ـ ٢٨/ ٢٥٠]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب الدَّعوات/ باب (١١٩) ـ الحديث رقم (٣٥٧٩) ـ ص٨١٣]،

فالمُريد ينبغي له أن لا يفوته ذلك الوقت، فإنَّه وقتٌ يفتح المَلك بابه، فيتعيَّن علينا أن نرجو[1] ذلك الوقت، ومن واظب على التَّهجُّد في جوف اللَّيل: يُرجى له نصيبٌ من أنصبة المُقرَّبين إن شاء الله تعالى، ويُرجى أن يرقى[2] من محبَّة الرَّسول ﷺ إلى محبَّة مُرسله سُبحانه، ويترقَّى إلى فهم كلامه سُبحانه وهُو القُرآن المجيد، وتَتَبُّع رُؤية تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فيرقى بذلك إلى مواطن القُرب والمحبَّة الخاصَّة بمعونة الله تعالى وتوفيقه.

❑❑❑

والنَّسائيُّ في سُننه [كتاب المواقيت/ باب النَّهي عن الصَّلاة بعد العصر ـ الحديث رقم (٥٧٢) ـ (ص٩٧)]، وابن ماجه في سُننه [أبواب إقامة الصَّلوات والسُّنَّة فيها/ باب ما جاء في أيِّ ساعات اللَّيل أفضل ـ الحديث رقم (١٣٦٤) ـ (ص٢٤٢)] عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ولفظ التِّرمذيِّ: **(أقرب ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوف اللَّيل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممَّن يذكر الله في تلك السَّاعة فكُن)**.

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (نرجي).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (يرقون).

فصلٌ

والمرتبة الثَّانية من السُّلوك: فهي الطَّلب والإرادة والشَّوق إلى الوُصول والقُرب، وهذا شأن من ذاق بقلبه شيئاً من اللَّوائح[1] الإيمانيَّة، ووجد آثار الصِّفات المُقدَّسة اليقينيَّة، ومتى ذاقت القُلوب شيئاً من ذلك: لم يهنها عيشٌ حتَّى تبلغ من ذلك الذَّوق إلى غايته وكماله ونهايته.

وكان مَثَل هذا الذَّائق لها: كمَثَل شخصٍ رأى من وراء حُجُبٍ كثيفةٍ شيئاً من لمحات محبوبٍ فاق كُلَّ شيءٍ في الملاحة والجمال والحُسن والكمال ولم يُحقِّقه ببصره، لكن لاحت له لمحاتٌ منه على بُعْدٍ من الدَّار، فهيَّجت أشواقه إليه، وتعلَّقت الرُّوح به، فلا تزال الرُّوح مجذوبة إليه مُشتاقة إلى لقائه؛ وقد شغلها عن ذلك شواغل من أُمور الطبيعة، ولكنَّه متى صفا قلبه وخلا: هاج وتأجَّجت نيرانه، كما قيل[2]:

وما في الأرض أشقى من مُحبٍّ ... وإن وجد الهوى حُلو المذاق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (الوائح).

(٢) ذكرها أبو هلال العسكريُّ في [ديوان المعاني: (ص٢٥٧)]، وتمامهما:

وما في الأرض أشقى من مُحبٍّ ... وإن وجد الهوى حُلو المذاق
تراه باكياً في كُلِّ حينٍ ... مخافة فُرقةٍ أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التَّنائي ... وتسخن عينه عند التَّلاقي

وكما قيل[1]:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برقٌ تألَّق مُوهناً لمعانُه
يبدو لحاشية الرِّداء ودُونه ... صعبُ الذَّرى مُمتنعٌ أركانُه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يُطق ... نظراً[2] إليه وصدَّه سجَّانُه
فالنَّار ما اشتملت عليه ضُلوعه ... والماء ما سفحت به أجفانُه

فمِثْل هذا إذا لم يكن له أُستاذٌ عارفٌ أو قرينٌ ناصحٌ يُرشده في حيرته: قد يُخشى عليه أن تقطعه الفاقات والمُجاهدات والرِّياضات؛ فينحرف لذلك مزاجه ويفسد حاله لانحراف مزاج قلبه فيفوته المطلوب، ومثل هذا يحتاج إلى سياسةٍ لطيفةٍ تتمُّ بها مصالحه في أُمور دينه ودُنياه وآخرته بمعونة الله وتوفيقه.

فأوَّل ذلك: دوام الالتجاء إلى الله عزَّ وجلَّ، فإنَّه لا يُنجِّي من المهالك والمتالف في أسفار الدُّنيا والآخرة إلا الله، ولا يُوصل إلى الله إلا الله، هذا أوَّل الأمر وأساسه.

وليعلم أنَّ الجُوع المُفرط مُضرٌّ؛ كما أنَّ الشِّبع المُفرط مُضرٌّ، والخُروج من الأسباب الدُّنيويَّة[3] التي تتمُّ بها المعيشة مُضرٌّ؛ كما أنَّ الانهماك فيها والتَّكالب عليها مُضرٌّ.

❑❑❑

---

(١) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨].

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (نظر).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (الدُّنياويَّة).

فصلٌ

والأمر الذي يبلغ السَّالك به إلى المطلوب بمعونة الله: الأمر الوسط المُعتدل من الصَّوم والفطر؛ والجُوع والشِّبع؛ والتَّقشُّف والتَّنعُّم؛ والتَّسبُّب والتَّجرُّد.

أمَّا الصَّوم: فيكفيه صوم الأيَّام الفاضلة المشروع صومها، كالاثنين والخميس وأيَّام البيض وعرفة وعاشُوراء، وبعض هذا يكفيه إن عجز عن جميعه.

والجُوع والشِّبع: فليعتمد على أكل الأشياء الرَّطبة المولِّدة للأخلاط الصَّحيحة والدَّم الصَّحيح، كالمسلوقة واللَّبن أو الحليب والعسل المُرقَّق بالماء؛ يُغلى حتَّى يبقى كالدِّبس السَّائل، ومِثْل الفواكه النّاضجة كالمشمش والبِطِّيخ والعنب وأمثاله، ويجتنب الأغذية المُولِّدة للسَّوداء[1]؛ إلا القليل منها، فإنَّ البدن لا يستغني عن ذوات الطُّعوم كالحامض والحِرِّيف[2] والمالح، فيتناول من الأغذية المُلائمة قدراً مُعتدلاً بين القليل والكثير، مثل أن يأكل حتَّى يكتفي ولا يمتلئ منه، وإذا شبع في يومه مرَّة فلا يشبع مرَّة أُخرى فيه؛ إلا إذا أصبح صائماً،

---

(١) السَّوداء: مرضٌ مقرُّه في الطُّحال، كما في: المُنجد في اللُّغة والأعلام، ومن الأغذية المُولِّدة للسَّوداء: التَّمر والباذنجان والعدس والكرنب (الملفوف) واللَّحم والسَّمن واللَّبن والجُبن العتيق والإكثار من الحُلو.

(٢) أي: الذي يُحذي اللِّسان ويلذعه بحرافته، وهُو كُلُّ ما يُحرق فم آكله بحرارةٍ.

لكن يأكل لُقيماتٍ خفيفة على القلب حتَّى يبقى فارغاً من ثقل الطَّعام، ولا يثقل الطَّعام على أحدٍ إلا ينحجب عن الصَّفاء والنُّور، فهذا حدُّ الأكل والمأكول وقانونه، والله المُوفِّق والمُعين.

وأمَّا التَّقشُّف والتَّنعُّم: فليستعمل من التَّنعُّم مثل الحمَّام والنِّكاح واللِّباس والطِّيب وغيره بقدر الحاجة؛ وبقدر ما يصلح به البدن؛ متى وجد البدن قد قشف وقحل أو قارب أن يتقشَّف: رطَّبه وغذَّاه، ومتى وجده قد كاد أن يقسوا ويغلظ: عدَّله بالتَّقلُّل من الشَّهوات والصَّوم؛ ويحوم حول الاعتدال في كُلِّ شيءٍ، فبذلك يكمل الأمر بمعونة الله تعالى، فإذا أعطى الجوارح حقَّها: فيشرع فيستوفي الحقَّ الذي عليها.

وأمَّا التَّسبُّب والتَّجرُّد: فلا يُشرع له ترك الأسباب؛ كما لم يُشرع له الحرص والتَّكالب عليها، لكن يسعى في أمرٍ يكفيه ويكفي عياله في عامه بالمعروف، ويُؤثر منه ويتصدَّق ويُعين الصَّالحين، ولا يحرص الحرص البالغ بحيث يستحوذ عليه الشَّيطان بحُبِّ الدُّنيا فيُنسيه ذكر الله تعالى، فيبقى كالذين نسوا الله فنسيهم، فينقطع بذلك عن الله تعالى، وكذلك التَّجرُّد عن الدُّنيا بالكُلِّيَّة: يُشغل النُّفوس بالحاجة والفاقة، وذلك حجابٌ أيضاً، وخير الأُمور أوساطها، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

فصلٌ

وإذا وفَّقه الله تعالى للقيام بشَطْرَيِ الدِّين ـ المذكور أولاً ـ؛ ثُمَّ بسياسة النَّفس على قانون العدل من الصَّوم والفطر؛ والشِّبع؛ والتَّقشُّف؛ والتَّجرُّد والتَّسبُّب: فليسلك إن شاء الله تعالى؛ ليتحقَّق قلبه بذلك الذَّوق الذي وجده.

واعلم أنَّ كُلَّ حالٍ جاء بالجُوع ذهب بالشِّبع، أو حصل بالخلوة ذهب في الخُلطة في أغلب الأُمور.

ومن سلك طريقاً مُعتدلاً في أُمور معاشه وصلاح جسمه: استقام حاله بمعونة الله تعالى وتوفيقه، فإذا استقامت النَّفس على الاعتدال المذكور وتعوَّدته؛ واعتادت المُحاسبة ورعاية الجوارح واستقبال الحركات بالنِّيَّات الصَّالحة؛ والنُّصح في البيع والشِّراء وسائر المُعاملات، بحيث يُحبُّ العبد لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، ويُرضي ربَّه في زوجه وإخوانه بما يتعاطاه[1] معهم من مكارم الأخلاق؛ وبشاشة الوجه وحُسن السِّيرة؛ وظُهور الرَّحمة من قلبه لهم وإرادة المصلحة لهم في سائر أُمورهم: فليشرع حينئذٍ في هذه الطَّريقة السَّهلة الخاصَّة إلى الله تعالى؛ بلا جُوعٍ مُفرطٍ ولا تقشُّفٍ مُضرٍّ تسيء به الأخلاق ويعطب بسببه الجوارح، لظُهور اليُبْس في بدنه والطَّيش في دماغه لانحرافه عن حدِّ الاعتدال.

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يتعاتاه).

فصلٌ

أوَّل هذه الطَّريقة السَّهلة: أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلوب وقُربها من الله إنَّما يكون بشُعورها بقُربه سُبحانه منها؛ إذا شعرت القُلوب بقرب الله منها؛ وبأنَّ الله يعلم سرَّها وخفيَّ هواجسها ودبيب خطراتها: استقامت القُلوب وصلحت وقربت من ربِّها.

ولا طريق أعدل من أن يجعل الإنسان لنفسه وقتاً يتخلَّى فيه عن الشَّواغل؛ إمَّا في اللَّيل أو النَّهار، ثُمَّ يجلس في موضعٍ خالٍ فيُصلِّي ركعتين ويتوب إلى الله تعالى من جميع الذُّنوب التي اجترحها في يومه ذاك أو ليلته ما علم من ذُنوبه وما لم يعلم، فإنَّ ما لا يعلمه من الذُّنوب أكثر ممَّا يعلمه.

فإذا تاب كذلك يشرع في التِّلاوة للقُرآن المجيد ويجعل نفسه كأنَّه بين يدي ربِّه تعالى، فكأنَّه يُناجي ربَّه تعالى بكلامه، وكأنَّ الرَّبَّ تعالى يسمع مُناجاته ويرى مكانه في هذه الحال، ويجتهد أن لا يخطر بقلبه غير معاني ما يتلو، فيجعل المعاني في محلِّ دبيب الخواطر، وهذا أنفع شيءٍ للسَّالكين من كثرة الصَّلاة والعبادة بلا قلبٍ، وليس بينهما نسبة؛ إلا شخصاً يتلو كلام الله تعالى ويجعل الحقَّ تعالى ناظراً إليه، ويجعل المعاني عوضاً عن حديث النّفس في محلِّ دبيب الخواطر، وهذا أمرٌ لا يقوى عليه إلا من يُريد اللهُ أن يُقرِّبه ويصطنعه، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

فصلٌ

فأوَّل ما يُفتح على من سلك هذه الطَّريقة بمشيئة الله تعالى وتوفيقه: أن يغيب قلبه في المعاني، وتلتذُّ الرُّوح بالمعاني كما تلتذُّ بالنَّسيم البارد في الهواجر الحارَّة، وهذا أوَّل الفُتوح.

ثُمَّ يُفتح له بعد ذلك شمُّ القلب لنسيم القُرب بعد شمِّه لنسيم معاني كلام الرَّبِّ تعالى، وحينئذٍ يشعر القلب بعظمة الله تعالى المُتكلِّم بالقُرآن، وهذه مرتبةٌ ثانيةٌ.

ثُمَّ يُرجى أن يُفتح له بعد ذلك سماع الكلام كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه، فإنَّه كان في الابتداء يقرأ القُرآن كأنَّما يقرؤه على الله تعالى؛ والله تعالى ناظرٌ إليه يسمع قرآنه، فيرقى من الرُّتبة إلى سماع الكلام كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه، ويشعر القلب بقُربه وعظمته، ويُكاشف في القُرآن بصفات المُتكلِّم من رحمته ولُطفه وعظمته وقهره وجلاله وكماله؛ ووعده ووعيده؛ وتخويفه وتحذيره وترغيبه؛ وغير ذلك من الصِّفات.

❑❑❑

فصلٌ

من فُتح له هذا القُرآن العظيم في التَّلاوة: فقد صار القُرآن ربيع قلبه وشفاء صدره وجلاء حُزنه؛ وطريقه إلى الله تعالى؛ وصراطاً مُستقيماً يُبلِّغه إلى قُرب الله بمعونته وتوفيقه.

❑❑❑

فصلٌ

واعلم أنَّ هذه الأذواق العظيمة ـ التي هي أذواق المُقرَّبين؛ ومشارب العارفين والمُحبِّين ـ لا يذوقها في كلام ربِّ العالمين من يَبِس مزاجهُ بالصَّوم والجُوع، فإنَّ الصَّوم والجُوع المُفرطيْن[1] يُؤثِّران في القلب اليُبْس والانحراف، ويبقى القلب جامداً كالحجر؛ لا يتصرَّف فيه القُرآن ولا يُؤثِّر فيه قوارعه؛ لغلبة حُكم اليُبْس عليه، ولا يناوله من الأحوال إلا مُمتزجاً بطبيعة اليُبْس، فيثور من باطنه عند الحال حدَّةٌ وصُراخٌ وانحرافٌ يستدلُّ بذلك على انحراف مزاجه.

وأمَّا صاحب المزاج المُترطِّب المُعتدل إذا شرع في التِّلاوة والخلوة؛ وثار له شيءٌ من هذه الموارد: يتصرَّف الموارد في قلبه، وينفعل القلب لها للطافته ورقَّته واعتدال مزاجه، ويغيب في الموارد ويستغرق فيها كما يستغرق من لاحت له شواهد محبوبه وأنس به وغاب به وبصفاته عن كُلِّ شيءٍ سواه، فإذا أفاق من ذلك: رجع إلى أعماله الباطنة والظَّاهرة ومساعي دُنياه التي لا يتمُّ صلاح جسمه إلا بها، وهذا هُو الأمر الكامل المُعتدل المُناسب لمألوف الصَّحابة والتَّابعين لهُم بإحسانٍ رضي الله عنهُم أجمعين.

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (المُفرطان).

فصلٌ

ومن سلك هذا القانون وهذه الطَّريقة: كان حاله كمن عمَّر الدُّنيا بقيامه في مصالحه، وعمَّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربِّه، وعمَّر مكارم الأخلاق بحُسن تأتِّيه مع أهله وإخوانه بما يُرضي ربَّه، وعمَّر منازل القُرب ومواطن الأُنس بدُخوله في طريقٍ قريبةٍ سهلةٍ إلى ربِّه، ومع هذا فجسده صحيحٌ رطبٌ؛ وقلبه خاشعٌ ليِّنٌ؛ وأخلاقه طيِّبةٌ زاكيةٌ؛ وزوجته راضيةٌ قد أعطاها ما تستحقُّه، وقام بما يُصلح نفسه ويُصلحها من حُقوق الله تعالى الواجبة، وإخوانه راضون بما بذل لهم من حُقوقهم المتأكِّدة عليه، وهذا هُو الكمال إن شاء الله تعالى، والله المُوفِّق والمُعين.

وأُصول ذلك وعُمدته: التَّوبة النَّصوح، والانتهاء عن منهيَّات الظَّاهر والباطن وسياسات النَّفس في العادات بمُقتضى العدل باستعمال الأمر الأوسط بين الإفراط والتَّفريط.

وعُمدة الطَّريقة: أن تصل معاني القُرآن إلى دبيب الخواطر، فمتى وصلت سهل الأمر وقرب بمشيئة الله ومعونته.

ونسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا لما يُحبُّ منَّا، وأن يدلَّنا عليه من أقرب الطُّرق وأدلِّها عليه، وأن يُعافينا من تعب الطَّريق وطُولها، ولا يجعلنا ممَّن طوَّل عليه وابتلاه من أُمور دُنياه ممَّا فيه التَّعويق، آمين يا ربَّ العالمين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً[1].

❑❑❑

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت الرَّسائل الثَّلاث في مسجد الله الحرام؛ بعد الفراغ من التَّراويح وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في سطح حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، ليلة الجُمعة (١٩ رمضان ١٤٣٢هـ)؛ المُوافق (١٩ آب (أغسطس) ٢٠١١م).
وذلك بحُضور الأخ الجليل؛ ومُشاركة الصَّاحب النَّبيل: الشَّيخ عمَّار بن عبد الرَّحمن رمضاني؛ حفظه الله تعالى من كُلِّ سُوء وشرٍّ ومكروه، وآتاه من حسنة الدَّاريْن فوق ما يتمنَّاه ويرجوه.
وكان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في يوم الاثنين (٢٦ ذوالقَعدة ١٤٣٢هـ)؛ الموافق (٢٤ أُكتوبر (تشرين الأوَّل) ٢٠١١م).
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وكتبه

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٢ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٣ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٤ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودِيُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٧ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٨ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٩ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٠ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١١ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٢ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٣ ـ **الجامع لشُعب الإيمان**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه: الدُّكتور/ عبد العليِّ عبد الحميد حامد ـ الدَّار السَّلفيَّة (بومباي/ الهند) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

١٤ ـ **الجمع بين الصَّحيحيْن**: مُحمَّد بن فُتوح الحُميديُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ علي حُسين البوَّاب ـ دار ابن حزم (بيروت/ لبنان)، توزيع دار الصُّميعيِّ (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

١٥ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله الأصفهانيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٦ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٧ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٨ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٩ ـ **ديوان المعاني**: الحسن بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي هلال العسكريِّ ـ شرحه وضبط نصَّه: أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٢٠ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢١ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٢ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٣ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٤ ـ **رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه**: تحقيق: عبد الله بن مُحمَّد المُديفر: ضمن مجموع الرَّسائل للإمام أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب ابن قيِّم الجوزيَّة ـ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ تمويل مُؤسَّسة سُليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيِّ الخيريَّة ـ دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ).

٢٥ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٦ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٧ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٨ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٩ ـ **سُنن التِّرمذيِّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٠ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣١ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٣٢ ـ **شرح صحيح مُسلم**: يحيى بن شرف النَّوويُّ ـ دار الرَّيَّان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٣٣ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٣٤ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٥ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **صفات الله عزَّ وجلَّ الواردة في الكتاب والسُّنَّة**: علويُّ بن عبد القادر السَّقَّاف ـ دار الهجرة للنَّشر والتَّوزيع (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٧ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٨ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٩ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٠ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد (المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ) إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٤١ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٤٢ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ**: أحمد بن عليِّ بن حجرٍ العسقلانيُّ ـ رقَّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحبُّ الدِّين الخطيب، راجعه: قُصي مُحبُّ الدِّين الخطيب ـ دار الرَّيَّان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

٤٣ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٤ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٥ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليِّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٦ ـ **كتاب الرُّؤية**: عليُّ بن عُمر الدَّارقُطنيُّ ـ قدَّم له وحقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: إبراهيم مُحمَّد العليُّ؛ أحمد فخري الرِّفاعيُّ ـ مكتبة المنار (الزَّرقاء/ المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٤٧ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٨ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٩ ـ **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجبٍ الدِّمشقيُّ ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان).

٥٠ ـ **اللُّباب في تهذيب الأسماء**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٥١ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن قاسم وساعده ابنه مُحمَّد ـ مُجمَّع الملك فهد لطباعة المُصحف الشَّريف (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٥٢ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٥٣ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٤ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٥٥ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٧ ـ **مُسند الشَّاميِّين**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٥٨ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٩ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦٠ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦١ ـ **المُعجم الكبير**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ ـ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٢ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٣ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٦٤ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات (٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ)**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٦٥ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٦٦ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٧ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٨ ـ **المُنجد في اللُّغة والأعلام**: دار المشرق (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة والعشرون (١٩٨٦م).

٦٩ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ

دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٧٠ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٩٨٤م).

٧١ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٧٢ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧٣ ـ **الوابل الصَّيِّب ورافع الكلم الطَّيِّب**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد الرَّحمن بن حسن بن قائد ـ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ تمويل مُؤسَّسة سُليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيِّ الخيريَّة ـ دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ).

٧٤ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مُقدِّمة المُحقِّق	٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف	٦
اسمه ونسبه	٦
ولادته ونشأته	٨
مُعتقده ومسلكه	٩
مذهبه الفقهيُّ	١٢
ثناء العُلماء عليه	١٣
مُولَّفاته	١٥
نظمــه	٢١
وفاتــه	٢٢
تعريفٌ بالمُؤلَّف	٢٤
رسائل المُؤلَّف	٢٤
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف	٢٤
موضوع المُؤلَّف	٢٥
مصدر المُؤلَّف	٢٨
نماذج صور من المخطوط	٢٩

الرِّسالة الأُولى:
مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة

مقدمة الرسالة	٣٧
الفصل الأوَّل: في المبادئ	٤٧

الفصل الثَّاني: في الأُمور التي يعتني بها صاحب هذا الحال ٤٩
الفصل الثَّالث: في بيان المطلوب حقيقة هُو في الكتاب والسُّنَّة دُون غيرهما من الأشياء والطُّرق ٥٣
الفصل الرَّابع: في أنَّ مسألة العرش أصلٌ من أُصول السَّالكين لا يستقيم أمرهم إلا بها ولا ينفذون إلى دينهم إلا بمعرفتها وتحقيقها ٥٧
الفصل الخامس: في كيفيَّة التَّرقِّي إلى علم صفة الرُّبوبيَّة بعد إحكام صفة الإلهيَّة ٦٨
الفصل السَّادس: في بيان الكشف عن صفة المعيَّة الخاصَّة ٧١
الفصل السَّابع: في بيان الكشف عن حال الجمع ٧٢
الفصل الثَّامن: في لواحق بها يكمل الكتاب ٧٥
خاتمة الكتاب ٧٨

الرِّسالة الثَّانية:
مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق

مقدمة الرسالة ٨٧
فصلٌ: ثُمَّ يُلْزِم نفسه بالمُحاسبة في حركاته وسكناته ٩١
فصلٌ: ويُراعي أحكام الصَّلوات الخمس ٩٦
فصلٌ: ومن الأدب في التِّلاوة: الحُضور والفهم والشُّعور بأنَّ القُرآن رسالة الله إلى كُلِّ عبدٍ ٩٩
فصلٌ: وعلى السَّالك أن يتعلَّم رُبع العبادات وغيره ممَّا يفتقر دينه إليه ١٠٢
فصلٌ: وعلى الطَّالب أن يعبد الله تعالى بالنُّصح له وإتقان الأعمال ١٠٣
فصلٌ: وعلى المُريد استعمال الطَّريق الوسط بين الإفراط والتَّفريط ١٠٥
فصلٌ: فإذا استعان العبد بربِّه؛ واستعمل ما في هذه الكُرَّاسة؛ وعامل الله عزَّ وجلَّ بها مُجتهداً مُخلصاً: فقد صار له طريقٌ إلى ربِّه ١٠٦

الرِّسالة الثَّالثة:

مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين

مقدمة الرسالة ١١١

أول السير في هذا الطريق ١١٢

فصلٌ: ومتى تنقَّى القلب من مِثل هذه الخبائث والرَّذائل: طهر ١١٤

فصلٌ: وأمَّا الشَّطر الآخر من الدِّين: فهُو القيام بالأوامر ١١٥

فصلٌ: والمرتبة الثَّانية من السُّلوك: فهي الطَّلب والإرادة والشَّوق إلى الوُصول والقُرب ١١٩

فصلٌ: والأمر الذي يبلغ السَّالك به إلى المطلوب بمعونة الله: الأمر الوسط المُعتدل ١٢١

فصلٌ: وإذا وفَّقه الله تعالى للقيام بشَطْرَيِ الدِّين ثُمَّ بسياسة النَّفس على قانون العدل ١٢٣

فصلٌ: أوَّل هذه الطَّريقة السَّهلة: أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلوب وقُربها من الله إنَّما يكون بشُعورها بقُربه سُبحانه منها ١٢٤

فصلٌ: فأوَّل ما يُفتح على من سلك هذه الطَّريقة بمشيئة الله تعالى وتوفيقه: أن يغيب قلبه في المعاني وتلتذُّ الرُّوح بالمعاني ١٢٥

فصلٌ: من فُتح له هذا القُرآن العظيم في التِّلاوة: فقد صار القُرآن ربيع قلبه ١٢٦

فصلٌ: واعلم أنَّ هذه الأذواق العظيمة لا يذوقها في كلام ربِّ العالمين من يَبِس مزاجهُ ١٢٧

فصلٌ: ومن سلك هذا القانون وهذه الطَّريقة: كان حاله كمن عمَّر الدُّنيا بقيامه في مصالحه، وعمَّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربِّه ١٢٨

الخاتمة ١٢٩

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام (تعليق) ١٢٩

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة ١٣٠

فهرس الموضوعات ١٣٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٨)

صَوَارِمُ البَرَاهِينِ

المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شُبُهَاتِ الزَّائِغِينَ

للشيخ المؤرخ
راشد بن علي الجريسي النجدي
المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) تقريباً
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتورة فوزية بنت عبد العزيز الشايع

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن لأهل السُّنَّة والجماعة في كل عصر من العصور معارك ضارية مع أهل البدع والأهواء، حيث قاموا بفضح دعاة الضلال، وتعرية حقائقهم، فعقدوا معهم المناظرات، وأنشأوا التصانيف الموضحة لنهج أهل السُّنَّة، المحذِّرة من اتباع سبل أهل الردى والهوى، فكان لذلك الأثر الحميد في بقاء هذه العقيدة محفوظة من الدسِّ فيها.

ومن هذه البدع الكثيرة بدعة القدرية، التي انتشرت في أوساط الأمة الإسلامية، فكان لعلماء السلف جهود عظيمة في الرد على هذه البدعة، ومناقشة دعاتها. وقد ألّف في ذلك أئمة السلف السابقين، منهم: الإمام عبد الله ابن وهب القرشي، وجعفر ابن محمد الفريابي، وأبو بكر البيهقي، وكل مؤلفاتهم مطبوعة.

ومن العلماء الذين عملوا على قمع هذه البدعة والردِّ على شيوخها بأسلوب مشرق ورد مفحم، **الشيخ المؤرخ الأديب راشد بن علي آل جريس** من علماء نجد في القرن الثالث عشر، وله في ذلك مؤلف جدير بالدراسة والتحقيق والتعليق عليه، عنوانه:

«صوارم البراهين،
المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين،
على رقاب شبهات الزائغين»

وهذه الرسالة الموجزة تضمنت قضايا منهجية عظيمة في العرض والاستدلال والرد، وهي رغم قلة عدد صفحاتها إلا أنها اشتملت على مسائل مهمة في العقيدة والتوحيد.

فعقدت العزم على تحقيق هذه الرسالة ودراستها.

وأحاطت همتي دوافع ملحة تحث على هذا التحقيق، منها:

١ ـ أهمية هذه الرسالة في بيان وتوضيح عقيدة السلف والمنهج الصحيح في الرد على مخالفيها.

٢ ـ أني لم أجد أحداً سبق إلى تحقيقها.

٣ ـ المشاركة في خدمة كتب التراث، عن طريق تحقيقها ودراستها وتسهيل عرضها للقرَّاء.

٤ ـ بروز الشيخ وتميزه في الرد على هذه الطائفة، وقد تميزت ردوده ـ رحمه الله ـ في هذه الرسالة بالقوة والعمق والشمول.

منهج التحقيق

١ ـ نسخ الرسالة المراد تحقيقها، مع الالتزام الدقيق بالنص عند تحريره، والعمل على إخراجه سالماً من التصحيف والتحريف، مع رسمه وفق قواعد الإملاء الحديثة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما تتبعت مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه قبولاً وردًّا.

٤ ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب وتوثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها ومظانها ما أمكن، مع ذكر كلام أهل العلم حيالها.

٥ ـ التعليق على المسائل المهمة والقضايا البارزة.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالفرق، وعزو الشواهد الشعرية ونسبتها إلى قائلها، مع ذكر رواياتها الأخرى إن وجدت.

٧ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ما عدا الخلفاء الأربعة الراشدين.

٨ ـ قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة الشيخ راشد بن جريس، استعرضت فيها حياته العلمية، وحياته العملية، وبعضاً من مصنفاته.

تقسيم العمل في تحقيق هذه الرسالة

سرت في تقسيم العمل في تحقيق هذه الرسالة على المنهج التالي:

القسم الأول: الدراسة:

(أ) ترجمة الشيخ راشد بن جريس:

وتتضمن ترجمة لمؤلف الرسالة من حيث:

- اسمه ونسبه.
- نشأته ورحلاته العلمية.
- أخلاقه ومناقبه.
- وفاته.

(ب) رسالة صوارم البراهين:

ويتضمن وصفاً للرسالة من حيث:

- وصف المخطوط.
- محتوى الرسالة.

القسم الثاني: التحقيق:

ويتضمن تحقيق النص، وتخريج نصوصه، وترجمة أعلامه، وتحرير مسائله.

❑❑❑

القسم الأول

الدراسة

(أ) ترجمة الشيخ راشد بن جريس

سأعرض في هذه الترجمة أبرز ما يتعلق بشخصية الشيخ ابن جريس ـ رحمه الله ـ.

*** اسمه ونسبه:**

هو الأديب البارع ونسَّابة نجد في زمنه الشيخ: راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان الحنبلي، من آل جريس من موالي آل راشد بالزلفي، ثم انتقلوا إلى بلدة رغبة، وجاوروا العرينات فيها من سبيع، ثم انتقلوا إلى ضرما، ثم إلى حوطة سدير، فولد هذا العالم في قرية نعام من حوطة سدير سنة ١٢٥٠هـ تقريباً[١].

*** نشأته ورحلاته العلمية:**

رباه والده أحسن تربية، ونشأ نشأة حسنة؛ فقرأ القرآن وجَوَّده على مقرىء، وشرع في طلب العلم بهمّة عالية ومثابرة؛ فقرأ على علماء سدير والوشم، ثم رحل إلى الدرعية للتزود والاستفادة، ثم الرياض،

---

(١) علماء نجد (١/ ٢٥٧)، روضة الناظرين (١/ ١٠٤).

ولازم علماءهما زمناً، ثم رحل إلى الزبير، فالكوفة، فالبصرة؛ للتزود، فلازم علماء الحنابلة.

وكان كثير المطالعة ومشغوفاً بكتب الأدب والتاريخ والحديث والتفسير، وقد كان معاصراً للسيد صديق حسن خان[1] ملك بهوبال وبينهما مراسلات ومكاتبات، وقد عكف على «تفسير صديق» وأولع به حتى كان يجعله أنيسه في الغربة.

ونزح من نجد فأقام في اسطنبول عاصمة تركيا آنذاك، بعد الفتن التي دارت بين أبناء الإمام فيصل، فعينه الترك في مجلس المعارف عضواً، ومن اسطنبول أخذ المؤلف يراسل السيد صديق خان بالهند، وأثنى كل منهما على صاحبه، وهذا يفهم من فحوى الرسائل التي دارت بينهما، ثم أجازه بمروياته كتابياً.

وفي سنة ١٢٩٧هـ أدَّى فريضة الحج، وبعد الحج زار المدينة المنوَّرة ثم بيت المقدس، ثم واصل سفره إلى الآستانة، وسكن قسطنطين، وهمَّ بالسفر إلى الهند للقاء السيد صديق بهوبال، ولكن الظروف حالت دون السفر إليها[2].

---

(١) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني النجاري القنوجي، ولد ونشأ في قنوج بالهند، وتعلم في دلهي، وسافر إلى بهوبال، ففاز بثروة وافرة، وتوفي في رجب (١٣٠٧هـ). من تصانيفه الكثيرة: «أبجد العلوم»، «فتح البيان في مقاصد القرآن في التفسير» في عشرة أجزاء.
انظر: حلية البشر (٢/ ٧٣٨)، الأعلام (٦/ ١٦٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٣٥٨).

(٢) علماء نجد (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، روضة الناظرين (١/ ١٠٤).

*** أخلاقه ومناقبه:**

يقول السيد صديق خان عنه بعد ثناء عطر: «ولقد ظهر لي أنه ذو علم نافع وفهم لامع وفضل ساطع، يقتدي بالسُّنَّة الصحيحة والقرآن.. تلوح من كتبه أنوار الفضيلة والاستقامة، وأنه من أهل المجد والكرامة.. حيث لا يخاف في الله لومة لائم.

ومن صفاته أيضاً أنه عالم ناقد متتبع، ذو يد طولى في علم القرآن والحديث، مقتدٍ بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث»[1].

كما أنه يتميز بروح المحبة والإخاء بينه وبين شيوخه وتلاميذه؛ يدل على ذلك رسالته إلى شيخه ابن عيسى وهذا نصها:

«أهدي أشرف التسليمات وأفضل التحيات إلى حضرة شيخنا المكرَّم وقدوتنا الأفخم: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى المحترم سلمه الله وأبقاه البقاء الجميل، وكان الله له حافظاً وكفيلاً، آمين.

أما بعد: فالباعث إلى تحرير ورقة الشفقة أولاً السؤال عن تلك الذات الطَّاهرة المحفوفة بمكارم الأخلاق الزَّاهرة، والمزايا الباهرة. ثُمَّ إن محبكم لم يزل يزداد قلقهُ ويتواصل أرقه لذكراكم، ويعلل نفسه بالأماني المبشرات أنه يراكم.

هذا، وقد زادنا القلق كدراً عما سمعنا أن بمكة المكرَّمة اختلال صحة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، أستودعه دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك، وأستودعه حياتك. اللَّهم يا حيُّ يا قيّوم إني أستودعك... وحافظ

---

(١) التاج المكلل (ص٥٢٢).

ملّتنا، فمتعنا ببقائه فينا يا أرحم الراحمين، وارفع البلاء والوباء عن جميع المسلمين.

أخي وقرة عيني: بشِّرني بسلامتكم وارتفاع ما نزل بكم، منّوا علينا بإرسال الجواب لو مع الأحلام أو الأطيار، بشِّرونا بالسلامة. لا زلتم في حفظ رب العالمين وجميع المسلمين، ولا تجدد عندنا إلا الخير، وقد أرسلنا لكم قبل هذا جواباً أوان مشتملاً على بعض الإيثارات ولا بد ينتج بعضها بالخير إن شاء الله.

وسلّموا لنا على الأخ الشيخ مبارك البسام، وأرسلنا له قبل هذا جواباً ولا جاءنا جوابه، الله يجعل المانع خيراً.

وواصلك خطيط[1] لوالدتنا في نعام من غير أمر عليك تتفضلون بإرساله مع حُجَّاج الحريق والحوطة وأنتم مثابين إن شاء الله تعالى.

ومن لدينا حضرة الشريف عون باشا، وعبد الله الثنيان، وكافة الإخوان يسلِّمون عليكم، ولكم إخوان في قسطنطينية يسلِّمون عليكم، إذا ذكرناكم لهم انشرحت صدورهم حُبًّا في الله، والشريف الحيدري متوجه إليكم بالسلامة، الله يبلغه سالماً بحفظ الله ورعايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

المحب الداعي لكم بظهر الغيب

راشد بن علي بن جريس

٢٥ ذو القعدة سنة ١٢٩٨هـ»[2]

---

(١) تصغير «خط»، والمقصود به في ذاك العصر في نجد هو: الرسالة.

(٢) أصل هذه الرسالة محفوظ في مكتبة محمد بن ناصر العَجْمي في الكويت.

*** مؤلفاته:**

وكان رحمه الله واسع الاطلاع، خصوصاً في الأدب والتاريخ والأنساب، فهو المرجع لأهل نجد، وله مؤلفات مخطوطة عند أحفاده[1].

ومؤلفات الشيخ محدودة لكنها عظيمة الفائدة، منها:

ـ كتاب «مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد»، وله عدة طبعات، الطبعة الأولى تحقيق عبد الواحد محمد راغب. والطبعة الثانية تحقيق: محمد بن عمر العقيلي (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري).

ـ كتاب «بهجة المحاضر وسرور الناظر فيما منَّ الله به على أهل نجد من الشرف والمكارم والمفاخر على يد شيخ الإسلام التقي الأوَّاب محمد بن عبد الوهاب». مخطوط.

ـ كتاب «صوارم البراهين المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدرية الزائغين»، وهو الذي بين يديك.

*** وفاته:**

مرض شهراً، وانتقل إلى جوار ربه سنة (١٣٠٣هـ)، تقريباً[2]. في اسطنبول[3].

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٠٥).

(٢) روضة الناظرين (١/ ١٠٥).

(٣) وللاستزادة في ترجمته انظر: حلية البشر (٢/ ٦٢٦)، والنعت الأكمل (ص٣٢٥)، والأعلام (٣/ ١٢)، وعلماء الحنابلة (ص٤٣٩)، ومعجم المؤلفين (١/ ٧١٠)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٦٣٤).

(ب) رسالة «صوارم البراهين»

١ ـ وصف المخطوط:

من مؤلفات ابن جريس ـ رحمه الله ـ التي لا تزال مخطوطة كتاب: «بهجة الحاضر وسرور الناظر فيما منَّ الله به على أهل نجد من الشرف والمكارم والمفاخر على يد شيخ الإسلام التقي الأواب شيخنا محمد بن عبد الوهاب».

وفي آخر هذا الكتاب توجد رسالة المؤلف، وقد ورد اسم المؤلف وعنوان الكتاب في ثنايا مخطوط الرسالة، حيث جاء في أولها، بعد الحمد والثناء قوله: «فيقول الفقير إلى الله راشد بن علي بن جريس الحنبلي غفر الله زلات المسلمين وزلاته...».

ثم قال: «فعنَّ لي أن أكتب رسالة مختصرة... وسميتها بـ«صوارم البراهين المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدرية الزائغين»، ألفتها نصرة لله...».

***وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على النسخة الموجودة في** مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الجابرية، بالرقم العام (٢/ ١٤) (٢)، وهي نسخة كاملة وتقع في (٣) لوحات، وكل لوح من هذه الألواح وجهان، مسطّر كل وجه (٢٦) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٨) كلمة، مقاس: (٣١×٢٠سم)، وترك له هامش بعرض (٣سم).

وتاريخ الخط أواخر القرن الثالث عشر تقريباً. ولم يذكر في التصنيف العام اسم ناسخها. وقد كُتِبت بخط النسخ الجميل الواضح، وحالتها جيدة.

٢ ـ محتوى الرسالة وأهميتها:

كتبت هذه الرسالة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، حين كان الشيخ قاصداً مكة لأداء فريضة الحج وذلك عام ١٢٩٦هـ، وقد أشار الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مقدمة تحقيقه لكتاب «مثير الوجد في أنساب ملوك نجد» إلى هذه الرسالة، وأنها من مؤلفات ابن جريس، وتقع بآخر كتاب «بهجة المحاضر»، وأفاد أنه لم يرد ذكرها عند من ترجم لابن جريس؛ حيث ذيل مقدمته بقوله: «ولم يذكر هذين الكتابين أحدٌ ممن كتب عن ابن جريس».

وتأتي أهمية هذه الرسالة في كونها ردًّا من المؤلف على رسالة أحد المبتدعة.

وهي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة، حشد لها المؤلف كثيراً من الأدلة والبراهين في الرد على ذلك المبتدع.

وقد احتوت هذه الرسالة على مسائل علمية جليلة، كان الناس بأمس الحاجة إلى بيانها؛ نتيجة انتشار أقوال القدرية، وتأثر الناس بآرائهم.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة حيث تضمنت الكشف عن مذهب القدرية، وتصويره على حقيقته؛ ليحذره عامة الناس.

وقد بيَّن الشيخ ابن جريس ـ رحمه الله ـ في ثنايا الرسالة بعض **الأسباب التي دعته إلى كتابتها وهي:**

١ ـ لتوضيح منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

٢ ـ للرد على أهل البدع والضلال من القدرية والجبرية.

٣ ـ نصرة لدين الله وقياماً بواجب البلاغ.

٤ ـ بيان سبيل النجاة وبيان سبيل الهلاك.

وأما منهج الشيخ في هذه الرسالة: فقد عالج ـ رحمه الله ـ مسائل شائكة اختلف فيها الناس، وحارت منها عقولهم، فبين القول الفصل في شأنها، معززاً رأيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، وقد حرص الشيخ على الانتصار لعقيدة السلف، والذب عنها، وإبراز الحقائق الشرعية نقية خالصة عن كل ما علق بها من شوائب.

وأسلوب المؤلف في هذه الرسالة يعتمد على تحليل القضية، وتأصيل المسألة، مع كثرة الاستشهاد والاستدلال، وعرضها بكل ما أوتي من قوة ووضوح وبيان، دون اللجوء إلى أسلوب الشتم والسب، ويمتاز تحليله للمسائل بأنه دقيق ينبىء عن براعة فائقة، ونقد بنَّاء موزون بميزان الحق.

وفيما يلي الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط:

❑❑❑

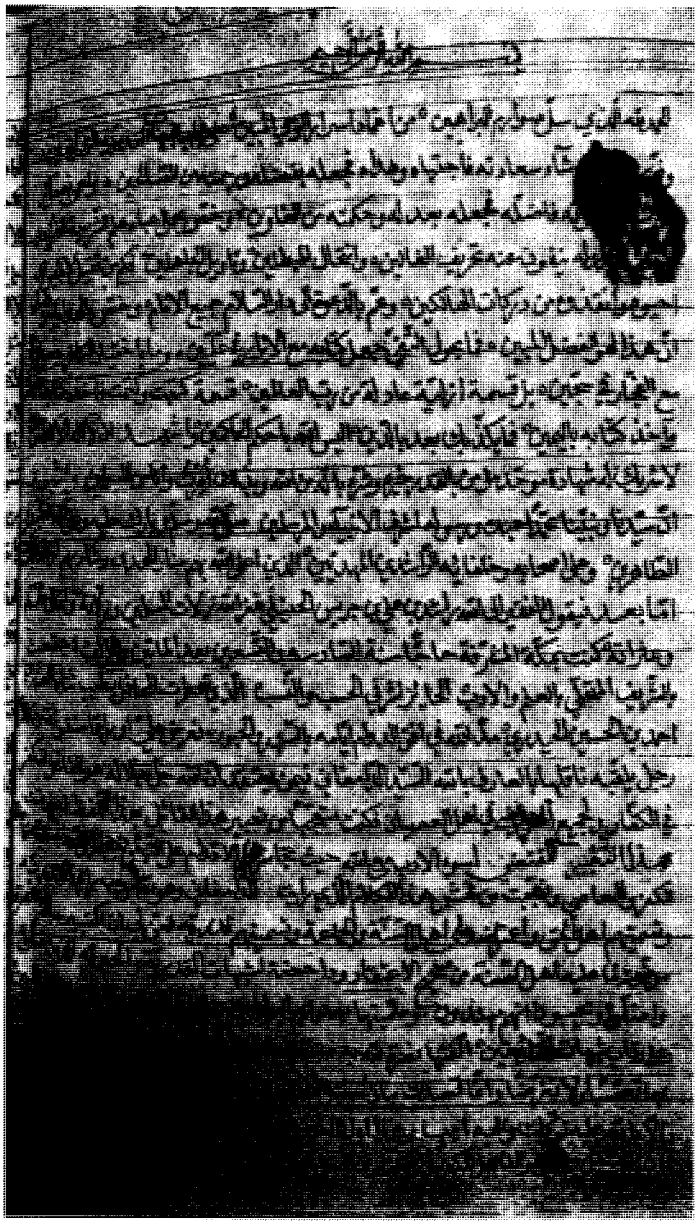

الصفحة الأولى من المخطوط

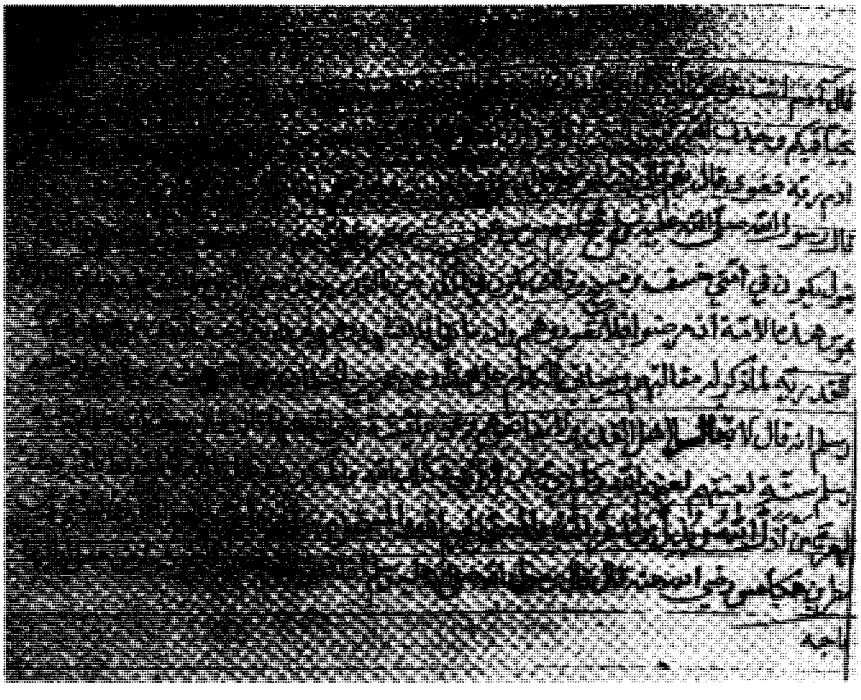

الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٨)

صَوَارِمُ البَرَاهِينِ

المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شُبُهَاتِ الزَّائِغِينَ

للشيخ المؤرّخ
راشِدِ بنِ عليّ الجريسيِّ النَّجْدِيِّ

تحقيق وتعليق
الدكتورة فوزيّة بنت عبد العزيز الشّائع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلَّ صوارم البراهين، من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدريَّة[1] الزائغين، ونوَّر [جباه] من شاء سعادته فاجتباه وهداه فجعله بفضله ورحمته من الصالحين، وأعمى بصائر من شاء شقوته فأضلّه فجعله بعدله وحكمته من الغاوين، وخصّ بحمل أعباء علم الشريعة الغرَّاء من الخلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وأنقذوه من دركات الهالكين، وعمّ بالدّعوة إلى دار السلام جميع الأنام، وخصّ بالهداية من شاء، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، فما بحول التقي جعل كتابه مع الأبرار في علِّيِّين، وما باختيار الكافر جعل كتابه مع الفجّار في سجِّين؛ بل قسمة أزلية عادلة من

---

(١) القدرية: هم القائلون بأن العبد يحدث فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، وهم الذين كفرهم السلف، ومن أوائلهم معبد الجهني، ومتأخروهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق. ومن أشهر فرقهم المعتزلة.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٨)، الملل والنحل (١/ ٥٦)، البرهان (ص٥٠).

(٢) سورة النمل: الآية ١٦.

ربِّ العالمين، قسمة كتبت وكتمت فآخذ كتابه بشماله وآخذ كتابه باليمين، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحِّد مؤمن بالقدر خيره وشرِّه بأنَّه من الله، ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمّداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء والمرسلين، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وعلى أصحابه وخلفائه الراشدين المهْدِيِّين، الذين أعلى الله بهم منار الهدى وشاد بهم أركان الدين.

أمّا بعد..

فيقول الفقير إلى الله، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، غفر الله زلات المسلمين وزلاته، وأقال عثراتهم وعثراته:

كنت بمكة المشرَّفة حاجًّا سنة السادسة والتسعين بعد المائتين والألف، اجتمعت بالشريف المتحلِّي بالعلم والأدب، الحائز لشرفي الحسب والنسب، الذي تعطَّرت المحافل بطيب ثناه العنبري: أحمد بن الحسين الحيدري[3]، مدَّ الله في أفق الدوام أيَّامه بالسرور والحبور، فعرض عليَّ أوراقاً منقولة من كلام رجل يلقِّبه ناقلها بالعارف بالله السيِّد الدامغاني[4]، فيمن يعتقد أن الله جلّ جلاله هو الفاعل للكفر في الكفّار ولجميع المعاصي في أهل العصيان.

---

(١) سورة التين: الآيتان ٧ ـ ٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٣.

(٣) لم أقف على ترجمة علم بهذا الاسم، ولعله لم يكن علماً بارزاً.

(٤) لم أقف على ترجمته.

فكنت متعجِّباً من تعبير هذا القائل بهذا اللفظ، فعارضت هذا التعبير المقتضي لسوء الأدب مع الله؛ حيث تجاسر على الإقدام على التهاون بجلال الله بتسميته فاعلاً للكفر وللمعاصي!! وتعجَّبت من فحش هذا الكلام الذي رأيت للدامغاني، وهو تصويب رأي القدريَّة، وتسميتهم أهل الحق، واعتراضه على أهل السُّنَّة والجماعة وتسميتهم قدريَّة!

فعنَّ لي أن أكتب رسالة مختصرة موضِّحة لما عليه أهل السُّنَّة من صحيح الاعتقاد، داحضة لشبهات القدريَّة والجبريَّة[1]، الذين ضلُّوا وأضلُّوا، ويحسبون أنهم مهتدون، وسميتها بـ:

«صوارم البراهين،
المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين،
على رقاب شبهات الزائغين»

ألَّفتها نصرة لله به مستعيناً؛ جعلها الله خالصةً لوجهه الكريم، ولم أقصد بها تعصُّباً ولا تغرُّضاً، وإنَّما قصدت بيان سبيل النجاة وبيان سبيل الهلاك، والخيرَ أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

---

(١) الجبرية: من الجبر، وهو نفي الفعل عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف، فمنهم من لا يثبت للعبد فعلاً ولا قدرة أصلاً، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلاً، ومن أشهر فرقهم الجهمية.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل (١/ ٩٧).

وهذا أول الشروع في المعارضة، فأقول:

أما قوله[1]: أما قول من قال: «إن الله جلّ جلاله هو الفاعل للكفر في الكفّار ولجميع المعاصي في أهل العصيان».

فالتعبير بهذا اللفظ من سوء الأدب مع الله تعالى، فلو قال هذا القائل: إنَّ الله هو الخالق للكفر في الكفَّار، ولجميع المعاصي في أهل العصيان؛ لكان أولى وأصوب؛ لأنَّ الله تعالى يسمَّى خالقاً للكفر ولا يسمَّى فاعلاً له[2].

فإسناد فعل الكفر إلى المخلوق، وخلق الكفر يُسند إلى الله تعالى؛ لأنَّه تعالى جدُّه وتقدَّس اسمه تفرَّد بالخلق؛ فلا يسمّى خالقاً إلا هو[3]؛ قال عزّ شأنه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[4]، ولم يقل: ألا له الكفر والأمر، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[5]، ولم يقل: فعلناه، وسيأتي الكلام

---

(١) كذا في أول المخطوط، وفيها تكرار مع الآتي، ولا حاجة لها.

(٢) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (يمتنع إطلاق إرادة الشر عليه وفعله، نفياً وإثباتاً، لما في إطلاق لفظ الإرادة والفعل من إيهام المعنى الباطل، ونفي المعنى الصحيح... فإن أفعاله خير كلها، وعدل ومصلحة وحكمة، لا شر فيها بوجه من الوجوه، وأما مفعولاته فهي مورد الانقسام، وهذا إنما يتحقق على قول أهل السُّنَّة: إن الفعل غير المفعول، والخلق غير المخلوق، كما هو الموافق للعقول، والفطر، واللغة، ودلالة القرآن، والحديث، وإجماع أهل السُّنَّة). انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢/ ٢٦٠).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: «والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم» انظر: المحاضرات السنيَّة في شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٦٢٥).

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٥) سورة القمر: الآية ٤٩.

على تفسير هذه الآية في محلِّه إن شاء الله تعالى.

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من آدابه...**»[1] الحديث.

فقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى بالتأدُّب معه إذا تكلَّمنا كيف نقول في مثل هذا التعبير.

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[2]. فالخالق للخير والشرِّ هو الله تعالى، وإذا كفر به أحد من عباده فهو بتقدير الله لا بأمره؛ لأنه لم يأمر أحداً بالكفر، وإنَّما أمر العباد بالإيمان والانقياد لأوامره، والانزجار عن معاصيه، ونهاهم عن الاعتراض عليه في خلقه فقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾[5]. وهذه الآية توجب التأدب مع الله، فلا يحل لأحد أن يخترع له اسماً ما أنزل الله به من سلطان[6]، ولا ينسب إليه لفظةُ كافرٍ أو عاصٍ، وإنما تنسب هذه اللفظة

---

(١) رواه الدارمي في فضائل القرآن (٢/ ٣١٠/ رقم ٣٣١٨).

(٢) سورة الفرقان: الآية ٢.

(٣) سورة النساء: الآية ١٣٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨٠.

(٥) سورة النساء: الآية ١٧١.

(٦) قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «والرب تعالى يشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء، ولا يشتق له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو يشتق من صفة من صفاته، أو فعل قائم به، فلو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق =

إلى المخلوق، إذا فعل الكفر سمِّي كافراً، وإذا ارتكب المعاصي سمِّي عاصياً، ويسند إلى المخلوق بهذا التعبير.

وأما الباري عزَّ وجلَّ فيسمَّى خالقاً لهذه الأعمال، وإن كان يبغضها؛ فهي خلقه وبقدَره، فلا تخرج عن ديوان العبودية، كالكافر إذا كفر؛ فهو عبدٌ لله، والله هو خالقه، ولا يخرج عن ديوان العبودية؛ لأنَّ الله تعالى خاطب العباد ـ مسلمهم وكافرهم ـ فقال: «**يا عبادي، إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»[1]، وقال: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[2]. ولا ينافي الحديث عنه ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم...**» إلى آخر الحديث[3]. فسمَّاه ﷺ عبداً للدينار والدرهم؛ لمَّا كان مؤْثِراً له على طاعة الله، ولا يخرج بتسميته له بهذا الاسم عن ديوان العبودية لله؛ لأن عبوديته للدينار والدرهم عبودية مجازية، وعبوديته لله هي العبودية الحقيقية.

فتنبَّه لهذه الأسرار العظيمة، لعل الله أن ينجيك من دركات

= المنفصل يسمَّى متكوناً ومتحركاً وساكناً وطويلاً، وأبيضاً وغير ذلك؛ لأنه خالق هذه الصفات».

انظر: شفاء العليل (٢/ ٢٦٢).

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم رقم (٢٥٧٧).

(٢) سورة الزمر: الآية ١٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله رقم (٢٧٩٤)، وكتاب الرقاق، باب: ما تبقى من فتنة المال رقم (٦٢٠٧)، وتمام الحديث: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يعطَ لم يرضَ».

الهالكين، فلا يقال لله كافراً لمَّا خلق الكفر، ولكن يقال خالقاً، ويطلق اسم الكافر على المخلوق إذا فعل الكفر الموجب لإطلاق هذا الاسم عليه، ولا يطلق على الله إلا اسم الخالق، كما سمى نفسه بهذا الاسم، ولا يقال لخالق الكفر كافراً، ولا عاصياً، هذا هو عين التأدُّب مع الله وتنزيهه عن إطلاق ما لا يليق بجلاله عليه، فمن اعتقد أن خالق الكفر كافراً أو عاصياً[1] فقد أثبت رباً غير الله يعصى ويكفر به! فإذا سمَّيت الله كافراً وعاصياً، فمن هذا الرب الذي كفر الله به وعصاه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيراً:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[4].

* * *

---

(١) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: كافرٌ أو عاصٍ.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) سورة الحديد: الآية ٣.

(٤) سورة الحشر: الآيات ٢٢ ـ ٢٤.

قوله: «وذلك منهم تنزيه عن أن يقع في ملكه شيء بغير فعله؛ لأن ذلك يقضي عجزه ونحو ذلك».

أقول: ليست هذه المقالة قول القدرية؛ لأنهم لا يعتقدون أن الله خالق الخير والشر، ولم يؤمنوا بالقدر خيره وشره؛ لأن الإيمان بالقدر خيره وشره بحلوه ومره هو اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، بل هو اعتقاد جبريل ومحمد صلَّى الله عليهما وسلَّم، وهو اعتقاد أشرف القرون أصحاب النبي ﷺ، وسنذكر ذلك عنهم مفصلاً في الكلام على حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فيا سبحان الله! كيف تجاسر هذا القائل على نسبة اعتقاد القدرية إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وكيف أقدم على تسمية اعتقاد أصحاب النبي ﷺ اعتقاد القدرية، ونسبهم إلى الضلال والغواية؛ وجدَّ واجتهدَ في الاستشهاد على قوله الباطل بوجوه اخترعها من نفسه، ما أنزل الله بها من سلطان، ويستدل بآيات من القرآن ويفسرها برأيه ويوجه معانيها كما يروم من أطفأ نور الله ـ ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[1] ـ، ويقول فيمن اعتقد أن الخير والشر كله من الله: هذه خراريف وباطل!!

وأقول: إن الله ـ جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه ـ هو خالق الخلق ومالكهم، فهم عبيده ومِلكه؛ يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يجري فيهم مثقال ذرة من خير وشر إلا بقضائه وقدره؛ فمن فعل من العباد شيئاً من الأعمال الذميمة سُمِّي بها، والخالق والمقدِّر لذلك هو الله تعالى، أجراه بقضائه على يد هذا المخلوق المقدور.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

فإن أنكرت ذلك فأين أنت من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]؟ ولم يقل: أنا أخلق كذا وهو فعلي، وأنتم تخلقون كذا وهو فعلكم، بل تفرَّد تعالى بالخلق؛ فهو خالق الخير والشر، فإذا قضى على أحد من خلقه بفعل شيء يبغضه الله تعالى كالكفر فما دونه من المعاصي أضافه إلى فاعله من الخلق، فكل شيء يبغضه الله لا يقال لله: فاعله، ولكن يقال: خالقه ومقدِّره.

وأما إذا قلت: إن الله تفرَّد بخلق الخير وتبرَّأ من خلق الشر، فأسندت الشر إلى العبد، كما أسندت الخير إلى الرب، فقد أثبتَّ لله شريكاً في خلقه يخلق الشر[2]، وبهذا سمِّيت فرقة القدرية: «مجوس هذه الأمـة»[3]؛ . . . . . .

---

(١) سورة الصافات: الآية ٩٦.

(٢) تبارك الله وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شراً، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وأفعاله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله.
انظر: شفاء العليل (٢/ ٦٤).

(٣) سموا مجوس هذه الأمة؛ لأنهم نفوا القدر عن الله تعالى، وأثبتوه لأنفسهم، ونفوا عنه خلق أفعالهم، وأثبتوه لأنفسهم؛ فهم يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى الإنسان والشيطان، والله سبحانه وتعالى خالقهما معاً، لا يكون شيء إلا بمشيئته، فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة، وأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.
انظر: الاعتقاد للبيهقي (ص١١٧)، والنهاية لابن الأثير (٤/ ٢٩٩).

لأن المجوس[1] يقولون بـ: إله الظلمة وإله النور، فإله النور عندهم خالق الخير، وإله الظلمة خالق الشر!

ولقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة فيها من يأخذ مآخذ الأمم الماضية فقال: «**لتتَّبعنَّ سَنن من كان قبلكم حذو القذَّة بالقذَّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[2]، فوقع كما أخبر ﷺ في كثير من هذه الأمَّة انتحال مذاهب الملاحدة الأوائل من الفلاسفة[3]، والمجوس.

فالقدرية انتحلوا مذهب المجوس؛ فجعلوا خالقاً للخير وأسندوه إلى الله، وجعلوا خالقاً للشر وهو العبد، واستظهروا على الله،

---

(١) المجوس: هم أصحاب الملّة المجوسية، الذي أثبتوا أصلين مدبرين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر، أحدهما: النور، والآخر الظلمة، وهم عدة طوائف: الكيومرثية، والزروانية، والزردشتية.
انظر: الملل والنحل (١/ ١٩٦)، والبرهان (ص٩٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (٧٠٤٨)، وفي الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٣٤٠)، ومسلم في كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (٢٦٦٩)، ولفظه عندهما: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

(٣) الفلاسفة: الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا)، وفيلا: هو المحب، وسوفا: الحكمة، والحكمة عندهم قولية وفعلية، ومنهم حكماء الهند والروم واليونان، وهم على ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون.
انظر: الملل والنحل (٢/ ٣٦٩)، والمنقذ من الضلال (١٣ـ ١٦).

وقد أكذبهم بقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

فإذا كان الكفر يسمَّى شيئاً فهو مخلوق، وخالقه هو الله، فمن أنكر ذلك وقال: إنَّ الكفر والعصيان خارجان عن ذلك الشيء الذي ذكره الله في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فقد نسب لله شريكاً يخلق كما يخلق الله، والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[3].

فأسماء القبائح تطلق على فاعليها من المخلوقين، لا على خالقها ومقدِّرها، فافهم ذلك وتنبه له؛ فإنه بحث عظيم هلك فيه فئام من الناس؛ فطائفة قالوا بإثبات خلق العبد لأفعاله الكفرية، وإيجاده إياها، وهؤلاء هم القدرية، وطائفة قالوا بأن الله خالق الكفر في العبد وهو الذي جبله عليه، فليس على العبد حرج إذا كفر بالله؛ لأنه مجبول على ذلك وهؤلاء هم الجبرية[4]، ويسندون أفعال العباد ـ كالكفر فما دونه من المعاصي ـ إلى الله، ويحتجون بالقضاء والقدر، فهؤلاء عارضوا أمر الله

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢.

(٢) سورة القمر: الآية ٤٩.

(٣) سورة الصافات: الآية ٩٦.

(٤) يقول شيخ الإسلام في الواسطية: «وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة والله خالقهم، وخالق قدرتهم، وإرادتهم». قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في شرحه للواسطية: (وفي هذا رد على الجبرية والقدرية: «وللعباد قدرة وإرادة» خلافاً للجبرية، «والله خالقهم وخالق إرادتهم وقدرتهم» خلافاً للقدرية).

انظر: المحاضرات السنيَّة في شرح الواسطية (٢/ ٦٢٨).

بقدره، ويقولون: كيف يقدّر الله على العبد ذنباً ثم يعذبه عليه؟![1].

وهذا طعن منهم على الشريعة الغرَّاء المطهرة.

فهذه[2] الفرقتان، انتدب هذا القائل لنصر إحديهما، وهي فرقة القدرية القائلين بما تقدَّم في صدر هذه الرسالة، ولم يعلم هذا الجاهل[3] أنه قدري بقوله الذي ذكره الناقل لتلك الأوراق عنه، ومع هذا يشنِّع على القدرية وهو منهم!!

ولله در القائل حيث قال:

يا أيُّها الرَّجل المعلِّم غيره ... هلَّا كان لنفسك[4] ذا التعليمُ
ابدأ بنفسك فانْهها عن غَيِّها ... فإذا انتهيت[5] عنه فأنت حكيمُ
تنهى[6] عن خُلقٍ وتأتيَ مثلَه ... عار عليك إذا فعلت عظيمُ[7]

وأعجب من هذا أنه جعل النبيَّ ﷺ وأمراء المؤمنين أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ قدريَّة، وهم بريئون

---

(١) إن الاحتجاج بالقدر إنما يرد على من لا يقر للإنسان بإرادة ولا قدرة، كالجهمية والأشاعرة، أما على مذهب أهل السنَّة الحقيقي فلا يرد؛ لأنهم يقولون: إن الإنسان مريد وفاعل حقيقة وله قدرة يقع بها الفعل.

(٢) كذا في المخطوط، والصواب: «فهاتان».

(٣) أي الدامغاني.

(٤) كذا في المخطوط، وفي المشهور: «هلَّا لنفسك كان...».

(٥) كذا في المخطوط، والصواب: «انتهت».

(٦) كذا في المخطوط، والصواب: «لا تنهَ».

(٧) تنسب هذه الأبيات للمتوكل بن عبد الله الليثي.
انظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه (١/ ١٩٠).

مما يقول، ويذكر أن الأمَّة أَجمعت على قوله بإسناد الشر إلى العبد، وإسناد الخير إلى الله!! وقد أكذبه الله، وأكذبه رسول الله ﷺ، وأصحابه [رضي الله عنهم]، وسنذكر قولهم إن شاء الله تعالى بعد هذا.

ثم إنه تارةً يستدلُّ بآيات من القرآن العظيم لم يفهم معناها، ولم يعلم أنها تُردّ مقالته وتدحض حجته، ومع ذلك لم يعرف جهله!

ولقد أحسن من قال في هذا المعنى:

ومن العجب أنك لا تدري ... ولا تدري بأنك لا تدري[1]

ولله درُّ القائل في ذم الجهل:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسادهم قبل القبور قبورُ
وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... وليس لهم حتى النشور نشورُ[2]

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[3].

---

(١) لم أقف عليه، وقد نُسب في الموسوعة الشعرية للخليل الفراهيدي.

(٢) هذا الشعر منسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ. انظر: ديوان الإمام علي (ص٨٧)، وهو من بحر الطويل. أما الشطر الأول من البيت الثاني فهو في جميع نسخ الديوان: (وإن امرءًا لم يَحْيى بالعلم ميت). أما الرواية التي ذكرها ابن جريس لهذا الشطر (وأرواحهم في وحشة من جسومهم) فقد أوردها ابن القيم أثناء استشهاده بهذا الشعر.
انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٣٤)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٤٨).

(٣) لم يذكره بهذا اللفظ إلا شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٠١)، (١٥/ ٥٤)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٣٩٨)، (٤/ ٥٩٠). =

وقال ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل**»[1].

وهذا؛ لأن العالم الفاجر يحمل الناس على فجوره؛ فيقلِّده الناس في ارتكاب الفجور، والعابد الجاهل يفتن الناس بجهله؛ فيقتدي به كل جاهل فيَضِلَّ ويُضِلَّ.

وها هنا نكتة ذكرها ابن خَلِّكان[2] في «تاريخه» صدرت على أناس بسبب جهلهم، وهي: أن جماعة من متعلمي علم الطب تعاهدوا أن لا يذكر لهم أستاذهم دواءً إلَّا جرَّبوه ليختبروا صدق الأستاذ؛ فذكر لهم الأستاذ يوماً حبَّ البنج[3] أنه يجنِّن من أَكَلَه ويخْتِل عقله، فقالوا: لا نصدِّقه حتى نجرِّبه؛ فعملوا منه خبيصاً[4] فأكلوه، فاختلت عقولهم،

= وقد وقفت على أثر بمعناه، وهو ما رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٦٩/ رقم ٧٥٢٦) عن المستظل بن حصين قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «قد علمت ورب الكعبة متى يهلك العرب ـ مراراً يقولهن ـ: حين يسوس أمورهم من لم يصحب الرسول ﷺ ولم يعالج أمر الجاهلية».

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان البرمكي، المؤرخ الحجة، صاحب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً، ومن أبدع المصنفات، ولد سنة (٦٠٨هـ) وسافر إلى دمشق وأقام بها، نبغ في الأحكام والفقه وأصول الدين.
انظر: البداية والنهاية (١٧/ ٥٨٨)، شذرات الذهب (٧/ ٦٤٨).

(٣) البنج: ضرب من النباتات، يُقوى به النبيذ.
انظر لسان العرب، مادة (بنج).

(٤) خبيصاً: الخبيص هو الحلوى المخبوصة، وخبص الحلوى أي: خلطها وعملها.
انظر: لسان العرب، مادة: (خبص).

وغاب رشدهم، فألقوا ثيابهم، وتجرَّدوا منها، وقاموا عراة، فهاموا في الأرض، وخرجوا من البلد إلى البرِّية كالمجانين يتضاحكون ليس على عوراتهم ما يسترها، فلما أتى أستاذهم فقدهم من المدرسة يومين، فلما كان اليوم الثالث أتى واحد منهم إلى المدرسة وهو عريان، فجلس إلى أستاذه والناس يضحكون منه، وهو يقول: ألا تعقلون؟ فسأله الأستاذ عن أصحابه، فقال: إنهم جنوا، وأنا عقلت، فكان عاقلهم يمشي عريان، ويزعم أنه قد عقل، وأنهم إلى الآن مجانين!

فهذا باعتقاده مع القدرية كهذا المجنون مع أصحابه.

فصل:
في تحريم القول بالرأي في القرآن

اعلم أن تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام، كما رواه الإمام محمد بن جرير[1] ـ رحمه الله تعالى ـ، حيث قال: حدثنا محمد بن بشار[2]، حدثني يحيى بن سعيد[3]،

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام الحافظ، المقرىء، المفسر، الفقيه، الأصولي، المجتهد، من مصنفاته «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، و«تاريخ الأمم والملوك»، توفي سنة (٣١٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، معجم المؤلفين (٩/ ١٤٧).

(٢) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وله بضع وثمانون سنة.
انظر: تقريب التهذيب، رقم الترجمة (٦٤٥٥).

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري. ثقة متقن حافظ، إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٥٨١١).

حدثنا سفيان[1]، حدثني عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي[2]، عن سعيد بن جبير[3]، عن ابن عباس[4] ـ رضي الله عنهما ـ، عن النبي ﷺ قال: «**من قال في القرآن برأيه[5] فليتبوأ مقعده من النار**»[6].

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٢٦٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٣).

(٢) عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، أكثر العلماء على تضعيفه، وأنه ليس بقوي، وروى عنه سعيد بن جبير وعنه أبو عوانه.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٤١٥٢)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٩٤).

(٣) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي الوابلي مولاهم، الفقيه البكاء والعالم الدعاء، ثقة، إمام حجة على المسلمين، من الطبقة الثانية، توفي سنة ٩٥هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٥٦)، تهذيب الكمال (١/ ٣٥٨).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، ويسمى بحبر الأمة، كان عالماً في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والمغازي، توفي سنة ٦٨هـ بالطائف.
انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٢)، الإصابة (٢/ ٣٣٠).

(٥) في هامش المخطوط: «أو بما لا يعلم» وصححه.

(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم ٢٩٥٠، قال الترمذي حديث حسن.
ولكن الألباني ضعفه، وبيَّن أسباب الضعف من وجوه عدة.
انظر: ضعيف سنن الترمذي رقم (٥٦٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم (١٧٨٣). ولم يروه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ، بل بلفظ آخر سيأتي فيما بعد.

وهكذا أخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري.

ورواه أبو داود، عن مسدد[1]، عن أبي عوانة[2] عن عبد الأعلى به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن[3].

وقد رواه ابن جرير أيضاً من وجه آخر: أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ**»[4].

وفي لفظ غير هذا أنه قال: «**من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[5]؛ أي لأنه تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأتِ الأمر من بابه؛ كمن حكم بين الناس بجهل؛ فهو في النار وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ، والله أعلم.

---

(١) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، البصري، أبو الحسن، ثقة، حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٧٤٣٦).

(٢) أبو عوانة: وضاح بن عبد الله اليشكري، الواسطي، مشهور بكنيته (أبو عوانة)، ثقة، ثبت من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٨٣٤١).

(٣) انظر: سنن الترمذي رقم الحديث (٣١٣٥).

(٤) رواه الطبري في جامع البيان (١/رقم ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥).

(٥) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب: الكلام في كتاب الله بغير علم، رقم (٣٦٢٥)، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه رقم (٣١٣٦) بلفظ «من قال في القرآن برأيه...»، وقد حكم العلماء بضعفه.
انظر: ضعيف الترمذي (٥٧١)، وضعيف سنن أبي داود (٧٨٩).

ولهذا تحرَّج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، كما روى شعبة[1] عن سليمان عن عبد الله بن مرة[2] قال: قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: **«أيّ أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم»**[3].

وروي مثل هذا عن عمر وابن عباس وغيرهما من أجلة الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ لا يقدمون على تفسير ما لا علم لهم به.

وقال عمرو بن شعيب[4] عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن فقال: **«إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض؛ فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فَكِلوه إلى عالمه»**[5].

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، ثقة حافظ متقن، مات سنة ستين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٣٠٨٧).

(٢) عبد الله بن مرة الزرفي: صدوق من الطبقة الثالثة.
انظر: تقريب التهذيب رقم (٣٩٩٧).

(٣) رواه البيهقي في الشعب (٢/رقم ٢٢٧٨) عن القاسم بن محمد، وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٦/رقم ٣٠٠٩٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٣٧٣) عن إبراهيم التيمي.

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من الطبقة الخامسة، مات سنة ثمان عشرة ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٥٦٨١).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤١٧ رقم ٢٢٥٨).

وقال: «**ألا سألوا إذْ لم يعلموا؟! فإنَّما شفاء العي السؤال**»[1].
رواه عن مالك بن عوف الأشجعي[2].

وقال عن عبد الله بن عمرو[3] ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**مَنْ أُفْتِيَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه**»[4].

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري[5] ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم رقم (٣٣٦)، وابن ماجه في كتاب التيمم، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل رقم (٥٧٢)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن ابن ماجه رقم (٤٦٤)، وصحيح سنن أبي داود رقم (٣٦٤).

(٢) مالك بن عوف بن نضلة بن خديج الأشجعي، من أهل الصفة، ثم نزل الكوفة.
انظر: الثقات لابن حبان (٣/ ٣٠٥).

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش، صحابي من النسَّاك، من أهل مكة، أسلم قبل أبيه، له ٧٠٠ حديث، استأذن من النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه ﷺ فأذن له.
انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٧)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٧٩).

(٤) رواه أبو داود في كتاب العلم عن أبي هريرة، باب: التوقي في الفتيا، رقم (٣٦٥٧)، وابن ماجه في المقدمة، باب: اجتناب الرأي والقياس، رقم (٥٣)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣١٠٥).

(٥) إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، روى عنه معابد بن رفاعة، كان من الصحابة، ولم يتابع عليه، له حديث واحد «يحمل هذا العلم...».
انظر: أسد الغابة (١/ ٥٢ رقم الترجمة (١٢).

أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خَلَف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

فالعلم المشار إليه في هذا الحديث هو علم كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

* * *

*** وأما ما جاء من الوعيد فيمن كذب على رسول الله ﷺ متعمداً للكذب عليه في أقواله أو أفعاله:**

ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[2].

---

(١) الحديث رواه الآجري في الشريعة (١/ ٢٧١ رقم ١)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١)، وابن عدي في الكامل (١/ ١٥٣)، كلهم عن إبراهيم العذري مرسلاً، لكن ورد هذا الحديث من طرق أخرى مرفوعاً، عن ابن عمر، وأبي هريرة، وابن مسعود وأسامة بن زيد، وقد أشار الحافظ ابن حجر في الإصابة (١١/ ١٩٢) إلى الإرسال. وتعدد الطرق لهذا الحديث، وضعفها عند ابن عدي، وكذلك الألباني، وذُكر أن العلائي صحَّح بعض طرقه في «بغية الملتمس».

انظر: تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٨٢، ٨٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٣٤٥).

ـ وعن سمرة بن جندب[1]، والمغيرة ابن شعبة[2] ـ رضي الله عنهما ـ أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»[3].

وعن عبد الله بن مسعود[4] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوَّأ مقعده من النار**»[5].

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال، صحابي، كان يكنى أبا سليمان، نشأ في المدينة، نزل البصرة ومات بالكوفة، وقيل البصرة سنة ٦٠هـ.
انظر: تقريب التهذيب رقم (٢٩٠٧)، الإصابة (٤/ ٢٥٧).

(٢) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة، ثم الكوفة، مات سنة (٥٠هـ).
انظر: تقريب التهذيب رقم (٧٧٠١).

(٣) رواه مسلم في المقدمة، باب: وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين (١/ ٩)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يروي حديث وهو يرى أنه كذب رقم (٢٦٦٤).

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم بمكة قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات سنة ٣٢هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٣٤٢)، الاستيعاب (٣/ ٩٨٧).

(٥) سبق تخريجه (ص٣٥) مرويًّا عن ابن عباس، والحديث السابق جزء من هذا الحديث. وهو بتمامه هكذا في الترمذي.

وقال: «**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[1]، رواه جندب[2]، رضي الله عنه.

وقال: «**المراء في القرآن كفر**»[3]، رواه أبو هريرة[4] رضي الله عنه.

فصل:
في ذكر ما ورد من الرد على القدرية

ـ أخرج الإمام الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي[5] ـ رحمه الله ـ في

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/ ٢٠٠ رقم ٢٩٥٢)، وقد أورده ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣)، وتكلم عن حكم تفسير القرآن بالرأي والمراد بذلك، بكلام نفيس طويل (٢/ ٤ـ ٦). وانظر: (ص٣٥، ٣٦) من هذه الرسالة.

(٢) هو أبو ذرّ جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار، صحابي، أول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام، سكن دمشق، ثم سكن الربذة إلى أن مات، له (١٨٢) حديثاً، توفي عام (٣٢هـ).
انظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦).

(٣) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب: النهي عن الجدال في القرآن رقم (٤٦٠٣)، وهو حديث حسن صحيح.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣٨٤٧).

(٤) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم في السنة السابعة للهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، سكن الصفة، توفي بالمدينة سنة (٥٩هـ).
انظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٦٨)، أسد الغابة (٦/ ٣١٨).

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود ابن الفراء البغوي الشافعي، الحافظ، المفسر، كان زاهداً قانعاً باليسير، له القدم الراسخة في التفسير والفقه، توفي سنة ٥١٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان (١/ ٤٠٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧).

«مصابيح السُّنَّة»[1]، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ عند ربهما، فحجَّ آدم موسى.**

قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطْتَ الناس بخطيئتك إلى الأرض!

قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقرَّبك نَجِيّا، فَبِكَم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟.

قال موسى: بأربعين عاماً.

قال آدم: فهل وجدت فيها: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؟

قال: نعم.

قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟».

قال رسول الله ﷺ: «**فحج آدمُ موسى**»[2].

---

(١) رواه البغوي في مصابيح السُّنَّة (١/رقم ٦٠) باب الإيمان بالقدر.

(٢) رواه البخاري في كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله الحديث رقم (٦٣٨٠)، ومسلم في كتاب القدر، باب: احتجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/ ٢٦٥٢).

قال البيهقي وفي هذا دليل على تقدم علم الله عزَّ وجلَّ بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير منه، وأنه ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً =

ـ عن ابن عمر[1] ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون في أمتي خسف[2] ومسخ[3]، وذلك يكون في المكذبين بالقدر**»[4].

= على القدر المقدور الذي لا مدفع له، إلا على جهة التحذير للوقوع في المعصية، ولم يكن قول موسى بعد خروج آدم من دار الدنيا وفي وقت يكون للتحذير فيه معنى، فصار بما عارضه به آدم محجوجاً بقضية المصطفى ﷺ.
انظر: شعب الإيمان (١/ ٢٠٥).

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه، شهد فتح مكة، أفتى الناس ستين سنة، وهو من آخر الصحابة موتاً بمكة، توفي سنة (٧٣هـ).
انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣).

(٢) معنى الخسف: يقال خسف المكان، يخسف خسوفاً إذا ذهب في الأرض، وغاب فيها.
انظر: ترتيب القاموس المحيط (٢/ ٥٥)، ولسان العرب مادة: (خسف).
والخسف من أشراط الساعة، جاء ذكره في الأحاديث ضمن العلامات الكبرى.
انظر: التذكرة (٢/ ٥٢٠).

(٣) المسخ: يكون المسخ حقيقياً ويكون معنوياً: وقد فسر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ المسخ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، بأنه مسخ حقيقي، وليس مسخاً معنوياً فقط، وهذا القول هو ما ذهب إليه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره من أئمة التفسير.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٠٥ـ ١٠٦).

(٤) رواه ابن ماجه (رقم ٤٠٦٢)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ١٠٣)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (رقم ١١٣٥)، هو حديث حسن.
انظر: صحيح سن ابن ماجه للألباني (رقم ٣٢٨٢).

وعنه عن النبي ﷺ قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»[1].

ولهذا تبرأ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ من القدرية لما ذكر له مقالتهم[2]. وسيأتي الكلام على هذا.

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم**»[3].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب في القدر (رقم ٤٦٩١)، ورواه الآجري (٢/ ٨٠١ رقم ٣٨١)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٩ رقم ١٥١٤)، واللالكائي (٤/ ٦٣٩ رقم ١١٥٠)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣٩٢٥).

(٢) مما روي في ذلك: قال عبد الله بن عبد الرحمن: إن رجلاً قال لعبد الله بن عمر: «إن ناساً من أهل العراق يكذبون القدر ويزعمون أن الله عزَّ وجلَّ لا يقدر الشر، قال: فبلِّغهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء، وأنهم منه براء...»، وعن نافع قال: قال عبد الله بن عمر: «إذا لقيت أهل القدر فأخبرهم أن عبد الله إلى الله منهم بريء، وأنهم منه براء، ولا تصلوا على جنائزهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا موتاهم». والآثار المروية عن عبد الله بن عمر في التبرؤ من القدرية كثيرة جدًّا.
انظر: الإبانة (٢/ ١٥٢ـ ١٥٦) تحقيق الآثيوبي، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٤/ ٦٤٤، ٤/ ٧٠٦).

(٣) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب: في القدر رقم (٤٧١٠)، وفي كتاب السُّنَّة، باب: في ذراري المشركين رقم (٤٧٢٠)، وهو ضعيف.
انظر: ضعيف سنن أبي داود (٤٦٨ رقم ١٠١٢).

وعن عائشة[1] ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ستة لعنتهم، لعنهم الله، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعزَّ من أذل الله، ويذلَّ من أعزَّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عترتي ما حرم الله، والتارك لسُنَّتي»**[2].

وعن مطر بن عكامس[3] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة»**[4].

---

(١) عائشة بنت عبد الله بن أبي قحافة، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ، وأشهر نسائه ـ رضي الله عنها ـ، وأمها أم رومان بنت عمير، قال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ـ رضي الله عنها ـ، توفيت سنة (٥٧هـ)، ودفنت بالبقيع.
انظر: أسد الغابة (٧/ ١٨٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ١٤٩ و٢٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٦)، وقال الألباني بعد أن بين الاختلاف في إسناد هذا الحديث: الحديث ضعيف منكر.
انظر: تخريج السُّنَّة (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٣) مطر بن عكامس السلمي، من بني سليم بن منصور، يعد في الكوفيين، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.
انظر: أسد الغابة (٥/ ١٨٥ رقم ٤٩٣٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها، رقم (٢١٤٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ولا نعرف لمطر بن عكامس عن النبي ﷺ غير هذا الحديث. وهذا الحديث له شاهد فهو به حسن، رواه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها رقم (٢١٤٨)، =

. . . . . .

❑❑❑

= قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وهو بنفس اللفظ عن أبي عزة.
انظر: جامع الأصول (١٠/ ١٣٢).

* * *

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده.

تمَّ سماعاً ومقابلة مع الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، فسمع الشيخ عماد الجيزي، وحضر بأَخَرَةٍ الشيخ المسند نظام يعقوبي، وسمعتْ عبر الهاتف الفصلَ الأخير منه محققته الدكتورة فوزية الشائع، بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم، والحمد لله أولاً وآخراً، فصح وثبت تجاه الركن الشامي من الكعبة المعظمة، لإحدى وعشرين خلت من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة.

صحيح

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ . . .﴾ البقرة: ٦٥	٤٢
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ . . .﴾ آل عمران: ٨٠	٢٣
﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ النساء: ١٣٦	٢٣
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١	٢٣
﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٣	٢٠
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤	٢٢
﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ التوبة: ٣٢	٢٦
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١	٤١
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢	٢٣، ٢٨
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ النمل: ١٦	١٩
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦	٢٧، ٢٩
﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ الزمر: ١٦	٢٤
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩	٢٢، ٢٩
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ . . .﴾الحديد: ٣	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ . . .﴾ الحشر: ٢٢	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ . . .﴾ الحشر: ٢٣	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ . . .﴾ الحشر: ٢٤	٢٥
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ . . .﴾ التين: ٧ ـ ٨	٢٠
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١ ـ ٤	٢٥

❑❑❑

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ الأثر	الصفحة
«أخوف ما أخاف على أمتي. . .»	٣٢
«إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض. . .»	٤٤
«إذا لقيت أهل القدر فأخبر عم. . .» (عبد الله بن عمر)	٤٣ (ت)
«ألا سألوا إذا لم يعلموا؟. . .»	٣٧
«إنَّما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة. . .» (عمر)	٣١
«إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض. . .»	٣٦
«أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم. . .» (أبو بكر)	٣٦
«اتقوا الحديث عني إلَّا ما علمتم. . .»	٣٩
«احتج آدم وموسى عليهما السلام. . . فحجَّ آدمُ موسى»	٤١
«بلِّغوا عني ولو آية. . .»	٣٨
«تعس عبد الدينار. . .»	٢٤
«ستة لعنتهم، لعَنَهم الله، وكل نبيٍّ مجاب. . .»	٤٤
«قد علمت ورب الكعبة متى يهلك العرب. . .» (عمر)	٣٢ (ت)
«القدرية مجوس هذه الأمة. . .»	٤٣
«القرآن مأدبة الله في الأرض. . .»	٢٢
«لا تجالسوا أهل القدر. . .»	٤٣
«لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم. . .»	٢٨
«المراء في القرآن كفر. . .»	٤٠
«من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه. . .»	٣٧
«من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو. . .»	٣٩
«من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ. . .»	٣٥
«من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. . .»	٣٤، ٣٩
«من قال في كتاب الله (في القرآن) برأيه فأصاب فقد أخطأ. . .»	٣٥، ٤٠
«يا عبادي إني حرَّمت الظلم. . .» (قدسي)	٢٤
«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. . .»	٣٨
«يكون في أمتي خسف ومسخ. . .»	٤٢

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
قسم الدراسة	
(أ) ترجمة المؤلف الشيخ راشد بن جريس	٧
(ب) رسالة صوارم البراهين (دراسة)	١٢
قسم التحقيق	
مقدمة المؤلف	١٩
ذكر سبب التأليف	٢٠
أول الشروع في المعارضة	٢٢
رد قول من قال بأن الله جل جلاله هو الفاعل للكفر	٢٢
رد قولهم بأن ذلك منهم تنزيه له. . . إلخ	٢٦
فصل: في تحريم القول بالرأي في القرآن	٣٣
ذكر ما جاء من الوعيد فيمن كذب على رسول الله ﷺ	٣٩
فصل: في ذكر ما ورد من الرد على القدرية	٤٠
الخاتمة	٤٤
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام (حاشية)	٤٥
فهرس الآيات القرآنية	٤٦
فهرس الأحاديث والآثار	٤٧
المحتوى	٤٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٩)

تخميس أبيات في التوحيد

أصلها للإمام ابن تيمية

نَظْمُ الشَّيخِ العَلَّامَةِ
محمد صالح العباسي الشافعي البحريني
المتوفى سنة (١٤١٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

أَمَّا بَعْد..

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالَهُمْ وَتُرَاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقِ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ تأتي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقةٍ بِإذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامَاً بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

السَّيِّد محمّد رفيق الحسيني

١٥/ جمادى الآخر/ ١٤٣١هـ

٢٩/ أيار (مايو)/ ٢٠١٠م

ترجمة صاحب الأصل
شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة الحرَّاني، الدِّمشقي، الحنبلي، تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس، الملقَّب بشيخ الإسلام.

ولادته ونشأته:

وُلد في العاشر من ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) في حرَّان، وتحوَّل أبوه من حرَّان إلى دمشق سنة (٦٦٧هـ) عند استيلاء التَّتار على البلاد، فنشأ فيها، وعاش في بيئة علميَّة تقيَّة نقيَّة، حيث كان أبوه وجدُّه من كبار العلماء.

استطاع ـ رحمه الله ـ أن يُلِمَّ بفنون العلم في عصره في وقت مبكِّر، لِمَا كان يتمتَّع بحافظة خارقة، وعقليَّة وقَّادة، فكان يحفظ كلَّ ما يقع تحت عَيْنَيه، وكان ـ رحمه الله ـ مضرب المثل في زُهْده وترفُّعه

---

(١) ينظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة خلال سبعة قرون، جمع وترتيب محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، (١٤٢٠هـ).

عن شَهَواتِ الدُّنيا، وعن الحِقْدِ والحَسَدِ، فلا ينتقِم لنَفْسه، قال فيه مخلوف قاضي المالكيَّة: ما رأينا مثل ابن تيميَّة، حرَّضْنا عَليه فلم نقْدِر، وقَدَر عَلَينا فصَفَحَ وحَاجَجَ عَنَّا، وقد أثنى عليه كثيرٌ مِن الأئمَّة والعُلماء حتَّى لقَّبوه بشيخ الإسلام، وأفردوا مَنَاقِبَه بِالتَّصنيفِ، ولم يَنْتَقِصْ مِنْهُ إلا مَنْ جَهِلَ مَكانَتَه ومِقْدَاره، والإنسانُ عدوُّ ما يَجْهل.

مما قيل فيه:

قال الحافظ المزِّي: ما رأيت مثلَهُ، ولا رأى هو مثلَ نفسهِ، ولا رأيتُ أحَداً أعْلم بكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه.

وقال ابن سيِّد النَّاس الشَّافعي: كان يستوعب السُّنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التَّفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وروايته، أو حاضر بالمِلَلِ والنِّحَلِ لم يُر أوسع من نِحْلَتِه في ذلك ولا أرفع من رايته، برز في كلِّ فنٍّ على أبناء جنسه.

ولقد أنصف بهاء الدِّين ابن السُّبكي حيث قال: ما يبغض ابن تيميَّة إلا جاهلٌ أو صاحبُ هَوىً، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصدُّه هواه عن الحقِّ بعد معرفتِه له.

مؤلفاته:

لقد خلَّف ـ رحمه الله ـ مكتبة علميَّة ضخمة، حيث زادت مؤلفاته عن خمسمائة مصنَّف، ما بين رسالة صغيرة كالواسطيَّة والتَّدمريَّة والحمويَّة، ومجلَّدات عظيمة كمنهاج السُّنَّة النَّبويَّة ودرء تعارض العقل

والنَّقل ونقض المنطق والرَّدُّ على المنطقيين، وفي مختلف العلوم وشتَّى الفنون، منها المطبوع والمخطوط والمفقود.

وفاته:

أُدخل السِّجن ـ رحمه الله ـ آخر مرَّة في شعبان سنَّة (٧٢٦هـ)، واعتقل بالقلعة، ومكث في السِّجن إلى أن توفَّاه الله تعالى في (٢٦ من ذي القعدة ٧٢٨هـ)، وكانت جنازته مهيبة عظيمة، وأقل ما قيل في عدد المشيِّعيين خمسون ألفاً.

❑❑❑

ترجمة صاحب النَّظم
الشيخ العلاَّمة محمَّد صالح العبَّاسي[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العلاَّمة الدَّاعية الفقيه الفَرَضي الأديب محمَّد صالح بن الشَّيخ عبد الله بن الشَّيخ مصطفى العبَّاسي، الجناحي مولداً، البحريني موطناً ووفاةً، الشَّافعي مذهباً.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ ـ رحمه الله ـ في قرية جناح ببلاد فارس، سنة (١٩٠٥م) تقريباً، وهناك نشأ وترعرع في بيت علم وتقوى وصلاح.

شيوخه:

تلقَّى العلوم الشرعيَّة على علماء بلدته ومشايخ قطره، لا سيَّما:

١ ـ والده الشيخ عبد الله بن الشيخ مصطفى العباسي.

---

(١) لقاءات مع: الشَّيخ الدَّاعية حسن الشَّيخ، وشيخنا الفقيه الفرضي مصطفى الواعظ، وشيخنا المسند نظام يعقوبي، والأستاذ عبد العزيز بن الشيخ محمد صالح العبَّاسي، وشيخنا وصديقنا الشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي، والأخ الشَّيخ المؤرِّخ بدر بن شاهين الذَّوَّادي.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الرُّحلة عبد الرَّحمن بن مُلَّا يوسف الخالدي[١] الملقَّب بـ«سلطان العلماء».

٣ ـ الشيخ العلامة الفقيه عبد الله بن الشيخ حسن الحسن المعروف بالشيخ عبد الله الكوهجي[٢].

وغيرهم...

---

(١) يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه. ولد ـ رحمه الله ـ في منطقة بستك من بلاد فارس، تلقَّى العلم على علماء بلده ثمَّ رحل إلى الآفاق لطلب العلم كالبصرة والهند وكردستان ومكة المكرمة والمدينة المنورة والإحساء ومصر، وغيرها من البلاد، وبعد رجوعه جدَّ واجتهد، درَّس وألَّف، وأنشأ المدرسة الرحمانيَّة في بستك، ثم في لنجَّة، وكثر عليه الطَّلبة، وتخرَّج منها العلماء، توفي يوم السبت (٣/ محرم/ ١٣٦٠هـ).

(٢) ينتهي نسبه إلى عبد الله المحض ثم الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ولد ـ رحمه الله ـ قبل سنة (١٣١٨هـ) في قرية كوهج من بلاد فارس، طلب العلم على علماء بلده ثم رحل في طلب العلم فالتقى بالعلماء والمشايخ حتى برع في العلوم والفنون كالفقه والحديث والتفسير والفرائض والنحو والصرف والفلك وعلم البلاغة والمنطق وغير ذلك، له عدة مصنفات، منها: «زاد المحتاج شرح المنهاج»، و«سلم الواعظين وبغية المتعظين»، و«رسالة في وجوب اتباع المذاهب الأربعة»، و«الرحلة الكويتية والنحلة المكية» (منظومة شعرية)، وشرح على الورقات، و«الجواهر السنية شرح المنظومة البيقونية»، و«الفوائد الجلية شرح التحفة السنية في الفرائض وغيرها»، توفي ليلة الجمعة (٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ).

هجرته إلى البحرين:

بعد تحصيله العلمي هاجر إلى البحرين، وأمَّا عن تاريخ دخوله لها فلا نعلم متى دخل تحديداً، لكنَّ الغالب أن دخوله كان بين (١٩٢٠م و١٩٢٥م) تقريباً، أي في العشرينيات من القرن المنصرم، حيث قدم البحرين وهو شاب.

علمه ودعوته:

كان ـ رحمه الله ـ من كبار علماء البحرين، ومن البقيَّة الباقية من سلسلة جليلة من أفاضل أهل العلم فيها، انقرضوا واحداً بعد واحد، أَمَّ وخطب بمسجد بن جَمْعَان «جامع السُّوق»[1]، تفنَّن في جملةٍ من العلوم الشَّرعية وأتقنها، لا سيَّما الفقه والنَّحو والفرائض، وكان متذوِّقاً للأدب، محبًّا للشِّعر، مجيداً لنظمه، ونظمه أقرب ما يكون إلى نظم الفقهاء والحكماء.

امتهن التِّجارة فكان من تجَّار سوق المنامة يبيع البزَّ بدكَّانه القريب من «جامع بن جَمْعَان»، عُرِض عليه القضاء عدَّة مرَّات

---

(١) وهذا المسجد لم يكن جامعاً إلا أن الشَّيخ العبَّاسي كان يرى ضرورة تحويله إلى جامع تقام فيه الجمعة لحاجة النَّاس في تلك المنطقة، ودخل بسبب ذلك في صراعات مع بعض المشايخ والمسئولين حتَّى تمَّت الموافقة، وخطب فيه الشَّيخ العبَّاسي فيه قرابة خمس سنوات تقريباً، ثمَّ تناوب الشَّيخ نظام يعقوبي والشَّيخ حسن الشَّيخ على الخطابة فيه إلى أن تحوَّل الشَّيخ نظام إلى جامع العدليَّة، واستقرَّت الخطابة للشَّيخ حسن الشَّيخ إلى وقتنا، كلُّ ذلك في حياة الشَّيخ العبَّاسي.

فرفضه[1]، قضى جلَّ حياته في التَّدريس والإرشاد والإفتاء والخطابة والزَّعامة، يُرَغِّب الشَّباب في طلب العلم وحفظ المتون العلميَّة، ويشجِّعهم على الالتزام والتَّخلُّق بأخلاق أهل العلم وطلبته[2].

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ كما هو معروف شافعي المذهب تعلُّماً وتعليماً وتدريساً، إلا أنه مع اتباعه لمذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ كان ينبذ التَّعصُّب لأيِّ مذهب من المذاهب في الفتوى، ويبحث عن الحقِّ بالأدلَّة والبراهين، سواء وافق مذهبه الشَّافعي أو خالفه، ويصرِّح بما يترجَّح لديه من أقوال الأئمة المجتهدين ـ رحمهم الله تعالى ـ ويجاهر به، بل كان يفتي أحياناً بخلاف المشهور المعروف لدى أتباع المذاهب الأربعة، اتِّباعاً للدَّليل وعملاً بالرَّاجح، مما يثير جدلاً كبيراً أحياناً بينه وبين أهل العلم، وكان ـ رحمه الله ـ يقول: «الحَقُّ أَحْقُّ أَنْ يُتَّبَعْ»، كلُّ ذلك مع تَوَاضعٍ جَمٍّ، وخُلُقٍ عَظِيمٍ، وأَدَبٍ رَحْبٍ، وإقبالٍ على طلبةِ العلم، وفي هذا يقول:

والشَّافِعِي إمَامُنَا وَمَالِكُ ... وَأَحْمَدُ الحَبْرُ الخَبِيرُ السَّالِكُ
كَذَا ابْنُ ثَابِتٍ إمَامُ الأُمَّهْ ... عَلَى الهُدَى وَسَائِرُ الأَئِمَّهْ

---

(١) كما عرض عليه القضاء بإمارة دبي وذلك خلال زيارته لها.

(٢) فهو الذي حثَّ الشَّيخ نظام يعقوبي على الخطابة وإلقاء الدروس رغم صغر سنه، وأرشد الشَّيخ عبد الله كاندي إلى دراسة علم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، يقول الشيخ عبد الله كاندي: وقد أهداني بحضرة والدي الكريم منظومة الرَّحبيَّة حاثّاً لي على حفظها، وغير ذلك من المواقف الإرشاديَّة والدعويَّة.

وهذه هي سِمَة العلماء المنصفين الذين لا يتعصَّبون لقولٍ دون قولٍ، ولا لإمامٍ دون إمامٍ، ولكن يتمسَّكون بالدَّليل، فيدورون معه حيث دار، فليس بمعيب أن يتمذهب العالم أو طالب علم بمذهب معيَّنٍ من مذاهب أئمة هذا الدِّين، لكن المعيب أنْ يعتقد أنَّ المذهب الذي سلكه هو المذهب الحق، وأن المذاهب الأخرى باطلة، ولا شك بأن هذا التَّعصُّب هو الذِّي ذمَّه العلماء من المذاهب الأربعة كلها، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال: «إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي».

أخلاقه وصفاته:

يقول النبي ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، فقد كان ـ رحمه الله ـ متصفاً بالآداب القرآنيَّة، وملتزماً بالأخلاق النبويَّة، من التَّواضع والزهد والعبادة، والغِيرة على الدِّين والدِّفاع عنه، من غير تعصُّبٍ ولا تحزُّب، فكان ـ رحمه الله ـ حريصاً كلَّ الحرْصِ على مخالطة النَّاس وعدم الاعتزال، في أسواقهم ومجالسهم وأفراحهم وأتراحهم، موجِّهاً ومرْشِداً ومفتياً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فقد كان ـ رحمه الله ـ يرى أنَّ واجب العلماء ورسالتهم الكبرى إنَّما هي في تحسُّس مشاكل النَّاس وتعاهد مجالسهم، ليقوموا بالنُّصح والإرشاد وتفقيههم في أمور دينهم ودنياهم، والسَّعي في حلِّ مشاكلهم وموجِّهاً لهم في مصائبهم، عملاً بقول النَّبي ﷺ: «**المُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٣)، وأحمد برقم (٨٩٣٩)، وقال الألباني: صحيح، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٥)، وصحيح الأدب المفرد حديث رقم (٢٠٧).

النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»[1]. ويروى عنه في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنه مرَّ يوماً بشارع الشَّيخ عبد الله ـ فريق المخارقة ـ فسمع أحدهم يسبُّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فغضب عليه الشَّيخ غضباً شديداً وضربه بيده على أنفه حتى سقط، وتجمَّع النَّاس، ولم يستطع أن يشتكي عليه لمعرفته بمكانة الشَّيخ وإحساسه بخطئه، ويقال بأنَّه أصبح مقرَّباً من الشَّيخ، فيأتيه ويسأله عن المسائل المشكلة ليجيب عنها ـ رحمه الله ـ.

تواصله مع علماء عصره:

كان ـ رحمه الله ـ لغزارة فهمه وسعة اطِّلاعه ملجأً لكثيرٍ من أهل البلاد وخارجها، يستفتونه في النَّوازل والمسائل المسْتَحْدثة، حتَّى بعض كبار العلماء والقضاة في البحرين يرجعون إليه ويستفتونه في عويصات المسائل ومستعصيات القضايا.

وكان ـ رحمه الله ـ محبًّا للعلماء والمشايخ وطلبة العلم مجلِّلاً ومعظِّماً لهم، مواصلاً لهم بزيارتهم في البيوت والمجالس، ومطالعاً لمؤلفات معاصريه.

وأول ما عرفته وارتسمت صورته في ذهني من خلال زيارة والدي الشَّيخ المقرئ محمَّد سعيد الحسيني حفظه الله تعالى له، وكانت بينه

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٢٥)، وابن ماجه برقم (٤٠٣٢)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٩٣٩).

وبين والدي صداقة ومودَّة، وأذكر أنِّي رأيته مع والدي عدَّة مرَّات، فقد كان ـ رحمه الله ـ مواصلاً لمشايخ بلده كالشَّيخ عبد الله كجوي والشَّيخ عبد الله نور محمد العبَّاسي، والشَّيخ عبَّاس محمد نور العبَّاسي، والشَّيخ محمد رشيد جناحي، والشّيخ القاضي عبد الرحمن المهزع، وغيرهم، وقد كانت صلته بالشَّيخ عبد الرحمن المهزع قويَّة، وسُئل مرَّة عن الشَّيخ العبَّاسي فأجاب: «بأنَّه مستشار القضاة»، وذلك لرجوع القضاة والمشايخ إليه في المسائل الصعبة وللاستشارة، واستمرَّ مواصلاً للعلماء حتَّى أقعده المرض قبل وفاته بسنوات.

تقريضه لكتاب «الرد الشافي» للعلَّامة آل بوطامي:

ومما يستحسن ذكره هنا أنَّ الشَّيخ ـ رحمه الله ـ لما اطَّلع على كتاب «الرَّد الشَّافي» للقاضي العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي الشَّافعي (ت١٤٢٣هـ)، قال:

«لقد تصفَّحت كتاب «الرَّد الشَّافي الوافر»[1] للعلامة السَّيد أحمد بن حجر البنعلي قاضي قطر، وقرأته فرأيته كتاباً شافياً في بابه فقرَّضته بهذه الأبيات: [بحر الخفيف]

دَامَ لِلدِّينِ عِزُّهُ وَرِجَالُهُ ... كَمْ حَمَى عَنْ حِيَاضِهِ أَبْطَالُهْ
سَرَّ قَلْبِي سِفْرٌ وَجِيْزٌ لَطِيْفٌ ... مَا يُرَى مِثْلُهُ وَلَا مِنْوَالُهْ
قَدْ تَوَلَّى تَأْلِيْفَهُ ذُو ذَكَاءٍ ... لَا يُجَارَى عُلَاهُ أَوْ أَفْضَالُهْ
مِنْ رِيَاضِ العِلْمِ أَلَّفَ فِيهِ ... ثَمَراً آنَ يَنْعُهُ وَنَوَالُهْ

---

(١) الرد الشافي الوافرعلى من نفي أمية سيد الأوائل والأواخر.

كَمْ حَوَى سِيْرَةَ الرَّسُوْلِ الـمُفَدَّى ثُـمَّ تَـارِيـخُ مُـعْـجِـزٍ إجْـمَـالُـهْ
وَعَـلَـى الـهِـنْـدِ فِـيْـهِ قَـدْ رَدَّ صِـدْقـاً شُـبَـهـاً مَـا أَصَـابَ فِـيْـهَـا خَـيَـالُـهْ
وَدِفَـاعـاً حَـقّـاً وَذَبّـاً عَـجِـيْـبـاً عَـنْ مَـقَـامِ الأُمِّـيِّ عَـزَّ مَـنَـالُـهْ
فَـشَـفَـى وَاشْـتَـفَـى بِـرَدٍّ مَـرِيْـعٍ مُـقْـنِـعٍ مُـفْـحِـمٍ صَـحِـيـحٍ مَـقَـالُـهْ
مَـنْـطِـقٌ وَاضِـحٌ أَدِلَّـةُ حَـقٍّ مِـنْ كِـتَـابٍ لِـلَّـهِ جَـلَّ جَـلَالُـهْ
وَمِـنَ الـسُّـنَّـةِ الـسَّـنِـيَّـةِ فِـيـهِ وَاضِـحَـاتُ الـمَـنَـارِ وَاسْـتِـدْلَالُـهْ
وَمِـنَ الرَّاسِـخِـيـنَ فـي الـعِـلْـمِ حَـاوٍ حُـجَـجـاً يَـسْـتَـبِـيـنُ مِـنْـهَـا كَـمَـالُـهْ
كَـيْـفَ لَا وَهْـوَ مِـنْ قَـرِيْـحَـةِ حَـبْـرٍ لَا يُـجَـارَى وَنَـادِراً أَمْـثَـالُـهْ
أَحْـمَـدُ ابْـنُ حَـجْـرٍ مِـنْ آلْ بُـوطَـا مِـي جَـمِـيْـلٌ طِـبَـاعَـهُ وَخِـصَـالُـهْ
وَإلـى الـبِـنْـعَـلِـي يُـنْـمَـى وَيُـسْـمَـى طَـابَ أَصْـلاً وَطَـابَ صِـدْقـاً فِـعَـالُـهْ
دَامَ لِـلْـعِـلْـمِ لِـلـتَّـمَـسُّـكِ بِـالـحَـقْـ ـقِ وَلِـلـذَّبِّ عَـنْ حِـمَـى الـدِّيْـنِ قَـالُـهْ

محمد صالح العبَّاسي»

يقول شيخنا نظام يعقوبي: من مواقفه التي لا أنساها في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، أنَّه صادف أنِّي اطَّلعت على كتاب خبيث يروج للبدع والخرافات، ويدعو إلى الفتن، فعرضته عليه، وقرأتُ له فقرات منه، فغضب غضباً شديداً، وطلب إليَّ أن أشتري له نسخاً أخرى ليقوم بإطْلاع المسؤولين عليها، ففعلت ذلك امتثالاً لأمره، ولمَّا أطْلَع المسؤولين على الكتاب، وعلموا خطورته وانحرافه، مُنِعَ من الأسواق، وسُحِب إلى وقتنا هذا.

مواقفه وآراؤه:

لقد أثارت بعض اجتهادات الشيخ ـ رحمه الله ـ وفتاواه الجريئة الجدل في الأوساط العلميَّة، فكانت محل أخذٍ وردٍّ بين العلماء، والجمود الفكري من أسباب تخلف أمتنا؛ فلهذا أعمل الشيخ ـ رحمه الله ـ فكره في المسائل الخلافية والمسائل المستحدثة، يقلب المسائل ويبحث عن الدليل، مع استحضار مقاصد الشريعة ومرادها، وانتفاء ما يعارضها، ثُمَّ يفتي بما يتوصَّل إليه، لاسيَّما في المسائل المستجدَّة، وفي هذا يقول:

فَلَا تَعْجَبْ فَفِي الدُّنْيَا عُلُوْمٌ ... حَوَاهَا قَلْبُ أَهْلِ الإطِّلَاعِ
فَفَوْقَ عُلُومِنَا عِلْمٌ كَثِيْرٌ ... حَوَتْه عُقُولُ أَهْلِ الإخْتِرَاعِ
وَفِي إثْبَاتِهِ أَعْلَى دَلِيلٍ ... فَفَكِّرْ فِي الأَدِلَّةِ وَالسَّمَاعِ

فمن هذه المسائل التي أفتى بها ونصرها: جواز سياقة المرأة للسيارة، وجواز دخول المجالس النيابيَّة الوضعية للإصلاح ودرء المفاسد، وإمكانيَّة الصعود إلى الفضاء والهبوط على القمر لأنَّه لا يمتنع شرعاً ولايستحيل عقلاً، وغير ذلك من المسائل المثارة في واقعنا المعاصر.

والشيخ ـ رحمه الله ـ كان من القلائل الذين يَرْون ضرورة المشاركة في المجالس النِّيابيَّة، طلباً للإصلاح ودرءًا للفساد وسدّاً للثَّغرات، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً بالوسائل المتاحة، فَرشَّح نفسه للمجلس الوطني أيام الإنتخابات البرلمانيَّة سنة (١٩٧٣م)، رغم كبر سنِّه وبعده عن الحياة السِّياسية، وذلك بعد إلحاح أهل الدِّين عليه لكي يصلح، وكان شعاره ـ رحمه الله ـ [بحر الوافر]:

لَـقَـدْ رَشَّـحْـتُ نَـفْـسِـي لَا أُبَـالِـي بِـمَـنْ لَا يَـرْتَـضِـي الإِسْـلَامَ دِيـنَـا
يُـرَشِّـحُـنِـي بِـعَـوْنِ اللهِ قَـوْمٌ مَـيَـامِـيـنٌ تُـقَـاةٌ مُـصْـلِـحِـيـنَـا

كما أنَّ هذا الاعتدال والإنصاف وعدم الغلوّ قد انعكس أيضاً على مسلكه في التَّصوف والعبادة، فقد اتسمت عبادته بالاعتدال والاتباع، القائم على الكتاب والسُّنة ونبذ البدع والخرافات، ولذلك انتسب إلى الشَّيخ الجنيد بن محمد القواريري سيِّد الطَّائفة نفسه، ولم ينتسب إلى غيره من الطُّرق الصُّوفيَّة الأخرى، وبيَّن سبب اختياره لهذا المسلك أنَّه موافق للشرع مجانب للبدع، فقال:

وَإِنَّـمَـا طَـرِيـقَـةُ الـجُـنَـيْـدِ طَـرِيـقُ حَـقٍّ صَـائِـبٍ سَـدِيـدِ
لَأَنَّـهُ كَـانَ وِفَـاقَ مَـا شَـرَعْ لَـنَـا الإِلَـهُ فِـي اعْـتِـزَالٍ لِـلْـبِـدَعْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجنيد: «وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القدماء مثل الجنيد بن محمد وأتباعه، ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله، فهؤلاء من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهي، وتوصية بإتباع ذلك»[1]، وقال: «فمن سلك مسلك الجنيد من أهل التصوف والمعرفة كان قد اهتدى ونجا وسعد»[2].

تلامذته:

كان ـ رحمه الله ـ لتبحُّره في علوم الشريعة وتمكُّنه من اللغة وإجادته للشعر الأثر البالغ في إقبال الطلبة والمستفيدين عليه، فقد درَّس

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٦٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٥).

القرآن الكريم والفقه والحديث والتفسير والنحو والفرائض والشعر، وغير ذلك، فاستفاد منه عددٌ كثير من طلبة العلم في البحرين وغيرها.

ومن أشهرهم:

١ ـ الأديب الشاعر المؤرِّخ الأستاذ مبارك بن راشد بن جاسم الخاطر (ت١٤٢٢هـ).

٢ ـ الشاعر الأديب سعادة الشيخ خالد بن محمد بن عبد الله آل خليفة (ت١٤١٢هـ).

يقول عن شيخه في قصيدة له:

وَهَـذَا سَـيِّـدِي شَـيْـخِـي وَذُخْـرِي ... وَمَـنْ فِـي الـعِـلْـمِ حَـازَ طَـوِيـلَ بَـاعِ
غَـذَانِـي الـعِـلْـمَ فِـي صِـغَـرِي نَـمِـيـراً ... كَـمَـا يُـغْـذَى صَـغِـيـرٌ بِـالـرَّضَـاعِ
وَأَدَّبَـنِـي بِـآدَابٍ تَـجَـلَّـتْ ... بِـأَخْـلَاقٍ لَـهُ خَـيْـرُ الـطِّـبَـاعِ
مُـحَـمَّـدُ صَـالِـحٍ قَـوْلاً وَفِـعْـلاً ... إِلَـى الـعَـبَّـاسِ يُـنْـمَـى بِـاتِّـبَـاعِ

٣ ـ الشَّيخ الفقيه المسند نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي، حفظه الله تعالى.

٤ ـ الشَّيخ عبد الصَّمد بن الشَّيخ محمد رشيد العوضي، حفظه الله تعالى.

قرأ عليه «الأربعين النوويَّة» مع شرح الشَّيخ لها، يقول الشَّيخ عبد الصَّمد: «كان الشَّيخ محمد صالح العبَّاسي ـ رحمه الله ـ ابن تيميَّة البحرين».

٥ ـ الشَّيخ عبد الحميد القشندي، من قرية توريان بجزيرة قشند.

قرأ عليه «عمدة السَّالك وعدَّة النَّاسك» في الفقه الشَّافعي لابن النَّقيب المصري، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته:

إنَّ ممَّا يؤسف له أنَّ مكتبة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ قد ضاعت، فلا ندري إلى أين ذهبت وعند من تحوَّلت، وهنا أقول: كم عالم بحريني فقدنا أعماله، وكم شاعر ومثقَّف بحريني ضاع تُراثه، وكم رجل علم بحريني ضاعت مكتبته بين وَرَثَتِه، وكم، وكم . . . ستطول القائمة، نحن بحاجة إلى تكاتف جهود الأفراد والمؤسَّسات لجمع تُراث علمائنا والحفاظ على مكتباتهم، وتسطير تراجمهم وسيَرهم، فهل فكَّر طلبة العلم عندنا يوماً في إبراز تُراث علماء البحرين وشعرائها وأدبائها وحمايتها من الزَّوال؟ أو دراسة شخصيَّاتهم ومؤلفاتهم وما قاموا به من الجهود العلميَّة والدَّعويَّة؟.

وبعد البحث والتَّنقيب وقفت على بعض رسائله ومؤلفاته ومنظوماته، ومنها مراسلات الشَّيخ ـ رحمه الله ـ التي كان يرسلها أو يكتبها والَّتي كان غالبها نظماً، حتَّى الخطابات الرَّسميَّة التي يخاطب بها المسؤولين كان في أغلبها نظماً، كما أنَّ نَثْرَه اتَّصف بالسَّجع في أكثر الأحوال، فقد كان ـ رحمه الله ـ مكثراً من النَّظم، فنظم في المواضيع الدِّينيَّة والعلميَّة والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة والهزليَّة والرمزيَّة، وأغلبها في النَّصائح والمواعظ.

فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ **العِظَةُ الدَّهْرِيَّة**: منظومة من بحر الكامل، اشتملت على (المواعظ) و(النَّصائح) و(التَّوحيد) وعدد أبياتها (١٥٧) بيتاً، نظمها في سلخ رمضان (١٣٥٥هـ)، أوَّلها:

حَمْداً لِمَنْ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُرْهَبُ ... مَنْ بِاسْمِهِ وَبِهِ المَعُوْنَةَ أَطْلُبُ

ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ عَـلَـى نَـبِـيٍّ خَـاتَـمِ وَهْـوَ الـرَّسُـوْلُ الأَبْـطَـحِيُّ الأَنْـسَـبُ
وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ هُمْ سُفْنُ السَّلَامَةِ هُمْ نُجُومٌ نُخَّبُ

وآخرها:

تَـارِيـخُ نَـظْـمِـي هَـا أُبَـيِّـنُ مُـجْـمَـلَا (غَفَرَ الإِلَهُ بِهَا) لِمَنْ هُوَ يَحْسِبُ
فِي سَلْخِ شَهْرِ الصَّوْمِ تَمَّ وَمَنْزِلِي عِنْدَ الكِرَامِ بَنِي المُلُوْكِ النُّجُبُ
آلُ الـخَـلِـيْـفَـةِ رَبِّ أَرْغِـدْ عَـيْـشَـهُـمْ وَاحْفَظْ وَوَفِّقْهُمْ لِمَا هُوَ أَصْوَبُ
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ شَرُفَتْ بِتُرْبَتِهِ الكَرِيمَةِ يَثْرِبُ
وَكَـذَا عَـلَـى آلِ الـرَّسُـوْلِ وَصَـحْـبِـهِ مَـا لَاحَ بَـرْقٌ أَوْ تَـلَأْلَأَ كَـوْكَـبُ
(الـحَـقَّ أُبْـدِي) عَـدُّهَـا وَخَـتْـمَـتُـهَـا عَـوْنِـي الإِلَـهُ لَـهُ الـثَّـنَـاءُ الأَطْـيَـبُ

٢ ـ **أُرْجُوْزَةُ النَّصَائِحِ وَالحِكَم**، والمسَمَّى بـ «مُزِيْلِ الظُّلْمَةِ فِي النَّصِيْحَةِ وَالحِكْمَةِ»[1]: من بحر الرجز، وعدد أبياتها (١٩٢) بيتاً، أوَّلها:

الـحَـمْـدُ لـلـهِ الـحَـكِـيـمِ الَـهـادِي مُـبَـيِّـنِ الـضَّـلَالِ وَالـرَّشَـادِ
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ وَالـسَّـلَامُ أَبَـدَا عَـلَـى رَسُـوْلِ اللهِ مِـصْـبَـاحِ الـهُـدَى

وآخرها:

وَالـحَـمْـدُ فِـي الأُوْلَـى لَـهُ وَالآخِـرَهْ تَارِيخُ نَظْمِي مُجْمَلٌ فِي المغْفِرَهْ
أَمْـلَـى مُـحَـمَّـدْ صَـالِـحُ الـعَـبَّـاسِـي يَـرْجُـوْ بِـهِ ثَـوَابَ رَبِّ الـنَّـاسِ
أَبْـيَـاتُـهُ تِـسْـعُـونَ مِـنْ بَـعْـدِ الـمِـيَـهْ فَاحْفَظْهُ تَرْقَى الدَّرَجَاتِ السَّامِيَهْ

---

(١) حيث جاء في خاتمتها:
سَـمَّـيْـتُ نَـظْـمِـي بِـمُـزِيْـلِ الـظُّـلْـمَـةِ نَـصَـائِـحٌ جَـمَـعْـتُـهَـا فِـي الـحِـكْـمَـةِ

٣ ـ مُرِيحُ الفِكْرِ في بَابِ الذِّكْرِ: رسالة طبعت بالهند بالمطبعة الحجازية، في (١٤ شعبان سنة ١٣٥٩هـ)[١]، وموضوعها بيان فضل الذكر والجهر به، والذكر بلفظ الجلالة: «الله الله»، وبلفظ: «هُو هُو»، وقد ردَّ على هذه الرسالة الشيخ حامد محمد عبد الله العبادي في رسالة سمَّاها: «البيان الشَّافي في تصحيح ما جاء في رسالة العبَّاسي».

أقول: أما المسألة الأولى فخلافية والكلام فيها يطول، وأمَّا الذكر بـ«الله الله»، فهذا ليس بذكر مشروع ولم يرد عن النبي ﷺ ولم ينقل هذا عن أحد من السلف ولا العلماء المعتبرين، وأما الذكر بـ«هُو هُو»، وتعليله بأنه اختصار للفظ «الله» أي الاقتصار على «الهاء» من لفظ الجلالة، فهي ليست بكلمة مفيدة فضلاً بأن تكون ذكراً، ومع احترامي لمن قال به إلا أن الحق أحق أن يتبع[٢]، كما أن هذه المسألة قد أثيرت سابقاً في البحرين وقد ردَّ عليها علماء البحرين وقضاتها وبيَّنوا بدعية ذلك، منهم: الشيخ القاضي عبد اللطيف السعد والقاضي عبد اللطيف بن علي الجودر، وقد عزز هذه الفتوى علامة عصره ووحيد مصره الشيخ القاضي قاسم بن مهزع بتقريره وتصديقه عليه ـ فبرز تبراً مسبوكاً في الحق والإنصاف، والحمد لله[٣] ـ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم

---

(١) الموافق: (١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٤٠م)، تقريباً.

(٢) ولعل عذر الشيخ رحمه الله تعالى أنه ألف رسالته في مقتبل العمر كما جاء ذلك في تقريظ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي (ت١٣٦٨هـ)، والشيخ عبد الله بن محمد كجوي الشافعي (ت١٣٩٠هـ).

(٣) كما جاء في التقرير.

الصحاف، رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته[1].

٤ ـ **مُنَاجَاتٌ إِلَى بَابِ قَاضِي الحَاجَاتِ**: منظومة من بحر الكامل، عدد أبياتها (٢٥) بيتاً، نظمها بتاريخ (٢٦/ ٩/ ١٣٨٢هـ)، ملحقة بآخر الكتاب.

٥ ـ **القَوَاعِدُ المَلِيْحَةِ فِي فَنِّ النَّحْو**: منظومة من بحر السَّريع، وهي نظم لمتن الآجروميَّة في النَّحو، في (١٨٥) بيتاً، أوَّلها:

حَـمْـدَاً لِـرَبِّـي وَاهِـبَ الـمَـوَاهِـبِ ... الـرَّافِـعِ الـمَـنَّـانِ بِـالـمَـنَـاصِـبِ
لِـلْـخَـافِـضِ الـجَـازِمِ بِـالـتَّـوْحَـيْـدِ ... سُـبْـحَـانَـهُ مِـنْ قَـادِرٍ مُـرِيْـدِ

وآخرها:

أَبْـيَـاتُـهُ مَـعْـدُوْدَةٌ فِـي (قَـالَ لَـك) ... تَـارِيْـخُـهُ يُـحْـسَـبُ فِـي (مَـا شَـغَـلَـكْ)
(١٨٥) ... (١٣٩١)

٦ ـ **تَخْمِيْسُ أَبْيَاتٍ فِي التَّوْحِيْدِ**: وهي رسالتنا هذه، خمَّس فيها لاميَّة شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

٧ ـ **الدُّرَّةُ الفَرِيدَة**: نظم العقيدة في التوحيد، من بحر الرجز، وهي نظم لعقيدة السُّيوطي، وعدد أبياتها ستٌّ وستون بيتاً، وقد طبعت في مطبعة الإمام، أوَّلها:

بِـاسْـمِ الإِلَـهِ خَـالِـقِ الإِنْـسَـانِ ... أَكْـرَمَـهُ بِـالـعَـقْـلِ وَالـبَـيَـانِ
قَـالَ عُـبَـيْـدُهُ أَقَـلُّ الـنَّـاسِ ... أَعْـنِـي مُـحَـمَّـدْ صَـالِـحَ الـعَـبَّـاسِـي

---

(١) ولأخينا الشيخ عبد الله الحسيني رسالة في هذا الموضوع أتى فيها بما يستجاد ويستفاد وجمع أقوال الأئمة الأمجاد، مع التحرير والتحقيق والتدقيق، يسر الله له طبعها.

وآخرها:

أَطْلُبُ مَنْ يَرَاهُ مِنْ إِخْوَانِي ... إِصْلَاحَ مَا جَنَيْتُ فِي البَيَانِ
عُذْرِي صَحِيحٌ عَنْدَ أَصْحَابِ النَّظَرْ ... لأَنَّنِي نَظَمْتُ ذَاكَ فِي الصِّغَرْ

٨ ـ **التُّحَفُ الشَّهِيَّة**: منظومة في العقيدة، من بحر الرجز، وعدد أبياتها مائتان وخمس وثمانون بيتاً، نظمها الشيخ في مقتبل عمره، أوَّلها:

بِاسْمِ الإِلهِ المَلِكِ القَيُّوْمِ ... مُزَيِّنِ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ
وَرَافِعِ السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَمَدْ ... وَبَاسِطِ الأَرْضِ عَلَى مَاءٍ جَمَدْ

وآخرها:

تَمَّ بِعَوْنِ المَلِكِ الإِلَهِ ... نَظْمُ الفَقِيرِ إِبْنِ[1] عَبْدِ اللهِ
العَدَّ (خُذِ الهَدَلْ) وَجُدْ (بِالمَهْرِ) ... أَرِّخْهُ وَعُدَّ يَا ذَا الفَخْرِ

(١٣٦٩) (٢٧٧)

٩ ـ **نَظْمُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى**: من بحر الرجز، وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتاً، طبعت سابقاً، أوَّلها:

بِاللهِ وَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ ... المَلِكِ القُدُّوْسِ وَالكَرِيمِ
المُؤْمِنِ المُهَيْمِنِ الجَبَّارِ ... المُتَكَبِّرِ العَزِيْزِ البَارِي

---

(١) بهمزة القطع للضرورة الشعرية، ومنه قول حسان بن ثابت:
وشقَّ له من إسمِه ليُجِلَّه ... فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمَّدُ
وقول جميل بثينة:
ألا لا أرى إثنينِ أحسنَ شيمةً ... على حدَثان الدهرِ منِّي ومن جُمْلِ
وغير ذلك، ولو أنَّ الناظم رحمه الله قال: (نَظْمُ الفَقِيرِ نَجْلِ عَبْدِ اللهِ) لكان أوفق.

وآخرها:

أَسِيرُ ذَنْبِهِ أَقَلُّ النَّاسِ ... الفَارِسِيُّ مِنْ وَلَدِ العَبَّاسِ
أَبْيَاتُهُ (هَاكَ) بِلَا سُؤَالِ ... تَارِيْخُهُ (خُذْ هُمْ) بِلَا جِدَالِ
(٢٦) ... (١٣٤٥)

وللشَّيخ مؤلَّفات أخرى متناثرة، وأبيات شعريَّة متفرِّقة، لعلَّ الله أن يهيِّىء لها من يجمع مُتَنَاثِرَهَا، ويَنْظِمَ مُتَفَرِّقَهَا[1]، كما أتمنَّى مِنْ كلِّ مَنْ وقف على شيءٍ مِنْ مؤلَّفاتهِ أو منظوماتهِ، أو رسائلهِ أو صوره[2]، أو الوثائقِ والمسْتنداتِ، أنْ يُرشِدَنا إليها أو يطلعنا عليها، فالدالُّ على الخير كفاعله.

وفاته:

توفي الشَّيخ ـ رحمه الله ـ فجر يوم السَّبت السَّابع من ذي القعدة الحرام (١٤١٢هـ)، الموافق (١٠ مايو/ أيار ١٩٩٢م)، عن عمر قارب التِّسعين، في الدَّعوة وخدمة الدِّين، وصَلَّى عليه شيخنا نظام يعقوبي العبَّاسي وذلك بمسجد مقبرة المنامة ودفن فيها، فجزاه الله عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء، وتغمَّده بفضله وكرمه.

❑❑❑

---

(١) وللشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي جهد مشكور في جمع كثير من مؤلَّفات الشَّيخ ومصنَّفاته، والعناية بترجمته وأحواله، وذلك بتوجيه من شيخنا نظام يعقوبي، فجزاهما الله خيراً.

(٢) سواء صور الشَّيخ الفتوغرافيَّة، أو صور الوثائق والمستندات.

البحرين والمذاهب الفقهية السُّنِّيَّة

ظهر في تاريخ أهل السُّنَّة مذاهب فقهيَّة عديدة انقرض غالبيتها، ولم يبقَ منها إلا من وفَّقه الله بتلاميذ أخذوا على عاتقهم نشر مذهب إمامهم.

ومن تلك المذاهب الإسلاميَّة المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي: أتباع الإمام أبو حنيفة النُّعمان (ت١٥٠هـ)، صاحب أكثر المذاهب انتشاراً في أكثر البلدان الإسلاميَّة، لُقِّب بالإمام الأعظم، ومن أقوى أسباب انتشار مذهبه هو تولِّي تلميذه أبو يوسف لمنصب القضاء وذلك في خلافة هارون الرَّشيد، وتصدِّي تلميذه الآخر محمَّد بن الحسن للتَّدريس والتَّأليف.

والمذهب المالكي: أتباع إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأَصْبحي (ت١٧٩هـ).

والمذهب الشَّافعي: أتباع الإمام محمَّد بن إدريس الشَّافعي (ت٢٠٤هـ).

والمذهب الحنبلي: أتباع الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وهو آخر المذاهب الأربعة وأقلها أتباعاً، إلا أنه اشتهر وبدأ في الانتشار بعد ظهور شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم الجوزيَّة، وفي

القرون المتأخِّرة كانت دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب وتبنِّي آل سعود لدعوته سبباً لانتشار المذهب الحنبلي، رحم الله الجميع.

إلَّا أن أقدم المذاهب بالبحرين ـ والله أعلم ـ المذهب المالكي، ثم المذهب الشَّافعي، وهما الأقدمان والسَّائدان في البحرين، ثم المذهب الحنبلي، وقد تمَّ تعيين القضاة في المحاكم الشَّرعيَّة السُّنيَّة بالبحرين من هذه المذاهب الثَّلاث.

❑❑❑

البحرين ومذهب الحنابلة

دخل المذهب الحنبلي البحرين ـ فيما أعلم ـ بقدوم علماء نجد، سواء للإستقرار بها أو المرور عليها، وتولِّي بعضهم منصب القضاء أو اشتغالهم بالتَّدريس بالبحرين:

فمنهم: الشَيخ العلَّامة القاضي عثمان بن عبد الله آل جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ) صاحب كتاب «الفَوَائِدُ المنْتَخَبَاتِ فِي شَرْحِ أَخْصَرِ المُخْتَصَرَاتِ» في الفقه الحنبلي[١]، وتمَّت هذه الأسرة العلميَّة الحنبلية في القضاء وعلى المذهب الحنبلي إلى أن جاء الشَّيخ عبد العزيز بن عيسى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عثمان آل جامع فتحوَّل إلى المذهب المالكي (ت١٣٨٦هـ)، وبمدينة المحرق مسجد اشتهر باسم «مسجد الحنابلة»، والذي بناه عبد الله بن سُليمان الجامع، كما أنَّ أسرة آل جامع من أقدم الأسر العلميَّة بالبحرين إن لم تكن أقدمها، كما أنَّها من أقدم الأسر التي اهتمت بنشر الثَّقافة والعلوم بالبحرين، وذلك عن طريق التَّدريس وبيع الكتب[٢].

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: (٢/ ٧٠١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٧٠٤).

(٢) وقد جمع أخبار وتراجم عائلة الجامع أخونا بشَّار الحادي في بهجة المسامع بذكر أخبار آل جامع.

ومنهم: الشَّيخ عبد العزيز بن حَمَد المعمر النَّجدي الحنبلي (ت١٢٤٤هـ) صاحب كتاب «مِنْحَةُ القَرِيْبِ المُجِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى عُبَّادِ الصَّلِيْبِ»[1].

ومنهم: المحسن الكبير مُقْبل بن عبد الرحمن الذِّكير الحنبلي (ت١٣٤١هـ)[2]، وقد طَبَع ـ رحمه الله ـ الكثير من كتب الحنابلة كـ«شَرْحُ الإقْنَاع» و«شَرْحُ المنْتَهَى» كلاهما في الفقه لحنبلي، و«إعْلَامُ الموَقَّعِيْن» و«حَادِي الأَرْوَاح» في ثلاث مجلدات كلاهما لابن القيِّم، و«إثْبَاتُ العُلُّو» لموفَّق الدِّين المقدسي الحنبلي، و«العَقِيْدَةُ الصَّابُوْنِيَّة» لأبي عثمان الصَّابوني، وكتاب «تَأْييدُ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ انْحَادَ وَانْحَرَفَ ودُعِيَ بِاليَمَانِيِّ شَرَف» للعلامة سُليمان بن سَحْمان النَّجدي الحنبلي، وغيرها من الكتب.

---

(١) وذلك أن مندوباً إنجليزياً قدم البحرين وكان قسِّيساً نصرانيَّاً ومعه كتاب يحوي شبهات في إثبات صحَّة النَّصرانيَّة وتوهين دين الإسلام، فعرضه على حاكم البحرين، وطلب منه عرضه على علماء البحرين ليجيبوا عليه، أو يقرُّوا بصحة ما فيه إن عجزوا، فَعُرِضَ عليهم فقالوا: لا نستطيع الرَّد عليه، فقال له أحد خواصه: إنَّه يوجد في البحرين شابٌّ من طلبة العلم من أهل نجد، فأرى أن تعرضه عليه عسى أن يكون له عنده جواب، فأعطى الكتاب لهذا الطَّالب، وهو الشَّيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر، فقال: سأعطيكم الجواب عليه بعد شهر إن شاء الله تعالى، فلم يمضِ شهر حتى دفع إليهم الجواب السَّديد، واسمه «منحة القريب المجيب في الرَّد على عبَّاد الصَّليب» فدعى القسِّيس الانجليزي، فلما قرأ الرَّد دهش من قوَّة الجواب وسداد الرَّأي.
علماء نجد: (٢/ ٤٤٦).

(٢) وله مسجد باسمه (مسجد مقبل بن ذكير)، جنوب فريق (حي) الفاضل بالمنامة.

ومنهم: العلامة الفقيه محمد بن عبد العزيز بن مانع التَّميمي النَّجدي الحنبلي (ت١٣٨٥هـ)[1].

ومنهم: الشَّيخ المفسِّر عبد الرَّحمن بن محمَّد بن خَلَف آل نادر الدُّوسري (وُلد بالبحرين سنة (١٣٣٢هـ) وتوفى سنة (١٣٩٩هـ)، وقد تتلمذ بالبحرين على الشَّيخ القاضي قاسم بن مهزع بن فايز السُّبيعي المالكي (ت١٩٤١م).

وممن نزل البحرين: الشَّيخ الفقيه سُلَيمان بن سَحْمان بن مُصْلح النَّجدي الحنبلي (ت١٣٤٩هـ)[2].

ومن الأسر الحنبليَّة الَّتي استقرَّت بالبحرين: عائلة الجلاهمة، وهذه الأسرة وإن كانت ليست علميَّة، إلا أن صلتها كانت قويَّة بأئمة الدَّعوة الحنابلة في نجد، ومنها أسرة البسَّام، والقاضي، والرُّوق، والزَّامل، والمنيع، والعَجَاجِي.

فوجود الحنابلة بالبحرين قديم، وتواصل العلماء فيما بينهم ليس بالحديث، وذلك بسبب الجوار (السُّعودية ـ قطر ـ وغالبيَّة أهل الكويت)، وتبادل الزِّيارات بين التُّجار والعلماء، لا كما يظنُّ البعض بأنَّ تاريخهم من تاريخ افتتاح جسر الملك فهد! نعم، كَثُر

---

(١) ومن المواقف العلمية في هذا الصدد، ما فعله المحسن: مقبل بن عبد العزيز الذكير حيث أنشأ نادياً في البحرين لتحرير المقالات وإعداد الردود على النصارى الذين انتشروا في أطراف الجزيرة العربية، وقد تولى الشَّيخ محمَّد بن عبد العزيز المانع رئاسة النادي، وقام به خير قيام. علماء نجد: (٣/ ٨٣٠).

(٢) وذلك في سنة (١٣٣٢هـ)، كما جاء في كتابه «إقامة الحجَّة والدَّليل وإيضاح المحجَّة والسَّبيل».

انتِشارهم بعد الجسر وذلك لسهولة المواصلات أولاً، ولوجود الجامعات الشَّرعيَّة ثانياً.

وهنا أنوِّه أنَّ وجود المذهب المالكي والشَّافعي والحنبلي ـ وبهذا القِدَم ـ بالبحرين، واستدعاء بعض علماء الحنابلة والشَّافعيَّة للقضاء لدليل على ما تمتاز به البحرين ـ حكَّاماً وشعباً ـ من التَّسامح والمودَّة وعدم التَّعصُّب في الآراء أو المذاهب، أو لرأيٍّ أو مذهب معيَّن.

❑❑❑

البحرين وآراء ابن تيميّة

ومما لا يجهل اعتماد علماء نجدٍ وأئمَّة الدَّعوة بها على أقوال شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم في فتاواهم وتصانيفهم، وكما سبق الذِّكر من وجود تبادل الزِّيارات بين علماء البحرين وعلماء نجد، وتتلمذ كثيرٍ من علماء البحرين بالإحساء ومكة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، مما أتاح لهم الاحتكاك ومخالطة علماء الحنابلة والوقوف على مذهبهم وآرائهم، والمراسلات والردود العلميَّة بينهم، وهذا ممَّا كان له الأثر الأكبر في تأثُّر علماء البحرين ببعض آراء شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتناقلها.

كما أنَّ المحسن مُقْبل بن عبد الرَّحمن الذِّكير (ت١٣٤١هـ) كان له الفضل في طباعة بعض مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة، فقد طبع له على نفقته الفتاوى الكبرى في خمس مجلدات، والعقيدة التَّدمرية، وهذه الكتب والَّتي سبق ذِكْرها طَبَعها ووَقَّفَهَا لمَّا كان بالبحرين.

أهل البحرين والاستفتاء عن منزلته:

ومما يدل على ذلك أيضاً مجلة «المنار» والتي كان يصدرها الشيخ السيد محمد رشيد رضا الحسيني من مصر، وكان لها انتشاراً واسعاً في الدول الإسلامية، وقد كان لها تأثيراً إصلاحياً على الأفراد

والمجتمعات، وقد وردت على المجلة عدة أسئلة من أهل البحرين[1] أجاب عنها السيد محمد رشيد رضا في مجلته، ولا يخفى تعلق محمد رشيد رضا بابن تيمية وآرائه ونهجه في إصلاح العقيدة ومحاربة البدعة والخرافة، ونشر الفكر الصحيح.

وغيرها من الأمور التي تدلنا على أن أهل البحرين وعلماءها قد اطلعوا على أقوال شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وخبروها، وقلَّبوا أنظارهم وتمعنوا فيها.

ولا أدلَّ على ما ذكرناه من سؤال ورد على العلامة السيد محمد رشيد رضا من البحرين يسأله السائل عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية نورده بتمامه للفائدة:

أسئلة من البحرين في الأئمة والمذاهب وما يجب على العامي[2]

(س ٧ ـ ١٠) من صاحب الإمضاء في جزيرة البحرين:

هل يقال: إن شيخ الإسلام ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة أحمد

---

(١) كناصر خيري: يشكو في إحدى رسائله على ما في البحرين من البدع والمحدثات وسكوت بعض المنتسبين للعلم من أتباع المذاهب الأربعة عن إنكارها، وعن اعتقاد أن من شرب من نهر يبرأ من العلل والعاهات. وعلي إبراهيم كانو: يسأل عن حكم التذكير على المنائر قبل العشاء وقبل الفجر. مجلة المنار: (٢٣/ ١٩١، السنة ١٣٤٠هـ).

(٢) مجلة المنار: المجلد [٢٨] الجزء [٦] (ص٤٢٣)، صفر (١٣٤٦هـ) = أغسطس/آب (١٩٢٧م).

ومالك والشافعي وأبي حنيفة، وهل يجوز للعامي ألا يتمسك بمذهب من المذاهب الأربعة، وألا يقلد إمامًا من الأئمة الأربعة، وأن يكون مذهبه مذهب من أفتاه، وأن يلقب نفسه محمديًّا، ويومًا يسأل عالمًا شافعيًّا ويعمل بقوله، ويومًا يعمل بفتوى مالكي، ويومًا بفتوى حنبلي، ويتبع الرخص في مسائل العبادات.

وهل يجوز له إذا أفتاه عالم من المسلمين من الفقه أن يقول: ما أقبل الفقه، أقبل الكتاب والسنة فقط.

أفتونا على ذلك ولكم من المولى جزيل الثواب.

لمخلصكم خليل الباكر

(أجوبة المنار):

(١) هل ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة ؟

إن لأئمة الفقه الأربعة المتَّبعين فضلاً على الشيخ أحمد تقي الدين ابن تيمية؛ لأنه لم يَصِرْ فقيهًا إلا باطلاعه على فقههم، كما أن لأئمة الحديث كأحمد والشيخين، وأصحاب السنن الأربع وغيرهم فضلاً عليه بأنه لم يكن محدِّثاً إلا بكتبهم.

ولقد كان مثل مالك والشافعي وأحمد أصح منه فهمًا للكتاب والسنة فيما أعتقد؛ لأن اللغة العربية كانت لهم سليقة لا صناعة فقط كعلماء عصره، وهو قد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، واطلع على ما لم يطلعوا عليه كلهم من الأخبار والآثار؛ لأنه اطلع على ما رووه وعلى غيره وحفظه وعرف ما قالوه هم، وما قاله غيرهم من أقرانهم في أسانيدها وفي معانيها، فهو في فتاويه يذكر خلاف الأئمة المجتهدين

في المسألة وأدلة كل منهم، ويمحص هذه الأدلة؛ فيتبين الراجح منها بالدليل، فمن تأمل فتاويه بنظر الإنصاف؛ يرى أن ما رجحه هو الحق في الغالب، كما ترى في رسالة أحكام السفر التي خالف فيها الأئمة الأربعة في بعض المسائل كتحديد السفر الذي تقصر فيه الصلاة ويباح الفطر، ووافقه من جاء بعده من فقهاء الحديث المستقلين كالشوكاني.

ثم إنه قد حَدَثَ بعد الأئمة الأربعة بدع خلع عليها مبتدعوها ثياب زور عزيت إلى الدين، فاتبعها خلق كثير من المسلمين، منها ما جاء من شبهات الفلسفة، ومنها ما جاء من تصوف الهنود، ومنها ما كان من أوضاع غلاة الشيعة الظاهرية والباطنية إلخ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية من أعلم الناس إن لم يكن أعلمهم. بمثارات هذه البدع وشبهاتها ومنتحليها، ومن أقدرهم على بيان وجوه مخالفتها للدين الإسلامي، والاستدلال على بطلانها، ولم يكن الأئمة يعرفون ذلك كله؛ لأنه لم يكن في زمنهم إلا بعضها، فالأمة الإسلامية محتاجة إلى شيء من علوم ابن تيمية لا تجده في شيء مما روي عن الأئمة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأهمه بيانه لحقيقة التوحيد، وهدم قواعد الشرك والبدع، ودحض شبهات أهلها.

مع هذا كله لا ينبغي لأحد أن يقول: إن ابن تيمية كان أعلم من هؤلاء الأئمة هكذا على الإطلاق لما فيه من الدعوى بأنه ـ أي القائل ـ من طبقتهم، أو أعلم منهم، ولذلك قدر أن يرجح بعضهم على بعض، ولما فيه أيضًا من إثارة الخلاف والشقاق بينه وبين أتباعهم، وهم سواد المسلمين الأعظم مما هو في غنى عنه إن لم يكن صاحب هوى، ولأن الله تعالى قد نفع بعلمهم وهديهم أضعاف من انتفعوا به، وهذا أمر عظيم، مثاله في المتأخرين الشيخ محمد عبد الوهاب

وأولاده وأحفاده الذي يظهر من كتبهم أن الشيخ عبد اللطيف كان أوسع علمًا بفنون العربية وأصول الفقه وفروعه ومصطلح الحديث من جده شيخ الإسلام، ولكن جده هو الذي هدى إلى العلم الواسع الدقيق بتوحيد الله تعالى الذي هو أساس الإسلام، وقام بالدعوة وهدى الله به الألوف ومئات الألوف إلى دين الله الخالص، وكان أولاده وأحفاده ومنهم الشيخ عبد اللطيف هذا من بعض حسناته، وله مثل أجورهم كلهم رحمهم الله أجمعين.

❑❑❑

لامِيَّةُ شَيْخِ الإسْلامِ

يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ
اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ ... لا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ ... لَكِنَّمَا الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
وَأَقُولُ[1] فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آيَاتُهُ فَهُوَ القَدِيمُ المُنْزَلُ
وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ... حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَهَا[2] إلَى نُقَّالِهَا ... وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الكِتابَ وراءَهُ ... وإذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ
وَالمُؤْمِنُوْنَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ... وَإلَى السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
وَأُقِرُّ بِالمِيْزَانِ وَالحَوْضِ الَّذِي ... أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيّاً أَنْهَلُ
وَكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُوَحِّدٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ
والنَّارُ يَصْلَاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ ... وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيُدْخَلُ

---

(١) وفي نسخة: (وأُقِرُّ).

(٢) وفي نسخة: (عُقْبَتَها).

وَلِـكُـلِّ حَـيٍّ عَـاقِـلٍ فِـي قَـبـرِهِ عَـمَـلٌ يُـقـارِنُـهُ هُـنَـاكَ وَيُـسْـأَلُ
هَـذَا اعْـتِـقَـادُ الـشَّـافِـعِـيِّ وَمَـالِـكٍ وَأَبِـيْ حَـنِـيْـفَـةَ ثُـمَّ أَحْـمَـدَ يُـنْـقَـلُ
فَـإِنِ اتَّـبَـعْـتَ سَـبِـيْـلَـهُـمْ فَـمُـوَفَّـقٌ[1] وإنِ ابْـتَـدَعْـتَ فَـمَـا عَـلَـيْـكَ مُـعَـوَّلُ

❑❑❑

(١) وفي نسخة: (فَمُوَحِّدٌ).

التَّخْمِيسُ الشِّعري
وتخميس اللامية

التَّخْمِيْسُ الشِّعْرِي:

معنى التَّخميس: هو أن يعمد الشَّاعر إلى بيت شعرٍ، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجُز بيت ثانٍ)، ثمَّ يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر، ومن هنا جاءت التَّسمية بـ(التَّخميس)، وهو من فنون البلاغة، ويعتبر من محسَّنات الشِّعر المعروفة في الشِّعر الفصيح، فمثلاً:

يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

فخَمَّسَه الشَّيخ على النَّحو التَّالي:

أَللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُخَلِّصَ نِيَّتِي أَبَداً وَيُحْسِنَ سِيْرَتِي وَطَوِيَّتِي
وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدِيْ وَمِنْهُ مَعُوْنَتِي يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي
رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

❑❑❑

وصف تَخْمِيس أبيات في التوحيد

أصل التَّخميسة هي منظومة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة من البحر الكامل، وعدد أبياتها خمسة عشر بيتاً، خمَّسها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ إلى (٧٥) شطراً، ثمَّ أضاف عليها (١٥) شطراً من عنده جعلها خاتمة للتَّخميس، فكان التَّمام (٩٠) شطراً، وقد طبعت هذه التَّخميسة قديماً في حياة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ، وقد حصَّلنا نسخة منها مصوَّرة من أخيه محمَّد بن عبد الله العبَّاسي حفظه الله تعالى، وشافاه وعافاه.

وقد سمعنا هذه المنظومة المباركة ومعها القواعد المليحة في علم النحو بتمامهما في مجلس واحد على شيخنا المسند نظام يعقوبي العبَّاسي بقراءة الشَّيخ عبد الله كاندي وبحضور الأخ عبد الله عيسى العبَّاسي، وذلك بمكتبه بسوق المنامة، ليلة الخميس (١٦رجب ١٤٣٠هـ)، الموافق (٩ يوليو/ تموز ٢٠٠٩م).

❑❑❑

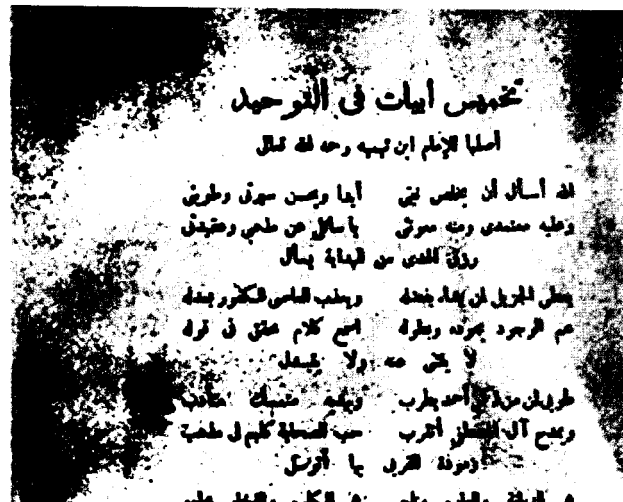

تخميس أبيات في التوحيد

أصلها للإمام ابن تيميه رحمه الله تعالى

الله أسأل أن يخلص نيتي ... أبدا ويحسن سيرتي وطريقي
وعليه معتمدي ومنه معوّلي ... يا سائلي عن مذهبي ومعتقدي
وذاك الذي من قبله يسأل

يعطي الجزيل لمن يشاء بفضله ... ويعذب الناس الكفور بعدله
هم الوجود بجوده وبطوله ... أسمع كلام محقق في قوله
لا يلتقي منه ولا يتبعض

طوبى لمن من ذاك أحمد يطرب ... ويهيم متيمك عاذب
ومديح آل المصطفى أقرب ... حب الصحابة كلهم لي مذهبي
ومودة القربى بها أتوسل

هم القبيلة والعلوم منابع ... هم الكرام والفخار جامع
هم كالنجوم كما يقول الشافع ... ولكلهم قدر وفضل ساطع
لكنما الصديق منهم أفضل

طوبى لعبد خائف من ربه ... ويعمل على ما قد مضى من ذنبه
أرجو الإله وطامع في قربه ... وأقول في القرآن ما جاءت به
آياته نور القديم المنزل

صدقت آيات الكتاب بأسرها ... وأمرت من قول المنافق نفرها
من ربنا خير الفضائل وبرها ... وجميع آيات الكتاب أمرها
حقا كما نقل الطراز الأول

من يطلب التحويل عن مولانا ... بالجهل منه أخل في إجلالنا
أطوى عنان القول في أمثالنا ... وأرد عهدتها إلى نقالنا
وأصونها عن كل ما يخيل

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نزلة هذه المنظومة على يد سيدي الحاج محمد بن ... بحضرة ... في ... سنة ... وكتبه ... وهذه المنظومة للشيخ شيخنا العلامة العيشة ... رحمه الله تعالى عليه
صحح ونسخ ... الحرام

صورة الصفحة الأولى من مطبوع المنظومة
ويظهر قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

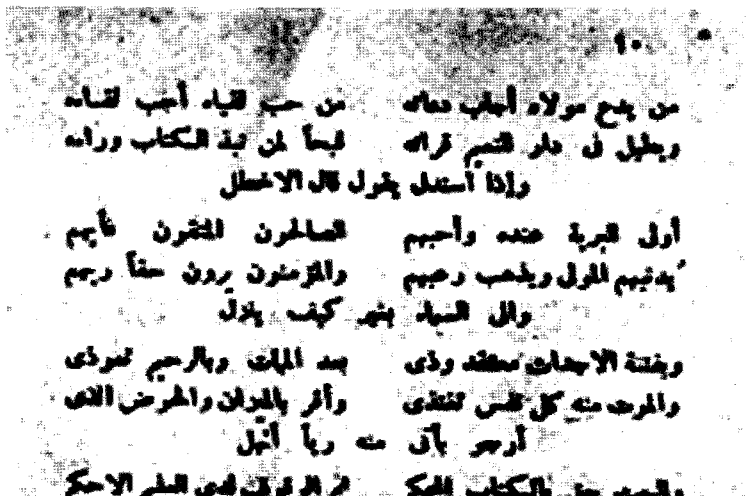

٩٠

من يمدح مولاه أجاب دعاءه ... من حب قلبه أجب لقاءه
ويطيل في دار النعيم قراءه ... فيما لمن بيد الكتاب وراءه
وإذا استقل يقول قال الأخطل

أول البرية عنده وأحبهم ... الصالحون المتقون فأيهم
يدنيهم المولى ويحسب رعيهم ... والمؤمنون يرون حقاً رجهم
وقال السياد بغير كيف يقول

وبفتنة الأجداث معتقد وذى ... بعد الممات وبالرجيم تعوذى
والمرء منه كل نفس تنتذى ... وأقر بالميزان والحوض الذى
أرجو بأن منه ربا أنيل

والبعث حق بالكتاب المحكم ... ثم الوقوف لدى العليم الأحكم
وكذا الحساب فيا عناء مسلم ... وكذا الصراط يمد فوق جهنم
فموحد ناج وآخر مهمل

طوبى لمن طلب النجاة بهمة ... وشهاد رب العالمين برحمة
كم للإله على الورى من نعمة ... والنار يصلاها الشقى بحكمة
وكذا التقى إلى الجنان سيدخل

يجزى سعيد بالجنان بره ... ويعذب العاصى بسابق شره
يا فوز من عمل التقى في عمره ... ولكل حى عامل في قبره
عمل يقارنه هناك ويسأل

أرجو قبول عبادتى ومناسكى ... بالعفو أرجو أن يكون مداركى
الله ربى ذو الجلال ومالكى ... هذا اعتقاد القاصى ومالك
وأبى حنيفة ثم أحمد ينقل

أكرم بمن هو بالخلائق مشفق ... والله فى كل خير منفق
بالمؤمنين بكل حال يرفق ... فإن اتبعت سبيلهم فوفق
وإن ابتدعت فما عليك معول

صورة الصفحة الثانية من مطبوع المنظومة

١١

أعظم ثوابي يا معين رحمة وارزق حبيبك في القيامة رفعة
خمسة ذي الأبيات أرجو دعوة من قارئيها لا لأكسب سمعة
وعسى الإله بفضله يتقبل

ثم الصلاة على الرسول الأكرم خير البرية ذي المقام الأعظم
وعلى القرابة من إليه يختص وصحابه الغر الكرام الأنجم
وكذا التحية والسلام الأكمل

هذا محمد صالح العباس قد أنهى بعون الرب تخميسا قصد
والحمد لله المجيد إلى الأبد حمدا كثيرا لا يحد ولا يعد
طول الدوام له الثناء الأجزل

(تم التخميس)

صورة الصفحة الأخيرة من مطبوع المنظومة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٧٩)

تخميس أبيات في التوحيد

أصلها للإمام ابن تيمية

نظم الشيخ العلامة
محمد صالح العباسي الشافعي البحريني
المتوفى سنة (١٤١٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أَلـلـهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُـخَـلِّـصَ نِـيَّـتِـي أَبَـدَاً وَيُـحْـسِـنَ سِـيْـرَتِي وَطَـوِيَّـتِي
وَعَـلَـيْـهِ مُـعْـتَـمَـدِي وَمِـنْـهُ مَـعُـوْنَـتِي (يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي
رُزِقَ الـهُـدَى مَـنْ لِـلْـهِـدَايَـةِ يَـسْـأَلُ)

يُعْطِي الجَزِيلَ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَيُعَذِّبُ العَاصِي الكَفُورَ بِعَدْلِهِ
عَـمَّ الـوُجُـودَ بِـجُـودِهِ وَبِـطَـوْلِـهِ (اسْـمَـعْ كَـلَامَ مُـحَـقِّـقٍ فِـي قَـوْلِـهِ
لا يَـنْـثَـنِـي عَـنْـهُ وَلَا يَـتَـبَـدَّلُ)(١)

---

(١) البسلمة ليست في النسخة.

(٢) أسأل الله تعالى أن يجعل نيتي خالصة له أبداً في جميع أعمالي وأقوالي، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة: ٥]، وقال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيِّات»، وأن يحسن سيرتي بين الناس ويطهِّر طويتي من آفاتها، فعليه أعتمد وبه أستعين في جميع أموري وشئوني، يا من سألني عن مذهبي الذي أذهب إليه وعقيدتي التي أعتقد بها، رُزِقت الهدى إن كنت فعلاً عن الهداية تسأل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ [التوبة: ١١٥].

فائدة: الطوية: هي الضمير. والعقيدة في اللغة: من العقد والربط، وفي الاصطلاح: يطلق على ما يجب الإيمان والتمسك به من الأمور الدينية.

طُوبَى لِمَنْ مِنْ ذِكْرِ[1] أَحْمَدَ يَطْرَبُ وَبِهَدْيِهِ مُتَمَسِّكٌ مُتَأَدِّبُ
وَبِمَدْحِ آلِ الْمُصْطَفَى أَتَقَرَّبُ (حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبُ
وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ)[2]

هُمْ لِلدِّيَانَةِ وَالْعُلُومِ مَنَابِعُ هُمْ لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخَارِ مَجَامِعُ
هُمْ لِلنُّجُومِ كَمَا يَقُولُ الشَّافِعُ (وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعُ
لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ)[3]

---

(١) كذا، ولو قال: (طوبى لمن في ذكر أحمد يطرب) لكان أجود، والله أعلم.

(٢) يُعْطِي الجزيل لمن يشاء من عباده وذلك بفضل منه ومِنَّة، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ويعذب العاصي الذي كفر به أو بنعمته فيمنع فضله عنه بعدله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، فقد عم جوده ومنُّه على كل موجود مخلوق، اسمع يا طالب الهداية والرشد كلام رجل تحقَّق من قوله وكلامه، فلم يتحيَّر ولم يتشكَّك؛ لأني لم أقلِّد أحداً، ولم أتعصَّب لمذهب، وهذا الكلام لا يتغير ولا يتبدَّل لأنه مأخوذ من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة.

(٣) طاب وسعد من ينشرح صدره وتبرق أسارير وجهه عند ذكر محمد ﷺ؛ لأنه حريص على التمسك بهديه، والتأدب بخلقه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، وإنني كما تقرَّبت إلى الله تعالى بمدح المصطفى ﷺ فإنني أتقرَّب كذلك بمدح آل المصطفى ﷺ وعليهم السلام، غير مغال فيهم ولا مجاف عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبحبهم أتقرَّب إلى الله تعالى، ومن حبي للمصطفى فإني أحب كل من صحبه من غير استثناء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فحب القرابة والصحابة من الإيمان وبغضهم نفاق وخسران، وهذا لي مذهب =

طُـوْبَـى لِـعَـبْـدٍ خَـائِـفٍ مِـنْ رَبِّـهِ وَجِـلٍ عَـلَـى مَـا قَـدْ مَـضَـى مِـنْ ذَنْـبِـهِ
أَرْجُـو الإِلَـهَ وَطَـامِـعٌ فِـي قُـرْبِـهِ (وَأَقُـولُ فِـي الـقُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ
آيَـاتُـهُ فَـهُـوَ الـقَـدِيـمُ الـمُـنْـزَلُ)(١)

= أذهب إليه واعتقاد أعوِّل عليه، وقدمتُ اعتقادي فيهم لأنهم نقلة هذا الدين، فكل ما يأتي من بعد فالمرجع إليهم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فائدة: طُوْبى من الطيب، فقُلِبت الياء واواً لانضمام الطاءِ قبلها، وهي من طاب يَطيبُ، وقيل: هو اسم شجرة في الجنة (وهذا مروي عن النبي ﷺ، فقد أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك، وآمن بك. قال: طوبى لمن رآني وآمن، وطوبى لمن آمن بي، ولم يرني. قال رجل: وما طوبى؟ قال: (شجرة في الجنة مسيرة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها). والصحابة: جمع صاحب، وهو في اللغة من طالت عشرتك به، وفي الاصطلاح: من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً ومات على ذلك.

(١) وذلك لأنهم منابع للدين والعلم، ومجامع لجميل الأخلاق وكريم الفعال، كيف لا وقد قال عنهم الشافع صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون . . . الحديث» [مسلم: ٢٥٣١]، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم، والتَّعيس من عدل عن طريقهم، ولكل من هؤلاء الصحابة منزلته وفضائله التي لا تُجهل، لكن الصديق أبا بكر رضي الله عنه بالإجماع منهم أفضل، وذلك لسابقة إسلامه، واختصاصه لهجرته ﷺ، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧]، أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وقال ﷺ: «**هل أنتم تاركوا لي صاحبي، إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**» [البخاري: ٣٦٦١]. =

صَدَّقْتُ آيَاتِ الكِتَابِ بِأَسْرِهَا وَأَصُونُ عَنْ قَوْلِ المُعَانِدِ قَدْرَهَا
مِنْ رَبِّنَا حُلْوُ القَضَاءِ وَمُرُّهَا (وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا
حَقّاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ)(١)

مَنْ يَطْلُبُ التَّحْوِيلَ عَنْ مِنْوَالِهَا بِالجَهْلِ مِنْهُ أَخَلَّ فِي إِجْلَالِهَا
أَطْوِي عَنَانَ القَوْلِ فِي أَمْثَالِهَا (وأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَا
وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ)(٢)

= **فائدة**: حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» موضوع. انظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٨ و٦١).

(١) كما طاب وسعد من خاف ربه، وتذكَّر ما مضى من ذنبه، فكفَّ النَّفس عن هواها، ومنعها عن اتباع شهواتها، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]، أرجو الله تعالى أن يجعلني منهم فأنال قربه في جنته، ومما أعتقده في القرآن الكريم ويجب على كل مؤمن أن يعتقده. ما جاءت به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة من أنه كلام الله منزَّل على نبيه محمد ﷺ، غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهو المكتوب بين دفَّتي المصحف، المتعبَّد بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورة منه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وغيرها من الآيات والأحاديث الواردة.

فائدة: الرجاء بالمد: هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع أخذ الأسباب، وإلا فهو طمع مذموم.

(٢) كما أنني آمنت بجميع آيات الكتاب وصدَّقتها؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأحفظ هذه الآيات وأصونها وأحفظها عن فهم كل معاند، فأنفي عنه انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، =

= وتأويل الجاهلين.

وأمَّا القضاء والقدر فإنَّني أرضى بحلوه ومرِّه، خيره وشرِّه، والإيمان به واجب لأنه من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره؛ حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه». [صحيح الترمذي: ٢١٤٤].

وأمَّا صفات ربِّ العزَّة الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة فأثبتها كما أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وأقول فيها ما قال الطراز الأول وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعييهم، قال محمد بن الحسن الشيباني: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه».

فمن رام تحويل معاني تلك الآيات والأحاديث الصحيحات الواضحات من المعطلة والمؤولة عن حقيقتها أو صرفها إلى غير معناها تنزيهاً للباري بزعمه أو رفعاً للتشبيه بحسب قوله، فعقله قاصر وعلمه ناقص، لأنه بذلك ـ من حيث جهله ـ أخل في الإجلال والتعظيم وتنزيهه للوحيين، فالقرآن ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، والسنة النبوية ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، فأقطع حبال العقل في الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في الصفات وأرجع عهدتها إلى ناقليها من الأئمة الأثبات والمهرة الثقات، وأحمي تلك الآيات والأحاديث وأصونها عن كل ما يتخيل بالبال أو يخطر بالخيال، من تأويل أو تشبيه أو تكييف أو تعطيل.

مَـنْ يَـدْعُ مَـوْلَاهُ أَجَـابَ دُعَـاءَهُ مَـنْ حَـبَّ لُـقْـيَـاهُ أَحَـبَّ لِـقَـاءَهُ
وَيُـطِـيـلُ فِـي دَارِ الـنَّـعِـيـمِ قِـرَاءَهُ (قُـبْـحـاً لِـمَـنْ نَـبَـذَ الـكِـتَـابَ وراءَهُ
وإِذَا اسْـتَـدَلَّ يَـقُـولُ قَـالَ الأَخْـطَـلُ)[1]

---

(١) ومن صفاته تعالى أنه يسمع دعاء من يدعوه، ويستجيب دعوة من يرجوه، لأنه سميع مجيب عليم قريب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ومن صفاته المحبة فإنه سبحانه يحب من أحبه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي الحديث: «**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه**» [مسلم: ٢٦٨٥]، وعلى المؤمن أن يحرص على مواطن حبه تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وغيرها من الآيات، فمن أحبه الله تعالى وفق لكل خير، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نادى جبريل إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض**» [البخاري: ٧٤٨٥]. والآيات والأحاديث كثيرة في ذلك، فمن فاز بحب الله تعالى له سعد في الدنيا والآخرة ونال الهداية والوقاية والتوفيق والسداد، ومن تمام محبته لعبده أنه يقرِّبه في دار الخلد ويخلِّد نعيمه في دار المقام، لكن هذه المحبة لا تنال إلا بطاعته فيما أمر واجتناب معصيته فيما نهى، فلا تنال درجة المحبة إلا باتباع دون الابتداع ففي الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**» [البخاري: ٦٥٠٢]، لكن من ترك الآيات ونبذها والسنن النبوية وهجرها، ورغب عن هدي القرآن بوسوسة الشيطان، وحكَّم المعقول ونبذ صريح المنقول، وإذ استدل لبدعته بأحاديث ضعيفة موضوعة أو بأبيات شعرية مصنوعة، =

أَوْلَـى الـبَـرِيَّـةِ عِـنْـدَهُ وَأَحَـبَّـهُـمْ الـصَّـالِـحُـونَ الـمُـتَّـقُـونَ فَـأَيُّـهُـمْ
يُـدْنِـيهِـمُ الـمَـوْلَـى وَيُـذْهِـبُ رُعْـبَـهُـمْ (وَالـمُـؤْمِـنُـونَ يَـرَوْنَ حَـقًّـا رَبَّـهُـمْ
وَإِلَـى الـسَّـمَـاءِ بِـغَـيْـرِ كَـيْـفٍ يَـنْـزِلُ)(١)

= كاستدلال بعضهم ببيت ينسب للأخطل النصراني:

إن الـكـلام لـفـي الـفـؤاد وإنـمـا جـعـل الـلـسـان عـلـى الـفـؤاد دلـيـل

فقبحاً لسيرته ومسيرته وعلمه وتعلمه.

فائدة: قال ابن حزم: (ملعون ملعون قائل هذا البيت، وملعون من جعل هذا النصراني حجة في دين الله)، [الفصل٣/ ٢١٩]، وقال الإمام أحمد: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان».

(١) فمن طمع بمحبته وقربه فعليه أن يلزم الصلاح والتقوى في أقواله وأفعاله وفي حركاته وسكناته، فإن أولى الناس بقربه وأحبهم لديه هم أهل الصلاح والإيمان والإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**» [مسلم ١٨٢٧]، كما أنه تعالى يزيل عنهم وحشة القبر وأهوال يوم القيامة فتتلقاهم الملائكة بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحديد: ١٢]، وما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم.

ومن تمام حبه لأوليائه أنهم يرون ربهم في الجنة بأبصارهم حقيقة، كما جاءت النصوص القرآنية، وتواترت الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، فمن الآيات قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وقال تعالى عن الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، قال الإمام الشافعي: فدل هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى، =

وَبِفِتْنَةِ الأَجْدَاثِ مُعْتَقِدٌ وَذِي بَعْدَ المَمَاتِ وَبِالرَّحِيْمِ تَعَوُّذِي
وَالمَوْتُ مِنْهُ كُلُّ نَفْسٍ تَغْتَذِي (وَأُقِرُّ بِالمِيْزَانِ وَالحَوْضِ الذِي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيّاً أَنْهَلُ)(١)

= وأما السنّة النبوية فقد تواترت الأخبار بأن المؤمنين يرون اللّه في الدار الآخرة في العرصات، وروضات الجنات، قال يحيى بن معين: «عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح»، ورؤية رب العالمين هي أعظم نعيم أهل الجنة وأجلها.

فائدة: ألف فيه الإمام الآجري «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» مطبوع، والدارقطني «الرؤية» مطبوع، وابن النحاس «رؤية الله تباك وتعالى» مطبوع.

ومما تواترت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثبته السلف الصالح ويجب الإيمان به صفة النزول لله تعالى، وأنه ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»** [البخاري: ١١٤٥، مسلم ١٦٨ ـ ٧٥٨]، نزولاً يليق بجلال عظمته وباهر كبريائه من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل.

فائدة: لشيخ الإسلام كتاب مطبوع مستقل في شرح حديث النزول، وللدارقطني «أحاديث النزول» مطبوع.

(١) ومن معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين، وفتنة القبر وأهواله، فالموت كل ذائقه لا محالة، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، فإذا مات الميت فهو إما في نعيم أو عذاب، للآيات الواردة والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا فإنني ألجأ إلى الرحمن الرحيم مستعيذاً ومستجيراً به بأن يقيني كل ذلك كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعيذ من ذلك، =

= فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، فهم يعرضون على النار في قبورهم، ويوم القيامة يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون في أشد أنواع العذاب. ومن الأحاديث الواردة حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يستعيذ من عذاب القبر، ومن فتنة الدجال، وقال: «**إنكم تفتنون في قبوركم**»، [صحيح النسائي ٢٠٦٤]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**استجيروا بالله من عذاب القبر ؛ فإن عذاب القبر حق**» [صحيح الجامع: ٩٣٢]، وأن ذلك العذاب وذلك النعيم يحصل لروحه وبدنه جميعاً.

فائدة: وللبيهقي «إثبات عذاب القبر» مطبوع، والفتنة: الامتحان والاختبار، والأجداث جمع جدث، وهي القبور، والتعوذ: هو الالتجاء والاعتصام والتحرز، وحقيقتها الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، والفرق بين العياذ واللياذ، أن العياذ: لدفع مكروه، واللياذ: لطلب محبوب، ومنه قول الشاعر:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهيضون عظماً أنت جابره

ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها ويجب الإيمان بها الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات يوم القيامة، وأن له كفتان توزن بهما صحائف الأعمال، لأنه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: ٦]، وأما الأحاديث فمن ذلك حديث جبريل: «قال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن ؟ قال: نعم قال: صدقت» [صحيح الجامع ٢٧٩٨]، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال:** =

وَالبَعْثُ حَقٌّ بِالكِتَابِ المُحْكَمِ ثُمَّ الوُقُوفُ لَدَى العَلِيمِ الأَحْكَمِ
وَكَذَا الحِسَابُ فَيَا هَنَاءَ مُسَلِّمِ (وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمِ
فَمُوَحِّدٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ)(١)

= **اقرؤوا إن شئتم**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]» [البخاري ٤٧٢٩، ومسلم ٢٧٨٥]، وأما الكفار فلا توزن أعمالهم بل يقررون بها ويجزون عليها، فإنهم لا حسنات لهم، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها وينبغي على المؤمن اعتقادها الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، أرجو الله تعالى أن يرزقني منه شربة هنية لا أظمأ بعدها أبداً، قال النبي ﷺ: «**لقد أنزلت عليَّ آنفاً سورة**» فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣]، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: اللّه ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عزَّ وجلَّ عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك» [مسلم: ٤٠٠].

فائدة: قال الإمام السيوطي في البدور السافرة: «ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين» [ص١٦٤].

(١) ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها ولا يكون المرءُ مؤمناً إلا بها: الإيمان بالبعث بعد الموت لثبوتها في محكم الآيات، قال تعالى ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ [التغابن: ٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، وتواترها في صحيح الروايات، منها: الحديث القدسي: «يقول الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون =

= علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً! وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفأً أحد» [البخاري ٤٩٧٤]، فلا جرم أن لا ينكره إلا كافر ملحد أو زنديق متمرد.

فائدة: البعث: لغة هو القيام، وشرعاً: هو إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم، وقد ألف فيه ابن أبي داود «البعث» مطبوع، والبيهقي «البعث والنشور» مطبوع.

ومن المسائل الغيبية المتعلقة بيوم القيامة والتي يجب الإيمان بها الإيمان بالقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر، حفاة عراة غرلاً، في يوم عظيم الهول كثير الفزع، جليل الخطب شديدٌ صعب، كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، وقال النبي ﷺ: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» [البخاري: ٦٥٣١، ومسلم: ٢٨٦٢].

ومن المسائل الغيبية التي يجب الإيمان بها، والتي يهنؤ المسلم بالتسليم لها، الحساب والفصل بين العباد، بتعريف الله تعالى الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من حوسب يوم القيامة عذب**»، فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، فقال: «**ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب**» [مسلم: ٢٧٧٦].

فائدة: الهني: الذي لا آفة فيه، والمستلذ الخالي من المنغصات، والحساب في اللغة: العد، وشرعاً: توقيف الله تعالى عباده قبل الإنصراف من المحشر على أعمالهم.

وكما آمنت بالمسائل السابقة فإنني أؤمن كذلك بالصراط وهو الجسر =

طُوبَى لِمَنْ طَلَبَ النَّجَاةَ بِهِمَّةٍ وَحَبَاهُ رَبُّ العَالَمِينَ بِرَحْمَةِ
كَمْ لِلْإِلَهِ عَلَى الوَرَى مِنْ نِعْمَةٍ (والنَّارُ يَصْلَاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةِ
وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيُدْخَلُ)(١)

= المنصوب على متن جهنم، بين الجنة والنار، أدق من الشعر وأحد من السيف، وأظلم من الليل، فمن وحد الله تعالى ولم يشرك به، وآمن بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعصه، وفاز برحمة الله تعالى نجى من مزلَّة الصراط وإلا هوى في نار جهنم، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في حديث طويل: «**ثم يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، قال وإنه لدحض مزلة وإن له كلاليب وخطاطيف. قال عبد الرحمن لا أدري فلعله قال حشيشة ينبت بنجد يقال له السعدان قال ونعتها، قال: ثم قال: والأنبياء بجنبي الصراط وكثر قولهم: اللهم سلم سلم فأكون أنا و أمتي أول من يمر أو قال أول من يجيز، قال فيمرون عليه مثل البرق ومثل الريح ومثل أجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مكلم ومكردس في النار**» [إسناده جيد على شرط مسلم، تخريج كتاب السنة: ٦٣٤]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «يوضع الصراط على سواء جهنم، مثل حد السيف المرهف، مدحضة مزلة، عليه كلاليب من نار يخطف بها؛ فممسك يهوي فيها؛ ومصروع، ومنهم، من يمرون كالبرق فلا ينشب ذلك أن ينجو، ثم كالريح فلا ينشب ذلك أن ينجو، ثم كجري الفرس ثم كرمل الرجل، ثم كمشي الرجل، ثم يكون آخرهم إنساناً رجل قد لوحته النار، ولقي فيها شرًّا حتى يدخله الله الجنة بفضل رحمته.. الحديث» [صحيح الترغيب ٣٦٢٧].

(١) طاب وسعد كل من سعى للنجاة بهمة وإقبال، ووفقه الله تعالى لطاعته واختاره برحمته، فكم من نعمة لله تعالى علينا، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لن ينجي أحداً منكم عمله، ولا أنا، إلا إن يتغمدني الله برحمته، ولكن سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**» =

يُجْزَى سَعِيداً بِالجِنَانِ بِبِرِّهِ وَيُعَذَّبُ العَاصِي بِسَابِقِ شَرِّهِ
يَا فَوْزَ مَنْ عَمِلَ التُّقَى فِي عُمْرِهِ (وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبرِهِ
عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ)(١)

= [صحيح الجامع: ٥٢٢٩]، والنار يلجها من شقي في الدنيا بالمعصية، والجنة يدخلها من سعد في الدنيا بالطاعة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٥ ـ ١٠٨]، وُروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يدخل النار إلا شقي، قيل: يا رسول الله! ومن الشقي؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية**» [ضعيف ابن ماجه: ٤٩٨٨]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**». قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» [صحيح البخاري: ٧٢٨٠].

(١) فالله سبحانه وتعالى يكافئ المطيع بأن يجيره من النار فيكون من أهل الجنة بفضله، ويعاقب العاصي بحرمانه من الجنة فيكون من أهل النار بمعصيته، فيا لفوز من لزم التقى في حياته فسعد في آخرته، ويا لخسارة من لزم المعصية في حياته فشقي في خاتمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، والجنة والنار حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة فيجب الإيمان بهما واعتقاد وجودهما.

ولكل مكلف في قبره قرين يجده بحسب عمله من خير أو شر، فالرجل الصالح كما رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول: أبشر بما أعد الله لك، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول: بشَّرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه الحسن الذي جاء بالخير، فيقول: هذا يومك الذي** =

أَرْجُو قَبُولَ عِبَادَتِي وَمَنَاسِكِي بِاللُّطْفِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُدَارِكِي
أَللَّهُ رِبِّيْ ذُوْ الجَلَالِ وَمَالِكِ (هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ
وَأَبِيْ حَنِيْفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ)(١)

= **كنت توعد ـ أو الأمر الذي كنت توعد ـ أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصيته، فجزاك الله خيراً فيقول: يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي»**. والرجل الفاجر كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب، فيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي جاء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث والله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصيته**»، ويسأله الملكان اللذان ينزلان عليه في قبره كما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ـ قال النبي ﷺ: ـ فيراهما جميعاً، وأما الكافر، أو المنافق: فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين**» [البخاري: ١٣٣٨، ومسلم: ٢٨٧٠].

(١) أسأل الله تعالى أن يتقبل مني الأعمال الصالحة بلطفه ومنّه، وأن يتداركني برحمة منه وفضل فهو ذو العظمة والكبرياء، وأهل بأن يُجل فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف، فهذا الذي ذكرته هو اعتقادي واعتقاد الأئمة الأربعة المتبوعين، أولهم: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت١٥٠هـ)، وثانيهم: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، وثالثهم: الإمام =

أَكْرِمْ بِمَنْ هُوَ بِالخَلَائِقِ مُشْفِقُ وَلِمَالِهِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مُنْفِقُ

بِالمُؤْمِنِينَ بِكُلِّ حَالٍ يَرْفَقُ (فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيْلَهُمْ فَمُوَفَّقُ

وإِنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ)[1]

= أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، ورابعهم: الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، فهولاء هم المقتدى بأقوالهم وأفعالهم؛ لأن أقوالهم قد ضبطت، ومذاهبهم قد دونت وخُدمت.

فائدة: التعبير بالمضارع يشعر بالتجدد، أي أرجو الله رجاءً متجدداً بتجدد الأحوال.

(١) أكرم بهولاء الأئمة أهل الأثر والعلم، وأمثالهم ممن هو ناصح لدينه مشفق على أمته رحيم بإخوانه، وهم مع ذلك لا يطمعون في جمع حطام الدنيا، بل ينفقون أموالهم في جميع أوجه الخير، فإن اتبعت أثر هؤلاء واقتفيت طريقهم فأنت الموفق للإقتداء بالكتاب والسنة وهدي سلف هذه الأمة؛ لأنهم أهل الدراية والرواية والديانة، وإن خالفتهم كنت بدعياً على غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وأفعالهم.

فائدة: البدعة: من الإختراع، وهو الشيء يحدث من غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١]، أي خلقهما على غير مثال سابق، وفي الشرع: الحدث في الدين بعد الإكمال وهو ما لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما فعله أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه [الباعث على إنكار البدع والحوادث: ١٨].

أَعْظِمْ ثَوَابِي يَا مُهَيْمِنُ رَحْمَةً وَارْزُقْ عُبَيْدَكَ فِي القِيَامَةِ رِفْعَةً
خَمَّسْتُ ذِي الأَبْيَاتِ أَرْجُو دَعْوَةً مِنْ قَارِئِيهَا لَا لِأَكْسَبَ سُمْعَةً
وَعَسَى الإِلَهُ بِفَضْلِهِ يَتَقَبَّلُ[1]

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى الرَّسُولِ الأَكْرَمِ خَيْرِ البَرِيَّةِ ذِي المَقَامِ الأَعْظَمِ
وَعَلَى القَرَابَةِ مَنْ إِلَيْهِ يَنْتَمِي وَصِحَابِهِ الغُرِّ الكِرَامِ الأَنْجُمِ
وَكَذَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ الأَكْمَلُ[2]

---

(١) وأسأله تعالى أن يعظم في الثواب والأجر برحمة منه، فإنه رقيب على خلقه مطلع على أعمالهم ونياتهم، وأسأله أن يجعل مقامي ـ عبيدك تصغير عبد ـ يوم القيامة في عليين، ثم لعلم القارئ إني ما خمست هذه الأبيات إلا طلباً للثواب وطمعاً في الدعاء من القارئ والناظر، والطالب والعالم، لا سعياً خلف سمعة أوشهرة، فلعل الله أن يتقبل ذلك مني على حسن مقصدي ونيتي بفضله وجوده.

فائدة: الرياء: أن يعمل القربة ليراه الناس، والتسميع: أن يعمل العمل وحده ثم يخبر به الناس لأجل تعظيمهم له أو لجلب خير منهم، وكلاهما محبط للثواب والأجر.

(٢) وأختم تخميستي هذه بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير الخليقة، صاحب المقام الأعظم، وهو المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وعسى من اللّه حق، كما أصلي على من انتسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قرابة وأهل، وعلى صحابته أصحاب الأيادي البيضاء في الدعوة والنصرة والتأييد، من شبّهوا بأنهم كالنجم الهادي لكل مسترشد ساري، وكذا التحية والسلام الأكملان على نبيه صل الله عليه وآله وسلم وقرابته وصحابته رضوان الله عليهم. =

هَـذَا مُـحَـمَّـدُ صَـالـحُ الـعَـبَّـاسِ قَـدْ أَنْـهَـى بِعَـوْنِ الـرَّبِّ تَـخْـمِـيساً قَـصَـدْ
وَالـحَـمْـدُ لِـلـهِ الـحَـمِـيـدِ إِلـى الأَبَـدْ حَـمْـدَاً كَـثِـيْـراً لَا يُـحَـدُّ وَلَا يُـعَـدْ
طُـوْلَ الـدَّوَامِ لَـهُ الـثَّـنَـاءُ الأَجْـزَلُ[1]

تمَّ التَّخْمِيْس[2]

❑❑❑

= **فائدة**: الصلاة لغة: الدعاء، قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادع لهم، وشرعاً: ثناؤه تعالى على عبده في الملأ الأعلى، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي العالية.

(١) وقد أنهيت بعون الله تعالى ما قصدت من تخميس هذه المنظومة المباركة، فله الحمد أولاً وآخراً، حمداً كثيراً لا حدَّ له ولا عدّ، وعلى الدوام من غير انقطاع.
فائدة: الحمد: هو الثناء بالكلام على الجميل الإختياري على وجه التعظيم.

(٢) **قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام**:
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
فقد قرأت هذه المنظومة على شيخي المحدِّث نظام يعقوبي العباسي، وذلك بقراءة الأخ الشيخ عبد الله كندي وبحضور الأخ عبد الله عيسى، وهذه المنظومة لشيخ شيخنا العلَّامة الفقيه الأديب محمد صالح العباسي رحمة الله تعالى عليه.

١١ رجب ١٤٣٠هـ
٨/٧/٢٠٠٩م
صح وثبت والحمد لله
نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

قسم الدراسة

* مقدمة التحقيق ٣
* ترجمة صاحب الأصل الشيخ الإسلام ابن تيمية ٥
اسمه ونسبه ٥
ولادته ونشأته ٥
ممّا قيل فيه ٦
مؤلفاته ٦
وفاته ٧
* ترجمة صاحب النظم الشيخ العلّامة محمد صالح العباسي ٨
اسمه ونسبه ٨
مولده ونشأته ٨
شيوخه ٨
هجرته إلى البحرين ١٠
علمه ودعوته ١٠
مذهبه الفقهي ١١
أخلاقه وصفاته ١٢
تواصله مع علماء عصره ١٣

مثال ذلك في تقريظه لكتاب «الردّ الشافي» ١٤
مواقفه وآراؤه ١٦
تلامذته ١٧
مؤلفاته ١٩
وفاته ٢٤
* البحرين والمذاهب الفقهية السُّنِّيَّة ٢٥
البحرين ومذهب الحنابلة ٢٧
البحرين وآراء ابن تيميَّة ٣١
* منظومة لامية شيخ الإسلام ٣٦
* التخميس الشِّعري وتخميس اللاميَّة ٣٨
* وصف تخميس آيات في التوحيد ٣٩
* صورة أصل منظومة التخميس المطبوعة ٤٠

التخميس محقَّقاً

* بداية التخميس ٤٥
* خاتمة التخميس ٦١
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦١
* المحتوى ٦٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٠)

النَّفْحُ المِسْكِيُّ فِي عُمْرَةِ المَلِكِيِّ

تأليف الشيخ

حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ العُجَيْمِيِّ

(١٠٤٩ - ١١١٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، شرع لعباده زيارة بيته الحرام، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعدُ:

فإن مما جرى فيه الخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، مسألة: هل للمكي والآفاقي الخروج إلى الحِلّ والإتيان بعمرة أم لا؟ وانقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين، كما سيأتي.

وبين يديك ـ أخي القارىء ـ رسالة في هذا الموضوع وهي:

«النفح المسكي في عمرة المكي»

لمؤلفها الشيخ: حسن بن علي العجيمي رحمه الله

أَحببتُ إخراجها ليعمّ النفع بها، ولتكون بين يدي من يريد دراسة المسألة دراسة علمية.

هذا، وقد قدمت لها بدراسة مختصرة عن العمرة وأحكامها، ثم ترجمت للمؤلف وعرَّفت بها.

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يغفر لكاتبها وناسخها ومحققها وناشرها، إنَّه سميع مجيب.

كتبه حامداً ومصلياً ومسلِّماً

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

تمهيد

في العمرة وأحكامها

مع

ترجمة للمؤلِّف ودراسة للرسالة

بقلم المعتني

راشد الغُفَيْلي

فصل

في تعريف العمرة، وذكر ما ورد في فضلها، والمتابعة بينها وبين الحج، وفضل الاعتمار في رمضان

ـ **العمرة في اللغة**: الزيارة، أو القصد.

ـ **وشرعاً**: قصد البيت الحرام لأفعالٍ مخصوصة.

قال الأزهري: وقيل: إنما اختُصَّ الاعتمار بقصد الكعبة؛ لأنه قصدٌ إلى موضعٍ عامر.

والأفعال المخصوصة هي: إحرامٌ، وطواف، وسعي، وحلق أو تقصير.

* وقد ورد ما يدل على فضل العمرة فيما أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٣/ ٥٩٧ فتح)، بسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

* وأخرج النسائي في «المجتبىٰ» (٥/ ١١٥)، بسنده: عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد».

ورواه الترمذي عن ابن مسعود، وزاد: «والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة».

* وأخرج البخاري (٣/ ٦٠٣ فتح)، ومسلم (٩/ ٢ نووي)، من طريق ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، قال: سمعتُ ابن عباسٍ يحدثنا، قال: قال رسول الله ﷺ لامرأةٍ من الأنصار ـ سمَّاها ابن عباسٍ فنسيتُ اسمها ـ: «ما منعكِ أن تحجي معنا؟» قالت: لم يكن لنا إلَّا ناضحان، فحج أبو ولدها وابنها على ناضحٍ وترك لنا ناضحاً ننضح عليه. قال: «فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدلُ حَجَّة».

وأخرجه البخاري (٤/ ٧٢ فتح)، ومسلم (٩/ ٢ ـ ٣ نووي)، من طريق حبيب المعلم عن عطاء، وزاد: «معي»، ولم يذكر الأمر: «فاعتمري».

❑❑❑

فصلٌ[1]

في عمرة المكي والآفاقي، وبيان ميقاتهما للعمرة

قلتُ: اختلف العلماء في مشروعية العمرة للمكي، وكذا الآفاقي إذا قدِم مكة، هل له أن يخرج إلى الحل ويأتي بعمرة أخرى أم لا؟

ـ فذهب بعض العلماء إلى أنه ليس لهما أن يعتمرا، وأن إكثارهما من الطواف أفضل لهما.

بهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٦/ ٢٤٨ ـ ٣٠١) بل وصَرَّح ـ رحمه الله ـ ببدعية ذلك.

وبه قال ـ أيضاً ـ العلّامة ابن القيِّم (زاد المعاد ٢/ ٩٤، ١٧٥).

قال ابن قدامة (المغني ٥/ ١٤ ـ ١٥):

فصلٌ: وليس على أهل مكة عمرة، نصَّ عليه أحمد، وقال: كان ابن عباس يرى العمرة واجبة ويقول: يا أهل مكة ليس عليكم عمرة إنما عمرتكم طوافكم بالبيت.

وبهذا قال عطاء وطاووس، اهـ.

---

(١) هذا الفصل لخصته من «القول المرضي في عمرة المكي» بتصرف يسير.

ـ وذهب ابن حزمٍ (المحلّىٰ ٧/ ٩٨، ٩٩)، وابن حجر (الفتح ٣/ ٣٨٦)، وابن دقيق العيد (الإحكام ٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨)، والشوكاني (نيل الأوطار ٤/ ٣٣١)، وغيرهم إلى:

أن لأهل مكة أن يعتمروا، وكذلك الآفاقي.

وهو مروي عن عددٍ من الصحابة والتابعين (المصنَّف ٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤).

* واختلفوا من أين يحرم المكي، وكذا الآفاقي للعمرة إذا أتى بها خارجاً من مكة، **على ثلاثة أقوال**:

ـ **الأول**: أنه يحرم من الحِلّ ولا بُدّ.

قلتُ: وقد أجاد العلّامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في الكلام على ذلك عند قول صاحب الزاد (وعمرته من الحِلّ) فانظره ـ غير مأمورٍ ـ في الشرح الممتع (٧/ ٥٦ ـ ٥٨).

ـ **الثاني**: أنه يحرم من مكة.

وبه قال البخاري في صحيحه (٣/ ٣٨٤ فتح)، وترجم عليه: (باب مهل أهل مكة للحج والعمرة)، وذكر حديث ابن عباس المشهور في المواقيت، وفيه: «حتى أهل مكة من مكة».

وإليه ذهب الشوكاني في السيل الجرار (٢/ ٢١٥ـ ٢١٦).

وذهب الصنعاني (سبل السلام ٢/ ٦١١ ـ ٦١٣)، و(حاشية العمدة) (٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) إلى: أن المكي والآفاقي يحرمان من مكة للعمرة.

ـ **الثالث**: التفريق بين المكي والآفاقي.

فالمكي يحرم من مكة، لحديث ابن عباسٍ.

والآفاقي يحرم من الحِلّ؛ لحديث عائشة، والله أعلم.

❑❑❑

فصلٌ

تكرار العمرة[1]

* ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والشافعية، والحنابلة إلى استحباب تكرار العمرة في العام الواحد.

يقول ابن عابدين: لا يُكره الإكثار منها خلافاً لمالك؛ بل يستحب على ما عليه الجمهور، اهـ.

ويقول النووي: ولا يُكره عمرتان وثلاث وأكثر في السنة الواحدة، اهـ.

ويقول ابن قدامة: لا بأس أن يعتمر في السنة مراراً، اهـ.

* وذهب المالكية إلى أنه يكره تكرار العمرة في السنة الواحدة مراراً.

وإلى ذلك ذهب الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي.

وأما تكرار العمرة في اليوم الواحد أو المدة المتقاربة، فالشافعية ـ وهو ظاهر مذهب الحنفية ـ أن ذلك لا يُكره، ولم يجعلوا لذلك حدّاً.

---

(١) جميع ما في هذا الفصل مستفاد حرفياً ـ مع اختصار وتصرف ـ من بحث «تكرار العمرة والإكثار منها» للدكتور عبد الله الغطميل.

وأما الحنابلة فعندهم: «أن الإكثار من الاعتمار **والموالاة** بينها لا يُستحب في ظاهر قول السلف.

وقال أحمد: إذا اعتمر فلا بُدَّ أن يحلق أو يقصِّر وفي عشرة أيام يُمكن حلق الرأس، فظاهر هذا أنه لا يُستحب أن يعتمر في أقل من عشرة أيام.

وقال الشيخ ابن عثيمين: لكن تكرار العمرة كما يفعل الجهال هذا هو الخطأ، بعض الناس وهو بمكة يعتمر في أول النهار ويعتمر في آخر النهار، بل قد شاهدتُ رجلاً اعتمر وحَلَق نصف رأسه وأبقىٰ النصف الآخر، فرأيته يسعى، فسألته لم فعلت هكذا؟ فقال: هذا الذي حلقته عن عُمرة الأمس والباقي لعمرة اليوم. فهذا خطأ، فالنبي ﷺ في فتح مكة بقي فيها تسعة عشر يوماً ولم يخرج يعتمر، فهل النبي ﷺ يَجْهل أنه مشروع؟ كلَّا، أو هل عند رسول الله ﷺ تهاون في ترك الأمر الفاضل؟ حاشاه من ذلك عليه الصلاة والسلام ـ، فلم يخرج للاعتمار مع أن التنعيم قريب... إذن هذا التكرار ـ أي العمرة ـ الذي يوجد من بعض الناس خلاف السُنَّة، اهـ كلامه رحمه الله.

والخلاف في المسألة خلاف في الأفضلية، فَمَنْ قال إن الأفضل التكرار والإكثار نَظر إلى عموم قول الرسول ﷺ وما أُثِر عن بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

ومن قال الأفضل عدم التكرار والإكثار وكَرِهَهُ نَظر إليه على أنه خلاف عمل الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

والذي يظهر من عرض أقوال الفقهاء تفريقهم بين التكرار والإكثار.

فالحنابلة وافقوا الحنفية والشافعية في استحباب التكرار وخالفوهم في الإكثار.

وقول مَنْ قال باستحباب تكرار العمرة للآفاقي ـ بمعنى أنه يُفرد لكل عمرة سفراً مستقلاً يُحرم بها من دُويرة أهله ـ قول قوي.

أما الإكثار منها وتكرارها من الحِلّ، فهذا خلاف فعل النبي ﷺ وأصحابه، وإن كان قد أُثِر عن بعض الصحابة أنه فعل ذلك.

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف[1]
(١٠٤٩ ـ ١١١٣هـ)

اسمه وكنيته:

حسن بن علي بن يحيى، أبو البقاء، وأبو الأسرار العجيمي الحنفي المكي.

علَّامة شهير، محدِّث الحجاز وأحد مسانيده.

مولده ونشأته وشيوخه:

وُلد في مكة المكرّمة، ومات والده قبل تمام السنة من عمره فقامت والدته بتربيته.

حفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره.

طلب العلم وقرأ القرآن على المقرىء محمد بن علي البخاري، وأخذ عن الشيخ مهنا الحضرمي.

---

(١) ترجمته في: أعلام المكيين ٢/٦٦٦ ـ ٦٦٨ (وجُلَّ الترجمة منه). المختصر من نشر النور والزهر (ص١٦٧)، الأعلام (٢/٢٢٣).
وترجم المؤلِّف لنفسه في (إسبال الستر الجميل...) وهي مخطوطة.

أخذ الفقه عن الشيخ إبراهيم بيري المكي، والشيخ أحمد المخزنجي.

والحديث والتفسير والأصول والفرائض والتوحيد والنحو والبيان والمنطق والجدل وعلم الحساب عن الشيخ عيسى الثعالبي المغربي ثم المكي، حيث لازمه نحواً من خمس عشرة سنة، وقرأ عليه كتباً كثيرة في فنون عديدة.

وقرأ في المناسخات على جماعةٍ، منهم الشيخ مبارك بن سليمان اليمني.

وأخذ علم الميقات عن السيد محمد الشلي باعلوي، والملّا إبراهيم الكوراني، والشيخ محمد بن سليمان الروداني، والشيخ أحمد الدمياطي البنّا.

* أُجِيز بالتدريس فتصدَّر له في منزله ـ أولاً ـ، ثم تصدَّر للتدريس بالمسجد الحرام، فأخذ عنه جماعة في النحو والعروض والحديث والمصطلح والسِّير والفقه.

مؤلفاته:

وهي كثيرة ومتنوعة، منها:

١ ـ إهداء اللطائف من أخبار الطائف (ط).

٢ ـ إسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل ـ ترجمة ذاتية ـ (خ).

٣ ـ خبايا الزوايا (ترجم فيه مشايخه).

٤ ـ حاشية على الأشباه والنظائر.

٥ ـ النفح المسكي في عمرة المكي. (هذه الرسالة).

٦ ـ الفلك المشحون (جمع فيه فوائد جَمَّة).

٧ ـ رسالة متعلقة بالنياحة على الميت.

٨ ـ الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمنية.

٩ ـ رسالة في علم الفرائض.

١٠ ـ إثارة ذوي النجدة لتنزيه بَنْدر جدة.

وفاته:

بعد حياةٍ بلغت ثلاثاً وستين سنة أمضاها في العلم والتعليم والتدريس والافتاء والتأليف، توفي ـ رحمه الله ـ عام (١١١٣هـ)[١] بمدينة الطائف.

❑❑❑

---

(١) على رأي أغلب المصادر التي ترجمتْ له.
وذكر القطَّان في (تنزيل الرحمات) أنه توفي سنة (١١١٤هـ)، أما ما ذكره مرداد نقلاً عن الطبري أنه توفي سنة (١١٣١هـ) فهو وهْم أو خطأ من الناسخ، والله أعلم.

مصنفات وبحوث في موضوع الرسالة

١ ـ «القول المحكي في حكم عمرة المكي».

عبد الله بن حسين الكازروني (كان حيّاً ١١٠٢هـ)[١].

٢ ـ «رسالة مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج».

إبراهيم بير زاده (مخطوطة).

٣ ـ «نزهة المشتاق في حل عمرة المكي والملحق به من الآفاق».

طاهر سنبل (مخطوطة)[٢].

٤ ـ «الأقوال المعتبرة في حكم تكرار العمرة».

حلمي بن محمود السداوي (ط).

٥ ـ «عمرة المكي».

إبراهيم الحبيب.

(مجلة جامعة أم القرى عدد ٤٦).

٦ ـ «القول المرضي في عمرة المكي».

محمد بن عبد الوهاب العبدلي (ط).

---

(١) ذكرها مرداد في «المختصر» (ص٣١١).

(٢) لديَّ صورة عن نسختها الخطية وأعمل على تحقيقها.

٧ ـ «تكرار العمرة والإكثار منها».

دراسة فقهية مقارنة.

عبد الله بن حمد الغطيمل.

(مجلة المجمع الفقهي بالرابطة ـ عدد ١٣).

*** وانظر أيضاً:**

(أ) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٦/ ٢٤٨ ـ ٣٠١).

(ب) «شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة» (١/ ٣٢٧ ـ ٣٣٤).

(ج) «زاد المعاد» لابن القيم (٤/ ٩٤، ١٧٤، ١٧٥).

(د) «المسائل المشكلة من مناسك الحج والعمرة» للشيخ إبراهيم الصبيحي (٨٢ ـ ٩٩).

(هـ) «أجوبة المسائل الثمان» للمعصومي (ص٤٧ ـ ٥٤).

❑❑❑

وصف النسخة الخطية

اعتمدت على نسخة خطية واحدة، وصفها كالتالي:

ـ تقع في ورقة ونصف غير صفحة الغلاف.

ـ عدد الأسطر متفاوت بين (١٦) و(١٨) سطراً.

ـ الخط نسخ، واضح جداً.

ـ الناسخ: عبد القادر حسين إلياس المكي الحنفي.

ـ تاريخ النسخ (٩ ذو القَعْدة سنة ١٣٥٢هـ).

ـ من مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض[١].

❑❑❑

(١) أشكر الأستاذ صالح بن سليمان الحجي (أبو زكريا) رئيس قسم المخطوطات بالجامعة، على تفضله بنسخة مصورة عن المخطوطة.

النفح المسكي في حكم عمرة المكي

تأليف

العالم العلامة القدوة الفهامة

مولانا الشيخ حسن

ابن المرحوم الشيخ علي

العجيمي

رحمه الله

آمين

نقل العبد الفقير راجي العون والهداية من رب الناس عبد القادر حسين الياس المكي الحنفي في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هجرية بيده الفانية غفر الله له ولوالديه ومشايخه ولمن دعا له بخير آمين

صورة عنوان المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فلم يزل الخلاف قديما وحديثا بين علماء
الحنفية في عمرة المكي في أشهر الحج اذا حج من عامه هل هي مكروهة أو لا وكل تمسك بأدلة
فالقائلون بعدم الكراهة استدلوا عليه بثمانية أوجه أحدها بطلان التمتع عند وجود الاحرام
ثانيها ثبوت النسخ لما كانت عليه الجاهلية ثالثها اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أشهر الحج
رابعها حملهم نهي عمر رضي الله عنه على عدم خلو البيت لا على كون العمرة مكروهة خامسها الاطلاقات
بعض جواز العمرة المفردة سادسها تصريح بعض بعدم كراهة العمرة في أشهر الحج من غير تقييد
سابعها قيد الجمع الواقع في صور الاضافة بما يدل على كون المنهي عنه الجمع فقط وقد قصدت
الفضلاء لنقض غرر هذه الدلائل وسمتها شبهات وهذا أوان بيان ذلك تذكيرا للذ
وبالله التوفيق لأحسن المسالك الوجه الأول قول جماعة كصاحب الكافي في تعريف التمتع
أنه الترفق بأداء النسكين في سفر واحد على وجه الصحة من غير أن يلم بأهله الماما صحيحا
عدة الملا رحمه الله في مناسكه عدم الالمام الصحيح من شروط صحة التمتع وقال في المبسوط
لو اعتمر المكي في أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك لا يكون متمتعا لأن الآفاقي انما يكون
متمتعا اذا لم يلم بأهله بين النسكين الماما صحيحا والمكي هنا يلم بأهله بين النسكين
حلالا انتهى وانتفى عن المكي التمتع لفقد شرط صحته كان منفردا بالنسكين وذلك جائز
واعترض بأن عدم الالمام انما هو شرط للتمتع الموجب لدم الشكر وهو المنفي في عبارة
المبسوط لا لمطلق التمتع ولذا لم يذكره أصحاب المتون الثاني نص صاحب الذ

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٠)

النَّفْحُ المِسْكِيُّ فِي عُمْرَةِ المَلِكِيِّ

تأليف الشيخ

حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ العُجَيْمِيِّ

(١٠٤٩ - ١١١٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فلم يزل الخلافُ قديماً وحديثاً بين علمائنا الحنفية في عُمرة المكي في أشهر الحج، إذا حَجَّ من عامه هل هي مكروه[ة] أوْ لا؟

وكُلٌّ تَمسَّك لمدّعاه.

❑❑❑

[أولاً: القائلون بعدم الكراهة]

فالقائلون بعدم الكراهة استدلوا عليه بثمانية أوجه[1]:

أحدها: بُطلان التمتع عند وجود الإلمام[2].

ثانيها: ثبوت النسخ لما كانت عليه الجاهلية[3].

ثالثها: اعتمار النبي ﷺ وأصحابه في أشهر الحج[4].

---

(١) المصنِّف ساق سبعة أوجه فقط، فلعلَّ الوجه الثامن سقط من النسخة الخطية التي اعتمدتها.

(٢) قال الكرماني: والإلمام الصحيح الذي يُبطل التمتع عندنا أن ينصرف إلى أهله بعدما أدى العمرة، ثم يعود ويحرم بالحج. كذا عن سعيد بن المسيّب، وعمر، وابن عمر وغيرهم من التابعين، اهـ (المسالك ١/ ٦٥٧).

(٣) كان أهل الجاهلية يعتقدون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض.
قال الحافظ في (الفتح ٣/ ٤٩٨): هذا من تحكماتهم الباطلة المأخوذة عن غير أصل. وقال: ولابن حبان من طريق أخرى عن ابن عباسٍ قال: «والله ما أعمر رسول الله ﷺ عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فإن هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون...»، فذكر نحوه، اهـ.

(٤) أخرج البخاري في «المغازي» (١٨٤٨)، ومسلم في «الحج» (١٢٥٣)، واللفظ له عن أنسٍ رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمَر، كلها في =

رابعها: حملهم نهي عمر رضي الله عنه على عدم خلو البيت[1]، لا على كون العمرة مكروهة.

خامسها: إطلاقات بعضٍ جواز العمرة المفردة.

سادسها: تصريحُ بعضٍ بعدم كراهة العمرة في أشهر الحج من غير تقييد.

سابعها: قيد الجمع الواقع في صور الإضافة بما يدل على كون المنهي عنه الجمع فقط.

* وقد تصدّى بعض الفضلاء لنقض عُرى هذه الدلائل وسَمَّاها شُبهاً.

وهذا أوان بيان ذلك تذكيراً لذلك، وبالله التوفيق لأحسن المسالك.

= ذي القعدة إلا التي مع حجته: عمرة من الحديبية، أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجِعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته».

(١) قال في «بدائع الصنائع» (٣/ ١٣٢٢): وما روي عن عمر أنه كان ينهىٰ عنها في أشهر الحج فهو محمول على نهي الشفقة على أهل الحرم؛ لئلَّا يكون الموسم في وقتٍ واحدٍ من السنة، بل في وقتين لتوسع المعيشة على أهل الحرم، اهـ.
قلتُ: وحديث النهي عن العمرة قبل الحج أخرجه أبو داود في «المناسك» (١٧٩٣) من طريق سعيد بن المسيّب: «أنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فشهد عنده أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج».
قال المنذري: سعيد بن المسيّب لم يصح سماعه من عمر بن الخطاب. =

الوجه الأول

قولُ جماعةٍ، كصاحب «الكافي»[1] في تعريف التمتع أنه: الترفق بأداء النسكين في سفرٍ واحدٍ على وجه الصحة، من غير أن يُلمَّ بأهله إلماماً صحيحاً[2].

وقد عَدَّ الملّا[3] ـ رحمه الله ـ في «مناسكه»[4] عدم الإلمام الصحيح من شروط صحة التمتع[5].

= وقال الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال. (معالم السنن مع السنن ٢/ ٣٩٠).

(١) الكافي في فروع الحنفية.
قال اللكنوي: وكتاب الكافي والمنتقىٰ أصلان من أصول المذهب بعد كتب محمد، اهـ.
وصاحب الكافي هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد الشهير بالحاكم الشهيد المروزي البلخي.
صنَّف «المختصر» و«المنتقى» و«الكافي». قتل شهيداً في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. [الفوائد البهية ص/ ١٨٥].

(٢) انظر: البناية للعيني (٤/ ٢٠٨)، المبسوط للسرخسي (٤/ ٢٥).

(٣) علي بن سلطان محمد الشهير بـ(الملّا علي القاري) الهروي.
فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، سكن مكة، توفي سنة (١٠١٤هـ).
من تصانيفه: «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع»، «حاشية على نزهة النظر»، وغير ذلك كثير [الأعلام ٥/ ١٢].

(٤) واسمه «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط» وهو شرح على لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندي. وقد طبع مع حاشيته «إرشاد الساري إلى مناسك الملّا علي القاري».

(٥) انظر: مناسك الملّا علي القاري (ص٢٧٥، ٢٨٤).

وقال في «المبسوط»[1]:

لو اعتمر المكي في أشهر الحج ثم حَجَّ من عامه ذلك لا يكون مُتمتِّعاً؛ لأن الآفاقي[2] إنما يكون مُتمتِّعاً إذا لم يُلمَّ بأهله بين النسكين إلماماً صحيحاً.

والمكي هنا يلمّ بأهله بين النسكين حلالاً، انتهى[3].

وانتفى عن المكي التمتع لفقد شرط صحته [و] كان منفرداً بالنُسكين وذلك جائز.

[اعتراض]:

واعتُرض بأنَّ عدم الإلمام إنما هو شرطٌ للتمتع الموجب لدم الشكر، وهو المنفي في عبارة «المبسوط» لا لمطلق التمتع، ولذا لم يذكره أصحاب المتون.

* * *

---

(١) كتاب «المبسوط» لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي. أحد الفحول الكبار، أصحاب الفنون.
أملاه وهو محبوس في السجن بأوزجَنْد. [الجواهر المضية ٣/ ٧٨].

(٢) الآفاقي، ويقال: الأفقي. نسبة إلى الأُفق: وهو الناحية.
وفي الاصطلاح: يطلق على القادم من خارج الميقات.

(٣) المبسوط (٤/ ٣٠).

[الوجه] الثاني

نصَّ صاحب «النهاية»[1] أنَّ نسخ ما كانت عليه الجاهلية من امتناع العمرة في أشهر الحج لكونها عندهم من أفجر الفجور!!، وأنَّ هذا النسخ ثابتٌ عندنا في حق المكي ـ أيضاً ـ لو اعتمر في أشهر الحج جاز بلا كراهة. انتهى[2].

وأمَّا حَجّهُ فلا خلاف في عدم كراهته.

[اعتراض]:

واعتُرِض بأنَّ النسخ مُسلَّم، لكنه حاصل بالعمرة غير المعقبة بالحج، وبالمعقبة به من الآفاق.

وأما المعقبة به من المكي ـ التي هي محل النزاع ـ فلا يلزم من ثبوت النسخ جوازها.

[الوجه] الثالث

اعتمار النبي ﷺ وأصحابه من غير نهى منه عنها ـ أي ولا لأهل مكة ـ دليلٌ على جوازها بلا كراهة.

---

(١) الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن المراد هنا (النهاية شرح الهداية) للفقيه الحسين بن علي بن حجَّاج، الملقَّب حسام الدين الصِّغْناقي. (المتوفى سنة ٧١١ أو ٧١٤هـ).

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٤٩).

[نقض هذا الوجه]:

ونُقِضَ بأنه لا دليل فيه إلا على عدم كراهة العمرة في الجملة، وذلك صادق بجوازها للآفاقيين.

ولو نُقِل عدمُ نهيه لأهل مكة عنها لتمَّ الدليل، لكنه لم يُنْقَل.

[الوجه] الرابع

أنَّ عُمر ـ رضي الله عنه ـ إنّما نهى الناسَ عن العمرة في أشهر الحج؛ لأنه كَرِه خلوّ البيت عن الزوّار في شيءٍ من الأوقات، ولو أجازها في أشهر الحج لخلا البيت في غير أشهر الحج، لا لكون التمتع مكروهاً عنده، كما في «الفوائد الظهيرية»[1].

[نقضٌ]:

ونُقِض بأنه لا دليل فيه:

أمَّا أولاً: فلأنَّ أهل مكة ليسوا بزوارٍ للبيتِ عُرفاً، بل هم أهله وجيرانه[2].

---

(١) الفوائد الظهيرية في الفتاوى.
لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦١٩هـ).
جمع فيها فوائد «الجامع الصغير الحسامي». [كشف الظنون ١/ ١٢٩٨].

(٢) ورد ما يدل على ذلك فيما أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٧٢٦)، وفيه: «قال النبي ﷺ لعتّاب بن أسيد: أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، فاستوصِ بهم خيراً». قال المحقق: إسناده مرسل.
وأخرج أبو يعلى في «المسند» (١/ ١٨٥)، والأزرقي (٢/ ٧٢٧) من طريق =

وأمَّا ثانياً: فلأنَّ كلام عمر رضي الله تعالى عنه يدل على أنه نهىٰ عن تمتع الآفاقي، إذْ لم يقل أحد من الحنفية بعدم كراهة التمتع للمكي إنْ تحقَّق منه.

[الوجهان] الخامس والسادس

قد نصَّ جماعة على أنَّ العمرة جائزة بلا كراهة في جميع السنة إلا في خمسة أيام[1]: العيدين[2]، سواء في ذلك المكي وغيره.

[نقضٌ]:

ونُقِضَ بأنَّ ذلك في العمرة المفردة، وليس الكلام فيها، إنما الكلام في المعقبة بالحج.

= حماد بن سلمة، وفيه: استعمل عمر بن الخطاب نافع بن عبد الحارث الخزاعي على أهل مكة، قال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة، قال: ابن أبزى، قال: استعملت على **أهل الله** رجلاً من الموالي، فغضب عمر...

قال محقق «أخبار مكة»: إسناده حسن.

وانظر: بقية الآثار في «أخبار مكة» للأزرقي، والفاكهي وفي «شفاء الغرام».

(١) قال ابن هبيرة: «وأجمعوا على أن فعلها ـ أي العمرة ـ في جميع السنة جائز، إلا أبا حنيفة فإنه قال: يجوز فعلها في جميع السنة إلا خمسة أيام منها: يوم عرفة ويوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة...». (الإفصاح ١/ ٢٧٤).

وحكى ذلك عن أبي حنيفة ابن رشد (بداية المجتهد ١/ ٣٣٤).

وقال الطحاوي: قال أصحابنا: «العمرة جائزة في كل السنة غير يوم عرفة ويوم النحر، وأيام التشريق، فإنها محظورة فيهن...».

(٢) كذا في النسخة الخطية ولعلَّ هناك سقطاً.

[الوجه] السابع

أنَّ في عباراتِ جماعةٍ ما يدل على أن كراهة العمرة المفردة للمكي إذا جَمع بينها وبين الحج إحراماً[1].

[نقض]:

ونُقِض بأن العبارات ليس فيها ما يدل على انحصار الكراهة في صورة الإفاضة، فلا دلالة لها على المدعىٰ من جواز عمرة المكي بلا كراهة.

❑❑❑

---

(١) قال الإمام مالك: يُكره **للحاج** العمرة في أربعة أيام: يوم النحر، وأيام التشريق ولا يكره ذلك لغير الحاج.
وقال الحافظ ابن حجر: «واتفقوا على جوازها في جميع الأيام لمن لم يكن متلبِّساً بأعمال الحج» (فتح الباري ٣/ ٥٩٨).

القائلون بالكراهة

وأما القائلون بالكراهة:

فالمتقدِّمون منهم استندوا إلى صريح عبارة «البدائع»[1]، وشرح «الاسبيجابي»[2]، و«السراج الوهاج»[3]، و«شرح الهداية» للعيني[4]، وهي:

«من تمتَّع من أهل مكة أو قَرَن كان مسيئاً ويجب عليه دم للإساءة»[5].

وزاد بعض المتأخرين الاستدلال على ذلك بصنيع أصحاب المتون حينما عرَّفوا التمتع بأنه: هو أن يحرم بعمرةٍ من الميقات في أشهر الحج

---

(١) بدائع الصنائع (٢/ ١٧١).

(٢) لم يتبيَّن لي المراد بذلك، فهناك ثلاثة كلهم يُعرف بـ«الإسبيجابي»:

* أحمد بن منصور، أبو نصر، وله شرح «مختصر» الطحاوي (تاج التراجم ص١٢٦).

* علي بن محمد بن إسماعيل، وله شرح «مختصر» الطحاوي (تاج التراجم ص٢١٢).

* محمد بن أحمد بن يوسف، وله شرح «القدوري» (تاج التراجم ص٢٥٦).

(٣) السراج الوهّاج على القدوري، في ثمان مجلدات.

ومصنفه: أبو بكر بن علي بن محمد، أبو العتيق، رضى الدين الحداد، الحنفي (ت ٨٠٠هـ) [تاج التراجم ص١٤١].

ونقل عنه الضياء في «البحر العميق» (٤/ ٢٠١٢).

(٤) البناية (٤/ ٢٢٤، ٢٢٦).

(٥) انظر: الفتاوى التاتارخانية (٢/ ٥٢٨).

ويطوف ويَسعى ويحلق أو يقصِّر ويقطع التلبية، ويقيم بمكة حلالاً ثم يحرم بالحج يوم التروية[1].

ثم قالوا: لا تمتع ولا قِرانَ لمكيٍّ[2].

ولا شَكَّ أن التمتع المنفي هو ذلك المعرَّف، وعليه فكأنهم قالوا: ليس لأهل مكة أن يعتمروا فيحلوا من عمرتهم فيبقوا حلالاً إلى يوم التروية، ثم يحرموا بالحج يوم التروية أو قبلها.

فكلام المتون على هذا دليلٌ على منع المكي من العمرة في أشهر الحج المعقبة.

وهذا وجه إنكار ذلك المتصدّي لتلك النقوضات المتقدِّمة.

ولمَّا كان اللائق بالفقير الإعراض عن الاعتراض، ولم يكن لنا بُدٌّ من نقلها لاحتوائها على فوائد، سَكَتُّ عن تسمية قائلها، وإلا فقد منع الاستدلال بعبارة «البدائع» بأن الحكم بالإساءة والجبر بالدم فرع الحكم بالصحة، وليست موجودة إلا عند استيفاء الشرائط، ومنها: عدم الإلمام الصحيح.

---

(١) مختصر القدوري (ص١٥٢)، المبسوط (٤/ ٣٠ ـ ٣١).

(٢) مختصر القدوري (ص١٥٣)، بدائع الصنائع (٢/ ١٦٩)، المبسوط (٤/ ١٦٩).
قال السمرقندي: المتعة والقِران مشروعان في حق أهل الآفاق، فأما في حق حاضري المسجد الحرام وهم أهل مكة وأهل داخل المواقيت فمكروه. (تحفة الفقهاء ١/ ٤١١).
قلتُ: وذهب الأئمة الثلاثة إلى أن لأهل مكة ومن داخل المواقيت أن يتمتعوا ويقرنوا، ولا يكره لهم ذلك، وليس عليهم دم إن فعلوا ذلك.
انظر: البيان (٤/ ٨٣)، المجموع (٧/ ١٤٦)، المغني (٥/ ٣٥٧)، الكافي لابن عبد البرّ (١/ ٣٨٢، ٣٨٦)، والله أعلم.

ولا يوجد استيفاؤها في تمتع المكي إلا في صورة إدخاله إحرام الحج على العمرة بعد أداء أكثر طوافها. فلا تدل على كراهة العمرة المعقبة بالحج بعد التحلل منها؛ لأنها ليست بتمتع حتى يحكم عليه بالإساءة. ومُنع الاستدلال بصنيع المتون بأنهم ما ذكروا قولهم: لا تمتع ولا قِران إلا بعد ذكر التمتع مع سَوْق الهدي[1]، فكأنّهم قالوا: ليس للمكي التمتع بالسَّوْقِ. كذا في رسالة الشيخ أبي المحاسن السجستاني الحنفي[2].

والله ولي التوفيق.

وصلّى الله على سيدنا محمد و[على] آله وصحبه وسلم. وكان الفراغ من نقلها الساعة الواحدة والربع من ليلة السبت الموافق (١٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ)، على يد ناسخها راجي العون من القادر: عبد القادر[3] غفر الله له ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه بمنّه وكرمه، آمين.

❑❑❑

---

(١) انظر: مختصر القدوري (ص١٥٢، ١٥٣)، المسالك للكرماني (١/ ٦٥٢، ٦٨٢).

(٢) لم يتبيَّن لي المراد به ولا برسالته.

(٣) **عبد القادر حسن إلياس.**

من مواليد مكة المكرّمة في (١٥/ ٧/ ١٣٢٩هـ).

درَّس في الصولتية، ثم العزيزية الابتدائية، ثم الرحمانية. عمل مشرفاً بالمدرسة العزيزية الثانوية (مدرسة تحضير البعثات) كان ضمن أعضاء اللجنة المكلفة بدراسة أوضاع مكتبة الحرم المكي الشريف.

توفي ـ رحمه الله ـ بمكة المكرّمة (عام ١٣٧٩هـ).

[بتصرف من كتاب نثر القلم في تأريخ مكتبة الحرم للدكتور محمد باجودة (ص٩٩) عن ابن المترجم].

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

بلغ مقابلة هذا الجزء وهو: «النفح المسكي في حكم عمرة المكي» لشيخ الحرم العلَّامة حسن العُجيمي رحمه الله، بقراءة محققه الشيخ راشد الغفيلي حفظه الله، ومقابلة السادة الفضلاء والعلماء النجباء: د. عبد الرؤوف الكمالى، عبد الله التوم، د. عبد الله المحارب، وعماد الجيزي، وكاتب السطور خادمهم.

وحضر المجلس: إبراهيم بن أحمد التوم، شعبان الصليلي، محمد سالم الظفيري، وحسن بن حمود الشمَّري. كما حضر المجلس الوجيه الكريم الشيخ هاني بن عبد العزيز ساب، نفع الله بهم جميعاً، فصحَّ ذلك وثبت، والحمد لله، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

٢١ رمضان ١٤٣٢هـ

بصحن المسجد الحرام

تجاه الكعبة المشرَّفة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة المحقِّق	٣
* تمهيد (في العمرة وأحكامها، مع ترجمة للمؤلِّف ودراسة للرسالة)	٥
ـ تعريف العمرة، وذكر ما ورد في فضلها، وفضل عمرة رمضان	٧
ـ عمرة المكي والآفاقي، وبيان ميقاتهما للعمرة	٩
من أين يحرمان للعمرة	١٠
ـ تكرار العمرة والإكثار منها	١٢
ـ ترجمة المؤلِّف	١٥
اسمه وكنيته	١٥
مولده ونشأته وشيوخه	١٥
مؤلفاته	١٦
وفاته	١٧
ـ مصنفات وبحوث في المسألة	١٨
ـ وصف النسخة الخطية	٢٠
ـ نماذج مصوّرة من النسخة	٢١

الجزء محققاً

* مقدمة المؤلِّف ٢٥

* القائلون بعدم كراهة العمرة للمكي ٢٦

الأوجه التي استدلَّ بها القائلون بكلام الكراهة ٢٦

بيان هذه الأوجه مع ذكر الاعتراض على ذلك إن وجد ٢٧

ـ **الوجه الأول**: في بطلان التمتع عند وجود الإلمام ٢٨

تعريف التمتع وأن عدم الإلمام من شروطه ٢٨

الاعتراض على هذا الوجه ٢٩

ـ **الوجه الثاني**: نسخ ما كانت عليه الجاهلية من امتناع العمرة في أشهر الحج ٣٠

الاعتراض عليه ٣٠

ـ **الوجه الثالث**: اعتمار النبي ﷺ وأصحابه في أشهر الحج ٣٠

نقض هذا الوجه ٣١

ـ **الوجه الرابع**: حمل نهي عمر رضي الله عنه عن العمرة في أشهر الحج لأنه كره خُلُوَّ البيت من الزوّار ٣١

نقض هذا الوجه وأن أهل مكة أهل الله وجيرانه، ودليل ذلك ٣١

ـ **الوجهان الخامس والسادس**: جواز العمرة في جميع السنة إلا في خمسة أيام ٣٢

نقض هذا الوجه ٣٢

ـ **الوجه السابع**: أن في عبارات جماعة ما يدل على أن كراهة العمرة المفردة للمكي، إذا جمع بينها وبين الحج إحراماً ٣٣

نقض هذا الوجه ٣٣

* **القائلون بالكراهة، وعمدتهم في ذلك** ٣٤
ـ هل للمكي تمتع وقِران؟ ٣٥
* **الخاتمة**، وفيها ذكر الإعراض عن الاعتراض ٣٥
ـ ترجمة الناسخ عبد القادر (حاشية) ٣٦
ـ قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٣٧
* **المحتوى** ٣٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨١)

السِّرَاجُ المُنِيرُ
فِي
اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالحَرِيرِ

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ
مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١

مقدِّمة التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حَمْدِه، والصلاةُ والسلام على مَن لا نبيَّ مِن بعدِه، سيِّدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، ومَنِ اقتفى أثرَهم في قولِهِ وفِعلِه، إلى يومِ الدِّين، آمين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ مِن أهمِّ ما تميَّزتْ به شريعتُنا الغرّاء، ما حوته مِن الأحكام في مختلفِ الأنحاء، فهي شريعةٌ شاملةٌ كاملة، لم تَتْرُكْ بابًا إلا وأوضحتْه، ولا مسألةً ـ وإن دَقَّتْ ـ إلا وبيَّنَتْه، حتى أصبح المسلمُ في راحةٍ وطُمأنينةٍ، وسعادةٍ وهناء.

ومِن حكمة الله تعالى البالغة، أن تَركَ بعض الفروع المتعلِّقةِ بأُمَّهات الأحكام محَلاًّ لاجتهاد المجتهدين، وبحثِ العلماء العاملين، يغوصون في أعماق الشريعة للوصول إلى أسرارها ومعانيها، ويبذلون غايةَ جَهدهم لِنَيْل مُناهم ومَرامِهم.

فينالون ـ بذلك ـ أعظمَ الأجور مِن ربِّ البريَّات ذي الطَّوْلِ والإنعام، ويرتفعون أعلى الدرجات عند صاحب الفضل والإكرام، إذْ جَعَل ـ سبحانه ـ العلمَ مِن أفضل الأعمال الصالحةِ التي يُتقرَّبُ بها

إليه، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1]، وقال نبيُّنا ﷺ: «فضل العلم أحبُّ إلَيَّ مِن فضل العبادة، وخيرُ دينِكُمُ الوَرَع»[2].

فَمِن تلكم المسائل التي تحتاج إلى البحث والتدقيق، والبيان والتحقيق، مسألةٌ تتعلَّق بما يَحتاج إلى معرفته المكلَّفُ في كثيرٍ مِن الأحيان، دون تعلُّقٍ بزمانٍ أو مكان، ألا وهي: استعمال الذهب والحرير؛ اللَّذَيْنِ حُرِّما على جميع الناسِ ـ رجالاً ونساءً ـ في قول عامَّةِ أهل العلم، في غير لُبسِ المرأةِ لهما فإنَّه ـ بالاتفاق ـ مباح، ولُبْسِ الرجلِ للحريرِ عند الحاجة فليس عليه فيه جناح.

ولمَّا كان معنى الاستعمالِ يَحتاج إلى ضبطٍ وتحقيق، جاءت هذه الرسالةُ المباركة المفيدة، التي هي لإمامٍ جليلٍ مِن أئمة الحنابلة المتأخرين، مِن أصحاب التصانيف الواسعة، في العلوم المختلفة النافعة، الشيخِ مَرْعِيِّ بنِ يُوسُفَ بنِ أَبى بكرٍ الكَرْمِيِّ، صاحبِ «غاية المنتهى» و«دليل الطالب» وغيرِهما.

---

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٢) أخرجه البزار (٢٩٦٩) مِن حديث حُذيفةَ رضي الله عنه، وأخرجه الشاشي في «المسند» (٧٥)، والحاكم (١/ ٩٢) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ مِن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وذَكره البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٢٦) ـ ط الرشد ـ وقال: «وَرُوِّينَاهُ صَحِيحًا مِنْ قَوْلِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ» اهـ، وصحَّحه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح الجامع» (٤٢١٤)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨) (١٧٤٠) لطرقه.

حقَّقَ فيها معنى الاستعمال، بما لا يُحتاج بعده إلى مقال، بأسلوب واضحٍ مبين، ودليلٍ راسخٍ مَتين، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وأسكنه وإيانا بحبوحة جنته مع النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف[1]

هو: مَرْعِيُّ بنُ يُوسُفَ بنِ أَبى بكرِ بنِ أَحْمدَ بنِ أَبى بكرِ بنِ يُوسُفَ بنِ أَحْمدَ الكَرْمِيِّ؛ نِسْبَةً لِـ (طور كرم)[2] قَرْيَة بِقرب (نابلس)، ثمَّ المقدسيُّ[3].

أحدُ أكابرِ عُلماء الحَنابِلَة بِمصْر، كان إمامًا مُحَدِّثًا فَقيهًا ذا اطِّلاعٍ وَاسعٍ على نقُولِ الفِقه ودقائق الحَدِيث، وَمَعْرِفَةٍ تامَّةٍ بالعلوم المتداولة.

أَخذ عَن الشَّيْخ مُحَمَّد المَرْداوي، وَعَن القاضي يحيى الحجاوي، وَدخل مصر وتوطَّنها، وَأخذ بِها عَن الشَّيْخ الإمام مُحَمَّد حجازي،

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦١). وانظر ـ أيضًا ـ: «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى الحموي، بتحقيق: عبد الله محمد الكندري (٦/ ١٦٠ ـ ١٦٥)، و«ديوان الإسلام» لشمس الدين ابن الغزي (٤/ ١١٠)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٩٤٨)، و«هدية العارفين» (٢/ ٤٢٦، ٤٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٣، ٢٠٤)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ٢١٨، ٢١٩)، و«طبقات النسابين» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ـ رحمه الله ـ دار الرشد (١/ ١٦٥).

(٢) حيث وُلِد بها.

(٣) حيث انتقل إلى القدس، ثم إلى القاهرة حيث توفِّيَ بها.

والواعِظِ والمحقِّق أَحمد الغنيمي، وَكثيرٍ من المشايِخ المصريين، وَأَجازَهُ شيوخُهُ.

وتَصَدَّرَ للإقراء والتدريس بِجامِع الأزهر، ثمَّ تولَّى المشيخةَ بِجَامِع السُّلْطان حسن، ثمَّ أَخذها عنهُ عصريُّهُ العَلامَة إبراهيم الميموني، وَوَقع بَينهما من المفاوضات مَا يَقع بَين الأقران، وَألَّف كلٌّ مِنْهُمَا فى الآخر رسائلَ.

وكان مُنْهمِكًا على العُلوم انهماكًا كُلِّيًّا، فَقطع زمانه بالإفتاء والتدريس، وَالتَّحْقِيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الرُّكْبان، وَمَعَ كَثْرَة أضداده وأعدائه، مَا أمكن أَن يَطعنَ فيها أحد، ولا أَن ينظر بِعَين الإزراء إليها.

فَمِنْها: كتاب «غاية المُنْتَهَى» في الفقه، قريب من أَرْبَعِينَ كُرَّاسًا، وَهُوَ متنٌ جمع من المسائل أقصاها وأدناها، مَشى فِيهِ مَشيَ الْمُجْتَهدين في التَّصْحيح، والِاخْتِيار والتَّرْجيح.

وَله كتاب «دَلِيل الطَّالِب» في الفقه، نَحْو عشرَة كراريسَ، و«دَلِيل الطالبين لِكَلام النَّحْوِيين»، و«إرشاد مَن كان قصده إعراب لا إله إلا الله وَحده»، و«مقدمة الخائض في علم الفَرائض».

و«القَول البديع فى علم البديع»، و«أقاويل الثِّقات في تَأْوِيل الأسماء والصِّفات»، و«الآيات المُحْكَمات والمتشابهات»، و«قُرَّةُ عين الوَدُود بِمَعْرِفَة المَقْصور والمَمْدُود».

و«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«بديع الإنشاء والصِّفات فى المكاتبات والمراسلات»، و«بهجة الناظرين فى آيات المستدلين»، نَحْو عشْرين كُرّاسًا يشْتَمل على العجائب».

و«الغرائب والبرهان في تَفْسِير القُرْآن»، لم يتمَّ، و«تنوير بصائر المقلِّدين في مناقب الأئمة المُجْتَهدين»، و«الكواكِب الدُّرِّيَّة في مَنَاقِب ابْن تيميَّة»، و«الأدلة الوفيَّة بتصويب قَول الفقهاء والصوفيَّة».

و«سلوك الطريقة في الجمع بَين كلام أهل الشَّرِيعَة والحقيقة»، و«روض العارفين وتسليك المريدين»، و«إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين»، و«تهذيب الكلام في حكم أَرض مصرَ والشَّام».

و«تشويق الأنام الى الحَجِّ إلى بَيت الله الحَرَام»، و«مُحَرِّك سواكن الغرام إلى حجِّ بَيتِ الله الحرام»، و«قلائد المرجان في النَّاسِخ والمنسوخ مِنَ القُرْآن»، و«أرواح الأشباح فى الكلام على الأرواح».

و«مرآة الفِكَر في المهديِّ المنتظَر»، و«إرشاد ذوي الأفهام لنزول عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام»، و«الرَّوْض النَّضِر فى الكلام على الخضِر»، و«تَحْقِيق الظنون بأخبار الطَّاعُون»، و«ما يَفْعَلُهُ الأطبّاء والداعون لِدفع شَرِّ الطَّاعُون».

و«تلخيص أَوْصَاف المُصْطَفى وَذِكْرُ مَن بعده مِن الخلفا»، و«إتحاف ذوي الألباب في قَوْله تَعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾»، و«أحكام الأساس في قَوْله تَعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾».

و«تنبيه الماهر على غير ما هُوَ المُتبادِر»، مِنَ الأحاديث الواردة في الصِّفَات، و«فتح المنَّان بتفسير آيَة الامتنان»، و«الكلمات البَيِّنات في قَوْله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾».

و«أزهار الفلاة في آيَة قَصْرِ الصلاة»، و«تَحْقِيق الخلاف في أَصْحاب الأعراف»، و«تَحْقِيق البُرْهَان فى إثبات حَقِيقَة المِيزان»، و«توفيق الفَرِيقَيْن على خُلُود أهل الدَّارَيْنِ».

و«توضيح البُرْهان فى الفرق بَين الإسلام والإيمان»، و«إرشاد ذوي العرْفان لِمَا فى العُمر مِنَ الزِّيادة والنُّقْصان»، و«اللَّفْظ المُوَطَّا فى بَيان الصَّلاة الوُسْطَى».

و«قلائد العِقْيان في قَوْله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾»، و«مَسْبُوك الذَّهَب فى فضل العَرَب وشرف العلم على شرف النَّسَب»، و«شفاء الصُّدُور فى زِيارة المشَاهد والقبور».

و«رياض الأزهار في حكم السَّمَاع والأوتار والغناء والأشعار»، و«تَحْقِيق الرُّجحان بِصَوْم يَوْم الشَّك مِن رمضان»، و«تَحْقِيق البُرْهان في شَأْن الدُّخان الذى يشربه النَّاس الآن».

و«رَفْعُ التلبيس عَمَّن توقَّف فِيما كفَر بِهِ إبليس»، و«تَحْقِيق المقالة: هَلِ الأفضل في حقِّ النبيِّ الولاية أَو النُّبُوَّة أَو الرسالة»، و«الحجج المبينة فى إبطال اليَمين مَعَ البينة».

و«المسائل اللطيفة في فسخ الحَجِّ إلى العُمْرة الشريفة»، و«**السِّرَاج المُنِير في اسْتِعْمال الذَّهَب والحَرِير**»، و«دَلِيل الحُكَّام في الوُصُول إلى دار السَّلام»، و«نزهة الناظرين في فَضَائِل الغُزَاة والمجاهدين».

و«بُشرى مَنِ استبصر وَأَمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَنهَى عَنِ الْمُنكَر»، و«بُشرى ذوي الإحسان لِمَنْ يَقْضي حوائج الإخوان»، و«الحكم الملكية والكلم الأزهرية»، و«إخلاص الوِداد في صدق الميعاد».

و«سُلْوان المُصَاب بفُرقة الأحباب»، وتسكين الأشواق بأخبار العشاق»، و«منية المحبين بغية العاشقين»، و«نزهة المتفكر»، و«لطائف المعارف»، و«المسرة والبشارة فى فضل السلطنة والوزارة».

و«نزهة الناظرين فى تاريخ مَن وَلِيَ مصرَ مِنَ الخُلَفاء والسلاطين»، و«قلائد العِقْيان فى فضائل سلاطينِ آلِ عُثْمان».

وغير ذَلِك مِن فَتاوَى ورسائلَ نافعةٍ تداولَها النَّاسُ، ولَهُ الرسالة الَّتي سَمَّاها: «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة»، مضمونها الشكوى مِنَ الميموني والحطِّ عَلَيْه.

وله ديوان شعرٍ، مِنْهُ: قَوْلُه:

يا ساحرَ الطَّرف يا مَن مُهجتي سَحَرا ... كم ذَا تنامُ وَكم أسهرتنى سَحَرا
لَوْ كنتَ تعلم ما أَلْقَاهُ مِنْكَ لما ... أَتعبتَ يا مُنْيتى قلبًا إليك سَرَى
هذا المُحِبُّ لقد شاعَتْ صبابتُهُ ... بِالروحِ وَالنَّفس يَوْمًا بالوصال شرى
يا ناظري ناظري بالدمع جاد وَمَا ... أبقيتَ يا مقلتي في مقلتي نظرا
يا مالكي قصَّتي جَاءَت ملطَّخةً ... بالدمع يا شافعي كررتها نظرا
عساك بالحنفي تسْعَى على عجلٍ ... بالوصل للحنبلي يا مَن بدا قمرا

وَقَوله:

بروحي مَن لي في لقاه ولائمُ ... وَكم فى هَوَاهُ لي عذولٌ ولائمُ
على وجنَتَيْهِ وردتان وخاله ... كمسكٍ لطيفِ الْوَصْفِ والثغْر باسمُ
ذوائبه ليلٌ وطلعة وَجهِهِ ... نَهَارٌ تبدى والثنايا بواسمُ
بديع التثني مُرْسلٌ فَوق خَدِّهِ ... عذارًا هوى العذرى لَدَيْهِ ملازمُ
وَمِنْ عجبٍ أَني حفظتُ وِدادَهُ ... وَذَلِكَ عندي في الْمحبَّة لَازمُ

وبيني وبَيْنَ الْوَصْلِ مِنْهُ تبَايُنٌ وبيني وبَيْنَ الفَصْلِ مِنْهُ تلازمُ

وَقولُه:

لَيْتَ في الدَّهْرِ لَو حظيتُ بِيَوْمٍ فِيهِ أَخْلو مِنَ الْهوى والغرامِ
خالي الْقلب مِن تباريحِ وجدٍ وصدودٍ وحرقةٍ وهيامِ
كي يراح الْفُؤَاد مِن طولِ شوقٍ قد سقَاهُ الهوى بكأسِ الحِمَامِ

وَلَهُ:

يُعَاتب مَن في النَّاس يدعي بِعَبْدِهِ وَيقتل مَن بِالقَتْلِ يرضى بعهدهِ
ويُشهر سَيْفًا ويمزح ضاحِكًا فيا لَيْتَ سيفَ الَّلحظِ تمَّ بغمدهِ
فَللَّه مِن ظبيٍ شَرودٍ نافرٍ يجازي جميلاً قد صنعتُ بضدهِ
يُبَالغ في ذمِّي وأمدح فعلَهُ فشكرًا لمَن مَا جَرَّ يَوْمًا بصدِّهِ

ولَهُ:

لَئِنْ قلَّدَ النَّاسُ الأَئِمَّةَ إنَّنِي لفي مَذْهَبِ الْجَدِّ ابْنِ حَنْبَلَ رَاغِبُ
أقلد فتواه وأعشق قَوْلَهُ وَلِلنَّاسِ فِيما يعشقون مَذَاهِب

وكانت وفاته بِمصْرَ، في شهرِ ربيعٍ الأولِ، سنةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ وَألفٍ، رَحِمَهُ الله.

❑❑❑

اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف

ورد ذِكْرُ الكتاب ونسبتُه للشيخ مَرْعِيٍّ في ترجمته في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٤/ ٣٥٩) باسم: «**السِّراج المنير في استعمال الذهب والحرير**»، وكذلك ورد في «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٤٢٧).

ووقع ذكره في «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى الحموي (٦/ ١٦٣) باسم: «المنير في استعمال الذهب والحرير».

وأما في المخطوط نفسِه، فقد ذَكره الناسخ في بداية الكتاب باسم: «الكتاب المنير في استعمال الذهب والحرير».

فثبَت بما سبق صحةُ نسبةِ الكتاب للشيخ مَرْعِيٍّ، ولعلَّ العنوان الأول الذي ذكره المُحِبِّي ـ وهو: «**السِّراج المنير في استعمال الذهب والحرير**» ـ هو الأنسب، والله تعالى أعلم.

❑❑❑

وصف نسخة المخطوط

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدةٍ، مصوَّرةٍ مِن مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، ضمن مجموعٍ (ق٢٩ ـ ٣٤)، وتقع في (٥) ورقات، وهي بخطٍّ نسخيٍّ جميل، وعددُ أسطرها (١٦) سطرًا، وقد نُسِخَتْ على نسخةِ خطِّ مؤلِّفِها رحمه الله، كما بيَّنه الناسخ ـ رحمه الله ـ في آخر الرسالة.

ثم إنني ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ نسخت الرسالة على جهاز الحاسوب، ثم قمت بمقابلتها في المسجد الحرام مع الإخوة والمشايخ الفضلاء الذين ذُكِروا في آخِر التحقيق، ثم علَّقت عليها بما تدعو الحاجةُ إليه.

وأتوجَّه بالشكر لأخي الكريم، وجاري العزيز، الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي على تقديمه لي صورةً مِن المخطوط، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبَّلَه منَّا، آمين، وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

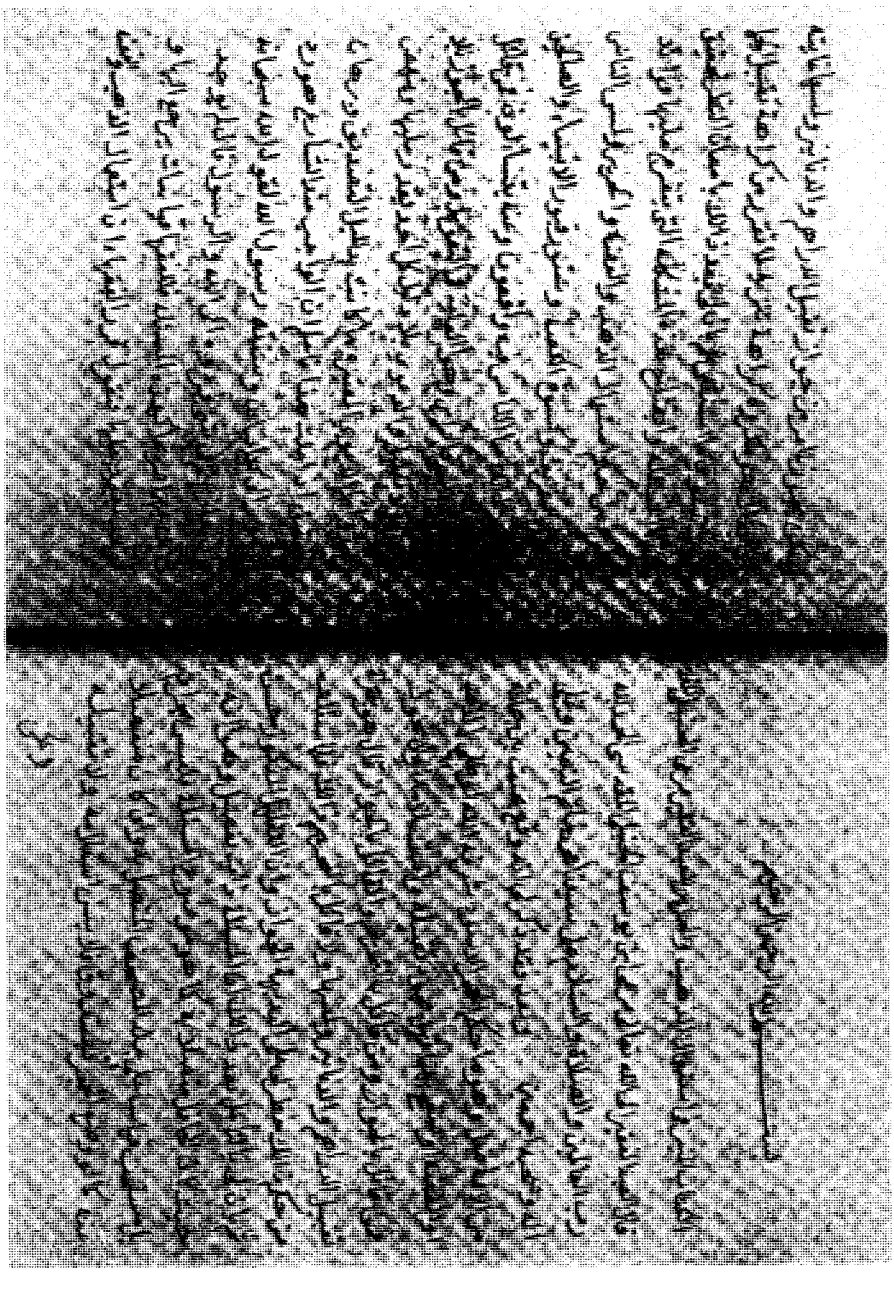

صورة الورقة الأولى من مخطوط «السراج المنير».

على جواز ستر الكعبة المشرفة بالحرير وحكى بعضهم الاتفاق
على ذلك فهل كذلك الحرير المنسوج بالذهب كبير في الكعبة
ونحوه والذي يظهر الى التحريم لان الاصل في مثل ذلك المنع
والحظر لكن ورد الجواز بالحرير فاقتصر فيبقى ما عداه على الاصل
في بقاء التحريم والقياس على ما جاء على خلاف القياس مخصوصا
وهو سرف وتضييع للنقد فيما لا فائدة فيه ولم يأذن به الله ورسوله
وفي هذا القدر كفاية لمن نظر اليه بعين الرضا لا بعين السخط
والعدى وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي
المساويا ورحم الله تعالى القاضي ابا يوسف صاحب الامام
الاعظم ابو حنيفة حيث قال اقامة الحجة على الجاهل سهلة
وانما الصعب قبولها جعلنا الله ممن يقبل الحق حيث كان ولزمها
ومن الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وازكاه ولا
يقفون عنه حظوظ انفسهم وجعلنا من عباده الصالحين
بل من انفسهم امين تمت على نسخه خط مولفه ربيع الاخر ٩
١٢٨٥

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط «السراج المنير».

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨١)

السِّرَاجُ المُنِيرُ
فِي
اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالحَرِيرِ

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ
مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الكَرْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد المكاليّ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبدُ الفقير إلى الله تعالى: مَرْعِيُّ بنُ يوسُفَ الحنبليُّ المَقْدِسيُّ:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتَمِ النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد ذُكِرَ لي أنه وقع بحثٌ بين جماعةٍ مِن الأفاضل، وهو: ما حكمُ الحَجَرِ الأسودِ ـ شرَّفه الله ـ لو طُلِيَ بالذهب أو الفضة أو صُفِّحَ بهما؟ فهل يجوزُ تقبيلُه واستلامُه أوْ لا يجوز؟

فمِن قائلٍ بالجواز، ومِن قائلٍ بالتحريم.

والقائلُ بالجواز قال: هو بمنزلةِ تقبيلِ الدراهمِ والدنانيرِ ولَمْسِها، ولا قائلَ بتحريم[1] ذلك.

فلمَّا سُئلتُ عن حكم ذلك، خطر لي على البديهة الجوازُ، وأنَّ التعليلَ[2] المذكورَ حَسَن.

---

(١) في الأصل: «بالتحريم»، والصواب ما أثبتُّه؛ كما يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «التقليل» بالقاف، والصواب ما أثبتُّه كما هو ظاهر.

ثم بان لي بالتأمل ـ بعد ذلك ـ أنَّ المسألةَ ذاتُ تفصيل، وهو: أنه حيث كان الحائلُ متَّصِلاً به ـ كما هو موضوع المسألة ـ فليس بحرامٍ، بل مستحبٌّ[1]؛ قياسًا على جلد المصحف المتصل به، وإنْ كان منفصلاً عنه ـ كما لو وُضِع الحَجَرُ بصندوقٍ ـ فلا يُسَنُّ استلامُه ولا تقبيلُه، ولكن يجوز؛ لما مَرَّ مِن جواز تقبيل الدراهم والدنانير ولَمْسِها، غايتُه أن يقال: هو مكروهٌ كراهةَ تنزيهٍ؛ لِمَا تقرَّر مِن كراهةِ تقبيل الجمادات سوى ما استُثْنِي.

ثم بان لي ـ بعد ذلك بإمعانِ النظرِ ـ تحقيقُ هذه المسألة، وإيضاحُ هذه المشكلة، التي يتفرعُ عليها فوائدُ كثيرةٌ، مِن حُكْمِ استعمال الذهب والفضة والحرير، ولَمْسِ الناسِ للمَحْمِلِ الشريف[2]،

---

(١) أي: كما هو الحكم الأصلي للحَجَرِ الأسود، مِنِ استحباب تقبيلِه ولَمْسِه.

(٢) جاء في «مجلة البحوث الإسلامية» التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية (٢١/ ١٣٥):

«بدعة المحمل: وهو جملٌ يُنصب عليه هَوْدجٌ يَحْمل كسوة الكعبة المشرفة، ويُزيَّن بأنواع الزينة، ويجعلونها في مقدمة قافلة الحج من مصر، ويأتي في موكبٍ مِن الطبول والزمور الذي لا يتفق مع قدسية المكان، وجعلوا ذلك كالسُّنَّةِ المتبعة أو الفريضة الشرعية، حتى توهَّمَ العامَّةُ أنه جزءٌ من الحج، وبالغوا في تعظيمه والتمسُّح به».

ومحامِلُ الحاجِّ، واحدها: «مَحْمِل» على وزن مَجْلِس، وأما على وزن المِرْجل، فكعِلاقة السيف. انظر: «الصحاح» (٤/ ١٦٧٨).

وكسوةِ الكعبة[1]، وستور قبورِ الأنبياء والصالحين، إلى غير ذلك مما الناسُ فيه واقعون، وعنه يتساءلون.

---

(١) أول من كسا الكعبةَ ـ شرَّفَها الله تعالى ـ على الإطلاق: تُبَّعٌ الحِمْيَرِيُّ على الراجح (كما قال صاحب «السيرة الحلبية»)، وذلك قبل نبيِّنا محمدٍ ﷺ بتسعمائة سنة. وفي الحديث عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبُّوا تُبَّعًا؛ فإنه قد كان أسلم» أخرجه أحمد (٢٢٨٨٠) ـ ط الرسالة، وهو حديثٌ حسن لغيره، كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (٣٧/ ٥١٩).
وكَانَت قُرَيْش فِي زمن الْجَاهِلِيَّة تشترك فِي كِسْوَة الْكَعْبَة، ثمَّ كساها النَّبِيُّ ﷺ الثِّيَابَ اليمانيَّة، وَكَسَاهَا الخلفاء الراشدون: أَبُو بكرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وعَلِيٌّ رضي الله عنهم.
وكُسِيَتْ فِي زمن الْمَأْمُونِ والمتوكِّل وَالْعَبَّاس، ثمَّ فِي زمن النَّاصِرِ العباسيِّ كُسِيَتِ السوَادَ مِن الْحَرِير، وَيُقال: إنَّ أَوَّلَ من كسا الْكَعْبَةَ الديباجَ: الحجَّاجُ، في عهد عبد الملك بن مَرْوان، وَقيل: بل عبد الله بن الزبير، وقيل غير ذلك.
وفي العصر الحديث، قام الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ بإنشاء مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م، وما زال أبناؤه على سيرته العَطِرة، في خدمة الحرمين الشريفين، حفظهم الله تعالى، ووفَّقهم لكل خير، وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء. انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤، ٢٥)، و«الروض الأنف» (١/ ٩٦)، و«السيرة الحلبية» (١/ ٢٥٠، ٢٥١) «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤ ـ ١٧٣)، و«فتح الباري» (٣/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠)، و«الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد» لخالد محمد الصاعدي (١/ ١٥٨) ـ نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ و«الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل» للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (١/ ١٤٨، ١٤٩) ـ نشر وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية. =

= قال الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري» (٣/ ٤٦١): «وروى الفاكهيُّ بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن عمر: أنه كان يكسو بُدْنَهُ القُباطي والحِبَرات يوم يقلِّدها، فإذا كان يومُ النحر نزعها، ثم أرسل بها إلى شيبةَ بنِ عثمان فناطها على الكعبة.

زاد في روايةٍ صحيحةٍ ـ أيضًا ـ: فلما كَست الأمراءُ الكعبةَ، جلَّلها القباطي، ثم تصدَّق بها».

قال الحافظ: «وهذا يدل على أنَّ الأمر كان مطلقًا للناس، ويؤيِّده: ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: سألْتُ عائشةَ: أنكسو الكعبة؟ قالت: الأمراء يكفونكم» اهـ.

والقُباطيُّ: جمع قُبطيَّةٍ، بالضم، وهو ثوبٌ مِن ثياب مصرَ رقيقٌ أبيض، كأنه منسوبٌ إلى القِبط وهم أهل مصر، والضم فيها مِن تغيير النسب، وهذا في الثياب، وأما في الناس فقِبطيٌّ بالكسر ليس غير.

وأما الحِبَرات: فجمع حِبَرَة، وهو ما كان من البرود مخطَّطًا، يقال له: بردٌ حِبَرةٌ، وبردُ حِبَرَةٍ؛ على الوصف وعلى الإضافة، وهو ثياب اليمن. «شفاء الغرام» (١/ ١٦٦).

وذكر الحافظ ابن حجرٍ ـ أيضًا ـ في «الفتح» (٣/ ٤٥٨): أنَّ الفاكهيَّ رَوَى في «كتاب مكة» من طريق علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «دخل عليَّ شيبةُ الحجبي، فقال: يا أمَّ المؤمنين! إن ثياب الكعبة تجتمع عندنا فتكثر، فننزعها ونحفر بئارًا فنعمقها وندفنها؛ لكي لا تَلبَسَها الحائض والجنب، قالت: بئسما صنعت، ولكن بِعْها فاجعل ثمنها في سبيل الله وفي المساكين، فإنها إذا نُزِعت عنها، لم يضرَّ مَن لبِسها مِن حائضٍ أو جنب. فكان شيبةُ يبعث بها إلى اليمن، فتباع له، فيضعها حيث أمرته، قال الحافظ: «وأخرجه البيهقي من هذا الوجه، لكن في إسناده راوٍ ضعيفٌ، وإسناد الفاكهي سالمٌ منه». =

فمِن قائلٍ بالتحريم بمجرد الرأي، وهو الغايةُ في التعويل، ومِن قائلٍ بالجواز بلا دليل ولا تعليل[1]، والدعوى بلا دليلٍ كلُّ أحدٍ يَقْدِرُ عليها، ويَنهض إليها، وإنما الدعوى المعتبرة ما كانت بدليل التصديق، وبرهان التحقيق.

إذا علمتَ هذا، فاعلمْ أنَّ الواجبَ عند الشارعِ هو ردُّ الأمور إلى كتاب الله وسنة رسول الله؛ لقول الله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]، فإن لم يوجَدْ ذلك فيهما صريحًا ـ كهذه المسألة ـ

= قال: «وأخرج الفاكهي ـ أيضًا ـ مِن طريق ابن خيثم: «حدثني رجلٌ من بني شيبة، قال: رأيت شيبة بن عثمان يقسم ما سقط من كسوة الكعبة على المساكين».

وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه: «أن عمر كان ينزع كسوة البيت كل سنةٍ، فيقسمها على الحاج» اهـ.

وقال العيني في شرح «باب كسوة الكعبة» مِن صحيح البخاري (٩/ ٢٣٦)، معلِّقًا على ما رواه البخاري بسنده عنْ أبي وَائِلٍ قال: «جلَسْتُ مَعَ شَيْبَةَ عَلى الكُرْسِيِّ فِي الكَعْبَةِ فقال: لَقَدْ جَلَسَ هذا المَجْلِسَ عُمَرُ رَضِي الله تعالى عنهُ فقال: لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ لا أدَعَ فيها صَفْراءَ ولَا بَيْضاءَ إلَّا قَسَمْتُهُ، قُلْتُ: إنَّ صاحِبَيْكَ لَمْ يَفْعَلا، قال: هُما المَرْآنِ أقْتَدِي بِهِما»، قال العيني: «ذكر ما يستفاد منه: فيه التنبيهُ على مشروعية الكسوة، وفيه ما يدلُّ من قول عمر أن صرف المال في الفقراء والمساكين آكدُ مِن صرفه في كسوة الكعبة، لكن الكسوة في هذه الأمة أهم؛ لأن الأمور المتقادمة تتأكد حرمتُها في النفوس، وقد صار ترك الكسوة في العرف عضا في الإسلام، وإضعافًا لقلوب المسلمين» اهـ.

(١) في الأصل: «التقليل» بالقاف، والصواب ما أثبتُّه كما هو ظاهر.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

فللفقهاء قياساتٌ يُرجَع إليها، وقواعدُ يُعتمَد عليها، فنقول:

قرَّر الفقهاءُ أنَّ استعمالَ الذهب والفضة حرامٌ[1]، وكذا الحريرُ

---

(١) أجمع العلماء على تحريم الشرب في أواني الذهب والفضة على الرجال والنساء؛ إلا في قولٍ قديم للشافعي رَجعَ عنه ـ كما قال النووي ـ: مِن أنه يُكره ولا يَحْرم، وإلَّا عَنْ مُعاوِيةَ بْنِ قُرَّةَ أَحَدِ التَّابِعِينَ، ذكره الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري» (١٠/ ٩٤)، وقال: «فَكَأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ النَّهْيُ» اهـ.

والدليل على التحريم: أحاديث، منها: حديث حذيفةَ رضي الله عنه، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقول: «لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ولا تَأْكُلُوا فِي صِحافِها، فإنَّها لَهُمْ فِي الدُّنْيا، ولَنا في الآخِرَة» رواه البخاري (٧/ ٧٧) (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧/ ٥).

وذهب جمهور العلماء إلى أنَّ سائر أنواع الاستعمال لأواني الذهب والفضةِ مِن الأكل والطِّيب والوضوء والاكتحال وغيرِ ذلك، حرامٌ، وقال داود: إنما يَحْرم الشرب خاصة. قال الشوكاني: «والحديث يَردُّ عليه، وكأنه لم يبْلُغْه النهيُ» اهـ «نيل الأوطار» (١/ ٨١). وقد نَقَل بعض العلماء ـ كالشافعية ـ الإجماعَ على تحريم جميع الاستعمالات في أواني الذهب والفضة، لكنْ في دعوى الإجماع نظرٌ؛ فقد خالف في ذلك داود، ولكنه قول الجمهور، كما قال القرطبي وغيره، ومِمَّن وافق الجمهورَ في ذلك: ابن حزم الظاهري، كما في «المحلى» (١/ ٢١٨).

كما اختلفوا في اتِّخاذِها دون استعمالها، فالجمهور على التحريم؛ لأنَّ اتِّخاذَها يُراد للاستعمال، وإذا حَرُمَ الاستعمال حَرُم الاتِّخاذ. وفي وجهٍ للشافعية: أنه لا يَحرم الاتِّخاذ، وإنما يَحرم الاستعمالُ فقط. انظر: «الإشراف على نكت مسائل الخلاف» للقاضي عبد الوهاب المالكي (ت٤٢٢)، و«الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ٧١)، و«رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٧) ـ ط قطر ـ و«فتح الباري» (١٠/ ٩٧، ٩٨).

ورجَّح الشوكاني في «النيل» (١/ ٨٢) جواز الاستعمال فيما عدا الأكل =

حرامٌ على الذُّكور[1]؛ كما ورد في الحديث الشريف[2]، فالشارع حرَّم الاستعمالَ ولم يُبَيِّنْه، وأحال بيانَ ذلك على العرف، كما هو شأن كثيرٍ مِن الأحكام، وكسقوط خيار المجلس بالتفرُّق عند القائلين به؛ فإنَّ الشارع لم يبيِّنْ مقدار التفرق؛ إحالةً على العرف، وقد تكلَّم الفقهاءُ على بيان التفرق عُرْفًا بما يُزيل اللَّبْسَ والخفاء.

ولم آثُرْ منهم مَن تكلَّمَ على معنى الاستعمال وما كيفيَّتُه بما يزيل الخفاء، فهل لامِسُ أواني الذهب والفضة وثيابِ الحريرِ والمَحْمِلِ الشريف، يقال فيه: مستعمِلٌ لها، مرتكِبٌ للحرام؟ أو المراد بالاستعمال الأكلُ والشربُ فيها واللُّبْسُ ونحوُ ذلك؟

وكلا الأمرين لا يستقيم؛ لما فيه من الفساد والإبهام، ولذلك وقع في الوهم مَن قاس تقبيلَ الحَجَرِ الأسودِ والتمسُّحَ به على الدراهم والدنانير، فهو معذورٌ؛ لعدم تصريحِ بيانِ ذلك.

= والشرب؛ لأنَّ الأصل الحِلُّ، ولا دليل مسلمٌ على الحرمة، وهو اختيار الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ من المعاصرين، في «الشرح الممتع» (١/ ٦٢)، وذكر الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري» (١٠/ ٣٥٣): أنه أجاز جماعةٌ مِن العلماء استعمالَ الإناء الصغير من الفضة في غير الأكل والشرب.

(١) في الأصل: «المذكور»، والظاهر ما أثبتُّه؛ فإنه الأنسب في المعنى.

(٢) كحديث عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: إنَّ نبيَّ الله ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه، وأخذ ذهبًا فجعله في شماله، ثم قال: «إنَّ هذينِ حرامٌ على ذُكورِ أُمَّتي» أخرجه أحمد (٧٥٠)، وأبو داود (٤٠٥٧)، والنسائي (٥١٤٤)، وابن ماجه (٣٥٩٥)، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٣٤٢٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (٢/ ١٤٦): «صحيحٌ لشواهده» اهـ.

والحقُّ: أنه لا يُطلق القولُ في ذلك، بل استعمال كلِّ شيءٍ بحسَبه عرفًا فيما هو موضوعٌ له[1]، فآنية الذهب والفضة موضوعُ استعمالِها نحوُ الأكل والشرب فيها، فيَحْرُمُ ذلك، لا مَسْحُها باليد وحملُها بها، والمِيلُ من الذهب موضوعُ استعمالِهِ الاكتحالُ، فإذا لَمَسَه بيده لا يَحرم، فإن اكتحل به حَرُم، والدَّواةُ مِن الذهب[2] لو وضَعَها إنسانٌ في حزامه، لا يَحرم، فإذا كتب منها حَرُم، وكذلك المناطِق[3] المُحَلاّة بالذهب والفضة، لو حَمَلها إنسانٌ بغير أن يتحزَّم بها، لا يَحْرم، فإذا تحزَّم بها حَرُم؛ لأنَّها موضوعُ استعمالِها.

وكذلك نحوُ الخَرَزَةِ مِن الذهب، لو لبِسَها على رأسِهِ حَرُم، ولو وَضَعَ على رأسِه نحوُ صحنٍ مِن ذهبٍ أو فضةٍ ليَحْمِلَه أو لِيُظِلَّه من الشمس، لا يَحْرم؛ لأنه ليس بموضوعِ استعمالِه، وكذلك

---

(١) وقد ذَكَرَ نحو هذه العبارة: الحافظُ ابن حجر، ونقَلها كذلك عن المُوَفَّق، فقال في ردِّه على السبكي إجازةَ تحلية المساجد بالذهب والفضة: «إن استعمال كلِّ شيءٍ بحسَبه، واستعمالُ قناديل الذهب هو تعليقها للزينة، وأما استعمالها للإيقاد فممكن على بعد». «فتح الباري» (٣/ ٤٥٧).
وفي «الشرح الكبير» للدردير (١/ ٦٥) ـ في الكلام على مساند الحرير: «والنَّامُوسِيَّةُ مِنْ قَبِيلِ السَّاتِرِ فلا تَحْرُمُ على الرِّجالِ إذا كانت مِنْ حَرِيرٍ ما لَمْ يَرْتَكِنْ إليها. وَفِي (المَدْخَلِ) ـ فِي فَصْلِ خُرُوجِ النِّساءِ لِلْمَحْمَلِ مَنْعُها ـ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمالَ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ، وَهُوَ وَجِيهٌ» اهـ.

(٢) الدَّواة ـ بالفتح ـ: ما يُكتب منه، والجمع دَوًى، مثل نَواةٍ ونَوًى. «الصحاح» (٦/ ٢٣٤٣). وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٣٠٦): «الدَّواة: المَحْبَرة».

(٣) جمع مِنْطَقَةٍ، وهي: ما يُنتَطَق به، كما في «القاموس المحيط» (ص١١٩٥)، أي: ما يُتَحَزَّمُ به.

المِنْجَرَةُ والمِجْمَرَةُ[1] والمِلْعقةُ، استعمالُها إنما هو بحسب ما وُضِعت له.

وكذلك ثوبُ الحرير، لو وَضَعه إنسانٌ على رأسه، لا يَحْرم، ولو لَفَّ عِمامةَ الحريرِ حَرُمَ؛ لأنَّ ذلك هو موضوعُ استعمالِها، وكذلك نَسْجُ الحرير وتفصيلُه لا يَحْرم، فإذا استُعمِل شيءٌ منه فيما هو موضوعٌ له، حَرُم، فلو اتَّخَذتِ المرأةُ خرقةً مِن حريرٍ لمسح ذَكَرِهِ منها وفَعَلَه، حَرُم عليه، أو كيسًا مِن حريرٍ لِمُشْطِهِ أو مُكْحلتِه[2] ونحوِ ذلك.

ولو وضع يده على حَجَرٍ من ذهبٍ أو فضةٍ، لم يَحرمْ، ولو اتَّخذه لمسح يده من الزَّفَرِ أو الوسَخِ حَرُم؛ لأنَّ ذلك موضوعُ استعمالِه، وكذلك لو اتَّخَذَ أُسطُوانةً مِن ذهبٍ يجلس عليها أو يستند عليها[3]، فيَحرم؛ لأن ذلك هو موضوع استعمالِها.

إذا تقرَّر هذا وظهر أنه حقٌّ يُرجع إليه ويعوَّلُ عليه ـ لئلا تتناقضَ الأحكامُ وتلتبسَ على ذوي الأفهام ـ علمتَ أنَّ ما على الحَجَرِ الأسودِ من الذهب والفضة في الفرْض المذكور، موضوعُ استعمالِه إنما هو مجرد التقبيلِ والتمسُّحِ به، فيَحرم ذلك بلا ريبٍ؛ لأنه استعمالٌ له عرفًا بحسَب ما وُضِع له؛ لما تقرَّر مِن أنَّ استعمال كلِّ شيءٍ بحسَبه عرفًا، وهذا

---

(١) هي واحدة المجامر. «الصحاح» (٢/ ٦١٦).

(٢) المُكْحَلة: بضم الميم، ما فيه الكُحْل، وهو أحد ما جاء بالضمِّ مِن الأدوات. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٦٠).

(٣) حروف الجر تتناوب كما هو معروف، والأصل أن يُعدَّى «استند» بعَلَى، تقول: **سَنَدْتُ إلى الشيء أسند سنودًا، واستندت بمعنى**. انظر: «الصحاح» (٢/ ٤٩٠)، و«القاموس المحيط» (ص٣٧٠).

استعمالُه إنما هو بالمسح والتقبيل، لا الأكلِ والشربِ والجلوس، ولأن علة التحريم موجودةٌ فيه، وهو تضيُّقُ النقد، وإنْ كان إرادةَ الخيلاء وكسرَ قلوب الفقراء لا يوجَدان هنا؛ فضِيق النقد كافٍ في التحريم[1].

---

(١) وهما ممّا عُلِّلَ بهما تحريمُ استعمال أواني الذهب والفضة. انظر: «نيل الأوطار» (١/ ٨٢)، وقد رَدّ الشوكاني على هذه العلة: بجواز استعمال الأواني مِن الجواهر النفيسة وغالبُها أنفَسُ وأكثرُ قيمةً مِن الذهب والفضة.

وقد لَخَّص الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «زاد المعاد» (٤/ ٣٥١) ـ ط الرسالة ٧ ـ العِلَلَ التي قيلت في ذلك، ثم بيَّن قولَه في ذلك، فقال ـ رحمه الله ـ: «قيل: علَّة التحريم: تضييق النقود؛ فإنها إذا اتُّخِذت أوانيَ فاتتِ الحكمةُ التي وُضِعت لأجلها مِن قيام مصالح بني آدم، وقيل: العلة: الفخر والخيلاء، وقيل: العلة: كَسْرُ قلوب الفقراء والمساكين إذا رأَوْها وعاينُوها».

قال: «وهذه العلل فيها ما فيها؛ فإن التعليل بتضييق النقود يَمنع مِن التحلي بها وجعلِها سبائك ونحوَها مما ليس بآنيةٍ ولا نقد، والفخرُ والخيلاء حرامٌ بأيِّ شيءٍ كان، وكسرُ قلوب المساكين لا ضابط له؛ فإن قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المعجِبة، والمراكب الفارهة، والملابس الفاخرة، والأطعمة اللذيذة، وغيرِ ذلك مِن المباحات، وكلُّ هذه عللٌ منتقضة؛ إذ توجد العلة ويتخلف معلولُها».

قال: «**فالصواب**: أنَّ العلة ـ والله أعلم ـ ما يُكسب استعمالُها القلبَ مِن الهيئةِ والحالةِ المنافية للعبودية منافاةً ظاهرة، ولهذا علَّل النبيُّ ﷺ بأنها للكفار في الدنيا؛ إذ ليس لهم نصيبٌ من العبودية التي ينالون بها في الآخرة نعيمَها، فلا يصلح استعمالُها لعبيد الله في الدنيا، وإنما يستعملها مَن خرج عن عبوديته، ورضي بالدنيا وعاجلِها مِن الآخرة» اهـ.

وأيضًا، فطَلْيُ الحَجَرِ الأسودِ بالذهب أو الفضة تصفيحُه بهما منكَرٌ في الشرع، فالواجبُ عدمُ إقراره، وفي التقبيلِ أوالتمسُّحِ به ـ حينئذٍ ـ إقرارٌ على المنكر؛ لأنه يوجب بقاءه، بخلاف ما إذا تجنَّبه الناس قاطبةً؛ فإنه موجِبٌ لزواله، ولأن الفاعلَ لذلك إذا شاهد مِن الناس ذلك، أَحجم عنه بلا ريبٍ.

فإن قيل: إنَّ لامسَ الحَجَرِ الأسودِ المصفَّحِ بالذهب، لم يَقصدِ الاستعمالَ، وإنما قصد التبرُّكَ قطعًا.

قلنا: حيث تقرر أنَّ موضوعَ استعمالِهِ إنما هو المسح عليه لا غير[1]، فهو حرام؛ لأنَّ الاستعمالَ وُجِد بالفعل، فلا يَصرفُه قصدُ شيءٍ آخَرَ؛ إذْ هو بمنزلة مَن أكل مِن أواني الذهب وقال: لَمْ أقصدِ الاستعمالَ، وإنما قصدت مجردَ الأكل.

على أنَّ قصدَ التبرُّكِ باللَّمْسِ في هذه الحالةِ لاغٍ؛ إذْ هو مما لا وجهَ له؛ لأنَّ الحَجَرَ الأسودَ بينه وبينه حائلٌ، فالملموس إنما هو الحائل قطعًا، فلا تأثيرَ لقصد التبرُّك؛ أشبَهَ ما لو لَمَسَ المتوضئُ المرأةَ أو فرجَه

---

(١) الأَوْلَى أن يقول: «ليس غير»؛ كما هو لغة العرب، قال ابن هشام الأنصاري في «شرح شذور الذهب» (ص١٠٦): «ولا يجوز حذفُ ما أضيفت إليه (غير) إلا بعد «ليس» فقط، وأما ما يقع في عبارات العلماء مِن قولهم: «لا غير»، فلم تتكلم به العرب، فإما أنهم قاسوا «لا» على «ليس»، أو قالوا ذلك سهوًا عن شرط المسألة» اهـ. ومثال حذف ما أضيفت إليه «غير» قولُك: «قبضتُ عَشَرَةً ليس غيرُ»، والأصل: ليس المقبوضُ غيرَ ذلك، فأُضِمر اسم «ليس» فيها، وحُذِفَ ما أضيفت إليه «غير»، وبُنيت «غير» على الضمِّ تشبيهًا لها بـ «قبل» و«بعد»؛ لإبهامها. انظر: «شرح شذور الذهب» (ص١٠٦).

بحائلٍ وقال: قصدت اللمسَ ونَقْضَ الوضوء؛ فإنه لا يُلتفت لهذا اللَّمْسِ ولا لهذا القصد؛ لأن الملموس إنما هو الحائل.

فتدبَّرْ هذا التقريرَ بعين الإنصاف، مجانبًا للميل والاعتساف، تُرْشَدْ للحق والصواب إن شاء الله تعالى.

(تنبيه): ما مَرَّ تقريرُه فهو ما إذا استُعمِل ذلك عرفًا فيما هو موضوعٌ له، **فإن استَعمله في غير موضوعه، ففيه تفصيل**، وهو:

أنَّ ما كان موضوعُ استعمالِه حرامًا، ثم استُعمِل في جهةٍ أخرى غيرِ تلك الجهةِ الموضوعِ لها لا بقَصْدِ الاستعمال، لم يَحْرُمْ، كرِكَاب الذهب[1] لو جَلَس أو وَضَع رأسَه عليه، وكالسَّرْجِ لو وَضع رجلَه أو صعِد إلى شيءٍ عليه.

فإنْ قَصَدَ الاستعمالَ ـ أي: قَصَدَ بذلك أن يكون مستعملاً للذهب ـ فإنه يَحرم عليه، وإن لم يَقصِدْه لم يَحرم؛ لأنَّ ذلك ليس بموضوعِ استعماله، بل هو طارئٌ فلا يؤثر في التحريم بدون قصْد.

وما كان موضوعُ استعماله مباحًا، ثم استُعمِل في جهةٍ أخرى بقصد الاستعمال، فإنه يَحرم، وإلا فلا، كالثيابِ المُنْسَجِفَةِ بالحرير[2]، إذا ضَمَّ السجافَ وجلس أو نام عليه.

---

(١) الرِّكَاب للسَّرْج: مَا تُوضَع فِيهِ الرِّجْلُ، وهما رِكَابَان. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٦٨).

(٢) السَّجْفُ والسِّجْفُ: السِّتْرُ، وأَسْجَفْتُ السِّتْر: أي أرسلته. «الصحاح» (٤/ ١٣٧١).

فإنْ قَصَد استعمالَ الحريرِ حَرُم، وإن لم يَقصِدْه لم يَحرم؛ لأنَّ موضوعَ[1] جهةِ استعمالِهِ إنما هو اللُّبسُ، وهو مباح[2]، وهذا طارئٌ فلا يُلتفت إليه بدون قصدٍ.

وينبغي أن يقال: وكذا الدنانيرُ لو فرشها إنسانٌ وجلس أو نام عليها: إنْ قَصَد الاستعمالَ والخيلاء، حَرُم، وإلا فلا؛ لأن الجلوس عليه ليس هو بموضوع استعمالِها، بخلاف ما لو وُضِعت بمقاعدَ وجلس عليها، فإنه يَحرم بلا ريب؛ لأن ذلك صار موضوعَ استعمالِها.

(فائدة): نحوُ الأواني والملاعِقِ مِنَ الذهب أو الفضة: إذا غسلها أو مسحها أو حملها إنسانٌ، لا يَحرم عليه؛ لأن ذلك ليس باستعمالٍ لها عرفًا، وإن كان فعل ذلك لأجل الأكل فيها أو بها، فهو حرامٌ؛ لأنه إعانةٌ على المعصية، والإعانةُ على المعصيةِ حرامٌ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[3].

وكذا يقال في كل مَن صَنَعَ شيئًا لِمن يَحرم عليه تعاطيه، كنسج عمائمِ الحريرِ للرجال، وصانعِ السُّرُجِ واللُّجُمِ والسُّقوفِ بالذهب، بل ولا يستحق الأجرة[4].

---

(١) في الأصل: «موضع»، والظاهر ما أثبتُّه؛ كما ستأتي عبارةٌ مشابهةٌ لها.
(٢) أي: للنساء.
(٣) سورة المائدة: الآية ٢.
(٤) الأصل أن يقال: بل لا يستحق الأجرة، أي: بحذف الواو بعد «بل».

(**خاتمة**): التمسُّحُ بالمَحْمِلِ الشريفِ الحريرِ المنسوجِ بالذهب، وكسوةِ الكعبة المشرَّفة، ومستورِ قبورِ الأنبياء والصالحين: يَحتمل أن لا يَحْرُمَ؛ لأنها لم توضعْ للتمسح بها، وليس موضوعُ استعمالِها هذه الجهة، بل موضوعُ الاستعمالِ هنا إنما هو اللُّبسُ ونحوُه.

نَعَمْ، يحرمُ إنْ كان باعتقادِ أنَّ هذا قربةٌ أو بركةٌ؛ إذْ هو تشريعُ شيءٍ في الدين لم يكن منه، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[1].

وقياسُ قواعدِ الفقهاء حيث حرَّموا الجلوسَ مع ستر الجدران بالحريرِ لوجود المنكر، أنه يَحرم الجلوسُ عند قبرٍ مستورٍ بالحرير، خصوصًا المنسوجَ بالذهب؛ فإنه أشدُّ في التحريم، اللهم إلا أن يقال: إنَّ هذا مما عَمَّتْ به البلوى فيُغتفر الجلوس، ومع هذا فيجب أن يُنْكَرَ ذلك بقلبٍ؛ لأنه منكَرٌ، وإنكارُ المنكر واجبٌ بالقلب إذا عُجِزَ عن زوالِه باليد واللسان.

(**لطيفة**): نَصَّ الفقهاءُ على جواز ستر الكعبة المشرفة بالحرير، وحَكَى بعضُهم الاتفاقَ على ذلك[2]، فهل كذلك الحريرُ المنسوجُ بالذهب كبُرقُعِ الكعبةِ ونحوِه؟

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢١.

(٢) كالحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري» (٣/ ٤٥٧)، قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «تجويز ستر الكعبة بالدِّيباج، قام الإجماع عليه».
وقال: «وأما التحلية بالذهب والفضة فلم يُنقَلْ عن فعلِ مَن يقتدى به...».
وقال: «صَحَّ النهيُ عن استعمال الحرير والذهب، فلما استَعمل السلف =

والذي يظهر ليَ التحريم؛ لأن الأصل في مثل ذلك المنعُ والحظرُ، لكنْ وَرَدَ الجوازُ بالحرير فاغتُفِر، فيبقى ما عداه على الأصل في بقاء التحريم، ولا يقاسُ على ما جاء على خلاف القياس، خصوصًا وهو سَرَفٌ وتضييعٌ للنقد فيما لا فائدة فيه، ولم يأذنْ به اللهُ ورسولُه.

وفي هذا القدر كفايةٌ لمَن نظر إليه بعين الرضا لا بعين السخط والعِدا.

وعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدي المَساوِيا

ويرحمُ اللهُ تعالى القاضيَ أبا يوسُفَ ـ صاحبَ الإمام الأعظمِ أبي حنيفةَ ـ حيث قال: إقامةُ الحجة على الجاهل سهلةٌ، إنما الصعب قَبولُها.

= الحريرَ في الكعبة دون الذهب ـ مع عنايتِهم بها وتعظيمِهم ـ دلَّ على أنه بقِيَ عندهم على عموم النهي» اهـ.

وذكر في «السيرة الحلبية» (١/ ٢٥٠): أنه «سئل الإمام البُلقينيُّ: هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب، ويجوز إظهارها في دوران المحمل الشريف؟ فأجاب بجواز ذلك؛ قال: لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والآخرة. ويجوز إظهارها في دوران المحمل الشريف؛ فإنَّ في ذلك المناسبةَ للحال المنيف» اهـ.

وانظر ـ أيضًا ـ في جواز كسوة الكعبة بالحرير: «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» لزكريا الأنصاري (١/ ٣٨٠)، و«مغني المحتاج» للخطيب الشربيني (٢/ ١٠٠).

جعلنا الله ممن يقبل الحقَّ حيث كان ولا يأباه، ومِن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأزكاه، ولا يقفون عند حظوظ أنفُسهم، وجعلنا مِن عباده الصالحينَ بل مِن أنفَسهم، آمين.

تمَّتْ على نسخة خَطِّ مؤلِّفِه (١٢٨٥)

٩ ربيع الآخر (٨٥)[1]

❑❑❑

(١) أي: سنة (١٢٨٥هـ).

قيد المقابلة بالمسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه. **وبعد**:

بلَغ مقابلةً بقراءةِ محقِّقِها الدكتور الشيخ عبد الرؤوف الكمالي في المجلس، ومتابعة ومقابلة الشيخ راشد الغفيلي في مصوَّرة المخطوط، وكذا نسخة أخرى بيدي، ومتابعة وحضور المشايخ الفضلاء، والسادة العلماء: د. عبد الله المحارب، ومحمد بن ناصر العجمي، ود. سامي خياط، والشيخ عبد الله التوم، وعماد الجيزي، ويوسف الأوزبكي، والأستاذ حسن حمود الشمري، وشعبان الصليلي، ومحمد سالم الظفيري، فصحَّ وثبَتَ والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه خادم العلم:

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام،

٢١ رمضان المبارك ١٤٣٢هـ

تُجاه الركن الشامي مِن الكعبة المشرَّفة

حرسها الله وأهلَها، آمين

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٦
اسمه ونشأته	٦
مشايخه	٦
مؤلفاته	٧
شعره	١٠
وفاته	١١
اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف	١٢
وصف النسخة المعتمدة	١٣
نماذج صور من المخطوط	١٤

الجزء محققاً

مقدمة المؤلف	١٩
ذكر السؤال عن ذلك والخلاف فيه	١٩
تفصيل الجواب	٢٠
ذكر كسوة الكعبة وأول من كساها	٢١
الواجب على المفتي عند الفتوى	٢٣
حكم استعمال أواني الذهب والفضة	٢٤

مفهوم الاستعمال ٢٥
حكم المسألة في الحجر الأسود ٢٧
علة التحريم ٢٨
اعتراض والردّ عليه ٢٩
تنبيه: في الاستعمال في غير موضوعه ٣٠
فائدة: في نحو الأواني والملاعق وغيرها ٣١
خاتمة: في التمسُّح بالمحمل الشريف الحرير المنسوج بالذهب ٣٢
لطيفة: في ستر الكعبة بالحرير ٣٢
خاتمة الجزء ٣٣
قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام ٣٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٢)

بُغْيَةُ الطَّلَبِ
فِي
تَصْلِيحِ الأَسْنَانِ وَتَلْبِيسِهَا بِالذَّهَبِ

لِلعَالِمِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَانْجِيِّ البُوسَنَوِيِّ
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فما نزال ـ بحمد الله تعالى وفضله ومَنِّه ـ في بركات المسجد الحرام واللقاء فيه بالعشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، نُحيي علم علمائنا الأماجد، ونتذاكر فضلهم المتزايد، راجين من المولى الكريم، أن يعمَّنا بفضله العظيم، ويحشرنا مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

ومِن ثمرات هذا اللقاء، ما جاد به أخونا المفضال ـ سجي الخصال، تفاحة الكويت وزينتها، الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي، حفظه المولى العلي ـ ما جاد به مِن هذه الرسالة البديعة النافعة:

«بُغية الطَّلَب في تصليحِ الأسنان وتلبيسِها بالذَّهَب»

للعالِم الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الخانجي البوسنوي

وهو أحد العلماء الذين لا يكادون يُذكرون[1]، مع أنه صاحب علم راسخ، ومؤلفات رائقة، ذات موضوعات فائقة، وعباراتٍ متناسقة، ومنها هذه الرسالة التي أنا في صدد تحقيقها، **فرأيت أنَّ إخراجها أمرٌ مهمٌّ ومفيدٌ؛ وذلك للأسباب التالية:**

أوَّلها: جودة موضوعها وأهميته؛ فهي تتحدَّث عن موضوعٍ واقعي، يحتاج إليه عموم الناس في كل وقت ومكان.

فالموضوع نفسه جديرٌ بالنشر والقراءة، ولا سيما مع إتقان المؤلف لبحثه؛ فقد اتصف البحث بالشمول والدقة والتحقيق وكثرة المراجع.

وثانيها: أنَّ مؤلِّفها عالمٌ كبيرٌ، يتصف بسعة الاطلاع، وقوة الرأي، وحسن العبارة، إضافةً إلى الفضل في الدين والطاعة، ومع ذلك فلم يكن معروفًا عند أكثر المسلمين.

فكانت فرصةً طيبةً لأن نُحْيِيَ ذِكْر مؤلِّفِها؛ لنستفيد مما كتب وألف في هذه الرسالة التي تُنشر لأول مرة، وكذلك في غيرها من رسائله التي لم تُنشر، مع ما فيها من علمٍ وفائدة.

فنكون بذلك قد قمنا بشيءٍ من واجبنا تُجاه العلماء الذين رفع الله تعالى شأنهم في القرآن الكريم، وبَّين لنا رسولنا ﷺ فضلهم العظيم.

---

(١) وكلّ مَن ترجم له لم يزد في ترجمته على أسطرٍ قليلةٍ عنه؛ لشحِّ المصادر عنه، فأكرمنا الله عز وجل بمجموعه الذي بخطه، وفيه تفصيلاتٌ كثيرةٌ عن حياته وعلمه، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولهذا فقد قمت بترجمةٍ مناسبةٍ للمؤلف الذي لم تَزِدْ ترجمتُه عند كل من ترجم له على أسطرٍ قليلة؛ وذلك لشحِّ المصادر وقلَّة المعلومات، شأنُه في هذا شأنُ كثيرٍ من العلماء، ولكن الله تعالى وفقني للوقوف على مجموعٍ بخطِّه نفسه، فيه كثيرٌ من الأخبار عن حياته العلمية والعملية، واسمه ـ كما ورد على خلافه بخطِّ المؤلِّف نفسِه ـ: «كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمَّات والفتاوي»، وهو في (١٢٠) ورقةً[١]، ومِن هذا المجموع أخرجت هذه الرسالة، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

منهج المؤلف في رسالته:

تميَّز المؤلف ـ رحمه الله ـ في رسالته هذه بمميِّزاتٍ مهمةٍ، أَضْفَتْ على البحث قيمةً وفائدةً في المحتوى والمضمون، وحُسنًا وجمالاً في الشكل والأسلوب، أستطيع أن أوجزها في النقاط التالية:

١ ـ اختيار المؤلف لموضوعٍ عصريٍّ جديد، يوافق حاجة الناس في حياتِهم، وبحث ذلك بشكل تفصيليٍّ، بحيث يؤدي الغرض مِن الوصول إلى حكمٍ شرعيٍّ يطمئن له القارئ.

٢ ـ اشتمال البحث على جانبين مهمين، يكمِّل أحدُهما الآخَر في الوصول إلى نتيجة البحث، وهما:

(أ) الآراء الفقهية وما ذكره الفقهاء فيما يتعلق بالموضوع وما يترتب عليه مِن نواحٍ مختلِفة، وذِكره للمذاهب الفقهية جميعِها،

---

(١) «مجموع (٦٩٦٩)/ غازي خُسروبك»، في (سراييفو).

مع التركيز أكثر على المذهب الحنفي الذي هو أصل مذهبه، ولكنَّه لم يُغْفِلْ ذِكْر قول أهل الحديث الذين تأثر بطريقتهم وأقوالهم، كمدرسةٍ علميَّة لها أثرها الواضح المفيد.

(ب) الأدلة الحديثية، وبحثها على طريقة أهل الحديث في بيان الروايات الواردة، ودراستها وذكر أحكامِها في الثبوتِ وعدمِه؛ مع بيان ما وقع في ذلك مِن الأوهام؛ للوصول إلى ما يمكن أن يُستدلَّ به فعلاً ويُحتجَّ به.

٣ ـ اهتمام المؤلف ـ رحمه الله ـ ببيان الألفاظ الغريبة التي تَحتاج إلى إيضاحٍ وبيان، واهتمامه أيضًا ببيان الفوائد الجانبية للموضوع وعدم إغفالها، كبيان ـ مثلاً ـ أن علم تصليح الأسنان وتركيبها وجراحاتها علمٌ قديمٌ ليس بحديث.

٤ ـ توثيق المؤلِّف لِمَا يَذكره مِن أقوالٍ وفوائد، ورجوعه إلى المصادر الأصيلة في ذلك، مما أعطى الرسالة قيمةً علميَّةً مهمة.

٥ ـ دقة المؤلف، وسهولة أسلوبه، وحسن ترتيبه للأبواب والفصول، بما يَشعر به القارئ بالراحة التامة، ويوصله إلى المطلوب بوضوح، مع شموله لما يَذكره في المسألة.

عملي في تحقيق المخطوط:

١ ـ قمت أوَّلاً بنسخ الرسالة، وذلك بطباعتها على الحاسوب.

٢ ـ عزوت الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها.

٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث مِن مصادرها، والعزو إليها ببيان الكتاب والباب ورقم الحديث عند مخرِّجِه.

٤ ـ عزوت الأقوال إلى مصادرها التي نقل منها المؤلف، مع شيءٍ من الزيادة لزيادة التوثيق.

٥ ـ قمت بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، محاولاً الاختصار؛ حتى لا تَخرج الرسالة عن كونها نَصًّا محقَّقًا وبحثًا لغير المحقِّق.

٦ ـ شرحت ما يحتاج إلى شرحٍ مِن غريب الألفاظ والمصطلحات التي ذكرها المؤلف.

٧ ـ قمت بضبط النصوص التي نقلها المؤلف مِن مواقعها.

٨ ـ أضفت عناوينَ لبعض الفصول التي خلت منها؛ زيادةً في التوضيح للقارئ، وجعلتها بين معقوفين هكذا[ ].

٩ ـ ذيَّلت الرسالة بفهرسةٍ لمسائلها؛ لتسهيل الوصول إلى المراد منها، وبفهرسةٍ أخرى للمراجع التي رجعت إليها في مقدمة التحقيق وفي التحقيق نفسه، مع بيان الناشر وسنة الطبع.

نسأل الله تعالى أن يرحم المؤلف رحمةً واسعة، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يحشرنا معه في زمرة العلماء، آمين، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه وولادته:

هو: محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن صالح بن محمَّد بن صالح بن محمَّد بن صالح البوسنوي الحنفي، المشهور بالخانجي.

وأُمّه: فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوّجوّقا.

وقد كتب المؤلِّف نسبه هذا في محرم الحرام سنة (١٣٥٢هـ)، وذكر أنَّ أباه حيٌّ الآن، وكان عمرُهُ ـ آنذاك ـ نحوَ خمسٍ وخمسين سنة.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «وكل أجدادي يُلقَبون بلقب الخانجي، وكان يشتغل أكثرهم بدباغة الجلود والتجارة بها، رحمهم الله تعالى» اهـ.

---

(١) معظم ما ذكرته في ترجمة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هو من المجموع الذي للمؤلف نفسه وبخطه «كتاب الحاوي» الذي مرَّ ذكره.
وممن ترجم للمؤلف: عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٦٠)، وعزا ترجمته إلى فهرس المؤلفين بالظاهرية، و«الأعلام الشرقية» لزكي محمَّد مجاهد.

وُلِد المصنف ـ رحمه الله ـ في مدينة (سراي) التابعة لدولة (يوغسلافيا)، في سنة (١٣٣٠هـ ـ ١٩١٠م) تقريبًا[١].

منزلته وفضله:

قال عنه الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي الحنبلي في إجازته له: «إنه حضر لدينا العالم الفاضل، والأديب الكامل، طيب الأخلاق، زاكي الأعراق، الرحالة الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن صالح بن محمَّد البوسنوي المعروف بالخانجي...» إلى آخره[٢].

وقال عنه الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء، ومحدِّث تلك الديار ومسندها، الشيخ محمَّد راغب بن محمود بن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي: «فقد تلقيت كتابًا من العالم الفاضل، والأديب الكامل، الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن صالح بن محمَّد الخانجي البوسنوي».

وفيها ـ أيضًا ـ: «وقد دلَّني انسجام عباراته، وبديعُ معانيه، على مزيد فضله، وغزارة علمه، وعظيم نبله...»[٣].

وقال عنه زكي محمَّد مجاهد: «كان آخذًا بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان مِن نوابغ العلماء في عصره مع صغر سنه؛ (فقد توفي عن خمسةٍ وثلاثين سنةً من العمر تقريباً).

---

(١) انظر: «كتاب الحاوي» المخطوط، للمؤلف نفسه (ق٨٢/أ، ب).
(٢) «كتاب الحاوي» (ق٢٢/ب ـ ٢٣/أ).
(٣) «كتاب الحاوي» (ق٧٦/ب ـ ٧٧/أ).

قال: «تعرفت به أثناء طلبه العلمَ بالأزهر، وكان يسكن في تكية محمَّد بك أبو الذهب بالأزهر، ومن أوائل الأصدقاء الأحباب الأعزاء الذين تعرفت بهم في شبابي، وكان كثير الزيارة لنا في منزل والدي بيت القاضي القديم بالجمالية، وكنت أزوره كثيرًا في تكية محمَّد أبو الذهب، وكان يجتمع معنا في بعض مجالس شيخ إسلام تركيا فضيلة الشيخ مصطفى صبري.

وحضرت معه على الشيخ سيد المرصفي كتابه: «رغبة الآمِل شرح كتاب الكامِل» للمبرِّد.

وكانت بيننا مراسلاتٌ علمية وأدبية بعد سفره إلى سنة وفاته» اهـ[1].

وللمؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ صفاتٌ عديدة امتاز بها:

فمنها: اهتمامُه بتقييد الفوائد التي يجدها، سواء في الكتب أم الدروس أم غيرهما.

ومنها: دقَّته في الوصف، فإنه دقيقٌ في وصف رحلاته، فهو يقيد تواريخها، وما زار ورأى فيها، مع وصفٍ تامٍّ لذلك، حتى إنه يقيد ما كُتِب على المساجد وغيرها، وينشر ما عنده مِن صورٍ للأماكن كالمساجد.

---

(١) «الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية» لزكي محمَّد مجاهد (١/ ٣٩٦). وانظر ـ أيضًا ـ: «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» له ـ أيضًا ـ (ص١٢٧).

ومنها: جمالُ خطِّه، ووضوحُ عباراته، وتأديتُه الغرضَ بما لا يجعل مجالاً للَّبْسِ في الفهم.

تعلُّمه ومشايخه وتلاميذه:

ذكر المؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ أنه دخل أولاً في المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين، وكان معلِّمه في السنة الأولى: يوسف أفندي اماموويج، وفي السنة الثانية: عارف أفندي، وفي السنة الثالثة: حافظ سليمان أفندي جوجاق.

ثم انتقل إلى المدرسة الأولية (اوسنوونا شقولا)، وكان معلم العلوم الدينية فيها محمَّد أفندي حاجي ياماقوويج، وعليه قرأ من العلوم العربية الصرف، ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنين (عن أربع سنين)[1].

ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية، ومكث فيها ثماني سنوات، وكان معلم العلوم العربية في السنة الأولى: صالح أفندي مفتيج، ثم في السنين الباقية شاكر أفندي سيقيريج. وكان معلم العلوم الدينية فيها: محمَّد أفندي باشيج.

ثم رحل إلى الأزهر المعمور، ومكث فيه خمس سنين إلا أشهرًا قلائل، فأخذ عن عدة من المشايخ:

---

(١) هكذا قال المؤلف نفسه، وكأنه يريد: أنَّ أصل مدة الدراسة في هذه المدرسة أربع سنين، ولكنه اختصرها في ثلاث.

منهم: الشيخ علي شائب، والشيخ علي أبو ذرة، والشيخ علي محفوظ[1]، والشيخ محمَّد العِزَبيّ، والشيخ محمَّد أبو سلامة، والشيخ مُعَوَّض السخاوي، والشيخ حسن جبريل، والشيخ الحلبي، والشيخ محمَّد حبيب الله الشنقيطي صاحب «زاد المسلم»[2]، والشيخ عبد العزيز مكي، والشيخ حسنين مخلوف العدوي[3]،

---

(١) هو: علي محفوظ المصري، واعظ شافعيّ، تخرَّج بالأزهر، ثم كان من أعضاء كبار العلماء، وأستاذًا للوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين. صنَّف كتبًا، منها: «سبيل الحكمة» في الوعظ، و«هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة» و«الإبداع في مضار الابتداع» و«الدرة البهية في الأخلاق الدينية». توفي سنة (١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م). انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٢٣)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٤٩٠).

(٢) هو: محمَّد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، عالم بالحديث. وُلِد سنة (١٢٩٥هـ) بشنقيط وتعلَّم بها، وانتقل إلى مراكش، فالمدينة المنورة، واستوطن مكة. ثم استقر بالقاهرة مدرسًا في كلية أصول الدين، بالأزهر، وتوفي بها. من كتبه: «زاد المسلم، فيما اتفق عليه البخاري ومسلم» ستة مجلدات، و«إيقاظ الأعلام» في رسم المصحف، و«دليل السالك إلى موطإ مالك» منظومة، وحاشية عليها، وغير ذلك كثير. توفي بالقاهرة سنة (١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م)، ودُفِن بمقابر الإمام الشافعي. انظر: «الأعلام» (٦/ ٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٠٩).

(٣) هو: شمس الدين، محمَّد حسنين بن محمّد مَخْلُوف العَدَوي المالكي، أول من بدأ في إنشاء مكتبة (الأزهر) وتنظيمها. فقيه عارف بالتفسير والأدب، مصري. ولد في قرية (بني عدي) من أعمال (منفلوط) سنة (١٢٧٧هـ)، وتخرَّج بالأزهر (سنة ١٣٠٥هـ)، ودرَّس فيه. ثم كان من أعضاء مجلس إدارته، فأنشأ مكتبته ونظمها، وعُيِّن شيخًا للجامع الأحمدي، فمديرًا عامًّا للمعاهد الدينية ووكيلًا للأزهر. له (٣٧) كتابًا، منها: «بلوغ السول»، في =

والشيخ العَشْري خطيب جامع الرفاعي، والشيخ سيد علي المرصفي[1] صاحب «رغبة الآمِل» شرحه على «الكامِل» للمبرد، والشيخ محمَّد سالم، وحضر للشيخ محمَّد بَخِيت المُطِيعي[2]، وغيرهم[3].

= مدخل أصول الفقه، و«القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق»، و«القول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع» في أصول الفقه، و«رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية»، و«عنوان البيان في علوم التبيان». توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م). انظر: «الأعلام» (٦/ ٩٦)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٤٤).

(١) هو: سيد بن علي المرصفي الأزهري، عالم بالأدب واللغة، مصري. كان من جماعة كبار العلماء في الأزهر، وتولى تدريس اللغة فيه إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت ساقه، فاعتكف في منزله بالقاهرة، وأقبل عليه طلاب الأدب، فكان يعقد لهم حلقات للدرس إلى أن توفي. وممّن أخذ عنه: طه حسين. له «رغبة الآمِل من كتاب الكامِل» ثمانية أجزاء، في شرح الكامل للمبرِّد، و«أسرار الحماسة» في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، وغير ذلك. توفي سنة (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م). انظر: «الإعلام» (٣/ ١٤٧)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٨٠٤، ٨٠٥).

(٢) هو: محمَّد بَخِيت بن حسين المُطِيعي، الحنفي، فقيه مشارك في علوم. ولد بناحية المطيعة بمديرية أسيوط في مصر سنة (١٢٧١هـ)، وتعلَّم بالأزهر ودرَّس فيه، ثم عمِل في القضاء الشرعي، واتصل بجمال الدين الأفغاني، وعُيِّن مفتيًا للديار المصرية. مِن تصانيفه الكثيرة: «حقيقة الإسلام وأصول الحكم»، و«القول الجامع في الطلاق البدعي والمتتابع»، و«تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية»، و«المدخل المنير في مقدمة علم التفسير». توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م). انظر: «الأعلام» (٩/ ٩٨)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ١٥٩).

(٣) «كتاب الحاوي» (ق٩٨/أ ـ ٩٩/أ).

وذكر المؤلف عن الشيخ حسنين مخلوف العدوي فقال: «وحضر عندي في بيتي في بعض المرات، وأهديته بعض تآليفي، أتذكَّر منها: تعليقي على (الكلم الطيب)[1]، وأهدى إلَيَّ هو ـ رحمه الله تعالى ـ عدَّةً من تآليفه ورسائله، ثم قال لي مرة: أنا ألَّفت كتابًا يكون دليلاً للحجاج، وأوردت فيه بعض الأحاديث، فأُحب أن تخرِّجها لي وتذكر قيمتها؛ فإني أرى عندك من كتب الحديث جملةً طيبةً، وأرى أنَّ لك بعلم الحديث معرفة، فائتمرت بأمره مفتخرًا، وأعطيته الورقة التي كتبت الأحاديث المذكورة عليها، فرأيته بعدَ طبْعِ الكتاب أدرج فيه كلامي بالاختصار وقليلٍ من التصرف.

وكان ـ رحمه الله ـ ذا خلق حسن، وقد ذكرنا هذا ليكون وسيلةً لذكره والدعاء له بالرحمة والرضوان من الله تعالى» اهـ[2].

وذكر محقق كتاب «الجوهر الأسنى» سيد بن كسروي بن حسن، أن المؤلف التقى في مصر بالإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وأنه تأثر به، ولمَّا عاد إلى بلاده أسس مع زميله الشيخ قاسم دوبراجا جماعة «حركة الشبان المسلمين» التي كان من بين أفرادها المبرزين: الأستاذ علي عزت بيغوفيتش رئيس جمهورية البوسنة سابقًا، رحمه الله تعالى[3].

---

(١) يعني به كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية في الأذكار والأدعية المأثورة.

(٢) «كتاب الحاوي» (ق١١٠/أ).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق «الجوهر الأسنى» لسيد بن كسروي (ص٣٣).

وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ أسماء الطلبة الذين أجازهم برواية كتاب «الشمائل» للإمام الحافظ الترمذي؛ حيث قرؤوا عليه بعضَه وشيئًا من مصطلح الحديث، وذلك في سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة وألف، وهؤلاء الطلبة هم:

١ ـ أحمد بن إسماعيل عليجيك.

٢ ـ إسماعيل بن عثمان.

٣ ـ مصطفى بن إسماعيل.

٤ ـ عبد الله بن علي دره جا.

٥ ـ راشد بن مصطفى حيدروويك.

٦ ـ أيوب بن عمر قابل.

٧ ـ سعيد بن الحافظ إبراهيم قاريك.

٨ ـ أيوب بن إبراهيم محمَّدوويك.

٩ ـ أنور بن الحافظ خلوصي ملا خليلوويك.

١٠ ـ عصمت بن صالح إسماعيلبغوويك.

١١ ـ صالح بن عبد الله شابه تا.

١٢ ـ حازم بن مصطفى شعبانوويك.

١٣ ـ عصمت بن غالب رونيك.

كما ذكر المؤلف إجازةً أخرى منه لطلبة السنة الثامنة من مدرسة الغازي خُسْروبك[1] بعد ما قرؤوا عليه «الشمائل» وشيئًا من مصطلح

---

(١) خُسْروبك، هو: ابن بنت السلطان بابزيدخان، كان واليًا على بلاد (بوسنة) =

الحديث أيضاً، وهؤلاء الطلبة هم:

١ ـ علي بن درويش آصيج.

٢ ـ زفر بن الحافظ محمَّد أفندي بثليج.

٣ ـ صالح بن عمر حاجي عليج.

٤ ـ فيضو بن إسماعيل حاجي بايريج.

٥ ـ مصطفى بن علي أفندي حاجي موليج.

٦ ـ حسن بن محمَّد حسن أفنديج.

٧ ـ محمَّد بن الحافظ مصطفى مویاقیج.

٨ ـ الحافظ إبراهيم بن محمَّد تره بيتاج.

٩ ـ الحافظ محمَّد بن محرم ظاهروويج[1].

رحلاته:

ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ رحلاته المتعددة، ووصَفها وصفًا دقيقًا، وهي كالتالي:

= مدةً طويلةً، ،وأبوه فرهادبك، بوسنويُّ الأصل، واشتهر خُسْروبك هذا بكثرة الحروب، فأمضى عمره مجاهدًا في سبيل الله تعالى، وبنى جامعه من مال الغنيمة في مدينة (سراي) أشهر مدن بوسنة، وجعل له ولسائر أبنيته الخيرة أوقافًا كثيرةً يَصدر منها خيرٌ كثير. وتوجد في مدينة (سراي) ـ أيضًا ـ مدرسة الغازي خُسروبك. توفي ـ رحمه الله ـ تعالى في (٢٣ صفر ٩٤٧هـ). انظر: «الجوهر الأسنى» للمؤلف نفسه ـ الشيخ محمَّد الخانجي ـ (ص١٠، ١١)، و«كتاب الحاوي» ـ للخانجي أيضًا ـ (ق١٠٨/أ).

(١) «كتاب الحاوي» (ق١٠٠/أ).

ـ الرحلة إلى (جلبي بازار ـ روغاتيجا)[1]، في يوم السبت (٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ، الموافق لـ ٢٢ يوليو سنة ١٩٣٣م)[2].

ـ الرحلة إلى (فوجا)[3] وضواحيها للوعظ والإرشاد، في يوم السبت (٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٥٢هـ، الموافق لـ ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٣م)[4].

ـ السفر إلى (قرايينا) للوعظ والإرشاد في سنة (١٣٥٣هـ)، في يوم الجمعة (١٧ من شهر أغسطس سنة ١٩٣٤م)، ورجع منها في يوم الثلاثاء (٤ سبتمبر).

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: «وقد طُفتُ في هذا السفر أربعَ مديريات، وهي: (نووى)، و(قرويا)، و(جازين)، و(بهكه)،

---

(١) كان يقال لها في زمن حكومة الأتراك: (جلبي بازار)، وهي بلدةٌ متوسطةٌ، فيها سبعة مساجد، وكان فيها مدرسةٌ ولكنها احترقت وانهدمت، فهي غير موجودةٍ الآن. «كتاب الحاوي» (ق٨٤/ب).

(٢) «كتاب الحاوي» (٨٤/ب).

(٣) وهي بلدةٌ كبيرةٌ جميلةٌ، على مجتمع نهرَيْ (جه حؤتينا)، و(درينا)، وفيها سبعةَ عشرَ جامعًا، منها: جامع (آلاجه)، قال الخانجي: «وهو أحسن الجوامع، وما رأيت في بلاد (بوسنة) مثله في حسن منظره، وجميل صورته»، وبانيه: هو حسن يوسف. وقد بنى محمَّد باشا قوقاويجا في هذه البلدة تكيةً، ومصلًّى، وبرجًا للساعة، ومدرسةً، وجسراً، وكان فيها مدرسة القاضي عثمان التي انهدمت قديمًا، وكان فيها عدّة حمَّامات. انظر: «كتاب الحاوي» (ق٨٦/ب ـ ٨٨/أ).

(٤) «كتاب الحاوي» (ق٨٥/ب ـ ٨٨/أ).

فجملة ما وعظت: ثلاثة وعشرون وعظًا، جعلها الله... وتقبَّلها مني بقَبولٍ حسن، ونفع بها بمَنِّه وكرمه» اهـ[1].

شعره:

للمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ شعرٌ بالعربية وبغيرها، فمِن ذلك: قصيدةٌ في مدح الغازي (خُسْروبك)[2]:

قال المؤلِّف: «وقد نشرتها مطبوعةً في مجلة (غلاسنيق) مع شرحٍ لبعض كلماتها، وكتبت قبلها ما نصُّه: هذه قصيدةٌ نظمتُها في مدح الغازي (خسروبك) بمناسبة يوم ذكراه (٢٦ رجب، الموافق لـ ٤ نوفمبر من سنة ١٩٣٤م). وها أنا أنشرها مع معرفتي بأنها من سقط المتاع، ومما يَستوجب أن يباع ولا يُبتاع» اهـ[3].

وأوَّل أبيات القصيدة ـ وهي اثنان وعشرون بيتًا ـ:

أيا راكبًا ظهر القطار مسافرًا ... إلى قُطْرِ بوسْنا طيِّبِ الصيتِ والذكرِ
إلى البوسنةِ الحسنا التي أشبَهتْ ضِيا ... بِإسلامها الباقي لدى ظلمة الكفرِ
لكَ السَّعدُ إنْ وافيتَ في وسْطها إلى ... سَرَايَ المُذاعِ الصِّيتِ في البَرِّ والبحرِ
هو الدُّرُّ في عِقد البلاد مُوَسَّطٌ ... وما مِثلُه في الحُسنِ واسِطةُ الدُّرِّ
فيا ربِّ أَنزلْ سُحبَ عفوِك دائمًا ... على مَن كساها بالجلالةِ والفخرِ

إلى آخر الأبيات.

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق١٠٢/أ، ب).
(٢) سبقت ترجمته في (ص١٥).
(٣) «كتاب الحاوي» (ق١٠٧/أ).

وقد أَلحق بها شرحًا لبعض كلمات القصيدة، وطُبِعت في ذيلها[1].

مؤلَّفاته:

١ ـ «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بُوسنة»، طُبع أولاً بالقاهرة سنة (١٣٤٩هـ)، ثم بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمَّد الحلو، ط دار هجر بمصر، ط١، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ثم بتحقيق سيد بن كسروي بن حسن، ط دار الكتب العلمية ببيروت ـ ط١ ـ (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

وذكر المؤلف في مقدمة كتابه هذا خمسة فصول:

الفصل الأول: في تاريخ انتشار الإسلام في أوروبا.

الفصل الثاني: في تخطيط بلاد بوسنة وهِرسِك.

الفصل الثالث: في جنسية أهلها.

الفصل الرابع: في اعتناق أهالي بوسنة وهِرسِك الإسلام.

الفصل الخامس: في وصف مسلمي تلك البلاد وذِكْر حالتهم الدينية والعلمية.

وذكر في خاتمته أنه انتهى منه في المحرَّم، سنة (١٣٤٩هـ) بمصر القاهرة.

قال الخانجي ـ رحمه الله تعالى ـ: «كَتَبَت مجلة (الفتح) الصادرة بالقاهرة في العدد (٢٥٩)، في يوم الخميس (٣٠ صفر سنة ١٣٥٠هـ) في حق كتابي: (الجوهر الأسنى)...».

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق١٠٧/أ ـ ١٠٩/أ).

وفيه: «ألَّفه بالعربية: حضرة العالم الفاضل الأستاذ الشيخ محمَّد الخانجي البوسنوي، من علماء الأزهر الشريف...

وهو كتابٌ نافعٌ جدًّا لكل من يهمه أن يحصل على معرفةٍ صحيحة لأحوال إخواننا مسلمي ذلك القطر، ومَن نبغ فيهم من العلماء والشعراء. وهو يُطلب من المكتبة السلفية، وثمنه ثلاثة قروش غير أجرة البريد» اهـ[1].

وقد ذكر المولف في كتابه «الجوهر الأسنى»[2] في ترجمة حسن كافي الأَقْحِصَاريِّ[3]: أنَّ له شرحًا على كتابه «أصول الحكم في نظام العالم» بالعربية أوسع من شرح المصنف الذي هو بالتركية.

٢ ـ شرحٌ وتعليقات على رسالة «حياة الأنبياء» لأبي بكرٍ البيهقي الشافعي.

٣ ـ شرحٌ وتعليقات على «الكلم الطيب» لابن تيمية[4].

٤ ـ «الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام». تاريخ نسخها: سنة (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٠م).

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق٣٦/أ، ب).

(٢) (ص٦٩) ـ بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو.

(٣) نسبةً إلى (أقحِصار)، بلدة من بلاد (بوسنة وهرسك). انظر: «كتاب الحاوي» (ق١١١/أ).

(٤) ذكر هاتين الرسالتين زكي محمَّد مجاهد في «الأعلام الشرقية» (١/ ٣٩٦)، و«الأخبار التاريخية» (ص١٢٨)، كما ذكر الثانية منهما: المؤلف نفسه عند ذكره للشيخ حسنين مخلوف.

وهي في (٦) ورقات، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً. وهي بخطٍّ نسخي واضح[١].

عَقَدَ فيها ثلاثة فصول في إثبات نزول سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، بالقرآن والسنة وإجماع الأمة.

٥ ـ «صافي المرهم الشافي لقلب مَن يدعي موت عيسى ابن مريم».

وهي في (٨) ورقات، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً. وهي بخطٍّ نسخي واضح[٢].

بيَّن فيها أنَّ سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لم يمتْ إلى الآن، بل رفعه الله تعالى حيًّا، وسينزل قربَ الساعة، كما دلَّ على ذلك القرآن والسنة والمتواترة والإجماع، ورَدَّ على المخالفين في استدلالهم بآية: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٣]، وآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[٤]، وذلك مِن أربعة وجوه.

٦ ـ «بيان الأمناء في حكم الاستمناء».

وهي في (٢٥) ورقة، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً. وهي بخطٍّ نسخي واضح[٥].

---

(١) وهي في «كتاب الحاوي» (ق٣٨/ب ـ ٤٣/ب).
(٢) وهي في «كتاب الحاوي» (ق٤٣/ب ـ ٥٠/أ).
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٤) سورة المائدة: الآية ١١٧.
(٥) وهي في «كتاب الحاوي» (ق٥٠/ب ـ ٧٥/أ).

جَمَع فيها المؤلف جمعًا وافيًا لحكم المسألة، مِن كتب التفسير والحديث والفقه واللغة، وذَكر أنَّ هذه النسخة التي في هذا «المجموع» هي النسخة الأخيرة التي كتبها في هذا الموضوع، فهي الأخيرة؛ لأنه قد زاد فيها زياداتٍ وغيَّر فيها أشياء على ما كان كتبه أوَّلاً.

وقد جعل رسالتَه هذه في مقدمةٍ في أسماء الاستمناء، وفي بابين: الأول: في حكمها الشرعي، وقد رجَّح المؤلف ـ رحمه الله ـ الحرمة لغير صاحب عذرٍ مِن الأعذار التي ذكرها الفقهاء. والباب الثاني: في نكتٍ أدبيةٍ وقِطَعٍ شعريةٍ تتعلق بالموضوع.

٧ ـ بغية الطلب في تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب. (وهو كتابنا هذا).

٨ ـ رسالةٌ في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم.

٩ ـ تذييل على رسالة الإمام السيوطي: «المنحة في السبحة»[1]. وهذا التذييل ورقتان.

قال الخانجي ـ رحمه الله ـ بعد نسخه لرسالة السيوطي: «انتهى جزء المنحة في السبحة، وقد نقلته مِن نسخةٍ خطِّيَّةٍ رديئةٍ، فاجتهدت

---

(١) وهي في «كتاب الحاوي» (ق٩١/أ ـ ٩٤ ـ أ). والسيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ يرى أنَّ السبحة آلةٌ مباركةٌ، جُمِعَ فيها مِن خير الدنيا والآخِرة، وأنه لم يُنقل عن أحدٍ مِن السلف ولا مِن الخلف المنعُ مِن عَدِّ الذكر بها، بل كان أكثرهم يعدُّون بها ولا يرون ذلك مكروها.

لإصلاح الخطإ بقدر الوسع، وكان النقل في شعبان (١٣٥٢هـ) بـ (سراي بوسنة)، صانها الله تعالى» اهـ[١].

وقد نَقَل الخانجي في «تذييله» هذا نقولاتٍ في جواز السبحة وأنها ليست ببدعة، إلا إنِ اتُّخِذت على سبيل الشهرة والتزيُّنِ بها.

١٠ ـ الأحاديث الجوامع. وهي خمسون حديثًا، قيل: إن مدار الإسلام عليها. وهو في أول مجموع المؤلف «الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»[٢]، كتبه سنة (١٣٥٠هـ). وهي في (١٨) ورقة، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً. وهي بخطٍّ نسخي واضح.

١١ ـ «كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي».

وهو المجموع الذي اشتمل على كثيرٍ مِن كتب المؤلف رحمه الله تعالى، وعلى جزءٍ كبيرٍ جدًّا مِن حياته، وهو بخطِّه نفسه، وهو خطٌّ نسخيٌّ جميل، وقد اشتمل هذا المجموع على (١٢٠) ورقة، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً.

وهذه الإجازات التي ذَكَرها في كتابه السابق «الحاوي» هي:

١ ـ إجازة الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي الحنبلي، وقد قرأ الحديث في الهند. وهي إجازةٌ فيما قرأه وأجازه به شيخُه محمَّد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم، صاحب «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»، وأجازه به، وأجازه ـ أيضًا ـ بعد القراءة عليه:

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق٩٤/أ).

(٢) (ق٢/أ ـ ١٩/أ).

جميع «صحيح البخاري»، وجميع «صحيح مسلم»، وجميع «موطإ الإمام مالك»، وغيرها مِن كثيرٍ مِن كتب الحديث وأصوله وكتب التفسير[1].

٢ ـ إجازة العالم الشيخ السيد أحمد رافع بن السيد محمَّد رافع الحنفي الطهطاوي المصري، وهو مسند الديار المصرية في عصره، وصاحب التآليف العديدة المفيدة.

قال الخانجي: «أجازني قبيل توجهي إلى مكة للحج الشريف، شفاهًا بكل ما صح له روايته بشرط النقل من ثَبَتِهِ الذي سماه بـ (المسعى الحميد)»[2].

٣ ـ إجازة الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء، ومحدِّث تلك الديار ومسندها، الشيخ محمَّد راغب بن محمود بن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي. كتب بها مِن حلب.

وفيها: «... فقد تلقيت كتابًا من العالم الفاضل، والأديب الكامل، الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن صالح بن محمَّد الخانجي البوسنوي، المتوطن في بلدة (سراي بوسنة) من أعمال دولة يوغسلافيا، مؤرَّخًا في أوائل جمادى الأولى من سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية، يقول فيه:

إنه اطَّلع على كتابي (الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية)

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق٢١/ب ـ ٢٧/ب) (ق٩٩/ب).

(٢) «كتاب الحاوي» (ق٣٤/ب ـ ٣٥/ب) (ق٩٩/ب).

المذيَّل بإجازاتي الكثيرة مِن مشايخي الأعلام. . . ويَطلب مِن هذا العاجز أن أُجيزَه بجميع مروياتي، وعموم مقروآتي ومسموعاتي. . .».

ثم ذَكَر إجازتَه له بذلك وما حواه كتابُه «الأنوار الجليَّة» إجازةً عامَّة. وقد جَمَعَ كتابُه هذا أسانيدَ الكتب الستة وغيرِها مِن كتب الحديث والفنون، واشتمل على أثباتٍ ومعاجمَ لا تُحصى، كما أجازه بما له من المؤلفات وأن يرويَها عنه، خصوصًا كتابَ تاريخه الكبير الذي هو في سبع مجلداتٍ كبار: «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» اهـ[1].

٤ ـ إجازة الشيخ محمَّد زاهد الكوثري الجركسي الأصل[2].

---

(١) «كتاب الحاوي» (ق٧٥/ب ـ ٧٩/أ) (ق٩٩/ب)، وقد طُبعت هذه الإجازة ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، المجلد الثاني عشر، (١٤٨)، بعناية محمَّد بن إبراهيم الحسين.

(٢) هو: محمَّد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، جركسي الأصل، فقيه حنفي، وصاحب فنونٍ متعدِّدة. والكوثري: نسبةً إلى قرية (الكواثرة) بضفة نهر (شبز) ببلاد القوقاز. له اشتغال بالأدب والسير. وُلِد سنة (١٢٩٦هـ)، ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرقي الآستانة، وتفقه في جامع (الفاتح) بالآستانة، ودرَّس فيه، وتولى رئاسة مجلس التدريس. اضطهده (الاتحاديون) في خلال الحرب العامة الأولى؛ لمعارضته خطَّتَهم في إحلال العلوم الحديثة محلَّ العلوم الدينية، في أكثر حصص الدراسة، ولما ولي (الكماليون)، وجاهروا بالإلحاد، أريد اعتقاله، فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية (سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م). وتنقل زمنًا بين مصر والشام، ثم استقر في القاهرة، موظفًا في (دار المحفوظات)؛ لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية. وكان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية. له تعليقات كثيرة على بعض المطبوعات في أيامه، في الفقه والحديث والرجال، وله تآليف، منها: «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب»، و«الاستبصار في التحدث =

قال الخانجي ـ رحمه الله ـ في سنة (١٣٦٢هـ): «كتب إلَيَّ إجازةً طويلةَ الذيول، واسعةَ الأطراف: الشيخ محمَّد زاهد أفندي الكوثري، الجركسي الأصل، أعلمُ مَن لقِيتُ مِن علماء (استانبول)، وأكثرُهم اطِّلاعًا على الكتب النادرة، وأوسعُهم إحاطةً للعلوم الإسلامية، أطال الله بقاه؛ فلم يبلغْني أنه توفي، وإن كانت الحروب العالمية مَنَعت مِن معرفة حاله» اهـ[١].

٥ ـ قال الخانجي: «وشَمِلتني إجازةُ الشيخ محمَّد حبيب الله الشنقيطي العامة، ولم أتحصَّلْ على إجازةٍ منه خاصَّةٍ، وقد كان يُمكنُني ذلك» اهـ[٢].

وفاته:

توفي المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة (١٣٦٥هـ) الموافق لـ (١٩٤٥م) تقريبًا، في (سراي بوسنة)، عن خمسٍ وثلاثين سنةً من العمر تقريباً[٣].

❑❑❑

= عن الجبر والاختيار»، وغير ذلك، وله نحو مِائةِ مقالةٍ جمعها السيد أحمد خيري في كتاب «مقالات الكوثري». توفي بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م). انظر: «الأعلام» (٦/ ١٢٩)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٣٠٢، ٣٠٣).

(١) «كتاب الحاوي» (ق٩٩/ ب).

(٢) «كتاب الحاوي» (ق٩٩/ ب).

(٣) انظر: «الأعلام الشرقية» (١/ ٣٩٦)، و«الأخبار التاريخية» (ص١٢٨).

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة على مصوَّرة نسخةٍ خطيَّةٍ وحيدة، من مكتبة (غازي خُسروبك) بـ (سراييفو)، ضمن مجموعٍ برقم (٦٩٦٩)، وهي بخط المؤلف نفسِه النسخي الجميل، وتقع في (١١) ورقة (مِن ١٢٦ ـ ١٣٥)، وعدد الأسطر فيها (٢٠) سطراً.

❑❑❑

بغية الطلب في تصليح الاسنان وتلبيسها بالذهب

للفقير الى رحمة الله تعالى

محمد بن محمد الحائكي أبو سنوف

غفر الله له ولوالديه

آمين

6669/ع

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا بكتابه . واهلنا لفهم خطابه . وجعلنا نميز بين خطأ القول وصوابه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه . (اما بعد) فطالما سئلت عن تصليح الاسنان التصليح المعروف فى هذه الازمان وتلبيسها بالذهب وسد ما عليها من الثقب بمادة جامدة تمنع وصول الرطوبات الى ملاحمها فتحفظ السن من التآكل فيما بعد فكنت اجيب شفاها بما اعتقده حقا وصوابا الى ان دعا الحال الى تصنيف هذه الرسالة فى رمضان سنة خمسين وثلثمائة والف فوجب تفصيل المسألة واعطاء ما حقها من البحث والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكان قد منع من تصليح الاسنان المذكور طائفة من الناس واجازته طائفة فاما الطائفة التى منعت فالعبد الفقير محمد الشافعى مؤلف هذه الرسالة وجد لهم شبهتين (الاولى) ان السن اذا لبس ذهبا منع ذلك من وصول الماء الى السن فلا تتم طهارة الرجل اذا كان جنبا لأن الواجب عندهم وهم حنفية غسل جميع الفم عند الاغتسال . والمسألة هى بعينها فيما اذا سد ثقب السن بمادة جامدة (والشبهة الثانية)

ان فيه التزين بالذهب وذلك لا يجوز للرجال وجاز للنساء ولم اجد لهم فى المنع من تصليح الاسنان المذكور الا هاتين الشبهتين والشبهة الاولى اقوى عندهم واهم من الثانية لان الثانية لا توجد عند النساء . فلما رأيت هذا عزمت ان اقسم الرسالة بابين الباب الاول يتعلق بالشبهة الاولى والثانى بالشبهة الثانية وفى كل باب عدة فصول وان اسميها بغية الطلب فى تصليح الاسنان وتلبيسها بالذهب وارجو من الله تعالى تسديد الخطى والحفظ من الخطا انه ولى التوفيق . يقول العبد الضعيف ثم لما الفت الرسالة بقيت فى السرورة حتى نسيتها وظننت انى لم اؤلفها ثم وجدتها فى اوراقى فاحببت تبييضها وانا فى شدة عظيمة فرج الله عنى وعنكم كل كرب بمنه وكرمه وذلك فى شهر ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وثلثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل صلاة وتسليم واكمل تحية

الباب الاول

فى البحث عن الشبهة الاولى وهى وجوب غسل جميع الفم والتصليح المذكور يمنع من ذلك فنقول (فصل) قد اختلف اهل العلم فى وجوب الاستنشاق والمضمضة فى الوضوء والغسل فمذهب ابى حنيفة واصحابه رضى الله عنهم سنيتهما فى الوضوء ووجوبهما فى الغسل . ومذهب مالك و

حكمك عليه بالوضع بمجرد ما ابديت حكم فيه نظر. قال الحافظ ابن حجر
خبر الشنية لم ينفرد به ابان بن سفيان بل روى من ثلاثة اوجه اخر عن
هشام بن عروة اه واورد ابن حجر هذه الاوجه الثلاثة في ترجمة عاصم
ابن عمارة من لسان الميزان فقال قال ابو علي بن السكن مجهول يعني
عاصما واورد له عن هشام عن ابيه عن عائشة عن عبد الله بن عبد الله
ابن ابي بن سلول قال اندقت ثنيتي يوم احد فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فامرني فاتخذت ثنية من ذهب قال ابو علي عروة لم
يلق عبد الله بن عبد الله قال الحافظ ابن حجر لم ينفرد به عاصم بن عمارة بل
رواه ايضا فطر بن طريفة عن هشام عن ابيه وزاد فيه عن عائشة. ورواه
البغوي في معجمه من طريق غياث بن عبد الرحمن عن هشام عن ابيه ان عبد الله
ابن عبد الله فذكره مرسلا لم يذكر عائشة ولا قال عن عبد الله اه راجع
الاصابة في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن ابي ولسان الميزان في ترجمة
ابان بن سفيان وعاصم بن عمارة. (فصل) ومنها شيء وعوان
النبي صلى الله عليه وسلم اجاز الانف من ذهب للضرورة فان الذهب
لا يتنن بخلاف الفضة فعلى هذا ارشد اسد سنه الصحيحة بالذهب
لا للضرورة بل لمجرد الزينة والتحلي فالظاهر ان هذا لا يجوز والله
اعلم. وفي هذا كفاية ان شاء الله تعالى لمن كان له عقل سليم وفهم
مستقيم فان الغرائح قد جمدت فلا تجد من يفهم ولا من يفهم ولا من
يعلم ولا من يتعلم والى الله ترجع الامور. تمت الرسالة في رمضان
سنة ١٢٥٠ وتم تبييضها ونسخ هذه النسخة منها في اول ايام التشريق
سنة ١٢٥٠ والله نسأل فرجا قريبا بمنه وكرمه

وكتبه محمد الغابي
عفا الله عنه ومن والديه

هذا عندي صح

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٢)

بُغْيَةُ الطَّلَبِ
فِي
تَصْلِيحِ الأَسْنَانِ وَتَلْبِيسِهَا بِالذَّهَبِ

لِلعَالِمِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَانْجِيِّ البُوسَنَوِيِّ
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بكتابه، وأهَّلنا لفهم خطابه، وجعلنا نميز بين خطإ القول وصوابه، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه.

(أمَّا بعد):

فطالما سئلت عن تصليح الأسنانِ التصليحَ المعروف في هذه الأزمان وتلبيسِها بالذهب، وسَدِّ ما عليها من الثَّقْبِ بمادةٍ جامدةٍ تمنع وصول الرطوبات إلى ما تحتها، فتحفظ السِّنَّ من التآكل فيما بعد.

فكنت أجيب شفاهًا بما أعتقده حقًّا وصوابًا، إلى أن دعا الحال إلى تصنيف هذه الرسالة في رمضان سنة خمسين وثلاثمائة وألف، فوجب تفصيل المسألة وإعطاؤها من حقها من البحث، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وكان قد مَنع من تصليح الأسنان المذكور طائفةٌ من الناس، وأجازته طائفة.

فأمَّا الطَّائفة التي منعت، فالعبد الفقير محمَّد الخانجي مؤلف هذه الرسالة وجد لهم شبهتين:

(الأولى): أنَّ السِّنَّ إذا أُلبِس ذهباً، منع ذلك من وصول الماء إلى

السِّن، فلا تتم طهارة الرجل إذا كان جُنُباً؛ لأن الواجب عندهم ـ وهم حنفية ـ غَسل جميع الفم عند الاغتسال.

والمسألة هي بعينها فيما إذا سُدَّ ثَقْبُ السِّنِّ بمادةٍ جامدة.

(**والشبهة الثانية**): أنَّ فيه التزينَ بالذهب، وذلك لا يجوز للرجال وجاز للنساء.

ولم أجد لهم في المنع من تصليح الأسنان المذكور إلا هاتين الشبهتين. والشبهة الأولى أقوى عندهم وأعمُّ من الثانية؛ لأن الثانية لا توجد عند النساء.

فلما رأيت هذا عزمت أن أقسم الرسالة بابين:

الباب الأول يتعلق بالشبهة الأولى، والثاني بالشبهة الثانية.

وفي كل باب عدة فصول، وأن أُسَمِّيَها:

«بُغية الطَّلَب في تصليحِ الأسنان وتلبيسِها بالذهب»

وأرجو من الله تعالى تسديد الخُطى، والحفظ عن الخَطا، إنه ولي التوفيق.

يقول العبد الضعيف: ثم لمَّا ألَّفت الرسالة بقيت في المسوَّدَةِ حتى نسيتُها وظننت أني لم أؤلِّفْها، ثم وجدتها في أوراقي، فأحببت تبييضها وأنا في شدة عظيمة فرَّج الله عني وعنكم كل كرب بمَنِّه وكرمه، وذلك في شهر ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائةٍ وألفٍ من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل صلاةٍ وتسليمٍ وأكمل تحية.

❑❑❑

الباب الأوَّل

في البحث عن الشبهة الأولى

وهي: وجوبُ غَسل جميع الفم، والتصليحُ المذكور يَمنع من ذلك، فنقول:

فصل

[في اختلاف العلماء في وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغُسل]

قد اختلف أهل العلم في وجوب الاستنشاق والمضمضة في الوضوء والغسل:

ـ فمذهب أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم: سُنِّيَّتُهما في الوضوء، ووجوبهما في الغسل[1].

---

(١) وهما في الغسل من الفرائض. انظر: «بدائع الصنائع» (١/ ١٢٨، ١٢٩)، و«فتح القدير» لابن الهُمام (١/ ٢٥، ٥٦)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٨، ٧٩، ١٠٢).

ـ ومذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما: سنيتهما في الوضوء والغسل[1].

ـ وعن الإمام أحمد رضي الله عنه روايات ثلاث:

إحداها: قولُ أبي حنيفة[2].

ثانيها: وجوبهما في الوضوء والغسل.

ثالثها: وجوب الاستنشاق فيهما، وسنية المضمضة كذلك.

والرواية الثانية هي الأشهر[3].

ـ ومذهب أهل الظاهر: وجوب الاستنشاق في الوضوء دون الغسل، وسنية المضمضة فيهما. كذا حكاه ابن حزم[4].

---

(١) انظر: للمالكية: «مواهب الجليل» (١/ ٢٤٥، ٣٠٥)، و«حاشية العدوي على شرح الرسالة» (١/ ١٦٠)، و«حاشية الدسوقي» (١/ ٩٧، ١٣٦)، وللشافعية: «المجموع» (١/ ٣٩٥)، و«مغني المحتاج» (١/ ٥٧، ٧٣)، و«نهاية المحتاج» للرملي (١/ ١٨٦، ٢٢٥).

(٢) أي: كقوله، وهو سُنيتهما في الوضوء، ووجوبهما في الغسل.

(٣) وعنه: أنهما واجبان في الوضوء دون الغسل. وعنه: وجوب الاستنشاق في الوضوء وحده. وعنه: وجوب الاستنشاق في الغسل وحده. وعنه: هما سنة مطلقًا. والمذهب مطلقًا ـ كما قال المَرْداوي ـ: وجوبهما في الوضوء والغسل. قال المرداوي: «وهو من مفردات المذهب» اهـ. انظر: «المغني» (١/ ١٦٦)، و«الإنصاف» (١/ ١٥٢، ١٥٣)، و«الروض المربع شرح زاد المستقنع» (١/ ١٨١).

(٤) انظر: «المحلى» (٢/ ٢٨، ٤٨، ٤٩).

وحكى النووي في «المجموع»[1]: أن مذهب أبي ثور وأبي عبيد وداودَ ورواية عن أحمد وقول ابن المنذر: وجوب الاستنشاق، وسنية المضمضة فيهما.

وحكى ابن حزم مثل قول أهل الظاهر عن أحمد أيضًا.

وذهب إلى قول أبي حنيفة في هذه المسألة: الثوريُّ[2].

وذهب إلى قول الشافعيِّ ومالكٍ: الحسنُ والحكم وحماد وقتادة وربيعة ويحيى الأنصاريُّ والليث والأوزاعي[3].

وذهب إلى المشهور من قول أحمد ـ وهي الرواية الثانية التي ذكرناها قبل ـ: ابنُ المبارك وابن أبي ليلى وإسحٰق، وحُكِيَ عن عطاء ومذهبِ أهل الظاهر، حكاه ابن حزم عن أحمد ـ كما ذكرنا ـ وعن داود، ورواه عن علي بن أبي طالب وحماد بن أبي سليمان والحكم بن عتيبة ومجاهد وابن أبي ليلى والزهري والحسن.

فعلى هذا، الأقوال خمسة:

أولها: وجوبهما فيهما.

ثانيها: سنيتهما فيهما.

ثالثها: وجوبهما في الغسل وسنيتهما في الوضوء.

---

(١) (١/ ٤٠٠).

(٢) انظر: «المغني» لابن قدامة (١/ ١٦٧)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١/ ١٠٣).

(٣) انظر: المصدرين أنفسهما.

رابعها: وجوب الاستنشاق في الوضوء والغسل، وسنية المضمضة فيهما.

وخامسها: وجوب الاستنشاق في الوضوء فقط، وسنية المضمضة فيهما.

واستدل أصحاب القول الأول بأحاديث:

ـ **منها**: حديث أبي هريرة: «**إذا توضأ أحدكم فلْيجعلْ في أنفه ماءً ثم لْينتثر**»[1] أخرجه البخاري ومسلم[2].

ـ **ومنها**: حديث سلمةَ بنِ قيسٍ: «**إذا توضأت فانتثر**» أخرجه الترمذي والنسائي[3].

ـ **ومنها**: مِن حديث لقيط بن صَبِرةَ في حديث طويل: «**إذا توضأت فمضمض**» أخرجه أبو داود[4].

---

(١) قال الفراء: يقال: نَثَر الرجلُ وانتثر واستنثر: إذا حرَّك النَّثْرة ـ وهي طرَف الأنف ـ في الطهارة. «فتح الباري» (١/ ٢٦٣). والاستنثار: استنشاق الماء، ثم استخراج ما في الأنف. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ١٥).

(٢) «صحيح البخاري» ـ كتاب الوضوء ـ باب الاستجمار وتراً (١٦٢)، و«صحيح مسلم» ـ كتاب الطهارة ـ باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار (٢٣٧).

(٣) «سنن الترمذي» ـ أبواب الطهارة ـ باب ما جاء في المضمضة والاستنشاق (٢٧) ـ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح ـ و«سنن النسائي» ـ كتاب الطهارة ـ باب الأمر بالاستنثار (١/ ٦٧) (٨٩).

(٤) «سنن أبي داود» ـ كتاب الطهارة ـ باب في الاستنثار (١٤٤).

قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح[1].

ـ **ومنها**: حديث أبي هريرة: «**أمر**[2] **رسول الله ﷺ بالمضمضة والاستنشاق**» رواه الدارقطني[3]، وذكر فيه علةً[4]، وردَّها صاحب «المنتقى»[5].

وتنضم إلى هذا: مواظبةُ رسول الله ﷺ على الاستنشاق والمضمضة، ولم يُحفظ عنه أنه أخلَّ بهما مرةً واحدة.

* **واستدل أصحاب القول الثاني**: بأنَّ إيجابهما في الوضوء، زيادةٌ على ما يلزم غسله مما ذكره الله تعالى في كتابه، وقد قال ﷺ للأعرابي: «**توضأ كما أمرك الله**»[6]؛ فلو كان الوضوء بدونهما ناقصًا، لبيَّن ﷺ

---

(١) أما في «التلخيص الحبير» (١/ ٨١) فقد سكت عنه، فلعل تصحيحه في «الفتح».

(٢) هو في «الدارقطني»: «أمرنا».

(٣) «سنن الدارقطني» ـ كتاب الطهارة ـ باب ما رُوِي في المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة (١/ ١١٦).

(٤) وهي: أنَّ الذي وصل الحديث عن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، إنما هو هُدبة بن خالد وداود بن المحبَّر، وأما غيرهما فرواه مرسلاً ـ أي: منقطعًا ـ عن حماد، عن عمار، عن النبي ﷺ دون ذكر أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: «سنن الدارقطني» (١/ ١١٦).

(٥) أي: «منتقى الأخبار»، وهو المجد ابن تيمية، فقال: «وهذا لا يضر؛ لأن هُدبةَ ثقةٌ مخرَّجٌ عنه في الصحيحين، فيُقبل رفعُه وما يتفرد به» اهـ. «نيل الأوطار» (١/ ١٧٧).

(٦) هو جزءٌ من حديث المسيء صلاته من رواية رفاعةَ بن رافع رضي الله عنه، =

ذلك له، فلما لم يبين وأحاله على كتاب الله وهما ليسا فيه، دَلَّ على عدم وجوبهما في الوضوء[1].

واستدلوا بقوله ﷺ: «عشر من الفطرة»، ومنها: المضمضة والاستنشاق[2].

وذكروا هذا الحديث بلفظ: «عشر من السنن»، ولا يصح بهذا اللفظ.

= أخرجه أبو داود في: كتاب الصلاة ـ باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود (٨٦١)، والترمذي في: أبواب الصلاة ـ باب ما جاء في وصف الصلاة (٣٠٢)، وهو صحيح بمتابعاته.

(١) بل إنه قد ثبت في رواية لحديث المسيء صلاته، من رواية رفاعة بن رافع ـ عند أبي داود في: كتاب الصلاة ـ باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ـ (٨٥٨)، والنسائي في: كتاب التطبيق ـ باب الرخصة في ترك الذكر في السجود (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وابن ماجه في: كتاب الطهارة وسننها ـ باب ما جاء في الوضوء على ما أمر الله تعالى (٤٦٠) ـ تفصيل ما أمر الله عز وجل به؛ ففيها: «إنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يُسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل، فيغسلَ وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسحَ برأسه ورجليه إلى الكعبين...» الحديث، وإسناده صحيح.
وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، كما هو مقرَّرٌ عند الأصوليين.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في: كتاب الطهارة ـ باب خصال الفطرة (٢٦٠)، ولفظه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البَراجم، ونتف الإبِط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال زكرياء: قال مصعبٌ: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة.

وقال الشافعي في «الأم»[1]: «قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ...﴾ الآية[2]، فلم أعلم مخالفًا في أنَّ الوجهَ المفروضَ غَسلُه في الوضوء: ما ظهر دون ما بطن، وأن ليس على الرجل أن يغسل عينيه ولا أن يَنْضِحَ فيهما[3]، فكانت المضمضة والاستنشاق أقربَ إلى الظهور من العينين، ولم أعلمِ المضمضة والاستنشاق على المتوضئ فرضًا، ولم أعلم اختلافًا في أن المتوضئ لو تركهما عامدًا أو ناسيًا وصلَّى، لم يُعِدْ[4].

وأَحَبُّ إلَيَّ أن يبدأ المتوضئ بعد غسل يديه: أن[5] يتمضمض ويستنشق ثلاثًا؛ يأخذ بكفه غَرفةً لِفيه وأنفه، ويُدخل الماء أنفه، ويستبلغ بقدرِ ما يرى أنه يأخذ بخياشيمه.

---

(١) (١/ ٢٤، ٢٥).

(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

(٣) أي: أن يرشَّ فيهما. انظر: «القاموس المحيط» (ص٣١٣).

(٤) لكن الظاهر أنَّ الخلاف موجود؛ فقد ذكر الإمام محمَّد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) في كتابه «اختلاف العلماء» (ص٢٤) القولَ بوجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغُسل مِن الجنابة جميعًا، وقال: «يُروى هذا القولُ عن عطاء بن أبي رباح، وحماد بن أبي سليمان، وابن جريج، وكان ابن المبارك وإسحاق يَذهبان إليه».
قال: «وقالت طائفةٌ أخرى: الاستنشاق واجبٌ في الوضوء والغسل جميعًا، والمضمضة ليست بواجبةٍ في واحدٍ منهما، ومِمَّن قال ذلك: أحمد بن حنبل، أبو ثورٍ، وطائفةٌ مِن أصحاب الحديث» اهـ. وانظر ـ أيضًا ـ: «المحلى» لابن حزم (١/ ٥٠).

(٥) هكذا العبارة في «الأم».

ولا يزيد على ذلك، ولا يجعله كالسّعوط، وإن كان صائمًا رفق بالاستنشاق؛ لئلا يَدخل رأسَه.

وإنما أكدتُّ المضمضة والاستنشاق دون غسل العينين؛ للسُّنّة، وأنَّ الفم يتغير، وكذلك الأنف، وأنّ الماء يقطع من تغيرهما، وليست كذلك العينان.

وإنْ تَرَكَ متوضئٌ أو جُنُبٌ المضمضة والاستنشاق وصلَّى، لم تكن عليه إعادة؛ لما وصفت، وأَحَبُّ إلَيَّ أن لا يدعَهما، وإنْ تَرَكَهما: يتمضمض[1] ويستنشق» اهـ.

وقال الشافعي في «مختصر المزني»[2]: «وقد فرض الله تبارك وتعالى غسل الوجه من الحدث كما فرض غسله مع[3] سائر البدن من الجنابة، فكيف يجزئه ترك المضمضة والاستنشاق من أحدهما ولا يجزئه من الآخر؟!» اهـ.

* **واستدل أصحاب القول الثالث**: بأن الفم والأنف من ظاهر البدن، فوجب استيفاء غسل جميع ظاهر البدن في الغسل[4].

---

(١) في النسخة المطبوعة من «الأم»: «وإنْ تَرَكَهما أن يتمضمض»، وهو الأصح.

(٢) (ص٥) ـ باب غسل الجنابة.

(٣) في الأصل: «من»، والتصويب من «مختصر المزني».

(٤) ولأن الواجب في باب الجنابة: تطهير البدن؛ بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦]، أي: طهِّروا أبدانكم، فيجب غسل ما يمكن غسلُه من غير حرج، ظاهرًا كان أو باطنًا. «بدائع الصنائع» (١/ ١٢٩). وانظر: «فتح القدير» لابن الهُمام (١/ ٥٧).

* **واستدل أصحاب القول الرابع**: بورود الأوامر النبوية بالاستنشاق دون المضمضة.

وبأن الأنف لا يزال مفتوحًا وليس له غطاء يستره، بخلاف الفم.

* **واستدل أصحاب القول الخامس**: بأن حديثَ أبي هريرة السابقَ المتفقَ عليه مقيَّدٌ بالوضوء فقط دون الغسل، فلذلك قيل فيه: «**إذا توضأ أحدكم...**» إلخ.

وأمَّا المضمضة فقال ابن حزم: «لم يصح بها[1] عن رسول الله ﷺ أمر، وإنما هي فعل فعله عليه السلام، وأفعالُه ليست فرضًا، وإنما فيها الائتساء به عليه السلام»[2].

فصل
[في رأي أهل الحديث في حكم المضمضة والاستنشاق]

وكثير من أهل الحديث يختارون وجوب الاستنشاق والمضمضة في الوضوء والغسل.

قالوا: وهذا أقوى الأقوال؛ لما سبق ذكره من الأدلة والأوامر النبوية بهما، ومداومةُ النبي ﷺ عليهما فيهما إذا انضمت إلى أوامره ﷺ بهما، تأكد الوجوب.

وأما قوله ﷺ: «**توضأ كما أمرك الله**»، فمعناه: توضأ كما أمرك الله في حق الوضوء في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ؛ فقد قال تعالى:

---

(١) هكذا العبارة في «المحلى»، وهي صحيحة.

(٢) «المحلى» (٢/ ٤٩).

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]، وقال: ﴿مَن[2] يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[3].

وقد صح عنه ﷺ الأمر بهما كما تقدم[4].

ولمَّا كان المهمُّ في رسالتنا هذه المضمضةَ، وجب تفسيرها فنقول:

فصل
[في بيان حقيقة المضمضة]

ذهبت الحنفية إلى أن المراد من المضمضة غسل جميع الفم، فلذلك عدل صاحب «الكنز» عند عدِّهِ سننَ الوضوء وفرائضَ الغُسل عن لفظ المضمضة إلى غسل الفم.

قال الزيلعي في شرح «الكنز»[5]: «عدل عن المضمضة

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) في الأصل: «ومن» بزيادة الواو، وهو خطأ.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٤) انظر: (ص٣٨) من هذه الرسالة.

(٥) «تبيين الحقائق» (١/ ٤). والزيلعي ـ صاحب «تبيين الحقائق» ـ هو: الإمام العلامة فخر الدين، أبو محمَّد، عثمان بن علي الزيلعي. درَّس وأفتى وصنَّف، وانتفع الناسُ به، كان فاضلاً في مذهبه، وولِي مشيخة الخانقاه الطقزدمرية بالقرافة، وكان خيِّرًا صالحًا. توفي بالقاهرة سنة (٧٤٣هـ). انظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٣٤٥)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٨). =

والاستنشاق إلى الغَسل؛ إما اختصارًا، أو لأن الغسل يشعر بالاستيعاب»[1].

وقالت الشافعية: «كمال المضمضة: أن يجعل الماء في فيه ويديرَه ثم يَمُجَّهُ[2]، وأقلُّها: أن يجعل الماء فيه ولا يُشترطُ المجّ.

وهل تشترط الإدارة؟ فيه وجهان: أصحهما: لا تشترط»[3].

وقال الماوردي: «المضمضة: إدخال الماء مقدَّمَ الفم، والمبالغةُ فيها: إدارته في جميع الفم».

قال: «والمبالغة سنة زائدة على المضمضة»[4].

= وأما الزيلعي صاحب «نصب الراية» فهو: جمال الدين، أبو محمَّد، عبد الله بن يوسف بن محمَّد الزيلعي الحنفي. أخذ عن الأول فخر الدين الزيلعي، وعن القاضي علاء الدين ابن التركماني وغيرِ واحدٍ، وخرَّج «الهداية» وأحاديث «الكشاف» واستوعب ذلك استيعابًا بالغًا، وكان يترافق هو وزين الدين العراقي في مطالعة الكتب الحديثية. توفي بالقاهرة سنة (٧٦٢هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٥)، و«البدر الطالع» (١/ ٤٠٢).

(١) وكذا في «الدر المختار» (١/ ٧٨): «(وغَسْلُ الفم) أي: استيعابه، ولذا عبَّر بالغسل». قال ابن عابدين في «حاشيته» عليه (١/ ٧٩) ـ بعد أن قرَّر دلالة لفظَي المضمضة والاستنشاق لغةً على الاستيعاب ـ: «فالأحسن أن يقال: إن التعبير بغسل الفم والأنف أدل على الاستيعاب من المضمضة والاستنشاق بالنظر إلى المعنى اللغوي» اهـ.

(٢) أي: يَرميه. انظر: «القاموس المحيط» (ص٢٦٢).

(٣) «المجموع» (١/ ٣٩٥). وانظر: «نهاية المحتاج» (١/ ١٨٦).

(٤) «الحاوي الكبير» (١/ ١٠٦)، وانظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٩٥).

وقالت المالكية: «المضمضة: إدخال الماء في الفم وطرحه»[1].

وقالت الحنابلة: «المضمضة: إدارة الماء في الفم».

قالوا: «ولا يجب إدارة الماء في جميع الفم، كما لا يجب إيصال الماء إلى جميع باطن الأنف عند الاستنشاق، وإنما ذلك مبالغة مستحبة في حق غير الصائم».

وإذا أدار الماء في فيه، فهو مخيَّرٌ بين مَجِّهِ وبلعه؛ لأن المقصود قد حصل به[2].

إذا عرفت هذا، تعلم أن الحنفية انفردوا بقولهم ـ إن المضمضة استيعاب غسل الفم ـ عن المذاهب الثلاثة.

ويمكن أن يقال هاهنا: فلما اختلفوا نظرنا، فوجدنا لفظَ المضمضةِ لفظةً لغوية، ولم يأتنا فيها عن الشارع تفصيلٌ لمعناها، فوجب الرجوع إلى اللغة، فوجدنا أهل اللغة قالوا ما نذكر عنهم:

قال صاحب «المصباح»[3]: «مضمضت الماء في فمي: حركته بالإدارة فيه، وتمضمضت بالماء: فعلت ذلك».

---

(١) انظر: «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٩٧). لكن في اشتراط الطرح عندهم خلاف، تراه في «مواهب الجليل» (١/ ٢٤٥). وأما إدارة الماء، فمعظمهم على اشتراطها، وعبَّروا عنها بالخضخضة، وهذا الذي حقَّقه بوضوح: الحطاب في «مواهب الجليل» (١/ ٢٤٥).

(٢) انظر: «المغني» (١/ ١٦٩).

(٣) «المصباح المنير» ـ مضض ـ (٢/ ٥٧٥).

وقال صاحب «لسان العرب»[1]: «المضمضة: تحريك الماء في الفم، ومضمض الماء في فيه: إذا حرك»[2].

وقال صاحب «القاموس»[3]: «المضمضة: تحريك الماء في الفم».

فلم نجد أحدًا منهم اشترط استيعاب غسل جميع [الفم][4] في المضمضة، بل قالوا: المضمضة: تحريك الماء في الفم فقط، فأخذنا بهذا.

وبناءً على ذلك، لا مانع من عدم وصول الماء إلى بعض أجزاء الفم كالسِّنِّ؛ لأنَّ الاستيعابَ غيرُ مشترط في أصل المضمضة.

فصل

فيما قاله الحنفية مما يتعلق بالموضوع

ففي «التجنيس»[5]: «ولو كان سِنُّهُ مجوَّفًا أو بين أسنانه طعام أو درن رطب، يجزئه؛ لأن الماء لطيف يصل إلى كل موضع غالبًا».

ثم قال: «وذكر الصدرُ الشهيد حسامُ الدين في موضع آخر: إذا كان

---

(١) (٧/ ٢٣٤).

(٢) في «اللسان»: «ومضمض الماء في فيه: حرَّكه».

(٣) (ص٨٤٤).

(٤) ما بين المعقوفين ساقطٌ من الأصل، والسياق يقتضيه.

(٥) هو للمَرْغيناني، واسم الكتاب كاملًا: «التجنيس والمزيد، وهو لأهل الفتوى غير عتيد»، وهو في الفتاوى. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

في أسنانه كُوّاتٌ يبقى فيها الطعام، لا يجزئه ما لم يخرجْه ويُجري[1] الماء عليها. وفي فتاوى الفضلي والفقيه أبي الليث خلاف هذا، فالاحتياط أن يفعل» اهـ.

وقال في «تنوير الأبصار»: «لا يمنع»، يعني الطهارة، ثم قال: «طعامٌ بين أسنانه».

وقال في شرحه «الدر المختار»[2]: «أو في سِنِّهِ المجوف. به يُفتَى.

وقيل: إنْ صُلْبًا مَنَع، وهو الأصح» اهـ.

وفي «المنية» وشرحِها الكبير للشيخ إبراهيم الحلبي:

«(رجل اغتسل وبقي بين أسنانه طعام) من خبز أو غيره (قال بعضهم: إن كان زائدًا على قدر الحِمَّصَة لا يجوز غسله)، وإن كان قَدْرَ الحِمَّصَة أو أقل، يجوز؛ بناءً على فساد الصوم بالأول، فكان للفم ـ بالنظر إليه ـ حكمُ الظاهر دون الثاني على ما ذكره في «خزانة الأكمل»[3]: أن المفسد للصوم ما يزيد على مقدار الحِمَّصَة، وقَدْرُ الحِمَّصَة عفو، فكان له ـ بالنظر إليه ـ حكمُ الباطن.

---

(١) كذا في الأصل، والجادة حذف الياء؛ لأنه معطوفٌ على المجزوم.

(٢) (١/ ١٦٧).

(٣) قال في «كشف الظنون» (١/ ٧٠٢).: «ست مجلدات. لأبي يعقوب يوسف بن علي بن محمَّد الجرجاني، ذَكَر فيه أن هذا الكتاب محيطٌ بجل مصنفات الأصحاب...» اهـ. قال في «معجم المؤلفين» (٤/ ١٧٣): عن سنة وفاة مؤلِّفه: «كان حيًّا (٥٢٢هـ)» اهـ.

قال في (الخلاصة): إن كان كثيرًا يستبين للناظر ـ كما في سقوط السِّنِّ ـ يجب إيصال الماء، وإن كان قليلاً كان عفوًا.

ثم قال: (وقال بعضهم: إن كان صُلْبًا ممضوغًا) مضغًا (مؤكدًا) بحيث تداخلت أجزاؤه وصار له لزوجةٌ وعِلَاكَةٌ[1] كالعجين، (لا يجوز) غُسْلُه، قَلَّ أو كثر، وهو الأصح؛ لامتناع نفوذ الماء، مع عدم الضرورة والحرج، بخلاف الصوم؛ فإنَّ في التحرز عن بقائه في الأسنان وسبقِه إلى الحلق مع الريق حرجًا، ولا حرج في إزالته في الغسل فافترقا» اهـ.

وهذه الأقوال مفهومة ومبنية على القول بوجوب استيفاء غسل الفم عند المضمضة في الاغتسال.

ويمكن أن يُخَرَّجَ جوازُ تصليح الأسنان التصليحَ المعروف في هذه الأزمان ويكونَ موافقًا لمذهب الحنفية على وجهين:

(الأوَّل): أن يُلْحَقَ ما صُلِّحَ به السِّنُّ بأصل السِّن؛ فإن الزيادة لا يمكن فصلُها عن الأصل إلا بعد تعب شديد، بخلاف ما دخل في السن من الأكل.

(الثَّاني): أن يُبنى هذا على الضرورة، ويقاسَ على المسح على الجبيرة وقد أباحه الشرع، والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) «عِلَاكَة»: كأنه أراد بها مصدر: عَلَكَ الشيءَ، إذا مَضَغه ولاكه، والله أعلم.

الباب الثاني

في البحث عن الشبهة الثانية

وهي: عدم جواز التزين للرجال بالذهب، وقد ذكرنا أن هذه الشبهةَ غيرُ موجودةٍ في النساء ـ فنقول:

إن الشرع قد أباح في مثل هذه الحالة استعمالَ الذهب، فلْنوردْ أدلةَ الإباحة في فصل مستقل فنقول:

فصل

[في أدلة إباحةِ استعمال الذهب للرجال في حالة الضرورة كَشَدِّ الأسنان]

ـ **منها**: حديث عَرفجةَ بنِ أسعدَ رضي الله عنه:

قال أبو داود ـ في سننه[1] ـ: «باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب ـ:

حدثنا موسى بن إسمعيل ومحمَّد بن عبد الله الخزاعي، المعنى، قالا[2]: أنا أبو الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة، أن جده عرفجة بن

---

(١) في كتاب الخاتم (٤/ ٩٢).

(٢) في الأصل: «قال» بالإفراد، والتصويب من «سنن أبي داود» (٤/ ٩٢).

أسعد قُطِع أنفُه يومَ الكُلَاب[1]، فاتخذ أنفًا من ورِقٍ، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ فاتخذ أنفًا من ذهب[2].

حدثنا الحسن بن علي، نا يزيد بن هرون وأبو عاصم قالا: أنا أبو الأشهب[3]، عن عبد الرحمن بن طرَفة، عن عرفجة بن أسعد بمعناه. قال يزيد: قلت لأبي الأشهب: أدرك عبدُ الرحمنِ بنُ طرَفة جدَّه عرفجة؟ قال: نعم[4].

حدثنا مؤمَّل بن هشام، نا إسمعيل، عن أبي الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة بن عرفجة بن أسعد، عن أبيه بمعناه[5].

وقال الترمذي في ـ «جامعه»[6]، باب ما جاء في شدِّ الأسنان بالذهب ـ:

حدثنا أحمد بن مَنِيع، ثنا علي بن هاشم بن البَرِيد[7] وأبو سعد

---

(١) سيأتي بيانُه في كلام المؤلف نفسه ـ رحمه الله ـ في فصلٍ مستقِلٍّ في (ص٥٨).

(٢) «سنن أبي داود» ـ كتاب الخاتم ـ باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب (٤٢٣٢).

(٣) في «سنن أبي داود»: «ثنا أبو الأشهب».

(٤) «سنن أبي داود» ـ في الكتاب والباب السابقين (٤٢٣٣).

(٥) «سنن أبي داود» ـ في الكتاب والباب السابقين (٤٢٣٤)، وهو فيه: «عن أبيه: أنّ عرفجة، بمعناه».

(٦) في كتاب اللباس ـ (٤/ ٢١١) (١٧٧٠).

(٧) قال في «تقريب التهذيب» (ص٤٠٦): «بفتح الموحدة، وبعد الراء تحتانيةٌ ساكنة» اهـ.

الصنعاني[1]، عن أبي الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة، عن عرفجة بن أسعدَ قال: «أصيب أنفي يومَ الكُلَاب في الجاهلية، فاتخذت أنفًا من ورِقٍ فأنتن عليّ، فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفًا من ذهب».

حدثنا علي بن حُجْرٍ، ثنا الربيع بن بدر ومحمَّد بن يزيدَ الواسطي، عن أبي الأشهب نحوه.

قال الترمذي: هذا حديث حسن[2]، إنما نعرفه من حديث عبد الرحمن بن طرَفة، وقد روى سَلْم بن زَرِير[3]، عن عبد الرحمن بن طرَفة نحو حديث أبي الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة. وقال ابن مهدي: سَلْم بن زَرين[4]، وهو وهم، وزَرِير أصح[5].

وقال النسائي ـ في «سننه»[6] ـ: «باب من أصيب أنفه: هل يتخذ أنفًا من ذهب؟»:

---

(١) كذا في الأصل. وفي «سنن الترمذي»: «الصغاني»، وفي «تقريب التهذيب» (ص٥٠٩): «الصاغاني». واسمه: محمَّد بن ميسَّر.

(٢) هكذا هو في نسخة «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤٦٤) ـ ط مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، وأما في «سنن الترمذي» ـ ط دار الفكر ـ ففيها: «حسن غريب».

(٣) قال في «تقريب التهذيب» (ص٢٤٤): «بفتح الزاي وراءين» اهـ.

(٤) وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٣١): «وفي «تاريخ البخاري»: قال ابن مهدي: سَلْم بن رزين، يعني بالنون وتقديم الراء. قال أبو أحمد الحاكم: وهو وهم. وقال أبو علي الجياني: وقع لبعض رواة الجامع: زُرير، بضم الزاي، وهو خطأ، والصواب الفتح» اهـ.

(٥) إلى هنا انتهى كلام الترمذي في «سننه» (٤/ ٢١١، ٢١٢).

(٦) في كتاب الزينة (٨/ ١٦٣).

أخبرنا محمَّد بن مَعْمَرٍ، قال: حدثنا حبّان، قال: حدثنا سَلْم بن زَرِير، قال: حدثنا عبد الرحمن بن طرَفة، عن جده عرفجةَ بنِ أسعد: «أنه أصيب أنفه يومَ الكُلَاب في الجاهلية، فاتخذ أنفًا من ورِقٍ، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب»[1].

أخبرنا قُتيبة، قال: حدثنا يزيد بن زُرَيع، عن أبي الأشهب، قال: حدثني عبد الرحمن بن طَرَفة، عن عرفجة بن أسعد بن كُرَيب[2]، قال: وكان جدُّه قال: حدثني أنه رأى جدَّه قال: «أصيب أنفه يومَ الكُلَاب في الجاهلية. قال: فاتخذ أنفًا من فضة، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذه من ذهب»[3].

وقال الطحاوي في «شرح معاني الآثار»[4]: حدثنا محمَّد بن خزيمة، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا أبو الأشهب، ح وحدثنا أبو بشر الرَّقّي، قال: حدثنا غسان بن عبيد المَوْصلي[5]، قال: حدثنا أبو الأشهب، ح وحدثنا ابن أبي داود، قال: حدثنا أحمد بن

---

(١) «سنن النسائي» ـ كتاب الزينة ـ باب مَن أُصيب أنفه (٥١٦١).

(٢) في الأصل: «كرب»، وفي المخطوط لحق عنده: «كذا»، والتصويب من «سنن النسائي» (٥١٦٢).

(٣) «سنن النسائي» ـ في الكتاب والباب السابقين ـ (٥١٦٢).

(٤) في: كتاب الكراهية ـ باب الرجل يتحرك سِنُّه، هل يشدها بالذهب أم لا؟ (٤/ ٢٥٧، ٢٥٨).

(٥) في الأصل وفي «شرح المعاني»: «المصلي»، والتصويب من «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣٤)، و«كشف الأستار عن رجال معاني الآثار» (ص٨٢)، وغيرهما من كتب التراجم.

يونس، قال: ثنا أبو الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة، عن جده عرفجة بن أسعد: «أنه أصيب أنفه يومَ الكُلَاب في الجاهلية، فاتخذ أنفًا من ورِقٍ فأنتن عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فأمره أن يتخذ أنفًا من ذهب، ففعل».

حدثنا سليمان بن شعيب، قال: حدثنا عبدُ الرحمن بنُ زياد والخَصِيبُ بن ناصح وأسد بن موسى، قالوا: ثنا أبو الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرَفة، عن عرفجة مثله[1].

قال العبد الفقير ـ مؤلِّف هذه الرِّسالة، فرَّج الله عنه ـ: فهذا الحديث سنده إلى عبد الرحمن بن طرَفة صحيح، وعبد الرحمن رجل ثقة، وثَّقه العِجلي[2]، وذكره ابن حبان في «الثقات»[3]، وقد أدرك جده كما سبق عن يزيدَ بنِ هارون.

وجدُّه: عرفجة بن أسعد بن كرز[4] بن صفوان التميمي السعدي. وقيل: العطاردي، صحابي[5]، وكان من الفرسان في الجاهلية[6].

ثم إنَّ هذا الحديث حسَّنه الترمذي، فهو حسن إن شاء الله تعالى.

---

(١) «شرح معاني الآثار» ـ كتاب الكراهية ـ باب الرجل يتحرّك سِنُّه (٤/ ٢٥٨).
(٢) «تاريخ الثقات» ـ بترتيب الهيثمي ـ للعِجلي (ص٢٩٣)
(٣) (٥/ ٩٣). وانظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ١٩١).
(٤) في هامش المخطوط لحق: «كذا» اهـ. وفي «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٧٦): «ابن كَرِب» بالباء.
(٥) في «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٧٦): «له صحبة» اهـ.
(٦) انظر: «الإصابة» (٢/ ٤٦٧).

وقد شَغَبَ ابنُ القطان[1] فقال: «هذا حديث لا يصح؛ لأنه من رواية أبي الأشهب واختُلف عنه: فالأكثر يقولون: عن عبد الرحمن بن طرَفة بن عرفجة عن جده، وابن عُلَيَّةَ يقول: عنه، عن عبد الرحمن بن طرَفة، عن أبيه، عن عرفجة».

قال: «فعلى طريقة المُحَدِّثين ينبغي أن تكون رواية الأكثرين منقطعةً؛ لأنها معنعنة، وقد زاد فيها ابنُ عُلَيَّةَ واحدًا.

ولا يَرُدُّ[2] هذا قولُهم: إن عبد الرحمن بن طرَفة سمع جده[3]؛ فإن هذا الحديث لم يقل فيه: إنه سمع منه، وقد أدخل بينهما فيه الأب، وعبدُ الرحمنِ بنُ طرَفة المذكورُ لا يعرف بغير هذا الحديث، ولا يعرف رَوى عنه غيرُ أبي الأشهب، فإنِ احتيج فيه إلى أبيه طرفة ـ كما قاله ابن[4] عُلَيّة عن أبي الأشهب ـ زاد الحال[5]؛ لأنه ليس بمعروف الحال ولا مذكورٍ برواية الأخبار» اهـ[6].

---

(١) أصل معنى الشَّغْب: تحريك الشَّرِّ، كما في «القاموس المحيط» (ص١٣١)، لكن مراد العلماء حين يَذْكرون هذه الكلمة عن أحدهم: أنه رَدَّ القول أو أورد إشكالاً عليه ونحو ذلك بكلامٍ ضعيفٍ ليس عليه دليلٌ معتبر.

(٢) هكذا في الأصل، وفي «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان: «ولا يَدرأ».

(٣) وفي «بيان الوهم» زيادة هنا: «وقولُ يزيد بن زريع: إنه سمع من جده».

(٤) في الأصل: «أبو»، وهو خطأ ظاهر.

(٥) في «بيان الوهم»: «كان الحال أشد».

(٦) «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» (٤/ ٦٠٩، ٦١٠).

قال العبد الفقير: وهذا قول ساقط؛ فإنَّ الاعتماد على رواية الأكثر لا على ما شذَّ به إسمعيل ابن عُلَيَّة، وانظر رواية النسائي كيف صرح عبد الرحمن بأنه رأى جده؟

وليست روايةُ الأكثرين منقطعةً وإن كانت معنعنةً[1]؛ لأنه لا يلزم أن يصرَّح في كل حديث بالسماع، بل إذا لم يُعرف الرجل بالتدليس ولقي الذي يحدث الحديث عنه، فهذا عند المحَدِّثين متصل، وهو شرط مسلم، وزاد البخاري اشتراط السماع ولو في حديث واحد.

وأما قوله: إنه لا يُعرَف أنه روى عبد الرحمن بن طرَفة من غير طريق أبي الأشهب، فغير صحيح؛ فقد تابعه سَلْم بن زَرِير كما أشار إليه الترمذي[2]، ووصله النسائي، بل تابعهما ابن جابر كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم في «العلل»[3]، ورواه عن ابن جابر: محمدُ بن عمر بن الوليد بن لاحق التيمي[4]، وإن كانت هذه الطريقة ضعيفة.

ومن الأوهام في سند هذا الحديث: قول بعضهم: عبد الرحمن بن الضحاك بن عرفجة، فذَكَرَ الضحاك مكان طرَفة.

---

(١) أي: مرويةً بلفظة «عن» أو نحوِها مِن الصيغ التي ليس فيها التصريحُ بالسماع.
(٢) انظر: (ص٥٢) مِن هذه الرسالة.
(٣) لم أجده في النسخة المطبوعة من الكتاب، والله أعلم.
(٤) في الأصل: «التميمي»، وهو خطأ، والتصويب من «تقريب التهذيب» (ص٤٩٩)، وغيره من كتب التراجم.

وروى ابن منده من طريق عبد الله بن عواذة أو عرادة: أن الذي أصيب أنفه هو الضحاك، وهذا غلط، وانظر كتاب «الإصابة»[1] لابن حجر في ترجمة الضحاك بن عرفجة في القسم الأول والرابع.

ومن الأوهام: ما أخرجه ابن قانع[2] من رواية ثابت بن يزيد[3]، عن أبي الأشهب: أن الذي أصيب أنفه يوم الكُلاب: طرَفةُ بن عرفجة، وخالفه ابن المبارك وغيره فجعلوه لعرفجة وهو صحيح.

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»[4] ـ بعد إيراده حديثَ عرفجة ـ: «قال الترمذي وغيره: هو حديث حسن» اهـ.

وقال النووي في «المجموع»[5]: «أما حديث عرفجة فحديث حسن، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم بإسناد جيد، قال الترمذي وغيره: هو حديث حسن».

ثم أنكر النووي على صاحب «المهذب» إيراده حديث عرفجة بصيغة التمريض؛ قال: لأنه حسن[6].

---

(١) (٢/ ٢١٧).

(٢) «معجم الصحابة لابن قانع» (٢/ ٢٨١).

(٣) الذي في «ابن قانع»: حدثنا محمَّد بن تميم النهشلي، حدثنا أبو شهاب العُطاردي عن عبد الرحمن بن طرفة. وبيَّن محققه: أنَّ الصواب أبو الأشهب العُطاردي.

(٤) (١/ ٧٥٧).

(٥) (١/ ٣١٠).

(٦) قوله: «قال: لأنه حسن»، هذا معنى كلام النووي.

فصل
في شرح غريب هذا الحديث

قوله: «**يومَ الكُلَاب**»: بضم كافٍ وتخفيفِ لامٍ، اسم ماء بين الكوفة والبصرة، كانت فيه وقعةٌ مشهورةٌ من أيام العرب، وليست من غزواته ﷺ، بل كانت في الجاهلية.

ويوم الكُلاب يومان: الأول والثاني. راجع «العقد الفريد»[1].

وأملى يومًا حيان بن بشر القاضي، فرَوى أن عرفجة قُطع أنفه يومَ الكِلاب[2]، وكان مستمليه رجلاً يقال له: كَجَّةُ، فقال: أيها القاضي! إنما هو يومُ الكُلَاب[3]، فأَمر بحبسه، فدخل الناس إليه وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قُطِع أنفُ عرفجةَ في الجاهلية، وامتُحنتُ أنا به في الإسلام. انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٥)[4].

قوله: «**من ورِق**»: هو بكسر الراء: الفضة.

وقد ورد بلفظ «الفضة» في بعض الروايات كما سبق، وهي تَرُدُّ على الأصمعي في ضبطه «الورق» بفتح الراء، أراد الرَّقَّ[5] الذي يكتب

---

(١) «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي (٥/ ٢٢٢، ٢٢٤).
وهما يومان كانا بين ملوك كِندة وبني تميم، كما قاله أبو عبيد. انظر: «لسان العرب» (١/ ٧٢٧). وانظر ـ أيضًا ـ: «النهاية» لابن الأثير (٤/ ١٩٦).

(٢) يعني: بكسر الكاف.

(٣) يعني: بضم الكاف.

(٤) هذا العزو من المؤلف نفسه رحمه الله ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

(٥) الرَّقّ: بفتح الراء، ويُكْسر، جِلْدٌ رقيقٌ يُكتب فيه. «القاموس المحيط» (ص١١٤٥).

فيه[1]، زاعمًا أن الفضة لا تَنْتُن.

قال القُتَيْبِيُّ[2]: وكنت أحسب أن قول الأصمعي لا تَنْتُن صحيح، حتى أخبرني بعض أهل الخبرة أن الذهب لا يُبليه الثرى، ولا يُصدئه الندى، ولا تَنقصه الأرض، ولا تأكله النار، فأما الفضة فإنها تبلى وتصدأ ويعلوها السواد وتَنْتُن عليه[3].

فصل
[في دِقَّةِ الصنعة والإتقان عند الشرقيّ]

قال الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه «التراتيب الإدارية»[4] ـ بعد ما أورد حديث عرفجة ـ: «قلت: وهذا أعظم ما يدل على الشرقي في دقة الصنعة والإتقان؛ لأن صنع الأنف من ذهب وتركيبَه في محله، ليس مما يستطيعه كل عامل أو صانع».

---

(١) تكررت لفظة «فيه» في الأصل مرتين.

(٢) هو صاحب كتاب «غريب الحديث» وغيرِه من التصانيف الكثيرة، أبو محمَّد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري، نزيل بغداد، يقال في النسبة إليه: القُتَيبي، والقَتَبي، كما في «تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ١١٦١). قال الخطيب: «كان ثقةً ديِّنًا فاضلاً. ولي قضاء الدينور، وكان رأسًا في اللغة والعربية والأخبار وأيام الناس. توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ٣٢٦)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٦٣).

(٣) «النهاية» لابن الأثير (٥/ ١٧٥).

(٤) (٢/ ٦٥، ٦٦) ـ ذكره في: القسم التاسع: في ذكر حِرَفٍ وصناعاتٍ كانت في عهد رسول الله ﷺ... (صنع الأنف من ذهب). واسم كتاب الكتاني هذا: «نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الإدارية».

فصل

في مذاهب العلماء في شَدِّ الأسنان بالذهب

قال أبو جعفرٍ الطحاوي في «شرح معاني الآثار»[1]: «قد اختلف الناس في الرجل يتحرك سِنُّهُ فيريدُ أن يشدَّه[2] بالذهب:

فقال أبوحنيفة: ليس له ذلك، [و][3] أن يشدَّها بالفضة كذلك.

حدثنا محمَّد بن العباس، قال: ثنا علي بن معبد، عن محمَّد بن الحسن، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة.

وقال أصحاب الإملاء ـ منهم: بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة: أنه لا بأس أن يشدها بالذهب.

وقال محمَّد بن الحسن: لا بأس أن يشدَّها بالذهب، كذلك.

وكان من الحجة لأبي حنيفة في قوله الذي رواه محمَّد عن أبي يوسف عنه: أنه قد نُهِيَ عن الذهب والحرير، فنُهِيَ عن استعمالهما، وكان ما نُهِيَ عنه من الحرير قد دخل فيه لباسُه وعَصْبُ الجراح به، فكذلك ما نُهِيَ[4] من استعمال الذهب، يدخل فيه شَدُّ السن به.

---

(١) (٤/ ٢٥٧، ٢٥٨).

(٢) في «شرح الآثار»: «أن يشدَّها».

(٣) ما بين المعقوفين زيادةٌ من «شرح معاني الآثار».

(٤) في «شرح المعاني»: «ما نُهِي عنه»، وهو أصح.

وكان من الحجة لمحمَّد ـ فيما ذهب إليه من ذلك على أبي حنيفة في روايته[1] عن أبي يوسف عنه[2] ـ: أن ما ذكر من تعصيب الجراح بالحرير: إن كان ما فعل لأنه علاج للجراح، فلا بأس به؛ لأن ذلك دواء؛ كما أباح رسول الله ﷺ للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف لبس الحرير من الحِكّة التي كانت بهما، كذلك العصائب الحرير[3] إن كانت علاجًا للجرح لتقل مدته، كما أنَّ الثوب الحرير علاج للحِكَّة، فلا بأس بهما، وإن لم يكن علاجًا للجرح فكانت هي وسائر العصائب في ذلك سواء، فهي مكروهة.

فكذلك ما ذكرنا من الذهب: إن كان يراد منه أن لا ينتن كما تَنتُن الفضة، فلا بأس به، وقد أباح رسول الله ﷺ لعرفجةَ بنِ أسعد أن يتخذ أنفًا من ذهب».

ثم أورد الطحاوي الحديث ثم قال: «فقد أباح رسول الله ﷺ لعرفجةَ بنِ أسعد أن يتخذ أنفًا من ذهب إذ[4] كان تنتن الفضة، فلما كان ذلك كذلك في الأنف، كان كذلك السِّن، لا بأس بشدها بالذهب إذ كان لا ينتن[5]، فيكون النتن الذي من الفضة مبيحًا لاستعمال الذهب،

---

(١) أي: في رواية محمَّد.

(٢) أي: عن أبي حنيفة.

(٣) في «شرح المعاني»: «عصائب الحرير».

(٤) في «شرح المعاني»: «إذا».

(٥) العبارة التي ذكرها المصنف هنا متجهة، ولكن الذي في «شرح المعاني» بخلافها؛ ففيه (٤/٢٥٨): «كان كذلك السن، لا يشدها بالذهب إذا كان (أي: غيره لا ينتن)» اهـ.

كما كان النتن الذي يكون منها في الأنف مبيحًا لاستعمال الذهب مكانها، فهذه حجة.

وفي ذلك حجةٌ أُخرى: أنَّا رأينا استعمال الفضة مكروهًا كما استعمال الذهب مكروهًا، فلما كانا مستويين في الكراهة وقد عمَّهما النهي جميعًا، وكان شَدُّ السن بالفضة خارجًا من الاستعمال المكروه، كان كذلك شدها بالذهب ـ أيضًا ـ خارجًا من الاستعمال المكروه.

فإنْ قال قائل: فقد رأينا خاتم الفضة أبيح للرجال ومُنِعوا من خاتم الذهب، فقد أبيح لهم من الفضة ما لم يُبَحْ لهم من الذهب.

قيل له: قد كان النظر ما حكينا، وهو إباحة خاتم الذهب للرجال كخاتم الفضة، ولكن[1] مُنِعْنا من ذلك وجاء النهي عن خاتم الذهب نصًّا[2]، فقلنا به وتركنا له النظر، ولولا ذلك لجعلناه في الإباحة كخاتم الفضة.

فكذلك شد السن لما أبيح بالفضة، ثبت أنّ شدها بالذهب كذلك، حتى يأتيَ بالتفرقة بين ذلك سُنّةٌ يجب بها ترك النظر، كما جاء في خاتم

---

(١) في «شرح المعاني»: «ولكنا».

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «**يَعمِدُ أحدُكم إلى جمرةٍ من نار فيجعلها في يده**»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله! لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم في: كتاب اللباس والزينة ـ باب تحريم خاتم الذهب على الرجال... (٣/ ١٦٥٥) (٢٠٩٠).

الذهب سُنّةٌ نهت عنه، فتمت بها الحجة، ووجب لها ترك النظر، فثبت بما ذكرنا ما قال محمَّد» اهـ.

واعتمد في «الهداية»[1]، و«الكنز»[2] على قول أبي حنيفة الذي فيه المنع من شد الأسنان بالذهب.

وعن أبي يوسف قولان كما عن أبي حنيفة، فقد ذَكَر المنعَ عنه الكرخيُّ، والجوازُ في «الأمالي»[3].

وقال أبو إسحق الشيرازي الشافعي في «المهذب»[4]: إن اضطر إلى الذهب جاز استعماله.

قال النووي: قال أصحابنا: فيباح له الأنف والسن من الذهب ومن الفضة، وكذا شد السن العليلة بذهب وفضةٍ جائز.

ويباح ـ أيضًا ـ الأنملة منهما[5].

وفي جواز الإصبَع واليد منهما وجهان ـ حكاهما المتولي ـ:

---

(١) «الهداية» (١٠/ ٢٣).

(٢) انظر: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» (٦/ ١٦).

(٣) انظر: «تكملة فتح القدير» لابن قودر (١٠/ ٢٣).

(٤) انظر: «المهذب» (١/ ٣١٠) ـ مع «المجموع».

(٥) هي واحدة الأنامل، وهي بتثليث الميم والهمزة، وهي رؤوس الأصابع. انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٨٣٦)، و«القاموس المحيط» (ص١٣٧٦). وقال الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج» (١/ ٣٩١): «وأفصحها: فتح الهمزة وضم الميم... قال جمهور أهل اللغة: الأنامل: أطراف الأصابع، أي: مِن اليدين والرجلين» اهـ.

أحدهما: يجوز كالأنملة. وبه قطع القاضي حسين في تعليقه.

وأشهرهما: لا يجوز. وبه قطع الفُوراني[1] والرُّوياني[2] وصاحبا «العدة»[3] و«البيان»[4]؛ لأن الإصبَع واليد منهما لا تعمل عمل الأصلية، بخلاف الأنملة، والله أعلم» اهـ[5].

---

(١) هو: أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمَّد بن أحمد بن فُوران الفُوراني، المروزي، الفقيه الشافعي. كان مقدَّم الشافعية بمرو. وُلِد سنة (٣٨٨هـ). أخذ الفقه عن القفال الشاشي، وانتهت إليه رئاسة الشافعية، وطبق الأرض بالتلامذة، منهم: أبو سعدٍ المتولي. وله في المذهب الوجوه الجيدة. صنف التصانيف الكثيرة، وله في المذهب: «الإبانة». توفي بمَرْو سنة (٤٦١هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٢)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٠٩).

(٢) هو: فخر الإسلام، القاضي أبو المحاسن، عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّوياني، الفقيه الشافعي. والرُّوياني: نسبةً إلى «رويان» مدينة بنواحي طبرستان. كان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار. وُلِد سنة (٤١٥هـ). سمع أبا الحسين عبد الغافر الفارسي، وتفقه الفقه الشافعي على محمَّد بن بيان الكازروني. وَلِي قضاء طبرستان، وبنى مدرسة بآمُل (مدينة بها). له: «بحر المذهب» ـ وهو من أطول كتب الشافعيين ـ و«مناصيص الإمام الشافعي». قُتِل بآمُل سنة (٥٠٢هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٩٨، ١٩٩)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٤).

(٣) صاحب «العُدة»: هو أبو عبد الله، الحسين بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة (٤٩٨هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٨٦).

(٤) انظر: «البيان» للعمراني (١/ ٨٦).

(٥) «المجموع» (١/ ٣١٢).

وحكى الزمخشري في «الفائق»[1] عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ: أنه كتب في اليد إذا قُطِعت، أَنْ تُحسمَ بالذهب؛ فإنه لا يقبح.

وفي «مختصر خليل»[2] المالكي: «وحَرُمَ استعمال ذَكَرٍ مُحَلًّى ولو مِنطقةً وآلةَ حربٍ إلا المصحفَ والسيفَ والأنفَ وربطَ سِنٍّ مطلقاً» اهـ.

ومعنى «مطلقاً»: سواء كان من الذهب أو الفضة.

وفي «المعتصر من المختصر من مشكل الآثار»[3] ـ بعد أن ذكر شد الأسنان بالذهب ـ قال: «ولا نعلم فيه خلافًا إلا ما ذكرناه عن أبي حنيفة، وقولُه في الإباحة أولى» اهـ.

فصل
في ذكر مَن شَدَّ أسنانه بالذهب من السلف

منهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه، ذكره عنه المحب الطبري في «الرياض النضرة»[4]، ورواه ابن سعد في «الطبقات»[5] وعبد الله بن

---

(١) (٣/ ٢٧٥).

(٢) (ص٦). وانظر: «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٦٣).

(٣) (٢/ ٢٨٧). و«المعتصر» للقاضي أبي المحاسن، يوسف بن موسى الحنفي، لخّصه مِن مختصر القاضي أبي الوليد الباجي المالكي لـ «مشكل الآثار» للطحاوي.

(٤) لم أهتد إلى موضعه فيه، والله أعلم.

(٥) (٣/ ٥٨) ـ في ذِكْرِ لباس عثمان. والأثر عنده من طريق محمَّد بن عمر =

الإمام أحمد في زوائده على مسند أبيه[1].

وقال الطحاوي في «شرح معاني الآثار»[2]: «وقد رُوِيَ عن جماعة من المتقدمين إباحةُ شَدِّ الأسنان بالذهب:

فمن ذلك: ما حدثنا فهد، قال: ثنا أبو غسان وموسى بن داود، قالا: حدثنا طعمة بن عمرو، قال: رأيت صفرةَ الذهبِ بين ثنايا ـ أو قال: بين ثنيَّتَيْ ـ موسى بن طلحة.

حدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، قال: رأيت الحسن شد أسنانه بالذهب.

حدثنا سليمان بن شعيب، قال: ثنا أسد، قال: ثنا أبو الأشهب، عن حماد، قال: رأيت المغيرة بن عبد الله أمير الكوفة قد ضَبَّبَ أسنانه بالذهب[3]، فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: لا بأس به.

= ـ وهو الواقدي، متروك مع سعة علمه، كما في «تقريب التهذيب» (ص٤٩٨) ـ قال: أخبرنا واقد بن أبي ياسر: «أن عثمان كان يشد أسنانه بالذهب».

(١) «مسند أحمد» (٥٣٧) بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة. والأثر عنده من طريق واقد بن عبد الله التميمي، عمَّن رأى عثمان بن عفان ضبَّب أسنانه بالذهب. قال محققو«مسند أحمد» (١/ ٥٥٣): «إسناده ضعيف؛ لإبهام الراوي الذي رأى عثمان» اهـ.

(٢) في: كتاب الكراهية ـ باب الرجل يتحرك سِنُّه: هل يَشدُّها بالذهب أم لا؟ (٤/ ٢٥٩).

(٣) أي: عمِل لها ضَبَّةً. والضَّبَّة: ما يُشعَبُ به الإناءُ مِن حديدٍ أو صُفْرٍ أو نحوِه. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٣٥٧).

حدثنا سليمان بن شعيب، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، قال: رأيت أبا التياح وأبا حمزة وأبا نوفل بنَ أبي عقرب قد ضببوا أسنانهم بالذهب.

حدثنا سليمان بن شعيب، قال: حدثنا الخَصِيب، قال: رأيت عبيد الله بن الحسن قاضيَ البصرة قد شدَّ أسنانه بالذهب.

وزاد الطحاوي على هؤلاء في «مشكل الآثار»[1]: يزيدَ الرِّشْك[2]، ثم قال: «وغيرهم»[3].

وقال الترمذي في «جامعه» ـ بعد إخراجه حديث عرفجة ـ: «وقد رُوِيَ عن غير واحد من أهل العلم أنهم شدُّوا أسنانهم بالذهب، وفي هذا الحديث حجةٌ لهم» اهـ[4].

قلت: وذكر المؤرخون أنَّ عبد الملك بن مروان شدَّ أسنانه بالذهب[5].

---

(١) في: باب بيان مشكل ما رُوِي عن رسول الله ﷺ في أمره الذي أُصيب أنفُه أن يَتَّخذ مكانَه أنفًا مِن ذهب (٤/ ٣٨).

(٢) ٱختُلِف في معان «الرِّشْك» وسبب تسميته به، فقال المِزِّي في «تهذيب الكمال» (٨/ ١٥٨): «هو القسَّام بلغة أهل البصرة، وقيل: كان غيورًا، والغيور يُسمى بالفارسية: أرشك، فقيل: الرِّشْك». ثم قال المزي (٨/ ١٥٩): «وقال أبو الفرج ابن الجوزي: الرِّشْك بالفارسية: الكبير اللحية، وبذلك لُقِّب؛ لِكِبَرِ لحيته...» اهـ.

(٣) لم أجد هذه الجملة في «مشكل الآثار».

(٤) (٤/ ٢١١، ٢١٢).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ـ في ذِكْرِ عبد الملك بن مروان (٥/ ٢٣٥).

ومَرَّ لي في مطالعاتي كثيرٌ من العلماء شَدُّوا أسنانهم بالذهب، ولا أستحضر أسماءهم الآن.

فصل

[في أنَّ علمَ جراحةِ الأسنانِ وتركيبِها علمٌ قديم]

قال الشيخ عبد الحي الكتاني في «التراتيب الإدارية»[1] ـ بعد ذِكرِهِ أن عثمان شدَّ أسنانه بالذهب ـ:

«وبذلك تعلم ما في عَدِّ بعضهم علمَ جراحةِ الأسنانِ وتركيبِها من الاكتشافات الحديثة، كما حكاه البستاني في حرف السين من «دائرة المعارف» (صفحه ١٢٥ الجزء ١٠)[2]، وهو مردود كما[3] ذُكِر، [و][4] بأنه ورد في قصائد شعراء اليونان واللاتين ذكرُ الأسنان الاصطناعية» اهـ.

---

(١) (٢/٦٦).

(٢) هذا العزو مثبَتٌ في الأصل، وهو كذلك في «دائرة المعارف» لبطرس البستاني ـ ط دار المعرفة ـ بيروت. لكن ينبغي أن يُنتبه إلى أن مراد المؤلف من هذا العزو: أن البستاني حكى أن بعضهم يحسب فنَّ جراحة الأسنان من الاكتشافات الحديثة، لا أنه يتبناه؛ فقد رجَّح خلافه وقال: «والراجح: أن المصريين كانوا خبيرين بصناعتها وجراحتها، وإنما لم يَذكر التاريخ مبلغهم في هذا الفن المهم» اهـ.

(٣) كذا في «الأصل»، وفي «التراتيب الإدارية»: «بما»، وهو الأصح.

(٤) ما بين المعقوفين من «التراتيب الإدارية».

فصل

[فيما يَلزم مِن القول بإباحةِ ضَبَّةِ الذهب على السِّنِّ]

ولا يُعقل أن تكون ضَبَّةُ الذهب على السن وما شُدَّ به غيرَ مانعةٍ وصولَ الماء إلى ما تحتها، وهذا مما يدل ـ أيضًا ـ على عدم وجوب استيفاء غَسل جميع الفم عند المضمضة، وعلى جواز سَدِّ ثَقْبِ السن بمادةٍ جامدة، والله أعلم بالصواب.

فصل

[فيما رُوِي عن النبي ﷺ مِن الرخصة في اتِّخاذ السِّنِّ مِن ذهب]

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ الرخصةُ في اتخاذ السن من ذهب، كما رُوِيَ ذلك في الأنف:

فرَوى محمَّد بن غالب الأنطاكي[1]، عن أبانَ بنِ سفيانَ المقدسي، عن الفضيل بن عياض، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ: «أنه أصيبت ثَنِيَّتُهُ[2] يوم أُحُدٍ، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ ثنيةً من ذهب».

قال ابن حبان ما معناه: هذا حديث موضوع، وكيف يأمر المصطفى ﷺ باتخاذ الثنية من الذهب، وقد قال: إن الذهب والحرير مُحَرَّمان على ذكور أمتي؟!

---

(١) ذكره ابن حبان. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧).

(٢) الثَّنِيَّةُ مِن الأضراس: الأربع التي في مقدَّم الفم: ثِنتان مِن فوق، وثِنتان مِن أسفل. «القاموس المحيط» (ص١٦٣٧).

قال الحافظ الذهبي: «حكمك عليه بالوضع بمجرد ما أبديتَ، حكمٌ فيه نظر»[1].

قال الحافظ ابن حجر: «خبر الثنية لم ينفرد به أبَان بن سفيان، بل رُوِيَ من ثلاثة أوجهٍ أُخَرَ عن هشام بن عروة» اهـ[2].

وأورد ابن حجرٍ هذه الأوجهَ الثلاثةَ في ترجمة عاصم بن عُمَارة من «لسان الميزان»[3]، فقال: «قال أبو علي بن السَّكَن: مجهول (يعني عاصماً)».

وأورد[4] له عن هشام عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيِّ بن سَلُول قال: «اندقَّت ثنيَّتي يوم أحد، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأمرني فاتخذت ثنيةً من ذهب».

قال أبو علي: عروة لم يلقَ عبد الله بن عبد الله.

قال الحافظ ابن حجر: «لم ينفرد به عاصم بن عُمَارة، بل رواه ـ أيضًا ـ فِطْر بن طريفة[5]، عن هشام، عن أبيه، وزاد فيه: عن عائشة.

ورواه البغوي في «معجمه»، من طريق غياث بن عبد الرحمن، عن هشام، عن أبيه: «أنَّ عبد الله بن عبد الله» فذكره مرسلاً، ولم يذكر عائشة ولا قال: عن عبد الله» اهـ.

---

(١) «ميزان الاعتدال» (١/ ٧).

(٢) «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٢٤).

(٣) (٤/ ٣٧٣).

(٤) ما زال الكلام للحافظ ابن حجر. وقوله: «وأورد» يعني: ابن السَّكَن.

(٥) هكذا في الأصل، والذي في «لسان الميزان» (٤/ ٣٧٣): «نصر بن طريف».

راجع «الإصابة» في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ، و«لسان الميزان» في ترجمة أبانَ بنِ سفيانَ[1] وعاصمِ بنِ عُمَارة[2].

فصل

[في تقييد جواز شَدِّ السِّنِّ بالذهب بالضرورة]

وهاهنا شيء، وهو أنَّ النبي ﷺ أجاز الأنف من الذهب للضرورة؛ فإنَّ الذهب لا ينتن، بخلاف الفضة.

فعلى هذا، لو شد أحد سِنَّهُ الصحيحةَ بالذهب لا للضرورة، بل لمجرد الزينة والتحلي، فالظاهر أنَّ هذا لا يجوز، والله أعلم[3].

---

(١) «الإصابة» (١/ ٢٢٢).

(٢) «الإصابة» (٤/ ٣٧٣).

(٣) (تتمة): وههنا مسألة تطرأ، وهي: ما حكم تصليح الأسنان وتلبيسه بالذهب، مع وجود موادَّ أخرى اليوم كـ (البورسلان) مثلاً، هل يبقى الحكم بالجواز أيضًا؟

فأقول ـ وبالله تعالى مستعينًا ـ: أمّا مَن منع أصلاً مِن استخدام الذهب فيما ذُكِر، فلا يَرِد كلامُه هنا؛ لأنه مَنَع مِن الذهب مطلقًا، فلأن يَمنع مع وجود ما ذُكِر هو مِن باب أولى، ولكن الكلام فيمَن أجاز التصليح بالذهب، والذي يدل عليه كلامُهم هو الجواز ـ أيضًا ـ ولو مع وجود ما ذُكِر، فقد صَرَّح أكثرُهم بجواز اتخاذ الذهب مع وجود الفضة؛ لتميز الذهب بعدم الصدإ، فمقتضى وجود هذه الميزة في الذهب مع قوَّته وتحمُّلِه، أنه جائزٌ ولو مع وجود غيرِه كـ (البورسلان)، ونحوه، قال النووي ـ رحمه الله تعالى في «روضة الطالبين» (٢/ ٢٦٢): «يجوز لمَن قُطِع أنفُه اتِّخاذُ أنفٍ مِن ذهبٍ وإن تمكَّن مِن اتِّخاذه فضةً». قال: «وفي معنى الأنف: السن والأنملة...» اهـ. وانظر ـ أيضًا ـ: «مغني المحتاج» (٣٩٢)، وقال فيه: «والحكمة في =

= الذهب: أنه لا يَصدأ إذا كان خالصًا، بخلاف الفضة» اهـ. وعلى هذا نَصَّ الحنابلة أيضًا، كما في «المبدع في شرح المقنع» لابن مفلح (٢/ ٣٧٤).
وهو ظاهر كلام المالكية حيث أطلقوا القول بالجواز، كما في «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٦٣).
والذي وقفت عليه من كلام المعاصرين في ذلك: أنهم أجازوا الذهب للضرورة، وظاهر كلامهم أنَّ كونه أقوى وأفضل كافٍ للجواز، ومِن أصرح ما وقفت عليه في هذا: فتوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية، برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وعضوية كلٍّ مِن: الشيخ عبد الله بن قعود، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، رحمهم الله تعالى جميعًا، وهذا نص السؤال مع الفتوى: «س: لدَيَّ بعض الأسنان تالفة، وقد أردت تركيبها من (مرمر)، ونصحني الطبيب بتركيبها من ذهب؛ لأن تركيبها من غير الذهب يسبب أضرارًا فيما بعد حسب كلام الطبيب، وأنا أسمع من الناس كثيرًا بأن الذهب لا يجوز تركيبه، لذا فإنني أرفع هذا الموضوع لله ثم لكم؛ لإعطائي الصحيح عن هذا الموضوع، وهل الإنسان إذا توفي وبه أسنان ذهب تدفن معه في القبر؟ أفيدونا وفقكم الله لما فيه الخير آمين.
ج: إذا كان الطبيب ماهرًا في طب الأسنان، ورأى أن الأصلح لك تركيب السن من الذهب دون غيره ـ جاز لك، وإلا فلا، وإذا مات انتزعت منه، محافظة على المال، واجتنابًا لما نهى النبي ﷺ من إضاعته، إلا إذا أضر نزعه بجسمه أو شق، فتدفن معه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمَّد وآله وصحبه وسلم. فتاوى اللجنة الدائمة (٢٤/ ٧٥) ـ الفتوى رقم (١٦٢٠٥). وفي فتوى أخرى لهذه اللجنة، برئاسة الشيخ ابن باز ـ أيضًا ـ رحمه الله، وعضوية كلٍّ مِن: الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن غديان رحمه الله، =

وفي هذا كفاية إن شاء الله تعالى لمن كان له عقل سليم، وفهم مستقيم؛ فإن القرائح قد جمدت فلا تجد من يُفهِم ولا من يَفهَم، ولا من يُعَلِّمُ ولا من يتعلم، وإلى الله ترجع الأمور.

تمَّت الرسالة في (رمضان سنة ١٣٥٠)، وتم تبييضها ونسخ هذه النسخةِ منها في أول أيام التشريق (سنة ١٣٥٥)، واللهَ نسأل فرجًا قريبًا بمَنِّه وكرمه.

وكتبه

مُحَمَّد الخَانِجِي

عفا الله عنه وعن والديه[1]

= والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، جاء فيها: «لا بأس على الرجل بتلبيس السن المصاب بالذهب، إذا كان هذا للحاجة لا للزينة؛ لأن الذهب له خاصيَّةٌ، وهو أنه لا يصدأ مع طول البقاء، وقد رخص النبي ﷺ لأحد الصحابة لما قُطِع أنفُه أن يتخذ أنفًا من الذهب، وكان بعض السلف يربطون أسنانهم بالذهب، فدل ذلك على الجواز للحاجة، فما فعلتَه من باب الحاجة لا بأس به إن شاء الله، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم» اهـ.

(١) **قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام:**

قال أخونا وحبيبنا المكرَّم عبد الله التوم ـ حفظه الله ورعاه ـ:

«الحمد لله وحده.

بلَغ مقابلةً لهذه الرسالة «بغية الطلب في تصليح الأسنان بالذهب» للخانجي، بقراءة محقِّقها الشيخ الفاضل عبد الرؤوف الكمالي والأصل المخطوط بيد صاحب الخط، وحضر القراءة المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العجمي، وعبد الله بن عبد الحميد، وزيد الإسلام البريطاني، وداود الحرازي، =

. . . . . .

❑❑❑

= والمنذر بن محمد بن ناصر السحيباني، وابنه يعلى، والأستاذ محمد بن سالم الظفيري، والأستاذ حين بن حمود الشمري، وعماد الجيزي، وعبد الرحمن الفقيه، ونور الدين طالب، والأخيران بفوت.

وكتب الفقير إلى عفو ربه: عبد الله بن أحمد التوم، تجاه الكعبة المعظَّمة، ليلة السبت ٢٥/ ٩/ ١٤٣١هـ» اهـ.

هذا، وكان حق هذه الرسالة أن تكون في المجموعة الثالثة عشر من اللقاء ولكن لأسباب عدة جُعلت في هذه المجموعة.

خلاصة رسالة المؤلف
رحمه الله تعالى

ـ بحث المؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الرسالة مسألةً معاصرةً يحتاج إليها كثيرٌ من الناس، وهي مسألة تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب، وسَدِّ ما عليها من الثَّقْبِ بمادةٍ جامدةٍ تمنع وصول الرطوبات إلى ما تحتها، وتحفظ السِّن من التآكل.

ـ بيَّن المؤلف بأن هناك قولين في المسألة: المنع والجواز، وأن المانعين كانت لهم شبهتان في المنع:

الأولى: منعه من وصول الماء إلى السن إذا كان جنباً، فلا تتم الطهارة.

والثانية: أنَّ فيه التزينَ بالذهب، وذلك لا يجوز للرجال.

ولهذا قسَم المؤلف الرسالة إلى قسمين تتعلقان بالشبهتين، وذكر في كل بابٍ عدةَ فصول.

ـ ذكر في الباب الأول: اختلاف العلماء في وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل، وأدلتهم في ذلك. وذكر في فصلٍ ـ يلي ذلك ـ أنَّ كثيرًا من أهل الحديث يختارون وجوب الاستنشاق والمضمضة في الوضوء والغسل. ولكنه عقد فصلاً بعده حقَّق فيه: أنه لا مانع من عدم وصول الماء إلى بعض أجزاء الفم كالسِّنِّ؛ لأنَّ الاستيعابَ غيرُ مشترط في أصل المضمضة. ثم ذكر في فصلٍ آخَر أنه يمكن أن يُخَرَّجَ جوازُ تصليح الأسنان التصليحَ المعروف في هذه

الأزمان، ويكونَ موافقًا لمذهب الحنفية ـ الذين يرون أنَّ المضمضة غسل جميع الفم ـ على وجهين:

(**الأوَّل**): أن يُلْحَقَ ما صُلِّحَ به السِّنُّ بأصل السِّن؛ فإن الزيادة لا يمكن فصلُها عن الأصل إلا بعد تعبٍ شديد، بخلاف ما دخل في السن من الأكل.

(**الثَّاني**): أن يُبنى هذا على الضرورة، ويقاسَ على المسح على الجبيرة وقد أباحه الشرع.

ـ فصَّل المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في الباب الثاني من الرسالة، في أنَّ الشرع قد أباح في مثل هذه الحالة استعمالَ الذهب، وأورد أدلةَ الإباحة، وأشهرها:

حديث عرفجةَ بنِ أسعد: أنه قُطِع أنفُه يومَ الكُلَاب، فاتخذ أنفًا من ورِقٍ، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ فاتخذ أنفًا من ذهب» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي).

ـ ذَكَرَ مذاهب العلماء في شَدِّ الأسنان بالذهب في فصلٍ مستقل، وبَيَّن أنَّ الجواز هو قول محمَّد بن الحسن والمالكية والشافعية، وأما المنع فهو قول أبي حنيفة، وعن أبي يوسف قولان.

ثم عقد فصلاً ذكر فيه مَن شد أسنانه بالذهب من السلف.

وذَكَرَ فصلاً بعد ذلك بيَّن فيه بأنه قد رُوِيَ عن النبي ﷺ الرخصةُ في اتخاذ السن من ذهب، كما رُوِيَ ذلك في الأنف.

ـ ختم المؤلف ـ رحمه الله ـ الرسالة بفصلٍ بيَّن فيه أنَّ النبي ﷺ أجاز الأنف من الذهب للضرورة؛ لأنه لا ينتن، فأما إن كان لمجرد الزينة والتحلي فلا يجوز.

❑❑❑

فهرس مراجع المقدمة والتحقيق

١ ـ **إجازتان لمحدث حلب الشهباء**: العلامة الشيخ محمَّد راغب الطباخ الحلبي ـ (ومنها: إجازته للشيخ محمَّد الخانجي) ـ طُبِعت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ـ المجلد الثاني عشر ـ (١٤٨) ـ بعناية محمَّد بن إبراهيم الحسين.

٢ ـ **الأخبار التاريخية في السيرة الزكية**: زكي محمَّد مجاهد ـ دار الطباعة المحمَّدية بالقاهرة.

٣ ـ **اختلاف العلماء**: الإمام أبو عبد الله محمَّد بن نصر المروزي ـ حقَّقه: السيد صبحي السامرائي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمَّد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**: زكي محمَّد مجاهد ـ دار الغرب الإسلامي.

٦ ـ **الأم**: الإمام محمَّد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ـ أشرف على طبعه وباشر تصحيحه: محمَّد زهري النجار، دار المعرفة، ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٧ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل**: شيخ الإسلام العلامة الفقيه المحقق علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المَرْداوي (ت٨٨٥هـ) ـ صححه وحققه: محمَّد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمَّدية ـ ط١ ـ ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٨ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: العلامة الفقيه علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت٥٨٧هـ)، قدم له وخرج أحاديثه: الأستاذ أحمد مختار عثمان ـ الناشر زكريا علي يوسف ـ مصر.

٩ ـ **البداية والنهاية**: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ـ تحقيق مجموعة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: العلامة محمَّد بن علي ابن محمَّد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١١ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ لبنان ـ صيدا.

١٢ ـ **البيان**: أبو الخير ـ أو أبو الحسين يحيى بن سالم العمراني (ت٥٥٨هـ) ـ باعتناء قاسم محمَّد النوري ـ دار المنهاج ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٣ ـ **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام**: الحافظ أبو الحسن علي بن محمَّد بن عبد الملك ابن القطان الفاسي (ت٦٢٨هـ) ـ تحقيق: د. الحسين آيت سعيد ـ دار طيبة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٤ ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

١٥ ـ **تاريخ الثقات**: الحافظ أحمد بن عبد الله العِجْلي (ت٢٦١هـ) ـ بترتيب الهيثمي ـ تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦ ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ تحقيق: محمَّد علي النجار ـ مراجعة: علي محمَّد البجاوي ـ المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٧ ـ **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**: فخر الدين، عثمان بن علي الزيلعي، (ت٧٤٣هـ) ـ دار الكتاب الإسلامي ـ ط٢.

١٨ ـ **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**: الإمام الحافظ أبو العلى محمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت٢٥٣هـ)، تصحيح: عبد الرحمن محمَّد عثمان، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط٣ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٩ ـ **تقريب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق: محمَّد عوامة ـ دار الرشيد ـ سوريا ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٠ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: ابن حجر العسقلاني ـ تصحيح وتعليق السيد: عبد الله هاشم اليماني المدني ـ ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٢١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِي النووي (ت٦٧٦هـ) ـ تحقيق: عبده علي كوشك ـ دار الفيحاء ودار المنهل بدمشق ـ ط١ ـ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٢ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج يوسف المِزِّي (ت٧٤٢هـ) ـ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣ ـ **جامع الترمذي**: أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة (ت٢٧٩هـ) ـ ط أحمد شاكر ـ دار الكتب العلمية.

٢٤ ـ **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ**: الإمام أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ـ مطبوع مع «فتح الباري» ـ تحقيق: العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: أبو محمَّد، محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي ـ (ت٧٧٥هـ) ـ الناشر: مير محمَّد كتب خانة ـ كراتشي.

٢٦ ـ **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بُوسنة**: تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمَّد الحلو ـ دار هجر بمصر ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
وكذلك بتحقيق سيد بن كسروي بن حسن ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٧ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير**: العلامة الشيخ شمس الدين محمَّد عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ)، دار الفكر.

٢٨ ـ **حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد القيرواني**: العلامة الشيخ علي الصعيدي العدوي (ت١١٨٩هـ) ـ دار الفكر.

٢٩ ـ **الحاوي الكبير**: أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) ـ تحقيق: الشيخ علي محمَّد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٠ ـ **الحاوي للرسائل والإجازات والمهمّات والفتاوي (مخطوط)**: لمؤلف هذه الرسالة نفسه ـ الشيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الخانجي البوسنوي (ت١٣٦٥هـ) ـ المخطوط في مجموع (٦٩٦٩)/ غازي خُسروبك»، في (سراييفو).

٣١ ـ **دائرة المعارف**: بطرس البستاني ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٣٢ ـ **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: علاء الدين محمَّد بن علي بن محمَّد الحَصْكَفي (ت١٠٨٨هـ) ـ (مطبوع مع حاشية ابن عابدين).

٣٣ ـ **الرَّوْض المُرْبع بشرح زاد المستقنع ـ «الروض»**: للشيخ منصور بن يونس البَهُوتي (ت١٠٥١هـ)، و«الزاد»: للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي

(ت٩٦٨هـ) ـ (مطبوع مع حاشية الشيخ عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم) ـ ط٢ ـ ١٤٠٣هـ.

٣٤ ـ **سنن ابن ماجه**: الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر.

٣٥ ـ **سنن أبي داود**: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ـ مراجعة وضبط وتعليق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر.

٣٦ ـ **سنن الدارقطني**: مطبوع مع «التعليق المغني» ـ حديث أكادمي ـ باكستان.

٣٧ ـ **سنن النسائي**: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ) ـ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله (ت١٤١٧هـ) ـ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٨ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٣٩ ـ **شرح مشكل الآثار**: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ) ـ حققه: شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٠ ـ **شرح معاني الآثار**: حققه وعلق عليه: محمَّد سيد جاد الحق ـ الناشر مطبعة الأنوار المحمَّدية ـ القاهرة ـ ١٣٨٦هـ.

٤١ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٢ ـ **طبقات الشافعية**: أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ).

٤٣ ـ **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ تحقيق: إحسان عباس ـ ط١ ـ ١٩٦٨م.

٤٤ ـ **العقد الفريد**: أبو عمر أحمد بن محمَّد ابن عبدِ ربِّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ـ تحقيق مجموعة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٥ ـ **غريب الحديث**: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري (ت٢٧٦هـ) ـ تحقيق: د. عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٣٩٧هـ.

٤٦ ـ **الفائق في غريب الحديث**: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمَّد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمَّد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢.

٤٧ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة**: المجموعة الأولى ـ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ـ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الإدارة العامة للطبع ـ الرياض.

٤٨ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تصحيح: الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله ـ نشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية.

٤٩ ـ **فتح القدير**: الإمام كمال الدين محمَّد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، المعروف بابن الهُمَام الحنفي (ت٨٦١هـ)، (على «الهداية شرح بداية المبتدي»، للمَرْغِنياني) ـ ط١ ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م ـ مصطفى البابي الحلبي.

٥٠ ـ **القاموس المحيط**: العلامة اللغوي مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت.

٥١ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: العالم مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ) ـ دار العلوم الحديثة، بيروت.

٥٢ ـ **لسان العرب**: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ـ دار صادر ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٣ ـ **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني ـ اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٥٤ ـ **المبدع في شرح المقنع**: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن مفلح (ت٨٨٤) ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت.

٥٥ ـ **المجموع شرح المهذب**: النووي ـ تحقيق محمَّد نجيب المطيعي ـ مكتبة الإرشاد ـ جدّة.

٥٦ ـ **مجموع مخطوط** بخط مؤلف هذه الرسالة الشيخ محمَّد الخانجي في مكتبة (غازي خُسروبك) بـ (سراييفو) ـ رقم (٦٩٦٩).

٥٧ ـ **المحلى**: الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ) ـ دار الفكر.

٥٨ ـ **مختصر خليل**: الشيخ ضياء الدين خليل بن إسحاق الجُندي المالكي (ت٧٧٦هـ) ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م.

٥٩ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) ـ ط مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٦٠ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: أحمد بن محمَّد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ـ دار الفكر.

٦١ ـ **المعتصر من المختصر من مشكل الآثار**: القاضي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن موسى بن محمَّد الحنفي، المعروف بالجمال الملطي (ت٨٠٣هـ) ـ لخّصه مِن مختصر القاضي أبي الوليد الباجي المالكي لـ «مشكل الآثار» للطحاوي ـ عالم الكتب ببيروت.

٦٢ ـ **معجم الصحابة**: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي (ت٣٥١هـ) ـ مكتبة الغرباء ـ تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٦٣ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٦٤ ـ **المغني**: موفق الدين أبو محمَّد عبد الله بن أحمد ابن قدامة (ت٦٢٠هـ) ـ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمَّد الحلو ـ هجر للطباعة والنشر ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٥ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**: شمس الدين الشيخ محمَّد بن محمَّد الشربيني الخطيب (ت٩٧٧هـ) ـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

٦٦ ـ **المهذب**: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٦٧ ـ **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**: أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب (ت٩٥٤هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦٨ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي ـ تحقيق: علي محمَّد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٩ ـ **نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ـ (وهو تكملة «فتح القدير» لابن الهُمام)**: شمس الدين أحمد بن قودر المعروف بقاضي زاده أفندي ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ط١ ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

٧٠ ـ **نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الإدارية**: الشيخ عبد الحي الكتاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمَّد الطناحي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٧٢ ـ **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**: شمس الدين أبو العباس أحمد بن حمزة الرملي، الشهير بالشافعي الصغير (ت١٠٠٤هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٧٣ ـ **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار**: العلامة محمَّد بن علي ابن محمَّد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) [«المنتقى»: للإمام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحراني (ت٦٥٢هـ)] ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٧٤ ـ **الهداية شرح بداية المبتدي**: شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المَرْغيناني (ت٥٩٣هـ) (مطبوع مع فتح القدير) ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ط١ ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

٧٥ ـ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) ـ تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧٦ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) ـ حققه: الدكتور إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت.

❑❑❑

فهرس مواضيع المقدمة والرسالة

الموضوع	الصفحة
الدراسة	
المقدمة	٣
منهج المؤلف في رسالته	٥
عملي في تحقيق المخطوط	٦
ترجمة المؤلف	٨
اسمه ونسبه وولادته	٨
منزلته وفضله	٩
من صفاته المميزة	١٠
تعلُّمه ومشايخه وتلاميذه	١١
رحلاته	١٦
شعره	١٨
مؤلَّفاته	١٩
وفاته	٢٦
وصف النسخة المخطوطة	٢٧
نماذج من صور المخطوط	٢٨
الرسالة محقَّقة	
مقدمة المؤلف	٣٣
بيان سبب تأليف الرسالة	٣٣

شبْهتان لمن مَنَعَ تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب ٣٣

الباب الأوَّل: في البحث عن الشبهة الأولى

فصل: في اختلاف العلماء في وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل ٣٥
فصل: في رأي أهل الحديث في حكم المضمضة والاستنشاق ٤٣
فصل: في بيان حقيقة المضمضة ٤٤
فصل: فيما قاله الحنفية مما يتعلق بالموضوع ٤٧

الباب الثاني: في البحث عن الشبهة الثانية

فصل: في أدلة إباحة استعمال الذهب للرجال في حالة الضرورة كشَدِّ الأسنان ٥٠
فصل: في شرح غريب حديث عرفجةَ بنِ أسعد رضي الله عنه ٥٨
فصل: في دقّة الصنعة والإتقان عند الشرقيّ ٥٩
فصل: في مذاهب العلماء في شَدِّ الأسنان بالذهب ٦٠
فصل: في ذِكْرِ مِن شدَّ أسنانه بالذهب من السلف ٦٥
فصل: في أنَّ عِلمَ جراحةِ الأسنان وتركيبِها علمٌ قديم ٦٨
فصل: فيما يلزم من القول بإباحة ضبَّةِ الذهب على السِّنِّ ٦٩
فصل: فيما رُوِيَ عن النبي ﷺ من الرخصة في اتخاذ السنّ من ذهب ٦٩
فصل: في تقييد جواز شدِّ السِّنِّ بالذهب للضرورة ٧١
خلاصة رسالة المؤلف رحمه الله تعالى ٧٤
فهرس مراجع المقدمة والتحقيق ٧٧
فهرس مواضيع المقدمة والرسالة ٨٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٣)

فتح الرحيم الصمد

بحكم

صحبة النساء والأمرد

تأليف

أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي
المتوفى سنة (١١٩٧ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فهذه رسالة لطيفة عنوانها:

«فَتْحُ الرَّحِيمِ الصَّمَدِ، بِحُكْمِ صُحْبَةِ النِّسَاءِ وَالْأَمْرَدِ»

تأليف الشيخ المكْثِر من التأليف: أحمد بن أحمد السُّجاعي (ت١١٩٧هـ) رحمه الله تعالى.

وهي تعليقات على منظومة له.

قمتُ بتحقيقها والتعليق عليها وتخريج أحاديثها لمسيس الحاجة إليها، لا سيِّما في زمننا هذا.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يغفر لناظمها وشارحها وناسخها ومحققها وناشرها، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

١٠/ ١١/ ١٤٣٢هـ

ترجَمَة المؤلِّف[1]

هو أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الشافعي الأزهري.

عالِمٌ مشارك في كثير من العلوم.

وُلِد بالسُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعَيْنٌ مهملة مكسورة فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث)[2].

توفي بالقاهرة في شهر صفر من العام (١١٩٧هـ).

*** مصنَّفاته:**

هي ـ كما ذكرتُ ـ كثيرة، ومنها:

١ ـ الدُّرَر في إعراب أوائل السُّوَر.

٢ ـ فتح المنّان في بيان مشاهير الرُّسل في القرآن[3].

---

(١) ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ط. دار الجيل)، وهدية العارفين (١/ ١٧٩ـ ١٨٠)، والأعلام (١/ ٩٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٤)، والخطط التوفيقية لعلي مبارك (١٢/ ٩ ـ ١٢). ولتلميذه علي بن سعد البسيوسي رسالة في ترجمته كما في الخطط.

(٢) وبهذا ضبطها علي باشا مبارك في الخطط (١٢/ ٩).

(٣) حقَّقته ونُشِر ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام. دار البشائر الإسلامية (رسالة رقم ١٢٨).

٣ ـ حاشية على شرح الخطيب على من أبي شجاع.

٤ ـ شرح لاميّة السَّمَوْأل.

٥ ـ حاشية على شرح قطر النّدى لابن هشام.

٦ ـ حاشية على شرح المناوي على الشمائل.

٧ ـ فتح المنّان بشرح ما يُذَكَّر ويُؤَنَّثْ مِن أعضاء الإنسان[1].

٨ ـ شرح نظم في أشراط السّاعة للأخنائي.

❑❑❑

(١) أعمل على تحقيقه، يسَّر الله إتمامه ونشره.

النسخة الخطية التي تمَّ الاعتماد عليها

اعتمدتُ على نسخة خَطِّية:

ـ خطها نسخ واضح ومقروء.

ـ تقع في (٥) ورقات، والأسطر (٢٥).

ـ في أولها أُثبتت المنظومة، وما قيل في الثناء عليها، ثم بعض الفوائد، ورمزها [أ].

ـ وعلى أخرى تتضمّن المنظومة فقط في (٣) ورقات.

وفي صفحة العنوان بعض الفوائد والأبيات أثبتُّها، ورمزها [ب].

*** شكر وتقدير:**

أشكر أخي الحبيب الفاضل: أبو مالك، محمد كُلَّاب من فلسطين الحبيبة، على تفضله بصور للنسختين فجزاه الله خيراً.

❑ ❑ ❑

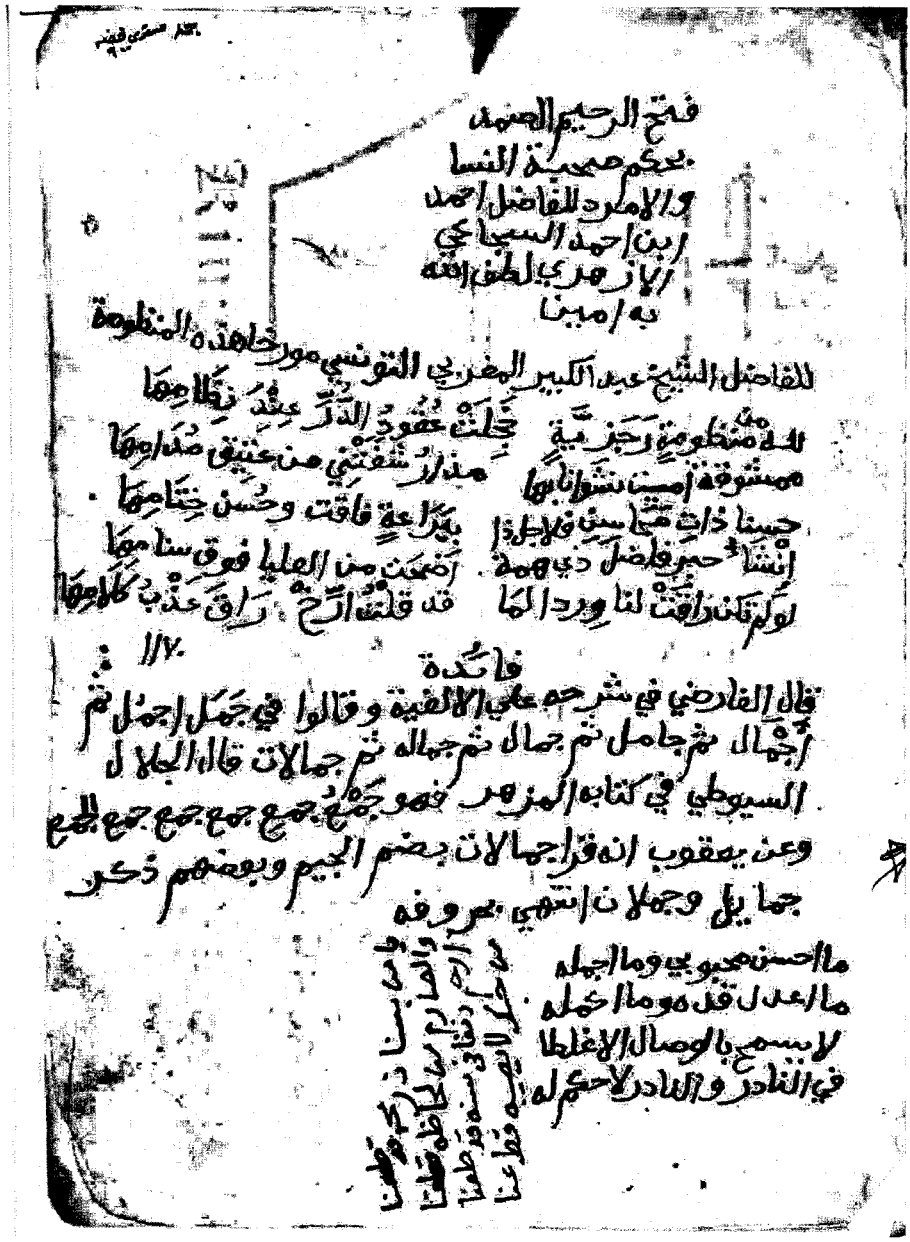

فتح الرحيم الصمد
بحكم صحيحة النسا
والامرد للفاضل احمد
ابن احمد السيجاعي
الازهري الطف الله
به امينا

للفاضل الشيخ عبد الكبير المغربي التونسي مورخا هذه المنظومة

له منظومة رجزية
مشوقة امست نشوانا بها
حسنا ذات محاسن فلا جرا
انشا حبر فاضل ذي همة
لو لم تكن راقت لنا ورد الما

خجلت عقود الدر عند نظامها
مذ رشفتني من عتيق مدامها
بديعة فاقت وحسن ختامها
ضمنت من العليا فوق سنامها
قد قلت ارخ راق عذب كلامها

1/70

فائدة

قال الفارضي في شرحه على الالفية وقالوا في جمل اجمل ثم اجمال ثم جامل ثم جمال ثم جماله ثم جمالات قال الجلال السيوطي في كتابه المزهر فهو جمع جمع جمع جمع جمع الجمع وعن يعقوب انه قرا جمالات بضم الجيم وبعضهم ذكر جمايل وجملات انتهى بحروفه

ما احسن محبوبي وما اجمله
ما اعدل قده وما اكمله
لا يسمح بالوصال الا غلطا
في النادر والنادر لا حكم له

صورة غلاف المنظومة، النسخة (ب)

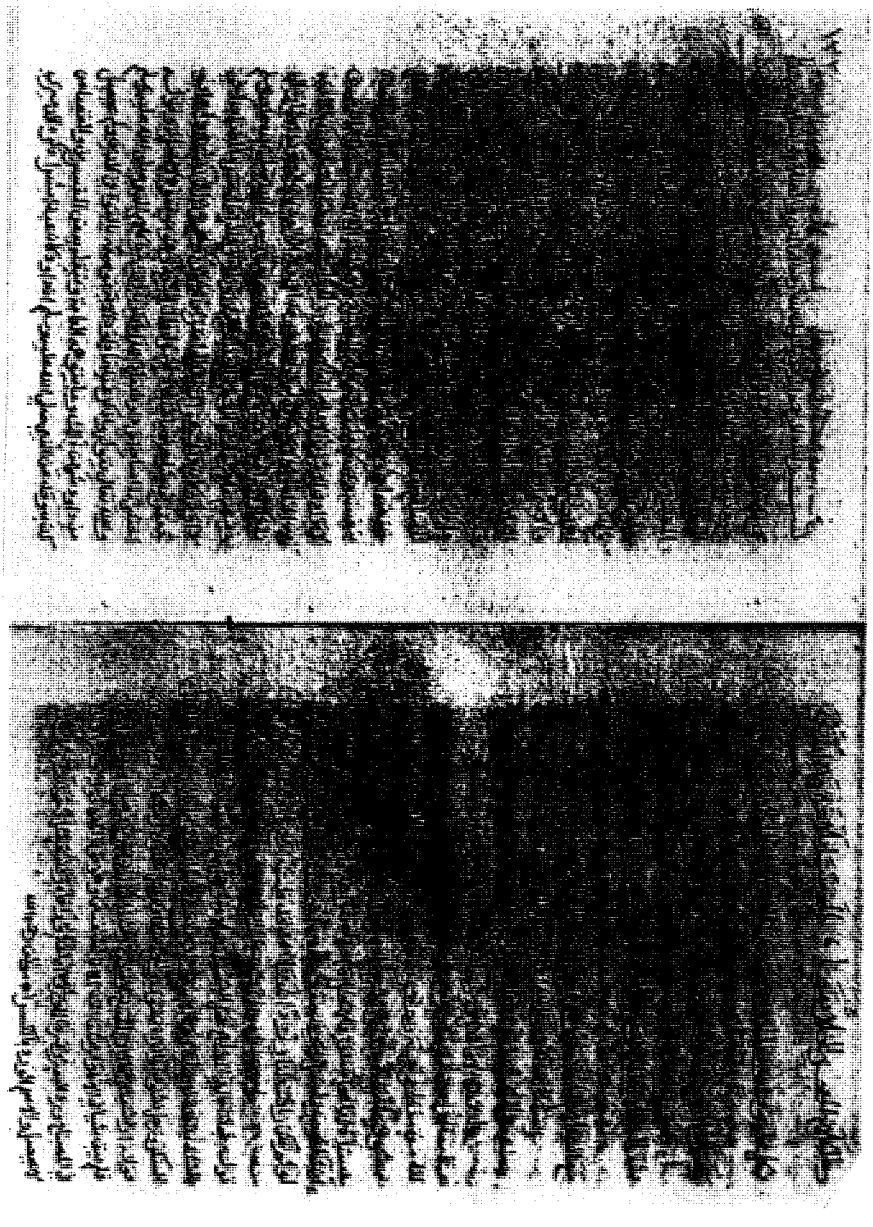

صورة من نسخة (أ)، وعليها ختام المنظومة

صورة الصفحة الأخيرة من التعليقات (النسخة أ)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٣)

فَتْحُ الرَّحِيمِ الصَّمَدِ

بحكم

صُحْبَةِ النِّسَاءِ وَالأَمْرَدِ

تأليف

أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجَاعِيِّ
المتوفى سنة (١١٩٧ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

نصّ المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـقُـولُ راجـي ربِّـه وَداعـي ... أَحمدُ نجلُ الفاضل السُّجاعي
لـربِّـنـا حَـمـدٌ مَـع الـصَّـلاةِ ... لـلـمُـصْـطـفـى وآلِـه الـثِّـقـاتِ
وصَـحْـبِـه كَـذا الـسَّـلامُ دائـمـا ... عـلـيْـهـمُ ومَـنْ لَـهُـم قـد انْـتـمـىٰ
وبَـعْـدُ فـالـمقصودُ نظمُ بعضِ ما ... في صُحبةِ الأولاد جَاء فافْهَما
سَـمّـيْـتُـهـا فـتـحَ الـرّحـيـم الـصَّـمَـدِ ... بـحـكـم صُـحـبـة الـنِّـسـا والأمْـردِ
إعـلَـمْ هَـدَاكَ اللهُ ربِّـي أنَّـهـا ... خـسِّـيـسـةٌ قَـدْ ذمَّـهـا أولـو الـنُّـهـى
وَقَـدْ أتـىٰ أمْـرٌ بِـغَـضٍّ لـلـبَـصَـرْ ... في النُّورِ[1] حَقّاً يا فتىٰ قد اشتَهَرْ
فَـحِـفْـظُـهُ فَـرضٌ وأنَّ الـنَّـظَـرا ... سَـهْـمٌ مـن إبـلـيـس رَوَوْهُ خَـبَـرا[2]
وَقَـد أتـىٰ قـومٌ إلـى الـعَـدْنـانِ ... وَمَـعَـهـم فـتًـى مـن الـحِـسَـانِ
فَـقَـال طَـه[3] خَـلْـفـي اجْـعَـلُـوهُ ... لِـيَـعْـلَـمُـوا الأمْـرَ فَـيَـتَّـقُـوهُ

---

(١) أي في سورة النور، الآية رقم ٣٠.

(٢) إشارة إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٩٥)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً: «**النظر سهمٌ مسموم من سهام إبليس...**».
وفي إسناده عبد الرحمن الواسطي، ضعيف، وانظر: السلسلة الضعيفة رقم (١٠٦٥).

(٣) لم يثبت أنَّ (طه) من أسماء النبي ﷺ.

وَجاءَ عن عِيسى عَلَيه سَلَّما ... إلَهُنَا مُصَلِّياً وكَرَّمَا
إيّاكُمُ ونَظْرةً فإنّها ... تَبُثُّ حَسْرةً بقلبٍ يَا لَها
وقِيلَ شَهْوةٌ ومبدأُ الزِّنا ... تَمَتُّعٌ بِنَظْرةٍ فيها العَنَا
وَقَال بَعضُ الأنبياء لابنِهِ ... وعْظاً له يا صاحبي فانْتَبِهِ
وَذَاكَ يا بُنَيَّ خَلْفَ الأسَدِ ... كُنْ ماشياً لامْرأةٍ وأمْرَدِ
وَقَال بعضٌ في رِسَالةٍ إذا ... أَرَاد مولانا هَوَاناً وأَذَا
بَعَبْدِه ألْقاهُ للإنْتَانِ ... يَعْني بذلك صُحْبةَ المُرْدانِ
وَقال بَعْضُهم صَحِبْتُ أَلْفَا ... مِن الشُّيوخِ للهدي قَدْ أَلِفَا
جَميعُهُم عن صُحْبةِ المُرْدانِ ... يَنْهىٰ فأتْقِنْ يا أخا العِرفانِ
وَحرَّمَ الحَبْرُ النَّواويُّ النَّظَرْ ... لَهُمْ تَعمُّداً[1] وذاك مُعْتَبرْ
فكَيْفَ بالمَسِّ وبالمُصَافَحهْ ... فنسألُ الله لَنَا المُسَامَحهْ
وأجْمَعَتْ مَشَايخٌ عَلى الَّذي ... قَدْ قَالَه فاحْفَظْه حقّاً تحتذي
إلَيْه قَدْ أتىٰ فَتىً مُخْتَبِرا ... في خَلوةٍ له عَسَى الشيْخُ يرَى
لَمَّا رآهُ لَحْمُ وجْهِهِ سَقَطْ ... حَقّاً وذا جزاؤُهُ بلا شَطَطْ
قَال القُشَيْري مَنْ بذاك ابتُلِي ... فَذَاك عَبْدٌ قَدْ أهانَهُ العَلي
وعَنْ مَصَالحٍ لِنَفْسِهِ شَغَلْ ... وَلَوْ يكونُ بالكراماتِ احْتَفَلْ
هَذَا ومَنْ لِطَرْفِهِ قد أطْلَقَا ... فَهَالِكٌ وسَالِكٌ طُرْقَ الشَّقَا
ويُفْسِدُ القُلُوبَ رأيٌ للنِّسَا ... وخَلْوةٌ ثُمَّ اسْتِماعٌ أَسَّسَا

---

(١) قال في «الأذكار» بابٌ في مسائل تتفرّع على السلام:
بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي، اهـ.

بـالـجِـسْـمِ كُـلَّ شَـهْـوةٍ وَفِـتْـنَـةِ والـخِـزْيَ فـي الـدّنْـيـا مـع الـقـيـامـةِ
كَـذَا مُـجَـاراةٌ لأحْـمـقٍ وَذَرْ مَجَالِسَ الموتىٰ وخُذْ منها الحَذَرْ
أعْـنـي بـذا شَـخْـصـاً غِـنَـاهُ أبْـطَـرَهْ وجـائِـراً أفـعـالُـهُ مُـسْـتَـنْـكَـرهْ
وفـي وَصِـيّـةٍ يـقـولُ مُـصْـطـفـى أعْـنـي بـه الـبـكـريُّ حَـاز الـشَّـرَفَـا
ولـيـحْـذَرِ الـمُـريـدُ مـن جُـلُـوسِ مَـعْ أمْـرَدٍ إلَّا لَـدَى الـدُّرُوسِ
مَـعَ غَـضِّـهِ لِـطَـرْفِـهِ مـا أمْـكَـنَـا كَـذا الـنِّـسـا فـكُـنْ لـهـذا مُـتْـقِـنَـا
واسْـتَـثْـنِ وعْـظَـهُـنَّ مَـعْ نـصـيـحـةِ فَـذَاكَ جـائـزٌ بـغـيـر مِـرْيَـةِ
ومَـنْ يَـكُـفَّ طَـرْفَـهُ عـن أمْـردِ وَمَـرْأةٍ يُـكْـفَـىٰ عـذابَ الـصَّـمـدِ
حَلَاوةَ الإيمانِ[1] في القَلْبِ يَجِدْ ومِنْ هَـدِي مـولاه قَـطْـعـاً يَـسْـتَـمِـدْ
واعْـلَـم بـأنَّ الـقَـوْمَ فـي ذا ألَّـفُـوا رَسَـائـلاً[2] لـهـا الـقُـلُـوبُ تَـأْلَـفُ

---

(١) إشارة إلى ما ذكره ابن عدي (٥/ ١٨٠٠)، عن أبي أمامة، قال قال رسول الله ﷺ: «**من نظر إلى محاسن امرأةٍ فغضَّ طرفه في أول نظرة، رزقه الله عبادة يجد حلاوتها في قلبه**».
وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» بلفظ: «**ما مِن مسلم ينظر إلى...**»، وقال: رواه أحمد، والطبراني إلا أنه قال: «**ينظر إلى امرأةٍ أوَّل رمْقةٍ**»، والبيهقي وقال: إنما أراد **إنْ صحَّ** ـ والله أعلم ـ أن يقع بصرُهُ عليها من غير قصدٍ فيصرف بصره عنها تورُّعاً، اهـ. وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ٨/ ٦٣): رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، اهـ.

(٢) وقَفْت على بعض الرسائل في أحكام النظر عامة، وبعضها في حكم النظر إلى الأمرد، أو مصاحبة المردان (والأخيرة غالبها معاصرة) ومن ذلك: =

إنْ كُنْتَ تَبْغي أن تَرُوم المَقْصدا فانْظُرْ بها لكَ الإلهُ أيَّدا
وقُلْ إلَهي طَهِّرَنْ فُؤَادِيا مِن الهَوىٰ وبَلِّغَنْ مُرَادِيا
واحْفَظْهُ من نَفْسٍ وشَيْطانٍ حَسَدْ عُجْبٍ رِيآءٍ سُمْعةٍ مع النكدْ
كَذاكَ كُلُّ خَصْلةٍ ذَمِيْمهْ كالكِبْرِ مَعْ حِقْدٍ ومَعْ نميمهْ

= ١ ـ «أحكام النظر إلى المحرَّمات وما فيه من الخطر والآفات، والردّ على من استباح حِلَّه وادّعىٰ العصمة فيه من الفتنة»، للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري (ت٥٣٠هـ). (ط).

٢ ـ «كتاب النظر في أحكام النظر بحاسَّة البصر»، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن القطَّان الفاسي (ت٦٢٨هـ). (ط).

٣ ـ مختصره، لأبي العباس أحمد القبَّاب الفاسي (ت٧٧٨هـ). (ط).

٤ ـ «عرائس الغُرر وغرائس الفِكَر في أحكام النظر»، لعلي بن عطية بن الحسن الهِيتي الحموي الشافعي (ت٩٣٦هـ). (ط).

٥ ـ «النظر وأحكامه في الفقه الإسلامي»، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن الطريقي. (ط).

٦ ـ «أحكام العورة والنظر بدليل النص والنظر»، للدكتور مساعد الفالح. (ط).

٧ ـ «فقه النظر في الإسلام»، محمد أديب كلكل. (ط).

٨ ـ «القول الأحمد في حكم النظر إلى الأمرد»، للدكتور رياض بن محمد المسيميري. [على الشبكة العنكبوتية].

٩ ـ «تحذير أهل الإيمان من مصاحبة المردان»، تأليف: سعود بن ملّوح العنزي. (ط).

١٠ ـ أفردت إحدى دور النشر كلام العلّامة ابن القيم في الموضوع، وطُبع بعنوان: «حكم النظر إلى النساء». وفيه كلام عن النظر إلى الأمرد. وأظنه من كتابه «روضة المحبين». (ط).

وأدْخِلَنِّي يا كريمُ الجنّهْ ... وكُنْ إلهي حَافِظاً من جِنّهْ

بِرؤيةٍ لِوَجْهِكَ الكريمِ ... مَتِّعْ كَذا بخيْرِك العميمِ

ومَن يُحبُّني ومَنْ ألُوذُ بِهْ ... كَذا وكُلُّ مُسْلِمٍ ومُنْتَبِهْ

بالمصطفى شفيعِنَا مُحَمَّدِ ... رَسُولِكَ الهادي السِّراجِ المُرشِدِ

مَنْ اجْتَبَيْتَهُ وقَطْعاً قَدْ رَقَا ... فَوق الطِّباقِ فَضْلُهُ تُحَقِّقَا

أدَّبَهُ المَوْلى فأحْسَنَ الأَدَبْ[1] ... وللمُنَىٰ أعْطَاهُ حَقّاً والأرَبْ

مُشَفَّعٌ طَه حَبِيْبٌ فَاضِلُ ... مَاحٍ ضلالاتٍ بهَدْي عَادِلُ

نَبِيءُ آخِرِ الزَّمَانِ المصطفى ... حَبَاهُ خَالِقي مقامَ الاصْطِفَا

والأنْبِيَا جَمِيعَهُمْ والأوْلِيَا ... وتَابعاً ومَنْ لهم قَدْ وَلِيَا

وبالكَلَامِ المُعْجِزِ الخلائِقَا ... إلى سَمَا بَلاغةٍ قد ارْتَقَى

بكل مَحْبُوبٍ وصَالحٍ ومَنْ ... بالرُّشْدِ والفَلاحِ حَقّاً اقترنْ

وتَمَّ ما أرَدتُّهُ لِربِّنَا ... حَمْدٌ به يَزُولُ عَنٌّ وعَنَا

ثُمَّ الصَّلاةُ للنّبيِّ وآلِهِ ... وصَحْبِهِ الكِرامِ ثُمَّ حِزْبِهِ

مَعَ السَّلامِ دائِمَيْنِ أبَدَا ... ما قَامَ عَبْدٌ في الدُّجا وعَبَدَا

والله أعلم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله [وصحبه وسلَّم]

---

(١) إشارة إلى حديث: «أدّبني رَبِّي فأحسن تأديبي».

لبعض الأفاضل[1] مُؤرِّخاً هذه المنظومة

لله مـن مَـنْـظُـومـةٍ رَجَـزيّـةٍ ... خَجِلَتْ عُقُودُ الدُّرِّ عِنْدَ نِظَامِهَا
ممشوقةٍ أمْسَيْتُ نَشْواناً بها ... مُذْ أرْشَفَتْني من عَتيقِ مُدَامِهَا
حَسْناءَ ذاتِ مَحاسِنٍ فلأجل ذا ... بِبَراعةٍ فاقَتْ وحُسْنِ ختامِهَا
إنْشاءُ حَبْرٍ فاضِلٍ ذي حقة ... أضْحَتْ من العليا فوق سَنَامِها
لَوْ لم تَكُنْ راقَتْ لنا وِرْداً لَما ... قَد قلتُ أرِّخْ رَاقَ عَذْبُ كَلامِها

سنة ١١٧٠

تمت بحمد الله

قوله: «خَجِلَتْ»:

قال في «المصباح»[2]: خجل الشخص خجلاً فهو خَجِلٌ، من باب تعب، وأخجلته أنا، وخجَّلته بالتشديد قلتُ له: خَجِلْتَ، وهو: الاستحياء.

قوله: «نشواناً»، أي: سكراناً:

قال في «المصباح»[3]: النشوة السُّكْر، ورَجُل نشوان وامرأة نشْوى، والجمع نشاوىٰ مثل سَكْرىٰ وسُكَارىٰ، وزناً ومعنىً.

قوله: «أرْشَفَتْني»:

قال في «المصباح»[4]: رَشَفَ رَشْفاً، من بابي ضَرَبَ وقَتَل،

---

(١) هكذا جاء في نسخة (أ) بعد المنظومة مع شرح غريبه. وفي نسخة (ب) على الغلاف، من غير شرح أنه للشيخ عبد الكبير المغربي التونسي.

(٢) المصباح المنير (خ ج ل) ص١٤٠.

(٣) المصباح المنير (ن ش ا) ص٤٩٦.

(٤) المصباح المنير (ر ش ف) ص١٨٩.

استقصىٰ في شُرْبه فلم يُبْقِ شيئاً في الإناء، والرَّشْفُ: أخْذ الماء بالشفتين، وهو فوق المصّ.

قوله: «وِرْداً»:

قال في «المصباح»[1]: وَرَدَ البعيرُ وغيرُهُ الماءَ [يَردُه][2] وُرُوداً: بَلَغه وَوَافاهُ، وقد يحصل دخولٌ فيه وقد لا يحصل. والاسم: الوِرْد بالكسر، اهـ. مؤلِّف، رحمه الله.

فائدة[3]

قال الفارضي في شرحه على الألفية:

وقالوا في جَمَل: أجْمُل ثم أجْمَال ثم جامل ثم جمال ثم جمالة ثم جمالات.

قال الجلال السيوطي في كتابه «المزهر»[4]:

فهو جَمْعُ جَمعِ جمعِ جمعِ جمع الجمع.

وعن يعقوب أنه قرأ ﴿جِمَلَتٌ﴾ [المرسلات: ٣٣] بضم الجيم.

وبعضهم ذَكَر: جمايل وجُمْلان. انتهى بحروفه.

❑❑❑

---

(١) المصباح المنير (وَ رَ دَ) ص٥٣٧.

(٢) ساقطة من المخطوطة.

(٣) مرقومة على غلاف النسخة الخطية (أ).

(٤) ٢/٨٩.

التعليقات على المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد، سيِّد المرسلين، وعلى آله[1] وصحبه أجمعين، وبعدُ[2]:

فهذه حواشٍ[3] وتقييداتٍ جُرِّدَتْ من تعليق العلَّامة[4] الفاضل

---

(١) في معنى الآل واشتقاقه، والمراد بـ«آل النبي ﷺ» انظر: «جِلاء الأفهام» لابن قيِّم الجوزية (ص٣١٦) وما بعدها، ولمحمد موسى البازي كتاب «النهج السهل إلى مباحث الآل والأهل» وهو كتابٌ قيِّم استوفى فيه الأقوال بأدلتها. والله يتولانا وإياك برعايته.
فائدة: ذكر ابن خالويه في شرح مقصورة ابن دُريد (ص٢١٣) أنَّ للآل خمسة وعشرين وجْهاً، وأنه أفرد لها كتاباً خاصاً اسم (كتاب الآل) وقد ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» (٩/ ٣٠٤).

(٢) انظر رسالة: نتيجة أفكار ذوي المجد في أبحاث (وبعد)، لمحمد الزهار العزيزي. وقد انتهيتُ من تحقيق رسالة «إحراز السَّعد بإنجاز الوعد» للجوهري، وتصدر بعون الله تعالى عن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة ـ البحرين ـ، ودار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ.

(٣) جمع حاشية. وَحشَّىٰ الكتاب: جعل له حاشية، والمراد: ما عُلِّق على الكتاب من زياداتٍ وإيضاح. واللفظة مُوَلَّدة [المعجم الوسيط ١/ ١٧٧].

(٤) أصلها: العَلَّام: من عَلِم للمبالغة، وزيدت التاء لتأكيد المبالغة، تقول: فلانٌ علَّامة. [المعجم الوسيط ١/ ٦٢٤].

الشيخ أحمد، نجل[1] السُّجاعي[2]، على منظومته المسماة بـ«فتح الرحيم الصَّمَد بحكم صُحبة النساء والأمرد».

(قوله: رَبّه):

قال في «المصباح»[3]: وقد استُعْمِلَ ـ أي الرب ـ بمعنى السيِّد مضافاً إلى العاقل، ومنه قوله عليه [الصلاة] والسلام[4]: «**حتى**[5] **تَلِدَ الأَمَةُ ربَّتَهَا**»[6] [7].

---

(١) النَّجْل: بفتح النون وسكون الجيم المعجمة، بمعنى النسل وبمعنى الولد.
والنَّجْل: الوالد أيضاً، ضِدٌّ. (اللسان: نَجَل).
ويقال: هو كريم النَّجل: طيِّب الأصل والطبع، والجمع: أنْجال. [المعجم الوسيط ٢/ ٩٠٤].

(٢) بضم السين المهملة وفتح الجيم، بعدها ألِفٌ فعَيْنٌ مُهملة مكسورة فتحتية مُشدَّدةٌ. (الخِطط التوفيقية ١٢/ ٩) منسوبٌ إلى السُّجاعية وهي بلدة بمصر.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيُّومي (نحو عام ٧٧٠هـ).
وهو معجم لُغَوي يعتني فيه مؤلِّفه بما ورد من الألفاظ الغريبة والعبارات المُشْكلةِ التي وَقَعَتْ في كتاب الإمام الرافعي «فتح العزيز على كتاب الوجيز» جَمَعَهُ من نحو سبعين مُصنَّفاً (أي الأصل) ثم اختصره في «المصباح المنير».

(٤) في المصباح: ﷺ.

(٥) هكذا وَرد في النسخة الخطية.
والذي ورد بلفظ «أنْ تلِدَ...» وفي رواية: «**إذا ولَدَتْ الأمةُ رَبَّها**».

(٦) أخرجه البخاري ـ كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل، ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٧) لأهل العلم في معنى الحديث أقوال، **أشهرها** ما نقله النووي عن أكثر أهل العلم أن المراد: أن يتَّسع الإسلام ويكثر السبي ويستولد الناس أمهات =

ثم قال: وبعضهم يمنع أن يُقال: هذا ربُّ العبد، وأن يقول العبدُ: هذا ربِّي[1].

وقوله عليه [الصلاة و] السلام: «**حتى تلد الأمةُ ربَّتها**» حجة عليه، اهـ[2].

(قوله: انتمى): أي انتسب[3].

(قوله: الأولاد):

جمع وَلَد ـ بفتحتين[4] ـ، يُطلق على الذكر

= الأولاد، فتكون ابنة الرجل من أَمَته في معنى السيِّدة لأمِّها إذا كانت مملوكة لأبيها.

وتعقَّبه الحافظ ابن حجر وقال: لكن في كونه المراد نَظَر، لأن استيلاد الإماء كان موجوداً حين المقالة.. إلخ.

وذكر النووي: أن معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان، فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري.

انظر: معالم السنن للخطابي (٥/ ٧١)، فتح الباري (١/ ١٢٢)، شرح مسلم للنووي (١/ ١٣٤)، الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة للعدوي (ص٤٠٦ ـ ٤٠٧).

(١) ورد في صحيح مسلم (رقم ٢٢٤٩): «**أن النبي ﷺ نهى أن يقول العبد لسيِّده: رَبِّي**». وقد جمع النووي بين النهي الوارد وبين الحديث الذي ذكره المصنِّف، بأن النهي في الحديث للأدب وكراهة التنزيه لا للتحريم، أو أن المراد: النهي عن الإكثار من استعمال هذه اللفظة.

(٢) المصباح المنير (رَ بَ بَ) (ص١٧٩).

(٣) مختار الصحاح (ن م ى).

(٤) على المشهور. =

والأنثى[1] والمثنَّىٰ والمجموع، كما في «المصباح»[2].

(قوله: وأمْرد):

قال في «المصباح»: مَرِدَ الغلامُ مَرَداً، إذا أبطأ إنبات[3] وجهه، وقيل: إذا لم تَنْبُت لحيتهُ، فهو أمردُ، انتهى[4].

(قوله: في النُّور):

مُتعلِّق بـ(أتىٰ)، أي أتىٰ في النُّور[5] أمْرٌ بغَضِّ البَصَر، وهو قوله

= أو بضمٍّ فسكون (وُلْد) على وزن (قُفْل) وهي لغة فيه، وقيْسٌ تجعل المضموم جَمْع المفتوح مثل: أُسْدٍ جَمعُ: أَسَدٍ. [المصباح المنير وَ لَ د].

(١) قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ١١].

(٢) المصباح المنير (وَ لَ دَ) (ص٥٥١).

(٣) في المصباح: نباتُ.

(٤) المصباح المنير (مَ رَ دَ) (ص٤٦٤).

(٥) أي في سورة النور.

مسألة: اختلف العلماء هل يُقال: سورة البقرة، وسورة آل عمران وسورة النساء... وهكذا.

فالجمهور على جواز ذلك، ويؤيِّده حديث ابن مسعود أنه قال: «**هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة**».

وذهب جماعة إلى أنه لا يُقال ذلك، بل السورة التي يُذْكر فيها كذا. لحديث أنس مرفوعاً: «**لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة...**». أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في «شعب الإيمان». قال ابن كثير: لا يصح رفعه، وقال البيهقي: إنما يصح موقوفاً على ابن عمر.

انظر: التحبير في علم التفسير (ص٣٦٨)، والإتقان (٢/ ٣٤٧).

تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1]، يكفّوها عن النظر إلى ما لا يحلّ.

قال في «المصباح»: غَضَّ الرَّجلُ صَوْته وطَرْفه، ومن صوته ومن طَرْفه، غَضّاً، من باب قَتَل: خَفَضَه، اهـ[2].

وبِهِ يُعلم أنَّ (مِنْ) في الآية ليْسَت زائدة؛ بل هي صلة[3] للفعل؛ لأنه يتعدَّىٰ بنفسه وبـ(مِنْ) كما علمت من كلام «المصباح»[4]، فلا حاجة إلى الاستشكال بأنَّ (مِنْ) لا تُزاد في الإثبات[5] إلا على رأي الأخفش[6].

---

(١) سورة النور: الآية ٣٠.

(٢) المصباح المنير (غ ض ض) (ص٣٦٥).

(٣) انظر: رمو الكنوز للرسعني (٥/ ٢٣٣).

(٤) كما في قوله: غَضَّ طَرْفَه، ومِنْ طَرْفِهِ.

(٥) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أنَّ «مِنْ» لا تُزاد إلا بشرطين:
أ ـ أن يكون ما قبلها غير مُوجَبْ (يعني النفي أو النهي أو الاستفهام) وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط.
ب ـ أن يكون مجرورها نكرة. [الجنى الداني للمرادي ص٣١٧ ـ ٣١٨].

(٦) سعيد بن مسعدة المجاشعي ـ بالولاء ـ البلخي ثم البصري (ت٢١٥هـ) نحوي، عالم باللغة والأدب.
من مصنفاته: معاني القرآن، الاشتقاق [الأعلام ٣/ ١٠٢].
فائدة: المعروفون بـ(الأخفش) كثير، أشهرهم ثلاثة:
١ ـ الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت١٧٧هـ).
٢ ـ الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة. وهو المقصود عند الإطلاق.
٣ ـ الأخفش الصغير: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ)، اهـ.

والجواب: بأنَّ (مِنْ) للتبعيض[1] مع ما فيه من التأمُّل كما لا يخفى. تدبَّر.

(قوله: **وقد أتىٰ قومٌ إلى العَدْنانِ...**) إلخ:

هذا إشارة إلى ما ذكره الرافعي[2] وغيره، من: «**أنَّ وفداً قدموا على رسول الله ﷺ وفيهم غلامٌ حَسَنُ الوجه، فأجلسه من ورائه وقال: «أنا أخشى[3] ما أصاب أخي داود»**»، وكان ذلك بمرأى من الحاضرين»، انتهى.

وهذا الحديث رواه أبو جعفر[4] بن شاهين[5]

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيَّان (٦/ ٤٤٧).

(٢) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم، القزويني (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ) فقيه، من كبار الشافعية.
من مصنفاته: فتح العزيز شرح الوجيز للغزالي، شرح مسند الشافعي. [الأعلام ٤/ ٥٥].

(٣) كذا في النسخة الخطية. والوارد: «**كان خطيئة داود النظر**»، «**إنما كان فتنة داود النظر**».
وذكره ابن القيم بلفظ: «كانت خطيئة من مضى من النظر»، وليس فيه ذِكْر لداود عليه السلام.
وذكره الغزالي في «الوسيط» بلفظ: «**ألا أخاف على نفسي ما أصاب أخي داود**».

(٤) كذا في النسخة الخطية، والصواب (أبو حفصٍ) كما في كتاب الدميري، وكما في مصادر التخريج الآتية.

(٥) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد (٢٩٧ـ ٣٨٥هـ).
إمام، حافظ، مفسِّر، مؤرخ، محدِّث، ثقة مأمون. =

بإسنادٍ[1] مجهول.

قال الشيخ: وهو موضوعٌ لا أصل له[2].

وقوله: «أخشى ما أصاب أخي داود»! معاذَ الله أن يكون ذلك من كلام النبي ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ الآية[3].. فَوَصَفَه بالقوة في الدين[4]. ولم يحصل من داود شيء من ذلك، وما يتوهّمه

= له مصنفات كثيرة في الحديث وعلومه، والتفسير، والعقائد. [مقدمة كتابه الترغيب].

(١) في كتابه «الأفراد» كما في التلخيص الحبير (٣/ ٣٠٨)، من طريق مجالد عن الشعبي.

(٢) وهو كما قال.
والحديث أخرجه: ابن أبي الدنيا في «الورع» موقوفاً على سعيد بن جبير، وفي إسناده محمد بن حسَّان السمتي، صدوق فيه لين.
وقال ابن الصلاح: والحديث ضعيف غير صحيح!
وقال الزركشي: حديث منكر، في ضعفاء ومجاهيل، وانقطاع.
وقال ابن حجر: إسناده واهٍ.
وقال الشوكاني: لا أصل له، وفي إسناده مجاهيل.
انظر: الورع لابن أبي الدنيا (ص٦٣)، شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح (ص٣٠)، التلخيص الحبير (٣/ ٣٠٨)، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص٢٠٦)، السلسلة الضعيفة (١/ ٣٨٤)، وأحكام النظر لابن القطان (ص٢٧٨)، وروضة المحبين (ص١٦٥).

(٣) سورة صٓ: الآية ١٧.

(٤) ذهب كثيرٌ من المفسرين إلى أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [سورة صٓ: الآية ١٧]، أي: القوة في العمل في طاعة الله تعالى، والقوة في العبادة. =

العامة وينقله بعض المفسرين والقُصَّاص كذبٌ[1].

وقد [صحَّ][2] عن النبي ﷺ «أنَّ داود كان أعْبَد البَشَر»[3]، ذَكَره الدميري[4] في «شرح المنهاج»[5] في كتاب النكاح[6].

= وعن قتادة في الآية، قال: أُعطي قوةً في العبادة وفقهاً في الإسلام. انظر: جامع البيان لابن جرير (٢٠/ ٤١)، والدر المنثور للسيوطي (١٢/ ٥١٢).

(١) يعني قصة افتتان داود عليه السلام بنظره إلى امرأة الجندي أوريا. وهي مشهورة يذكرها بعض المفسرين في كتبهم، وفي كتب قصص الأنبياء.
قال الألباني ـ رحمه الله ـ: ولا يشكُّ مسلم عاقل ببطلانها، لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. إلخ [السلسلة الضعيفة ١/ ٣٢٥].

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوطة، واستدركتها من «المنهاج» للدميري.

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ» (١/ ٨٩، ٥/ ٢٢٩)، والترمذي (٣٤٩٠)، وقال: حسن غريب، والحاكم (٢/ ٤٣٣) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) محمد بن موسى بن عيسىٰ الدَّميري، أبو البقاء، كمال الدين (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) بَرَع في الفقه والحديث والتفسير والعربية.
من مصنفاته: «حياة الحيوان الكبرى» وبه اشْتُهر الدميري، و«النجم الوهاج في شرح المنهاج»، «الديباجة شرح سنن ابن ماجه»، «شرح لامية العجم». [الضوء اللامع ١٠/ ٥٩].

(٥) سمَّاه: «النجم الوهَّاج في شرح المنهاج»، شرح فيه كتاب: «منهاج الطالبين» للإمام النووي.
وهو شرح بديع مُلىء بالفوائد، وقد طبع في (١٠) مجلدات.

(٦) انظر: النجم الوهاج (٧/ ٢٧ ـ ٢٨).

(قوله: العَدْنانِ):

جَدٌّ أعلى للنبي[1] ﷺ، وهو ابنَ أُدٍّ بنِ أُدَدَ، اهـ (شيخ الإسلام[2] على البيضاوي).

(قوله: يَا لَهَا):

هذه كلمة تعجّب، أي: يا لها حسرة عظيمة، فالنداء فيه للتعجب، إذْ لا يُنادى إلا العاقل أو المنزَّل منزلته، والعربُ إذا استعظمتْ شيئاً نادَتْه على سبيل التعجب وهذا فيه مجازُ التشبيه؛ لتشبيه ما تُعُجبَ منه لعظمته بمنادىً يسمع ويعقل.

وزَعْمُ أنَّ (يا) للتنبيه مردودٌ بأنهم لم يذكروا هذا من محالِّها[3]. والتقدير: يا متعجّباً؛ تأمَّل حسرةً وهي التلهف والتأسّف.

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٧ ـ ٨)، والإنباه لابن عبد البرّ (ص٤٩ ـ ٥٠)، والبداية لابن كثير (٣/ ٢٠٦).
وفي قصيدة مشهورة منسوبة لأبي العباس عبد الله بن محمد الناشِىء، ومطلعها:
مَدَحْتُ رسول الله أبغي بمَدْحِهِ ... وُفُورَ حُظُوظي من كريم المآرِبِ
إلى قوله:
وما زال عدنانُ إذا عُدَّ فَضْلُهُ ... توحَّد فيه عن قرينٍ وصاحِبِ
وأُدٍّ تأدّى الفضل منه بغايةٍ ... وإرْثٍ حواه عن قُرومٍ أشايبِ
وفي أُدَدٍ حِلْمٌ تزيَّنَ بالحِجا ... إذا الحِلْم أزهاهُ قطوبُ الحواجب
[البداية ٣/ ٢٠٧، تهذيب الكمال ١/ ١٧٧].

(٢) يعني حاشية زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) على تفسير البيضاوي.

(٣) انظر: الجنى الداني للمرادي (ص٣٥٥ ـ ٣٥٨).

أفاد ذلك ابن حجر[1] في «شرح الهمزية[2]»[3].

وفي هذا البيت من أنواع البديع: الاكتفاء، وهو أن يأتي الشاعر ببيتٍ من الشِّعر وقافيته متعلقة بمحذوف، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المعنىٰ[4]، ومن ذلك قول الشاعر:

[لا أنثني][5] لا أنْتَهي، لا أرْعَوي ما دُمْتُ في قَيْد الحياةِ ولا إذا[6]

فمن المعلوم أن يأتي الكلام: ولا إذا مِتُّ، لما تقدَّم من قوله: الحياة.

ومتى ذُكِرَ تمامه في البيت الثاني كان عَيْباً من عيوب الشِّعر، مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولُطفه وحُسْنِ موقعه في الأذهان، اهـ «شرح البديعية لابن حجة الحموي».

---

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ) عالم، مشارك في فنون عدَّة.
من مصنفاته: «الفتح المبين بشرح الأربعين النووية»، «تحفة المحتاج بشرح المنهاج»، «الفتاوى الفقهية الكبرىٰ»، وغيرها [الأعلام ١/ ٢٣٤].

(٢) المنح المكية في شرح الهمزية. ويسمَّى: «أفضل القِرىٰ لقُراء أم القرى»، شَرَحَ به همزية البوصيري.

(٣) المنح المكية (ص١٤٠).

(٤) انظر: شرح الكافية البديعية للحلِّي (ص١٠٥).

(٥) ساقطة من المخطوطة وأثبتُّها من شرح الكافية.

(٦) في شرح الكافية: وفي رواية وهي الأصح:
واللهِ ما خَطَر السُّلُّو بخاطري مَا دُمْتُ في قَيْدِ الحياةِ ولا إذا
وقد جآء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١].

(قوله: إذا أراد):

بينه وبين «أذا» التي في آخر البيت الجناس المحرَّف، وهو ما اتفق رُكناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات[1].

كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾[2].

والمراد بالأول الفاعلون وبالثاني المفعولون.

وكقوله ﷺ: «**اللَّهمَّ كما حسَّنْتَ خَلْقي فحسِّن خُلُقي**»[3].

وكقول الشاعر:

بثينة تزري بالغزالة في الضُّحىٰ ... إذا برزتْ لم يَبق يوماً بِهَا بَهَا

اهـ (حموي).

(قوله: المردان):

جمع أمْرِدٍ، وليحرر هل هو بضم الميم أو كسرها[4]؟ وهل هو جمعٌ قياسي أوْ لا؟.

---

(١) شرح الكافية البديعية للحلِّي (ص٦٥).

(٢) سورة الصافات: الآيتان ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٤٠٣)، وابن حبان (رقم٩٥٩). قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير عوسجة بن الرماح وهو ثقة، اهـ. (مجمع ١٠/ ١٧٣).

(٤) انظر: لسان العرب (مَرَدَ).

(قوله: أَلِفَا):

بينه وبين (أَلْفا) الجناس المحرَّف المتقدِّم بيانه.

تنبيه[1]: روىٰ أبو أمامة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ إبليس لما نزل إلى الأرض قال: يا ربِّ أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً، فاجعل لي بَيْتاً. قال: الحمَّام. قال: اجعل لي مجلساً. قال: الأسواق ومجامع الطرق. قال: اجعل لي طعاماً. قال: ما لم يُذكر اسم الله عليه. قال: اجعل لي شراباً. قال: كل مُسْكر. قال: اجعل لي مؤذناً. قال: المزامير. [قال: اجعل لي قرآناً. قال: الشِّعر][2]. قال: اجعل لي كتاباً. قال: الوشم[3]. قال: اجعل لي حديثاً. قال: الكذب. قال: اجعل لي مصائد. قال: النساء**»[4]، اهـ (من الإحياء للإمام الغزالي، رضي الله عنه ونفعنا به، آمين).

(قوله: مشايخ):

بالياء لا بالهمز[5]؛ لأنَّ الياء فيه أصلية، وإنّما تُقْلبُ همزة في الجمع إذا كانت زائدة في المفرد كصحيفة وصحائف. تأمّل.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٥١٨).

(٢) ساقطة من المخطوطة، والاستدراك من مصادر التخريج.

(٣) هو: غرز الجلد بالإبرة ثم يُذَرُّ عليه النؤر ـ وهو دخان الشحم ـ حتى يخضرّ، وقد وشمت المرأة يدها وشماً إذا فعلت ذلك، وهو من فعل الجاهلية، اهـ (من إتحاف السادة المتقين).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٥ رقم ٧٨٣٧).
قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١١٩): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.
وقال العراقي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده ضعيف جداً.

(٥) ومن لطيف أقوالهم: المشايخ لا يُهْمَزون.
ومشايخ: جمع مَشْيَخَة. =

(قوله: بلا شطط):

الأصل: لا بِشَططٍ، بتقديم حرف النفي على حرف الجر لأنَّ حرف النفي أصله التصدير، فزُحْلِقَتْ عن محلها تزييناً للفظ، اهـ (من شرح الملوي[1] على السُّلّم[2])[3].

وكتَب أيضاً: (**قوله: بلا شططٍ**)، أي: بلا جَوْرٍ وظلم، يقال: شطط[4] فلانٌ في حكمه شطوطاً وشَطَطاً: جارَ وظلمَ.

= قال في «المصباح»: والمَشْيخة: اسمُ جمعٍ للشيخ، وجَمعها: مشايخ.

قلتُ: قال الجوهري: جمع الشيخ شُيُوخٌ وأشْيَاخٌ وشِيَخةٌ وشِيخَانٌ ومَشْيخَةٌ ومَشَايخُ ومَشْيُوخَاءُ. والمرأة: شَيْخَةٌ.

وتصغير الشَّيْخ: شُيَيْخٌ وشيَيْخٌ أيضاً بالكسر، ولا تَقُلْ شُوَيْخٌ، اهـ.

وقد نظم هذه الجموع المؤلِّف رحمه الله بقوله:

ـ مَشَايِخُ مَشْيُوخَاءُ مَشْيَخَةٌ كذا ... شُيُوخٌ وأَشْيَاخٌ وشيخَانُ فاعْلَمَا

وَمَعْ شِيخَةٍ جَمْعٌ لِشَيْخٍ وصُغِّرا ... بضمٍّ وكسرٍ في شُيَيْخٍ لِتَفْهَمَا

انظر: مقدمة حاشية السجاعي على قطر الندى [بواسطة السير الحثيث لمحمود فجال ١/ ٩٠].

(١) أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر، أبو العباس، شهاب الدين (١٠٨٨ ـ ١١٨١هـ) حموي الأصل، مولده ووفاته بالقاهرة.

من مصنفاته: شرحان لمتن السُّلّم، حاشية على شرح المكودي للألفية. [الأعلام ١/ ١٥٢].

(٢) السُّلّم المُنَوْرق في علم المَنْطق.

أُرجوزة وَضَعها عبد الرحمن بن محمد الأخضري (٩١٨ـ ٩٨٣هـ) وهو من أهل بَسْكرة في الجزائر.

وعليها شروح وحواشٍ كثيرة. [انظر: جامع الشروح والحواشي ٢/ ١٢٠٨].

(٣) انظر: شرح الأخضري على سُلَّمِهِ (ص١٢٧).

(٤) كذا في النسخة الخطية، وفي المصباح: شَطَّ.

وهو من باب[1]: ضَرَبَ وقَتَل، كما في «المصباح»[2].

(قوله: ولو يكون بالكراماتِ احتفل):

بالفاء، أي: امتلأ، مأخوذ من قولهم: احتفل الوادي إذا سال وامتلأ، كما في «المصباح»[3].

(قوله: لِطَرْفِهِ):

فيه مع (طُرْق) الجناس المصحَّف؛ وهو: ما اختلف رُكْناه بالنَّقْطِ[4]، كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾[5]، وكقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «قصِّر ثوبك فإنه أنقى ـ أو: أتقى ـ وأبقىٰ»، اهـ[6].

---

(١) في المصباح: بَابَي.

(٢) المصباح المنير (ش ط ط) (ص٢٥٧).

(٣) المصباح المنير (ح ف ل) (ص١٢٥).

(٤) شرح الكافية للحلِّي (ص٦٥)، وفيه: والمصحَّف: ما خالف أحدُ رُكنيه الآخر بإبدال حرفٍ على صُورة المُبْدلِ منه في الخطِ، ليكون النَّقْطُ فارقاً بينهما في تغايره غالباً، اهـ.

(٥) سورة الكهف: الآية ١٠٤.

(٦) لم أجده من حديث علي رضي الله عنه.
وإنما أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٦٤)، والطيالسي (رقم ١١٩٠) من حديث الأشعث عن عمته عن عمها.
وعمها هو عبيد الله بن خالد المحاربي رضي الله عنه.
وعمة الأشعث هي: رهم بنت الأسود.
ورجال إسناده ثقات غير عمة الأشعث فإنها لا تُعرف.

(قوله: الحَذَرْ):

فيه مع (ذَرْ) الجناس المُطرَّف، وهو: ما زاد أحدُ رُكنيه على الآخر حرفاً في طرفه الأول[1]، وهذا هو الفرق بينه وبين المذيَّل[2]، فإن الزيادة في المذيَّل تكون في آخره، فهي له كالذيل، كهم وهَمَل[3]. ومثال ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[4].

وكقول الشاعر:

والله ما هَبَّ النسيم الحاجري إلا تعثَّر مدمعي بمحاجري

(قوله: أَبْطَرَه):

قال في «المصباح»: بَطَر بَطْراً فهو بطر، من باب (تعب)، بمعنى أَشِرَ أَشْراً، اهـ[5].

وقال في مادة الألف مع الشين: أشر أشراً فهو أَشِرٌ من باب (تعب): بَطر وكفر النعمة فلم يشكرها، اهـ[6].

---

(١) ويُسَمَّىٰ أيضاً: «المُردَّف» و«الناقص»، وفي تسميته اختلافٌ كثير، اهـ من شرح الكافية للحلّي (ص٦٤).

(٢) المذيَّل: ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره، وكان له كالذَّيْل، كقولهم: «العَارُ ذُلُّ العارِفِ».

(٣) في شرح الكافية للحلي: هامٍ وهامِلٌ.

(٤) سورة القيامة: ٢٩، ٣٠.

(٥) المصباح المنير (ب ط ر) (ص٥٢).

(٦) المصباح المنير (أ ش ر) (ص٢٤).

رُوي: «**أن إبليس لعنه الله قال لموسى عليه السلام: إياك أن تجلس إلى امرأةٍ ليست بذات محرمٍ؛ فإني رسولها إليك ورسولك إليها**»، اهـ (من الإحياء للغزالي)[1].

(قوله: حلاوةَ):

بالنصب بقوله (يجد) أي: ويجد حلاوة الإيمان إلخ.

(قوله: فانظر بها):

أي فيها على حَدِّ: ﴿نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[2]، و﴿نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[3].

وإن شئتَ أبدلت ذلك فقلتَ: واعمل بها.

(قوله: [كذاك كلّ خَصْلةٍ ذميمة] كالكِبْرِ):

أي: والعُجْب والظلم والبغي والحرابة والغش والخديعة واللهو واللَّعب وحب الشهرة والمحمْدةِ وترك الصلاة ومنع الزكاة وعقوق الوالدين والكذب لغير مصلحة شرعية[4] وترك الاشتغال بالعلوم الواجبة، وغير ذلك.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٠٩).

(٢) سورة القمر: الآية ٣٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٢٣.

(٤) عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها قالت: «**رَخَّصَ النبي ﷺ من الكذب في ثلاثٍ: في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وقول الرجل لامرأته**» [المسند ٤٥/ ٢٤٩].

وعنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذَّاب الذي يصلح بين الناس فينْمي خيراً أو يقول خيراً**» متفق عليه. =

(قوله: ذميمة):

أي مذمومة شرعاً.

(قوله: كالكبر):

هو: بَطَرُ الحقِّ وغَمْصُ النَّاس، كما في حديث مسلم: «**لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرةٍ من الكبر**، فقالوا: يا رسول الله: إنَّ أحدنا يحب أن يكون ثوبه حَسَناً، فقال: **إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر بَطَرُ الحق وغمص الناس**»، أو «**وغَمْطُ الناس**»[1].

بالصاد والطاء المهملتين، وبَطر الحق: ردّه على قائله وغمص الناس[2]: احتقارهم.

= قال القرطبي: فهذه الأحاديث أفادت أن الكذب كلّه محرم، لا يحلّ منه شيء إلا هذه الثلاثة، فإنه رخَّص فيها لما يحصل بذلك من المصالح، ويندفع به من المفاسد، **والأَوْلى** أن لا يكذب في هذه الثلاثة إذا وَجَد عنه مندوحة، فإن لم تُوجد مندوحة أُعْمِلت الرخصة، اهـ [المفهم ٦/ ٥٩٢].

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان ـ باب: لا يدخل الجنة مَنْ في قلبه كِبْرٌ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (رقم ٧٢). والترمذي في «سننه» كتاب البرّ والصّلة ـ باب ما جاء في الكِبْر (رقم ١٩٩٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) يُقال: غمط الناس وغَمَصهم، إذا احتقرهم. قال النووي رحمه الله: وغمط الناس بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وبالطاء المهملة، هكذا هو في نُسَخ صحيح مسلم رحمه الله. قال القاضي عياض رحمه الله: لم نَرْوِ هذا الحديث عن جميع شيوخنا هنا وفي البخاري إلا بالطاء، قال: وبالطاء ذكره أبو داود في مُصنَّفه، وذَكره أبو عيسى الترمذي وغيره: غمص، بالصاد وهما بمعنى واحد، ومعناه: احتقارهم، يقال في الفعل منه: غَمَطه بفتح الميم، يَغْمِطه =

قاله اللقاني[1] في «شرح الجوهرة»[2].

(قوله: أي من الجن):

ومنه الجنون، إذ الجِنّة ـ بالكسر ـ تطلق عليهما كما في كتب اللغة[3]، وبينه وبين الجنة الجناس المحرّف[4].

قال ابن حجر[5] في «شرح الهمزية»: والجن أجسامٌ نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة[6].

(قوله: قد رقا):

بفتح القاف، أي ارتفع ـ كما يؤخذ من «المصباح». ورقا الطائر يرقوا: ارتفع من طيرانه، اهـ[7].

(قوله: ارتقىٰ):

أي: صَعَد إلى سماء البلاغة.

= بكسرها، وغَمِطه بكسر الميم يغمطَه بفتحها، اهـ (من شرح النووي على مسلم ٢/ ٩٠).

(١) إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس، برهان الدين (ت١٠٤١هـ) [خلاصة الأثر ١/ ٦].

(٢) هداية المريد شرح جوهرة التوحيد.

(٣) انظر: لسان العرب (جَنَن)، والمصباح المنير (ج ن ن)، ومختار الصِّحاح (ج ن ن).

(٤) تقدَّم تعريفه.

(٥) الهيتمي، المكي، وتقدمت ترجمته.

(٦) المنح المكية في شرح الهمزية (ص١٦١).

(٧) المصباح المنير (ر ق ا) (ص١٩٦).

يقال: رَقِيْتُ في السُّلّم وغيره أرقى ـ من باب (تعب) ـ رُقِّيا على فعول، ورقيا مثل فَلِس، وارتقيتُ وترقيتُ مثله.

والحاصل: أنَّ رَقَا ـ بفتح القافِ بلا همز ـ يُطلق على معنيين:

التعوّذ، يقال: رقيته من باب (رمى): عوَّذته بالله.

والارتفاع، ومنه: رقا الطائر يرقو: ارتفع في طيرانه.

وبالهمز: قطع الدمع والدم، يقال: رقأ الدم والدمع رقاءً ـ مهموز ـ من باب نفع، ورقوا على فَعُول: انقطع بعد جريانه.

وبكسر القاف، من باب (تعب)، معناه: الصعود. أفاده في «المصباح»[1].

(قوله: وعَبَدا):

فيه مع عبد الجناس المذيَّل، وهو: ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره[2]، نحو: (هم) و(همل) كما أشار إليه ابن حجة بقوله:

وذيل الهم همل الدمع.. إلخ.

وبينهما أيضاً شبه الاشتقاق فليتأمَّل، اهـ.

تَمَّ وكَمُل ما جُرِّد من منظومة المؤلِّف بخطه، ولله الحمد والمِنّة.

تـمّ.

فائدة

التحقيق: إثباتُ شيء بدليله.

والتدقيق: إثبات الدليل بدليلٍ آخر.

---

(١) المصباح المنير (ر ق ا) (ص١٩٦).

(٢) تقدَّم، وانظر شرح الكافية البديعية (ص٦٣).

والتنميق: الإتيان بعبارة سهلةٍ مراعًى فيها المعاني والبيان.

والترقيق ـ بالراء ـ: الإتيان بعبارةٍ حسنةٍ حلوة فائقة.

والتوفيق: السلامة من اعتراض الشارع.

ذَكَرَهُ الشيخ عبد البرّ الأجهوري[1].

وقد نَظَمتُ ذلك فقلتُ:

ذِكْر الدليلِ سَمِّ تحقيقاً وإن ... أتى دليلُ ذا فتدقيقٌ زُكِنْ
وَما المعاني والبيان رُوعِيَا ... فيه فتنميقُ فكُنْ لي راعيا
وَحُسْنُ تعبير بترقيق عُلِم ... وِفاق شرعٍ قل بتوفيق وُسِمْ

تمَّ[2].

❑❑❑

---

(١) عبد البرّ بن عبد الله بن محمد بن علي بن يوسف (توفي ١٠٧٠هـ) فقيه، مشارك في بعض العلوم. له حواشٍ في الفقه الشافعي. [معجم المؤلفين ٢/ ٤٥].

(٢) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا إله إلا الله عدة للقائه.

وبعدُ: فقد قرأ الشيخ الجليل راشد بن عامر الغفيلي هذه المنظومة وشرحها لمصنفها. وقد سمع ذلك: الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، وعماد الجيزي، وإبراهيم بن أحمد التوم. ثم أتم سماع الشرح معنا الشيوخ الأجلاء: نظام محمد صالح يعقوبي، والدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي، وعبد الله بن أحمد التوم، وذلك تجاه الركن الشامي من الكعبة المشرّفة عصر يوم الأحد (٢١ رمضان المبارك ١٤٣٢هـ).

فهرس الآيات القرآنية[1]

الآية	الصفحة
ـ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١].	٢٤
ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].	٢٥
ـ ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ [صٓ: ١٧].	٢٧
ـ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١].	٣٠
ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ * فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ٧٢ ـ ٧٣].	٣١
ـ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].	٣٤
ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩ ـ ٣٠].	٣٥
ـ ﴿نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].	٣٦
ـ ﴿نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].	٣٦

❑❑❑

(١) على حسب ترتيبها في الرسالة، شاملة ما في المتن والتعليق.

فهرس الأحاديث والآثار[1]

الحديث أو الأثر	الصفحة
ـ «النظر سهم مسموم من سهام إبليس. . .».	١٣
ـ «مَنْ نظر إلى محاسن امرأةٍ فغضَّ طرفه. . .».	١٥
ـ «ما مِنْ مسلم ينظر إلى امرأة أول رمقةٍ. . .».	١٥
ـ «أدَّبني ربي فأحسن تأديبي. . .».	١٧
ـ «حتى تلد الأمةُ ربَّتها. . .».	٢٢، ٢٣
ـ «أنْ تلد الأمة ربتها. . .».	٢٢
ـ «إذا ولدتْ الأمةُ ربَّها. . .».	٢٢
ـ «نهى النبي ﷺ أن يقول العبد لسيِّده: رَبِّي. . .».	٢٣
ـ «هذا مقام الذي أنزلتْ عليه سورة البقرة. . .».	٢٤
ـ «لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران. . .».	٢٤
ـ «أنَّ وفداً قدموا على رسول الله ﷺ وفيهم غلام. . .».	٢٦
ـ «أنا أخشى ما أصاب أخي داود».	٢٦، ٢٧
ـ «كان خطيئة داود النظر».	٢٦
ـ «إنما فتنة داود النظر».	٢٦
ـ «كانت خطيئة من مضى من النظر».	٢٦
ـ «ألا أخاف على نفسي ما أصاب أخي داود».	٢٦
ـ «أنَّ داود كان أعْبَد البَشَر. . .».	٢٨

(١) على حسب ترتيبها في الرسالة، شاملة ما في المتن والتعليق.

ـ «اللَّهمَّ كما حسَّنْتَ خَلْقي فحسِّن خُلُقي...». ٣١
ـ «إنَّ إبليس لما أنزل إلى الأرض، قال...». ٣٢
ـ «قصِّر ثوبك، فإنه أتقى...». ٣٤
ـ «أن إبليس لعنه الله قال لموسى عليه السلام...». ٣٦
ـ «رخَّص النبي ﷺ من الكذب في ثلاث...». ٣٦
ـ «ليس الكذَّاب الذي يُصلح بين الناس...». ٣٧
ـ «لن يدخل الجنة من في قلبه مقال ذرة من كِبْر...». ٣٧
ـ «إنَّ الله جميل يحبّ الجَمال...». ٣٧

❑❑❑

فهرس الأعلام المترجم لهم[1]

ـ الفيُّومي: أحمد بن محمد بن علي ٢٢
ـ الأخفش: سعيد بن مسعدة ٢٥
ـ الرافعي القزويني: عبد الكريم بن محمد ٢٦
ـ ابن شاهين: عمر بن أحمد بن عثمان ٢٦
ـ الدميري: محمد بن موسى بن عيسى ٢٨
ـ ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن محمد بن علي ٣٠
ـ الملّوي: أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف ٣٣
ـ اللقاني: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن ٣٨
ـ الأجهوري: عبد البرّ بن عبد الله بن محمد ٤٠

❑❑❑

(١) على حسب ترتيبها في الرسالة، شاملة ما في المتن والتعليق.

فهرس الفوائد

الفائدة	الصفحة
ـ في جمع جَمَل	٧
ـ لم يثبت أن (طه) من أسماء المصطفى ﷺ	١٣
ـ ما وقف عليه المحقق من أسماء الكتب المؤلَّفة في أحكام النظر، وفي النظر إلى المردان	١٥
ـ معنى الآل، ومن كتب في ذلك، والإشارة إلى كتاب ابن خالويه (كتاب الآل)	٢١
ـ تعريف بـ(الحاشية)	٢١
ـ تعريف بـ(العلَّامة)	٢١
ـ تعريف بـ(النجل)	٢٢
ـ تعريف بـ(المصباح المنير)	٢٢
ـ أقوال أهل العلم في معنى «أن تلد الأمةُ ربَّتها»	٢٢
ـ الولد يطلق على الذكر والأنثى، والمثنى والمجموع	٢٣
ـ هل يقال: سورة كذا، أو السورة التي يُذكر فيها كذا؟	٢٤
ـ (مِنْ) تُزاد بشرطين عند سيبويه والبصريين	٢٥
ـ المعروفون بالأخفش وأشهرهم، ومَنْ المراد عند الإطلاق؟	٢٥
ـ قصة افتتان داود عليه السلام لا تصح بحال	٢٧
ـ الإشارة إلى قصيدة الناشىء وذِكره جد النبي ﷺ (عدنان)	٢٩
ـ في نوع من أنواع البديع وهو الاكتفاء	٣٠
ـ تعريف الوشم، وأنه من فعل الجاهلية	٣٢

ـ ما ذكره الجوهري في جمع «شيخ» وإيراد نظمٍ للسجاعي في ذلك ٣٢
ـ التعريف بـ(السُّلّم المنورق) للأخضري ٣٣
ـ الأحوال التي يجوز فيها الكذب، وهل هو على إطلاقه؟ ٣٦
ـ معنى: غمط الناس أو غمص الناس ٣٧
ـ ما أورده المؤلف من الفرق بين: التحقيق، والتدقيق والتنميق، والترقيق، والتوفيق، عن الأجهوري ثم نظمه لذلك. ٣٩

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلِّف	٤
النسخة الخطية التي تمَّ الاعتماد عليها	٦
نماذج صور من المخطوط	٧
المنظومة والتعليقات محقَّقة	
نصّ المنظومة	١٣
لبعض الأفاضل مؤرخاً لهذه المنظومة	١٨
فائدة لغوية حول لفظ (جمل)	٢٠
التعليقات على المنظومة	٢١
قوله: «رَبّه»	٢٢
قوله: «انتمى»	٢٣
قوله: «الأولاد»	٢٣
قوله: «وأمْرد»	٢٤
قوله: «في النور»	٢٤
قوله: «وقد أتى قوم إلى العدنان. . .»	٢٦
قوله: «العدنان»	٢٩
قوله: «يا لها»	٢٩
قوله: «إذا أراد»	٣١
قوله: «المردان»	٣١

قوله: «ألفا» ٣٢
قوله: «مشايخ» ٣٢
قوله: «بلا شطط» ٣٣
قوله: «ولو يكون بالكرامات احتفل» ٣٤
قوله: «لطرفه» ٣٤
قوله: «الحذر» ٣٥
قوله: «أبطره» ٣٥
قوله: «حلاوة» ٣٦
قوله: «فانظر بها» ٣٦
قوله: «كذاك كل خصلة ذميمة كالكبر» ٣٦
قوله: «ذميمة» ٣٧
قوله: «كالكبر» ٣٧
قوله: «أي من الجن» ٣٨
قوله: «قد رقا» ٣٨
قوله: «ارتقى» ٣٨
ـ الحاصل في رقا وارتقى ٣٩
قوله: «وعبدا» ٣٩
الخاتمة مع فائدة في ألفاظ متشابهة ٣٩
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٤٠
فهرس الآيات ٤١
فهرس الأحاديث والآثار ٤٢
فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٤
فهرس الفوائد ٤٥
المحتوى ٤٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٤)

مَقْعَدُ الرِّشَادِ
بَيْنَ التَّقْلِيدِ وَالاجْتِهَادِ

تأليف
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
فَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ آلِ مُبَارَكْ
المتوفى سنة (١٣٧٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

يحقق لأول مرة عن نسخة بخط مؤلفه

اعتنى به وعلق عليه
محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٢
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

تقريظ فضيلة الشيخ الفقيه القاضي
محمد بن سليمان آل سليمان
حفظه الله

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسَلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**..

فقد قرأ عليَّ تلميذي محمد بن يوسف الجوراني ـ جزاه الله خيراً ـ مؤلَّف فضيلة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك رحمه الله، الموسوم «**مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد**»، وقرأ عليَّ ما همّش وما حشّى عليه من تعليقات نافعة، أو تخريج للأحاديث، أو إيضاح ما غمض منها، أو ضبط نصٍّ، فوجدته قد اجتهد في ذلك فأفاد وأجاد، نفع الله به.

والشيخ فيصل رحمه الله ممن أدركته قبل وفاته والتقيت به في الرياض، فهو معروفٌ بالاجتهاد بالعلم والجد فيه وتعليمه للناس، وعلمت عنه الفقه والفهم والاستنباط الطيب، ورسالته هذه «مقام الرشد» مفيدة في بابها، ولا سيّما للعلماء والقضاة والفقهاء.

ولقد كان الشيخ رحمه الله مشهوراً بالورع والزهد والصبر على تعليم الناس غفر الله له ورحمه ورَفَع درجته.

فأسأل الله العلي القدير أن يجزي الشيخ فيصل على ما نفع به الأمة، وأن يجزي المحقق على ما بذل فيها لإخراجها بشكل طيب، وأن ينفع بها، وهذا ما أحببت بيانه، والله أعلم.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملاه

محمد بن سليمان آل سليمان

قاضي تمييز بالمحكمة الكبرى بالدمام سابقاً

ورئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

بالمنطقة الشرقية حاليًّا

١٠/٨/١٤٢٢هـ

الختم

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ / محمد بن سليمان آل سليمان
تلفون ٨٤٢٧٤٤٤ - فاكس ٨٤٢٨٣٣٢
ص. ب ٧٥٦١ الدمام ٣١٤٧٢
شارع الافراح - مخطط ٧٥
الدمام - المملكة العربية السعودية

التاريخ ١٠/ ٨/ ١٤٢٢هـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فقد قرأ عليّ تلميذي محمد بن يوسف الحوراني حزاه الله خير مؤلَّف فضيلة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك رحمه الله الموسوم" مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد"

وقرأ عليّ ما همّش وما حشّى عليه من تعليقات نافعة ، أو تخريج للأحاديث ، أو إيضاح ما غمض منها ، أو ضبط نصٍ ، فوجدته قد اجتهد في ذلك فأفاد وأجاد نفع الله به .

والشيخ فيصل رحمه الله ممن أدركته قبل وفاته والتقيت به في الرياض ، فهو معروفٌ بالاجتهاد بالعلم والجد فيه وتعليمه للناس ، وعلمت عنه الفقه والفهم والاستنباط الطيب ، ورسالته هذه مقام الرشاد مفيدة في بابها ، سيّما للعلماء والقضاة والفقهاء .

ولقد كان الشيخ رحمه الله مشهوراً بالورع والزهد والصبر على تعليم الناس غفر الله له ورحمه ورفع درجته .

فأسأل الله العلي القدير أن يجزي الشيخ فيصل على ما نفع به الأمة ، وأن يجزي المحقق على ما بذل فيها لإخراجها بشكل طيب ، وأن ينفع بها ، هذا ما أحببت بيانه والله أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أملاه

محمد بن سليمان آل سليمان

قاضي تمييز بالمحكمة الكبرى بالدمام سابقاً

ورئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

بالمنطقة الشرقية حالياً

١٠ / ٨ / ١٤٢٢هـ

صورة تقريظ الشيخ محمد بن سليمان آل سليمان

تقريظ فضيلة الشَّيخ العلاَّمة المحدِّث
شُعَيْب الأرنؤوط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فهذه رسالةٌ نافعة في بحث التَّقليد والاجتهاد، من تأليف الشَّيخ العلاَّمة فيصل آل مبارك رَحِمَهُ اللهُ. ويجدر بطالب العلم أن يقرأها وينتفع بها؛ لما فيها من الفوائد العلمية، المشفوعة بأسلوبٍ سهل بعيد عن العصبيَّة والهوى، وسيجد فيها الباحث الحُجج القويَّة الدَّافعة في التنفير من التَّقليد، والتَّرغيب في الانتقال إلى الاتِّباع، وهو أخذ قول المُجتهد بدليله، فهي في الجملة رسالة لطيفة نافعة.

وقد قرأها عليَّ محققُها صاحبنا الفاضل الشَّيخ محمَّد بن يوسف الجوراني في مجلسين، قراءة مُدارسة وبحث، وعلَّقنا عليها في مواضع تستدعي ذلك، والله أرجو أن يجزي المؤلِّف والمُحقِّق خير الجزاء.

وصَلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

شُعَيْب الأرنؤوط

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فإنَّ من أجلِّ القُرَب والطَّاعات التي ينبغي للمسلم السَّعي فيها، والمسارعة إليها والازدياد منها؛ الاشتغال بعلوم الشريعة الغرَّاء، مع حُسن النِّية، سائراً في ذلك على منهاج النُّبوة المحمَّدية، ومقتفياً آثار السلف العليَّة.

قال الحقُّ جلّ في علاه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال الحافظ ابنُ حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «واضح الدَّلالة في فضل العلم؛ لأنَّ الله تعالى لم يأمر نبيَّه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلَّا من العلم، والمراد بالعلم؛ العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلَّف من أمر عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتَنْزِيهه عن النَّقائص، ومدار ذلك على التَّفسير والحديث والفقه»[1].

ولأجل هذا وذاك، تطلَّعت همة الشيخ فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ بالمشاركة ـ ولو بالقليل ـ في هذا الفنِّ الجدير بالاهتمام؛ فأخرج لنا هذه الدُّرة، وهاته الرَّائعة من روائع تصانيفه؛ فاستلَّ هذه الرسالة استلال العالم النِّحرير، والنَّاقد البصير، من بين موضوعات الاجتهاد والتقليد وأبحاثهما المتشعِّبة؛ فرفع لواء الاجتهاد وأهميته، وحثَّ العلماء وطلبة العلم المتَّقِين إليه، وأنْ يدوروا مع الدَّليل الصحيح حيث دار، ويتركوا أقوال العلماء إنْ خالفته مع كبير الحبِّ والإجلال لهم؛ **فمحبة الحقِّ أحبُّ من محبة الخلق؛ وحِراسة العلم أولى من حراسة العالِم**، فساق هذه الرسالة ببراعة أسلوبه،

---

(١) «فتح الباري» (١/ ١٨٧).

وجمال رَوْنقِه؛ مما جعلها سهلة يسيرة بعيدة عن التعقيد والتنظير؛ كعادة أصحاب الأصول.

فجاءت رسالتُه ماتعة في بابها؛ نافعة لطلابها؛ فجزاه الله خير الجزاء على ما نفع به الإسلام والمسلمين.

وإذا كان ذلك كذلك؛ فقد نشطت الهمة، وقويت العزيمة، وحسنت النيَّة ـ إن شاء الله ـ في إخراج هذه الرسالة اللطيفة، في ثوب جديد متقن ـ إن شاء الله ـ علَّني أدخل في صفوف أولئك النَّفر الذين يخدمون ميراث العلماء؛ ليستفيد منه من خَلْفهم، وليقفوا على أرائهم في تصانيفهم؛ فيذكرونا بالجميل، بعد وقت الرحيل؛ فاللَّهم أنت بكلّ جميل كفيل، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

ومن المناسب أن تُبيَّن خطة العمل في هذه الرسالة؛ فيقال بعد عون الله وتوفيقه:

أوَّلاً: قدَّم المعتني مقدِّمة يسيرة بين يدي الرسالة كتمهيد، واحتوت على:

١ ـ ترجمة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ مختصرة، وبيان مصادر ترجمته.

٢ ـ دراسة الرسالة، من حيث موضوعها، وصحة نسبتها للمؤلِّف، ووصف النسخ المطبوعة، والنسخة المعتمدة في التحقيق.

ثانياً: توثيق النص.

واعلم أيها القارئ الكريم أنَّ «نتائج الأفكار على اختلاف القرائح لا تتناهى، وإنما يُنفق كلّ أحد على قدر سَعتِه، لا يكلِّف الله نفساً إلَّا ما آتاها، ورَحِم الله من وقف فيه على سهوٍ أو خطأ؛ فأصلَحهُ عاذِراً

لا عاذلاً، ومُنِيلاً لا نائلاً؛ فليس المبرأُ من الخطَل إلَّا من وقَى الله وعصم، وقد قيل: الكتاب كالمكلَّف؛ لا يَسْلَم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم، والله تعالى يُقرِنه بالتوفيق، ويرشد فيه إلى أوضح طريق، وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»[1].

وصَلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قَالهُ مُقيِّدُه

محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

---

(١) «صبح الأعشى» للقلقشندي (١/ ٣٦).

ترجمةٌ مُوجزةٌ
للشَّيخ العلاَّمة فيصل بن عبد العزيز آل مبارك
رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

*** اسمه ونسبه:**

هو الشَّيخ العالم المفسِّر الفقيه القاضي فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك آل حمد النَّجدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) **مصادر ترجمته:**
«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٦٨)، و«مشاهير علماء نجد» لآل الشيخ (٣٩٨)، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (٥/ ٣٩٢)، و«روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للقاضي (٢/ ١٥٩)، و«معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٧/ ٢٦)، و«موسوعة آسبار» (٣/ ٩٣٦)، **وممن أفرده بالترجمة:**
أبو بكر فيصل البديوي في «**العلامة المحقق والسلفي المدقق**»، ومحمَّد بن حسن آل مبارك في «**المُتدارك من تاريخ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك**»، وترجم له الشيخ حماد بن عبد الله الحماد في مجلة العدل (١٠/ ٢٠٣)، وكذا علي جواد الطاهر في مجلة العرب (٩/ ٩٠٩)، وغيرهم من الذين ترجموا له في بداية كتبه سواء من تلاميذه أو محققي كتبه، وأحسنها ترجمة الشيخ عبد العزيز الزير في تحقيقه لتفسيره «توفيق الرحمن»، ثم أحسن =

*** مولده ونشأته:**

ولد الشيخ رحمه الله في بيت علم وفضل، عام ١٣١٣هـ في حريملاء.

درس الشيخ رحمه الله القرآن على يد الشيخ عبد العزيز الخيَّال رحمه الله في الرياض.

*** طلبه للعلم:**

حرص الشيخ رحمه الله منذ نعومة أظفاره على تلقي العلم والجِدِّ في تحصيله، فبفضل الله عز وجل حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ الثامنة عشر من عمره، ثم بعد ذلك حرص على تلقِّي الأهمِّ فالمُهِمِّ من العلم: فبدأ بـ «الأصول الثلاثة»، ثم «كتاب التوحيد»، ثم «العقيدة الواسطية»، ثم أخذ يتعلم الفقه والنَّحو والفرائض، حتى أصبح بفضل الله على إلمام كبير بكثير من علوم الدين.

وتلقَّى الشيخ رحمه الله العلم عن علماء أهل بلده حريملاء، ثم انتقل إلى الرياض ليكمل مشواره الذي قطعه في تحصيل العلم؛ فأخذ عن علمائها الأجلاء ورجالها النبلاء.

وبعد أن تمَّ فتح بلاد الأحساء عام ١٣٣١هـ ارتحل إليها للاستزادة من العلم؛ فدرس على الشيخ عيسى بن عكاس رحمه الله،

= هذه الكتب المفردة؛ كتاب: «**معالم الوسطية والتيسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك**»، فقد جاء شاملاً عن حياته، وهو لسبطه الشيخ محمَّد بن حسن آل مبارك جزاه الله خيراً كثيراً ونفع به. والله أعلم.

والشيخ عبد العزيز بن بشر رحمه الله، ثم ارتحل إلى قطر، حيث درس على الشيخ محمَّد بن مانع رحمه الله: ضروب العلم وفنونه[1].

*** شيوخه:**

تلقَّى الشيخ رحمه الله العلم على أيدي علماء عُرفوا بالصلاح، وصفاء العقيدة وكان من أبرزهم:

١ ـ الشيخ عبد العزيز الخيَّال رحمه الله.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف مفتي الدِّيار السعودية رحمه الله.

٣ ـ الشيخ محمَّد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله.

٤ ـ سماحة الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة السابق رحمه الله.

٥ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله.

٧ ـ الشيخ حمد بن فارس رحمه الله.

٨ ـ الشيخ محمَّد بن فيصل رحمه الله وهو عمُّه.

٩ ـ الشيخ ناصر بن ناصر بن محمَّد بن ناصر رحمه الله وهو جدُّه لأمه.

---

(١) قال الشيخ عبد العزيز الزَّيرِ حفظه الله في ترجمته: «كان الشيخ رحمه الله ينوي الرحيل إلى الهند؛ لدراسة الحديث هناك، فلما وصل إلى قطر؛ وجد الشيخ محمَّد بن مانع رحمه الله بها، وكان متضلعاً من علم الحديث؛ فآثر الجلوس عنده. أفاده الشيخ ناصر بن حمد الراشد» «توفيق الرحمن» (١/ ١٧).

١٠ ـ الشيخ محمَّد بن عبد العزيز بن مانع رَحِمَهُ اللَّهُ.

١١ ـ الشيخ عيسى بن عكاس رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرهم.

*** مصنَّفاته:**

لقد أثرى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ المكتبة الإسلامية بمصنَّفاته الزاخرة؛ فترك لنا العديد من المؤلَّفات في فنون العلم: في التفسير، والحديث، والعقيدة، والفقه، والفرائض، والنحو، والرقائق وغيرها؛ وهو يُعدُّ من أكثر علماء نجد تصنيفاً وتأليفاً، ومن هذه المصنفات العلمية النافعة:

١ ـ **القصد السَّديد شرح كتاب التوحيد**: طبع في مجلد عن دار الصميعي بالرياض، بتحقيق الشيخ عبد الإله الشايع وفقه الله.

٢ ـ **التعليقات السَّنية على العقيدة الواسطية**: طبع في مجلد عن دار الصميعي بالرياض، بتحقيق الشيخ عبد الإله الشايع وفقه الله.

٣ ـ **توفيق الرحمن في دروس القرآن**: طبع في أربع مجلدات مبسوطاً، ثم طبع في مجلدين طبعة جديدة مُنقَّحة عن دار العاصمة بالرياض، باعتناء الشيخ الدكتور عبد العزيز الزَّير حفظه الله.

٤ ـ **القول في الكرة الجسيمة الموافق للفطرة السليمة**: مخطوط في مجلد، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد.

٥ ـ **لذَّة القاري مختصر فتح الباري**: مخطوط في ثمانية مجلدات، وهو مفقود.

٦ ـ **نقع الأُوام بشرح أحاديث عمدة الأحكام**: مخطوط، وهو الشرح الكبير على عمدة الأحكام، خمسة أجزاء كبار، في إحدى عشرة مجلدة، ومنه مخطوطة كاملة بخط الشيخ فيصل رحمه الله في مكتبة الملك فهد بالرياض.

٧ ـ **أقوال العلماء الأعلام على أحاديث عمدة الأحكام**: مخطوط في مجلدين ضخمين، في سبعة ملازم. ويقوم بخدمته بعض طلبة العلم.

٨ ـ **خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام**: اعتنيت به بحمد الله تعالى عن أصلٍ خطيٍّ بخط الشيخ رحمه الله، وطبع في مجلدين بإدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية جزاهم الله خيراً.

٩ ـ **مختصر الكلام شرح بلوغ المرام**: طبع عن دار كنوز إشبيليا، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد ضمن مجموع «زبدة الكلام»، ولي عناية خاصة به.

١٠ ـ **بُستان الأحبار باختصار نيل الأوطار**: طبع عن دار كنوز إشبيليا في مجلدين.

١١ ـ **تجارة المؤمنين في المرابحة مع ربّ العالمين**: طبع في مجلد مرتين؛ آخرهما على نفقة تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عطا الشايع عام ١٤٠٤هـ.

١٢ ـ **تطريز رياض الصالحين**: طبع عن دار العاصمة بالرياض، بتحقيق الشيخ الدكتور عبد العزيز الزَّير حفظه الله.

١٣ ـ **محاسن الدين بشرح الأربعين النووية**: طبع عن دار إشبيليا بالرياض.

١٤ ـ **تعليم الأحب أحاديث النووي وابن رجب**: طبع ضمن «المختصرات النافعة»، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد ضمن مجموع «زبدة الكلام».

١٥ ـ **نصيحة المسلمين = نصيحة دينية**: طبعت بتحقيق الشيخ الدكتور عبد العزيز الزَّير حفظه الله.

١٦ ـ **وصية لطلبة العلم**: طبعت بتحقيق الشيخ الدكتور عبد العزيز الزَّير حفظه الله.

١٧ ـ **غذاء القلوب ومفرج الكروب**: وقد طبع قديماً ضمن مجموع «المختصرات النافعة»، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد ضمن مجموع «زبدة الكلام».

١٨ ـ **مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد**: وهو كتابنا هذا.

١٩ ـ **كلمات السداد على متن الزاد**: طبع في مجلد عدة مرات عن مكتبة النهضة، وصدر مؤخراً محققاً عن دار إشبيليا.

٢٠ ـ **المرتع المشبع شرح مواضع من الروض المربع**: مخطوط في أربعة أجزاء، وستة مجلدات كبيرة، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد، وعنها مصورة بدارة الملك عبد العزيز، وطبع قريباً بعناية الشيخ عبد العزيز القاسم حفظه الله.

٢١ ـ **الوابل المُمرع على الروض المربع**: مخطوط غير مكتمل، منه نسخة في مكتبة الملك فهد إلى كتاب الجنائز، وعنها مصورة بدارة الملك عبد العزيز.

٢٢ ـ **مجمع الجواد حاشية شرح الزاد**: مخطوط غير مكتمل، وهو شرح كبير مطوَّل على «الروض المربع» وذلك أن الشيخ رحمه الله في الشرحين السابقين انتقى مسائل خلافية معينة؛ فشرحها، أمّا في هذا المطول؛ فقد وجَّه عنايته إلى غالب المسائل الخلافية فيه.

وله: «**زبدة المراد فهرس مجمع الجواد**»: مخطوط، في تسع وعشرين ورقة، بخط الشيخ إسماعيل البلال أحد تلامذة الشيخ، وكان المخطوط لديه رحمه الله، وعنه مصورة بدارة الملك عبد العزيز.

٢٣ ـ **القول الصائب في حكم بيع اللحم بالتمر الغائب**: مخطوط في مكتبة الملك فهد.

٢٤ ـ **الغُرر النَّقية شرح الدرر البهية**: طبعت باعتناء الشيخ محمَّد بن حسن آل مبارك وفقه الله وسدّده، عن دار إشبيليا.

٢٥ ـ **الحجج القاطعة في المواريث الواقعة**: طبعت باعتناء الشيخ محمَّد بن حسن آل مبارك وفقه الله وسدّده. عن دار إشبيليا.

٢٦ ـ **السَّبيكة الذهبية على متن الرحبية**: طبعت طبعتين، آخرها باعتناء الشيخ محمَّد بن حسن آل مبارك وفقه الله وسدّده. عن دار إشبيليا.

٢٧ ـ **صِلة الأحباب شرح ملحة الإعراب**: مفقود.

٢٨ ـ **مفاتيح العربية على متن الآجرومية**: مطبوع عن دار الصميعي بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن سعد الدغيثر وفقه الله.

٢٩ ـ **لُباب الإعراب في تيسير علم النحو لعامة الطلاب**: طبعت بتحقيق الشيخ محمَّد بن حسن آل مبارك وفقه الله وسدّده.

*** وفاته:**

توفي الشيخ رحمه الله عن عمر ناهز ٦٣هـ سنة، قضاها في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى تعليم الناس أمور دينهم.

واختلف المترجمون في تحديد يوم وسنة وفاته، والصواب أنه توفي في الثلث الأخير من ليلة الجمعة الموافق السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٧٦هـ. والله أعلم.

*** عقبه:**

لم يُرزق الشيخ رحمه الله بذكور، وإنما وُهب ستّاً من البنات، جعلهنَّ الله من المؤمنات الصالحات.

وصَلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

الحديث عن الرسالة

*** موضوعها:**

موضوع الرسالة هو التَّقليد والاجتهاد، وهما موضوعان يختصَّان بعلم أصول الفقه.

وهما من المواضيع الهامَّة جداً لكلِّ مُفتٍ وفقيه؛ فإنَّ حاجات الناس لا تتناهى، والنَّوازل لا تنقطع، وأدلة الشريعة الغرَّاء صالحة ومناسبة بل ومصلحة لمقاصد المُكلَّفين من ضروريات، وحاجِيَّات، وتحسينيَّات، وتلك آلة الاجتهاد عند الفقيه المجتهد الذي يُحسن التَّعامل مع الأدلة؛ لِيُبيِّن للناس حرص الشريعة على مصالح العباد واستجلاب منافعهم من غير حَرَج أو ضيق فيما يمرُّ بهم من ضروريات في أحوال الناس ومعاشهم، يُمليها الواقع عليهم في بلاد المسلمين أو غيرها، من مسائل ليس فيها نصٌّ شرعي؛ «**وإنَّما يعرفُ ذلك من كان خبيراً بأسرار الشَّرْع ومقاصده؛ وما اشتملت عليه شريعة الإسلام من المحاسن التي تفوق التعداد؛ وما تضمَّنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وما فيها من الحكمة البالغة، والرحمة السابغة، والعدل التامِّ**»[1].

---

(١) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠/ ٥٨٣).

ومن هنا اعتنى المتقدِّمون بموضوع الاجتهاد والتقليد؛ واعتنوا بمسائلهما، ومنهم الأئمة الأربعة، وهم الفقهاء المجتهدون في أزهى عصور الفقه الإسلامي.

وكان ممن أسهم في هذا الموضوع الشيخ العلَّامة فيصل آل مبارك رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه الرسالة اللطيفة الماتعة، فجزاه الله خيراً وجعلها في ميزان حسناته.

*** نسبتها:**

نسبتها للمؤلف ثابتة والحمد لله؛ فقد أثبتها له كلّ من ترجم للشيخ، بَلْه أنها بخطه ومكتوب اسمه على طُرَّتها[1].

*** نسخها:**

أما المطبوعة؛ ففي بداية اهتمامي بالرِّسالة، كنت قد اعتنيت بها من خلال طبعة «المجموعة الجليلة» والتي تضم الرسائل التالية:

الأولى: مختصر الكلام شرح بلوغ المرام، وطبعت مفردة عن دار كنوز إشبيليا بالرياض.

الثَّانية: محاسن الدين بشرح الأربعين النووية، وطبعت عن دار كنوز إشبيليا.

الثَّالثة: مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد، وهي التي قيد ناظريك.

---

(١) انظر: مصادر ترجمته ص٥.

وبَيْنا كنت مشتغلاً بالاعتناء بها، أوقفني أحد الإخوة الفضلاء على طبعة مفردة لها عن دار السلف بالرياض؛ باعتناء الشيخ راشد الغفيلي وفقه الله.

فلما وقفت عليها تركت العمل بإكمالها؛ لاعتقادي أني قد سُبقت بذلك؛ فتوجهت للمشاريع العلمية الأخرى، سيمَّا «خلاصة الكلام على عمدة الأحكام» للشيخ فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبعد حين من الزمن قرأتها كاملة وأبنت بعض الأمور فيها وقيَّدتها على نسختي؛ من سقط، أو تخريج؛ أو عزو.

وحينما كنت أبحث عن مخطوطة كتاب «خلاصة الكلام» لم آل جهداً في البحث والتنقيب والسؤال عنها من أقرباء الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أو تلامذته ومحبِّيه، حتى وقف السؤال عند الشيخ الفاضل عبد العزيز الزَّير حفظه الله وسدّد خطاه؛ فسألته عن مخطوط شرح العمدة؛ فلم أظفر به، ثم عرجت بالحديث على «مقام الرشاد»؛ فأخبرني بأنه يقتني نسخة منها؛ ففرحت ورغبت بمصورتها، فأرسلها إليَّ مشكوراً مع تحقيقه لكتاب «محجَّة القُرب في فضل العرب» للعراقي رَحِمَهُ اللَّهُ، وحين وصلتني سارعت بمقابلتها على طبعة الشيخ الغفيلي ـ ولم تكن عن أصل خطي كذلك ـ فوجدت الدَّاعي لإعادة تحقيقها مُتحقِّق؛ فعدت على ما بدأته سابقاً حتى أنهيتها، وهاهي بين يديك، وأمام ناظريك، والحمد لله على توفيقه أوَّلاً وآخراً.

وأما النسخة الخطية المعتمدة:

فقد اعتمدتُ في ضبط النَّص على المخطوط وحده؛ لأنَّها بخط المؤلِّف نفسه وهي حاكمة على غيرها[1]، ولم ألتفت إلى الفروق بين النَّسخ المطبوعة وما كان فيها من فروقات أو تغيير أو سقط أو غيره؛ إذ أعدُّه من ضروب العبث بالتراث، وما أكثر صُوَرِه اليوم والله المستعان.

فهاك وصف النسخة الخطية:

١ ـ عنوانها كما هو مدوَّن على طُرَّتها: «مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد».

٢ ـ المؤلف: فيصل بن عبد العزيز آل مبارك رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ اسم الناسخ: المؤلف نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ ـ تاريخها: القرن الرابع عشر الهجري.

٥ ـ عدد الأوراق: (١٣)، ورقة مع ورقة العنوان. وفي كلّ ورقة صفحتان، وفي كلّ صفحة (١٣) سطر.

٦ ـ مصدرها: جامعة الرياض، ورقمها: (١١٥٦).

٧ ـ الخط: كتبت بخط الرقعة، وتميزت بالتَّقييدة[2]؛ وهي كلمة توضع في أسفل الصفحة الأولى تحت أخر كلمة من السطر الأخير، وتكون هي الكلمة الأولى في نص الصفحة الثانية؛ في أول سطر منها؛ دلالة على تتابع الصفحات وهذا عند القدماء.

---

(١) وقد تفضَّل بها عليَّ لتحقيقها فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز الزَّير حفظه الله ونفع به، فله مني وافر الشكر والجزاء والدعاء.

(٢) وتسمى أيضاً: التَّعقِيبة والوَصْلة. ينظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» لأحمد شوقي بنبين (٩٩).

منهج العمل عليها:

عمل المعتني اشتمل على ما يلي:

(أ) ضبط النَّص وشكْلِه، وتوزيع فقراته.

(ب) عزو الآيات القرآنية، وجعلها عقب الآية في النص المحقَّق.

(ج) تخريج الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصيلة؛ فما كان في «الصحيحين» أو أحدهما اكتُفي بذلك، وما عداهما توسع فيه بعض الشيء، مع بيان الحكم من أقوال المحققين من أهل الحديث صحةً أو ضعفاً.

(د) عزو النقول لأصحابها.

ومن باب قول المصطفى ﷺ: «**لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناسَ**»[1].

فالشكر لشيخي الكريم القاضي المفضال **محمَّد بن سليمان آل سليمان**؛ الذي لازمته ستّ سنوات أنهل من معين عِلْمه وخلقه وفضله، حفظه الله وأمدَّ في عمره وختم له ولنا على خير.

وكذا لشيخي العلَّامة الفقيه المحدِّث **شعيب الأرنؤوط** الذي منحني وقتاً من وقته الثمين لأقرأ عليه، فجزاه الله خير الجزاء ولا حرمني خير علمه وفضله.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤)، وأحمد في «المسند» (٧٩٣٩)، وإسناده صحيح.

وكذا كلٌّ من أعانني بنصح، أو فائدة، أو دلالة، أسأل الله العلي القدير أن يثيبهم خيراً كثيراً؛ فهو سبحانه خير مسؤول.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

❑❑❑

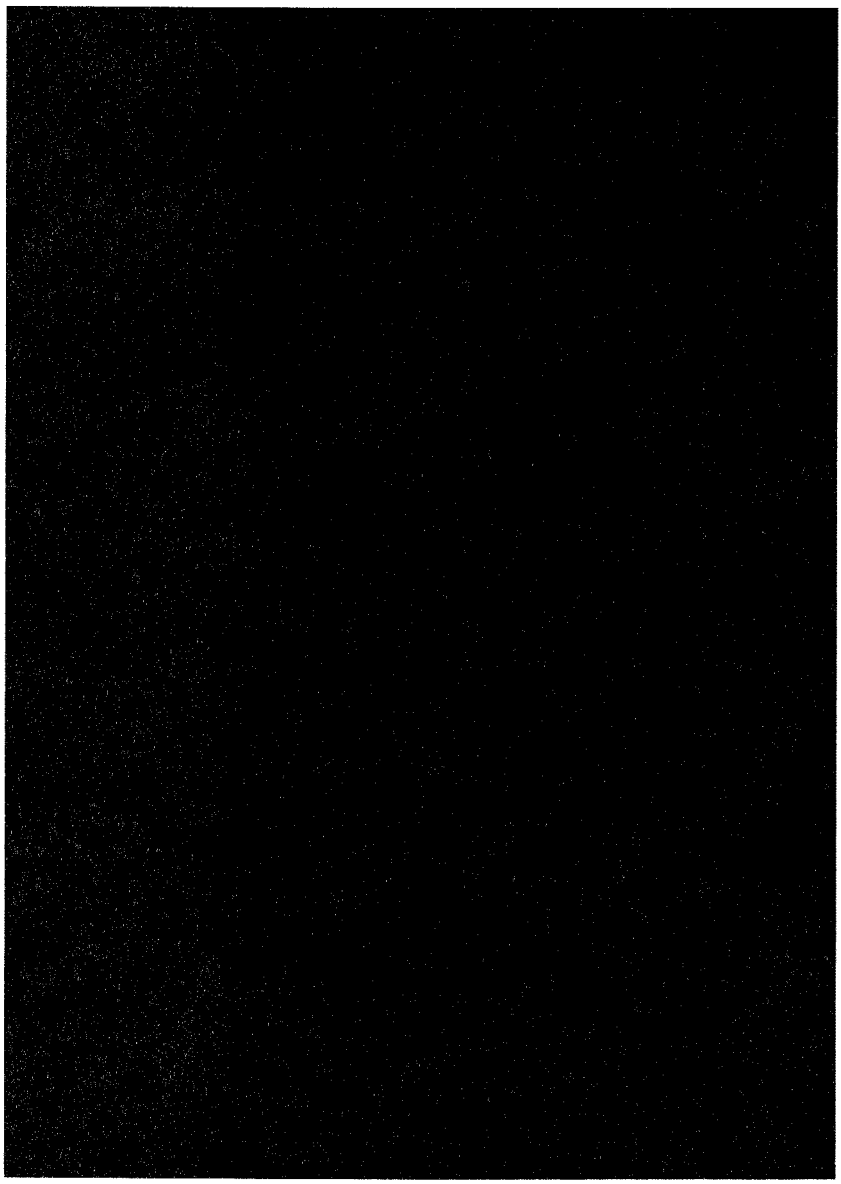

صورة عنوان الأصل الخطي

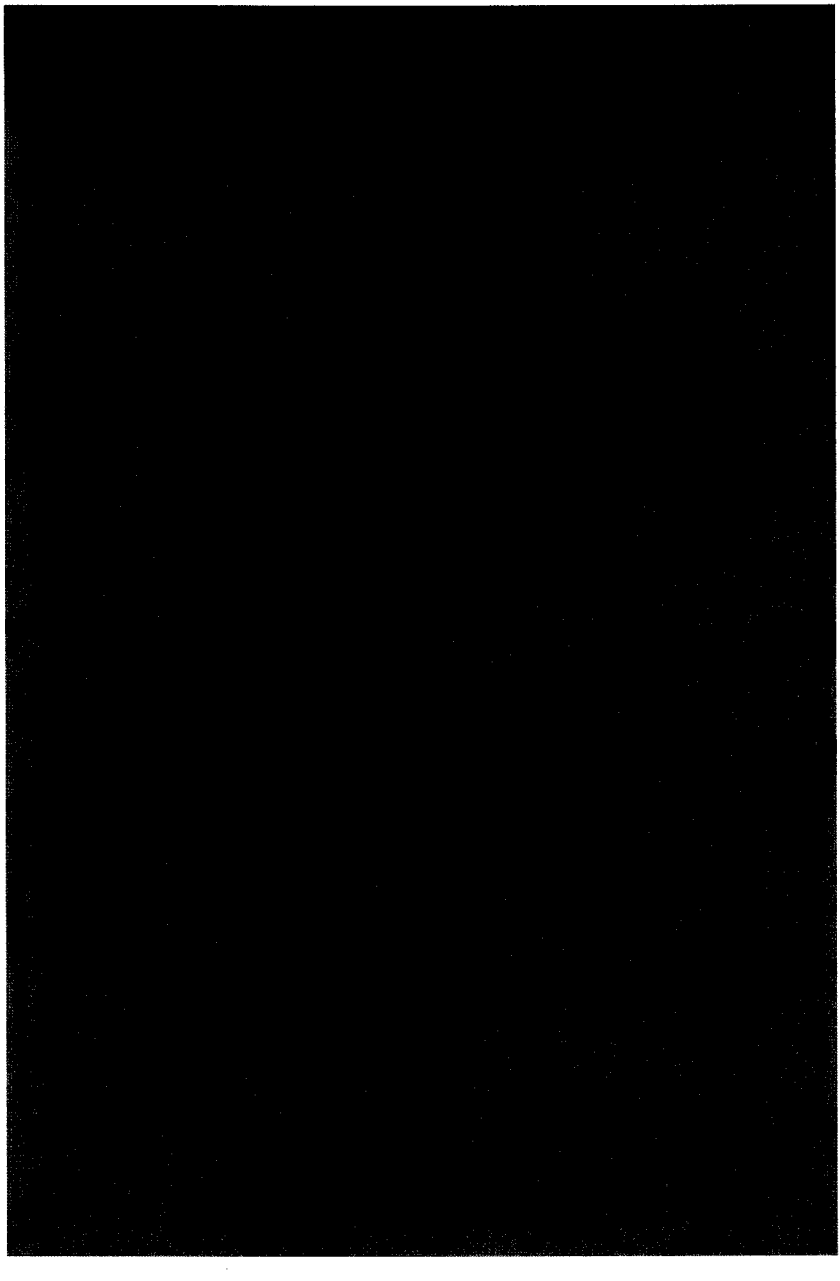

صورة الورقة الأولى من الأصل الخطي

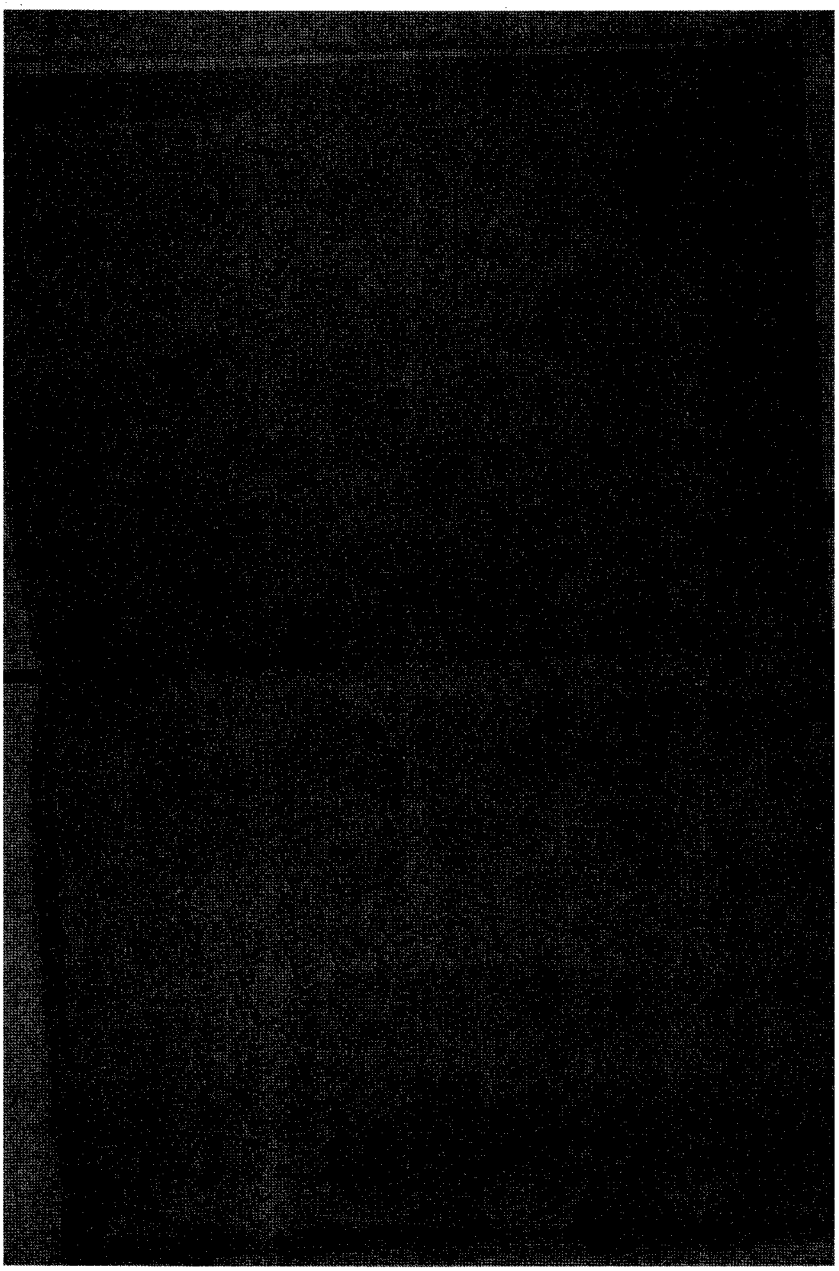

صورة الورقة الأخيرة من الأصل الخطي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٤)

مقام الرشاد
بين التقليد والاجتهاد

تأليف
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
فَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ آلِ مُبَارَكْ
المتوفى سنة (١٣٧٦ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

يحقق لأول مرة عن نسخة بخط مؤلفه

اعتنى به وعلق عليه
محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذِهِ نُبذَةٌ في مَعْرفةِ أُصُولِ الفِقْهِ.

[١ ـ تعريف الفقه][1]

* [والفِقْهُ][2] هُوَ العِلمُ بالأَحْكامِ الشَّرْعِيَّة[3].

قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[4].

---

(١) من باب التقريب، وضعتُ عناوين بين معقوفين، توضِّح المقصود في تسلسل الرسالة.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) هذا تعريفٌ مختصرٌ للفقه، والتعريف المشهور له هو: «**العلم بالأحكام الشرعية العَمليَّة من أدلَّتها التفصيلية**». ومصطلح (الفِقْه) يختلف بين المتقدمين والمتأخرين. وانظر في بيان ذلك: «البحر المحيط» للزَّرْكشي (١/ ١٩) وما بعده، و«تاريخ الفقه الإسلامي» لشيخنا العلامة أ. د. عمر الأشقر (١١ ـ ١٧) في بيانٍ لطيفٍ، و«المدخل الفقهي العام» للعلامة مصطفى الزرقا رحمه الله (١/ ٦٥).

(٤) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (٢٣٨٩) من حديث معاوية رضي الله عنه.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فكلُّ من أراد الله به خيراً فلا بُدَّ أن يفقهه في الدِّين، فمن لم يفقهه في الدِّين لم يرِد به خيراً، وليس كل مَن فقَّهه في الدِّين قد أراد به خيراً، **بل لا بُدَّ مع الفقه في الدِّين من العمل به**، فالفقه في =

* **وأُصُولُ الأَدِلَّةِ**: الكِتَابُ، والسُّنَّةُ، والإِجْمَاعُ، وشَرْعُ مَنْ قَبْلَنا شَرْعٌ لنَا إِذَا قَصَّهُ اللهُ عَلَيْنا ورَسُولُهُ ولَمْ يُنْسخْ؛ لِقَولِ اللهِ تَعَالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠][1].

وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ السَّمْنِ وَالجُبْنِ وَالفِرَاءِ[2]؟ فَقَالَ: «**الحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللهُ في كِتَابِهِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللهُ في كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ**»[3].

= الدِّين شرطٌ في حصول الفلاح، فلا بد من معرفة الربِّ تعالى، ولا بُدَّ مع معرفته من عبادته، والنَّعيم واللذَّة حاصلٌ بذلك» اهـ. «الصفدية» (٢/ ٢٦٦)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢١٢).

(١) يُضاف للأصول الثلاثة الأولى القياس؛ لتكون أصول الأدلة الأساسية.
وأما الأدلة الفرعية: فهي: الاستحسان، والمصالح المُرسَلة، وسدِّ الذرائع، والعُرْف، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا، والاستصحاب.
انظر: «المستصفى» للغزالي (١/ ١٨٩)، و«المدخل الفقهي العام» للعلامة مصطفى الزرقا رحمه الله (١/ ٧٣)، و«تيسير الوصول إلى قواعد الأصول» للفوزان (١/ ١٠٢)، وما بعدها، و«معالم في أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة» للجيزاني (٦٨).

(٢) الفِرَاء: جلد حمار الوحش. «تحفة الأحوذي» (٥/ ٣٢٤)، وانظر: «المعجم الوسيط» (٦٧٨) مادة (الفَرَأُ).

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٢٣)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ حديث ٧١١٥)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٩/ ٣٢٠)، و(١٠/ ١٢).
وإسناده حسن. وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: «الحديث الثلاثين».

[٢ ـ تعريفُ السُّنَّة]

* **والسُّنَّةُ**: مَا وَرَدَ عنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ قَولٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ تَقْرِيرٍ[١].

قالَ إمَامُ الحَرَمَيْن: «**والأَحْكامُ سَبعةٌ**: الوَاجبُ، والمنْدُوبُ، والمُبَاحُ، والمَحْظُورُ، والمكرُوهُ، والصَّحيحُ، والفَاسِدُ»[٢].

---

(١) تعريف السُّنَّة يُقابل تعريف الحديث، وبعض أهل الحديث يُفرِّق بينها من حيث العموم والخصوص، والتعريف هنا خاصٌّ بالأصوليين؛ إذ يقتصرون في تعريفهم على ما يكون محلًّا للتشريع بخلاف أهل الحديث؛ فهم يَبحثون كل ما أضيف للنبي ﷺ ويضيفون الصِّفات الخَلْقية والخُلُقية. انظر: «معالم في أصول الفقه» للجيزاني (١١٨)، و«منهج النقد في علوم الحديث» للدكتور نور الدين عتر (٢٦ ـ ٣٠).

(٢) متن الورقات (٤٩٧) من «الجامع للمتون العلمية» للشمراني، وفيه (الباطل) بدل الفاسد.

لطيفة: كثيرٌ من النسخ الخطية والمطبوعة فيها (الفاسد) بدل (الباطل)، وأيًّا كان؛ فإنَّ جمهور الأصوليين لم يفرِّقوا بين الباطل والفاسد، سواء كان ذلك في العبادات أو في المعاملات، وأما الحنفيَّة ففرَّقوا بينهما في المعاملات، وأما في العبادات فوافقوا الجمهور في عدم التفريق بين الباطل والفاسد. انظر: «شرح الورقات» للمَحلِّي (٨٦)، و(٩٤)، و«شرح الورقات» للفوزان (٤٨)، و«المدخل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة» لشيخنا الدكتور أحمد سعيد حوى (١٥٣)، وفي ذلك يقول صاحب «مراقي السعود»:

والصِّحَّة القَبول فيه يدخل ... وبعضهم للاستواء ينقل
وخَصِّص الإجزاء بالمطلوب ... وقيل بل يختص بالمكتوب
وقابل الصحة بالبطلان ... وهو الفساد عند أهل الشان
خالف النُّعمان فالفساد ... ما نهيه للوصف يُستفاد

انظر: «نثر الورود» للعلامة الشيخ محمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله (١/ ٦٤).

[٣ ـ تعريفُ التَّقليد والاجتِهاد]

قَالَ: **والتَّقليدُ**: قَبولُ قَوْلِ القَائِلِ بِلا حُجَّةٍ.

والاجْتِهادُ: بَذْلُ الوُسْعِ في بُلُوغِ الغَرَضِ[١].

وَقالَ مَالكٌ: يَجِبُ على العَوَام تَقْليدُ المُجْتَهِدِينَ في الأَحْكامِ، كَمَا يَجِبُ على المُجْتَهِدِينَ الاجْتِهادُ في أَعْيَانِ الأَدِلَّةِ[٢].

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ: «النَّبِيهُ الَّذِي سَمِعَ اخْتَلافَ العُلَمَاءِ وأَدِلَّتَهُم؛ في الجُمْلةِ عِنْدَهُ مَا يَعْرِفُ بِهِ رُجْحَانَ القَوْلِ»[٣].

قَالَ: «وأَكثرُ مَنْ يُميِّزُ في العِلمِ من المتّوسِّطِينَ إذَا نَظَرَ وتَأَمَّلَ أَدِلَّةَ الفَرِيقَيْنِ بقَصْدٍ حَسَنٍ، ونَظَرٍ تَامٍ، تَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُهما، لكِنْ قَدْ لا يَثِقُ بِنَظَرِهِ، بَل يَحْتَمِلُ أَنَّ عِنْدَهُ مَا لا يَعْرِفُ جَوَابَهُ، والوَاجِبُ عَلى مِثْلِ هَذَا مُوافَقَتُهُ القَوْلَ الَّذِي تَرَجَّحَ عِنْدهُ بِلا دَعْوَى مِنْهُ لِلاجْتِهَادِ»[٤]. انْتَهَى.

---

(١) «الورقات» (٥٠٨) باختصار. وانظر: «معجم أصول الفقه» (٩١)، و(٢١)، و«معالم في أصول الفقه» للجيزاني (٤٦٣)، و(٤٨٩) فهو نفيس، و«التقليد» للدكتور سعد الشثري (١٦) ففيه مناقشة لتعريف التقليد نافعة.
قال شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط حفظه الله: ويُزاد هنا «الاتباع» وهي مرحلة بين التقليد والاجتهاد، وهي أخذ قول الفقيه بدليله، وهذا فرضٌ على كل طالب علم تأهَّل للخروج من مرتبة التقليد، وصارت عنده مَلَكة تخوِّله لأن يعرف الصواب في مسائل العلم.

(٢) هذا ما فهمه ابنُ القصَّار رَحِمَهُ اللهُ من مذهب مالك، في فتواه ونظره في الفقه. وانظر: «تنقيح الفصول» للقرافي (٤٣٠) في حكم الاجتهاد.

(٣) «الاختيارات مع الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام» (٥/ ٥٥٥).

(٤) المصدر السابق (٥/ ٥٥٦).

[٤ ـ طبقاتُ النَّاسِ في العِلْم]

وقَالَ الشَّافِعيُّ في «الرِّسَالةِ»: «فَكلُّ مَا أَنزَلَ اللهُ في كِتَابِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَحمةٌ وحُجَّةٌ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ. وَالنَّاسُ طَبَقاتٌ في العِلمِ مَوقِعُهُم منَ العِلمِ بِقَدْرِ دَرَجَاتِهِم فِيْهِ؛ فَحَقٌّ عَلى طَلَبَةِ العِلمِ بُلُوغُ غَايَةِ جَهْدِهِم في الاسْتِكْثَارِ مِنْ عِلمِهِ، والصَّبرُ عَلى كُلِّ عَارِضٍ دُونَ طَلَبِهِ، وإخْلاصُ النِّيَّةِ لله في اسْتِدْرَاكِ عِلمِهِ نَصًّا واستِنْبَاطاً، وَالرَّغبَةُ إلى الله في العَوْنِ عَلَيْهِ؛ فَإنَّهُ لا يُدْرَكُ خَيرٌ إلَّا بِعَوْنِهِ، فَإنَّ مَنْ أَدْرَكَ عِلمَ أَحْكَامِ اللهِ مِنْ كِتَابِهِ نَصًّا واسْتِدْلالاً، وَوَفَّقَهُ اللهُ لِلقَوْلِ والعَمَلِ بِمَا عَلِمَ مِنْهُ، فَازَ بِالفَضِيلَةِ في دِيْنِهِ ودُنْياهُ؛ فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا فَهْمَاً في كِتَابِهِ، ثُمَّ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ»[١].

قَالَ: «وَإنَّمَا خَاطبَ اللهُ بِكِتَابِهِ العَرَبَ بِلِسَانِهَا عَلى مَا تَعْرِفُ مِنْ مَعَانِيْهَا»[٢].

[٥ ـ الحاجَةُ لِلْقِياس]

وَقَالَ أَيْضَاً: «القِيَاسُ أَنْ يُحَرِّمَ اللهُ في كِتَابِهِ، أَوْ يُحَرِّمَ رَسُولُهُ القَلِيلَ منَ الشَّيءِ؛ فيُعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَهُ إذَا حُرِّمَ كَانَ كَثيرُهُ مِثلَ قَلِيلِهِ في التَّحْرِيم أَوْ أَكثرَ، وكَذَلِك إذا حُمِدَ على يَسيرٍ منَ الطاعَةِ كانَ مَا هُوَ أكثرُ مِنْها أَوْلَى أَنْ يُحْمَدَ عَليهِ، وَكذَلِك إذَا أَبَاحَ كثيرَ شَيءٍ كانَ الأَقَلُّ مِنْهُ أَوْلَى أَنْ يَكونَ مُبَاحَاً»[٣].

---

(١) «الرسالة» (٣٤).

(٢) المصدر السابق (٥١).

(٣) المصدر السابق (٥١٣).

وقال أيضاً: «القِيَاسُ مَنْزِلَةُ ضَرُورةٍ؛ لأَنَّهُ لا يَحِلُّ القِياسُ والخَبرُ مَوجُودٌ، كَما يكونَ التَّيَمُّمُ طَهارةً في السَّفَرِ عِنْدَ الإعْوَازِ منَ الماءِ».

انْتَهى مُلَخَّصاً[1].

[٦ ـ حديث معاذٍ في القياس]

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمُعَاذٍ بنِ جَبَلٍ حِيْنَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ: «**بِمَ تَقْضِي؟**».

فَقَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ.

قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ في كِتَابِ اللهِ؟**».

قَالَ: أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ.

قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟**».

قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي.

فَقَالَ: «**الحَمْدُ لله الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ**»[2].

---

(١) «الرسالة» (٥٩٩) بتلخيصٍ وتصرُّفٍ لما سبق من المؤلف رحمه الله كما ذكر. وانظر: «إعلام الموقعين» (٤/ ٤٣).

(٢) أخرجه: أبو داود (٣٥٩٢)، والترمذي (١٣٢٧)، وأحمد في «المسند» (٢٢٠٠٧)، والدَّارمي في «مسنده» (١/ ٢٦٧/ رقم ١٧٠)، وأبو داود الطَّيالسي في «مسنده» رقم (٥٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، (٤/ ٥٤٤/ ٢٢٩٧٩)، وابن عبد البرِّ في «جامعه» (٢/ رقم ١٥٩٢، ١٥٩٣)، والعُقَيْلي في «الضعفاء» في ترجمة =

= الحارث بن عمرو (١/ ٢٣٤/ رقم ٢٦٣)، والدَّارقطني في «العلل» (٦/ ٨٨/ رقم ١٠٠١)، وغيرهم، من طرق عن شعبة، عن أبي العون محمَّد بن عبيد الله الثقفي، عن الحارث بن عمرو ـ أخي المغيرة بن شعبة ـ عن معاذ، وتارة عن أصحاب معاذ، عن معاذ.

وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لجهالة أصحاب معاذ، والحارث بن عمرو.

قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧٥): «عن رجال عن معاذ بحديث الاجتهاد. قال البخاري: لا يصح حديثه». وانظر: «التاريخ الصغير» للبخاري (١/ ٣٠٤).

وقال الحافظ: «مجهول»، وقال البخاري: «لا يصح حديثه»، وقال الذهبي: «تفرَّد به أبو عون محمَّد بن عبيد الله الثقفي، عن الحارث بن عمرو الثقفي ابن أخي المغيرة، وما روى عن الحارث غير أبي عون، فهو مجهول». وانظر: «التهذيب» (١/ ٤٧٤).

وقال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل». وانظر «تحفة الأحوذي» (٣/ ٤٤٩).

وقال ابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٧٥٨): «لا يصح وإنْ كان الفقهاء كلُّهم يذكرونه في كتبهم ويعتمدون عليه، وإن كان معناه صحيحاً».

وقال ابن المُلقِّن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٤٢٤): «رواه أبو داود، والترمذي بإسناد ضعيف، وقال البخاري: مرسل، وقال ابن حزم: لا يصح، وقال عبد الحق: لا يُسند ولا يوجد من وجه صحيح».

وقال الحافظ: في «التلخيص الحبير» (٤/ ١٨٢) فيما نقله عن محمَّد بن طاهر المقدسي: «اعلم أنني فحصت عن هذا الحديث في المسانيد الكبار والصغار، وسألت عنه من لقيته من أهل العلم بالنقل؛ فلم أجد له غير طريقين؛ إحداهما طريق شعبة؛ والأخرى عن محمَّد بن جابر، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن رجل من ثقيف، عن معاذ؛ وكلاهما لا يصح» اهـ. =

= وقد أطال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٢/ ٢٧٣) في تضعيفه وذكر كلاماً لابن حزم فقال: «هذا حديث ساقط، لم يروه أحد من هذا الطريق، وأول سقوطه أنه عن قوم مجهولين لم يُسمّوا، فلا حجة فيمن لا يعرف من هو؟ وفيه الحارث بن عمرو، وهو مجهول لا يعرف من هو؟ ولم يأت هذا الحديث من غير طريقه».

وقال في موضع آخر بعد أن نقل قول البخاري فيه: «لا يصح»، ثم قال: «وهذا حديث باطل لا أصل له» اهـ.

وعليه فالجمهور على تضعيف إسناده، وعدم ثبوته عن النبي ﷺ؛ لأجل الاختلاف في وصله وإرساله، والجهالة في موضعين، كما مرَّ آنفاً، ولا يُقوِّي ضعفه أن كان مشهوراً ومعناه صحيحاً.

بيْدَ أنَّ ثمَّة علماء من أهل التَّحقيق ذهبوا إلى تصحيحه، منهم: الإمام الجويني في «البرهان»، وابن العربي في «عارضة الأحوذي»، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه»، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «المجموع» (١٣/ ٣٦٤)، وتلميذَيْه ابن القيم، وابن كثير، وكذا الشوكاني في جزء له مفرد، ، وشيخنا شعيب الأرنؤوط، فإنهم مالوا إلى القول بصحَّتِه وأجابوا عن العلل التي قدحت في صحَّته.

قال الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠): إنَّ أهل العلم قد تقبَّلوه واحتجَّوا به، فوقَفْنا بذلك على صحته عندهم كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث»، وقوله في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحِلُّ ميتته» وقوله: «إذا اختلف المتبايعان في الثمن والسلعةُ قائمة، تحالفا وترادا البيع»، وقوله: «الدِّية على العاقلة»، وإنْ كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، لكن لما تلقَّتها الكافة عن الكافة غَنُوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها فكذلك حديث معاذ لما احتَّجوا به جميعاً غَنُوا عن طلب الإسناد له. =

* وقالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ في كِتَابِهِ إلى أَبِي مُوسَى: «ثُمَّ الفَهْمَ الفَهْمَ فِيمَا أُدْلِيَ إليْكَ مِمَّا وَرَدَ عَلَيْكَ مِمَّا لَيْسَ في قُرْآنٍ وَلا سُنَّة، ثُمَّ قَايِسِ الأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاعْرِفِ الأَمْثَالَ، ثُمَّ اَعْمَدْ فِيْما تَرَى إلَى أَحَبِّهَا إلَى اللهِ وَأَشْبَهِهَا بِالحَقِّ»[1].

= وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢/ ١٥٨): فهذا حديث وإن كان عن غير مُسَمَّيْنَ فهم أصحاب معاذ، فلا يضرُّه ذلك؛ لأنَّه يدل على شهرة الحديث وأنَّ الذي حدَّث به الحارث بن عمرو، جماعة من أصحاب معاذ، لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سُمِّي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدِّين والفضل والصدق بالمحلِّ الذي لا يخفىٰ! ولا يُعرف في أصحابه مُتَّهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، ولا يشك أهل النقل في ذلك.

وقد خرَّج البخاري في «الصحيح» (٣٦٤٢) حديث عروة البارقي: سمعت الحيَّ يحدثون عن عروة، ولم يكن ذلك الحديث في المجهولات.

وفي «صحيح مسلم»(٩٤٥)(٥٢) عن ابن شهاب، حدثني رجال عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، به.

وقال العظيم أبادي في «عون المعبود» (٩/ ٣٦٩)، وللحديث شواهد موقوفة عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، أخرجها البيهقي في «السنن الكبرى» عقب تخريج الحديث تقوية له.

فهذان رأيان لأهل العلم في الحديث، والقول إلى الضعف أقعَدُ، والله أعلم.

انتهى من مدارسة مع شيخنا العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط حفظه الله، وطالع ما حرَّره شيخنا في «العواصم والقواصم» لابن الوزير (١/ ٢٥٨).

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٥/ ٣٦٧/ رقم ٤٤٧١)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١٥٠)، و«المعرفة» (٧/ ٣٦٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٣٠٠ رقم ١٥٢٩٠)، ووكيع في «أخبار القضاة» (١/ ٧٠)، وخرَّجه الزيلعي في «نصب الراية» (٤/ ٦٣)، وضعَّفه ابنُ حزم في «الإحكام» (٢/ ١٠٠٢)، ووصفه في =

* وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ»(١).

[٧ ـ الفَرْقُ في مَبادِىءِ المَعلومات]

قَالَ في الوَرَقَاتِ: «وَالفِقْهُ أَخَصُّ منَ العِلمِ».

والعِلمُ: مَعْرفةُ المَعْلُومِ عَلى مَا هُوَ بِهِ في الوَاقِعِ.

= «المحلَّى» (١/ ٥٩) بأنه مكذوب موضوع على عمر! ففنَّد ذلك العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه وانتهى إلى ثبوته بعد أنْ جمع طرقه وأسانيده. (أفدته من بحث شيخنا العلامة أ.د. عمر الأشقر حفظه الله من كتابه: «نظرات في أصول الفقه» (١١٧) حاشية)، وكذا الشيخ الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٨/ ٢٤١/ رقم ٢٦١٩) فقد صحَّحهُ، فانظرْه إنْ رُمْتَ فائدةً.

وانظر مزيداً: تحقيق صحة هذا الكتاب في مجلة الشريعة العدد (٤) من جامعة الإمام محمَّد بن سعود بالرياض (١٤٠٢هـ) للشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله بعنوان: «تحقيق ثبوت كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في شأن القضاء، وفيه العمل بالقياس» ص٢٩٩، وبحثاً للشيخ سعود الدريب في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧) ص٢٦٩، وكذا تحقيق رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما للدكتور ناصر بن عقيل الطريقي في العدد (١٧) ص١٩٥، حيث أثبت صحتها وردَّ الشُّبَه عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٦/ ٧١): «ورسالة عمر المشهورة في القضاء إلى أبي موسى الأشعري تداولها الفقهاء وبَنَوْا عليها واعتمدوا على ما فيها من الفقه وأصول الفقه». وانظر «إعلام الموقعين» (٢/ ١٥٨)، وشرَحها ابن القيم فيه (٢/ ١٦٣)، وانظر «الفتح» لابن حجر رحمه الله (١٣/ ٢٦٤)

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ١١).

والجَهْلُ: تَصوُّرُ الشَّيءِ عَلى خِلافِ مَا هُوَ بِهِ في الوَاقِعِ.

والعِلمُ الضَّرُوريُّ: مَا لا يَقَعُ عَنْ نَظَرٍ واسْتِدْلَالٍ؛ كَالعِلمِ الوَاقِعِ بِإحْدَى الحوَاسِّ الخَمْسِ[1].

وأمَّا العِلمُ المُكْتَسبُ؛ فَهُوَ: الموقُوفُ عَلى النَّظرِ والاسْتِدْلَالِ.

والنَّظرُ: هُوَ الفِكْرُ في حَالِ المنْظُورِ فِيْهِ.

والاسْتِدْلَالُ: هُوَ طَلبُ الدَّليلِ. والدَّليلُ: هُوَ المُرْشِدُ إلى المطْلُوبِ.

والظَّنُّ: تَجْويزُ أَمْرَين أحدُهُما أظهرُ من الآخر.

والشَّكُّ: تَجْويزُ أَمْرَينِ لا مَزيَّةَ لأحدِهِما عنِ الآخَر» انتهَى[2].

---

(١) **قال شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط حفظه الله**: ثمَّة فرقٌ بين ما يدخل في العلم من خلال الحواس، إذ العلم قسمان: غيبيٌّ: والتعويل فيه بالنقل عن المعصوم ﷺ، وإنْ لم يخضع له العقل، وهذا يشمل الغيبيَّات، وكَسْبيٌّ: ويمكن للعقل أنْ يتصوَّر أحكامه ـ وقد لا يدرك ـ وهذا مقصورٌ على الحواس الخمس، وليس بلازمٍ فيه التَّسليم. اهـ.

وانظر قول شيخ الإسلام في «الجواب الصحيح» (٣/ ٨) في بيان طريق العلم الحقيقي المبني على الوحي.

(٢) «الورقات» (٤٩٨). وانظر: «الفروق في أصول الفقه» للحمد (٩١ وما بعدها).

[٨ ـ ذمّ الفُرقة بَيْن أهل العِلْم]

قَالَ الخَطَّابِيُّ: «ورَأَيْتُ أَهْلَ العِلم في زَمَانِنَا قَدْ حَصَلُوا حِزْبَيْنِ، وانقَسَمُوا إلى فِرْقَتَيْنِ: أَصْحَابُ حَدِيثٍ وأَثَرٍ، وَأَهْلُ فِقْهٍ وَنَظَرٍ.

وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لا تَتَمَيَّزُ عَنْ أُخْتِهَا في الحَاجَةِ، ولا تَسْتَغنِي عَنْهَا في دَرَكِ مَا تَنْحُوهُ منَ البُغْيَةِ والإرَادَةِ؛ لأَنَّ الحدِيثَ بِمَنْزِلَةِ الأَسَاسِ الَّذِي هُوَ الأَصْلُ، وَالفِقْهُ بِمَنْزِلَةِ البِنَاءِ الَّذِي هُوَ لَهُ كَالفَرْعِ.

وَكُلُّ بِنَاءٍ لَمْ يُوضَعْ عَلى قَاعِدةٍ وأَسَاسٍ؛ فَهُوَ مُنْهَارٌ، وَكُلُّ أَسَاسٍ خَلا عَنْ بِنَاءٍ وعِمَارَةٍ؛ فَهُوَ قَفْرٌ وخَرَابٌ.

قَالَ: وَوَجدْتُ هَذَيْنِ الفَرِيقَيْنِ عَلى مَا بَيْنَهُمْ منَ التَّدَانِي؛ إخْوَانَاً مُتَهَاجِرِينَ.

فأَمَّا هَذِهِ الطَّبَقةُ ـ الَّذِين هُم أَصْحَابُ الأَثَرِ والحَدِيثِ ـ: فَإنَّ الأَكْثَرِينَ مِنْهُم إنَّما وَكْدُهُمُ[1] الرِّوَايَاتِ، وَجَمْعُ الطُّرُقِ، وَطَلَبُ الغَرِيبِ والشَّاذِّ منَ الحَدِيثِ الَّذِي أَكْثرهُ مَوْضُوعٌ أَوْ مَقْلُوبٌ لا يُرَاعُونَ المُتُونَ، ولا يَتَفَهَّمُونَ المَعَانِي، ولا يَسْتَنْبِطُونَ سِيَرَهَا، ولا يَسْتَخْرِجُونَ رِكَازَهَا وَفِقْهَهَا، وَرُبَّمَا عَابُوا الفُقَهَاءَ وتَنَاوَلُوهُم بِالطَّعْنِ، وادَّعُوْا عَلَيْهِمُ مُخَالَفَةَ السُّنَنِ، ولايَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَنْ مَبْلَغِ مَا أُوْتُوهُ منَ العِلمِ قَاصِرُونَ، وبِسُوءِ القَوْلِ فِيْهِمُ آثِمُونَ.

---

(١) (وَكْدُهم) قال ابن فارس في «مقاييسه»: «وَكَدَ» الواو والكاف والدال: كلمةٌ تدل على شَدٍّ وإحكام، وقال: وَكَدَ وَكْدَه: إذا أمَّه وعُنِيَ به» اهـ، فيكون المعنى: أن وَكْدهم أي؛ قصدهم الروايات في مظانِّها واستخراجها وجمعها. وانظر «لسان العرب» (٦/ ٤٨٢) مادة: (وكد).

وأَمَّا الطَّبَقةُ الأُخْرَى ـ وَهُم أَهْلُ الفِقْهِ والنَّظَرِ ـ: فإنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يُعَرِّجُونَ منَ الحَدِيثِ إلَّا عَلى أَقلِّهِ، ولا يَكادُونَ يُمَيِّزُونَ صَحِيْحَهُ مِنْ سَقِيْمِهِ، وَلا يَعْرِفُونَ جَيِّدَهُ مِنْ رَدِيْئِهِ، ولا يَعْبَؤُونَ بِمَا بَلَغَهُمْ مِنْهُ أَنْ يَحْتَجُّوا بِهِ عَلى خُصُومِهِمْ إذَا وَافَقَ مَذَاهِبَهُم الَّتِي يِنْتَحِلُونَهَا، ووَافَقَ آرَاءَهُمُ الَّتِي يَعْتَقِدُونَها، وقَدْ اصْطَلَحُوا عَلى مَوَاضِعةٍ بَيْنَهُمْ في قَبُولِ الخَبَرِ الضَّعِيْفِ، والحَدِيثِ المُنْقَطِعِ، إذَا كانَ ذَلِك قَدْ اشْتُهِرَ عِنْدَهُم.

إلى أَنْ قَالَ: وَلكِنَّ أَقْوَامَاً عَسَاهُم اسْتَوْعَرُوا طَرِيقَ الحَقِّ، واسْتَطَالُوا المُدَّةَ في دَرَكِ الحَظِّ، وأَحَبُّوا عُجَالَةَ النَّيْلِ؛ فاخْتَصَرُوا طَرِيقَ العِلمِ، واقْتَصَرُوا على نُتَفٍ وحُرُوفٍ مُنْتَزَعَةٍ مِنْ مَعَانِي أُصُولِ الفِقْهِ سَمَّوْهَا عِلَلاً، وجَعَلُوهَا شِعَاراً لِأَنْفُسِهِم في التَّرَسُّمِ بِرَسْمِ العِلمِ، واتَّخَذُوهَا جُنَّةً عِنْدَ لِقَاءِ خُصُومِهِم، ونَصَبُوهَا دَرِيْئَةً للخَوْضِ والجِدَالِ، يَتَناظَرُونَ بِهَا، ويَتَلاطَمُونَ عَلَيْهَا، وعِنْدَ التَّصَادُرِ عَنْهَا قَدْ حُكِمَ لِلغَالِبِ بالحَذْقِ والتَّبْرِيزِ؛ فَهُوَ الفَقِيْهُ المذْكُورُ في عَصْرِهِ، والرَّئِيسُ المعَظَّمُ في بَلَدِهِ ومِصْرِهِ.

هَذا وقَدْ دَسَّ لَهُمُ الشَّيطَانُ حِيْلةً لَطِيفَةً، وبَلَغَ مِنْهُم مَكِيدَةً بَلِيغَةً؛ فَقَالَ لَهُم: هَذَا الَّذِي في أَيْدِيكُمْ عِلمٌ قَصِيرٌ، وبِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ لا يَفي بِمَبْلَغِ الحَاجَةِ والكِفَايةِ؛ فَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِالكَلامِ، وَصِلُوُه بِمَقْطَعَاتٍ مِنْهُ، واسْتَظْهِرُوا بِأُصُولِ المتَكَلِّمِينَ[1]، يَتَّسِعُ لَكُمْ مَذْهبُ الخَوضِ ومَجَالُ النَّظَرِ؛ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ، وأَطَاعَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ واتَّبَعُوهُ إلَّا فَرِيقَاً منَ المُؤْمِنِيْنَ.

---

(١) فانظر إلى خطر الكلام وأهله على العلم الشريف، وقد أحسن الإمام ابنُ أبي العزِّ الحنفي: حين نقل في «شرح الطحاوي» (١/ ١٧) عن أبي يوسف =

فَيَا لِلرِّجَالِ والعُقُولِ! أَنَّى يُذْهَبُ بِهِم! وأَنَّى يَخْتَدِعَهُمُ الشَّيْطَانُ عَنْ حَظِّهِم وَمَوْضِعِ رُشْدِهِم، وَاللهُ المُسْتَعَان»[1] انْتَهَى.

= رَحِمَهُ اللهُ: أنه قال لبشر المَرِيسي: **العلمُ بالكلام هو الجَهلُ، والجهلُ بالكلام هو العلم**، وإذا صار الرجل رأساً في الكلام قيل: زنديقٌ، أو رُمِي بالزَّندقة. أراد بالجهل به اعتقادَ عدمِ صحَّته، فإنَّ ذلك علمٌ نافع، أو أراد به الإعراض عنه أو تَرْك الالتفات إلى اعتباره، فإنَّ ذلك يَصونُ علم الرجل وعقلَه، فيكون عِلماً بهذا الاعتبار.

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: حُكْمي في أهل الكلام أنْ يُضربوا بالجريد والنِّعال، ويُطاف بهم في العَشائر والقبائل، ويُقال: **هذا جزاءُ مَن ترك الكتاب والسُّنة وأقبل على الكلام**.

(١) «معالم السنن» للخطابي (١/ ٣ ـ ٥) بتصرف.

قال شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط حفظه الله: وفي كلام الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: نظر، وهو محصور على طائفة وزمن معيَّن، فلم يزل العالِم المحدِّث فقيهاً، وكذا الفقيه محدِّثاً، فهما صنوان، وهل الحديث وحده يكفي ليكون المحدِّث فقيهاً، وهل الفقه وحده يكفي لأن يكون محدِّثاً بمعزل عن الحديث، فكم في تاريخ علمائنا الأفذاذ من محدِّثين وهم فقهاء، وفقهاء وهم محدِّثون، فأين الإمام البخاري، والإمام الترمذي، والحافظ ابن رجب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن حجر، والإمام النووي، والكمال ابن الهمام، والزَّيلعي، وابن قدامة، والشَّوكاني رحمهم الله جميعاً، وغيرهم كثير، كانوا أهل حديثٍ وفقهاء، فالعلم رِزقٌ، يختص العالِم في علم واحد ويَتفنَّن فيه، ويُلمُّ بطرف كبير من باقي العلوم، فالعلوم كلها شجرة واحدة، يسقي بعضها بعضاً.

[٩ ـ العِنَايةُ بمُتابَعَةِ نُصوصِ الْوَحْيِ]

واعْلَم أَنَّ بَعْضَ الكَلامِ في هَذا الفَنِّ تَعَبٌ عَاجِلٌ في تَحْصِيلِ حَاصِلٍ.

وَالمقْصُودُ: العَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، واتِّبَاعِ الحَقِّ والعَدْلِ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

قَالَ ابْنُ القَيِّم: «فَأَمَرَ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَأَعَادَ الفِعْلَ إعْلَاماً بِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ تَجِبُ اسْتِقْلَالاً مِنْ غَيْرِ عَرْضِ مَا أَمَرَ بِهِ عَلَى الكِتَابِ، بَل إذَا أَمَرَ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ مُطْلَقاً، سَوَاءٌ كَانَ مَا أَمَرَ بِهِ في الكِتَابِ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ أُوتِيَ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ اسْتِقْلَالاً، بَل حَذَفَ الفِعْلَ وَجَعَلَ طَاعَتَهُم في ضِمْنِ طَاعَةِ الرَّسُولِ؛ إيذَاناً بِأَنَّهُم إنَّمَا يُطَاعُونَ تَبَعاً لِطَاعَةِ الرَّسُولِ؛ فَمَنْ أَمَرَ مِنْهُم بِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَمَنْ أَمَرَ بِخِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ؛ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ.

ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى بِرَدِّ مَا تَنَازَعَ فِيهِ المُؤْمِنُونَ إلَى الله وَرَسُولِهِ إنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَأَخْبَرَهُم أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُم في العَاجِلِ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً في العَاقِبَةِ، **وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا أُمُوراً**:

مِنْهَا: أَنَّ أَهْلَ الإيمَانِ قَدْ يَتَنَازَعُونَ في بَعْضِ الأَحْكَامِ وَلَا يَخْرُجُونَ بِذَلِكَ عنِ الإيمَانِ، إذَا رَدُّوا مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إلَى الله وإلَى رَسُولِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ:

ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ تَحَاكَمَ أَوْ حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَقَدْ حَكَّمَ الطَّاغُوتَ وَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ.

وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ.

ثُمَّ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْيِ الإِيمَانِ عنِ العِبَادِ حَتَّى يُحَكِّمُوا رَسُولَهُ في كُلِّ مَا شَجَرَ بَيْنَهُم، وَيَنْقَادُوا»[1]. انْتَهَى مُلَخَّصاً.

* وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيدٍ، عنِ ابنِ مَسعُودٍ قال: «أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي، وَلَسْنَا هُنَالِكَ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ بَلَّغْنَا مَا تَرَوْنَ؛ فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُم قَضَاءٌ بَعْدَ اليَوْمِ؛ فَلْيَقْضِ بِمَا في كِتَابِ الله؛ فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ في كِتَابِ الله؛ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ؛ فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ في كِتَابِ الله وَلَا قَضَى بِهِ؛ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ؛ فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ في كِتَابِ الله وَلَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ وَلَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ؛ فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ؛ فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ فَلْيَقُمْ وَلا يَسْتَحْيِ»[2].

---

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ٨٩ ـ ٩٣).

(٢) أخرجه النسائي (٥٤١٢)، والدارمي (١٧٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٠٦/ رقم ٧٠٣٠)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١١٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٤٥٥/ ٢٢٩٧٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٣٠١/ رقم ١٥٢٩٥)، ووكيع في «أخبار القضاة» (١/ ٧٦)، وابن عبد البر في «جامعه» (٢/ ٨٧٤/ رقم ١٥٩٧)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢١٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ٢٣٩/ رقم ١٣٣). وأطال ابن حزم في «الإحكام» (٥/ ٢٠٥) في ذكر طرقه وشواهده؛ فانظره.

وقال أيضاً: «إنَّ اللهَ اطَّلَعَ في قُلُوبِ العِبَادِ فَرَأَى قَلبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ فَاخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ اطَّلَعَ في قُلُوبِ العِبَادِ بَعْدَهُ فَرَأَى قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ فَاخْتَارَهُم لِصُحْبَتِهِ؛ فَمَا رَآهُ المُؤْمِنُونَ حَسَناً فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ المُؤْمِنُونَ قَبِيحاً فَهُوَ عِنْدَ الله قَبِيحٌ»(١).

وَقَالَ بَعْضُهُم:

العِلمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خُلفٌ فِيْهِ
مَا العِلمُ نَصْبُكَ لِلخِلافِ سَفَاهةً ... بَيْنَ النُّصُوصِ وَبَيْنَ رَأْيِ سَفِيْهِ
كَلَّا وَلا نَصْبُ الخِلافِ جَهَالة ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيْهِ

وقال النسائي: «وهذا الحديث جيدٌ جيد» وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٠١): «وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود نحو حديث عمر من رواية الشيباني»، وقال الحاكم في «المستدرك»: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وانظر سياقه عند ابن القيم رحمه الله في «الإعلام» (٢/ ١١٦ و١١٨).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦٠٠)، والبزار في «الزوائد» (١٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢رقم ٨٥٨٢)، والطيالسي في «مسنده» (٣٣)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧٧)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٦٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٤/ رقم ١٠٥)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (١/ ٤٢٨/ رقم ٨٣٢)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون». وإسناده حسن موقوفاً على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ؛ لأجل عاصم بن أبي النَّجود.
وانظر: في «الضعيفة» (٢/ رقم ٥٣٢) للشيخ الألباني رحمه الله، والله أعلم.

كَـلَّا وَلا رَدُّ الـنُّـصُـوصِ تَـعَـمُّـدَاً حَـذَرَاً مِنَ التَّجْسِيمِ والتَّشْبِيْهِ[1]
حَاشَا النُّصُوصَ مِنَ الذِي رُمِيتْ بِهِ مِنْ فِرْقَةِ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْوِيْهِ[2]

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى شُرَيْحٍ: «إِذَا حَضَرَكَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ؛ فَانْظُرْ مَا فِي كِتَابِ اللهِ فَاقْضِ بِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَفِيمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَفِيمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ وَأَئِمَّةُ العَدْلِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَأَنْتَ بِالخِيَارِ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ رَأْيَكَ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَامِرَنِي، وَلَا أَرَى مُؤَامَرَتَكَ إِيَّايَ إِلَّا خَيْراً لَكَ، وَالسَّلَامُ»[3].

---

(١) يقول ابنُ أبي العزِّ رحمه الله في «شرح الطحاوية» (١/ ٦٠): «فإنَّ من نفى صفةً من صفاته التي وصَف اللهُ به نفسَه؛ كالرِّضا والغضبِ، والمحبَّةِ والبُغضِ، ونحو ذلك، وزَعَم أنَّ ذلك يَستلزِمُ التَّشبيهَ والتَّجسيمَ! قيل له: فأنتَ تُثبتُ له الإرادةَ، والكلام، والسَّمع، والبصر، مع أنَّ ما تُثبتُه له ليس مِثْلَ صفات المخلوقين فقُلْ فيما نَفيْتَهُ، وأثبتَهُ اللهُ ورسولُهُ مِثْلَ قولِك فيما أثبتَّهُ؛ إذْ لا فَرْق بينهُما». وانظر: «مختصر الصواعق المُرسلة» (١/ ٤٢ ـ ٥٠)، و(١/ ١٢١ ـ ١٢٥)، و(٣/ ١٢٢٩) فهو نفيس.

(٢) نسبها إلى الذهبي رحمه الله ابن الوزير رحمه الله في «الروض الباسم» (١/ ١١) مع تغاير، وابن ناصر الدين في «الرد الوافر» (٣١)، والشيخ محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله في «مؤلفاته» (٣/ قسم الرسائل الخاصة/ ١٤٤)، والقنوجي في «أبجد العلوم» (٣/ ٩٨)، وكذا الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله في تقديمه لتخريج كتاب «الجهاد» لابن أبي عاصم (١/ ٨)، ولم أقف عليه في مؤلفاته الآن، وبعضهم نسبها إلى ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه «عناية النساء بالحديث النبوي» (٢٠)، وأظنه وهماً؛ فقد أوردها ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢/ ١٤٩)، وقال: ولبعض أهل العلم، ولو كانت له لنسبها لنفسه، والله أعلم.

(٣) أخرجه النسائي (٨/ ٢٣١/ رقم ٥٤١٤)، والدارمي في «مسنده» =

وَعَنِ الشَّعْبِي أَيْضاً قَالَ: «أَخَذَ عُمَرُ فَرَساً مِنْ رَجُل عَلى سَوْمٍ[1]؛ فحَمَلَ عَلَيْهِ فَعُطِبَ؛ فَخَاصَمَهُ الرَّجُلُ، فَقالَ عُمَرُ: اجْعَل بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً.

فَقَالَ الرَّجُلُ: إنِّي أَرْضَى بِشُرَيح العِرَاقِي؛ فَقَالَ شُرَيْحٌ: أَخَذْتَهُ صَحِيْحَاً سَلِيْماً؛ فأَنْتَ لَهُ ضَامِنٌ حَتَّى تَرُدَّهُ صَحِيْحَاً سَلِيْمَاً. قَالَ: فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ؛ فَبَعَثَهُ قَاضِيَاً، وقَالَ: مَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ كِتَابِ الله؛ فَلا تَسْأَل عَنْهُ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَبِنْ في كِتَابِ الله؛ فَمِنَ السُّنَّةِ؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ في السُّنَّةِ؛ فَاجْتَهِدْ رَأْيَك»[2].

[١٠ ـ أَقْسَامُ الرَّأْي]

قَالَ ابنُ القَيِّمِ: «فَالرَّأْيُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

رَأْيٌ بَاطِلٌ بِلَا رَيْبٍ، وَهُوَ الرَّأْيُ المُخَالِفُ لِلنَّصِّ، والكَلَامُ في الدِّينِ بِالخَرْصِ.

ـ وَرَأْيٌ صَحِيحٌ، وهُوَ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ السَّلَفُ وَعَمِلُوا بِهِ.

= (١/ ٢٦٥/ ١٦٩)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٩)، ووكيع في «أخبار القضاة» (١/ ١٨٩)، وهو في «تحفة الإشراف» (٨/ ٢٩/ رقم ١٠٤٦٣)، و«الفقيه والمتفقه» باسنادٍ صحيح (٢/ ٩٩/ برقم ٥٢٧)، وذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٥٢)، وسكت عنه. وصحَّحه في «موافقة الخُبر الخَبر» (١/ ١٢٠).

(١) السَّوْم: المُجاذَبَة بين البائِع والمشتري على السّلعةِ وفَصلُ ثَمنِها يقال سَام يَسُوم سَوْماً. انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٤٢٥) مادة (سوم).

(٢) أورده الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٨٨ برقم ٥٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٧٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٣٢/ ترجمة ١٤٥٨).

ـ وَالقِسْمُ الثَّالِثُ: سَوَّغُوا العَمَلَ وَالفُتْيَا وَالقَضَاءَ بِهِ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ إِلَيْهِ حَيْثُ لَا يُوجَدُ مِنْهُ بُدٌّ، وَلَمْ يُلزِمُوا أَحَداً العَمَلَ بِهِ، وَلَمْ يُحَرِّمُوا مُخَالَفَتَهُ، وَلَا جَعَلُوا مُخَالِفَهُ مُخَالِفاً لِلدِّينِ». انْتَهَى مُلَخَّصاً مَعْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ[1].

وَقَالَ أَيْضاً: «لَفْظَ القِيَاسِ لَفْظٌ مُجْمَلٌ، يَدْخُلُ فِيهِ القِيَاسُ الصَّحِيحُ وَالفَاسِدُ، وَالصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ، وَهُوَ الجَمْعُ بَيْنَ المُتَمَاثِلَيْنِ وَالفَرْقُ بَيْنَ المخْتَلِفَيْنِ، فَالأَوَّلُ قِيَاسُ الطَّرْدِ، وَالثَّانِي قِيَاسُ العَكْسِ، وَهُوَ مِنَ العَدْلِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، وَحَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّ النَّصَّ وَرَدَ بِخِلَافِ قِيَاسٍ عَلِمْنَا قَطْعاً أَنَّهُ قِيَاسٌ فَاسِدٌ»[2].

[١١ ـ أَنْوَاعُ التَّقْلِيدِ الضَّار]

وَقَالَ أَيْضاً: «ذِكْرُ تَفْصِيلِ القَوْلِ فِي التَّقْلِيدِ وَانْقِسَامِهِ إِلَى مَا يَحْرُمُ القَوْلُ فِيهِ وَالإِفْتَاءُ بِهِ، وَإِلَى مَا يَجِبُ المَصِيرُ إِلَيْهِ، وَإِلَى مَا يَسُوغُ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

فَأَمَّا النَّوْعُ الأَوَّلُ؛ فَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: الإِعْرَاضُ عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ وَعَدَمُ الِالتِفَاتِ إِلَيْهِ اكْتِفَاءً بِتَقْلِيدِ الآبَاءِ.

الثَّانِي: تَقْلِيدُ مَنْ لَا يَعْلَمُ المُقَلِّدُ أَنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْخَذَ بِقَوْلِهِ.

الثَّالِثُ: التَّقْلِيدُ بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ وَظُهُورِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِ قَوْلِ المُقَلَّدِ»[3].

---

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ١٢٥).

(٢) «الإعلام» (٣/ ١٦٥).

(٣) «الإعلام» (٣/ ٤٤٧).

إلى أن قال: «وَالمُقَلِّدُ لَا يَعْرِفُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، وَقَدْ نَهَاهُمُ أَئِمَّتُهُم عَنْ تَقْلِيْدِهِم، وَأَوْصَوْهُمْ إِذَا ظَهَرَ الدَّلِيلُ أَنْ يَتْرُكُوا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوهُ، فَخَالَفُوهُمْ في ذَلِكَ كُلِّهِ!

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّهُمْ مُصَرِّحُونَ في كُتُبِهِمْ بِبُطْلَانِ التَّقْلِيدِ وَتَحْرِيمِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ القَوْلُ بِهِ في دِينِ الله، وَلَوْ اشْتَرَطَ الإِمَامُ عَلَى الحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ لَمْ يَصِحَّ شَرْطُهُ وَلَا تَوْلِيَتُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَحَّحَ التَّوْلِيَةَ وَأَبْطَلَ الشَّرْطَ[1].

وَكَذَلِكَ المُفْتِي يَحْرُمُ عَلَيْهِ الإِفْتَاءُ بِمَا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ بِاتِّفَاقِ النَّاسِ، وَالمُقَلِّدُ لَا عِلمَ لَهُ بِصِحَّةِ القَوْلِ وَفَسَادِهِ؛ إِذْ طَرِيقُ ذَلِكَ مَسْدُودَةٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ كُلٌّ مِنْهُمْ يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ مُقَلِّدٌ لِمَتْبُوعِهِ لَا يُفَارِقُ قَوْلَهُ، وَيَتْرُكُ لَهُ كُلَّ مَا خَالَفَهُ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ قَوْلِ صَاحِبٍ أَوْ قَوْلِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ مَتْبُوعِهِ أَوْ نَظِيرِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ العَجَبِ». انْتَهَى مُلَخَّصاً[2].

---

(١) **قال شيخنا شعيب الأرنؤوط حفظه الله**: وقد اشترط جمهور أهل العلم في تولية المفتي والقاضي أن لا يكون مُقلِّداً؛ لأنَّ المفتي أو القاضي مخبرٌ عن حكم الله، ومن كان مخبراً فيَلْزمه العلم والاجتهاد فيما يحكم به ويُفتي، ثم هذا الاجتهاد له شرائط تنظر في بابها.
قال ابن يوسف ـ عفا الله عنهما ـ:
وانظر ما سطَّره شيخنا العلامة الدكتور محمَّد الأشقر رحمه الله في كتابه النفيس: «الفُتيا ومناهج الإفتاء»، و«آداب العالِم والمُتعلِّم والمُفتي والمُستفتي» لجمال الدين القاسمي رحمه الله بتحقيقي.

(٢) «الإعلام» (٣/ ٤٨٤).

[١٢ ـ الاخْتِلافُ فِي الْفُروعِ رَحْمَةٌ واسِعَةٌ إنْ تَنازَعَتْها الأَدِلَّةُ الصَّحِيحَةُ]

وَقَالَ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيل الصَّنْعَانِي في قَصِيْدَتِهِ المشْهُورَةِ:

وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بَالقَبُولِ مُقَابَلٌ ... وَمَا كُلُّ قَوْلٍ وَاجِبُ الرَّدِّ والطَّرْدِ
سِوَى مَا أَتَى عَنْ رَبِّنَا ورَسُولِهِ ... فَذَلِك قَوْلٌ جَلَّ يَا ذَا عنِ الرَّدِّ
وَأَمَّا أَقَاوِيلُ الرِّجَالِ فَإنَّهَا ... تَدُورُ عَلى حَسْبِ الأَدِلَّةِ في النَّقْدِ
فَمُقْتَدِياً كُنْ في الهُدَى لا مُقَلِّدَاً ... وَخَلِّ أَخَا التَّقْلِيدِ في الأَسْرِ بِالقَدِ[1]

*** وَقَالَ شَيْخُ الإسْلامِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ في بَعْضِ رَسَائِلِهِ:**
«وأَمَّا هَذَا الخَيَالُ الشَّيْطَانِي الَّذِي اصْطَادَ بِهِ النَّاسَ، أَنَّ مَنْ سَلَكَ هَذا المسْلَكَ فَقَدْ نَسَبَ نَفْسَهُ لِلاجْتِهَادِ، وَتَرَكَ الاقْتِدَاءَ بِأَهْلِ العِلمِ، وَزَخْرَفَهُ بِأَنْوَاعِ الزَّخَارِفِ؛ فَلَيْسَ هَذا بِكَثيرٍ منَ الشَّيْطَانِ وزَخَارِفِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

فَإنَّ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وأَدْعُوكُم إلَيْهِ هُوَ في الحَقِيْقَةِ، الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ العِلمِ فَإنَّهُم قَدْ وَصَّوا النَّاسَ بِذَلِك، وَمِنْ أَشْهَرِهِم كَلامَاً في ذَلِكَ الإمَامُ الشَّافِعِيُّ: «لا بُدَّ أَنْ تَجِدُوا عَنِّي مَا يُخَالِفُ الحَدِيثَ؛ فَكُلُّ مَا خَالَفَهُ فَأُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ»[2].

---

(١) «ديوان الصنعاني» (١٢٨).

(٢) **قال شيخنا شعيب الأرنؤوط حفظه الله:** ولا بدَّ من التنويه أنَّ هذا الحديث يجب أنْ يَسلَم من المعارِض، فإنَّ الإمام الشافعي رحمه الله لم يأخذ بأحاديث صحيحة لوُجود ما يعارضها، وانظر رسالته في «اختلاف الحديث» لتَتبيَّن بجلاء منهجه في ذلك، وهذا حتَّى لا يتسرَّع طالب العلم فيُخطِّأ الإمام رحمه الله.

وَأَيْضاً: «أَنَا في مُخَالَفَتِي هَذَا العَالِمَ[1] لَمْ أُخَالِفْهُ وَحْدِي؛ فَإِذَا اخْتَلَفْتُ أَنَا وَشَافِعِيٌّ مَثَلاً في أَبْوَالِ مَأْكُولِ اللَّحْمِ، وقُلتُ القَوْلَ بِنَجَاسَتِهِ يُخَالِفُ حَدِيثَ العُرَنِيِّينَ[2]، وَيُخَالِفُ حَدِيثَ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: صَلَّى في مَرَابِضِ الغَنَمِ؛ فَقَالَ هَذَا الجَاهِلُ الظَّالِمُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِالحَدِيثِ مِنَ الشَّافِعِيِّ؟

قُلتُ: أَنَا لَمْ أُخَالِفُ الشَّافِعِيَّ مِنْ غَيْرِ إِمَامٍ اتَّبَعْتُهُ، بَل اتَّبَعْتُ مَنْ هُوَ مِثْلَ الشَّافِعِيِّ، أَوْ أَعْلَمَ مِنْهُ قَدْ خَالَفَهُ واسْتَدَلَّ بِالأَحَادِيثِ.

فَإِذَا قَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ مِنَ الشَّافِعِيِّ؟

قُلتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ؟

فَقَدْ عَارَضْتُهُ بِمِثْلِ مَا عَارَضَنِي بِهِ، وسَلِمَ الدَّلِيلُ مِنَ المعَارِضِ، واتَّبَعْتُ قَولَ الله تَعَالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. انْتَهى[3].

* **وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ في «إِرْشَادِ الفُحُولِ»**: «وَعِنْدِي أَنَّ مَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْ تَتَبُّعِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وجَعَلَ ذَلِكَ دَأْبَهُ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ هِمَّتَهُ، واسْتَعَانَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، واسْتَمَدَّ مِنْهُ التَّوْفِيقَ، كَانَ مُعْظَمُ هَمِّهِ ومَرْمَى قَصْدِهِ الوُقُوفَ عَلى الحَقِّ، والعُثُورَ عَلى الصَّوابِ، مِنْ دُونِ

---

(١) في المخطوط (العلم)، والتصحيح من «الرسائل الشخصية» للشيخ محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله (٣/ ١٤٢).

(٢) حديث العُرنيِّين أخرجه الشيخان في «صحيحيهما» البخاري (٣٠١٨)، ومسلم (١٦٧١).

(٣) «الرسائل الشخصية» (٣/ ١٤٢، ١٤٣).

تَعَصُّبٍ لِمَذْهَبٍ مِنَ المَذَاهِبِ، وَجَدَ فِيْهِمَا مَا يَطْلُبُهُ؛ فَإِنَّهُمَا الكَثِيرُ الطَّيِبُ، والبَحْرُ الَّذِي لا يَنْزِفُ، والنَّهْرُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنهُ كُلُّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَالعَذْبُ الزُّلَالُ، والمُعْتَصَمُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيهِ كُلُّ خَائِفٍ؛ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلى هَذا؛ فَإِنَّكَ إِنْ قَبِلتَهُ بِصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ، وَقَلبٍ مُوَفَّقٍ، وَعَقْلٍ قَدْ حَلَّتْ بِهِ الهِدَايَةُ، وَجَدْتَ فِيْهِمَا كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ مِنْ أَدِلَّةِ الأَحْكَامِ الَّتِي تُرِيدُ الوُقُوفَ عَلى دَلَائِلِهَا كَائِنَاً مَا كَان»[1].

وَقَالَ أَيْضَاً: «التَّقْلِيدُ: العَمَلُ بِقَوْلِ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ؛ فَيَخْرُجُ العَمَلُ بِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ، والعَمَلُ بِالإِجْمَاعِ، ورُجُوعُ العَامِّيِّ إلى المُفْتِي، ورُجُوعُ القَاضِي إلى شَهَادَةِ العُدُولِ؛ فَإِنَّها قَدْ قَامَتْ الحُجَّةُ في ذَلِك» انْتَهى[2].

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرٌ»**[3].

* **وَقَالَ البُخَارِيُّ**: «بَابُ مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ».

﴿وَلَا تَقْفُ﴾: ولَا تَقُل، ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وسَاقَ حَدِيثَ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ العِلمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهمُوهُ انْتِزَاعاً، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُم مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهم فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِم،**

---

(١) «إرشاد الفحول» (٢/ ١٠٥٩) بتصرف.

(٢) «إرشاد الفحول» (٢/ ١٠٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»[1].

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: «التَّوْفِيقُ بَيْنَ الآيةِ وَالحَدِيثِ في ذَمِّ العَمَلِ بِالرَّأْيِ وَبَيْنَ مَا فَعَلَهُ السَّلَفُ مِن اسْتِنْبَاط الأَحْكَام، أَنَّ نَصَّ الآيَةِ ذَمُّ القَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَخَصَّ بِهِ مَنْ تَكَلَّمَ بِرَأْيٍ مُجَرَّدٍ عَن اسْتِنَادٍ إِلَى أَصْلٍ.

وَمَعْنَى الحَدِيثَ: ذَمُّ مَنْ أَفْتَى مَعَ الجَهْل، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُم بِالضَّلَالِ وَالإِضْلَال، وَإِلَّا فَقَدْ مَدَحَ مَنِ اسْتَنْبَطَ مِنَ الأَصْل لِقَوْلِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

فَالرَّأْيُ إِذَا كَانَ مُسْتَنِداً إِلَى أَصْلٍ مِنَ الكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ أَوِ الإِجْمَاعِ؛ فَهُوَ المَحْمُودُ، وَإِذَا كَانَ لَا يَسْتَنِد إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا؛ فَهُوَ المَذْمُومُ»[2].

* **قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ**: «وَالحَاصِلُ أَنَّ المَصِيرَ إِلَى الرَّأْي إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ فَقْدِ النَّصِّ، وَإِلَى هَذَا يُومِئُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِيمَا أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح إِلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُول: «القِيَاسُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ» وَمَعْ ذَلِكَ فَلَيْسَ العَامِلُ بِرَأْيِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى المُرَادِ مِنَ الحُكْمِ في نَفْسِ الأَمْرِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ بَذْلُ الوُسْعِ في الِاجْتِهَادِ؛ لِيُؤْجَرَ وَلَوْ أَخْطَأَ. وباللهِ التَّوْفِيقُ.

وَأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ في «المَدْخَلِ»، وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ في «بَيَان العِلم» عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ كَالحَسَنِ، وَابْن سِيرِينَ، وَشُرَيْحٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالنَّخَعِيِّ،

---

(١) البخاري (٧٣٠٧)، وفي المخطوط: «أعطاكموه»، والتصويب من «الصحيح».

(٢) «الفتح» (١٣/ ٣٥٤). ونص ابن بطال ذكره بنحوه عن المهلب في «شرح البخاري» (١٠/ ٣٥١).

بِأَسَانِيدَ جِيَادٍ، ذَمِّ القَوْلِ بِالرَّأْيِ المُجَرَّدِ، وَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**لَا يُؤْمِن أَحَدُكُم حَتَّى يَكُون هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْت بِهِ**»(١).

أَخْرَجَهُ الحَسَنُ بْن سُفْيَانَ وَغَيْره، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ النَّوَوِي في آخِر «الأَرْبَعِينَ».

وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَمْرو بْن حُرَيْث، عَنْ عُمَرَ قَالَ: «إِيَّاكُم وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ؛ فَإِنَّهُم أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُم الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا؛ فَقَالُوا بِالرَّأْيِ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، فَظَاهِرٌ في أَنَّهُ أَرَادَ ذَمَّ مَنْ قَالَ بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ منَ الحَدِيثِ لِإِغْفَالِهِ التَّنْقِيب عَلَيْهِ فَهَذَا يُلَامُ، وَأَوْلَى مِنْهُ بِاللَّوْمِ مَنْ عَرَفَ النَّصَّ وَعَمِلَ بِمَا عَارَضَهُ منَ الرَّأْيِ، وَتَكَلَّفَ لِرَدِّهِ بِالتَّأْوِيلِ وَإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةَ بِقَوْلِهِ في التَّرْجَمَة «وَتَكَلَّفَ القِيَاس» وَاللهُ أَعْلَم»(٢). انْتَهَى.

* **قَالَ في «الاِخْتِيَارَاتِ» لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابنِ تَيمِيَّةَ**: «وَأَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلى تَحْرِيمِ الحُكْمِ والفُتْيَا بِالهَوَى، وَبِقَوْلٍ، أَوْ وَجْهٍ مِنْ غَيرِ نَظَرٍ في التَّرْجِيحِ، وَيَجِبُ العَمَلُ بِمُوجِبِ اعْتِقَادِهِ فِيْمَا لَهُ وعَلَيْهِ إِجْمَاعاً.

وَالوِلَايَةُ لَهَا رُكْنَانِ: القُوَّةُ والأَمَانَةُ.

فَالقُوَّةُ في الحُكْمِ؛ تَرْجِعُ إلى العِلمِ بِالعَدْلِ بِتَنْفِيذِ الحُكْمِ.

---

(١) انظر في بيان ضَعْفِه من وجوه: ما قيَّده الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «جامع العلوم والحكم» الحديث الحادي والأربعين.

(٢) «إرشاد الفحول» (٢/ ١٠٨١).

والأَمَانَةُ تَرْجِعُ إلى خَشْيَةِ الله تَعَالى، وَلا يَجُوزُ الاسْتِفْتَاءُ إلَّا مِمَّنْ يُفْتِي بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ.

وشُروطُ القَضَاءِ تُعْتبرُ حَسْبَ الإمْكَانِ. وَيَجِبُ تَوْلِيةُ الأَمْثَلِ فَالأَمْثَلُ.

وعَلى هَذَا يَدُلُّ كَلامُ أَحْمَدَ وَغَيرُهُ، فَيُوَلَّى لِعَدَمِهِ أَنْفَعُ الفَاسِقِينَ، وأَقَلُّهُمَا شَرّاً، وأَعَدَلُ المُقَلِّدِينَ، وأَعْرَفُهُمَا بِالتَّقْلِيدِ، وَإنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَعْلَمُ والآخَرُ أَوْرَعُ قَدَّمَ فِيْمَا يَظْهَرُ حُكْمُهُ ويَخَافُ الهَوَى فِيْهِ الأَوْرَعَ، وفِيْمَا يَنْدُرُ حُكْمُهُ ويَخَافُ منَ الاشْتِبَاهِ الأَعْلَمُ.

وَيَجِبُ أَنْ يَنْصِبَ عَلى الحُكْمِ دَلِيلاً، وأَدِلَّةُ الأَحْكَامِ منَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ والإجْمِاعِ، وما تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ فِيْهِ إلى اليَوْمِ بِقَصْدٍ حَسَنٍ.

وَالنَّبِيهُ الَّذِي سَمِعَ اخْتَلافَ العُلَمَاءِ وأَدِلَّتَهُم؛ في الجُمْلةِ عنده مَا يَعْرِفُ بِهِ رُجْحَانَ القَوْلِ، ومَنْ كَانَ مُتَّبِعَاً لإمامٍ فَخَالَفَهُ في بَعْضِ المَسَائِلِ لِقُوَّةِ الدَّلِيلِ أَوْ لِكَوْنِ أَحَدُهُمَا أَعْلَمُ وأَتْقَى فَقَدْ أَحْسَنَ، ولَمْ يَقْدَحْ ذَلِك في عَدَالَتِهِ بِلَا نِزَاعٍ.

وَكَرِهَ العُلَمَاءُ الأَخْذَ بِالرُّخَصِ.

ولا يَجُوزُ التَّقْلِيدُ مَعْ مَعْرِفَةِ الحُكْمِ اتِّفَاقَاً، وقَبْلُهُ يَجُوزُ عَلى المشْهُورِ إلَّا أَنْ يَضِيْقَ الوَقْتُ؛ فَفِيْهِ وَجْهَان، أَوْ يَعْجِزُ عَنْ مَعْرِفَةِ الحَقِّ؛ لِتَعَارُضِ الأَدِلَّةِ؛ فَفِيْهِ وَجْهَان؛ فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَسَائِلٍ.

والعَجْزُ قَدْ يُعْنَى بِهِ العَجْزُ الحَقِيْقِيُّ، وَقَدْ يُعْنَى بِهِ المَشَقَّةَ العَظِيْمَةَ، والصَّحِيْحُ الجَوَازُ فِي هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ» انْتَهَى مُلَخَّصاً[1].

* قَالَ البُخَارِيُّ: «بَابُ الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ الله ﷺ وَقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، قَالَ: أَئِمَّةٌ نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا، وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.

وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ: ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي:

هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا.

وَالقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ.

وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، انتهى[2].

قَالَ الكِرْمَانِيُّ: «قَالَ فِي القُرْآن «يَتَفَهَّمُوهُ» وَفِي السُّنَّة «يَتَعَلَّمُوهَا»؛ لأَنَّ الغَالِبَ أَنَّ المُسْلِمَ يَتَعَلَّمُ القُرْآنَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الوَصِيَّةِ بِتَعَلُّمِهِ؛ فَلِهَذَا أَوْصَى بِتَفَهُّمِ مَعْنَاهُ وَإِدْرَاكِ مَنْطُوقِهِ، انْتَهَى»[3].

قَالَ الحَافِظُ: «وَلَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ فِي أَنَّ مَدَارَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى كِتَابِ الله، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَأَنَّ بَاقِي العُلُومِ، إِمَّا آلَاتٌ

---

(١) «الاختيارات» (٥/ ٥٥٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٩/ ١٠٠)، و«الفتح» (١٣/ ٣٠٥).

(٣) «الكواكب الدراري» (٢٥/ ٣١).

لِفَهْمِهَا وَهِيَ الضَّالَّةُ المطْلُوبَةُ، أَوْ أَجْنَبِيَّةٌ عَنْهَا وَهِيَ الضَّارَّةُ المغْلُوبَةُ»[1].

انتهى وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ

وَمَنْ تَبِعَهُم بِإحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّيْنِ[2].

❑❑❑

---

(١) «هدي الساري» (١/ ٣).

(٢) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة الشَّيخ المُسنِد الأصولي عبد الله التوم، على محقِّقه **الشَّيخ محمَّد بن يوسف الجوراني العسقلاني**، مهاتفةً وهو في عمَّان الأردن، وبحضور السَّادة الفضلاء، والمشايخ الأَجلَّاء: محمَّد بن ناصر العَجْمي، والسَّيِّد الشَّريف إبراهيم الأمير الهاشمي، ود. عبد الله المحارب، والشَّيخ عماد الجيزي، وكاتب السُّطور نظام محمَّد بن صالح يعقوبي العباسي.

وصَلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام ـ تجاه الركن الشامي

٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ

قيد قراءتها على شيخنا وإثبات صحة ذلك بخطه وتوقيعه

قال الحافظ: «ولا يرغب عاقل في ألا تفتر العلوم الشرعية على كتب الفقه وشذوذ نبيه، ولا باقي العلوم، بل الآت إلهيتها وجمع الفلاسفة المسلوبة أو أجنبيا عنها وجمع الطارئة المسلوبة»[1]. انتهى.

والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

□ □ □

بلغت مراجعتي وتعليقي مع شيخنا العلامة الفقيه المحدث شيخ الإسلام في منطقة تعمل بالمدينة ... وجدة ... الله له.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه القدير

محمد بن سعد الحداد

نعم صحيح

فقد قرأه في مجلسين قراءة دراسة

وأخذت في جلسة يوم الخميس ٢٠/١١/٢٠٠٤

شيخ

(١) صحيح البخاري (١/٣).

-٤١-

المحتوى

الموضوع	الصفحة
تقريظ فضيلة الشيخ محمد بن سليمان آل سليمان	٣
تقريظ فضيلة الشيخ العلَّامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط	٥
مقدمة المعتني	٧
خطة التحقيق	٩
ترجمة المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ	١١
اسمه ونسبه	١١
مولده ونشأته	١٢
طلبه للعلم	١٢
شيوخه	١٣
مصنفاته	١٤
وفاته	١٨
عقبه	١٨
الحديث عن الرسالة	١٩
موضوعها	١٩
نسبتها	٢٠

نُسَخها (المطبوعة والمخطوطة) ٢٠
النسخة الخطية المعتمدة ٢٢
عمل المعتني ٢٣
نماذج صور من المخطوط ٢٥

النص المحقَّق

بداية الرسالة ٣١
تعريف الفقه ٣١
أصول الأدلة ٣٢
تعريف السنَّة ٣٣
الأحكام سبعة ٣٣
تعريف التقليد والاجتهاد ٣٤
طبقات الناس في العلم ٣٥
الحاجة للقياس ٣٥
حديث معاذ في القياس ٣٦
الفرق بين مبادىء المعلومات ٤٠
ذم الفرقة بين أهل العلم ٤٢
العناية بمتابعة نصوص الوحي علماً وعملاً ٤٥
أقسام الرأي ٤٩
أنواع التقليد الضار ٥٠
الاختلاف في الفروع رحمة واسعة إن تنازعتها الأدلة الصحيحة ٥٢
الولاية لها ركنان ٥٦
شروط القضاء ٥٧

الخاتمة ٥٩
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٥٩
قيد قراءتها على شيخنا ٦٠
المحتوى ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٥)

الضَّابِطِيَّةُ لِلشَّاطِبِيَّةِ اللَّامِيَّةِ

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخِ
عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ القَارِيِّ الهَرَوِيِّ المَكِّيِّ
(٩٣٠ تقريبًا بهراة - ١٠١٤ بمكة)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدكتور عبد الحكيم الأنيس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ مِن علوم القرآن الكريم علمَ قراءاته، وقد ألَّف العلماءُ في ذلك كتبًا يصعب إحصاؤها، ومن أشهرها منظومةُ الإمام الكبير القاسم بن فِيرُّه الشاطبي الرُّعَيني الأندلسي الضَّرير، المولود سنة ٥٣٨هـ بشاطبة، والمتوفَّى سنة ٥٩٠هـ بالقاهرة[١]، وتسمَّى منظومته «حرز الأماني ووجه التهاني»، نظم فيها كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني.

وقد كتب اللهُ القبول لهذه المنظومة، فشرَّقت وغرَّبت، وقرأها وحفظها مَن لا يحصى، وشرحها كثيرون.

وكان من جهود العلماء في خدمتها التعليقُ على عدد من أبياتها، استكمالاً لمقاصد ناظمها، وذلك ضمن شروحهم، إلى أن جاء العلامة الشيخ علي القاري فأفرد في ذلك هذه الرسالة التي سماها: «**الضابطية**

---

(١) وقبره في القرافة، قريب من السادة الوفائية.

للشاطبية اللامية»، وكان للقاري عنايةٌ بآثار الشاطبي، فقد شرح هذه المنظومة، وشرح قصيدته الرائية في الرسم أيضًا.

وترجع صلتي بالقاري ـ كما قلتُ في تقديمي لرسالته «**موعظة الحبيب وتحفة الخطيب**»[1] ـ، إلى بداية طلبي للعلم حين قرأت كتابيه: «**المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**»، والجزء الأول من «**فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية**» اللذين حققهما وعلَّق عليهما العلامة الجليل المحقق الكبير الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة[2].

ومن ذلك الوقت وأنا أتابع كتبه، وأسعى إلى الحصول عليها، والإفادة منها، وصوَّرت عددًا منها من مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، والجامعة الإسلامية، ومكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، ونقلتُ بعضها بخطي، ومنها رسالته: «أربعون حديثًا من جوامع الكلم» في ورقة واحدة، نقلتُها من نسخة في مكتبة المتحف العراقي.

ومن هذه المصوَّرات هذه الرسالة التي حصلتُ على نسختين منها من مكتبة عارف حكمت سنة ١٤٢٣هـ[3].

---

(١) نشرتها دائرةُ الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي سنة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، وهي تجمع قدرًا من خطب النبي ﷺ والخلفاء الرَّاشدين.

(٢) توفي سنة (١٤١٧هـ) في مدينة الرياض، ودفن في البقيع، رحمه الله تعالى وجزاه عن العلم والدين خير الجزاء.

(٣) وفي هذه المناسبة يطيب لي أن أتوجَّه بعاطر الثَّناء وصادق الشُّكر إلى فضيلة الدكتور عبد الرحمن المزيني، مدير عام مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة ـ التي ضمت المكتبات الخطية كلها ـ على حسن تعاونه ومزيد إكرامه ولطف لقائه.

وإحدى هاتين النسختين قُوبلت على نسخة بخط المؤلف، وقد نسختُها وقابلتُها بالأخرى، وهيأتُها للنشر، وشاركتُ بها في لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام سنة ١٤٢٥هـ.

ومن اللطائف أنَّ هذه الرسالة فرغ منها مؤلفُها قبالة الكعبة المعظمة في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ١٠١١هـ ـ أي قبل وفاته بثلاث سنوات ـ.

وكُتبت النسخة المشار إليها قبالة الكعبة أيضًا في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٦هـ، وقُوبلت بتمامها على خط مؤلفها ـ والظاهر أن النقل منه أيضًا ـ قبالة الكعبة في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٦هـ.

وقدَّر الله لنا أن نقرأها قبالة الكعبة أيضًا في ٢٦ من شهر رمضان سنة ١٤٢٥هـ.

وقد شاركتُ في هذه السنة كذلك بقراءة «تحقيق النظر في حكم البصر» المنسوب إلى برهان الدين ابن تقي الدين السبكي، ويسَّر اللهُ إتمام العناية به ونشره سنة ١٤٢٨هـ، وشُغلت عن إتمام النظر في هذه الرسالة إلى هذه الأيام، ولكل كتابٍ أجل، ولكل أجلٍ كتاب.

وفي هذه الأثناء نُشر في مجلة البحوث والدراسات القرآنية بحثٌ قيِّم للدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي بعنوان: «تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها»، جمع فيه التعديلات التي قام بها ثمانيةُ شراح، وهم: السخاوي (ت٦٤٣هـ)، والمقدسي (ت٦٦٥هـ)، وشعلة الموصلي (ت٦٥٦هـ)، والفاسي (ت٦٥٦هـ)، والجعبري (ت٧٣٢هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، والقاري (ت١٠١٤هـ).

ومن منهجه ألا يتعرَّض لنقل أبيات التحريرات من كتبها، لكنه

خالف شرطه بخصوص القاري وقال: (خالفتُ فيما نقلتُه من تعديلات للإمام القاري، إذ أوردت نصوصه من رسالته «الضابطية» لكون أغلبها مستخلصة ومستخرجة من شرحه للشاطبية «حدث الأماني»، وهي أوضح عبارة من الأصل)[1].

وفي هذا إشارة إلى أهميتها.

وقبل الدخول إلى الرسالة أقدم للرسالة بمقدِّمتين، وهما:

ـ ترجمة للمؤلف باختصار، وهي الترجمة التي كتبتها في صدر رسالة المؤلف «موعظة الحبيب وتحفة الخطيب»، ولم يتسع الوقت للإضافة عليها، فمعذرة.

ـ هذه الرسالة: موضوعها، ونُسخها، وتوثيق نسبتها، وعنوانها، وتاريخ تأليفها، ومصادرها، وخطة التحقيق.

وفي الختام: أسألُ اللهَ أن ينفع بهذا العمل، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن يجعله فاتحةً لإصدار أعمال الشيخ علي القاري القرآنية كاملة، والحمد لله رب العالمين.

عبد الحكيم الأنيس

دبي في ٩ من ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

الموافق ١٦/ ٣/ ٢٠١١م

---

(١) تعديلات بعض شراح الشاطبية ص٢٦.

وقد اعتمد على النسخة الثانية من الرسالة، ضمن المجموع المرقم بـ (٧٥)، وفاته الاعتماد على النسخة الأولى وهي أصح وأوثق. ثم إن قوله يُشعر أنَّ الشرح أسبقُ من الضابطية، والصواب العكس كما سيأتي.

ترجمة المؤلف باختصار

تَرجم للإمام الشيخ علي القاري كثيرون[1]، وكُتبت عنه رسائل علمية متخصصة بالعربية وغيرها[2]، لذلك سأكتفي هنا بنبذةٍ عنه، ومَن أراد التوسع فعليه بالرسالة المذكورة في الحاشية، **أقول**:

---

(١) أورد الباحث محمَّد بن عبد الرحمن الشمّاع في بحثه (الملا علي القاري: فهرس مؤلَّفاته وما كتب عنه) ـ المنشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الأول، (ص٩٣ ـ ٩٥) ـ أربعاً وخمسين ترجمة له كتبها قدماء ومحدثون، وفاته أن يذكر ما كتبه:

* المحبي (ت١١١١هـ) في «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥).
* القادري (ت١١٨٧هـ) في «التقاط الدرر» (ص٢٤٢).
* الآلوسي (ت١٣١٧هـ) في «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» (ص٤١).
* المراغي (ق١٤هـ) في «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» (٣/ ٨٩).
* أبو غدة في مقدمة تحقيق «فتح باب العناية».

كما يضاف ما كتبه:

* أ. د. محمَّد الحبيب الهيلة في كتابه «التأريخ والمؤرخون بمكة» ص٢٧٠.
* أصحاب «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: التفسير وعلوم القرآن» (٢/ ٦٦٢ ـ ٦٦٦).

وغيرهم من محققي كتبه.

ويستدرك على الشمّاع ما ذكره من ترجمة اللكنوي له في «الفوائد البهية»، وهذا غير صحيح، وإنما ترجم له في «التعليقات السنية»، وهو ما ذكره الباحث مفرداً.

(٢) منها: (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) كتبها الباحث خليل =

* هو العلامة المتفنِّن علي بن سلطان محمَّد[1] الهروي المكي الحنفي، المشهور بالقاري[2].

* وُلد في هراة سنة ٩٣٠هـ تقريباً[3] وبدأ بطلب العلم فيها، ثم رحل إلى مكة واستكمل فيها تحصيله، وأقام بها إلى حين وفاته يعلِّم، ويصنف، ويفتي، ويحيا حياة الكفاف[4]، ويبتعد عن الأضواء[5].

= إبراهيم قوتلاي، وقد نوقشت بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٦هـ، وطبعت سنة ١٤٠٨هـ، ولا شك أن معلومات وجهوداً ظهرت بعد هذا التاريخ.

(١) اسم أبيه مركب، وقد جاء في عدد من المواضع: سلطان بن محمَّد، منها في «عقود الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر» (ص١١١) وهو خطأ قطعاً، وكنت تناولت هذا الخطأ في مقال بعنوان: (ابن بين الزيادة والنقصان) نشر في جريدة العراق بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٨٧م.

(٢) في معجم تفاسير القرآن الكريم (١/ ٧٠٥): «الطائي»، وهو تحريف طباعي.

(٣) هذا ما استنتجه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من وفاة بعض شيوخه المكيين. انظر تقديمه لـ: (شرح شرح نخبة الفكر) للمؤلف (ص: ب). وأُرخ لولادته في دليل المطبوعات العربية في روسيا ص١٧٥ بـ ٩٦٨هـ وهو خطأ قطعاً.

(٤) جاء في ترجمته في مقدمة المصنوع ص١٠: «وذكر أنه كان يكتب كلَّ عام مصحفاً بخطه الجميل، وعليه طرر من القراءات والتفسير، فيبيعه ويكفيه قوته من العام إلى العام».
وبمناسبة هذا الخبر أقول: جاء في طبعة للقرآن الكريم في اصطنبول قامت بها (بايتان كتاب آوي) سنة ١٣٩٤هـ قول طابعيه (ص٦١٣) منه: «وموافقاً لخط علي القاري».

(٥) اقرأ ـ إن شئت ـ كتابه «تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء»، وقد أخرجه إخراجاً مؤسفاً الدكتور محمَّد علي المرصفي في عالم الكتب - القاهرة (١٩٩٠م).

* أخذ عن عدد من علماء مكة، وأقدمهم وفاة ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، وآخرهم يوسف الأماسي (ت١٠٠٠هـ)، وأخذ عنه كثيرون.

* كان له اهتمامٌ بتحقيق المسائل العلمية، ومَنْ قرأ مقدمته لكتابه الكبير «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[١] أدرك هذا.

وكان له مواقف من عدد من المسائل العلمية الخلافية أَدَّتْ ببعض العلماء إلى انتقاده، بينما رآها آخرون علامة على تميزه واجتهاده[٢].

* اعتنى بالتأليف وترك بعده ثروةً علمية كبيرة وقفها وشرط ألا يمنع مِن استنساخها، وقد تفاوت عددها لدى المترجمين:

فقد ذَكَرَ له الحاج خليفة (٣٣) كتاباً[٣]، وذكر البغدادي (١٠٥) كتاب[٤]، وذكر جميل العظم (١٢٨) كتاب[٥]، وذكر بروكلمان (١٧٠) كتاب[٦]، وعدَّ الصباغ (١٢٥) كتاب[٧]،

---

(١) انظر: (١/ ٢ ـ ٣)، وهذا الكتاب أكبر كتبه وأجلها كما قال المحبي في خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥)، وما قاله الشوكاني في البدر الطالع (ص٤٤٩)، وقد نقله القنوجي في التاج المكلل (ص٤٠٦)، وللاستزادة انظر: عقود الجوهر (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦)، والإمام علي القاري (ص٩٦ ـ ١١٤).

(٣) ينظر: كشف الظنون في مواضع كثيرة.

(٤) انظر: هدية العارفين (١/ ٧٥١ ـ ٧٥٣).

(٥) انظر: عقود الجوهر (١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٣).

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي: العصر العثماني (ق٩/ ٨٦ ـ ١٠١).

(٧) انظر: مقدمة تحقيق (الأسرار المرفوعة) (ص٢٣ ـ ٣٢).

وقوتلاي (١٤٨) كتاب[١]، وأوصلها الشماع إلى (٢٦٣) كتاب[٢].

والواقع أنَّ مؤلفات القاري ما زالت بحاجة إلى إفرادها بالجمع والبحث والدراسة المتأنية المتعمقة، وتحقيق عناوينها ونسبتها، والاطلاع عليها قدر الإمكان ـ وقد تيسر الوصولُ إلى الكثير منها ـ ذلك أن تكراراً كثيراً حصل في بعض القوائم كقائمة الشماع فقد تكرَّر عنده الكثير، واستوقفني ثلاثون كتاباً مكرراً.

ولعلَّ الباحثين الأخيرين يتابعان جهودهما في هذا المجال، ويقدِّمان لنا دراسة جامعة مستوعبة، يُعَرَّف فيها بهذه الكتب تعريفاً كاملاً. وقد طبع منها الكثير، وما من مكتبة تخلو منها مطبوعة ومخطوطة.

* تلقى العلماءُ مؤلَّفات القاري[٣] بالقبول، وحظي هو وهي بالثناء، وأكتفي هنا بذكر الأقوال الآتية:

---

(١) انظر: الإمام علي القاري (ص١١٥ ـ ١٦٦)، وهذا غير ما انفرد بذكره بروكلمان، أو رجح الباحث أنه أجزاء من كتب. فإذا أضفنا هذه أصبح العدد (١٦٦).

(٢) الملا علي القاري. البحث السابق (ص٦٤ ـ ٩٣).

(٣) للتدليل على اشتهار مؤلفاته أذكر هنا أن الباحث المحقق السيد محمَّد فاتح قايا أحصى (٢٧) نسخة لرسالته (رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟)، المطبوعة ضمن المجموعة العاشرة من (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام) ١٤٢٩هـ، وقد اعتمد الباحث المذكور على (١٣) نسخة منها.

قال المحبِّي عنه: (أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت في التحقيق، وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء في وصفه... اشتهر ذكره وطار صيته، وألَّف التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية، المحتوية على الفوائد الجليلة)[1].

وقال اللكنوي بعد أن ذكر له مجموعة من الكتب وأنه طالعها كلها: (وغير ذلك من رسائل لا تعد ولا تحصى، وكلها مفيدةٌ بلَّغته إلى مرتبة المجدِّدية على رأس الألف)[2].

لكن ليته ـ رحمه الله ـ لم يقيِّد نفسه بالسجع، وترك قلمه على سجيته، فإنَّ ذلك يكون أجمل في أسلوبه وأفضل، وقد يقوده السجعُ إلى تكلُّف، انظر إلى قوله في مقدمة «مرقاة المفاتيح» وهو يذكرُ سنداً عالياً حصل عليه في رواية «مشكاة المصابيح» قال: (وهذا أعلى ما يوجد من السند المعتمَد، في هذا الزمان المكدّر المنكّد)[3]، فالمقصود ينتهي عند قوله: في هذا الزمان، وليس السياق سياق شكوى منه.

حظي بعضُ كتبه بشروح متعددة ككتابه «الحزب الأعظم والورد الأفخم»[4].

---

(١) خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥).

(٢) التعليقات السنية (ص٩) وفيها: بلغت. وفي قوله: (لا تعد ولا تحصى) مبالغة ظاهرة!

(٣) مرقاة المفاتيح (١/ ٣)، وفيه: (على)، فصححتها.

(٤) انظر: جامع الشروح والحواشي (٢/ ٩٣٩ ـ ٩٤٠).

طُبع له في قزان وقصبة مياس بروسيا ثمانية كتب هي: تزيين العبارة، والحزب الأعظم، ورسالة في الخضر، وشرح عين العلم، وشرح الفقه الأكبر، وشرح مختصر الوقاية «فتح باب العناية»، وشرح مسند الإمام الأعظم، والمنح الفكرية. طُبعت ما بين ١٨٤٥ ـ ١٩١١م، وطُبع الحزب الأعظم إحدى عشرة طبعة[١].

* تُوفي ـ رحمه الله ـ في شوال سنة ١٠١٤هـ[٢]، ودفن بالمعلاة، ولما بلغ خبرُ وفاته علماءَ مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر[٣].

❑❑❑

---

(١) انظر: دليل المطبوعات العربية في روسيا من ١٧٨٧ إلى ١٩١٧م (ص١٧٠ ـ ١٧٥ و٢٨٨).

(٢) جاء في دليل المطبوعات العربية في روسيا (ص١٧٠) أنه توفي سنة ١٠٢٣هـ، وهو مخالف لما ذكره المؤلف نفسه في سائر المواضع!

(٣) خلاصة الأثر (٣/ ١٨٦).

هذه الرسالة

*** موضوعها:**

اهتمَّ العلماء بالشاطبية، ودرسوها وحفظوها، ودرّسوها وشرحوها، وظهرت لهم في هذه المصاحبة ملحوظاتٌ على عدد من أبياتها، فأبدوها في شروحهم ومجالس درسهم، وهذه الرسالةُ في هذا الشأن، وقد أفردها العلامةُ الشيخ علي القاري لملحوظاته هو، وهي في (١١٢) فقرة، وقد يكون في الفقرة الواحدة أكثر من ملحوظة، وتعود هذه الملحوظات إلى دفع توهُّم[١]، ورفع مشكل، وحلِّ معضل، وتقييد مطلق، وتفصيل مجمل، وزيادة بيان، وتقريب بعيد، وتتمة فائدة، وإضافة توضيح، واقتراحٍ بتغيير ترتيب، والإتيان بمثال لما لم يمثل له.

ويَدخل هذا كلُّه في باب التحسينات، واستكمالِ مقاصد الناظم، وقد قال المؤلفُ على شرحه لها: (وهذه القصيدة لم يُوجد فيها خلل في العبارة، وإنما غايته إجمالٌ أو إطلاقٌ، أو فواتُ أولية في مقام الإشارة)[٢].

---

(١) كرر المؤلف كلمة «توهم» ٢٠ مرة، وكلمة «يتوهم» ٣٩ مرة.

(٢) حدث الأماني (ص٢٥ ـ ٢٦)، عن تعديلات بعض شراح الشاطبية (ص١٤٩).

وقد قدَّم المؤلفُ لرسالته بمقدمة جميلة فيها علمٌ وأدبٌ، وتوجيهٌ وإرشادٌ، ومن المهم قراءتُها وتأمُّلها والإفادةُ منها ولا سيما قوله فيها: «فهذه الفوائد لُفاظة من ألفاظ تلك العوائد، ولُقاطة من حوالي تلك الموائد».

قلتُ: إنَّ المؤلف خصص تلك الرسالة لملحوظاته هو، وقد ينقل عمن سبقه، مؤيدًا أو مناقشًا أو مستدركًا، وقد يبدي أكثر من صيغة للتعديل، وقد يزيد على الشاطبي.

ورتَّب ملحوظاته على حسب ترتيب المنظومة إلا في موضعين، فقد قدَّم البيت (١٨٠) على (١٧٦)، والبيت (٥٢٣) على (٥٢٠).

ويلحظ أنه وَصَفَ أكثرَ من واحد بـ «المرحوم».

*** نُسخها:**

لهذه الرسالة ثلاث نسخ، نسختان في المدينة المنورة، وأخرى في القدس، وقد وقفتُ على نسختي المدينة، وهذا وصفها:

ـ **النسخة الأولى**: في مكتبة عارف حكمت (وهي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز) ضمن مجموع برقم (٢٨٩)، وتقع في (١٢)، ورقة، وهي مقابلة على نسخة المؤلف، ولعلها نُقلت من خطه أيضًا. وقد رُقِّمت فيها الفقرات دون الأبيات فبلغت (١١٢) فقرة.

ـ **النسخة الثانية**: في مكتبة عارف حكمت أيضًا، وهي ضمن مجموع برقم (٧٥)، وتقع في (١٠) أوراق، وليس في آخرها تاريخ نسخ، وفي هذه النسخة بياض وسقط، وأخطاء، وتحريف، وعدم تنقيط، وقد رُقِّمت فيها الفقرات دون الأبيات أيضًا، فبلغت (١١٠) لخطأ الناسخ في فقرتين.

ـ **النسخة الثالثة**: في مكتبة دار إسعاف النشاشِيبِي في القدس، نسخها محمَّد طاهر الحسيني سنة ١٢٤٠ تقريبًا، قال عنها المفهرسُ: «شرح موجز على منظومة الشاطبي في القراءات»[١]. وليس الأمر كذلك، وهذه النسخة ضمن مجموع برقم (٨/ ١٨٤م ـ ي ا) من (١٥٧/أ ـ ١٦١/ب)، بخط فارسي صغير رديء.

*** توثيق نسبتها:**

لم أقف على مَن نسبها إلى المؤلف في مصادر ترجمته التي رجعت إليها، بما في ذلك تاريخ الأدب العربي، والفهرس الشامل[٢]، وقد وصل إلينا منها ثلاثُ نسخ، صرَّح المؤلفُ في مقدمتها باسمه المعروف.

*** عنوانها:**

سُمِّيت على غلاف النسخ الثلاث: «الضابطية للشاطبية اللامية».

*** تاريخ تأليفها:**

صرَّح المؤلفُ في آخرها كما في النسخ الثلاث: أنه فرغ منها في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٠١١هـ.

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشِيبِي للثقافة والفنون والآداب (١/ ٨).

(٢) انفرد بذكرها الباحث محمَّد بن عبد الرحمن الشماع في بحثه «الملا علي القاري: فهرس مؤلفاته وما كتب عنه» (ص٢٦) اعتمادًا على نسختي عارف حكمت.

*** مصادرها:**

صرَّح المؤلفُ بعددٍ من مصادره، وأبهم أخرى.

فالمصرَّح به:

١ ـ سنن أبي داود (ت٢٧٥هـ).

٢ ـ المستدرك للحاكم (ت٤٠٥هـ).

٣ ـ التيسير لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ). ذكره في الفقرة (٩٤).

٤ ـ شُعب الإيمان للبيهقي (ت٤٥٨هـ). ولم أجد الحديث المعزو إليه فيه، ووجدته في كتابه «معرفة السنن والآثار».

٥ ـ المصنِّف (الشاطبي) (ت٥٩٠هـ). ولم يذكر مصدرًا، انظر: الفقرة (٦٠)، و(٩٤)، ولعل النقل بواسطة.

٦ ـ الشيخ الجزري. كذا في الفقرة (٢٠)، والنقل عن هذا الشيخ جاء في كنز المعاني لشعلة (ت٦٥٦هـ). والظاهر أن المصنف أخذه منه، والله أعلم.

٧ ـ الفاسي (ت٦٥٦هـ). ويريد كتابه: «اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة»، وقد ذكره مرة واحدة في الفقرة (٣٤).

٨ ـ أبو شامة (ت٦٦٥هـ). ذكره في المقدمة والفقرات: (١٥)، و(١٨)، و(١٩)، و(٤٥)، و(٥١)، و(٧٢)، و(٨٦)، ويريد كتابه «إبراز المعاني من حرز الأماني».

٩ ـ الإمام مالك. كذا في النسختين، والصواب: ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، والنقل عنه موجود في أول كتابه «تسهيل الفوائد».

١٠ ـ الخراز: محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم (ت٧١٨هـ). ذكره في الفقرة (٦٥)، ويريد منظومته «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن».

١١ ـ الجعبري (ت٧٣٢هـ). ذكره في المقدمة والفقرات: (١٥)، و(١٨)، و(٢١)، و(٢٤)، و(٣٤)، و(٥١)، و(٦٥)، و(٦٩)، و(٧٣)، و(٩٤)، ويريد كتابه: «كنز المعاني في شرح حرز الأماني».

١٢ ـ الجزري (ت٨٣٣هـ). ذكره في الفقرات: (٢٢)، و(٢٥)، و(١١١)، ويريد كتابه «النشر».

١٣ ـ طاهر الأصبهاني (٧٨٦ ـ كان حياً سنة ٨٥٧ هـ)[١]. ذكره في الفقرة (٢٢)، وهو أكبر تلامذة الإمام ابن الجزري شأنًا، وله ترجمة في «غاية النهاية»، كتبتها سلمى بنت الشيخ، وجُعِلَتْ سنة ولادته في «هدية العارفين» و«الأعلام» سنة وفاته! ولم يذكر المؤلفُ الشيخ علي القاري مصدره في النقل عنه، وقد قالت سلمى في ترجمته: (نظم قصيدة في القراءات العشر على وزن الشاطبية ورويها، استحسنها الوالد، وطالعها، وسماها بـ «الطاهرة»[٢].

وقال الطهراني: «وله أيضاً شرح الشاطبية كما ينقل عنه في بعض كتب التجويد»[٣]، فلعل النقل عن أحدهما.

وأما المبهم، فهو قوله:

١ ـ قيَّده بعض العلماء من مشايخ القراء. في الفقرة (٣).

---

(١) انظر: الذريعة (٨/ ٦٨).

(٢) غاية النهاية (١/ ٣٤٠).

(٣) الذريعة (٨/ ٦٩).

٢ ـ رُوي عن بعضهم. في الفقرة (٧).

٣ ـ قال بعضهم. في الفقرة (١٤).

٤ ـ قيل. في الفقرة (١٥).

٥ ـ بعض أصحابنا المرحوم في أثناء درس الإقراء. في الفقرة (١٨).

٦ ـ ذهب جماعةٌ من القراء. في الفقرة (٢٣).

٧ ـ ذهب إليه بعضُهم. في الفقرة (٣٧).

٨ ـ بعض المقرئين. في الفقرة (٩٦).

❑❑❑

خطة التحقيق

١ ـ اتخذتُ النسخة المقابلة على خط المؤلف أصلاً، فنسختُها مرتِّباً لها، مفصِّلاً مبيِّناً النظم من النثر، بعد أن كانت مكتوبةً درجاً، لتسهيل قراءتها بأيسر نظرة كما ترى.

٢ ـ قابلتُها بالنسخة الثانية ـ ورمزها (ب) ـ وبينتُ بعض الفروق، وأعرضتُ عن إثبات أخطاء الناسخ ـ وهي ليس بالقليلة ـ لعدم الفائدة من ذلك.

٣ ـ رقَّمتُ ملحوظات ومناقشات المؤلف ـ تبعاً للنسختين ـ وهي (١١٢) فقرة، وقد يكون في الفقرة أكثر من ملحوظة ووقفة.

٤ ـ رقَّمتُ الأبيات المذكورة من الشاطبية سواء ذُكر البيت كله أم ذُكر أحد مصراعيه.

٥ ـ أضفتُ العناوين التي ذكرها الشاطبي، ليُعرف بسرعة موضوع الأبيات التي سيناقشها المؤلف، ووضعتها بين معكوفين.

٦ ـ ضبطتُ الأبيات الأصلية والمعدلة بالشكل، وعزوتُ النقول إلى مصادرها، وترجمتُ لعلمين اثنين، لشهرة الباقين.

٧ ـ لم أتعرض لمناقشة المؤلف فيما عسى أن يَرِدَ عليه، وهذا متروكٌ لدراسة متخصصة بذلك.

واللهَ نسألُ التوفيق والقبول.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بخير

الحمد لله الذي اوجد الاشياء وقدرها وقضى بما شاء في ازله وقدرها وقدر ما اراد
ازله ولم يتغير وصلى الله وسلم على سيد البشر المبعوث الى الاسود والاحمر
وعلى آله واصحابه الشفعاء في المحشر والنهل في ذلك المحضر اما بعد
فيقول الفقير الى رحمة الباري علي بن سلطان محمد القاري ان اللامية الشاطبية
لما كان فيها مواضع يصعب كشف حلها بالاشارة فيها اهلها الصنع بالبال ان يحقق
تلك المحال ويرفع حجاب النقاب عنها بعون الملك المتعال لما في كلام الشارح
وهو رضي الله عنه في جميع الاقوال اشارة الى جواز ذلك حيث قال هنالك
وان كان خرقا فادركه بفضلة من الحلم ولينصلح من جاد مقولا
ولا شك ان هذه الفضيلة طالة الحلم لانها حصلت بفضلة من علمه
وبحصلة من حلمه فان الفضل كل الفضل للمتقدم في كل فضل من الفرع والاصل
كما اشار الى هذا المعنى بقوله وائتلافها زادته بنشر فوائده فلت خبايا
وجهها ان تفصلا فهذه الفوائد لفظة من الفاظ تلك الفوائد
ولفاظة من حلي تلك الموائد التي عمت البلاد وصولا وعمت على
العباد حصولا فجزى الله صاحبها عنا خير الجزاء في دار البقاء والتقاء وجمع
بيننا وبينه تحت اللواء لسيد الانبياء عليه التحية والثناء رأيت العلامة الهمام
ابو شامة قال سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن محمد السخاوي يحكي عن ناظمها شيخه
الشاطبي رحمهم الله مرارا انه قال كلاما معناه لو كان في اصحابي خير او بركة
لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني المختصر ثم قال وحكى لنا بعض اصحابنا
انه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبي يقول المنة في نظمها القصور
الافهام عن دركها فقال لي يا سيدي بهذه يفتح الله لها فتح بينها او كما قال

اقول

اكثر صح

لفاظة

صاح

اقول الحمد لله الذي قيض شيوخا لها قاموا ببيان مبانيها وتبيان معانيها
وتبرهان جميع ما فيها مما يتوهم انه ينافيها فجزاهم الله عنا خير الجزاء ونفعنا
بعلومهم ورفع عنا بركاتهم العناء وقد اشار ابو شامة بان المراد بالفتى
هو السخاوي واقول يحتمله ويحتمل غيره كابي شامة والفاسي والجعبري
ولعل الشيخ انكشف له مقاما او راى رؤيا منامات او استنبط من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فان معناه انه سبحانه وتعالى يقيض
له حفاظا في كل قرن يحصل علم القراءة بهم ويؤخذ هذا العلم من عندهم
او من حديثه صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعبه ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها ولا شك ان القرآن اصل الدين ومنبع الحق اليقين وقد قال
الامام مالك اذا كانت العلوم منحا الهية واختصاصات لدنية فلا يبعد
ان يدخر الله تعالى لبعض المتاخرين ما لم يطلع عليه احد من المتقدمين فمنها
قوله روى خلف عنه وخلاد الذي ٭ رواه سليم متقنا ومحصلا
فانه اراد بهذا ان خلفا وخلادا اخذا عن سليم ما رواه عن حمزة وظاهر البيت
يفيد انهما مشتركان معه في المروي عن شيخهم فعبرته للبيان للاعيان
فقلت روى خلف عنه وخلاد الذي ٭ روى لهما عنه سليم محصلا
ومنها قوله وقبل وبعد العرف آتي بكلامه ٭ رمزت به في الجمع اذ ليس مشكلا
وهو مشكل من حيث ان الجمع بين الرمز الكلي والجزئي وضع لغة الكرخي
والمراد به الاول فقلت رمزت به في الكلم الذي ليس مشكلا فلحل ما كان مفصلا
ومنها قوله اذا ما اردت الدهر تقرا فاستعذ ٭ جهارا من الشيطان بالله مسجلا
فان المتبادر منه اطلاق الجهر مع انه قيده العلماء من مشايخ القراءة وطايعه

١

٢

الصفحة الأخيرة من الأصل

الضابطية للشاطبية
اللامية لملا علي القاري
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء ودبر وقضى بما شاء في ازاله وقدر
وغير ما اراد بما اراد ولم يتغير والصلوة والسلام على سيد البشر
المبعوث الى الاسود والاحمر وعلى اله واصحابه الشفعاء في المحشر
والشهداء في ذلك المحضر اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري ان اللامية الشاطبية لما كانت فيها
مواضع يصعب كشف حلها باعتبار قلة فهم اكثر اهلها نح
بالبال ان يخص تلك المحال ويرفع حجاب النقاب عنها بعون
الملك المتعال لما في كلام الناظم وهو ولي الله في جميع الاقوال
اشارة الى جواز ذلك حيث قال هنالك وان كان خرق فادركه
بفضله من الحلم وليصلحه من جاد مقولا ولا شك ان هذه
الفضيلة والحالة الجزيلة لنا انما حصلت بفضلة من علمه
وبخصلة من حلمه فان الفضل كل الفضل للمتقدم في كل فصل
من الفرع والاصل كما اشار الى هذا المعنى بقوله والفاقها زادت
بنشر فوايد فلغت حياء وجها ان تفضلا هذه الفوائد لفاظة
من الفاظ تلك تلك الفوائد ولقاطة من حوالي تلك الموائد التي عمت
البلاد وصولا وخصت علماء العباد حصولا فجزى الله صاحبها
عنا خير الجزاء في دار البقاء واللقاء وجمع بيننا وبينه تحت اللواء
لسيد الانبياء عليهم التحية والثناء ثم رايت العلامة الامام ابو مه
قال سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن محمد السخاوي يحكي عن ناظمها
شيخه الشاطبي رحمهما الله مرارا انه قال كلاما ما معناه لو كان
في اصحابي خيرا وبركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم
تخطر لي ثم قال وحكى لنا بعض اصحابنا انه سمع بعض الشيوخ
المعاصرين للشاطبي يقول لمته في نظمه لها لقصور الافهام
عن دركها فقال لي يا سيدي هذه تفض الله لها فتى يبينها
او كما قال اقول والحمد لله الذي قيض شيوخا لها قاموا ببيان

مباسها

الصفحة الأولى من (ب)

١٠٦ الكل خلف لا ومنها قوله فسيحقا سعه كونا ضم مع عيب تعلمون
من رض معى بالياء واهلكنى انجلى فانه قد يتوهم منه ان يكون
ميم من رضى او ليس كذلك فان الشيخ اتى به احترازا من قوله
فستعلمون كيف نذير فدفعت الوهم فقلت فسيحقا سكون
١٠٧ الضم مع ثان يعلمون راض معى بالياء واهلكنى انجلا ومنها قوله
ومن قبله فاكسر وحرك رواحلا فانه قد يتوهم ان المراد به
١٠٨ كسر الميم والحال ان مراد كسر القاف فقلت وفى قبله ومنها
ويذكرون يؤمنون مقاله بخلف له داع ويعرج رتلا فانه
قد يتبادر ان لام له ليس برمز لهشام وعائد الضمير المرموز
١٠٩ بالميم هو ابن ذكوان فقلت بخلف لدى داع ومنها قوله اذا كبروا
فى اخر الناس ادرفوا مع الحمد حتى المفلحون توسلا فان
المستفاد منه ان يكبر فى اخر الحمد ولم يقل به احد فقلت
اذا كبروا فى اخر الناس بادروا الى الحمد حتى المفلحون توسلا
١١٠ ومنها قوله فلا تصلن هاء الضمير لتوصلا لانه يوهم انه اذا
كان هاء الضمير فى آخر سورة لا يجوز وصله فقلت فلا تشبعن
١١١ هاء الضمير لتوصلا ومنها قوله وما بين رخو والشديد لن عمر
فانه قد يتوهم منه ان الواو ايضا من الحروف البينية فقلت
١١٢ تبعا للشيخ الجزرى وما بين رخو والشديد لن عمر ومنها
قوله وقل رحم الرحمن حيا ومنيتا فتى كان للانصاف والحلم
معقلا فانه قد يتبادر الى الوهم لا يليق لارباب الفهم لاسيما
حال الوقف على اخر المصراع الاول

فقلت وقل رحم الرحمن كل فتى
يكون للحلم والانصاف والعفو
معقلا فرغ المؤلف
بمكة المكرمة حماها الله تعالى
المعظمة فى اوائل
شهر جمادى الاخرة
سنة ١٠٠٠

الصفحة الأخيرة من (ب)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٥)

الضَّابِطِيَّةُ لِلشَّاطِبِيَّةِ اللَّامِيَّةِ

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخِ
عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ القَارِيِّ الهَرَوِيِّ المَكِّيِّ
(٩٣٠ تقريبًا بهراة - ١٠١٤ بمكة)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الحكيم الأنيس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوجد الأشياءَ ودبَّر، وقضى بما شاء في آجاله وقدَّر، وغيَّر ما أراد بما أراد ولم يتغيَّر، والصلاة والسلام على سيد البشر، المبعوث إلى الأسود والأحمر، وعلى آله وأصحابه الشفعاء في المحشر، والشهداء في ذلك المحضر.

أمَّا بعد:

فيقول الفقيرُ إلى بِرِّ ربِّه الباري، علي بن سلطان محمَّد القاري:

إنَّ «اللامية الشاطبية» لما كان فيها مواضع يصعب كشفُ حلها، باعتبار قلة فهم أكثر أهلها، سنح بالبال أن يخُصَّ تلك المحال، ويرفع حجاب النقاب عنها بعون الملك المتعال، لِما في كلام الناظم ـ وهو وليُّ الله ـ في جميع الأقوال، إشارة إلى جواز ذلك، حيث قال هنالك:

٧٨ـ وإنْ كانَ خَرْقٌ فادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

ولا شك أن هذه الفضيلة والحالة الجزيلة لنا إنما حصلت بفضلةٍ من علمه، وبخصلة من حلمه، فإن الفضل كلَّ الفضل، للمتقدِّم في كل فصل، من الفرع والأصل، كما أشار إلى هذا المعنى بقوله:

٦٩ـ وأَلْفَافُهَا زادَتْ بِنَشْرِ فوائدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أنْ تُفَضَّلا

فهذه الفوائد لُفاظة من ألفاظ تلك العوائد، ولُقاطة من حوالي تلك الموائد، التي عمَّت البلاد وصولاً، وخصَّت علماء البلاد[1] حصولاً، فجزى الله صاحبها عنَّا خير الجزاء، في دار البقاء واللقاء، وجمع بيننا وبينه تحت اللواء لسيد الأنبياء، عليهم التحية والثناء[2].

ثم رأيتُ العلامةَ الإمام أبا[3] شامة قال: سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن محمَّد السخاوي يحكي عن ناظمها شيخه الشاطبي رحمهما الله مرارًا أنه قال كلامًا ما معناه: لو كان في أصحابي خيرٌ أو بركةٌ لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي.

ثم قال: وحكى لنا بعضُ أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبي يقول: لمته في نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لي: يا سيدي هذه يقيِّض الله لها فتى يبينها. أو كما قال[4].

أقول: الحمد لله الذي قيَّض شيوخًا لها قاموا ببيان مبانيها، وتبيان معانيها، وبرهان جمع ما فيها، مما يُتَوَهَّمُ أنه ينافيها، فجزاهم الله عنا خير الجزاء، ونفعنا بعلومهم، ورفع عنا ببركاتهم العناء. وقد أشار أبو شامة بأن المراد بـ «الفتى» هو السخاوي[5].

---

(١) في (ب): «العباد».

(٢) انظر ما في كلام المؤلف من أدب رفيع، وسمو وبهاء، رحم الله علماء الإسلام، وأجزل لهم المثوبة، وأكرمهم برضاه ورضوانه.

(٣) في النسختين: «أبو».

(٤) إبراز المعاني (١/ ٨).

(٥) إبراز المعاني (١/ ٨).

وأقول: يحتمله ويحتمل غيرَه كأبي شامة، والفاسي، والجعبري. ولعل الشيخ انكشف له مقامًا، أو رأى رؤيا منامًا، أو استنبط من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، فإنَّ معناه أنه سبحانه وتعالى يقيِّض له حفاظًا في كل قرن يحصل علمُ القراءة بهم، ويُؤخذ هذا العلم من عندهم، أو من حديثه ﷺ على ما رواه أبو داود في «سننه» والحاكم في «مستدركه» والبيهقي في «شُعبه»: «**إنَّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَن يجدِّد لها دينها**»[2]، ولا شك أنَّ القرآن أصل الدين، ومنبع الحق اليقين، وقد قال الإمام [ابنُ][3] مالك: إذا كانت العلوم منحًا إلهية، واختصاصات لدنية، فلا بدع أنْ يدَّخر اللهُ لبعض المتأخرين، ما لم يُطلع عليه أحدًا من المتقدمين[4].

١ ـ فمنها قوله:

٣٨ـ رَوَى خَلَفٌ عنهُ وَخَلَّادٌ الذي ... رواهُ سُلَيْمٌ متقَنًا ومُحَصَّلاً

فإنَّه أراد به أنَّ خلفًا وخلادًا أخذا عن سليم ما رواه عن حمزة.

---

(١) من سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) انظر: سنن أبي داود (٢/ ٥١٢)، والمستدرك (٤/ ٥٦٧)، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي (١/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، وإلى هؤلاء عزاه السيوطي كما في كنز العمال (١٢/ ١٩٣)، وذكر المعرفة ولم يذكر الشعب.

(٣) زيادة مني على النسختين لا بد منها.

(٤) الكلمة لابن مالك في مقدمة كتابه تسهيل الفوائد، ونصها: (وإذا كانت العلوم منحًا إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عَسُرَ على كثير من المتقدمين...).

وظاهر البيت يفيد أنهما مشتركان معه في المروي عن شيخهم، فغيرتُهُ للبيان للأعيان فقلتُ:

رَوَى خَلَفٌ عنهُ وَخَلَّادٌ الذي روى لهما عنهُ سُلَيمٌ مُحَصَّلا

٢ ـ ومنها قوله:

٦٤ـ وقَبْلَ وبَعْدَ الحرفِ آتي بكُلٍّ ما رمزتُ به في الجَمْعِ إذْ لَيْسَ مُشْكِلا

وهو مشكل من حيث إنَّ الجمع يحتمل الرمز الكلمي والحرفي الذي وضع لنحو الكوفي، والمراد به الأول، فقلتُ:

..... رمزتُ بهِ في الكِلْمِ إذْ ليس مُشْكِلا

فانحلَّ ما كان فيه معضِلاً.

[باب الاستعاذة]

٣ ـ ومنها قوله:

٩٥ـ إذا ما أردتَ الدهرَ تَقْرَأُ فاسْتَعِذْ جِهارًا من الشيطانِ باللهِ مُسْجَلا

فإنَّ المتبادر منه إطلاق الجهر، مع أنه قيَّده العلماءُ من مشايخ القرَّاء بشروطٍ أربعة وهي:

١ ـ أن يكون بحضرة القارئ مستمع.

٢ ـ وألا يكون في أثناء دور المدارسة.

٣ ـ وأن يُريد أن يجهر بالقراءة.

٤ ـ وألا يكون في الصلاة إجماعًا بين الأئمة.

فألحقتها في بيت فقلتُ:

بشرط استماعٍ وابتداءِ دراسةٍ وجَهرٍ بها لا في الصلاة فَفُصِّلا

[باب البسملة]

٤ ـ ومنها قوله:

١٠٦ ـ ولا بُدَّ مِنْها في ابتدائِكَ سُورَةً سِواها وفي الأَجْزاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلا

فإنَّه يتبادر إلى فهم أرباب الوهم أنه أراد الأجزاء المتعارف، وليس كذلك، فأبدلتُ «الأجزاء» بقولي: «الأثناء» الشامل لجميع الأجزاء.

[سورة أم القرآن]

٥ ـ ومنها قوله:

١٠٨ ـ ..... وَعِنْدَ سِرَاطٍ والسِّرَاطِ لـ قُنْبُلا

١٠٩ ـ بحيثُ أَتَى والصادَ زايًا أَشِمَّها لدى خَلَفٍ واشْمِمْ لخَلَّادٍ الاوَّلا

فإنَّه رحمه الله اكتفى باللفظ عن القيد، وشرطُهُ ـ كما هو معلومٌ عند أهله ـ أنَّه لا يتأتى النظم بغيره كقوله:

١٠٨ ـ ومالكِ يومِ الدينِ راويهِ ناصرٌ .....

وهذا ليس كذلك، فإنه يمكن النطق بالصاد فيهما مع اتزان البيت.

وفيه إشكالٌ آخر أيضًا: وهو أنْ يتبادر إلى الفهم أن المراد بالأول هو المجرَّد عن اللام المذكور أولاً في البيت السابق. وليس كذلك، بل أراد به الأول المذكور في القرآن، وهو الصراط المعرّف باللام.

وفيه أيضًا: ما يُوهِمُ أنَّ الصراط المعرف باللام. وليس كذلك، بل المراد ما في الفاتحة فقط، فالمراد بالأول الشخصي لا الجنسي.

وأيضًا: المعرَّف باللام ذُكر في القرآن قبل ذكر غيره، فالأولى مراعاة الترتيب الوارد كما لا يخفى على أهل النهى، فقلتُ:

..... وسينِ السراطِ مع سراطٍ لـ قنبلا

وأيضًا: لو قيل «أشمِم» بدون العاطف لما احتاج[1] إلى حذف همزة القطع لضرورة الوزن.

ثم خطر ببالي أنَّ البيت الثاني قاصر عن التصريح بالتعميم في الإشمام لخلف، على أنَّه قد يُتَوَهَّمُ من قوله: «واشمم لخلاد الاوّلا» أن الأول مختص بخلاد، والباقي لخلف، فقلتُ:

بحيثُ أتى والصاد زايًا أشمَّها بكل ضفا أشمِمْ لحمزةَ الاوّلا

٦ ـ ومنها قوله:

١١٠ ـ عَلَيْهِمْ إلَيْهِمْ حمزةٌ ولَدَيْهمُ جميعًا بضمِّ الهاءِ وَقْفًا ومَوْصِلا

فإنَّه لا يفهم منه قراءة الباقين، إذ ليس الكسر ضد الضم المطلق، فقلتُ:

.... بضمِّ الكَسْر .....

ليُستفاد منه أن الباقين قرؤوا بكسر الهاء.

---

(١) في الأصل: «لاحتاج»! والتصحيح من (ب).

[باب الإدغام الكبير]

٧ ـ ومنها قوله:

١١٦ ـ ودَونَكَ الإدْغَامَ الكبيرَ وقُطْبُهُ أبو عمرٍو البَصْرِيُّ فيه تَحَفَّلا

فإنَّه يفيد بظاهره أنَّ هذا الباب مقروء بروايتي الدوري والسوسي عنه ـ كما رُوي عن بعضهم ـ مع أنَّ عمل الناظم على أنَّ إدغام الكبير من مختصات السوسي، فقلتُ:

..... أبو عمرٍو البصريْ لسوسيّ اعملا

ليستفاد منه العلم والعمل، فتدبر وتأمل.

٨ ـ ومنها قوله:

١٢٢ ـ وقد أظهروا في الكافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُه .....

فقلتُ:

وقد أظهروا في كافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُه .....

بالإضافة فإنَّه أولى كما لا يخفى.

٩ ـ ومنها قوله:

١٢٣ ـ وعندَهُمُ الوجهانِ في كلِّ موضعٍ تَسَمَّى لأَجْلِ الحذْفِ فيهِ مُعَلَّلا

فإنَّ فيه مناقشة ظاهرة على أرباب المنافسة، فقلتُ:

وعندَهُمُ الوجهانِ في كلِّ كِلْمَةٍ يسمَّى لأجلِ الحذفِ لَفْظًا مُعَلَّلا

١٠ ـ ومنها قوله بعده:

١٢٤ ـ كـيبتغِ مجزُومًا وإنْ يَكُ كاذبًا ويَخْلُ لكمْ عنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الخَلا

فإنَّه يُوهِمُ منه أنه يوجد مثال آخر زيادة على ما ذكر، والحال أنه قد انحصر، فقلتُ:

فـيبتغِ مجزومًا وإنْ يكُ كاذبًا ويَخْلُ لكُمْ فيها المثالُ تحفَّلا

أي: اجتمع وانحصر، مثل احتفال اللبن في الضرع.

١١ ـ ومنها قوله:

١٢٧ ـ بإدغامِ لَكْ كَيْدًا ولَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بإعلالِ ثانيهِ إذا صَحَّ لاعْتلا

فإنَّ «حج» بمعنى «احتج» غير ظاهر.

ثم يرد على قوله: «بإعلال ثانيه» لفظ «قال» فإنَّ لامه أدغم في المتماثل والمتقارب اتفاقًا نحو: ﴿قَالَ لَهُمْ﴾[1]، ﴿قَالَ رَبُّكُمُ﴾[2] فقلتُ:

بإدغامِ لَكْ كيدًا لو احتج مُظْهِرٌ بتكرار إعلالٍ إذا صحَّ لاعْتلا

فإنَّ الجمهور على أنَّ أصل «آل» «أهل» فأبدل الهاء همزة، وهذا إعلال لكنه سماعي، ثم إبدال الهمزة ألفًا وهو قياسي، فهذا إعلال آخر بخلاف ألف «قال» فإن فيه إعلالاً واحدًا، وهو إبداله ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وقولنا «إذا صح» يحتمل أن يكون ضميره إلى الإظهار كما هو الظاهر من كلام الناظم رحمه الله، وأن يكون راجعًا إلى تكرار الإعلال

---

(١) من سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٢) من سورة غافر: الآية ٦٠.

لكون ألفه مبدلة عن همزة مبدلة عن هاء لا دليل عليه، ولا موجب للإلجاء إليه.

وأما وجود «أهيل» تصغير «أهل» فلا داعي إلى جعله تصغير «آل» مع أن لفظ «الآل» الموضوع لأرباب الكمال لم يقبل التصغير لا في الحال ولا في المآل.

١٢ ـ ومنها قوله:

١٣١ ـ وقَبْلَ يئسن الياءُ في اللَّاءِ عارضٌ سُكُونًا أَوَ أصْلاً فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلا

فإنه يُتَوَهَّمُ منه أنَّه يقرأ بالتسهيل في همزها، وليس كذلك، إذ يقال: معناه سالكًا طريق السهل، ففيه أنَّ الإدغام هو الأخف فيكون أسهل، وعلى كل حال ففيه إشكال، فقلتُ:

.... فَهْوَ يُظْهِرُ مجملا

ليكون الحال مجملاً.

[باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين]

١٣ ـ ومنها قوله:

١٣٣ ـ وهذا إذا ما قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِينٌ وبَعْدَ الكافِ مِيمٌ تَخَلَّلا

فإنَّ ظاهره أن لفظ «مبين» للتأكيد، أو للتبيين، إشارة إلى الاحتراز من الألف فإنَّه في قوة المتحرك كما قالوا في جواز التقاء الساكنين عند وجودها.

وأيضًا: لا يستفاد مِن قوله «ميم تخللا» أنه ميم الجمع، فإنه قد يُتَوَهَّمُ أن يكون مراده وجود ميم تخلل في أثناء الكلام، واتصل به

ولو على فصل المرام، فيرد عليه قوله تعالى: ﴿خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾[1]، فقلتُ:

..... وآخرُهُ ميمٌ لجمعٍ تخلَّلا

١٤ ـ ومنها قوله:

١٣٥ ـ وإدغامُ ذي التحريمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ أَحَقُّ وَبالتأنيثِ والجمعِ أُثْقِلا

فإنَّه يحتمل أنْ يُراد أن إدغامه أحق من إظهاره ففيه الوجهان ـ كما قال بعضهم ـ ويحتمل أنْ يُراد أن إدغام ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾[2] أحق من إدغام نحو ﴿خَلَقَكُم﴾[3]، وهو المعتمد عند الناظم ومَنْ تبعه، فقلتُ:

..... أَحَقُّ من الأولى لتأنيثٍ اثقلا

واكتفيت في التعليل بذكر التأنيث عن ذكر الجمع؛ لأنه موجود فيهما.

١٥ ـ ومنها قوله:

١٣٨ ـ إذا لم يُنونْ أو يَكُنْ تا مُخاطَبٍ وما ليسَ مَجْزُومًا ولا مُتَثَقِّلا

فإنَّه لم ينظم هنا الأمثلة الممنوعة على طبق ما ذكره سابقًا، مع أنَّ أمثلة المتقاربين أحوج في البيان من المتماثلين، وقد سبقني أبو شامة رحمه الله في نظم هذا حيث قال:

نذيرٌ لكم مثِّل به كنتَ ثاوياً ولم يؤتَ قبل السين همَّ بها انجلى[4]

---

(١) من سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٢) من سورة التحريم: الآية ٥.

(٣) من سورة النساء: الآية ١ وغيرها.

(٤) إبراز المعاني (١/ ٩١).

واعتذر بأنَّه أراد: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾[1]، ولم يمكن نظمه لكثرة حركاته، فعبَّر عنه بما قال.

وغيَّره الجعبري فقال:

نصيرٌ لقد خلقت طيناً مثالُها ولم يؤت قبل الوُسع هَمّ بها انجلى

واعتذر بأن (لم يؤت سعة) لم يمكن ذكره في النظم لعدم «فعلتن» في الطويل. انتهى[2].

ولا يخفى أنَّ الفضل للمتقدِّم، وإن قيل: كم ترك الأولُ للآخر[3].

ولمّا كان بيت أبي شامة أحلى ـ مع ما في كل من النظمين من الخفاء ما لا يخفى ـ قلتُ: ولو قال أبو شامة:

..... وقبلَ سعة لم يؤت .....

لأتى بما هو أوضح وأفصح وأصح.

١٦ ـ ومنها قوله:

١٤٣ ـ وفي زُوِّجَتْ سينُ النُّفُوس ومُدْغَمٌ له الرأسُ شَيْباً باختلافٍ تَوَصَّلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنَّ ألف «توصلا» ليس للإطلاق، وأنَّه للتثنية راجعًا إلى الحرفين جميعًا، والحال أنَّ إدغام الأول بالاتفاق.

---

(١) من سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

(٢) كنز المعاني (٢/ ٢٦٧).

(٣) من قصيدة لأبي تمام، مطلعها:

قل للأمير الأريحي الذي .....

وكذا يُتَوَهَّمُ أنَّ لفظ «له» من التلاوة، وليس كذلك، بل ضميره راجع إلى أبي عمرو، فقلتُ:

..... كذا الرأسُ شيباً فيه خُلْفٌ توصلا

١٧ ـ ومنها قوله:

١٤٧ ـ فمعْ حُمِّلوا التوراةَ ثم الزكاةَ قُلْ .....

فإنَّه أبهم الكلمة الواقعة بعد «الزكاة» فبينتُه بوضع «ثم» موضع «قل».

١٨ ـ ومنها قوله:

١٥٥ ـ وأشْمِمْ ورُمْ في غيرِ باءٍ وميمها مَعَ الباءِ أو ميمٍ وكُنْ مُتأمِّلا

فإنَّ استثناء الصور الأربع إنما يتجه بعض الاتجاه على مذهب الإشمام؛ لأنَّ الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين، فإنها بالشفة والباء والميم من حروف الشفة، والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلُهما معاً في الإدغام لأنَّه وصل، ولا يتعذران في الوقف لأنَّ الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معًا.

هذا خلاصة كلام أبي شامة[1] وغيره.

وقال الجعبري: فمعنى قوله «أشمم» على اصطلاح البصريين، و«رم» على اصطلاح الكوفيين، وهو الإشمام[2].

---

(١) انظر: إبراز المعاني (١/ ١٠٠).

(٢) كنز المعاني (٢/ ٣٠٤).

والحاصل أنَّ الشراح اتفقوا على أنَّ الاستثناء لا يرجع إلى الرَّوْم في مصطلح القراء، فلو قال الناظم ـ كما نظم بعض أصحابنا[1] المرحوم في أثناء درس الإقراء ـ:

وأشمِمْ بغير الباءِ والميم معهما ورُمْ مطلقًا فافهَمْ وكُنْ متأمِّلا

لكان حسنًا. إلا أنه لو قال:

وأشمِمْ بغير الميم والبا كليهما معَ الميم أو باءٍ ورُمْ متأمِّلا

لكان أحسن، لأنَّ إطلاق الروم قد لا يُستحسن مجملاً، وإنْ كان استدركه بقوله: «**وكن متأملاً**» إشارة إلى كون الحكم فيه مفصلاً.

ثم الأظهر تعبيرًا وأخف تغييرًا أن يقال:

مع الرَّوم أَشمِمْ.. إلى آخره.

على أنَّ القيد يتعلق بـ «**أشمم**» الذي وقع أخيرًا.

[باب هاء الكناية]

١٩ ـ ومنها قوله:

١٦٦ـ وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ... البيت.

فإنَّ استخراج القراءات الست يصعب منه جدًّا، وقد أتى المرحوم أبو شامة بيتاً واحداً أسهل منه أخذاً، إلا أنَّه اكتفى فيه باللفظ عن القيد حيث قال:

وأرجئه مِلْ والضَّمَّ حُزْ صِلْهُ دَعْ لنا وأَرْجِه فِ نَلْ صِل جئ رضاً قصرُه بَلا[2]

---

(١) أبهم المؤلف اسمه كما ترى فلينظر.

(٢) إبراز المعاني (١/ ١١٢).

[باب المد والقصر]

٢٠ ـ ومنها قوله:

١٦٨ ـ إذا أَلِفٌ أو ياؤُها بَعْدَ كَسْرَةٍ أو الواوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الهَمْزَ طُوِّلا

فإنَّ مقدار المد مبهم في المتصل والمنفصل جميعًا مع اتفاقهم على اختلاف في قدره إما بمرتبتين وهما الطولى والوسطى كما كان يعمل به المصنف، وكذا الشيخ الجزري حال الاختصار، وقد تصدى الشيخ لبيان المقدار للقراء الأبرار بقوله:

وأطولُهُم مدّاً بها جودُ فاضلٍ ودونهما نورٌ ودونَهُ رُمْ كلا

وأقصرُ مِن هذين حافة بحره بخُلفهما والقصر لا تعدُ مطولا

إلا أنَّه [لا][1] يفهم منه ما عمل به الشيخان فقلتُ:

وقد قرأ الشيخانِ طُولى لورشهم وحمزة والوسطى لباقيهمُ الملا

٢١ ـ ومنها قوله:

١٧٢ ـ ووَسَّطَهُ قَوْمٌ ....

فإنَّه يُوهِمُ أنَّ القاف رمز، وهو خطأ؛ لأنَّ المراد به أنَّ طائفة من المشايخ نقلوا التوسط عن ورش في نحو ﴿سُوٓءَ﴾[2] و﴿سِيٓءَ﴾[3].

وغيَّره العلامةُ الجعبري بقوله: «بعض» بدله[4]. ولا يخفى أنَّ

---

(١) ليست في الأصل، وهي في (ب).

(٢) من سورة البقرة: الآية ٤٩ وغيرها.

(٣) من سورة هود: الآية ٧٧ وغيرها.

(٤) كنز المعاني (٢/ ٣٥٢).

الوهم باق على حاله بل أزيد؛ لأنَّ ذكر قالون أشبه في ذكر أصول ورش مِن ذكر خلاد، فاخترت لفظ «جمع» فإنَّه يُستفاد منه المراد، سواء أريد به إشارة المبنى أو عبارة المعنى.

٢٢ ـ ومنها قوله:

١٧٤ ـ وما بَعْدَ هَمْزِ الوَصْلِ ابتِ وبعضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ اَلآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلا

أطلق همز الوصل مع أنَّه مقيد بالابتداء.

ويُوهِمُ من إيراده «بعضهم» أن في ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[1] خلافًا، مع الاتفاق على استثنائه.

وأبهم موضع الخلاف في ﴿آلْئَنَ﴾[2].

وفاته أيضًا استثناءُ الهمزة المنصوبة المقلوبة ألفًا نحو ﴿مَآءً﴾[3] في الوقف، فإنَّه مقصور بلا خلاف بين رواة ورش عنه.

وقد تصدَّى لتغييره العلامةُ الحافظُ[4] طاهر الأصفهاني[5] بقوله:

وما بعْدَ همزِ الوصلِ بدءًا وعَن مُنَوَّ ... نٍ مع يؤاخذ ثم الآن خلفُ لا

---

(١) من سورة البقرة: الآية ٢٢٥ وغيرها.

(٢) من سورة يونس، الآية ٩١.

(٣) من سورة البقرة، الآية ٢٢.

(٤) في النسختين: «حافظ»!

(٥) هو طاهر بن عرب بن إبراهيم، أكبر تلامذة الإمام الجزري شأنًا، ولد سنة ٧٨٦هـ، وأخطأ البغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٧٩)، والزركلي في الأعلام (٣/ ٢٢٢)، إذ جعلا هذا تاريخ وفاته، وترجمت له سلمى بنت الإمام =

ولما كان «خلف لا» أيضًا فيه نوعٌ من الإجمال أفاد الشيخُ العلامة الجزري تفصيله على وجه الكمال حيث قال[1]:

لـلأزرق فـي الآن سـتـةُ أوجـهٍ ... على وجه إبدال لدى وصله تجري
فـمُـدَّ وثَـلِّـث ثـانـيـاً ثـم وسِّـطَـنْ ... به وبقصرٍ ثم بالقصرِ مع قصرِ[2]

٢٣ ـ ومنها قوله:

١٨٠ ـ بِطُولٍ وقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُه ... .

فإنَّ المتبادر منه المعنى المتعارف فيه، وهو المقابل للطول والتوسط. والحال أنَّ الأمر ليس كذلك فإنه أُريد به هنا التوسط، وسُمِّي قصراً بالإضافة إلى المدِّ، فلو قيل:

بطولٍ وَوَسِّطْ ... .

لارتفع الوهم، وانتفع الفهم.

٢٤ ـ ومنها قوله:

١٧٦ ـ ..... وعِنْدَ سُكونِ الوَقْفِ وجْهانِ أُصِّلا

فإنَّه قاصر عن الدلالة على السكون العارض في الوصل ليدخل فيه ثلاثة أوجه للسوسي في نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾[3] و﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾[4]،

= ابن الجزري وهو شيخها. انظر كتاب أبيها: غاية النهاية (١/ ٣٣٩ ـ ٣٤١). وكان حيًّا سنة ٨٥٧ كما مرَّ معنا في المقدمة.

(١) النشر (١/ ٣٥٥).

(٢) في الأصل: «قصري»!

(٣) من سورة الفاتحة: الآيتان ٣ و٤.

(٤) من سورة البقرة: الآية ٥٨.

وكذا للبزي في نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾[1]، وكذا للكل في ﴿الٓمٓ﴾ آل عمران حال الوصل.

ثم الوجهان مبهمان، وقد تقرَّر أنواع المد فقلتُ:

..... وحال عروضٍ فيه الأنواعُ وُصِّلا

وكذا قلتُ:

..... وفي عينِ الأنواع والطول فُصِّلا

ولا عبرة بتوقف الجعبري في مد اللين قبل المدغم لعدم سماعه من مشايخه، فإنَّ جماعة من القراء صرحوا بجوازه، وقرأنا به، ومَنْ حفظ حجةٌ على مَنْ لم يحفظ في بابه.

٢٥ ـ ومنها قوله:

١٨٢ ـ وفي واوِ[2] سَوْآتٍ خِلافٌ لوَرْشِهِم .....

فإنَّه مبهم يحتاج إلى بيان، وقد تصدَّى الشيخُ الجزري لتوضيحه بقوله:

وسوآت قصر الواو والهمز ثلِّثن ووسِّطْهما والكل أربعةٌ فادر[3]

---

(١) من سورة البقرة: الآية ٢٦٧.

(٢) في الأصل: «وفي وا»!

(٣) النشر (١/ ٣٤٧).

[باب الهمزتين من كلمة]

٢٦ ـ ومنها قوله:

١٩٢ ـ وإنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْن لام مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الاستفهامِ فامدُدْهُ مُبْدِلا

فإنَّ البينية ما وقعتْ مرتبةً في القضية فقلتُ:

وإن همزُ وصلٍ قبل لامٍ مُسَكَّنٍ ومِن بعد الاستفهامِ فامدُدْهُ مُبْدِلا

٢٧ ـ ومنها قوله:

١٩٣ ـ فَلِلْكُلِّ ذا أَوْلَى ويَقْصُرُه الذي يُسَهِّلُ عَنْ كلٍّ كَالآنَ مُثِّلا

فإنَّه يُوهِمُ أنَّ المسهلين[1] هم القاصرون عن كل من مشايخهم، أو هذه رواية للمسهلين عن جميع القراء، وليست طريق الباقين من المحققين. والحال أنَّ المراد به أنَّ القصر لجميع القراء من جميع طرق الرواة، إلا أنَّه بتسهيل الهمزة الثانية، مع أنَّ هذه أيضًا غير بائنة[2] فقلتُ:

فللكلّ ذا أَولى وتسهيلُهُ لهم مَعَ القَصْرِ فافهمْهُ كالآن مُثِّلا

٢٨ ـ ومنها قوله:

١٩٩ ـ ..... وسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وفي النَّحْوِ أُبْدلا

فإنَّه لا يُفهم منه الإبدال المرموز «سما» مع أنَّ لهم فيه الوجهين فقلتُ:

..... وسهِّل سما وابدل وفي النحو فُضِّلا

---

(١) في حاشية الأصل: وقع في خط المصنف: «المسهلون».

(٢) يقصد: «غير ظاهرة».

أي فُضِّل الإبدال عند النحاة عكسَ القراء حيث فُضِّل التسهيل عندهم، مع اتفاق الفريقين على جواز الوجهين.

٢٩ ـ ومنها قوله:

٢٠١ ـ وفي آلِ عِمرانٍ رَوَوْا لِهِشامِهِم كَحَفصٍ وفي الباقي كقالُونَ واعْتَلَى

فإنَّه بظاهره يُوهِمُ أنَّه استثناء من الحكم السابق بالوجهين حسب إطلاقه الشامل للعموم. والحال أنَّه ليس كذلك، بل لهشام طريقان أحدهما: الإطلاق كما سبق، وثانيهما: التفصيل كما أراد به في هذا البيت. ولا شك أنَّ هذا الاستخراج صعبٌ من البيت إلا لمن يكون مطَّلِعاً على المبحث من الخارج، فقلتُ:

وأيضًا هشامٌ آلَ عمرانَ قد روى.. إلى آخره.

[باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها]

٣٠ ـ ومنها قوله:

٢٢٦ ـ وحَرِّكْ لورشٍ كُلَّ ساكنِ آخرٍ صحيحٍ بِشَكْلِ الهَمْزِ واحذِفْهُ مُسْهِلا

فإنَّ المراد بقوله: «صحيح» احتراز عن حروف المد، وهو بظاهره يشمل حروف اللين أيضًا فقلتُ:

وحرِّكْ لورشٍ ساكنًا غيرَ مدِّه أخيرًا بشكل الهمْزِ واحذِفْهُ مُسْهِلا

٣١ ـ ومنها قوله:

٢٢٧ ـ وَعَنْ حمزةٍ في الوقْفِ خُلْفٌ وعِندَهُ روى خَلَفٌ في الوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلا

فإنَّ المتبادر من الوصل أنْ يكون ضد الوقف، لا سيما وقد ذُكر معه في محل واحد.

والحال أنَّ له السكت سواء وصل الحرف الثاني أو وقف عليه، وإنما المراد به ألا يوقف في الأول، ويوصل بالثاني، فالمراد بالوصل هنا المعنى اللغوي فقلتُ:

..... روى خلفٌ في الدرج سَكْتًا مُقَلَّلا

[باب وقف حمزة وهشام على الهمز]

٣٢ ـ ومنها قوله:

٢٤٣ـ وَرِئْيًا على إظهارِهِ وادِّغامِهِ .....

فإنَّه يُفهم منه قصر الحكم بالوجهين على هذا المثال فقط، مع أنَّ الحكم في ﴿وَتُؤْوِىٓ﴾[1] و﴿تُئْوِيهِ﴾[2] كذلك، فلو قال:

كرئيًا ....

لكان أتمَّ وأعمَّ.

٣٣ ـ ومنها قوله:

٢٤٤ـ كقولكَ أَنْبِئهم ....

حيث يُتَوَهَّمُ منه أنَّ لهما نظيرًا[3]. والحال أنَّه ليس كذلك، فلو قال:

بقولك ....

لارتفع الإشكال.

---

(١) من سورة الأحزاب: الآية ٥١.

(٢) من سورة المعارج: الآية ١٣.

(٣) في النسختين: «نظير». ووضع ناسخ الأصل تنوين ضم!

٣٤ ـ ومنها قوله:

٢٤٥ ـ فَفي اليا يَلي والواوِ والحذفِ رَسْمَهُ .....

فإنَّه قاصرٌ عن ذكر الألف، واعتذر الجعبري عنه بأنَّه استغنى عن ذكر الألف بأختيه لا لاتحاد الرسم، والقياس كما توهم لاختلافهما في ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾[1] [2].

وقال الفاسي: ولو قال:

ففي اليا وأختيها يليه وحذفه[3] .....

وقلتُ:

ففي الحذفِ والإثباتِ يتبع رسمَهُ .....

٣٥ ـ ومنها قوله:

٢٤٥ ـ ..... والأخْفَشُ بَعْدَ الكسرِ ذا الضَّمِّ أَبْدَلا

فإنَّه لا يفهم منه أنه يُروى عن حمزة، فقلتُ:

بياءٍ وعنه الواوُ في عكسه له وحاكيهما كاليا وكالواوِ أعضلا

٣٦ ـ ومنها قوله:

٢٥٠ ـ وأشْمِمْ ورُمْ فيما سِوى مُتَبَدِّلٍ بها حَرْفَ مَدٍّ واعرفِ البابَ مَحْفِلا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ أن الرَّوم والإشمام يجريان في المرسوم أيضاً، مع أنهما مختصان بالقياسي فقلتُ:

---

(١) من سورة الزمر: الآية ٤٥.

(٢) كنز المعاني (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١).

(٣) اللآلىء الفريدة (١/ ٣٠٩).

..... بمدٍّ قياساً[1] واعرفِ البابَ محفلا

٣٧ ـ ومنها قوله:

٢٥٣ ـ ..... وأَلْحَقَ مَفْتُوحًا .....

فإنَّه بظاهره أنَّه معطوف على مدخول الشرط السابق كما ذهب إليه بعضُهم، والحال أنه معمول لشرط مقدَّر عند المحققين، فقلتُ:

..... ومَنْ أَلْحَقَ المفتوحَ شَذًّا وأَوْغَلا[2]

[باب اتفاقهم في إدغام إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل]

٣٨ ـ ومنها قوله:

٢٧٦ ـ وما كان مِنْ مِثْلَيْن في كِلْمَتَيْهما[3] فَلا بُدَّ من إدغامِه مُتَمَثِّلاً

فإنَّه لا يُفهم منه استثناء حرف المد نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ وَهُمۡ﴾[4] و﴿فِي يُوسُفَ﴾[5]، وكذا قاصر عن حكم المتجانسين، فزدتُ أبياتًا تقتضي

---

(١) في الأصل: «قياس».

(٢) في الأصل: «شذ». وجاء في الحاشية: (وفي الأصل: «شذا وأوغلا»). قلتُ: وهو الصواب، ولهذا أثبته، وجاء على الصواب في (ب). وانظر: حدث الأماني (ص٩٥) نقلاً عن تعديلات (ص٧٦).

(٣) كذا في النسختين! والمصراع في شرح شعلة (ص١٦٤)، وأبي شامة (١/ ١٩٤)، واللآلىء الفريدة (١/ ٣٥٩)، والمتن (ص٤٨) من طبعة دار الكتاب النفيس، و(ص٢٣) من طبعة الزعبي: **وما أول المثلين فيه مُسَكَّنُ**.

(٤) من سورة الشعراء، الآية ٩٦.

(٥) من سورة يوسف، الآية ٧ و٨٠.

نفيًا وإثباتًا، وأنبتُّ الأحكام فيه إنباتاً، تفيد لمن كان في هذا الباب أثباتاً، فقلتُ:

سوى حرف مدّ ثم جنسان أُدغما ... سوى قُلْ نَعَمْ سَبِّحْه مَعْ لا تُزغ فلا
ولا فالتقم أَدْغم أحطتُّ ونحوَهُ ... بإبقاءِ إطباقٍ وكُنْ متأمِّلا
ولكن ألم نخلقكُمُ فيهِ خُلْفهم ... ومثلَ عبَدْتُم أدغم الكُلّ فاعملا
وأما سكونُ الميم مِن قبلِ بائه ... فالاخفاء مختارُ الأدا فتحمَّلا

[باب حروف قربت مخارجها]

٣٩ ـ ومنها قوله:

٢٧٧ـ وإدغامُ باءِ الجزْمِ في الفاء قَدْ رَسَا ... حَميدًا وخَيِّرْ في يَتُبْ قَاصِدًا ولا

فإنَّه يُوهِمُ تخصيص خلاف ﴿يَتُبْ﴾[1] لخلاد أن الباقين كلهم أظهروا، مع أنَّ الباقين على أصولهم، فقلتُ:

.... حميدًا يَتُبْ خَلَّادُهم خُلْفه ولا

[باب الفتح والإمالة وبين اللفظين]

٤٠ ـ ومنها قوله:

٢٩٧ـ وَكُلُّ ثُلاثيٍ يَزيدُ فَإنَّهُ ... مُمَالٌ .....

الأولى:

..... فإنه ... أما لا ..... إلى آخره

---

(١) من سورة الحجرات، الآية ١١.

٤١ ـ ومنها قوله:

٢٩٩ـ ورؤيـــايَ ....

الأظهر:

كرؤياي... إلخ.

٤٢ ـ ومنها قوله:

٣٠٩ـ رَمَى[1] صُحْبَةٌ أعْمى في الاسراءِ ثَانيًا .....

فإنَّه فارقَ بينه وبين ما يليق أنْ يكون تاليه وهو قوله:

٣١٠ـ ..... وأَعْمى في الإسرا[2] حُكْمُ صُحْبَةٍ أوَّلا

ثم يمكنه أنْ يقول بعده:

وراءٍ تـراءى فـازَ فـي شُـعـرائـه سوى وسدى في وقفِ صحبة وُصِّلا

٤٣ ـ ومنها قوله:

٣١٢ـ نـأى شَـرْعُ يُـمْـن ....

البيتين... فإنَّهما أولى أن يكونا قبل قوله:

٣١١ـ ومـا بَـعْـدَ راءٍ شَـاعَ حُـكْـمـاً .....

٤٤ ـ ومنها قوله:

٣١٥ـ ولكنْ رُؤُسُ الآي قَدْ قَلَّ فَتْحُها .....

فإنَّه يُوهِمُ جواز الفتح والإمالة، مع الإشارة إلى أنَّ الفتح استعمال

---

(١) في الأصل: «رمي». وكذا في غير موضع يضع للألف المقصورة نقطتين.

(٢) في النسختين: «الإسراء».

قليل بالنسبة إلى الإمالة، فيُتَوَهَّمُ أيضًا أنْ يكون المراد بالإمالة: المحضة؛ لأنَّ المطلق ينصرف إليها، على أنَّ القول الصحيح والنقل الصريح أنَّ ورشًا ليس له في رؤس الآي إلا الإمالة البينية فكان يمكنه أن يقول:

ولكنْ رؤسُ الآي بينيةٌ بها ....

٤٥ ـ ومنها قوله:

٣١٥ ـ ..... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيْهِ فاحْضُرْ مُكَمَّلا

فإنَّه لا يعرف حكم الاستثناء هل فيه وجهان من الفتح والإمالة أو أحدهما! وبقي بعضُ الكلمات أيضًا من الألفاظ السابقة لا بد من استثنائها، وقد تصدَّى أبو شامة رحمه الله تعالى بتغيير البيتين حيث قال:

وذو الراء ورشٌ بينَ بينَ وفي رؤو س الاي سوى اللاتي[1] بها (ها) تحصلا

بـ(ها)، وأراكهم وذي اليا خلافهم كلا والربا مرضاة مشكاة أهملا[2]

٤٦ ـ ومنها قوله:

٣١٧ـ ويَا وَيْلَتَى أَنَّى ويَا حَسْرَتَى طَوَوْا وَعَنْ غَيْرِه قِسْهَا وَيَا أَسَفَى العُلَا

فإنه يُتَوَهَّمُ أنَّ إمالة «أسفى»[3] تكون لنافع فقلتُ:

..... ويا أسفى والحكمُ عن غيرِهِ خلا

---

(١) في النسختين: «التي».

(٢) إبراز المعاني (١/ ٢٧٧).

(٣) من سورة يوسف: الآية ٨٤.

٤٧ ـ ومنها قوله:

٣٢٤ ـ ..... وورشٌ جميعَ البابِ كَانَ مُقَلِّلا

فإنَّه يُوهِمُ دخول باب «خاف» أيضًا مع أنَّه مختص بباب ألفات قبل راء متطرفة مكسورة، وما ذُكر معها وجُعل في حكمها، فقلتُ:

..... وورشٌ بهذا الباب في الكُلِّ قَلَّلا

٤٨ ـ ومنها قوله:

٣٣١ـ وفي الكافرونَ عابِدُونَ وعابِدٌ وَخُلْفُهُمُ في النَّاسِ في الجَرِّ حُصِّلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ أنَّ الإمالة واقعة في لفظ «الكافرون» أيضًا. وقد يُتَوَهَّمُ أن المميل أبو عمرو في «عابدون» و«عابد» بلا خلاف، مع الخلاف في «الناس» المجرور. ويستفاد من المصراع الثاني أنَّ إمالة «الناس» لكل من الدوري والسوسي بخلاف عن كل منهما، مع أن العمل المعول على إمالة «الناس» للدوري بلا خلاف، وعلى الفتح للسوسي بالاتفاق، فقلتُ:

له عابدٌ مَعْ عابدونَ بكافرو ن في الناسِ حالَ الجرِّ طال وفُصِّلا

٤٩ ـ ومنها قوله:

٣٣٧ـ وقدْ فَخَّمُوا التنوينَ وَقْفًا ورقَّقُوا وتفخيمُهُمْ في النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ منه أن القراء اختلفوا في المُنوَّن حال الوقف بالإمالة وتركها. والحال أنَّهم على أصولهم في الصحيح، وإنما هذا بيان مذهب النحاة واللغويين.

وأيضًا: عبَّر عن الفتح بالتفخيم، وعن الإمالة بالترقيق، وهما من إطلاقات المتقدمين.

وأيضًا: قد عُلم حكم المُنَوَّن مما سبق في قوله:

٣٣٥ـ وقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بما في أُصُولِهم .....

فإنَّ التنوين نون ساكن في الوصل إلا أنه لم يأت بمثال التنوين مع تلك الأمثلة، فقلتُ:

كموسى الهُدى عيسى ابنَ مريم والقُرى الـ ـلتي وكذا التنوين فافهمْ مُحَصِّلا

ثم قلتُ:

وتنوينُه فتحُ النحاةِ وبعضُهم أمالَ وفتحُ النَّصْبِ أجمعُ أشملا

[باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف]

٥٠ ـ ومنها قوله:

٣٤٢ـ ..... وبعضُهم سوى أَلِفٍ عِنْدَ الكِسَائيِّ مَيَّلَا

وليس عليه العمل، وهو غير مفهوم منه، فقلتُ:

..... وقد حكى سوى ألفٍ عند الكسائيْ تمَيَّلا[1]

[باب مذاهبهم في الراءات]

٥١ ـ ومنها قوله:

٣٤٦ـ وتفخيمُهُ ذكرًا[2] وسِترًا وَبَابَهُ .....

---

(١) صرح المؤلف في شرح الشاطبية (ص٣٢): أنه رجع عن ذلك. انظر: تعديلات بعض شراح الشاطبية (ص٢٩ ـ ٣٠)، وهذا يدل على أن الضابطية متقدمة على الشرح.

(٢) في النسختين: «ذكر».

فإنَّه لا يُفهم منه اتفاق نحو ﴿سِرًّا﴾[1]، ولا اختلاف نحو ﴿بَصِيرًا﴾[2]، و﴿شَاكِرًا﴾[3]، وقد تصدَّى أبو شامة لهذا وقال:

وسرّاً رقيقٌ قُلْ خبيراً وشاكراً ... للأكثر ذكراً فخَّمَ الجلَّةُ العُلا[4]

إلا أنه قد يُتَوَهَّمُ أنَّ الحكم منحصر في الأمثلة المذكورة لا غير، فقلتُ:

كسراً. إلى آخره.

ليدخل نحو ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾[5]، و﴿بَصِيرًا﴾ و﴿نَصِيرًا﴾[6].

وأمَّا إدخال الجعبري ذكر المرفوع في حكم المنصوب فهو مخالف للرواية والدراية[7]، فلو قال الناظم:

وتفخيمه ذكرًا بنصبٍ ونحوه .....

لخلص عما توهَّمه الجعبري وغيره.

---

(١) من سورة البقرة: الآية ٢٣٥ وغيرها.
(٢) من سورة النساء: الآية ٥٨ وغيرها.
(٣) من سورة النساء: الآية ١٤٧ وغيرها.
(٤) إبراز المعاني (١/ ٢٥١).
(٥) من سورة النمل: الآية ٤٠.
(٦) من سورة النساء: الآية ٤٥.
(٧) ينتهي المطبوع من شرح الجعبري بالبيت (٢٧٣)، يسر الله إخراج الباقي.

[باب اللامات]

٥٢ ـ ومنها قوله:

٣٦١ـ وفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً .....

فإنَّه يُتَوَهَّمُ منه أنَّ الخلاف منحصرٌ في المثالين، مع أنه شامل ليصالحا، فقلتُ:

كطال بخلفٍ مع فصالاً .....

٥٣ ـ ومنها قوله:

٣٦٢ـ وحُكْمُ ذواتِ الياءِ منها كهذِهِ وعِنْدَ رؤوسِ الآي ترقيقُها اعتلى

فإنَّه يُوهِمُ أنَّ الترقيق فضل على التفخيم، والمعتمد أنّه ليس في رؤس الآي إلا الإمالة، وهي ملازمة للترقيق، كما أنَّ الفتح ملازمة[1] للتفخيم، فالحكمان مرتبان على الصحيح، فقلتُ:

..... وعند رؤوسِ الآي ترقيقُها ولا

تفخّم ذوات الياء وقتَ ممالها ولا في زمان الفتحِ ترقيقُها اعتلى

[باب الوقف على أواخر الكلم]

٥٤ ـ ومنها قوله:

٣٦٨ـ ورَوْمُكَ إسْماعُ المُحَرَّكِ وَاقِفاً .....

فإنَّه يُتَوَهَّمُ منه إسماع كل الحركة، وهو لا يجوز، فقلتُ:

ورَوْمُكَ إسماعُ المُحَرَّكِ بعضه .....

---

(١) في حاشية الأصل: كذا وجد في خط المؤلف، والظاهر أنه ملازم.

ولا يحتاج إلى قيد واقفًا لأنّ الكلام فيه، والرَّوم أحد أنواعه.

٥٥ ـ ومنها قوله:

٣٧١ـ ولم يَرَهُ في الفَتْحِ والنَّصْب قارِئٌ ....

فإنَّ الضمير للروم إلا أنَّه قد يُتَوَهَّمُ أن يكون راجعًا إلى فعلهما، أو إلى كل واحد منهما، فقلتُ:

ولم يرِ رومَ الفتحِ والنصبِ قارئٌ ....

٥٦ ـ ومنها قوله:

٣٧١ ـ .... وعِنْدَ إمامِ النحو في الكُلِّ أُعْمِلا

قد يُتَوَهَّمُ أن يكون رَومُهُ فيهما روايةً عن القراء فدفعتُه فقلتُ:

.... وعن سيبويه الرومُ في غير ما تلا

[باب الوقف على مرسوم الخط]

٥٧ ـ ومنها قوله:

٣٨١ـ ومالِ لَدَى الفُرقان والكَهْفِ والنِّسَا وسَالَ على ما حَجَّ والخُلْفُ رُتِّلا

فإنَّ المتبادر منه أنَّ أبا عمرو يقف على (ما)، وغيره لا يقف على (ما)، وأنَّ الكسائي له وجهان: الوقف على (ما) وعلى اللام، مع أنَّ الجمهور يقفون على (ما)، ويجوزون الوقوف على اللام أيضًا، فالمراد أنَّ أبا عمرو يخالفهم في الوقف على اللام، واختلف الكسائي ففي رواية عنه أنَّه كالجمهور، وفي أخرى أنَّه كأبي عمرو، فقلتُ:

.... وسال على ما حجَّ لا اللام حصلا

وقد جوَّز الباقون وقفاً عليهما وبالخلفِ في اللام الكسائيُّ رَتَّلا

[باب ياءات الزوائد]

٥٨ ـ ومنها قوله:

٤٢١ ـ وتثبُتُ في الحالين دُرًّا لوامعاً .....

فإنَّه يُوهِمُ أنَّ الثبوت في الحالين مختص بهشام دون ابن ذكوان، مع أنَّ حكمه كذلك، فينبغي أنْ يوضع «كواملاً» بدل «لوامعًا»، ليكون الحكم لهما شاملاً.

[باب فرش الحروف]

[سورة البقرة]

٥٩ ـ ومنها قوله:

٤٥٤ ـ ..... ويَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وتَأْمُرُهُمْ تَلا

فإنَّه يُوهِمُ كون التاء رمزًا فقلتُ بدله: «ولا» إشارة إلى أنَّ الحكم منحصر فيما ذُكِرَ، ولا يُقاس عليه غيرُه من مضارع مرفوع ولو كان آخره راء نحو: يغفر لكم، ويكفر عنكم.

٦٠ ـ ومنها قوله:

٤٦١ ـ وَضُمَّ لباقِيهم وحَمْزَةُ وَقْفُه بواوٍ وحَفْصٍ واقِفًا ثُمَّ مُوصِلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنَّ حمزة ليس له في الوقف إلا هذا الوجه، والشيخ اكتفى بما سبق في الأصول من أنَّ له النقل في مثل ذلك، وقد تصدَّى المصنِّف[1] لتحصيل هذا المدَّعى مع زيادة إفادة ترجيح

---

(١) أي الشاطبي رحمه الله. انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٣١)، وتعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها (ص٩٤ ـ ٩٥).

إحدى الروايتين على الأخرى فقال:

وفي الوقفِ عنه الواوُ أولى وضَمَّ غيـ ـرُهُ ولحفص الواوُ وقفًا وموصلا

٦١ ـ ومنها قوله:

٤٦٤ ـ وقل حَسَناً شُكْراً[1] وحُسْناً بِضَمِّه .....

... البيت.

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ أنَّ هذا الخلاف في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2]، فدفعته بقولي:

وللناس حُسْناً ضمه مع سكونه وقل حَسَنًا شكرًا بفتحيه واقبلا[3]

٦٢ ـ ومنها قوله:

٤٦٨ ـ ويُنْزِلُ خَفِّفْهُ وتُنْزِلُ مِثْلُهُ .....

فإنَّه لا يُفهم منه صريحًا حكم المجهول، مع أنَّ المراد عامٌّ كما هو المعلوم، فقلتُ:

ينزِّلُ خفِّفْ زايَهُ مطلقاً لحق كتاءٍ ونونٍ وهو في الحِجْرِ ثُقِّلا

٦٣ ـ ومنها قوله:

٤٨٠ ـ وفيها وفي نَصِّ النِّساءِ ثلاثةٌ أَوَاخِرُ إبراهامَ لاحَ وَجَمَّلا

فإنَّه اكتفى باللفظ عن القيد، لكن شرطه ألا يتزن البيت إلا على

---

(١) في الأصل: «شكر».

(٢) من سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٣) كتب ناسخ الأصل هنا نقلاً من حاشية: وأحسن مقولاً. وهو ما جاء في (ب)!

وَفْقِ المقيَّد، وهنا ليس كذلك، فإنه يتزن بالياء أيضًا.

وقد يُتَوَهَّمُ أنَّ محل الخلاف همزة «إبراهيم»، فقلتُ:

وفيها هشامٌ والنساءُ ثلاثةٌ أواخر إبراهامَ بالألف اجتلى

٦٤ ـ ومنها قوله:

٤٨٥ ـ وأَرْنَا وأَرْنِي ساكِنا[1] الكَسْرِ دُمْ يَداً .....

فإنَّه لا يُستفاد منه العموم الشامل لكل سورة، مع أنَّه قد ورد في غير البقرة وفصِّلت[2] فبينتُ بقولي:

وأرنا وأرني الكل سكِّن بكسر دُم يدا فصِّلت يروى صفا درِّه كلا

٦٥ ـ ومنها قوله:

٤٨٧ ـ ..... شَفَا وَرَؤُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلا

فإنَّه لا يعم ما في غير هذه السورة إلا على اصطلاح الخراز[3] حيث قال:

وفي الذي كُرِّرَ منهُ اكتُفي بذكر ما جا أولاً مِنْ أَحْرُفِ[4]

---

(١) في الأصل: «ساكن».

(٢) اقرأ الآية ١٥٣ من سورة النساء، والآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) هو: أبو عبد الله الأموي الشريشي، محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم، عالم بالقراءات، من أهل فاس، له كتب منها: «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن» أرجوزة، و«الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»، توفي سنة ٧١٨هـ. الأعلام (٧/ ٣٣).

(٤) مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن (ص٩).

فلو قال كما قال الجعبري:

وعن كهف شاف أم يقولون خاطبوا وحيثُ رؤوفٌ قصرُ صحبته حلا

لحلا. وكذا لو قال:

يقولون خاطب ههنا[1] عن شفا كفى وكل رؤوفٍ قصرُ صحبتِهِ جلا

لجلا.

٦٦ ـ ومنها قوله:

٥٢٣ـ وبالوصل قالَ اعْلَمْ مَعَ الجَزْمِ شَافِعٌ .....

فإنَّه يُوهِمُ أن يكون المراد بالوصل ضد الوقف، لا سيما وجاء بعد قوله:

..... وصِلْ يَتَسَنَّهْ دون هاءٍ شَمَرْدلا

والحال أنَّ المراد به همز الوصل المكسور، ويُراد بضده همز القطع المفتوح، فقلتُ:

واعلم همز الوصل والجزم شافع .....

٦٧ ـ ومنها قوله:

٥٢٠ـ ولا لَغْوَ لا تَأْثِيْمَ لا بَيْعَ مَعْ وَلا خِلالَ بابراهيمَ والطُّورِ وُصِّلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ أنَّ الألفاظ الثلاثة كلها في السورتين، أو الأوليان في «إبراهيم» والأخريان في «الطور»، والأمر ليس كذلك، بل اللف مشوش هنالك، فقلتُ:

---

(١) في الأصل: «هنا».

خلال بإبراهيمَ مع بيعَ قبله ولا لغوَ لا تأثيمَ في الطُّور وُصِّلا

٦٨ ـ ومنها قوله:

٥٣٨ـ ويَحْسَبُ كسْرُ السِّيْنِ مُسْتَقْبَلاً سَمَا .....

فإنَّه لا يُفهم بحسب الظاهر إلا الخلاف في خصوص «يحسب» بالياء التحتانية، مع أنَّ الخلاف شاملٌ للفوقانية الشاملة للخطاب والغيبة مفردًا وجمعًا في هذه السورة وغيرها، فقلتُ:

ويحسب فاكسِر سينَهُ مطلقاً سما .....

[سورة آل عمران]

٦٩ ـ ومنها قوله:

٥٤٦ـ وإضجاعُكَ التَّوراةَ ما رُدَّ حُسْنُه .....

فإنَّه لا يُستفاد منه العموم، وقد تصدَّى لتغييره الجعبري بقوله:

أمِلْ جملةَ التوراة ما رُدَّ حُسْنُه .....

فما رُدَّ حُسْنُهُ.

٧٠ ـ ومنها قوله:

٥٥٠ ـ ..... صَفَا نَفَراً والمَيْتَةُ الخِفُّ خُوِّلا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ عموم الميتة، والمراد ما وقع بـ«يَس»[1] خصوصًا، فقلتُ:

---

(١) في الآية ٣٣.

..... صفا نَفَرًا[1] الميتة بياسين خُوِّلا

٧١ ـ ومنها قوله:

٥٥١ ـ ..... وما لم يَمُتْ للكُلِّ جاءَ مُثَقَّلا

فإنَّه نوع إجمال، يحتاج إلى بيان حال، بإظهار ما فيه من مثال، فقلتُ:

بميت اقرأ ثم إنَّك ميِّتٌ كذا ميِّتون ميِّتين قد انجلى

٧٢ ـ ومنها قوله:

٥٥٤ ـ ..... ومِنْ بَعْدُ أنَّ الله يُكْسَرُ في كِلا

فإنَّ موضع الكسر غير ظاهر، وقد يُتَوَهَّمُ منه ما لا يليق به سبحانه وتعالى شأنه، فقلتُ:

..... وفي همز أنَّ الله يُكْسَرُ في كِلا[2]

ثم رأيتُ أبا شامة غيَّره بقوله:

..... وأنَّ لدى المحراب يُكسَر في كِلا

فحمدتُ الله على توارده، وكونِ كلامي أظهرَ في تصحيح مقاصده وموارده.

---

(١) في (ب): «نفر».

(٢) عبارة أبي شامة: (ويكسر أن الله من بعد في كلا)، وقد نسب المؤلف هذا العجز: (وأن لدى المحراب...) في كتابه حدث الأماني (ص٢١٤) لبعضهم. انظر: تعديلات (ص١٠٨).

٧٣ ـ ومنها قوله:

٥٥٩ـ ولا أَلِفٌ في ها هـأَنْتُمْ زَكَا جَناً .....

... البيت.

فإنَّه لا يُعرف منه شموله لغير هذا الموضع مع أنَّ الحكم عام، فغيَّرت صدر البيت الثاني فقلتُ:

جميعًا وها التنبيه مِن ثابتٍ هدى .....

ثم رأيتُ الجعبري غيَّر البيت الأول بقوله:

وحيثُ أتى ها أنتم اقصر زكا جَناً .....

لكن لا يخلو عن قصور، فإنه حينئذٍ يُوهِمُ أنَّ المراد بالقصر ضد المد الفرعي، والمقصود هنا ترك الألف المعبَّر عنه بالقصر الذي هو ضد المد الطبيعي.

٧٤ ـ ومنها قوله:

٥٧٠ ـ ..... وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلا

٥٧١ـ ولا ياءَ مَكْسُورًا وقَاتَلَ بَعْدَهُ .....

حيث لا دلالة فيه على تشديد الياء للجمهور، ولا على حكم العموم المشهور، فقلتُ:

..... وكائن لِمَكٍّ في كأين قد اعتلى

بحيث أتى فاعلم ومِنْ بعده قُتِل .....

[سورة النساء]

٧٥ ـ ومنها قوله:

٥٩٦ ـ وفي مُحْصَنَاتٍ فاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا وفي المُحْصَنَاتِ اكسِرْ لَهُ غَيْرَ أولا

فإنَّه لا يُستفاد منه العموم فقلتُ:

وفي محصناتِ اكسِر جميعًا روايةً .....

٧٦ ـ ومنها قوله:

٥٩٨ ـ وفي[1] الحجِّ ضَمُّوا مَدْخَلاً خصَّهُ وسَلْ فَسَلْ حَرِّكُوا بالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلا

فإنَّ دلالته على العموم الشامل لصيغة المفرد والجمع والمجرد عن ضمير المفعول خفية، فقلتُ:

..... وسَلْ كله بالنقلِ راشدُهُ دلا

[سورة المائدة]

٧٧ ـ ومنها قوله:

٦٢٨ ـ وضَمَّ الغُيُوبِ يَكْسِران عُيُوناً[2] الـ عُيونِ شُيُوخاً دَانَه صُحبةٌ مِلا

فإنَّ المتبادر منه أنَّ ضم «الغيوب» بالكسر لهما يكون في هذه السورة فقط، مع أنَّ الحكم يعمُّها وغيرها، فقلتُ:

---

(١) كذا في النسختين. وفي متن الشاطبية (ص٨٥) من طبعة دار الكتاب النفيس، و(ص٤٨) من طبعة الزعبي، وإبراز المعاني (١/ ٤١٦)، وشرح شعلة ص٣٣٨، وشرح الفاسي (٢/ ٢٩٥): «مع».

(٢) في الأصل: «عيون».

وضم الغيوب الكل قد كسرا عيو ن أطلق شيوخاً دانَه صحبة مِلا

[سورة الأنعام]

٧٨ ـ ومنها قوله:

٦٥١ ـ ..... وَالْيَسَعَ الْحَرْفَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلا

فإنَّ المراد بـ «الحرفان» الموضعان هنا وفي صٓ، ويُتَوَهَّمُ أنَّ الحرفين من «اليسع» يحركان وليس كذلك، بل اللام محرك فقط، فقلتُ:

..... ولامَ اليَسَعْ حَرِّكْ مَعًا ثم ثَقِّلا

٧٩ ـ ومنها قوله:

٦٦٩ ـ ..... بزعمهمُ الحَرْفَانِ بالضمِّ رُتِّلا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ أن المراد بـ «الحرفين» الزاي والعين، فقلتُ:

..... وفي الموضعين الزعمُ بالضمِّ رُتِّلا

[سورة الأعراف]

٨٠ ـ ومنها قوله:

٦٨٣ ـ بِخُلْفٍ مَضَى في الرُّوم لا يَخْرُجُون في .....

فإنَّ المراد به ما وقع في الجاثية فقط، وهو بظاهره يشمل ما في الحشر أيضًا، فقلتُ:

بخُلف مضى في الرُّوم جاثيةٌ فذا رضاً .....

... إلخ

٨١ ـ ومنها قوله:

٦٨٥ ـ وَخَفِّفْ شَفَا حُكْماً ومَا الواوَدَعْ كفى ....

فإنَّه يُوهم أن ثبوت الواو قراءة ابن كثير وابن عامر. وليس كذلك، بل المراد أنَّ ترك الواو قراءة ابن عامر، وأنَّ «دع» أمر بمعنى اترك، ومفعوله «الواو» مقدَّماً عليه، فبينتُه بقولي:

وخفّف شفا حكمًا وما حذفُ واوِه كفى ونَعَمْ بالكسر في الكلِّ رُتِّلا

٨٢ ـ ومنها قوله:

٦٨٧ ـ ..... ووالشمسُ مَعْ عَطْفِ الثلاثةِ كَمَّلا

فإنَّ الثالث ليس بعطف، وإنما وقع تغليب في الكلام.

وأيضًا: دلالته على رفعها الكلمات الأربع خفية، فقلتُ:

..... ووالشمسُ مَعْ رفعِ الثلاثة كَمَّلا

٨٣ ـ ومنها قوله:

٦٨٨ ـ وفي النَّحْلِ مَعْهُ في الأخيرينِ حَفْصُهم ....

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ أنهما اتفقا في رفع الأخيرين، ولم يقرأ ابن عامر في رفع الأولين، وليس كذلك، فقلتُ:

وفي النحل كمل في الأخيرين حفصهم ....

٨٤ ـ ومنها قوله:

٦٩٣ ـ عليَّ على خَصُّوا وفي سَاحِرٍ بِهَا ....

فإنَّه يُوهِمُ أن الخلاف في ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[1] الواقع أولاً، أو شامل له ولغيره في هذه السورة، مع أنَّ المراد هو الثاني[2]، فقلتُ:

عليَّ على خصوا هنا كلّ سَاحِر .....

٨٥ ـ ومنها قوله:

٦٩٩ـ وفي الكهفِ حُسْنَاهُ..... .....

فإنَّ ﴿رُشْدًا﴾ وقع في موضعين منها[3]، والمراد أخيرهما فقلتُ:

وعُلِّمْت رُشْدًا حُزْ وضُمْ حُلِيِّهِم .....

[سورة براءة]

٨٦ ـ ومنها قوله في أول براءة:

٧٢٥ـ ويُكْسَرُ لا أَيْمَانَ عنْدَ ابنِ عَامِرٍ .....

فإنَّه عبارة متنفرة، فالأولى فتح همزة لا أيمان. ذكره أبو شامة[4]، فقلتُ:

وفي فتح[5] لا أيمان كسرُ ابنِ عامر .....

---

(١) من سورة الأعراف: الآية ١٠٩ وغيرها.

(٢) في الآية ١١٢.

(٣) الآية ١٠ و٢٤ وهما متفقا الفتح، والمقصود الآية ٦٦.

(٤) إبراز المعاني (١/ ٣٨٧).

(٥) في (ب): «كسر»!

٨٧ ـ ومنها قوله:

٧٣٢ ـ ..... وتَحْريكُ ورشٍ قُرْبةٌ ضَمُّهُ جَلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنَّ ورشًا يحرِّك ضم القاف بالفتح، فقلتُ:

..... وتحريك را بالضمِّ في قُرْبة جلا

أو:

..... ورا قُرْبة بالضم تحريكُهُ جلا

٨٨ ـ ومنها قوله:

٧٣٤ـ ووحِّدْ لهُمْ في هُودَ تُرْجِئُ هَمْزُهُ .....

فإنَّه يُوهِمُ أنَّ ضده «ترج» بغير ياء، فقلتُ:

ووحِّد لهم في هود ترجي بهمزةٍ .....

[سورة يونس]

٨٩ ـ ومنها قوله:

٧٤٢ـ نُفَصِّلُ[1] يا حَقٌّ علاً سَاحِرٌ ظُبَىً .....

فإنَّه لا يُعرف أن ضده سحر أو سحار، فغيَّرت المصراع الثاني فقلتُ:

..... بسحرٍ ضيا كلاً بهمزٍ لقنبلا

---

(١) في الأصل: «نفضل».

[سورة هود]

٩٠ ـ ومنها قوله:

٧٥٨ ـ ..... وسَكَّنَهُ زاكٍ وَشْيخُهُ الأوَّلا

فإنَّ الظاهر منه أنه يسكِّن الياء مع تشديدها، فقلتُ:

..... وسكن زكى خفِّف ومكيّ اولا

٩١ ـ ومنها قوله:

٧٦٥ ـ ..... هُنَا حَقٌّ إلا امْرَاتَكَ ارْفَعْ وَأبْدِلا

فإنَّ المتبادر منه أنَّ قراءتهما بالرفع وإبدال الهمز ألفًا لا سيما وقد نطق بالإبدال بالبيت لوزن المقال، مع أنَّ مراده بالإبدال نوعٌ من الإعراب، وهو خارجٌ عن باب هذا الكتاب، فقلتُ:

.... ارفعْ وحصِّلا

[سورة يوسف]

٩٢ ـ ومنها قوله:

٧٨٠ـ ونَكْتَلْ بِيا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو نُ .....

فإنَّه يُوهِمُ أنّ لفظ «يشاء» حيث جاء بالنون للمكي، وليس كذلك، فقلتُ:

ونَكْتَلْ بيا شافٍ بحيثُ يشاءُ نُو نُ .....

على أنَّ الباء[1] للظرفية، فيشير إلى تخصيص الحكم بهذه القضية.

---

(١) في النسختين: «الياء». ولعل الصواب ما أثبت.

[سورة الرعد]

٩٣ ـ ومنها قوله:

٧٨٧ـ وَزَرْعٌ نَخِيلٌ غيرُ صِنْوانٍ اوَّلا ....

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ أنَّ «غير» للاستثناء مخرج لـ «صنوان» الواقع أولاً، فاستدركتُ بتغيير المصراع الثاني وقلتُ:

..... لدى الأربعِ ارفعْ خفضه حقه علا

٩٤ ـ ومنها قوله:

٧٩٠ـ سِوى نافعٍ في النَّمْلِ والشَّام مُخْبِرٌ سوى النازعات مَعْ إذا وَقَعَتْ وِلَا

مع أنَّ النمل مستثنى لابن عامر أيضًا على ما في «التيسير»[1]، وغيره من كتب القراءة، فيكون الإخبار فيه لنافع وحده، والمفهوم من ظاهر «الشاطبية» أنَّ الشامي أيضًا يقرأ بالإخبار في النمل. والحال أنَّ قراءته فيه بالاستفهام، وسببه الاستثناء بـ«سوى» في الموضعين، وهو معيار العموم. ومرادُ الناظم أنَّ الشام مخبرٌ فيما عدا النمل إلا فيما استثني عنه، ولذا قال الجعبري: وإفراد نافع بالنمل أغنى عن ضمِّها إلى مستثنى ابن عامر. لكن هذا المسلك الدقيق لا يدركه الفهم الرقيق، ولذا غيَّره المصنِّفُ بنفسه بقوله:

سوى الشامِ غير النازعات وواقعه له نافعٌ في النمل أخبرَ فاعتلى[2]

---

(١) انظر: (ص٣٢٦ ـ ٣٢٨، و٣٩٦ ـ ٣٩٧).

(٢) انظر: فتح الوصيد في شرح القصيد (٣/ ١٠٣٣).

وألهمني ربي بتغيير المصراع الأول فقلتُ:

وفي النملِ خُذْ والشام في الغيرِ مخبرٌ ....

[سورة إبراهيم]

٩٥ ـ ومنها قوله:

٨٠٠ـ ..... وأَفْئِيْدَةً باليا بخُلْفٍ لَهُ وَلَا

فإنَّه قد يَتبادر إلى الفهم أنَّ مراده باليا أن يكون بدلاً عن الهمز، وليس كذلك، بل القصد زيادته بعد الهمزة على الإشباع، فقلتُ:

..... وأفئيدةً زدْيا بخُلفٍ له ولا

[سورة الفرقان]

٩٦ ـ ومنها قوله:

٩٢٣ـ تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مع قَافَ غَالِبٌ ....

فإنَّه يتبادر إلى الوهم أنَّ القاف أيضًا مخفف، وقد بلغني هذا عن بعض المقرئين، فقلتُ:

وخَفِّفْ معاً تَشَقَّقُ الشين غالباً ....

٩٧ ـ ومنها قوله:

٩٥٨ ـ ..... نُذِيْقُ زَكَا للعالمينَ اكسِرُوا عُلا

فإنَّه وقع في سورة الروم موضعان، أحدهما: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾، وثانيهما: ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾[1] وكأنَّ الشيخ أراد أنَّ المطلق ينصرف إلى

---

(١) الأوَّل: في الآية ٤١، والثَّاني: في الآية ٤٦.

الأول، ولكن قد يُتَوَهَّمُ منه الإطلاق الأكمل، وهو الشامل لكل ما وقع في المحل، فقلتُ:

..... يُذِيقهم[1] زد عالمين اكسروا علا

٩٨ ـ ومنها قوله:

٩٦٦ـ وكالياءِ مَكْسورًا لِوَرْشٍ وعَنْهُما وَقِفْ مُسْكِناً والْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلا

فإنَّه يَتبادر منه أنَّ الوقف كالياء مسكنًا، وقد يُتَوَهَّمُ أنَّ الوقف بالهمز ساكنًا، والمراد أنْ يوقف عليه بالياء، فقلتُ:

..... وبالياء قِفْ والهمز زاكيه بُجِّلا

[سورة الصافات]

٩٩ ـ ومنها قوله:

٩٩٨ ـ ..... وإلياسَ حَذْفُ الهَمْزِ بالخُلْفِ مُثِّلا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ منه إطلاق حذف الهمز وصلاً وابتداءً. والحال أنَّ مراده أن[2] تحذف في الدرج وتقطع في الابتداء، على أنَّ الاسم «ياس» دخله لام التعريف والهمزة للوصل وهي مفتوحة في الابتداء، فقلتُ:

..... والياسَ وصلُ الهَمْزِ بالخُلْفِ مُثِّلا

---

(١) في الأصل: «نذيقه».

(٢) في (ب): «أنها».

[سورة فصلت]

١٠٠ ـ ومنها قوله:

١٠١٧ ـ لَدَى ثَمَراتٍ ثُمَّ يا شُرَكَائِيَ الْـ ـمُضَافُ وَيَا رَبِّي بِهِ الخُلْفُ بُجِّلا

فإنَّ مراد الشيخ رحمه الله أنَّ الخلف لقالون في فتح ياء «ربي» وسكونها لا في نفس الياء باعتبار ثبوتها وحذفها كما يُتَوَهَّمُ من ظاهر العبارة، فقلتُ:

..... الـ ـمضافُ وربِّي الخُلْفُ في الفتح بُجِّلا

[سورة الأحقاف]

١٠١ ـ ومنها قوله:

١٠٣٥ ـ وقُلْ عن هِشامٍ أَدْغَمُوا تَعِدَانِنِي .....

فإنَّ لفظ «عن» يُوهِمُ أنَّ الإدغام رواية عنه، فقلتُ:

وقل لهشامٍ أَدْغَمُوا تَعِدانِنِي .....

[سورة ق]

١٠٢ ـ ومنها قوله:

١٠٤٤ ـ ..... صَفَا واكسِرُوا أَدْبَار إذْ فَازَ دُخْلُلا

حيث يُتَوَهَّمُ منه أنَّ الأصل في «أدبار» هو الفتح، مع أنَّ إدبار النجوم في آخر «الطور» أجمعوا على كسره، فالأنسب أنْ يجعل الكسر أصلاً والفتح عارضًا مختصًا بهذا المحل، فقلتُ:

..... صفا فتح إدبار كذا نل رضا حلا

[سورة الذاريات]

١٠٣ ـ ومنها قوله:

١٠٤٦ ـ وفي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ العَيْنِ رَاوِياً ....

فإنَّه يُتَوَهَّمُ منه فتح العين؛ لأنَّ التحريك المطلق الذي هو ضد الإسكان المطلق هو الفتح، فقلتُ:

..... مُسْكِنَ الكَسْرِ ....

[سورة الطور]

١٠٤ ـ ومنها قوله:

١٠٤٨ ـ رضاً يَصعَقُون اضْمُمْهُ كَمْ نَصَّ والمُسَيْـ ـطِرُون لِسَانٌ عَابَ بالخُلْفِ زُمَّلا

فإنَّه اكتفى فيه باللفظ عن القيد بالسين، وشرطه ألَّا يُتصور وجوده إلا به كما هو مقرَّر في محله، وهنا ليس كذلك كما لا يخفى على أهله، فقلتُ:

رضاً يصعَقون اضمُم نَعَم كم مسيطرو ن سين لسان عاب[1] بالخُلِف زُمَّلا

[سورة الحشر]

١٠٥ ـ ومنها قوله:

١٠٦٧ ـ ..... وَمَعْ دُوْلَةٌ أَنِّثْ يَكُونَ بِخُلْفِ لا

فإنَّه يُتَوَهَّمُ أنْ يكون الخلف في التأنيث لا في رفع «دولة» كما في رواية مع أنَّ الخلاف فيهما على المعتمد، فقلتُ:

..... يكون فأنِّث دولة الكل خلف لا

---

(١) في الأصل: «غاب».

[سورة الملك]

١٠٦ ـ ومنها قوله:

١٠٧٧ ـ فَسُحْقًا سُكُوناً ضُمَّ مَعْ غَيْبِ يَعْلَمُو نَ[1] مَنْ رُضْ[2] مَعِي باليا وأَهْلَكَنِي انْجَلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنْ يكون ميم «مَنْ» رمزًا، وليس كذلك، فإنَّ الشيخ أتى به احترازًا من قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[3]، فدفعتُ الوهم فقلتُ:

فَسُحْقًا سُكون الضمِّ مَع ثانِ يَعْلَمُو ن راض معي باليا وَأَهْلَكَني انجلا

[سورة الحاقة]

١٠٧ ـ ومنها قوله:

١٠٧٨ ـ ..... وَمَنْ قَبْلَه فاكْسِرْ وحَرِّكْ رِوىً حَلا

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنَّ المراد به كسر الميم، والحال أنَّ مراده كسر القاف، فقلتُ:

..... وفي قبله .....

... إلخ.

١٠٨ ـ ومنها قوله:

١٠٨٠ ـ وَيَذَّكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ مَقَالُهُ بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ ويَعْرُجُ رُتِّلا

---

(١) في النسختين: «تعلمون».

(٢) كتب ناسخ الأصل في الحاشية: «راو». بينما كتبها: ناسخ (ب) في الحاشية عند قول المؤلف: «راض».

(٣) من سورة الملك: الآية ١٧.

فإنَّه قد يتبادر أنَّ لام «له» ليس برمز لهشام، وعائد الضمير المرموز بالميم هو ابن ذكوان، فقلتُ:

..... بخلفٍ لدى داعٍ .....

[باب التكبير]

١٠٩ ـ ومنها قوله:

١١٢٧ ـ إذا كَبَّروا في آخِرِ النَّاس أَرْدَفُوا مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى المُفْلِحون تَوسُّلا

فإنَّ المستفاد منه أن يكبروا في آخر الحمد، ولم يقل به أحد فقلتُ:

إذا كبَّروا في آخر الناس بادروا إلى الحمد حتى المفلحون تَوسُّلا

١١٠ ـ ومنها قوله:

١١٣١ ـ ..... ولا[1] تَصِلَنْ هَاءَ الضمِيرِ لِتُوصَلا

لأنَّه يُوهِمُ أنه إذا كان هاء الضمير في آخر سورة لا يجوز وصله، فقلتُ:

..... فلا تُشْبِعَنْ هاءَ الضمير لِتُوصَلا

[باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها]

١١١ ـ ومنها قوله:

١١٥٤ ـ وما بين رَخْوٍ والشَّدِيدةِ (عَمْرُو نَل) .....

---

(١) في النسختين: «فلا».

فإنَّه قد يُتَوَهَّمُ منه أنَّ الواو أيضًا من الحروف البينية، فقلتُ تبعًا للشيخ الجزري[1]:

وما بين رخوٍ والشديدةِ (لن عمر) .....

١١٢ ـ ومنها قوله:

١١٦٦ ـ وَقُلْ رَحِمَ الرحمنُ حَيّاً ومَيِّتاً فتىً كان للإنصافِ والحِلْم مَعْقِلا

فإنَّه قد يتبادر إلى الوهم، ما لا يليق لأرباب الفهم، لا سيما حال الوقف على آخر المصراع الأول، فقلتُ:

وقُلْ رَحِمَ الرحمنُ كلَّ فتًى يَكُو نُ للحِلْمِ والإنصافِ والعفوِ مَعْقِلا

[الخاتمة]

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ:

فرغ بمكة المكرمة **قبالة الكعبة المعظمة** في أوائل شهر جمادى الآخرة[2] سنة إحدى عشرة[3] بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحية.

وتمَّ رقم هذه النسخة أيضًا بمكة المشرفة قبالة الكعبة المحترمة في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٦ أحسن الله ختامها، وكمَّل فيها المسرات، وصَلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) انظر: النشر (١/ ٢٠٢).

(٢) في الأصل: «الآخر».

(٣) في الأصل: «عشر».

[وكتب بخط آخر]:

بلغت مقابلة وتصحيحًا من أولها إلى آخرها على خط مؤلفها ـ رحمه الله تعالى ـ فصحت حسب الطاقة والإمكان، والله المستعان. وذلك يوم الاثنين المبارك لست وعشرين مضت من شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وستين وألف، **قبالة البيت الشريف** زاده الله تعالى شرفًا وختم لنا ولمن طالع هذه الرسالة، ودعا لنا بالمغفرة.

والحمد لله رب العالمين[1].

❑❑❑

---

(١) بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغت مقابلة من أولها إلى آخرها على هذه النسخة المذكورة المحفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة في مجلس واحد **قبالة البيت الشريف** زاده الله تعالى شرفًا وختم لنا ولمن طالع هذه الرسالة ودعا لنا بالمغفرة، وذلك بقراءتي من المنسوخ ومتابعة الشيخ مهدي الحرازي في الأصل المخطوط، وحضور كوكبة من أهل العلم والفضل والفضيلة وهم: الأستاذ الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي، والأستاذ الشيخ نظام يعقوبي، والأستاذ الشيخ مجد مكي، والأستاذ الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشيخ نور الدين طالب، والشيخ حسن الحدادي، والشيخ داود الريمي، وذلك بعد عصر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك من (سنة ١٤٢٥هـ). والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الحكيم الأنيس

المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**، طبعة بايتان كتاب آوي، إصطنبول، ١٣٩٤هـ.

٢ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي، القاهرة.

٣ ـ **ابن بين الزيادة والنقصان**، مقال لعبد الحكيم الأنيس، منشور في جريدة العراق بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٨٧م.

٤ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، للقاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق محمَّد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥ ـ **الأعلام**، للزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

٦ ـ **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المئة الحادية والثانية عشر**، للقادري (ت١١٨٧)، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٧ ـ **الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث**، لخليل إبراهيم قوتلاي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٨ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق حسن العمري، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٩ ـ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، للقنوجي (ت١٣٠٧هـ)، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٠ ـ **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان (ت١٣٧٥هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

١١ ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر**، لمحمَّد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١، ١٩٩٤م.

١٢ ـ **تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء**، للقاري، تحقيق محمَّد علي المرصفي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٣ ـ **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمَّد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٤ ـ **تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها**، لعبد القيوم بن عبد الغفور السندي، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، العدد الثالث، السنة الثانية، المحرم ١٤٢٨هـ ـ يناير ٢٠٠٧م.

١٥ ـ **التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، للكنوي (ت١٣٠٤هـ)، مكتبة خير كثير، كراجي، باكستان.

١٦ ـ **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار المئة الحادية والثانية عشر**، للقادري (ت١١٨٧هـ)، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٧ ـ **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٨ ـ **جامع الشروح والحواشي**، لعبد الله محمَّد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٩ ـ **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، لنعمان الآلوسي (ت١٣١٧)، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٠ ـ **حرز الأماني ووجه التهاني**، للشاطبي (ت٥٩٠)، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢١ ـ **حرز الأماني ووجه التهاني**، للشاطبي، ضبط وتصحيح ومراجعة محمَّد تميم الزعبي، دار الغوثاني، دمشق، ط٤، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٢ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمحبي (ت١١١١هـ)، مصورة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٣ ـ **دليل المطبوعات العربية في روسيا من ١٧٨٧م إلى ١٩١٧م**، لأنس خلدوف، إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ **ديوان أبي تمام (ت٢٣٢هـ)**، ضمن المكتبة الشاملة.

٢٥ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، لآغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت.

٢٦ ـ **رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟**، للقاري، تحقيق محمَّد فاتح قايا، ضمن المجموعة العاشرة من لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٧ ـ **سنن أبي داود (ت٢٧٥هـ)**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٨ ـ **شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**، لعلي القاري، تحقيق: محمَّد نزار تميم وهيثم نزار تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٢٩ ـ **شرح شعلة (ت٦٥٦هـ) على الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٠ ـ **عقود الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، للشلي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة تريم الحديثة ومكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣١ ـ **عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفًا فمئة فأكثر**، لجميل العظم (ت١٣٥٢هـ)، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٢٦هـ.

٣٢ ـ **غاية النهاية**، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣ ـ **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، للمراغي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٤ ـ **فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية**، للقاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٥ ـ **فتح الوصيد في شرح القصيد**، للسخاوي (ت٦٤٣)، تحقيقق: مولاي محمَّد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض،ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٦ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، قسم التفسير، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٩م.

٣٧ ـ **فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب**، لبشير عبد الغني بركات، مؤسسة دار الطفل العربي، القدس، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٨ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، للكنوي، مكتبة خير كثير، كراجي، باكستان.

٣٩ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، بعناية: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٠ ـ **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**، للجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: أحمد اليزيدي، ضمن كتابه «الجعبري ومنهجه في كنز المعاني»، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤١ ـ **اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة**، للفاسي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرازق ابن علي موسى، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٢ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للقاري، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣ ـ **المستدرك**، للحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٤ ـ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، للقاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٥ ـ **معجم تفاسير القرآن الكريم**، شارك في جزئه الأول عبد القادر زمامة، وعبد النبي فاضل، وعبد الوهاب التازي سعود، ومحمَّد الكتاني، وكتب الجزء الثاني محمَّد بوخبزة، إصدار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٦ ـ **معرفة السنن والآثار**، للبيهقي (ت٤٨٥هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٤٧ ـ **الملا علي القاري، فهرس مؤلفاته وما كتب عنه**، بحث لمحمَّد بن عبد الرحمن الشماع، في مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد بدبي، العدد الأول المحرم، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٨ ـ **منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن**، للخراز (ت٧١٨هـ)، تحقيق: أشرف محمَّد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط٢، ٢٠٠٦م.

٤٩ ـ **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، تحقيق: علي محمَّد الضباع، تصوير دار الكتب العلمية.

٥٠ ـ **هدية العارفين**، للبغدادي (ت١٣٣٩هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي بيروت.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة المؤلِّف باختصار	٧
اسمه ونسبه	٨
مولده ونشأته	٨
طلبه للعلم ومشايخه	٩
تحقيقه للمسائل ومواقفه منها	٩
ذكر عدد مؤلفاته	٩
ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته	١٠
وفاته	١٢
هذه الرسالة	١٣
موضوعها	١٣
نُسَخها	١٤
توثيق نسبتها	١٥
عنوانها	١٥
تاريخ تأليفها	١٥
مصادرها	١٦
المصرَّح به	١٦
المبهم منها	١٧

خطة التحقيق ١٩
نماذج صور عن المخطوط ٢١

الرسالة محقَّقة

مقدمة الرسالة للمؤلف ٢٧
سبب تأليفها ٢٧
ذكر مقالة للشاطبي يحثّ فيها من بعده على العناية باللامية وضبطها واستخراج ما فيها من فوائد ٢٨
بدء ذكر الأبيات التي اعتنى المؤلف بضبطها وتوضيحها ٢٩
باب الاستعاذة ٣٠
باب البسملة ٣١
سورة أُم القرآن ٣١
باب الإدغام الكبير ٣٣
باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة أو في كلمتين ٣٥
باب هاء الكناية ٣٩
باب المد والقصر ٤٠
باب الهمزتين من كلمة ٤٤
باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ٤٥
باب وقف حمزة وهشام على الهمز ٤٦
باب اتفاقهم في إدغام إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل ٤٨
باب حروف قربت مخارجها ٤٩
باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ٤٩
باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف ٥٣
باب مذاهبهم في الراءات ٥٣

باب اللامات ٥٥
باب الوقف على أواخر الكلم ٥٥
باب الوقف على مرسوم الخط ٥٦
باب ياءات الزوائد ٥٧
باب فروش الحروف ٥٧
سورة البقرة ٥٧
سورة آل عمران ٦١
سورة النساء ٦٤
سورة المائدة ٦٤
سورة الأنعام ٦٥
سورة الأعراف ٦٥
سورة براءة ٦٧
سورة يونس ٦٨
سورة هود ٦٩
سورة يوسف ٦٩
سورة الرعد ٧٠
سورة إبراهيم ٧١
سورة الفرقان ٧١
سورة الصافات ٧٢
سورة فُصِّلت ٧٣
سورة الأحقاف ٧٣
سورة ق ٧٣
سورة الذاريات ٧٤
سورة الطور ٧٤

سورة الحشر ٧٤
سورة المُلك ٧٥
سورة الحاقة ٧٥
باب التكبير ٧٦
باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارىء إليها ٧٦
خاتمة الرسالة ٧٧
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٧٨
فهرس المصادر ٧٩
المحتوى ٨٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٦)

حَلاوَةُ الرَّمْزِ في حَلِّ اللُّغَزِ

تأليفُ

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الحُلْوَانِيُّ الخَلِيجِيُّ
المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيقُ

مُحَمَّدُ خَيْرِ رَمَضَانَ يُوسُفَ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين، وبعد:

فأودُّ أن أصارحَ القارىءَ الكريمَ أوَّلاً بأنَّ سببَ إقدامي على تحقيقِ الكتابِ الأولِ: «**حلاوة الرزّ في حلِّ اللّغز**» لم يكنْ لحلِّ اللغز، بل كان لحلاوةِ الرزّ!

فالألغازُ كثيرة، ولا أريدُ أن أضيِّعَ وقتي لأعرفَ أجوبتها، فأنا أحبُّ الأسئلةَ والأجوبةَ الصريحةَ المباشرة.

لكن «حلاوةَ الرزِّ» هي التي فتحتْ شهيتي الفكريةَ لتذوُّقه، على الرغمِ من كثرتهِ من بين الأطعمة، حتى صارَ يلوَّنُ ويُقزَّحُ لئلا يُمَلّ!

وعلى الرغم من أنه ليس حلواً إلى هذه الدرجةِ حتى يميَّزَ بالحلاوة!

إذاً فيكونُ الداعي إلى ذلك أحدُ أمرين:

إما ظرافةُ مؤلفهِ وحسنُ اختيارهِ لهذا العنوان، دعايةً لكتابه، تشجيعاً للقارىءِ على الإقبالِ على موضوعه.

أو أنه قصدَ حلاوةَ الرزِّ بالنسبةِ للبرغلِ الذي يكثرُ في القرى والبلدات، فيكونُ الإقبالُ عليه في الولائمِ أكثر، وهو من بلدة، فشبَّه كتابَهُ بوليمةِ الرزِّ ليُقبلَ عليه!

والحمدُ لله على فضله، فقد وهبَ وأنعم، وصارَ الفقيرُ يأكلُ منه كما يأكلُ الغنيُّ الآن.

وقد نجحَ المؤلفُ في أسلوبِهِ هذا على كلِّ حال، ولعله لو لم يفعلْ ذلك لما حققتُ كتابه. والله أعلم.

واللغزُ الذي أوردَهُ عويص، لكنه هذَّبَهُ بأدبهِ وحُسنِ معرفته، وهو خمسةُ أبيات، قيلَ إنها لصاحبِ الكشكول.

وكان بالإمكانِ أن يقتصرَ على الجوابِ في صفحةٍ أو صفحتين، لكنه استغلَّ حلَّ اللغزِ بشرحِ الأبيات، وأبرزَ فيه مواهبَهُ اللغوية، فكاد أن يحوِّلَهُ إلى بحثٍ أو بحوثٍ لغوية، وإنما تُصنَّفُ الألغازُ على أنها من فروعِ الأدب.

هذا، ما عدا إيرادَ أخبارٍ تاريخيةٍ ونصوصٍ دينيةٍ يستشهدُ بها في شرحِ الأبيات، والإبحارَ في اشتقاقِ الألفاظِ وما إليها.

وهو أقربُ في هذا إلى أسلوب الحواشي والشروح، لكن كل ذلك مفيدٌ ومبهر، **وخاصَّةً في الكتاب الثاني: «قطع اللَّجاج في الإجاج»**.

فهو بحثٌ في كلمةِ «الإجاج» الذي هو نوعٌ من السمك: هل هو بالهمزِ أو بالقاف، وهمزتهُ هذه هل هي بالكسرِ أو الضمِّ أو الفتح، وما أصلُ معناه؟

ومن باب تحريفهِ عند العامَّةِ دخلَ في مجالاتٍ أخرى، وأتى بأشياءَ رائعة، وصارَ بحثاً في قواعدِ تمييزِ الكلامِ العربي من العجمي، وبيانِ الدخيلِ منه، وكيفيةِ تصريفه إذا دخلَ فيه وصارَ كأنه منه، وما إلى ذلك، فهو بحثٌ مفيدٌ جدّاً للغويين.

وقد اجتهدَ في موضعٍ حتى قال: إنه لم يشرْ إلى هذا أحدٌ قبله!

كما يذكرُ قبيلَ الفصل الأخير أنه جمعَ مادَّتَهُ من «قِلٍّ وعثرة»، وأنه من حسناتِ هذه الرسالة، وأوصى بالحرصِ عليه.

وفي آخرهِ خصَّصَ بحثاً جميلاً ومفيداً في قول «الحمدُ لله وكفى» فأحسنَ الختام.

* * *

وهو عالمٌ ولغويٌّ أديب، اسمهُ أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني الخليجي الشافعي، نسبةً إلى بلدته (أو بلده) رأس الخليج، قربَ دمياط في مصر، التي ولدَ فيها سنة ١٢٤٩هـ، وبها مات.

وهو موسوعي المعرفة، ذكيٌّ متمكن، يعرف ذلك من أبحرَ معه في رسالتيهِ هاتين، وهو ليس مجرَّدَ ناقل، بل مشاركٌ مجتهدٌ ناقد. والطابعُ اللغوي هو الغالبُ عليه.

وقد تحدَّثَ عن ذكرياتٍ له في الكتاب الثاني، وفيها أنه ذهبَ إلى مكة، وأنه كانت له صلةٌ بوجهاء، مع نظمِ الشعرِ وإنشاده، وكأنه مال إلى تفضيلِ مصر على الشام، ما عدا المسجدَ الأقصى.

وماتَ في يوم عرفة سنةَ ١٣٠٨هـ. رحمه الله تعالى.

ومن عناوينِ مؤلفاتهِ التي وقفتُ عليها:

- الأريجة على النتيجة (في علم الفرائض) (ط).
- الإشارة الآصفية في ما لا يستحلُّ بالانعكاس في صورتهِ الرسمية وفي بعض المحاسن الدمياطية وما يتبعُ ذلك من فرائد علمية (في البلاغة) (ط).
- البشرى بأخبار الأسرى والمعراجِ والإسرا (ط).
- الجمال المبين على الجوهر المتين في الصلاة على أشرف المرسلين على صلوات أبي النعيم... (ط). وهو شرح لرسالة الجوهر المتين... لرضوان بن العدل بيبرس.
- الحكم المبرم في أن أم التي تزوجت بلا ولي بتقليد أبي حنيفة محرم (ط).
- حلاوة الرز في حلِّ اللغز (ط).
- الحلواء في مدح بني الزهراء (قصيدة) (ط).
- رفع الارتباك عن الناظر في الشباك (ط).
- الشباك (شرحه في الكتاب السابق).
- شذا العطر في زكاة الفطر (ط).
- الشذور في أنواع الكسور (ط).
- صفوة البشرى في الإسرا (ط).
- صندوق العجب فيما اتفق من الأضداد في لغة العرب.

ذكره في هامش أول صفحة من كتابه «قطع اللجاج».

- العلم الأحمدي في المولد المحمدي (ط).
- الغيث المنهمر في شرح خبر آخر أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر. ذكره في أواخر كتابه «حلاوة الرز».
- فصل القضية في أنه هل يجب معرفة أن الكتب الأربعة السماوية أنزلت على مَنْ مِنَ الرسل الذكية، وهل مسألة سؤال القبر خلافية. (طبع تالي كتاب «الحكم المبرم»).
- قصيدة في مدح الحضرة النبوية (طبع بآخر «صفوة البشرى»).
- القطر الشهدي في أوصاف المهدي (ط).
- قطع اللجاج في الإجاج (ط).
- الكأس المروق على الدورق (في الأضداد) (ط).
- مواكب الربيع في مولد الشفيع (ط).
- الناغم من الصادح والباغم (ط).
- وسائل الرحمات فيما يُطلب لمن مات (طبع محققاً).
- الوسم في الوشم (ط)[1].

* * *

وقد اعتمدتُ في التحقيقِ على النسخة المطبوعةِ في المطبعةِ الأميريةِ ببولاقِ القاهرةِ سنةَ ١٣٠٨هـ، من مجموعٍ عنوانهُ «خمسُ رسائل» الذي يحتوي إضافةً إلى هاتين الرسالتين على: «الناغم من الصادح والباغم»، و«منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي»، و«قصيد الحلواء في مدح بني الزهراء».

(١) مصادر ترجمته: الأعلام (١/ ٩٤)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص٧٩٢)، معجم المؤلفين (١/ ١٤٦)، هدية العارفين (١/ ١٩٢).

ويقعُ الكتابُ الأولُ في (١٤ ص) من ص ٢٦ إلى ص ٤٠ من المجموع.

ويقعُ الثاني في ٢٦ ص، جاءَ في أولِ المجموع.

وقد اهتممتُ بالرسالتين، فضبطت كلماتهما، وبيَّنتُ غريبهما، ووثقتُ فقراتٍ عديدةً منهما، وخرَّجت الآيات والأحاديث فيهما.

وكانت للمؤلفِ والمصححِ تعليقاتٌ وحواشٍ قليلةً في جوانب الرسالتين، فوضعتها في الهامش متبوعةً بالاسمين.

وبعضها مطالب (عناوين فرعية) وضعتها في المتن، وأضفتُ إليها عناوين أخرى جعلتها بين معقوفتين ليُعلمَ أنها من صنعي.

وعلى الله التكلان، ومنه السداد والتوفيق.

محمد خير رمضان يوسف
١٦/ ١١/ ١٤٢٧هـ

(خمس رسائل)

تأليف الاستاذ الكبير والعلامة النحرير
شهاب الدين أحمد بن أحمد بن اسمعيل
الحلوانى بلغه الله والمسلمين
الأمانى ونفع به
آمين

(احداها) قطع اللجاج فى الاجاج
(الثانية) حلاوة الرز فى حل اللغز
(الثالثة) الناغم من الصادح والباغم
(الرابعة) منظومة القطر الشهدى فى أوصاف المهدى
(الخامسة) قصيدة الحلواء فى مدح بنى الزهراء

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٨
هجرية

صورة الغلاف الرئيسي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٦)

حَلَاوَةُ الرُّزِ فِي حَلِّ اللُّغْزِ

تأليفُ

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الحُلْوَانِيُّ الخَلِيجِيُّ
المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيقُ

مُحَمَّدُ خَيْرِ رَمَضَانَ يُوسُفَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا رسولِ الله، وعلى آلهِ وصحبهِ الهداة، أما بعد:

فيقولُ الفقيرُ الجاني، أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيلَ الحلواني، بلغَهُ الله وأحبابَهُ الأماني: هذه «**حلاوة الرزّ في حلِّ اللغز**».

وهو لغزٌ اشتُهرَ بأنديةِ مصر، ورأىٰ الناسُ دونَ حَلِّهِ الإصر[1].

وكان يخطرُ لي أنه أُضحوكةُ وزْواز[2]، أو أُلعوبةُ طنّاز[3]، قصدَ به مجرَّدَ الإعجاز، بإيهامِ أنه إلغاز، وهو خالٍ عن الحقيقةِ والمجاز، إلى أن سُئلتُ في حَلِّهِ، وتمييزِ خَمْره من خَلِّه، يومَ الإثنين ثامنَ عَشري أولىٰ الجُماديين، سنةَ سبعٍ وثلاثمائةٍ وألفٍ من هجرةِ سيِّدِ الكونين، صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وعلى كلِّ منتمٍ إليه.

فقلت: يا أحمدُ انظرهُ فعسى، أن ترشفَ منه لَعسا[4]، وتوجَّهْ في حَلِّهِ إلى ذي الجلال، فإنه الكريمُ المِفْضال وكلُّ عُقدةٍ لها عند الكريمِ حلال.

---

(١) الإصر: الثِّقْل.

(٢) وزْواز: مستحقر.

(٣) أي مستهزىء.

(٤) اللعس: سواد مستحسن في باطن الشفة.

فتأمَّلته رويداً، فإذا هو صارَ في شِباكي صيداً، فالحمدُ لله وحده، لا أُحصي حمده.

وأنا أذكرُ اللغزَ المشارَ إليه، وإنْ لم أذكر اسمَ ناظمه، لأني لم أقفْ عليه، وإنْ سمعتُ بعضهم يقول: إنه لصاحبِ الكشكول[1]. ثم أذكرُ جوابَهُ أوّلاً نثراً، وثانياً شعراً، وإني لأعلمُ أنه كالياسمينِ لا يساوي جمعه، لكنه أولىٰ من إهمالهِ في أوديةِ الضيعة.

فهذه صورةُ اللغز:

ألا أيها الساري على ظهرِ أجودِ ... يجوبُ الفيافي فدفداً بعدَ فدفدِ
تحمَّلْ رعاكَ الله مني رسالةً ... تبلِّغها أهلَ المدارسِ في غدِ
تقولُ لهم ما خمسةٌ خُلقوا معاً ... وما سبعةٌ في ثوبِ خزٍّ وعسجدِ
حواجبهمْ خمسونَ في وجهِ واحدٍ ... وأعينهم سبعونَ في حلقِ هُدهدِ
أبوهمْ له حرفانِ منْ إسمِ جعفرٍ ... وحرفانِ منْ إسمَيْ عليٍّ وأحمدِ

وأما جوابهُ، ففي فصول، أَتعرُضُ في بعضها لِما خفيَ من ألفاظهِ فأقول:

[البيت الأول]

فصل: أما قوله «أجود»، فصفةُ محذوفٍ، أي فرسٌ أجود.

ويجوزُ أن يكونَ موصوفهُ قولهُ «ظهر» أي مركوب، إذ كثيراً ما يُطلقونَ الظهرَ على الإبلِ التي تُركبُ وتَحملُ أثقالَ السَّفَرِ على ظهورها، مجازاً مُرسلاً لعلاقةِ الجزئية، ثم صارَ حقيقةً عُرفية.

---

(١) هو بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، أديب شيعي من الشعراء، (ت١٠٣١هـ). عُرف بهذا الكتاب.

ومنه الحديث: «**أتأذنُ لنا في نحرِ ظهرنا**» أي إبلنا التي نركبها، ويُجمع على ظُهران بالضم.

ومنه الحديث: «**فجعلَ رجالٌ يستَأذنونهُ في ظُهرانِهم في عُلْوِ المدينة**»[1].

وعلى هذا الوجه فلا بدَّ من تنوينِ «ظهر»، ونقلِ حركةِ همزة «أجود» إليه.

ولعلك تعجبُ من استعمال «أجود» مجرَّداً من الثلاثة: أل، والإضافة، ومن الجارَّة، وذلك لا يجوز، فأعتذرُ أنا عنه، باحتمالِ أنه على تقديرِ «من» أي على ظهرِ فَرس، أو على ظهرِ أجودَ مِنْ غيره، كاللهُ أكبر، أي من كلِّ شيء.

---

(١) أخذ المؤلف الحديثين ومعناهما من النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ١٦٦).
وفي حديث أبي عمرة الأنصاري: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، فأصابَ الناسَ مخمصة، فاستأذنَ الناسُ رسولَ الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، فهمَّ رسولُ الله ﷺ أن يأذنَ لهم في ذلك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أرأيت يا رسول الله إذا نحن نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدوَّنا غداً ونحن جياع... إلخ. المعجم الكبير للطبراني (٥٧٥)، المراسيل لأبي داود (٦٣).
قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير الأوسط... ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (١/ ١٩ـ ٢٠).
والحديث الثاني في صحيح مسلم (١٩٠١) من حديث أنس، أوله: بعث رسول الله ﷺ بُسيسة عيناً ينظر ما صنعت عيرُ أبي سفيان... وفيه الجملة المذكورة.

نعم، ذلك قليلٌ كما هو مفصَّلٌ في محله، إلا أن الشاعرَ يقتحمُ المذاعر[1].

أما تحريكهُ بالكسرةِ دون الفتحة، مع أنه لا ينصرف، فلمزاوجة كلمةِ الرويِّ المجرورة، فقد يزاوجُ المتقدِّمَ بالمتأخِّر، كما في خبر «**ارجعنَ مأزوراتٍ غير مأجورات**»[2].

ثم هو مشتقٌّ إمّا من جادَ الشيءُ يجودُ جُودة بالضم، وجَودة بالفتحِ أيضاً إذا كان صحيحاً حسناً، فهو جيِّدٌ لا رديءٌ قبيح.

وإمّا مِنْ جادَ الفرسُ في عدْوِهِ يجودُ جُودةً بالضم، وجَوْدةً بالفتحِ أيضاً إذا صارَ رائعاً في جَرْيِهِ يملأُ النفوسَ إعجاباً به، فهو جَوادٌ كسَحاب.

فالجوادُ هو الفرسُ الرائعُ ذكراً كانَ أو أنثى، وجمعهُ جِياد وأجيادٌ وأجواد، وجمعُ هذا أجاويد.

ومنه ما في حديثِ الصراط «**ومنهم من يمرُّ كأجاويدِ الخيل**»[3].

---

(١) المذاعر: الأماكن المخوفة.

(٢) هو حديث علي رضي الله عنه: خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس فقال: «ما يجلسكن؟» قلن: ننتظر الجنازة. قال: «هل تغسلن؟» قلن: لا. قال: «هل تحملن؟» قلن: لا. قال: «هل تدلين فيمن يدلي؟» قلن: لا. قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات». سنن ابن ماجه (١٥٧٨) وضعفه الألباني.

(٣) في حديث أبي سعيد الخدري الطويل، الذي رواه البخاري في صحيحه، الذي جاء أوله: «هل تضارُّون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟» وفيه وصف رسول الله ﷺ للجسر الذي يُجعل بين ظهراني جهنم: «... المؤمن عليها كالطَّرْف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل...» صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٣٩).

ومن الذي قبلهُ ما جاءَ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما مرفوعاً: «إنَّ أباكم إسماعيلَ أوّلُ مَنْ ذُلِّلتْ له الخيولُ العِرابُ فاعتنقها، ثم أورثكم حبَّها. وذلك أنها كانتْ كسائِر الوحش، فلما أذنَ الله تعالى لإبراهيمَ وإسماعيل عليهما السلام برفعِ القواعدِ من البيت، أعطىٰ كلَّ واحدٍ منهما كنزاً من كنوزه، فأوحىٰ الله تعالى إلى إسماعيلَ عليه السلام: إني معطيك كنزاً من كنوزي لم أُعْطِهِ أحداً قبلك، فاخرجْ فنادِ بالكنزِ يأتِك.

قال: فخرجَ إسماعيلُ عليه السلام وما يدري ما ذلك الكنز، ولا يدري كيف الدعاءُ به، حتى أتى أجياداً، أي الموضعَ المعروفَ بمكةَ المكرّمة، قال: فألهمَ الله تعالى إسماعيلَ الدعاء بالخيل، فنادى: يا خيلَ الله أجيبي. فلم يبقَ في بلادِ العربِ كلها فرسٌ إلا أتاهُ، وذلَّلهُ الله له فأمكنتْهُ من نواصيها.

قال ابن عُباس: فلذلك سُمِّي ذلك الموضعُ «أجياداً»[1].

قلت: وهذا أحسنُ وجهٍ يُلتمسُ في تكنيةِ مَنْ اسمهُ إسماعيلُ بأبي السِّباع.

وفي الخبر «**الخيلُ العِرابُ تُراثُ أبيكم إسماعيل عليه السلام، فاعتنقوها واركبوها فإنها ميامين**»[2].

---

(١) رواه الفاكهاني في أخبار مكة (٥٠٩) (٤/ ١٨٩). وأورده له السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٩) موقوفاً عليه ولم يرفعه. وذكر ابن كثير أن علماء النسب يقولون ذلك. البداية والنهاية (١/ ١٩٢). وينظر السيرة الحلبية (١/ ٣٠).

(٢) رواه سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه من حديث عبد الله بن عمران المرفوع، كما في البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٩٢). وفي السند مجهول، ففيه قول الأموي: حدثنا شيخ من قريش.

وفي الخبر: «**الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة: الأجرُ والغنيمة**»[1].

وبما تقرَّر تعلمُ ما في قول السهيلي في «الروضِ الأُنف»: وأما «أجيادُ» فلم تسمَّ بأجيادَ من أجلِ جيادِ الخيل؛ لأن جيادَ الخيلِ لا يُقالُ فيها أجيادُ بالألف، وإنما أَجيادُ جمعُ جِيْد، بمعنى العُنق. وقد ذكرَ أصحابُ الخبرِ أن مضاضاً[2] ضربَ في ذلك الموضعِ أجيادَ مائةِ رجلٍ من العمالقة، فسُمِّيَ الموضعُ أجياداً، وهكذا ذكرَ ابنُ هشام[3].

ووقعَ في «النهايةِ» وغيرها أنه جيادٌ بلا ألف[4].

ولكنْ جاءَ عن عبد الله بن عمر رضيَ الله عنهما أن الدابَّة التي تخرجُ آخرَ الزمانِ تخرجُ من صخرةٍ من شِعْب أجياد، فأوردَهُ بالألف[5].

وجاءَ هذا أيضاً عن أبي هريرة رَضي الله عنه مرفوعاً: «**بئْسَ الشِّعْبُ شِعْبُ جياد**» مرتينِ أو ثلاثاً. قيل: ولمَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «**تخرجُ منه الدابَّةُ فتصرخُ ثلاثَ صَرَخاتٍ يَسمعها مَنْ بين الخافقين،**

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٢٨٥٢)، صحيح مسلم (١٨٧٢).

(٢) مضاض بن عمرو الجرهمي، من ملوك العرب في الجاهلية، قبل الميلاد بكثير، ويقال إن إسماعيل عليه السلام تزوج بنته، وجميع ولد إسماعيل منها. الأعلام (٧/ ٢٤٩).

(٣) الروض الأنف (١/ ٢١٦).

(٤) قال: وأكثر الناس يقولونه جِياد بحذف الهمزة وكسر الجيم. النهاية (١/ ١٤).

(٥) رواه عنه محمد بن إسحاق. ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٧.

فتتكلمُ بالعربيةِ بلسانٍ ذَلق، وذلك قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾»[1].

فأوردَهُ بلا ألف، فعُلِمَ أنه بالوجهين.

وعليه جرىٰ في «المراصد» وإن اقتصرَ صاحبُ القاموسِ كغيرِ واحدٍ على الأوَّل، إذ قال: وأجيادُ أرضٌ بمكة، أو جبلٌ بها؛ لكونهِ موضعَ خيلِ تُبَّع[2]، اهـ.

وقد استُفيدَ منه وجهٌ آخرُ في سببِ التسمية.

وبالجملة: فتخطئةَ السهيلي لا وجهَ لها، ولا مانعَ أن يتعدَّدَ سببُ التسميةِ كالتسمية، فيمكنُ أنه سُمِّيَ أجياداً لتلك الأجيادِ التي ضُربت فيه، وأنه سُمِّي أجياداً وجياداً لتلك الخيل الإسماعيلية أو التبَّعية، فاغتنمْ هذا التحرير.

فصل: وأما قوله «يجوب»: فمعناهُ يقطع، ومنه: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾[3].

وليس منه قولُ العامَّةِ جابَهُ مقابلَ أخذَهُ، فإنهم حرَّفوهُ ـ كما لا يخفى ـ من «جاءَ به» بالمدِّ وكسر الموحَّدة، فقصَّروا «جاء»، لكنْ لا ضررَ في هذا، فقصْرُه لغةٌ معروفة.

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦٨١) في ترجمة رباح بن عبيد الله العمري، الذي قال فيه: وأنكر عليه [يعني الحديث المذكور].
والكلمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. سورة النمل: الآية: ٨٢.

(٢) ترتيب القاموس المحيط، مادة «جيد» (١/ ٥٦٥).

(٣) سورة الفجر: الآية: ٩.

ثمَّ لمَّا وقفوا على هاءِ «به» توهَّموا توهماً فاسداً أنها مضمومة، فنقلوا ضمَّتها إلى ما قبلها، فتحرَّكَ بحركتها، على حدِّ ما تفعلُ قبيلةُ لَخْم، في نحوِ قصدهِ من قوله:

من يأتمرْ للخيرِ[1] فيما قَصَدُهْ تُحْمَدْ مساعيهِ ويُعْلَمْ رَشَدُهْ[2]

كوقَصُه، أي كسرَ عنقه، من قوله:

ما زالَ شيبانُ شديداً هَبَصُهْ حتى أتاهُ قِرْنُهُ فوَقَصُهْ[3]

وهَبَصه بفتح الهاءِ والموحَّدة: نشاطه.

أما غيرُ لَخْم فإنما يجوِّزونَ نقلَ حركةِ الحرفِ الموقوفِ عليه غيرَ الفتحةِ إلى ما قبلهُ بأربعةِ شروط:

(أحدها): أن يكونَ الحرفُ المنقولُ منه صحيحاً، فلا نقلَ في نحو: دلو، وظبي.

(ثانيها): أن يكونَ ما قبلهُ ساكناً.

(ثالثها): أن يقبلَ هذا الساكنُ التحريك، فتقولُ في نحو بَكر: هذا بكرُ، ومررتُ ببكِر، بنقلِ الضمَّةِ أو الكسرِ إلى الكاف.

ومنه قوله:

عجبتُ والدهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ من عَنَزيٍّ سبَّني لم أَضْرِبُهْ[4]

---

(١) في المصدر: للحوم.

(٢) همع الهوامع (٣/ ٤٣٥).

(٣) لسان العرب (٧/ ١٠٣، ١٠٦).

(٤) الكامل في الأدب (١/ ٢٨٤)، سر صناعة الإعراب (١/ ٣٨٩)، الكتاب لسيبويه (٤/ ١٨٠).

والعَنَزِي: القصير، منسوبٌ إلى عَنَز، وهو أبو حيٍّ من ربيعة.

فإنْ لم يكنْ ما قبلهُ ساكناً كجعفر، أو كان ساكناً لكنه لا يقبلُ التحريك، إما لكونِ تحريكهِ متعذِّراً، كما في نحوِ باب وإنسان، أو متعسِّراً، كما في نحو قنديل، وعصفور، وزيد، وثوب، لثقلِ الحركةِ على الواوِ والياء، أو مستلزماً لفكِّ إدغامٍ ممتنعِ الفكِّ في غيرِ الضرورة، نحو جدٍّ وعمّ، امتنع النقل.

(**رابعها**): أن لا يلزمَ على النقلِ وجودُ البناءَينِ المرفوضينِ في الاسم، وهما: فِعُلٌ بكسرٍ فضمّ، وفُعِلٌ بضمٍّ فكسر، فلا يقال: هذا حبرٌ ولا أغلقتهُ بقُفل.

وبعد: فهل الحركةُ فيما مرَّ شاملةٌ للإعرابيةِ والبنائيةِ؟ الذي عليه الجماعةُ اختصاصهُ بالإعرابية، فلا يقال: من قبل، ولا من بعد، ولا مضىٰ أمس، لأنَّ حرصَهم على معرفةِ حركةِ البناءِ ليس كحرصهم على معرفةِ حركةِ الإعراب؛ لشرفِ هذه.

أما إذا كانت حركةُ الحرفِ الموقوفِ عليه فتحة، فقد منعَ البصريونَ نقلها إذا كان المنقولَ عنه غيرُ همزة، فلا يجوزُ عندهم: رأيتُ بكرَ، ولا ضربتُ الضرب، لما يلزمُ على النقلِ حينئذٍ في المنوَّنِ من حذفِ ألفِ التنوين، وحملِ غيرِ المنوَّنِ عليه.

وأجاز ذلك الكوفيون.

ونُقلَ عن الجَرْمي[1] أنه أجازَهُ مطلقاً كالكوفيين.

---

(١) أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي. قال الذهبي: كان ديِّناً ورعاً نبيلاً رأساً في اللغة والنحو، ملك بالأدب دنيا عريضة. (ت٢٢٥هـ). العبر (١/ ٣١٠).

وكذا عن الأخفش في المنوَّن، على لغةِ من قال: رأيتُ بكرَ وهم ربيعة.

أما المهموزُ فيجوزُ نقلُ حركته وإن كانتْ فتحةً إلى الساكنِ قبله، فيُقال: رأيتُ الخِبء، والرِّدء، والبِطء.

وإنما اغتُفِرَ ذلك في الهمزةِ لثقلها، فإذا سُكنَ ما قبلَ الهمزةِ الساكنةِ كان النطقُ بها أصعب.

وكذا لا يُمتنعُ النقلُ في المهموز، وإن لزمَ عليه وجودُ البناءينِ المرفوضين، فتقول: هذا ردء، ومررتُ بكفء، على ما هو لغةُ كثيرٍ من العرب، كأسدٍ وتميم.

ولكنَّ بعضَ تميمٍ يفرُّونَ من هذا، فلا ينقلون، وبعضهم يبدِّلُ الهمزةَ بعد الاتباع، فيقول: هذا ردي، مع كفو.

وأهلُ الحجاز إذ نقلوا حركةَ الهمزةِ حذفوا الهمزةَ ووقفوا على المنقولِ إليه حركتها كما يوقفُ عليه أصالة، فيقولون: هذا الخبّ، بالإسكان أو الرَّوْمِ، أو الإشمام، أو التضعيف.

فالإسكان، ظاهر.

والرَّوْم، بفتح الراء، هو رَوْمُ الحركة، أي قَصْدُها والتماسُ وجودها، بأن تُخفي الصوتَ بها، ضمَّةً كانت أو كسرة أو فتحة، خصَّهُ الفرّاءُ تَبعاً للقرّاءِ بالأوَّلين.

والإشمامُ، هو ضمُّ الشفتينِ مع انفراجٍ بينهما يخرجُ منه النَّفَسُ بلا صوت، وهو في خصوصِ المرفوعِ والمضمومِ للإشارةِ للحركة، كأنه يجعلُ في الحرفِ شمَّةً منها. والغرضُ به الفرقُ بين الساكنِ والمُسكنِ

في الوقف، والرَّوْمُ أتمُّ منه، لأنه يدركهُ الأعمى والبصير، بخلافِ الإشمام، فإنما يُدركه البصير.

والتضعيفُ، هو تشديدُ الحرفِ الذي يوقفُ عليه، إشارةً إلى تحريكهِ أصالة[1].

فهذه الأربعة المارَّةُ تجوزُ فيه ككلِّ ما أشارَ إليه قولُ ابن مالك:

وغيرُها التأنيثُ من محرِّكِ ... سكِّنْهُ أوقفْ رائمَ التحرُّكِ

أو أشممِ الضمَّةَ أوقفْ مُضْعِفاً ... ما ليس همزاً أو عليلاً أن قِفا

محرّكاً: أي كهذا جعفر، بخلافِ الهمزةِ كخطأ، والعليلِ كالقاضي ويخشى ويدعو، والتابعِ ساكناً كعمرو.

أما غيرُ أهلِ الحجازِ فلا يحذفونَ الهمزة، بل منهم من يُثبتها بعد النقلِ ساكنة، نحو: هذا البطء، ورأيتُ البطء، ومررت بالبطء.

ومنهم من يبدلها بمجانسِ الحركةِ المنقولة، فيقول: هذا البطو، ورأيت البطا، ومررت بالبطي.

وقد لا يكونُ نقلٌ أصلاً، فتبدَّلُ الهمزةُ بمجانسِ حركتها بعد سكونٍ باق، نحو: هذا البطو، ومررتُ بالبطي.

وأما في الفتح، فيلزمُ فتحُ ما قبلها.

وقد يبدِّلونها كذلك بعد حركةٍ غير منقولة، فيقولون: هذا الكلو، ومررتُ بالكلي، بسكون الواوِ والياء، أي الكَلأ، وهو العشبُ الرطب،

---

(١) تُنظر هذه التعريفات ووجوهها في «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، النوع الثاني والعشرون من العلوم (١/ ٣٩٥).

ضدَّ الحشيشِ وهو اليابسُ الدريس، فعيلٌ بمعنى مفعول. وقد يطلق الكلأُ على الحشيش أيضاً مجازاً باعتبارِ ما كان.

هذا، وأهلُ الحجازِ يقولونَ الكلا في الأحوالِ كلِّها، لأنهم لا يبدِّلونَ الهمزةَ بعد حركةٍ إلا بمجانسِ تلك الحركة، ولذا يقولونَ في أكمؤ أكمو، وفي ممتلىء ممتلي[1].

وقد أطلتُ عليكَ بهذه المسألةِ لتتذكَّرَ بها أن قولَ العامة «جابُه» بضمِّ الموحدة وسكونِ الهاءِ تحريفٌ فاحش، وأفحشُ منه استعمالهم له كالمشتقِّ من جاب، في قولهم: جابوه يجيبوه، وايش جابَ الله، وربما زادوا في طنبورِ الخطأ نغمةً فقالوا: الله أجب، الله أخد. ومثلُ ذلك في كلامهم لا يُحصى.

فصل: وأما قوله «الفَيَافِي»: فجمعُ فَيْفَاء، بفتحِ الفاءينِ وسكونِ التحتيةِ بينهما ممدود أو يقصر، أو فيفاةٌ بهاءِ تأنيثٍ عقبَ الألفِ اللينة.

والفيفاءُ بلغتيها كالفيفاة، هي الفيفُ بفاءين، وِزانُ الضيف، واحدُ الأفيافِ والفيوف، وهو المفازةُ المستويةُ الواسعةُ التي تختلفُ فيها الرياحُ ولا ماءَ بها، وفُسِّرتْ بالبراري الواسعةِ في حديثِ حذيفة رضي الله عنه: «**يصبُّ عليكم الشرُّ حتى يبلغَ الفيافي**»[2].

---

(١) ينظر في هذا: الشافية في علم التصريف (١/ ٦٦)، همع الهوامع (٣/ ٤٣٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٣٩٩) موقوفاً على حذيفة رضي الله عنه، وأخذه المؤلف من النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٨٥)، ولفظه يبدأ في الأول بقوله «ليوشكن أن...». ولعله بمنزلة المرفوع.

قلت: وهذا يعطي أن أهلَ البراري في آخرِ الزمانِ هم آخرُ الناسِ تمسكاً بالخيرِ والدِّين، فلا يصيبهم الشرُّ والفتنةُ إلا آخرَ الناس.

ويشهدُ له خبر: «**إذا كان آخرُ الزمانِ واختلفتِ الأهواءُ فعليكمُ بدينِ أهلِ الباديةِ والنساء**» رواه ابن حبان والديلمي بسند ضعيف[1].

وقوله: «واختلفت الأهواء»، أي ظهرتِ البدعُ والعقائدُ الفاسدة، وكثرتْ مطالعةُ كتبِ الفلاسفة.

وقوله: «فعليكم بدينِ...» إلخ، أي فالزموا اعتقادَ أهلِ الباديةِ والنساءِ المقلِّدينَ في العقائدِ الصحيحة، لأن إيمانهم صحيح، ولا تأخذوا بتلك الكتبِ الضالَّة، ولا تتَّبعوا أهلها لئلا تضلوا.

أشارَ إلى ذلك السيدُ الحفني في حواشي الجامع[2].

ومما يشهدُ له أيضاً خبر: «**ستكونُ بعدي فِتنٌ شِدادٌ، خيرُ الناس فيها مسلمو أهلِ البوادي الذين لا يَبُذُّون**» بضمِّ الموحَّدةِ وشدِّ الذالِ المعجمة، أي لا يسلبونَ «**من دماءِ الناسِ ولا أموالهم شيئاً**».

رواه أبو نعيم[3].

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (٩٩٦) ورواه ابن حبان في كتاب المجروحين (٢/ ٢٦٤) وذكر أن في سنده محمد بن عبد الرحمن البيلماني وأنه وضاع لا يجوز الاحتجاج به. وذكر الألباني أيضاً أنه موضوع. ضعيف الجامع الصغير (٦٣٨).

(٢) يعني حاشية محمد سالم الحفني (ت١١٨١هـ) على الجامع الصغير للسيوطي.

(٣) ورواه الطبراني من حديث أبي غادية المزني في المعجم الكبير (٩١٤)، والأوسط (٤٧٠٠) وفيهما: «لا يتندَّون» أي لا يصيبون. قال الحافظ الهيثمي: وفيه حيان بن حجر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد =

وخبر: «**خيرُ الناسِ في الفتنِ رجلٌ آخذٌ بعِنانِ فرسِهِ خلفَ أعداءِ الله يُخيفهم ويُخيفونه، أو رجلٌ معتزلٌ في باديةٍ يؤدِّي حقَّ الله الذي عليه**».

رواه الحاكم والطبراني بإسناد صحيح[1].

إن قلت: ففي الخبر: «**لا تسكنوا الكفور، فإنَّ ساكنَ الكُفورِ كساكنِ القبور**».

رواه البخاري في الأدب والبيهقي في الشُّعب[2].

وقد فسّروا الكُفورَ فيه بالقرى البعيدةِ عن المدن، التي هي مجمعُ العلماءِ والصلحاء، وقالوا: إنما سمِّيتْ كفوراً لأنَّ الحقَّ يُكْفَرُ فيها، أي يُسْتَرُ ويُغطَّىٰ بالجهلِ وقلَّةِ الدِّين، فساكنها بمنزلةِ الموتى، لا يشاهِدُ الجُمَعَ والأعيادَ لبعدهِ عن العلماء.

فهذا وجهٌ دينيٌّ، وَثَمَّ وجهٌ دنيوي، وهو فقدانُ ما يحتاجُ إليه المرءُ في تلك القرى من مصالحِ دنياه، ولو فُرِضَ أنه وُجِدَ نادراً، كان غاليَ

= ٧/ ٣٠٤. وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٣٦٩) تبعاً للإمام الذهبي في «الميزان»: لا يُدرى مَن ذا...

(١) المستدرك على الصحيحين (٨٣٨٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وهو عنده عن ابن عباس رفعه، المعجم الكبير للطبراني (٣٦٠) عن أم مالك البهزية رفعه. وصححه في صحيح الجامع الصغير (٣٢٩٢).

(٢) لفظه: «يا ثوبان لا تسكن الكفور فإن ساكن الكفور كساكن القبور». الأدب المفرد (٥٧٩)، شعب الإيمان (٧٥١٨، ٧٥١٩). وحسَّنه في صحيح الجامع الصغير (٧٣٢٦).

الثمنِ أو الأجرة، كالطبيب، وذلك مخلٌّ بالعيش، مشوِّشٌ للذَّته، فصاحبهُ في معنى الميت.

قلت: الأخبارُ المنوِّهةُ بسُكنى البوادي إنما هي في حقِّ أهلِ آخرِ الزمان، حين تختلُّ عقائدُ أهلِ المدن، ويفيضُ الشرُّ والفتنُ فيها، فسُكنى أهلِ البوادي بها وكذا من لحقَ بهم؛ خوفاً من الخوضِ في الفتنةِ ولحوقِ الشرِّ به، خيرٌ من السكنى بتلك المدنِ حينئذٍ، فأما ما دامتِ المدنُ بخير، لوجودِ صلحاءِ العلماءِ بها، واقتداءِ الناسِ بهم، فالسكنى بالمدنِ خير، بل إن حصلَ الاختلالُ وشاعَ الشرُّ والفتنةُ بالمدن، وحافظَ المرءُ على دينه بتباعدهِ عن أهل الفساد، ولزومه صحيحَ الاعتقاد، فلا بأسَ بالسكنى بها أيضاً، **فالمدارُ على حفظِ الدين، وعدمِ الدخولِ في الشرِّ والفتنة.**

ولما كان الغالبُ ذلك على أهلِ البوادي في آخر الزمان، حكمَ الخبرُ الشريفُ بخيريَّةِ مسلمي أهلها الذين لا يظلمونَ الناسَ شيئاً، ولم ينظرْ إلى من يوجدُ إذ ذاكَ في المدن بصفةِ أهلِ البوادي، لندرتهم أو قلتهم[1].

هذا، ويشيرُ إلى أن الشرَّ يصيبُ أهلَ البوادي آخرَ الناسِ أيضاً حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**ليخرجنَّكم الرومُ منها**» أي من قرىٰ الشام «**كَفْراً كَفْراً**» أي قريةً قرية «**إلى سُنْبُكٍ من الأرض**» بضمِّ

---

(١) يُنظر في هذا: ما ترجم له الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان من صحيحه، باب (من الدين الفرار من الفتن)، وأورد الحديث (رقم (١٩): «يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنم يتبع بها شَعَفَ الجبال، ومواقع القطر، يفرُّ بدينه من الفتن».

السينِ المهملةِ والموحَّدة وسكونِ النونِ بينهما آخرُه كاف، أي غليظٍ من الأرض، قليلِ الخير «قيل: وما ذلك السنبك؟ قال: **حِسْمَىٰ جُذام**»[1] بكسر حاءِ حِسْمىٰ وسكونِ سينهِ المهملتين، وفتحِ ميمهِ مقصوراً، وهي أرضٌ بالباديةِ غليظةٌ لا خير فيها، وهي وجبالها وراءَ وادي القُرى، بضمِّ القاف، ينزلها قبيلةُ جُذام، بضمِّ الجيم، ولذا أضيفتْ إليها.

يقال: آخرُ موضعٍ نضبَ منه ماءُ الطوفانِ حِسْمىٰ، فبقيتْ منه بها بقيةٌ إلى اليومِ هذا.

وقد علمتَ مما مرَّ أن القريةَ إنما سُمِّيَتْ كَفْراً لما مرَّ، وهذا صريحٌ في أن الكَفْرَ عربيٌّ في معنى القرية. وقيل: هو سرياني.

وإنما قال «منها كَفْراً كَفْراً» لأن أكثرَ من يتكلمُ به أهلُ الشام، لكنهُ اليومَ في مصرَ كثيرٌ أيضاً[2].

فصل: وأما قولهُ «فدفداً»: فهو بفاءينِ وداليـنِ مهملتين، وِزانَ جَعْفَر، وهو الفلاةُ التي لا شيءَ بها من شجرٍ ونحوه.

وقيل: هي الأرضُ الغليظةُ ذاتُ الحصا.

وقيل: الأرضُ المستوية.

وقيل: المكانُ المرتفعُ الصلب، وكأنه مشتقٌّ من الفَدِيد، كأمير، وهو صوتٌ كالحفيف، لأنه موضعُ اختلافِ الرياحِ وحفيفها.

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٢/ ٢١٥) من قول أبي هريرة، وفي سنده مجهول (عن رجل من أهل الرقة). وهو في مصادر أخرى موقوف عليه أيضاً.

(٢) ولا يقال الآن للقرية في الشام «كفر»، بل يقال ذلك في مصر.

ونحوهُ: السبسب، كجعفر، فهو المفازةُ أو الأرضُ المستويةُ البعيدة، كأنها تسبسبت، أي جَرَتْ وسالت، أو لتسبسبِ الرياحِ، أي جريانها واسترسالها بها، ومن هذا قولي:

عرضُ زندِ الحسنِ البصـ ـريِّ شبرٌ فتعجبْ
ذا مع الزهدِ فما ظنـ ـك لو كان تسبسبْ

أي جرىٰ واسترسلَ في لذَّاتِ الدنيا.

وهذا قد جاءَ من طريق الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيتُ أعرضَ زنداً من الحسن البصري، كان عرضهُ شبراً[1].

قلت: وقد قيل في غيرِ نحوِ ذلك أيضاً.

والزَّنْدُ بفتحٍ فسكون: ما انحسرَ عنه اللحمُ من الذراع، وهو موصلُ طرَفِ الذراعِ في الكف.

هذا، ومثلُ السبسبِ مقلوبه، وهو البَسْبَس، كجعفر، فهو القَفْرُ الخالي.

ونحوهُ: الجفجف، كجعفر، فهو الأرضُ المرتفعةُ ليستْ بالغليظة. وهو أيضاً الوهدةُ من الأرض، فهو من الأضداد، وقد أوردتهُ هناك.

وكأنه في المعنى الأوّلِ من جَفَّ إذا يبس، لأنه شأنُ الأرضِ المرتفعة.

والثاني: من قولهم: جفَّ الرجلُ مالَهُ إذا جمعه، لأن شأنَ الوِهاد أن تجمعَ نحوَ الماء.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٢).

ومن نظائرِ ذلك أيضاً: المَهْمَه، كجعفر، فهو المفازةُ البعيدة، والبلدُ المقفر، سمِّيَتْ بذلك لأن النازلينَ بها يخافون، حتى يقولَ الرجلُ لصاحبه: مَهْ مَهْ، بمعنى اكْفُف اكْفُف، أي لا تتحرَّكْ ولا تتكلمْ مخافةَ أن يحسَّ بنا عدوٌّ أو وحش، أو هي ما الاستفهاميةُ الموقوفُ عليها بها السكت مكررة.

[البيت الثالث][1]

[تقولُ لهم ما خمسةٌ خُلقوا معاً وما سبعةٌ في ثوبِ خَزٍّ وعَسْجَدِ]

فصل: وأما الخزُّ، فمأخوذٌ من الخُزَز، بزاءينِ معجمتين، وزانُ صُرَد، وهو ولدُ الأرنب، وقيل: الذكرُ من الأرانب.

وهو ليِّنُ المسِّ للينِ وَبَرِهِ ونعومته، حتى قالوا: مسُّهُ مسُّ الخُزَز.

وفي حديث أمِّ زرع «قالت الثامنة: زوجي الريحُ ريحُ زَرْنَب، والمسُّ مسُّ أرنب»[2].

---

(١) البيت الثاني لم يشرحه المؤلف، وهو واضح لا يحتاج إلى شرح.

(٢) الحديث المعروف الذي قالته عائشة رضي الله عنها، وأوله: «جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن...». رواه مسلم وغيره، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم (٢٤٤٨).
وعلق المؤلف في هامش كتابه: قوله «الريح» أي منه ريح زرنب، والمسُّ منه أي منه مسّ... إلخ.
فالرابط ضمير مقدَّر. ولك أن تجعل «ال» نائبة عن الضمير، فهي الرابط، فالأصل: ريحه ريح زَرْنَب. إلخ، كجَعْفَر، شجرة طيبة الرائحة، اهـ.

وذلك لأن الخزَّ يُنسَجُ من الحريرِ ووبرِ الخززِ معاً وإلا فليس خزّاً، ومعلوم أنه متى غلبَ غيرُ الحرير، كالوبر المذكور، حلَّ لبسه.

وعلى ما تقرَّر فكأنَّ الخزَّ في الأصل مصدرُ خزَّهُ يخزُّهُ إذا أصابَهُ بالخَزُز أي بوبره، كدَهَنهُ يدهنه إذا أصابَهُ بالدهن، وزاتهُ يزيته إذا دهنهُ بالزيت.

ثم أُطلِقَ المصدر، وهو الخز، على اسم المفعولِ مجازاً مرسلاً.

وقيل: إنما سُمِّي خزاً لأن لُحمتهُ من وبر الخزِّ وسُداهُ من الحرير.

والخزُّ المذكورُ هو كلبُ الماء، الذي تُسمِّيهِ العربُ خزاً وقُضاعة، والتَركُ قندز، وعلى هذا فهو مجازٌ مرسلٌ لنظير ما مر، أو لعلاقةِ الكليةِ أو الجزئية.

وعلى كلٍّ فقد صارَ بعد حقيقةٍ عرفيةٍ فيما نُسجَ من الحرير ووُبِرَ الخُزَز أو وُوْبِرَ الخز، ثم توسَّعوا فيه بعدُ فأطلقوهُ على ما سُداهُ من حريرٍ ولُحمتهُ من نحوِ قطنٍ كَكتان، وعلى ما يتخذُ من الحريرِ العفن، كما في الفتاوىٰ الهندية[1].

وقيل: الخزُّ فارسيٌّ فلا اشتقاقَ فيه على هذا.

---

(١) فيه: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يرى بأساً بلبس الخزِّ وإن كان سداه حريراً، قال العبد: الخزُّ في زمانهم كان من أوبار ذلك الحيوان المائي الذي يسمى بالعربية خَزّاً وقضاعة، وبالتركية قندز، واليوم يتخذ من الحرير العفن فيجب أن يُكره كالقز. كذا في الملتقط. قال محمد رحمه الله تعالى: لا بأس بالخز إذا لم يكن فيه شهرة، وإلا فلا خير فيه. كذا في الغياثية. الفتاوى الهندية (٥/ ٣٣١).

ثم ما لبسَهُ الصحابةُ والتابعونَ من الخزِّ فمن الحلالِ المنسوجِ من الحريرِ والوبرِ المار.

وأما ما في حديثِ عليٍّ رضيَ الله عنه «**نهى عن ركوبِ الخزِّ والجلوسِ عليه**»[1].

فإن أريد بالخزِّ فيه الحلالُ المنسوجُ من الحريرِ وغيره، فالنهي عنه إنما هو لأنه زيُّ المترَفين من العجم، وإن أريدَ به ما نُسِجَ من خالصِ الحريرِ مجازاً، أو ما كان أكثرهُ حريراً فلأنه حرام.

هذا، والخزُّ من الجواهرِ التي يُوصَفُ بها، تقول: هذا ثوبٌ خزٌّ، والأكثرُ بالإضافةِ، كما في قول العَرْجيّ[2]، سامحنا الله تعالى وإياه:

أماطتْ كساءَ الخزِّ عن حُرِّ وجهها وأدنتْ على الخدَّينِ بُرداً مُهلهلا
من اللاء لم يحججنَ يَبغينَ حُسبةً ولكنْ ليقتلنَ البريء المغفَّلا[3]

ولهذين البيتين نادرة: خرجَ أبو حازمٍ الأعرج سلمةُ بن دينار ـ وهو أحدُ من روىٰ عن أبي هريرة وعن سهل بن سعد وغيرهما ـ حاجّاً، فرأىٰ امرأةً جميلةً تتكلمُ بكلامٍ رفثتْ فيه، فأدنى ناقتَهُ منها ثم قال لها: يا أمةَ الله، ألست حاجَّة؟ أما تخافين الله؟

---

(١) نقله مع شرحه من النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٨).
والذي رأيته من رواية معاوية بلفظ: «نهى عن ركوب الخز والنمور» الذي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٥٢٤٣).

(٢) عبد الله بن عمر الأموي العَرْجي، شاعر غزل من أهل مكة، من قرية «عرجة» قرب مكة، مات في السجن نحو سنة ١٢٠هـ. الأعلام (٤/ ١٠٩).

(٣) الأغاني للأصفهاني (١/ ٣٩٠).

فسفرتْ عن وجهٍ يُبهرُ الشمسَ حسناً، ثم قالتْ: تأمَّلْ يا عم، فإنني ممن عَناهُ العرجي بقوله: أماطت... البيتين.

فقال لها: فإني أسألُ الله أنْ لا يعذِّبَ هذا الوجهَ بالنار.

فبلغَ ذلك سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه، فقال: أما والله لو كان من بغضاءِ العراقِ لقال لها اعزُبي قبَّحكِ الله، ولكنه ظَرَفُ عُبَّادِ أهلِ الحجاز[1].

وفي حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: أما والله ما كان مِرْطي ـ بكسرٍ فسكونٍ، أي كسائي ـ خزّاً، ولا قزّاً، ولا حريراً، ولا ديباجاً، ولا كتاناً، ولا قطناً[2]. أي فكان ـ والله أعلم ـ صوفاً.

فالخزُّ قد عرفته، والقزُّ ما قطعتهُ الدودةُ وخرجتْ منه حيَّة، فهو خلافُ الإبريسم، وهو الذي تموتُ الدودُ فيه، والحريرُ يعمُّ ذلك كلَّه حتى الديباج، وهو ما غلظَ من نسيجِ الحريرِ كالقطيفةِ المعروفةِ الآن.

وبعد، فاحرصْ على وصلِ هذا الفصل، فإنك لا تجدهُ منتظمَ الشملِ في غيرِ هذا الكتاب. والله الموفق.

فصل: وأما العَسْجَد، كجعفر، فهو الذهب.

وقيل: يُطلقُ على كلِّ جوهر، كالدرِّ والياقوت.

---

(١) المصدر السابق. والله أعلم بصحته.

(٢) رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٩١٧) وقال: حديث لا يصح، قال ابن عدي: أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير. قلت. وقريب من لفظه في الدرر المنثور (٧/ ٤٠٤) وأنه رواه البيهقي.

وهو أحدُ ما جاءَ من الرباعيِّ بلا حرفٍ من حروفِ الذلاقة[1]، مع أنه عربي، وتفصيلهُ في رسالتنا الموسومةِ «بقطع اللجاج في الأجاج».

فصل: وأما الخمسةُ التي خُلقتْ معاً، فيجوزُ أن تكونَ هي اسمَ الخمسة، العددِ المعروفِ بين الأربعةِ والستَّة، أو غيرها من الخمساتِ التي يجوزُ أن تكونَ خُلقتْ معاً، كخمسةِ أصابع اليد.

ويجوزُ أن يكونَ أشارَ بها إلى ما في خبرِ ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهودَ أتتهُ ﷺ فسألتْهُ عن خلقِ السماواتِ والأرض، فقال: «**خلقَ الله الأرض يومَ الأحدِ والإثنين، وخلقَ الجبالَ وما فيها من المنافع يومَ الثلاثاء، وخلقَ يومَ الأربعاء الشجرَ والمدائنَ والعمرانَ والخراب، فهذه أربعةَ أيام، فقال تعالى**: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾[2]، **وخلقَ يومَ الخميسِ السماء، وخلقَ يومَ الجمعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكة**».

رواه ابن جرير وغيره، وصححوه[3].

---

(١) حروف الذلاقة ستة: الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه. لسان العرب (١٠/ ١١٠).

(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٩، ١٠.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٩٤)، والحاكم في المستدرك (٣٩٩٧) وصححه ولم يوافقه الذهبي.

هذا مع ما قاله الجلالُ السيوطي في فتاواهُ القرآنية، من أن خلقَ المخلوقاتِ وخلقَ الأيامِ التي خُلقتِ المخلوقاتُ فيها كان دفعةً واحدةً، بلا تقديمِ أحدِهما على الآخر، فصدقَ على الخمسةِ التي هي يومَ الجمعة، والنجومُ والشمسُ والقمرُ والملائكةُ أنها خُلقتْ معاً.

فالخمسةُ على أنها ما بين الأربعةِ والستةِ يُرادُ منها الاسم، وعلى ما بعدهُ يُرادُ منها المسمَّى.

وههنا أمران:

أحدهما: أن هذا الخبرَ الشريفَ يقتضي أن أولَ الأسبوع يومُ الأحد، وخبرُ مسلم «**خلقَ الله التربةَ يومَ السبت، وخلقَ الجبالَ فيها يومَ الأحد**»[1] الحديث يقتضي أن أوّله يومُ السبت، والأكثرون على الأول، والذي عليه الشيخان النووي والرافعي الثاني. وتفصيلُ ذلك في كتابنا «الغيث المنهمر في شرح خبر: آخرُ أربعاءٍ من الشهر يوم نحس مستمر».

ثانيهما: أن «أل» في نحو: الجبال، والمنافع، والشجر، والمدائن، والعمران، والخراب، والملائكة؛ جنسيةٌ لا استغراقية، إذ لم تُخلقْ جميعُ هذه الأشياء دُفْعة.

ومما يُرشدكُ إلى ذلك في الملائكة، رواية أن الملائكة خُلقوا يومَ الأربعاء[2].

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٨٩).

(٢) قاله الربيع بن أنس، كما في تفسير ابن جرير الطبري (١/ ١٩٩، ٢٠٦)، وأبو العالية، كما في الدر المنثور (١/ ١١٢).

فحاصلهُ: أن بعضَهم خُلق يومَ الجمعة، وبعضُهم خُلقَ يومَ الأربعاء.

وخبرُ أبي هريرة مرفوعاً: «**في السماءِ بيتٌ يقالُ له البيتُ المعمورُ بحيالِ الكعبة، وفي السماءِ الرابعةِ نهرٌ يُقالُ له الحيوان، يدخلهُ جبريلُ كلَّ يومٍ فينغمسُ انغماسة، ثم يخرجُ فينتفضُ انتفاضةً يخرُّ عنه سبعونَ ألفَ قطرة، يخلقُ الله من كل قطرةٍ مَلكاً، يُؤمرونَ أن يأتوا البيتَ المعمورَ فيصلوا فيه، فيفعلونَ ثم يخرجون، فلا يعودونَ إليه أبداً، ويولىٰ عليهم أحدهم، ثم يؤمرُ أن يقفَ بهم في السماء موقفاً يسبِّحون الله فيه إلى أن تقومَ الساعة**».

رواه ابن المنذر وغيره، وطرقهُ وشواهدهُ كثير[1].

ففيه أيضاً أنه تعالى يخلقُ من الملائكةِ كلَّ يومٍ ذلك القَدْر، وفي الأخبارِ من هذا النحو كثير.

فصل: وأما السبعةُ التي في ثوبِ خزٍّ وعسجد، فهي جملةُ الأسبوعِ المركَبةُ من الليلِ والنهار، فشبَّهَ الليلَ بالخزِّ لأنَّ رطوبتَهُ تُشبهُ

---

(١) رواه ابن المنذر والعقيلي وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف، كما قاله السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٢٧).
بل هو أقل درجة من الضعيف، فقد ذكر الحافظ ابن كثير أنه غريب جداً، وأن فيه روح بن جناح الذي نكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ، بل قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٠).
وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٩٨)، لكن ذكر الذهبي في «تلخيص الموضوعات» (١/ ٣٠ـ ٣١) أنه لا ينبغي أن يدخل في الموضوعات.

ليونةَ الخزّ، وظلمتَهُ تشبهُ لونَ الخز، إذ قد علمتَ مما مرَّ عن الهنديةِ أنه الحريرُ العفن، ومن شأنِ العفونةِ الظلمة.

وشبَّهَ النهارَ بالعسجدِ بجامعِ الإشراقِ واللمعانِ في كلٍّ، فعلىٰ هذا فثوبُ الليلِ هو رطوبتهُ وظلمته، وثوبُ النهارِ هو إشراقهُ ولمعانهُ، وجملةُ الأسبوع مندرجةٌ في هذينِ الثوبينِ واحداً بعد آخر، فكأنه قال: في ثوبِ خزٍّ تارة، وثوبِ عسجدٍ تارةً أخرى.

هذا كلُّهُ إذا جعلنا الإضافةَ لامية.

فإن جعلناها على معنى «مِنْ» كانَ الثوبُ الذي من الخزِّ والثوب الذي من العسجدِ عبارة عن نفسِ الليلِ والنهار، للشبهِ المار، وجملةُ الأسبوعِ منحصرةٌ فيهما لا تخرجُ عنهما.

والمقصودُ من ذكرِ جملةِ الأسبوعِ تمهيدُ الإشارةِ إلى العامِ الملغزِ به بذكرِ أصله، وهو أيامُ الأسبوع.

[البيت الرابع]

[حواجبهم خمسونَ في وجهِ واحدٍ وأعينهم سبعونَ في حلقِ هُدهدِ]

فصل: وأما قوله: «حواجبهم خمسونَ في وجهِ واحد». فهو إشارةٌ إلى عددِ خمسة، لأن الخمسينَ إذا جُعلتْ في وجهِ الواحد، أي في منزلةِ الآحاد، وهي أولُ منزلةٍ على يمينك، بأن حذفتَ الصفرَ منها، فهي خمسة، وهذه الخمسةُ علاوةٌ على العقودِ الآتيةِ في عددِ أيامِ العام، فشبَّهَ الخمسةَ بالحواجبِ لأنها فوق تلك العقود، كالحواجبِ فوق العيون، وقدَّمها على تلك العقودِ لتكونَ كالحواجبِ حتى في العلوِّ والتقدُّم، وأيضاً ليوافقَ من يقدِّمُ العددَ الأقلَّ فما فوقه، كأنْ يُقال: كتبتهُ سنة ثمانٍ وثلاثمائةٍ وألف.

فصل: وأما قوله: «وأعينهم سبعونَ في حلق هدهد». فقد تقرأه «سبعون» بتقديمِ السينِ على الموحَّدة، وقد تقرأه «تسعون» بتقديمِ الفوقيَّةِ على السين.

وعلى هذا الاختلافِ يختلفُ المرادُ من «حلقِ هدهد».

فعلى تقديمِ السينِ فـ«حلق هدهدٍ» هو الهاءُ الأولى من كلمةِ هدهد، إذ حلقُ الشيء قد يُرادُ به أوَّله.

فأعينهم، أي عقودهم، هي حاصلُ ضربِ سبعين، بتقديمِ السينِ في خمسةِ عددِ الهاءِ المذكورة، وذلك ثلاثمائةٍ وخمسون، فإذا جمعتَ هذا القدْرَ إلى الخمسةِ المارَّة، التي أشارَ إليها بقوله:

حواجبهم خمسونَ في وجهِ واحد

صارتْ جملةُ السنةِ القمريةِ بجبرِ الكسر، إذ السنةَ القمريةُ ثلاثمائةٍ وأربعةٌ وخمسونَ يوماً وخُمسُ يومٍ وسُدسُ يوم.

وعلى تقديمِ الفوقيةِ فـ«حلق هدهد» هو الدالُ الأولىٰ منه، إذ الحلقُ حقيقةً داخلُ الفمِ لا الفم.

وحينئذٍ فأعينهم: هي حاصلُ ضربِ تسعين، بتقديمِ الفوقية، في أربعةِ عددِ الدالِ المذكورة، وذلك ثلاثمائةٍ وستون، فإذا جمعتَ هذا القدْرَ إلى الخمسةِ المارَّةِ التي أشارَ إليها بقوله:

حواجبهم خمسون في وجهِ واحد

صارتْ جملةُ السنةِ الشمسيةِ، أي القبطية، بإلغاءِ الكسر، إذ السنةُ الشمسيةُ ثلاثمائةٍ وخمسةٌ وستونَ يوماً وربعُ يومٍ تقريباً، وإلغاءُ الكسرِ كجبرهِ شائعُ الاستعمالِ بكثرة، ولكنه هنا لا يخلو عن قصدِ الإلغاز، شأن الألغاز.

[البيت الأخير]

[أبوهم له حرفانِ من اسمِ جعفرٍ وحرفانِ من اسمَيْ عليٍّ وأحمدِ]

فصل: وأما قوله: «أبوهم له حرفان...» البيت، فأشارَ به إلى العامِ، الذي هو اسمُ جملةِ الأيام المذكورة، إذ فيه من لفظِ «اسمِ جعفر»: الألف من لفظِ «اسم»، والعينُ من «جعفر».

وفيه من لفظِ اسمي عليّ: الألفُ واللام، وفيه من لفظِ أحمد: الألفُ والميم.

فألف، ولام، وعين، وألف، وميم: هي العام، ففيهِ منْ كلِّ ما ذُكِرَ حرفان، وإن كانَ أحدُ الألفاتِ مستغنًى عنه في تركيبِ الاسم، فأوهمَ أنه غيرُ مستغنًى عنه للإلغاز.

[الجواب نظماً]

فصل: وقد أشرتُ إلى الجوابِ نظماً بقولي:

أقولُ لمنْ ألقىٰ المسائلَ مُلغزاً على الناسِ إرشاداً بروحي تفتدي
أجبتُكَ إيناساً لأنك مؤنسٌ وأيضاً فمن شاءَ الهدايةَ يهتدي
نجومٌ وشمسٌ بدرُها وملائكٌ وجمعتُها خمسُ المعيةِ فاسعدِ
وإلَّا فإسمُ الخمسةِ العددِ الذي تعدُّ به يا صاحِ فاعرفْهُ ترشدِ
وأما السؤالُ الثانِ فالعامُ كلهُ وتفصيلهُ الأسبوعُ سبعٌ بلا دَدِ[1]
إذا ضربوا سبعينَ منها بخمسةٍ وزيدَ عليها خمسةٌ تمَّ فاعدُدِ

---

(١) «الدد» يأتي تفسيره.

وإن قلتها بالتَّا ضربتَ بأربعٍ ... وزدتَ عليها الخمسَ دونَ تردُّدِ
فبالباءِ تتلو سينَها قمريةً ... وبالتاءِ قبل السينِ شمسية الغدِ
وذلك أن الهاءَ من لفظِ هُدهدٍ ... أو الدالَ منه حلقهُ فادْرِ مقصدي
أبوهم هو العامُ الذي منه واحدٌ ... وسبعونَ من لفظِ اسمِ جعفرٍ الندي
كذا ألفٌ واللامُ من إسمِ حيدرٍ ... كذا ألفٌ والميمُ من لفظِ أحمدِ
فمنْ كلِّ ما قدْ مرَّ حرفانِ إنما ... لتعميةٍ قد زِيْدَ حرفُ توحُّدِ
فخذْه جواباً لم يَحُمْ حوله فتًى ... من الحلوانيّ الشهيرِ بأحمدِ

وقوله: «بلا دد»، كيَد، وهو أحدُ لغاتهِ الستِّ التي ذكرناها في «قطع اللجاج» أي: لعب.

ومنه ما في خبر «**لستُ من دَدٍ ولا الدَّدُ مني**».

رواه البخاري في الأدب والبيهقي والطبراني[1].

وفي رواية «**لستُ من دَدٍ ولا دَدٌ مني، ولستُ من الباطلِ ولا الباطلُ مني**».

رواه ابن عساكر[2].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٧٥٤)، الأدب المفرد (٧٨٥).
وفي سندهما يحيى بن محمد بن قيس، أبو زكير البصري، الذي قال فيه العقيلي وقد أورد حديثه هذا: لا يتابع على حديثه. الضعفاء للعقيلي (٤/ ٤٢٧). لكن قال في تحرير التقريب (٧٦٣٩): ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد.

(٢) تاريخ ابن عساكر (٣٨/ ٣٦٩) دون الجملة الأخيرة، وقد ضعفه في ضعيف الجامع الصغير (٤٦٧٣).

أي لستُ من أهلِ اللعبِ ولا اللعبُ من طريقتي. ولذا كان مزحهُ حقاً.

ونحوهُ خبر «**لستُ من الدنيا وليستِ مني، إني بُعثتُ والساعةَ نستبق**».

رواه الضياء[1].

وهو كناية «عن قربِ الساعةِ وقصرِ مدَّةِ بعثتهِ بالنسبةِ لما مضى.

وليكنْ هذا آخرَ هذه الكلمات. والحمدُ لله الذي بنعمتهِ تتمُ الصالحات، وصلّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلّم.

فرغتُ من تبييضهِ يومَ الجمعة رابعَ عشري ربيعٍ الأوّل سنة ١٣٠٨[2].

❑❑❑

---

(١) وصححه له في صحيح الجامع الصغير (٥٠٨٠).

(٢) بلغ مقابلة من النسخة المصفوفة وقراءة بقراءة الشيخ عبد الله التوم، وحضور السادة الفضلاء والمشايخ الأجلّاء: محمد بن ناصر العجمي، وعماد الجيزي، وحضر أيضاً إبراهيم بن أحمد التوم أخو الشيخ القارىء، وكاتب السطور الفقير إلى الله نظام يعقوبي العباسي، فصحَّ وثبت والحمد لله. وذلك في مجلس واحد قبيل صلاة التهجد ليلة ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٢هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الركن الشامي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

نظام بن محمد صالح يعقوبي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٧)

قَطْعُ اللَّجَاجِ فِي الإِحْجَاجِ

تأليفُ

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الحُلْوَانِيُّ الخَلِيجِيُّ
المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيقُ

محمد خير رمضان يوسف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى، أما بعد:

فيقولُ الفقيرُ الفاني، أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني، بلغَهُ الله وأحبابَهُ الأماني: هذا «**قطعُ اللَّجاج في الإجاج**» النوعُ المعروفُ من السمك.

وهو ألذُّ أنواعهِ وأطيبُها بدونِ شك، لا سيما إذا كان صيادية[1]، وهي الكوشانُ في اللغة العربية، كما أشرتُ إلى ذلك بقولي مورِّياً:

إن جاءَ يوماً سمك ... من أطيب الإجاج حيّ
فقلْ لصيادية ... ولا تقولَنَّ لشيّ

وذلك أني طالما سُئلتُ عنه: أهو بالهمزةِ أو القافِ كما اشتهر؟ وهل هو بالكسرِ أو الضمِّ أو الفتح؟ وما أصلهُ ومعناهُ فيما يعطيهِ النظر؟

---

(١) وهي الكوشان، وهو الأرز بالسمك مصبوغاً بفتيتِ مقلوِّ البصل، المسمى بالكشنى، كبشرى. وبيان أنه فعلان أو فوعال، وأن الصيادية منسوبة لماذا؟ مفصل في كتابنا «صندوق العجب فيما اتفق من الأضداد في لغة العرب»، اهـ. لمؤلفه.

وأنا أجيبُ عن السؤال، جوابَ الاستعجال، إلى أن سألني البدرُ المنير، شقيقُ الروضِ النضير، زادهما الله أنواراً، وازدهاءً وازدهاراً، فجمعتُ في ذلك هذه الفصول، والله المسؤول، في بلوغ السول.

فصل
[حركة الهمزة في إجاج]

النظرُ في أصولِ اللغةِ العربية، زادها الله شرفاً، يعطي أن الأجاجَ المذكورَ ليس بالقاف، فقد نصَّ أئمةُ العربيةِ أن الجيمَ والقافَ لا تجتمعانِ في كلمةٍ عربية، إلا أن تكونَ حكايةَ صوتٍ أو معرَّبة، وهذه ليستْ حكايةَ صوتٍ كما هو ظاهر، ولا معرَّبة، إذ لم ينقلها أحدٌ في هذا المعنى، وإنما جاءَ في القاموس من مادّتها القجقجة، وأنها لعبةٌ لهم تسمَّى عظم وضّاح، فزادَ شرَّاحهُ أنها معرَّبة.

فإذا تقرَّرَ هذا تعيَّن في الأجاج إذا خرَّجناهُ على اللغةِ العربية أن يكون بالهمزةِ لا بالقاف، وأن يكونَ من أجَّتِ النارُ تئجُّ أجيجاً كأمير، وأُجاجاً كغُراب، إذا تلهَّبتْ وتوهجَّتْ وصارَ لها صوتٌ يُسْمَع، ومن ثمَّ أطلقوا الأجيجَ على تلهُّبها وعلى صوتها.

والأَجَّة بفتحٍ فشدّ: المرَّةُ من الأَجّ، بمعنى التلهُّب والتوهُّج، وقد أطلقوها أيضاً اسماً لشدَّةِ الحرِّ وتوهُّجه، وجمعوها على إجاجٍ بالكسر، كحرَّةٍ وحِرار، والحرَّةُ: الأرضُ ذاتُ الحجارةِ السود؛ وسَلَّةٍ وسِلال، والسلَّةُ هي: جُؤنةُ العطّار، بضمِّ الجيم، أي وعاءُ عِطْره؛ ونَعجةٍ ونِعاجٍ، وجَفْنةٍ وجِفانٍ.

فكأنَّ الأمهاتِ من هذا الأجاجِ تلقي ما في بطونها من أبازيرِ بطارخها[1] في وقتِ توهُّجِ الحرّ طائفةً منها بعد طائفة، فتأخذُ تلك الأبازيرُ من ذلك الوقتِ المتوهِّج الحرِّ في النموِّ وتتربَّى شيئاً فشيئاً حتى تبلغَ مداها الذي تُؤكلُ فيه، وهو أوائلُ الشتاء.

فمن هنا قيلَ لها الإجاج بكسر الهمزة، تسمية لها باسمِ توهُّجاتِ الحرِّ في الزمنِ الذي كان فيه ابتداءُ أمرها، فهو علمُ جنسٍ على هذا النوع، منقولٌ من جمع أجة كما ترى، و«أل» فيه لِلَمْحِ المعنى الأصلي من أوّلِ النقل، وتُحذفُ لإضافتهِ أو ندائهِ لو صح.

ونظيرهُ أسماءُ أيامِ الأسبوع، فهي أعلامٌ جنسيةٌ منقولةٌ من الأعدادِ مثلاً، دخلتْ عليها «أل» للمح المعنى الأصليِّ مقارنةً للنقل، كما قاله الروداني[2].

وقد كان يلوحُ قبلَ تحقيقِ هذا أنه بضمِّ الهمزة، إما من الأُجاج، الذي هو تلهُّبُ النارِ أو صوتها، لأن زمنَ ابتدائها متوهِّجُ الحرِّ كالنارِ المتلهِّبة، أو من الأُجاج الذي هو الماءُ الملح، أو الشديدُ الملوحةِ والمرارة؛ لأنه محله.

---

(١) الأبازير جمعه أبزار، الذي هو جمع بِزر. والبطارخ: بيض السمك المؤهل للأكل، أصله من كلمة يونانية تعني الضفدع. ينظر المفصل في المعرب والدخيل (ص٩٤). وورد في نفح الطيب (٢/ ٣٥٠): أن أهل القاهرة يأكلون البطارخ.

(٢) محمد بن سليمان الفاسي الروداني، محدث عالم بالنحو، قُلِّد النظر في أمر الحرمين، من مؤلفاته: «حاشية على التسهيل في النحو»، (ت١٠٩٤هـ). معجم المؤلفين (١١/ ٢٢١)، الأعلام (٦/ ١٥١).

ولكنَّ هذا الوجهَ ليس بذاك، لأَنَّ المتداولَ المتواترَ على ألسنةِ أهلِ بلاده، وهم أدرىٰ أصالة، إنما هو كسرُ الهمزة، والأصلُ عدمُ التحريف، ولأن الماءَ الملحَ محلٌّ غيرِ الأجاجِ أيضاً، وإن كان وجهُ التسميةِ لا يوجبها، إلا أنه إذا كان قائماً منقدحاً متبادراً بلا مانع، كان أحرىٰ بإيجابها وأولى بها.

فتحرَّرَ أنه بالهمزة، وأن القافَ فيه لحن، وأنه **بكسرِ الهمزةِ على التحقيق**، وإن احتملَ الضمَّ على بُعدٍ سحيق.

وأما الفتح، كما في لغةِ أهلِ القاهرةِ ومن حذا حذوهم، فلا وجهَ له، كما لا وجهَ لفتحهم همزة «إيوه» الجوابية، فالصوابُ كسرها، إذ أصلها «إي والله» بمعنى نعم والله، أو إي وربي، أو نحو ذلك، فحذفوا المُقْسَمَ به تعظيماً أو تخفيفاً، وألحقوا به هاءَ السكت.

فصل
[اجتماع الجيم والقاف في حكاية الصوت]

قلنا: لا تجتمعُ الجيمُ والقافُ إلا في حكايةِ صوت، أو كلمةٍ معرَّبة.

فأما حكايةُ الصوتِ فنحو: (جَلَنْبَلَقْ) بجيمٍ فلامينِ بينهما نونٌ فموحَّدةٌ، آخرهُ قافٌ عقبَ اللامِ الثانية، وكلها مفتوحةٌ إلا النونُ والقافُ فبالسكون.

قال في الصِّحاح: جلنبلق حكايةُ صوتِ بابٍ ضخمٍ في حالِ فتحهِ وإصفاقه، جَلَنْ على حِدة، وبَلَقْ على حدة[1]، أنشدَ المازني:

---

(١) ينظر مادة ج ق، (١/ ٤٥) من مختار الصحاح.

فـتـفـتـحـهُ طـوراً وطـوراً تُـجـيـفـه فتسمعُ في الحالينِ منه جَلنبلقْ[1]

وإصفاقهُ وإجافته: إغلاقه.

فالإصفاقُ كأنه من الصَّفْق، بفتح فسكون، بمعنى ضربِ اليدِ على اليدِ وإطباقها عليها.

والإجافةُ كأنها من الجوف، فكأنه لمّا أغلقهُ جعلهُ ذا جوف.

ومثلُ جلنبلق: «حَبَطَقْطَقْ» بفتح الحاءِ المهملةِ والموحَّدة والطاءينِ وسكونِ القافين، في قوله:

جـرتِ الـخـيـلُ فـقـالـت حَـبَـطَـقْـطَـقْ حَـبَـطَـقْـطَـقْ[2]

فهي حكايةٌ لصوتِ جري الخيل.

وكذا الطَّقْطَقَةُ والدَّقْدَقَة، فكلتاهما حكايةٌ لصوتِ حوافرِ الدواب.

وكذا البَعْبَعَة، بفتح الموحَّدتينِ، لحكايةِ بعضِ الأصوات، أو لتتابعِ الأصواتِ في عجلة.

وكذا البَعْبَع، كجعفر، لحكايةِ صوتِ الماءِ المتداركِ إذا خرجَ من إنائهِ، إلى غيرِ ذلك مما أشبهها من حكاياتِ الأصوات، وإن لم تجتمعْ فيها جيم وقاف.

---

(١) لسان العرب (١٠/ ٣٦).

(٢) المصدر السابق (١٠/ ٣٨).

[اجتماع الجيم والقاف في الكلمة المعرَّبة]

وأما المعرَّبةُ ممّا اجتمَع فيه جيمٌ وقاف، فكثيرةٌ جدّاً، نذكرُ منها ما تحصلُ به المؤانسة، فمنها:

مطلب: جابلقا وجابلصا:

كلتاهما بجيم فألفٍ ليِّنةٍ فموحَّدةٍ مفتوحة، بعدها في الأولى لامٌ مفتوحةٌ وتُسَكَّنُ فقاف. وفي الثانيةِ راءٌ أو لامٌ كذلك، فصادٌ مهملةٌ قد تُبدَّلُ سيناً كذلك، آخرهما ألفٌ وقد تحذف. وفي «شفاء الغليل» أن مدَّها خطأ[1].

ثم الأولى بلدٌ بأقصىٰ المشرق، ليس وراءَهُ شيء، والثانيةُ بلدٌ بأقصى المغرب، ليس وراءَهُ شيء.

قال الشيخ أبو المظفَّر، المعروفُ بسبطِ ابن الجوزي، في تاريخهِ «مرآة الزمان»: إن لله تعالى مدينتين إحداهما بالمشرقِ واسمها جابلقا، والأخرى بالمغربِ واسمها جابرصا، طولُ كلِّ مدينة اثنا عشرَ ألفَ فرسخ، ولكلِّ مدينةٍ عشرةُ آلافِ باب، بين كلِّ بابينِ فرسخ، يحرسُ كلَّ بابٍ في كلِّ ليلةٍ عشرةُ آلافِ رجل، ثم يذهبونَ فلا تأتيهم النوبةُ إلى يوم القيامة، وأنهم يعمَّرونَ سبعةَ آلافِ سنة، لا ما دونها، ويأكلونَ ويشربونَ وينكحون، وفيهم حِكَمٌ كثيرة، وأنّ هاتينِ المدينتين خارجتانِ عن هذا العالم، لا يرونَ شمساً ولا قمراً، ولا يعرفونَ آدمَ ولا إبليس، يعبدونَ الله عزَّ وجلَّ ويوحِّدونه، ولهم نورٌ من نورِ العرش، يهتدونَ به من غيرِ شمسٍ ولا قمر، اهـ.

---

(١) بلغ قراءةً وتصحيحاً على د. المحاربي، بصحن الحرم ٢٢ رمضان ١٤٣٢هـ.

وروى الثعلبيُّ في «العرائس» بسندٍ ضعيفٍ عن ابن عباسٍ مرفوعاً «إن الله تعالى خلقَ مدينتينِ إحداهما بالمشرقِ والأخرى بالمغرب، على كلِّ مدينةٍ منهما عشرةُ آلافِ باب، ما بين كلِّ بابٍ إلى الآخرِ مسيرةُ فرسخ، فأهلُ المدينةِ التي بالمشرقِ من بقايا عاد، من نسلِ مؤمنيهم الذين كانوا آمنوا بهودٍ عليه السلام، واسمها بالسريانية برقيشا، وبالعبرانية جابلق، واسمُ المدينةِ التي بالمغربِ بالسريانيةِ برجيسا، وبالعبرانيةِ جابرسا.

ينوبُ على كلِّ بابٍ من هاتينِ المدينتينِ كلَّ يومٍ عشرةُ آلافِ رجلٍ في الحراسة، وعليهم السلاحُ ومعهم الكُراع ـ بزنةِ غُراب، أي الخيل ـ، قال: لا تنوبهم تلك الحراسةُ بعد ذلك اليومِ إلى يومِ يُنفخُ في الصور.

والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ، لولا كثرةُ هؤلاءِ القومِ وضجيجُ أصواتهم لسمعَ أهلُ الدنيا وقعَ هذه الشمسِ حين تطلعُ وحين تغرب.

ومن ورائهم ثلاثُ أممٍ لا يعلمهم إلا الله تعالى، ومن ورائهم يأجوجُ ومأجوج.

وإن جبريلَ عليه السلام انطلقَ بي إليهم ليلةَ أُسري بي إلى السماء، فدعوتُ يأجوجَ ومأجوجَ إلى الله تعالى وإلى دينه، فأبوا أن يجيبوني، فهم في النارِ مع من عصىٰ الله من ولدِ آدم وولدِ إبليس.

ثم انطلقَ بي إلى هاتينِ المدينتين، فدعوتهم إلى الله تعالى وإلى دينهِ وعبادته، فأجابوا وأنابوا، فهم إخواننا في الدين، من أحسنَ منهم فهو مع المحسنين، ومن أساءَ فهو مع المشركين.

ثم انطلقَ بي إلى الأممِ الثلاثة، فدعوتهم إلى دينِ الله وعبادته، فأبوا عليَّ وكفروا بالله وكذبوا برسله، فهم مع يأجوجَ ومأجوجَ وسائرِ مَنْ عصى الله تعالى في النار»[1].

وروى ابن قتيبة أن الحسنَ بن علي رضي الله عنهما لمَّا قدمَ على معاوية رضي الله عنه بالشام، صعدَ المنبر، فكانَ أوّلَ كلامهِ أن قال: أيها الناس، لو طلبتم ابناً لنبيِّكم من جابلص إلى جابلق لم تجدوا غيري وغير أخي[2] ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[3].

مطلب: المنجنيق:

ومنها: «**المَنْجَنيق**»، بفتحِ الميمِ وتكسر، وسكونِ النونِ الأولى وفتحِ الجيم، فنون، وقد تبدَّلَ لاماً فيُقال: مَنْجَليق، فتحتية، وقد تبدلُ واواً فيُقال: منجنوق.

وفي الميمِ والنونِ الأولى ثلاثةُ أقوال: قيل إنهما أصليتان، وقيل: زائدتان، وقيل: الميمُ أصليةٌ والنونُ زائدة.

---

(١) رواه الثعلبي في حديث طويل جداً في قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس (ص١٨) من حديث طويل جداً. وهو من حديث الإسراء الموضوع على ابن عباس رضي الله عنهما، وفي سنده مقاتل [ابن سليمان] الذي كذَّبوه وهجروه ورُمي بالتجسيم، كما في تحرير التقريب (٦٨٦٨). وروي بطرق أخرى... تراجع في تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة (١/ ١٨٠)، واللآلىء المصنوعة (١/ ٤٩).

(٢) جاء هذا في البدء والتاريخ (٥/ ٢٣٧) وأنه كان في الكوفة.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١١١.

قال ابن الطيب[1] في حواشي القاموس: والصوابُ عندي أن حروفَهُ كلَّها أصلية. لأنه عجمي، فلا سبيلَ فيه إلى دعوىٰ الاشتقاق، ولا مرجِّح في ادعاءِ زيادةِ بعض الحروفِ دونَ بعض، ولا داعي لذلك، اهـ.

وهو كما قال، إذ هو معرَّبٌ من الفارسية، وفارسيتهُ «مَنْ جَهْ نِيك» بكسرِ النون، أي: أنا ما أجودني، فتفسير «مَنْ» أنا، وتفسيرُ «جَهْ» أيش، أي: أيُّ شيء، أي عظيمُ شيء. وتفسيرُ «نِيْك»: جيد، أي أنا عظيمٌ، شيءٌ جيد.

فحاصلُ معناه: أنا ما أجودني، ثم عُرِّبَ فقيل: منجنيق. فليس في حروفهِ حرفٌ زائد، ولا سبيلَ فيه إلى دعوىٰ اشتقاقهِ من شيء.

مطلب: لا يشتقُّ عجميٌّ من عربيّ:

إذ لا يُشتقُّ عجميٌّ من عربي، ولا عربيٌّ من عجمي، وإن اشتَّقوا منه فقالوا: جَنقوا يَجنقون، كضَربوا يَضربون، وجَنقوا تجنيقاً، ومَجْنقوا. فهذا الأخيرُ مبنيٌّ على توهُّمهم أصالةَ الميم، بخلافِ ما قبلهُ فمبنيٌّ على توهُّمهم زيادتها.

وكثيراً ما يشتقونَ الفعلَ وفروعَهُ من الألفاظِ الأعجمية، وهو من براعةِ العربِ وقوَّةِ فصاحتها وطلاقةِ لسانها وقدرتها على التصرُّفِ في الكلام، وهو كما قال ابنُ الطيب: إما أن يلحقَ بالمنحوت، أو بالمأخوذِ من الألفاظِ الجامدة، كتحجَّرَ الطينُ صار حَجراً ونحوه، اهـ.

---

(١) هو محمد بن الطيب محمد المالكي الفاسي، نزيل المدينة ووفاته بها، شيخ الزبيدي صاحب تاج العروس، وهو صاحب «إضاءة الراموس» حاشية على قاموس الفيروزأبادي، (ت١١٧٠هـ). الأعلام (٦/ ١٧٧).

وفي «المزهر» ما صفوته: إنَّ بعضَ العلماء سُئلَ عما عرَّبتْهُ العربُ واستعملتْهُ في كلامها: هل يُعطى حكمَ كلامهَا فيشتقُّ ويشتقُّ منه؟

فأجابَ بأن: المعرَّبَ ضربان:

أحدهما: أسماءُ الاجناس، كالفِرَنْد، والإبرِيسم، والإستبرق، واللِّجام، والمنجنيق.

وثانيهما: ما كان علماً أصالة، فأجْرَتْهُ العربُ على علميتهِ كما كان، لكنهم غيَّروا لفظَهُ وقرَّبوهُ من ألفاظهم، وربما ألحقوهُ بأمثلتهم، أي موازينهم، وربما لم يلحقوه.

ويشاركهُ الضربُ الأولُ في هذا الحكم لا في العَلَمية، إلا أن يُنقلَ كما نُقلَ العربي، وهذا الثاني هو المعتدُّ بعُجْمتِه في منعِ الصرف، بخلاف الأوّلِ، وذلك كإبراهيم، وإسماعيل، وسائرِ أسماءِ الأنبياء، إلا العربيَّ منها، كهودٍ وصالح، وكذا غيرُ أسمائهم من أسماءِ الناسِ، كفيروز، ورُسْتم بضمِّ الراءِ والفوقية، كما في «الوفيَّات»[1]، أو وفتح الفوقية، كما ضبطهُ غيره[2]، ومن أسماءِ البلادِ كبلخ، وسَمَرْقند، وغيرِ ذلك، فما كان من الضربِ الأولِ فأشرفُ أحوالهِ أن يُجرىٰ عليه حكمُ العربيّ فلا يتجاوزُ به حكمه.

فقولُ السائل: «يشتقُّ»، جوابهُ المنع، لأنه لا يخلو أن يُشتقَّ من لفظٍ عربيٍّ أو عجميٍّ مثله، ومحالٌ أن يُشتقَّ العجميُّ من العربيّ، أو العربيُّ منه، إذ اللغاتُ لا تشتقُّ الواحدةُ منها من الأخرى، مواضعةً كانت أو إلهاماً، وإنما يشتقُّ في اللغةِ الواحدةِ بعضُها من بعض،

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣٩٦).

(٢) ضبطه بفتح التاء: السمعاني في «الأنساب» (٣/ ٦٢).

إذ الاشتقاقُ نِتاجٌ وتوليد، ومحالٌ أن تُنتجَ النوقُ إلا حُوراناً[1]، وتلدَ المرأةُ إلا إنساناً.

وقد قيل: من اشتقَّ الأعجميَّ المعرَّبَ من العربي، كان كمنِ ادَّعىٰ أن الطيرَ من الحوت.

وقولُ السائل: «ويشتقُّ منه»، فقد لعمري يجري على هذا الضربِ المعرَّبِ كثيرٌ من أحكامِ العربي، مِنْ تصرُّفٍ فيه واشتقاقٍ منه.

ألا ترى أنهم تصرَّفوا في «لِغام» بالغينِ المعجمة فقالوا فيه لِجَام بالجيم، وجمعوهُ على لُجُم، وصغَّروهُ على لُجيِّم بشدِّ التحتيةِ مكسورة، بل صغَّروهُ على لُجَيْم بسكونها كتصغيرِ الثلاثي، فحذفوا زوائدَهُ، واشتقُّوا منه أمراً وغيره، فقالوا: ألجمه، وقد ألجمه، وأتوا منه بمصدرِ وهو الإلجام، وباسمِ الفاعلِ في رجلٍ مُلْجِم، واسمِ المفعول في فرسٍ مُلْجَم، وغيرِ ذلك، كما في الخبرِ من قولهِ ﷺ للمرأة: «**استثفري وتلجَّمي**»[2].

فهذا تفعُّلٌ من اللِّجام.

وتصرَّفوا فيه بالاستعارة، كما في خبر: «التقيُّ مُلجَم»[3].

---

(١) الحُوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويفصل.

(٢) أخذه المؤلف من النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٣٥)، قال: أي اجعلي موضع خروج الدم عصابة تمنع الدم، تشبيهاً بوضع اللجام في فم الدابة، اهـ. وهو رواية وردت كذلك، كما في التلخيص الحبير (١/ ١٦٣)، وينظر تخريج رواياته هناك.
وأصله في صحيح مسلم وغيره، وفيه قوله ﷺ لأسماء بنت عميس: «اغتسلي واستثفري وأحرمي...». صحيح مسلم (١٢١٨).

(٣) ليس هو بحديث كما يظن، بل قول أو مثل. ينظر التمهيد لابن عبد البرّ (٢١/ ٢٨٩)، وعون المعبود (١٠/ ٦٦)، ومجمع الأمثال (١/ ١٣٩).
وفي فصل المقال (١/ ٢٢) أنه من قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله، =

شبَّه التقيَّ بالفرسِ الملجم؛ لكفِّهِ لسانَهُ وكفَّه.

وتكادُ تقضي بعربيَّةِ اللجام، لتمكُّنهِ في الاستعمالِ والتصرُّف، لولا ما قَضَوا به من أنه معرَّبُ لِغام.

ونحوه لفظُ «ديوان»، إذ اشتقُّوا منه فقالوا: دوَّن، وقد دوَّن، وجمعوهُ على دواوين، وقضَوا بأن الأصلَ فيه دوَّان، بشدِّ الواو، فأبدلوا إحدىٰ واويه ياء، بدليل ردِّها في جمعهِ واواً.

وكذا دينار، فأصله دنّار، بشدِّ النون، فأبدلوا الياءَ من إحدىٰ نونيهِ وردُّوه في الجمعِ والتصغيرِ إلى أصلهِ فقالوا: دنانير، ودُنينير، إلى غير ذلك ممّا في نحو قول العجاج:

كالحبشيِّ التفَّ أو تسبَّجا[1]

فهو تفعُّلٌ من السَّبيجِ، معرَّبُ شبي[2]، أي: ثوبٌ أسود.

وقول الآخر:

فكرنبوا ودولبوا[3]

أي: قصدوا كرنبا ودولاب: مدينتانِ عجميتان.

= وكذا في شعب الإيمان (٥٧٨٨).

(١) الشطر الثاني منه: كما رأيت في الملاء البردجا. أدب الكاتب (١/ ٣٨٥).

(٢) في الأصل: «بشي»، وتصحيحه من المزهر للسيوطي (١/ ٢٣١).

(٣) قول الراجز:

كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا

من قول حارثة بن بدر لأصحابه الأزارقة، كما في الأغاني (٦/ ١٥٥). وورد في الأصل. فكربنوا... كربنا. وتصحيحه من المصدر المذكور وغيره.

وقولِ الأعشى:

حتى ماتَ وهو مُحَرْزَق[1]

معرَّبُ هرزوقا، أي: مخنوق، نبطية.

مطلب: المهرجان والنوروز:

وقولِ عليٍّ كرَّم الله وجهَهُ فيما جاء، أنه أُهدي إليه في النوروزِ الخبيصُ فقال: نَوْرِزُوا لنا كلَّ يوم، وفي رواية: نَيْروزونا كلَّ يوم. وفي المهرجان فقال: مَهْرِجونا كلَّ يوم. فمهرجوا: فعلُ أمرٍ جارٍ على لفظِ المهرجان، وهو مركبٌ من كلمتين: مهر، بكسرٍ فسكون، ومعناها محبة، وجان، ومعناها الروح، فحاصلُ معناهْ مركباً: محبةُ الروح، وهذا لا يخفىٰ بُعدهُ من المقام.

وقيل: مَهْر بفتحٍ فسكون: الشمس، وجان: الروح، فمعناهُ مركباً: روحُ الشمس، لأنه اليومُ السادس عشر من شهر مهرماه الفارسي، وذلك عند نزولِ الشمسِ أولَ الميزانِ في الخريف، وكان قبل ذلك يوافقُ أوّلَ الشتاء، ثم تقدّمَ عند إهمالِ الكبسِ[2] حتى بقيَ في الخريف، وهو من أعيادِ الفرس.

ونَوْرِزُوا فعلُ أمرٍ جارٍ على لفظِ أصلهِ في الفارسية، وهو النوروزُ بالواو، وهو اسمُ أولِ يومٍ من السنةِ عند الفرسِ عند نزولِ الشمسِ أوّلَ

---

(١) ما زال ينقل من المزهر للسيوطي (١/ ٢٣١)، والبيت كاملاً كما في تاريخ الطبري (١/ ٤٧٨) وغيره:

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

(٢) لعله يعني السنة الكبيسة، التي تحتوي على يوم إضافي.

الحمل، وعند القبطِ أوّلَ توت[1].

وأَصلُ معناه في الفارسية: اليومُ الجديد.

ونَيْرزُونَا فعلُ أمرٍ أيضاً جارٍ على لفظِ معرَّبه، وهو النيروزُ بالتحتية.

وإنما عرَّبوهُ إلى فَيْعُول لأنه في كلامهم كثير، كقَيْصُومٍ لنبتٍ طيب، ودَيْجورٍ للظلمة.

وفَوْعُولُ معدومٌ في كلامهم، ولكن إذا اشتُقَّ الفعلُ منه بالواوِ فقيل: نورز، كان نظيرَ حَوْقَل وهَرْوَل، وإذا اشتُقَّ منه بالتحتية فقيل: نَيْرَز كان نظيرَ يَبْطَر وبَيْقَر، والفاعلُ من الأولِ مُنَوْرِز، ومن الثاني مُنَيْرِز.

فهذه نبذةٌ مقنعةٌ في بيانِ ما تصرَّفَ من الألفاظِ العجمية، وهو الضربُ الأول.

فأما الضرب الآخر، وهو الأعلام، فبعيدةٌ من هذا كلَّ البعد، بل لها أحكامٌ تختصُّ بها من جمعٍ وتصغيرٍ وغيرِ ذلك، مبيَّنةٌ في محالِّها.

وجملةُ الجوابِ: أن الأعجميةَ لا تشتقُّ، أي لا يُحكمُ عليها بأنها مشتقَّة، وإن اشتُقَّ من بعضها.

فإذا وافق لفظٌ أعجميٌّ لفظاً عربياً فلا تظنَّ أحدَهما مأخوذاً من الآخر، فإسحاقُ اسمُ النبيِّ ليس من لفظِ أسحقَهُ الله إسحاقاً، أي أبعدَهُ في شيء، وكذا يعقوبُ ليس من اليعقوبِ اسمِ الطائرِ في

---

(١) وبه فسر يومُ الزينة في آية ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ فقيل: هو يوم النيروز، وقيل: هو يوم عاشوراء، وقيل: يومُ عيد كان لهم كل عام، وقيل: يوم كانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون فيه، والجمع ممكن، اهـ لمؤلفه.

شيء، وكذا سائرُ ما وقعَ من الأعجميِّ موافقاً لفظهُ لفظَ العربي.

هذا كلامه ملخصاً مع زيادةٍ يسيرة، وهو يؤيِّدُ ما أسلفناهُ عن ابن الطيّب[1].

وبعد: فالمنجنيق مؤنَّث، ولذا تكنى أمَّ فروة، وقد يذكَّر، وإذا جمعناهُ بالألفِ والتاءِ لأنه مؤنث قلنا: منجنيقات، فإن جمعناهُ جمعَ تكسيرٍ حذفنا إحدى نونيه، فإن حذفنا الأولى قلنا: مجانيق، أو الثانيةَ قلنا: مناجيق.

هذا ومعلومٌ أنه آلةٌ تُرمىٰ بها الحجارة، قال ابن الطيب، بأن تشدَّ سواريُّ الخشب مرتفعةً جدًّا، ويُوضَعُ عليها ما يُرادُ رميه، ثم يُضْرَبُ بساريةٍ توصلهُ لمكانٍ بعيدٍ جدًّا.

قال: وهي آلةٌ قديمة، قبل وضعِ النصارى للبارودِ والمدافع، اهـ.

قيل: إن أوّلَ من وضعَهُ جُذيمة، بفتح الجيم وكسرِ الذالِ المعجمة، على ما يؤخذُ من كتبِ اللغة، أو بالتصغير، على ما صرَّحَ به في «شَرح المواهِب»: الأبرشُ ملكُ الحِيْرة[2]، بكسرِ الحاءِ المهملةِ، التي زالتْ وبُنيَ مكانَها الكوفة، وكان ملكَ العرب، وكأنها أوّليةٌ نسبية، وإلا ففي تفسيرِ الواحدي «الوسيط» أن المشركين لما عزموا على إحراقِ الخليلِ عليه السلامُ وأضرموا النارَ لم يدروا كيف يُلقونهُ فيها،

---

(١) المزهر في اللغة (١/٢٢٨). وقد بدأ النقل من أول المطلب السابق (لا يشتق عجمي من عربي) (ص٥٣).

(٢) كالقاموس والصحاح والمحكم واللسان، فانظر من أين لشارح المواهب التصغير، فنحن مع الجمِّ الغفير، اهـ. مصححه (مصحح الأصل).

فجاءهم إبليسُ لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق، وهو أوّلُ منجنيقٍ وُضع، فوضعوهُ فيه ثم رموه، اهـ.

فأوّلُ من وضعَهُ على الإطلاق إبليس، أعاذنا الله منه، وأوّلُ من وضعَهُ في الجاهليةِ جُذيمةُ الأبرش[1].

مطلب: أول من أَوقد الشمع:

وجذيمةُ أيضاً أوّلُ من أوقَد الشمع، كما في «إنسانِ العيون»[2].

وفيه أيضاً عن السيوطي: أن الشمعَ أُوقِدَ لنبيِّنا ﷺ عند دفنهِ عبدَ الله ذا البِجادينِ المزنيّ رضي الله عنه وهم بتبوك[3]. والبِجادُ بموحدةٍ فجيمٍ مهملةٍ، وزَانُ كِتاب: الكساءُ المخطَّطُ الغليظ.

وأما أوّلُ منجنيقٍ رُمي به في الإسلام، فالذي نصَبَهُ رسولُ الله ﷺ على حِصْنِ الطائفِ بإشارةِ سلمانَ الفارسيِّ رضيَ الله عنه، قال: يا رسولَ الله، أرى أن تنصبَ المنجنيقَ على حِصنهم، فإنا كنا بأرضنا ننصبُ المنجنيقاتِ على الحصونِ وتُنْصَبُ علينا، فنصيبُ من عدوِّنا ويصيبُ منا، وإنْ لم يكنْ منجنيقٌ طالَ الثَّوَاء، بفتحِ المثلثةِ والواوِ المخفَّفة ممدوداً، أي: الإقامةُ في محاصرتهم.

---

(١) هو جذيمة بن مالك التنوخي القضاعي الوضّاح، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، أول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب، (ت نحو ٣٦٦ ق.هـ). الأعلام (٢/ ١١٤).

(٢) وفي المعارف لابن قتيبة (١/ ٥٥٤، ٦٤٥).

(٣) وفي السيرة الحلبية (٣/ ١١٨) كذلك. وسمِّي «شعلة من نار» في السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٥٢٧) وغيرها.

فأمرَهُ ﷺ فعملَ منجنيقاً بيده، فنصبَهُ على حصنهم[1].

وقد طالتْ ترجمةُ المنجنيقِ بما أظنُّكَ حريصاً على استفادته، والحديثُ ذو شجون.

مطلب: جِلَّق وغوطتها:

ومنها: جِلَّق، بكسرِ الجيمِ واللامِ المشددة، وتفتحُ هذه أيضاً، وهي دمشقُ أو غُوطتها، بضمِّ الغينِ المُعجمة، وهي البساتينُ والمياهُ التي حولها، وإليها الإشارةُ بآية ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2] وقيل: الربوةُ بيتُ المقدس، وقيل: فلسطين، وقيل: مصر[3].

وبخبر «إن فسطاطَ ـ أي حصن ـ **المسلمينَ يومَ الملحمة** ـ أي حربَ آخرِ الزمانِ ـ **بالغوطةِ إلى جانبِ مدينةٍ يُقالُ لها دمشق، من خيرِ مدائِنِ الشام**» رواه أبو داود[4].

والغوطةُ إحدى جناتِ الدنيا المشهورة.

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٨٠) وتفصيله في تخريج الدلالات السمعية (١/ ٤٩١).

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٥٠.

(٣) ينظر كل هذا في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٠٠).

(٤) عند أبي داود مرسل من رواية مكحول (٤٦٤٠) بلفظ «موضع فسطاط المسلمين في الملاحم أرض يقال لها الغوطة». وصححه الألباني. وورد موصولاً في مصادر أخرى من تاريخ ابن عساكر، والمستدرك (١٧١٢) وصححه، ومسند أحمد (٢١٧٧٣)...

قال أبو بكر الخوارزمي: منتزهاتُ الدنيا أربعةُ مواضع، أي بحسبِ ما كان والافتعال، فانظرْ ما لا يحصىٰ الآنَ من الجنان.

قال: **الأوّلُ** غوطةُ دمشق.

والثاني نهرُ الأُبُلَّةَ، أي بضمِّ الهمزةِ والموحَّدةِ وشدِّ اللام، بَلدةٌ قديمةٌ كانت على أربعةِ فراسخ من البصرة، ثم اتصلتْ بها.

قال: **والثالثُ** شِعْبُ بَوَّان، أي بكسرِ شينِ شِعْب المعجمةِ وسكونِ عينهِ المهملة، وفتح موحَّدةِ بَوَّان وشدِّ واوه، آخرهُ نون، وهو موضعٌ عند شيراز، كثيرُ الأشجارِ والمياه، سُمِّيَ باسم بَوَّانِ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام.

قال: **والرابعُ** صُغْدَ سَمَرْقَند، أي بضمِّ صادِ صُغْد المهملةِ وسكونِ غينهِ المعجمةِ وإهمالِ دالهِ، وفتحِ سينِ سَمَرْقندَ المهملةِ وميمهِ، وسكونِ رائهِ المهملة، وفتحِ قافهِ وسكونِ نونهِ وإهمالِ داله، وهي أعظمُ مدينةٍ بما وراءَ النهر، أي نهرِ جيحون، سميت بذلك لأن شمرَ بن أفريقش أحدَ ملوكِ اليمن سارَ إليها في جيشٍ عظيمٍ فهدمها وأخربها، فسمِّيتْ شمركند، أي شمر أخربها، فكَنْد بالعجمي معناه أخرب، ثم عرَّبتها العربُ فقالوا: سمرقند، ثم أُعيدتْ فبقي الاسم.

وقيل: بل شمر اسمُ جاريةٍ للإسكندر، مرضتْ فوصفَ لها طبيبٌ هواءَ هذه الأرض، وكند بالتركيةِ بمعنى مدينة، وليس فارسياً، فعلى هذا فهي بمعنى مدينةِ شمر على التقديمِ والتأخير، على عادتهم في المتضايفين.

وصُغْدها موضعٌ بقربها، بديعُ المنظر، كثيرُ المياهِ والأشجار.

قال الخوارزمي: وأحسنها غوطةُ دمشق، اهـ.

ويجوزُ أن جِلَّق اسمُ دمشقَ في الأصل، ثم أُطلقَ مجازاً مرسلاً لعلاقةِ المجاورةِ على غوطتها، ويجوزُ العكس.

وانظرْ هل المرادُ بها دمشقُ أو غوطتُها في قولِ حسَّانَ رضي الله عنه:

لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتهم ... يوماً بجِلَّقَ في الزمانِ الأوّلِ[1]

وأطلقها على نفسِ دمشقَ من فضلها على حلب فقال:

قلْ للذي قايسَ بين حلب ... وجلَّق بمقتضىٰ عيانها

ما تلحقُ الشهباءُ في حلبتها ... تعثرُ الشقراءُ في ميدانها

أشارَ بالشهباء إلى حلب، فإنه لَقَبُها، وتلطفَ بلفظِ حلبتها في التذكيرِ باسمها.

وأشارَ بالشقراءِ إلى دمشق، فإنها تلقَّبُ به لحمرتها، وللإشارةِ إلى تفضيلها، بإشارةِ ما جاءَ مرفوعاً: «**لو أن خيلَ العربِ جُمعتْ في صعيدٍ واحدٍ ما سبقها إلا أشقر**»[2].

وجاء مرفوعاً أيضاً «**يمنُ الخيلِ في شقرها**» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي[3].

ولذا رُوي أنه ﷺ كان يستحبُّ الشُّقْرَ من الخيل[4].

---

(١) الحماسة البصرية (١/ ١٣٦)، طبقات فحول الشعراء (١/ ٢١٨).

(٢) لم أره في كتب الحديث، وقد أورده النويري في «نهاية الأرب» (٣/ ٥٦).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٤٥) وأحمد (٢٤٥٤) وغيرهما، وصححه في صحيح الجامع الصغير (٨١٦٢).

(٤) ذكره النويري في «نهاية الأرب».

بلغ هنا قراءةً وتصحيحاً على د. المحاربي بصحن الحرم قبيل مغرب ٢٢ رمضان ١٤٣٢هـ.

مطلب: ما أهداه المقوقس:

وجاء أن المُقَوقِسَ، بكسرِ القافِ الثانية، ملكُ مصر، سألَ حاطبَ بن أبي بلتعة رضي الله عنه لمّا جاءَ بكتابه ﷺ إليه: ما الذي يحبُّ صاحبُكَ من الخيل؟ فقال له: الأشقر، وقد تركتُ عنده فرساً يقالُ لها المرتجز، فانتخبَ له فرساً من خيلِ مصرَ الموصوفة، فأسرجَ وألجم، وهو فرسهُ الميمون، ويسمَّى اللِّزاز، بلامٍ وزاءينِ معجمتين، وِزانُ كِتاب، لشدَّةِ تلزُّزهِ واجتماعِ خلقه. وأهدى إليه مع ذلك عسلاً من عَسَلِ بِنها، بكسرِ الموحَّدة وتُفتح، فأعجبَ به ﷺ وقال: «**إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى**» ثم دعا فيه بالبركة، وبعث إليه أيضاً بمارية وسيرين وجارية أخرى سواهما، وخصيًّا يُقالُ له مأبور، وبغلةً شهباء يقالُ لها دلدل، وعشرينَ ثوباً من قباطي مصر، وعمائمَ وعوداً وندًّا ومسكاً وطيباً، وألف مثقالٍ من الذهب، وقدحاً من قوارير[1].

وما ألطفَ قوله «في ميدانها» إذ فيه توريةٌ بالميدان، مكانٌ مشهورٌ بدمشق.

وقد كادَ الاستطرادُ يخرجُ بنا عما نحن بصددهِ من سياقِ تفضيلِ دمشق، ولا يرتابُ أحدٌ في فضائلها لكثرةِ محاسنها، ولو لم يكنْ منها إلا أنه قد دخلها عشرةُ آلافِ عينٍ رأتِ المصطفى ﷺ لكفى.

ورحمَ الله من قال:

لا تخدعنَّ فما اللذاذةُ والمنى ... ومواطنُ الأفراح إلا جِلَّقُ

---

(١) الحديث مع شيء من القصة وزيادات في السيرة الحلبية (٣/ ٢٩٨).

لكنْ ما تزالُ حلبةُ حلبَ تذكرُ في دمشقَ أموراً، منها أن الغريبَ فيها مجفوٌّ مقصيّ، بخلافهِ في حلب، ومنها أن وباءها كثيرٌ قتَّال، بخلافِ حلب، حتى لقد حمل أعرابيٌّ امرأتهُ وكانت بغيضةً إليه إلى دمشق، فلما شارفها بها قال:

دمشقُ خذيها واعلمي أنَّ ليلةً ... تمرُّ بعودَيْ نعشِها ليلةُ القدرِ
أكلتُ دماً إن لم أرعَكِ بضرَّةٍ ... بعيدةِ مهوى القرطِ طيِّبةِ النشرِ
ثلاثينَ حولاً لا أرى منكِ راحة ... لهنَّكِ في الدنيا لباقيةِ العمرِ
أما لكِ عمر إنما أنتِ حيَّةٌ ... إذا هي لم تُقتلْ تعِشْ آخرَ الدهرِ[1]

قيل: أقصُر عمرِ الحيَّةِ ثلاثمائةِ سنة.

والهاءُ في «لهنك» بدلٌ من همزةِ إنّ بالكسرِ في قولِ البصريين، وقال غيرهم: أصلهُ لله إنكْ فخفِّف[2].

وبالجملةِ فما تزالُ حلبةُ الشهباءِ تفضلها على الشقراء، حتى لقد قال بعضهم:

حلب تفوقُ بمائها وهوائها ... وبطيبِ تُربتها وحُسنِ بنائها
بلدٌ يظلُّ به الغريبُ كأنه ... من أهلها فاطربْ بحسن ثنائها

وقدأنشدتُ هذينِ البيتينِ حبيبنا السلطان حسن المشهورَ بالبك الحلبي، مفتشَ البدرشين الآن، فطربَ جدًّا، وكذا الكريمُ يحنُّ

---

(١) الحماسة البصرية (٢/ ٣٠٨).

(٢) أي بحذف اللام الأولى والألف اللينة من «الله» والهمزة «أنك» وهو تكلف. مؤلف.

إلى وطنه، كما يحنُّ النجيبُ إلى عَطَنه[1].

ومن إطلاق جِلَّقَ على دمشق ما في قول ابن الفارض رضي الله عنه[2] وفيه إشارةٌ إلى تفضيلِ مصرَ عليها:

جِلَّقُ جنَّةُ مَنْ تاهَ وباهىٰ ... ورُباها منيَّتي لولا وباها
قال غالٍ بَرَدىٰ كوثرُها ... قلتُ غالٍ بَرَداها بِرَداها
وطني مصرٌ وفيها وطري ... ولعيني مُشتهاها مشتهاها
ولنفسي إن سواها سكنتْ ... يا خليليّ سَلاها ما سلاها

و«غال» الأولى من الغلوِّ، وهو تجاوزُ الحدّ، والثاني من غلا السعر، وبَرَدى بفَتَحات مقصوراً نهرُ دمشقَ الأعظم، والمشتهى موضعٌ بالروضةِ من منازه مصر، «وما سلاها» يظهرُ لي أنه من سلأ السمنَ من حدِّ نفعَ مهموزاً، إذا عالجه وأذابَ زُبدَهُ حتى صفاه، فتركَ همزَهُ هنا وهو جائز، فمعناه: ما الذي أذابها حتى تركتَ سكناها؟ ولا تظنَّ أن معناهُ ما الذي حملها على السلوِّ أو أوقعها فيه، إذ لو كان كذلك لوجبَ أن يكونَ بالتشديد، أو الهمزة، فاعرفه.

وقد أذكرني كلامهُ هذا ما اعتمدهُ بعض أئمتنا الشافعيةِ من تفضيل قطر مصرَ على قطرِ الشام، خلافاً لمن عكس، أي بقطعِ النظرِ عن المسجدِ الأقصىٰ ومراقدِ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام، ولكلٍّ من الطرفينِ أدلةٌ تطول، ويكفيكَ من هذا المسمَّى إشارة.

---

(١) الوطن محبوب، والمنشأ مألوف، واللبيب يحنُّ إلى وطنه حنين النجيب إلى عطنه، والكريم لا يجفو أرضاً بها قوابله، ولا ينسى بلداً فيه مراضعه. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/ ٣٤٣).

(٢) بل عامله الله بما هو أهله.

وقد أذكرني أيضاً جناسهُ ورويُّهُ ما كتبهُ لي صاحبنا الأديب الذكي الصفي الوفي الشيخ حسن وفي المصري الصافي، نسبةً إلى الصافيةِ، قريةٌ بمصِرَ قربَ دُسوق، نزيلُ مكةَ المكرّمة رحمهُ الله تعالى، وذلك حين كنتُ بها سنة أربعٍ وثمانين ومائتينِ وألف، إذ قال:

مولاي أمُّ الرُّحْمِ أخصبَ روضُها ... بكمو وطيبُ شذا رُباها باهىٰ
كيف الحدائقُ لا تتيهُ بمكة ... والنيلُ من رأسِ الخليجِ أتاها

وأمُّ الرُّحْم بضِمِّ الراءِ وسكونِ الحاءِ المهملة كنيةُ مكةَ المعظَّمة، ورأسُ الخليجِ بلدنا، وهي بقربِ دمياطَ غربيِّ النيل.

وقد أذكرني أيضاً قولي مورِّياً:

قال لي عاذلي وقد مرَّ واشٍ ... هل سلاها الفؤادُ قلتُ سلاها
قال قلْ لي فهل تلاهىٰ بشيءٍ ... عن حُليٍّ حسنها فقلتُ تلاها
قال كانتْ بلاهةً تلك أدَّتْ ... لدواهي البلاءِ قلتُ بلاها

فسلاها يُحتملُ أنه من السلوّ، وأنه من السؤال، وتلاها يُحتملُ أنه بمعنى تشاغل، وأنه بمعنى تبعها، وأنه بمعنى قرأ من التلاوة، وعلى هذا يرجعُ الضميرُ إلى حُليٍّ حسنها. وبلاها يُحتملُ أنه بلاهة، فقلبتِ الهاءُ ألفاً، كما قيلَ به في آية ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[1] إذ قيل: أصلهُ سلامة، فقلبتْ ألفاً.

ونحوهُ نداما، المورّىٰ به في قول البُرعي رحمه الله تعالى:

يا نداما وفؤادي عندكم ... ما فعلتم بفؤادي يا نداما

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

ويحتملُ أنه بلاؤها فقصره، ويحتملُ أن الباءَ جارَّةٌ، وفتحتْ على لغةِ العامَّةِ الموافِقةِ لطائفةٍ من العربِ تفتحُ الباءَ الجارَّةَ للضميرِ، تشبيهاً لها باللام الجارَّة.

وفيه على هذا احتمالان:

أحدهما: أن تعودها على البلاهة، وهو تنكيتٌ مشهور، كما تقولُ لمن قال: هذه حلاوةٌ بلاها، أي بلا حلاوة، فتعيدُ الضميرَ على الحلاوةِ بمعنى آخرَ سوى ما في كلامِ مخاطبِكَ على وجه الاستخدام.

وثانيهما: أن يُرادَ بدون ها في الدواهي، على معنى أنها كانت دواءَ البلاء، فاعرفه.

وقد أذكرني أيضاً بذلك قول بعضهم:

ربِّ هوِّنْ على فتاتي فتاتي ... لترىٰ ما رأى فتاها فتاها
علمتهُ من لحظها آيَ سحرٍ ... ما تلاهىٰ عن حبِّها ما تلاهىٰ

وقد عزَّزتهما بقولي:

ربِّ واقطعْ عمرَ الرقيبِ فإني ... كلما قلتُ قد تناهى تناهى

وقوله: «قد تناهى» أي تراجع، مأخوذٌ من النَّهي، وقوله: «تناهى» معناهُ بلغَ النهايةَ في الإيذاء، فهو من النهاية، كما في قوله:

وعند التناهي يَقْصُرُ المتطاولُ[1]

وفيه توريةٌ عامية، فإنه يحتمل أيضاً أنه ثناها بالمثلثةِ في الأصلِ فأبدلها فوقية، أي عطفها عني، فافهم.

---

(١) هو الشطر الثاني من بيت للمعري، صدره:

وإن كنت تبغي العيش فابغِ توسُّطاً

الحماسة المغربية (٢/ ١٢٦٨).

ومنها: «الجوسقُ»:

وزانُ جعفر، معرَّبُ كوشك، وهو القصر، وهو أيضاً الحِصن، ويصلحُ لهما قولُ أبي سعد بن هبة الله بن الوزير المطلبي[1] مورِّياً:

تنانيركم للنملِ فيها مدارجُ ... وفي قِدْرِكم للعنكبوتِ مناسجُ
وعندكمُ للضيفِ يومَ يزوركم ... حوالاتُ سوءٍ كلها وسفاتجُ
إذا سَهَّلَ الإذنُ العسيرَ ورُفِّعَتْ ... ستُورُكَ فانظرْ لي بما أنا خارجُ
فسيَّانَ بيتُ العكبوتِ وجوسقٌ ... رفيعٌ إذا لم تُقْضَ فيه الحوائجُ

و«السفاتجُ» جَمْعُ سُفتجة، بضمِّ السينِ المهملةِ وسكونِ الفاءِ وفتحِ الفوقيةِ والجيمِ، معرَّبُ سفته، وهي: أن تقرضهُ قِدْراً ليدفَعهُ إلى أمينكَ في بلدٍ آخرَ لتستفيدَ به أنت، سقوطَ خطر الطريق، معدودةٌ في أنواعِ الربا، فأطلقوها على الصكِّ المأخوذِ على المقترضِ بذلك.

فمرادهُ بقوله: «وسفاتج» أنه يأخُذُ أوراقاً بشيء لا يقبضه، فاعرفه.

وقد أوضحَ الشهابُ الخفاجي التورية المارَّةَ هنا آخرَ هذه الأبياتِ في قوله:

إذا القصرُ لم تقضِ المنى في جنابهِ ... ولم تنفتحْ عند المضيقِ المناهجُ
فبيتُ الخلا منه أحبُّ لناظري ... فكم قُضيتْ للنفسِ فيه حوائجُ

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعله أبو سعد الكاتب الكرماني محمد بن علي بن محمد المطلب، والد الوزير الصاحب أبي المعالي هبة الله ابن المطلب، الذي وصفه الذهبي بالأديب الأوحد، الذي مهر في الأدب والأخبار.. ثم تاب وغسل مسودات شعره، ومات سنة (٤٧٨هـ). سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٠).

مطلب: دُجيل:

ويُطلقُ الجوسقُ أيضاً على عدَّةِ قرى، منها قريةٌ بمصرَ تجاه بَلبيس، وقريةٌ بالعراقِ بدُجَيلٍ ـ بالتصغير ـ، وهو نهرٌ بأعلى بغداد يَخرجُ من دِجْلةَ مقابلَ القادسيةِ بالجانبِ الغربي، بين تكريتَ وبغداد، عليه مدنٌ وقرى، وهو غيرُ دُجَيلِ الأهوازِ، وفي الأوّلِ قيل:

أزيدَ في الليلِ ليلُ ... أم سالَ بالصبحِ سيلُ
ذكرَتُ أهلَ دُجيلٍ ... وأينَ مني دُجَيلُ[1]

وقلتُ أنا في شخصٍ فضَّلَ ابناً على أبيهِ بلا حق، وفيه لزومُ ما لا يلزم:

أعليه اخترتَ نجلهْ ... إنها والله خجلهْ
لا تبالغْ في دُجيلٍ ... فدُجيلٌ بعضُ دِجْلهْ

ومنها: «الجاثَليق»:

بفتحِ المثلثة، رئيسٌ للنصارى، في بلادِ الإسلام بمدينةِ السلام، يكونُ تحت يدِ بطريقِ أنطاكية، ثم المَطْران ـ بفتحٍ فسكون ـ تحت يده، ثم الأَسقفُ يكونُ في كلِّ بلدٍ تحت يدِ المطران، ثم القِسِّيس، ثم الشمَّاس.

ومنها: «الجرامقة»:

قومٌ من العجمِ صاروا بالموصلِ أوائلَ الإسلام، الواحدُ جُرْمُقاني، بضمِّ الجيم والميم.

---

(١) قاله علي بن الجهم بن بدر وهو في السياق، عندما لقيته خيل لكلب فقتلته، وأخذ الأعراب ما معه. تاريخ الطبري (٥/ ٣٥٩)، الكامل في التاريخ (٦/ ١٥٥).

ومنها: «الجُرْمُوق»:

كعصفور، معرَّبُ سرموزه، وهو ما يُلبَسُ فوق الخُفِّ وقايةً له، وعرَّبتهُ العامةُ فقالوا سرموجة، ثم قالوا صرمة، وأطلقوها على النوعِ المعروفِ الذي يُلبسُ في الرِّجل.

ومنها: «الجَرْدقة»:

بهاءٍ وبدونها، وِزانُ جعفر، وهو الرغيف، ودالهُ بالإهمالِ والإعجام، كلاهما فصيحٌ مسموع، وإن كان إهمالها أوفقُ بالقاعدةِ المشارِ إليها بقولِ بعضهم:

اعرفِ الفرقَ بين دالٍ وذالٍ فهو ركنٌ في الفارسيةِ مُعْظَمْ
كلُّ ما قبلهُ سكونٌ بلا وا يٍ فدالٌ وما سواه فَمُعْجَمْ

وفارسيته «كرده» بالإهمالِ لا غير، و«جردبان» معرَّبُ «كرده بان» أي حافظَ الرغيف، بمعنى الحريصِ الشحيح.

ومنها: «الجِوالِق»:

بكسرِ الجيمِ واللام، وبضمِّ الجيمِ وفتحِ اللامِ وكسرها، معرَّبُ «كواله» أو «جوال» كما قاله ابن الطيب، والعامَّةُ اليومَ يقولونَ شوال، بالشينِ المعجمة، ككتاب، وهو الغِرارةُ بكسرِ الغينِ المعجمة، وجمعهُ جوالقُ كصحائف، وجواليقُ وجوالقات.

ومنها: «الجهالق»:

بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ اللامِ وكسرِ الهاء: البندقُ الذي يُرمىٰ به، وفارسيته «جُله» وهي كبَّةُ غزل.

وكانت البندقُ تُعملُ أوّلاً من طين، فيكونُ مدوَّراً مدملقاً، أي مدملكاً، أي مدملجاً، أي أملس!

ونقل ابنُ الأثير في كاملهِ أن أوّلَ مُنكَرٍ ظهرَ بالمدينةِ الشريفةِ حينَ فاضتِ الدنيا تطييرُ الحمام، والرميُ بالجِلاهقاتِ عن القوس، فاستعملَ عثمانُ رضي الله عنه على المدينةِ رجلاً من بني ليثٍ سنةَ ثمانٍ من خلافته، فقصَّ الطيورَ وكسرَ قسيَّ الجلاهقات[1].

ومنها: «الجَوْق»:

بفتح الجيمِ وسكونِ الواو، والجوقةُ أيضاً بزيادة هاء: كلاهما الجماعةُ من الناس.

وقيل: الجوقُ كلُّ قَطيعٍ من الرِّعاءِ أمرهم واحد، فهو على هذا إنما يُطلقُ أصالةً على هؤلاءِ السفلة.

ومنها: «القُولنج»:

بضمِّ القافِ واللامِ وقد يفتحان، وقد تُكسرُ اللام، بل قيلَ بلزومِ كسرها، وسكونِ النون، وهو: أن تنعقدَ أخلاطُ الطعامِ في مِعَى يُقالُ له قولون فلا تنزل، ويعسرُ خروجُ الريح أيضاً، ويصعدُ بسببِ ذلك بخارٌ إلى الدماغ فيهلك، وهو أقسامٌ عند الأطباء.

وفي الخبر: «أكلُ الشَّمَرِ ـ بفتحِ الشينِ المعجمةِ والميم ـ أمانٌ من القولنج» رواه أبو نعيم[2].

مطلب: الأمعاء السبعة:

وقولون الذي نُسِبَ إليه هو سادسُ الأمعاءِ السبعة، وأولها المعدة،

---

(١) الكامل في التاريخ (٣/ ٧٠)، البداية والنهاية (٧/ ٢١٤).

(٢) حديث موضوع. ضعيف الجامع الصغير (١١٤٠). والشَّمَرُ والشَّمار: بقلة من الفصيلة الخيمية، ومنه نوع حلو يزرع ويؤكل ورقه وسوقه نيئاً، وآخر سكري يؤكل مطبوخاً. المعجم الوسيط مادة «شمر».

ثم ثلاثةٌ بعدها متصلةٌ بها، وهي البوَّاب، ثم الصائم، ثم الرقيق، وهذه الثلاثةُ رقيقة، ثم الأعور، والقولون، والمستقيمُ الذي طرفهُ الدُّبر، وهذه الثلاثةُ غليظة، وقد جمعتُها بقولي:

هي معدةٌ فثلاثةٌ وصلتْ بها ... بوَّابها معْ صائمٍ فرقيقِ
فالأعورُ القولونُ ثم المستقيـ ... ـمُ فهذه الأمعاء بالتحقيقِ

ومنها: «القَبْج»:

بفتح القافِ وسكونِ الموحدة، كما في القاموسِ ولسانِ العرب، لكن قال ابنُ الطيب: إنه لا قائلَ به، وإن الصوابَ أنه وِزانُ سَبَب، وهو الحجلُ الطائرُ المعروفُ وزناً ومعنى، وهو أيضاً الكروانُ معرَّبُ كَبج بالكاف.

ومنها: «الجَعْفَليق»[1]:

بفتحِ الجيمِ وسكونِ العينِ المهملة، وتبدلُ نوناً فيقال: الجنفليق، وفتحِ الفاءِ وكسرِ اللامِ وسكونِ التحتية، آخرهُ قاف. وهي: العظيمةُ من النساء، قال أبو حبيبة الشيباني:

قامَ إلى عذراءَ جَعْفَليقِ ... قد زُيِّنتْ بكَعْثَبٍ محلوقِ
يمشي بمثلِ النخلةِ السَّحُوقِ ... معجَّرٍ مُبجَّرٍ معروقِ
هامتهُ كصخرةٍ في نِيْقِ ... فشَقَّ منها أضيقَ المَضيقِ
طرَّقَهُ للعملِ المَوْمُوق ... يا حبَّذا ذلك من طريقِ[2]

---

(١) هذا الموضوع ورد هكذا في الأصل المخطوط، على ما فيه من ألفاظ بما لا يليق، من ذكر متاع الرجل والمرأة، وقد تكون محرجة عند البعض. وقد أبقيت عليه حفظاً للعلم، والأمانة، ولما فيه من فوائد لغوية وأدبية.

(٢) لسان العرب (١٠/ ٣٥).

و«الكَعثب»، بمثلثةٍ بعد العينِ المهملة، وفي لغةٍ قبلها، وِزانُ جَعْفَر، وهو: الفَرْجُ الضخمُ الممتلىء.

وقوله «يمشي»: حالٌ من فاعلِ قامَ المستتر.

والمرادُ بـ«مثل النخلة»: متاعهُ الذي بين فخذيه.

و«معجَّرٌ مبجَّر»: غليظٌ سمين.

و«معروق»: قليلُ اللحم.

و«هامته»: رأسه.

و«النِّيق» بالكسر: أرفعُ موضِعٍ في الجبل.

و«المومق»، بواوٍ بين الميمين: المحبوب.

ومعنى الأرجوزة واضحٌ فلا حاجة إلى الإطالة فيه.

وبعد:

فتلك الألفاظُ المارَّةُ كلها معرَّبة، شأنُ كلِّ كلمةٍ اجتمعَ فيها جيمٌ وقافٌ ولم تكنْ حكايةَ صوت، فهو بابٌ مطَّردٌ كما صرَّحَ به الأئمة، وإن قال ابنُ دريد في «الجمهرة»: إلا خمسَ أو ستَّ كلمات[1]، فهو خلافُ ما أطلقَهُ الأئمة، كالجوهريِّ في «الصحاح»، وخالِه[2] الفارابي في «ديوانِ الأدب»، والمجدِ في القاموس، وغيرهم ممَّن لا يُحصىٰ كثرة، فاحفظه[3].

---

(١) قال ابن دريد: لم تجمع العرب الجيم والقاف في كلمة إلا في خمس كلمات أو ست. وينظر التفصيل في المزهر للسيوطي (١/ ٢١٥).

(٢) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت نحو ٣٥٠هـ)، صاحب «ديوان الأدب»، هو خال إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، صاحب «الصحاح»، نصَّ عليه أصحاب التراجم، منهم صاحب «كشف الظنون» (١/ ٧٧٤)، وصاحب «الأعلام» (١/ ٢٩٣).

(٣) بلغ قراءة على د. المحاربي بصحن الحرم حتى أذان العشاء ٢٢ رمضان ١٤٣٢هـ.

فصل

مطلب: الوجوه التي تعرف بها عجمة اللفظ:

تُعرفُ عُجمةُ اللفظِ بوجوه، ذكرها أئمةُ العربيةِ منتشرة، فجمعتها هنا حسبَ الإمكانِ رهبةَ الضياع.

(الأوّل): النقل:

بأن ينقلَ ذلك أحدُ أئمةِ العربية، كما نقلَ الجوهريُّ أن (المرهمَ) للذي يوضعُ على الجراحاتِ معرَّب، والجواليقي أن (الطارمة)، وهي بيتٌ من خشب، غيرُ عربي، وللثعالبي في «فقهِ اللغةِ» فصلٌ ساقَ فيه أسماءَ تفرَّدَ بها الفُرْسُ فاضطرَّتِ العربُ إلى تعريبها أو تركها كما هي، منها: الجرَّةُ، والكوز، والإبريق، والطَّست، والخُوان، والطبق، والقَصْعة، والخزّ، والدّيباج، والسُّندس، والفَيروزج، والبِلَّور، والكعك، والفالوذج، والياسمين، والصَّنْدل، والكافور، والقُرنفل، والعنبر، والمسك.

(الثاني): خروجُ اللفظِ عن أوزانِ الأسماءِ العربية:

كإبراهيم، وبَلَخْش، بفتحِ الموحَّدةِ واللام وسكونِ الخاءِ المعجمة، آخرهُ شينٌ معجمة: جوهرٌ يُجلَبُ من بَلَخْشانَ من بلادِ الترك. والعجمُ تقولُ له بَذَخْشان، بذالٍ معجمة[1].

وكإسكندر، بكسرِ الهمزةِ وفتحها.

وأبريسم، بفتحِ الهمزةِ والراء، وقيل: بكسرِ الهمزةِ وفتح الراء، وقال ابنُ الأعرابي: بكسرِ الهمزةِ والراءِ وفتحِ السين، قال: وليس في

---

(١) ذكرها ياقوت بالذال، وأنها بلدة في أعالي طخارستان ومتاخمة لبلاد الترك. معجم البلدان (١/ ٣٦٠). وهي في بلاد الأفغان لا زالت موجودة.

الكلامِ إفعيلِل بكسر اللام، ولكن إفعيلَل بفتحها، اهـ. وهو معرَّبُ بريشم بالمعجمةِ فارسي، ومعناهُ: الذاهبُ صاعداً.

وكإهْلَيلج بكسرِ الهمزةِ وفتحِ اللامِ، معرَّبُ إهليله، بكسرها.

وخُراسان، بضمِّ الخاءِ المعجمة، وهو فارسي، إذ ليس في كلامهم فُعالان.

وآمين، وهو عبراني، إذ ليس في كلامهم فاعيل.

وكذا ليس في كلامهم فِعْلَل، بكسر الفاءِ وفتحِ اللام، إلا دِرْهَم.

وهَبْلَع وبَلْعَم كلاهما من بَلع.

وضِفْدَع في لغةٍ ضعيفة، في ألفاظٍ معروفة، على أن التحقيقَ أن درهماً معرَّب، ومعناه بابُ همْ[1].

(الثالث): أن يكونَ فيه نونٌ بعدها راءٌ لا فاصلَ بينهما، كما ذكرَهُ غيرُ واحدٍ من الأئمة:

وذلك كـ (النُرْد)، وهو الطاولةُ المعروفةُ المتفقُ على تحريم لعبها، فما قيلَ إنّ هناك قولاً بحلِّ لعبها غلط، كما حرَّرَهُ الإمامُ ابنُ حجر المكي رحمه الله تعالى[2].

وكـ (النَّرْز) بفتحٍ فسكونٍ آخرهُ زاي، وهو الاستخفاءُ من الفَزَع، فالتحقيقُ أنه غيرُ عربي، وإنما هو معرَّب، أو لفظٌ مصنوع.

وكـ (النَّرْسيان) بالكسر، وهو نوعٌ من أجودِ التمرِ بالكوفة، واحدتهُ

---

(١) هذا إذا كان فارسيًّا فهو صحيح؛ فإن (دَرْ) بالفارسية يعني: (باب)، و(هَمْ) هي عربية.

(٢) الحديث الصحيح في صحيح مسلم وغيره «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه». قال الإمام النووي: هذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد. شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٥).

نِرْسِيانة، وأهلُ العراقِ يضربونَ الزبدَ بهِ مثلاً لما يُستطاب، يقولون: أطيبُ من الزبدِ بالنرسيان. وقيلَ لأعرابي: أتأكلُ السمك الجِرِّيث ـ بكسر الجيم والراءِ المشدّدة فتحتيةٍ ساكنةٍ فمثلثة ـ وهو ثعبانُ الماء، فقال: تمرةٌ نِرسيانةٌ غرّاءُ الطرفِ صفراءُ السائر عليها مثلها زبداً أحبُّ إليّ منها، اهـ[1].

وكـ (النرجس) الزهرُ المعروف، الذي تسمِّيهِ العربُ العبهر، ولا نظيرَ لوزنه، أي وزنِ نرجس، فإنْ جاءَ بناءً على وزنِ فعلل فارددْهُ فإنه مصنوع، وقيل: هو نَفْعِل كنَضْرِب، فلو سُمِّي به لم ينصرفْ للعَلَمية ووزنِ الفعل هذا.

ووقعَ في «شفاء الغليل» ما لفظه: ولا تجتمعُ في كلامِ العربِ نونٌ بعدها راء، فنرجس ونورج معرَّبتان، اهـ.

و(النورج)، ويُقالُ له النيرج، والنوجر أيضاً، هو ما يُداسُ به أكداسُ الطعام، ويطلقُ على غير ذلك أيضاً.

وصريحهُ أنه لا يُشترطُ عدمُ الفصل بين النونِ والراء، وربما يؤيدهُ أنهم عدُّوا من الأعجميِّ ألفاظاً فيها الفصلُ بين النونِ والراء، منها:

(النِّبراس) بالكسر، وهو المصباح، وقيل: هو عربيٌّ من البِرْس، بكسر فسكون، وهو القطن، لأن فتيلتَهُ منه غالباً، فنونهُ زائدة.

و(النسرين)، بكسر أوّله وفتحهِ: وردٌ معروف.

و(النِّقْرِس) بكسر النونِ والراء. وهو الهلاكُ والداهيةُ وداءٌ معروف.

و(النارَنج) بفتحِ الراء، الثمرُ المعروف.

و(النِّيرَنج) بكسرِ النونِ وفتحِ الراءِ وسكونِ النونِ الثانية: مزاولةُ أعمالٍ مخصوصةٍ بواسطةِ الخواصِّ العنصرية يشبهُ السحرَ وليس به، وجمعهُ نيرنجات.

---

(١) المزهر في اللغة (٢/ ٦٥).

و(النَّيْرَب) بنونٍ فتحتية فراءٍ مهملةٍ فموحَّدة، وزانُ جَعْفَر، وهو الشرُّ والنميمة، وهو أيضاً الرجلُ القوي، وهو أيضاً قريةٌ بدمشقَ على نصفِ فرسخٍ منها في وسطِ البساتين، قال ياقوت: أنزهُ موضعٍ رأيته، يقال: فيه مصلىٰ الخَضِرِ عليه السلام. وقد ذكرها أبو المطاعِ وجيهُ الدولةِ بنُ حمدان وسمَّاها النيربين بالتثنية فقال:

سقى الله أرضَ النيربينِ وأهلها ... فلي بجنوبِ الغوطتينِ شجونُ
فما ذكرتْها النفسُ إلا استخفَّني ... إلى بردِ ماءِ النيربينِ حنينُ[1]

فالنيربُ على هذا غيرُ عربي؛ لوجودِ النونِ والراء، وإن كان بينهما فاصل، لكن ردَّهُ مَن اعتبرَ في شرطِ العُجمة عدمَ الفصلِ بينهما وقال إنه عربي.

والحقَّ أن دعوىٰ العُجمةِ مطلقاً فصلٌ فاصلٌ أم لا، مردودة، إذ لا شكَّ في عربيةِ النبر والنثر، والنجر والنحر، والنذر والنزر، والنصر والنضر، والنظر وأخواتها.

(الرابع): أن يكونَ آخرهُ زاياً بعد دالٍ مهملة:

نحو مهندز وهنداز، ولذا عرَّبوا ذلك بإبدالِ الزاي سيناً.

(الخامس): أن يكونَ في الكلمةِ دالٌ مهملةٌ بعدها ذالٌ معجمة:

فلا يوجدُ ذلك في كلامِ العربِ إلا قليلاً، ولذا أبىٰ البصريونَ أن يقولوا بغداذ، بإهمال الدالِ الأولى وإعجام الثانية، فأما الداذي، وهو شرابُ الفسّاق، ففارسي، فلا حجةَ فيه.

---

(١) كذا أنشد شارح القاموس، لكن في نسخة بأيدينا من ياقوت:

سقى الله أرض الغوطتين... إلخ. وبعد البيتين:

وقد كان شكي للفراق يُرْو عني ... فكيف يكون اليوم وهو يقين

اهـ. مصححة [مصحح الأصل].

قلت: وورد بألفاظ أخرى في تاريخ دمشق (٢/ ٣٩٨).

(السادس): أن تقعَ الشينُ في الكلمةِ بعد اللام:

إذ الشيناتُ كلُّها في كلامِ العربِ قبل اللامات، قاله ابنُ سيده[1].

قلت: وعليه فقولهم «تلاشى» غيرُ عربي، وأحسبهُ مأخوذاً من «لا شيء» أي صارَ لا شيء، ولم أرَ من أشارَ إليه قبلي، والحمدُ لله وحده.

(السابع): أن يجتمعَ في اللفظِ جيمٌ وصاد:

كالإجاص، والصولجان وهو المحجن، والصهريجِ، والجصّ، والصَّمَجة كقصبة، وهي القنديل، وجمعها صَمَج كَقَصب، وزعم بعضُهم أن هذه عربية، كما زعمَ الأزهريُّ أن الصنج، وهو ضربُ الحديدِ بالحديد، عربي، قال: وكذا جصَّصَ الجرَّ وعينيهِ تجصيصاً: فتحهما، وفلانٌ إناءَهُ[2] تجصيصاً: ملأه، لكن الذي أطلقَهُ الأكثرونَ الاطِّراد.

(الثامن): أن يجتمعَ فيه جيمٌ وطاء:

كالطاجنِ والطيجن، بمعنى المقلي، فكلاهما معرَّبُ طابق، وكالطباهجة، واحدةُ الطَّباهِج، بفتحِ الطاءِ وكسرِ الهاء، التي يقولُ فيها ابنُ الرومي:

طباهجةٌ كأعرافِ الديوك ... تروقُ العينَ من شرطِ الملوكِ
هلمَّ إلى مساعدتي عليها ... فلستُ لمثلِ ذلك بالتروكِ[3]

---

(١) وقاله في لسان العرب (٦/ ٣٣٨).

(٢) أي: جصَّص إناءَهُ.

(٣) محاضرات الأدباء (١/ ٧٠٨).

وبلغ هنا قراءة على الشيخين: د. المحاربي، والشيخ نظام يعقوبي، قبل عصر الثلاثاء ٢٣ رمضان ١٤٣٢هـ، بصحن الحرم المكي.

وهي اللحمُ المشويّ، معرَّبُ تباهه، والعربُ تسمِّيهِ الصَّفِيف، لأنهُ يُصَفُّ على الجمرِ لينشوي، ولا تسمِّيهِ الكَبابَ كما قاله الشهاب، قال: وأما قولُ القاموسِ الكَبابُ بالفتح اللحمُ المشرحُ والتكبيبُ عملهُ فلا يُعبأ به، اهـ. وكأنه اغترَّ بقولِ ياقوت: ما أظنهُ إلا فارسياً[1]، وليس في هذا ما يستندُ عليه في ذلك التهويل.

(التاسع): أن يجتمعَ فيه جيمٌ وقافٌ، كما مرّ:

فنحو: قَجّ، بقافٍ مفتوحةٍ وجيمٍ مشوبةٍ بالشينِ المعجمةِ ساكنة، غيرُ عربية، بل هي تركيةٌ بمعنى اهرب، وبمعنى كم الاستفهامية. أما قِجّ بكسرِ القافِ، فبمعنى الرِّجْل، بكسرٍ فسكون، وهو أيضاً تركي. وكذا مقلوبهُ جِقّ، بكسرٍ فسكون، بمعنى اخرج. فأما الجِقَّةُ بالكسرِ بمعنى الناقةِ الهرمةِ وجِقّ الطائرُ إذا ذرق، فمعرَّبان.

(العاشر): أن يجتمعَ فيه جيمٌ وكاف:

كالسُّكُرَّجة، بضمِّ السينِ والكافِ وفتحِ الراءِ المشدَّدة، وأخطأ من ضمَّها، وقد يقال: أسكرَّجة، بزيادةِ ألفٍ أوَّله، وهو معرَّبُ أُسْكُره، بضمِّ الأولِ والكاف، وهي إناءٌ صغيرٌ مدهونٌ توضعُ فيه الكوامخُ وما أشبهها من الجوارشِ على الموائدِ حول الأطعمةِ للتشهيةِ والهضم، والعربُ تسمِّيها الثُّقْوة، بمثلثةٍ مضمومةٍ فقافٍ ساكنةٍ فواوٍ فهاءِ تأنيث.

وفي حديث أنس رضيَ الله عنه «**ما أكلَ نبيُّ الله ﷺ على خِوانٍ ولا سُكُرَّجَة**» الحديث[2].

---

(١) معجم البلدان (٤/ ٤٣٣).

(٢) قوله رضي الله عنه: «ما أكل النبي ﷺ على خِوان ولا في سكرجة ولا خُبز له مرقَّق». صحيح البخاري، كتاب الأطعمة (٥٤١٥).

وكالكماج، نوعٌ من الخُبزِ معروفٌ بقرى مصر، واحدهُ كماجة.

وكالجَنك، بفتحِ الجيمِ العربية، وهي آلةٌ للطربِ معروفة، معرَّبُ جنك بالجيمِ الفارسية.

وكذا كمَنجا، وهي ربابٌ معروفٌ معرَّبُ كمانجه، عرَّبهُ كالذي قبلهُ المُحْدَثون، وفي هذا قيل:

انهضْ خليلي وبادرْ إلى سماعِ كمنجا
فليسَ من صدَّ تِيْهاً وراحَ عنا كمنْ جا

لكنَّ سماعها كالتي قبلها، بل كسائر آلاتِ الملاهي حرام، ولا عبرةَ بما يزعمهُ بعضُ أهلِ العصر من حلّها تمسُّكاً بما لا يُتَمسَّكُ به.

(الحادي عشر): أن يجتمعَ فيه صادٌ وطاء:

كالإصطبل، بكسر الهمزة، موقفُ الدواب.

والأُصْطُبة، بضمِّ الهمزةِ والطاءِ وشدِّ الموحَّدة، وهي المشاقة، معرَّبٌ استبي، وأغفله القاموس.

والإصْطَفلينة، واحدةُ الإصْطَفلين، بكسرٍ فسكونٍ ففتحٍ فسكونٍ فكسر، وهو الجَزرُ الذي يُؤكل.

وفي كتاب معاوية إلى قيصر: لأنتزعنكَ من المُلك انتزاعَ الإصطفلينة[1].

وأما الصراط: فصادهُ بدلٌ من السين، وليستا لغتينِ كما ظُنَّ، فهو عربي، وهذا الإبدالُ مطَّردٌ عند وجودِ الطاءِ وما معها، مما في قولي:

بالسين أو بالصادِ فُهْ عند حروفٍ أربعِ

---

(١) الفائق للزمخشري (١/ ٤٦)، لسان العرب (٦/ ٤).

أوائلُ في قولنا قد خابَ غيرُ طيِّعِ
والحاءَ زدْ في لغةٍ لكلب كالسفحِ فَعِ

فالقافُ نحو: صقر وسقر، وصدق وسدق.

والخاءُ المعجمةُ نحو: «**ولا صَخابَ في الأسواق**» أو «**سخاب**»[1] وصخر وسخر، وصرخ وسرخ.

والغينُ المعجمة نحو: سغب وصغب، وصبغ وسبغ.

والطاءُ المهملة: إصطفلينة وإسطفلينة، وصراط وسراط.

والحاءُ المهملةُ المزيدةُ في لغةِ كلب: كالسفح والصفح.

وقد علمتَ من الأمثلة أنه لا يُشترطُ أن تلاصِقَ الصادُ أو السينُ أحدَ تلك الحروف، ولا يُشترطُ تقدُّمٌ ولا تأخُّر.

وينبغي التيقُّظُ قبل إبدالِ إحداهما بالأخرى، فربما كان الإبدالُ يعطي معنى آخرَ غيرَ مناسبٍ للمقام، كما لا يخفىٰ على مَنْ وقفَ على نادرة «مصحَ الله ما بك» التي قيل في آخرها: فأنت إذن أبو سالح، وهي نادرةٌ مشهورةٌ بين أولي الأدب[2].

---

(١) حديث في وصف رسول الله ﷺ بالتوراة قاله ابن عمرو رضي الله عنهما، رواه أحمد وغيره، مسند أحمد (٦٦٢٢) وصححه الشيخ شعيب، وباللفظ الثاني عند البخاري في صحيحه، كتاب البيوع (٢١٢٥).

(٢) من الخطأ الشائع أن يقال للمريض «مسح الله ما بك» بالسين، والصواب فيه «مصح» أي أذهب الله مرضك وفرَّقه.
وملخص القصة أن النضر بن شميل المازني مرض، فدخل عليه قومٌ يعودونه، فقال له رجلٌ منهم يكنى أبا صالح: مسح الله تعالى ما بك. فقال له: =

(الثاني عشر): أن يجتمعَ فيه سينٌ مهملةٌ وذالٌ معجمة:

كأستاذ، وسذاب، وساذج ـ معرَّبُ ساده ـ.

(الثالث عشر): أن يجتمعَ فيه سينٌ مهلمةٌ وزاي:

نحو سرموزة.

(الرابع عشر): أن يركَّبَ من موحَّدةٍ وسينٍ مُهملةٍ وفوقية:

كبُسْت، لمدينةٍ من بلادِ كابل، بضمِّ الموحَّدة، بين هَراة وغَزنة، يقولُ فيها الإمامُ الخطابي البستيّ صاحبُ «معالم السنن» رحمه الله تعالى:

وإني غريبٌ بين بُستَ وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وما غربةُ الإنسان في شقَّةِ النوىٰ ... ولكنها والله في عدمِ الشكل[1]

(الخامس عشر): أن يركَّبَ من موحَّدةٍ وقافٍ وميم:

قال ابن مكتوم: قال نصرُ بنُ محمد بنِ أبي الفنونِ النحوي في كتاب «أوزان الثلاثي»: ليس في العربيةِ تركيبُ (ب ق م)، ولا (ب م ق)، ولا (ق ب م)، ولا (ق م ب)، ولا (م ب ق)، فلذلك كان بَقَّم بفتحٍ فشدٍّ معرَّباً، اهـ.

(السادس عشر): أن يركَّبَ من جيمٍ وراءٍ وميمٍ ونون:

قال في الجمهرة: إلا ما اشتُقَّ منه مَرجان، ولم أسمعْ له بفعلٍ متصرِّف، قال: وذكرَ بعضُ أهلِ العلم أنه معرَّب، وأَحْرِ بهِ أن يكونَ كذلك، اهـ.

= لا تقل مسح بالسين، ولكن قل مصح بالصاد... فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال الصراط والسراط، وصقر وسقر، فقال له النضر: فأنت إذاً أبو سالح! درة الغواص في أوهام الخواص (١/ ٢٢).

قلت: والسُّلاح كلُّ ما يخرج من البطن من الفضلات، وسالح اسم فاعل.

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٣٨٣)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣٥).

(السابع عشر): أن يركَّبَ من ثلاثةِ أحرفٍ من جنسٍ واحدٍ إلا في حرفين:

أحدهما: قولهم: غلامٌ بَبَّة، بفتح الموحَّدةِ الأولى وشدِّ الثانية، أي سمين، وبه لقبَ عبد الله بنُ الحارثِ بنِ نوفلَ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطَّلب، وأمهُ هندُ بنتُ أبي سفيان، وكانت ترقصهُ وتقول:

لأنكحنَّ بَبَّه ... جاريةً خِدبَّه

مكرمةً محبَّه ... تجبُّ أهلَ الكعبه[1]

أي تغلبهنَّ حسناً.

وخِدَبَّة، بكسرِ الخاءِ المعجمةِ وفتحِ الدالِ المهملةِ وشدِّ الموحَّدة: ضخمةٌ سمينة.

وعاشَ ببَّةُ هذا بعد مهلكِ خالهِ يزيد بن معاوية، وكان بالبصرة، فولوهُ عليهم، وهو معدودٌ فيمن أشبهوا النبيَّ ﷺ.

ثانيهما: قولُ الفاروقِ رضي الله عنه «لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأجعلنَّ الناسَ بَبّاناً واحداً»[2] بفتحِ الموحَّدةِ الأولى وشدِّ الثانية، وتُخفَّفُ أيضاً، أي طريقةً واحدةً في الرزقِ والأُعطية، لأنه كان يفضِّلُ أهلَ الجهادِ وأهلَ بدرٍ في العطاء.

فبَّةُ وببَّانُ على هذا عربيان.

---

(١) لسان العرب (١/ ٢٢١)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٩٩).

(٢) أخذه من لسان العرب (١/ ٢٢٢)، ويرد في مصادر أخر بلفظ: لولا أن أترك آخر الناس بباناً ليس لهم شيء ما فتحت على قرية إلا قسمتها كما قسم النبي خيبر، ولكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها. البداية والنهاية (٤/ ٢٠١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ١٨٨).

وقيل: بل ببَّةُ اسمُ صوتٍ أصالةً فلا يعتدُّ به، وببَّانُ ليس عربياً محضاً.

هذا، وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: لا يجوزُ أن تكونَ فاءُ الكلمةِ وعينُها حرفاً واحداً في شيءٍ من كلامِ العرب، إلا أن يفصلَ بينهما فاصل، ككوكب، وقبقب، قال: فأما ببَّةُ فلقب، كأنها حكاية، قال: وزعمَ الخليلُ أن ددا حكايةٌ لصوتِ اللعبِ واللهو، اهـ. وهذا أضيقُ مما مر.

وبه عُلمَ أن الدَّدَ ليس عربياً محضاً، وهو وِزانُ يدٍ، فهو محذوفُ اللام، ولامهُ واو، فهو من وادي العصا والقفا.

وفيه لغةٌ ثانية: دَدَد بثلاثِ دالاتٍ مهملات، وِزانُ سَبَب.

وثالثة: دَدَا، كعصا وقفا، فعادَ لأصله.

ورابعة: دَيْد، وِزانُ زيد.

وخامسة: دَدَن بنونٍ آخره، وِزانُ سَبَب.

وسادسة: ديَدَان، بِفتحِ الدالِ والتحتيةِ وألفٍ عقبَ الدالِ الثانية، آخرهُ نون.

ومن اللغة الأولى ما في خبر «**لست من ددٍ ولا الدَّدُ مني**». رواه البخاري في الأدب والبيهقي والطبراني[1].

وفي رواية «**لستُ من دَدَ ولا دَدٌ مني، ولستُ من الباطلِ ولا الباطلُ مني**». رواه ابن عساكر[2] أي: لستُ من أهلِ اللعبِ ولا اللعبُ من

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٧٥٤)، الأدب المفرد للبخاري (٧٨٥). وضعفه في ضعيف الجامع الصغير (٤٦٧٣).

(٢) ضعفه بهذا اللفظ أيضاً في ضعيف الجامع (٤٦٧٤).

طريقتي. ولذا كان مزحهُ ﷺ حقاً[1].

ونحوه قوله ﷺ «لست من الدنيا وليستْ مني، إني بُعثتُ والساعةَ نستبق». رواه الضياء[2].

وهو كنايةٌ عن قربِ الساعةِ وقصرِ مدَّةِ بعثتهِ بالنظر لما مضى.

(الثامن عشر): أن يكونَ آخرهُ واواً وأولهُ مضموم:

فلذا لما عرَّبوا «خسرو» إلى كسرى بنوهُ على «فعلى» بالفتح في لغةٍ وبالكسر في أخرى، وأبدلوا الكافَ فيه من الخاءِ علامةً لتعريبه.

(التاسع عشر): أن يكونَ على «فُوعِلاء»:

بضمِّ الفاءِ وكسرِ العينِ ممدوداً، فإنها كما قال الأندلسي في «المقصور والممدود» بنيةٌ لا توجدُ في كلامِ العربِ إلا معرَّبةً من كلامِ العجم، وذلك نحو: أورياء: اسم، وبورياء: الباري، وجودياء: الكساءُ بالنبطية، ولوبياء: اسمُ موضع واسمُ مأكول، من القطنيةِ معروف، وسوبياء: ضربٌ من الأشربة، وصورياء: مدينةٌ ببلادِ الروم، ولوثياءُ: الحوتُ الذي عليه الأرض، اهـ[3].

وقد تذكرتُ باللوبياء هنا قولي، وفيه لزومُ ما لا يلزم، ونكتةٌ أخرى سوى الجِناس:

طبخنا له بقلةَ اللوْبَيا ... فأبعدَها وانزوىٰ ناحيَهْ
إذا أنتَ لم تأكلِ اللوبيا ... فكُلْ هَوْعَةَ اللوبِ يا صاحيَهْ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٢٢٤).

(٢) وهو حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٥٠٨٠).

(٣) نقله المؤلف من «المزهر في اللغة» للسيوطي (١/ ٢٣٦).

الهَوْعَة: القيئة، واللوب: النحل، وقيئةُ النحلِ هي العسل، فكأنه قال له: كُلْ عسلاً. وأكلُ العسلِ هنا مجازٌ عن أكلِ ما يُستحيا من ذكرِ اسمه، وقد كانَ قولهم «كُلْ عسلاً» خفياً في إفادةِ ذلك تلطُّفاً، فجاء قولنا «كُلْ هَوْعةَ اللوبِ» أخفى وأخفى.

وبعد، فقد كان يمكنُ إدراجُ هذا في الوجهِ الثاني المار، ولكنا أفردناهُ هنا لمزيدِ البيانِ والإيضاح.

(المتمُّ عشرين): أن يَعْرَىٰ ـ وهو رباعي أو خماسي ـ عن حروفِ الذلاقةِ الستة:

وهي «من فرلب»، وتسمَّى الحروفَ الذلقَ أيضاً، جمعُ أذلق.

وهي قسمان:

ثلاثةٌ منها «ذولقية» نسبةً إلى الذولق، كجعفر، وهو اللسان، لخروجها من ذلقه، كطَرْفه، وزناً ومعنى، وهي: **الراءُ، واللامُ، والنون.**

وثلاثةٌ شفوية، لخروجها من ذلقِ الشفةِ، وطرفها وهي: **الباءُ، والفاءُ، والميم.**

وإنما سُمِّيتِ الستةُ ذلقاً لأن الذلاقةَ في المنطق، وهي الحِدَّة والخِفَّة فيه، إنما هي بذلقِ اللسانِ والشفتين، وهما مَدْرَرجتا هذه الستة وطريقها.

وربما سُمِّيتِ الستةُ ذولقية أيضاً، نسبةً للذولق، بمعنى الذَّلْق، وهو الطَّرَف.

وبالجملةِ فهي أخفُّ الحروفِ كلها، فمتى رأيتَ اسماً رباعياً أو خماسياً غيرَ ذي زوائد، فلا بدَّ فيه من حرفٍ أو حرفينِ منها، وربما كان ثلاثةً كجعفر، فيه الفاءُ والراء، وسَلْهب، فيه اللامُ والباء،

وفرزدق، فيه الفاءُ والراء، وسفرجل، فيه الفاءُ والراءُ واللام، وهكذا عامّةُ الباب.

ومتى وجدتَ كلمةً رباعيةً أو خماسيةً عاريةً عن الستة، فاعلمْ أنها غيرُ عربية، ولذا سُمِّيتِ الحروفُ غيرُ هذه الستةِ بالمصمَتة، ببناءِ اسم المفعول، أي المصموتُ عنها، إذ العربُ صَمَتتْ أن تبنيَ منها كلمةً رباعيةً أو خماسيةً بلا حرفٍ من حروفِ الذلاقة، لكنَّ ذلك ما لم يكنْ في الكلمةِ سينٌ مهملة، وإلا فهي عربية، لشبهِ الشينِ في الصفيرِ بالنونِ في الغنَّة، كالعسجدِ وزانُ جعفر، وهو الذهب، وقيل: كلُّ جوهرٍ كالدرِّ والياقوت، وهو أيضاً البعيرُ الضخم.

وكالعُسْقُد، بضمِّ العينِ المهملة والقافِ وسكونِ السينِ المهملةِ بينهما، آخرهُ دالٌ مهملة، وهو الرجلُ الطويلُ الأحمق.

فحكمَ ملّا علي قاري في ناموسهِ[1] على العسجدِ بأنه غيرُ عربي غفلةً عما ذُكر. وقد شنعَ عليه فيه غيرُ واحدٍ من المحققين، كالعلّامةِ ابنِ الطيِّب.

واختُلِفَ في القسطاس، وهو الميزان، فقيل: عربي، وقيل: روميٌّ معرَّب، وقيل: مما توافقَ فيه اللغتان.

ولعلك تقول: فيوسفُ على ما مرَّ عربي؟

فأقول: لا بل هو مما عُرِفَتْ عُجمتهُ بنقلِ الأئمة، وكذا أسماءُ الأنبياءِ كلُّها قد نصُّوا أنها أعجمية، إلا هوداً وشعيباً وصالحاً ومحمداً صلّى الله وسلّم عليه وعليهم أجمعين.

---

(١) له: الناموس في تلخيص القاموس للفيروزأبادي.

وأجابَ بعضُهم بأن علامةَ غيرِ العربي هي خلوُّهُ من حروفِ الذلاقة وحكمُ العلامةِ أن يلزمَ اطّرادُها ولا يلزمُ انعكاسها، أي أنه يلزمُ من وجودِها وجودُ المُعْلَم بها ولا يلزمُ من عدمها عدمهُ، فيلزمُ من وجودِ الخلوِّ في الرباعيِّ والخماسي وجودُ العُجمةِ ولا يلزمُ من عدمِ الخلوِّ فيما ذُكِرَ عدمُ العُجمة، فلا يردُ أن يوسفَ أعجميٌّ وقد وُجِدَ فيه من حروفِ الذلاقةِ الفاء، اهـ.

وهو جوابٌ جيِّدٌ جدًّا، لكنْ ينافيهِ أنَّ كلامهم كالصريح، أو صريحٌ في أن ما فيه شيءٌ من حروفِ الذلاقةِ يُحكمُ بعربيَّته حتى يُخرجَهُ نقلٌ أو علامةٌ من علاماتِ العُجمة.

(الحادي والعشرون): أن تعرىٰ الكلمة ـ وفيها تاءٌ فوقية ـ عن حرفِ «ذولقي»:

كالياقوت، والدست، كما نبَّهَ عليه الجوهريُّ في «الصِّحاح»، وخالهُ الفارابي في «ديوانِ الأدب».

ولذا حكما جميعاً بأن الجِبْتَ ليس من محضِ العربية. ونظرَ فيه الشيخُ نصر الهورينيُّ رحمه الله في هامشِ «المزهر» المطبوع، بأن فيه الباء، وهي من حروفِ الذلاقة.

وأقول: كلامُهما إنما هو في خصوصِ الذولقيةِ من حروفِ الذلاقة، فكأنهما يقولانِ: علامةُ العُجمةِ أن لا يكونَ مع الفوقية في الكلمةِ حرفٌ «ذولقيٌّ»، وإن كان معها فيها شيءٌ من الشفويةِ التي هي باقي حروفِ الذلاقةِ فهو كالاستثناءِ من القاعدةِ المارَّة.

كما استثنوا نحوَ «العسجد» منها.

وقد نصَّ الجوهريُّ أن البَختَ بالفتح، بمعنى الجدِّ والحظ، معرَّب، وكذا البُخت بالضم، وقيل: هذا عربي.

(الثاني والعشرون): عدمُ دخولِ «ال» على اللفظِ:

فيما قالهُ بعضهم، قال: وأخطأ مَنْ قال: المسيح معرَّب، اهـ.

وينافيهِ قولُ التبريزي في شرحِ قولِ أبي تمام:

من عهد إسكندرَ أو قبل ذلك قد شابتْ نواصي الليالي وهي لم تشبِ[1]

المتعارفُ بين الناسِ أن الإسكندرَ بالألفِ واللامِ فحذفهما منه، وقد فعلَ ذلك في غيرِ موضع، كقوله:

ما بين أندلسٍ إلى صنعاء[2].

وقوله:

وجدُ فرزدقٍ بنوار[3]

ولم تجرِ العادة أن يُستعملَ الفرزدقُ ولا الأندلسُ إلا بالألفِ واللام، اهـ.

وفي «شرح أبنية كتاب سيبويه»[4]: اعلمْ أنهم يعرِّبونَ الأسماءَ الأعجميةَ فيُلحقونها بأبنيتهم، وربما لم يُلحقوها بأبنيتهم، وربما تركوها على حالها إذا كانت حروفُها كحروفهم، اهـ.

وهو الحقُّ كما قاله الشهاب، فما مرَّ عن بعضهم غفلةٌ عما ذُكر.

---

(١) سمط النجوم العوالي (٣/ ٤٥٢).

(٢) قوله كما في بغية الطلب (٧/ ٣١٨٤).

ما سرَّني بخداجها من حُجَّة ما بين أندلسٍ إلى صنعاءِ

(٣) قوله:

فإذا ابن كافرةٍ يسرُّ بكفره وجداً كوجد فرزدقٍ بنوّار

(٤) لابن الدهان البغدادي سعيد بن مبارك، (ت٥٦٩هـ).

(الثالث والعشرون): وهو وجهٌ عامٌّ لا يختصُّ بالكلمة، بل باللغةِ كلها، ما أشارَ إليه في «شفاء الغليل» إذ قال: **ولا توجدُ الضادُ والظاءُ في غيرِ كلامِ العرب.**

قال: أما الضادُ فبلا نزاع.

وأما خبر «**أنا أفصحُ من نَطقَ بالضاد**» فلم يصحَّ مرفوعاً[1]، فلا حجةَ فيه.

وأما الظاءُ فلأنها لا توجدُ بمخرجها المخصوصِ في غيرِ العربية، وتسمّى «مُشالة» لرفعِ خطِّها بالألف، فرقاً بينها وبين الضاد، من أشالَهُ إذا رفعه.

وفي الهمزية:

وبهم فخرُ كلِّ من نطقَ الضا ... دَ فقامتْ تغارُ منها الظاءُ[2]

لأنه عند الغَيْرةِ والحِدَّة يقومُ الشخص، ولذا يُكنىٰ عن الأمرِ العظيمِ بالمُقيمِ المُقْعد.

وللفيومي أحدِ رجالِ القرنِ الحادي عشر:

كنِ ليناً سهلَ الحجابِ ولا تكنْ ... صعبَ المِراس فإنه إزراءُ

وانظرْ لحرفِ الضادِ أصبحَ ساقطاً ... لمَّا تعسَّرَ واستقامَ الظاءُ

اهـ. بتصرف.

---

(١) نعم، وكذا نقله في كشف الخفاء (٦٠٩)، من أنه لا أصل له، ولا يعرف له إسناد، وإن كان معناه صحيحاً.

(٢) يريد: وبهم فخر جميع العرب، كما في سرِّ الفصاحة (١/٥٦). والبيت للمتنبي.

وتعليلهُ في الظاءِ بأنها لا توجدُ إلخ، لا يخلو عن مصادرةٍ كما لا يخفى.

مطلب: مخرج الضاد والظاء:

وصفوةُ القولِ في مخرجيهما: أن الضادَ من أصلِ حافةِ اللسانِ وما يليها من الأضراسِ عن يمينِ اللسانِ أو يساره، فلها مخرجان، ومنهم من يتمكنُ منهما كعمرَ رضي الله عنه، والظاءُ المُشالة، من طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا العليا، فهي ذولقية، والضادُ شجريَّة، فبينهما بَوْنٌ بعيدٌ مخرجاً وصفة، فلا تُبدَّلُ إحداهما من الأخرى.

وقال الإمامُ ابنُ الأعرابي: بل يجوزُ في كلام العربِ أو يُعاقَبُ بينهما، فلا يُخطىءُ من يجعلُ هذه موضِعَ هذه، ويُنشد:

إلى الله أشكو من خليلٍ أودُّهُ ... ثلاثَ خصالٍ كلُّها لي غائضُ

ويقول: هكذا سمعتهُ بالضاد، اهـ.

لكنْ أوَّلَهُ التبريزي وغيره بأنه مِنْ غاضَهُ إذا نَقَصَه، أي: كلُّها يكسرُ من نشاطي، فليس من الغيظ[1].

وأما الفقهاءُ فقد اختلفوا: هل يُمتنعُ إبدالُ إحداهما من الأخرى وتفسدُ به الصلاةُ أو لا؟ فقيلَ وقيل، والذي اختارَهُ المتأخرونَ من الحنفيةِ وأفتى به المقدسي، أنه: إذا أمكن الفرقُ بينهما فتعمَّدَ ذلك وكانَ مما لم يقرأ به وغيَّرَ المعنى، فسدتِ الصلاة، وإلا فلا لعسرِ التمييزِ بينهما، خصوصاً على العجم، وقد أسلمَ كثيرٌ منهم في الصدرِ الأوّل،

---

(١) سر صناعة الإعراب (١/ ٢١٥)، لسان العرب (٧/ ٢٠١).

ولم يُنقلْ حثُّهم على الفرقِ وتعليمهِ من الصحابة، ولو كان لازماً لفعلوهُ ونُقِلَ إلينا، وهذا هو الذي عليه البزازي[1] وصاحبُ المحيط وغيرُهما من المحققين[2].

وقد جمعتُ لكَ هذا الفصلَ من قِلٍّ وعثرة، وهو من حسناتِ هذه الرسالةِ فاحرصْ عليه، والسلام.

فصل

مطلب: ما معنى «وكفى» في قوله «الحمد لله وكفى»:

ولنعدْ هنا في خاتمةِ الرسالةِ إلى فاتحتها، وهي: الحمدُ لله وكفى، فقد سألني بعضُ أذكياءِ العصرِ عن معنى «وكفى» هنا، وذكر لي أنه طالما توقفَ فيه، فقلت:

هذا اللفظُ كثيراً ما استعملهُ السيوطي في خُطَبِ رسائلهِ القِصار، فتبعتهُ فيه، وهو يحتملُ عَوْدَ الضميرِ فيه على الله تعالى، ويحتملُ عودَهُ على لفظِ الصيغةِ قبله.

فإن كان عائداً عليه تعالى احتملَ أن تُجعلَ الواوُ حاليةً بتقديرِ «قد» فهو حينئذٍ حمدٌ مقيَّد، فكأنه قال: الحمدُ لله لأنه قد كفانا المؤنةَ بالمعونةِ في كلِّ شيء.

---

(١) شهاب الدين محمد بن محمد بن يوسف الكردري البزازي، فقيه حنفي مشهور، مات سنة (٨٢٧هـ).

(٢) قال الشربيني الخطيب رحمه الله: الخلاف مخصوص بقادر لم يتعمَّد، أو عاجزٍ أمكنه التعلم فلم يتعلم. أما العاجز عن التعلم فتجزئه قطعاً وهو أمي، والقادر المتعمد لا تجزئه قطعاً. مغني المحتاج (١/١٥٨).

وإن كان عائداً على لفظِ الصيغة، كان ثناءً على هذا الثناء، بأنهُ كافٍ شافٍ في مقامِ الحمدِ المطلوب، بعدما كان يخيَّلُ للإنسانِ أنه لا يُمكنهُ القيامُ بصيغةٍ تسقطُ عنه المطلوبَ من الحمد، إذ نعمُ الله تعالى عليه لا تُحصى، ولو لم يكنْ منها إلا الهواءُ الذي يأخذهُ أنفاساً داخلةً خارجةً لعجزَ عن الحمدِ الواجبِ على عددِ تلك الأنفاس، فما ظنُّكَ بغيرِ ذلك من العوارفِ كالمعارفِ؛ ولذا ورد «لا نُحصي» أي لا نُطيقُ ثناءً عليك، أي تفصيلاً، فأشارَ بقوله: «وكفى» إلى أن ذلك اللفظَ، لفظُ «الحمدُ لله» لا يقصرُ عن تأديةِ المطلوبِ من الحمدِ إجمالاً، مشيراً إلى التفصيل.

ولذا حصلتِ المنَّةُ بتعليمهِ في ديباجةِ الكتابِ العزيز، وأُمرنا بقراءتهِ وتكريرهِ ليسقطَ عنا الطلبُ بالإتيانِ به رحمةً من الله تعالى بنا، إذ عَلِمَ عجزنا عن القيامِ بتفصيلِ ما يجبُ من حمدهِ وشكرهِ على تفاصيلِ نعمه، فاكتفىٰ منا بهذا اللفظ، كيف وهو من جوامع الكلم، إذ «ال» موضوعةٌ لإفادةِ الاستغراقِ ما لم يتحققْ عهدٌ، سواء أكانَ المعرَّفُ بها مفرداً أم جمعاً فلا تتوقفُ في إفادتها الاستغراقَ على قرينة، خلافاً لمن يقولُ بقرينةِ المقام، كما أفادَهُ الإمام الشَّبْرَامَلُّسي[1] في حواشي النهاية.

ومن جعلها للجنسِ نظرَ إلى أن تحقُّقَهُ إنما يكونُ في أفرادهِ فيرجعُ إلى الاستغراق.

---

(١) الفقيه الشافعي الجليل علي بن علي الشبراملسي المصري، توفي سنة (١٠٨٧هـ)، له حاشية على نهاية المحتاج في الفقه الشافعي، طبعت بهامش النهاية في القاهرة.

ومن جعلها عهديةً نظرَ إلى أن المعهودَ إذا كان له تعالى كان له غيرهُ أيضاً بالأولى.

وبالجملة، فلامُ التعريفِ استغراقيةٌ أو جنسيةٌ أو عهدية، ولام «لله» للاستحقاقِ والاختصاص.

وإذا أنشأ العبدُ مضمونَ ذلك بهذا اللفظِ الشريفِ معترفاً مقرًّا به، فكيف لا يكونُ كافياً شافياً في مرامهِ هنا، ذلك لعمري أمرٌ مقرَّرٌ مفروغٌ منه، أوائلَ الكتبِ وأواخِرَها.

والحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، وصلّى الله وسلَّم على حضرةِ حبيبهِ الأعظمِ ومَنْ والاه، آمين.

قالَ مؤلفها:

فرغتُ من تبييضها منتصف شهرِ ربيعٍ الأول، من سنةِ ثمانٍ وثلاثمائةٍ وألف، أحسنَ الله عاقبتها، آمين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين[1].

❑❑❑

---

(١) بحمد الله تعالى تمَّت قراءة هذا الكتاب في مجلسين أولاهما في ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٢هـ. والثاني في ٢٣ منه. وكان ذلك قبيل صلاة العشاء في المسجد الحرام تجاه الركن الشامي، وقد قرأها الأخ عماد الجيزي على الأستاذ الدكتور عبد الله المحاربي، وسمعت طرفاً منها.

فهرس مراجع التحقيق[1]

١ ـ **أخبار مكة/** محمد بن إسحاق الفاكهي؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ـ ط٢. ـ بيروت: دار خضر، ١٤١٤هـ [التراث].

٢ ـ **أدب الكاتب/** ابن قتيبة الدينوري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ـ ط٤. ـ القاهرة: مكتبة السعادة، ١٣٨٣هـ [التراث].

٣ ـ **الأدب المفرد/** البخاري؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ـ ط٣. ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ [التراث].

٤ ـ **الأعلام/** خير الدين الزركلي. ـ ط٤. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ.

٥ ـ **الأغاني/** أبو الفرج الأصفهاني؛ تحقيق علي مهنا، سمير جابر. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

٦ ـ **البدء والتاريخ/** ابن طاهر المقدسي. ـ بوسعيد: مكتبة الثقافة الدينية [التراث].

٧ ـ **البداية والنهاية/** ابن كثير. ـ بيروت: مكتبة المعارف [التراث].

٨ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب/** عمر بن أحمد بن العديم؛ تحقيق سهيل زكار. ـ د.م: دار الفكر [التراث].

---

(١) المراجع التي وُضع في آخرها لفظ [التراث] هكذا بين معقوفين، هي للأقراص المدمجة التي أصدرها مركز التراث للبرمجيات في الأردن.

٩ ـ **تاريخ الطبري**. ـ بيروت: دار الكتب العلمية [التراث].

١٠ ـ **تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق عمر غرامة العمروي. ـ بيروت. دار الفكر، ١٤١٥هـ [التراث].

١١ ـ **تحرير تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني**/ بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

١٢ ـ **تخريج الدلالات السمعية**/ علي بن محمود الخزاعي؛ تحقيق إحسان عباس. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٣ ـ **ترتيب القاموس المحيط**/ الطاهر أحمد الزاوي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.

١٤ ـ **تفسير ابن كثير**. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

١٥ ـ **تفسير الطبري**. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

١٦ ـ **التلخيص الحبير**/ ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق عبد الله هاشم اليماني. ـ المدينة المنوّرة، ١٣٨٤هـ [التراث].

١٧ ـ **تلخيص المستدرك**/ الذهبي (بهامش المستدرك).

١٨ ـ **تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي**/ الذهبي؛ تحقيق ياسر بن إبراهيم بن محمد. ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ [التراث].

١٩ ـ **التمهيد**/ ابن عبد البر القرطبي؛ تحقيق مصطفى أحمد العلوي وآخرين. ـ الرباط: وزارة الأوقاف، ١٤٠١هـ [التراث].

٢٠ ـ **تنزيه الشريعة**/ الكتاني؛ تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ [التراث].

٢١ ـ **الحماسة البصرية**/ علي بن الحسن البصري؛ تحقيق مختار الدين أحمد. ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ [التراث].

٢٢ ـ **الحماسة المغربية**/ أحمد بن عبد السلام التادلي؛ تحقيق محمد رضوان الداية. ـ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ [التراث].

٢٣ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**/ السيوطي. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١٣هـ [التراث].

٢٤ ـ **درة الغواص في أوهام الخواص**/ الحريري؛ تحقيق عرفات مطربجي. ـ بيروت: مؤسسة الكتب، ١٤١٨هـ [التراث].

٢٥ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**/ علي بن بسام؛ تحقيق إحسان عباس. ـ بيروت: دار الثقافة، ١٤١٧هـ [التراث].

٢٦ ـ **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**/ عبد الرحمن السهيلي؛ تحقيق مجدي منصور الشورى. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ [التراث].

٢٧ ـ **سر صناعة الإعراب**/ ابن جني؛ تحقيق حسن هنداوي. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ [التراث].

٢٨ ـ **سر الفصاحة**/ عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ [التراث].

٢٩ ـ **سمط النجوم العوالي**/ عبد الملك العاصمي؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ [التراث].

٣٠ ـ **سنن ابن ماجه**/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ـ القاهرة: دار الحديث، د.ت.

٣١ ـ **سنن أبي داود**/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

٣٢ ـ **السنن الكبرى**/ البيهقي؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا. ـ مكة المكرّمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ [التراث].

٣٣ ـ **سير أعلام النبلاء**/ الذهبي. ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١. ـ ١٤٠٩هـ [التراث].

٣٤ ـ **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ﷺ**/ علي بن برهان الدين الحلبي. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ [التراث].

٣٥ ـ **السيرة النبوية**/ ابن هشام؛ تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. ـ [بيروت]: دار الكنوز الأدبية، د.ت.

٣٦ ـ **شرح النووي على صحيح مسلم**. ـ ط٢. ـ بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٢هـ [التراث].

٣٧ ـ **الشافية في علم التصريف**/ عثمان بن عمر الدويني؛ تحقيق حسن أحمد العثمان. ـ مكة المكرّمة: المكتبة المكيّة، ١٤١٥هـ [التراث].

٣٨ ـ **شعب الإيمان**/ البيهقي؛ تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٣٩ ـ **صحيح البخاري** (بهامش فتح الباري. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

٤٠ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**/ محمد ناصر الدين الألباني. ـ ط٣. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٤١ ـ **صحيح مسلم**. ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.

٤٢ ـ **الضعفاء**/ العقيلي؛ تحقيق عبد المعطي قلعجي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ [التراث].

٤٣ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**/ محمد ناصر الدين الألباني. ـ ط٣. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٤٤ ـ **طبقات فحول الشعراء**/ محمد بن سلام الجمحي؛ تحقيق محمود شاكر. ـ جدة: دار المدني [التراث].

٤٥ ـ **الطبقات الكبرى/** محمد بن سعد البصري. ـ بيروت: دار صادر، د.ت [التراث].

٤٦ ـ **العبر في خبر من غبر/** الذهبي؛ تحقيق صلاح الدين المنجد. ـ ط٢. ـ الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ [التراث].

٤٧ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/** ابن الجوزي؛ تحقيق خليل الميس. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ [التراث].

٤٨ ـ **عون المعبود في حل أبي داود/** محمد شمس الحق العظيم آبادي. ـ ط٢. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ [التراث].

٤٩ ـ **الفائق في غريب الحديث/** الزمخشري؛ تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ـ ط٢.ـ بيروت: دار المعرفة [التراث].

٥٠ ـ **الفتاوى الهندية/** جماعة من علماء الهند. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ [التراث].

٥١ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب/** الديلمي؛ تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ [التراث].

٥٢ ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/** البكري [التراث].

٥٣ ـ **قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس/** أحمد بن محمد الثعلبي. ـ بيروت: المكتبة الثقافية، د.ت.

٥٤ ـ **الكامل في التاريخ/** ابن الأثير الجزري؛ تحقيق عبد الله القاضي. ـ ط٢. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ [التراث].

٥٥ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال/** ابن عدي؛ تحقيق سهيل زكار؛ قرأه ودققه يحيى مختار غزاوي. ـ ط٣. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ [التراث].

٥٦ ـ **الكتاب/** سيبويه؛ تحقيق عبد السلام هارون. ـ بيروت: دار الجيل [التراث].

٥٧ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/** العجلوني؛ تحقيق أحمد القلاش. ـ ط٤. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ [التراث].

٥٨ ـ **اللآلىء المصنوعة/** السيوطي؛ تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ [التراث].

٥٩ ـ **لسان العرب/** ابن منظور. ـ بيروت: دار صادر [التراث].

٦٠ ـ **المجروحين/** ابن حبان البستي؛ تحقيق محمود إبراهيم زايد. ـ حلب: دار الوعي [التراث].

٦١ ـ **مجمع الأمثال/** الميداني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ـ بيروت: دار المعرفة [التراث].

٦٢ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/** نور الدين الهيثمي. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

٦٣ ـ **محاضرات الأدباء/** الراغب الأصفهاني؛ تحقيق عمر الطباع. ـ بيروت: دار القلم، ١٤٢٠هـ [التراث].

٦٤ ـ **مختار الصحاح/** محمد بن أبي بكر الرازي؛ تحقيق محمود خاطر. ـ بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ [التراث].

٦٥ ـ **المراسيل/** أبو داود السجستاني؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ. [التراث].

٦٦ ـ **المزهر في علوم اللغة والأدب/** السيوطي؛ تحقيق فؤاد علي منصور. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ [التراث].

٦٧ ـ **المستدرك على الصحيحين/** الحاكم النيسابوري؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ [التراث].

٦٨ ـ **المسند/** أحمد بن حنبل. ـ القاهرة: مؤسسة قرطبة [التراث].

٦٩ ـ **المصنف/** ابن أبي شيبة؛ تحقيق كمال يوسف الحوت. ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ [التراث].

٧٠ ـ **المعارف/** ابن قتيبة الدينوري؛ تحقيق ثروت عكاشة. ـ القاهرة: دار المعارف [التراث].

٧١ ـ **معجم الأدباء/** ياقوت الحموي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ [التراث].

٧٢ ـ **المعجم الأوسط/** الطبراني؛ تحقيق محمود الطحان. ـ الرياض: مكتبة المعارف، ٥. ـ ١٤١٦هـ.

٧٣ ـ **معجم البلدان/** ياقوت الحموي. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

٧٤ ـ **المعجم الكبير/** الطبراني؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. ـ ط٢. ـ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ [التراث].

٧٥ ـ **معجم المؤلفين/** عمر رضا كحالة. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٧٦ ـ **المعجم الوسيط/** مجمع اللغة العربية. ـ ط٢. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٧٧ ـ **مغني المحتاج/** محمد الشربيني الخطيب. ـ بيروت: دار الفكر [التراث].

٧٨ ـ **المفصل في المعرب والدخيل/** سعدي ضناوي. ـ بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٢٤هـ.

٧٩ ـ **الموضوعات/** ابن الجوزي: تحقيق توفيق حمدان. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ [التراث].

٨٠ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/** أحمد بن محمد المقري التلمساني؛ تحقيق إحسان عباس. ـ بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ [التراث].

٨١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر/** ابن الأثير؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي. ـ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ [التراث].

٨٢ ـ **هم الهوامع/** السيوطي؛ تحقيق عبد الحميد هنداوي. ـ القاهرة: المكتبة التوفيقية [التراث].

٨٣ ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر/** عبد الملك الثعالبي؛ تحقيق مفيد محمد قميحة. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ [التراث].

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٥
بعض مؤلفاته	٦
النسخة المعتمدة في التحقيق	٧
منهج العمل عليها	٨
صورة الغلاف للمجموع الذي فيه الرسالتين	٩
الرسالة الأولى	
حلاوة الرز في حلِّ اللَّغز	
* **مقدمة المؤلف**	١٣
صورة اللغز	١٤
* **البيت الأول**	١٤
فصل في قوله: «ظهر أجود»	١٤
اشتقاق كلمة «أجود» ومعناها	١٦
ذكر أحاديث في الخيل	١٦
فصل في قوله: «يجوب»	١٩
شروط نقل حركة الحرف الموقوف عليه غير الفتحة إلى ما قبله	٢٠

هل الحركة فيما مرّ شاملة للإعرابية والبنائية ٢١
حول نقل حركة المهموز ٢٢
تعريف الإسكان، والروم، والإشمام، والتضعيف ٢٢
فصل في قوله: «الفيافي» ٢٤
ذكر أحاديث حول الفيافي، والبراري، والبوادي ٢٤
في لفظ الكَفْر بمعنى القرى ٢٦
فصل في قوله: «فدفد» ٢٨
ألفاظ أخرى بمعنى «الفدفد» ٢٩
* **البيت الثاني والثالث** ٣٠
فصل في قوله: «ثوب خزٍّ» ٣٠
ذكر القزِّ ٣٣
فصل في قوله: «عسجد» ٣٣
فصل في قوله: «خمسة خلقوا معاً» ٣٤
فصل في قوله: «سبعة في ثوب خزٍّ وعسجد» ٣٦
* **البيت الرابع** ٣٧
فصل في قوله: «حواجبهم خمسون في وجه واحد» ٣٧
فصل في قوله: «وأعينهم سبعون في حلق هدهد» ٣٨
هل هي «سبعون» أم «تسعون» ٣٨
* **البيت الأخير** ٣٩
فصل في قوله: «أبوهم له حرفان» ٣٩

* الجواب نظماً ٣٩
قوله: «بلا دد» ٤٠
* **الخاتمة** ٤١
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٤١

الرسالة الثانية
قطع اللَّجاج في الإجاج

* **مقدمة المؤلف** ٤٥
* **حركة الهمزة في إجاج** ٤٦
* **اجتماع الجيم والقاف في الكلمة المعربة** ٤٨
جابلقا وجابلصا ٥٠
المنجنيق ٥٢
لا يشتق عربي من عجمي ٥٣
المعرَّب ضربان ٥٤
المهرجان والنوروز ٥٧
الأعجمية لا تشتق ٥٨
عود على المنجنيق وأنها تؤنث ٥٩
أول مَن وضع المنجنيق ٥٩
أول مَن أوقد الشمع ٦٠
أول منجنيق في الإسلام ٦٠
جلّق وغوطتها ٦١
منتزهات الدنيا أربعة مواضع ٦٢
ما أهداه المقوقس ٦٤

المفاضلة بين دمشق وغيرها ٦٤
الجوسق ٦٩
دجيل ٧٠
الجاثليق ٧٠
الجرامقة ٧٠
الجرموق ٧١
الجردقة ٧١
الجوالِق ٧١
الجهالق ٧١
الجَوْق ٧٢
القولنج ٧٢
الأمعاء السبعة ٧٢
القبج ٧٣
الجعفليق ٧٣
* **الوجوه التي تُعرف بها عجمة اللفظ** ٧٥
الأول: النقل ٧٥
الثاني: خروج اللفظ عن أوزان الأسماء العربية ٧٥
الثالث: أن يكون فيه نون بعدها راء لا فاصل بينها ٧٦
الرابع: أن يكون آخره زاياً بعد دال مهملة ٧٨
الخامس: أن يكون في الكلمة دال مهملة بعدها ذال معجمة ٧٨
السادس: أن تقع الشين في الكلمة بعد اللام ٧٩
السابع: أن يجتمع في اللفظ جيم وصاد ٧٩

الثامن: أن يجتمع فيه جيم وطاء ٧٩
التاسع: أن يجتمع فيه جيم وقاف ٨٠
العاشر: أن يجتمع فيه جيم وكاف ٨٠
الحادي عشر: أن يجتمع فيه صاد وطاء ٨١
في استبدال الصاد بسين والعكس (مع خمسة أحرف) ٨١
الثاني عشر: أن يجتمع في اللفظ سين مهملة وذال معجمة ٨٣
الثالث عشر: أن يجتمع فيه سين مهملة وزاي ٨٣
الرابع عشر: أن يركب من موحَّدة وسين مهملة وفوقية ٨٣
الخامس عشر: أن يركب من موحَّدة وقاف وميم ٨٣
السادس عشر: أن يركب من جيم وراء وميم ونون ٨٣
السابع عشر: أن يركب من ثلاثة أحرف من جنس واحد (إلَّا في حرفين) ٨٤
الثامن عشر: أن يكون آخره واواً وأوله مضموم ٨٦
التاسع عشر: أن يكون على «فُوعلاء» ٨٦
المتمّ العشرين: أن يعْرى عن حروف الذلاقة الستة ٨٧
الحادي والعشرون: أن تعرى الكلمة وفيها تاء عن حرف ذولقي ٨٩
الثاني والعشرون: عدم دخول «ال» على اللفظ ٩٠
الثالث والعشرون: خاص باللغة العربية (ما فيه ضاد وظاء) ٩١
مخرج الضاد والظاء ٩٢
* **ما معنى «وكفى» في قوله: «الحمد لله وكفى»؟** ٩٣

* **الخاتمة** ٩٥
* **قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام** ٩٥
فهرس مراجع التحقيق ٩٦
المحتوى ١٠٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٦، ١٨٧)

حَلاوَةُ الرَّمْزِ فِي حَلِّ اللُّغْزِ

ويليه:

قَطْعُ اللَّجَاجِ فِي الإِجَاجِ

تأليف

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الحُلْوَانِيُّ الخَلِيجِيُّ
المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ) رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢/٠٠٩٦١١

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www. dar-albashaer.com

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٥

١٨٨- جزء في حديث «لحوم البقر...» و «يستنزل...» «السخاوي»

١٨٩- الأربعون المخرجة... «الغزاوي»

١٩٠- مشيخة حسين بن المقسم «الشبلي»

١٩١- مجموع فيه أجزاء «لابن عبد الهادي»

١٩٢- أربعون حديثاً من جوامع الكلم «القاري»

١٩٣- إجازة الشيخ صالح القاضي والمؤرخ إبراهيم بن حسين «عبد الرحمن السعدي»

١٩٤- رسائل مفيدة في علم التفسير «الشنقيطي»

١٩٥- رسالتا شروط الوضوء وشروط الإمامة «المزني»

١٩٦- الضاف عن وضع اليد «القاري»

المجلد الأول

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٣هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

١٨٨- جزء في حديثي «لحوم البقر...» و«سُنة ا....» «للسخاوي»

١٨٩- الأربعون المخرجة... «للفراوي»

١٩٠- مشيخة عيسى بن المطعم «للذهبي»

١٩١- مجموع فيه أجزاء «لابن عبد الهادي»

١٩٢- أربعون حديثاً من جوامع الكلم «للقاري»

١٩٣- إجازة الشيخ صالح القاضي والمؤرخ إبراهيم بن عيسى «لعبد الرحمن السعدي»

١٩٤- رسائل مفيدة في علم التفسير «للشوبري»

١٩٥- رسالتا شروط الوضوء وشروط الإمامة «للرملي»

١٩٦- العفاف عن وضع اليد «للقاري»

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَة الخَامِسَة عَشْرَة

رَمَضَان ١٤٣٣هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

تصدير

المَجْمُوعَة الخَامِسَة عَشْرَة

رَمَضَان ١٤٣٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الخطبة

الحمدُ للَّه الذي مَنْ اسْتَنَدَ إِلَيْهِ وَصَل، ومَنْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ اتَّصَل، ومَنْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِهِ المَتِينِ اعْتَصَم، ومَنْ لاذَ بِغَيْرِهِ انْفَصَمَ، جَعَلَنا أُمَّةً وَسَطًا، لِنَكُونَ عَلَى النَّاسِ شُهَداءَ، سَواءٌ مَنْ رَضِيَ منهم أو مَنْ مِنهُم سَخَطا..

نَحْمَدَهُ تَعَالى حَمْدًا يَصحُّ بِهِ ضعيفُ إيماننا، ويُحَسِّنُ بِهِ مُنْكَر أَعْمالنا، ويُعَدِّل بِهِ مُجَرَّحَ أَحوالنا، ويَشْفي بِهِ مُعْضَل أَمراضنا، ويؤيِّد بِهِ صَحيح أَغْراضِنا.

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتَمَّانِ، الأَكْمَلانِ الأَعَمَّانِ، على نعمةِ اللهِ الكاملةِ، ورَحْمَتِهِ الشَّامِلَةِ، مشكاةِ[1] مصابيحِ الهُدىٰ، ومَطْلَعِ مشارقِ

---

(١) تورية بأسماء كتب الحديث: فالمشكاة، ومشارق الأنوار، وجمع الجوامع، وجامع الأصول، والمستدرك، والموطأ، والمواهب اللدنية... إلخ، كلها مؤلفات حديثية!

أنوار الاهتداء؛ جمعِ جوامع الخيرات، ومنبع البركات والمسرَّات، جامعِ الأُصول، المُسْتَدْرَكِ بِهِ ما فات الأمم السالفة من الفصول، الموطَّأِ الأكناف، الذي عَمَّت دعوتُه الأواسطُ والأطرافَ، ذي المواهب اللَّدُنِّيَّة، والخصائصِ السَّنِيَّةِ، المُؤَيَّدِ بالصَّحيحين من كتابٍ وسُنَّةٍ، حتَّى تَبَيَّنَ كذب الذين قالوا: افترىٰ على الله كذبًا أَمْ بِهِ جِنَّة؛ ففي محبته وتعظيم جنابه لمريض القلب الشِّفا، وفي سُنَّته والتخلُّق بأخلاقه لمن أراد الوصول إلى الله الاكتفا، فسبل الهُدىٰ والرَّشاد، مجموعةٌ في هَدْي خير العباد، صلَّى الله عليه وعلى آله الأخيار، وصحابته الأطهار، الذين عَزَّ بهم الدِّينُ بعدَ شُذوذٍ وانفرادٍ، واشتهر بعد أن انقطع أو كاد، وعلى تابعيهم بإحسانٍ من أئمَّة الدِّين وحُماتِهِ، وأَنصاره وكُماته، من صالح السَّلَف وتابعيهم من الخَلَف، الذين غَدَا بهم هذا الدِّينُ من بَيْنِ الأديان عَرُوسًا، وصارَ بهم بعد الوَحْشَةِ أنيسًا، يَنْقله عدول كُلِّ قَرْنٍ إلىٰ مثلهم، فازدادوا بذلك فَضْلًا إلىٰ فَضْلهم، لا يَتَساهلون في نقله ورِوايَتِهِ، ولا تلحقهم لومةُ لائمٍ في الذَّبِّ عَنْهُ وحِمَايته[1]، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وحشَرنا في زمرتهم يوم الدِّين. آمين.

---

(١) بتصرُّف من «فهرس أبي سالم العياش» الموسوم بـ «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر».

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الأعمار أوعية الأعمال، وما أسرعَ تتابُع الليل والنهار، فها قد مَنَّ الله تعالى علينا ـ ومِنَنُهُ لا تُعَدُّ ولا تُحصى ـ بموسم جديد مبارك من مواسم العشر الأواخر في شهر رمضان المبارك لهذا العام (١٤٣٣هـ)، في أزكى قطعةً وأطهر بقعة، في حرم الله الآمن، وبيته المكرم المعظم الضامن، حرسه الله وأهله[١].

فله الحمد والشكر على تتابع آلائه، وجزيل إفضاله ونعمائه. هذا اللقاء المبارك الذي يلتقي فيه العلماء الفضلاء وطلبة العلم النُّبلاء، من المشارق والمغارب كالشموس الشارقة للمغاربة والمشارقة، يتدارسون العِلم، ويحيون فيه ما اندرس من تُراث دفين الخزائن، ورهين المحابس والدفائن؛ فيشمّرون عن ساعد الجِدِّ لنفض غُبار الزمن، وإحياء ما فيها ـ ومَنْ فيها ـ من علوم وأعلام وسُنن. فما أُحيلاه من مجلس، وما أعلاه من جمع مبارك.

❑❑❑

(١) وجزى الله أولياء أمور هذه البلاد خيرًا على ما يقومون به من خدمات جليلة، وتوسعات ضخمة عظيمة، حفظهم الله وبارَك فيهم وأيَّد بهم الإسلام وأهله.

شكر ووفاء

ومما يجب أن يُذكر فيُشكر، ما نلقاه في كُلِّ موسم[1] من حفاوة وتكريم، ووفادة وحُسن ضيافة وتكريم، من بعض إخواننا من أهل الحرمين الشريفين، والمسجدين المُنيفَين، من دعم لهذا المجلس المبارك، ورعاية، وخدمة، وتهيئة لأجوائه، وتيسير لأعبائه، فجزاهم الله عنّا أحسن الأجر وأوفى الثواب، ولولا علمنا بكراهتهم لذلك لَذَكَرناهم فردًا فردًا، ولكنهم ـ جزاهم الله خيرًا ـ يؤثرون الذي هو خير على الذي هو أدنى.

ويصدق فيه قول القائل:

فَلَمَّا نَزَلْنا أَحْسَنَ النُّزْلِ واللِّقا ... وقَامَ مقَامَ الخادمِ المُتَلَطِّفِ
ولَيْسَ بِعَيْبٍ خِدْمةَ المَرْءِ ضَيْفَهُ ... ولكنَّها زيادةٌ في التَّشَرُّفِ
وبالَغَ في إكرامنا واحتفى بنا ... ودامَ على حُسْنِ اللِّقا والتَّآلُفِ
وأَخْجَلَني إحْسَانُه فَهَمَمْتُ أَنْ ... أُخَفِّفَ عَنْهُ رغْبَةً في التَّعَطُّفِ
وقالَ لي الظنُّ الجَميلُ به فَمَا ... عليكَ فلا تَخْجَلْ فَلَسْتُ بمُسْرِفِ
ولا كُلْفَةَ فيما فَعَلْت فإنَّمَا ... علامةُ صِدْقِ الوُدِّ تَرْكُ التَّكَلُّفِ

---

(١) ابتداء من أول لقاء إلى اليوم.

ولا يَسَعُنا إلَّا أن نقول كما أرشدَنا المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم:

«جزاكم الله خيرًا».

ونسأله تَعالى أن يجعل ذلك كله في موازين حسناتكم وأن يبارك لكم في علومكم، وأعمالكم، وأعماركم، وأولادكم، وأموالكم، وتجاراتكم، وأن يتغمَّد بالرحمة والمغفرة والرضوان أمواتنا وأمواتكم، ويجعل لهم نصيبًا من ثواب ما أنفقتم ونورًا في قبورهم. آمين.

❑❑❑

مشاركة مهمّة

* وقد تشرَّف لقاؤنا هذا العام (١٤٣٣هـ) بمشاركة علميَّة مُقَدَّرة، حيث يسَّر الله تعالى قراءة جزء حديثَي: «**لحوم البقر داء...**»، و«**يُنزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة...**» **للحافظ السخاوي**، ـ بعناية كاتب هذه السطور ـ على: **فضيلة الشيخ المُسند عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي مسند مكة المكرمة**، وابن العلَّامة المحدِّث المُسند الكبير الشيخ عبد الحق الهاشمي صاحب التصانيف المشهورة والمؤلفات النافعة المزبورة؛ فجزاه الله عنَّا خير الجزاء وأَحسن مثوبته بمشاركته، ونَفَعَ بعلومه في الدَّارَين. آمين.

* كما شاركنا في هذا الموسم أيضًا من جوار المسجد الأقصى الشريف الشيخ يوسف الأوزبكي برسالة لعلي القاري.

وقد عرض الشيخ يوسف الأوزبكي على هامش لقاء العشر الأواخر أيضًا مشروعه القيم الآخر وهو: سلسلة الكتب والمصنفات المقروءة في المسجد الأقصى المبارك ومدارس بيت المقدس، وإننا لندعو له بالتوفيق والسداد في المضيّ في هذا المشروع المبارك بإذن الله.

❑❑❑

الرسائل والكتب
المشاركة في هذا اللقاء

هذا وقد يسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٣٣هـ) إعداد وقراءة الرسائل التالية:

١/ ١٨٨: «**جزٌ في حديثَي «لحوم البقر داء...» و«يُنزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة...»**»، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق كاتب هذه السطور.

٢/ ١٨٩: «**الأربعون المخرَّجة من مسموعات الفُراوي**»، تحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٢/ ١٩٠: «**مشيخة عيسى بن المُطعِّم**»، تخريج الحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ محمد زياد التكلة.

٢/ ١٩١: «**مجموع فيه أجزاء حديثية ورسائل أُخرى**»، لابن عبد الهادي، تحقيق عبد الله بن محمد الكندري.

٢/ ١٩٢: «**أربعون حديثًا من جوامع الكلم**»، لعلي القاري، تحقيق الشيخ حسن الحسيني.

٢/ ١٩٣ : «**إجازَةُ الشيخ صالح القاضي ومؤرِّخ نجد إبراهيم بن عيسى لعلَّامة القصيم عبد الرحمن السَّعدي**»، تحقيق محمد بن ناصر العجَمْي.

٢/ ١٩٤ : «**رسائل مفيدة في علم التفسير**» للشوبري، تحقيق الدكتور محمد بن يوسف الجوراني.

٢/ ١٩٥ : «**رسالتا شروط الوضوء، وشروط الإمامة**»، لأبي العباس الرَّملي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

٢/ ١٩٦ : «**العفاف عن وضع اليد على الصَّدْر حال الطواف**»، لعلي القاري، تحقيق الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي.

٢/ ١٩٧ : «**التفاوض في التناقض**»، لمحمود الحمزاوي، تحقيق الشيخ محمد خير رمضان يوسف.

٢/ ١٩٨ : «**رسالتان في السماع**»، لابن العطار والنووي، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

المجلد الثاني

٢/ ١٩٩ : «**الخير الوابل في تعطيل المطابل**»، للتافُلَّاتي، ويليه: «**فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**»، ليوسف القدُّومي، تحقيق الشيخ محمد خالد كُلَّاب.

٢/ ٢٠٠ : «**السيف المجزَّم لقتال من هتك حرمة الحَرَم المحرَّم**»، للقونوي، تحقيق الشيخ إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

٢/ ٢٠١ : **«المسائل التي خالف فيها زاد المستقنع منتهى الإرادات»**، لسليمان بن عطية المزيني، تحقيق الشيخ حسان بن إبراهيم الرديعان.

٢/ ٢٠٢ : **«التنقيح في مسألة التصحيح»**، للسيوطي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العجمي.

٢/ ٢٠٣ : **«السر المصون والعلم المخزون»**، ويليه:

٢/ ٢٠٤ : **«ميزان الحق والضلال»**، ويليه:

٢/ ٢٠٥ : **«ميزان الشيوخ»**.

الرسائل الثلاثة من تأليف ابن شيخ الحَزَّامِيِّين، تحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢/ ٢٠٦ : **«العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي»**، نظم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

٢/ ٢٠٧ : **«منظومة منازل القمر»**، للشيخ خليفة بن حمد النبهاني المالكي البحريني، ومعها: **تعليقات «جمع الثمر على منازل القمر»**، للمساوي الحسيني، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

❑❑❑

تنبيه وخاتمة

* وحَري بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله ودقته وأمانته ونُقوله ومباحثه، وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

* نسأل الله تعالى أن يتقبَّل ذلك كله ويجعله خالصًا لوجهه، وأن يُعيد علينا وعليكم هذه المواسم أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة، والأُمَّة الإسلامية كلها في أَمن وإيمان وسلامة وإسلام، وأن يمتِّعنا وإيَّاكم بالصحة والسَّلامة والعافية مع طول عمر وصلاح عمل وحُسن خاتمة، ولا يسعنا في لحظات الوداع والختام إلَّا أن نردِّد مع الشاعر قوله:

تَقُولُ وقَدْ جَدَّ الرَّحيلُ أهكذا ... تُحَمِّلُني ثِقْلَ الفِراقِ علىٰ ضُعفي؟
فَقُلْتُ لها كُفّي الملامَ فأَعْرَضَتْ ... كَخَشْفِ النَّقا تَسْتَعْرِضُ الدَّمْعَ بالكفِّ
فَوَدَّعْتُها والقَلْبُ مُنْطَبِقٌ علىٰ ... أَساهُ ودَمْعي لا يَمَلُّ مِنَ الوَكْفِ

* فإلى لقاءٍ آخر مبارك إن شاء الله نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كتبه

خَادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

عصر يوم الثلاثاء

٢٦ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة

حرسها الله وأهلها

آمين

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٨)

جُزْءٌ فِي حَدِيثَيْ

«لُحُومُ البَقَرِ دَاءٌ ...»

و

«يُنْزِلُ اللهُ عَلَى هَذَا البَيْتِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ...»

تَأْلِيفُ

الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(٨٣١ - ٩٠٢ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

قيد سماع على مسند مكة
شيخنا عبد الوكيل الهاشمي
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاهُ.

وبعد:

فقد بلغ قراءة جزء في حديثَي: «**لحوم البقر داء...**» و«**يُنزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة...**» للحافظ السخاوي، **على مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي**، بتمامها في مجلس واحد بعد العصر يوم الجمعة ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ بصحن المسجد الحرام.

وكانت قراءتي من النسخة المنسوخة بخطِّي، ومقابلة الشيخ المحقِّق المُسند محمد بن ناصر العجمي في النسخة المخطوطة (المصورة)، والحمد لله على توفيقه وامتنانه.

وأجاز الشيخ بها وبسائر ما له إجازة عامة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العِلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

صحيح ذلك

كتبه أبو خالد عبد الوكيل عبد الحق القاسمي

كتبه بالمسجد الحرام أمام ركن اليماني وذلك في ٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ للحافظ شمس الدِّين السَّخاوي رحمه الله تعالى في حديثَي: «**لحوم البقر داء وفي سمنها ولبنها دواء**»، و «**يُنزل الله تبارك وتعالى كلَّ يوم مائة رحمة، ستين منها على الطائفين بالبيت...**».

وقد أشار الحافظ إليها في «المقاصد الحسنة» (ص٣٣٢، ٤٧٩)، حيث قال في الأول: «وقد بسطته مع بقية طرقه في بعض الأجوبة». وقال في الثاني: «أمليت عليه جزءًا فيه فوائد مهمّات».

كما أنه أجاب عنها قريبًا بما في هذا الجزء في كتابه الآخر «الأجوبة المرضية» (١/ ٢١ ـ ٣١).

❑❑❑

وصف النسخة المعتمدة
في نشر هذا الجزء

اعتمدتُ في نشر هذا الجزء المفيد على نسخة الظاهرية بدمشق حرسها الله وسائر بلاد المسلمين، ضمن مجموع برقم (٤٦٦٩ ـ عام) ويقع في (٣) ورقات، وعدد الأسطر فيه (١٩) سطرًا، وهي منقولة من أصل السخاوي رحمه الله تعالى.

ولمَّا كانت شهرة الحافظ السخاوي معروفة عند أهل العِلم وطلَّابه لم أترجم له في هذه الرسالة وبالله المستعان[١].

❑❑❑

(١) أَفرد الحافظَ السَّخاويَّ بترجمة مستقلَّة: الدكتورُ بدرُ بن محمد العماش بعنوان: «الحافظ السَّخاوي وجهوده في الحديث وعلومه»، وكذا الدكتورُ كمالُ عبد الفتاح فتوح بعنوان: «الحافظ السَّخاوي وجهوده في علوم الحديث» وكلاهما مطبوع.

صورة الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق.

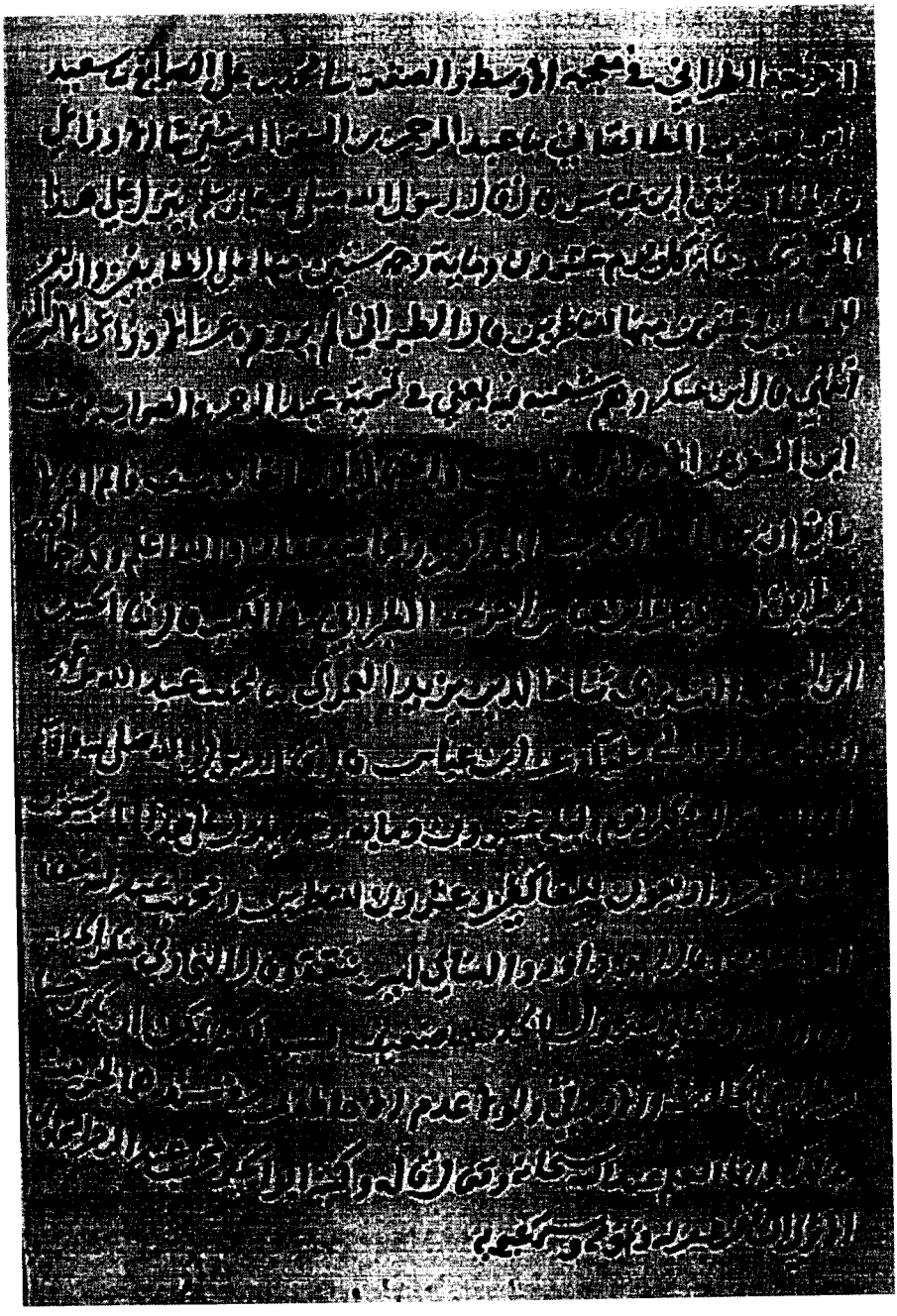

صورة الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٨)

جُزْءٌ فِي حَدِيثَيْ

«لُحُومُ البَقَرِ دَاءٌ ...»

و

«يُنْزِلُ اللهُ عَلَى هَذَا البَيْتِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ...»

تَأْلِيفُ

الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(٨٣١ - ٩٠٢ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

نظام محمد صالح يعقوبي

[حَدِيثُ لُحُومِ الْبَقَرِ]

بسم الله الرحمن الرحيم

* ورأيت في الأصل المنقول منه ما صورته[1]:

شاهدت بخط سيِّدي الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ كان الله له عونًا ومعينًا، وحفظه في نفسه ودينه وأولاده ومحبّيه، وجَمَع لهم بين خيرَي الدنيا والآخرة، آمين ـ ما صورته:

الحمد لله؛ وقع السؤال عن الحديث الوارد عن المصطفى ﷺ أنَّه قال: «**في لحوم البقر داء، وفي سَمْنها ولبنها دواء**».

هل لهذا الحديث أصل في الصحيحين أو شيء من كتب الأحاديث أم لا؟

فأجبتُ عن ذلك ـ ولله الحمد ـ: أنّ هذا الحديث ما هو في الكتب المشهورات، لا «الصحيحين» ولا «السنن» ولا «مسند الإمام أحمد».

---

(١) هذا نص ما في مطلع الجزء من المخطوط.

وإنَّما أخرجه الطبراني بسند رجالُه ثقاتٌ إلى زُهير بن مُعاوية الجُعْفي ـ أحد الحُفَّاظ ـ، قال: حدَّثتني امرأةٌ من أهلي، عن مُليكة بنت عمرو.

قالت: اشتكيت وجعًا في حلقي، فأتيتها، فَوَضَعَتْ لي سَمْن بقر وقالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ألبانُها شِفاءٌ وسَمْنها دواء، ولحمها داء»[1].

أخرجه ابن منده في «المعرفة» من هذا الوجه أيضًا[2].

وأخرجه أبو نُعَيم في كتاب «الطب النَّبوي» من طريق أخرى عن زهير، فقال عن امرأته ـ وذكر أنها صدوقة ـ، أنها سمعَت مُليكة بنت عمرو؛ فذكر الحديث[3].

وهذا الإسناد ليس فيه من يُنْظَرُ في حاله إلَّا المرأة التي لم تُسَمَّ؛ فالحديث ضعيف بسببها[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ برقم ٧٩)، وكذا أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٤٥٠).

(٢) عزاه إلى ابن منده المصنف أيضًا في كتابه الآخر «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الطب» (١٣١/أ ـ مصورة مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية) وقد ساقه من طريق علي بن الجعد وهو في «الجعديات» لأبي القاسم البغوي (٢٧٧٦).

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٩٠): «والمرأة لم تسم، وبقية رجاله ثقات».

وله طريقٌ أُخرى أخرجها الحاكم من طريق سيف بن مسكين، عن المسعودي، بسنده إلى ابن مسعود رفعه: [٣٥/ب]

«عليكم بألبان البقر وسمنانها، وإياكم ولحومَها؛ فإنَّ ألبانها وسمنانها دواء وشفاء، ولحومها داء».

قال الحاكم: صحيح الإسناد.

قلتُ: بل سنده ضعيف والمسعودي اختلط[١].

وله طريق ثالثة أوهىٰ من الأُوليين، أخرجه ابن عدي في «الكامل»، من طريق محمد بن زياد الطحان، عن ابن عباس، رَفَعَه، أنَّ النبي ﷺ قال:

«سَمْن البقر وأَلبانها شفاء، ولحومها داء».

والطحَّان مُتَّهم بالكذب[٢].

وأصل هذا الحديث قد أخرجه النسائي والطحاوي، وصَحَّحَهُ ابن حِبَّانَ والحاكم، من رواية طارق، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا:

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٠٤)، وابن السني، وأبو نعيم في «الطب»، كما هو في «كنز العمال» للمتقي الهندي (١٠/ ٣٠)، وإسناده ضعيف لأجل سيف بن مسكين؛ فإنه واهي الحديث، واختلاط عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢١٤١)، والطحان هذا قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «كذبوه».

«ما أنزل الله داءً إلَّا أنزل له شفاءً، فعليكم بألبان البقر فإنها تَرُمُّ مِن كُلِّ الشَّجَر».

ورجاله ثقات[1].

وأخرجه أبو نُعيم في «الطبّ النبوي»؛ وفي بعض طرقه عنده:

«تداوَوْا بألبان البقر؛ فإني أرجو الله أن يجعل فيه شفاءً أو بركة»[2]، والله تعالى أعلم بالصواب.

❑❑❑

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦٨٣٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٢٦)، وابن حبان (٦٠٧٥)، والحاكم (٤/١٩٦، ١٩٧)، وهذا إسناد صحيح. وقوله: «تَرُمُّ» أي: تأكُلُ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الطب» (١٢٧/ب).

[حديث
«يُنزل الله كُلَّ يَوْمٍ مائَةَ رَحْمَةٍ»]

وبخطه أيضًا، أثابه الله الثواب الجزيل، وجعله من العلماء العاملين، ما صورته في الأصل المنقول منه:

الحمد لله.

ثمَّ وقع السؤال عن حديث:

«يُنزلُ رَبُّنا ـ تبارك وتعالى ـ كل يوم مائة رحمة...» الحديث.

هل هو وارد أم لا؟

فأجبتُ: بأنَّ هذا الحديث رواه البيهقي في «شُعب الإيمان» من طريق محمد بن معاوية النيسابوري، قال:

حدثنا محمد بن صفوان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُنْزِلُ الله تبارك وتعالى كُلَّ يومٍ مائة رحمةٍ، ستين منها على الطائفين بالبيت، وعشرين على أهل مكة، وعشرين على سائر الناس».

هكذا أخرجه البيهقي[1] في «الشُّعَب»[2].

---

(١) الأصل: البخاري، وهو خطأ ظاهر.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٥١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» =

وعزاه المنذري في «ترغيبه» والعراقي في «تخريجه للإحياء»[1] إليه، وقالا: إن إسناده إليه حسن.

قلت: وهذا عجيب من كُلٍّ منهما، فإنه راويه محمد بن معاوية، وهو واهٍ جدًا، وقد رُمي بوضع الحديث[2]، والله الموفق.

وقد جاء من طريق [٣٦/أ] أُخرى، رواه الحارث بن أبي أُسامة في «مُسنده»، قال: حدَّثنا أحمد بن يزيد أبو عبد الله ـ من أهل كرمان ـ، قال: حدَّثنا سعيد عن ابن جُريج[3]، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُنزلُ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ مائةَ رحمةٍ، ستُّون منها للطائفين، وعِشْرون منها لِأَهلِ مكة، وعِشْرون منها لسائر النَّاس»[4].

وفيه أحمد بن يزيد ولم أقف على ترجمته.

= (٦/ ٥٢١، ٥٢٢)، ومن قبلهما ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٨٠) وقال: «وهذا منكر».

(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري (٢/ ١٤٣)، و«المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للحافظ العراقي (١/ ١٩٤).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: متروك، وقد أطلق عليه ابن معين الكذب.

(٣) في الأصل: سعيد بن جريج، وهو خطأ.

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث عن زوائد الحارث» للهيثمي (٣٩٢).

وأما سعيد فهو ابن سالم القداح، فاخْتُلِفَ فيه[1].

وقد وجدت لكل من أحمد وسعيد متابعًا، رواه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن الوليد الأزرقي في «تاريخ مكة»، قال:

حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، وسليمان بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء[2]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُنزلُ اللهُ تعالى على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين»[3].

ويُنظر في ترجمة سليمان بن مسلم، فإني لا أعرفه.

قال البيهقي عقب تخريجه: رواه يوسف بن السفر ـ وهو ضعيف ـ، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس، انتهى.

[و]أخرجه الطبراني، قال: حدَّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، حدَّثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، عن عطاء[4]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق يهم».

(٢) في الأصل: عطاء بن عباس، وهو خطأ ظاهر.

(٣) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٥ ـ تحقيق رشدي ملحس، ط المطبعة الماجدية بمكة).

(٤) في الأصل: عطاء بن عباس، وهو خطأ ظاهر.

«إنَّ اللهَ يُنزل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة. ينزلُ على هذا البيت ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين»[1].

قلت: ويوسف ضعيف جدًا، قال فيه البيهقي: هو في عِداد من يضع الحديث.

وقد ذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في «العلل» وقال:

سألت أبي عنه؛ فقال: هذا حديث منكر، ويوسف ضعيف الحديث، شبه المتروك، انتهى[2].

وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته في «الميزان»[3].

وساق له ابن عدي عدَّةَ أحاديث، وقال: موضوعة، انتهى.

وقد سمَّاه بعضهم: عبد الرحمن. [٣٦/ب]

أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» و«الصغير»: حدَّثنا محمد بن علي الصائغ، حدَّثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدَّثنا عبد الرحمن بن السَّفْر الدمشقي، حدَّثنا الأوزاعي، عن عطاء، حدَّثني ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٢).

(٢) «العلل» برقم (٨٥٤).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٦٦).

«يَنزلُ على هذا المسجد ـ مسجد مكة ـ كل يوم عشرون ومائة رحمة؛ ستين منها على الطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين منها للناظرين»[1].

قال الطبراني: لم يروه عن الأوزاعيِّ إلَّا ابن السفر، انتهى.

قال ابن عساكر: وهم شعبة فيه، يعني في تسمية عبد الرحمن، والصواب: يوسف بن السفر، عن الأوزاعي.

قلت: واحتمال كونه أخا يوسف قائم؛ إذ لا مانع أن يرويا معًا الحديث المذكور، وهما ضعيفان، والله أعلم.

وقد جاء الحديث من طريق أخرى عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في «الكبير» قال: حدَّثنا الحسين بن إسحاق التُّستري، حدَّثنا خالد بن يزيد العمري، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عمير الليثي، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الله يُنزلُ في كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمةٍ؛ ينزل على هذا البيت ستون للطائفين، وأربعون للعاكفين، وعشرون للناظرين»[2].

ومحمد بن عبد الله ضعَّفه ابن معين، وقال أبو داود والنسائي: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٣١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩ ـ ط)، ولا وجود له في «المعجم الصغير» للطبراني كما ذكر المصنف، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٢٤، ١٢٥)، باختلافٍ يسيرٍ في الألفاظ.

وقال الدارقطني: متروك، فالحديث ضعيف بسببه[1]؛ لكنه يمكن أن يكون حسنًا من طريقَيْ الحارث والأزرقي، ولولا عدم الإحاطة بمن في سندهما لجزمت بذلك، وإنما العلم عند الله سبحانه وتعالى[2].

قاله وكتبه

أبو الخير محمد بن عبد الرحمن

السَّخاوي الأثري الشافعي

غفر له ذنوبه وستر عيوبه[3].

---

(١) فات المصنف علة أخرى هي أشدّ من السابقة، وهي أن في سنده أيضًا: خالد بن يزيد العُمَري، كذبه أبو حاتم ويحيى، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات. «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤٥ ـ طبعة دار البشائر الإسلامية ببيروت).

(٢) لم يجزم المصنف بحُسنِ هذا الحديث ولله الحمد، وذلك لأن الحديث طرقه مثخنةٌ أسانيدها بالجراح، وقد ضعّفه جماعة من أهل العلم؛ قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٢): «هذا حديث لا يصح»، وقال تقي الدِّين الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٢٧١): «لا تقوم به حجة لضعف إسناده».

وقال قاضي مكة محمد بن أحمد المكي في «البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق» (١/ ١١٧): «حديث ضعيف»، وأورده الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٨٧، ١٨٨).

(٣) **قيد القراءة على الشيخ عبد الستّار أبو غدة**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ عليَّ الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي العباسي البحريني رسالة =

. . . . . .

= الإمام السَّخاوي في حديث: «**لحوم البقر**»، وكذلك حديث: «**إنَّ الله يُنزل كل يوم مائة رحمة. . .**» الحديث، وذلك بقراءته صورة الأصل المخطوط نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق حرسها الله، ومقابلتي معه في النسخة المكتوبة بخطه، وصح ذلك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب الفرد سنة ١٤٣٣ (ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين)، الموافق ١٢/ ٦/ ٢٠١٢، وذلك بقاعة الانتظار بمطار سراييفو (البوسنة). وأجزته بروايته عني بأسانيدي عن شيوخي إلى الإمام المؤلف رحمه الله، وكذا بسائر مروياتي ومؤلفاتي، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قاله بلسانه وكتبه ببنانه: العبد الفقير إلى الله تعالى:

عبد الستّار بن عبد الكريم أبو غدة،

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه أجمعين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ في مجلس واحد بعد العصر يوم الجمعة ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ.

وحضر المجلس المشايخ: طارق آل عبد الحميد الدوسري، ومحمد بن ناصر العجمي، وعماد الجيزي، وإبراهيم التوم، ويوسف الأوزبكي، والدكتور عبد الله المحارب، فصحَّ وثبت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مختصر العناوين المشاركة باللقاء لهذا العام	٣
* تصدير المجموعة الخامسة عشرة (رمضان ١٤٣٣هـ)	٥
شكر ووفاء	٨
مشاركة مهمة	١٠
الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء	١١
تنبيه وخاتمة	١٤
جزء في حديثَي «لحوم...» و«يُنزل...»	
قيد السماع على مسند مكّة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي	١٩
مقدمة المعتني	٢١
وصف النسخة المعتمدة	٢٢
نماذج صور من المخطوط	٢٣
الجزء محقَّقًا	
السؤال والجواب حول حديث «لحوم البقر داء. . .»	٢٧
السؤال والجواب حول حديث «يُنزل الله كل يوم مائة رحمة. . .»	٣١
قيد القراءة والسماع على الشيخ عبد الستار أبو غدة (حاشية)	٣٦
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٣٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٩)

الأَرْبَعُونَ المُخَرَّجَةُ

مِنْ

مَسْمُوعَاتِ الفُرَاوِي

تَأْلِيفُ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّاعِدِيِّ الفُرَاوِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٠ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

قاسم بن محمد ضاهر

أبو محمد البقاعي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

شكر وتقدير

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ.

وبعد:

قال ﷺ: «**مَن لا يَشكُر النَّاسَ لا يَشكُرِ اللهَ**».

فبعد شكر الله سبحانه وتعالى...

أتوجَّه بالشُّكر والتَّقدير لشيخنا المُحَدِّث الثِّقة مُحَمَّد بن ناصر العَجْميّ، أَعلى الله في الدَّارَين مقامَهُ، الذي أَتاح لنا الفرصة بالمشاركة في هذه اللِّقاءات المبارَكة، وذلك من خلال تحقيق هذه الأجزاء النَّافعة.

سائلًا الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عَنِّي، وعن طلَّاب العلم خيرَ الجزاء، وأوفاه.

قاسم بن محمد ضاهر
أبو محمد البقاعي

القرعون ـ البقاع الغربي
لبنان

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

ثمّ أمّا بعد:

فهذه أربعون من الأربعينيَّات النفيسة، للحافظ أبي عبد الله الفُراوِي رحمه الله تعالى، والذي اشترط فيها أن يكون شيخه كأنَّه سمع الحديث عن البخاري، أو عن مسلم، أو عنهما جميعًا.

والإمام الفُراوِي من الذين تفرّدوا في عصره بعرض «صحيح مسلم» على شيخه عبد الغافر الفارسي كما ذكرنا في ترجمته.

وفي هذه الأربعين تبيان لمدى اهتمام الإمام الفُراوِي بجمع الحديث وروايته بأسانيده العالية إلى النبي ﷺ. وممّا لا شكّ فيه أنّ في هذه الأربعين من الفوائد الشيء الكثير.

وللفرواي أجزاء حديثيَّة أخرى، منها: «الأربعون حديثًا في المساواة»، خرّجها له تلميذه ابن عساكر، و«مئة حديث مخرّجة من مسموعاته»، وغيرها.

وأخيرًا أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كلّ من قرأها، والحمد لله ربّ العالمين.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

رمضان ١٤٣٣هـ

إسنادي لهذه الأربعين

أخبرني بهذا الجزء شيخي وقرّة عيني المحدِّث الثقة مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيّ (أبو ناصر)، أعلى الله في الدَّارَين مقامه، وبارَك الله بوقته وأَيَّامه، قراءة عليه، أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن محمَّد شفيع الليثي الهندي، قراءة عليه، أخبرنا العلَّامة نذير أحمد الرحماني الأملوي إجازة، عن أحمد الله القرشي، عن محمَّد نذير حسين الدِّهْلَوي، عن محمَّد إسحاق الدِّهْلَوي، عن عبد العزيز بن وليّ الله الدِّهْلَوي، عن أبيه وليّ الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر محمَّد بن إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن والده إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني، عن أحمد بن محمَّد القشاشي، عن شمس الدين محمَّد بن أحمد الرملي، عن أبي يحيى زكرياء بن محمَّد بن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، قال: قرأته على أبي الحسن عليّ بن محمَّد بن أبي المجد بالقاهرة، وقرأته على أمّ القاسم خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن سلطان بدمشق، بإجازتهما من يحيى بن محمّد بن سعد الأنصاري، بسماعه من أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي، أنبأنا منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُراوِي، أنبأنا جدّ أبي أبو عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُراوِي به.

❑ ❑ ❑

منهجي في التحقيق

١ ـ قمتُ بمقابلة النسخ الثلاث، مع تبيين الفروق المهمّة، واتّخذت الظاهرية الكاملة أصلًا في تحقيق الكتاب.

٢ ـ خَرَّجتُ الأحاديث من مظانها، وحكمت عليها من حيث الصحَّة والضعف؛ حسبما تقتضيه قواعد الجرح والتعديل.

٣ ـ ترجمتُ لجميع رُواة الجزء، وذلك بالرُّجوع إلى المصادر المعتمدة.

٤ ـ ترجمتُ لجميع شيوخ الفُراوِي المذكورين في الأربعين.

٥ ـ ضبطتُ الأحاديث النَّبوِيَّة مقابلة على الصحيحين.

٦ ـ ذَيَّلتُ الكتاب بوضع الفهارس المهمّة.

❑❑❑

ترجمة المصنّف

الفُراوِي الشيخ الإمام، الفقيه المفتي، مسند خراسان، فقيه الحرم أبو عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد بن محمَّد بن أبي العبّاس الصاعدي الفُراوِي النيسابوري الشافعي.

مولده:

ولد في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة تقديرًا، لأنّ شيخ الإسلام أبا عثمان الصابوني أجاز له فيها.

شيوخه:

سمع «صحيح مسلم» من أبي الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي.

وسمع «جزء ابن نجيد» من عمر بن مسرور الزاهد.

وسمع من أبي عثمان الصابوني أيضًا، ومن أبي سعد الكنجروذي، والحافظ أبي بكر البيهقي، ومحمَّد بن علي الخبَّازي، وأبي يعلى إسحاق الصابوني، وأحمد بن منصور المغربي، وعبد الله بن محمَّد الطُّوسي، وأحمد بن الحسن الأزهري، وأبي القاسم القشيري، وأبي سعيد محمَّد بن علي الخشَّاب، ومحمَّد بن عبد الله بن عمر العدوي الهروي، وعبد الرحمن بن علي التَّاجر، ونصر بن علي الطُّوسي

الحاكم، وعلي بن يوسف الجويني، وإسماعيل بن مسعدة بن الإسماعيلي، وإسماعيل بن زاهر، وأبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، وإمام الحرمين أبي المعالي، وأبي الوليد الحسن بن محمَّد البلخي، والقاضي محمَّد بن عبد الرحمن النَّسوي، والأمير مظفر بن محمَّد الميكالي، وعلي بن محمَّد بن جعفر اللحساني.

وسمع «صحيح البخاري» من سعيد بن أبي سعيد العيَّار، وأبي سهل الحفصي.

وسمع أيضًا من أبي عثمان البحيري، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وطائفة، وببغداد من أبي نصر الزينبي.

وتفرّد بـ«صحيح مسلم»، وبـ«الأسماء والصفات»، و«دلائل النبوّة»، و«الدعوات الكبير»، وبـ«البعث» للبيهقي. قاله السمعاني، وقال: هو إمام مفت، مناظر واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة، مكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله، وكان جوادًا كثير التَّبَسُّمْ.

تلاميذه:

روى عنه أبو سعد السمعاني، ويوسف بن آدم، وأبو العلاء العطّار، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو الحسن المرادي، وابن ياسر الجيّاني، وأبو الخير القزويني، وابن صدقة الحرّاني، وأبو سعد بن الصفّار، وعبد السلام بن عبد الرحمن الأكاف، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري، ومنصور بن عبد المنعم الفُراوِي، وأبو الفتوح محمَّد بن المطهّر الفاطمي، وأبو المفاخر سعيد بن المأموني، والمؤيد بن محمَّد الطوسي، وبالإجازة القاضي أبو القاسم بن الحرستاني، وغيره.

أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه:

ذكره عبد الغافر في «سياقه»، فقال:

فقيه الحرم، البارع في الفقه، والأصول، الحافظ للقواعد، نشأ بين الصوفيّة، ووصل إليه بركة أنفاسهم.

درس الأصول، والتفسير على زين الإسلام القشيري، ثمّ اختلف إلى مجلس أبي المعالي، ولازم درسه ما عاش، وتفقّه، وعلّق عنه الأصول، وصار من جملة المذكورين من أصحابه.

وحجّ، وعقد المجلس ببغداد، وسائر البلاد، وأظهر العلم بالحرمين، وكان منه بهما أثر وذكر.

وما تعدّى حدَّ العلماء وسيرة الصالحين من التواضع، والتبذّل في الملبس، والعيش، وتستّر بكتابة الشروط لاتّصاله بالزمرة الشحاميّة مصاهرة.

ودرّس بالمدرسة الناصحيّة، وأَمَّ بمسجد المطرّز، وعقد به مجلس الإملاء في الأسبوع يوم الأحد.

وله مجالس الوعظ المشحونة بالفوائد والمبالغة في النصح، حدّث بـ«الصحيحين»، و«غريب الحديث» للخطّابي.

قال السمعاني: هو إمام، فاضل، ثقة، صدوق، ديِّن، حسن الأخلاق، له باع طويل في الشروط، وكتب السجلّات، لا يجري أحد مجراه في هذا الفن، وهو إمام مسجد المطرّز.

قال ابن عساكر: إلى الفُراوِي كانت رحلتي الثانية، وكان يُقصد من النواحي لِما اجتمع فيه من علوّ الإسناد، ووفور العلم، وصحّة الاعتقاد، وحسن الخلق، والإقبال على الطالب.

قلت ـ أي الذهبي ـ: وخرجوا له أحاديث سداسيّة سمعناها، ومائة حديث عوالي عند أصحاب ابن عبد الدائم، وله «أربعون المساواة»، وغير ذلك.

وفاته:

تُوُفِّي في جائحة الغزّ جوعًا، وبردًا بنيسابور، في ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

❑❑❑

تراجم رُواة الكتاب

١ ـ منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل أبو الفتح الفُراوِي النيسابوري:

حدّث عن أبيه، وجدِّه، وجدِّ أبيه أبي عبد الله الفُراوِي، وعبد الجبّار بن محمَّد الحواري، وأبي المعالي الفارسي، ووجيه بن طاهر، وجماعة غيرهم، وكان شيخًا مكثرًا ثقةً صدوقًا[١].

٢ ـ عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُراوِي النيسابوري:

قال ابن الدِّبِّيثي: الشيخ الثقة المحدِّث ابن الشيخ الثقة المحدِّث ابن الشيخ الثقة المحدِّث، من بيتٍ مشهورٍ بالعدالة والتزكية، ورواية الحديث. سمع من جدِّه، وأبيه.

توفِّي بنيسابور في شعبان سنة سبعٍ وثمانين وخمس مئة[٢].

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل التقييد لابن نقطة (١/ ٤٥٤)، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (٥/ ٥١).

(٢) انظر ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد (٤/ ٢٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٥٩).

٣ ـ **أبو الحرم مكِّي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عوف:**

لم أقف له على ترجمة، وأبو الحرم هو مكِّي بن عُثْمَان بن إسْمَاعِيل، ابن الإمَام أَبِي عَمْرو السَّعْديّ المصري الشارعي. كما ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٨٩). وأورد الذهبي (١٤/ ٨٦٢) ذكر مكِّي بن إسماعيل بن عوف أبو الحسن في ترجمة عبد السلام بن الحسين الإسكندراني، قال: سمع من جدِّه لأمِّه أبي الحسن مكِّي بن إسماعيل بن عوف.

٤ ـ **الحسين بن يوسف بن الحسن بن عبد الحقِّ أبو علي، الصنهاجي:**

سمع من السلفي، وأبي الطاهر بن عوف الفقيه، وأبي القاسم مخلوف بن جارة، وأبي الطيِّب عبد المنعم بن الخلوف، وغيرهم. وحدّث بالإسكندرية، ومصر. وكان فاضلًا، متيقِّظًا، كتب الكثير بخطِّه.

توفِّي في الخامس والعشرين من ذي القعدة[١].

٥ ـ **أبو الفخر محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الأعمى:**

لم أجد له ترجمة.

٦ ـ **أبو محمَّد عبد السلام بن الحسين بن عبد السلام السفاقسي:**

سمع من: جدِّه لأمِّه أبي الحسن مكِّي بن إسماعيل بن عوف. وحدَّث عنه، وعن عمر بن عبد المجيد الميانشي، وتفرَّد بالرواية عن الميانشي. وهو من بيت العلم والرواية.

توفِّي في العشرين من شعبان عن تسعين سنة[٢].

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٦/ ٣٢٥).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ٣١٩).

٧ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله أبو علي الفارسي الصوفي:

سمع من أبي السعود بن المجلّي، وأبي بكر محمَّد بن عبد الباقي البزاز، وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، وأبي منصور القزّاز، وكان سماعه صحيحًا، وكان شيخًا صالحًا.

روى عنه الدّبيثي، وأثنى عليه.

توفِّي في ثالث عشري شعبان من سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة[١].

٨ ـ أبو عبد الله محمَّد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي:

قال الذهبي الإمام، العالم الثقة، الحافظ، شيخ القراء، حجَّة المحدِّثين. سمع ببغداد من: أبي الفتح بن شاتيل، وعبد المنعم ابن الفُراوِي.

توفِّي في ثامن ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وستُّ مائة[٢].

٩ ـ ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله الكاتب:

قرأ الأدب، وكتب الخطَّ المليح، وجالس العلماء، وسمع الحديث، وكتب من الأدب كثيرًا.

قال ابن النجار: كان ذكيًّا حسن الفهم. ورحل في طلب النسب إلى بلاد الشام، ومصر، والبحرين، وخراسان.

توفِّي ياقوت ودفن يوم السبت بعد صلاة الظهر الحادي عشر من

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٥/ ٣٥٩)، والتقييد لابن نقطة (١/ ٢٤٢)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ١٠٦٧).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٦٩).

شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة بدمشق[1].

١٠ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن مكِّي بن حمزة بن مُوقا الأنصاري التاجر:

روى عنه خلق كثير، قال الحافظ المنذريّ: لم يزل صحيح السّمع، والبَصَر، والجسد إلى أن مات.
توفِّي سلخ ربيع الآخر سنة تسع وتسعون وخمس مئة[2].

١١ ـ وأبو الحجَّاج يوسف بن أبي جعفر بن عبد الرزاق:

لم أجد له ترجمة.

١٢ ـ محمَّد بن علي بن محمود بن طريف أبو عبد الله الضرير العسقلاني:

سمع على منصور بن عبد المنعم الفُراوِي «صحيح مسلم»، وحدَّث به مع جماعة من الشيوخ منهم: الحافظ تقيّ الدِّين ابن الصَّلاح، وسمعه عليه جماعة آخرهم وفاة: علي بن يحيى الشاطبي.

مات في ثالث شعبان سنة خمسين وست مئة[3].

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (٦٤/ ٣٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٨٢٣)، وطبقات النسابين (١/ ١٢٥).
(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١١٧١) و(١/ ٣٧٥).
(٣) انظر ترجمته في: ذيل التقييد (١/ ١٩٠).

١٣ ـ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الحافظ تقيّ الدِّين أبو عمرو المعروف بابن الصّلاح الشافعي الدمشقي صاحب كتاب «علوم الحديث»:

سمع على المؤيّد بن محمَّد الطوسي «صحيح البخاري»، وعلى منصور ابن عبد المنعم الفُراوِي «صحيح البخاري»، والسنن الكبرى لأبي بكر البيهقي.

وسمع بهمدان من أبي الفضل بن العزم، وبمرو من أبي المظفر ابن السمعاني، وبدمشق من عبد الصمد بن الحرستاني، والموفق المقدسي، والفخر ابن عساكر، وبحلب من أبي محمَّد بن علوان، وبحرَّان من الحافظ عبد القادر، وسمع أيضًا من عبد المحسن بن الطوسي، ومن عبيد الله بن السمين، ونصر الله بن سلامة، ومحمود بن علي الموصلي، وببغداد من أبي أحمد بن سكينة وعمر بن طبرزذ، وخلق.

وكان بارعًا في الفقه، والحديث، وغير ذلك.

ألَّف كتابًا مفيدًا في علوم الحديث، وله فتاوى كثيرة، وفوائد جمعها في رحلته.

ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمائة بدمشق في خامس عشرين ربيع الآخر، ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة[١].

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل التقييد (٢/ ١٦٩).

١٤ ـ أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات الهمداني:

قال الذهبي: الشيخ، الإمام، المقرئ، المجوِّد، المحدِّث، المسند، الفقيه، بقيَّة السلف.

وقال ابن نقطة: سمعت منه، وكان ثقةً صالحًا.

ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنَّه يروي عن صدر الدين أبي طاهر إسماعيل بن عوف الزهري.

توفِّي سنة ستٍّ وثلاثين وستُّ مئة، بدمشق في ليلة السادس والعشرين من صفر[١].

١٥ ـ عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة أبو القاسم الربعي الإسكندراني، المعدل:

أحد الأئمّة الكبار من المالكيّة. تفقَّه به أهل الثغر زمانًا. ثقة صالح. توفِّي في ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستّ مئة[٢].

١٦ ـ عبد النصير بن علي بن يحيى بن رشيد الدين أبو محمَّد المريوطي المقرئ:

من كبار القرَّاء بالإسكندرية. قرأ على أبي القاسم الصفراوي، وأبي الفضل الهمداني. قرأ عليه أبو حيّان. روى كتاب «المقامات» للحريري عن محمَّد بن عماد الحرّاني: أنا أبو بكر بن النقور عنه.

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٦)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٠٧)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٩٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٧٢٧)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ١٠١).

رواها عنه الأستاذ أبو حيّان محمَّد بن يوسف النحوي.
مات سنة ثمانين وستّمائة[1].

١٧ ـ أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الشافعي محتسب الثغر:

الإمام، المحدِّث، وجيه الدين. رحل وسمع الكثير من أصحاب السّلفي. ورحل إلى الشام والعراق، وخرّج واعتنى بالحديث، والرّجال، والتاريخ، والفقه، وغير ذلك. وخرّج «تاريخًا للإسكندرية»، و«أربعين حديثًا». ودرَّس، وجمع لنفسه «معجمًا».
وكان ديِّنًا، خيِّرًا، حميد الطريقة، كثير المروءة، محسنًا إلى الرّحّالة.
كتب عنه الدّمياطيّ، والشريف عزّ الدِّين. ولم يخلّف ببلده مثله.
توفِّي في شوَّال ٦٧٣[2].

١٨ ـ عبد الرحمن بن سُلَيم بن منصور بن فتّوح بن يخلف بن شذرات، الشيخ علم الدين أبو القاسم ابن العماديّة:

أخو الوجيه الحافظ.
ولد سنة أربع عشرة وستّمائة. وسمع من ابن عماد «الخلَعيّات».
وكان فقيهًا عدلًا.
تُوُفّي بالإسكندريّة في رمضان[3].

❑❑❑

---

(١) انظر: ذيل التقييد (٢/ ١٦٥)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥٠٤).
(٢) انظر: شذرات الذهب (٧/ ٥٩٥)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٦٨).
(٣) انظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٣٠).

تراجم رواة نسخة (ب)

١ ـ منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل، أبو الفتح الفُراوِي النيسابوري[١].

٢ ـ عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي:

سمع بمصر من أبي عبد الله الأرتاحي، وابنة سعد الخير، ثمَّ بالعراق من منصور الفُراوِي، والمؤيَّد الطوسي، وخلق. سمع منه الضياء، والشيخ شمس الدين، والفخر ابن البخاري.

قال ابن الحاجب: سألتُ عنه الحافظ الضّياء، فقال: حافظ، متقن، ديّن، ثقة.

توفِّي رحمه الله ٦٢٩هـ[٢].

❑❑❑

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) انظر: ذيل التقييد (٢/ ٣٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٨٨٢).

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ نسخة المدرسة العمريّة، الموجودة في المكتبة الظاهريّة:

رقم المجموع: ٣٧٥٩ عام [مجاميع ٢٢]، رقم المخطوط في المجموع: ٣، عدد أوراق المخطوط: ١٢ (٢٦ ـ ٣٧).

وقد اعتمدتُ على هذه النسخة، وجعلتها أصلًا في التحقيق.

٢ ـ نسخة المكتبة الظاهرية كذلك:

رقم المجموع: ٨٧، عدد الأورق: ٥ (٢١٤ ـ ٢١٨).

لا يوجد فيها أربعين حديثًا. كما هو مذكور.

وقد أشرتُ إليها بنسخة (ب).

٣ ـ نسخة السليمانية:

رقم المخطوط: ٥٣٩، عدد الأوراق: ٦.

الناحية اليسرى للورقة مفقودة.

❑❑❑

إثبات الكتاب للمصنِّف

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «المعجم المفهرس» (١/ ٣٢٩).

وذكره أيضًا محمَّد بن جابر الوادي آشي في «برنامجه» (١/ ٢٨٥)، والروداني في «صلة الخلف» صفحة (٨٨).

❑❑❑

نماذج صور عن النسخ الخطّيّة

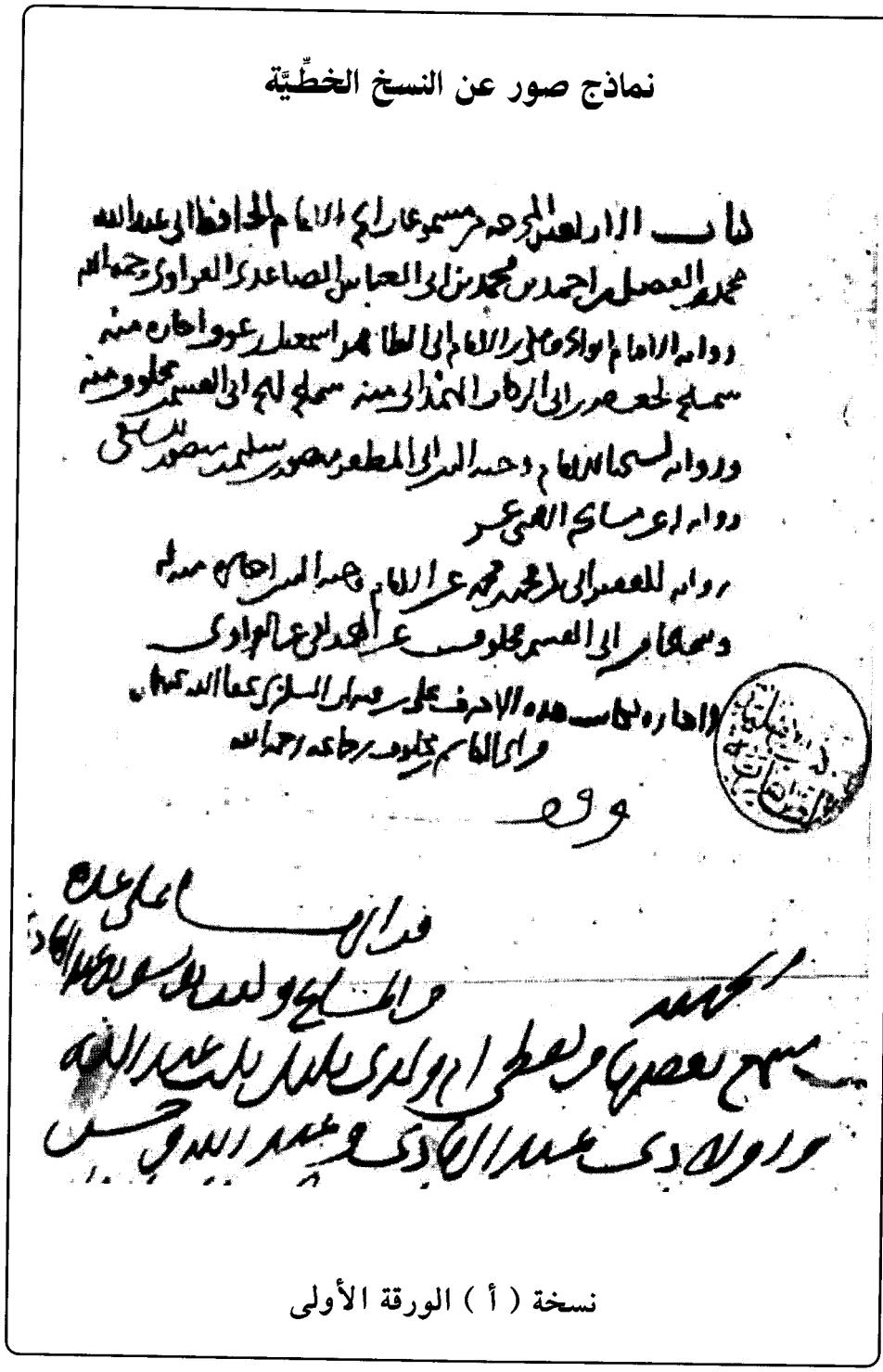

نسخة (أ) الورقة الأولى

احسن الامام العالم الحافظ وحمد الدين ابو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن
السافي واخوه الفقيه علم الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن سليم والامام المقرئ
شمس الدين ابو محمد عبد البصير بن علي بن يحيى المرنوطي احازه واذنا مرتل واحد من الطلبة
وسمعت على الشيخ الصالح محيي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي العسكر بخلوة
ابن عبد الرحمن سماعا عليه قالوا انا الامام ابو الفضل جعفر بن ابي الحسن
ابن عبد الوهاب الهمداني انا ابو الحسين علي بن الامام ابي الطاهر اسمعيل بن عوف الزهري
سماعا عليه في منزله بالاسكندرية صبح جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة
قال سمعنا وحدثنا الامام الشيخ الاجل عز الامام المفتي العلامة تقي الدين
ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن عرف بابن الصلاح ومحمد بن محمود العسقلاني وابو الكرم
يوسف بن ابي جعفر عبد الرزاق وناصر بن عبد الله الرومي البغدادي بان بغداد
قالوا انا عليهم ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي
وابو المعالي يوسف بن عمر بن مسلم وابو عبد الله محمد بن سعد بن يحيى الدبيثي
وابو سليمان سماعا عليهما قالا الامام ابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل
المذكور واخبرنا ابو علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن عيسى وابو القاسم عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور الحاسب وابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام السقاء

نسخة (أ) الورقة الثانية

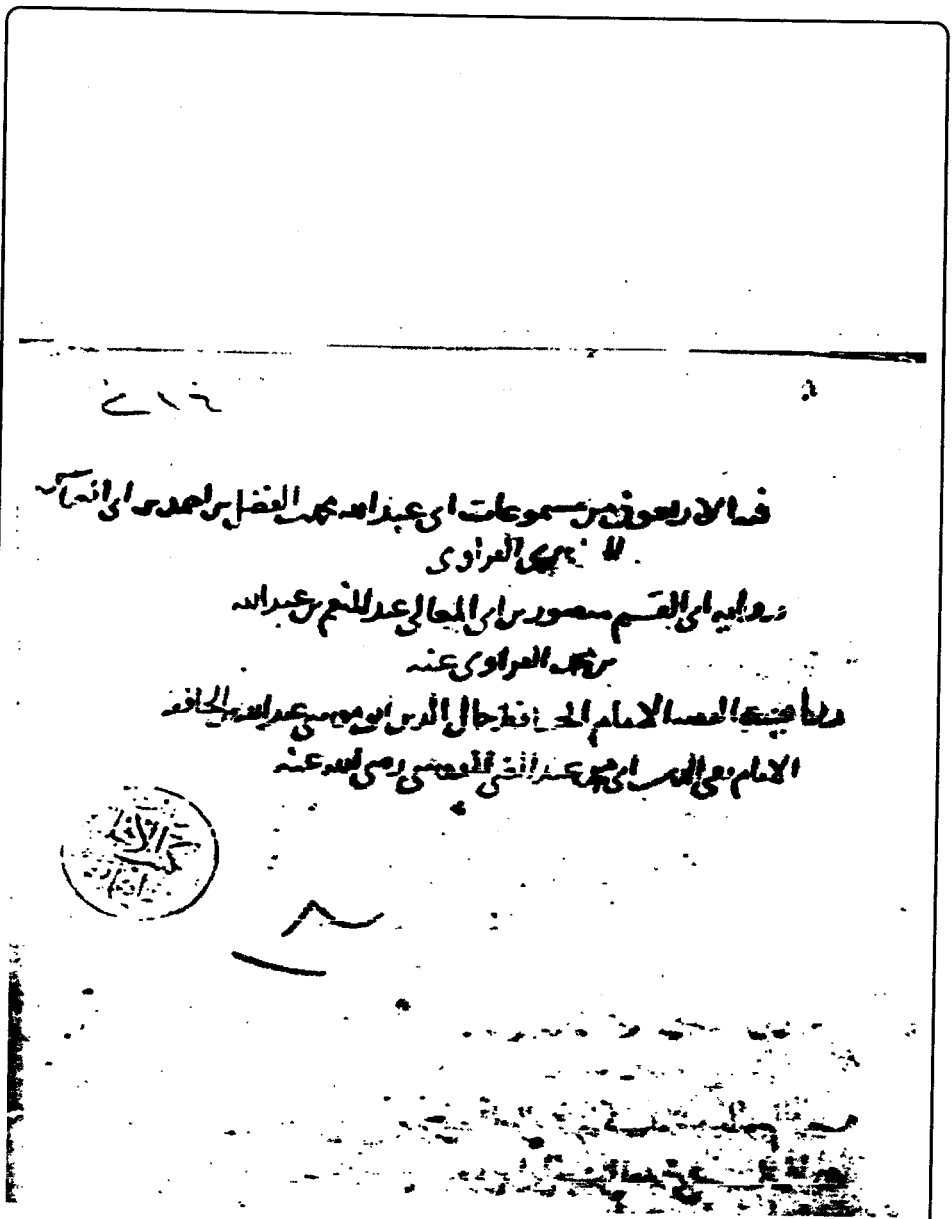

نسخة (ب) الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

اخبر

اخبرنا الإمام العالم تاج الدين أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن عبد الله
الفراوي بقراءتي عليه بنشابور في جمادى الأولى من سنة أربع وستمائة قلت له
أخبركم جزاك الله خيرا فيه الجزم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي قراءة عليه
وأنت تسمع في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قال به قال أما بعد حمد الله ذي
المجد والجلال والكرم والإفضال والصلاة على النبي المصطفى وآله خير آل
من سنة هذا الحديث أخرج أربعين حديثا من المسموعات أفتتحها بالحديث
الذي أملاه الشيخ الزكي أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي رحمه الله كتابة
قال أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال أنا الحسن بن سفيان
النسوي نا علي بن حجر نا إسحاق بن يحيى عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة
وأخبرنا الشيخ إسماعيل بن أبي الحسن العدلي قال أنا المعلى
أعلا الحديث جمع الأربعين حصلت منه سبعا وسبعين ثم واصلت
أبو الحسن قبلها وذهب بعضهم إلى أنها أحاديث في العبادات

نسخة (ب) الورقة الثانية

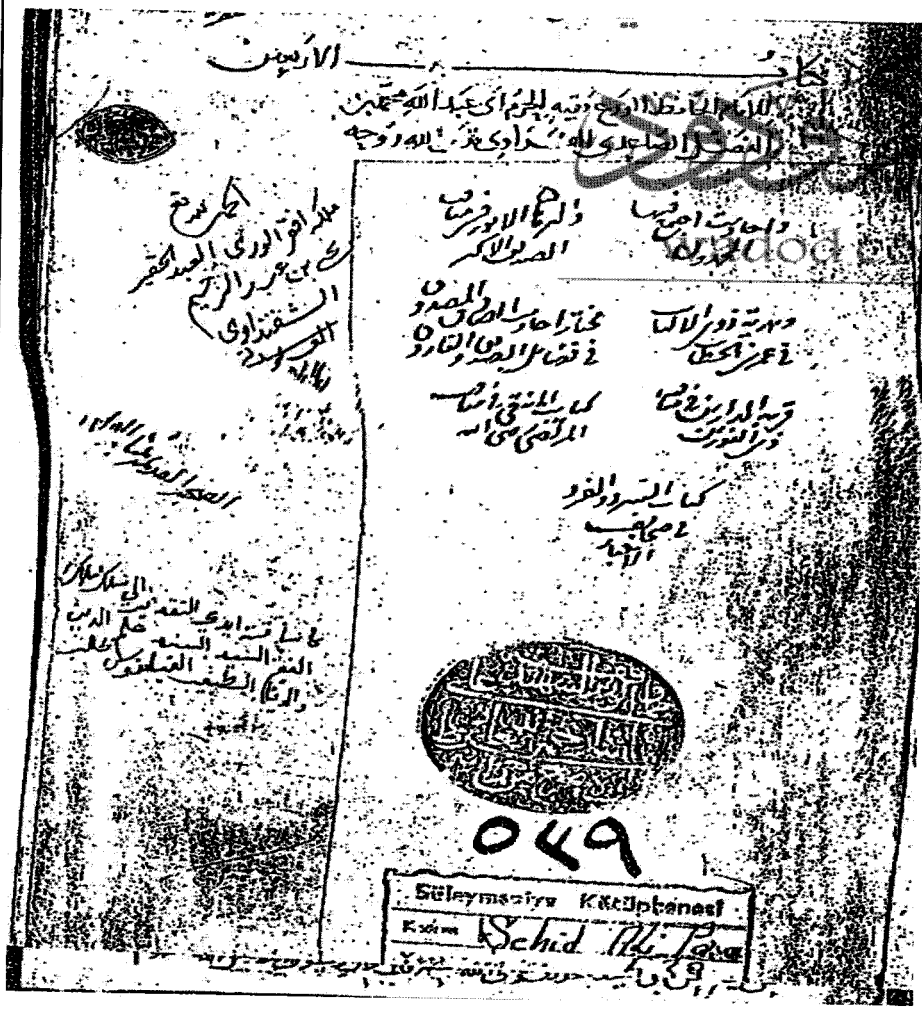

نسخة (ج) الورقة الأولى

نسخة (ج) الورقة الثانية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨٩)

الأربعون المخرّجة

مِنْ

مسموعات الفراوي

تأليف

أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي

(المتوفى سنة ٥٣٠ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

قاسم بن محمد ضاهر

أبو محمد البقاعي

كتاب الأربعين المخرَّجة مِن مسموعات الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد بن محمَّد بن أبي العبَّاس الصَّاعدي الفُراوِي، رحمه الله

* رواية الإمام أبي الحرم مكّي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عوف، إجازة منه.
* سماع لجعفر بن أبي البركات الهمداني منه.
* سماع الشيخ أبي القاسم بن مخلوف منه.
* ورواية لشيخنا الإمام وجيه الدين أبي المظفر منصور بن سُليم بن منصور الشافعي، رواية له عن مشايخه الإثني عشر.
* رواية الفقير أبي بكر محمَّد بن محمَّد، عن الإمام وجيه الدين إجازة منه له.
* وسماعًا من أبي القاسم مخلوف، عن الهمداني، عن الفُراوِي،
* وإجازة لكاتب هذه الأحرف علي بن...[1] عفا الله عنه، من أبي القاسم بن مخلوف بن جماعة رحمه الله.

---

(١) غير مفهوم بمقدار كلمتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[1] الإمام العالم الحافظ وجيه الدِّين أبو المظفر منصور بن سُلَيم بن منصور بن منصور الشافعي، وأخوه الفقيه علم الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن سُلَيم، والإمام المقرئ رشيد الدين أبو محمَّد عبد النصير بن علي بن يحيى المريوطي، إجازة، وإذنًا من كلٍّ واحد من الثلاثة.

وسمعت على الشيخ الصالح محيي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي القاسم مخلوف بن عبد الرحمن سماعًا عليه.

قالوا: أنا الإمام أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن بن أبي بركات الهمداني، سماعًا عليه، أنا أبو الحرم مكِّي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن مكِّي بن عوف الزهري، سماعًا عليه في منزله بالإسكندرية سلخ جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة.

قال شيخنا وجيه الدين: وأنابه المشايخ الإحدى عشر: الإمام المفتي العلَّامة تقيُّ الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن

---

(١) بالهامش الأيمن للورقة مرسوم (قال الوجيه وأخوه: سنة ثلاثين، وقال عبد النصير: سنة ست وثلاثين، وقال الأخير: سنة أربع وثلاثين وستمائة في شوّال).

(عُرِفَ بابن الصلاح)، ومحمَّد بن علي بن محمود العسقلاني، وأبو الحجَّاج يوسف بن أبي جعفر بن عبد الرزَّاق، وياقوت بن عبد الله الرومي البغداديان ببغداد، بسماعهم من أبي الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل الفُراوِي، وأبو يعقوب يوسف بن عمر بن صُقَير، وأبي عبد الله محمَّد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطيان، بسماعهما من الإمام أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل المذكور.

وأخبرنا به أبو علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن عتيق، وأبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عتيق بن الحاسب، وأبو محمَّد عبد السلام بن الحسين بن عبد السلام السفاقسي، وأبو الفخر محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الأعمى، وأبو علي حسين بن يوسف بن الحسن الشاطبي، قالوا خمستهم: أنا الإمام أبو الحرم مكي بن أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف.

قال ابن عوف، ومنصور بن عبد المنعم، وأبوه عبد المنعم: أنا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد بن أبي العبّاس الصاعدي الفُراوِي، قال ابن عوف: إجازة [وكتابة في نيسابور سنة تسع وعشرين][1]، وقال الآخران سماعًا عليه. قال:

أمَّا بعدَ حمد الله ذي المجد والجلال والكرم والإفضال، والصَّلاة على النَّبِيّ المصطفى وآله خير آل، من سيرة أئمَّة الحديث تخريج أربعين حديثًا من المسموعات اقتداءً بالحديث الذي أخبرناه الشيخ

---

(١) من الهامش الأيسر للورقة وبه طمس بمقدار كلمتين.

الزَّكي أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي [رحمه الله][1]، كتابة، أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن حمدان الحيري، أنا الحسن بن سفيان النسوي، ثنا علي بن حجر، ثنا إسحاق بن نجيح، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبّاس، رضي الله عنهما، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

حدَّثنا الشيخ إسماعيل بن أبي الحسين الفارسي، قال: لمَّا بلغني إعتناء المحدِّثين في جمع الأربعين حصلت منه نيِّفًا وسبعين، واختلف أئمّة الحديث فيها، فذهب بعضهم إلى أنَّها أحاديث في العبادات، وبعضهم إلى أنَّها أحاديث في الزهد والورع وترك الدنيا، وبعضهم إلى أنَّها أحاديث صحيحة سليمة من روايات المجروحين، قال الحاكم أبو عبد الله: وهذا النوع من أقربها إلى الصواب.

---

(١) من نسخة (ب)، و(ج).

(٢) أخرجه النسوي في كتابه الأربعين (٤٢)، وابن عدي في الكامل (١/ ٥٣٧)، وتمام في فوائده (١٣٦٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٠٨)، وابن الجوزي في العلل (١٧٥)، وابن عساكر في الأربعين لأربعين شيخًا (٣)، والرافعي في التدوين (٤/ ١٢٥)، والبكري في الأربعين ص (٣٠)، كلهم من طريق اسحاق بن نجيح وهو خبيث دجال. كذبه عدد من الأئمّة. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ٢٠٠).
قال الدارقطني: كل طرق هذا الحديث ضعاف ولا يثبت منها شيء. ذكره ابن الجوزي في العلل (١/ ١٢١)، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وقد وقعت الاستخارة من الله تعالى في انتقاء أربعين حديثًا من جملة المسموعات عامدًا فيها إلى أعلى الدرجات في الروايات وكلّ حديث بالطريق المنتقى كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري، أو عن مسلم، أو عنهما جميعًا.

وهذه الأربعين[1] زائد على المائة المخرَّجة من قبل لرغبة الناس والطلبة في الإسناد العالي، ورجاء لحوق أدعيتهم الصالحة خصوصًا في أجواف الليالي، وهذا هو الحديث الأوّل.

❑❑❑

(١) في (ج) هذه الأربعون.

الحديث الأوّل

أخبرنا الأستاذ أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني[1] [الواعظ رحمه الله][2]، أنا أبو سعيد عبد الله بن محمَّد الرازي، أنا محمَّد بن أيُّوب البجلي، أنا سهل بن بكَّار، ثنا أبان بن يزيد العطَّار، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن أبي موسى الأشعري [رضي الله عنه][3]، [أنَّ رسول الله ﷺ][4] قال:

«مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمثل التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ المنُافِقُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، [كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَلَا طَعْمَ لهَا. وَمَثَلُ المنُافِقُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ

---

(١) الصابوني: بفتح الصاد المهملة وضم الباء الموحدة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى عمل الصابون، وبيت كبير بنيسابور «الصابونية» لعل بعض أجدادهم عمل الصابون فعرفوا به.
انظر: الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٤٧).

(٢) أثبتها من نسخة (ج)، وفي (ب) «رحمه الله» دون ذكر الواعظ.

(٣) أثبتها من نسخة (ب) و(ج).

(٤) ما بين معقوفتين مثبت من الهامش الأيمن للورقة. وهي ثابتة في نسخة (ب)، و(ج).

القُرْآنَ][1]: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا»[2].

---

(١) ما بين معقوفتين مثبت من الهامش الأيسر للورقة. وهي ثابتة في نسخة (ب)، و(ج).

(٢) حديث صحيح.

* **إسحاق بن عبد الرّحمن بن أَحْمَد بن إسماعيل، أبو يَعلى النَّيْسَابُورِيّ الواعظ المعروف بالصّابونيّ:**

صاحب الأجزاء «**الفوائد العشرة**» الّتي سمعناها. وهو أخو الأستاذ أبي عثمان.

سمع من: أبي سعيد عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهَّاب الرّازيّ، وأبي طاهر بن خُزيمة، وأبي محمَّد المَخْلَديّ، والخفّاف، وأبي مُعاذ الشّاه، وأبي طاهر المخلّص، وأبي محمَّد عبد الرَّحمن بن أبي شُريح، وطائفة سواهم.

روى عنه: عبد العزيز الكتّانيّ لمّا قدِم دمشق مع أخيه، وكان ينوب عن أخيه في الوعظ. وقال ابن عساكر: حدثنا عنه زاهِر، والفُراوِي، وهبة الله السّيديّ، وعُبيد الله بن محمَّد البَيْهَقِيّ.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: هو شيخٌ ظريفٌ، ثِقة، على طريقة الصّوفيّة. سمع بِنَيْسَابُور، وهَراة، وبغداد. وتُوُفّي في رَبيع الآخر.

وقال غيره: تُوُفّي في تاسع ربيع الأول، وكان مولده في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

انظر: تاريخ دمشق (٨/ ٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١٦)، والمنتخب من تاريخ السياق لتاريخ نيسابور (١/ ١٦٦).

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (٥٠٥٩)، كتاب «فضائل القرآن»، باب «إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به». أخرجه من طريق مسدد به.

ولفظه: «**المُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ** =

[هذا][1] حديث متَّفق على صحَّته، من حديث أبي بسطام شعبة بن الحجَّاج بن الورد العتكي، عن قتادة بن دعامة السدوسي، عن أنس بن مالك.

أورده البخاري في صحيحه عن مسدد، عن يحيى القطان، عن شعبة.

ورواه مسلم، عن أبي موسى محمَّد بن المثنى، عن يحيى، عن شعبة.

فصار من طريق العدد، كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري ومسلم رحمهما الله[2].

❑❑❑

= **وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ ـ أَوْ خَبِيثٌ ـ وَرِيحُهَا مُرٌّ»**. وأخرجه طرق أخرى.

وأخرجه مسلم (٧٩٧). كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضيلة حافظ القرآن». أخرجه من طريق أبي موسى محمَّد بن المثنى به. وأخرجه من طرق أخرى.

(١) أثبتها من نسخة (ج).

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمامين البخاري ومسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمامين رحمهما الله.

الحديث الثاني

أخبرنا [الشيخ][1] أبو عثمان [سعيد بن محمَّد][2] البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو القاسم ابن بنت منيع[3]، ثنا مصعب[4]، عن[5] مالك بن أنس، عن موسى بن عقبة، عن كريب مولى ابن عبّاس، عن أسامة بن زيد أنّه سمعه يقول:

«دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ ـ يعني مِنْ عَرَفَة ـ حَتَّى إذَا كَانَ بِالشِّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسْبِغِ الوُضُوءَ، فَقُلْتُ له: الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «**الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**»، فَرَكِبَ، فَلَمَّا جَاءَ المُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ، فأَسْبَغَ[6] الوُضُوءَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى المَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إنْسَانٍ بَعِيرَهُ

---

(١) ثابتة في نسخة (ج).

(٢) كذا في نسخة (ب) و(ج)، وبالهامش الأيسر للورقة من نسخ (أ) مرسوم (سعيد بن محمَّد: صح).

(٣) هو عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز بن المرزبان، أبو القاسم البغوي البغدادي.

(٤) هو مصعب بن عبد الله الزبيري.

(٥) قال في (ب) و(ج): «**حدَّثني**».

(٦) جاء في الأصل: «**وأسبغ**»، وفي نسخة (ب)، و(ج): «**فأسبغ**». وهو موافق لما في الصحيحين.

فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَت صَلَاةُ العِشَاءِ فَصَلَّاهَا، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **سعيد بن محمَّد بن أَحْمَد بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن بَحير، أبو عثمان البَحيري النَّيْسَابُوريّ:**

حدث عن: جدّه أبي الحسين أَحْمَد بن محمَّد، وزاهر بن أَحْمَد الفقيه، وأبي أحمد الحاكم، وأبي عمرو بن حمدان، وأبي عليّ الحسن بن أَحْمَد بن محمَّد الحِيري والد القاضي أبي بكر، وأبي الهيثم محمَّد بن مكّيّ الكُشْمِيهَنيّ لقيه بمَرْو.

ودخل بغداد فسمع من: أبي حفص الكتّانيّ، وأبي الحسين ابن أخي ميمي، ومحمَّد بن عمر بن بَهْتَة.

وسمع من الحافظ أبي بكر محمَّد بن أحمد بن عبد الوهاب بإسفَرايين، وجماعة.

قال عليّ بن محمَّد الْجُرْجَانيّ: ورد جُرجان مع أبيه، فسمع من أبي سعْد بن الْإسماعيليّ، وحدَّث زمانًا على السَّداد، وخرَّج لهُ الفوائد. وحجّ ثلاث مرّات. وسمع بمكَّة من أَحْمَد بن عبد الله بن رُزيق البغداديّ.

وغزا الرُّوم والهند مع السُّلطان محمود وعقد الإملاء بعد موت أخيه أبي عبد الرَّحمن.

حدث عنه: أبو عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الفُراوِي، وأبو محمَّد هبة الله بن سهل بن عمر السيدي، وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي في آخرين.

وذكره عبد الغافر بن إسْمَاعِيل فقال: شيخٌ كبير، ثقة في الحديث، سمع الكثير بخُراسان والعِرَاق. وخرَّج له الفوائد عن والده وجدّه، وأبي عَمْرو بن حمدان. ثم سمى جماعة.

قال أبو إسحاق الصيرفيني: شيخ كبير، ثقة، من بيت التزكية والعدالة، وقد ذكر الحاكم بيته وأسلافه في التاريخ، وهذا أبو عثمان من وجوه أهل البيت =

متَّفق على صحَّته، عال من حديث أبي رشدين كريب بن أبي مسلم، عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزَّى.

= من جملة المتصوفة، سمع الكثير بخراسان والعراق، وخرج له الفوائد.
قال الذهبي: الشيخ الجليل الثقة. وقع لي من عواليه.
انظر: التقييد لابن نقطة (١/ ٢٨٨)، وتاريخ الإسلام (١٠/ ١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ١٠٣)، والمنتخب من تاريخ السياق لنيسابور (١/ ٢٤٨).

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (١٨١)، كتاب «الوضوء»، باب «لرجل يوضِّئ صاحبه».
من طريق محمَّد بن سلام به.
ولفظه: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ عَدَلَ إِلَى الشِّعْبِ فَقَضَى حَاجَتَهُ**، قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَيْهِ وَيَتَوَضَّأُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي؟ فَقَالَ: «**المُصَلَّى أَمَامَكَ**». وأخرجه البخاري من طرق أخرى بلفظ المصنف رحمه الله.

وأخرجه مسلم (٢٨٠)، كتاب «الحج»، باب «الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعًا بالمزدلفة في هذه الليلة».
أخرجه من طريق إسحاق بن إبراهيم بن راهويه به.
ولفظه: «جِئْنَا الشِّعْبَ الَّذِي يُنِيخُ النَّاسُ فِيهِ لِلْمَغْرِبِ، **فَأَنَاخَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاقَتَهُ وَبَالَ** ـ وَمَا: قَالَ: أَهَرَاقَ الْمَاءَ ـ، **ثُمَّ دَعَا بِالْوَضُوءِ، فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا لَيْسَ بِالْبَالِغِ**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الصَّلَاةَ، فَقَالَ: «**الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**»، فَرَكِبَ حَتَّى جِئْنَا الْمُزْدَلِفَةَ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَلَمْ يَحُلُّوا حَتَّى أَقَامَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَصَلَّى، ثُمَّ حَلُّوا، قُلْتُ: فَكَيْفَ فَعَلْتُمْ حِينَ أَصْبَحْتُمْ؟ قَالَ: «**رَدِفَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَانْطَلَقْتُ أَنَا فِي سِباقِ قُرَيْشٍ عَلَى رِجْلَيَّ**»».
كما أخرجه مسلم من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

فرواه البخاري، عن محمَّد بن سلام، عن يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، عن موسى.

ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، عن يحيى بن آدم، عن زهير، عن إبراهيم بن عقبة، كلاهما عن كريب.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق. وعلى هذا التخريج كأنَّ شيخي سمعه عن الشيخين رحمهما الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمامين البخاري ومسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمامين رحمهما الله.

الحديث الثالث

أخبرنا الشيخ الزَّكي أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي كتابة، أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن [حمدان][1] الحيري، أنا الحسن بن سفيان النسوي، ثنا محمَّد بن عبيد، وهو ـ ابن حِسَاب ـ[2]، ثنا حماد بن زيد، ثنا عبيد الله بن عمر، وأيُّوب، عن عمرو بن يحيى بن عمارة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«[لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، و][3]لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[4].

---

(١) في الأصل: «عمران»، وبالهامش الأيسر للورقة: (صوابه: «حمدان»)، وهو الصواب.

(٢) جاء في نسخة (ج): «عمرو بن عبيد»، وهذا خطأ جلي، والصحيح ما ثبت في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفين مثبت من نسخة (ج)، وهكذا ثبت في البخاري بهذا اللفظ.

(٤) **حديث صحيح.**

*** محمَّد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سِنَان، أبو عمرو الحيري النَّيْسَابُوري الزّاهد المقرئ المحدّث النّحوي:**

سمع من: محمَّد بن أيوب الرازي، ومحمَّد بن إبراهيم البوشنجي، =

حديث متَّفق على صحَّته من حديث عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني.

= ومحمَّد بن عمرو، قَشْمرد، ومحمَّد بن نعيم، والحسن بن علي بن زياد السري، وموسى بن إسحاق الأنصاري، والقاضي عبد الله بن أبي الخوارزمي، وإبراهيم بن علي الذهلي، وتميم بن محمَّد الطوسي، والحسين بن محمَّد القباني، ومحمَّد بن النضر بن سلمة الجارودي، وأبا عمرو أحمد بن نصر الخفاف، وعمران بن موسى بن مجاشع، وأبا الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري، وعلي بن الحسين بن الجنيد، وإبراهيم بن أبي طالب، وابن خزيمة، والسراج، وخلقًا سواهم.

حدث عنه: أبو بكر البرقاني، وأحمد بن محمَّد بن عيسى، وأحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن قطن، وأبو سعيد أحمد بن محمَّد بن يوسف الكرابيسي الحافظ، وأحمد بن أبي إسحاق، وغيرهم.

قال الذهبي في الميزان: محدث نيسابور زاهد ثقة.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥١).

*** الحديث:**

أخرجه البخاري (١٤٠٥)، كتاب «الزكاة»، باب «ما أدي زكاته ليس بكنز»، من طريق إسحاق بن يزيد به.

ولفظه: «**لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ**».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مسلم (٩٧٩) في كتاب «الزكاة». من طريق محمَّد بن رمح به.

ولفظه: «**لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ**».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

فرواه البخاري، عن إسحاق بن يزيد، عن شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، [قال] أخبرني يحيى بن أبي كثير.

ورواه مسلم، عن محمَّد بن رمح، عن الليث، عن يحيى بن سعيد، كلاهما، عن عمرو بن يحيى.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وكأنَّ شيخي أسمعني عن البخاري رحمه الله[1].

ومات البخاري ليلة الفطر سنة ستٍّ وخمسين ومائتين.

❑❑❑

---

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن البخاري رحمه الله.

الحديث الرابع

أخبرنا الشيخ سعيد بن أبي سعيد العيَّار الصوفي رحمه الله، أنا أبو محمَّد عبد الرحمن بن أحمد الشريحي، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود بن رشيد، ثنا شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، كذا قال: أنَّ عمرو بن يحيى بن عمارة أخبره، عن أبيه، أنَّه سمع أبا سعيد رضي الله عنه، يقول:

قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **سعيد بن أبي سعيد أَحْمَد بن محمَّد بن نُعيم بن أَشْكاب، الشّيخ أبو عثمان النيسابوري الصوفي، المعروف بالعيّار:**

حدث عن: أبي الفضل عُبيد الله بن محمَّد الفاميّ، والحسن بن أَحْمَد المَخْلدي، وأبي طاهر بن خُزَيْمة، والخفَّاف. وحدَّث بـ «صحيح البُخاريّ» عن محمَّد بن عمر بن شبُّوَيْه. وقد سمعه في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وقد انتقى له البَيْهَقيّ، وخرَّج لهُ موافقات.

حدث عنه: أبو عبد الله الفُراوِي، وأبو القاسم الشّحّاميّ، وأبو المعالي محمَّد بن إسماعيل الفارسيّ، وحدَّث بأصبهان فروى عنه غانم بن أَحْمَد الجُلودي، وفاطمة بنت محمَّد البغداديّ، والحسين بن طلحة الصَّالحانيّ، =

حديث متَّفق على صحَّته. رواه البخاري، عن إسحاق بن يزيد، عن شعيب.

فعلى هذا التخريج، كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري، وقال: عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمرو بن يحيى[1].

❑❑❑

= وعتيق بن حُسيْن الرويْدشتي، وغيرهم.

قال الذهبي في الميزان: صدوق إن شاء الله تعالى، مشهور تكلم في بعض سماعاته أبو صالح المؤذن، وطعن فيما روى عن بشر بن أحمد الإسفراييني خاصة.

قلت: ويحتمل أنَّه لقيه، فإنَّ سعيدًا ممن جاوز المائة. وقال ابن طاهر: تكلم فيه لروايته كتاب اللمع عن أبي نصر السراج.

قلت: وقع لنا من عواليه.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٢٣).

*** عبد الرحمن بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يحيى بن مخلد الأنصاري الهروي ابن أبي شريح**: كان صدوقًا، صحيح السماع، صاحب حديث وعلم وجلالة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٣).

*** الحديث سبق تخريجه في الحديث السابق.**

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الخامس

أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي [رحمه الله][1]، أنا محمَّد بن عبد الله العدل، ثنا مكِّي[2] بن عبدان، ثنا عبد الله بن هاشم، ثنا سفيان، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، رضي الله عنه:

«أنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يا رسول الله، إنِّي وَقَعْتُ بامْرَأَتِي[3] فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «**أَعْتِقْ رَقَبَةً**».

قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: «**فصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**»[4].

قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «**أَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا**».

قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: فأُتِيَ النَّبِي ﷺ بِمِكْتَلٍ فيه خمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ؛ قَالَ: «**خُذْ هَذَا فَأَطْعِمْهَا عَنْكَ**».

---

(١) أثبته من نسخة (ج).

(٢) جاء في نسخة (ج): «بكر بن عبدان»، وهو خطأ، والصحيح ما ثبت في الأصل: «مكي بن عبدان»، وهو ثقة حافظ من تلاميذ الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

(٣) في نسخة (ب): «على».

(٤) هذه الكلمة سقطت من نسخة (ج).

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا. قَالَ: «**خُذْ هَذَا فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**»»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **أحمد بن منصور بن خلف بن حمّود أبو بكر المغربيّ، ثمّ النّيسابوريّ:**

حدث عن: أبي طاهر بن خزيمة، وأبي محمَّد عبد الله بن أحمد الصيرفي، والحافظ أبي بكر الجوزقي، وأبي محمَّد المخلدي، وعبيد الله بن محمَّد الفامي، وأحمد بن محمَّد الخفاف، وأبي عمرو، أحمد بن أبي الفراتي، وطائفة..

حدث عنه: عبد الغافر الفارسي، وأبو عبد الله الفُراوِي، وأبو القاسم الشحامي، وعبد الرحمن بن عبد الله البحيري، وآخرون.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: أما شيخنا أبو بكر المغربي البزاز؛ أخو خلف فشيخ نظيف طاف به وبأخيه أبوهما الشيخ منصور على مشايخ عصره، فسمعا الكثير.

قال الصيرفيني: هذا أحمد شيخ، نظيف، ثقة، صالح، معمَّر.

قال الذهبي: الشيخ الجليل الأمين، له أربعين سمعناها.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٢٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٥٣)، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ١١٠).

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (٦٧٠٩)، كتاب «كفارات الأيمان»، باب «قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢] متى تجب الكفارة على الغني والفقير»، من طريق علي ابن المديني به.

ولفظه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ. قَالَ: «**وَمَا شَأْنُكَ؟**» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «**تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**اجْلِسْ**». فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ =

هذا حديث صحيح عال، كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري إذ رواه في صحيحه عن علي بن المديني، عن سفيان. وعن عثمان، عن جرير، عن منصور، كلاهما، عن الزهري[1].

❑❑❑

= بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ـ وَالعَرَقُ المِكْتَلُ الضَّخْمُ ـ قَالَ: «**خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ**» قَالَ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنَّا؟ **فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ**، قَالَ: = «**أَطْعِمْهُ عِيَالَكَ**».

وأخرجه من طريق أخرى بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مسلم (١١١١) كتاب «الصيام»، باب «تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه وبيانها، وأنها تجب على الموسر والمعسر وتثبت في ذمة المعسر حتى يستطيع».

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث السادس

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد السَّرخسي، أنا ابن [بنت][1] منيع، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس:

«أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَمِعَ صَوتًا فِي النَّخْلِ، فَقَالَ: **مَا هَذا الصَّوت؟** قَالَ: يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ. فَقَالَ: **لَوْ تَرَكُوهَا لَصَلُحَتْ**. فَتَرَكُوهَا، فَصَارَتْ شِيصًا[2]، فَأَخْبَرُوهُ، فقال: «**أَمَّا أَمْرُ دُنْيَاكُم فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَأَمَّا آخِرَتَكُم فَإِلَيَّ**»[3].

---

(١) في الأصل: «ابن منيع»، والصحيح ما أثبتناه، وهكذا ثبت في نسخة (ج).

(٢) «فخرج شيصًا» هو: البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفًا.

(٣) حديث صحيح.

* **شيخ الفُراوِي: أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري**، سبقت ترجمته.

* **الحديث:**

أخرجه مسلم (٢٣٦٣)، «كتاب الفضائل»، باب «وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي». من طريق أبي بكر بن أبي شيبة به.

ولفظه: «**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**»، قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «**مَا لِنَخْلِكُمْ؟**»، قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**».

كما أخرجه مسلم من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

هذا حديث صحيح، أورده مسلم في «صحيحه»، عن ابن أبي شيبة، عن الأسود بن عامر، عن حماد بن سلمة.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وكأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث السابع

أخبرنا الشيخ أبو سعد[1] محمَّد بن عبد الرحمن الأديب، رحمه الله، أنا أبو سعيد عبد الله بن محمَّد الرَّازي، أنا محمَّد بن أيُّوب، أنا مسلم بن إبراهيم، أنا شعبة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة الطائي، عن عدي بن حاتم، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:

«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَتْرُكَهَا، ولْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»[2].

---

(١) في «اللباب» و«الوافي» و«بغية الوعاة» و«الأنساب»: أبو سعيد.
وهو الكَنجَرُوذي: بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء بعدها الواو وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى كنجروذ، وهي قرية على باب نيسابور في ربضها، وتعرّب فيقال: جنجروذ. انظر: الأنساب للسمعاني (١١/ ١٥٥).

(٢) حديث صحيح.

*** محمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن جعفر، أبو سَعْد بن أبي بكر النَّيْسَابُوريّ الكَنْجَرُوذيّ الفقيه الأديب النَّحويّ الطبيب الفارس:**

حدَّث عن: أبي عمرو بن حمدان، وأبي سعيد عبد الله بن محمَّد الرازي، وحسينك بن علي التميمي، وأبي الحسين بن دهثم، وأبي الحسين أحمد بن محمَّد البحيري، ومحمَّد بن بشر البصري، وشافع ابن محمَّد الإسفراييني، =

حديث صحيح، أورده مسلم في صحيحه، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة.

= وأبي بكر بن مهران المقرئ، والحافظ أبي أحمد الحاكم، وأبي بكر محمَّد بن محمَّد الطرازي، وأحمد بن محمَّد البالوي، وأحمد بن الحسين المرواني وطبقتهم، والبيهقي والسكري.

وروى الكثير، وانتهى إليه علو الإسناد.

حدث عنه: إسماعيل بن عبد الغافر، وأبو عبد الله الفُراوِي، وهبة الله بن سهل السيدي، وتميم بن أبي سعيد الجرجاني، وزاهر الشحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وخلق سواهم.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: له قدم في الطب والفروسية وأدب السلاح. كان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وأدرك ببغداد أئمة النحو وسمع: منه الخلق... إلى أن قال: وختم بموته أكثر هذه الروايات وله شعر حسن أجاز لي جميع مسموعاته وخطه عندي، وهو مما أعتدُ به وأُعِدُّهُ من الاتفاقات الحسنة.

قال الذهبي: الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣١)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٢٧).

* **الحديث**:

أخرجه مسلم (١٦٥١) كتاب «الايمان»، باب «ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه». أخرجه من طريق عبيد الله بن معاذ به.

ولفظه: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيَتْرُكْ يَمِينَهُ**».

وأخرجه من طريق أخرى بألفاظ متقاربة.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وصار كأنَّ شيخي سمعه من مسلم[1].

ومات هو سنة إحدى وستِّين ومائتين لخمسٍ بقين من رجب.

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثامن

أخبرنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزَّينبي، ثنا محمَّد بن عبد الأعلى، ثنا بشر بن المفضل، ثنا خالد، عن أبي قلابة، عن ثابت بن الضحَّاك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سوى الإسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ. وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عَذَّبَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ـ أَو قَالَ: جَهَنَّمَ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **البحيري**: سبقت ترجمته.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٦٠٤٧)، كتاب «الأدب»، باب «ما ينهى من السباب واللعن». أخرجه من طريق بندار.

ولفظه: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مسلم (١١٠) كتاب «الايمان»، باب «غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»، من طريق محمَّد بن رافع به، بلفظ المصنف رحمه الله.

هذا حديث متَّفق على صحَّته من حديث أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي.

فرواه البخاري، عن بندار، عن عثمان بن عمر، عن عليّ بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير.

ورواه مسلم، عن محمَّد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، كلاهما، عن أبي قلابة.

وصار من حيث العدد، كأنَّ شيخي سمعه من الشيخين[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمامين البخاري ومسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمامين رحمهما الله.

الحديث التاسع

أخبرنا الشيخ سعيد بن أبي سعيد العيَّار الصوفي، ثنا أبو محمَّد عبد الرحمن بن أحمد الشريحي، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد البغوي، ثنا علي بن الجعد، ثنا بشر بن المفضل، ثنا خالد، عن أبي قلابة، عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ الْمَاهِرِ بِالْقُرْآنِ مَثَلُ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»(١).

---

(١) حديث صحيح.

سعيد بن أبي سعيد العيار الصوفي: سبقت ترجمته.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، كتاب «تفسير القرآن»، باب «﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨]: زمرًا». أخرجه من طريق آدم به.

ولفظه: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ**».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مسلم (٧٩٨)، كتاب «في صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به». أخرجه من طريق محمَّد بن المثنى به.

ولفظه: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ** =

حديث صحيح متَّفق على صحَّته من حديث شعبة.

رواه البخاري، عن آدم، عنه.

ورواه مسلم، عن أبي موسى، عن ابن أبي عدي، عنه.

وهو عالٍ من هذا الوجه، وكأنَّ شيخي سمعه عن مسلم[1].

❑❑❑

= فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث العاشر

أخبرنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا زاهر بن أحمد الفقيه، أنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا سليمان بن أيوب صاحب البصري، ثنا حماد بن زيد، حدثنا ثابت، عن أبي حمزة رضي الله عنه، قال:

«نَزَلَتْ فِي زَيْنَبَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾»[1].

قال سليمان بن أيُّوب: أبو حمزة، يعني: أنس بن مالك.

حديث صحيح عالٍ [من حديث أبي إسماعيل حماد بن زيد.

أخرجه البخاري في صحيحه، عن محمَّد بن عبد الرحيم،

---

(١) حديث صحيح.

البحيري: سبقت ترجمته.

أخرجه البخاري (٤٧٨٧)، كتاب «تفسير القرآن»، باب «﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾». من طريق محمَّد بن عبد الرحيم به.

ولفظه: «أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

عن معلى بن منصور، عن حماد][1].

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وصار كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري[2].

❑❑❑

(١) سقط من نسخة (ب).

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الحادي عشر

أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الله بن محمَّد الطُّوسي، أنا عبد الله بن أبي يعقوب الصوفي، ثنا أبو سعيد أحمد بن محمَّد بن زياد البصري، ثنا الحسن بن محمَّد بن الصباح الزعفراني، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها:

أنَّ امْرَأَةَ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ جَاءَتْ إِلى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ، فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ، وإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ.

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ، وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ**»(١).

---

(١) حديث صحيح.

الحديث أخرجه البخاري (٥٧٩٢)، كتاب «اللباس»، باب «الإزار المهدب».

من طريق أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري به.

ولفظه: جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسَةٌ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ، وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا، فَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَوْلَهَا وَهُوَ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَنْهَى هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ =

هذا حديث صحيح عالٍ من حديث الزهري، وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق.

وهو من حيث العدد كأنَّ شيخي سمعه من مسلم رحمه الله، إذ أودعه في «صحيحه» عن حرملة بن يحيى، وأبي الطاهر، عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزهري[1].

❑❑❑

= رَسُولِ اللهِ ﷺ؟!! فَلَا وَاللهِ مَا يَزِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ**». فَصَارَ سُنَّةً بَعْدُ.

وأخرجه مسلم (١٤٣٣)، كتاب «النكاح»، باب «لا تحل المطلَّقة ثلاثًا لمطلِّقها حتَّى تنكح زوجًا غيره، ويطأها، ثم يفارقها وتنقضي عدَّتها».

من طريق محمَّد بن المثنى به.

ولفظه: أَنَّ امْرَأَةَ رِفاعَةَ القُرَظِيِّ جَاءَتِ إلى رسول الله ﷺ، فَقَالَتْ: إني كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ، فَطَلَّقَنِي (ق٣٠ب)، فَبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الزَّبِيرِ، وإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ، وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ**».

وأخرجه مسلم من طرق أخرى.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثاني عشر

أخبرنا الشيخ سعيد بن محمَّد العدل، أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن حمدان، أنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن شيرويه، ثنا أحمد بن المقدام العجلي، ثنا فضيل بن عياض، ثنا مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه]، قال:

صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً، فَزَادَ فيها أَوْ نَقَصَ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدَثَ[1] في الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»

قَال: فَذَكَرْنَا لهَ الذِي فَعَلَ.

فَثَنَى رِجْلَيهُ[2] ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ:

«مَا حَدَثَ شَيْءٌ فِي الصَّلَاة، فلَوْ حَدَثَ لأَنْبَأْتُكُمْ بِهِ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَأَيُّكُمْ مَا نَسِيَ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، ثُمَّ لِيَسْجُد سَجْدَتَيْنِ»[3].

---

(١) في الأصل: «حدث»، وفي نسخة (ج): «أحدث»، وهكذا ثبتت في الصحيحين.

(٢) في الأصل: «رجله»، وفي نسخة (ج): «رجليه»، وهكذا ثبتت في الصحيحين.

(٣) حديث صحيح.

* الشيخ سعيد بن محمَّد العدل: هو نفسه سعيد بن محمَّد البحيري.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٤٠١)، كتاب «الصلاة»، باب «التوجه نحو القبلة =

متَّفق على صحَّته، رواه مسلم، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم. وصار كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم[1].

❑❑❑

= حيث كان». أخرجه من طريق عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، به.

ولفظه: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا. فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ».

وأخرجه مسلم (٥٧٢)، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «السهو في الصلاة والسجود له». من طريق عبيد الله بن معاذ به.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثالث عشر

أخبرنا الشيخ سعيد بن أبي سعيد العيَّار، أنا أبو محمَّد عبد الرحمن بن أحمد بن محمَّد بن يحيى الشريحي بهراة، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد البغوي، ثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل قال:

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟! لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ يَقْرَؤُهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، يَقْرُنُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **سعيد بن أبي سعيد العيار**: سبقت ترجمته.

أخرجه البخاري (٧٧٥)، كتاب «الأذان»، باب «الجمع بين السورتين في الركعة». من طريق آدم بن أبي إياس به.

ولفظه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟! لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ».

وأخرجه البخاري من طرق أخرى.

وأخرجه مسلم (٨٢٢)، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «ترتيل =

متَّفق على صحَّته من حديث شعبة، رواه البخاري، عن آدم، عنه، وعن أبي موسى، وبندار، عن غندر، عنه.

وصار كأنَّ شيخي سمعه من البخاري[1].

❑❑❑

= القراءة، واجتناب الهذِّ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة». من طرق بلفظ:

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ أَسِنٍ﴾، أَوْ ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ﴾؟

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا. قَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللهِ، فَدَخَلَ عَلْقَمَةُ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا.

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللهِ، وَلَمْ يَقُلْ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الرابع عشر

أخبرنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمَّد العدل، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد، ثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا داود بن أبي الفرات، ثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فقال:

«هو عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، ولَيْسَ مِنْ عبدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لن يُصِيبُهُ إلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إلَّا كَانَ لَهُ بِمِثْلِ أَجْرِ شَهِيدٍ»(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري (٥٧٣٤)، كتاب «الطب»، باب «أجر الصابر في الطاعون».

أخرجه من طريق إسحاق بن إبراهيم به.

ولفظه: **«أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»**.

أورده البخاري رحمه الله في صحيحه، عن إسحاق، عن حبّان بن هلال، عن داود بن أبي الفرات.

ورزقناه عاليًا من هذا الطريق، وكأنَّ شيخي سمعه عن البخاري رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الخامس عشر

أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري، أنا أبو محمَّد [الحسين] بن أحمد المخلدي[1]، ثنا أبو العبّاس محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السرَّاج، ثنا محمَّد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

«جاءت امْرَأَةٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ تسأله عَنْ غُسْلِ الحيضة، فَعلَّمهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «**خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا**»، فقَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بها؟ فقَالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِي بِهَا**»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ فقَالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ**»، فَاسْتَتَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِثَوْبِهِ هَكَذَا ـ وَأَخَذَ سُفْيَانُ بطَرْف ثَوْبِهِ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ـ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِي أَرَادَ، فَاجْتَذَبْتُهَا، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا آثَارَ الدَّمِ»[2].

---

(١) مرسومة في الأصل: «**الحسن**»، وفي الهامش الأيمن (صح: الحسين)، وفي نسخة (ب) و(ج): «**الحسين**».

(٢) حديث صحيح.

* **أَحْمَد بْن الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن الأزهر النيسابوري الشروطي، أَبُو حامد الأزهري:**

العدل المسند الصدوق أبو حامد؛ أحمد بن الحسن بن محمَّد ابن الحسن بن =

متَّفق على صحَّته، من حديث منصور بن صفية بنت شيبة.

أورده البخاري في صحيحه، عن مسلم بن إبراهيم، عن وهيب بن خالد.

= أزهر الأزهري النيسابوري الشروطي من أولاد المحدثين.

حدَّث عن: أبي محمَّد المخلدي، وأبي سعيد بن حمدون، وأبي الحسين الخفاف. وله أصول متقنة.

حدَّث عنه: زاهر، ووجيه ابنا طاهر، وعبد الغافر بن إسماعيل، وآخرون.

وكان مولده في سنة أربع وسبعين وثلاث مائة وله بصر بالشروط. وقع لي من عواليه.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٠)، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ١١١).

*** الحديث:**

أخرجه البخاري (٣١٥)، كتاب «الحيض»، باب «غسل الحيض». من طريق مسلم بن إبراهيم به.

ولفظه: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ المَحِيضِ؟ قَالَ: «**خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا**»، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «**تَوَضَّئِي بِهَا**»، فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ.

وأخرجه من طرق أخرى.

وأخرجه مسلم (٣٣٢)، كتاب «الحيض»، باب «استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم». أخرجه من طريق عن أحمد بن سعيد الدارمي.

ولفظه: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ. كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضَتِهَا؟ قَالَ: فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ. ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بِهَا. قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ قَالَ: «**تَطَهَّرِي بِهَا، سُبْحَانَ اللهِ**» وَاسْتَتَرَ ـ وَأَشَارَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِهِ =

وأورده مسلم، عن أحمد بن سعيد الدَّارمي، عن حَبَّان[1] بن هلال، عن وهيب، عن منصور.

فصار كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[2].

❑❑❑

= عَلَى وَجْهِهِ ـ. قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا آثَارَ الدَّمِ».

وأخرجه من طرق أخرى.

(١) كذا ضبطها في المخطوط لدفع الالتباس بـ «حِبان».

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث السادس عشر

أخبرنا الشيخ الزَّكي أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، أنا أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن الحسين، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، قال:

«مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي**: سبقت ترجمته.

* **إبراهيم بن عبد الله بن محمَّد بن خرشيذ الكرماني الأصبهاني**: قال الذهبي: صدوق.

أنظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٢٠).

* **الحديث**:

أخرجه مسلم (٢٨٧٨)، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت». أخرجه من طريق أبي بكر بن نافع به.

ولفظه: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

حديث صحيح عالٍ. أورده مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن نافع، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش.

فصار من حيث العدد كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث السابع عشر

أخبرنا الشيخ أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الكنجروذي رحمه الله، أنا الحاكم أبو أحمد محمَّد بن محمَّد الحافظ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا خلف بن هشام، وأبو كامل الجحدري، قالا: ثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ»[1].

حديث صحيح عالٍ، كأنَّ شيخي أسمعني عن مسلم رحمه الله، لإيداعه في الصحيح، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سماك[2].

❑❑❑

---

(١) **حديث صحيح.**

* **أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الكنجروذي**: سبقت ترجمته في الحديث السابع.

* **الحديث**:

أخرجه مسلم (٢٢٤)، كتاب «الطهارة»، باب «وجوب الطهارة». من طريق بندار به. ولفظه: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**».

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثامن عشر

أخبرنا الشيخ سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد، ثنا علي بن الجعد، أنا زهير، عَن الأعمش وحصين، عَنْ شقيق، عن حذيفة رضي الله عنه، قال:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ قال أحدهما: «إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ»، وقال الآخر: ـ إذا قام للتهجُّد يَشُوصُ فَاهُ». وزاد حصين في حديثه: «بالسِّوَاكِ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

(٢) أثبته من الهامش الأيمن من نسخة (أ)، غير موجودة في نسخة (ب)، ونسخة (ج).

* الحديث:

أخرجه البخاري (٢٤٥)، كتاب «الوضوء»، باب «السواك». أخرجه من طريق عثمان بن أبي شيبة به.

ولفظه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ».

وأخرجه مسلم (٢٥٥)، كتاب «الطهارة»، باب «السواك». أخرجه من طريق أبي موسى محمَّد بن المثنى به.

ولفظه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِيَتَهَجَّدَ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ».

هذا ممَّا اتَّفقا على إخراجه في الصحيحين:

فرواه البخاري، عن عثمان، عن جرير، عن منصور.

ورواه مسلم، عن أبي موسى، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن منصور وحصين والأعمش.

فعلى هذا التخريج [صار][1] كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[2].

❑❑❑

(١) أثبته من الهامش الأيمن للورقة من نسخة (أ)، والكلمة مثبتة في نسخة (ب)، (ج).

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث التاسع عشر

أخبرنا [الشريف][1] أبو نصر محمَّد بن محمَّد الهاشمي ببغداد، أنا أبو طاهر محمَّد بن عبد الرحمن المُخلّص، ثنا أبو محمَّد

---

(١) حديث صحيح.

* **محمَّد بن محمَّد بن علي بن الحَسَن بن محمَّد بن عبد الوهاب بن سُليمان بن محمَّد بْن سُليمان بْن عَبْد الله بْن محمَّد بن إبراهيم الإمام ابن محمَّد بن علي بن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أبو نصْر الهاشميّ العبّاسيّ، الزَّينبيّ:**

حدث عن: المخلّص، وأبي بكر محمَّد بن عمر الورّاق، وأبي الحسن الحمّاميّ، وغيرهم.

حدث عنه: ابنا أخيه عليّ ومحمَّد ابنا طراد، وأبو الفضل الأرْموَيّ، والفُراوِي، ووجيه الشّحّاميّ، وأبو تمّام أحمد بن محمَّد المؤيَّد بالله، ومحمَّد بن القاسم الشَّهرزوريّ، والمظفر بن أبي أحمد القاضي بسنجار، وإسماعيل الحافظ، وأبو نصر الغازي، وآخرون.

قال السمعاني: أبو نصر شريف زاهد صالح ديِّن متعبِّد هجر الدنيا في حداثته ومال إلى التصوف وكان منقطعًا في رباط شيخ الشيوخ أبي سعد، انتهى إليه إسناد البغوي ورحل إليه الطلبة.

قال: وسمعت أبا الفضل ابن المهتدي بالله يقول: كان أبو نصر الزينبي إذا قرئ عليه اللحن رده لكثرة ما قرئت عليه تلك الأجزاء.

قال الذهبي: سألت إسماعيل الحافظ، عن أبي نصر، فقال: زاهد صحيح =

يحيى بن محمَّد بن صاعد، ثنا محمَّد بن زُنبور المكي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال:

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَة»[1].

رواه مسلم في الصحيح، عن أحمد بن حنبل، عن غندر، عن شعبة، عن ورقاء، عن عمرو بن دينار.

ومن طريق العدد، كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم[2].

❑❑❑

= السَّماع، آخر من حدَّث عن المخلّص.

انظر: الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٢).

* **الحديث:**

أخرجه مسلم (٧١٠)، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن». أخرجه من طريق الإمام أحمد كما ذكر المصنف رحمه الله.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث العشرون

أخبرنا الشيخ أبو سعيد محمَّد بن علي الخشَّاب الصوفي رحمه الله، أنا أبو محمَّد الحسن بن أحمد المخلدي، أنا أبو العبَّاس السرَّاج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُم، وَأَحَقُّهُم بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُم»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **محمَّد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حبيب، أبو سعيد الخشَّاب النَّيْسَابُورِيّ الصفَّار:**

حدث عن: أبي محمَّد المخلّدي، وأبي الحسين الخفاف، والحاكم، وأبي عبد الرحمن، وابن محمش، وخلق سواهم. وعني بهذا الشأن.

قال عبد الغافر في «سياق تاريخ نيسابور»: كان محدثًا مفيدًا من خواصّ خدم أبي عبد الرحمن السلمي... رزقه الله الإسناد العالي وجمع الأبواب وأسمع الصبيان، وهو من بيت حديث وصلاح. حدثني ثقة أن أبا سعيد أظهر سماعه من أبي طاهر بن خزيمة بعد وفاة أبي عثمان الصابوني فتكلم أصحاب الحديث فيه وما رضوا ذلك منه، والله أعلم بحاله. وأما سماعه من غيره فصحيح. =

رواه مسلم، عن أبي غسان [المسمعي، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة.

وكأنَّ شيخي سمعه][1] عن مسلم رحمه الله[2].

❑❑❑

= **حدث عنه**: أبو عبد الله الفُراوِي، وزاهر الشحامي، وغيرهم.

قال الصيرفيني: ثقة مشهور صاحب مروءة.

قال الذهبي: الإمام المحدث، المفيد، الثقة.

انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥٦).

* **الحديث**:

أخرجه مسلم (٦٧٢)، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «من أحق بالإمامة». من طريق المسمعي كما ذكر المصنف رحمه الله. وأخرجه من طرق أخرى.

(١) ما بين معقوفتين أثبته من الهامش الأيسر للورقة. وهو ثابت في نسخة (ب)، و(ج).

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري [الفقيه][1]، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا ابن بنت منيع، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«**مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ؟**» فجعل يَقُولُ هَذَا: أَنَا، وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا، فَقَالَ: «**مَنْ يَأْخُذُ بِحَقِّهِ؟**» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِماك ابْنُ خَرَشَة أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ[2].

---

(١) أثبته من نسخة (ج).

(٢) **حديث صحيح.**
أخرجه مسلم (٢٤٧٠)، كتاب «فضائل الصحابة رضي الله عنهم»، باب «من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه». أخرجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة.
ولفظه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟**»، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟**»، قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ».

هذا حديث صحيح، أورده مسلم في صحيحه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عفَّان، عن حماد بن سلمة.

فصار كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا الشيخ أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الأديب، أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن حمدان، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنّى، ثنا أبو معمر، ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلَمْ تُجِبْهُ، فَبَاتَتْ غَاضِبَةً، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ»[1].

رواه البخاري، عن بندار، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الأعمش.

وكأنَّ شيخي سمعه عن البخاري[2].

❑❑❑

---

(١) **حديث صحيح.**
أخرجه البخاري (٥١٩٣) كتاب «النكاح»، باب «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها». أخرجه من طريق بندار محمَّد بن بشار به.
ولفظه: **«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»**.

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا الشيخ أبو سعيد محمَّد بن علي بن الخشَّاب الصوفي رحمه الله، أنا أبو محمَّد الحسن بن أحمد المخلدي، قرأت على أبي العبّاس السرَّاج، أخبركم قتيبة بن سعيد، أنبأ مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»(١).

---

(١) حديث صحيح.

* **أبو سعيد محمَّد بن علي بن الخشاب الصوفي**: سبقت ترجمته.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٦٠٧٦)، كتاب «الأدب»، باب «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾». أخرجه من طريق عبد الله بن يوسف به.

ولفظه: «**لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ**».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مسلم (٢٣)، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر». =

متَّفق على صحَّته، فرواه البخاري، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك.

ورواه مسلم، عن حاجب بن الوليد، عن محمَّد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري.

وكأنَّ شيخي سمعه من مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

= ولفظه: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الرابع والعشرون

أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي، أنا أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني، ثنا داود بن الحسين البيهقي، ثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ:

«مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ»[1].

اتَّفق الشيخان على إخراجه في الصحيحين:

فأودعه البخاري، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك[2].

---

(١) حديث صحيح.

* **أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي**: سبقت ترجمته.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٥٨٠)، كتاب «مواقيت الصلاة»، باب «من أدرك ركعة من الصلاة». أخرجه من طريق عبد الله بن يوسف كما ذكر المصنف، ومن طرق أخرى.

وأخرجه مسلم (٦٠٧)، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة». من طريق حرملة كما ذكر المصنف رحمه الله، ومن طرق أخرى.

(٢) مكرر في المخطوط.

وأودعه مسلم بن الحجَّاج، عن حرملة، [عن ابن وهب][1]، عن يونس، عن الزهري.

ومن طريق العدد، كأنَّ شيخي سمعه من مسلم رحمه الله[2].

❑❑❑

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأثبته من صحيح مسلم.

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيِّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيِّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث من الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله الدقَّاق، ثنا عبد الله بن محمَّد، ثنا صلت بن مسعود، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس رضي الله عنه، قال:

«أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةَ: نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾»[1].

صحيح عالٍ، كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري رحمه الله، إذ أودعه في «صحيحه»: عن محمَّد بن عبد الرحيم، عن معلى بن منصور، عن حماد بن زيد أبي إسماعيل[2].

---

(١) حديث صحيح.

* **البحيري**: سبقت ترجمته.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٤٧٨٧). كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾. أخرجه من طريق محمَّد بن عبد الرحيم كما ذكر المصنف رحمه الله.

ولفظه: «**أنَّ هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة**».

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ستّ رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الأديب، ثنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن حمدان، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار الصوفي، ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، قال:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، قَالَ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ ـ أو: أراد الأمر ـ، فَلْيصلِّ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ، وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ ـ يُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ ـ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ومعادي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُه شَرٌّ ـ إلى مثل ذلك ـ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الأديب: سبقت ترجمته.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٧٣٩٠)، كتاب «التوحيد»، باب «قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾» [الأنعام: ٦٥]. أخرجه من طريق إبراهيم ابن المنذر، =

رواه البخاري وحده، عن إبراهيم بن المنذر، عن معن بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي الموالي.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله، وكأنَّ شيخي أسمعني عن البخاري[1].

وهو من الأصول التي لم يخرجها مسلم.

وقال: تفرَّد به عبد الرحمن بن أبي الموالي.

❑❑❑

= كما ذكر المصنف رحمه الله.

ولفظه: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ ـ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ ـ خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ».

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا الشريف أبو نصر محمَّد بن محمَّد الهاشمي ببغداد، أنا أبو طاهر محمَّد بن عبد الرحمن المُخلّص، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد البغوي، ثنا هدبة بن خالد القيسي أبو خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، رضي الله عنه، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال:

«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ عزَّ وَجَلَّ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ، فَيُكْشَفُ عَنِ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا شَيْء أُعْطُوهُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَهِي الزِّيَادَة»(١).

---

(١) حديث صحيح.

* الشريف أبو نصر محمَّد بن محمَّد الهاشمي: سبقت ترجمته.

* الحديث:

أخرجه مسلم (١٨١)، كتاب «الإيمان»، باب «إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى». من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، كما ذكر المصنف رحمه الله.

ولفظه: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ =

هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ، كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله، إذ أودعه في صحيحه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة[1].

❑❑❑

= شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا ابن بنت منيع، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن محمَّد بن المنكدر، سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال:

«اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ هذَا؟»، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا، أَنَا»، كَأَنَّهُ كَرِهَهَ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* البحيري: سبقت ترجمته.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٦٢٥٠)، كتاب «الاستئذان»، باب «إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا». أخرجه من طريق هشام بن عبد الملك، حدثنا شعبة به.

ولفظه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقَالَ: «مَنْ ذَا» فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا أَنَا» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا.

وأخرجه مسلم (٢١٥٥)، كتاب «الآداب»، باب «كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا». أخرجه من طريق ابن نمير كما ذكر المصنف رحمه الله.

ولفظه: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَوْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا أَنَا».

حديث صحيح عال من حديث أبي بسطام شعبة بن الحجَّاج العتكي.

فرواه مسلم في كتابه عن ابن نمير، عن عبد الله بن إدريس، عن شعبة.

وقد علوت في هذا الإسناد، وصار كأنَّ شيخي سمعه عن مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث التاسع والعشرون

أخبرنا الشيخ سعيد بن أبي سعيد العيَّار الصوفي، رحمه الله، أنا أبو محمَّد الحسن بن أحمد المخلدي، أنا أبو العبّاس محمَّد بن إسحاق السرَّاج، أنا قتيبة بن سعيد، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أنَّه كان يقول:

«مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنِ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* سعيد بن أبي سعيد العيار الصوفي: سبقت ترجمته.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٤٧٨٢)، كتاب «تفسير القرآن»، باب «﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾» [الأحزاب: ٥]. أخرجه من طريق يعلى بن أسد كما ذكر المصنف رحمه الله.

ولفظه: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾».

وأخرجه مسلم (٢٤٢٥)، كتاب «فضائل الصحابة رضي الله عنهم»، باب «فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما». أخرجه من طريق أحمد بن سعيد الدرامي رحمه الله تعالى. كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

متَّفق على صحَّته من حديث موسى بن عقبة.

فرواه البخاري، عن معلى بن أسد، عن عبد العزيز بن المختار.

ورواه مسلم، عن أحمد بن سعيد، عن حبَّان بن هلال، عن وهيب بن خالد.

كلاهما عن موسى بن عقبة.

فكأنَّ شيخي سمعه عن مسلم[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثلاثون

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمَّد المزكِّي، أنا جدي أبو الحسين أحمد بن محمَّد البحيري، أنا أبو العبّاس محمَّد بن إسحاق الثقفي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ».

قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: **«كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ [أَوِ] الْغَرْبِيِّ»**(١).

---

(١) حديث صحيح.

* أبو عثمان سعيد بن محمَّد المزكي: هو البحيري.

* الحديث:

أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. من طريق عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني مالك بن أنس، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري. ولم أجده من الطريق الذي ذكره المصنف.

ولفظ البخاري: **«إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ =**

اتَّفق الشيخان على إخراجه في الصحيحين من حديث أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي.

فرواه البخاري عن إسحاق بن راهويه، عن مغيرة المخزومي، عن وهيب، عن أبي حازم.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وصار كأنَّ شيخي سمعه من البخاري[1].

وأورده مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد.

❑❑❑

= الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ».

ولعلّ المصنف وَهِم فذكر ـ كما هو أعلاه ـ أنَّ البخاري رواه من طريق **إسحاق بن راهويه، عن مغيرة المخزومي، عن وهيب، عن أبي حازم**، وإنَّما مسلم من رواه من هذه الطريق.

وأخرجه مسلم (٢٨٣٠)، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء». من الطريق الذي ذكره المصنف رحمه الله، ورواه من طرق أخرى.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ست رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الحادي الثلاثون

أخبرنا الشيخ أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الكنجروذي، والله يرحمه، قال: أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد المقرئ، أنا أحمد بن عليّ بن المثنَّى، ثنا أبو خيثمة، ثنا محمَّد بن خازم، ثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»(١).

---

(١) حديث صحيح.

* **أبو سعد محمَّد بن عبد الرحمن الكنجروذي**: سبقت ترجمته.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، كتاب الديات، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: «﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾» [المائدة: ٤٥]. أخرجه من طريق عمر بن حفص به.

وهذا لفظه: **«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»**.

وأخرجه مسلم (١٦٧٦) كتاب «القسامة والمحاربين والقصاص والديات»، =

هذا حديث متَّفق على صحَّته من حديث سليمان بن مهران الأعمش.

رواه البخاري، عن عمر بن حفص، عن أبيه.

ورواه مسلم، عن أحمد بن حنبل، وأبي موسى محمَّد بن المثنَّى، عن ابن مهدي، عن سفيان.

كلاهما، عن الأعمش.

فعلى هذا الطريق كأنَّ شيخي أسمعني عن مسلم رحمنا الله وإياه[1].

❑❑❑

= باب «ما يباح به دم المسلم». أخرجه من طريق الإمام أحمد بن حنبل بلفظ: «**وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: التَّارِكُ الْإِسْلَامَ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ ـ أَوِ الْجَمَاعَةَ شَكَّ فِيهِ أَحْمَدُ ـ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ**»، **قَالَ الْأَعْمَشُ، فَحَدَّثْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَدَّثَنِي عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ بِمِثْلِهِ.**

وأخرجه مسلم من طرق أخرى.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثاني الثلاثون

أخبرنا الشيخ سعيد بن محمَّد المزكِّي، رحمه الله، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، أنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن الحكم، عن عراك بن مالك، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت:

اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ بن أَبِي الْقُعَيْسِ، فَلَمْ آذَنْ لَهُ، قَالَ: إِنِّي [عَمُّكِ][1]، أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي بِلَبَنِ أَخِي، قال: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنبي ﷺ، فَقَالَ: «**صَدَقَ، وَهُوَ عَمُّكِ فَأْذَنِي لَه**»[2].

---

(١) مرسومة بالأصل: «**إني أعلمك**»، وأثبت ما جاء في الهامش الأيمن للورقة وهو الصحيح.

(٢) **حديث صحيح.**

* **الشيخ سعيد بن محمَّد المزكِّي: هو البحيري.** سبقت ترجمته.

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (٢٦٤٤)، كتاب «الشهادات»، باب «الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القديم». من طريق آدم بن أبي إياس بلفظ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ، فَلَمْ آذَنْ لَهُ، فَقَالَ: أَتَحْتَجِبِينَ مِنِّي وَأَنَا عَمُّكِ؟ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي بِلَبَنِ أَخِي، فَقَالَتْ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**صَدَقَ أَفْلَحُ، اِئْذَنِي لَهُ**».

وأخرجه بطرق أخرى بألفاظ متقاربة. =

متَّفق على صحَّته من حديث أبي بسطام شعبة بن الحجَّاج العتكي.

فرواه البخاري، عن آدم، عن شعبة.

وأورده مسلم، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق، وكأنَّ شيخي سمعه من مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

= وأخرجه مسلم (١٤٤٥)، كتاب «الرضاع»، باب «تحريم الرضاعة من ماء الفحل». أخرجه من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري.

ولفظه: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ بْنُ قُعَيْسٍ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ، فَأَرْسَلَ: إِنِّي عَمُّكِ، أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لِيَدْخُلْ عَلَيْكِ فَإِنَّهُ عَمُّكِ».

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الثالث الثلاثون

أخبرنا الشيخ الزاهد أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد، أنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السُّلمي، ثنَا أبو بكر محمَّد بن نعيم، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **عمر بن أحمد بن عمر بن محمَّد بن مسرور، أبو حفص النَّيسابوريّ الزَّاهِد:**

حدث عن: أبي عمرو إسماعيل بن نجيد، وبشر بن أحمد الإسفراييني، وأبي سهل الصعلوكي، وحسين بن علي التميمي، وأبي عمرو بن حمدان، والحافظ أبا أحمد الحاكم، وأحمد بن محمَّد البالوي، ومحمَّد بن حسين السمسار، ومحمَّد بن أحمد المحمودي، وأبي نصر بن أبي مروان الضبي، ومحمَّد بن عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وأحمد بن محمَّد البحيري، وأحمد بن إبراهيم العبدوي، ومحمَّد بن الفضل بن محمَّد بن خزيمة، وغيرهم..

حدث عنه: عبيد الله بن أبي القاسم القشيري، وأحمد بن علي بن سلمويه، وسهل بن إبراهيم المسجدي، وأبو عبد الله محمَّد بن الفضل الفُراوِي، وإسماعيل بن أبي بكر القارئ، وتميم بن أبي سعيد الجرجاني، وهبة الله بن سهل السيدي وآخرون.

قال عبد الغافر: هو أبو حفص الفاميّ الماوردي، الزاهد الفقيه. كان كثير =

اتَّفق الشيخان رحمهما الله على إخراجه في الصحيحين.

فرواه البخاري، عن عبيد الله بن سعيد [أبي][1] قدامة السرخسي، عن محمَّد بن بكر البرساني، عن ابن جريج.

ورواه مسلم، عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبد الرحمن، وحاتم.

كلُّهم، عن موسى بن عقبة.

وصار كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري نفسه رحمنا الله وإياه[2].

❑❑❑

= العبادة والمجاهدة.

قال الذهبي: الشيخ الإمام الصالح القدوة الزاهد مسند خراسان.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٠٦).

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (٤٤١١)، كتاب «المغازي»، باب «حجة الوداع». أخرجه من طريق عبيد الله بن سعيد به.

ولفظه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَقَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ**».

وأخرجه مسلم (١٣٠٤)، كتاب «الحج»، باب «تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير». أخرجه من طريق قتيبة بن سعيد به. كما ذكر المصنف رحمه الله.

(١) مرسومة بالأصل: «**بن قدامة**»، وفي الهامش الأيمن للورقة الأصل: «**سعيد أبي قدامة**»، وهو الصحيح. وهو عبيد الله بن سعيد بن يحيى بن برد اليشكري مولاهم، أبو قدامة السرخسي.

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث الرابع الثلاثون

أخبرنا الشيخ أبو عثمان بن أبي عمرو المُلقَبَاذي[1] رحمه الله، أنا زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد البغوي، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة وقيس، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، قال:

«مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»[2].

---

(١) **المُوْلقَابَاذِي**: بضم الميم وسكون الواو واللام وفتح القاف والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى مولقاباذ، وهي محلة كبيرة على طرف الجنوب من نيسابور، ويقال لها: ملقاباذ. خرج منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدِّثين قديمًا وحديثًا. انظر: الأنساب للسمعاني (١٢/ ٤٧٨).

(٢) **حديث صحيح.**

*** الشيخ أبو عثمان بن أبي عمرو الملقاباذي، هو: أبو عثمان البحيري.**

*** الحديث:**

أخرجه مسلم (١/ ٨) في المقدمة، باب «وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين». أخرجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن شعبة به.

هذا حديث صحيح علوت فيه من هذا الطريق.

وكأنَّ شيخي أخبرني به عن مسلم، رحمه الله.

إذ أورده في أوَّل كتاب «صحيحه»: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن شعبة بهذا. وليس لميمون عن المغيرة في الصحيح غير هذا الحديث الواحد[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الخامس الثلاثون

أخبرنا أبو سعيد محمَّد بن علي الخشَّاب الصوفي، رحمه الله، أنا أبو محمَّد الحسن بن أحمد المخلدي، أنا أبو العبّاس محمَّد بن إسحاق الثقفي، أنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي [يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي](١) **لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»**(٢).

---

(١) ما بين معقوفتين أثبته من الهامش الأيسر للورقة.

(٢) **حديث صحيح.**

* **أبو سعيد محمَّد بن علي الخشَّاب الصوفي:** سبقت ترجمته.

* **الحديث:**

أخرجه البخاري (٥٠٥٩)، كتاب «فضائل القرآن»، باب «إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به». من طريق مسدد، به.

وأخرجه مسلم (٧٩٣)، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضيلة =

متَّفق على صحَّته.

فرواه البخاري، عن مسدد، عن يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة.

فعلى هذا كأنَّ شيخي سمعه عن البخاري[1].

ورواه مسلم، عن قتيبة.

❑❑❑

= حافظ القرآن». من طريق قتيبة بن سعيد.

وانظر: الحديث الأول.

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام البخاري إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام البخاري رحمه الله.

الحديث السادس الثلاثون

أخبرنا سعيد بن أبي عمرو العدل، أنا أبو علي بن أحمد السَّرخسي، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد، ثنا هدبة بن خالد أبو خالد، ثنا همام، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، قال:

«كَانَتْ شَجَرَةٌ تَضُرُّ بِالطَّرِيقِ، فَقَطَعَهَا رَجُلٌ فَنَحَّاهَا عَنِ الطَّرِيقِ، فَغُفِرَ لَهُ»[1].

أورده مسلم رحمه الله في صحيحه، عن محمَّد بن حاتم، عن بهز، عن حماد، عن ثابت، عن أبي رافع، وهو عالٍ من هذا الوجه.

وكأنَّ شيخي أسمعني عن مسلم[2].

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

* **سعيد بن أبي عمرو العدل، هو: البحيري.**

أخرجه مسلم (١٩١٤) كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم». أخرجه من طريق محمَّد بن حاتم به بلفظ: **«إنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ»**.

وأخرجه من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث السابع الثلاثون

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، أنا أبو عمرو محمَّد بن أحمد بن حمدان، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ثنا عبد الله بن بكَّار، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا أبو كثير السحيمي، ثنا أبو هريرة، رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَب**»[1].

حديث صحيح من حديث أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة، عن أبي هريرة.

فرواه مسلم بن الحجَّاج في صحيحه، عن زهير، عن ابن عليَّة، عن حجَّاج، عن أبي عثمان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي كثير.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق.

وصار كأنِّي سمعته عن مسلم رحمه الله[2].

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم (١٩٨٥)، كتاب «الأشربة»، باب «بيان أن جميع ما ينبذ مما يتخذ من النخل والعنب يسمى خمرا». أخرجه من طريق زهير بن حرب به بلفظ: «**الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ**».

(٢) ففي سند الفُراوِي إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله مباشرةً.

الحديث الثامن الثلاثون

أخبرنا الأستاذ أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، رحمه الله، أنا أبو سعيد عبد الله بن محمَّد الرازي، أنا محمَّد بن أيوب الضريسي، أنا مسلم بن إبراهيم الأزدي، ثنا شعبة، ثنا منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي»[1].

---

(١) حديث صحيح.

* **أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني**: سبقت ترجمته في الحديث الأول.

* **الحديث**:

أخرجه البخاري (٧٩٤)، كتاب المغازي، باب، من طريق بندار محمَّد بن بشار به، فذكر الحديث.

ولفظه: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»**.

وأخرجه مسلم (٤٨٤)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، من طريق محمَّد بن رافع به.

ولفظه: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ـ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ـ يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا، أَوْ قَالَ فِيهَا: **«سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»**.

متَّفق على صحَّته من حديث أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن أبي عائشة مسروق بن الأجدع.

فرواه البخاري، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن منصور.

ورواه مسلم، عن محمَّد بن رافع، عن يحيى بن آدم، عن مفضل بن مهلهل، عن الأعمش.

كلاهما، عن أبي الضحى [مسلم بن صبيح][1].

وكأنَّ شيخي سمعه عن الشيخين[2].

❑❑❑

---

(١) أثبتها من نسخة (ب).

(٢) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ثمانية رجال، وهو الشأن من الإمامين البخاري ومسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمامين رحمهما الله.

الحديث التاسع الثلاثون

أخبرنا الشيخ أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي رحمه الله، أنا أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني، ثنا داود بن الحسين البيهقي، ثنا يحيى بن يحيى، أنا هشيم، عن الشيباني، عن عامر:

«أن النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَبْرٍ مُنْتَبِذٍ فَصَفَّ النَّبِيَّ ﷺ [و][1] أَصْحَابَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ».

قال: قلت: مَنْ حَدَّثَكَ بهذا؟ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ[2].

---

(١) ثبتت في نسخة (ب).

(٢) حديث صحيح.

* **الشيخ أبو الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي**: سبقت ترجمته.

* **حديث**:

أخرجه البخاري: (١٣٢٦)، كتاب «الجنائز»، باب «صلاة الصبيان مع الناس على الجنائز». من طريق يعقوب بن إبراهيم به.

ولفظه: **«أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْرًا، فَقَالُوا: هَذَا دُفِنَ ـ أَوْ دُفِنَتْ ـ البَارِحَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَصَفَّنَا خَلْفَهُ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا»**.

وأخرجه مسلم (٩٥٤)، كتاب «الجنائز»، باب «الصلاة على القبر». أخرجه من طريق أبي غسان محمَّد بن عمر الرازي به.

ولفظه: **«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرٍ بَعْدَمَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا»**.

وأخرجه من طرق أخرى.

اتَّفق الشيخان رحمهما الله على إخراجه في الصحيحين بألفاظ مختلفة:

فرواه البخاري، عن يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي بكير، عن زائدة.

ورواه مسلم، عن أبي غسان محمَّد بن عمر الرازي، عن يحيى بن الضريس، عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي حصين.

كلاهما، عن الشعبي.

فصار كأنَّ شيخي أسمعني عن مسلم رحمه الله[1].

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ ستّ رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ؛ فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

الحديث الأربعون

أخبرنا الشيخ الزَّكي أبو عثمان سعيد بن محمَّد البحيري، [أنا جدي أبو الحسين البحيري][1]، أنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله حفيد[2]، أنا نصر بن زياد[3]، ثنا جرير، عن الأعمش، عَنِ المعرور بن سويد، قال:

رَأَيْتُ أَبا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وعَلَيْهِ ثَوْبٌ غَلِيظٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الثَّوْبَ الذِي عَلى غُلَامِكَ فَجَعَلْتَه مَع هَذا فَكَانَتْ حُلَّةً، وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ، فقَالَ أبو ذر: إِنِّي كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلًا كَانَتْ أُمُّهُ أَعْجمِيَّة، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَاني إلى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمُ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَاءَمْكُمْ منهم، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، ومَنْ لا يُلَائِمْكُمْ فَبِيعُوهُ»[4].

---

(١) ما بين معقوفتين أثبته من الهامش الأيسر للورقة، وهو ثابت في نسخة (ب).

(٢) مرسومة «حفدة» بالأصل، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) تكرر مرتين في المخطوط.

(٤) **حديث صحيح.**

أخرجه البخاري (٦٠٥٠)، كتاب «الأدب»، باب «ما ينهى من السباب واللعن». أخرجه من طريق عمر بن حفص بن غياث به. =

قال جرير: هو نحو هذا أو قريب من هذا.

هذا حديث متَّفق على صحَّته من حديث المعرور بن سويد الأسدي، عن أبي ذرٍّ جندب بن جنادة الغفاري. أورده الشيخان رحمهما الله في صحيحيهما بألفاظ مختلفة:

فرواه البخاري، عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش.

ورواه مسلم، عن أبي موسى، عن غندر، عن شعبة، عن واصل.

كلاهما، عن الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ.

وقع إلينا عاليًا بحمد الله من هذا الطريق.

= ولفظه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ. فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَبْتَ فُلَانًا»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»، قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ».

وأخرجه من طرق أخرى.

وأخرجه مسلم (١٦٦١)، كتاب «الأيمان»، باب «إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه». من طريق محمَّد بن المثنَّى، وابن بشار به، بلفظ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ».

وكأنَّ شيخي أسمعني عن مسلم رحمه الله[1].

ومات هو لخمسٍ بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

آخره

والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

(١) ففي سند شيخه إلى النبيّ ﷺ سبعة رجال، وهو الشأن من الإمام مسلم إلى النبيّ ﷺ، فكأنَّ شيخه سمع الحديث عن الإمام مسلم رحمه الله.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بعونه تعالى تمت قراءة هذا الجزء المنيف للفُراوِي، بقراءة الشيخ عبد الله التوم، وحضور الشيخ نظام يعقوبي، وعماد الجيزي، وإبراهيم التوم، في المسجد الحرام في ٢١ رمضان المبارك ١٤٣٣، تجاه الركن اليماني بصحن المسجد الحرام.

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

سماعات

[قال أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن يحيى الشافعي:][1]

عارضته بأصل الشيخ جعفر بن أبي البركات الهمداني الذي أسمعه شيخنا وجيه الدِّين أبا المظفر منصور بن سليم وهو. . .[2] الهمداني.

بلغت سماعًا لجميع هذه الأربعين على الشيخ الصالح محيي الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي القاسم مخلوف بن عبد الرحمن بن جماعة، لسماعه لجميعه من جعفر الهمداني، في سنة أربع وثلاثين وستّمائة في التاسع عشر من شوال منها، فسمعه الفقيه تقيّ الدِّين أحمد بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن موسى اللخمي، ومحبّ الدِّين محمَّد، وإبراهيم كمال الدين، وصحَّ ذلك في الليلة المسفرة عن الرابع والعشرين من ذي الحجَّة سنة أربع وسبع مئة، بقراءة علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، وكتب أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن يحيى الواسطي، لطف الله به وغفر له.

---

(١) هذا السماع ذُكر في الصفحتين الأخيرتين من المخطوط (أ) صفحة رقم ٢٢/ ٢٣.

(٢) هنا مقدار كلمتين غير واضحتين.

قرأت هذه الأربعون على الشيخ الصالح القاصد المسند تقيّ الدِّين أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن تمام الصالحي، ومولده بها، أنا شرف الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الفضل المرسي، بقراءة محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، في يوم السبت الرابع عشر من ربيع الأوَّل سنة ستّ وأربعين وستّ مئة، بسفح قاسيون بظاهر دمشق، أنا الشيخ أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمَّد الفُراوِي، قراءة عليه، أنا جدّ أبي أبو عبد الله محمَّد بن أبي الفضل بن أحمد الصاعدي الفُراوِي به، فسمعه الفقيه ناصر الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد بن شمعون المؤدب.

وصحَّ في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ثمان وسبع مئة، وعلَّمت لهذه الرواية (ت) إشارة إلى جدّه تمام.

كتبه أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن يحيى الشافعي، وأجاز لي ولمن سمعه ولأولادي الأربعه لفظًا.

سماع منصور الهمداني نسخة (ب)، الصفحة الأخيرة:

قرأ الجزء كلّه على الإمام الأجلّ كمال الدِّين فقيه الحرم، مفتي الفريقين، أبي عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي: جامعه أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله، وسمع بقراءته ابنه أبو الفتح منصور، وابن الآخر أبو . . . بن الفضل، في السنة الرابعة، ومليكة بنت أبي القاسم بن محمَّد العطَّار الأبيوردي، وفاطمة بنت أحمد بن إسماعيل. . .، وصحَّ ذلك في شهر رمضان سنة ثمان وعشرون وخمسمئة.

نقله حسن بن عبد الله بن عبد الغني من خط محمَّد بن الغزال من الأصل، والحمد لله حقّ حمده.

* **أمَّا السماعات الأخرى في نسخة (ب) و(ج)، فغير واضحة في معظمها.**

❑❑❑

فهرست أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث/ رقم الحديث	رقم الصفحة
«إذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. . .» (١٩)	٨٠
«إذَا دَخَلَ أَهْل الجَنَّة الجَنَّة. . .» (٢٧)	٩٣
«إذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلَى فِرَاشِهِ. . .» (٢٢)	٨٥
«إذَا قَامَ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. . .» (١٨)	٧٧
«إذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ. . .» (٢٠)	٨١
«إذا هَمَّ أَحدكم بالأمر. . .» (٢٦)	٩١
«اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. . .» (٢٨)	٩٥
«اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ بن أَبِي الْقُعَيْسِ فلم آذن له. . .» (٣٢)	١٠٣
«أعتق رَقَبَة. . .» (٥)	٤٩
«أمَّا أمْر دنْيَاكُم فأنتُم أَعْلَم. . .» (٦)	٥٢
«أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بهَذِهِ الآيَةَ. . . ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾. . .» (٢٥)	٩٠
«أنا، أنا. . .» (٢٨)	٩٥
«أنَّ امرأة رفاعة القُرَظي جَاءَت. . .» (١١)	٦٣
«إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ. . .» (٣٠)	٩٩
«أنَّ رَسول الله ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. . .» (٣٣)	١٠٥
«أنَّ رَسُول الله ﷺ سَمِعَ صَوْتًا في النَّخْل. . .» (٦)	٥٢
«أنَّ النَّبِيّ ﷺ مَرَّ بِقَبْرٍ مُنْتَبِذٍ فَصَفَّ. . .» (٣٩)	١١٥
«إنِّي وَقَعْتُ بامْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ. . .» (٥)	٤٩
«إنِّي كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ، فَطَلَّقَنِي. . .» (١١)	٦٣
«إنِّي قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ. . .» (١٣)	٦٧

«إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. . .» (٤٠) ١١٧
«تريدين أن ترجعي إلى رفاعة. . .» (١١) ٦٣
«جَاءَت امرأة إلى النَّبِيّ ﷺ تَسْأله عن غسل الحيضة. . .» (١٥) ٧١
«خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا. . .» (١٥) ٧١
«الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ. . .» (٣٧) ١١٢
«دَفَعَ النبي ﷺ ـ يعني مِنْ عَرَفَةَ ـ. . .» (٢) ٤٠
«رأيت أبا ذرٍّ بالرَّبذة، وعليه ثوبٌ غليظ. . .» (٤٠) ١١٧
«سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ. . .» (١٤) ٦٩
«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ. . .» (٣٨) ١١٣
«صَدَق، وهُو عَمّك. . .» (٣٢) ١٠٣
«الصَّلاة أَمَامك. . .» (٢) ٤٠
«صَلَّى رسول اللهِ ﷺ صَلَاةَ، فَزَادَ أو. . .» (١٢) ٦٥
«قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. . .» (٢٧) ٩٣
«كَانَ رَسُول الله ﷺ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْل. . .» (١٨) ٧٧
«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ. . .» (٢٦) ٩١
«كَانَتْ شَجَرَةٌ تَضُرُّ بِالطَّرِيقِ. . .» (٣٦) ١١١
«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا. . .» (٢٣) ٨٦
«لا يحلّ دم امرىء مسلم. . .» (٣١) ١٠١
«لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ. . .» (١٧) ٧٦
«لقد عرفت النَّظائر التي كَانَ يقرؤها رَسول الله ﷺ. . .» (١٣) ٦٧
«لو تركوها لصلحت. . .» (٦) ٥٢
«لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ. . .» (٤) ٤٧
«لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ. . .» (٣) ٤٤
«ما حَدَث شيءٌ في الصَّلاة. . .» (١٢) ٦٥
«مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْد بن مُحَمَّد. . .» (٢٩) ٩٧

«مَا هَذا الصَّوْت؟...» (٦) ٥٢
«مَثَلُ الْمَاهِرِ بِالْقُرْآنِ مَثَلُ السَّفَرَةِ...» (٩) ٥٩
«مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَل الأترجة...» (١) ٣٧
«مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَل الأُتْرُجَّة...» (٣٥) ١٠٩
«مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ...» (٢٤) ٨٨
«مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يَرَى...» (٣٤) ١٠٧
«مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا...» ٣٥
«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ...» (٧) ٥٤
«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سوى الإِسْلَامِ...» (٨) ٥٧
«مَن لا يشكر النَّاس لا يشكر الله...» ٣
«مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ...» (١٦) ٧٤
«مَنْ هَذا؟...» (٢٨) ٩٥
«مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ...» (٢١) ٨٣
«نَزَلَتْ فِي زَيْنَبَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾...» (١٠) و(٢٥) ..... ٦١، ٩٠
«هَذَّا كَهَذِّ الشِّعر...» (١٣) ٦٧
«هُوَ عَذَاب يَبْعثه الله عَلَى مَنْ يَشَاء...» (١٤) ٦٩

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
المقدمة	٥
إسنادي لهذه الأربعين	٧
منهجي في التحقيق	٨
ترجمة المصنف	٩
تراجم الرواة	١٣
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٢١
إثبات الجزء للمصنف	٢٢
نماذج صور من النسخ الخطيَّة	٢٣
الجزء محقَّقًا	
طباق الرواية والسماعه	٣١
بداية الجزء وسنده	٣٣
السبب في تخريجه	٣٥
أوَّل الأحاديث	٣٧
ختام الأحاديث	١١٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	١٢٠
سماعات	١٢١
فهرس أطراف الأحاديث والآثار	١٢٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٠)

مُشْيَخَةُ

عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَالِي المُطْعِّمِ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَخْرِيجُ
الحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٨ هـ)
رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

بِعِنَايَةِ وَتَخْرِيجِ
مُحَمَّدِ زِيَادِ بْنِ عُمَرَ التُّكْلَةِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ:

فهذه دُرَّة من دُرر الإمام الحافظ الذَّهبي (ت٧٤٨) رحمه الله.

وهي مشيخةٌ لطيفةٌ خرَّجها لشيخه المعمَّر مسند الوقت عيسى بن عبد الرحمن بن مَعالي المَقْدِسيّ الصالِحيّ الحَنْبَليّ، المعروف بالمُطَعِّم، رحم الله الجميع.

يسَّر الله إخراجَها على نسختين خطِّيَّتين، وخِدْمتَها والتعليقَ عليها باختصار، سائلًا المولى سبحانه التوفيقَ والهُدى والسَّداد، والنَّفع والقَبول.

❑❑❑

ترجمة صاحب المشيخة بقلم مخرِّجها

قال الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام (ص١٦٣ التدمري، ١٩١ باوزير): «المُطَعِّم: الشيخ المُسنِد المعمَّر الرحلة، شرف الدِّين، أبو محمَّد، عيسى بن عبد الرحمن بن مَعالي بن حَمْد بن أحمد بن أبي عَطّاف المَقْدِسِيّ، ثم الصّالِحيّ، الحَنْبَليّ، الصَّحْراويّ، المُطَعِّم[1]، ثم السِّمْسار في الأملاك.

وُلد سنة ستٍّ وعشرين وستّمائة[2].

---

(١) **المُطَعِّم**: من مهنة تطعيم الأشجار المعروفة، «أطْعَمَ الغُصْنَ: وصَلَ به غُصْنًا من غيرِ شَجَرِهِ، كطَعَّمَه»، كما في «القاموس».
وهذا هو الأشهر في نسبته، ويقال له أيضًا: ابن المطعِّم، فهي صنعة أبيه أيضًا، وذكره بابن المطعِّم غير واحد من القدماء، ومنهم ابن حجر في «عنوان المشيخة»، وفي سماعاتها، والمظفَّري أيضًا، خلافًا لرأي شيخ شيوخنا المحقِّق أحمد رافع الطهطاوي في «التنبيه والإيقاظ» (ص٢٥).
وقيل فيه: الشَّجَري؛ لهذه المهنة أيضًا ـ انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٠٩)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٦١).
والسِّمْسار: والدَّلّال. وكلاهما من الاشتغال بالعَقار.

(٢) يأتي للذهبي التردد في مولد المترجم هذه السنة أو التي قبلها، ونقل البِرْزالي عن القاضي سليمان بن حمزة ـ قِرْنُ المترجَم ورفيقُه في السَّماع والإسماع ـ أنَّ مولده سنة ٧٢٥.

وسمع من ابن الزَّبيدي، والفخر الإرْبِلي حضورًا، ومن ابن اللَّتّي، وجعفر الهَمْداني، وكَريمة القُرشيَّة، والضياء الحافظ.

وروى الكثير، وتفرَّد.

خرَّجتُ له العوالي[1]، والمشيخة، وقد حدَّث عنه ابنُ الخَبّاز في حياة ابن عبد الدائم، وله إجازة من ابن صباح، ومُكَرَّم، وابن رُوزْبة، والقَطيعي، وعدّة.

وحدّثني أنَّه سار إلى بغداد وطَعَّم في بستان الخليفة المُسْتَعْصِم.

وكان رجلًا أُمِّيًّا، بعيد الفَهْم، عُرْيًا من العِلْم، على جودةٍ فيه، ولينٍ وصَبْرٍ على الطَّلَبة، وربَّما أخلَّ بالصلاة على عادة العَوَام[2]، وأُقعد بأَخَرة.

---

(١) لا أستبعد أن تكون هي أحاديثه ضمن جزء الذهبي المسمَّى: «الدِّينار من حديث المشايخ الكبار»، فقد خرّج فيه عوالٍ للمشايخ الثلاثة: أحمد الحجار، وعيسى المطعِّم، وأبي بكر ابن عبد الدائم. فانظر السماع بآخره، ففيه قراءة عوالي المطعِّم منها عليه منفردًا ومع بقية الثلاثة.

(٢) قلت: هذا كان نادرًا ـ كما هو ظاهر العبارة، ونصَّ في مكان آخر أنَّه قليل ـ، ولعلَّه كان في حينٍ ثم أقلع عنه وسدَّد، فإنَّ البِرْزالي وابن كثير كلاهما وَصَفه في ترجمته بالشيخ الصالح، وزاد الأول: وكان رجلًا جيِّدًا، لا يُعرف منه إلَّا الخير. وذكر أنَّه من بيت صلاح. ووصفه كذلك ابن نفيس الموصلي بالشيخ الصالح في «سماعات المائة الشُّريحية» (١٢٦/ب)، والبِرْزالي أيضًا، وعبد الله بن أحمد المحبّ المقدسي، فيما كتباه بخطهما ضمن سماعات الحادي عشر من «أمالي ابن بِشْران» (ق١٤٩/أ ـ ب)، رحم الله الجميع.

توفِّي في ذي الحجَّة سنة تسع عشرة وسبعمائة.

سمعتُ منه أنا، والمِزّي، والبِرْزالي، والمُحِب، والواني، وأولادُنا».

وقال في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٥): «عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حَمْد، المسند الرحلة، شرف الدِّين، أبو محمَّد الصالِحي، السِّمْسار في العَقار ومطعِّم الأشجار. رجلٌ جيِّدٌ في نفسه، عامِّيٌّ بطيءُ الفهم، لا يقرأ، ولا يكتب، ولد سنة ست أو خمس وعشرين وستّمائة. وسمع معظم الصحيح من ابن الزَّبيدي في الخامسة، وسمع من ابن اللَّتِّي، والإرْبِلي، والهَمْداني، وكَريمة، وجماعة. وتفرَّد في وقته، ورُحل إليه، واشتَهر ذِكْرُه. وكان متواضعًا حَسَن الخُلُق، روى شيئًا كثيرًا. وتوفِّي في ذي الحجَّة في رابع عشر سنة تسع عشرة وسبع مائة[1]، سامحه الله تعالى، فإنَّه كان يُخِلُّ بالصلاة قليلًا».

وترجم له الذهبي بإيجاز أيضًا في «ذيل العبر» (٤/ ٥٥)، و«من عاش ثمانين بعد شيخه» (٤٠٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام»

---

(١) وللتفصيل في وفاته ونسبه: قال البِرْزالي في وفيات سنة ٧١٩ من «المقتفي»: «وفي ليلة السبت الرابع عشر من ذي الحجَّة: توفِّي الشيخ الصالح المعمَّر بقيَّة المشايخ، شرف الدِّين، أبو محمَّد، عيسى بن الشيخ بهاء الدِّين عبد الرحمن بن معالي بن [حَمْد بن] أحمد بن إسماعيل بن عطاف بن مبارك بن علي بن أبي الجيش، المقدسيّ، ثم الصالحيّ، المُطَعِّم في الأشجار، والدَّلّال في العقار. وكانت وفاته بجُنَيْنَتِه بحِكْرِ ابنِ القلانسي بسفح جبل قاسيون، وصُلِّي عليه عقيبَ الظُّهر من اليوم المذكور بالجامع المُظَفَّري بسفح قاسيون، ودُفن بالساحة بالقرب من تُرْبَة المُوَلَّهين».

(٢/ ٤٩٣)، و«المُعِين في طبقات المحدِّثين» (ص٣١٧/ت. همام سعيد)، و«دول الإسلام» (٢٥٨).

ومن مصادر ترجمته الأخرى: «المُقتفي» للبِرْزالي (٤/ ٤٠٧) ـ وهو أوسع مصادر ترجمته ـ و«الذيل على تالي وفيات الأعيان» (ص١٨٧)، و«مسالك الأبصار» (٢٧/ ٥٢٢)، و«أعيان العصر» (٣/ ٧١٦)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ١٩٧)، و«ذيل التقييد» (٣/ ٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٩٤).

قلت:

وهو من بيت صَلَاحٍ كما قال البِرْزالي، وبيت حديثٍ ورواية أيضًا، فوالدُه روى الحديث، وكذا ابن عمِّ أبيه أحمد بن جميل بن حَمْد، وهما مترجمان في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٠٢ و١٠٩)، ورأيتُ في طباق السَّمَاعات ذكرًا لأخويه يحيى ومعالي ابنَيْ عبد الرحمن، ولابنَيْه محمَّد وفاطمة ابنَيْ عيسى.

وكذلك لابن أخيه أحمد بن محمَّد بن عبد الرحمن، وابنيه أحمد ومحمَّد.

ومن أقاربه إسماعيل وعائشة وفاطمة أبناء أحمد بن جميل بن حَمْد.

❑❑❑

ترجمة مخرِّج المشيخة

*** وأمَّا مخرِّج المشيخة الإمام الحافظ الذهبي، فهو أشهر من أن يُعرَّف.**

وقد ترجم نفسَه في «المعجم المختص» (ص٩٧).

وتوسَّع في ترجمته المؤرِّخ المحقِّق بَشَّار عواد معروف، والأستاذ عبد الستَّار الشيخ، في كتابَيْن مفردَيْن، فأُحيلُ على مليء، رحمه الله رحمة واسعة.

❑❑❑

منهج المشيخة

هذه المشيخة اختار فيها مخرِّجُها الروايةَ عن عشرة[1] من شيوخ السماع فقط.

روى عن كلِّ واحدٍ من كتابٍ خبرًا أو أكثر.

ومن الواضح أنَّه تقصَّد العُلُوَّ ولطائفَه التي عُني بهاالمتأخِّرون من الأبدال والموافقات.

وقد يذكر الذهبيُّ الإمامَ الذي قَصَده في ذلك، مثل مسلم أو أحمد.

ولم يَخْلُ الجزء على وجازته من فوائد:

منها: مزيد التوثيق للكتب والأجزاءالمرويَّة، ومعرفة بعض محتويات مصادر غير مشتهرة اليوم، وقد تكون مفقودة.

ومنها: حُكْمُه على بعض الأحاديث بالصحَّة. وفي هذا الصَّدَد نلحظ عناية بعض العلماء ـ مثل إبراهيم التنوخي وتلميذه الحافظ ابن حجر ـ بكلام الذهبي وأحكامه وروايته عنه

---

(١) وهكذا ذكر ابن حجر في «عنوان المشيخة»، والسخاوي بخطه في «مشيخة هاجر» (١٢٩/أ)، وابن يشبك في «ثبت مسموعاته على القلقشندي» (١٢٢/ب).

في الجزء[1]، بالتزامن مع عنايتهم برواية الأحاديث المرويّة عن المخرَّجة له.

ومن فوائده: حكمُ الذهبي في الحديث الأوَّل على تحمُّل المطعِّم وهو في الخامسة بأنَّه سماع، ولم يعدَّه حضورًا. وله كلامٌ معروفٌ في «الموقظة» في اعتبار السماع بالتمييز، وأنَّه لا يُحَدُّ بسِنٍّ الخامسة كما اختار جمعٌ من الأئمَّة.

❑❑❑

---

(١) وقد قال الصلاح ابن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات (٢/ ١١٥) ضمن ترجمة شيخه الذهبي: «وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنَّه لا يتعدَّى حديثًا يورده حتَّى يبيِّن ما فيه من ضعف متنٍ، أو ظلام إسناد، أو طعنٍ في رواته، وهذا لم أر غيرَه يراعي هذه الفائدة فيما يورده». ومثله في «نكت الهميان» (٢٨٨).

قلت: وأحيى الأمر في عصرنا بعد طول انقطاعٍ الإمامُ المحدّث الألباني، وأشاعه في فئام من الناس، رحم الله الجميع.

شيوخ المطعِّم في المشيخة

أسوقهم على ترتيب مخرِّجها الذهبي، مع نقل بعض كلامه فيهم، وسردٍ غير مستقصٍ لما رأيتُه من مسموعات المطعِّم عليهم.

١ ـ أبو عبد الله الحُسين بن أبي بكر المبارَك بن محمَّد الرَّبَعي الزَّبيدي الأصل، البَغْدادي، الحنبلي (٥٤٦ تقريبًا ـ ٦٣١).

قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام، الفقيه الكبير، مسند الشام، مدرِّس مدرسة الوزير عون الدِّين ابن هُبيرة، كان إمامًا ديِّنًا، خيِّرًا، متواضعًا، صادقًا. وقال: حدّث عنه خلقٌ لا يُحصَون.

ترجمتُه في: التكملة لوفيَّات النقلة (٣/ ٣٦١)، وبغية الطلب (٦/ ٢٧٣٥)، والسير (٢٢/ ٣٥٧)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٠)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٩)، وذيل التقييد (١/ ٥١٧)، وغيرها.

وقد حضر عليه المطعّم سنة ٦٣٠ «صحيح البخاري» جميعه خلا من قوله: باب تحويل الاسم إلى اسمٍ أحسن منه إلى باب الرقاق ولا عيش إلَّا عيش الآخرة، ومن باب استتابة المرتدِّين إلى حديثٍ فيه: قال رجل للنبي ﷺ: اعْدِلْ. ذكره في ذيل التقييد (٢/ ٢٦٢).

٢ ـ أبو عبد الله الفخر محمَّد بن إبراهيم بن مُسلم الإرْبِليّ الصوفي (٥٥٩ تقريبًا ـ ٦٣٣).

قال الذهبي: الشيخ المُسنِد. وجدت بخطِّ السيف ابن المجد: رأيتُ أصحابنا ومشايخنا يتكلَّمون فيه بسبب قلَّة الدِّين والمروءة، وكان سماعُه صحيحًا.

ترجمته في: مقدِّمة مشيخته للبِرْزالي (خ)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ١١٧)، والسير (٢٢/ ٣٩٥).

وذكر ابن حجر في «المجمع المؤسِّس» (٢/ ٤٠٩) أنَّ المطعِّم سمع عليه الحادي عشر من حديث ابن البختري، وفي (٢/ ٣٩٦) أنَّه سمع عليه الأوَّل من «القناعة» لابن أبي الدنيا. وأفاد في المعجم المفهرس (١٦١٨): أنَّه سمع عليه جزء هلال الحفار.

٣ ـ أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن عليّ بن زيد البغدادي الحَريمي الطاهِري القَزَّاز المعروف بابن اللَّتِّيِّ (٥٤٥ ـ ٦٣٥).

قال الذهبي: الشيخ الصالح المعمَّر، رحلة الوقت، وكان شيخًا صالحًا مباركًا، عامِّيًّا، عُرْيًا من العلم، ونقل أنَّ سماعه صحيح.

ترجمته في: التكملة (٣/ ٤٧٧)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٧٤)، والسير (١٥/ ٢٣)، وذيل التقييد (٢/ ٤٣).

ذكر في «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٣) أنَّ المطعِّم سمع عليه: مسند الدارمي، ومسند عبد بن حميد، وجزء أبي الجهم، وجزء بيبى الهرثميَّة، والمائة الشُّريحيَّة، والبعث والنشور لابن أبي داود، و«المنتقى الصغير من كتاب ذم الكلام» للهروي.

ورأيتُ سماع المطعِّم عليه فيما نقله ابن نفيس الموصليّ ضمن سماعات المائة الشريحيَّة (١١٠/ب)، وبآخره (١١٣/أ) النصُّ أنَّه سمع عليه في المجلس: جزء بيبى، والبعث لابن أبي داود، وجزءًا من مسند ابن مسعود لابن صاعد، وذمّ الملاهي لابن أبي الدنيا، وذلك بكرة الاثنين الرابع والعشرين من شوَّال سنة ٦٣٣ بالجامع المظفَّري سفح قاسيون.

ونقل ابن حجر على غاشية نسخته من هذه المشيخة عن خط البِرْزالي أنَّ المطعِّم سمع على ابن اللتِّي أخبار إبراهيم بن أدهم للخُلْدي، وجزء أبي الجهم، وجزء ابن مخلد، والأربعين للآجري دون الكلام على الأحاديث، وورقتين من الأوَّل من حديث الهاشمي، وذلك في مجلسٍ يوم السبت التاسع والعشرين من شوَّال سنة ٦٣٣ بالجامع المظفري.

وذكر العَلَائي في «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٤٤): الأربعين المختصرة للآجري. وفي (٢/ ٥٤١): جزء ابن مخلد الدوري عن طاهر بن خالد بن نزار وغيره.

وذكر العلائي (٢/ ٦٤٦)، وابن حجر في المجمع المؤسِّس (٢/ ٤٠١): الأوَّل من مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي.

وفي المجمع (٢/ ٤٠٦): الثاني من حديث أبي عمرو ابن السمّاك، وفيه: الخامس من حديث أبي جعفر بن المنادي. كذا فيه. والذي في إثارة الفوائد (٢/ ٥٥٩): النصف الأوَّل من الجزء الثالث من أجزاء ابن السمَّاك.

وفي المعجم المفهرس لابن حجر (١٠١٤): خمسة مجالس لأبي القاسم ابن البُسْري.

وعند العلائي (٢/ ٥٧٩): المنتقى الصغير من حديث أبي بكر محمَّد بن جعفر الأنباري.

وفي مشيخة السراج القزويني (٣٢٩): الأربعون للطائي.

٤ ـ أبو الفضل جعفر بن عليّ بن أبي البركات هبة الله الهَمْداني الإسْكَنْدَراني (٥٤٦ ـ ٦٣٦).

قال الذهبي: الشيخ الإمام المقرئ المجوِّد، المحدّث المُسْنِد، الفقيه، بقيَّة السلَّف. ونَقَل عن ابن نُقْطَةَ توثيقه. وتوفِّي بدمشق.

ترجمته في: التكملة (٣/ ٥٠٠)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٠٧)، والسير (٢٣/ ٢٦)، وذيل التقييد (١/ ٤٩٦).

وذكر في ذيل التقييد (٢/ ٢٦٢): أنَّ المطعِّم سمع عليه الأجزاء الثقفيَّات العشرة، خلا أربعة عشر حديثًا من أوَّل السابع. وبنحوه ذكر العلائي في إثارة الفوائد (٢/ ٦١٨).

وترى طبقة سماع على الجزء الحادي عشر من أمالي ابن بشران (١٤٨/أ)، فيها سماع المطعِّم على جعفر الهَمْداني لهذا الجزء وللعاشر قبله. وبآخرها (١٤٨/ب): أنَّه سمع عليه في المجلس «القناعة» لأبي العبَّاس ابن مسروق، و«الرخصة في تقبيل اليد» لابن المقرئ، وجزءًا انتخبه الحافظ الصوري على الشريف العلوي الكوفي، وجزءًا من حديث سَعْدان بن نَصْر، وذلك يوم الأحد رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستّمائة، بأرض القابون ظاهر دمشق.

وذكر العلائي (٢/ ٥٥٧ و٦٠٨): أنَّه روى عنه جزءًا من حديث سعدان بن نصر، والعاشر والحادي عشر من أمالي عبد الملك بن بِشْران.

وذكر ابن حجر في المجمع المؤسِّس (١/ ١٣٥ و١٣٦ ٢/ ٤٠٨) سماع المطعِّم عليه لهما، وللثاني: العشرين واللذَين بعده من البِشْرانيات.

وفي إثارة الفوائد (٢/ ٦٤٢)، والمعجم المفهرس (١٣٧٤): الأجزاء الأوَّل والسادس والسابع والثامن، من فوائد عبد الله بن عبد الرحمن الدِّيباجي العُثماني، من أصل ثمانية أجزاء.

وفي المجمع المؤسِّس (٢/ ٣٩٦): العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا.

وزاد العلائِيّ في إثارة الفوائد (١/ ٢٨٣): سنة ٦٣٥.

وفي المجمع (٢/ ٤١٩): حال أبي أحمد العسكري للسِّلَفي. وفيه (٢/ ٤٢١): حديث أحمد بن كامل القاضي، وابن عَلَم، وأحمد الأدمي، رواية ابن شاذان عنهم. وفيه (٢/ ٤٢٣): مسند كعب بن مالك، وأبي أيُّوب، من مسند ابن أبي غَرَزة. وبآخره من حديث ابن أبي غرزة عن غيرهما. وفيه (٢/ ٤٢٤): من حديث الثوري، وشعبة، ومالك، وأبي حنيفة، وجماعة من المقلِّين للبكائي. وفي (٢/ ٤٢٥): حال العبَّاس للسِّلَفي. وفي (١/ ٢٩٦): جزء أبي القاسم بن عبيد.

وفي إثارة الفوائد (١/ ٤٣٨ وبه سقط)، والمعجم المفهرس (٩٠١)، والمجمع المؤسِّس (١/ ١٥٢): الأربعون لمحمَّد بن أسلم الطوسي.

وانظر بعض السَّمَاعات على المطعِّم في: سماعات الأربعين المذكورة (٩٣/ب و١٠٦/أ).

وفي إثارة الفوائد (٢/ ٥٦٣): من أمالي أبي عمرو بن السمَّاك، وجعفر الخلدي، وعبد الصمد الطستي، رواية علي بن أحمد الرزَّاز عنهم.

وفي المجمع (٢/ ٢٨٩): فوائد محمَّد ابن رزقويه. و(٢/ ٢٩٠): المنتقى من الرابع من حديث سعدان بن نصر. و(٢/ ٢٩٣): الرخصة في تقبيل اليد لابن المقرئ.

٥ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المَقْدِسِيّ الصالحي، الحافظ الضياء (٥٦٩ ـ ٦٤٣).

قال الذهبي: الشيخ، الإمام، الحافظ، القدوة، المحقِّق، المجوِّد، الحجّة، بقيّة السَّلَف، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة، وحصَّل الأصول الكثيرة، وجرَّح وعَدَّل، وصحَّحَ وعَلَّل، وقَيَّد وأهمل، مع الديانة والأمانة والتقوى، والصيانة والوَرَع والتواضع، والصدق والإخلاص وصحَّة النقل. ولم يزل ملازمًا للعلم والرواية والتأليف إلى أن مات. وتصانيفُه نافعة مهذّبة. أنشأ مدرسة إلى جانب الجامع المظفَّري، وكان يبني فيها بيده ويتقنَّع باليسير، ويجتهد في فعل الخير ونشر السُّنّة، وفيه تعبُّدٌ وانجماع عن الناس. وكان كثير البِرِّ والمواساة، دائم التهجد، أَمّارًا بالمعروف، بهيَّ المنظر، مليح الشيبة، محبَّبًا إلى الموافق والمخالف، مشتغلًا بنفسه ـ رضي الله عنه ـ. ونقل عنه ثناءً كثيرًا.

ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٧٢)، والسير (٢٣/ ١٢٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٦)، وذيل التقييد (١/ ١٧٠).

وسمع المطعِّم عليه كثيرًا من «المختارة»، فَصَّله العلائي في إثارة الفوائد (١/ ٤١٨ ـ ٤١٩)، وابن حجر في المجمع المؤسِّس (٢/ ٤٣٠).

وسمع عليه كتابيه: «ذمّ المسكر»، و«الموقف والاقتصاص»؛ إلَّا أوَّل الموقف فإجازة إن لم يكن سماعًا، ذكرهما العلائي (١/ ٤٢٣).

ومما سمع عليه أيضًا: «الأربعين على مذهب الصوفية» لأبي نُعيم، ذكره العلائي (٢/ ٤٥٢).

وذكر العلائي (١/ ٣٣٥)، وابن حجر في المجمع المؤسِّس (٢/ ٤٢٩): طرق حديث: «من كذب عليّ» لابن صاعد.

وفي إثارة الفوائد (١/ ١٧٦): مجلسان من أمالي أبي أحمد الحاكم.

وفي المجمع (٢/ ٢٨٥): الأبدال العوالي في شيوخ الشيخين للضياء.

٦ ـ أبو محمَّد عبد الله بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدَامة المَقْدِسي (٥٧٨ ـ ٦٤٣).

قال الذهبي: الإمام الخطيب، خطيب جامع الجبل. كان فقيهًا عالمًا، ديِّنًا، وَرِعًا، صالحًا، قليل الكلام، وافر الحُرمة، كبير القدر. وقد سمع منه الشيخ الضياء، وذكره في شيوخه.

ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٤).

٧ ـ أم الفضل كَريمة بنت عبد الوهَّاب بن عليّ القُرَشيَّة الزُّبَيريَّة الدِّمَشْقِيَّة، بنت الحَبَقْبَق (٥٤٦ تقريبًا ـ ٦٤١).

قال الذهبي: الشيخة، الصالحة، المعمَّرة، مسندة الشام. وكانت امرأة صالحة جليلة، طويلة الروح على الطلبة، لا تملُّ من الرواية.

ترجمتها في: التكملة (٣/ ٦٢٣)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٩٢)، والسير (٢٣/ ٩٢)، وذيل التقييد (٢/ ٣٩٣).

ومما سمع عليها المطعِّم: «غرائب شعبة» لابن منده، كما في إثارة الفوائد (١/ ١٨٥)، والمجمع المؤسِّس (٢/ ٤٢٦). وزاد الثاني: حديث عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهَّاب.

٨ ـ أبو عيسى البهاء عبد الرحمن بن معالي بن حَمْد، المقدسيّ النابلسيّ ثم الصالحيّ، المطعِّم (٥٨٣ ـ ٦٦٤).

ترجمته في: المقتفي للبِرْزالي (٤/ ٤٠٨)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٠٢).

٩ ـ أبو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٥٨٣ ـ ٦٤٣).

قال الذهبي: وكان فقيهًا، متقنًا، صالحًا، خَيِّرًا، عابدًا، مدرّسًا، من أعيان الحنابلة، قيل: إنَّه حفظ الكتاب «الكافي» جميعه. وكان دائم البِشْر، حَسَن الأخلاق، لطيف الشمائل.

ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣١).

١٠ ـ أبو العبَّاس التقيّ أحمد بن أبي الفتح العز محمَّد بن الحافظ أبي محمَّد عبد الغنيّ بن عبد الواحد بن عليّ المقدسي (٥٩١ ـ ٦٤٣).

قال الذهبي: شيخ الحنابلة. وقال: لازم الفقه والاشتغال على جدِّه لأمِّه موفق الدِّين، حتَّى برع في المذهب، وحفظ «الكافي» لجدِّه جميعه، وتميَّز، وحصَّل ما لم يحصِّله غيره، ودرّس وأفتى. ولم يكن للمقادسة في وقته أعلم منه بالمذهب. وكان فصيحًا مَهيبًا وقورًا، مليحَ الشكل، حسن الأخلاق، وافر الحرمة، معظَّمًا عند الدولة، كثير الإيثار، كبير المقدار، رحمه الله.

ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٣٥)، والسير (٢٣/ ٢١٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٢).

تتمة في شيوخ المطعِّم بالإجازة:

اقتصر الذهبي ـ كما تقدَّم ـ على عشرة من كبار شيوخ المطعِّم بالسماع.

وقال البِرْزالي في «المقتفي» بعد سرد بعضهم، وأنَّه تفرَّد بأجزاء عالية: «وكانت له إجازات من دمشق، ومصر، وبغداد في سنة اثنتين وثلاثين وستُّمائة».

قلت:

وأنا أسرد مجيزيه مرتَّبين على الوفيَّات؛ مع جماعةٍ ذكرهم المخرِّج الذهبي في تراجمهم في التاريخ والسير، والبقيَّة من مشيخة السِّراج القَزْويني، وذيل طبقات الحنابلة لابن رَجَب، ولستُ بمستقصٍ في ذلك الجمع.

ـ **فأجاز له من وفيات سنة ٦٣٢**: أبو صادق الحسن بن يحيى بن الصباح، وعليّ بن المبارك البَرجوني المعروف بابن باسويه.

ـ **ومن وفيات سنة ٦٣٣**: المأمون بن أحمد بن العبَّاس العبَّاسي الهاشمي الواعظ، ونصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، وسليمان بن داود بن عليّ بن درع النسَّاج، وعبد الخالق بن إسماعيل التنّيسي الاسكندراني، وعليّ بن أبي بكر بن رُوزْبَة، ومحمَّد بن يحيى بن أحمد ابن السَّدّار، وعبد المنعم بن أبي عبد الله السطحي، ومحمَّد بن محمَّد المأموني، وزُهرة بنت محمَّد بن أحمد بن حاضر الأنباريَّة.

- **ومن وفيات سنة ٦٣٤**: أحمد بن أبي الذَّر بن معالي الضرير المقرئ، ويحيى (ويدعى ثامر) بن مسعود بن مطلق البواب، وخديجة بنت محمَّد بن عبد الله الحرَّانية، وعبد اللطيف بن محمَّد ابن التعاويذي الحاجب، وعبد الواحد بن نزار ابن الجمّال التُّستَري، وعلي بن محمَّد بن جعفر ابن كُبّة، ومحمَّد بن أحمد القَطيعي، وياسمين بنت سالم البيطار الحريميَّة، ويوسف بن أحمد الحلاوي، وسعيد بن محمَّد الظَّهيري، والضَّحَّاك بن أبي بكر ابن الأطروش، وهبة الله بن عمر ابن كمال الحلَّاج، ومرتضى بن حاتم الحارثي، والخليل بن أحمد الجوسقي.

- **ومن وفيات سنة ٦٣٥**: أحمد بن إبراهيم الحريمي المعروف بـ«ابن الزبّال»، والأنجب بن أبي السعادات الحمّامي، وعبد الله بن المظفر الزينبي، ومحمَّد بن مسعود بن بهروز، وفخر النساء بنت علي الباجِسْرائي، ومكرم بن محمَّد بن حمزة المعروف بابن أبي الصقر، وأبو نصر محمَّد بن هبة الله ابن مَمِيل الشيرازي الدمشقي، والمبارك بن علي المطرِّز.

- **ومن وفيات سنة ٦٣٦**: عثمان بن أبي نصر ابن الوتَّار المسعودي، ومحمَّد بن محمَّد بن الحسن ابن السبَّاك، وأبو القاسم بن محمَّد ابن صِيلا الحمامي الحربي، وإبراهيم بن علي بن حامد بن قُنْبُر، وعبد الله بن عبد الوهَّاب الطبري المقرئ، وعبد الرحمن بن أبي طاهر إسحاق الجواليقي، وعثمان بن سليمان بن أحمد المطرز، وناصر بن الأفضل الدُّوشابي.

- **ومن وفيات سنة ٦٣٧**: محمَّد بن ياقوت الرومي عَتيق

الجازري، وعبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله ابن الطُفيل المكبس، والحسين بن أبي السعادات أحمد النهرُباني، وعبد العزيز بن دُلَف الناسخ المقرئ، والحسين بن يوسف الشاطبي، ومحمَّد بن محمَّد النوقاني.

ـ **ومن وفيات سنة ٦٣٨**: سعيد بن محمَّد ابن جحدر الجَزَري، وعلي بن مختار العامري.

ـ **ومن وفيات سنة ٦٣٩**: أحمد بن يعقوب المارستاني، وعبد السيد بن أحمد البَعْقوبي، وعبد المجيد بن الحسن ابن رئيس الرؤساء، وعمر بن وفاء بن يوسف بن غَنيمة الحربي، ومحمَّد بن عبد العزيز الخَرّاز، والحسن بن إبراهيم بن هبة الله بن دينار المصري.

ـ **ومن وفيات سنة ٦٤٠**: أحمد بن ثناء بن أحمد ابن القرطبان، وعبد العزيز بن مكِّيّ الحريري، وعمر بن عبد العزيز ابن الجصاص، ومحمَّد بن عبد الواحد العبَّاسي الهاشمي المعروف بابن شُفنين، وعبد العزيز بن عبد المنعم ابن النَقّار، ومحمَّد بن علي بن خُطْلخ الخيَّاط، وجمال النساء بنت أحمد الغَرّاف.

ـ **ومن أهل تلك الطبقة**: المبارك بن محمَّد البَنْدَنيجي.

ـ **ومن وفيات سنة ٦٤١**: أحمد بن سعيد بن يعقوب ابن البناء الأزجي، وعبد اللطيف بن محمَّد القُبَّيطي، وحمزة بن عمر الغزّال.

ـ **ومن وفيَّات سنة ٦٤٢**: أبو البدر بن جعفر بن كرم ابن الأعرج، وظافر طاهر المعروف بـ«ابن شَحْم».

- **ومن وفيات سنة ٦٤٣**: منصور بن أبي الفتح أحمد المعروف بـ«ابن المعوج»، ومحمَّد بن سعيد بن الموفَّق ابن الخازن، وخديجة بنت علي ابن رئيس الرؤساء، وعبد الله بن محمَّد بن أبي محمَّد بن الوليد البغدادي الحريمي الحافظ، ويحيى بن علي ابن عِنان ابن البقَّال عماد الدِّين.

- **ومن وفيات سنة ٦٤٥**: هبة الله بن الحسن ابن الدوامي (الملقَّب: عز الكفاة)، وإبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغري البغدادي.

- **ومن وفيات سنة ٦٤٦**: عبد اللطيف بن علي بن النفيس ابن الحسام البغدادي.

- **ومن وفيات سنة ٦٤٧**: عجيبة (وتدعى ضوء الصَّباح، أو: لامعة) بنت الحافظ أبي بكر محمَّد الباقداري.

- **ومن أهل تلك الطبقة**: أَمَةُ الوهَّاب حرَّة بنت عبد الوهَّاب بن بزغش، وطلعة بنت راشد البقّال الأزجي.

❑❑❑

فائدة في الرواة عنه

جمع الله للمطعِّم التبكير والكثرة في الرواية، مع التعمير الطويل والصبر على الإسماع، وتفرُّدِه بأشياء؛ فتزاحم الرواة عليه، وكثروا، كما قال الذهبي، وعدَّه ابن حجر في مقدِّمة المجمع المؤسِّس (١/ ٧٦) من الطبقة الأولى في العُلُوِّ بالنسبة لشيوخ مشايخه.

وحدَّث نحو ستّين سنة، فقد قال البِرْزالي في «المقتفي»: سمع منه ابن الخبَّاز قديمًا في سنة ستّين وستّمائة ونحوها.

قلت: من أعيان الآخذين عنه: المِزّي، والبِرْزالي، والذهبي، ومحمَّد بن عبد الهادي، وابن قيم الجوزيَّة، والمحبّ المقدسيّ، وابنه محمَّد، وابن الواني، وابن نفيس الموصليّ، والتقيّ السبكيّ، والشمس ابن مفلح، والعلائي، وابن كثير، وهؤلاء غرَّة أهل عصرهم، رحمهم الله وإيّانا أجمعين.

وممَّن تأخَّرت وفاتُه من أصحابه بالسماع:

١ ـ محمَّد بن عبد الله بن راجح المقدسي.

سمع عليه جميع البخاري، وسمعه عليه الجمال الشرائحي وغيره سنة ٧٨٦. انظر: ذيل التقييد (١/ ١٣١).

٢ ـ والحافظ أبو بكر محمَّد بن المحبّ عبد الله المقدسي.

حَضَر ثُمَّ سمع على المطعِّم الكثير، ومنه مشيخته، والعاشر والحادي عشر من أمالي ابن بشران (كما في سماعاته ١٣٦/ب و١٤٨/ب)، وعواليه وغيرها ضمن جزء الدِّينار للذهبي، وثلاثيَّات البخاري، كما في سماعات جزء الدِّينار، وغير ذلك، وحدَّث بمشيخة المطعِّم وهو شاب مع مخرِّجها الذهبي. توفِّي سنة ٧٨٩. انظر: المعجم المختص (٢٣٥)، وذيل التقييد (١/ ١٣٢)، والدرر الكامنة (٥/ ٢٠٩)، والمجمع المؤسِّس (٢/ ٦٤٦).

٣ ـ ومحمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي ابن خطيب المِزَّة.

سمع على المطعِّم كثيرًا من البخاري، توفِّي سنة ٧٩٠. انظر: ذيل التقييد (١/ ٤٩)، والدرر الكامنة (٥/ ٥٢)، والمجمع المؤسِّس (٢/ ٦٣٢).

٤ ـ ومحمَّد بن علي بن أحمد الدمشقي ابن كسيرات.

توفِّي سنة ٧٩١. انظر: الدرر الكامنة (٥/ ٣٠٧).

٥ ـ وخليل بن إبراهيم بن صالح الحافظي الصالحي.

توفِّي سنة ٧٩٢. انظر: ذيل التقييد (١/ ٥٢٣).

٦ ـ ومحمَّد بن محمَّد بن عبد الله بن عمر بن عوض.

سمع على المطعِّم البخاري، توفِّي سنة ٧٩٣. انظر: ذيل التقييد (١/ ٢٢٥)، والدرر الكامنة (٦/ ٤٥٧).

٧ ـ ومحمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الصمد بن مَرْجان الحنبلي.

ممَّا سمع على المطعِّم مشيخته، والعاشر والحادي عشر من أمالي ابن بشران (كما في سماعاته ١٤٩/ب). وسمع معه في المجلس العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا، توفِّي سنة ٦٩٤. انظر: المجمع المؤسِّس (٢/ ٦٣٤)، والدرر الكامنة (٥/ ١٠٧).

٨ ـ ومحمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد ابن أبي عمر المقدسي، المعروف بـ«ابن الرشيد».

سمع على المطعِّم مشيخته وجزء بيبى، توفِّي سنة ٧٩٤. انظر: ذيل التقييد (١/ ١٥٤).

٩ ـ وأحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي.

سمع عليه من صحيح البخاري ثلاثيَّاته، ومن كتاب التوحيد إلى آخره، وثلاثيَّات الدارمي، وأجزاء: أبي الجهم، وهلال الحفَّار، وأبي القاسم بن عبيد. توفِّي سنة ٧٩٨. انظر: ذيل التقييد (١/ ٢٩٩)، والمجمع المؤسِّس (١/ ٢٦٥).

١٠ ـ وأبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي.

حضر عليه الجزء الخامس والعشرين من أمالي ابن بشران (ت٧٩٩). انظر: ذيل التقييد (٢/ ٣٣٨)، والمجمع المؤسِّس (١/ ٤٧٤).

١١ ـ وأبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي.

حضر عليه ثلاثيَّات البخاري، والمنتقى من ذم الكلام ممَّا في الترمذي، والبعث لابن أبي داود، وجزء بيبى، والمائة الشريحيَّة، والثاني من مسند ابن مسعود لابن صاعد، والرابع والعشرون والسابع والعشرون وتلْوه من أمالي ابن بشران، ومن مسند أنس إلى آخر المنتخب من مسند عبد بن حميد، وجزء أبي الجهم، وعواليه وغيرها ضمن جزء الدِّينار. توفِّي سنة ٧٩٩. انظر: ذيل التقييد (٢/ ٩٣)، والمجمع المؤسِّس (٢/ ١٥٢ وبعده).

وهو آخر من وقفت عليه ممَّن روى عنه سماعًا[١].

وممَّن بقي بعدهم بالإجازة:

علي بن محمَّد بن أبي المَجْد الدِّمَشْقي (ت٨٠٠)، ثمَّ إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي البَعْلي (ت٨٠٠)، ثم فاطمة بنت محمَّد ابن المُنَجّا التَّنُوخية (ت٨٠٣)، وهي آخر من روى عنه؛ كما نصَّ عليه ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ١٣٢)، والفاسي والسَّخَاوي في ترجمتها.

---

(١) وفي ذلك لطفٌ في القَدَر، حيث إن الذهبي خَدَم المطعِّمَ وخرَّج له العوالي، وهذه المشيخة، ودلَّ عليه الناس وقتًا، فتجد سوى ذلك الدلالة في كتبه الأخرى على عواليه، مثل: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (٦٢٦)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ١١٧ و٣٧٥)، فرحمه الله ما أحرصه على نشر السُّنَّة والخير.
فكان من عاجل العاقبة لهذا النُّصح أن تفرَّد ابنُه أبو هريرة بالسماع من المطعِّم فيما وقفت عليه، والله لا يُضيع أجر المحسنين، فهذه تذكرةٌ لنفسي وللمشتغلين في باب الرواية.

لطيفة

إذا علمتَ أن الخباز (ت٧٠٣) قرأ على المطعِّم سنة ٦٦٠ كما قال البِرْزالي، وحدّث عنه في حياة ابن عبد الدائم (ت٦٦٨) كما قال الذهبي، وبقيت فاطمة بنت المُنَجّا تروي عن المطعّم إلى وفاتها سنة (٨٠٣) عرفتَ أنَّ بين تحديث السابق واللاحق عن المطعِّم نحو ١٤٠ سنة أو أكثر، وهذا نادرٌ في تاريخ الإسلام، وما بين وفاتي الراويين مائة عام.

كذلك فأقدم ما رأيتُه من سماعات المطعِّم في المحرَّم سنة ٦٣٠ على الإرْبِلي، ولا أستبعد وجود أشياء قبله، فيكون عاش بعد سماعه هذا تسعين سنة إلَّا أيَّامًا، وهذا نادر أيضًا.

❑❑❑

النسختين المعتمَدَتَين في إخراج المشيخة

* **الأولى**: بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، وقعت ضمن مجموع فيه أجزاء حديثيَّة كثيرة بمكتبة شهيد علي في تركيا (ق١٠٨ و١٠٩)، ووقع سقط بينهما بسبب اختلال ترتيب المجموع، والساقط موقعه في المجموع الآنف (ق٥٢ و٥٣) ـ ضمن عوالي أبي النُّون الدبُّوسي ـ فيكملُ به الجزء[1].

والنسخة قابلها ابن حجر كما يظهر مع الإلحاقات والتصحيحات بخطِّه، وعليها سماعات عديدة، وعليها خطّ الحافظ السَّخَاوي، والمحدِّثَين: يوسُف التَّتَائي، ومحمَّد المُظَفَّري.

---

(١) وأشكر أخي الشيخ المطَّلع المفيد أحمد بن عبد الملك عاشور ـ أطال الله عمره وأولاده في خير وعزٍّ وعافية ونفعٍ للمسلمين ـ، الذي نبّهني على تتمة النسخة، وهو كان قرأ الجزء على مجيزنا العلَّامة أبي تُراب الظاهري رحمه الله.
ثم أشكرُه مرة أخرى على إبدائه بعض الفوائد والملاحظات على عملي قبل دفعه للطباعة، فجزاه الله عنِّي وعن المستفيدين خيرًا كثيرًا.
هذا؛ وقد ذكر العلَّامة عبد الرحمن العثيمين أنَّه حصَّل ثلاث نسخ خطِّيَّة من هذه المشيخة، ونسخها بمصر سنة ١٤٠٦، وذلك في تعليقه على ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/ ٤٣٦).

* **الثانية**: بخطِّ خاتمة المحدّثين في حَلَب عمر بن أحمد الشَّمّاع الحَلَبي، فقد أورد المشيخة كاملة في ثبته (١/١١٦/ب ـ ١٢٠/أ)، وبآخرها قيد قراءته على شيخه محمَّد بن عيسى الدَّواخلي في القاهرة، وعليه خطّه بالتصحيح، ثمَّ سماعٌ على الشمّاع في حَلَب سنة ٩٣٥.

* **واعتمدتُ النسخة الأولى أصلًا**؛ لتقدُّمها ورفعة ناسخها.

واستأنستُ بالثانية لكون ناسخها ـ أو كاتب الأصل الذي نقل منه ـ يتصرَّف ويختصر الأسماء في الأسانيد، ولعلَّه لم يقابل، فظهرت أخطاء وتصحيفات، ويدلُّ عليه أيضًا أنَّ الدوائر التي كتبها عقب الأحاديث غير منقوطة، خلافًا للمعتاد عند المقابلة بعد النَّسخ.

مع التنويه والتنبيه على أنَّ إيداع النسخ الصغيرة في الأثبات من أهمِّ أسبابه حفظ سماع راويها، وحفظ مرويِّه، وقد لا تكون متقنة النقل على الوجه أصلًا، ولا القصدُ منها الفرعُ الدقيق عن الأصل، فلا تُعامل كما تعامَل الأصول الخاصَّة، فقلَّ أن يعتني ناسخها بنقل السَّمَاعات التي لا تخصُّه على النسخة أو بعض الفوائد، وقد يتصرَّف بما لا يخلّ عنده الرواية.

❑❑❑

توثيق نسبتها

تتضافر الأدلَّة على الثبوت، ومنها:

١ ـ ما سبق من النسبة وخطوط العلماء في النسختَين الخَطِّيَّتَين.

٢ ـ ذِكْرُ جماعةٍ من العلماء لها في كتبهم:

منهم: مخرِّجُها الحافظ الذهبي في ذيل تاريخه، وتقدَّم النقل.

ومنهم: ناسخها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسِّس (١/ ١٥٥)، وفي المشيخة الباسمة (١٠٦)، وفي المعجم المفهرس (٨٥٩).

ومنهم: التقيُّ الفاسيُّ في ذيل التقييد (١/ ١٥٤)، والسخاويُّ في مشيخة هاجر (١٢٩/أ)، والنعيميُّ في الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٤٢ و٢/ ٤٦)، وابن طولون في الثغر البسام، وابن يشبك في ثبت مسموعاته على القلقشنديِّ (١٢٢/ب)، والروداني في صلة الخلف (٣٧٩)، والكتَّاني في فهرس الفهارس (٢/ ٦٤٣).

٣ ـ تَداوُل روايتها وقراءتها، وبقيت تُقرأ في الشام ومصر لأكثر من مائتي سنة.

فسمعها جماعة نقل أسماءهم ابن حجر، تجدهم في سماعات نسخته.

وتقدَّم نقل ثلاثة من متأخّري الرواة عن المطعِّم، ومنهم: محمَّد بن إبراهيم بن العز محمَّد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الصالحي المعروف بالفرائضي، كما في المشيخة الباسمة (١٠٦)، والدرر الكامنة (٥/ ١٧).

وممَّن حدّث بها من أصحابه: أبو بكر ابن المحب الصامت، وسمعها عليه النظام ابن مفلح.

وحدَّث بها عنه بالإجازة إبراهيم التنوخي البعلي، وقرأها عليه ابنُ حجر، ذكره في نسخته، وفي المعجم المفهرس (٨٥٩)، والمجمع المؤسِّس (١/ ١٥٥)، وسمعَتْه على التنوخي بقراءته: هاجر المقدسية، كما في مشيختها (١٢٩/أ)، وسماعات نسخة ابن حجر، وثبت ابن يشبك (١٢٣/أ).

وسمعها على ابن المحبّ: النظام عمر بن إبراهيم ابن مفلح الحنبلي، كما في ثبت ابن يشبك، والدارس (٢/ ٤٦)، والثغر البسام.

وأسمعها على النظام ابن مفلح ومحمَّد بن عمر الدروسي في دار الحديث الأشرفيَّة البرَّانية، وممَّن سمعه عليهما: يوسف بن عبد الهادي، كما في الدارس (١/ ٤٢)، والثغر البسَّام.

وسمعها النجم ابن مفلح على النظام ابن مفلح، كما في الثغر البسام.

وغير ذلك ممَّا تراه في سماعات النسختين.

٤ ـ أظهر التخريج رواية الأحاديث من كتب معروفة بأسانيدها المشهورة، ورواية مخرجِّها وغيره من العلماء من طريق المطعّم لأحاديث بإسناده في المشيخة.

الاتصال إلى صاحب المشيخة

١ ـ قرأتُ المشيخة على شيخنا الصالح المعمَّر مسند العصر والمغرب السيد عبد الرحمن بن عبد الحي الكتّاني الحَسَني، عن بدر الدِّين الحَسَني الدمشقي، عن عبد القادر الخطيب الحَسَني، عن عبد الرحمن بن محمَّد الكزبري، عن أحمد بن عبيد العطَّار، عن صالح الجِينيني، عن محمَّد بن علي المكتبي، عن أحمد الوَفائي المُفْلِحي، عن محمَّد بن طُولون، عن يوسف بن حسن بن عبد الهادي إجازة إن لم يكن سماعًا. (ح)

والوفائي عن البرهان إبراهيم بن النجم عمر ابن مُفْلِح، عن أبيه.

قالا: أخبرنا النظام عمر بن إبراهيم ابن مفلح سماعًا، أخبرنا أبو بكر محمَّد ابن المحبِّ الصامت، أخبرنا المطعِّم.

٢ ـ وبالسند إلى الجينيني، عن أبي المواهب محمَّد بن عبد الباقي الحنبلي، عن النجم محمَّد بن محمَّد الغَزّي، عن محمود البيلوني الحلبي[1]، عن عمر بن أحمد الشَّمّاع، أخبرنا شمس الدِّين

---

(١) رواية محمود البيلوني عن الشمَّاع، ذكرها ابنُه أبو الفتح البيلوني في ثبته (٤٥/أ)، والكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٧٥٦)، فالظاهر أن والد محمود أو عمُّه ـ وكلاهما من أهل الرواية ـ استجاز له من بلديِّه ابن الشمَّاع في صغره، فإنَّه أدرك ثلاث سنوات من حياته، ورأيتُه روى بالسماع بواسطة عنه، حدّث بالأولية عن إبراهيم العمادي، عنه.

محمَّد الدَّواخلي، عن المسند شهاب الدِّين أحمد بن طريف الشاوي إجازة إن لم يكن سماعًا، أخبرنا[1] إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن المطعِّم والذهبي إجازة.

٣ ـ وأنبأنا مسلسلًا بالحَلَبيِّين الشيخ المحقِّق المكثر عبد الفتاح أبو غُدّة الحَلَبي مشافهة بها، وجمع منهم ومن غيرهم، عن محمَّد راغب الطَّبّاخ، عن كامل بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنبلي، عن أبيه، عن جدِّه عبد الرحمن، عن أبيه الموفق عبد الله، عن علي الدباغ عاليًا، عن أحمد الشراباتي، عن أبي الوَفاء بن عمر بن عبد الوهَّاب بن إبراهيم العُرْضي، عن أبيه، عن جدِّه عبد الوهَّاب، عن ابن الشَّمّاع، به.

٤ ـ وبالسند إلى أبي المواهب، عن أبيه، عن حجازي الواعظ وعبد الرحمن البُهوتي، كلاهما عن أحمد بن محمَّد بن يشبك اليوسُفي، قال: أخبرنا الشمس محمَّد ابن العماد سنة ٩١٦، وإبراهيم القلقشندي

---

(١) هكذا كتب ابن الشمَّاع في سنده بلفظ الإخبار الموحي للسماع، وأُراه بالإجازة، انظر: المعجم المطبوع لابن فهد (٣٤٢)، والمنجم للسيوطي (٥٢)، حيث لم يذكرا من سماع ابن طريف على التنوخي إلَّا ختم البخاري.
ويروي الشاوي أيضًا عن فاطمة بنت المنجَّا إجازة سنة ٨٠٢، آخر الرواة عن المطعِّم.
وابن الشمَّاع يروي عامَّة أيضًا عن القلقشندي، والسخاوي، كما صرَّح في القبس الحاوي (١/ ٣٣ و٦٧ و٢٨)، وسندهما جيِّدٌ تراه، وهو لأولهما مسلسلٌ بالسماع.

سنة ٩٢١، قالا: أخبرتنا هاجر المقدسيَّة سماعًا، أخبرنا إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي البَعْلي سماعًا عليه سنة ٧٩٧، عن المطعِّم والذهبي إجازة.

زاد القلقشندي: وأخبرنا النظام ابن مفلح، بالسند المتقدِّم.

٥ ـ وبالسند إلى أبي المواهب، عن خير الدِّين الرَّمْلي، عن محمَّد بن السراج عمر الحانوتي، عن محمَّد بن أحمد المُظَفَّري، أخبرنا الشمس محمَّد ابن العماد، ويوسف التَّتَائي، قالا: أخبرتنا هاجر، به.

٦ ـ وبالسند إلى أبي المواهب: عن سلطان المَزّاحي، وعلي الشَّبْرامَلِّسي، ومحمَّد بن العلاء البابِلي، كلُّهم عن النور علي الزَّيّادي، عن الشهاب أحمد الرَّمْلي، ويوسف الأرميوني، كلاهما عن الحافظ السَّخَاوي، أخبرنا الحافظ ابن حَجَر، أخبرنا التَّنُوخي، به.

٧ ـ وبالإسناد إلى ابن طولون، عن أَمَةِ الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أبي زرعة أحمد ابن العراقي، أخبرنا العز الحسين بن عبد الرحمن التكريتي، أخبرنا المطعِّم.

* **ومن أجود الاتصالات العامَّة إلى المطعِّم**: أنَّه اتَّصل لنا «صحيح البخاري» بالقراءة والسماع منّا إليه في جميع الطبقات ولله الحمد والمِنّة، وذلك بالسند المسلسل بالسماع إلى أحمد بن عبد العزيز السُّنْباطي وإبراهيم بن علي القَلْقَشَنْدي، قالا: أخبرتنا كُلثوم بنت عمر النابُلُسية لجميعه، أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن محمَّد ابن الصَّيْرَفي

لجميعه، أخبرنا عيسى المُطَعِّم سماعًا لبعضه وإجازة، أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّبيدي لمعظمه وإجازة، بسنده المشهور[1].

وكتبه أفقر العباد

محمد زياد بن عمر التكلة

في الرياض

ضحى الخميس ٢٥ ذي القَعْدة سنة ١٤٣٣

والحمد له الذي بنعمته تتم الصالحات

---

(١) انظر: الاتصالات وتحريرها في تحقيقي لمحضر سماع البخاري على السُّنْباطي، وجزء أسانيد البخاري للقَلْقَشَنْدي، طُبعا معًا، وسأُعيد إخراجهما قريبًا بإذن الله مع زيادات.

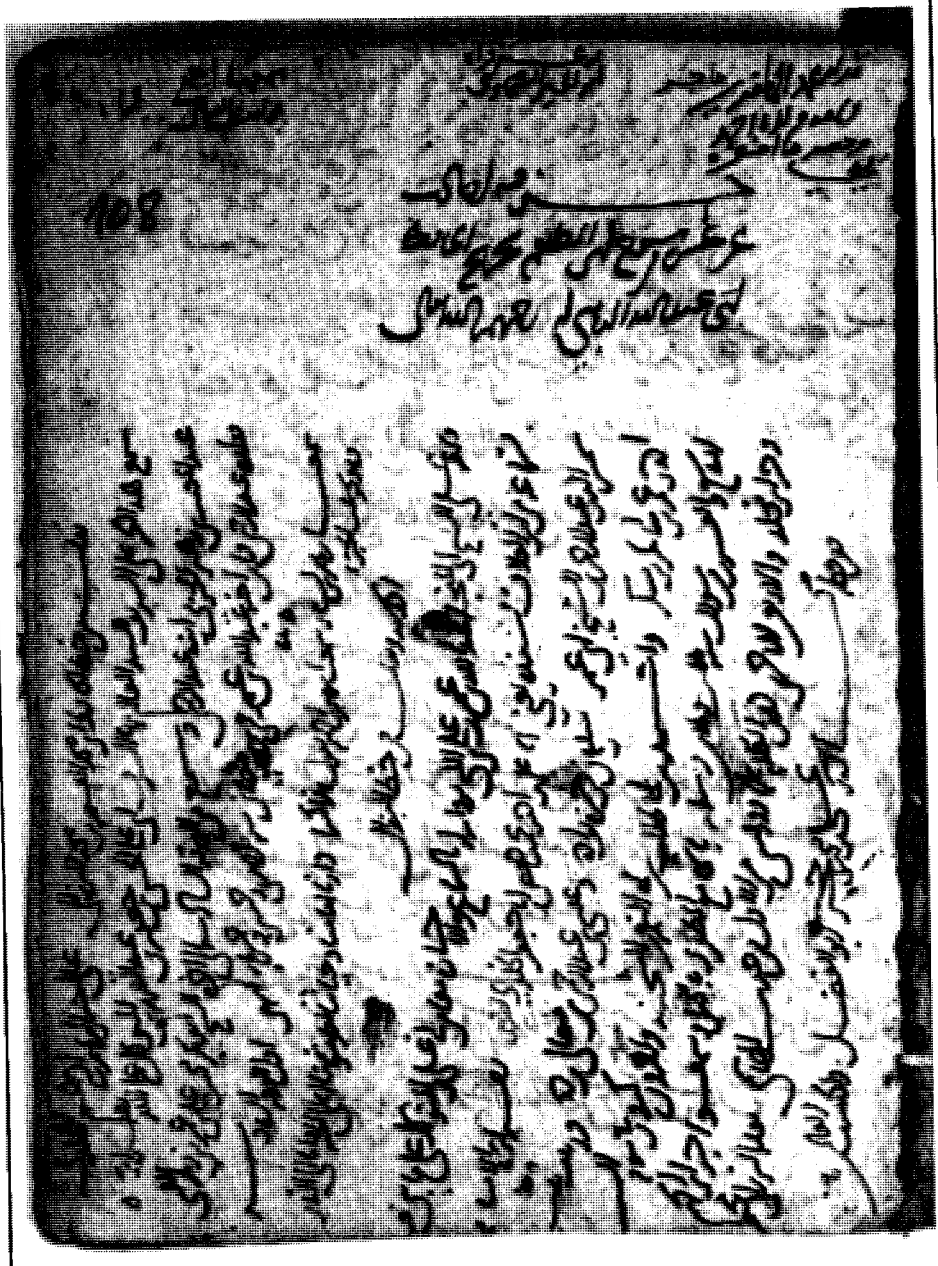

١ ـ بداية النسخة الأصل بخطّ ابن حجر

٢ ـ الصفحة الثانية منها، وعليها سماع بخطِّ السخاوي
ثمَّ يوجد سقطٌ بينها وبين الصفحة التالية
التي هي آخر المشيخة، وتظهر السَّمَاعات

٣ ـ آخر النسخة، وعليها سماع بخطّ ابن حجر

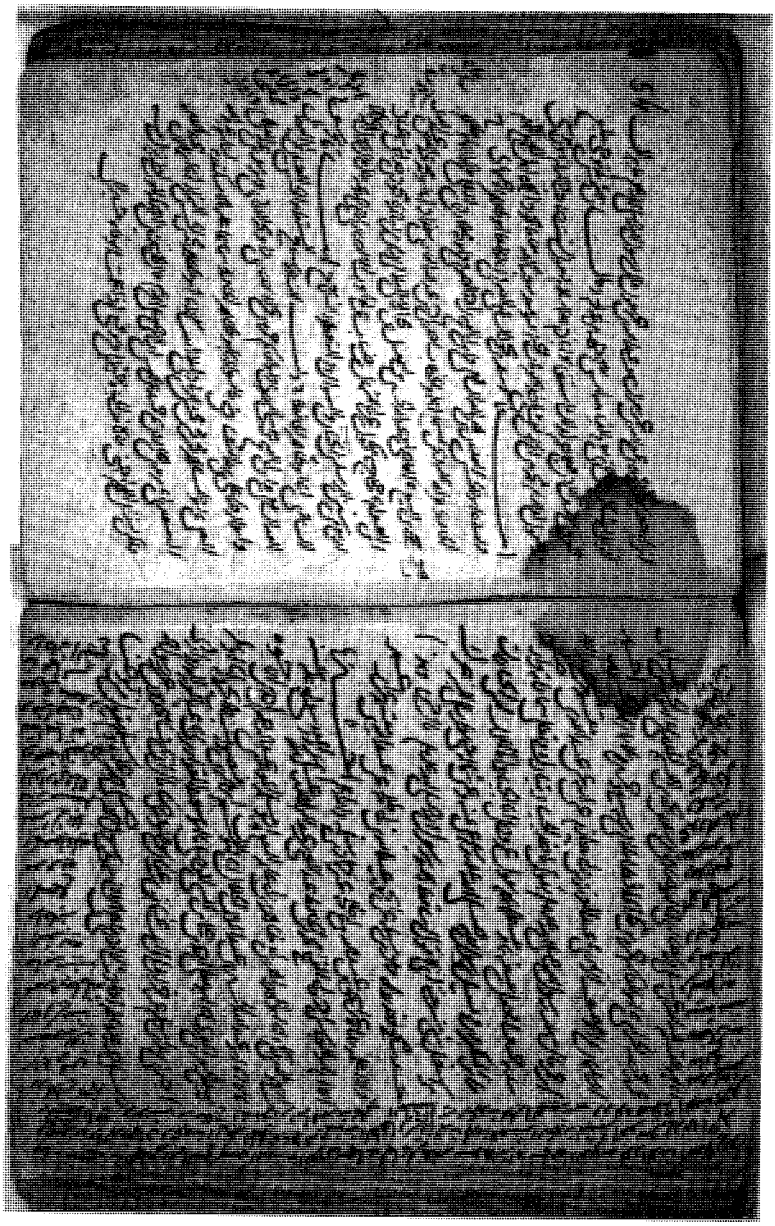

٤ ـ الصفحة اليمنى هي آخر الورقتين الساقطتين،
بهامشها سماع للمظفَّري

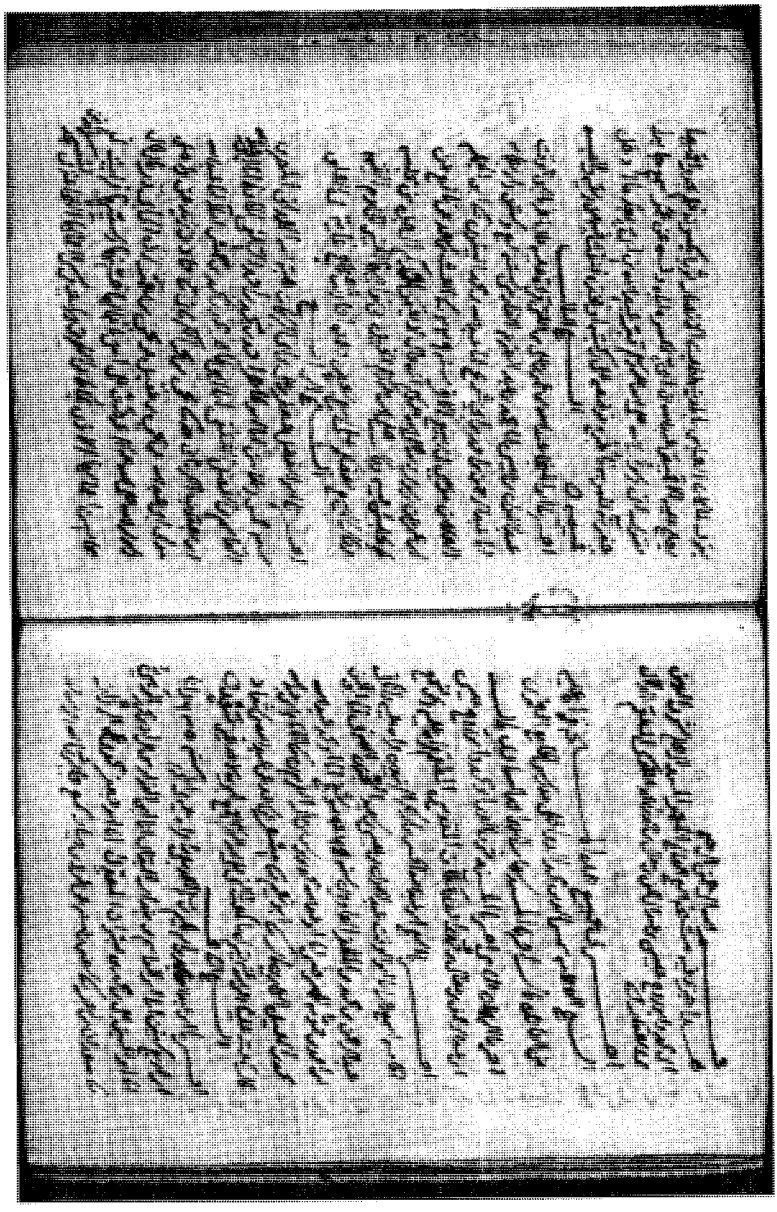

٥ ـ أوَّل النسخة الثانية بخطّ ابن الشمَّاع

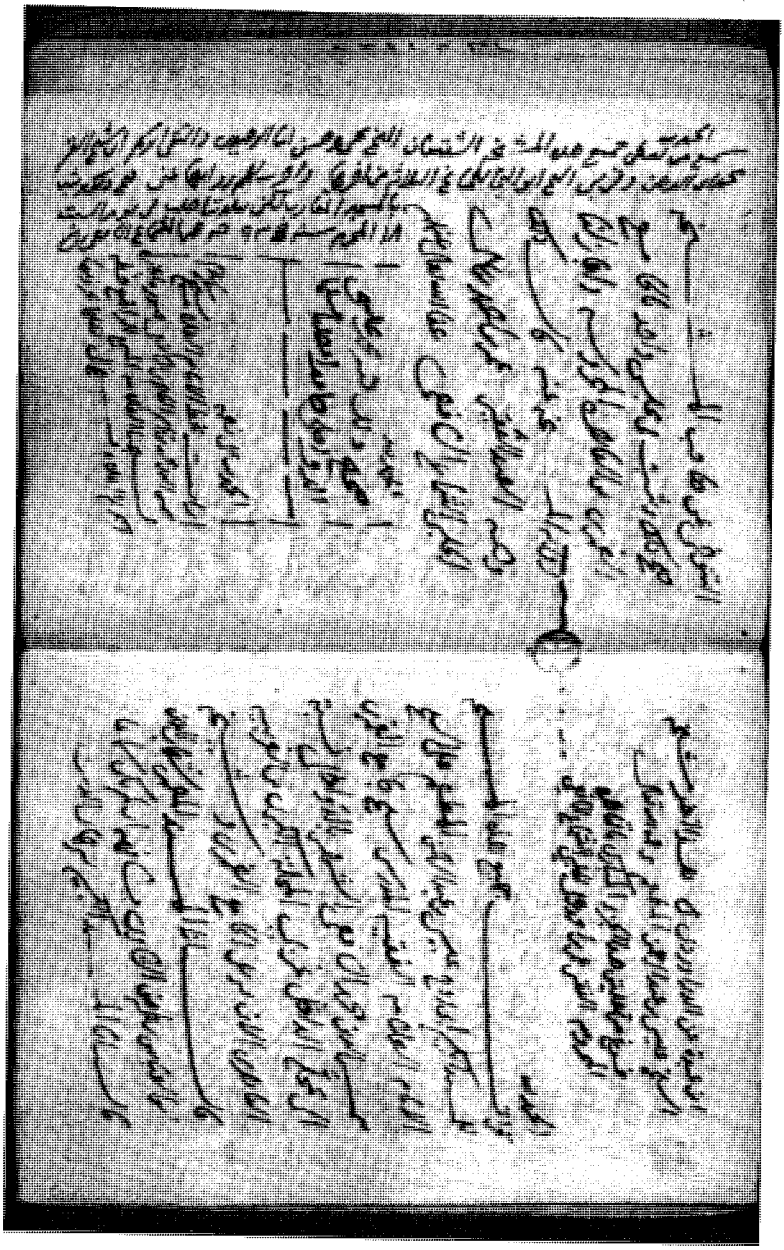

٦ ـ آخر النسخة الثانية بخطّ ابن الشمّاع، وعليها سماعان

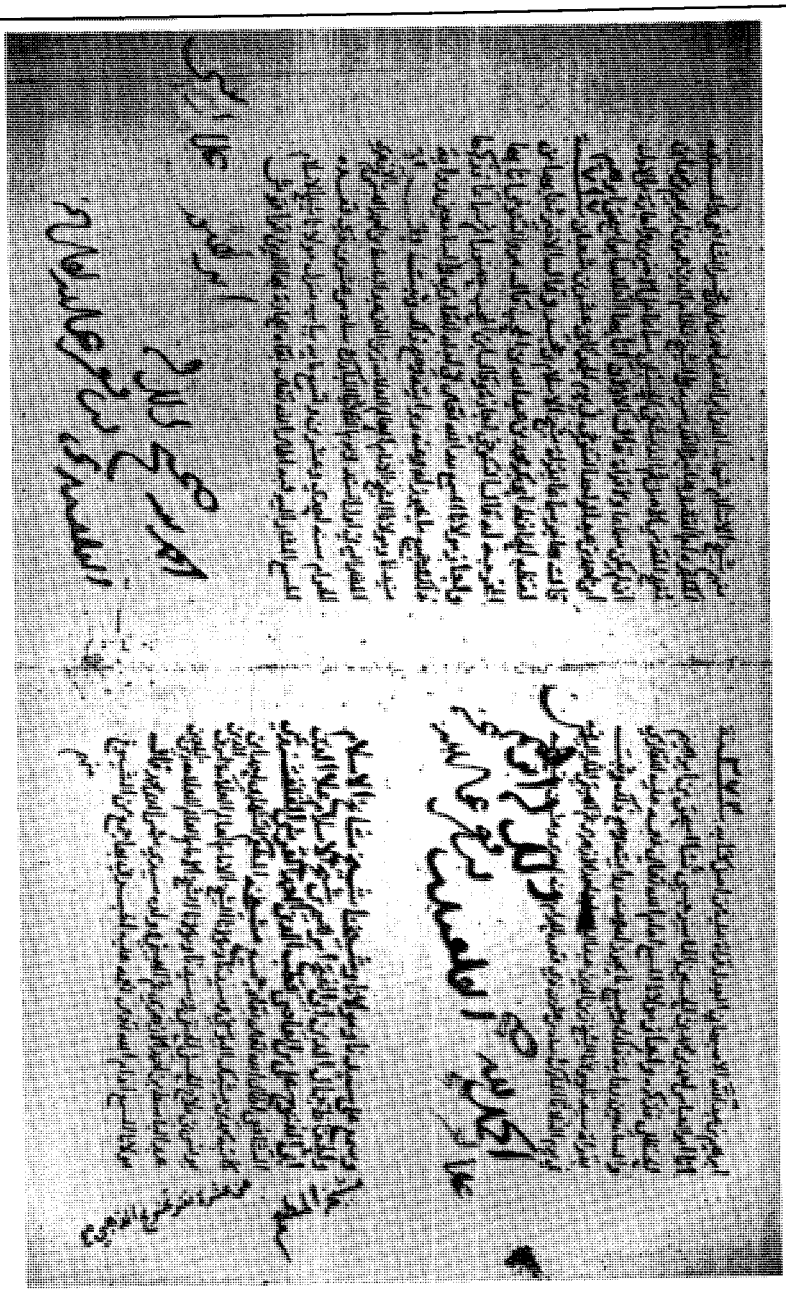

٧ ـ سماع مشيخة المطعِّم على القلقشندي، وتصحيحه لذلك بخطِّه من ثبت ابن يشبك (١٢٢/ ب ـ ١٢٣/ أ)

سماعان نادران بخطّ المخرِّج الإمام الذهبي،
فيهما قراءتُه على صاحب المشيخة

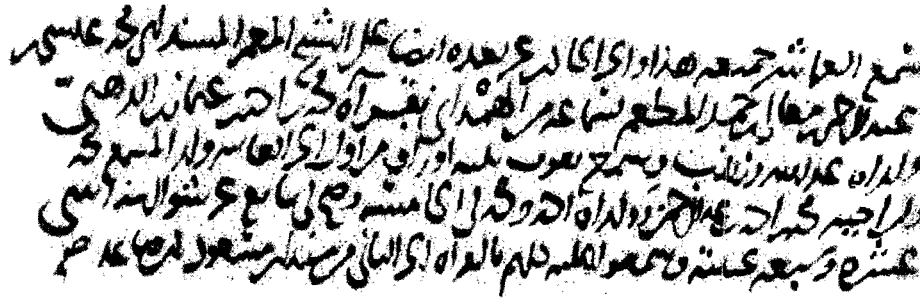

٨ ـ من سماعات الجزء العاشر من أمالي ابن بِشران
(ق١٣٦/ أ ـ العُمَريَّة)

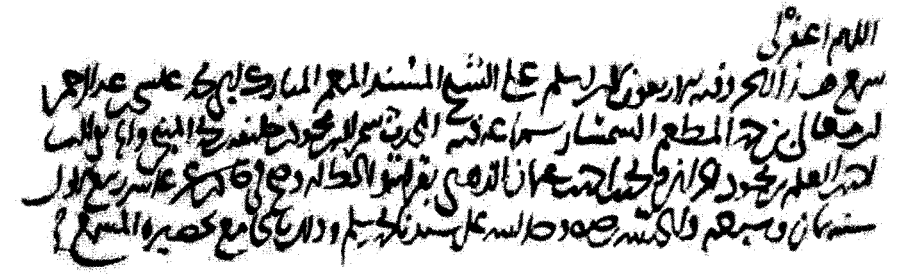

٩ ـ من سماعات الأربعين لمحمَّد بن أسلم الطوسي
(ق١٠٦/ أ ـ العمرية)

١٠ ـ سماعات منقولة على جزء أبي الجهم (ق٤٨/ أ ـ شهيد علي)، وفيها قراءة الذهبي على المطعِّم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٠)

مَشْيَخَةُ

عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَالِي المُطَعِّمِ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَخْرِيجُ
الحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٨ هـ)
رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

بِعِنَايَةِ وَتَخْرِيجِ
مُحَمَّدِ زِيَادِ بْنِ عُمَرَ التُّكْلَةِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأتُ على الشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْلَبَكِّي، قال: أنبأنا بحديث هذه المشيخة؛ المخرَّجةُ هي له: الشيخُ شرف الدِّين أبو محمَّد وأبو رَوح عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حَمْد بن أحمد[1] بن أبي العَطّاف المَقْدِسيُّ المُطَعِّمُ الدَّلَّالُ في العَقار.

---

(١) تكرر في الأصل هنا: «بن أحمد» مرتين سهوًا.
ومطلع نسخة ابن الشمَّاع:
«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
هذا جزء فيه مشيخة الشيخ الصالح المعمَّر المسند الرحلة شرف الدِّين أبي محمَّد وأبو رَوْح عيسى بن عبد الرحمن بن مَعالي بن حَمْد بن أحمد المقدسي المُطَعِّم الدَّلَّال في العَقار.
أخبرني بجميع هذه المشيخة قراءة عليه: الشيخ العلَّامة شمس الدِّين محمَّد الدَّواخلي مدرِّس الجامع الغمري من القاهرة، قال أخبرنا المسند شهاب الدِّين أحمد الشاوي، قال أخبرنا البرهان الشامي، أخبرنا المسند شرف الدِّين أبو محمَّد وأبو رَوح عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حَمْد بن أحمد بن [أبي] عَطّاف المقدسيَّ المطعّم قراءة عليه ونحن نسمع...».
سقط ما بين معقوفتين.

وبالكلام على الأحاديث والشيوخ: المخرِّجُ؛ شيخُنا الحافظ شمس الدِّين أبو عبد الله بن محمَّد بن أحمد بن عثمان الذَّهَبي.

قال ابن المطعِّم:

(١)[١]

١ ـ أخبرنا **الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمَّد بن يحيى ابن الزَّبيدي**[٢] قراءة عليه وأنا في الخامسة أسمع، أنا أبو الوقت عبد الأوَّل بن عيسى بن شُعيب السِّجْزي الصوفي، أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمَّد بن المظفَّر الداودي سنة خمس وستِّين وأربعمائة ببُوشَنْج[٣]، أنا أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمُّويه السَّرْخَسي، أنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسُف بن مَطَر الفِرَبْرِيُّ، ثنا **الإمام أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن المُغيرة بن الأحنف الجُعفي مولاهم البُخاريُّ**[٤]، قال:

---

(١) في الأصل يكتب ابن حجر بالهامش: «شيخ ١»، «شيخ ٢»، ثم بقية المشايخ يجعل لهم رقمًا فقط فوق «أخبرنا» أول سندهم، فيَدُلُّ على أنَّه ليس من أصل الجزء.

وأما نسخة ابن الشمَّاع فجعل ضمن المتن: «الشيخ الثاني»، «الشيخ الثالث»، «شيخة سابعة»، وهكذا من الثاني إلى العاشر، لم يذكر: «الشيخ الأوَّل».

وأكتفي بالتعليق ههنا عن باقي المواضع.

(٢) عند ابن الشمَّاع: «الحسين بن أبي بكر الزبيدي» فقط.

(٣) عند ابن الشمَّاع كتبها بالأرقام، ولم يذكر «ببوشنج».

(٤) عند ابن الشمَّاع: «أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري» فقط.

ثنا أبو نُعَيمٍ، ثنا مِسْعَرٌ، عن سَعْدٍ، عن عبدِ الله بن شَدّادٍ، قال:

سمعت عَلِيًّا يقول:

«ما سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَجْمَعُ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ غيرَ سَعْدٍ»[1].

❑❑❑

---

(١) رواه من طريق صحيح البخاري (٤٠٥٨).
وأخرجه البخاري (٢٩٠٥ و٤٠٥٩ و٦١٨٤)، ومسلم (٢٤١١) من حديث ابن شداد.

(٢)

٢ ـ أخبرنا **أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن مسلم الإرْبليُّ** قراءة عليه في المحرَّم سنة ثلاثين وستُّمائة وأنا ابن أربع سنين، أنا أبو القاسم يحيى بن ثابت ابن بُنْدار البَقّالُ[١]، أنا أبو الفوارس طِرَادُ بنُ محمَّد الزَيْنَبِيُّ، أنا أبو الحُسين علي بن محمَّد بن بِشْرانَ المعدِّلُ، **أنا أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ عَمْرو الرَّزّازُ، ثنا سَعْدانُ بن نَصْرٍ**، ثنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عَمْرِو بن دينارٍ، سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنهما يقول:

«لَمّا كان العَبّاسُ بالمَدينةِ؛ فطَلَبَتِ الأَنْصارُ ثَوبًا يَكْسُونَهُ، فَلَمْ يَجِدوا قَميصًا يَصْلُحُ عَلَيهِ إلَّا قَميصَ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ، فَكَسَوْهُ إيّاهُ»[٢].

٣ ـ وبه عن عَمْرٍو، سمع جابرًا يقول:

«أَتىٰ رسولُ الله ﷺ قَبْرَ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ بَعْدَما أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ، فأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَوَضَعَهُ على رُكْبَتِهِ أو فَخِذِهِ، فَنَفَثَ فيه مِنْ ريقِهِ، وأَلْبَسَهُ قَميصَهُ»[٣].

---

(١) لم يذكر ابن الشمَّاع: «يحيى بن ثابت».

(٢) رواه مخرّجُه الذهبيُّ في جزء الدِّينار (٢٩) عن المطعِّم قراءة عليه، به.
وأخرجه من طريق الجزء الحادي عشر من فوائد ابن البختري (٢)، وهو أيضًا في جزء سعدان بن نصر عن ابن عيينة (٧٣).
ورواه البخاري (٣٠٠٨) من طريق ابن عيينة.

(٣) رواه مخرِّجُه الذهبيُّ في جزء الدِّينار (٢٨) عن المطعِّم قراءة عليه، به.
هو في الحادي عشر من فوائد ابن البختري (١)، وفي جزء سعدان (٧٢).
ورواه البخاري (١٢٧٠ و١٣٥٩ و٥٧٩٥)، ومسلم (٢٧٧٣) من طريق ابن عيينة.

(٣)

٤ ـ أخبرنا **أبو المُنَجّا عبد الله بن عُمر بن علي ابن اللَّتّيِّ** قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأوَّل بن عيسى، أنا محمَّد بن عبد العزيز الفارِسيُّ سنة تسع وستِّين وأربعمائة، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شُريحٍ، أنا عبدُ الله بن محمَّد البَغَوِيُّ، نا **أبو الجَهْمِ العَلاءُ بن موسى** في ربيع الآخر سنة سبعٍ وعشرين ومائتين[١]، ثنا اللَّيْثُ بن سَعْدٍ، عن نافِعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال:

«لا يُقيمَنَّ أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ[٢] ثُمَّ يَجْلِسُ فيه»[٣].

٥ ـ وقال ﷺ:

«الخَيْلُ في نَواصيها الخَيْرُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ»[٤].

---

(١) كتبها ابن الشمَّاع بالأرقام «٢٢٩»، وهو غلط.
ملاحظة: كُتب في هامش الأصل: «من هنا سمع ابن الشيخة». انظر: السمَّاع (ق١٠٨/ب) بخط السخاوي.

(٢) بهامش الأصل: «المجلس»، كأنَّه في نسخة، أو في رواية.

(٣) رواه مخرّجُه الذهبي في جزء الدِّينار (٥٥) عن المطعِّم قراءة عليه، به.
وأخرجه من طريق جزء أبي الجهم (٥٠).
ورواه مسلم (٢١٧٧) من حديث الليث، واتفقا عليه من حديث نافع.

(٤) رواه الذهبي في الدِّينار (٥٣) ـ وانظر: المعجم اللطيف (٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٧) ـ، والعلائي في إثارة الفوائد (٢٦٤)، كلاهما عن المطعّم، به.
ورواه ابن ناصر الدِّين في مجالس في تفسير ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٦) عن أبي هريرة بن الذهبي، عن المطعِّم به. =

٦ ـ وقال:

«لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ»[1].

* وهذه أحاديث صحاحٌ غايةٌ في العُلُوّ.

❑❑❑

= وهو في جزء أبي الجهم (٥٤).

ورواه مسلم (١٨٧١) من حديث الليث، واتفقا عليه من حديث نافع.

(١) رواه الذهبي في الدِّينار (٥٣)، والعلائي في بغية الملتمس (٩٦)، وإبراهيم التنوخي البعلي في المائة العوالي (٤٩)، ثلاثتهم عن المطعّم، به.

وهو في جزء أبي الجهم (٤٦).

ورواه مسلم (١٤١٢) من حديث الليث، واتفقا عليه من حديث ابن عمر.

(٤)

٧ ـ أخبرنا **أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البَرَكات هبة الله الهَمْداني المُقرئ**[١] سنة خمس وثلاثين، أنا أبو طاهِرٍ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ السِّلَفِيُّ الحافظُ، **أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثَّقَفي**، أنا أبو طاهر محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ مَحْمِشٍ الزيادي إملاء، أنا عبد الله بن يعقوب الكرماني، نا يحيى بن بحر الكرماني، ثنا حمّاد بن زيد، عن واصِلٍ مولى أبي عيينة[٢]، عن يحيى بن عُقَيْلٍ، عن يحيى بن يَعْمَرَ، رَدّهُ إلى أبي ذَرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتي بأَعْمالِها؛ حَسَنَها وسَيِّئَها[٣]، فرَأَيْتُ في مَحَاسِنِ أَعْمالِها: الأَذى يُماطُ عَنِ الطَّريقِ، ورَأَيْتُ في سَيِّئِ أَعْمالِها: النُّخَاعَةُ في المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ»[٤].

❑❑❑

---

(١) عند ابن الشمَّاع: «المِصْري».

(٢) تحرَّف عند ابن الشمَّاع إلى: «أبي عبد الله».

(٣) ضبطها ابن حجر بخطِّه بفتح الهمزة على النصب.

(٤) هو في الجزء الأول من الثقفيات (ق٢/أ)، ورواه من طريقه ابن عساكر في معجمه (٢٢٢)، وقال عقبه: صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.
وأخرجه محمَّد بن إسحاق بن منده في مجالس من أماليه (٣٣/أ) عن ابن يعقوب هكذا.
وأخرجه ابن عساكر في معجمه أيضًا (١٤٣٣) من طريق ابن محمش الزيادي به، وقال عقبه: «هكذا يقول حمَّاد بن زيد، ورواه مهدي بن ميمون عن واصل؛ فزاد في إسناده بعد يحيى بن يعمر: أبا الأسود الديلي، وكذلك أخرجه مسلم في «صحيحه»، والاضطرابُ فيه من واصل». =

(٥)

٨ ـ أخبرنا **أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المَقْدِسِيُّ الحافظُ** سنة ثمانٍ وثلاثين، أنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد الصَّيْدَلانِيُّ، أنَّ فاطمةَ بنت عبد الله أخبرتهم، أنا محمَّد بن عبد الله بن رِيْذَة، **أنا سليمان بن أحمد الطَّبَرانِيُّ**، نا إسحاق بن إبراهيم، **عن عبدِ الرَّزّاقِ**، عن هشامِ بن حَسَّان، عن حَفْصَةَ بنتِ سِيرين، عن الرَّبَاب، عن سَلْمان بن عامرٍ الضَّبِّيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ بتَمْرٍ، فإنّ لمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ بماءٍ، فإنَّ الماءَ طَهورٌ»(١).

= قلت: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٣٠)، ومسلم (٥٥٣)، والطيالسي (٤٨٥)، وأحمد (٢١٥٨٩ و٢١٦٠٧)، وابن خزيمة (١٣٠٨)، وأبو عوانة (١٢١١)، وابن المنذر في الأوسط (٢٥٠٢)، وابن حبان (١٦٤١)، وغيرهم من حديث مهدي بن ميمون كما ذكر ابن عساكر بالزيادة.

وتابعه معتمر بن سليمان، عن هاشم، عن يحيى بن عقيل به، عند ابن حبان (١٦٤٠).

بل أخرجه البزار (٣٩١٦) عن يحيى بن حبيب بن عربي، عن حماد بن زيد به، بزيادة أبي الأسود، والسند هكذا صحيح متّصل.

(١) أخرجه رضوان العُقبي في الأربعين المتباينة (٢٣) من طريق المطعِّم به.

وهي في المعجم الكبير للطبراني (٦/رقم ٦١٩٢)، ومصنَّف عبد الرزَّاق (٧٥٨٦).

ورواية أحمد في مسنده عن عبد الرزَّاق برقم (١٦٢٣٢).

وفي سنده الرباب، وهي مجهولة كما في الميزان (٤/٦٠٦)، وفي حديثها اختلاف في سنده، وفي الوصل والإرسال. وصحَّحه الترمذي (٦٩٥)، =

أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرزَّاق، قال: حدَّثنا هشام بن حسان.

والرَّبَاب هي أم الرايح[1] بنت صُليع.

٩ ـ وبه إلى الطَّبَراني: نا أحمد بن داود المَكّي، نا عَمْرو بن مرزوق، أنا شُعْبَةَ، عن قيس بن مُسْلِمٍ، عن طارق بن شِهابٍ، قال:

«رأيتُ رسول الله ﷺ، وغزوتُ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه».

رواه الإمام أحمد في مسنده عن غُنْدَر[2].

= وابن خزيمة (٢٣٨٥)، وابن حبان (٣٥١٥)، والحاكم (١/ ٤٣١)، وابن الملقِّن في البدر المنير (٥/ ٦٩٦)، وغيرهم من المتأخِّرين.
وقال الجورقاني في الأباطيل (٣٣٣): هذا حديث حسن مشهور.
وسئل أبو حاتم في العلل (٦٨٧) عن طريقي الموصول والمرسل أيهما أصح، فقال: جميعًا صحيحين، قصَّر به حماد.
قلت: ظاهره أنَّه جوابٌ عن أي الطريقين المحفوظ في الرواية، ويؤكده قوله عقبه: إنَّ حمادًا قصّر بالسند، ولكن رأيتُ ابنَ كثير وابنَ حجر فَهِما أنَّ أبا حاتم يحكم على متن الحديث بالصحَّة، فالله أعلم.
وانظر: علل الترمذي الكبير (١٩٥)، والعلل لابن أبي حاتم (٦٨٧)، والكامل لابن عدي (٦/ ٤١٠)، وعلل الدارقطني (٢٥٠٥)، والمدرج للخطيب (٦٣)، وإرشاد الفقيه (١/ ٢٨٩)، والبدر المنير (٥/ ٦٩٦)، والتلخيص الحبير (٢/ ١٩٨)، وتخريج مسند الطيالسي (١٢٧٨)، وإرواء الغليل (٩٢٢)، والسلسلة الضعيفة (٦٣٨٣).

(١) بهامش نسخة ابن الشمَّاع هنا: «بالموحدة والمهملة». أي الراء والحاء.
(٢) هو في المعجم الكبير للطبراني (٨/ رقم ٨٢٠٤)، والمختارة للضياء المقدسي ـ شيخ المطعّم هنا ـ (٨/ ١١٣). =

(٦)

١٠ ـ أخبرنا الخطيب **أبو محمَّد عبد الله بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدَامَةَ المقدسي**؛ بقراءة ولده الشيخ العزّ رضي الله عنهما في سنة أربع وثلاثين، قال: أنا أبو محمَّد عبد الله بن عبد الجبَّار العُثْمانيُّ بمِصْر، أنا أحمد بن محمَّد بن أحمد الحافِظُ، نا عُمَر بنُ حسن ابن سُلَيم المُعَلِّم بقراءتي عليه سنة تسعين وأربعمائة، **أنا الحُسين بن أحمد بن [محمَّد]**[1] **بن سعيد الرازي الحاكم**، أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذَان، نا عبد الله بن محمَّد، نا **علي بن الجَعْد**، نا أبو الأَشْهَب، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ:

= ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٥٣)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٨٧١ و٣/ ٤٩) ـ ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٧٥٥) ـ وابن قانع (٢/ ٤٥) من طريق عمرو بن مرزوق به.

ورواه الطيالسي (١٣٧٦)، وابن سعد (٩٤٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٥٠)، وفي مسنده (٥٣١)، وأحمد (١٨٨٢٩ و١٨٨٣٥)، وابن أبي حاتم في المراسيل (٣٤٨)، والفسوي في المعرفة (١/ ٢٣٤)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١٥٦٦)، والبغوي في معجم الصحابة (١٣٥٨)، والطبراني (٨٢٠٥)، والحاكم (٣/ ٨٠)، والضياء في المختارة (٨/ ١١٢)، وغيرهم، من طرق عن شعبة به مطوّلًا ومختصرًا.

وصحّح سنده ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥٤٥٠)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٥١٠)، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤٦٣٤ و٦٨٥٣)، وهو كما قالوا.

(١) تحرَّف في النسختين إلى «حمد».

أنَّ النبيَّ ﷺ رأى في أصحابِهِ ـ رضي الله عنهم ـ تَأَخُّرًا، فقال لهم: «تَقَدَّمُوا، وَائْتَمُّوا بي، ولْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، ولا يزالُ القومُ يَتَأَخَّرونَ حتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ»[1].

❑❑❑

(١) أُراه أخرجه من أمالي الحسين بن أحمد الرازي ـ انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (١١٩٠) ـ، وهو من طريق الجَعْدِيّات لعبد الله بن محمَّد البَغَوي (٣٢٥٨)، لأن الإسناد هنا يشترك مع سند الأول، وليس بالسند المشهور لرواية الجعديات.
وأخرجه مسلم (٤٣٨) عن شَيْبان بن فَرُّوخ، عن أبي الأشهب به.

(٧)

١١ ـ أخبرتنا **أمُّ الفضل كَريمةُ بنتُ عبد الوهَّاب بن علي القُرَشِيَّةُ** قراءةً عليها سنة سبع وثلاثين وستُّمائة[١]، عن مسعود بن الحسن الثَّقَفي، ومحمَّد بن أحمد بن الباغْبان، قالا: أنا أبو عمرو عبد الوهَّاب بن محمَّد بن إسحاق بن مَنْدَه، أنا أبي، أنا محمَّد بن الحسين القَطّان، نا عبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم، نا يحيى بن سعيد القَطّان، عن شُعْبَةَ، عن قَتَادَةَ، عن أَنَسٍ، عن النبي ﷺ قال:

«**يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ ويَبْقى اثْنَتانِ: الحِرْصُ وطولُ الأَمَلِ**»[٢].

١٢ ـ وبالإسناد إلى أبي عبد الله بن مَنْدَه: أنا أبو علي الحَسَنُ بن محمَّد بن النضر[٣] بن أبي هُرَيرة، نا أبو عثمان سعيدُ بن عيسى البَصْري، نا محمَّد بن جعفر غُنْدَرٌ، نا شُعْبَةَ، عن عاصم بن بَهْدَلَة، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، عن أُبَيّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قال:

---

(١) كتبها ابن الشمَّاع بالأرقام فجعلها ٦٣٩.

(٢) سقطت لفظة «طول» عند ابن الشمَّاع.

وأُراه أورد هذا الحديث والاثنين بعده من كتاب «غرائب شعبة» للحافظ أبي عبد الله محمَّد بن إسحاق بن منده، فإنَّ المطعّم يرويه بهذا السند، انظر: إثارة الفوائد المجموعة للعلائي (١/ ١٨٥)، والمعجم المفهرس لابن حجر (١٤٠٥).

وأخرجه الشحامي في أحاديث عبد الرحمن بن بشر بن الحكم (٣٨) من طريق محمَّد بن الحسين القطان به.

وأخرجه مسلم (١٠٤٧)، وعلّقه البخاري من حديث شعبة، واتفقا عليه من حديث قتادة.

(٣) تحرَّف عند ابن الشمَّاع إلى: «الحسن بن أبي النضر»، وتصحَّف بعده «البصري» إلى «النضري».

قَرَأَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الحَنِيفِيَّةُ غَيْرُ المُشْرِكَةِ ولا اليَهودِيَّةِ ولا النَّصْرانِيَّةِ، ومَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَنْ يُكْفَرَهُ»[1].

١٣ ـ وبالإسناد: أنا محمَّدُ بنُ أحمد بنِ مَحْبوبٍ، نا الفَضْلُ بنُ عبدِ الجَبّار، نا النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ، ثنا شُعْبَةُ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ، عن إبراهيمَ، عن خالِهِ الأَسْودِ، عن عبدِ الله:

أنَّ رجلًا دخل مع امرأةٍ حُشًّا بالمدينة، فأصاب منها ما دون الجماع، فذُكر ذلك للنبيِّ[2] ﷺ؛ فكأَنَّهُ لم يَقُلْ شيئًا، فنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾[3].

ورواه علي بن نصر وغيره عن شعبة.

❑❑❑

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٠٢) ـ ومن طريقه الضياء في المختارة (١١٦٣) ـ عن محمَّد بن جعفر غُندر، وحجَّاج. وأبو داود الطيالسي (٥٤١) ـ ومن طريقه الترمذي (٣٧٩٣ و٣٨٩٨)، والحاكم (٢/ ٥٣١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨٧)، والضياء (١١٦٢) ـ. وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢١٣٠٣)، والمستغفري في فضائل القرآن (٣٦٦) من طريق سَلْم بن قتيبة. والشاشي (١٤٨٤ ـ ١٤٨٦) من طريق عَمرو بن مرزوق. والحاكم (٢/ ٢٢٤) من طريق آدم بن أبي إياس. كلهم (غندر، وحجَّاج، والطيالسي، وسلم، وابن مرزوق، وآدم) عن شعبة.
ورواه ابن المنذر في تفسيره (٣٠٣) من طريق سفيان الثوري، عن عاصم، به. وسنده جيِّد كما قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٥٧)، وصححه الترمذي والحاكم.

(٢) في الأصل «لرسول الله»، وفوقها: «للنبي»، ومثله عند ابن الشمَّاع.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦٣) من طريق شعبة وغيره، واتفقا عليه من حديث ابن مسعود.

(٨)

١٤ ـ أخبرنا أبي رحمه الله، أنا محمود بن عبد المنعم التميمي، أنا علي بن المسلم الفقيه، أنا أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد، أنا جَدّي أبو بكر محمَّد بن أحمد بن عثمان السُّلَمي، **حدَّثنا أبو بكر محمَّد بن جعفر الخرائطي**، نا أحمد بن بُديل، نا المُحارِبي، نا ابن أبي خالد، عن أبي عمرو الشَّيْباني، قال:

«بَلَغَنا أن موسى عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ فقال: أيُّ عبادك أغنى؟ قال: أقنعُهم بما أعطيتُه.

قال: فأيُّهم أعدلُ؟ قال من أنصفَ من نفسه»[1].

❑❑❑

---

(١) انظر: مكارم الأخلاق للخرائطي (٣٩٩ ت: الحارثي، و١٦٣ بانتقاء السِّلَفي) فقد روى بهذا السند الشق الأخير من الأثر، وقد رواه تامًّا في مكان آخر من كتبه، تؤكِّده رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ١٣٩) من إسنادين إليه مرة مختصَرا، ومرة تامًّا.

ورواه أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم في مشيخته (٤٨) من طريق التميمي به تامًّا.

وابن عساكر (٦١/ ١٣٩) عن علي بن المسلم به تامًّا.

ورواه هنّاد في الزهد (٤٨٩) عن عبدة، وابن السني في القناعة (٢١) من طريق يحيى بن سعيد، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد به.

وسنده صحيح إلى الشيباني.

ورُوي الخبر من أوجه أخرى، وهو من الإسرائيليات.

(٩)

١٥ ـ أخبرنا الفقيه **أبو سليمان عبدُ الرحمن ابن الحافظ عبد الغنيِّ بن عبد الواحد المقدسي** قراءة عليه في سنة أربع وثلاثين وستُّمائة، أنا أبو القاسم هبة الله بن علي الأنصاري، أنا أبو صادق مُرْشِدُ بن يحيى بن القاسم المَدينيُّ، أنا أبو الحسن علي بن عمر ابن حِمّصَة الحَرّاني، نا **أبو القاسم حمزة بن محمَّد الحافظ** إملاء في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[1]، أنا الحسن بن أحمد بن سُليمان، نا أبو مُصْعَب الزُّهْرِيُّ، نا عبدُ العزيز بن أبي حازِمٍ، عن أبيه، عن عبيد الله بن مِقْسَم، عن عبد الله بن عُمر، قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«يَأْخُذُ الجَبّارُ تبارك وتعالى سَماواتِهِ وأَرَضيهِ بيَدَيْهِ جَميعًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُهما ويَبْسُطُهما، ثُمَّ يقولُ عَزَّ وجَلَّ: أنا الجَبّارُ، وأنا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبّارونَ؟ وأَيْنَ المُتَكَبِّرونَ؟».

ويَميلُ رسولُ الله ﷺ عَنْ يَمينِهِ وعَنْ شِمالِهِ، حَتّى نَظَرْتُ إلى المِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلَ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتّى إنّي لَأَقولُ: أَساقِطٌ هُوَ بِرَسولِ الله ﷺ؟[2].

---

(١) كتبها ابن الشمَّاع بالأرقام ٣٥٩، وهو غلط.

(٢) هو في أول مجلس حمزة الكناني المعروف بجزء البطاقة.
وأخرجه علي بن المفضل في الأربعين (٤)، وابن جماعة في مشيخته (١/ ١٥٣)، وابن السبكي في معجمه (٩٢) من طريق هبة الله الأنصاري به.
ورواه مسلم (٢٧٨٨) من حديث عبد العزيز بن أبي حازم به.
واتّفقا عليه من حديث ابن عمر.
=

قال حمزةُ: «وهذا حديثٌ صحيحٌ، وقد رواه حَمّاد بنُ سَلَمَةَ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحَة، عن عُبيد الله بن مِقْسَم، عن ابن عُمر، ولا أعلمه رواه عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة غيرُ حَمّاد بن سَلَمَةَ، والله أعلم».

❑❑❑

= وأورده ابن ماجه (١٩٨) ضمن الأحاديث التي أنكرتها الجهمية، وصحَّحه حمزة الكِناني كما تراه، وقال ابن مَنْدَه في الردِّ على الجهمية (٣٩): هذا حديث ثابتٌ باتّفاق. وقال أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٧): هذا حديث صحيح. وقال في تسمية الرواة عاليًا عن سعيد بن منصور (ص٥٣): هذا حديث كبير من صحاح الأحاديث.

(١٠)

١٦ ـ أخبرنا الإمام **أبو العبَّاس أحمد بن أبي الفَتْحِ محمَّد ابن الحافظ**[١] **عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سُرور المَقْدِسيُّ** قراءة عليه سنة أربعٍ وثلاثين وستّمائة، أنا أبو المجد زاهر بن أبي طاهر بن أبي غانم الثَّقَفي، وأبو مسلم المؤيَّد بن عبد الرحيم بن أحمد ابن الإخْوَة، قالا: أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخَلّال، أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور سبط بَحْرُويَه، أنا أبو بكر محمَّد بن إبراهيم ابن المُقْرِئ، أنا **أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثَنّى المَوْصِليُّ**، نا أبو سعيد القَواريريُّ، نا عبد العزيز الدَّرَاوَرْديُّ، أخبرني زيدُ بنُ أَسْلَمَ، عن حُمْران، قال:

أتيتُ عثمان بن عفان بوَضوء، فتوضَّأ، قال: إنَّ ناسًا يتحدَّثون عن رسول الله ﷺ أحاديثَ لا أدري ما هي، إلَّا أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ تَوَضَّأَ هكذا ثُمَّ راحَ؛ غُفِرَ له، وكانت صَلاتُهُ ومَشْيُهُ[٢]

---

(١) زاد الشمَّاع هنا: «أبي محمَّد»، ولم يذكر: «بن مسرور».

(٢) عند ابن الشمَّاع: «مشيتُه»، والذي في الأصل موافقٌ لما في صحيح مسلم.

إلى المَسْجِدِ نافِلَةً»[1].

رواه مسلم عن أحمد بن عَبْدَة، عن الدَّرَاوَرْدي.

* * *

آخر المشيخة[2].

❑❑❑

---

(١) أُراه أخرجه من مسند أبي يعلى الكبير، من رواية ابن المقرئ، فهو مروي بالسند الآنف، انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (٤٩١)، وأمّا المسند المطبوع فهو الصغير من رواية ابن حمدان.
ورواه مسلم (٢٢٩) عن قتيبة وأحمد بن عبدة، كلاهما عن الدراوردي به.
واتفقا على أصله من حديث حُمْران، وليست عند البخاري زيادة: «وكانت صلاته ومشيته إلى المسجد نافلة»، لعله لمخالفة شرطه في السماع، فقد ذكر زيدًا فيمن روى عن حمران ولم يذكر سماعًا. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٨٠).
وقال البزار عن طريق زيد بن أسلم (٤٣٢): وهذا الحديث بهذا اللفظ لا نعلم يرويه إلّا عثمان، وهذا الطريق من حِسانِ ما يُروى عن عثمان في ذلك.
وانظر: المفهم للقرطبي (١/ ٤٩١).

(٢) هذا آخر نسخة ابن حَجَر.
وفي آخر نسخة ابن الشَّمّاع: «هذا آخر مشيخة الشيخ عيسى بن عبد الرحمن المطعِّم يرحمه الله تعالى. فرغ من تعليق هذا الجزء المبارك بالقاهرة المحروسة الفقير عمر بن أحمد بن علي الحَلَبي الشَّمّاع الشافعي».

السَّمَاعات والتقييدات على نسخة الأصل

[جاء بآخر النسخة:]

سمعها على المخرَّجة له بقراءة البِرْزالي: ولداه محمَّد، وفاطمة، وصلاح الدِّين خليل بن كيكلدي العَلَائي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وسمعها عليه بقراءة عبد الله بن أحمد بن المحبّ: محمود بن خليفة بن محمَّد بن خَلَف المنبجي في شوَّال سنة إحدى عشرة.

وسمعها عليه بالقراءة: ابن القاري محمَّد في الثالثة، وشرف الدِّين أحمد بن شرف الدِّين الحسن بن عبد الله بن عبد الله بن أبي عمر، ومحمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي. وصحَّ في ذي القعدة سنة أربع عشرة.

وسمعها عليه بالقراءة: ابن القاري محمَّد في الرابعة، وشمس الدِّين محمَّد بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف الخليلي، وحسين بن عبد الرحمن بن علي بن مناع التكريتي. وصحَّ في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وسبعمائة.

وسمعوا عليه بالقراءة أحاديث «الترمذي من ذمّ الكلام»، بسماعه من ابن اللَّتّي بسنده، وكذا «جزء بيبى».

وسمعها على حسين التكريتي، بسماعه من المخرَّج [له][1]، بقراءة أحمد بن إسماعيل الحسباني: الشيخ شرف الدِّين محمَّد بن محمَّد القدسي، وتاج الدِّين محمَّد ابن القارئ في الرابعة، وجماعة، في ربيع الأوَّل سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

وسمعها على الشيخ الجليل المسند عزّ الدِّين حسين التكريتي الدمشقي، بسماعه نقلًا من المخرَّج له، بقراءة أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي ـ ومن خطه نقلت ـ: القدسيّ، وبنته سارة[2]. وصحَّ في حادي عشر صفر سنة ٧٨٨ بمنزل المسمع في خان مسرور بالقاهرة، وأجاز.

لخَّصه أبو الفضل ابن حجر.

* * *

الحمد لله، سمع جميع هذه المشيخة، تخريج الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله الذهبي، من حديث أبي محمَّد عيسى بن عبد الرحمن المطعِّم، على شيخنا الإمام المسند العلامة برهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْلَبَكِّي، بإجازته من ابن المطعِّم ومن الذهبي، بقراءة أبي الفضل أحمد بن علي بن محمَّد العسقلاني الشهير

---

(١) إضافة من عندي، انظر: السماعين قبله وبعده.

(٢) هي أمّ الهناء سارة بنت الشرف المقدسي المتقدِّم قريبًا، لها ذكر في درر العقود المفيدة للمقريزي (٣/ ٩٠)، أفادنيه صاحبنا الشيخ أحمد عاشور، ويظهر أنها توفيت صغيرة.
ويُستفاد من نص السماع الآنف: الاستدراكُ على الدرر الكامنة (٢/ ١٧٠) في بقاء التكريتي حيًّا إلى سنة ٧٨٨ على الأقل.

بابن حَجَر، وذا خطُّه: الجماعة: الشيخ المفيد المحدّث شرف الدِّين محمَّد بن محمَّد القدسي، وابنته أم الفضل هاجر، والشيخ الإمام العلَّامة المحدِّث اليقظ تقي الدِّين محمَّد بن معين الدِّين محمَّد ابن حيدرة الدجوي الشافعي، وابن أخيه تاج الدِّين محمَّد بن محبِّ الدِّين أبي بكر، ونور الدِّين علي بن محبِّ الدِّين محمَّد بن عزِّ الدِّين محمَّد بن محمَّد بن عبد الناصر. وصحَّ وثبت في مجلس واحد بجامع الأقمر من القاهرة، وأجاز، يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وسمعوا بالقراءة والتاريخ والمكان: جميع الأربعة الأجزاء التي تُذكر، وهي:

«**مشيخة أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الرازي**»[1]، تخريج الحافظ السِّلَفي، خلا الكلام، بحقِّ سماعه لها على المشايخ الثلاثة: فاطمة، وإبراهيم، ومحمَّد، بني الحسين الفيّومي البكري، قالوا: أنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن عَلّاق، أنا إسماعيل بن صالح بن ياسين، أنا الرازي.

وجميع «**جزء ابن فيل**»[2]، بسماعه من محمَّد بن حسن بن أبي الحسن الغَزّي، عُرف بابن إمام جامع الأقمر، أنا ابن عَلّاق، عن البوصيري. (ح)، وبإجازته من أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، بسماعه من أبي سليمان عبد الرحمن ابن الحافظ عبد الغني، والخطيب

---

(١) انظر: المجمع المؤسِّس (١/ ١٣٨).

(٢) انظر: المجمع المؤسِّس (١/ ١٣٨).

عبد الله ابن الإمام أبي عمر بن محمَّد بن قُدامة، قالا: أنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود[1] البوصيري سماعًا، أنا أبو جعفر بن يحيى المشرَّف بن علي بن الخضر، أنا أحمد بن سعيد بن أحمد بن نَفيس، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن بُنْدار، أنا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن فِيل.

وجميع «**اليَقين» لابن أبي الدُّنْيا**[2]، بإجازته من أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، بسماعه من محمَّد بن إبراهيم الإرْبِلي، بسماعه من شُهْدة بنت أحمد الإبَري، أنا أبو الفوارس طِراد، أنا ابن بِشْران، أنا ابن صَفْوان، أنا ابن أبي الدنيا.

وجميع **المجلس الخامس بعد الأربعمائة من «أمالي» الحافظ أبي القاسم بن عساكر في فضل رمضان**[3]، بإجازته من أبي العبَّاس أحمد بن إدريس بن مُزيز، وعبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم بن مَسْلَمة، وأسماء بنت محمَّد بن سالم بن صَصْرى، وستّ الخطباء ومحمَّد ابنَي محمَّد بن علي البالسي، ومحمَّد بن علي بن أبي الفتح السنجاري، بسماعهم من محمَّد بن مَكّي بن عَلّان، بسماعه منه. وصحَّ وثَبَت، وأجاز.

قال ذلك وكتبه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد العَسْقَلاني.

* * *

---

(١) هكذا ظهر لي الرسم، وهو كذلك في مصادر عدة، وفي غيرها: مسعود.
(٢) انظر: المجمع المؤسِّس (١/ ١١١).
(٣) انظر: المجمع المؤسِّس (١/ ١٣٩).

[بهامش ق١٠٨/ ب:]

قرأت هذه المشيخة على شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر أحمد بن علي بن حَجَر، بقراءته له على أبي إسحاق التَّنُوخي بسنده، فسمعه: الجناب الجمالي أبو المحاسن يوسف بن شاهين الكركي سبط المُسْمِع، والشيخ شمس الدِّين محمَّد بن قاسم المقسمي، والشيخ جلال الدِّين ابن الشيخة من أوَّل الحديث الثالث منه، ولم يسمع السند، بقراءة محمَّد بن عبد الرحمن السَّخَاوي، وذا خطُّه. وأجاز جميع مروياته. وصحَّ وثبت في يوم الثلاثاء مستهلّ شعبان سنة تسع وأربعين وثمان مائة بمنزله، ولله الحمد.

* * *

[بهامش ق١٠٩/ ب:]

الحمد لله، سمع على كاتبه يوسف بن حسن التَّتَائي ـ رفق الله تعالى به ـ جميع هذه المشيخة، بسماعي لها على المسندة المتفرِّدة أمّ الفضل هاجَر ابنة المحدِّث الشرف محمَّد بن محمَّد القُدْسي، بسماعها فيه أصلًا، بقراءة الشيخ شمس الدِّين المُظَفَّري: ابنُه أحمد، والشهاب ولد الخواجا شمس الدِّين محمَّد الحلبي، وبركات بن محمَّد المحلِّي، وصلاح الدِّين محمَّد بن أحمد بن مكِّيّ الدمياطي. وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة ثاني شهر رمضان سنة خمسة عشر وتسعمائة، بالجامع الأزهر. وأجزتُ لهم.

وسمعوا بالقراءة والتاريخ «جزءًا فيه ثلاثون حديثًا»، تخريج الذهبي من «المعجم الصغير» للطبراني، و«جزءًا» من عوالي القاضي تقيِّ الدِّين سليمان بن حمزة، تخريج الذهبي أيضًا، بسماعي لهما على هاجر،

بسندها في ذلك. وحسبنا الله ونعم الوكيل. اللهم صَلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه.

* * *

[بهامش ق٥٣/ ب، حسب ترتيب المجموع بالخطأ:]

قرأتُ مشيخة ابن المطعِّم على الشيخ شمس الدِّين ابن العماد، بسماعه لها على هاجر، بسندها تراه، فسمعها: العلَّامة بدر الدِّين العلائي، وولده رضوان، وأحمد نعمان، ومحمَّد بن أبي بكر المحلِّي، وعبد الرحمن بن علي الطحاوي، وأحمد بن محمَّد بن العشرة، ومحمَّد بن يشبك اليوسفي، وولده أحمد، وعتيقه نافع، ويونس بن ملاج الحنفي، وإبراهيم بن علي الطندتائي، ومحمَّد بن علي البحيري، وولده صلاح الدِّين أحمد، وولداي: أحمد في ٤، ويحيى حضورًا في الأولى من عمره، وحاملته صابرين النوبية. وأجاز المسْمِع مرويَّه. وسمعوا عليه بقراءتي: «ثلاثيات مسند الدارمي»، و«الأربعين» للفراوي تساعياته[1]، و«جزءًا» من حديث منصور بن عمار. وأجاز الشيخ مرويّه، بتاريخ عشر رمضان سنة ستَّة عشر وتسعمائة. وكتب القاري محمَّد بن أحمد المُظَفَّري. وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

صحيحٌ ذلك، وكتبه محمَّد بن العماد، لطف الله به، آمين.

* * *

(١) كذا في الأصل، وهو تصحيف عن: سباعياته، بتقديم السين.

[وجاء على غاشية الأصل:]

نقلتُ من خطِّ الحافظ أبي محمَّد القاسم بن محمَّد البِرْزالي على «أخبار إبراهيم بن أدهم» للخُلدي: سمع هذا الجزء على الشريف السيِّد العالم بهاء الشرف أبي علي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكِّل على الله، بقراءة عبد المغيث بن زهير الحربي: ابنه عبد الرحمن.

وسمع من الورقة السادسة إلى آخره: الشيخ أبو بكر محمَّد بن علي بن عمر بن زيد اللَّتّي، وولده عبد الرحمن، وابن أخيه عبد الله بن عمر، في شهر رمضان من سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، انتهى.

أوَّل الورقة السادسة: «فائدة: سمعت إبراهيم بن بشَّار، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا كثيرًا: «دارُنا أمامَنا، وحياتُنا بعد موتنا؛ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار».

وهو نحو ثلث الجزء.

الحمد لله، ونقلت من خط البِرْزالي: وسمعه على الشيخ أبي المنجَّا: عبد الله بن عمر بن علي ابن اللَّتّي بروايته له، بالسماع والإجازة معًا، من أبي علي بن المتوكِّل ـ على ما بُيِّن فيه ـ، بسماعه من ابن العلَّاف، بسنده ـ يعني: أنا علي بن أحمد بن محمَّد بن حفص، أنا جعفر الخلدي بسنده ـ، بقراءة الإمام شمس الدِّين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر: سليمانُ بنُ حمزة بن أحمد، وعيسى بنُ عبد الرحمن بن معالي بن حمد، وزينبُ بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، وأحمدُ بن أبي طالب بن أبي النعم بن الشحنة، وآخرون كثيرون، في يوم السبت التاسع والعشرين من شوَّال سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة، بالجامع المظفَّري بالجبل. وسمعوا أجزاء: «أبي الجهم»،

و«جزء ابن مخلد»، و«الأربعين» للآجري، دون الكلام عليها، و«ورقتين من الأوَّل من حديث الهاشمي».

نقله البِرْزالي مختصرًا. ومن خطّه كتب أحمد بن علي بن محمَّد بن حجر[1]، أبو الفضل، والحمد لله رب العالمين.

* * *

قرأه محمَّد المُظَفَّري[2]، وسمعه ولده أحمد، وحضرها أخوه يحيى.

* * *

فرغه قراءةً أبو الخير السَّخاوي.

* * *

سمعها أجمع: يوسف التَّتَائي.

❑❑❑

---

(١) وانظر: المعجم المفهرس (٧٥٥)، والمجمع المؤسِّس (٢/ ١٦٥) في سند أخبار ابن أدهم.
وابن حجر نقل هذه الفائدة لتعلقها برواية المطعِّم صاحب المشيخة عن شيخه ابن اللَّتِّي، وقد روى عنه فيها من طريق جزء أبي الجهم؛ المذكور في النقل.

(٢) جاء هنا بخط مغاير: هاجر، وأُرى المراد أنَّه مرويٌّ له من طريق هاجر المقدسية، كما سيأتي.

سماعان بآخر نسخة ابن الشّمّاع
بخطّه

الحمد لله، قرأتُ جميع هذه المشيخة للمسند الكبير أبي رَوح عيسى بن عبد الرحمن المطعِّم، على الشيخ الإمام العلامة الفقيه المدرِّس شيخ جامع الغَمْري: شمس الدِّين محمَّد الشافعي الشهير بالدَّواخلي[1] ـ نسبة إلى مَحلَّة الداخل غربي المَحَّلَة الكبرى من الغربية ـ، القاهري الآن، نزيلِ الجامع الغَمْري وشيخِه، قال: أنا المسند المعمَّر شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن طَريف الشاوي مشافهة إن لم يكن سماعًا، قال: أنا[2] المسند الكبير برهان الدِّين التَّنوخي، عن صاحب المشيخة. صحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد بالجامع الغمري من القاهرة المحروسة، وأجاز لنا رواية المشيخة عنه. قال ذلك وكتبه: العبد الفقير عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشمَّاع الشافعي،

---

(١) له ترجمة في الضوء اللامع (٨/ ٢٧٥)، والقبس الحاوي لتلميذه الشمَّاع (٢/ ٢٩٤)، والكواكب السائرة (٢/ ٧٠ العلمية).
وفي السماع ههنا فائدتان مزيدتان عليهما، هما إجازة الشاوي وابن قاسم، وتوفِّي سنة (٩٣٩) بعد تلميذه ابن الشمَّاع.

(٢) تقدَّم التنبيه على صيغة الأداء ضمن أسانيدي للمشيخة آخر مقدمتي.

عفا الله تعالى عنهم.

الحمد لله، صحيحٌ ذلك، كَتَبه محمَّد بن عيسى الدواخلي حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا.

* * *

الحمد لله على نعمه، رأيتُ بخطِّ الإمام العلَّامة شيخ الإسلام شمس الدِّين محمَّد بن قاسم القاهري الشافعي صورة إجازة لشيخنا العلَّامة المُسْمِع الواضع خطُّه الكريم أعلاه، فسنح لي نقلُها بحروفها.

* * *

الحمد لله، سمع من لفظي جميع هذه المشيخة: الشقيقان الشيخ يحيى وحسن ابنا الوحيدي، والتقيُّ أبو بكر ابن شيخ القرَّاء محمَّد بن الدهن، وقريبي الشيخ أبو النجا. للمشايخ الثلاثة من آخرها، وأجزت لهم روايتها عنِّي. صح ذلك وثبت بالمسجد المقارب لسَكَني ببلدتنا حَلَب، في يوم السبت ١٨ المحرَّم سنة ٩٣٥. كتبه عمر الشَّمّاع الشافعي.

* * *

الحمد لله، قرأتُ هذه المشيخة على مسند العصر والمغرب الصالح المعمَّر عبد الرحمن بن عبد الحي الكَتّاني الحَسَني، بأسانيده إجازة، وذلك عبر الاتصال الهاتفي، عصر الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ١٤٣٣، وأجاز. وكتبه محمَّد زياد بن عُمر التكُّلة، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

الحمد لله.

قرأتُ هذه المشيخة وقابلتها مع فضيلة الشيخ البحَّاثة محمَّد بن ناصر العَجْمي الكُويتي، فسمع ذلك المشايخ الفضلاء: الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، وداود بن يوسف الحَرَازي، والعربي بن الدائز الفِرْياطي، وعماد بن عبد الحميد الجِيزي.

وصحَّ ذلك وثبت بُعيد صلاة المغرب ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٤٣٣ في صحن المسجد الحرام.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكتبه

محمد زياد بن عمر التُّكلة

حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا

❑❑❑

المحتوى

الموضوع | الصفحة

الدِّراسة

مقدّمة المعتني ٣

ترجمة صاحب المشيخة بقلم مخرِّجها ٤

ترجمة مخرِّج المشيخة ٨

منهج المشيخة ٩

شيوخ المطعِّم في المشيخة ١١

تتمة في شيوخ المطعِّم بالإجازة ١٩

فائدة في الرواة عنه ٢٣

لطيفة ٢٧

النسختين المعتمَدَتين في إخراج المشيخة ٢٨

توثيق نسبة المشيخة وثبوتها ٣٠

الاتصال إلى صاحب المشيخة ٣٢

نماذج صور من المخطوط، والسماعات ٣٦

الجزء محققًا

مقدمة الجزء ٤٧

الشيخ الأول: الحسين بن أبي بكر بن محمَّد بن يحيى ابن الزبيدي ٤٨

الشيخ الثاني: محمَّد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي ٥٠

الشيخ الثالث: أبو المنجَّا عبد الله بن عمر بن علي ابن اللتي ٥١

الشيخ الرابع: أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات هبة الله الهمداني المقرىء ٥٣

الشيخ الخامس: أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحافظ ٥٤

الشيخ السادس: أبو محمَّد عبد الله بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قدامة المقدسي ٥٦

الشيخ السابع: أمّ الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشية ٥٨

الشيخ الثامن: والد المطعِّم: الشيخ عبد الرحمن بن معالي المطعِّم ٦٠

الشيخ التاسع: أبو سليمان عبد الرحمن ابن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ٦١

الشيخ العاشر: أبو العباس أحمد بن أبي الفتح المقدسي ٦٣

السماعات والتقييدات على نسخة الأصل ٦٥

سماعان بآخر نسخة ابن الشّمَّاع بخطِّه ٧٣

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٥

المحتوى ٧٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٩١)

مجموع فيه أجزاء حديثية

ويليه

الثمار الشهية

المنتقطة من آثار خير البرية

والدرر البهية

المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية

تأليف

ابن المبرد يوسف بن حسن بن عبد الهادي
(المتوفى سنة ٩٠٩ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بها

عبد الله بن محمد الكندري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أَتَمَّ علينا من فضلِه، وختم لنا بخير رُسلِه، النعمة المهداة، والسراج المنير، محمَّد النبيّ النَّذير البشير.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، منارات هذا الدين، السادة المكرَّمين، وعلى صحابته الغرِّ الميامين، المبلِّغين لهذا الوحي المبين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجمعنا بهم في ظلِّ عرشك يوم الدين، اللهم آمين، آمين.

إنَّ معايشةَ نوعيَّةٍ خاصَّةٍ من علماء هذه الأمَّة المباركة ـ ممَّن يتميَّزون بالموسوعيَّة في مادَّتهم العلميَّة، والتنوُّع في تصانيفهم الأدبيَّة والفنيَّة والعلميَّة المتخصِّصة، بشتَّى مجالات الفنون والآداب والعلوم ـ متعةٌ خاصَّة يعرفها من جرَّبها، ولا يتنازل عنها بعد ما عايشها.

وقد تكرَّرت هذه النوعيَّات الفذَّة عبر تاريخ أُمَّتنا المباركة هذه، مدلِّلة بوضوح على ضخامة تراث هذه الأمَّة، وعظم التركة الملقاة على الأجيال في حفظها، والسعي الحثيث في تحقيقها ونشرها.

فكثير من هؤلاء العلماء بلغت مؤلَّفاتهم المئات من المصنّفات، حتَّى جاوز بعضهم الألف مصنف، وربَّما ابتدأت هذه المصنّفات في

المادَّة الشرعيَّة ما بين فقه وأصول، وحديث ومصطلح، لتنتقل إلى موادِّ اللغة والبيان، وما يساعد على تحصيل هذه المادَّة الشرعيَّة.

فالمهتمِّين بالفقه المتَّصل بالمواريث خاضوا في علوم الحساب والرياضيَّات لضبط فنونهم، ومن اهتمَّ بالمواقيت والصلوات اتّصلت مصنّفاتهم بفنون الهيئة والفلك...

وهكذا تداخلت هذه الفنون والعلوم لتكوِّن تراث هذه الأمة.

وهناك نوع فريدٌ من هؤلاء العلماء، خاض في كلِّ الفنون، وتكلَّم في كلِّ العلوم، حتَّى كأنَّه لم يترك فنًّا ولا علمًا إلَّا وله فيه نصيب.

ومن أشهر هؤلاء المصنِّفين: إمامنا المبجَّل، العالم العلَّامة أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي، الشهير بابن المَبْرد رحمه الله تعالى[1]، الذي جاوزت مصنَّفاته (٦٥٤) مصنَّفًا، ذكرها الأستاذ الدكتور عبد الله الطريقي حفظه الله ورعاه، في كتابه «معجم مصنَّفات الحنابلة».

والناظر في هذا المصنّفات يجدها تتنقَّل بين علوم الفقه والحديث، والتواريخ والسير، والطبّ والفلك وسواها من العلوم والفنون، لكنَّ المادَّة العلميَّة التي تظهر واضحة جليَّة في معظم مصنَّفاته هي المادَّة الحديثيَّة، فهو كما قالوا قديمًا «غلبة الصنعة على الصانع».

---

(١) ابن المَبْرد: بفتح الميم وسكون الباء الموحدة، وهذا ضبط تلميذه شمس الدِّين ابن طولون رحمهما الله تعالى.

والكتاب الذي بين أيدينا صورة من تنوُّع المادَّة العلميَّة عند المصنّف رحمه الله تعالى؛ فقد اشتملت على الحديث بصورة واضحة، فهو يسوق أخباره فيها بأسانيدها، ويختارها من كتب السير والتواريخ والحديث والتفاسير.

ورغم صعوبة خطّ المصنِّف رحمه الله تعالى، فهو كما يُوصف «كثير التشبيك قليل الإعجام» إلَّا أنَّ التعامل معه يكشف أنَّ المصنِّف كثير الاختيارات من كتب من سبقوه، وهو ممَّا يسهل قراءة خطِّه، وفكُّ رموزه وأسانيده.

وختامًا أحمد الله عزَّ وجلَّ أنْ يسَّر لي من فضله ومَنِّه وكرمه، التعامل مع كتب هذا الإمام الجليل، وأعان على الخير، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبَّل منّا العمل، ويتجاوز عن الزلل، إنَّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وكتب:

عبدالله بن محمد الكندري

الخميس ٢٨/ جمادى الأولى/ ١٤٣٣هـ

الموافق: ١٩/ أبريل/ ٢٠١٢م

الكويت ـ القصور

ترجمة المصنِّف ابن المَبْرد رحمه الله تعالى
(٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ)

اسمه وكنيته ومولده:

جمال الدِّين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمَّد بن قدامة، الدمشقيّ الصالحيّ، المقدسيّ الأصل، وُلد بصالحيَّة دمشق، سنة أربعين وثمانمائة.

قال ابن طولون رحمه الله تعالى: وسألته عن شهرته بـ«ابن المَبْرد»، لمن هي في نَسَبِه؟ فقال: لجدِّي أحمد، لُقِّب به عنه لغيرته، وقيل لخشونته، و«المَبْرد» بفتح الميم، وسكون الباء الموحَّدة.

طلبه للعلم:

قرأ القرآن على جماعة، وأخذ العلم عن كثير من المشايخ.

فقرأ «المقنع» على الشيخ تقيّ الدِّين أبو بكر بن يزيد الجراعيّ رحمه الله تعالى (ت٨٨٣هـ).

وتفقَّه بالشيخ تقيّ الدِّين عليّ بن سليمان المرداوي رحمه الله تعالى (ت٨٨٥هـ).

وحضر دروس خلائق لا يكادون يُحصون كثْرة.

وأخذ الحديث عن خلائق، وأتقن فيه وبرز، وأجاز له ابن حجر العسقلّاني رحمه الله تعالى (ت٨٥٢هـ) وغيره.

وكان إمامًا علَّامة، غلب على مصنَّفاته علم الحديث والفقه، وله يدٌ طولى في غيرهما، كالتفسير والعقائد، والمواعظ والتصوُّف، والسِّيَر والتواريخ والتراجم، والنحو والتصريف، والمعاني والبيان، والطبّ وغير ذلك من أنواع العلوم والفنون، والآداب والفضائل.

قال عنه كمال الدِّين ابن الغزِّي رحمه الله تعالى: كان جبلًا من جبال العلم، وفردًا من أفراد العالم؛ عديم النظير في التقرير والتحرير، آية عظمى، وحجَّة من حجج الإسلام كبرى؛ بحرٌ لا يُلحق له قرار، وبرٌّ لا يُشقّ له غبار؛ أعجوبة عصره في الفنون، ونادرة دهره الذي لم تسمح بمثله السنون؛ أجمعت الأمَّة على تقدُّمه وإمامته، وأطبقت الأئمَّة على فضله وجلالته.

رحل إلى بعلبك، وحجَّ سنة ثمان وتسعين وثمانمائة.

أخذ عنه العلم كثيرون، ومن أبرزهم شمس الدِّين محمَّد بن عليّ بن طولون الحنفيّ رحمه الله تعالى (ت٩٥٣هـ)، وأفرده بترجمة في مجلّد حافل سمَّاه «الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي».

قال عنه تلميذه ابن طولون رحمه الله تعالى: الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدِّث الرحلة، العلَّامة الفهَّامة، العالم العامل، المتقن الفاضل.

مصنّفاته:

وبعدُ فإنَّ ابن المَبْرد رحمه الله تعالى من المكثرين في التصنيف، في فنون متعدِّدة، ومعظمها بخطِّه المشتهر، قال عنه ابن طولون رحمه الله تعالى: أقبل على التصنيف في عدَّة فنون، حتَّى بلغت أسماءها مجلَّدًا، رتَّبها على حروف المعجم، وأكثر من تخريج الأربعينيَّات، حتَّى قال لي في وقت: إنَّها بلغت أربعمائة، وكتب كثيرًا، وجمع أشياء كثيرة، وأوقف الجميع بمدرسة أبي عمر رحمه الله تعالى، بصالحيَّة دمشق.

ذكر له الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمَّد الطريقيّ حفظه الله ورعاه، في كتابه الماتع «معجم مصنَّفات الحنابلة» (٦٥٤) عنوانًا لمصنَّفاته، بيَّن فيها المخطوط والمطبوع والمفقود، فأحسن الله تعالى له المثوبة، وأجزل له البرِّ والعطاء، بما اجتهد في ذلك وقدَّم غاية الاجتهاد.

وفاته:

قال ابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى في «شذرات الذهب»: تُوفِّي يوم الاثنين، سادس عشر المحرَّم، ودفن بقاسيون، وذلك في سنة تسع وتسعمائة.

مصادر ترجمة المصنِّف رحمه الله تعالى:

- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي رحمه الله تعالى: ١٠/ ٣٠٨ (١١٧٩).

- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبليّ رحمه الله تعالى: ١٠/ ٦٢.

ـ «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة» للغزّي رحمه الله تعالى: ١/ ٣١٧ (٦٣٩).

ـ «متعة الأذهان في التمتُّع بالأقران» للحلبيِّ رحمه الله تعالى: ٢/ ٨٣٨ (٩٦٨).

ـ «هديَّة العارفين» للبغدادي رحمه الله تعالى: ٢/ ٥٦٠.

ـ «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي رحمه الله تعالى: ٨٣.

ـ «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان رحمه الله تعالى: ٣٥٠(٥٧٢).

ـ «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد رحمه الله تعالى: ٣/ ١١٦٥.

ـ بروكلمان (مترجم): ٦/ ٤٣٣.

ـ «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٢٥.

ـ «معجم المؤلِّفين» لكحَّالة رحمه الله تعالى: ١٣/ ٢٨٩.

ـ «مجلة معهد المخطوطات العربية» ـ المجلَّد: ٢٦، الجزء الثاني (٧٧٥ ـ ٨١١).

ـ «معجم مصنَّفات الحنابلة» أ. د. عبد الله بن محمَّد الطريقي حفظه الله ورعاه: ٥/ ٤١.

❑❑❑

وصف النسخ الخطيَّة

النسخ الخطيَّة التي تم اعتمادها في التحقيق عبارة عن مجموعتين من مصنَّفات العلَّامة يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المَبْرد رحمه الله تعالى.

*** المجموعة الأولى:**

عبارة عن مجموع احتوى على أربع رسائل، في (١٤) ورقة.

والنسخة من ضمن مصوَّرات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت، ونسختها الأصلية محفوظة بخزانة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٣٩٠) عام.

وهي كالتالي:

١ ـ «**حديث الخشكنانك**»، وهي عبارة عن ورقة واحدة هي الورقة رقم (٢).

٢ ـ «**جزء فيما عند الرازي من حديث الإمام أحمد وولديه، ومن حديث الإمام الشافعيّ، عن مالك، ومن حديث أبي حنيفة**»، وهي عبارة عن الأوراق (٣ ـ ٦).

٣ ـ «**جزء فيما عند المخلص في مجالسه السبعة، عن الإمام أحمد، والشافعيّ، ومالك**»، وهي عبارة عن الأوراق (٧ ـ ٨).

٤ ـ «جزء في الرواية عن الجنّ وحديثهم»، وهي عبارة عن الأوراق (٩ ـ ١٦).

وجاء على غلاف هذا الجزء قيد سماع وإجازة جاء فيه:

«قرأه عليَّ الشيخ حسن بن أحمد بن محمَّد. . .، سمعه سيدي الولد شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد ابن طيلون، وبعضه ولدي عبد الهادي.

وصحَّ ذلك يوم الأحد، سادس شهر جمادى الأولى، سنة سبع وتسعين وثمان مائة، وأجزت لهم أن يرووه عنِّي، وجميع ما يجوز لي روايته».

وفي آخره ختمٌ للجزء للمصنِّف رحمه الله تعالى جاء فيه:

«تمَّ والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، وفرغ منها مخرِّجها يوسف بن عبد الهادي، وما أظن أحدًا غيري خرّج عن الجنِّ، والحمد لله على نعمِه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم».

*** المجموعة الثانية:**

وهي عبارة عن كتاب «**الثمار الشهيَّة الملتقطة من آثار خير البريَّة والدرر البهيَّة المنتقاة من ألفاظ الأئمَّة المرضيَّة**»، وتقع النسخة في ثلاثة أجزاء، في الأوراق (١٤٩ ـ ١٧٢).

والنسخة من ضمن مصوَّرات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت برقم (٧٥٠٨)، ونسختها الأصليَّة محفوظة بخزانة المكتبة الظاهريَّة بدمشق برقم (٣٢٤٩) عام.

وجاء على غلاف الجزء الأوَّل قيد سماع وإجازة جاء فيه:

«سمع هذا الجزء من لفظي: ولدي عبد الهادي، وأخوه عبد الله، وبلبل بنت عبد الله أم ولدي حسن، وأجزت لهم ولبقيَّة أولادي أن يرووه عنِّي وجميع ما يجوز لي روايته.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة الاثنين عاشر شهر ربيع الأوَّل من شهور سنة سبع وتسعين وثمان مائة، بمنزلنا بالسهم الأعلى من صالحيَّة دمشق».

وجاء على غلاف الجزء الثاني قيد سماع وإجازة جاء فيه:

«الحمد لله، سمع هذا الجزء من لفظي: ولدي عبد الهادي، وسمع غالبه ابنته مريم... ... ...، وسمعه جميعه زوجته فاطمة، وولدي بدر الدِّين حسن، وأمُّه بلبل بنت عبد الله، وأخته عائشة، وسمع بعضه مولاتي غزال.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الأوَّل، من شهور سنة سبع وتسعين وثمان مائة، وأجزت لهم أن يرووه عنِّي، وجميع ما يجوز لي وعنِّي روايته بشرطه».

وجاء على غلاف الجزء الثالث قيد سماع وإجازة جاء فيه:

«الحمد لله، سمع هذا الجزء من لفظي: ولدي عبد الهادي، وسمع بعضه ابنته مريم... حاضرة...، وسمع جميعه زوجته فاطمة، وولدي بدر الدِّين حسن، وأمُّه بلبل بنت عبد الله، وأخته عائشة، وأخوه عبد الله.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الأوَّل، سنة سبع وتسعين وثمان مائة، وأجزت لهم أن يرووه عنِّي، وجميع ما يجوز لي وعنِّي روايته بشرطه».

* * *

والنسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق جميعها كتبت بخطِّ مصنِّفها «ابن المَبْرد» رحمه الله تعالى، المعهود المعروف، المتميِّز بقلَّة الإعجام وكثرة التشبيك.

وقد دوَّن على عدَّة مواضع من النسخ بخطِّه قوله: «**تخريج يوسف بن عبد الهادي**»، «**وكتب: يوسف بن عبد الهادي**»، «**وضع يوسف بن حسن بن عبد الهادي**».

❑❑❑

صور نماذج من النسخة الخطية

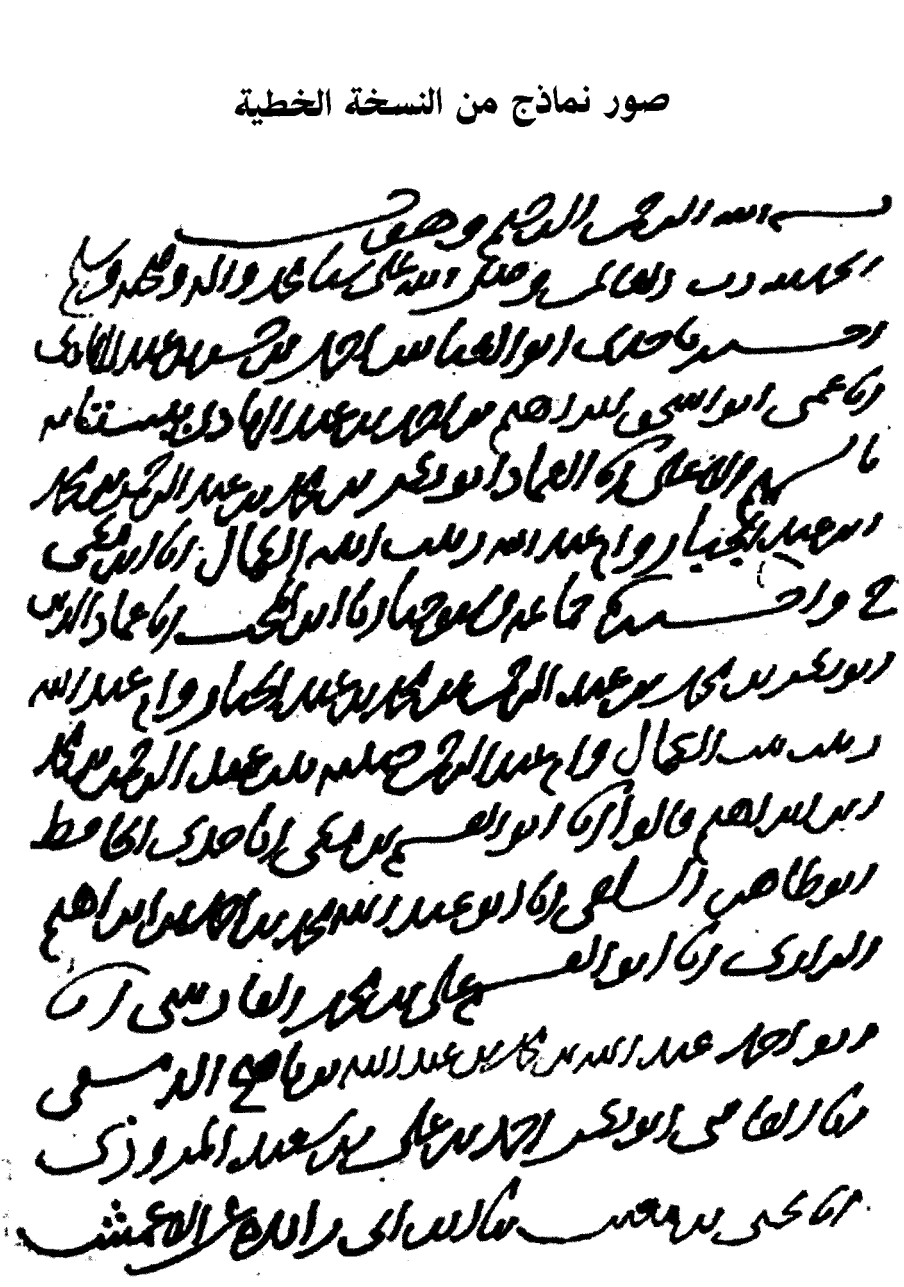

الورقة الأولى من المجموع

إذا الشمس كورت والنجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت
وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت
وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت
وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت
علمت نفس ما أحضرت فأقسم بالخنس الجوار الكنس
وقال ارفع السماء جنتك يا حامد ولا تدع زبانتنا
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصص رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينفعه لنا ولا لذرية الحي هو
الميت ثم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم وفرغ منها محمد الياس
بن عبد الله الشافعي وما أظن أحدا غيري فرغ
من الجنب والحمد لله على نعمه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من المجموع

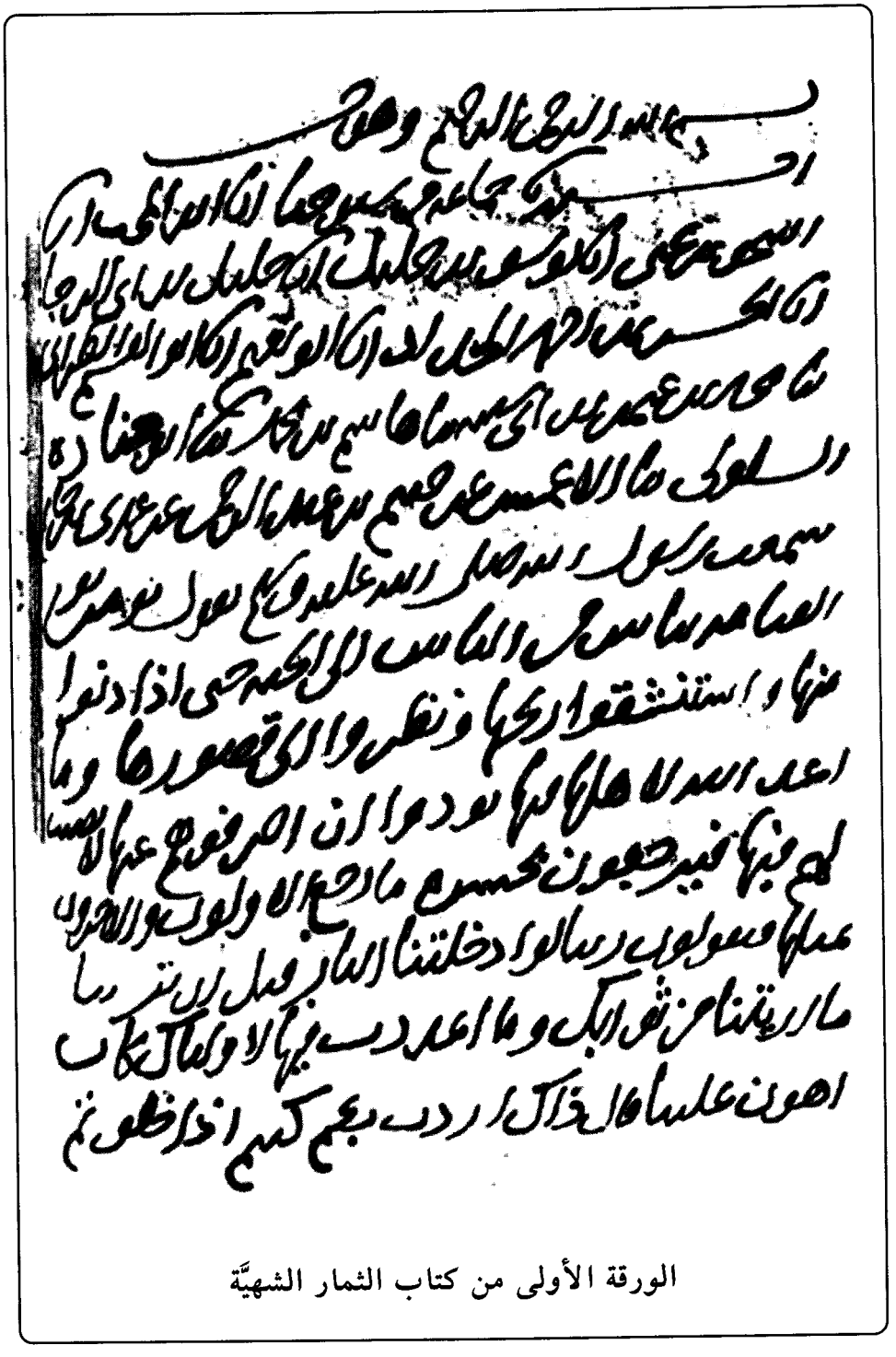

الورقة الأولى من كتاب الثمار الشهيَّة

الورقة الأخيرة من كتاب الثمار الشهيَّة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩١)

مَجْمُوعٌ فِيهِ أَجْزَاءٌ حَدِيثِيَّةٌ

وَيَلِيهِ

الثِّمَارُ الشَّهِيَّةُ

المُلتقطة من آثار خير البرية

وَالدُّرَرُ البَهِيَّةُ

المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية

تَأْلِيفُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي
(المُتَوَفَّى سَنَة ٩٠٩ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا

عبد الله بن محمد الكندري

حَدِيثُ الخُشْكَنَانَكْ

تَخْرِيجُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

[١] أخبرنا جدِّي أبو العبَّاس أحمد بن حسن بن عبد الهادي، أخبرنا عمِّي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي ببستانه بالسهم الأعلى، أخبرنا العماد أبو بكر بن محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الجبَّار، وأمُّ عبد الله زينب بنت الكمال، أخبرنا ابن مكِّيّ.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا عماد الدِّين أبو بكر بن محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الجبَّار، وأمّ عبد الله زينب بنت الكمال، وأمُّ عبد الرحمن حبيبة بنت عبد الرحمن ابن محمَّد بن إبراهيم، قالوا:

أخبرنا أبو القاسم بن مكِّيّ، أخبرنا مكِّيّ، أخبرنا جدِّي الحافظ أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمَّد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن ناصح الدمشقيّ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن عليّ بن سعيد المروزيّ، أخبرنا يحيى بن معين، حدَّثنا

ابن أبي زائدة، عن الأعمش، عن إبراهيم قال:

«لا بأس بالخشكنانك الأصفر للمُحْرِم»[1].

[٢] وسمعت شيخنا أبو بكر بن زيد يقول:

«وقع غلاء، فقيل لزبيدة امرأة الرشيد: إنَّ الناس لا يجدون الخبز، فقالت: يأكلون قشور الخشكنانك».

تمَّ،

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

❑❑❑

---

(١) حديث يحيى بن معين رحمه الله تعالى: ١/ ٢١٤ (١٥٨)، مصنَّف ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى: رقم (١٣١٠٩).

جزء فيما عند الرازي

مِنْ حَدِيْثِ الإمَامِ أحْمَدَ وَوَلَدَيْهِ
وَمِنْ حَدِيْثِ الإمَامِ الشّافِعِيّ عَنْ مَالِكٍ
وَمِنْ حَدِيْثِ أبِي حَنِيْفَةَ

تَخْرِيْجُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

[١] أخبرنا جدِّي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الحرستاني، والخشوعي.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن بردس، أخبرنا ابن عبد الجبَّار، أخبرنا ابن عبد الدائم، أخبرنا ابن الحرستاني، والخشوعي.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، وابن البالسي، أخبرنا المزّي، أخبرنا شمس الدِّين ابن أبي عمر، والفخر ابن البخاري.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرتنا ستّ العرب ابنة محمَّد بن البخاري، أخبرنا جدِّي، أخبرنا ابن الحرستاني، والخشوعي، أخبرنا عبد الكريم السلمي، أخبرنا أبو محمَّد الكناني، أخبرنا أبو القاسم الرازي، أخبرنا أبو الحسن الكوفي، أخبرنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل،

حدَّثني أبي أحمد بن صالح، حدَّثني جدِّي أحمد بن حنبل، حدَّثنا رَوْح يعني ابن عبادة، حدَّثنا مالك بن أنس، عن سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة قالت:

«كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد»[1].

[٢] وبه إلى الرازي، حدَّثنا عليّ بن يعقوب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثنا أبي، حدَّثنا أميَّة بن خالد، حدَّثنا سعيد، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله[2] قال:

قلت: يا رسول الله، قد قُتل أبو جهل، قال: **«الحمد لله الذي صدق وعده، وأعزّ دينه»**.

وقال مرة: **«الحمد لله الذي أعزّ دينه، وصدق وعده»**[3].

[٣] وبه إلى عليّ بن يعقوب، حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل بمكة، حدَّثني محمَّد بن محرز، حدَّثنا عيسى بن يزيد، عن ابن أبي ذئب، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة قالت:

«كان رسول الله ﷺ يُجنب من الليل، فلا يمسّ ماءً حتَّى يبدو له»[4].

---

(١) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٨٩٥)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: ١/ ٣٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٤٣/ ٢٢٠. وللحديث شواهد وطرق كثيرة في الصحيح والسنن.

(٢) عبد الله، هو هنا عبد الله بن مسعود.

(٣) سنن النسائي رحمه الله تعالى: رقم (٨٦٧٠)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٧٠٨).

(٤) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٧٠٧).

[٤] وبه إلى الرازي، حدَّثنا عليّ بن أحمد، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثنا يحيى بن معين، حدَّثنا إسماعيل بن عبّاس، عن شرحبيل، عن أبي أمامة:

أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الزعيم غارم**»[١].

[٥] وبه إلى الرازي، أخبرنا عليّ بن يعقوب بن أبي العقب، حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل بمكَّة، حدَّثنا محمَّد بن بكَّار، حدَّثنا أبو معشر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة:

أنَّ رسول الله ﷺ «**جعل عدَّة بريرة عدَّة المطلَّقة، حين فارقت زوجها**»[٢].

[٦] وبه إلى ابن أبي العقب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثنا هدبة بن خالد، حدَّثنا حمَّاد بن الجعد، حدَّثنا قتادة، أنَّ محمَّد بن سيرين حدَّثه، أن أبا هريرة حدَّثه:

أنَّ النبي ﷺ «**قضى أنَّ العجماء جبار، والمعدن جبار، والبئر**

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٢٢٢٩٦)، سنن الترمذي رحمه الله تعالى: رقم (١٢٦٥)، سنن أبو داود رحمه الله تعالى: رقم (٣٥٦٧)، سنن ابن ماجه رحمه الله تعالى: رقم (٢٤٠٥)، المعجم الكبير للطبراني رحمه الله تعالى: رقم (٧٤٩٨).

(٢) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٣٨٥)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: ٢/ ١٠٠، السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله تعالى: رقم (١٦٠١٨).

جبار، وفي الركاز الخمس»[1].

[٧] وبه إلى الرازي، حدَّثنا أبي، حدَّثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي، حدَّثنا أحمد بن حنبل، حدَّثنا مروان بن معاوية، حدَّثنا هلال بن سويد، عن أنس بن مالك قال:

«أُهدي إلى النبيّ ﷺ طوائر ثلاث، فأكل منها طيرًا، واستخبأ خادمه طيرين، فردَّه إليه من الغد، فقال له النبيّ ﷺ: ألم أنهك أن ترفع شيئًا لغد؟! إنَّ الله عزَّ وجلّ يأتي برزق كلِّ غد»[2].

[٨] وبه إلى الرازي، أخبرنا الحسن بن حبيب، حدَّثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل بدمشق، حدَّثني أبي، حدَّثنا حمَّاد بن خالد الخيَّاط، حدَّثنا مالك بن أنس، حدَّثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس قال:

«سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يَسدل، ثم فرَق بعد ذلك»[3].

[٩] وبه إلى الرازي، أخبرنا خيثمة، حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدَّثنا حمَّاد بن خالد الخيَّاط،

---

(١) صحيح البخاري رحمه الله تعالى: رقم (١٤٩٩)، مسند أبي يعلى رحمه الله تعالى: رقم (٦٠٥٠)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٢٨٦).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: ١٤/ ٣١٥.

(٣) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١٣٢٥٤)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٢٣٤)، الأحاديث المختارة للضياء المقدسي رحمه الله تعالى: رقم (٢٦٣٧).

حدَّثنا مالك بن أنس، حدَّثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس قال:

«سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يَسدل، ثم فرَق بعد»[1].

[١٠] وبه إلى الرازي، حدَّثنا أبو القاسم عليّ بن يعقوب، حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل بمكّة، حدَّثنا هدبة بن خالد، حدَّثنا همام، حدَّثنا قتادة، عن مورّق العجلي، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«يفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده خمس وعشرين صلاة، كلّها بمثل صلاته»[2].

[١١] وبه إلى عليّ بن يعقوب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدَّثنا معاوية بن هشام، حدَّثنا سفيان، عن ربيعة، عن القاسم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

«الولاء لمن أعتق»[3].

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١٣٢٥٤)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٢٣٤)، الأحاديث المختارة للضياء المقدسي رحمه الله تعالى: رقم (٢٦٣٧).

(٢) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٤١٥٩)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٩٣٣).

(٣) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٢٥٢٨٤)، الموطأ لمالك رحمه الله تعالى: رقم (٧٩٧)، صحيح البخاري رحمه الله تعالى: رقم (٤٥٦)، صحيح مسلم رحمه الله تعالى: رقم (٣٨٤٩)، سنن الترمذي رحمه الله تعالى: رقم (٢١١٢)، سنن النسائي رحمه الله تعالى: رقم (٢٦١٤)، سنن أبو داود رحمه الله تعالى: رقم (٢٩١٧)، سنن ابن ماجه رحمه الله تعالى: رقم (٢٠٧٦).

[١٢] وبه إلى عليّ بن يعقوب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قام أحدكم من الليل فليسْتَك»[١].

[١٣] وبه إلى الرازي، حدَّثني أبي، حدَّثني أبو الحسين فقير بن موسى بن فقير الأسواني بمصر، حدَّثنا أبو حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم، حدَّثنا أبو عبد الله محمَّد بن إدريس الشافعي، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

«أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الضبّ، فقال: لست آكله ولا أحرِّمه»[٢].

[١٤] وبه إلى الرازي، حدَّثنا خيثمة، حدَّثنا أبو إسحاق بن أبي العنبس، حدَّثنا جعفر بن عون، عن أبي حنيفة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن أهل كلِّ بلد»[٣].

---

(١) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٩٣٥)، كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٢٦١٧٨).

(٢) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٥٠٦٨)، الموطأ لمالك رحمه الله تعالى: رقم (٦٤٥)، صحيح البخاري رحمه الله تعالى: رقم (٥٥٣٦)، صحيح مسلم رحمه الله تعالى: رقم (٥١٤١)، سنن الترمذي رحمه الله تعالى: رقم (١٧٩٠)، سنن النسائي رحمه الله تعالى: رقم (٤٣١٤).

(٣) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (٧٧١)، كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٢١٦١٤).

[١٥] وبه إلى الرازي، حدَّثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق، حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن زياد الرازي بحلب، حدَّثنا أحمد بن حنبل، حدَّثنا عبد الرحمن بن غزوان، حدَّثنا الليث بن سعد، حدَّثنا مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة:

«أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مملوكِين يخونوني ويضربوني ويغصبوني ويكذبوني، فأسبّهم وأضربهم، فأين أنا منهم؟

فقال النبي ﷺ: **يُنظر في عقابك وذنوبهم، فإن كان عقابك دون ذنوبهم كان لك الفضل عليهم، وإن كان عقابك وذنوبهم سواء فلا لك ولا عليك، وإن كان عقابك أشدّ من ذنوبهم اقتصّ لهم منك يوم القيامة.**

فبكى الرجل بين يدي النبي ﷺ، فقال: **أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجل:** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ الآية»[1].

[١٦] وبه إلى الرازي، أخبرنا أبو القاسم عليّ بن يعقوب بن أبي العقب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن، حدَّثني أبو الربيع الزهراني، حدَّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمران بن أبي الفضل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:

«كان رسول الله ﷺ يكره أن يُوجد منه ريح يتأذَّى منها».

[١٧] وبه إلى عليّ بن يعقوب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدَّثنا المطلب بن زياد، حدَّثنا زياد بن علاقة، عن أسامة بن

---

(١) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (١١٩٢)، ميزان الاعتدال للذهبي رحمه الله تعالى: رقم (٧١١٠)، وقال فيه: هذا باطل. والآية هي برقم (٤٧) من سورة الأنبياء.

شريك: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«**تداووا عباد الله، فإنَّ الله عزَّ وجلّ لم يُنزل داء إلَّا أنزل معه دواء، إلَّا الموت والهرم**»[1].

[١٨] وبه إلى عليّ بن يعقوب، حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل بمكّة، سنة ثلاث وثمانين ومائتين، حدَّثني سريج بن يونس، حدَّثنا إسماعيل بن مخلد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال:

«سُئل النبيّ ﷺ عن أبي طالب، هل تنفعه نبوَّتك؟ قال: **نعم أخرجته من غمرة جهنَّم إلى ضحضاح منها**.

وسُئل عن خديجة أنها ماتت قبل الفرائض والأحكام والقرآن، قال: **أبصرتها في الجنَّة في بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب**، وسُئل عن ورقة بن نوفل، قال: **أبصرته في بطنان الجنَّة عليه السندس**.

وسُئل عن زيد بن عمرو بن نفيل، فقال: **يُبعث أمة وحده**»[2].

تمَّ، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١٨٤٧٨)، الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (١١٩٠).

(٢) الفوائد لتمام الرازي رحمه الله تعالى: رقم (١٤٠٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٢٣/٦٣، الكامل في الضعفاء لابن عدي رحمه الله تعالى: رقم (١٤٣)، مسند أبي يعلى رحمه الله تعالى: رقم (٢٠٤٧)، مسند البزار رحمه الله تعالى: رقم (١٣١١)، إتحاف العشرة بزوائد العشرة للبوصيري رحمه الله تعالى: رقم (٦٩١٥)، وقال: رواه أبو يعلى والبزار، ومدار إسناديهما على مجالد وهو ضعيف.

جُزْءٌ

فِيمَا عِنْدَ المُخَلِّصِ فِي مَجَالِسِهِ السَّبْعَةِ

عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ

تَخْرِيجُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

[١] أخبرنا ابن الشريفة، وابن الحرستانيّ بقراءتي عليهما متفرِّقين قالا: أخبرنا ابن الحرستانيِّ، وابن البالسيِّ، وعليّ بن أحمد المرداويّ، أخبرنا المزّيّ، أخبرنا المشايخ الثمانية: ابن البخاري، وابن العسقلاني، وابن المجاور، وابن علان، وزينب بنت مكِّيّ، وأَمَة الحقّ ابنة البكري، والكمال عبد الرحيم، وزهير.

(ح) وأخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح ابن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاريِّ، قالوا: أخبرنا ابن طبرزذ وغيره، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري، وابن قريش، وابن دحروج وغيرهم، أخبرنا الصريفيني.

(ح) وأخبرنا جماعة منهم: القاضي نظام الدِّين فيما قُرئ عليه وأنا أسمع، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا إسحاق بن يحيى الأدميّ، عن أبي البركات بن تيميَّة، عن أبي بكر محمَّد بن المبارك، وشجاع الدين بن سالم قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن عبد الواحد الصريفيني.

(ح) قال ابن المحبّ، وأخبرنا أبو الفرج بن تيميَّة، عن محمَّد بن إسماعيل بن عساكر.

(ح) قال ابن المحبّ: وأخبرنا القاضي سليمان، والقاسم بن عساكر وغيرهما قالوا: أخبرنا ابن المقيَّر، أخبرنا الرياحي، والمبارك الشهرزوري قالا: أخبرنا الصرِّيفينيّ، أخبرنا المخلّص، أخبرنا أبو القاسم البغويّ، حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: أخبرني أبو جمرة قال:

سمعت ابن عبَّاس يقول:

«قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ **فأمرهم: بالإيمان بالله عزَّ وجلّ**، ثمَّ قال: **أتدرون ما الإيمان بالله؟**.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: **شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمَّدًا رسوله الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم**»[1].

[٢] وبه إلى البغويّ، حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل، حدَّثنا أبو أحمد الزبيريّ، حدَّثنا سفيان، عن عليّ بن بذيمة، حدَّثني ابن حبتر قال: قال ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ:

«**كلّ مُسكر حرام**»[2].

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٥٣)، صحيح البخاري رحمه الله تعالى: رقم (٢٠٢٠)، سنن أبو داود رحمه الله تعالى: رقم (٤٦٧٩)، سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص رحمه الله تعالى: رقم (١).

(٢) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٢٤٧٦)، سنن أبو داود =

[٣] وبه إلى البغويّ، حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن حنبل، حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الوليد بن أبي هشام، عن أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة قال:

«كان يصلِّي رسول الله ﷺ وهو قاعد، فإذا أراد أن يركع قام بقدر ما يقرأ إنسانٌ أربعين آية»(١).

[٤] وبه إلى المخلّص، حدَّثنا أبو بكر عبد الله بن محمَّد النيسابوري، حدَّثنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة:

أنَّ النبي ﷺ قال:

«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ وحده خمسةً وعشرين جزءًا»(٢).

= رحمه الله تعالى: رقم (٣٦٩٨)، سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص رحمه الله تعالى: رقم (١٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٤١/ ٢٧٤.

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٢٥٨٢٦)، صحيح مسلم رحمه الله تعالى: رقم (١١٣)، سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص رحمه الله تعالى: رقم (٣٣)، كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٢٣٣٨٦).

(٢) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١١٥٢٩)، صحيح البخاري رحمه الله تعالى: رقم (٦١٩)، صحيح مسلم رحمه الله تعالى: رقم (١٥٠٧)، سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص رحمه الله تعالى: رقم (٤١).

[٥] وبه إلى البغويّ، حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن حنبل، حدَّثنا رَوْح بن عبادة، عن هشام بن حسَّان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

«ما يضرّ امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها»[1].

❑❑❑

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (٢٦٢٥٠)، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٤٤، سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص رحمه الله تعالى: رقم (٧١).

جُزْءٌ

فِي الرِّوَايَةِ عَنِ الجِنِّ وَحَدِيثِهِمْ

تَخْرِيجُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

قرأه عليّ الشيخ حسن بن أحمد بن محمَّد. . .
سمعه سيِّدي الولد شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد ابن طيلون، وبعضه ولدي عبد الهادي.

وصحَّ ذلك يوم الأحد، سادس شهر جمادى الأولى، سنة سبع وتسعين وثمان مائة.

وأجزت لهم أن يرووه عنِّي، وجميع ما يجوز لي روايته.

وكتب:
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

[١] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرتنا ستّ الفقهاء ابنة الواسطيّ، أخبرنا أبو عبد الله الخراز، أخبرنا أبو عليّ بن الرحبيّ، أخبرنا أبو الحسن ابن الخلّ، أخبرنا أبو عبد الله المحامليّ، أخبرنا أبو بكر الشافعيّ، حدَّثنا الفضل بن الحسن الأهوازي، حدَّثنا أبو محمَّد المصيصي قال:

دخلنا طرسوس، فقيل لنا هنا امرأة قد رأت الجنّ الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؛ فأتيتها، فإذا امرأة مستلقية على قفاها، فقلت لها: ما اسمك؟ قالت: منُّوس، قلت لها: يا منُّوس، هل رأيت أحدًا من الجنّ الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم.

حدَّثني سَمْحَج قال: سمَّاني النبي ﷺ عبد الله، قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربّنا من قبل أن يخلق السموات؟ قال: كان على حوت من نور[١].

---

(١) كتاب الفوائد الغيلانيات (٦٩٦).

[٢] ويصدِّق هذا الحديث ما أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن تيميَّة قال: قال سعيد بن يحيى الأمويّ في مغازيه، حدَّثني محمَّد بن سعيد قال: قال محمَّد بن المنكدر أنَّه ذُكر له عن ابن عبَّاس قال:

هتف هاتف من الجنّ على أبي قبيس فقال:

قَبَّحَ الله رَأْيَكُمْ آلَ فِهْرٍ ... مَا أَدَقَّ العُقُولَ وَالأَحْلامِ
حِيْنَ تُغْضِي منْ يَعِيْبُ عَلَيْهَا ... دِيْنَ آبَائِها الحُمَاةِ الكِرَامِ
حَالَفَ الجِنّ جِنّ بُصْرَى عَلَيْكُمْ ... وَرِجَالُ النَّخِيْلِ والآطَامِ
تُوشِكُ الخَيْلُ أنْ تَرَوْهَا نَهَارًا ... تَقْتُلُ القَوْمَ فِي حرامِ تِهَامِ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسُ حُرٍّ ... مَاجِدُ الْجَدَّتَيْنِ والأَعْمَامِ
ضَارِبًا ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالًا ... وَرَوَاحًا مِنْ كُرْبَةٍ وَاغْتِنَامِ

قال ابن عبَّاس: فأصبح هذا الشعر حديثًا لأهل مكَّة يتناشدوه بينهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**هَذَا شَيْطَانٌ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الأَوْثَانِ يُقَالُ لَهُ: مِسْعَر، وَاللهُ مُخْزِيهِ**».

فمكثوا ثلاثة أيَّام، فإذا هاتف يهتف على الجبل يقول:

نَحْنُ قَتَلْنَا فِي ثَلاثٍ مِسْعَرُا ... إذْ سَفَّهَ الْحَقَّ وَسَنَّ الْمُنكَرَا
قَنَّعْتُهُ سَيْفًا حُسَامًا مُبَتَّرا ... بِشَتْمِهِ نَبِيِّنَا المُطَهَّرَا

فقال رسول الله ﷺ: «**هَذَا عِفْرِيتٌ مِن الجِنَّ اسْمُه سَمْحَج، آمَنَ بِي، سَمَّيْتُهُ عَبْدَ اللهِ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلَبِهِ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**».

فقال عليّ: «جزاه الله خيرًا يا رسول الله»[1].

[٣] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرتنا ستّ الفقهاء ابنة الواسطيّ، أخبرنا أبو عبد الله الخرَّاز، أخبرنا أبو عليّ بن الرحبيّ، أخبرنا أبو الحسن ابن الخلّ، أخبرنا أبو عبد الله المحامليّ، أخبرنا أبو بكر الشافعيّ، حدَّثنا الفضل بن الحسن الأهوازي، حدَّثنا أبو محمَّد المصِّيصيّ قال:

دخلنا طرسوس، فقيل لنا: ها هنا امرأة قد رأت الجنّ الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، فأتيتها، فقلت لها: ما اسمك؟ قالت: منُّوس، قلت لها: يا منُّوس هل رأيت أحدًا من الجنّ الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم.

حدَّثني سَمْحَج (عبد الله) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ما من مريض يُقرأ عنده سورة يس إلَّا مات ريانًا، وأُدخل قبره ريَّانًا، وحُشر يوم القيامة ريَّانًا»[2].

[٤] ويشهد لهذا الحديث ما أخبرنا أبو العبَّاس الحريريّ وغيره، أخبرنا ابن البالسيّ، وأخبرنا جماعة، أخبرنا ابن المحبّ قالا: أخبرنا المزِّيّ، أخبرنا أبو إسحاق بن الدرجيّ، أخبرنا أبو المجد الثقفيّ، وأبو مسلم بن الأخوَّة، وأبو زرعة العوفيّ، أخبرنا الفضل بن

---

(١) أخبار مكَّة للفاكهي رحمه الله تعالى (٢٢٤٠، ٢٢٤٢)، الخصائص الكبرى للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ١٧٣، سبيل الهدى والرشاد للصالحي رحمه الله تعالى: ٢/ ٢١٧.

(٢) كتاب الفوائد الغيلانيات (٦٩٦).

عبد الرحمن بن أحمد الرازي، أخبرنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن فتَّاك الرازي، أخبرنا أبو بكر الروياني، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد بن حمدان بن المغيرة، أخبرنا القاسم بن الحكم، حدَّثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أُبَيّ بن كعب، في حديث طويل في فضائل سور القرآن، وفيه: وقال رسول الله ﷺ:

«وأيُّما مسلم قرأ يسٓ، أو قُرأت عنده، وهو في سكرات الموت، لم يقبض ملك الموت روحه حتَّى يجيئه رضوان خازن الجنَّة بشربة من شراب الجنَّة، فيشربها وهو على فراشه، فيقبض روحه وهو ريَّان، ويبعث يوم القيامة وهو ريَّان، ويُحاسب وهو ريَّان، ويدخل الجنَّة وهو ريَّان»[1].

[٥] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرتنا ابنة الواسطيّ، أخبرنا أبو عبد الله الخرَّاز، أخبرنا أبو عليّ الرحبيّ، أخبرنا أبو الحسن ابن الخلّ، أخبرنا أبو عبد الله المحامليّ، أخبرنا أبو بكر الشافعيّ، حدَّثنا الفضل بن الحسن الأهوازيّ، حدَّثنا أبو محمَّد المصِّيصيّ، حدَّثتنا منُّوس، حدَّثني عبد الله سَمْحَج الجنِّيّ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«ما من رجل كان يصلِّي صلاة الضحى ثم تركها، إلَّا عُرج بها إلى الله عزَّ وجلّ فقالت: يا ربّ إنَّ فلانًا حفِظني فاحفظه، وإنَّ فلانًا ضيَّعني فضيِّعه»[2].

---

(١) كتاب الفوائد الغيلانيات (٦٩٦).

(٢) كتاب الفوائد الغيلانيات (٦٩٦).

[٦] أخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر ابن البخاريّ، أخبرنا حنبل، أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر ابن القطيعيّ، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الله، ثنا أبو حفص عمرو بن عليّ بن بحر بن كثير السقَّا، ثنا أبو قتيبة، حدَّثنا عمر بن نبهان، حدَّثنا سلام أبو عيسى، حدَّثنا صفوان بن المعطّل قال:

«خرجنا حجَّاجًا، فلمَّا كنَّا بالعرج إذا نحن بحيَّة تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فأخرج لها رجل خرقة من عيبته فلفّها فيها ودفنها، وخدَّ لها في الأرض، فلمَّا أتينا مكَّة فأنا بالمسجد الحرام، إذ وقف علينا شخص فقال: أيّكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا ما نعرفه، قال: أيّكم صاحب الجانّ؟ قالوا: هذا، قال: أمَا إنَّه جزاك الله خيرًا، أمَا إنَّه قد كان من آخر التسعة موتًا الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن»[1].

[٧] وبه إلى الإمام أحمد، حدَّثنا إبراهيم بن أبي العبَّاس، حدَّثنا أبو المليح، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال:

«إنَّ أوَّل خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ، أنَّ امرأة كان لها تابع، قال: فأتاها في صورة طير، فوقع على جذع لهم، قال: فقالت: ألا تنزل

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى (٢٢٦٦٢، ٢٢٧١٤)، المستدرك للحاكم رحمه الله تعالى (٦٢٠٧)، المعجم الكبير للطبراني رحمه الله تعالى (٧١٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٦١١ (٥٧٩٤).

فنخبرك وتخبرنا، قال: إنَّه قد خرج بمكَّة رجل حرَّم علينا الزنا، ومنع من الفرار»[1].

[٨] أخبرنا جدِّي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا ابن الكاسب، أخبرنا السامريّ، وأخبرنا القاضي سليمان، عن الهمدانيّ، أخبرنا السلفيّ، أخبرنا أبو الحسين العلَّاف، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا الآجرّيّ، أخبرنا أبو حفص القافلانيّ، حدَّثنا عبد الله بن حمزة الزبيريّ، عن عبد الله بن نافع، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

أنَّ النبيّ ﷺ جاءه وفود الجنّ من الجزيرة، فأقاموا عند النبي ﷺ ما بدا لهم، ثمَّ أرادوا الرجوع إلى بلادهم فسألوه أن يزوِّدهم، فقال: «**ما عندي ما أزوِّدكم، ولكن اذهبوا فكلُّ عظم مررتم به فهو لكم لحم غريض، وكلُّ روث مررتم به فهو لكم تمر**». فلذلك نهى أن يُمسح بالروث والرمة[2].

[٩] أخبرنا الفخر بن البخاريّ، أخبرنا ابن أبي الجوزيّ، أخبرنا عبد الملك بن عبد الله الكروخيّ، أخبرنا عبد الله بن محمَّد بن عمير، أخبرنا أبو الفضل محمَّد بن محمَّد الفاميّ، أخبرنا محمَّد بن أحمد بن يوسف المروانيّ، حدَّثني محمَّد بن المنذر، حدَّثنا الحسن بن

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى (١٤٨٧٨)، الأوائل للطبراني رحمه الله تعالى (٥٦)، غاية المقصد في زوائد المسند للهيثمي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٠٦٨.

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري رحمه الله تعالى (٤٥٩)، الخصائص الكبرى للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ٤٧.

عليّ بن مروان الموصليّ، حدَّثنا محمَّد بن يحيى الأزديّ، حدَّثنا صالح بن عبد الكريم قال:

«كنت أُحبّ أن ألقى شيئًا من الجنّ فأكلِّمه، فرأيت امرأة فتعلَّقت بها، فقلت: عظيني، فقالت: اكتب عن الله: اشتغل بأولى الأمور بك، ولا تغفل عن ساعة إن فاتتك لم تدركها».

[١٠] أخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاريّ، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو محمَّد الصابوني، أخبرنا أبو القاسم بن الخصيب، أخبرنا أبو محمَّد الحسن بن عيسى، أخبرنا أحمد بن منصور اليشكريّ، حدَّثنا أبو القاسم الصايغ، حدَّثني أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله، حدَّثنا إسحاق بن بشر، حدَّثنا أبو معشر المدنيّ، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:

بينا نحن مع رسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قعودٌ على جبل من جبال تهامة، إذ أقبل شيخ في يده عصى، فسلَّم على النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فردَّ عليه السلام.

فقال له النبي ﷺ: «من أنت؟» قال: هامّة بن الهيثم بن الأقيس بن إبليس.

فقال له النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلم: «ما بينك وبين إبليس إلَّا أبوان؟» قال: نعم.

قال: «فكم أتى لك من الدهر؟ قال: أفنيت الدنيا عمرها إلَّا قليلًا، كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وأمرّ بالآثام، وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام.

فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «فبئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسِّم والشابَّ المتلوِّم».

قال: ذرني من الترداد يا محمَّد، فإنِّي تبت إلى الله عز وجل. إنِّي كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكى عليهم وأبكاني، ثمَّ قال: لا جرم إنِّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. قلت يا نوح: إنِّي كنت فيمن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم، فهل تجد لي عند ربّك من توبة؟ قال: يا هامّة همّ بالخير وافعله، قبل الحسرة والندامة، فإنِّي قرأت فيما أنزل الله عليّ: (إنه ليس من عبدٍ تاب إلى الله عزَّ وجلّ بالغٌ ذنبه ما بلغ إلَّا تاب الله عليه، قم فتوضَّأ واسجد لله سجدتين. قال: ففعلت من ساعتي ما أمرني به، قال: ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء، قال: فخررت لله تعالى ساجدًا أحوالًا.

وكنت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم إنِّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على قومه حتَّى بكى عليهم وأبكاني، وكلّهم قال: وأنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت وزيرًا ليعقوب، وكنت من يوسف بالمكان الأمين، وكنت ألقى إلياس في الأودية، وأنا ألقاه الآن.

وإنِّي لقيت موسى بن عمران فعلَّمني من التوراة، وقال لي: إن لقيت

عيسى بن مريم فأقْرِه منِّي السلام، وإنَّ عيسى قال لي: إن لقيت محمَّدًا صلَّى الله عليه وآله وسلم فأقْرِه مني السلام.

فأرسل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عينيه بالبكاء، ثم قال: «وعلى عيسى منِّي السلام ما دامت الدنيا، وعليك يا هامَّة السلام بأدائك الأمانة».

قال هامَّة: يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى بن عمران، إنَّه علَّمني من التوراة.

قال: فعلَّمه النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَت، والمعوِّذتين، وقل هو الله أحد، وقال: «ارفع لنا حاجتك يا هامَّة، ولا تدع زيارتنا».

قال عمر بن الخطَّاب: فقبض النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولم ينعه إلينا، فلا أدري أحيٌّ هو أم ميْت[1].

تمَّ، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وفرَغ منها مخرّجها يوسف بن عبد الهادي، وما أظنَّ أحدًا غيري خرّج عن الجنّ، والحمد لله على نعمه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي رحمه الله تعالى: ١/ ٢٠٧، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ١٥٩، كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى (١٥٢٢٩).

الثِّمَارُ الشَّهِيَّة

الملتقطة من آثار خير البريّة

وَالدُّرَرُ البَهِيَّة

المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضيّة

وَضَعَهَا

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

الجُزْءُ الأوّلُ مِنْ

الثِّمَارُ الشَّهِيَّة

المُلتقطة من آثار خير البرية

والدُّرَرُ البَهِيَّة

المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية

وَضْعُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

سمع هذا الجزء من لفظي ولدي عبد الهادي، وأخوه عبد الله، وبلبل بنت عبد الله أم ولدي حسن، وأجزت لهم ولبقية أولادي أن يرووه عنّي وجميع ما يجوز لي روايته.

وصحّ ذلك وثبت ليلة الاثنين عاشر شهر ربيع الأوّل من شهور سنة سبع وتسعين وثمان مائة، بمنزلنا بالسهم الأعلى من صالحيّة دمشق.

وكتب:

يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

[١] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا إسحاق بن يحيى، أخبرنا يوسف بن خليل، أخبرنا خليل بن أبي الرجاء، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدَّاد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدَّثنا محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا هاشم بن محمَّد، حدَّثنا أبو جنادة السلولي، حدَّثنا الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عديّ بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنَّة، حتَّى إذا دنوا منها، واستنشقوا ريحها، ونظروا إلى قصورها، وما أعدَّ الله لأهلها فيها، نُودوا أن اصرفوهم عنها، لا نَصِيب لهم فيها! فيرجعون بحسرة ما رجع الأوَّلون والآخرون بمثلها.

فيقولون: ربَّنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما رأينا من ثوابك، وما أعددت فيها لأوليائك، كان أهون علينا.

قال: ذاك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم، وإذا [لقيتم الناس] لقيتموهم مخبتين، تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، خفتم الناس ولم تخافوني، وأجللتم الناس ولم تجلّوني،

وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب»[1].

[٢] وبه إلى الطبراني، حدَّثنا الحسن بن علي المعمري، حدَّثنا عبد ربه بن خالد، حدَّثنا فضيل بن سليمان، عن موسى بن عقبة، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«حضر ملك الموت رجلًا، فنظر في كل عضو من أعضائه، فلم يجد فيه حسنة، ثمَّ شقَّ قلبه فلم يجد فيه شيئًا، ثمَّ فكَّ عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول: لا إله إلَّا الله، فقال: وجبت لك الجنَّة بقولك كلمة الإخلاص»[2].

[٣] وبه إلى الطبراني، حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد الحمصي، حدَّثنا أحمد بن محمَّد أبو حميد الحمصي، حدَّثنا الربيع بن رَوْح، حدَّثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن حسّان بن عبيد الله، عن إياس ين معاوية بن قرَّة قال:

لحقت ابن عمر فقال: سمع النبيّ ﷺ يقول: **«اللَّهُمَّ إنِّي أعوذ بك من جهد البلاء»، فقال: «جهد البلاء كثرة العيال مع قلَّة الشيء»**[3].

---

(١) رواه الطبراني رحمه الله تعالى في المعجم الأوسط، رقم (٥٤٧٨)، وما بين [ ] من المعجم الأوسط للطبراني.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي رحمه الله تعالى: (١٠١٥)، كنز العمَّال للمتَّقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (١٧٧٠).

(٣) كشف الخفاء للعجلوني رحمه الله تعالى: رقم (١٠٨٠)، كنز العمّال للمتَّقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٤٤٤٩١)، النفقة على العيال لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى: رقم (٤٣٦).

[٤] أخبرنا أبو العبَّاس وغيره، أخبرنا ابن بردس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا ابن عبد الدائم، أخبرنا أبو الثناء الحرَّاني، أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، أخبرنا ابن بنت السكَّري، وأحمد بن النقّور قالا: أخبرنا محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمَّد البغوي، حدَّثنا أبو عبد الرحمن الجعفي، حدَّثنا أسد بن عمرو البجلي، عن المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال:

«بَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرَو بن الْعَاصِ، وَعُمَارَةَ بن الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَالُوا لَهُ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: قَدْ صار إِلَيْكَ ناسٌ مِنْ سَفَلَتِنَا وسُفَهَائِهِمْ، فَادْفَعْهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: لا، حَتَّى أَسْمَعَ كَلامَهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْنَا، فقَالَ: مَا يقول هؤلاء؟ قال: قُلْنَا: إِنَّ هؤلاء قَوْم يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولا فَآمَنَّا بِهِ، وَصَدَّقْنَاهُ.

فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: عَبِيدًا هُمْ لَكُمْ؟ أَفَلَكُمْ عَلَيْهِمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ.

فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِه.

قَالَ عَمْرُو بن الْعَاصِ: إِنَّ هَؤُلاءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى غَيْرَ مَا تَقُولُ! قَالَ: إِنْ لَمْ يَقُولُوا فِي عِيسَى مِثْلَ قولي لَمْ أَدَعْهُمْ فِي أَرْضِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَةُ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنَ الأُولَى، فَقَالَ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ قال: يَقُولُ: هُوَ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ.

قَالَ: فَأَرْسَلَ فَقَالَ: ادْعُوا فُلانًا الْقَسَّ، وَفُلانًا الرَّاهِبَ؛ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالُوا: أَنْتَ أَعْلَمُنَا

فَمَا تَقُولُ؟ قَالَ النَّجَاشِيُّ وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ما عدا عِيسَى مَا قال هَؤُلاءِ مِثْلَ هَذَا. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُؤْذِيكمْ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ آذَى أَحَدًا مِنْهُمْ، فَأَغْرِمُوهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، ثُمّ قَالَ: أَيَكْفِيكُمْ؟ قُلْنَا: لا، فَأَضْعَفَها.

فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وخرج إِلَى الْمَدِينَةِ، وَظَهَرَ بِهَا، قُلْنَا لَهُ: إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ ظَهَرَ وهاجر إلى المدينة، وَقَتَلَ الَّذِينَ كُنَّا حَدَّثْنَاكَ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَرَدْنَا الرَّحِيلَ إِلَيْهِ فَزَوِّدْنَا. قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَّلَنَا وَزَوَّدَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيْكُمْ، وَهَذَا صاحبي مَعَكَ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وقُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِي.

قَالَ جَعْفَرٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ، فَتَلَقَّانا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاعْتَنَقَنِي ثم قَالَ: مَا أَدْرِي أَنَا بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَفْرَحُ، أَوْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ! ووافق ذلك فتح خيبر، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقَامَ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ فَقَالَ: هذا جَعْفَرٌ، فَسَلْهُ مَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُنَا، فقال: نَعَمْ، قَدْ فَعَلَ بنا كَذَا، وَحَمَّلَنَا وَزَوَّدَنَا، وَشَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِي.

فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَعَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلنَّجَاشِيِّ. فَقَالَ: الْمُسْلِمُونَ آمِينَ.

ثم قَالَ جَعْفَرٌ: فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: انْطَلِقْ، فَأَخْبِرْ صَاحِبَكَ بما قد رَأَيْتَ من رسول الله ﷺ»[1].

---

(١) رواه الطبراني رحمه الله تعالى في المعجم الكبير، رقم (١٤٦٠).

[٥] أخبرنا جدِّي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن طبرزد، أخبرنا أبو البركات البهري، أخبرنا أبو الحسين عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمَّد، أخبرنا أبو عبد الله المحاملي، حدَّثنا يوسف بن موسى، حدَّثنا جرير، عن ليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال:

«لا تتَّخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا»(١).

[٦] وبه إلى ابن طبرزد، أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو طالب البزَّاز، أخبرنا أبو إسحاق المزكِّي، حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم القطَّان، حدَّثنا عثمان بن عبد الله القرشي، حدَّثنا الزنجي بن خالد قال: سمعت جعفر بن محمَّد الطالبي، عن أبيه، عن جدّه، علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

«من مشى في عون أخيه المسلم ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله عزَّ وجلّ»(٢).

[٧] وبه إلى المزكي، أخبرنا أبو بكر بن خزيمة، حدَّثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدَّثنا المعتمر، حدَّثنا أبي، عن منصور، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، رقم (٢٣٢٨)، وقال: حديث حسن، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: صحيح.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (١٦٤٦٦)، ميزان الاعتدال للذهبي رحمه الله تعالى وقال عنه: موضوع.

«لا تنزع الرحمة إلَّا من شَقِيّ»[1].

[٨] وبه إلى ابن خزيمة، حدَّثنا عليّ بن حجر، حدَّثنا سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن أبي فروة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة:

«أنَّ أبا بكر أُتي بسارق فقال: أسرقت؟ قُلْ: لا. قال: لا. فخلَّى سبيله».

[٩] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرتنا ستّ الفقهاء ابنة الواسطي، وزينب بنت الكمال، أخبرنا ابن الخير، أخبرتنا شهدة.

(ح) قالت ابنة الواسطي، أخبرنا الكاشغري، أخبرتنا نفيسة البزازة، أخبرنا طرّاد الزينبي، أخبرنا ابن النرسي، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، حدَّثنا الحسن بن مكرم، حدَّثنا داود بن المجبر، حدَّثنا العبَّاس بن... السلمي، عن... بن يحيى، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ المعونة تأتي من الله عزَّ وجلّ على قدر المئونة، وإنَّ الصبر ـ وربَّما قال: الفرج ـ يأتي من عند الله عزَّ وجلّ على شدَّة البلاء، أو قال: على قدر البلاء».

---

(١) رواه أحمد رحمه الله تعالى في مسنده، رقم (٧٩٨٨)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ورواه أبو داود في سننه، رقم (٤٩٤٤)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: حسن، ورواه الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، رقم (١٩٢٣)، وقال: هذا حديث حسن، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: حسن.

[١٠] أخبرنا أبو العبَّاس وغيره، أخبرنا ابن بردس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا أبو العبَّاس بن عبد الدائم، أخبرنا أبو الفضل بن النادر، أخبرنا أبو القاسم السمرقنديّ، أخبرنا أبو القاسم بن البسريّ، أخبرنا أبو الحسن الحمامي، أخبرنا محمَّد بن الحسن النقَّاش، حدَّثنا محمَّد بن شاذان، حدَّثنا محمَّد بن عقيل، حدَّثنا ابن الأشرس، حدَّثنا شريك، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«إيَّاكم والزنا، فإنَّ فيه ستّ خصال، ثلاثةٌ في الدنيا، وثلاثةٌ في الآخرة. فأمَّا التي في الدنيا: فتقطع الرزق، ويذهب ببهاء الوجه، [ويورث الفقر]، أمَّا التي في الآخرة: فسوء الحساب، وغضب الربّ، والخلود في النار. ثمَّ قرأ: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾.

[١١] وبه إلى ابن الحمامي، حدَّثنا عليّ بن محمَّد بن الزبير، حدَّثنا الحسن بن عليّ العامري، حدَّثنا عليّ بن الصلت، حدَّثنا صباح المزني، عن البسري بن إسماعيل، عن عامر الشعبي، قال سمعت عليًّا يقول:

«خذوا منِّي خمسًا، لو رحَّلتم فيهن المطيّ لأضيمتموهن من قبل أن تدركوا مثلهنَّ، ألا لا يرجو أحدكم إلَّا ربَّه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلَّم، ولا يستحي العالم إذا سُئل عمَّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، ونزَّلوا الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، إذا قُطع الرأس بان الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له».

[١٢] وبه إلى الحمَّامي، أخبرنا أبو محمَّد الخلدي، حدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن نصر، حدَّثني إبراهيم بن بشَّار، خادم إبراهيم بن أدهم قال:

«وقف رجلٌ صوفيٌّ على إبراهيم بن أدهم فقال: يا أبا إسحاق لم حجبت القلوب عن الله عزَّ وجلّ؟ قال: لأنَّها أحبَّت ما أبغض الله عزَّ وجلّ؛ أحبَّت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب، وتركت العلم لدار الأبد في نعيم لا يزول ولا ينضب، خالد مخلّد، في ملك سرمد، لا نفاد له ولا انقطاع»[١].

[١٣] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا والدي، وأبو عبد الله بن الزكي، وأبي محمَّد همّام بن صالح قالوا: أخبرنا ابن البخاري.

(ح) وأخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا ابن البخاري، أخبرنا أبو اليمن الكندي، وأبو المعالي النقاش، قال الأوَّل أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد، وقال الثاني أخبرنا أبو بكر محمَّد بن الحسين قالا: أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهتدي بالله، حدَّثنا القاضي أبو الفضل، حدَّثنا منصور بن محمَّد البخاري، حدَّثنا أبو حفص العسكري، حدَّثنا أحمد بن بديل، حدَّثنا إسحاق بن سليمان، حدَّثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس قال:

«مكتوب في الكتاب الأول: من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يُتَّهم، ومن لا يحفظ لسانه يندم».

---

(١) الزهد والرقائق للخطيب رحمه الله تعالى: رقم (٤)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: ٦/ ٤٧(٣٠٧٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٦/ ٣٦٤.

[١٤] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا محمَّد بن الفضل، حدثنا أبو بكر التنيسي، حدَّثنا الحسين بن عنبر، حدَّثنا سريج بن يونس، حدَّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن صدقة بن يسار قال:

«كان داود في محرابه؛ إذ نظر إلى دودة صغيرة فتعجَّب من خلقها، فأنطقها الله تعالى فقالت: يا داود أنا على صغري أطوع لله منك على كبرك»[١].

[١٥] وبه إلى ابن المهتدي بالله، حدَّثنا أبو الفرج بن المسلمة، أخبرنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر بن دريد، أخبرنا قتيبة بن عمر الحنفيّ، عن المدائنيّ قال:

«قال رجلٌ لداود الطائي: عظني وأوجز، فقال: فِرَّ من الناس كفرارك من الأسد، من غير أن تكون مفارقًا للجماعة. قال: زدني. قال: ارض باليسير مع سلامة الدِّين، كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب أديانهم. قال: زدني. قال: صم عن الدنيا تفطر على الآخرة».

[١٦] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو القاسم يحيى بن محمَّد البزار، حدَّثنا أبو عمرو الدقَّاق، حدَّثنا الحسن بن عليّ القطَّان، حدَّثنا محفوظ بن أبي توبة، حدَّثنا أبو عبد الله بن صالح، حدَّثنا سليمان بن هرم القرشي، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

«خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: خرج من عندي خليلي جبريل آنفًا فقال: يا محمَّد والذي بعثك بالحقّ، إن لله لعبدًا من عباده عَبَدَ الله

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي رحمه الله تعالى: رقم (٥١٩٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ١٧/ ٩٥.

خمس مائة سنة، على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعًا، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج الله له عينًا عذبة بعرض الأصبع، تبضّ بماء عذب فيستنقع في أصل الجبل، وشجرة رمَّان تُخرج له كلّ ليلة رمانة فتغذِّيه يومه، فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء، وأخذ تلك الرمَّانة فأكلها ثم قام لصلاته.

فسأل ربّه عزَّ وجلّ عند وقت الأجل، أن يقبضه ساجدًا، أو أن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلًا، حتَّى يبعثه وهو ساجد. ففعل.

ونحن نمرّ عليه، إذا هبطنا وإذا عرجنا، فنجده في العلم يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزَّ وجلّ فيقول له الرب: أدخلوا عبدي الجنَّة برحمتي، فيقول: رب بل بعملي، فيقول: أدخلوا عبدي الجنَّة برحمتي فيقول: بل بعملي.

فيقول الله للملائكة: قايسوا بنعمتي عليه وبعمله. فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلًا عليه، فيقول: أدخلوا عبدي النار.

قال: فيجرّ إلى النار، فينادي: ربّ برحمتك أدخلني الجنَّة. فيقول: ردّوا عبدي.

فيوقف بين يديه فيقول: يا عبدي، من خلقك ولم تك شيئًا؟ فيقول: أنت يا رب. فيقول: أكان ذلك من قِبَلك أم برحمتي؟ فيقول: بل برحمتك.

فيقول: من قواك لعبادة خمس مائة سنة؟ فيقول: أنت. فيقول: من أنزلك في جبل وسط اللجَّة، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح،

وأخرج لك كل يوم رمَّانة، وإنَّما تخرج مرَّة في السنة؟! وسألتني أن أقبضك ساجدًا ففعلت ذلك بك؟ فيقول: أنت يا رب.

قال: ذلك برحمتي إيَّاك أدخلك الجنَّة، أدخلوا عبدي الجنَّة برحمتي، فنعم العبد كنت يا عبدي. فأدخله الجنَّة.

قال جبريل عليه السلام: إنَّما الأشياء برحمة الله يا محمَّد»[1].

تمَّ والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وفرغ منه واضعه يوسف بن حسن بن عبد الهادي، يوم الأحد، حادي عشرين شهر ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وثمان مائة.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم».

❑❑❑

---

(١) المستدرك للحاكم رحمه الله تعالى: رقم (٧٦٣٧)، شعب الإيمان للبيهقي رحمه الله تعالى: رقم (٤٦٢٠)، الترغيب والترهيب للمنذري رحمه الله تعالى: ٤/٢١٦ (٥٤٥٢)، كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٣٩٤٠٣).

الجُزْءُ الثَّانِي مِنْ

الثِّمَارُ الشَّهِيَّة

المُلتقطة من آثار خير البرية

وَالدُّرَرُ البَهِيَّة

المُنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية

وَضْعُ

ابْنِ المَبْرِدِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

الحمد لله، سمع هذا الجزء من لفظي ولدي عبد الهادي، وسمع غالبه ابنته مريم قضاة في الرابعة، وسمعه جميعه زوجته فاطمة، وولدي بدر الدِّين حسن، وأمَّه بلبل بنت عبد الله، وأخته عائشة، وسمع بعضه مولاتي غزال.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الأول، من شهور سنة سبع وتسعين وثمان مائة، وأجزت لهم أن يرووه عني، وجميع ما يجوز لي وعنّي روايته بشرطه.

وكتب:

يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

[١٧] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو حنيفة الصوفي، حدَّثنا جعفر بن محمَّد الخلدي، حدَّثنا محمَّد بن عبد الرحمن القطَّان، حدَّثنا جعفر بن محمَّد، حدَّثنا عليّ بن داود الدمشقي، عن محمَّد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن المسيب بن عبد الرحمن، عن حذيفة بن اليمان:

«صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلمَّا انفتل من صلاته قال: أين أبو بكر الصدِّيق؟ فأجابه أبو بكر من آخر الصفوف: لبَّيك لبَّيك يا رسول الله. قال: افرجوا لأبي بكر الصديق. ادن منِّي يا أبا بكر، لحقت معي التكبيرة الأولى؟

قال: يا رسول الله، كنت معك في الصفِّ الأوَّل، فكبَّرتَ وكبَّرتُ، فاستفتحتَ بالحمد فقرأْتَها، فوسوس إليَّ شيء من الطهور، فخرجت إلى باب المسجد، فإذا بهاتف يهتف بي وهو يقول: وراءك، فالتفتُّ فإذا أنا بقدح من ذهب، مملوء ماء أبيض من الثلج، وأعذب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر، مكتوب عليه: لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله، الصدِّيق أبو بكر.

فأخذت المنديل فوضعته على منكبيَّ، وتوضَّأت للصلاة، وأسبغت الوضوء، ورددت المنديل على القدح، ولحقتك وأنت راكع الركعة الأولى، فتمَّمت صلاتي معك يا رسول الله.

قال النبي ﷺ: أبشر، الذي وضَّأك للصَّلاة جبريل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتيَّ حتَّى لحقتَ الصلاة إسرافيل عليهم السلام»[1].

[١٨] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو حنيفة الصوفي، حدَّثنا جعفر، حدَّثنا محمَّد بن أنس، حدَّثنا أبو حفص الكاغدي، حدَّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن علي بن أبي طالب قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«إنَّ الله لا يُحاسب الفقراء الصابرين في القيامة، يهب مسيئهم لمحسنهم، ويقول: ادخلوا».

[١٩] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو عبد الله التميمي، أخبرنا أبو بكر النقَّاش، حدَّثنا عبد السلام بن الحسن العسكري، حدَّثنا الفضل بن موسى العبدي، حدَّثنا عبد الله بن بشر قال: سمعت سعيد بن

---

(١) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسّيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٢٦٥، الموضوعات لابن الجوزي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٠٨ (٢)، تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة لابن عراق الكناني رحمه الله تعالى: ١/ ٣٤١ (١)، كنز العمَّال للمتَّقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (١٤٢٤٥).

المسيَّب يقول: سمعت أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان يقول:

«قلت يا رسول الله ما أفضل الكلام؟ قال: يا ابن عفَّان، أفضل الكلام قول (لا إله إلَّا الله)، فأكثر من قولها فإنَّها منجيتك ومنجية من قالها من النار».

[٢٠] وبه إلى أبي بكر النقَّاش، حدَّثنا ابن الزبرقان، حدَّثنا خالد بن خدَّاش، حدَّثنا حمَّاد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل قال:

«قال لي رسول الله ﷺ: يا معاذ بن جبل. قلت: لبَّيك وسعديك، قال: بشِّر الناس أنَّه من قال (لا إله إلَّا الله) مخلصًا دخل الجنَّة، ولو أنَّ عليه ذنوبًا بوزن جبال تهامة، يغفرها الله له.

فخرجت وناديت في الناس وقلت: إنَّ رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا. قال معاذ: فما رأيت يومًا كان الناس أفرح من ذلك اليوم».

[٢١] وبه إلى أبي بكر النقَّاش، حدَّثنا سليمان بن سلام النرسي، حدَّثنا مبارك بن أيوب، حدَّثنا خالد بن عبد الله، حدَّثني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«حضر ملك الموت رجلًا يموت، قال: فنظرت إلى قلبه فلم أجد فيه خيرًا، فنظرت إلى يديه ورجليه فلم أر خيرًا، فلمَّا أن أردت أن أجذب روحه وجدت طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول: (لا إله إلَّا الله)، فغفر الله له، وأدخله الجنَّة».

[٢٢] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا إبراهيم بن مخلد، أخبرنا إسماعيل بن عليّ، حدَّثنا محمَّد بن يونس، حدَّثنا قريش بن أنس،

حدَّثنا كليب بن وائل إمام مسجد المسارج قال:

«غزونا في صدر هذا الزمان الهند، فوقعنا في غيضة، فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر، مكتوب فيه بالبياض: لا إله إلَّا الله، محمَّد رسول الله».

[٢٣] وبه إلى ابن المهتدي بالله، حدَّثنا أبو القاسم بن الصبَّاح، أخبرنا جدِّي، حدَّثنا محمَّد بن محمَّد، حدَّثنا سويد بن عبد الله، حدَّثنا عبد الله بن بكر المزني قال:

«سمعت أبي يقول: ضرب الوالد للولد مثل السماد للزرع»[١].

[٢٤] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا عبد الله بن محمَّد، حدَّثنا عثمان بن أحمد الدقَّاق، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدَّثني القاسم بن أبي عليّ، حدَّثنا عبد العزيز بن عمرو، عن جرير الرازي، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليس في الجنَّة شجرة إلَّا وعلى كلِّ ورقة منها مكتوب: لا إله إلَّا الله، محمَّد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين رضي الله عنهم أجمعين»[٢].

---

(١) الزهد للإمام أحمد رحمه الله تعالى: ٩٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني رحمه الله تعالى: رقم (١٠٩٣٠)، اللآلي المصنوعة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٢٩٣، الكامل في الضعفاء لابن عدي رحمه الله تعالى: رقم (١٨٠٦)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: رقم (٣٨٥١)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٣٩/ ٥٠، ميزان الاعتدال للذهبي رحمه الله تعالى: ١/ ٥٤٠ (٢٠١٨)، وقال: هذا باطل.

[٢٥] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو الحسين السوسنجردي، حدَّثنا إسماعيل بن عليّ الخطبي، حدَّثنا أحمد بن عليّ الأبار، حدَّثنا الحسين بن حمَّاد، حدَّثنا منصور بن عمَّار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

«شعار المؤمن في ظلم القيامة: لا إله إلَّا الله»[١].

[٢٦] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا محمَّد بن الحسين الخفَّاف، أخبرنا أبو شجاع بن صافي، حدَّثنا حمزة بن الحسين، حدَّثنا عليّ بن حرب، حدَّثنا محمَّد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ:

«شعار المسلمين يوم القيامة: اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم»[٢].

[٢٧] وبه إلى ابن المهتدي بالله، سمعت أبا الحسن عليّ بن عمر القصَّار يقول: سمعت عليّ بن الفضل يقول: سمعت أحمد بن الهيثم البزَّار يقول: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: سمعت الأعمش يقول:

«معاتبة الأحمق نفخًا في تليسه»[٣].

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى: رقم (٣٩٠٣٣)، الكامل في الضعفاء لابن عدي رحمه الله تعالى: ٦/ ٣٩٥.

(٢) مصنف أبي شيبة رحمه الله تعالى: رقم (٣٣٥٧٧)، المستدرك للحاكم رحمه الله تعالى: رقم (٣٤٢٢)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٦٦.

(٣) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي رحمه الله تعالى (ص٣٧). ومعنى التليسة: وعاء تُجمع فيه الفاكهة المجففة.

[٢٨] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو الفرج الأطروش، حدَّثنا أبو القاسم السامريّ، أخبرنا محمَّد بن جعفر الخلّال، حدَّثنا سهل بن عاصم، حدَّثنا أبو النعمان عارم بن الفضل، حدَّثنا أبو منصور الجهنيّ قال:

«كان سفيان الثوريّ مختفيًا عندنا بالبصرة، وكان لابني بلبل، قال: فقال سفيان لابني: بعني هذا البلبل. فقال: بل أهبه لك يا عبد الله. فأبى سفيان وأعطاه دينارًا، وأخذ البلبل فأرسله من وقته، فكان البلبل يذهب بالنهار، ثم يرجع فيبيت مع سفيان في البيت.

قال: فمات سفيان فغسَّلته، .والبلبل يرفرف عليه، وحملناه والبلبل يرفرف على جنازته، ثم دفنّاه، فكان البلبل يرعى بالنَّهار، ويبيت بالليل على قبر سفيان، ثم جئنا بعد أيام فأصبنا البلبل ميتًا على قبره رحمه الله»(١).

[٢٩] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا أبو حاتم الرازي، حدَّثنا أبو حاتم الخزاعي، أخبرنا أبو بكر العنبري، سمعت الفضل بن الحباب يقول: سمعت محمَّد بن سلام الجمحي يقول:

«قيل للمنصور: هل بقي من لذَّات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة: أن أقعد في مصطبة، وحولي أصحاب الحديث، فيقول المستملي: من ذكرت رحمك الله؟

قال: فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء، بالمحابر والدفاتر، فقال: لستم بهم، إنَّما هم الدنسة ثيابهم، المشقَّقة أرجلهم، الطويلة شعورهم،

---

(١) التدوين في أخبار قزوين للرافعي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٤٩.

برد الآفاق، ونقلة الحديث»[1].

[٣٠] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا عثمان بن عيسى الزاهد، حدَّثني أبو عبد الله بن أبي النجم، حدَّثني أبو محمَّد لؤلؤ بن عبد الله، حدَّثني محمَّد بن سفيان المؤدِّب، حدَّثنا أحمد بن قرَّة، حدَّثنا أبو إسحاق الفزاري، حدَّثنا معاذ بن عيسى، عن الحكم بن أبي فروة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جاء ملك الموت إلى وليّ الله سلَّم عليه، وسلامه عليه أن يقول: السلام عليك يا وليّ الله، قم فاخرج من دارك التي خرَّبتها، إلى دارك التي عمَّرتها. وإن لم يكن وليًّا لله قال: قم فاخرج من دارك التي عمَّرتها إلى دارك التي خرَّبتها».

[٣١] وبه إلى ابن المهتدي بالله، أخبرنا عثمان، حدَّثني ابن أبي النجم، حدَّثني أبو القاسم العطَّار من كتابه قال:

«بلغني أنَّ رجلًا من العلماء قال: كتبت أربعمائة ألف حديث، فما انتفعت منها إلَّا بأربعة أحاديث، وما انتفعت من الأربعة الأحاديث إلَّا بأربع كلمات، فأوَّل كلمة: اعمل لله على قدر حاجتك إليه. والكلمة الثانية: واعمل للآخرة على قدر إقامتك فيها. والكلمة الثالثة: واعمل للدّنيا بقدر القوت. والكلمة الرابعة: واعص ربّك على قدر جلدك على النار».

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٣٢/ ٣٣٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢٢٩.

[٣٢] وبه إلى ابن المهتدي بالله، حدَّثنا عمر بن أحمد، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد، حدَّثنا الفضل بن غانم، حدَّثنا عبد الرحمن بن مغراء الأزدي، عن الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«يودّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ لحومهم قرضت بالمقاريض، مما يرون من ثواب الله لأهل البلاء»[١].

[٣٣] أخبرنا القاضي برهان العجلوني، أخبرنا ابن الشرائحي، أخبرنا أبو الفضل السلمي، أخبرنا أبو العبَّاس الصوفي، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكِّيّ.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا ابن سعد، أخبرنا ابن مكِّيّ، أخبرنا أبو الطاهر السلفي، أخبرنا أبو العبَّاس بن أشته، أخبرنا أبو بكر بن أبي عليّ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدَّثنا عليّ بن المبارك، حدَّثنا سلامة بن وهب، عن طاووس، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما:

«أنَّ عثمان بن عفَّان سأل النبي ﷺ عن أبجد، هوَّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، فقال: الألف: لا إله إلَّا الله، والجيم[٢]:

---

(١) المعجم الصغير للطبراني رحمه الله تعالى: رقم (٢٤١)، تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى: ٣٥/ ٤٥٧، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى: رقم (٣١٩٨)، الموضوعات لابن الجوزي رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٠٢.

(٢) لم تذكر الباء في نصّ المخطوط هنا، وهي عند ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الموضوعات (ص٢٠٤)، وعند أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى في معرفة الصحابة: ٤/ ١٩٥٣ (٤٩١١) بلفظ: «والباء: بهاء الله».

جمال الله، وَالدَّالُ: دِينُ اللهِ، وَأَمَّا هَوَّزْ: فَأَهْوَالُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا حُطِّي فَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تَحُطُّ الْخَطَايَا، وَأَمَّا كَلَمُنْ: فَكَافٌ مِنْ كَرِيمٍ، وَلَامٌ مِنَ اللهِ، وَمِيمٌ مِنْ مَنَّانٍ، وَنُونٌ مِنَ الْمُهَيْمِنِ»[1].

[٣٤] أخبرنا جماعة من شيوخنا منهم العجلوني وغيره قالوا:

«أنشدنا شيخنا الحافظ ناصر الدِّين:

صفاتٌ لِذاتِ الله عِلْمٌ إرادة ... حياة كلام قدرةٌ السمع والبصرْ
قد اتَّفق النظَّار في عدّ هذه ... وجمهورهم زاد البقاء وما انحصر
فما قد أتى في الذكر أو صحَّ سنَّة ... بوصفٍ لذات الله أو فعل اشتهر
فنثْبِته لله علمًا بأنَّه ... تعالى عن التشبيه والمثل والغير

[٣٥] أخبرنا العجلوني، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله القيسي، أخبرنا أبو أحمد محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن منيع، حدَّثنا أحمد بن عليّ الجزري، أخبرنا إبراهيم بن خليل، أخبرنا إسماعيل بن عليّ الجنزوي، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن قيس، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد، أخبرنا جدِّي، أخبرنا الإمام، حدَّثنا عباد بن الوليد الغنوي، حدَّثنا أبو عبد الله القرشي، حدَّثنا الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم رحمه الله تعالى: ٤/ ١٩٥٢ (٤٩١١).

«نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرجل أهله وفي البيت معه أنيس. يعني الصبيّ في المهد»[1].

[٣٦] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا ابن تيميَّة وغيره، أخبرنا ابن عبد الدائم، أخبرنا ابن كليب، أخبرنا عليّ بن بيان، أخبرنا محمَّد بن مخلد، أخبرنا إسماعيل الصفّار، أخبرنا ابن عرفة، حدَّثنا عبد الرحمن بن محمَّد المحاربي، عن محمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعمار أُمَّتي ما بين الستِّين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك»[2].

[٣٧] أنشدنا شيخنا الشيخ برهان الدِّين الباعوني لنفسه:

سل الله ربّك ما عنده ... ولا تسل الناس ما عندهم
ولا ترتجي مِن سواه الغنى ... وكن عبده لا تكن عبدهم[3]

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي رحمه الله تعالى: رقم (٤١٤).
(٢) المستدرك للحاكم رحمه الله تعالى: رقم (٣٥٩٨)، سنن ابن ماجه رحمه الله تعالى: رقم (٤٢٣٦)، وقال الألباني رحمه الله تعالى: حسن صحيح، صحيح ابن حبان رحمه الله تعالى: رقم (٢٩٨٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
(٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي رحمه الله تعالى: (٣٣٤).

[٣٨] وأنشدنا لنفسه:

إذا رأيت ذوي ظلم فقل لهمُ ستندمون وحاذر أن تساكنهم
فمثلهم في الورى كانوا جبابرة فأصبحوا لا ترى إلَّا مساكنهم

تمَّ، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وفرغ منه واضعه: يوسف بن حسن بن عبد الهادي، يوم الثلاثاء، ثالث عشرين شهر ربيع الآخر، سنة تسع وثمانين وثمان مائة.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

الجُزْءُ الثَّالِثُ مِنْ

الثِّمَارُ الشَّهِيَّة

المُلتقطة من آثار خير البرية

وَالدُّرَرُ البَهِيَّة

المُنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية

وَضْعُ

ابْنِ المِبْرَدِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنْ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

الحمد لله.

سمع هذا الجزء من لفظي: ولدي عبد الهادي، وسمع بعضه ابنته مريم قضاة حاضرة في الرابعة، وسمع جميعه زوجته فاطمة، وولدي بدر الدِّين حسن، وأمّه بلبل بنت عبد الله، وأخته عائشة، وأخوه عبد الله.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الأول، سنة سبع وتسعين وثمان مائة، وأجزت لهم أن يرووه عنِّي، وجميع ما يجوز لي وعنِّي روايته بشرطه.

وكتب:

يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

[٣٩] أخبرنا أبو إسحاق العجلوني، أخبرنا أبو محمَّد ابن الشرائحي، أخبرنا أبو حفص بن أميلة، أخبرنا الفخر بن البخاري.

(ح) وأخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا أبو طاهر الخشوعي، أخبرنا هبة الله بن أحمد، أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمَّد السلمي، حدَّثنا أبو عليّ الحسين، حدَّثنا أبو الحسين بن إبراهيم الأنصاري، حدَّثني عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي، حدَّثنا الفضل بن محمَّد، حدَّثنا عبد بن إسحاق القطَّان، حدَّثنا سيف بن عمر بن سعد، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال:

«لا تهتكوا سترًا، فإنَّه كان رجلٌ في بني إسرائيل، وكانت له امرأة ذات جمال، فكانت كلَّما قدَّمت إليه الطعام وقفت على رأسه ثم قالت: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب.

قال: فوجَّه إليها ذات يوم سمكة فأصلحتها له، ثم جاء من سوقه، فقدمت إليه المائدة، وقدَّمت إليه السمكة في صحفة، ثم وقفت ناحية، ثم قالت: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب.

قال: فقهقهت السمكة واضطربت، قال: فرفع الطعام وأتى عالمًا من علماء بني إسرائيل، فقصَّ عليه القصّة، فقال له: اذهب واخزي الشيطان عنك، واذكر اسم ربِّك، وكل من طعامك، ولا تخبر بهذا أحدًا.

فقال له خِفاف الناس: اذهب، فعليك بابنه فإنَّه أبصر منه. قال: فأتى ابنه فقصَّ عليه، فقال له: اذهب فأتني بكلِّ من في منزلك، ممَّن لم تر عورته. قال: فذهب فأتاه بهم فصفّهم بين يديه، فتصفَّح وجوههم، ثم قال له: اكشف لي عن هذه السوداء، قال: فكشف عنها، فإذا معها شيء مثل ذراع البكر، ثم قال له: إنَّما كان ما كان من السمكة بخيانة العدوَّة لله لك، وكينونة هذه في بيتك.

قال: فبكى ذلك الفتى بإهتاكه ذلك الستر إلى أن مات أبوه وقيل هو.

قال: فجعل بنو إسرائيل يعذلونه ويعاتبونه، ويقولون له: أنت عالمنا وابن عالمنا، فدع عنك هذه الأمور التي أنت عليها، قال: فلمَّا أكثروا عليه هرب منهم إلى مدينة من أقصى مدن بني إسرائيل.

قال: فجاءته امرأة ذات جمال تستفتيه في مسألة، قال: فقال لها: هل لك أن تمكِّنيني من نفسك، وتأخذي منِّي مائتي دينار؟ قال: فقالت له: أفلا أدلّك على ما هو خير لك من ذلك؟ قال: فما هو؟ قال: تأتي أهلي فتبذل لهم المائتي دينار فأكون معك حلالًا، قال لها: والله إنَّ هذا الذي قلت لهو خير.

قال: فأخذ منها صفة الموضع، وبكّر يريده، فبينما هو يسير إذا هو بكلبة ينبح من جوفها جراؤها، قال: فقال: لا إله إلَّا الله، ما أعجب هذا، قال: فقيل له: امض، لا تكون

متكلّف[1]، فإنَّ خبر هذا سيلقاك.

قال: فمضى فإذا هو برجل يحمل على ظهره حجارة، وهو لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، قال: لا إله إلَّا الله، ما أعجب هذا! فأنت لا تستطيع حملها على ظهرك، وأنت تزيد عليها، قال: فقيل له: امض لا تكون متكلِّف، فإنَّ خبر هذا ستلقاه.

قال: فمضى فإذا هو برجل راكب ظبية، وآخر قد أمسك بقرونها، وآخر قد أمسك بذنبها، وآخر يحلبها، وآخرين قد أمسكوا بقوائمها، قال: لا إله إلَّا الله، ما أعجب هذا، إنَّما كان يكفي اثنين، واحد يمسك بالرأس، وآخر يحلب! قال: فقيل له: امض لا تكون متكلِّف، فإنَّ خبر هذا سيلقاك.

قال: فمضى فإذا هو برجل واقف على بئر، وهو يستقي منها، ويصبّ في حوض إلى جانبها، وفي الحوض ثقب يرجع الماء منه إلى البئر، قال: لا إله إلَّا الله، ما أعجب هذا! لو سدّ هذا الثقب استمسك لك. قال: فقيل له: امض لا تكون متكلِّف، فإنَّ خبر هذا سيلقاك.

قال: فمضى فإذا هو برجل في يده بذر لا يدرك يطرحه في الأرض حتَّى قد نبت، قال: فقال: لا إله إلَّا الله ما أعجب هذا! قال: فقيل له: امض لا تكون متكلِّف، فإنَّ خبر هذا سيلقاك.

قال: فإذا هو برجل واقف على أرض فيها زرع قد بلغ، وزرع لم يبلغ، وفي يده منجل، وهو يحصد الجميع، فقال: لا إله إلَّا الله، ما أعجب هذا، لو حصدت ما قد بلغ، وتركت ما لم يبلغ حتَّى يبلغ! قال: فقال: امض لا تكون متكلّف، فإنَّ خبر هذا سيلقاك.

---

(١) كذا في الأصل: «لا تكون متكلّف»؛ على العامية. والصواب لغة: «لا تكن متكلِّفًا»، على الجزم. وكذا في المواضع الآتية.

قال: فمضى، فإذا هو بالقصر الذي وصف له، وإذا دون القصر نهر، ودون النهر رجل جالس على سرير، فقال له: يا هذا، كيف الطريق إلى هذا القصر؟ ولقد رأيت في مسيري هذا عجبًا.

قال: فقال له: وما الذي رأيت؟ قال: رأيت كلبة ينبح في جوفها جراؤها! قال: فقال له: نعم، يأتي على الناس زمان يثب سفل الناس على أشراف الناس، فلا يقدرون أن ينتصفوا منهم.

قال: فإنِّي مررت برجل يحمل على ظهره حجارة، وهو لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها! فقال: نعم، يأتي على الناس زمان فيكون قبل الرجل من مظالم العباد فلا يستطيع الخروج إليهم منه إلَّا أذاه إليهم، وهو يزيد عليه.

قال: فإني مررت برجل راكب ظبية، وآخر أمسك بقرونها، وآخر قد أمسك بذنبها، وآخر يحلبها، وآخرين قد أمسكوا بقوائمها! قال: نعم، أمَّا الظبية فهي الدنيا، وأمَّا الراكب فهو الملك، وأمَّا الحالب فهو من أطيب الناس عيشًا، وأمَّا الماسك بالرأس والذنب فهم المتماسكون في معايشهم، وأمَّا من رأيته يمسك بالقوائم فهم سفل الناس.

قال: فإنِّي مررت برجل واقفٌ على بئر وهو يسقي منها، ويصبّ في حوض إلى جانبها، وفي الحوض ثقب يرجع الماء منه إلى البئر! قال: نعم، يأتي على الناس زمان يتزوَّج الرجل المرأة ولا يتزوَّج بها من أجل دين، ولا من أجل جمال، يتزوَّج بها من أجل مالها، ويكون هو ممَّن لا يولد له، فيكون كل شيء منه يرجع فيها.

قال: فإنِّي مررت برجل في يده بذر لا يدرك أن يمكن يطرحه في الأرض حتَّى قد ينبت! قال: نعم، يأتي على الناس زمان

لا يدري الرجل متى تزوَّج الرجل، ومتى دخل بأهله، وولد له، وينشأ ولده.

قال: فإنِّي مررت برجل واقف على أرض فيها زرع قد بلغ، وزرع لم يبلغ، وفي يده منجل، وهو يحصد الجميع، فسألته أن يحصد ما قد بلغ، ويدع ما لم يبلغ! قال: فهل عرفته؟ قال: لا، قال: ذاك ملك الموت، وأنا هو بعثني الله إليك لأقبض روحك بأسوأ عملك بإهتاكك ذلك الستر، قال: فقبض روحه»[1].

[٤٠] قرئ على ابن جوارس وأنا أسمع، أخبركم ابن المحبّ، أخبرنا أبو عبد الله بن منعة، وأبو العبَّاس بن طرخان، وأبو عبد الله بن عبد الدائم، وزينب بنت الكمال، قال الأوّل: أخبرنا يعيش النحويّ، أخبرنا خطيب الموصل، وقال الثاني والثالث: أخبرنا ابن عبد الدائم، أخبرنا خطيب الموصل، وقالت زينب: أخبرنا ابن الخير، أخبرنا أبو الحسين بن يوسف، قالت: وأخبرنا ابن العليق، أخبرتنا شهدة قالوا ثلاثتهم: أخبرنا أبو محمَّد السراج، أخبرنا عبد الوهّاب بن عليّ، أخبرنا المعافى بن زكريا، حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدَّثنا جرير بن أحمد قال: سمعت العبَّاس بن المأمون يقول: سمعت المأمون يقول: قال لي عليّ بن موسى الرضا:

«ثلاثة موكل بها ثلاثة: تحامل الأنام على ذوي المروآت الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدِّم في صنعته، ومعاداة العوام لأهل المعرفة»[2].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي رحمه الله تعالى: ٦/ ٧١٨.

(٢) الأمالي لابن الشجري رحمه الله تعالى: ٤٠٤، التدوين في أخبار قزوين للرافعي رحمه الله تعالى: ١/ ١٤٨، مشيخة ابن البخاري رحمه الله تعالى: ١/ ١٠٤٢.

[٤١] أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحبّ، أخبرنا أبو محمَّد بن عساكر، أخبرنا أبو نصر بن عساكر، وإبراهيم الخشوعيّ، أخبرنا أبو القاسم بن عساكر، أخبرنا الشريف أبو القاسم العلويّ، أخبرنا أبو الحسن رشأ بن لطيف، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان، حدَّثنا محمَّد بن يونس، حدَّثنا الأصمعيّ قال:

«بلَغني أن في الزبور مكتوبًا: من بلغ السبعين اشتكى من غير علَّة»[١].

[٤٢] أخبرنا جدِّي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاريِّ، أخبرنا تاج الدِّين أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزَّاز، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي بالله، أخبرنا أبو حفص بن شاهين، حدَّثنا مخلد بن عليّ الأنطاكي، حدَّثنا أحمد بن داود، حدَّثنا حيوة بن شريح، حدَّثنا ابن خميس، عن الخليل بن مرَّة، عن عطاء، عن ابن عبَّاس، أن النبيّ ﷺ قال:

«في السواك عشر خصال: يُطيِّب الفم، ويشدّ اللثة، ويُذهب البلغم، ويجلو البصر، ويُذهب الحفر، ويُصحّ المعدة، ويُوافق السنة، ويُفرح الملائكة، ويُرضي الربّ، ويزيد في الحسنات»[٢].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري رحمه الله تعالى: ٤/١٠٣(١٢٧٨).

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي رحمه الله تعالى: رقم (١٤٧٨٨)، وقال: أخرجه الدارقطني وقال: معلى بن ميمون ضعيف متروك، وقال المناوي: فيه الخليل بن مرة، وفيه كما قال الولي العراقي ضعف.

[٤٣] وأنشدنا الشيخ تقيّ الدِّين أبو بكر بن زيد الجراعي من لفظه لغيره:

فوائد السواك عشرون تُحبّ ... مطهَرة للفم مرضاة لربّ
يُفرح أملاكًا يغيظ للشيطان ... يُطَيب نكهة جلاء للأسنان
يحدّ أبصارًا ويوفِّي السنة ... يُحسِّن الصوت يذكِّي الفطنة
يشدّ لحم منبت الأسنان ... يزيد في فصاحة اللسان
يذكّر الميت للشهاده ... يُنمِّي لمن يعتاده أعداده
يبطئ الشيب يزيد الأجرا ... يُسهِّل النزع يُسوِّي الظهرا
يزيد في العقل على المعتاد ... وقاطع رطوبة الأجساد

[٤٤] وبه إلى ابن شاهين، حدَّثنا عمر بن الحسن، حدَّثنا عبد الله بن سفيان، حدَّثنا محمَّد بن هارون، حدَّثني يزيد بن هارون، عن مبارك، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو مُنع الناس فتّ البعر لقالوا: فيه الدر»[1].

[٤٥] وبه إلى ابن شاهين، حدَّثنا عبد الله بن سليمان، حدَّثنا عبد الله بن مهدي، حدَّثنا عبد الغفَّار بن داود، حدَّثنا ابن لهيعة، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه قال:

---

(١) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لعلي القاري رحمه الله تعالى: رقم (٢٥٦)، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي رحمه الله تعالى: رقم (١٣٢)، والمقاصد الحسنة للسخاوي رحمه الله تعالى: رقم (٨١٣)، وقال مخرجه: لم أجده إلَّا من حديث الحسن مرسلًا، وهو ضعيف، رواه ابن شاهين. كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني رحمه الله تعالى: رقم (١٩٨٨).

قال رسول الله ﷺ:

«من أُذلَّ عنده مؤمن ولم ينصره، وهو قادر على أن ينصره، أَذلَّه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة»[1].

[٤٦] أخبرنا أبو العبَّاس الفولاذيّ، أخبرنا ابن بردس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسيّ، أخبرنا أبو جعفر سبط حسين بن منده، أخبرنا أبو عليّ الحدَّاد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا أبو محمَّد بن فارس، أخبرنا سمويه العبدي، حدَّثنا سعيد بن سليمان، حدَّثنا ابن المؤمل، حدَّثنا أبو الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه:

«ماء زمزم لِما شرب له»[2].

[٤٧] أنشدنا شيخنا الشيخ شهاب الدِّين أبو حاتم أحمد بن عبية القدسي من لفظه لنفسه:

صدَّ يومًا فقلت حسبك إنِّي ... لست أقوى على الصدود وبينِك
قال صبرًا فقلت ما لي صبر ... ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[3]

---

(١) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١٥٩٨٥)، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة. إتحاف الخيرة بزوائد العشرة للهيثمي رحمه الله تعالى: رقم (٧٤٠٩)، وقال: رواه أحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل بسند ضعيف، لضعف عبد الله بن لهيعة.

(٢) مسند أحمد رحمه الله تعالى: رقم (١٤٨٤٩)، قال الشيخ الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين، عبد الله بن المؤمل ضعيف لكنه متابع، مصنف أبي شيبة رحمه الله تعالى: رقم (١٤١٣٧).

(٣) سورة الكهف، الآية (٧٨).

[٤٨] وأنشدنا من لفظه لنفسه:

شرك العيون نَصَبْتَ لي فَأَصَدْتَني وأَسَرْتَني فغدت عيوني باكيهْ
ورميتني فَأَصَبْتَني وأصَبْتَني فقتلتني ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾(١)

[٤٩] وأنشدنا من لفظه لنفسه ملغزًا:

أحمد الله أنَّ لي حبيبًا دار دمعي لفقده وتَسَلْسَلْ
إنَّ في الحمد لاسمه وغرامي فأجبني وإن أردت تَسَلْ سَلْ

[٥٠] وأنشدنا من لفظه لنفسه، في الحضرة الشريفة، وقد رأى بعض الصالحين في النوم باب الحجرة قد انفتح، وخرجت منه أطباق عليها كؤوس، فسقوا ناسًا، ثم ذهب به نحوه فانتبه الرائي فقال:

دارت الكأس عليهم سحرًا في حمى المحبوب لمَّا طربوا
شربوا كأس الرضا من ربّهم سعدوا نالوا الذي قد طلبوا

تمَّ، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وفرغ منه واضعه يوسف بن حسن بن عبد الهادي، يوم الأحد، خامس من شهر جمادى الأولى، سنة تسع وثمانين وثمان مائة، بمنزله بالسهم الأعلى، من صالحيَّة دمشق.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

---

(١) سورة الكهف، الآية (٧٤).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

بلغ قراءة وعرضًا لجميع هذا المجموع الشريف المبارك، للإمام يوسف ابن عبد الهادي الملقَّب بابن المَبْرد.

وذلك بقراءة الشيخ الأصوليّ المسند عبد الله التوم، من النسخة المطبوعة بالحاسوب، ومتابعتي في المخطوط المصوَّر، وكذا بمتابعة الشيخ العربي الدائز الفرياطي في المخطوط في نصّه الأوَّل.

وحضر المجلس الشيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، والشيخ يوسف الأوزبكي، وحماد الجيزي، وإبراهيم التوم، والدكتور عبد الله محارب.

وأجزت لهم روايته عنِّي وجميع ما يجوز لي وعنّي روايته، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٢/ رمضان المبارك/ ١٤٣٣هـ

قبيل أذان العشاء، بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني، بمكة المكرمة

حرسها الله وأهلها

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

الحديث	الصفحة
«إذا جاء ملك الموت إلى وليّ الله سلَّم عليه»	٧٤
«إذا طلع النَّجم ارتفعت العاهة عن أهل كلّ بلد»	٣٢
«إذا قام أحدكم من اللَّيل فليسْتَك»	٣٢
«أعمار أمَّتي ما بين الستِّين إلى السَّبعين»	٧٧
«أنَّ أبا بكر أُتِيَ بسارق فقال: أَسَرَقْت»	٦١
«إنَّ الله لا يُحاسب الفقراء الصَّابرين في القيامة»	٦٩
«إنَّ المعونة تأتي من الله عزَّ وجلّ على قدر المئونة»	٦١
«أنَّ النبيّ ﷺ جاءه وفود الجنّ من الجزيرة»	٤٨
«أنَّ النبيّ ﷺ قال: الزعيم غارم»	٢٩
«أنَّ النبيّ ﷺ قضى أنَّ العجماء جبار»	٢٩
«إنَّ أوَّل خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ»	٤٧
«أنَّ رجلًا أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ لي مملوكين يخونوني»	٣٣
«أنَّ رسول الله ﷺ جعل عدة بريرة عدة المطلقة»	٢٩
«أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن الضبّ»	٣٢
«أنَّ عثمان بن عفّان سأل النبيّ ﷺ عن أبجد»	٧٥
«أهدي إلى النبيّ ﷺ طوائر ثلاث»	٣٠
«إيَّاكم والزنا، فإنَّ فيه ست خصال»	٦٢

«بَعَثَتْ قريشٌ عَمْرَو بن العاص، وعُمَارَةَ بن الوليدِ بِهَدِيَّةٍ مِن أبي سُفيان» ... ٥٨
«بلغني أنَّ رجلًا من العلماء قال: كتبت أربعمائة ألف حديث» ٧٤
«بلغني أنَّ في الزبور مكتوبًا: من بلغ السبعين» ٨٥
«بينا نحن مع رسول الله ﷺ قعودٌ على جبل من جبال تهامة» ٤٩
«تداووا عباد الله، فإنَّ الله عزَّ وجلّ لم يُنزِل داء إلَّا أَنْزَل معه دواء» ٣٤
«ثلاثة موكل بها ثلاثة» ٨٤
«حضر ملك الموت رجلًا يموت، قال: فنظرتُ إلى قلبه» ٧٠
«حضر ملك الموت رجلًا، فنظر في كل عضو من أعضائه» ٥٧
«خذوا منِّي خمسًا، لو رحَّلتم فيهنَّ المطيّ لأضيمتموهن» ٦٢
«خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: خرج من عندي خليلي جبريل» ٦٤
«خرجنا حجَّاجًا، فلمَّا كنَّا بالعرج إذا نحن بحيَّة تضطرب» ٤٧
«دخلنا طرسوس، فقيل لنا: ها هنا امرأة قد رأت الجنّ الذين وفدوا» ٤٥
«دخلنا طرسوس، فقيل لنا: هنا امرأة قد رأت الجنّ الذين وفدوا» ٤٣
سُئل النبيّ ﷺ عن أبي طالب، هل تنفعه نبوَّتك» ٣٤
«سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يُسدل» ..... ٣٠، ٣١
«سمعت أبي يقول: ضرب الوالد للولد مثل السماد للزَّرع» ٧١
«شعار المؤمن في ظلم القيامة لا إله إلَّا الله» ٧٢
«شعار المسلمين يوم القيامة: اللَّهمَّ سلِّم سلِّم» ٧٢
«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ وحده خمسة وعشرين جزءًا» ٣٩
«صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر» ٦٨
«غزونا في صدر هذا الزمان الهند، فوقعنا في غيضة» ٧١
«في السواك عشر خصال: يُطيب الفم» ٨٥

«قال رجلٌ لداود الطائيّ: عِظْني وأوجز» ٦٤
«قال رسول الله ﷺ: يا معاذ بن جبل. قلت: لبَّيك وسعديك» ٧٠
«قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فأمَرهم بالإيمان بالله» ٣٨
«قلت يا رسول الله قد قُتل أبو جهل، قال: الحمد لله الذي صدق وعده» ٢٨
«قلت يا رسول الله ما أفضل الكلام؟ قال: يا ابن عفان أفضل الكلام قول لا إله إلَّا الله» ٧٠
«قيل للمنصور: هل بقي من لذَّات الدنيا شيء لم تنله؟» ٧٣
«كان داود في محرابه إذ نظر إلى دودة صغيرة» ٦٤
«كان رسول الله ﷺ يجنب من الليل» ٢٨
«كان رسول الله ﷺ يكره أن يُوجد منه ريحٌ يتأذَّى منها» ٣٣
«كان سفيان الثوري مختفيًا عندنا بالبصرة» ٧٣
«كان يصلِّي رسول الله ﷺ وهو قاعد» ٣٩
«كلّ مُسكر حرام» ٣٨
«كنت أُحبّ أن ألقى شيئًا من الجنّ فأُكلّمه» ٤٩
«كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد» ٢٨
«لا بأس بالخشكنانك الأصفر للمُحْرِم» ٢٤
«لا تتخذو الضيعة فترغبوا في الدنيا» ٦٠
«لا تنزع الرحمة إلَّا من شقي» ٦١
«لا تهتكوا سترًا، فإنَّه كان رجلٌ في بني إسرائيل» ٨٠
«اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من جهد البلاء» ٥٧
«لو مُنع الناس فتّ البعر لقالوا: فيه الدرّ» ٨٦
«ليس في الجنَّة شجرة إلَّا وعلى كلّ ورقة منها مكتوب» ٧١

«ما من رجل كان يصلِّي صلاة الضحى ثمَّ تركها» ٤٦
«ما يضرّ امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها» ٤٠
«ماء زمزم لِما شُرب له» ٨٧
«معاتبة الأحمق نفخًا في» ٧٢
«مكتوب في الكتاب الأول: من يصحب صاحب السوء لا يسلم» ٦٣
«من أُذلَّ عنده مؤمن ولم ينصره» ٨٧
«من مشى في عون أخيه المسلم ومنفعته» ٦٠
«نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرَّجل أهله وفي البيت معه أنيس» ٧٦
«هتف هاتف من الجنّ على أبي قبيس» ٤٤
«وأيُّما مسلم قرأ يسٓ، أو قُرأت عنده، وهو في سكرات الموت» ٤٦
«وقع غلاء، فقيل لزبيدة امرأة الرَّشيد» ٢٤
«وقف رجلٌ صوفيّ على إبراهيم بن أدهم فقال: يا أبا إسحاق، لِمَ حجبت القلوب» ٦٣
«الولاء لمن أعتق» ٣١
«يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنَّة، حتَّى إذا دنوا منها» ٥٦
«يفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده خمس وعشرين صلاة» ٣١
«يودّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ لحومهم قُرضت بالمقاريض» ٧٥

❑❑❑

فهرس الأشعار

البيت		الصفحة
أحمد الله أنَّ لي حبيبًا	دار دمعي لفقده وتسلسل	٨٨
إذا رأيت ذوي ظلم فقل لهمُ	ستندمون وحاذر أن تساكنهم	٧٧
دارت الكأس عليهم سحرًا	في حمى المحبوب لما طربوا	٨٨
سل الله ربك ما عنده	ولا تسل الناس ما عندهم	٧٧
شرك العيون نَصَبْتَ لي فأَصَدْتَني	وأَسَرْتني فغدت عيوني باكيهْ	٨٨
صَدَّ يومًا فقلت حسبك إنِّي	لست أقوى على الصدود وبينِك	٨٧
صفات لذات الله: علم إرادة	حياة كلام قدرةُ السمع والبصرْ	٧٦
فوائد السواك عشرون تُحبّ	مطهَرة للفم مرضاة لربّ	٨٦
قبَّح الله رأيكم آل فهر	ما أدق العقول والأحلام	٤٤
نحن قتلنا في ثلاثٍ مسعرا	إذ سفَّه الحقّ وسنَّ المنكرا	٤٤

❑❑❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الدِّراسة	
مقدِّمة التحقيق	٣
ترجمة المصنِّف رحمه الله تعالى	٦
وصف النسخ الخطّيَّة	١٠
نماذج صور من المخطوطات	١٤
المجموع محقَّقًا	
* الأول: حديث الخشكنانك	٢١
* جزء فيما عند الرازي من حديث الإمام أحمد وولديه، ومن حديث الإمام الشافعي، عن مالك، ومن حديث أبي حنيفة	٢٥
* جزء فيما عند المخلِّص في مجالسه السبعة، عن الإمام أحمد، والشافعي، ومالك	٣٥
* جزء في الرواية عن الجنّ وحديثهم	٤١
الثّمار الشهيَّة والدّرر البهيَّة محقَّقًا	
* الجزء الأول من الثمار الشهيَّة الملتقطة من آثار خير البريَّة والدّرر البهيَّة المنتقاة من ألفاظ الأئمَّة المرضيَّة	٥٥

* الجزء الثاني من الثمار الشهيَّة الملتقطة من آثار خير البريَّة والدّرر البهيَّة المنتقاة من ألفاظ الأئمَّة المرضيَّة ٦٧
* الجزء الثالث من الثمار الشهيَّة الملتقطة من آثار خير البريَّة والدّرر البهيَّة المنتقاة من ألفاظ الأئمَّة المرضيَّة ٧٩

الفهارس:

فهرس الأحاديث والآثار ٩٠
فهرس الأشعار ٩٤
فهرس المحتويات ٩٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٢)

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ المُلَّا عَلِي القَارِي

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠١٤هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ حَسَنِ الحُسَيْنِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، نسأله جلَّ شأنه أن يهدينا صراطه المستقيم، ويحمينا من مضلّات المفتنين، وموبقات الملحدين، وأصلِّي وأسلِّم على من أرسله الله رحمة للعالمين، هدى وذكرى للمؤمنين، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حقَّ الجهاد، فبلَّغوا الرسالة إلى كافَّة العباد، وفازوا بالعزّ والسعادة في الدنيا والمعاد.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ كتاب «**الأربعون حديثًا**» للمُلَّا علي القاري، والذي أقدِّمه اليوم إلى القراء الكرام، قصد به مؤلِّفه جمع أربعين حديثًا من جوامع كلم النبي ﷺ، والتي أغلبها تتكوّن من كلمتين، سيرًا على سَنَن من تقدّمه من العلماء المصنِّفين في هذا الباب، وهم كثيرون جدًّا، ومصنّفاتهم متنوّعة، وإن كان الحديث الوارد فيها ضعيفٌ، أو واهٍ وهو: «**من حَفِظ على أمَّتي أربعين حديثًا من سُنَّتي، أدخلته يوم القيامةِ في شَفاعتي**»، وفي رواية: «**بعثه الله فقيهًا عالمًا**»، وفي رواية أبي الدرداء: «**وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا**»، وفي رواية ابن مسعود: «**قيل له ادخل من أيّ أبواب الجنة شئت**»، وفي رواية ابن عمر: «**كُتِبَ في زمرة**

العلماء وحُشِرَ في زمرة الشهداء». واتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه!

قال الإمام أحمد: «هذا متنٌ مشهورٌ بين الناس، وليس له إسناد صحيحٌ». وقال الدارقطنيُّ: «كل طرق هذا الحديث ضعاف، ولا يثبت منها شيء». وكذا قال ابن السكن، وابن الجوزيّ، والنووي، وابن حجر وغيرهُمُ.

وقد سبق أن نُشر شرح هذا الكتاب، بدار ابن حزم، شرح العلَّامة محمد حياة السندي.

هذا.. وقد ضبطتُ نصّ الأحاديث، وخرّجتُها من الكتب التي عزا إليها المؤلف، بذكر سند جامعيها إلى رسول الله ﷺ، مع ذكر حكم الشيخ الألباني عليها صحّةً وضعفًا، ثمّ نقلتُ شرح الأربعين من كتاب: «فيض القدير» شرح الجامع الصغير، للمناوي.

والله أسأل أن يتجاوز لي عمّا طغى فيه القلم، وما جرى منِّي على الوهم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه

السَّيِّد حَسَن الحُسَيْنِي

عفا الله عنه

ذو الحجة / ١٤٣٣هـ

ترجمة المؤلف

*** اسمه ونسبه:**

هو: علي بن سلطان محمد، نور الدِّين، المُلَّا، الهروي، القاري (٠٠٠ ـ ١٠١٤هـ = ٠٠٠ ـ ١٦٠٦م)، الشهير بـ «مُلَّا علي القاري». فقيهٌ حنفيٌّ، من صدور العلم في عصره.

واسم والده مركَّب جريًا على عادة العجم، أن يسمُّوا أولادهم بأسماء مركَّبة مزدوجة يسبقه اسم النبي ﷺ: محمد أو يلحقه أحد اسميه: أحمد أو محمد، وذلك تبرُّكًا وتيمُّنًا، فاسم أبيه «سلطان محمد» من هذا القبيل[1].

*** لقبه وكنيته:**

أمَّا لقبه: فيلقَّب بـ «نور الدِّين»، و«المُلَّا» لقبٌ بالفارسية يطلق على أهل العلم والفضل في أفغانستان وإيران، ويقال: هي عربية مأخوذةٌ من المولى.

ويكنى بـ «أبي الحسن».

---

(١) ولم يكن من الملوك كما يتوهَّم من كلمة السلطان!

و«القاري» إنَّما أطلقوه عليه لأنَّه كان يقرأ القرآن بمكة، ووصل إلى درجة عالية من الحفظ والإتقان، فاشتهر به لذلك.

*** مولده:**

وُلِد بمدينة هراة التي كانت مِن أُمَّهات مدن «خراسان»، أما الآن فتقع في غرب أفغانستان، ثم خرج من وطنه إلى مكَّة المكرمة حاجًّا وطالبًا للعلوم الشرعية فسكن بمكة المكرمة.

*** معاشه ومكسبه:**

قيل: كان يكتب في كل عام نسخة من المصحف بخطّ يده الرَّائع البديع، وعليه طررٌ من القراءات والتفسير، فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وقيل: كان يكتب نسختين من المصحف.

*** رحلته إلى مكة المكرمة واستقراره بها:**

ثم ارتحل ـ لأحد شيئين أو لأجل كليهما ـ لطلب العلوم الشرعية وزيارة البلاد المقدسة، إلى مكة المكرمة، ولم نتعرف على تاريخ رحلته. واستقرّ به المقام بالبلد الحرام، فكان من أعيان علمائها.

*** شيوخه:**

لم يذكر أحد ممن ترجم له شيئًا كثيرًا من شيوخه.

وذكر هو في بعض رسائله أنه درس القراءات على الشيخ مولانا معين الدِّين بن زين الدِّين.

وقد ذكر الشيخ خليل إبراهيم قوتلاي (من تركيا) في رسالته «الإمام

علي القاري، وأثره في علم الحديث» بعض جوانب حياته المهمَّة، وذكر شيوخه بالبلد الحرام، منهم:

- الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٩٧٣هـ).
- الشيخ علي المُتَّقي الهندي، صاحب «كنز العمَّال» (المتوفى سنة ٩٧٥هـ).
- الشيخ محمد سعيد، المشهور بـ «مِير كلان» (المتوفى سنة ٩٨١هـ).
- الشيخ عطيَّة السلمي (المتوفى سنة ٩٨٢هـ).
- الشيخ عبد الله السندي (المتوفى سنة ٩٨٤هـ).
- الشيخ قطب الدِّين المكّي (المتوفى سنة ٩٩٠هـ).
- الشيخ أحمد بن بدر الدِّين المصري (المتوفى سنة ٩٩٢هـ).
- الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري (المتوفى سنة ٩٩٣هـ).
- الشيخ سنان الدِّين الأماسي (المتوفى سنة ١٠٠٠هـ).

*** تلامذته:**

وللشيخ علي القاري تلامذة كثيرون، أخذوا عنه العلم ونشروه، ومنهم:

- الشيخ عبد القادر الطيري (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ).
- الشيخ عبد الرحمن المرشدي (المتوفى سنة ١٠٣٧هـ).
- الشيخ محمد بن فروخ الموروي (المتوفى سنة ١٠٦١هـ).

*** مؤلَّفاتُه:**

قال أبو الحسنات اللكنوي: «وكلُّ مؤلفاته نفيسة في بابها، فريدة ومفيدة، بلَّغَتْهُ إلى مرتبة المجدِّدِيَّة على رأس الألف من الهجرة»، منها:

- «تفسير القرآن» مخطوط.
- «الأثمار الجنيَّة في أسماء الحنفيَّة».
- «فصول مهمَّة في حصول المتمَّة»، حقَّقه ونشره د. أحمد عبد الرزّاق الكبيسي، عضو هيئة التدريس بجامعة أمّ القرى، عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- «بداية السالك» مخطوط.
- «شرح مشكاة المصابيح».
- «شرح مشكلات الموطأ» مخطوط.
- «شرح الحصن الحصين في الحديث» مخطوط.
- «سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني».
- «النَّاموس»، ولخَّص فيه موادَّ من القاموس.
- «شرح الأربعين النووية».
- «تذكرة الموضوعات».
- «أربعون حديثًا قدسية».
- «ضوء المعالي شرح قصيدة بدء الأمالي» في التوحيد.
- «منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر».
- «الرَّدّ على ابن العربي في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد» مخطوط.

ـ «شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء».
ـ «فتح الأسماع فيما يتعلَّق بالسماع، من الكتاب والسنة ونقول الأئمّة».

*** وفاته:**

تُوُفِّي بمكَّة المكرَّمة في شهر شوَّال من سنة ألف وأربع عشرة من الهجرة (١٠١٤هـ)، ودُفِن بمقبرة المُعلاة. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته[1].

❑❑❑

(١) للمزيد من ترجمته: خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥، الفوائد البهية ص٨ التعليقات، معجم المطبوعات ١٧٩١، هدية العارفين ١/ ٧٥١، معجم المؤلفين لكحالة ٧/ ١٠٠، الأعلام للزركلي ٥/ ١٦٦.

بيانات المخطوط

اسم الكتاب: أربعون حديثًا من جوامع الكلم.

المؤلِّف: مُلَّا عليّ القاري.

المقدّمة: هذه أربعون حديثًا، مبانيها يسيرة، ومعانيها كثيرة، من درر غُرَرِ سيِّد البشر...

الخاتمة: رزقنا الله خُلقًا حسنًا، ورزقا طيِّبًا، وعلمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وقصدًا خالصًا...

كاتب المخطوط: محمَّد بن أحمد بن أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد سُكيكُر العبَّاسي.

تاريخ كتابة المخطوط: يوم الأحد ٣/ شهر ذي الحجة/ ١١٠٠هـ.

مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ـ مصر.

رقم النسخة: ٣٠٥٥٦١.

عدد الأوراق: ٢ ورقة.

عنوان موقع مخطوطات مكتبة الأزهر:

http://www.alazharonline.org

❑❑❑

صور المخطوط

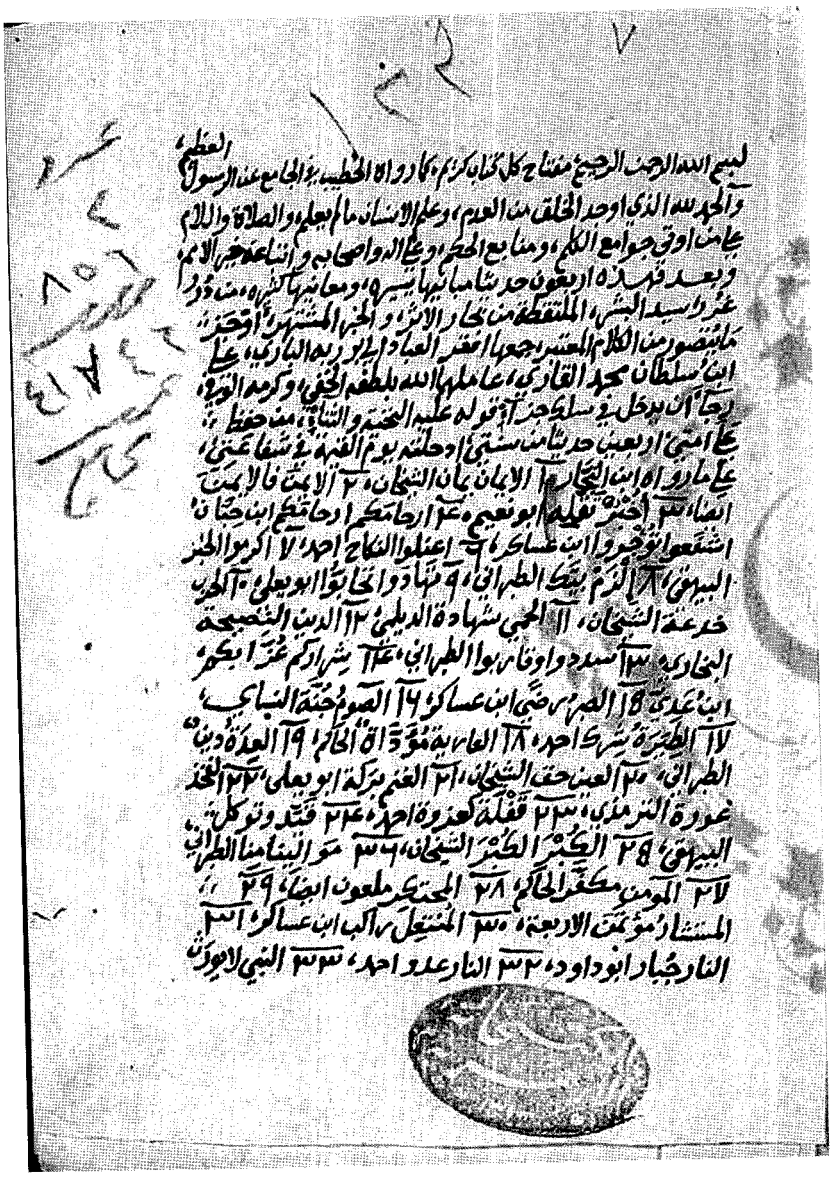

بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب كريم كما رواه الخطيب في الجامع عن الرسول العظيم
والحمد لله الذي اوجد الخلق من العدم، وعلم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام
على من اوتي جوامع الكلم، ومنابع الحكم، وعلى آله واصحابه واتباعه خير الامم
وبعد فهذه اربعون حديثا مبانيها يسيرة، ومعانيها كثيرة، من درر
غرر سيد البشر، الملتقطة من بحار الاثر، والخبر المشتهر، اوجز
ما يتصور من الكلام المعتبر جمعها افقر العباد الى ربه الباري، علي
ابن سلطان محمد القاري، عاملهما الله بلطفه الخفي، وكرمه الوفي
رجاء ان يدخل في سلك حديث قوله عليه التحية والثناء، من حفظ
على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي،
على ما رواه ابن النجار ١ الايمان بيان الشيخان، ٢ الايمان فالايمت
ايضا، ٣ اخشن تقله ابو نعيم، ٤ ارحامكم ارحامكم ابن حبان
اشفعوا تؤجروا ابن عساكر، ٥ اعتلوا النكاح احمد، ٦ اكرموا الخبز
البيهقي، ٧ الزم بيتك الطبراني، ٨ تهادوا تحابوا ابو يعلى، ٩ الحرب
خدعة الشيخان، ١٠ الحمى شهادة الديلمي، ١١ الدين النصيحة
البخاري، ١٢ اسددوا وقاربوا الطبراني، ١٣ شراركم عزابكم
ابن عدي، ١٤ الصبر ضياء ابن عساكر، ١٥ الصوم جنة النسائي،
١٦ الطيرة شرك احمد، ١٧ العارية مؤداة الحاكم، ١٨ العدة دين
الطبراني، ١٩ العين حق الشيخان، ٢٠ الغنم بركة ابو يعلى، ٢١ الخذ
عودة الترمذي، ٢٢ قفلة كغزوة احمد، ٢٣ قتد وتوكل
البيهقي، ٢٤ الكبر الكبر الشيخان، ٢٥ من الينا منا الطبراني
٢٦ المومن مكفر الحاكم، ٢٧ المحتكر ملعون ايضا، ٢٨
المستشار مؤتمن الاربعة، ٢٩ المتبعل راكب ابن عساكر، ٣٠
النار جبار ابو داود، ٣١ النار عدو احمد، ٣٢ النبي لا يورث

صورة الصفحة الأولى من الجزء المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٢)

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ المُلَّا عَلِي القَارِي

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠١٤ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ حَسَنِ الحُسَيْنِي

[مقدمة المؤلف]

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ،

مفتاح كل كتاب كريم»[1]

كما رواه الخطيب في الجامع عن الرسول العظيم.

والحمد لله الذي أوجد الخلق من العدم، وعلَّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على مَن أُوتيَ جوامع الكَلِم، ومنابع الحِكَم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه خير الأُمَم.

وبعدُ:

هذه أربعون حديثًا، مبانيها يسيرة، ومعانيها كثيرة، من درر غُرَرِ سيِّد البشر، الملتقطة من بحار الأثر، والخبر المشتهر، أوجز ما يتصوّر من الكلام المعتبر، جَمَعَها أفقر العباد إلى بِرِّ ربه الباري: علي بن سلطان محمد القاري، عاملهما الله بلطفه الخفيّ، وكرمه الوفيّ؛ رجاء أن يدخل في سلك جزاء قوله عليه التحية والثناء:

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٦٤)، عن أبي جعفر الباقر معضلًا، **وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع** (٢٣٣٢).

«مَن حفِظ على أمَّتي أربعين حديثًا من سُنَّتي، أدخلته يوم القيامةِ في شَفاعتي»، على ما رواه ابن النجار[1].

❑❑❑

(١) أخرجه ابن النجار في تاريخه: عن أبي سعيد الخدري، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٦١). وقال أبو إسحاق الحويني: «مع كثرة طرقه فهو ضعيفٌ عند النقاد، وقد ذكرتُ طرقه تفصيلًا في «النافلة» (٢٣٠)».

[الحديث الأولّ]

١ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الإيمانُ يمَان**». الشيخان[1].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٣٠٢)، ومسلم في صحيحه (رقم ٣٣٠٢): حدثنا أبو الربيع الزهراني، أنبأنا حماد، حدثنا أيوب، حدثنا محمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.
«(**الإيمان يمان**): أي: منسوب إلى أهل اليمَن؛ لإذعانهم إلى الإيمان من غير كبير كلفة.
ومَن اتصف بشيء وقوي إيمانه نُسب إليه، إشعارًا بكمال حاله فيه، من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيره». فيض القدير (٣/ ١٨٦).

[الحديث الثاني]

٢ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الأيمنَ فَالأيمن**». أيضًا[١].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٢٣٥٢)، ومسلم في صحيحه (رقم ٥٤٠٨): حدثنا أبو الربيع الزهراني، أنبأنا حماد، حدثنا أيوب، حدثنا محمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

«(**الأيمن فالأيمن**): أي: ابتدؤا بالأيمن، أو قدّموا الأيمن، يعني من عند اليمين في نحو الشرب، فهو منصوب. ورُوِيَ رفعه، وخبره محذوف، أي: الأيمن أحق، ورجّحه العيني بقوله في بعض طرق الحديث: «الأيمنون فالأيمنون».

وكرّر لفظ الأيمن للتأكيد، إشارة إلى ندب البداءة بالأيمن ولو مفضولًا، وحكي عليه الاتفاق! بل قال ابن حزم: لا يجوز مناولة غير الأيمن إلا بإذنه! قال ابن العربي: وكل ما يدور على جمع، من كتاب أو نحوه، فإنما يدور على اليمين قياسًا على ما ذكر.

وتقديم من على اليمين ليس لمعنى فيه؛ بل المعنى في جهة اليمين، وهو فضَّلها على جهة اليسار، فيؤخذ منه أن ذلك ليس ترجيحًا لمن عن اليمين بل لجهته». فيض القدير (٣/ ١٩٠).

[الحديث الثالث]

٣ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**اخبُر تقْلِه**». أبو نعيم[١].

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٥٤): من طريق بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس عن أبي الدرداء به. **وضعفه الألباني في الضعيفة** (٢١١٠).

«**أخبر تقله**): (تقله) من القلى: البغض الشديد.

القصد: أنَّ من جرب الناس عرف خبث سرائر أكثرهم، وندرة إنصافهم، وفرط استئثارهم، وفي العيان ما يغني عن البرهان». فيض القدير (١/ ٢٠٦).

[الحديث الرابع]

٤ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «أرحامَكم أرحامَكم». ابن حبان[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٠٣٧): أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا سفيان عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، أنَّ النبيّ ﷺ قال في مرضه، فذكره. **وصحّحه الألباني في الصحيحة** (١٥٣٨).

«(أرحامكم): أي: أقاربكم من الذكور والإناث، (أرحامكم): أي: صلوهم واستوصوا بهم خيرًا، واحذروا من التفريط في حقهم. والتكرير للتأكيد.

قال في الإتحاف: هذا أمرٌ للمخاطب بلزوم ما يحمد، أي: صلوا أرحامكم، أي: أكرموها. وفيه من المبالغة في طلب ذلك ما لا يخفى. ويصح أن يكون تحذيرًا من القطيعة. ويلوِّح به قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾». فيض القدير (١/ ٤٧٣).

[الحديث الخامس]

٥ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**اشفَعُوا تُؤجروا**». ابن عساكر[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٥٦ ـ ٥٧): عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال... فذكره. **وصحّحه الألباني في الصحيحة** (١٤٦٤).

«**(اشفعوا تؤجروا)**: أي: إذا عرض المحتاج حاجة عليّ فاشفعوا له إليَّ فإنّكم إذا شفعتم حصل لكم الأجر سواء قبلت شفاعتكم أو لا». عمدة القاري (٣٢/ ٢١٠).

«نَدَبَ أُمَّتَهُ إلى السعي في حوائج الناس، وشرط الأجر على ذلك». شرح البخاري لابن بطّال (٣/ ٤٣٤).

[الحديث السادس]

٦ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**أعلِنُوا النِّكاح**». أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (رقم ١٦١٣٠): حدثنا هارون بن معروف ـ قال عبد الله: وسمعته أنا من هارون ـ، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني عبد الله بن الأسود القرشي، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، أنَّ النبيّ ﷺ قال... فذكره. **وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (١٩٥٢)**.

«**(أعلنوا النكاح)**: أي: أظهروه إظهارًا، وفرقًا بينه وبين غيره من المآدب. وهذا نهي عن نكاح السرِّ!

وقد اختلف في كيفيته، فقال الشافعي: كل نكاح حضره رجلان عدلان. وقال أبو حنيفة: رجلان أو رجل وامرأتان خرج عن نكاح السر، وإن تواصوا بكتمانه. وذهبوا إلى أن الإعلان المأمور به هو الإشهاد. وقال المالكية: نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه، وهو باطل! فالإعلان عندهم فرض ولا يغني عنه الإشهاد.

والأقرب إلى ظاهر الخبر: أنَّ المراد بالإعلان إذاعته وإشاعته بين الناس، وإنَّ الأمر للندب، وأخذ منه ابن قتيبة وغيره: أنه لا بأس بإظهار الملاعب في المآدب، وساق سنده عن الخبر أنه لما ختن بنيه أرسل عكرمة، ودعا الملاعبين وأعطاهم دراهم». فيض القدير (٢/ ١٠).

[الحديث السابع]

٧ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**أكرِمُوا الخُبزَ**». البيهقي[١].

* * *

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٨٤): أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى المستملي، أنا أبو العباس الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا محمد بن قبيصة الإسفرائيني، ثنا بشر بن المبارك العبدي قال: ذهبت مع أبي إلى وليمة فيها غالب القطان، فوضع الخوان، فأمسكوا أيديهم، فقال: ما لكم حتى يجيء! فقال غالب: حدثتني كريمة بنت هشام الطائية، عن عائشة، عن النبي ﷺ... فذكر الحديث. **وحسّنه الألباني** في صحيح الجامع (١٢١٩).
«**(أكرموا الخبز)**: بسائر أنواعه؛ لأن في إكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد في التنعم وطلب الزيادة. وقول غالب القطان: من كرامته أن لا ينتظر به الأدم غير جيد، لما سبق أن أكل الخبز مأدومًا من أسباب حفظ الصحة. ومن كلام الحكماء: الخبز يباس ولا يداس. قال بعضهم: ومن إكرامه أن لا يوضع الرغيف تحت القصعة». فيض القدير (٢/ ٩١).

[الحديث الثامن]

٨ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الزَمْ بيتَكَ**». الطبراني[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (رقم ١٧٩٧٩)، ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٨٦٣ ـ ٨٦٨): حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سهل بن أبي الصلت قال: سمعت الحسن يقول: إنَّ عليًّا بعث إلى محمد بن مسلمة فجيء به، فقال: ما خلَّفك عن هذا الأمر؟ فقال: دفع إليَّ ابن عمك ـ يعني رسول الله ﷺ ـ سيفًا فقال: «قاتل به ما قوتل به العدو، فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضًا فاعمد به إلى صخرة فاضربه بها، ثم الزم بيتك...» الحديث. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٢١٢٧).

«**(الزم بيتك)**: أي: محلَّ سكنك ـ بيتًا أو خلوة أو غيرهما ـ.

قاله لرجل استعمله على عمل، فقال: يا رسول الله خر لي...

فعلى هذا، فالمراد بـ «لزوم البيت»: الانجماع عن الناس والعزلة.

واحتجَّ به من ذهب إلى أنَّ العزلة أفضل من مخالطة الناس.

وذهب جمعٌ إلى عكسه.

والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين.

ورجَّح ابن أبي حمزة أفضلية العزلة لأهل البداية دون غيرهم، أخذًا من خلوة المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم أوّلًا بغار حراء. =

[الحديث التاسع]

٩ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**تَهادُوا تَحَابُّوا**». أبو يعلى[1].

* * *

= وتأويل البعض «الزم بيتك»: «قلبك» متكلّف!

* **فائدة**: قال بعض الحكماء إذا هرَب الحكيم من الناس فاطلبه، وإذا طلبهم فاهرب منه». فيض القدير (٢/ ١٥٩).

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ٦١٤٨): حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا ضمام، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٤)**.

«**(تهادوا تحابوا)**: إن كان بالتشديد فمن المحبة، وإن كان بالتخفيف فمن المحاباة.

ويشهد للأول: خبر البيهقي: «تهادوا يزيد في القلب حبًّا» وذلك لأنَّ الهديَّة خُلُق من أخلاق الإسلام، دلَّت عليه الأنبياء وحثَّ عليه خلق ـ وهم الأولياء ـ؛ تؤلِّف القلوبَ وتنفي سخائم الصدور.

قال الغزالي: وقبول الهدية سنّةٌ، لكن الأولى ترك ما فيه منَّة، فإن كان البعض تعظم منَّته دون البعض، ردَّ ما تعظم». فيض القدير (٣/ ٢٧١).

[الحديث العاشر]

١٠ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الحربُ خُـدعَة**». الشيخان[١].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٠٢٩)، ومسلم في صحيحه (رقم ٤٦٣٨): حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم، أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

«(**الحرب خدعة**): بفتح فسكون أو فضم، أي: هي خدعة واحدةٌ، من تيسرت له حُقَّ له الظفر. وبضم فسكون، أي: هي خداعة للمرء بما تخيل إليه وتمنيه، فإذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما تخيله. وبضم ففتح: كهُمَزة ولمزة، صيغة مبالغة. وبفتحتين: جمع خادع. وبكسر فسكون، أي: تخدع أهلها أو هي محل الخداع وموضعه ومظنته.

قال النووي: وأفصح اللغات فيها: فتح الخاء وسكون الدال وهي لغة النبي ﷺ.

قيل: والتاء للدلالة على الوحدة أو الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضّهم على ذلك ولو مرة واحدة، أو الكفّار فكأنه حذرهم من مكرهم، ولو وقع مرّة فلا ينبغي التهاون بهم، لما ينشأ عنه من المفسدة. وقال العسكري: أراد بالحديث أن المماكرة في الحرب أنفع من الطعن والضرب، والمثل السائر: «إذا لم تغلب فاخلب»، أي: اخدع.

وهذا قاله في غزوة الخندق لما بعث نعيم بن مسعود مخذِّلا بين قريش وغطفان واليهود، ذكره الواقدي. وتكون بالتورية واليمين وإخلاف الوعد. =

[الحديث الحادي عشر]

١١ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الحُمَّى شهادة**». الديلمي[1].

* * *

= قال النووي: اتفقوا على حِلِّ خداع الكفار في الحرب كيف كان، حيث لا نقض عهد ولا أمان، فينبغي قدح الفكر وإعمال الرأي في الحرب حسب الاستطاعة، فإنه فيها أنفع من الشجاعة!

وهذا الحديث قد عدَّ من الحكم والأمثال.

قال الحرالي: والحربُ مدافعة بشر عن اتساع المدافع بما يطلب منه الخروج، فلا يسمح به، ويدافع عنه بأشد مستطاع». فيض القدير (٣/ ٤١١).

(١) رواه الديلمي (٢/ ١٠٥) عن أبي أيوب الخبائري: حدثنا موسى بن محمد حدثنا الوليد بن محمد الموقري؛ عن الزهري، عن أنس مرفوعًا. وقال الألباني في الضعيفة (٨/ ٣٠): «**وهذا موضوعٌ**؛ آفته موسى بن محمد، وهو الدمياطي البلقاوي؛ كذبه أبو زرعة وغيره، وقريب منه شيخه الموقري، وقد كذبه ابن معين، وبه أعله المناوي».

«(**الحمى شهادة**): أي: الميت بها يموت شهيدًا، ولما نظر جماعة من السلف ما ورد فيها عن طائفة من الصحابة دعوا بملازمة الحمى لهم إلى توفيها، وممن دعى بذلك سعد بن معاذ، وكذا أبيّ دعا على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ولا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة جماعة؛ فما مسَّ رجل جلده بعدها إلا وجد حرها، حتى مات». فيض القدير (٣/ ٤٢٢).

[الحديث الثاني عشر]

١٢ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الدين النَّصيحة**». البخاري[١].

* * *

---

(١) الحديث علّقه البخاري في كتاب «الإيمان» من صحيحه، (باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾»).

«(**الدين النصيحة**): أي: عماده وقوامه النصيحة، على وزن: الحج عرفة. فبولغ في النصيحة حتى جعل الدِّين كله إياها.

وبقية الحديث كما في صحيح مسلم: (قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»).

قال بعضهم: هذا الحديث ربع الإسلام، أي: أحد أحاديث أربعة يدور عليها. وقال النووي: بل المدار عليه وحده، ولما نظر السلف إلى ذلك جعلوا النصيحة أعظم وصاياهم! قال بعض العارفين: أوصيك بالنصح نصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم ويحفظهم.

وظاهر الخبر وجوب النصح، وإن علم أنه لا يفيد في المنصوح، ومن قَبِل النصيحة أَمِن الفضيحة، ومن أبى فلا يلومنَّ إلا نفسه!

* **تنبيه**: قال بعض العارفين: النصاح الخيط، والمنصحة الإبرة والناصح الخائط، والخائط هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصًا أو نحوه، فينتفع به بتأليفه إياه، ومَا أَلّفه إلَّا لنصحه. والناصح في دين الله هو الذي =

[الحديث الثالث عشر]

١٣ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**سدِّدوا وقارِبوا**». الطبراني[١].

* * *

= يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله وبين خلقه.
وقال القاضي: الدين في الأصل الطاعة والجزاء، والمراد به الشريعة، أطلق عليها لما فيها من الطاعة والانقياد». فيض القدير (٣/ ٥٥٥).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٧٢/ ٢): عن الوليد بن مسلم، ثنا ابن ثوبان، حدثني حسان بن عطية، أن أبا كبشة السلولي حدثه به.
قال الألباني في إرواء الغليل (٢/ ١٣٦): «وهذا إسنادٌ حسنٌ متصل بالحديث»، والحديث أخرجه البخاري في **صحيحه** (رقم٦٤٦٣).
«**سدِّدوا**): اقتصدوا في الأمور وتجنبوا الإفراط والتفريط، فلا تترهبوا فتنام نفوسكم وينتحل معاشكم، ولا تنهمكوا في أمر الدنيا فتعرضوا عن الطاعة رأسًا.
(**وقاربوا**): تقربوا إلى الله بالمواظبة على الطاعات مع الاقتصاد، فاعبدوه طرفي النهار وزلفًا من الليل.
شبَّه العبادة في هذه الأوقات من حيث إنَّها توجّه إلى مقصدٍ وسعيٍ للوصول إليه، بالسلوك والسير وقطع المسافة في هذه الأوقات». فيض القدير (٤/ ١٠٣).

[الحديث الرابع عشر]

١٤ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**شِراركُم عزَّابُكم**». ابن عدي[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن عدي (١١٩/ ٢): عن خالد بن إسماعيل المخزومي، عن عبيد الله بن عمر، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: لو لم يبق من أَجَلِي إلا يوم واحد إلا لقيت الله بزوجة؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول... فذكره. **وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٣٨٨)**.
«**(شراركم عزابكم)**: أي: هم من شراركم؛ لأن الأعزب وإن كان صالحًا فهو معرِّضٌ نفسه للشر، غير آمن من الفتنة. ذكره البيهقي». فيض القدير (٤/ ١٥٦).

وقد سئل الحافظ ابن حجر عن هذا الخبر هل له أصل أم لا؟ فأجاب بقوله:

أهلًا بها بيضاء ذات اكتحال ... بالنقش يزهو ثوبها بالصقال
منَّت بوصل بعد وعدٍ، شفت ... من ألم الفرقة بعد اعتلال
تسأل: هل جاء لنا مسندًا ... عمَّن له المجد سما والكمال
ذمُّ وليِّ العزبة؟ قلنا: نعم، ... من مال عن إلفٍ وفي الكفِّ مال
أراذل الأموات عزَّابكم ... شراركم عزَّابكم يا رجال
أخرجه أحمد والموصلي ... والطبراني للثقات الرجال
من طرق فيها اضطراب ولا ... تخلو من الضعف على كلّ حال

فيض القدير (٤/ ١٥٧).

[الحديث الخامس عشر]

١٥ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الصَّبرُ رضًى**». ابن عساكر[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٤٧): عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره بلفظ: «الصَّبر الرضا». **وضعّفه الألباني في** ضعيف الجامع (٣٥٣٣).

«(**الصبر رضا**): يعني التحقق بالصبر يفتح باب الوصول إلى مقام الرضى والتلذذ بالبلوى، فإنه صراع بين جند الملائكة وجند الشيطان، ومهما أذعنت النفس وانقمعت وتسلّط باعث الدين واستولى، وتيسَّر الصبر بطول المواظبة، أورث ذلك مقام الرضا.

قال بعض العارفين: الصبر ثلاث مقامات، أوله: ترك الشكوى وهي درجة التائبين، ثم الرضى بالقضاء وهي درجة الزاهدين، ثم محبّة ما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين.

ثم المراد في هذا الخبر وما بعده: الصبر المحمود شرعًا، كما قال الغزالي: ينقسم إلى الأحكام الخمسة، فالصبر عن المحرم فرض، وعلى المحرم محرم كمن قطع يداه أو يد ولده وصبر، وهكذا الباقي؛ فليس الصبر كله محمودًا».

فيض القدير (٤/ ٢٣٣).

[الحديث السادس عشر]

١٦ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الصَّومُ جُنَّة**». النسائي[١].

* * *

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (رقم ٢٢٢٤): أخبرنا محمد بن إسماعيل بن سمرة قال: حدثنا المحاربي، عن فطر، أخبرني حبيب بن أبي ثابت، عن الحكم بن عتيبة، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٣٨٦٥).

«**(الصوم جُنَّة)**: وقاية في الدنيا: من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح، وفي الآخرة: من النار؛ لأنه يقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فإن الشبع مجلبة الآثام منقصة للإيمان؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطنه»، فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته لما يستولي على معادن إدراكه من الأبخرة الكثيرة المتصاعدة من معدته إلى دماغه، فلا يمكنه نظر صحيح، ولا يتفق له رأي صالح، وقد يقع في مداحض فيروغ عن الحق كما أشار إليه خبر: «لا تشبعوا فتطفئوا نور المعرفة من قلوبكم»، وغلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه عن وظائف العبادات، وقويت قوى البدن وكثرت المواد والفضول فينبعث غضبه وشهوته وتشتد مشقته لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه، فيوقعه ذلك في المحارم، قال بعض الأعلام: صوم العوام عن المفطرات، وصوم الخواص عن الغفلات، وصوم العوام جُنة عن الإحراق، وصوم الخواص جنة لقلوبهم عن الحجب والافتراق». فيض القدير (٤/ ٢٤٢).

[الحديث السابع عشر]

١٧ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الطِيَرةُ شِركٌ**». أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (رقم ٣٦٨٧): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني في الصحيحة** (٤٢٩).

«(**الطِّيَرة**): قال الحكيم: هي سوء الظن بالله وهرب من قضائه.

(**شرك**)، أي: من الشرك. لأن العرب كانوا يعتقدون أنَّ ما يتشاءمون به سبب يؤثر في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إليها جهالة فاحشة وسوء اعتقاد! ومن اعتقد أنَّ غير الله ينفع أو يضر استقلالًا فقد أشرك!

زاد يحيى القطان عن شعبة: «وما منَّا إلَّا من يعتريه الوهم قهرًا، ولكن الله يذهبه بالتوكل» اهـ. فحذف المستثنى المفهوم من السياق كراهة أن يتفوَّه به...

والفرق بين الطيرة والتطيّر: أن التَّطيّر: الظن السيء بالقلب، والطيرة: الفعل المترتب عليه.

وقد جاء النهي عن الطيرة في الكتب السماوية؛ ففي التوراة: «لا تطير، والسبع الطير». فيض القدير (٤/ ٢٩٤).

[الحديث الثامن عشر]

١٨ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**العارية مؤدَّاة**». الحاكم[١].

* * *

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ٦١٤٨): أخبرناه أحمد بن سهل الفقيه، ثنا صالح بن محمد الحافظ، ثنا إسحاق بن عبد الواحد القرشي، ثنا خالد بن عبد الله، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ استعار من صفوان بن أمية أدرعًا وسنانًا في غزوة حنين فقال: يا رسول الله أعارية مؤدَّاة؟ قال: فذكره بلفظ: «**عاريةٌ مؤدَّاةٌ**». **وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٦٧)**.

«**(عاريةٌ)**: بتشديد الياء وقد تخفف، قيل: منسوبة للعار، لأنهم رأوا طلبها عارًا وعيبًا قال: إنما أنفسنا عارية، والعواري حكمها أن ترد، وقيل: من التعاور وهو التداول، قال الطيبي: ولا يبعد.

(مؤدَّاة): إلى صاحبها عينًا حال قيامها، وقيمةً عند تلفها، وفي رواية: «**عارية مضمونة**».

وهذا قاله لما أرسل يستعير من صفوان بن أمية عام الفتح دروعًا لحنين، فقال: أغصبًا يا محمد؟ فقال: «**بل عارية مؤدَّاة أو مضمونة**»، أي: لا آخذها غصبًا بل أستعيرها وأردّها، فوضع موضع الردِّ الضمان مبالغة في الردِّ.

وفيه: أن العارية يضمنها المستعير وإن لم يفرِّط، وهو مذهب الشافعي وأحمد، ولم يضمن أبو حنيفة إلا بالتعدِّي». فيض القدير (٤/ ٢٩٨).

[الحديث التاسع عشر]

١٩ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «العِدَةُ دَيْنٌ». الطبراني[١].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم ٣٥١٣): حدثنا حمزة بن داود بن سليمان بن الحكم بن الحجاج بن يوسف الثقفي الأبلي قال: نا سعيد بن مالك بن عيسى الأبلي قال: نا عبد الله بن محمد بن الأشعث الحداني، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، أنَّ النبي ﷺ قال... فذكره. وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨٥٣).
«(العِدَةُ دَيْنٌ): أي: هي كالدَّيْن في تأكد الوفاء بها، وإذا أحسنتَ القول فأحسن الفعل، ليجتمع لك مزية اللسان وثمرة الإحسان، ولا تقل ما لا تفعل، فإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبه أو عجز تلتزمه». فيض القدير (٤/ ٣٧٧).

[الحديث العشرون]

٢٠ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «العينُ حقٌّ». الشيخان[١].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٥٤٠٨)، ومسلم في صحيحه (رقم ٥٨٣٠): حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ، فذكره.

«(العين حق): يعني: الضرر الحاصل عنها وجودي أكثري، لا ينكره إلّا معاند! ... فالعين قد تكون من سمٍّ يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد أجرى الله عادته بوجود كثيرٍ من القوى والخواص والأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيحدث في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل! وكذا الإصفرار عند رؤية من يخافه! وذلك بواسطة ما خلق الله في الأرواح من التأثيرات. ولشدة ارتباطها بالعين، نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، إنما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية بغير اتصال، ومنها ما يؤثر بالمقابلة، ومنها ما يؤثر بتوجه الروح كالحادث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله، ومنها ما يقع بالتوهم والتخييل، فالخارج من عين العائن سهم معيون إن صادف البدن ولا وقاية لأثر فيه، وإلّا فلا، كالسهم الحسي، وقد يرجع على العائن». فيض القدير (٤/ ٣٩٦).

[الحديث الحادي والعشرون]

٢١ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «الغَنَم بَرَكَةٌ». أبو يعلى[١].

* * *

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ١٧٠٩): حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن حصين، عن عامر، عن عروة البارقي يرفعه.
وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٦٠).
«(الغَنمُ بركةٌ): أي: زيادةٌ في النمو والخير.
ومنافع الغنم ظاهرةٌ لا تكاد تحصى». فيض القدير (٤/ ٤١٥).

[الحديث الثاني والعشرون]

٢٢ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الفَخذ عورةٌ**». الترمذي[١].

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٧٩٥): حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن زرعة بن مسلم بن جرهد الأسلمي، عن جده جرهد قال: مرَّ النبي ﷺ بجرهد في المسجد وقد انكشف فخذه فقال، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الترمذي (٢٧٩٥).
«(**الفخذ عورة**): أي: من العورة، سواء كان ذكرًا أو أنثى حرًّا أو قينًا، فيجب ستر ما بين السرة والركبة، ويحرم النظر إليه من ذكر أو أنثى إلا الحليل، لكن يحل نظر العورة من صغير أو صغيرة لا تشتهى، إلَّا الفرج عند الشافعية». فيض القدير (٢/ ٣٧٨).

[الحديث الثالث والعشرون]

٢٣ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**قَفلةٌ كغزوةٍ**» أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦٦٢٥): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا إسحاق، حدثني ليث بن سعد، حدثني حيوة بن شريح، عن ابن شفي الأصبحي، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٤٣٩٣).

«**(قفلة)**: هي المرة من القفول، وهو الرجوع من سفر.

(كغزوة)، أي: رُبَّ قفلة تساوي الغزو. لكن القفول ترجّح مصلحته على مصلحة المضيّ للغزو، كخوف على الحرم وكون العدو أضعاف المسلمين ونحو ذلك.

أو المراد أن أجر الغازي في انصرافه لأهله راجعًا كأجره في إقباله للجهاد.

وقيل: أراد بالقفلة: الكرّة على العدو بعدما انفصل عنه فرارًا أو لغيره».

فيض القدير (٤/ ٥٢٠).

[الحديث الرابع والعشرون]

٢٤ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**قيِّد وتوكَّل**». البيهقي[١].

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٧٩): أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، أنا أبو إسماعيل الترمذي.
(ح) وأخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب، ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، ثنا إبراهيم بن حمزة، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن أمية الضمري، عن جعفر بن عمرو، عن عمرو بن أمية الضمري مرفوعًا، بلفظ: «قيّدها وتوكَّل». **وحسّنه الألباني** في صحيح الجامع (٤٤٣٣).
«(**قيِّدها وتوكَّل**): أي: قيِّد ناقتك وتوكل على الله، فإنَّ التقييد لا ينافي التوكل، إذ هو اعتماد القلب على الربِّ في كل عمل ديني أو دنيوي، فالتقييد لا يضاده، كما أنَّ الكسب لا يناقضه.
قال المحاسبي: من ظنَّ أن التوكل ترك كسبه فليترك كل كسب دنيوي وديني وكفى به جهلًا». فيض القدير (٤/ ٥٣٠).

[الحديث الخامس والعشرون]

٢٥ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «الكُبْرَ الكُبْرَ». الشيخان[١].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٦٨٩٨): حدثنا أبو نعيم، حدثنا سعيد بن عبيد، عن بشير بن يسار زعم أنَّ رجلًا من الأنصار يقال له سهل بن أبي حثمة، أخبره أنَّ نفرًا من قومه انطلقوا إلى خيبر، فتفرقوا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلًا، وقالوا للذي وُجِدَ فيهم: قد قتلتم صاحبنا. قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلًا. فانطلقوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلًا! فقال... فذكره.
«(الكبر الكبر): ليبدأ الأكبر بالكلام، أو قدِّموا الأكبر؛ إرشادًا إلى الأدب في تقديم الأسن. قاله وقد حضر إليه جمعٌ في شأن صاحب لهم وجدوه قتيلًا في خيبر، فلم يعرف قاتله، فبدأ أصغرهم ليتكلَّم؛ فذكره، ثم طالبهم ببينة فقالوا: ما لنا بينة. قال: «فيحلفون». قالوا: ما نرضى بأيمان اليهود. فكره أن يبطل دمه؛ فواده بمئة من إبل الصدقة، أي: اشتراها من أصحابها بعد ما ملكوها. قال القاضي: خبر القسامة أصلٌ من أصول الشرع به أخذ العلماء كافة، وإنما اختلفوا في كيفية الأخذ». فيض القدير (٥/ ٦٢).

[الحديث السادس والعشرون]

٢٦ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**مُوالينا منَّا**». الطبراني[١].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٦١٩): حدثنا عبدان بن أحمد، قال: نا الحسن بن يحيى الأزدي، قال: نا عاصم بن مهجع، قال: نا مسلمة بن سالم، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٦٣٠).

«(**موالينا منا**): في الاستنان بسنتنا والاحترام، والإكرام، لاتصالهم بنا. فليس المراد أنه يحرم عليهم أخذ الزكاة كما قيل». فيض القدير (١/ ٣٦٨).

[الحديث السابع والعشرون]

٢٧ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**المؤمنُ مُكَفَّر**». الحاكم[١].

* * *

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (رقم ٧٦٤٠): أخبرنا أحمد بن كامل بن خلف القاضي، ثنا محمد بن سعد العوفي، ثنا رَوْح بن عبادة، ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن عامر بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال، فذكره. **وصحَّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٦٥٧).
«**المؤمن مكفَّر**): أي: مرزء في نفسه وماله ليكفر خطاياه، فيلقى الله سبحانه وقد خلصت سبيكة إيمانه من خبثها. وقيل معناه: يصطنع المعروف فلا يُشكر». فيض القدير (٦/ ٢٥٥).

[الحديث الثامن والعشرون]

٢٨ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**المحتَكِرُ مَلعُونٌ**». أيضًا[١].

* * *

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (رقم ٢١٦٤): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن علي بن سالم بن ثوبان، حدثني علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وضعّفه الألباني** في ضعيف الجامع (٥٩١٥).

«(**المحتكِر**): الطعام على الناس ليغلو.

(**مَلعُون**)، أي: مطرودٌ مبعودٌ عن منازل الأخيار أو عن دخول الجنة مع السَّابقين الأولين الأبرار.

أو خرج مخرج الزجر والتهويل؛ ومن ثم كان السَّلف يشدِّدون النكير على المحتكر». فيض القدير (٦/ ٢٦٢).

[الحديث التاسع والعشرون]

٢٩ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**المستشَارُ مُؤتمنٌ**». الأربعة[١].

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٢٨)، وابن ماجه (٣٧٤٥)، والنسائي في السنن الكبرى (رقم ٦٥٨٣)، والترمذي (٢٨٢٢): حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٧٠٠).

«**المستشار مُؤتمن**): أي: أمين على ما استشير فيه، فمن أفضى إلى أخيه بسرّه وأمّنه على نفسه، فقد جعله بمحلها؛ فيجب عليه أن لا يشير عليه إلا بما يراه صوابًا، فإنه كالأمانة للرجل الذي لا يأمن على إيداع ماله إلا ثقة، والسر قد يكون في إذاعته تلف النفس أَوْلى بأن لا يجعل إلا عند موثوق به.

وفيه حث على ما يحصل به معظم الدِّين وهو النصح لله ورسوله وعامة المسلمين، وبه يحصل التحابب والائتلاف، وبضده يكون التباغض والاختلاف.

* **تنبيه**: قال بعض الكاملين: يحتاج الناصح والمشير إلى علم كبير كثير، فإنه يحتاج أولًا إلى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لأحوال الناس وعلم الزمان وعلم المكان وعلم الترجيح، إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان. وهكذا، فينظر في الترجيح فيفعل =

[الحديث الثلاثون]

٣٠ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**المنتعِل راكب**». ابن عساكر[١].

* * *

= بحسب الأرجح عنده، مثاله: أن يضيق الزمن عن فعل أمرين اقتضاهما الحال فيشير بأهمهما، وإذا عرف من حال إنسان بالمخالفة وأنه إذا أرشده لشيء فعل ضده يشير عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي وهذا يسمى علم السياسة، فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها، فلذلك قالوا: يحتاج المشير والناصح إلى علم وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن، فإن لم تجمع هذه الخصال فخطأه أسرع من إصابته، فلا يشير ولا ينصح.

قالوا: وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة». فيض القدير (٦/ ٢٦٨).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/ ٤٤): عن عبد الله بن أبي ذر أبو بكر بأطرابلس، نا يوسف بن عدي الكوفي بالفسطاط، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن إسماعيل بن سلم، عن الحسن، عن أنس مرفوعًا. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٧٣١).

«(**المنتعِل راكب**): أي: الذي في رجليه نعلٌ في حكم الراكب، وإن كان ماشيًا». فيض القدير (٦/ ٢٧٧).

[الحديث الحادي والثلاثون]

٣١ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**النَّارُ جُبَارٌ**». أبو داود[1].

* * *

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٥٩٤): حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني، ثنا عبد الرزاق، (ح) وثنا جعفر بن مسافر التنيسي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا عبد الملك الصنعاني كلاهما، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني في صحيح الجامع** (٦٧٩٣).
«(**النَّارُ جُبَار**): المراد بالنَّار: الحريق، فمن أوقدها في ملكه لغرض، فطيّرتها الريح فشعّلتها في مال غيره ولا يملك ردَّها، فلا يضمنه». فيض القدير (٦/ ٢٩٣).

[الحديث الثاني والثلاثون]

٣٢ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**النَّارُ عدوٌّ**». أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥٦٤١): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد، حدثني يزيد بن الهاد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٧٩٤).

«**النَّارُ عدوٌّ**»: قال ابن العربي: معناه أنها: تنافي أموالكم وأبدانكم على الإطلاق منافاة العدو، لكن تتصل منفعتها بكم بوسائط، فذكر العداوة مجاز لوجود معناها فيها.

(**فاحذروها**)، أي: خذوا حذركم وأطفئوا السرج قبل نومكم.

وهذا التقرير بناء على أن المراد نار الدنيا.

ويجوز أن المراد نار الآخرة، فيكون المعنى: احذروا ما يقرِّبكم إلى جهنم». فيض القدير (٦/ ٢٩٣).

[الحديث الثالث والثلاثون]

٣٣ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**النبيُّ لا يُورَث**». أبو يعلى[١].

* * *

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٢/ ٣٦)، قال أبو يعلى: حدثنا عمرو بن مالك، حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني في** صحيح الجامع (٦٧٩٩).

«(**النبيُّ لا يُورَث**): لأنه لو ورث لظُنَّ أن له رغبة في الدنيا لوارثه، ولاحتمال أن يتمنى مورثه موته فيهلك.

وزعم أنَّ خوف زكريا من مواليه يوهم أن خوفه منهم كان من ماله؛ إذ نبوّته بعده لا يخاف عليها، لأنها من فضله تعالى يعطيها من يشاء، فيلزم كونه موروثًا مدفوعًا بأن خوفه منهم لاحتمال شرّهم من جهة تغييرهم أحكام شرعه، فطَلَب ولدًا يرث نبوته ليحفظها». فيض القدير (٦/ ٢٩٦).

[الحديث الرابع والثلاثون]

٣٤ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الندم توبة**». أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٦٨): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا سفيان، عن عبد الكريم قال: أخبرني زياد بن أبي مريم، عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال: دخلت مع أبي على عبد الله بن مسعود فقال: أنت سمعت النبي ﷺ يقول، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٦٨٠٢).

«**(الندم توبة)**: أي: الندم على المعصية لكونها معصية، وإلا فإذا ندم عليها من جهةٍ أخرى كما إذا ندم على شرب الخمر من أجل صرف المال فليس من التوبة في شيء!

وكذلك فإن الندم ليس كل التوبة، وإنما معظم أركانها! «لأن الندم وحده كافٍ فيها، من قبيل: الحج عرفة، وإنّما كان أعظم أركانها! لأن الندم شيءٌ متعلق بالقلب، والجوارح تبع له، فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح!

(تتمة) قال في الحكم: من علامة موت القلب، عدم الحزن على ما فاتك من المرافقات، وترك الندم على ما فعلته من الزلات.

* **فائدة**: من ألفاظهم البليغة: مخلب المعصية يقص بالندامة، وجناح الطاعة يوصل بالإدامة». فيض القدير (٦/ ٢٩٨).

[الحديث الخامس والثلاثون]

٣٥ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**الوتر بليل**». أيضًا[١].

* * *

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١١٠٠١): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الصمد، ثنا همام، ثنا يحيى، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد أنّ النبي ﷺ قال، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٧١٤٦).
«(**الوتر بليل**): قال البغوي: وذهب مالك وأحمد إلى أنه لا وتر بعد الصبح، وأظهرُ قولَي الشافعي أنه يُقضى؛ لخبر: «من نام عن وتره فليصله إذا أصبح».
* **فائدة**: قال ابن التين وغيره: اختلف في الوتر على أشياء: في وجوبه، وعدده، واشتراط النية فيه، واختصاصه بقراءة، وفي اشتراط شفع قبله، وفي آخر وقته، وصلاته في السفر على الدَّابة، وفي قضائه، والقنوت فيه، وفي محل القنوت منه، وفيما يقال فيه، وفي فصله، ووصله، وهل تسن ركعتان بعده، وفي كونه أفضل النفل». فيض القدير (٦/ ٣٧٢).

[الحديث السادس والثلاثون]

٣٦ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**لا تمنَّوا الموتَ**». ابن ماجه[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤١٦٣): حدثنا إسماعيل بن موسى قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب قال: أتينا خبّابًا نعوده فقال: لقد طال سقمي، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره. **وصحّحه الألباني** في صحيح الترمذي (٢٤٨٣).

«(**لا تمنَّوا الموتَ**): يكره ذلك، وقيل: يحرم؛ لما فيه من طلب إزالة نعمة الحياة، وما يترتب عليها من جزيل الفوائد وجليل العوائد. كيف، وفي زيادة الأجور بزيادة الأعمار، ولو لم يكن إلا استمرار الإيمان لكفى! فأي عمل أعظم منه؟

ثم إنه أطلق النهي هنا وقيّده في غير ما حديث، بكون تمنِّيه لضُرٍّ نزل به، والمراد الدنيوي لا الدِّيني، بدليل خبر: «لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل...» إلخ الحديث، ومن المجموع عرف أنَّ المنهي تمنّيه لضرر دنيوي ولضرر ديني لا بأس، فإن تجرّد عنهما فمفهوم التقييد بالضرر أنه منهي، غير أن أرجح الأنظار كما قاله الحافظ العراقي أن التقييد غالبي، إذ الناس لا يتمنّون إلّا لضرّ! فالمفهوم غير معمول به. نعم، قد استفاض عن جماهير من السلف تمنِّيه شوقًا إلى الحضرة المتعالية الأقدسية، ولا شك في حسنه بالنسبة لمقام الخواص.

هذا، وليس لك أن تقول: إذا كانت الآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص فتمنِّي الموت لا أثر له، فالنهي عنه لا معنى له، لأنا نقول: هذا هو حكمة النهي، =

[الحديث السابع والثلاثون]

٣٧ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**لا تغضب**». البخاري[(١)].

* * *

= لأنه عبثٌ لا فائدة له، وفيه مراغمة المقدور وعدم الرضا به، ولا يشكل على كون تمنِّيه عبثًا لا يؤثِّر في العمر، لتقديره قول النبي ﷺ في اليهود: «لو تمنوه لماتوا جميعًا»، لأن ذاك بوحي في خصوص أولئك، فرتبت آجالهم على وصف، إن وجد ماتوا وإلَّا فلا، والأسباب مقدّرة كما أنَّ المسبّبات مقدّرة» فيض القدير (٦/ ٣٨٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٦١١٦): حدثني يحيى بن يوسف، أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني. قال، فذكره.
«(**لا تغضب**): أي: لا تفعل ما يحملك على الغضب، أو لا تفعل بمقتضاه، بل جاهد النفس على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به، فإذا ملك الإنسان كان في أسره وتحت أمره، ومن ثم قال سبحانه: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾. فمن لم يمتثل ما يأمره به غضبه وجاهد نفسه اندفع عنه شر غضبه، وربما سكن عاجلًا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. ومن غضب فإنَّ في الحقيقة إنما يغضب على ربه، فقال بعض الصوفية: الغضب نسيان العبوديّة! لأن صفة العبد الذلّة والانكسار والصغار والاضطرار، ومَنْ هذا حاله كيف يليق به الغضب؟ وكفى المغضوب عقوبة في الدنيا الاحتراق بنار نفسه، وفي الأخرى إبطال حسناته». فيض القدير (٦/ ٤١٣).

[الحديث الثامن والثلاثون]

٣٨ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**لا ضرر ولا ضرار**». أحمد[١].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٦٥): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن جابر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وصحّحه الألباني** في الصحيحة (٢٥٠).

«**لا ضرر ولا ضرار**): لا ضرر، أي: لا يضرُّ الرجل أخاه فينقصه شيئًا من حقّه. ولا ضرار: فعال بكسر أوله، أي: لا يجازي من ضرَّه بإدخال الضرر عليه بل يعفو. فالضرر فعل واحد، والضرار فعل اثنين. أو الضرر ابتداء الفعل، والضرار الجزاء عليه. والأول إلحاق مفسدة بالغير مطلقًا، والثاني إلحاقها به على وجه المقابلة. أي: كل منهما يقصد ضرر صاحبه بغير جهة الاعتداء بالمثل...

وفيه تحريم سائر أنواع الضرر إلا بدليل، لأن النكرة في سياق النفي تعم، وفيه حذف أصله لا لحوق أو إلحاق أو لا فعل ضرر أو ضرار بأحد في ديننا، أي: لا يجوز شرعًا إلا لموجب خاص. وقيّد النفي بالشرع لأنه بحكم القدر الإلهي لا ينبغي.

وأخذ منه الشافعية أنَّ للجار منع جاره من وضع جذعه على جداره وإن احتاج، وخالف أحمد تمسكًا بخبر: «لا يمنع أحد جاره أن يضع خشبته على جداره»، ومنعه الشافعية بأن فيه جابر الجعفي ضعّفوه، وبفرض صحته فقد قال ابن جرير: هو وإن كان ظاهره الأمر لكن معناه الإباحة والإطلاق، =

[الحديث التاسع والثلاثون]

٣٩ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**لا وصية لوارث**». الدارقطني[1].

* * *

= بدليل هذا الخبر، وخبر: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام»». فيض القدير (٦/ ٤٣١).

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٩٠): أنبأنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي، نا فضل بن سهل، حدثني إسحاق بن إبراهيم الهروي، نا سفيان، عن عمرو، عن جابر: أنّ النبي ﷺ قال، فذكره. **وصحّحه الألباني في صحيح الجامع** (٧٥٧٠).

«(**لا وصية لوارث**): لأن الغرض بذلها، وزاد البيهقي وغيره: إلا أن تجيز الورثة. وليس المعنى نفي صحة الوصية للوارث، بل نفي لزومها، أي: ولا صية لازمة لوارث خاص، إلا بإجازة بقية الورثة إن كانوا مطلقي التصرف، هب الموصى به زاد على الثلث أم لا.

* **تنبيه**: هذا الحديث احتج به من ذهب إلى جواز نسخ القرآن بالسنة ولو آحاد، فإنّه ناسخ لقوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، ومن ذهب إلى أنه لم يقع قط نسخ القرآن إلا بالمتواتر قال: لا نسلّم عدم تواتر ذلك للمجتهدين الحاكمين بالنسخ» فيض القدير (٦/ ٤٤٠).

[الحديث الأربعون]

٤٠ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**يد الله على الجماعة**». الترمذي[١].

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢١٦٦): حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا إبراهيم بن ميمون، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره بلفظ: «يد الله مع الجماعة». **وصحّحه الألباني** في صحيح الجامع (٣٦٢١).

«(**يد الله على الجماعة**): أي: حفظه ووقايته وكلاءته عليهم. قال الزمخشري: يعني أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فوقهم فأقيموا في كنف الله بين ظهرانيهم ولا تفارقوهم اهـ. وقال الطيبي: معنى «على» كمعنى «فوق» في آية: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فهو كناية عن النصرة والغلبة، لأن من تابع الإمام الحق فكأنما تابع الله ومن تابع الله نصره وخذل أعداءه، أي: هو ناصرهم ومصيرهم غالبين على من سواهم اهـ...

فائدة: أَوْصى حكيمٌ أولاده عند موته فقال: إيتوني بجماعة عُصِيّ. فجمعها وقال: اكسروها مجموعة. فلم يقدروا! ففرّقها وقال: اكسروها. ففعلوا، فقال: هكذا أنتم لن تغلبوا ما اجتمعتم، فإذا تفرقتم تمكَّن منكم العدو!

وكذا القائلون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه، لم يقهرهم عدوٌ.

وكذا الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من إنس ولا جن، بما يوسوس به إليه مع مساعدة الإيمان». فيض القدير (٦/ ٤٥٩).

[الحديث الحادي والأربعون]

٤١ ـ [قال رسول الله ﷺ]: «**اليُمن حُسْنُ الخُلُق**». الخرايطي[١].

وقد رواه الحسن، عن الحسن، عن أبي الحسن، عن جدِّ الحسن: «**أنَّ أحسَن الحَسَن: الخلق الحسن**»[٢]، كما أخرجه شيخ مشايخنا الجلال السيوطي. وهو حديثٌ حسن، وإسناده حسن[٣].

* * *

---

(١) أخرجه الخرايطي في مكارم الأخلاق (١/ ١١): حدثنا أبو محمد العباس بن عبد الله الترقفي، ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، ثنا أبو بكر بن أبي مريم، ثنا حبيب بن عبيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، فذكره. **وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٤٥٢)**.
«**اليمن حسن الخلق**): البركة والخير الإلهي فيه». فيض القدير (٦/ ٤٦٧).

(٢) قال المناوي (٢/ ٤١٧): «فيه الحسن بن دينار، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال النسائي وغيره: متروك»، وقال السخاوي: «مداره على الحسن بن دينار وهو ممن رماه أحمد وابن معين وغيرهما بالكذب! وتركه ابن مهدي وابن المبارك». انظر: العجالة في الأحاديث المسلسلة (ص٧٩)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٣٧٣): موضوع.

(٣) **قلت**: ومحقّق هذه الرسالة حسن!

[الخاتمة]

رزقنا الله خُلقًا حسنًا، ورزقا طيِّبًا، وعلمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وقصدًا خالصًا، وختم لنا بالإيمان على وجه الإحسان، وأدخلنا دار الأمان، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

وكان الفراغ من نقل ذلك بمكَّة المشرَّفة بيد كاتبه لنفسه العبد الضعيف، راجي عفو ربّه اللطيف، محمد بن أحمد بن أبي العباس أحمد بن محمد سُكيكُر العبَّاسي الحريثي الزُّبيري الشَّافعي الأسدي، سبط الصدِّيق والفاروق رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ورحمنا ونفعنا بهم أجمعين.

ضحوة يوم الأحد المبارك ثالث شهر الحجَّة الحرام من سنة مئة بعد الألف، من هجرة مَن له أشرف الشَّرف، سيِّدنا ونبيّنا وحبيبنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرّف وكرّم وعظّم، وعلى آله وصحبه أجمعين والتَّابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربّ العالمين.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة الشيخ محمَّد رفيق الحسيني عليَّ في رسالة المُلَّا علي القاري، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: عبد الله التوم، محمَّد بن ناصر العجمي، ماجد العسكر، أسامة الصافي، محمد نضاعة، عماد الجيزي، يوسف الأوزبكي.

وصحَّ وثبت في مجلس واحد بعد عصر يوم الاثنين ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، وبقراءتي.

وأجزتُ للجميع روايته عنِّي.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
ترجمة المؤلِّف	٥
اسمه ونسبه	٥
لقبه وكنيته	٥
مولده	٦
معاشه وكسبه	٦
رحلته إلى مكّة المكرّمة واستقراره بها	٦
شيوخه	٦
تلامذته	٧
مؤلّفاته	٨
وفاته	٩
بيانات المخطوط	١٠
صور المخطوط	١١

الجزء محقَّقًا

مقدمة المؤلِّف	١٧
الحديث الأول: «**الإيمان يمان**»	١٩
الحديث الثاني: «**الأيمن فالأيمن**»	٢٠
الحديث الثالث: «**اخبُر تقلِه**»	٢١

الحديث الرابع: «أرحامكم أرحامكم» ٢٢
الحديث الخامس: «اشفعوا تؤجروا» ٢٣
الحديث السادس: «أعلنوا النكاح» ٢٤
الحديث السابع: «أكرموا الخُبز» ٢٥
الحديث الثامن: «الزم بيتك» ٢٦
الحديث التاسع: «تهادوا تحابُّوا» ٢٧
الحديث العاشر: «الحرب خِدعة» ٢٨
الحديث الحادي عشر: «الحُمّى شهادة» ٢٩
الحديث الثاني عشر: «الدِّين النَّصيحة» ٣٠
الحديث الثالث عشر: «سدِّدوا وقاربوا» ٣١
الحديث الرابع عشر: «شراركم عزَّابكم» ٣٢
الحديث الخامس عشر: «الصَّبر رضَى» ٣٣
الحديث السادس عشر: «الصَّوم جُنَّة» ٣٤
الحديث السابع عشر: «الطِيَرة شرك» ٣٥
الحديث الثامن عشر: «العارية مؤداة» ٣٦
الحديث التاسع عشر: «العِدَة دَيْن» ٣٧
الحديث العشرون: «العين حق» ٣٨
الحديث الحادي والعشرون: «الغنم بركة» ٣٩
الحديث الثاني والعشرون: «الفخذ عورة» ٤٠
الحديث الثالث والعشرون: «قفلةٌ كغزوةٍ» ٤١
الحديث الرابع والعشرون: «قيِّد وتوكَّل» ٤٢
الحديث الخامس والعشرون: «الكُبْرَ الكُبْرَ» ٤٣
الحديث السادس والعشرون: «موالينا منّا» ٤٤
الحديث السابع والعشرون: «المؤمن مكفَّر» ٤٥
الحديث الثامن والعشرون: «المحتكر ملعون» ٤٦

الحديث التاسع والعشرون: «المستشار مؤتمن» ٤٧
الحديث الثلاثون: «المنتعل راكب» ٤٨
الحديث الحادي والثلاثون: «النار جُبار» ٤٩
الحديث الثاني والثلاثون: «النار عدو» ٥٠
الحديث الثالث والثلاثون: «النبيّ لا يُورَث» ٥١
الحديث الرابع والثلاثون: «الندم توبة» ٥٢
الحديث الخامس والثلاثون: «الوتر بليل» ٥٣
الحديث السادس والثلاثون: «لا تمنَّوا الموت» ٥٤
الحديث السابع والثلاثون: «لا تغضب» ٥٥
الحديث الثامن والثلاثون: «لا ضرر ولا ضرار» ٥٦
الحديث التاسع والثلاثون: «لا وصية لوارث» ٥٧
الحديث الأربعون: «يد الله على الجماعة» ٥٨
الحديث الحادي والأربعون: «اليُمن حُسنُ الخُلُق» ٥٩
الخاتمة ٦٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦١
فهرس الموضوعات ٦٢

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٩٣)

إجازة الشيخ صالح القاضي ومؤرخ نجد إبراهيم بن عيسى

لعلامة القصيم

عبد الرحمن السعدي

تحقيق

محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ذوق ابن سعدي
وحسن جوابه
للشيخ فيصل آل مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

غرة رجب سنة ١٣٧١

حضرة محترم المقام، الشيخ الفاضل فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، بارك الله في علمه وعمله، وجميع ما آتاه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن أحوالكم أتمَّ الله عليكم نعمه، ودفع عنكم نِقَمه. حالًا وصلني كتابك الكريم رقمه، ٣٠ جماد أوَّل؛ فسُررت به بما أفاد عنكم، وعن أحوالكم. وهديَّتكم لمحبّكم «خلاصة الكلام على عمدة الأحكام» وصل، وسُررت به، وسألت المولى أن يُضاعف لكم الأجر بما أبديتموه فيه من الفوائد الجليلة، والمعاني الكثيرة، وسعيكم في نشره، لا زلتم تُخرجون أمثاله من الكتب العامّ نفعها، العظيم وقعها، وتفضل علينا وعليكم بالإخلاص التَّامِّ الذي هو روح الأعمال وبه تمامها.

ونسخة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل سلمناها له، ويشكر كثيرًا منكم ويدعو لكم...

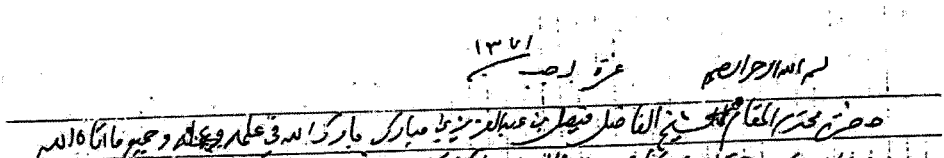

❑ ❑ ❑

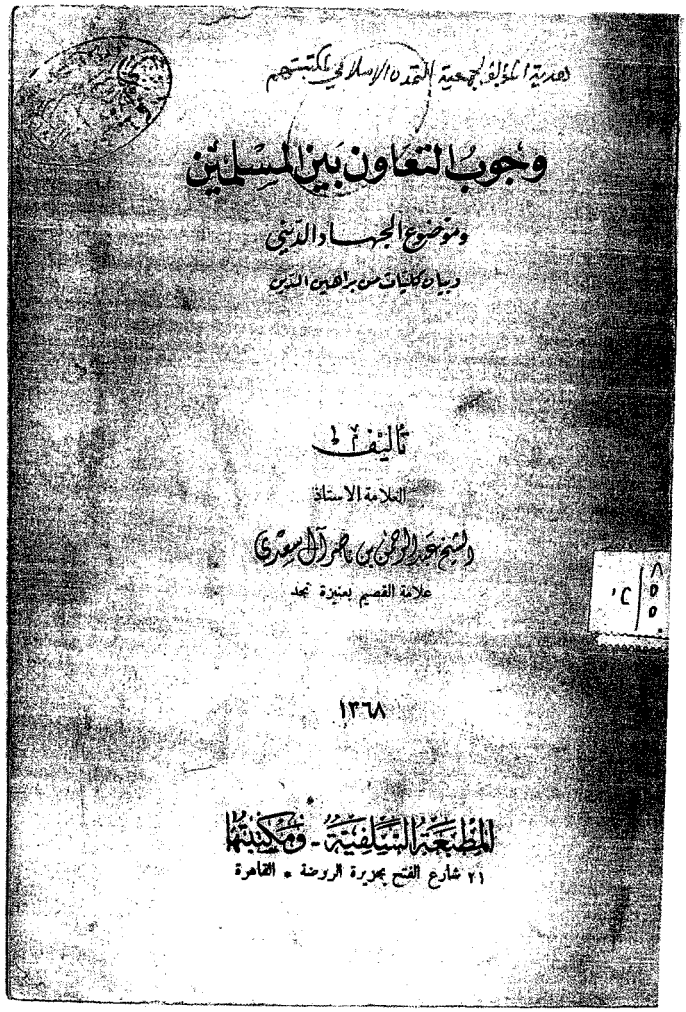

هدية المؤلف لجمعية التمدن الإسلامي لمكتبتهم

وجوب التعاون بين المسلمين

ومنوع الجهاد الديني

وبيان كليات من براهين الدين

تأليف

العلامة الاستاذ

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي

علامة القصيم بعنيزة نجد

١٣٦٨

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بحارة الروضة - القاهرة

صورة إهداء ابن سعدي على كتابه «وجوب التعاون» لمكتبة جمعية التمدن الإسلامي بدمشق وهي جمعية كان يرأسها أحمد مظهر العظمة، ولها مجلّة شهيرة، يكتب فيها أعيان علماء الشام كالعلّامة محمّد بهجة البيطار، والمحدِّث الألباني، وأديب العصر علي الطنطاوي وغيرهم.

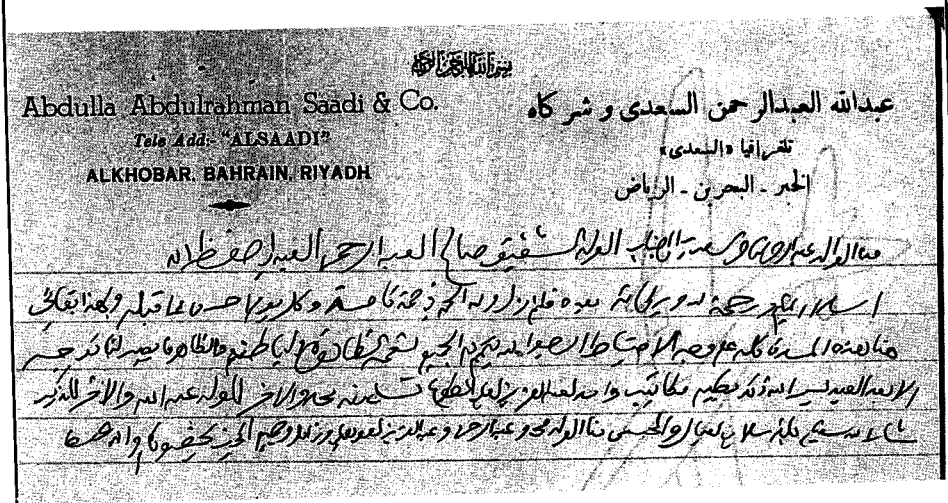

بسم الله الرحمن الرحيم

Abdulla Abdulrahman Saadi & Co.
Tele Add:- "ALSAADI"
ALKHOBAR, BAHRAIN, RIYADH

عبدالله العبدالرحمن السعدي و شركاه
تلغرافيا «السعدي»
الخبر - البحرين - الرياض

رسالة من ابن سعدي بخطه للوجيه صالح بن عبد الرحمن العبدلي من وجهاء الكويت،

مصوَّرة من مركز ومكتبة فهد بن محمَّد بن نايف الدبوس بالكويت.

صورة لوحة مسجد باسم
الشيخ عبد الرحمن السعدي في حيّ الريان
في عنيزة إحدى بلدان القصيم، وقد بنى هذا المسجد تلميذه
الشيخ حمد بن محمَّد البسّام محبَّةً وبرًّا بشيخه،
رحم الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهِب العطايا، وصلَّى الله على خير خلقه وعلى آله وصحبه أصحاب الفضائل والمزايا.

أما بعد:

فإن العلّامة الموهوب الإمام الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي كان إمامًا مُتفنِّنًا ضاربًا في فنون شتَّى، ومن ذلك عنايته بالحديث وما يخصُّه، وحرصه على أخذ الإجازة من كبار شيوخه.

بل الأهم من ذلك هو سماعه للكتب الستَّة بقراءته وقراءة غيره بتمامها عن شيخه وبلديِّه صالح بن عثمان القاضي، وقد وثّق ذلك بخطِّه؛ فهو يقول في أثنائها:

«أخذت عن شيخنا صالح بن عثمان القاضي الكتب الستّة بتمامها... بقراءتي لمواضع كثيرة منها، وأكثرها بقراءة غيري وأنا أسمع ذلك في (عنيزة) سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأذن لي شيخنا المذكور بروايتها عنه».

ثُم ذكر أنَّ شيخه القاضي أخذها عن شيخه الكبير محمَّد بن عبد الرحمن الأنصاري حيث قال أيضًا:

«وقد قرأ شيخنا الكتب الستّة المذكورة بتمامها على الشيخ محمَّد بن عبد الرحمن الأنصاري، وأجازه فيها».

ولمَّا عاد الشيخ العابد علي بن ناصر أبو وادي إلى (عُنيزة) بعد رحلاته التي منها إلى الهند حيث أخذ الكتب الستّة وغيرها عن العلّامة نذير حسين، واستقرّ إمامًا في جامع الجديدة في عنيزة الفيحاء من بلدان القصيم ـ إحدى عواصم العلم بها ـ أخذ عنه الإجازة مقرونة بسماعه لجزء منها، حيث قال الشيخ ابن سعدي في مطلع إجازة أبو وادي ـ وقد كتبها ابن سعدي بخطه ـ:

«وقد يسّر الله تعالى لي أنِّي تلقَّيت الكتب الستّة، و«الموطَّأ» رواية يحيى بن يحيى الليثي، و«مسند الإمام أحمد»، و«مشكاة المصابيح» عن الشيخ أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي، فَسَحَ الله تعالى له في الأَجل، وخَتَمَ لنا وله بصالح العمل، وذلك في عُنيزة، سنة أربعين وثلاثمائة وألف، على الصفة التي أذكرها: سمعتُ من كلِّ كتاب من الكتب المذكورة، من كلّ كتابٍ منها أوّله، بعضها بقراءتي، وبعضها بقراءة غيري وأنا أسمع: من أوّل «البخاري» إلى كتاب العلم، ومن أوّل «مسلم» إلى باب شعب الإيمان، ومن أوّل «أبي داود» إلى باب التوضُّؤ بماء البحر، ومن أوّل «النسائي» إلى باب إيجاب غسل الرجلين، ومن أوّل «الترمذي» إلى ما جاء في النضح بعد الوضوء، ومن أوّل «ابن ماجه» إلى فضائل الصحابة، ومن أوّل «الموطأ» إلى التيمم، ومن أوّل «مسند الإمام أحمد» إلى أثناء مسند أبي بكر حديث تلحيد النبيّ ﷺ، ومن أوّل «مشكاة المصابيح» إلى باب في الوسوسة. هذه المواضع من هذه الكتب **حصلت لنا بالسماع المذكور، وباقيها حصلت لنا بالإجازة والإذن في روايتها عن الشيخ** علي المذكور.

فقد أجازني الشيخ علي أن أروي عنه الكتب المذكورة، وهو تلقّاها، ما عدا «المسند»، عن محدّث الأقطار الهندية:

السيّد محمَّد نذير حسين الحُسيني الدِّهلوي، بها، سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، على الصفة الآتية:

قرأ هو بنفسه النصف الأول من «صحيح البخاري»، وسمع من الشيخ النصف الأخير منه، وسمع منه «صحيح مسلم» بكماله، و«سنن النَّسائي» بكمالها، و«سنن ابن ماجه» بكمالها، والنصفَ الأول من «جامع الترمذي» أو أَزْيَدَ من النصف، ومن أوّل «سنن أبي داود» إلى آخر كتاب الطهارة، ومن أوّل «الموطأ» إلى كتاب الجنائز، وكتب له نذير حسين الإجازة بهذه الكتب، وأَذِنَ له في إقرائها وتدريسها»، اهـ.

وقريب من إجازة الشيخ علي بن ناصر أبو وداي، إجازة المؤرّخ العلّامة، باقعة المخطوطات ومعرفة خطوط العلماء: إبراهيم بن صالح بن عيسى، وقد ذكر في مطلعها ـ وهي بخطّ صاحبها إبراهيم بن عيسى ـ أنّ العلّامة السعدي قد قرأ وسمع عليه أطرافًا من الكتب الستّة، و«مسند الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل»، ومن «موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس»، وأنه طلب منه ـ وهذا مما يدل على غاية ابن سعدي بهذا الشأن[1] ـ الإجازة، فأناله مطلوبه وأجازه.

كما أنّ العلّامة المؤرِّخ ابن عيسى ساق في خاتمة إجازته هذه سلسلة فقه الإمام أحمد بن حنبل، مع ضبطه لتواريخ وفيات من ساق الأسانيد من طريقهم، بل تراه أحيانًا يُحدّد أمكنة وفياتهم؛ مما يدلّ على روح التأريخ في كتابته، كل ذلك مع تبجيل وتقدير لطالب الإجازة منه، خاتمًا لها بوصايا نافعة، وكان ذلك في ٢٣ من ربيع الآخر سنة (١٣٤١هـ).

---

(١) يخطىء من يظن أن علماء نجد ليس لهم عناية بعلم الحديث والذي من فروعه الإجازات التي هي وصلة بكتب السُنَّة كالكتب الستّة وغيرها من دواوين الإسلام.

هذا وقد نص الشيخ المؤرّخ عبد الستار الدهلوي على إجازات ابن سعدي فقال: «وأخذ بالسماع والإجازة لعلم الحديث عن مشايخه المسندين، فأخذ الأمّهات الستّة و«مسند الإمام أحمد» وغيرها من كتب الحديث عن الشيخ علي بن ناصر أبو وادي، وعن الشيخ صالح القاضي، وعن الشيخ إبراهيم بن عيسى، وأسانيده عنهم موجودة عنده»[1].

فأحببت نشر إجازة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى والشيخ صالح بن عثمان القاضي، لدلالتهما على عَلَمِيَّة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى.

وقد جاد عَلَيَّ بتصويرها أحفاد الشيخ ابن سعدي مَنَّ جهة بناته: الأخ الفاضل المُرَبّي الأستاذ الوجيه مساعد بن عبد الله السعدي، والأخ الألمعي الشيخ رامي بن عبد العزيز الشبل، فجزاهما الله الحُسنى وزيادة.

وتقع إجازة القاضي في ورقتين؛ وهي بخط الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وعدد الأسطر فيها (١٩) سطرًا.

وأمَّا إجازة ابن عيسى فتقع في (٦) ورقات وهي بخطه، وعدد الأسطر فيها (٢٧) سطرًا.

وقد اعتنيت بهما وأعددتهما للنشر، سائلًا المولى القبول في الدُّنيا والآخرة، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٩/ ١١/ ١٤٣٣هـ

❑❑❑

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي» للشيخ عبد الستّار الدهلوي (٢/ ١٢٥٦).

الشيخ عبد الرحمن السعدي[1]
عالِم جليل..

إن كان لي أن أختار بين أولئك الأعلام الذين نفخر بهم في بلادنا خاصَّةً وتفخر بهم الجزيرة العربية عامَّةً أبد الدهر، من ترك صفحاته البيضاء، وتاريخه المجيد ينطق عنه، ومَنْ بَهَرَ أبناء وطنه وغير أبناء وطنه بعلمه الغزير وينبوعه الصافي الذي لا ينقطع ولا يقف، فلن أختار إلَّا من دفعني إعجابي به وإعجاب الكثيرين به.! فمَن يا ترى هذا الرجل؟ ومَن ذلك العالم الجليل؟

---

(١) هذه مقالة لطيفة صغيرة لكنها تعبِّر ـ مع وجازتها ـ عن مكانة هذا العالم في صفوف أهل عصره، وقد أشار إلى هذه المقالة العلّامة خير الدِّين الزِّركلي (٣/ ٣٤٠) حيث قال في مصادر ترجمته: وصالح العبدلي في جريدة البلاد بجدة ٢٤/ ٧/ ١٣٧٨هـ، انتهى.

وقد طلبت من الأخ الشيخ يوسف الصُّبحي ـ مؤلف كتاب «وسام الكرم في تراجم أئمَّة وخطباء الحرم»، أمين مكتبة مكّة المكرّمة ـ هذه المقالة فصوّرها وأرسلها لي جزاه الله خيرًا.

هذا وقد أفضت في ترجمة العلّامة ابن سعدي في مقدِّمة تحقيقي لـ «القواعد الفقهيَّة» (ص١١ ـ ٩٣)، وأوردت فيها لطائف ووثائق أرجو أن تكون جديدة لا مكرورة، كما أنني أوردت أشياء أخرى في مطلع تقديم هذه الإجازات.

إنه علّامة القصيم عبد الرحمن بن ناصر آل سَعدِي الذي ترَكَنا قبل عامين نبكي عليه ونجود بالدمع الغزير، ونعصر قلوبنا حزنًا على فراقه وإن كان الدمع والحزن لا يجدي في قضاء الله وقدره.

* **مولده**: تهلَّلت الدُّنيا بِشْرًا إذْ عَرَفَتْ وجهه الصبوح في ١٢ من المحرم عام ١٣٠٧هـ.

* وعاش بين أحضان والديه رافلًا بالهناء والسعادة إلَّا أنه بعد أربع سنوات من ولادته وافته الأقدار بموت أُمِّه، ثُمَّ لحق بها والده بعد ثلاث سنوات، ومنذ ذلك الوقت تربَّى يتيمًا. ولكن الله أراد له أن ينشأ نشأةً حسنة في كنف بعض أقاربه.

* وقد استرعى الأنظار منذ حداثة سنِّه بذكائه وشغفه العظيم في العلوم. وقد قرأ القرآن فحفظه عن ظهر قلب وأتقنه، وعمره إحدى عشرة سنة. ثم بدأ يأخذ العلم على أيدي علماء بلده، وعلى من قَدِمَ بلده من العلماء... فلما بلغ من العمر ثلاثًا وعشرين سنة كلَّلها بالعمل الجدِّيِّ والاجتهاد في التحصيل والدرس حتَّى نال الحظَّ الأوفر من كلِّ فنٍّ من فنون العلم والمعرفة.

* جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، ويقضي جُلَّ وقته في ذلك حتَّى إنه في عام ١٣٥٠هـ صار التدريس في بلده راجعًا إليه.

* **وقد كان ممَّن تتلمذ على يديهم ومن قرأ عليهم**: الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر. وهو أوّل من قرأ عليه، وقد كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي يصف شيخه بحفظه للحديث، ويتحدّث عن ورعه ومحبَّته للفقراء ومواساتهم، وكثيرًا ما يأتيه الفقير في اليوم البارد فيخلع معطفه أو أحد ثوبيه ليلبسه الفقير مع حاجته إليه.

* ومن أولئك المشايخ الذين أخذ العلم عنهم وتأثر بهم: الشيخ صالح بن عثمان القاضي ـ قاضي عُنَيْزة في ذلك الوقت ـ، وقد قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله وفروعه وعلوم العربية. وهو أكثر من قرأ عليه، ولازمه ملازمة تامَّة حتَّى توفي.

وغيرهم كثيرون ممن عاصرهم وتعلَّم على أيديهم، وتأثَّر بهم.

* فاستطاع أن يصنع من أولئك الأعلام وتلك الشخصيات العظيمة شخصية واحدة هي أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي الذي عُرِفَ بالأخلاق الفاضلة، والمكانة العظيمة في صفوف قومه، والتواضع الجمّ للصغير والكبير والغنيّ والفقير.

* وقد كان يقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب حضوره فيكون مجلسهم ناديًا علميًّا يحتوي على البحوث العلمية والاجتماعية التي كان يحرص على طَرْقها لِيَحْصُلَ لأهل المجلس فوائد عظمى من تلك البحوث.

* وكان له مصنّف في أول أمره في الفقه، وكان أعظم انتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، فتوسعت مداركه، واستنار عقله.

* وله اليد الطولى في التفسير، فألَّف تفسيرًا جليلًا في عدَّة مجلدات كان درّة ما ألّف، إذ تجلّى فيه الوضوح التَّام والتعمق في المعنى، وإبراز جلِّ ما يشير إليه، وقد كان دائمًا يقرأ القرآن ويفسِّره ارتجالًا والتلاميذ في الدرس، فيستطرد مبيِّنًا كل بديع من الفوائد

والجليل من المعاني، حتَّى إنّ سامعه يودُّ ألَّا يسكت؛ لفصاحته وجزالة لفظه وتوسُّعه في سياق الأدلّة والعبر.

* ومن جلس مجلسه وقرأ عليه وبحث معه، عرف مكانته في المعلومات، وكلّ من به شغف إلى العلم والاطّلاع يودّ ذلك، وليس له إلَّا أن يعيش ساعات جميلة في قراءة مصنَّفاته التي استطاع أن يجعلها تحوي بين طيَّاتها أغلى ما يمكن أن يقتني إنسان؛ ففيها تفسير القرآن، وبحثٌ واسع في مختلف أصول الدِّين وفروعه في الفقه والتوحيد والحديث بأسلوب شيِّقٍ ممتاز، وألفاظ منتقاةٍ.

وله أكثر من عشرين مصنفًا، منها: «تيسير الكريم المنان» في ثمان مجلدات، و«إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق والأسباب»، ومنها: «تنزيه الدِّين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله».

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة النافعة.

* ولم تكن غايته رحمه الله من التأليف جمع مالٍ أو جاهٍ أو أي غرضٍ سوى نشر العلم والدعوة إلى الحق وطاعة الله ورسوله ﷺ.

* هكذا تكون الرجال، وهكذا تُبنى الأوطان على أكتاف أبنائها البررة الذين عرفوا قدر الحياة وعرفوا من أجل أي شيء خُلقوا، هل خُلقوا لهذه الدُّنيا وبهجتها الزائفة أم خُلقوا ليؤدّوا عملًا من أجلِّ الأعمال: هي خدمة البشرية، ونَشْر العِلم بين طوائف الناس، وتوضيح الحقِّ والجهاد في سبيل الله؟

* وهكذا كان رحمه الله حينما التقط مِشْعله وراح يخترق به الصفوف ليضيء الطريق ويحمل الدستور الكريم لِيَرُدَّ به على الجهلة والضالّين ليهديهم اللهُ سواء السبيل، فراح التاريخ يُسَطِّر له أنصع الصفحات في خدمة العِلْم والنهوض بالأوطان.

فلنا في عالِمنا الجليل أحسن الأمثال وأعظم حافز على النهوض بالوطن والرُقِيِّ بالأمَّة.

صالح بن عبد العزيز العبدلي
معهد الأنجال

الشيخ صالح القاضي

يقول حفيده محمَّد بن عثمان بن صالح القاضي مترجمًا له[1]:

«هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهَّامة، وحيد دهره، المُحَقِّق المدقِّق الزَّاهد، الشيخ صالح بن عُثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن القاضِي، من آل حَنْظلة وهبة تمَيم، نزح جَدُّه من (أُوشِيقر) إلى (المجمعة) بعد حُرُوب مع آل حسن عام (١١٣٥هـ)، ثُمَّ إلى (عُنيزة) عام (١١٦٥هـ) وتناسَلُوا فيها.

ووُلد المترجَم له فيها في ربيع الآخِر من عام (١٢٨٢هـ) وهي سنة وفاة العلَّامة الشيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن البابْطِين، مُفتي نجد وقاضِي (عُنيزة)، ووفاة الإمام فيصل بن تركي.

وتربَّى على يد أبِيه أحسَنَ تربية، وكان أبوه من أعيان (عُنَيْزة) ووكيلَ بيت المال لتركي بن عبد الله وابنه فيصل، ثُمَّ لأولاده إلى قُبيْل وفاته عام (١٢٩٤هـ).

* ودَرَسَ في الكتَاتِيب، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وتعلَّم قواعد الخطّ والحِساب، وشرع في طلب العلم بِهِمَّةٍ ونشاطٍ ومُثابرة، فقرأ على عُلماء القصيم.

---

(١) مقدمة «تاريخ نجد وحوادثها» لصالح القاضي (١/ ٥ ـ ٧).

* **ومن أبرز مشايخه**: في (عُنَيْزة) الشيخ علي المحمَّد الرَّاشِد، وعبد الله بن عايض، وصالح بن قرناس، وعبد العزيز بن محمَّد بن مانع، وعلي بن محمَّد السَّناني، لازم هؤلاء في أصُول الدِّين وفروعه، وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية.

كما قرأ على الشيخ محمَّد العبد الله بن سَلِيم زميله على علي المحمَّد، وكان مُقِيمًا في (عُنَيْزة)، ثُمَّ رحل معه إلى (بريدة) فلازمه ولازم علماءها، ومنهم: محمَّد بن عُمر بن سَلِيم، وسُليمان بن مُقبل في آخِرِين.

وأُولع في مطلع عُمُرِه بالشعر عَرَبِيِّهِ ونبطِيِّهِ، وكان من هُواة التاريخ، وسمت هِمَّتُه فرحل آخِرَ عام ألف وثلاثمائة وسبعة إلى القاهرة ودخل الجامع الأزهر وقرأ على عُلمائه، ومن أبرز مشايخه: سَلِيم البِشري، ومحمَّد عبده، ثُمَّ رَجع إلى بلده أواخر عام (١٣٠٨هـ) بعد وقْعة المليدا وأقام فيها شهرين، ثُمَّ سَافَرَ إلى الحِجاز، ولازم علماء المسجد الحرامِ متجرّدًا، ونزل في رباطٍ عند بَاب السَّلام، وجدَّ في الطَّلب وثابر عليه.

ومن أبرز مشايخه: العلَّامة أحمد بن عِيسَى، ومحمَّد بن عبد الرَّحمٰن المرزُوقِي، وأبُو الطيِّب شمس الحق عبد العظيم أبادي، وشعيب الدَّكَالي المغربي، ومحمَّد الأنصاري الخَزْرجي، وإسحاق بن عبد الرَّحمٰن آل الشيخ، وكان أحَد زملائه، قرأ عليهم أصُولَ الدِّين وفروعَه، والحديث والتفسير، وعلوم العربية.

وظلَّ ملازمًا لهم إلى شوَّال عام (١٣٢٤هـ)، فتعيَّن قاضِيًا في (عُنَيْزة) بطلب من جماعته وإلحاحٍ عليه، وسُدِّد في أقْضيتِه، وكان مِثالًا

في العدالة والنَّزاهة، ومن أفرس قُضَاتها، وله مكانةٌ مرمُوقةٌ عندهم، محبوبًا لدى الخاصِّ والعام.

وكان آيةً في حُسْن الخُلُق، وفي الحِلم والورع والزُّهد، مَجَالِسُهُ مُمْتِعَة، ومحادثاته شيِّقة، جلس للطلبة بعد صلاة الفجر، وفي الضحى، وبعد صلاة الظهر، وبين العشاءين.

* **وله تلامذة** لا يَحصرهم العدّ، ومن أبرْزَهِم الذين طار صيْتُهُم: عبد الله بن مانع، وعبد الرَّحمٰن بن سعْدي، وابنُه عُثمان، ومحمَّد بن عبد العزيز بن مانع مدِير المعارف، ومحمَّد العلي التركي مدرِّسٌ بالمدينة، وصالح الزغِيبي إمام الحرم النَّبوي، وسُليمان العُمري قاضِي المدينة، وعبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام، وإبراهيم الضويَّان، ومحمَّد بن رشِيد، ومحمَّد سالم الحناكِي، وعلي أبُو وادِي، في آخرين.

* وكان واسعَ الاطِّلاع في أصُول الدِّين وفروعه، وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية، وله الباعُ الواسع في التَّاريخ والأنسَاب والشعر، وعنده مَوهبة، ومُتَبحِّرٌ في علم الفلَك والنُّجُوم، درسها على خليفة النَّبهاني، وله منظومة في علم الفلك، وخُطَب منبرِيَّة من أحسن ما أُلِّف، مطبوعة، وله تاريخ مع الأنساب، وكان لا يَرى التَّأليف، وله حواشٍ على مخطُوطات في الفقه إبَّانَ تدريسه.

وبالجُملة فهو موسُوعة في كل فنٍّ كما ذكره شيخنا عبد الرَّحمٰن بن سَعْدِي رحمه الله.

ومن أرادَ التَّوسّع فقد ترجَمْنا له في كتابنا «روضة النَّاظرين»[1].

---

(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (١/ ١٥٣ ـ ١٦٦).

* **فَقَدَتْه (عُنَيْزةُ)** أحْوجَ ما كانت إليه في ٢٥ من ربيع الآخر عام (١٣٥١هـ) وانصدع النَّاسُ بموته، وخرج أهلُ البلد قاطِبة في جَنازته في جَمَعٍ لم يُشهدْ له مَثيل.

وخلَّف ابنَيْه: الوالدَ الشيخَ عُثمان، والعمَّ عبدَ الله، فرحمه الله برحمته الواسعة آمين».

❑❑❑

نبذة مختصرة في ترجمة
الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

هو العَالِمُ الجَليل، والمؤرخ الشهير، إبراهيم بن صالح بن محمَّد بن عبد الرحمٰن بن عيسىٰ، من قبيلة بني زيد الشهيرة.

* وُلد هذا العالِم ببلدة (أُشَيْقر) من أعمال الوشم سنة (١٢٧٠هـ)، ونشأ نشأة حسنة، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.

* **وشرع في الطلب** على علماء الوشم، ثُمَّ رحل إلى سدير، والأحساء، ولازم الشيخ عيسىٰ بن عكاس عشر سنين، ثُمَّ رحل إلى الهند فقرأ على علمائِه، ولازم العالم الشهير صِدِّيق حسن سنتين، كما قرأ على غيره من علماء الحديث، ورحل إلى بغداد، وقرأ على علماء الحنابلة فيها، ورحل إلى البصرة، والزبير، وطاب له السكنىٰ فيه، ولازم الحنابلة فيه.

* **فمن مشايخه**: العلَّامة صالح المبيض الزبيري، ثُمَّ رحل إلى الحجاز، فقرأ على علمائِها، ومن أشهر مشايخه: العلَّامة الكبير ابن عمه أحمد بن إبراهيم بن عيسى[1] فقد لازمه سنين، ثُمَّ رحل إلى (عُنَيْزة)

---

(١) وقد أكثر ابن عيسىٰ الرواية عن شيخه وابن عمه العلَّامة أحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ، وهو يروي عن أئمة فضلاء وعلماء أجلاء منهم الإمام عبد الرحمن بن =

فاستوطنها، وجلس للطلبة فيها، ومن أشهر تلاميذه فيها الشيخ عبد الرحمٰن السعدي وغيره، وقد استفاد من رحلاته السابق ذكرها؛ إذ كان يقيِّد الفوائِد التاريخيَّة والأدبيَّة.

وكان لا يسأم من الكتابة، ويراسل العلماء، وكان واسع الاطلاع في الفقه، والفرائض، والحديث، وعلوم العربية، والأدب، والتاريخ، والأنساب. وكان مهتمًا بالمخطوطات، ونسخ بخطه النَّيِّرِ الكثير منها، وله نظم رائِق في التهاني والتعازي.

* **مؤلفاته**: له مؤلفات معظمها في التاريخ والأنساب منها:

١ ـ **تاريخ نجد ـ سمَّاه: «عقد الدرر» ـ**، وقد جعله ذيلًا على «عنوان المجد» لابن بشر، وقد طبع مرارًا.

٢ ـ **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**: يبتدىء من عام (٧٠٠ إلى ١٣٤٠هـ)، طبع في دار اليمامة بالرياض سنة (١٣٨٦هـ).

٣ ـ **نبذة عن تاريخ أشراف مكّة**: مخطوط.

٤ ـ **مجاميع كثيرة**، كان يقيد فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرأه من الفوائِد في التاريخ والأنساب، والآداب والعلوم. مخطوط.

وغير ذلك من المؤلفات.

= حسن بن الإمام محمَّد بن عبد الوهاب، وابنه العلَّامة عبد اللطيف، ومنهم الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطَيْن.

* **توفي رحمه الله في سنة (١٣٤٣هـ) في مدينة عنيزة، وقد حضر** الصلاة عليه وتشييع جنازته جمّ غفير من الأعيان والعامة، وتأسّفوا عليه رحمه الله رحمةً واسعة.

*** مصادر ترجمته:**

١ ـ الأعلام للزركلي (١/ ٤٤).

٢ ـ علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام (١/ ١١٧ ـ ١٢٥).

٣ ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد لابن القاضي (١/ ٤٤ ـ ٤٦).

٤ ـ تقديم حمد الجاسر لكتابه تاريخ بعض الحوادث ص ١٧.

٥ ـ معجم المؤلفين لكحالة (١/ ٣٩).

❑❑❑

صور المخطوطات

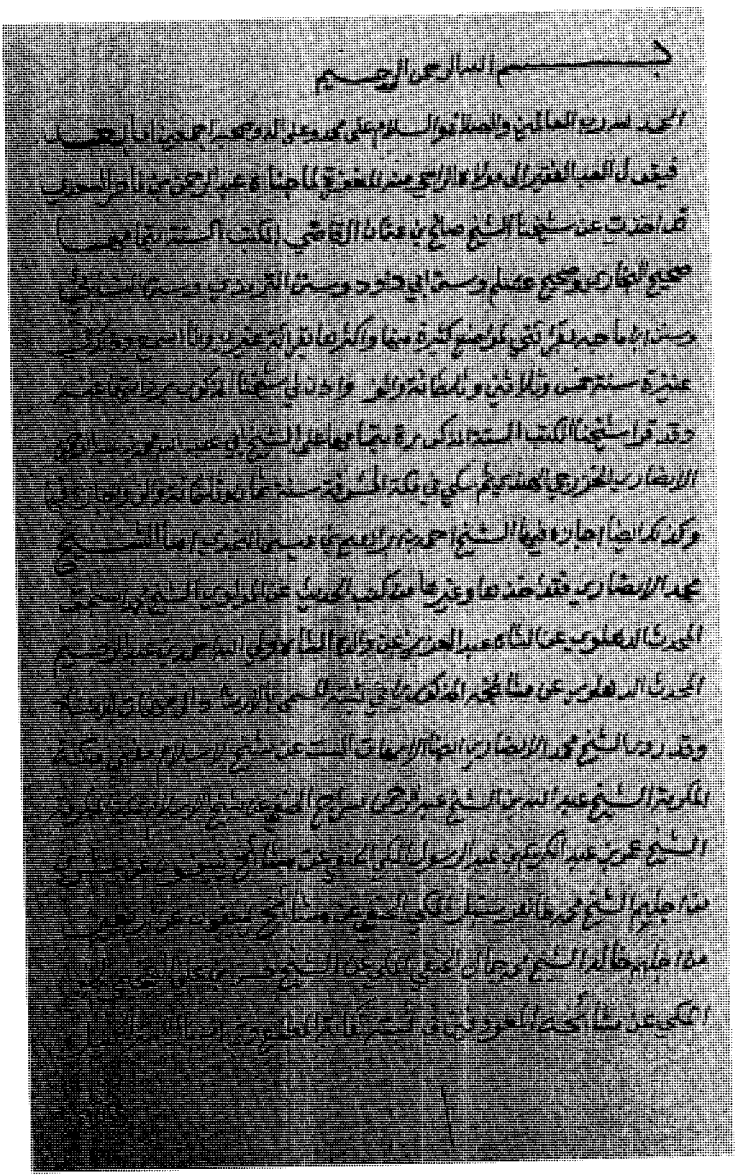

صورة الورقة الأولى من إجازة صالح القاضي لابن سعدي

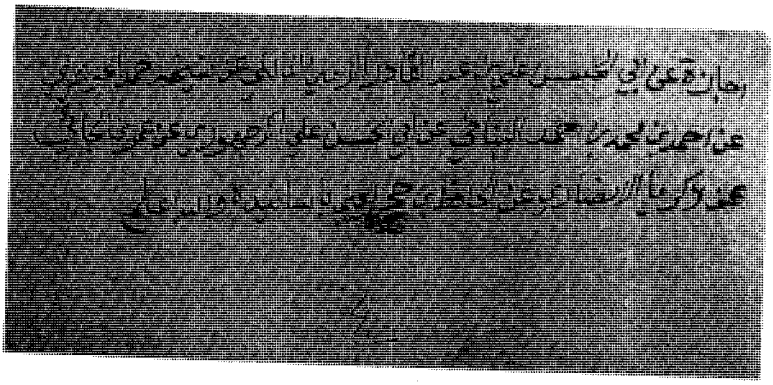

صورة الورقة الأخيرة من إجازة صالح القاضي لابن سعدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تسلسل فضله فليس له انقطاع وتواتر احسانه فلا حصر له ولا ارتفاع
احمده حمدا اصلي بغرر محامده واتجمل بذكر مآثر حمده وفرائده واشكره شكرا يجبر من
استجار بمتواتر الايادي ويجير من استجار به من المعضلات العوادي واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له المتفضل على من انقطع الى عز جنابه وانس بساحته الكريمة
نوازل اعتلاله واضطرابه واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الامة الموحدين صلى الله وسلم عليه وعلى آله
واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فلما كان طلب الاسناد هو الغاية
التي يسابق اليها ذوو الجد والاجتهاد والمرتبة التي ازدحم عليها الفحول وتنافس فيها
ذوو الفضائل والعقول وقيل فيه ان الاسناد من الدين ولولاه لراح الجميع من
المبطلين وقال من قال من غير يقين وكان العلم اشرف هذه المطلوب الاعظم
واجل ما يتحلى به من تاخر عن من تقدم اذ هو انفس نفيس وعليه البناء والتاسيس
ومدار امر المعاش والمعاد واهله هم اشرف العباد والعباد فهم حفظة الشريعة
المطهرة ونقادها وائمة السنة المظفرة وحفاظها لا سيما اهل الحديث القديم
منهم والحديث فهم الاحياء اذا ذكروا وغيرهم اموات وان لم يقبروا كيف
وقد خصت اهله بالهداية التي قد ان امرها واضحا فقال تعالى في قصة قارون وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيهم خصصه صية
خشيته التي هي راس حكمة الحكما فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلما
وجعل اهل الجهل بالسنة بمنزلة العميان بلا ارتياب فقال تعالى افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب وامر بعقلها
لاستفادة في كل الشؤون فقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وامر بقصدهم
هذا وان من لاحظته العناية وسبقت له الهداية والقت اليه المعارف والعلوم
زمامها وسلمت اليه البلاغة كمامها وتناولها الطالب الراغب صاحب الفهم الثاقب
الولد الصالح الذكي الفطن الورع التقي الطاهر القلب السليم المنتخب
من اشراف قبيلة بني تميم الناشئ في طاعة الله المعين المبدي عبد الرحمن
ابن ناصر بن سعدي انار الله بوجوده حنادس المعارف وابدى

صورة الورقة الأولى من إجازة ابن عيسى بخطه لابن سعدي

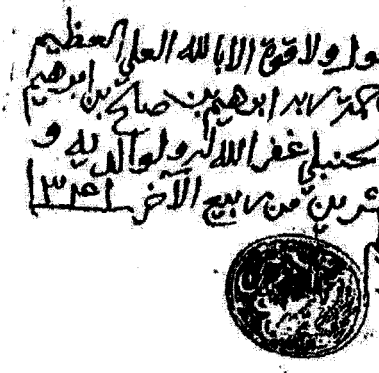

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن صالح بن إبراهيم
ابن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى النجدي الحنبلي غفر الله له ولوالديه و
لمشايخه ولجميع المسلمين في ثالث وعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٢١
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صورة الورقة الأخيرة من إجازة ابن عيسى للسعدي

إجازة وسماع

الشيخ عبد الرحمن السعدي

من الشيخ صالح القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه، الرَّاجي مِنهُ المغفرة لما جناه، عبد الرحمن بن ناصر السعدي:

قد أخذت عن شيخنا الشيخ صالح بن عثمان القاضي **الكتب الستّة بتمامها**: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«سنن الترمذي»، و«سنن النسائي»، و«سنن ابن ماجه»، **بقراءتي لمواضع كثيرة منها، وأكثرها بقراءة غيري وأنا أسمع. وذلك في عنيزة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة** وألف، وأذن لي شيخنا المذكور بروايتها عنه.

وقد قرأ شيخنا الكتب الستّة المذكورة بتمامها على الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن الأنصاري الخَزْرجي الهندي[1] ثم سكن في مكّة المشرّفة سنة ثمان وثلاثمائة وألف، وأجازه فيها.

---

(١) ترجم له تلميذه الآخر المؤرخ الشيخ عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك المتعالي» (٣/ ١٨٨٠)، وحلّاه بقوله: «شيخنا العلّامة، المحدث على =

وكذلك أيضًا أجازه فيها الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجدي.

أما الشيخ محمَّد الأنصاري فقد أخذها وغيرها من كتب الحديث عن المولوي الشيخ محمَّد إسحاق المُحدِّث الدِّهلوي، عن الشاه عبد العزيز عن والده الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المُحَدِّث الدِّهلوي، عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمّى بـ«الإرشاد إلى مُهمات الإسناد».

وقد روى الشيخ محمَّد الأنصاري أيضًا الأمهات الست عن شيخ الإسلام مفتي مكّة المكرّمة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي، عن شيخ الإسلام بمكّة المكرّمة الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المكّي الحنفي، عن مشايخَ يَنيفون عن عشرين من أجلِّهم الشيخ محمَّد طاهر سُنْبل المكي الحنفي، عن مشايخ ينيفون عن أربعين من أجلّهم خاله الشيخ محمَّد جمال الحنفي المكي،

= الإطلاق، المعمّر، المُسْنِد»، ثم ذكر نقلًا عنه ما أخذه عن شيوخه من العلوم.

وقال عبد الحي الحسني في «نزهة الخواطر» (٨/ ١٣٤٣): «لازم الشيخ عبد الله سراج الحنفي المكّي، قرأ عليه البخاري في عشر سنين، ولمَّا نزل الشيخ محمَّد إسحاق بمكَّة قرأ عليه الصحاح الستّة كلها من أولها إلى آخرها . . . ، درّس بمكَّة مدة عمره، وقيل: إنه درَّس الحديث سبعين سنة، وجاوز عمره تسعين سنة».

وقال الشيخ محمَّد بن عثمان بن صالح القاضي في ترجمة جده من كتابه «روضة الناظرين» (١/ ١٥٦) «. . . ومحمَّد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، وقد أجازه بجميع مروياته».

عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي الحنفي المكّي، عن مشايخه المعروفين في ثبته «كفاية المُطلع»، وفي «إسبال الستر الجميل في ترجمة العبد الحقير»[1]، للشيخ المذكور.

وروى الشيخ محمَّد الأنصاري أيضًا «صحيح البخاري» من طريق المُعمَّرين، عن شيخ الإسلام بمكّة المكرّمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج، عن الشيخ عبد الله هاشم الفُلَّاني، عن الشيخ صالح الفُلّاني، عن الشيخ محمَّد سعيد سفر المدني، عن الشيخ تاج الدِّين محمَّد بن عبد المحسن بن سالم الحنفي الشهير بالقِلْعِيّ، عن الشيخ حسن العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمَّد بن الْعَجِل اليمني، عن مفتي مكّة الشيخ قطب الدِّين محمَّد بن أحمد النَّهروالي الشهير بالقُطبي صاحب «تاريخ مكّة»، عن الحافظ نور الدِّين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتح الطاوسي، عن المُعَمَّر بابا يوسف الهروي، عن محمَّد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني، بسماعه لجميعه على الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني المعمَّر مائة وثلاث وأربعين سنة، وكان أحد الأبدال

---

(١) حسن بن علي العُجَيْمي، مسند مكّة، توفِّي سنة (١١١٣هـ) خرَّج له تلميذه الدهّان المكِّي (المتوفَّى سنة نحو ١١٥٠هـ) ثبته المسمّى بـ«كفاية المتطلع» له عدة نسخ منها نسخة في مكتبة عبد الحي الكتاني برقم (١٠٩٨ـ الخزانة العامة بالرباط)، وقد ترجم لنفسه بكتاب عنوانه: «إسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل» له نسخة في مكتبة مكّة المكرّمة برقم (٦/ ١٦ مجاميع) وقد اطلعت عليها ولخص منها ترجمته: أبو الخير مرداد كما في «مختصر نشر النور والزهر» (ص١٦٧ ـ ١٧١).

بسمرقند[1]، وقد سمعه جميعه على محمَّد بن يوسف الفِرَبْري، عن مؤلفه الإمام أبي عبد الله البُخاري.

وأمَّا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى فقد قال: أروي الكتب السِّتةَ عن العلّامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمَّد بن عبد الوهّاب، عن مفتي الجَزائر الشيخ محمَّد بن محمود الجزائري، عن والده أبي الثَّناء محمود بن محمَّد، عن والده أبي عبد الله محمَّد بن حسين العَنَّابي، ويروي أيضًا عن محمَّد بن محمود عن والده محمَّد المذكور، عن والده حسين بن محمَّد عن أخيه لأمّه مصطفى بن رمضان العَنَّابي، عن أبي عبد الله محمَّد بن شَقْرون المُقرىء، عن أبي الحسن علي الأُجْهُوري المالكي، عن عمر بن أُلْجاي الحنفي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، يعني بأسانيده.

قال الشيخ أحمد: وبهذا السند أروي سائر مرويات الحافظ ابن حجر التي تضمنها «مُعجمه»[2].

قال الشيخ أحمد: وأروي «صحيح البخاري»، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب، وهو يرويه عن

---

(١) هذا إسناد مختلق، من نوادر الأسانيد المكذوبة المركبة، وقد انطوىٰ على المتأخرين ومنهم صاحب هذه الإجازة، انظر: تحقيق «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» تحقيق: الشيخ المفيد عمر النشوقاتي (ص١٨٩ ـ ١٩١) فقد أبان فيها حال هذا الإسناد الموضوع.

(٢) انظر: «إجازة العلّامة عبد اللطيف آل الشيخ لأحمد بن عيسى» (ص٢٢، ٢٣ ـ ط. ضمن لقاء العشر الأواخر رسالة رقم ٢٧).

الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجَبَرتي، وهو يرويه عن السيد مُرتضى الحُسيني شارح «القاموس» و«الإحياء»، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ أحمد الجوهري كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري، عن أبي عبد الله محمَّد بن علاء الدِّين البابلي، عن الشيخ سالم السَّنْهوري، عن النَّجم الغَيطي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني، عن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، عن الحسين بن المُبارك الزَّبيدي الحَنْبليّ، عن أبي الوقت عبد الأوّل بن عيسى بن شُعيب الهَروي، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمَّد بن المظفّر بن داود الدَّاودي، عن الحافظ أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه السَّرَخْسي، عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف بن مطر الفِرَبْري، عن الإمام البخاري.

قال الشيخ أحمد: وأروي بهذا السند بقية الكتب الحديثية، كـ«مسند الإمام أحمد» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«النسائي» و«ابن ماجه»[1].

هكذا في إجازة الشيخ أحمد بخطّه، ولعلّه يعني بقوله هذا السند سند الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى الحافظ ابن حجر بأسانيده، والله أعلم.

قال الشيخ أحمد: وأروي «مسند الإمام أحمد» و«مسند الشافعي» وسائر مرويات الحافظ ابن حجر المذكورة في «معجمه» عن الشيخ

---

(١) انظر: «إجازة العلّامة عبد اللطيف للشيخ أحمد بن عيسى» (ص٢٣).

عبد اللطيف، عن الشيخ محمَّد بن محمود الجزائري، إجازةً عن أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن شيخه أحمد الجوهري، عن أحمد بن محمَّد بن أحمد البَنَّاء، عن أبي الحسن علي الأُجْهوري، عن عمر بن أُلْجاي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر يعني بأسانيده، والله أعلم.

❑❑❑

إجازة مؤرخ نجد

العلامة إبراهيم بن عيسى

لعلامة القصيم

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبِهِ نَسْتَعِين

الحمد لله الذي تَسَلسَل فضْلُهُ فليسَ له انقطاعٌ، وتواتَرَ إحسانه فلا حصر له ولا ارتفاع، أحمدُهُ حَمْدًا أتَحلَّى بِغُرَرِ محامدِهِ، وأَتجمل بدُرَر مَمَادحِهِ وقلائدِهِ، وأشكرُهُ شُكْرًا يُجِيزُ من استجاز متواترَ الأَيادي، ويُجِيرُ من استجار به من المُعضلات العَوادي.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، المُتفضل على من انقطع إلى عزيز جنابه، وأنزلَ بساحتِهِ الكَريمةِ نَوازِلَ اعتلالِهِ واضطرابِهِ[1]، وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيّنا محمَّدًا عبده ورسوله، سَيِّد المُرسلين، وإمام المُتقين، وقائِدِ الغُرِّ المُحَجلين، وحبيب الأمَّة المُوحِّدين، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فلمَّا كان طلب الإسناد هو الغاية التي سابق إليها ذوو الجِدِّ والاجتهاد، والمَرْتبة التي ازدحَمَ عليها الفُحُول، وتنافس فيها ذوو الفضائل و العقول، وقيل فيه:

---

(١) هذا من براعة الاستهلال، وحُسن الاستدلال؛ إذ ضمَّن المُجيز في صدر خطبته بعض أنواع مصطلح الحديث كالمتواتر والمنقطع والمعضل وغيرها.

إنَّ الإسناد من الدِّين[1]، ولولاه لراجَ الوضع من المُبْطلين، وقال من قال من غير يقين، وكان العلم الشريف هو الطّود الأَعظم، وأجمل ما يتحلَّى به من تأخرَ عمَّن تقدَّم؛ إذْ هو أنفس نفيس، وعليه البناء والتأسيس، ومدارُ أمر المعاش والمعاد، وأهله لهم الشرف على العِبَاد والعُبَّاد، فهم حفظة الشَّريعة المُطَهَّرةِ ونُقَّادها، وأئمة السُّنَّةِ المظفَّرة وحُفَّادها، لا سيَّما أهل الحديث، القديم منهم والحديث، فهم الأَحياء إذا ذُكِروا، وغيرهم أموات وإن لم يُقبروا.

كيف وقد خَصَّ أهله بالهداية التي قد أتى أمرها واضحًا، فقال تعالى في قصة قارون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سورة القصص: ٨٠]، ومنحهم خصوصية خشيته التي هي رأس حكمة الحُكماء، فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، وجَعَلَ أهل الجهل بالسُّنَّة بمنزلة العميان بلا ارتياب، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الرعد: ١٩]. وأخبر أنهم لآياته وأمثاله عاقِلونَ، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣]. وأمر بقصدهم للاستفادة في كل الشؤون، فقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣].

هذا، وإنَّ ممَّن لاحَظَتْهُ العناية، وسَبَقَتْ له الهداية، وَأَلْقَتْ إليه المعارف والعلوم زمامها، وسَلَّمَتْ إليه البلاغة كمالها وتمامها، **الطالب الراغب، صاحب الفهم الثاقب، الولد الصالح الذَّكي، الفَطِنُ الورع**

---

(١) هي جزء من كلمة الإمام عبد الله بن المبارك أخرجها مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ١٥) وغيره.

التَّقي، الطَّاهر القلب السَّليم، المُنتخب من أَشراف قبيلةِ بني تميم، النَّاشىء في طاعة الله المُعيد المُبدي: عبد الرحمن بن ناصر بن سَعدي، أنار الله بوجودِهِ حَنَادِسَ المَعارف، وأَبدى بحقائِق تحقيقه مكنونات اللَّطائف، وصَرَفَ المولى عنه صُروف الرَّدى، ولا زالَ عَلَمًا يُستضاءُ بنورِهِ ويُهتدى[1].

قد قَرَأَ عليَّ وسَمِعَ أَطْرافًا مِنَ الكتُبُ السَّتة، ومن «مسند الإمام أحمَدَ»، ومن «الموطأ»، وغير ذلك من كتب الحديث والفقه، وبعد ذلك طلب منِّي، لإحسانه وحُسن ظنِّه بي، أن أُجيزه بمروياتي، وأوشِّحَهُ برواية مسموعاتي، وكنت ممن نَظَمَهُ الأئمة الأعلام في سِلْكِ الإسناد وأجازوه، بما يجوز لهم وعنهم روايته وأفادوه واستفادوه، فلم أزل أُقدِّم رِجلًا وأُؤخر أُخرى؛ لأَنَّ إحجامي عن هذا أولى بي وأَحرى، ثُمَّ إنِّي بادرت بالإجابة؛ رجاء دعوة صالحة مُستجابة، فأقول، ومن الله تعالى أستمد القوة والحول:

* **قد أجزتُ الابن المذكور**، ضاعفَ الله لي وله الأُجور، أن يروي عني جميع الكتب السِّتة التي هي: «صحيحا البخاري ومسلم»،

---

(١) انظر ـ يا رعاك الله ـ كيف حُسن الكلام من المجيز للمجاز، فقد شمل جملة من الأدعية للمجاز مع الثناء العاطر عليه، وما ذاك إلَّا لتشجيعه والأخذ بيده لطريق العلم، فما أحسن أدب العلماء الأوائل مع طلابهم؛ قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله ورضي عنه: «إني لأستغفر لمن تعلمتُ منه علمًا، أو علَّمتُهُ عِلمًا» أخرجه الصيرمي في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (ص٣٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٤)، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٤٦٥).

و«سنن أبي داود»، و«الترمذي»، و«النسائي»، و«ابن ماجه»، وكذا «مسند الإمام أحمد»، و«موطأ الإمام مالك»، وبقية الصحاح والمسانيد، وسائر كتب الحديث والتفسير، وجميع ما تجوز لي وعنِّي روايته من فقهٍ وأصولٍ ونحوٍ ومعانٍ وبيانٍ، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه، ونكته وعيونه.

وأجزت له أن يروي عني ما تضمَّنه المسند[1] المسمَّى بـ«الإمداد بمعرفة علو الإسناد»، للشيخ العالِم عبد الله بن سالم البصري، ثُمَّ المكّي الشافعي شارح البخاري[2] المتوفّى بمكّة سنة ١١٣٤، وكذلك «مسند الشيخ أحمد بن محمَّد النَّخلي المكّي الشافعي»[3] المتوفّى بمكة سّنة ١١٣٠، وكتاب «صِلَة الخَلف بموصول السَّلف» للشيخ العالم محمَّد بن محمَّد بن سليمان المغربي ثُمَّ المكي المالكي المتوفّى بدمشق سنة ١٠٩٤[4]، وما تضمنته هذه الأثبات الثلاثة من جميع الكتب في جميع الفنون.

---

(١) لا يطلق عليه مسند بل هو ثبت، وقد صرح المجيز بذلك فيما بعد، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ العربي الفرياطي في مكتبة دار التوحيد بالرياض، وكانت طبعته الأولى في الهند سنة (١٣٢٨هـ).

(٢) شرحه هذا هو المسمى بـ«ضياء الساري في مسالك أبواب البخاري» وقد طبع في دار الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية سنة (١٤٣٣هـ).

(٣) طبع في الهند سنة (١٣٢٨هـ) وعنوانه «بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين». وقد سبق في الذي قبله أنّه لا يطلق عليه مسند بل هو ثبت.

(٤) طبع هذا الثبت بتحقيق الدكتور محمَّد حجي في دار الغرب الإسلامي ببيروت، كما صدرت دراسة جادة عن الروداني بعنوان «محمَّد بن سليمان الرُّوداني، حكيم ومفخرة المغرب»، لمصطفى المسلوتي، طبع مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمَّدية للعلماء في المغرب.

كما أجازني بذلك جماعة من العلماء الأعلام، والأجلاء الكرام، أَعلاهم قَدْرًا وأنبههم ذكرًا: شيخنا الإمام، العالم، العلَّامة الحَبْرُ البَحْرُ الفَهَّامة، السائرُ على طريق السَّلف الصَّالح، والسَّالك على نهج الرَّعِيلِ الفَالِحِ، مَفْخَرُ العلماء والمُدَرِّسين، وعَينْ الفُقهاء والمُحدِّثينَ: ابن العَم الشيخ أحمد بن الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد بن عيسى، المولود في بلد شقراء في سنة ١٢٥٣، والمتوفّى ببلد المجمعة يوم الجمعة رابع جُمادى الثاني سنة ١٣٢٩، قدَّس الله رُوحه، ونوَّرَ ضَريحه، وهو يروي عن جلّة من المشايخ الكرام، المشاهير الأعلام، منهم: الشيخ العالم العلَّامة، القُدوة الفهَّامة، رئيس الموحِّدين، وقامع المُلْحدِين، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهاب، المتوفّى ببلد الرياض في حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٥ رحمه الله تعالى، وابنه العالم الجليل، الحَبْرُ النَّبيل، الشيخ عبد اللطيف، المتوفّى ببلد الرياض في رابع عشر ذي القعدة سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى.

ومنهم: الشيخ الإمام، الأَوحد الهمام، خاتمة المُحققين، وجِهْبِذُ المُدقِّقين: عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطين العايذي، المولود في روضة سدير لعشر بَقِيْنَ من ذي القعدة سنة ١١٩٤، المتوفّى ببلد شقراء في سابع جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى.

ومنهم: الشيخ العالم العلّامة محمَّد بن سليمان حَسَبَ الله الشَّافعي المكي.

ومنهم: السيد الإمام نُعْمان أفندي الآلوسي البغدادي، المتوفّى ببغداد سنة ١٣١٧.

ومنهم: الشيخ العالم حسين بن محسن الأنصاري.

وغيرهم.

* **وسندُنا إلى «الإمداد»**: عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن شيخه عبد الرحمن بن حسن الجَبَرتي، عن شيخه السيد مرتضى الحسيني الحنفي شارح «القاموس»، المتوفّى بمصر سنة ١٢٠٥ عن ستين سنة، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ أحمد الجوهري، كلاهما عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور.

وعن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القُويسني، عن الشيخ عبد الله الشَّرقاوي، عن الشيخ محمَّد بن سالم الحِفْنِي، عن عيد بن علي النّمرسي، عن عبد الله بن سالم المذكور.

وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الله أبا بُطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد ـ بوزن أَمِير ـ المتوفّى بمصر سنة ١٢٥٧، عن الشيخ محمَّد بن عبد الله بن فيروز، عن الشيخ عبد الله بن محمَّد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي المتوفّى بالأحساء سنة ١١٨١، عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور.

وسندُنا إلى «مسند النَّخلي»: عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الله أبا بُطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ صالح الفُلَّاني المدني المتوفّى بالمدينة سنة ١٢١٨، عن الشيخ أحمد سَفَر، عن أبيه الشيخ محمَّد سعيد، عن مؤلِّفه أحمد بن محمَّد النَّخلي.

وعن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الله أبا بُطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ محمَّد بن عبد الله بن فَيْروز، عن الشيخ سعد بن محمَّد بن كليب بن غَرْدَقَة المالكي الأَحسائي المتوفّى بالأحساء تقريبًا سنة ١١٧١، عن مؤلِّفه النَّخْلي.

* **وسندنا إلى «صلة الخلف»**: عن شيخنا أحمد المذكور عن شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ محمَّد بن عبد الله بن فيروز، عن الشيخ سعد بن محمَّد بن كليب بن غَرْدَقَة الأحسائي المالكي، عن الشيخ سُلطان الجُبوري البغدادي ثُمَّ المدني، عن مؤلِّفه الشيخ محمَّد بن محمَّد بن سليمان المغربي المذكور. والشيخ عبد الله بن سالم، صاحب «الإمداد»، يروي عن صاحب «صلة الخلف»، وهو من أَجَلِّ شيوخه.

* **وأمَّا «صحيح الإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري»**: فإني أرويه عن شيخنا أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى المذكور، عن شيخه الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجَبَرْتي، عن السيد مرتضى الحُسيني، شارحِ «القاموس»، عن الشيخ عمر بن عقيل، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكّي، شارح «البخاري»، صاحب «الإمداد»، عن أبي عبد الله محمَّد بن علاء الدِّين البَابُلي، بضم الباء الموحدة، المصري الشافعي المتوفّى سنة ١٠٧٧، عن الشيخ سالم بن محمَّد السَّنْهوري المتوفّى سنة ١٠١٥، عن الشيخ نجم الدِّين محمَّد بن أحمد الغَيطي المتوفّى سنة ٩٨٤، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفّى سنة ٩٢٦، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفّى بمصر سنة ٨٥٢، (ح) وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الإمام العالم العلّامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن[1]،

---

(١) انظر: «إجازة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ للشيخ أحمد بن عيسى» (ص٢٢ ـ ط. ضمن لقاء العشر الأواخر رسالة رقم ٢٧ بتحقيق كاتب هذه السطور).

عن شيخه محمَّد بن محمود بن محمَّد الجزائري، عن والده أبي الثناء محمود بن محمَّد، عن والده محمَّد بن حسين العنّابي، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العَنَّابي، عن أبي عبد الله محمَّد بن شَقْرُون المُقرىء، عن أبي الحسن علي الأُجْهُورِيّ المالكي المتوفّى سنة ١٠٦٦، عن الشيخ عمر بن أُلْجاي الحنفي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بروايته له من طرقٍ عديدة منها، بل أجلّها وأعلاها: عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التَّنُوخِي البَعْليّ الأَصل، الدِّمشقي، نزيلُ القاهرة المعروف بالبُرْهان الشَّامي المتوفّى سنة ٨٠٠، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجّار المتوفّى سنة ٧٣٠، عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبَعي الزَّبِيدي، بفتح الزاي وكسر الموحدة، الأصل، البغدادي الدار والوفاة، الحنبلي المُتوفّى سنة ٦٣١، عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزِي الهَروي الصُّوفي المتوفّى ببغداد سنة ٥٥٣، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن محمَّد بن المظفر الدَّاودي المتوفّى ببُوشنْج سنة ٤٦٧، عن أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرخسي المتوفّى سنة ٣٨١، عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفِرَبْري المتوفّى سنة ٣٢٠، عن مؤلِّفه الإمام الثِّقة الحُجَّة أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة ٢٥٦ قدَّسَ الله روحه ونَوَّر ضَرِيْحَهُ.

* وأرويه أيضًا بأعلى سند يوجد في الدُّنيا، عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الإمام العالم العلّامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن شيخه الشيخ محمَّد بن محمود بن محمَّد

الجزائري[1]، عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأَمين المالِكي، عن الشيخ أبي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصَّعيدي، عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد عقيلة المالكي، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي المتوفّى بالطائف سنة ١١١٣، عن الشيخ أحمد بن محمَّد العَجِل اليمني المتوفّى سنة ١٠٧٤، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمَّد بن صَدقة الدِّمشقي المتوفّى بمكّة سنة ٨٠٦، عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، عن محمَّد بن شاذبخت الفارسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختّلاني، عن الفِرَبْري، عن الإمام البخاري[2].

فبيْنَ شيخنا أحمد وبين البخاري بهذا الإسناد ثلاثة عشر رجلًا فتقع له ثلاثيَّاته بسبعة عشر رجلًا، ويكون بيني وبين البخاري بهذا الإسناد أربعة عشر رجلًا، فتقع لي ثلاثيَّاته بثمانية عشر رجلًا، فللَّه الحمد والمنّة.

---

(١) انظر: أسانيده في «مجموع فيه إجازات من علّامة الجزائر ابن العُنَّابي الأثرى ـ ط. ضمن لقاء العشر الأواخر برقم ١١٥ـ بتحقيق الشيخ محمَّد زياد التكلة».

(٢) اغترّ بعض المتأخِّرين بهذا الإسناد المختلق، وبمثيل له فيه شخص يدعى المعمَّر بابا يوسف الهروي، وقد نبَّه عليه العلّامة القاسمي من عدَّة وجوه، والتي منها: وقوع الاضطراب في أسماء هؤلاء المعمَّرين. انظر: كتابي «وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي»، (ص٥١ ـ ٣٥٣). كما نبَّه على ذلك الشيخ عمر النشوقاتي في تحقيقه لـ«الأثبات الكزبرية» (ص١٩٠)، وأفاض في بيان ذلك، وأنَّه سند موضوع مختلق.

وبهذا الإسناد إلى البخاري قال: حدثنا مكّي بن إبراهيم، قال حدثنا يزيد بن أبي عُبيد، عن سَلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ يَقُلْ عَليَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

*** وأمَّا صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحَجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري:** فأرويه عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري[2]، عن الشيخ محمَّد البَابُلي[3]، عن الشيخ سالم السَّنْهورِي، عن النجم محمَّد بن أحمد الغَيْطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي النَّعيم رضوان بن محمَّد العُقْبي، عن أبي الطاهر محمَّد بن محمَّد بن عبد اللطيف بن الكُوَيْك، عن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي، عن أبي العبّاس أحمد بن عبد الدائم النَّابُلسي الحَنْبَلِيّ المتوفّى بدمشق سنة ٦٦٨، عن محمَّد بن علي بن صدقة الحَرَّاني المتوفّى سنة ٥٣٨، عن أَبي عبد الله محمَّد بن الفضل الفُراوي المتوفّى سنة ٥٣٠، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي المتوفّى سنة ٤٤٨، عن محمَّد بن عيسى الجُلُودي، بضم الجيم واللام، النَّيسابوري المتوفّى سنة ٣٦٨، عن إبراهيم بن محمَّد بن سفيان النيسابوري المتوفّى سنة ٣٠٨، عن مؤلِّفه

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٩).

(٢) «الإمداد في معرفة علو الإسناد» لعبد الله بن سالم البصري (ص٥٦).

(٣) «ثبت البابلي» (ص٤٦ ـ بتحقيق راقم هذه السطور).

أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْري النَّيْسابوري المتوفّى سنة ٢٦١ رحمه الله تعالى.

* **وأما «سنن أبي داود»**: فأرويها بالسَّند المتقدم إلى عبد الله بن سالم البصري صاحب «الإمداد»[١] المذكور، عن الشيخ محمَّد البَابِلي[٢]، عن سليمان بن عبد الدائم البَابِلي المتوفّى بالقاهرة سنة ١٠٢٦، عن الجمال يوسف بن زكريا المتوفّى سنة ٩٨٤، عن والده شيخ الإسلام زكريا، عن عبد الرحيم بن محمَّد بن الفُرات القاهري الحنفي المتوفّى سنة ٨٥١، عن أبي العباس أحمد بن محمَّد الجُوخي، عن مُسند الدُّنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البُخاري الحنبلي المتوفّى بدمشق سنة ٦٩٠، عن عمر بن محمَّد بن طَبَرْزَد البغدادي المتوفّى ببغداد سنة ٦٠٧، عن الشيخين إبراهيم بن محمَّد بن منصور الكَرْخي، وأبي الفتح مُفلح بن أحمد الدُّومي المتوفّى سنة [٥٣٧][٣]، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي المتوفّى ببغداد سنة ٤٦٣، عن القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي محمَّد بن أحمد اللُّؤلؤي البصري المتوفّى سنة ٣٢٩، وقيل: سنة ٣٣٣، عن مؤلِّفها الإمام أبي داود سُليمان بن الأشعث السِّجستاني المتوفّى بالبصرة سنة ٢٧٥، أحدِ أصحاب الإمام أحمد بن محمَّد بن حَنْبل، وأحدِ نَقَلَةِ مَذْهَبِهِ، رحمه الله تعالى.

---

(١) «الإمداد» (ص٥٧).

(٢) «ثبت البابلي» (ص٤٧).

(٣) كل ما بين المعقوفتين مما سيأتي أيضًا ترك له المجيز بياضًا، وأضفته ليتم السياق حسب ما أورده المجيز.

* **وأما «جامع أبي عيسى الترمذي»**: فأرويه بالسَّند المتقدم إلى عبد الله بن سالم البصري صاحب «الإمداد»[1] المذكور، عن الشيخ محمَّد البابلي[2]، عن النُّور علي بن يحيى الزِّيَّادي الشَّافعي المتوفّى سنة ١٠٢٤، عن الشهاب أحمد بن محمَّد الرَّملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمَّد بن الفُرات، عن عمر بن الحسن بن أُمَيلَة المراغي المتوفّى سنة ٧٧٨، عن مسند الدُّنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحَنْبلي، عن عمر بن محمَّد بن طَبَرْزَد البغدادي، عن عبد الملك الكَرُوخي ـ بفتح الكاف وضم الراء المخففة ـ المتوفّى بمكّة سنة ٥٤٨، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي المتوفّى سنة [٤٨٧]، عن عبد الجبار بن محمَّد بن عبد الله بن الجراح الجَرَّاحي المَرْوَزي المتوفّى سنة [٤١٢]، عن محمَّد بن أحمد بن محبوب المَحْبوبي المتوفّى سنة ٣٤٦، عن المؤلف الإمام الحافظ أبي عيسى محمَّد بن عيسى التِّرْمذي المتوفّى سنة ٢٧٩ رحمه الله تعالى.

* **وأما «سنن النَّسائي»**: فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور[3]، عن الشيخ محمَّد البابلي[4]، عن الشيخ سالم بن محمَّد السَّنهوري، عن النجم محمَّد الغَيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ رضوان بن محمَّد العُقْبي، عن البرهان

---

(١) «الإمداد» (ص٥٩).

(٢) «ثبت البابلي» (ص٤٩).

(٣) «الإمداد» (ص٦٠).

(٤) «ثبت البابلي» (ص٥٠).

إبراهيم بن أحمد التَّنوخي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمَّد بن القُبَّيْطِي، عن أبي زرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المتوفّى بهَمَذان سنة ٥٦٦، عن الإمام عبد الرحمن بن أحمد[١] الدُّوُنِي المتوفّى سنة [٥٠١]، عن أبي نصر أحمد بن الحُسين الكسَّار المتوفّى سنة [٤٣٣]، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمَّد المعروف بابن السُّنيّ المتوفّى سنة ٣٦٤، عن المؤلف الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي المتوفّى بمكّة وقيل بالرملة سنة ٣٠٣ رحمه الله تعالى.

* **وأما «سنن ابن ماجه»**: فبالسند المُتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور[٢]، عن الشيخ محمَّد البابلي[٣]، عن البرهان إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المتوفّى سنة ١٠٤١ وقيل سنة ١٠٤٠، عن الشيخ محمَّد بن أحمد الرَّملي المتوفّى سنة ١٠٠٤، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن أبي العباس أحمد بن عمر البغدادي اللؤلؤي المتوفّى سنة [٨٠٩]، عن الحافظ أبي الحَجَّاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي المتوفّى سنة ٧٤٢، عن شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر بن قُدامة المقدسي الحَنْبليّ، عن الإمام موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحَنْبليّ، عن أبي زُرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المقدسي، عن أبي منصور محمَّد بن الحسين المُقوِّمي القَزْويني المتوفّى سنة

---

(١) كذا في الأصل والصواب «حَمْد».

(٢) «الإمداد» (ص٦١).

(٣) «ثبت البابلي» (ص٥١).

[٤٨٤]، عن أبي طلحة القاسم بن أحمد بن محمَّد الخطيب المتوفّى سنة [٤٠٩]، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القَطَّان المتوفّى سنة [٣٤٥]، عن المؤلف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن يزيد بن ماجه القَزْويني المتوفّى سنة ٢٧٣ رحمه الله تعالى.

* **وأما «مسند الإمام أحمد»**: فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم صاحب الإمداد[١] المذكور، عن الشيخ محمَّد البابلي[٢]، عن النُّور علي بن يحيى الزِّيادي، عن الشهاب أحمد بن محمَّد الرَّملي، عن الشمس محمَّد بن عبد الرحمن السَّخاوي المتوفّى سنة ٩٠٢، عن مسند الدِّيار المصرية عبد الرحيم بن محمَّد المعروف بابن الفُرات القاهري الحنفي، عن أبي العباس أحمد بن محمَّد الجُوخي المتوفّى سنة [٧٦٥]، عن أم محمَّد[٣] زينب بنت مكّي الحرَّانية، عن المسند المُعَمَّر أبي علي حَنْبَل بن عبد الله البغدادي الرَّصافي الحَنْبلي المتوفّى بالرَّصافة سنة ٦٠٤، عن أبي القاسم مُسند العراق هِبَةِ الله بن محمَّد بن عبد الواحد بن الحُصَين الحَنْبليّ المتوفّى ببغداد سنة ٥٢٥، عن أبي علي الحُسين بن علي بن المُذْهِب الحَنْبليّ المتوفّى ببغداد سنة ٤٤٤، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القَطِيعي ـ بفتح القاف ـ الحَنْبليّ المتوفّى سنة ٣٦٨ وله خمس وتسعون سنة، عن عبد الله بن الإمام أحمد المتوفّى ببغداد سنة ٢٩٠، عن أبيه الإمام أحمد بن محمَّد بن حَنْبل المتوفّى سنة ٢٤١ رضي الله عنه.

---

(١) «الإمداد» (ص٧٥).

(٢) «ثبت البابلي» (ص٥٩).

(٣) الصواب: أحمد.

* **وأما «موطأ الإمام مالك بن أنس»**: فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور[1]، عن الشيخ محمَّد البابلي[2]، عن الشيخ سالم السَّنْهُوري، عن النَّجم محمَّد الغَيْطي، عن الشرف عبد الحق بن محمَّد السُّنْباطي المتوفّى بمكّة سنة ٩٣١، عن الحسن بن محمَّد بن أيوب الحُسيني النسابة المتوفّى سنة [٨٦٦]، عن أبي عبد الله محمَّد بن جابر الوادي آشي المتوفّى سنة [٧٤٩]، عن عبد الله بن محمَّد بن هارون القرطبي المتوفّى سنة ٧٠٢، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القُرْطبي المتوفّى سنة [٦٢٥]، عن محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الحق[3] الخَزْرَجِي القُرْطبي المتوفّى سنة [٥٦٠]، عن أبي عبد الله محمَّد بن فَرج مولى بن الطَّلّاع المتوفّى سنة [٤٩٧]، عن يونس بن عبد الله بن مغيث الصفّار المتوفّى سنة [٤٢٩]، عن يحيى بن عبد الله بن يحيى المتوفّى سنة [٣٦٧]، عن عبيد الله بن يحيى المتوفّى سنة [٢٩٨]، عن يحيى بن يحيى اللَّيثي المتوفّى سنة ٢٣٤، عن مؤلفه الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه المتوفّى سنة ١٧٩.

---

(١) «الإمداد» (ص٦٣).

(٢) «ثبت البابلي» (ص٤٣).

(٣) وقع اسمه في «الإمداد» (ص٦٣) ومن قبله في «ثبت البابلي» (ص٤٣): «محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الحق». وفي ترجمته من «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٢/ ١٧٦ـ ط. دار الغرب) و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٠٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٢٠) و«المستملح من كتاب التكملة» للذهبي (ص٦٠، ٧٠): «محمَّد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن».

* **وأمَّا سند بقية المسانيد**: كـ«مسند أبي حنيفة»، و«الشافعي»، و«مسند الدارمي»، و«الطيالسي»، و«معاجم الطبراني»، و«صحيح ابن حبان»، و«مستدرك الحاكم»، و«حلية أبي نُعَيْم»، وبقية كتب الحديث المشهورة، والتفاسير، والعربية: فمذكورةٌ في «الإمداد»[1]، فلتأخذ أسانيدَها من هناك مع بقية الكتب المشهورة.

* **وأما سلسلة فقه إمامْنا الحَبْرِ المُبَجَّل، والإمام المُفَضَّل، أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حَنْبل رضي الله عنه**: فإني أَرويها عن مشايخ أَمجاد وهُداة نُقَّاد. **منهم**: شيخنا العالم، العلَّامة ابن العم الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى المُتقدم. **ومنهم**: شيخنا العالم العلَّامة، الماشي طريق الحَقِّ والاستقامة، الفقيه النَّبيه النَّبيل، الحَبْرُ الجليل، ابن العم الشيخ القاضي علي بن عبد الله بن عيسى المولود في بلد شقراء سنة ١٢٤٩ المتوفّى بها عصر الثلاثاء ثاني شهر رمضان المعظم سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى.

كلاهما عن شيخهما العالم العلَّامة، القُدوة الفَهَّامة، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعن شيخهما العالم الفاضل، قُدوةُ الأَماثِلِ، فقيه الدِّيار النَّجدية، الورع الزَّاهد، القاضي عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطين.

فأمَّا الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فأخذ الفقه عن جماعة من العُلماء الأعلام، الأَجلّاء الكرام، أجلّهم: جدّه الشيخ الإمام، وقُدوةُ الأَنام، الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب.

---

(١) «الإمداد» (ص٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٣٠).

وأمَّا الشيخ عبد الله أبا بُطين، فأخذ الفقه عن جملة من المشايخ الكرام، المُحققين الأَعلام، منهم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن النَّاصرين التّميمي، المتوفّى في بلد شقراء سنة ١٢٣٧، والشيخ العالم الفاضل أحمد بن ناصر بن معمّر التميمي، المتوفّى بمكّة سنة ١٢٢٥.

كلاهما عن الشيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهاب، وهو أخذ عن جماعة من العلماء الأعلام، الأماجد الكرام، منهم: الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف النَّجْدي الحَنْبليّ، ساكن المدينة المُنوَّرة، وهو عن شيخه فوزان بن نصر الله المتوفّى في حوطة سدير تقريبًا سنة ١١٤٩، وهو عن الشيخ عبد القادر البصري الحنبلي، عن الشيخ شمس الدِّين محمَّد بن بدر الدِّين البَلْباني، وعن الشيخ عبد القادر التَّغلبي، شارح «دليل الطالب»، المتوفّى بدمشق سنة ١١٣٥.

(ح) وأخذت الفقه أيضًا عن الشيخ صالح بن حَمَد المُبَيِّض، قاضي بلد الزُّبيْرِ المتوفّى فيه سنة ١٣١٥، عن شيخه عبد الله بن سليمان بن نَفيسة المتوفّى في بلد الزُّبَيْر سنة ١٢٩٩، عن الشيخ عبد الجبار بن علي البَصري الحَنْبليّ المتوفّى بالمدينة سنة ١٢٨٥، عن الشيخ محمَّد بن علي بن سلوم الوهيبي التَّميمي المُتوفّى في سُوقِ الشُّيوخ سنة ١٢٤٦، عن الشيخ محمَّد بن عبد الله بن فيروز المتوفّى بالبصرة ودفن في مقبرة الزُّبَيْر سنة ١٢١٦، عن والده الشيخ عبد الله المتوفّى بالأحساء سنة ١١٧٥، وهو عن والده محمَّد المتوفّى في الكويت سنة ١١٣٥، وهو عن الشيخ سيف بن محمَّد بن عزَّاز التميمي المتوفّى تقريبًا سنة ١١٢٩، وهو عن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي التَّميمي المتوفّى في العيينة سنة ١١٢٥، وهو عن

أبيه عبد الله بن عبد الوهاب قاضي بلد العُيينة المتوفّى بها سنة ١٠٥٦، وهو عن الشيخ منصور بن يونس البهوتي، شارح «المنتهى والإقناع» وغيرهما، المتوفّى بمصر سنة ١٠٥١، وأخذ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب أيضًا عن الشيخ أحمد بن محمَّد بن بسّام الوهيبي التميمي المتوفّى في العيينة تقريبًا سنة ١٠٤٠، عن الشيخ العالم الجليل محمَّد بن أحمد بن إسماعيل المتوفّى في بلد أُشيقر سنة ١٠٥٩، عن الشيخ أحمد بن محمَّد بن مشرّف الوهيبي التميمي، المتوفّى في أُشيقر، تقريبًا سنة ١٠١٢، عن الشيخ الإمام موسى الحجاوي، صاحب «الإقناع»، المتوفّى بدمشق سنة ٩٦٨، وأخذ الشيخ عبد الله ابن محمَّد بن فَيروز أيضًا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرّف الوهيبي التَّميمي المتوفّى سنة ١١٥٣، وهو عن الشيخ محمَّد بن ناصر المتوفّى تقريبًا سنة ١١٣١، وهو عن الشيخ عبد الله بن محمَّد بن ذهلان المتوفّى سنة ١٠٩٩، وهو عن جماعة، منهم: الشيخ محمَّد بن أحمد بن إسماعيل، وهو عن الشيخ أحمد بن محمَّد بن مشرَّف، وهو عن جماعة، منهم: الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن يحيى بن عَطْوَة التَّميمي، صاحب «التحفة البديعة والروضة الأنيعة»، المتوفّى في بلد الجُبيلة[1] سنة ٩٤٨، وهو عن الإمام شهاب الدِّين أحمد بن عبد الله العُسكري

---

(١) الجبيلة: تصغير جبل، وهي بلدة تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض قرابة أربعين كيلًا، انظر: «معجم اليمامة» للشيخ عبد الله بن خميس (١/ ٢٦٦) وبحث الأخ المؤرخ المتتبع راشد بن محمَّد بن عساكر، و«عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة» (ص١٥٧) في مجلة الدارة بالرياض (عدد ٤ السنة ٣٦ شوّال ١٤٣١هـ).

- بضم العين - المتوفّى بدمشق سنة ٩١٠، وأخذ الشيخ عبد القادر التَّغلبي عن جماعة، أجلّهم: الشيخ شمس الدِّين محمَّد بن بدر الدِّين البَلْباني الخَزْرجي الأَنصاري المتوفّى يدمشق سنة ١٠٨٣، والشيخ عبد الباقي والد شيخ الإسلام محمَّد أبي المواهب المُتوفّى بدمشق سنة ١٠٧١، وهما عن الوَفائي المتوفّى سنة ١٠٣٨، وهو عن الشيخ موسى الحَجَّاوي صاحب «الإقناع»، وهو عن الشيخ أحمد الشُّويكي المتوفّى بالمدينة سنة ٩٣٩، وهو عن الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الله العُسكري، - بضم العين المهملة - وهو بشيخ الإسلام، مُصحّح المَذْهب: علي بن سليمان المَرداوي، صاحب «الإنصاف»، و«التنقيح» و«التحرير» و«التصحيح»، المتوفّى بصالحية دمشق سنة ٨٨٥، وتفقَّهَ هو بالعلَّامة تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن قندُس البعلي، صاحب «حاشية الفروع» وغيرها، المتوفّى بدمشق سنة ٨٦١، وتفقَّهَ هو بالإمام الأصولي علي بن محمَّد بن عباس البعلي المشهور بابن اللَّحام، صاحب «القواعد الأصولية»[1] وغيرها، المتوفّى سنة ٧٩٧، وقيل: سنة ٨٠٣

---

(١) هنا وقفة مهمة في سياق هذا السند ألا وهي أن ابن قُندس ولد سنة (٨٠٩هـ)، وابن اللحام توفي سنة (٧٩٧هـ أو ٨٠٣هـ) فكيف يروي عنه؟ وعليه فلا بدَّ مِن واسطة، فهل هي شرف الدِّين عبد الله بن محمَّد بن مفلح المتوفى سنة (٨٣٤هـ). ولكن يعكر عليه أن ابن اللحام ولد سنة (٧٥٢هـ)، وابن مفلح هذا ولد سنة (٧٥٧هـ)، فهما أقران وليس ابن اللحام في رتبة شيوخه.

وهناك ما هو أوجه في الاتصال ألا وهو أن علاء الدِّين المرداوي أخذ عن عبد الرحمن بن سليمان المعروف بأبي شَعر المتوفّى سنة (٨٤٤هـ)، وهو أخذ عن ابن اللحام عن ابن رجب. =

وتفقَّهَ هو بالإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، صاحب «القواعد الفقهية»، والتصانيف النافعة العليَّة، المتوفّى بدمشق سنة ٧٩٥، وتفقَّه هو بعلَّامة الدُّنيا ومُحقِّقها، ووحيد أهلها ومدقِّقها، الشيخ الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي، المعروف بابن قيم الجَوزية، ذي التصانيف العليَّةِ، والمقالاتِ البهيَّة، المتوفّى بدمشق سنة ٧٥١، وتفقَّهَ هو بشيخ الإسلام، ووحيد علماء الأنام، تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميَّة، المتوفّى بدمشق سنة ٧٢٨، وتفقَّهَ هو بشمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر، صاحب «الشرح الكبير»، المتوفّى بدمشق سنة ٦٨٢، وتفقَّه هو بعمه الإمام موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قدامة، صاحب «المغني»، و«الكافي»، و«الروضة»، المتوفّى بدمشق سنة ٦٢٠، وتفقه شيخ الإسلام ابن تيميَّة أيضًا بوالده عبد الحليم المتوفّى بدمشق سنة ٦٨٢، وهو بوالده مجد الدِّين عبد السلام ابن تيميَّة المتوفّى بحرّان سنة ٦٥٢، وتفقَّه المَجْدُ ابن تيميَّة بجماعة، منهم: الفخر إسماعيل

= وهناك إسناد آخر متصل في الفقه الحنبلي، ساقه السَّفَّاريني في إجازته لمحمَّد زيتون الحنبلي (ص٣١٤)؛ حيث ساق سنده إلى الشيخ أحمد الوفائي عن الشيخ موسى الحجَّاوي صاحب «الإقناع»، و«زاد المستقنع»، وغيرهما، عن القاضي برهان الدِّين بن مفلح، عن والده نجم الدِّين، عن والده برهان الدِّين، عن جدّه شرف الدِّين بن مفلح، عن جدّه قاضي القضاة جمال الدِّين المرداوي، عن قاضي القضاة تقيّ الدِّين ابن حمزة، عن الشيخ شمس الدِّين بن أبي عمر، صاحب «الشرح الكبير على المقنع»، عن عمه الإمام موفق الدِّين بن قدامة. . .

البغدادي المتوفّى ببغداد سنة ٦١٠، وأبو بكر بن الحلاوي المتوفّى ببغداد سنة ٦١١، وتفقّهَ كلٌّ من موفق الدِّين بن قدامة والفخر إسماعيل وابن الحلاوي بناصح الإسلام أبي الفتح ابن الْمَنِّي المتوفّى ببغداد سنة ٥٨٣، وتفقَّهَ الشيخ موفق الدِّين ابن قدامة أيضًا بالشيخ الصالح، الإمام الناصح، مُحيي الدِّين عبد القادر الجَيْلَاني المتوفّى ببغداد سنة ٥٦١، وبالإمام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفّى ببغداد سنة ٥٩٧، وتفقَّهَ كلٌّ من ابن المنِّي والشيخ عبد القادر الجَيلاني والحافظ ابن الجوزي بالإمام أبي الوفا علي بن عقيل المتوفّى ببغداد سنة ٥١٣، وبالإمام أبي الخطاب مَحفُوظ الكَلْوَذاني المتوفّى ببغداد سنة ٥١٠، وبالإمام أبي بكر بن الدِّيْنَورِيِّ المتوفّى ببغداد سنة ٥٣٢[1]، وغيرهم، وتفقَّهَ كلٌّ من الثلاثة المذكورين بشيخ الإسلام حاملِ لواء المذهب: القاضي محمَّد بن الحُسين الفَراء الإمام أبي يعلى المتوفّى ببغداد سنة ٤٥٨، وتفقَّهَ الإمام أبو يعلى بالشيخ أبي عبد الله الحسن ابن حامد المتوفّى راجعًا من مكّة بعد فراغه مِنَ الحَجِّ في الطريق بقرب واقصة[2] سنة ٤٠٣، وتفقَّهَ ابن حامد بالإمام أبي بكر عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلّال المتوفّى ببغداد سنة ٣٦٣، وتفقه غُلام

---

(١) وتوضيح هذا هو: أنَّ الشيخ عبد القادر الجيلاني تفقه بابن عقيل وأبي الخطاب الكلوذاني (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣/ ٤٤، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٢٩٨)، وابن الجوزي وأبو الفتح ابن المنِّي تفقَّها بأبي بكر الدِّيْنَوَري، وهو أحمد بن محمَّد، أحد الفقهاء الأعيان، وأئمة المذهب.
ومما يجب التنبيه عليه أن ابن الجوزي لم يأخذ عن ابن عقيل مباشرة؛ فإن ابن عقيل توفي سنة (٥١٣هـ)، وابن الجوزي ولد سنة (٥٠٩هـ) أو (٥١٠هـ).

(٢) منزل بطريق مكّة «معجم البلدان» (٥/ ٣٥٤).

الخلّال بشيخه الإمام أبي بكر أحمد بن محمَّد بن هارون، المعروف بالخلال، صاحب كتاب «الجامع»، الذي دار بلاد الإسلام، واجتمع فيها بأصحاب الإمام أحمد بن محمَّد بن حَنْبل، ودوّن نصوصه عنهم في هذا الكتاب، المتوفّى ببغداد سنة ٣١١، وتفقَّهَ الخلّال بالإمام أبي بكر المَرُّوذي ـ بفتح الميم وتشديد الراء المهملة المضمومة ـ أخصُّ أصحاب الإمام أحمد به المتوفّى ببغداد سنة ٢٧٥، وتفقَّهَ المَرُّوذي بالإمام أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حَنْبل رضي الله تعالى عنه.

وتلقَّى الإمام أحمد شريعة النبي ﷺ المُطهرة عن أئمة أمجاد، هم أركان الدِّين ومقتدى العباد، من أجلِّهِمْ: الإمام سفيان بن عُيينة المتوفّى بمكّة سنة ١٩٨، وسفيان تلقَّاها عن أئمة، منهم: عمرو بن دينار المتوفّى سنة ١٢٦، وابن دينار تلقّاها عن أئمة أعلام، منهم: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المتوفّى بمكّة سنة ٧٣، وابن عمر تلقّاها عن منبع الأنوار، أبي القاسم النَّبي المُختار، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

ـ وأخذ الإمام أحمد أيضًا عن الإمام الشَّافعي المتوفّى بمصر سنة ٢٠٤، وأخذ الإمام الشافعي عن جماعة، منهم: الإمام مالك، وأخذ الإمام مالك عن جماعة، منهم: أبو بكر محمَّد بن شهاب الزُّهري المتوفّى سنة ١٢٤، ونافع مولى ابن عمر المتوفّى سنة ١١٧ وقيل سنة ١٢٠، وهما عن الإمام الجليل عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما المتوفّى بالطائف سنة ٦٨، وهو عن سَيِّدَ المرسلين، ورسول رب العالمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

قال السَّفاريني[1] لما ذكر غالب هذه السلسلة:

فهذه طريقةٌ شريفةٌ، عظيمة الشأن، كبيرة القدر، وكل رجالها ثقات، وسادةٌ أَثبات، ليس فيهم أحد إلَّا وهو إمام مَتبوعٌ، وحَبْرٌ بَحْرٌ في الأصول والفُروع، ومنها تُعْرف أسانيد سائر كتب المذكورين؛ مثل سند كتاب «شرح الدليل»، وكتب البَلْباني، وكتب عبد الباقي، وكُتُبِ الحَجَّاوي، والوَفائي.

أقول: وكتب الشيخ منصور البَهُوتي، وكتاب الشُّويكي «التوضيح»، وكتب علي بن سليمان المرْدَاوي، وابن قُنْدس، وابن اللَّحام، وابن رجب، وابن القيم، وشيخه تقي الدِّين ابن تيميَّة، وابن أبي عمر، والموفَّق، والمَجْد، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وابن الجوزي، وابن عقيل، وأبي الخطاب، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم.

وكُلُّ أسانيد هؤلاء عُرِفَتْ من هذه الطريقة الشَّريفَةِ، والسَّلسلة العظيمة المُنيفة.

وهذا ما تَيسَّرَ ذِكْرُهُ من بعض أسانيدنا لما تقدم من الكتب، مع اشتغال البَالِ، وتشويشِ الحالِ، ولنا عِدَّة طُرق، أعلاها هو ما ذكرنا، وبه كفاية إن شاء الله تعالى، والله سبحانه وتعالى وليُّ التوفيق.

وقد أجزت الابن الصالح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي المذكور بجميع ما تقدم إجازة عامّةً بشرطها المعتبر عند أهل الأثر.

---

(١) انظر: «ثبت السفاريني» (ص٦٤) و«إجازته للزبيدي» (ص١٥٢، ١٥٣ ـ بتحقيق الفقير راقم هذه السطور).

وأوصيه كُلّ الوصية بتقوى الله تعالى في سرِّه وعلانيته، والتَّمسُّك بسُنَّة نبيه محمَّد ﷺ عند فساد هذا الزمان، وقول الحَقّ حَسَبَ الاستطاعةِ والإمكان، واستمداده المعونة ممن بيده خير الدُّنيا والآخرة.

وأُوصيه ألَّا يفتي بمسألة من مسائل الفقه إلَّا بعد المُراجعة والإمعان، وألَّا يروي حديثًا إلَّا أن يكون حافِظًا له كالعيان، وألَّا يتكلم بتفسير القرآن إلَّا عن يقين، جعله الله من العلماء العاملين؛ لأنَّ العلم أمانة، والعلماء أمناء الله في أرضه، ومن كان أمينًا فيجبُ عليه اجتناب الخِيانة.

وأُوصيه بالعَملِ الذي هو ثمرةِ العلم والنماء، فلا خير في علمٍ بلا عمل وإن بلغ ناقله عنان السماء.

وألَّا ينساني ووالدي وأولادي ومشايخِي من صالح الدَّعوات، لا سيَّما في مواطنِ الاستجابات، ومواسم الخَيْرات، فخيرُ الدعاء دعوة غائب لغائِب.

وأسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يُوفِّقني وإيّاه والمسلمين لصالح القولِ والعمل، وأن يُجنِّبنا الخَطأَ والزَّلل، وأن يجعلنا من المحبِّين للعلماء العاملين والهداة الرَّاشدين، وأن يُميتنا على سُنَّة سَيِّد المُرسلين، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

قال ذلك بفمه، وكتبه بقلمه: أسيرُ ذنبه، الفقير إلى رحمة ربه: إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الرحمن بن عيسى النَّجْدِيّ الحَنْبلي، غَفَرَ اللهُ لَهُ ولوالديه ولمشايخه، ولجميع المسلمين.

حُرِّرَ في ثالث وعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤١.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع
في رحاب المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا إله إلَّا الله عدة للقائه..

وبعد:

فقد يسَّر الله في الرحاب الطاهرة، أمام الكعبة المشرّفة، تجاه الركن اليماني في صحن المسجد الحرام: مقابلة هذه الإجازة العلمية بقراءة أخي الشيخ عبد الله بن أحمد التوم، وقد سمع ذلك الشيخ طارق آل عبد الحميد، وراشد بن شافي الهاجري، وسمع بعضًا منها الشيخ العربي الفرياطي المغربي، ويوسف الأوزبكي المقدسي الحنبلي.

وكان ذلك في ٢٢ رمضان المبارك سنة ١٤٣٣هـ.

وأنا الفقير إليه تعالى

محمد بن ناصر العجمي

المحتوى

الموضوع | الصفحة

الدراسة

ـ ذوق ابن سعدي وحُسن جوابه للشيخ فيصل آل مبارك ٣

ـ صورة إهداء ابن سعدي على كتابه «وجوب التعاون بين المسلمين» لمكتبة «جمعية التمدُّن الإسلامي» بدمشق ٥

ـ رسالة من ابن سعدي بخطّه للوجيه صالح بن عبد الرحمن العبدلي ٦

ـ صورة لوحة مسجد باسم الشيخ عبد الرحمن السعدي في (حيّ الريَّان) في (عُنيْزة) إحدى بلدان (القصيم) ٧

* مقدمة المعتني ٨

* الشيخ عبد الرحمن السعدي، عالِم جليل ١٢

مولده ونشأته ١٣

مشايخه ١٣

مناقبه ١٤

من مؤلّفاته ١٤

الثناء عليه ١٥

* الشيخ صالح القاضي ١٧
اسمه ونسبه ومولده ونشأته ١٧
من مشايخه ١٨
من تلاميذه ١٩
صفاته ومناقبه ١٩
وفاته ٢٠
* ترجمة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ٢١
مولده ونشأته ٢١
من مشايخه ٢١
مناقبه ٢٢
مؤلفاته ٢٢
وفاته ٢٣
مصادر ترجمته ٢٣
نماذج صور من المخطوطات ٢٤

الجزء محققًا

* إجازة وسماع الشيخ عبد الرحمن السعدي من الشيخ صالح القاضي ٢٩
* إجازة مؤرخ نجد العلَّامة إبراهيم بن عيسى لعلَّامة القصيم عبد الرحمن السعدي ٣٧
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٢
المحتوى ٦٣

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٤)

رَسَائِلُ مُفِيدَةٌ

فِي بَيَانِ مَوْضُوعِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَتَعْرِيفِهِ وَاسْتِمْدَادِهِ وَغَايَتِهِ

لِلْعَلَّامَةِ
شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَةَ المَرْحُومِيِّ الشَّوْبَرِيِّ
من علماء الأزهر في القرن الحادي عشر
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٨٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

قَرَّظَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

تقديم فضيلة الشيخ العلاَّمة

شُعَيْب الأرنؤوط

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعدُ:

فهذه رسالة تناولت مبادئ علم التفسير، من تأليف العلَّامة الشَّمس الشَّوْبَري، بيَّن فيها مُقدِّماتٍ علميَّة تخصُّ عِلْم التفسير، ممَّا لخَّصه مِن كتب أهل الفنِّ، وممَّا أضاف إليها بعض الفوائد العلمية، وقد استَدْرك في بعض المواضع على مَن نقل عنهم في ذلك، وهكذا العلم، كلٌّ يُفيد ويستفيد، ويُدْرك ويستدرك، فكان مِن الأهمِّيَّة بمكان أنْ يقفَ عليها طالب العلم بعامَّة، وأهل التفسير خاصَّة.

وقد اعتنى بهذه الرسالة صاحبي الوفيُّ الأثير، الشَّيخ الدكتور **محمَّد بن يوسف الجوراني العسقلاني**، فاعتنى بها عنايةً فائقة.

ولمستُ مما دوَّن وعلَّق وحقَّق نَفَسَه العلميَّ المتميِّز، واستدراكاته الصائبة على المؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ، حتى جاءت بهذا الشكل الذي يَروق ويُعْجِب كافة القُرَّاء، على تفاوت الفروق بينهم، ممَّا هم بأمسِّ الحاجة إلى معرفة ذلك.

فأسأل الله العلي القدير أنْ يُحقِّق في هذا الكتاب الفائدة المرجوَّة، وأن يكون خير عون لطلبة العلم عامَّة، وأهل التفسير خاصة، وأن ينفع بها مؤلِّفها، ومحقِّقها، وقارئها خيرًا وفضلًا.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شعيب الأرنؤوط

عيد الأضحى المبارك

١٣/ ذي الحجة ١٤٣٣هـ

٢٩/ ١٠/ ٢٠١٢م

المقدّمة

نحو فهم صحيح للمصطلحات القرآنيّة والشرعيّة

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لّا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

«فإنَّ أَوْلى ما يَتنافس به المُتنافسون، وأحرى ما يَتسابق في حَلْبةِ سِباقه المتسابقون؛ ما كان بسعادةِ العبد في مَعاشه ومَعاده كَفِيلًا، وعلى طريق هذه السعادةِ دليلًا، **وذلك العِلْمُ النَّافع والعمل الصالح** اللَّذان لا سعادةَ للعبد إلَّا بهما، ولا نجاةَ له إلَّا بالتَّعلُّقِ بسببهما، فمَن رُزِقْهما فقد فاز وغَنِمْ، ومَن حُرِمْهما فالخيرَ كله حُرِم»[1].

وكيف لا تَتِمُّ السعادةُ بالعلم وهو «أفضلُ القُرَب، وأجلُّ الطاعات، وأهمُّ أنواع الخير، وآكدُ العبادات، وأوْلَى ما أُنفِقت فيه نفائس الأوقات، وشَمَّر في إدراكه والتمكُّن فيه أصحاب الأنفس الزَّكِيَّات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات، وسابق إلى التَّحلِّي به مُستبقو المَكْرُمات، وقد تظاهرت على ما ذكرته جُمَلٌ من الآيات الكريمات، والأحاديث الصَّحيحة المشهورات، وأقاويل السَّلف رضي الله عنهم النَّيِّرات»[2].

فمن رام السعادة، فلْيَعكِفْ على مُدارسةِ كتاب الله تعالى، ومُداومةِ البحث فيه، والغَوْصِ بحثًا عن لآلئهِ، والكشفِ عن عُلومِهِ وحقائقِهِ، وإظهارِ إعجازه، وتجليةِ محاسنه، والدِّفاعِ عن ساحته، ونفي الشُّكوك والرِّيَب فيه.

واعلم ـ بصَّرني الله وإياك الهُدى ـ أنَّ القرآنَ الكريم بحرٌ لا يُدْرك غَوْره، ولا تَنْقضي عجائبه؛ فما أحقّ الأعمار إلَّا أنَّ تفنى فيه، والأزمان أن تنشغلَ به.

---

(١) «إعلام الموقعين» لابن قيم الجوزية (٢/ ٧).

(٢) «شرح مسلم» للإمام النووي (١/ ٣).

يقول الرَّاغب الأَصْفَهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «القرآنُ وإنْ كان لا يخلُو النَّاظر فيه مِن نُور ما يَرِيه، ونَفْع ما يُولِيه فإنَّه:

كالبَدْرِ مِن حيثُ الْتفتَّ رأيتَه ... يَهدِي إلى عَيْنَيْك نُورًا ثاقبا
كالشَّمسِ في كَبدِ السماءِ وضَوؤُها ... يَغشى البلادَ مَشارقًا ومَغاربا

لكِنَّ محاسنَ أنوارِه لا يَثْقفها إلَّا البصائرُ الجليَّة، وأطايبَ ثَمَره لا يَقطفها إلَّا الأيدي الزكيَّة، ومَنافعَ شفائه لا ينالها إلَّا النُّفوسُ النَّقيَّة، كما صرَّح تعالى به فقال في وَصْف مُتناوليه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩].

وقال في وَصْف سَامِعيه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾ [فصلت: ٤٤]»[1].

إنَّ كتاب ربِّنا جلَّ وعلا، له مفاتيح وقواعد وضوابط، يحسُن من رام الفَهْم أن يُلِمَّ بها، حتى تكون عاصمةً له عن الخَطَل، وصارفةً عنه الزَّلل، ومِن هذه المفاتيح: المُقدِّمات المُمَهِّدات؛ فيعرف مبادئ هذا العلم؛ مِن تعريفه، وموضوعِه، وغايتِه، واستمدادِه، وثمرتِه؛ لأنَّ هذه المُقدِّمات العِلْميَّة ـ مبادئ كلِّ عِلْم[2] ـ مفاتيحُ للدُّخول

---

(١) «المفردات في ألفاظ القرآن» للرَّاغب الأصفهاني (٥٤).

(٢) انظر في مبادئ العلوم متفرِّقة في: «مقدمة ابن خلدون»، و«كشف الظنون»، و«أبجد العلوم». وخصَّها بالتأليف الشيخ علي رجب الصالحي رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته الموسومة: «تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر» وأيضًا: «أسباب التأليف عند المسلمين» للأستاذ البحَّاثة محمد خير رمضان يوسف.

لمتين مسائله وفنونه[1]، وهي كالأصول التي يُبْنى عليها، والأساس التي يُستند إليها.

وإذا ألَمَّ بها طالبُ العلم؛ تأصَّل علمُه، وحَسُن فهمُه، واستنار عقلُه، وظهرَتْ على مَعارفِه أنوار التَّميُّز والفلاح، وارتفعتْ راياتُ عِلْمه بكلِّ نَجاح، ومِن هُنا كان لِزامًا لكلِّ راغبٍ في تحصيل عِلْمٍ مِن العُلوم أنْ يُتقنَ هذه المُقدِّمات، ويُحسِنَ أَخذَ مفاهِيمَ التَّعاريف، وحُدودِها؛ وموضوعاتها، وما يتبع ذلك، حتَّى يصُون عِلْمه من الدَّخيل، ولا يُخرِج - بفَقْدِه - ما هُو منه أصيل.

وقدِ اجتهد علماؤنا رحمهم الله في تقريب العلوم في مُواضَعاتٍ، ومصطلحات، وحدودٍ، وقواعدَ كلِّيَّة؛ تَضبِطُ مسائل كلَّ عِلْم وتَمْيِيزِهِ عن غيره؛ حتَّى إذا أُطلق لَقبٌ أو اصطلاح؛ انصرفَ الذِّهنُ إلى صورته في العقل فيما اصطلحوا وتعارفوا عليه.

أرأيتَ إلى مصطلح: «النَّسخ» و«إعراب القرآن» مثلًا، فهل مَدلُولاتها هِيَ هِيَ؟ أو طَرأَ عليها تَغيير اصطلاحيٌّ حادثٌ؟

أجدُ أنك تتفقُ معي أنَّ مفهوم «النَّسخ» و«إعراب القرآن» وغيرهما، وقتَ ظُهورهما يختلف عمَّا استقرَّا عليه في الاصطلاح بعدُ، حتَّى صار إذا أُطلقا انصرفا إلى المعنى المتأخِّر، وصار عُرْفًا لا يختلف عليه أحد.

---

(١) يقول العلَّامة د. بكر أبو زيد رحمه الله: «فالاسم بداية العلم، والعلم به مفتاح للعلم بالُمسمَّى». «المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللُّغى» (١/ ١٣٠) ضمن «فقه النوازل».

ولهذا يقول ابنُ قيِّم الجوزيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في «النَّسخ» مثلًا: «ومرادُ عامَّة السلف بالناسخ والمنسوخ: رَفعُ الحُكْم بجملته تارة ـ وهو اصطلاح المُتأخِّرين ـ ورفعُ دلالة العام والمُطلق والظاهر وغيرها تارة، إمَّا بتخصيصٍ أو تَقييدٍ، أو حمل مُطْلَق على مُقيَّد، وتفسيره وتَبْيينه؛ حتى إنَّهم لَيُسمُّون الاستثناء والشَّرْط والصفة: نَسْخًا؛ لِتضمُّن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد. فالنَّسخ عندهم وفي لسانهم هو: **بيان المراد بغير ذلك اللَّفظ، بل بأمرٍ خارجٍ عنه.**

ومَن تأمَّل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يُحصى، **وزال عنه به إشكالات أَوْجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر**»[1].

ويقول السيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كذلك في مفهوم «إعراب القرآن»: «**المراد بإعرابه مَعرفةُ معاني ألفاظه**، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النُّحاة؛ وهو: ما يُقابل اللَّحن»[2].

فانظُرْ رزقني الله وإيَّاك حُسْن الفَهْم، كيف مَايزَ هذان الإمامان بين إطلاقات المُتقدِّمين وعُرْف المُتأخِّرين؛ حتى لا يجرَّ ذلك إلى الخبط والخطأ في نتائج العلوم ومسائله؛ لحرمان حُسْن الفَهْم في ذلك، ومَن تأمَّل أدرك.

فإذا جاء أحدٌ وحاكم القرون الأولى الخيِّرة، في هذه المسائل وما يتبعها، بالمصطلح المتأخر لعُدَّ هذا الصنيع منه خللًا في المنهجية العِلْميَّة، وسيصدر ـ ولا شكَّ ـ عن نتائج مغلوطة.

---

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ٦٦) ط: ابن الجوزي.

(٢) الإتقان» (٣/ ٧٣٠).

ولكي لا تختلط الفُهوم، انْبَرى عُلماؤنا رحمهم الله إلى المواضَعةِ على اصطلاحاتٍ؛ **كان قَصدُهم فيها التَّقريبَ والتَّفهيمَ دُوْنما محذور، أو مخالفة ما هو في النُّفوس مفطور.**

وقد أحسن العلَّامة ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ إذ يقول: «لا نُنكِر أنْ يَحدُث في كلِّ زمانٍ أوضاع لما يحدث من المعاني التي لم تكن قبل، ولا سيَّما أرباب كلِّ صناعة، فإنَّهم يَضعُون لآلات صناعاتهم مِن الأسماء ما يحتاجون إليه في تَفْهيم بعضهم مرادَ بعض عند التخاطب، ولا تتمُّ مَصلحتُهم إلَّا بذلك، وهذا أمرٌ عامٌّ لأهل كلِّ صناعة مُقترحَة وغير مقترحة، بل أهلُ كلِّ عِلْم مِن العُلوم قد اصطلحوا على ألفاظٍ يستعملونها في علومهم تدعو حاجتهم إليها للفَهْم والتَّفْهيم»[1].

ولأهمِّيَّة هذا التقريب والتَّفهيم، يقول الإمامُ جلال الدِّين السيوطي رَحِمَهُ اللهُ: «فإنَّ معرفة المُواضَعات، والمُصطَلحات مِن أوائل الصِّناعات وأهمِّ المُهِمَّات، والطالبُ الذَّهِن الأديب، الرَّاغب الفَطِن اللَّبيب، متى فرغ عن حفظ اللُّغة واستحضرها، وضبط أنواع مُفرداتِه واستظهرها، **لا بُدَّ وأنْ يكون بمصطلحات أهل كلِّ فَنٍّ خبيرًا، وبمُواضعات كلِّ طبقة من العلماء بَصيرًا**؛ لِيُحيط به إحاطة أوَّليَّة تكون له عَوْنًا على التَّحصِيل، ويَطَّلع على مقاصدهم إجمالًا قبل التَّفصيل، حتى إذا أراد استحصان مَسائلها وأحكامها، والوُقُوف على جميع أنواعِها وأقسامها؛ سَهُل عليه ما يُريده، وحصَل به إتقانه وتَسديده، فلم يَتلعْثَم

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ٧٩٧) ط: أضواء السلف، في الوجه الثامن والأربعين من وجوه الردِّ على القائلين بتقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز. فانظره.

في بيان جواب، ولم يَتَتعْتَع في دِرَاسة عِلْمٍ وكِتاب؛ فَلِكُلِّ طائفةٍ مِن العُلماء كَلِمات فيما بينهم مُتعَارَفة[1]، لا يفهم مُرادهم منها إلَّا مَن بلغ قصدَهم أو شارَفه، وربَّ كلمةٍ لم يَتجاوز فَهْم اللُّغوي عن حَقيقَتِها، ولم يعرف مُتصرِّفات الأقوام في طريقتها.

فإنَّ لفظة «الواجب» مثلًا عند الفقيه غير ما عند الأصولي، ولفظة «السَّند» عند المُحدِّث غير ما عند الجَدَلي، وكذا «الحال» عند النَّحوي غير ما عند الصُّوفي...

هذا، وكم مِن طالبٍ مُتفنِّن قد برَز على أقرانه، وافتخر بنباهته وعلوِّ شانه، ثمَّ إذا سُئِل في بعض المباحث عن تعريفٍ مَسَّ إليه الاحتياج، زالَ عنه الطَّلاقة والإلهاج، وآلَ أمرُ ذَلاقته إلى الارتجاج؛ فوقع في داءٍ عُضَال، وحَجَّ عليه الخصم عند الجِدال، واعتراه ضَبَبٌ، وعَراه حُمرةُ الخَجل، وصُفرة الوَجل، فمثلُه كالعامل الجائر بعدما عُزِل، وما أحسن قول الشاعر في الزَّمن الغابر:

مَنْ تحلَّى بغير ما هُو فيهِ ... فَضَحَتْهُ شَواهدُ الامتحانِ»[2]

فـ «حقٌّ على كلِّ مَن حاول تحصيل عِلْمٍ مِن العُلوم أنْ يتصوَّر معناه أوَّلًا بالحدِّ أو الرَّسم؛ ليكون على بَصيرةٍ فيما يطلُبه، وأنْ يعرف مَوضُوعَه؛ وهو الشَّيء الذي يُبحث في ذلك العِلْم عن أحواله العارضة له؛ تمييزًا له عن غيره، وما هو الغاية المقصودة مِن تحصيله؛

---

(١) ولذا كان من الخطأ بمكان إقحام وخلط المصطلحات بين العلوم والفنون في غير ما وضعت له.

(٢) «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرُّسوم» (١/ ٢٩) مختصرًا.

حتَّى لا يكون سَعْيُهُ عبثًا، وما عنه البحث فيه مِن الأحوال التي هي مسائله؛ لتَصوُّر طلبها، وما منه استمداده؛ لصحة إسناده عند رَوْمِ تحقيقه إليه، وأنْ يُتصوَّر مباديه التي لا بُدَّ مِن سبق معرفتها فيه؛ لإمكان البِنَاء عليها»[1].

فانظر ما أَسْمَى هذه الفوائد النَّيرات النَّافعة التي بذلها عُلماؤُنا في تَقرِيب عُلوم الشَّريعةِ وتَعريفها لأبناءِ الإسلام، ممَّا يجدرُ بنا الدُّعاء لهم والتَّرحُّم عليهم.

حتَّى إذا بدت هذه العلوم تَنْمُو وتتطوَّر شيئًا فشيئًا، انخرط في تأصيلها مِن غير أهلها مَن لم يُحسن فَهْمها، ولا التعامل معها في ضوء الحقيقة الشرعية أو اللُّغوية[2]؛ فلم يُمايز بين ذلك؛ فغرَّب وشرَّق، وهو يظنُّ أنَّ التَّحقيق ثَمَّ، وليس إلَّا التخريق! وهذا في جلِّ العلوم.

وهذه الرِّسالة التي بين يديك ـ أخي القارئ الكريم ـ خطَّها مؤلِّفُها وقَصَرها على عِلْم التفسير، فراح يَذكُر من مبادئه واصطلاحاته الخاصة به: **بيانَ معنى التَّفسير: لُغةً وعُرْفًا، والنِّسبةَ بينَه وبينَ التأويل، ومَوضُوعَه، وغايتَه، واستمدَادَهُ، والحاجةَ إليه، وشَرَفَه**، ممَّا لخَّصه ودوَّنه من كتب أهل التفسير وعلوم القرآن، حتى كانت هذه الرسالة.

---

(١) هو قول الآمدي في «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٢١).

(٢) وهذا مصداق قول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: من أدخل نفسه في غير فنِّه، أتى بالعجائب. انظر الكتاب النفيس المبارك: «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» للعلَّامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ (٨).

غير أنَّ ثمَّة مسائل ومصطلحات في علم التفسير وعلوم القرآن كانت بحاجة لمزيد تحرير، وإعادة نظر، فتابع المتأخِّرُ ـ كصنيع المؤلِّف ـ المُتقدِّمَ دون إعمال فِكْر أو تدبُّر[1]، وكان حالهم كما وَصفه الرَّازيُّ بقوله: «لا نزاع في أنَّ لكُلِّ قومٍ مِن العُلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معانٍ مخصوصةٍ؛ إمَّا لأنَّهم نقلوها بحسب عرفهم إلى تلك المعاني، أو لأنَّهم استعملوها فيها على سبيل التَّجوُّز، ثم صار المجازُ شائعًا، والحقيقةُ مَغلوبةً»[2].

وبسبب هذا التَّجوُّز والغفلة وحُسْن الظنِّ والتَّساهل في المتابعة؛ اختلطتِ المفاهِيمُ والاصطلاحات؛ فجرَّ الخروج عن السَّنَنِ القويم في التعامل مع هذه الاصطلاحات، أنِ انبثقت معانٍ فيها مُغالطات. ولخلُوِّ التأصيل في المُقدِّمات. كانت المُجانبة للحقِّ في الخاتمات. وتَعْظُم هذه المخالفات إنْ كانت تتعلَّق بكلام الله تعالى وصفاته، فكان شأنهم كالمُستبدِل الذي هو أدنى بالذي هو خير! وهذا الذي ينبغي أنْ ينأى عنه المُحقِّقون في كل فنٍّ.

وهذه الأسباب المفسدة للعِلْم، ممَّا لا ينبغي أن يُتساهل فيها؛ **فصيانة العِلْم وحراسته، أولى مِن حراسة العالِم**، مع كبير إجلالنا وإكبارنا لعلمائنا رحمهم الله وتجاوز عنهم، غير أنَّ مِن تمام العدل والنُّصح، بيانَ الخطأ وتصويبَه؛ ليبقى الحقُّ مرفوعًا جليًّا عاليًا؛ كلُّ ذلك

---

(١) وما أحلى كلام الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في طليعة كتابه «مُنجد المُقرِئين» (٤٦): «ولا ينبغي لمن وَهبَه الله عقلًا وذهنًا وعِلمًا أن يَجمُدَ على كلِّ ما وقع، ولكن يَنظر كما نظر مَن قبله؛ فالحقُّ أحقُّ أنْ يُتَّبع».

(٢) «المحصول» للرازي (٤/ ٦٤٧).

نُصحًا لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وللمسلمين، لكن بعِلْمٍ وفَهْمٍ وأدبٍ[1].

وهنا يحقّ القول بأنَّ «الاصطلاحات لا مُشَاحة فيها إذا لم تتضمَّن مفسدة»[2] أمَّا غير ذلك، فيجب النَّفير لردِّ هذه المفسدة وكَبْتها.

ومِن تِلْكُم المسائل والاصطلاحات التي ينبغي التَّوقُّف عندها، وتحريرها ممَّا له تَعلُّق بعلم التَّفسير وعلوم القرآن ـ وليس هذا موضعُه[3] ـ:

١ ـ المصطلحات الشرعية وكيف تُفْهم في ضوء الكتاب والسُّنة[4] لا سِيَّما فيما يخص الدراسات القرآنية.

يقول ابنُ فارس رحمه الله في خاتمةِ فَصْل نَفيس في الأسباب الإسلاميَّة في كتابه الفَذِّ «الصَّاحبي» عن مَفهُوم العُلومِ: «كلُّ ذلك له اسمان:

---

(١) ويحسُن بمَن تَطمحُ نفسه للمعالي، ولصعود مراقي التميُّز والكمال العِلْمي أن يُطالع هذه الكتب لتأصيله في هذا الباب: «الرد على المخالف من أصول الإسلام» للعلامة بكر أبو زيد رحمه الله، و«حُرْمة أهل العلم» للشيخ محمد إسماعيل المقدم، و«قواعد في التعامل مع العلماء» للدكتور عبد الرحمن اللُّويحق، و«فقه الرد على المخالف» لشيخنا د. خالد السبت حفظه الله.

(٢) قالها ابن قيم الجوزية رحمه الله في «مدارج السالكين» (٤/ ٢٠٧) ط: دار طيبة

(٣) وقد اكتفيتُ هنا بإطلاق عنان القلم في التعليق على هذه الرسالة بما دعت الحاجة وبما يُناسب المقام بإيجازٍ ما أمكن، وتفصيل ذلك في «مجالس التفسير».

(٤) وهذا بابٌ واسعٌ، وانظر للتوسُّع في ذلك: «الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن والسنة النبوية» لمحمد بازمول.

لُغويٌّ، وصِنَاعيٌّ»[1] ويُريدُ بالصناعيِّ: الاصطلاحي.

٢ ـ «المُحْكَم» و«المُتشابه». وبسبب الاضطراب في الفَهْم الصحيح لهما؛ حكموا على آيات الصفات وفق فُهُومِهم، فذهبوا مذهبًا فجًّا، قالوا قولًا عِوَجًا، فكان ما مِن بُدٍّ من إرجاع الحقِّ إلى نِصَابه[2].

٣ ـ «الحقيقة» و«المجاز» في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ. وكم جرَّ هذان المبحثان من مفاسد في نصوص الكتاب والسنة، أدَّت للنفي والتعطيل، لا سيما في باب الأسماء والصفات للحق جلَّ في عليائه[3].

٤ ـ «التفسير»، وما المراد منه؟ فهل المكتوب في كتب التفسير يُعدُّ مِن التفسير؟ أو هي أمورٌ زائدة خرجت به عن حدِّه ومعناه.

---

(١) «الصاحبي في فقه اللغة» (٨٦).

(٢) واعلم بصَّرني الله وإياك الهُدى، أنه لم يُعلم أنَّ أحدًا من علماء السلف من جعل آيات الصفات من المتشابه، وهذا شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله، حين عرض لتأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، في تفسيره «جامع البيان» (٥/ ١٨٨ ط: هجر)؛ ساق اختلاف السلف في ذلك، حاكيًا خمسة أقوال ليس فيها من قال: إنَّ آيات الصفات من المتشابه. بل فوق ذلك، الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٣٩)، حين أفرد فصلًا لبيان المحكم والمتشابه كذلك ساق جملة من الأقوال، ولم يذكر منها آيات الصفات. ويحسن هنا مطالعة كتاب: «صحيح معتقد أبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات» للأستاذ الدكتور محمد الدسوقي، فهو نفيس.

(٣) وطالع هنا كتاب: «موقف السلف من المجاز في الصفات» للأستاذ الدكتور محمد الدسوقي، وهو ردٌّ علميٌّ على أراء البلاغيين من خلال كتابات التفتازاني.

٥ ـ «التأويل»، فما المراد منه؟ وهل معناه عند المُفسِّرين، كما هو عند الأُصوليِّين، كما هو عند أهل العقيدة والحديث؟ وهل ثمَّة فَرْقٌ بينه وبين التفسير، أو هما بمعنى واحد؟

فإذا علمتَ أنهما مفردتان وردتا في كتاب الله، وضممتَ إلى ذلك التَّوقِّي مِن إطلاق التَّرادف في كتاب الله، خَلصتَ إلى أنَّ لكلٍّ منهما معنى مراد.

وعليه؛ **فالذي يظهر ـ والعلم عند الله ـ: أنَّ التفسير يقوم على الكشف والبيان؛ فتفسير القرآن حينئذٍ: بيان مفردات النَّص القرآن تفسيرًا أوليًا، ثم يتبع ذلك التأويل، والذي هو أصله: العاقبة والمآل من جرَّاء حُسْن التدبُّر والتَّفكُّر؛ فينتج من ذلك الاستنباط وحُسْن الفَهْم بما وراء النَّصِّ مِن معاني وفُهُوم صحيحة.**

أرأيتَ إلى ما أخرجه البخاري، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «**إنَّ عبدًا خيَّرهُ اللهُ بين أنْ يُؤتيه مِن زَهْرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده؛ فاختار ما عنده**». فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

فعَجِبْنا له؛ وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يُخبر رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا!.

فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر، **وكان أبو بكر هو أعلمنا به**)[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» (٣٩٠٤).

فانظر إلى قوله: «فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّرَ، وكان أبو بكرٍ هو أعلَمَنا به»؛ ليدُلَّك على أنَّ هذا يَصْدُق عليه أنْ يُقال: إنَّ أبا بكرٍ يعلم «التأويل»؛ فردَّ الأمر في الخطبة إلى ما تُؤول إليه، وهو وفاةُ النبيِّ ﷺ، في حين أنه غاب عن الصحابة؛ فلم يَدُرْ بخلدهم مآل هذا الأمر وعاقبته فعجبوا قوله، وقالوا قولتهم، ولكن لـمَّا كان أبو بكر أعرفهم بذلك كان منه ما كان؛ لبُعد نَظره في مآل هذا الخطاب وعاقبته، وهذه دقَّة فَهْمٍ منه رضي الله عنه وأرضاه.

ومثالٌ ثانٍ في باب التفسير:

فعن عُبيدٍ بن عُمَير قال: (قال عمرُ رضي الله عنه يومًا لأصحاب النبيِّ ﷺ: فيمَ تَرَوْنَ هذه الآيةَ نَزَلَت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: اللهُ أعلَمُ. فغَضِبَ عمرُ فقال: قولوا: نَعْلَمُ، أو: لا نَعْلَمُ. فقال ابنُ عبَّاسٍ: في نَفْسي منها شيءٌ يا أميرَ المؤمنينَ. قال عمرُ: يا ابنَ أخي، قُلْ ولا تَحقِرْ نَفْسَكَ. قال ابنُ عبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لعَمَلٍ. قال عمرُ: أيُّ عَمَلٍ؟ قال ابنُ عبَّاسٍ: لعَمَلٍ. **قال عمرُ**: لرجلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بطاعةِ الله عَزَّ وجَلَّ، ثمَّ بَعَثَ اللهُ له الشَّيطانَ فعَمِلَ بالمعاصي، حتَّى أغْرَقَ أعمالَه)[1].

وهذا شاهدٌ صَحِيحٌ، على دلالة التأويل، دون التفسير.

فانظر كيف فَهِم ابن عباس رضي الله عنهما ما لم يَفْهمْهُ غيره من الصحابة رضوان الله عليهم، وكيف لا يكون له هذا الفهم، وهو دعوة

---

(١) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» (٤٥٣٨).

نبي الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وعَلِّمْهُ التَّأوِيل**»[1]، وفي رواية: «**اللَّهُمَّ علِّمهُ الكِتَابَ**»[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «المراد بها في حديث ابن عباس: الفَهْم في القرآن»[3].

وأشهر من ذلك:

ما قصَّه الإمام البخاري رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان عمرُ يُدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضُهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم. قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رُئيتُه دعاني يومئذ إلَّا ليُريهُم منِّي. فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ١ ـ ٢]، حتى ختم السورة؟ فقال بعضُهم: أَمَرَنا أنْ نحمد اللهَ ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضُهم: لا ندري. أو لم يقل بعضهم شيئًا. فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلتُ: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ، أعلَمَهُ الله له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾: فتح مكة، فذاك علامةُ أجلِك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾. قال عمر: ما أعلمُ منها إلَّا ما تعلم[4].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في «المسند» (٢٣٩٧)، وأخرج الحرف الأول منه: البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجها البخاري (٧٥)، ومسلم (٢٤٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٧٠).

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٤٢٩٤).

فهذا أشهرُ دليل في المسألة في التَّفريق بين التَّفسير والتأويل، وهو غير مُسلَّم لهم في دلالة الفَرْق؛ لأمور:

١ ـ أنَّ هذا الأمر الذي عَلِمه ابن عباس رضي الله عنهما، قد أخبر به النبيُّ ﷺ حين نزلت سورة النصر، فقال: «**نُعِيَتْ إليَّ نفسي**»[١]، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه السُّورة عَلَمٌ، وَحَدٌّ حَدَّهُ الله لنبيِّه ﷺ، ونَعَى له نَفْسُه؛ أي: إنَّك لن تعيشَ بعدها إلَّا قليلًا.

قال قتادة: واللهِ ما عاشَ بعد ذلك إلَّا قليلًا؛ سَنتين، ثُمَّ تُوفِّي[٢].

٢ ـ زيادةً على أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما روى هذا الحديث، فقد شارَكه غيره في هذا الفَهْم القائم على العلم المسبق بالحديث:

ـ منهم: عمر رضي الله عنه، دلَّ عليه قوله في هذا الحديث: «ما أعلَمُ منها إلَّا ما تقولُ»؛ إذن المسألة تدلُّ على أن ثمَّة علمًا مُسبقًا بهذا، أُعلِموا به.

ـ ومنهم: عائشة رضي الله عنها، فقد قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِر أنْ يَقُول قبل أن يَمُوت: «**سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك**». قالت: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أَراك قد أَحْدثْتها تقولها؟ قال: «**قد جُعِلت لي علامةٌ في أمَّتي إذا رأيتُها قلتُها، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾...» إلى آخر السورة**[٣]،

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٧١٢)، أحمد في «المسند» (٣٢٠١)، والطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٧٠٩)، والدَّارمي في «السُّنن» (٧٩) من حديث ابن عباس، وهو صحيح لغيره.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري (٢٤/ ٧١٢).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤٨٤) (٢١٨).

وفي رِوَايةٍ قالت: «يتأوَّلُ القُرآن»[1].

هذا ما ظَهر لي مِن تحرير الفرق بين التفسير والتأويل. والله أعلم.

* بقي أنْ يُقال: إنَّ مصطلح التأويل قد تطوَّر مفهومه عند طائفةٍ دُون أخرى؛ وفي جيل بعد جيل، فحين كان المراد منه أوّلًا العاقبة والمآل، تَطوَّر إلى معنى التفسير والكشف والبيان، ثم كان ثالثًا: أنْ خرَج لغير ما وضع له؛ فأطلقوا التأويل عِوَضًا عن التَّحريف والتحويل بل والتعطيل! وهو المعروف في كتب الأصول، وانساق إلى العقائد، فانجرَّ إلى كتب التفسير وشروح الحديث وغير ذلك، والله والمستعان.

والذي أَوْجد ذلك الإفراطُ في استعمال العقل، وإقحامُه في الحُكْم على النُّصوص الشرعيَّة، بعد أن كان يُلْجأ إليه عند الضرورة وفي نطاق محدود، فغدت هاته الضرورة مَنْهجًا مُطَّردًا في كلِّ العلوم، دونما فهم أو حسن نظر؛ فأصبحت مِعْولَ هَدْم! بدلَ أنْ تكون آلةَ فَهْم، وهنا كانت بداية الخطأ في فَهْم هذا المصطلح.

* إنَّ قضيَّة التأويل في الدَّرْس القُرآني مِن أخطر هذه المسائل، ولِخَطرها ثارَ حولها كلامٌ كثير، وكثيرٌ من أهل العلم ـ لاسيَّما المُفسِّرين وطائفة مِن المُحدِّثين ـ لم يُعْطوه حقَّه من الدَّرس والتَّحقيق في نصوص

---

(١) أخرجها البخاري في «الجامع الصحيح» (٤٩٦٨).

(٢) و«الاصطلاح» كما هو معروف يُقابل «الشرع»، ومن ثَمَّ «فالاصطلاح» كما هو مقرَّر: اتفاق طائفة مخصوصة على شيء مخصوص. =

الكتاب والسُّنة، فأرادوا به معنى اصطلاحيًّا[1] خلاف ما كان في الصدر الأول، ووفق ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، ومِن هُنا نشأ الخَطَل والزَّلَل؛ لبعدهم عن الفَهْم الصحيح للمُصطلَحات الشرعيَّة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ مُحَذِّرًا: «ومِن أعظم أسباب الغَلَط في فَهْم كلام الله ورسوله؛ أنْ ينشأ الرَّجلُ على اصطلاح حادِثٍ، فيُريد أنْ يُفسِّر كلام الله بذلك الاصطلاح ويَحمله على تلك اللُّغة التي اعتادها»[2].

* ثُمَّ زاد الأمرُ سُوءًا بأنْ حُوكِمت بموجب هذا الفَهْم المُتأخِّر نصوص الكتاب والسُّنَّة، فجرَّت ألوانًا من الغيِّ والضلال فيهما، حتى

= أو: اتفاق القوم على وضع الشيء.
وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللُّغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.
ووجه ذلك: أنَّ «الاصطلاح» افتعالٌ مِن «الصُّلح» للمشاركة؛ كالاقتسام، **والأمور الشرعية موضوعات الشارع وحده لا يَتصالح عليها بين الأقوام وتواضع منهم**. انظر: «الكليات» للكفوي (١٢٩).
وهذا الذي عُرف باسم: «الحقيقة الشرعية» فيما جاء في النَّص الشرعي. وعليه، فلا يقال: الصلاة اصطلاحًا أو عرفًا. وكذا عُرِفت «الحقيقة اللغوية» باللغة، وحيثما وردت الألفاظ الشرعية فإنَّ المراد منها الحقيقة الشرعية، ولا يصرفها إلى الحقيقة اللغوية إلَّا قرينة تدل على ذلك.
وأَجْوَدُ ما يُقال في الاصطلاح: «**اللَّفظ المختار للدَّلالة على شيءٍ معلوم؛ ليتميَّز به عمَّا سواه**». انظر: «المواضعة» للعلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ (١٢٣) ضمن «فقه النوازل».

(١) «رسالة مسألة الأحرف التي أنزلها الله على آدم» ضمن «مجموع الفتاوى» (١٢/١٠٧).

قال أحدُهم ممن يُنْسَب إلى العلم بسبب هذا الفهم المخطئ: «ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قولَ الصحابة والحديثَ الصحيح والآية!! فالخارج عن المذاهب الأربعة؛ ضالٌّ مُضلٌّ وربَّما أدَّاه ذلك للكفر؛ لأنَّ الأخذَ بظَواهِر الكتاب والسُّنَّة مِن أُصُول الكُفْر»[1].

---

(١) قاله أحمد الصاوي في حاشيته على «تفسير الجلالين» (٣/ ١٠) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]، ومثله أيضًا السَّنوسي، قال في شرحه «لأم البراهين» (٨٢) مُعدِّدًا أصول الكفر: «سادسًا: التَّمسُّك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسُّنة، من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية»!!

ومثله ما سيمرُّ معك هنا في الشروط التي يجب توفرها في المُفسِّر؛ الشرط التاسع!! فانظر كيف انطلى الباطل على هؤلاء؟

ولهذا الضلال المبين ردَّ العلَّامة المُفسِّر الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في «أضواء البيان» قول الصاوي ومن سار على دربه ردًّا مُحكمًا متينًا شافيًا، انظره في تفسير سورة محمد [ﷺ] عند قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، (٧/ ٤٦٦ ط: عالم الفوائد) بقوله: «فانظر يا أخي رحمك الله ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله وكتابه، وعلى النبيِّ ﷺ وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم. أمَّا قوله: «إنَّ الأخذ بظواهر الكتاب والسُّنة من أصول الكفر»، فهذا أيضًا مِن أشنع الباطل وأعظمه، وقائلُه مِن أعظم الناس انتهاكًا لِحُرمة كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

والتحقيق الذي لا شك فيه: وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامَّة علماء المسلمين أنه **لا يجوز العُدول عن ظاهر كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه حتى يقوم دليلٌ صحيحٌ شرعيٌّ صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.** =

فأيُّ ضلالةٍ أبعدُ مِن ذلك، وأيُّ سُوءٍ أحدثه أولئك؟!

* إنَّ الذي يجب أن يُعْلَم ويُفْهم أنَّ القول بالتَّأويل في باب المتشابه، وأسماء الله تعالى وصفاته خاصة: **قولٌ أفرزتهُ عُقولُهم؛ وهو ـ زيادة على أنه قولٌ وجُرأةٌ على الله بغير عِلْم ـ** بعيدٌ كلَّ البعد عن رُوح الشريعة، وحُسْن الفَهْم الصَّحيح بمجموع أدلَّة الكتاب والسُّنَّة، وقُدْسيَّة النَّصِّ، ومن كان هذا حالُه كان مِن أبعد الناس عن التَّفريق بين الحقِّ والباطل.

يقولُ شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ: «فمَن كان أعظمَ اتِّباعًا لكتابه الذي أَنزلَهُ، ونبيِّهِ الذي أرسلَه؛ **كانَ أَعظمَ فُرْقانًا**، ومَن كان أبعدَ عن اتِّباع الكتاب والرَّسُول كان أبعدَ الفُرقان، واشتبه عليه الحقُّ بالباطل»[1].

* هذا وقد اعترف بذلك أحدُ كبار نُظَّارهم ـ قبل توبته ـ بوضع المعاني والمحامل للَّفظ من عند نفسه ووِفْق عقله؟ ثُمَّ لترى كم هو التَّباين

= والقول بأنَّ «العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر» لا يصدر البتَّة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنَّما يَصدُر عمَّن لا عِلْم له بالكتاب والسُّنة أصلًا؛ لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفرًا، والواقع في نفس الأمر أنَّ ظاهرهما بعيدٌ مما ظنَّه أشد من بُعد الشَّمس مِن اللَّمس» اهـ. باختصار.
وانظر تمام ردِّه هناك عقديًا، بل وفقهيًا.
وكذا صنَّف الشيخ القاضي ـ عصريِّنا ـ ابنُ حجر آل بوطامي رسالة في هَتْك هذا القول الخاطئ: «تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران» فلتُنظر.

(١) «الفرقان بين الحق والباطل» (١٨٦) تحقيق: د. العصلاني.

والتَفاوت بين فُهُوم عقولهم! وهذا ما لا تجده عند مَن ضَبْط عقله وقَصَره لفَهْم النُّصوص لا لهدمها، ثم ضَبَط فَهْمه بفَهْم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

فها هو الفَخْرُ الرَّازي غفر الله له يقول: «إنَّ المصير إلى «التأويل» أمرٌ لا بُدَّ منه لكلِّ عاقل، وعند هذا قال المُتكلِّمون لِمَا ثبت بالدَّليل أنه سبحانه وتعالى مُنزَّه عن الجهة والجسمية[1]: وَجَب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملًا صحيحًا؛ لئلَّا يصير بذلك سببًا للطعن فيها»[2].

* سبحان الله! كيف غاب عن هذا العالِم، أنَّ الحقَّ جل في عليائه أنزل كتابه مُبِيْنًا في أعلى مراتب الفصاحة وأقواها، وجعله هدايةً للأمم كلِّها على اختلاف ألوانها وألسنتها، ويسَّره وبيَّنه، فلم يدع لأحد بعد ذلك مقالًا.

وإذا عُلِم هذا، فيتحتَّم حَتْمًا لازمًا أن نعلم أن الله أنزل: «الكتاب شفاءً لما في الصدور، وهدىً ورحمةً للمؤمنين، ولذلك كانت معانيه

---

(١) قوله: «بالجهة والجسمية»: مقصده بإنكاره الجهة = إنكار علو الله تعالى، وبالجسمية = إنكار استواء الله على عرشه مع غناه عنه. وهذا منهج مَن قاس غائبًا على حاضر، فلم يقدِّر الله حقَّ قدره.
وهذه ـ «الجهة»، و«الجسم»، و«الحيِّز»... ـ مصطلحات مُجْملةٌ تتضمَّن حقًّا وباطلًا، وهي لم تَرِد في الكتاب والسنة، **والقاعدة الحُسْنى في ذلك**: الكفُّ عمَّا لم يرد إطلاقه في حقِّ الله تعالى، من كتاب أو سُنَّة، وأقوالُ أئمة السلف في ذلك مُتظافرة، فَنلْزَمُ ما لزموا.

(٢) «أساس التقديس» (١٠٩) ط: السقا. وانظر في نقدها: «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٦/ ٢٧٩) ط: المجمع.

أشرف المعاني، وألفاظُه أفصح الألفاظ وأبينها، وأعظمها مطابقةً لمعانيها المُرادة منها، كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، فالحقُّ هو المعنى، والمدلول الذي تضمَّنه الكتاب، والتفسيرُ الأحسن هو الألفاظ الدَّالة على ذلك الحقِّ، فهو تفسيره وبيانه.

ولا تجدُ كلامًا أحسنَ تفسيرًا ولا أتمَّ بيانًا مِن كلام الله سبحانه، ولهذا سمَّاه الله بيانًا، وأخبر أنه يَسَّره للذِّكْر ويَسَّر ألفاظه للحفظ، ومعانيه للفَهْم، وأوامره ونواهيه للامتثال.

ومعلومٌ أنه لو كان بألفاظ لا يفهمها المُخاطب لم يكن مُيسَّرًا له، بل كان مُعسَّرًا عليه، وإذا أُرِيد من المخاطب أنْ يَفْهم مِن ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه؛ فهذا من أشدِّ التعسير.

فإنه لا شيء أعسرَ على الأُمَّة مِن أنْ يُراد منهم أن يفهموا كونه سبحانه لا داخلًا في العالم ولا خارجه، ولا مُتَّصلًا به، ولا مُنفصِلًا عنه، ولا مُباينًا له، ولا مُحايثًا له، ولا يُرى بالأبصار عيانًا، ولا له يد ولا وجه، وأنْ يُجهِدوا أنفسهم ويُكابِدوا أعظم المشقَّة في تَطلُّب أنواع الاستعارات، وضُروب المجازات، ووَحْشِيِّ اللُّغات؛ ليحملوا عليها آيات الصفات وأخبارها، ويقول: يا عبادي، اعلموا أنِّي أردتُ منكم أنْ تعلموا أنِّي لستُ فوق العالم ولا تحته، ولا فوق العرش، ولا تُرفع الأيدي إليَّ ولا يَعْرج إليَّ شيءٌ ولا ينزل مِن عندي شيءٌ مِن قولي: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ومن قولي: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ومن قولي: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ومن قولي: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، ومن قولي: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]،

ومن قولي: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأن تفهموا أنه ليس لي يدان من قولي: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ولا عين من قولي: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، فإنكم متى فهمتم من هذه الألفاظ حقائقها وظواهرها فهمتم خلاف مرادي منها، بل مرادي منكم أن تفهموا منها ما يدل على خلاف حقائقها وظواهرها.

فأيُّ تيسير يكون هناك، وأيُّ تَعقيد وتعسير لم يحصل بذلك؟

ومعلومٌ أنَّ خطاب الرجل بما لا يفهمه إلَّا بترجمةٍ أيسر عليه مِن خطابه بما كُلِّف أنْ يفهم منه خلاف موضوعه، فتيسير القرآن مُنافٍ لطريقة النُّفاةِ المُحرِّفين أعظم مُنافاة، ولهذا لمَّا عَسُر عليهم أنْ يَفهمُوا منه النفي عوَّلُوا على الشُّبَه الخيالية»[1].

* ومن هنا، فقد نقضَ قول الرازي، نَقْضًا مُحْكَمًا شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العُجاب «بيان تَلْبيس الجهميَّة»، فقال: «لا خِلافَ بين المسلمين بل بين العُقلاء أنَّ التأويل حيثُ ساغ سواء كان في كلام الله أو كلام رسوله ﷺ أو كلام غير الله ورسوله، **إنَّما فائدته الاستدلال على مراد المُتكلِّم ومقصوده، ليس التأويل السائغ أن يُنشئ الإنسان معاني لذلك اللَّفظ أو يحمله على معاني سائغة لم يقصدها المُتكلِّم، بل هذا مِن أبطل الباطل وأعظمه امتناعًا وقُبْحًا باتفاق العقلاء، وهو الذي يقع فيه هؤلاء المُتأوِّلون المُحرِّفون كثيرًا**، وبذلك أشعرَ لفظه حيث قال: «وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملًا صحيحًا».

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» للموصلي (١/ ١١٧) باختصار.

فإنَّ قوله: «نضع»، ظاهرُه أنهم يضعون لها ما يمكن مِن المعاني الصحيحة مِن غير نَظرٍ منهم في أنَّ المُتكلِّم قصد تلك المعاني أو لم يقصدها. **وعلى هذا، فيكون التأويلُ كذبًا وافتراءً على المُتكلِّم إذا قيل معنى هذا الكلام هذا**، فإنَّ معنى التأويل أنه قصد وأراد به كذا، وليس عند المُتأوِّل إلَّا أنَّ هذا المعنى يَصْلُح في الجملة أنْ يُراد بهذا الكلام، ولكن قد يصلح أنْ يُريد غيرَه ولا يصلح أنْ يُرِيده هو.

فمَن فسَّر كلام الفقهاء كالشافعي، وأحمد، ومالك، وأبي حنيفة بدقائق الأطباء التي يقصدها بُقراط، وجَالِينوس، أو فسَّر كلام الأطباء بما يختصُّ بدين المسلمين مِن معاني الحج والصلاة وغير ذلك، لكون ذلك المعنى يصلح لذلك اللَّفظ في الجملة، كان ـ مع كونه مِن أكذب الناس وأعظمهم افتراء ـ مِن أبعد الناس عن العقل والدِّين، وأشدِّهم إفسادًا للعلوم والمخاطبات.

فهكذا مَن نظر إلى ما يحتمله اللفظ من المعاني ممَّا يصلح أن يريده مَن يُنشئ الخطاب بذلك اللفظ ففسَّر كلام الله وكلام رسوله به، كان في إفْكِهِ وضلاله بل في كفره ونفاقه أعظم من أولئك؛ لأنَّ الفرق بين كلام الله ورسوله وما يقصده الله ورسوله بالخطاب من معاني أسمائه وصفاته وبين الأعراب ونحوهم وما يقصدونه في خطابهم مِن وَصْف الإبل والشاء والمنازل والمياه والقبائل أعظم مِن الفرق بين كلام الفقهاء وكلام الأطباء»[1].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٢٨٧)

* ومَنْ لي بمثل قَوْلة الإمامِ الحاذِقِ الفقيه محمَّد ابن إدريس الشافعيِّ رَحِمَهُ اللهُ يوم قال: «فالواجبُ على العالِمين أنْ لا يَقولُوا إلَّا مِن حيثُ عَلِمُوا، وقد تكلَّم في العِلْم مَن لو أمسكَ عن بعض ما تكلَّم فيه منه لكان الإمساكُ أولى به، وأقربَ من السلامة له إنْ شاء الله»[1].

وهذه قاعدةٌ متينةٌ في العلم وأدبهِ، وهي تَشرحُ بإيجازٍ تلك القَوْلة: «العلمُ نقطةٌ كثَّرها الجاهلون»!

* ويقول الإمام الشوكانيُّ رَحِمَهُ اللهُ يُقرِّع أهل التَّحريف والتَّعطيل مِن أرباب الكلام ممَّن عاصرهم وخبُر حالهم: «ودَعْ عنك ما حدث مِن تلك التَّمذْهُباتِ في الصفات، وأَرِحْ نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المُتكلِّمون واصطلحوا عليها[2]، وجعلوها أصلًا يَردُّ كتابَ الله وسُنَّةَ رسوله ﷺ، فإنْ وافقَاها؛ فقد وافقا الأصُول المُقرَّرة في زَعمِهم، وإنْ خالفاها؛ فقد خالفا الأصول المُقرَّرة في زعمهم، ويجعلون المُوافِق لها مِن قسم المقبول والمُحْكَم، والمُخالِف لها مِن قسم المَردُود والمُتشابِه.

ولو جئتَ بألفِ آيةٍ واضحةِ الدَّلالةِ ظاهرةِ المعنى، أو ألْفِ حديث ممَّا ثبت في الصَّحيح[3] لم يُبالوا به، ولا رفعوا إليه رُؤوسَهم، ولا عدُّوه شيئًا.

---

(١) «الرسالة» (٤١)

(٢) لاحظ قوله: «واصطلحوا عليها»، فإنها إشارة لمحاكمة النصوص الشرعية بما تقرَّر عندهم لا ما تقرر من مفهوم الكتاب والسُّنة، وهذا الأصل الذي نفذ من خلاله المؤوِّلة وبَنوْا عليه مُعتقدَهم.

(٣) ومن عجائبهم: ردُّهم الأحاديث الصحيحة بحُجَّة أنها آحاد! ثم يأتون لبيت شعر مصنوع، نصرانيِّ النَّزعة، ويستدلُّون به في العقائد! فأيُّ فسادٍ في مصدر التَّلقِّي عند القوم؟

ومَن كان مُنكِرًا لهذا؛ فعليه بكُتُب هذه الطوائف المُصنَّفةِ في علم الكلام، فإنه سيقفُ على الحقيقة، ويُسلِّم هذه الجملةَ، ولا يَتردَّد فيها.

ومِن العجب العجيب، والنَّبأ الغريب؛ أنَّ تلك العبارات الصادرة عن جماعةٍ من أهل الكلام التي جعلها مَن بعدهم أُصولًا لا مُستند لها إلَّا مجرَّد الدَّعوى على العقل، والفِرْية على الفِطْرة، وكلُّ فردٍ من أفرادها تنازعت فيه عُقولُهم، وتخالَفتْ فيه إدْراكاتُهم!

فهذا يقول: حُكمُ العقل في هذا كذا!

وهذا يقول: حُكْم العقل في هذا كذا!

ثُمَّ يأتي بعدَهم مَن يجعل ذلك ـ الذي يَعقلُه مَن تَقلَّده ويقتدي به ـ أصلًا يَرجعُ إليه، ومِعيارًا لكلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ يَقبلُ منهما ما وافقَهُ، ويَردُّ ما خالفه!

فيا لِلَّهِ، وللمسلمين، ويا لِعُلماء الدِّين مِن هذه الفَواقِر[1] المُوحِشَة التي لم يُصَب الإسلامُ وأهلُه بمثْلِها!

وأغربُ مِن هذا، وأعجَبُ وأشنعُ وأفظعُ أنَّهم بعدَ أنْ جعلوا هذه التَّعقُّلات التي تَعقَّلُوها على اختلافهم فيها، وتَناقُضِهم في مَعْقُولاتها؛ أُصولًا تُردُّ إليها أدلَّةُ الكتاب والسُّنة، جعلُوها مِعْيارًا لصفة الرَّبِّ تعالى! فما تعقَّلَه هذا مِن صفات الله قال به جَزْمًا، وما تعقَّلَه خَصْمُه منها قطعَ به؛ فأثبتوا لله تعالى الشيءَ ونقيضَه؛ استدلالًا بما حَكَمتْ به عُقولُهم

---

(١) الفَواقِرُ: جمع فاقرة؛ الدَّاهية، يقولون: فقرتهم الفاقرة؛ كأنها الكاسرة لفَقار الظهر. انظر: «الصَّحاح» للجوهري، و«مقاييس اللغة» لابن فارس، مادة: «فقر».

الفاسدة، وتناقضَتْ في شأنه، ولم يَلْتفِتُوا إلى ما وَصفَ اللهُ به نفسَه، أو وصفَهُ به رسولُه ﷺ بل إنْ وجدُوا ذلك مُوافقًا لما تَعقَّلُوه جعلُوه مُؤيِّدًا له، ومُقوِّيًا، وقالوا: قد وَرَد دليلُ السَّمع مُطابقًا لدليل العقل!

وإنْ وجدُوه مُخالِفًا لما تَعقَّلُوه جعلوه وَارِدًا على خِلاف الأصل، ومُتشابِهًا، وغيرَ مَعقُولِ المعنى، ولا ظاهرَ الدَّلالة.

ثُمَّ قابلهم المخالِفُ لهم بنقيض قَوْلهم؛ فافترى على عقله بأنه قد تعقَّل خلافَ ما تعقَّلهُ خَصمُه، وجعل ذلك أصلًا يَردُّ إليه أدلةَ الكتاب والسُّنة، وجعلَ المُتشابِهَ عند أولئك مُحْكمًا عنده، والمُخالِفَ لدليل العقل عندهم مُوافقًا له عنده، فكان حاصلُ كلام هؤلاء أنَّهم يَعْلمُون مِن صفات الله ما لا يعلمُهُ!!

وكفاكَ هذا، وليس بعدَه شيءٌ، وعندَه يَتعثَّرُ القلمُ؛ حياءً من الله سبحانه وتعالى.

ورُبَّما استبعدَ هذا مُستبعِدٌ، واستنكرَهُ مُستنكِرٌ، وقال: إنَّ في كلامي هذا مُبالغةً وتَهويلًا وتَشنيعًا وتطويلًا، وأنَّ الأمر أيسرُ مِن أن يكون حاصلُه هذا الحاصل، وثمرتُه مثل هذه الثمرة التي أشرتَ إليها.

فأقول: خُذْ جملةَ البَلْوى، ودَعْ تفصيلَها، واسمعْ ما يَصُكُّ سَمْعك، ولولا هذا الإلحاحُ مِنْك ما سمِعْتَهُ، ولا جرى القلمُ بمثله»[1].

---

(١) «التُّحف في الإرشاد إلى مذهب السلف» ضمن «الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني» (١/ ٢٦١)، وكم في كلامه بصائر لمن تدبَّر، وانظر فيه مقالاتهم الفجَّة التي ساقها بُرهانًا على ما ذكره، ممَّا يَقفُّ لها شعرُ بَدنِك والعياذ بالله.

* وهذا الذي قاله الإمام الشوكانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أصاب كبد الحقيقة؛ فإنَّك تجد كتب التفسير المتأخِّرة طافحةً بها، والله المستعان، ومن هنا عدَّها رَحِمَهُ اللَّهُ بَلْوى!

وَلأجل رَدْع هذه البَلْوى، اشتدَّت عنايةُ العلماء المُحقِّقين بالمصطلحات الشرعيَّة ورعايتها مِن كلِّ تحريفٍ، أو تعطيل، أو تبديل.

ـ يقول الحافظُ أبو عَمْرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مُحذِّرًا مِن استعمال المصطلحات المَنطقيَّة في علوم الشريعة: «وأمَّا استعمالُ الاصطلاحاتِ المَنطقيَّة في مَباحث الأحكام الشرعية؛ فمِن المُنكرات المُستَبْشعة، والرُّقاعات المُستَحْدثة، وليس بالأحكام الشرعيَّة والحمدُ للهِ افتقارٌ إلى المنطق أصلًا، وما يَزْعمُه المنطقيُّ للمنطق مِن أمر الحدِّ والبُرهان فقَعاقِع[1]، **قد أغنى اللهُ عنها ـ بالطريق الأَقْوَم، والسَّبيل الأسلم الأطهر ـ كلَّ صَحيح الذِّهن، لا سيَّما مَن خَدَم نظريات العلوم الشرعية**، ولقد تمَّت الشريعة وعلومُها وخاضَ في بحار الحقائق والدَّقائق علماؤها، حيث لا مَنْطق ولا فَلْسفة، ولا فلاسفة، ومَن زَعَم أنه يَشتغِلُ مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدةٍ بزعمها، فقد خَدعه الشيطانُ ومَكَر به»[2].

ـ ويقول الإمام ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الذي حال بين هؤلاء وبين استفادتهم اليقين من كلام الله ورسوله: أنَّ كثيرًا مِن ألفاظ القرآن والسُّنة قد صار لها معانٍ اصطلح عليها النُّظَّار والمُتكلِّمون وغيرهم، وأَلِفَ ذلك الاصطلاح وجرى عليه النَّشءُ، وصار هو المقصود

---

(١) القَعاقِعُ: جمع قعقعة، وهي حكايةُ صوت السلاح ونحوه، والقَعاقِعُ: تتابعُ أصوات الرَّعد. كما في «الصَّحاح» للجوهري مادة: «قعع».

(٢) «فتاوى ومسائل ابن الصلاح» (١/ ٢١١).

بالتخاطب وإليه التحاكم، فصار كثيرٌ مِن الناس لا يعرف سواه، فلمَّا أرادوا أنْ يُطابقوا بين معاني ألفاظ القرآن وبين تلك المعاني التي اصطلحوا عليها أَعْجَزَهم ذلك.

فمرَّة قالوا: ألفاظُ القرآنِ مجازٌ.

ومرَّة: طلبوا لها وجوهَ التَّأويل.

ومرَّة قالوا: لا تُفِيد اليقين.

ومرَّة: جعلوها وَقْفًا تُتْلى في الصلاة، ويُتبرَّك بقراءتها ولا يتحاكم إليها.

مثال ذلك: لفظ «الجسم» في القرآن هو: البدن، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

وهم اصطلحوا على تسمية كلِّ قائم بنفسه جِسْمًا مَرْئيًا كان أو غير مرئي، **وسَمَّوا الموصوف بالصفات جِسْمًا**، وسَمَّوا مَن له وجهٌ ويدان جِسْمًا، ثم نَفَوْا الجسم عن الصانع، وأَوْهَمُوا أنَّهم يَنْفُون معناه لغة، وقَصْدُهم نفي معناه اصطلاحًا؛ فسَمَّوْهُ بخلاف اسمه في اللُّغة، ونَفَوْا به ما أثبته الربُّ لنفسه مِن صفات الكمال.

وكذلك سَمَّوا صفاته أعراضًا، ثم نَفَوْا عنه الأعراض بالمعنى الذي اصْطلحُوا عليه، لا بالمعنى الذي وُضِعت له ألفاظُ الأعراض في اللُّغة.

وكذلك سَمَّوا أفعاله حوادث، ثُمَّ نَفَوْها عنه بالمعنى الذي اصطلحوا عليه، لا بمعناه في اللَّغة، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَعنَ اللهُ مَنْ أحدَث حَدَثًا، أو آوَى مُحدِثًا**»[1]. وقال: «**إيَّاكُم والحدَث في**

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٩)، ومسلم (١٣٧٠) (٤٦٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بنحوه.

الإسلام»[1]. وقال: «**لا يقبلُ اللهُ صلاة أحدكم إذا أحدَث حتَّى يَتوضَّأ**»[2].

فإذا قالوا: لا تُحلُّه الحوادث؛ أوهموا النَّاس هذه الحوادث، ومرادهم أنه لا يَتكلَّم ولا يُكلِّم، ولا يُرى ولا يُسْمع ولا استَوى على عرشه بعد أنْ لم يكن مُستويًا، ولا يَنزل كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا، ولا يُنادِي عبادَه يوم القيامة ولا يشاء مشيئة، إلى أمثال ذلك» اهـ[3].

فيا للهِ، كم جرَّ هذا التأويل مِن مَفاسِد على المسلمين في عقائدهم وعلومهم، حتَّى أشغلهم عن فَهْمها وتدبُّرها، باللِّجاج والجدال[4].

* **وفي الختام**، وقد أطلتُ عليك، ولكن ما دفع القلم لذلك إلَّا «أنَّ عصرَك عصرٌ يَسُود فيه من يأتي بالغرائب، ويَبرُز فيه من يُحسِن جَلْبها؛ فأحببتُ أنْ أردَّ مَن يتعرَّض لكتاب الله تعالى بما لا يقبله عقلُ العقلاء، **ولكي يُعلمَ أنَّ العلم له بابٌ مَن أرادَه مِن غير بابه خرجَ بما لا تقبله العقول**، وجاء بما لا يَنْطلي إلَّا على قلوب الأغرار، ولو كانوا يُعدُّون عند الناس مِن الكبار»[5].

---

(١) لم يثبت مرفوعًا، وإنما رُوِيَ موقوفًا عن عبد الله بن مُغفَّل رضي الله عنه، كما عند الترمذي (٢٤٢)، وابن ماجه (٨١٥)، وأحمد في «المسند» (٢٠٥٥٩)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٥٤)، ومسلم (٢٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «الصواعق المرسلة» (٢/ ٦٧٢).

(٤) وانظر للتوسُّع في ذلك: «جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية» للدكتور محمد أحمد لوح.

(٥) كلمة نفيسة قالها الشيخ الدكتور مساعد الطيار في كتابه: «مفهوم التفسير والتأويل والتدبر» (١٠).

* غير أنَّ بيان الحقِّ أوجبَ ذلك، لكن «هذه الأراء المغلوطة لم تكن سببًا في الحِرْمان من عُلوم هؤلاءِ الأجلَّة، بل ما زالت مَناراتٌ يُهتدَى بها في أيدي أهل الإسلام، وما زال العلماءُ على هذا المشْرَع يُنبِّهون على خطأ الأئمَّةِ مع الاستفادة مِن عِلْمهم وفَضْلهم، ولو سلكوا مَسلكَ الهَجْر؛ لَهُدِّمت أُصولٌ وأركانٌ، ولَتقلَّص ظِلُّ العِلْم في الإسلام، وأصبح الاختلالُ واضحًا للعَيان، والله المستعان»[1].

* فأسألُ اللهَ أنْ يَهْدينا وسائر إخواننا المؤمنين إلى صِرَاطه المستقيم، مع الذين أنعم الله عليهم مِن النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداءِ والصالحينَ، وحَسُن أولئك رَفيقًا.

❑❑❑

---

(١) كلمة عزيزة فريدة للعلامة د. بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه الفريد «التعالم» (١٠٦).

فائدة:

وللاستزادة حول هذا الموضوع: «المصطلحات الشرعية» ينظر:

١ ـ كتاب: «المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللُّغى، دراسة ونقد» للشيخ العلَّامة بكر أبو زيد.

٢ ـ كتاب: «الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية» لأحمد عمر بازمول.

٣ ـ بحث: «التقييد والإيضاح في قولهم: «لا مُشاحّة في الاصطلاح» لمحمد الثاني بن عمر «مجلة الحكمة».

٤ ـ بحث: «قاعدة: «لا مُشاحّة في الاصطلاح، دراسة أصولية تطبيقية» للدكتور محمد حسين الجيزاني.

عملُ المُعتَني

وفي خاتمة هذا التَّمهيد، نُعرِّج على خطة العمل المُتَّبعَة؛ فيُقال بعد عَوْن الله وتوفيقه:

أوَّلًا: قدَّمتُ مقدِّمة يسيرة بين يدي الرسالة كتمهيد.

ثم عرَضتُ لـ:

١ ـ ترجمة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ ـ دراسة الرسالة، مِن حيثُ مَوضوعها، وصحَّة نسبتها للمؤلِّف، وبيان النُّسخة المعتمدة في التحقيق، والمنهجية العلمية في خدمة الرسالة.

ثانيًا: ضَبطُ النَّص.

وهذا أوان الشروع في المقصود ممَّا ذُكِر آنفًا.

❑❑❑

تَرجمةُ المُؤلِّف

شَحيحةٌ هي المصادر التي تَناولَتْ ترجمةً للمُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعد طُولِ بحثٍ، لم أكدْ أظفر إلَّا بنزرٍ يسير جدًا عنه، مِن مثل بعض شُيوخه، مِن خلال ذِكْره في عداد تلاميذهم، هذا من جانب.

وجانبٌ آخر، بعد تتبُّعٍ لفهارس وكشَّافات المُؤلَّفات، وقفتُ على بعض الرسائل له.

*** اسمُه ونسبُه:**

هو شَمسُ الدِّين، أبو عبد الله، محمَّد بن خليفة بن سعد الدِّين المَرْحُومي الشَّوْبَري الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويعودُ نَسبُه لـ «شَوْبَر» ـ على وزن: كَوْثر ـ مِن قُرى مصر بالمنوفيَّة[1].

ومِن أَشهر مَن عُرِف مِن هذه القرية، سَمِيُّهُ الشَّمسُ محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّوْبَري، شيخ الشافعية في وقته رَحِمَهُ اللَّهُ، توفي (١٠٦٩هـ)،

---

(١) انظر: «مختصر فتح رب الأرباب بما أُهمل في لب اللباب من واجب الأنساب» (٢/ ٣٦٨) «ذيل لب اللباب» للمدني.

وهو في طبقة أشياخ أشياخ المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

ولم أقف على تصريح في ذِكْر ولادته.

وهو أحدُ علماءِ الأزهر في وقته، مشهورٌ بالعلم والفضل.

*** شيوخه:**

ممن عُدَّ من شيوخ المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، ونُصَّ على ذلك، ما يلي:

١ ـ مَلِكُ العلماء، وخاتمة المُحقِّقين، بقيَّة السلف، نور الدِّين، أبو الضياء، علي بن علي الشَّبْرامَلِّسيُّ، توفي (١٠٨٧هـ).

قال المُحِبِّيُّ في ترجمته واصفًا إيَّاه: «مُحرِّر العلوم النَّقلية، وأعلم أهل زمانه، لم يأتِ مثله في دقَّة النظر، وجودة الفَهْم، وسرعة استخراج الأحكام من عبارات العلماء، وقُوَّة التأنِّي في البحث واللطف والحلم والإنصاف، بحيث إنه لم يُعْهد منه أنه أساء إلى أحد من الطلبة بكلمة حصل له منها تعبٌ، بل كان غاية ما يقول إذا تغيَّر مِن أحدٍ مِن تلامذته: الله يصلح حالك يا فلان».

---

(١) انظر في ترجمته: «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للعلامة مصطفى فتح الله الحموي (٢/ ١٧٢)، وسمَّاه «أحمدًا» وهو وَهْمٌ، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٣/ ٣٨٥)، و«عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر» للشلي باعلوي (٢٩٦).
وكذا من أهل هذه القرية أخوه العلَّامة الشهاب أحمد الشوبري الحنفي، وانظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١٧٤).

وقال: «كان إذا نُقل إلى أيِّ فنٍّ كان لايختلُّ ولا يتوقَّف؛ لقُوَّة فَهْمه، وسُرعة استحضاره للقواعد من العلوم، وكان جبلًا مِن جبال العلم، لا يضجر مِن البحث في الدَّرْس، ويتعب إنْ لم يبحث معه الطلبة، ويقول لهم: ما لنا اليوم هكذا؟»[1].

وإذا بحث مع أحدٍ مِن المُتقدِّمين يبحث بغاية الأدب، ومن مقولاته: «**قيراطٌ مِن الأدب خيرٌ من أربعة وعشرين قيراطًا مِن العلم**»[2].

وقد أخذَ عنه جمعٌ غفير مِن أهل العلم، بل غالب مشايخ الأزهر من أهل المذاهب الأربعة، كانوا ملازمين له في دروسه؛ لأنهم لم يروا مثله، بل هو: لم يَرَ مثل نفسه.

وقد كانت طلبته من أنجب طلبة علماء الأزهر، وذكروا ممن تَلْمذ له: محمد بن خليفة الشَّوبري[3].

---

(١) ومن جميل تواضعه، ما ذكره تلميذه مصطفى فتح الله في «فوائد الارتحال» (٥/ ٤١٧) بقوله: «ويقول للطلبة تواضعًا منه: **شاركونا في فهم هذه العبارة.** ثم يُبيِّن ما فيها مِن خلل أو اعتراضٍ، بأسلوب لطيف خفي، حتى لا يُحقِّر المخطئ».

(٢) انظر ترجمة ضافية مفيدة جدًا عنه في: «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لتلميذه مصطفى فتح الله الحموي (٥/ ٤١٩)، وتدبَّر فيها جميل صفات العالِم المتواضع الرَّباني رَحِمَهُ اللَّهُ، و«خلاصة الأثر» (٣/ ١٧٤).

(٣) انظر: «عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر» للشلي باعلوي (٣٦٠)، وتحرَّف عنده «الشوبري» إلى «التوبري».

٢ ـ إمامُ الأئمة، وبحر العلوم، وسيِّد الفقهاء، وخاتمة الحفَّاظ والقُرَّاء: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المَزَّاحِي المصري الأزهري الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ**، توفي (١٠٧٥هـ).**

قال المُحبِّيُّ في ترجمته: «تصدَّر بالأزهر للتدريس، فكان يجلس في كلِّ يوم مجلسًا يُقْرِئ فيه الفقه إلى قُبَيل الظهر، وبقيَّة أوقاته مُوزَّعة لقراءة غيره من العلوم، وانتفع الناس بمجلسه وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه وصدق نيَّته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأخذ عنه جمعٌ كثير من العلماء المُحقِّقين منهم: محمد بن خليفة الشوبري»[١].

وتلحظُ أنه عدَّه مِن جُملة العلماءِ المُحقِّقين.

٣ ـ الحافظ الرُّحَلة[٢]، محمد بن علاء الدين، أبو عبد الله شمس الدِّين البَابلي القاهري الأزهري الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ**، توفي (١٠٧٧هـ).**

قال المُحبِّيُّ في ترجمته: «أحدُ الأعلام في الحديث والفقه، وهو أحفظُ أهل عَصْره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجَرْحها ورجالها، وصَحيحِها وسقيمها، وكان شُيوخُه وأقرانُه يعترفون له بذلك، وكان إمامًا زاهدًا وَرِعًا بركة مِن بركات الزمان.

---

(١) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ٢١٠)، وانظر: «فوائد الارتحال» للحموي (٤/ ٢٣٧)، وأخباره عزيزة مفيدة، فلتُنظر.

(٢) الرُّحَلة: هو العالم الذي يُرحل إليه من الآفاق، لعلمه ومكانته، ويقولون: «**من لم يكن رُحْلة، لن يكون رُحَلة**»، أي: مَن لم يرحل في الأخذ عن الشيوخ، فيَبعُد تأهُّله لِيُرحل إليه. انظر: «حلية طالب العلم» للعلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧٤)، **وهو من أنفس كتب المعاصرين في آداب طالب العلم، ولا يجوز لطالب علم أن لا يُدِيم النَّظر فيه.**

حكى أنَّه رأى ليلة القدر، ودعا بأشياء منها: أن يكون مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث؛ فكان حافِظًا نَبيهًا ما وقع نظرُه قبل انكفافه على شيء إلَّا وحفظه.

وأخذ عنه جماعاتٌ لا يُحصَون، فمِمَّن أخذ عنه من أهل القاهرة: الشَّمس محمد بن خليفة الشُّوبري»[1]، وغيرهم.

ويُعَدُّ المؤلِّف ابن خليفة الشَّوْبري أيضًا مِن أقران العلَّامة نور الدين الشبراملسي، والحافظ البابلي في الأخذ عن الإمام المزَّاحي[2].

وحسبُك بعالم تخرَّج على يد هؤلاء الأعلام رحمهم الله جميعًا.

*** تلاميذه:**

أمَّا تلاميذه، فمِن أشهرهم:

١ ـ مُسنِد مصر، الشَّهاب أحمد بن أحمد العجمي الشَّافعي الأزهري المصري، تُوفِّي (١٠٨٦هـ).

قال المُحبِّيُّ في ترجمته: «الإمام المُفنَّن اللَّوْذَعيُّ[3]، كان مِن

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٩) مختصرًا.

(٢) ذكر ذلك الحموي في «فوائد الارتحال» (٤/ ٢٣٩)، والمحبِّي في «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠).

(٣) اللَّوْذَعيُّ: الحديدُ الفؤادِ، فصيحُ اللِّسانِ، الظريفُ، كأنه يَلْذَع مِن ذكائه. انظر: «لسان العرب» (٨/ ٣١٧)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢٢/ ١٤٥) مادة: «لذع». وثمة فرق بين اللَّوْذَعي والألمعي: فاللَّوْذَعي هو: الخفيف الظريف، مأخوذٌ مِن لذع النار، وهو سرعة أخذها في الشيء. والألمعي هو: الفَطِن الذَّكي الذي يتبيَّن عواقب الأمور بأدنى لمحة تلوح له. قاله في «الفروق اللغوية» العسكريُّ (١٢٦).

أجلَّاء علماء مصر، له الفضل الباهر، والحافظة القويَّة، والذِّهن الثاقب، وكان صدوقًا، حَسَن العِشْرة والمحاضرة، وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسابهم، مع ما انضمَّ إليه من معرفة بقيَّة الفنون، وكان مرجعًا لأفاضل العصر في مراجعة المسائل المُشْكِلة؛ لطول باعه، وسعة اطِّلاعه، وكثرة الكتب التي جمعها»[1].

وعدَّ ممن قرأ وأخذ عنه: «الشمس الشَّوْبري» وقصَّ مِن خَبره في رؤيا، قال: «ورآه الشهاب البِشْبِيشي وهو: كأنه في درسه، ليلة الأربعاء بعد ثمانية أيام من وفاته، وعليه ثيابٌ بيض وهو في مجلس حافل فيه جمع من الناس يتلون القرآن، عَرف منهم المحدِّث الكبير الشمس البابلي، ومحمد بن خليفة الشَّوْبَري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى» والله أعلم[2].

٢ ـ إمام الجامع الأزهر، الشيخ العلَّامة: منصور بن عبد الرزاق بن صالح، المعروف بالطُّوخي المصري الشافعي، توفي (١٠٩٠هـ).

قال المحبِّي عنه: «الإمام العلَّامة، صدر الأفاضل، وشيخ المدرِّسين، وبقيَّة العلماء المتمكِّنين، أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينيَّة عن جمع من العلماء الأعلام منهم: الشمس الشوبري.

بلغ الغاية القُصْوى في جميع العلوم، وشهد أشياخه له بالفضل التام، واعترف له أكابر علماء عصره بالتَّفوق على أقرانه، وتصدَّر للإقراء بجامع الأزهر، وصرف فيه جميع أوقاته، حتَّى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه في مكان دَرْسه، ولا يذهب إلى بيته إلَّا بعد العشاء بساعة، ويأتي إلى

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٦).

(٢) وانظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ١١٥).

الجامع قبل الفجر، واستمر على هذه الحالة إلى أنْ تُوفِّي، وكان وَرِعًا جدًا، وحجَّ وأخذ عنه بالحرمين جماعة»[1].

٣ ـ العالم الحُجَّة المُحقِّق: أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري البِشْبِيشي الشافعي، توفِّي (١٠٩٦هـ).

قال المُحبِّيُّ في ترجمته: «الإمام العالم المُحقِّق الحُجَّة النَّقال، كان مُتضلِّعًا مِن فنون كثيرة، قويُّ الحافظة، ميَّالًا نحو الدِّقة، له تصرُّفٌ في العبارات، ذكره الأخ الأديب الفاضل مصطفى بن فتح الله[2]، فيمن ذكر من مشايخه وأطنب في مدحه، وكنتُ كثيرًا ما أُذاكره في شأنه، فيبالغ ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضي ببراعته وتفوُّقه على نظائره مِن أهل عصره».

وقد ذَكروا ممَّن أخذ عنه مِن شيوخه: «الشمس الشَّوْبري».

وقال الحموي: «وحضر دروس شيخ الإسلام الشَّمْس محمد الشَّوْبري»[3].

٤ ـ الشيخ أحمد بن علي السندوبي الشافعي المصري، توفِّي (١٠٩٧هـ).

قال المُحبِّيُّ في ترجمته: «الشيخ الإمام كان من أعيان المُدرِّسين

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٢٣)، وانظر: «فوائد الارتحال» للحموي (٦/ ١٩٤).

(٢) انظر: «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للعلامة مصطفى فتح الله (٢/ ٤٨١).

(٣) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٣٨)، ووصفه في «فوائد الارتحال» (٢/ ٤٨١) بقوله: «وحضر دروس شيخ الإسلام الشمس محمد الشوبري».

بالأزهر، ومِن أكابر الأفاضل ذا عبارات فصيحة، وشِيَم مليحة، أخذ عن الشَّمس الشَّوْبَري، وتصدَّر للإقراء في ضُروب مِن الفنون»[1].

٥ ـ شيخ الأزهر الثاني؛ العلَّامة إبراهيم بن محمد البَرْماوي حُجَّة الشافعيَّة في عصره، نزيل القاهرة، توفِّي (١١٠٦هـ)[2].

له حواشٍ وتقريرات نَفيسة على بعض المتون والشروح، في الفقه والنحو كـ: «حاشية شرح القرافي لمنظومة غرامي صحيح» لابن فَرَح الإشبيلي، و«حاشية على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع» في فقه الشافعية، وقد كتب الشيخ شمس الدين محمد الإنبابي شيخ الأزهر[3] رسالة لها.

فقد ذكروا ممَّن قرأ عليه، وقرأ على شيخه البابلي أيضًا.

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٥٦).

(٢) انظر في ترجمته: «مشيخة الأزهر» علي عبد العظيم (١/ ٦١)، و«شيوخ الأزهر» أشرف فوزي صالح (١/ ١٢).

(٣) هو أحد شيوخ الأزهر الإمام شمس الدين محمد الإنبابي الشافعي، عالم في فقه الشافعية، تخرج عليه كثير من أهل العلم ومشايخ الأزهر، وله مؤلفات عدَّة، وقد كان ملء السمع والبصر في علمه وأخلاقه وصلاحه وتقواه، توفي (١٣١٣هـ). وانظر في ترجمته: «مشيخة الأزهر» علي عبد العظيم (١/ ٢٥٧)، و«شيوخ الأزهر» أشرف فوزي صالح (٢/ ٦٦). وأفرده بالترجمة أحمد رافع الطهطاوي في «القول الإيجابي في ترجمة العلَّامة شمس الدين الإنبابي» مطبوع.

٦ ـ العلَّامة مصطفى بن فَتْحِ الله الحمَوي، توفِّي (١١٢٣هـ).

فحين ترجم له قال: «شيخنا»[١]، ولم يَزِدْ على ذلك إلَّا ذِكْر وفاته، وكان الأولى أنْ يُترجم له، فالله أعلم، وغيرهم ممَّن تَلْمذ عليه، وأخذ عنه.

*** مُؤلَّفاتُه:**

١ ـ رسالةٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وهي مخطوطة، تقع في (١٣) ورقة، وهي مُودَعةٌ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في السعودية ـ الرياض، برقم (٠٢١٤١ ـ ١).

وتوجد منها نسخة في خزانة تطوان في المغرب برقم (١٥/ ٣٤٥ ع).

وقد وَرد ذِكْرها في «فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم» (٢/ ٨٥٢) لمركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد بالمدينة.

وكذا ورد في «الفهرس الشامل لمخطوطات تفسير القرآن» (٢/ ٨٦٥) لمؤسسة آل البيت.

٢ ـ رسالة في معنى الحديث.

وتوجد في مكتبة شستربيتي ـ في إيرلندا ـ دبلن برقم (٦/ ٤٨٣٠).

٣ ـ رسالة في أقسام الضعيف.

وتوجد منها نسخة في المكتبة المركزية، في الرياض برقم (٣٧٧٤).

---

(١) «فوائد الارتحال» (١/ ١٣٨) ترجمة (٨٦).

٤ ـ رسائل مفيدة في التفسير في بيان موضُوع عِلْم التَّفسير وتعريفه واستمداده وغايته.

وهي رسالتُنا هذه، والتي أقدِّمها اليوم، وهي أولُّ أثر يَظهرُ للمُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ فيما أعلمُ.

وقد سبق الحديث عن وصفها، وسيأتي الحديث عن موضوعها.

*** وفاته:**

لم أجد أحدًا ممَّن ذكر شيئًا مِن أخباره مَن صرَّح بذلك، غير ما ذكره تلميذُه العلَّامة مصطفى فتح الله الحمويُّ، فقال: «مات في نيِّف وثمانين وألف، بمصر»[1].

هذا ما وقفتُ عليه من سيرته الآن، بعد طول بحث وتتبُّع، والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) «فوائد الارتحال ونتائج السفر» (١/ ١٣٨).

دِراسةُ الرِّسالة

*** نِسبتُها:**

مكتوبٌ على طُرَّة الأصل اسمُه، وهي بخطِّ المؤلِّف فيما يظهر ذلك، ولا أجزم به، ولكنَّه غالب الظنِّ.

ولم أجد أحدًا نسبها له ووَصَفَها في كتب الفهارس، وهذا ـ والعلم عند الله ـ يظهر لي لأنها أُخِذت من مكتبة الأزهر خِلْسةً إلى بلاد الغرب ـ ومثلها كثير ـ.

*** مَوضُوعها:**

تناولت مبادئ علم التفسير، فشرع المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: في بيانِ معنى التَّفسير ـ لُغةً، وعُرْفًا ـ، وبيانِ النِّسبةِ بينَه وبينَ التأويل، وذِكْرِ مَوضُوعِه، وغايتِه، واستمدَادِه، وبيانِ الحاجةِ إليه، وشَرفِه.

*** وَصفُ النُّسخةِ الخطيَّة المعتمدة:**

اعتمدتُ في العنايةِ بهذه الرِّسالةِ على نُسخةٍ فَريدةٍ، تَقعُ ضِمْن مجموعٍ في مكتبة جامعة هارفارد، ويحوي هذا المجموع على ثلاث رسائل في (٧٠) ورقة وهي تحت الرقم (٠٠٧٣٦٧٤٩٥):

الأولى: رسائل مفيدة في بَيان مَوضُوعِ عِلْم التَّفسيرِ وتَعرِيفِه واستِمْدَادِه وغَايتِه، وهي رسالتنا هذه.

والثانية: شرح العلَّامة سيِّدي محمد بن الشُّمنِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: على منظومته المسمَّاة: «بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث»[1].

والثالثة: شرح «الرَّحبيَّة» في الفرائض، للعلَّامة السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأصلُ هذا المجموع كان وَقفًا في خَزانةِ الجامع الأزهر، وتحت رقم (١٤٤٥٥)، ثم نُقل بطريقة ما إلى مكتبة الجامعة! ومن هنا لم أجد هذه الرسالة في مصادر مخطوطات التفسير ومؤلفاته، فكم مِن تُراثنا المنهوب مَن أخذته الأيادي الآثمة وحفظته في زُويَّة مِن زواياهم!

ومكتوب على غلافها: «وقف السيد محمد الدَّواخلي على جميع طلبة العلم، ومقرُّه برواق الشوام، ونظره للسيد المحروقي»[2].

ويقعُ الأصل في (١٤) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وتحوي كل صفحة (٢١) سطرًا، وهي غُفْل مِن تاريخ النَّسخ، وهي من خطوط القرن الحادي عشر، تجمع ما بين خط النسخ، والتعليق، وهي بخط مؤلّفها

---

(١) وقد طُبع كلٌّ من النظم والشرح، فالنظم حقَّقه أخونا الشيخ محمد التُّكلة في مجموعة رسائل تراثية، المجموعة الأولى، ويقع في الرسالة الخامسة (٨٣) ط: دار العاصمة، وأما شرحه، فقد أشار الشيخ في تحقيقه (٨٦) أن أحد طلبة العلم يقوم على تحقيقه.

(٢) الشيخ محمد الدواخلي من أهل العلم، وقد تولى نقابة الأشراف، وكذا صاحبه السيد محمد المحروقي من الوجهاء، وهما من رجالات القرن الثالث عشر، ولهما أخبار متفرقة تُنظر في «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي.

كما يظهر مما جاء في خاتمتها من قوله: «قاله العبد الفقير الحقير محمد بن خليفة ابن صدر المدرسين الشيخ سعد الدين خادم العلم الشريف بالجامع الأزهر، عمَّره الله تعالى، آمين».

وممَّا يُميِّز النُّسخة وجود بعض إلحاقاتٍ وتَصحيحاتٍ في الهامش، ممَّا يدلُّ على المقابلة وتصحيحها.

وكذا وُجود التَّعقيبةِ[1]، وهي: كلمةٌ تُوضَع في أسفل الصفحة الأولى تحت آخر كلمةٍ مِن السطر الأخير، وتكون هي الكلمة الأولى من نصِّ الصفحة الثانية؛ في أول سطر منها؛ دلالة على تَتابع الصفحات؛ فتأمَن مِن الخرم.

*** منهج التحقيق:**

اشتمل على ما يلي:

(أ) ضَبطتُ النَّص وشكْلِ ما يحتاج لضبطه، واجتهدتُ في توزيع فقراته وفق علامات الترقيم، على أحسن ما يفيد به فهم النص.

(ب) عزوت الآيات القرآنية، وجعلتها عقب الآية في النص المحقَّق.

(ج) خرَّجتُ الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصيلة بإيجاز؛ فما كان في «الصحيحين» أو أحدهما اكتُفي بذلك، وما عداهما تُوسِّع فيه بعض الشيء، مع بيان الحكم من أقوال المحققين من أهل الحديث صحة أو ضعفًا.

---

(١) وتُسمَّى أيضًا: التَّقييدة والوَصْلة. ينظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» لأحمد شوقي بنبين (٩٩).

(د) اجتهدتُ كثيرًا في عزو النقول لأصحابها، مخطوطة أو مطبوعة، قدر الوسع والطاقة.

(هـ) ترجمتُ للأعلام الذين ظهر لي أنَّ مِن الأهمية بمكان التعريف بهم، لا سِيَّما إنْ كان مبهمًا، ووافق النقل من مصدر له لم يطبع بعد.

(و) اعتنيتُ بالتعليق والتوضيح على مواطن ظهر لي أنه لا يحسُن إمرارها دون تعليق أو نقدٍ، حتى غدت أشبه ما تكون بشرح، ولمَّا تصل لذلك، ولا سيَّما ما يتعلَّق بعلم التفسير، أو الاعتقاد، وهذا من تمام عمل التَّحقيق ومكمِّلات تميُّزه، ممَّا تَعلَّمناه مِن شيخنا أُستاذ المُحقِّقين شعيب الأرنؤوط أحسن الله إليه[1].

*** شكر وتقدير:**

ومن باب قول المصطفى ﷺ: «**لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناسَ**»[2]، **فالشكر لشيخي العلَّامة، أُستاذ المُحقِّقين، وشيخ الحديث المُحدِّث شعيب الأرنؤوط حفظه الله ومتَّعنا بعلمه وفضله، الذي منحني وقتًا لأقرأ هذه الرسالة عليه، فجزاه الله خير الجزاء، ولا حرمني خير علمه وفضله.**

وكذا الشكر موصولٌ لكلِّ مَن أعانني بنُصْح، أو فائدةٍ، أو دلالةٍ، أسألُ اللهَ العليَّ القدير أن يُثيبهم خيرًا كثيرًا؛ فهو سبحانه خير مسؤول.

---

(١) انظر: «توثيق النصوص وضبطها» للدكتور موفق عبد القادر (٢٧٥)، و«ضبط النص والتعليق عليه» لأستاذنا الدكتور بشار عواد (٥٥) في: نقد النص، و«مَعْلمةُ التَّحقيق» لراقمه، يسَّر الله نشره.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٩٣٩)، وأبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤)، وإسناده صحيح.

وإنْ كان لي مِن قَولٍ فلا أجدُ أجملَ مِن قول ابن عاشُور رَحِمَهُ اللَّهُ: حين ختم تَفسيره بقوله: «وإنَّ كلام ربِّ الناس حقيقٌ بأنْ يُخدَم سَعْيًا على الرَّاس، وما أدَّى هذا الحقَّ إلَّا قلمُ مُفسِّر يسعى على القِرْطاس، وإنَّ قلمي استنَّ بشوطٍ فَسيح، وكم زُجِرَ عند الكِلال والإعياء زَجر المَنيح، وإذ قد أتى على التَّمام فقد حُقَّ له أنْ يستريح، وأرجو منه تعالى أن يُنجد ويَغُور، وأنْ ينفع به الخاصَّة والجمهور، ويَجعلني بهِ مِن الذين يَرْجُون تجارةً لن تَبُور»[1].

فإنِّي أحمدُ المولى جلَّ في عليائه أنْ منَّ عليَّ بإتمام العناية بهذه الرسالة، **ويسَّر لي إخراجها لأول مرة** بعد أنْ بذلتُ في ذلك جُهْدي في ضَبْطها وتَوثيقها والتَّعليق عليها، فما كان في ذلك مِن صواب فمن الله تعالى وحده، وأحمدُ ربِّي عليه، وما كان مِن خَللٍ وزَللٍ بعد اجتهادٍ فأرجو الله أنْ لا يحرمني فيه الأجر، ورحم الله قارئًا فَطِنًا، وناصِحًا بصيرًا أَهْدى إليَّ زللي، وأوقفني على خَلَلي.

رَاجيًا أنْ يكون ذلك خالصًا لله تعالى، ومما أُسرُّ به في ميزاني ووَالِدَيَّ وأهلي وذُرِّيتي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قيَّدها

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

---

(١) «التحرير والتنوير» (٣٠/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) مختصرًا.

النماذج الخطية

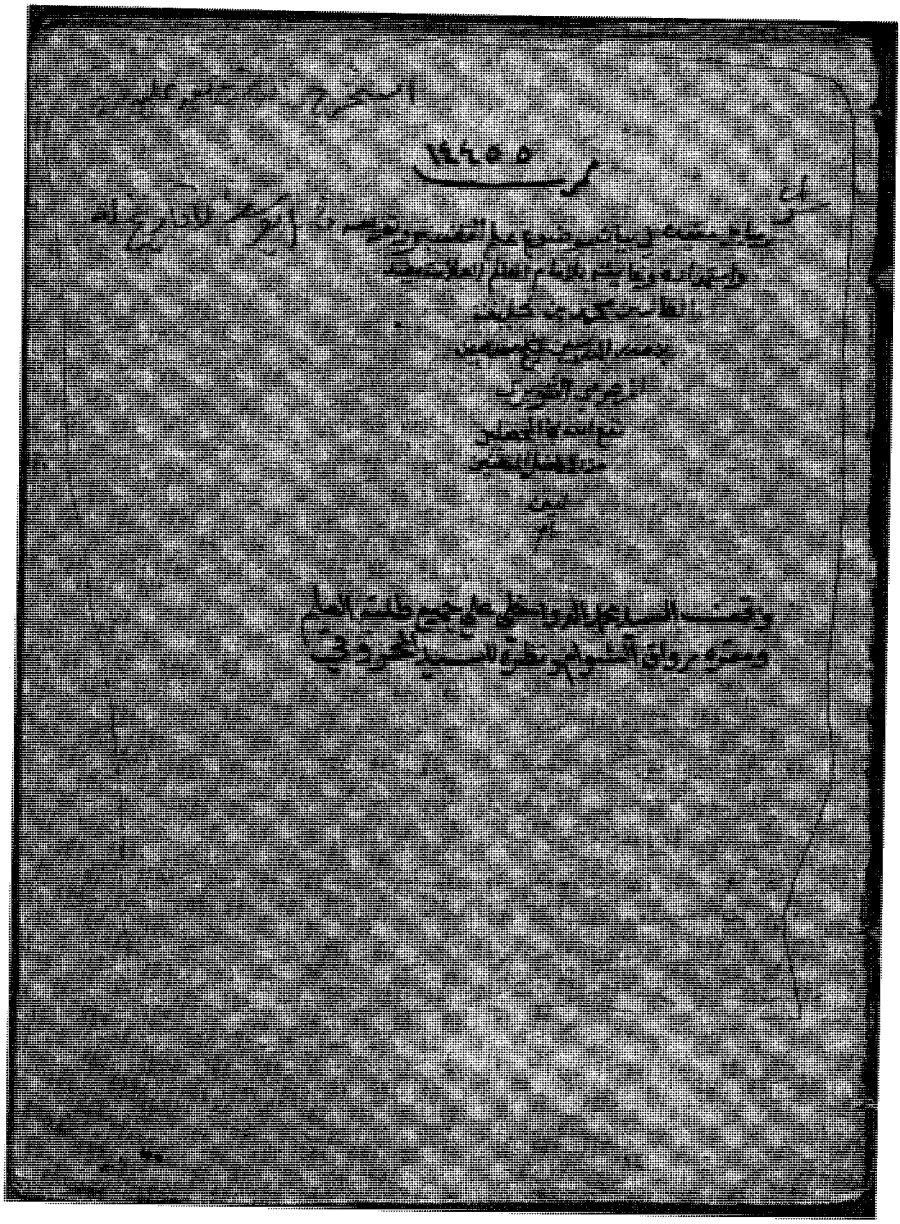

١ ـ صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب تذكرة لأولي الألباب وأودعه
من فنون العلوم والحكم العجب العجاب وجعل أجل
الكتب قدرا وأرفعها ذكرا وأعذبها نظما وأغزرها
علما وأبلغها في الخطاب قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم
فيه ولا ارتياب أحمده حمدا يليق بجلاله وأشكره على إنعامه
وإفضاله وأتوكل عليه وإليه منابه وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت
لعزته الرقاب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
وصفيه وخليله المنعوت من الرحمن بالتنويه وأشرف
الشهاب إلى خير أمة بأفضل كتاب اللهم صل وسلم عليه
وعلى آله وصحبه وشيعته وأوليائه وحزبه أما بعد فإن
القادة الأئمة الأنجاب صلاة وسلاما دائمين متلازمين
إلى يوم المآب أما بعد فهذه رسالة لطيفة
في بيان معنى التفسير لغة وعرفا وبيان النسبة بينه
وبين التأويل وذكر موضوعه وغايته واستمداده
وبيان الحاجة إليه وشرفه لتكون على بصيرة فيه
فنقول وبالله التوفيق التفسير لغة
الإبانة وكشف الغطاء تقول فسرت الشيء
بالتشديد أفسره تفسيرا إذا بينته وفسرت الشيء
أفسره وأفسره من باب نصر وضرب فسرا إذا كشفته

وأظهرته

وأظهرته فهو مأخوذ من الفسر بمعنى الكشف وقيل من الفسر بمعنى
نظر الطبيب إلى المريض ليتعرف خصوص علته وقيل من
فسرت الفرس إذا رأيتها محصورة لتطلق حصرها وقيل بل
هو مأخوذ من التفسرة وهي القارورة التي ينظر إليها الطبيب
ليتعرف منها حقيقة المرض لكن يرد على هذه الأخيرة أنه نقله الجلال
السيوطي في التحبير والإتقان وأقره قول الجوهري يجوز صاحبه
أظن التفسرة سولة وعلى هذا الأصح الاشتقاق منها
ثم اعلم أن الفرق بين المأخذ الأول وما بعده أن الأول
لم ينظر فيه لمأخذ شيء خفي مدركه لأنه مأخوذ من مطلق الكشف
والإظهار بخلافه على ما بعده فإنه منظور فيه إلى تعرف
أمور خفية وهو حقيقة تلك العلة التي أريد كشفها فيحتاج
إلى نظر وتدبر ومن ثم عرفه ابن الجوزي بأنه إخراج الشيء
المعلوم إلى المقام التجلي وقيل إنه مأخوذ من السفر
بتقديم السين تقول أسفر الصبح إذا أضاء وسفرت المرأة
عن وجهها إذا كشفته فهو كقولهم جذب وجبذ فكلا الجذب
والجبذ واحد فكذلك السفر والفسر والحاصل أن معنى
التفسير لغة يدور على الكشف والإظهار وأما اصطلاحا
فله إطلاقات يطلق على ما يقابل التأويل عند من فرق بينهما
وسيأتي بيانه ويطلق على العلم المبين لكلام الله تعالى
لتفسيره وتأويله جميعا وله بهذا الإطلاق تعاريف
منها قول شيخ الإسلام في هو أي تفسير القاضي تبعا للعلامة

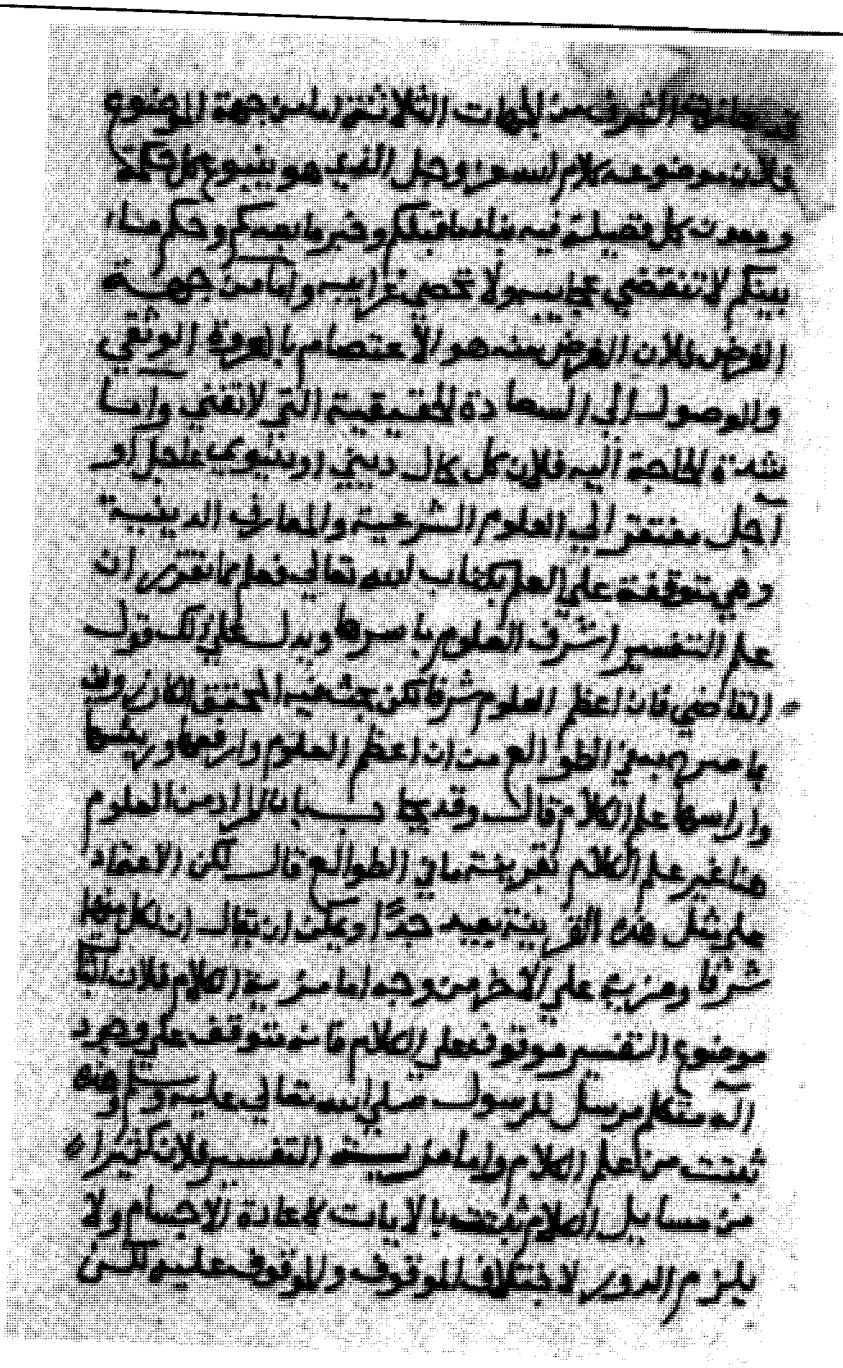

٣ ـ الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط

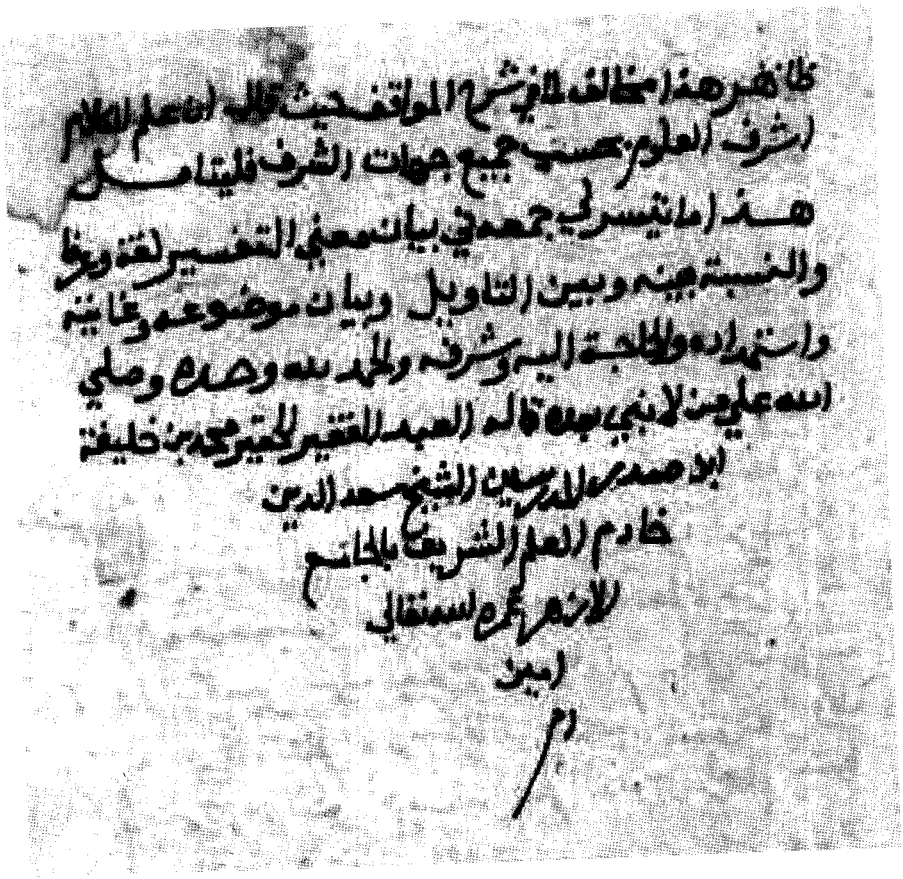

٤ ـ الصفحة الأخيرة من المخطوط

النَّصُّ المُحَقَّق

رسائل مفيدة

فِي بَيَانِ مَوْضُوعِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَتَعْرِيفِهِ وَاسْتِمْدَادِهِ وَغَايَتِهِ

لِلْعَلَّامَة

شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَةَ المَرْحُومِيِّ الشَّوْبَرِيِّ

من علماء الأزهر في القرن الحادي عشر

(المُتَوَفَّى سَنَة ١٠٨٢هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

قَرَّظَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ الكتابَ؛ تذكرةً لأُولي الألباب، وأَودَعه مِن فُنون العُلوم والحِكَم العَجب العُجاب، وجعله أَجلَّ الكُتب قَدْرًا، وأرفعها ذِكْرًا، وأَعذَبها نَظْمًا، وأَغزرَها عِلْمًا، وأبلغَها في الخِطَاب؛ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، لا شُبهةَ فيه ولا ارتياب.

أحمدُه حمدًا يَليق بجَلالِه، وأشكرُه على إنعَامِه وإفْضَاله، وأتوكَّلُ عليه وإليه مَتاب، وأشهدُ أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، الذي عَنَتْ لِقَيُّومِيَّته الوجوه، وخَضعتْ لِعزَّته الرِّقاب، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصَفيُّه وخليلُه، المَبعُوثُ[1] مِن أكرم الشُّعوب، وأشرف الشِّعاب، إلى خَير أُمَّةٍ بأفْصَح كتاب، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصَحْبه وشِيْعته[2]، ووَارِثيه وحِزْبه السادة القادة الأئمة

---

(١) في الأصل: «المَنعُوتُ» ولا يستقيم مع قوله: «إلى خير أمة بأفصح كتاب»، وهذا راجع لسقم النسخة التي نقل منها المؤلف، ولذا صوَّبته من «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٣) ط: المجمع.

(٢) الشِّيعَةُ: هم قومُ الرجل وأعوانُه، وسُمُّوا بذلك لِمُشايعة الأتباع صاحبهم على عقيدة، أو مذهب، أو هوى، والجمعُ شِيَعٌ، وأَشياعٌ. =

الأنجاب، صلاةً وسلامًا دائمين مُتلازمين إلى يوم المآب[1].

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ في بيانِ معنَى التَّفسير ـ لُغةً، وعُرْفًا ـ، وبيانِ النِّسبةِ بينَه وبينَ التأويل، وذِكْرِ مَوضُوعِه، وغايتِه، واستمدَادِه، وبيانِ الحاجةِ إليه، وشَرفِه؛ لتكُونَ على بَصيرةٍ فيه.

فنقُولُ وباللهِ التَّوفيقُ:

❑❑❑

= ولها عدَّة وجوه وإطلاقات، يحدد أيًّا منها سياقُها، ومنها: الدِّيْن والمِلَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٧٩ ـ ٨٣]، أي: ومن أهل دين وملَّة نوحٍ لإبراهيم عليه السلام. انظر: «وجوه القرآن» لمقاتل بن سليمان (١٦٣)، و«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٧٠) مادة: «شيع»

(١) هذه المقدِّمة تضمينٌ من مقدِّمة السيوطي لكتابه: «الإتقان في علوم القرآن» (١/٣)، ط: المجمع، مع ما فيها من تغاير.

التَّفْسِيرُ

التَّفسيرُ لُغةً: الإبانةُ وكَشْفُ الغِطَاء.

تقولُ: فسَّرتُ الشَّيءَ ـ بالتَّشديد ـ أُفسِّرُه تَفْسيرًا؛ إذا بيَّنتُه، وفَسَرْتُ الشَّيءَ أَفسِرُه وأَفسُرُه مِن باب نَصَرَ وضَرَبَ، فَسْرًا إذا كشفتَه وأظهرتَه، فهُو مَأخوذٌ مِن «الفَسْر»؛ بمعنى: الكَشْف.

وقيل: مِن الفَسْر؛ يعني: نَظَر الطَّبيب إلى المريض؛ ليتَعرَّف خُصوص عِلَّته[1].

وقيل: مِن فَسَرْتُ الفرسَ إذا ركَّضْتُها مَحصورةً؛ لتُطلِق حَصْرها[2].

---

(١) هذا القول والقول الثالث هما في الحقيقة قولٌ واحد، ولذا قال ابنُ فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفَسْر والتَّفسرة: نظرُ الطبيب إلى الماء وحُكْمُه فيه». «المقاييس» (٤/ ٥٠٤)، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفْسِرةُ، «العين» للخليل بن أحمد (٧/ ٢٤٨).

وهو اختيار الإمام الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ في «البرهان» (٢/ ٢٨٣)، ويوجِّه بقوله: «فكما أنَّ الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض، فكذلك المُفسِّر يكشف شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي نزلت فيه».

(٢) وكأنَّ المُفسِّر على هذا المعنى: يُجرِي فَرَس فِكْره في ميادين المعاني؛ ليستخرج شرح الآية، ويحل عَقْد إشكالها. انظر: «قواعد التفسير» لشيخنا الدكتور خالد السبت (١/ ٢٧).

وقيل: بل مَأخوذٌ مِن «التَّفْسِرةِ»، وهي: القَارُورةُ التي يَنظر إليها الطبيبُ؛ ليتعرَّف منها حقيقةَ المرض[1].

لكن يَردُ على هذا الأخير، وإنْ نقله الجلالُ السُّيوطي في «التَّحبير» و«الإتقان»[2]، وأقرَّه قولُ الجوهريُّ في «صِحَاحِهِ»: أظنُّ «التَّفسرة»: مُولَّدة[3].

وعلى هذا لا يَصِحُّ الاشتقاق منها، ثُم الظَّنُّ أنَّ الفَرْق بين المأخذ الأول وما بعده، أنَّ الأول لم يَنظُر فيه لمأخذِ شيءٍ خَفِي مَدركه؛ لأنه مَأخُوذٌ مِن مُطلقِ الكَشْف والإظهار بخلافه على ما بعده؛ فإنه مَنظُورٌ فيه إلى تعرُّف أمور خَفيَّة، وهو حقيقة تلك العِلَّة التي أُرِيد كَشفُها، فيحتاج إلى نَظر وتدبُّر، ومِن ثَمَّ عرَّفه ابنُ الجوزيِّ بأنه: إخراجُ الشيءِ المعلوم الخفاءِ إلى مَقام التَّجلِّي[4].

---

(١) ويَرِدُ التفسير أيضًا بمعنى: «الشَّرْح»، وهو كثيرٌ في العِلْم، يَعنُون به التَّبيين، يقُول ابنُ حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «التفسير والشَّرْح هما: التَّبيين». «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٤٥)، وقد عرَّفه ابن جزي في «التسهيل لعلوم التنزيل» (١/ ١٥) بقوله: «التفسير: شرح القرآن..» وردَّ اطلاق الشرح على التفسير العسكري في «الفروق» (٧٥)، ونقله عنه العلَّامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «معجم المناهي اللفظية» (٣١٥)، وليس بلازم، وإنما القصد بالشرح: البَسْط والاتساع وفكُّ الغموض، ومنه شرح الصدر، وشرح المسألة.

(٢) في «التحبير في علم التفسير» (٩٠)، و«الإتقان في علوم القرآن» (٦/ ٢٢٦١).

(٣) «الصحاح» مادة: «فسر»، وانظر: «قَصْد السَّبيل فيما في اللغة العربية مِن الدَّخِيل» للمُحبِّي (١/ ٣٤٢).

(٤) ليس هذا من قوله، وإنَّما هو من قول الفقهاء الذين نقل عنهم ذلك، وطالع: «زاد المسير» (١/ ٤).

وقيل: إنَّه مَأخوذٌ مِن «السَّفْر»، بتقديم السِّين، تقول: أَسفَر الصُّبح، إذا أضاء، وسَفَرت المرأةُ عن وَجْهها؛ كشَفَتْهُ، فهو كقولهم: جَذَب وجَبَذ، فكما أنَّ الَجذْب والَجبْذ واحدٌ، فكذلك «السَّفْر»، و«الفَسْر»[1].

---

(١) انظر: «البرهان» للزركشي (٢/ ٢٨٤)، و«الإتقان» للسيوطي (٦/ ٢٢٦١)، و«التيسير في قواعد التفسير» للكافيجي (١٣٢)، و«التفسير وأساسياته واتجاهاته» لأستاذنا فضل حسن عباس رحمه الله (١٠٧).

تنبيه: قال ابن يوسف عفا الله عنهما: هذا القول مِن دَعْوى القَلْب فيه نظر، ولا تُسْعِف اللُّغة إثباته، وقد ردَّه الألوسيُّ رحمه الله فقال: «والقول بأنَّه مقلوبٌ مِن السَّفر مما لا يُسْفَر له وجه». «روح المعاني» (١/ ١٠٢).

وقد تعقَّبه أستاذنا فضل عباس رحمه الله بقوله: «والذي أراه أنَّ ما ذهب إليه علَّامة الرَّافدين مِن إنكار الصِّلَة بين الفَسْر والسَّفْر لا يُؤيِّده فِقْه اللُّغة واستعمال ألفاظها». «التفسير وأساسياته واتجاهاته» (١٠٧).

ولستُ مع أستاذنا رحمه الله؛ لأنَّ الألوسي رحمه الله لم ينكر الصلة، ولكن ردَّ القلب، والذي تشهد له اللُّغة عدم القَلْب؛ لأن الأصل في الكلمة أنها جاءت على ترتيب مُعيَّن ممَّا عرفته العرب مِن السَّماع، ولهذا يقول ابنُ جنِّي رحمه الله: «اعلم أنَّ كلَّ لَفْظين وُجِد فيهما تقديمٌ وتأخير، فأمكَن أنْ يكونا جميعًا أصلين ليس أحدُهما مَقلُوبًا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره، وإنْ لم يُمكِن ذلك حَكَمْتَ بأنَّ أحدَهما مقلوبٌ عن صاحبه، ثُمَّ أَريت أيُّهما الأصل وأيهما الفَرْع». «الخصائص» (٢/ ٦٩).

وهذا مُتعذِّرٌ، ولو كان في وُسْعِنا إثبات أصالة أحدهما دُون الآخر؛ لَفُصِلت المسألة، ولكن لا دَلالة لأيٍّ منهما على الآخر؛ فتبقى لكلِّ كلمةٍ أصالتها وصَرْفُها.

ثم انظر إلى ما يُمثِّلون به لهذا القلب، فيقولون، مثل: «جبذ وجذب»، وهذا غير سديد، ومنزع غير رشيد، وقد ردَّه ابن جنِّي: ـ وهو الذي فَتَق فِقْه اللُّغة =

. . . . . .

= وأصولها سماعًا وقياسًا ـ فيقول: «فَمِمَّا تركيباهُ أصلان لا قَلْب فيهما قولهم: «جَذَبَ»، و«جَبَذ» ليس أحدهما مَقلُوبًا عن صاحبه؛ وذلك أنَّهما جميعًا يَتصرَّفان تَصرُّفًا واحدًا، نحو جَذَب يَجذبُ جَذْبًا، فهو جَاذِبٌ، والمفعول مجذوبٌ، وجبَذَ يجبِذ جَبْذًا فهو جَابِذٌ والمفعول مجبوذٌ، فإنْ جَعلْتَ مع هذا أحدَهما أصلًا لصاحبه؛ فَسَدَ ذلك؛ لأنك لو فَعلْتَهُ لم يكن أَحدُهما أسعدُ بهذه الحال مِن الآخر، فإذا وَقَفتِ الحالُ بينهما، ولم يُؤثَر بالمزيَّة أحدهما، وَجَب أنْ يَتوازيا وأنْ يَمْثُلا بصَفْحتيهما معًا، وكذلك ما هذه سَبيلُه». «الخصائص» (٢/ ٦٩ ـ ٧٠).

فدَعْوى القَلْب كما رأيتَ مفتقرةٌ إلى بُرهان يشُدُّ مِن أَزْرِها، ويُبيِّن الأصل مِن الفرع، ثُمَّ مَن المقلُوب عن أصله، وليس ثمَّة مُسْعِفٌ في تبيان ذلك، وما هو إلَّا من باب الاتساع والتَّجوُّز لا غير، ولذا قال: «أمَّا ما طريقُه الإقدام مِن غير صَنْعة فنحو ما قدَّمناه آنفًا من قولهم: ما أطيبه وأيطبه... فهذا ونحوه طريقُه طريق الاتِّساع في اللُّغة مِن غير تَأتٍّ ولا صَنْعة. ومثله **مَوقُوفٌ على السَّماع، وليس لنا الإقدام عليه مِن طريق القياس**». «الخصائص» لابن جني (٢/ ٨٨) مختصرًا.

وطالع حديثه عن «الاشتقاق الأكبر» (٢/ ١٣٣) يَزِدك يقينًا بصحَّة ما أثبته، هذا مِن جهة.

ومِن جِهَةٍ أُخرى، أنَّ الإمام اللُّغوي ابنُ فارس رَحِمَهُ اللَّهُ حين عرَّف مفردة «التفسير» في كتابه الذي كسره على فِقْه اللُّغة «الصاحبي» (٣١٤) قال: «وأمَّا «التفسير» فإنه «التفصيل»، كذا قال ابن عبَّاس في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، أي: تفصيلًا. وأمَّا اشتقاقه فمِن «الفَسْر»» اهـ.

فأنتَ تَلْحظ أنَّه قَصَر الاشتقاق فيه على «الفسر» لا غير، ولو كان ثمَّة صلة قَلْب بينه وبين «السَّفر» لأبانه؛ إذ المقام يقتضيه، فلمَّا لم يُعرف في اللُّغة دلَّ ذلك على منع دخول غيره فيه، وإنْ تقارَبا في المعنى. =

والحاصل أنَّ معنى التفسير لغةً يَدُور على: الكَشْف والإظهار[1].

= ثُمَّ إذا صحَّ لغة ـ ولا إخالُه ـ فليس منه شيءٌ في كتاب الله تعالى، ولهذا قال الإمام السيوطي رحمه الله في «المزهر في علوم اللغة» (١/ ٤٧٦) في النوع (٣٣) «معرفة القلب»: «وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظنُّ» ولا إخالُ أنَّ مفردة «التفسير» غابت عنه ولو بالإشارة لأصله، فتأمَّل.

ومِن هُنا فَطِن لهذا الأمر الإمام الرَّاغب الأصفهاني رحمه الله فقال في «المفردات» مادة: «فسر» قولًا دقيقًا: «الفَسْرُ والسَّفرُ يتقاربُ مَعناهُما كتقارُب لَفْظيهما».

وهذا أدقُّ مِن دَعْوى القلب، ناهيك أنَّ بعض أهل اللغة قد أبطل القلب أصالة، كما ألَّف فيه ابنُ درستويه «إبطال القَلْب»، وأنَّ ما يذهب إليه الكوفيون على الخصوص هو توسُّعٌ، والبصريون يقولون: هما لغتان، على أصالة كل كلمة، كما قرَّره ابن جني سابقًا.

ومن هنا يقول الدكتور مساعد الطيار حفظه الله في معرض حديثه عن ردِّ دعوى القلب: «وهذا القول لم أجده في كتب اللغة التي رجعتُ إليها، وهو قولٌ غير دقيق؛ لأن دعوى القلب تحتاج إلى ما يدلُّ على صحتها في لغة العرب». «التفسير اللغوي» (١٩) هامش، و«مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر» (٥٣)، هذا ما ظهر لي والله أعلم.

(١) ويَرِدُ التفسير أيضًا بمعنى: «الشَّرْح»، وهو كثيرٌ في العِلْم، يَعنُون به التَّبيين، يقُول ابنُ حزم رحمه الله في «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٤٥): «التفسير والشَّرْح هما: التَّبيين» ويُريد بالتَّبْيين: «فِعْل المُبيِّن؛ وهُو إخراجُه للمعنى من الإشكال إلى إمكان الفَهْم له بحقيقة» «الإحكام» (١/ ٤٠).

وانظر في مادة: «فَسَر»: «العين» للخليل الفراهيدي (٧/ ٢٤٧)، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/ ٥٠٤)، و«المُجمل» له (٧٢١)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٢٨٢)، و«لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٥٥)، و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٢/ ٢٨٣)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٦/ ٢٢٦١)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٣/ ٣٢٣)، ومقدِّمات التفاسير. =

وأمَّا اصطلاحًا: فَلهُ إطلاقَاتٌ:

- يُطلَق علىٰ ما يُقابل التَّأويل عند مَن فرَّق بينهما. وسيأتي بيانُه[1].

- ويُطلقُ على العِلْم المُبيِّن لكلام الله الشَّامِل لتَفسيره وتأويلِه جميعًا[2].

وله بهذا الإطلاق تعاريفُ، منها:

قولُ شيخ الإسلام[3] في حواشي تفسير القاضي، تَبعًا للعلَّامة السَّعد[4] في «شرح الكَشَّاف»: **عِلْمُ التَّفسير**: هو العِلْمُ الباحثُ عَن

= وللتَّوسُّع في دراسة هذه المفردة، يُنظر: «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر» للدكتور مساعد الطيار (٥١) ففيه مناقشة جيدة، و«التفسير والتأويل في القرآن» لشيخنا الدكتور صلاح الخالدي.

(١) وجُلُّ هذه الفروق ممَّا لا يُسلَّم لهم بها، وهي محلُّ تَحكُّم، بَلْه إنها تَفتقر إلى أدلة تُنسِدها.

(٢) وهو مذهب الجمهور، ولستَ واجدًا عالِمًا ممَّن يُدقِّق في التفريق بينهما إلَّا وتجده يُجوِّز استعمال أحدهما موضع الآخر.

(٣) شيخ الإسلام: هو زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ. له حاشية على تفسير القاضي البيضاوي «أنوار التزيل» واسمها: «فتح الجليل ببيان خَفِيِّ أنوار التنزيل»، وتجد قوله في النسخة الخطية الأزهرية رقم(٥٥٦٢/ ٣١٤)، في (و٢/ ب)، وقد حُقِّقت في رسائل علمية في بلدان شتى، ولمَّا تَفِق بعدُ مِن هَجْعتها مع الرسائل الجامعية، والله المستعان.

(٤) العلَّامة السَّعَد: هو مسعود بن عمر التَّفتازانيُّ، له حاشية ـ وتارة يُطلقون فيقول: شرح ـ غير كاملة على «الكشاف» ولها نسخ مُفرَّقة، منها في المكتبة الوطنية في سوريا برقم (٦١٩)، وفي مكتبات إيران أيضًا نسخ مفرقة، عزيزة الحصول، وممن كمَّل حاشيته؛ السيد الحسن بن أحمد بن الجلال العلوي =

أَحوالِ كلام الله عَزَّ وجَلَّ مِن حيثُ الدَّلالة على المُرادِ[1].

فقولُه: «العِلْمُ»: جنسٌ.

وقولُه: «الباحثُ عن أحوالِ كلام الله تعالى»: فَصلٌ أخرج الباحثُ عن أحوالِ غيره، كالفِقْه، والحديث، والنَّحْو، وغيرها مِن سائر الموضُوعات.

= الكبير(١٠٨٤هـ) صاحب «ضوء النهار»، قال عنه الشوكاني: «وله حاشية كمَّل بها حاشية السعد على «الكشاف». «البدر الطالع» (٢٢٦) ط: ابن كثير. وهي موجودة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، بعنوان: «منح الألطاف بتكميل حاشية السعد على الكشاف». انظر: «هجر العلم ومعاقله في اليمن» للأكوع (١/ ٣٤٩).

تنبيه: يظنُّ كثير من الباحثين لا سيما أهل التفسير أنَّ حاشية التفتازاني تلخيص من حاشية الطِّيبي على «الكشاف»، وقد نفى ذلك شيخنا الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى في كتابه الفذ «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري» (٩٨) فقال: «وقد ذكر صاحب «كشف الظنون» أنَّ حاشية سعد الدين تلخيص لحاشية الطيبي، والحقُّ أن حاشية سعد الدين ليست تلخيصًا لحاشية الطيبي، بل هي صورة لآرائه البلاغية، وشخصيته المستقلة التي تتضح معالمها في كتبه الأخرى، كـ «المطوَّل»، و«المختصر» وإن كان قد أفاد مما ذكره الطيبي».

وانظر موقع التفتازاني في البلاغة من خلال رسالة علمية: «التفتازاني وآراؤه البلاغية» لضياء الدين القالش ط: دار النوادر.

(١) انظر: «فتح الجليل ببيان خَفِيِّ أنوار التنزيل» النسخة الخطية الأزهرية رقم (٥٥٦٢/ ٣١٤)، في (و٢/ب).

وطالع: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٢٧): «علم التفسير» وفيه مناقشة لما يرد عليه، وانظر: مقدمة الطاهر بن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير» المقدمة الأولى رَحِمَهُ اللَّهُ في التفسير والتأويل، وكون التفسير علمًا.

وقولُه: «مِن حيث الدَّلالة على المراد»: أخرج ما يُبحث فيه عن أحوالِ كلام الله تعالى لا مِن حيثُ الدَّلالة المذكورة، بل مِن حيثُ الأداء، والسَّند، وكيفيَّة النُّزول، **فليستْ مِن عِلْم التَّفسير**، وإنْ توقَّف على تحريرها؛ لأنها مِن تعلُّق الرِّواية، والتَّفسير مُتعلِّق بالدِّراية[1].

ولا يَرِدُ على هذا التَّقرير، قولُه عَقِبه: «تَبعًا للعلَّامة السَّعد»: فشمَل التَّعريفُ التَّفسير، أي: ما يتعلَّق بالرِّواية، والتَّأويل، أي: ما يتعلَّق بالدِّراية؛ لأنَّ مراده بما يتعلَّق بالرِّواية ما دلَّ على المراد بطريق الرِّواية عنه ﷺ وأصحابه، وبالدِّراية ما دلَّ عليه بطريق الاستنباط، والأخذ من قواعد العلوم المُوصِلة إليه.

ومنه عُلِم أنَّ التفسير له إطلاقان كما مرَّ.

---

(١) وهذا صوابٌ ولكن ليس على إطلاقه؛ صواب لأنَّ معرفة هذا لا تُؤثِّر في فَهْم الآية، وبالتالي فهي خارجة عن حدِّ البيان، ومن هُنا عُدَّت من أنواع علوم القرآن، وسياقها في التفسير من باب التَّفنين في تنزيل علوم القرآن على الآيات، وإفاضة كل مفسِّر ما برع به في تفسيره، وعليه فَقِسْ في استطرادات المفسرين وتوسُّعهم؛ **فالضابط الجامع المانع لمعنى التفسير: أنَّ ما كان فيه بيانٌ لمعنى الآية فهو من التَّفسير، وما زاد عن ذلك ممَّا لا يدخل في البيان فهو خارجٌ عنه، وإنْ كانت له صِلَة بالآية. فاضبط هذا وسينفعك في فهم التفسير، مما سيأتي من تعاريف.**
ويمنعُ مِن إطلاقه أنَّ النَّصَّ القُرآنيَّ يحتاج للرِّواية الصَّحيحة إنْ وُقِف عليها، ويحتاج أيضًا للدِّراية لصِحَّة الفَهْم، وما الأخطاء في فَهْم النص القرآني مع وجود الرِّواية في كتب المفسرين، إلَّا لأنهم لم يُحسنوا فهم دلالة النَّص، وأُسس الاستنباط الصَّحيحة منها، وهل هذا إلَّا هو الدِّراية للرِّواية القائمةُ على الأُصول والضَّوابط في التَّعامل مع النُّصوص.

وعُلِم مما تقرَّر أنَّ عِلْم التَّفسير:

هُو الباحثُ عن مَدلُولات ألفاظِ القرآن المُستفادَة من اللُّغة وأحكامِها؛ الإفراديَّة والتَّركيبيَّة، المُستفادة مِن الصَّرْف، والنَّحْو، والبيان، والمعاني المُتعلِّقة بالأحكام؛ مِن بيان المُجْمَل والمُبيَّن، والمُطْلَق والمُقيَّد، والعامِّ والخاصِّ، والعامِّ المخصُوص، والعامِّ الذي أُرِيد به الخصوص، وإيضاح المُبهَم، وما اشتُمِل منه على تقديم وتأخير وحذف[1]؛ كآية الوُضُوء، ونحو ذلك، كأسباب النُّزول؛ لأنَّ سبب النزول يُعرف به معنى الآية المُنْزَلة فيه[2].

ألَا ترى إلى قوله عزَّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]؟

فإنَّ نفي الجناح ظاهرُه الجواز المُستوي الطَّرفين، معَ أنَّ أمر السَّعي دائرٌ بين الرُّكنية ـ كما قاله الإمامُ الشافعيُّ، والإمامُ مالك ـ،

---

(١) هذه الأمثلة التي ذكرها المؤلِّف لا تدخل في حدِّ البيان في شيء، بل هي من علوم القرآن وموارده في ذلك، نعم قد يتوقَّف فَهْم بعض الآيات على معرفتها والإحاطة بها، وبعضُها أسعدُ مِن بعض، ولكن أن يطَّرد ذلك في الكُلِّ، فهذا المُتعذِّر.
وما أحسن قول الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله حين قال: «التفسيرُ: اسمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسُّع» «التحرير والتنوير» (١/ ١١)، ولو استغنى عن قوله: «وما يستفاد منها...» لكان أجود؛ إذْ هي ممَّا يَتبع بعد ذلك الأحكام والمعاني.. والتي هي ليست من صُلْبِه، ولذا قال في موضع آخر، حين عرَّف موضوعه، فقال: «وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن، في البحث عن معانيه، وما يستنبط منه» «التحرير والتنوير» (١/ ١٢).

(٢) سيأتي بيان ذلك ضمن شروط المفسِّر في الشرط الحادي عشر.

والوُجُوب ـ كما قاله أبو حَنيفة ـ والنَّدب ـ كما قاله الإمامُ أحمدُ ـ.

والجوازُ المُستَوي لا يُوافق واحدًا منها، حتَّى أنه أَشكلَ على عُرْوة بن الزُّبير، فسأل عائشةَ رضي الله عنها، فقالت له عائشةُ: بئسَ ما فهمتَ كلام ربِّك يا ابنَ أختي، فإنَّ الله إنما نَفَى الجناح؛ لأنَّ المسلمين وجدوا في أنفسهم كراهية للسَّعْي؛ لأنَّ الجاهليةَ كانوا إذا سَعوْا تبرَّكوا بصنم فوق الصَّفا، يُقال له: «إساف»، وآخر فوق المروة يُقال له: «نائلة»[1]، وأزالها النبيُّ ﷺ عام الفتح، فظنَّ المسلمون أنَّ السَّعي مِن آثار الجاهلية، فلا ينبغي مُوافقتهم فيه، فنفى اللهُ عزَّ وجلّ ذلك بقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، وعبَّر[2] به موافقة للسَّبب.

والمراد بنَفْي الجناح؛ الجواز الصادق بالوُجُوب، والرُّكنية في الحج لا المقابل لهما، كما دلَّ على ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ، استقبلَ القبلة في السَّعْي، وقال: «**يا أيُّها النَّاس، اسْعُوا؛ فإنَّ السَّعي قد كُتب عليكم**»[3]

---

(١) انظر في شأن هذين الصَّنمين وقصتهما في «الأصنام» للكلبي (٩).

(٢) لفظة «عبَّر» ممَّا ينبغي ترك إطلاقها وإسنادها إلى الله تعالى، والأَولى استبدالها بما هو أحسن منها، نحو «أخبر» و«قصَّ» وتجنُّب مثل هذه الكلمات «عبَّر» و«حكى» وأشباه ذلك ممَّا نبَّه عليه بعض أهل العلم، وقد أحسن ابن عطيَّة الأندلسي رحمه الله أن عقد في مطلع تفسيره «المحرَّر الوجيز» فصلًا قال فيه: «بابٌ في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالَها في تفسير كتاب الله تعالى». فانظره فهو مفيد.

وانظر: «مجموع الفتاوي» لابن تيمية رحمه الله (١٥/ ٥٤٣)، حول كلمة «حكاية»، والله أعلم.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٧٣٦٧)، وابن خزيمة (٢٧٦٤)، والدَّارقطني في «السُّنن» (٢٥٨٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٩٤٣٩)، وغيرهم، وفيه اختلاف =

ففَهِم منه الإمام مالكُ، والشافعيُّ الرُّكنية[1].

= على صحَّته وضعفه، والقلبُ أميل إلى تحسينه بطُرقه وشواهده، وانظر تمام تنقيده في «المسند» بتحقيق شيخنا العلَّامة شعيب الأرنؤوط حفظه الله وصَحْبه.

وفي الباب ما هو أقوى منه ممَّا يدلُّ على الوجوب: ما أخرجه البخاريُّ (١٧٩٥)، ومسلم (١٢٢١) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدمتُ على النبيِّ ﷺ بالبَطحاء، وهو مُنِيخٌ، فقال: «**أحجَجْتَ؟**»، قلتُ: نعم. قال: «**بمَ أهلَلْتَ؟**»، قلتُ: لبَّيكَ بإهلالٍ كإهلال النبيِّ ﷺ، قال: «**أحسنتَ، طُفْ بالبيت وبالصَّفا والمروة، ثم أحِلَّ...**». وأيضًا ما أخرجه مسلم (١٢٧٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: ما أتمَّ اللهُ حجَّ امرئ، ولا عمرتَه، لم يَطُف بين الصفا والمروة. والله أعلم.

(١) انظر قول جمهور فقهاء المالكية: «الذَّخيرة» للقرافي (٣/ ٢٥٢)، و«الشرح الصغير» للدردير (٢/ ٣٩)، و«القبس شرح الموطأ» لابن العربي المالكي (١٠/ ٩) ط: هجر.

وقول الشافعية، انظره في: «المجموع» للنووي (٨/ ٧٧)، و«نهاية المطلب» للجُويني (٤/ ٣٠٢).

ثم هو رواية أيضًا عن الإمام أحمد كما حكاه ابن قدامة في «الكافي» (٢/ ٤٢٢) ط: هجر، و«المغني» (٥/ ٢٣٨)، وأشار لاختلاف الرواية عنه، وهو المشهور عند متأخري الحنابلة في كافة مصنَّفاتهم، فيعدُّون السعي ركنًا في الحج والعمرة.

قال المرداوي رحمه الله: «أما السعي ففيه ثلاث روايات: إحداهنَّ: هو ركن، **وهو الصحيح من المذهب، نَصَّ عليه**» اهـ. «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» (٧/ ٢٨٩ ط: هجر). ويريد بـ: «نصَّ عليه» أي: الإمام أحمد رحمه الله.

وفَهِم منه الإمام أبو حنيفة الوجوب[1].

قال القاضي[2]: وأخذ الإمام أحمد بظاهر الآية، فقال بسُنِّيَّته، وبه قال أنسٌ، وابنُ عبَّاس؛ لأنَّ قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ يُفهَم منه التَّخيير[3].

قال القاضي: وهو ضعيفٌ؛ لأنَّ نفي الجناح يدلُّ على الجواز الدَّاخل في معنى الوجوب فلا يَدْفعه، انتهى[4].

---

(١) انظر قول الحنفية في: «بدائع الصنائع» للكاساني (٢/ ١٣٣)، و«حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٤٨)، ويلزم عنده الدم، ولهذا يقول الكمال ابن الهمام رحمه الله: «مِثلُه لا يزيد على إفادة الوجوب، وقد قلنا به. أمَّا الركن فإنَّما يَثبُت عندنا بدليل مقطوع به، فإثباته بهذا الحديث إثبات بغير دليل». «فتح القدير» (٢/ ٤٧٢)، و«الاختيار لتعليل المختار» للموصلي (١/ ٤٦٤).
ونَسب أيضًا هذا القول للإمام أحمد، الإمامُ النوويُّ رحمه الله حيث ذكر أنَّ الأصل عن الإمام القول بوجوبه، وأنه يُجبر بدم. طالع «المجموع» (٨/ ٧٧).
وممَّن ذهب أيضًا للوجوب الإمام البخاري رحمه الله، فقد بوَّب في «الصحيح» فقال: باب وجوب الصفا والمروة.

(٢) القاضي: حيث أُطلق في مصنَّفات الحنابلة إلى أثناء المئة الثامنة، فالمراد به أبو يعلى الفرَّاء الكبير (٤٥٨هـ)، وإذا قيَّدوه بالصغير، فهو ابنه محمد صاحب «الطبقات» وهذا خلاف المتأخرين كصاحب «الإقناع»، و«منتهى الإرادات» فإنهم يَعنون بالقاضي: المرداوي الصالحي، وهو المُلقَّب بـ«المنقِّح» لتنقيحه «المقنع» في كتابه: «التَّنقِيح المُشبع»، وكذا المجتهد؛ لتصحيحه المذهب، انظر: «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» لابن بدران الدمشقي (٤٠٨).

(٣) ولا شيء عليه، كما في «الكافي» (٢/ ٤٢٣)، و«المغني» (٥/ ٢٣٨) لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

(٤) انظر: «المغني» لابن قدامة (٥/ ٢٣٩).

وهذا التَّعريف المُتقدِّم[1]، تعقَّبهُ الشِّهابُ أحمدُ بن عبد الحقِّ[2] في شرح «نُقاية العلوم» فقال: إنَّ فيه قُصُورًا، والأَوْلى أنْ يُقال: هو العِلْم الباحثُ عن أحوالِ كلام اللهِ مِن جهة إنزالِه وسَندِه وأدائه وألفاظِه ومَعانيه المُتعلِّقة بألفاظِه، ومعانيه المُتعلِّقة بالأحكام، وما هو كالتَّتِمَّة له؛ كأسباب النُّزول، والنَّاسِخ والمنسُوخ، انتهى[3].

ووَجْهُ قُصُورِه: أنَّ الثلاثة الأُوَل، وهي: إنزالُه، وسندُه، وأداؤه؛ خارجةٌ بحَيْثيَّة الدَّلالة على المراد؛ إذْ لا دلالة له فيها كما عُلِم ممَّا مرَّ[4]، وقد يُجاب بأنَّ مَن ذكَر المُتعلِّق بالنُّزول في التَّعريف نظَر إلى تَوقُّفه على تحريرها، والنُّطق بها على الصواب الذي ورَدت به الرِّواية، ومَن أسقطها منه نَظر إلى أنَّ ذلك على وجه الشَّرطية فقط، لا لكونه جزءًا من علم التفسير.

وعرَّفه البَدْر الزَّرْكشيُّ رَحِمَهُ اللهُ: تعالى في «البُرهان» بقوله: التَّفسير: عِلمٌ يُفهم به كتاب الله المُنزَل على نبيِّه محمد ﷺ، وبيانُ معانيه واستخراجُ أحكامِه وحِكَمه[5].

---

(١) يعني: تعريف التفسير المتقدِّم.

(٢) هوالشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي رَحِمَهُ اللهُ (٩٩٥هـ)، وكتاب «نقاية العلوم» نثرٌ يَضمُّ أربعة عشر عِلْمًا قيَّدها الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللهُ، فنظمها السنباطي في «رَوْض الفُهوم»، ثم شرح النَّظم في «فتح الحي القيوم بشرح روض الفهوم».

(٣) انظر: «فتح الحي القيوم بشرح روض الفهوم» (و٣٢/ب) نسخة جامعة الملك سعود برقم (٣٤٤) معارف عامة، ولا أعلمه مطبوعًا.

(٤) عند تِبْيانه لمعنى قوله: «مِن حيث الدَّلالة على المراد» وأنه خارج عن معنى التفسير.

(٥) هذا ما عرَّفه الزركشي رَحِمَهُ اللهُ في مطلع «البرهان» (١/ ١٠٤)، ولكنَّه قال =

كذا نقلَهُ منه الجلالُ السُّيوطيُّ في «الإتقان»[1]، وكذا القَسْطلَّانيُّ في «شرح البخاري»[2] مِن غير عَزْوٍ إليه، ولم يتعرَّضا لبيانه.

وقولُه: «يُفهم به كتاب الله»: أخرجَ ما لا يُفهم به كتابَ الله مِن العُلوم، أي: ما لا يَتحصَّل به فَهْم كتاب الله تعالى، وإنْ كان له مَدخلٌ في فَهْمِه، فلا يَرِدُ أنَّ كُلًّا مِن النَّحو، والمعاني، والأصول ونحوها لها مَدخلٌ في فَهْمِه مع أنها لا تُسمَّى تفسيرًا، بل هي مَوادُّ التفسير، ثم إنَّ هذا العلم الذي يُفهَم به كتاب الله يشتمل على نوعين: نَقْليٌّ، ونَظريٌّ.

فالأوَّلُ: كأسباب النُّزول، والقراءات، واللُّغات، والمكيِّ والمدَنيِّ، وما وَرَد في معنى شيءٍ من القرآن مُتضمِّنٌ لقصَّةٍ لا تُمكن معرفته إلَّا بها.

= في (٢/ ٢٨٤) «النوع الحادي والأربعين»: «معرفة تفسيره وتأويله» قال: «هو عِلْم نُزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النَّازلة فيها، ثم تَرتيب مكِّيها ومدنيها، ومُحكَمها ومُتشابهها، ونَاسِخها ومنسُوخها، وخاصِّها وعامِّها، ومُطلقها ومُقيَّدها، ومُجمَلها ومُفسَّرها»، **وتلحظ أنَّ الشيخ الزركشي رَحِمَهُ اللهُ قد أدخل في التفسير ما ليس منه من أنواع علوم القرآن.**

(١) والمؤلِّف نقله من «الإتقان»؛ لأن كتاب «البرهان» كان مُتواريًا عن أنظار طلاب العلم في فترة طويلة، ولا يُعلم أن عالمًا نقل منه بعد القرن العاشر، ومن هنا نقل المؤلِّف قولَه بواسطة «الإتقان» ولذا قال: «كذا نقله منه الجلال السيوطي». وانظر: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة موازنة» للدكتور حازم سعيد حيدر (٧)، والله أعلم.

(٢) انظر: «إرشاد الساري» (٧/ ٢).

كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، فإنَّ النَّسيءَ في اللُّغة: تأخير الشيء[١].

وأمَّا كونه تأخير حُرْمة شهر مُعيَّن كمُحرَّم إلى صفر إذا أهلَّ، والكفار في قتال، فهذا إنَّما عُرِف بالوُرُود عن الشَّارع لا مِن مدلُول اللَّفظ اللُّغوي[٢].

والثَّاني: كطُرُقِ استنباط الأحكام مِن مَعرفة المُجمَل والمُبيَّن، والمطلق والمُقيَّد، والعام والخاص، والحلال والحرام، ونحو ذلك، فإنَّ مَن عَرَف أنَّ العام لفظٌ يَستغرِقُ الصَّالح له من غير حَصْر فَهِم منه أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ عامٌّ، وقِسْ على ذلك، فقد شَمَل النَّوعين.

قولُه: «عِلْمٌ يُفهم به كتاب الله» كما يُفيده أيضًا قولُ الزَّرْكشي: «واستمدادُه مِن عِلْم اللُّغة، والنَّحْو، والصَّرْف، والبيان، وأصول الفقه، والقراءات» انتهى[٣]، فإنَّ غالب ما ذُكر يَتحصَّل مِن العلوم المذكورة.

وقولُه: «وبيانُ مَعانيه، واستخراجُ أحكامِه وحِكَمه»: أَشار به إلى أنَّ عِلْم التفسير اسمٌ لِمَا جمعَ أمورًا ثلاثة:

---

(١) انظر: «المفردات» للراغب (٨٠٤).

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري (١١/ ٤٤٩)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ١٥٠).

(٣) «البرهان» (١/ ١٠٥).
وغير خافٍ عليك أن ثمة فرقًا بين ما يتوقَّف عليه الفَهْم، وما يُستمدُّ منه الفَهْم.

أحدها: ما يُفهَم به كتاب الله، وهو المسائل المُشتمِلة على أسباب النُّزول، واللُّغات، وطُرُق استنباط الأحكام، وطرق الاشتقاق، والإعراب، وغير ذلك، ممَّا هو لِفَهْمِه بمنزلة عِلْم مُصطلَح الحديث؛ لفَهْم مَتْنه وسَندِه[1].

ثانيها: نفسُ بيان معانيه وإيضاحُها المُشتمِل على نسبة محمولاته لمصنُوعاتِه، مع فَكِّ تراكيبه، وتَوجِيه إعرابه، وما اشتمَل عليه مِن لُغةٍ، وتصريفٍ، واشتقاق، وغيرها.

ثالثها: استخراجُ أحكامِه المُستنبَطة منه؛ كدلالة قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، على أنَّ الجنابة لا تمنع صِحَّة الصوم؛ لأنَّ الحِلَّ الذي تَضمَّنته الآية صادقٌ بآخر جُزءٍ مِن الليل، فتُصادِف الجنابة أولَّ جزء من النهار.

ولاستخراج حِكَمِه أيضًا، وهي ما تَضمَّنته مِن النِّكَاتِ البيانيَّة والبَديعيَّة، فعُلِم ممَّا تَقرَّر أنَّ قوله: «وبيانُ معانيه...» إلخ، عَطفٌ على؟ قوله: «عِلْمٌ»؛ ليكون بيانُ المعاني واستخراجُ الأحكام مِن مُسمَّى التفسير المُعرَّف، وليس عَطفًا علي قوله: «كتاب»؛ لأنه يَنحلُّ إلى قولنا: عِلْم يُفهم به كتاب الله، ويُفهم به بيان مَعانيه، ويُفهم به استخراج أحكامه، فلا يفيد أنَّ البيان والاستنباط مِن مُسمَّى التفسير، وإنَّما مُسمَّاه ما يُفهَمان به مع أنَّ ذلك قد عُلِم مِن قوله أوّلًا: «يُفْهَم به كتاب الله»؛ لشُمُولِه له.

---

(١) هذا فيه تَجوُّز؛ والقاعدة كلُّ ما يدخل في بيان فَهْم الآية فهو من علم التفسير، وما لا فهو زيادة واستطرادٌ، وسيأتي بيان ذلك.

وأيضًا: يَبعُدُ الحُكْم على وَسيلة البيانِ بأنه تَفسيرٌ دون نَفْس البيان، فعُلِم أنَّ التفسير مُشتمِلٌ على أمرين:

أحدهما: عِلْميٌّ، وهو ما يُفهَم به كتاب الله.

والثاني: عَمليٌّ، وهو بيان المعاني، واستخراج الأحكام، والثاني بشِقَّيْهِ مُترتِّبٌ على الأول، والشِّقُّ الأول خَصَّه بعضُهم بالتفسير، والثاني باسم التَّأويل، فأشار لشُمول التَّعريف للأمرين جميعًا، والله تعالى أعلم.

هذا ما ظَهر لي في بيان هذين التَّعريفين[1].

---

(١) وهذا الذي فصَّله المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، فيه تجوُّز في بيان معنى التفسير، فأدخل في علمه ما ليس هو بلازم منه، **فالضابط فيما يدخل في علم التفسير: ما يَتوقَّف فَهْم الآية عليه، وما زاد على ذلك من حدِّ البيان، فهو من تفريعات المفسرين**، وهذا قد ذكره غير واحد من المفسرين.

يقول ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ عمَّا عُني به في تفسيره: «وقصدتُ فيه أن يكون جامعًا وجيزًا مُحرَّرًا، لا أذكر من القصص إلَّا ما لا تنفكُّ الآية إلَّا به». «المحرر الوجيز» (١/ ٩).

ثم راح يذكر في عطف تفسيره من دلالات هذا المسلك كثيرًا، ومنها: ما ذكره في قصة أصحاب السَّبْت من سورة الأعراف عند الآية (١٦٣) بعد أن بيَّنها بإيجاز قال: «وفي قصص هذه الآية رواية وتطويل **اختصرته واقتصرت منه على ما لا تُفهم ألفاظ الآية إلَّا به**».

وحين عرَض رَحِمَهُ اللَّهُ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، قال: «ولم نستوعب اختلاف العلماء في القراءة خلف الإمام، **إذ ألفاظ الآية لا تَعْرِض لذلك، لكن لمَّا عنَّ ذلك في ذِكْر السَّبب ذكرنا منه نبذة**».

وقال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]: «وقد تعرَّض الزمخشريُّ هنا لذِكْر =

وقال الجلالُ السُّيوطيُّ في «التَّحبير»: وأمَّا التفسير اصطلاحًا فلهم فيه عباراتٌ؛ أَحسنُها[1] قولُ أبي حيَّان[2]: «هو عِلْمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيَّة النُّطق بألفاظ القرآن، ومَدلُولاتها، وأحكامِها؛ الإفراديَّةِ والتَّركيبيَّةِ، ومَعانِيها التي يُحمل عليها حالَ التَّركيب، وتَتمَّاتٌ لذلك». قالَ أبو حيَّان: فقولُنا: «عِلْم» جِنسٌ.

وقولُنا: «يُبحث فيه عن كيفيَّة النُّطق بألفاظِ القرآن»: هو عِلْم القِرَاءةِ.

= فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سُوَرًا، وليس ذلك من علم التفسير، وإنما هو من فوائد التفصيل والتسوير» «البحر المحيط» (١/ ١٦٩).

وقال ابن كثير رحمه الله في آية المواريث في سورة النساء (١١): «هذه الآية الكريمة والتي بعدها والآية التي هي خاتمة هذه السورة، هنَّ آيات علم الفرائض، وهو مُستنبطٌ من هذه الآيات الثلاث، ومن الأحاديث الواردة في ذلك ممَّا هي كالتفسير لذلك، **ولنذكر منها ما هو مُتعلِّق بتفسير ذلك، وأمَّا تقرير المسائل ونصب الخلاف والأدلة، والحجاج بين الأئمة، فموضعه كتاب الأحكام**» «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢٢٤).

ولأجل هذا يقول الشاطبي رحمه الله: «عِلمُ التفسير مطلوبٌ فيما يَتوقَّفُ عليه فَهْم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد مَعلومًا؛ فالزيادة على ذلك تكلُّف» «الموافقات» (١/ ٥٧).

(١) فيه نظر، إذ ستَلْحظ أنه أدخل فيه ما ليس منه، فأنَّى له الُحسْنُ؟ بل توسَّع في مقدمة تفسيره، في شرط المُفسِّر، والعلوم التي يحتاجها، فحشد أنواعًا من علوم القرآن؛ فأَغْرَب! وكثير منها لا يُوافق عليه.

(٢) هو الإمام المُفسِّر أبو حيَّان، محمد بن يوسف الأندلسي، له تفسير «البحر المحيط» شغله بقضايا اللغة والنحو، توفي (٧٤٥هـ) انظر في ترجمته: «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٣٨).

وقولُنا: «ومَدلُولاتها» أي: مَدلُولات تلك الألفاظ، هذا مِن علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم.

وقولُنا: «وأَحكامِها الإفراديَّةِ والتَّركيبيَّةِ»: هذا يَشملُ عِلْمَ التَّصريف، [وعِلْمَ الإعراب]، والبيانِ، والبَديعِ.

أي: والنَّحْو، وكان الأَوْلى أنْ يُعبِّر به بدل الصَّرْف[1].

قال: وقولُنا: «ومعانيها التي تُحمل عليها حال التَّركيب»: يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز[2].

---

(١) هذه الجملة التفسيرية من قول المؤلِّف لا من جملة قول السيوطي، وتعقُّبه لا حاجة له؛ إذ قد ذكرها أبو حيان واستدركتُها كما رأيتَ، فلعلَّ نسخة المؤلف ناقصة أو كان ذلك من السَّهو، فإن لم تكن كذلك، فإنَّ من المستفيض أنَّ هذين العِلْمين يُطلقان على بعضهما البعض، وإن كان الغالب أن يطلق النَّحْو، ويُراد به الأمرين، انظر: «شرح الشافية» للرضي (١/ ٦). وما ذاك إلَّا لأنَّ الصَّرْف مُنْسَرِبٌ في ثنايا النَّحْو، ومفرَّق في تضاعيف مباحثه، وهذا غير خاف على أهل اللغة، وما قُدِّم النحو إلَّا ليكون توطئة للتصريف، تقديمًا للأسهل ـ بَلْه إنه أشرف منه، كما عدَّه ابن عصفور في «المُمتِع في الصَّرف» (١/ ٢٧) ـ، أعني: معرفة مفردات القرآن في أَنفُسِها ـ إفرادها ـ قبل التركيب، ثم يأتي التركيب بعدُ، والذي محله النَّحْو والإعراب، ومن هنا كان هذا الذِّكر للخصوصيَّة، والله أعلم.

(٢) وهذا فيه نزاع مشهور في إثبات الحقيقة والمجاز، غير أن المجاز وإن قيل بإثباته، **فهو قطعًا غير منصرف لصفات الله تعالى**؛ إذ من المعلوم أن المجاز لا يُصار إليه إلا عند امتناع حمل اللفظ على الحقيقة مع وجود القرينة، فمتى أمكن الحمل على الحقيقة، لم يُصَرْ إليه بحال، وثمَّة ضوابط مهمة للقائلين بالمجاز تعصمهم من الزلل، قررها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسالة =

وقولُنا: «وتَتِمَّاتٌ لذلك»: مثل معرفة النَّسْخ، وسبب النُّزول، وقصة تُوضِّح بعض ما انْبَهَم. انتهى[1].

قلتُ: مثال ما صُرِفَ عن الحقيقةِ إلى المجاز، قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فإنَّ الاستواءَ الحقيقيَّ الذي هو الاستقرارُ مُحَالٌ على الله عَزَّ وجَلَّ[2]؛ فيُحمل على معنى الاستيلاء!

= المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات» انظرها في: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٦٠)، وانظر: «معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة» للجيزاني (١١٠) مسألة: هل في القرآن مجاز.

وانظر: كتاب «**موقف السلف من المجاز في الصفات**» للأستاذ الدكتور محمد عبد العليم الدسوقي، وهو ردٌّ علمي على أراء البلاغيين من خلال كتابات السعد التفتازاني. ط: دار اليسر، مصر.

(١) «التحبير في علم التفسير» (٩٠ ـ ٩١)، وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيَّان الأندلسي (١/ ٢٦) باختصار.

(٢) سبحان الله! هذا القول سببُه ترك العَنان للعقل المُشرَّب بالمنطق، أن يُعْمِل ما يكون في حقِّ المخلوقين، فيُشبِّهُهُ بالخالق! والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ويقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فمن الذي اطَّلع على الغيب؛ فأخبر أنه محالٌ على الله سبحانه؟ فتفكَّر! ربُّنا يُحذِّرنا في خاتمة الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، فأنَّى بعد هذا البيان والتَّبكيت لعقول تحكم على نصوص الوحي بدعوى التَّنزيه! ألَا تنسف هذه الآية تلك القاعدة التي قُرِّرت: «معرفة الله = معرفة ما يجب له، وما يستحيل عليه، وما يجوز له» وكل ذلك حتمًا بالعقل الكاسد، والرأي الفاسد، تالله ما دخل البلاء في عقائد المسلمين إلَّا من بعد أن أذنوا لأنفسهم ولغيرهم أن يُعبِّروا بأقاويل كاذبة خاطئة، منطلقات هذه القاعدة! فعلى رِسْلِكُم يا قوم، =

والنُّكتة في العُدولِ إليه، ما في الاستواء مِن التَّمكُّن على الشيء، والغَلَبة التي ليست في مُطلق الاستيلاء[1].

= أأنتم أعلمُ بالله من الله؟ أم أخبر بالله من رسول الله ﷺ؟ فما أعظم الجرأة على الله ورسوله ﷺ.

(١) غفر الله للمؤلِّف على ما ذهب إليه، فإنَّ هذا الذي قاله لا تُسْعفه نصوص الوحي، ولا اللغة، وما ذهب إليه هو مذهب المعتزلة والمُؤِّولة والمُعطِّلة، وتابعه على هذا الخطأ جمعٌ من المُفسِّرين من أصحاب هذه المدارس، كالزَّمخشري ومختصراته؛ البيضاوي، وحواشيه، وأبي السُّعود، والنَّسفي، ثم ابنُ عطية، والرَّازي، والألوسي، والمراغي، وسيِّد قطب، وغيرهم، غفر الله لهم.

وكم أفسد هذا المذهب في تأويله وتعطيله النصوص على أهل الشريعة عَظَمة حقيقتها، وجلالة منزلتها، وبهاء كمالها، واعلم أنَّ قوله غفر الله له: «والنُّكتة في العُدولِ إليه، ما في الاستواء مِن التَّمكُّن على الشيء» ذهول عجيب، فأينه من قول فحول اللغة في قوله: معنى استوى الارتفاع والعلوّ والتمكن والاستقرار.

يقول الجوهري في «الصحاح»: «مادة: سوا»: استوى على ظهر دابَّته، أي: علا واستقرَّ.

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ٢٢٧ ط: هجر)، في سياق شرحه لحديث النزول «مختصرًا»: «وأمَّا ادعاؤُهم المجازَ في الاستواء، وقولهم في تأويل «استوى»: استولى، فلا معنى له؛ لأنه غيرُ ظاهرٍ في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المُغالبَةُ، واللهُ لا يُغالبُه ولا يَعْلُوه أحدٌ، وهو الواحد الصمد، **ومِن حقِّ الكلام أن يُحمل على حقيقته حتَّى تتفقَ الأمَّةُ أنه أُرِيد به المجاز، إذ لا سبيلَ إلى اتباع ما أُنزل إلينا مِن ربِّنا إلَّا على ذلك، وإنَّما يُوجَّهُ كلام الله عَزَّ وجَلَّ إلى الأشهر والأظهر مِن وُجُوهِه، ما لم يمنع من ذلك ما يجبُ له التسليمُ، ولو ساغ ادِّعاءُ المجاز لكلِّ مُدَّعٍ، ما ثبت شيءٌ من** =

. . . . . .

= العبارات وجلَّ الله عَزَّ وجَلَّ عن أنْ يُخاطِبَ إلَّا بما تفهمه العربُ في مَعهُودِ مخاطباتها ممَّا يصحُّ معناه عند السامعين.

والاستواءُ معلومٌ في اللغة ومفهومٌ، وهو العُلوُّ والارتفاع على الشيء، والاستقرارُ والتمكُّنُ فيه، قال أبو عبيدة [«مجاز القرآن» (٢/ ١٥)] في قوله تعالى: «استوى» قال: علا، قال: وتقولُ العربُ: استويتُ فوق الدَّابة، واستويتُ فوق البيت.

وقال غيرُه: «استوى» أي: انتهى شبابُه واستقرَّ فلم يكن في شبابه مَزيدٌ.

قال أبو عمر: الاستواءُ: الاستقرارُ في العلو، وبهذا خاطبنا الله عَزَّ وجَلَّ وقال: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [هود: ٤٤]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

وقد ذكر النَّضرُ بن شُمَيلٍ ـ وكان ثقةً مأمونًا جليلًا في عِلْم الدِّيانة واللُّغة ـ قال: حدَّثني الخليل ـ وحسبُك بالخليل ـ قال: «أتيتُ أبا ربيعةَ الأعرابيَّ، وكان مِن أعلم مَن رأيتُ، فإذا هو على سطحٍ، فسلَّمنا فردَّ علينا السلام وقال لنا: اسْتَوُوا، فبقينا مُتحيِّرين ولم نَدْرِ ما قال، قال: فقال لنا أعرابيٌّ إلى جنبه: إنَّه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، فصَعِدْنا إليه».

وعليه، فإنَّ مِن مبادئ العقيدة الصحيحة أنَّ الله تعالى مُستو على العرش استواءً يليق بجلاله مع غِنَاه عنه، كيف وهو الموصوف بالغني المطلق، وكل المخلوقات مُفتقرة إليه، ولا تقوم إلَّا به. وما هذا النَّفيُ والتعطيل لصفة الاستواء إلَّا لظنِّهم أنَّ الله تعالى محتاجٌ فيه إلى العرش، كحاجة المخلوق لمخلوق يستوي ويتمكّن عليه، ومن هنا قالوا بنفيه وتعطيله! وهذا فهمٌ باطل، وقياس فاسد.

ولذا ردَّ على هذا التأويل والتعطيل الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «العقيدة =

. . . . . .

= الطحاوية» فقال: «**والعرش والكرسي حقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العرش وما دونه**».

ويوضِّحه الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ فيقول: «لمَّا ذَكَر العرشَ والكرسيّ ذكر بعد ذلك غِنَاه سبحانه عن العرش وما دون العرش؛ لِيُبيِّنَ أنَّ خلقه للعرش واستواءه عليه ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته، وكَوْن العالي فوقَ السَّافل لا يَلزمُ أن يكون السافلُ حَاويًا للعالي محيطًا به، حاملًا له ولا أن يكون الأعلى مُفتقِرًا إليه؛ فانظرْ إلى السماء كيف هي فوقَ الأرض وليست مُفتقرةٌ إليها؟ فالربُّ تعالى أعظمُ شأنًا وأجلُّ مِن أنْ يلزم مِن عُلُوِّه ذلك، بل لَوازِمُ عُلوِّه من خصائصه، وهي حَمْلُه بقُدْرته للسافل، وفَقْرُ السافل، وغِناهُ هو سبحانَه عن السافل، وإحاطته عَزَّ وجَلَّ به، فهو فوقَ العرش مع حمله بقُدْرته للعرش وحملته، وغِنَاه عن العرش، وفقر العرش إليه، وإحاطته بالعرش، وعدم إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له، وهذه اللَّوازم مُنتفيةٌ عن المخلوق.

ونُفاةُ العُلوِّ أهلُ التعطيل لو فصَّلوا هذا التفصيل لَهُدُوا إلى سواء السبيل، وعَلِمُوا مطابقة العقل للتَّنزيل، ولسلكوا خَلْف الدليل، ولكن فارقوا الدليلَ فضلُّوا عن سواء السبيل، والأمر في ذلك كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا سُئل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وغيرها: كيف استوى؟ فقال: الاستواءُ مَعلُومٌ، والكيفُ مجهولٌ». «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٣٧٢).

ولقد استفاضت مقالات أهل العلم بالنكير والتشنيع على تأويل الاستواء بالاستيلاء، وهذا معروف مشهور في كتب الاعتقاد. **هذا أوّلًا**.

وثانيًا: وهل تعرف العرب أنّ معنى «استوى»: «استولى»؟

لم يثبت هذا البتَّة، وممن قال بذلك من أساطين اللغة، الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد سئل: هل وجدتَ في اللغة «استوى» بمعنى «استولى»؟ فقال: هذا =

. . . . . .

= مما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها. «مجموع الفتاوي» لابن تيمية (٥/ ١٤٦).

وفوق ذلك، لو صحَّ لغةً ـ وليس بذاك ـ فإن هذا المعنى له لوازم باطلة كثيرة، منها:

أوَّلًا: أنه لا فائدة من تخصيص العرش بالاستواء؛ لأن الله سبحانه مستولٍ على جميع المخلوقات!

يقول الإمام الدَّارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحك، وهل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه حتى خُصَّ العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض؟ وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء؟ وهل نازع الله من خلقه أحدٌ أو غالبه على عرشه فيغلبه الله ثم يستوي على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة مع أنك قد صرَّحت بما قلنا، إذْ قِسْته في عرشه بمتغلِّب على مدينة فاستوى عليها بغلبة؟

ففي دعواك لم يأمن الله أن يغلب؛ لأن الغالب المُستولي ربما غَلب وربما غُلب! فهل سمع سامعٌ بجاهل أجهل بالله ممن يدَّعي أنَّ الله استولى على عرشه مغالبة، ثم يَقيسُه في ذلك بمتغلِّب فيقول: ألا ترى أنه يقال للرجل غلب على مدينة واستولى على أهلها؟ وأين ما انتحلتَ أنه لا يجوز لأحد أن يُشبِّه الله بشيء من خلقه، أو يتوهَّم فيه ما هو موجود في الخلق، وقد شبَّهته بمُتغلِّب غلب على مدينة بغَلَبةٍ فاستولى عليها؟». «نقض الدارمي على المرِّيسي» (١/ ٤٥٥)، وانظر: «الإبانة في أصول الديانة» للأشعري (٤١٠ وما بعدها) ط: العصيمي.

ثانيًا: يقول الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني، صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى، في كتابه «الرد على الجهمية»: «زعمت الجهمية أن معنى استوى «استولى» من قول العرب: استوى فلان على مصر، يُريدون استولى عليها». =

وعُلِم مِن هذا التَّعريف أنَّ عِلْم التفسير مُركَّبٌ مِن مجموع عُلوم؛ هي: عِلْم القراءات، واللُّغة والنَّحو، والبيان، وكذا الأُصول وإنْ لم يُنبِّه عليه، وأَسباب النزول والنَّاسِخ والمنسوخ[1]، ولعلَّه على ضَرْبٍ مِن التَّسامح باعتبار أنَّ عِلْم التفسير لا يخرج عنها؛ فلا يُنافي ما تقدَّم عن الزَّرْكشي أنَّ هذه العلوم موادٌّ للتفسير وليس هو اسمًا لمجمُوعِها؛ **لأنَّ التفسير هو: مَعرفةُ أو بيانُ مُفردَاتِ القرآن ومُركَّباته المُستفادَةِ مِن قواعد تلك العلوم، لا تلك العلوم بعينها**[2].

= قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيقال له: هل يكون خَلقٌ مِن خَلْق الله أتتْ عليه مُدَّة ليس بمستولٍ عليه؟ فإذا قال لا، قيل له: فمَن زعم ذلك فهو كافرٌ، فيقال له: يَلْزمُك أن تقول: إن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل خلق السموات والأرض، ثم استولى عليه بعد خَلْقهنَّ، فيَلْزمُك أن تقول: المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله بمستولٍ عليه فيها». انظر: «محاسن التأويل» للقاسمي (٥/ ٧٣) في تنبيهات جيدة في المسألة.

ولأجل هذا قال ابنُ عبد البَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التمهيد» (٧/ ٢٤٣ ط: هجر): «أهلُ السُّنة مُجمِعُون على الإقرارِ بالصِّفات الواردة كلِّها في القرآن والسُّنة، والإيمانُ بها، **وحملِها على الحقيقة لا المجاز**، إلَّا أنَّهم لا يُكيِّفُون شيئًا من ذلك، ولا يَحدُّون فيه صفةً محصورة، وأمَّا أهلُ البِدع؛ والجهميَّةُ، والمعتزلة كلُّها، والخوارجُ فكُلُّهم يُنكِرُها ولا يَحمِل شيئًا منها على الحقيقة، ويَزعُمُون أنَّ من أقرَّ بها مُشبِّهٌ، وهم عند مَن أثبتها نافُونَ للمعبُودِ، **والحقُّ فيما قاله القائلون بما نَطق به كتابُ الله، وسنَّةُ رسولِه، وهُم أئمَّةُ الجماعةِ**، والحمدُ لله».

(١) بعض هذه العلوم داخلة في علوم القرآن لا في التفسير، وقد سبق التَّنويه لذلك بما أغنى عن الإعادة له.

(٢) أي: ما يدخل منها في التفسير ممَّا يُعين على فَهْم الآية ولا تُفهم إلَّا به، فحينئذٍ نعم.

ألا تَرى أنَّ مَن عَرَف الفاعل والمبتدأ والخبر وباقي المرفُوعات مِن النَّحْو نزَّل عليها بعضَ المرفُوعاتِ المُناسب لها مِن القرآن، وكذا مَن عرف العامَّ والخاصَّ، والمُطلقَ والمُقيَّد، والمُجمَلَ والمُبيَّن؛ نزَّل عليها ما في القرآن مِن ذلك؛ فالمسائلُ المُنزَّل عليها عبارات القرآن موادُّ التفسير، وتَنزيلُها عليها هو عِلْم التفسير[1].

وهٰهنا تنبيهٌ لا بأس بذِكْره؛ وهو أنَّهم لم يَعدُّوا المَنْطِقَ مِن آلاته المُستَمَدَّ منها، ولعلَّه اكتفاءٌ بكَوْنِه مَركُوزًا في الطِّباع السليمة[2].

---

(١) هذا خَلْطٌ مِن المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بين ما هو من علم التفسير وبين ما هو من أصوله، وبين ما هو من علوم القرآن.

(٢) وإذا كان مركوزًا في الطباع السليمة فأيُّ حاجةٍ إذن إليه؟

وما أدقَّ فَهْم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال: «تعلُّم العربية التي يَتوقَّف فَهْم القرآن والحديث عليها فرضٌ على الكفاية بخلاف المنطق، ومَنْ قال مِن المتأخرين: إنَّ تعلُّم المنطق فرض على الكفاية؛ أو: إنه من شروط الاجتهاد؛ **فإنه يدلُّ على جهله بالشرع وجهله بفائدة المنطق**. وفساد هذا القول معلومٌ بالاضطرار مِن دين الإسلام. فإنَّ أفضل هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين عرفوا ما يجب عليهم، وكَمُل علمهم وإيمانهم قبل أن يُعْرَف المنطق اليوناني، فكيف يُقال: إنه لا يُوثق بالعلم إنْ لم يوزن به؟ أو يقال: إنَّ فِطر بني آدم في الغالب لم تستقم إلا به». «مجموع الفتاوي» (٩/ ١٧١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه «الرد على المنطقيِّين»: «فإنِّي كنتُ دائمًا أعلم أنَّ «المنطق اليوناني» **لا يحتاج إليه الذَّكي ولا ينتفع به البليد**، ولكن كنتُ أحسب أن قضاياه صادقة لِمَا رأيتُ من صِدْقِ كثير منها، ثم تَبيَّن لي فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه، وكتبتُ في ذلك شيئًا، ثم لما كنت =

لكن قال الجلال السُّيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «وأمَّا تخريجُ القرآن على القواعد المَنطِقيَّة؛ فهو حرامٌ، وقد اتَّفق أهلُ عصرنا؛ مَن يُبيح المنطق منهم ومَن لا يُبيحُه، على التَّغليظ على بعض العَجَم؛ حيثُ خَرَّج بعض الآيات عليه، وأَفتَوْا بتَعزِيره وزَجْره، وأنه أتَى بابًا من العظائم»[1]، انتهى.

= بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يُعظِّم المتفلسفة بالتهويل والتقليد فذكرتُ له بعض ما يستحقُّونه من التجهيل والتضليل، واقتضى ذلك أنِّي كتبتُ في قعدة بين الظهر والعصر من الكلام على المنطق ما علَّقتُه تلك الساعة، ثم تعقَّبته بعد ذلك في مجالس إلى أن تمَّ». «الرد على المنطقيين» (٤٥).

وتَصوُّر هذا كافٍ في نَبْذِه، فضلًا عن موقف أهل العلم منه، لا سيَّما في إقحامه في مسائل العقائد، وتفسير كلام الله تعالى؛ فإن النَّجعة حينئذ تكون أبعد وأغرب وأقبح.

(١) «التحبير في علم التفسير» (٥٣٧) بتصرف.

قال الإمام ابنُ الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الفلسفة** رَأس السَّفَه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومَثار الزيغ والزندقة، ومن تَفلْسَف عَمِيَت بصيرته عن محَاسِن الشَّريعَة المُؤيَّدة بالحُجج الظَّاهِرَة، والبراهين الباهرة، وَمن تلبَّس بهَا تَعْلِيمًا وتعلُّمًا قارنه الخُذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشَّيطان، وأيُّ فنٍّ أخزى من فنٍّ يُعمِي صَاحبه.

وأمَّا المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشَّرِّ شَرٌّ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلُّمه مِمَّا أباحهُ الشَّارع ولا استباحه أحدٌ من الصَّحابة والتَّابعينَ والأئمَّة المُجتهدين والسَّلف الصَّالحين وسائر من يَقْتَدِي به من أعلام الأئمَّة وسادتها وأركان الأمة وقادتها.

وأمَّا استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعيَّة فَمن المنكَرَات المُستَبْشعة، والرُّقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعيَّة =

. . . . . .

❑❑❑

= ـ والحمد لله ـ افتقارٌ إلى المنطق أصلًا، وما يزعمه المنطقيُّ للمنطق من أمر الحدِّ والبُرهان فقَعَاقِع قد أغنى الله عنها ـ بالطريق الأقوم، والسَّبيل الأسلم الأطهر ـ كلَّ صحيح الذِّهن، لا سِيَّما مَن خدم نظريات العلوم الشرعية. ولقد تمَّت الشريعة وعلومها وخاض في بحار الحقائق والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة، ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدةٍ يزعمُها؛ فقد خدَعه الشيطانُ ومَكرَ به». «فتاوي ابن الصلاح» (١/ ٢٠٩) مختصرًا.

وحسبك أهمية بذلك، أن الجلال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ صنَّف رسالة في تحريمه، وسَمَها بـ: «القول المشرق في تحريم المنطق». فانظرها.

التأويلُ

وأمَّا التأويل[1]: فهو مَأخُوذٌ مِن الأَوْل؛ وهو الرُّجوع، فكأنه صرَف الآيةَ إلى ما تَحتمِل مِن المعاني.

---

(١) يحسن هنا حَفْز الأنظار إلى مسألة هامة جدًا، وهي فَهْم المصطلحات العلمية في طور زمنها، وما المراد منها، ثم اتِّساقها في ذلك دون تَعْدية هذا المصطلح لأزمنة آتية بعده، ستُغيِّر معالِم هذا المصطلح وقت كان، وتُحاكمه إليها بعُرْفها المتأخِّر.
وإذا أدَرْتَ النظر لهذه القضية، وأوقعت كلًّا في زمانه، فتح الله عليك مِن الفِقْه والبصائر ما تَفهمُ بها النصوص الشرعية بما أراده الله ورسوله ﷺ، وحينها تتذوَّق حلاوتها، وتطيب بها عيشًا، وإنْ تركته وراءك ظِهْريًّا خبطتَّ خبط عشواء، وجئتَ بألوان من الضلال والإضلال، وإني أعيذك بالله أن تكون من الضالّين والمُضلِّين.
وقد سبق الحديث عن ذلك في المقدِّمة في اصطلاح «النَّسخ»، و«إعراب القرآن»، ولذا، فمن البابة نفسها: **مصطلح «التأويل»**.
وقد فهم ذلك الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لـ«الطحاوية» (٢/ ٢٥١) عند قوله: «أو تأوَّلها بفَهْم»، قال: «أي: ادَّعى أنه فَهِم لها تأويلًا يُخالِف ظاهرها، وما يفهمُه كلُّ عربي من معناها، فإنه قد صار اصطلاحُ المتأخرين في معنى التأويل: أنه صَرْفُ اللَّفظ عن ظاهره. وبهذا تسلَّط المُحرِّفون على النصوص، وقالوا: نحن نتأوَّل ما يُخالِف قولنا، فسَمُّوا =

. . . . . .

= التَّحريف: تأويلًا؛ تزيينًا له وزخرفة لِيُقبل. وقد ذمَّ الله الذين زخرفوا الباطل، والعبرةُ للمعاني لا للألفاظ، فكم مِن باطلٍ قد أقيم عليه دليلٌ مُزخرفٌ عُوْرِض به دليلُ الحقِّ» اهـ.

وأجودُ مَن أبان ذلك وبَسَطهُ بأسلوب مُفْهِم جامع مانع ماتع شيخنا العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، فيقول:

«**التأويل لغة**: ترجيع الشيء إلى الغاية المرادة منه، من الأَوَّل، وهو الرجوع.

وفي الاصطلاح: ردُّ الكلام إلى الغاية المرادة منه بشرح معناه أو حصول مقتضاه، **ويطلق على ثلاثة معان**:

الأوَّل: «**التفسير**»: وهو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به، ومنه قوله تعالى عن صاحبي السِّجن يخاطبان يوسف: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقول النبي ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما: «**اللَّهُمَّ فَقِّهه في الدِّين وعلِّمه التأويل**».

وسبق قول ابن عباس رضي الله عنهما: أنا مِن الرَّاسخين في العلم الذين يعلمون تأويله.

ومنه قول ابن جرير وغيره من المفسرين: «تأويل قوله تعالى» أي: تفسيرَه.

والتأويل بهذا المعنى معلومٌ لأهل العلم.

المعنى الثاني: **مآل الكلام إلى حقيقته**، فإنْ كان خبرًا فتأويله نفس حقيقة المُخبر عنه، وذلك في حقِّ الله كُنْه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره، وإنْ كان طلبًا فتأويله امتثال المطلوب.

مثال الخبر: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي: ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلَّا وقوع حقيقة ما أُخبروا به من البعث والجزاء، ومنه قوله تعالى عن يوسف: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

ومثال الطلب: قول عائشة رضي الله عنها: (كان النبي ﷺ يُكثِر أن يقول في =

. . . . . .

= ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي**»؛ يتأوَّل القرآن). أي: يمتثل ما أمره الله به في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ ـ ٣].

وتقول: فلان لا يتعامل بالرِّبا، يتأول قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والتأويل بهذا المعنى مجهولٌ حتَّى يقع فيُدرك واقعًا.

فأمَّا قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧]، فيحتمل أن يكون المراد بالتأويل فيها التفسير. ويحتمل أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته بناء على الوقف فيها، والوصل.

فعلى قراءة الوقف عند قوله: «إلا الله»: يتعيَّن أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته؛ لأنَّ حقائق ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر لا يعلمها إلَّا الله عَزَّ وجَلَّ.

وعلى قراءة الوصل: يتعيَّن أن يكون المراد به التفسير؛ لأنَّ تفسيره معلوم للراسخين في العلم فلا يختصُّ عِلْمه بالله تعالى.

فنحن نعلم معنى الاستواء أنه العلو والاستقرار، وهذا هو التأويل المعلوم لنا، لكنَّنا نجهل كيفيته وحقيقته التي هو عليها، وهذا هو التأويل المجهول لنا.

وكذلك نعلم معاني ما أخبرنا الله به من أسمائه وصفاته، ونُميِّز الفرق بين هذه المعاني فنعلم معنى الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر ونحو ذلك، ونعلم أن الحياة ليست هي العلم، وأنَّ العلم ليس هو القدرة، وأن القدرة ليست هي السمع، وأن السمع ليس هو البصر، وهكذا بقية الصفات والأسماء، لكننا نجهل حقائق هذه المعاني وكُنْهِها التي هي عليه بالنسبة إلى الله عَزَّ وجَلَّ.

وهذان المعنيان للتأويل هما المعنيان المعروفان في الكتاب والسنة وكلام السلف. =

وقيل: مِن الإيَالةِ؛ وهي السِّياسة؛ لأنَّ المُؤوِّل للكلام ساسَه،

= **المعنى الثالث للتأويل: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه.**

وإن شئت فقل: **صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه.**

وهذا اصطلاح كثير من المتأخرين الذين تكلموا في الفقه وأصوله، وهو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل هو حق أو باطل؟

والتحقيق:

أنه إنْ دلَّ عليه دليل صحيح فهو حق محمود يُعمَل به ويكون من المعنى الأول للتأويل وهو التفسير؛ لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به سواء كان على ظاهره، أم على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، فإن الله تعالى يُخوِّف عباده بإتيان أمره المستقبل، وليس يخبرهم بأمر أتى وانقضى بدليل قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، فإنَّ ظاهر اللفظ إذا فرغت من القراءة، والمراد إذا أردت أن تقرأ؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يستعيذ إذا أراد أن يقرأ لا إذا فرغ من القراءة.

وإن لم يدل عليه دليلٌ صحيح كان باطلًا مذمومًا، وجديرًا بأنْ يُسمَّى تحريفًا لا تأويلًا.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥]، فإن ظاهره أن الله تعالى علا على العرش عُلُوًّا خاصًا يليق بالله عَزَّ وجَلَّ، وهذا هو المراد، فتأويله إلى أن معناه استولى ومَلَك تأويل باطل مذموم، وتحريف للكلم عن مواضعه؛ لأنه ليس عليه دليل صحيح» اهـ. من «تقريب التدمرية» لشيخنا العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٩).

وانظر: «الفتوى الحموية الكبرى» لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٧)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٥٢).

ووضع المعنى في مَوضِعه[1].

قالَ في «القَامُوس»: «أوَّلَ الكلامَ تأويلًا، وتأوَّله: دَبَّره وقدَّرَه وفسَّره»[2].

قال: وقال ثَعلبُ[3]: التَّفسيرُ والتَّأويلُ وَاحدٌ؛ وهو: كَشفُ المُرادِ عن المُشكِل[4].

والتأويلُ ردُّ أحد المُحتَمِلَيْن إلى ما يُطابق الظاهر» انتهى[5].

وبالتَّرادُفِ قال أبو عُبيدة[6]، .....

---

(١) انظر: «البرهان» للزركشي (٢/ ٢٨٤)، و«الإتقان» للسيوطي (٦/ ٢٢٦١).

(٢) هو الإمام اللغوي أبو العباس، أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد، حافظٌ للُّغة، عالمٌ بالمعاني على مذهب الكوفيين، تُوفِّي (٢٩١هـ)، وقد نافَ التسعين رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: «طبقات النحويين واللغويين» للزُّبيدي (١٤١).

(٣) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (٩٦٣)، باب اللام، فصل الهمزة، مادة: «آل».

(٤) أي: التفسير.
وعرَّفه بالمُشْكِل؛ لاختلاط لفظه مع غيره؛ فوجْهُ إشكالِه أنه دخَلَ في شَكْل غيره فشَاكَلهُ، ومِنْ ثَمَّ أشْكَلهُ، فصار خفيًّا؛ فلذا ٱحتيج لتفسيره.

(٥) انظر: «القاموس» (٤٥٦) باب الراء، فصل الفاء، مادة: «فسر».

(٦) في الأصل «أبو عبيد» والصواب ما أُثبت، وهو صاحب «مجاز القرآن»، وانظر قوله فيه (١/ ٨٦). وكذا تصحف في «الإتقان» (٦/ ٢٢٦١) ط: المجمع.
وأبو عبيدة هو: مَعمر بن المثنى التميمي، له عناية واسعة باللغة، وبأيام العرب وأخبارها، توفي (٢١٠هـ)، وانظر في ترجمته: «طبقات النحويين واللغويين» للزُّبيدي (١٧٥). وكتابه «مجاز القرآن» وهو في غريب ألفاظ القرآن، واستعمل لفظ «المجاز» وأراد به ما يجوز في اللُّغة من التعبير عن =

وطائفةٌ[1].

وأنكرَهُ قومٌ[2]؛ حتَّى قال ابنُ حَبيب النَّيْسابُوريُّ[3]: «قد نَبغ في

= الألفاظ، ولم يُرِد المصطلح المتأخِّر الحادث عند البلاغيين. انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» للموصلي (٢/ ٦٩٤)، وانظر في شأن كتابه ونقده: «التفسير اللغوي» للدكتور مساعد الطيار (٣٣٥).

(١) ومذهبهم بالترادف: **التقارب مع وجود الفروق الدقيقة، وليس الترادف المُطبق من كل وجه على الحقيقة.**

ومن هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقدمة أصول التفسير»: «فإنَّ الترادف في اللُّغة قليل، وأمَّا في ألفاظ القرآن فإمَّا نادرٌ، وإمَّا معدوم، وقلَّ أن يُعبَّر عن لفظٍ واحدٍ بلفظ واحدٍ يُؤدِّي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه».

ومنهم أيضًا: شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ سلك هذا في تفسيره.

ويقول ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يُبيِّن فِقْه اللُّغة: «بابُ معاني ألفاظ العبارات التي يُعبَّر بها عن الأشياء، ومرجعها إلى ثلاثة: «المعنى»، و«التفسير»، و«التأويل» **وهي ـ وإن اختلفت فإن المقاصد بها ـ متقاربة**» اهـ. «الصَّاحبي في فقه اللغة» (٣١٢)، وبيَّن اختلافها في «المقاييس».

وانظر للاستزادة في موضوع الترادف: «المزهر في علوم اللغة» للسيوطي (١/ ٤٢)، و«الترادف في القرآن الكريم» للدكتور محمد نور المنجد، و«الفروق اللغوية في التفسير» للدكتور محمد الشايع.

(٢) من أشهرهم: أبو هلال العسكري، وابن فارس، والرَّاغب الأصفهاني، حيث يقول في مطلع «المفردات» (٥٥): «وأُتْبِع هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل ـ بكتابٍ يُنبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفُروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كلِّ خبر بلفظٍ مِن الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته».

(٣) هو العلَّامة أبو القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب النَّيسابوري، له عناية =

زَمانِنا مُفسِّرون لو سُئلُوا عن الفَرْق بين التَّفسير والتأويل ما اهتَدوا إليه»، انتهى[1].

والقائلون بالفَرْق بينهما يَتحصَّل مِن كلامِهم عَشْرُ[2] عباراتٍ في الفَرْق بينهما، ولكنَّ بعضَها مُتداخِلٌ[3]:

* **فمنها**: ما تقدَّم عن «القاموس»: **أنَّ التفسير**: كَشفُ المراد عن المُشكِل. **والتأويلَ**: ردُّ أحد المُحتَمِلَيْنِ إلى ما يُطابق الظاهر[4].

= بالتفسير والأدب. صاحب كتاب «التنزيل وترتيبه» = «التنبيه على فضل علوم القرآن»، و«عقلاء المجانين»، توفِّي (٤٠٦هـ). انظر في ترجمته: «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٠).

(١) ذكر عنه الزركشي في «البرهان» (٢/ ٢٨٨).

(٢) وزاد بعضهم فأوصلها إلى ما يقرب من (١٥) فرقًا. وهي كما ذكر المؤلِّف متداخلة، وبعضُها بعيدٌ جدًا، وفيه نظر.

(٣) وإذا أمعنتَ النظر في هذه الفروق، فقلما تجد أن هذه الفروق ترجع إلى اللغة، وإنما غاية ما هي عليه أنها ترجع لاصطلاح كل قوم وفهمهم له، وذكْر فرقٍ لم يعرض له غيرهم، فتقاربت أقوالهم تارة، وافترقت تارة أخرى.
وقد استعرض شيخنا الدكتور صلاح الخالدي في كتابه «التفسير والتأويل في القرآن» بتوسع، وحرر كثيرًا من مسائلهما، فلينظر. وكذا صنع أستاذنا أ.د. فضل حسن عباس ﷺ في «إتقان البرهان» (٢/ ١٨٣) بإيجاز، في الفرق بينهما من خلال سياق كلٍّ في كتاب الله تعالى، واجتهد في قبول بعضها بما يوافق سياق الآيات. والمسألة تحتاج لبسط ليس هذا موضعه. وانظر: «الفروق اللغوية» للعسكري (٧٤)، و«مقدمة جامع التفاسير» للراغب الأصفهاني (٤٧)، والله أعلم.

(٤) انظر: «القاموس» (٤٥٦) باب الراء، فصل الفاء، مادة: «فسر».

* **ومنها**: أنَّ **التفسير**: بيانُ لفظٍ لا يحتمل إلَّا وَجْهًا واحدًا. **والتأويل**: تَوجيهُ لفظٍ مُتوجِّهٌ إلى معانٍ مختلفةٍ لواحد منها بما ظَهر مِن الأدلَّة[1].

* **ومنها**: أنَّ **التفسير**: بيانُ وَضْع اللَّفظ؛ إمَّا حقيقةً أو مجازًا. **والتأويل**: تفسير باطن اللَّفظ مأخوذٌ مِن الأَوْل؛ وهو الرُّجوع لعاقبة الأمر.

فالتأويل: إخبارٌ عن حقيقة المراد. **والتَّفسير**: إخبار عن دليل المراد.

مثالُه: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

تفسيرُه: أنه مِن الرَّصْد؛ يُقال: رَصدْتُه: رَقبْتُه، والمِرْصَاد: مِفْعال منه.

وتأويلُه: التَّحذيرُ مِن التَّهاون بالله، والغفلةِ عن الأُهْبة والاستِعْدادِ للعَرْض عليه؛ فإنَّ قواطع الأدلَّة تَقتضي بيان المراد منه على خِلاف وَضْع اللَّفظ في اللُّغة[2].

* **ومنها**: أنَّ **التَّفسير**: ما وقع مُبيَّنًا في كتاب الله، ومُعيَّنًا في السُّنَّة الصَّحيحة؛ لأنَّ معناه قد وَضَح وظَهَر، وليس لأحدٍ أنْ يتعرَّض له باجتهاد ولا غيره، بل يُحمل على المعنى الذي وَرَد لا يتعدَّاه إلى غيره. **والتَّأويل**: ما استنبَطهُ العلماء العالِمُون لمعاني القرآن، الماهِرُون في

---

(١) كأنه يريد: الوجوه والنظائر، ويحدد كل ذلك السياق المرجِّح.

(٢) هذا من قول أبي طاهر التغلبي كما نقله عنه السيوطي في «الإتقان» (٦/ ٢٢٦٢).

آلات العلوم، وهذا جرَى عليه شيخ الإسلام في حواشي القاضي[1].

* **ومنها: أنَّ التَّأويل**: صَرْفُ الآية إلى معنى مُوافِقٌ لِمَا قبلها وما بعدها تَحتمِلُه الآية[2]، غيرُ مُخالِف للكتاب وللسُّنَّةِ من طريق الاستنباط[3]. أي: **والتَّفسير**: ما عدا ذلك.

---

(١) ذكره السيوطي في «الإتقان» (٦/ ٢٢٦٤)، ولم ينسبه لأحد، وهذا القول والذي قبله يُكمِّل أحدهما الآخر.

(٢) وهو الذي يُسمَّى في نظم الآية: السِّياق، وما قبله «سِبَاق» وما بعدها «لِحَاق»، وهو قاعدة من مجموع القواعد المرجِّحة في التفسير، وثمة دراسات في باب السياق، انظر مثلًا مع تأنٍّ: «دراسات الأستاذ عبد الوهاب أبو صفية «دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن»، و«حجية الدلالة السياقية في التفسير»، و«التكامل السياقي دلالة وتفسير»، و«البعد عن السياق وأهم أسبابه»، و«أعمال سياقية غير منضبطة»، وكذلك: «دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير» للدكتور عبد الحكيم القاسم، وهو أجودها.

(٣) هو من قول البغوي، والكواشي كما ذكره السيوطي في «الإتقان» (٦/ ٢٢٦٤).
ولكنَّك إذا طالعتَ وتأمَّلتَ كثيرًا من هذه التأويلات لا سيَّما في باب الصفات تجدها تخالف الكتاب والسنة.
وخذ مثالًا لذلك: فممَّا ذهبوا إليه في تأويلهم «الكرسي» بأنه: العلم ـ وهو مذهب شيخ المفسرين الطبري، وطائفة ـ، ولكنَّ الصحيح أنه: موضع القدمين. وانظر في ذلك «دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير» للقاسم (١/ ٣٤٤).
وقد جاءت روايتان عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في ذلك، فالأُولى نسبت له: العلم، وهي من طريق جعفر ابن أبي المغيرة. والثانية نَسَبت له موضع =

* **ومنها**: أنَّ **التَّفسير**: أعمُّ مِن التَّأويل، لكنَّه أكثرُ ما يُستعمَل في الألفاظ ومُفرداتها. وأكثرُ استعمال **التأويل** في المعاني والجُمَل، وأكثر ما يُستعمل في الكتب الإلهية، والتَّفسير يُستعمل فيها وفي غيرها[1].

* **ومنها**: أنَّ **التَّفسير**: إخراجُ الشيء مِن مَقام الخفاء إلى مَقام الظُّهور. **والتأويل**: نَقلُ الكلام عَن مَوضوعِه إلى ما يَحتاج إثباته إلى

= القدمين، وهي رواية مُسلِم البَطين. **والرواية الصحيحة عنه والمعتمدة عند أهل العلم التي من طريق مُسْلِم البَطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدُرُ قَدْرَه إلَّا اللهُ تعالى.**

ولذا قال البيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٧٢): ورُوينا عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: علمه، وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أنَّ المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش.

وقال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٢٧٨) بعد إيراده الأحاديث في إثبات الكرسي: والذي تقتضيه الأحاديث أنَّ الكرسيَّ مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه.

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٥٤) عن الكرسي وأنه موضع القدمين: وهذه روايةٌ اتفق أهل العلم على صحّتها، والذي يُروى عن ابن عباس في الكرسي ـ أنه العلم ـ فليس مما يُثبِته أهل المعرفة بالأخبار.

وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢/ ٣٦٨)، و«عمدة القاري» (١٨/ ١٢٦).

وانظر للتوسع كتاب: «منهج الاستنباط من القرآن الكريم» للدكتور فهد الوهبي، وطالع فيه خاصة: أسباب الإنحراف في الاستنباط من القرآن.

(١) هو من قول الراغب، كما في «مقدمة جامع التفاسير» (٤٧). ويفهم منه أنَّ كل مؤوِّل مفسّر، دونما العكس.

دليل، ولولاه ما تُرك ظاهر اللَّفظ[1].

* **قال بعضُهم**: وأحسنُ ما فُرِّق به بينهما، قول الإمام أبي منصور الماتريدي[2]: «**التَّفسير**: القَطْعُ بأنَّ المراد مِن اللفظ كذا، أو الشهادة على الله بأنَّه عَنى به ذلك، فإنْ قام دليلٌ مقطوعٌ به فصَحِيحٌ؛ وإلَّا فتفسيرٌ بالرأي وهو المَنْهيُّ عنه. **والتَّأويلُ**: تَرجيحُ أحد المُحتمَلات بدون القَطْع، والشهادة على الله بأنه عَنى باللَّفظ هذا المعنى»، انتهى[3].

---

(١) أي: للقرينة الصارفة عن الظاهر، ولا بد من إخضاع هذه القرينة للتَّمحيص؛ فتُقبَل أو تُرد.
ومن هنا قال السُّبكي في «جمع الجوامع» (٣٢٦ ط: ابن حزم): «التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح. فإن حمل عليه لدليل؛ فصحيح. أو لما يظن دليلًا في الواقع؛ ففاسد. أو لا لشيء؛ فلعبٌ لا تأويل».

(٢) هو أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي؛ نسبة إلى «ما تريد» من أئمة علماء الكلام، وإليه تُنسب الماتريدية، وهو أول مَن أطلق على علم التوحيد علم الكلام، اعتنى بالردِّ على المعتزلة، ومن تصانيفه: «تأويلات أهل السنة». انظر في ترجمته: «الجواهر المضية في مناقب الحنفية» للقرشي (٢/ ١٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٩).

(٣) ذكره في مطلع تفسيره بنحوه، في «تأويلات أهل السنة» (١/ ٣٤٩ ط: د. سلوم).
وكتابه مليء بالتأويلات التي أقامها للردِّ على مذهب المعتزلة، فَتَقْوى تارة، ويُفاد منها، وتضعف تارات أخرى. ثم ضمَّ إلى هذه التأويلات احتمالات؛ والغالب أنها قامت على العقل بعيدة عن نور الوحي من الكتاب والسُّنة، وكثيرٌ منها لا تسعفه الأدلة، وفيه فرائد في بيان المفردات القرآنية، وهو بعدُ مَصدرٌ أصيل في معرفة آرائه ومذهبه.

فالتَّأويل أقلُّ حَرَجًا؛ ولهذا اختلف كثيرٌ مِن الصحابة والسلف في تأويل آيات[1]، ولو كان عندهم فيها نصٌّ عن النبيِّ ﷺ لم يختلفوا.

فعُلِم أنَّ التفسير بالرأي حرامٌ؛ لِمَا فيه من الشهادة على الله والقَطْع بأنه مُرادُه.

وأمَّا التأويل فاختُلِف فيه؛ فمنَعَه قومٌ سدًّا للباب لِمَا صحَّ عن النبيِّ ﷺ والصحابة أنَّ التفسير بالرأي حرامٌ[2].

---

(١) الذي تحرَّج منه الصحابة إنما هو التفسير والتأويل اللذان هما بمعنى، أما مصطلح التأويل بمعناه المفارق للتفسير فغير سائغ نسبته للصحابة هنا أصالة، فإنَّ ما سِيق هنا وسمَّاه المؤلِّف عفا الله عنه تأويلًا، لم يكن كذلك عند الصحابة، فكيف يَنْسب لهم مذهبًا ظهر بعدهم، ويحاكمهم إليه؟ هذا خلل في المنهجية العلمية. **هذا أولًا**.
وثانيًا: أنهم رضي الله عنهم قد أطلقوا التأويل وأرادوا به التفسير، واستعمالهم فَيْصلٌ في عدم التفرقة، **ومن أقوالهم**: قول أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «أنكم تَتأوَّلُون هذه الآية هذا التَّأويل»، وكذا قول عائشة رضي الله عنها: «يتأوَّل القرآن». ويريدون: التفسير لا ريب.
ومِن أقوال أئمة اللُّغة، ما ذكره ابنُ الإعرابي، وثعلب بقوله: «التفسير والتأويل والمعنى واحدٌ». انظر: «لسان العرب» (٥/ ٥٥)، و«المصباح المنير» للفيومي (٣٥٤)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي مادة «فسر»، و«عنو».

(٢) هذه الحرمة تختص بالرأي المذموم، والقول على الله من غير علم، ومخالفة ما جاء النص الصحيح فيه، وسيذكر بعض ذلك المؤلف.
يقول الإمام الطبري رحمه الله: «ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يُدْرك علمه، إلَّا بنصِّ رسول الله ﷺ، أو بنَصْبه الدَّلالة عليه؛ فغيرُ جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه ـ وإنْ أصاب عين الحق فيه ـ فمُخطئٌ في فعله بِقيْلِه فيه برأيه؛ لأنَّ إصابته ليست إصابة مُوقِن أنه مُحِقٌّ، وإنَّما هو إصابة =

فقد قال ﷺ: «**مَن قال في القرآن برأيه، أو قال بما لا يعلم فَلْيتبوأ مَقعدَه مِن النار**»، رواه أبو داود، والتِّرمذيُّ وحسَّنه. وله طُرقٌ مُتعدِّدةٌ[1].

قلتُ: وهذا محلُّه في غير ما هو نَصٌّ في مَدلُولِه لا يحتاج لبيان؛ فما تتبادر الأفهامُ إلى معرفته ليس مِن محلِّ الخلاف، وهو النُّصوص المُتضمِّنة لشرائع الأحكام، ودلائل التَّوحيد، وكلُّ لفظٍ أفاد معنى واحدًا جَليًّا يُعلَم أنه مُرادُ الله.

= خارصٍ وظانٍّ، والقائل في دين الله بالظنِّ قائلٌ على الله ما لا يعلم.
وقد حرَّم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ، الذي جعل الله إليه بيانه، قائل ما لا يعلم، وإنْ وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه؛ لأنَّ القائل فيه بغير علم، قائل على الله ما لا علم له به». «جامع البيان» (١/ ٧٢).

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٢/ ١)، والترمذي (٣١٨١) من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف؛ لأجل عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، فهو ضعيفٌ على الصحيح. قال ابن عدي فيه: يُحدِّث عن سعيد بن جبير ـ كما هنا ـ، وابن الحنفية، وأبي عبد الرحمن السلمي، وغيرهم بأشياء لا يُتابع عليها.
انظر: «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣١٦)، و«تحرير تقريب التهذيب» ترجمة (٣٧٣١).
وله شاهد من حديث جندب بن عبد الله، أخرجه أبو داود (٣٦٥٢)، والترمذي (٣١٨٣). وإسناده أيضًا ضعيف؛ لضعف سهيل بن أبي حزم مهران القُطَعيِّ، ولذا قال الإمام الترمذي عقبه: حديث غريب. وقد تكلَّم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم.

فهذا القِسْم كما قال الزَّرْكشيُّ: «لا يَلْتَبس تأويلُه على أحدٍ؛ إذ كلُّ أحد يُدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وأنَّه لا شريكَ له في الإلهيَّة، وإنْ لم يعلم أنَّ «لا» موضوعةٌ في اللُّغة للنَّفي، و«إلَّا» للإثباتِ، وأنَّ مقتضى هذه الكلمة الَحصْر[١].

ويَعلمُ كلُّ أحدٍ بالضرورة أنَّ مُقتضى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ونحوه: طَلبُ إيجادِ المأمُورِ به؛ وإنْ لم يَعلم أنَّ صيغة «افْعَل» للوجوب، فما كان مِن هذا القِسْم لا يُعذَرُ أحدٌ يَدَّعي الجهْلَ بمعاني ألفاظه؛ لأنها مَعلُومةٌ لكلِّ أحدٍ بالضرورة.

وأمَّا ما يَعلَمُه العلماء ويرجع إلى اجتهادِهم فهو الذي يَغلِبُ عليه إطلاق التَّأويل؛ وذلك استنباط الأحكام ونحوه، وهو محلُّ الخِلاف؛ فمَنَعَهُ قومٌ كما مرَّ، وجَوَّزه آخرون ـ لمن كان عالِمًا ـ بخَمْسةَ عَشَر عِلْمًا[٢]، وخصَّصُوا الخبر بغير العالِم بها:

أحدُها: عِلْم اللُّغة؛ لأنَّ بها يُعرف شَرْح مُفرداتِ الألفاظ ومَدلُولاتها.

الثَّاني: عِلْم النَّحْو؛ لأنَّ المعنى يَختلِفُ ويتغيَّر باختلاف الإعراب.

---

(١) في الأصل: «وأن مقتضى هذه الحصر الكلمة»، والتصحيح من«الإتقان» للسيوطي.

(٢) ذكرها السيوطي في «التحبير» (٥٤١)، و«الإتقان» (٦/ ٢٢٩٣ فما بعدها)، وانظر: «المُفسِّر شروطه آدابه مصادره» لأحمد قشيري سهيل، ومناقشة ذلك وتقسيمه.

الثَّالثُ: التَّصريف، ولم يَذْكُرْه بعضُهم؛ قال السُّيوطيُّ: «وهو الأَصوَبُ»[1]. أي: لأنَّ القرآن مَنظُورٌ فيه إلى خُصوص اللَّفظ الوارِدِ، والمقصود من التصريف صحةُ الكلمة وإعلالُها، والتفسير لا يتوقَّف على ذلك. قال: «ووَجْهُ مَن ذَكَره أنَّ به تُعرَف الأَبنيةُ والصِّيَغُ»[2].

الرَّابعُ: الاشتِقاقُ؛ لأنَّ الاسمَ إذا كان اشتِقَاقُه مِن مَادَّتين مُختلِفَتين؛ اختَلَف المعنى باختِلافها؛ كالَمسِيح، هل هُو مِن السِّياحة، أو مِن المسْحِ؟

الخامسُ: المَعاني؛ لأنَّ به تُعرَف خَواصُّ تراكيب الكَلامِ مِن جهة إفادتها المعنى.

السَّادسُ: البَيانُ؛ لأنَّ به يُعرَف خَواصُّ التراكيب مِن جهة اختلافها بحَسْب وُضُوح الدَّلالةِ وخَفائها.

السَّابعُ: البَديع؛ لأنَّ به يُعرَف وُجُوه تَحسِين الكلام.

الثَّامِنُ: عِلْمُ القراءات؛ لأنَّ به يُعرَف كيفيَّة النُّطق بالقرآن، وبالقراءات تُرجَّح الوُجُوه المُحتمَلة على بعض.

التَّاسِعُ: عِلْمُ أُصُول الدِّين؛ لِمَا في القرآن مِن الآيات التي تَدلُّ بظاهرها على ما لا يجوزُ على الله؛ فالأُصولي يُؤوِّلُ ذلك ويَستدلُّ على ما يَستحيلُ، وما يجبُ، وما يَجوزُ[3].

---

(١) قالها في «التحبير» (٥٤١).

(٢) «التحبير» (٥٤١).

(٣) مرَّ في المقدمة التعليق على مثل هذا القول العجيبِ بما أغنى عن إعادته في نقل كلام أحمد الصاوي هناك. =

العَاشِرُ: أُصولُ الفِقْه؛ لأنَّ به يُعرَف وُجُوه الاستِدْلالِ على الأحكام والاستِنْباطِ.

الحادي عَشَر: أَسبابُ النُّزولِ؛ إذْ سَبب النُّزولِ يُعرِّف معنى الآية المُنزَلَةِ فيه بحَسْب ما أُنزِلَتْ فيه[1].

= وانظر كيف جرَّ التخبُّط في فهم المصطلحات، فأقحم الأصوليَّ الذي وكْدُه الفقه ومعالمه، إلى الدخول إلى مسائل الاعتقاد وأبوابه، ثم الحكم عليها بما تقرَّر في فنِّه، فاستخدمت معاني المصطلحات لغير ما أُريد بها، ومن هنا نشأ الغلط.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في القاعدة الثالثة من «العقيدة التدمرية» (٦٩): «إذا قال القائل: ظاهرُ النُّصوص مراد، أو ظاهرها ليس بمراد؟ فإنه يُقال: لفظ «الظاهر» فيه إجمالٌ واشتراك: فإنْ كان القائل يعتقد أنَّ ظاهرَها التَّمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو مِن خصائصهم؛ فلا ريبَ أنَّ هذا غيرُ مرادٍ. ولكنَّ السلف والأئمة لم يكونوا يُسمُّون هذا ظاهرًا، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلًا، والله سبحانه وتعالى أعلمُ وأحكمُ مِن أن يكون كلامه الذي وَصَف به نفسه لا يَظهرُ منه إلَّا ما هو كفر وضلال.

والذين يجعلون ظاهرَها ذلك يغلطون مِن وجهين:

تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاجًا إلى تأويل يُخالف الظاهر، ولا يكون كذلك.

وتارة يَردُّون المعنى الحقّ الذي هو ظاهر اللَّفظ، لاعتقادهم أنه باطل».

(١) ومن هنا قال الواحدي: مُتحدِّثًا عن أهمية معرفة أسباب النزول: «أَوْلى ما تُصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تَفْصِيل الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها». «أسباب النزول» (٩٦) ط: دار الميمان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «معرفة سبب النزول مُعين على فَهْم الآية، فإنَّ العلم بالسَّبب يُورِث العلم بالمُسبَّب» «مُقدِّمة في أصول التفسير» (٤٠). =

الثَّاني عَشَر: النَّاسِخُ والمنسُوخ؛ لِيُعْلَم المُحْكَم مِن غيره.

الثَّالثَ عَشَر: عِلْمُ الفِقْه؛ لأنَّ بعض الأحكام قد يتوقَّف عليه؛ كما في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]؛ فإنَّ كَوْن مَفهُوم الشَّرْطِ لا يُتصوَّر معه إكراهٌ، إنَّما يُعلَم مِن عِلْم الفِقْه؛ لأنَّ قواعدَه أنَّ ما يَفعله الشَّخصُ لدَاعيةٍ فيه لا يَتحقَّق فيه الإكراهُ.

الرَّابعَ عَشَر: الأحاديثُ المُبيِّنةُ لتَفسِير المُجْمَل والمُبْهَم.

الخامسَ عشَر: عِلْمُ المَوْهِبة؛ وهو عِلْمٌ يُورِثُه اللهُ لمن عَمِل بما عَلِمَ، وإليه الإشارة بحديث: «**مَن عمل بما عَلِم أورثه الله عِلْم ما لم يعلم**»[1].

= وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ: «بيانُ سبب النُّزول طريق قويٌّ في فَهْم معاني الكتاب العزيز». «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» عقب حديث ابن مسعود (٣٦٩)، وهو الخامس من كتاب الأيمان والنذور من «عمدة الأحكام».

* وهذا القول لابن دقيق، كم سهرتُ عليه ليالي طويلة حتى وقفت عليه في مصنَّفاته، وكم كان يحزنني حين أجد قوله معزوًّا، لكتاب ـ واسطة ـ نقل عنه، كـ «الإتقان»، و«البرهان» حتى أمكنني الله من الوقوف عليه، ففرحت كثيرًا؛ فالحمد لله على توفيقه.

وقال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والجهل بأسباب التَّنزيل مُوقِعٌ في الشُّبَه والإشكالات، ومُورِدٌ للنصوص الظاهرة مَوْرِد الإجمال حتَّى يقع الاختلاف، وذلك مَظنَّة وقوع النِّزاع». «الموافقات» (٤/ ١٤٦) مختصرًا.

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٥٠)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٣٦٥)، وهو مما يُنسب لعيسى عليه السلام؛ فاشتُبه رفعه =

. . . . . .

= لنبيِّنا ﷺ، وقد حكَم عليه الشيخ الألباني: بالوضع في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٤٢٢).

* **قلت ـ فيما يتعلَّق بهذه الشروط ـ**: وهذا الأمر فيه من النظر ما فيه، ولو اعتبرنا هذه القيود أو الشروط في المفسِّر لما سَلِم لنا من المفسِّرين اليوم إلَّا ما تنعقد عليهم الأنامل، ناهيك أن في بعضها نظرًا كبيرًا، كالشرط التاسع.

وقد أحسن الدكتور حازم سعيد حيدر حفظه الله حين قال عن هذه الشروط في المُفسِّر: «وهذه الشروط استحسانية، لا تعني الإحاطة التامَّة بسائر هذه العلوم المذكورة، وإنَّما يكفي معرفة معاقد أُصولها وأمَّهات مسائلها، حتى لا يخرج طالب التفسير أو الُمفسِّر على أصل مُؤَصَّل، أو قاعدة مُقرَّرة، أو أمر مجمع عليه» اهـ. «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» (٣٤٢).

ومن هنا تجد أنَّ كلَّ مُفسِّر يحاول أن يُدخِل في تفسيره ما بزَّ به أقرانه في هذه العلوم وانفرد بها، وعُرِفت به وعُرِف بها، فتوسَّع واستطرد وأكثر مما هو ماهر به، وجلُّ ذلك غير محتاج إليه في فهم الآية.

بل أوضح من ذلك: فلو تتبَّعت المفسرين من النشْأةِ إلى عصرنا، وبحثت في تضاعيف تفاسيرهم؛ بحثًا عن المجدِّدين في التفسير، في حسن الاستنباط من آياته، لكان هذا الأمر نادرًا جدًا، ولوجدت تتابع النقل بعضهم عن بعض ويخرج من هذا المختصرات ـ وللمتقدمين مناهج في الاختصار؛ أبرزها الزيادة على الاختصار مما ليس في الأصل ـ.

وقد أجريت دراسة عن التجديد في التفسير، وتتبعت جملة صالحة من كتب المفسرين، فجاءت بحمد الله دراسة مفيدة، ظهرت من خلالها نتائج طيبة، وتوصيات نافعة، وهي في طريقها للنشر، وذلك الفضل من الله. والله أعلم.

وعليه، فالذي يظهر لي أن يُقال: إنَّ هذه آداب وعلومٌ تكميليَّة للمُفسِّر لا شروط، وكلَّما ازداد منها مَتُنَ علمه، وقَوِي فَهْمُه.

قال ابنُ أبي الدُّنيا: «وعُلومُ القرآن وما يُستنْبطُ منه بَحرٌ لا ساحلَ له».

قال: «فهذه العُلومُ التي هي كالآلةِ للمُفسِّر، لا يكون مُفسِّرًا إلَّا بتحْصِيلها؛ فمن فسَّر بدُونها كان مُفسِّرًا بالرَّأي المَنْهِيِّ عنه، وإذا فسَّر مع حُصولها لم يكن مُفسِّرًا بالرَّأي المنهي عنه».

قال: «والصَّحابةُ والتَّابعُون كان عندهم عُلوم العَربيَّة بالطَّبع لا بالاكتِسَاب، واستفادُوا العُلوم الأُخرَى مِن القرآن والسُّنَن التي تَلقُّوها مِن النَّبيِّ ﷺ»[1].

قال الجلالُ: «ولعلَّك قد يُشكِلُ عليك عِلْم المَوهِبةِ، وتقول: هذا شيءٌ ليس في قُدْرةِ الإنسان تَحصِيلُه! وليس كما ظَننتَ مِن الإشكال، وقد خطَر لي تَشبيهُهُ بقولهم في حدِّ المُجتهِد: هو: «فَقيه النَّفس» أي: حديد[2] الفَهْم بالطبع لمقَاصِد الكلام، بحيث يَقْدِر على الاستِنْباطِ»، انتهى[3].

---

(١) ذكر هذه الأقوال الثلاثة عنه السيوطي في «التحبير» (٥٤٣)، و«الإتقان» (٦/ ٢٢٩٧)، وقد ذكرنا فيما سبق التنويه لغلط القول الثاني.

(٢) في «التحبير في علم التفسير» للسيوطي (٥٤٥): «شديد» وهو تحريف. والوصف بالحديد وصفٌ معروفٌ عند أهل العلم السابقين، وأَشهرُ مَن وُصِف به الإمام الذهبي رحمه الله، فيما ذكره الحافظ ابنُ حجر عنه كما في «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٣/ ٣٣٨) في ترجمته قال: «قرأتُ بخطِّ البدر النابلسي في «مشيخته»: كان علَّامة زمانه في الرجال وأحوالهم، حديد الفهم، ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه». وذكر ذلك اليازجيُّ في «نَجْعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد» في فصل الذكاء والبلادة (١/ ١٠٥)، وذكر منها: «حديد الفهم».

(٣) «التحبير» للسيوطي (٥٤٥).

قال الزَّركشيُّ: «وكأنَّ السَّببَ الحامِل لكثير على التَّفرقةِ بين التَّفسير والتَّأويل؛ التَّمييزُ بين المنقُولِ والمُستَنْبط؛ ليُحمَلَ[1] على الاعتماد في المنقُولِ، وعلى النَّظرِ في المُستنبَط» انتهى[2].

قلتُ: وهذا لا يتمُّ إلَّا إذا قال المُفسِّر عَقِب آيةٍ: «تأويلُها كذا». أو عقب أُخرى: «تَفسِيرُها كذا». ويُصرِّح بالنَّقل في بعض الآيات، ويَتركُه في بعض. وأمَّا مَن يَذكُر التَّفسير على أُسلوب وَاحدٍ؛ فلا يَتميَّز مِن كلامِه التَّأويلُ مِن التَّفسيرِ.

تنبيه[3]: قال البَدْرُ الزَّركشيُّ في «البُرهانِ»[4]:

«للنَّاظِر في القرآن لتفسيره مآخذُ كثيرةٌ، أُمَّهاتُها أربعةٌ:

الأول: النَّقلُ عن النَّبيِّ ﷺ[5].

---

(١) في الأصل و«الإتقان» (٦/ ٢٣٠٤) ط: المجمع، وط: النداء (٤/ ٣٧٣) «ليحيل»! والتصحيح من «البرهان» المخطوط والمطبوع (٢/ ٣١٢).

(٢) «البرهان» (٢/ ٣١٢)، وأصل النقل من «الإتقان».

(٣) من حقِّ هذا التنبيه أن يكون ذكره تحت: استمداد التفسير ومصادره، وهو ما عناه المؤلف بقوله: «مآخذ» ولم يُرِد الملحظ أو الخطأ.

(٤) «البرهان» (٢/ ٢٩٢)، وأصل النَّقل من «الإتقان».

(٥) بل يسبقه تفسير القرآن بالقرآن؛ وهو أحسنُ طرق التفسير وأبلغُها، وخيرُ ما يُفسِّرُ القرآنَ القرآنُ، بل إنَّ بعض الآيات لا تُفهَم حقَّ الفَهْم إلَّا مِن خلال الآيات الأُخرى النَّظائر، وفي هذا يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن القرآن أنَّه: «يُبيِّن بعضُه بعضًا؛ حتَّى إنَّ كثيرًا منه لا يُفْهَم مَعناهُ حقَّ الفَهْم إلَّا بتفسير موضِع آخرَ، أو سُورة أُخرى». «الموافقات» (٤/ ٢٧٥).

فائدة: انظر في تفسير القرآن بالقرآن: مُقدِّمة «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن» للشنقيطي، فقد تناول فيها مدخلًا مهمًّا لهذا العلم، =

وهذا هو الطِّرازُ الأول[1]، لكن يجبُ الحذرُ مِن الضَّعيفِ منه والموضُوع؛ فإنه كثيرٌ.

لهذا قالَ الإمامُ أحمدُ: «ثلاثُ كُتبٍ لا أصل لها: المَغازِي، والمَلاحِمُ، والتَّفسير».

وقال المُحقِّقُون مِن أصحَابِه: مُرادُه أنَّ الغالِبَ ليس لها أَسانيدُ صِحَاحٌ مُتَّصلةٌ[2]، وإلَّا فقد صَحَّ مِن ذلك كثيرٌ:

= وأنواعه، ومسائله. وبحث «تفسير القرآن بالقرآن» دراسة تأصيلية، للدكتور أحمد البريدي، في «مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية» ع(٢) ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م. و«فصول في أصول التفسير» (٣٦). و«مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير» (١/ ١٢٧) كلاهما للدكتور مساعد الطيار.

(١) في «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٥) ط: المجمع، و(٤/ ٣٥٥) ط: النداء: «الُمعْلَم» تحريف، وقد راجعت الأصول الخطية «للبرهان» أثناء تحقيقي له، فكان الصواب ما أَثبتُّه.

(٢) ذكر الخطيب البغدادي: بيان هذه القولة، فقال: «وهذا الكلام محمولٌ على وجهٍ وهو: أنَّ المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير مُعتمدٍ عليها، ولا مَوثُوق بصحتها؛ لِسُوء أحوال مُصنِّفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القُصَّاص فيها.

فأمَّا كتب الملاحم: فجميعها بهذه الصفة، وليس يصحُّ في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدها الى الرسول ﷺ من وجوه مرضيَّة، وطرق واضحة جليَّة.

وأمَّا الكتب المُصنَّفة في تفسير القرآن: فمن أشهرها كتابا الكلبي، ومقاتل بن سليمان.

سُئل أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال أحمد: من أوله الى آخره =

كتَفسِير الظُّلم بالشِّرْكِ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢][1].

والحسابِ اليَسيرِ: «بالعَرْضِ»[2].

= كذبٌ. فقيل له رَحِمَهُ اللَّهُ فيحلُّ النظر فيه؟ قال: لا. ولا أعلم في التفسير كتابًا مُصنَّفًا سَلِم من عِلَّة فيه أو عُرِي مِن مَطْعن عليه.

وأمَّا المغازي: فمن المشتهرين بتصنيفها وصرف العناية إليها: محمد بن إسحاق المطلبي، ومحمد بن عمر الواقدي. **فأمَّا ابن إسحق** فقد تقدَّمت منَّا الحكاية عنه أنه كان يأخذ عن أهل الكتاب أخبارهم ويُضمِّنها كتبه، ورُوِي عنه أيضًا: أنه كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي ويسألهم أنْ يقولوا فيه الأشعار ليُلْحِقها بها. **وأمَّا الواقدي** فسُوء ثناء المُحدِّثين عليه مُستفيضٌ وكلام أئمتهم فيه طويل عريض» اهـ. «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١٦٢) مختصرًا.

ويضاف أيضًا إليها: «أحاديث الفضائل»، وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر كلمة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي أنْ يُضاف إليها الفضائل، فهذه أوديةُ الأحاديث الضعيفة والموضوعة. إذْ كانت العُمْدة في «المغازي» على مثل الواقدي. وفي «التفسير» على مثل مقاتل، والكلبي. وفي «الملاحم» على الإسرائيليات. **وأمَّا «الفضائل»** فلا يحصى كم وَضَع الرَّافضة في فضل أهل البيت، وعارضهم جهلة أهل السُّنة بفضائل معاوية، بل وبفضائل الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنها» اهـ. «لسان الميزان» (١/ ٢٠٧) ط: البشائر.

(١) أخرجه البخاري (٣٢)، ومسلم (١٢٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها، وذلك أنها كانت لا تسمعُ شيئًا لا تعرفُه إلَّا راجعت فيه حتى تعرفَه، وأنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن حُوسِب عُذِّب**»؛ قالت عائشة: فقلتُ: أوَلَيْسَ يقولُ الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، قالت: فقال: «**إنَّما ذلكِ العَرْض، ولكن مَن نُوقِش الحساب يَهْلِك**».

والقُوَّةِ بالرَّمْيِ، في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠][1].

قال في «الإتقان»: «قلتُ: الذي صَحَّ مِن ذلك يَسيرٌ جدًا، بل أَصلُ المرفُوع منه في غايةِ القِلَّةِ»[2].

الثَّاني: الأَخذُ بقَولِ الصَّحابي[3].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٧) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٥).

فائدة: وانظر في تفسير القرآن بالسُّنَّة: «فصول في أصول التفسير» (٤٢)، و«مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير» (١/ ١٣٨) كلاهما للدكتور مساعد الطيار، و«التفسير النبوي خصائصه ومصادره» للدكتور محمد عبد الرحيم، و«التفسير النَّبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه» للدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن، و«الترجيح بالسنة عند المفسرين» للدكتور ناصر الصائغ، وهو مفيدٌ، وأخيرًا ما صدر مؤخرًا في رسالة علمية محررة بعنوان: «التفسير النبوي مقدِّمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح» للدكتور خالد الباتلي، وقد بلغ عدد الأحاديث التفسيرية صراحة (٣١٨) حديثًا، وهي رسالة علمية طبعت في مجلدين، عن دار كنوز إشبيليا. فلتُنْظر.

(٣) **انظر في تفسير القرآن بأقوال الصحابة**: «فصول في أصول التفسير» (٤٥)، و«مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير» (١/ ١٥٢) كلاهما للدكتور مساعد الطيار، و«تفسير الصحابة» للدكتور عبد الله أبو السعود بدر، و«التفسير في عهد الصحابة مصادره ومزاياه» لناصر الحميِّد «رسالة علمية غير منشورة».

ويُلْحقُ به: تفسير القرآن بأقوال التابعين: وانظر فيه: «فصول في أصول التفسير» للطيار (٥١)، و«تفسير التابعين عرض ودراسة ومقارنة» للدكتور محمد عبد الله الخضيري.

فإنَّ تَفسيرَه عندَهُم بمنزلةِ المَرفُوع إلى النَّبيِّ ﷺ؛ كما قاله الحاكِمُ في «مُستدرَكِه»[1].

قال الجلالُ السُّيوطيُّ: «وما قاله الحاكِمُ نَازَعهُ فيه ابنُ الصَّلاح[2] وغيرُه مِن المُتأخِّرين، بأنَّ ذلك مَخصُوصٌ بما فيه سَببُ النُّزولِ، أو نحوه ممَّا لا مَدخَلَ للرَّأي فيه».

قال: «ثُمَّ رأيتُ الحاكِم صرَّح في «عُلوم الحديث»[3] بهذا القَيْد؛ فقال: «ومِن المَوقُوفاتِ تَفسيرُ الصَّحابةِ: وأمَّا مَن يقولُ: إنَّ تفسيرَ الصَّحابةِ مُسندٌ[4]، فإنَّما يقُولُه فيما فيه سَببُ النُّزولِ»؛ فقد خصَّص هنا وعمَّم في «المُستدْرَك»؛ فاعتَمِدُوا الأوَّل، والله أعلم»[5].

قال الزَّركشيُّ: «وفي الرُّجوع إلى قول التَّابعي رِوَايتان عن أحمدَ[6]، واختار ابنُ عَقيل المنْعَ، وحَكوْهُ عن شُعبة، لكن عَملُ المُفسِّرين على خلافه؛ فقد حَكوا في كُتبهم أَقوالهم؛ لأنَّ غالبَها تَلقَّوْها عن الصَّحابة، ورُبَّما يُحكىٰ عنهم عباراتٌ مُختلفةُ الألفاظِ؛ فيَظنُّ مَن لا فَهْم عنده أنه اختلافٌ مُحقَّقٌ فيَحْكِيه أَقوالًا؛ وليس كذلك، بل يكونُ

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٢٥٨ ط: الهندية).

(٢) انظر: «علوم الحديث» = «مقدمة ابن الصلاح» (٥٠) ط: العتر.

(٣) «معرفة علوم الحديث» (١٥٤) ط: د. السلوم.

(٤) أي: مرفوع متصل.

(٥) «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٦)، وهو الصواب، ولا يدخل في ذلك بيان الغريب، أو استنباط حكم شرعي، وما أشبه ذلك، فهذا يعدُّ من قبيل الموقوف عليه.

(٦) انظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٢٧٧) عن «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٦).

واحدٌ منهم ذَكَر معنى في الآية؛ لكَوْنِه أظهرَ عنده أو أَليقَ بحال السائل، وقد يكون بعضُهم يُخبرُ عن الشيءِ بلازِمِه ونَظيرِه، والآخرُ بمقصُودِه وثَمرتِه، **والكُلُّ يَؤُولُ إلى معنى واحدٍ غالبًا**[1]. فإنْ لم يكن الجمع بين القَولين عن الشَّخص الواحدِ، لم يُقدَّم أحدُهما إنِ استَويا في الصِّحةِ عنده، وإلَّا بالصَّحيح المُقدَّم».

الثَّالثُ: الأخذُ بمُطلقِ اللُّغة.

فإنَّ القرآن نزَلَ بلسانٍ عَربيٍّ، وهذا قد ذَكرهُ جماعةٌ، ونَصَّ عليه أحمدُ في مواضعَ، لكنْ نَقلَ الفَضْل بن زيادٍ[2] عنه أنه سُئل عن القرآن يُمثِّل له الرجلُ بِبَيتٍ مِن الشِّعْر؟ فقال: «ما يُعْجِبني». فقيل: «ظاهرُه المنْعُ».

ولهذا قال بعضُهم[3]: تفسيرُ القرآن بمقتضى اللُّغة رِوَايتان عن أحمدَ، وقيل: الكراهةُ تُحملُ على مَن صرَف الآيةَ عن ظَاهِرها إلى معانٍ

---

(١) وهذا أصلُ عِلْم الوجوه والنَّظائر، فإنَّ مردَّها إلى أصل واحد، ولهذا يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد تساهلتُ في ذكر كلمات نقلتُها عن المفسرين، لو ناقش قائلَها محقِّق لَجَمع بين كثير من الوجوه في وجهٌ واحد، ولو فعلنا ذلك لتعطَّل أكثر الوجوه، ولكنَّا تساهلنا في ذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدِّمين». «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» (٣١٥)، وهذا من ذاك، فتأمَّل.

(٢) هو أبو العباس القطان، من أصحاب الإمام أحمد المتقدِّمين، له مسائل عن الإمام أحمد، لم تُعرف وفاته. انظر في ترجمته: «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٢٥١) عن «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٧).

(٣) هو القاضي أبو يعلى، كما في «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٧٧) عن «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٧).

خَارجةٍ مُحتمَلةٍ يدلُّ عليها القليلُ مِن كلام العرب، ولا تُؤخذُ غالبًا إلَّا في الشِّعْر ونحوه، ويكون المُتبادِر خِلافَها.

الرَّابع: التَّفسيرُ بالمقتضى مِن معنى الكلام.

وهو مَا يُفْهَم عند اللَّفظ ولا يكونُ مَنطُوقًا به، ولكنَّه مِن ضَرورةِ المَنطُوق به؛ نحو: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، أي: فضَربَه؛ فانفجَرتْ، ونحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وكالمقتضى المُقتَضَب مِن قُوَّة الشَّرْع، وهو المُستَنْبط. وهذا هو الذي دَعا به النَّبيُّ ﷺ لابن عبَّاس حيثُ قال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين وعَلِّمْهُ التَّأوِيل**»[1]، والذي عَناهُ عليٌّ بقولِه: «إلَّا فَهْمًا يُؤتاهُ الرَّجلُ في القرآن»[2].

ومِن هُنا اختَلفَ الصَّحابةُ في معنى الآية؛ فأَخذَ كلٌّ برَأيه علىٰ مُقتضى نَظرِه»[3]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في «المسند» (٢٣٩٧)، وأخرج الحرف الأول منه: البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (١١١)، و(٦٩٠٣) بنحوه.

(٣) انتهى النقل من «الإتقان» (٦/ ٢٢٨٨).

وهذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وهو قليل جدًا، وأكثر منه اختلاف التابعين من بعدهم رضي الله عنهم جميعًا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فصل نفيس عن الخلاف: «الخلاف بين السلف في التفسير قليلٌ، وخلافُهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالبُ ما يصحُّ عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تَنوُّعٍ لا اختلافِ تضادٍّ، وذلك صنفان:

أحدهما: أنْ يُعبِّر كلُّ واحدٍ منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدلُّ =

. . . . . .

❑❑❑

= على معنى في المُسمَّى غير المعنى الآخر مع اتحاد المُسمَّى، بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله ﷺ وأسماء القرآن، فإنَّ أسماء الله كلَّها تدلُّ على مُسمًّى واحدٍ فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مُضادًّا لدعائه باسم آخر؛ وكلُّ اسم من أسمائه يدلُّ على الذات المُسمَّاة وعلى الصفة التي تضمَّنها الاسم.

الصنف الثَّاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحدِّ المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثل سائلٍ أعجميٍّ سأل عن مُسمَّى لفظ «الخبز» فأُرِي رغيفًا، وقيل له: هذا، فالإشارة إلى نوع هذا لا إلى هذا الرغيف وَحْده. . .» اهـ. «مقدمة في أصول التفسير» (٣٣ ـ ٣٦) باختصار.

مَوضُوعُه

وأمَّا مَوضُوعُه: فهو كلامُ اللهِ المُنزَل على نبيِّه محمَّدٍ ﷺ[1]؛ لأنَّ موضُوعَ كلِّ عِلْم ما يُبحثُ فيه عن أَحوالِه العارِضَةِ له.

قال المُحقِّقُ ابنُ قاسِمٍ[2]: «والمراد بالبَحثِ عن الأعراض الذَّاتية:

ـ حَملُها على موضوع العِلْم؛ كقولِنا في مَوضُوع أُصُول الفِقْه: الكتابُ يُثبت الحُكْم.

ـ أو على أنواعِه؛ كقولنا فيه: الأمرُ يُفيدُ الوُجوب.

---

(١) قال ابن عاشور رحمه الله: «وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن، في البحث عن معانيه، وما يستنبط منه» «التحرير والتنوير» (١/ ١٢)

(٢) هو العلَّامة الفهَّامة المحقق شهاب الدين أحمد بن قاسم الصباغ العبَّادي القاهري الشافعي، أخذ العلم عن الشيخ اللَّقَّاني، وشهاب الدين البرلّسي، المعروف بعَمِيْرة. برع في العربية والأصول والتفسير، وله تحريرات وتقريرات في غاية الجودة. له حاشية على «متن الورقات»، وحاشية على «شرح المحلِّي» على «جمع الجوامع» للسبكي، وحاشية على «المختصر في المعاني والبيان» وغيرها. توفِّي (٩٩٤هـ) على الصحيح، وهو عائد من الحجِّ، فدفن بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى.

انظر في ترجمته: «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٦٣٦)، و«الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» للغزي (٣/ ١١١).

ـ أو على أعراضه الذَّاتية؛ كقولنا: العامُّ يُتمسَّكُ به في حياةِ النبيِّ ﷺ.

ـ أو على أعراضه العَرَضيَّة؛ كقولنا: العامُّ المَخصُوصُ حُجَّةٌ فيما بقي» انتهى[1].

ولا يخفى أنَّ القرآن الكريم ذو...[2].

قال المُحقِّق الكازَرُوني[3]: «فموضوعُ التَّفسير: إمَّا أنْ يكون المفهُوم الكُلِّي الصَّادِق على ما بين الدَّفَّتين، وهُو كلامُ اللهالمُنزَل على نبيِّه. أو يكون موضُوعُه السُّور، أو الآيات.

وحينئذٍ لقائلٍ أنْ يقول: ليس المذكور أولًا وثانيًا مَوضُوعًا؛ لأنَّ البحث في التَّفسير ليس عن المفْهُوم الكُلِّي المذكور،

---

(١) هذا النقل لابن قاسم ذكره في كتابه: «الآيات البيِّنات على اندفاع أو فساد ما وقفتُ عليه مما أورده على «جمع الجوامع» و«شرحه» للمحلِّي من اعتراضات». وهي حاشية نفيسة على شرح الجلال المحلِّي، لكتاب السبكي «جمع الجوامع».
وانظر هذا القول في «الآيات البينات» في مناقشة موضوع أصول الفقه (١/ ٥٣) ط: القديمة، وقد حُقِّق في رسائل علمية ويُعدُّ للطبع الآن.

(٢) في الأصل كلمة رسمها «ذو جزا» ولعها: «أجزاء» ولم أَتبيَّنها، فالله أعلم.

(٣) هو: أبو الفضل، جلال الدين، محمد بن أسعد الدين الصديقي الدَّواني الكازروني. له حاشية مشهورة على: «أنوار التنزيل» للبيضاوي (ت٩٢٨هـ).
ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٧/ ١٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة» (٣/ ١٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٢)

ولا عن المَجمُوع مِن حيثُ هو مَجموعٌ؛ فبقي الاحتِمالُ الثالثُ[1].

ولا يخفى بَعْدُ أنْ تكون كلُّ آيةٍ موضُوعًا، حتى تكون موضوعاته تُقدَّر بعدد الآيات.

ويُمكن أنْ يقال:

إنَّ المفهومَ الكُلِّيَّ موضُوعُ التَّفسيرِ، لكنْ البحثُ عن أفرادِه وهي الآيات باعتبار أنَّه يُستفاد منه أحوال المفْهُوم الكُلِّي؛ كما وقع في سائر العلوم مِن البحث عَن أنواعِ الموضُوع؛ فإنَّ «الكلمة» موضُوع «النَّحْو»، ويُبحثُ فيه عن أنواعِها، بل عن أنواع الاسم ـ كالفَاعِل، والمفعول، والمُبتدأ والخبر ـ.

ومِثلُ ذلك ما في «المواقف» مِن أنَّ موضوعَ الكلام هو مَفهُوم المعلُوم، والبحثُ عن أفرادِه وأنواعِه؛ فتأمَّل».

قال: «والأَوْلَى أنْ يُقال:

إنَّ موضُوعَه مجموعُ السُّوَر، ويُبحثُ فيه عن أحوال أجزائه باعتبار أنَّ البحثَ عنها يَؤُول إلى البحثِ عنه كما لا يَخفى على المُتفطِّن.

ونظيرُ ذلك كثيرٌ مِن العُلوم؛ فإنَّ موضُوع الطبِّ بدنُ الإنسان؛ مِن حيثُ يَصِحّ ويَمرَض، ويُبحث فيه عن أحوالِ الأدوية باعتبار أنَّ البحثَ عنها راجعٌ إلى البحثِ عنه؛ فإنَّ قولَهم في العسَل راجعٌ إلى البحث عن أنَّ بدن الإنسان يَسخُن بوصوله إلى جَوْفِه.

---

(١) أي: الآيات، ومثله ما عبَّر عنه ابن عاشور بقوله: «ألفاظ القرآن».

ومثل قول الأُصولي: «مَفهُوم اللَّقب لا يُعتبر»، فإنَّ هذا البحث في الظَّاهر ليس بحثًا عن أحوالِ موضُوعِه، لكنَّه يرجعُ إليه بنَوع تَصرُّفٍ».

قال: «ومَن أرادَ تَفصيلَ بحثِ الموضُوع، فعَليهِ بمُطالَعةِ الحواشي التي كَتبْناها على شَرْح «الَمواقِف». انتهى[1].

❑❑❑

(١) لم أقف على قوله الآن.

فائدتُه واستِمْدادُه والحاجةُ إليه

* **وأمَّا فائدتُه:**

فهي كما قالَ شيخُ الإسلام في حَواشي القاضي: «الاطِّلاع على عجائب كلام الله عَزَّ وجَلَّ وامتثالِ أَوامِرِه ونَواهيه»[1].

* **وأمَّا استمدادُه:**

فهو كما تَقدَّم عن الزَّركشيِّ؛ «مِن اللُّغة[2]، والنَّحو، والصَّرْف، وعِلْم البيان، وأُصُول الفِقْه، والقِراءاتِ، ويَحتاج لمعرفة أسباب النُّزول، والنَّاسِخ والمنسوخ»، وغيرِ ذلك مِن باقي العُلوم المُتقدِّمة.

---

(١) انظر: «فتح الجليل ببيان خَفِيِّ أنوار التنزيل» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله. وتجد قوله في النسخة الخطية الأزهرية رقم (٥٥٦٢/ ٣١٤)، في (و٢/ب).

(٢) **الأجود أن يقال قبل هذا:** أنَّ استمداده من القرآن، والسُّنة، وتفسيرات الصحابة والتابعين، ثم إن احْتِيج لما ذكره المؤلف رحمه الله في فهم الآية يؤخذ بقدر البيان والفهم، وهي المعروفة بأحسن طرق التفسير، كما نصَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير» (٧٩)، وانظر: «فصول في أصول التفسير» للطيار (٣٦).

* **وأمَّا بيانُ الحاجةِ إليه:**

فهُو أنَّ القرآنَ نزلَ بلسانٍ عربيٍّ في زَمن أَفْصَح العرب، وكانوا يَعلمُون ظواهِرَه وأحكامَه، وأمَّا دقائق باطنه؛ فإنَّما كان يَظهرُ لهم بعد البَحثِ والنَّظر مع سُؤالهم النبيَّ ﷺ في الأكثر، كسُؤالهم لمَّا نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ فقالوا: وأيُّنا لم يَظْلِم نفسَه؟! ففسَّرهُ النبيُّ ﷺ: بـ«الشِّرْكِ»، واستدلَّ عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][1].

وكسُؤالِ عائشةَ عن الحسَاب اليَسير؛ فقالَ: «**ذَلكِ العَرْض**»[2].

وكقِصَّة عَدِيِّ بن حاتم، في الخيط الأَبيض والأسودِ[3].

وغير ذلك ممَّا سألوا عنه، ونَحنُ مُحتاجُون إلى ذلك وزيادةٍ عليه ممَّا لم يَحتاجُوا إليه مِن أحكام الظَّواهِر؛ لِقُصُورِنا عن مَداركِ أحكام اللُّغة بغير عِلْم؛ فنَحنُ أشدُّ النَّاسِ احتِيَاجًا إلى عِلْم التَّفسير.

ومَعلُومٌ أنَّ تَفسيرَه: منه ما هو مِن قَبيل بَسْط الألفاظِ الوَجِيزَة وكشْفِ مَعانيها، ومنه ما هُو مِن قَبيلِ تَرْجِيح بعض الاحتِمَالاتِ على بعض»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٠)، ومسلم (١٢٤)(١٩٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (١٩١٦)، ومسلم (١٠٩٠)، وذلك أنه رضي الله عنه قال: لـمَّا نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدتُ إلى عقالٍ أسودَ وإلى عقالٍ أبيضَ فجعلتُهما تحتَ وِسَادتي، فجعلتُ أنظرُ في الليل فلا يَسْتبينَ لي، فغَدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ له ذلك، فقال: «**إنَّما ذلكَ سوادُ الليلِ وبياضُ النهارِ**».

(٤) إلى هنا انتهى كلام الزركشي من «البرهان» (١/ ١٠٥ ـ ١٠٨) بتصرف واختصار من المؤلِّف.

قال بعضُهم[1]: «عِلْمُ التَّفسير: عَسِرٌ يسير؛ أمَّا عُسْرُه؛ فظاهرٌ مِن وُجُوه: أظهرُها أنه كلامُ مُتكلِّمٍ لم يَصِل الناسُ إلى مُرادِه بالسَّماع منه، ولا إمكانَ للوصُول إليه[2]؛ بخِلافِ الأمثال والأشعار ونَحْوِها؛ فإنَّ الإنسان يَمْكُنُ[3] عِلْمُه منه، إذا تكلَّم بأنْ يَسمَع منه، أو ممَّن سَمِع منه.

وأمَّا القرآن فتَفسيرُه على وَجْهِ القَطْع لا يُعلَم إلَّا بأنْ يُسمَع مِن النبيِّ ﷺ، وذلك مُتعذِّرٌ إلَّا في آياتٍ قلائل[4]؛ فالعِلْم بالمُرادِ يُستَنبط

---

(١) هو من قول الخُوَيِّي رَحِمَهُ اللهُ، كما صرَّح به في «البرهان» (١/ ١٠٨)، و«الإتقان» (٦/ ٢٢٦٨)

(٢) وهذا يردُّه بيان النبي ﷺ للقرآن قولًا وعملًا لأصحابه، وقد أمره ربُّه في غير ما آية بالبيان والتبليغ.

(٣) أي: مَكُنَ يَمْكُنُ، وقد مَكُنَ مَكانَةً فهو مَكِينٌ. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٤١٢) مادة: «مكن».

(٤) هذه إشارة لمسألة المقدار الذي فسَّره النبيُّ ﷺ من القرآن، وهي مسألة عَرَض لها كثيرٌ من أهل العلم؛ فمنهم من أقرَّ بالقليل كالمؤلِّف، ومنهم من ذكر أن التفسير للكل. انظر مثلًا: «مقدمة في أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (٣١)، وكذا شروحها عند قوله: «**يجب أن يُعلَم أنَّ النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه**»، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٦/ ٢٤٥٣)، و«التفسير والمفسرون» للذهبي (١/ ٤٨)، و«التفسير أساسياته واتجاهاته» لأستاذنا فضل عباس رَحِمَهُ اللهُ (١٣٤)، ومقدمة «التفسير النبوي» للباتلي (١/ ٣٩)، وغيرهم كثير.
وقد منَّ الله على راقم هذه الأحرف فصنَّف جزءًا في بيان أنَّ النبي ﷺ فسَّر القرآن كلَّه عِلْميًّا وعَمليًّا على صحابته، وسُقْت الأدلة والآثار العلمية والعملية في ذلك، ورددتُ ما ذكروه من اعتراضات وشُبَه.
ومما يجب أن يُفْهَم ويُتنبَّه له: أن «تأويل القرآن تارة يُراد به تفسير معناه =

بأَماراتٍ ودَلائلَ، والحِكْمةُ فيه أنَّ الله تعالى أرادَ أنْ يتفكَّر عبادُه في كتابه؛ فلم يأمُرْ نبيَّه بالتَّنصِيص على المرادِ في جميع آياتِه»[1] انتهى.

❑❑❑

= بالقول، وتارة يراد به امتثال أوامره بالفعل» كما ذكره الحافظ ابن رجب رحمه الله في «فتح الباري» (٥/ ١٣٠). **ثم إنَّ الصحابة رضي الله عنهم كان تلقِّيهم له على أنحاءٍ شتى وفق حاجتهم: فتارة يكون التفسير لما يفهمونه؛ فيكون جاريًا مجرى التأكيد، وتارة يكون التفسير بإضافة علم جديد لمن لم يكن له سابق علم به، وهم بعد ذلك متفاوتون في الفَهْم، والحفظ، والعناية، والاتباع.**
ولذا فمِنَ الأدق أنْ يُقال: إنَّ ما وصلنا من تفسير النبي ﷺ قليل، لا أنَّ النبي ﷺ لم يُفسِّر إلَّا القليل، فهذه جرأة شديدة على رسول الله ﷺ، وقد أمره ربُّه بالبيان، فأنَّى لقائل مَهْما كان أن يقول: لم يُبيِّن إلا القليل؟! أو ما احتاجوا إليه، وحاجاتُهم شتَّى؟! أو ما استشكلوه، والناظر في تفسيراته لا يَرى فيها ما أذاعوه من الإشكال؟! وليس هنا موضع بسط هذه المسألة وتحريرها.

(١) «البرهان» (١/ ١٠٨)، و«الإتقان» (٦/ ٢٢٦٨).
وقال الزركشي عقبه: «وإنَّما هو عليه السَّلام صوَّب رأي جماعة من المُفسِّرين فصار ذلك دليلًا قاطعًا على جواز التفسير من غير سماعٍ من الله ورسوله».

شَـرَفُـه

* وأمَّا بيانُ شَرَفِه:

فإنَّه لا يخفى؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وعنِ ابن عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾؛ قال: المعرِفةُ بالقُرآنِ؛ نَاسِخِه ومَنسُوخِه، ومُحكَمِه ومُتَشابِهِه، ومُقدَّمِه ومُؤخَّرِه، وحَلالِه وحَرامِه، وأَمثالِه[1].

وعنِ ابن عبَّاس مَرفُوعًا: «الحكمةُ: القُرآنُ»[2]، قال ابنُ عبَّاس: يعني: تَفسيرَهُ؛ فإنَّه قد قرأَهُ البرُّ والفَاجِرُ.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٥/ ٩) ط: هجر، وحكاه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٧٠٠)، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٣/ ٢٨٧) ط: هجر.

ويُفاد من هذا النص: المعرفة المبكرة لبعض أنواع علوم القرآن عند الصحابة.

(٢) أخرجه ابنُ مَرْدُويه، كما عزاه له ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٧٠٠)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٨٧ ط: هجر)، من طريق جُويْبر، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف جدًا؛ لعلَّتين: =

. . . . . .

= أمَّا **الأولى**: جُويْبر بن سعيد البلخي، **راويةٌ في التفسير**، لكنَّه ضعيف جدًا ومتروك في الحديث؛ قال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المديني: أكثر جويبر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير. وقال النَّسائي والدَّارقُطني: متروك الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٩١ ط: الرسالة). وهذا تضعيفٌ شديدٌ جدًا من ابن معين والنَّسائي مما عُلِم من عادتهما في هذا الإطلاق. انظر: «الرفع والتكميل» للكنوي (١٥٣)، وتعليق الشيخ أبي غدة رَحِمَهُ اللَّهُ.

والثانية: الضَّحَّاك بن مُزاحم البلخي، **مع جلالته في التفسير**، والتَّكلُّم فيه، إلَّا أنه لم يسمع من ابن عباس قولًا واحدًا، ولهذا قال ابن ميسرة: الضحاك لم يلق ابنَ عبّاس، إنما لقي سعيد بن جبير بالريِّ، فأخذ عنه التفسير.

وقال ابنُ عدي: الضحاك بن مزاحم إنَّما عُرِف بالتفسير، فأمَّا رواياته عن ابن عباس، وأبي هريرة، وجميع مَن رَوى عنه، ففي ذلك كلِّه نظر. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٩٩).

ولأجل أنَّ الخبر حُكِي مرفوعًا إلى النبيِّ ﷺ؛ كان من الواجب في التعامل مع هذا النوع من أسانيد التفسير إعمالُ منهج المحدِّثين في نقد روايات السنة النبويَّة صِحَّة أو ضَعفًا.

أمَّا ما يتعلَّق بما وراء ذلك أيضًا، فإنَّ من منهج المحدِّثين المفسرين السهولةَ واليسر في ذلك، إذِ التَّحقيق الذي ينبغي أن يُصار إليه أنَّ أسانيد تفسير الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، لا ينبغي أن تخضع لذات منهج المحدِّثين في نقدهم لروايات السنة النبوية؛ فمع كونهم أهل رواية فهم أيضًا أهل دراية، ولأنهم أصالةً هم أهل لسان ولغة، وتُؤخذ عنهم على أنها استنباطاتٌ وفُهومٌ للآيات، وهم أولى وأوثق من شعراء الجاهلية التي يُستشهد بأشعارهم في تفسير كلام الله!

لذا فالأسلم أنَّ لكلِّ فنٍّ أو علم مَعايير ومقاييس وضوابط لقبول هذه =

. . . . . .

= الأسانيد في فنِّه، **ولكُلِّ عِلْم رجالٌ يُعرفُون به**. وإذا أردتَ أنْ تُخضع جميع العلوم لمنهج مُوحَّد؛ خرجت بمغالطاتٍ كثيرة، وهدمت أصولًا كبيرة، وبتَّ في نفق طويل جدًا مُظلِم.

وتجد صِدْق هذا في أقوال المُحدِّثين السابقين، فحين ينقدون رجال الأسانيد، لا يمنعهم ذلك من ذِكْر جلالة منزلتهم في فنونهم وعلومهم، وهذا كثير جدًا، فالإمام حفص بن سليمان راوي عاصم بن أبي النَّجود، يقول عنه الإمامُ الذهبيُّ بعد أن ذكر قالات المحدِّثين فيه: «قلت: أمَّا في القراءةِ، فثقةٌ ثَبْتٌ ضابطٌ، بخلاف حاله في الحديث». «معرفة القراء الكبار» (١/ ٤٠).

وعن شيخه سليمان يقول الحافظ ابن حجر مُبيِّنًا منزلته كما في «تقريب التهذيب»: «صدوقٌ له أوهام، حُجَّة في القراءة».

ومن هذا الباب نجد قول الذهبي فيما حكاه عن يحيى القطان قال: «**تساهلوا في أخذ التفسير عن القوم، لا يوثِّقونهم في الحديث، ثم ذكر لَيْث بن أَبي سُلَيْم، وجُوَيْبر، والضَّحَّاك، ومحمد بن السَّائب، وقال: هؤلاء لا يُحمَد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم**». (انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٩١ ط: الرسالة).

وقال البيهقي بعد أن ساق قول القطان: «**وإنَّما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأنَّ ما فسَّرُوا به ألفاظه تَشهد لهم به لغاتُ العرب، وإنَّما عملُهم في ذلك الجمع والتقريب فقط**» «دلائل النبوة» (١/ ٣٧).

وإذا أمعنتَ النظر في تفاسير أهل الحديث وجدتَ هذا الأمر جليًّا عندهم في أنَّ أسانيد التفسير تضبط بمعايير ومقاييس غير مقاييس الروايات الحديثية، وتأمَّل جيدًا مقدمة ابن أبي حاتم لتفسيره، ووَازِن بينها وبين منهجه في علم الحديث، لا سيَّما في كتابه «الجرح والتعديل»، تجد بونًا شاسعًا في ذلك، وهذا مثالٌ عمليٌّ على أنَّ لكلِّ علم قواعده وضوابطه الخاصة به. =

وعن أبي الدَّرداء: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: قِراءةَ القرآن والفِكْرةَ فيهِ[1].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وعن عَمْرو ابن مُرَّة قال: ما مَرَرْتُ[2]

= ولمَّا تدارستُ هذه المسألة مع شيخنا شيخ الحديث العلَّامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط في قراءتي عليه كتاب: «أسانيد التفسير» للشيخ عبد العزيز الطريفي، أملى عليَّ حفظه الله ومتَّعنا به في هذه المسألة رأيًا، فقال:

«ما يتعلق بأسانيد التفسير، التعامل معها من حيث القبول أو الردِّ، وفق التالي:

١ ـ **المرفوع منها**، يُعامل معاملة الحديث من خلال الصنعة الحديثية من حيث الرواية والدراية، كسائر الأحاديث النبوية.

٢ ـ **أقوال الصحابة والتابعين**، تعامل معاملة من شهد التنزيل، فهي موقوفة عليهم، خاصة في بعض الأبواب كأسباب النزول، والغيبيات = وما لا مجال فيه للرأي؛ لأخذه حُكْم المرفوع، مع ضميمة عدم التحديث بالإسرائيليات، إضافة إلى أنهم أهل لغة، والأخذ باللغة إلى عصر الاحتجاج وقبل دخول العُجْمة = إلى عام ١٣٢هـ، **وتُلْحق بها أيضًا مسائل الاعتقاد، فتُدْرس رواية ودراية لا سيما عند التضاد، والغرائب.**

٣ ـ عند اتفاقهم على تفسير لا نَعْدُوه، ونُخرِّج على أقوالهم جديدًا بما يُوافق الآية ولا يبطله، ويناسب ما استجدَّ، أمَّا في الاختلاف، فيُنظر أيها أقوى سندًا، وأصح لغة، وأوفق للقرآن. وحين تتعدَّد الرِّوايات المتضادَّة لمفسِّر، فهنا نُعمل بعض القواعد المرجِّحة في ذلك؛ مراعاةً لِمَا هو أشدّ انطباقًا في فَهْم الآية، وفق ضوابط وقواعد الدراسات القرآنية، ويكون انطلاقًا من قوله: «إلَّا فهمًا يُعْطِيه الله رجلًا في القرآن» البخاري (٣٠٤٧)، والله أعلم».

من إملاءاته أطال الله بعمره على خير وأحسن حال.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٥٣٣).

(٢) في الأصل: «مرت». وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٣٠٦٤).

بآيةٍ مِن كتاب اللهِ لا أعرفُها إلَّا أَحزنَتْني؛ لأني سَمِعتُ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[1].

وعَنِ الحسَنِ قال: ما أَنزلَ الله آيةً إلَّا وهو يحبُّ أنْ يُعلَمَ فيما نَزلتْ وما أُرِيدَ بها[2].

وقد أجمعَ العلماءُ على أنَّ التَّفسيرَ مِن فُروض الكِفَايات[3]، وأجلِّ العُلوم الشَّرعيةِ.

وقد حقَّق العلَّامة الأَصبهانيُّ بيانَ شَرفِه بوُجُوهٍ ثلاثة؛ فقال:

«اعْلَم أنَّ أشرفَ صِناعةٍ يَتعاطاها الإنسان؛ تَفسيرُ القرآن العَظيم.

بيانُ ذلك: أنَّ شَرفَ الصِّناعةِ: إمَّا بشَرف مَوضُوعِها، وإمَّا بشرف غَرضِها، وإمَّا بشدَّة الحاجةِ إليها.

فشَرَفُ الموضُوع، مثالُه: أنَّ الصِّياغةَ أشرفُ مِن الدِّباغة؛ لأنَّ مَوضُوعَ الصِّياغة الذَّهبُ والفِضَّة؛ وهُما أشرفُ مِن مَوضوع الدِّباغة، الذي هو جِلْد الميْتَة.

وشَرفُ الغَرَض، مثالُه: أنَّ صناعةَ الطِّبِّ أشرفُ مِن الكِنَاسةِ؛ لأنَّ إزالة المرَضِ عَن الإنسان أفضلُ مِن تنظيف الأماكِن الدَّنِسةِ.

وشِدَّةُ الحاجة إليه، مثالُه: الفِقْه، فإنَّ الحاجةَ إليه أشدُّ مِن الحاجة إلى الطبِّ؛ إذْ ما مِن وَاقعةٍ في الكون مِن أَحدٍ مِن الَخلْق إلَّا وهي مُفتقِرةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٣٠٦٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ٢٧٦) ط: المغرب، بنحوه.

(٣) فيه إشارةٌ لذِكْر: حُكْم التفسير بإيجاز.

إلى الفِقْه؛ لأنَّ به انتِظَام صَلاح أَحوالِ الدُّنيا والدِّين، بخلاف الطبِّ؛ فإنَّه يَحتاجُ إليه بعضُ النَّاس في بَعضِ الأوقاتِ».

قال: «إذا عُرِفَ ذلك، فصِناعةُ التَّفسير قد حَازَتِ الشَّرَف مِن الجهاتِ الثلاث[1]:

أمَّا مِن جِهَة الموضُوع؛ فلأنَّ موضُوعَه كلامُ الله عَزَّ وجَلَّ الذي هو يَنْبوعُ كلِّ حِكْمةٍ، ومَعدِنُ كلِّ فَضيلةٍ؛ فيه نَبأُ مَا قبلَكُم، وخَبرُ ما بعدَكُم، وحُكْمُ ما بينكم؛ لا تَنقضِي عجائبُه ولا تُحصى غَرائبُه.

وأمَّا مِن جهة الغَرَض: فلأنَّ الغرَض منه هو الاعتصامُ بالعُرْوةِ الوُثْقَى والوصُول إلى السَّعادةِ الحقيقيَّة التي لا تَفْني.

وأمَّا شِدَّة الحاجةِ إليه: فلأنَّ كلَّ حالٍ ـ دِينيٍّ أو دُنيوي، عاجلٍ أو آجلٍ ـ مُفتقِرٌ إلى العُلوم الشرعيَّةِ والمعارِف الدِّينيةِ، وهي مُتوقِّفةٌ على العِلْم بكتاب الله تعالى»[2].

فعُلِم ممَّا تَقرَّر أنَّ عِلْم التَّفسير أشرفُ العلوم بأَسْرِها، ويدلُّ على ذلك قولُ القاضي: «فإنَّ أَعظَم العُلوم شَرَفًا...».

لكن بحث فيه المُحقِّق الكازَرُوني بما صرَّح به في «الطَّوالِع»[3]

---

(١) في الأصل: «الثلاثة».

(٢) انظر: «مقدمة جامع التفاسير» للراغب الأصبهاني (٩١) بتصرف، وأصل النقل مع تقديم وتأخير من «الإتقان» للسيوطي (٦/ ٢٢٧٣).

(٣) «الطوالع» هو: «طوالع الأنظار من مطالع الأنظار» للقاضي البيضاوي، ويبحث في علم الكلام على مذهب المؤوِّلة، وله شروح، وقد شرح خطبته الجلال الدَّواني الكازروني، وتعرف بـ«الحاشية عليه»، ولم أقف على =

مِن أنَّ أَعظم العُلومِ وأَرفعَها ورَئيسَها وأَرْأسها: عِلْمُ الكلام[1].

قال: «وقد يُجابُ بأنَّ المراد مِن العُلوم هنا غَيرُ عِلْم الكلام؛ بقَرينةِ ما في «الطَّوالع»، قال: «لكنِ الاعتماد على مِثل هذه القَرينةِ بَعيدٌ جدًا، ويُمكنُ أنْ يُقال: إنَّ لكلٍّ منهما شرَفًا ومَزِيَّةً على الآخر مِن وَجْه:

أمَّا مَزِيَّةُ الكَلام؛ فلأنَّ إثباتَ مَوضُوعِ التَّفسير مَوقُوفٌ على الكلام؛ فإنَّه مُتوقِّفٌ على وُجودِ آلةِ مُتكلِّمٍ مُرسَلٍ للرسُولِ ﷺ. وهذِه ثَبتت مِن عِلْم الكَلامِ.

= طبعها، إلا أنَّ لها نسخًا خطية بدار الكتب المصرية بعنوان: «شرح خطبة الطوالع» رقم ١٥٢/ مجاميع. ذكره محقق «الطوالع» ط: دار الجيل.
وانظر الإشارة إلى قوله بمعناه في: «طوالع الأنظار» (٥٢) تحقيق عباس سليمان.
وأما علم الكلام، فحسبك ما يقول فيه ابن الوزير رحمه الله: «ومِن عُيُوب علم الكَلام تعرُّضهم لما لا نفع في الخوض فيه مع عدم الأمان من المضرَّة فيه». «إيثار الحق على الخلق» (١/ ٥٩).

(١) غيرُ مُسلَّم هذا القول، وهو مدفوع؛ فلمَّا كان القرآنُ العزيز أشرفَ العُلوم، كان الفَهْم لِمَعانيه أَوْفى الفُهُوم؛ لأنَّ شرَف العِلْم بشَرف المَعلُوم. ولأجل هذا قال البيضاوي في طليعة «أنوار التنزيل» (١/ ٢٣): «أعظمُ العُلوم مِقْدارًا، وأرفعُها شَرفًا ومَنارًا: عِلْمُ التَّفسير؛ **الذي هو رَئيس العُلوم الدِّينيَّة ورَأسُها، ومَبنى قواعد الشَّرْع وأساسُها**، لا يَليق لتعاطيه والتَّصدي للتَّكلُّم فيه إلَّا مَن برَع في العُلوم الدِّينيَّة كلِّها، أُصولِها وفُروعِها، وفاق في الصِّناعات العربيَّة والفُنون الأدبيَّة بأنواعِها»، وأيُّ مِزْيَةٍ لعلم الكلام القائم على السفسطة وهياشات المناطقة الجدلية!! حتى يقارب علم التفسير، فضلًا أن يشرفه.

وأمَّا مَزيَّةُ التَّفسير؛ فلأنَّ كثيرًا مِن مَسائل الكلام ثَبتت بالآياتِ، كإعَادةِ الأَجسام[1]، ولا يَلْزمُ الدَّوْرُ؛ لاختِلافِ المَوقُوفِ، والمَوقُوفِ عليه.

لكنْ ظاهِرُ هذا مُخالِفٌ لِمَا في شَرْح «المَواقِفِ»؛ حيثُ قال: «إنَّ عِلْمَ الكلام أَشرفُ العلوم بحَسْبِ جَميع جهاتِ الشَّرفِ»[2]. فَلْيُتأمَّل.

* * *

هذا مَا تيسَّر لي جَمعُه في بيان معنى التَّفسيرِ لُغةً، وعُرْفًا، والنِّسبةِ بينَه وبينَ التَّأويل، وبيانِ مَوضُوعِه، وغَايتِه، واستِمْدَادِه، والحاجَةِ إليه، وشَرفِه، والحمدُ لله وحدَهُ وصلَّى الله على مَن لا نبيَّ بعده.

قاله العبدُ الفقيرُ الحقيرُ[3]:

محمَّد بن خليفة

ابن صَدْرالمُدرِّسين الشَّيخ سعد الدِّين

خادم العلم الشريف بالجامع الأزهر

عمَّره الله تعالى

آمين.

تمَّ

---

(١) يريد البعث بعد الموت.

(٢) انظر: «المواقف بشرحه وحاشيته» (١/ ٤) ط: القديمة.
وهذا من الجدالات العقلية عند أرباب الكلام.

(٣) **قال شيخنا شعيب الأرنؤوط حفظه الله**، ومتعنا بعلمه: هذا تواضعٌ ليس في محلِّه، ولا يستقيم مع تكريم الله لبني الإنسان، والأَوْلى بأهل العلم ترك مثل هذا الإسراف في الإطلاقات غير اللائقة. والله أعلم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

فقد بلغ قراءة هذا الجزء المعنون: «**رسائل مفيدة في بيان موضوع علم التفسير وتعريفه واستمداده وغايته**» للعلَّامة الشوبري رحمه الله، من تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور **محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني**. وذلك بقراءة الشيخ المحقِّق طارق آل عبد الحميد الدوسري في أكثره، وأواخره بقراءتي، ومتابعة وحضور المشايخ: عبد الله التوم، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وعماد الجيزي، والعربي الدائز الفرياطي بآخرة، ويوسف الأوزبكي، وإبراهيم التوم، فصحَّ وثبت، والحمد لله.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ

المحتوى

الموضوع | الصفحة

* تقديم فضيلة الشيخ العلَّامة شعيب الأرنؤوط ٣

الدراسة

* المقدمة ٥

تمهيد: نحو فهم صحيح للمصطلحات القرآنية والشرعية ٥

ـ اجتهاد العلماء رحمهم الله في تقريب العلوم ٨

ـ القصد من المصطلحات التي وضعها العلماء ١٠

ـ إشكالية تأصيل العلوم من غير أهلها ١٢

ـ أسبابٌ مُفْسِدة للعلم ١٣

ـ مصطلحات ينبغي التوقُّف عندها مما له تعلُّق بعلم التفسير وعلوم القرآن ١٤

ـ ما يقوم عليه التفسير والتأويل، والفرق بينهما والدليل عليه ١٦

ـ تطور مفهوم مصطلح التأويل إلى ما لا تُحمد عقباه، وسببه ٢٠

ـ شدَّة عناية العلماء المحققين بالمصطلحات الشرعية ورعايتها من التحريف ٣١

ـ ختام التمهيد ٣٣

عمل المعتني ٣٥

ترجمة المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٦
- تمهيد ٣٦
- اسمه ونسبه ٣٦
- شيوخه ٣٧
- تلاميذه ٤٠
- مؤلفاته ٤٤
- وفاته ٤٥
دراسة الرسالة ٤٦
- نسبتها، وموضوعها ٤٦
- وصف النسخ الخطيَّة المعتمَدة ٤٦
- منهج التحقيق ٤٨
- شكر وتقدير ٤٩
- النماذج الخطية ٥١

النص المحقَّق

مقدمة المؤلِّف ٥٧
التفسير ٥٩
- التفسير في اللغة ٥٩
- الأصل في التفسير ٥٩
- تنبيه في الحاشية حول القلب وعدم اشتقاق التفسير من الفسر ٦١
- تنبيه في الحاشية حول معاني الاستواء ٦٣
- التفسير في الاصطلاح وأقوال العلماء في ذلك ٦٤

التأويل ٨٧
ـ تعريف التأويل لغة ٨٧
ـ تنبيه حول فهم المصطلحات العلمية في طور زمنها (حاشية) ٨٧
ـ مفهوم القول بأنَّ التفسير والتأويل مترادفان (حاشية) ٩٢
ـ محصَّل أوجه الفرق بين التفسير والتأويل ٩٣
ـ حكم التفسير والتأويل ٩٨
ـ العلوم التي تلزم المؤوِّل لكتاب الله ١٠٠
ـ تنبيه حول هذه العلوم من حيث اعتبارها شروطًا للمفسِّر (حاشية) ١٠٤
ـ أمهات أربعة في تفسير القرآن الكريم ١٠٦
موضوع التفسير ١١٥
فائدته واستمداده والحاجة إليه ١١٩
ـ تنبيه حول المقدار الذي فسَّره النبيِّ ﷺ من القرآن الكريم (حاشية) ١٢١
شـرفـه ١٢٣
ـ تنبيه حول خبر ابن عباس أنَّ الحكمة القرآن، وأنَّ الحكمة التفسير (حاشية) ١٢٣
ـ بيان حال أسانيد أهل التفسير عند علماء الجرح والتعديل (حاشية) ١٢٤
ـ فائدة للشيخ الأرنؤوط في التعامل مع أسانيد التفسير (حاشية) ١٢٦
ـ وجوه ثلاثة تبيِّن شرف التفسير ١٢٧
الختام ١٣٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ١٣١
المحتوى ١٣٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٥)

رِسَالَتَا

شُرُوطِ الوُضُوءِ

وَ

شُرُوطِ الإِمَامَةِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي العَبَّاسِ شِهَابِ الدِّيْنِ
أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ الأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧١هـ) تَقْرِيبًا
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
د. عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفَّقنا لدين الإسلام، وأسبغ علينا نِعَمَهُ التي لا تُحصى ولا تُرام، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له المَلِك القدُّوس السلام، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله فصَّل لنا الطهارةَ والصلاةَ وغيرَهما مِن الشرائعِ والأحكام، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه بتعاقب الليالي والأيام.

أمَّا بعد:

فقد وفَّقني الله عزَّ وجلّ للوقوف على رسالتين نفيستين لأحد العلماء الأعلام، مِن السادة الشافعيّة الكرام، ومَن وُصف بأنه شيخ الإسلام، وهو أبو العبّاس شهابُ الدِّين أحمدُ بنُ أحمدَ الرَّمليُّ الأنصاريُّ تلميذُ القاضي زكريّا شيخِ الإسلام:

الأولى: في شروط الوضوء.

والثانية: في شروط الإمامة.

وهاتان الرسالتان تختصَّان بأعظمِ أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهو الصلاةُ، ثم الوُضوءُ مِن أهمِّ شروطها وهما ممَّا يحتاج إليهما

المسلم في جميع الأيام، والصلاة عمود الدِّين كما أخبرنا سيِّد الأنام، و«الطُّهورُ شطر الإيمان» كما ثبت بذلك الخبرُ عن نبيِّنا عليه الصلاة والسلام، فكان لزامًا على كلِّ مسلمٍ أن يعرف أهمَّ ما يتعلَّق بهما مِن الأحكام، كالشروط التي تتوقَّف عليها صحةُ التقرُّب بالعبادات إلى ذي الجلال والإكرام.

ومِن مَيِّزات رسالتَيْ هذا العالِمِ الإمام، أنه أوجز الحديث عن تلك الشروط بأحسن كلام، وأتقن وأكثر فيما يتعلق بها من الأحكام، ففي وُرَيْقاتٍ معدوداتٍ تَخرج منها بفوائدَ جِسام، وعلمٍ غزيرٍ نسأل الله تعالى صاحبَ الجود والإنعام، أن يَمُنَّ على مؤلِّفِهما بسحائب المغفرة والرضوان، وأن يُكرمَنا وإيّاه بدخول الجِنان، والنظر إلى وجهِ الملكِ الدَّيَّان، آمين يا كريمُ يا رحمن.

كتبه:

د. عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الجهراء المحروسة ـ منطقة سعد العبد الله

٩ رمضان ١٤٣٣هـ

٢٦/ ٧/ ٢٠١٢م

ترجمة المؤلِّف

قال نجم الدِّين الغزِّي في «الكواكب السائرة»[1]:

«الشيخُ شهابُ الدِّين الرَّملي:

أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمزة، الشيخُ الإمام العالم العلَّامة، شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدِّين الرَّملي، الأنصاري، الشافعي.

تلميذ القاضي زكريّا، أخذ الفقه عنه وعن طبقته، وكان من رفقاء شيخ الإسلام الوالد[2] في الاشتغال.

قرأتُ بخطّ ولده: أنَّ من مؤلّفاته: «شرح الزُّبَد» لابن أرسَلان، و«شرح منظومة البيضاوي في النكاح»، و«رسالة في شروط الإمامة»، و«شَرْحٌ في شروط الوضوء»، وأنه توفِّي في بضع وسبعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى» اهـ[3].

---

(١) (٣/ ١٠١).

(٢) أي: والد نجم الدِّين: البدر الغزي.

(٣) وذكر ـ أيضًا ـ في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٢٠، ٢١٢) ترجمةً لأحمد الرملي، آخَرَ، توفي سنة (٩٥٧)، قال ـ رحمه الله ـ: «أحمد الرملي: ـ آخر ـ =

قال ابن العماد: «وأخذ عنه النور الزيادي، والنور الحلبي وأضرابهما» اهـ[1].

= الشيخ العالم العلَّامة، الناقد الجهبذ الفهامة، شيخ الإسلام والمسلمين، شهاب الدِّين الرملي، المنوفي، المصري، الأنصاري، الشافعي... وهو أحد الأجلّاء من تلاميذ شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وكان مقدَّمًا عنده حتى أذن له أن يصلح في مؤلفاته في حياته وبعد مماته، ولم يأذَنْ لأحدٍ سواه في ذلك... شَرَحَ «الروض» لشيخ الإسلام، وكتب شرحًا عظيمًا على «صفوة الزُّبَد» في الفقه، وكتبه الناسُ في حياته، وقرؤوه عليه، جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته، وله مؤلفاتٌ أخر، وجمع الشيخ شمس الدِّين الخطيب الشربيني فتاويَه فصارت مجلدًا، وأخذ عنه ولده شيخنا بالمكاتبة سيدي محمد، والخطيب الشربيني، والشيخ نور الدِّين الطنبذائي، والشيخ شهاب الغزي أخي ـ حين قدم القاهرة مع والده في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ـ وغيرهم، بل انتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر، حتى صارت علماء الشافعية بها كلهم تلامذته إلَّا النادر، إما طَلَبَتَه وإما طَلَبَةَ طَلَبَتِه، وجاءت إليه الأسئلة من سائر الأقطار، ووقف الناس عند قوله، وكان جميعُ علماءِ مصر وصالحِيهم ـ حتى المجاذيب ـ يعظمونه ويجلُّونه، حتى أقران شيوخه... توفي سنة سبع وخمسين تسعمائة، وصلّوا عليه في الأزهر. قال الشعراوي: وما رأيت قط في عمري جنازةً اجتمع فيها خلائق مثل جنازته، وضاق الجامع عن صلاة الناس فيه ذلك اليوم، حتى إن بعضهم خرج وصلى في غيره، ثم رجع للجنازة، ودفن بتربته قريبًا من جامع الميدان خارج باب القنطرة، فأظلمت مصر وقراها بعد موته، رحمه الله تعالى» اهـ.

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٥٩). وانظر ـ أيضًا ـ: «معجم المؤلفين» (١٤٧، ١٤٨).

وجعل ابنُ العماد وفاتَه في سنة إحدى وسبعين وتسعِمائة على التقريب.

وذكر في «معجم المؤلِّفين»[1] كنيته بأبي العباسّ، وذكر ـ أيضًا ـ بأنَّ له فتاوى.

❑❑❑

(١) (١/١٤٧، ١٤٨).

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق هاتين الرسالتين على نسخةٍ واحدةٍ، ضمن مجموع، وهي مصوَّرةٌ مِن مكتبة المسجد الأقصى، بإدارة الأوقاف الإسلاميَّة بالقدس ـ قسم إحياء التراث الإسلامي، بتاريخ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، تحت رقم (٥٤).

والرسالتان منسوختان تباعًا، وهما بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وعدد أسطر الصفحة متفاوت بين (٢٨) سطرًا و(٣٣) سطرًا.

واسم ناسخها: محمد بن صالح بن سليمان.

وتاريخ نسخها: ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الثانية سنة (١٢٤٥هـ).

وتقع رسالة «شروط الوضوء» في ورقتين، تبدأ مِن ورقة (٩٧) وتنتهي بورقة (٩٨).

وأما رسالة «شروط الإمامة»، فتقع في ثلاث ورقات، تبدأ مِن ورقة (٩٨) وتنتهي في ورقة (١٠٠).

❑❑❑

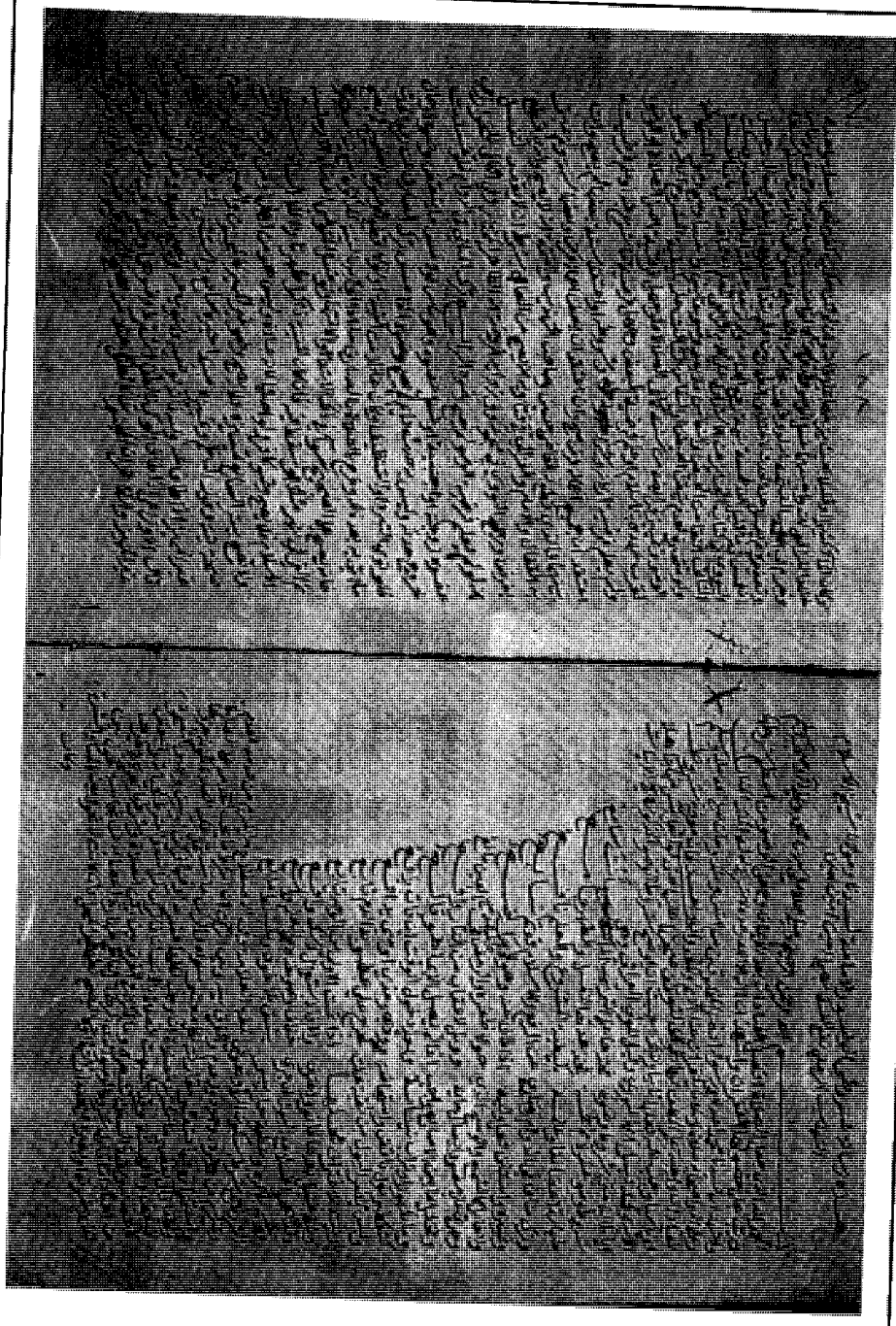

صورة الورقة الأولى من رسالة شروط الوضوء

صورة الورقة الأخيرة من رسالة شروط الإمامة

الرِّسَالَةُ الأُولَى

شُرُوطُ الوُضُوءِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي العَبَّاسِ شِهَابِ الدِّيْنِ

أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِي الأَنْصَارِي الشَّافِعِي

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧١هـ) تَقْرِيبًا

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحمد لله الذي جعل الصَّلاةَ أفضلَ العبادات بعد الإيمان، وجَعل الوضوءَ مِن أعظم شروطها ورَتَّب على حصولها الغفران، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له المَلِكُ المنَّان، وأشهد أن سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه أفضلُ المخلوقين مِن إنسٍ ومَلَكٍ وجانّ، ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا يُكَفِّران عنَّا الإثم والعدوان.

وبعد:

فإنَّ معرفةَ شروطِ العبادات واجبةٌ على المكلَّف بها؛ لتوقُّف صحتها عليها، حتى لو أخلَّ بشيءٍ منها جاهلًا أو ناسيًا وجب عليه فِعْلُها ثانيًا، ولذلك أحببت أن أوَضِّحَ شروطَ الوضوءِ المذكورةَ في الأبيات الآتية ـ وقد قيل: إنها للنووي[1]، وقيل: للوليِّ العراقي[2] ـ وهي:

---

(١) هذا مستبعدٌ؛ فإنَّ النووي ـ رحمه الله ـ لم يذكر شيئًا في هذا أبدًا، وكذلك تلميذه الخاص ابن العطار الذي استوفى ترجمته لم يذكر هذا من مؤلفاته، ولا غيره ممن ترجموا للنووي رحمه الله.

(٢) إنما لوالده ـ زين الدِّين ـ منظومةٌ في ما يُستحب له الوضوء، وقد شرحها ابنه وليّ الدِّين، وقد حققها أخونا الفاضل الشيخ راشد بن عامر الغفيلي =

أيا طالبًا منِّي شروطَ وضوئه ... فخُذْها على الترتيب إذْ أنت سامِعُ
شروطُ وضوءٍ عَشْرَةٌ ثم خمسةٌ ... فخُذْ عَدَّها والغُسلُ للطُّهرِ[1] جامعُ
طهارةُ أعضاءٍ نَقَاءٌ وعِلمُه ... بِكيفيَّةِ المشروعِ والعلمُ نافعُ
وتَرْكُ مُنافٍ في الدَّوام وصارفٍ[2] ... عن الرَّفعِ والإسلامُ قد تمَّ سابعُ
وتمييزُه واستثْنِ فِعْلَ وليِّهِ ... إذا طاف عنه وهو في المهد راضعُ
ولا حائلٌ كالشَّمعِ والوسَخِ الذي ... حوَى ظُفْرُهُ والرَّمْصُ[3] في العين مانِعُ
وجَرْيٌ على عضوٍ وإيصالُ مائهِ ... وويلٌ لأعقابٍ مِنَ النار واقِعُ
وتخليلُ ما بين الأصابع واجبٌ ... إذا لم يصلْ إلَّا بما هُوَ قالِعُ
وماءٌ طَهورٌ أو ترابٌ نيابةً ... وبعدَ دخول الوقت إن فات رافِعُ
كتقطير بولٍ ناقضٍ واستحاضةٍ ... ووَدْيٍ ومَذْيٍ[4] أو منيٍّ يُدافِعُ
وليس يضرُّ البولُ مِن ثُقْبَةٍ عَلَتْ ... كجُرحٍ على عضوٍ به الدَّمُ نابِعُ

= حفظه الله، ونُشرت ضمن لقاءات العشر، الرسالة (١٠٠)، في المجلد التاسع، ولم أقف على ذكر منظومةٍ في شروط الوضوء لوليّ الدِّين ولا لوالده، والله تعالى أعلم.

(١) في الأصل: «للغسلِ والطُّهرُ جامِعُ»، والمثبَت مِن مخطوطة منظومة الوضوء، ولعلَّه أصح.
(٢) أي: وتَرْكُ صارفٍ.
(٣) في الأصل: «والرَّمض» بالضاد المعجمة، والصواب ما أثبتُّه: «والرَّمْص» بالصاد المهملة، وهو كذلك في مخطوطة منظومة الوضوء، قال في «القاموس المحيط» (ص٨٠١) ـ ط الرسالة ـ: «والرّمَص ـ محرَّكةً ـ: وسخٌ أبيضُ يجتمع في المُوق، رمِصت عينُه، كفرِح، والنَّعت: أرمصُ ورَمْصاء».
(٤) في مخطوطة منظومة الوضوء: «ومَذْيٍ وودْيٍ»، بتقديم المذْي على الوَدْي.

ونـيَّـتُـه[1] لـلإغـتـراف مـحـلُّـهـا إذا تـمَّـتِ الأُولـى مِـنَ الـوجـه تـابِـعُ
ونـيَّـةُ غَـسْـلٍ بـعـدَهـا فـانـوِ وَاغـتـرفْ وإلَّا فـالاسـتـعـمـالُ لا شـكَّ واقِـعُ
وقد صحَّحُوا غُسلًا مع البول إنْ جَرَى خـلافَ وضـوءٍ خُـذْه والـعـلـمُ واسِـعُ
ووَشْـمٌ بـلا كُـرْهٍ وعَـظْـمَـةُ جـابـرٍ يُـشَـقُّ بـلا خـوفٍ ويُـكـشَـطُ مـانِـعُ

* **الشروط**: جمع شرطٍ، بسكون الراء.

وهو في اللغة: العلَّامة.

وفي الاصطلاح: ما يَلزم مِن عدمه العدم، ولا يَلزم مِن وجوده وجودٌ ولا عدم.

والفرق بينه وبين الركن: أنَّ الشرط ما يجب تقدُّمُه على الصلاة واستمرارُه فيها؛ فتُعتبر مقارنتُه لكلِّ معتبَرٍ سواه.

* **والرُّكن**: ما تشتمل عليه الصلاةُ؛ لكونه جُزْءَها.

ولهذا، قال بعضهم: ما شُرِع للصلاة: إنْ وجب لكلِّها فشرط، أو فيها فركن، أو سُنَّ وجُبِرَ بالسجود فبَعْض، وإلَّا فهيئة.

وقد شُبِّهت الصلاةُ بالإنسان: فالركن كَرأسه، والشرط كحياته، والبعض كأعضائه، وبقية السنن كشعره.

وما ذكَرتُه في الفرق بين ركن الصلاة وشرْطها، يجري في غيرها من العبادات.

---

(١) في مخطوطة منظومة الوضوء: «ونيَّتُها».

فأوَّلُ شروط الوضوء التي[1] ذَكرها الناظم:

طهارةُ أعضائه عن نجاسةٍ

تَحُول بين الماء وبشرته أو بغيره[2]

فيجب إزالتُها أوَّلًا؛ ليصحَّ تطهيرُ المحل.

فإن كانت لا تحول بين الماء والبشرة وكان الماء كثيرًا أو قليلًا بحيث يزيلها بملاقاته وإن لم تكن حُكْميَّةً، كفَت لهما غَسلةٌ واحدة، خلافًا للرافعي؛ لأنَّ واجبهما غُسلُ الوضوء وقد وُجِد، كما لو اغتسلت عن جنابةٍ وحيضٍ ونفاس.

وجزم في «التتِمَّة»[3]: بأنه لو وقعت نجاسة الكلب على عضو المحْدِثِ، لا بدَّ مِن غَسْلِهِ سبعًا وتعفيرِهِ، ثم يغسل عن الحدث؛ لاختلاف الطهارتين فلم يتداخلا.

وبهذا يُلغَزُ فيقال: رجلٌ انغمس في ماءٍ قليل ألفَ غَمسةٍ بنية رفع الجنابة ولم ترتفع جنابتُه؟ أي: لعدم التعفير.

وسكت النووي في كتاب الجنائز عن الاستدراك على كلام الرافعي؛ للعلم به مما قدَّمه في باب الغُسل.

---

(١) في الأصل: «الذي»، والصواب: «التي»، كما أثبتُّه.

(٢) هكذا العبارة في الأصل: «أو بغيره»، ولعل صوابه: «أو تُغيِّرُه»، والله أعلم.

(٣) «التتمة»: لأبي سعدٍ المتولي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، وهو «تتمة الإبانة»، أتم به «الإبانة» لشيخة الفُوراني. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٤).

الثاني: النَّقاء مِن الحيض والنِّفاس

فلا يصح وضوءُ حائضٍ ولا نُفَساء، وصَحَّ وضوءُ المستحاضة ولو متحيِّرةً؛ لعدم تيقُّن الحيض أو النِّفاس.

الثالث: عِلْمُهُ بكيفيَّة المشروع

أي: فيه وهو الوضوء، وتمييز فرائضه مِن سننه، كما في الصلاة.

فلو جهل فرْضيَّةَ أصل الصلاة أو الوضوء لقرب عهده بالإسلام، أو عَلِم فرضية البعض وجهِل فرضيَّةَ ما شرع فيه، أو عَلِم فرضيَّتَه ولم يَعلم فرضيَّةَ أركانه وشروطه، أو اعتقد سُنِّيَّةَ بعضِها، لم يصح.

وإنِ اعتقد أنَّ جميع أعماله فرضٌ، صح.

وإن اعتقد أنَّ بعض أعماله فرضٌ وبعضَها سنةٌ ولم يميِّزْ بينهما، فالذي قطع به القاضي حسين[1] وصاحب «التهذيب»[2] و«التَّتِمَّة»[3]:

---

(١) هو صاحب «التعليقة» في الفقه، أبو عليٍّ، الحسين بن محمد بن أحمد المرْورّوذي، المعروف بالقاضي، توفي سنة (٤٦٢هـ)، قال ابن خلكان: «كان إمامًا كبيرًا صاحبَ وجوهٍ غريبةٍ في المذهب» اهـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٤).

(٢) صاحب «التهذيب» هو الإمام البغوي صاحب «شرح السنة»، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، توفي سنة (٥١٠هـ)، وكتابه «التهذيب» مطبوع.

(٣) لأبي سعدٍ المتولي، كما تقدَّم قريبًا.

أنَّه لا يصحُّ، والذي قطع به القَفَّال[1] والإمام الغزالي في «فتاويه»: أنَّه يصحُّ من العامِّي بشرط أن لا يَقصدَ النَّفْلَ[2].

ورجَّح النووي في «مجموعه» وفي زوائد «الروضة»: أنَّه الظاهر المختار[3].

---

(١) هناك إمامان كبيران عند الشافعية يعرفان بالقفال، أحدهما: يقال له: القفال الصغير؛ أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي، المتوفى سنة (٤١٧هـ)، شيخ الشافعية بخراسان، وهو المراد عند الإطلاق؛ لأنه أكثر ذِكْرًا في كتب الفقه، وعُرِف بالقفال؛ لأنه أفنى شبيبته في عمل الأقفال، واشتغل بالعلم لمَّا أتى عليه ثلاثون سنةً، والآخر: القفال الكبير، وهو: أبو بكر أيضًا، محمد بن علي الشاشي، شيخ طريقة العراقيين، توفي سنة (٣٦٥هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦)، و«كتاب الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات» للنووي ـ بتحقيق كاتب هذه السطور، ونشر دار البشائر ضمن لقاء العشر، وانظر ـ أيضًا ـ: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٣٤، ١٣٥)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) قال الغزالي في «فتاويه» (ص٩٥) ـ ط اليمامة، بتحقيق: علي مصطفى الطسة ـ: «إن العامي الذي لا يميز بين الفرض والنفل، تصح صلاتُه، ولكن بشرط أن ينفك عن قصد النفل بما هو مفروض، فإن قصد أن يتنفل به لم يُعتدَّ به، وإن غفل عن التفصيل فنية الجملة في ابتداء الصلاة كافيةٌ للاعتداد» اهـ.

(٣) قال النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٣/ ٥٢٤) ـ ط. دار الفكر: «وهو الصحيح الذي يقتضيه ظاهر أحوال الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ولم ينقل أن النبي ﷺ ألزم الأعراب وغيرهم هذا التمييز ولا أمر بإعادة صلاة من لا يعلم هذا والله أعلم» اهـ. وكذا في «روضة الطالبين» (١/ ٢٧١) ـ ط. المكتب الإسلامي ـ ط٣.

وفي «الكافي» للخوارزمي[1]: أنَّه لو لم يعلم فرضيَّة الوضوء، لم يصحَّ وضوؤه.

الرابع: تَرْكُ المنافي في الدَّوام

فلو غَسَلَتْ عُضوَه زوجتُه أو أجنبيةٌ، أو غَسل عضوَه وهو ماسٌّ أو لامِسٌ ما ينقض وُضوءَه، أو حالَ خروج حدثه وليس به حدثٌ دائمٌ، لم يصحّ وضوؤه.

الخامس: تَرْكُ الصارف عن رفع الحدث

فلو نوى التبرُّدَ أو التنظيفَ وكان غافلًا عن النيَّة، أو نوى قطعَ الوضوء ـ على الصحيح ـ لم يصحَّ ما أتى به بعد ذلك.

وخرج بالصارف ما إذا أتى به بالنيَّة المذكورة مع نيَّةٍ معتَبَرةٍ؛ فإنَّه يصحُّ على الصحيح، سواء في ذلك الابتداء أو الانتهاء.

ولو غسل المتوضِّئُ أعضاءه إلَّا رجليه ثمّ أُلقِي في نهرٍ مثلًا أو سَقط فيه: فإن كان للنيَّة ذاكرًا طهُرتا، وإلَّا فلا.

---

(١) «الكافي» للخوارزمي في أربعة أجزاءٍ كبار، خالٍ عن الاستدلال، على طريقة شيخه البغوي في «تهذيبه»، وفيه زيادات غريبة. «كشف الظنون» (١/ ١٣٧٩). والخوارزمي: هو مظهر الدِّين [كذا في «هدية العارفين»، وأما في «معجم المؤلفين»، فـ: ظهير الدِّين]، أبو محمد، محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي الشافعي، المعروف بالعباسي، كان يعظ بالمدرسة النظامية، ثم رجع إلى بلده وتوفي بها سنة (٥٦٨هـ)، صنف «تاريخ خوارزم» ثمانية أجزاء، و«الكافي» في الفقه. «هدية العارفين» لإسماعيل باشا (٢/ ٤٠٣، ٤٠٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٣/ ٨٢٩).

السادس: الإسلام

فلا يصحّ وضوءُ كافرٍ ولو أصليًّا؛ لأنَّه عبادةٌ وليس هو مِن أهلها، ومِن فروضه النيَّة ولا تصح نيَّتُه.

السابع: تمييزه

فلا يصحّ وضوءُ غيرِ المميِّز، كالمجنون والصبيِّ غيرِ المميِّز؛ لعدم صحة نيَّته.

وقول الناظم: «وتمييزه» مبتدأٌ، خبره: «سابعُ»[1].

واستثنى الناظم فِعْلَ وليِّ الطفل غيرِ المميِّز إذا طاف عنه وليُّه؛ فإنَّه يوضئه وينوي عنه ويصحّ وضوؤه، ومثله المجنون.

قال الأوزاعي: «إذا طاف الوليّ بالطفل اشتُرِط وضوؤهما، وقيل: لا يجب وضوء الطفل غيرِ المميِّز.

والظاهر: أنَّ المجنون كالطفل عند مَن يصحِّح الحجَّ به، فيوضئهما الوليّ وينوي عنهما» انتهى.

وتبِعه جماعةٌ من المتأخِّرين.

الثامن: أن لا يحولَ بين الماء ومحلِّ التطهير شيءٌ يَمنع وصولَه إليه

نحو الشمعِ، والوسَخِ الذي حواه الظفرُ، والرمْصِ في العين، فلا يصحّ تطهير محلِّه قبل إزالته.

---

(١) لم يظهر لي وجه ذلك، والله تعالى أعلم.

قال في «الروضة»[1]: «لو تشقَّقت رجلُه فجعل في شُقوقِها شمعًا أو حِنَّاءً، وجبت إزالة عينه إن لم يصل إلى اللحم، فإن بقِي شيءٌ في لون الحِنَّاء، لم يضُرَّ.

وإن كان على العضو دهنٌ مائعٌ فجرى الماء على العضو ولم يثبت، صحَّ وضوؤه على الأصح[2].

قال الإسنوي: وتُتَصَوَّرُ صحَّةُ الوضوء والغسل وعلى بدنه شيءٌ لاصقٌ به يَمنع من وصول الماء إليه يقدر على إزالته، ولا تجب عليه الإعادة.

وصورته في الوسخ الذي ينشأ من بدنه، وهو العرق الذي يتجمَّد؛ فإنَّه لا يضرّ، بخلاف الذي ينشأ من الغبار، كذا ذكره البغوي في «فتاويه»، وهو متَّجِهٌ وقريب من القسم الثاني ـ ما ذكره في «الروضة» ـ: أنَّ الوسَخَ المجتمعَ تحت الأظفار المانعَ من وصول الماء، لا يصحّ معه الوضوء على الأصحّ.

التاسع: جَرْيُ الماء على العضو في غَسله

فلا يكفي أن يَمسَّه الماءُ بلا جريانٍ؛ لأنَّه لا يُسَمَّى غَسلًا.

العاشر: إيصال مائه إلى المحلّ

بأن يستوعبَه بغَسل جزءٍ متَّصلٍ به، حتّى لو قُطِع أنفُه أو شِقُّه، لزمه غَسلُ ما ظَهر منه بالقطع في الوضوء والغُسل على الأصحّ.

---

(١) «روضة الطالبين» (١/ ٦٤).

(٢) انتهى هنا كلام النووي في «الروضة».

ولو كان عليه شعرٌ، وجب غَسلُه إلَّا باطنَ لحيةِ رَجُلٍ وعارِضَيْه إنْ كَثُفَتْ.

ولو خُلِق له وجهان، وجب غَسلُهما وغَسلُ ما عليهما وجزءٍ ممَّا اتَّصل بهما.

ولو خرج من وجهه سِلْعَةٌ[1] عن حدّ الفرض، لزمه غَسلُهما على المذهب.

ولو نَبت له يدٌ في محلّ الفرض، وجب غَسلُ المحاذي فقط على الصحيح وإلَّا فلا، وإن لم تتميَّزْ وجب غَسلُهما، وتتميَّزُ الزائدةُ بإحساسٍ أو فَقْدِ بطشٍ أو ضَعْفِه أو نَقصِ إصبَعٍ، ويَجري مثلُ هذا في الرِّجلين.

الحادي عشرَ: تخليل ما بين الأصابع مِن اليدين والرِّجْلين واجبٌ

إذا كانت ملتفَّةً بحيث لا يصل الماء إليها إلَّا به.

ومِثْلُ التخليلِ نحوه[2].

ولو كانت ملتحمةً لم يَجُزْ فَتْقُها.

---

(١) السِّلعة: قال في «القاموس المحيط» (ص٩٤٢): «كالغُدَّةِ في الجسد، ويُفتح ويُحرَّك، وكَعِنَبة... أو زيادةٌ في البدن كالغُدَّة تتحرك إذا حُرِّكت، وتكون مِن حِمَّصةٍ إلى بِطِّيخة».

(٢) هكذا العبارة في الأصل، ولم يظهر لي وجهها.

الثاني عشرَ: الماء الطَّهور

وهو ما يقع عليه اسمُ ماءٍ بلا قَيْدٍ وإنْ قُيِّدَ لموافقة الواقع، فيشمل ماءَ السماء وماءَ البحر وماءَ النهر وماءَ البئر وماءَ العين وماءَ الثلج وماءَ البَرَد.

وخرج به المتنجِّسُ، والمستعمَلُ في فرضٍ مِن رفع حدثٍ أو إزالة خَبَث.

ويُشترط العلمُ بكونه طَهورًا أو ظنُّه بالاجتهاد.

الثالثَ عشرَ: التراب الطاهر الخالص غيرُ المستعمل

نيابةً عن الماء الطَّهور؛ لِفَقْدِهِ أو لخَوْفٍ مِن تحصيله على نفْسٍ أو عضوٍ أو مالٍ، أو الاحتياجِ إليه لعطَش حيَوانٍ محترم في الحال أو المآل، أوِ الجهلِ به، كأن أُدرِج في رحله ولم يَشعرْ به، أو لم يعلمْ ببئرٍ خفيَّةٍ هناك، أو لمرضٍ يخاف معه على نفسٍ أو عضوٍ أو منفعة.

وكذا خَوْفُ مرضٍ مَخوفٍ أو زيادةٍ فيه أو مدَّتِه أو حصولِ شَيْنٍ قبيحٍ في عضوٍ ظاهر.

الرابعَ عشرَ: دخول الوقت

أي: وقتِ الصلاة ولو نافلةً في وضوءٍ أو غُسلٍ دائمِ الحدث؛ لأنَّه للضرورة ولا ضرورةَ قبل الوقت، وذلك كمَن به سلَسُ بولٍ أو مَذْيٍ أو وَدْيٍ أو منيٍّ، كمستحاضة.

ويُشترط ـ أيضًا ـ غَسلُ فرجه أو ذَكَرِه قبل الطهارة، وحشوُهما بقُطنٍ أو خِرقةٍ إلَّا إنْ كان صائمًا، فإن لم يندفعْ فالسَّتْرُ والتلجُّمُ، ويَعْصِبُ الذَّكَرَ، وتقديمُ الاحتياط على الطهارة، والمبادرةُ إلى

الصلاة عقب الطهارة، وتجديدُ العصابة، وغَسلُ الفرج، والشَّدُّ والوُضوءُ لكلّ فريضة.

قوله: «وليس يضرُّ البولُ مِن ثُقبةٍ عَلَتْ»: أي: لا ينتقض الوضوءُ بخروج البول مِن ثُقبةٍ انفتحت فوق معدته، أي: بِسُرَّته، سواء كان المخرج المعتاد منفتحًا أو منسدًّا؛ إذْ لا ضرورةَ إليه في الأول، والخارجُ منهما أشبهُ بالقَيْءِ في الثاني؛ لأنَّه ممَّا لا تُحيله الطبيعةُ[1]؛ إذْ ما تُحيله الطبيعةُ تلقيه إلى أسفل، كما لا يَنقض الوضوءَ خروجُ الدَّم مِن جُرحٍ بعضوٍ وإن كثُر في الوضوء.

وخرج بقوله: «عَلَتْ»: ما إذا كانت تحت معدته؛ فإنَّ الخارج منها ينقض الوضوء إذا كان المعتاد منسدًّا؛ إذْ لا بدَّ للإنسان مِن مَخرجٍ يخرج منه ما تدفعه الطبيعة، فإذا انسدَّ ـ بأن لم يخرج منه شيء ـ فإن لم يلتحمْ أقيم هذا مقامَه.

قال الماوردي: هذا في الانسداد العارض، أمّا الخِلْقيُّ فيَنقض معه الخارج من الفتحة مطلقًا، والمنسدُّ ـ حينئذٍ ـ كعضوٍ زائدٍ من الخنثى؛ لا وُضوءَ بِمَسِّه ولا غُسلَ بإيلاجه ولا بإيلاجٍ فيه.

قال في «المجموع»[2]: «ولم أر لغيره تصريحًا بموافقته أو مخالفته».

---

(١) أي: لا تغيِّره الطبيعة. قال في «المصباح المنير» (١/ ١٥٧): «استحال الشيءُ»: تغيَّر عن طَبْعه ووصْفه، و«حال يحول» مثلُه» اهـ.
(٢) «المجموع» (٢/ ٩).

الخامسَ عشرَ: نية الاغتراف

إذا كان يغترف من إناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ يَغرفه بيده منه؛ لئلّا يصيرَ الماء مستعملًا، ومحلُّها في الوضوء إذا تمَّت الأُولى مِن غَسل وجهه؛ لصحة غَسل اليد حينئذٍ.

وجَرَى على هذا جماعةٌ من المتأخِّرين، وهو ظاهرٌ وإنْ ذهب بعضهم إلى أنَّ محلَّها بعد غسَلاته الثلاث؛ عملًا بالعبادة مِن أنَّ اليد تُدخل في الإناء للاغتراف دون تطهيرِها، ومحلُّها في غُسل ذي الحدث الأكبر بعد نيَّته المعتبرة.

فلو غَرف بكفِّه جُنُبٌ أو مُحْدِثٌ بعد الغسلة الأولى من وجهه ولم ينوِ الاغتراف، صار مستعملًا، فلو غَسل بماءٍ في كفِّه باقيَ يديه، أجزأه.

وقول الجويني في «تبصرته»[1]: «إذا نوى بعد غَسلِهِ وجهَهُ رفعَ الحدث والماءُ بكفِّه ثمَّ غسل به ساعدَه، ارتفع به حدثُ كفِّه دون حدث ساعده»، ضعيف.

وتَرك الناظم شروطًا كثيرةً للوضوء؛ لكونها مفرَّعةً على آراءٍ مرجوحةٍ.

وقد صحَّح العلماء الغُسل مع جريان البول، بخلاف الوضوء.

ومَن وَشم باختياره أو وصل عظمَه بعظمٍ نجِسٍ ولم يخش ضررًا بترك الوصل أو خافه ووجد عظمًا طاهرًا يصلح له، وجب عليه إزالتُه

---

(١) (ص٢٧٥) ـ بتحقيق محمد بن عبد العزيز السديس ـ طبعة مؤسسة قرطبة ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

بكشط الوشم، وشَقِّ المحلِّ، وإخراج العظم النَّجِسِ؛ كحَمله نجاسةً تعدَّى بحملها مع تمكُّنه مِن إزالتها إن لم يخف ضررًا يبيح التيمُّم، وإلَّا لم تجب إزالتُه، وصحَّت صلاته وإمامتُه.

أمَّا إذا وُشِم مكرَهًا أو صغيرًا أو مجنونًا أو خاف مِن رَمْيِ الوصل ضررًا ولم يجد طاهرًا يصلح له، فلا يلزمه إزالته وإن لم يخف منها ضررًا، وتصحّ طهارته وصلاته وإمامته؛ لعذره، والله أعلم بالصواب.

تمَّت شروط الوضوء وشرحها، لشيخ الإسلام العلَّامة الشِّهاب الرَّملي، رحمه الله، ونفعنا ببركاته، آمين.

❑❑❑

الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ

شُرُوطِ الأَمَامَةِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي العَبَّاسِ شِهَابِ الدِّيْنِ

أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ الأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧١هـ) تَقْرِيبًا

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحمد لله الذي جعل الصلاة أفضلَ العبادات بعد الإيمان، وأكَّد طلب الجماعة فيها فضاعَف أجرَها زيادةً في الامتنان، فهي سُنَّةٌ وقد تصير فرْضَ كفايةٍ بل قد تصير فرْضًا على الأعيان.

وأشهد أن لّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شهادةَ جزمٍ وإيقان[1]، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه سيِّدُ الخلق مِن ملَكٍ وإنسٍ وجانّ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا دائمَيْن متلازمَيْن في كلّ وقتٍ وأوان.

أمَّا بعد:

فإنِّي ذاكرٌ ما يَسَّرَهُ الله تعالى **مِن شروط الإمامة على المذهب، أو رأيٍ مرجوح، ومِن المزايا التي يُقَدَّمُ بها الإمام.**

❑❑❑

---

(١) في الأصل: «وإتقان» بالتاء، ولعل ما أثبتُّه: «وإيقان» بالياء ـ مِن اليقين ـ هو الأصح.

[الأوّل]
[شروط الإمامة على المذهب][1]

* **فالأول مِن الشروط: العقل:**

فلا تصحّ إمامةُ المجنون والمغمى عليه والسَّكران، ولا صلاتُهم.

* **والثاني: الإسلام:**

فلا تصحّ إمامةُ الكافر المعلِنِ، وكذا المُخفي في الأصح.

فلو صلّى الكافر لا يُحكم بإسلامه، سواء كان بدار الحرب أو بدار الإسلام، إلّا إذا كان مرتدًّا، أو صلى بدار الحرب، أو سمِعناه يتلفظ بالشهادتين ترتيبًا والموالاة وهو مكلَّفٌ مختار، أو مكرَهٌ وهو حربيٌّ، أو مرتدٌّ، فإنّا نحكم بإسلامه.

* **والثالث: التمييز:**

وهو أن يصيرَ الطفلُ بحيث يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده.

فلا تصحّ صلاةُ غيرِ المميِّز ولا إمامتُه ولا الاقتداءُ به.

---

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في الأصل، ولكن أضفته تناسقًا مع الوارد ص٣٩.

وكذا طهارته إلَّا إذا أراد الوليُّ أن يطوف به، فإنّه يوضئه وينوي عنه.

* **والرابع: الذُّكورة فيمَن أَمَّ برجلٍ أو خنثى:**

فلا يصحّ اقتداء رجلٍ ولا خنثى بامرأةٍ.

ولو اقتدى بخنثى فبان رجلًا، لم يسقط القضاء في الأظهر.

* **والخامس: المتابعة في الأفعال:**

بأن لا يتقدَّم على إمامه ويتخلَّفَ عنه بركنين، ولا يتخلَّفَ عنه معذورٌ بأكثرَ مِن ثلاثةِ أركانٍ طويلة.

* **والسادس: عدمُ لزومِ الإعادة:**

فلا تصحّ إمامةُ مَن تلزمه الإعادة ولو بمثله.

ولو أَمَّت امرأةٌ نسوةً فبانت متحيِّرةً، فإمامتها باطلة، وكذا قدوتُهن بها ولو كُنَّ مثلَها، وكالخنثى بالخنثى.

لكن قال الماوردي: لو بانت المرأةُ متحيِّرةً فهو كظهور حدثِ الإمام، فلا إعادة؛ لأنَّها مِمَّا تَخفى.

ويصحّ اقتداءُ الكاملِ بالناقصِ، والنائمِ بالقاعد وبالمضطجع على الأصحّ وإن كان مومِئًا، والمتوضىءِ بماسِحِ الخُفِّ والجبيرة وبالمتيمِّم، والسَّليمِ بالسَّلِس، والطاهرةِ بالمستحاضةِ غيرِ المتحيّرة، وحافظِ القرآن بحافظ الفاتحة فقط، وكاملِ اللِّباس بساتر العورة وبالمَنكِبين، والمتوضئِ بالجامع بين الماء والتراب، واللابِسِ بعد فقد السُّترة.

وتجوز صلاةُ العشاء خلف مَن يصلّي التراويح[1]، فإذا سلَّم الإمام من الركعتين قام المأموم إلى باقي صلاته وأتمَّها منفردًا، وهو أولى، ولو اقتدى بالإمام في ركعتين أخريين[2]، ففيه القولان فيمَن أحرم منفردًا ثمّ اقتدى في أثنائها، والأظهر جوازه.

ويصحّ بمَن يصلِّي العيدَ والاستسقاءَ على الصحيح، وإذا كبَّر الإمامُ التكبيراتِ الزائدةَ، لم يتابعْه المأموم، فإنَّ تابعه لم يضرّ.

*** الشرط السابع: أن لا يتقدم المأموم على إمامه في الموقف:**

ولو شكَّ في تقدُّمه عليه صحَّت صلاته مطلقًا.

*** الثامن: عِلْمُهُ بانتقالات إمامه:**

كأن يراه أو بعضَ صفِّه أو يَسمعَه أو مبلِّغًا ثقةً.

فلا يصحّ اقتداءُ أعمى أصمَّ إلَّا بهداية غيره.

*** التاسع: أن لا يقتديَ قارئٌ بأُمِّيٍّ:**

وهو مَن يُخِلُّ بحرفٍ أو تشديدةٍ من الفاتحة، كالأرتِّ والألثغ.

فإن عَجَزَ عن الفاتحة فسبعَ آياتٍ ولو متفرِّقةً، فإن عجز فسبعَ أنواعٍ من الذكر.

---

(١) فهذا قول الشافعية، وهو ـ أيضًا ـ قول ابن حزمٍ، وروايةٌ عند الحنابلة اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية.
انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤)، و«المحلى» (٤/ ٢٢٣)، و«المغني» (٣/ ٦٨)، و«مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٨٦، ٣٨٩).

(٢) في الأصل: «أخرتين»، والصواب: «أخريين»، كما أثبتُّه.

فلو أبدل ضادًا بظاءٍ أو ذالًا معجمةً بدالٍ مهملةٍ، لم تصحّ.

فإن عجز وقف بقدْرها.

ويُشترط أن لا يَنقصَ حروفَ البدل عن حروف الفاتحة، وأن لا يقصدَ بالذِّكْر غيرَ البدليَّة.

ويصحُّ اقتداءُ أُمِّيٍّ بمثله إذا استويا فيما عُجِزَ عنه.

*** العاشر: أن لا يكون مقتديًا بغيره:**

فلا يصحُّ اقتداؤه بمقتدٍ، ولا بمَن شَكَّ في كونه مقتديًا.

فلو نوى كلٌّ الاقتداءَ بالآخَر، لم تصحَّ صلاتُهما، أو أحدُهما[1] بطلت صلاته، وأمَّا الآخَرُ: فإنْ ظنَّ أنَّه الإمامُ صحَّت صلاته، أو المأمومُ فلا.

ولو اقتدى مسبوقٌ بعد سلام إمامه بمسبوقٍ آخَرَ، صح.

ولو أخرج نفسه من الجماعة بنيَّة المفارقة، جاز، لكنَّها بلا عذرٍ مكروهةٌ، مفوِّتةٌ لفضيلة الجماعة.

*** الحادي عشرَ: اجتماعهما في الموقف:**

فإنْ جمعَهُما مسجدٌ صحَّ الاقتداء وإن بعُدت المسافة وحالت أبنيةٌ متنافِذةٌ أو غيرُه، بشرط أن لا يزيدَ ما بينهما على ثلاثِمائةِ ذراعٍ تقريبًا.

ولو كان أحدُهما في عُلْوٍ والآخَرُ في سُفْلٍ، أو مسجدٍ وغيرِه، شُرِطَ أن لا يزيدَ ما بين آخِرِ المسجد والآخَرِ على ذلك.

---

(١) أي: نوى أحدُهما فقط الاقتداء.

* **الثاني عشرَ: أن ينويَ المأمومُ الجماعةَ أو الاقتداء**[1].

* **الثالثَ عشرَ: توافق نَظْمِ صلاتَيْهِما في الأفعال:**

فإنِ اختلف فِعْلُهما ـ كمكتوبةٍ وكسوفٍ أو جنازةٍ ـ لم يصح[2].

* **الرابعَ عشرَ: الموافقة:**

فإنْ تَرك إمامُه فرضًا لم تجبْ متابعتُه، أو سُنَّةً وفي الاشتغال بها تخلُّفٌ فاحشٌ، لم يأت بها.

* **الخامسَ عشرَ: نيَّةُ الإمام الإمامةَ في التي تجب فيها:**

وهي ثلاثة:

إحداها: الجمعة: فإن لم ينوها لم تصحّ جمعتُه، وكذا جمعتهم إن كان من الأربعين.

ثانيها: المنذورة: بأن نذر أن يصلِّيَ في جماعةٍ وصلَّى إمامًا.

ثالثها: الصلاة المُعادة: ولو في وقت الكراهة، فإنْ لم ينوِها صار منفردًا، فلا تنعقد صلاته.

* **السادسَ عشرَ: أن لا يكون أخرس:**

فلا يصحُّ اقتداءُ غيرِه به ولو أخرس.

---

(١) لأن المتابعة عملٌ، فافتقرت للنية. «نهاية المحتاج» (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥).

(٢) هذا هو الصحيح عند الشافعية، وهو ـ أيضًا ـ قول الحنفية والمالكية والحنابلة.

انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤)، و«بدائع الصنائع» (١/ ٣٨٥)، و«حاشية العدوي على شرح الرسالة» (١/ ٢٦٤)، و«المغني» لابن قدامة (٣/ ٦٩).

* **السابعَ عشرَ: معرفةُ أركانِ الصلاةِ وشروطِها:**

بحيث لا يَقصِد بفرضٍ نفلًا.

* **الثامنَ عشرَ: اجتماع شروط الصلاة فيه يقينًا:**

مِن طهارةٍ وسَترٍ واجتنابِ نجاسةٍ غيرِ مَعْفُوٍّ عنها في ثوبٍ أو بدنٍ أو مكانٍ، فلو تبيَّن إمامُه محْدِثًا أو جنبًا أو ذا نجاسةٍ خفيَّةٍ، صحَّت صلاة المأموم، ولا يلزمه الإعادةُ وإن كان الإمام عالمًا بحدثه، إلَّا إنْ عَلِمه المأمومُ ثمَّ نسِيَه.

وإنْ بان امرأةً أو خنثى أو كافرًا أو أُمِّيًّا ـ وهو قارئٌ ـ أو ذا نجاسةٍ ظاهرةٍ، لزمَ المأمومَ الإعادةُ.

والظاهرة: أن تكون بحيث لو تأمَّلها المأمومُ رآها، والخفيَّة: بخلافها.

* **التاسعَ عشرَ: أن تكون أفعال الإمام ظاهرةً للمأموم:**

فلو أجرى أفعالَ الصلاة على قلبه لعجزه، لم يصحّ الاقتداءُ به؛ للعجز عن الاطلاع على أفعال صلاته.

* **العشرونَ: أن لا يَعتقدَ المأمومُ بطلانَ صلاة الإمام:**

كأن يَختلف اجتهادُهما في القبلة.

* **الحادي والعشرون: أن [لا][1] يهجِم بلا اجتهادٍ مَن احتاج إليه في الأواني أو البناء أو القِبلة أو الوقت:**

ويصحُّ إدراجُ هذا في الشرط السادس.

---

(١) في الأصل: «أن يهجم»، والمعنى يقتضي ما زدته بين معقوفين.

* الثاني والعشرون: أن لا يختلف اجتهادُهما في الفروع:

فلا يصحُّ اقتداءُ شافعيٍّ بحنفِيٍّ مَسَّ أو لمَس، ويصحّ اقتداؤه به لو فَصد أو احتجم؛ بناءً على أنَّ الاعتبار بعقيدة المأموم لا الإمام، وهو الراجح[1].

---

(١) ما ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ مِن عدمِ صحة اقتداءِ شافعيٍّ بحنفِيٍّ مَسَّ أو لمَس، هو مذهب الشافعية ورواية للحنابلة ـ أيضًا ـ كما في «المغني» (٣/ ٢٤)، ولكن لعل القول بالصحة هو الأقرب إلى الصواب، وهو الأرفق بالمسلمين، والأحسن لحالهم في اجتماع قلوبهم وتآلفهم، وقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم يأتم بعضهم ببعض مع اختلافهم في كثير من المسائل حتى في الشروط والأركان.

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في «المغني» (٣/ ٢٤):

«فإن عَلِم أنه يترك ركنًا أو شرطًا يعتقده المأمومُ دون الإمام، فظاهر كلام أحمدَ صحة الائتمام به.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن رجلٍ صلَّى بقومٍ وعليه جلود الثعالب، فقال: إن كان يلبَسه وهو يتأوَّل: «أيما إهاب دبغ فقدْ طهر»؛ يصلّى خلفه. قيل له: أفتراه أنت جائزًا؟ قال: لا، نحن لا نراه جائزًا، ولكن إذا كان هو يتأوَّل فلا بأس أن يصلّى خلفه.

ثم قال أبو عبد الله: لو أن رجلًا لم يَر الوضوء من الدم، لم يُصَلَّ خلفه؟!

ثم قال: نحن نرى الوضوء من الدم، فلا نصلِّي خلف سعيد بن المسيب ومالك ومن سهَّل في الدم؟!! أي: بلى!».

قال ابن قدامة: «ورأيت لبعض أصحاب الشافعي مسألةً مفردة في الرد على من أنكر هذا، واستدل بأن الصحابة كان يصلِّي بعضهم خلف بعض مع الاختلاف، ولأن كل مجتهد مصيب، أو كالمصيب في حَطِّ المأثم عنه، وحصول الثواب، وصحَّة الصلاة لنفسه، فجاز الائتمام به، كما لو لم يترك شيئًا» اهـ.

ولا يضرّ اختلافُ نيَّة الإمام والمأموم، كالأداء والقضاء[1]، والفرض والنفل[2].

*** الثالثُ والعشرون: تَيَقُّنُ تقدُّمِ تَحَرُّمِ إمامه على تَحَرُّمِهِ في غير اقتداءٍ به في أثناء صلاته:**

ويصحُّ الاقتداءُ بالمصلِّي ما لم يَشرعْ في السلام، وقيل: ولو بعد قوله: «السلام» وقَبْلَ: «عليكم»، ويكون بذلك مدركًا للجماعة على ما جرى عليه بعضُهم.

*** الرابعُ والعشرون: في إمام الجمعة إذا كان من الأربعين:**

أن يكون مكلَّفًا حُرًّا ذكرًا متوطِّنًا قارئًا ناويًا للجماعة.

---

(١) فالجواز هو قول الشافعية، وهو ـ أيضًا ـ قول الحنابلة في المذهب عندهم، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وقول الظاهرية، خلافًا للحنفية والمالكية في قولهم بعدم الجواز.
انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٣)، و«الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٢٧٥، ٢٧٦)، و«الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص١٢٧)، و«المحلى» (٤/ ٢٢٤)، و«فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٣٧١)، و«حاشية العدوي على شرح الرسالة» (١/ ٢٦٤).

(٢) أما ائتمام المتنفل بالمفترض، فعامة العلماء على جوازه، وأما عكسه ـ وهو ائتمام المفترض بالمتنفل ـ فقد اختلف فيه العلماء، فأجازه الشافعية وابن حزم، وهو روايةٌ عن أحمد اختارها ابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية، وذهب الحنفية والمالكية والحنابلة في المذهب إلى عدم الجواز.
انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٣)، و«المحلى» (٤/ ٢٢٣)، و«المغني» (٣/ ٦٧)، و«بدائع الصنائع» (١/ ٣٩٦)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٢٢).

قيل: وسميعًا.

وتنعقد الجمعة بأربعين من الجنِّ.

*** الخامسُ والعشرون: أن لا يرتكب بدعةً يكَفَّرُ بها:**

كمنكِرِ العلم بالجزئيَّات.

ويصحُّ إدراجُه في الشرط الثاني.

*** السادس والعشرون: معرفة كيفيَّة الصلاة:**

فلو اعتقد أنَّ جميع أفعالها فرضٌ: صحَّت، أو سُنَّةٌ: فلا، أوِ البعضَ[1] والبعضُ سُنَّةٌ وفرضٌ: صحَّت صلاته بشرط أن لا يَقصدَ التَّنَفُّلَ بما هو فرض.

وإذا غَفل عن التفصيل، فنِيَّةُ الجماعةِ في الابتداء كافيةٌ.

وهذا التفصيلُ يَجري في الوضوء وغيرِه مِمَّا هو في معنى الصلاة.

ويصحّ الاستغناءُ عن هذا بالسابعَ عشر.

❑❑❑

---

(١) أي: اعتقد البعضَ فرضًا.

والثاني
الأمورُ المشترَطة على رأيٍ مرجوح

فمنها: أن لا يقتدِيَ السليمُ بالسَّلِسِ، ولا الطاهرةُ بالمستحاضةِ غيرِ المتحيِّرة.

وأن لا يكون أقرب[1] إلى ما تَوَجَّهَ إليه من الإمام لِمَا تَوَجَّهَ إليه عند اختلاف جهتهما.

وأن لا يكون ثَمَّ شارعٌ مطروقٌ أو نهرٌ يُحْوِجُ إلى سباحةٍ.

وأن لا يكون بينهما فرجةٌ تَسَع واقفًا إذا وقف عن يمينه أو يساره في بناءٍ آخَرَ.

وأن لا يزيد بينهما على ثلاثة أذرع إذا وقف خلفه في بناءٍ آخَر[2].

وأن يحاذيَ بعضُ بدنِ المأموم بعضَ بدن الإمام إذا كان أحدُهما في عُلْوٍ والآخَرُ في سُفْلٍ.

وأن ينويَ الإمامُ الإمامةَ في غير الجمعة.

---

(١) في الأصل: «القرب»، ولعل الصواب ما أثبتُّه: «أقرب».

(٢) أي: إنَّ اشتراطَ عدمِ الزيادة على ثلاثة أذرعٍ هو قولٌ مرجوح، وأما الراجح فهو ما قدَّمه، وهو أن لا يزيد على ثلاثمائة ذراع.

وأن لا يكون عددُ ركَعات صلاة الإمام أقلَّ، كالصبح خلف الظهر[1].

وأن لا يصلِّيَ غيرَ العيد خلف مَن يصلي العيد، ولا غيرَ الاستسقاء خلف مَن يصلي الاستسقاء.

وأن لا يفارقَه في السلام.

وأن لا يفارق إمامَه بركنٍ قوليٍّ، كالفاتحة.

❑❑❑

---

(١) فهذا قول مرجوحٌ عند الشافعية وهو ـ أيضًا ـ قول الحنفية والمالكية والحنابلة؛ لما يترتب على الاقتداء في هذه الصورة من لزوم مخالفة المأموم لإمامه في الأفعال، لكن المذهب عند الشافعية الصحة؛ قياسًا على المخالفة الواقعة في صلاة الخوف كما في حديث ابن عمر المتفق عليه حين جعل الرسول ﷺ الناس طائفتين، وصلى بكل طائفةٍ شطرًا من الصلاة، وهذا ـ أيضًا ـ روايةٌ عن أحمدَ وقول ابن حزم.
انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٥٤، ٢٧٠)، و«بدائع الصنائع» (١/ ٣٨٥)، و«الشرح الكبير» للدردير (١/ ٣٣٩)، و«الإنصاف» للمَرْداوي (٢/ ٢٧٨)، و«المحلى» (٤/ ٢٢٤).

والثالث
[المزايا التي يقدّم بها الإمام]

يقدَّم في الإمامة: العدلُ على الفاسق، والبالغُ على الصبي، والمقيمُ على المسافر، وغيرُ ولد الزنا عليه وإن اختَصَّ منهم بخصال.

ثمَّ الأفقهُ، ثمَّ الأقرأ، ثمَّ الأورع.

ثمَّ يقدَّم مَن هاجر إلى النبي ﷺ أو إلى دار الإسلام على مَن لم يهاجر[1].

ويقدَّمُ مَن تقدَّمت هجرته على مَن تأخَّرت، وأولادُ مَن هاجر أو تقدَّمت هجرتُه على أولاد غيرِه.

ثمَّ الأسنُّ في الإسلام، ثمَّ النَّسيبُ بالمعنى المعتبَر في الكفاءة، ويُقدَّم هاشميٌّ ومُطَّلِبيٌّ، ثمَّ قرشيٌّ، ثمَّ عربيٌّ.

فإن استويا في الصفات، قُدِّم أحسنُم ذِكْرًا، ثم صوتًا، ثم هيئةً.

فإن تساويا وتشاحَّا، أُقرِع.

والوالي في محلِّ ولايته أَوْلى مِن غيره وإن اختصَّ الغير

---

(١) في الأصل: «لا يهاجر»، والصواب ما أثبتُّه.

بالصفات، ويُقدَّم على إمام المسجد ووالي المكان إذا أَذِن في إقامة الصلاة فيه.

ويُقَدَّم من الولاة الأعلى فالأعلى، ويقدَّم المكتري على المالك، والمعيرُ على المستعير، والسيِّدُ على عبده لا على مكاتَبِه في داره.

وإمامُ المسجد الراتبِ أَوْلى، فإن لم يَحضر استُحِبَّ طَلَبُه، فإنْ خِيف فواتُ أوَّل الوقت استُحِبَّ تقديمُ غيره، إلَّا أن يخافُوا فتنةً فيصلُّوا فُرادَى، وتُسنُّ الإعادةُ معه إن حضر.

تمَّت شروط الإمامة للشيخ الشِّهاب الرَّملي،
رحمه الله، ونفعنا بعلومه،
آمين، آمين.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الأخ الكريم الشيخ المفضال محمدُ بنُ ناصرٍ العجمي - حفظه الله ووفَّقه -:

وبعد:

فقد قرأ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمدٍ الكمالي هذه المشاركة، وكان ذلك في المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة في صحنه المبارك في ٢٦ رمضان ١٤٣٣هـ.

وقد حضر ذلك الشيوخ الفضلاء، وطلبة العلم النبلاء: نظام محمد صالح يعقوبي، والدكتور عبد الله المحارب، وداود الحرازي، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري، وشعبان جبَّان الصليلي، وإبراهيم التوم، وقد حضرتُ آخرَه.

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

فهرس الرسالتين
(شروط الوضوء وشروط الإمامة)

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٥
وصف المخطوط	٨
صور من المخطوط	٩
الرسالة الأولى: شروط الوضوء	
مقدمة المؤلف	١٣
منظومة شروط الوضوء	١٤
تعريف الشرط والفرق بينه وبين الركن	١٥
أوّل شروط الوضوء: طهارة أعضائه	١٦
الثاني: النقاء من الحيض والنفاس	١٧
الثالث: عِلمه بكيفيَّة المشروع	١٧
الرابع: تَرْكُ المُنافي في الدَّوام	١٩
الخامس: تَرْكُ الصارف عن رفع الحدث	١٩
السادس: الإسلام	٢٠
السابع: تمييزه	٢٠
الثامن: أن لا يحول بين الماء ومحلّ التطهير شيءٌ يَمنع وصوله إليه	٢٠

التاسع: جَرْيُ الماء على العضو في غسله ٢١
العاشر: إيصال مائه إلى المحلّ ٢١
الحادي عشر: تخليل ما بين الأصابع من اليدين والرجلين واجب ٢٢
الثاني عشر: الماء الطَّهور ٢٣
الثالث عشر: التراب الطاهر الخالص غيرُ المستعمَل ٢٣
الرابع عشر: دخول الوقت ٢٣
الخامس عشر: نيَّة الاغتراف ٢٥

الرسالة الثانية: شروط الإمامة

مقدمة المؤلِّف ٢٩
* **الأول [من موضوعات الرسالة]: شروط الإمامة على المذهب** ٣٠
الأول من شروط الإمامة: العقل ٣٠
الثاني: الإسلام ٣٠
الثالث: التمييز ٣٠
الرابع: الذُّكورة فيمن أَمَّ برجلٍ أو خنثى ٣١
الخامس: المتابعة في الأفعال ٣١
السادس: عدم لزوم الإعادة ٣١
السابع: أن لا يتقدَّم الملموم على إمامه في الموقف ٣٢
الثامن: علمه بانتقالات إمامه ٣٢
التاسع: أن لا يقتديَ قارىءٌ بأمِّي ٣٢
العاشر: أن لا يكون مقتديًا بغيره ٣٣
الحادي عشر: اجتماعهما في الموقف ٣٣
الثاني عشر: أن ينويَ المأمومُ الجماعة أو الاقتداء ٣٤

الثالث عشر: توافُق نَظْم صلاتيْهما في الأفعال ٣٤
الرابع عشر: الموافقة ٣٤
الخامس عشر: نيَّة الإمام الإمامة في التي تجب فيها ٣٤
السادس عشر: أن لا يكون أخرس ٣٤
السابع عشر: معرفة أركان الصلاة وشروطها ٣٥
الثامن عشر: اجتماع شروط الصلاة فيه يقينًا ٣٥
التاسع عشر: أن تكون أفعال الإمام ظاهرةً للمأموم ٣٥
العشرون: أن لا يعتقد المأمومُ بطلانَ صلاة الإمام ٣٥
الحادي والعشرون: أن لا يهجم بلا اجتهادٍ مَن احتاج إليه في الأواني أو القبلة أو الوقت ٣٥
الثاني والعشرون: أن لا يختلف اجتهادهما في الفروع ٣٦
الثالث والعشرون: تَيَقُّنُ تقدُّم تَحَرُّمِ إمامِه في غير اقتداء به في أثناء صلاته ٣٧
الرابع والعشرون: في إمام الجمعة إذا كان من الأربعين ٣٧
الخامس والعشرون: أن لا يرتكبَ بدعة يُكفَّر بها ٣٨
السادس والعشرون: معرفة كيفية الصلاة ٣٨
*** والثاني [من موضوعات الرسالة]: الأمور المشترطة على رأي مرجوح** ٣٩
*** والثالث: [المزايا التي يُقدَّم بها الإمام]** ٤١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٣
فهرس الرسالتين ٤٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٦)

العَفَافُ عَنْ وَضْعِ اليَدِ عَلَى الصَّدْرِ حَالَ الطَّوَافِ

تَأْلِيفُ
العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ القَارِي
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠١٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

قُرِئَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ فِي لِقَاءِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ
ثُمَّ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ وَمَا حَوْلَهُ ١٤٣٣هـ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه رسالة لطيفة ظريفة أجاب فيها العلَّامة المُلَّا علي القاري على سؤال عن حكم وضع اليدين أثناء الطواف تشبُّهًا بالصلاة، وبيّن بالأدلَّة الشرعيَّة بدعيَّة هذا الفعل، وردّ على الشبه المبيحة لذلك، وهي على صغر حجمها كثيرة الفوائد.

هذا وقد شاركت بتحقيقها في اللقاء المبارك: (لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام) أسأله سبحانه أن يبارك فيه وفي القائمين عليه، وأن يجزيهم خير الجزاء.

ثمَّ قرأتها في المسجد الأقصى المبارك وما حوله.

❑❑❑

عملي في التحقيق

١ ـ ضبطت النصَّ وقابلته على أربعة عشر نسخة، واعتمدت طريقة النصِّ المختار في التحقيق.

ففي الاختلاف أثبتُّ في المتن ما ترجّح عندي، وأذكر في الحاشية الألفاظ الأخرى وأعزوها إلى أرقام نسخها.

٢ ـ عزوت الأحاديث إلى مصادرها ووثَّقتها باختصار.

٣ ـ علقّت على بعض المواضع.

❑❑❑

النسخ الخطِّيَّة

* **نسخة القدس:**

وهي من محفوظات مكتبة الجامعة العبريَّة في مدينة القدس: ضمن مجموعة يهودا؛ عنوان الحفظ: [أورشليم ـ المكتبة الوطنيَّة الإسرائيليَّة Ms. Yah. Ar 3/990، ص٧/ب ـ ٨/ب]، واسمها كما جاء في الفهرس: **(رسالة العفاف عن وضع اليد على الصدر حال الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (١).

* **نسختان من المدينة المنوَّرة:**

الأولى: نسخة مكتبة عارف حكمت: رقم الحفظ: (٨٥/ ٨٠)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٢).

الثانية: نسخة المكتبة المحموديَّة: رقم الحفظ (٢٦٩٠)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(رسالة في وضع اليد على الصدر عند الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٣).

* **نسخة مصر:**

وهي الآن في المكتبة المركزيَّة التابعة لوزارة الأوقاف المصريَّة، كانت محفوظة بمكتبة المسجد الأحمدي في طنطا تحت رقم (٧١٣)،

ثمَّ انتَقَلت إلى المكتبة المركزيَّة للمخطوطات بوزارة الأوقاف المصريَّة تحت رقم (١٦٠٠)، ورقم الرسالة داخل المجموعة (٢٣)، ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٦٥٥١٣١)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٤).

*** نسختان سوريَّتان:**

الأولى: نسخة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٣٧٦٥١٩)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(رسالة العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٥).

الثانية: نسخة المكتبة الأحمدية بحلب: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٢٢٥٠٧٣)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(رسالة في وضع اليد على الصدر في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٦).

*** نسخة جامعة هارفارد:**

ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٩٠٦٦٦)، واسمها كما جاء في صورة الفهرس: **(العفاف عن موضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٧).

*** سبع نسخ تركيَّة:**

الأولى: نسخة المكتبة الوطنيَّة بأنقره: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٦١٥١٣٨)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن موضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (٨).

الثانية: نسخة أخرى بالمكتبة الوطنيَّة بأنقره: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٦١٥١١٣)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(رسالة في حق وضع اليد على الصدر)**، ورمزت لها بالرقم (٩).

الثالثة: نسخة المكتبة السليمانيَّة ـ داماد إبراهيم: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٣٣٠٢٨)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (١٠).

الرابعة: نسخة قويون أوغلو: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٠٥٧٨٦)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (١١).

الخامسة: نسخة مكتبة قونيّة ـ آق شهر كتب خانة: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٠٤٧١٥)، واسمها كما جاء في أوَّلها: **(العفاف عن وضع اليد في الطواف)**، ورمزت لها بالرقم (١٢).

السادسة: نسخة أخرى بمكتبة قونيّة: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٠٦٠٠٣)، ورمزت لها بالرقم (١٣).

السابعة: نسخة أخرى بمكتبة قونيّة: ورقم الحفظ في مركز جمعة الماجد: (٥٠٦٨٦٢)، ورمزت لها بالرقم (١٤).

*** وأشير هنا إلى وجود نسخ أخرى لم أتمكَّن من الحصول عليها منها:**

نسخة خودابخش (٩/ ٢٥٦٨)، ونسخة برلين (٤٠٦١).

شكر وتقدير

* **وفي الختام:**

أتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الإخوة الفضلاء على مساعدتهم في الحصول على صور النسخ المخطوطة، وعلى مشاركتهم في المقابلة وهم: الدكتور نمر سليم جبر وأخيه محمد، وأيمن حسّونه، رومزي برهوم، والأستاذ الغزِّي الحبيب: محمد خالد كُلّاب، والإخوة في مركز جمعة الماجد. فجزاهم الله خيرًا وأحسن إليهم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه.

كتبه:

يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

البخاري الأوزبكي المقدسي

بيت المقدس ـ فلسطين

٢٦/ ذي القعدة/ ١٤٣٣هـ

الموافق ١٢/ ١٠/ ٢٠١٢م

البريد الإلكتروني:

abumrwan77@windowslive.com

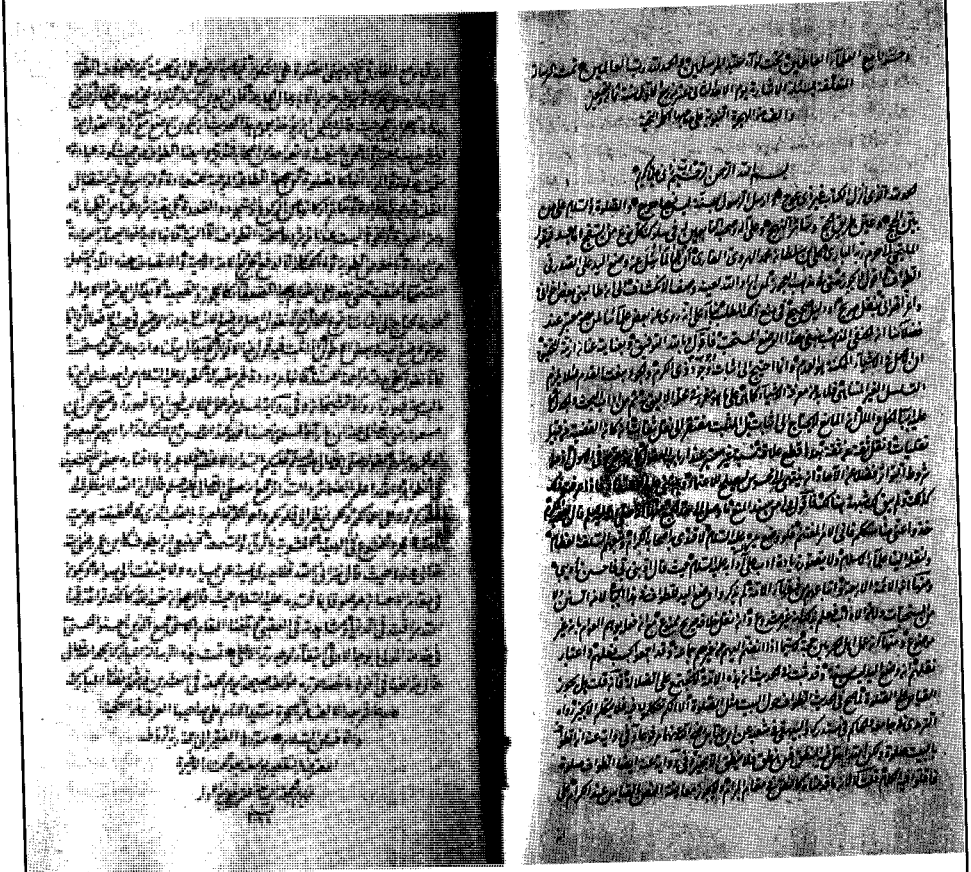

صورة إحدى نُسخ مكتبة قونيّة ـ تركيا
وهي تامَّة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٦)

العَفَافُ عَنْ
وَضْعِ اليَدِ عَلَى الصَّدْرِ حَالَ الطَّوَافِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ القَارِي

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠١٤هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

قُرِئَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ

بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ فِي لِقَاءِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ

ثُمَّ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ وَمَا حَوْلَهُ ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[1]

ربِّ زدني علمًا يا كريم[2]

الحمد لله الذي أنزل الكتاب غير ذي عوج، وأرسل الرسول بسُنَّة[3] ليس فيها حرج، والصلاة والسلام على من بيَّنَ الحجج، وعيّن طريق الحجِّ وسائر النهج، وعلى آله وصحبه التابعين له في سلوك كل نوع من الفج[4].

أمَّا بعدُ:

فيقول العبد[5] الملتجي إلى حرم[6] ربَّه الباري؛ علي بن سلطان

---

(١) زيادة من: ٧ و١٤.

(٢) زيادة من: ٢ و١٠ و١١ و١٢ و١٣.

(٣) كما في نسخ ٣ و٧ و٨، وفي ١ و٢ و٤ و٥ و٩ و١٠ و١٣ و١٤: (بسنته)، وفي ٦ و١١ و١٢: (لسنة).

(٤) في ٣: (السج)، وفي ١٣ و١٤: (السفج).

(٥) زيادة من نسخة: ٨.

(٦) ليست في نسخة ٥.

محمد الهرويُّ[1] القاريّ: أنْ طالما سُئلتُ[2]: عن وضع اليد على الصدر[3] في الطواف؟

وأقول: لا يجوز حتى في مذهب العجوز، لمن أراد الله لعينه وصف الانكشاف.

إلى أن طالبني بعض إخواني، وأعزّ أقراني، بنقل صريح[4] أو دليل صحيح في منع ذلك المطلب؛ بناءً على أنَّه روي عن بعض علمائنا ممّن[5] هو معتبر عند فضلائنا: أنّ حنفي[6] المذهب ينبغي له[7] هذا الوضع المستحب.

فأقول ـ وبالله التوفيق، وبعنايته عنان أزمّة[8] التحقيق ـ:

إن الأصل في الأشياء الممكنة هو العدم؛ وإنَّما احتيج إلى إثبات وجوب وجود ذي[9] الكرم والجود بنعت القدم لئلّا يلزم التسلسل الغير

---

(١) ليست في ٩.
(٢) كذا في ٢ و٤ و٥ و٦ و١٠ و١٢، وفي ٣ و٧ و١٣: (أن طالما سُئل)، وفي ٨ و١١: (إن طالبًا سألني)، وفي ١ و٩: (إن طالبًا ما يسأل).
(٣) في ٩: (الصدور).
(٤) في ٩: (بنقل صحيح صريح).
(٥) في ٢ و٤ و٥ و٨ و٩، وفي ٦: (بمن)، وباقي النسخ: (لمن).
(٦) في ١ و٧، وباقي النسخ: (الحنفي).
(٧) ليست في ١ و٣ و٧.
(٨) في ٢: (أزمنة).
(٩) في ٣: (ذوي).

المتناهي[١]. فلا بد من معرفة[٢] الأشياء كما هي، على ما هو مقرَّر في محلِّه[٣] الأليق به.

ثم من آداب[٤] البحث والجدل كما[٥] عليه أرباب النحل والملل: أنَّ المانع لا يحتاج إلى إثبات؛ بل المثبت مفتقر إلى نقل ثقات إن كانت[٦] القضية[٧] من قبيل نقليات[٨]، ونقل ثقة عن ثقة بعدها قطع علاقة نسبته[٩] غير معتبر عند أرباب العقول، كما هو مصرَّح به[١٠] في الأصول. إذ من شروط التواتر فضلًا عن الآحاد أن ينتهيَ إلى

---

(١) لفظة: (القدم)، ولفظة: (التسلسل) ليست من الألفاظ الشرعية؛ فلم تأتِ في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في كلام السلف رضوان الله عليهم، بل وجدت في كلام أهل الكلام المحدث، وهي من الألفاظ المجملة التي تحتمل أكثر من معنى؛ فالموقف منها الاستفصال عن معناها فما وافق الحق الذي جاءت به النصوص الشرعية قُبِلَ، وما خالفها رُفِض؛ فإن قصد بـ(القِدم): أنّ الله عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء؛ فهذا حق، وإن قصد غير ذلك؛ فينظر فيه. وهكذا في جميع الألفاظ المجملة. ومثلها قولهم في حق الله: أنه (واجب الوجود).

(٢) ليست في ٣.

(٣) في ١٢: (محل).

(٤) في ٣: (أدب).

(٥) في ٨: (على ما).

(٦) كما في ٤ و٥ و٧ و٩، وباقي النسخ: (كان).

(٧) في ٩: (لقضية).

(٨) في ٤: (النقليات).

(٩) في ٦ و١٤: (نسبة).

(١٠) زيادة من ٥.

محسوس ليصلح[1] للاعتماد[2]، ويبتنى[3] عليه الاعتقاد.

فإذا عرفت ذلك كذلك[4]، ولم يبقَ لك[5] شبهة هنالك؛ فأقول، ولي من سند[6] المنع ما وصل إلى حد الجمع[7]:

منها[8]: أنَّه عليه الصلاة والسلام قال لصحبه المكرّم[9]: «**خذوا عنّي مناسككم**»[10]، فإنَّه الأمر[11] المغتنم.

فلو وضع يده عليه الصلاة والسلام؛ لاقتدى به أصحابه الكرام، وتبعهم السلف العظام، ولنقله[12] إلينا علماء الإسلام.

---

(١) في ٧: (ليصح).
(٢) في ٣ و٩: (الاعتماد).
(٣) كما في ١٣ و١٤، وفي ١ و٤ و٥ و٧ و٩: (ويبنى)، وفي ١٢: (وينبني)، وفي ٢ و٣ و٦ و١٠ و١١: (وينبغي).
(٤) ليست في ٥.
(٥) ليست في ٣، وفي ٥: (له).
(٦) في ٨ و٩: (مسند).
(٧) في ٦: (الجميع).
(٨) في ٩: (ومنها).
(٩) في ٥ و٩: (الكرام).
(١٠) رواه أحمد في «مسنده» واللفظ له، رقم (١٤٧٩٣)، ورواه مسلم في «صحيحه» وغيره من حديث جابر بن عبد الله. رقم (٣١٩٧)، ونصه: «**لتأخذوا مناسككم...**» (٤/ ٧٩) رقم (١٢٩٧) (٣١٠).
(١١) كما في ٩، وباقي النسخ: (فإني الآمر).
(١٢) كما في ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤، وفي ١ و٧: (وينقله)، وفي ٩: (ونقله).

ولا يتصوَّر زيادة أدب على كمال آدابه[1] عليه السلام حيث قال: «**أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي**»[2].

ومنها: أنَّ الأئمَّة الأربعة وأتباعهم من فقهاء الأمَّة لم يذكروا وضع اليد للطواف في هذا الباب؛ لا من السنن ولا من المستحبَّات ولا من الآداب.

فعلم بذلك أنَّه غير مشروع، وأنَّ نَقْلَ خلافه صريح ممنوع[3]، مع أنَّ فعله يوهم العوام بأنَّه غير[4] موضوع.

ومنها: أنَّ عمل أهل الحرمين حجَّة[5]؛ لا سيَّما إذا[6] انضمَّ إليهم من غيرهم جماعة.

---

(١) كما في أكثر النسخ، وفي ١: (ولا يتصور كمال زيادة أدب على كمال آدابه)، وفي بعضها: (زيادة الأدب).

(٢) حديث ضعيف لكن معناه صحيح. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة وأثرها السيِّئ في الأمَّة» (١/ ١٧٣) رقم (٧٢): (قال ابن تيمية في «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٣٦): معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت. وأيَّده السخاوي والسيوطي، فراجع: «كشف الخفاء» (١/ ٧٠)). وقال في موضع آخر (٥/ ٢٠٨): (ولا يعرف له إسناد ثابت، لكنّ المعنى صحيح). كما قال ابن تيمية في «المجموع» (١٨/ ٣٧٥).

(٣) كما في أكثر النسخ، وفي ٢ و٦ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢: (مصنوع)

(٤) في ٢ و٤ و٥ و٦ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢: (خير).

(٥) قال الإمام البخاري في «صحيحه»/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحَرَمَانِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ...

(٦) في ٢ و٤ و٦ و٩ و١٠ و١٢: (وإذا).

وقد أجمعوا[1] بحسب فعلهم واعتبار نقلهم: أنَّ وضع اليد ليس بسنَّة.

وقد ثبت[2] في الحديث: «**أنَّ هذه الأمَّة لا تجتمع على الضلالة**»[3].

فإن قلت:

هل يجوز القياس على الصلاة؛ لما صحَّ في الحديث: «**الطواف حول البيت مثل الصلاة، إلَّا أنَّكم تتكلَّمون فيه، فمن تكلَّم فيه**[4] **فلا يتكلَّم إلَّا بخير**» رواه الترمذي في «جامعه»[5]، والحاكم في «مستدركه»[6]، والبيهقي في «شعبه»[7] عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا.

---

(١) في ٧: (اجتمعوا)

(٢) كما في ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣، وفي ٧: بياض، وفي ١ و١٤: (ورد).

(٣) روى ابن ماجه في سننه رقم (٣٩٤٠) من حديث أنس بن مالك مرفوعًا: «**إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ**»، وقال الألباني: (ضعيف جدًّا) دون الجملة الأولى فهي صحيحة، المشكاة (١٧٣ ـ ١٧٤)، الضعيفة (٢٨٩٦)، «صحيح الجامع» (١٨٤٨).

(٤) سقطت من ١ و٣ و٧ و١٣ و١٤.

(٥) رقم (٩٧٥)، وقال الألباني: صحيح.

(٦) رقم (١٦٨٧).

(٧) لم أجده في «شعب الإيمان»، لكن رواه البيهقي في «السنن الكبرى» رقم (٩٠٨٥).

وفي رواية عنه: «**إنَّ الطواف بالبيت صلاة، ولكنَّ الله أَحلَّ فيه المنطق**[1]، **فمن نطق فلا ينطق إلَّا بخير**»[2].

وفي رواية عنه أيضًا: «**الطواف صلاة؛ فأقلُّوا فيه الكلام**»[3]؟

قلت:

لا[4]؛ لأنَّ ما قدَّمناه[5] كالنصِّ في مقام المرام، ولا يجوز معارضة النصِّ بالقياس عند الكرام.

على أنَّه قياسٌ مع الفارق؛ فإنَّ مبنى الصَّلاة على السكون؛ فيناسبه[6] الوضع على أيِّ هيئة يكون[7]، بخلاف الطواف؛ فإنَّ مداره على الحركة وهو غير ملائم إلَّا بإرسال الجارحة[8]؛ فإنَّ اليدين للسائر بمنزلة الجناحين للطائر.

---

(١) في ١١ و١٤: (النطق).

(٢) رواها الدارمي في «سننه» (١٩٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠٨٥)، و«الصغرى» (١٦٣٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٥٦)، وصححها الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٥٤).

(٣) رواها البيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠٧٥)، و«الصغرى» (١٦٣٤)، وصححها الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٥٦).

(٤) ليست في ٣.

(٥) في ٩ (قدمنا).

(٦) كما في ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٨ و٩، وفي ٧ و١٢: (فيناسب)، وفي ١ و١١ و١٣ و١٤: (فناسب)، وفي ١٠: (فناسبه).

(٧) في ٥: (تكون).

(٨) في ٢: (الخارجة)، وفي ٥: (الحاجة).

فاندفع[1] بهذا ما توهَّم[2] ابن حجر حيث قال[3]: (ويمكن أن يؤخذ بعموم هذا الحديث: أن يكون الوضع مستحبًّا). مع أنَّ هذا القول منه ليس في مذهبه بمعتبر، ولا عمل به[4] لا بنفسه[5] ولا تبعه[6] أحد من أصحابه؛ فتدبَّر.

وأيضًا:

الطواف من حيث كونه عبادة [سمِّيَ][7] صلاة. والمراد: [أنَّه][8] كالصلاة من جهة الطاعة الموجبة للسعادة؛ ولذا[9]: سومح فيه استقبال القبلة، ووجوب القراءة، وسائر أركانها من الركوع والسجود[10] والقعدة، بل بقيَّة شروطها ـ من الطهارة وستر العورة ونحوها ـ، ليست عندنا من شروط صحَّة الطواف إلَّا النيَّة، فإنَّها[11] لا بدّ منها؛ لتمتاز[12]

---

(١) في ٤ و٥ و٨ و٩ و١٠ و١١: (واندفع).
(٢) في ١١ و١٢: (يتوهم)، وفي ٩ و١٠: (يتوهمه).
(٣) ابن حجر الهيتمي المكِّي (ت٩٧٤ هـ).
(٤) ليست في ٣.
(٥) في ٧: (لا نفسه).
(٦) في ٥: (ولا سبقه)، وفي ١٢: (ولا معه أحد من الصحابة)، وفي ٦: (ولا تبعه من).
(٧) في النسخ الأربع عشر: (سمّيت).
(٨) في النسخ الأربع عشر: (أنها).
(٩) في ٣: (وكذا)، وفي ٩: (ولهذا).
(١٠) في ٩: (والسجدة).
(١١) في ٤: (فإنه).
(١٢) كما في ٩، وباقي النسخ: (ليمتاز).

العبادة من[1] العادة بإخلاص الطويَّة.

وما ذلك كلّه إلَّا لدفع الحرج عن الأمَّة الأمِّيَّة ولاتصاف[2] هذه[3] الملَّة بالسهلة السمحاء الحنيفيّة[4]، حتّى يقدر[5] على القيام بها الضعفاء كالعجوز والصِّبْيَة. لا يقال[6]: الوضع والإرسال كلاهما محتاج إلى إثبات وقوع الحال.

فإنا نقول: أصل وضع الإنسان بدون الوضع في جميع الأفعال، وإنَّما يعرض[7] وضع اليد في بعض الأحوال؛ إذا ثبت فيه قول[8] من الأقوال.

لا يقال: سلّمنا[9] أنَّه بدعة، لكنَّها[10] مستحسنة.

فإنَّا نقول: كلُّ بدعة مزاحمة للسنَّة فإنَّها مردودة غير مقبولة[11]؛

---

(١) في ٢ و٤ و٥ و٩: (عن).
(٢) كما في أكثر النسخ، وفي ١٤ (والاتصاف هذه).
(٣) كما في أكثر النسخ، وفي ١ و٦ و١٢ و١٣: (بهذه).
(٤) كما في ٢ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و١٠، وباقي النسخ: (الحنفية).
(٥) كما في ٢ و٤ و٥ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢، وباقي النسخ: (تقدر).
(٦) ليست في ٩.
(٧) في ٨ و٩: (يفرض).
(٨) في ١٢: (قوله).
(٩) في ١ و٣ و٧ و١٣ و١٤: (سلمناه).
(١٠) في ٧ و١١: (لكنه).
(١١) أقول: كل بدعة مردودة سواء زاحمت السنة أم لا؛ لقول النبي ﷺ: **«كل بدعة ضلالة»**.

لقوله ﷺ: «**مَن أحدث في**[1] **أمرنا ما ليس منه فهو ردّ**»[2]. رواه الشيخان[3].

وفي رواية لمسلم[4]: «**مَن عمل عملًا ليس عليه**[5] **أمرنا فهو ردّ**»[6].

وصحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ[7] «**ما رأه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن**»[8].

---

(١) في ١ و٣ و٧ و١٣ و١٤: (من).

(٢) في ٢: (مردد).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (٤٥٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في ٩: (مسلم)، وفي ١٢: (المسلم).

(٥) كما في ٢ و٤ و٥ و٨ و١٠ و١١، وفي ٩: (ليس أمرنا)، وباقي النسخ: (فيه).

(٦) صحيح مسلم (٤٥٩٠).

(٧) كما في ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٩ و١٠.

(٨) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٦٥).

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٢/ ١٧) رقم (٥٣٣): لا أصل له مرفوعًا. وإنَّما ورد موقوفًا على ابن مسعود قال: (إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه؛ فما رأى المسلمون...) إلخ.

أخرجه أحمد (رقم ٣٦٠٠)، والطيالسي في «مسنده» (ص ٢٣)، وأبو سعيد ابن الأعرابي في «معجمه» (٢/ ٨٤) من طريق عاصم عن زر بن حبيش عنه. =

ولا شكَّ أنَّه أراد بهم جميعهم، أو الجمهور منهم؛ لقوله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**عليكم بالسواد الأعظم**»[1].

فلا عبرة[2] بما اختاره بعض المتخشِّعين[3] في الظواهر[4]، والله أعلم بالضمائر والسرائر.

مع أنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأحوالكم**»[5].

= وهذا إسناد حسن. وروى الحاكم منه الجملة التي أوردنا في الأعلى وزاد في آخره: (وقد رأى الصحابة جميعًا أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه)، وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ السخاوي: (هو موقوف حسن).

قلت: وكذا رواه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٠٠) من طريق المسعودي عن عاصم به إلَّا أنَّه قال: (أبي وائل) بدل (زر بن حبيش). ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله... فذكره. وإسناده صحيح.

وقد روي مرفوعًا، ولكن في إسناده كذاب...

(١) راجع ص١٨، حاشية (٣).

(٢) في ٧: (اعتبار).

(٣) في ٣: (المتحنثين).

(٤) في ٩: (الطواف).

(٥) كذا نص الحديث في المخطوط، وروى مسلم في صحيحه (٦٧٠٨) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**».

فالعبرة[1] بالقلب الذي[2] في الحقيقة هو بيت الرب[3]، لا مجرد الخشوع في الهيئة المشوبة بالرياء والسمعة.

فينبغي أن يطوف كابن عمر رضي الله عنهما، حيث قال: (كنّا نتراءى إلى الله...)[4].

فلا يدري يمينه عن يساره[5]، ولا يلتفت إلى سواه، ويكون في مقام الإحسان موصوفًا بما فسّره عليه السلام حيث قال: «**هو أن تعبد الله كأنَّك تراه**»[6].

---

(١) في ٧: (فالبصيرة).

(٢) في ٧: (الذي هو).

(٣) ليس هذا من كلام النبي ﷺ. ومعناه: أنَّ القلب بيتُ الإيمان بالله ومعرفته ومحبته، وليس معناه أنَّ ذات الله تَحُلُّ في قلوب الناس. انظر: «أحاديث القصاص» (١/ ٥٤ ـ ٥٥)، و«مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٢)، (٢/ ٣٨٤).

(٤) عن نافع قال: خطب عروة بن الزبير رضي الله عنهما إلى ابن عمر رضي الله عنهما وهو في الطواف فلم يرد إليه شيئًا، فقضي أن خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى المدينة؛ فأتاه عروة فسلَّم عليه، فقال له: (يا ابن أخي، إنك خطبت إليَّ ابنتي في الطواف ونحن نتخايل الله عز وجل بين أعيننا، فهل لك فيها اليوم رغبة؟...). «أخبار مكَّة» للفاكهي (١/ ٣٥٠) رقم (٣٢٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٠٩). وانظر تفسير الأثر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٤٩٢)، و«شرح حديث النزول» (ص ١٢٤، ١٤٠).

(٥) في ٤: (شماله).

(٦) رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٤٧٧٧)، ومسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور (١٠٢).

رزقنا الله مراقبته[1] في الدنيا[2]، ومشاهدته[3] في العقبى، وبلَّغنا المقام الأسنى، مع الذين أحسنوا الحسنى، في خدمة المولى بالوجه الأولى، ابتغاءً لوجه ربّه الأعلى.

قال مؤلِّفها في آخره ما نصُّه[4]:

حرَّره مؤلِّفه صبيحة يوم الجمعة في العشرين من رمضان المبارك عام عاشر بعد الألف من هجرة سيِّد الأنام على صاحبها ألوف من التحيَّة وآلاف من السلام.

سوَّده الفقير إلى رحمة ربه الرَّؤوف المعترف بالتقصير يوسف،
بعد العشاء الأخيرة من يوم الجمعة السابعة عشر
من ربيع الأوّل لسنة ١٠٩٨هـ

تمَّت الرِّسالة
والحمد لله ربّ العالمين.

❑❑❑

---

(١) في ١ و٣ و٧ و٩: (مراقبة).
(٢) في ٣: (مراقبة في الدين).
(٣) في ١ و٣ و٧ و٩: (مشاهدة).
(٤) نسخة ١٣، وقد ثبت تاريخ التأليف في: ٤ و٥ و٨ و٩ و١٤.

قيد القراءة والمقابلة
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة وعرضًا لرسالة «**العفاف عن وضع اليد على الصدر حال الطواف**» للمُلَّا علي القاريّ رحمه الله. والشيخ يوسف الأوزبكي يقرأ من نسخته المنسوخة بخطِّه، وبمقابلتي في نسخة مصوَّرة عن الأصل المخطوط [نسخة القدس]، ومقابلة الشيخ عبد الله التوم في نسخة أخرى منها.

فصحَّ وثبت، والحمد لله، في مجلس واحد بين العشاءين ليلة ٢٩ رمضان المبارك سنة ١٤٣٣هـ، بصحن المسجد الحرام.

وأجزت لهما روايته عنِّي وسائر ما لي من مرويَّات.

كتبه:

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

قيد القراءة والمقابلة
في المسجد الأقصى المبارك وما حوله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ قراءة ومقابلة لنسخِهِ الأربعةَ عشر في ثلاثة مجالس:

المجلس الأوَّل: في غرّة ذي القعدة سنة ١٤٣٣هـ بالمسجد الأقصى الشريف، وشارك في المقابلة طلبة العلم الفضلاء وهم: أيمن حسونه، ومحمد بن سليم جبر أبو غوش، ورمزي بن مصطفى بن أحمد برهوم، وحضر في شطرها الأخير أمجد بن عمران سلهب.

وتمت فيه مقابلة نسخة القدس والنسختان المدنيتان.

المجلس الثَّاني: في ٦ ذي القعدة سنة ١٤٣٣هـ بمسجد إسلام في قرية (العيزرية) باب القدس الشرقي، وشارك في المقابلة الأخوين: أيمن حسونه، ومحمد بن سليم جبر أبو غوش.

وتمت فيه مقابلة النسخ: المصرية، ومجمع اللغة العربية بدمشق، والمكتبة الأحمدية بحلب، وجامعة هارفارد.

المجلس الثَّالث: في ١٠ ذي القعدة سنة ١٤٣٣هـ، بمنزلي في قرية (العيزرية)، وشاركني في المقابلة: ولدي مروان ـ حفظه الله ورعاه ووفقه ونفع به وفقَّهه في الدين ـ.

وتمَّت فيه مقابلة النسخ التركيَّة السبعة.

والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه:

يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

بيت المقدس

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«أَدَّبني ربِّي فأَحسَنَ تأديبي»	١٧
«الإحسان أن تعبد الله كأنَّك تراه»	٢٤
«إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم...»	٢٣
«إنَّ أُمَّتي لا تجتمع على ضلالة...»	١٨
«إنَّ الطَّواف بالبيت صلاة...»	١٩
«خذو عنِّي مناسككم»	١٦
«الطَّواف حول البيت مثل الصلاة...»	١٨
«الطَّواف صلاة...»	١٩
«عليكم بالسواد الأعظم...»	٢٣
«ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن...»	٢٢
«مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ...»	٢٢
«مَن عمل عملًا ليس علسه أمرنا فهو ردّ...»	٢٢

❑❑❑

المحتوى

الموضوع | الصفحة

الدراسة

مقدّمة المحقِّق ٣
عملي في التحقيق ٥
النُّسخ الخطيَّة ٦
ختام المقدمة: شكر وتقدير ٩
نموذج صورة لإحدى المخطوطات ١٠

الجزء محقَّقًا

مقدّمة المؤلِّف ١٣
ذكر السؤال ١٤
بدء الجواب ١٤
الأصل في الأشياء الممكنة ١٤
الأصل أنَّ المانع لا يحتاج إلى إثبات ١٥
من شروط التواتر ١٥
مستند المؤلف في المنع ١٦
احتمال القياس على الصلاة، والردّ عليه ١٨
القياس مع الفارق ١٩

شبهةٌ والردّ عليها ٢١
ختام الجزء ٢٥
قيد القراءة والمقابلة في المسجد الحرام ٢٦
قيد القراءة والمقابلة في المسجد الأقصى ٢٧
فهرس الأحاديث ٢٩
المحتوى ٣٠

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٥

١٩٧- التفاوض في التناقض «محمد الروي»

١٩٨- رسالتان في السماع «لابن العطار والنووي»

١٩٩- الخبر الوابل في تعليل المطابل «للتافلاتي»

٢٠٠- السيف المجرد «للقندوسي»

٢٠١- المسائل التي خالف فيها الزاد المنتهى «للمرزيقي»

٢٠٢- التنقيح في مسألة التصحيح «للسيوفي»

٢٠٣- السر المصون «لابن شيخ المزاميتين»

٢٠٤- ميزان الحق «لابن شيخ المزاميتين»

٢٠٥- ميزان الشيخ «لابن شيخ المزاميتين»

٢٠٦- العطر الوردي «للهجرتي»

٢٠٧- منظومة منازل القمر «للشبواني»

المجلد الثاني

دار البشرى الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الخامسة عشرة

رمضان ١٤٣٣هـ

المجلد الثاني

١٩٧- التفاوض في التناقض «للحمزاوي»

١٩٨- رسالتان في السماع «لابن العطار والنووي»

١٩٩- الخير الوابل في تعطيل المطابل «للتافلاتي»

٢٠٠- السيف المجرم «للقدومي»

٢٠١- المسائل التي خالف فيها الزاد المنتهى «للمزيني»

٢٠٢- التنقيح في مسألة التصحيح «للسيوطي»

٢٠٣- السر المصون «لابن شيخ الخزاميين»

٢٠٤- ميزان الحق «لابن شيخ الخزاميين»

٢٠٥- ميزان الشيوخ «لابن شيخ الخزاميين»

٢٠٦- العطر الوردي «للبحريني»

٢٠٧- منظومة منازل القمر «للنبهاني»

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَة الخَامِسَة عَشْرَة

رَمَضَان ١٤٣٣هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدِّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأمين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، وبعد:

فإنَّ موضوعَ الدعوى والشهاداتِ بابٌ كبيرٌ في نظامِ القضاءِ الإسلاميّ، وفيه مسائل مُعقَّدةٌ لا يجلِّيها إلَّا كبارُ الفقهاء، وأعمدةُ القضاء، منهم هذا العالمُ الجليل، الذي عُرفَ بفهمِهِ وذكائِهِ ونبوغه، وتقلَّد مناصبَ قضائيَّةً عالية، منها: كونه قاضي عسكرِ إيالةِ الرومِ في عهد الخلافةِ العثمانيَّة، عدا تنقُّلِهِ في مناصبِ القضاءِ الإداريَّة والعمليَّة، وصنَّف في ذلك عدَّة كتب، تبيِّنُ مدى اهتمامِهِ بهذا العلمِ الدقيقِ، والعملِ الجليل.

ومن ذلك هذه الرسالة، التي لم يصنَّف مثلها من قبل، وهي في موضوعِ التناقض في الدعوى والشهادة، أي إذا أدَّى المدَّعي أمرًا ثمَّ ناقضَ نفسه، وجاءَ بعكسِ ما قال أوَّلًا، أو قريبًا منه، في نفسِهِ أو في الآخرين، فما الحكمُ في هذا؟ أيؤخذُ بالأوّلِ من قولِهِ أم الآخر؟ أم لا يؤخذُ بهما؟ وكيف يكونُ القضاءُ إذًا؟

يقول المؤلِّف في الدافع له إلى هذا التأليف:

«كثرَ السؤالُ في هذا الزمنِ عن التناقضِ في الدعاوى، حتَّى قلَّ من يتنبَّهُ إلى وجودهِ وعدمه، والسببُ في ذلك قلَّة من تعرَّضَ من مشايخنا رحمهم الله تعالى إلى تعريفهِ وتوصيفه، بل أكثرهم اكتفى بذكرِ الفروعِ من غير تعريجٍ على تحديده، فصارَ كلٌّ من المتداعيين يخبطُ في ذلك من غير علمٍ بما هنالك. وعدمُ تعرُّض المصنِّفين إلى حدِّه صارَ سببًا لارتباكِ الأفكارِ، وموجبًا للخروجِ عن دائرة القرار؛ فأحببتُ أن أتعرَّضَ إلى كشفِ هذا الغطاءِ بمقالةٍ مختصرةٍ سمَّيتها **«التفاوض في التناقض»** ليستعينَ بها من ابتُلي بقضاءٍ أو فتوى على التصرُّفِ في أجوبةِ الحوادثِ طبقَ المنقول».

وقد بيَّن المؤلف أنواعَ التناقض، وبحثَ في الفقهيِّ منها، موضوعِ الرسالة، وذكرَ فوارقه، والتدافعَ فيه، ومواضعَ الخفاءِ منه، وما يمنعُ صحَّةَ الدعوى، وإذا لم تتوافق الشهادةُ مع الدعوى، وتفصيلَ شهادةِ الشاهدين، والشهادةَ على المرأة، والشهادةَ بالممتنع، والدعوى بالمحال، مع فروعٍ وأمثلةٍ دقيقة ونادرة.

* * *

* **وصاحبها عالمٌ نابغة**، هو محمود بن محمَّد نسيب الحمزاوي، من عائلةٍ دمشقيَّةٍ عريقة، ومولدهُ ووفاته بدمشق.

تتلمذ على شيوخٍ أجلَّة، منهم: سعيد الحلبي، وحسن الشطي، وعمر الآمدي.

وتولَّى النيابات الشرعيَّة، وعُيِّن مديرًا لأوقافِ الشام، وصار مفتيًا للديارِ الشاميَّة منذ عام ١٢٨٤هـ، واشتهر شهرةً عظيمة.

وكان عجبًا في كتابةِ الخطوطِ الدقيقة؛ كَتَبَ سورة الفاتحةِ على ثلثي حبَّةِ أرز، وصنَّف تفسيرًا كتبهُ بحروفٍ مهملة!

وكان راميًا ماهرًا ومولعًا بالصيد، وفقيهًا أديبًا شاعرًا، وله آثارٌ جميلةُ الصنعِ بخطِّه.

كما نالَ رتبًا عاليةً في الدولة، منها: رتبةُ قاضي عسكرِ إيالةِ الروم.

وكان مع هذا يميلُ إلى العزلةِ ويكرهُ الخلطة، وانتفعَ به علّامةُ الشامِ جمالُ الدين القاسمي.

وصنَّف كتبًا عديدة، تدلُّ على علوِّ كتبه في العلوم، واختصَّ بالفقه الحنفي.

وممَّا طُبع له منها: «الطريقة الواضحة إلى البيِّنة الراجحة»، «الفتاوى النظم»، «الفرائد البهيَّة في القواعد الفقهيَّة»، «التفاوض في التناقض»، «تفسير الكلام المبجَّل» المسمَّى «در الأسرار» (طبع الجزء الأوَّل منه، وهو بحروف مهملة)، «الفتاوى المحموديَّة»، «قواعد الأوقاف»، «العقيدة الإسلاميَّة»، «عنوان الأسانيد»، «الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة»، «مجموعة رسائل» (١١ رسالة)، «أرجوزة في علم الفراسة»، «فتوى الخواصِّ في حلِّ ما صِيد بالرصاص» (ضمن كتاب: «مُنْيَة الصيَّادين» لابن ملك)، «إيضاح المقال في الدرهم والمثقال»، «تحفة الأسماع لمولد حَسَنِ الأخلاق والطباع»، «ترجمة تعلُّم الحال المختصر»، «تصحيح النقول في استماع دعوى المرأة بكلِّ المعجَّل بعد الدخول»، «تنبيه الخواصّ على أنَّ الإمضاء من القضاء في الحدود لا في القصاص»، «رفع الغِشاوة عن أخذ الأجرة على التلاوة»،

«كشف الستور عن صحَّة المهايأة في المأجور»، «رسالة في خلل المحاضر والسجلّات».

وممَّا لم يَبِنْ وضعه منها ـ من مخطوط ومطبوع ومفقود ـ: «غنية الطالب شرح رسالة أبي بكر الصدِّيق لعليٍّ بن أبي طالب» (خ)، «التحرير في ضمان المأمور والآمر والأجير»، «التنبيه الفائق على خلل الوثائق»، «جامع الأسانيد»، «دليل الكمَّل إلى الكلام المهمل»، «غريب الفتاوى»، «كشف المجانة عن الغسل في الأجّانة»، «مصباح الدراية في اصطلاح الهداية»، «منظومة (الجامع الصغير) للشيباني»، «نظم (مرقاة الأصول) لملّا خسرو»، «النور اللامع في أصول الجامع»، «رسالة في الجواهر»، «رسالة في مرصد وكدك في أوقاف متنوِّعة»، «الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة».

وتوفِّي عام ١٣٠٥هـ. رحمه الله.

النسخة المعتمَدة والعمل عليها

وقد اعتمدتُ في تحقيقِ هذه الرسالةِ على نسخةٍ طُبعت في أثناءِ حياته، في (١١) ربيع الآخر من سنة ١٣٠٣هـ، في مطبعة المعارف بدمشق، ممَّا يعني أنَّه أشرفَ على طبعها في الغالب، ولم أجدْ فيها خللًا، إلَّا في موضعٍ أو موضعين، كما لم أجدْ لها نسخًا خطِّيَّة.

وقد اعتنيتُ بها نوعَ اعتناء، فضبطتُ النصَّ وكان عَريًّا من الحركات، وجعلت له عناوين وكان خليًّا منها، فكان نصًّا في قالبٍ واحد، من أوَّله إلى آخره، وقسَّمته إلى فقرات، ووضعتُ له علاماتِ

الترقيم، ليكونَ تنظيمهُ هكذا عونًا على فهمه وإخراجهِ بشكلٍ لائق، وبيَّنتُ أسماءَ بعضِ المؤلِّفينَ الواردةَ في النصِّ، ونوعَ مؤلَّفاتهم. ولم أوثِّق المنقول منه. والله وليُّ التوفيق[1].

محمد خير رمضان يوسف

٤/ ١١/ ١٤٣١هـ

---

(١) مصادر ترجمته: موسوعة الأسر الدمشقية (١/ ٤٨٦)، الأعلام (٧/ ١٨٥)، هدية العارفين (٢/ ٤٢٠)، معجم المطبوعات العربية (ص١٧٠٦).

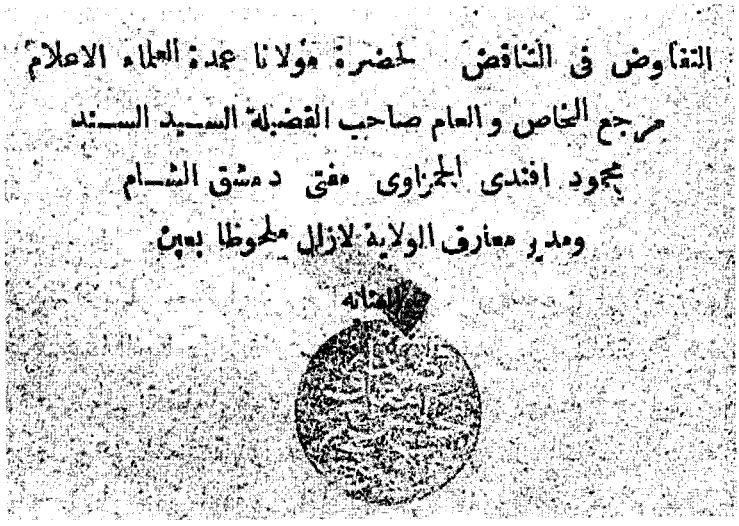
التفاوض فى التناقض لحضرة مولانا عمدة العلماء الاعلام
مرجع الخاص والعام صاحب الفضيلة السيد السند
محمود افندى الحمزاوى مفتى دمشق الشام
ومدير معارف الولاية لازال محفوظا بعين
العنايه

التفاوض في التناقض

صورة غلاف المطبوع

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٧)

التَّفَاوُضُ فِي التَّنَاقُضِ

لِلْعَلَّامَةِ مَحْمُود بْن مُحَمَّد نَسِيب الحَمْزَاوِيّ
مُفْتِي الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ
(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٠٥هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
محمد خير رمضان يوسف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

التفاوض في التناقض

[مقدّمة المؤلِّف]

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد كَثُرَ السؤالُ في هذا الزمن عن التناقضِ في الدعاوى، حتّى قلَّ من يتنبَّهُ إلى وجودهِ وعدمه.

والسببُ في ذلك قلَّةُ من تعرَّضَ من مشايخنا رحمهم الله تعالى إلى تعريفهِ وتوصيفه، بل أكثرهم اكتفى بذكرِ الفروعِ من غير تعريجٍ على تحديده؛ فصارَ كلٌّ من المتداعيينِ يخبطُ في ذلك من غيرِ علمٍ بما هنالك. وعدمُ تعرُّضِ المصنِّفين إلى حدِّه[1] صارَ سببًا لارتباكِ الأفكار، وموجبًا للخروجِ عن دائرةِ القرار.

فأحببتُ أن أَتعرَّضَ إلى كشفِ هذا الغطاءِ بمقالةٍ مختصرة، سمَّيتها: «**التفاوض في التناقض**»؛ ليستعينَ بها من ابتُلي بقضاءٍ أو فتوى على التصرُّفِ في أجوبةِ الحوادثِ طبقَ المنقول، وعلى الله اعتمادي.

---

(١) **الحدُّ**: هو التعريف في مفهومنا الحاضر، وفي اصطلاح المناطقة (كما في المعجم الوسيط): القول الدالُّ على ماهيَّة الشيء.

[أنواع التناقض وتعريفها]

فأقول: اعلمْ أن التناقضَ إمّا لغويٌّ، أو أصوليٌّ، أو منطقيٌّ، أو فقهيٌّ.

[التناقض اللغوي]

١ ـ **أما التناقضُ اللغويُّ**: فهو تدافعُ الكلامين، كأنَّ كلَّ واحدٍ نقضَ الآخر، وفي كلامهِ تناقضٌ إذا كان بعضهُ يقتضي إبطالَ بعض. كذا ذكرهُ في المصباح المنير.

[التناقض الأصولي]

٢ ـ **وأمَّا الأصوليُّ**: فهو اختلافُ قضيتين، بحيث يلزمُ من صدقِ أيَّتهما فُرضتْ كذبُ الأخرى، ومن كذَّبها صدَّقها. فخرجَ المفردان، والمفردُ والقضيَّة، إذ لا يتحقَّقُ بينها تناقض. كذا في فصول البدائع[1].

[التناقض المنطقي]

٣ ـ **وأما المنطقيُّ**: فهو اختلافُ قضيَّتين بالسلبِ والإيجاب، بحيث يقتضي لذاته أن تكونَ إحداهما صادقةً والأخرى كاذبة. كما في «الشمسيَّة»[2].

فإن كانت القضيَّةُ شخصيَّة، أو مهملة، فتناقضها بحسبِ الكيف، وهو الإيجابُ والسلب، بأن تبدله. فإن كان إيجابًا تبدلهُ سلبًا،

---

(١) «فصول البدائع في أصول الشرائع» لشمس الدين الفناري الرومي.

(٢) «الشمسيَّة في القواعد المنطقيَّة» لنجم الدين عمر بن علي القزويني، المعروف بالكاتبي.

وبالعكس، كـ«الإنسانُ حيوان»، «ليس الإنسانُ بحيوان».

وإن كانتِ القضيَّةُ محصورةً بالسور[1]، بأن تقدَّمها سور، فتناقضُها بذكرِ نقيضِ سورها.

والسورُ أربعةُ أقسام:

سوَرُ إيجابٍ كلِّيٍّ، ككلُّ إنسانٍ حيوان.

وسوَرُ إيجابٍ جزئيٍّ، كبعضُ الحيوانِ إنسان.

وسوَرُ سلبٍ كلِّيٍّ، كلا شيءَ من الإنسانِ بحجر.

وسوَرُ سلبٍ جزئيٍّ، كليسَ بعضُ الإنسان بحجر.

فالمحصوراتُ أربعة:

موجبةٌ كلِّيَّة، ككلُّ إنسانٍ حيوان.

نقيضها: سالبةٌ جزئيَّة، كليسَ بعضُ الإنسان بحيوان.

وسالبةٌ كلِّيَّة، كلا شيءَ من الإنسان بحجر.

فنقيضها: موجبةٌ جزئيَّة، نحو: بعضُ الإنسان حجر. كذا في الكلِّيَّات.

إلَّا أنَّ هذا مبنيٌّ على ما اختارهُ الأخضري من أنَّ نقيضَ المهملةِ مهملةٌ كذلك، وعند غيرهِ هي في قوَّة الجزئيَّة، كذا ذكرهُ الباجوري في حاشيةِ السلَّم.

---

(١) السور: هو اللفظ الدال على كمِّيَّة الأفراد. قاله الأخضري في شرحه على «السلم».

[التناقض الفقهي]

٤ ـ **وأمَّا الفقهيُّ**، وهو المقصودُ هنا، فقد قلَّ من تعرَّضَ إلى تعريفه، لكن قال في «البحر» في الاستحقاق: والظاهرُ أنَّ الفقهاءَ أرادوا بالتناقضِ التناقضَ اللغوي، انتهى.

ويقربُ منه ما في «الدر».

وقيل: المرادُ من التناقض الفقهيِّ: أن تتضمَّنَ دعوى المدَّعي الإنكارَ بعد الإقرار.

وفي المجلَّة: هو سبقُ كلامٍ من المدَّعي يُناقضُ دعواه[1].

وكلُّ ذلك ليس بجامعٍ ولا مانع، مع ما في تعريف المجلَّةِ من الدَّور؛ لخروجِ الإقدامِ والسكوت، وما شابهَ ذلك ممَّا ليسَ بكلام، ودُخولِ مناقضةِ المتكلّم على نفسه، فإنَّه لا يعدُّ تناقضًا مانعًا من الدَّعوى عند الفقهاء، كما ستعرفُ ذلك من الأمثلة الآتية.

فالأولى أن يُقالَ في تعريفهِ عند الفقهاء: «هو تدافعُ الكلامين، صراحةً أو ضمنًا، على الغير»؛ ليكونَ التعريفُ جامعًا مانعًا؛ إذ النِّسبةُ بين التناقضِ اللغويِّ والمنطقيِّ بالعمومِ والخصوصِ مطلقًا، لصدقِ اللغويِّ على كلِّ ما صدقَ عليه المنطقيّ من غيرِ عكس.

---

(١) «مجلة الأحكام العدلية»، الكتاب الرابع لمشرفي الدعوى، المادة (١٦١٥)، وفيها التعريف كاملًا: هو سبقُ كلام من المدَّعي مناقض لدعواه، أي سبق كلام موجب لبطلان دعواه.

والنسبة بين التناقضِ الفقهيِّ المانعِ وغيرِهِ من البواقي بالعمومِ والخصوصِ من وجه، لتصادقهما في قولِ الرجلِ لشيءٍ في يدِ آخر: «هذا الشيءُ ليس بملكي»، ثمَّ يقول: «هذا الشيء مُلكي»، فإنَّه تناقضٌ عند الجميع.

[فوارق بين التناقضات]

وصدقُ الفقهيِّ بدونِ البواقي في إقدامِ الرجلِ على قسمةِ شيءٍ من أعيانِ التركة، ثمَّ دعواهُ بعد ذلك أنَّه خاصٌّ به، فإنَّها لا تُسمع، للتناقضِ بين فعلِهِ وقوله.

ومثلُ ذلك: سلبُ اللازم، فإنَّه تناقضٌ فقهيٌّ دون البواقي كما يأتي بعد ذلك.

وصدقُ اللغويِّ والأصولي والمنطقي دون السُّها[1] في مناقضةِ الرجلِ على نفسهِ إذا لم يتعلَّقْ حقُّ الغير، كمن ادَّعى تركةَ ميتٍ وقال: لا وارثَ له غيري، ثمَّ أقرَّ بوارِثٍ آخر، فإنَّه يُقبل منه ولا يمنعُ تناقضه، مع أنَّ هذا تناقضٌ عند الكلّ، إلَّا أنَّ الفقهاءَ يشترطونَ إبطالَ حقِّ الغير. وتأتي صورته.

والنسبةُ بين التناقضِ اللغويِّ والأصوليِّ بالعمومِ مطلقًا. فصدقُ اللغويِّ على ما صدقَ عليه الأصوليُّ من غير عكس، لصدقِ التناقضِ اللغويِّ في المركباتِ الإنشائيَّة: كقم، لا تقم. والمركَّباتِ الإضافية: كغلامُ زيد، لا غلامُ زيد. والمفردات: كزيد، لا زيد. بدون المنطقي، على خلافٍ في المفردات. ذُكرَ في «حاشيةِ السلَّم» للباجوري.

---

(١) ورد في الأصل بالألف المقصورة، وهو كوكب صغير خفيُّ الضوء، في بنات نعش، يُضربُ به المثل في البُعد.

والنسبةُ بين الأصوليِّ والمنطقي بالعمومِ مطلقًا؛ لصدقِ الأصوليِّ على ما صدقَ عليه المنطقي، من غيرِ عكس؛ لصدقِ الأصولي في القضيَّتينِ الموجبتينِ بدونه.

فقد ظهرَ من ذلك أنَّ التناقضَ اللغويَّ يكونُ بين كلامين، والأصوليَّ والمنطقيَّ بين قضيَّتين، إلَّا أنَّ الأصوليَّ لا يشترط السلبَ والإيجاب.

[أنواع التناقض الفقهيّ]

والفقهيُّ يكونُ بين كلامين، كما لو ادَّعى أن هذا العقارَ وقف، ثمَّ ادَّعى أنَّه ملك. كما في «البحر».

وبين كلامٍ وسكوت، كما لو سكتَ حين باعَ أبوهُ عقارًا مثلًا، ثمَّ ادَّعى بعد ذلكَ أنَّه ملكه، وهي في أكثر الكتب.

وبين فعلٍ وكلام، كما لو أقدم على قسمةِ شيءٍ في التركة، ثمَّ ادَّعى بعدهُ أنَّه له خاصَّة. كما في الخانية[1].

وبين إيجابين، كما لو طلبَ نكاحَ أَمَة، ثمَّ ادَّعى مُلكيَّتها. كما في «البحر».

وبين مطلقٍ ومقيَّد، كما لو ادَّعى محدودًا بشراءٍ أو إرث، ثمَّ ادَّعاهُ بعد ذلك مطلقًا. كما في «البحر».

وكذا لو أقدمَ على شيء، ثمَّ ادَّعى دعوى تنفي لازِمَ ما أقدمَ عليه شرعًا؛ إذ المرادُ هنا باللازمِ الشرعيِّ سواءً كان لازمًا ذهنيًا أو لا،

---

(١) لعله يعني «الفتاوى الخانيَّة»، لقاضي خان.

فإنَّ هذا النوعَ يعدُّهُ الفقهاءُ من التناقضِ دون الأصوليِّين، ويسمُّونهُ «سلبَ اللازم» كما في الفصول[1].

مثاله: أقدمَ على كفالةٍ بثمنِ مبيع، فطالبهُ المكفولُ له بالمال، فادَّعى فسادَ البيعِ الذي هو مناقضٌ للازِمِ إقدامه على الكفالة، وذلك أنَّ إقدامَهُ على الكفالة يستلزمُ شرعًا كونَ البيعِ صحيحًا.

ومثله: لو ادَّعى بعد الكفالة، أنَّ المبلغَ الذي كفلَ به قمارٌ، أو ثمنُ خمر، أو نحوهُ ممَّا لا يجب؛ لأنَّ إقدامهُ على الكفالةِ يستلزمُ شرعًا صحَّةَ ما كفلَ به ووجوبَه، فإذا ادَّعى بعده عدمَ الصحةِ والوجوب، كان مناقضًا للازمِ ما أقدمَ عليه أولًا، فلا يُقبلُ منه. كما في الأنقروي وغيره[2]، كما لا يُقبلُ في سائرِ الصورِ المارَّة.

[انفراد الفقهي]

وممَّا ينفردُ فيه الفقهي: اشتراطُ المنازعِ حين القولِ الأوَّلِ الذي نُوقِضَ باللاحق، أمَّا إذا لم يكنْ قولهُ السابقُ في حضرةِ المنازع، فليسَ بتناقضٍ عند الفقهاء.

مثاله: إذا قال ذو اليدِ لشيءٍ في يده: «ليس هذا لي»، ولم يكنْ هناكَ منازعٌ حين قوله، لا يصحُّ نفيه، فلو ظهرَ له منازعٌ وادَّعى ذو اليدِ ملكيَّةَ هذا الشيء، فإنَّه تُسمع منه دعواه وتُقبلُ بيِّنته، ولا يمنعهُ قولهُ

---

(١) يعني: «فصول البدائع».

(٢) «فتاوى الأنقروي»، أو «الفتاوى الأنقروية» في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، لمحمَّد بن حسين الأنقروي، (ت١٠٩٨هـ).

السابق: «هو ليسَ لي»، حيث لم يكنْ في حضرةِ المنازع. كذا في الجامع الصغير من القضاء[1].

ومثله: إذا قال: «ليسَ هذا الشيءُ ملكي»، أو «لا حقَّ لي فيه»، أو «ليسَ لي فيه حقّ»، أو «ما كان لي»، أو نحوَ ذلك، ولا مُنازعَ له حين قوله، ثمَّ ادَّعاهُ عند ظهورِ المنازع، فإنَّه لا يكونُ قولهُ المناقضُ مانعًا من صحَّةِ دعواه، لأنَّ قوله «ليسَ هذا لي» وأشباههُ ممَّا ذكرنا، لم يثبتْ حقًّا لأحد، لأنَّه إقرارٌ لمجهول، والإقرارُ للمجهولِ باطل، والتناقضُ إنَّما يُمنعُ إذا تضمَّنَ إبطالَ حقٍّ على أحد.

أمَّا إذا كان لذي اليدِ منازعٌ يدَّعي ذلك، حين قولهِ هذه الألفاظَ أو بعضها، فعلى روايةِ «الجامع» يكونُ ذلك إقرارًا منه بالملكِ للمنازع، وعلى روايةِ دعوى الأصل: لا يكونُ إقرارًا للمنازع، لكنَّ القاضيَ يسألُ ذا اليد: أهو ملكُ المدَّعي؟ فإن أقرَّ به أمرهُ بالتسليمِ إليه، وإن أنكر أمر المدَّعي بإقامةِ البيِّنةِ عليه. كذا في الأنقروي.

وهذا أيضًا ليس على إطلاقه، لا يعدُّ تناقضًا، وإنَّما هو فيما إذا كان المقرُّ ذا يدٍ، أمَّا إذا كان المقرُّ ليس بذي يد، وأقرَّ بأن الشيءَ الذي في يدِ زيدٍ ليسَ بملكه، ثمَّ ادَّعاهُ بعد ذلك أنَّه ملكه، وأرادَ إقامةَ البيِّنة، فإنَّه يكونُ مناقضًا، ولا تُسمعُ دعواه، ولا تُقبلُ بيِّنته، وإنْ لم يكنْ هناك منازع.

والفرقُ بين المسألتين: أنَّ اليدَ أقوى من النَّفي في ذي اليد، فلم يمنعهُ قولهُ، وأمَّا غيرُ ذي اليدِ إذا قال: «الشيءُ الذي في يدِ فلانٍ

---

(١) «الجامع الصغير» لمحمَّد بن الحسن الشيباني، في الفقه الحنفي.

ـ مثلًا ـ ليس لي»، ثمَّ أرادَ بعد ذلك إقامةَ البيِّنة، لا تُقبلُ بيِّنته، ولا تُسمعُ دعواه؛ لتناقضهِ الذي لا صارفَ له، وهو اليد، فخالفَ الأوَّل. كذا في الأنقروي.

ثمَّ إذا تناقضَ المدِّعي فلا تبطلُ دعواهُ بالكلِّيَّة، وإنَّما يبطلُ كلامهُ الثاني المناقض، فإذا ادَّعى مائةً على رجل، ثمَّ ادَّعى مائتينِ مثلًا؛ تبطلُ دعوى المائتين، وتُطلبُ منه البيِّنةُ على المائة. كذا ذكرهُ المولى أبو السعود العمادي في «فتاويهِ» من الدعوى[1].

[تنبيهات في التدافع والدعوى]

وهنا أمرٌ ينبغي التنبُّهُ إليه، وهو أنَّ مرادهم بالتدافع في التعريفِ الأعمِّ، من كونهِ نفيًا أو إثباتًا، وإطلاقًا وتقييدًا، وكلِّيَّةً وبعضيَّةً، ولازميَّةً وملزوميَّة، وصراحةً وضمنًا.

وأمرٌ آخر، وهو أنَّه: هل يشترطُ كونُ الكلامينِ المتدافعينِ عند القاضي أو لا؟

فمن المشايخ من شرطَ ذلك، قال في «النهر»: وهو الأوجهُ عندي، لكن خالفه أخوهُ في «بحره»[2]. كذا في «حاشيةِ مسكين» لأبي السعود.

---

(١) العلَّامة أبو السعود محمّد بن محمّد العمادي، صاحب «التفسير» المشهور باسمه، (ت٩٨٢هـ).

(٢) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري، (ت٩٧٠هـ). و«النهر الفائق شرح كنز الدقائق» لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم، (ت١٠٠٥هـ).

ومنهم من لم يشترط، وهو الراجح. كذا في الأنقروي عن البزَّازي[1].

وأمرٌ آخر، وهو أنَّ التناقضَ على المتكلِّمِ نفسهِ لا يمنعُ صحَّةَ الدعوى، وإنَّما يمنعُ إذا كان على الغير.

مثاله: ادَّعى إرثًا، وقال: «لا وارثَ غيري»، ثمَّ أقرَّ بوارثٍ آخر؛ يصحُّ إقراره، إذ التناقضُ على نفسهِ لا يضرّ؛ لأنَّه ادَّعى كلَّ المالِ لنفسه، ثمَّ ادَّعى بعضه. كذا في الأنقروي.

وليكنْ على ذكرٍ منك أنَّ هذا مقيَّدٌ بما إذا لم يتضمَّن الإقرارُ على نفسهِ إبطالَ حقِّ الغير.

أمَّا إذا تضمَّن، فإنَّه يمنعُ صحَّته، **مثاله**: باعَ دارَ غيرهِ بلا أمره، ثمَّ أقرَّ بالغصبِ، وأنكرَ المشتري؛ فلا يصحُّ إقراره، ولا يسري على المشتري، لأنَّ الإقرارَ حجَّةٌ قاصرة. كذا في أكثر الكتب.

[التناقض في مواضع الخفاء]

واعلمْ أن الفقهاءَ اغتفروا التناقضَ في محلاتِ الخفاء، وذلك كالحرِّيَّة، والنسب، والطلاق، والوصاية، والولاية، والتوليةِ على الوقف.

أمَّا صورةُ الحرِّيَّة، فكما إذا أقرَّتْ أَمَةٌ بالرِّقِّ لرجل، فباعها المقرُّ له، فادَّعتْ عتقًا أو حرِّيَّةَ الأصل؛ يُسمعُ منها، وتُقبلُ بيِّنتها استحسانًا.

---

(١) البزازي هو محمّد بن محمّد بن شهاب، (ت٨٢٧هـ)، له: «الفتاوى البزازية»، أو «الجامع الوجيز» في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

وأمَّا النسب، فكما لو باع عبدًا ولدَ عنده، وباعهُ المشتري من آخر، ثمَّ ادّعاهُ البائعُ الأوَّل أنَّه ابنه؛ فإنَّه يُسمعُ، إلَّا أنَّه مختصٌّ هذا بالأصولِ والفروع.

ومثلُ ذلك: لو قالَ لزوجته: «هذه أختي من الرضاعة»، ثمَّ رجعَ عن قوله؛ صُدِّق؛ لأنَّ الرضاعَ ممَّا يخفى. كذا في «الدر».

وأمَّا الطلاق، فكما إذا اختلعت من زوجها، ثمَّ أقامت بيِّنةً أنَّه كان طلَّقها ثلاثًا قبل الخلع، فإنَّه يُقبل، وتَستردُّ بدلَ الخلع.

وأمَّا الوصاية، فكما لو باعَ الوصيُّ، ثمَّ ادَّعى أنَّه باعَ بغَبنٍ فاحش، فإنَّه يُسمع، وإقدامهُ على البيعِ لا يمنعُ دعواه.

وأمَّا الولاية، فالأبُ إذا باعَ مالَ ابنهِ الصغير، ثمَّ ادَّعى الغبنَ، فإنَّه يُسمع.

وأمَّا التوليةُ في الوقف، فكما إذا أجَّرَ مستغلَّ الوقف، ثمَّ ادَّعى أنَّه أجَّرَ بالغبنِ الفاحش، فإنَّهُ يُسمع.

وكذا كلُّ من باعَ وادَّعى بعد ذلك الفسادِ، إلَّا أنَّ علَّةَ الخفاءِ تظهرُ في بعضِ هذه المسائل، فتأمَّل.

الكلُّ من الأنقروي، و«حاشيةِ الأشباه» لأبي السعود.

وفي «حاشيةِ الأشباهِ» للحموي[1] **ما نصُّه**: قد اغتفروا التناقضَ في كثيرٍ من المسائل:

---

(١) «الأشباه والنظائر» في الفقه الحنفي لابن نجيم المصيري. والحاشية المذكورة عنوانها: «غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر» لأحمد بن محمّد الحنفي الحموي، (ت١٠٩٨هـ).

فمنها: مسألةُ الإقرارِ بالرضاع، فلو قال: «هذه رضيعتي»، ثمَّ اعترفَ بالخطأ؛ يُصدَّقُ في دعواهُ الخطأ، وله أن يتزوَّجها بعد ذلك. وهذا مشروطٌ بما إذا لم يثبتْ على إقراره.

ومنها: تصديقُ الورثةِ الزوجةَ على الزوجيَّةِ ودفعُ الميراث لها، ثمَّ دعواهم استرجاعَ الميراثِ بحكمِ الطلاق.

ومنها: ما إذا أدَّى المكاتبُ بدلَ الكتابة، ثمَّ ادَّعى العتقَ قبل الكتابة.

ومنها: إذا أقرَّ له بالرقّ، ثمَّ ادَّعى العتق.

ومنها: ما إذا استأجرَ دارًا، ثمَّ ادَّعى ملكيَّتها على المؤجِّر، وأنَّها صارتْ إلى المستأجر ميراثًا من أبيه.

ومنها: أخو الزوجة إذا ماتت، وقاسمَ الزوجُ الميراث، ثمَّ ادَّعى أنَّ الزوجَ طلَّقها.

ومنها: إذا اختلعتِ المرأةُ من زوجها، ثمَّ ادَّعتْ أنَّه أبانها قبل ذلك.

ومنها: إذا اشترى ثوبًا مطويًّا في جراب، فلمَّا نشرهُ قال: «هذا متاعي»، سُمعتْ دعواهُ وقُبلتْ بيِّنته.

فالدعوى مسموعةٌ مع التناقضِ في جميعِ هذه الصورِ مطلقًا على الراجحِ المفتىٰ به. انتهى من كتاب القضاء والشهادات والدعوى.

[تناقض يمنع صحَّة الدعوى]

ومن التناقض المانع لصحَّة الدعوى: ما إذا ادَّعى على زيدٍ شيئًا أو مالًا، وحلَّفهُ على ذلك، ثمَّ ادَّعى على عمرٍو بذلك الشيءِ أو المال،

زاعمًا أنَّ دعواه على زيدٍ كانت ظنًا أو غلطًا؛ لا يُقبلُ ذلك منه؛ لأنَّ الحقَّ الواحدَ كما لا يُستوفىٰ من اثنين، لا يُخاصَمُ به اثنان زيدٌ وعمرٌو بوجهٍ واحد. كذا في البزازية.

[عدم موافقة الشهادة للدعوى]

ومن التناقض: عدمُ موافقةِ الشهادةِ للدعوى.

والمرادُ من التوافق: المطابقة، أو كونُ المشهودِ به أقلَّ من المدَّعى، بخلافِ ما إذا كان أكثر، ولكن يُشترطُ كونُ الموافقةِ بين الدعوى والشهادةِ معنى، ولا يشترطُ الموافقةُ لفظًا ومعنى كما بين الشاهدين. فلو ادَّعى الغصبَ أو القتل، فشهدا بإقرارِ المدَّعىٰ عليه بذلك؛ تُقبل. ولو شهدَ أحدهما بالغصبِ أو القتل، والآخرُ بالإقرارِ به؛ لا تقبل. كذا في «البحر».

تنبيه: هذا الشرط، أعني موافقةَ الشهادةِ للدعوى، إنَّما هو في المسائلِ التي يُشترطُ فيها الدعوى، أمَّا ما لا يشترطُ فيه الدعوى، فلا يضرُّ فيه عدمُ التوافق، كما لو ادَّعتِ الطلاق، فشهدَ الشاهدانِ بالخلع؛ تُقبل.

وكذا لو ادَّعتْ أَمَةٌ العتق، وشهدا أنَّها حرَّة الأصل.

ومعنى قولهم: «يُشترطُ التوافقُ بين الشاهدينِ لفظًا ومعنى عند الإمام»: أن يتَّحدَ اللفظُ والمعنى بطريقِ الوضع، أو يأتي الشاهدُ باللفظِ المرادف، كأنْ يشهدَ أحدُ الشاهدينِ بالهبة، والآخرُ بالعطيةِ مثلًا، فإنَّها تُقبلُ بلا خلاف. كما في «العناية».

ولا يذهب عليكَ أنَّهما لو اشتركا في لازمٍ واحدٍ تُقبل، كما لو أتتِ المرأةُ بشاهدين، أحدهما شهدَ بأنَّه قالَ لها: «أنتِ خليَّة»، والآخرُ شهدَ بأنَّه قال لها: «أنت بريَّة»؛ فإنَّها لا تُقبل، لأنهما لفظانِ متباينانِ لفظًا ومعنى، وإن اشتركا في لازمٍ واحد، وهو البينونة؛ لأنَّ معناهما لغةً مختلف[1].

أمَّا إذا شهدَ أحدهما بألف، والآخرُ بألفين، لم تُقبلْ عند الإمام مطلقًا، وعندهما[2] تُقبلُ إن كان المدَّعي يدَّعي الألفين، وعلى هذا المائةُ والمائتان، والطلقةُ والطلقتان.

وإن شهدَ أحدهما بألف، وشهدَ الآخرُ بألفٍ وخمسمائة، والمدَّعي يدَّعي الأكثر، قُبلتِ الشهادةُ على الألفِ اتِّفاقًا، لاتِّفاقهما على الألفِ لفظًا ومعنى، وانفرادِ أحدهما بزيادةٍ بحرفِ العطف، والمعطوفُ غيرُ المعطوفِ عليه.

ومثلهُ الطلقةُ والطلقةُ ونصف، بخلافِ العشرةِ والخمسةَ عشر، حيثُ لا تُقبلُ الشهادةُ فيها عنده مطلقًا، أي ادَّعى المدَّعي الأكثر أو لا. كذا في أبي السعود على مسكين.

---

(١) قال في «شرح الزركشي» (٢/ ٤٧٠): معنى أنتِ خلية: أنت متروكة خالية من النكاح. وكذلك برية، معناها: البراءة من النكاح. وكذا بائن، أي منفصلة من النكاح.

(٢) يعني بالإمام: أبا حنيفة رحمه الله، وبهما: أبا يوسف القاضي ومحمَّد بن الحسن الشيباني.

[بيان التناقض المانع للحكم]

فقد استبانَ لكَ ممَّا ذُكِرَ، أنَّ التناقضَ المانعَ للحكمِ تناقضُ الشهادةِ والدعوى.

وهو لا يخلو:

إمَّا أن يكونَ في الإطلاقِ والقيد، كما لو ادَّعى أنَّ له عليه كذا حنطةً بسببِ السَّلَم، فشهدَ الشهودُ أنَّه أقرَّ له بهذا المقدار؛ فلا تُقبلُ هذه الشهادةُ على الأصحِّ. وكذا لو ادَّعى مُلكًا بسببِ الشراءِ أو غيرِهِ وأقامَ بيِّنةً على الملكِ المطلق، لكنَّهُ مقيَّدٌ بما إذا ادَّعى الشراءَ من رجلٍ معلوم، أمَّا إذا ادَّعاهُ من رجلٍ مجهول، فإنَّها تُقبل. وكذلك سائرُ الأسباب، كالإرث، والهبة، والصدقة، وغيرها.

أو يكونُ التناقضُ في التاريخ، كما إذا ادَّعى عينًا في يدِ رجلٍ وقال: «هي لي منذُ سنة»، وشهدا بها له منذُ عشرِ سنين، فإنَّها لا تُقبل على الصحيح، بخلافِ العكس. وإذا ادَّعى الملكَ بسببِ الشراءِ منذُ سنة، وشهدَ الشاهدانِ له بالشراءِ من غيرِ ذكرِ تاريخٍ أصلًا، ففيه روايتان: عدمُ القبول، وقيل: القبول. ومثلهُ لو ادَّعى المدَّعي بلا تاريخٍ لشرائه، وشهدَ له الشاهدانِ وأرَّخا، لا تُقبل، وقيل: تُقبل.

أو يكونُ التناقضُ في نفسِ الدعوى، كما بين الإبراءِ والأداء، بأن ادَّعى عليه ألفَ درهم؛ فدفَعَهُ الغريمُ: «إنَّك أبرأتني»؛ وجاءَ بشاهدينِ على الإيفاء، فإن وفَّقَ الغريمُ قُبلت، وإلَّا فلا. أمَّا لو ادَّعى الغريمُ الإيفاء، وشهدَ الشاهدانِ بالإبراء، فإنَّهُ يُقبل، وفَّق أو لا. وكذا إذا ادَّعى دارًا في يدي رجلٍ أنَّها دارهُ ورثها من أبيهِ منذُ سنة، وأقام بيِّنةً أنَّه اشتراها منذُ سنتينِ من الذي هي في يده، فالقاضي لا يقبل هذه

الشهادة، ولا يقضي بالدارِ للمدَّعي، إلَّا إذا وفَّق، بأن قال: «كنتُ اشتريتها من المدَّعى عليه، وبعتها لأبي، وماتَ أبي، فورثتها منهُ منذ سنة». ومثلهُ لو ادَّعى الشراءَ منذ سنة، وأتى بالشاهدين على الهبةِ منذ شهر؛ فإنَّه لا يُقبل إلَّا إذا وفَّق، بأن قال: «وهبني كما شهدَ الشاهدان، بعد ما كنتُ اشتريتُ منذ سنة، ثمَّ جحدَ ووهبني».

[تفصيل في شهادة الشاهدين]

ويجبُ أن يُعلمَ أنَّ موافقةَ الشاهدين فيما شهدا به شرطُ جوازِ القضاءِ بشهادتهما كما مرَّ؛ لأنَّ القضاءَ إنَّما يجوزُ بالحجَّة، وهي شهادةُ المثنَّى هنا، وبدون الحجَّةِ لا يقطعُ الحكم.

وإذا ثبتَ أنَّ الموافقةَ شرط، كانتِ المناقضةُ مانعةً من القبول، فنقول:

إن كانت المخالفةُ بينهما لفظًا ومعنى لا تُقبلُ الشهادة، وإن كانتْ في اللفظِ دون المعنى تُقبل، كما لو شَهِدَ أحدهما على الهبةِ والآخرُ على العطيَّة، وذلك لأنَّ نفسَ اللفظِ ليس بمقصودٍ في الشهادة، بل المقصودُ ما صارَ اللفظُ عَلَمًا عليه، فإذا وُجدتِ الموافقةُ فيه لا تضرُّ المخالفةُ فيما سواه.

وإنِ اختلفَ الشاهدانِ في نفسِ المشهودِ به زيادةً ونقصًا، كما لو شهدَ أحدُ الشاهدينِ على مائة، والثاني على مائةٍ وخمسين، أو جودةٍ وخسَّة، كما لو شهدَ أحدُ الشاهدين على أنَّ الدراهمَ بيض، والآخرُ أنَّها سُود. فإن ادَّعى المدَّعي الأكثرَ والأفضل؛ قُبلتْ على الأقلِّ أو الدُّون. وإن ادَّعى الأقلَّ أو الأدنى؛ رُدَّتِ الشهادة.

وإذا كان الاختلافُ في الألفِ والألفين، أو المائةِ والمائتين، أو الطلقةِ والطلقتين، والمدَّعي يدَّعي الأكثر، فعند الإمامِ تردُّ الشهادةُ مطلقًا، وعندهما تُقبلُ على الأقل، كما علمت ذلك.

ومن الشهادةِ بأكثرَ من المدَّعىٰ: ما لو ادَّعى المدَّعي نصفَ دارٍ مشاعًا، وأتى بشاهدينِ شهدا على مقسومٍ معيَّن؛ فإنَّها لا تُقبل، قالوا: إنَّ الشهادةَ هنا بأكثرَ من المدَّعىٰ. كذا في الأول من «الفصولين»[1].

أمَّا لو شهدَ أحدُ الشاهدينِ على القتل، والآخرُ على الإقرار، واتَّفقا على القتل، واختلفا في الزمان أو المكان، فلا تُقبلُ هذه الشهادة. وكذلك في كلِّ ما يكونُ من الأفعالِ، نحوِ الشجَّةِ وغيرها.

فاختلافُ الشاهدينِ في الإنشاء والإقرار، أو في الزمانِ والمكان، أو في الآلةِ التي قتلَ بها، بأن شهدَ أحدهما أنَّه قتلهُ بحجر، وقالَ الآخرُ قتلهُ بعصا، أو قتله بيده، أو قالَ أحدهما: قتلهُ بالسيف، وقال الآخر: لا أحفظُ الذي كان به القتل، لا تُقبل هذه الشهادة في جميع ذلك.

وإن شهدَ أحدهما بأنَّه رهنهُ بمائة، والآخرُ بمائةٍ وخمسين، فإن ادَّعى المرتهنُ الأكثرَ، قُبلتْ على الأقل، وإن ادعَّى الأقلَّ، رُدَّتِ الشهادةُ بالاتِّفاق؛ لما ذكرنا أنَّ المعطوفَ غيرُ المعطوف عليه.

ولو أقام شاهدًا أنَّ فلانًا أحالهُ على هذا بألفِ درهم، وشهدَ الآخرُ أنَّه أحالهُ بمائةِ دينار، لا تُقبلُ شهادتهما.

---

(١) لعله يعني «جامع الفصولين» في الفقه الحنفي، لمحمود بن إسرائيل المعروف بقاضي سماونة (ت٨٢٣هـ).

ولو شهدَ أحدهما أنَّ فلانًا تصدَّق بهذا الشيءِ على هذا المدَّعي، والآخرُ أنَّه وهبهُ إيَّاهُ، والمدَّعي يدَّعي أحدَ الأمرين، فإنَّ الشهادةَ لا تُقبل. ذكرَ بعضُ المشايخِ أن الفرقَ بين الهبةِ والصدقةِ من حيث صحَّةُ الرجوعِ في الهبةِ ولا رجوعَ في الصدقة. أمَّا لو ادَّعى المدَّعي البراءة، فشهدَ أحدُ الشاهدينِ بها، وشهدَ له الآخرُ أنَّه وهبَ له الحقَّ، أو تصدَّق به عليه، أو نحله[1]، أو حلَّله له؛ قُبلت.

وإذا كان لرجلٍ على آخرَ ألفُ درهم، فادَّعى أنَّه أوفاها، فشهدَ للغريمِ شاهدٌ أنَّ صاحبَ المالِ أبرأه منها، وآخرُ أنَّ صاحبَ المالِ أقرَّ بالاستيفاء؛ لم يُقبل.

وروى ابنُ سماعةَ[2] عن محمَّدٍ رحمهما الله تعالى: رجلٌ له على رجلٍ ألفُ درهم، فأقامَ المطلوبُ على الطالبِ شاهدينِ، شهدَ أحدهما أنَّه أقرَّ أنَّه أبرأ فلانًا من جميعِ ما لهُ عليه من حقّ، وشهدَ الآخرُ أنَّه قبضَ من فلانٍ جميعَ ما لهُ عليهِ من حقّ، قال: لا أقبلُ ذلك. الكلُّ من «الذخيرة».

ولو شهدَ أحدهما أنَّه طلَّقها بالفارسيَّةِ أو بالنبطيَّة، والآخرُ أنَّه طلَّقها بالعربيَّة، لم يُقبل. وفي الإقرارِ والعتاقِ يُقبل. كذا في «وجيز» الإمام السرخسي[3].

---

(١) نحله: أعطاه، أو تبرع له.

(٢) محمد بن سماعة التميمي، من الحفاظ الثقات، روى الكتب والأمالي، وقضى للمأمون ببغداد، وله كتاب «أدب القاضي» وغيره، وتوفي سنة (٢٣٣هـ). تاج التراجم (ص٢٤١).

(٣) لعله يعني الوجيز في الفقه، لصاحب «المحيط» رضي الدين محمّد بن محمّد السرخسي، المتوفى سنة (٥٧١هـ).

وأجمعوا أنَّها لا تُقبل في القذف. كذا في «حاشيةِ أبي السعودِ» على «الأشباه» من الدعوى.

وإذا شهدا على رجلٍ أنَّه سرق بقرة، واختلفا في لونها، صحَّ، وإن قال أحدهما: بقرة، والآخر: ثور، لم يُقطع، وقالا: لا يُقطع في الوجهين. كذا في «الهداية».

[الموافقة بين اللفظ والمعنى]

والحاصل: أنَّ الموافقةَ بين شهادةِ الشاهدينِ شرطُ قبولها، كما كانت شرطًا بين الدعوى والشهادة، لكنَّهم اختلفوا في أنَّها شرطٌ من حيثُ اللفظُ والمعنى، أو من حيث المعنى خاصَّة.

أمَّا الموافقة من حيث المعنى فلا بدَّ منها بلا خلاف، وهذا إذا شهدَ أحدهما بالهبة، والآخرُ بالعطيَّة، فهي مقبولة. وأمَّا اختلافه، بحيث يدلُّ بعضهُ على مدلولِ البعضِ الآخرِ بالتضمُّن، فقد نفاهُ أبو حنيفة، وجوَّزهُ صاحباه، رحمهم الله تعالى، فإن شهدَ أحدهما بألف، والآخرُ بألفين، لم تُقبلْ عنده، وقالا: تُقبلُ على الألف إذا كان المدَّعي يدَّعي الألفينِ وهو دين. وعلى هذا المائةُ والمائتان، والطلقةُ والطلقتان، والطلقةُ والثلاث، كما مرَّ قبلُ. كذا في «العناية».

وإنَّما كرَّرنا ذلك لأنَّه مزالقُ الأقدام، وخلاصةُ ذلك: أن اختلافَ الشاهدينِ مانعٌ في غيرِ ما استثنوهُ من المسائل، وهي خمسٌ وخمسونَ مسألة، ذكرها آخِرَ الوقفِ في «الدرِّ المختار».

[ملحق بتناقض الشهادة]

وممَّا يَلْحَقُ بتناقضِ الشهادةِ مع الدعوى، وتناقضِ الشاهدِ مع الآخر: تناقضُ شاهدينِ لشاهدينِ آخرين، فإنَّه موجبٌ لردِّ الشهادتينِ قبلَ الحكمِ بإحداهما.

أمَّا لو سبقتْ إحداهما وحكمَ بها الحاكمُ ثمَّ أتتِ الثانية، رُدَّت، كما إذا شهدَ شاهدانِ أنَّه قتلَ زيدًا يومَ النحرِ بمكَّة، وآخرانِ أنَّه قتلهُ يومَ النحرِ بالكوفة، واجتمعوا عند الحاكم، لم يقبلِ الشهادتين؛ لأنَّ إحداهما كاذبة، وليست إحداهما بأولى من الأخرى، فتهاترتا. كذا في «الهنديَّة»[1].

[الشهادة على المرأة]

تنبيه: قولُ الشاهدينِ الذين شهدوا[2] على امرأةٍ بحقٍّ بعدَ أن سمَّياها ونسباها وكانتْ حاضرة، وسألهما القاضي: «هل تعرفونَ المدَّعىٰ عليها؟» فقالوا: «لا نعرفها»؛ تبطلُ[3] شهادتهما؛ لأنَّه إقرارٌ بالجهالة.

---

(١) هي «الفتاوى العالمكيرية»، عُرفت بـ«الفتاوى الهندية»، وهي لجماعة من علماء الهند. برئاسة نظام الدين بابنوري، بأمر السلطان أبي المظفر محيي الدين محمّد أورنك زيب بهادر عالمكير. والنص موجود في «الهداية شرح البداية» (٣/ ١٢٧).

(٢) هكذا وردت العبارة بالجمع بدل التثنية، ويأتي ما هو معطوف عليه أيضًا.

(٣) في الأصل: يبطل.

لأن تحمُّلَ الشهادةِ على المرأة إذا كانت متنقبةً، اختلفَ المشايخُ فيه، فبعضهم وسَّعَ وقال: يصحُّ عند التعريفِ ولو من واحد، كما في المزكِّي والمترجم، والمثنِّي أحوط. وإلى هذا مالَ الشيخ الإمامُ خُوَاهَر زاده[1].

وبعضهم قال: لا يصحُّ التحمُّلُ بدون رؤيةِ وجهها. وبه كان يُفتي الإمام شمسُ الإسلام الأوزجندي[2]، والشيخ الإمام ظهيرُ الدين المرغيناني[3] رحمهما الله تعالى.

ووجهُ ذلك: أن العلمَ شرطُ جوازِ الشهادة، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4] والعلمُ لا يحصلُ إلَّا بالدليلِ القطعيِّ، غيرَ أنَّ في كلِّ موضعٍ تعذَّرَ الوصولُ إلى القطعيِّ يُكتفىٰ بالدليلِ الظني، وهنا الوصولُ إلى العلمِ ممكنٌ بكشفِ وجهها، ولا ضرورةَ إلى إقامةِ التعريفِ من الواحدِ أو المثنَّى مقامه، والدليلُ عليه؛ أنَّنا أجمعنا على أنَّه يجوزُ النظرُ إلى وجهها لتحمُّلِ الشهادة، والنظرُ إلى الأجنبيَّة لا يجوزُ إلَّا لضرورة، ولو صحَّ تحمُّل الشهادةِ عليها بدون رؤيةِ وجهها لما جازَ النظرُ إلى وجهها لتحمُّل الشهادة.

---

(١) محمد بن الحسين البخاري المعروف ببكر خواهر زاده، إمام بحر في مذهب الحنفية، وكان عالم ما وراء النهر، توفي سنة (٤٨٣هـ). تاج التراجم (ص٢٥٩).

(٢) هو فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني، المعروف بقاضي خان، له «الفتاوى» في أربعة أسفار، (ت٥٩٢هـ). المصدر السابق (ص١٥١).

(٣) أستاذ السابق، أبو الحسين علي بن عبد العزيز... (ت ٥٠٦). الجواهر المضيَّة (٢/ ٥٧٦).

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

وأمَّا معرفةُ الاسمِ والنسبِ للشهادةِ على ذلك بإخبارِ الغير، فعلى قولِ أبي يوسفَ ومحمَّدٍ رحمهما الله تعالى: إذا أخبرهُ عدلانِ أنَّها فلانة، فذلك يكفي لحلِّ أداءِ الشهادةِ على أنَّها فلانة. وعلى قولِ أبي حنيفة: لا تحلُّ له الشهادةُ على الاسمِ ما لم يسمعْ من جماعةٍ لا يتصوَّرُ تواطؤهمْ على الكذب.

والفقيهُ أبو بكر الإسكاف[1]، كان يُفتي بقولهما في هذه المسألة. وهو اختيارُ نجم الدين النسفي[2]، وعليه الفتوى.

فإن عرَّفها المعرِّفان باسمها، فينبغي للعدلينِ الشاهدينِ أن يشهدا على شهادتهما، فيشهدا عند القاضي على شهادتهما بالاسم والنسب، ويشهدا بأصلِ الحقِّ بطريقِ الأصالة، فيجوزُ بلا خلاف.

وفي «الجامع الأصغر»[3] قال أبو بكر الإسكاف: المرأة إذا أحسرتْ عن وجهها وقالت: أنا فلانةُ بنتُ فلان، وقد وهبتُ زوجي مهري، فإنَّ الشهودَ لا يحتاجونَ إلى شهادةِ عدلين أنَّها فلانةُ بنتُ فلانٍ ما دامتْ حيَّة، فإن ماتتْ فحينئذٍ يحتاجُ الشهودُ إلى شهادةِ شاهدينِ أنَّها فلانةُ بنتُ فلان.

قال نجمُ الدين النسفي: ويصحُّ تعريفُ من لا يصلحُ شاهدًا لها، سواءٌ كان الإشهادُ لها أو عليها، ومن المشايخِ من قال: إن كانَ الإشهادُ لها لا يصلحُ تعريفُ من لا يصلحُ شاهدًا لها.

---

(١) أبو بكر محمَّد بن أحمد الإسكاف، عالم حنفي جليل. أستاذ أبي جعفر الهندواني، (ت٣٣٣هـ). تاج التراجم (ص٥١)، الجواهر المضية (٣/ ٧٦).

(٢) نجم الدين عمر بن محمَّد النسفي، فقيه حنفي أديب، صنَّف في علوم عديدة، وتوفي سنة (٥٣٧هـ). تاج التراجم (ص٢١٩).

(٣) الجامع الأصغر لمحمد بن الوليد المعروف بالزاهد، السمرقندي الحنفي.

وعن محمَّد بن مقاتل[1]: إذا سمعَ الرجلُ صوتَ المرأةِ من وراءِ حجاب، وشهدَ عندهُ اثنانِ أنَّها فلانةُ بنتُ فلان، لا يجوزُ أن يشهدَ عليها، أطلقَ الجوابَ إطلاقًا.

وكان الفقيهُ أبو الليث يقول: إذا أقرَّتِ المرأةُ من وراءِ حجاب، وشهدَ عنده اثنانِ أنَّها فلانة؛ لا يجوزُ لمن سمعَ إقرارها أن يشهدَ عليها، إلَّا إذا رأى شخصها حالَ ما أقرَّت، فحينئذٍ يجوزُ أن يشهدَ على إقرارها، بشرطِ رؤيةِ شخصها لا رؤيةِ وجهها.

وذكرَ الخصّاف[2] في «أدب القاضي»: إذا أرادَ الرجلُ أن يعرفَ المرأةَ التي يريدُ أن يشهدَ لها بوكالةٍ أو بأمرٍ من الأمور، ينبغي أن يدخلَ وعندها جماعةٌ من النساءِ ممَّن يثقُ بهنَّ ذلك الرجل، فيسألهنَّ: أهذه فلانةُ بنتُ فلان؟ فإن قلنَ نعم، تركها أيَّامًا، ثمَّ نظرَ إليها مرَّةً أخرى بحضرةِ نسوةٍ أُخر، فيصنعُ بها مثلَ ذلك. وكذلك يتردَّدُ إليها مرارًا شهرينِ أو ثلاثة، فإذا وقعتْ معرفتها في قلبهِ بقولِ نساءٍ أو رجال، شهدَ عليها بذلك.

وفي فتاوى النسفي: إذا شهدا على امرأةٍ سميَّاها ونسباها وكانتْ حاضرة، فقالَ القاضي للشهود: هل تعرفونَ المدَّعى عليها؟ فقالوا: لا، فالقاضي لا يقبلُ شهادتهم، ولو قالا: تحمَّلنا الشهادةَ على امرأةٍ اسمُها ونسبُها كذا، ولكنْ أهي هذه المرأةُ بعينها أو لا؛ صحَّتْ شهادتهم على

---

(١) محمَّد بن مقاتل الرازي، قاضي الري من أصحاب محمّد بن الحسن، (ت٢٤٨هـ). الجواهر المضيَّة (٣/ ٣٧٢) وهامشه.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عمرو الخصَّاف الشيباني، عارف بالفقه، كان مقدَّمًا عند الخليفة المهتدي بالله، صنَّف كتاب «الحيل» وغيره، ومات ببغداد سنة (٢٦١هـ). تاج التراجم (ص٩٧).

المسمّاة، وكان على المدَّعي البيِّنةُ أنَّها هذه هي التي سمَّوها ونسبوها، بخلافِ الصورةِ الأولى، لأنَّهم في الأولى أقرُّوا بالجهالةِ فبطلتْ شهادتهم. ولا كذلك هذا الوجه. كذا أوَّلَ شهاداتِ «الذخيرة».

خاتمة: إنَّما كان التناقضُ مانعًا لصحَّةِ الدعوى والشهادةِ لاستحالةِ ثبوته، ومن شروطِ صحَّةِ الدعوى: احتمالُ الثبوت، فإن لم يكنِ المدَّعي محتملَ الثبوت، آلَ ذلك إلى الإلزامِ بالمحال؛ لأنَّ نتيجةَ الدعوى والشهادةِ إصغاءُ الحاكم، ونتيجةُ الإصغاءِ إلزامُ المدَّعى عليه بالمدَّعي، فمتى كان المدَّعىٰ محالًا كان إلزامًا بالمحال، وهو لا يجوز.

[الدعوى بالمحال]

قال في «البدائع» أوَّلَ الدعوى: ومن شرطها: أن يكونَ المدَّعى ممَّا يحتملُ الثبوت؛ لأنَّ دعوى ما يستحيلُ وجودهُ حقيقةً أو عادةً كاذبة، حتَّى لو قالَ لمن لا يولدُ مثلهُ لمثله: «هذا ابني»، لا تُسمعُ دعواه؛ لاستحالةِ أن يكونَ الأكبرُ سنًّا ابنًا لمن هو أصغرُ منه، انتهى. والمناقضُ في دعواهُ يدَّعي أمرًا مستحيلًا، لاستحالةِ وجودِ الشّيءِ مع ما[1] يناقضهُ وينافيه.

قال في «البدائع» من الدعوى: ومن شروطها: عدمُ التناقضِ في الدعوى؛ لاستحالة وجودِ الشيء مع ما يناقضهُ وينافيه. كمن أقرَّ بعينٍ في يدهِ لرجل، فأمرهُ القاضي بدفعها إليه، فادَّعى أنَّه كان اشتراها منه قبل ذلك؛ لا تُسمعُ دعواه؛ لأنَّ إقرارَهُ بالملكِ لغيرهِ للحالِ يمنعُ الشراءَ منهُ قبل ذلك؛ لأنَّ الشراءَ يوجبُ الملكَ للمشتري، فكان يناقضُ الإقرارَ والإقرارُ يناقضه، فلا يصحّ، انتهى.

---

(١) في الأصل، هنا وفيما يأتي: معما.

[الشهادة بالممتنع]

فالدَّعوىٰ بالممتنع، وإن شئتَ قل: بالمحالِ والمستحيل، لا تُسمع، ومثلها الشَّهادة، سواءٌ كان الممتنعُ عقلًا، أو عادةً، أو شرعًا، ضروريًّا كان أو نظريًّا، محالًا لذاتهِ أو لغيره.

ـ أمَّا الممتنعُ عقلًا واصطلاحًا، فقد عرَّفوهُ بأنَّه ما لا يتصوَّرُ في العقلِ وجوده.

وهو قسمان:

* ضروري: كخلوِّ الجرمِ عن الحركةِ والسكونِ معًا.

* ونظري: كالشريك.

ويمكنُ تمثيلُ الواجبِ والجائزِ والممتنعِ بحركةِ الجرمِ وسكونه.

فالواجبُ: أحدهما لا بعينه.

والمستحيلُ: خلوُّهُ عنهما، أو اجتماعهما معًا.

والجائزُ: ثبوتُ أحدهما معيَّنًا بدلًا عن الآخر.

قال إمامُ الحرمين: معرفةُ هذه الأحكام هي العقل، لأنَّه العلمُ بوجوبِ الواجباتِ، وجوازِ الجائزات، واستحالةِ المستحيلات. كذا في «التحفة».

ومنه: دعوى الأصغر سنًّا ولديه الأكبرَ منه سنًّا المارّة، فإنَّها ممتنعةٌ ضرورة، وأكثرُ دعاوى التناقضِ من الممتنعِ عقلًا ضرورةً أو نظرًا.

ـ وأمَّا المستحيلُ عادةً، فهو أمرٌ ممكنٌ في نفسهِ لم تجرِ العادةُ بوقوعه، كخوارقِ العادات، من المعجزاتِ والكرامات، فإنَّها غيرُ

ممتنعةٍ عقلًا، بل عادة، وإلَّا لما تعلَّقتِ القدرةُ الإلهيَّةُ بها، لأنَّ متعلقَ القدرةِ الإلهيَّةِ الممكن، فلا تتعلَّقُ بواجبٍ ولا مستحيل، للزومِ المحالِ من انقلابِ الحقائق، أعني قلبِ أقسامِ الحكم العقليِّ بعضها لبعض، كأن يصيرَ الواجبُ مستحيلًا وعكسه، كما في «حاشية الأمير»؛ إذ المرادُ من المحالِ عادةً أمرٌ ممكنٌ في نفسهِ لم تجرِ العادةُ بوقوعه، مثلُ انقلابِ عصا موسى عليه السلام حيَّة، إذ إمكانها ضروريّ، وإبداعها ليس بأبعدَ من إبداعِ الأرضِ والسماء. كذا في «شرح المقاصد».

فمن المستحيل عادةً دعوى من هو معروفٌ بالفقرِ على آخر أنَّه أقرضهُ أموالًا عظيمة، فإنَّه أمرٌ ممكنٌ في نفسه، إلَّا أنَّ العادةَ تقضي ببطلانه.

قال في «البحر» آخِرَ التحالف: ومن شروطِ صحَّةِ الدعوى أن يكونَ المدَّعى به ممَّا يحتمِلُ الثبوت، بأن لا يكونَ مستحيلًا عقلًا أو عادة؛ فإنَّ الدعوى والحالُ ما ذُكرَ ظاهرةُ الكذب؛ لأنَّ المستحيلَ العاديَّ كالمستحيلِ العقليِّ.

مثالُ المستحيلِ عادةً: دعوى من هو معروفٌ بالفقرِ والحاجةِ ـ وهو يأخذُ الزكاةَ من الأغنياء ـ، على آخرَ أنَّه أقرضهُ ألفَ دينارٍ نقدًا دفعةً واحدة، وأنَّه تصرَّفَ فيها لنفسه، وأنَّه يطالبهُ بردِّ بدلها! فمثلُ هذه الدعوى لا يَلتفتُ إليها القاضي؛ لخروجها مخرجَ الزورِ والفجور، ولا يسألُ المدَّعى عليه عن جوابها. انتهى.

قلت: اللّهم إلَّا إذا ادَّعى أنَّه غصبَ له مالًا عظيمًا كان ورثهُ من مورثهِ المعروفِ بالغنى. انتهى ما ذكرهُ في «البحر».

ـ وأمَّا المستحيلُ الشرعي، فهو أمرٌ وردَ الشرعُ بأحدِ طرفيهِ من أنَّه

كائنٌ أو غيرُ كائن، فالنسبةُ بينه وبين الأوَّلينِ من وجهٍ لاجتماعها في الشريك، فإنَّه محالٌ شرعيٌّ عقليٌّ عاديٌّ.

وفي الدعوى بالمحالِ شرعًا ادِّعاءُ ولديَّةِ معروفِ النسبِ من الغير، بأن يدَّعي زيدٌ أنَّ بكرًا المعروفَ نسبهُ من خالد، هو ابنه، فلا تُسمعُ دعواه؛ لأنَّ بنوَّته وإن كانتْ ممكنةً في ذاتها، إلَّا أنَّ الشرعَ وردَ بكونِ الولدِ للفراش[1]، فكانت دعوى مستحيلٍ شرعي.

ومثله الدعوى بحلِّ سائر المحرَّماتِ الشرعيَّة، فإنَّها من هذا القبيل، وهذا نوعُ الممتنع للغير.

وقد يكونُ منها ما هو ممتنعٌ لذاتهِ ضروريًّا أو نظريًّا.

فالضروريُّ كاجتماعِ النقيضين.

والنظريُّ كالشريك، كما مرَّ قبل ذلك.

[من الدعوى بالمحال أيضًا]

ومن الدعوى بالمحال: الدعوى بما يلزمُ منه محال، كالدعوى بخلافِ المشهورِ المتواتر، فإنَّها إنْ كانتْ في ذاتها جائزةً فلا تُسمع؛ لما يترتَّبُ عليها من ردِّ الثابتِ بالضرورة، والضروريات لا يدخلها الشكُّ عندنا، فضلًا عن الردّ. كذا نقلهُ الكردري عن «المحيط».

فإن قيل: ما ذُكر من أنَّ التناقضَ إنَّما كان مانعًا لصحَّةِ الدعوى لأنَّهُ يؤولُ إلى إلزامِ الحاكمِ المدَّعىٰ عليه بالمحال، متجهٌ في بعضِ

---

(١) هو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، ونصه «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

الصور، كدعوى الأصغرِ بنوَّةَ الأكبرِ منه سنًّا، وفي دعوى بنوَّةِ معروفِ النسبِ من الغير، وفي دعوى حلِّ ما حرَّمه الشرع، أو عكسه، فإنَّ في هذه الصورِ إلزامَ الحاكمِ المدَّعى عليه بالممتنع.

وأمَّا في بقيةِ المتناقضاتِ فغيرُ مسلَّم، بل الدعوى والإلزامُ بأحدِ المتناقضينِ والممكن الحكم والإلزام به، فإنَّ المدَّعي يدَّعي أحدَ الكلامينِ المتناقضين، ويطلبُ من الحاكمِ الإلزامَ به، لا يدَّعي كلًّا منهما حتَّى يكونَ دعوًى وإلزامًا بمحال، كما ذكر في «التعليل».

فإذا ادَّعى عينًا بعد إقرارهِ بأنَّها ملكُ المدَّعى عليه مثلًا، فإنَّما يدَّعي مُلكيَّتها، ويطلبُ من الحاكمِ سماعَ بيِّنتهِ على الملك، ولا يقولُ إنِّي أقول إنَّها ملكُ هذا المدَّعى عليه وليستْ ملكي، وملكي ليستْ ملكه[1]، فاحكمْ بذلك أيُّها الحاكم، حتى يكونَ فيه الدعوى والإلزامُ بالمحال.

قلت: جوابُ هذا الإشكالِ يُبتنى على أصلٍ عظيمٍ فقهيٍّ ذكرهُ في «المحيط» يتخرَّجُ عليه كثيرٌ من مسائلِ الدعوى والشهادة، وهو أنَّه متى فُقِدَ المرجِّحُ في الكلامينِ المتناقضينِ من دعوًى أو شهادة، جُعلا كأنَّهما وقعا معًا، حتَّى كان المدَّعي المتناقضُ في صورة «البدائع» المارَّةِ يقول: العينُ ملكي، ليستْ ملكي! ويطلبُ من الحاكم إلزامَ المدَّعى عليه بمقتضى هذا الكلامِ المتناقض. وهذا هو الممتنع، لا دعوى أحدِ الطرفين، فإنَّه لا تناقضَ هناك أصلًا.

انظرْ إلى عبارةِ «البدائع» المتقدِّمة، التي يقولُ فيها: «ومن شروطها: عدمُ التناقضِ في الدعوى، لاستحالةِ وجودِ الشيءِ مع

---

(١) هكذا في الأصل.

ما يناقضهُ ويُنافيه». فقد اعتبرَ الكلامينِ معًا وقعا لعدمِ المرجِّح، وعلى هذا سائرُ الدعاوى المتناقضةِ عند عدمِ المرجِّح.

وأمَّا اعتبارُ هذا في بابِ الشهادة، فمن جملةِ صورها ما نقلهُ صاحبُ «المحيط» جوابًا عن إشكال، فنقلَ فيه ما يقربُ من هذا الإشكال، وأجاب عنه بالأصل المذكور، ونصُّه:

إذا كانتِ الدارُ في يدِ رجلٍ حرّ، فأقامَ البيِّنةَ أنَّها دارهُ، باعها من هذا المكاتبِ بألفِ درهم! وأقام المكاتبُ البيِّنةَ أنَّها دارُه، باعها من هذه المرأةِ بألفِ درهم! وأقامتِ المرأةُ بيِّنةً أنَّها دارها، باعتها من الحرِّ التي في يدهِ بألف! ولم يؤرِّخوا؛ ففي قولِ أبي حنيفةَ وأبي يوسفَ رحمهما الله تعالى: البيِّناتُ كلُّها باطلة، وتتركُ الدارَ في يدِ ذي اليدِ قضاءَ ترك، سواءٌ شهدَ الشهودُ بالقبضِ أو لا؛ لأنَّ بيِّنةَ كلٍّ واحدٍ منهما تقتضي أن يكونَ بائعًا، وبيِّنةَ صاحبهِ تقتضي أن يكونَ مشتريًا، وبينهما تناف.

فإن قيل: ينبغي أن لا يكونَ تهاترٌ للبيِّنات؛ لأنَّه لا تعارضَ، إذ كلُّ واحدٍ منهما لا يدَّعي على صاحبهِ مثلَ ما يدَّعي صاحبهُ عليه، بل يدَّعي على غيرهِ، بخلافِ ما تقدَّم.

قلنا: ما تهاترتِ البيِّناتُ باعتبارِ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يدَّعي على صاحبهِ مثلَ ما يدَّعي صاحبُه عليه، بل لأجلِ التضادِّ والاستحالة. وبيانُ التضادِّ: أنَّ كلَّ واحدٍ منهما جُعلَ بائعًا ومشتريًا في وقتٍ واحد؛ لأنّا متى جهلنا التاريخَ جُعلا كأنَّهما وقعا معًا، انتهى.

والمرادُ من ذلك: أنَّ الشهاداتِ المذكورةَ لمّا رُدَّتْ كانت تقتضي مُحالًا، الذي هو كونُ الشخصِ بائعًا ومشتريًا في آنٍ واحد، في لفظٍ

واحد؛ لأنّا إذا جعلناهُ بلفظينِ كان ذلك في آنينِ ولم يكونا معًا، بل متفرِّقين، فلا استحالة، وهذا هو المرادُ من قوله «معًا» وتصويرهِ المحال. فقد ظهرَ الجوابُ وانحلَّ الإشكال.

[اختصاص بطلان الدعوى والشهادة]

واعلمْ أن بطلانَ الدعوى والشهادةِ مختصٌّ بما إذا لم يترجَّحْ أحدُ الكلامينِ بمرجِّح، مثلَ المواضعِ التي يرتفعُ فيها التناقض، كما لو صدَّقهُ الخصمُ على المدَّعي، فإنَّ أحدَ الكلامينِ إذ ذاك ترجَّحَ بتصديق الخصم.

ومثلهُ تكذيبُ الحاكم إيَّاه، كما لو ادَّعى رجلٌ بالكفالةِ على آخرَ فأنكر، فأقام عليه بيِّنةً بأمرِ المكفول، وأخذَ المالَ بعد الحكم، فادّعى المحكومُ عليه على الأصيل ليرجعَ عليه، فأجابهُ الأصيل: إنَّك متناقض، لأنَّك أنكرتَ الكفالةَ والآنَ تطلبُ منِّي المال، فلا تُسمعُ دعواك. فإنَّه لا يصيرُ بهذه الصورةِ مناقضًا، لأنَّ الحاكمَ كذَّبه؛ حيث أثبتَ عليه بالبيِّنةِ وحكمَ الحاكمُ بها، فتُسْمَعُ دعواهُ على الأصيل.

وكذلك لو قال: «تركتُ الكلامَ السابق»، واستقرَّ على الثاني؛ فإنَّه يرتفعُ التناقض، ويكونُ ذلك مرجِّحًا لقبولِ الكلامِ الثاني. كذا في شتَّى القضاء من «البحر».

والمحلَّاتُ التي اغتفرَ الفقهاءُ التناقضَ فيها قد مرَّ ذكرُها وصورُها قبلَ ذلك، فلا نعيده.

❑❑❑

[الختام]

وليكنْ هذا آخرَ ما أردتُ تحبيرَهُ وتسطيرهُ من التناقضِ.

نَجَزَ في أواخِرِ شهرِ محرَّمٍ الحرام، الذي هو من شهورِ اثنينِ وثلاثمائةٍ وألف.

وصلّى الله تعالى على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبهِ وسلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ المسند الأصولي عبد الله التوم عليَّ، من أوله إلى آخره، في مجلسَيْن مباركَيْن، آخرهما بعد أذان عصر يوم الأربعاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ.

وحضر أطرافًا من المجلسين المشايخ الأفاضل: محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، وعماد الجيزي.

فصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
بصحن المسجد الحرام
تجاه الكعبة المشرفة
حرسها الله وأهلها

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
التعريف بالرسالة	٣
التعريف بالمؤلف	٤
النسخة المعتمدة والعمل عليها	٦
الكتاب محققًا	
مقدمة المؤلف	١١
سبب تأليفه لها	١١
أنواع التناقض وتعريفها	١٢
١ ـ التناقض اللغوي	١٢
٢ ـ التناقض الأصولي	١٢
٣ ـ التناقض المنطقي	١٢
٤ ـ التناقض الفقهي	١٤
فوارق بين التناقضات	١٥
أنواع التناقض الفقهي	١٦
انفراد التناقض الفقهي	١٧

تنبيهات في التدافع والدعوى ١٩
التناقض في مواضع الخفاء ٢٠
تناقض يمنع صحة الدعوى ٢٢
عدم موافقة الشهادة للدعوى ٢٣
بيان التناقض المانع للحكم ٢٥
تفصيل في شهادة الشاهدين ٢٦
الموافقة بين اللفظ والمعنى ٢٩
ملحق بتناقض الشهادة ٣٠
الشهادة على المرأة ٣٠
الدعوى بالمحال ٣٤
الشهادة بالممتنع ٣٥
من الدعوى بالمحال أيضًا ٣٧
اختصاص بطلان الدعوى والشهادة ٤٠
الختام ٤١
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٤٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٨)

رِسَالَتَانِ

فِي السَّمَاعِ

الأُولَى

الشَّيْخ الإمَام العَلاّمَة عَلاء الدِّيْنِ ابْن العَطّار
(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الثَّانِيَةُ

شَيْخ الإسْلَامِ مُحْيِي الدِّيْنِ النَّوَوِيّ
(٦٣١ - ٦٧٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّد عَبْد الله الحُسَيْنِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الإصلاح الحقيقي الشَّامل لا يكون إلَّا بما كان عليه أوَّل هذه الأمَّة المباركة؛ إذ لا يصلح حال آخرها إلَّا بما صلح به أوّلها، وما لم يكن لأوّل هذه الأمَّة دينًا وشرعًا، لا يكون لآخرها دينًا ولا شرعًا.

وأهل القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بأنَّهم خير القرون، إنَّما كان صلاح قلوبهم وأحوالهم بسماع القرآن الكريم، والصلاة، والصيام، والقيام، والذكر، ومدارسة العلم، وحضور الجمع والجماعات، والشِّعر الذي فيه الحكمة والزهد والمنافحة عن دين الله، وغير ذلك، واعتصامهم بهذا السماع المشروع من أعظم أسباب فلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

* * *

أما السماع الممنوع فهو «مما تُسرع إليه نفوس الجاهلين، وتُولع به قلوب الغافلين، وتُؤْثره توجُّهات البطّالين، وينتفع به ضعفاء المشرفين، وتقف معه حقائق المجانين، وترتاح إليه أكباد المفتونين، وتميل إليه كلّيات الممتحنين، وتنطبع معه أسرار المخدوعين، وترْبُوا به زوائد المستدرجين، وتجمع له كلّيات المدَّعين، وتقطع به

(١) سورة الأنفال: الآيات ٢ ـ ٤.

جملة المتوجّهين، وتتضرَّر به بصائر المريدين، وتنقص به موادّ العارفين!

وقد يتعلَّق به بعض الواصلين؛ لإفادة غيرهم، أو رفقًا بأبدانهم، أو موافقة للحال في وقتهم؛ فهو موقف الإبطال، ومزلة أقدام الرجال.

وأكثر ما يعتني به أهل البطالة والضلال.

فقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: سألت أستاذي عن السماع، فأجابني بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[1].

وقال الشيخ أبو العبّاس المرسي: مَن كان من فقراء هذا الزمان، مُؤْثِرًا لهواه، آكلًا لما حرَّمه مولاه، ففيه نزغة يهوديّة، لأنّ القوّال يذكر العشق وما هو بعاشق، والمحبّة وما هو بمحبّ، والوجد وما هو بواجد، فالقوّال يقول الكذب، والمستمع سمّاع له، ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى إلى السماع، فهو يصدق عليه قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[2].

قال: وعَبَر بعض الصحابة على بعض اليهود، فسمعهم يقرأون التوراة فتخشَّعوا، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام، فقال: اقرأ، قال: «وما أقرأ؟»، قال: اقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[3].

---

(١) سورة الصافات: الآيتان ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٢.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥١.

فعوتبوا، إذ تخشَّعوا من غيره، وهم إنَّما تخشعوا من التوراة، وهي كلام الله، فما ظنَّك بهذا؛ أعرض عن كتاب الله، وتخشَّع من الملاهي والغناء!!

* * *

وبالجملة، فالسماع من شُبَه الدِّين التي يتعيَّن على من استبرأ لدينه وعرضه التبرؤ منها، وهو من حيث صورته يشبه الباطل، فيترجَّح تركه.

وقد صنَّف الناس فيه نفيًا وثبوتًا، ولم يختلفوا في فساده إذا اقترنت به أمور فاسدة، بحضور النساء وسماعهن أصوات الرجال، وحضور الآلات والشبَّان الحسان، وإن أُمنت الفتنة، لأنَّه يحرِّك ما في القلوب، والغالب على النفوس الشرّ.

فلذلك قال صاحب «الأمر المحكم المربوط فيما يلزم الشيخ والمريد من الشروط»: إنَّ السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم، ولا يُقتدى بشيخ يقول بالسماع، ولا يعمل به.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله: ليس السماع من التصوّف بالأصالة ولا بالعرض»[1].

* * *

* وها أنذا أضعُ بين يديك رسالتَين نفيستَين موجزتَين حول مسألة السَّماع لعالِمَين جلِيلَين فاضِلَين، هما: الإمام النَّووي (٦٧٦هـ)، وتلميذه ومختصِرُه العلَّامة ابن العطَّار (٧٢٤هـ) ـ رحمهما الله تعالى ـ

---

(١) عدَّة المريد الصادق (ص٢٦٣ ـ ٢٦٤)، للشيخ أحمد زرّوق.

اللَّذين تصدّيا للسَّماع الممنوع، وحذّرا من آثاره السَّيئة الخطيرة على الفرد والمجتمع، أُسْوةً بمن سبقهما من أهل العلم والتحقيق؛ فجزاهما الله عنّا خير الجزاء[1].

«فمن أحبَّ النجاة غدًا، والمصاحبة لأئمَّة الهدى، والسلامة من طريق الردى، فعليه بكتاب الله؛ فليعمل بما فيه، وليتَّبع رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، فلينظر ما كانوا عليه، فلا يعدوه بقول ولا فعل، وليجعل عبادته واجتهاده على سننهم، وسلوكه في طريقهم، وهمَّته في اللحاق بهم، فإنَّ طريقهم هو الصراط المستقيم، الذي علمنا الله سبحانه سؤاله، وجعل صحَّة صلاتنا موقوفة على الدعاء به، فقال سبحانه معلِّمًا لنا: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2]، آمين»[3].

أمَّا من «يهيج عند سماع الأبيات، ولا يتأثَّر بسماع الآيات، ويبكي عند سماع الصوت الرغيد، ولا يبالي عند سماع الوعد والوعيد، فليس هو على الطريقة الصحيحة، فإن لم يتب نُودي عليه يوم القيامة بالخزي والفضيحة»[4].

* * *

---

(١) لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الرسالتين وردتا ضمن مجموع فيه عدّة رسائل في السماع لعدد من العلماء، وقد جعل الناسخ للمجموع رسالة ابن العطّار قبل رسالة شيخه الإمام النووي.

(٢) سورة الفاتحة: الآيتان ٦ ـ ٧.

(٣) ذم ما عليه مدعو التصوف (ص١٨)، للإمام ابن قدامة.

(٤) قاله الإمام ابن كثير كما في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٧٦).

أسأل الله تعالى بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى أن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينفع بالرسالتَين: الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالِدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأحبابي ولأهلي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

وكتبه

السَّيِّد عَبْدُ الله الحُسَيْنِي

البُسيتين ـ البحرين

ترجمة الإمامَين المؤلِّفَين

الشّيخ الإمَام العَلاّمَة عَلَاء الدِّيْنِ ابْن العَطّار

و

شَيْخ الإسْلَامِ مُحِيْي الدِّيْنِ النّوَوِيّ

ترجمة الإمام ابن العطّار[1]
(٦٥٤هـ ـ ٧٢٤هـ)

*** اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:**

هو الإمام، العالم، العامل، المحدِّث، الحافظ، الفقيه، المفتي، الصالح، بقيَّة السَّلف، الزاهد، صاحب المصنَّفات النافعة: عليّ بن

---

(١) انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين (ص٥٢ ـ ٥٣) لابن العطَّار، ومعجم الشيوخ الكبير (٢/ ٧ ـ ٨)، وذيل تاريخ الإسلام (ص٢٨١ ـ ٢٨٣)، وتذكرة الحفّاظ (٤/ ١٩٨)، وذيل العبر في خبر من غبر (٤/ ٧١) للذهبي، وأعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨) للصفدي، والبداية والنهاية ١٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) لابن كثير، والتبيان لبديعة البيان (٣/ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٩) لابن ناصر الدِّين الدمشقي، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) لابن قاضي شهبة، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٤ ـ ٦) لابن حجر العسقلاني، والأعلام (٤/ ٢٥١) للزركلي، وقد توسّع في ترجمته جمع من المعاصرين، منهم: شيخنا مشهور في تحقيقه لتحفة الطالبين (ص٢٦ ـ ٣٣)، والدكتور محمَّد السليماني في تحقيقه لأدب الخطيب (ص٢١ ـ ٥٩)، والدكتور جاسم الفجي في تحقيقه لحكم صوم رجب وشعبان (ص١٠ ـ ١٦)، وشيخنا نظام يعقوبي في عنايته بالعدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام (١/ ١٣ ـ ٢١).

إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدِّين، أبو الحسن ابن العطَّار، الدمشقي، الشافعي.

كان أبوه عطَّارًا، وبحرفة أبيه اشتُهر، وكان جدُّه طبيبًا.

*** ولادته ونشأته ورحلته وإفادته:**

وُلد يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وستّ مائة.

حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة، وتلقَّى العلم عن علماء بلده.

ثمَّ شدَّ الرحال، وقصد كثيرًا من البلاد الإسلامية، كمكّة المكرّمة، والمدينة المنوَّرة، وبيت المقدس، ونابلس، والقاهرة، وسمع بها من كبار علماء الأمصار يزيدون على المئتين، حتَّى جمع له أخوه لأمّه بالرضاعة الإمام شمس الدِّين الذهبي مشيخة خاصَّة به في مجلد.

ثمَّ رجع إلى بلده بعد رحلة طويلة شاقّة، فأقبل على العلم دراسة وتدريسًا، واشتغالًا وتصنيفًا، فأجاد وأفاد، وانتفع به العباد والبلاد.

فباشر مشيخة المدرسة النوريَّة مدّة ثلاثين سنة، ودرَّس بالقوصيّة بالجامع، وولِي مشيخة العلميّة، وحدَّث، ونسخ الأجزاء، وكتب الطباق، ودار مع الطلبة، وغلب عليه الفقه والحديث، ودرَّس وأفتى سنين، وصنَّف أشياء مفيدة، واشتُهر ذكره بين الناس.

وقد أُصيب بفالجٍ سنة واحد وسبع مائة، فلم يمنعه ذلك المرض من استمرار حضور مجالس العلم والدرس، والجُمَع والجماعات، بل ازداد قوَّة وعزيمة، فكان يُحمل في محفّة، ويطاف به، وكتب بشماله مدَّة.

*** شيوخه:**

أكتفي ببعض شيوخه، وهم:

١ ـ الإمام النَّووي:

لازمه كثيرًا، وهو أشهر أصحابه، وأخصّهم به، فكانت صحبته له دون غيره من أوّل سنة سبعين وستّ مائة وقبلها بيسير إلى حين وفاته، وقرأ عليه الفقه والحديث تصحيحًا وعرضًا، شرحًا وضبطًا وتعليقًا، خاصًّا وعامًّا، وكتب من مصنَّفاته كثيرًا، وبيّض منها، حتّى كان يقال له: مختصِر النووي، أو المختصِر.

وكان ابن العطَّار شديد المحبَّة لشيخه النَّووي، وكانت بينهما مودَّة أكيدة، واجتماع دائم، وكان الإمام النَّووي يحبُّه ويُسَرُّ برؤيته، ويعتقد في تلميذه الصلاح والتقوى، كما كان يثق تمامًا بكفاءته ومقدرته العلميَّة، فيقول ابن العطَّار متحدِّثًا عن ذلك:

«كان ـ أي: شيخه النَّووي رحمه الله ـ رفيقًا بي، شفيقًا عليَّ، لا يمكِّن أحدًا من خدمته غيري، على جهد منِّي في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي رضي الله عنه في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كلِّ شيء حتَّى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك... وأذن لي رضي الله عنه في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء، فكتبه بخطه، وأقرني عليه، ودفع إليَّ درجًا فيه عدّة الكتب الّتي كان يكتب فيها، ويضيف بخطه، وقال لي: إذا انتقلتُ إلى الله تعالى، فأتمَّ شرح المهذّب من هذه الكتب، فلم يقدّر ذلك لي».

وقد أفرد ابن العطَّار ترجمة شيخه النَّووي بالتصنيف، سمَّاه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين».

٢ ـ الإمام ابن دقيق العيد:

قرأ عليه الفقه في القاهرة، وشرح عمدة الأحكام له، واستفاد من شرحه على العمدة، فنقل منه في مواضع كثيرة.

٣ ـ شيخ النحاة محمَّد بن عبد الله بن مالك الجيّاني:

أخذ عنه العربيّة.

*** ثناء العلماء عليه:**

أثنى عليه خيرًا كثير من العلماء المعاصرين له أو المتأخِّرين عنه، أكتفي ببعضهم:

ـ **قال الإمام الذهبي:** «الشيخ الإمام، المفتي المحدِّث، الصالح، بقيَّة السلف... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة والعلميَّة، يلقَّب بمختصِر النَّواوي، وبالمختصِر... أفتى ودرَّس، وجمع وصنَّف، ونسخ الأجزاء، ودار مع الطلبة، وسمع الكثير... واشتهر ذكرَه... وله محاسن جمَّة، وزُهْد وتعبُّد، وأمرٌ بالمعروف، على زعارة في أخلاقه، وله أتباع ومحبُّون».

ـ **وقال الإمام ابن كثير الدمشقي:** «الشيخ، الإمام، العالم... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة بالجامع... سمع الحديث، واشتغل على الشيخ الإمام العالم العلَّامة محيي الدِّين النَّواوي، ولازمه حتّى كان يقال له: مختصِر النواوي، وله مصنّفات،

وفوائد ومجاميع، وتخاريج. وباشر مشيخة النوريَّة من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة، مدَّة ثلاثين سنة».

ـ **وقال الإمام الصفدي**: «الشيخ الإمام، المفتي المحدِّث الصالح، بقيَّة السَّلف... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة والعلميَّة... وكان فقيهًا أفتى ودرَّس، وركب الجادة في العلم وألجَّ وعرَّس، وجمع وصنَّف، ونسخ الأجزاء وألَّف، ودار مع الطلبة ووظَّف، وكان فيه زهد، وورع بلغ الجهد، وتعبَّد وأمر بالمعروف على زعارة أخلاقه، ومرارة في مذاقه... وكان له محبُّون وأتباع، وسوق نافقة فيها تطلّب وتُبَّاع».

وقال الإمام ابن ناصر الدِّين الدمشقي: «كان إمامًا علَّامة من المتْقنين، وولي مشيخة دار الحديث النوريَّة بدمشق، وأفاد الطالبين، وروى لنا عنه عدَّة من شيوخنا المسندين، وهو ثقة من الأثبات، وله عدَّة مصنّفات».

*** مصنَّفاته:**

١ ـ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، مطبوع.

٢ ـ «فتاوى الإمام النَّووي»، قام بترتيبها، مطبوعة.

٣ ـ «مجلس في زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور وما يتعلَّق بذلك من المحدثات المؤدِّيات إلى الآثام والفجور»، مطبوع.

٤ ـ «مختصر كتاب «النصيحة لأهل الحديث»، للخطيب البغدادي»، مطبوع.

٥ ـ «حكم صوم رجب وشعبان وما الصَّواب فيه عند أهل العلم والعرفان، وما أُحْدِث فيهما، وما يترتَّب من البدع الّتي يتعيَّن إزالتها على أهل الإيمان»، مطبوع.

٦ ـ «الاعتقاد الخالص من الشكّ والانتقاد»، طُبع جزء منه.

٧ ـ «العدَّة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام»، مطبوع.

٨ ـ «أدب الخطيب»، مطبوع.

٩ ـ «رسالة في أحكام الموتى وغسلهم وتكفينهم والتعزية عليهم»، مطبوعة.

١٠ ـ «تساعيّات ابن العطّار»، مطبوعة.

١١ ـ «شرح الأربعين النوويَّة»، مطبوع.

١٢ ـ «رسالة في السَّماع»، وهي رسالتنا هذه.

١٣ ـ «مسألة في المكوس وحكم فاعلها وإقرارها وما يجب فيها وجوابها»، مخطوطة.

١٤ ـ «أجوبة على أسئلة فقهيَّة عن أكل الحيّات ونزول النيران»، مخطوطة.

١٥ ـ «فضل الجهاد»، مفقود.

١٦ ـ «حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار»، مفقود.

١٧ ـ «حكم البلوى وابتلاء العباد»، مفقود.

*** وفاته:**

مات يوم الإثنين مستهلّ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مائة، عن سبعين عامًا وشهرين، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأمويّ، ودُفن بقاسيون في دمشق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته.

❑❑❑

ترجمة موجزة للإمام النَّووي[1]
(٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ)

هو الإمام العلَّامة، الحافظ الأوحد، القدوة الزاهد العابد، الفقيه المجتهد الربّاني، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، علَم الأئمَّة الأعلام، صاحب المصنَّفات النافعة الّتي سارت بها الركبان، واشتهرت وذاعت بأقاصي البلدان:

يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمَّد بن جمعة، محيي الدِّين، أبو زكريا، الحِزامي، النَّووي، الدمشقي، الشافعي.

وُلد في العشر الأوسط من شهر الله المحرَّم سنة إحدى وثلاثين وستّ مائة بنوى، ونشأ بها.

وكان آية في النجابة في صغره، وقرأ بها القرآن الكريم.

---

(١) انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين لابن العطَّار، وبغية الراوي في ترجمة الإمام النّواوي لابن إمام الكاملية، والمنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي للسخاوي، والمنهاج السوي في ترجمة الإمام النَّووي للسيوطي. وممَّن ترجم له من المعاصرين: الشيخ عبد الغني الدقر في كتاب سماه: الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدّثين.

وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، فقرأ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع المهذّب في بقيَّة السنة، ومكث قريبًا من سنتين لا يضع جنبه على الأرض.

وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا في مختلف العلوم والفنون، وكان حافظًا لأوقاته عن أن تضيع في غير طاعة، مراقبًا لله في حركاته وسكناته وخطواته وخطراته، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يقول الحقّ ولا يخشى في الله لومة لائم.

ولِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، وحجَّ مرَّتين، وزار القدس والخليل عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام.

ثمّ رجع إلى نوى، فمرض عند أبيه إلى أن توفِّي ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ستّ وسبعين وستّ مائة، عن خمس وأربعين عامًا، ودُفن بها صبيحة الليلة المذكورة.

* قال عنه العلَّامة ابن العطَّار ـ تلميذه النجيب ـ:

«ذو التصانيف المفيدة والمؤلّفات الحميدة؛ أوحد دهره، وفريد عصره؛ الصوَّام، القوَّام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السنيَّة؛ العالم الرَّباني، المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنُّصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثير التلاوة والذكر لله تعالى...

سار علمه وفتاويه في الآفاق، ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوِفاق، وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكبُّوا على تحصيل تواليفه، حتّى رأيتُ من كان يشنؤها في حياته، مجتهدًا على تحصيلها والانتفاع بها بعد مماته».

* وقال عنه الإمام أحمد الإشبيلي:

«كان الشيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاث مراتب، كلُّ مرتبة منها لو كانت لشخص شُدَّت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض.

المرتبة الأولى: العلم، والقيام بوظائفه.

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها.

الثالثة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

* ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصى، وقد أفردها تلميذه الشيخ علاء الدِّين ابن العطَّار بتصنيف مستقلٍّ جمع فيه معظم أحواله، سمّاه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، وكذلك أفرده بالترجمة ابن إمام الكاملية، والشمس السخاوي، والجلال السيوطي، وغيرهم.

وإنَّما ألمحتُ إلى شذرات من ترجمة الإمام النَّووي، استغناءً بشهرته وبُعد صيته، واكتفاءً باستفاضة مناقبه وتواتر مآثره.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، «وحشرنا في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصَّفاء والوفاء والودّ، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنَّة محمَّد رسول الله ﷺ وشريعته»[1].

❑❑❑

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين (ص٤٠)، لابن العطّار.

دراسة الرِّسالتَين

أولاً:
رسالة الإمام ابن العطَّار

*** اسم الرسالة:**

يبدو بأنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى لم يضع لرسالته اسمًا محدّدًا، فاجتهد الناسخ في وضع اسم يناسب محتواها، فسمّاها: «**مسألة في السَّماع**».

وقد آثرتُ تسميتها بـ: «**رسالة في السَّماع**»، كما في «فِهْرس المخطوطات العربية» في مكتبة تشستر بيتي (١/ ١٧٤)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت»، قسم الفقه وأصوله (٤/ ٦٦٥)، و«مقدّمة كتاب سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨) للدكتور بشَّار عوَّاد معروف.

*** نسبة هذه الرِّسالة:**

هذه الرسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الرسالة قد افتُتِحت بذكر اسم المؤلِّف عند الجواب على المسألة.

٣ ـ أنَّ «فهرس المخطوطات العربيَّة» في مكتبة تشستر بيتي (١/ ١٧٤)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» لمؤسسة آل البيت، قسم الفقه وأصوله (٤/ ٦٦٥)، والدكتور بشَّار عوَّاد معروف في تقديمه لِـ «سِيَر أعلام النبلاء» (١/ ١٨)، وشيخنا مشهور آل سلمان في تحقيقه لـ «تحفة الطالبين» (ص٣٣)، والدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩)، قد نسبوا هذه الرسالة إلى المؤلِّف.

٤ ـ أنَّ أسلوب الرسالة يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف، لا سيَّما عندما يردِّد كثيرًا من العبارات في تصانيفه المختلفة المطبوع منها والمخطوط، ويتبيَّن ذلك من خلال المقارنة بينها.

فمثلًا نجد قوله في هذه الرسالة (ص٤٥): «فالباري عزَّ وجلَّ وصفاتُهُ وأسماؤُهُ يجبُ تنزيهُهُا، وتصفيتُها عمَّا يقولُ الظالمونَ والجاحدونَ، وهوَ سبحانهُ واحدٌ في ذاتهِ، وصفاتهِ، وأسمائهِ، لا يحلُّ في شيءٍ، ولا يتَّحدُ بهِ، بل هوَ سبحانهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، وإليهِ مُنتهى كلُّ شيءٍ، ومرجعُهُ»، يكاد يتَّفق إلى حدِّ التطابق مع ما في تصنيفه: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (ص١٥ ـ ١٦).

وكذلك عبارته في آخر هذه الرسالة (ص٤٨): «واللهُ تعالى يعلمُ المفسدَ منَ المصلحِ»، نجدها تتكرَّر كثيرًا في مصنَّفاته الأخرى، مثل: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (ص٢٤)، و«أدب الخطيب» (ص١٥٥)، و«حكم صوم رجب وشعبان» (ص٦٦).

*** موضوع الرِّسالة:**

وُجِّهت مسألة إلى العلماء حول قوم يدَّعون الفقر، ويحضرون السَّماع، وينشدون فيه مع الملاهي أشعارًا بذكر الخمر ودير الرهبان وأسماء النصارى ومقالات للاتحاديَّة والحلوليَّة!

فيجيب المؤلِّف عن ذلك بتحقيقٍ وتدقيقٍ.

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من مكتبة تشستر بيتي/ بدبلن ـ إيرلندا، تحت رقم: (٣/ ٣٢٩٦)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من اللوحة (١١/ ب) إلى (١٣/ أ).

وتقع النسخة في ورقتين تقريبًا، في كلِّ ورقة وجهان، وفي كلِّ وجه ما بين (١٧) إلى (٢٠) سطرًا.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وتمَّ نسخها بين سنتي ٩٠٤ ـ ٩٠٦هـ، وهي نسخة مقابلة على الأَصل المنقول عنه، بدلالة الدائرة المنقوطة عقب كل فقرة.

❑❑❑

ثانيًا:
رسالة الإمام النَّووي

*** اسم الرسالة:**

يبدو بأنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى لم يضع لرسالته الموجزة اسمًا محدّدًا، فاجتهد الناسخ في وضع اسم يناسب محتواها، فسمّاها: «**مسألة في السَّماع**».

وقد آثرتُ تسميتها بـ «**رسالة في السَّماع**»، كما سمّاها الدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩).

*** نسبة هذه الرسالة:**

هذه الرسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الرسالة قد افتُتِحت بذكر اسم المؤلِّف عند الجواب على المسألة.

٣ ـ أنَّ الدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩) قد نسب هذه الرسالة إلى المؤلِّف.

٤ ـ أنَّ الإمام النَّووي كان يختصر مصنَّفات وفتاوي من سبقه من أهل العلم، منهم الإمام ابن الصلاح، الذي اختصر كتابه: «معرفة أنواع علوم الحديث» إلى: «إرشاد طلَّاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ».

ورسالة السَّماع هذه قد اقتبسها الإمام النَّووي ـ فيما يظهر ـ من فتاوي الإمام ابن الصَّلاح، مع شيءٍ من الاختصار والتهذيب.

*** موضوع الرِّسالة:**

وُجِّهت مسألة إلى المؤلِّف حول من يعتقد سماع الألحان المقترنة بالدفِّ، والشَّبَّابةِ، والرقصِ، وجمعِ الجماعاتِ على ذلكَ معَ الأمردِ، ويُؤثرُ حضورَ ذلكَ، ويجتمعُ معَ الجماعاتِ عليهِ، فيجيب عن ذلك بعلمٍ وعدلٍ وتحقيقٍ.

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من مكتبة تشستر بيتي/ بدبلن ـ إيرلندا، تحت رقم: (٣٢٩٦)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من اللوحة (١٣/أ) إلى (١٣/ب)، بعد رسالة ابن العطَّار مباشرة، وتقع النسخة في وجه واحد، في (١٩) سطرًا.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وتمَّ نسخها في القرن العاشر الهجري، وهي نسخة مقابلة على الأصل المنقول عنه، بدلالة الدائرة المنقوطة عقب كل فقرة.

❑❑❑

عملي في تحقيق الرِّسالتين

١ ـ نسختُ الرسالتَين من المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ بيان ما فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمؤلِّفَين ترجمة موجزة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلته في هامش التَّحقيق.

٤ ـ فسَّرتُ الكلمات الغريبة، من خلال الرجوع إلى كتب اللغة.

٥ ـ ترجمتُ بإيجاز للفِرَق والأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالتَين.

٦ ـ أضفتُ بعض العناوين التَّوضيحيَّة في طلب النصّ المحقَّق، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٧ ـ أضفتُ بعض الأقوال المهمَّة لأهل العلم في هامش التَّحقيق.

٨ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللازمة، كفهرس المصادر، والموضوعات.

❑❑❑

صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق

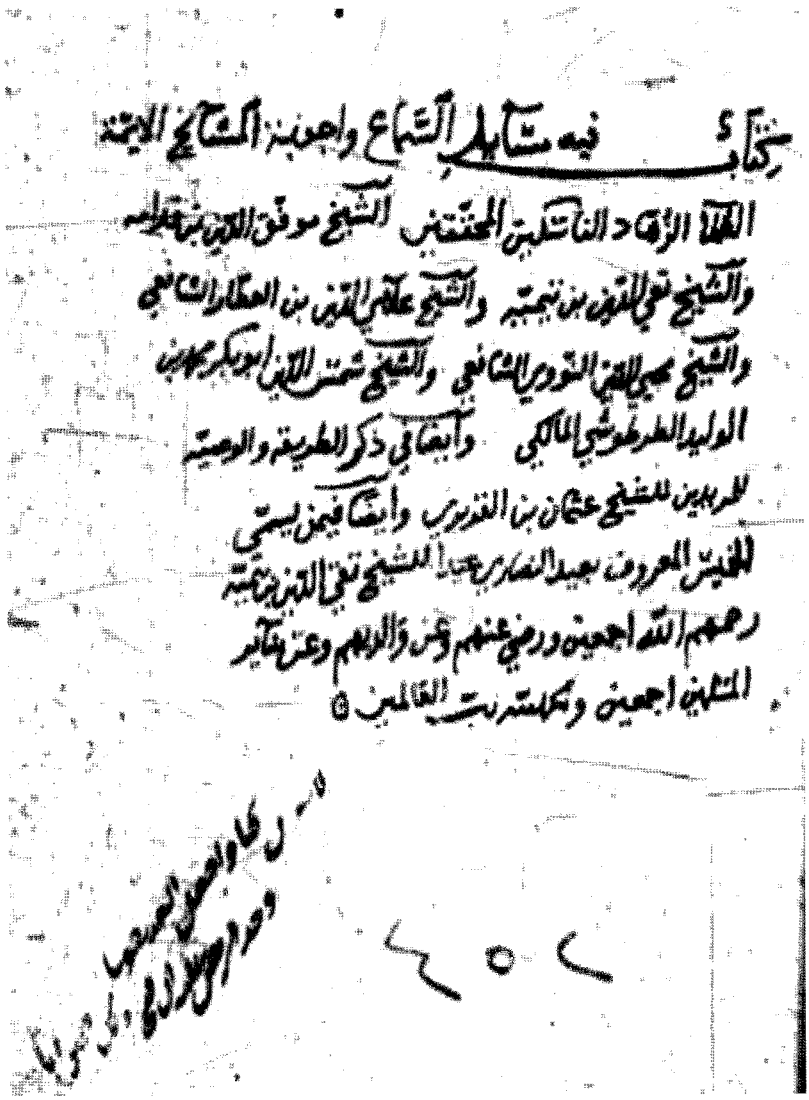

كتاب فيه مسائل السماع واجوبة المشايخ الائمة
العلماء الزهاد الناسكين المحققين الشيخ موفق الدين بن قدامة
والشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ علاء الدين بن العطار الشافعي
والشيخ محيي الدين النووي الشافعي والشيخ شمس الدين ابو بكر محمد بن
الوليد الطرطوشي المالكي وايضا في ذكر الطريقة والوصية
للمريدين للشيخ عثمان بن القزويني وايضا فيمن يسمى
الخضير المعروف بعبد النصير عبد الشيخ تقي الدين بن تيمية
رحمهم الله اجمعين ورضي عنهم وعن والديهم وعن جميع
المسلمين اجمعين وبكرمه رب العالمين ٥

الورقة الأولى من المجموع،
ويظهر فيها عناوين الرسائل

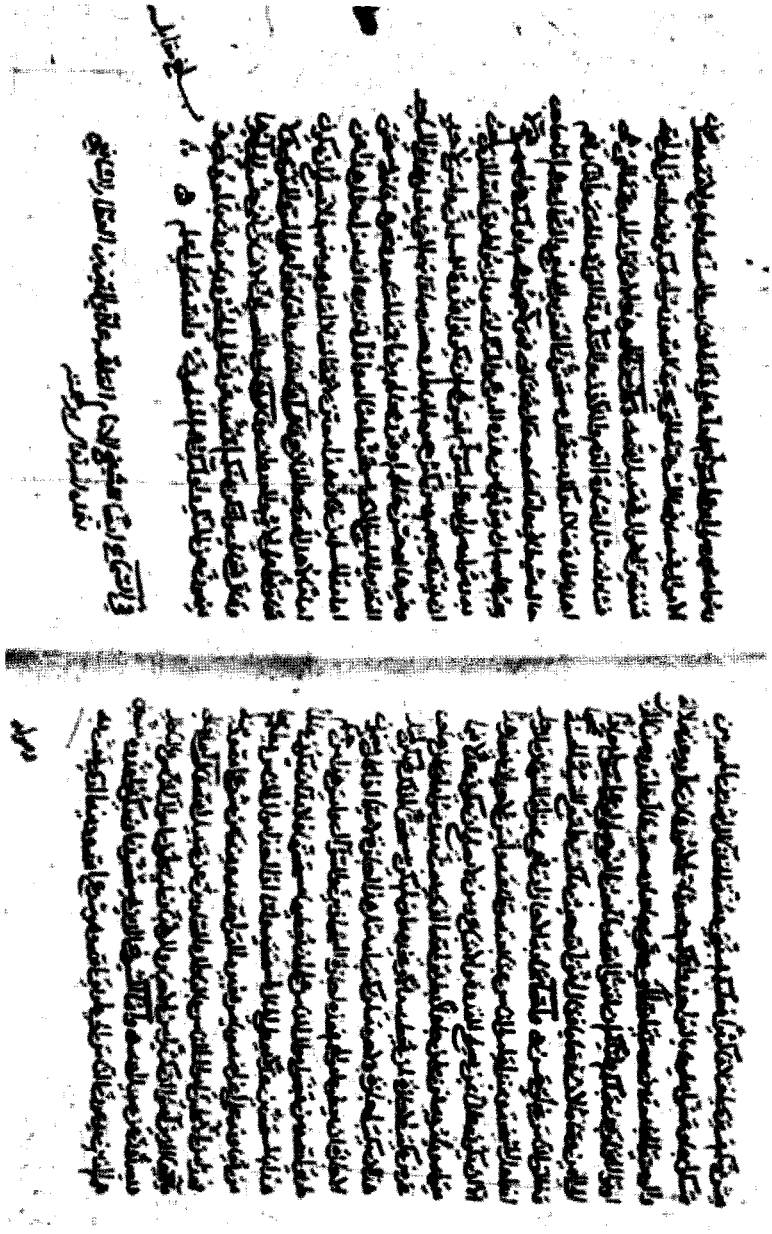

عنوان رسالة ابن العطّار

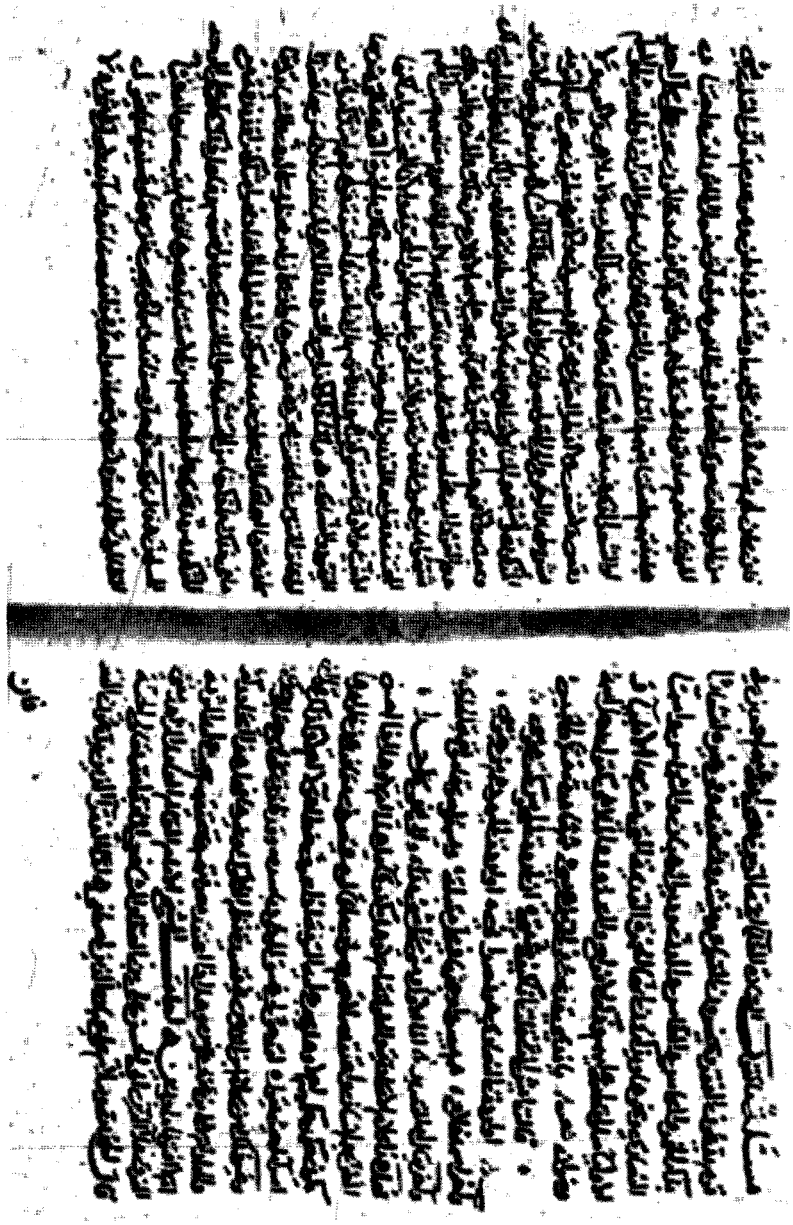

اللوحة الأولى من رسالة ابن العطّار

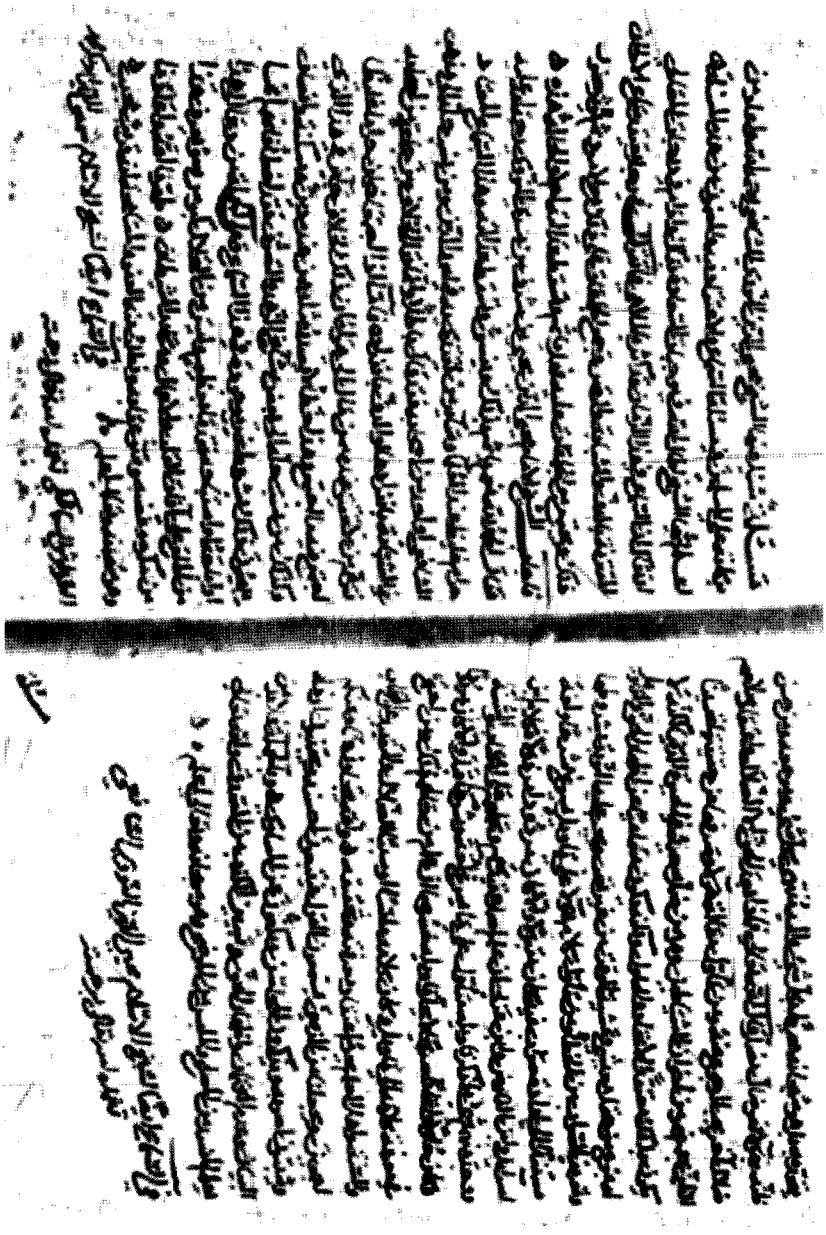

آخر رسالة ابن العطَّار، ثُمَّ رسالة الإمام النووي

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٨)

رِسَالَتَانِ

فِي السَّمَاعِ

الأُولَى
الشَّيْخ الإمَام العَلاَّمَة عَلاَء الدِّيْنِ ابْن العَطَّار
(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الثَّانِيَةُ
شَيْخ الإسْلاَمِ مُحْيِي الدِّيْنِ النَّوَوِيّ
(٦٣١ - ٦٧٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيْقُ
السَّيِّد عَبْد الله الحُسَيْنِي

أوّلًا

رسالة في السماع

لِلشّيخ الإمَامِ العَلّامَة عَلَاء الدِّيْنِ ابْن العَطّار الشّافِعِيّ

(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى

[١٢/أ]

(١) / مسألةٌ

ما تقولُ السَّادةُ العلماءُ، أئمةُ الدِّينِ ـ رضيَ اللهُ عنهم أجمعين ـ: في قومٍ يدَّعونَ الفقرَ، ويحضرونَ السَّماعَ، وينشدونَ فيهِ وفي غيرهِ أشعارًا بذكرِ الخمرِ، والكأسِ، والطَّاسِ(٢)، والدَّنِ(٣)، وديرِ الرهبانِ، والشَّمَّاسِ(٤)، وأسماءِ النصارى، ونحوها، ويذكرونَ أنَّها الخمرةُ القديمةُ الَّتي شربها الأنبياءُ والأولياءُ ـ صلواتُ اللهِ عليهم ـ، وذكرِ الأفراحِ، والسرورِ، والملاهي، كقولِ رجلٍ اسمهُ «رضوان»، (شعر):

يا نديمي قد نحتُ في الدِّينِ عيسى ... ثمَّ شاهدتُ قسَّها والحبيسِ
قالتْ إيش أنتَ قلتُ أنا كيفَ شئتي ... إنْ أردتِ المجوسَ كنتُ مجوسي
أو أردتِ النصارى هوَ نصراني ... أو أردتِ اليهودَ همْ من جنوسي

---

(١) جاء في [١١/ب]: «في السَّماع أيضًا للشيخ الإمام العلَّامة علاء الدِّين ابن العطَّار الشافعي تغمده الله تعالى برحمته».

(٢) **الطَّاس**: «إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به». المعجم الوسيط (٢/ ٥٧٠).

(٣) **الدَّن**: «وعاء ضخم للخمر ونحوها». المعجم الوسيط (١/ ٢٩٩).

(٤) **الشَّماس**: «من يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس». المعجم الوسيط (١/ ٤٩٤).

وآخر اسمه «فلاح»:

هـمْ يُبصروا وجههَا في كلِّ مقبلةٍ ويسمعُوا صوتها منْ نغمةِ الحادِي الحلوى

وآخر يقال له «القصير»:

أنـا الأوَّلُ ومـنِّـي كـلُّ شـيءٍ بَـدَا وإلـيَّ يـنـهِـي[1] كـلُّ حَـدَا

فهل هذا كلامُ الاتحاديَّةِ[2] والحلوليَّةِ[3]، أم لا؟

وهل يكفرُ قائلُ هذا، أم لا؟

وهل إذا أَحسنَ الظنَّ بهم إنسانٌ، واعتقدَ صلاحَهم، وصوابَ ما قالوهُ في صرفِ معانيهِ عن ظواهرها، يكونُ حكمُهُ حكمَهُم، أم لا؟

وهل يجبُ عليهِ التوبةُ، إذا عرفَ خطأَ هؤلاءِ، أم لا؟

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: ينتهي.

(٢) **الاتحاديَّة**: عقيدة وثنية فاسدة دخيلة على عالمنا الإسلامي، تلغي الفرق بين الخالق والمخلوق على اعتبار أنه لا موجود في الوجود إلَّا الله، وهو عين وجود المخلوقات، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٩٥٣ ـ ٩٥٤).

(٣) **الحلوليَّة**: عقيدة فلسفية فاسدة دخيلة على عالمنا الإسلامي، تؤمن بتجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجًا كاملًا في الطبيعة والمشيئة، بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠).

وكذلكَ قولُ ابنُ إسرائيلَ[1]، حيثُ يقولُ:

لقد حُقَّ لي غسقُ الوُجودِ بأسرهِ وقد ظَفِرت كفَّايَ حقًّا بمُوجدِي[2]

وغيرُ ذلكَ من كلامِ ابنِ الفارضِ[3] في قصيدةِ «نظمِ السلوكِ»[4]، وغيرِها.

---

(١) محمَّد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر (٦٠٣هـ ـ ٦٧٧هـ)، أبو المعالي، نجم الدِّين الشيباني. شاعر غزل، مولده ووفاته في دمشق، تصوّف، وحذا في بعض شعره حذو ابن الفارض، وطاف البلاد، ومدح الرؤساء والقضاة وغيرهم، وعلت شهرته، له ديوان شعر.
قال الذهبي: «كان فقيرًا ظريفًا نظيفًا لطيفًا مليح النظم ورائق المعاني لولا ما شانه بالاتحاد تصريحًا مرّة وتلويحًا أخرى».
العبر في خبر من غبر (٣/ ٣٣٦)، والأعلام (٦/ ١٥٣).

(٢) هكذا ورد البيت في الأصل، بينما هو في تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٨٣)، والبداية والنهاية ١٧/ ٥٥٢):
لقد حُقَّ لي عشقُ الوُجودِ وأهلهِ وقد علِقت كفَّايَ جمعًا بمُوجدِي

(٣) عمر بن علي بن مرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة (٥٧٦هـ ـ ٦٣٢هـ)، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدِّين ابن الفارض، أشعر المتصوِّفين، يلقب بسلطان العاشقين، له قصائد منها: «نظم السلوك»، في شعره فلسفة تتصل بما يسمَّى وحدة الوجود.
قال الذهبي: «شيخ الاتحادية... ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بليَّة عظيمة، فتدبَّر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلَّا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك، والله الموعد».
تاريخ الإسلام (٤٦/ ١٠٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، والأعلام (٥/ ٥٥ ـ ٥٦).

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٨): «فإن لم يكن في تلك =

فهل هذا اتِّحادٌ وكفرٌ وإلحادٌ، أم لا، كابنِ عربي[1]، وغيرِهِ؟

= القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى، وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الدِّين ألا تغضبون لله؟! فلا حول ولا قوة إلَّا بالله».

(١) محمَّد بن علي بن محمَّد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٦٠هـ ـ ٦٣٨هـ)، أبو بكر، يلقّب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلِّمين، من أشهر تصانيفه: «الفتوحات المكّية»، و«فصوص الحكم».
قال الذهبي: «قدوة العالمين بوحدة الوجود... صنّف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدّها طائفة من العلماء مروقًا وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حقّ وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر، وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه؟! فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالمًا بالآثار والسنن، قويّ المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: إنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقّ إلى جنابه عند الموت، وختم له بالحسنى. فأمّا كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محطّ القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبيّن له الحقّ في خلاف قولهم، وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل لاح له العجب، فإنَّ الذكيّ إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه، فهو أحد رجلين: إمّا من الاتحادية في الباطن، وإمّا من المؤمنين بالله الذين يعدّون أن هذه النحلة من أكفر الكفر. نسأل الله العفو، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فوالله لأن يعيش المسلم جاهلًا خلف البقر لا يعرف من العلم شيئًا سوى سور من القرآن يصلِّي بها الصلوات، ويؤمن بالله وباليوم الآخر، خير له بكثير من =

وهل إذا اعتقدَ معرفتَهم وتحقيقَهم، يجبُ عليهِ التوبةُ، أم لا؟

أفتونَا، مأجورينَ.

❑❑❑

= هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة».

العبر في خبر من غبر (٣/ ٢٣٣)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠)، والأعلام (٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

[جواب الإمام ابن العطّار عن المسألة]

أجابَ الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ الزاهدُ مفتي الفرقِ: علاءُ الدِّينِ أبي الحسنِ عليّ بن العطَّارِ الشَّافعيِ ـ أثابهُ اللهُ تعالى الجنةَ ـ قالَ:

الحمدُ للهِ، وسلامٌ على عبادهِ الذينَ اصطفى:

[١٢/ب] أمَّا الفقراءُ الذينَ يدَّعونَ الفقرَ، / فإنْ كانَ لهم شاهدٌ من كتابٍ أو سنَّةٍ في باطنٍ، وهوَ عدمُ تعلُّقِ القلبِ بشيءٍ منَ الموجوداتِ سوى اللهِ، أو في ظاهرٍ، وهوَ تعلُّق بفعلِ المأموراتِ، واجتنابِ المنهياتِ، فهم صادقونَ في دعواهم، وإلَّا فهم كذَّابونَ، دجَّالونَ، يجبُ على كلِّ أحدٍ مجانبتُهم، واستتابتُهم(١).

وأمَّا حضورُ السَّماعِ، فإن كانَ سماعَ القرآنِ، أوِ الحديثِ، أوِ العلمِ، أوِ الشعرِ الذي فيهِ تزهيدٌ وحكمةٌ، ونحوِها، من غيرِ آلةِ

---

(١) قال ابن تيمية في الرد على الشاذلي (ص٧٤ ـ ٧٤): «قد صار لفظ الصوفية لفظًا مجملًا يدخل فيه من هو صِدِّيق ومن هو زنديق، فإن من صدّق الرسول فيما أخبر، وأطاعه فيما أمر، إذا حقق ذلك صار صدِّيقًا، ومن أعرض عن خبره وأمره، حتّى أخبر بنقيض ما أَخبر، وأمر بخلاف ما أمر، فإنه يصير زنديقًا، وهذا حال الملاحدة الذي ينتسبون إلى الصوفية، كالقائلين بوحدة الوجود، ويسمون ذلك تصوّفًا».

طربٍ، ولا ملاهيَ، ولا لعبٍ، ولا رقصٍ، ولا شغبٍ، ولا انطواء اجتماعٍ محرَّم، فهم مصيبونَ، وإلَّا فهم مخطئونَ، يجبُ عليهم التوبةُ بشروطهَا، والرجوعُ إلى الصَّوابِ، واتِّباعُ أولي الألبابِ.

وأمَّا إنشادُهم فيهِ وفي غيرهِ الأشعارَ المذكورةَ، وتشبيههم المنازلات الرحمانيَّة بالأمورِ الشيطانيَّةِ، فهذا عينُ الكفرِ، إن كانوا عالمينَ بذلكَ وبمعناه، وإلَّا فهم عصاةٌ، مرتكبونَ الكبائرَ، يجبُ عليهم الإقلاعُ عن ذلكَ، والندمُ والعزمُ على عدمِ العودِ إليهِ، مخلصينَ للهِ تعالى فيهِ[1].

وناهيكَ بهم ضلالةً في ألفاظهم ومعانيهم، حيثُ إنَّهم شبَّهوا ما يزعمونَ أنَّهُ من تنزيلاتِ الحقِّ عليهم بالخمورِ المحرَّمةِ، والآنِ[2]

---

(١) قال التقي السبكي في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٥٣ ـ ٤٥٤): «القائلون من هؤلاء إن السماع قربة يتقرب بها، إن أراد سماع القرآن والسنَّة وحكايات الصالحين ونحوها مما له أثر في القلوب، فصحيح. وإن أراد السماع على الصورة المستفتى فيها، فليس بصحيح. ومن قال إنه مباح؛ فحيث لم يجتمع فيه دف وشبابة ولا رجال ونساء أو من يحرم النظر إليه على الصورة المنكرة ولا كلام فحش ولا تغزل حرام ونحو ذلك، فصحيح هو مباح من جنس المباحات كلها. وأما إذا حصل فيه منكر من النظر إلى صورة محرمة، أو سماع ما لا ينبغي، وما أشبه ذلك، فليس بمباح بل حرام... والصغيرة إذا أصر عليها صارت كبيرة، ولا يمحوه بعد ذلك إلَّا الاستغفار بالقلب والتوبة الصادقة، وأما الاستغفار باللسان، والقلب مصر، فتوبة الكذابين، ولا يفيد ولا يرفع المعصية».

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: والأواني.

النجسةِ، وأماكنِهَا المجتنبَةِ، وقوّامِها القذرينَ الموصوفينَ بالنجسِ. ووصفهم ذلكَ بالخمرةِ القديمةِ التي شربها الأنبياءُ والأولياءُ يقتضي كفرَهم، وزندقتَهم، بل إن اعتقدوا حقيقةَ قولهم، فهم أشدُّ كفرًا منَ اليهودِ والنصارى[1].

---

(١) قال الشهاب الألوسي في روح المعاني (١١/ ٧٢ ـ ٧٤): «قد عمَّت البلوى بالغناء والسماع في سائر البلاد والبقاع، ولا يتحاشى من ذلك في المساجد وغيرها، بل قد عُين مغنّون يغنّون على المنائر في أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والحانات وسائر ما يعد من المحظورات، ومع ذلك قد وُظف لهم من غلّة الوقف ما وظف، ويسمّونهم الممجّدين، ويعدّون خلو الجوامع من ذلك من قلة الاكتراث بالدِّين، وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسة المتصوّفة ومردتهم، ثم إنهم قبحهم الله تعالى إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون: نعني بالخمر المحبة الإلهية، وبالسكر غلبتها، وبمية وليلى وسعدى مثلًا المحبوب الأعظم، وهو الله عزَّ وجلّ، وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
وفي القواعد الكبرى للعز بن عبد السلام: ليس من أدب السماع أن يشبه غلبة المحبّة بالسكر من الخمر، فإنه سوء الأدب وكذا تشبيه المحبّة بالخمر أم الخبائث، فلا يشبه ما أحبّه الله تعالى بما أبغضه وقضى بخبثه ونجاسته، فإن تشبيه النفيس بالخسيس سوء الأدب بلا شك فيه، وكذا التشبيه بالخصر والردف ونحو ذلك من التشبيهات المستقبحات... من السماع المحرم سماع متصوفة زماننا، وإن خلا عن رقص، فإن مفاسده أكثر من أن تحصى، وكثير مما يسمعونه من الأشعار من أشنع ما يتلى، ومع هذا يعتقدونه قربة، ويزعمون أن أكثرهم رغبة فيه أشدهم رغبة أو رهبة، قاتلهم الله تعالى أنَّى يؤفكون».

وأمَّا ذكرُ الأفراحِ والسرورِ والملاهِي المباحاتِ، فلا بأسَ بها، قصدًا لراحاتِ النفوسِ، إذا كانت مجردةً عن غيرها. وإن كانَ أمرٌ محظورٌ، كالدُّفِّ[1]، والشَّبَّابةِ[2] معًا، كانَ محرمًا إجماعًا[3]، بل إن كانَ فيهِ ما هوَ كفرٌ، أو حلولٌ، أو اتحادٌ، فهوَ أشدُّ كفرًا، وزندقةً، معَ ما في ذلكَ ممَّا ذكرنا منَ التشبُّهِ بأحوالِ النصارى، وموافقتِهِم.

وفاعلُ ذلكَ كلِّهِ على الوجهِ المذكورِ، مرتدٌّ، تجري عليهِ أحكامُهُم منَ الاستتابةِ، وغيرِها، فإن لم يَتُب، صارَ مالُهُ فيئًا للمسلمينَ[4].

فالباري عزَّ وجلَّ وصفاتُهُ وأسماؤُهُ يجبُ تنزيهُهُا، وتصفيتُها عمَّا يقولُ الظالمونَ والجاحدونَ، وهوَ سبحانهُ واحدٌ في ذاتِهِ، وصفاتِهِ، وأسمائِهِ، لا يحلُّ في شيءٍ، ولا /يتَّحدُ بهِ، بل هوَ سبحانهُ محيطٌ [١٣/أ]

---

(١) **الدُّف**: «إطار خشبي مدور مشدود عليه جلد رقيق من وجه واحد، فإذا شُدّ عليه من الوجهين، فهو الطبل».

(٢) **الشَّبَّابة**: «مزمار من قصب أو خشب ونحوهما ينفخ فيها»، المنجد في اللغة (ص٣٠٥).

(٣) قال ابن كثير في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٧٢): «قد نقل غير واحد من الأئمة إجماع العلماء على تحريم اجتماع الدفوف والشبابات، ومن الناس من حكى في ذلك خلافًا شاذًّا».

(٤) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٥٣٥): «فأما السماع المشتمل على منكرات الدِّين، فمن عدَّه من القربات استتيب، فإن تاب وإلَّا قُتل، وإن كان متأولًا جاهلًا بين له خطأ تأويله، وبين له العلم الذي يزيل الجهل».

بكلِّ شيءٍ، وإليهِ مُنتهى كلُّ شيءٍ، ومرجعُهُ[1].

ومن حسَّنَ ظنَّهُ بهؤلاءِ، فهوَ ضالٌّ، مُضلٌّ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[2]، واعتقادُ صلاحِهِم، ضلالٌ آخر، يجبُ الرجوعُ عنهُ.

ومن تأوَّلَ مقالةَ هؤلاءِ، وصرَفَها عن حقيقتها، تحسينًا للظنِّ بهم، فهوَ من إخوانِ الشياطينِ، وهوَ ممَّن ضلَّ سعيهُ في الحياةِ الدنيا، لكنَّهُ لا يكونُ بذلكَ معتقدًا الاتحادَ والحلولَ، ولكنَّهُ يكونُ متعاميًا عن إظهارِ الحقِّ والتأويلِ لهُ بنوعٍ من عقلٍ معيشيٍ، وتمشيةِ الوقتِ من غيرِ تعبٍ، ويجبُ عليهِ التوبةُ بشروطها، وتعريفُ الصوابِ منَ الخطأ[3].

---

(١) قال ابن العطَّار في الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص١٥ ـ ١٦): «يجب أن نعتقد أن الله سبحانه كان ولا شيء معه، وهو سبحانه على ما كان، وأنَّه سبحانه واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في مخلوقاته، وأنَّه سبحانه بائن من خلقه، لا يحلّ في شيء، ولا يتحدّ به، وأن صفاته قديمة بقدم ذاته، لا ينفصل عنها، وأن الموجودات كلها حادثة، وأنه سبحانه الأول ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وأنه سبحانه لم يَبِن عنه شيء من حيث ذاته، وأن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات، والتصرف في أدلّتها وتأويلها لا يشبه التصرفات، وأنه سبحانه محيط بكل شيء، وخالق كل شيء، ورازق كلّ شيء».

(٢) سورة يونس: الآية ٣٢.

(٣) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣): «ومن كان مُحسنًا للظن بهم، وادَّعى أنه لم يعرف حالهم، عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلَّا أُلحق بهم وجُعل منهم، وأما من قال لكلامهم تأويل يوافق =

ومن تأوَّلَ كلامَ هؤلاءِ على تأويلٍ يسوغُ شرعًا ولغةً، مستندًا إلى إرادةِ صوابٍ فيهِ، كانَ مقبولًا، وإلَّا كانَ مردودًا، مرذولًا.

فكلامُ ابنُ إسرائيلَ، وابنُ الفارضِ، وابنُ عربي، إن عُلِمَ أصلُ عقيدتهم، وتحمُّلهم على الكتابِ والسنةِ، وَوُجِدَ منهم شيءٌ ممَّا ذَكرَ تأويلهُ[1] متأوَّلٌ على ما يسوغُ شرعًا ولغةً، قُبِلَ، وإلَّا كانَ مردودًا، وكانَ حُلولًا، واتِّحادًا صريحًا، لا يحلُّ تأويلهُ، خصوصًا، إن عُلِمَ من حالهم ذلكَ[2].

ومن احتجَّ في معرفةِ كلامهِ إلى تأويلٍ، وكانَ كلامهُ ملبّسًا، أو سببًا للضلالِ والتقييدِ[3] عنِ الكتابِ، والسنةِ، وأهلِ العلمِ، يحرُمُ اعتقادُ معرفتهِ، وتحقيقهِ.

= الشريعة، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًّا، فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا، فهو أكفر من النصارى، فمن لم يكفّر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلًا، كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أبعد».

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: فأوَّلهُ.

(٢) قال الزين العراقي كما في تنبيه الغبي (ص٦٦ ـ ٦٧): «ولا يُقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره، ولا نُؤوِّل له كلامه، ولا كرامة، ولقد أحسن بعض من عاصرناه من العلماء العارفين، وهو الشيخ الإمام العلَّامة علاء الدِّين علي بن إسماعيل القونوي حيث سُئل عن شيء من هذا، فقال: إنما نُؤوِّل كلام من ثبتت عصمته حتّى نجمع بين كلاميه، لعدم جواز الخطأ عليه، وأما من لم تثبت عصمته، فجائز عليه الخطأ والمعصية والكفر، فنؤاخذه بظاهر كلامه، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مما لا يحتمله، أو مما يخالف الظاهر، وهذا هو الحقُّ».

(٣) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: والتنفير.

واللهُ يتجاوزُ عنَّا وعنكم أجمعينَ، ويجعلنا منَ الذينَ يستمعونَ القولَ، فيتبعونَ أحسنهُ، ويجتنبونَ أرذلهُ، ويثبتونَ أصوبهُ، ويذكرونَ المحاسنَ، ويكفّونَ عنِ المساوئِ.

وبالجملةِ، فلا بدَّ منَ البيانِ، وعدمِ الكتمانِ، وإظهارِ الحقِّ، وتبيينِ الكذبِ منَ الصدقِ، واللهُ تعالى يعلمُ المفسدَ منَ المصلحِ، والملبسَ منَ الموضحِ، وهوَ سبحانهُ وتعالى أعلمُ.

❑❑❑

ثَانِيًا

رِسَالَةٌ فِي السَّمَاعِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ مُحْيِي الدِّيْنِ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٦٣١-٦٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

[١٣/ب]

(١) / مسألةٌ

سُئلَ عنها الشَّيخُ محيي الدِّين النَّوويُ الشَّافعيُ(٢) ـ رحمهُ اللهُ، وأعادَ من بركاتهِ على المسلمينَ ـ في مسألةِ السَّماعِ، والاعتقادِ فيهِ، والمسنونِ من هذهِ المسألةِ.

---

(١) جاء في [١٣/أ]: «في السَّماع أيضًا لشيخ الإسلام محيي الدِّين النَّووي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته».

(٢) يبدو بأن الإمام النَّووي قد اختصر هذه المسألة وهذَّبها من فتاوي الإمام ابن الصَّلاح، وهذا نص ما جاء في فتاويه (ص٢٩٨ ـ ٢٩٩):
«مسألة: رجل يعتقد الألحان المقترنة بالدفوف والشبابات والرقص، وجمع الجماعات على ذلك مع المرد، ثم مع الاعتقاد يُؤْثر حضور ذلك، ويجتمع مع الجماعات عليه مصرًّا، هل يأثم بذلك، وتسقط عدالته؟
أجاب ـ أي: الإمام ابن الصَّلاح رضي الله عنه ـ: نعم يأثم بذلك، ويفسق، وتسقط عدالته وحالته هذه، وهذا السماع المعتاد حرام غليظ عند العلماء، وسائر من يقتدى به في أمور الدِّين، ومن نسب حاله إلى مذهب الشافعي أو أحد من أئمة أصحابه رضي الله عنه وعنهم، فقد قال باطلًا، وإنما نُقل الخلاف بين جماعة من أصحابه في الشبابة بانفرادها، وفي الدف بانفراده، أفتاهم من لا تحقيق عنده ممن مال معه هواه أن ذلك الخلاف جار في هذا الذي اجتمع فيه ما اجتمع، وذلك خطأ، لا يصدر مثله ممن عنده مسكة من فهم وإنصاف، وكذلك من نسب حاله إلى بعض مشايخ الزهد والتصوف، فقد أخطأ، فإنهم إنما يبيحون ذلك بشروط غير موجودة في هذا السماع، =

اعلم أيَّها الشَّيخُ ـ أطالَ اللهُ في موجباتِ السعادةِ بقاءكَ، وأدامَ في درجاتِ المعالي ارتقاءكَ ـ: أنَّ السماعَ في هذا الزمانِ قد كَثُرَ بالملاهي.

فما تقولُ في رجلٍ، يعتقدُ سماعَ الألحانِ المقترنةِ بالدفِّ، والشَّبَّابةِ، والرقصِ، وجمعِ الجماعاتِ على ذلكَ معَ الأمردِ، ثمَّ يُؤثرُ حضورَ ذلكَ، ويجتمعُ معَ الجماعاتِ عليهِ، فهل يأثمُ، وتسقطُ عدالتهُ، أم لا، والحالةُ هذهِ؟

❑❑❑

= وعلى الجملة فمن دعا إلى هذا السماع وأباحه، فقد باء بعظيم، وليس من التحلال لبوس سوء، يعرف هذا من اطلع على آفات الأعمال، ومكائد الشيطان، طهرنا الله وأعاذنا ومن نحب والمسلمين، وهو أعلم».

[جواب الإمام النَّووي عن المسألة]

فأجابَ الشَّيخُ الإمامُ محيي الدِّين يحيى بن شرف بن مُرِّي النَّوويُّ ـ رحمةُ اللهِ عليهِ ـ فقالَ:

الحمدُ للهِ، نعم يأثمُ بذلكَ، ويفسقُ، وتسقطُ عدالتهُ.

وهذا السَّماعُ المعتادُ حرامٌ غليظٌ عندَ العلماءِ، وسائرِ مَن يُقتدى بهِ في أمورِ الدِّينِ[1].

ومَن نَسبَ حِلَّهُ إلى مذهبِ الشَّافعيِّ، أو أحدٍ من أصحابهِ، فقد قالَ باطلًا، وإنَّما نُقلَ الخلافُ بينَ جماعةٍ من أصحابهِ في الشَّبَّابةِ بانفرادها[2]،

---

(١) قال ابن الصلاح في فتاويه (ص٣٠٠): «أما إباحة هذا السماع وتحليله، فليعلم أن الدفّ والشبّابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع».

(٢) قال النَّووي في روضة الطالبين وعمدة المفتين (١١/٢٢٨): «الأصح أو الصحيح تحريم اليراع، وهو هذه الزمارة التي يقال لها الشبّابة، وقد صنّف الإمام أبو القاسم الدولقي كتابًا في تحريم اليراع مشتملًا على نفائس، وأطنب في دلائل تحريمه».
ومما قاله الدولقي كما في «كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٧٠ ـ ٧٦): «والعجب كل العجب ممن هو من أهل العلم يزعم أن =

أو الدفِّ بانفرادِهِ[1].

فأمَّا إذا اجتمعا كانَ حرامًا غليظًا، فتوهَّمَ مَن لا تحقيقَ عندهُ، ممنْ مالَ إلى هواهُ أنَّ ذلكَ الخلافَ جائزٌ في هذا الذي اجتمعَ فيهِ ما اجتمعَ! وهذا خطأٌ، لا يصدرُ مثلهُ ممَّن عندهُ دينٌ ومسكنةٌ وإنصافٌ[2].

وكذلكَ مَن نَسبَ حِلَّهُ إلى بعضِ مشايخِ الزُّهدِ والتَّصوّفِ، فقد أخطأَ، فإنَّهم إنَّما يبيحونَ ذلكَ بشروطٍ غير موجودةٍ في هذا السَّماعِ[3].

= الشبّابة حلال، ويحكيه وجهًا لا مستند له إلَّا خيال، ولا أصل له، وينسبه إلى مذهب الشافعي، ومعاذ الله أن يكون ذلك مذهبًا له أو لأحد من أصحابه الذين عليهم التعويل في علم مذهبه، والانتماء إليه، وقد علم من غير شك أن الشافعي حرم سائر أنواع الزمر، والشبابة من جملة الزمر، وأحد أنواعه، بل هي أحقّ بالتحريم من غيرها، لما فيها من التأثير فوق ما في الناي وصوناي، وما حرمت هذه الأشياء لأسمائها وألقابها، بل لما فيها من الصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ومفارقة التقوى، والميل إلى الهوى، والانغماس في المعاصي. وأطال النفس في تقرير التحريم، وأنه الذي درج عليه الأصحاب من لدن الشافعي، وإلى آخر وقت من المصريين، والبغداديين، والخراسانيين، والشاميين، والجزريين، ومن سكن الجبال، والحجاز، وما وراء النهر، واليمن».

(١) قال النَّووي في روضة الطالبين وعمدة المفتين (١١/ ٢٢٨): «أما الدف، فضربه مباح في العرس والختان، وأما في غيرهما، فأطلق صاحب المهذّب والبغوي وغيرهما تحريمه، وقال الإمام الغزالي: حلال»، وانظر: «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: ومسكة إنصاف.

(٣) قال ابن الصلاح في فتاويه (ص٣٠١): «من استباح هذا من مشايخ الصوفية، وهم الأقلّون منهم، فإنَّما استباحه بشروط معدومة في سماع هؤلاء القوم، =

وعلى الجملةِ؛ مَن دعا إلى هذا، أو أباحهُ، أو استباحهُ، فقد باءَ بعظيمٍ، ولَبِسَ منَ التِّحلالِ لبوسَ سوءٍ، يعرفُ هذا مَن اطَّلعَ على آفاتِ القلبِ، والأعمالِ، ومكائدِ الشيطانِ.

طهَّرنا اللهُ وأعاذنا مِن مكرهِ، وغضبهِ، وسوءِ عقابهِ، ؤونطلبُ منهُ العفوَ، والمسامحةَ، إنَّهُ قريبٌ مجيبٌ، وهوَ سبحانهُ وتعالى أعلمُ.

❑❑❑

= منها: أن لا يكون المستمع شهوانيًّا، فهم عند ذلك لا يستبيحونه، بل ينهون عنه نهيًا شديدًا، ولا خلاف أيضًا من جهتهم في هذا على أنهم لو خالفوا فيه، لم يجز لأحد تقليدهم، ولن يعتد بخلافهم في الحلال والحرام، فإنه إنما يرجع في ذلك إلى أئمة الاجتهاد المبرَّزين في علوم الشريعة المستقلِّين بأدلَّة الأحكام».

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة الشيخ محمَّد رفيق الحسيني عليَّ في رسالة ابن العطار، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: عبد الله التوم، محمَّد بن ناصر العجمي، ماجد العسكر، أسامة الصافي، محمَّد نضاعة، عماد الجيزي، يوسف الأزبكي، وصحَّ وثبت في مجلس واحد بعد عصر يوم الإثنين ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة.

وبقراءة الشيخ التوم في فتوى الإمام النووي.

وأجزتُ للجميع روايته عني.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أدب الخطيب**: لابن العطار، قرأه وعلق عليه: محمَّد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٦م.

٢ ـ **الأعلام**: للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٣ ـ **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**: لابن العطار، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**: لصلاح الدِّين الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م.

٥ ـ **الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدّثين**: لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط٤، سنة ١٩٩٤م.

٦ ـ **البداية والنهاية**: لابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ٢٠٠٣م.

٧ ـ **بغية الراوي في ترجمة الإمام النّواوي**: لابن إمام الكاملية، تحقيق: د. عبد الرؤوف الكمالي، دار البشائر، بيروت، ط١، سنة ٢٠١٠م.

٨ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٣م.

٩ ـ **التبيان لبديعة البيان**: لابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق: عبد السلام الشيخلي وآخرون، دار النوادر، دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٨م.

١٠ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين**: لابن العطار، تحقيق: مشهور آل سلمان، الدار الأثرية، عمّان، ط١، سنة ٢٠٠٧م.

١١ ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م.

١٢ ـ **تساعيّات الحافظ ابن العطّار الدِّمشقي**: تحقيق: د. جمال عزّون، دار المنهاج، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٠هـ.

١٣ ـ **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**: البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة عباس الباز، مكة المكرمة.

١٤ ـ **حكم صوم رجب وشعبان وما الصواب فيه عند أهل العلم والعرفان وما أحدث فيهما وما يترتّب من البدع التي يتعين إزالتها على أهل الإيمان**: لابن العطار، تحقيق: جاسم الفجي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط١، سنة ٢٠٠٤م.

١٥ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط٢، ١٩٧٢م.

١٦ ـ **ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد وضرب الدف وسماع المزامير ورفع الأصوات المنكرة بما يسمّونه ذكرًا وتهليلًا بدعوى أنها من أنواع القرب إلى الله تعالى**: لابن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٤م.

١٧ ـ **الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام**: لبشار عواد معروف، مكتبة عيسى البابي الحلبي، بغداد، ط١، سنة ١٩٧٦م.

١٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام**: للذهبي، تحقيق: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ١٩٩٨م.

١٩ ـ **الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق**: لابن تيمية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، سنة ١٤٢٩هـ.

٢٠ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للشهاب الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**: للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٩١م.

٢٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة ١٩٨٥م.

٢٣ ـ **شرح الأربعين النووية**: لابن العطّار، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٥ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**: للذهبي، تحقيق: محمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦ ـ **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**: لابن العطار، عناية: نظام محمَّد صالح يعقوبي، دار البشائر، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٦م.

٢٧ ـ **عدة المريد الصادق**: لأحمد زرّوق، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، سنة ٢٠٠٦م.

٢٨ ـ **فتاوى ابن الصلاح**: تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دارالوعي، حلب، ط١، سنة ١٩٨٣م.

٢٩ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي**: المخطوط لمؤسسة آل البيت، الفقه وأصوله، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، سنة ٢٠٠٠م.

٣٠ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي دبلن إيرلندا**: لآرثر ج أربري، ترجمة د. محمَّد شاكر سعيد، مراجعة د. إحسان العمد، مؤسسة آل البيت المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، سنة ١٩٩٢م.

٣١ ـ **كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع**: لابن حجر الهيتمي، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، سنة ١٩٧٧م.

٣٢ ـ **الكلام على مسألة السماع**: لابن قيم الجوزية، وجواب التقي السبكي وحسام الدِّين الحنفي وبرهان الدِّين الحنفي وأبو عمرو المالكي وعبد الله المالكي وشرف الدِّين الحنبلي وابن كثير الشافعي، تحقيق ودراسة: راشد بن عبد العزيز الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩هـ.

٣٣ ـ **مجموع الفتاوى**: لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، سنة ١٩٩٥م.

٣٤ ـ **معجم الشيوخ الكبير**: للذهبي، تحقيق: د. محمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، سنة ١٩٨٨م.

٣٥ ـ **المعجم الوسيط**: لإبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣٦ ـ **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**: للويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩.

٣٧ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي**: السخاوي، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٥م.

٣٨ ـ **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النَّووي**: للسيوطي، تحقيق: أحمد شفيق، دار ابن حزم، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م.

٣٩ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، سنة ١٤٢٠هـ.

٤٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٣م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدراسة	
مقدِّمة التَّحقيق	٣
ترجمة الإمام ابن العطّار	٩
ـ اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	١٠
ـ ولادته ونشأته ورحلته وإفادته	١١
ـ شيوخه	١٢
ـ ثناء العلماء عليه	١٣
ـ مصنفاته	١٤
ـ وفاته	١٦
ترجمة موجزة للإمام النَّووي	١٧
دراسة الرسالتَين	٢١
أولًا: رسالة الإمام ابن العطَّار	٢٢
ـ اسم الرسالة	٢٢
ـ نسبة هذه الرسالة	٢٢
ـ موضوع الرسالة	٢٤
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة	٢٤

ثانيًا: رسالة الإمام النَّووي ٢٥
ـ اسم الرسالة ٢٥
ـ نسبة هذه الرسالة ٢٥
ـ موضوع الرسالة ٢٦
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ٢٦
ـ عملي في تحقيق الرسالتَين ٢٧
صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق ٢٩

النَّص المحقَّق

رسالة في السَّماع للإمام ابن العطَّار ٣٥
المسألة التي وُجِّهت للإمام ابن العطَّار حول السَّماع ٣٧
جواب الإمام ابن العطَّار عن المسألة ٤٢
رسالة في السَّماع للإمام النَّووي ٤٩
المسألة التي وُجِّهت للإمام النَّووي حول السَّماع ٥١
جواب الإمام النَّووي عن المسألة ٥٣
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٦
فهرس المصادر والمراجع ٥٧
فهرس الموضوعات ٦٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٩)

الخَيْرُ الوَابِلُ فِي تَعْطِيلِ المَطَابِلِ

رِسَالَةٌ فِي وُجُوبِ هَدْمِ مُغْتَسَلَاتِ اليَهُودِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفِ
فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلعَلَّامَةِ المُتَفَنِّنِ مُفْتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّافَلَّائِيِّ المَغْرِبِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٩١هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَيَلِيهَا

فَتْوَى فِي وُجُوبِ مَنْعِ اليَهُودِ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ حَائِطِ البُرَاقِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ الفَقِيهِ خَاتِمَةِ عُلَمَاءِ آلِ قَدُّومِ الحَنَابِلَةِ
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صُوفَانَ القَدُّومِيِّ النَّابُلُسِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٥١هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وقد قُرِئَتَا وَقُوبِلَتَا فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ شَرَّفَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدٍ خَالِدٍ كَلَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر الملائكة الكرام ببناء المسجد الأقصى بعد أربعين من الأعوام من بناء المسجد الحرام، قبل خلق آدم على نبيّنا وعليه الصلاة والسَّلام، والصلاة والسلام على نبيّنا الذي أُسريَ به في اليقظة لا في المنام، وصلّى فيه بجميع الأنبياء والملائكة الفخام، وعلى آله وصحبه الذين روَوْا فضائله الجسام، فتلقَّتْها العلماء بضبط الأفهام والأقلام[1].

أمَّا بعدُ:

فلا يخفى على كلّ مؤمنٍ تقيٍّ ما لبلاد الشام بعامّة، وبيت المقدس بخاصّة، من منزلةٍ عظيمةٍ في الإسلام، ومكانةٍ ساميةٍ في قلوب الموحّدين الذين تتوق قلوبهم لزيارته، وتهوى أنفسهم مجاورته، لكثرة فضائله المنتشرة في الأقطار، ومناقبه الثابتة في صحيح الآثار، الدالة على جسيم مكانته، وعظيم الرباط في أرضه، ولذلك يمّمَ نحوه الصحابة

---

(١) من مقدمة الإمام التافلّاتي ـ رحمه الله ـ لكتابه: «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى» ـ مخطوط ورقة ١ ـ.

والتابعون للمجاورة فيه، والصلاة في محرابه، واقتدى بهم الأخيار من بعدهم، حتى أضحى بيتُ المقدس وأكنافُه قبلةً للعلماء والعباد، والمجاهدين والمرابطين، يَعْمُرونه بالإيمان، ويزيِّنونه بحِلَق العلم، ويحمونه من دنس الشرك وأهله، ويذودون عن حياضه بالغالي والنفيس، فكثر على أرضه الشهداء، وقضى فيه المرابطون نحبهم مقبلين غير مدبرين، حتى ضمّت مقبرته الكبيرة[1] أكثر من (٧٠) ألف قبرٍ لكثيرٍ من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان من الشهداء والعلماء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا.

* * *

وكان ممَّن جاهد بقلمه مدافعًا عن بيت المقدس، وذابًّا عنه كلّ محاولةٍ لتدنيسه من المشركين والكافرين: مفتي القدس في القرن الثاني عشر، الشيخ العلَّامة، والإمام الفقيه، محمَّد بن محمَّد التافلّاتي (ت١١٩١هـ)، والذي شاهد بأمّ عينه محاولات اليهود الماكرة التي أرادوا من خلالها تقوية وجودهم في هذه الأرض المباركة، وغَرْسِ جُذُورٍ تمكنّهم من تملّك بعض أراضيها، فقاموا ببناء مغتسلاتٍ لهم في القدس أطلقوا عليها اسم «المطابل»، يجمعون من خلالها ماءً يعتقدون فيه معتقدًا خبيثًا، ويوجبون على أنفسهم الاغتسال فيه لتطهيرهم، ويزعمون أنّ من فاته الاغتسال منه فلن تطهّره بحار الأرض السبعة،

---

(١) المشهورة اليوم باسم: «مقبرة مأمن الله»، ويقال لها: «مامُلّا»، وهذه المقبرة لم تسلم من تهويد اليهود وعبثهم، وقاموا بالاعتداء عليها مرارًا، ونبشوا قبورها، وعبثوا برفات الأموات فيها، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

فما كان من هذا الإمام الفذّ إلّا أنِ انبرى للتصدِّي لهم، محذِّرًا ولاة الأمور آنذاك من إقرارهم على هذا البناء، وأفتى لهم بوجوب هَدْمِها، ومنْع اليهود من بناء أيِّ معبدٍ لهم في بيت المقدس.

ولـمّا كَثُرَ لغط البعض حول هذه المسألة، نهض لتأليف هذه الرسالة الموسومة بـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل».

وكان عمدة المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في تحريم امتلاك اليهود لأيّ بقعةٍ في بيت المقدس هي الشروط العمرية التي أجمع العلماء على تلقِّيها بالقبول، والعمل عليها قديمًا وحديثًا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد أن عقد فصلًا خاصًّا عن هذه الشروط:

«وعليه العمل عند أئمة المسلمين، لقول رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنّ كلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة**»، وقوله ﷺ: «**اقتدوا باللَّذَين من بعدي: أبي بكر وعمر**»، ولأنّ هذا صار إجماعًا من أصحاب رسول الله ﷺ الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسُنَّة نبيّه ﷺ»[1].

وقال أيضًا:

«وهذه الشروط ما زال يجدِّدها عليهم من وفّقه الله تعالى من ولاة أمور المسلمين، كما جدّد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في خلافته،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ٦٥١.

وبالغ في اتباع سنّة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلةٍ ميّزه الله تعالى بها على غيره من الأئمَّة، وجدّدها هارون الرشيد، وجعفر المتوكل، وغيرهما، وأمروا بهدم الكنائس التي ينبغي هدمها كالكنائس التي بالديار المصرية كلِّها، ففي وجوب هدمها قولان، ولا نزاع في جواز هدم ما كان بأرض العنوة إذا فتحت، ولو أقرّت بأيديهم لكونهم أهل الوطن، كما أقرّهم المسلمون على كنائس بالشام ومصر، ثم ظهرت شعائر المسلمين فيما بعد بتلك البقاع بحيث بُنيت فيها المساجد، فلا يجتمع شعائر الكفر مع شعائر الإسلام، كما قال النبي ﷺ: «**لا يجتمع قبلتان بأرض**»، ولهذا شَرط عليهم عمر والمسلمون ـ رضي الله عنهم ـ أن لا يُظهروا شعائر دينهم»[1].

ولأهمِّيّة هذه الرسالة، أحبَبْتُ القيام بتحقيقها وإخراجها ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، ونشْرها بين عموم المسلمين، نصرةً للهِ ورسولهِ، ودفاعًا عن مهجة القلب وقُرّة العيْن القدس الشريف، ورعايةً لحقٍّ من حقوق المسجد الأقصى علينا، وتثبيتًا لأهله المرابطين حَوْله، الذين لم يزالوا مرابطين في ساحاته يحولون دون استيلاء اليهود عليه، أو تمكّنهم من هدمه بغرض إنشاء هيكلهم المزعوم ـ لا مكّنهم الله من ذلك ـ.

* * *

---

(١) المصدر السابق ٢٨/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

وألحقْتُ هذه الرّسالة بفتوى نادرةٍ لأحد علماء مدينة نابلس، العلاّمة الشيخ يوسف بن عبد الله بن صوفان القدّومي الحنبلي (ت١٣٥١هـ)، خَلُص فيها إلى وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق، أو إظهار أيّ شعيرةٍ من شعائر دينهم عنده، معضّدًا هذه الفتوى بنقولاتٍ مهمّةٍ لأئمّة المذهب الحنبلي، ولعلّ هذه الفتوى جاءت عقب أحداث ثورة البراق أواخر عشرينيات القرن العشرين، والتي تمكّن المسلمون حينها من منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق باعتباره أحد أوقاف المسلمين.

* * *

وذيَّلْتُ الرّسالتيْن بملحقٍ تاريخيٍّ أعدّه المجلس الإسلاميّ الأعلى في فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني ـ رحمه الله ـ، يحذِّر فيه الأمَّة الإسلامية من الخطر المحْدِق بحائط البراق بخاصّة، والمسجد الأقصى بعامّة.

ويُظهر هذا التقرير محاولات اليهود التاريخية الاستيلاءَ عليه، إلَّا أنّ هذا التحذير ذهب أدراج الرياح، فقد تمكّن اليهود من احتلاله بعد ذلك، وقاموا بهدْم جميع حيّ باب المغاربة الملاصق لهذا الحائط، وأطلقوا عليه ظلمًا وزورًا «حائط المبكى».

* * *

وأرجو في الختام من كلّ قارئٍ كريم أن ينظر فيما كتبته بعين الرضى؛ فإن وجد خيرًا فلا ينسني من دعواته بالقبول والرضى، وإن وجد خطأً دعا الله لي بالعفو والمغفرة، فهذا جهد المقلّ، ويأبى الله العصمة إلَّا لكتابه.

اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، فالق الحبّ والنوى، أنت وليّي في الدنيا والآخرة، توفَّني مسلمًا وألحقني بالصالحين، وتقبّل منِّي عملي هذا، واجعله خالصًا لوجهك الكريم، وثقِّل به موازيني يوم الدين، واجعلني ممن يجاهد في سبيلك بقلمه ولسانه إن عجز عن الجهاد بروحه وماله.

ونسألك سبحانك أن تقرّ أعيننا بتحرير المسجد الأقصى، وأن ترزقنا فيه صلاة قبل الممات، عاجلًا غير آجلٍ، إنك على كلّ شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد خالد كلاّب

مع غروب شمس يوم الجمعة
٣ ذي الحجة لعام ١٤٣٣هـ
خان يونس ـ قطاع غزة الطّهور
فلسطين الحبيبة

الخير الوابل في تعطيل المطابل

وتسمى أيضا

إلقاء المزابل على المطابل

رسالة في وجوب هدم مغتسلات اليهود في القدس الشريف
في القرن الثاني عشر

للعلامة المتفنن مفتي الحنفية في القدس الشريف

محمد بن محمد الشافلائي المغربي

(المتوفى سنة ١١٩١هـ) رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

ترجمة المؤلِّف[1]

اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم:

هو الشيخ العلَّامة والإمام الفهَّامة محمَّد بن محمَّد الطيب المالكي الحنفي التافلّاتي المغربي.

ولد في المغرب الأقصى، وحفظ القرآن على طريق الإمام الداني وهو ابن ثمان سنين. ثم اشتغل في حفظ المتون على والده، وكان والده متوسطًا في العلم بين أماجده، وقرأ عليه «الآجرّومية»، وعلى الشيخ محمَّد السعدي الجزائري «السنوسية» و«منظومة في العبادات» مختصرة في المسائل الفقهية، ودرّس «السنوسية» للطلاب قبل أوان الاحتلام.

ورحل من بلاده في البرّ إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاة ولا صيام، ومن طرابلس ركب البحر إلى الجامع الأزهر، فطلب العلم بمصر سنتين وثمانية أشهر وأخذ عن شيوخه المشهورين آنذاك.

---

(١) هذه الترجمة مختصرة من الترجمة المطوّلة التي ذكرتها في مقدِّمة تحقيقنا لرسالة التافلّاتي الموسومة بـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة بعين البقر» المنشورة في العام ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢هـ ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، في المجلد الرابع عشر، تحت رقم (١٧٢)، ص٧ ـ ٦٧.

ثم اشتاق بعد ذلك لوالدته، وحنّ لرؤيتها، فركب البحر ثانية، «وما كادت السفينة تشقّ به عباب البحر حتى طلع عليها قرصان الإفرنج فأسروها وأسروا الشيخ معها»، وذهبوا به إلى «مالطة» مركز الكفر، ثم نجّاه الله تعالى بعد سنتين وأيام، ونَاظَرَتْه رهبان النصارى مناظرة واسعة، وكان فيهم راهب له دراية بالمسائل المنطقية والعربية، ويزعم أنّ همّته بارعة، وكانت مدة المناظرة نحو ثمانية أيام، فأخرسهم الله وأكبتهم، ووقعوا في حيص بيص، وألجموا بلجام الإلزام.

عُرِفَ التافلّاتي بسرعة النظم، وأتقنه منذ صغره، فنظم «مختصر السنوسي» في ليلة، وسنّه إذ ذاك سبعة عشر، وكذلك «العهود المحمَّدية» للشعراني في ستمائة بيت في ليلة.

وتنوَّعت رحلاته إلى الأقطار العربية والإسلامية، وذلك بعد استقراره بالشرق، وكان في كلِّ قطرٍ ينزله موضع اهتمام أهل العلم فيه، يفيد ويستفيد، ويتعلّم ويعلّم، وكان منها رحلته المبكرة إلى مدينة «إستانبول» موطن الخلافة آنذاك، يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى البكري في مقدمة قصيدته الابتهالية أن «السبب في إنشائها... جناب السيد محمَّد التافلّاتي» عندما كان بصحبته في إستانبول عام (١١٣٦هـ).

وكذلك زار دمشق، ونزل في دار مفتيها الشيخ علي بن محمَّد المرادي (ت١١٨٤هـ)، ونال منه إجازة بمختلف العلوم الشرعية والصوفية، وكان له درس في العقائد والحديث في المسجد الأموي.

وسافر كذلك إلى الحجاز، ودرّس في الروضة المشرّفة بالمدينة المنوّرة سنة (١١٥٥هـ).

ودخل اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق،

ومصر، ثم استقر بعد ذلك في القدس الشريف، ولم تحدّد كتب التراجم تاريخ استقراره فيها، إلّا أنَّ تلميذه الشيخ المؤرخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ) ذكر أنه تأهّل في القدس عام (١١٧٢هـ).

وتفيد سجلّات المحكمة الشرعية في القدس أنه تزوّج بالسيدة عالمة بنت يحيى فشفش زاده إمام المسجد الأقصى عام (١١٨٤هـ)، كما تزوَّج تاجه بنت وفا العلمي (ت١١٩٢هـ).

وسكن الشيخ في دارٍ موقوفةٍ على المغاربة بخطّ داود بعقبة زقاق حمام العين فأصبحت تعرف باسمه.

شيوخه:

- أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
- أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي الشافعي (ت١١٧٣هـ).
- أحمد بن عبد الفتاح المُجيري الشهير بالمَلَّويّ الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
- أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت١١٩٢هـ).
- عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي المالكي (ت١١٨١هـ).
- محمَّد بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٨١هـ).
- محمَّد بن محمَّد البَليدي ـ بفتح الباء ـ المالكي (ت١١٧٦هـ).
- يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٦٧هـ).

تلاميذه:

- أحمد بن محمَّد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي (ت١٢١٤هـ). أخذ عنه أثناء وجوده في دمشق.
- حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، الذي تولى منصب مفتي الحنفية في القدس بعد شيخه التافلّاتي (ت١٢٢٤هـ).
- صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي (ت قبل ١٢١٠هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.
- عبد الحليم بن مصطفى بن محمَّد بن خليل الشافعي العجلوني ثم الدمشقي (ت١٢١٧هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.
- عبد الله بن محمَّد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، وقد أخذ عنه في حلب.
- عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي (ت١١٨٩هـ)، أخذ عنه الحديث في القدس.
- محمَّد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمَّد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كأسلافه بالشراباتي (ت١٢٠٣هـ)، أخذ عنه العلم في حلب.
- محمَّد سعيد بن إبراهيم الحموي (ت١٢٣٦هـ).
- محمَّد كمال الدين بن محمَّد شريف بن أبي المعالي محمَّد الغزي الدمشقي الشافعي (ت١٢١٤هـ).
- محمَّد سعيد بن علي بن سعد العمري الشهير بالعقاد (ت١٢٢٢هـ).

مؤلَّفاته:

ـ «الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد».

ـ «إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى ﷺ».

ـ «الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة».

ـ «إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهيّ عنه من الآلات».

ـ «بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبي المصطفى ﷺ».

ـ «بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضالّ الحنبلي».

ـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة بعين البقر».

ـ «تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة».

ـ «تحرير المسطّر في فروع المشتى وحكم المسحر».

ـ «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة».

ـ «تحفة المجدّين بنصرة خير الدين»

ـ «تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة».

ـ «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».

ـ «حبور المهيمن بالكلام على اسم الله المهيمن».

ـ «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».

ـ «حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف».

ـ «حسن التبيان في معنى مدلول القرآن».

ـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل».

ـ «الدرّ الأغلى بشرح الدور الأعلى».

ـ «ديوان شعر».

ـ «رسالة في نصب الولي على الحمل في الوصية».

ـ «رفع الحرج عن العوام في قولهم: (اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عليك يا خير الأنام)».

ـ «الزهر الباسم في اتِّباع سُنَّة أبي القاسم».

ـ «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».

ـ «شجرة النعمان في منهج النعمان».

ـ «الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين»

ـ «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد»

ـ «الفتح الصدّيقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر».

ـ «الفتح النبوي في المولد الموسوي».

ـ «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».

ـ «القول المصون في حديث: (الناس هلكى إلَّا العالمون)».

ـ «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس».

ـ «القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية».

ـ «مختصر النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».

ـ «منحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود».

ـ «نظم العهود المحمّدية للشعراني».

ـ «نظم مختصر السنوسي» في المنطق.

ـ «نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية».

ـ «النفح المعنوي في المولد النبوي».

ـ «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية».

ـ «النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».

ـ «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».

ـ «هواتف أسرار البسملة في إدحاض استنباطات المسيحي المهلهلة».

وفاته:

تُوُفِّي الشيخ التافلّاتي نهار يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة لعام (١١٩١هـ)، ودفن في مقبرة «مأمن الله» ويقال لها «مامُلّا» في القدس، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنان.

❑❑❑

توثيق نسخة الكتاب للمؤلف

للكتاب غير دليلٍ يثبت صحة نسبته للمؤلّف، منها:

ـ ما جاء في بداية المخطوط من قول المؤلف: «يقول محمَّد بن محمَّد المغربي التافلّاتيّ المالكيّ، خادم السنّة، لطف الله به في العاجل والآجل».

وما جاء على طرّة النسخة الخطية المغربية ما نصه: «هذه المسمّاة بـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل» تأليف شيخ الإسلام المدقق الشيخ محمَّد التافلّاتي مفتي بيت المقدس ـ رحمه الله تعالى ـ».

ـ أثبته له البغدادي في هدية العارفين[1]، وكذلك بشير بركات في فهرس دار إسعاف النشاشيبي في القدس[2]، ومؤلفو الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ الذي أعدته مؤسسة آل البيت في عمان[3].

ـ أسلوب التافلّاتي المعروف في تقسيم رسائله إلى مقدمةٍ، ومركزٍ، ومقصدٍ، وخاتمةٍ. وهذا مشهورٌ عنه في تواليفه العديدة.

❑❑❑

---

(١) هدية العارفين للبغدادي ٦/ ٣٤١.

(٢) ١/ ٩٤ رقم ٩٣.

(٣) ٣/ ١٠٧٠ رقم ٢٠٩.

النسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ **نسخة مكتبة دار إسعاف النشاشيبي في القدس**، وتقع ضمن مجموع (من ورقة ١٢١/ب ـ ١٢٣/أ)، وخطها فارسي.

وفي أول المجموع ما نصه: «كتب بعض ما حوته هذه المجموعة واستكتب بعضها لنفسه الفقير الحقير محمَّد طاهر الحسيني الخلوتي المفتي بالقدس الشريف... وفيها بعض رسائل بخط أستاذنا الشيخ محمَّد بدير».

وبالمقارنة بين بعض المخطوطات التي بخط محمَّد طاهر الحسيني وخط هذه النسخة نجده مشابهًا جدًّا لخط الحسيني، مما يجعلنا نرجّح أن ناسخ المخطوط هو محمَّد طاهر الحسيني[1] ـ رحمه الله ـ.

---

(١) هو الشيخ العلَّامة مفتي القدس محمَّد طاهر بن عبد الصمد الحسيني (ت١٢٨٢هـ)، وهو حفيد مفتي القدس حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ)، وقد ولي محمَّد طاهر الإفتاء في بيت المقدس بعد جدّه، وكان مغرمًا في اقتناء الكتب حتى كوّن مكتبةً نفيسةً مليئةً بالنوادر، وكان لدراسته في الأزهر ووجوده في مصر أثرٌ كبيرٌ في تكوين هذه الخزانة، حيث قام بشراء مجموعة كبيرة من المخطوطات، واستنساخ ما لم يستطع شراءه، ونقلها إلى بيت المقدس، وأسس فيها خزانة كتبه، وراسل كثيرًا من أهل العلم في العواصم العربية من أجل تحصيل الكتب، لكن هذه المكتبة لم يُقدّر لها =

وقد تكرّم عليّ بتصوير هذه النسخة الأخ الفاضل بشير بركات من القدس الشريف ـ جزاه الله عنا كلّ خير ـ.

٢ ـ **نسخة الخزانة العامّة في الرباط**، وتقع في ٣ ورقات، وخطها نسخيّ، ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويغلب على الظنّ أنها منقولة عن النسخة المقدسية السابقة الذكر، وقد تكرّم عليّ بتصويرها فضيلة الدكتور عبد الله البخاري المغربي ـ جزاه الله عنا كلّ خير ـ.

❑❑❑

= البقاء، حيث تشتت شملها، وتفرّقت بين المكتبات المقدسية كتبها، وكان لدار إسعاف النشاشيبي التي أعاد افتتاحها إسحاق موسى الحسيني، والزاوية الأوزبكية في القدس، النصيب الأكبر من بقايا كتب هذا المفتي.

انظر: «موسوعة أعلام فلسطين» لمحمَّد عمر حمادة ٤/١٩٦، «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» لبشير بركات ١/ص خ، «فهرس مخطوطات الزاوية الأوزبكية في القدس» لبشير بركات ص٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امرنا بتعظيم شعائر الايمان وادحاض شعائر الباطل
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاساطين لائمة الافاضل
اما بعد فيقول محمد بن محمد المغربي التافلاتي المالكي خادم
السنة لطف الله به في العاجل والآجل قد وقعت حادثة
سنة اربع وسبعين ومائة والف بالبيت المقدس المقدس
من الرذائل وهي ان بعض الموالي ايده الله امر بهدم مغتسلات
اليهود المسماة بالمطابل ونصر الدين واخمد نار الائمة الضالين
واحسن اليه في تلك الفضائل وبعد ما قرت عيون
اهل الاسلام بهدمها شرع اعداء الله في التحيل على ردها بذل
البراطيل فجرت احاديثها بين الفضائل واضطرب الناس
في ذلك فمن منصف ومن مجادل فقمت على ساق الجد
واخرجت من كنانتي سهام الهداية ونضال النصوص القوائل
ونقلت الصحيح الصريح عن اجماع الامة الذي يرجع اليه مذاهب
الائمة العذبة المناهل ولقبت المسطور الخير الوابل
في تعطيل المطابل ولك ان تسميه القاء المزابل على المطابل
وحصرته في مقدمة ومركز وخاتمة وبالله اعتصم وهو
المفيض من فيضه النعم الجزائل المقدمة المطابل كمزابل جمع مطبلة
هو ما يجتمع في زمان مخصوص في شهر مخصوص يجتمع عليه حلمات
اليهود ويقرؤن عليه ما هو معلوم عندهم ويحرسونه وقت نزوله
حتى لا يمسه احد يغتسل فيه الحيض ذو والجنابة منهم وزعموا
انه اذا توفرت شروطه لا تنجسه قاذورات اهل الارض لعنهم الله

الورقة الأولى من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)

الورقة الأخيرة من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)

صفحة الغلاف من كتاب «الخير الوابل» (نسخة المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا بتعظيم شعائر الايمان ، وأدحاض شعائر
الباطل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاساطين
الأيمة الافاضل ، اما بعد فيقول محمد بن محمد المغربي الشافعي المالكي
خادم السنة لطف الله به في العاجل والآجل ، قد وقعت حادثة سنة اربع
وسبعين ومائة والف بالبيت المقدس المقدس من الزلازل ، وهي ان بعض
الموالي ايده الله امر بهدم مغتسلات اليهود المسماة بالمطابل ، ونصر
الدين ، واخمد نار الاسرائيليين ، واحسن احسن اليه في تلك الفعائل ،
وبعدما قرت عيون اهل الاسلام بهدمها ، شرع اعداء الله في التحيل على
ردها ، ببذل الراطيل ، فجرت احاديثها بين ذوي الفضائل ، واضطرب
الناس في ذلك فمن منصف ومن مجادل ، فقمت على ساق الجد واخرجت
من كنائن سهام الهداية ونصال النصوص القواتل ، ونقلت الصحيح الصريح
عن اجماع الامة ، الذي ترجع اليه مذاهب الايمة العذبة المناهل ،
ولقبت المسطور بالخير الوابل في تعطيل المطابل ، ولك ان تسميه القاء
المزابل على المطابل ، وحصرته في مقدمة ومركز وخاتمة وتتمة وبالله اعتصم
وهو المفيض من فيضه النعم الجزائل ، المقدمة المطابل كمزابل جمع مطبل
وهو ماء مجتمع في زمان مخصوص في شهر مخصوص يجتمع عليه حاخامات
اليهود ويقرون عليه ما هو معلوم عندهم ويحرسونه وقت نزوله حتى لا
يمسه احد يغتسل فيه الحيض وذو الجنابة منهم وزعموا انه اذا توفرت
شروطه لا تنجسه قاذورات اهل الارض لعنهم الله وقاتلهم واخلاهم
البسيطة في الطول والعرض ومن المعلوم انه هذا من اركان دينهم ومن
معتقداتهم وشعائرهم اذ لا تصح لهم صلاة على زعمهم الا اذا اغتسلوا

في هذا

الورقة الأولى من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة المغرب)

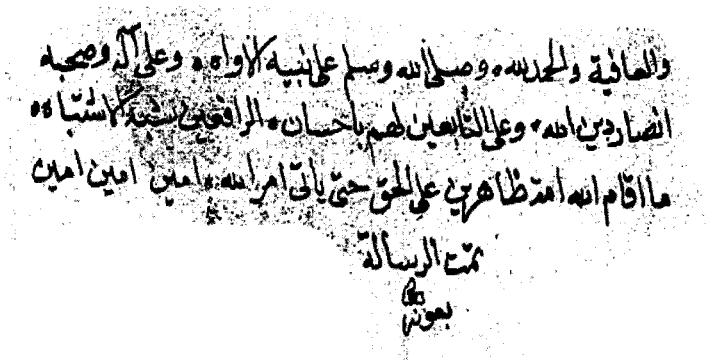
والعافية والحمد لله ، وصلى الله وسلم على نبيه الأواه ، وعلى آله وصحبه
أنصار دين الله ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، الرافعين لشعة الاشتباه ،
ما أقام الله أمة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ، آمين آمين آمين
تمت الرسالة
بعونه

الورقة الأخيرة من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا بتعظيم شعائر الإيمان، وإدحاض شعائر الباطل، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه الأساطين الأئمة الأفاضل.

أمَّا بعدُ:

فيقول محمَّد بن محمَّد المغربي التّافلاتيّ المالكيّ، خادم السنّة، لطف الله به في العاجل والآجل:

قد وقَعَتْ حادثةٌ سنة أربعٍ وسبعين ومائة وألف بالبيت المقدّس، المقدّس من الرذائل، وهي أنّ بعض الموالي أيّده الله أمَر بهدم مغتسلات اليهود المسمّاة بـ «المطابل»، ونَصَر الدّين، وأَخْمد نار الإسرائيليِّين، وأَحْسَن ـ أُحسِن إليه ـ في تلك الفعائل، وبعدما قرّت عيون أهل الإسلام[1] بهدمها؛ شرع أعداء الله في التحيّل على ردّها ببذْل البراطِيل[2]، فجرتْ أحاديثها بين ذوي الفضائل، واضطّرب الناس في ذلك، فمن منصفٍ ومن مجادلٍ.

---

(١) في نسخة: «الإيمان».

(٢) البراطيل: هي جمع «برطيل»، وهي كلمةٌ عامّيةٌ معناها: الرشوة المقدّمة لأصحاب النفوذ لقاء عملٍ دون مراعاةٍ لقاعدةٍ أو قانونٍ. معجم =

فقُمْتُ على ساق الجدّ وأخرَجْت من كنانتي سهام الهداية ونصال النّصوص القواتل، ونقلْت الصّحيح الصّريح عن إجماع الأمة الذي ترجع إليه مذاهب الأئمة العذبة المناهل، ولقّبْتُ المَسْطُور:

الْخَيْر الْوَابِل فِي تَعْطِيلِ الْمَطَابِل

ولك أن تسمّيه:

إلْقَاء الْمَزَابِلِ عَلَى الْمَطَابِل

وحصرْته في: مقدّمةٍ، ومركزٍ، وخاتمةٍ، وتتمّةٍ، وبالله أعتصم وهو المفيض من فيضه النِّعم الجزائل.

❑❑❑

= المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب ص٧١، وأخبرني غير واحدٍ من المقادسة منهم أخي الفاضل يوسف الأوزبكي ـ وفقه الله ـ أن هذه الكلمة ما زالت تستعمل في القدس بمعنى الرشوة، وقد اشتقت العامة منها فعلًا فتقول: «بَرْطِلْه»، أي: أعطه رشوة.

المقدّمة

«المطابل»: كـ «مزابل»، جمع مطْبل، وهو ماءٌ مجتمعٌ في زمانٍ مخصوصٍ، في شهرٍ مخصوصٍ، تجتمع عليه حامات اليهود، ويقرؤون عليه ما هو معلومٌ عندهم، ويحرسونه وقْت نزوله حتى لا يمسّه أحدٌ، يغتسل فيه الحيّض وذو الجنابة منهم، وزعموا أنه إذا توفّرت شروطه لا تنجسّه قاذورات أهل الأرض، لعنهم الله وقاتلهم وأخلا منهم البسيطة في الطّول والعرْض.

ومن المعلوم أنّ هذا من أركان دينهم، ومن معتقداتهم وشعائرهم، إذ لا تصحّ لهم صلاةٌ على زعمهم إلّا إذا اغتسلوا في هذا الماء، ولا تطهّرهم البحار السّبعة، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ.

❑❑❑

المركز

اعلم أيّدك الله أن سيّدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، شرط شروطًا على أهل الذّمة من اليهود والنّصارى، جميع مَنْ في القُطْر الشّاميّ.

وتلك الشُّروط رَوَتْها أعلام المحدّثين في صحيح رواياتهم، ونقَلَتْها فقهاء المذاهب المدوّنة والمهجورة في تصانيفهم، وأجْمَعت عليها الأمّة من غير نكيرٍ، [و] قَبِلَتْها في كلّ عصرٍ أئمّة التّحرير.

قال (الشهاب القرافي)[1] من أئمتنا[2] في (قواعده وفروقه)[3] ما نصّه:

---

(١) في الأصل: «البدر العراقي»، ولعله سبق قلم، والصواب ما أثبت، وهو العلّامة الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي الشهير بالقرافي، ت٦٨٤هـ، انظر: الأعلام للزركلي ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) أفتى التافلّاتي هذه الفتوى بناءً على مذهبه المالكي الذي كان عليه قبل تحوله إلى المذهب الحنفي بعد توليه منصب الإفتاء في القدس، فإن تأليف هذه الرسالة كان زمن وقوع هذه الحادثة وهو (١١٧٤هـ)، وأما توليه منصب الإفتاء فكان سنة (١١٨٢هـ).

(٣) الفروق للقرافي ٢/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦، الفرق الثامن عشر والمائة.

«قال ابن حزم في مراتب الإجماع[1]:

والشروط المشروطة عليهم:

أن يُعطُوا أربعة مثاقيل ذهبًا في انقضاء كلّ عام قَمَريٍّ، صَرْفُ كلّ دينارٍ اثنا عشر درهمًا. وأن لا يُحْدثوا كنيسةً ولا بِيعَةً ولا ديرًا ولا صَومعةً، ولا يُجدّدوا ما خَرِب منها. ولا يَمْنَعوا المسلمين من النّزول في كنائسهم وبِيَعِهِم ليلًا أو نهارًا، ويوسِّعوا أبوابها للنّازلين، ويضيّفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثًا. وأن لا يَأْووا جاسوسًا، ولا يكتموا غِشًّا للمسلمين. ولا يعلّموا أولادهم القرآن، ولا يمنعوا منهم أحدًا الدّخول في الإسلام. ويوقّروا المسلمين، ويقوموا لهم في المجالس، ولا يتشبّهوا بهم في شيْءٍ من لباسهم[2]، ولا فَرْق شَعْرهم، ولا يتكلّمون بكلامهم، ولا يكتنوا بكناهم. ولا يركبوا على السّروج، ولا يتقلّدوا شيْئًا من السّلاح، ولا يحملوه مع أنفسهم، ولا يتّخذوه، ولا ينْقشوا في خواتيمهم بالعربيّة. ولا يبيعوا الخمر من مسلم. ويَجزُّوا مَقَادِمَ رؤوسهم، ويشدّوا الزّنانير. ولا يُظْهروا الصليب، ولاً يُجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يَطرحوا في طريق المسلمين نجاسةً. ويُخفوا النواقيس وأصواتهم، ولا يُظهروا شيئًا من شعائرهم، ولا يتّخذوا من الرّقيق ما جرت عليه سهام المسلمين. ويرشدوا المسلمين، ولا يُطلعوا عليهم عدوًّا، ولا يَضربوا مسلمًا، ولا يَسبُّوه، ولا يَسْتخدموه، ولا يُسْمِعوا مسلمًا شيئًا من كفرهم، ولا يَسبّوا أحدًا من الأنبياء عليهم

---

(١) مراتب الإجماع لابن حزم ص١١٥.

(٢) انظر كيف انقلبت الأمور وأصبح المسلمون هم من يتشبه بالنصارى في كثيرٍ من عاداتهم وتقاليدهم، والله المستعان.

الصلاة والسلام، ولا يُظهروا خمرًا ولا نكاح ذات محرمٍ. وأن يُسْكنوا المسلمين بينهم.

فمتى أخَلّوا بواحدةٍ من هذه الشروط اختُلف في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم وأخْذ أموالهم». انتهى بحروفه.

ونقل هذه الشّروط أيضًا التقيّ السُّبْكِي في مؤلَّفٍ له عن ابن حَزْمٍ[1] وغيره[2].

---

(١) بحثت طويلًا عن اسم هذا الكتاب، وسألت بعض المشتغلين بتراث التقيّ السبكي نفسه، فلم أُوَفَّق لمعرفته.

(٢) يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه «أحكام أهل الذمة» ٣/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥: «وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقّوها بالقبول، وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء، وعملوا بموجبها».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٦٥: «وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة، بين العلماء من الأئمة المتبوعين، وأصحابهم، وسائر الأئمة، ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها».

* ونقل المحقق الفاضل أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل ـ حفيد العلَّامة عبد الله العقيل رحمه الله ـ في مقدّمة تحقيقه لكتاب «جزء فيه شروط النصارى لابن زبر الربعي» ص٧ ـ ٨ عدة نقولاتٍ لأهل العلم الراسخين تثبت صحّة هذه الشروط منها:

ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» ص٢١٦: «إن الصحابة أجمعوا على صحة هذا الشرط وجريانه على وفق الأصول».

ـ قال التقي السبكي في «فتاويه» ٢/ ٣٩٩: «ورواها جماعةٌ بأسانيد ليس فيها يحيى بن عقبة، لكنها أو أكثرها ضعيفة أيضًا، وبانضمام بعضها =

فانظر إلى قوله: «**ولا يُظهروا شيئًا من شعائرهم**» تجدْهُ صريحًا في وجوبِ تعطيلِ المطابل؛ لأنها من أعظم شعائرهم، وإذا كان إجماع الأمّة على عدم إظهارها فيكون تعطيلها واجبًا بالإجماع، وأمّا إذا هُدمت فلا يجوز ردّها بلا خلافٍ.

فإنْ قال قائلٌ: لا يجب هَدْمُها[1] إلَّا إذا كانت حادثةً، أمّا القديمة فلا، وإذا هُدمت تُردّ لأجلِ قِدَمِهَا.

قلنا: هذا غلطٌ فاحشٌ، وجهلٌ مركّبٌ، وبيان ذلك أن مدّعي الفرق بين الحدوث والقدم لا يخلو إما يقول في واقعتنا هذه: أنّ المطابل مِلْكُ اليهود، أو وَقْفهم، أو وَقْفنا، أو وَقْف المسلمين عليهم؛ والثلاثة باطلةٌ:

= إلى بعضٍ تقوى».

ـ قال ابن كثير في «إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلّة التنبيه» ٢/ ٣٤١ بعد أن ذكر حديث عبد الرحمن بن غنم: «له طرقٌ جيّدةٌ إلى عبد الرحمن بن غنم، وقد استقصاها أبو محمَّد بن زبر في جزء جمعه في ذلك؛ أجاد فيه، وقد حرّرتها في جزءٍ أيضًا، وقد اعتمد أئمة الإسلام هذه الشروط، وعمل بها الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون».

وقال أيضًا في «مسند الفاروق» ٢/ ٤٩١ بعد أن خرّج بعض طرقه: «هذه طرقٌ يشدّ بعضها بعضًا».

ـ قال الونشريسي في «المعيار المعرب» ٢/ ٢٣٨: «وقد ذكر هذه القصة من أئمّة الحديث أبو عبيد، واعتمد عليها الفقهاء من أهل كلّ مذهب في الأحكام المتعلّقة بأهل الذمة».

(١) في نسخة: «تعطيلها».

ـ أما كونها مِلْكهم في واقعتنا هذه! فهو معلومٌ بطلانه.

ـ وأما كونها وَقْفهم! فهو باطلٌ أيضًا؛ لأن الحمَّامات التي بها وقفٌ للمسلمين.

على أنها لو كانت وقفًا لهم أو ملكًا وأظهروا فيه أشياء من شعائرهم وجب تعطيلها، ومتى هُدمت لا تردّ ولا يجوز الإذن في ردّها إجماعًا لأنها من الفحشاء والمنكر، والله ينهى عن الفحشاء والمنكر.

على أنّ وقف الكفار عند المالكية باطلٌ، لأنّ الوقف المقصود به القربة، ولا قربة لكافرٍ[1]، وعند الحنفية باطلٌ أيضًا إلَّا إذا كان يُنشأ لقربة[2].

ـ وأما كونها وَقْفًا من المسلمين عليهم فهذا أدهى وأمَرّ، لأنّ الوَقْف لمعصيةٍ معصية، واستحلاله كفر، فدعوى وَقْفيّة المسلمين عليهم لا تصدر إلَّا عن جاهلٍ أعمى البصيرة.

فإن قلت: هذا في واقعتنا هذه، فلو بَنَوْا مطابل في أملاكهم ما حكمها؟

قلنا: إن أظهروا فيها شعائرهم فيجب تعطيلها إجماعًا، وإن أخفوها فلا نتعرض لهم، فلو طلبوا الإذن في بنائها في أملاكهم فلا نأذن لهم، لأنها معصيةٌ، ولا إذْن في معصيةٍ، فالأول باطلٌ.

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي ٧/ ٨٢.

(٢) البحر الرائق ـ مع حاشية ابن عابدين المسماة منحة الخالق ـ ٦/ ١٨٩.

والثاني باطلٌ؛ لأنها ليست مِلْكهم ولا وَقْفهم.

على أنّا لو سلّمْنا ذلك لكان باطلًا بالإجماع؛ لأن فيها إظهار شعائرهم، وقد مضى إجماع الأمة على عدم إظهارها.

والثالث باطلٌ أيضًا لأن الوقف على معصيةٍ باطلٌ واستحلاله كُفْرٌ.

❑❑❑

[الخاتمة]

فالملخَّصّ أن تعطيل المطابل في واقعتنا واجبٌ ـ قديمة كانت أو حادثة ـ، ومتى هُدمت لا يجوز ردّها ـ قديمة كانت أو حادثة ـ، ولا يصحّ دعوى ملكها ولا وقفها لهم في واقعتنا هذه، ولا وقفنا عليهم قطعًا كما علمت، ومستحلّ ذلك يُخشى عليه الكفر والعياذ بالله تعالى.

فيجب على ولاة الأمور ـ أيّدهم الله تعالى ـ تعطيلها، وإذا هُدمت لا يأمرون بردّها، وإطفاء شوكة أهلها، وإلَّا فهم مسؤولون ومحاسبون يوم القيامة عن ذلك، سلك الله بنا وبهم أحسن المسالك.

فإن قُلْتَ: بيت المقدس فُتح مرّتين، فتحٌ عُمَريٌّ، وفتحٌ صلاحيٌّ، أما الفتح العُمَريّ فقد علمنا شروطه، وأما الفتح الصلاحيّ فلم نعْرفها، فَلِمَ لا يجوز أن تكون تلك المطابل من الفتح الصلاحي، ويكون ذلك بطلب اليهود من الملك صلاح الدين الفاتح، فحينئذٍ يجوز ردّ القديم دون الجديد؟

قُلْتُ: هذا من الجهل الصريح؛ قال العلماء: الشروط العمرية يجب دوامها حتى يتحقق من الملك الصلاحيّ مخالفة بعضها لمصلحةٍ، ولم ينقُل أحدٌ أنّ الملك الصلاحي طلب منه اليهود هذه المطابل فَأَذِنَ لهم فيها، وأما مجرّد الاحتمال ففاسد لا يثبت به حكم على كلّ حال.

على أنّ المعروف المنقول عن الملك الصلاحيّ تصغير أهل الذمّة وتحقيرهم، ولا يرفع لهم راية، بل أبقى الشروط العمرية على حالها رحمه الله تعالى، ومدّعي غير هذا عليه البرهان، وما له بذلك يدان.

على أنَّا لو سلَّمنا وأرخينا العنان أنه كما ذكر السائل؛ وجب تعطيلها لمَّا أظهروا تلك الشعائر والرذائل، ومتى هُدمت فلا تُردّ كما أسلفناه، وعليك مرارًا تحقيقه تلوناه.

❑❑❑

تتمة

جميعُ ما فيه إظهارُ شعائر أهل الذمّة[1] قولًا وفعلًا يجب إخفاؤه، ويجب علينا إذا أظهروه أن نزجرهم ونؤذيهم حتى يمتنعوا من إظهاره.

قال علماؤنا[2]: ولو أظهروا الخمور بين أظهرنا كسرنا أوانيها، ولو أظهروا الناقوس كسرناه، ولا عذر للعلماء في إفشاء الحق، ولا عذر لولاة الأمور في منعهم إذا بلغهم الخبر[3]، والكلّ مثابٌ مأجورٌ عند الله.

والتساهل في هذه الأمور إما من قلّة الدين، أو الجهل المتين، أو التعصب للهوى والغرض المفسد المبين، وذلك غير سبيل المسلمين.

فإن قُلْتَ: إنك ذكرت أول الرسالة أنك تنقل الحقَّ عن جميع مذاهب المجتهدين، وما ذكرته إنما هو منقولٌ عن المالكيين؟

قُلْتُ: نحن نقلنا إجماع الأمّة، وهو مصدر جميع المذاهب، وكلّ الصيد في جوف الفرا، ولنقصر عنان اليراع، فإن فيه غاية البلاغ والانتفاع.

---

(١) في نسخة: «ما فيه إظهار شعائرهم».

(٢) في نسخة: «فقهاؤنا».

(٣) في نسخة: «إذا علموا الخبر».

نسأله سبحانه حسن العاقبة، والعفو والعافية، والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبيه الأوّاه، وعلى آله وصحبه أنصار دين الله، وعلى التابعين لهم بإحسان، الرافعين شبه الاشتباه، ما أقام الله أمة ظاهرين على الحقّ حتى يأتي أمر الله. آمين آمين آمين.

(تمّت الرسالة بعونه تعالى)[1]

❑❑❑

(١) زيادة من نسخة المغرب

فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق

للشيخ العلامة الفقيه خاتمة علماء آل قدوم الحنابلة

يوسف بن عبد الله بن صوفان القدومي النابلسي

(المتوفى سنة ١٣٥١هـ) رحمه الله تعالى

وقد قرئتا وقوبلتا في المسجد الأقصى المبارك شرفه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو العلَّامة الفقيه، والمجاهد الأديب، الشيخ يوسف، ابن العلَّامة الشيخ عبد الله[2] بن صوفان، القَدّومي شهرةً، النابلسي مولدًا، الحنبليّ مذهبًا، الأثري معتقدًا.

مولده وطلبه للعلم:

وُلِد رحمه الله في مدينة نابلس سنة (١٢٩٠هـ)، وتربى في حجر والديه.

---

(١) اعتمدتُ في ترجمته على معلوماتٍ متفرقةٍ منثورةٍ في كتاب: «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي، وكذلك ما أمدني به أخي الفاضل محمود غنام المرداوي النابلسي الحنبلي ـ وفقه الله ـ، والذي اطلع على أغلب رسائل الشيخ يوسف صوفان، وكتب لي أسماء بعض مؤلفاته ـ رحمه الله ـ.

(٢) هو العلَّامة النحرير، وفقيه الحنابلة في الديار النابلسية، ومحدثها الكبير، الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله بن صوفان، القدومي، النابلسي، المولود سنة (١٢٤٦هـ)، والمتوفى سنة (١٣٣١هـ)، ودفن بجوار قبر الإمام السفاريني رحمه الله، انظر ترجمته في: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٣ ـ ٢١٥.

ولُقِّن دروسه الأولى عند والده العلَّامة الشيخ عبد الله صوفان، وقرأ عليه جملة من العلوم والفنون.

وتلا القرآن مجوّدًا سنة (١٣٠٧هـ).

ثم انتظم في سلك طلاب مدرسة الجامع الكبير بنابلس، وأخذ فيها الفقه والحديث وعلم التجويد والفرائض وعلوم العربية عن والده السابق ذكره، وعن ابن عم والده: العلَّامة الفقيه الشيخ موسى القدومي الحنبلي[1]، وحصل منهما الإجازة العالية في رواية الحديث وكتب الصحاح والسنن.

وسمع الحديث المسلسل بالأولية، وأتقن المذهب الحنبلي، وقرأ الكتب الكثيرة على شيوخ نابلس آنذاك، حتى نبغ في العلم وبزّ أقرانه، وأضحى مرجع الحنابلة في الديار النابلسية الحنبلية.

وقد أثنى عليه مؤلِّف «مختصر طبقات الحنابلة» الشيخ جميل الشطِّي أثناء ترجمة والده الشيخ عبد الله فقال: «وأعقب المترجَم ولديْه العالمين الفاضلين: الشيخ محمود أفندي المولود سنة (١٢٨٧هـ)،

---

(١) هو العلَّامة الفقيه، والمحقق المدقق، والمفسر المحدث، والأصولي النحوي المتفنن، الشيخ موسى بن عيسى بن عبد الله بن صوفان القدومي النابلسي، المولود سنة (١٢٦٥هـ)، والمتوفى سنة (١٣٣٦هـ)، ودفن قريبًا من قبر الشيخ العلَّامة السفاريني ـ رحمه الله ـ. انظر ترجمته في: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٥ ـ ٢١٦.
وقد أفرد ترجمته الأخ الفاضل نور الدين طالب في تحقيقه لكتابه «الأجوبة الجلية في الأحكام الحنبلية» ص٩ ـ ١٥، وسرد في هذه الترجمة أعلام هذه الأسرة العلمية التي عُرفت بالعلم في نابلس.

وصديقنا الشيخ يوسف أفندي المولود سنة (١٢٩٠هـ) سلمهما الله تعالى، ورحم والدهما»[١].

مؤلفاته:

* «**قلائد المرجان**»، طبع قديمًا بمطبعة اللواء بمصر.
* «**المسالك العلية في الحاضرة الإسلامية**»، ويقع في (٤٨٦) ورقة، والنسخة الأصلية موجودة عند أحفاده في نابلس.
* «**الأشعة الإسلامية**»، وهو في الرد على النصارى.

  وله نسختان:

  الأولى: وهي المسوّدة، وتقع في ١٦ ورقة.

  الثانية: وهي المبيّضة، وتقع في ٢٣ ورقة، ولم تزل موجودة عند أحفاده.
* «**رسالة في علم التجويد**»، وتقع في (١٠) أوراق.
* «**قواعد في النحو**» على هيئة سؤال وجواب، ويقع في (٤٨) ورقة، وهي محفوظة عند أحفاده.

* وله عشرات الفتاوى التي وردت عليه من داخل فلسطين وخارجها، وبعضها يتعلق بقضية فلسطين والمسجد الأقصى:

فمنها: فتوى في «**وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**»، وهي رسالتنا هذه التي نعمل على نشرها.

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٥.

وفتوى في «**تحريم بيع أرض فلسطين لليهود**».

وغيرها من الفتاوى التي تصلح أن تُجمع وتطبع في كتاب مستقل.

وله عشرات الرسائل العلمية والأدبية المتبادلة بينه وبين أعلام عصره.

وفاته:

توفي رحمه الله عام ١٣٥١هـ، ودفن في مقبرة نابلس.

❑❑❑

النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في التحقيق على نسخة المؤلف المحفوظة عند أحفاده في نابلس، وهي بخط المؤلف، وتكرّم علينا بتصويرها الأخ محمود غنام المرداوي النابلسي الحنبلي ـ حفظه الله ـ:

❑ ❑ ❑

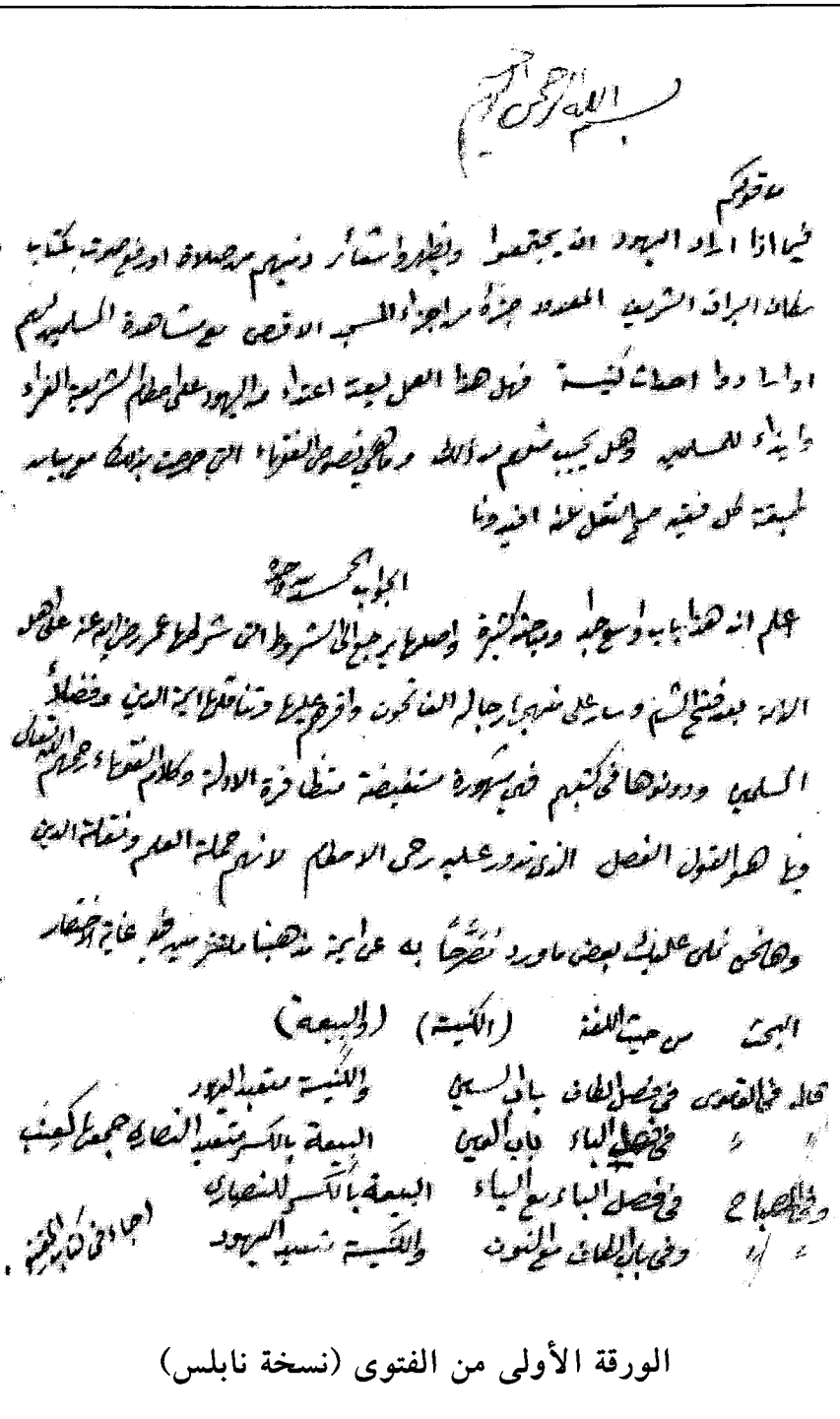

الورقة الأولى من الفتوى (نسخة نابلس)

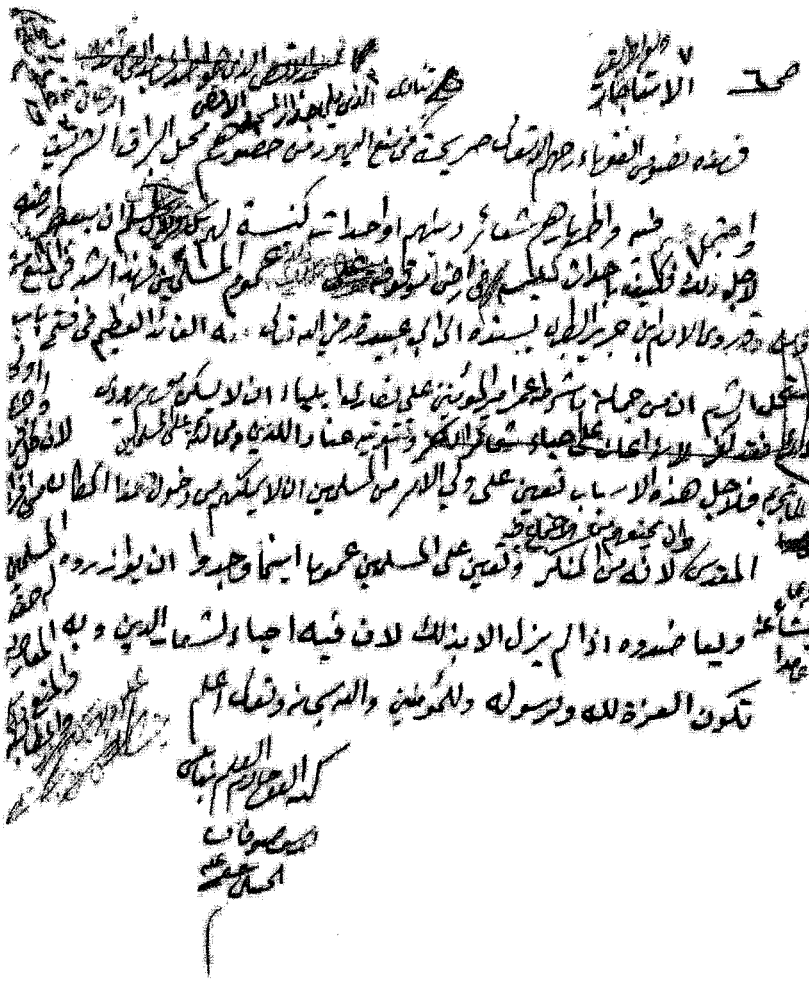

الورقة الأخيرة من الفتوى (نسخة نابلس)

بسم الله الرحمن الرحيم

[السؤال]

ما قولكم فيما إذا أراد اليهود أن يجتمعوا ويُظهروا شعائر دينهم من صلاةٍ أو رفعِ صوتٍ بكتابٍ مكان البراق الشريف المعدود جزءًا من أجزاء المسجد الأقصى مع مشاهدة المسلمين لهم، أو أرادوا إحداثَ كنيسةٍ.

فهل هذا العمل يُعدّ اعتداءً من اليهود على أحكام الشريعةِ الغرّاء، وإيذاءً للمسلمين؟

وهل يَجِبُ مَنْعُهُم من ذلك؟

وما هي نصوص الفقهاء التي صرّحت بذلك، مع بيان طبقةِ كلِّ فقيهٍ صحّ النقل عنه، أفيدونا؟

❑ ❑ ❑

الجـواب

الحمد لله وحده.

اعلم أنّ هذا بابٌ واسعٌ جدًّا، ومباحثه كثيرةٌ، وأصلها يرجع إلى الشروط التي شرطها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة بعد فتح الشام، وسار على منهجها رجاله الفاتحون، وأقرّهم عليها وتناقلها أئمة الدين وفضلاء المسلمين، ودوّنُوها في كتبهم؛ فهي مشهورةٌ مستفيضةٌ متظافرة الأدلّة، وكلام الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ فيها هو القول الفصل الذي تدور عليه رحى الأحكام، لأنهم حملة العلم، ونقلة الدين.

وها نحن نُملي عليك بعض ما ورد مُصرّحًا به عن أئمة مذهبنا، ملتزمين فيه غاية الاختصار.

البحث من حيث اللغة: (الكنيسة) و(البيعة):

قال في «القاموس» في فصل الكاف باب السين: والكنيسة متعبد اليهود[1].

قال في «القاموس» في فصل الباء باب العين: البِيعة بالكسر متعبّد النصارى، جمعها كعِنَب[2].

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٥٧١.

(٢) المصدر السابق ص٧٠٥.

وفي «المصباح» في فصل الباء مع الياء: البِيعة بالكسر للنصارى[1].

وفي «المصباح» في باب الكاف مع النون: والكنيسة متعبد اليهود[2].

[البحث من حيث الحكم:]

جاء في كتاب «**المقنع**» ـ لمؤلفه الإمام الفقيه، شيخ السنة، ومفتي الأمة، سيد العلماء الأعلام، إمام المحدّثين، موفق الدين عبد الله بن أحمد[3] بن قدامة المقدسي الصالحي الدمشقي، الزاهد الرباني، صاحب المغني والمقنع، وكان هيّنًا ليّنًا متواضعًا، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان الملك العزيز ابن الملك العادل كثير الزيارة له، توفِّي يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ) بمنزله بدمشق، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ـ في صحيفة ٢٤٥ في باب أحكام أهل الذمة: «**ويُمنعون من الجهْر بكتابهم، ومن إظهار المنكر، ومن إحداث كنيسةٍ**»[4].

وجاء في كتاب «الفروع» لمؤلفه قاضي القضاة أحد الأئمة الأعلام شمس الدين محمَّد بن مفلح بن مفرج المقدسي الصالحي الدمشقي المتوفَّى في دمشق سنة (٧٦٣هـ)، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى،

---

(١) المصباح المنير للفيومي ١/ ٦٩.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٤٢.

(٣) في الأصل: «أحمد بن عبد الله»، وهو سبق قلم، والصواب: «عبد الله بن أحمد».

(٤) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٣/ ٣٧٩.

وهذا كتاب «الفروع» من أجلّ الكتب وأنفعها وأجمعها للفوائد، وهو خطٌّ قديمٌ مكتوبٌ في سنة (. . .)[1]، قال في باب أحكام أهل الذمة: «**ويمنعون وجوبًا من رفع الصوت بكتابٍ، وقال شيخنا** (يعني شيخ الإسلام ابن تيمية[2]): **ليس لهم إظهار شيءٍ من دينهم في دار الإسلام أصلًا كلّ وقتٍ**».

وقال في باب أحكام الكنائس ومعابد المجوس: «**ويُمنعون من إحداث الكنائس والبِيَعِ، ذكره شيخنا وقال: إجماعًا**»[3].

---

(١) بيّض المؤلف لتاريخ النّسْخ فلم يذكره، وليته فعل لنتعرف على نفاسة هذه النسخة التي كانت تزدان بها خزانتهم العامرة بأُمَّات الكتب النادرة، ولعلّ هذه النسخة هي المحفوظة حاليًا في المكتبة الأزهرية في القاهرة، وناسخها هو موسى بن أحمد بن موسى الكناني وذلك سنة ٨٨١هـ، وتقع في ٢٠٥ ورقة، كما في فهرس الأزهرية ٢/ ٦٤٦، والفهرس الشامل ـ قسم الفقه وأصوله ٧/ ٥٣٨، وسبب ميْلنا لهذا القول هو ما أخبرني أحد الإخوة الباحثين في نابلس أنّ ورثة الشيخ يوسف قاموا بنقل مكتبته إلى المكتبة الأزهرية بالقاهرة في ستينيات القرن العشرين خوفًا عليها من الاحتلال، ولم يَرِد نسخة أخرى في الأزهرية غير هذه النسخة.

(٢) ذكر الشيخ يوسف حاشيةً تعريفيةً بشيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، الفقيه المحدّث المفسّر، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، نزيل دمشق، البحاثة النظّار، فارس المعاني والألفاظ، نادرة العصر، علامة الزمان، صاحب التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، توفِّي في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى».

(٣) الفروع لابن مفلح ١٠/ ٣٣٨، يقول بدر ابن جماعة ـ رحمه الله ـ في كتابه

وذكر في «الفروع»: «أنّ هدم الكنائس في البلاد التي فُتحت عنوةً كمصر والشام جائزٌ مع عدم الضرر علنًا، كما أنهم يُمنعون من بنائها إذا انهدمت، وبقائها في أيديهم ليس تمليكًا لهم، وإنما هي ملكٌ لنا، ولما فتح النبي ﷺ خيبر أبقاها في أيديهم وقال لهم: «أبقيناكم ما أردنا»[1]، فلما جاء عمر أجلاهم عنها. ويمنعون من دخول مساجد الحلّ، وهو قول عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ، لأنّ حَدَث الحيض والجنابة يَمنع المسلم من اللّبْث فيه، فالكفر بالله تعالى أَوْلى، وقال ابن الجوزي[2] في تفسيره:

«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» ص٢٥٦ ـ ٢٥٧: «وليس لهم إحداث كنيسة أو دير أو صومعة في بلاد أحدثها المسلمون: كالقاهرة، والبصرة، والكوفة. ولا في بلد أسلم أهلها: كالمدينة النبوية، واليمن. ولا في بلد فتحها المسلمون عنوة: كمصر، وبر الشام، وبعض بلاده حرسهما الله تعالى، فكل ما أحدث من الكنائس في هذا النوع من البلاد وجب هدمه. وأما الكنائس القديمة قبل الإسلام، فإن كانت في بلد فتح عنوة: كمصر، وبر الشام وبعض بلاده، وجب هدمها. وإن كانت في بلاد فتحت صلحا، وشرطوا في صلحهم بقاء الكنائس بقيت».

(١) واللفظ عند البخاري في صحيحه رقم ٢٣٣٨: «نقرّكم بها على ذلك ما شئنا»، قال ابن عمر: «فقرّوا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء».

(٢) ذكر الشيخ يوسف حاشية تعريفية بابن الجوزي فقال: «هو الحافظ الإمام القدوة بحر العلوم جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمَّد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، أبو الفرج المعروف بابن الجوزي، كان يحزر الجمع في يوم وعظه بخمسين ألفًا ولا يقل عن خمسة عشر ألفًا، والخلفاء العباسيون يحضرون مجلسه ويقبلون عليه، وله التصانيف في فنون العلم، وهي عظيمة النفع، ولم يكن لها نظير، توفي في ١٣ رمضان سنة ٥٩٧هـ في داره ببغداد، ودفن عند قبر الإمام أحمد رحمهما الله تعالى».

يجب منعهم من ذلك»[1].

وجاء في «**تصحيح الفروع**» ـ لمؤلِّفه شيخ المذهب علاء الدين علي بن سليمان بن أحمد السعدي الصالحي [الشهير بالمردواي]، الإمام العلَّامة المفنَّن أعجوبة الدهر محرّر العلوم، صاحب التصانيف الفائقة كالإنصاف والتنقيح والتحرير في الأصول، وكان الأكابر والأعيان يقصدونه لزيارته والاستفادة منه، توفي سنة ٨٨٥هـ بمنزله في صالحية دمشق، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ـ في بحث منعهم من دخول مساجد الحلّ: «**وهو الصواب، لأن المسلم يمنع من اللبث فيه، فهذا بطريق أحرى وأَوْلى، وفيه أنه يجوز لضرورة بناء وإصلاح**»[2].

وجاء في «**الإقناع**» ـ لمؤلفه الإمام ذو الدين الشامخ، والعلم الراسخ، شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى المقدسي الصالحي الدمشقي [الشهير بالحجاوي]، العالم النحرير، مفتي الحنابلة بدمشق، والمعوّل عليه في الفقه، صاحب المؤلَّفات التي تلقَّاها الناس بالقبول لحسن قصده وإخلاص نيته منها كتاب الإقناع، توفِّي سنة ٩٦٨هـ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ـ في صحيفة ٧١٧ في باب عقد الذمة: «**ويمنعون من إظهار دينهم، ويحرم بيعهم وإجارتهم ما يعملونه كنيسة**»[3].

---

(١) الفروع لابن مفلح ١٠/ ٣٣٨.

(٢) تصحيح الفروع ـ المنشور مع الفروع ـ ١٠/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤.

(٣) الإقناع للحجاوي ٢/ ٤٩.

وقال في صحيفة ٧١٩: «**ويمنعون من إحداث كنيسة وبيعة في دار الإسلام، ويمنعون من بناء صومعة لراهب، ويمنعون من الزيادة فيها بتوسعةٍ أو تعليةٍ لأن الزيادة في معنى إحداثها، ويُمنعون من بناء ما استهدم منها لأنه كبناء كنيسة في دار الإسلام فمنعوا منه كابتداء بنائها، ويمنعون من رفع صوتٍ بكتابهم لأنّ في شروطهم لابن غنم: (وأن لا نرفع أصواتنا في الصلاة، ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، [وأن لا نظهر صليبًا] ولا كتابًا بين المسلمين. . .) إلى آخر ما ذكره**»[1].

وقال في صحيفة ٧٢٦: «**وليس لهم دخول مسجد الحلِّ ولو بإذن مسلم**»[2].

فهذا صريحٌ في أنه يحرم بيعهم وإجارتهم ما يعملونه كنيسة، بمعنى: [أنه] يحرم على الرجل أن يبيعهم أرضًا له يعملون فيها كنيسة، فمَنْعهُم من عمل كنيسةٍ في أرضٍ موقوفةٍ على عموم المسلمين من باب أَوْلى، لأن كلّ مسلم له حقّ المطالبة في المنع، وهم ممنوعون من إحداث الكنائس، فصارت النتيجة أننا ممنوعون من بيْعهم، وهم ممنوعون من البناء.

وقال شارح «**الإقناع**» ـ العلَّامة الأصولي الفقيه المفسر الشيخ منصور بن يونس البهوتي، كان جبلًا من جبال العلم، له الشروح

---

(١) الإقناع للحجاوي ٢/ ٥٠، وفيه زيادات من كتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» للبهوتي ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) الإقناع للحجاوي ١/ ٣٢٣.

المفيدة، منها شرح الإقناع، وكانت وفاته بمصر ضحى يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ١٠٥١هـ، ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ـ، **ما يشبه هذه القضية: وذلك أن الفاتح الكبير عبد الرحمن بن غنم اشترط على أهل الجزيرة شروطًا، فكان صريح كتاب أهل الجزيرة له هكذا: «وإن نحن غرنا أو خالفنا في شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا، وقد حلّ لك أن تفعل بنا ما يحل بأهل المعاندة والشقاق»، وأمره عمر أن يقرّهم على ذلك، اهـ**[1].

وإن المخالفة الواقعة الآن من اليهود في فلسطين هي عين المعاندة والشقاق المقتضيان أن يحلّ بهم حسبما اشترطه على أنفسهم أهل الجزيرة، لأن الحكم واحدٌ والشرط واحدٌ، وصار من الواجب المتعين على صاحب السلطة أن لا يقرّهم على عنادهم وشقاقهم، تمسّكًا بالحق، وتوطيدًا للأمن.

قال في «**الفروع**» في باب نقض العهد: «**ويُنتقض بإظهار ما شرط عليهم ستره مما هو من دينهم، قال ابن شهاب وغيره: يلزم أهل الذمّة ما ذُكِر في شروط عمر. وكذا ذكره ابن رزين، ولكن قال ابن شهاب: من أقام منهم في مدائن الشام لزمتهم هذه الشروط، شرطت عليهم أم لا؟**»[2].

وجاء في كتاب «**المنتهى**» ـ للإمام العلّامة شيخ المذهب شهاب الدين الفقيه الأصولي محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المصري،

---

(١) كشاف الإقناع للبهوتي ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) الفروع لابن مفلح ١٠/ ٣٥٤.

انتهت إليه الرئاسة في مذهب الإمام أحمد، وتوفي في حدود سنة (٩٨٠هـ) بمصر رحمه الله تعالى ـ: «**ويُمنعون من إحداث كنائس وبيع ومجتمعٍ يجتمعون فيه لصلاة في شيْءٍ من أراضي المسلمين سواء مصّره المسلمون كبغداد والبصرة وواسط، أو ما فتح عنوة كمصر والشام، ولا يصح صلحهم على إحداث ذلك في أرض المسلمين**».

ثم قال: «**ولا يجوز فيها بناء مجامع للكفر، وكذا إحداث صومعة لأن في حديث عبد الرحمن بن غنم: (وأن لا نحدث قِلّاية[1] ولا صومعة لراهب)، ويُمنعون من إظهار منكر ومن الجهر بكتابهم**».

وقال: «**وليس للكافر دخول مسجد ولو أذن له فيه مسلم، لحديث أبي موسى لما دخل على عمر ومعه كتاب فيه حساب عمله، فقال له عمر: (ادع الذي كتبه ليقرأه)، قال: (إنه لا يدخل المسجد)، قال: (ولم لا يدخل؟)، قال: (إنه نصرانيّ)، فهذا يدلّ على اتفاقهم على أنّ الكافر لا يدخل المسجد**»[2] اهـ.

---

(١) في المخطوط «قلابة» بالباء، وكتب الشيخ يوسف صوفان في الحاشية ما نصه: «قوله (قلابة) لم أر من صرّح بمعنى هذه الكلمة، ولعلها (وأن لا نُحْدث قَلَبة) بالتحريك: أي داء أو شيئًا متعبًا كما في القاموس، والكتاب الذي نقلته عنه خطه محرر سنة ١١٩١هـ».
قلت: والصواب ما أثبته في المتن وهو «قِلّاية» بالياء، وهي معبد النصارى شبه الصومعة، ويكون أصغر من الكنيسة. انظر: تاج العروس للزبيدي ٣٩/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/ ٦٦٥ ـ ٦٦٧.

فهذه نصوص الفقهاء رحمهم الله تعالى صريحة تنادي بمنْع اليهود من حضورهم محلّ البراق الشريف الذي يلي جدار المسجد الأقصى واجتماعهم فيه وإظهارهم شعائر دينهم أو إحداث كنيسة لهم، بل ولا يحلّ لمسلم أن يبيعهم أرضه لأجل ذلك ولو بطريق الاستئجار[1]، فكيف بإحداث كنيسة في أرضٍ موقوفةٍ على عموم المسلمين فهذا أشد في المنع وأعظم في التحريم من باب أولى وأحرى، لأن كلّ فردٍ من أفراد المسلمين له حقه من المعارضة والمنع والمطالبة.

وروى الإمام ابن جرير الطبري بسنده إلى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه القائد العظيم في فتح الشام أن من جملة ما شرطه عمر أمير المؤمنين على نصارى إيلياء: «**أن لا يسكن معهم يهودي**»[2].

ومن استحل ذلك عالمًا تحريمه وبما يُنشأ عنه عامدًا فقد كفر؛ لأنه أعان على إحياء شعائر الكفر، وتقويته عنادًا للدين وممالئة على المسلمين.

فلأجل هذه الأسباب تعيّن على وليّ الأمر من المسلمين أن لا يمكنهم من دخول هذا المكان المقدس، وأن يمنعهم من الاجتماع فيه، لأنه من المنكر، وتعيّن على المسلمين عمومًا أينما وُجدوا

---

(١) وقع في الأصل: «الاستأجار».

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٩.

أن يؤازروه ويعاضدوه إذا لم يُزل إلَّا بذلك، لأن فيه إحياء لشعائر الدين، وبه تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

كتبه

الفقير خادم العلم بنابلس

يوسف صوفان الحنبلي

عفي عنه

طباق القراءة والمقابلة للرسالتين
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
شرَّفه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه. **وبعدُ:**

بلغ قراءة جزء «**الخير الوابل في تعطيل المطابل**» للتافلّاتي، وجزء «**فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**» ليوسف صوفان النابلسي الحنبلي، وذلك بقراءة الشيخ المُسنِد عبد الله التوم.

وحضر المجلس السادة الفضلاء والعلماء النجباء: محمَّد بن ناصر العجمي، وطارق آل عبد الحميد الدوسري، وعماد الجيزي، وإبراهيم التوم، ويوسف الأوزبكي المقدسي، والدكتور عبد الله المحارب، فصحّ وثبت.

والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

بمكّة المكرّمة حرسها الله وأهلها

قيد القراءة والمقابلة للرسالتين
في المسجد الأقصى المبارك
وتحت ظل مسجد قبة الصخرة المشرفة
فكَّ الله أسره وحرّره من دنس يهود

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة كاتب السطور لِـ **(الخير الوابل في تعطيل المطابل)** للإمام التافلّاتي من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة طلبة العلم الفضلاء من مدينة القدس وما حولها، وهم: الأستاذ أيمن حسونة، ورمزي بن مصطفى بن أحمد برهوم ـ وبيدهما: نسخة المغرب ـ، وأبو هاشم عبد الجواد بن خليل بن داود اشتي، ومحمَّد بن سليم جبر أبو غوش ـ وبيدهما: نسخة القدس ـ.

وبلغ بقراءتي لِـ **(فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق)** للشيخ العلَّامة يوسف صوفان القدّومي من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة الإخوة المذكورين باستثناء الأخ عبد الجواد اشتي.

كتبه حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا محسبلًا

يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

بعد صلاة عصر يوم الإثنين

غرة شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٣هـ

في المسجد الأقصى المبارك

تحت ظلّ مسجد قبة الصخرة المشرفة

ملحقٌ تاريخيٌّ

حول البُرَاق الشّريف

حادثة البراق وعلاقتها باليهود والمسألة الصهيونية
حقائق يجب على المسلمين أن يعرفوها

تقريرٌ مهمٌّ تُلي على المؤتمر الإسلامي في القدس
نُشر في مجلة «الفتح»
لصاحبها محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ
عام (١٩٢٨م)[١]

---

(١) مجلة الفتح، مجلد ٥، عدد ١٢٥، عام (١٣٤٧هـ) الموافق (١٩٢٨م)، ص٣٩٦ ـ ٣٩٩.

[القضية الصهيونية قضية دينية]

إنّ أهم ما يجب أن يلفت إليه نظر المؤتمر الموقّر، والعالم الإسلامي قاطبة، أن الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى هذه الساعة، لم تكن حركة سياسية قوميّة فحسب، بل كانت أيضًا حركة دينية قبل كلّ شيءٍ.

وإن من تتبع غيرها في جميع أدوارها ومؤتمراتها منذ عهد هرتزل إلى اليوم، يوقن أنّ السبب الأكبر الذي حوّل أنظار اليهود عن الاستعمار في بلاد أوغاندة الإفريقية والقرم والأرجانتين وغيرها من الأقطار الغنية، التي تدرّ لبنًا وعسلًا حقيقةً، والتي كان في مقدورهم استعمارها ولمّ شتات شعبهم فيها، إنما هي العوامل الدينية والتاريخية التي جعلتهم يوجهون مطامعهم نحو بلادنا رغم ما فيها من حوائلٍ ومصاعبٍ.

[مساعي اليهود لاستعادة هيكل سليمان]

وإن الغاية القصوى من الحركة الصهيونية والمطامع اليهودية تتلخّص في مسعى اليهود لاستعادة (هيكل سليمان) الذي يزعمون أنه في مكان المسجد الأقصى والحرم الشريف.

فالقضيّة الصهيونيّة إذًا قضية دينية قبل كلّ شيءٍ، وهدفها الأسمى هو استعادة الهيكل، واليهود في جميع الأرض على اختلاف أحزابهم ونحلهم، متديِّنين وملحدين، شرقيِّين وغربيِّين تستهويهم جميعًا فكرة استعادة الهيكل.

كما أنّ رجال السياسة منهم يعتقدون أن في ذلك الخطوة الكبرى لنجاح قضيتهم من الوجهة السياسية والاقتصادية.

ومن أجل ذلك فإننا نرى رجال السياحة فيهم هم القائمون بهذه المحاولة ـ أي محاولة استملاك البراق الشريف ـ قبل الحاخامين والمتدينين، وفي طليعتهم رجال الجمعية الصهيونية.

[الهيكل في نظر اليهود رمز مجدهم]

إن اليهود يرون في (الهيكل) رمز مجدهم، ويدأبون لاستعادته منذ ألفيْ عام، وينتهزون الفرص التي تمكنهم من الاقتراب من غايتهم هذه كلّما رأوا غِرّةً من الدول التي تداولت الحكم في هذه البلاد.

وكانت جميع الدول واقفة لهم بالمرصاد، لعلمها بحقيقة نياتهم، حتى إن دولة الروم كانت تمنعهم من دخول بيت المقدس، وتحظر عليهم المرور من جوار المدينة.

[عهد سيدنا عمر للمسيحيين]

ولمَّا فتح سيدنا عمر هذه البلاد في السنة الخامسة عشرة من الهجرة كان من أهم الشروط التي قطعها عليه المسيحيون حينئذٍ منع اليهود من الدخول إلى بيت المقدس.

وهذا هو النص في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه: «ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود».

[منشأ الزيارة للبراق]

فلمَّا انقضى على ذلك حينٌ من الدهر، جعل اليهود يصعدون إلى جبل الطور (جبل الزيتون)، ويتجهون إلى المسجد الأقصى.

ولمَّا امتلك الصليبيون هذه البلاد رفعوا على قبة الصخرة المشرّفة صليبًا، فكَرِه اليهود أن يتجهوا نحو الصليب، فجعلوا يزورون الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي يزعمون أنه من بقايا الهيكل، وهذا الجدار هو مكان البراق الشريف.

على أنّ زيارتهم هذه كانت كزيارة غيرهم إليه، بدون صلاةٍ، ولا طقوس دينية، ولا رفع أصوات.

[وثيقة إبراهيم باشا المصري]

ولقد حاولوا في سنة (١٢٥٦هـ) في زمن حكم إبراهيم باشا المصري لهذه البلاد أن يحصلوا على حقٍّ لهم فيه، وراجعوا إبراهيم باشا وأباه محمَّد علي باشا الكبير، فقام عليهم حينئذٍ مجلس شورى القدس، وعارضهم، فمنعوا من ذلك منعًا باتًّا، وحُظِروا من رفع الأصوات وإظهار المقالات، كما يتضح لكم من هذه الوثيقة، وهذه صورتها:

«افتخار الأماجد الكرام، ذوي الاحترام، أخينا السيد أحمد آغا دزدار متسلّم القدس الشريف حالًا:

إنه ورد لنا أمرٌ ساميٌّ سر عسكري مضمَّنه إرادة شريفة خديوية صادرة لدولته يعرب مضمونها العالي أنه حيث اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحلّ المستدعين بتبليطه اليهود هو ملاصق إلى حايط الحرم الشريف، وإلى محلّ ربط البراق، وهو كاينٌ داخلٌ في وقفيّة حضرة أبو مدين (قُدّس سرّه)، وما سبق لليهود تعمير هكذا أشياء بالمحلّ المرقوم، ووجد أنه غير جايزٌ شرعًا.

فمن ثمّ لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه، وأن يتحذروا اليهود من رفع الصلوات وإظهار المقالات ويُمنعوا عنها. فقط يُعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم.

وصادرٌ لنا الأمر السامي السر عسكري بإجراء العمل بمقتضى الإرادة المشار إليها، فبحسب ذلك اقتضى إفادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا لإجراء العمل بمقتضاها المنيف. يكون معلومكم».

رجب (٢٥٦) ـ جرنال (٣٦٨)

نومرو (٣٩)

الختم (محمَّد الشريف)

[وثيقة مجلس الإدارة العثماني]

ثم لما عادت الحكومة العثمانية إلى هذه البلاد عاد اليهود إلى محاولاتهم السابقة دون جدوى، ولم يوفّقوا مرةً واحدةً، ولم يتقدّموا خطوةً واحدةً.

وآخر وثيقة بمنعهم القطعي صدرت في (١٢) تشرين الثاني (١٣٢٧هـ)، نومرو (١٦٨٠) من مجلس إدارة القدس، وهذه هي صورتها الشمسية باللغة التركية، وخلاصتها: مَنْعهم من وضع أيّ شيءٍ جديدٍ من كراسي ومقاعد وقناديل، لئلا تكون حجة على استملاكهم.

[سعي اليهود لاستبدال المكان]

ثم لما وقع الاحتلال البريطاني؛ قام اليهود يطلبون استبدال هذا المكان، وحاول حاكم القدس السابق حينئذٍ أن يقنع المسلمين بالقبول، فهبّوا جميعًا في وجهه، ورفضوا ذلك رفضًا باتًّا، وكانت دائرة الأوقاف

في القدس والمتولون على وقف سيدنا أبي مدين الغوث يحتجون كلّما حاول اليهود إحداث شيء في ذلك المكان، ويمنعونهم منه.

[مساعي اليهود لاستعادة هيكل سليمان]

ولمَّا تسلّم المجلس الإسلامي الأعلى شؤون الأماكن المقدّسة في هذه البلاد؛ سار على الخطّة عينها، واحتج على كلّ محاولةٍ قام بها اليهود، ومنعهم من إحداث أيّ شيءٍ، وقد أربى مجموع احتجاجاته في هذه المدّة على بضعةٍ وعشرين احتجاجًا يطلب فيها منْع اليهود من إحداث أيّ شيءٍ جديدٍ في البراق، ورفْع كلّ شيءٍ جديدٍ يأتون به إليه.

[الاحتجاج على قانون نزع الملكية]

ولمَّا صدر قانون نزع ملكية الأراضي سنة (١٩٢٤م) احتجّ عليه المجلس أشد الاحتجاج، وصارح الحكومة حينئذٍ في جلسةٍ رسميةٍ أنَّ المسلمين يخشون أن يكون هذا القانون إنما دسته اليد اليهودية التي تدير (معمل القوانين) في هذه البلاد لأجل استملاك البراق قبل كلّ شيءٍ.

[محاولة اليهود استغلال هذا القانون]

ولقد جاء ظنّ المجلس في محلّه، وأخذت خشية المسلمين تتحقق من هذا القانون، وأخذ يقع ما كانوا يحذرون، فقام اليهود في هذه الآونة يحاولون بكلّ قواهم استغلال هذا القانون دفعةً واحدةً بطلب استملاك هذا المكان المقدّس، فاتَّخذوا من عيد غفرانهم وسيلة لهذا، فأحدثوا دفعةً واحدةً أشياء كثيرة في البراق مخالفةً للعادة، كنصْبهم ووضْعهم كراسي ومقاعد وقناديل ومناضد وحصرًا وخزائن، ثم نصبوا

ستارةً خشبيةً كبيرةً، بحيث ينتج عن كلّ هذا إحالة ذلك المكان الإسلامي المحض إلى كنيسٍ يهوديٍّ، فاحتج المجلس على ذلك أشدّ الاحتجاج في الحال، وطلب رفع هذه الاعتداءات فورًا، فأمرت الحكومة التي تعرف العرف المتبع، وهو ما يُسمّى بـ (استاتاكو) برفع هذه الأشياء، ولم يكد يُرفع شيءٌ حتى قام اليهود في وجه قوة البوليس يحولون دون رفع تلك الأشياء.

ثم طفقوا يقومون بدعايتهم في العالم، وبحمايتهم العامّة في الخارج، بعد أن ضجّوا وصخبوا وعبثوا بالنظام في الداخل، وجعلت جمعياتهم في جميع أنحاء العالم تبرق إلى هنا وهناك طالبة استملاك المكان، ولم يقفوا عند هذا الحدّ في استغلال الحادث بل جاوزوه إلى ما هو مُدْنِيهم من قصدهم الأكبر وهو تأليف الجمعيات اليهودية في العالم لجمع الأموال باسم (افتداء الهيكل).

[احتجاجات المجلس الإسلامي]

فدهش المسلمون من هذه الجرأة الغريبة، وقام المجلس بواجبه من تفنيد هذه المزاعم فقدّم للحكومة ـ صدًّا لهذه المطامع ـ كتبًا وتقارير عديدة، وأبرق إلى جميع ملوك المسلمين وأمرائهم، وإلى عصبة الأمم وحكومة لندن وجلالة ملكها، وكتب أيضًا إلى جميع الدول الأجنبية بواسطة قناصلها وطلب من الحكومة بإصرار رفع بقية الأشياء التي وضعها اليهود فلم ترفع الحكومة إلّا بعضها.

ولكن الحكومة رغم تكرار الطلب والاحتجاجات المتوالية من المجلس والبلاد جميعها لم ترفع هذه المحدثات التي وضعها اليهود ليكسبوا بها حقًّا، وجعلوها وسيلةً لتملّكهم شيئًا فشيئًا وتصرّفهم بالمكان.

[خطورة هذا الحادث]

ولما كان الأمر خطيرًا جدًّا، وكان يترتب على استبقاء هذه الأشياء في مكانها نتائج خطيرة تكون الخطوة الأولى للاستيلاء على البراق، واستملاك البراق مدرجةٌ للاستيلاء على المسجد الأقصى ـ لا قدّر الله ـ بزعم أنه الهيكل، وحينئذٍ تفتح الطريق لذهاب سائر الأماكن المقدّسة الإسلامية في هذه البلاد من أيدي المسلمين إلى أيدي الطامعين.

فمن أجل ذلك كان لا بُدّ مما قامت به لجنة الدفاع عن البراق من الدعوة إلى عقْد هذا المؤتمر الإسلامي العاجل، وقد اقترحت عقده هيئات المسلمين وجمعياتهم، ورجال الكلمة والرأي منهم، والغاية من هذا المؤتمر أن يتّحد المسلمون جميعًا في الدفاع عن مقدّساتهم، وردّ العادية عنهم وعن المسجد الأقصى الذي هو للمسلمين كافّةً.

[ماذا قال السير ألفرد موند؟]

واليهود ماضون في حملتهم، مثابرون على غيّهم في الداخل والخارج لتحقيق ما يطمعون فيه وجال في خواطرهم، وجرى على ألسنة كبرائهم وزعمائهم السياسيين والماليين والدينيين.

فالسير ألفرد موند الوزير المعروف والصهيوني القح، صرّح سنة (١٩٢٢م) بكلماته المعروفة وهي:

«إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل بات قريبًا جدًّا، وإني سأكرّس بقيّة حياتي لإعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى».

[ماذا قال زنكويل؟]

وقال زنكويل أحد زعمائهم ما لم ينسه أحدٌ بعد وهو:

«على عرب فلسطين أن يقتلعوا خيامهم ويعودوا منها إلى جزيرة العرب من حيث أتوا».

[أقوال بنتويش]

وقال المستر بنتويش النائب العام في حكومة فلسطين في كتابه (فلسطين واليهود) في الصفحة (١١١) عند كلامه على البراق:

«ومع هذا فإن هذه البقية المجرّدة العارية تشير إشارة عجيبة إلى وحدة اليهود على تمادي الزمان وشحط المكان، وتدلّ بوضوحٍ على روحها الكامنة الباقية، وأن أبناء (ديسبورة) جميعًا يتجهون بوجوههم نحو هذا المكان في الصلاة، وهو الأثر القومي لليهود، ومكانهم العالي التقديس، ولا تتجه وجوههم إلى مكانٍ غيره، واليهودي ـ من حيث يرفض أن يعترف بهذا المكان أنه رمز الخراب ـ تراه يعدّه حجر الزاوية في التجديد والإحياء».

ويقول أيضًا في محلٍّ آخر عند كلامه على البراق والهيكل أيضًا:

«يصلح هذا المكان المقدّس ليكون قطب الحياة الدينية في العالم، وفي داخل جدرانه ليس هناك الهيكل اليهودي فقط، بل أيضًا كنيسة من أعظم الكنائس النصرانية وهي الآن المسجد الأقصى، وفي هذا العصر الجديد يجب أن تفتح أبواب الحرم حرّة لجميع الناس من جميع الأديان مع إمكان بقائه البيت الديني الخاص للمسلمين».

وصرّح غير هؤلاء من زعماء اليهود بما لا يترك رَيْبًا في نيات

هؤلاء القوم، وإن نظرةً واحدةً إلى الصورة التي تجعل التاج الصهيوني فوق قبة الصخرة المشرفة لدليل محسوس على شدة طمعهم في الاستيلاء على الحرم الشريف، وهم ينظرون إلى ذلك كأنهم قد استردوا فيه جميع حياتهم التاريخية منذ نحو خمسة آلاف سنة حسب تاريخهم ومنذ ظهورهم على الأرض.

[مسألة البراق في عصبة الأمم]

إن اليهود ـ وقد أعيتهم الحيل في الوصول إلى غرضهم ـ أرادوا بحملتهم هذه أن يطرقوا باب عصبة الأمم فضلًا عن الحكومة البريطانية.

وتفصيل ذلك وصِلَتُه بقضيّة البراق يجب أن يكون معلومًا لدى كلّ مسلمٍ ليحيط بعناصر القضية الجوهرية.

فإن المادة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من صك الانتداب قد نصّتا على الشؤوون المتعلّقة بالأماكن المقدّسة للطوائف الأخرى غير الإسلامية في فلسطين، وأما ما يتعلّق بالأماكن والمباني الإسلامية المقدّسة فقد نصّ الشق الأخير من المادة الثالثة عشرة أن حصانتها مكفولةٌ، وأنها بعيدةٌ عن كلّ عبثٍ، وهذا هو الشقّ الأخير من المادة المذكورة:

«مع العلم بأن ليس في هذا الانتداب ما يفسر بأنه يولي السلطة المنتدبة أن تتدخل في شئون المباني الدينية أو في إدارة المقامات المقدّسة الإسلامية الصرفة المكفولة الحصانة».

وقالت المادة الرابعة عشرة من صكّ الانتداب في صدد كيفية الفصل في الخلافات حول الأراضي المقدسة، وهذه الخلافات لا تتناول الأماكن المقدسة الإسلامية، ما نصه بالحرف:

«تعيّن الدولة المنتدبة لجنة خاصة لتدرس وتحدّد وتقرّر الحقوق والمدّعيات الراجعة إلى الطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وأن طريق تسمية هيئة اللجنة وتأليفها ووظائفها كلّ ذلك يُقدّم إلى مجلس العصبة للموافقة عليه ولا تعيّن اللجنة ولا تباشر وظائفها بلا موافقة المجلس».

[أحداث اليهود ضجّةٌ مقصودةٌ]

فاليهود الآن، لفراغ أيديهم من أيّ حقٍّ قانوني في البراق الشريف، ولكون مجرّد الزيارة العادية إلى هذا المكان لا توليهم حقًّا ولا تجيز لهم طلب حقّ تصرّفٍ أو تملّكٍ.

وقد علمتم أن السلطات الإسلامية حذّرت جدًّا في الزمان الماضي أن لا تزيد هذه الزيارة عن أن تكون عادية.

فقد عمد اليهود بعد فشلهم حتى الآن في محاولاتهم السابقة إلى طريقة يظنونها تحقق لهم غرضهم، وهي إحداث هذه الضجة العالمية الكبيرة بكلّ وسيلة يملكونها، من الجمعيات والزعماء السياسيين والماليين والدينيين والنشرات والصحف، ليكوّنوا من هذه الضجة خلافًا بينهم وبين المسلمين حول البراق الشريف ثم المسجد الأقصى، ويقحموا هذا الخلاف في جملة ما هنالك من خلافات حول الأماكن المقدّسة التي لغير المسلمين، حتى يتسنَّى لهم من كلّ ذلك إدخال هذا الخلاف الذي يثيرونه في اختصاص اللجنة الخاصة التي نصّت عليها المادة الرابعة عشر من صكّ الانتداب، وهذه اللجنة لم تُعيّن بعد لأسبابٍ كثيرةٍ.

هذه أحدث وسيلةٍ يتوسل بها اليهود لتحقيق غرضهم.

ثمّ إنهم يضيفون إلى ضجتهم هذه قولهم صراحة للدولة المنتدبة ولعصبة الأمم: «إن الوطن القومي في فلسطين الذي قطع لنا الوعد بإنشائه فيها لا يحيا بلا معبدٍ، ولا معبد لنا إلَّا في الهيكل الذي بقيت منه هذه البقية التي نريد امتلاكها».

[محاولة إغراء اليهود للعالم]

فإذا قُيّض لليهود ـ لا قدّر الله ـ أن ينجحوا في الحصول على أيّ حقٍّ في البراق الشريف بواسطة الدولة المنتدبة، فإنهم يستطيعون حينئذٍ بساعةٍ من الزمن أن يلتهبوا يهود العالم قاطبةً بالحماسة الدينية نحو فلسطين، ويستدرون الأموال الوفيرة قناطير مقنطرة، لا من أغنيائهم بل من صعاليكهم أيضًا باسم (افتداء الهيكل).

وكلمة افتداء الهيكل عندما يسمعها اليهودي تهزّ أعصابه هزًّا وتثيره إلى أبعد مدى، ويكفي لهذا أن تصدر جمعياتهم نداءً عامًّا لليهود يقولون فيه: «بشراك أيها الصهيوني فقد أعيد إليك الهيكل».

وتعلمون أن اليهوديّ يظلّ يهوديًّا مستمسكًا بيهوديته سياسيًّا وماليًّا حتى ولو كان بلشفيًّا أو اشتراكيًّا، وأنكم قد ترون يهوديًّا لا يُستثار بنداءٍ سياسيٍّ، ولكن ليس هناك يهوديٌّ واحدٌ على الأرض لا يُستثار بنداءٍ دينيٍّ كهذا النداء: «أيها الصهيوني قد أُعيد إليك الهيكل».

ومن هذا يتضح لكم أن الموقف دقيقٌ وخطيرٌ معًا، بحيث يوجب اتخاذ أفعل التدابير وأنجع الوسائل لصدّ هذا الخطر صدًّا نهائيًّا إلى ما شاء الله، ويقضي عليه القضاء الأخير.

[واجب المسلمين والمؤتمر الإسلامي]

وتعلمون أيضًا أن الدولة المنتدبة منذ الاحتلال إلى اليوم لم تدخل في دور أيّ حقٍّ لليهود في البراق، وما دام اليهود قد أوغلوا في هذه الضجّة، وصارت القضيّة تتردد بين لندن وجنيف فقد وجب على المسلمين أن يجمعوا أمرهم، ويعتصموا بحقّهم ويصونوه بكلّ ما في العالم من قوّةٍ حتى لا يُفاجأوا بين ليلةٍ وضحاها بقرارٍ منتقصٍ لحقوقهم في البراق الشريف بمفعول المساعي اليهودية في العالم.

ومن الواجب على هذا المؤتمر أن يطلب من حكومة فلسطين أن تصدر ببلاغٍ رسميٍّ تصريحًا عاجلًا تطمئن فيه المسلمين أن حقوقهم في براقهم لم تنتقص، ولن يُعبث به بوجهٍ ما، وإذا لم تروا هذا التصريح قريبًا فقد يكون عدم إصداره دليلًا واضحًا لكلّ مسلم على أن المساعي اليهودية والصهيونية قد بلغت من التأثير في المراجع الخارجية الغاية التي يودونها ويخشى منها المسلمون.

فبعد إيضاح هذه القضية وبسط عناصرها، بات من الواجب على هذا المؤتمر أن يجعل التدابير التي يقرّر اتخاذها كافلةً بصدّ الخطر، وباسطةً حقيقته للعالم الإسلامي الذي سيبذلك كلّ مجهودٍ لمشاركة مسلمي فلسطين في الدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
(١)	
الخير الوابل في تعطيل المطابل	
* الدراسة:	
ترجمة المؤلِّف للشيخ محمد التافلّاتي	١١
اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعِلم	١١
شيوخه	١٣
تلاميذه	١٤
مؤلَّفاته	١٥
وفاته	١٧
توثيق نسخة الكتاب للمؤلِّف	١٨
النسخ المعتمَدة في التحقيق	١٩
نماذج صور من نسخ المخطوط	٢١
* التحقيق:	
مقدّمة المؤلِّف	٢٧
سبب التأليف	٢٧
مقدّمة: في تعريف المطابل	٢٩
المركز، في ذكر الشروط على أهل الكتاب	٣٠
بيان معنى: «ولا يظهروا شيئًا من شعائرهم»	٣٠

الخاتمة: ملخص في حكم تعطيل المطابل تلك ٣٦
تتمة، في حكم إخفاء شعائر أهل الذمّة ٣٨

(٢)

فتوى في

وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق

* **الدراسة**:
ترجمة المؤلِّف الشيخ يوسف القدُّومي ٤٣
اسمه ونسبه ٤٣
مولده وطلبه للعِلم ٤٣
مؤلفاته ٤٥
وفاته ٤٦
النسخة المعتمَدة في التحقيق ٤٧
نماذج صور من المخطوط ٤٨
* **التحقيق**:
مقدِّمة مالمؤلِّف وفيها ذكر السؤال ٥١
الجواب ٥٢
البحث من حيث اللغة ٥٢
البحث من حيث الحُكم ٥٣
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٦٣
قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى ٦٤
* **ملحق تاريخي حول البراق الشريف، حقائق يجب على المسلمين أن يعرفوها** ٦٥
* **فهرس الموضوعات** ٧٩

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٠)

السَّيْفُ المُجْرَمُ
لِقِتَالِ مَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ

مُتَضَمِّنٌ لِأَحْكَامِ الخَوَارِجِ وَالبُغَاةِ

تَأْلِيفُ الفَقِيهِ المُفْتِي
نوح بن مصطفى القونوي الحنفي
حافظ الروم
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٧٠هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
أبي هاشم ابراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

السَّيفُ المُجَرَّم

لِقِتالِ مَن هَتَكَ حُرمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّم

مُتَضَمِّنٌ لِأَحكامِ الخَوارِجِ وَالبُغاةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٠٠٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينهُ ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومنْ يضلِلْ فلا هاديَ له، وأَشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد؛ فهذه رسالة نفيسة ألَّفها حافظ الروم الفقيه نوح بن مصطفى القونوي الحنفي (ت١٠٧٠هـ) عقب حادثة عظيمة حدثت في زمنه انتُهِكَت فيها حرمة البلد الحرام سنة إحدى وأربعين وألف، وذلك ببغي جماعة مارقة من الأتراك وغيرهم على أهل مكة، فاستباحوا حُرمة الحرم الشريف وقتلوا

أهلها، والحجاج والعمار، وعلماء الحرم الشريف، والصالحين، والمجاورين بها، وهتكوا أعراض أهل مكة، وسلبوا أموالهم، وفعلوا أفعالاً لا يفعلها مسلم ولا تُقِرُّها شريعة ولا مِلَّة عادلة، وقد صوَّر الأديبُ السيد ركن الدين المكي ما ارتكبه هؤلاء البغاة، فقال:

وَكَمْ سَكَفُوا فيها القُصُورَ وخَرَّبُوا ... وكَمْ نَكَحُوا فيهَا بِحِلّ وحُرْمَةِ
وكَمْ شَرِبُوا فِيهَا الخُمُورَ وعَربَدُوا ... وكَمْ حَكَمُوا فِيهَا بظُلْمٍ وقُوَّةِ[1]

وهي حادثة ليس لها نظير في صدر الإسلام؛ وعلى إثرها ألَّف الفقيه نوح القونوي هذه الرسالة القيمة: «**السَّيفُ المُجَزَّمُ**[2]، **لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ**»، لبيان حُرمة بيت الله الحرام، ومكة والقتال فيها.

ويظهر أن المصنف ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ أَلَّف رسالته هذه قبل إرسال والي مصر عساكره لقتال البغاة ومن ثمَّ فِرارهم من مكة إلى تربة، وعليه يكون كتابه هذا من باب التحريض على قتال البغاة، وقد سبقه غيره من العلماء في تأليف رسائل في جواز قتال البغاة في مكة المكرمة ـ شرفها الله تعالى ـ، ودليل ذلك قول المصنف: «**فَشَمِّروا عن ساق الجدِّ أيها الحجاج الغزاة، لسفك دماء هؤلاء الأشرار البُغاة، قاصدين به تطهير بيت الله المعبود، للطائفين والعاكفين والركع السجود**»[3].

وقد أبان الفقيه نوح القونوي بالكتاب والسنة وأقوال السلف حُرمة القتال في البلد الحرام، وعظيم جُرم من انتهكه، ثم تكلم عن أحكام الخوارج والبغاة، وأحكام قتال المنتهكين لحرمته، ورتبها ـ رحمه الله تعالى ـ في ستة فصول:

---

(١) «منائح الكرم» (١٤٨/٤) وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (ص٢٣).

(٢) المجزم: أي القاطع، وفي الأثر المروي عن النخعي: «التكبير جزم» ولا يصح مرفوعًا؛ قال أبو الفتح المطرزي: «قال النخعي: التكبير جزم، أراد الإمساك عن إشباع الحركة والتعمق فيها وقطعها أصلاً في مواضع الوقف والإضراب عن الهمز المفرط والمد الفاحش». «لسان العرب» مادة «جزم»، «المغرب» (ص٩٩).

(٣) انظر (ص١١٥).

الفصل الأول: وجوب إطاعة السّلطان وضرب عنق من خرج عليه من أهل البغي والعدوان.

الفصل الثاني: بيان اشتراط الإحرام لمن قصد من الآفاقيّين دخول البيت الحرام.

الفصل الثالث: وجوب تطهير البيت الشريف مما عليه أهل البغي والعناد، وجواز الجهاد بإجماع المسلمين لمن أحدث فيه القتل والإفساد.

الفصل الرابع: أصناف الخارجين عن طاعة الإمام، وما يترتب على كل صنفٍ من الأحكام.

الفصل الخامس: قتال البغاة المتمرِّدِين، الخارجين عن طاعة إمام جماعة المسلمين.

الفصل السادس: قتلى أهل العدل والإنصاف، وقتلى أهل البغي والاعتساف.

وقد بذلت قصارى جهدي في التعريف بالمؤلف، لأنني لم أقف له على ترجمةٍ موسعة، وتناولت جوانب ترجمته بما يكفي ويشفي، وقديمًا قيل: لا لوم على المُقِلِّ في بذل المجهود.

ثم ذكرت منهجي في تحقيق هذه الرسالة، والنسخ التي اعتمدتها في تحقيقها، وذيَّلت الرسالة بالفهارس الفنية اللازمة.

ولا يفوتني شكر العلامة المحقق نظام يعقوبي العباسي الذي قرأت عليه المخطوط واستفدت من تعليقاته؛ والأخ الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن علي أبو رحلة، والدكتور سامي بن أحمد الخياط، والأخ الفاضل مازن بن عبدالرحمن البحصلي البيروتي على تعليقاتهم القيمة التي استفدت منها.

والشكر موصول لصديقنا الشيخ يوسف بن محمد الصبحي أمين مكتبة مكة المكرمة، الذي أهداني نسخة من هذه الرسالة ونبَّهني على قيمتها، فله جزيل الشكر والأجر من الله تبارك وتعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي كله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه بجميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

ص. ب: ١٠٤٠٣ جـدة ٢١٤٣٣

المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني:

hashemi89@hotmail.com

٢/٢/١٤٣٣هـ

○ ○ ○ ○

الدافع لتأليف الرسالة

ذكر الفقيه نوح القونوي أنَّ الدافع لتأليف هذه الرسالة أنَّ بغاةً استولوا على مكة سنة إحدى وأربعين وألف من الهجرة النبوية وأظهروا الفساد، وهتكوا حرمة الحرم الحرام، وقتلوا جمعًا كبيرًا من آل بيت النبي ﷺ، واستولوا على بيوتهم وأموالهم، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وفعلوا في مكة أفعالاً لا يفعلها إنسان ينتسب إلى دين؛ وهذا نص كلامه: «**ورد الخبر في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين وألف عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد، وطهَّرها من لَوْث أهل البغي والعناد، أنَّ بعضَ البُغاة قد تغلّبُوا فيها، وأظهروا مفاسد لا يمكن التعبير عنها، هتكوا حرمة الحَرم الحرام، وقتلوا آل بيت أفضل الرّسُل العظام عليه وعليهم الصّلاة والسّلام، واستَولَوا على بيوتهم وأموالهم كأنّهم من المحاربين، بل فعلوا أشياء لم يفعَلها ولن يفعَلها [١/ب] أحد ممّن ينتسِب إلى دين، هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وسفكوا دماء من أراد منعهم عن هذا الضلال، ما راعوا حق الله في حرمه الحرام، ولا حق رَسُوله في أولاده الكرام، ولا حق البيت في مجاوريه الأخيار، فباؤوا بغضب من الواحد القهّار**»[(١)].

وقال: «**اعلم ـ أسعدك الله في الدارين بحسن الختام، وجعلني وإياك من الفائزين يوم القيام ـ أنه لا شك أن هؤلاء الأشرار اللئام، المستولين على**

---

(١) انظر (ص٥٥).

بيت الله الحرام، المستوجبين الغضب من الملك العلام، من البغاة الخارجين عن طاعة الإمام، بل أضافوا إلى ذلك مفاسد جمة، منها:

أخذهم بالقهر أموالاً معصومة.

ومنها: قتلهم آل بيت أفضل الرسل الكرام.

ومنها: هتكهم حُرمة حرم الله الحرام.

ومنها: اجتماعهم لتفريق أمر المسلمين.

ومنها: سعيهم في الأرض مفسدين.

ومنها: إخراج أهل المنازل منها.

ومنها: إيقاع الفواحش بأهلها.

ومنها: استيلاؤهم على جَدَّة.

وهذا الوجهُ بانفراده يقطعُ الشبهة، وكل واحد من هذه الأمور يُوجب قتلهم بِلا نزاع، فكيف يشكُّ عاقلٌ في وجوب قتلهم عند الاجتماع، فيقاتل هؤلاء الأشرار، بكل ما يُقاتل به الكفار، لأنهم عند علمائنا في معنى المشركين، لخروجهم عن طاعة إمام المسلمين، فكما يجوز الرمي على الكفار وإن تَتَرَّسُوا بأهل الإسلام، يجوز الرمي على هؤلاء وإن وقفوا بإزاء بيت الله الحرام، لأن قتالهم واجب علينا بالنَّصّ المذكور، فلا نمتنع منه لأجل ذلك المحظور، ولأنَّا لَوِ امتنعنا عن قتالهم في هذا الآن لخرج قتالهم عن حيز الإمكان، لأنهم لو علموا منَّا ذلك، لسارعوا دفعًا به عن أنفسهم إلى فعل ذلك»[1].

قلت: لم يتوسع الفقيه نوح بذكر ما فعل هؤلاء البغاة ولا يلام، فقد ذكر ما فعلوه إجمالاً، وفي هذا كفاية لأن قصده من تأليف كتابه صيانة الحرم الشريف وبيان أحكام انتهاك حرمته لا الرصد التأريخي لأحداث الواقعة؛ لذلك رجعت لتواريخ مكة وكتب التراجم المعتنية بأعلامها، لنقل أخبار هذه الحادثة بدقة لمعرفة فداحة ما ارتكبه هؤلاء البغاة من مآسي في

(١) انظر (ص١١٤).

هذا البلد الحرام وأهله؛ فأقول وبالله التوفيق: سمى مؤرخو مكة هذا الحادثة بـ «**وقعة الجلالية**»[١]، ولعل الجلالية نسبة إلى رئيس من هؤلاء البغاة، ولذلك لقب مؤرخو مكة هؤلاء البغاة بـ «**الجلالية**»[٢]، وإليك أخبارها:

عرضٌ تأريخي موجزٌ لهذه الحادثة:

في العشر الأول من شهر شعبان وصلت أخبار من جانب اليمن بأن عسكرًا من الأتراك خرجوا عن طاعة الوزير قانصوه باشا[٣]، وهم جماعة من الأشقياء، أجمعوا الرأي بأن يخرجوا بدون معرفة قانصوه باشا لمكة للبغي والفجور، فلم يزالوا في الجبال مقيمين بالنهار ويقطعون الليل بالأسفار حتى وصلوا إلى مكة[٤].

وفي رواية: أن حاكم اليمن قانصوه طردهم؛ وأن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة، وكان ذلك شائعًا على الألسنة[٥].

وهؤلاء العساكر الواصلون من جهة اليمن شرذمة من الثلاثين الألف الذين دخل بهم قانصوه باشا إلى مكة المشرفة عام وصوله ومسيره من جهة السلطنة الرومية (تركيا) إلى جهة اليمن لإزاحة من فيها من الأئمة والاستيلاء على اليمن، وهي سنة تسع وثلاثين وألف؛ ولما وصل قانصوه لمكة صادر أعيانها وقتل بعض أشرافها؛ ثم توجه إلى اليمن، وكان كلما دخل قرية نهب أهلها وظلمهم، فعاد عليه شؤم فعله، ولم يُفلح في سعيه، بل أُهين وأرذل، وشتت الله شمله[٦].

ثم ورد مورق من القنفذة يخبر بوصول بغاة من الأتراك إليها ومعه

---

(١) «منائح الكرم» (٤/١٤٠)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٦١).
(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/٤٣٨).
(٣) «الأرج المسكي» (ص١٣١)، «المنهل المورود» (ق٣٨).
(٤) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٥).
(٥) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).
(٦) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٧٤)، «تنضيد العقود السنية» (١/١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٨)، «منائح الكرم» (٤/٣٦)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٤٤ ـ ٤٥).

مكاتيب من محمود وعلي بيك ـ وهما آغاتان[١] أتراك على عسكر البغاة ـ إلى أمراء مكة الشريف محمد[٢] بن عبدالله، والشريف زيد[٣] بن محسن، وكبير العسكر مصطفى بيك ـ الصنجق[٤] المقيم بمكة ـ ومضمون مكاتيبهم[٥] «أننا نريد مصر ونريد الإقامة بمكة أيامًا لنتهيأ للسفر»[٦]، فكتب لهم أمير مكة الأجوبة بعدم الإذن وأرسلت إليهم[٧].

وفي رواية: فأبى عليهم صاحب مكة خوفًا من الفتنة والفساد ودفن بعض آبار كانت في طريقهم[٨].

فلما وصل الخبر إليهم، أجمعوا رأيهم على دخول مكة قهرًا واستعدوا لذلك بعد أن كتبت الأجوبة بالمنع، فحصل بالبلد قيل وقال واضطراب شديد[٩].

وأرسلوا طائفة منهم لجدة وتجاهروا فيها بالأسواء والشرور، ثم

---

(١) آغا: كلمة تركية بمعنى الرئيس أو الآمر. «معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية» (ص٥٥)، «تاريخ الجزائر» (١٥٩/٣) حاشية (١).

(٢) الشريف محمد: هو ابن أمير مكة عبدالله بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات؛ أمير مكة مشاركة مع الشريف زيد بن محسن؛ وقد توفي سنة (١٠٤١هـ). «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢) (٣٩/٣).

(٣) الشريف زيد: هو ابن أمير مكة محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات؛ أمير مكة مشاركة مع الشريف محمد بن عبدالله؛ ولد الشريف زيد سنة (١٠١٤هـ)، وتوفي سنة (١٠٧٧هـ). «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢ ـ ١٨٦).

(٤) الصنجق: جمعها صناجق، لفظ تركي معناه الوالي أو الحاكم، وأهم المناصب التي كان يشغلها الصناجق: إمارة الحج، وإمارة الخزينة، وإمارة السفر، بالإضافة إلى حكم الأقاليم. «معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية» (ص٣٢٨).

(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١).

(٦) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

(٧) «الأرج المسكي» (ص١٣١).

(٨) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

(٩) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

وضعوا أيديهم على جميع آلات الحروب المقصودة التي وضعها السلاطين المتقدمون بها، وجعلوها لدفع الأعداء، وأخرجوا جميع الأسلحة والمدافع وتوازعوها، وأخرجوا أهل جدة عن دورهم، واستولوا على ما بها من الأرزاق من غير مخافة ولا إشفاق، وقتلوا تجارها، وأماثل أهلها وأخيارها، وصادروا بها من أرادوا، وقتلوا فيها وأبادوا[١].

وفي رواية: أرسلوا إلى أمير جدة دولار أغا ليسلمها إليهم فأبى وقتل الرسل، وتقوَّى بعسكر ورد من سواكن، وحصَّن البلد؛ فتجهز إليه كور محمود بيك ـ وهو فظ غليظ القلب ـ، وحاصروا أمير جدة، ثم دخلوا جدة، ونهبوا بيت الأمير دولار، وأخذوه، وأهانوه، وضربوه، وأطلقوه مجردًا، وأقام فيها كور محمود، ونهبوا غالب التجار، وصادروا الناس، وكان عسكر البغاة يفسد ويؤذي أهل جدة[٢]؛ ولقد صور الأديب السيد ركن الدين المكي ما ارتكبه هؤلاء البغاة في جُدة فقال:

ومِن بَعْدِ ذَا سَارُوا إلى أَرْضِ جَدَّةٍ ... بقُوَّةِ بَأْسٍ يا لهَا منْ دَهِيَّـــــةِ
فَحَاصَرَهُمْ عَنهَا الأمِيْنُ وجُنْـــدُهُ ... فَصَالوا عليْهِ بَعْدَ لَيْلٍ بِغَفْلَـــــةِ
بِلَيْلَةِ عَشْرٍ مِنْ لَيَاليْ صِيَامِنَـــــا ... بفجْرِ خَمِيْسٍ كانَ، فأعْجَبْ لِوَقْعَةِ
وقدْ دَخَلُوا فِيْهَا وحَلُّوا بُيُوتَهَـــا ... وقَدْ نَهَبُوا مَا كَانَ فِيهَا بجُمْلَـــةِ
وقدْ عَمَرُوا سُورَ البِلادِ وخَنْدَقُـوا ... ورَامُوا بِهِ كِيْداً لدَفْعِ المُهِمَّـــةِ
وبعْضُهُمُ ـ يا صَاحِ ـ عادَ لمَكَّـــة ... لنَهْبٍ وتَزْوِيْجٍ وبَعْضٌ بجَـــدَّةِ
وأمَّا ذَوُو الأسْبَابِ والبيْعِ والشِّرَاء ... فَحَالُهُمُ مِثْلُ الأَسِيْرِ بمَكَّـــةِ[٣]

وقلت: دلَّت نصوص القرآن الكريم والسنة المحكمة على وجوب لزوم الجماعة وطاعة ولاة الأمور في المعروف وتحريم الخروج عليهم وإن

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٥ ـ ١٨٦).
(٢) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «المنهل المورود» (ق٣٨)، «تنضيد العقود السنية» (١/٢١٠)، «منائح الكرم» (٤/١٤٥).
(٣) «منائح الكرم» (٤/١٤٨)، وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (٢٣).

جاروا وظلموا، وقد ساق المؤلف جملة وافرة من الأدلة على ذلك في الفصل الأول، وهذه الأدلة وأقوال السلف مبسوطة في مصنفات المتقدمين سواء المطول منها أو المختصر؛ وهذا ما انعقد عليه الإجماع عند من يُعتد بهم من أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «**مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك والبغاة، والصبر على ظلمهم، إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر**»[١].

وفي يوم الجمعة عُشْرَي شعبان من سنة إحدى وأربعين وألف بعد العصر توجه أمراء مكة الشريف محمد بن عبدالله والشريف زيد بن محسن والأشراف والأعراب إلى جهة بركة الماجن[٢] وقوز المكاسة[٣] لأنه بلغهم أن الأتراك قاربوا السعدية[٤]، وبرز معهم الصنجق مصطفى بك بعد أن طلب من الشريف محمد خيلاً لمن معه، فتوهَّم من ذلك ومنعه من الخيل فبرز معه بعسكره وجنوده[٥].

فلما أن كان ضحى يوم الأربعاء خامس عشري شعبان المذكور وقع اللقاء بالقرب من وادي البيار[٦] بين الأشراف وبين البغاة من الأتراك

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٤٤).

(٢) بركة الماجن: هي شبه حوض يحفر في الأرض، والعرب من أهل الحجاز يسمون كذلك الصهاريج التي سويت بالآجر وضرجت بالنورة بركًا، وسميت بركة لإقامة الماء فيها؛ وتقع بركة الماجن: بجوار باب المسفلة، وقد أدركها المؤرخ الصباغ (ت١٣٢١هـ) وقال: «بركة الماجن: هي الآن عمار ملآنة»؛ وهي أحد المتنزهات التي يخرج إليها أهل مكة كل مساء في زمن الصيف قديمًا، وقد انتشر العمران الآن حتى تعداها. «تحصيل المرام» (٢/٦٣٣)، «معالم مكة التاريخية والأثرية» (ص٢٦٨)، «موسوعة مكة المكرمة والمدينة» (٤/٤١١، ٦٤٨).

(٣) قوز المكاسة: رمل صغير جنوب غربي مكة في المسفلة، اتصل به اليوم العمران؛ وهو اليوم حي بمكة اسمه: «قوز النكاسة». «معجم معالم الحجاز» (٧/١٤١١).

(٤) السعدية: محطة للحاج في أسفل وادي يلملم على بعد (١٠٠) كيلو متر جنوب مكة. «معجم معالم الحجاز» (٤/٨١٢).

(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).

(٦) وادي البيار: اسم قديم لوادي البيضاء جنوب مكة، كان منتجعًا للأشراف، يبعد عن مكة خمسين كيلاً جنوبًا. «معجم معالم الحجاز» (١/٢٤١).

فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد[١]، وانهزم الأشراف[٢]، وقتل الشريف محمد بن عبدالله بن حسن أمير مكة، وقتل معه من الأشراف جماعة[٣] نحو المائتين[٤]، منهم: السيد أحمد بن حراز، والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد، وخلق آخرون، وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت ولم تنفصل فدخل بها كذلك إلى مكة ومر على جهة السوق قائلاً: «**عذري إليكم يا أهل مكة ما ترونه**»، وتوجه بقية الأشراف إلى وادي مر[٥].

وقُتِل من عسكر الشريف والصنجق مصطفى بيك كبير العسكر بمكة نحو خمسمائة شخص[٦]؛ وفي رواية: قُتل من جماعة كبير العسكر الصنجق مصطفى بيك المقيم بمكة غالبهم؛ ثم قتلت البغاة مصطفى بيك بعد أن رجع إلى منزله بالداودية وأغلق بابه، فجاؤوا وقتلوه صبرًا[٧].

فبعد تمام الوقعة دخل الأتراك مكة، وعلموا أن مكة المشرفة وأقطارها لا بد لها من ضابط من أشراف مكة، وإلا تقطعت عليهم السبل والمسالك، ووردوا حياض المهالك، فطلبوا الشريف نامي، وَوَلُّوه إمارة مكة المعظمة[٨]، وكان له اسم الأمر فقط[٩]؛ ودخولهم كان من جهة بركة الماجن، وتجاهروا بالطغيان وبالغوا في قتل المسلمين، وارتكاب الفجور

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
(٢) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).
(٣) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
(٤) «منائح الكرم» (٤/١٤٣).
(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
وادي مر: هو وادي فاطمة، ويعرف أيضًا بوادي الشريف، وهو وادٍ فحل من أكبر أودية الحجاز. «معجم معالم الحجاز» (٨/١٠٠ ـ ١٠١). ويقع وادي مر (وادي فاطمة) على بعد (٢٢) كيلو متراً شمال مكة المكرمة ابتداءً من عمرة التنعيم. (المحقق).
(٦) «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٧).
(٧) «منائح الكرم» (٤/١٤٣، ١٤٤)، «إفادة الأنام» (٣/٤٠٣).
(٨) «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٩) بتصرف.
(٩) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).

بنساء العالمين، وقتلوا جماعة من الحجاج والمجاورين والعلماء والصالحين، وأخرجوا العظيم من بيته واستولوا على أمواله وأرقائه وحريمه وعياله، وتباهوا بالزنا وشرب الخمور، بل كانوا يتفاخرون بقتل الأنفس والبغي والفجور؛ فتعب الناس أشد التعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت عساكر البغاة على الناس وأتعبوهم وأهلكوهم فسقًا، ونهبًا، وظلمًا، وشربًا، وتقطعت الطرق وعصت الأعراب[١]؛ وصار منهم فساد عظيم وشناعة ومصائب وأهوال في أهالي مكة المشرفة؛ فسقوا بكل صبي وحرَّة، وتعطلت شعائر حرم الله الرحمن، وانتهك حرم الملك الديان واختلت جهات الدين بالمسجد الحرام التي لم يصدر نظيرها في صدور الإسلام؛ فلم يراعوا حرمة البيت والمقام، ولا تذكروا مواقيت البغي والانتقام[٢].

قلت: الخروج على ولاة الأمور ـ أيًّا كان صورته ـ مخالفة للشريعة الإسلامية ومقاصدها، ويقع بسببه من المفاسد والشرور العظيمة المهلكة للحرث والنسل والفوضى واختلال الأمن، بل وانتهاك الضرورات الخمس، وهذا ما وقع بمكة وجُدة؛ ولهذا جاءت الشريعة بحفظ الضرورات ولا يمكن حفظها إلا بسلطان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «**لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان خروجها من إفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته**»[٣]، وقال ابن تيمية: «**وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان؛ إلا كان ما تولد على فعله من الشر؛ أعظم مما تولد من الخير**»[٤].

ومن هول ما وقع بأهل مكة رأف بعض البغاة بأهلها، ولعلهم خافوا من غضب الله ـ ﷻ ـ وعقابه، فقرروا ترك ما هم عليه من بغي وظلم؛

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٦ ـ ١٨٧)، «الأرج المسكي» (ص١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧ ـ ٤٣٨).

(٢) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٧)، «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٨، ٢١٠).

(٣) «منهاج السنة» (١/٣٩١).

(٤) «منهاج السنة» (٤/٥٢٧ ـ ٥٣١).

ولما علم أمير البغاة بعزمهم وبخهم ثم قتلهم، ولقد أشار إلى ذلك الأديب ركن الدين المكي بقوله:

وإنْ رَامَ شَخْصٌ أَنْ يُسافِرَ عَنْهُمُ ... يُوَبَّخُ بَعدَ النَّهْبِ منهُمْ بِقَتْلَةِ[١]

وفر العسكر الذين كان بمكة إلى جدة، ومنها إلى سواكن[٢].

وحُمل أمير مكة الشريف محمد بن عبدالله في عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة[٣] في مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت، وكان خروج الشريف محمد بن عبدالله ـ رحمه الله تعالى ـ إلى لقاء هؤلاء الأتراك في مثل سقوط البيت الشريف في اليوم والساعة، فإنه كان يوم عشرين من شعبان بعد العصر من سنة تسع وثلاثين بعد الألف، وخروج الشريف المذكور لذلك في يوم عشرين من شعبان بعد العصر سنة إحدى وأربعين وألف، فبين سقوط البيت الشريف وخروج السيد الشريف سنتان بغير زيادة، فلله هذا الاتفاق[٤].

ثم وليها الشريف نامي بن عبد المطلب، وتوجه الشريف زيد إلى وادي مر بعد أن دخل مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحارث، ومرَّ على بيت الشريف نامي بن عبد المطلب فدعاه الشريف زيد، فخرج إليه، فتكلم معه وأطال، فقال السيد أحمد: «**ليس الوقت وقت كلام**»، وكان من جملة ما قاله له الشريف زيد:

تُجَازى الرِّجالُ بأَفْعالِها ... خَيرًا بِخَيْرٍ وشَرًّا بِشَرِّ

فالله الله بالحريم، أو ما يقرب من هذا الكلام، ثم سار إلى المدينة

---

(١) «منائح الكرم» (١٤٨/٤)، وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (ص٢٣).

(٢) «منائح الكرم» (١٤٤/٤).

(٣) المعلاة: مقبرة مشهورة حوت قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وبعض سادات الصحابة والتابعين، وكبار العلماء والصالحين؛ وتقع المعلاة شمال شرق المسجد الحرام. «العقد الثمين» (١٠٢/١)، «تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا» (ص١٤٠).

(٤) «سمط النجوم» (٤٣٧/٤ ـ ٤٣٨).

الشريفة وكتب عروضًا بالتعريف بالواقع وأرسلها إلى صاحب مصر صحبة السيد علي بن هيزع حوالة مكة بمصر[١].

ولما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل ثلاثة آلاف عسكري وعيَّن عليهم سبعة صناجق[٢]، وفي رواية خمسة صناجق، وهم: الأمير قاسم بيك، والأمير رضوان بيك، والأمير علي بيك صاحب الصعيد، والأمير عابدين بيك، والأمير يوسف مزنج، وسافروا برًّا؛ وجهَّز أيضًا من طريق البحر محمد بن سويدان قبطان السويس مع خمسمائة عسكري[٣].

وأرسل بخلعة سلطانية للشريف زيد بن محسن مع الآغا[٤] محمد أرض رومي وجماعة من خواصه، وبلغهم أن الشريف زيد بالمدينة فدخلوا إليها وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة النبوية، وتوجه إلى العسكر وأتوا جميعًا إلى وادي مر الظهران، ووصل خبر ذلك إلى مكة وتحقق، فاضطربت حينئذ آراء البغاة، فمن قائل: نخرج، ومن قائل: نقاتل[٥].

ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية وصلت عسفان، فاقتضى رأي البغاة أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر، فأرسلوا نحو ثلاثين خيالاً وعشرة هجانة فوصلوا إلى وادي مر ليلاً، فوجدوا العساكر المصرية قد ملأت الوادي، فشعروا بهم، فلحقتهم الخيل، وقتلوا منهم نحو ثلاثة عشر خيالاً

---

(١) «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٢)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٣) «منائح الكرم» (٤/١٥٢ ـ ١٥٣).

(٤) تقدم تعريف الآغا في (ص١٢).

(٥) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٤)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

وخمسة أو ستة من الهجانة، وفر الباقون إلى مكة، فأتوا وأخبروا بما أهالهم[١].

فلما كان يوم الأربعاء خامس ذي الحجة خرجوا كلهم ومعهم الشريف نامي وأخوه السيد سيد، والسيد عبد العزيز إدريس، ولم يبق منهم أحد، وكان بروزهم وقت أذان العصر، فلما أن حاذوا باب النبي ﷺ المسمى الآن باب الحريريين[٢] قال المؤذن: الله أكبر، فسقط بيرق محمود منهم، فكان سقوطه فألاً عليهم، ثم ساروا فنزلوا عند جبل حراء وباتوا، فلما كان أثناء الليل سرى السيد عبد العزيز بن إدريس على نجيبة[٣] له أعدت خلف الجبل فقعد عليها وتوجه إلى ينبع[٤] فنجا، فلما أسفر الصبح ولم يجدوه فعلموا أنه اختلس نفسه، فزاد احتفاظهم على الشريف نامي وأخيه سيد، وأمست مكة بعد خروجهم خالية، وكان بها الشريف أحمد بن قتادة بن ثقبة، فنادى في البلد: «**إن البلاد بلاد الله، والسلطان مراد**»، وعَسَّ[٥] البلد بنفسه تلك الليلة[٦].

ثم لما كان شروق يوم الخميس سادس ذي الحجة الحرام من السنة

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٤)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٢) باب الحريريين: هو باب النبي ﷺ في الحرم المكي، قيل له باب الحريريين، لأن الحرير كان في دكاكين بجواره، وموضعه اليوم ينفذ إلى المسعى. «موسوعة مكة المكرمة» (٤/٤٢٥).

(٣) النجيبة: هي الناقة. «القاموس المحيط» مادة «نجيب».

(٤) ينبع: وادٍ فحل كثير القرى والعيون والسكان، يقع غرب المدينة المنورة. «معجم معالم الحجاز» (١٠/٣٦). ويقع ينبع النخل غرب المدينة النبوية على بعد (٣٠٠) كيلو متر تقريبًا مرورًا ببدر ثم ينبع البحر إلى ينبع النخل. (المحقق).

(٥) عَسَّ: أي طاف بالليل يحرس الناس، ويكشف أهل الريبة. «لسان العرب» مادة «عس».

(٦) «الأرج المسكي» (ص١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٦٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

المذكورة، اجتمع الأمير قاسم السردار بأمراء اللواء الصناجق ووجهاء عساكره وقال لهم: نادوا هذه الساعة بالرحيل، وتوكلوا على الرحيم، سيروا حتى تدخلوا مكة في هذه الساعات المعظمة، وليكن كل منكم على الله معتمدًا، ثم أمر علي بك الفقاري أن ينشر لواءه ويسير وأن يتقدم في الدخول والمسير، وبعده باقي الجماعة، فدخلوها ومعهم الشريف زيد بن محسن، وكان ذلك اليوم يومًا مشهودًا، وحصل في ذلك اليوم للعساكر الدعاء والثناء الجميل؛ وكان نزول أمير مكة الشريف زيد بدار السعادة، ثم نزل وقت الضحى من ذلك اليوم إلى المسجد الحرام، فجلس في السبيل الذي بجانب زمزم ومعه الأمير علي الفقاري أحد الصناجق، ثم خرج الشريف من السبيل المذكور وطاف بالبيت أسبوعًا، ثم خرج المنادي ينادي: بأن «**البلاد بلاد الله وبلاد مولانا السلطان مراد، ومولانا الشريف زيد بن محسن**»[(١)].

ثم طلب بعض الصناجق الخروج إلى البغاة الجلالية لقرب إدراكهم، فقال له أمير مكة الشريف زيد بن محسن: الرأي أن نحج وتحج الأمة وتفلح ثم نلحقهم فيقرب الله بعيدهم ولا يفوتون. فحج الشريف تلك السنة بالناس، وأزال الله به عن أهل مكة بل عن قطر الحجاز كل بأس، وبعد أن أتم أمير مكة المناسك وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية بشفاعة إبراهيم باشا أمير الحاج الشامي في تلك السنة[(٢)].

ولما كان يوم الثلاثاء ثاني محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وأربعين وألف: عقد مجلس بالمسجد الحرام عند مقام المالكي حضر فيه أمير مكة الشريف زيد بن محسن، وغالب الصناجق، وغالب الأشراف والفقهاء، وتفاوضوا في أمر البغاة، فاتفق الحال على أنهم يعزمون إليهم، فبرزوا ذلك

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٥ ـ ١٩٦)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩).

(٢) «سمط النجوم» (٤/٤٣٩).

اليوم ومعهم الشريف زيد وجماعته فأدركوهم في محل يقال له تربة[١]، فحاصروهم[٢] نحوًا من عشرين يومًا[٣]، يرمي البغاة من أعالي القلعة بالبندق والنشاب، والشريف زيد والعساكر المصرية يرمونهم[٤]؛ وكانت البغاة فرقتين، فرقة رئيسهم يقال له: الأمير علي، والثانية رئيسهم يقال له: الأمير محمود[٥].

ثم أرسل الشريف زيد والعساكر المصرية إلى أمير البغاة علي بك، وأفهموه أن قصدهم العسكر لأجل فعلهم، فاستمسك الأمير علي بك لنفسه من الصناجق على أن يسلم من القتل، والتزم لهم بالأمير محمود بك، فقبلوا ذلك[٦] من الأمير علي بك لأنه كان قريبًا إلى الخير مكرهًا على ما فعله العسكر، وأمَّنوه على نفسه، ومن يصل معه إليهم، فخرج إليهم من الحصن، وصحبته جماعة من جماعة الأمير محمود، فهجم العسكر السلطاني على الحصن ودخلوه، وقتلوا غالب من فيه من البغاة الجلالية، ومسكوا الأمير محمود، والشريف نامي وأخاه سيد؛ ورجعوا ببقية الأشقياء من البغاة إلى مكة بالسلاسل والقيود وأنواع النكال، وكان دخولهم الحصن ليلة الجمعة الحادي عشر من محرم الحرام سنة (١٠٤٢هـ)[٧].

ثم رجعوا فدخلوا مكة المشرفة في أول يوم الخميس ثامن عشر محرم الحرام من السنة المذكورة ومعهم محمود بك أحد أغاتي عسكر البغاة، فخرج أهل مكة لرؤية هذه الطائفة شامتين؛ فعذب أمير البغاة محمود بك

---

(١) تربة: وادي فحل من أودية الحجاز الشرقية. «معجم معالم الحجاز» (٢/٢٦٤).
(٢) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).
(٣) «منائح الكرم» (٤/١٦٢).
(٤) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧).
(٥) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).
(٦) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩ ـ ٤٤٠)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٦٤).
(٧) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧)، «منائح الكرم» (٤/١٦٢ ـ ١٦٣).

بأنواع العذاب[١]، لأنه أكثر الظلم والفساد[٢]، وطيف به على جمل في شوارع مكة عاري الجسد إلا ساتر عورته، ومد باعه بعصا وربطت يداه عليه عورضت من خلفه وشقت عضداه وذراعاه وغرز فيها مصطفة خرق الزيت الموقدة، ووكل بتلك العصا من يضربها من خلف حينًا بعد حين فيتناثر سقطها على جسده والعياذ بالله تعالى، ثم علق بكلاب أدخل في رأس ذراع يده اليمنى، ثم أدخل تحت عصب عقب رجله اليسرى ودفع إلى شجرة جميز عند باب المعلاة فمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حيًّا يسب ويفحش ويفجر إلى أن مات، فأنزل وأخذ إلى شعبة العفاريت فأحرق[٣].

ثم توجه العسكر المصري مع صناجقهم إلى ديارهم بعد أن حمد الناس جميل خصالهم[٤].

وأما الآغا الآخر علي بك فلم يحصل عليه سوء أصلاً وذلك لتدبيره تلك الحيلة على محمود، ولحسن سلوكه حال دخوله مكة مع بعض حريم أمير مكة الشريف زيد؛ فإنه آمنهم ووصلهم بخير، وكان يتردد إليهن ويتفقد أحوالهن ويبشرهن، فكان ذلك سببًا لسلامته وخلوصه مما وقع لرفيقه[٥].

ثم لما كان أواخر شهر محرم افتتاح السنة المذكورة كان مجمع كبير أمام باب مدرسة السلطان قايتباي، حضر فيه الصناجق والأمراء والقضاة، ثم جيء بالشريف نامي بن عبد المطلب، وأخيه السيد سيد بن عبد المطلب، فاستفتيت العلماء فيهما[٦]، فأفتوا بقتلهما، فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الردم المسمى الآن بالمدعى[٧].

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٢) «المنهل المورود» (ق٣٨).

(٣) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠)، «خلاصة الأثر» (٢/١٩٩).

(٤) «الأرج المسكي» (ص١٣٣).

(٥) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).

(٦) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).

(٧) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٧)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧ ـ ١٧٨).

وتمت الولاية للشريف زيد، وكان عادلاً مشفقًا على الرعية، وأزال في زمانه كثيرًا من المنكرات، وأبطل ما خالف الكتاب والسنة، وأمّنت في أيامه الرعايا وعمَّر عمائر مستحسنة من جملتها سبيل بمكة[١].

وكانت مدة إقامة هؤلاء البغاة بمكة مائة يوم ويوم، لأنهم دخلوها يوم خمس وعشرين من شعبان من سنة إحدى وأربعين بعد الألف وخرجوا منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة كما تقدم، وتلك المدة مائة يوم ويوم[٢].

وممن أدرك هذه الحادثة الأليمة من علماء الإسلام وصنف فيها، العلامة منصور البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، وعبَّر عن هذه المأساة، فقال: «**أما بعد: فقد حدث ببيت الله الحرام مع ذوي أفضل الرسل الكرام ـ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ واقعة ليس لوقعتها كاذبة، خافضة رافعة، أضحت بدور الهدى لها كاسفة، ويا لها من طامة ليس لها من دون الله كاشفة. رُجَّت الأرض منها ـ فضلاً عن القلوب ـ رجًّا، وما كان عدو الله إبليس لأعظم منها بعد وقعة الحسين رجًّا.**

نال المحاربون لله ورسوله من آل بيته نهبًا وقتلاً، وصاروا بالبيت الحرام مثخنين جرحى وقتلى، وما رعى الأعداء حق الله في حرمه الذي لم يزل محرمًا منذ خلق الله السموات والأرض مُبجلاً مُعظمًا، ولا في آل رسول الله ﷺ وأهل جوار ذلك الحمى المكرم، فباؤوا بغضب من الله ولعنة، وضربت عليهم الذلة والمسكنة»[٣].

وقد نظم أحداث هذه الحادثة الأليمة الأديب السيد ركن الدين المكي في قصيدة تائية، وهي في إحدى وستين بيتاً، وهذا مطلعها:

ألا فَاسمعُوا قَولِي ورُقُّوا لشَكْوَتِي ... ألا رَاحِمٍ يرثِي على أهلِ مَكَّةِ

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧ ـ ١٧٨).

(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/٤٤٠)، «المنهل المورود» (ق٣٨).

(٣) «إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام» (ص٢٢).

ألا غـارةً لـلـهِ تُـفَـرِّجُ كُـرْبَـةً ... ألا فـانْـجُـدُوا يـا قـومِ أهـلِ الـمُـرُوَّةِ
لِجِيرَانِ بيتِ اللهِ كانَتْ مُصِيْبَةٌ ... بتارِيْخِ عَامِ أَلفٍ فاسمعْ قصَّتِي
لقَدْ دُكَّتِ الأَطْوادُ، والأرْضُ أُرْجِفَتْ ... وأَظْلَمَتِ الآفَاقُ مِنْ هَوْلِ وَقْعَةِ
لِمَكَّةَ قَدْ جَاءَتْ جُنُودٌ خَوَارِجٌ ... لِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِشَعْبَانَ خَلَّتِ
فَقَابَلَهُم والِي البِلادِ مُحَمَّدٍ ... فَوَلَّوا جَمِيعَاً ثُمَّ عَادُوا بُكْرةِ
فَفَرَّتْ جُنُودٌ، عِنْدَهُ البَعضُ قُتِّلُوا ... وقَدْ كَرَّ فيْهِم مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةِ
ولَمْ يَرْعَوِ منْهُمْ ولَمْ يَخْشَ كثْرَةً ... فللَّهِ دَرُّ الفَارِسِ البَطَلِ الفتِي
وأَعْوانُه الأشْرَافُ كالأُسْدِ فِي الوَغَى ... تَرَاهُمْ أَجَادُوا الطَّعْنَ في كُلِّ لَبَّةِ
ولَكِنَّ أَمْرَ اللهِ يَا صَاحِ غَالِبٌ ... وقَدْ قِيْلَ: كُثْرُ الجَيْشِ يُفْنِي الشَّجَاعَة
فَمَالُوا عَلَى وَالِي البِلادِ بِقتْلَةٍ ... وجَمْعٌ من الأَشْرَافِ سَادَاتِ مَكَّةِ
ولَم يخشَوا رَبَّ الأنَامِ ولا اتَّقَوا ... محارِمَ بيْتِ اللهِ فِي كلِّ أُمَّةِ[1]

○ ○ ○ ○

(١) انظر باقي القصيدة في «منائح الكرم» (٤/١٤٦ ـ ١٥١).

ترجمة الفقيه نوح القونوي الرومي رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه ومنزلته:

هو نوح بن مصطفى القونوي الرومي، حافظ الروم، الفقيه، المفتي، الحنفي، الواعظ بمصر[١].

ولادته:

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة أماسية[٢] إحدى مدن الروم[٣] (تركيا).

نشأتــه:

نشأ الفقيه في مدينة أماسية إحدى مدن الروم (تركيا)، وتعلم حتى

---

(١) له ترجمة في: «كشف الظنون» (١٠١٨/٢)، «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤)، «فوائد الارتحال» (٢٤٢/٦)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٢)، «الأعلام» (٥١/٨)، «معجم المؤلفين» (٤٢/٤)، «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (٥٠٣/١).

(٢) أماسية: بلدة تركية، تقع شرق فرضة سنوب بميلة إلى الجنوب، وتعد من مدن الحكماء، مشهورة بالحسن وكثرة المياه. «تقويم البلدان» (ص٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤)، «الأعلام» (٥١/٨).

أصبح من كبار فقهاء عصره، وصار مفتيًا على مدينة قونية؛ ثم رحل إلى مصر وسكنها؛ وظل بمصر إلى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

أخلاقـــه:

كان الفقيه نوح مثلاً في الأخلاق، وقد أثنى على أخلاقه العلماء، ومن هؤلاء المؤرخ الأديب المحبي (ت١١١١هـ)، وهذا نصه: «**نوح الرومي، كان حسن الأخلاق، وافر الحشمة، جم الفضائل**»[٢].

وقال المؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ): «**وأما ما له من حسن الأخلاق والشيم، فذلك مما يكلُّ عنه وصف ألسنة الأقلام والأمم**»[٣].

شيوخه:

تتلمذ الفقيه نوح على جمع من علماء الفقه، والحديث، والتفسير، والكلام، وهذا دأب الأولين في تحصيلهم.

ومن شيوخه في الفقه:

عبدالكريم السيواسي، الفقيه، تلميذ شيخ الإسلام علي بن غانم المقدسي؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**أخذ عنه الفقه**»[٤].

ومن شيوخه في الحديث:

محمد حجازي الواعظ الشعراني، محدث مصر؛ قال المؤرخ المحبي

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨، ٤٥٩)، «الأعلام» (٨/٥١).
(٢) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨).
(٣) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).
(٤) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

(ت١١١١هـ): «**قرأ عليه علوم الحديث رواية ودراية**»[١].

ومن شيوخه في التصوف:

حسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم الخلوتي؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**تلقن نوح الذكر ولبس الخرقة**[٢]، **وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن بن علي**»[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

(٢) لبس الخرقة لا أصل له في الكتاب والسنة، وهو أمر أحدثه الصوفية المتأخرون ـ سامحهم الله ـ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وقد كتبت أسانيد الخرقة، لأنه كان لنا فيها أسانيد، فبيَّنتها ليعرف الحق من الباطل... وقد عُقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقة ولا يقصون شعورهم ولا التابعون، ولكن فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين». «منهاج السنة» (٤/١٥٦)، وانظر «الفتاوى الكبرى» (٥/٣٥٤)، و «مجموع الفتاوى» (١١/٨٨ ـ ٩٩)، و «منهاج السنة» وفيه ذكر أسانيد الخرقة، وفيه كلام نفيس (٤/١٥٦ فما بعدها).
وقال الفقيه مبارك الميلي الجزائري (ت١٣٦٤هـ): «اتخذ الصوفية شعارهم لباس الخرقة وإلباسها، وقالوا: إن الحسن البصري لبسها من علي، وتخصيص علي بشيء في الدين هو من بدع الرافضة، قال في «تمييز الطيب من الخبيث»: «حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي؛ قال ابن دحية وابن الصلاح: إنه باطل، ولذا قال ابن حجر: إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما روي في ذلك صريحاً؛ فباطل».
قال: «ثم إن من الكذب المفترى قول من قال: إن عليًّا ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة».
وقد حاول السيوطي في «الحاوي» إثبات سماع الحسن من علي، وليس ذلك بأولى من إنكار أئمة الحديث له، ثم هو لا يثبت الدعوى الخاصة التي هي لباس الخرقة.
وما زال الصوفية يتفننون في وضع الإسناد ليربطوا طرقهم بعظماء الزهاد، وإن اشتملت على ضروب من الضلال والفساد، حتى جاء أخيراً أحمد بن سالم التيجاني، فاختصر الإسناد، وادعى أنه تلقى طريقته من خاتم الأنبياء من غير واسطة. «رسالة الشرك ومظاهره» (ص٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

تلامذتـــه:

مثل هذا العَلَم، لا بد أن تلامذته كثُر، إلا أن المصادر لم تتوسع بأخبار تلامذته، وغاية ما وقفت عليه هو:

مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولي الدين بن مصلح الدين الرومي، الشهير بالآطه وي، الفقيه الحنفي، النحوي[١].

مذهـــبه الفقهي:

مذهب الفقيه نوح، هو المذهب الحنفي، ولقد نص على ذلك: العلامة حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)[٢]؛ والمؤرخ المحبي (ت١١١١هـ)[٣]؛ والمؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)[٤].

بل إن العشرات من مؤلفاته دالة على أن مذهبه كذلك.

مناصبه ونشاطه العلمي:

كان ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ المفتي بقونية[٥] إحدى مدن الترك؛ والواعظ بمصر القاهرة[٦].

وهو الذي أصدر فتوى في عهد مراد الرابع بوجوب مكافحة الصفويين بعد اجتياحهم بغداد واستباحة دماء أهلها! فدارت رحى الحرب طيلة سبعة أشهر بين خليفة المسلمين مراد الرابع وأعدائهم، ابتداءً من (١٧ رجب ١٠٤٨هـ إلى ٢٣ محرم ١٠٤٩هـ)، وبعد تطهير بغداد عقدت معاهدة وقف الحرب بين المسلمين العثمانيين والصفويين في مدينة شيرين، وأدت إلى

---

(١) «معجم المؤلفين» (٤/٤٢).
(٢) «كشف الظنون» (٢/١٠١٨).
(٣) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨).
(٤) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٢).
(٥) «كشف الظنون» (٢/١٠١٨).
(٦) «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (١/٥٠٣).

انتهاء الحرب. وحضر معركة تحرير بغداد شيخ الإسلام يحيى أفندي مع السلطان، والصدر الأعظم الشهيد محمد باشا، ثم حضر معه تطهير مدينة حلب[١].

مصنفـاتـه:

صنف الفقيه نوح مصنفات كثيرة في شتى العلوم؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**ألف مؤلفات كثيرة**»[٢].

وأثنى عليها المؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)، فقال: «**ألف مؤلفات كثيرة، هي الغاية القصوى، أبدع في صياغة ألفاظها، ونقحها غاية التنقيح، وأوضح فيها دقائق المشكلات، فصغر لديه كل توضيح وتلويح**»[٣].

ودونك ما وقفت عليه من مصنفات الفقيه نوح القونوي المطبوعة والمخطوطة رحمه الله تعالى:

١) «**أشرف المسالك في المناسك**»، مخطوط[٤].

٢) «**البلغة المترجم في اللغة**»، مخطوط[٥].

٣) «**الدر المنظم في مناقب الإمام الأعظم**»، مخطوط[٦].

---

(١) «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (١/٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩).

(٣) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

(٤) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، وهو مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (١/٣٨٦) (ورقة ١ ـ ٨)؛ ونسخة في المكتبة الظاهرية برقم (١٠٢٨٢) فقه حنفي في (١٦ ورقة)؛ ونسخة في مدرسة الحجيات في الموصل برقم (٦/٤٥/٢٢) مجاميع؛ ونسخة في المكتبة البريدية بالقدس (١٧٤٨) في (١٣٠ ورقة).

(٥) «كشف الظنون» (١/٢٥٣)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨). مخطوط في مكتبة كلية الآداب والمخطوطات في الكويت برقم (٢٤٥).

(٦) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، مخطوط في الأحمدية بتونس (٣٨٦٠). «الأعلام» (٨/٥١)، وأخرى في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (١٤٣٧٣ ـ ٦).

٤) «**السيف المجزم في قتال من هتك حرمة الحرم المحرم**»[١] بين يديك.

٥) «**الصلاة الرباعية في حكم من أدرك ركعة من الثلاثية والرباعية**»، مخطوط[٢].

٦) «**الفوائد السنية في المسائل الدينية**»، مخطوط[٣].

٧) «**الفوائد المهمة في بيان اشتراط التبري في إسلام أهل الذمة**»، مخطوط[٤].

٨) «**القول الأظهر في بيان الحج الأكبر**»، مخطوط[٥].

٩) «**القول الدال على حياة الخضر**[٦]، . . . . . .

---

(١) «كشف الظنون» (٢/١٠١٨)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، «الأعلام» (٨/٥١)؛ وسيأتي الحديث عن نسخه الخطية.

(٢) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية تحت رقم (١٠٢٩/٣٢/عربي) (ورقة ٢٦٠ ـ ٢٦٦)؛ ومنها نسخة أخرى في إزمير ملي برقم (١٠٤٨/٧)، وفي المكتبة الظاهرية برقم (١١٢٨٢) فقه حنفي، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٥٣٣٨/٦، ١٣٨٣٧/٧).

(٣) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٣) مجاميع.

(٤) «كشف الظنون» (٢/١٣٠٢)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في مكتبة قليج علي باستنبول برقم (٥٦٥)؛ وأخرى في مكتبة برنستون بامريكا برقم (٥٥١٠).

(٥) «كشف الظنون» (٢/١٣٦٢)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في المكتبة المركزية بالرياض برقم (١/٢٦٣٧)؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٤٢٤١).

(٦) الخضر: الراجح من أقوال أهل العلم أن الخضر ـ عليه السلام ـ ميت، وهو قول المحققين من أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «... لهذا لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا اجتمع به، لأنهم كانوا أكمل علمًا وإيمانًا من غيرهم، فلم يكن يمكن الشيطان التلبيس عليهم كما لبَّس على كثير من العباد». «الرد على المنطقيين» (ص١٨٥)، «الفتاوى الكبرى» (٥/٣٦٤). ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في الخضر مستقلة في «جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية» المجموعة الخامسة (ص١٣٣ ـ ١٣٧) فيها كلام نفيس يحسن الوقوف عليه.

ووجود الأبدال[١]»[٢].

١٠) «**القول اللطيف في نسب الشريف**»، مخطوط[٣].

١١) «**الكلام المسبوق لبيان مسائل المسبوق**»، رسالة مخطوط[٤].

١٢) «**الكلمات الشريفة في تنزيه الإمام أبي حنيفة عن الترهات السخيفة**»[٥] ألفه الفقيه نوح للرد على إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ) صاحب كتاب «**مغيث الخلق في ترجيح القول الحق**» أي في ترجيح مذهب الشافعي على غيره، وقد رد عليه كذلك الملا علي القاري المكي (ت١٠١٤هـ) في كتابه «**تشييع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية**».

١٣) «**اللمعة في آخر ظهر الجمعة**»، مخطوط[٦].

---

(١) الأبدال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «... كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء والأبدال النقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب... فليس في ذلك شي صحيح عن النبي ﷺ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال». «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٧)، وذكر في متن «الواسطية» (ص١٣٢) بعض صفات أهل السنة فقال: «وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون... وفيهم الأبدال». اهـ.

وقيل في معنى الأبدال: «إنهم الذين بدلوا السيئات بالحسنات». «جامع المسائل» (٧٠/١)، والمراد بهم أولياء الله المتقون المتمسكون بالكتاب والسنة وليس كما يعتقد أهل التصوف أن الأبدال هم: خاصة الخاصة وممن سقطت عنهم التكاليف، ومن يعلم الغيب، أو اتحد بذات الله، والعياذ بالله.

(٢) «خلاصة الأثر» (٤٥٩/٤)، «فوائد الارتحال» (٢٤٤/٦)، «إيضاح المكنون» (٢٤٨/٤)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، «الأعلام» (٥١/٨).

(٣) مخطوط في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية برقم (٢٧٣٤/٧).

(٤) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (١٢٠٦٨ ـ ٢)، (ج١٤٩)، (ج٣٥٠/٦)، ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مكتبة الأمير سلطان برقم (٩٨/خ).

(٥) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).

(٦) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في المكتبة المركزية بالرياض برقم (١٤١٤)؛ وأخرى في مكتبة الحرم المكي برقم (١١٣ حنفي دهلوي)؛ وأخرى في جامعة أم القرى بمكة برقم (١٤١٤).

١٤) «**المقاصد الحسنة**» باللغة التركية، مخطوط[١].

١٥) «**المقالة الكريمة فيما يجب على المتنفل بالتحريمة**»، مخطوط[٢].

١٦) «**تاريخ مصر والنيل وخبر من ملكها من ابتداء الزمان**»، مخطوط[٣].

١٧) «**تحفة الذاكرين**»، بالتركي، مخطوط[٤].

١٨) «**ترجمة الملل والنحل للشهرستاني**»، مطبوع[٥].

١٩) «**رسالة في أحكام الاستياك**»، مخطوطة[٦].

٢٠) «**رسالة في أحكام المسح على الخفين**»، مخطوطة[٧].

٢١) «**رسالة في أحكام النذور**»، مخطوطة[٨].

٢٢) «**رسالة في أحوال الاستنجاء**»، مخطوطة[٩].

---

(١) مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (٣١٤٤).

(٢) مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٤٥١٧).

(٣) «الأعلام» (٥١/٨). مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٠٣٦)، وأخرى في مكتبة شستربيتي برقم (٣٨٥٨)، ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (١٥٠٥ فك) و (٦٠٣٦ ـ فب) و (٣٠٣٢)؛ ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (٢٦٥٠/خ) في (٦٦ ورقة).

(٤) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (٦٩٤/تركي)، ومنها نسخة في المكتبة الخديوية بمصر في المجموعة رقم (١/٩١٠٢).

(٥) «كشف الظنون» (١٨٢١/٢)؛ مطبوع في بولاق سنة (١٢٣٦هـ)، وفي إسلامبول سنة (١٣٠٤هـ)؛ ومن المخطوط نسخة خطية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (٧١٩٢/خ) في (٧٠ ورقة)؛ ونسخة أخرى في مكتبة بشير آغا في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية برقم (٨٩/٤٤٥) باسم «عقائد ملل الإسلام» في (١١٣ ورقة).

(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

(٨) مخطوطة في مكتبة سليم آغا باستنبول برقم (١٠٢٩/٢٨).

(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٢٣) «**رسالة في اختلاف العلماء في أن الإمام يأتي بالتحميد حالة الانتقال من الركوع**»، مخطوطة[١].

٢٤) «**رسالة في اختلاف العلماء في أن طاعة الكافر تنفعه في غير الخلود أو لا**»، مخطوطة[٢].

٢٥) «**رسالة في استشكال تعريف الطلاق بأنه رفع عقد النكاح أو إزالة ملك النكاح**»، مخطوطة[٣].

٢٦) «**رسالة في أضحية الفقير**»، مخطوطة[٤].

٢٧) «**رسالة في افتراش الحرير وتوسده**»، مخطوطة[٥].

٢٨) «**رسالة في الاتفاق على ثبوت القصاص واستيفاء الخصومة يوم الجزاء**»، مخطوطة[٦].

٢٩) «**رسالة في الاستياك عند القيام إلى الصلاة**»، مخطوطة[٧].

٣٠) «**رسالة في الجمعة**»، مخطوطة[٨].

٣١) «**رسالة في الرجوع عما أفتى به في حكم بلاد أهل السنة والشيعة**»، مخطوطة[٩].

٣٢) «**رسالة في الرد على من قال في ألفاظ الفارسية إنها توجب الشك في الإيمان**»، مخطوطة[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٣٣) «**رسالة في الشهود عند عقد مباشرة النكاح**»، مخطوطة[١].

٣٤) «**رسالة في الصلوات الخمس**»، مخطوطة[٢].

٣٥) «**رسالة في الفرق بين الحديث القدسي والقرآن والحديث النبوي**»، مخطوطة[٣].

٣٦) «**رسالة في القدر المسنون من القراءة في التراويح**»، مخطوطة[٤].

٣٧) «**رسالة في الكلام على حديث «لا تسعروا فإن الله هو المسعر»**»، مخطوطة[٥].

٣٨) «**رسالة في الكلام على ما يلي من المصاحف وكتب الدين**»، مخطوطة[٦].

٣٩) «**رسالة في الموضوعات**»، مخطوطة[٧].

٤٠) «**رسالة في الموضوعات**»، ثانية، مخطوطة[٨].

٤١) «**رسالة في الموضوعات**»، ثالثة، مخطوطة[٩].

٤٢) «**رسالة في أن إتيان المأمور به على وجهه يوجب صحته**»، مخطوطة[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٣) «الأعلام» (٥١/٨)؛ مخطوطة في مكتبة مركز الوثائق التاريخية بالبحرين برقم (٦٥)؛ وأخرى في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية مجموعة عارف حكمت برقم (٦/٨٠/١٦٧) في (٣ ورقات).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٤٣) «**رسالة في أن الإجماع انعقد على تأبيد الكفار في النار**»، مخطوطة[١].

٤٤) «**رسالة في أن السنة في القلنسوة كونها منخفضة لا مرتفعة**»، مخطوطة[٢].

٤٥) «**رسالة في أن الشهيد نوعان حقيقي وحكمي**»، مخطوطة[٣].

٤٦) «**رسالة في أن الغسل يتضمن الوضوء**»، مخطوطة[٤].

٤٧) «**رسالة في أن القدر المسنون من اللحية هو القبضة**»، مخطوطة[٥].

٤٨) «**رسالة في أن المال المغصوب حرام على الغاصب ووارثه**»، مخطوطة[٦].

٤٩) «**رسالة في أن الواقع بكناية الطلاق سوى الألفاظ الثلاثة بائن**»، مخطوطة[٧].

٥٠) «**رسالة في أن الوشم ليس بنجس**»، مخطوطة[٨].

٥١) «**رسالة في أن إيصال الماء إلى جميع اللحية في الغسل واجب**»، مخطوطة[٩].

٥٢) «**رسالة في أن بلاد أهل السنة وبلاد أهل الشيعة لا يتحقق بينهما تباين الدارين**»، مخطوطة[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٥٣) «رسالة في أن حضور الشهود في النكاح شرط في انعقاده»، مخطوطة[١].

٥٤) «رسالة في أن دود الطعام طاهر»، مخطوطة[٢].

٥٥) «رسالة في أن فرض المسح قدر ثلاثة أصابع»، مخطوطة[٣].

٥٦) «رسالة في أن قراءة الفاتحة عقب الصلاة ليست ببدعة»، مخطوطة[٤].

٥٧) «رسالة في أن لحل ما قتله نحو الحجر من الصيد شروطًا ثلاثة»، مخطوطة[٥].

٥٨) «رسالة في أن ما يوضع على قبور المشهورين باطل»، مخطوطة[٦].

٥٩) «رسالة في أن وليمة العرس سنة والإجابة واجبة بشرط»، مخطوطة[٧].

٦٠) «رسالة في أنه إذا تعدد المجتهد فللمقلد تقليد من شاء»، مخطوطة[٨].

٦١) «رسالة في أنه لا كبيرة مع الاستغفار»، مخطوطة[٩].

٦٢) «رسالة في بيان القدر المسنون من الاعتكاف»، مخطوطة[١٠].

٦٣) «رسالة في تجديد الإيمان لساجقلي زاده»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٦٤) «رسالة في تعدد الجمعة في مصر واحد»، مخطوطة[١].

٦٥) «رسالة في تفسير بعض ألفاظ لغوية في الصلاة على النبي ﷺ»، مخطوطة[٢].

٦٦) «رسالة في تقسيم الوقف على أربعة أقسام»، مخطوطة[٣].

٦٧) «رسالة في جواز الاقتداء بالشافعي وعدم جوازه»، مخطوطة[٤].

٦٨) «رسالة في جواز بيع ما عدا الدراهم والدنانير من الموزونات بهما نسيئة»، مخطوطة[٥].

٦٩) «رسالة في جواز شهادة العلماء بعضهم على بعض»، مخطوطة[٦].

٧٠) «رسالة في حديث «كلم الناس على قدر عقولهم»»، مخطوطة[٧].

٧١) «رسالة في حكم بيع العينة والاختلاف فيها»، مخطوطة[٨].

٧٢) «رسالة في حيض المرأة في خلال كفارة القتل»، مخطوطة[٩].

٧٣) «رسالة في دفع الزكاة إلى غني يظن أنه فقير»، مخطوطة[١٠].

٧٤) «رسالة في دوام الحكم بدوام علته»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٨٣ مجاميع).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٧٥) «رسالة في رد شهادة من خرج لقدوم الأمير»، مخطوطة[١].

٧٦) «رسالة في رد قول من قال بحل المطلقة ثلاثًا قبل زوج»، مخطوطة[٢].

٧٧) «رسالة في عدم تكفير من قال عند التعجب: الله الله»، مخطوطة[٣].

٧٨) «رسالة في عود الروح إلى البدن بعد الموت»، مخطوطة[٤].

٧٩) «رسالة في قراءة آية الكرسي عقب الصلاة»، مخطوطة[٥].

٨٠) «رسالة في قراءة سورة القدر عقب الوضوء»، مخطوطة[٦].

٨١) «رسالة في قول العوام بعد السلام بالتركية: صباحك خير ألسن»، مخطوطة[٧].

٨٢) «رسالة في لبس القلانس على وجه السنة»، مخطوطة[٨].

٨٣) «رسالة في مصرف الزكاة»، مخطوطة[٩].

٨٤) «رسالة في معنى صلة الرحم تزيد العمر»، مخطوطة[١٠].

٨٥) «رسالة في معنى لا مهدي إلا عيسى»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (١/١٨٥).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في جامعة الملك سعود بالرياض برقم (٢/٣٠٧٣) مجاميع.
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٨٦) «**رسالة فيمن أدرك ركعة من الظهر أو العصر أو العشاء كيف يصلي ما سبق به**»، مخطوطة[١].

٨٧) «**رسالة في نظر الذمية إلى المسلمة**»، مخطوطة[٢].

٨٨) «**رسالة في نكاح الفضولي هل هو صحيح أو لا**»، مخطوطة[٣].

٨٩) «**رسالة في وجوب مقاتلة الروافض وجواز قتلهم؛ وهل هو البغي على السلطان أم الكفر**»، مخطوط[٤].

٩٠) «**رسالة فيما إذا اشترى من ذمي متاعًا وقبل دفع الثمن مات أو غاب وانقطع خبره**»، مخطوطة[٥].

٩١) «**رسالة نوح أفندي**» في علم الحديث، مخطوطة[٦].

٩٢) «**رفع الظنون عن حقيقة الطاعون**»[٧].

٩٣) «**زبدة الكلام فيما يحتاج إليه الخاص والعام**» في العقائد، مخطوط[٨].

---

(١) مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (٢٣٥٧ ـ فك).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في القاهرة ملحق مجموعة رقم (٢١٥٢٣/ب) (ورقة ٤ ـ ٨). «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (٥٠٤/١)؛ ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض باسم «فتوى نوح أفندي في سبب وجوب مقاتلة الروافض» تحت رقم (٢٣٢٣ ـ ٢ فك).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (٢٢٨ مجاميع) ٥٤٧٧.
(٧) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).
(٨) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، مخطوط في المكتبة المركزية بالرياض برقم (٧٣٥٠)؛ وأخرى في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية برقم (٢٨٩٩، ١/٢٧٥١)؛ وأخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مكتبة الأمير سلطان برقم (٧٣٥٠/خ) في (٩٠ ورقة).

٩٤) «**سؤال وجوابه في شرب الدخان**»، مخطوطة[١].

٩٥) «**سيرة النبي عليه السلام وذكر العشرة الكرام ومناقب الأئمة الأربعة**»، مخطوط[٢].

٩٦) «**شرح الجامع الصغير**»، مخطوط[٣].

٩٧) «**شرح الصدر بفضائل ليلة القدر**»، مخطوطة[٤].

٩٨) «**شرح دعاء القنوت**»[٥].

٩٩) «**شرح نوح أفندي على الكافية لابن الحاجب**»، مخطوطة[٦].

١٠٠) «**عقد المرجان في فضل ليلة النصف من شعبان**»[٧].

١٠١) «**عمدة الراغبين في معرفة أحكام عماد الدين**»، مخطوط[٨].

١٠٢) «**فتح الجليل على عبده الذليل في بيان ما ورد في استخلاف الخطيب من الأقاويل**» في استخلاف الجمعة، مخطوط[٩].

١٠٣) «**مرشد الهدى في شرح وترجمة سبل الهدى**»، في مجلدين[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٢) مخطوط في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٢٥٦٨٢٥).
(٣) مخطوط في مكتبة برنستون بأمريكا برقم (هـ ٢ ٧٢٩).
(٤) مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (١٦٦٠/خ) في (٥ ورقات).
(٥) «الأعلام» (٥١/٨).
(٦) مخطوطة في المكتبة الأزهرية برقم (٣٣٧١٤٨).
(٧) «إيضاح المكنون» (١١٠/٤)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).
(٨) «إيضاح المكنون» (١٢١/٤)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٣) مجاميع.
(٩) «إيضاح المكنون» (١٦٠/٤)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (٢/٤٢٣) (ورقة ٢٠٩ ـ ٢١٠)؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٥٤٣٩).
(١٠) «إيضاح المكنون» (٤٦٧/٤)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).

١٠٤) «**مطلع البدر في فضل ليلة القدر**»، مخطوطة[١].

١٠٥) «**معرفة أصحاب الصفة** رضي الله عنهم»، مخطوطة[٢].

١٠٦) «**نتائج النظر في حواشي الدرر والغرر لملا خسرو (ت٨٨٥هـ)**»، في الفروع، مخطوطة[٣].

وفـــاتــه:

توفي الفقيه نوح - رحمه الله - بمصر في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبعين بعد الألف؛ ودفن بالقرافة الكبرى[٤].

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه المؤرخون، ومنهم: المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ)، وهذا نصه: «**نوح بن مصطفى، الإمام العلاَّمة، سابق حلبة العلوم، سار ذكره، واشتهر علمه، وهو في علوم عديدة من الفائقين، سيما التفسير، والفقه، والأصول، والكلام**»[٥].

---

(١) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦). مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣)؛ وأخرى في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (١٦٦٠/خ) في (٣ ورقات).

(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية في (٦ ورقات)؛ ونسخة في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم (٢٧٣٤/٩).

(٣) «كشف الظنون» (١١١٩/٢)، «خلاصة الأثر» (٤٥٩/٤)، «فوائد الارتحال» (٢٤٣/٦)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، «الأعلام» (٥١/٨).
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٥٥٨) الموجود منها ثلاثة أجزاء في ثلاثة مجلدات؛ وأخرى في مكتبة الأوقاف بحلب برقم (٥) ١٨٨٠/٣٣٩٢/١٨٨١/٣٣٩٣؛ ونسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلن أيرلند برقم (٣٦٢٢) و (٣٦٢٣) في (١٠١٦ ورقة)؛ ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (٦٢٧)؛ ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مكتبة الأمير سلطان برقم (٣٦٢٢/ف) في (٤٣٤ ورقة).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤٥٩/٤)، «فوائد الارتحال» (٢٤٤/٦)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، «معجم المؤلفين» (٤٢/٤).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤).

والمؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)، قال: «**نوح بن مصطفى، الإمام العلامة، حافظ الروم، وسابق حلبة العلوم، سار ذكر علمه مسير الشمس في البلدان، وأقر بفضله أهل الفضل والعرفان، سعى في تحصيل العلوم حتى بلغ غايتها، ورقا مراتب المجد بأسرها حتى وصل إلى نهايتها**»[1].

○ ○ ○ ○

(١) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٢ ـ ٢٤٣).

توثيق اسم ونسبة الرسالة إلى الفقيه نوح القونوي الرومي

اسم الرسالة ورد صريحًا على طرة النسختين التركية والمصرية الخطيتين للرسالة باسم: «**السَّيْفِ المُجَرّمِ، لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ**» لنوح بن مصطفى القونوي[١].

وقد أثبت نسبة الرسالة إلى الفقيه نوح بن مصطفى القونوي جمع من العلماء، من ذلك:

١) العلامة حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)[٢].

٢) المؤرخ إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)[٣].

٣) المؤرخ خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)[٤].

○ ○ ○ ○

(١) وفي «خزانة التراث» فهرس المخطوطات الصادر من مركز الملك فيصل نُسِبَ الكتاب خطأً للشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الشافعي المتوفى سنة (١٠٦٩هـ)، وأشاروا إلى نسخة دار الكتب المصرية ورقم الحفظ فيها (٤٣٨/١)؛ والصواب أنه للفقيه نوح القونوي.

(٢) «كشف الظنون» (١١١٩/٢).

(٣) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).

(٤) «الأعلام» (٥١/٨).

منهجي في تحقيق الجزء

١) قمت بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط عدة مرات بمساعدة ابنَيّ إسراء وهاشم حفظهما الله ونفع بهما.

٢) جبرت النقص المخل بالنصوص، وجعلت ذلك بين معقوفتين []، ثم أشرت إلى المصادر التي جبرت منها النقص والإصلاح في الحاشية.

٣) عرَّفت ببعض الأعلام الوارد ذكرهم في هذه الرسالة.

٤) خرَّجت الآيات والأحاديث والآثار بإيجاز.

٥) عرَّفت ببعض الأماكن.

٦) فسَّرت غريب الألفاظ.

٧) أضفت فهرسًا للآيات والأحاديث والآثار.

٨) أضفت فهرسًا للأعلام.

٩) أضفت فهرسًا لموضوعات الرسالة.

وقدَّمت التحقيق بدراسة موجزة عن حادثة الاعتداء على مكة المكرمة موثقًا ما ذكرته من المصادر الأصلية التي تكلمت عنها أو أشارت لها.

○ ○ ○ ○

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الرسالة على نسختين، ولم أقف على غيرهما في المكتبات.

النسخة الأولى: نسخة كاملة محفوظة في مكتبة بشير آغا باستنبول تحت رقم (٩/٦٥٢)؛ وقد اعتمدتها وجعلتها الأصل لأنها نُسخت من نسخة المؤلف كما نص الناسخ، وكان هذا النسخ في حياة المؤلف؛ ودليل ذلك دعاء الناسخ للمؤلف بإطالة عمره والانتفاع بعلمه[1]؛ ثم لسلامة هذه النسخة من السقط والتصحيف؛ وقد رمزت لهذه النسخة في الإحالات بـ: «**النسخة التركية**».

وعدد أوراق هذا النسخة إحدى وعشرون ورقة، في كل ورقة لوحتان، وفي كل لوحة واحد وعشرون سطرًا؛ وهي نسخة نفيسة بخط مقروء جميل.

النسخة الثانية: نسخة كاملة، عدا شطر من الصفحة الأخيرة؛ وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢٣) مجاميع؛ وقد رمزت لهذه النسخة في الإحالات بـ: «**النسخة المصرية**».

وعدد أوراق هذه النسخة تسع وعشرون ورقة، في كل ورقة لوحتان،

---

(١) انظر مقدمة وآخر صفحة من «السيف المجزم» (ص٥٤ و١٢١).

وفي كل لوحة سبعة عشر سطرًا؛ وهي نسخة كتبت بخط مقروء إلا في مواطن، يعتريها سقط، وطمس يسير، ويلاحظ على هذه النسخة كثرة التصحيفات؛ لذلك لم نعتمدها أصلاً في التحقيق؛ وقد نبَّهنا على هذا السقط والطمس والتصحيف في المواطن التي وقع فيها هذا الخلل.

○ ○ ○ ○

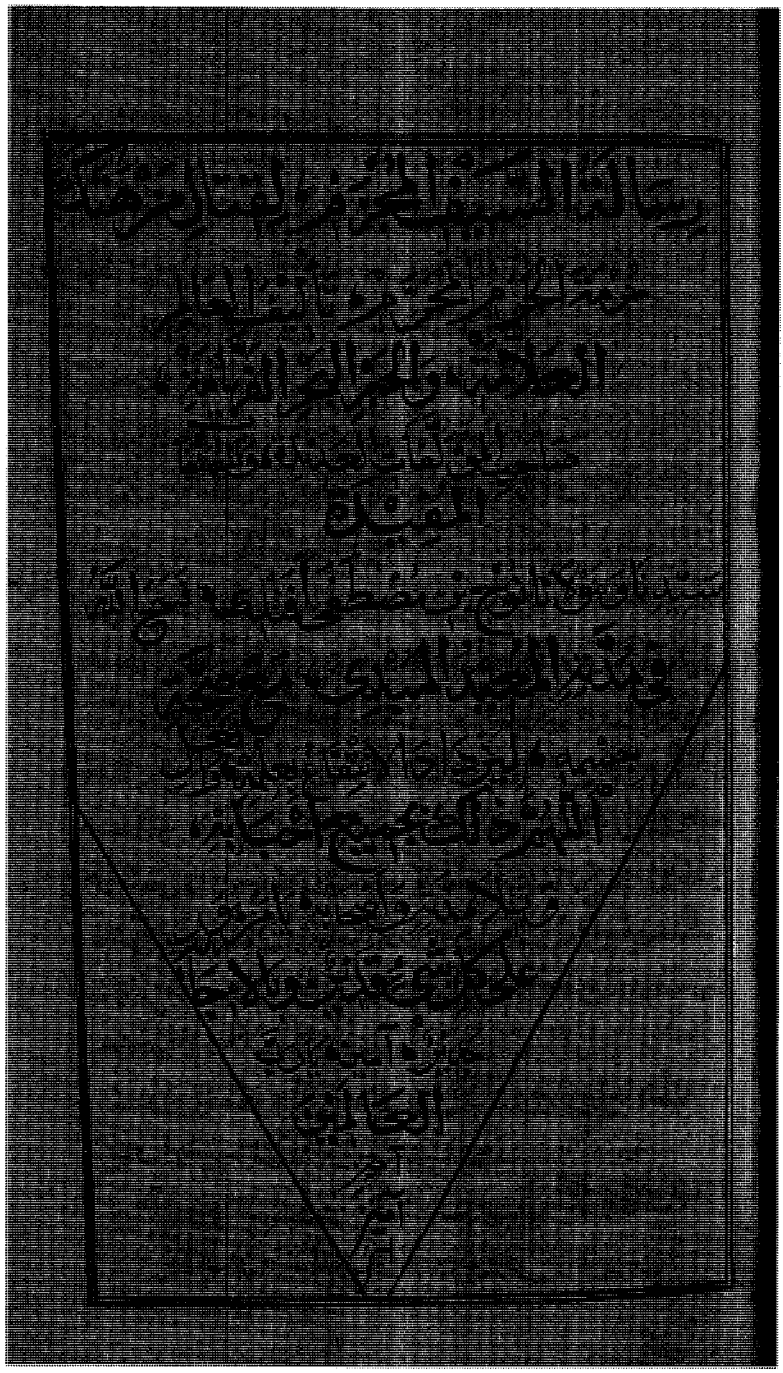

الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول

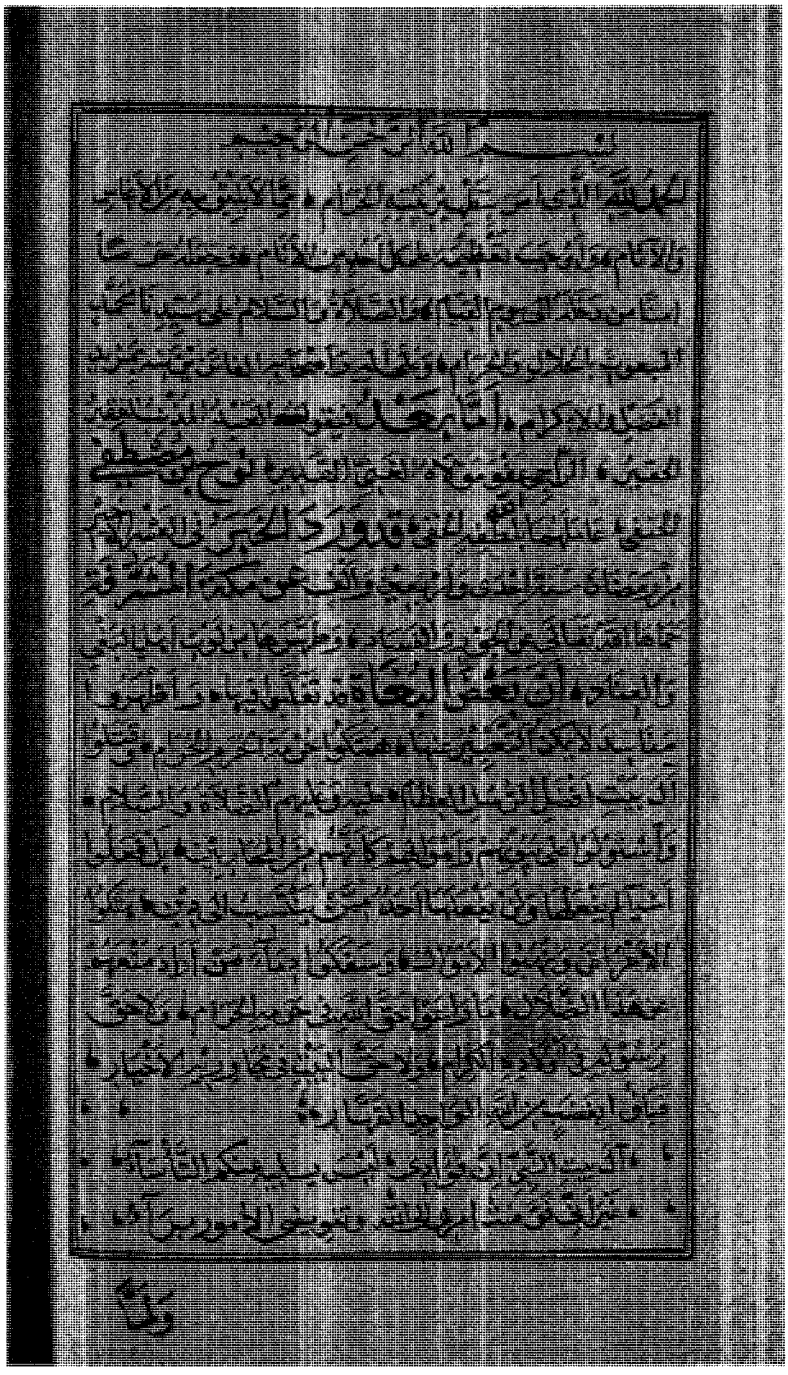

الورقة الثانية من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول

الورقة الأخيرة من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول

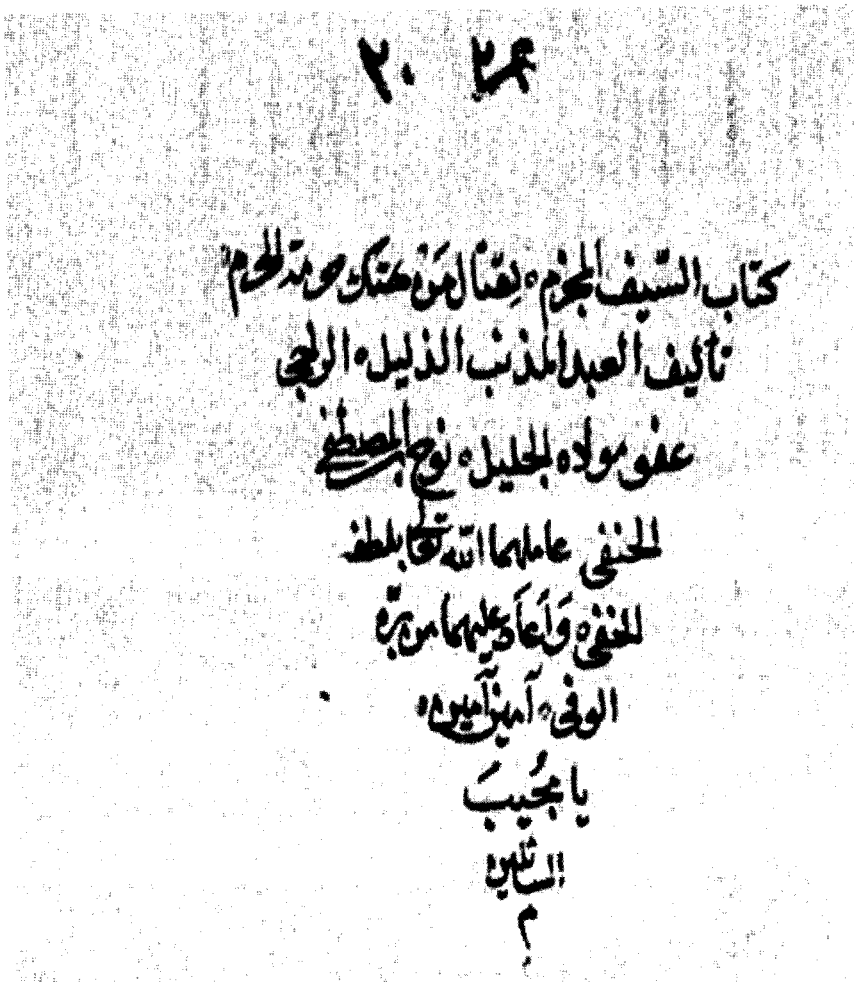
٢٠ ٢٤

كتاب السيف المجرم لقتال من هتك حرمة الحرم
تأليف العبد المذنب الذليل الراجي
عفو مولاه الجليل نوح المصطفى
الحنفي عاملهما الله تعالى بلطفه
الخفي وأعاد عليهما من بره
الوفي آمين آمين
يا مجيب
السائلين
م

الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي امر بتطهير بيته الحرام مما لا يليق به من
الانجاس والآثام واوجب تعظيمه على كل احد من
الانام وجعله حرما آمنا من دخله الى يوم القيام
والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحلال
والحرام وعلى آله واصحابه الفائزين منه بمزيد الفضل
والاكرام فيقول العبد المذنب الفقير الحقير
الراجي عفو مولاه الغني القدير نوح بن مصطفى المفتي
عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي [illegible] في العشر
الاخير من رمضان سنة احدى واربعين والف
عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد
وطهرها من لوث اهل البغي والعناد ان بعض
البغاة قد تغلبوا فيها واظهروا مفاسد لا يمكن
التعبير عنها هتكوا حرمة الحرم الحرام وقتلوا
آل بيت افضل الرسل العظام عليه وعليهم الصلوة
والسلام واستولوا على بيوتهم واموالهم كانهم من
المحاربين بل فعلوا اشياء لم يفعلها ولن يفعلها

الورقة الثانية من مخطوطة دار الكتب المصرية

فهو شهيد كما مر من قتل نفسه خطأ فانه يصلى
عليه ويغسل اتفاقا واما من تعمد قتل نفسه بحديدة
هل يصلى عليه اختلف فيه قال الحلواني الاصح عندي
انه يصلى عليه وتقبل توبته ان كان تاب في ذلك الوقت
وقال القاضي الامام ابو علي النسفي الاصح عندي انه
لا يصلى عليه ولا توبة له لانه باغ على نفسه والباغي
لا يصلى عليه وفي فتاوى قاضي خان يغسل ويصلى عليه
في قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله لانه من اهل الكبائر
ولم يباين المسلمين بالمحاربة فاشبه المقتول بحد وقصاص
وعن ابي يوسف رحمه الله انه لا يصلى عليه لما روي ان رجلا
نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محمول عند ابي حنيفة رضي الله عنه على انه امر غيره
بالصلاة عليه انتهى والله اعلم اعلم ان هذه الطائفة
الملعونة على لسان رسول رب العالمين ان كان لهم
تاويل فهم من البغاة المتمردين وان لم يكن لهم تاويل
فحكمهم حكم اللصوص وقطاع الطريق كما نص عليه غير واحد
من ائمة التحقيق ولا شك ان التاويل مفقود في حق

الورقة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية

السيف المجرم

لقتال من هتك حرمة الحرم المحرم

مُتَضَمِّنٌ لِأَحْكَامِ الخَوَارِجِ وَالبُغَاةِ

تأليف الفقيه المفتي

نوح بن مصطفى القونوي الحنفي

حافظ الروم

المتوفى سنة ١٠٧٠هـ

دراسة وتحقيق

أبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

[١٠٣/أ] رِسَالَةُ

السَّيْفِ المُجَزَّمِ، لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ

تأليف العالم العلاَّمة، والحبر البحر الفهَّامة،
صاحب المؤلفات العديدة، والمصنفات
المفيدة
سيدنا ومولانا نوح بن مصطفى أفندي، فسح الله
في مدته المعيد المبدي، مع صحة
جسمه، ليزداد الانتفاع بعلمه، وافعل
اللهم ذلك بجميع أحبابه،
وتلامذته وأصحابه، يا من هو
على كل شيء قدير، وبالإجابة
جدير، آمين، يا رب
العالمين
آمين آمين آمين (١)

(١) في النسخة المصرية عنوان الكتاب: «كتاب السيف المجزَّم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرَّم تأليف العبد المذنب الذليل الراجي عفو مولاه الجليل نوح بن المصطفى الحنفي عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي وأعاد عليهما من بره الوفي آمين آمين يا مجيب السائلين».

[١٠٤/أ] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

[وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم][(١)]

الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته الحرام، ممّا لا يليق به من الأنجاس والآثام، وأوجب تعظيمه على كل أحد من الأنام، وجَعَله حَرمًا آمنًا من دخله إلى يوم القيام، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد المبعوث بالحلال والحرام، وعلى آله وأصحابه الفائزين منه بمزيد الفضل والإكرام.

أمّا بعد، فيقول العبد المذنب الفقير الحقير، الراجي عفو مولاه الغني القدير، نوح بن المصطفى الحنفي ـ عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي ـ: قد ورد الخبر في العَشْر الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين وألف عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد، وطهَّرها من لَوْث أهل البغي[(٢)] والعناد، أنَّ بعضَ البُغاة قد تغلّبُوا فيها، وأظهروا مفاسد لا يمكن التعبير عنها، هتكوا حرمة الحَرم الحرام، وقتلوا آل بيت أفضل الرّسُل العظام ـ عليه وعليهم الصّلاة والسّلام ـ، واستَولَوا على بيوتهم وأموالهم كأنّهم من المحاربين، بل فعلوا أشياء لم يفعَلها ولن يفعَلها [١/ب] أحد ممّن ينتسِب إلى دين، هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وسفكوا دماء من أراد منعهم

---

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٢) أهل البغي: هم الظالمون الخارجون عن طاعة الإمام. وبعض الفقهاء وضعوا قيودًا في تعريف البغاة فقالوا: بأنهم الخارجون من المسلمين عن طاعة الإمام الحق بتأويل ولهم شوكة. «لسان العرب» مادة «بغى»، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/١٣٠).

عن هذا الضلال، ما راعوا حق الله في حرمه الحرام، ولا حق رَسُوله في أولاده الكرام، ولا حق البيت في مجاوريه الأخيار، فباؤوا بغضب من الواحد القهّار:

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي ... لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمْ التَّأْسَاءُ[١]
غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللهِ ... وَتَفْوِيضِي الأُمُورَ بَرَاءُ[٢]

[١٠٤/ب] ولمَّا سمع العَسَاكر والأمراء، بوقوع هذه الدَّاهِيةَ الدهياء [والبَلِيَّةِ العُظمى][٣]، تَشَمّروا بالجد والجهد[٤] لرفعها، وتهيؤوا بالسَّعي والاجتهاد لدفعها، باذلين أنفسهم وأموالهم في هذا الشان، قاصدين به رضى الملك الديّان، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء، ونصرهم بمنّه ولطفه على الأعداء.

واستفتوا العلماء عن أحوال هؤلاء الأشرار اللئام، وما يتعلق بهم وبدفع شرورهم من الأحكام، فكتبوا في شأنهم رسائل عديدة[٥]، وأجابوا عن [أسئلتهم][٦] بأجوبة سديدة.

فأردْتُ أن أضع تأسيًا بهم رسالة أبيّن فيها أحكام قتالهم، وأسطر فيها ما يتعلّق بأحوالهم، فوضعتها على ستة فصول، ومن الله أرجو التوفيق [٢/أ] والقبول، وسميّتها تفاؤلاً بـ: «**السَّيْفِ المُجَزّم**[٧]، **لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّم**»، والله أسأل أن يوفقني إلى الصدَق والصواب، ويجنّبني عن الخطأ والاضطراب، إنّه ولي التوفيق، وبيده أزمّة التحقيق.

---

(١) التأساء: بتاء مثناة فوقية، وهو ما يحصل من الشدائد والمحن، يقال تأساهُ أي آذاه واستخف به. «لسان العرب» مادة «تسا»، «القاموس المحيط» مادة «تاساه».
(٢) البيتان للبوصيري في همزيته. انظر «المنح المكية في شرح الهمزية» برقم (٣٣٩، ٣٤٠).
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٤) الجهد: بضم الجيم، الطاقة. «القاموس المحيط» مادة «جهد».
(٥) منها: «إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام» للعلامة منصور البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، وهي مطبوعة.
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [سؤالهم].
(٧) تقدم التعريف بالمجزم في (ص٦).

[الفصل الأول][(١)]

في وجوب إطاعة السّلطان وضرب عنق من خرج عليه من أهل البغي والعدوان

قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[(٢)] وهُم أمراء الحقِّ ووُلاة العَدل في عهد الرّسول وبعده.

قال البيضاوي: «**ويندرج فيه الخلفاءُ والقضاةُ وأمراءُ السرية**»، وقيل: هم علماء الشرع، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[(٣)(٤)].

قال مولانا [١٠٥/أ] أبو السعود: ويأباه[(٥)] ـ والبيضاوي ويؤيده ـ **قوله تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٦)]، إذ ليس للمقلِّد أن ينازع المجتهدَ في حكمه. انتهى[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية بياض، لأنه كُتِبَ باللون الأحمر.
(٢) سورة النساء: ٥٩.
(٣) سورة النساء: ٨٣.
(٤) «تفسير البيضاوي» (٢/٨٠)، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» (٣/٢٩٢).
(٥) في حاشية النسخة المصرية: «أي يؤيد الوجه الأول».
(٦) سورة النساء: ٥٩.
(٧) «تفسير أبي السعود» (٢/١٩٣)، «تفسير البيضاوي» (٢/٨٠)، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» (٣/٢٩٢).

عن أبي [بكرة][(١)] ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «**مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ الله**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن[(٢)].

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «**مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الإِمَارَةَ لَقِيَ الله لاَ وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ**». رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات[(٣)].

وعنه[(٤)] ﷺ قال: قال رسول الله: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**». رواه البخاري، ومسلم[(٥)].

وعن ابن عمر ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله: «**عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**»[(٦)]. رواه البخاري، ومسلم[(٧)].

وعن ابن عبّاس ـ ﷺ ـ [قال: قال رسول الله][(٨)]: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ**

---

(١) تصحف اسمه في النسخة المصرية إلى [بكر]، والصواب ما أثبتناه كما في النسخة التركية، و«سنن الترمذي» رقم (٢٢٢٤).

(٢) الحديث في «سنن الترمذي» برقم (٢٢٢٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٨١٢).

(٣) الحديث في «مسند أحمد» (٥/٣٨٧)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «مسند أحمد» (٣٨/٣٢٠).

(٤) قوله «وعنه» معطوفة على حذيفة بن اليمان السابق، لكن الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٥) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٢٩٥٧)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٣٥).

(٦) في حاشية النسخة المصرية كتب: وإنما كان طاعته عليه السلام طاعة لله لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به، ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه، فكان طاعته بامتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله تعالى، وكذا أميره لا يأمر ولا ينهى إلا على وفق ما شرع له.

(٧) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٢٧٩٦)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٣٩)، واللفظ لمسلم.

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رواه البخاري، ومسلم(١).

المِيتَة: بكسر الميم، الحالة التي يكون الإنسان عليها من الموت كالجِلسَة، والمعنى أن من خرج عن طاعة الإمام وفارق جماعة الإسلام ومات على ذلك، فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهليّة، لأنّهم ما كانوا يرجعون إلى طاعة أمير، ولا يَتّبِعُون [١٠٥/ب] هَدْيَ إمام، بل كانوا مستنكفين عنها، مُستَبِدّينَ في الأمور كلّها(٢).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله يقول: «**مَنْ خَلَعَ يَدَهُ مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». رواه مسلم(٣).

خلع اليد ونزعها كناية عن نقض العهد، كما أن وضع اليد كناية عن العهد وعن إنشاء العهد لجري العادة على وضع اليد على اليد حال المعاهدة(٤).

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «**مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ لَقِيَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ**». رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني(٥).

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٧٠٥٣)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٩).
(٢) الكلام للطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» (٧/١٨٣)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٦٨).
(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥١).
(٤) الكلام للطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» (٧/٢٨٧)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٧٤).
(٥) الحديث في «مسند أحمد» (٣/٤٤٦)، «مسند أبي يعلى» برقم (٧٣٧٥)، «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٣٨١٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٢٣): «فيه عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - [مرفوعًا به][(١)]: «**مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَنْ مَاتَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ مَاتَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِّيَّةٍ يَغْضَبُ [لِعَصَبِيَّةٍ][(٢)]، [أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةٍ][(٣)]، فَقِتْلَتُهُ قِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**». رواه البزار، والطبراني في «**الأوسط**»[(٤)].

قوله: «**رَايَةٍ عَمِّيَّةٍ**[(٥)]» أي مجهولة لا يعرف أنها رفعت لإعلاء الحق وإظهار الدين أو لأمر يخالف ذلك، ولم يكن له في ذلك غرض ولا داع سوى العصبية[(٦)].

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسولَ الله فقال: يا نبي الله، أرأيت لو قامت علينا أمراء، يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فقال رسول الله: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا،**

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين صحفت في المتن إلى [لعصبيته]، وصحح الناسخ الكلمة في الحاشية إلى [لعصبية]؛ والتصحيح موافق لما في «المعجم الأوسط» برقم (٣٤٠٥)؛ وفي النسخة المصرية [لعصبته]؛ وفي «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٤٦٩٥) [لعصبة].

(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إلى عصبته، أو ينصر عصبته].

(٤) الحديث في «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٤٦٩٥)، «المعجم الأوسط» برقم (٣٤٠٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٢٤): «فيه خليد بن دعلج، وهو ضعيف».

(٥) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «عِميّة بكسر العين وبالميم والياء المشددتين، فِعلية بكسر الفاء من العمي وهو الضلال كعلية من العلو. وقوله: يغضب حال من فاعل مات أو استئناف. العصبة: قوم الرجل الذين يتعصبون له».

(٦) قاله الطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» بنحوه (٧/١٨٣)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٣٦٩)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤/٥٩).
وفي حاشية النسخة المصرية كتب بخط الناسخ: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبته أو ينصر عصبته فقتل فقتلته جاهلية. رواه مسلم.

[١٠٦/أ] **فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**». رواه مسلم[(١)].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»[(٢)]. رواه البخاري[(٣)].

يعني وإن جعل أميركم عبدًا حبشيًّا صغير الجثة حتى كأن رأسه زبيبة في الصغر اسمعوا كلامه وأطيعوا أمره ولا تحقروه لحقارة صورته.

وعن العرباض ﷺ قال: قال رسول الله: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**». رواه أبو داود، والترمذي وقال: «**حديث حسن صحيح**»[(٤)].

[هذا في غير الإمام من الحكام، لأن من شروط الإمامة المتفق عليها الحرية][(٥)]، قال العلماء [ﷺ][(٦)]: الإطاعة للسلطان ونوابه بالظاهر والباطن واجبة، والمخالفة لهم في الأمر والنهي ما لم [تكن][(٧)] معصية مجمعًا عليها ممتنعة، فلو أمر بمباح أو جائز وجبت إطاعته وامتنعت فيه مخالفته، لأن من ثبتت إمامته، وجبت على الرَّعايا إطاعته، ولو أمر بمكروهٍ كراهةَ تنزيه فيه قولان.

قال القرطبي: **الأظهر جواز مخالفته تمسكًا بقوله: «إنّما الطاعة في**

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٦).

(٢) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «واستدل أهل الظاهر بهذا الحديث على جواز تأمير العبد من قبل الإمام وإن لم يجوزوا في حقه الإمامة الكبرى والقضاء، وأجيب بأن المراد المبالغة في إيجاب طاعة أولي الأمر فإن عادة العرب قد جرت على أن يؤكدوا أغراضهم بذكر ما لا يكاد يوجد».

(٣) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٦٩٣).

(٤) الحديث في «سنن أبي داود» برقم (٤٦٠٧)، «سنن الترمذي» برقم (٢٦٧٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢١٥٧).

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة في إيجاب طاعة أولي الأمر، لأن من شروط الإمارة الحرية].

(٦) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [يكن].

المعروف»[١]، [وليس هذا من المعروف][٢] إلاّ أن يخافَ على نفسه منه فله أن يمتثل. انتهى.

قيل: الخلاف في المكروه المجمع على كراهته، وإلّا فالعبرة بمذهب الإمام. انتهى[٣].

أمّا لو أمر بمعصيةٍ مُجْمع عليها، فلا تجوز الإطاعة له فيها، لقوله [تبارك][٤] وتعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٥].

ولحديث عمران [رضي الله عنه][٦]: [١٠٦/ب] «**لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**». رواه الإمام أحمد، والحاكم[٧].

ولحديث علي رضي الله عنه: «**لاَ طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»، رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي[٨].

وكلمة «**إنَّما**» للحصر، والمراد بالمعروف ما ليس بمكروه ولا [معصية][٩].

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - في آخر حديث طويل قال: قال رسول الله: «**مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ**

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٤٣٤٠)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٠).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وهذا ليس بمعروف].
(٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤/٤١).
(٤) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية (أ)، وهو ثابت في النسخة المصرية.
(٥) سورة النساء: ٥٩.
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [رضي الله عنه]؛ والصواب ما أثبتناه كما في النسخة المصرية.
(٧) الحديث في «مسند أحمد» (٥/٦٦)، «المستدرك» (٣/٤٤٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٧٥٢٠).
(٨) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٧٢٥٧)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٠)، «سنن أبي داود» برقم (٢٦٢٥)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٨٦٦٨).
(٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤/٥٣)؛ وما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [معصيته].

اسْتَطَاعَ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، رواه مسلم[١].

الصَّفْقَة: في اللّغة ضرب اليد على اليد عند البيع والبيعة[٢].

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله: **«إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا»**، رواه مسلم[٣].

وعن عرفجة بن [شريح][٤] ﷺ [قال: سمعت رسول الله يقول][٥]: **«مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمْعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ ويُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ»**، رواه مسلم[٦].

«شَقّ العَصَا»: كناية عن التفريق[٧]، وقوله: **«ويُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ»** تفسيرٌ له.

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله: **«سَتَكُونُ [هَنَاتٌ وهَنَاتٌ][٨]، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»**[٩]،

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٤).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» مادة «صفق».

(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٣).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية كتب بخط الناسخ: [شريج]، وكتب في حاشية الصفحة المصرية: «عرفجة بفتح العين وسكون الراء المهملتين بعدهما فاء مفتوحة ثم جيم، وشريح بالشين المعجمة وقيل بالمهملة والجيم على لفظ التصغير».

(٥) زيادة ليست في النسختين التركية والمصرية، والاستدراك من «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢) الحديث الثالث.

(٦) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢، ٦٠).

(٧) قاله الطيبي في «الكاشف عن حقائق السنن» (١٨٩/٧)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٧٨).

(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هَنَاةٌ وهَنَاةٌ].

(٩) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «قوله كائنًا من كان منصوب على أنه حال من فاعل فاضربوه ومن مرفوع المحل على فاعل كائنًا، وكان تامة أي كائناً أي رجل كان والفاعل بعمومه قائم مقام العائد إلى ذي الحال، وقيل كائنًا منصوب على أنه خبر كان ومن كان بدل عن الضمير الغائب في فاضربوه، أي فاضربوا من كان كائنًا على إفادة معنى العموم والشمول».

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن حِبَّان[١].

وهَنَاتٌ: على وزن قناة، جمع هَنَة، وهي الفتنة والفساد والخصلة المذمومة، أي ستظهر فتنٌ وفسادٌ فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّة، والحال أنهم مجتمعون على إمام واحد يعني من قصد أن يعزل إمامه الذي اتفق عليه، أو قصد أن يُصَيّر [١٠٧/أ] إمامًا آخر في ناحية أخرى فاقتلوه. وفي لفظ: «**سَتَكُونُ بعدي [هَنَاتٌ وهَنَاتٌ]**[٢] **فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ**»[٣].

قوله: «**كَائِنًا مَنْ كَانَ**» دلّ على تعميم هذا [البيان][٤] فيدخل [من][٥] كان من أقاربه أو غيرهم من الأعيان، فَعُلِمَ من هذا أنّ إقامة إمامين أو أكثر في عصر واحد لا يجوز، وعليه [الإجماع][٦]، لأنّ ذلك يؤدي إلى حدوث الفتن، وزوال النعم، فيفحَّص الأسبق ويقدَّم، ويكون غيره باغيًا إلى أن يرجع إلى أمر الله، قال الله تعالى: [فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ][٧] يعني فقاتلوا الطائفة التي تعدّى على الأخرى حتى ترجع إلى كتاب الله والصّلح الذي أمر الله به.

○ ○ ○ ○

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢، ٥٩)، «سنن أبي داود» برقم (٤٧٦٢)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٣٤٧١)، «صحيح ابن حبان» (٤٣٨/١٠).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هَنَاةٌ وهَنَاةٌ].
(٣) الحديث في «سنن النسائي الكبرى» برقم (٣٤٧١)، «صحيح ابن حبان» (٤٣٨/١٠).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الشأن].
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [فيه من].
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [انعقد الاجماع].
(٧) سورة الحجرات: ٩.

الفصل الثاني

في بيان اشتراط الإحرام لمن قصد من الآفاقيّين دخول البيت الحرام

اعلم أنَّ الآفاقي[١] وهو من كان خارج الميقات إذا انتهى إلى الميقات على قصد دخول مكة المشرفة مطلقًا، سواءً كان لنسك أو غيره، فلا يجوز له عندنا[٢] أن يجاوزه بلا إحرام، بل يجب عليه أن يُحرم بحج أو عمرة، وإن جاوزه بِلا إحرام لزمه دمٌ خلافًا للأئمة الثلاثة[٣].

ولنا قوله ﷺ: «**لاَ يُجَاوِزُ أَحَدٌ الْمِيقَاتَ إِلاَّ مُحْرِمًا**»، أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني[٤] من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا[٥]، وأخرجه الإمام

---

(١) الآفاقي: لغة نسبة إلى الآفاق وهي جمع أفق والنسبة إليه أُفقي، ونسبه الفقهاء إلى الجمع، لأن الآفاق صار كالعلم على ما كان خارج الحرم من البلاد، ويقابله الآفاقي الحلي. «الموسوعة الفقهية» (١/٩٥ ـ ٩٦).

(٢) أي الحنفية.

(٣) «المحيط البرهاني» (٢/٧١٥)، «الهداية شرح البداية» (١/١٣٦)، «بدائع الصنائع» (٢/١٦٦).

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (١٥٧٠٣) بلفظ: «لا تجاوزوا الوقت إلا بإحرام»؛ ولم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاثة، ولعله يكون في الجزء المفقود من «المعجم الكبير»، والله أعلم؛ وعزاه السيوطي ـ كما في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/٣٨٩) ـ للطبراني.

(٥) والحديث ضعيف، فيه خصيب، قاله الحافظ ابن حجر في «الدراية في تخريج أحاديث=

الشافعي عن ابن عباس بإسناد صحيح لكنه موقوف[١].

وأخرجه إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس موقوفًا أيضًا، وكذلك ابن أبي شيبة من وجه ثالث[٢]، ولأن وجوب الإحرام لتعظيم البقعة الشريفة، وتعظيمها لا يختلف [١٠٧/ب] بالنسبة إلى الحاج وغيره، فيستوي فيه التاجر والمعتمر وغيرهما[٣]، فإذا أراد إسقاط الإحرام عن نفسه، فالحيلة فيه أن ينوي مَحلاً دَاخل الميقات كالحِلِّ مثلاً، فإذا [دخل فيه][٤] وأراد بعد ذلك دخول مكة لغير النّسك فَله أن يدخلها بِلا إحرام، لأنه لمَّا [دخل][٥] فيه ناويًا سواءً أقام به أو لم يُقم، صار بمنزلة أهله، فحل له دخول الحرم بلا إحرام كما يحل لأهل الحِلِّ، لأن اشتراط الإحرام في دخول الحرم مُطلقًا إنما هو للآفاقي[٦].

أما من كان من أهل الميقات، أو كان [خارج][٧] الميقات فله الدخول بِلا إحرام، نصَّ عليه العُلماء العظام.

ثم إذا أراد الحج يُحرم له من الحرم، وإذا أراد العمرة يُحرم لها من الحل فيصير حكمه حكم أهل مكة.

فإن قلت: أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ**»[٨]، وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**

= الهداية» برقم (٣٩٥)، «نصب الراية» (٣/١٥) الحديث السابع، «ضعيف الجامع» برقم (٦١٩٤).

(١) رواه الشافعي في «الأم» (٢/١٥١) من طريق أبي الشعثاء أنه رأى ابن عباس يرد من جاوز الميقات غير محرم.

(٢) «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» (٢/٦ ـ ٧).

(٣) «الهداية شرح البداية» (١/١٣٦).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حل فيه].

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حلّ].

(٦) «بدائع الصنائع» (٢/١٦٦)، «تحفة الفقهاء» (١/٣٩٤).

(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [داخل].

(٨) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (١٨٤٦)، «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٧).

دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ»[١].

قلت: أجيب عنه بأنه كان مُختصًّا بتلك الساعة، بدليل قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى حُرْمَتِهَا**»[٢]، أراد بها الدخول بِلا إحرام، لا الدخول للقتال فإنه جائز بالإجماع، لأن المسلمين أجمعوا على حل دخول مكة المكرمة بعد النبي ﷺ للقتال. ذكره الزيلعي[٣].

○ ○ ○ ○

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٨).

(٢) ورد الحديث بمعناه عن عدد من الصحابة:
فرواه البخاري برقم (١٣٤٩)، ومسلم برقم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
ورواه البخاري برقم (١٠٤، ١٨٣٢)، ومسلم برقم (١٣٥٤) من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.
ورواه البخاري برقم (٤٣١٣)، ومسلم برقم (١٣٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «تبيين الحقائق» (٢/٧).

الفصل الثالث

في وجوب تطهير البيت الشريف مما عليه أهل البغي والعناد، وجواز الجهاد بإجماع المسلمين مع من أحدث فيه القتل والفساد

قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[1] [١٠٨/أ]، أي أمرناهما أمرًا مؤكدًا، بأن طهرا بيتي من الأوثان، والأنجاس، وطواف الجنب والحائض وغير ذلك مما لا يليق للطائفين حوله، والمجاورين المقيمين عنده، والطائفين المصلين[2].

قال مولانا أبو السعود: **وفيه إيماء إلى أن ملابسة غيرهم به وإن كانت مع مقارنة أمر مباح من قبيل تلويثه وتدنيسه.** انتهى[3].

وقد أمر النبي ﷺ بتنزيه المساجد عن الأقذار وما لا يليق بها، ونهى عن رفع الصوت ونشد الضَّالة، والشعر، والبيع والشراء فيها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**»، رواه مسلم[4].

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) «تفسير أبي السعود» (١/١٥٧).

(٣) «تفسير أبي السعود» (١/١٥٨).

(٤) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٨٥).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لاَ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا**»، رواه مسلم(١).

وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، [وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لاَ رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ]**(٢)»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن(٣).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ «**أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِى المَسْجِدِ، وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ**»، رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن(٤).

أقول: إذا كان الحال في سائر المساجد على هذا المنوال، فما بالك بالمسجد الحرام المُحرم، والبيت المعظم المكرم، والذي شرفه الله تعالى [١٠٨/ب] بإضافته إليه، وأظهر لِعباده كرامته لديه، اللهم اجعلنا من العارفين بألطاف مواهبه، والقائمين بحقوق واجبه.

قال في «**القنية**»(٥) أعظم المساجد حُرمة المسجد الحرام، ثم مسجد المدينة، ثم مسجد بيت المقدس، ثم الجوامع، ثم مساجد المحال، ثم مساجد الشوارع ـ فإنها أخفّ مرتبة، حتّى لا يعتكف فيها إذا لم يكن لها

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٥٦٨).
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية والمثبت من النسخة المصرية.
(٣) الحديث في «سنن الترمذي» برقم (١٣٢١)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٠٦٦).
(٤) الحديث في «سنن أبي داود» برقم (١٠٧٩) واللفظ له، «سنن الترمذي» برقم (٣٢٢)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢٦٥).
(٥) القنية: من تأليف مختار بن محمود الزاهدي الغزميني المتوفى سنة (٦٥٨هـ)، واسمه: «قنية المنية لتتميم الغنية»، استخلصه من «منية الفقهاء» لبديع بن أبي منصور العراقي؛ طبع الكتاب في الهند سنة (١٢٤٥هـ). انظر «جامع الشروح والحواشي» (٢٢٦٧/٣).

إمام معلوم ومؤذن ـ، ثم مساجد البيوت، فإنه لا يجوز الاعتكاف فيها إلا للنساء[١]. انتهى[٢].

اعلم أن الكفار والبغاة إذا تغلبوا في مكة المشرفة وجب قتالهم بالإجماع، لأن قتال هؤلاء من حقوق الله تعالى، [لا يجوز][٣] أن تضاع.

قال الإمام محمد[٤]: ولو دخل قومٌ من أهل الحرب الحرمَ للقتال، فلا شيء على المسلمين في أن يقاتلوهم ويأسروهم[٥]، [وكذا][٦] الواحد منهم إذا دخل الحرم وكان مقاتلاً، لأنهم هتكوا حرمة الحرم ولم يلتزموها. انتهى.

وقد أمر الله تعالى بقتال من قاتل في الحرم حيث قال: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾[٧]، أي فإن قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم فيه ولا تبالوا بقتالهم، ثم لأنهم الذين هتكوا حرمة ذلك الجناب، فاستحقوا من الله أشد العذاب.

مسألة: إذا دخل الحربي إلينا بغير أمان فلم يؤخذ حتى دخل الحرم فهو فيءٌ عند الإمام أبي حنيفة وَرِقّ حين دخل دارنا[٨]، ودخول الحرم

---

(١) «البحر الرائق» (٢/٣٨).

(٢) نقله بحروفه صاحب «الفتاوى الهندية» الشهيرة بالعالكميرية (٥/٣٢١)، وابن نجيم في «البحر الرائق» (٢/٣٨).

(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [التي لا تجوز].

(٤) الامام محمد: هو ابن الحسن بن فرقد، أبو عبدالله الشيباني، العلامة، فقيه العراق، صاحب الإمام أبي حنيفة، المتوفى سنة (١٨٩هـ)؛ له من المصنفات: «المبسوط»، «الجامع الكبير»، «الجامع الصغير»، «الآثار»، «الموطأ»، وغيرها. «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣٤)، «الأعلام» (٦/٨٠).

(٥) «شرح السير الكبير» (١/٢٥٦).

(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وكذلك].

(٧) سورة البقرة: ١٩١.

(٨) «البحر الرائق» (٥/٩٥)، «المبسوط» (١٠/١٥١).

لا يُبطل ذلك، وقال أبو يوسف[١] وزفر[٢]لا يكون فيئًا حتى يؤخذ لأنه على أصلهما لا يصير ذميًا إلا بالأخذ، فإذا دخل الحرم فهو على أصل الحرية حتى يؤخذ[٣].

قالوا: **ولا يطعم ولا يسقى [١٠٩/أ] ولا يؤوى، ولا يبايع حتى يخرج منه**[٤].

وقال [الإمام][٥] محمد: **أمَّا ماء العامة فلا يمنع منه، لأن الناس شركاء في المياه، ولو كان لك أن تمنعه لكان لك أن تقتله.** انتهى[٦].

ومن فعل في الحرم ما يوجب حدًّا أو قصاصًا بِأن قتل، أو ارتد، أو زنى، أو سرق، أو شرب الخمر، أو قذف فإنه يُستوفى منه، لأنه هو الذي هتك حُرمة الحرم ولم يلتزمها.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾[٨]، [أي فكما][٩] قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله[١٠]، والحُرمات تقتص بمثلها إذا انهتكت، وقال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[١١]، أي فمن

---

(١) أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف الأنصاري، الإمام المجتهد، العلامة المحدث، صاحب الإمام أبي حنيفة؛ ولد سنة (١١٣هـ) وتوفي سنة (١٨٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨/٥٣٥).

(٢) زفر: هو ابن الهذيل بن قيس بن سلم، أبو الهذيل العنبري، العلامة الفقيه المجتهد الرباني؛ ولد سنة (١١٠هـ) وتوفي سنة (١٥٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٨).

(٣) «المبسوط» (١٠/١٥٨)، «بدائع الصنائع» (٧/١١٦).

(٤) «بدائع الصنائع» (٧/١١٤).

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إمام].

(٦) «شرح السير الكبير» (١/٣٦٨).

(٧) سورة الشورى: ٤٠.

(٨) سورة البقرة: ١٩٤.

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [يعني أنهم كما].

(١٠) «تفسير الجلالين» (ص٣٨).

(١١) سورة البقرة: ١٩٤.

اعتدى عليكم بالقتال في الحرم والإحرام والشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم.

سُمي مقابلة الاعتداء بالاعتداء للمشاكلة، كما سُمي جزاء السيئة سيئة للمشاكلة[١].

اعلم أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[٣]، منسوخان بقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٤]، أي حيث أدركتموهم في الحل أو في الحرم، وبقوله تعالى في سورة براءة: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٥]، وهي آخر سورة نزلت فكان ناسخًا، لأن الله تعالى أمر بالقتال ابتداءً في بعض الأزمان، وهو غير الأشهر الحُرم، بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٦]، ثم أمر بالقتال بالبداءة مُطلقًا في الأزمان كلها، وفي الأماكن بأسرها، بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[٧]، وقوله [١٠٩/أ]: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[٨].

فيجوز عندنا بدء القتال في الحرم والأشهر الحُرم خلافًا [لعطاء][٩][١٠]، ومن فعل خارج الحرم ما يوجب قصاصًا بأن قتل، أو حدًّا

---

(١) «تفسير الجلالين» (ص٣٨).
(٢) سورة البقرة: ١٩١.
(٣) سورة البقرة: ٢١٧.
(٤) سورة البقرة: ١٩١.
(٥) سورة التوبة: ٥.
(٦) سورة التوبة: ٥.
(٧) سورة البقرة: ١٩٣.
(٨) سورة التوبة: ٢٩.
(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [لعطاء، والله أعلم].
(١٠) «أحكام القرآن» للجصاص (١/٤٠١ ـ ٤٠٢)، «أحكام القرآن» لابن العربي (١/١٤٧)، «فتح القدير» (١/٢٨٤)، «المحرر الوجيز» (٢/٤٨).

بأن ارْتَدَّ، أو زنى، أو شرب الخمر، أو قذف ثم دخل الحرم عائذًا أو مستجيرًا به أو ملتجئًا إليه، فذهب الإمام أبو حنيفة[١] [رَحِمَهُ اللَّهُ][٢] إلى أنه لا يتعرض له ما دام فيه إلَّا أنَّه لا يُؤوى ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[٣]، وإليه ذهب الإمام أحمد، وهو مروي عن ابن عباس، وعطاء، والزهري، ومجاهد، وإسحاق، والشعبي[٤].

أخرج عبد بن حميد[٥]، وابن المنذر، والأزرقي[٦]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **لو وجدت في الحرم قاتل الخطاب ما مسسته حتَّى يخرج منه**[٧].

وأخرج ابن جرير، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: **لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هِجْتُه**[٨].

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: **لو وجدت قاتل أبي في الحرم، لم أتعرض له**[٩].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[١٠]، قال: **من عاذ**

---

(١) «بدائع الصنائع» (٧/١١٤).
(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٣) سورة العنكبوت: ٦٧.
(٤) «أحكام القرآن» لابن الفرس (١/٢٧٤)، «تفسير ابن أبي حاتم» (١/٢٢٥)، «تفسير الطبري» (٢/١٤٦٩)، «أحكام القرآن» لابن العربي (١/١٤٧، ٢٨٤).
(٥) «الدر المنثور» (٣/٦٨٢).
(٦) «أخبار مكة» (٢/١٣١).
(٧) الأثر في «تفسير القرآن» لابن المنذر (١/٣٠٤).
(٨) الأثر في «تفسير الطبري» (٧/٣٢). وما هجته: أي لا أستثيره. «لسان العرب» مادة «ثور».
(٩) الأثر في «قطعة من تفسير عبد بن حميد» (ص٤٣)، «تفسير الطبري» (٥/٦٠٣)، واللفظ له، «أحكام القرآن» للطحاوي (٢/٣١٠).
(١٠) سورة آل عمران: ٩٧.

بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوى، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يبايع، فإذا خرج أُخذ بذنبه[١].

وإنما قلنا عائذًا به وملتجئًا إليه، لأنه إن دخله مكابرًا أو مقاتلاً فإنه يُقتل فيه بالاتفاق[٢].

والمشهور من المذهب أن هذا الأمن على النفس فقط، فلو سرق خارج الحرم ودخل الحرم يقطع فيه[٣]، وذهب الطحاوي[٤]: إلى أنه على النفس والأعضاء جميعًا [١١٠/أ] قياسًا بالصيد؛ قال هذا ابن عباس وابن عمر، لم يفرقا فيه بينهما ولم نعلم أحدًا من الصحابة خالفهما.

أقول: هذا رواية عن أبي حنيفة [رضي الله عنه][٥] ذكرها قاضي خان في «فتاواه»[٦] حيث قال: **ولا يُستوفى في الحرم قصاصٌ في نفس، ويُستوفى فيما دون النفس**[٧]، وعن أبي حنيفة [رضي الله عنه][٨]: **لا يقطع السارق في الحرم خلافًا لهما، ولو دخل الحرم لا يُتعرض له، ويمنع عنه الطعام والشراب في قول أبي حنيفة**[٩].

وفي «**التتارخانية**»[١٠] مثله. ومراده بالسرقة ما كان خارج الحرم كما يشهد عليه سياق كلامه، وتصريح غيره.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/٢٠٢)، «تفسير الطبري» (٥/٦٠٥)، «أحكام القرآن» للطحاوي (٢/٣١٠).
(٢) «أحكام القرآن» للجصاص (١/٣٢٢).
(٣) «أحكام القرآن» للجصاص (١/٣٢٤).
(٤) «أحكام القرآن» للطحاوي (٢/٣١٣).
(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٦) فتاوى قاضي خان: هي للحسين بن منصور المعروف بقاضي خان الفرغاني (ت٥٩٢هـ)، وهي مطبوعة باعتناء: سالم البدري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، وطبعت بهامش «الفتاوى الهندية».
(٧) نقله الفارسي في «مناسكه». «البحر العميق» (٢/١٠٥٣).
(٨) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٩) «فتاوى قاضي خان» (١/٣١٤ هامش الفتاوى الهندية)، «البحر العميق» (٢/١٠٥٣).
(١٠) الفتاوى التتارخانية: لجامعها عالم بن علاء الأندربتي، أحد علماء الحنفية، كان بارعًا في اللغة العربية، مبرزًا في الفقه وأصوله، توفي سنة (٧٨٦هـ)؛ تناول في كتابه أهم=

قال البغوي في «تفسيره»: **ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه قصاص أو حدّ فالتجأ إلى الحرم، لا يستوفى فيه منه، لكنه لا يطعم، ولا يبايع، ولا يشارى حتى يخرج فيقتل، قاله ابن عباس**[(١)]**، وبه قال أبو حنيفة، وذهب قومٌ إلى أنَّ القتل الواجب بالشرع يُستوفى فيه، أمَّا إذا ارتكب الجريمة في الحرم يُستوفى فيه عقوبة بالاتفاق.** انتهى[(٢)].

وقال ابن قدامة في «**المغني**»: **لا نعلم فيه خلافًا.** انتهى[(٣)].

وأخرج ابن المنذر، والأزرقي من طريق طاووس، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[(٤)]، قال: **من قَتل، أو سرق في الحِلِّ ثم دخل الحرم، فإنه لا يجالس، ولا [يكالم]**[(٥)]**، ولا يؤوى، ولكنه يناشد حتى يخرج، فيؤخذ فيقام عليه، وإذا قَتَل في الحرم، أو سَرَق أقيم عليه في الحرم**[(٦)].

وأخرج عبد بن حُميد، وابن جرير من طريق مجاهد، عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - أنه قال: [«**إذا أَصَاب الرّجل الحدّ قتل أو سَرق فدخل الحرم لم يُبَايع ولم يُؤوَ حتى [ينبرم]**[(٧)] **فيخرج من الحرم فيقامَ عليه الحدّ**»[(٨)]][(٩)].

= مسائل «المحيط البرهاني» و«الذخيرة البرهانية»، و«فتاوى قاضي خان»، و«الفتاوى الظهيرية»، ورتبها ترتيب «الهداية» للمرغيناني، مبتدئًا بباب في العلم والحث عليه. ينظر «المذهب الحنفي مراحله وطبقاته» (٢/٦٠٨).

(١) «تفسير الطبري» (٥/٦٠٥).

(٢) «تفسير البغوي» (١/٣٨٦).

(٣) «المغني» (١٢/٤١٣).

(٤) سورة آل عمران: ٩٧.

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية تصحفت إلى: [يتكلم].

(٦) «المصنف» لعبدالرزاق (٥/١٥٢)، «أخبار مكة» (٢/٧٠١)، «تفسير القرآن» لابن المنذر (١/٣٠٥).

(٧) هكذا في الأصل «ينبرم»، وفي «تفسير الطبري» (٥/٦٠٥): «يتبرم» بالتاء وكذلك عند السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣).

(٨) «تفسير الطبري» (٥/٦٠٣).

(٩) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية، أما النسخة التركية فقد انتقلت عين ناسخ=

وأخرج ابن جرير، من طريق [١١٠/ب] عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، أنه قال: **من أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإن خرج أقاموا عليه الحَدَّ**[١].

وأخرج عبد[٢] بن حميد، وابن جرير من طريق عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: **أنَّ من أحدث حدثًا في غير الحرم، ثم التجأ**[٣] **إلى الحرم**[٤] **[فقد أمن**[٥]**]**[٦]**، فإذا خرج من الحرم، أخذ فأقيم عليه الحَدَّ**[٧].

وأخرج ابن المنذر، عن الشعبي أنه قال: **من أحدث حدثًا ثم لجأ إلى الحرم فقد أمن، [فلا]**[٨] **يُتعرض له، وإن أحدث في الحرم أقيم عليه**[٩].

وذهب [الإمام][١٠] مالك، والإمام الشافعي، وابن المنذر إلى أنه

= المخطوط إلى الحديث الذي يلي هذا الحديث، فكرر متن حديث عكرمة، عن ابن عباس، ونصه: من أَحدث حَدَثًا ثم استجارَ بالبَيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإن خرج أقاموا عليه الحدّ. والصواب ما في المتن كما في النسخة المصرية؛ والنسخة المصرية موافقة لما في «تفسير الطبري» (٧/٣٠)، «الدر المنثور» (٣/٦٨٣) وعنه ينقل المصنف.

(١) «تفسير الطبري» (٧/٣٢).

(٢) «الدر المنثور» (٣/٦٨٣).

(٣) في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣): «لجأ».

(٤) في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣): «لم يعرض له ولا يبايع ولم يؤوَ حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم حدثًا أقيم عليه الحد».

(٥) في المطبوع من «تفسير الطبري» (٥/٦٠٤) بعد هذا «قال ابن عباس: ومن أحدث في الحرم حدثًا أقيم عليه».

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) «تفسير الطبري» (٦/٣١).

(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ولا]، وهذا موافق لما في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣) وعنه ينقل المصنف.

(٩) «تفسير القرآن» لابن المنذر (١/٣٠٦).

(١٠) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إمام].

يُستوفى منه في الحرم ما وجب عليه من حَدٍّ أو قصاصٍ مستدلين بعموم نصوص حدود الجنايات[١].

اعلم أنَّ الحَدَّ عقوبة مقدرة لله تعالى، فالقصاص لا يُسمى حَدًّا اصطلاحًا على المشهور لأنه حق العبد[٢]، وقيل يُسمى به، فهو العقوبة المقدرة شرعًا، فهو على هذا قسمان:

- قسم يصح فيه العفو وهو القصاص.
- وقسم لا يصح وهو ما عداه.

والحدود أربعة[٣]: حَدُّ الزنا، وحَدُّ السرقة، وحَدُّ الشرب، وحَدَّ القذف، ففي حَدِّ الزنا صيانة الأنساب، وفي حَدِّ السرقة صيانةُ الأموالِ، وفي حَدِّ الشرب صيانةُ العقولِ، وفي حَدِّ القذف صيانة الأعراض[٤].

تنبيهات:

الأول: ذكر في «**الفتاوى الظهيرية**»[٥] وغيرها: أن مقدار الحرم من قبل المشرق: ستة أميال، ومن الجانب الثاني: اثني[٦] عشر ميلاً، ومن

---

(١) «أحكام القرآن» لابن الفرس (٢٧٤/١)، «أحكام القرآن» لابن العربي (٢٨٤/١)، «المجموع» (٤٤٦/٧).

(٢) «تبيين الحقائق» (١٦٣/٣)، «البحر الرائق» (٢/٥)، «الدر المختار» (٤/٤)، «العناية شرح الهداية» (١٣٧/٧)، «بدائع الصنائع» (٣٣/٧).

(٣) وجعلها الكاساني خمسة بإضافة حد السكر، واعترض عليه. «بدائع الصنائع» (٣٣/٧)، «البحر الرائق» (٣/٥).

(٤) «البحر الرائق» (٣/٥)، «شرح فتح القدير» (٣٤١/٥).

(٥) الفتاوى الظهيرية: هي للإمام ظهير الدين، أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر البخاري الحنفي (ت٦١٩هـ)، ومن الفتاوى نسخة خطية في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي بالقدس الشريف؛ وقد حققت قطعة منه الدكتورة مها الحميري كرسالة دكتوراه في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

(٦) كذا في النسختين التركية والمصرية، وصوابه «اثنا»، وهو كذلك على الصواب عند الفاسي في «شفاء الغرام» (٥٨/١)، وهذا الكلام لفقيه من فقهاء الحنفية، وهو القاضي شمس الدين السروجي صاحب «المناسك»، نقل عنه الفاسي وتعقبه فيما ذكر، فليراجع، ففيه زيادات وفوائد نفيسة.

الجانب الثالث: ثمانية عشر ميلاً، ومن الجانب الرابع: أربعة [عشر][(١)] ميلاً، وهكذا قاله الفقيه أبو جعفر؛ وهذا شيء لا يعرف قياسًا وإنما يُعرف نقلاً، وقال الصدر الشهيد [١١١/أ] حُسام الدين: فيما قاله نظرٌ، فإن من الجانب الثاني ميقات العمرة وهي التنعيم[(٢)]، وهذا قريب من ثلاثة أميال[(٣)].

وذكر النووي في «**شرح المهذب**»:

أن حَدَّه من جهة المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة[(٤)].

ومن طريق اليمن على سبعة أميال.

ومن مكة من طريق الطائف على عرفات من نمرة على [سبعة أميال][(٥)].

---

(١) في «البحر الرائق» (٤٣/٣): [عشرون].

(٢) التنعيم: على لفظ المصدر من نعمته تنعيمًا، سمي بذلك لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي عن يساره يقال له ناعم والوادي نعمان، وهو بين سرف ومكة، بينه وبين مكة فرسخان؛ وقد اتصل اليوم بنيانه بمكة، ومنه يحرم المكيون بالعمرة. «معجم ما استعجم» (٣٢١/١) «معجم البلدان» (٤٩/٢)، «معجم المعالم الجغرافية» (٢٨١/١)

(٣) «البحر الرائق» (٤٣/٣)، «البحر العميق» (١٠٠٩/٢)، «شفاء الغرام» (٥٥/١ ـ ٥٩)، «إرشاد السالك» (٧١٩/٢ ـ ٧٢٠).

(٤) قلت: وقد اعتنت الدولة السعودية بالمشاعر المقدسة وحدود الحرم المكي والمدني كذلك، وشكلت الدولة لجنة شرعية رفيعة ضمت عددًا من كبار العلماء والمؤرخين لإعادة علامات حدود منطقة الحرم، وبعد الانتهاء من عملها جرى وضع أنصبة حجرية بارزة توضح بداية ونهاية حدود المشاعر المقدسة والحرم في مكة والمدينة، فجزاها الله خيرًا وزادها الله عزة وشرفًا في خدمة الحرمين الشريفين.

(٥) ما بين المعقوفتين في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥١): [أحد عشر ميلاً].

ومن طريق العراق على ثَنِيَّة [خَلّ][(١)] بالمُقَطَّع[(٢)] على سبعة أميال.
ومن طريق الجِعِرَّانة[(٣)] في شعب [آل][(٤)] عبدالله بن خالد على تسعة أميال.
ومن طريق جَدَّة[(٥)] على عشرة أميال من مكة[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل المخطوط [جبل]، وهذا تصحيف والصواب [خَلّ] كما في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥٢).
قلت: لا زالت معروفة، وتكون قبيل أنصاب الحرم للخارج من مكة، وقد سهلت اليوم تسهيلاً يكاد يذهب بمعناها لتوسعة طريق الطائف، وهي أرض بيضاء واسعة تقع ضمن سهل المغمس الأفيح، وسُميت اليوم: الشرائع السفلى وقرية المجاهدين. «أخبار مكة» للفاكهي (١٧٢/٥) حاشية (٣).

(٢) المقطع: منتهى الحرم من جهة العراق على تسعة أميال، وهو مقلع مكة، تقطع بعض أحجار الكعبة منه، وهو الآن أكمة صخرية غير مرتفعة تشرف على ثنية خل. «أخبار مكة» (٢٨٢/٢)، «معالم مكة التاريخية» (ص٢٨٧).

(٣) الجعرانة: بكسر أوله وسكون العين وتخفيف الراء على ما صوَّبه بعضهم، وقيل بكسر الجيم وتحريك العين وتشديد الراء، وما ذكره المصنف نقله من الحافظ الفاسي في «شفائه»، سميت بذلك باسم امرأة كانت تلقب بالجعرانة واسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة من تميم، وقيل هي قرشية؛ وهي اليوم تنطق بإسكان العين وتخفيف الراء، ومن قال أنها بين مكة والطائف فقد أخطأ، فهي شمال مكة مع ميل إلى الشرق، ولا لزوم لذكر الطائف في تحديدها أبدًا. «شفاء الغرام» (٥٧/١) و (٢٩١/١ ـ ٢٩٣) وفيه تحقيق نفيس، «معجم المعالم الجغرافية» (٣٥٨/٢).
وتقع الجعرانة على يمين الداخل لمكة من طريق الطائف السيل قبل أعلام حدود الحرم بـ٥٠٠ متر تقريبًا (المحقق).

(٤) ما بين المعقوفتين في الأصل المخطوط [أبي] وهذا تصحيف، والمصنف ينقل عن ابن نجيم في «البحر الرائق» (٤٤/٣) ووقع عنده «أبي عبدالله»، والصواب: شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد كما في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥٢) و «المجموع» (٤٦٢/٧).
ويعرف الشعب اليوم بوادي العُسيلة لوجود آبار العسيلة العذبة فيه، وموضع الأنصاب في هذه الجهة على رأس ثنية يقال لها النقواء. «أخبار مكة» للفاكهي (٨٩/٥ ـ ٩٠) حاشية (٥).

(٥) جَدة: هكذا بالفتح ضبطها ناسخ النسخة التركية؛ أما ناسخ النسخة المصرية فضبطها بالضم، وبه ضبطت الكلمة. ينظر «معجم البلدان» (١١٤/٢)، ونقل الزَّبيدي في «تاج العروس» (٤٧٥/٧) عن ابن الأثير قوله: «والجُدُّ بالضم شاطىء النهر، والجُدَّةُ أيضًا، وبه سميت المدينة التي عند جدة».

(٦) «المجموع شرح المهذب» (٤٦٢/٧)، «البحر الرائق» (٤٤/٣).

وأنَّ عليه علامات منصوبة في جميع جوانبه نصبها إبراهيم عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام يُريه مواضعها.

ثم أمر النبي ﷺ بتجديدها[(١)]، ثم عُمر[(٢)]، ثم عثمان، ثم معاوية[(٣)] رضي الله عنهم، [وهي [الآن][(٤)] مبنية][(٥)].

وقد جمعها القاضي أبو الفضل[(٦)] النويري المالكي في ثلاثة أبيات فقال[(٧)]:

وَللحَرَمِ التَّحْدِيدُ مِنْ أَرْضِ [طَيْبَةٍ][(٨)] ثَلاثَةُ أَمْيالٍ إذا رُمْتَ إتْقانَهْ[(٩)]
وَسبعةُ أَمْيَالٍ عِراقٌ وطائفٌ وَجَدَّة عشرٌ ثم تِسْعٌ جِعرَّانَهْ[(١٠)]

---

(١) ينظر: «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٠٣)، «إرشاد السالك» (٢/٧٢٠ ـ ٧٢١)، «شفاء الغرام» (١/٥٥، ٦٦) «مثير الغرام» (١/١٨٦).

(٢) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (٥/٢٥)، «أخبار مكة» للفاكهي (٢/٢٧٣) وسياقه أتم، وضعَّف إسناده محقق كتاب «أخبار مكة».

(٣) «أخبار مكة» للفاكهي (٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه الواقدي وهو متروك.

(٤) في «المجموع شرح المهذب» (٧/٤٦٣)، «البحر الرائق» (٣/٤٣): [إلى الآن].

(٥) «المجموع شرح المهذب» (٧/٤٦٢ ـ ٤٦٣)، وهذا الكلام ينقله الحافظ النووي من كتاب «القرى لقاصد أم القرى» للطبري (ص٦٥١ ـ ٦٥٢)، وما بين المعقوفتين [وهي الآن مبنية] إلحاق في حاشية النسخة التركية، وهو في متن النسخة المصرية، وفي «البحر الرائق» (٣/٤٣).

(٦) أبو الفضل: هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النويري الهاشمي العقيلي، قاضي مكة وخطيبها وعالمها الشافعي، ولد سنة (٧٢٢هـ)، وتوفي سنة (٧٨٦هـ). «العقد الثمين» (١/٣٠٠ ـ ٣٠٧)، «إتحاف الورى» (٣/٣٤٥).

(٧) قالها النويري في كتابه: «المعلم بدية الحر المسلم». انظر «شفاء الغرام» (١/٦٥).

(٨) وفي «بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار» (ص٢٩٤) أشار المحقق إلى أن نسخة من نسخ «البهجة»: «مكة» بدلاً من «طيبة»، والصواب «طيبة» كما في جل المصادر التاريخية ومنها «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/٦٥)، «البحر العميق» (٢/١٠١٢)، وغيرها.

(٩) في «البحر العميق» (٢/١٠١٢): «إذا شئت إتقانه».

(١٠) قال الحافظ الفاسي (ت٨٣٢هـ): «والبيتان الأولان لا أعرف ناظمهما، والبيتان الآخران=

وَمِنْ يَمَنٍ سَبْعٌ بِتَقْدِيمِ سِينِهَا فَقَدْ كَمُلَتْ فَاشْكُرْ لِرَبِّكَ إِحْسَانَهْ[(١)(٢)]

التَّنْعِيمُ[(٣)]: بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية.

والمُقَطَّع: ضبطه ابن خليل[(٤)] بضم الميم وفتح الطاء المشددة، وفي خط الطبري بفتح الميم وإسكان القاف[(٥)].

والجِعِرَّانة[(٦)]: بكسر الجيم وتحريك العين وتشديد الراء، وبسكون العين وتخفيف الراء.

ونَمِرة[(٧)]: بفتح النون وكسر الميم موضع قيل من عرفات، وقيل بقربها[(٨)].

[**وجَدَّة**: بفتح الجيم][(٩)].

= لجدي لأمي قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي». «شفاء الغرام» (١/٦٥).

(١) في «شفاء الغرام» (١/٦٤): «فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه».

(٢) «شفاء الغرام» (١/٦٥) وفيه تحرير للأبيات نفيس، «البحر الرائق» (٣/٤٣)، «البحر العميق» (٢/١٠١٢).

(٣) تقدم التعريف بالتنعيم في (ص٧٨).

(٤) ابن خليل: هو سليمان بن خليل بن إبراهيم الكناني العسقلاني المكي، أبو الربيع، خطيب المسجد الحرام، له منسك كبير، اعتمده الحافظ الفاسي في «شفاء الغرام»، توفي سنة (٦٦١هـ)، أغفله الأستاذ الهيلة في كتابه «التاريخ والمؤرخون بمكة»، وكذا الأستاذ عبدالله المعلمي فلم يذكراه. «العقد الثمين» (٤/٦٠٣)، «إتحاف الورى» (٣/٨٨)، «ذيل التقييد» (٢/٣٨٣).

(٥) نقله عن الحافظ الفاسي في «شفاء الغرام» (١/٥٦).

(٦) تقدم تعريف الجعرانة في (ص٧٩).

(٧) نمرة: جبيل تراه غرب مسجد عرفة، ومسجد عرفة يسمى مسجد نمرة، وهي على حدود الحرم. «معالم مكة التاريخية» (ص٣١٠).

(٨) هذا الكلام للفاسي في «شفاء الغرام» (١/٣٢٦)، وعنه ينقل المصنف، وحرره الحافظ الفاسي تحريرًا لم يسبق إليه في «شفائه» فليراجع.

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وجُدَّة: بضم الجيم]، وهو الأولى.

الثاني[١]:

اختلف [١١١/ب] العلماء في مكة مع حرمها ـ حرسها الله تعالى عن كل ما لا يليق بها ـ، هل صارت حرمًا آمنًا بسؤال إبراهيم عليه السلام، أم كانت قبله كذلك، والأصح أنَّها ما زالت محرَّمة من يوم خلق [الله][٢] تعالى السموات والأرض[٣].

أخرج الإمام الشافعي، والبخاري، ومسلم، عن [أبي][٤] شريح العدوي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قام الغد من يوم الفتح فقال: «**إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَيَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا [لَهُ]**[٥]: **إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي [فِيهَا]**[٦] **سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ كَحُرْمَتِهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ**»[٧].

وأخرج الطبراني عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا الْبَيْتَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». الحديث[٨].

وأخرج البخاري تعليقًا، ووصله ابن ماجه، عن صفية بنت شيبة

---

(١) أي التنبيه الثاني.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٣) «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٣٥)، «شفاء الغرام» (١/٥٤، ٧٢)، «البحر العميق» (٢/١٠١٣) (٢/١٠٠٥).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [ابن] وكذا وقع عند الحافظ الفاسي في «شفائه» (١/٦٧)، والصواب ما أثبتناه كما في النسخة التركية و«صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية، وهو ثابت في النسخة المصرية، ومصادر التخريج الآتية.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسختين، والمثبت من «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).

(٧) الحديث في «مسند الشافعي» برقم (٩٩١)، «صحيح البخاري» برقم (١٠٤)، «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).

(٨) الحديث في «المعجم الكبير» (٢٢/١٨٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٢٨٤): «وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط».

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، [وَلاَ يَأْخُذُ لُقَطَتَهَا]**(١) **إِلاَّ [مُنْشِدٌ]**(٢)»، فقال العباس: إلا الإذخر [فإنه للبيوت والقبور، فقال رسول الله ﷺ: «**إِلاَّ الْإِذْخِرَ**»(٣).

(٤)**المُنْشِد**: المُعَرِّف.

والإِذْخِرَ: نبتٌ معروف](٥) عند أهل مكة طيب الرائحة.

قال القرطبي: معنى الأحاديث أنَّ الله [تعالى](٦) حرم مكة ابتداءً [١١٢/أ] من غير سبب ينسب(٧) لأحدٍ، ولا لأحدٍ فيه مدخل، ولأجل هذا أكد هذا المعنى بقوله: «**وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ**»(٨)، والمراد بقوله: «**وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ**» أن تحريمها ثابت بالشرع، ولا مدخل للعقل فيه.

أو المراد أنَّه من محرمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك، وليس من

---

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية [المنشد]، والصواب ما أثبتناه كما في «سنن ابن ماجه» برقم (٣١٠٩) مصدر المؤلف، وهذا التصويب موافق لما في النسخة المصرية.

(٣) الحديث علقه البخاري في «صحيحه» برقم (١٣٤٩)، ورواه ابن ماجه في «سننه» برقم (٣١٠٩)، وجوَّد إسناده العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢٤٩/٤).

(٤) في متن النسخة المصرية ورد تحت لفظة «المنشد» بخط الناسخ: «قوله: «**إلا الإذخر**» ثابتًا بوحي أو برأي؟ قيل يجوز عليه في الحال فاستثناه به، أو أُوحِي إليه فاستثناه، فاستثنى النبي ﷺ أن يكون باجتهاد منه».
ووقع في حاشية النسخة المصرية مع كثرة السقط: «استثناء من قوله لا يعضد شجرها وهل كان ذلك الاستثناء أن يكون بوحي من الله تعالى بأن أوحي إليه بذلك قبل ذلك أن... أن طلب استثناء شيء من ذلك ﷺ إلا الإذخر عند طلب العباس إياه ويجوز...».

(٥) ما بين المعقوفتين من قوله «فإنه للبيوت» إلى «معروف» مطموس في النسخة المصرية.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) وعند القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤٧٤/٣): «يعزى إلى أحد ولا مقدمة».

(٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤٧٤/٣).

محرمات الناس، فلا يسوغ الاجتهاد في تركه[١].

وقيل: إن حُرمتها مستمرة من أول الخلق، وليس ممَّا اختص به شريعة النبي ﷺ[٢].

فإن قلت: يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وغيرهم، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ**»؟[٣] أجيب عنه بجوابين:

- الأول: أنَّ المعنى حرمها بأمر الله تعالى، لا باجتهاد.
- والثاني: أن إبراهيم عليه السلام أول من أظهر تحريمها بين الناس، وكانت قبل ذلك عند الله حرامًا[٤].

وأخرج ابن ماجه عن عباس[٥] بن أبي ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا، فَإِذَا ضَيَّعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا**»[٦].

والثالث[٧]:

ليس للمدينة حرم عندنا[٨]، فيجوز الاصطياد فيها، وقطع أشجارها

---

(١) «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٢) «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٣٦٢)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٨٦٢٨)؛ ورواه أحمد من حديث علي وأنس بن مالك وعبدالله بن زيد ورافع بن خديج، ولم يروه من حديث جابر كما ذكر المؤلف!

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/٤٧٤)، «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/١٣٤)، «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٥) هكذا الأصل، والصواب: عَيَّاش بن أبي ربيعة.

(٦) الحديث في «سنن ابن ماجه» برقم (٣١١٠)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٦٢١٣).

(٧) أي التنبيه الثالث.

(٨) «البحر العميق» (٢/١٠٦٦ ـ ١٠٦٧)، «منسك الكرماني» (٢/١٠٥٢)، «إرشاد السالك» (٢/٧١٨)، «المجموع» (٧/٤٠٥)، والعبارة لابن نجيم في «البحر الرائق» (٣/٤٣ ـ ٤٤).

لما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه كان له أخ صغير يقال له أبو عمير، وكان له نغير، وكان النبي ﷺ يقول: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**»(١).

ولو كان للمدينة حرمٌ لكان إرساله واجبًا عليه، ولأنكر عليه رسول الله ﷺ في إمساكه ولا يُمازحه(٢)، والأحاديث الواردة في أنَّ لها حرمًا كمكَّة مُؤَوَّلة [عندنا](٣).

الرابع(٤):

قال أبو [١١٢/ب] [شامة](٥): أصل الحرم المنع، ومنه البيت الحرام، وفلان حرام أي محرم وهو ضد الحلال، وذلك لما منع منه المُحْرِم ممَّا يجوز في [غيره من البلاد](٦).

وقال الماوردي في «**حاويه**»: كل موضع ذكر الله تعالى المسجد الحرام، فالمراد به الحرم، إلا في قوله تعالى: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾(٧)، فإنه أراد به الكعبة(٨).

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٦١٢٩)، «صحيح مسلم» برقم (٢١٥٠).
(٢) «البحر الرائق» (٣/٤٣ ـ ٤٤).
(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [عند أصحابنا] أي عند الأحناف، وهذا على خلاف مذهب الجمهور عملاً بما جاء من أحاديث ثابتة توضح حرمة المدينة كذلك.
(٤) أي التنبيه الرابع، والتنبيه برمته نقله المصنف من كتاب «سبل الهدى» (٣/١٦).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية تصحف إلى [أسامة]، والصواب ما أثبتناه [شامة] كما في النسخة المصرية، و«سبل الهدى والرشاد» (٣/١٦).
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره في البلاد].
(٧) سورة البقرة: ١٤٤.
(٨) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (١/٢٦٦)، «إعلام الساجد» (ص٦٠)، «سبل الهدى» (٣/٢٩ ـ ٣٠).

وقال ابن حجر[١]: لفظ المسجد الحرام حقيقة في الكعبة فقط[٢].

وهو المراد بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣]، وبقوله ﷺ لما سأله أبو ذر رضي الله عنه عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**»[٤].

واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله: «**صَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ بِكَذَا كَذَا صَلَاةٍ**»[٥] على وجه التغليب المجازي، وإلا لزم الاشتراك في موضع لفظ المسجد الحرام، والمجاز أولى منه، وكيف يُقال بالاشتراك، والفهم يتبادر عند الإطلاق إلى الكعبة، أو إليها مع المسجد حولها، ولا يتبادر إلى مكَّة كلها إلا بقرينة. انتهى ملخصًا. والله أعلم.

○ ○ ○ ○

---

(١) المقصود به الحافظ ابن حجر العسقلاني، ففي «سبل الهدى» للصالحي نص بأنه الحافظ ابن حجر، فقال: «قال الحافظ رحمه الله: لفظ المسجد الحرام... إلخ»، وقد نص الصالحي في مقدمة كتابه (١/٤٠٥) على ذلك بأن الحافظ: هو شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر.

(٢) وعند الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣/٣٠): «لفظ المسجد الحرام في الأصل حقيقة [في] الكعبة فقط»، والمصنف القونوي تصرف في النقل كثيرًا واختصره. والنقل هذا عن الحافظ ابن حجر لم نقف عليه في كتابه «فتح الباري»، ولعله في شرحه على ألفية العراقي في السيرة النبوية، وقد سماه الصالحي (١/٥) بكتاب «شرح الدرر»، والمقصود «الدرر السنية في السير الزكية»؛ وضع عليه الحافظ ابن حجر شرحًا، قاله الحافظ السخاوي في «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام» (ص٦٨)؛ وينظر «جامع الشروح» (١/٣٠٣).

(٣) سورة البقرة: ١٤٤.

(٤) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٣٦٦)، «صحيح مسلم» برقم (٥٢٠).

(٥) الحديث في «سنن ابن ماجه» برقم (١٤٠٦) بلفظ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه»، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣٨٣٨).

الفصل الرابع[١]

في أصناف الخارجين عن طاعة الإمام، وما يترتب على كل صنفٍ من الأحكام

اعلم أَنَّ الخارجين عن طاعة الإمام أربعة أصناف:

الصنف الأول:

قوم خرجوا عن طاعة الإمام بلا تأويل، بمنعةٍ، وبلا منعة، وقصدهم من ذلك أخذ المال وهم قطاع الطريق[٢].

وشرطهم: أن يكونوا جماعة لهم قوةٌ وشوكة ينقطع الطريق بهم، والواحد يتحقق منه قطع الطريق إن كان بتلك الصفة، لأنَّ من كان على هذه

---

(١) الذي يظهر أن الفصل الرابع وما تلاه استفاده المصنف من مجموع أمور على النحو التالي:
- تقسيم الخارجين عن الإمام بأصنافهم الأربعة، استفاده المصنف القونوي من ابن الهمام في «شرح فتح القدير».
- المسائل والتقسيمات استفادها المصنف من متن «غرر الأحكام»، وشرحه «درر الحكام» لمحمد بن فرامرز الشهير بمنلا خسرو المتوفى سنة (٨٨٥هـ).
- التفريعات عبارة عن نقول مما كتبه المصنف على «غرر الأحكام» الموسوم بـ «نتائج النظر في حواشي الدرر» وقد تقدم ذكره في مصنفات المؤلف.

(٢) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١) والعبارة المذكورة لابن الهمام.

الصفة جرى [١١٣/أ] مجرى الجماعة[١]؛ وهذا الصنف ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول[٢]:

أنْ يُخِيفوا الطريق فقط، وحكمهم أن يُعَزَّروا ويُحبسوا إلى أن يتوبوا، أي إلى أن يظهر فيهم سيماء الصالحين[٣].

والقسم الثاني:

أَنْ يَقْتُلُوا نفسًا معصومة، أي مسلمًا، أو ذميًّا، ولم يأخذوا مالاً، وحكمهم عندنا أن يُقتلوا حَدًّا[٤]، أي سياسة لا قِصاصًا خلافًا للإمام الشافعي[٥]، حتى لو عفا عنهم الأولياء، لم يُلْتفت إلى عفوهم.

لأن العفو إنما يُنفَّذُ فيما هو حقُ العافي، وهذا حق الله تعالى، وحدود الله لا يجوز العفو عنها، هذا إذا أُخِذُوا قبل التوبة.

ولو تابوا قبل أن يؤخذوا، ثم أُخِذوا، لم يُحَدُّوا، ويؤخذ منهم المال القائم، ويضمنون الهالك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولا يشترط الحديد في القتل، حتى لو قَتَلُوا بالعصا، أو بالحجر، أو بنحوهما فكأنهم قتلوا بالسيف، فيجري الحَدُّ عليهم، بخلاف القِصاص.

---

(١) «المبسوط» (٩/١٩٥)، «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٥)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٣٥).

(٢) هذه الأقسام الأربعة مستفادة من قول ابن عباس ﷺ فيما رواه الإمام الشافعي في «الأم» (٥/٧١٦) عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا هربوا طلبوا حتى يوجدوا، فتقام عليهم الحدود، وإذا لم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض.

(٣) «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٦)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٣)، «الهداية» (٢/٣٧٧).

(٤) «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٦)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٣)، «الهداية» (٢/٣٧٧)، «الجوهرة النيرة» (٢/١٧٣).

(٥) «الأم» (٦/١٦٤).

وغير المباشر عندنا وعند الإمام مالك، والإمام أحمد كالمباشر[١]، حتى لو باشر القتل واحد منهم حُدَّ الجميع، لأن ذلك الواحد يتقوى بهم، فيكون القتل واقعًا منهم مَعْنًى.

وقال الشافعي: **لا يُحَدُّ منهم إلا المباشر**[٢].

مسألة: قال في «**الينابيع**»[٣]من باشر القتل وأخذ المال ومن لم يباشر سواءٌ، وقال ابن مقاتل: لو أن عشرة قطعوا الطريق والتسعة منهم قيامٌ والواحد منهم يقتل ويأخذ المال فإنهم يُقتلون، فإن تابوا ثم أُخِذُوا يُقتل القاتل لا غير[٤].

والقسم الثالث:

أن يأخذوا مالاً معصومًا بأن يكون لمسلم، أو ذمي، ولم يقتلوا نفسًا، وحكمهم أن تُقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى من خلاف، إن أصاب [١١٣/ب] كل منهم نصابًا[٥]، وبه قال الإمام الشافعي[٦]، والإمام أحمد[٧]، والإمام مالك[٨]، وابن المنذر[٩].

[و][١٠]يشترط النِّصَاب، وهو عندنا قدر عشرة دراهم مضروبة في

---

(١) «المبسوط» (٩/١٩٧).

(٢) «الحاوي» (١٣/٣٦٤)، «المبسوط» (٩/١٩٨).

(٣) الينابيع: اسمه «الينابيع في معرفة الأحوال والتفاريع» لمؤلفه رشيد الدين محمد بن رمضان الرومي الحنفي الحلبي (ت٦١٦هـ)، يعد من شروح مختصر القدوري؛ وعن نسخه الخطية ينظر «جامع الشروح» (٣/١٨٩٢)، وعن ترجمته ينظر «الجواهر المضية» (٣/١٥٤).

(٤) «الجوهرة النيرة» (٢/١٧٣).

(٥) «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٥)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٣)، «الهداية» (٢/٣٧٧).

(٦) «الأم» (٦/١٦٤).

(٧) «المغني» (٩/١٤٥).

(٨) «أحكام القرآن» لابن العربي (٢/٥٩٩)، «أحكام القرآن» لابن الفرس (٢/٣٩٧).

(٩) «الإقناع» (١/٣٣٤).

(١٠) وقع في النسخة المصرية: «لا يشترط» ولا يستقيم به المعنى، والمثبت من النسخة التركية.

ظاهر الرواية، أو ما قيمته ذلك، والمعتبر في الدراهم أن تكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل، وإن أصابه أقل من ذلك لم تقطع وضَمِن ما أصابه منه[١].

وإن قُطِع لم يضمن ما أخذ، لأن القطع والضمان لا يجتمعان مطلقًا، سواء هلك عنده أو استهلكه[٢]، وسواء كان ذا مالٍ أم لا، ويُرَدُّ إن كان قائمًا عنده كما في السرقة الصغرى.

وإنما شُرط النِّصَابُ لأن المقصود بقطع الطريق أخذ المال فهو كالسرقة، ولذا سمي قطع الطريق بالسرقة الكبرى.

أمَّا كونه سرقةً، فلأن القاطع يأخذ المال خفية ممن له حفظ الطريق وهو السلطان، وأمَّا كونه كبرى فلأن ضررها عام، ولهذا غُلِّظ الحَدُّ في حقهم[٣]، وشرَط فيها ما شرط في السرقة من النصاب، وكون السارق من الأجانب.

تنبيه: إذا اشترك الرجال والنساء في قطع الطريق، ذكر الطحاوي: أنَّ الحكم في النساء كالحكم في الرجال، وسَوَّى بين هذا وبين السرقة[٤].

وبه قال الأئمة الثلاثة[٥].

والأصح أنَّه لا قطع في النساء، وإذا لم تقطع، هل يسقط القطع عن الرجال أم لا؟ فيه روايتان:

- في رواية سقط.

---

(١) «المبسوط» (٩/١٣٨)، «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٠، ١٥٥)، «بدائع الصنائع» (٧/٧٨، ٩٠)، «الهداية» (٢/٣٦٢).

(٢) «الهداية» (٢/٣٧٧)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٦).

(٣) «العناية شرح الهداية» (٥/٤٢٢)، «درر الحكام» (٢/٨٤).

(٤) «الجوهرة النيرة» (٢/١٧٢)، «المبسوط» (٩/١٩٧)، «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٥)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٠).

(٥) وهم أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد رحمهم الله.

- وفي رواية لا يسقط[١].

[والقسم الرابع:][٢]

أن يَقْتُلوا نفسًا ويأخذوا مالاً معصومًا، وحكمهم أنَّ الإمام مُخير، إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ، ثم قَتَلهم أو صَلَبهم، وإن شاء قتلهم فقط، وإن شاء صلبهم فقط[٣]؛ وبالجملة إنَّ الإمام مُخَيَّرٌ بين [أربعة][٤] أشياء:

- إما أن يجمع بين قطع اليد والرجل من خلاف، [والقتل][٥].
- أو القطع والصَّلب[٦]، هذا [١١٤/أ] هو الموافق لـ «**جامع البزدوي**»[٧]، وفي «**الهداية**»: والصَّلب[٨] بالواو، وكل منهما للإمام فِعْلُهُ.
- [وإما أن يقتصر على القتل.
- أو على الصَّلب][٩].

فإن قلت: كيف يجوز التَّخييرُ بين الصَّلب وتركه، مع أنه منصوص عليه، والمقصود منه التشهير ليعتبر به غيره؟

---

(١) «بدائع الصنائع» (٩٠/٧)، «المبسوط» (١٩٧/٩)، «الجوهرة النيرة» (١٧٣/٢).
(٢) ما بين المعقوفتين بياض في النسخة المصرية لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر.
(٣) «تحفة الفقهاء» (١٥٦/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٣/٧)، «الهداية» (٣٧٧/٢).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ثلاثة].
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المصرية.
(٦) وقع في النسخة المصرية: «والقطع أو الصلب».
(٧) جامع البزدوي: المقصود به «شرح الجامع الصغير»، والأصل للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والشرح لفخر الدين علي بن محمد بن عبدالكريم البزدوي المتوفى سنة (٤٨٢هـ). ينظر «الجواهر المضية» (٥٩٤/٢)، «الفوائد البهية» (ص١٢٤)، «جامع الشروح والحواشي» (٨٣٣/١).
(٨) عبارة «الهداية» (٣٧٦/٢): «وقتلهم وصلبهم وإن شاء قتلهم وإن شاء صلبهم».
(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وإما أن يقتصر على الصلب] بدون ذكر [القتل]، ولذا عَدَّ الناسخ ما خيِّر فيه الإمام ثلاثة، فتنبه.

قلنا: أصل التشهير بالقتل والمبالغة بالصَّلب فيخيَّر فيه[١].

وقال الإمام محمد: **يُقْتَلُون ويُصَلَّبُون، ولا قطع فيهم، لأن الحدود الخالصة تتداخل فيه، فيدخل ما دون النفس في حَدِّ النفس.**

والإمام أبو يوسف معه في المشهور، وله: **أن هذه الجناية وإن كانت مُتحدة مَعْنًى من جهة أنَّها قطع الطريق، لكنَّها متعددةٌ صورةً، وهو أخذ المال وقتل النفس بغير حق، ولكل واحدٍ منهما موجب عند الانفراد**[٢].

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: **أنهم إذا أخافوا الطريق فقط نُفُوا من الأرض، وإذا قَتَلوا فقط قُتلوا ولم يُصلبوا، وإذا أَخَذُوا المَالَ فقط قُطِّعت أيديهم وأَرْجُلَهم من خلاف، وإذا قَتَلُوا وأخذوا المال قُتِلُوا وصُلبوا**[٣].

وبه قال الإمام الشافعي والإمام أحمد، وذهب الإمام مالك إلى أن الإمام مُخير فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفي، لأن أو للتخيير[٤].

وهذا قول سعيد بن المسيب[٥]، وعطاء[٦]، ومجاهد[٧]، والحسن[٨]، والنخعي[٩]، والضحاك، وأبي ثور، وداود[١٠].

---

(١) «الجوهرة النيرة» (٢/١٧٣).

(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٢/٣٧٦)، «البناية شرح الهداية» (٧/٨٦)، «مجمع الأنهر» (١/٦٣٠).

(٣) رواه الإمام الشافعي في «الأم» (٥/٧١٦)، «مسند الشافعي» برقم (١٥٨٦)، «تفسير الطبري» (٨/٣٧٦)، «أحكام القرآن» (١/٣١٣)، «تفسير البغوي» (٢/٤٥)، «السنن الكبير» للبيهقي (٨/٤٩١) برقم (١٧٣١٣)، وإسناده واه جدًّا، فيه صالح مولى التوأمة ضعيف، وابن أبي يحيى الأسلمي متروك. «إرواء الغليل» (٨/٩٢).

(٤) سبق ذكر المصادر في ذلك.

(٥) «تفسير البغوي» (٢/٤٥)، «تفسير الطبري» (٨/٣٨٠).

(٦) «تفسير الطبري» (٨/٣٧٩)، «نيل المرام» (ص٢٦٠).

(٧) «تفسير الطبري» (٨/٣٧٨)، «نيل المرام» (ص٢٦٠).

(٨) «تفسير البغوي» (٢/٤٥)، «تفسير الطبري» (٨/٣٧٩).

(٩) «تفسير البغوي» (٢/٤٥)، «تفسير الطبري» (٨/٣٧٨).

(١٠) «البناية شرح الهداية» (٧/٨٢).

وعن أبي يوسف: **أنَّ الإمام لا يترك الصَّلب لأنه منصوص عليه**[١].

وبه قال الإمام الشافعي، والإمام أحمد.

وقال الإمام مالك: **إن كان ذَا رَأيٍ صُلِب، وإلا فلا.**

وإذا أريد صلبهم [صُلبوا][٢] على الأصح، وعند الإمام مالك أحياء.

وبه قال الليث، والأوزاعي: **ثم يشق بطونهم [بالرُّمح][٣] إلى أن يموتوا.**

وعن [١١٤/ب] الطحاوي: **أنهم يقتلون، ثم يُصْلبون، تَوَقِّيًا عن المُثلة**[٤].

وبه قال الإمام الشافعي، والإمام أحمد.

ويُصلبون عندنا على الصحيح.

وعند [الإمام][٥] الشافعي ثلاثة أيام؛ وبه قال بعض أصحاب الإمام أحمد، والمشهور عند أكثر أصحابه حتَّى يشتهر، وبعد ثلاثة أيام يُخلى بينهم وبين أهلهم لينزلوهم ويدفنوهم[٦].

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ

---

(١) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٣٧٦/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١١٥/٤)، «المبسوط» (٢٩٦/٩).

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [صلبوا عندنا].

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٤) «الهداية في شرح البداية» (٣٧٦/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١١٤/٤)، «المبسوط» (١٩٥/٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٦) «بدائع الصنائع» (٩٥/٧).

أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[١]، فالله تعالى ذكر في الآية أربعة أجزية توزيعًا على الجنايات الأربع من غير تعيين، فينبغي أن يقابل [الجناية][٢] الغليظة بالجزاء الغليظ، والخفيفة بالخفيف على مقتضى الحكمة الإلهية، فيكون النفي المذكور في الآية جزاءً لجناية خروجهم من غير أخذ المال؛ والمراد من النفي فيها الحبس، لأن المحبوس كالمنفي من جميع الأرض.

والقطع: جزاءً لجناية أَخْذِهِم المال فقط.

والقتل: جزاءً لجناية قتلهم من غير أخذ المال.

والقطع والقتل كلاهما جزاءً لجناية قتلهم وأخذهم المال، فالإمام يكون مخيرًا، إن شاء مال إلى جهة الاتحاد، فيَكْتفي بالقتل، وإن شاء مال إلى جهة التعدد فيجمع بين [القتل والقطع][٣][٤].

ولقطاع الطريق حالة خامسة، وهي: أن يأخذوا مالاً ويجرحوا إنسانًا، فحكمهم أن تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ، ولا شيء لأجل الجرح عندنا، لأن حكم ما دون النفس [١١٥/أ] عندنا حكم المال فيسقط ضمانه مع القطع[٥].

وهنا مسائل لا حَدَّ فيها وهي ست:

الأولى[٦] لو جَرَحوا، ولم يقتلوا نفسًا، ولم يأخذوا مالاً، فإنه لا حَدَّ في هذه الجناية، ففيها القصاص فيما يجري فيه القصاص، والأرش فيما يجري فيه الأرش، واستيفاء ذلك لصاحب الحق[٧].

---

(١) سورة المائدة: ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الجنايات].

(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [القطع والقتل].

(٤) «تبيين الحقائق» (٣/٢٣٥)، «درر الحكام» (٢/٨٥)، «شرح فتح القدير» (٥/٤٢٣).

(٥) «تبيين الحقائق» (٣/٣٣٦)، «الدر المختار» (٤/١١٥)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٠ ـ ٩١)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٧).

(٦) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.

(٧) «النتف في الفتاوى» (٢/٦٥٧)، «المبسوط» (٩/١٩٩)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٦).

الثانية[١] لو قَتَلوا وأخذوا المال، فأُخِذُوا بعد التوبة، فلا حَدَّ، لأن هذه الجناية لا تُقام بعد التوبة، ولا خلاف فيه لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾[٢]، وهذا الاستثناء مخصوص بما هو من حقوق الله تعالى، كما يُنْبِئُ عنه قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، وأمَّا ما هو من حقوق الأولياء من القصاص ونحوه، فإليهم ذلك إن شاؤوا عَفَوْا، وإن أَحَبُّوا اسْتَوْفَوْا، وإنما سقط بالتوبة وجوبُ استيفائه لا جوازُهُ[٤].

ويجب أخذُ المال منهم إذا كان قائمًا، والضمان إذا هلك في أيديهم، أو استهلكوه، ولو تابوا، ولم يَرُدوا المال [اخْتُلِفَ][٥] فيه؛ فقيل: لا يسقط الحَدَّ كسائر الحدود؛ وقيل: يسقط، أشار إليه الإمام محمد في الأصل، لأن الله تعالى استثنى التائب في [السرقة][٦]، ولم يستثنِ في سائر الحدود، كذا في «**المحيط**».

الثالثة والرابعة[٧] لو كان بعض قطَّاع الطريق غير مكلف، كالصبي والمجنون، أو كان ذا رحم محرم من واحدٍ منهم، فإن القطع يسقط عن الكل في الصحيح، لأن الجِناية واحدة، فالامتناع في حق البعض امتناع في حق الباقين؛ وقال الإمام أبو يوسف: لا يسقط.

وإليه ذهب الأئمة الثلاثة، وإذا أُسقط الحَدُّ صار القتل إلى الأولياء، فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا عفوا[٨].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٢) سورة المائدة: ٣٤.
(٣) سورة المائدة: ٣٤.
(٤) «المبسوط» (٩/١٩٨)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٦).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [اختلفوا].
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [السرقة الكبرى].
(٧) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٨) «المبسوط» (٩/١٩٧ ـ ١٩٨، ٢٠٣)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٦ ـ ١٨٧)، «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٦).

الخامسة[١] لو قطع بعض [أهل][٢] القافلة على بعض لم يجب الحَدُّ، لأن الحرز واحدٌ، فصارت [١١٥/ب] القافلة كبيت واحدٍ، وإذا لم يجب الحَدُّ يجب القصاص في النفس إن قَتل عمدًا [بحديدة][٣]، أو بمثقل عندهما، وردُّ المال المأخوذ إن كان قائمًا في يده، وضمانه إن هلك أو استهلكه[٤].

السادسة[٥] لو قطعوا الطريق بمِصْرٍ ليلاً أو نهارًا [أو بقرب منه][٦] أو بين مصرين، فليسوا بقاطعي الطريق استحسانًا، وفي القياس: أن يكونوا [قاطعي][٧] الطريق، وهو قول الإمام مالك، والإمام الشافعي، والأوزاعي، والليث، وأكثر أصحاب الإمام أحمد، وإليه ذهب الإمام أبو يوسف[٨].

قال الزيلعي: **وعن أبي يوسف أنهم لو كانوا في المصر ليلاً، أو فيما بينهم وبين المصر أقل من مسيرة سفر يجرى عليهم أحكام قُطَّاع الطَّريق، وعليه الفتوى لمصلحة النَّاس، وهي دفع شَرِّ المتغَلِّبة المُتلصِّصة[٩].**

الصنف الثاني[١٠]:

قومٌ خرجوا عن طاعة الإمام الحق، وهو الذي اجتمع عليه المسلمون، أو ثبتت إمامته بعهد من الإمام الحق بلا منعةٍ لهم، إلا أنَّ لهم تأويلاً وحكمهم حكم قطَّاع الطَّريق[١١].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية واستدركته من حاشيتها، وسقط من النسخة المصرية.
(٣) ما بين المعقوفتين طمس في النسخة المصرية.
(٤) «المبسوط» (٩/٢٠٣)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٧).
(٥) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٦) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قاطعين]، وصوابه ما في النسخة التركية.
(٨) «المبسوط» (٩/٢٠١)، «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٥)، «الفتاوى الهندية» (٢/١٨٦).
(٩) «تبيين الحقائق» (٣/٢٣٥).
(١٠) في النسخة المصرية بياض، لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر؛ والمقصود بالصنف الثاني: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.
(١١) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١).

الصنف الثالث[١]:

قوم خرجوا عن طاعة الإمام بتأويل فاسدٍ، يظنون بمقتضى ذلك التأويل أنَّه على باطلٍ يوجب قتاله، وهؤلاء يُسَمُّون بالخوارج[٢]، ينسبون مرتكب الكبيرة إلى الكفر، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم، ويكفِّرون كثيرًا من الصحابة، وحكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة[٣]، وقال بعض أهل الحديث: إنهم كُفار مرتدون.

وإليه ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه[٤].

وقال ابن المنذر: **لا أعلم أحدًا وافق أهل الحديث على تكفيرهم**[٥].

وإنما لا يكفرون باستحلال الدماء والأموال لتأويلهم وإن كان باطلاً بخلاف المستحل بِلا تأويل[٦].

الصنف الرابع[٧]:

[١١٦/أ] قومٌ خرجوا عن طاعة الإمام بتأويل ولهم منعة، إلا أنهم لا يستحلون ما استحله الخوارج من دماء المسلمين، وأموالهم، وهم البغاة[٨].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر؛ والمقصود بالصنف الثالث: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.

(٢) الخوارج: هم الذين يُكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، ويشمل ذلك الخوارج الأوائل (المحكمة الحرورية) ومن تفرع منهم من الأزارقة والصفرية والنجدات والإباضية. «الخوارج» (ص٢٨)، «تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة الخوارج» (ص٧١)، «الموسوعة العربية العالمية» (١٠/١٧٥ ـ ١٧٧).

(٣) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١)، «البحر الرائق» (٥/١٥١)، «الدر المختار» (٤/٢٣٧).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٣/٤٤٦)، «مجموع الفتاوى» (٢٣/٣٤٨) (٣٥/٥٧)، «المستدرك على مجموع الفتاوى» (٥/١٣٠ ـ ١٣١)، «الفروع» (٢/١٨٣، ٣٩٠).

(٥) «المغني» (٨/٥٢٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥١).

(٦) «البحر الرائق» (٥/١٥١).

(٧) الصنف الرابع: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.

(٨) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١).

والمراد بالإمام السلطان أو نائبه، قال في «**الخانية**»[١]: قال علماؤنا السلطان يصير سلطانًا بأمرين:

- الأول: المبايعة معه ويعتبر فيها مبايعة أشرافهم وأعيانهم.
- والثاني: أن يَنْفُذَ حكمه في رعيته خوفًا من قهره، وجبروته[٢]. انتهى.

○ ○ ○ ○

(١) الخانية: هي «الفتاوى الخانية» لشيخ الحنفية حسن بن منصور بن محمود البخاري الحنفي الأوزجندي، المتوفى سنة (٥٩٢هـ) المعروف بقاضي خان؛ وفتاواه مطبوعة سنة (١٢٥١هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٣١)، «الفوائد البهية» (ص٦٤)، «جامع الشروح والحواشي» (٢/١٥٠٠).

(٢) «البحر الرائق» (٥/١٥٢) (٦/٢٨٤).

الفصل الخامس

في قتال البغاة المتمرِّدِين، الخارجين عن طاعة إمام جماعة المسلمين

[إذا تغلب البُغاة على بلدٍ من بلاد الإسلام، وخرجوا بتأويل فاسدٍ عن طاعة الإمام، دعاهم الإمام إلى العود إلى الجماعة، وكشف عن شبهتهم التي استندوا إليها في خروجهم من الطاعة، لأن عليًّا رضي الله عنه فعل ذلك بأهل [حروراآ][1]][2]. رواه النسائي في «**الخصائص**» من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -[3]؛ وأخرجه عبدالرزاق[4]، والطبراني[5]، والحاكم[6]، وإسناده صحيح؛ ورواه الإمام أحمد، والحاكم، من طريق عبدالله بن شدَّاد[7].

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حروراء].

(٢) من قوله: «إذا تغلب» إلى «حروراآ» عبارة للمرغيناني في كتابه «الهداية».

(٣) الحديث في «خصائص أمير المؤمنين علي» (ص١٩٥) وحسَّن إسناده محقق «الخصائص».

(٤) «المصنف» (١٠/١٥٧).

(٥) «المعجم الكبير» (١٠/٢٥٧).

(٦) «المستدرك» (٢/١٥٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٧) الحديث في «مسند أحمد» (١/٨٦ - ٨٧)، «المستدرك» (٢/١٥٢ - ١٥٤)، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/١١١).

و[حروراَ][١] بالمدِّ والقصر[٢] موضع تجمعت فيه الخوارج، وكانوا ثمانية آلاف[٣]، فرجع منهم ألفان وبقي سائرهم، قتلهم المهاجرون والأنصار.

وهذه الدعوة والمناظرة ليست بواجبة، وإنما هي مُستحبة، لأن من بلغته الدعوة لا يجب أن يدعى قبل القتال، والبغاة قد بلغتهم كلمة العدل، وإنما يُستحب تجديدها عليهم رجاء العود كما في المرتدين، ويجوز للإمام أن يبدأ بقتالهم وإن لم يبدؤوا بقتاله إذا تعسكروا واجتمعوا في مكان[٤].

قال العلامة الزيلعي: **وهو المذهب عندنا، لأن** [١١٦/ب] **الله تعالى قال:** ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾[٥]**، من غير قيدٍ بالبداية.** انتهى[٦].

ولأن الحكم يُدار على دليله وهو تعسكرهم واجتماعهم، فإن صبر الإمام إلى أن يبدؤوا رُبمَّا لا يمكن دفع شَرِّهم[٧].

وذكر القُدُوري في «**مختصره**»: **أنه لا يحلُّ أن [يبدأهم][٨] بالقتال، بل إن [قاتلوا][٩] قاتلناهم حتى نُفرِّقَ جمعهم، وهو قول الأئمة الثلاثة[١٠].**

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حروراء]، وكلاهما جائز لغة بالمد والقصر، وسينبه على ذلك المصنف.

(٢) قاله الجوهري كما في «لسان العرب» مادة «حرر»، ونقله عنه الزيلعي في «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤).

(٣) رواية أنهم «ثمانية آلاف» هي في «المسند» (١/٨٦)، «المستدرك» (٢/٥٢) من طريق عبدالله بن شداد.
وفي رواية أنهم «ستة آلاف»، وهي في «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» (ص١٩٦)، «المستدرك» (٢/١٥٠) من طريق أبي زميل سماك اليماني.

(٤) «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠)، «الهداية» (٢/٤١١ ـ ٤١٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (٤/١٥١)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «درر الحكام» (١/٣٠٥).

(٥) سورة الحجرات: ٩.

(٦) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤).

(٧) «الهداية» (٢/٤١٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤)، «البحر الرائق» (٥/١٥٢)، «درر الحكام» (١/٣٠٥).

(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [نبدأهم].

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قاتلونا].

(١٠) عبارة القدوري: «ولا يبدؤهم بقتال حتى يبدءوه فإن بدءونا قاتلناهم حتى نفرق جمعهم». «الجوهرة النيرة» (٢/٢٧٩)، «الدر المختار وحاشية ابن عابدين» (٤/٢٦٤).

وروي عن الإمام أبي حنيفة أنَّه قال: **ينبغي للإمام إذا بلغه أنَّ الخوارج [يشترون][(١)] السلاح [ويتهيؤون][(٢)] للخروج إلى قتال الجماعة أن يأخذهم ويحبسهم حتى يرجعوا عن ذلك ويُحدثوا توبة[(٣)]، فإن لم يعلم حتى تعسكروا وتأهبوا لقتال الجماعة، بعث إليهم من الجند من يُقاتلهم، وينبغي للمسلمين أن يُسارعوا في ذلك، ويقاتلوهم، فإذا قاتلوهم فحسن أن يدعوهم إلى العدل وإلى رأي الجماعة، فإن أبوا أن يُجيبوهم إلى ذلك قاتلوهم، وإن لم يَدْعُوهم إلى ذلك حتى قاتلوهم، فلا بأس بذلك[(٤)]**.

وقال في «**البدايع**»: **يجب على كلِّ من دعاه الإمام إلى قتالهم [أن يجيب][(٥)]، ولا يسعه التخلف، إذا كان له غنى وقدرة، لأن طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض، فكيف فيما هو طاعة. وما روي عن أبي حنيفة من الاعتزال في الفتنة ولزوم البيت محمول على ما إذا لم يَدْعُهُ الإمام، أما إذا دعاه الإمام فالإجابة فرض.** انتهى[(٦)].

فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتال أهل البغي أن لا يتأخروا عنه، لأن في ذلك معونة وكفًّا لأذية البغاة، بل يجب عليهم أن يعينوه ويقاتلوهم معه، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٧)]، والأمر للوجوب.

وأمَّا اعتزال بعض الصحابة عنها فمحمول [١١٧/أ] على أنه لم يكن

---

(١) هكذا في النسختين التركية والمصرية، والعبارة منقولة عن الموصلي صاحب «الاختيار لتعليل المختار»؛ والصواب: [يشهرون]. انظر «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠).

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [ويتهيوؤا]؛ والمصرية [ويتهيؤون]، وعند الكاساني في «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠)، والموصلي في «الاختيار لتعليل المختار» (٤/١٥١): «يتأهبون» ولعله هو الصواب.

(٣) «الاختيار لتعليل المختار» (٤/١٥١).

(٤) «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠)، «الاختيار لتعليل المختار» (٤/٥، ١٥١).

(٥) في «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠): [أن يجيبه إلى ذلك].

(٦) «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠).

(٧) سورة الحجرات: ٩.

لهم قدرة، ورُبما كان بعضهم في تردد في حِلِّ القتال، وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا الْتَقَى الْمُؤْمِنَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»(١)، فمحمول على اقتتالهما حَمِيَّةً وعَصَبِيَّة، كما يتفق بين أهل قريتين، أو محلتين، أو لأجل الدنيا والمملكة(٢).

وتمامه في «**فتح القدير**»: **ويُقاتل أهل البغي بكل ما يُقاتل به أهل الحرب من سائر أنواع القتال، من رميهم بالنار، والمنجنيق، وتغريقهم بالماء، والغارة عليهم ليلاً ونهارًا إذا كانوا مغيرين أو غير مغيرين، لأن قتالهم واجب كوجوب قتال الكفار، ولأن المقصود إزالة بغيهم، فجاز التوصل إليه بكل آلة**(٣).

وبالجملة حال البُغاة على ما نص عليه عُلماؤنا كحال المرتدين، وأهل الحرب الذين بلغتهم الدعوة، و لهذا يجوز قتالهم بكل ما يقاتل به أهل الحرب [لأن قتالهم فرض كقتال أهل الحرب](٤) والمرتدين، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(٥).

وقالت الأئمة الثلاثة: **لا يجوز قتالهم بالمنجنيق وإرسال الماء والنار، إلا إذا لم يُدفعوا بدونه**(٦).

وإن كانت لهم فئة أُجْهِز على جريحهم، أي أُسرع قتله، وأتبع مُوَلِّيهم، وقتل أسيرهم، أو حبس كي لا يلحقوا بهم(٧).

وبه قال الإمام مالك.

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣١)، «صحيح مسلم» برقم (٢٨٨٨).
(٢) «البحر الرائق» (١٥٢/٥)، «الدر المختار» (٢٦٥/٤)، «العناية شرح الهداية» (١٠٢/٦).
(٣) «شرح فتح القدير» (١٠٣/٦)، «البناية شرح الهداية» (٣٠٢/٧).
(٤) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٥) سورة الحجرات: ٩.
(٦) «البناية شرح الهداية» (٣٠٢/٧).
(٧) «الهداية في شرح بداية المهتدي» (٤١٢/٢)، «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣)، «البناية شرح الهداية» (٣٠٣/٧).

وفي «السراج الوهاج»[١] نقلاً عن الكرخي: **إذا كان للبغاة فئة يلتجئون إليها فإن أهل العدل[٢] ينبغي لهم أن يقتلوا مُدبريهم، ويجهزوا على جريحهم، ويقتلوا أسيرهم، لأن الواجب أن يُقاتلوا حتى يزول بغيهم، وإذا كانت لهم فئة يرجعون إليها، فالمولِّي منهم لم يزل بَغْيُهُ، لأنه ينحاز إلى البُغاة فيعودوا إلى القتال، فلذلك** [١١٧/ب] **جاز قتله، وكذا الجريح لا يؤمن أن يبرأ فيرجع إلى القتال.**

وأما الأسير فإن رأى الإمام أن يقتله قتله، لأن البغي لم يزل بأسره، وإن رأى أن يخلي عنه فعل، لأن عليًا [رضي الله عنه][٣] **كان إذا أخذ أسيرًا استحلفه أن لا يُعين عليه وخلاَّه[٤].**

وإن رأى أن يحبسه حتى يتوب أهل البغي فعل؛ فإذا تاب أهل البغي وفي يده منهم أسارى فله أن يحبسهم حتى يُحدثوا توبة، ثم [يُخلي][٥] سبيلهم[٦].

قال الإمام محمد في الأصل: **إن الإمام إذا أخذ رجلاً منهم حُرًّا كان أو عبدًا كان يُقاتل وعسكر أهل البغي على حاله قتل، ولو كان عبدًا يخدم مولاه ولم يكن يُقاتل حُبس حتى لا يبقى من أهل البغي أحدٌ.** انتهى[٧].

---

(١) السراج الوهاج: هو «السراج الوهاج للطالب المحتاج» تصنيف أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي المتوفى في حدود سنة (٨٠٠هـ)، ويقع في ثلاث مجلدات، ثم اختصر الشرح وسماه: «الجوهرة النيرة». ينظر: «كشف الظنون» (١٦٣١/٢)، «هدية العارفين» (٢٣٦/١)، «جامع الشروح» (١٨٩٤/٣).

(٢) أهل العدل: هم الثابتون على موالاة الإمام، ويطلق على من سوى أهل العدل اسم «البغاة». «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣٠/٨).

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٩٠١٤).

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [يخل]، وصوابها ما في المتن.

(٦) «تحفة الفقهاء» (٣١٢/٣ ـ ٣١٣)، «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧ ـ ١٤١)، «الهداية» (٤١٢/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١٥٢/٤).

(٧) «المبسوط» (١٢٧/١٠) (٢١٧/١٠)، «السير الصغير» (ص٢٢٩)، «بدائع الصنائع» (١٤١/٧).

وإن لم يكن لهم فئة لم يُجْهِز على جريحهم، ولم يَتْبَع مُوَلِّيهم، ولم يقتل أسيرهم لاندفاع شرهم، قال الإمام الشافعي: لا يجوز الإجهاز والاتباع في حال وجود الفئة كما لا يجوز في عدمها.

وبه قال الإمام أحمد.

ولا [يسبى][(١)] ذريتهم، وكذا نساؤهم، ولا تقسم أموالهم، ولكن تحبس إلى أن يتوبوا، فإن تابوا وفاؤوا إلى أمر الله ردّ عليهم أموالهم، لأنهم مسلمون في دار الإسلام، فتكون أموالهم وذريتهم معصومة بالعصمتين، ولقول علي رضي الله عنه يوم الجمل: **لا يقتل أسير، ولا يكشف ستر، ولا يؤخذ مال**[(٢)]. **وهو القدوة في هذا الباب.**

قوله: **لا يكشف ستر.** يعني لا تسبى لهم نساء، وإنما تحبس أموالهم عنهم دفعًا لشرهم، وكسرًا لشوكتهم[(٣)].

أخرج البزار، والحاكم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَلْ تَدْرِي كَيْفَ حَكَمَ اللهُ فِيمَنْ بَغَتْ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ [قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ]**[(٤)]**، قَالَ: لا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا، ولاَ يُقْتَلُ أَسِيرُهَا، وَلاَ يُطْلَبُ** [١١٨/أ] **هَارِبُهَا، [وَلاَ يُقْسَمُ فَيْئُهَا]**[(٥)]»[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: «تسبى».

(٢) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٣٩٥٢)، «السنن الكبير» للبيهقي (٣١٤/٨)، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١١٣/٨).

(٣) «المبسوط» (١٢٦/١٠)، «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٤١٢/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١٥٢/٤).

(٤) ما بين المعقوفتين استدراك من «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٥٩٥٤) الذي أحال إليه المؤلف، وسقط عليه هذا الشطر.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٦) «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٥٩٥٤)، «المستدرك» (١٥٥/٢) وسكت عنه، «السنن الكبير» للبيهقي (٣١٦/٨)، وضعفه بأحد رواته، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١١٤/٨).

[قوله: « **وَلاَ يُطْلَبُ هَارِبُهَا**»][(١)]، ليس على إطلاقه، بل هو عندنا مُقيد بما إذا لم تكن لهم فئة، أمَّا إذا كانت لهم فئة فإنه يجهز على جريحهم، ويقتل أسيرهم، ويطلب هاربهم كما مر آنفًا.

قوله: «**وَلاَ يُقْسَمُ فَيْئُهَا**»، على إطلاقه، فلا يجوز تقسيم أموالهم بحالٍ.

أخرج ابن أبي شيبة من طريق الضحاك أن عليًّا ﷺ لمَّا هزم طلحة وأصحابه أمر مناديه، فنادى: **أن لا يقتل [مقبل، ولا مُدبر][(٢)]، ولا يفتح باب، ولا يستحل فرج ولا مال**[(٣)].

ومن طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: أمر علي مناديه فنادى يوم [البصرة][(٤)]: لا يتبع مُدبر، ولا يذفف على جريح، ولا يُقتل أسير، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن. ولم يأخذ من متاعهم شيئًا[(٥)].

[وأخرجه][(٦)] عبدالرزاق من هذا الوجه. وزاد: وكان علي لا يأخذ مالاً لمقتول، ويقول: **من [اغترف][(٧)] شيئًا فليأخذه**[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [مدبر]؛ والزيادة من «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٤٤) ـ الذي أحال إليه المؤلف ـ، والنسخة المصرية.

(٣) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٤٤)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه جويبر بن سعيد، قال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص١٤٣): «ضعيف جدًا».

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [النصرة]، والصواب ما أثبتناه كما في النسخ التركية (أ)، و«السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣١٤)، بل سيأتي في متن النسخة المصرية بعدها بصفحات تصحيح اللفظة إلى [البصرة].

(٥) الأثر في «السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣١٤)، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/١١٣).

(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية والمصرية (ب): [وأخرج]، ثم صحح ناسخ النسخة التركية العبارة في الحاشية إلى: [وأخرجه].

(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية والنسخة المصرية، و «المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٤)، و «المحلى» (١١/١٠١): [اعترف] بالعين المهملة؛ وهذا تصحيف، والصواب ما أثبتناه [اغترف] بالغين المعجمة كما في «نصب الراية» (٣/٤٦٣)، والسياق يدل عليه.

(٨) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٤)، وإسناده مرسل.

وروى بحشل في «**تاريخ واسط**» من طريق [أبي][(١)] مخنف عن علي ﷺ قال يوم الجمل: **لا تتبعوا مُدبرًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيرًا، وإياكم والنساء**[(٢)][(٣)].

وإذا احتاج أهل العدل إلى سلاح البغاة وخيلهم، يجوز عندنا أن يستعملوها في قتالهم، فإذا فرغوا عنه، ردُّوها عليهم[(٤)]؛ وبه قال الإمام مالك، والإمام أحمد في [رواية][(٥)].

وقال الإمام الشافعي: **لا يجوز**.

وهو رواية عن الإمام أحمد، لأنه مال مُسلم فلا يجوز الانتفاع [به][(٦)] إلا برضاه، ولنا ما روي **أنَّ عليًا ﷺ قسم السِّلاح فيما بين أصحابه بالبصرة**[(٧)].

أخرج ابن أبي شيبة، وابن سعد من طريق ابن الحنفية، أن عليًا قَسَّمَ يوم الجمل في العسكر ما أجافوا عليه من كراع[(٨)] وسلاح[(٩)].

وفي رواية ابن سعد: أن عليًا قال: **لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا**

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية والمصرية، والصواب ما أثبتناه كما في «تاريخ واسط» (ص١٦٥).

(٢) الأثر في «تاريخ واسط» (ص١٦٥)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه لوط أبو مخنف، قال الذهبي عنه في «الميزان» (٣/٤١٩): «أخباري تالف، لا يوثق به».

(٣) من قوله: «ولا يُسبى ذريتهم...» إلى قوله: «وإياكم والنساء» أخذه المصنف من «شرح فتح القدير» (٦/١٠٤ ـ ١٠٥).

(٤) «البناية شرح الهداية» (٧/٣٠٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

(٥) ما بين المعقوفتين تصحفت في النسخة المصرية إلى [روايات].

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) الأثر في «الطبقات الكبير» (٧/٩٥)، «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٧٥)، وينظر «العناية شرح البداية» (٢/٤١٢)، «البناية شرح الهداية» (٧/٣٠٥).

(٨) الكراع: اسم يجمع الخيل، وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح. «لسان العرب» مادة «كرع».

(٩) الأثر في «الطبقات الكبير» (٧/٩٥).

[١١٨/ب] **مُدبرًا، وقَسَمَ فيئهم بينهم ما قوتل به من سلاح وكراع**[١].

وفي «**الهداية**»: **وكانت قسمته للحاجة، لا للتمليك، وللإمام أن يفعل ذلك في مال العادل**[٢] **عند الحاجة، ففي مال الباغي أولى، والضرر الأدنى يتحمل في دفع الضرر الأعلى**[٣].

وإذا وضعت الحرب أوزارها، وتابوا إلى الله، ردوها عليهم، لأن مالهم لا يجوز أن يقسم للتمليك، لما تقدم من قوله ﷺ «**ولا يقسم فيئها**».

وإن لم يحتاجوا إلى ذلك حُبس عليهم كسائر أموالهم ويباع الكراع ويُحبس ثمنه، لأنه أيسر وأحفظ للمالية؛ ولو كان معهم أهل الذمة يُعينونهم على القتال، فحكمهم حكم أهل البغي، حتى لا يجوز استرقاقهم، ولا أخذ مالهم، لأن عهدهم لا ينتقض بذلك[٤].

وكل ما لا يجوز قتله من أهل الحرب من النساء، والصبيان، والشيوخ، والعميان، والمجانين، لا يجوز [قتلهم][٥] من أهل البغي، إلا إذا قاتلوا فيُقتلون حال القتال وبعده، إلا الصبيان، والمجانين[٦].

وما أصاب البغاة من أهل العدل، أو أصاب أهل العدل من البغاة من دمٍ أو جراحات، أو ما استهلكه أحد الفريقين على صاحبه، فذلك كله موضوع، ولا يجب لأحد الفريقين ضمان، وما كان قائمًا في يد كل واحدٍ من الفريقين فهو موقوف لصاحبه[٧]، وروى الزهري إجماع الصحابة فيه:

---

(١) الأثر في «الطبقات الكبير» (٩٥/٧)، وينظر «البناية شرح الهداية» (٣٠٥/٧)، «شرح فتح القدير» (١٠٥/٦).

(٢) العادل: هو الثابت على موالاة الإمام. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣٠/٨).

(٣) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٤١٢/٢).

(٤) «السير الصغير» (ص٢٢٩)، «المبسوط» (١٢٦/١٠)، «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣).

(٥) وفي «البحر الرائق» (١٥٢/٥): «قتله».

(٦) العبارة لابن نجيم في «البحر الرائق» (١٥٢/٥)، وينظر «بدائع الصنائع» (١٤١/٧)، «الدر المختار» (٢٦٥/٤).

(٧) «المبسوط» (١٤٢/٣٠)، «بدائع الصنائع» (١٤١/٧)، «الاختيار» (١٥٢/٤)، «تبيين الحقائق» (٢٩٦/٣)، «الجوهرة النيرة» (٢٨٠/٢).

أخرج عبدالرزاق من طريق الزهري: أنه كتب إلى سليمان بن هشام أنَّ الفتنة ثارت، وأصحاب رسول الله ﷺ كثير، فاجتمع رأيهم على أن لا يُقيموا على أحدٍ حَدًّا في فرج استحلُّوه بتأويل، ولا قصاصًا في دمٍ ولا مالٍ إلا أن يوجد شيء بعينه فيرد على صاحبه(١).

والحاصل أن كل دم أريق بتأويل فهو هدر، [١١٩/أ] وكل فرج استبيح بتأويل فلا حَدّ فيه، وكلّ مالٍ أُتْلِف بتأويل فلا ضمان فيه، وما كان قائمًا بعينه رُدَّ.

وفي «**الهداية**» و«**البدايع**»: **أنَّ العادل إذا أتلف نفس الباغي، أو ماله، لا يضمن، ولا يأثم، لأنه مأمور بقتالهم دفعًا لشرهم، والباغي إذا قتل العادل، لا يضمن عندنا ويأثم**(٢).

وبه قال الإمام أحمد، والإمام الشافعي في قول، وقال في قول آخر يضمن؛ وبه قال الإمام مالك.

وفي «**المحيط**»(٣): العادل إذا أتلف مال [الباغي](٤) يؤخذ بالضمان لأن مال الباغي معصوم في حقنا، وأمكن إلزام الضمان فكان في إيجابه

---

(١) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٠)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبير» (٨/٣٠٣)، وينظر «إرواء الغليل» (٨/١١٦) بالسند إلى الزهري صحيح.

(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٢/٤٦٦)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤١) والعبارة لصاحب «الهداية»، أما عبارة صاحب «البدائع» فهي: «لا خلاف أن العادل إذا أصاب من أهل البغي من دم أو جراحة، أو مال استهلكه أنه لا ضمان عليه».

(٣) المحيط: يحمل هذا العنوان عند الحنفية ثلاث كتب:
١) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» لبرهان الدين محمود بن تاج الدين المتوفى سنة (٦١٦هـ)، ويعرف بـ «المحيط الكبير» تمييزًا له عن «الصغير» للسرخسي.
٢) «المحيط السرخسي» للشيخ رضي الدين السرخسي.
٣) «المحيط الرضوي» للسرخسي السابق الذكر. «كشف الظنون» (٢/١٢٨٤).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: زل قلم ناسخ المخطوط فكتب [العادل]، ثم صوَّب خطأه في حاشية المخطوط إلى [الباغي].

فائدة، بخلاف ما لو أتلف الباغي مال العادل[١].

وجُمع بين الكلامين: بحمل ما في «**الهداية**» و «**البدايع**» على ما إذا أتلفه العادل حالة القتال، أو حالة إرسال الماء، لا على ما أتلفه في غير هذه الحالة، لأن مالهم معصوم، واعتقاد الحُرمة موجود، فلا مانع من وجوب الضمان والإثم.

وقال الإمام محمد: **إن أهل البغي إذا تابوا أُفْتِيهِم فيما بينهم وبين ربهم أن يغرموا ما أتلفوا ولا أُجْبِرْهم على ذلك**[٢].

وفي «**السراج الوهاج**»: **قال أصحابنا: ما فعله البُغاة قبل الخروج يُؤخذون به وكذلك ما فعلوه بعد تفريق جمعهم، لأنهم من أهل دار الإسلام، ولا مَنْعَة لهم، فصاروا كسائر المسلمين**[٣].

وفيه أيضًا: **وما أصاب أهل البغي من القتل والأموال قبل أن يخرجوا، وقبل أن يحاربوا ثم صالحوا بعد الخروج على أن يبطلوا ذلك لم يجز، ويؤخذون به، لأن ما أصابوه قبل الخروج مضمون عليهم، فإذا صالحهم الإمام على إسقاطه لم يجز، لأن الإمام لا يملك إسقاط حقوق المسلمين، وكذلك ما أخذوه، ولا منعة لهم، لأنهم ما لم يمتنعوا فهم في الأحكام كالمسلمين يجري** [١١٩/ب] **عليهم الضمان كما يجري على سائر المسلمين**[٤]. **انتهى.**

وبالجملة سقوط الضمان منوط بالمنعة مع التأويل فإن لم يكن لهم [تأويل، فلا مانع من تبليغ الحجة][٥] وإلزام الحكم، فيؤخذون بضمان ما

---

(١) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٦)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

(٢) «الاختيار لتعليل المختار» (٤/١٥٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٦)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

(٣) «الجوهرة النيرة» (٢/ ٢٨٠، ٦١٣).

(٤) «المبسوط» (١٠/١٣١).

(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية: [فإن لم تكن لهم منعة فلا مانع من تبليغ الحجة].

أتلفوه نفسًا كان أو مالاً، وإن كانت لهم منعةٌ فقد سقطت ولاية الإلزام لتعذره فيعمل بتأويلهم الفاسد، ولا يؤخذون بضمان ما أتلفوه من مال أو نفسٍ، ولكن يسترد منهم ما كان في أيديهم.

قال العلامة الزيلعي: **ولا بد من المنعة والتأويل لسقوط الضمان، حتى لو تغلب لصوص غير متأولين على مدينة فقتلوا النفس وأخذوا المال، أُخذوا بجميعه لعدم التأويل؛ وكذا لو تغلب رجل، أو رجلان فَأَخَذوا المال وقتلوا النفس أُخذوا بجميع الأحكام لعدم المنعة.** انتهى[١].

ويجوز أن يُؤَمَّن أهل البغي، لأنه إذا جاز أن يبذل الأمان للكافر، فلأن يجوز للباغي أولى، إلا أن [الكفار][٢] يجوز أن يؤخذ منهم مالٌ على الأمان، ولا يجوز أن يؤخذ من البُغاة، لأن الكفار يجوز إقرارهم على الكفر بالجزية، والباغي لا يجوز إقراره على البغي بالجزية، إلا أن هذا المال يحبسه الإمام ولا يرده عليهم حتى يزول بغيهم كما يفعل بسائر أموالهم، وإن كان الباغي ذا رحم محرم من العادل، لا يحل للعادل أن يُباشر قتله إلا دفعًا عن نفسه، ويحل له أنَّ يتسبب ليقتله غيره، وهو أن يقتل دابته فيترجل فيقتله غيره.

وأمَّا في أهل الحرب فإنه لا يباشر قتل الوالدين، وأمّا غيرهم من ذي الرحم المحرم، [فيحل][٣] له قتله.

وإن قتل باغ مثله مطلقًا سواءً كان عمدًا أو خطأً ثم ظهر أهل العدل عليهم، فليس علَى القاتل شيء من القصاص والدية [١٢٠/أ] خلافًا للأئمة الثلاثة، لأن كل موضع [تجب][٤] فيه العبادات في أوقاتها فهو كدار أهل العدل، [ويجب][٥] فيه ما يجب فيها[٦].

---

(١) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٦).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الكافر]، والصواب ما في المتن.
(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [فحل له].
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية [يجب]، والتصويب من النسخة المصرية.
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [يجب].
(٦) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

ولنا أنَّ موضع البغاة لمَّا خَرَجَ عن ولاية الإمام، صار كدار أهل الحرب، فلم تجب فيه الحدود والقصاص لأن إقامتها للإمام، ولا ولاية له عليهم حال موجباتها، فلا تكون موجبة في وقتها، ولا تنقلب موجبة بعده كالقتل في دار الحرب.

وظاهره أنَّه لا يأثم أيضًا، وهو ظاهر ما في «**فتح القدير**»، فإنه علّل بأنه قَتَل نَفسًا يُباح قتلها، ألا ترى أن العادل إذا قتله لا يجب عليه شيء، فلمَّا كان مُباح القتل لا يجب على قاتله شيءٌ. انتهى[(١)].

وإن غلب البغاة على مصرٍ من أمصار أهل العدل، فقتل مصريٌّ عمدًا مثله، فظهر أهل العدل على ذلك المصر قبل أن [يُجْرِي][(٢)] البغاة فيه أحكامهم، قُتل القاتل بسبب المقتول قصاصًا، لأن ولاية الإمام حينئذٍ لم تنقطع، وإن ظهروا عليه بعد إجراء البغاة أحكامهم فيه [لم يجب شيءٌ][(٣)] لأنه لا ولاية للإمام العادل حين قيام القتل فلم ينعقد موجبًا كالقتل في دار الحرب كما تقدم آنفًا[(٤)].

وفي «**السراج الوهاج**»: **قال الإمام محمد في الأسير من أهل العدل يكون عند أهل البغي فيقتل رجلاً من التجار، أو يقطع يده ثم يظهر عليهم أهل العدل: لم يقتصَّ من بعضهم لبعضٍ، وكذا الأسارى إذا فعل بعضهم ببعض ذلك، لأنهم فعلوا ذلك في موضعٍ لا تجري فيه أحكامنا فلم نأخذهم به**[(٥)].

ولو أنَّ قاضيًا من البُغاة قضى بين رجلين بقضية وهو في عسكر البُغاة ثم اجتمعوا في ذلك إلى قاضي أهل العدل لم يجز ذلك.

وإن كتب قاضيهم إلى قاضي الجماعة في حق لرجل قد مات به عنده

---

(١) «شرح فتح القدير» (١٠٦/٦).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [تجري].
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٤) «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥).
(٥) «السير الصغير» (ص٢٣٣).

بينةٍ من البغاة أو غيرهم، فلا [١٢٠/ب] ينبغي لقاضي الجماعة أن ينفّذ كتابه، لأن الباغي فاسق، وحكم الفاسق لا يجوز. انتهى[(١)].

وإن قَتَل عادلٌ باغيًا فإنه يرثه بالاتفاق، لأنه قَتْلٌ بحقٍّ، فلا يمنع الإرث كالقتل رجمًا، وقصاصًا؛ وإن قَتَل باغ عادلاً، وقال: قتلته وأنا على الحق، فإنه يرثه، ولو قال: قتلته وأنا على الباطل لا يرثه، وهذا عند الإمام أبي حنيفة والإمام محمد [رحمهما الله][(٢)]، وقال الإمام أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يرث في الوجهين؛ وهو قول الإمام الشافعي، لأنه قتلٌ بغير حقّ فيحرم الميراث اعتبارًا بالخطأ.

ولهما أنه قتل بتأويل فيسقط معه الضّمان فلا يوجب حِرمان الإرث لأنه من باب العقوبة، يعني أنَّ حِرمان الإرث جزاءُ الجريمة، ولا جريمة في القتل الواجب، أو الجائز، وقتل الباغي واجب، فلا إثم على القاتل بقتله، ولا يجب الضَّمان عليه، فلذا لا يحرم الإرث، لأن حرمانه من باب العقوبة.

وكذا الباغي لا يحرم الإرث، لأنه أتلف ما أتلف عن تأويل فاسدٍ، والفاسدُ منه ملحق بالصحيح إذا انضمت إليه منعة، لأن الأحكام لا بد فيها من الإلزام أو الالتزام، ولا إلزام من الإمام لعدم الولاية بالمنعة، ولا التزام منه لاعتقاد الإباحة[(٣)].

وإذا أخذ البغاة زكاة السوائم، والعشر، والخراج، فلا إعادة على الملاك، لكن إن لم يصرف إلى مصارفها يُفتى أن يعيدوا خُفية زكاة السوائم، والعشر دون الخراج، أي يؤدونها إلى مستحقيها فيما بينهم وبين الله تعالى.

---

(١) «السير الصغير» (ص٢٤٣)، «المبسوط» (١٠/١٣٠)، «تحفة الفقهاء» (٣/٣١٤)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤)، «المحيط البرهاني» (٨/١٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٣) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦)، «درر الحكام» (١/٣٠٦)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

وفي «**المحيط**»: **لو حَمَلَ العادل على الباغي وقال: «تُبت» وألقى السلاح، كفَّ عنه لأن توبة الباغي بمنزلة الإسلام من الحربي في إفادة** [١٢١/أ] **العِصمة والحُرمة، ولو قال: كُف عني لِأَنْظُرَ في أمري لعلي أتوب، وألقى السِّلاح يكفَّ عنه، وما لم يلق السلاح لم يكفَّ عنه، لأن ذلك ليس بتوبة.** انتهى[١].

ويكره أن يؤخذ رؤوسهم ويبعث بها إلى الآفاق، وكذا رؤوس أهل الحرب لأنه مُثْلةٌ[٢].

قال في «**فتح القدير**»: **جَوَّزَه بعض المتأخرين إذا كان فيه طمأنينة قلوب أهل العدل، أو كسر شوكة البُغاة.** انتهى[٣].

وَمَنَعَهُ في «**المحيط**»: في رؤوس البُغاة، وجَوَّزَه في رؤوس أهل الحرب[٤].

وفي «**السراج الوهاج**»: **قد قال أصحابنا إنَّ حمل [الرؤوس]**[٥] **إن كان فيه وهنٌ، فلا بأس به، لأن ابن مسعود** [رضي الله عنه][٦] **حمل رأس أبي جهل**[٧] **إلى رسول الله** ﷺ[٨].

ويكره بيع السلاح ممن يُعرف أنه من أهل الفتنة، لأن في ذلك معُونة علينا[٩]، ولحديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السِّلَاحِ فِي الْفِتْنَةِ**»، أخرجه البزار، والطبراني، وابن عَدِي، والعُقيلي،

---

(١) «المبسوط» (١٠/١٣٣)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠٩).
(٢) العبارة للكاساني في «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢).
(٣) «المبسوط» (١٠/١٣١)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠٩).
(٤) «البحر الرائق» (٥/١٥٣)، «حاشية ابن عابدين» (٤/٢٦٦).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الرأس].
(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من النسخة المصرية.
(٧) الأثر في «المعجم الكبير» (٩/٨٤).
(٨) «المبسوط» (١٠/١٣١)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢)، «الاختيار» (٤/١٥٣).
(٩) «الهداية» (٢/٣٨٢)، «البناية» (٧/١١٩)، «البحر الرائق» (٥/٨٦).

وصوَّب ابن عَدِي وَقْفُه، وعلَّقه البخاري[١].

إذا علمت ما تقرر لك من الكلام، وما تسطر لديك من المرام، فاعلم ـ أسعدك الله في الدارين بحسن الختام، [وجعلني وإياك من الفائزين يوم القيام][٢] ـ أنه لا شك أن هؤلاء الأشرار اللئام، المستولين على بيت الله الحرام، المستوجبين الغضب من الملك العلام، من البغاة الخارجين عن طاعة الإمام، بل أضافوا إلى ذلك مفاسد جمة، منها:

أخذهم بالقهر أموالاً معصومة.

ومنها: قتلهم آل بيت أفضل الرسل الكرام.

ومنها: هتكهم حُرمة حرم الله الحرام.

ومنها: اجتماعهم لتفريق أمر المسلمين.

ومنها: سعيهم في الأرض مفسدين. [١٢١/ب].

ومنها: إخراج أهل المنازل منها.

ومنها: إيقاع الفواحش بأهلها.

ومنها: استيلاؤهم على [جدَّة][٣].

وهذا الوجهُ بانفراده يقطعُ الشبهة، وكل واحد من هذه الأمور يُوجب قتلهم بِلا نزاع، فكيف يشكُّ عاقلٌ في وجوب قتلهم عند الاجتماع، فيقاتل هؤلاء الأشرار، بكل ما يُقاتل به الكفار، لأنهم عند علمائنا في معنى

---

(١) الحديث في «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٣٥٨٩)، «المعجم الكبير» (١٣٦/١٨)، «الضعفاء» (٢٢٩/٢)، «الكامل» (٢٦٦/٦)، وعلقه البخاري في «صحيحه» كتاب البيوع باب (٣٧) بيع السلاح في الفتنة وغيرها عن عمران بن حصين موقوفًا؛ وقد أعله الإمام أحمد في «العلل» (٤٩٢/١) (٥٩٦/٢ ـ ٥٩٧)، وضعفه البزار كما في مسنده، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٦٠٥٩، ١٤٢٢٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٣) جدة: ضبطت في النسخة المصرية هكذا: «جُدَّة»، وأما النسخة التركية فلم يتعرض الناسخ لضبط الجيم فرسمها هكذا: «جدَّة».

المشركين، لخروجهم عن طاعة إمام المسلمين، فكما يجوز الرمي على الكفار وإن تترسوا بأهل الإسلام، يجوز الرمي على هؤلاء وإن وقفوا بإزاء بيت الله الحرام، لأن قتالهم واجب علينا بالنَّصّ المذكور، فلا نمتنع منه لأجل ذلك المحظور، ولأنَّا لَوِ امتنعنا عن قتالهم في هذا الآن لخرج قتالهم عن حَيِّزِ الإمكان، لأنهم لو علموا منَّا ذلك، لسارعوا دفعًا به عن أنفسهم إلى فعل ذلك.

فَشَمِّروا عن ساق الجدِّ أيها الحجَّاج الغزاة، لسفك دماء هؤلاء الأشرار البُغاة، قاصدين به تطهير بيت الله المعبود، للطائفين والعاكفين والركع السجود.

○ ○ ○ ○

الفصل السادس

في قتلى أهل العدل والإنصاف، وقتلى أهل البغي والاعتساف

قتلى أهل العدل شهداء يُصنع بهم ما يُصنع بسائر الشهداء، فلا يُغسلون اتفاقًا، ويصلى عليهم عندنا، ويُدفنون بدمائهم[١]، لأن دم الشهيد طاهر في حق نفسه، نجس في حق غيره، حتى إذا وقع دمه على ثوب إنسان، لا تجوز الصلاة فيه[٢].

وقتلى أهل البغي وقُطَّاع الطريق، لا يُغَسَّلون، ولا يصلى عليهم إهانة لهم[٣]، لأن عليًّا ﷺ لم يغسل الخوارج يوم النهروان [١٢٢/أ] ولم يُصلّ عليهم، فقيل له: أهم كفارٌ؟ قال: **لا ولكنهم إخواننا بغوا علينا**[٤].

أشار إلى أنه إنما تَرك الغسل والصلاة عليهم عُقوبةً لهم وزجرًا لغيرهم، وهو نَظِيرُ المَصْلُوبِ؛ تُرك على خشبة عقوبةً له وزجرًا لغيره[٥]،

---

(١) «تحفة الفقهاء» (٣/٣١٤)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٦)، «الجوهرة النيرة» (٢/٢٨٠)، «البناية» (٧/٣١٠).

(٢) «المحيط البرهاني» (١/٤٧٧)، «تبيين الحقائق» (١/٧٣)، «شرح فتح القدير» (١/٢٠٣).

(٣) «المبسوط» (١٠/١٣١)، «تحفة الفقهاء» (٣/٣١٤)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢).

(٤) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩١٨)، «السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣٠٠).

(٥) «المبسوط» (٢/٥٣)، «بدائع الصنائع» (١/٣١٢)، «المحيط البرهاني» (٢/١٦٧)، «تبيين الحقائق» (١/٢٥٠).

هذا إذا قُتلوا في حال المحاربة، أمَّا إذا قُتلوا بعدما وَضَعَ الحرب أوزارها فإنهم يُغسلون ويُصَلَّى عليهم[(١)]، كذا في «**الكافي**»[(٢)].

وذُكر في «**الملتقط**»[(٣)]: لو قُتل باغٍ، أو قاطع طريقٍ، لا يُغسل، ولا يُصلى عليه، وإن أُسِرَ ثم قُتل بعد ذلك بزمان غُسل وصُلِّي عليه.

وفي «**المنصورية**»[(٤)]: عن الإمام محمد في «**النوادر**» أنه لا يُصلى على قاطع الطَّريق، سواء قُتل في حال الحرب، أو قتله الإمام حَدًّا.

وذكر في «**الظهيرية**»[(٥)]: أن الذي صلبه الإمام ففي الصلاة عليه روايتان عن أبي حنيفة[(٦)] [رضي الله عنه][(٧)].

اعلم أن الشهيد في اصطلاح الفقهاء من قتله حربي، أو من هو في حكمه، كالبغاة وقطاع الطريق بمباشرةٍ، أو تَسَبُّبٍ بحديدة، أو نحوها، سواءً كان المقتول مُدافعًا عن نفسه، أو عن ماله، أو عن أهله، أو عن رجلٍ من المسلمين، أو من أهل الذمة.

قال في «**الهداية**»: مَن قتله أهل الحرب، أو أهل البغي أو قطاع

---

(١) من قوله: «هذا إذا قتلوا» إلى «ويصلى عليهم» للزيلعي في «تبيين الحقائق» (١/٢٥٠)، وينظر «مراقي الفلاح» (ص٢٢٣)، «الفتاوى الهندية» (١/١٥٩).

(٢) الكافي: هو في الفقه لأبي الفضل محمد بن محمد المروزي الشهير بالحاكم المتوفى سنة (٣٤٤هـ)، جمع فيه كتب محمد بن الحسن «المبسوط» وما في جوامعه، وهو كتاب معتمد في نقل المذهب. ينظر «الجواهر المضية» (٢/١١٢)، «الفوائد البهية» (ص١٨٥)، «جامع الشروح والحواشي» (٢/١٦٥٠).

(٣) الملتقط: وهو في الفتاوى، تأليف محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي المتوفى سنة (٥٥٦هـ) ويعرف بمآل الفتوى. «كشف الظنون» (٢/١٨١٣).

(٤) الفتاوى المنصورية لم أقف عليها.

(٥) الفتاوى الظهيرية: لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد المحتسب ببخارى، الفقيه القاضي الحنفي المتوفى سنة (٦١٩هـ). «كشف الظنون» (٢/١٢٢٦).

(٦) «المحيط البرهاني» (٢/١٨٥)، «الفتاوى الهندية» (١/١٦٣).

(٧) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

الطريق، فبأي شيء قتلوه لا يُغَسَّلُ، لأن شهداء أُحُدٍ ما كان كلهم [قتيل][(١)] بالسيف والسلاح. انتهى[(٢)].

وقال في «**الغاية**»: أهل البغي كأهل الحرب، قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٣)]، وكذا قطاع الطريق، لأنهم مُحاربون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾[(٤)]، فبأي شيء قتلوه لا يغسل. انتهى[(٥)].

فلا تُشترط الآلة في [قتل][(٦)] هذه الطوائف الثلاث بعد أن يكون القتل بفعل يُنسب إليهم، نحو ما إذا أوطأته دوابهم وهم راكبوها [١٢٢/ب] أو سائقوها، أو قائدوها، [أو حسر][(٧)] العدوُّ دابة المسلم فألقته وهو راكب فمات، أو رماه العدو بالنار فأحرقته، أو كان المسلمون في سفينة فرماهم العدو بالنَّار فاحترقوا وتعدى هذا الحريق إلى سفينة أخرى وفيها مسلمون فاحترقوا، فهؤلاء كلهم شهداء[(٨)].

أمَّا إذا نفر فرس المسلم من دابة العدو من غير تنفير منهم، حتى ألقى صاحبه فمات، فلا يكون شهيدًا، وقال الإمام أبو يوسف إنه متى صار مقتولاً بعمل [أهل][(٩)] الحرب والقتال، فإنه يكون شهيدًا، سواء كان الفعل يُنسب إلى العدو أم لا[(١٠)]؛ كما إذا كان ينقب الجدار فسقط عليه، أو سقط

---

(١) ما بين المعقوفتين هكذا في النسختين التركية والمصرية، ولعل صوابه: «قتيلاً» بالنصب على أنه خبر كان.
(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (١/٩٢).
(٣) سورة الحجرات: ٩.
(٤) سورة المائدة: ٣٣.
(٥) «شرح فتح القدير» (٢/١٤٥).
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قتال].
(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ونحس].
(٨) «بدائع الصنائع» (١/٣٢٣).
(٩) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(١٠) «بدائع الصنائع» (١/٣٢٤).

عن دابته في الحمل عليهم، أو انفلتت دابة العدو من العدو وليس عليها أحدٌ ولا لها سائق، ولا قائد، فأوطأت مُسلمًا في القتال، فإنه يكون شهيدًا عنده، لأنه صار قتيلاً في قتال أهل الحرب خلافًا لهما؛ أو وجد في المعركة وبه أثر يكون علامة للقتل، أو قتله مسلم، أو من هو في حكمه كالذمي بحديدة ظُلمًا، ولم يجب بقتله دية.

اعلم أنَّ من قتله المسلم بما لا يُقتل به غالبًا فليس بشهيد بالإجماع[١]، وإن قتله بالمُثَقَّلِ فكذا عند الإمام أبي حنيفة [رضي الله عنه][٢] خلافًا لهما فإنه عندهما شهيد، وهذا بخلاف ما [لو][٣] قتله أهل الحرب، والبُغاة، وقطاع الطَّريق، فإنهم بأي شيء قتلوه فهو شهيد كما مَرَّ.

[**تنبيه**:][٤] من قتل نفسه خطأً فإنه يُصلى عليه ويغسل اتفاقًا، وأمَّا من تعمد قتل نفسه بحديدة، هل يصلى عليه؟

اختُلف فيه، قال الحلواني: **الأصح عندي أنه يُصلى عليه وتقبل توبته إن كان تاب في ذلك الوقت**[٥].

وقال القاضي الإمام أبو علي [النسفي][٦]: الأصح عندي أنه لا يُصَلَّى عليه، ولا توبة له، لأنه باغٍ على نفسه، والباغي [١٢٣/أ] لا يُصلى عليه.

وفي «**فتاوى قاضي خان**»: **يُغسل ويُصلى عليه في قول أبي حنيفة**

---

(١) «الجوهرة النيرة» (١/١١١)، «البناية شرح الهداية» (٣/٢٧١)، «البحر الرائق» (٢/٢١٤).

(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية بياض.

(٥) «المحيط البرهاني» (٢/١٨٥).

(٦) وقع في «الجوهرة النيرة» (١/١١١) و «البناية» (٣/٢٧١) و «المحيط البرهاني» (٢/١٨٥): «السعدي»؛ والصواب ما أثبتناه، وهو القاضي أبو علي الحسين بن خضر النسفي الحنفي، صاحب الفتاوى، توفي ببخارى سنة (٤٢٤هـ). «الجواهر المضية» (٢/٥٠٠)، «الفوائد البهية» (ص٦٦).

ومحمد [رحمهما الله][(١)]، لأنه من أهل الكبائر، ولم يباين المسلمين بالمحاربة، فأشبه المقتول برجمٍ وقصاص.

وعن أبي يوسف [رَحِمَهُ اللَّهُ][(٢)] أنه لا يُصلى عليه، لما روي أن رجلاً نحر نفسه بشقص[(٣)] فلم يُصلّ عليه النبي ﷺ[(٤)]، وهو محمول عند أبي حنيفة [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٥)] على أنه أمر غيره بالصلاة عليه. انتهى. والله أعلم[(٦)].

اعلم أنَّ هذه الطائفة الملعونة على لسان رسول رب العالمين، إن كان لهم تأويل فهم من البغاة المتمردين، وإن لم يكن لهم تأويل فحكمهم حكم اللصوص وقطاع الطَّريق، كما نص عليه غير واحدٍ من أئمة التحقيق، ولا شك أن التأويل مفقود في هؤلاء [الأشرار اللئام، كما يدل عليه ما صنعوه من المفاسد في بيت الله الحرام، فيجري عليهم ما يجري على قطاع الطريق من الأحكام، فيؤخذون بجميع ما أتلفوه من نفسٍ ومال، ولا يتقيَّد ذلك بحال دون حال.

فالله سبحانه وتعالى تَقَبَّلَ دُعاءنا، وحَقَّقَ بِمنِّهِ وكرمه رجاءنا، ونَصَرَ أصحابنا على هؤلاء الأشرار الضالين، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[(٧)]، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين،

---

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٣) شقص: وفي الحديث «بمشقص»، وهو الصواب، والمشقص السهم إذا كان طويلاً غير عريض. «النهاية في غريب الحديث» مادة «شقص».

(٤) الحديث رواه عبدالرزاق في «مصنفه» (٣/٥٣٥) ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/٢٢٣) ومسلم (٩٧٨) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٧٩).

(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٦) من قوله: «من قتل نفسه...» إلى «انتهى والله أعلم» من «الجوهرة النيرة» (١/١١٢)، «البناية شرح الهداية» (٣/٢٨٠).

(٧) سورة الأنعام: ٤٥.

وعلى آله وصحبه أجمعين، يا مجيب السائلين][1].

❋ ❋ ❋

نُقلت من نسخة منقولة من خط مُصنفها فسح الله له في الأَجَل، ورفع قدره الأَجَلّ، وَرَزَقَه أطول الأعمار، بجاه النبي[2] المختار، مع صحة جسمه، ليزداد الانتفاع بعلمه، آمين، آمين، آمين يا رب العالمين، آمين آمين.

○ ○ ○ ○

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة المصرية.

(٢) الدعاء بجاه النبي لا يجوز، لأنه لم ينقل عن نبينا ﷺ إرشاد أمته إلى التوسل بجاهه، مع القطع بأن منزلته ﷺ أعلى من منزلة الخلق، ولم ينقل عن الصحابة والتابعين توسلهم بجاه النبي ﷺ؛ أما حديث: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم» فهو حديث مكذوب على النبي ﷺ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث»، وحكم العلامة الألباني ببطلانه فقال: «باطل لا أصل له». «مجموع الفتاوى» (٣٤٦/١)، «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص١١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، بلغ بقراءة الشيخ عبدالله التوم، وحضور المشايخ الفضلاء والإخوة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، السيد الشريف إبراهيم الهاشمي الأمير - محققه -، الدكتور عبدالله المحارب، عماد الجيزي، وكاتبه خادمهم نظام يعقوبي العباسي، وأجاز الجميع للجميع به، وسائر ما لهم فتدبجنا جميعًا، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام ـ تجاه الكعبة المشرفة

٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ

○ ○ ○ ○

الفهارس العامة

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- ثبت المصادر والمراجع.
- من آثار المحقق.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
سورة البقرة	
﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا ...﴾ [١٢٥]	٦٨
﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [١٩٤]	٧١
﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [١٩١]	٧٢
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [٢١٧]	٧٢
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [١٩٣]	٧٢
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [١٤٤]	٨٥، ٨٦
سورة آل عمران	
﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [٩٧]	٧٣، ٧٥
سورة النساء	
﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [٥٩]	٥٧، ٦٢
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ...﴾ [٨٣]	٥٧
سورة المائدة	
﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾	٩٣، ١١٨
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ...﴾ [٣٤]	٩٣، ٩٥

الآية | الصفحة

سورة الأنعام

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [٤٥] ١٢٠

سورة التوبة

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [٥] ٧٢
﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [٢٩] ٧٢

سورة الشورى

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾ [٤٠] ٧١

سورة الحجرات

﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٩] ..... ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٨

○ ○ ○ ○

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
«إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»	٦٣
«إذا التقى المؤمنان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»	١٠٢
«إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد»	٦٩
«اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي»	٦١
«اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حمّلوا»	٦١
«إن إبراهيم حرّم مكة، وإني حرّمت المدينة»	٨٤
«إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض»	٦٧
«إن الله حرّم هذا البيت يوم خلق الله»	٨٢
«إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس»	٨٢
«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا»	٦٨
«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة»	٦١
«دخل النبي ﷺ مكة وعلى رأسه عمامة سوداء بغير إحرام»	٦٧
«دخل النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر»	٦٦
«ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق»	٦٣، ٦٤
«صلاة في المسجد الحرام بكذا وكذا صلاة»	٨٦
«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره»	٥٨
«لا تزال هذه الأمة بخير ما عظّموا هذه الحرمة»	٨٤
«لا طاعة لأحد في معصية الله»	٦٢
«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»	٦٢

الحديث | رقم الصفحة

«لا يجاوز أحد الميقات إلا محرماً» ٦٥
«المسجد الحرام (أول مسجد وُضع في الأرض)» ٨٦
«من أتاكم وأمركم جمع على رجل واحد» ٦٣
«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» ٥٨
«من أهان السلطان أهانه الله» ٥٨
«من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده» ٦٢
«من خلع يده من طاعة لقي الله يوم القيامة» ٥٩
«من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد» ٦٩
«من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع» ٦٠
«من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله لا وجه له عنده» ٥٨
«من كره من أميره شيئاً فليصبر» ٥٩
«من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية» ٥٩
«نحر رجل نفسه بشقص فلم يصلِّ عليه النبي ﷺ» ١٢٠
«نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد» ٦٩
«نهى النبي ﷺ عن بيع السلاح في الفتنة» ١١٣
«هل تدري كيف حكم الله فيمن بغت من هذه الأمة؟» ١٠٤
«يا أبا عمير ما فعل النغير؟» ٨٥
«يا أيها الناس إن الله حرّم مكة يوم خلق» ٨٣

○ ○ ○ ○

فهرس الآثار

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
«إذا أخافوا الطريق فقط نفوا»	ابن عباس	٩٢
«إذا أصاب الرجل الحد»	ابن عباس	٧٥
«أمر عليٌّ مناديه فنادى يوم البصرة»	أبو جعفر الباقر	١٠٥
«أمر عليٌّ مناديه فنادى: أن لا يقتل مقبل»	الضحاك	١٠٥
«إن الفتنة ثارت، وأصحاب رسول الله ﷺ كثير»	الزهري	١٠٨
«حمل ابن مسعود رأس أبي جهل إلى النبي ﷺ»	ــــــ	١١٣
«دعا عليٌّ أهل حرورا إلى العود إلى الجماعة»	عبدالله بن شداد	٩٩
«قسم علي السلاح فيما بين أصحابه بالبصرة»	ــــــ	١٠٦
«قسم علي يوم الجمل في العسكر ما أجافوا عليه»	ابن الحنفية	١٠٦
«كان عليٌّ لا يأخذ مالاً لمقتول»	أبو جعفر الباقر	١٠٥
«لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح»	أبو مخنف	١٠٦
«لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً»	ابن الحنفية	١٠٦
«لا يجاوز أحد الميقات إلا محرماً»	ابن عباس	٦٦
«لم يغسّل علي الخوارج يوم النهروان ولم يصل عليهم»	ــــــ	١١٦
«لو وجدت في الحرم قاتل أبي»	عمر بن الخطاب	٧٣
«لو وجدت قاتل أبي في الحرم»	ابن عباس	٧٣
«لو وجدت قاتل عمر في الحرم»	عبدالله بن عمر بن الخطاب	٧٣
«من أحدث حدثاً ثم استجار بالبيت»	ابن عباس	٧٦
«من أحدث حدثاً ثم لجأ إلى الحرم»	الشعبي	٧٦

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
«من أحدث حدثاً في غير الحرم»	ابن عباس	٧٦
«من عاذ بالبيت أعاذه البيت»	ابن عباس	٧٣
«من قتل أو سرق في الحل ثم دخل الحرم»	ابن عباس	٧٥

○ ○ ○ ○

فهرس الأعلام

أبو بكرة نفيع بن الحارث ﷺ: ٥٨.
أبو ثور: ٩٢.
أبو جهل القرشي: ١١٣.
أبو حنيفة النعمان بن ثابت: ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٩٠، ١٠١، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.
أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٩.
أبو ذر الغفاري ﷺ: ٨٦.
أبو السعود محمد العمادي: ٥٧، ٦٨.
أبو سعيد الخدري ﷺ: ٦٣.
أبو شامة المقدسي: ٨٥.
أبو شريح العدوي ﷺ: ٨٢.
أبو علي الحسين بن خضر النسفي: ١١٩.
أبو عمير ﷺ: ٨٥.
أبو الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي: ٨٠.
أبو هريرة ﷺ: ٦٩.
أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي: ٥٩.
أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري: ٧١، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١١٢، ١١٨، ١٢٠.
أحمد بن حنبل: ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٣، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨.
أحمد بن شعيب النسائي: ٦٢، ٦٤، ٨٤، ٩٩.
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٨٦.
أحمد بن عمر القرطبي: ٦١، ٨٣.
أحمد بن محمد الطحاوي: ٧٤، ٩٠، ٩٣.
أنس بن مالك ﷺ: ٦٦، ٦٨، ٨٥.
إبراهيم النبي ﷺ: ٨٢، ٨٤.
إبراهيم النخعي: ٩٢.
إسحاق: ٧٣.
إسحاق بن راهويه: ٦٦.
ابن عدي: ١١٣، ١١٤.
ابن مقاتل: ٨٩.

بحشل (أسلم بن سهل): ١٠٦.
البزار: ٥٩، ٦٠، ١٠٤، ١١٣.
البيضاوي (عبدالله): ٥٧.
جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: ٦٦، ٨٤.
جبريل (الملِك، عليه السلام): ٨٠.
جعفر بن محمد الصادق: ١٠٥.
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ٥٨.
الحسن البصري: ٩٢.
حسن بن منصور البخاري الأوزجندي: ٩٨.
الحسين البغوي: ٧٥.
الحسين بن منصور قاضي خان الفرغاني: ٧٤.
الحلواني: ١١٩.
داود الظاهري: ٩٢.
رشيد الدين محمد بن رمضان الرومي: ٨٩.
زفر بن الهذيل العنبري: ٧١.
الزيلعي: ٦٧، ٩٦، ١٠٠، ١١٠.
سعيد بن جبير: ٧٣.
سعيد بن المسيّب: ٩٢.
سلمة بن يزيد الجعفي: ٦٠.
سليمان بن أحمد الطبراني: ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٨٢، ٩٩، ١١٣.
سليمان بن هشام: ١٠٨.
شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو: ٦٩.
الصدر حسام الدين: ٧٨.
صفية بنت شيبة رضي الله عنها: ٨٢.
الضحاك: ٩٢، ١٠٥.
طاووس: ٧٥.
عامر بن ربيعة رضي الله عنه: ٥٩.
عامر بن شراحيل الشعبي: ٧٣، ٧٦.
العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: ٨٣.
عبد بن حميد: ٧٣، ٧٥، ٧٦.
عبدالرحمٰن ابن أبي حاتم الرازي: ٧٣.
عبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي: ٩٣، ٩٦.
عبدالرزاق الصنعاني: ٩٩، ١٠٥، ١٠٨.
عبدالله ابن قدامة المقدسي: ٧٥.
عبدالله بن شداد: ٩٩.
عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٢، ٩٩.
عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: ٥٨، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٠٤.
عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: ٦٢، ٦٩.
عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي: ٦٥، ٦٦، ١٠٥، ١٠٦.
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ١١٣.
عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٨٠.
العرباض بن سارية رضي الله عنه: ٦١.
عرفجة بن شريح رضي الله عنه: ٦٣.
عطاء بن أبي رباح: ٧٣، ٧٦، ٩٢.
العقيلي: ١١٣.
عكرمة: ٧٦.
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٦٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦.

عمر بن الخطاب ﷺ: ٧٣، ٨٠.
عمران بن الحصين ﷺ: ٦٢، ١١٣.
عمرو بن شعيب بن محمد: ٦٩.
عياش بن أبي ربيعة ﷺ: ٨٤.
القدُوري الحنفي: ١٠٠.
الكرخي: ١٠٣.
لوط أبو مخنف: ١٠٦.
الليث بن سعد: ٩٣، ٩٦.
مالك بن أنس: ٧٦، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١٠٨.
الماوردي: ٨٥.
مجاهد: ٧٣، ٧٥، ٩٢.
محمد ابن الحنفية: ١٠٦.
محمد ابن المنذر: ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٩، ٩٧.
محمد بن إدريس الشافعي: ٦٦، ٧٦، ٨٢، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢.
محمد بن إسماعيل البخاري: ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٨٢، ٨٥، ١١٤.
محمد بن جرير الطبري: ٧٣، ٧٥، ٧٦.
محمد بن حبّان البستي: ٦٤.
محمد بن الحسن الشيباني: ٧٠، ٧١، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١٢٠.
محمد بن سعد الزهري: ١٠٦.
محمد بن عبدالله الأزرقي: ٧٣، ٧٥.
محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: ٦٢، ٩٩، ١٠٤.
محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو جعفر الباقر: ١٠٥.
محمد بن عيسى الترمذي: ٥٨، ٦١، ٦٩.
محمد بن مسلم الزهري: ٧٣، ١٠٧، ١٠٨.
محمد بن يزيد ابن ماجه: ٨٢، ٨٤.
مختار الغزميني: ٦٩.
مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٨٢، ٨٤، ٨٥.
معاوية بن أبي سفيان ﷺ: ٨٠.
وائل بن حجر ﷺ: ٦٠.
يحيى بن شرف النووي: ٧٨.

○ ○ ○ ○

ثبت
المصادر والمراجع

١) **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، للنجم ابن فهد عمر بن محمد (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الناشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٢) **إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**، لمحمد بن علي الطبري (ت١١٧٣هـ)، تحقيق: محسن محمد سليم، الناشر: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣) **أحكام القرآن**، لابن العربي محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٤) **أحكام القرآن**، لابن الفرس عبدالمنعم بن عبدالرحيم الأندلسي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. طه بو سريح، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٥) **أحكام القرآن**، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د. سعد الدين أونال، الناشر: مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٤١٦هـ.

٦) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت القرن ٣هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧) **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، لمحمد بن عبدالله الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٨) **الاختيار لتعليل المختار**، لعبدالله بن محمود الموصلي (ت٦٨٣هـ)، تعليق: محمود أبو دقيقة، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥هـ.

٩) **الأرج المسكي في التاريخ المكي**، لعلي بن عبدالقادر الطبري (ت١٠٧٠هـ)، تحقيق: أشرف الجمال، الناشر: المكتبة التجارية، مكة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٠) **إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**، لإبراهيم بن فرحون المدني المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: د. محمد بن الهادي أبو الأجفان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١١) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢) **الإشراف على مسائل الخلاف**، للقاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي (ت٤٢٢هـ)، الناشر: مطبعة الإرادة، مصر، بدون تاريخ نشر.

١٣) **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤) **إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام**، لمنصور بن يونس البهوتي (ت١٠٥١هـ)، تحقيق: جاسم الدوسري، الناشر: دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، لمحمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

١٦) **الأعلام**، لخير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

١٧) **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، لعبدالله بن محمد الغازي (ت١٣٦٥هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٨) **الإقناع**، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تحقيق: د. عبدالله الجبرين، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٩) **الإلمام في ختم سيرة ابن هشام**، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: الحسين الحدادي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٦هـ.

٢٠) **الأم**، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، الناشر: دار الوفاء، المنصورة بمصر، ودار ابن حزم ببيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢١) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لاسماعيل باشا الباباني البغدادي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٢) **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ نشر.

٢٣) **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، لأحمد البزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٤) **البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق**، لمحمد بن أحمد الضياء المكي (ت٨٥٤هـ)، تحقيق: د. عبدالله نذير أحمد، الناشر: المكتبة المكية، مكة، ١٤٢٧هـ.

٢٥) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لأبي بكر الكاساني (ت٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٦) **البناية شرح الهداية**، لمحمود الغيتابي العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٧) **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار**، لعفيف الدين عبدالله المرجاني (ت بعد ٧٠٧هـ)، تحقيق: د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الناشر: المحقق، ١٤٢٥هـ.

٢٨) **تاريخ الجزائر العام**، الشيخ عبدالرحمن الجيلالي (ت١٤٣١هـ)، الناشر: دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢٩) **تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا**، للدكتور محمد إلياس عبدالغني، الناشر: المؤلف، المدينة النبوية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٠) **تاريخ واسط**، لبحشل أسلم بن سهل الواسطي (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣١) **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، لعثمان الزيلعي (ت٧٤٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣١٣هـ.

٣٢) **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، لمحمد بن أحمد المعروف بالصباغ (ت١٣٢١هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٣) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد المباركفوري (ت١٣٥٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤) **تحفة الفقهاء**، لمحمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٥) **تفسير ابن أبي حاتم الرازي**، لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ضبطه وراجعه: أحمد فتح حجازي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٦) **تفسير أبي السعود**، لأبي السعود محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، المحقق: بدون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٣٧) **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، للحسين البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد النمر و د. عثمان ضميريه وسليمان الحرش، الناشر: دار طيبة، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٨) **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لعبدالله البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٩) **تفسير الجلالين**، لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

٤٠) **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٤١) **تفسير القرآن**، لابن المنذر محمد النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تحقيق: سعد السعد، الناشر: دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٢) **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، حلب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٣) **تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله**، د. محمد هشام طاهري، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٩هـ.

٤٤) **تقويم البلدان**، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، عن الطباعة السلطانية بباريس سنة ١٨٥٠م.

٤٥) **تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية**، لرضي الدين بن محمد الموسوي المكي (ت١١٦٣هـ)، تحقيق: مهدي رجائي، معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، إيران، ١٤٣١هـ.

٤٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤٧) **التوسل أنواعه وأحكامه**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٨) **جامع الشروح والحواشي**، لعبدالله بن محمد الحبشي، الناشر: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٩) **جامع المسائل**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٥٠) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبدالقادر بن محمد القرشي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥١) **الجوهرة النيرة**، لأبي بكر بن علي العبادي الزبيدي (ت٨٠٠هـ)، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

٥٢) **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)**، لأحمد الخفاجي المصري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥٣) **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، لعلي بن محمد البصري الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٤) **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج**، لأحمد الرشيدي (ت١٠٩٦هـ)، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف أحمد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٥) **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ﷺ، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٦) **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين المحبي الحموي (ت١١١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٥٧) **الخوارج، دراسة ونقد لمذهبهم**، للدكتور ناصر السعوي، الناشر: دار المعراج، الرياض، ١٤١٧هـ.

٥٨) **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، للتمرتاشي، ومعه **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين محمد أمين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٩) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٦٠) **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، لأحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦١) **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بمنلا خسرو (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ نشر.

٦٢) **الذخيرة**، لأحمد بن إدريس الشهير بالقرافي المالكي (ت٦٨٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

٦٣) **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، لمحمد بن أحمد الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٤) **الرد على المنطقيين**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦٥) **رسالة الشرك ومظاهره**، لمبارك الميلي الجزائري (ت١٣٦٤هـ)، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٦) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، لمحمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٧) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، لمحمد الصالحي (ت٩٤٢هـ)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٦٨) **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، لعبدالملك العصامي (ت١١١١هـ)، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

٦٩) **سنن الترمذي = الجامع الكبير**، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٠) **السنن الكبير**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧١) **السنن الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١/٢٠٠١م.

٧٢) **السنن**، لمحمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: عادل مرشد ومحمد قره بللي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧٣) **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٧٤) **السير**، لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)، تحقيق: مجيد خدوري، الناشر: الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٥) **شرح السير الكبير**، لمحمد السرخسي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٦) **شرح فتح القدير**، لابن الهمام محمد بن عبدالواحد (ت٦٨١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧٧) **شرح مشكل الآثار**، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧٨) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، لتقي الدين محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٧٩) **صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨٠) **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨١) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨٢) **صحيح سنن الترمذي**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٣) **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨٤) **الضعفاء الكبير**، لمحمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨٥) **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨٦) **طبقات الحنفية أو الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبدالقادر القرشي (ت٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي، بدون تاريخ نشر.

٨٧) **الطبقات الكبير**، لمحمد بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨٨) **العقد الثمين**، لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت٨٣٢ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨٩) **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، لمحمد الشلي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: إبراهيم المقحفي، الناشر: مكتبة تريم ومكتبة الإرشاد بصنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٠) **العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تصحيح: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٩١) **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله بن محمد عباس، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٢) **العناية شرح الهداية**، لمحمد بن محمد الرومي البابرتي (ت٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون تاريخ نشر.

٩٣) **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩٤) **الفتاوى الهندية أو الفتاوى العالكميرية**، للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣١٠هـ.

٩٥) **فتاوى قاضي خان**، للحسين بن منصور المعرف بقاضي خان الفرغاني (ت٥٩٢هـ)، وهي مطبوعة بهامش «**الفتاوى الهندية**».

٩٦) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٩٧) **فتح العزيز بشرح الوجيز**، لعبدالكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٩٨) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٨هـ.

٩٩) **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

١٠٠) **الفروع، ومعه تصحيح الفروع**، لمحمد بن مفلح الصالحي (ت٧٦٣هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٠١) **فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية**، للدكتور محمود الدغيم، الناشر: سقيفة الصفا العلمية، جدة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠٢) **فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر**، لمصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ)، تحقيق: عبدالله الكندري، الناشر: دار النوادر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٠٣) **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، لأبي الحسنات محمد اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، تصحيح: حمد بدر الدين النعاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ نشر.

١٠٤) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٠٥) **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٠٦) **القرى لقاصد أم القرى**، لأحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ)، تحقيق: د. مصطفى السقا، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٧) **قطعة من تفسير الإمام عبد بن حميد**، لعبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: مخلف بنيه العرف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠٨) **الكاشف عن حقائق السنن**، لحسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤١٣هـ.

١٠٩) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لعبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٠) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١١) **اللباب في شرح الكتاب**، لعبدالغني بن طالب الغنيمي الدمشقي (ت١٢٩٨هـ)، تصحيح: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١٢) **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١١٣) **المبسوط**، لمحمد السرخسي (ت٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١١٤) **مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر**، لعبدالرحمن بن محمد المدعو شيخي زاده ويعرف بداماد أفندي (ت١٠٧٨هـ)، الناشر: دار إحياء العربي.

١١٥) **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، بدون تاريخ نشر.

١١٦) **المجموع شرح المهذب**، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١٨) **المحلى**، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ نشر.

١١٩) **المحيط البرهاني في الفقه النعماني؛ فقه الإمام أبي حنيفة** رضي الله عنه، لمحمود البخاري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبدالكريم الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٢٠) **المذهب الحنفي مراحله وطبقاته ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته**، لأحمد بن محمد نصير الدين النقيب، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٢١) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن سلطان الملا القاري (ت١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٢٢) **المسالك في المناسك**، لمحمد بن مكرم الكرماني (ت بعد ٩٧٥هـ)، تحقيق: د. سعود الشريم، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٢٣) **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الناشر: دار القاسم، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٢٤) **المستدرك**، لمحمد بن عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، أشرف عليه: د. يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٢٥) **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون بالرياض، دار المأمون للتراث بدمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٢٦) **مسند الإمام الشافعي**، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٢٧) **المسند**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣هـ.

١٢٨) **المصنف**، لابن أبي شيبة عبدالله العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: شركة دار القبلة بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٢٩) **المصنف**، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٠) **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، للدكتور زين العابدين نجم، الناشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣١) **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض وعبدالمحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣٢) **معجم البلدان**، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٣٣) **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٣٩٧هـ ـ ١٤٠٣هـ.

١٣٤) **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٥) **معجم معالم الحجاز**، لعاتق بن غيث البلادي (١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع بمكة، ومؤسسة الريان للطباعة والنشر ببيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٣٦) **المغرب**، لأبي الفتح المطرزي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

١٣٧) **المغني**، لابن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، الناشر: هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. وأخرى ناشرها: مكتبة القاهرة.

١٣٨) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محيي الدين مستو وزملائه، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٣٩) **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، لعلي السنجاري (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: د. ماجدة زكريا، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٤٠) **المنتقى شرح الموطأ**، لسليمان بن خلف الباجي القرطبي (ت٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـ.

١٤١) **المنح المكية في شرح الهمزية**، لأحمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، الناشر: دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤٢) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لابن تيمية أحمد الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

١٤٣) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لمحيي الدين يحيى النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢م.

١٤٤) **المنهل المورود في أخبار بني قتادة أهل النجدة والجود**، لمحمد الشلي (ت١٠٩٣هـ)، مخطوط في موسوعة مكة والمدينة المنورة بجدة.

١٤٥) **الموسوعة العربية الميسرة**، إشراف: محمد شفيق غربال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٤٦) **الموسوعة الفقهية**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤٧) **ميزان الاعتدال**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٤٨) **النتف في الفتاوى**، لعلي بن الحسين السغدي، تحقيق: صلاح الدين الناهي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٤٩) **نصب الراية لأحاديث الهداية**، لعبدالله الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. وطبعة أخرى ناشرها: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥٠) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٥١) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، الناشر: بدون، وبدون تاريخ نشر.

١٥٢) **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، لمحمد صديق خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٥٣) **هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك**، لعز الدين ابن جماعة الكناني (ت٧٦٧هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، الناشر: دار البشائر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٥٤) **الهداية في شرح بداية المهتدي**، لعلي الفرغاني المرغيناني (٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٥) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

○ ○ ○ ○

من آثار المحقق

١) «**المصنفات التي تكلم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً**»، مطبوع[١].

٢) «**تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب**»، مطبوع[٢].

٣) «**رأي القاضي المؤرخ الأديب ابن خلكان في مصنفات الأعيان**»، مطبوع[٣].

٤) «**المصنفات التي تكلم عليها الحافظ ابن حجر العسقلاني**»، مخطوط ولم يكتمل.

٥) «**المصنفات التي تكلم عليها الحافظ ابن رجب الحنبلي**»، مصفوف في جزء ولم يكتمل.

٦) «**الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف**»، مطبوع[٤].

٧) تحقيق: «**جزء فيه ذكر أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني**»، للحافظ ابن منده يحيى بن عبدالوهاب (ت٥١١هـ)، مطبوع[٥].

٨) «**التنبيه والإتحاف على اتفاق وتشابه أنساب القبائل والأسر بأنساب الأشراف**»، مصفوف.

٩) «**الدُّرر من كلام الحافظ الذهبي في علم الأثر**»، مصفوف في مجلد ضخم، ولم يكتمل.

---

(١) مطبوع، الناشر: مكتبة المتنبي بالدمام، ومؤسسة الريان ببيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) مطبوع: الناشر: المؤلف، توزيع: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٤) مطبوع، الناشر: المؤلف توزيع: مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٥) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٠) «**أخبار المحدث الفقيه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**»، مطبوع[١].

١١) تحقيق: «**جزء فيه ترجمة الإمام البخاري**»، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبوع[٢].

١٢) تحقيق: «**جزء فيه من أخبار ابن أبي ذئب** رَحِمَهُ اللَّهُ»، للحافظ ابن زبر محمد الربعي (ت٣٧٩هـ)، مطبوع[٣].

١٣) «**ما قاله الحافظ الذهبي في تهذيب النفوس، والعلم وآدابه**»، مصفوف.

١٤) «**الأحاديث والآثار التي شرحها الحافظ الذهبي**»، مصفوف.

١٥) «**أخبار الخارجين على الولاة (دراسة عن الدماء التي سالت من أثر خروجهم، تندم الخارجين، موقف السلف من الخارجين)**»، مصفوف ولم يكتمل.

١٦) «**إتحاف الخلان ببقاء نسل النبي** ﷺ **إلى نهاية الزمان**»، مصفوف ولم يكتمل.

١٧) «**بلوغ المرام في معرفة نعمة جد الأشراف الجعافرة الكرام**»، مطبوع.

١٨) «**البديع في أخبار الأشراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع**»، مطبوع[٤].

١٩) «**إتحاف الأمة بصحة قُرشِية الإمام الشافعي فقيه الأمة**»، وهو رد على من نفى قرشية الإمام الشافعي؛ مطبوع[٥].

٢٠) تحقيق: «**الدر النفيس في بيان نسب إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي**»، للفقيه أحمد بن محمد الحسيني الحموي (ت١٠٩٨هـ)، مطبوع[٦].

٢١) تحقيق: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**»، للحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، مطبوع[٧].

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٥) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٦) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٧) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٢) «**عناية أشراف الحجاز بأنسابهم والمصنفات التي اعتنت بتدوينها**»، مطبوعة[١].

٢٣) «**عناية الحافظ تقي الدين الفاسي بأنساب الحَسَنيين من أشراف الحجاز**»، مطبوعة[٢].

٢٤) تحقيق: «**الجزء فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا**»، للحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، مطبوع[٣].

٢٥) «**معجم شيوخ الحافظ أبي بكر الآجري**»، مطبوع[٤].

٢٦) «**من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير**»، مطبوع[٥].

٢٧) «**أنموذج من عناية علماء الإسلام المتقدمين بتصحيح الكتب وضبط نصوصها**»، مطبوعة[٦].

٢٨) «**تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف**»، مطبوع[٧].

٢٩) تحقيق: «**السيف المجرَّم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرَّم**»، لحافظ الروم نوح بن المصطفى القونوي (ت١٠٧٠هـ)، مطبوعة بين يديك.

٣٠) تحقيق: «**التبيين في شرح الأربعين**»، لعزالدين محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سعدالله بن جماعة الكناني (ت٨١٩هـ)، مصفوف.

٣١) «**عناية العرب بأنسابهم، وظهورهم في ضبطها وحفظها على سائر الأمم**»، مصفوفة.

○ ○ ○ ○

---

(١) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٢) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٣) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٤) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٥) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٦) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

(٧) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الدافع لتأليف الرسالة	٩
ترجمة الفقيه نوح القونوي الرومي رحمه الله تعالى	٢٥
توثيق اسم ونسبة الرسالة إلى الفقيه نوح القونوي الرومي	٤٣
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٤٥
نص الكتاب	٥٥
الفهارس العامة	١٢٣
فهرس الآيات	١٢٥
فهرس الأحاديث	١٢٧
فهرس الآثار	١٢٩
فهرس الأعلام	١٣١
ثبت المصادر والمراجع	١٣٤
من آثار المحقق	١٤٧
فهرس الموضوعات	١٥١

○ ○ ○ ○

The Partially Unsheathed Sword,

to fight those who broke
the sanctity of the forbidden sanctuary,
containing the rulings
of the kharijites and the oppressors.

Authored by
The Faqih and Mufti
Nuh ibn Mustafa al-Qawnawi al-Hanafi,
The Hafizh of Romans
(Died 1070 AH)

Studied and edited by
Abu Hashim
Ibrahim ibn Mansur al-Hashemi al-Amir

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠١)

المَسَائِلُ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا زَادُ المُسْتَقْنِعِ مُنْتَهَى الإِرَادَاتِ

تَأْلِيفُ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَالِمِ الحَنْبَلِيِّ الحَائِلِيِّ
سليمان بن عطية الزيني
(١٣١٧هـ - ١٣٦٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهَا
حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمدِه وأوفاه، والصلاة والسلام على نبيِّنا وسيِّدنا محمّد عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة في بيان المسائل الفقهيّة التي خالف بها الإمامُ أبو النجا موسى بن أحمد الحجّاوي الحنبلي (ت٩٦٨هـ) في «زاد المستقنع» الإمامَ ابنَ النجَّار محمّد بن أحمد الفتوحي الحنبلي (ت٩٧٢هـ) في كتابه «منتهى الإرادات».

وهي من تأليف الشَّيخ العالم الفقيه الحنبلي الحائلي المشهور سليمان بن عطيّة المزيني (١٣١٧هـ ـ ١٣٦٣هـ)، صاحب «روضة المرتاد في نظم مهمّات الزاد»، كتبها في ٢٩ ش ١٣٥٢هـ، وقد بلغت ٢٧ مسألة[١].

وهذه الرسالة لم يسبق أن طُبعت، وهي من محفوظات مكتبة

---

(١) اعتمدتُ في العزو إلى «الزاد» الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن العسكر. وإلى «منتهى الإرادات»: الطبعة الأولى لمؤسسة الرسالة، بتحقيق د. عبد الله التركي عام ١٤٢١هـ.

الشيخ صالح الطويرب في حائل، وجدتها أثناء فهرستي لهذه المكتبة. وهي من ضمن رسائل عدّة لبعض أهل العلم في حائل، عزمت على إخراج ما تيسَّر منها.

وقد يسَّر الله تعالى لي ومَنَّ عليَّ بأن تخرج هذه الرسالة ضمن **سلسلة لقاءات العشر الأواخر المباركة من شهر رمضان المبارك المقروءة في المسجد الحرام**، بتحفيزٍ وتأييدٍ من فضيلة الشيخ المبارك الحنبلي محمّد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

واللهَ أسأل أن يرحم الشيخ سليمان بن عطيّة المزيني وأئمة الحنابلة وعلماء الإسلام، وأن يُلحقنا بركبهم في الدنيا والآخرة، وأن يجمعنا بهم مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزديعان

حائل ـ المملكة العربية السعودية

حرسها الله

ترجمة المؤلف[1]
سليمان بن عطيَّة المزيني
(١٣١٧هـ ـ ١٣٦٣هـ)

اسمه، ومولده، ونشأته:

هو: الشيخ الفقيه العالم المحقِّق النَّاظم الحنبلي، سليمان بن عطيَّة بن سليمان بن عطيّة المزيني.

ولد في حائل سنة ١٣١٧هـ.

قال عن نفسه رحمه الله عام ١٣٤٣هـ:

وقد فات لي خمسٌ وعشرون حِجَّةً تحمَّلْتُ فيهنَّ الذنوب وفرَّطتُ

تربَّى ونشأ على يد والده الشيخ عطيَّة، وحفظ القرآن وهو صغير وأتقنه وجوَّده، ودرس وتعلَّم العلوم الشرعية على مشايخ حائل، وأخذ عنهم ولازمهم، حتَّى نبغ في العلم وخاصَّةً في الفقه، وصار له شأنه بين العلماء.

---

(١) هذه الترجمة مُستلَّةٌ من كتابي: **منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل** (ص٣٣٦ ـ ٣٤٢).

مشايخه:

تتلمذ الشيخ على مشايخ حائل ومَن يفدُ إليها من القضاة والعلماء، منهم:

١ ـ والده الشيخ عطيَّة بن سليمان المزيني.

٢ ـ الشيخ شكر بن حسين الشُّكر، حفظ عليه القرآن.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن خلف آل خلف.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن مرعي.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن مسلَّم التميمي، ولازمه ملازمةً تامَّة.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

٧ ـ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، ولازمه.

وغيرهم من المشايخ الذين رحل إليهم المترجم[1].

تلامذته:

مِن أبرز مَن تتلمذ على المترجم:

١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الملق.

٢ ـ الشيخ محمّد بن إبراهيم المشاري.

٣ ـ الشيخ ناصر بن حمد الدرسوني.

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٣٤).

٤ ـ الشيخ عبد الكريم بن ناصر الخيّاط.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن حَمَّاد بن عثمان الصَّايغ.

٦ ـ الشيخ سليمان السكِّيت.

٧ ـ الشيخ يوسف بن عبد العزيز النّافع.

٨ ـ الشيخ صالح بن علي الطويرب.

٩ ـ الشيخ عيسى بن سالم السويداء[1].

وغيرهم من طلبة العلم، وعامة الناس الذين استفادوا من الشيخ رحمه الله.

صفاته، وأقوال العلماء فيه:

كان رحمه الله حادّ الفهم، قويّ الحفظ، سريع الاستذكار والاستحضار والاستدلال، صاحب قريحة، مُطَّلعٌ على كتبِ الشيخين ابن تيمية وابن القيم.

قال عنه الشيخ عليّ الهندي: (كان الشيخ سليمان رحمه الله يحبُّ المُذَاكرة والبحث والنقاش بتواضع واعتراف بالحق إذا ظهر، وكان شغوفًا بجمع الكتب الأدبيّة أيضًا ومطالعتها، لا سيَّمَا تأليف الأدباء الكبار. كان صالحًا ورعًا زاهدًا لا يحبّ الكلام بأحد من الناس).

وممّا ذكر القاضي عنه رحمه الله أنَّه: لا يُجَارى في علمِ الفَلَكِ ومعرفة النُّجوم والمطالع والأنساب والتواريخ النجدية وأيام العرب.

---

(١) ذكر بعضًا منهم السويداء في **الثقافة والتعليم** (ص١٣٠).

وإذا تأمَّلت هذا عَرفتَ أنَّهُ القاسم المشترك بين العلماء الأفذاذ المُبرِّزين في نجد من أئمة الدعوة؛ وذلك لمكانة هذين العِلْمَيْن في ذلك الوقت، بخلاف ما هم عليه من بروز في التأصيل الفقهيّ والعَقديّ والنبوغ فيهما.

تَرْجم لَه الزِّركلي في **الأعلام** فقال: (فقيه حنبليٌّ، من أهل مدينة حائل، كان كثير النظم)[1]. ونقل ترجمته من «**مشاهير علماء نجد**» الذي قال فيه مؤلفه عن الشيخ سليمان: (كان المترجم له الشيخ سليمان بن عطيّة يقرأ درسًا في التفسير والحديث والتاريخ على صاحب السمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود في الحضر والسَّفَر إلى أن توفي المترجم)[2].

وكانت عند المترجم مكتبة كبيرة بعضها ورثها من والده الشيخ عطيّة؛ ذكر الهندي أنه رآها، وخطُّه متوسط.

شِعرُهُ ومنظوماتهُ:

ذكر الشيخ علي الهندي أنَّ النظم من أسهل الأمور عند المترجم، فقد كان رحمه الله من أبرز شعراء الجبل إن لم يكُن اعتلى قمّة هرمه، وشِعْرُهُ متعدِّدُ الأغراض، فله شعرٌ في المناسبات وفي التواريخ والأحداث وفي الوجدانيَّات والرقائق، وله المنظومات العِلْمِيّة. وقد طُبِعَ ديوانُهُ بعنايةِ حفيده، وفيه جُلُّ شعره رحمه الله تعالى.

---

(١) **الأعلام** (٣/ ١٣٠).

(٢) **مشاهير علماء نجد** (ص٢٤٢).

* **أمَّا منظوماته العلمية:**

١ ـ **رَوْضَةُ المُرْتَادِ في نَظْمِ مُهِمَّاتِ الزَّادِ.** وهي نظم لمتن «زاد المستقنع» في الفقه الحنبلي، بلغت أبياتها ألفًا وتسعمائة، نظمها عام ١٣٥٢هـ.

من أشهر المنظومات التي سارت بها رُكبان نجد في القرن الرابع عشر الهجري. أثنى عليها وعلى ناظمها العلماء الكبار، منهم: شيخُ المترجم عبد الله بن سليمان بن بليهد، فقد رأيتُ تقريظَهُ عليها بخطِّ الشيخ صالح الطويرب. كما أثنى عليها وقرَّظها شيخه عبد الله بن صالح الخليفي[١].

ولشهرتها وشهرة ناظمها فقد طلبها من المترجَم الشيخُ القاضي عبد العزيز بن محمّد آل مونِّس[٢]، قاضي الجوف وجيزان أيَّام قضائه في هجرة سَنَام.

٢ ـ **الحائليَّة.** وهي نظمٌ لكتاب البيوع من متن «دليل الطالب» لمرعي بن يوسف الحنبلي.

وهي مطبوعةٌ في ديوانه، في مائةٍ وستين بيتًا.

٣ ـ **منسك في الحج.** نَظَمَهُ سنة ١٣٤٤هـ قبل سفره للحج تلك السَّنة.

وهذا المنسك مطبوعٌ أوله فقط في الديوان، ولهُ تكملةٌ لم تطبع بعد[٣].

---

(١) كِلا التقريظين أُلحِقا في آخر النظم المطبوع بتحقيق عبد الرحمن الرويشد.

(٢) انظر ترجمته في: **علماء نجد** للبسام (٣/ ٥٠٠).

(٣) انظر: **الدر المنضّد** (ص١٠٤).

٤ ـ **منظومة في القواعد الفقهيَّة**. ليست مطبوعةً في الدِّيوان أيضًا، ولا أعرِفُ كم بيتًا تبلغ، لكن ذكر القاضي في الروضة[١] أنها طويلة.

ذكر الشيخ البسَّام بعضًا من أبياتها:

وها هنا أمرٌ علينا يلزمُ ... تنبيهُ من لا في العلومِ يفهمُ
فكلُّ من أتلف مالًا في الورى ... لغيره يضمَنُهُ بلا امْتِرَى
وقيمة التّالف قولُ الغارِم ... مِن قابضٍ للنفس بين العالم[٢]

٥ ـ **منظومة في البروج والنُّجُوم**. ذكرها القاضي في الروضة[٣].

٦ ـ **الألغاز والنُّكت الفقهية**. وهي متفرقةٌ ليست في منظومةٍ واحدة، وفيها ألغاز وسؤالات فقهيةٌ وفرضيةٌ له أجوبةٌ عليها نظمًا، كما له أبياتٌ فيها نُكتٌ فِقْهِيَّةٌ كالَّتي جمع فيها زوجات النبي ﷺ وشروط البيع وأقسام الخيار وغيرها، انظرها في ديوانه المطبوع.

*** وإليك من نماذج أشعاره رحمه الله تعالى:**

قال رحمه الله عندما أصابت مدينة حائل ظلمةٌ شديدةٌ في النّهار في يوم ٢٦/ ٣/ ١٣٦٠هـ، ـ ويظهر أنَّ الخبر أتاه من مُخبر وهو خارج حائل ـ[٤]:

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٣٦).
(٢) علماء نجد (٢/ ٣٤٦).
(٣) انظر: روضة الناظرين (١/ ١٣٥).
(٤) طبعت في الديوان ناقصة.

صدقتَ مقالًا مخبري أنَّ حائلًا أتاها ظلامٌ في النِّهار عظيمُ
أشدُّ سوادًا من دُجى الليل إذ سجى وقد حال من دون النُّجوم غيومُ
فلم يُبصر الإنسانُ فيها جليسه وكيف وقد غطَّى الضياءَ بهيمُ
فطارت قلوب الناس رعبًا وخيفةً فكلُّ امرئٍ منهم هناك كظيمُ
وماجوا وضجُّوا بالبكا وتضرَّعُوا إلى ربهم أنَّ الإلهَ رحيمُ
فجلَّاهُ عنهم ذو الجلال بلطْفِهِ وربِّي على من قد عصاه حليمُ
يُرِي الناسَ آياتٍ يُخوِّفُهم بها بما شاءه في الخلق فهو حكيمُ
ليرتدع العاصي ويُقبل تائبًا إلى الله ممَّا قد جناهُ ظَلُومُ
فنشكو إلى الباري قلوبًا لنا قست ليصلحها ذو المنِّ فهو كريمُ
جوادٌ فلا نرجو سواهُ فإنَّهُ لَيُحيِي العظامَ وهي رميمُ
فيا ربنا عفوًا وغُفْرًا تكَرُّمًا فجودُكَ في كُلِّ الوُجودِ عميمُ

مؤلفاته:

وللشيخ رسالةٌ في البيوع مطبوعة[1].

وله هذه الرسالة: «في المسائل التي خالف فيها زاد المستقنع منتهى الإرادات».

وفاته:

مَرِضَ الشيخ في آخر حياته وطال معه المرض إلى أن توفَّاهُ الله تعالى في ١٤/ ١٠/ ١٣٦٣هـ، وقد شيَّعَهُ خلق كثير.

---

(١) طبعت بتحقيق الأخ يوسف الطريفي.

وكان فَقْدُهُ عظيمٌ على طلَّاب العلم وعامَّة النَّاس في حائل.

وخلَّف ثلاثة أبناء: عطيَّة، ومحمد، وعبد الله.

فرحم الله الشيخ سليمان رحمةً واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

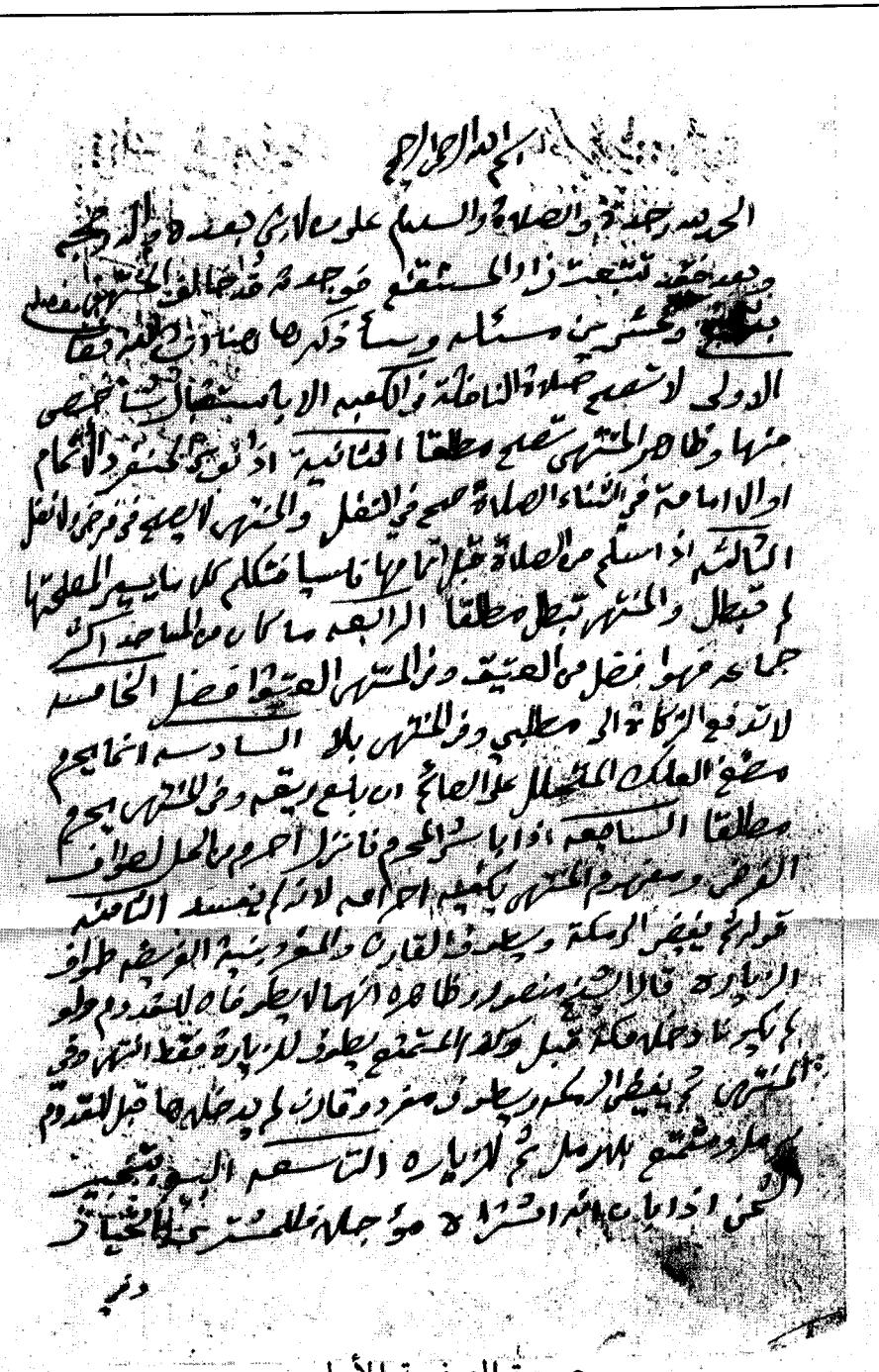

صورة الصفحة الأولى

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠١)

المَسَائِلُ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا زَادُ المُسْتَقْنِعِ مُنْتَهَى الإِرَادَاتِ

تَأْلِيفُ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَالِمِ الحَنْبَلِيِّ الحَائِلِيِّ
سليمان بن عطية المزيني
(١٣١٧هـ - ١٣٦٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهَا
حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وآله وصحبه، وبعد:

فقد تتبعتُ «زاد المستقنع»، فوجدته قد خالف «المنتهى» (بثمان)[1] وعشرين مسألة.

وسأذكرها هنا إن شاء الله تعالى مفصَّلة.

الأولى: لا تصحُّ صلاة النافلة في الكعبة إلَّا باستقبال شاخصٍ منها[2].

وظاهر «المنتهى»: تصح مطلقًا[3].

الثانية: إذا نوى المنفرد الائتمام أو الإمامة في أثناء الصلاة صحَّ في النفل[4].

---

(١) غير واضحة في الرسالة.

(٢) **زاد المستقنع** (ص٤٣).

(٣) **منتهى الإرادات** (١/ ٤٩).

(٤) **زاد المستقنع** (ص٤٤).

و«المنتهى»: لا يصحّ في فرضٍ ولا نفل[1].

الثالثة: إذا سلَّمَ من الصَّلاة قبل إتمامها ناسيًا، فتكلَّم كلامًا يسيرًا لمصلحتها لم تبطل[2].

و«المنتهى»: تبطل مطلقًا[3].

الرابعة: ما كان من المساجد أكثرُ جماعةً فهو أفضل من العتيق[4].

وفي «المنتهى»: العتيق أفضل[5].

الخامسة: لا تدفع الزكاة إلى مطَّلبي[6].

وفي «المنتهى»: بلى[7].

السادسة: إنما يحرمُ مضغُ العلك المتحلِّل على الصائم إن بلع ريقه[8].

وفي «المنتهى»: يحرمُ مطلقًا[9].

---

(١) منتهى الإرادات (١/ ٥٣).
(٢) زاد المستقنع (ص٤٩).
(٣) منتهى الإرادات (١/ ٦٥).
(٤) زاد المستقنع (ص٥٣).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٧٥).
(٦) زاد المستقنع (ص٧٩).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ١٥٢).
(٨) زاد المستقنع (ص٨٣).
(٩) منتهى الإرادات (١/ ١٦١).

السابعة: إذا باشر المحرمُ فأنزل؛ أحرم من الحلِّ لطواف الفرض[1].

ومفهوم «المنتهى»: يكفيه إحرامه؛ لأنه لم يفسد[2].

الثامنة: قوله: (ثم يفيضُ إلى مكَّة، ويطوف القارنُ والمفردُ بنيَّة الفريضةِ طواف الزيارةِ)[3].

قال الشيخ منصور: (وظاهره أنهما لا يطوفان للقدوم، ولو لم يكونا دخلا مكَّة قبل، وكذا المتمتِّعُ يطوف للزيارة فقط) انتهى[4].

وفي «المنتهى»: (ثم يفيضُ إلى مكَّة، ويطوف مفردٌ وقارنٌ لم يدخلاها قبلُ للقدوم برمل، ومتمتِّعٌ بلا رمل، ثم للزيارة)[5].

التاسعة: البيع بتخبير الثمن إذا بان أنه اشتراهُ مؤجلًا، فللمشتري الخيارُ[6].

وفي «المنتهى»: مؤجَّلُ، في مؤجَّلٍ ولا خيار[7].

وأمَّا ما ذُكر في «الزادِ» من ثبوته [في الصور] الأربع: التولية،

---

(١) زاد المستقنع (ص٨٨).
(٢) منتهى الإرادات (١/ ١٨٩).
(٣) زاد المستقنع (ص٩٣).
(٤) الروض المربع (ص٢٨٠).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٢٠٦).
(٦) زاد المستقنع (ص١٠٦).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ٢٦٣).

والشركة، والمرابحة، والمواضعة، إذا بان أقل أو أكثر[1]؛ فهو موافق لما قدَّم «المنتهى»، لكن ذكر فيه أن المذهب متى بان رأس المال أقلّ؛ حُطَّ الزائد، ويُحطُّ قسطه في مرابحة، وينقصه في مواضعة، ولا خيار للمشتري[2].

العاشرة: إذا اختلفا في عين المبيع، تحالفا وبطل[3].

وفي «المنتهى»: القول قول البائع[4].

الحادية عشر: إذا اشترى ما بدا صلاحُهُ وحَصَلَ آخر، واشتبها؛ بطل البيع[5].

وفي «المنتهى»: لا يبطل، بل يصطلحان على الثمرة[6].

الثانية عشر: المحجور عليه لحظّه؛ لا يبيع وليُّه عقاره إلا لضرورة أو غبطة[7].

---

(١) عبارة (أكثر) ليست في كتب الحنابلة، لأنه لا يمكن أن يكون الإخبار بأكثر من الثمن، وقد نبَّه لهذا الشيخ ابن عثيمين والشيخ حمد الحمد في **شرحيهما للزاد**، وغيرهما.

(٢) قال في **منتهى الإرادات** (١/ ٢٦٣): (والمذهب أنه متى بان أقلَّ أو مؤجَّلًا حُطَّ الزائد، ويُحطُّ قسطه في مرابحة، وينقُصه في مواضعة، وأجِّل في مؤجَّلٍ، ولا خيار).

(٣) **زاد المستقنع** (ص١٠٧).

(٤) **منتهى الإرادات** (١/ ٢٦٥).

(٥) **زاد المستقنع** (ص١١١).

(٦) **منتهى الإرادات** (١/ ٢٧٨).

(٧) **زاد المستقنع** (ص١٢١).

و«المنتهى»: يبيعه لمصلحة[1].

الثالثة عشر: الوكيل في البيع يقبضُ الثمن إن دلت عليه قرينة[2].

و«المنتهى»: لا، إلَّا بإذن[3].

الرابعة عشر: إذا قال للوكيل: «بِعْ بكذا مؤجَّلة»؛ فباع به حالًّا. أو: «اشترِ بكذا حالًّا»، فاشترى به مؤجَّلًا! لا يصحّ إلَّا مع عدم الضرر[4].

وفي «المنتهى»: يصحّ ولو مع ضرر، ما لم ينهه[5].

الخامسة عشر: لا يشترطُ في المغارسة والمزارعة كون البذر من ربِّ الأرض[6].

وفي «المنتهى»: يشترط[7].

السادسة عشر: تنفسخ الإجارة بموت الراكب إن لم يخلف بدلًا[8].

وفي «المنتهى»: لا[9].

---

(١) منتهى الإرادات (١/ ٣١٣).
(٢) زاد المستقنع (ص١٢٣).
(٣) منتهى الإرادات (١/ ٣١٨).
(٤) زاد المستقنع (ص١٢٣).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٣٢٠).
(٦) زاد المستقنع (ص١٢٦).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ٣٣٨).
(٨) زاد المستقنع (ص١٢٨).
(٩) منتهى الإرادات (١/ ٣٤٨).

السابعة عشر: فيمن ربط دابّة بطريقٍ؛ فعثر به إنسان! لا يضمن إلَّا إذا كان الطريقُ ضيِّقًا[١].

و«المنتهى»: يضمن ولو واسعًا[٢].

الثامنة عشر: تَسقُط الشُّفعة برهنِ الشقْصِ المشفوع[٣].

و«المنتهى»: لا تَسقُط[٤].

التاسعة عشر: لا يطالَبُ أجنبيٌّ دفع إليه مودَعٌ وديعةً عنده فتلفت عند الأجنبي بلا تفريطٍ إن جهل الأجنبي[٥].

و«المنتهى»: يطالب، ويستقرّ الضمان على المودَع الثاني إن علم، وإلَّا فعلى الأوَّل[٦].

العشرون: ظاهره في وجوب التعديل في الهبة مختص بالأولادِ دون سائر الأقارب الوارثين[٧].

وفي «المنتهى»: ويجب تعديلٌ بين من يرث بقرابةٍ من ولد وغيره في هبةٍ غير تامة[٨].

---

(١) زاد المستقنع (ص١٣٣).
(٢) منتهى الإرادات (١/ ٣٧٣).
(٣) زاد المستقنع (ص١٣٥).
(٤) منتهى الإرادات (١/ ٣٧٩).
(٥) زاد المستقنع (ص١٣٦).
(٦) منتهى الإرادات (١/ ٣٨٣).
(٧) زاد المستقنع (ص١٤٣).
(٨) منتهى الإرادات (١/ ٤١٦).

الحادية والعشرون: لا يجبِر زوجته الذمِّيَّة على الغسل من الجنابة[1].

و«المنتهى»: بلى[2].

الثانية والعشرون: إذا بدأها الزوج فقال: «كنتُ راجعتك»، فأنكرته؛ فقولها[3].

وفي «المنتهى»: قوله[4].

الثالثة والعشرون: إذا تحمَّلت بماءٍ لزوج، ثم فارقها قبل الدخول والخُلوة، فلا عدَّة عليها[5].

وفي «المنتهى» تثبت بذلك العدة. ذكره في الصداق[6].

الخامسة والعشرون[7]: إذا غصب حرًّا صغيرًا، أي: حبسه عن

---

(١) زاد المستقنع (ص١٧٣).
(٢) منتهى الإرادات (٢/ ١٢٤)، ظاهر المنتهى أنه له إلزامها.
(٣) زاد المستقنع (ص١٨٨).
(٤) منتهى الإرادات (٢/ ١٨٠).
(٥) زاد المستقنع (ص١٩٥).
(٦) منتهى الإرادات (٢/ ١١٦).
(٧) هكذا في الرسالة، وترتيبها الرابعة والعشرون، فلعل الشيخ أخطأ في ترقيم المسائل، أو أنَّ الرابعة والعشرين سقطت أثناء تبييض الرسالة.

أهله؛ فمات بمرض، وجبت الدية[1].

وفي «المنتهى»: لا تجب[2].

السادسة والعشرون: إذا طلب السُّلطان امرأةً، أو استعدى رجلٌ عليها بالشرط، فماتت فزعًا! لم يضمنا[3].

وفي «المنتهى»: بلى[4].

السابعة والعشرون: مضاعفة القيمة على من سرق من غير حرز لا تختصّ بالثمر والكثر والماشية، بل في كل مسروق من غير حرز[5].

و«المنتهى»: تختصّ، ويقتصر على ما ورد به النص.

الثامنة والعشرون: إذا نذر الصدقة بمسمًّى من ماله يزيد على الثلث؛ فإنَّه يجزيه قدر الثلث[6].

---

(١) زاد المستقنع (ص٢١٢).
(٢) منتهى الإرادات (٢/ ٢٦٠).
(٣) زاد المستقنع (ص٢١٢).
(٤) منتهى الإرادات (٢/ ٢٦٣).
(٥) زاد المستقنع (ص٢٢٣).
(٦) زاد المستقنع (ص٢٣٣).

وفي «المنتهى»: يلزمه المسمى[1].

والله أعلم.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى عفو الله

سليمان بن عطية

٢٩ ش ١٣٥٢هـ[2]

---

(١) **منتهى الإرادات** (٢/ ٣٤٨).

(٢) وتمام انتهاء المعتني بإخراج هذه الرسالة: حسان بن إبراهيم الرديعان، في ٢٩ شوال ١٤٣٣هـ في حائل من المملكة العربية السعودية حرسها الله وبلاد المسلمين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءة على شيخنا أبي أحمد نظام يعقوبي في مجلس واحدٍ، تجاه الركن اليماني في المسجد الحرام، بعد عصر ليلة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ.

فسمع الشيخ العربي الفرياطي وإبراهيم التوم.

وحضر المشايخ محمّد بن ناصر العجمي ويوسف الأوزبكي ـ مؤلف تاريخ الفقه الحنبلي في فلسطين ـ، والدكتور عبد الله بن حمد المحارب، بقراءة كاتبه عبد الله بن أحمد التوم.

والحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة المؤلِّف سليمان بن عطية المزيني	٥
اسمه، ومولده، ونشأته	٥
مشايخه	٦
تلامذته	٦
صفاته وأقوال العلماء فيه	٧
شِعره ومنظوماته	٨
مؤلفاته	١١
وفاته	١١
نماذج من صور من المخطوط	١٣
المسائل محقَّقة	
مقدمة المسائل	١٩
ختام المسائل	٢٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٢٩

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٢)

التَّنْقِيحُ
فِي
مَسْأَلَةِ التَّصْحِيحِ

لِلحَافِظِ
جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَة ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبد الله ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ لعلماء الحديث ـ نضَّر الله وجوههم ـ جهودًا مُوفَّقة في حفظ سُنَّةِ رسول الله ﷺ والذبِّ عنها، ومن تلك الجهود أنَّهم رسموا القواعد والضوابط التي بواسطتها يمكن تمييز الصحيح من الضعيف، وذلك بعد القرون المفضَّلةِ؛ حيث ظهر الكذب على رسول الله ﷺ. فسار العلماءُ على تلك الجهود وطبّقوا تلك القواعد والضوابط؛ فأمكن معرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع.

وبنهاية عصر الرواية ظهرتْ مسألة تصحيح الأحاديث وأنَّ ذلك مُتعذِّر لعدم الأهليَّة من المتأخِّرين.

فكانت **مسألة تصحيح الأحاديث** في الأعصار المتأخِّرة محلَّ بحث طويل منذ أن رفع راية منعها الإمام أبو عمرو ابن الصلاح بحجَّةِ أنَّ الاستقلال بالحكم على الحديث بالصحَّة بمجرّد النظر في إسناده من خلال الكتب والأجزاء أمرٌ صعبٌ في هذا الزمن.

ولذلك انبرى مشاهير علماء الحديث للردِّ على ابن الصلاح في قوله هذا ومناقشته مناقشة علميَّة هادئة، ومن أبرز هؤلاء: العراقي، وابن حجر، والسيوطي.

ولأهمِّيَّة هذه المسألة ـ في نظر السيوطي ـ أفرد لها رسالته الموسومة بـ: «**التنقيح لمسألة التصحيح**».

حَاوَلَ فيها التوفيق بين رأي ابن الصلاح ورأي من خَالَفَه من أهل العلم، مُسْتندًا على ما تقرَّر في علم مصطلح الحديث من تقسيم الحديث الصحيح إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره، وأنّ ابن الصلاح إنّما يمنع الأوَّل دون الثاني.

ولم يُغْفِل المعاصرون هذه المسألة، بل كتبوا فيها بحوثًا جيِّدة، وكُلٌّ أدْلىٰ بِدَلْوِهِ وأبْدى رأيَه[1]، ولِكُلٍّ وِجْهة، والله هو الموفق، لا إله غيره ولا رَبَّ سواه.

والحمد الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

كتبه حامدًا مُصلِّيًا مُسلِّمًا

الفقير إلى عفو مولاه العليّ

راشد بن عامر الغفيلي

المدرِّس بالمعهد العلمي في محافظة الرسّ،

عضو الجمعيَّة الفقهيَّة السعوديَّة

الاثنين ١/ ١١/ ١٤٣٣هـ

---

(١) مثل: «تصحيح الحديث عند ابن الصلاح» لحمزة المليباري (ط)، و«مسألة التصحيح والتحسين في الأعصار المتأخرة» لعبد الرزاق الشايجي، و«دراسة لموقف ابن الصلاح من التصحيح والتحسين في العصور المتأخرة» لرشوان أبو زيد (ط)، والله أعلم.

ترجمة المؤلِّف[1]
(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)

*** اسمه ونَسَبه:**

هو عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ بن محمَّد بن سابق الدِّين بن الفخر عثمان بن ناظر الدِّين محمَّد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيُّوب بن ناصر الدِّين محمَّد ابن الشيخ همَّام الدِّين الخضيري.

*** لَقَبه وكُنيته ونسبته:**

يُلَقَّب بـ: جلال الدِّين.

ويُكْنى بـ: أبو الفضل.

ونسبته: الأسيوطي، أو السيوطي.. نسبةً إلى أسيوط، أو سيوط في صعيد مصر.

---

(١) شهرة المؤلِّف تغني عن ترجمته، لكن لا بُدَّ من سطور في التعريف به بين يَدَيْ الرِّسالة.

وقد ترجم المؤلِّف لنفسه في: «حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، وترجم له تلاميذه، كالشَّاذلي في «بهجة العابدين» والدَّاوودي بترجمة مستقلَّة. كما كُتِبَ عنه تراجم مفردة، ورسائل جامعيَّة معاصرة، وعُقِدَتْ حوله المؤتمرات والنَّدوات.

*** نشأته ونبوغه:**

نشأ السيوطي نشأةً علميَّة وتلقَّىٰ العلم عن شيوخه ونبغ نبوغًا مبكِّرًا، فأجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس اللغة وهو في السَّابعة عشرة من عمره.

وفي سنة (٨٧٢هـ) أملىٰ الحديث الشريف في جامع ابن طولون. وفي سنة (٨٩١هـ) تولَّى مشيخة الخانقاه البيبرسيَّة.

ـ بدأ التأليف سنة (٨٦٦هـ)، فكتب رسالة: «شرح الاستعاذة والبَسْمَلَة»، وعَرَضها على شيخه البُلقيني فقدَّم لها بتقريظٍ لائق.

*** مؤلَّفاته:**

ألَّف السيوطي في سائر الفنون، وفي آخر إحصائيَّة لمؤلَّفاته سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين، بلغت ثمانية وثلاثين وخمسمئة، موزَّعة على سائر الفنون.

أمَّا «فهرس مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في مكتبات العالم» فقد أوصلها إلى (٩٨١) مؤلَّفًا.. والمطبوع من هذا العدد لا يتجاوز (٣٠٠)!!.

*** وفاته:**

تُوُفِّي ـ رحمه الله ـ في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد أن مَرِض أيامًا.

وكانت وفاته بمنزله بروضة مصر، وقد استكمل من العمر إحدى وستِّين وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا.

❑❑❑

وصف النسخة الخطية

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطِّيَّة من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، وعنها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويَّة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

وهي برقم ١٠١٠.

- تقع في صفحة ونصف.
- في الأولىٰ ٢٣ سطرًا، وفي الثانية ٩ أسطر.
- خطّها نسخيّ جيِّد.

❑❑❑

كتاب التنقيح في أدلة التصحيح

للجلال السيوطي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ذكر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ان باب التصحيح انسد في
ثانية الازمان وخالفه النووي وحكى جماعة من الحفاظ الى الحافظ ابن حجر فاعترضوا على ابن
الصلاح في مقالته وجوزوا التصحيح وانه لا ينقطع ذلك ولا يمتنع ممن اهليته ذلك ثم منهم من رد كلام
ابن الصلاح بانه لا سلف له فيما قال ومنهم من رده بانه مبني على القول بجواز خلو العصر عن مجتهد وهو
قول مخالف للجمهور ومنهم من رده بان اهل الحديث في عصر ابن الصلاح ومن بعده لم يزالوا مستمرين
على التصحيح فصححوا الاحاديث لم يتقدمهم الى تصحيحها احد كما في الحسن بن القطان والضياء المقدسي
وابن المواق والزكي المنذري والشرف الدمياطي والجمال المزي والعلي السبكي وغيرهم واطال ابن
حجر في تلبيها المناقشة مع ابن الصلاح في ذلك والتحقيق عندي انه لا اعتراض على ابن الصلاح
ولا مخالفة بينه وبين من صحح في عصره او بعده وتقرير ذلك ان الصحيح قسمان صحيح لذاته وصحيح لغيره
كما هو مقرر في كتاب ابن الصلاح وغيره والذي صححه ابن الصلاح انما هو القسم الاول دون
الثاني كما نصه عبارته وذلك ان يوجد في جزء من الاجزاء حديث بسند من طريق واحد لم تتعدد
طرقه ويكون ظاهر ذلك الاسناد الصحة لاتصاله وثقة رجاله فيريد الانسان ان يحكم على هذا
الحديث لذاته بالصحة لمجرد هذا الظاهر ولم يوجد لا يوجد من ائمة الحديث الحكم عليه بالصحة
فهذا ممنوع قطعا لان مجرد ذلك لا يكتفى به في الحكم بالصحة بل لا بد من فقد الشذوذ وفقد العلة
والوقوف على ذلك الان متعسر بل متعذر لان الاطلاع على العلل الخفية انما كان للائمة
المتقدمين لقربهم اعصارهم من عصر النبي صلى الله عليه وسلم فكان الخلف منهم تلقوه شيوخه
التابعين واتباع التابعين او الطبقة الرابعة فكان الوقوف اذ ذاك على العلل متيسرا للحافظ
العارف واما الازمان المتأخرة فقد طالت فيها الاسانيد وتعذر الوقوف على العلل الا
بالنقل من الكتب المصنفة في العلل فاذا وجد الانسان في جزء من الاجزاء حديثا بسند واحد
ظاهره الصحة لاتصاله وثقة رجاله لم يكن له الحكم عليه بالصحة لذاته لاحتمال ان يكون له علة
خفية لم يطلع عليها لتعذر الاحاطة بالعلل في هذه الازمان واما القسم الثاني فهذا لا يمنعه
ابن الصلاح ولا غيره وعليه يحمل تصحيح من كان في عصره ومن تابعه فاني استقرأت ما صححه
هؤلاء فوجدته من قسم الصحيح لغيره لا لذاته وقد اعطى ابن الصلاح ضابطا قاعدة وهو انه اذا وجد الحديث

صورة عن الصفحة الأولى من المخطوطة

طريق اخر يشبه حكم بصحته ويكون صحيحا لغيره لا لذاته فيدل مولا المصححين بهذه القاعدة
فصححوا الاحاديث التي صححوها بهذه طرقا عملا بالقاعدة المذكورة فهم في ذلك تابعون للائمة
فيما اصلوه وعاملون بما اوصوا به فلا يتسبب لهم منافاة ولا مخالفة وبهذا انجلت المسئلة وعلم
انه لا مخالفة بين قول ابن الصلاح وبين فعل اهل عصره ومن بعده وان الفريقين لم يتواردا
على محل واحد بل ابن الصلاح مانع من التصحيح لذاته وهؤلاء مجوزون التصحيح لغيره وابن الصلاح
لا يمنع ذلك وقد وقع السؤال عن حديث هو طلب العلم فريضة على كل مسلم فاجاب النووي
في فتاويه بضعفه وخالفه تلميذه المزي فحكم بحسنه لتعدد طرقه ثم اني وقفت له على خمسين
طريقا فحكمت بصحته لكن من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره ولم يتسر لي اني حكمت بصحة حديث
لم اسبق الى تصحيحه سواه لا لذاته ولا لغيره والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم

للعلامة السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اما بعد حمد الله على توفيقه لهم الصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وصديقه فقد
وقفت على قصيدة طويلة لشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني رضي الله عنه وارضاه جمع
فيها الصور التي يزوج فيها الحاكم واوصلها الى عشرين صورة فنظمتها في خمسة ابيات وزدت
انا ورقها هنا لمسيس حاجة ليعم الانتفاع بها وبالله التوفيق قلت

ص عشرون زوج حاكم عدم الولي * والغبط والاحرام والعضل السفر
ش الصورة الاولى ما يزوج فيها الحاكم عدم الولي اما حسا او شرعا بان يكون فيه فاقد من
صغر او جنون او فسق او سفه ولا ولي له سواه قال البلقيني ولو كان الولي خنثى لم يزوج الحاكم
لانه اذا كان ذكرا احتيج الى اذنه وان كان انثى انتقلت للابعد قال ولم ار من تعرض لذلك وينبغي
عليه ما لم يكن ابعد فان هذه الصورة اولى بتزويج الحاكم من التي قبلها لانه يتقدر انوثته بكون
الولاية للحاكم انه يزوج باذنه فيكون وليا او وكيلا وقد ذكر في الروضة مثله فيما اذا كان الخنثى
المستوي انه يزوج ابوه باذنه والصورة التي ذكرها البلقيني حيث كان ابعد يزوج فيها الابعد باذنه
قلت وما ينبغي التنبيه له وقد يغفل عنه اذا كان للمرأة المستولدة ابن من سيدها فانه حينئذ

صورة عن الصفحة الثانية من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٢)

التَّنْقِيحُ
فِي
مَسْأَلَةِ التَّصْحِيحِ

لِلحَافِظِ
جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

ذكَرَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّين[1] ابن الصلاح[2]: أنَّ باب التصحيح انسدَّ في هذه الأزمان[3].

---

(١) لأهل العلم في النعوت المضافة إلى الدِّين ـ مثل: زكيُّ الدِّين، محيي الدِّين، نور الدِّين، [ومثلها تقيُّ الدِّين] ـ كلامٌ قرروا فيه: أنها حدثت في الأزمان المتأخرة، وأنها من البدع المنكرة، وتقتضي تزكية المرء نفسه، ولهذا تحاشاها أجلة العلماء كالنووي وابن تيمية رحمهما الله تعالى، اهـ. من معجم المناهي اللفظية ص٢٩١، وما بين المعكوفتين إضافة من عندي.
قلتُ: وممَّنْ كان يكره أن يُلقَّبْ بمثل ذلك الإمام النووي رحمه الله، فقد قال اللخمي: وصحَّ عنه أنه قال: لا أجعلُ في حِلٍّ مَنْ لقَّبني محيي الدِّين. [المنهل العذب الروي للسخاوي ص٣٦].
ولابن تيمية ـ رحمه الله ـ فُتيا في ذلك، نشرها د. صلاح الدِّين المنجد.

(٢) أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، الشهرزوري، الموصلي، الشافعي، الحافظ. ولد سنة ٥٧٧. تولَّى التدريس بالمدرسة الرواحية، والأشرفيَّة وغيرهما. مصنفاته كثيرة ومشهورة. توفِّي سنة ٦٤٣. [الشذرات ٧/ ٣٨٣].

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح. [ص ١٥٩ مع محاسن الاصطلاح].

وخَالَفَهُ النوويّ[1] وكلُّ من جاء بَعْده من الحُفَّاظ[2] إلى الحافظ[3] ابن حَجَر، فاعترضوا على ابن الصلاح في مقالته، وجَوَّزوا التصحيح وأنَّه لا ينقطع ذلك ولا يَمتنع مِمَّنْ له أهليَّةُ ذلك[4].

---

(١) أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُري، النووي، الشافعي العلّامة، شيخ المذهب. وُلد سنة ٦٣١. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، وكان من الزهادة والعبادة والورع والتحرِّي على جانب كبير. مصنفاته كثيرة ومشهورة، منها: «رياض الصالحين»، «الأذكار»، «منهاج الطالبين»، وغيرها. توفي سنة ٦٧٦. [شذرات الذهب ٧/ ٦١٨].

وقد أُفردتْ ترجمته في مصنفاتٍ مفردة، منها: تحفة الطالبين لتلميذه ابن العطار، والمنهل العذب الروي للسخاوي، والمنهاج السوي للسيوطي، وكلها مطبوعة.

(٢) الحُفَّاظ: جمع حافظ، وقد اشتُهر في كتب المصطلح أنَّ الحافظ يُطلق على من حَفِظ مئة ألف حديثٍ متنًا وإسنادًا.

وفي هذا الإطلاق نظر ظاهر.

وللسخاوي رحمه الله كلامٌ بديع حول من يجوز إطلاق هذا اللفظ في تسميته، فانظره ـ غير مأمورٍ ـ في «الجواهر والدرر» ١/ ٧٩.

(٣) أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الكناني العسقلاني الأصل، الشافعي. ولد سنة ٧٧٣. مصنفاته مشهورة وبديعة، منها: «فتح الباري»، «الإصابة»، «تهذيب التهذيب»، «نخبة الفكر»، وغيرها. توفِّي سنة ٨٥٢. [الشذرات ٩/ ٣٥٩].

أفرد ترجمته تلميذه السخاوي بكتابه البديع: «الجواهر والدرر».

(٤) ممَّن صَرَّح بذلك: النووي (التقريب والتيسير ص ٢٨)، وابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٢)، وبدر الدِّين بن جماعة (المنهل الروي ١/ ١٢٥)، وابن كثير (اختصار علوم الحديث ١/ ١١١)، والبلقيني (محاسن الاصطلاح ص١٥٩)، والعراقي (شرح التبصرة والتذكرة ١/ ٥٢ـ ٥٥)، وابن الوزير =

ثمَّ منهم مَن رَدَّ كلام ابن الصلاح بأنَّه لا سَلَفَ له فيما قاله، ومنهم مَنْ ردَّه بأنه مبنيّ على القول بجواز خُلوّ العصر عن[1] مجتهد. وهو قول ساقط مردودٌ[2].

ومنهم مَنْ رَدَّه بأنَّ أهل الحديث في عصر ابن الصلاح ومَن بَعْده لم يزالوا مستمرِّين على التصحيح[3]، فصحَّحوا أحاديث لم يتقدَّمهم إلى تصحيحها[4] أحدٌ، كأبي الحسن بن القطَّان[5]،

= (تنقيح الأنظار ١/ ١١٧ـ ١٢٠ مع التوضيح)، وابن حجر (النكت ١/ ٢٧٢)، وابن الملقن (المقنع في علوم الحديث ١/ ٥٤ـ ٥٥)، والسخاوي (فتح المغيث ١/ ٣٦).

(١) انظر: النكت ١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٦، وتدريب الراوي ١/ ١٥٩.

(٢) علَّق العلّامة أحمد شاكر على هذا بقوله: والذي أراه: أن ابن الصلاح ذَهَب إلى ما ذَهَب إليه بناءً على القول بمنع الاجتهاد بعد الأئمَّة، فكما حَظروا الاجتهاد في الفقه أراد ابن الصلاح أن يمنع الاجتهاد في الحديث!! وهيهات! فالقول بمنع الاجتهاد قول باطل، لا بُرهان عليه من كتاب ولا سُنَّة، ولا تجد له شِبْه دليلٍ، اهـ. [الباعث الحثيث ١/ ١١٢].

(٣) وهو الحافظ العراقي، كما في (التقييد والإيضاح ص٢٣ ـ ٢٤).

(٤) هذه العبارة لم تَسْلَم من الاعتراض، وأوَّل من وَجَّه إليها سهام النقد هو الحافظ ابن حجر، كما في (النكت ١/ ٢٦٦ـ ٢٧٦)، ونقل كلامه السيوطي (تدريب الراوي ١/ ١٥٩).

(٥) علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي المالكي، أحد النقاد. وُلد سنة ٥٦٢. وتولَّى القضاء في الدولة الموحِّدية. من أشهر كتبه: «بيان الوهم والإيهام الواقِعيْن في كتاب الأحكام»، «الإقناع في مسائل الإجماع»، «النظر في أحكام النظر»، وهو كتاب حافل في بابه. توفِّي سنة ٦٢٨. [طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤/ ١٩٠]. =

والضياء المقدسي[1]، وابن المواق[2]، والزكي المنذري[3]،

= * وقد صحح أحاديث، منها: حديث ابن عمر: أنه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه، ويمسح عليهما ويقول: «كذلك كان رسول الله ﷺ يفعل». [بيان الوهم ٥/ ٢٢٢ رقم ٢٤٣٢].

ومنها: حديث أنس: «كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة، فيضعون جنوبهم، فمنهم من ينام ثم يقوم إلى الصلاة». [بيان الوهم ٥/ ٥٨٩ رقم ٢٨٠٦].

(١) أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي. إمام، حافظ، مُتقن. وُلد سنة ٥٦٩، وتوفي سنة ٦٤٣. من مصنفاته: «فضائل الأعمال»، «النهي عن سب الأصحاب». [شذرات الذهب ٧/ ٣٨٧].

* وقد جَمَعَ كتابًا سماه «المختارة»، التزم فيه الصحة، والكتاب لم يتمّ، وطُبع الموجود منه بتحقيق معالي د. عبد الملك بن دهيش.

قال ابن كثير: كان بعض الحفاظ من مشايخنا يُرجِّحه على مستدرك الحاكم. والله أعلم.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أبي يحيى أبي بكرٍ بن خلف بن فرج. مراكشي، قرطبي الأصل قديمًا. كان حافظًا، محدِّثًا، ضابطًا مُتقنًا. وُلد سنة ٥٨٣. من مصنفاته: «شيوخ الدارقطني»، و«شرح مقدمة صحيح مسلم»، وله شرح تعصَّب على كتاب شيخه ابن القطان، سمَّاه: «المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال...». توفِّي سنة ٦٤٢ بمراكش. [الإعلام بمن حَلَّ بمراكش من الأعلام (٤/ ٢٣٢)، نقلًا عن الذيل والتكملة].

* وقد صحَّح أحاديث في الكتاب الذي تعقَّب به كتاب شيخه ابن القطَّان، انظر: بُغية النّقاد النَّقلَة، قسم الدراسة.

(٣) أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. عالِمٌ بالحديث، من الحفّاظ المؤرخين، جُمِعَتْ أخباره في كتاب. توفِّي سنة ٦٥٦هـ. من مصنفاته: «الترغيب والترهيب»، «التكملة لوفيات النقلة». [الأعلام ٤/ ٣٠]. =

والشرف الدمياطي[1]، .....

= * وقد صحَّح حديث بحر بن نصر عن ابن وهبٍ عن مالك، ويونس عن الزهري عن سعيد، وأبي سلمة عن أبي هريرة، في غفران ما تقدَّم من الذنوب وما تأخَّر.

وقد نَظَر في هذ التصحيح الحافظ ابن حجر، فقال بعد أن ذكر كلام المنذري وأنَّ رواة الحديث محتجّ بهم في الصحيحين: قلتُ ـ أي ابن حجر ـ: «ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحًا؛ لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة...» اهـ. [النكت ١/ ٢٧٤].

قلتُ: وفي الحديث المذكور مصنَّفاتٍ مُفْردةٍ، قيّدتها في مقدمة كتاب الحطاب المالكي «تفريح القلوب بالخصال المكفرة لما تقدَّم وما تأخَّر من الذنوب» وقد حقّقتُه، وصَدَر عن دار البشائر الإسلامية ١٤٣٠هـ في (١٢٠ صفحة).

(١) أبو محمّد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن، الدمياطي. حافظٌ، إمام مُجْمعٌ على جلالته. وُلد سنة ٦١٣ بدمياط، وبها نشأ. من مصنفاته: «المتجر الرابح»، «فضل الخيل»، و«كشف المغطّى عن الصلاة الوسطى». توفِّي سنة ٧٠٥هـ بالقاهرة. [شذرات الذهب ٨/ ٢٣].

* وقد صحَّح حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «ماء زمزم لما شُرب له» في جزء جَمَعه في ذلك.

وقد نَظَر في التصحيح المذكور الحافظ ابن حجر فقال: «وأما الدمياطي فلفظه: «هذا على رسم الصحيح، لأنَّ سُويدًا احتجَّ به مسلم، وعبد الرحمن بن أبي الموالي احتج به البخاري»، هذا لفظه. وليس فيه حكمٌ على الحديث بالصحة؛ لما قدَّمناه من أنه لا يلزم من كون الإسناد محتجًّا برواته في الصحيح أن يكون الحديث الذي يُروى به صحيحًا؛ لما يطرأ عليه من العلل»، اهـ. [النكت ١/ ٢٧٤ـ ٢٧٥]. =

والجمال المزِّي[1]، والتقيِّ السُّبْكيِّ[2] وغيرهم.

وأطال [الحافظ العراقيّ[3]، .....

= **قلتُ**: والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٨٩ رقم ٣٠٩٨). وقال ابن حجر: ولم يخرِّجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة غيره، اهـ.

فائدة: صنَّف في الحديث المذكور غير واحد من أهل العلم، منهم: الدمياطي، وابن حجر في «جزء»، وابن علَّان في «النهج الأقوم»، والقادري في «إزالة الدَّهش والوَلَه»، والله أعلم.

(١) أبو الحجَّاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك. الإمام العلَّامة الحافظ الكبير، شيخ المحدِّثين، عُمدة الحفّاظ. وُلد سنة ٦٥٤ بظاهر حَلَب. بَرَع في الحديث، وأقرَّ له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدُّم. من تصانيفه: «تهذيب الكمال»، و«تحفة الأشراف». توفِّي سنة ٧٤٢. [شذرات الذهب ٨/ ٢٣٦].

* وقد حكم بِحُسْن الحديث لتعدد طُرِقه، نقل ذلك عنه: الزركشي في «التذكرة» ص٤٣، والسخاوي في «المقاصد» ص٤٤٢، والسيوطي في «الدرر المنتثرة» ص١٣٨.

(٢) أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَّام، السُّبكي الشافعي. وُلِد سنة ٦٨٣. بَرَع في الفنون، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية.. وغيرها. مصنفاته كثيرة. توفِّي سنة ٧٥٦. [شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨].

* وقد صَحَّح حديث ابن عمر في الزيارة: «من زار قبري وجَبَتْ له شفاعتي». وردَّ عليه الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي».

(٣) أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردي. إمام حافظ. وُلد سنة ٧٢٥ بمصر. من مصنفاته: «ألفية مصطلح الحديث وشرحها»، «تقريب الأسانيد»، «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار». توفِّي سنة ٨٠٦ بالقاهرة. [الضوء اللامع ٤/ ١٧١].

والحافظ][1] ابن حجر في «نكتيهما»[2] المناقشة مع ابن الصلاح في ذلك[3].

والتحقيق عندي: أنه لا اعتراض على ابن الصلاح ولا مخالفة بينه وبين من صَحَّح في عصره أو بعده.

وتقرير ذلك: أنَّ الصحيح قسمان: صحيح[4] لذاته، وصحيح لغيره[5]، كما هو مقرَّر في كتاب[6] ابن الصلاح وغيره.

* والذي مَنَعه ابن الصلاح إنَّما هو القسم[7] الأوّل دون الثاني كما [تعطيه] عبارته.

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة الخطية، وكُتب عليها: صَحّ.

(٢) **النكتة**: مسألة لطيفة أُخْرجت بدقة وإمعان فكرٍ، مِنْ: نَكَتَ رُمْحَه بالأرض إذا أثَّر فيها. [التعريفات للجرجاني ص٢٢٠].

(٣) التقييد والإيضاح ص ١٢ ـ ١٣، والنكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٥. وانظر: شرح التبصرة والتذكرة للعراقي ١/ ٥٢ ـ ٥٥.

(٤) وهو المراد عند الإطلاق.
وهو: ما ثَبَتَ بنقلِ عدلٍ تام الضبط غير معلّلٍ ولا شاذ. وأشار إليه الحافظ العراقي بقوله:

فالأوَّلُ المتَّصِلُ الإسْنادِ ... بنقلِ عَدْلٍ ضابِطِ الفُؤادِ
عن مِثْلِهِ من غيْرِ ما شُذُوذِ ... وعِلّةٍ قادِحَةٍ فتُوذي

(٥) وهو: ما ينقله العدل الضابط بإسقاط تمام الضبط، وتكثر طرقه، فيرتقي من مرتبة الحُسْن إلى رتبة الصحة، لكن لغيره.

(٦) يعني: كتاب «علوم الحديث»، أو «معرفة علوم الحديث»، وهو المشهور بـ«مقدمة ابن الصلاح». [انظر: «صحة عنوان الكتاب» بحث لراقمه في «مجلة الحكمة» عدد ١١ ص١٤٦، ١٤٧].

(٧) أي: الحكم على حديث بأنه صحيح لذاته.

وذلك، أن يوجد في جزءٍ من الأجزاء[1] حديث بسندٍ من طريق واحدٍ لم تتعدَّد طرقه، ويكون ظاهر ذلك الإسناد الصحَّة؛ لاتصاله، وثقةِ رجاله، فيريد الإنسان أن يحكم على هذا الحديث بالصحَّة لذاته[2] بمجرَّد هذا الظاهر، ولم يوجد لأحدٍ من أئمَّة الحديث الحكمُ عليه بالصحَّة.

فهذا ممنوع قطعًا؛ لأنَّ مجرَّد ذلك لا يُكْتفىٰ به في الحكم بالصحَّة، بل لا بُدَّ من فقد الشذوذ، ونفي العلَّة[3]؛

---

(١) **الجزء عند المحدثين**: تأليف الأحاديث المروية عن رجلٍ واحد من الصحابة أو من بعدهم. وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلبًا جزئيًا يصنِّفون فيه مبسوطًا، وفوائد حديثية، اهـ. [الرسالة المستطرفة ص٨٦].
قلتُ: ومن الأئمة والعلماء من أفرد جزءًا حديثيًّا للكلام على حديثٍ واحد رواية ودراية، ومن المكثرين في ذلك الحافظ ابن رجب، وابن عبد الهادي، وغيرهما.

(٢) في النسخة الخطية العبارة هكذا: «أن يحكم على هذا الحديث لذاته بالصحة»، وَوُضع على «لذاته» حرف «م» وهكذا فوق «بالصحة»، هكذا: (ᵐ**لذاته بالصحة**ᵐ) وهذه العلامة تعني: مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّر. [كما في «تحقيق النصوص ونشرها» لعبد السلام هارون ص٥٢].
أي: أنّ المؤلِّف يريد العبارة هكذا: أن يحكم على هذا الحديث بالصحَّة لذاته، وهو ما أثبتُّهُ.
[استفدت هذا من الشيخ نظام يعقوبي، ثم رجعتُ إلى كتاب عبد السلام هارون].

(٣) **الشذوذ هو**: مخالفة الثِّقة في روايته لمن هو أقوى منه، وَقَعَتْ المخالفة في المتن أو السَّند.
ووقوع المخالفة شرطٌ في الشذوذ، أمَّا تفرُّد الثِّقة بحديثٍ من غير مخالفة فلا يُعَدُّ شذوذًا. [تحرير علوم الحديث للجديع ٢/١٠١٨]. =

والوقوف على ذلك الآن مُتعسِّر، بل مُتعذِّر[1]؛ لأنَّ الاطلاع على العِلل الخفيَّة إنّما كان للأئمَّة المتقدِّمين[2] لقُرب أعصارهم من عصر النبيِّ ﷺ فكان الواحدُ منهم تكون شيوخه التابعين أو أتباع التابعين، أو الطبقة الرابعة، فكان الوقوف إذْ ذاك على العلل مُتيسِّر للحافظ العارف.

وأمَّا الأزمان المتأخِّرة فقد طالتْ فيها الأسانيد وتعذَّر الوقوف على العلل إلَّا بالنقل من الكتب المصنَّفة في العلل[3]، فإذا وجد الإنسانُ في

= **والعلَّة**: سَبَبٌ غامضٌ خفيّ، يَقْدح في ثبوت الحديث، وظاهره السَّلامةُ منه.

وهذا العلم من أشرف علوم الحديث وأعظمها قَدْرًا، وهو علمٌ لا تتهيأ المعرفة به إلا بصبرٍ طويل وسَعة تحصيل، ودراية بمقدماتٍ في هذا العلم تُكْتَسبُ بالخبرة، ويقود إليها عُمق النظرة. [السابق ٢/ ٦٤٥].

(١) والحقُّ أنَّ هذا الأمر متيسِّرٌ وممكِنٌ إذا وُجِد المؤهَّلُ للنظر في الأسانيد وتحقَّقت فيه شروط وأدوات ذلك، وهناك طائفة ممّن تعرَّض لنقد الأحاديث بالعلل من عصر ابن الصلاح إلى يومنا هذا.

(٢) كالإمام أحمد، ويحيى بن معين، وعليّ بن المديني، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني، وغيرهم.

(٣) ومن أشهرها وأوعبها كتاب «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» للحافظ الدارقطني، الذي رواه عنه تلميذه الحافظ أبو بكر البرقاني.

قال ابن كثير في منزلة هذا الكتاب: هو من أجلِّ كتاب، بل أجلُّ ما رأيناه وُضع في هذا الفن، لم يُسْبق إلى مثله، وقد أعجز من يريد أن يأتي بعده، اهـ.

ومن الكتب أيضًا: العلل للإمام أحمد، ولابن المديني فيه تصنيف وَصَلنا =

جزءٍ من الأجزاء حديثًا بسندٍ واحدٍ ظاهره الصحَّة لاتصاله وثقةِ رجاله لم يمكِنه الحكم عليه بالصحَّة لذاته، لاحتمال أنْ يكون له علَّة خفيَّة لم يطّلع عليها لتعذّر الإحاطة بالعلل في هذه الأزمان[1].

* وأمّا القسم[2] الثاني، فهذا لا يمنعه ابن الصلاح[3] ولا غيره.

= بعضه، قال فيه الخطيب: «كان عليّ بن المديني فيلسوف هذه الصَّنْعة وطبيبها، ولسان طائفة الحديث وخطيبها».

وللإمام البخاري كلام كثير في العلل في «تاريخيْه» ونقل عنه الترمذي في مُصنَّفِه، وكذلك يعقوب بن شيبة، ألَّفَ مُسْندًا مُعلَّلًا، وأبو بكرٍ البزار في «مُسْنده»، وغيرهم. [تحرير علوم الحديث ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨ بتصرّف].

(١) والعلَّة إنّما تُدْرك في حالتين: حالة التفرُّد، وحالة المخالفة، ولهذا صرَّح كثيرٌ من النقّاد أنَّ الحديث إذا لم تُجمع طرقه لا تظهر صحَّته ولا علَّته.

قال يحيى بن معين: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وَجْهًا ما عقلناه».

وقال الإمام أحمد: «الحديث إذا لم تَجمع طرقه لم تَفْهمه والحديث يُفسِّر بعضه بعضًا».

وقال ابن المديني: «الباب إذا لم تُجمع طرقه لم يتبيّن خطؤه». [من بحث د. عبد الرزاق الشايجي].

(٢) وهو الصحيح لغيره.

(٣) يقول السخاوي رحمه الله: «ولعلَّ ابن الصلاح اختار حسم المادَّة لئلّا يتطرَّق إليها بعض المتشبِّهين ممّن يزاحم في الوثوب على الكتب التي لا يهتدي إلى الكشف منها، وللوظائف التي لا تبرأ ذمته بمباشرتها.

وللحديث رجالٌ يُعرفون به ... وللدَّواوين حُسَّاب وكُتَّابُ

[فتح المغيث ١/ ٤٤].

وعليه يُحمل صُنع من كان في عصره ومن جاء بعده، فإنِّي استقرأتُ ما صحَّحه هؤلاء فوجدته من قسم الصحيح لغيره لا لذاته[1].

* وقد أعطى أئمَّةُ المحدِّثين المتقدِّمون قاعدة، و[هي] أنَّه: إذا وُجد للحسنِ طريقٌ آخر يُشبهه حُكِمَ بصحَّته يكون صحيحًا لغيره لا لذاته.

فعمل هؤلاء المصحِّحون بهذه القاعدة، فصحَّحوا الأحاديث التي صحَّحوها لتعدُّد طرقها، عملًا بالقاعدة المذكورة[2].

فهم في ذلك تابعون للأئمَّة فيما أصَّلوه وعاملون بما أوْصَوا به، فلا يُنْسَب إليهم منافاة ولا مخالفة.

وبهذا انجلت المسألة، وعُلِم أنَّه لا مخالفة بين قول ابن الصلاح وبين فعل أهل عصره ومن بعده، وأنَّ الفريقين لم يتواردا على محلٍّ واحدٍ؛ بل ابن الصلاح مانع من التصحيح لذاته وهؤلاء مجوِّزون التصحيح لغيره، وابن الصلاح لا يمنع ذلك[3].

---

(١) علَّق د. نور الدِّين عتر على كلام السيوطي بقوله:
«وهذا تحقيق جيِّد يحقِّق الاحتياط للسُنَّة، والإفادة من كنوز مصادرها العظيمة، وقد تحمَّل السيوطي عُهدة الاستقراء الذي ذكره، وهو إمام حافظ ثقة». [منهج النقد ص ٢٨٣ـ ٢٨٤].

(٢) انظر: المقنع في علوم الحديث ١/ ٩٩ ـ ١٠٠، وقواعد التحديث للقاسمي ص١٠٥.

(٣) وابن الصلاح نفسه حَكَم على أحاديث بالصحة وأخرى بالحُسْنِ، وثالثةٌ بالضعف، وهكذا انظر: فتاوى ابن الصلاح: ١/ ١٦٨، ١٧١، ١٨٤، ٢٣٥، ٢٦١، والله أعلم.

* **وقد وقع السؤال عن حديثٍ وهو:**
«طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم»[1].
فأجاب النووي في «فتاويه»[2] بضعفه[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سُننه» ـ المقدِّمة ـ بابُ فضل العلماء والحثّ على طلب العلم ـ رقم (٢٢٤)، من حديث حفص بن سليمان: حدَّثنا كثير بن شِنْظيرٍ، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك مرفوعًا، وزاد: «**وواضعُ العِلْم عند غير أهله كَمُقلِّد الخنازير الجوهر واللُّؤلؤ والذهب**».
قال السخاوي: وحفص ضعيفٌ جدًّا، بل اتّهمه بعضهم بالكذب والوضع.
وقيل عن أحمد: إنه صالح. ولكن له مشاهد عند ابن شاهين في «الأفراد»، اهـ. **والحديث**: رُوي من حديث عليٍّ. (تاريخ بغداد ١/ ٤٠٧، ٥/ ٢٠٤).
وابن مسعود (مجمع الزوائد ١/ ١١٩).
وأنس (من أربعة عشر طريقًا).
وابن عمر (المجروحين لابن حبان ١/ ١٤١).
وابن عباس (مجمع الزوائد ١/ ١٢٠).
وجابر (العلل المتناهية لابن الجوزي).
قال الزركشي: وفي كل طرقه مقال. وأجودها: طريق قتادة، وثابت عن أنس، وطريق مجاهد عن ابن عمر.
والحديث قال عنه الألباني: ضعيف جدًّا. [ضعيف الجامع: ٣٦٢٦].
وانظر: التذكرة للزركشي ص ٤٠ ـ ٤٤، والمقاصد الحسنة ص٤٤٠ ـ ٤٤٢، ومجمع الزوائد ١/ ١١٩ـ ١٢٠ و٤/ ٩١، والفقيه والمتفقِّه للبغدادي الأرقام: ١٥٧ـ ١٦١، والله أعلم.

(٢) **الفتاوي**: جَمع فُتْيَا، والتعبير بالفَتَاوِي والفُتْيا، هو الأفصحُ لغةً، والأظهرُ شيوعًا في اللسان العربي، والمعاجم اللغوية، ولأنَّ الأصل في لامها الياء. [مستفاد من «صيانة الكتاب» للغامدي ص١٢٥].

(٣) ص ١٨٠، وزاد: «وإن كان معناه صحيحًا». =

وخَالَفه تلميذه المزّي، فَحكم بحُسْنِه لتعدُّد طرقه[1].

= وفي «ميزان الاعتدال» قال: «باطل».

(١) إذْ قال: «هذا حديثٌ روي من طرقٍ تبلغُ رُتْبة الحسن».
انظر: التذكرة للزركشي ص ٤٣، وإتحاف السادة المتقين ١/ ١٤٨، والمقاصد الحسنة ص٢٧٦.
تنبيه: في «إتحاف السادة» حصل تحريف؛ إذْ جاء النص هكذا: «قال المزني». والصواب: «المزي».
وأقوال العلماء في الحديث كالتالي:
ـ قال الإمام أحمد: لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء.
ـ وقال البيهقي: متنه مشهور، وإسناده ضعيف.
ـ وقال أبو علي النيسابوري: إنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه إسناد.
ـ وقال ابن القطان عقب إيراده له من جهة سلام الطويل عن أنس: إنه غريب حسن الإسناد.
ـ وقال ابن عبد البرّ: إنه يُروى عن أنسٍ من وجوهٍ كثيرة كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد.
ـ وقال البزار: روي هذا الحديث عن أنس بأسانيد واهية، وأحسنها ما رواه إبراهيم بن سلَّام عن حَمَّاد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن أنسٍ به مرفوعًا، ولا نعلم أسْنَد النخعي عن أنسٍ سواه، وإبراهيم بن سلَّام لا يُعلم روى عنه إلا أبو عاصم.
انظر: العلل المتناهية لابن الجوزي ١/ ٧٥، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٥٤، والمقاصد الحسنة ص٢٧٥ـ ٢٧٦، وجامع بيان العلم ١/ ١١، وبيان الوهم والإيهام لابن القطان رقم ٢٣٧٣، وإتحاف السادة المتقين ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

ثمَّ إنِّي وقفْتُ له على خمسين[1] طريقًا فحكمتُ بصحَّته، لكن من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره ولم يقع لي أنِّي حكمتُ بصحَّة حديثٍ لم أُسْبَق إلى تصحيحه سواه، لا لذاته ولا لغيره.

والله تعالى أعلم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد [وعلى آله وصحبه] وسلَّم.

❑❑❑

---

(١) في جُزءٍ له، وهو مطبوع.
وقد ذَكَرَهُ له غير واحدٍ ممّن ترجم له، أو تكلَّم على الحديث.
وفي ذلك يقول الناظم:
و«طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ» وَرَدْ عن عَدَدٍ من الصَّحابةِ، وَقَدْ
أَفْرَدَهُ الشيخُ جَلالُ الدِّينِ في جُزْءٍ لَهُ بِجُلِّ طُرْقِهِ يفي
قلتُ: والحديث عدَّه السيوطي في الأحاديث المتواترة، كما ذَكَرَ ذلك اللكنوي في «ظفر الأماني» ص٢٠٤.
قال الكتاني في «نظم المتناثر»: ولعلَّه ذَكَرَهُ في «الفوائد المتكاثرة» وأما «الأزهار» فإنِّي لم أرَ له ذِكْرًا فيها، والله أعلم.
فائدة:
أفْرد الكلام على الحديث عدد من أهل العلم وطلابه، منهم: الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وأحمد بن مردويه (ت٤٩٨هـ)، وأحمد الغماري (ت١٣٨٠هـ).
تنبيه: يَذْكُر بعضهم زيادة: «ومُسْلِمة»، وهي وإن كانت صحيحة المعنى، إلَّا أنَّه لا أصل لها في شيء من طرق الحديث، كما نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم، والله أعلم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بلغ بقراءة محقِّقه الشيخ راشد الغفيلي، وهو يقرأ في نسخته المنسوخة بخطِّه، وصورة الأصل المخطوط بيدي.

فصحَّ وثبت، وسَمع وحضر المجلس: السادة الفضلاء والمشايخ وطلبة العلم: عبد الله التوم، محمد بن ناصر العجمي، ماجد العسكر، طارق عبد الحميد الدوسري، وإبراهيم التوم.

وأجزت للجميع روايته عنه، وكذا أجاز المشايخ التوم والعجمي حفظهما الله.

وصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد بعد العصر يوم السبت ٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٣، بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرّفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه خادم العلم بالبحرين:

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس الفوائد المتناثرة[1]

الفائدة	الصفحة
ـ الإشارة إلى بعض مَنْ كَتَب في المسألة من المعاصرين	٥
ـ كلامٌ لأهل العلم في النعوت المضافة إلى الدِّين ومَنْ كَتَب في هذا	١٣
ـ لقب الحافظ: على مَنْ يُطلق؟ والإشارة إلى كلامٍ بديعٍ للسخاوي	١٤
ـ تعليق أحمد شاكر على كلام ابن الصلاح بمنع الاجتهاد في التصحيح!	١٥
ـ كلام عن «المختارة» للضياء المقدسي وبيان مكانته	١٦
ـ إشارة المعتني بالرسالة إلى المصنَّفات في حديث غفران ما تقدَّم وما تأخر من الذنوب	١٧
ـ الإشارة إلى المصنَّفات في حديث «ماء زمزم لما شُرب له»	١٧
ـ المراد بـ«النُّكْتة» في كلام أهل العلم	١٩
ـ الإشارة إلى اسم كتاب ابن الصلاح المشهور بالمقدِّمة	١٩
ـ تعريف الجزء عند المحدثين	٢٠
ـ إيضاح المعتني بالرسالة لرمزٍ من رموز التحقيق وهو (م م) وأنه يعني التقديم والتأخير، مع بيان من أين استفاد ذلك وإحالته إلى كتاب «تحقيق النصوص» لعبد السلام هارون	٢٠
ـ بيان معنى الشذوذ، والعِلَّة، وبيان أن الوقوف على ذلك لا يتهيأ إلا بالمعرفة والصبر	٢٠

(١) وهي مما قيَّده المعتني بالرِّسالة عفا الله عنه.

ـ سَرْد لبعض الأئمة المتقدمين ممَّن لهم عناية ودراية بالعِلل ٢١
ـ الإشارة إلى أشهر وأوعب كتب العِلل وبيان منزلته ٢١
ـ العِلَّةُ تُدْرَكُ في حالتين، ونَقْلِ كلامٍ لأهل العلم في هذا ٢٢
ـ بيان أن ابن الصلاح حَكَمَ على أحاديث بالصحة وأخرى بالحُسْنِ ٢٣
ـ تخريج حديث «طلب العلم» وبيان أقوال أهل العلم فيه ٢٤
ـ التعبير بالفتاوي (بالياء) أفصح من الفتاوىٰ (بالألف المقصورة) ٢٤
ـ الإشارة إلى جزء السيوطي في حديث «طلب العلم» نظمًا ٢٦
ـ ذِكْرُ من أفرد الكلام على الحديث قديمًا وحديثًا ٢٦
ـ التنبيه إلى زيادة «ومُسلمة» في الحديث وأنه لا أصل لها وإن كانت صحيحة المعنى ٢٦

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـ مقدِّمة المعتني بالرسالة	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٦
ـ وصف النسخة الخطِّيَّة	٨
ـ صور عن النسخة الخطِّيَّة	٩
النصّ محقَّقًا	
ـ مقدِّمة المؤلِّف	١٣
ـ تقسيم المؤلف لمن رَدَّ على ابن الصلاح	١٤
ـ تسمية المؤلِّف من صحَّح أحاديث في عصر ابن الصلاح وبعده	١٥
ـ إشارة المؤلِّف إلى رد الحافِظَيْن العراقي وابن حجر على ابن الصلاح ومناقشهما له	١٨
ـ محاولة المؤلِّف التوفيق بين الأقوال وإيضاحه للقِسْم الذي يمنعه ابن الصلاح والذي يُجيزه من أقسام الحديث الصحيح	١٩
ـ إشارة المؤلِّف إلى أن الوقوف على الشذوذ والعلة في حديث ما متعذر في الأزمان المتأخرة	٢٠
ـ تعذُّر الإحاطة بالعلل في الأزمان المتأخرة	٢١
ـ بيان المؤلِّف للقسم الذي لا يمنعه ابن الصلاح ولا غيره، وإشارته إلى استقرائه للأحاديث التي صححها الأئمة في عصر ابن الصلاح وبعده	٢٢

ـ ذِكْر المؤلِّف لقاعدةٍ مهمّة ٢٣
ـ تمثيل المؤلِّف بحديث «طلب العلم فريضة» ٢٤
ـ تضعيف النووي للحديث المذكور، وتحسين المزي له لتعدد طرقه ٢٥
ـ حكم المؤلف بالصحَّة على هذا الحديث بعد تخريجه من خمسين طريقًا ٢٦
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٢٧
* فهرس الفوائد المتناثرة ٢٩
* فهرس الموضوعات ٣١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٣ـ ٢٠٤ـ ٢٠٥)

السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ
فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤُونٌ

وَيَلِيهِ

مِيزَانُ الحَقِّ وَالضَّلَالِ
فِي تَفْصِيلِ أَحْوَالِ النُّجَبَاءِ وَالأَبْدَالِ

وَيَلِيهِ

مِيزَانُ الشُّيُوخِ

تَأْلِيفُ
الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

(فمن أراد الله به خيرًا ألقاه على دليلٍ ناصحٍ؛ مُتَّبعٍ لآثار الرَّسول ﷺ على المنهج الواضح، يعرف أمراضهم وعللهم وترحهم ومضضهم، فيحضنهم كما تحضن الطَّير ولدها، ويُرضعهم من لبان المعرفة ما يُبرِّد به من قُلُوبهم لهبها، ويسدُّ بأقوات المعارف فاقاتهم، ويروي بمياه الوُصول ظمأ أكبادهم، فهُم جياعٌ بغير المعرفة لا يشبعون، عطاشٌ بغير مياه الوُصول لا يروون، أذلَّاء بغير مقاعد الصِّدق لا يعتزُّون، مفاليس بغير كُنوز التَّقريب لا يستغنون، هذا شأنهم وهُم الغُرباء، وطُوبى للغُرباء.

ومن أراد الله امتحانه منهم حجبه عن الدَّليل وطوَّل عليه الطَّريق، حكمة بالغة منه في حقِّه، يمُحِّص بذلك أدناسهم، ويمحو به بقاياهم وأدرانهم)[1].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ؛ ومسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

---

(١) مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص٤٠ ـ ٤١.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة؛ ومفاتيح نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الأربعاء ٨ ذو الحجَّة ١٤٣٣هـ

الموافق ٢٤ أُكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٢م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن للبرزاليِّ ٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠، العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠، الإعلام بوفيَّات الأعلام للذَّهبيِّ ص٢٩٩، تذكرة الحُفَّاظ له ٤/ ١٤٩٥، ذيل العبر له ٤/ ٢٩، ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام له ص١٠٩، مُعجم الشُّيوخ له ١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥، المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم له ص٢٢٤، أعيان العصر وأعوان النَّصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩، مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ ٤/ ٢٥٠، الذَّيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، القاموس المُحيط للفيروزآبادي ص١٤١٣: مادَّة حزم، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧، الرَّدّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر له ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢، الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠، =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ١/ ٢١٠ ـ ٢١١: ترجمة ١٠٧، الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي له ١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مُفلح ١/ ٧٣: ترجمة ٥، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣، الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد له ٢/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦/ ٢٤ ـ ٢٥، تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيديِّ ٣١/ ٤٨٣: مادَّة حزم، هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين للبغداديِّ ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضُويَّان ص٢٩٣ ـ ٢٩٤، الأعلام للزِّركليِّ ١/ ٨٦ ـ ٨٧، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩، عُلماء الحنابلة لبكر أبو زيد ص٢٢٦: ترجمة ١٧٨٨، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ ٣/ ٣١١ ـ ٣١٥.

(١) انظر في ضبطها: الأنساب للسَّمعانيِّ ٢/ ٢١٣، المُشتبه للذَّهبيِّ ص٢٢٤، القاموس المُحيط للفيروزآبادي ص١٤١٣: مادَّة حزم.

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: مُعجم ما استعجم للبكريِّ ٤/ ١٣٦٣، مُعجم البُلدان للحمويِّ ٤/ ٣٤٧، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار للحميريِّ ص٥٩٩.

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[1] [2]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[3]، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[4]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ٩/ ١١٠: مادَّة كغد.

(٢) انظر: الأنساب للسَّمعانيِّ ٢/ ٢١٣، اللُّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١/ ٣٦٢، تاج العروس للزَّبيديِّ ٣١/ ٤٨٥: مادَّة حزم.

(٣) انظر: مُعجم البُلدان للحمويِّ ٢/ ٢٥٢.

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمُّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[١]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[٢]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٣].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[٤] حتَّى أخمل[٥] الحدائق، وأتى في طرسه[٦] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[٧].

مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٨]؛ فاجتمع بطوائف عدَّةٍ؛ (ولم يسكن قلبه إلى

---

(١) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١.
(٢) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ٤/ ٢٦٤: مادَّة نسب.
(٥) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ ٧/ ٤٢٩: مادَّة خمل.
(٦) قال اللَّيث: (الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ ١٢/ ٣٢٩: مادَّة طرس.
(٧) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٨) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

شيءٍ)[1] منها؛ فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة. ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[2]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[3].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي،

---

(١) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٢) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٣) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٦ ـ ١٧.

وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[1].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[2]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّمًا لهم)[3]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[4].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ؛ وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن عبد الحليم بن

---

(١) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص٣٢.
(٢) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.

عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[1].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[2]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس؛ حافظًا لوقته[3]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[4].

مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين؛ وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[5]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[6].

---

(١) التَّذكرة والاعتبار لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٩ ـ ٢٠.
(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.
(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيَّات، واستدركتها من الدُّرر الكامنة.
(٤) حكاه الصَّفديُّ في الوافي بالوفيَّات ٦/ ٢٢١.
(٥) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٦) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[1] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[2])[3]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[4].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[5] رحمه الله تعالى[6]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب (الكافي) للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[7].

ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه، فمن ذلك:

---

(١) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١.
(٢) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب (الفتح العزيز في شرح الوجيز) للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره (روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين) للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).
(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.
(٤) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٨.
(٥) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.
(٦) انظر: العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل لبكر أبو زيد ص٤٥، المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل له ١/ ٥٦٩.
(٧) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلًا صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك)[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٣/ ٣٢٨]: (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).
(٢) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.
(٣) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.
(٤) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠.

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[١]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزَّهد، وقطع العوالق وتجرَّد)[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله)[٥].

---

(١) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٢) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٤) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.
(٥) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٣٠.

مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[1]؛ سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[2].

ولـمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[3]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[4] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[5].

وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[6].

وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[7].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[8].

---

(١) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١.
(٥) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٦) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٢٩.
(٧) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٦.
(٨) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة.** اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى. وقد ذكره: ابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيد؛ والطُّريقيُّ[١].

٢ ـ **البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع.** (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[٢]. وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيد؛ والطُّريقيُّ[٣].

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار، والانتصار للأبرار.** رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً

---

(١) انظر: الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩، الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٢٩، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩، شذرات الذَّهب لابن العماد ٦/ ٢٤، كشف الظُّنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٤، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد ٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٢.

(٢) كشف الظُّنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١.

(٣) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد ٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٣.

عظيمًا)[1]. وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[2]. وهُو مطبوعٌ[3].

٤ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى.** وقد ذكره: الطُّريقيُّ[4]. وهُو مخطوطٌ[5].

٥ ـ **شرح منازل السَّائرين.** شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[6] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[7]. وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[8]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛

---

(١) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠.

(٢) انظر: الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٣٠ ـ ١٣١، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٣) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٤) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٤.

(٥) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف) ٢/ ٦٠ ـ ٦١.

(٦) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١.

(٧) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٨) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح [في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: ١/ ٨٩ ـ ٩١]، فقال: (والذي يليق به ـ أي: يليق بكلام صاحب المنازل ـ: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن =

وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّركِليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[1].

٦ ـ **مُختصر دلائل النُّبوَّة.** وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركِليُّ؛ والطُّريقيُّ[2].

٧ ـ **مُختصر سيرة ابن إسحاق.** حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[3]. وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛

= إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال. . .) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، شفاء العليل لابن قيِّم الجوزيَّة ١/ ٨٩ ـ ٩١، الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١، الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، كشف الظُّنون لحاجي خليفة ٢/ ١٨٢٨، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٤، الأعلام للزِّركليِّ ١/ ٨٧، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٢) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١، الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، الأعلام للزِّركليِّ ١/ ٨٧، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٣) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[1].

٨ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان. إلى ميدان المحبَّة والعرفان.** وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[2]. وهُو مطبوعٌ[3].

٩ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق.** وهُو مطبوعٌ[4].

١٠ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة.** وهُو مطبوعٌ[5].

---

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٥، الرَّد الوافر له ص١٢٩، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، المقصد الأرشد لابن مُفلح ١/ ٧٣، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩، شذرات الذَّهب لابن العماد ٦/ ٢٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٣، تاريخ التُّراث العربيِّ لسزكين ١/ ١/ ١١٠، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٢) انظر: كشف الظُّنون لحاجي خليفة ٢/ ١٦٤٣، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، إيضاح المكنون له ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٤.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١١ ـ **مفتاح طريق الأولياء وأهل الزُّهد من العُلماء.** وقد ذكره: الزِّركِليُّ[١]. وهُو مطبوعٌ[٢].

١٢ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين.** وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣]. وهُو مطبوعٌ[٤].

١٣ ـ **نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا.** وهُو مطبوعٌ[٥].

١٤ ـ **نصيحةٌ لبعض إخوانه.** وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٦]. وهُو مخطوطٌ[٧].

---

(١) انظر: الأعلام للزِّركليِّ ١/ ٨٧.

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

(٣) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، إيضاح المكنون له ٢/ ٥٢٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٦) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٧) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف) ٣/ ٥٦ ـ ٥٧.

نظمه:

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[1]، وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلًا ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)[2]

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا

---

(١) الذَّيل لابن رجب ٢/ ٣٦٠.
(٢) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.

حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[1]

وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[2]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[3].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[4] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا؛ وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[5].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[6] رحمه الله تعالى.

---

(١) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

(٢) مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ ٤/ ٢٥٠.

(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.

(٤) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ١٦/ ٥٠٠: مادَّة مرس.

(٥) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وهم الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعًا وسبعين سنة)، كما في: أعيان العصر ١/ ١٥٤، الوافي بالوفيَّات ٦/ ٢٢١.

(٦) المُقتفى للبرزاليِّ ٢/ ٢/ ١٩.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[1].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

(١) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف:

اشتمل المُؤلَّف المليح؛ على ثلاثة مفاتيح:

أوَّلها: **السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤْونٌ.**

وثانيها: **مِيْزَانُ الحَقِّ وَالضَّلالِ فِي تَفْصِيْلِ أَحْوَالِ النُّجَبَاءِ وَالأَبْدَالِ؛ وَشَرْحِ كِبْرِ الجَهَلَةِ مِنَ العُمَّالِ؛ الذِينَ عَدِمُوا عِلْمَ التَّفْصِيلِ وَالإِجْمَالِ.**

وثالثها: **مِيْزَانُ الشُّيُوخِ.**

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف:

هذه الرَّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى، وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن، إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ مَّا لمُؤلِّفها، إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ؛ وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن؛ ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف:

* **الرِّسالة الأُولى: (السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤْونٌ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ بعض من يُحِبُّ حقَّه من الإخوان في الله تعالى: أشار بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ في تفاصيل شأن المحبَّة ومراتبها.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وثلاثة فُصولٍ؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: في المُقدِّمات التي يتعيَّن تقديمها على هذا الشَّأن لأنَّها علاماتٌ للاستعداد له بواضح البُرهان.

الفصل الثَّاني: في محبَّة الرَّسول ﷺ، وهي نوعان:

النَّوع الأوَّل: ما هُو فرضٌ على الأُمَّة.

النَّوع الثَّاني: ما هُو بمثابة السُّنَّة التي بها تكميل الفريضة.

الفصل الثَّالث: في البيان عن محبَّة الله تعالى، وهي ثلاثة أنواعٍ:

النَّوع الأوَّل: المحبَّة الواجبة التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها، وهي قسمان:

القسم الأوَّل: هُو الاستسلام لما أمر الله تعالى به.

القسم الثَّاني: محبَّة الله تعالى لنعمه وآلائه الظَّاهرة والباطنة.

النَّوع الثَّاني: الحُبُّ المُؤكَّد الذي به يظهر سُلطان الإيمان.

النَّوع الثَّالث: المحبَّة الخاصَّة لخُصوصٍ من أهل القُرْب.

*** الرِّسالة الثَّانية: (مِيْزَانُ الحَقِّ وَالضَّلالِ فِي تَفْصِيْلِ أَحْوَالِ النُّجَبَاءِ وَالأَبْدَالِ؛ وَشَرْحِ كِبْرِ الجَهَلَةِ مِنَ العُمَّالِ؛ الذِينَ عَدِمُوا عِلْمَ التَّفْصِيلِ وَالإِجْمَالِ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين، فمن ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وخمسة فُصولٍ؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: أنَّ كُلَّ اسمٍ وصفةٍ يرجع إلى معنى خاصٍّ قام بالرُّبوبيَّة.

الفصل الثَّاني: أنَّ كُلَّ اسمٍ وصفةٍ تقتضي عُبوديَّة خاصَّة.

الفصل الثَّالث: أنَّ المعرفة الصَّحيحة تُوجب عُبوديَّة وخُضوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته.

الفصل الرَّابع: أنَّ أهل المعرفة الصَّحيحة قسمان.

الفصل الخامس: الآفات التي تدخل على العباد الذين لا بصيرة لهُم في دينهم؛ ولا معرفة لهم بأحوالهم؛ ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم.

* **الرِّسالة الثَّالثة: (مِيْزَانُ الشُّيُوخِ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ هذه النَّصيحة قد كتبها إلى إخوانه المُؤمنين في الآفاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وأربعة عشر فصلًا؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: اقتداء العامَّة برُؤسائهم وأشرافهم ومشايخهم.

الفصل الثَّاني: أصناف القادة.

الفصل الثَّالث: اهتمام العُلماء بحُبِّ الدُّنيا.

الفصل الرَّابع: إعراض المشايخ عن مجموع أمر الله تعالى.

الفصل الخامس: سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها.

الفصل السَّادس: الميزان الذي يُوزن به المشايخ.

الفصل السَّابع: في بيان استقامة طريق شيخ العلم من انحرافه.

الفصل الثَّامن: عمل العالم بخلاف ما يعلم.

الفصل التَّاسع: ميزان استقامة طريق شيخ السُّلوك.

الفصل العاشر: شرط شيخ السُّلوك.

الفصل الحادي عشر: جهل شيخ السُّلوك بأمر الله ونهيه.

الفصل الثَّاني عشر: ميزان شيخ الفُقراء وعلامة استقامته في طريقته.

الفصل الثَّالث عشر: اجتناب الدَّجلة الكذَّابين من الشُّيوخ.

الفصل الرَّابع عشر: علامات صحَّة طريقة شيخ الفُقراء.

مصدر المُؤلّف:

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد.

وتقع هذه الرَّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة.

وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الثَّلاث:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

نماذج صور من النسخ الخطّيّة

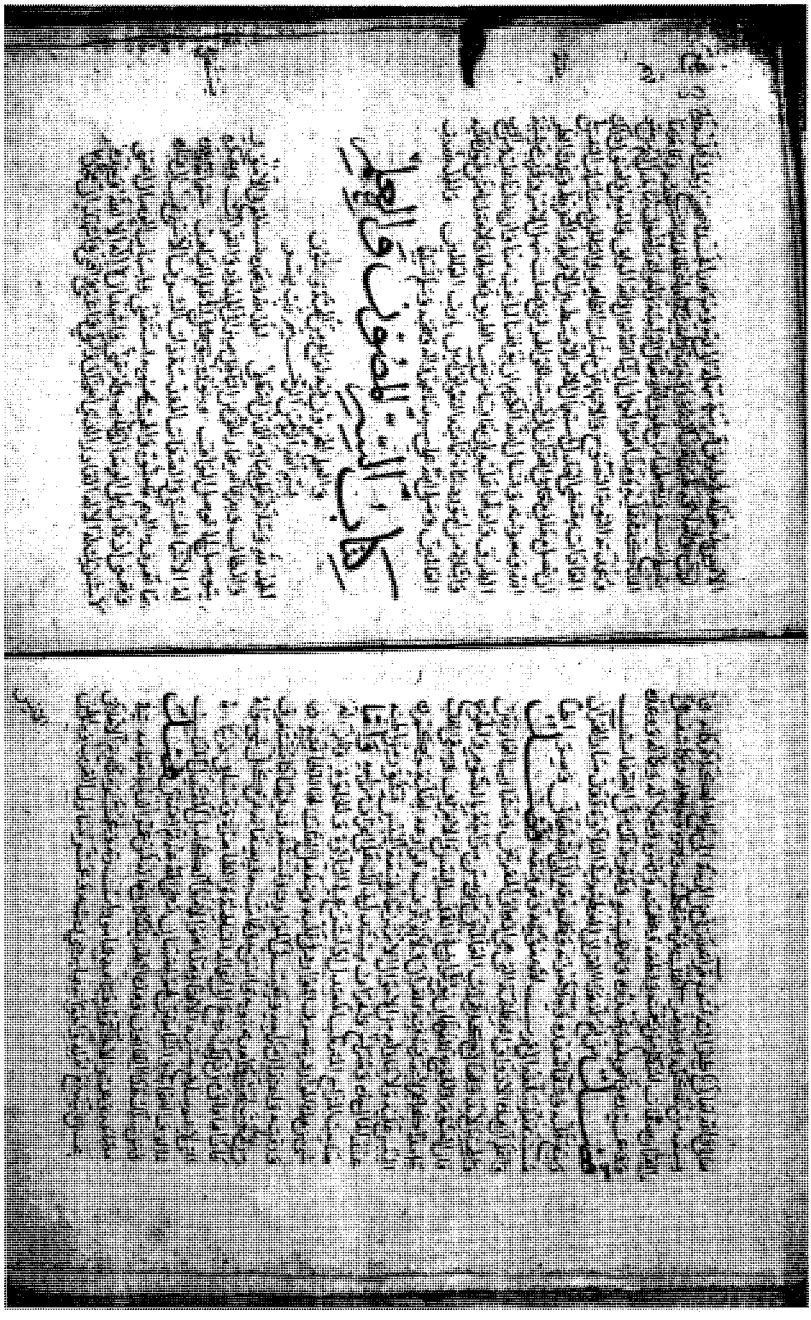

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

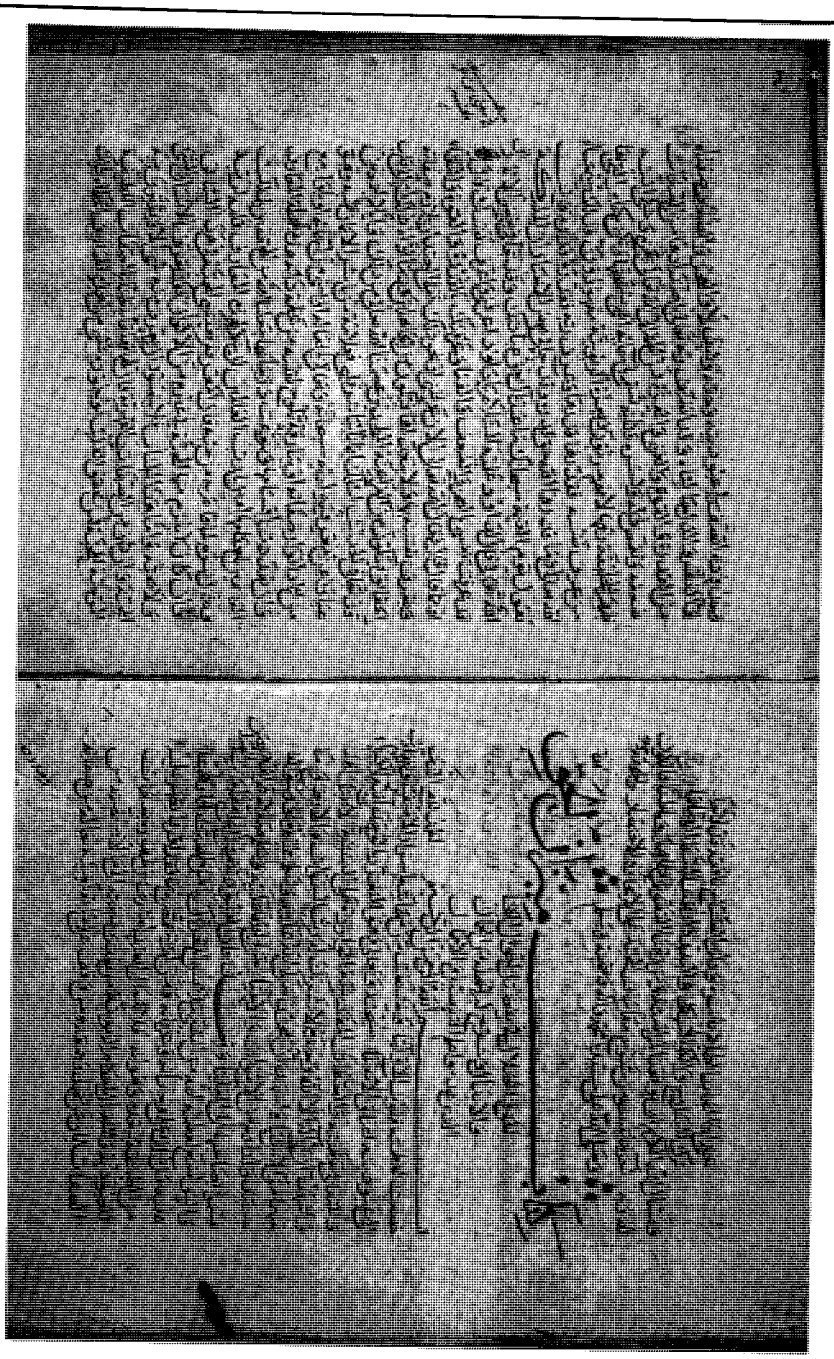

صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية

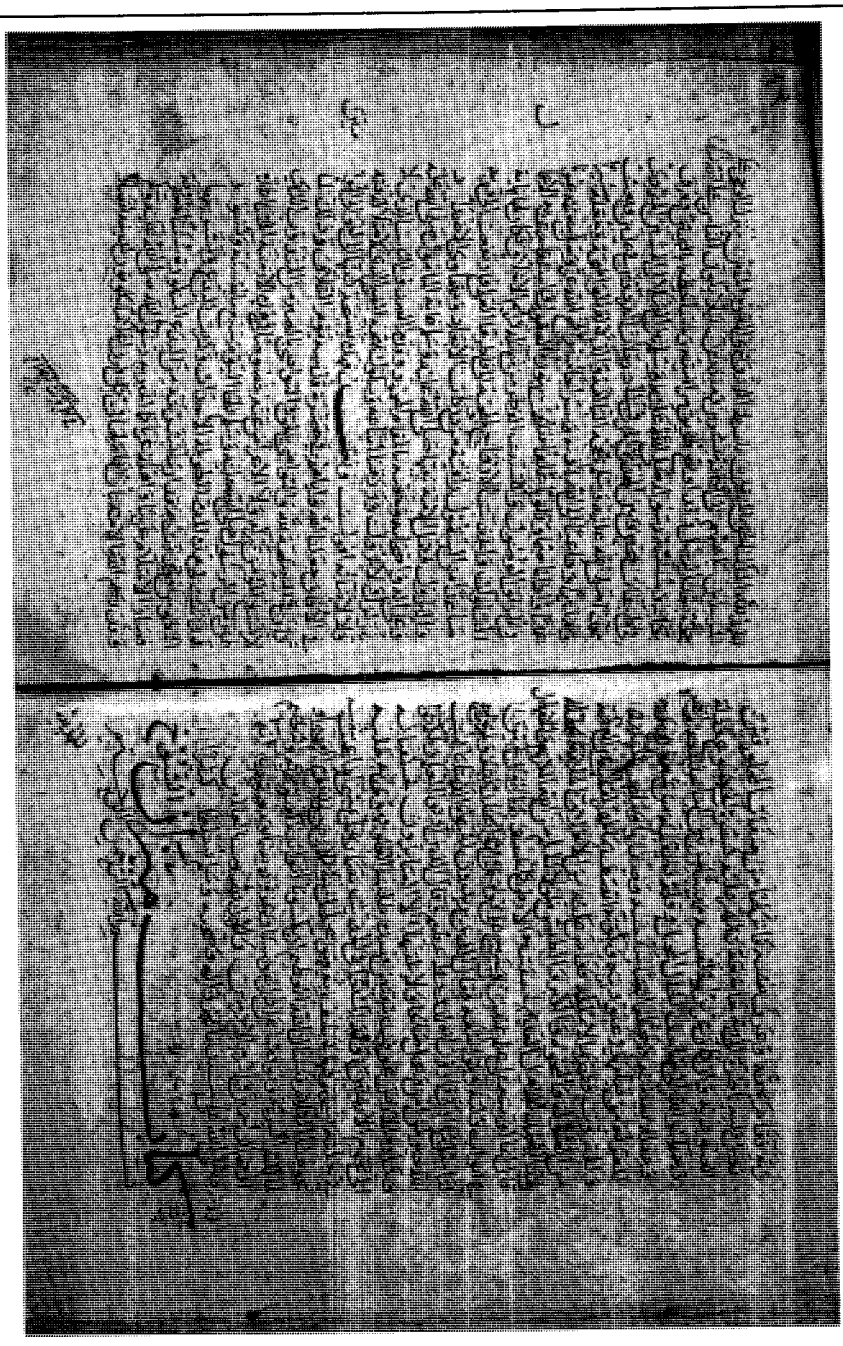

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

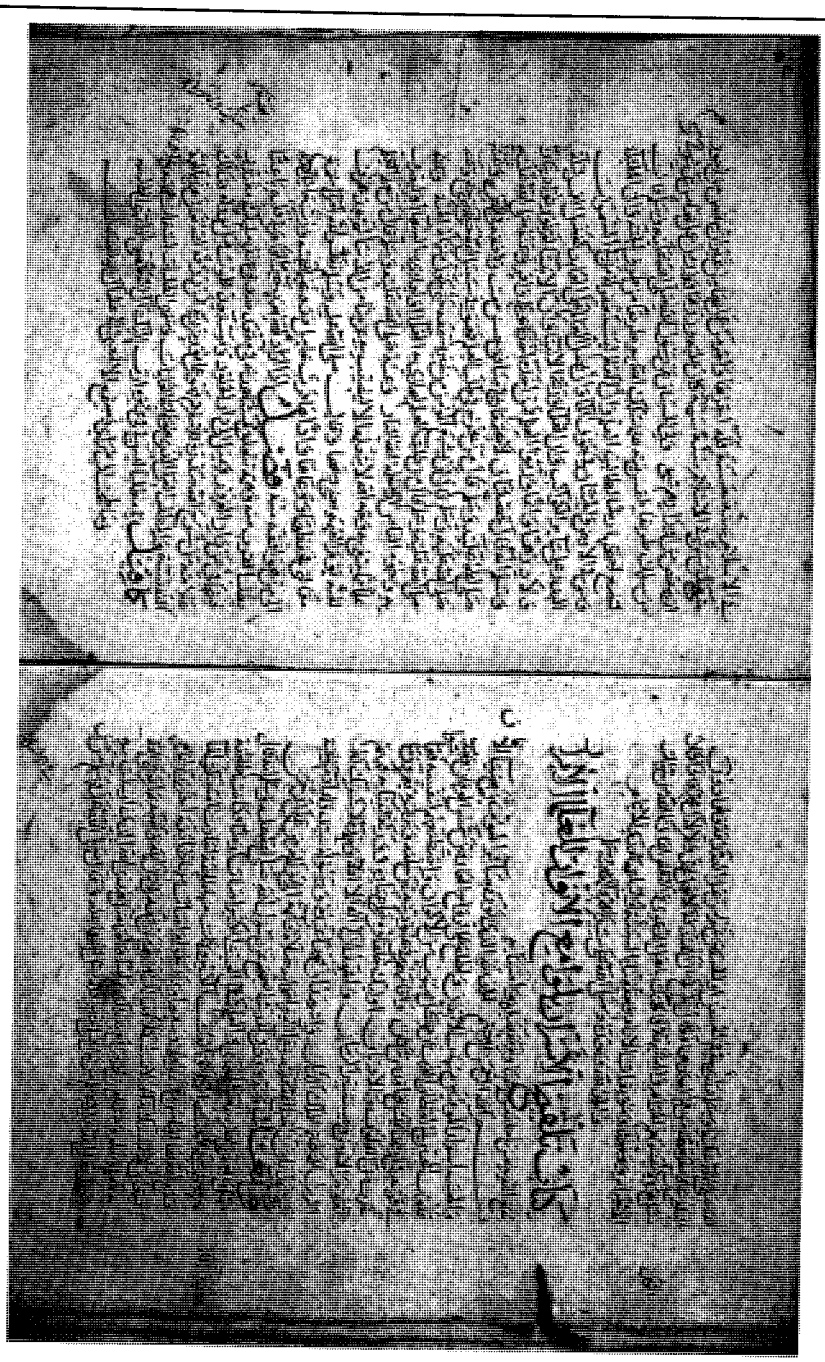

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٣)

السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤُونٌ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

الحمد لله وبحمده نستفتح في الأُمور والمطالب، وبفُرقانه ينحاز الباطل عن الحقِّ مُميَّزًا في الحُدود والقوالب، وبشُكره يُتوصَّل إلى توصُّل المواهب، وبنُوره نستضيء في ظُلم الغَيَاهِب[1].

سُبحانه وبحمده له الأسماء الحُسنى؛ والصِّفات المُقدَّسة ذات الشَّرف الأسنى، تحبَّب إلى عباده بما تعرَّف به إليهم فأحبُّوه والمُحبُّ بمحبوبه استغنى، وبأسباب الوصال اعتنى وتعنّى[2]، إذ كان على الوصال يدأب وله يتمنَّى.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ الإله القادر الذي أضحك وأبكى، وأغنى وأقنى.

---

(١) أي: جمع الغَيْهَب، وهي: الظُّلمة.

(٢) أي: نَصِب وتجشَّم.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبده ورسوله؛، بعثه فاتحًا للخير مُصرِّحًا بالحقِّ فما عنه أَكْنَى، جذب[1] به الهمم إلى المحلِّ الأقدس في الصُّورة والمعنى، قرَّبه وأدناه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2]؛ صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة تكون إلى كُلِّ خيرٍ يُذخر[3]، ويُقتنى.

وبعد:

فإنَّ بعض من نُحبُّ حقَّه من الإخوان في الله تعالى ـ أهل العلم والنَّقل والأثر ـ: أشار بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ في تفاصيل شأن المحبَّة ومراتبها.

فأقررت له بقلَّة البضاعة وقُصور العبارة.

ثُمَّ رأيت أنَّ الله تعالى جبلني على مَحبَّة أهل الحديث والانفعال لهم؛ فاستخرت الله تعالى وافتقرت إليه في ذلك؛ فوجدت باعثًا، فها أنا[4] أتتبَّع ما يُجريه الله تعالى على القلم، وأسأله أن يجعله مرقاة إلى أبواب الجُود والكرم؛ وإليه أرغب أن ينفع به من وقف عليه، وأن يفتح له بكرمه فيه طاقة[5] إليه؛ إنَّه وليُّ من تولَّاه وقام بالعُبوديَّة بين يديْه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (جدب).
(٢) سُورة النَّجم: الآية ٩.
(٣) أي: يُختار ويُتَّخذ.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (فهانا).
(٥) الطَّاق: ما عُقد من الأبنية وعُطف؛ وجُعل كالقوس.

الفصل الأوَّل

في المُقدِّمات التي يتعيَّن تقديمها على هذا الشَّأن لأنَّها علاماتٌ للاستعداد له بواضح البُرهان

معلومٌ أنَّ الله تعالى إذا أراد بعبده خيرًا: أيقظ قلبه من سِنَة الغفلة، وأثار عزائمه إلى طلب القُرْبة من الله تعالى وكريم الزُّلفة؛ وألهمه التَّجافي عن دار الغُرور؛ والإنابة إلى دار الخُلود، والاستعداد للموت قبل نُزوله؛ وينهض[1] للتَّوبة النَّصوح، ويحفظ الرَّأس وما وعى، والبطن وما حوى؛ وليذكر الموت والبِلَى[2]، ويترك زينة الدُّنيا، ويستحيي من الله حقَّ الحياء.

أوَّل علامات ذلك: مُباينة الغافلين؛ ومُواصلة العابدين، والإخلاص لله في العُلوم والأعمال، والصِّدق في المساعي الظَّاهرة والباطنة لطلب التَّرقِّي والكمال.

يعبد الله ويُريد وجهه في الحركات والسَّكنات، ولا يُريد الخلقَ بشيءٍ من أعماله في الخلوات.

ومتى خُلق فيه مثل هذه الأعمال القلبيَّة والقالبيَّة: تطهَّر من الأدناس والذُّنوب، وتصفَّى عن جميع ما يَشِينُه من العُيوب، وعبد الله وأناب إليه، وعوَّل في جميع أحواله عليه؛ وصار له قلبٌ خاشعٌ، ونُورٌ ساطعٌ، وبُرهانٌ لامعٌ؛ تظهر عليه آثاره، وتعلو فيه أطواره.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وينهظ).

(٢) أي: تذكَّر الموت الذي يُصيِّرك في القبر عظامًا بالية. ومنه سُمِّي الغمُّ بلاء: لأنَّه يُبْلِي الجسم.

خُصوصًا عند الصَّلاة، حين يقوم لربِّ العالمين؛ فالصَّلاة محكُّ الأحوال، فيها يتميَّز الخواصُّ من العوامِّ، ويقع الفرق فيها بين المُشمِّر والبطَّال.

فالغافل إذا تلبَّس بالصَّلاة: تراه ساهيًا؛ وعن الحُضور بقلبه بين يدي ربِّه لاهيًا؛ تعتريه الوساوس الكثيرة؛ ويغفل عن الأسرار الخطيرة؛ لتفرقة قلبه عن الله في جُزئيَّات الأكوان، ويصير مأوى لوساوس الشَّيطان.

فالصَّلاة ميزانٌ لمن رام وعلم نُقصانه ورُجحانه، وقُرْبه[1] وهوانه.

إن وجد نفسه فيها غافلًا ساهيًا، يستولي عليه حديث النَّفس والوساوس، وتعتريه[2] الأُمور الخارجة عن مُهمَّات الصَّلاة: فليعلم أنَّه بعيدٌ من ربِّه؛ مطرودٌ عن مقصوده وحُبِّه.

وإن وجد نفسه فيها لربِّه مُعظِّمًا، ولوجهه الكريم ذي الجلال والإكرام مُبجِّلًا مُكرِّمًا، إذا قال: الله أكبر؛ لا يجد في قلبه أكبر من الله فيتوسوس به، بل تغيب عنه الأكوان لشدَّة التَّعظيم، ويُنازله الحبُّ والحياء من المَلِك الرَّحيم، ويفهم فيها معاني كلامه، ويحرص على العُكوف عليه بقلبه وفُؤاده؛ يلتجئ إليه فيها بسرِّه، ويُنيب إليه فيها إنابة الخاضع لقهره: فليعلم أنَّ بابه مفتوحٌ؛ وميزانه راجحٌ ليس بمرجوحٍ.

هذه سُنَّة الله تعالى في عباده وخواصِّه ـ أهل قُرْبه واختصاصه ـ، فليبشَّر حينئذٍ بميراث المُعاملة ومبادئ أُمور المحبَّة العامَّة والخاصَّة؛ فلمثل هذا: يُشرع شرح المحبَّة وشُؤونها؛ لأنَّه قد صار في طريقها،

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وقربة).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويعتريه).

وأخذ في ذوقها وتحقيقها، لأنَّ الحكمة لا تُظلم ببذلها لغير أهلها، كما أنَّها لا تُمنع من مُستحقِّها، وبالله التَّوفيق.

الفصل الثَّاني

في مراتب المحبَّة وشُؤونها

لا ريب أنَّ المحبَّة لله تعالى ولرسوله ﷺ: واجبتان في أصل الإيمان[1]، لا يتمُّ الإيمان إلَّا بهما.

رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من أهله ووالده وولده والنَّاس أجمعين**»[2].

وهذا يدلُّ على المحبَّتيْن جميعًا، لأنَّ حُبَّ الرَّسول ﷺ لا يسكن إلَّا في قلب مُحبِّ الله تعالى، فمن لوازم حُبِّ الرَّسول: حُبُّ مُرسله؛ ولا ينعكس، فقد يكون في أهل الملل من يُحبُّ الله تعالى على دينه وكتابه المنسوخ، ولا تنفعه تلك المحبَّة عند الله تعالى، فمحبَّة الرَّسول واتِّباعه: من علامات حُبِّ الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[3].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في محبّته تعالى ورسوله).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب حُبِّ الرَّسول ﷺ من الإيمان ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٣٠]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب وُجوب محبَّة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يُحبَّه هذه المحبَّة ـ الحديث رقم (٤٤) ـ ١/ ٦٧] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: «**لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والنَّاس أجمعين**».

(٣) سُورة آل عمران: الآية ٣١.

ورُوي أيضًا عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يُحبُّه إلَّا لله، وأن يكره أن يعود في الكُفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النَّار**»[1].

فالإيمان لا يتمُّ حتَّى تُوجد حلاوته، ومن كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما: فقد وجد حلاوة الإيمان بحسبه، فإنَّ لكمال الإيمان فُروعًا[2] عالية يترقَّى المُؤمن فيها؛ فيكون أكمل ممَّن هُو دُونه فيها، ولهذا المعنى ـ وهُو[3] قولنا: بحسبه ـ يظهر الفرق بين إيمان الأنبياء الذي صدر عن كشفٍ وعيانٍ؛ وبين إيمان الصِّدِّيقين الذي صدر عن نُورٍ وبُرهانٍ؛ وبين إيمان الشُّهداء والصَّالحين الذي صدر عن يقينٍ وفُرقانٍ؛ وبين عوامِّ المُسلمين الذي صدر عن تصديقٍ وبيانٍ، وكُلٌّ في إيمانه كاملٌ بحسبه[4]، وهُو أكمل في الإيمان ممَّن هُو دُون منزلته.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب من كره أن يعود في الكُفر كما كره أن يُلقى في النَّار من الإيمان ـ الحديث رقم (٢١) ـ ١/ ٣١]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان خصالٍ من اتَّصف بهنَّ وجد حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (٤٣) ـ ١/ ٦٦] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يُحبُّه إلَّا لله، ومن يكره أن يعود في الكُفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يُلقى في النَّار**».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فُروع).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (هُو).

(٤) كمال الإيمان نوعان: كمال المُقرَّبين، وهو الكمال بالمُستحبِّ، وكمال المُقتصدين، وهو الكمال بالواجب فقط. فكمال الإيمان ينصرف إطلاقه إلى =

فمحبَّة الرَّسول ﷺ واجبةٌ؛ لا يتمُّ الإيمان إلَّا بها، وهي نوعان: نوعٌ منها فريضةٌ، ونوعٌ آخر نافلةٌ وفضيلةٌ، ويتعيَّن التَّفريق[1] لئلا يلتبس الفرض منها بالسُّنَّة والفضل.

وكُلٌّ يعلو في محبَّة الرَّسول ﷺ أيضًا على حدِّ مرتبته من إيمانه ومحبَّته لله تعالى.

فالصِّدِّيقون لهم من محبَّته[2] المنزلة العالية، كما أنَّ نصيبهم من محبَّة الله تعالى جزيلة وافرة، وكما أنَّ حظَّهم من مُتابعته أعلى الحُظوظ، والصِّدِّيقون أعلم النَّاس بالرُّسل وعظم شأنهم وعُلُوِّ أقدارهم، ومع ذلك فلا يُحيطون به علمًا؛ لأنَّ شأن الرُّسل جلَّ أن يُلحظ، وحقائقهم غابت فلا يُدرك منها كُلُّ عارفٍ إلَّا بحسبه.

ثُمَّ يتلوهم في العُلُوِّ في محبَّة الرَّسول ﷺ الشُّهداء؛ ثُمَّ الصَّالحون، كما يتلوهم في محبَّة الله تعالى على القاعدة المُقرَّرة.

= المُؤمنين الإيمان الواجب الذي به يستحقُّون الثَّواب بلا عقابٍ، ولهم المُوالاة المُطلقة والمحبَّة المُطلقة، وإن كان لبعضهم درجاتٌ في ذلك بما فعله من المُستحبِّ، فإذا ارتكب كبيرة لم يكن منهم حقيقة؛ لنقص إيمانه الواجب الذي به يستحقُّون الثَّواب المُطلق بلا عقابٍ، ولا يجب أن يكون من غيرهم مُطلقًا، بل معه من الإيمان ما يستحقُّ به مُشاركتهم في بعض الثَّواب، ومعه من الكبيرة ما يستحقُّ به العقاب. مُلخَّصٌ من كلام ابن تيميَّة [في «جواب من يقول: إنَّ النُّصوص لا تفي بعُشر معشار الشَّريعة» (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ١٩/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤].

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (التَّفرُّق).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (محبَّة).

فالنَّوع الأوَّل من محبَّته ﷺ ـ الذي هُو فرضٌ على الأُمَّة ـ: قبول ما جاء به من محبَّة الله تعالى؛ من المحبَّة بالتَّعظيم والتَّوقير والتَّعزير[1]. ثُمَّ حُسن الاتِّباع له فيما بلَّغه عن ربِّه؛ من اتِّباع أمره واجتناب نهيه. ثُمَّ نُصرة دينه بالنَّفس والمال، والجهاد فيه لمن حاد عنه؛ باليد واللِّسان ـ على قدر الاستطاعة ـ والجَنان. فهذا القدر الذي لا يتمُّ الإسلام والإيمان إلَّا به؛ وهُو فرضٌ واجبٌ، وأمرٌ حتمٌ لازمٌ.

النَّوع الثَّاني من محبَّته ﷺ ـ الذي هُو بمثابة السُّنَّة التي بها تكميل الفريضة ـ: فهُو حُسن التَّأسِّي به، وتحقيق الاقتداء بسُنَّته، والاعتناء بمعرفة سيرته، واهتزاز القلب عند ذكره وتصوُّره، وكثرة الصَّلاة عليه[2]، لما سكن في القلب من محبَّته واقتفاء آثاره في عباداته وعاداته وأخلاقه وآدابه في تهجُّده وسواكه وطهوره وصلاته وطعامه وشرابه ولباسه ومُعاشرته الأصحاب والأزواج؛ من حُسن حركاته وسكناته وتبسُّمه ومزاحه وسائر أحواله في عُلومه وأعماله.

---

(١) أي: النُّصرة والتَّعظيم؛ والإعانة والتَّفخيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [سُورة الفتح: الآيتان ٨ ـ ٩].

(٢) يُصدِّق ذلك: ما أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٦) ـ ١/ ١٨٥]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب الدَّعوات/ باب (١٠٦) ـ الحديث رقم (٣٥٥٨) ـ ص٨٠٨] عن رفاعة بن رافعٍ الأنصاريِّ قال: سمعت أبا بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه يقول على منبر رسول الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فبكى أبو بكرٍ حين ذكر رسول الله ﷺ، ثُمَّ سُرِّي عنه، ثُمَّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذا القيظ عام الأوَّل: «**سلوا الله العفو والعافية واليقين في الآخرة والأُولى**».

فبذلك يظهر على العبد فضل محبَّته ونافلتها بحسبه بعد القيام بالنَّوع الأوَّل من واجب المحبَّة وفرضيَّتها أيضًا بحسبه، والله المُوفِّق للصَّواب.

الفصل الثَّالث[1]

في البيان عن محبَّة الله تعالى

وهي أيضًا ثلاثة أنواعٍ: واجبٌ؛ لا يتمُّ الدِّين إلَّا به. ومُؤكَّدٌ؛ به تظهر[2] سلطنة الإيمان في القُلوب، وترسخ قواعده على المنهج التَّام من الأمر المطلوب، وهُو نوعٌ خاصٌّ لأهل الخُصوص. ونوعٌ ثالثٌ؛ وهُو المقصود الأقصى منه لأهل خُصوص الخُصوص.

*** النَّوع الأوَّل: وهي المحبَّة الواجبة التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها:**

وهي قسمان:

القسم الأوَّل: هُو الاستسلام لما أمر الله تعالى به، مع الميل إليه والانقياد لأحكامه التي شرعها، مع الصَّبر على تنفيذها والرِّضا بها، مع انشراح الصَّدر لها، وعدم المُنازعة والحرج فيها، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

ولهذا النَّوع من المحبَّة أسبابٌ تُوجبها وتقتضيها[4].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (الثَّاني).

(٢) في النسخة الخطيَّة: (يظهر).

(٣) سُورة النِّساء: الآية ٦٥.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (يُوجبها ويقتضيها).

فالأسباب التي تبعث على الطَّاعة والاستسلام والميل والانقياد والصَّبر على تنفيذ الأحكام الشَّرعيَّة والرِّضا: فهي مُطالعة الوعد والوعيد أولًا وعظم شأنه، وما يناله الفائزون به من النَّعيم المُقيم والفلاح الدَّائم والغبطة التَّامَّة والفرح والحُبور المُتواصل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ﴾ إلى آخرها[3].

وبذلك تشتاق القُلوب إلى الطَّاعات، وتقوم لله بالواجبات والمُستحبَّات، رغبة فيما عند الله تعالى من الثَّواب، ثُمَّ مُطالعة الوعيد وعظم شأنه، وما يترتَّب عليه مَنْ حقَّت الكلمة عليه بالأمر المُتوعَّد من السَّلاسل والأغلال؛ والجحيم والأنكال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[4].

---

(١) سُورة المُطفِّفين: الآيات ٢٢ ـ ٢٦.

(٢) سُورة الإنسان: الآيات ٥ ـ ٢١.

(٣) سُورة الحاقَّة: الآيات ١٩ ـ ٢٤.

(٤) سُورة المُزَّمِّل: الآيات ١٢ ـ ١٤.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾[1].

فبذلك تنزجر النُّفوس عن المُحرَّمات، ويعظم لديها رُكوب المُخالفات، وتتوطَّن على المُحاسبة والرِّعاية وحفظ الجوارح السَّبع[2] عمَّا حرَّم الله بالحراسة والكلاءة، وتستقيم التَّوبة في حقِّ التَّائب، وتصير نصوحًا لقيامه بترك مناهي ربِّه.

فبتأمُّل الوعد والوعيد المُوجبيْن[3] للرَّجاء والخوف: يسهل على النُّفوس الانقياد إلى الله تعالى، وتميل بالرَّغبة والرَّهبة إليه، وبذلك تحمَّل النُّفوس أثقال الطَّاعة وتصبر عليها، وتصير مُطمئنَّة راضية بمشيئة الله تعالى ومعونته وتوفيقه، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

القسم الثَّاني من المحبَّة المفروضة: محبَّة الله تعالى لنعمه وآلائه الظَّاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[4].

---

(١) سُورة الحاقَّة: الآيات ٢٥ ـ ٣٢.

(٢) أي: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، كما ذكره ابن شيخ الحزَّاميِّين في: «مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة» ص٧٥، و«مفتاح الطَّريق إلى سُلُوك التَّحقيق» ص٩١، و«مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين» ص١١٢. وهي مطبوعة ضمن رسائل لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة ٢٠١٢م.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (الموجبان).

(٤) سُورة لُقمان: الآية ٢٠.

فمعرفة المُنعم بنعمه والمحبَّة له وشُكره عليها واجبٌ، كما أنَّ معرفة صاحب الدَّيْن ومحبَّته واجبٌ. ومعرفة المُنعم بنعمه: تُثير محبَّة المُنعم وشُكره، كما أنَّ جُحود النِّعم وكُفران المُنعم: أصل الكُفر والنِّفاق وفرعه.

فمحبَّة الله تعالى لما يغذونا من نعمه فرضٌ افترضه علينا، كما أنَّ شُكره واجبٌ علينا.

ومحبَّة المُنعم تقتضيها الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها من الإنسان والحيوان.

* **فالقسم الأوَّل** من المحبَّة المُفترضة: يَطْلُع[1] من مطلع الإلهيّة.

* **والقسم الثَّاني منها**: يَطْلُع من مطالع الرُّبوبيَّة.

فالإله: هُو المعبود الذي تعرَّف إلى عباده بشرائعه ورُسله وفرائضه ومسنوناته ومُستحبَّاته، فألهته القُلوب لذلك وعبدته.

والرَّبُّ: هُو الذي يربُّ العالم ويقوم بهم، ويغذوهم بنعمه وآلائه، ويتعرَّف إليهم بأصناف نعمه في ظواهرهم وبواطنهم.

فمن عرف ربَّه بالقسم الأوَّل؛ فأطاعه وأناب إليه وأحبَّه، ثُمَّ عرف ربَّه بالقسم الثَّاني؛ فشكره وأحبَّه واعترف له بنعمه: تمَّت المحبَّة الواجبة في حقِّه، وكمل له نوعها بحسبه ـ كما تقدَّم أولًا ـ.

ولهذا القسم من المحبَّة أسبابٌ تُسهِّل طُرقها؛ وتفتح أبوابها، كما أنَّ للقسم الأوَّل أسبابًا تقدَّم ذكرها.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تطلع).

فأمَّا الأسباب المُسهِّلة لطريق هذا القسم من محبَّة الآلاء والنَّعماء: فهي الاعتناء بالتَّفكُّر في مبادئ النِّعم وأُصولها، وسريان النَّظر والاعتبار في الصُّنع والصَّنيعة والصَّانع، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾(٣).

* ومن صفا سرُّه وسرت أفكاره في مبادئ الحكمة وتراتيبها؛ وأُصول النِّعم ومبادئها: وقع في بحرٍ زاخرٍ تيَّارُه؛ بعيدٍ قرارُه؛ يَستخرج منه دُرَّ المعارف، وفُنونَ اللَّطائف كُلُّ مُنيبٍ إلى ربِّه خائفٍ. ومَن الذي يُحصي نعماءَه ويعدُّ آلاءه وقد فاقت حدَّ الإحصاء؛ وعجَّزت مُحصيها عن الاستقصاء؟

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ(٤)

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ١٨٥.

(٢) سُورة الشُّورى: الآية ٢٩.

(٣) سُورة فُصِّلت: الآية ٥٣.

(٤) قال البيهقيُّ [في الجامع لشُعب الإيمان: ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨]: (إنَّ أبا العتاهية إسماعيل بن قاسمٍ جاء إلى دُكَّان سقيفة الورَّاق، فجلس وتحدَّث، ثُمَّ ضرب بيده إلى دفترٍ فكتب في ظهره:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ =

ولينظر المُتفكِّر في قول الله عزَّ وجلَّ في تعديد نعمه علينا في السُّورتيْن المُتتابعتيْن: الطَّامَّة والصَّاخَّة.

قال الله تعالى في سُورةُ الطَّامَّة: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[1].

كيف ختم الله ذكر نعمه علينا بقوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾؟

قال الله تعالى في سُورة الصَّاخَّة: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[2].

فسُبحان من ابتدأنا بنعمه قبل استحقاقها.

وهذا ميدانٌ عريضٌ لفُرسان العارفين، الذين غسلت الطَّاعات عن قُلوبهم أدران الطَّبائع فصفت بصائرهم عن كُدورات الرَّذائل، وكُحِّلت

= ثُمَّ ألقاه ونهض، فلمَّا كان من الغد أو بعد ذلك: جاء أبو نوَّاسٍ فجلس وتحدَّث، وضرب بيده إلى ذلك الدَّفتر، فقال: أحسن؛ قاتله الله، والله لوددْتُه لي بجميع ما قلته، لمن هي؟ قُلت: لأبي العتاهية. فقال: هو أحقُّ به).

وانظر: طبقات الشُّعراء لابن المُعتزِّ ص٦٢، الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣/ ٦٠.

ونسبه ابن كثيرٍ [في تفسير القُرآن العظيم: ١/ ١٩٨] إلى ابن المُعتزِّ.

(١) سُورة النَّازعات: الآيات ٢٧ ـ ٣٣.

(٢) سُورة عبس: الآيات ٢٤ ـ ٣٢.

بإثْمِد اليقين فرأت الأشياء على ما هي عليه من منارها ومبادئها وأُصولها ومبانيها وظواهرها ومعانيها، كما قيل[1]:

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لا تَرَاهُ النَّاظِرِينَا

وليس هذا شأن من قيَّدته الشَّهوات؛ وأسرته الخطرات؛ واستولت عليه الرِّئاسات، فهُو مُرتطمٌ في قُيوده، مُغيَّبٌ عن نُجْح[2] مقصوده، كما قيل[3]:

وَمَنْ يَكُنْ فِي شِرَكِ الأَسْبَابِ أَنَّى لَهُ بِزَوْرَةِ الأَحْبَابِ

تلك والله منازل الأحرار، الذين تحرَّروا من رقِّ النُّفوس؛ إلى عُبوديَّة المَلِك القُدُّوس، فرأوا آثاره؛ وفهموا أخباره، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[4].

وهذا القسم من المحبَّة ـ الذي هُو محبَّة الآلاء والنَّعماء ـ: برزخٌ بين المحبَّة المُفترضة العامَّة؛ وبين المحبَّة الخاصَّة، متى استعدَّ المُحبُّ العارف لها: شارف أهل الخُصوص من المحبَّة بمعونة الله وتوفيقه.

وصفاء الفكرة ـ الذي هُو نتيجة تصحيح التَّوبة ـ: سببٌ إلى حُصول القسم من المحبَّة، لأنَّ بصفاء الفكرة: يسري في علم أفعال الله

---

(١) أخرج الأصفهانيُّ [في حلية الأولياء: ١٠/ ٢٠٠]: عن يُوسف بن الحُسين قال: (سُئل سهل بن عبد الله: أيُّ شيءٍ أشقُّ على إبليس؟ قال: إشارة قُلوب العارفين، وأنشد:

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لا يَرَاهُ النَّاظِرُونَا)

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (نحج).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سُورة المُجادلة: الآية ٢٢.

تعالى؛ بعد سريانه في علم أوامر الله تعالى، فمن رُزق معرفة الله تعالى من طريق أوامره ونواهيه وشرائعه وطاعاته ومراضيه: كان عارفًا مُحبًّا من طريق الأوامر، فإذا حقَّق علم أفعال الله؛ وقام بشُكر أياديه ونعمه؛ وحقَّق محبَّته في هذه الرُّتبة: كان عارفًا مُحبًّا في رُتبة الأفعال، وكمل له حينئذٍ فرض المحبَّة لقيامه بالأمريْن جميعًا، وحينئذٍ يُرجى له التَّرقِّي إلى المحبَّة الخاصَّة، وهي محبَّة الصِّفات.

*** النَّوع الثَّاني: وهُو الحُبُّ المُؤكَّد الذي به يظهر سُلطان الإيمان؛ ويعلو في القلب شُعاعه؛ وترسخ قواعده وآثاره:**

وهي محبَّة الصِّفات المُستلزمة لمحبَّة الذَّات.

فمُحبُّ الصِّفات: هُو مُحبُّ الذَّات؛ لكن بواسطة الصِّفة، وفي الذَّات مُستقرُّ المحبَّة؛ وإليها يرجع.

والسَّبب المُوجب لها: سُطوع أنوارها في القلب، وقُوَّة إشراقها على الرُّوح والسِّرِّ: بمثابة شُعاع الشَّمس إذا أبهر البصر؛ ووصلت حرارته إليه، وذلك في القلب المُصفَّى من كدر الذُّنوب، الشَّارب من كأسها بيد المحبوب.

ولهذه المحبَّة الخاصَّة أيضًا أسبابٌ تُسهِّل طُرقها؛ وتُهيِّئ سبيلها؛ وتُقوِّي موادَّها.

فلنبدأ أولًا بذكر الأسباب؛ قبل مشارب الأحباب.

* **فمن أسبابها**: تحقيق العُلوم والأعمال المبدوء بذكرها في المقامات المُفترضة العامَّة، من الاعتناء بصحَّة التَّوبة، وحفظ الجوارح بالمُحاسبة، والقيام بالواجبات لله تعالى، والنُّصح فيها له بلُزوم

المُواظبة، وتصفيتها عن الشَّوائب القادحة والمُفسدة لها بالرِّعاية والمُراقبة، فإنَّ بتحقيق ذلك: تصفو الجوارح والقُلوب عن الأكدار المُلوثَّة لها، وترقُّ الحُجب الحائلة دُونها.

ومن الأسباب المُوجبة لها: صحَّة العقائد عُمومًا[1]، فإنَّ العقائد أُصول المشاهد، والمشاهد أُصول المقاعد. فمن صحَّ اعتقاده: صحَّ مشهده، ومن صحَّ مشهده: كان في مقام الصِّدق مقعدُه، ومن فسد مُعتقده: فسد مشهده، وانحطَّ إلى الدَّركات مقعدُه.

ولهذا المعنى: تخلَّف كثيرٌ من صُلحاء المُتفقِّهة والمُتعبِّدين عن نَيْل شيءٍ من هذه الأذواق الفاضلة.

فمن رام زوال الحجاب: فليُؤمن بصفات ربِّ الأرباب، وليُثبتها له سُبحانه كما تليق به؛ عريَّة عن التَّمثيل، ولا ينحرف فيها إلى تمثيلٍ وتعطيلٍ.

أوَّلها: صفة **العُلُوِّ والفوقيَّة**، فليُؤمن بها، وليُثبتها لله تعالى على الحقيقة اللائقة لله، ولا يكن واقفًا فيها؛ ولا عادلًا إلى التَّأويل من عُلُوِّ المرتبة ونحوها؛ وغير ذلك من الانحراف، بل يُؤمن بأنَّ الله تعالى فوق كُلِّ شيءٍ، وليس كمثله شيءٌ، قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[2]. وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[4].

فمن صحَّ بهذه الصِّفة إيمانه؛ وتوجَّه إلى ربِّه بقلبه في صلاته

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في العقائد).

(٢) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.

(٣) سُورة فاطر: الآية ١٠.

(٤) سُورة النَّحل: الآية ١٠٢.

وعبادته: صار[1] لقلبه قِبلة بعد أن كان ضائعًا لا يعرف وجهته.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2]: بعلمه وسمعه وبصره وقُدرته ومشيئته؛ بلا مُماسَّةٍ ولا امتزاجٍ، وهُو سُبحانه فوق الأشياء بفوقيَّةٍ تليق به وبجلاله وعظمته؛ لا تكييف ولا تمثيل، لكنَّا نعرف الفوقيَّة المحسوسة عندنا؛ ونُثبتها لربِّنا تعالى كما تليق به إثباتًا محضًا؛ بلا تعطيلٍ ولا تمثيلٍ.

هذا أصل المعرفة الخاصَّة لمن فتح الله لها؛ وحماه عن الإعراض عنها، فمن طلب هذا الفنَّ: لم يسَعْه الإعراض ولا التَّأويل.

ومن اشتغل بالدُّنيا: فالسَّلامة في حقِّه يكون بالإيمان والتَّصديق[3]، وذلك أَوْلَى به من السِّباحة في أبحر العارفين، والجولان في ميادين الصِّدِّيقين.

وما جَهِلَ ذلك أو أعرض عنه: إلَّا لقُصورٍ في علمه، أو لقُصورٍ في صحَّة قصده وقلَّة نُفوذه؛ فقد يُرزق العبد قصدًا صحيحًا: ويكون ذهنه أو علمه فاسدًا أو ناقصًا، وقد يُرزق العبد ذهنًا صحيحًا وعلمًا صحيحًا: ولا يُرزق من صحَّة القصد شيئًا.

ومن تمَّ علمه، وتمَّ قصده: أثبت الأشياء كما تليق بمن أُضيفت إليه، وهذا أوَّل الخير، ثُمَّ يُرجى أن يُفتح لقلبه أذواقها؛ ويُسقى بكُؤوسها من رائق أشربتها وزُلالها المُختصَّة بُعشَّاقها، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[4].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وصار).

(٢) سُورة الحديد: الآية ٤.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في المُشتغل بالدُّنيا).

(٤) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

*** فصلٌ: في تقسيم مراتب هذه المحبَّة وتفصيل شأنها:**

اعلم أنَّ آثار الصِّفات المُقدَّسة مُتنوِّعةٌ، كُلٌّ يلوح لقلبه على قدر ما كُشف له من حجابها.

فأوَّل الصِّفات تبدو لقُلوب العارفين: صفة العُلُوِّ، يتعرَّف سُبحانه[1] إلى قُلوبهم، فإذا لاحت تضاءل العبد خاضعًا نازلًا إلى التُّخوم[2]، تواضعًا للعليِّ بذاته وصفاته فوق الممالك الحيِّ القيُّوم.

وهذه صفةٌ عظيمةٌ؛ فمن رُزق إثباتها أولًا عريَّة عن التَّمثيل؛ ثُمَّ يُسقى قلبه ذوق شرابها إذ خلا قلبه فيها عن التَّعطيل: فهُو الشَّارب حقًّا؛ والواجد صدقًا.

والأذواق لا يُمكن التَّعبير عن حقائقها، كما لا يُمكن التَّعبير عن الحلاوة والحُموضة، إذ لا يعرف المطعومَ حقيقةً إلَّا الذَّائقون، وهذا يُمكن العبارة عنه.

ومنهم من تُنازله[3] صفة الكلام: وهُم أهل العلم بالله والخشية له والفهم عنه.

والكلام شرابٌ من المحبَّة عجيبٌ، يهيم به المُحبُّون، ويشرب بكأسه العارفون، فهُو مبدأ المعارف ومفتاحها بعد صفة العُلُوِّ، لأنَّ صفة العُلُوِّ اقتضت الإثبات؛ وتوجَّهت بالقُلوب إليه، وأصغت بأسماعها إليه، فسمعت بعد ذلك كلامه؛ وفهمت عنه فلا حرج.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (سُبحنه).

(٢) أي: تطامن إلى الأرض تواضعًا، والتُّخوم في الأصل: الحُدود بين الأرضيْن، وفي النُّسخة الخطيَّة: (النُّجوم).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يُنازله).

لهم فيه تجلِّيات الجمال والجلال؛ والعظمة والكمال.

ظهر الموصوف لقُلوبهم من الكلام تارة بوعده؛ وتارة بوعيده؛ وتارة بقهره؛ وتارة بلُطفه؛ وتارة برحمته؛ وتارة بتهديده وشدَّة بطشه، فدارت عليهم الكاسات؛ وتنوَّعت لديهم الأشربة المُوجبة للحُبِّ والتَّعظيم لاختلاف الصِّفات.

فكُلُّ صفةٍ اقتضت ذوقًا، وكُلُّ ذوقٍ اقتضى حُبًّا، فإذا كانت الصِّفة الواحدة يهيم بها المُحبُّ وتأخذ قلبه: فما ظنُّك بالصِّفات إذا ترادف على القلب ظُهورها؛ واستنار في الرُّوح إشراقها؟

فسُبحان من يُثبِّت على العارفين عُقولهم، وألبسهم السَّكينة والوقار، إذ من جُملة اللُّطف: تعريفهم ما يُطيقون حمله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]، التَّقدير في الكلام: لكان هذا القُرآن.

وتجلِّيات الصِّفات في الكلام العظيم ـ وهُو القُرآن المجيد ـ: لا تنحصر[2] ولا يُحاط بها، وكُلٌّ يلوح له على قدر فهمه منه، والفُهوم تتفاوت على اختلاف المعارف وتفاوتها.

فمن كانت معرفته أنفذ وأعلى: كان فهمه أنهى[3]، وأبهى، فليس فهم الأنبياء من الكلام كفهم من دُونهم من الصِّدِّيقين والبُدلاء[4].

---

(١) سُورة الرَّعد: الآية ٣١.

(٢) في النسخة الخطيَّة: (ينحصر).

(٣) أي: أبلغ.

(٤) أخرج الحاكم في مُستدركه [كتاب التَّوبة والإنابة/ الحديث رقم (٧٦٤٣) ـ ٤/ ٢٨١] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليتمنَّينَّ =

ومن ختمت الشَّهوات على قلبه: لا يتجاوز صُورة الكلام إلى معناه، ولا يخرق[1] من رسمه إلى غايته ومُنتهاه، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2].

وغاية ما يؤول إليه أمره: أن تسري أفكاره في علَّة المرفوع وعامل المنصوب؛ والإعجاز في الفصاحة والبيان، كما هُو غاية مُنتهى أقدام من حام حول حِمى الرُّسوم؛ ولم يظفر بحقيقة المفهوم.

أمَّا الفهم عن الله تعالى في القُرآن والعلم به؛ أدنى مرتبة أحوال القوم فيه: أن تغيب قُلوبهم في المعاني، فتبقى تتغذَّى به كما تتغذَّى نُفوس أهل الوسوسة بالوساوس، فتصير المعاني عوضًا عن حديث النَّفس، تنوب في القلب عن جميع الوساوس، فتبقى الرُّوح مُجرَّدة تُنازلها أحوال العظمة والكبرياء والجلال والجمال والبهاء، وهذا شُغل من ليس للشَّريعة عليه مُطالبة في ظاهره وباطنه، فـ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[3].

= **أقوامٌ لو أكثروا من السَّيِّئات**»، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**الذين بدَّل الله سيِّئاتهم حسناتٍ**».

قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [طريق الهجرتيْن وباب السَّعادتيْن: ٢/ ٥٤٠]: (قالوا: وهؤلاء هُم الأبدال في الحقيقة، فإنَّهم إنَّما سُمُّوا أبدالًا: لأنَّهم بدَّلوا أعمالهم السَّيِّئة بالأعمال الحسنة، فبدَّل الله سيِّئاتهم التي عملوها حسناتٍ. قالوا: وأيضًا؛ فالجزاء من جنس العمل، فكما بدَّلوا هُم أعمالهم السَّيِّئة بالحسنة: بدَّلها الله من صُحف الحفظة حسناتٍ؛ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [سُورة النَّبأ: الآية ٢٦]).

(١) أي: ينفذ.

(٢) سُورة النَّجم: الآية ٤٢.

(٣) سُورة الصَّافَّات: الآية ٦١.

ومنهم من تُنازله[1] صفة العلم المُلازمة لصفة الحياة؛ وإن كانت جميع الصِّفات يلزم منها صفة الحياة لكن قد لا يشعر القلب بها.

وهذه صفةٌ عظيمةٌ إذا ذاقت القُلوب شرابها: استولى عليها الحياء، والشُّعور بعلمه سُبحانه؛ قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[2].

وكما قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[3].

فإذا استولى على القُلوب الحياء من الشُّعور بعلم الله الواسع المُحيط: خشع القلب لذلك؛ وتضاءل وخنس الوَسْوَاس، كما قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[4].

هذا بحُكم ما ظهر للعيان، خشعت له الأصوات؛ فكذلك القُلوب إذا عاينت أمرًا عظيمًا من الغيب: خشعت له بأفكارها ووَسْوَاسِها، فلا تسمع في القُلوب والأفئدة إلَّا همسًا، خشعت للصِّفة المُحيطة بالمخلوقات، وصُمَّت عن كُلِّ فكرةٍ غير مرضيَّةٍ، وتباعدت عن كُلِّ همَّةٍ دنيَّةٍ، لاستيلاء صفة العلم على الأسرار.

ثُمَّ تربطه هذه الصِّفة المُقدَّسة برُوح المحبَّة: فيغيب عن أثر الصِّفة بمحبَّة الموصوف. وهذا البيان قليلٌ من كثيرٍ، وما خفي منه أكثر ممَّا أظهرته العبارة.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يُنازله).

(٢) سُورة البقرة: الآية ٧٧، سُورة هُود: الآية ٥، سُورة النَّحل: الآية ٢٣.

(٣) سُورة المُلك: الآية ١٣.

(٤) سُورة طه: الآية ١٠٨.

ومنهم من تُنازله صفتا السَّمع والبصر.

وحالهما تقرب من صفة العلم، لكن لكُلِّ صفةٍ خُصوصيَّة على الاستقلال إذا انفردت وظهر[1] الموصوف إلى العارف منها، ثُمَّ تجذبه الصِّفات إلى الموصوف، فيغيب به عن أثر الصِّفة كما تقدَّم أولًا.

ومنهم من تنازله صفة الإرادة، فتمتحي عنه كُلُّ إرادةٍ غير شرعيَّةٍ.

وحين تُلاحظه[2] هذه الصِّفة: عبدًا لله؛ تاركًا[3] للاختيار، كما قيل[4]:

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ ولا مُتَقَدَّمُ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وطهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (تُلاحضه).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (تاكًا).

(٤) هُو مُحمَّد بن عبد الله بن رُزين الخُزاعيُّ الكُوفيُّ، وهُو من مُقدَّمي شُعراء عصره، المُلقَّب بأبي الشِّيص، وقد كُفَّ بصره في آخر عُمره.
قال الرَّاغب الأصفهانيُّ: «قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي الشِّيص»، وقال أبو هفان: «قول أبي الشِّيص أغزلها»، وقال العسكريُّ: «فهذا غاية التَّهالك في الحُبِّ، ونهاية الطَّاعة للمحبوب»، وقال: «فجعل أبو نوَّاس يعجب من هذا الشَّعر؛ حتَّى لا يكاد ينقضي عجبه».
انظر: مُحاضرات الأُدباء للأصفهانيِّ ١/ ٣٤٨، نكت الهميان في نكت العميان للصَّفديِّ ص٢٥٧، من غاب عنه المُطرب للثَّعالبيِّ ص١٧، سمط اللآلي للبكريِّ ١/ ١٤٧، كتاب الصِّناعتيْن للعسكريِّ ص١٢٩، الأوائل له ص٣٢.

وذلك أنَّه لمَّا بدت له إرادة بارئه لتكوين الأشياء وتصريفها على مُقتضى مشيئته بقُدرته النَّافذة على سَنَن حكمته المُتقنة: محا ذلك عن العبد رُعونات بشريَّته، وغاب عن تدبيره بتدبير مولاه، وعن إرادته بإرادته، إلَّا ما أمره به شرعًا؛ لأنَّه مأمورٌ بإرادة ذلك، فلا إرادة له إلَّا بالله، ويفنى عنه غير ذلك؛ ويبقى فيه عند الفناء لطيفةٌ علميَّةٌ يترتَّب عليها الأمر والنَّهي.

وخُصوصيَّة هذه الصِّفة: رُوح الاستسلام؛ وطيب القلب بالرِّضا بالمقدور، ثُمَّ تجذبه إلى محبَّة الموصوف، فرُبَّما شغله عن ذلك آثار الصِّفة في حالة الجذبة، فإذا أفاق رجع إلى تربيته.

ومنهم من تنازله[1] **صفة القيُّوميَّة**[2]، فيشهد القيُّوم سُبحانه قائمًا بكُلِّ شيءٍ، ويرى الأشياء لا تتحرَّك[3] بأنفسها: ذوقًا وحالًا؛ لا نظرًا وعلمًا.

ففي الذَّائقين لهذا المشهد من يغلط؛ فيغيب بالأحكام القدريَّة عن الأحكام الشَّرعيَّة لظُهور القيُّوميَّة[4] فيها، ولا يكون ذلك غالبًا إلَّا في فقيرٍ قليلِ الاعتناء بالأُمور الشَّرعيَّة، فمنهم من يَنْحَل[5] إذا رأى الأشياء قيامها بالله؛ فيرى الأشياء المُحرَّمة والمُباحة كُلَّها مرضيَّة، لأنَّها صدرت من عينٍ واحدةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ومنهم تنازله).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (القيموميَّة).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يتحرَّك).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (القيموميَّة).
(٥) أي: يضعف.

والمُحقِّقون المُتقنون للعُلوم[1] الشَّرعيَّة وأعمالها لا يغيبون بأحد الذَّوقيْن عن الآخر، يشهدون أمر الله تعالى ـ وهُو ما شرع ـ: صفة قائمة بالله، قيُّوميَّة[2] الله تعالى وقُدرته السَّارية[3] في الأكوان: صفة قائمة بالله، فيجمعون بينهما ولا يغيبون بأحدهما عن الآخر، لأنَّ من غاب بالأمر عن القدر: رُبَّما وقع في الشِّرك.

وقد أدَّب الله تعالى نبيَّه ﷺ في قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ الآية[5].

ومن غاب بالقدر عن الأمر: تزندق واستحسن القبيح، ومن جمع بين الأمر والقدر: استقام توحيده وركب؛ ولذلك تَحْدُو[6] بهم[7] هذه الصِّفة إلى الموصوف ـ كما مرَّ أولًا ـ بمشيئة الله تعالى.

ولوازم المفصَّل أن يُعدِّد آثار تجلِّيات الصِّفات وأذواقها؛ وطبقات النَّاس فيها، وإلَّا أفضى[8] ذلك إلى إفشاء الأسرار.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (لعُلوم).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (قيمومة).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (السَّاري).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٥.
(٥) سُورة الشُّعراء: الآيتان ٣ ـ ٤، وفي النُّسخة الخطيَّة: (فلعلك). وختمت الآية فيها بقوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ﴾.
(٦) في النُّسخة الخطيَّة: (تحد).
(٧) أي: تَسُوقُهم.
(٨) في النسخة الخطيَّة: (وطبقات الناس فيها أمضى).

وفيما ذُكر تنبيهٌ بالقليل على الكثير؛ لتشتاق القُلوب إلى الحضرة بذلك إلى إفشاء الأسرار، فهذا ما حضر في النَّوع الثَّاني المُؤكَّد الذي به ظهرت[1] سلطنة الإيمان في القُلوب، وبالله التَّوفيق.

* النَّوع الثَّالث: وهُو المقْصَد الأقصى من المحبَّة لخُصوص الخُصوص:

وهذا نصيب الأفراد الصِّدِّيقين، أهل مشهد الفردانيَّة؛ وعظمة الوحدانيَّة، سُقوا بشراب الدَّيموميَّة، وأشرق عليهم الجلال الذَّاتيُّ والجمال الأحديُّ، وهذا المشهد هُو الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فهي محبَّةٌ خاصَّةٌ لخُصوصٍ من أهل القُرْب؛ وأفرادٍ من رُؤساء القوم، فهُم يرتقون من حُجب الأنوار والصِّفات المذكورة إلى حقائق الأشياء؛ فإنَّ كُلَّ اسمٍ أو صفةٍ من الصِّفات الفوقيَّة أو الذَّاتيَّة إذا ذاقها العارف: وجد لها جمالًا خاصًّا وجلالًا خاصًّا بحسب ما يذوقه ويبدو له. وأمَّا الجلال الذَّاتيُّ والجمال الأحديُّ ذَوْقُه رُتبةٌ خاصَّةٌ للخُصوص كما ذُكر.

فجميع ما ذُكر ـ وإن كان من أعلى المقامات وأسناها بالنِّسبة إلى هذا المشهد ـ: حُجبٌ نورانيَّةٌ، لأنَّها مشاهد قلبيَّةٌ، والقُلوب لا تتجاوز الصِّفات.

وأمَّا هؤلاء فلا يُمكن العبارة عن حقيقة أحوالهم إلَّا بتقريبٍ، فإنَّ القوم لمَّا اتَّصفوا أولًا بالتَّوبة ثُمَّ بالطَّاعة والمُحاسبة: ترقَّوا من تلك[2]

---

(١) في النسخة الخطيَّة: (ظهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ذلك).

الفكرة فوصلوا إلى محبَّة الآلاء والنَّعماء، ولاح لهم من تدبير الله ما هيَّج إليه أشواقهم، وحقَّقوا في هذا المقام الشُّكر والرِّضا، ثُمَّ ترقَّوا عنه بمعونة الله ومشيئته إلى أذواق الصِّفات، فشربوا منها كُؤوسًا هنيَّة زكت بها أعمالهم؛ وصفت أسرارهم، فاستعدُّوا بذلك الصَّفاء والتَّزكية للقُرْب الخاصِّ فاخْتُطِفُوا من نُفوسهم وقُلوبهم، لأنَّ نُفوسهم جمدت[1] على قُلوبهم؛ وقُلوبهم اضمحلَّت على أرواحهم، روحانيِّين تغلب عليهم صفة الرُّوح، ويُشبهون الملائكة من بعض الوُجوه لتَحَبُّس كشفهم السُّفليِّ بروحهم العُلويِّ، فصار الحُكم للرُّوح، والرُّوح ولّاجةٌ طيَّارةٌ تلج عالم الملكوت وتُكافح بصريح الغُيوب، قلمَّا تصفوا إلى هذه الغاية، طِيرَ بأرواحهم إلى مقاعد الصِّدق ومواطن القُرْب، فهاموا بمحبَّة الذَّات، وحظوا[2] بمشهد الفردانيَّة.

وهذا النَّوع من المحبَّة: هُو محبَّة السَّابقين المُقرَّبين، الذين جذبتهم العناية، وهذه الجذبة لا مدخل للكسب فيها، لأنَّها اصطناعٌ محضٌ؛ ومحبَّةٌ خاصَّةٌ، وهي التي فيها السَّكرات وفيها يكون الصَّحو ـ على لسان القوم[3] ـ، وفيها يكون كمال الكشف الرُّوحيِّ، وجميع ما ذُكر: غيبٌ يُشهد بالقُلوب أولًا، ثُمَّ بالأرواح ثانيًا.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (حمدت).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وخطوا).

(٣) قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧]: «وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه ـ في القُرآن ولا في السُّنة ولا العارفون من السَّلف ـ بالسُّكر أصلًا، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ =

فأمَّا مشهد الحُسن بالعين الظَّاهرة: فهُو مُمتنعٌ في هذه الدَّار[1]، وموطنه الجنَّة في دار القرار، وهذا أنهى ما يجده المُحبُّون؛ وينتهي إليه العارفون.

ومن خواصِّ المُتحقِّقين بذلك: الخُروج من رقِّ الحالِّ للتَّمكين فيه، فيصير أحدهم بربِّه لا بحاله، بخلاف أهل الصِّفات: فإنَّهم مُقيَّدون بأحوالهم؛ تتصرَّف فيهم؛ ولا يتصرَّفون فيها، وهؤلاء تصرَّفوا في أحوالهم؛ تفرَّقوا في العُلوم والأعمال؛ وهُم مجموعون بربِّهم، وهُم أهل بسطٍ وتمكينٍ، والأوَّلون أهل جمعٍ وقبضيَّة.

وهذه دقيقةٌ من حال النُّبوَّة، فإنَّهم كانوا يُباشرون الأعمال الشَّاقَّة

= المذمومة شرعًا وعقلًا، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا، وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق».

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ ما هُو مُمتنعٌ في هذه الدَّار).

المُفرِّقة وهُم مجموعون بربِّهم، يُؤثرون في الأشياء والنُّفوس، يغلبونها ولا تغلبهم، فهؤلاء سادات أهل الخُصوص، حظوا بأعلى المقامات في المحبَّة.

ولأبي يزيد[1] رضي الله عنه إشاراتٌ لطيفةٌ إلى هذا المقام، يفهم عنه من عرف أحوالهم رضي الله عنهم[2].

وقد قيل[3]:

من كان في ظُلم اللَّيالي ساريًا ... رصد النُّجوم وأوقد المِصباحا
حتَّى إذا ما البدر أرشد ضوؤه ... ترك النُّجوم وراقب الإصباحا
حتَّى إذا انجاب الظَّلام بأسره ... ورأى الصَّباح بأُفْقِه قد لاحا
ترك المسارجَ والكواكبَ كُلَّها ... والبدرَ وارتقب السَّنا الوضَّاحا

ونسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا لمراضيه، ويرزقنا التَّقوى ظاهرًا وباطنًا، فالكون له وبه.

---

(١) هُو طيفور بن عيسى البسطاميُّ المُتوفَّى سنة إحدى وستِّين ومائتين.

(٢) قال الذَّهبيُّ [في سير أعلام النُّبلاء: ١٣/ ٨٨ ـ ٨٩]: «وله هكذا نُكتٌ مليحةٌ، وجاء عنه أشياء مُشكلةٌ لا مساغ لها؛ الشَّأن في ثُبوتها عنه). ثُمَّ نقل عن أبي عبد الرَّحمن مُحمَّد بن الحُسيْن السُّلميِّ قوله: (ويُحكى عنه في الشَّطح أشياء، منها ما لا يصحُّ، أو يكون مقولًا عليه، وكان يرجع إلى أحوالٍ سُنِّيَّةٍ».

(٣) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة [في كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في [توضيح المُشتبه: ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧] إلى المُؤلِّف: ابن شيخ الحزَّاميِّين، وفي النُّسخة الخطيَّة: (من كان في ظُلم اللَّيل ساريًا)، و(حتَّى إذا ما البدر أشرق ضوؤه).

آخر ما تيسَّر من شرح مقامات المحبَّة على الإيجاز والاختصار، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في القاهرة، في يوم الأربعاء ٢٧ ذوالحجَّة ١٤٣٢هـ؛ الموافق ٢٣ نُوفمبر (تشرين الثَّاني) ٢٠١١م.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٤)

مِيزَانُ الحَقِّ وَالضَّلَالِ
فِي تَفْصِيلِ أَحْوَالِ النُّجَبَاءِ وَالأَبْدَالِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خضعت لعظمته قُلوب الأولياء، وخشعت من مهابته أسرار الأصفياء، وانقادت إلى عُبوديَّته أعناق الأتقياء.

سُبحانه وتعالى وهُو المُتعزِّز بالوحدانيَّة والكِبْرياء، والمُتعالي بعظمته والصِّفات المُقدَّسة الواردة على ألسنة الأنبياء.

وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربُّ السَّماوات والأرض وما بينهما من الأشياء.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبده ورسوله سيِّد ولد آدم من الأموات والأحياء؛ صلَّى الله عليه وسلَّم صلاة دائمة تسمو بصاحبها إلى العلياء.

وبعد:

فإنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين.

من ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

فلا حال للعبد أشرف من ظُهوره بصفات العُبوديَّة؛ والتَّضاؤل بأحكام الرُّبوبيَّة.

من تعدَّى صفته إلى ما لا يستحقُّه من الصِّفات: أبان عن جهله وحُمقه، ومن وقف على ما تقتضيه حاله من صفاته وحُدوده: اتَّصف في عُبوديَّته وحقِّه.

وكيف لا؟ والعجز والضَّعف صفتاه، والفقر والذُّلُّ حالتاه، وقد اتَّصف ربُّه تعالى بأضدادها من الصِّفات من القُدرة والقُوَّة والغنى والعزَّة.

فمن أظهر إلى الله تعالى عجزه؛ وشكا إليه ضعفه؛ وتقمَّص ذُلَّه وكسره؛ وكأنَّه تسمَّى بأسمائه التي يستحقُّها؛ وتكنَّى بكُناه التي بها ظهر للخليقة رِقُّها، لأنَّهم مربوبون[1]؛ وبعزَّة الرُّبوبيَّة مقهورون.

فذلك سيماء من عرف نفسه فقَدّرَها قَدْرَها، وعرف ربَّه فقَدّرَه قَدْرَه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2].

وقد جاء في بعض الأخبار: «**إنَّ الملائكة تقول يوم القيامة: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك**»[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مربون).

(٢) سُورة الأنعام: الآية ٩١، سُورة الزُّمر: الآية ٦٧.

(٣) أخرجه الحاكم في مُستدركه [كتاب الأهوال/ الحديث رقم (٨٧٣٩) ـ ٤/ ٦٢٩] عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**يُوضع الميزان يوم القيامة؛ فلو وُزن فيه السَّماوات والأرض: لوسعت؛ فتقول الملائكة: يا ربِّ، لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئتُ من خلقي. فتقول الملائكة: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويُوضع الصِّراط مثل حدِّ المُوسى، فتقول الملائكة: من تُجيز على هذا؟ فيقول: من شئتُ من خلقي. فتقول: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك**».

وقد جاء في بعض الآثار[1]: «إنَّ الله تعالى قال لداود عليه السَّلام: يا داود؛ اعرفني، واعرف نفسك. قال: قد عرفت نفسي بالعجز والضَّعف والفناء، وعرفتك بالقُدرة والقُوَّة والبقاء ـ أو كما قال ـ. قال: فقال الله تعالى: الآن عرفتني ـ أو نحو ذلك ـ»[2].

فعلى العبد أن يُلازم صفاته ويعرف نفسه بها ولا يتعدَّاها فيكون من الجاهلين، ورُبَّما أدَّاه ذلك إلى قلب الحقائق فيكُون من الفراعنة المُلحدين، عصمنا الله تعالى من ذلك وإيَّاكم أجمعين.

قد جاء في الحديث: «**أسألك إيمانًا يُباشر قلبي**»[3].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في معنى من عرف نفسه).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه البزَّار في مُسنده [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ١٢/ ١٨] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، والطَّبرانيُّ في مُعجمه الأوسط [الحديث رقم (٥٩٧١) ـ ٦/ ٤٥٤] عن عائشة بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهما. ولفظ الطَّبرانيِّ: «**لما أهبط الله آدم إلى الأرض: قام وِجَاهَ الكعبة؛ فصلَّى ركعتيْن، فألهمه الله هذا الدُّعاء: اللَّهُمَّ إنَّك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سُؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللَّهُمَّ إنِّي أسألك إيمانًا يُباشر قلبي، ويقينًا صادقًا حتَّى أعلم أنَّه لا يُصيبني إلَّا ما كتبت لي، ورضًا بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم؛ إنِّي قد قبلت توبتك، وغفرت لك ذنبك؛ ولن يَدْعُنِي أحدٌ بهذا الدُّعاء إلَّا غفرت له ذنبه، وكفيته المُهمَّ من أمره، وزجرت عنه الشَّيطان، واتَّجرت له من وراء كُلِّ تاجرٍ، وأقبلت إليه الدُّنيا راغمة وإن لم يُرِدْها**».
وقد أشار الطَّبرانيُّ إلى ضعفه بقوله: (لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عُروة إلَّا مُعاذ بن مُحمَّدٍ، تفرَّد به النَّضر بن طاهرٍ).

فعلامة من باشر الإيمان قلبه ـ وهُو عبارةٌ عن معرفته لربِّه سُبحانه وتعالى بأفعاله، أو بشيءٍ من أسمائه، أو بلوامِع من آثار أنوار صفاته، أو ببارقةٍ تلوح لقلبه من عظمة ذاته؛ هذه جُملة المعارف؛ وإن تعدَّدت أقسامها، وتنوَّعت درجاتها؛ جعلنا الله من المُحقَّقين بذلك، القائمين بأحكامها، آمين، يا ربَّ العالمين ـ: أن ينكسر بهذه[1] المعارف قلبُه لربِّه، ويذلَّ[2] سرُّه لما قام به من حُبِّه؛ فإنَّ المعرفة تقتضي المحبَّة في هذا الشَّأن، وإن كان لا يلزم منها المحبَّة في غيره من الأكوان؛ فقد يعرف الإنسان الشَّيء ولا يُحبُّه.

وأمَّا هذا الجناب: فلا يُتصوَّر أن يُعرف منه شيءٌ إلَّا وتقترن[3] به المحبَّة؛ وإن كان من الصِّفات القهريَّة، فإنَّ لها تعلُّقًا باطنًا بالصِّفات اللَّطيفة المُوجبة للمحبَّة.

فمن تحقَّق القلب بوجوده لشيءٍ من هذه المعارف: أعطاه ذلك ذُبولًا وانكسارًا وتعظيمًا ووقارًا، هذا إذا لاح للقلب تفصيله على ما ذُكر من الأفعال والأسماء والصِّفات؛ فإنَّ ذلك يقتضي في القُلوب الصَّافية، والأذهان الصَّقيلة الوافية: تعظيم المعروف؛ لإشراق معارفه في أنوار القُلوب، ويلوح في تلك الأنوار ما يستحقُّه العبد بمُقتضى تلك المعرفة من العُبوديَّة التي تُطالبه تلك المعرفة بها، فيُفرِّق في ذلك النُّور من بين صفات ربِّه وصفات نفسه؛ فيُعطي الرُّبوبيَّة حقَّها بحسب إمكانه، ويُعطي الرُّبوبيَّة والعُبوديَّة حقَّها بحسب ما قام له من بُرهانه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (لهذه).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وبذل).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (ويقترن).

(٤) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

فصلٌ

إذا تأمَّل المُتأمِّل أسماء الله تعالى وصفاته ـ الواردة في التَّنزيل؛ وفيما أبان عنه الرَّسول ﷺ ـ: يجد كُلَّ اسمٍ وصفةٍ إلى معنى خاصٍّ قام بالرُّبوبيَّة.

واقتضت تلك[1] المعارفُ: ذوقًا خاصًّا يُعرف به المُسمَّى بذلك الاسم المُتَّصف بتلك الصِّفة.

فكان ذلك الاسم أو الصِّفة طاقةَ المعارف؛ يدخل منها إلى جميع المعارف، فيأخذ من كُلِّ اسمٍ أو صفةٍ بقسطِ ما يلزم تلك الصِّفة أو الاسم من جميع الصِّفة والأسماء، وبقدر[2] ما يرتبط ممَّا عرفه من الأسماء والصِّفات؛ على حدٍّ يقسم الله له.

مثال ذلك: من عرف ربَّه تعالى بالاسم (العليم): لزم من العلم الحياة. أو عرفه بالتَّدبير؛ لزم من (التَّدبير): العلم والمشيئة والقُوَّة والحكمة والرِّزق والرَّحمة والقُدرة وأمثال ذلك. أو عرفه بصفة (الكلام): لزم منه الخبير العليم الحيُّ المُوعِد المَخُوف الجليل الجميل. أو عرفه بالاسم (المُنتقم): لزم منه القادر الحيُّ العليم الدَّيَّان، وأمثال ذلك.

وأيضًا فإنَّ المعروف بتلك الصِّفة أو الاسم؛ المعروف ببقيَّة

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (واقتضى ذلك).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويقدر).

(٣) أي: نفسه المُقدَّسة.

الصِّفات والأسماء ـ إذ كُلُّ اسمٍ يُسمِّي به الله تعالى[1]؛ أو صفةٍ اتَّصف بها ـ: بابٌ إلى معرفة الموصوف، وطريقٌ إلى محبَّة المعروف، ومِرْقَاةٌ إلى معرفة غيره من الأسماء والصِّفات؛ إمَّا بطريق اللُّزوم، أو بطريق الجَمْع الجامع للجميع.

فصلٌ

إذا عُلم ذلك؛ وأنَّ كُلَّ اسمٍ أو صفةٍ تقتضي معنى خاصًّا: قام بالرُّبوبيَّة كُلُّ معنى من مدلولات الأسماء والصِّفات غير الآخر، فذلك يقتضي كُلَّ اسمٍ وصفةٍ بمعناه الخاصِّ: عُبوديَّة خاصَّة من العبيد الذين عَرَفوا ربَّهم بذلك.

فمن عرف منهم ربَّه تعالى بشيءٍ من أسمائه أو صفاته أو أفعاله؛ فعلامةُ صحَّة معرفته وبُرهانُها: أن يعبد الله تعالى ـ الذي عرفه من ذلك الاسم الخاصِّ أو الصِّفة الخاصَّة ـ عُبوديَّة تُناسب مُقتضى السَّبب المُوجب للمعرفة.

مثال ذلك: الرَّبُّ سُبحانه وتعالى اتَّصف بالغنيِّ القادر العزيز القويِّ، فعلامة من عرفه بصفة الغنى: أن يقوم له قلبه بحقيقة الافتقار، فإنَّ صفة الغنى منه سُبحانه اقتضت منَّا أن نعبده بالافتقار إليه. وكذلك من عرف ربَّه سُبحانه بصفة القُدرة: اقتضت منَّا عُبوديَّة خاصَّة تُناسبها وهي صفة العجز. وكذلك صفة العزَّة: اقتضت منَّا أن نعبده بصفة الذُّلِّ لعزَّته والخُضوع لأحكامه. وكذلك صفة القُوَّة منه: اقتضت منَّا أن نعبده بصفة الضَّعف والاستعانة بالقويِّ لهذا الضَّعيف، وأمثال ذلك.

فصلٌ

قد تبيَّن فيما تقدَّم: أنَّ المعرفة الصَّحيحة تُوجب عُبوديَّة وخُضوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته.

فبُرهان المعرفة: العُبوديَّة، وبُرهان المحبَّة: المذلَّة، فإنَّ كُلَّ مُحبٍّ ذليلٌ لمن أحبَّه، وهذا لا يكون إلَّا فيما تفصَّلت معرفته على التَّفاصيل الشَّرعيَّة، وشعر قلبه بوجه التَّفصيل.

ومتى شعر القلب بوجه التَّفصيل: صار للمعرفة هيمنةٌ على القلب، يُحكم عليه بالعُبوديَّة الخاصَّة بمُقتضى الأمر المعروف، فيعبد الله تعالى بتلك العُبوديَّة الخاصَّة في مُقابلة ما ظهر لقلبه من المعارف، ويشعر قلبه أيضًا بتلك العُبوديَّة، وأنَّه يُعامل الله تعالى بها.

ومن فتح الله تعالى عليه هذا الباب، وتحقَّق ودام له، واتَّصل بالعُبوديَّة سَيْره: كان بريئًا من رُعونات النَّفس في غالب الأمر وأكثره، محفوظًا من نزغات الشَّياطين؛ وحركات الجبابرة والمُتكبِّرين، بل يلوح عليه سِيمَاء العابدين، الذين يعبدون ربَّهم بجوارحِهم وقُلوبُهم في العالمين.

فإنَّ من خُصوصيَّة المعارف الصَّحيحة المُفصَّلة على التَّفاصيل الإسلاميَّة: أن تتصرَّف[1] في نفس العارف، فتُذَوِّبها وتُصفِّيها؛ وتُلطِّفها وتحميها، فتبقى حارَّة لطيفة؛ بعد أن كانت بحُكم الطَّبع باردة يابسة؛

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يتصرف).

فيلوح على شمائل العارف: مكارم الأخلاق؛ وظرافة الشِّيَم، والصَّفاء؛ حيث قد صار له ربٌّ في قلبه، يعرفه ويُحبُّه ويعبده ويألهه؛ فنفسه خاضعةٌ لسُلطانه، وقلبه مأسورٌ في قبضته، ورُوحه مغمورةٌ[1] في حضرته، وسرُّه مُمتَّعٌ بمُشاهدته.

ومن سكنت هذه الأحوال الشَّريفة في باطنه: بقيت نفسه أسيرة حقيرة مضبوطة عن صفات المُتجبِّرين، محفوفة بأنوار المُحبِّين، محفوظة عن مخروم الحركات، موزونة بالعدل في أغلب التَّصرُّفات؛ تلطَّفت غلظته، وتهذَّبت قسوته، واعتدل جوره، والتزم العدل في أُموره.

إن تحرَّك: تحرَّك عدلًا، وإن نطق: نطق حكمة وفضلًا، أو صمت: صمت فكرةً وحلمًا، أو نظر: نظر عبرةً وحقًّا، أو سمع: سمع إشارةً وحُكمًا؛ وذلك لأنَّ عقله تصرّف في نفسه تصرُّف المُؤدِّب لطفله، وعقله تأيَّد بربِّه، واتَّصل بنُور قُرْبه.

فالقلب منه في اتِّصاله بربِّه: مُتَّصلٌ بتهذيبه لنفسه؛ فهُو قائمٌ بربِّه على همِّه وعقله، وقائمٌ بهمِّه وقلبه على نفسه؛ وهذه هي الغاية لأهل الغاية، المُتوطِّنين مقامات أهل الولاية، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ الآية[2].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مغمور).

(٢) سُورة المائدة: الآية ٥٤، سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

فصلٌ

وهؤلاء قسمان[1]: قسمٌ أهل فناء، وقسمٌ آخر أهل تمكينٍ وبقاء[2].

فغالب ما يظهر على أهل الفناء من الانقباض والانفراد، ومُجانبة النَّاس، وإهمال بعض حُقوقهم ـ من البداية بالسَّلام؛ وإظهار التَّودُّد إلى أهل الإيمان، والإخلال ببعض جُزئيَّات المُتابعة؛ من إجابة الدَّعوة واتِّباع الجنائز ومُخالطة الخَلْق ـ: فما سببه إلَّا اجتماعهم على حالهم؛ وسياستهم أنفسهم بما يلزمهم من حُقوق معروفهم، فللحال على هؤلاء سلطنةٌ تقبضهم عن كثيرٍ من التَّفرُّقات.

وفيهم من يشهد بقلبه من سُوء الطَّويَّات وجرائم الآفات؛ فهرب بقلبه من تلك الظُّلمات، فإنَّ عنده ما يشغله عن غيره ولا يتَّسع للأغيار، ولا يقوى على مُقاومة الأشرار، وذلك لا يقدح في مقامه؛ وإن كان غيره أكمل منه لاتِّساعه.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: الأولياء على قسميْن).

(٢) الفناء الذي يُترجم عليه: هُو غاية التَّعلُّق ونهايته؛ فإنَّه انقطاع عمَّا سوى الرَّبِّ تعالى من كُلِّ وجهٍ. والبقاء الذي يُشير إليه القوم: هُو صفة العبد ومقامه، ولم يرد ـ في الكتاب ولا في السُّنَّة ولا في كلام الصَّحابة والتَّابعين ـ مدح هذا اللَّفظ ولا ذمُّه، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المُشار إليه البتة، ولا ذكره مشايخ الطَّريق المُتقدِّمون، ولا جعلوه غاية ولا مقامًا، وقد كان القوم أحقَّ بكُلِّ كمالٍ؛ وأسبق إلى كُلِّ غايةٍ محمودةٍ. ونحن لا نُنكر هذا اللَّفظ مُطلقًا ولا نقبله مُطلقًا، ولا بُدَّ فيه من التَّفصيل، وبيان صحيحه من معلوله، ووسيلته من غايته. مُلخَّصٌ من كلام ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٣١٠ ـ ٣٤٠].

ومثل هذا لا ينشرح إلَّا لمُحبٍّ صادقٍ؛ تميل المحبَّة بقلبه إليه، فيشهد ذلك من باطنه؛ فيُوفِّيه حقَّ محبَّته بالإقبال عليه؛ والإصغاء إليه، وإن وجد هُناك استعدادًا نصحه؛ وإلَّا وفَّاه حقَّه وأمسك.

وهؤلاء لم يُكلَّفوا غير ذلك، ومتى تكلَّفوا ما لم يُكلَّفوا: تحمَّلوا ما لم يُطيقوا، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

والقسم الآخر: وهُم الأطبَّاء؛ أهل التَّمكين والولاية؛ والبقاء والدِّراية، أفناهم الله تعالى به؛ ثُمَّ أبقاهم فكانوا به، فهُم الأدلاء لخلقه عليه، والمُعالجون لهُم في إصلاح أمراضهم، وهؤلاء كُلِّفوا مُخالطة الخَلْق لقوَّتهم وتمكينهم، وهُم القائمون بجُزئيّات المُتابعة ـ جُملها وتفصيلها ـ، لتصرُّفهم في أحوالهم، يقومون بأعباء الخليقة ـ جُلِّها ودقِّها ـ، يسوسونهم ويصدُّونهم عن الباطل بسَوْط الشَّريعة وحُكمها، فهُم خُلفاء الرُّسل وأُمناؤهم[2]، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[3].

---

(١) سُورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فهُم خُلفاء الرُّسل وأُمناؤهم، فقد ظلمهم وجهل استعدادهم، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾).
ولعلَّ المعنى المُتبادر إلى الذِّهن؛ من سياق المبنى الوارد في المتن: (فمن ظنَّ أنَّهم متى كُلِّفوا؛ فقد تحمَّلوا ما لم يُطيقوا: فقد ظلمهم وجهل استعدادهم).

(٣) سُورة المائدة: الآية ٤٨.

فصلٌ

قد تبيَّن أحوال أهل الحقِّ ذوي المشارب؛ وما هي وظيفتهم[١]، فأمَّا الآفات الدَّاخلة على العباد أهل الأذواق المُجملة ـ الذين لا بصيرة لهُم في دينهم؛ ولا معرفة لهم بأحوالهم؛ ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم ـ: فهُم في حيرةٍ يعمهون، وخبطٍ[٢] يتعثَّرون، فهي أكثر أن تُحصى، لكن نذكر منها ما يكون تبصرة واعتبارًا؛ يُستدلُّ بها على غيرها من الآفات، وبالله المُستعان.

فمنهم: من يكون طريقه العبادة؛ فيُنازله أحيانًا في عبادته شيءٌ[٣] من آثار العظمة الإلهيَّة ـ مُجملًا غير مُفصَّلٍ ـ على تفاصيل الأسماء والصِّفات، ويتَّفق أن يكون بليدًا لا فطنة له، غليظًا لا لطافة له؛ قِوَى[٤] النَّفس والطَّبيعة: لها التَّصرُّف فيه على عقله وقلبه، فيُصبغ[٥] قلبُه بذلك الأثر؛ فيغيب عن صفات نفسه وشُؤونها، وتسلب النَّفس ذلك الأثر فتجعله لها، فيظهر هُو في مظهر الجبروت والعظمة، وتلوح[٦] عليه أمارات الكِبْرياء والرِّئاسة؛ فيمشي بين العالَم بنفسٍ كبيرة[٧]، وصولةٍ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وما هُو وظيفة).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وحبط).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (شيئًا).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (قوي).
(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (فيصبع).
(٦) في النُّسخة الخطيَّة: (ويلوح).
(٧) في النُّسخة الخطيَّة: (كبير).

جسيمة؛ فيتردَّى برداء الكِبْرياء والتِّيه[1]، ويتسلَّط على أشكاله بالغلظة مع ما هُو فيه؛ فيأمرهم وينهاهم[2]، والنَّخوة في رأسه، والقسوة في قلبه، والشَّرُّ في أحداقه وتحديقه. يُريد الخير، فيقع في الشَّرِّ؛ ويقصد العدل، فيهبط[3] في الجور والظُّلم؛ هواه قائده، لا عقل له، كأنَّه ثُعبان يُرديه في آبار المهالك والمعاطب، حسودٌ لا يفطن لحسده، يتكبَّر لا يشعر بكِبْره، أعمى بقلبه وبصيرته، لا ريب قد اتَّصف بصفات غيره من الكِبْر والعُلُوِّ، وقد جاء في الحديث عن الله تعالى: «**العظمة إزاري، والكِبْرياء ردائي؛ فمن نازعني أحدهما: أدخلته ناري**»[4].

فمثل هذا أصحابه معه في جهدٍ جهيدٍ؛ وعناءٍ شديدٍ، ينزل على رُؤوسهم من أعلى المقامات؛ ويروم أن يتصرَّف فيهم فتكون[5] إليه الإشارة في جميع الحالات، كُلَّما امتلأ حالًا: امتلأ كِبْرًا، وكُلَّما ازداد قُوَّةً: ازداد شرًّا.

---

(١) أي: الصَّلَف والكِبْر.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وينهيهم).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فيهبطه).

(٤) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٩٣٥٩) ـ ١٥/ ٢١١]، وأبو داود في سُننه [كتاب اللِّباس/ باب ما جاء في الكِبْر ـ الحديث رقم (٤٠٩٠) ـ ص٦١١]، وابن ماجه في سُننه [كتاب الزُّهد/ باب البراءة من الكِبْر والتَّواضع ـ الحديث رقم (٤١٧٤) ـ ص٦٩٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «**قال الله عزَّ وجلَّ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النَّار**».

(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (فيكون).

وأهلُ اللهِ الصَّفوةُ[1]: على عكس ذلك، كُلَّما امتلؤوا حالًا: اكتسوا تواضعًا، وكُلَّما ازدادوا قُوَّة: ازدادوا شُكرًا.

فانظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُفصَّل ونُوره، وكونه شَعَرَ قلبُه بحاله، وشَعَرَ أيضًا بعُبوديَّته المُناسبة لما ظهر في قلبه؛ فعرف ربَّه فقام بحقِّه، وعرف نفسه فأنزلها من صفات المخلوقين، فعين قلبه ناظرةٌ إلى ربِّه خاضعةٌ، تظهر عليه كسرة الخُضوع وذلَّة العُبوديَّة؛ وإن كان عزيزًا في نفسه مهيبًا من بين أبناء جنسه.

وانظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُجمل؛ وقلَّة نصيبه من شُعوره بربِّه وجهله بصفته، وجهله أيضًا بنفسه وصفاتها، وما يجب عليها في المعرفة من قيامها في عُبوديَّته، وبكونه اتَّصف بما ظهر لقلبه من العظمة والجبروت؛ فظهر بما لا يملكه، ففاض عليه من الأخلاق المُلائمة لجهله: من الصَّولة والنَّخوة والكِبْر والطَّيش.

فلولا الحلم من الله الكريم؛ والإمهال لهذا العبد الجاهل العديم: لخسفت به الأرض؛ كما خُسف بقارون حين ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، وخرج على قومه في أثواب زينته؛ ولم يخرج في أثواب ذلَّته وتواضعه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾[2]. عُوقب بنقيض قصده؛ طلب العُلُوَّ، فهوى به طلبه إلى تُخوم

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أهل الله تعالى).

(٢) سُورة القصص: الآيات ٧٨ ـ ٨١.

الأرضين؛ ولذلك جاء في الحديث: «**بينا رجلٌ يمشي؛ إذ أُعجب بنفسه في حُلَّته فتبختر فيها، فخُسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»[1]، أو نحو هذا الكلام.

فنسأل الله العظيم: أن يكسونا أثواب العُبوديَّة؛ والتَّعظيم لمالك البريَّة، ويُوفِّقنا على ذُلِّ نُفوسنا، وعزَّة ديننا ومعبودنا؛ إنَّه أرحم الرَّاحمين، وأكرم الأكرمين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه؛ وسلَّم تسليمًا كثيرًا[2].

❑❑❑

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب (٥٣) ـ الحديث رقم (٣٤٨٥) ـ ٢/ ١٠٨٣] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب اللِّباس والزِّينة/ باب تحريم التَّبختر في المشي مع إعجابه بثيابه ـ الحديث رقم (٢٠٨٨) ـ ٣/ ١٦٥٣ ـ ١٦٥٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**بينما رجلٌ يتبختر يمشي في بُرديه، قد أعجبته نفسه؛ فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (بلغ مُقابلة).
قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في بيروت، في يوم الأحد ١٥ من شهر الله المُحرَّم ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١١ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١١م.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٥)

مِيزَانُ الشُّيُوخِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ

المعروف بابن شيخ الحزامين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المَلِك الحقِّ المُبين؛ باسط الرِّزق ذي القُوَّة المتين، مُنزِّل الوحي على المُرسلين، باعثهم إلى الكافَّة ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

وقد أوضح طريق مراضيه ومساخطه بالتَّبيين، وفرَّق بكتابه وسُنَّة رسوله ﷺ بين الضَّلال المَشِين المُردي في طبقات سجِّينٍ، وبين الهُدى المُرقي إلى درجات الفردوس في عليِّين.

وبعث مُحمَّدًا ﷺ بالحُجَّة البالغة والدَّلالة الواضحة وجعله بشيرًا ونذيرًا، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2].

فتح الله عزَّ وجلَّ ببعثته عُيونًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقُلوبًا غُلفًا؛ فتلقَّحت بنُوره العُقول، واستقامت به الأعمال في طريق الوُصول، واكتسبت الفطر من شمائله كرائم الأخلاق؛ فكان لها نهاية السُّلوك، وانجذبت الأرواح بالمحبَّة إلى فاطرها العليِّ؛ فارتفعت إلى قُرْبه صاعدة[3]

---

(١) سُورة النِّساء: الآية ١٦٥.

(٢) سُورة الأحزاب: الآية ٤٦.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (صاعدًا).

من السُّفول، راقية من دركات الإبعاد ومهاوي الأضداد والنُّزول، فكمَّل الأُمَّةَ نبيُّها ﷺ غاية المأمول.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخصَّه بالمقام المحمود، وقَدَم الصِّدق الثَّابت الذي لا يتزلزل ولا يزول، ورزقنا اتِّباعه وسُلوك نهجه المُضيء الذي لا ضلالة فيه ولا لإضاءته أُفول.

وبعد:

فهذه نصيحةٌ كتبتها إلى إخواني المُؤمنين في الآفاق، جعلنا الله وإيَّاهُم في حضرة قُدسه يوم التَّلاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب، الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه؛ خُصوصًا في هذه الأزمنة المُتباعدة عن زمن الرَّسول ﷺ، فلها اليوم سبعمائة سنةٍ وكُسورٌ؛ فحدثت في هذه المُدَّة الطَّويلة الأحداث، وكثرت البدع وتشرَّبتها النُّفوس، فقذفت بمقدار ما تشرَّبته من البدع المنكورة سُننًا معروفة، فصار الإسلام غريبًا، وأهله غُرباء؛ كما أخبر به رسول الله ﷺ[1].

وقد رحم الله الأُمَّة بأن أقام لها في كُلِّ قرنٍ أعلامًا يكونون لدينه أنصارًا[2]؛ فيُنبِّهون النَّاس على الأحداث النَّاشئة والبدع الكائنة؛

---

(١) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنَّه يأرز بين المسجدَيْن ـ الحديث رقم (١٤٥) ـ ١/ ١٣٠] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا؛ فطُوبى للغُرباء**».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في كُلِّ قرنٍ أعلامٌ).

يتلو بعضهم بعضًا، يُصلحون ما أفسد النَّاس من سُننٍ، وفي الحديث: «**من أحيا سُنَّة أُميتت: فقد أحياني، ومن أحياني: كان معي في الجنَّة**»[1].

فصلٌ

إنَّما يقتدي العامَّة برُؤسائها وأشرافها ومشايخها؛ فعليهم وزر ما ابتدعوا؛ ولهم أجر ما تبعوا لذلك إلى يوم القيامة، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**من سنَّ سُنَّة حسنة: فله أجرها؛ وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها: كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**»[2].

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٨) ـ ص٦٠٣] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظه: (قال لي رسول الله ﷺ: «**يا بُنيَّ، إن قدرت أن تُصبح وتُمسي ليس في قلبك غشّ لأحدٍ: فافعل**». ثُمَّ قال لي: «**يا بُنيَّ، وذلك من سُنَّتي؛ ومن أحيا سُنَّتي: فقد أحبَّني، ومن أحبَّني: كان معي في الجنَّة**»). والحديث ضعيفٌ، وقد أشار التِّرمذيُّ إلى ذلك بقوله: (هذا حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه).

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٧) ـ ص٦٠٣]، وابن ماجه في سُننه [أبواب السُّنَّة/ باب من أحيا سُنَّة قد أُميتت ـ الحديث رقم (٢٠٩) ـ ص٥٤] عن عمرو بن عوفٍ المُزنيِّ رضي الله عنه، ولفظ ابن ماجه: «**من أحيا سُنَّة من سُنَّتي؛ فعمل بها النَّاس: كان له مثل أجر من عمل بها، لا ينقص من أُجورهم شيئًا. ومن ابتدع بدعة؛ فعُمِلَ بها: كان عليه أوزار من عمل بها،** =

وعنه ﷺ قال: «**ما من قتيلٍ يُقتل: إلَّا وعلى ابن آدم الأوَّل كفلٌ من دمها؛ فإنَّه أوَّل من سنَّ القتل**»[1]. يعني به: قابيل الذي قتل هابيل.

وكتب[2] رسول الله ﷺ إلى هرقل: «**فإنْ**[3] **تولَّيت: فعليك إثم الأريسيِّين**»[4].

= **لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا**). قال ابن الجوزيِّ [في العلل المُتناهية: كتاب السُّنَّة وذمِّ البدع/ باب إحياء السُّنَّة عند ظُهور البدع ـ الحديث رقم (٢٠٦) ـ ١/ ١٣٥]: (هذا حديثٌ لا يصحُّ).

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب خلق آدم وذُرِّيَّته ـ الحديث رقم (٣٣٣٥) ـ ٥/ ١٠٢٥]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القسامة/ باب بيان إثم من سنَّ القتل ـ الحديث رقم (٤٤٧٣) ـ ٣/ ١٣٠٣ ـ ١٣٠٤] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (**لا تُقتل نفسٌ ظُلمًا: إلَّا كان على ابن آدم الأوَّل كفلٌ من دمها، لأنَّه أوَّل من سنَّ القتل**).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فكتب).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (وإن).

(٤) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧) ـ ١/ ٢٣ ـ ٢٦]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجهاد والسِّير/ باب كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ـ الحديث رقم (١٧٧٣) ـ ٣/ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٧] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ونصُّ كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ـ واللَّفظ للبُخاريِّ ـ: «**بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من مُحمَّد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الرُّوم: سلامٌ على من اتَّبع الهُدى. أما بعد: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام؛ أَسْلِم تَسْلَم؛ يُؤتك الله أجرك مرَّتيْن. فإنْ تولَّيْت: فإنَّ عليك إثم الأريسيِّين**، و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [سُورة آل عمران: الآية ٦٤]».

والأريسيُّون: هُم الأتباع، والأَكَرَة[1].

يعني: إن تولَّيت عن الحقِّ: فإنّ عليك إثم من اتَّبعك في الضَّلالة؛ والتَّولي عن أمر الله تعالى.

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّيْنَ إلَّا المُلُوكُ ... وَأَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا

يُروى هذا القصيدُ بكماله: عن عبد الله بن المُبارك رضي الله عنه[2].

فصلٌ

القادة في زماننا أصنافٌ: مُلُوكٌ؛ وأُمراء؛ ورُؤساء؛ وعُلماء؛ ومشايخ صُوفيَّة؛ ومشايخ فُقراء.

* **فالمُلوك والرُّؤساء والأُمراء**، وإن كانوا أُولي أمرٍ[3]: فأبصارهم طامحة إلى مشايخ العلم ومشايخ الزِّيِّ؛ فإلى مشايخ العلم يستندون في

---

(١) جمع: أَكّار؛ أي: زرَّاع.

(٢) أخرجه أبو نُعيم الأصفهانيُّ في حلية الأولياء [٨/ ٢٧٩]، والبيهقيُّ في الجامع لشُعب الإيمان [رقم (٦٩١٨) ـ ١٢/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣]، وابن عبد البرِّ في جامع بيان العلم وفضله [رقم (٦٠٣) ـ ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق [٣٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨]، وتمام القصيد:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ ... وَيُتْبِعُهَا الذُّلَّ إدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ ... وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا
وَهَلْ بَدَّل الدِّينَ إلَّا المُلُوكُ ... وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا
وَبَاعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرْبَحُوا ... وَفِي البَيْعِ لَمْ تَغْلُ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ وَقَعَ القَوْمُ فِي جِيفَةٍ ... يَبِينُ لِذِي العَقْلِ إنْتَانُهَا

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في من أفسد النَّاس وأضلَّهم).

القضايا والأحكام، ومن مشايخ الزِّيِّ يستنشقون أرائج[1] المواجيد وحقائق الإيمان.

ثُمَّ إنَّ المُلوك والأُمراء والرُّؤساء: لمَّا انصرفت هممهم إلى جمع الحُطام؛ وقهْر الأنام، وشُرْب الخُمور؛ ومُعانقة المُنكر والمحظور، واستحلال المظالم والمُكوس؛ واقتناء المماليك للاستمتاع المُحرَّم: فقست لذلك القُلوب؛ وأظلمت أرجاؤها، وانعكست فطرهم، فصار عندهم الحسن: ما استحسنته نُفوسهم واستطابته، والقبيح: ما قبح في نظرهم، فأعرضوا عن استحسان الشَّرع واستقباحه، اللَّهُمَّ إلَّا أشياء ظواهر؛ ينخرم الدِّين جُملة بتعاطيها وخرق سياجها، كاستباحة المحارم ظاهرًا، وخرق سياج الصَّوم والصَّلاة، فهذا لم يُمكنهم تركه؛ لأنَّه خُروجٌ إلى الكُفر بالأصالة.

فلَّما عميت قُلوبهم؛ وأظلمت أسرارهم: خفي عندهم تمييز الصَّادق من الكاذب؛ وكُلُّ من لبس عندهم هيئة العُلماء؛ ووجدوا عنده كلامًا ونهمة في المنطق: كان فقيهًا، وكُلُّ من تزيَّا عندهم بلُبس المُرقَّعة: كان صُوفيًّا أو فقيرًا.

فضلَّت العامَّة بهم ضلالًا مُبينًا لجهلهم بالصَّادقين، وعدم التَّمييز بينهم وبين الكاذبين.

---

(١) قال ابن سِيْدَه في [المُحكم والمُحيط الأعظم: ٧/ ٣٣٨]: (الأريج والأريجة: الرِّيح الطَّيِّبة، أنشد ابن الأعرابيِّ:

كَأَنَّ رِيحًا مِنْ خُزَامَى عَالِجِ ... أَوْ رِيحَ مِسْكٍ طَيِّبِ الأَرَائِجِ)

وفي النُّسخة الخطيَّة: (أرانيج).

فصلٌ

* **وأمَّا العُلماء**: فلمَّا اهتمُّوا أيضًا بحُبِّ الدُّنيا وجمع الحُطام، والتَّكالب على الرِّفعة والمناصب بين الأنام، وشدَّة الاهتمام بالتَّقرُّب إلى الأُمراء، والدُّخول معهم في أهوائهم، ويفتنونهم بآرائهم طلبًا للمنزلة عندهم: أظلمت أيضًا قُلوبهم، وعميت عن الرُّشد، فتصرَّف هواهم في عُلومهم فكدَّرها، وصارت عُلومهم الشّرعيَّة مشوبة بأكدار الهوى، ممزوجة ـ وإن كانت حقًّا ـ بأباطيل آرائهم ومحبوباتهم.

فلا يُنكرون المُنكر، إلَّا[1] ما قام لهم فيه مصلحةٌ دُنيويَّة: مِنْ كسر من عاندهم أو ناوأهم؛ فيكسرونهم بحُجَّة إقامة[2] الدِّين ويُظهرون مثالبهم، ولا يأمرون من المعروف إلَّا ما استجلبوا به رفقًا أوجب لهم به رئاسة وظُهورًا.

فمات الحقُّ: لظُهور رغبتهم، وظهر المُنكر: لإبقائهم على رئاستهم؛ فبَعَدُوا عن الله تعالى، وأُبْعِدُوا، وكانت زلّاتهم كالسَّفينة تَغْرَق وتُغْرِق، اللَّهُم إلَّا بقايا منهم: خاملون مُضطهدون مبغوضون؛ وقليلٌ ما هُم.

فضلَّ بهم العامَّة والمُلوك ـ وصاروا حُجَّة في العوائد الفاسدة، والأحكام الباطلة، والرَّغبة في الدُّنيا، والتَّهاون بأُمور الدِّين ـ؛ بِقَوْل النَّاس بأجمعهم: (إذا كان الفُقهاء يفعلوا أو يزِلُّوا: فاتَّخذوهم قُدوة).

ضلُّوا في أنفسهم؛ وضلُّوا عن سواء السَّبيل.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ولا).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (بإقامة).

فصلٌ

* **وأمَّا مشايخ الزِّيِّ**: فلمَّا أعرضوا عن مجموع أمر الله تعالى، وطلبوا الدُّنيا، وطاب لهم أكلها: بما يُظهرون من الزِّيِّ والحال وحُسن السَّمت ومدِّ العُنق وحُبِّ الشُّهرة والقبول ومحبَّة الاستتباع والاتِّباع في الدُّنيا، ذاهبوا لهذه الأغراض المُلوكَ والأُمراءَ إبقاء على رئاستهم، وكرهوا أن يُصدِّعوهم، فصار سُكوتهم حُجَّة لظُلم الظَّالم.

وأمَّا أهل الانحراف من أهل الزِّيِّ الذين شأنهم استجلاب قُلوب الجُهَّال والبطلة والنِّساء والفلاحين بإظهار السَّماع والرَّقص؛ ودعوى أنَّهم أهل المحبَّة والمعرفة والاتِّصال بالله والتَّصوُّف: فاتَّخذوا هذه الدَّعوى سبيلًا إلى أكل أموال النَّاس بالباطل، والتَّمتُّع بنسائهم وصبيانهم بعقد المُؤاخاة والمُضاجعة معهم، فإنَّ أحدهم ـ على زعمهم ـ إنَّما يُضاجع أُخته أو أخاه، وذلك عندهم لا بأس به؛ إذا كان القلب نظيفًا.

يتقرَّبون إلى الأُمراء لنيل الدَّراهم والجاه عندهم، ويُزَوْكِرُون[1] بالصِّياح والشَّهق[2] عندهم.

والأُمراء مُنغمسون في الفواحش والمظالم، قد أظلمت قُلوبهم، وعميت عن الحقِّ أبصارهم، فصاروا لا يعرفون التَّمييز بين الحقِّ والباطل؛ ولا بين الصَّادق والكاذب، فيرون شيخًا معه جمعٌ كثيرٌ عليهم

---

(١) قال المَقَّري في [نفح الطِّيب: ٦/ ١٢]: (الزَّواكرة: لفظٌ يستعمله المغاربة، ومعناه عندهم: المُتلبِّس الذي يُظهر النُّسك والعبادة؛ ويُبطن الفسق والفساد. وعند الله تجتمع الخُصوم).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (والشَّهد).

المُرقَّعات، قد أحسنوا زِيَّهم؛ وتزيَّنوا للخَلْق باجتماعهم وعُكُوفهم على شيخهم يُعظِّمونه ويُقبِّلون يده، وكيف لا! وهُو دُكَّانهم، وسببٌ إلى نيل معاشهم.

بهذه الصُّورة: تقوم صُورتهم، إذ لولاها لماتوا جُوعًا؛ فهُو لهُم صنمٌ يرتقون به، والحادي صنمٌ آخر؛ على حسِّه يجتمع النَّاس ويُؤلَّف بينهم.

فالشَّيخ هُو محلُّ الوهم الذي يُوهمون به الخَلْق؛ وأنَّ هذا: هُوَ، وهُوَ، وهُوَ والحادي كطَبْل المُشَعْبِد[1]؛ يجمع النَّاس على ذلك الوهم الفاسد؛ فينتج من اجتماعهم: ميل القلب إليهم ومحبَّتهم لهم، وصُنعة الطَّعام لاجتماعهم، ولا بُدَّ من أولادٍ حسانٍ؛ وزوجاتٍ وضيئاتٍ، فإذا مال الآباء إليهم: فبالضَّرورة يحنُّ الأولاد والأزواج إليهم، فيرتفون[2] بطعام الآباء، ويتمتَّعون بالأُخوَّة ـ وهُم الأولاد والأزواج ـ، فتبلغ نُفوسهم هواها وغرضها بهذه الصُّورة التي أقاموها، فضلُّوا بذلك؛ وأضلُّوا كثيرًا، وأظلمت قُلوبهم؛ والتبستهم صُورٌ شيطانيَّةٌ، يرى العارفون بشاعتها من وُجوههم؛ فما أبعدهم عن الله تعالى، وأبعدهم عن طريق رسول الله ﷺ.

فهؤلاء هُم الذين يأكلون أموال النَّاس بالباطل، ويصُّدون عن سبيل الله حقيقة. وهُم قُطَّاع الطَّريق؛ يقطعون طريق الحقِّ عن اتِّباع السُّنَّة والوُصول إلى الله تعالى.

---

(١) أي: المُشَعْوِذ.

(٢) قال الجوهريُّ في [الصِّحاح في اللُّغة: ٦/ ٢٣٦٠]: (المُرافاة: الاتِّفاق والالتحام. قال الشَّاعر:

وَلَمَّا أَنْ رأيتَ أبا رُوَيْمٍ ... يُرَافِينِي ويكره أن يُلاما)

فما جاء الإسلامَ قومٌ أضرَّ منهم على أهله؛ إنَّما يعرف ضررهم على الإسلام: من يعرف الإسلام وطريقته، وما أصدق من قال[1]:

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّيْنَ إلَّا الْمُلُوكُ ... وَأَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا

فنسأل الله العظيم، الجبَّار القدير، العزيز الحكيم: أن يكشف هذه الظُّلمة عن وجه الإسلام، وأن يعفي آثارها، ويمحق منارها، وأن يكشفهم للخاصِّ والعامِّ؛ حتَّى ترميهم العُيون بالنَّظر الشَّرر والازدراء، ويقلاهم[2] الخلق؛ فينالهم الذُّلُّ ـ عُقوبة الافتراء ـ؛ فيموتوا جُوعًا وعُريًّا وجفاء وذُلَّة، أو يرجعوا إلى طريق الحقِّ والصَّواب، ويتَّبعوا رسول الله ﷺ في المجيء والذَّهاب.

فصلٌ

سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها[3]: هُو أنَّه حدث في هذه القُرون بعد الرَّسول ﷺ؛ مشايخ صالحون؛ أُولو[4] أحوالٍ، أُمِّيُّون لا يعرفون تفاصيل الشَّريعة فلم يعملوها، ولم يحملوا أصحابهم على تفاصيلها.

فصارت أفعال شيخ كُلِّ طائفةٍ: بها يقتدي أصحابه، وصار الشَّيخ هُو المتبوع في شمائله وأحواله وعاداته، وأعرضوا بذلك عن اتِّباع الرّسول ﷺ، والله تعالى يسألهم يوم القيامة: عن اتِّباع الرَّسول ﷺ؛ لا عن اتِّباع الشَّيخ، فلذلك افترقت الأُمَّة فرقًا؛ وصاروا بهذا الافتراق شِيَعًا.

---

(١) هُو عبد الله بن المُبارك.

(٢) أي: يُبغضهم.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها).

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (أُولي).

فصلٌ

في ميزانٍ تُوزن به المشايخ
ليكون مُتَّبعهم على بصيرةٍ من أمره ونيَّته من حاله

اعلم أنَّ المشايخ في زماننا ثلاثةٌ: شيخ علمٍ؛ وهُو الفقيه، وشيخ سُلُوكٍ؛ وهُو الصُّوفيُّ، وشيخ عامَّة؛ وهُو شيخ الفُقراء.

ولا بُدَّ لهم من ميزانٍ يُعرف به جادَّةُ طريقِ المُستقيمِ منهم والمُنحرف، ومن الذي يتعيَّن اتِّباعه منهم؛ والذي يجب اجتنابه والتَّباعد عنه منهم؟ وبالله التَّوفيق.

ونسأله أن يُرينا الحقَّ حقًّا؛ ويُعيننا على اتِّباعه، ويُرينا الباطل باطلًا؛ ويُعيننا على اجتنابه.

الفصل الأوّل
في بيان استقامة طريق شيخ العلم من انحرافه

العُلماء ورثة الأنبياء؛ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ، كذا جاء في الحديث[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢١٧١٥) ـ ٣٦/ ٤٥ ـ ٤٦]، وأبو داود في سُننه [كتاب العلم/ باب الحثِّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٣٦٤١) ـ ص٥٥١ ـ ٥٥٢]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٢) ـ ص٦٠٤]، وابن ماجه في سُننه [أبواب السُّنَّة/ باب فضل العُلماء والحثِّ على طلب =

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾[1].

فالعلم الكامل: هُو اسمٌ يدخل تحته كُلُّ فضيلةٍ تتعلَّق بالدِّين الظَّاهر أو بالحال الباطن ـ علمًا وعملًا؛ وخُلُقًا وحالًا ـ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾[2].

فقد نبَّه على أنَّ الخشية من الله تعالى ميزان العلم ـ أي: العلم به وبأمره ونهيه ـ.

فانقسم العُلماء ثلاثة أقسامٍ:

عالِمٌ بالله عزَّ وجلَّ؛ وعالِمٌ بدينه. وهُو العالم الكامل الجامع؛ الذي عِلْمُه وحَالُه: قُوتٌ ومادَّةٌ لكُلِّ مُؤمنٍ ومُسلمٍ وصدِّيقٍ، ومثالهم في الأُمَّة: كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة وعُلماء الصَّحابة وفُقهائهم، أهل

= العلم ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ ص٥٦] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: (عن كثير بن قيسٍ قال: كُنتُ جالسًا مع أبي الدَّرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا الدَّرداء؛ إني جئتك من مدينة الرَّسول ﷺ لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ؛ ما جئت لحاجةٍ. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا: سلك الله عزَّ وجلَّ به طريقًا من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد: كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه: أخذ بحظٍ وافرٍ**»).

(١) سُورة الرُّوم: الآية ٥٦.

(٢) سُورة فاطر: الآية ٢٨.

العلم الشَّرعيِّ والعمل المُوفَّى[1] به والعلم اللَّدنِّي، جمعوا كُلَّ فضيلةٍ من علمٍ وعملٍ وخُلقٍ وحالٍ، رضي الله عنهم.

فهُم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا؛ وأصحَّهم أعمالًا؛ وأكملهم أحوالًا، كانوا مُتَّبعين لأمر الله تعالى في الظَّاهر؛ مُجتنبين لنهيه، عالمين بأمره ونهيه، يُجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، يبذل أحدهم نفسه لله، يرى دماءه تسيل؛ وهُو إلى قُدَّامٍ يُقاتل على دين الله من خالف الله وكفر به، هذا عملهم.

وأمَّا علمهم وحالهم؛ فكان شيخهم ومُمِدُّهم من العلم والحال: رسول الله ﷺ، فهُو سيِّد العُلماء؛ وسيِّد العارفين.

وكان علم الصَّحابة من بحر علم الرَّسول ﷺ[2]، ورثوا الحال من صُحبته ونظره، وورثوا العلم من أقواله وأفعاله، فهُم سادات الأُمَّة، بهم نقتدي؛ وبهم نهتدي: أيُّها المُنصف.

فهل كانوا كشُيوخ الفُقراء في زماننا؟ كلا والله، بل لو رأوهم: لجاهدوهم وقاتلوهم على ما ابتدعوا في دين الله؛ ما لم يأذن به الله.

ولذلك جاء بعد الصَّحابة: سادات التَّابعين وعارفوهم وعُلماؤهم، كسعيد بن المُسيِّب، وأصحاب ابن مسعودٍ كعلقمة والأسود من أهل البصرة، والحسن البصريِّ؛ وغيرهم.

كان الحسن إمامًا في كُلِّ فنٍ، كان قومٌ يأخذون عنه العربيَّة؛ وقومٌ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (والموفى).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أصحاب الرَّسول وتابعيهم).

يأخذون عنه التَّفسير؛ وقومٌ يأخذون عنه الأحكام[1] الفقهيَّة؛ وقومٌ يأخذون عنه أحوال القُلوب، فكان إذا اجتمع به أهل القُلوب: يخلو بهم؛ فلا يدع غيرهم يدخل معهم، فرأى يومًا في حلقته شيخًا من غيرهم، فقال: ما أجلسك عندنا يا لُكع؟ إنَّما جلسنا مع أصحابنا نتذاكر[2].

وكذلك كان في كُلِّ قرنٍ: ساداتٌ من العُلماء الكُمَّل؛ جمعوا العُلوم والأعمال، والأخلاق والأحوال؛ حتَّى كان في المائة الرَّابعة: شيخ الإسلام؛ وقُدوة الأنام؛ أبو إسماعيل عبد الله الأنصاريُّ الهرويُّ بهَرَاة ـ صاحب كتاب «منازل السَّائرين» ـ، كان إمامًا في السُّنَّة والتَّفسير؛ إمامًا في المواجيد والأحوال، رضي الله عنه.

ثُمَّ كان في المائة الخامسة: الشَّيخ الإمام عبد القادر الجيليُّ رضي الله عنه ببغداد، كان الفقيه يأخذ عنه مدد علمه، وكان العارف يأخذ عنه مدد عرفانه، فهؤلاء العُلماء الكُمَّل رضي الله عنهم.

الثَّاني: عالمٌ بأمر الله[3] تعالى؛ وليس عالمًا بالله. وهُم الفُقهاء، يعرفون أمر الله ونهيه؛ ولم تتَّصل قُلوبهم بالله اتِّصال المحبَّة التَّامَّة بكمال الزُّهد في الدُّنيا والمناصب.

الثَّالث: عالِمٌ[4] بالله تعالى؛ وليس عالمًا بأمره. وهُم العارفون

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وقوم الأحكام).
(٢) انظر: قُوت القُلوب لأبي طالبٍ المكيِّ ١/ ٢٥٧.
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (بأمر بالله).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (عالمًا).

الأُمِّيُّون، أحدهم له نصيبٌ من الله عزَّ وجلَّ في قلبه؛ ولا يعرف تفاصيل الأمر والنَّهي، فهُو صحيحٌ بشرط أن لا يخرج من معرفته إلى بدعةٍ لم يَسُنَّها رسول الله ﷺ.

فعلامة استقامة طريق شيخ العلم في زماننا: أن يكون عارفًا بكتاب الله عزَّ وجلَّ؛ عالمًا بسُنَّة رسوله ﷺ؛ عالمًا بفُروع الأحكام وردِّ الحوادث إلى الأُصول، يُقيم بُرهان ذلك إذا سُئل عند النَّازلة، فيَدُلُّ عليه من كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ.

وأن يكون مع ذلك عاملًا بعلمه؛ لا يجري على ظاهره من الأقوال والأفعال ما يُخالف علمه، وأن يكون حريصًا على الأمر بالمعروف مُهتمًّا به: يُصبح مُهتمًّا بإقامة أمر الله ويُمسي به مُهتمًّا؛ حريصًا على النَّهي عن المُنكر لا يدع فيه مُمكنًا؛ يبذل فيه ما أمكنه من ماله وبجاهه، يتألَّف النَّاس بماله وخُلقه على طاعة الله ورسوله ﷺ.

وأن يكون زاهدًا في المناصب وفُضول الدُّنيا، تطلبه ولا يطلبها؛ وتأتيه ولا يأتيها.

وأن يكون مُجانبًا للدُّخول على المُلوك والأُمراء والظَّلمة، فلا يدخل عليهم لطلب مالٍ ولا جاهٍ، يدخل عليهم ليأمرهم بالحقِّ والعدل؛ ويُعلِّمهم أمر الله ونهيه، وينهاهم عن البغي والظُّلم والإثم والعُدوان، يدخل عليهم ليستضيئوا بعلمه ونُوره في ظُلمات حوادثهم، فهذا الدُّخول عليهم قد يكون واجبًا عليه تارة؛ وأُخرى مُستحبًّا، وأن لا يُداهنهم ولا يدخل معهم في أغراضهم الفاسدة، ولا يُفتيهم بما يأكلون أموال النَّاس بالباطل فيُقلِّدونه فيها؛ فيدخل معهم فيها بالتَّأويلات الفاسدة لينال من جاههم ومالهم؛ فيكون جسرًا لهم يعبرون على رقبته إلى النَّار.

وأن يكون من أهل الحديث والسُّنَّة، مُجانبًا للكلام والمنطق وأهله، عقيدته عقيدة أهل الحديث والأثر؛ لا عقيدة أهل الكلام والآراء الفاسدة.

وأن يكون ورعًا في منطقه؛ فلا يتكلَّم بما لا يعلمه، وإن سُئل عمَّا لا يعلم؟ يقول: الله أعلم.

ورعًا في مأكله وملبسه، يكون له معيشة يستغني بها عن النَّاس، لا يقبل الهديَّة من مُستفتٍ يستفتيه غرضه: أن يُفتيه في تحريم حلالٍ، أو تحليل حرامٍ على وفق غرضه.

وأن يكون أعفَّ النَّاس وأعقلهم، فمن قلَّ عقله لا يُؤمن في علمه من الخطأ وسُوء الرَّأي.

وأن يكون ظاهر المُروءة، له مع ربِّه في خلواته عباداتٌ وأورادٌ، يُعامله؛ تظهر[1] أنوار المُعاملة على وجهه، وتظهر[2] السَّكينة على منطقه وعلمه.

قليل الانبساط، ضحكه تبسُّمٌ.

مُستعملٌ الأخلاق: من الحلم، والصَّبر، والتَّواضع مع المُؤمنين.

مُستعملٌ للشِّدَّة والغلظة.

مُستعملٌ للمُصابرة والمُداراة مع من يرجو منه الانتفاع بعلمه وكلامه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يظهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويظهر).

راقد النَّفس؛ ساكن الهوى، فمن غلب عليه الهوى في علمه: لا يُؤمن أن ينتصر للباطل إذا حُوجج فيه؛ ويخذل الحقَّ إذا ظهر مع خصمه.

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال من عُلماء زمانكم: فاغتنموه، وسَلُوه عن أمور دينكم، وقلِّدوه أحكام حوادثكم ونوازلكم.

واعلموا أنَّ مِثْلَ هذا العالِم يُسمَّى وارثًا، فإنَّه قد ورث الرَّسول ﷺ فيما قام به من العلم والعمل والخُلُق، فهُو نُور الأُمَّة؛ ومصباح العالَم، يُستضاء بنُوره؛ ويُهتدى بعلمه.

فصلٌ

ومتى رأيتم العالِم يعمل بخلاف ما يعلم[1]؛ فيُخالف عملُه علمَه؛ ويقول ما لا يفعل، أو يميل إلى الهوى في العلم، أو يُقلُّ الاكتراث بالسُّنَّة والنُّصوص؛ ويحتجُّ إلى الرَّأي والتَّقليد مع قُدرته على ذلك: فيُستدلُّ بأعماله بذلك على سُقوط منزلة النُّصوص من[2] قلبه، فيُستدلُّ بذلك على قلَّة دينه؛ أو سُوء عقيدته.

ومتى رأيتم العالم غير مُهتمٍّ بالأمر بالمعروف؛ غير مُكترثٍ بالنَّهي عن المُنكر، لا يُبالي إذا انتُهكت المحارم؛ ولا يتوجَّع قلبه لها؛ ولا يتأسَّف إذا عُصي الله في أرضه؛ ولا يغضب لله في مُخالفة أمره، ولا يحرص على الأمر بالمعروف؛ ويتألَّف النَّاس عليه بالمال والخُلق:

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في التَّحذير من عُلماء السُّوء).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (عن).

فاتَّهِمُوه في علمه ودينه، واسْتَدِلُّوا بذلك على قسوة قلبه؛ والطَّبع عليه، فما أشبه هذا بعُلماء اليهود، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1].

الخطاب مع اليهود، وكذلك من عرف أمرًا وخالفه: أورثه ذلك القسوة، وبضدِّه؛ من عمل بما يعلم: أورثه ذلك الحكمة، والحُكْم[2]: ميراث خُشوع القلب وصلاحه.

وإذا رأيتم العالم راغبًا في فُضول الدُّنيا؛ مُنازعًا لأهل المناصب في مناصبهم، يأتي أبواب الظَّلمة لما يناله من ذلك أو يطمع فيه، إذا دخل مع الأُمراء يدخل معهم في أهوائهم؛ لا يُحسِّن الحَسَن عندهم، ولا يُقبِّح القبيح، ويأخذ معهم في الحكايات المُضحكات لبسطهم، ويأتي بالمُحاضرات والمُلح فيُمازحهم: فاتَّهِمُوه على علمه وعلى دينه؛ خُصوصًا إذا لم ينصر عندهم مظلومًا، ولا يعتني بقضاء حاجة مُضطرٍّ ملهوفٍ، فإنَّه من القاسية قُلوبهم؛ المُعرضين عن ربِّهم، قلبه بعيدٌ من الآخرة؛ متعلِّقٌ بالدُّنيا، علمه دُكَّانه، ويتأكَّل ويرتزق؛ ولا يُعامل الله بعلمه إلَّا قليلًا، يسكت عن الحقِّ خشية سُقوط منزلته، ويُمالئ على الباطل طلبًا للرِّفعة، فما أبعد هذا عن الله وعن طريقه، علمه حُجةٌ عليه.

---

(١) سُورة البقرة: الآية ٧٤.

(٢) قال الرَّاغب الأصفهانيُّ في [مُفردات ألفاظ القُرآن الكريم: ص٢٤٩]: (والحُكْم أعمُّ من الحكمة، فكُلُّ حكمةٍ حُكْمٌ، وليس كُلُّ حُكْمٍ حكمةً).

ومتى رأيتم العالم قليل الورع في كلامه، يتكلَّم مُجازفة؛ ويكذب أحيانًا، ويستعمل الهزل واللَّعب، ويذكر المُردان ويميل إليهم، أو رأيتموه قليل الورع في المأكل والمشرب؛ والمدخل والمخرج، لا يُبالي ما أكل ـ حلالًا كان أو حرامًا ـ: فاتَّهِمُوه على علمه وعلى دينه؛ ولا تُقلِّدوه أُموركم، واحذروه أن يسلبكم دينكم بتهوينه للأشياء الصَّعبة من الحرام والشُّبهات؛ يسرق بذلك عُقولكم فيستدرجكم من حيث لا تعلمون.

ومتى رأيتم العالم يقبل الهديَّة من المُستفتي؛ ويُفتيه على غرضه، ويدخل في التَّأويلات والشُّبهات؛ كمسألة الاستحلال[1]، ومسألة الرِّبا

---

(١) أخرج الطَّبرانيُّ [في مُسند الشَّاميِّين: الحديث رقم (١٣٦٩) ـ ٢/ ٢٩٣] عن أبي ثعلبة الخُشنيِّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أوَّل دينكم نُبوَّةٌ ورحمةٌ، ثُمَّ خلافةٌ ورحمةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وجَبَرِيَّةٌ؛ يُستحلُّ فيها الحِرَ والحرير**».
قال ابن تيميَّة [في بيان الدَّليل على بُطلان التَّحليل: ص١٠٤] بعد أن أورد حديث أبي ثعلبة الخُشنيِّ رضي الله عنه: (يُريد استحلال الفُروج من الحرام، والحِر ـ بكسر الحاء المهملة؛ وتخفيف الرَّاء المُهملة ـ: هُو الفرج. ويُشبه هذا والله أعلم: أن يكون أراد بذلك ظُهور استحلال المُحلِّل؛ واستحلال خلع اليمين؛ ونحو ذلك مِمَّا يُوجب استحلال الفُروج المُحرَّمة، فإنَّ الأُمَّة لم يستحلَّ أحدٌ منهم الزِّنا الصَّريح، ولم يُرد بالاستحلال مُجرَّد الفعل؛ فإنَّ هذا لم يزل موجودًا في النَّاس، ثُمَّ لفظ الاستحلال إنَّما يُستعمل في الأصل: فيمن اعتقد الشيء حلالًا، والواقع كذلك؛ فإنَّ هذا المُلك العضوض الذي كان بعد المُلك والجَبَرِيَّة: قد كان في أواخر عصر التَّابعين، وفي تلك الأزمان صار في أوَّل الأمر من يُفتي بنكاح المُحلِّل ونحوه، ولم يكن قبل ذلك الزَّمان من يُفتي بذلك أصلًا).

والمُعاملة، ولا تجدونه مُتعفِّفًا في معيشته، ترونه طامعًا في أموال النَّاس، يُداخل القُضاة ليُولُّوه الولايات مع شرهه على الدُّنيا وقلَّة ورعه ومُبالاته بالحلال والحرام: فاتَّهِمُوه على علمه ودينه.

ومتى رأيتم عالمًا في عقله سخافةٌ؛ وفي نظره قُصورٌ، يضع الأشياء غالبًا في غير مواضعها: فاتَّهِمُوه على استنباطه وعلمه ورأيه؛ ولا تُقلِّدوه.

ومتى رأيتم العالم لا يُتمِّم صلاته المفروضة؛ ولا يطمئنُّ في رُكوعها وسُجودها، ولا يحضر مع قراءته فيها بالخُشوع والحُضور والتَّدبير والتَّرتيل: فاتَّهِمُوه بقساوة القلب؛ وبُعده عن الرَّبِّ عزَّ وجلَّ.

ومتى وجدتم العالم لا مُعاملة له مع ربِّه عزَّ وجلَّ ـ تظهر عليه بهجتها وأنوارها وسكينتها ـ من تلاوةٍ وصيامٍ وقيامٍ: فاعلموا أنَّه قليل النَّصيب من ثمرة العلم ـ إذ ثمرة العمل المُعاملة ـ، وقليل النَّصيب من المحبَّة والخشية، و﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1].

ومتى رأيتم العالم هواه غالبٌ على عقله، ينتصر لنفسه في الباطل؛ ويخذل غيره في الحقِّ: فاتَّهِمُوه على علمه، ولا تُقلِّدوه حتَّى تظهر لكم الحُجَّة الصَّحيحة على فُتياه، وبالله التَّوفيق والمُستعان، وهُو أعلم.

---

(١) سُورة فاطر: الآية ٢٨.

فصلٌ

وأمَّا ميزان استقامة طريق شيخ السُّلوك[1]

فهُو أن يكون عالمًا بأمر الله ونهيه؛ ممَّا يلزمه علمه والعمل به؛ دُون علم النِّكاح والطَّلاق واللِّعان وغيره من الأحكام العامَّة.

فإن اتَّسع لذلك: كان أكمل لمرتبته، وأعلى لحاله؛ وأن يكون عاملًا بعلمه؛ واقفًا عند حُدوده، ليس للشَّريعة عليه مُطالبةٌ لا في ظاهره ولا في باطنه.

قد أَحْكَم شيئيْن[2]؛ هُما رُكنا الطَّريق، وعليهما تُبتنى قواعدُه:

الأوَّل: التَّقوى.

والتَّقوى: هُو معنى عامٌّ في كُلِّ قولٍ وفعلٍ وخاطرٍ، قد أَحْكَم هذا الأُستاذ تقوى الله تعالى في لسانه؛ فلا يتكلَّم بما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في عينيْه؛ فلا ينظر إلى ما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في سمعه؛ فلا يسمع ما لا يُحبُّه الله ولا ما يكرهه، واتَّقى الله تعالى في بطنه؛ فلا يدخله من الطَّعام إلَّا ما أحلَّه العلم ويجتنب ما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في يديه ورجليه؛ فلا ينقلهما ولا يُحرِّكهما إلَّا إلى ما يُحبُّ الله ويرضاه ولا ينقلهما إلى لهوٍ ولعبٍ وباطلٍ.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في شُروط شيخ السُّلوك).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (شيئان).

وفي الجملة: فلا يُحرِّك جوارحه إلَّا فيما يرجو ثواب الله عليه؛ وفيما يأمن فيه عقابه؛ بمُقتضى العلم وحده.

ثُمَّ يَصِلُ[1] تقواه من ظاهره إلى باطنه، فيتَّقي الله تعالى في الخطرات والوساوس والهمم والعزائم والقُصُود[2]؛ حتَّى يحرس قلبه من جميع ما حرَّمه الله وكرهه؛ كما حرس جوارحه، فإنَّ الخطرة من الشَّرِّ إذا أهملها صاحبها: صارت وَسْوَسَة، بمعنى: أنَّها تتردَّد وتتكرَّر، فإن حفظها قبل أن تصير وَسْواسًا: اندفعت وصلح القلب، وذهب أثرها عنه، وإن تُركت: صارت وَسْواسًا، فيصعب دفعها في حال الوَسْواس أكثر من صُعوبته في حال الخطرة، ثُمَّ إن دفعت الوَسْوَسَة: ذهب أثرها وصلح القلب وطهر من لَوْثِها، وإن تُركت صارت الوَسْوَسَة هَمّة؛ فيكون دفعها أصعب، فإن دُفعت الهَمَّة اندفعت؛ وإلَّا صارت عزمًا، فيكون دفع العزم أصعب وأصعب وأصعب، فإن دُفع[3]، وإلَّا صار قصدًا، فيكون دفعه أصعب، فإنْ دُفع[4]، وإلَّا صار عملًا ظاهرًا بالجوارح، فيعصي العبد بذلك ربَّه.

فهذه قاعدةٌ عظيمة النّفع، من عرفها وكابد نفسه فيها: استقام باطنه؛ واستقام ظاهره لاستقامة باطنه، فإنَّ القلب إذا صلح: صلح الجسد كُلُّه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تصل).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (المقصود).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (أدفع).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (أدفع).

وبهذا يعرف الإنسان كيف تنشأ المعاصي؟ فجميع المعاصي والطَّاعات هكذا تنشأ؛ مبدؤها[1] من الخواطر.

فلا يزال هذا الشَّيخ يتَّقي الله في ظاهره وباطنه حتَّى يملك ظاهره بالمُحاسبة؛ ويملك باطنه بالمُراقبة، فيصير القلب كالكوكب الدُّرِّيِّ في أُفق السَّماء؛ تتلألأ فيه الأنوار بمُشاهدة الأذكار.

ومتى لم يكن الشَّيخ بهذه المثابة: فلا[2] يصلح للمشيخة، لأنه يُريد أن يأخذ المُريد في هذه الطَّريقة؛ وهُو لم يُحكمها ولم يُحقِّق عملها، فكيف يقدر على أن يَسُوس المُريد فيها؟

الرُّكن الثَّاني من أركان الطَّريق: بعد تحقيق التَّقوى؛ يكون الشَّيخ المذكور قد حقَّق الزُّهد في الدُّنيا.

فتكون نفسه ساكنة غير مُتحرِّكةٍ إلى طلب الدُّنيا من مالها وجاهها، ففي النَّاس من يكون ساكنًا عن طلب المال؛ مُتحرِّكًا في طلب العُلوِّ والرِّفعة والاستتباع، يُحبُّ أن يطأ عقبَه النَّاسُ، وينكسر إذا لم ير وراءه أحدًا، فهذا طالب رئاسةٍ؛ وهي من أعلى مطالب الدُّنيا، فقد يبذل المال لطلب الرِّئاسة، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مبدأ).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (لا).

(٣) سُورة القصص: الآية ٨٣.

ومن لم يتحقَّق التَّقوى والزُّهد في فُضول الدُّنيا من مالها وجاهها: كيف يلج قلبه ملكوت السَّماء؟ وكيف يذوق الحُبَّ الخالص المُلهب للأرواح؟ هذا مُستحيلٌ.

ومن لم يلج قلبه ملكوت السَّماء؛ ومن لم يُكاشف بالمحبَّة الخالصة: كيف يصلح للمشيخة؛ وهُو يُريد أن يأخذ المُريدين في طريقها ولم يبلغها هُو؟

فصلٌ

ومن شرط شيخ السُّلوك:

أن يكون مُتعفِّفًا؛ غير طامعٍ في فُتوح النَّاس، وإن كان ذا سببٍ: كان أكمل بحاله.

وأن لا يقبل الفُتوح من كُلِّ أحدٍ؛ ولا يأكل طعام كُلِّ أحدٍ، ولا يأكل إلَّا طعام من يقصد الله تعالى بإنفاقه.

ولا يكون لما أنفقه في قلبه منزلة، بل يراه قليلًا، ويرى نفسه بإنفاقه قليلة حقيرة، ولا يرى بإنفاقه لنفسه منزلة وفضلًا على الفقير الذي أطعمه؛ ويرى الفضل لمن أكله، يشكره على أكله؛ ويعتذر إليه من تقليله وتهجُّمه[1].

والفقير لا يقبل؛ إلَّا لقلب هذا العبد الصَّالح، ويرى منَّة الله تعالى عليه؛ لسياقه هذا الرِّزق إليه، فكُلٌّ منهما قد يُثاب على إنفاقه وبذله، وهذا يُثاب على قبوله وتناوله، إذ كُلٌّ منهما له فيما عمله قصدٌ صالحٌ؛ وعملٌ صالحٌ.

---

(١) أي: تَقَوُّضُه وتَنَقُّصُه.

ولا يأكل الفقير طعام أهل النُّفوس الحارَّة؛ العاميَّة طباعهم، الثَّقيلة أنفاسهم، الذين يذكرون ما أنفقوا، ويمنُّون بلسان حالهم وإن لم يقولوا بألسنتهم؛ وإن كانوا عبادًا صُلحاء؛ فإنَّهم أهل نُفوسٍ تثقل نُفوسهم في طعامهم، فمثل طعام هؤلاء سُمٌّ يُضرُّ القُلوب ويُوهنها، بل رُبَّما كان أكل الشُّبه ممَّن عنده أهليَّةٌ ورياضةٌ أقلَّ ضررًا من الحلال؛ إذا كان الباذل له صاحب نفسٍ ثقيلةٍ، ولهذا قال أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه: (جوائز السُّلطان: أحبُّ إليَّ من صلة الإخوان)[1].

فقد تعارض في هذا: الشُّبه والمنَّة، فاختار الشُّبه لما له فيها من الحقِّ في بيت المال؛ على المنَّة التي تُضرُّ القُلوب وتُشغلها.

وهذا من دقائق عُلوم أهل الله وخاصَّته؛ والصَّفوة من عباده.

ومن شرط شيخ السُّلوك:

أن يكون قلبه مُتَّصلًا بالله تعالى؛ وأنفاسه محفوظة مع الله عزَّ وجلَّ، قد أشهده الله تعالى مشاهد الإلهيَّة؛ ومشاهد الرُّبوبيَّة؛ ومشاهد الجمع، وحقَّقه بمشهد الفردانيَّة، وعمّر وُجوده بأنواره، وصار له نصيبٌ من القُرْب الخاصِّ والمحبَّة الخاصَّة.

---

(١) قال ابن تيميَّة [في جواب سُؤالٍ عن أُجرة الحجَّام: هل هي حرامٌ؟ (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ٣٠/ ١٩٣]: (قال أحمد: أُجرة التَّعليم خيرٌ من جوائز السُّلطان، وجوائز السُّلطان خيرٌ من صلة الإخوان)، وحكاه عنه تلميذه ابن مُفلح في [الفُروع: ٤/ ٣١٦].
وذكر ابن عبد البرِّ [في التَّمهيد: ٤/ ١١٦]؛ و[الاستذكار: ٢٧/ ٤٢٠]: عن سُفيان الثَّوريِّ قوله: (جوائز السُّلطان: أحبُّ إليَّ من صلة الإخوان، لأنَّهم لا يمنُّون؛ والإخوان يمنُّون).

وأوقفه الله تعالى على الفرق بين دقائق التَّوحيد ودقائق الاتِّحاد، وعرف المداخل والمخارج؛ والقوادح والقواطع؛ والنِّهايات والحقائق، والتهب باطنه بالمحبَّة الخاصَّة من أنوار الله المخزونة.

فإذا عرفه المُريد: أوقفه على مقامٍ مقامٍ؛ وسار به إلى موطنٍ موطنٍ، بشرط المُوافقة من المُريد؛ وحُسن الاعتقاد؛ وترك الاختيار؛ وحُسن الانقياد والاستسلام.

فيتخلَّص المُريد بصُحبته من حُجب النُّفوس الكثيفة؛ ثُمَّ من حُجبها اللَّطيفة؛ ثُمَّ من حُجب القُلوب وأنوارها، فيتخلَّص إلى فضاء الوُجدان؛ ومُباشرة الرُّوح صريح الفُتوح، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1].

فصلٌ

وإذا رأيتم شيخ السُّلوك جاهلًا بأمر الله ونهيه[2]، لا فقه عنده فيما يخصُّه من دين الله، ولا يسأل العُلماء إذا نابته نائبةٌ، أو يكون عالمًا مُخالفًا لعلمه؛ مُفرِّطًا في عمله، لم يحكم أساسه على التَّقوى والزُّهد، يُحبُّ الدُّنيا والمال والمناصب، يُداهن العامَّة لحفظ منصبه، لا يأمرهم بمعروفٍ ولا ينهاهم عن مُنكرٍ، يتملَّقهم بالكلام والطَّعام ليُحبُّوه، يتقرَّب إلى أبناء الدُّنيا ويُكرمهم لينال فُتوحهم، يُجالس غير أبناء جنسه، أو تجري على لسانه الغيبة والنَّميمة والكذب والفُضول والهذيان والهزليَّات والمُضحكات، أو يتباهى بالنَّظر إلى الصُّور الملاح؛ ولا يُبالي

---

(١) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في الشَّيخ الباطل المُفسد).

بصُحبة الأحداث ومعاشرتهم، أو يحضر السَّماعات فيسمع المكروهات من الدُّفوف والشَّبابات[1]؛ أو يرقص على التَّصفيق والتَّوقيع[2] في هذه الاجتماعات، أو لا يُبالي بما يأكله من الشُّبهات: فمثل هذا يكون بعيدًا عن حفظ الخطرات؛ بين يدي قيُّوم السَّماوات وعالم الخفيَّات، ويكون محجوب القلب عن الأحوال والكرامات.

فإنَّ مَنْ خلَّط في الجوارح الظَّاهرة؛ وأهمل المُراعاة القلبيَّة الباطنة: كيف يتحقَّق بدعوى الحال؛ وعملُه قد أبان عمَّا به عن الصِّدق حال؟

ومن أين لمثل هذا الإحاطة بالمشاهد الرَّبَّانيَّة؟

وكيف يعرف هذا: الجمع والفرق؛ والسُّكر والصَّحو؛ والفناء والبقاء؛ والانفصال والاتِّصال[3]؟ وهُو في عُبوديَّة النَّفس الأمَّارة لم ينفصل عنها! ولم يُحْكِم سياسة الشَّرع عليها! ولم يُذْعِن قلبه للشَّرع ولا لأحكامه!

فمثل هذا يُتَّهم في سُلوكه، وصُحبته تُقسِّي القلب وتُفسد الوقت.

ونعوذ بالله ممَّن يكون ممقوتًا بدعوى الحال، فينقلب سواد وجهه إلى الآخرة في المآل.

---

(١) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويبينها تبيينًا.

(٣) قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٤٠٥]: (وبمثل هذه المُجملات: دخل على أصحاب السُّلوك والإرادة ما دخل).

فصلٌ

وأمَّا ميزان شيخ الفُقراء؛ وعلامة استقامته في طريقته

أن يكون فقيهًا فيما يخصُّه من أمر دينه، يعلم فرائض الوُضوء وسُننها؛ وفرائض الصَّلاة وسُننها؛ وأحكام الماء الطَّاهر والنَّجس؛ وغير ذلك ممَّا يخصُّه.

عالمًا بالواجبات والمندوبات والمُستحبَّات؛ عاملًا بأحكام علمه، مُتَّبعًا لسُنَّة رسول الله ﷺ في هديه وطريقته.

يأمر بالمعروف؛ وينهى عن المُنكر، يُحلُّ ما أحلَّه الله؛ ويُحرِّم ما حرَّمه؛ ويكره ما كرهه.

قد طالع كُتب الحديث؛ ومرَّ على الصِّحاح السِّتَّة[1] سماعًا، فاكتسب قلبه من المُرور عليها: التَّخلُّص من الكيفيَّة الجاهليَّة؛ والتَّكيُّف بالمُحمّديَّة، وأن يكون مُحبًّا لرسول الله ﷺ، يهتزُّ قلبه عند ذكره: أكثر ممَّا يهتزُّ عند ذكر شيخه.

يأمر بالمعروف وينهى عن المُنكر، يضرب أصحابه إذا اجتمعوا بالنِّساء الأجانب أو وَاخَوْهُنَّ؛ أو اتَّخذوا الصَّبيَّ أخًا وهُو الذي يُسمُّونه الحَوَار[2]، ويُعرِّفهم أنَّ الأُنس بالنِّساء الأجانب والصِّبيان: ليس من

---

(١) وُصفت بالصِّحاح السِّتَّة تغليبًا، وهي صحيح البُخاريِّ؛ وصحيح مُسلمٍ؛ وسُنن أبي داود؛ وجامع التِّرمذيِّ؛ وسُنن النَّسائيِّ؛ وسُنن ابن ماجه.

(٢) أي: الحَوَارِيِّ، وهُو الحميم الخاصُّ؛ والنَّاصح الخالص.
قُلتُ: كلمة (الحَوَار) هي لكلمة (الحُوْر): أقرب في اشتقاقها اللُّغويِّ؛ وألصق في معناها الشَّرعيِّ: منها لكلمة (الحواريِّ)، ومنه قول العرب: (ذهب فُلانٌ في الحَوَار والبَوار)، أي: الفساد والكساد.

طريقة الرَّحمن؛ إنَّما هُو من طريقة الشَّيطان، والسَّبب الموُجب لذلك: هيجان شهوة النِّكاح، ويُعرِّفهم أنَّ النَّظر إليهم: زنا العين، «**إنَّ العين لتزني، وإنَّ اليد لتزني، وإنَّ اللِّسان ليزني، والفرج يُصدِّق ذلك ويُكذِّبه**»(١).

والشَّيخ إذا كان مُتَّبعًا لله ولرسوله: يعلم ذلك، فيتَّبع قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(٢).

فإذا كان الشَّيخ مُخالفًا لله؛ ولا ينهى أصحابه عن مُخالفة الله عزَّ وجلَّ: كيف يكون اتِّباعه والاجتماع به؟

ومن شرط مشايخ الفُقراء:

أن يكون قد صحَّح التَّوبة في بدايته، وصحَّح مقام الورع ومقام الزُّهد ومقام المُحاسبة والرِّعاية، ودخل في ميدان الخوف والرَّجاء، فحينئذٍ يحقُّ له أن يدخل في مقام الفُقراء، فلا يصحُّ الفقر إلَّا لمن صحَّح هذه المقامات قبله، وهي عبارةٌ عن الفقر عمَّا سوى الله.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الاستئذان/ باب زنا الجوارح دُون الفرج ـ الحديث رقم (٦٢٤٣) ـ ٤/ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القدر/ باب قُدِّر على ابن آدم حظُّه من الزِّنا وغيره ـ الحديث رقم (٢٦٥٧) ـ ٤/ ٢٠٤٦ ـ ٢٠٤٧]، ولفظ البُخاريِّ: (**عن ابن عبَّاسٍ قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللَّمم ممَّا قال أبو هُريرة عن النَّبيِّ ﷺ: إنَّ الله كتب على ابن آدم حظَّه من الزِّنا؛ أدرك ذلك لا محالة، فزنا العيْن: النَّظر، وزنا اللِّسان: المنطق، والنَّفس تتمنَّى وتشتهي، والفرج يُصدِّق ذلك كُلَّه أو يُكذِّبه**).

(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

ثُمَّ يدخل بعدها إلى مقام الغنى بالله، وهُو مقام الشُّكر، ثُمَّ ينتقل إلى مقام التَّوكُّل فيُصحِّحه، ثُمَّ إلى مقام الرِّضا فيُصحِّحه، ثُمَّ إلى مقام المحبَّة والمكاشفة، فحينئذٍ تصحُّ له مشيخة الفقر، وأن يكون داعيًا إلى طريقة الفقر.

ومن شرط الشَّيخ:

أن يتشبَّه بأصحاب رسول الله ﷺ، ويجتهد هُو وأصحابه على اتِّباع طريقهم والعمل بعملهم[1].

والذي يتَّبع رسول الله ﷺ: لا يُعمل السَّماع ولا يرقص فيه، ولا يدع أصحابه ينزلون النَّار ولا يُمسكون الحيَّات؛ فإنَّ الصَّحابة كانوا أفضل النَّاس، وأعلم النَّاس، وأقرب النَّاس إلى الله، ورسوله سيِّد الأوَّلين والآخرين بين أظهرهم؛ وهُو معلِّمهم ومُؤدِّبهم، والوحي من عند الله مع جبريل ينزل عليهم، فهُم أفضل الخلق وسادات النَّاس؛ بلغكم معاشر العُقلاء: أنَّهم عملوا سماعًا؟!

أم قطُّ بلغكم أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق، أو عُمر بن الخطَّاب، أو عُثمان بن عفَّانٍ، أو عليَّ بن أبي طالبٍ: رقصوا في الطَّابق[2] أو داروا؟

أم هل بلغكم أنَّ بلالًا الحبشيَّ أو غيره: غنَّى لهم بالكفِّ أو الدُّفِّ؟

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أحوال الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين).

(٢) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

أم هل بلغكم: أنَّه كان فيهم مُوَلَّهون[1] مُكشِّفوا[2] الرُّؤوس لهم شَغَفٌ؟

أم هل بلغكم: أنَّهم كانوا يدورون من قريةٍ إلى قريةٍ بأكياس الحيَّات؛ ويتَّخذون الحَوَار؟

أم هل بلغكم: أنَّه كان لهم الشَّخْرَة والنُّخْرَة[3]؟

يا قوم: انتبهوا، يا قوم: اعقلوا، يا قوم: ارجعوا إلى الله.

فإذا كان أصحاب رسول الله ﷺ ما اتَّبعتم!

وكذلك التَّابعين ما اتَّبعتم! لأنَّه قطُّ ما بلغنا أنَّهم كانوا يعملون من ذلك شيئًا، بل كان طريقهم: طريق الصَّحابة، وعملهم: عملهم.

وكذلك تابعي التَّابعين ما اتَّبعتم! لأنَّهم قطُّ ما بلغنا أنَّهم عملوا هذه الأشياء.

---

(١) أي: جَمْعُ مُوَلَّهٍ، وهُو من اشتدَّ وَجْدُه؛ فأصابه الحُزْن والجَزع.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مُكشِّفين).

(٣) الشَّخير: رفع الصَّوت بالنَّخير، فالشَّخْرَة: صوت الفم، والنُّخْرَة: صوت الأنف.

أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧٤٠) ـ ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨] من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها في نُزولهم أرض الحبشة، وقولها حكاية عن النَّجاشيِّ: (**ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبى طالبٍ: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا، هُو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النَّجاشيُّ يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ثُمَّ قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قُلتَ هذا العود. فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال. فقال: وإن نخرتم**).

فليت شعري؛ لمن اتَّبعتم؟ أم بمن اقتديتم؟

لم يظهر بعد مُحمَّدٍ ﷺ نبيٌّ آخر جاء بشريعةٍ أُخرى، كان مُحمَّدٌ ﷺ خاتمَ النّبيِّين.

فليت شعري؛ من أين جاءت هذه الشَّريعة الرَّابعة[1]؟ ومن الذي أظهرها ودعا النَّاس إليها فأضلَّهم بها؟

يا شُؤم حالنا! يا فضيحتنا مع الله تعالى إن لم يتب علينا! يا سُوء حالنا إن لقينا الله تعالى ونحن مُصرُّون على هذه البدع! يا سواد وُجوهنا إن لقينا الله ونحن على هذا الحال.

ومن شرط شيخ الفُقراء: أن لا يدخل على الأُمراء أو الظَّلمة لينال صدقاتهم ومبرَّاتهم، ولا يأكل من طعامهم، فإنَّ الجسم إذا نبت من حرامٍ: فالنَّار أولى به.

وأن يأمر الفُقراء بكتمان الحال والوَجْد، وقد رأيتم من يصرخ في السَّماع؛ ويرقص ويضطرب، كأنَّه يقول للنَّاس: يا معاشر النَّاس؛ اعرفوني اعرفوني، فإنِّي وليُّ الله؛ وأنا صاحب حالٍ، أعطوني أعطوني، يا صبايا؛ يا صبيان: أنا رجلٌ صالحٌ، وَاخُونِي؛ وَاخُونِي، تقرَّبوا منِّي حتَّى أُعطيكم حالي؛ حتَّى ينالكم منِّي نصيبٌ.

معاشر العُقلاء: مثل هذا ينطلي!! إلَّا على أحمق قليل العقل! جاهلٍ بأمر الله تعالى ورسوله! بعيدٍ عن معرفة الإسلام وأهله! أعمى عن معرفة الصَّادقين؛ والتَّمييز بينهم وبين الكاذبين!

---

(١) أي: هل جاءت شريعةٌ رابعةٌ؛ بعد الشَّرائع السَّماويَّة الثَّلاث: التَّوراة؛ والإنجيل؛ والقُرآن؟

بَعُدْنَا عن الله؛ وقلَّت عُقولنا؛ حتَّى صار مثل هؤلاء البُغضاء البُعداء إخوان الشَّياطين: يدخلون منازلنا؛ ويأكلون طعامنا؛ ويتمتَّعون بصبياننا ونسائنا؛ بحُجَّة سيِّدي فلان؛ وسيِّدي فلان؛ وسيِّدي فلان.

أما آن لنا أن تصحو عقولنا؛ وتنفتح عُيوننا؛ ونقف على زَوْكَرَة هؤلاء؛ ونعلم أنَّهم مُتأكِّلةٌ؟ يأكلون النَّاس، ويتفرَّخون[1] على نسائهم وصبيانهم.

حيرةً، يا سُبحان الله! قطُّ ما سمعنا طريقة السَّلف الصَّالحين الذين كانوا بعد الصَّحابة وبعد التَّابعين، مثل: الفُضيل بن عياضٍ، وإبراهيم بن أدهم، ووُهَيْب[2] بن الورد، ووهب بن مُنبِّهٍ، وحُذيفة المرعشيِّ، وسُفيان الثَّوريِّ، ومن جاء بعدهم مثل: ذي النُّون المصريِّ، وشقيقٍ البلخيِّ، وحاتمٍ الأصمِّ، وسهلٍ التَّستريِّ، ومعروفٍ الكرخيِّ، وسريٍّ السَّقطيِّ، وأبي القاسم الجُنيد، وغيرهم، وغيرهم، قطُّ[3] يا مُسلمون: عملوا هذه الأعمال؟! أم قطُّ اتَّصفوا بهذه الصِّفات؟!

كانوا قومًا مستورين[4]؛ صادقين مع ربِّهم، يُحقِّقون أعمالهم، ويخافون ربَّهم، ويغضُّون أبصارهم، ويستمعون إلى القُرآن؛ هُو سماعهم، شغلهم الصِّيام والقيام، والذِّكر على الدَّوام، والخوف المُحرق للأكباد؛ ينتظرون الآخرة والقُدوم على الله؛ قد تهيَّؤوا للموت والقبر والحساب والميزان والصِّراط؛ يخافون النَّار،

---

(١) أي: يتكشَّفون، وأصل الإفراخ: الانكشاف.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وهب).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فقط).

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: مشايخ عظام).

ويرجون رحمة الله؛ مُتَّبعين رسول الله ﷺ؛ يقرؤون كتاب ربِّهم وسُنَّة نبيِّهم؛ مُشتغلين بالصِّدق مع مولاهم.

معاشر العُقلاء: أفلا تنتبهون وتستيقظون[1]؟! أفكان هؤلاء يُشبهون هؤلاء، أو قريبًا منهم؟! كلا.

والله، ثُمَّ والله؛ لقد ضلَّ هؤلاء الزَّواكرة ضلالًا بعيدًا؛ وتاهوا في تِيه الضَّلال والانحراف؛ بَعُدُوا عن الله، وعن أمره، وعن المُروءة؛ فيا ليتهم يأكلون الدُّنيا بالدِّين، بل يأكلونها بالمُحَال[2]، والزَّوكرة، يستخفُّون العامَّة والجُهَّال والنِّساء، كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[3].

فعليكم معاشر العُقلاء: بمُجانبة هؤلاء، والبُعد عنهم، والمقت لهم؛ فإنَّهم ممقوتون؛ يمقتهم الله من فوق عرشه؛ لمُخالفتهم أمره وارتكابهم نهيه.

واعلموا أنَّ إيمانهم ليس بطائلٍ[4]؛ لغلبة النِّفاق على قُلوبهم.

أشهد بالله الذي لا إله إلَّا هو؛ لو رآهم رسول الله ﷺ، أو أبو بكرٍ وعُمر وعُثمان وعليٌّ، أو أُمراء الصَّحابة، أو أُمراء بني أُميَّة ـ وهُم على هذا الحال ـ: قومٌ مُكشَّفة رُؤوسهم، يزبدون ويشخرون، وينقرون الصَّلاة إذا صلُّوا، ويهربون من القُرآن إذا سمعوه، فإذا دخلوا في

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ويستيقظون).

(٢) أي: الباطل.

(٣) سُورة الزُّخرف: الآية ٥٤.

(٤) أي: ليس بنافعٍ.

السَّماع طَرِبُوا ورقصوا يومًا إلى اللَّيل، معهم أكياس الحيَّات، يُخرجون للنَّاس اللاذَن[1]، والزَّعفران، ويُوَاخُون النِّسوان والمُردان، ويأكلون الحرام، أيُّ شيءٍ جاءهم أكلوه، لا يقولون: هذا حلالٌ؛ ولا هذا حرامٌ، همَّتهم بُطونهم؛ أو مليح أو مليحة، يَخْنُقُون[2] عليهم؛ فهُم عبيد بُطونهم وفُروجهم، يرقصون ويأكلون ويُشاهدون وينامون؛ ويدَّعون أنَّهم أهل القطع والوصل والتَّصرُّف؛ وأنَّهم أولياء الله، كذبوا على الله؛ وابتدعوا في دين الله؛ ما لم يأذن به الله.

أشهد بالله؛ لو رأوهم على هذا الحال: لدعوهم إلى الله، فلو امتنعوا لجاهدوهم بالسِّيوف؛ لأنَّهم ظهروا[3] بشعارٍ مُحْدَثٍ مُبْتَدَعٍ لم ينزل من السَّماء على رسول الله ﷺ.

وفي بعض هذا الوصف كفايةٌ، ومن لم يكفه هذا من الكلام: لا ينفعه التَّطويل.

ومُصنِّف هذه الأحرف: أعرف النَّاس بهم، قال: كان أبوه من بعض شُيوخهم؛ ورُبِّي بينهم، ثُمَّ أنقذه الله تعالى بكرمه منهم إلى طريق الحقِّ والسُّنَّة، فهُو المحمود المشكور على ذلك.

---

(١) قال ابن منظُورٍ [في لسان العرب: ١٣/ ٣٨٥]: (اللَّاذَنُ واللَّاذَنَةُ: من العُلُوك. وقيل: هُو دواءٌ بالفارسيَّة. وقيل: هُو نَدىً يسقُط على الغنم في بعض جزائر البحر).

(٢) أي: يُضيِّقون.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (طهروا).

فصلٌ

معاشر الإخوان:

اجتنبوا هذا الصِّنف من النَّاس، فإنَّهم دجَّالون كذَّابون.

وعليكم بصُحبة المشايخ والفُقراء أهل الطَّريقة، الذين يعرفون دين الله وطريقة رسوله ﷺ ومنهاج أولياء الله.

الذين يعرفون تفاصيل الأمر والنَّهي[1]؛ ويفهمون عن الله كلامه؛ ويستمعون إليه في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وقصصه وأخباره؛ ويُكاشفون في القُرآن بمعنى الصِّفات المُقدَّسة من الهيبة والجلال والإكرام؛ والفضل والإنعام.

الذين يَدْعُون الخلق إلى محبَّة الله عزَّ وجلَّ والقُرْب منه، وإخلاص العمل له، والتَّوكُّل عليه، والتَّفويض إليه، واتِّباع السُّنَّة المُحمَّديَّة في الأقوال والأفعال والسُّنن والآداب.

تكتسبون بصُحبتهم: الخوف من الله عزَّ وجلَّ والرَّجاء، والمحبَّة له، والمحبَّة لدينه؛ فتمتلئ قُلوبكم من عظمة الله ومهابته والحياء منه والخشية له.

أُولئك المشايخ والفُقراء: هُم أولياء الله وحُجَّته على خلقه، وأُمناؤه بين عباده؛ يدعون إلى معرفته ومحبَّته والقُرْب منه؛ فتُفلحوا بصُحبتهم كُلَّ الفلاح إن شاء الله تعالى، وتتَّصل ظواهركم بسُنَّة رسوله ﷺ اتِّصالًا لا انفصال له، وهذا هُو حقيقة الفقر.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: نِعْم الوصيَّة؛ بشرح الوصيَّة).

إذا سألكم سائلٌ: ما الفقر؟

فقُولوا له: اتِّصال الظَّاهر بالسُّنَّة اتِّصالًا لا انفصال له، واتِّصال القلب بالله عزَّ وجلَّ اتِّصالًا لا انفصال له.

ونسأل الله الكريم أن لا يجعلنا ممَّن يُكذِّب عِلمُه عَملَه؛ ويُخالف قولُه فعلَه، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وأن يُوفِّقنا وإيَّاكم إلى المحجَّة البيضاء، إنَّه قيُّوم الأرض والسَّماء.

فصلٌ

ومن علامات صحَّة طريقة شيخ الفُقراء:

أن يكون خاشعًا في الصَّلاة الفريضة، يُكمل هُو وأصحابه الرُّكوع والسُّجود، ويَجِد هُو وأصحابه لذَّة الصَّلاة والتَّنعُّم بها.

وأن يجد لذَّة سماع القُرآن هُو وأصحابه.

وأن يُحبُّوا الفُقهاء ويُجالسوهم ويسألوهم عن أمور دينهم.

وأن يعتقدوا أنَّ الحقيقة يجب أن تكون مُوافقة الشَّريعة، وكُلُّ حقيقةٍ لا تُوافق[2] الشَّريعة: فهي زندقةٌ.

وكُلُّ من ادَّعى أنَّ الحقيقة شيءٌ والشَّريعة شيءٌ؛ وأنَّ صاحب الحقيقة قد صار حُرًّا ولا يحتاج إلى الشَّريعة ولا إلى العُبوديَّة: فهُو

---

(١) سُورة الصَّفِّ: الآية ٣.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (يوافق).

زنديقٌ ضالٌّ مُضِلٌّ، يجب أن يُستتاب كما يُستتاب المُرتدُّ، فإن تاب وإلَّا ضُربت عُنقه.

وأن يكون الشَّيخ أورع النَّاس، وكُلُّ من ادَّعى أنَّ صاحب الحال لا يضرُّه الحرام: فهُو مُبتدعٌ ضالٌّ، فلا حال أكمل من حال الصِّدِّيق رضي الله عنه، شرب لبنًا ثُمَّ سأل عن أصله؟ فلم يرضه؛ فقام وتقيَّأه[1].

---

(١) أخرجه أبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في مُعرفة الصَّحابة [معرفة سنِّه ومولده وعلَّته ووفاته وغسله ودفنه وكفنه ـ رقم (١١٣) ـ ١/ ٣٤] عن زيد بن أسلم: (**إنَّ أبا بكرٍ شرب لبنًا من الصَّدقة ـ ولم يعلم ـ، ثُمَّ أُخبر به: فتقيَّأه**).

وروى زيد بن أسلم نحوه عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، كما أخرجه مالكٌ في مُوطَّئه [باب ما جاء في أخذ الصَّدقات والتَّشديد فيها ـ رقم (٧٠٤) ـ ١/ ٢٧٧]، ولفظه: (**شرب عُمر بن الخطَّاب لبنًا فأعجبه، فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللَّبن؟ فأخبره أنَّه ورد على ماء ـ قد سمَّاه؛ فإذا نَعَمٌ من نَعَم الصَّدقة ـ وهُم يسقون، فحلبوا لي من ألبانها في سقائي هذا. فأدخل عُمر أصبعه؛ فاستقاءه**).

وأصحُّ شيءٍ في الباب: ما أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب مناقب الأنصار/ باب أيَّام الجاهليَّة ـ الحديث رقم (٣٨٤٢) ـ ٥/ ١١٧٣] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: (**كان لأبي بكرٍ غُلامٌ يُخْرِج له الخَرَاج، وكان أبو بكرٍ يأكل من خَرَاجه، فجاء يومًا بشيءٍ فأكل منه أبو بكرٍ، فقال له الغُلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكرٍ: وما هُو؟ قال: كُنتُ تكهَّنت لإنسانٍ في الجاهليَّة، وما أُحسن الكهانة؛ إلَّا أنِّي خدعته، فَلَقِيَنِي فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه. فأدخل أبو بكرٍ يده؛ فقاء كُلَّ شيءٍ في بطنه**).

وأكل أبو بكرٍ وعُمر رضي الله عنهما لحم جزورٍ؛ جزره الجزَّار بعُشْرٍ منه ولم يعلما، فقاما فتقيَّآه: رواه ابن إسحاق في السِّيرة[1].

وفي الحديث: (**أنَّ رسول الله ﷺ رأى في فم الحسن ـ أو الحُسين ـ تمرًا من تمر الصَّدقة ـ وُهُما دُون البُلوغ ـ، فأخرجها من فم أحدهما فقال: «كِخْ؛ كِخْ، إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمُحمَّدٍ؛ ولا لآل مُحمّدٍ»**)[2].

---

(١) أخرج البيهقيُّ في دلائل النُّبوَّة [٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥] من رواية ابن إسحاق عن عوف بن مالكٍ الأشجعيِّ رضي الله عنه قال: (**كُنتُ في الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ـ غزوة ذات السَّلاسل ـ، فصحبت أبا بكرٍ وعُمر، فمررت بقومٍ وهُم على جزورٍ قد نحروها؛ وهم لا يقدرون على أن يُعَضُّوها (أي: يُجزِّئوها)؛ وكُنتُ امرءًا جازرًا، فقُلتُ لهم: تُعطوني منها عَشيرًا (أي: نصيبًا، وذلك أنَّ الجزور كانت تُقسم على عشرة أجزاءٍ، فكُلُّ جزءٍ منها يُسمَّى: عشيرًا) على أن أقسمها بينكم؟ فقالوا: نعم. فأخذت الشَّفرتيْن فجزيتها مكاني، وأخذت منها جُزءًا فحملته إلى أصحابي، فأطعمنا وأكلنا، فقال أبو بكرٍ وعُمر: أنَّى لك هذا اللَّحم يا عوف؟ فأخبرتهما، فقالا: لا والله؛ ما أحسنت حين أطعمتنا هذا. ثُمَّ قاما يتقيَّآن ما في بُطونهما منه، فلمَّا قفل النَّاس من ذلك السَّفر: كُنتُ أوَّل قادمٍ على رسول الله ﷺ، فجئته وهُو يُصلِّي في بيته، فقُلتُ: السَّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: عوف بن مالكٍ؟ فقُلتُ: نعم؛ بأبي أنت وأُمِّي. فقال: صاحب الجزور؟ لم يزدني على ذلك شيئًا**).

انظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشامٍ ٤/ ٢٧٤، السِّيرة النَّبويَّة لابن كثيرٍ ٤/ ٢٧٤، وفيها قوله: (هكذا رواه مُحمَّد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيبٍ عن عوفٍ بن مالكٍ، وهُو مُنقطعٌ؛ بل مُعضلٌ).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الزَّكاة/ باب ما يُذكر في الصَّدقة للنَّبيِّ ﷺ ـ الحديث رقم (١٤٩١) ـ ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب =

فإذا كان مثل هؤلاء الكُمَّل يضرُّهم الحرام والشُّبهة: فما ظنُّك بأهل الدّعوى والنَّقص؟

أعاذنا الله من سيِّئات الإجرام ومُوبقات الآثام، وحقَّقنا بالسُّنَّة واتِّباعها مدى الأيَّام.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم[1].

❑❑❑

= الزَّكاة/ باب تحريم الزَّكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهُم بنو هاشم وبنو المُطَّلب دُون غيرهم ـ الحديث رقم (١٠٦٩) ـ ٢/ ٧٥١] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (أخذ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما تمرة من تمر الصَّدقة؛ فجعلها في فيه، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كخ؛ كخ ـ ليطرحها ـ**»، ثُمَّ قال: «**أما شعرت أنَّا لا نأكل الصَّدقة؟**»).

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة النَّبيِّ مُحمَّدٍ خير الأنام؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام، في يوم الخميس ١٨ صفر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١٢ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٢م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة الرَّسائل الثَّلاث بمسجد الله الحرام؛ بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الخميس ٢١ رمضان ١٤٣٣هـ؛ المُوافق ٩ آب (أغسطس) ٢٠١٢م.

وذلك بحُضور الإخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب؛ الدُّكتور عبد الله بن حمد المُحارب؛ الشَّيخ يُوسف بن مُحمَّد مروان الأُوزبكي المقدسي؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ إبراهيم بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ العربي الفرياطي.

أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وصحَّ ذلك

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فُقهاء الأمصار وعُلماء الأقطار فيما تضمَّنه المُوطَّأ من معاني الرَّأي والآثار وشرح ذلك كُلِّه بالإيجاز والاختصار**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج نُصوصه: الدُّكتور/ عبد المُعطي أمين قلعجي ـ دار قُتيبة (دمشق/ الجُمهورية العربيَّة السُّوريَّة)؛ دار الوغى (حلب/ الجُمهورية العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودِيُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **الأوائل**: الحسن بن عبد الله العسكريُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٧ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٨ ـ **البحر الزَّخَّار**: أبو بكرٍ أحمد بن عمرو البزَّار ـ تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله ـ مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٩ ـ **بيان الدَّليل على بُطلان التَّحليل**: أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ فيحان بن شالي المُطيريُّ ـ مكتبة لينة للنَّشر والتَّوزيع (دمنهُور/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

١٠ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

١١ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٢ ـ **تاريخ مدينة دمشقٍ وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**: عليُّ بن الحسن بن هبة الله الشَّافعيُّ المعروف بابن عساكر ـ دراسة وتحقيق: عُمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

١٣ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٤ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عُمر بن كثيرٍ الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: سامي بن مُحمَّد السَّلامة ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

١٧ ـ **التَّمهيد لما في المُوطَّأ من المعاني والأسانيد**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ حقَّقه وعلَّق حواشيه وصحَّحه: مجموعةٌ من المُحقِّقين ـ وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة (الرِّباط/ المملكة المغربيَّة) ـ (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م).

١٨ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٩ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: فوَّاز أحمد زمرلي ـ مُؤسَّسة الرَّيَّان؛ دار ابن حزمٍ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٢١ ـ **الجامع لشُعب الإيمان**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه: الدُّكتور/ عبد العليِّ عبد الحميد حامد ـ الدَّار السَّلفيَّة (بومباي/ الهند) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي نُعيم الأصبهانيِّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٣ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٤ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

٢٥ ـ **دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ عبد المُعطي قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٢٦ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٧ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٩ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٠ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٢ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٣٣ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٤ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٥ ـ **سُنن التِّرمذيِّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٦ ـ **السِّيرة النَّبويَّة**: إسماعيل بن عُمر بن كثيرٍ الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مصطفى عبد الواحد ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م).

٣٧ ـ **السِّيرة النَّبويَّة**: عبد الملك بن هشام المُعافريُّ: حقَّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مُصطفى السَّقا؛ إبراهيم الأبياري؛ عبد الحفيظ شلبي ـ دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

٣٨ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٣٩ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٠ ـ **الصِّحاح**: إسماعيل بن حمَّاد الجوهريُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

٤١ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٢ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٣ ـ **طريق الهجرتيْن وباب السَّعادتيْن**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ حقَّقه: مُحمَّد أجمل الإصلاحيُّ ـ خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النَّشيري ـ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ تمويل مُؤسَّسة سُليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيِّ الخيريَّة ـ دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٩هـ).

٤٤ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٥ ـ **العلل المُتناهية في الأحاديث الواهية**: عبد الرَّحمن بن عليٍّ الجوزيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: إرشاد الحقِّ الأثريُّ ـ إدارة العُلوم الأثريَّة (فيصل آباد/ باكستان)؛ دار نشر الكُتب الإسلاميَّة (لاهُور/ باكستان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٤٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٤٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٤٨ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٩ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٥٠ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥١ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٥٢ ـ **قُوت القُلوب في مُعاملة المحبوب ووصف طريق المُريد إلى مقام التَّوحيد**: مُحمَّد بن عليٍّ بن الحارثيُّ المعروف بأبي طالبٍ المكيِّ ـ ضبطها وصحَّحها وعلَّق عليها: الدُّكتور/ عاصم إبراهيم الكيَّاليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (٢٠٠٥م).

٥٣ ـ **كتاب الصِّناعتيْن**: الحسن بن عبد الله العسكريُّ ـ تحقيق: علي مُحمَّد البجاوي؛ مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٥٤ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٥٥ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٦ ـ **لسان العرب**: مُحمَّد بن مُكرم الأفريقيُّ المعروف بابن منظورٍ ـ مُؤسَّسة الكُتب الثَّقافيَّة (بيروت/لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأسماء**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٥٨ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن قاسم وساعده ابنه مُحمَّد ـ مُجمَّع الملك فهد لطباعة المُصحف الشَّريف (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٥٩ ـ **المُحكم والمُحيط الأعظم**: عليُّ بن إسماعيل بن سِيدَه ـ تحقيق: مُصطفى السَّقا؛ الدُّكتور/ حسن نصَّار ـ معهد المخطوطات بجامعة الدُّول العربيَّة ـ الطَّبعة الأُولى (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م).

٦٠ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٦١ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٢ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٣ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين**: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٤ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٥ ـ **مُسند الشَّاميِّين**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٦٦ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٦٧ ـ **المُعجم الأوسط**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ محمود الطَّحَّان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٨ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦٩ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٠ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٧٢ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٧٣ ـ **معرفة الصَّحابة**: أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي نُعيم الأصبهانيِّ ـ تحقيق: عادل بن يُوسف العزازي ـ دار الوطن للنَّشر (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٧٤ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٥ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٦ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٧ ـ **مُفردات ألفاظ القُرآن**: الرَّاغب الأصفهانيُّ ـ تحقيق: صفوان عدنان داوودي ـ دار القلم (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)؛ الدَّار الشَّاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٨ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٧٩ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٨٠ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٨١ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٨٢ ـ **المُوطَّأ**: مالك بن أنسٍ الأصبحيُّ ـ رواية: أبي مُصعبٍ الزُّهريِّ المدنيِّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ بشَّار عوَّاد معروف؛ محمود محمَّد خليل ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٨٣ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٤ ـ **نفح الطِّيب من غُصن الأندلس الرَّطيب**: أحمد بن مُحمَّد المَقَّري التلمسانيُّ ـ حقَّقه: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

٨٥ ـ **نَكْت الهِميان في نُكُت العُميان**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ وقف على طبعه: أحمد زكي بك ـ المطبعة الجمالية (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م).

٨٦ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٨٧ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
الدراسة	
مُقدِّمة المُحقِّق	٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف	٦
اسمه ونسبه	٦
ولادته ونشأته	٨
مُعتقده ومسلكه	٩
مذهبه الفقهيُّ	١٢
ثناء العُلماء عليه	١٣
مُولَّفاته	١٦
نظمه	٢٢
وفاته	٢٣
تعريفٌ بالمُؤلَّف	٢٥
رسائل المُؤلَّف	٢٥
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف	٢٥
موضوع المُؤلَّف	٢٦
مصدر المُؤلّف	٢٩
نماذج صور من الرسائل	٣١

الرِّسالة الأُولى:
السرُّ المصون والعلم المخزون

مقدّمة الرسالة ٣٩

الفصل الأوَّل: في المُقدِّمات التي يتعيَّن تقديمها على هذا الشَّأن لأنَّها علاماتٌ للاستعداد له بواضح البُرهان ٤١

الفصل الثَّاني: في مراتب المحبَّة وشُؤونها ٤٣

النَّوع الأوَّل: من محبَّته ﷺ الذي هُو فرضٌ على الأُمَّة: قبول ما جاء به من محبَّة الله تعالى ٤٦

النَّوع الثَّاني: من محبَّته ﷺ الذي هُو بمثابة السُّنَّة التي بها تكميل الفريضة: حسن التأسِّي به ﷺ ٤٦

الفصل الثَّالث: في البيان عن محبَّة الله تعالى ٤٧

النَّوع الأوَّل: وهي المحبَّة الواجبة التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها ٤٧

القسم الأوَّل: هُو الاستسلام لما أمر الله تعالى به ٤٧

القسم الثَّاني من المحبَّة المفروضة: محبَّة الله تعالى لنعمه وآلائه الظَّاهرة والباطنة ٤٩

النَّوع الثَّاني: وهُو الحُبُّ المُؤكَّد الذي به يظهر سُلطان الإيمان؛ ويعلو في القلب شُعاعه؛ وترسخ قواعده وآثاره ٥٤

فصلٌ: في تقسيم مراتب هذه المحبَّة وتفصيل شأنها ٥٧

النَّوع الثَّالث: وهُو المقْصَد الأقصى من المحبَّة لخُصوص الخُصوص ٦٤

الرِّسالة الثَّانية:

ميزان الحق والضلال في تفصيل أحوال النجباء والأبدال وشَرْحِ كِبْر الجهلة من العمَّال، الذين عَدِموا علم التفصيل والإجمال

مقدّمة الرسالة: في العبوديَّة والتواضع لله تعالى ٧١

فصلٌ: إذا تأمَّل المُتأمِّل أسماء الله تعالى وصفاته ٧٥

فصلٌ: قام بالرُّبوبيَّة كُلُّ معنى من مدلولات الأسماء والصِّفات غير الآخر ٧٦

فصلٌ: المعرفة الصَّحيحة تُوجب عُبوديَّة وخُضوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته ٧٧

فصلٌ: قسم أهل الفناء، وقسم أهل التَّمكين والبقاء ٧٩

فصلٌ: الآفات الدَّاخلة على العباد الذين لا بصيرة لهُم في دينهم ولا معرفة لهم بأحوالهم ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم ٨١

الرِّسالة الثَّالثة:

ميزان الشُّيوخ

مقدّمة الرسالة ٨٧

فصلٌ: إنَّما يقتدي العامَّة برُؤسائها وأشرافها ومشايخها ٨٩

فصلٌ: القادة في زماننا أصنافٌ: مُلُوكٌ؛ وأُمراء؛ ورُؤساء؛ وعُلماء؛ ومشايخ صُوفيَّة؛ ومشايخ فُقراء ٩١

فصلٌ: اهتمام العُلماء بحُبِّ الدُّنيا وجمع الحُطام والتَّكالب على الرِّفعة والمناصب بين الأنام ٩٣

فصلٌ: إعراض مشايخ الزِّيِّ عن مجموع أمر الله تعالى وطلبهم الدُّنيا ٩٤

فصلٌ: سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها ٩٦

فصلٌ: في ميزانٍ تُوزن به المشايخ ليكون مُتَّبعهم على بصيرةٍ من أمره ونيَّته من حاله ٩٧

الفصل الأوَّل: في بيان استقامة طريق شيخ العلم من انحرافه ٩٧
فصلٌ: عمل العالِم بخلاف ما يعلم ١٠٣
فصلٌ: ميزان استقامة طريق شيخ السُّلوك ١٠٧
فصلٌ: شرط شيخ السُّلوك ١١٠
فصلٌ: جهل شيخ السُّلوك بأمر الله ونهيه ١١٢
فصلٌ: ميزان شيخ الفُقراء وعلامة استقامته في طريقته ١١٤
فصلٌ: اجتناب شُيوخ الدَّجل الكذَّابين ١٢٢
فصلٌ: علامات صحَّة طريقة شيخ الفُقراء ١٢٣
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ١٢٧
* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٢٨
* **فهرس الموضوعات** ١٤١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٦)

العِطْرُ الوَرْدِيُّ
في
تَخْمِيسِ لَامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِيِّ

نَظْمُ القَاضِي الأَدِيبِ

مُحَمَّد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني

(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٩٠هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق وَتَعْلِيق

السيد محمد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِيَّ والعِلْمِيَّ، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَازٍ، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ: «العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي» لِلْقَاضِي الأَدِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ مَحْمُوْدٍ البَحْرَيْنِي (ت١٣٩٠هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقةٍ بِإذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَارِ عَنْ تُرَاثِ عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

السيد محمد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٤/ رمضان ١٤٣٣هـ

١/ ٨/ ٢٠١٢م

ترجمة صاحب التَّخميس
محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود[1]

اسمه ونسبه:

الشَّيخ القاضي الفقيه العلَّامة الفَرَضي الفلكي الأديب الشَّاعر محمَّد بن العلَّامة القاضي عبد اللطيف بن محمود بن عبد الرَّحمن آل محمود، البحريني، الشَّافعي.

مولده ونشأته:

وُلِد رحمه الله بمدينة الحِدّ[2]، سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، في بيت علمٍ وفضلٍ وصلاحٍ وورعٍ، فأسرة آل محمود عمومًا هي أسرة علمٍ وفضلٍ[3].

---

(١) «مدينة الحد من البناة إلى الأبناء» (ص٩٥)، «علماء وأدباء البحرين» (ص٥٩٣)، «تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين» (ص٨١)، مقابلة مع الأستاذ محمود بن عبد اللطيف آل محمود.

(٢) مدينة الحد تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق، وهي منخفضة عن سطح البحر ولذلك تعرضت لكثير من الفيضات عن هبوب الرياح وهيجان البحر.

(٣) **ومن علماء هذه الأسرة الكريمة:**

١ ـ الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن محمود آل محمود (كان حيًّا =

نشأ الشَّيخ رحمه الله وترعرع بمدينة الحِدّ مع إخوته عبد الرحمٰن ومحمود، وتلقَّى التَّربية ومبادئ العلوم الشَّرعيَّة واللغويَّة على يد والده

= ١٣٠٤هـ): له عدة مؤلفات، منها: «نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في الرد على من ينكر فعل مولد سيد المرسلين في كل وقت وحين»، و«رسالة في صفات الله جل وعلا»، و«رسالة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته وسائر الأنبياء»، و«رسالة في الاستغاثة بالأنبياء والأولياء وأنهم يتصرفون في الخلق وفي العالم»، وبعض الفتاوى.

٢ ـ الشيخ القاضي محمد بن الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمود آل محمود (ت١٣٣٦هـ): له عدة مؤلفات، منها: «القول الجامع المشيد في الرد على صاحب المؤيد»، و«المقدّمة العسجدية العطرية على القصة الشريفة البرزنجية»، و«الحجة والحقيقة في الترحيم والتذكير والقطيعة على من شنع علينا بالنكير»، و«مقتطفات من عبارات ذوي العلوم الشرعية»، و«مقتطفات من المراسلات»، و«دعاء ختم القرآن»، و«مجموعة من الأشعار والمدائح».

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود (ت١٣٦٨هـ): تتلمذ على والده، له عدة رسائل، منها: «رسالة في حكم الغوص في رمضان»، و«رسالة في التشويش في الذكر»، وله مجموعة من الأشعار والخطب.

٤ ـ الشيخ محمود بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبدالرزاق آل محمود (ت١٣٩٩هـ): تتلمذ على جده، له عدة مؤلفات، منها: «منحة الرحيم الرحمن فيما ورد في ليلة النصف من شعبان»، و«الاعتصام بالقرآن والسنَّة»، و«العقد المنضود في نسب آل محمود»، ومجموعة من القصائد والأشعار، وغيرها.

ملاحظة: بعض المسائل في هذه الرسائل نختلف فيها مع مؤلفيها، وأما الاستغاثة بالأنبياء والأولياء من الأموات فالحقّ أنه لا يجوز، وهو مخالف لأدلّة الشرع وأئمَّة السَّلف، وأمَّا تصرّفهم في الخلق والعالم فهذه طامّة وبليّة، تردّها العقول قبل النقول.

الشَّيخ القاضي العلَّامة عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشَّافعي، ثم رَحَل به والده إلى مكَّة المكرَّمة وألحقه بمدرسة الفلاح، وأثناء مكوثه بمكَّة لازم علماء الحرم ودروسهم العلميَّة.

وبعد رجوعه من الرِّحلة العلميَّة تولَّى الخطابة في جامع الحِدّ الكبير، كما أنشأ بها سنة ١٣٤٣هـ مدرسةً دينيَّةً «مدرسةُ الحِدِّ الأهليَّةِ» مع تلميذ والده السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد صالح السَّادة، ثمَّ تولَّى الإدارة والتَّدريس في «المعهد الديني» بالمنامة، إلى أن عُيِّن قاضيًا في المحاكم الشَّرعيَّة.

مواقفه وتواصله مع المجتمع:

كان رحمه الله مخالطًا للنَّاس في أفراحهم، حاضرًا للعلم والعلماء في مجالسهم، ومجلس آل محمود من أقدم المجالس في مدينة الحِدّ[1]، حيث يرتاده أهل العلم والفضل والعامَّة.

وفيه يقول:

قد شيِّد مجلس علم بالكمال حري ... منه استنار البنا كأنجم زهر
شكل بديع أساس والبناء سما ... يحكي الثريا إذا ما جئت في السحر
تأوي إليه وفود الخلق تهنئه ... ويرتجى ساكنوه الفوز بالظفر
قد شيِّد للعلم والمجد المؤثَّل لا ... للطبل والبوق والأنغام بالوتر
فليحترق حاسد بالنار ما برحت ... شمس تألَّق في الآصال والبكر
فالله من فضله يجزي مشيِّده ... خيرًا جزيلًا بلطف غير منحصر

---

(١) يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١ أو ١٩٢٢م).

لـمّـا الـكـمـال بـدا نـسـى مـؤرّخـه راقـب مـحـاسـنـه أنـعـم بـمـعـتـبـر
في ١٥ رجب الفرد سنة ١٣٤٢هـ (٣٠٣) (١٦٤) (١٦١) (٧١٤)

ولـه تـواصـل مـع الـعـلـمـاء والـوجـهـاء، بـالـزيـارات والـلـقـاءات والخطابات والمراسلات والتقريظات على كتب بعض أهل العلم، كتقريظه لكتاب: «تنبيه العوام والخواص، في تحريم الفطر والقصر في رمضان، على الطَّوَّاش والغوَّاص» تأليف العلَّامة محمَّد بن الشَّيخ عبد الرَّحيم الصِّدِّيقي الشَّافعي، وتقريظه لكتاب «التُّحفة المكِّيَّة في الحِكمِ المرضيَّة» تأليف العلَّامة محمد بن عبد العزيز الصدِّيقي الجاركي الشافعي، ولأنَّه ـ رحمه الله ـ كان شاعرًا فإنه كان ينتهز المناسبات لإلقاء الأشعار والقصائد، كقصيدته التي ألقاها عند انتهاء بناء جامع الحِدّ على نفقة صاحب العظمة الشَّيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين، [إذا جمعت الأحرف الأولى من أبياتها، تحصّل اسم الشيخ سلمان حمد،] حيث يقول:

(س) سلمان فضلك بالإنفاق مشهود وفـيـض بـرِّك بـالإحـسـان مـورود
(ل) لك المآثر في هذي البلاد ترى ومجدك الظاهر المعروف منشود
(م) مـآثـر لـك تـبـقـى وهـي خـالـدة خلود دهر بها وهذا الأجر معدود
(ا) أشدت خير مكان للصلاة سما لـلـدِّيـن طـالـعـه بـالـيـمـن مـحـمـود
(ن) نلت المعالي ونلت البرّ أجمعه بشراك قد تمَّ سعي منك مقصود
(ح) حويت حمدًا من الرحمن فزت به فـاشـكـر لـربِّـك إنَّ الـفـعـل مـحـمـود
(م) مكارم لك تعلو وهي شاهدةٌ لـنـا بـتـذكـارهـا والـشـكـر تـغـريـد
(د) دمتم بخير وحسن الحظِّ أرّخه سـلـمـان خـيـر بـرّه مـسـعـود
سـنـة ١٣٧٨هـ (٩٩١) (٢٠٧) (٢٨٥)

وكقصيدته التي قالها عند زيارة الملك عبد العزيز بن عبد الرَّحمن آل سعود البحرين، في ربيع الأوّل سنة ١٣٥٨هـ (مايو سنة ١٩٣٩م)، وفيها يقول:

فأهلًا وسهلًا بالمليك ومرحبًا ... بمقدم خير جئت يا أيها البر
هنيئًا لدار قد أتيت تزورها ... وأهل لها هم في الورى السادة الغر
فبشرى لكم «آل الخليفة» مجدكم ... نما للمعالي والعُلى ولكم فخر
لـ «عبد العزيز» الشهم تنمى مكارم ... بآثارها في الأرض يفتخر العصر

شيوخه:

ـ والده الشَّيخ القاضي العلَّامة عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشَّافعي (ت١٣٦٤هـ):

أخذ عنه القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشَّرعيَّة.

ـ الشَّيخ العلَّامة المسند الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني، المالكي، البحريني ثمَّ المكّي (ت١٣٥٣هـ):

تلقَّى عنه علم الفلك والميقات، وبعض العلوم الشَّرعيَّة. وأجازه النَّبهاني، ومن خلال مؤلّفات الناظم المتعلِّقة بالفلك والمواقيت يتَّضح مدى تأثُّره بشيخه.

ـ ولا شكَّ بأنَّ للشَّيخ رحمه الله مشايخ آخرون ـ وإن لم نهتدي إلى أسمائهم ـ قد تتلمذ عليهم، واستفاد من علمهم، وروى عنهم، لا سيَّما ومكَّة تضجُّ في ذلك الوقت بالعلماء والفضلاء، من المقيمين فيها والواردين عليها، وكم نحن بحاجةٍ إلى البحث والتَّنقيب، بين الوثائق والأوراق، لإخراج دفائن تلك الأوراق، واقتناص فوائد تلك الوثائق.

تلامذته:

بسبب تدريسه في المدرسة الدِّينيَّة الأهليَّة بمدينة الحِدِّ، ثمَّ المدرسة الدِّينيَّة بالمنامة «المعهد الديني»، كثر تلاميذه الدَّارسين عليه والآخذين عنه.

ومن الموادّ المقرَّرة التي يتلقَّاها الطَّالب في تلك المدارس الدِّينيَّة: القرآن الكريم، والتَّجويد، والتَّفسير، والفقه، والفرائض، والحديث، والمصطلح، والتَّوحيد، والنَّحو، والصَّرف، والبلاغة، والعَروض، والفرائض، وغيرها من العلوم، ومنهم:

- أبناؤه يوسف وعبد الوهاب والشيخ القاضي إبراهيم.
- الشَّيخ محمود بن إبراهيم آل محمود.
- السيِّد عبد الله بن السيِّد هاشم.
- الشَّيخ خليفة بن الشَّيخ عبد اللطيف آل سعد.
- الشَّيخ محمَّد بن الشيخ عبد اللطيف آل سعد.
- الشَّيخ عيسى بوبشيت.
- الشَّيخ القاضي يوسف بن أحمد الصِّدِّيقي.
- الشَّيخ السيِّد علي بن عبد الرَّحمن الهاشمي.
- الشَّيخ قاسم بن محمَّد بن قاسم الغانم.

وغيرهم.

مؤلَّفاته:

ألَّف الشَّيخ رحمه الله عدَّة رسائل، ونظَم عدَّة منظومات في شتَّى المسائل، طُبع البعض منها.

*** فمن منظوماته ومؤلّفاته:**

١ ـ «كِتَابُ خُلاصَةِ المَوَاعِظِ لِلمُذَكِّرِ وَالوَاعِظِ»: ثلاثون موعظةً رمضانيَّةً، في مختلف الأحكام الشَّرعيَّة.

٢ ـ «العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: وهي منظومتنا.

٣ ـ «الأَنجُمُ الطَّوَالِعِ في نَظْمِ نُبْذَةِ ابْنِ مَانِعٍ»: منظومة في الطِّب، طبعت سنة ١٣٧٥هـ.

٤ ـ «المَوَاهِبُ السَّنِيَّةِ»: رسالةٌ في تلخيص «السِّيرة البرزنجيَّة في مولد خير البريَّة ﷺ»، طبعت سنة ١٣٧٨هـ.

٥ ـ «القَاعِدَةُ المَحْمُوْدِيَّةِ في مَعْرِفَةِ الشُّهُوْرِ العَرَبِيَّةِ»: في علم الفلك، طبعت.

٦ ـ «مُقَدِّمَةٌ في عِلْمِ المِيقَات».

٧ ـ «الحُجَجُ الدَّامِغَاتِ في الرَّدِ عَلى مَنْ أَنكَرَ المُعْجِزَات».

٨ ـ «جَدَاوِلُ فَلَكِيَّةٌ لمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ»: كان ينشر في جريدة البحرين.

٩ ـ «مَجْمُوْعَةُ أَشْعَارٍ وَخُطَبٍ».

*** ومن الأشياء التي لم تتمّ:**

١٠ ـ «الدُّرَّةُ المُضِيَّةُ لنَظْمِ التُّحْفَةِ السَّنِيِّةِ»: منظومةٌ في علم الفرائض، ولعلها نظم لكتاب: «التحفة السَّنِيَّة في علم الفرائض»، للعلَّامة محسن المُساوي.

١١ ـ «الدِّرَايَةُ المُهِمَّةِ لِلْجَمْعِ وَالطَّرْحِ وَالضَّرْبِ والقِسْمَةِ»: في علم الحساب.

١٢ ـ «رِسَالَةٌ لطِيفَةُ حَاوِيةٌ لِمَعَاني بَعْضَ الأسْمَاءِ والحُرُوْفِ الظَّرْفِيَّةِ»: مرتَّبةٌ على حروف المعجم.

وغيرها من المنظومات والرَّسائل.

وفاته:

تُوُفِّي الشَّيخ رحمه الله سنة ١٣٩٠هـ، بعد مرض أصابه، ودُفن بمقبرة الحِدّ، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وغفر له، وتغمَّده بفضله وكرمه.

❑❑❑

ترجمة صاحب الأصل[1]
ابن الوردي
(٦٩١ ـ ٧٤٩هـ)

اسمه:

الإمام الفقيه العلَّامة المؤرِّخ الأديب النَّحوي عمر بن مظفَّر بن عمر بن محمَّد بن أبي الفوارس البكري، زين الدِّين، أبو حفص، المعرِّي، المصري الحلبي، الشَّافعي، الشَّهير بـ «ابن الوردي».

مولده ونشأته ومشايخه:

ولد في معرَّة النُّعمان غرب حلب، سنة ٦٩١هـ.

تفقَّه على الشَّيخ شرف الدِّين هبة الله بن عبدِّ الرَّحيم البارزي (ت٧٣٨هـ)، والشَّيخ الزَّاهد عبس بن عيسى السَّرحاوي العليمي (ت٧٠٧هـ)، وفخر الدِّين الطَّائي عثمان بن علي الشَّهير بابن خطيب

---

(١) انظر: أعيان العصر (٣/ ٦٧٧)، والعبر (٤/ ١٥٠)، والطبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٧٤)، والدرر الكامنة (٣/ ١٩٥)، وشذرات الذهب (٨/ ١١٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٣٨)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٦)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٣).

جبرين (ت٧٣٩هـ)، وصدر الدِّين محمَّد بن عمر الشَّهير بابن المُرحِّل (ت٧١٦هـ)، والشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المرداوي الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، واجتمع بشيخ الإسلام تقيّ الدِّين ابن تيمِّية وبحث بين يديه في الفقه والتَّفسير والنَّحو، فأعجب بكلامه، وقبَّل وجهه، حتّى قال ابن الوردي: «وإنِّي لأرجو بركة ذلك»[1]. وتأثَّر به جدًّا، وترجم له ترجمةً واسعةً في تاريخه، ورثاه بمرثيَّةٍ طائيَّةٍ جميلةٍ، ومطلعها:

عَثَا في عِرضه قومٌ سِلاطٌ ... لهم من نثر جوهره التقاطُ
تقيّ الدين أحمد خيرُ حَبرٍ ... خروق المعضلات به تُخاط
توفّي وهو محبوسٌ فريدٌ ... وليس له إلى الدنيا انبساطُ

إلى آخر ما قال.

وَلِيَ عدَّة مناصب، منها: قضاء حلب، ثمَّ قضاء مَنْبَج، ثمَّ شَيْزر. وكان ملازمًا للأشغال والتَّصنيف، حتَّى شاع ذكره واشتهر فضله.

مكانته العلميَّة وشرف مقدمته:

قال الصَّفدي في ترجمةٍ طويلةٍ: «أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه؛ تفنَّن في العلوم، وأجاد في منثوره ومنظومه، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذوات التَّوريد»[2].

قال السُّبكي: «وشعره أحلى من السُّكر المكرَّر، وأغلى قيمةً من الجوهر»[3].

---

(١) تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٧٦).
(٢) أعيان العصر (٣/ ٦٧٧).
(٣) الطبقات الكبرى (١٠/ ٣٧٤).

وقال الحافظ ابن حجر: «ونظم «البهجة الورديَّة» في خمسة آلاف بيت وثلاث وستّين بيتًا، أتى على «الحاوي الصَّغير» بغالب ألفاظه، وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده الفقه إلَّا وقصَّر دونه»[1].

مؤلَّفاته:

له مصنّفات جليلة نظمًا ونثرًا، في شتَّى الفنون، من ذلك:

ـ «البَهْجَةُ الوَرْدِيَّة»: منظومة في الفقه الشَّافعي، نظم فيها: «الحاوي الصَّغير» في خمسة آلاف بيت.

ـ «الرَّسَائِلُ المُهَذَّبَة في المسَائِل المُلَقَّبَة»: في الفرائض.

ـ «المُلَقَّبَات الوَرْدِيَّة»: منظومة في الفرائض.

ـ «تَتِمَّة «المُخْتَصَرُ في أَخْبَارِ البَشَرِ» لأبي الفداء: في التَّاريخ»، لخَّص فيه الكتاب، وأضاف إليه أحداث سنة (٧٢٩ ـ ٧٤٩هـ).

ـ «خَرِيدَةُ العَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الغَرَائِبِ»: أكثره في الجغرافية، وفيه كلام عن المعادن والنَّبات والحيوان، ولكن تغلب عليه الصِّفة الأدبيَّة الخياليَّة.

ـ «النَّفْحَة»: مقدِّمة في النَّحو، اختصر فيها: «الملحة»، وشرحها.

ـ «التُّحْفَةُ الوَرْدِيَّة»: في النَّحو، نظم فيها: «الملحة البدريَّة» لأبي حيَّان.

ـ «ضَوْءُ الدُّرَّة»: في النَّحو، شرح «ألفيَّة ابن معطي».

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ١٩٥).

ـ «مُخْتَصَرُ مُلْحَة الإعْرَابِ»: في النَّحو.

ـ «مُخْتَصَرُ ألفيَّة ابنُ مَالك»: في النَّحو، اختصرها في خمسين ومائة بيت.

ـ «تَذْكِرَةُ الغَرِيبِ»: منظومة في النَّحو، وشرحها.

ـ «اللُّبَابُ في عِلْمِ الإعْرَابِ»: في النَّحو، وشرحها.

ـ «تَحْرِيرُ الخَصَاصَةِ في تَيْسِيرِ الخُلَاصَةِ»: في النَّحو، نثر فيه «ألفيَّة ابن مالك».

ـ «ضَوْءُ دُرَّةِ الأَحْلَامِ في تَعْبِيرِ المَنَامِ»: في تعبير الرؤيا.

ـ «نَصِيحَةُ الإخْوَانِ»: وهي منظومتنا هذه.

وله مؤلّفاتٌ أخرى غير هذا، وديوان شعر لطيف، وعدَّة مقامات مستظرفة، كمقامة في الطَّاعون العام، ومقامة الصُّوفية، والمقامة الدِّمشقيَّة المسمَّاة: «صفوة الرَّحيق في وصف الحريق»، أي حريق دمشق.

وفاته:

في آخر حياته سكن حلب، واستوطنها إلى أن مات بها، في سابع عشر من ذي الحجَّة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، شهيدًا بالطَّاعون، رحمه الله.

❑❑❑

لاميَّة ابن الوردي

تعدُّ لامِيَّةُ ابْنِ الوَرْدِي من أجلِّ وأعظم المنظومات الوعظيَّة، حيث اشتملت على المواعظ والحِكم، والنَّصائح والإرشاد، والحثِّ على الزُّهد والورع، والخشية والخوف من الله تعالى، ولذا تسابق العلماء وطلبة العلم على العناية بها حفظًا[1] وشرحًا وتخميسًا وتشطيرًا لها.

فمن شروحها وتخميساتها:

الشروح:

١ ـ «العَرْفُ النَّدِيُّ في شَرْحِ مَنْظُوْمَةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبدالوهَّاب بن محمَّد الخطيب (المتوفّى بعد ١٠٣١هـ).

٢ ـ «التُّحْفَةُ النَّدِيَّةُ في شَرْحِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن محمَّد الغزِّي العامري (ت١٠٦١هـ).

---

(١) وممن أدركتهم يحفظها حفظًا متقنًا شيخنا العلَّامة القاضي يوسف بن أحمد الصديقي رحمه الله، وحثني على العناية بها وحثِّ الطلاب على حفظها، وكذا شيخنا الفقيه مصطفى الواعظ كان يحثني على تحفيظ الطلاب هذه المنظومة المباركة والعناية بها، ولذا جاءت عنايتي لهذه المنظومة.

٣ ـ «التُّحْفَةُ المَرْضِيَّةُ في شَرْحِ القَصِيدَةِ الوَرْدِيَّةِ»: للشَّيخ جاد الله الغُنَيْمي الفيومي (ت١١٠١هـ).

٤ ـ «تُحْفَةُ الخِلَّانِ بِشَرْحِ نَصِيحَةِ الإِخْوَانِ»: للشَّيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري (توفّي بعد ١١٨٦هـ).

٥ ـ «فَتْحُ الرَّحِيمِ الرَّحَمَنِ في شَرْحِ نَصِيحَةَ الإِخْوَانِ»: للشَّيخ مسعود بن حسن القنائي (ت١٢٠٥هـ)[1].

٦ ـ «فَتْحُ المُبْدِي عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبد الفتَّاح بن إبراهيم الجارم (ت١٣٠٠هـ).

٧ ـ «القَوْلُ المُجْدِي عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد البيُّومي بن محمَّد الدمنهوري (ت١٣٣٥هـ).

٨ ـ «النَّفْحُ الوَرْدِيُّ عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ حكمت بن محمَّد الطرابلسي (ت١٣٦٤هـ).

التخميسات:

١ ـ «إِهْدَاءُ المُهْتَدِي في تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»، أو «بُغْيَةُ الأَرِيبِ وَغُنْيَةُ الأَدِيبِ»: للشَّيخ يوسف بن زكريا المغربي (ت١٠١٩هـ).

٢ ـ «العَرْفُ النَّدِيُّ في تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن عمر الكفيري الدِّمشقي (ت١١٣٠هـ).

٣ ـ «النَّصَائِحُ الشَّرْعِيَّةُ في تَخْمِيسِ القَصِيدَةِ الوَرْدِيَّةِ»: للشِّيخ أحمد مرزوق أفندي (ت١٣١٢هـ).

---

(١) دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤ ـ «التَّخْمِيسُ النَّدِيُّ عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ علي بن أحمد الصِّيرفي الرَّشيدي.

٥ ـ «العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ العلَّامة محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني (ت١٣٩٠هـ)، هي منظومتنا.

٦ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبدالرَّحمن بن يحيى الملَّاح (ت١٠٤٤هـ)[١].

٧ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن عثمان الهوش الدِّمشقي (ت١٠٩١هـ).

٨ ـ «تَخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عطيَّة بن سيِّد أحمد البنَّا الشَّبراوي (متوفّى بعد ١٣٠٤هـ).

٩ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد أفندي محمَّد.

١٠ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد الأدهمي (متوفّى بعد ١٣٥٣هـ)[٢].

وغيرها من الشُّروح والتَّخْمِيسَات، ولم أقصد الجمع والحصر، وإنَّما اقتصرت على بعضها.

❑❑❑

---

(١) طبعت هي وتخميس الأدهمي.

(٢) طبعت هي وتخميس الملاح.

التَّخْمِيسُ

التَّخْمِيسُ الشِّعْرِي:

معنى التَّخميس: هو أن يعمد الشَّاعر إلى بيت شعرٍ، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجُز بيت ثانٍ)، ثمَّ يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر، ومن هنا جاءت التَّسمية بـ «التَّخميس».

والتَّخميس من فنون البلاغة، ويعتبر من محسِّنات الشِّعر المعروفة في الشِّعر الفصيح.

فمثلًا:

اعْـتَـزِلْ ذِكْـرَ الأَغَـانِـي وَالـغَـزَلْ وَقُـلِ الـفَـصْـلَ وَجَـانِـبْ مَـنْ هَـزَلْ

فخَمَّسَه الشَّيخ على النَّحو التَّالي:

سِـرْ عَـلـى مَـهـلِـكَ يَـا مَـنْ عَـقَـلْ وَاجْـتَـهِـدْ فـي الـخَـيْـر قَـوْلًا وَعَـمَـلْ
وَإِذَا مَـا شِـئْـتَ تَـسْـمُـوْ وَتُـجَـلْ (اعْـتَـزِلْ ذِكْـرَ الأَغَـانِـي وَالـغَـزَلْ
وَقُـلِ الـفَـصْـلَ وَجَـانِـبْ مَـنْ هـزَلْ)

❑❑❑

العِطْرُ الوَرْدِيُّ
فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي

أصلُ التَّخميسة منظومةٌ للعلَّامة الفقيه عمر بن المظفَّر الشَّهير بابن الوردي الشَّافعي، والمسمَّاة بـ «نَصِيحَةُ الإخْوَانِ ومُرشدُ الخُلَّانِ».

وهي منظومةٌ من بحر الرَّمَل: (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)، وعدد أبياتها (٨٠) ثمانون بيتًا، أي (١٦٠) مائة وستُّون شطرًا، خمَّسها الشَّيخ رحمه الله إلى (٤٢٠) أربعمائة وعشرين شطرًا، ثمَّ أضاف عليها (٥) خمسة أشطارٍ من عنده جعلها خاتمة للتَّخميس، فكان التَّمام (٤٢٥) أربعمائة وخمسٍ وعشرين شطرًا.

وهي كما قال النَّاظم بحساب الجمّل (كأس)[1]، أي: إحدى وثمانون تخميسة.

تاريخ نظمها سنة ١٣٥٦هـ.

طبعت قديمًا في حياة الشَّيخ رحمه الله في غرَّة محرَّم سنة ١٣٧٨هـ كما جاء في المطبوعة.

---

(١) (الكاف) ٢٠، (الألف) ١، (السين) ٦٠، المجموع ٨١.

وقد اعتمدت في تحقيق هذه المنظومة على النُّسخة المطبوعة وجعلتها الأصل، والنُّسخة المخطوطة هي الفرع.

والمخطوط بخطِّ الشَّيخ عبد الله بن محمد الكجوئي الصِّديقي[1]، وتاريخ نسخها ٢٢ ذي الحجَّة سنة ١٣٥٩هـ، أي: أنَّها نُسخت بعد سنتين تقريبًا من نظمها، وقبل تسعة عشر عامًا من الطِّباعة، ولذا جعلت المطبوعة الأصل لأنها النُّسخة النِّهائية بعد التَّعديل والتَّغيير.

وبين النُّسختين كثير من الاختلافات ذكرتها في الهامش.

❑❑❑

---

(١) والمخطوط مصدرها مكتبة شيخنا يوسف الصدّيقي رحمه الله، والشكر موصول للشيخ عبد الناصر الصديقي، والشيخ يحيى الكندري.

نماذج مصوَّرة

مــن المنظومة

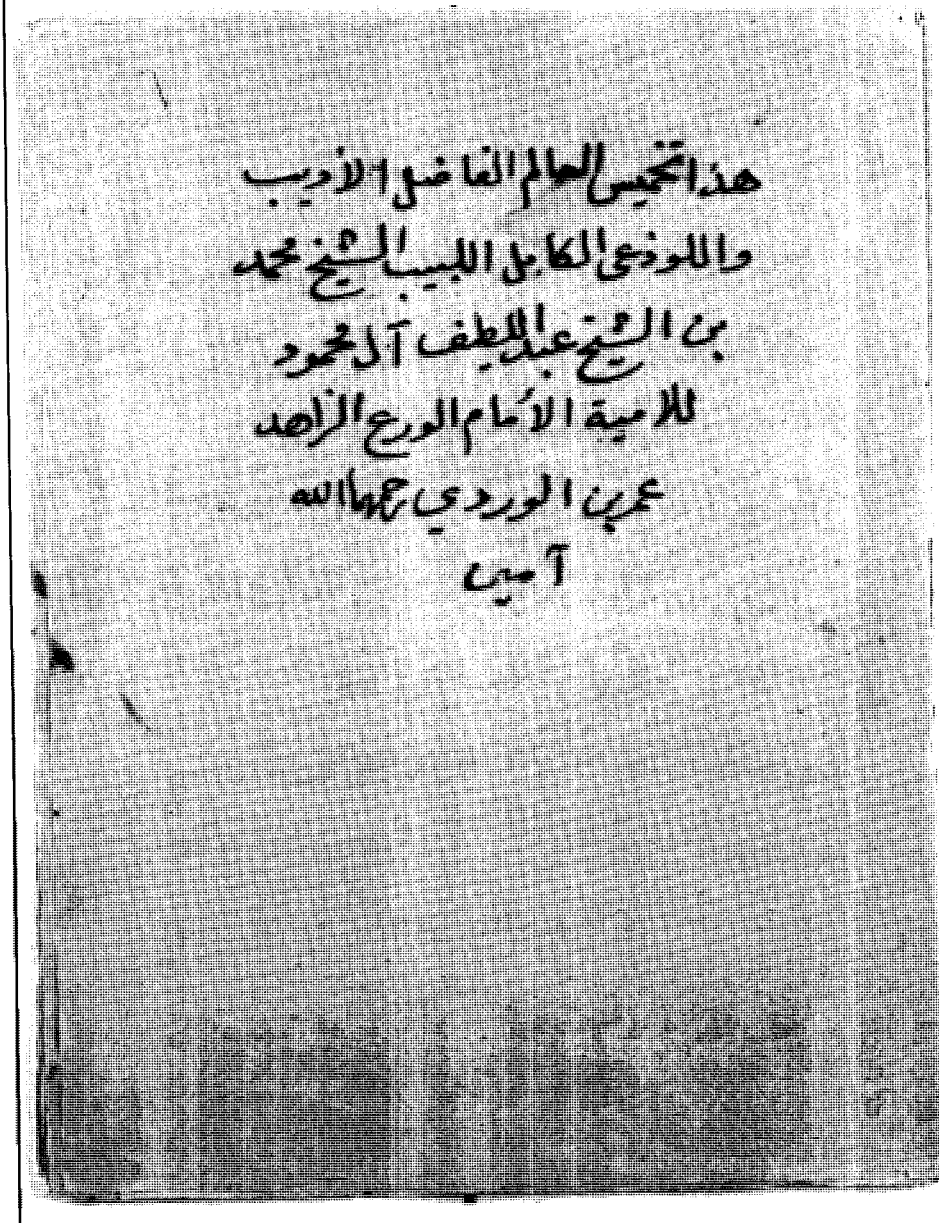
هذا تخميس العالم الفاضل الأديب
واللوذعي الكامل اللبيب الشيخ محمد
بن الشيخ عبد اللطيف آل محمود
للامية الامام الورع الزاهد
عمر بن الوردي رحمهما الله
آمين

صورة الغلاف من المخطوط

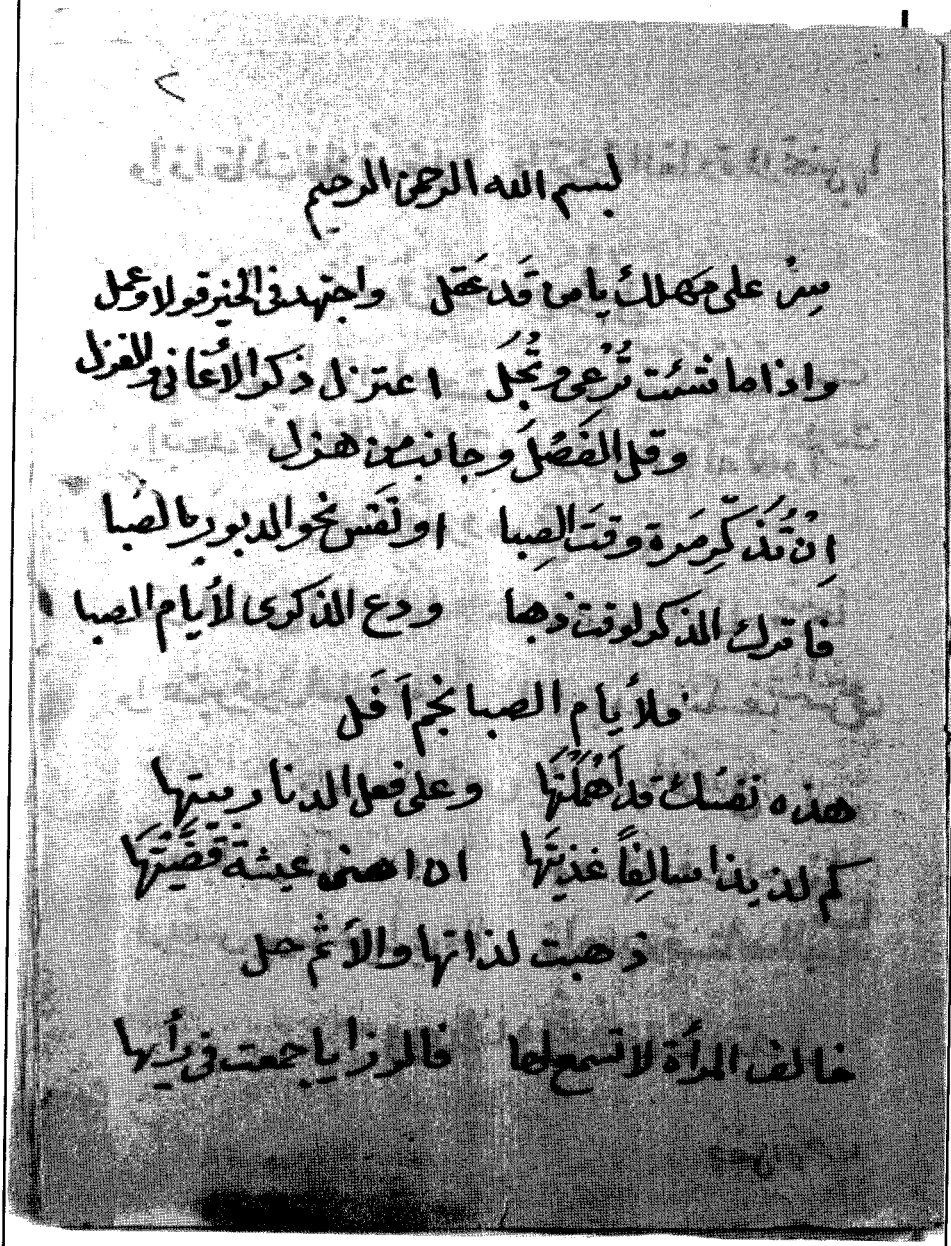

بسم الله الرحمن الرحيم

سِرْ على مهلك يا من قد عقل واجتهد في الخير قولاً وعمل

واذا ما نشئت ترعى وتجل اعتزل ذكر الأغاني والغزل

وقل الفصل وجانب من هزل

إن تذكر مرة وقت الصبا او تفس نحو الدبور بالصبا

فاترك الذكر لوقت ذهبا ودع الذكرى لأيام الصبا

فلأيام الصبا نجم أفل

هذه نفسك قد أهملتها وعلى فعل الدنا ربيتها

كم لذيذا سالفاً غذيتها اه اهنى عيشة قضيتها

ذهبت لذاتها والاثم حل

خالف المرأة لا تسمع لها فالمزايا جمعت في رأيها

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

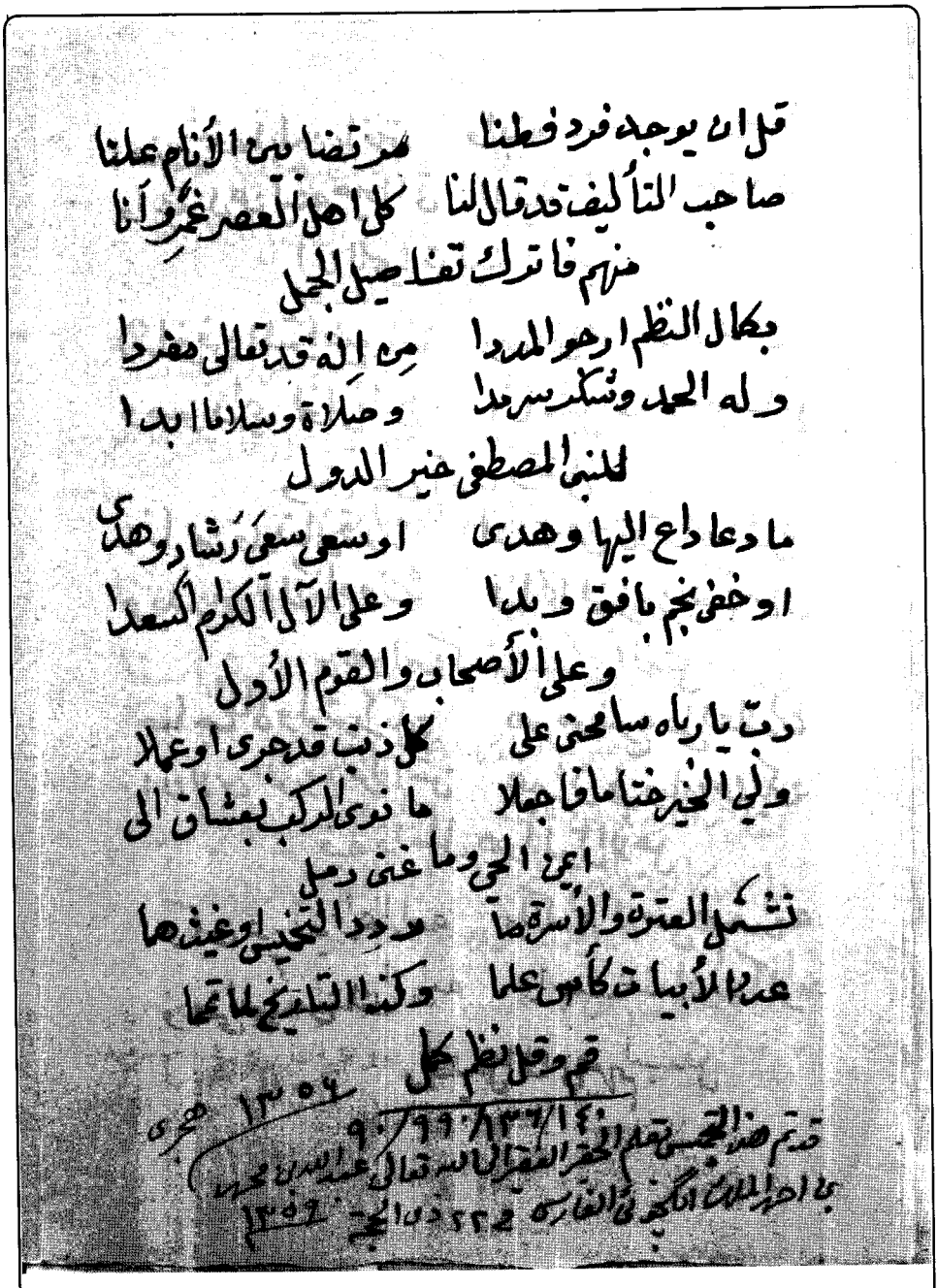

قل ان يوجد فرد فطنا مرتضا بين الأنام علنا
صاحب التأليف قد قال لنا كل اهل العصر غمر وأنا
مزهم فاترك تفاصيل الجمل
بكمال النظم ارجو المددا من اله قد تعالى مفردا
وله الحمد وشكر سرمدا وصلاة وسلاما ابدا
للنبي المصطفى خير الدول
ما دعا داع اليها وهدى او سعى سعى رشاد وهدى
او خفى نجم بافق وبدا وعلى الآل الكرام السعدا
وعلى الأصحاب والقوم الأول
رب يا رباه سامحني على كل ذنب قد جرى او عملا
ولي الخير ختاما فاجملا ما نوى الركب بشاق الى
ايمن الحي وما غنى رمل
تشمل العترة والأسرة صا ودد التحيس او غيرها
عدد الأبيات كأس علما وكذا التاريخ لما تما
تم وقل نظم كمل
قد تم هذا التجنيس تعلم الحقير الفقير الى الله تعالى عبد الدين محمد
بن احمد الملك الكجوتي الفارسي في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٦
١٣٥٦ هجري
٩٠/٩٩٠٨٣٦/١٤

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

العطر الوردي

في تخميس لامية ابن الوردي

تأليف

الشيخ محمد عبد اللطيف آل محمود

مطابع دار الكتاب العربي بمصر
مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة

صورة الغلاف من المطبوع

— ٤ —

العطـــر الوردى

فى تخميس لامية ابن الوردى

سر على مهلك يا من قد عقل واجتهد فى الخير قولا وعمل
وإذا ما شئت تسمو وتجل (اعتزل ذكر الأغانى والغزل)
(وقل الفصـــل وجانب من هزل)

إن تذكرت أويقات الصبا أو تنفس ريح الدبور بالصبا
فاترك الذكرى لوقت ذهبا (ودع الذكرى لأيام الصبا)
(فلأيام الصـــبا نجم أفل)

هذه نفسك قد أهملتها وعلى فعل الدنا ربيتها
كم لذيذاً سالفاً غـــذيتها (إن أهنا عيشة قضيتها)
(ذهبت لذاتهـــا والإثم حل)

خالف المرأة لا تسمع لها فالرزايا جمعت فى رأيها
وإذا قالت فلا تصغ لها (واترك الغادة لا تحفل بها)
(تمس فى عز وترفع وتجل)

مل عن الغيدا إذا ما سحبت ذيلها تيهـا وللقلب سبت
وابتعد عنها إذا ما خضبت (واله عن آلة لهو أطربت)
(وعن الأمرد مرتج الكفل)

يفتن النـاس إذا ما لمحا حسنه بين الأنام وضحا
يعجز الشاعر مهما مدحا (إن تبدى تنكسف شمس الضحى)
(وإذا ما ماس يزرى بالأســـل)

قد سبا لبى لما أن دنا أغيد لم أر منه أحسنا

صورة الصفحة الأولى من المطبوع

— ١٤ —

ما دعا داع إليها وهدى أوسعى سعى رشاد وهدى
أو خبى نجم بأفق وبدا (وعلى الآل الكرام السعدا)
(وعلى الأصحاب والقوم الأول)
رب يا وهاب هب لى عملا صالحاً ، واغفر لعبد زللا
موفقا مهما أطلت الأجلا (ما ثوى الركب بعشاق إلى)
(أيمن الحى وما غنى رمل)
واجعل اللهم هذا كرما لجميع الأهل طراً عمما
عدد الأبيات (كأس) علما وكذا التاريخ لما تما

٨١

(قم وقل نظم كمل)

سنة ١٣٥٦ هـ

صورة الصفحة الأخيرة من المطبوع

تقريظ

قد اطلع على هذا التخميس ، صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد السباعى محمد عامر ، الدمياطى المصرى ، المدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، فأمل هذه الكلمة ، تقديرا للكتاب ومؤلفه العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على صفوته من خلقه ، ورحمته المهداة إلى عباده ، سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين، وعلى سائر عباد الله الصالحين (وبعد) .

فقد قرىء على كتاب (العطر الوردى فى تخميس لامية ابن الوردى) للعالم الجليل البارع ، الأستاذ الشيخ (محمد عبد اللطيف آل محمود) من علماء البحرين ، فإذا هو كتاب جميل الأسلوب ، سهل المطلوب ، كثير النصائح ، عظيم الفوائد ، تشرق عليه روح أدبية عالية . وتحتاج إلى عذب مورده كل نفس زاكية ، فهو تحفة الألباب ، وحلية نفيسة لذوى الآداب ، بما فيه من ألفاظ جميلة منتقاه ، ومعان شريفة تدمته على سواه ، وملاءمة بين هذا كله وبين أصله النقى ، الذى هو كالكوكب الدرى . فجزى الله المؤلفين خير الجزاء، ونفع بتأليفهما طلاب الحكمة من الفضلاء ، إنه ولى التوفيق آمين ؟

محمد السباعى محمد عامر
الدمياطى المصرى
من علماء الأزهر الشريف

بحمد الله تعالى قد تم طبع هذا الكتاب فى غرة المحرم سنة ١٣٧٨ هـ ؟

صورة التقريظ من المطبوع

لامية ابن الوردي

نصائح شرعيَّة وأخلاقيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة وآداب وحِكَم

نظم الفقيه القاضي

عمر بن مظفر بن عمر بن محمَّد البكري

المشهور بابن الوردي

(ت٩٤٧هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعْـتَـزِلْ ذِكْـرَ الأَغَـانِـي وَالـغَـزَلْ ... وَقُـلِ الـفَـصْـلَ وَجَـانِـبْ مَـنْ هـزَلْ
وَدَعِ الـذِّكْـرَ لِأَيَّـامِ الـصِّـبَـا ... فَـلِأَيَّـامِ الـصِّـبَـا نَـجْـمٌ أَفَـلْ
إنَّ أَهْـنَـا عَـيْـشَـةٍ قَـضَّـيْـتَـهـا ... ذَهـبَـتْ لَـذَّاتُـهـا وَالإثـمُ حَـلْ
وَاتْـرُكِ الـغَـادَةَ لَا تَـحْـفِـلْ بِـهـا ... تُـمْـسِ فِـي عِـزٍّ وَتُـرْفَـعْ وَتُـجَـلْ
وَالْـهَ عَـنْ آلَـةِ لَـهـوٍ أَطْـرَبَـتْ ... وَعَـنِ الأَمْـرَدِ مُـرْتَـجِّ الـكَـفَـلْ
إنْ تَـبَـدَّى تَـنْـكَـسِـفْ شَـمْـسُ الضُّـحَـى ... وَإذَا مَـا مَـاسَ يُـزْرِي بِـالأَسَـلْ
زَادَ إنْ قِـسْـنَـاهُ بِـالـبَـدْرِ[1] سَـنَـا ... أَوْ عَـدَلْـنَـاهُ بِـغُـصْـنٍ فَـاعْـتَـدَلْ
وَافْـتَـكِـرْ فِـي مُـنْـتَـهـى حُـسْـنِ الـذِي ... أَنْـتَ تَـهـوَاهُ تَـجِـدْ أَمْـرًا جَـلَـلْ
وَاهْـجُـرِ الـخَـمْـرَةَ إنْ كُـنْـتَ فَـتًى ... كَـيْـفَ يَـسْـعَـى فِـي جُـنُـوْنٍ مَـنْ عَـقَـلْ
وَاتَّـقِ اللهَ فَـتَـقْـوَى اللهِ مَـا ... جَـاوَرَتْ قَـلْـبَ امْـرِىءٍ إلَّا وَصَـلْ
لَـيْـسَ مَـنْ يَـقْـطَـعْ طُـرْقًـا بَـطَـلًا ... إنَّـمَـا مَـنْ يَـتَّـقِـي اللهَ الـبَـطَـلْ
صَـدِّقِ الـشَّـرْعَ وَلَا تَـرْكَـنْ إلَـى ... رَجُـلٍ يَـرْصُـدُ فِـي الـلَـيـلِ زُحَـلْ
حَـارَتِ الأَفْـكَـارُ فِـي قُـدْرَةِ مَـنْ ... قَـدْ هَـدَانَـا سُـبْـلَـنَـا عَـزَّ وَجَـلْ

---

(١) في بعض النسخ: (بالشمس).

كَتَبَ المَوْتَ عَلَى الخلْقِ فَكَمْ ... فَلَّ مِنْ جَيْشٍ[1] وَأَفْنَى مِنْ دُوَلْ
أَيْنَ نَمْرُوْدُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ ... مَلَكَ الأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلْ
أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ ... رَفَعَ الأَهْرَامَ مَنْ يَسمعْ يَخَلْ
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا[2] وَبَنَوا ... هلَكَ الكُلُّ فَلَمْ تُغْنِ القُلَلْ
أَيْنَ أَرْبابُ الحِجَى أَهلُ النُّهى ... أَيْنَ أَهلُ العِلْمِ وَالقَوْمُ الأُوَلْ
سَيُعِيدُ اللهُ كُلًّا مِنْهُمُ ... وَسَيَجْزِي فَاعِلًا ما قَدْ فَعَلْ
أَيْ بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمَعَتْ ... حِكَمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ المِلَلْ
أُطْلُبِ العِلْمَ وَلَا تكْسَلْ فَمَا ... أَبعَدَ الخَيْرَ عَلَى أَهلِ الكَسَلْ
وَاحْتَفِلْ لِلفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا ... تَشْتَغِلْ عَنهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ
وَاهجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ... يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَذَلْ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ
فِي ازْدِيادِ العِلْمِ إرْغَامُ العِدَى ... وَجَمَالُ العِلْمِ إصْلَاحُ العَمَلْ
جَمِّلِ المَنْطِقَ بِالنَّحْوِ فَمَنْ ... يُحْرَمِ الإعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ
انْظُمِ الشِّعْرَ وَلَازِمْ مَذْهَبِي ... في اطِّرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النُّحَلْ[3]
فَهوَ عِنْوَانٌ عَلَى الفَضْلِ وَمَا ... أَحْسَنَ الشِّعْرَ إذَا لَمْ يُبتَذَلْ
مَاتَ أَهلُ الفَضْلِ لَمْ يَبقَ سِوَى ... مُقْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى الأَصْلِ اتَّكَلْ

---

(١) في بعض النسخ: (قلَّ مِنْ جَمع).
(٢) في بعض النسخ: (شادوا وسادوا).
(٣) في بعض النسخ:
(وَانْظُمِ الشِّعْرَ وَلازِمْ مَذْهَبِي ... فَاطِّرَاحُ الرَّفْدِ فِي الدُّنْيَا أَقَلْ)

أَنـا لَا أَخْـتـارُ تَـقْـبِـيـلَ يـدٍ ... قَطْعُـها أَجْمَلُ مِنْ تِلكَ القُبلْ
إنْ جَزَتْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي ... رِقِّـهَـا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الخَجَلْ
مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ ... وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بالوَشَلْ
أَعْذَبُ الأَلفَاظِ قَوْلِي لَكَ خُذْ ... وَأَمَرُّ اللَّفْظِ نُطْقِي بِلَعَلْ[1]
إعْتَبِرْ ﴿نحنُ قَسَمْنَا بَيْنهمْ﴾ ... تَلْقَهُ حَقًّا ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلْ﴾
لَيْسَ مَا يَحوِي الفَتَى مِنْ عَزْمِهِ ... لَا وَلَا ما فاتَ يوْمًا بِالكَسَلْ
إطْرَحِ الدُّنْيا فَمِنْ عَادَاتِها ... تُخْفِضُ العَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلْ
عِيشَةُ الرَّاغِبِ فِي تحْصِيلِها ... عِيشَةُ الجَاهلِ فِيهَا أَوْ أَقلْ
كَمْ جَهوْلٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ ... وَعَلِيمٍ باتَ مِنها فِي عِلَلْ
كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فِيهَا المُنَى ... وَجَبانٍ نالَ غاياتِ الأَملْ
فَاتْرُكِ الحِيلَةَ فِيها وَاتَّئِدْ ... إنَّما الحِيلَةُ فِي تَرْكِ الحِيَلْ
أيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ ... فَرَماها اللهُ مِنْهُ بالشَّلَلْ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبدًا ... إنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ
قَدْ يَسُوْدُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ[2] أَبٍ ... وَبِحُسنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْقَى الزَّغَلْ
وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا ... يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إلَّا مِنْ بَصَلْ
غَيْرَ[3] أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ عَلَى ... نَسَبِي إذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ
قِيمَةُ الإنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ ... أَكْثَرَ الإنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ

---

(١) في بعض النسخ تقديم وتأخير لهذا البيت والذي قبله.
(٢) في بعض النسخ: (من دون).
(٣) في بعض النسخ: (مع أني).

أُكْتُمِ الأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنًى ... وَاكْسَبِ الفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ
وَادَّرِعْ جَدًّا وَكَدًّا وَاجْتَنِبْ ... صُحْبَةَ الحَمْقَى وَأَرْبابَ الخَلَلْ
بَيْنَ تبذِيرٍ وَبُخْلٍ رُتْبَةٌ ... وَكِلا هذَيْنِ إنْ دَامَ قَتَلْ
لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوا ... إنهمْ لَيْسُوا بِأهلٍ لِلزَّلَلْ
وَتَغَافَلْ عَنْ أُمُوْرٍ إنَّهُ ... لَمْ يفُزْ بِالحَمْدِ إلَّا مَنْ غَفَلْ
لَيسَ يَخْلُو المَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وَإنْ ... حَاوَلَ العُزْلَةَ فِي رَأْسِ الجَبَلْ
مِلْ عَنِ النَّمَّامِ وَازْجُرْهُ فَمَا ... بَلَّغَ المَكْرُوْهَ إلَّا مَنْ نَقَلْ
دَارِ جَارَ السُّوءِ بالصَّبرِ وَإنْ[1] ... لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَما أَحْلَى النُّقَلْ
جانِبِ السُّلْطَانَ وَاحذَرْ بَطْشَهُ ... لَا تُعَانِدْ مَنْ إذَا قَالَ فَعَلْ
لَا تَلِ الحُكْمَ وَإنْ هُمْ سَأَلُوا ... رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفْ مَنْ عَذَلْ
إنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءٌ لِمَنْ ... وَلِيَ الأَحْكَامَ هذَا إنْ عَدَلْ
فَهْوَ كَالمَحْبُوْسِ عَنْ لَذَّاتِهِ ... وَكِلَا كَفَّيْهِ فِي الحَشْرِ تُغَلْ
إنَّ لِلنَّقْصِ وَالاسْتِثْقَالِ فِي ... لَفْظَةِ القَاضِي لَوَعْظًا أَوْ مَثَلْ
لَا تُوَازِي[2] لَذَّةُ الحُكْمِ بِمَا ... ذَاقَهُ الشَّخْصُ إذَا الشَّخْصُ انْعَزَلْ
فَالوِلَايَاتُ وَإنْ طَابَتْ لِمَنْ ... ذَاقَها فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ العَسَلْ
نَصَبُ المَنصِبِ أَوْهَى جَلَدِي[3] ... وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السَّفَلْ
قَصِّرِ الآمَالَ فِي الدُّنيا تَفُزْ ... فَدَلِيلُ العَقْلِ تَقْصِيرُ الأَمَلْ

---

(١) في بعض النسخ: (دار جار الدار إن جار وإن).
(٢) في بعض النسخ: (لا تساوي).
(٣) في بعض النسخ: (جسدي).

إنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ المَوْتُ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالوَجَلْ
غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَقْصَاهُ المَلَلْ
خُذْ بِحَدِّ السَّيفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتَى دُوْنَ الحُلُلْ
لَا يَضُرُّ الفَضْلَ إقلَالٌ كَمَا لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إطْبَاقُ الطَّفَلْ(١)
حُبُّكَ الأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ فَاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ الأَهلِ بَدَلْ
فَبِمُكْثِ المَاءِ يَبْقَى آسِنًا وَسُرَى البَدْرِ بِهِ البَدْرُ اكْتَمَلْ
أَيُّها العَائِبُ قَوْلِي عَابِثًا إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ لِلْجُعَلْ
عُدَّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي وَاسْتَتِرْ لَا يُصِيبَنَّكَ سَهمٌ مِنْ ثُعَلْ
لَا يَغُرَّنَّكَ لِينٌ مِنْ فَتًى إنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ
أَنَا مِثْلُ المَاءِ سَهلٌ سَائِغٌ وَمَتَى أُسخِنَ آذَى وَقَتَلْ
أَنَا كَالخَيْزَوْرِ صَعْبٌ كَسْرُهُ وَهْوَ لَيِّنٌ كَيفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ فِيهِ ذَا مَالٍ هوَ المَوْلَى الأَجَلْ
وَاجِبٌ عِنْدَ الوَرَى إكْرَامُهُ وَقَلِيلُ المَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلْ
كُلُّ أَهلِ العَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا مِنهُمُ، فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الجُمَلْ
وَصَلَاةٌ وَسَلَامٌ أَبَدًا لِلنَّبِيِّ المُصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلْ
وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ السُّعَدَا وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالقَوْمِ الأُوَلْ
مَا ثَوَى الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إلَى أَيْمَنِ الحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلْ

تمَّت

❑ ❑ ❑

---

(١) في بعض النسخ تقديم وتأخير لهذا البيت والذي قبله.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٦)

العِطْرُ الوَرْدِي
في
تَخْمِيسِ لَامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي

نَظْمُ القَاضِي الأَدِيبِ

مُحَمَّد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني

(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٩٠هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق وَتَعْلِيق

السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد المؤيَّد بالعصمة والمعجزات، والمُشيِّد صروحَ مكارمِ الأخلاقِ على قواعدِ الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، وعَلى آلهِ وصحبهِ الذِّينَ كانوا يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه.

أمَّا بعد:

فإنَّ (**لاميَّة ابن الوَرْدِي**) مِنْ أشهر القصائد الحِكميَّة، وذات الفوائد العلميَّة، الَّتي سارت بذكرها الرُّكبان، ومعلومةٌ لدَى أهل الأدب والبيان، بما اشتملت عليه من الحِكَم البالغة، والوصايا النَّافعة، مع سهولة نظمها، وعُذوبة لفظها، وكنتُ رأيت لها تخْمِيسَيْن عجيبين، أحدهما: للشَّيخ عبد الرَّحمن المَلَّاح، والثَّاني: للسيِّد كمال الدِّين الأدهمي، وقد طُبِعَا معًا، فأحببتُ أن أعزِّزهما بثالثٍ، متأسِّيًا بقول بعض الأدباء:

فَتَشَبَّهُوْا إنْ لَمْ تَكُوْنوا مِثْلَهُمْ ... إنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلَاحُ

فاقتفيتُ أثرهما في هذا الشَّأن، وكاشفًا عن وجود عرائسها الحسان، فكان تخْمِيسِي لدَى كلِّ منِ اطَّلع عليه الضَّالةَ المَنْشودَةَ، والغاية المقصودة.

وها هو قد أبرزناه بالطبع والنَّشر، تعطيرًا لأفكار أهل الأدب في هذا العصر.

وكان الفراغ من تأليف ذلك التخْمِيس في أواخر عام ١٣٥٦ هجريَّة، كما ستراه في ختامها.

المُخَمِّس

محمد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني

الحِدّ ـ البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

سِرْ عَلى مَهلِكَ يَا مَنْ عَقَلْ وَاجْتَهِدْ في الخَيْر قَوْلًا وَعَمَلْ
وَإذَا مَا شِئْتَ تَسْمُوْ وَتُجَلْ (إعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلْ
وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هزَلْ)[1]

إنْ تَذَكَّرْتَ أُوَيْقَاتِ الصِّبَا أَوْ تَقِسْ رِيحَ الدَّبُوْرِ بِالصَّبَا[2]
فَاتْرُكِ الذِّكْرَى لِوَقْتٍ ذَهَبَا (وَدَعِ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصِّبَا
فَلِأَيَّامِ الصِّبَا نَجْمٌ أَفَلْ)[3]

---

(١) **المهل**: التُؤدة والتأني. **الأغاني**: جمع أغنية، وهي الغناء المعروف. **والغزل**: هو محادثة النساء ومراودتهن والتنويه بمحاسنها بكلام لطيف رقيق، وقيل: إن الغزل في الذكور والتشبيب في الإناث. **الفصل**: هو الحق. **الهزل**: الباطل، وقيل: اللعب، ويطلق على كل ما يقع بين أراذال الناس من كلمات مضحكة أو رقص أو نحو ذلك.

(٢) في المخطوط:
إنْ تَذْكُرْ مَرَّةً وَقْتَ الصِّبَا أَوْ تَقِسْ نَحْوَ الدَّبُوْرِ بِالصَّبَا

(٣) **أويقات**: تصغير أوقات، وهو جمع وقت. **الصِّبا**: جهلة الفتوة واللهو من الغزل والعشق والغرام. **الدبور**: ريح تهب من الغرب إلى الشرق .=

هَـذِهِ نَـفْـسُـكَ قَـدْ أَهـمَـلْـتَـهـا وَعَـلـى فِـعْـلِ الـدُّنـا رَبَّـيْـتَـهـا
كَـمْ لَـذِيـذًا سَـالِـفًـا غَـذَّيْـتَـهـا (إنَّ أَهْـنَـا عَـيْـشَـةٍ قَـضَّـيْـتَـهَـا
ذَهـبَـتْ لَـذَّاتُـهـا وَالإثـمُ حَـلْ)[1]

خَـالِـفِ الـمَـرْأَةَ لا تَـسْـمَـعْ لـهـا فَـالـرَّزَايَـا جُـمِـعَـتْ فـي رَأْيِـهـا
وَإذَا قَـالَـتْ فَـلا تُـصْـغِ لَـهـا (وَاتْـرُكِ الـغَـادَةَ لَا تَـحْـفِـلْ بِـهـا
تُـمْـسِ فِـي عِـزٍّ وَتُـرْفَـعْ وَتُـجَـلْ)[2]

مِـلْ عَـنِ الـغَـيْـدَا إذَا مَـا سَـحَـبَـتْ ذَيْـلَـهـا تِـيهًـا فَـلِـلْـقَـلْـبِ سَـبَـتْ[3]
وَابْـتَـعِـدْ عَـنْـهـا إذَا مَـا خَـضَـبَـتْ (وَالْـهَ عَـنْ آلَـةِ لـهـوٍ أَطْـرَبَـتْ
وَعَـنِ الأَمْـرَدِ مُـرْتَـجِّ الـكَـفَـلْ)[4]

= **الصَّبا**: ريح تهب من الشرق، عند العرب، وهي أحب الرياح إليهم، قال ﷺ: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور**» متفق عليه.
أفل: أي غاب وذهب وانقضى.

(١) **الدنا**: من الدناءة وهو القبح. **ربيتها**: أي عودتها. **أهنأ**: أي أطيب وأحلى. **الإثم**: المعصية. **حلّ**: نزل. والمقصود هنا: والإثم بقي.

(٢) **الرزايا**: جمع رزيَّة، وهي المصيبة. **الرأي**: هو التفكر في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها وما تؤول إليه من الخطأ والصواب. **الإصغاء**: الاستماع والإنصات. الغادة: هي الفتاة الناعمة المتثنِّية لينًا. **لا تحفل**: لا تبالي. **تمس**: أي تمض.

(٣) في المطبوع: (وللقلب)، ولعل ما في المخطوط أجمل.

(٤) **غيداء**: الليِّنة الأعطاف، المتمايلة في مشيتها. **سحبت**: أي جرّت. **الذيل**: هو آخر كل شيء. والمقصود هنا: طرف الثوب. **تيهًا**: تكبُّرًا. **سبى القلب أو العقل**: أي فتنه. **خضبت**: الخضاب ما يلوِّن، من حنّاء وكتم ونحوه. **والْهُ**: أي انشغِل. **اللهو**: اللعب، ولها به: أي أولع وشغل. **الطرب**: خفَّة =

يَـفْـتِـنُ الـنَّـاسَ إذَا مَـا لـمَـحَـا حُـسْـنَـهُ بَـيْـنَ الأَنـامِ وَضَـحَـا
يَـعْـجَـزُ الـشَّـاعِـرُ مَـهـمَـا مَـدَحَـا[1] (إنْ تَبَدَّى تَنكَسِفْ شَمْسُ الضُّحَى
وَإذَا مَـا مَـاسَ يُـزْرِي بِـالأَسَـلْ)[2]
قَـدْ سَـبَـا لُـبِّـيَ لـمَّـا أَنْ دَنَـا أَغْـيَـدُ لَـمْ أَرَ مِـنْـهُ أَحْـسَـنَـا
لَـوْ يُـقَـسْ يَـوْمًـا عَـلـى رَأْيِ أَنَـا (زَادَ إنْ قِـسْـنَـاهُ بِـالـبَـدْرِ سَـنَـا
أَوْ عَـدَلْـنَـاهُ بِـغُـصْـنٍ فَـاعْـتَـدَلْ)[3]
فَـضِّـلِ الأُخْـرَى وَلا تَـرْغَـبْ بِـذِي حُـبُّـهـا رَأْسُ الـخَـطَـايَـا فَـانْـبِـذِ
وَاجْـتَـنِـبْ قَـوْلَ صَـقِـيـعٍ وَبَـذِي (وَافْـتَـكِـرْ فِـي مُـنْـتَـهـى حُـسْـنِ الـذِي
أَنْـتَ تَـهـوَاهُ تَـجِـدْ أَمْـرًا جَـلَـلْ)[4]

= تصيب الإنسان لشدَّة الحزن أو السرور. **الأمرد**: الغلام الذي لم يبلغ أوان نبات اللحية. **مرتجّ الكفل**: أي عظيم العجيزة.

(١) في المخطوط:
(وَاعْـتَـبِـرْ قَـوْلَ إِمَـامٍ صَـدحَـا)

(٢) **لمح**: أي اختلس النظر. **الأنام**: الخلق. **تبدَّى**: ظهر. **الكسف**: هو ذهاب الضوء. **الضحى**: ارتفاع الشمس. **ماس**: من الميس، وهو التبختر في المشي. **يزري**: **يتهاون ويهزأ**. **الأسل**: الرماح المستقيمة والدقيقة.
أي: إنّ تأثيره أكبر من تأثير تلك الرماح.

(٣) **سبا**: قيَّد وأسر. **اللب**: العقل. **دنا**: قرب. **أغيد**: ناعم جميل ليِّن الأعطاف. **البدر**: القمر ليلة اكتماله. **سنا**: الضوء. **الغصن**: ما تشعَّب عن ساق الشجرة.

(٤) **الأخرى**: أي الآخرة. رغب: أراد وأحبّ. **خطايا**: جمع خطيئة، وهي الذنب. **الصقيع**: الصياح. **افتكر**: أي تأمل واسترجع وأعمِل عقلك =

إنَّ شُرْبَ الخَمْرِ لِلْمَرْءِ فَتَنْ وَدَلِيلٌ لِلْمَعَاصِي وَالفِتَنْ

فَانْبِذِ الرِّجْسَ الخَبِيثَ المُمْتَهَنْ (وَاهجُرِ الخَمْرَةَ إنْ كُنْتَ فَتَىً

كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنونٍ مَنْ عَقَلْ)[1]

فَلَهَا اللهُ تَعَالَى حَرَّمَا وَالَّذِي يَقْرَبُهَا قَدْ ظَلَمَا[2]

فَهْيَ أُمُّ الخُبْثِ لَحْمًا وَدَمًا[3] (وَاتَّقِ اللهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا

جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِىءٍ إلَّا وَصَلْ)[4]

= فيه. **تهواه**: تحبّه. الجلل: بالفتح يطلق على العظيم والحقير، وهو من الأضداد، وأما بالضمّ (الجُلل) فهو جمع جُلَّى، وهي الأمر العظيم لا غير، مثل كُبرى وكُبَر.

فائدة: قول الناظم: «حُبُّهَا رَأْسُ الخَطَايَا» كأنه يشير إلى ما رواه البيهقي «**حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة**»، قال الألباني: موضوع. (السلسلة الضعيفة ١٢٢٦).

(١) **المرء**: الرجل. **فتن**: أي أماله وذهب بعقله. للفتن: العذاب والبلاء. **الرجس**: القذر القبيح. **الممتهن**: المبتذل المحتقر. **الخمرة**: المسكر الذي يغيب العقل. **فتى**: أي رجلًا قوي الإرادة.

(٢) في المخطوط:

(والَّذِي يَهْوَى لَهَا قَدْ ظَلَمَا)

(٣) في المخطوط:

(نَعْتُهَا أمُّ الخَبَائِثِ قَدْ نَمَا)

(٤) **أم الخبيث**: أي رأس الخبيث. **التقوى**: هو حفظ النفس مما يغضب الله تعالى. **جاور**: أي حلَّ.

فائدة: كأنه يشير إلى ما جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وآله سلم: «**الخمر أُمُّ الخبائث**». حسَّنه الألباني. (السلسلة الصحيحة ١٨٥٤).

فَـهـنِـيـئًـا لِـلَّـذِي قَـدْ عَـمِـلا صَـالِـحًـا ثُـمَّ اتَّـقَـى الـمَـوْلَـى عَـلا
فـي الـغُـرُفَـاتِ آمِـنًـا قَـدْ نَـزَلا[1] (لَـيْـسَ مَـنْ يَـقْـطَـعْ طُـرْقًـا بـطـلًا
إنـمَـا مَـنْ يَـتَّـقِـي اللهَ الـبَـطَـلْ)[2]
فَـعَـلَـى مَـوْلاكَ كُـنْ مُـتَّـكِـلًا فَـهْـوَ يَـكْـفِـيكَ وَيُـعْـطِـي الأَمَـلا[3]
وَإِذَا كُـنْـتَ رَزِيـنًـا عَـاقِـلًا (صَـدِّقِ الـشَّـرْعَ وَلَا تَـرْكَـنْ إِلـى
رَجُـلٍ يَـرْصُـدُ فِـي الـلَّـيْـلِ زُحَـلْ)[4]
إِنَّ أَمْـرَ اللهِ حَـتْـمٌ سَـلِّـمَـنْ فَـتَـقَـبَّـلْ مُـغْـلِـقًـا بَـابَ الـفِـتَـنْ[5]
وَارْضَ بِـاللهِ حَـكِـيـمًـا ذَا مِـنَـنْ[6] (حَـارَتِ الأَفْـكَـارُ فِـي قُـدْرَةِ مَـنْ
قَـدْ هـدَانـا سُـبْـلَـنَـا عَـزَّ وَجَـلْ)[7]

---

(١) في المخطوط:
(سُـبُـلُ الْـحَـقِّ لِـفِـرْدَوْسٍ عَـلَا)

(٢) **المولى**: السيِّد والمالك، وهو الله. **الغرفات**: جمع غرفة، وهي الحجرة. **نزلا**: من نزل، أي حلَّ. **البطل**: الشجاع الشديد.

(٣) في المخطوط:
(وَاكْـتَـفِ بِـاللهِ عَـنْ كُـلِّ الْـمَـلَا)

(٤) **التوكُّل**: الاعتماد والاستسلام. **الرزين**: الوقور الحليم المتَّزِن، صاحب الرأي. **صدِّق**: آمن وأيِّد. **الركون**: الميل والاعتماد. **الرصد**: هو الترقُّب والنظر في الليل إلى الكواكب. **زحل**: الكوكب المعروف، وهو من أعظم الكواكب السيَّارة وأرفعها، وأبعدها في النظام الشمسي.

(٥) في المخطوط:
(إِنَّ أَمْـرَ اللهِ مَـقْـدُورٌ حَـسَـنْ فَـتَـلَـقَّـهْ بِـقَـبُـولٍ وَانْـحُ عَـنْ)

(٦) في المخطوط:
(قُـول أَهْـلَ الـزَّيْـغِ نَـنْـجُـو مِـنْ مِـحَـن)

(٧) **الحتم**: الجزم والقطع. **منن**: جمع منَّة، وهي النعمة والإحسان. **حار**: تردَّد =

رَبُّنَا الْمُبْدِئُ حَيٌّ لَمْ يَنَمْ أَوْجَدَ الْعَالَمَ حَقًّا مِنْ عَدَمْ[1]
حُكْمُهُ يَنْفَذُ فِينَا إِذْ حَكَمْ (كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دُوَلْ)[2]

غَرَّتِ الدُّنْيَا غَرِيرًا فَافْتَتَنْ كَنَزَ الْمَالَ وَأَخْفَى وَخَزَنْ
ثُمَّ وَلَّى لَمْ يَنَلْ غَيْرَ الْكَفَنْ (أَيْنَ نَمْرُوْدُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ
مَلَكَ الأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلْ)[3]

أَيْنَ إِسْكَنْدَرُ سُلْطَانَ الزَّمَنْ قَهَرَ الدُّنْيَا وَأَفْنَى وَسَجَنْ[4]
أَيْنَ قَارُوْنُ وَأَقْيَالُ الْيَمَنْ[5] (أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ
رَفَعَ الأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ)[6]

= واضطرب وارتبك، ولم يهتد للصواب. **الأفكار**: جمع فكر، وهو إعمال العقل في شيء ما.

(١) في المخطوط:
(أَوْجَدَ الْعَالَمَ مِنْ كَوْنِ الْعَدَمْ)

(٢) **نفذ**: مضى. **فلَّ**: هزم وكسر. **أفنى**: أهلك وأعدم.

(٣) غرير: مغرور. ولَّى: أدبر وذهب. **ولَّى**: قلَّد وأسند، وجعله واليًا عليه. **عزل**: فصله وأبعده.

(٤) في المخطوط:
(الَّذِي أَطْفَأَ نِيرَانَ الْفِتَنْ)

(٥) في المخطوط:
(أَيْنَ مَنْ كَانَ بِبَغْدَادَ سَكَنْ)

(٦) **أقيال**: جمع قَيْل، من ملوك حمير باليمن.

أَيْـنَ مَـنْ عَـاثَـوا فَـسَـادًا وَعَـتَـوا وَأَذَلُـوْا وَاسْـتَـبَـدُّوْا وَطَـغَـوْا[1]
أَيْـنَ مَـنْ نَـالُـوْا الـسَّـبَـايَـا وَاقْـتَـنَـوْا (أَيـنَ مَـنْ سَـادُوا وَشَـادُوا وَبَـنَـوا
هـلَـكَ الـكُـلُّ فَـلَـمْ تُـغْـنِ الـقُـلَـلْ)[2]
هَـذِهِ الآثَـارُ لَـوْ تُـوْقِـنُـهـا قَـدْ عَـفَـتْ لـمَّـا خَـلَـتْ أَزْمِـنُـهـا
عِـبْـرَةٌ جَـلَـتْ لِـمَـنْ يَـفْـطِـنُـهـا (أَيـنَ أَرْبـابُ الـحِـجَـى أَهـلُ الـنُّـهـى
أَيـنَ أَهـلُ الـعِـلْـمِ وَالـقَـوْمُ الأُوَلْ)[3]
إنْ تَـكُـنْ تَـحْـظَـى بِـعِـلْـمٍ عَـنْـهـمُ فَـهُـمُـوا نَـحْـوَ الـبِـلا قَـدْ يَـمَّـمُـوا
بَـلِـيَـتْ أَجْـسَـامُـهـمْ وَالأَعْـظُـمُ (سَـيُـعِـيـدُ اللهُ كُـلاًّ مِـنْـهـمُ
وَسَـيَـجْـزِي فَـاعِـلًا مـا قـدْ فَـعَـلْ)[4]
كُـلُّ نَـفْـسٍ كَـسَـبَـتْ مَـا صَـنَـعَـتْ حَـفِـظَـتْ أَعْـمَـالَـهـا أَوْ ضَـيَّـعَـتْ
قُـمْ وَبَـلِّـغْ نَـاصِـحًـا أُذْنًـا وَعَـتْ (أَيْ بُـنَـيَّ اسْـمَـعْ وَصَـايَـا جَـمَـعَـتْ
حِـكَـمًـا خُـصَّـتْ بِـهَـا خَـيْـرُ الـمِـلَـلْ)[5]

---

(١) في المخطوط:
(أَيْـنَ مَـنْ مِـنْ خُـطَّـةِ الْـحَـرْبِ دَنَـوْا أَيْـنَ مَـنْ حَـثُّـوا الْـمَـطَـايَـا وَسَـعَـوْا)

(٢) **عاث**: أفسد وأتلف. **عتا**: استكبر وجاوز الحد. **القلل**: بضم القاف، جمع قُلَّة، وهي من كل شيء: قِمَّته وأعلاه. والمقصود هنا: القصور العالية.

(٣) **عفا**: زال وانمحى. **أرباب الحجا**: أي أصحاب العقول. **أهل النُّهى**: أهل العقول، من نُهْيَة على وزن غُرْفَة، وجمعها نُهىً.

(٤) **يمَّم**: قصد واتَّجه.

(٥) **وعى**: حفظ وفهم. **الملل**: جمع ملة، وهي في الأصل: الدين، ويراد بها أصحاب المذاهب والفرق.

وَتَـأَمَّـلْـهـا تَـجِـدْهَـا مَـغْـنَـمًـا وَإِلـى أَوْجِ الـمَـعَـالِـي سُـلَّـمًـا
فَـهـيَ تَـحْـكِـي عِـقْـدَ دُرٍّ نُـظِـمـا (أُطْـلُـبِ الـعِـلْـمَ وَلَا تـكْـسَـلْ فَـمَـا
أَبـعَـدَ الـخَـيْـرَ عَـلَـى أَهـلِ الـكَـسَـلْ)[1]

مَـنْ يَـكُـنْ يَـحْـظَـى بِـفِـقْـهٍ حَـصَّـلا فَـبِـهِ يَـرْقَـى الـمَـقَـامَـاتِ الـعُـلا[2]
فَـابْـتَـغِ الـجِـدَّ وَخَـلِّ الـكَـسَـلا (وَاحْـتَـفِـلْ لِـلـفِـقْـهِ فِـي الـدِّيـنِ وَلَا
تَـشْـتَـغِـلْ عَـنـهُ بِـمَـالٍ وَخَـوَلْ)[3]

إِنَّ عِـلْـمَ الـفِـقْـهِ مِـنْ أَوْلـى الـمِـنَـنْ وَهْـوَ كَـنْـزٌ مَـا لَـهُ قَـطُّ ثَـمَـنْ
فَـاسْـعَ فـي تَـحْـصِـيلِـهِ يَـا ذَا الـفِـطَـنْ (وَاهْـجُـرِ الـنَّـوْمَ وَحَـصِّـلْـهُ فَـمَـنْ
يَـعْـرِفِ الـمَـطْـلُـوبَ يَـحْـقِـرْ مَـا بَـذَلْ)

لا تَـقُـلْ قَـدْ شُـتِّـتَـتْ أَصْـحَـابُـهُ لا تَـقُـلْ قَـدْ بُـدِّدَتْ أَحْـزَابُـهُ
لا تَـقُـلْ قَـدْ فُـرِّقَـتْ طُـلَّابُـهُ (لَا تَـقُـلْ قَـدْ ذَهَـبَـتْ أَرْبَـابُـهُ
كُـلُّ مَـنْ سَـارَ عَـلَـى الـدَّرْبِ وَصَـلْ)[4]

---

(١) **الأوج**: الارتفاع. **الكسل**: التثاقل عن الأمر.

(٢) في المخطوط:
(مَنْ يَكُنْ يَحْظَى بِفِقْهٍ قَدْ حَصَلا وَبِهِ يَرْقَى الْمَقَامَاتِ الْعُلا)

(٣) **حظِي**: نال. **الخول**: بفتح الخاء المعجمة والواو، كخَدَم وحَشَم، وزنًا ومعنىً. أفاده في(المصباح).
فائدة: الدين والملة والشريعة والشرع ألفاظ متَّحدة في المعنى، مختلفة بالاعتبار، لأن الأحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها، تسمَّى: شريعةً وشرعًا، ومن حيث إملاء الشارع إيَّاها لنا، تسمَّى: ملةً، ومن حيث انقياد الخلق لها، تسمَّى دينًا.

(٤) **أربابه**: أي أصحابه، **الدرب**: هو المدخل بين الجبلين، والجمع دروب، =

اتَّـخِـذْ شَـيْـخًـا يُـجَـنِّـبْـكَ الـرَّدَى وَيُـبَـيِّـنْ لَـكَ أَعْـلَامَ الـهُـدَى
إنْ تَـشَـأْ تُـرْغِـمْ عَـدُوًّا حَـاسِـدًا (فِـي ازْدِيـادِ الـعِـلْـمِ إرْغَـامُ الـعِـدَى
وَجَـمَـالُ الـعِـلْـمِ إصْـلَاحُ الـعَـمَـلْ)[1]

أَوَ مَـا يَـكْـفِـيـكَ أَوْ يُـرْضِـيـكَ أَنْ تُـكْـمِـدَ الـحَـاسِـدَ لـمَّـا تَـنْـطِـقَـنْ
فَـتَـرَى فِـيـهِـمْ عَـلَامَـاتِ الـحَـزَنْ (جَـمِّـلِ الـمَـنْـطِـقَ بِـالـنَّـحْـوِ فَـمَـنْ
يُـحْـرَمِ الإعْـرَابَ بِـالـنُّـطْـقِ اخْـتَـبَـلْ)[2]

فَـهْـوَ مِـفْـتَـاحُ كَـلَامِ الـعَـرَبِ وَكَـمِـلْـحٍ فـي طَـعَـامٍ طَـيِّـبِ
وَإذَا رُمْـتَ كَـمَـالَ الأَدَبِ (انْـظُـمِ الـشِّـعْـرَ وَلَازِمْ مَـذْهَـبِـي
فـي اطِّـرَاحِ الـرَّفْـدِ لَا تَـبْـغِ الـنُّـحَـل)[3]

إنَّـمَـا الـشِّـعْـرُ شِـعَـارُ الـحُـكَـمَـا وَهْـوَ نُـوْرُ الـعَـقْـلِ يُـجْـلي الـظُّـلَـمَـا[4]
حِـكْـمَـةٌ تَـهْـدِي إلـى مَـنْ فَـهِـمَـا[5] (فَـهْـوَ عِـنْـوَانٌ عَـلَـى الـفَـضْـلِ وَمَـا
أَحْـسَـنَ الـشِّـعْـرَ إذَا لَـمْ يُـبْـتَـذَلْ)[6]

= مثل فَلس وفُلُوس، وليس أصله عربيًّا، والعرب تستعمله في معنى الباب، فيقال لِباب السِّكة: درب، وللمدخل الضيق: درب، لأنه كالباب في التَّوصل.

(١) **الردى**: الهلاك.

(٢) **الكمد**: الحزن الشديد. **اختبل**: أي تحيَّر.

(٣) **رام**: طلب. **الرفد والنحل**: كلاهما بمعنى العطية.

(٤) في المخطوط:
(نَـظْـمُـكَ الـشِّـعْـرَ صَـنِـيـعٌ عَـلَـمَـا وَهْـوَ إنْ كَـانَ فُـصِـيـحًـا عُـلِـمَـا)

(٥) في المخطوط:
(وَإذَا كَـانَ بِـوَزْنٍ وُسِـمَـا)

(٦) **الشعار**: ما تحت الدثار من اللباس، والشعار أيضًا: العلامة. **يجلي**: أي يظهر ويوضح.

كُنْتُ في أُنسٍ بِجِيرَانِ اللِّوَى نُتْقِنُ الدَّرْسَ وَنُحْصِي مَا حَوَى[1]
رَحَلُوا عَنِّي فَقَاسَيْتُ الجَوَى (مَاتَ أَهلُ الفَضْلِ لَمْ يَبقَ سِوَى
مُقْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى الأَصْلِ اتَّكَلْ)[2]

كَمْ سَعَى النَّاسُ لِنَحْسٍ أَنكَدٍ وَرَجَوا كُلَّ خَبِيثٍ مُفْسِدٍ
أَنَا عَنْهُمْ في مَقَامٍ مُفْرَدٍ (أَنا لَا أَخْتارُ تَقْبِيلَ يدٍ
قَطْعُها أَجْمَلُ مِنْ تِلكَ القُبَلْ)[3]

تِلْكَ كَفٌّ لِلَئِيمٍ مُسْرِفٍ حَازَتِ الشُّحَ وَبِالبُخْلِ تَفِي
فَاعْتَبِرْ فِيهَا مَقَالَ الْمُنْصِفِ (إنْ جَزَتْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي
رِقِّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الخَجَلْ)[4]

حُلْوَةُ الأُخْرَى بِدُنْيَا مُرَّةٌ مُرَّةُ الأُخْرَى بِدُنْيَا حُلْوَةٌ
كُلُّ شَيْءٍ لَكَ فِيهِ عِبْرَةٌ (مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ
وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالوَشَلْ)[5]

---

(١) في المخطوط:
(وَغَرَامٍ بَيْنَ أَرْبَابِ الْهَوَى)

(٢) **الأنس**: ضدّ الوحشة. **اللِّوى**: ما التوى من الرمل، أو منقطع الرمل. **الجوى**: الحرقة وشدة الوجد بالمحبوب.

(٣) **النكد**: الشؤم.

(٤) **السرف**: التبديد والتضييع. **الشح**: البخل مع الحرص. **الخجل**: التحيّر، والدهش من الحياء أو الاستحياء، وهو انقباض النفس عن القبائح.

(٥) **اجتزاءٌ**: أي اكتفاء. **الوشل**: ما ترشحه الأرض من الماء القليل.

أَبْعِدِ الـمَطْلَ عَنِ النَّفْسِ وَجُذْ وَإلى الأَطْمَاعِ يَوْمًا لا تَلُذْ
وَبِرَبِّ العَرْشِ مِنْ بُخْلٍ فَعُذْ (أَعْذَبُ الأَلفَاظِ قَوْلي لَكَ خُذْ
وأَمَرُّ اللفظِ نُطقي بِلَعَلْ)[1]

فَعَلامَ الشُّحُّ يُؤْذِي دِينَهُمْ وَتَرَى الحِقْدَ يُنْمِي حُزْنَهمْ[2]
أَيْنَ مَنْ يَفْقَهُ عَنِّي أَيْنَ هُمْ[3] (إعْتَبِرْ ﴿نحنُ قَسمْنَا بَينهمْ﴾
تَلْقَهُ حَقًّا ﴿وَبالحَقِّ نزَلْ﴾)

لا تُنَازِعْ حَاكِمًا في حُكْمِهِ أَوْ عَلِيمًا مَاهِرًا في عِلْمِهِ
أَوْ رَئِيسًا قَدْ عَلا في قَوْمِهِ (لَيْسَ مَا يَحوِي الفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
لَا وَلَا ما فاتَ يوْمًا بِالكَسَلْ)[4]

إنَّمَا الدُّنْيَا عَلى حَالاتِها تَجْلِبُ التَّنْغِيصَ في لَذَّاتِها[5]
شَأْنُها الإيْذَاءُ في سَاعَاتِها[6] (إطْرَحِ الدُّنْيا فَمِنْ عَادَاتِها
تُخْفِضُ العَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلْ)[7]

---

(١) **المطل**: التأخير. **جذ**: فِعْل أمرٍ من جذاذ، أي القطع. **فعذ**: فعل أمر من التعوُّذ.

(٢) في المخطوط:
(مُبْدِعُ الْعَالَمِ أَحْصَى عَدَّهُمْ وَبِتَنْوِيعِ الْمَكَاسِبِ خَصَّهُمْ)

(٣) في المخطوط:
(فَإِذَا كُنْتَ فَقِيرًا بَيْنَهُمْ)

(٤) **العزم**: الإرادة القوية القاطعة.

(٥) في المخطوط:
(تَجْلِبُ التَّنْغِيصَ مِنْ عَادَاتِهَا)

(٦) في المخطوط:
(شَأْنُهَا الإِيذَاءُ مِنْ آفَاتِهَا)

(٧) **نغَّص**: كدّر وعكَّر.

قَدْ مَضَى الجَاهلُ في تَبْجِيلِهَا وَسَعَى سَعْيًا إلى تَذْلِيلِها[1]
وَغَدَا يَرْغَبُ في تَسْهِيْلِها (عِيشَةُ الرَّاغِبِ فِي تحْصِيلِها
عِيشَةُ الجَاهلِ فِيهَا أَوْ أَقلْ)

كَمْ غَبِيٍّ في هوَاهَا يَسْهرُ وَعَلِيمٍ عَنْ مُنَاهَا يُدْبِرُ[2]
كَسَرَتْ قَوْمًا وَقَوْمًا تَنْصِرُ (كَمْ جَهوْلٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرُ
وَعَلِيمٍ باتَ مِنها فِي عِلَلْ)[3]

قَلِّلِ السَّعْيَ وَكُنْ مُتَّزِنًا مَا قَضَاهُ اللهُ لا بُدَّ لَنَا[4]
لا يَزِيدُ المَرْءُ بِالسَّعْيِ غِنىً[5] (كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فِيهَا المُنَى
وَجَبانٍ نالَ غاياتِ الأَمَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط:
(وَسَعَى سَعْيًا عَلَى تَفْصِيلِهَا)
كذا المخطوط بالصاد، ولعلها (تفضيلها) بالضاد.

(٢) في المخطوط:
(كَمْ غَبِيٍّ فِي هَوَاهَا سَاهِرٌ وَعَلِيمٍ عَنْ مُنَاهَا يَقْصُرُ)

(٣) **مثر**: بضم الميم وسكون المثلثة، أي: كثير المال. ومكثر: عطف تفسير.
العلل: جمع عِلة، والعلَّة: المرض الشاغل.

(٤) في المخطوط:
(قَلِّل السَّعْيَ وَلا تَرْضَى الْعَنَا رَبُّنَا الْخَالِقُ قَدْ أَكْرَمَنَا)

(٥) في المخطوط:
(قَالَ ذُو الْبَهْجَةِ قَوْلًا حَسَنًا)

(٦) **المنى**: بضم الميم، جمع منية، كمُدية ومُدَى، والمنية: ما يتمنَّاه الإنسان ويتوق إليه، وتمنيت الشيء أي أردته وقدَّرته وتاقت نفسي إليه.

فَوِّضِ الأَمْرَ لِرَبِّي[1] وَاسْتَعِدّ ثُمَّ سِرْ نَحْوَ المَعَالِيْ وَاجْتَهِدْ
نَابِذًا دُنْيَاكَ عَنْهَا مُبْتَعِدْ (فَاتْرُكِ الحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّئِدْ
إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيَلْ)[2]

خَالِقِ الأَنْفُسَ أَحْصَاهَا عَدَدْ ثُمَّ غَذَّاهُمُ فَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ[3]
فَابْذُلِ الخَيْرَ وَكُنْ خَيْرَ سَنَدْ[4] (أيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ
فَرَمَاهَا اللهُ مِنْهُ بِالشَّلَلْ)

لَيْسَ بِالآبَاءِ تُدْعَى مُفْرَدًا أَوْ بِخَالٍ ثُمَّ عَمٍّ تُسْعَدا
بَلْ بِنَفْسٍ كُنْتَ مِنْهَا مُجْهَدًا (لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا
إِنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ)[5]

إِنَّمَا المَرْءُ بِخُلُقٍ طَيِّبِ كَيْفَمَا كَانَ بِصَدْرٍ رَحِبِ
فى اكْتِسَابِ المَجْدِ أَوْ فِي أَدَبِ (قَدْ يَسُوْدُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
وَبِحُسنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْقَى الزَّغَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط: (لربك).

(٢) **اتئد**: اتَّأد في مشيه اتِّئادًا، أي: ترفَّق ولم يعجل.

(٣) في المخطوط:
(ثُمَّ أَرْضَاهُمْ فَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ)

(٤) في المخطوط:
(فَابْذُلِ الْخَيْرَ وَلَا تَمْنَعْ أَحَدْ)

(٥) أصلي: المقصود بالأصل، أي: الآباء والأجداد. **والفصل**: هم الأبناء والأحفاد.

(٦) **المجد**: العزّ والشرف والكرم، والمجيد: الكريم، قال ابن السكيت: «الشرف والمجد إنما يكونان بالآباء، والحسب للرجل وإن لم يكن له أب». **يسود**: من السيادة والسؤدد: الرياسة والمجد والشرف. **السبك**: سبكت الذهب =

إنْ يَكُنْ شَخْصٌ عَلى القَوْمِ سَمَا فَأَبُوهُ آدَمٌ تُرْبٌ[1] وَمَا
وَكَذَاكَ المِسْكُ دَمٌ عُلِمَا (وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إلَّا مِنْ بَصَلْ)[2]

قَدْ بَذَلْتُ النُّصْحَ فَاعْلَمْ وَاعْمَلا وَاقْرَإِ القُرْآنَ تُكْسَ الحُلَلا[3]
وَخَبِرْتُ الدَّهرَ فَاخْتَرْتُ العُلا[4] (غَيْرَ أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ عَلَى
نَسَبِي إذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ)[5]

رُتْبَةُ المَرْءِ بِمَا يُتْقِنُهُ عَامِلًا مِنْهُ الَّذِى يُمْكِنُهُ
حَبَّذَا لَوْ يَبْتَغِي أَحْسَنَهُ[6] (قِيمَةُ الإنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
أَكْثَرَ الإنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ)[7]

= سبكًا، أذبتُه وخلصته من زغله، والسبيكة: القطعة المستطيلة، والجمع سبائك. **الزغل**: الغش.

(١) في المخطوط: (طين).

(٢) **النرجس**: هو بكسر النون والجيم على المشهور المختار، وهو زهر ذكي الرائحة، ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل.

(٣) في المخطوط:
(عُمَرٌ قَالَ مقالًا قَدْ حَلَا لِذَوِي الآدَابَ مِنْ بَيْنِ الْمَلَا)
والمقصود بعمر هنا: ابن الوردي نفسه.

(٤) في المخطوط:
(يَدْفَعُ الْوَهْمَ يُزِيلُ الْمُشْكِلَا)

(٥) **النصح**: قول فيه دعوة إلى صلاحٍ ونهي عن فساد، ونصحه ونصح له: أرشده إلى ما فيه صلاحه. **النسب**: القرابة، ويراد به: مجد الآباء وشرفهم، وهي في الآباء خاصة.

(٦) في المخطوط:
(وَكَذَاكَ الْفِكْرُ إنْ تَمْنَعْهُ)

(٧) **حبَّذا**: أسلوب للمدح.

فَـإِذَا كُـنْـتَ لَـبِـيْـبًـا فَـطِـنًـا حَـازِمًـا فـي أَمْـرِهِ لَـنْ يَـهِـنَـا[1]
لا تَـكُـنْ بِـالـسِّـرِّ يَـوْمًـا مُـعْـلِـنًـا[2] (أُكْـتُـمِ الأَمْـرَيـنِ فَـقْـرًا وَغِـنَـىً
وَاكْسَبِ الفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ)[3]
زُرْ لأَهْـلِ الـعِـلْـمِ دَوْمًـا وَاقْـتَـرِبْ[4] وَكَـذَا وَقِّـرْ لِـمَـنْ مِـنْـهُـمُ نُـسِـبْ
وَتَـوَرَّعْ عَـنْ حَـرَامٍ وَاكْـتَـسِـبْ (وَادَّرِعْ جَـدًّا وَكَـدًّا وَاجْـتَـنِـبْ
صُحْبَةَ الحَمْقَى وَأَرْبابَ الخَلَلْ)[5]
صَـاحِـبُ الـشُّـحِّ دَهَـتْـهُ حَـسْـرَةٌ يَـدُهُ فـي عُـنْـقِـهِ مَـغْـلُـوْلَـةٌ[6]
وَعَـلـى الـمُـسْـرِفِ حَـلَّـتْ لَـوْمَـةٌ[7] (بَـيْـنَ تـبـذِيـرٍ وَبُـخْـلٍ رُتْـبَـةٌ
وَكِـلا هـذَيـنِ إنْ دَامَ قَـتَـلْ)[8]

---

(١) كذا في المطبوع، ولو قال (حازمًا في أمرك لن تهنا) لكان أليق بالسياق، وفي المخطوط:
(حَازِمًا فِي الأَمْرِ مَهْمَا أَمْكَنَا)

(٢) في المخطوط:
(لا تَكُنْ تُبْدِي لِسِرٍّ مُعْلِنَا)

(٣) اللبيب: العاقل. الفلس: المال.

(٤) في المخطوط (واصطحب).

(٥) **الكَدّ**: هو التعب والشدَّة في العمل وطلب الكسب. **الخلل**: بفتحتين: الفساد والاضطراب.

(٦) في المخطوط:
(مُرْتَدِ الشُّحَّ عَلَيْهِ نَكْبَةٌ وَكَذَاكَ الْبُخْلَ فِيهِ مِحْنَةٌ)

(٧) في المخطوط:
(وَإِذَا بَذَّرَ دَامَتْ فَاقَةٌ)

(٨) **الشُّح**: أشدُّ البخل. **السرف**: مجاوزة الحدِّ. **التبذير**: هو إنفاق المال في غير حقِّه. **البخل**: هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة.

لا تُـعَـادِي مَـعْـشَـرًا عَـنَّـا نَـأَوْا[1] وَبِـحُـسْـنِ الـقَـوْلِ وَصَّـوْا وَقَـضَـوْا
وَاتَّـخِـذْهُـمْ قُـدْوَةً فِـيـمَـا رَأَوْا[2] (لَا تَـخُـضْ فِـي سَـبِّ سَـادَاتٍ مَـضَـوا
إنـهـمْ لَـيْـسُـوا بِـأَهـلٍ لِـلـزَّلَـلْ)[3]

فَـازَ مَـنْ أَحْـسَـنَ فِـيـهِـمْ ظَـنَّـهُ رَبُّـكَ الـمُـعْـطِـي يُـوَفِّـي وَزْنَـهُ[4]
وَالـزَمِ الـصَّـمْـتَ وَأَحْـكِـمْ حِـصْـنَـهُ[5] (وَتَـغَـافَـلْ عَـنْ أُمُـورٍ إنَّـهُ
لَـمْ يـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ إلَّا مَـنْ غَـفَـلْ)[6]

سَـاعِـدِ الـخِـلَّ وَسَـامِـحْ لا تُـهِـنْ وَإذَا يَـكْـبُـوْ بِـسَـيْـرٍ فَـأَعِـنْ
ثُـمَّ إنْ أُوْذِيـتَ بِـالـصَّـبْـرِ اسْـتَـعِـنْ[7] (لَـيـسَ يَـخْـلُـو الـمَـرْءُ مِـنْ ضِـدٍّ وَإنْ
حَـاوَلَ الـعُـزْلَـةَ فِـي رَأْسِ الـجَـبَـلْ)[8]

---

(١) في المخطوط: (مضوا).

(٢) في المخطوط:

(فَاقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِمْ يَغْشَاكَ ضَوْ)

(٣) **المعشر**: جماعة من الناس. **خاض**: دخل وتوغَّل. **زلَّ**: سقط.

(٤) في المخطوط:

(وَدَعَـا الْـمَـوْلَـى فِـي وَزْنِـهِ)

(٥) في المخطوط:

(وَعَـنِ الْـفَـحْـشَـاءِ صُـمَّـتْ آذَانُـهُ)

(٦) **الظن**: عدم الجزم بالأمر، ويأتي بمعنى العلم، والمقصود هنا الرأي. **الصمت**: السكوت. **الحمد**: الثناء والمدح.

(٧) في المخطوط:

(وَمَـتَـى قُـوبِـلَـتْ بِـالـشَّـرِّ اسْـتَـكِـنْ)

(٨) **الخِل**: الصديق والحبيب. **كبا**: سقط على وجهه، أو عثر وفقد توازنه.

لا تُبِنْ قَوْلَكَ أَوْ تَفْتَحْ فَمَا تُشْمِتِ الأَعْدَاءَ مِمَّا دَهَمَا[1]
إنْ تَرُمْ فى عَصْرِنَا أَنْ تَسْلَمَا (مِلْ عَنِ النَّمَّامِ وَازْجُرْهُ فَمَا
بَلَّغَ المَكْرُوْهَ إلَّا مَنْ نَقَلْ)[2]
ادْفَعِ الشَّرَّ بِخَيْرٍ وَاسْتَعِنْ بِإِلَهٍ مَنْ يَكُنْ مَعْهُ يُعِنْ[3]
فَإِذَا البَاغِي حَمِيمٌ قَدْ أَمِنْ[4] (دَارِ جَارَ السُّوءِ بالصَّبرِ وَإِنْ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَما أَحْلَى النَّقَلْ)[5]
انْصُرِ الحَقَّ وَأَسِّسْ عَرْشَهُ وَاهجُرِ البَاطِلَ وَاتْرُكْ نَبْشَهُ[6]
وَابْذِلِ النُّصْحَ وَحَاذِرْ غَشَّهُ[7] (جانِبِ السُّلْطَانَ وَاحذَرْ بَطْشَهُ
لَا تُعَانِدْ مَنْ إذَا قَالَ فَعَلْ)[8]

---

(١) في المخطوط:
(بَيْنَ هَمَّازٍ وَلَمَّازٍ كَمَا)

(٢) **تُشمت**: الفرح والسرور على وقوع مكروه. **الزجر**: المنع. **النمام**: من النميمة، وهو السعي بالحديث ليوقع فتنة أو وحشة في القلوب، والنمام: كثير النَّم، والنَّمة: اسم مرَّة منه. والنَّم أيضًا: تزيين الكلام بالكذب.

(٣) في المخطوط:
(إِنَّ حَقَّ الْجَارِ مِنْ جَارٍ زَكَنْ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا مَنْ قَدْ فَطَنْ)

(٤) في المخطوط:
(وَإِذَا آذَاكَ يَوْمًا لَا تُهِنْ)

(٥) **الباغي**: الظالم المعتدي. **الحميم**: القريب. المدارة: الملاطفة ولين الكلام، **النقل**: أي الانتقال والتحوُّل.

(٦) في المخطوط:
(إِنَّ مَنْ يَرْعَاكَ جَانِبْ غُشَّهُ وَإِذَا مَا مَالَ بَادِرْ نُصْحَهُ)

(٧) في المخطوط:
(وَاحْتَرِسْ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ)

(٨) **العرش**: الملك. **البطش**: العنف والشدة والسطوة.

مَنْصِبُ الحُكْمِ مَقَامٌ شَاغِلٌ وَهْوَ لِلْمَرْءِ كَنَارٍ تُشْعِلُ
فَتَبَاعَدْ عَنْهُ يَا مَنْ يَعْقِلُ (لَا تَلِ الحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا
رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفْ مَنْ عَذَلْ)[1]

إِنَّ وَالِي الحُكْمَ دَوْمًا مُمْتَحَنْ وَلَهُ دَامَتْ[2] بَلَايَا وَمِحَنْ
وَهْوَ بَيْنَ الخَلْقِ قُدْمًا مُمْتَهَنْ (إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءٌ لِمَنْ
وَلِيَ الأَحْكَامَ هٰذَا إِنْ عَدَلْ)

لَمْ يَحُزْ يَوْمًا عَلَى حَالَاتِهِ رَاحَةً فِي نَفْسِهِ أَوْ ذَاتِهِ
وَهْوَ[3] لَاهٍ عَنْ قَضَا حَاجَاتِهِ (فَهْوَ كَالمَحْبُوْسِ عَنْ لَذَّاتِهِ
وَكِلَا كَفَّيْهِ فِي الحَشْرِ تُغَلْ)[4]

وَلْتَكُنْ فِي مِثْلِ هٰذَا المَوْقِفِ حَيْثُ لَمْ يُلْفِ لَهُ مِنْ مُسْعِفِ
قَائِلًا فِيهِ بِقَوْلِ المُنْصِفِ (إِنَّ لِلنَّقْصِ وَالاسْتِثْقَالِ فِي
لَفْظَةِ القَاضِي لَوَعْظًا أَوْ مَثَلْ)[5]

---

(١) **العذل**، بالتحريك: الاسم، وبالسكون: المصدر، وهو: الملامة.
(٢) في المخطوط: (دومًا).
(٣) في المخطوط: (فهو).
(٤) **حاز**: نال. **تغل**، بالغين المعجمة، أي: تجمع إلى عنقه بطوق من حديد.
(٥) **يُلْفِ**: أي لم يجد ويصادف، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾. **مسعف**: أي مساعد ومغيث. **للنقص**: أي أن لفظ القاضي من الأسماء المنقوصة، والاسم المنقوص: هو الاسم المفرد آخره ياءٌ مكسور ما قبلها، نحو: النادي، الراعي، الداني، القاصي. **الاستثقال**: أي أنّ القاضي لفظ من الأسماء التي تقدَّر فيها الضمّة في الرفع والكسرة في الخفض وذلك للثقل. **الوعظ**: نصح وتذكير بما يصلح السيرة ويقوِّم الأخلاق. =

اتَّـعِـظْ يَـا مَـنْ قَـضَـى أَوْ حَـكَـمَـا سَوْفَ يَلْقَى الشَّخْصُ مَا قَدْ قَدَّمَا
وَهْـوَ إِنْ يَـعْـرُوْهُ عَـزْلٌ نَـدِمَـا (لَا تُـوَازِي لَـذَّةُ الـحُـكْـمِ بِـمَـا
ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلْ)[1]

قِيـلَ فـي الـحُـكْـمِ سُـرُوْرٌ وَمِـحَـنْ وَكَـذَاكَ الـسَّـقْـمُ يَـجْـرِي لِـلْـبَـدَنْ
فَـاتَـخِـذْ فـي دَوْحَـةِ الـعِـزِّ فَـنَـنْ (فَـالْـوِلَايَـاتُ وَإِنْ طَـابَـتْ لِـمَـنْ
ذَاقَـهـا فَـالـسُّـمُّ فـي ذَاكَ الـعَـسَـلْ)[2]

إِنَّ لَـوْمَ الـنَّـاسِ أَوْهَـى[3] كَـبِـدِي وَعَـنَـا الـمَـنْـصِـبِ أَضْـنَـى جَـسَـدِي
نَـحِّ عَـنِّـي حُـكْـمَـهُـمْ يَـا سَـنَـدِي (نَـصَـبُ الـمَـنـصِـبِ أَوْهَـى جَـلَـدِي
وَعَـنَـائِـي مِـنْ مُـدَارَاةِ الـسَّـفَـلْ)[4]

= والمقصود: النهي عن تولي القضاء، وأنّ النقص والثقل المتضمّن في لفظة (القاضي) فيه وعظ كافي ومثلٌ شافي لمن أراد تولّي القضاء.

(١) **الندم**: الأسف والحزن.
(٢) **السقم**: المرض. **دوحة**: جمعها دوح، وهي الشجرة العظيمة. **فنن**: جمعه أفنان، وهو الغصن.
(٣) في المخطوط: (فتت).
(٤) **اللوم**: العتاب والعذل. **أوهى**: أتعب. **النصب**، بفتح النون والصاد المهملة: التعب والإعياء. **المنصب**، بفتح الميم وكسر الصاد على وزن مسجد: العُلوّ والرِّفعة. **أوهى**: أضعف. **جَلَدي**: أي تجلدي وتصبري. **السفل**: من سافل، أي: دنيء حقير.

دَارِهِـمْ فـي دَارِهِـمْ حَـتَّـى تَـجُـزْ وَأَرْضِـهِـمْ فـي أَرْضِـهِـمْ كَـيْـمَـا تَـفُـزْ
وَالـفَـتَـى فـي كُـلِّ شَـيءٍ لا يَـحُـزْ (قَـصِّـرِ الآمـالَ فـي الـدُّنـيـا تَـفُـزْ
فَـدَلِـيـلُ الـعَـقْـلِ تَـقْـصِـيـرُ الأَمَـلْ)[1]

خَـابَ مَـنْ كَـانَ يُـطِـيـلُ الأَمَـلا يَـرْتَـجِـي الـخُـلْـدَ وَيَـنْـسَ الأَجَـلا
غَـافِـلًا فـي غَـيِّـهِ مُـسْـتَـرْسِـلا (إنَّ مَـنْ يَـطْـلُـبُـهُ الـمَـوْتُ عَـلَـى
غِـرَّةٍ مِـنْـهُ جَـدِيـرٌ بِـالـوَجَـلْ)[2]

صِـلْ صَـدِيـقًـا لَـمْ تُـغَـيِّـرْهُ الـمِـحَـنْ وَإِذَا زُرْتَ فَـقَـلِّـلْ فـى الـزَّمَـنْ[3]
قَـدْ رَوَيْـنَـا فِـيـهِ عَـنْ جَـدِّ الـحَـسَـنْ (غِـبْ وَزُرْ غِـبًّـا تَـزِدْ حُـبًّـا فَـمَـنْ
أَكْـثَـرَ الـتَّـرْدَادَ أَقْـصَـاهُ الـمَـلَـلْ)[4]

---

(١) **الآمال**: جمع أمل، وهو الرجاء.

فائدة: في البيت جناس: وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو جناس تام لاتفاق اللفظين في الحروف في أربعة أشياء: نوع الحروف والعدد والترتيب والتشكيل، فـ (دارهم) الأولى فعل أمر من المداراة، و(دارهم) الثانية الدار وهو السكن، و(أرضهم) الأولى فعل أمر من الإرضاء، والثانية من الأرض.

(٢) **مسترسل**: متواصل متتابع. **الغرّة**: بكسر الغين المعجمة، الغفلة، وبضمها يطلق على البياض الذي على جبين الخيل ويطلق على أول الشهر، وغيره. **الوجل**: الخوف.

(٣) في المخطوط:

(صِلْ صَدِيقَ الْحَقِّ يَا مَنْ قَدْ فَطَنْ وَإِذَا زُرْتَ فَـقَـلِّـلْ لَا تُـهَـنْ)

(٤) **غب**: بكسر الغين المعجمة، من الغياب، أي اعتزل. غِبًا: بكسر الغين المعجمة، أي يومًا بعد يوم، هذا هو المراد بزيارة الغِبِّ. أقصاه: أبعده.

مَـنْ رَأى الـمَـجْـدَ بِـثَـوْبٍ عِـنْـدَهُ أَوْ بِـمَـالٍ لَـيْـسَ يُـحْـصِـي عَـدَّهُ[1]
فَـهْـوَ مَـغْـرُوْرٌ تَـعَـدَّى حَـدَّهُ[2] (خُـذْ بِـحَـدِّ الـسَّـيـفِ وَاتـرُكْ غِـمْـدَهُ
وَاعْـتَـبِـرْ فَـضْـلَ الـفَـتَـى دُوْنَ الـحُـلُـلْ)[3]

مَـنْ يَـكُـنْ بِـالْـفَـقْـرِ يَـوْمًـا وُسِـمَـا وَلَـهُ فَـضْـلٌ جَـلِـيـلٌ عُـلِـمَـا
فَـلَـهُ الإِكْـرَامُ حَـتْـمًـا لَـزِمَـا (لا يَـضُـرُّ الـفَـضْـلَ إِقـلَالٌ كَـمَـا
لا يَـضُـرُّ الـشَّـمْـسَ إِطْـبَـاقُ الـطَّـفَـلْ)[4]

إِنَّـمَـا الأَسْـفَـارُ خَـيْـرٌ ظَـاهِـرُ[5] وَهْـوَ لِـلأَسْـرَارِ يَـوْمًـا شَـاهِـرُ
أَمَـرَ الـهَـادِي بِـهَـذَا «سَـافِـرُوا»[6] (حُـبُّـكَ الأَوْطَـانَ عَـجْـزٌ ظَـاهِـرُ
فَـاغْـتَـرِبْ تَـلْـقَ عَـنِ الأَهْـلِ بَـدَلْ)

---

(١) في المخطوط:
(كُـلُّ مَـنْ يَـرْجُـو بِـزَيٍّ مَـجْـدَهُ وَهْـوَ إِنْ قَـلَّـبَ زَيْـفٌ نَـقْـدَهُ)

(٢) في المخطوط:
(فَـهْـو الْـمَـنْـبُـوذُ فَـاعْـرِفْ حَـدَّهُ)

(٣) **مغرور**: مخدوع. **الغمد**، بكسر الغين المعجة: جفن السيف وغلافه الذي يخبأ فيه. **الحلل**، بضم الحاء المهملة، جمع حُلَّة، ولا تكون إلا من ثوبين من جنس واحد: إزار ورداء، والمقصود به الملابس الفاخرة.

(٤) **الطفل**: بالطاء المهملة، آخر النهار.

(٥) في المخطوط:
(إِنَّ فِـي الأَسْـفَـارِ فَـضْـلٌ ظَـاهِـرٌ)

(٦) في المخطوط:
(أَمَـرَ الْـهَـادِي بِـقَـوْل: «سَـافـروا»)

فائدة: كأنه يشير إلى الحديث: «سافِروا تصحّوا، واغزوا تستغنوا». ورد من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم =

فَالَّذِي سَافَرْ يَحْظَى بِالْمُنَى وَتَسَلَّى بِأَعَاجِيبَ الدُّنَا
فَاتْرُكِ الأَهْلَ وَخَلِّ الْوَطَنَا (فَبِمُكْثِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا
وَسُرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلْ)[1]

فَعَلامَ اللَّوْمُ يَا مَنْ عَبَثَا لِمَ لا تَتْرُكْ قَوْلَ الْخُبَثَا[2]
وَاسْرِ كَالْبَدْرِ الَّذِي لَمْ يَلْبَثَا (أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِيْ عَابِثًا
إِنَّ طِيبَ الْوَرْدِ مُؤْذٍ بِالْجُعَلْ)[3]

إِنَّ ذَا التَّخْمِيسَ حَقٌّ مَا نُظِرْ مِثْلَهُ فَلْيَعْتَبِرِ مَنْ يَعْتَبِر
فَاسْتَفِدْ مِنْ وَعْظِهِ لا تَحْتَقِرْ[4] (عُدَّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي وَاسْتَتِرْ
لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثُعَلْ)[5]

= مرفوعًا إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٨٠) والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٤٥) والبيهقي في السنن (٧/ ١٠٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٧). ضعفه الألباني (السلسلة الضعيفة ٢٥٥) ثمَّ تراجع وحسنه في (السلسلة الصحيحة ٣٣٥٢).

(١) **المنى**: الأماني. **آسن**: هو الماء المتغير من طول المكث.

(٢) في المخطوط:

(أَنْتَ لَا تَسْمَعْ مَقَالَ الْخُبَثَا)

(٣) **الجعل**، بضم الجيم وفتح العين المهملة: من حشرات الأرض منتنة الريح.

(٤) في المخطوط:

(فَانْزَجِرْ عَنْ عَيْبِهِ يَا مُخْتَبِرْ)

(٥) **ثعل**، بضم المثلثة وفتح العين المهملة: بطن من طيء، مشهورون بجودة الرمي، وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي إلى بني ثعل.

احْتَرِسْ مِنْ ذِي هُدُوْءٍ مَاعِتًا لا تُحَاوِلْ أَنْ تُسِيءَ المُخْبِتَا[١]
رُبَّمَا قَدْ كَانَ سَيْفًا مُصْلَتًا[٢] (لَا يَغُرَّنَّكَ لِينٌ مِنْ فَتًى
إنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ)[٣]

فَتَوَاضَعْ فَهْوَ خَيْرٌ بَالِغٌ وَاحْتَرِسْ فَالخِبُّ مُؤْذٍ وَالِغٌ[٤]
ذَاكَ قَوْلٌ فِيهِ حَقٌّ دَامِغٌ[٥] (أَنا مِثْلُ الماءِ سَهلٌ سَائغٌ
وَمتَى أُسخِنَ آذَى وَقَتَلْ)[٦]

أَنَا مِمَّنْ قَدْ تَعَالَى قَدْرُهُ لَسْتُ مِمَنْ قَدْ تَنَاهَى شَرُّهُ
وَبَدَا بَيْنَ الأَنَامِ وِزْرُهُ (أَنا كَالخَيْزَوْرِ صَعْبٌ كَسْرُهُ
وَهْوَ لَيِّنٌ كَيفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ)[٧]

---

(١) في المخطوط:
(احْتَرِسْ شَخْصًا بِلِينٍ يَا فَتَى وَابْتَعِدْ عَنْهُ وَحَاذِرْ مُثْبِتَا)
(٢) **المخبت**: الخاشع المتواضع.
(٣) **ماعتًا**: الماعت هو اللَّيِّن، من ماعت الزبدة إذا سالت ولانت. **لا يغرنك**: لا تنخدع. وغرَّه أي: ختله وخدعه وطمعه بالباطل.
(٤) في المخطوط:
(أَنَا فِي فَنِّ التَّوَاضُعِ بَالِغُ وَمَقَالِي لِلْأَعَادِي دَامِغُ)
(٥) في المخطوط:
(وَسُوَيْدَايَ لِخِلِّي فَارِغُ)
(٦) **دامغ**: قاطع فاصل مقنع. **سائغ**: سهل في الحلق.
(٧) **الخيزور**: حشب الخيزران، لينة، ومع ذلك صعبة الكسر. **انفتل**: أي طاوع.

قَـوْلُ ذِي الـفَـقْـرِ ثَـقِـيـلٌ فـي الأُذُنْ كَـيْـفَـمَـا كَـانَ وَفـي الـقَـدْرِ ثَـمَـنْ[1]
فَـاتْـبَـعِ الـحِـكْـمَـةَ تَـسْـعَـدْ لا تُـهَـنْ[2] (غَـيْـرَ أَنِّـي فِـي زَمَـانٍ مَـنْ يـكُـنْ
فِـيـهِ ذَا مَـالٍ هـوَ الـمَـوْلـى الأَجَـلْ)

أَوْ يَـكُـنْ عِـيـرًا يَـرَى إِعْـظَـامَـهُ وَكِـرَامُ الأَصْـلِ هُـمْ خُـدَّامَـهُ
وَعَـلـى الـرَّأْسِ عَـلَـتْ أَقْـدَامُـهُ (وَاجِـبٌ عِـنْـدَ الـوَرَى إِكْـرَامُـهُ
وَقَـلِـيـلُ الـمَـالِ فِـيـهِـمْ يُـسْـتَـقَـلْ)[3]

إِنْ تُـحَـقِّـقْ لَـنْ تَـجِـدْ مَـنْ فَـطِـنَـا مُـرْتَـضًـا فـي دِيـنِـهِ قَـدْ حَـسَـنَـا[4]
إِنَّـمَـا الـعِـصْـمَـةُ لِـلـرُّسْـلِ جَـنَـى[5] (كُـلُّ أَهـلِ الـعَـصْـرِ غُـمْـرٌ وَأَنـا
مِـنـهـمُ، فَـاتْـرُكْ تَـفَـاصِـيـلَ الـجُـمَـلْ)[6]

---

(١) في المخطوط:
(صَـاحِـبُ الْـمَـالِ وَلَـوْ ثَـوْرًا يَـكُـنْ هُـوَ مَـوْضُـوعٌ عَـلَـى أَعْـلَـى رَكَـنْ)

(٢) في المخطوط:
(إِنَّ لابْـنِ الْـوَرْدِيِّ قَـوْلًا لَـمْ يُـشَـنْ)

(٣) **الورى**: الخلق.

(٤) في المخطوط:
(قَـلَّ أَنْ يُـوجَـدَ فَـرْدٌ فَـطِـنَـا مُـرْتَـضِـيًـا بَـيْـنَ الأَنَـامِ عَـلَـنَـا)

(٥) في المخطوط:
(صَـاحِـبُ الـتَّـأْلِـيـفِ قَـدْ قَـالَ لَـنَـا)

(٦) **العصمة**: الحفظ والمنع. **الغمر**، بضم الغين المعجمة، وهو: الذي لم يجرب الأمور. ويطلق على الصبيِّ الذي لا عقل له، كما يطلق على من لا خير فيه ولا عقل له ولا عمل صالح.

بِكَمَالِ النَّظْمِ أَرْجُوْ المَدَدَا مِنْ إِلَٰهٍ قَدْ تَعَالى أَحَدَا[1]
وَلَهُ الحَمْدُ وَشُكْرٌ سَرْمَدَا (وَصَلاةٌ وَسَلَامٌ أَبَدًا
لِلنَّبِيِّ المُصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلْ)[2]

مَا دَعَا دَاعٍ إِلَيْهَا وَهَدَى أَوْ سَعَى سَعْيَ رَشَادٍ وَهُدَى
أَوْ خَبَى[3] نَجْمٌ بِأُفْقٍ وَبَدَا (وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ السُّعَدَا
وَعَلى الأَصْحَابِ وَالقَوْمِ الأُوَلْ)

رَبِّ يَا وَهَّابُ هَبْ لي عَمَلا صَالحًا، وَاغْفِرْ لِعَبْدٍ زَلَلا[4]
مُوَفِّقًا مَهْمَا أَطَلْتَ الأَجَلا[5] (مَا ثَوَى الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إِلَى
أَيْمَنِ الحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط: (مفردا).
(٢) سرمدًا: أي دائمًا.
(٣) في المخطوط: (أو خفى).
(٤) في المخطوط:
(رَبِّ يَا رَبَّاهُ سَامِحْنِي عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ قَدْ جَرَى أَوْ عُمِلَا)
(٥) في المخطوط:
(وَلِيَ الْخَيْرَ خِتَامًا فَاجْعَلَا)
(٦) ثوى: قام وثبت. رمل: لحن من ألحان الموسيقى.

وَاجْعَلِ اللَّهمَّ هَذَا كَرَمَا لِجَمِيعِ الأَهْلِ طُرًّا عَمِّمَا[1]
عَدَدُ الأَبْيَاتِ (كَأْسٌ)[2] عُلِمَا وَكَذَا التَّارِيخُ لَمَّا تُمِّمَا
(٨١) قُمْ وَقُلْ نَظْمٌ كَمَلْ[3]

سنة ١٣٥٦هـ[4]

[تَمَّتْ]

❑❑❑

---

(١) في المخطوط:
(تَشْمَلِ الْعِتْرَةَ وَالْأَسْرَةَ مَا رُدِّدَ التَّخْمِيسُ أَوْ غَيْثٌ هَمَا)

(٢) (الكاف) ٢٠، (الألف) ١، (السين) ٦٠، المجموع: ٨١.

(٣) بحساب الجمَّل (قم) ١٤٠، (وقل) ١٣٦، و(نظم) ٩٩٠، و(كمل) ٩٠، المجموع: ١٣٥٦.

(٤) جاء في آخر المخطوط:
قد تمَّ هذا التخميس بقلم الحقير الفقير إلى الله تعالى: عبد الله بن محمد بن أحمد الملك الكجوئي الفارسي في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥٩.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة وقراءة بقراءة الشيخ عبد الله التوم ومتابعة المشايخ: محمَّد بن ناصر العجمي، وعماد الجيزي، والدكتور عبد الله المحارب، في مجلس واحد بعد عصر يوم الأربعاء ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٤٣٣هـ، وذلك بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني من البيت المعظَّم المكرَّم، زاده الله تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا، وزاد من رعاه وأَمَّه وقَصَدَه تعظيمًا وتشريفًا وفَخْرًا وعِزًّا، آمين.

ثمَّ وفقَّ الله الشيخ المحقِّق محمد رفيق الحسيني ووصل إلى مكة المكرَّمة وقرأ طرفًا من أوَّلها في مجلس بتاريخ ٢٣ رمضان المبارك ١٣٢٢هـ، فصح والحمد لله.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

المراجع

١ ـ **تاريخ مؤسَّسات التعليم الديني في مملكة البحرين**: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدَّمة لمعهد الدعوة الجامعي للدِّراسات الإسلاميّة، بيروت لبنان.

٢ ـ **علماء وأدباء البحرين**: بشّار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣ ـ **شرح لاميَّة ابن الوردي**: للعلَّامة الشريف مسعود بن حسن القناوي، دار المنهاج، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤ ـ **مدينة الحدّ، من البناة إلى الأبناء**: محمود بن عبد اللطيف آل محمود.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدراسة	
المقدمة	٣
ترجمة صاحب التخميس (العطر الوردي)	٥
ترجمة صاحب المنظومة (الأصل)	١٣
لفتة إلى لاميَّة ابن الوردي (شروحها وتخميساتها)	١٧
ـ تعريف التخميس	٢٠
نظرة إلى العطر الوردي	٢١
نماذج صور من المنظومة وتخميسها	٢٣
قسم التحقيق	
المنظومة (لاميَّة ابن الوردي)	٣١
التخميس (العطر الوردي)	٣٩
خطبة الكتاب	٤١
بدء التخميس	٤٣
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٦٩
المراجع	٧٠

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٧)

مَنْظُومَةُ

مَنَازِلِ القَمَرِ

نَظْمُ العَلَّامَةِ الفَلَكِيِّ
خَلِيفَةَ بْنِ حَمَدٍ النَّبْهَانِيِّ المَالِكِيِّ البَحْرَيْنِيِّ ثُمَّ المَكِّيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٥٥ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

مَعَ تَعْلِيقَاتِ

جَمْعُ النَّثْرِ عَلَى مَنَازِلِ القَمَرِ

لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ بْنِ عَلِيٍّ المَسَاوِيِّ الحُسَيْنِيِّ

تَحْقِيقُ
السيد محمد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ، لَا سِيَّما الجَانِب الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَلَا مَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَلَا تُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ: «**مَنْظُوْمَةُ مَنَازِلُ القَمَرِ**»، لِلْعَلَّامَةِ المُسْنِدِ الفَقِيْهِ الفَلَكِيِّ خَلِيْفَةُ بْنُ حَمَدِ النَّبْهَانِيِّ (ت١٣٥٥هـ) تأتي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقةٍ بِإِذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم، والحمد لله ربّ العالمين.

السيد محمد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

٢١/ رمضان/ ١٤٣٣هـ

٩/ ٨/ ٢٠١٢م

مقدّمة

خلق الله تعالى في سماء الدُّنيا سبع كواكب سيَّارة: زُحَلُ في السَّماء السَّابعة، والمُشْتَري في السَّادسة، والمِرِّيْخ[1] في الخامسة، والشَّمسُ في الرَّابعة، والزُّهرة في الثَّالثة، وعُطَارِدُ في الثَّانية، والقَمَرُ في الأولى. جمعها بعضهم في قوله:

زُحَلٌ شَرَى مِرِّيْخَهُ مِنْ شَمْسِهِ ... فَتَزَاهَرَتْ لِعُطَارِدٍ الأَقْمَارُ

الأبراج

ولهذه الكواكب بروجًا وطُرُقًا تسير عليها، وهي إثنا عشر برجًا: الحَمْلُ، والثَّوْرُ، والجَوْزَاءُ، والسَّرَطَانُ، والأَسَدُ، والسُّنْبُلَةُ، والمِيْزَانُ، والعَقْرَبُ، والقَوْسُ، والجَدْيُ، والدَّلْوُ، والحُوْتُ.

جمعها بعضهم في قوله:

حَمَلَ الثَّوْرُ جَوْزَةَ السَّرَطَانِ ... وَرَعَى اللَّيْثُ سُنْبُلَ المِيْزَانِ

وَرَمَى عَقْرَبٌ بِقَوْسٍ لِجَدْيٍ ... نَزَحَ الدَّلْوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ[2]

---

(١) تقوله العامّة بفتح الميم! والصواب كسرها.

(٢) ويروى:

وَرَمَتْ عَقْرَبٌ مِنَ القَوْس جَدْيًا ... وَمَلأ الدَّلْوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ

منازل القمر

والقمر يسير في ثمانية وعشرين منزلة[1]، في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، فيستتر ليلتين إن كان الشَّهر ثلاثين، وليلةً إن كان تسعة وعشرين.

وهي: نَطْحٌ[2]، وبُطَيْنٌ، والثُّرَيَّا[3]، والدَّبَرَانُ، وهقْعَةٌ، وهنْعَةٌ، والذِّرَاعُ، ونَثْرَةٌ، وطَرْفَةٌ، وجَبْهةٌ، وزُبْرَةٌ، وصَرْفَةٌ، وعَوَّاءُ، والسِّمَاكُ، وغَفْرُ، وزَبَانَا، وإكْلِيْلٌ، وقَلْبٌ، وشَوْلَةٌ، ونَعَائِمُ، وبَلْدَةٌ، وذَابِحٌ، وبُلَعُ، وسَعُوْدُ، والخِبَاءُ، ومُقَدَّمُ، ومُؤَخَّرُ، والرَّشَاءُ.

وقد جمعها النَّاظم النَّبهاني بقوله:

نَطْحُ البُطَيْنِ مَعَ الثُّرَيَّا أَدْبَرَا ... وَلِهقْعَةٍ الهنْعُ الذِّرَاعُ تَنَثَّرَا
وَبِطَرْفِ جَبْهتِهِ أَضَاءَتْ زَبْرَةٌ ... وَلِصَرْفَةٍ يَعْوِيْ سِمَاكٌ أَغْفَرَا
يَا زَابِنَ الإكْلِيْلِ قَلِّبْ شَوْلَةً ... لِنَعَائِمَ في بَلْدَةِ الذَّابِحِ تَرَى
بُلَعُ السَّعُوْدِ مَعَ الخِبَاءِ مُقَدِّمًا ... وَمُؤَخِّرًا في بِطْنِ حُوْتٍ قَدْ جَرَى

---

(١) **المنزلة في اللغة**: موضع النزول. **وفي اصطلاح الفلكيِّين**: عبارة عن جملة من النجوم لو تأمَّلها الرائي لوجدها على شكل صورةٍ معيَّنة من الصور الثمانية والعشرين. ويقال: المنزلة هي المسافة التي يقطعها القمر في كلِّ يوم وليلة.

(٢) ويسمَّى أيضًا الشرطان.

(٣) مجموعة من النجوم تلمع ضمن برج الثور والذي يُميَّز منها سبع نجوم، لذا تُدعى: الأخوات السبعة.

فصول السَّنة

وجعلت العرب السَّنة نصفين: شتاء وصيف، وجاء القرآن على وفق ذلك، قال تعالى: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢].

فابتداء الشِّتاء هو النِّصف الأول من السَّنة من حين ابتداء النَّهار في الزِّيادة بحلول الشَّمس في رأس الجدي إلى انتهائه في الطُّول بحلولها في برج السَّرطان. وابتداء الصَّيف وهو النِّصف الثَّاني من السَّنة من حين ابتداء النَّهار في النُّقصان بحلول الشَّمس في برج السَّرطان إلى انتهائه في القصر بحلولها في برج الجدي.

ثمَّ قسَّموا الشِّتاء نصفين، كما قسَّموا الصَّيف نصفين، ومنتصف كل منهما استواء اللَّيل والنَّهار، والاستواء الَّذي في نصف الشِّتاء يسمَّى: «الاستواء الرَّبيعي»، وذلك لحلول الشَّمس في برج الحَمْل، والاستواء الَّذي يكون في نصف الصَّيف يسمَّى: «الاستواء الخريفي»، لحلول الشَّمس في برج الميزان.

فهذه أرباع السَّنة، وفصولها: الرَّبيع، والصَّيف، والخريف، والشِّتاء.

أبراج الفصول ومنازلها

ثمَّ لكلِّ فصل من هذه الفصول ثلاثة بروج وسبع منازل من الأنواء.

*** ففصل الرَّبيع:**

بروجه: الحَمَل، والثَّور، والجوزاء.

ومنازله: سَعْدُ السَّعُوْدِ، وسَعْدُ الأَخْبِية، وفَرْغُ الدَّلو المُقَدَّم، وفَرْغُ الدَّلو المُؤخَّر، والرَّشَا والنَّطع، والبُطَين، (في ١٢ دقيقة، ٢٠ ساعة، ٩٢ يومًا).

* **وفصل الصَّيف:**

بروجه: السَّرطان، والأسد، والسُّنبلة.

ومنازله: الثُّريَّا، والدَّبْران، والهقْعَة، والهنْعَة، والذِّراع، والنَّثْرة، والطَّرْفَة، (في ٢٢ دقيقة، ١٤ ساعة، ٨٣ يومًا).

* **وفصل الخريف:**

بروجه: الميزان، والعقرب، والقوس.

ومنازله: الجَبْهة، والزَّبْرة، والصَّرْفة، والعَوَاء، والسِّماك، والغَفْرة، والزَّبَانَا، (في ٤٢ دقيقة، ١٨ ساعة، ٨٩ يومًا).

* **وفصل الشِّتاء:**

بروجه: الجدي، والدَّلو، والحوت.

ومنازله: الإِكْلِيل، والقَلْب، والشَّوْلَة، والنَّعائم، والبَلْدة، وسَعْدُ الذَّابح، وسَعْد بُلَع، (في ٣٢ دقيقة، ٠٠ ساعة، ٨٩ يومًا).

فيكون مجموع أيام السَّنة: ٤٨ دقيقة، ٥ ساعات، و ٣٥٥ يومًا.

أقسام الأبراج والمنازل

* **وقسَّموا البروج إلى قسمين:** شمالي وجنوبي، كل قسم منهما ستة بروج.

أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

مِنْهَا شِمَالٌ فَسِتٌّ بَدْؤُهَا حَمَلْ وَسِتٌّ لِلْجُنُوْبِ ابدَأْ بِمِيْزَانِ

* **وكذلك المنازل قسَّموها إلى قسمين**، كل قسم منهما أربع عشرة منزلة.

فالمنازل الشِّماليَّة:

وتسمَّى: «الشَّاميَّة»، لطلوعها من ناحية الشَّام، هي ما كان منها من نقطة الاعتدال التي هي رأس الحمل والميزان صاعدًا إلى جهة الشِّمال.

وهي: النَّطْحُ، والبُطَيْنُ، والثُّرَيَّا، والدَّبَرَانُ، والهقْعَةُ، والهنْعَةُ، والذِّرَاعُ، والنَّثْرَةُ، والطَّرْفَةُ، والجبْهةُ، والزُّبْرَةُ، والصَّرْفَةُ، والعَوَاءُ، والسِّمَاكُ.

وبطلوعها يطول اللَّيل ويقصر النَّهار.

والمنازل الجنوبيَّة:

وتسمَّى: «اليمانية»، لطلوعها من ناحية اليمن، هي ما كان منها من نقطة الاعتدال المذكور هابطًا إلى جهة الجنوب.

وهي: الغَفْرُ، والزَّبَانَا، والإكْلِيْلُ، والقَلْبُ، والشَّوْلَةُ، والنَّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْد الذَّابِحُ، و سَعْد بُلَعُ، وسَعْد السَّعُوْدُ، وسَعْد الأَخْبِيَة، والفَرْغُ المُقَدَّمُ، والفَرْغُ المُؤَخَّرُ، والرَّشَاءُ.

وبطلوعها يقصر اللَّيل ويطول النَّهار.

ثمَّ هذه البروج والمنازل متناظرة، فنظير كل برج سابعه، ونظير كل منزلة الخامسة عشر منها، وكل طالع من الشِّماليَّات يناظره غارب من اليمانيَّات، وكل طالع من اليمانيَّات يناظره غارب من الشِّماليَّات.

ولا يبدو للعين من البروج في السَّماء أبدًا إلَّا نصفها وهو ستَّة، وكذلك المنازل يبدو نصفها وهو أربعة عشر، لأنه كلمَّا غاب واحد منها في المغرب طلع نظيره من المشرق، وسقوط كل منزلة ثلاثة عشر يومًا إلَّا الجبهة فإنَّ لها أربعة عشر يومًا، لأنَّها خصَّت باللَّيلة الباقية من أيام السَّنة وفضِّلت بذلك على سائرها لغزارة نوئها وكثرة الانتفاع بها، ويكون انقضاء الثَّمانية والعشرين وانقضاء الإثني عشر مع انقضاء السَّنة[1].

❑❑❑

(١) من كتاب: «جني الثمر» للفاداني.

ترجمة النَّاظم
خليفة بن حمد النَّبهاني[1]
(١٢٧٠هـ ـ ١٣٥٥هـ)

*** اسمه ونسبه:**

الشَّيخ العلَّامة المسند الفلكي الفقيه المالكي المعمَّر خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان الطَّائي، البحريني المُحَرِّقي ثم المكّي.

يتَّصل نسبه إلى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

*** ولادته ونشأته:**

وُلد بمدينة المحرق بمملكة البحرين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ

---

(١) التحفة النبهانية (ص١٦٦)، السامي في معجم الأسامي (٤/ ١٣٣) مخطوط، الثبت الكبير (ص١٩٩)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (ترجمة رقم: ١٦ وترجمه أيضًا برقم: ٢٤٢)، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين (١/ ١٦٥)، فيض المبدي (ص٣١)، المغمورون الثلاث (ص٢٥)، العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية (ص٦٧)، تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع (١٩٠)، أعلام المكّيين (٢/ ٩٥٩)، سير وتراجم لبعض علمائنا في القرن الرابع عشر (ص١١٢)، علماء وأدباء البحرين (ص١٦٥)، ثبت النبهاني: من تأليفي وجمعي (يسر الله إخراجه).

وترعرع فيها، ولما بلغ سن السَّابعة عشر بعثه والده إلى مكّة المكرّمة لطلب العلم برفقة والدته ثم لحق بهما والده بعد بضع سنين.

*** طلبه للعِلم وأعماله وأحواله:**

اشتغل بتحصيل العلم منذ وصوله إلى مكّة المكرّمة، وظلَّ مجدًّا مثابرًا على حضور حلقات المسجد الحرام، ينهل من علم العلماء والأئمّة الأعلام الكبار، في العلوم الشَّرعية ـ كالفقه المالكي والنَّحو والأصول والعقيدة واللغة والحديث، وتوسَّع في الرِّواية والإجازة فكثر مشايخه ومجيزوه ـ، وعلم الفلك والميقات حتَّى مهر فيهما جدًّا.

مارس عدَّة فنون غير العلم، كالرَّمي بالبندق والغوص في البحر ومهر فيه جدًّا، واستخراج اللؤلؤ، ونزل عدَّة مرات إلى قعر ماء زمزم. ومن غرائب ما يحكى عنه أنه كان ينزل عين زبيدة من جهة ويخرج من جهة أخرى.

كان رحمه الله عالمًا متواضعًا ذا همَّةٍ عاليةٍ وصاحب رأيٍ، حريصًا على اقتناص شوارد العلوم وغرائبها، والإفادة والاستفادة، حتى رحل إليه النَّاس من الأقطار البعيدة لحضور دروسه في الفقه والفلك خصوصًا، والعلوم الأخرى عمومًا.

وقد رزق بعدّة أبناء، منهم: العلَّامة المؤرّخ محمَّد بن خليفة القاضي بالبصرة أكبر أولاده[1]، والشَّيخ أحمد بن خليفة، والشَّيخ موسى بن خليفة، جميعهم من زوجته التي تنتسب إلى آل بني حديد الشَّيبانِيّين.

---

(١) صاحب التحفة النبهانية.

* **شيوخه:**

عكف رحمه الله على العلم والعلماء، وتتلمذ على عدد من المشايخ الأجلاء، وجثى بركبتيه لدى مجموعة من العلماء الفضلاء، حتَّى تأهَّل للتَّعليم والتَّدريس، فأجيز بالتَّدريس في الحرم الشَّريف، وعُيِّن إمامًا للحرم، فمن شيوخه:

* السَّيِّد أبو بكر بن محمَّد شطّا بن محمود شطَّا الحسيني، الدمياطي، ثمَّ المكّي، الشَّافعي (ت١٣١٠هـ).
* السَّيِّد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري ثمَّ المدني المالكي (ت١٣٣٣هـ).
* السَّيِّد أحمد بن إسماعيل البرزنجي الشَّافعي المدني (ت١٣٣٥هـ)، حضر عنده ختم صحيح مسلم.
* المقرئ السَّيِّد أحمد بن حسن العطّاس الحضرمي الشَّافعي (ت١٣٣٤هـ).
* أحمد بن الحسن مولى خيلة العلوي.
* أحمد بن شيخ بافقيه.
* السَّيِّد أحمد بن عبد الله الزواوي المكّي المالكي (ت١٣١٦هـ)، أخذ عنه النحو والفقه والتفسير، وعنه أخذ أكثر علومه.
* أحمد بن محجوب الفيّومي الرفاعي الأزهري (ت١٣٢٥هـ)، شيخ المالكيّة بالقاهرة.
* أحمد بن محمَّد بلفقيه العلوي.
* أحمد بن محمَّد عيديد العلوي.

* أحمد بن محمَّد عابدين الدِّمشقي[1].

* أحمد بن محمَّد الواسطي.

* السَّيِّد إسماعيل بن محمَّد زين العابدين بن محمَّد الهادي البرزنجي المدني (ت١٢٨١هـ)[2].

* أبو بكر بن حجي البسيوني المكّي (ت١٢٩٩هـ)، المعروف بـ «بكري».

* جعفر بن بكر لبنى الحنفي (ت١٣٤٠هـ). تلقّى عنه عدة فنون.

* حسن رجب بن محمَّد بن حسن السَّقَّا الفرغلي المصري (ت١٣٢٦هـ)[3].

* حسين بن إبراهيم بن عابد مفتي مكّة المالكي الأزهري (ت١٢٩٢هـ). أخذ عنه علم التفسير والفقه، وقرأ عليه عدَّة كتب بسماعه من تصانيف المالكيّة في الفقه والأصول والمنطق.

* السَّيِّد حسين بن محمَّد بن حسين الحَبْشي الشَّافعي المكّي (ت١٣٣٠هـ)، محدِّث مكّة وابن مفتيها.

* حسّونة بن عبد الله النواوي الحنفي، شيخ الأزهر، (ت١٣٤٣هـ).

* رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي ثم المكِّي الحنفي (ت١٣٠٨هـ). مؤسِّس المدرسة الصَّوْلَتِيَّة بمكَّة المكرَّمة، وصاحب كتاب «إظهار الحقّ».

---

(١) كذا في إجازته للفاداني، ولعله محمَّد أبي خير بن أحمد عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).

(٢) كذا في إجازته للفاداني. والنَّبهاني كان قدومه إلى مكَّة المكرّمة سنة ١٢٨٧هـ تقريبًا، فهل يروي عنه بالإجازة العامَّة، الله أعلم.

(٣) في إجازته للفاداني: (رجب بن حسن السَّقَّا)، والصواب ما أثبتناه.

* زبير بن قاسم بارقيّة العلوي.

* المفتي سعيد بن محمَّد بن سالم بابصيل المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٠هـ).

* سليم أفندي بن أبي فَرَّج بن سليم بن أبي فَرَّج البِشْري المالكي، شيخ الأزهر، (ت١٣٣٥هـ).

* شعيب بن عبد الرَّحمن بن عبد العزيز الصدِّيقي الدُّكَّالي الرِّباطي المغربي، ثمَّ المكّي، (ت١٣٥٦هـ).

* عبَّاس بن جعفر بن عبَّاس بن محمَّد بن صدِّيق الفَتَنِّي المكّي (ت١٣٢٠هـ)[1].

* عبد الجليل بن عبد السَّلام بن عبد الله بن عبد السَّلام، الشَّهير بـ «بَرَّادة»، الحنفي المدني (ت١٣٢٧هـ).

* عبد الرَّحمن بن الشَّيخ أحمد بن أسعد بن أحمد بن تاج الدين عُرِف بـ «دهّان»، المكّي الحنفي (ت١٣٣٧هـ). أخذ عنه الحديث والمنطق والفلسفة وعلم الفلك والميقات.

* عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد الشِّربيني الشَّافعي، شيخ الأزهر (ت١٣٢٦هـ).

* عبد الرَّزاق بن حسن البيطار، الدِّمشقي الشّافعي (ت١٣٣٥هـ).

* عبد الغني بن أبي سعيد عبد الحق الدِّهلوي ثمَّ المدني المجدِّدي العُمري الحنفي (ت١٢٩٦هـ). وروايته عنه تعتبر من العوالي.

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

* عبد القادر بن علي المشَّاط المكّي المالكي (ت١٣٠٢هـ). أخذ عنه علوم الفقه والحديث والتَّفسير.

* السَّيِّد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدَّرْبَنْدي الدغستاني، ثمَّ المكّي، الشَّافعي (ت١٣٣٨هـ).

* عبد الكريم بن عبد الحميد الدَّغستاني.

* السَّيِّد عبد الكبير بن محمَّد بن عبد الواحد الكَتَّاني الفاسي (ت١٣٣٣هـ). سمع منه الأوائل السُّنبليَّة والأربعون العجلونيَّة[1].

* السَّيِّد عبد الله بن درويش الرِّكابي الحسيني السُّكري الدِّمشقي الحنفي (ت١٣٢٩هـ).

* عبد الله بن صوفان بن عودة بن عبد الله القَدُّومي النابلسي الحنبلي الأثري (ت١٣٣١هـ).

* السَّيِّد عبد الله محمَّد صالح الزَّوَاوي الشَّافعي المكّي (ت١٣٤٣هـ).

* عبد الهادي نجا بن السَّيِّد رضوان بن محمَّد النَّحوي الأبياري الشَّافعي المصري (ت١٣٠٥هـ).

* عثمان بن عبد السلام بن أبي بكر الدَّغستاني، ثمَّ المدني الحنفي (ت١٣٢٥هـ).

* السَّيِّد علوي بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السقاف باعلوي، المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٥هـ).

---

(١) كذا ذكره ابن جندان في السامي (ص١٣٧)، وقد حج الكتاني سنة ١٢٩٥، وسمع من المحدث عبد الغني ابن أبي سعيد الدهلوي وتلميذه علي بن ظاهر الوتري.

* علي بن حسين بن محمَّد بافقيه.
* السَّيِّد عمر بن محمَّد بركات بن علي بركات البقاعي الحَلَبِي الشَّافعي (ت١٣١٣هـ)[1]، وسمع منه الكتب الستة.
* السَّيِّد عمر بن محمَّد شطَّا بن محمود الدِّمياطي، ثمّ المكي، الشَّافعي (ت١٣٣١هـ).
* فالح بن محمَّد بن عبد الله بن فالح الظاهري المُهنَّوي المالكي المدني أبو اليسر (ت١٣٢٨هـ). أخذ عنه المسلسلات التي تضمنها ثبته الصَّغير المسمَّى بـ «حُسْنُ الوفى لإخوان الصَّفا».
* محمَّد بن أحمد المنشاوي ثمَّ المكّي المقرئ الشَّافعي (ت١٣١٤هـ)[2].
* المعمَّر شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم أبو خضير الدِّمياطي ثم المدني، الشَّافعي (ت١٣٠٤ أو ١٣٠٣هـ).
* شمس الدِّين محمَّد إمام بن إبراهيم بن محمَّد الشَّبراخُومي الشَّهير بالسَّقَّا الأزهري الشَّافعي، خطيب الأزهر (ت١٣٥٤هـ).

---

(١) الجواهر الحسان (٢/ ٥٩٢).

(٢) جاء في إجازته للفاداني «وأحمد بن أحمد الحلواني المنشاوي المقرئ» ولم أهتد إلى شخص بهذا الاسم، ولكن وجد شخصان في هذه الفترة من القراء وجاورا مكَّة، وهما أحمد بن محمَّد بن علي بن محمَّد الحلواني الدمشقي المقرئ (ت١٣٠٧هـ)، ومحمَّد بن أحمد المنشاوي المصري ثمَّ الحجازي المقرئ (ت١٣١٤هـ)، فهل أخذ عن أحدهما أو كليهما، وهذا الاحتمال غير مستبعد، ولعل المقصود هو محمَّد المنشاوي المصري ثم المكي، قال الشيخ الفاداني في ترجمة المصنف: «ومحمَّد بن أحمد المنشاوي المقرئ (ت١٣١٤هـ)» فيض المبدي (ص٣٢)، والله أعلم.

* محمَّد الأشموني الشَّافعي الأزهري (ت١٣٢١هـ).

* السَّيِّد محمَّد أمين بن أحمد رضوان الحسيني المدني (ت١٣٢٩هـ)، قرأ عليه الأوائل العجلونية، وكتب له إجازة مطوَّلة تقع في كرَّاس[1].

* محمَّد أمين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم البيطار الدِّمشقي (ت١٣٢٦هـ).

* محمَّد بسيوني بن محمَّد الشَّافعي المكّي (ت١٣٠٢هـ).

* محمَّد البشير ظافر الأزهري المالكي (ت١٣٢٥هـ).

* السيد محمَّد جعفر بن إدريس الكَتَّاني الفاسي المالكي، نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

* محمَّد بن حامد بن محمَّد بن أحمد حجازي بن أحمد الجرجاوي المراغي ثمَّ المكّي المالكي.

* محمَّد حقِّي بن علي النَّازلي المكّي (ت١٣٠١هـ)، صاحب «خزينة الأسرار»[2].

* المفسِّر محمَّد بن سليمان حسب الله المصري ثمَّ المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٥هـ).

* محمَّد أبو جيدة بن عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب الفهري الفاسي دارًا وشهرةً (ت١٣٢٨هـ).

* السَّيِّد محمَّد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني، أبو الحسن (ت١٣٢٢هـ).

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

(٢) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

* السَّيِّد محمَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني الحسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ)، وهي من رواية الأكابر عن الأصاغر.
* السَّيِّد محمَّد كامل بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن ياسين بن عبد الغني الهبْراوي الحسيني الحَلَبِي (ت١٣٤٦هـ).
* العلَّامة محمَّد بن محمَّد الإنبابي الشَّافعي المصري، شيخ الأزهر (ت١٣١٣هـ).
* محمود بن ناصر البغدادي النقشبندي، درس عليه العلوم الرياضيَّة.
* السَّيِّد محمود بن ناصر البغدادي[1].
* مظهر بن أحمد المجدّدي العمري.
* السَّيِّد محمَّد المكّي بن مصطفى بن عزُّوز الحسني التُّونسي المالكي (ت١٣٣٤هـ).
* محمَّد بن يوسف الخيَّاط الشَّافعي، الفلكي المكّي (ت١٣٣٢هـ)، ولازمه النَّبهاني.
* السَّيِّد هاشم بن شيخ الحبشي الباعَلوي المدني (توفّى نحو ١٣١٠هـ).
* يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبهاني الطَّائي البيروتي (ت١٣٥٠هـ).
* يوسف بن بدر الدِّين عبد الرَّحمن الحسني المغربي، ثمَّ الدِّمشقي (ت١٢٧٩هـ)[2].

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).
(٢) كذا في إجازته للفاداني، والنَّبهاني ولادته ١٢٧٠هـ وقدومه إلى مكَّة المكرّمة سنة ١٢٨٧هـ تقريبًا، أي بعد وفاته الشيخ الحسني فهل يروي عنه بالإجازة العامَّة، الله أعلم.

*** تدريسه ووظائفه ورحلاته:**

وبعد التمكُّن من العلوم والفنون، وأخذها عن أفواه المشايخ، وبلوغ رتبة العلم والعلماء، توجَّه للتَّدريس والإفادة، وذلك بالمسجد الحرام وجلس تحت أروقته، وعُيِّن إمامًا بمحراب السَّادة المالكيَّة، وولي إمامة المقام المالكي بالمسجد الحرام سنة ١٣٢٣هـ زمن الشريف محمَّد عون، وكانت له حلقة يعقدها بمنزله في حيِّ المسفلة، وفي بعض الأحيان يخرج مع طلّابه ويصعد بهم جبل قبيس لتعليمهم علم الفلك والميقات.

إلى جانب التَّدريس فقد عُيِّن مهندسًا لتعمير عين زبيدة وعين الزعفرانة بمكّة المكرّمة عام ١٣٢٦هـ، ثم عين زبيدة داخل مكّة المكرّمة فعرف بالقسّام، كما أسندت إليه رئاسة التَّوقيت بمكَّة المكرّمة وما حولها.

أمّا عن رحلاته فقد قام بعدة رحلات علميّة، حيث رحل إلى إفريقيا وأندونيسيا سنة ١٣٠١هـ، ثم إلى البصرة والبحرين، وعام ١٣٠٥هـ رحل إلى سنغافورة وبعض بلاد أندونيسيا مرة ثانية[1]،

---

(١) قال ابن جُندان: «فدخل إلى أندونيسيا سنة ١٣١٧ هجرية، فدخل جاوة وسومطرة وبلاد ملايو، فدخل إلى سرياية أواخر هذه السنة، ولقي فيها جلَّة من أكابر علماء العترة، وأخذ عنهم وروى عن أحمد بن الحسن مولى خيلة العلوي، وعلي بن حسين بن محمَّد بافقيه، وأحمد بن شيخ بافقيه، وأحمد بن محمَّد عيديد العلوي، وأحمد بن محمَّد بلفقيه العلوي، وزبير بن قاسم بارقية العلوي، وخلائق من أعيان جاوا الشرقية، وكلهم أجازوا له عامَّة» (السامي في معجم الأسامي: ص١٣٧ ـ ١٣٨).

وفي سنة ١٣١٣هـ ذهب إلى مسقط والبصرة والبحرين، وفي عام ١٣١٥هـ رحل إلى عدن، وسنة ١٣١٧هـ رحل مرة أخرى إلى البصرة والكويت والبحرين.

وقد استفاد من جميع رحلاته هذه، كما أخذ عن مشايخ تلك البلدان التي زارها.

فَحيَّ هَلا إنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ حَدَا بِكَ حَادِيَ الشَّوْقِ فَاطْوِ المَرَاحِلَا
وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رِفْقَةَ قَاعِدٍ وَدَعْهُ فَإنَّ العَزْمَ يَكْفِيْكَ حَامِلَا

*** تلاميذه:**

بعد أن لازم المشايخ والعلماء، وجدَّ واجتهد حتى صار من الأفاضل النبغاء، والأماثل البلغاء، وبرع حتى فاق الأقران، وأصبح من الأعيان،، تجمّع حوله الطلبة والتلاميذ، وازدحموا عليه من مختلف الطبقات، وانتفعوا به ورووا عنه، وتخرَّج عليه النبغاء في علم الفلك، وذلك لتمكُّنه من العلوم الشَّرعيّة، وعلوِّ سنده في الرِّواية، وكثرة شيوخه، وقد يصعب حصر الآخذين عنه.

فممَّن وقفت عليهم:

* ابناه: العلَّامة الفقيه أحمد بن خليفة النَّبهاني. والعلَّامة المؤرِّخ محمَّد بن خليفة النَّبهاني، صاحب التحفة النّبهانيَّة.

* العلَّامة الشيخ أحمد بن عبد الله صدقة دحلان المكّي (ت١٣٧١هـ).

* العلَّامة أحمد بن عبد الله ناضرين المكّي الشَّافعي (ت١٣٧٠هـ): قرأ عليه في الباكورة وشرحها للخيّاط في الفلك والمارديني في الفلك[1].

* علي أحمد باكثير (ت١٣٨٩هـ)، حضر عليه علم الفرائض في حلقة الحرم المكّي.

* العلَّامة الفاضل الشيخ علوي عبّاس المالكي المكّي (ت١٣٩١هـ).

* الشيخ سالم بن أحمد آل جُنْدان (ت١٣٩٥هـ).

* العلَّامة الفاضل الشيخ حسن بن محمَّد المشاط (ت١٣٩٩هـ).

* الشيخ عبد الرحمن كريم بخش الهندي المكّي.

* الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل مبارك (ت١٤٠٤هـ)، درس عليه علم الفلك.

* الشيخ المسند محمَّد ياسين الفاداني الشَّافعي المكّي (ت١٤١٠هـ).

* الدكتور محمَّد بن علوي المالكي المكّي (ت١٤٢٥هـ).

* الشيخ محمَّد صالح بن إدريس كلنتن.

* العالم الفاضل السيِّد محسن بن علي المساوي الحسيني الضَّرير الشَّافعي، (ت١٣٥٤هـ).

* الشيخ عبد الله ناصر بن المكّي.

* الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر ملَّا الأحسائي (١٤٢١هـ).

* الشيخ محمَّد بن أبي بكر ملَّا الأحسائي (١٣٩٥هـ).

---

(١) الدليل المشير (ص٤٨).

* العالم زين بن عبد الله الباوياني المكّي.
* محمَّد صالح بن إبراهيم بن موسى الخزامي، أخذ عن النَّبهاني عدَّة مواد[1].
* محيي الدِّين كرنشي.
* الشَّيخ محمَّد بن سليمان الجرّاح الحنبلي الكويتي (١٤١٧هـ).

كما أجاز الشيخ أبناء الشيخ سالم آل جندان، وهم: فاطمة، وصفية، ونوفل سالم بن جندان، وغيرهم.

وممَّن تتلمذ عليه من أهل البحرين:

* العلَّامة القاضي عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشافعي (ت١٣٩٠هـ).
* العلَّامة القاضي محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود الشَّافعي (ت١٣٩٠هـ) (ليس بمكرر).
* الشَّيخ محمَّد بن علي بن يعقوب، المعروف بالحجازي الشَّافعي (ت١٤١٧هـ)، قرأ عليه الربع المجيَّب في علم الفلك.
* الشَّيخ عبد العزيز بن عيسى بن إبراهيم الجامع المالكي (ت١٣٨٦هـ).
* الشَّيخ محمَّد بن عيسى بن راشد المالكي.
* الشَّيخ علي بن محمَّد بن علي باشا الأنصاري المالكي (ت١٣٦٧هـ).
* الشَّيخ حسن بن عبد الله الشُّويطر.

وغيرهم كثيرون.

---

(١) الجواهر الحسان (٢/ ٦٥٠).

*** مؤلفاته:**

رغم كثرة وظائفه من تدريس في الحرم المكّي، والقيام بأعمال الصيانة للعيون والآبار، ورحلاته وسفراته، إلّا أنّه ترك لنا عدّة مصنّفات، خاصّة في علم الفلك والميقات، فمنها:

١ ـ **التَّقْدِيْرَاتُ النّفِيْسَةُ في بَيَانِ البَسِيْطَةِ وَالكَبِيْسَةِ.**

٢ ـ **ثَمَرَاتُ الوَسَيْلَةِ لِمَنْ أَرَادَ الفَضِيْلَةَ في العَمَلِ بِالرُّبْعِ المُجَيَّبِ**: طبع ضمن مجموع فيه «شرح الشيلي»، و«شرح رسالة المارديني»، و«رفع الحجاب لإبراهيم التادلي الرباطي»، المطبعة الميرية، مكّة المحمية ١٣٢٩هـ.

٣ ـ **جَدَاوِلُ الدَّائِرَةِ المِغْنَاطِيْسِيَّةِ لِمَعْرِفَةِ القِبْلَةَ الإِسْلَامِيَّةِ**: اختصره من رسالة المعلِّم الشَّاذلي.

٤ ـ **جَدَوَلُ الجَيْبِ وَالظِّلِّ المَنْكُوْسِ السِّتِّيْنِيِّ وَالظِّلِّ المَبْسُوْطِ الإِثْنَى عَشْرِي والسَّهْمِ**: طبع في المطبعة الميرية بمكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٥ ـ **جَدَوَلُ النِّسْبَةِ السِّتِّيْنِيَّةِ لِلْأَعْمَالِ الفَلَكِيَّةِ**: طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٦ ـ **الجَدْوَلُ المِئِيْنِيُّ الكَبِيْر (نَظِيْرُ السِّتِّنِيَّةِ)، لِتَسْهِيْلِ العَمَلِ في الأَزْيَاجِ.**

٧ ـ **رِسَالَةٌ في مَعْرِفَةِ اسْتِخْرَاجِ الأَوْقَاتِ مِنَ السِّتِّيْنِيَّةِ**: طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٨ ـ **مَنْظُوْمَةٌ في مَنَازِلِ القَمَرِ**: أصلها من منظومة المنازل للشَّيخ محمَّد المقِّري، (وهي منظومتنا)[١].

٩ ـ **مُخْتَصَرُ تَقْرِيْبِ الوَسَائِطِ في رَسْمِ البَسَائِطِ**: اختصر فيها رسالة الشَّيخ عبد الغني محمود، طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

١٠ ـ **الوَسِيْلَةُ المَرْعِيَّةُ في مَعْرِفَةِ الأَوْقَاتِ الشَّرْعِيَّةِ**: طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

وغير ذلك.

كما أنَّ للشَّيخ تخميسات لبعض الأبيات، وبعض الأشعار في المدح النَّبوي[٢].

---

(١) طبعت بمطبعة حجازي، سنة ١٣٦٩هـ، مع تعليقات الشيخ السيِّد محسن بن علي المساوي، وشرح الشيخ ياسين الفاداني المسمَّى بـ «جنى الثمر شرح منظومة منازل القمر».

(٢) كما ذكر ذلك الفاداني وغيره، والبحث جار عنها، ومنها ما ذكره ابن الناظم رحمه الله في آخر كتابه «التحفة النبهانية»، قال: قال والدنا الشيخ خليفة بن حمد النبهاني:

هَلُمَّ أخي أقاسمك اعتباري ... فقد واساك من قسم اعتباره
بلوت مكاسب الدنيا جميعًا ... فإنَّ العلم أربحها تجاره
إذا ما الله آتى العبد علمًا ... فقد أعطاه جنَّته وناره
فقال اختر فأنت لذاك أهلٌ ... إلى أن صار كلٌّ واختياره

*** وفاته:**

وبعد حياة عامرة بالتعلّم والتدريس والتصنيف والعبادة والرحلات توفّي الشيخ بمكّة المكرّمة، وذلك في يوم الخميس في أوَّل أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ[١]، وشيعتّ جنازته في جمع حافل بالعلماء وطلّاب العلم، ودُفن بمقبرة المعلاة بمكّة المكرّمة، رحمه الله رحمة واسعة.

❑❑❑

---

(١) كما ذكره الفاداني في «فيض المبدي»، و«قرة العين». وقد وقع في تاريخ وفاته اختلاف شديد، فقيل: سنة ١٣٦٦هـ كما ذكره صاحب الجواهر الحسان (٢/ ٦٥٠)، وقيل: سنة ١٣٦٢هـ كما ذكره صاحب سير وتراجم (ص١١٢)، وقيل: ١٤٥٣هـ كما ذكره صاحب نثر الدرر بتذييل نظم الدرر (ص٣١).

فيض الرَّحمن
في أسانيد وترجمة شيخنا
خليفة بن حمد آل نبهان

وقد ألَّف الشَّيخ المسند محمَّد ياسين الفاداني الشَّافعي المكّي رحمه الله في ترجمته وأسانيده جزءًا سمّاه: «فيض الرَّحمٰن في أسانيد وترجمة شيخنا خليفة بن حمد آل نبهان».

قال صاحب كتاب «تشنيف الأسماع»: إنه يقع في كراسين وإنه اطّلع عليها[1].

وقد أخبرني شيخنا نظام يعقوبي أنه سأل شيخه الفاداني عن هذا الجزء، فكان جوابه: بأنَّه ألَّفه قديمًا، ولا يدري عن موضعه في مكتبته، إلَّا أنه بطلب من شيخنا نظام كلَّف أحد تلامذته الجاويِّين البحث عنه.

وبعد البحث في جميع مكتبة الشَّيخ الفاداني تبيَّن بأن الجزء مفقود، أو لم يُتمكّن الوصول إليه، إلَّا أنَّني لا أستبعد وجود هذا الجزء بين طلبة الشيخ الفاداني وعند أقربائه، لا سيَّما وقد اطَّلع عليه اثنان فيما أعلم، صاحب «تشنيف المسامع»، والشَّيخ محمَّد علوي المالكي

---

(١) تشنيف الأسماع (ص١٩٣).

ـ عفا الله عنه ـ فقد ذكر هذا الجزء ضمن كتب الفهارس والأثبات التي يتَّصل بها سند والده، فقال: «فيض الرحمن بأسانيد شيخنا خليفة بن حمد من آل نبهان: وهو العلَّامة الفقيه الفلكي الشَّيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان، المتوفَّى سنة ١٣٥٥هـ، أحد شيوخ الوالد، والذي جمع هذا الثَّبت له هو شيخنا العلَّامة المحدِّث المسند الشَّيخ محمَّد يس الفاداني، ذكر فيه شيوخه، وأسانيده للكتب السِّتة، وبعض السُّنن والمسانيد والأحزاب والأوراد، ومسلسلاته، وسنده لكلِّ كتابٍ من كتب العلوم والفنون، ويقع في جزءٍ لطيفٍ يحوي ١٣٠ صفحة تقريبًا، يرويه الوالد بالإجازة العامَّة عن شيخه الشَّيخ خليفة المذكور»[١].

كما أنَّ الفاداني ترجمه في ثبته الكبير: «بغية المريد من علوم الأسانيد».

كما أنَّي لا أستبعد بأن يكون للشَّيخ ثَبَتٌ أو إجازةٌ مفصَّلةٌ ذكر فيها أحواله ورحلاته ومرويَّاته ومسموعاته ومصنَّفاته، وأحوال شيوخه ومرويَّاتهم ومسموعاتهم ومصنَّفاتهم، لكنّها قد تكون حبيسة الخزائن المغلقة، أو رهينة المكاتب المهملة، والله المستعان.

❑❑❑

(١) العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية (ص٦٧).

ترجمة الشَّارح (تلميذ النَّاظم)
السَّيِّد محسن المساوي[1]
(١٣٢٣هـ ـ ١٣٥٤هـ)

*** اسمه ونسبه:**

السيِّد محسن بن علي بن عبد الرَّحمن المُسَاوي باعلوي الحُسيني الحضرمي ثمَّ المكّي الشَّافعي.

*** مولده ونشأته:**

وُلد رحمه الله في ١٨ محرَّم الحرام ١٣٢٣هـ بمدينة فلمبان التَّابعة لسومطرا الأندونيسيَّة.

ونشأ في كنف والده وتلقَّى عليه المبادئ الأوليَّة، ثم أدخله مدرسة نور الإسلام، ثم مدرسة سعادة الدَّارين وكلتاهما بمدينة جمبي[2]،

---

(١) الجواهر الحسان: زكريا بيلا (١/ ٢٨٨)، تشنيف الأسماع: محمود سعيد ممدوح (ص٤٤٦)، سير وتراجم: عمر عبد الجبار (ص٢٩٣)، وقد جمع الشيخ الفاداني في ترجمته وأسانيده كراسة سمَّاها: «فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد السيد محسن».

(٢) وهما ضمن المدارس الأربعة الدينيَّة التي شيَّدها والده رحمه الله تعالى، ومدرسة نور الإيمان ومدرسة الجوهرين.

فحفظ القرآن الكريم على المقرئ الحاجّ شمس الدِّين، ثمَّ التحق بمدرسة حكوميَّة بعد وفاة والده عام ١٣٣٧هـ ونال شهادتها، ثمَّ أخذ من الشَّيخ الحاجّ عيدروس، وفي عام ١٣٤٠هـ قدم مكّة المكرّمة للحجّ والمجاورة والتَّعليم ومعه أخوه عبد الرَّحمن.

*** شيوخه:**

تتلمذ على شيوخ بلده، كوالده السيِّد علي المساوي رحمه الله، ثمَّ الشَّيخ الحاجّ شمس الدِّين، ثمَّ الشَّيخ الحاجّ عيدروس، وغيرهم.

ثمَّ لمَّا قدم الحجاز تتلمذ على عدد من العلماء، فمنهم: الشَّيخ العلَّامة حسن بن محمَّد المشَّاط المالكي (ت١٣٩٩هـ)، والشَّيخ داود بن عبد الرَّحمن دهَّان (ت١٣٤٤هـ)، والشَّيخ العلَّامة حبيب الله بن مايأبي الشَّنقيطي الجكني المالكي (ت١٣٦٣هـ)، والشَّيخ العلَّامة مختار بن عثمان مخدوم الحنفي (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة محمود بن عبد الرحمن زهدي البنكوكي المكّي، والشَّيخ عبد الله بن حسن الكوهجي الشَّافعي (ت١٤٠٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة اللغوي محمَّد علي بن حسين المالكي (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة عمر بن أبي بكر باجنيد مفتي الشَّافعية، والشَّيخ العلَّامة سعيد محمَّد الخليدي اليماني، والشَّيخ العلَّامة الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي (ت١٣٥٥هـ)، والشَّيخ العلَّامة المسند عبد الله بن محمَّد غازي (ت١٣٦٥هـ)، والشَّيخ المحدِّث عمر حمدان المحرسي المالكي (ت١٣٦٨هـ)، والسيِّد عيدروس بن سالم البار (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ علي بن فالح الظاهري المُهنَّوِي، والشَّيخ العلَّامة محمَّد عبد الباقي اللَّكنوي (ت١٣٦٤هـ)، والسيِّد محمَّد زكي

البرزنجي، والشَّيخ الفقيه عبد القادر الشِّبلي، والسيِّد المعمَّر علي بن علي الحبشي، والشَّيخ عبد الرؤوف المصري، والشَّيخة المعمَّرة أمة الله بنت الشَّاه عبد الغني الدِّهلوي ثمَّ المدني، وغيرهم.

*** حياته:**

بعد حياة حافلة بالطلب جلس لنشر العلم فدرَّس بالمسجد الحرام، وبالمدرسة الصَّولتية، كما أسَّس رحمه الله دار العلوم الدينيّة في ١٦/ ١٠/ ١٣٥٣هـ وأشرف عليها، غير الدُّروس الَّتي كان يقيمها في داره كعادة علماء البلد الحرام، وذلك في عدَّة فنون، والَّتي برع فيها، كالفقه والأصول وعلم التَّفسير والفرائض والبلاغة والنَّحو والصَّرف والفلك.

وازدحم عليه الطُّلاب وتخرَّج عليه الكثير من مختلف الجنسيّات، وبالخصوص من جنوب شرق آسيا، منهم: المسند محمَّد ياسين الفاداني وقد لازمه ملازمة تامَّة، وعبد الله مدني الفلمباني، والعلَّامة محمَّد بن عثمان الكتفاني، والشَّيخ المقرئ عبد الرَّشيد الفلمباني، والحبيب سالم آل جُندان، وغيرهم.

*** رحلاته:**

وكانت له عدَّة أنشطة وسفرات علميَّة ودعويَّة، منها: رحلته إلى حضرموت والَّتي صنَّف فيها: «الرِّحلة العليَّة إلى الدِّيار الحضرميَّة»، كما أسَّس جمعيّة الاتحاد الفلمباني لبحث المسائل العلميَّة ١٣٥٠هـ.

*** مؤلفاته:**

١ ـ النَّفْحَةُ الحَسَنِيَّةِ عَلى التحْفَةِ السَّنِيَّةِ في الفَرَائِضِ.

٢ ـ مَدْخَلُ الوُصُوْلِ إلى عِلْمِ الأُصُوْلِ.

٣ ـ مَنْهَجُ التَّيْسِيْر شَرْحُ «مَنْظُوْمَةِ التَّفْسِيْرِ».

٤ ـ جَمْعُ الثَّمَرِ في مَنَازِلِ القَمَرِ. (كتابنا هذا).

٥ ـ تَرْجَمَةُ «القَوْلِ المَضْبُوْطِ في حُكْمِ النَّوْطِ» للسيِّد أبي بكر شطا.

٦ ـ الجُدَدَ شَرْحُ «مَنْظُوْمَةِ الزُّبَدِ». (لم يتم).

٧ ـ الرِّحْلَةُ العَلِيَّةِ إلى الدِّيَارِ الحَضْرَمِيَّةِ.

٨ ـ أَدِلَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ في دَفْعِ شُبُهَاتِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ المُبْتَدِعَةِ.

٩ ـ النُّصُوْصُ الجُوْهرِيَّةُ في التَّعَارِيْفِ المَنْطِقِيَّةِ.

١٠ ـ زُبْدَةُ الصَّلوَاتِ عَلى خَيْرِ البَرِيَّاتِ.

١١ ـ تَقْرِيْرَاتٌ عَلى كِتَابِ «غَايَةِ الوُصُوْلِ شَرْحُ لُبِّ الأُصُوْلِ»، وغيرها.

وقد ترك رحمه الله مكتبة ضخمة نفيسة متنوِّعة، أوقفها على مدرسة دار العلوم الدينيّة.

*** وفاته:**

توفّي رحمه الله قبيل المغرب يوم الأحد ١٠ جمادى الآخر ١٣٥٤هـ، الموافق ٨ سبتمبر/أيلول ١٩٣٥م، عن ٣٢ عامًا، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

❑❑❑

إسنادي إلى النَّاظم والشَّارح

فإنني أروي ـ ولله الحمد ـ عن النَّاظم من مرويَّات ومسموعات ومصنَّفات بعدَّة طرق، منها:

ـ عن شيخنا العلَّامة القاضي يوسف الصِّديقي الشَّافعي رحمه الله، والشَّيخ العلَّامة القاضي محمَّد تقي العثماني الحنفي، كلاهما عن الشَّيخ العلَّامة حسن المشَّاط المالكي، عن النَّاظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي رحمه الله تعالى.

ـ وعن شيخنا العلَّامة نظام يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي، ومجيزنا الشَّيخ المحقِّق محمَّد ناصر العجمي الحنبلي، كلاهما عن الشَّيخ العلَّامة المسند محمَّد ياسين الفاداني، عن النَّاظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي، وعن الشَّارح السيِّد محسن المساوي رحمها الله تعالى.

ـ وعن مجيزنا السيِّد عبد الرَّحمٰن بن عبد الحيّ الكتَّاني عن والده عن الناظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النبهاني المالكي ـ.

❑❑❑

منظومة منازل القمر

* عُرف الشَّيخ النَّبهاني رحمه الله بتمكُّنه التَّامِّ بعلم الفلك والحساب، وكان يسعى لنشره وتعليمه بين طلبة العلم بالتَّصنيف والتَّعليم نظريًّا وعمليًّا، بشرح مؤلَّفاته الفلكيَّة تارة ومؤلّفات غيره تارة أخرى، حتَّى اشتهر بهذا العلم على سائر العلوم وطار ذكره في الآفاق، وكأنَّه خصَّص نفسه لتسهيل هذا العلم وتذليله، وهذا ما شهد به الآخذون عنه والمتخرِّجون على يده.

يقول تلميذه الشَّيخ القاضي عبد اللَّطيف بن محمود آل محمود:

(خَلِيْفَةُ) خَيْرٍ مَا لَهُ مِنْ مماثِلٍ لَقَدْ سَهَّلَ الفَنَّ العَسِيْرَ بِفِكْرَة

* وقد وضع رحمه الله مجموعة رسائل في الفلك تقرَّر تدريسها في المدارس كالمدرسة الصَّولتيَّة ودار العلوم، وتداولها النَّاس بالدراسة.

فقد ذكر الشَّيخ الفلكي صالح العجيري الكويتي بأنه درس كتب الشَّيخ النَّبهاني على أبنائه أحمد ومحمَّد النبهاني أثناء مرورهما على دولة الكويت ذهابًا إلى البصرة.

* ورغم تتبعي القاصر لمصنَّفات العلَّامة النَّبهاني لم أقف على مخطوطة لهذه المنظومة، فاقتصرت على النَّسخة المطبوعة مع شرحها «**جني الثَّمر شرح منظومة منازل القمر**» للشَّيخ المسند محمَّد ياسين

الفاداني، وتعليقات السيِّد محسن المساوي على المنظومة، واستخلصت النَّظم من الشَّرح، وأثبتّ تعليقات السيِّد المساوي، لأن الغالب في الظنِّ بأنَّ الشَّيخ النَّبهاني اطَّلع عليها وأقرَّها، لاسيَّما وهو الذي أشار عليه بتسمية تلك التَّعليقات بـ «جمع الثَّمر».

وألحقت آخر الرسالة بعض الفوائد المتعلقة بمنازل القمر، وذلك بإشارة من شيخنا نظام يعقوبي حيث أشار عليَّ ـ حفظه الله تعالى ـ بوضع بعض الفوائد من تقويم الشَّيخ عبد الله الأنصاري، إلَّا أنَّني آثرت الفوائد الَّتي ذكرها الشَّيخ الفلكي الحاسب عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله في تقويمه، والَّتي طبعت بعناية المكتبة الوطنيَّة بالبحرين لصاحبها إبراهيم محمَّد عبيد.

* والمنظومة من بحر الرَّجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن)، وعدد أبياتها سبعة وتسعون (٩٧) بيتًا، وأصلها من منظومة المنازل للشَّيخ محمَّد المقرِّي.

❑❑❑

الشيخ خليفة بن حمد النبهاني
أثناء تجوُّله في وادي نعمام لهندسة (عين زبيدة) عام ١٣٤٢هـ

صور
من المنظومة والشرح

الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين
إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف
الرقم العام ٧٠٧٩٠
الرقم الخاص
تاريخ الورود

جنى الثمر

شرح

منظومة منازل القمر

٥٢٤٠٢
ت . م . ع

تأليف

علم الدين محمد ياسين بن محمد بن عيسى الفادانى الأندونيسى

أستاذ علم الفلك

بمدرسة دار العلوم الدينية بمكة

حقوق الطبع محفوظة

« تنبيه » ولإتمام النفع وضعنا بأسفل كل صحيفة تقريرات
شيخنا العلامة السيد محسن المساوى الفلبانى
الأندونيسى على هذه المنظومة وقد سماها
بجمع الثمر باشارة من الناظم

مطبعة محسانى

صورة الغلاف

— • —

الْحَمْـد للهِ العَلِيِّ الْمُلْهِمِ

قال الناظم (الحمد) هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء وقع فى مقابلة نعمة أم لا . (لله) اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واختار الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات (العلى) نعت أول أى العالى على كل شىء والرفيع فوق خلقه الذى ليس فوقه شىء فيما يجب أن يوصف به من معانى الجمال والكمال ، فهو العلى بالاطلاق المتعالى عن الأشباه والأنداد والأضداد وقيل العلى بالملك والسلطنة والقهر فلا أحد أعلى منه وقيل العلى أن يحيط به وصف الواصفين ومعرفة العارفين ، وقد ورد هذا اللفظ فى مواضع كثيرة من القرآن . منها فى آية الكرسى (الملهم) نعت ثان من الالهام وهو إلقاء معنى فى قلب الإنسان بحيث يطمئن له الصدر والخاطر ، ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى قوله تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » . قال ابن عباس فى رواية على بن أبى طلحة بين لها الخير والشر ، وقال فى رواية أخرى وعلمها الطاعة والمعصية قال أبو زيد أَهَّلَهَا لذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها بالفجور ، وذلك لأن الله تعالى خلق فى المؤمنين التقوى وفى الكافر الفجور ، وروى مسلم عن أبى الأسود الديلى قال . قال لى عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشىء قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدَرٍ قد سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ، فقلت بل شىء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أفلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت كل شىء خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لى يرحمك الله إنى لم أرد بما سألتك إلا لأختبر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله فقالا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشىء قضى عليهم ومضى عليهم من

صورة بداية المنظومة

— ٠

مُعَلِّمِ الانْسَـــان مالَمْ يَعْلَمِ

وَالشُّـكْرُ للهِ الذى أَبْدَعَ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَمَافَوْقَ السَّ

وَعَالِمِ الإِسْرار

قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم ، فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها» (معلم الانسان) نعت ثالث (ما لم يعلم) بكسر الميم للشعر أى ما لم يعلمه من أنواع العلم والهداية والبيان ، وهذا هو الأنسب ، وفيه تلميح إلى قوله «تعالى علم الانسان مالم يعلم» ، وقيل المراد بالانسان آدم ، فعلمه الأسماء كلها وقيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . (والشكر) هو فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لأجل كونه منعما سواء كان باللسان أو الجنان أو الأركان (لله الذى أبدع ما فى الأرض من شيء و) أبدع (ما فوق السما) ء أى كَوَّنَ لاعلى مثال سبق قال تعالى «بديع السموات والأرض» أى أبدع فى خلقها وكلها دالة على أنه سبحانه وتعالى الواحد قال بعضهم

وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

(وعالم الإسرار) بكسر الهمزة أى عالم بما يخفى العبد فى ضميره وبجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فهذا مادعى اليه امتثال الأمر وسعى اليه ارتجاء الثواب والأجر . من التعليق على هذا النظم العبيق . لشيخنا العلامة الفاضل الفلكى . الكامل . الشيخ خليفة بن حمد النبهانى . لطفه الله بلطفه الدانى . آمين . ببيان منازل القمر وأوصافها وما يتعلق بها من معرفة القبلة والساعة وبالله التوفيق والاستعانة . آمين

قوله (أبدع) أى اخترع لاعلى مثال سبق

صورة بداية الشرح

فهذهِ مَنازِلُ البُرُوج خَرَّجْتُ منها أَحْسنَ الخُروجِ

والكاف بمعني على أى على مقتضى إرادتنا ومقصودنا فى أول شروعنا فى هذه المنظومة وعلامة طلوع الرشاء توسط البلدة الفجر وتوسط الجبهة العشاء ونوؤه غزير المطر قل ما يخلف ولا يكاد يعرف عند عامة أهل الحرث إلا بالذراع الثانى من نجوم الراعى ويسمى أيضاً بالسماك وأيامه وهى ثلاثة عشر تسمى عند بعض أهل الحرث الزبرة صالحة لزرع البطيخ والقرع والقطن إلا القصب فيأكله الشلواط (فهذه) المنازل الثمانية والعشرون (منازل البروج) أى منازل الكواكب عند سيرها حول منطقة البروج (خرجت) مضعفا بتاء التكلم (منها) أى من المنازل (أحسن) بالنصب مفعول مطلق مضاف إلى قوله (الخروج) اسم مصدر

فى منزلة الشرطين والبطين والبلدة وسعد الذابح وبلع وسعود والأخبية والعواء والسماك فتنصب وإذا كان فى منزلة الثريا إلى النثرة وفى منزلة الغفر إلى النعائم فتحرف وبمعرفة المنازل أيضا تعرف الساعة والأوقات ليلا وذلك بأن تعرف الشمس تلك الليلة فى أى منزلة من المنازل وتتقدم بثانى منازل فالثامن هو المتوسط حين غربت الشمس ثم كل ماتوسطت منزلة فما بعدها فبقدرها من الدرجة قد مضى من ساعات الليل بتقدير كل خمسة عشرة درجة ساعة وهذا كله تقريبي وإذا أريد التحقيق فيمد حبل أو خيط على جهة شمال والجنوب تماما ويعلق عليه ساقول ثم ينظر الراصد إلى الحبل أو الخيط خيط الشاقول حتى يكون على خط مستقيم فكل منزلة فى سمت ذلك هى المتوسطة فبقدرها من المنزلة المتوسطة حين الغروب وهو الساعات التى مضت من الليل وذلك يختلف باختلاف المنازل منها قريب ومنها بعيد ويعرف من جدولها الآتى وكذلك معرفة كون الشمس فى أى منزلة من المنازل يعرف من جدولها الآتى أيضاً وذلك بأن تدخل بقدر درجتها من البرج على المنزلة المختصة بذلك البرج والله اعلم انتهى هذا التعليق الأنيق بعون الله وبه الهداية والتوفيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما تهتدى بهما إلى أقوم طريق آمين

صورة نهاية الشرح

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٧)

مَنْظُومَةُ

مَنَازِلِ القَمَرِ

نَظْمُ العَلاَّمَةِ الفَلَكِيِّ
خَلِيفَةَ بْنِ حَمَدٍ النَّبْهَانِيِّ المَالِكِيِّ البَحْرَيْنِيِّ ثُمَّ المَكِّيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٥٥ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

مَعَ تَعْلِيقَاتِ

جَمْعُ النَّثْرِ عَلَى مَنَازِلِ القَمَرِ

لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ بْنِ عَلِيٍّ المَسَاوِيِّ الحُسَيْنِيِّ

تَحْقِيقُ
السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للَّهِ العَلِيِّ المُلْهِمِ ... مُعَلِّمِ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ[1]

وَالشُّكْرُ للَّهِ الذِي أَبْدَعَ مَا ... في الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا فَوْقَ السَّمَا[2]

وَعَالِمِ الإسْرَارِ وَالإعْلَانِ ... وَمُظْهِرِ الآيَاتِ وَالبُرهَانِ

دَحَا بِسَاطَ الأَرْضِ بِاسْتِوَاءِ ... وَقَدَّرَ الهَوَاءَ فَوْقَ المَاءِ[3]

أَقَامَ شَمْخًا في الثَّرَى أَشْدَادَا ... صَيَّرَهَا لِلْمُبْتَدَا أَوْتَادا[4]

وَالشَّمْسَ قَدْ سَخَّرَهَا وَالقَمَرا ... فَعَادَ كَالعُرْجُونِ لَمَّا قَدَّرا[5]

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله تعالى، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، فهذا ما دعى إليه امتثال الأمر، وسعى إليه ارتجاء الثَّواب والأجر، من التَّعليق على هذا النَّظم العبيق، لشيخنا العلَّامة الفاضل، الفلكي الكامل، الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني ـ لطفه الله بلطفه الدَّاني، آمين ـ ببيان منازل القمر وأوصافها، وما يتعلَّق بها من معرفة القبلة والسَّاعة، وبالله التَّوفيق والاستعانة، آمين.

(٢) قوله: (أبدع): أي اخترع لا على مثال سبق.

(٣) قوله: (دحا): أي بسط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

(٤) قوله: (شمخا): أي جبالًا.

قوله: (في الثرى): أي أصله التَّراب النَّدِي، ثم أطلق على الأرض.

(٥) قوله: (كالعرجون): أي أصل العذق الذي يعوّج ويقطع من الشَّماريخ فيبقى النَّخل يابسًا.

مَنَازِلًا لَهَا كَمِثْلِ المِنْطَقَه مَنْظُومَةً في سِلْكِهَا مُتَّفِقَه[1]
فَالنَّطْحُ يَأْتِي أَوَّلَ النُّجُومِ إِذَا بَدَا في وَقْتِهِ المَعْلُومِ[2]
ثَلَاثُ نَجْمَاتٍ كَمَا خَطِّ الأَلِفْ لَكِنَّهُ عَنْ القَوَامِ يَنْحَرِفْ[3]
تَرَاهُ في عِشْرِيْنَ مِنْ ثَوْرٍ أَتَى بِالْفَجْرِ في فَصْلِ الرَّبِيْعِ ثَبَتَا
ثُمَّ البُطَيْنُ وَهْوَ يَبْدُوْ خَافِي ثَلَاثَةً أَشْبَهُ بِالأَثَافِي[4]

---

(١) قوله: (**منازلًا**): جمع منزلة، وهي كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب الآتية، لا أنَّها نفس الكوكب، وإنما الكواكب حدود لها تفرِّق بين كل منزلتين أفاده في سعود المطالع.
قوله: (**المنطقة**): أي النِّطاق الذي يلبس في الوسط.

(٢) قوله: (**فالنطح**): بفتح فسكون، وهي في برج الثور، ويقال له أيضًا: «الشَّرطين»، والشَّرطان بفتح الشَّين بلفظ التَّثنية وهو الأفصح، وضبطه بعضهم بضمتين، والأشراط إذا أضيف الكوكب القريب منهما، والنَّطح والنَّاطح وهو قرن الحمل عند أصحاب الصور، ويطلع معه من جهة الشَّام نجم مضيء يقال له: «الجاري»، ومن جهة اليمن نجوم كثيرة يقال لها: «البقر» وهي مجتمعة كهيئة بنات نعش، ومعها نجم مضيء يقال له: «العير» وهو يسبق في الطُّلوع النَّطع بشيء يسير، ونجمان يقال لهما: «مرفق الثَّريا» متقاربان.

(٣) قوله: (**ثلاث نجمات...**) إلخ: يعني نجمان نيِّران فيهما نور صالح إلى جنب أحدهما كوكب أصغر وهذه صورته:

*
*
*

(٤) قوله: (**البطين**): بضم الباء الموحَّدة وفتح المهملة وسكون المثنَّاة مصغَّرًا وربما كبِّر، سمِّي بذلك لأنه بطن الحمل، وهو في برج الثور.
قوله: (**ثلاثة**): أي ثلاثة كواكب، والوسطى أشبه بالأثافي، وهي جمع أثيفة بضم الهمزة، أي: الشَّيء الذي يوضع عليه القِدر.

يَطْلُعُ بِالجَوْزَا لِيَوْمِ الثَّاني ... يَلُوْحُ بِالْفَجْرِ بِلا تَوَاني[1]
ثُمَّ الثُّرَيَّا وَهْوَ شَكْلٌ يُعْرَفُ ... وَالنَّاسُ في أَعْدَادِهِ تَخْتَلِفُ[2]
فَالْبَعْضُ قَالوا سِتَّةٌ مُشْتَهَرَه ... وَالْبَعْضُ قَالوا سَبْعَةٌ مُحَرَّرَه
في خَامِسِ العَشْرِ مِنَ الجَوْزَاءِ ... تَطْلُعُ بِالْفَجْرِ بِلا امْتِرَاءِ[3]
وَالدَّبَرَانُ سَبْعُ نَجْمَاتٍ تَجِي ... وَدَالُهُ في الأُفْقِ لَمْ يُعَوَّجِ[4]

---

(١) قوله: (**يطلع...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية السُّهيل نجم يقال له: «الوزَّان» معه كوكبان صغيران هما ميزانه، ومن ناحية الشَّام نجم يقال له: «النَّرجس» أو «البرجيس» وهو كوكب درِّي إلى جنبه كوكب أصغر منه، ويطلع معه المراحل ويقال لها: «عناق الأرضين»، وهي أربعة كواكب صغار مربَّعة.

(٢) قوله: (**ثم الثريا**): بضم المثلّثة وتشديد الياء المفتوحة تصغير ثروي، لكثرة عدده مع ضيق المحل، وهو في برج الثَّور.
قوله: (**وهو شكل يعرف**): وهو على هيئة ألية الضَّأن.
قوله: (**والناس...**) إلخ: يقال: إنها سبع كواكب، وقيل: إنها ستة ظاهرة، وستة خفيَّة. وذكر عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه سئل عنها، فقال: سبعة ظاهرة وسبعة خفيَّة، وهذه صورته: ـــ

(٣) قوله: (**في خامس العشر**)... إلخ: ويطلع معها أو بعدها بقليل من ناحية الشَّام نجم مضيء يقال له: «العيوق»، وهو نار الثريا، وتحته نجم أصغر منه يقال له: «العيوق» أيضًا أو «رجل العيوق»، ونجم من الشَّام يقال له: «الفائق»، ونجوم يقال لها «نوابع العيوق»، ومن ناحية اليمن نجمان ليسا بالمضيئين قريبان من الثُّريا يقال لهما: «الحبان»، ونجوم كثيرة مجتمعة يقال لها: «النهر» و «النفر».

(٤) قوله: (**والدبران**): بفتحات، وهو في برج الجوزاء. قوله: (**سبع نجمات...**) إلخ: قيل إنه خمسة كواكب، وقيل: أربعة غير مضيئة تشبه الدَّال، أو كشكل سبعة بالرَّقم الهندي، وفيه نجم مضيء أحمر فيه صالح =

فـي ثَـامِـنِ الـعَـشْـرِيْـنَ بِـالـجَـوْزَاءِ تَـرَاهُ بِـالْـفَـجْـرِ بِـلَا خَـفَـاءِ[1]

وَهـقْـعَـةٌ فـي صُـوْرَةِ الـجَـوْزَاءِ وَسَوْفَ أُجْلِيْهَا لِعَيْنِ الرَّائِي[2]

هِـيْ رَأْسُـهَـا ثَـلَاثَـةٌ مُـرْتَـبِـطَـه تَـحْسَبُهَا مِنْ قُرْبِهَا مُخْتَلِطَه[3]

لَـهَـا مِـنْ الـنُّـجُـوْمِ سِمْطٌ مُنْسَلِكْ كَـأَنَّـهُ الإِكْـلِـيْـلُ فـي رَأْسِ الـمَـلِـكْ

= يسمَّى: «عين الثور»، وسمي دبرانا لاستدباره الثُّريا. وذكر ابن خالويه أنَّ العرب يزعمون أنَّ القلائص عشرون نجمًا تتبع الثُّريا، والدَّبران الحادي، وذلك أنَّهم زعموا أنَّ الدَّبران خطب الثُّريا وساق عشرين قلوصًا مهرًا، وفي ذلك قول الشَّاعر:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفّى بقلاص النجم حاديها

وهذه صورته: * * * *

والكوكب الكبير هو المعتبر لأنه الذي يحله القمر، وبينه وبين الثُّريا نجمان خفيَّان كأنهما ملتصقان يقال لهما: «الصِّنفة» و «الكمان».

(١) قوله: (**في ثامن العشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجوم مصطفَّة ليست بالنيِّرة يقال لها: «النظم» أو «التنظيم»، ويقال لها: «نطاق الجوزاء»، والجوزاء أشبه بالإنسان. ومن ناحية الشَّام ثلاثة كواكب، منها نجم يقال له: «العيوق»، وأهل مكّة يسمونه: «عيوق الدبران».

(٢) قوله: (**وهقعة**): بفتح الهاء وسكون القاف، وهي في برج الجوزاء.

(٣) قوله: (**هي رأسها...**) إلخ: هي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب خفيَّة متقاربة جدًّا، مثل الأثافي بين نجمين مضيئين، يسمَّيان: «منكبيّ الجوزاء». وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال: يا ابن عبَّاس طلقت امرأتي بعدد نجوم السَّماء! قال: يكفيك منها رأس الجوزاء، وهذه صورتها: * * *

وَرِدْفُهَا الغَرْبِيُّ لَا الشَّرْقِيُّ ... نَجْمٌ كَبِيْرٌ أَحْمَرٌ مُضِيُّ
يُغْنِيْكَ هَذَا عَنْ بَيَانِ الصُّوْرَةِ ... فَإِنَّهَا بَيِّنَةٌ مَشْهُوْرَةِ
في تَاسِعِ السَّرَطَانِ حَقًّا تَلْمَعُ ... بِالْفَجْرِ في صَيْفٍ تُرَى وَتَطْلُعُ[1]
وَهْنَعَةٌ فَسِتَّةٌ كَالصَّوْلَجَةِ ... لَكِنَّ كِلْتَيْ رَأْسِهَا مُعَوَّجَةِ[2]
يُشْبِهُهَا في الخَطِّ يَاءُ الكَاتِبِ ... مَائِلَةُ الرَّأْسِ خِلَافُ الوَاجِبِ
فِي ثَانِيَ العِشْرِيْنَ مِنْ سَرْطَانِ ... بَدَتْ لَنَا في الْفَجْرِ بِالعَيَانِ[3]
ثُمَّ ذِرَاعَا الأَسَدِ الضِّرْغَامِ ... هَذَا يَمَانِيٌّ وَهَذَا شَامِي[4]

---

(١) قوله: (**في تاسع السرطان...**) إلخ: ويطلع معها من ناحيةِ النُّجوم منتشرة يقال لها: «القطا»، تشبه الطَّير في السَّما، ونجم يقال له: «سهيل الخطاب»، ونجوم يقال لها: «العرود»، وتحت القطا نجوم يقال لها: «المكاكي»، وهي نجمان بعد القطا مع الجوزاء من شق اليمين مثل سرير بنات نعش. ومنكب الجوزاء الأحمر يسمَّى: «مرزم الجوزاء»، والآخر: «الغميصاء»، وأربعة نجوم تحت رجل الجوزاء تطلع من الشَّام يقال لها: «الأعلام»، متصلة على هيئة النَّظم.

(٢) قوله: (**وهنعة**): مثل هقعة في الوزن، إلَّا أنَّ ثانيه نون، ويقال لها الحيَّة.
وقوله: (**فستَّة**): وفي بعض العبارة خمس كواكب، أربعة منها على خط مستقيم، والخامس ينعطف إلى الجنوب؛ فكأنَّ هذه العبارة لم تعتبر السَّادس وهو في برج السَّرطان.
قوله: (**الصولجة**): وهو المحجن، صورته هكذا: ** *** *.

(٣) قوله: (**في ثاني العشرين...**) إلخ: ويطلع من ناحية الشَّام الذِّراع المبسوط، وهو ذراع الأسد الشَّامي، ومن ناحية اليمن سهيل المحلّف لأن من رآه حلف أنه سهيل العشَّار، فيحنث وذلك أنه يطلع من مطلع سهيل وهو يشبهه.

(٤) قوله: (**ثم ذراعا الأسد الضِّرغام**): بالضَّاد المعجمة المكسورة والغين المعجمة؛ صفة للأسد، وهو من جملة أسمائه.

كُـلُّ ذِرَاعٍ مِـنْـهُـمَـا نَـجْـمَـانِ وَالـحُـكْـمُ فـي ذَلِـكَ لِـلْـيَـمَـانِـي[1]
فـي رَابِـعٍ مِـنْ أَسَـدٍ بِـالْـفَـجْـرِ أَحَـدُ نَـجْـمَـيْـهِ الـغُـمَـيْـصَـا فَـادْرِ[2]
وَالـنَّـثْـرُ نَـجْـمَـانِ خَـفِـيٌّ لِـلْـنَـظَـرْ وَلَـطْـخَـةٌ بَـيْـنَـهـمَـا مِـثْـلُ الأَثَـرْ[3]
فـي سَـابِـعِ الـعَـشْـرِ لِـبُـرْجِ الأَسَـدِ بَـدَتْ لِـفَـجْـرٍ يَـا فَـتَـى بِـالـرَّصَـدِ[4]

---

(١) قوله: (**والحكم في ذلك لليماني**): وهو ذراع الأسد المقبوضة، وهي كوكبان أحدهما أضوأ من الآخر، بينهما قدر الذِّراع في رأي العين، وبجنب أحدهما أنجم صغار وهذه صورتها: * *.
وهي في برج السَّرطان، وسمَّت العرب الذِّراع ذراعًا لأنها عندهم ذراع الأسد، ويقال: «الشعرى الغميصاء» لأنَّ العرب تقول غمصت إحدى عينيها من بكائها لأختها الشَّعرى العبور حين أرادت لحوق سهيل لما خاطبها.

(٢) قوله: (**في رابع من أسد...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن: الشِّعْرى العبور، وهو نجم كبير مضيء يقدمها نجم صغير يقال له: «مرزم الشِّعْرى»، وكلب الجنوب وهي الَّتي كانت تعبده أعين الشُّعراء في الجاهلية لأنها أشدُّ النُّجوم حركة، ويقال فيها إن الذِّئاب والكلاب تكلب عند طلوعها، ويطلع معها أيضًا الكلبان الكبيران، ومن جهة الشَّام نجوم يقال لها: «الأثافي» و«القدر» و«المغرفة».

(٣) قوله: (**والنثر**): بفتح النُّون وسكون المثلَّثة، ويقال لها: «سحر الأسد».
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهي عدة من النُّجوم الصغار كأنها سحابة، ولطخة بيضاء بين نجمين صغيرين، وهذه صورتها: * * *، وهو في برج الأسد.

(٤) قوله: (**في سابع العشر...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجوم يقال لها: «العذار»، وهي خمسة أنجم في آخر المجرة بيض ثلاثة، منها: «دريّ»، ونجمان خفيَّان، ومن ناحية الشَّام مقدم سرير بنات نعش الكبرى.

وَالـطَّـرْفُ نَـجْـمَـانِ بِـلَا تَـمْـوِيْـهِ فَـوَاحِـدٌ أَكْـبَـرُ مِـنْ أَخِـيْـهِ[1]
وَفـي ثَـلَاثِـيْـنَ مِـنَ الـبُـرْجِ يُـرَى طَـالِـعُـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ ظَـهَـرا[2]
وَجَـبْـهَـةٌ أَرْبَـعَـةٌ مُـخْـتَـلِـفَـه تُشَاكِلُ الكَافَ لِمَنْ رَامَ الصِّفَه[3]
فـي ثَـانِـيَ الـعَـشْـرِ مِـنَ الـسُّـنْـبُـلَـةِ تَـرَاهَـا بِـالْـفَـجْـرِ بِـغَـيْـرِ مُـهـلَـةِ[4]

---

(١) قوله: (**والطرف**): بفتح الطَّاء وسكون الرَّاء وبالفاء وهو برج الأسد.
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما كوكبان خفيَّان أحدهما أكبر من أخيه، معترضان من الجنوب إلى الشَّمال، وإلى شمالها كوكبان آخران يجتمعان على مربَّع فيه تعيين وهما عينا الأسد، وهذه صورته:
*
*
*
*

(٢) قوله: (**وفي ثلاثين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن بلدة الثَّعلب نجوم مجتمعة، ويسمَّى: «السرطان»، ويطلع من فوق الطرف نجوم صغار تسمى: «أشفار الأسد»، ويطلع معه نجوم يقال لها: «العراسيب» كهيئة الألف، ويطلع معه من جهة الشَّام مؤخر سرير بنات نعش.

(٣) قوله: (**وجبهة**): بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة، ويقال لها: «جبهة الأسد»، وهي في برج الأسد.
قوله: (**أربعة...**) إلخ: وهي أربعة كواكب نيِّرة، ما يلي الجنوب منها أحمر، والثَّلاثة الأخر محدبة، قيل: وشكلها كالهمزة في الخط، وقيل: كالنَّعش، والصَّحيح كما في النَّظم أنَّها كالكاف، وإلى الجنوب عنهن نجم مضيء صالح يسمَّى: «قلب الأسد»، وهذه صورتها: *
* *.

(٤) قوله: (**في ثاني العشر...**) إلخ: ويطلع من ناحية اليمن سهيل اليمن، وهو المراد عند إطلاق السُّهيل، ويزول الحر عند طلوعه، وقالت العرب: «إذا طلع السُّهيل زال الحرُّ وطال الليل»، ويقرب من قلب الأسد نجم يسمَّى: «المفرد»، بين الجبهة وسهيل، ويطلع سهيل الجبهة بالعدوة الواحدة، =

وَالـخَـرَتَـانِ وَهـمَـا نَـجْـمَـانِ وَهْـوَ لَـهُ الـزُّبْـرَةُ إِسْـمٌ ثَـانِ[1]
فـي سَـادِسِ الـعِـشْـرِيْـنَ مِـنْ أَيَـامِـهَـا تَـرَاهُ بِـالْـفَـجْـرِ عَـلَـى دَوَامِـهَـا[2]
وَصَـرْفَـةٌ فَـذَاكَ نَـجْـمٌ وَاحِـدُ لَـيْـسَ لَـهُ مِـنْ حَـوْلِـهِ مُـعَـاضِـدُ[3]

= ومن ناحية الشَّام الآولة من بنات نعش، ويقال له: «حوار»، وفي الزُّرقاني أن اسمها: «الجون».

(١) قوله: (**والخرتان**): بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ثمَّ مثناة فوقية، وفي القاموس خراتان بزيادة ألف، وهو بالمثلثة خطأ، ففتح رائه في كلام الناظم ضرورة. ويقال: «الزبرة»: بضم الزَّاي وسكون الموحدة، وزبرة الأسد مجتمع شعره في صدره، وهو في برج السُّنبلة.
قوله: (**وهما نجمان**): وهما كوكبان نيِّران بينهما مقدار ذراع في رأي العين معترضًا ما بين المشرق والمغرب ممتدان عند التَّوسط مع خط وسط السَّماء، وهذه صورته: * * .
وفوق الزُّبرة كواكب صغار تسمَّى: «عرف الأسد».

(٢) قوله: (**في سادس العشرين...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان يقال لهما: «قدما سهيل»، وهما متقابلان تحت سهيل، ونجوم يقال لها: «سراسيف الأسد»، ويطلع معها من جهة الشَّام الوسطى من بنات نعش، وتسمَّى: «عناق»، ومعها نجيم خفيٌّ لا ضوء بها يقال لها: «الصيدق»، ويقال لها: «السُّها» و «السُّهيَّا» بالتَّصغير، ويعتبر به جودة البصر لأنه لا يراه إلَّا حديد البصر، وفي المثل: «أريها السُّها وتريني القمر»، ويقال: من خواصه أن من رآه الليل لم تلسعه العقرب.

(٣) قوله: (**وصرفة**): بفتح الصاد المهملة مع سكون الراء، وسمِّي صرفة لانصراف الحرِّ عند طلوعه مع الفجر من المشرق، ولانصراف البرد إذا غرب مع الشَّمس في أول، وهو في برج السُّنبلة.
قوله: (**فذاك نجم واحد**): وهي كوكب دريٌّ فيه نور صالح، وهي بطن الأسد وليس حولها شيء، وهي متَّصلة بسراسيف الأسد والمخبأ، وهذه صورتها: * .

فـي ثَـامِـنِ الـمِـيْـزَانِ يَـا صَـاحِ أَتَـى بِـفَـجْـرِ فَـصْـلٍ لِـلْـخَـرِيْـفِ ثَـبَـتَـا[1]
وَبَـعْـدَهَـا الـعَـوَّاءُ خَـمْـسٌ فَـافْـهَـمِ يُـشْـبِـهُـهَـا فـي الـخَـطِّ لَامٌ فَـاعْـلَـمِ[2]
بِـحَـادِيَ الـعِـشْـرِيْـنَ مِـنْـهُ فَـاحْـكُـمَـا طَـالِـعَـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ عُـلِـمَـا[3]
ثُـمَّ الـسِّـمَـاكَـانَ فَـكُـلٌّ مِـنْـهُـمَـا نَـجْـمٌ يُـبَـارِيْـهِ أَخُـوْهُ فـي الـسَّـمَـا[4]

---

(١) قوله: (**في ثامن الميزان...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجوم مصطفَّة متَّصلة بنجوم السَّراسيف يقال: «المعلق» و «الخبأ»، ويطلع معها أيضًا نجوم البرجيس، ويقال لها: «القاري»، ومن جهة الشَّام نجوم مجتمعة يقال لها: «غيبة»، وتسمَّى: «سنبلة»، و رأس العوى وكف يد الأسد، وهو نجم منفرد، والبرجيس وهو النَّمر أيضًا، والآخر من بنات نعش.

(٢) قوله: (**العواء**): بفتح المهملة وتشديد الواو، يقصر ويمد، وسمِّيت عواء لأن العرب شبهتها بكلاب تعوي خلف الأسد، وهو في برج الميزان.
قوله: (**خمس...**) إلخ: وهي خمسة كواكب ومختلف الأبعاد على هيئة لام تتبع الصُّرفة، وهذه صورتها:
*
* * *

(٣) قوله: (**بحادي العشرين...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن: ورك الأسد، ويقال: «الأعزل» و «عرش السماك»، وهو أربعة كواكب مربَّعة. والنَّعائم اليمانية، وهي من النَّعائم لها الصَّادرة. ومن ناحية الشَّام: النَّوابع، وهي نجوم تحت القاري.

(٤) قوله: (**ثم السماكان...**) إلخ: بكسر السِّين كما في سعود المطالع، والمراد به كما يأتي في النَّظم: الأعزل، لا السِّماك الرَّامح، فإنّ السِّماكين الرَّامح منهما ليس من المنازل، وهو شمالي، سمِّي بذلك لكوكب صغير بين يديه كأنه رمح، وهذه صورته: * .
والأعزل جنوبي، سمِّي بذلك لخلوِّه عن الرُّمح، يقال رجل أعزل إذا لم يكن =

أَمَّا السِّمَاكُ الأَعْزَلِيُّ المَنْزِلَه ... وَالرَّامِحِيُّ لَيْسَ ذَاكَ الحُكْمُ لَه
فِي رَابِعٍ مِنْ عَقْرَبٍ يَا ذَا العُلَا ... يَطْلُعُ بِالْفَجْرِ عِيَانًا لِلْمَلا[1]
وَالغَفْرُ إِنْ حَقَّقْتَ بِالعَيَانِ ... مَبْدَأُ كُلِّ مَنْزِلٍ يَمَانِي[2]
ثَلَاثُ نَجْمَاتٍ مُعَوَّجَاتُ ... كَالقَوْسِ إِذْ وَتَرُهُ الرُّمَاةُ[3]
فِي سَابِعٍ لِلْعَشْرِ فَهْوَ ظَاهِرُ ... بِطَالِعِ الفَجْرِ يَرَاهُ النَّاظِرُ[4]
ثُمَّ الزُّبَانَانِ مِنَ النُّجُومِ ... هُمَا يَدَا العَقْرَبِ فِي التَّقْوِيمِ[5]

= معه سلاح، وهو نجم مضيء أبيض أو يميل لونه إلى الزُّرقة، يتبع العواء، وهذه صورته: * ، وهو في برج الميزان.

(١) قوله: (**في رابع من عقرب...**) إلخ: ويطلع معه من جهة الشَّمال السَّماك الرَّامح، والسَّادسة والسَّابعة من بنات نعش، ومن جهة اليمن مربعة تسمَّى: «أوداج النعائم».

(٢) قوله: (**والغفر...**) إلخ: بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء، وهو برج العقرب، وهو أول المنازل اليمانية.

(٣) قوله: (**ثلاث نجمات...**) إلخ: وهو ثلاثة كواكب صغيرة خفيَّة على هيئة القوس، لأن الوسطي تميل إلى الغرب معترضة من الشَّمال إلى الجنوب، وهذه صورته: * * * .
وذكر الزُّرقاني في المواهب أن ولادته صلَّى الله عليه وسلَّم مع طلوع هذا النجم الغفر.

(٤) قوله: (**في سابع للعشر...**) إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن «الفارسان»، نجمان مضيئان متقابلان يقودان الخيل، ومن جهة الشَّام نجوم مستديرة كهيئة الصَّحفة يقال لها: «الفكة»، وتسمَّى: «قطعة المساكن»، وفي بعض جوانبها نجم مضيء. ونجمان يقال لهما: «المرتبان»، متقابلان مضيئان بينهما قدر ذراع في رأي العين.

(٥) قوله: (**ثم الزبانان**): قال السُّجاعي: بضم الزَّاي، وآخره ألف مقصورة، =

وفـي ثَـلَاثِـيْـنَ مِـنَ الـبُـرْجِ ظَـهَـرْ بِالْفَجْرِ طَالِعًا كَذَا صَحَّ الخَبَر[1]
وَقَـد أَتَـى مِـنْ بَـعْـدِهِ الإِكْـلِـيْـلُ مُـبَـيَّـنٌ لِـمَـنْ لَـهُ مَـعْـقُـوْلُ[2]
نُـجُـوْمُـهُ ثَـلَاثَـةٌ مَـصْـفُـوْفَـه مِـنْ فَـوْقِـهَـا أَرْبَـعَـةٌ مَـحْـفُـوْفَـه[3]
وَحَـوْلَـهُ صَـفٌّ مِـنَ الـنُّـجُـوْمِ قَـدْ كُـلِّـلَـتْ بِـسِـلْـكِـهِ الـمَـنْـظُـوْمِ
صَـيَّـرَهُ الـنَّـاسُ لَـهُ دَلِـيْـلًا يَـدْعُـوْنَـهُ مِـنْ أَجْـلِ ذَا إِكْـلِـيْـلَا
في ثَـالِـثِ الـعَـشْـرِ مِـنَ الـقَـوْسِ يُـرَامْ بِـطَـالِـعِ الـفَـجْـرِ تَـرَاهُ بِـانْـتِـظَـامْ[4]

= فقول العامَّة زبانان تحريف، وهما كوكبان فيهما نور صالح، وهذه صورته: * * .
وهما عند العرب «يدا العقرب»، تزين بهما أي تدفع، ومنه سمِّي الحرب: «الزبون»، قال في سعود المطالع: هما قرنا العقرب في برجه.

(١) قوله: (**وفي ثلاثين...**) إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن أربعة نجوم يقال لها: «الأعناب» متقاربات، ويطلع معها الخيل، وهي نجوم دريَّة مقوسة، فيها اعوجاج، و «الحماران» وهما كوكبان منيران وهما الضَّائمان الكبيران، أحدهما يطلع معه والآخر مع القلب، ومن جهة الشَّام النُّسور، وهي نجوم كهيئة الحبل متَّصلة بعضها ببعض إلى النَّسر الواقع.

(٢) قوله: (**وقد أتى من بعده الإكليل**): بكسر الهمزة، وهو في برج العقرب.

(٣) قوله: (**نجومه...**) إلخ: والنَّاس مختلفون فيه، فمنهم من يراه أنه الأربعة الأنجم المضيئة المعترضة فوق القلب التي تسمَّى: «جبهة العقرب»، ومنهم من يقول هو إلى جهة الجنوب في موازاة كوكبها، سمِّيت بذلك لوقوعها فوق جبهة العقرب، مأخوذة من إكليل الملك، وهو تاجه الذي يوضع على رأسه، فهذا قول الشَّريف نعمة بن أحمد رحمه الله تعالى، وهذه صورته: * * * * .

(٤) قوله: (**في ثالث العشر...**) إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن نجوم كثيرة يقال لها: «السَّوابق»، فأوَّله السَّابق الأول وهو مضيء يتبع الأحمر، ثم يطلع أول =

وَالـقَـلْـبُ قَـدْ لَاحَ ثَـلَاثٌ نَـيِّـرَه فـي نَـظْـمِـهَـا بَـيِّـنَـةٌ مُـشْـتَـهِـرَه[1]
وَالـكَـوْكَـبُ الأَوْسَـطُ مِـنْـهَـا يَـزْهَـرُ عَـنْ صَـاحِـبَـيْـهِ وَهْـوَ نَـجْـمٌ أَحْـمَـرُ
فـي سَـادِسِ الـعِـشْـرِيْـنَ يَـا صَـدِيْـقِـي يَـلُـوْحُ بِـالْـفَـجْـرِ عَـلـى الـتَّـحْـقِـيْـقِ[2]
وَشَـوْلَـةٌ فَـعَـدُّهَـا لا يُـمْـكِـنُ لَـكِـنَّـنِـي عَـنْ شَـكْـلِـهَـا أُبَـرْهِـنُ[3]

= الخيل وهي نجوم صغار تتبع الخيل، وقلائدها في قبلة العقرب، ومن جهة الشَّام العوائد، وهي أربعة أنجم مربَّعة في وسطها نجم صغير خفيٌّ يقال له: «الرابع».

(١) قوله: (**والقلب**): بفتح القاف وسكون اللام، ويقال له: «قلب العقرب»، وهو في برج القوس.
قوله: (**ثلاث**): والقلب كوكب واحد منير يميل إلى الحمرة، فيه نور صالح كما يأتي في النَّظم، بين كوكبين خفيين شرقيٌّ وغربيٌّ، أحدهما أضوأ من صاحبه، يسمَّيان «نباطي العقرب»، وهذه صورته: * * * .

(٢) قوله: (**في سادس...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجم يقال له: «السابق الآخر»، وهو نجم كبير ويطلع معه أيضًا نجوم يقال لها: «الظبي» و«الظليم» وهو الآخر من الحمارين، ومن جهة الشَّام النَّسر الواقع، ونجمان يسمَّيان: «الهرارين» يشبهان الفرقدين يطلعان عند شدَّة البرد، ويطلع أيضًا الرَّاعي وهو نجم قريب من نجم يسمَّى: «كلب الراعي»، ونجوم مجتمعة يقال لها: «الفقرة»، وبين القلب والزبانا نجوم ستة نيِّرة تسمَّى: «النسوة» فيها الروضة، وسطها الغنم والراعي والكلب وفيما يقارب الرَّوضة ثلاثة أنجم مثل الأثافي، يقال لها: «بنات الإمام»، قريب منها نجمان مضيئان يقال لهما: «إمام»، ومما يلي النَّسر الطَّائر أربعة أنجم تسمَّى: «التماثيل» و «الحراثيم» تتبع النَّسر الواقع.

(٣) قوله: (**وشولة**): بفتح الشين المعجمة وسكون الواو، قال المرشدي: وهي تسعة أنجم كالنُّون يعلوها نجمان نيِّران متقاربان كشولة العقرب، =

يَـلُـوْحُ فـي آخِـرِهَـا نَـجْـمَـانِ اجْـتَـمَـعَـا فـي الـقُـرْبِ نَـيِّـرَانِ
فـي عَـاشِـرَي الـجَـدِي مِـنَ الأَيَّـامِ فَـصْـلُ الـشِّـتَـاءِ جَـاءَ لِـلْأَنَـامِ[1]
وَقَـدْ بَـدَتْ مِـنْ بَـعْـدِهَـا الـنَّـعَـائِـمُ تِـسْـعَـةُ أَنْـجُـمٍ يَـرَاهَـا الـعَـالِـمُ[2]
وَهْـيَ كَـمَـا نَـعَـامَـتَـيْـنْ شَـارِدَه وَمِـثْـلُـهُـنَّ فِـي الـنُّـجُـوْمِ الـوَارِدَه
أَرْبَـعَـةٌ قَـدْ قَـابَـلَـتْـهَـا أَرْبَـعَـه وَفَـوْقَـهُـنَّ نَـجْـمَـةٌ مُـرْتَـفِـعَـه
قَـالُـوا هِـيَ الـرَّاعِـيْ لِـذَا[3] الـنَّـعَـائِـمِ مُـرَاقِـبًـا لِـحِـفْـظِـهَـا كَـيْ تَـسْـلَـمِ

= وهذان هما المعتبران، وقال بعضهم: هي كواكب متقاطرة على تقويس ظاهر أشبه شيء بذنب العقرب إذا شالته، وهذا هو المشاهد، وصورتها هكذا:

* * *
* *
* وهي في برج القوس.

(١) قوله: (في عاشري...) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان خفيَّان في وسط المجرَّة يقال لهما: «السرطان» و «المعرسان»، ومن ناحية الشَّام نجم خفيٌّ يقال له: «الردف»، وهو نجم مضيء ويسمَّى: «ذنب الدَّجاجة»، ويقال له: «الدَّجاجة» ويطلع أيضًا إمام وبنات إمام والمجمّرة الشَّامية وبينها وبين القلب نجوم تسمَّى: «الأقفزة».

(٢) قوله: (النَّعائم): بفتح النُّون وهي في برج الجدي، قوله: (تسعة أنجم): وقيل ثمانية أنجم أربعة صادرة وأربعة واردة، فالقريبة من المجرَّة واردة، والبعيدة صادرة، والتَّاسع بينهما من فوق وهو الرَّاعي كما في النَّظم، لأنهم شبهوا المجرَّة بنهر وردته نعائم فبعضها واردة وبعضها صادرة، وهذه صورتها:

* *
* * *
* *

(٣) هكذا في نسخة الناظم، ولعلّ الأحسن: (لذي) بالياء. الفاداني.

بِثَالِثِ العِشْرِيْنَ مِنْ جَدْيٍ عُرِفْ طَالِعُهَا بِفَجْرِهِ كَمَا وُصِفْ[1]
وَمَوْضِعُ البَلْدَةِ صَارَتْ قَفْرَه بَيْنَ النُّجُوْمِ لَيْسَ فِيْهِ شَذْرَه[2]
لَكِنَّهَا مِنْ فَوْقِهَا قِلَادَه صَارَتْ لِمَنْ يَرْصُدُهَا إِفَادَه
بِسَابِعِ الدِّلْوِ إِذَا تَرَاهَا بِطَالِعِ الفَجْرِ بَدَا مَجْرَاهَا[3]
وَبَعْدَهُ يَلُوْحُ سَعْدُ الذَّابِحِ يَرَاهُ ذُوْ عَقْلٍ صَحِيْحٍ رَاجِحِ[4]

---

(١) قوله: (**بثالث العشرين...**) إلخ: ويطلع من جهة اليمن القبَّة، وهي نجوم كهيئة القبَّة تحت الشَّولة، ومن جهة الشَّام الفوارس، وهو ثلاثة نجوم مصطفَّة تطلع مع المجرَّة، ويتبعها الرُّمح، ويطلع نجم مضيء يقال له: «الجهم»، ويقال له: «محل الضياع».

(٢) قوله: (**البلدة**): بفتح الموحَّدة، وهي في برج الجدي.
قوله: (**قفرة**): أي لا شيء فيه، وأصلها أرض لا نبات فيها ولا ماء، لأن البلدة فضاء في السَّماء لا كوكب فيه والقلادة فوق ذلك الفضاء دليل عليها، وهي ستَّة نجوم كأنَّها قوس عجميَّة، وأهل الغرب يسمُّونها: «المحراب»، لشبهها بذلك، ولكونها من وقت طلوعها إلى وقت غروبها توازي القبلة في الدِّيار المصريَّة وما قرب من عرضها من جهة المغرب، وسمِّيت: «قلادة»؛ لشبهها بعقد منتظم وقد اختفى نصفه حول العنق، وهذه صورتها: * * * *
قال الفاداني: وفي بعض النسخ:
وَمَوْضِعُ البَلْدَةِ صَارَ مغفر مِنَ النُّجُومِ لَيْسَ فِيهِ أثر

(٣) قوله: (**بسابع الدلو...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان يقال لهما: «الظالمان الصغيران»، ومن ناحية الشَّام النَّسر الطَّائر، والنُّجوم حواليها قليلة.

(٤) قوله: (**سعد الذابح**): وهو في برج الدَّلو.

نَـجْـمَـانِ جَـاءَ وَاحِـدٌ مَـرْفُـوْعُ ثُـمَّ أَخُـوْهُ بَـعْـدَهُ مَـوْضُـوْعُ[1]
بِـجَانِـبِ الـعُـلْـيَـا نُـجَيْـمٌ أَحْـمَـرُ يُـقَـالُ ذَا كَـبْـشٍ لَـهُ قَـدْ ذَكَـرُوا
تَـرَاهُ فـي عِـشْـرِيْـنَ مِـنْ دَلْـوٍ أَتَـى طَـالِـعُـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ ثَـبَـتَـا[2]
سَـعْـدُ بُـلْـعَ نَـجْـمَـانِ بِـالـعَـرْضِ يُـرَى أَوَّلُـهُـمَـا مِـنَ الأَخِـيْـرِ أَكْـبَـرَا[3]
لَا فِـيْـهِ عُـلْـوِيٌّ وَلَا سُـفْـلِـيٌّ بَـلْ ذَاكَ شَـامِـيٌّ وَذَا يَـمْـنِـيٌّ
فِـي ثَـالِـثِ الـحُـوْتِ تَـرَاهُ طَـالِـعـا بِـنُـوْرِ فَـجْـرٍ حِـيْـنَ يَـبْـدُو لَامِـعـا[4]

---

(١) قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهو كوكبان معترضان من الشَّمال إلى الجنوب بينهما قدر ذراع رأي العين، وفي جنب الشمال منهما نجم خفيٌّ، وهذه صورتها: * * *.
وسمِّيا ذابحًا لقوة البرد في أيام طلوعه، وقيل: شبه النَّجم الخفي الذي بجنب أحدهما بالشَّاة، فكان السَّعد أراد ذبحه كما في النظم.

(٢) قوله: (**تراه في عشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن الدالة وهي نجوم كهيئة الدال وفروخ الذبال، وهي فروخ النَّعائم، وهي نجوم مجتمعة كهيئة الدُّرة تحت بيض النَّعائم، ومن ناحية اليمن نجوم تسمَّى: «الطنب».

(٣) قوله: (**سعد بلع**): بضم أوَّله وفتح ثانيه وآخره مهملة، وهي في برج الدَّلو.
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما كوكبان شرقي وغربي كما في النَّظم، أحدهما أخفى من الآخر، وبينهما نجم خلفي، والمعتبر الشَّرقي، ولذا قيل: إنه كوكب واحد نيِّر، قال المرشدي: وينزل القمر في الأوسط قليلًا وصورته هكذا: * *.
وهو يتبع سعد الذَّابح، وسمِّي: «بلعا» لموافقته بطلوعه بالفجر غاية نقصان الأنهار والآبار فكأنَّ الأرض ابتلعت ماءها.

(٤) قوله: (**وفي ثالث الحوت**): ويطلع معه من ناحية اليمن سعد ناثرة، وبقربه نجوم خفيَّة يقال لها: «سعد الرتق»، و«سعد النَّاس» نجمان، و«سعد الوبر» نجمان، و«سعد البارع» وهما نجمان خفيَّان ينزل بينهما القمر أحيانًا، =

وَقَـدْ بَـدَا سَـعْـدُ الـسُّـعُـوْدِ بَـعْـدُ نَـجْـمَـانِ وَهْـوَ فـي الـقَـوَامِ ضِـدُّ[1]

وَإِنَّـمَـا أَعْـلَاهُـمَـا أَكْـبَـرُ مِـنْ أَخِـيْـهِ فَـانْـظُـرْ يَـا نَـبِـيْـهُ وَاسْـتَـبِـنْ

في سَادِسِ العَشْرِ مِنَ الحُوْتِ طَلَعْ نُـوْرُ الـسُّـعُـوْدِ مَـعْ فَـجْـرِهِ لَـمَـعْ[2]

وَبَـعْـدُهُ يَـلُـوْحُ سَـعْـدُ الأَخْـبِـيَـهْ أَرْبَـعَـةٌ لِـلـنَّـاسِ غَـيْـرَ خَـافِـيَـه[3]

ثَـلَاثَـةٌ أَثْـلَاثُـهَـا مَـقْـسُـوْمَـه وَبَـيْـنَـهُـنَّ نَـجْـمَـةٌ مَـعْـصُـوْمَـه

= ومن ناحية الشَّام عمود، وهي أربعة أنجم مصطفَّة ليست نيِّرة، تشبه الصَّليب، و «سعد البهائم» وهما نجمان بينهما قدر ذراع في رأي العين.

(١) قوله: (**وقد بدا سعد السعود**): وهو في برج الدَّلو.

قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما نجمان كنجمي سعد بلع في المسافة، ويعترضان على طوله أيضًا كما كان هو من الذَّابح، ولكن الشَّمالي منهما أضوأ، وهو المعتبر. وقيل: ثلاثة كواكب تتبع سعد بلع وهكذا صورته: * .

(٢) قوله: (**في سادس العشر...**) إلخ: ويطلع من ناحية اليمن نجمان خفيَّان متقابلان بينهما مقدار شبر في رأي العين، أحدهما: «سعد الهمام»، والثاني: «سعد الملك»، ومن ناحية الشَّام نجم مضيء مفرد يقال له: «الخاطب» و«الحامل»، ومعه نجمان قيل: «مقدم الدلو».

(٣) قوله: (**سعد الأخبية**): جمع خباء ككساء وأكسية، سمِّي سعد الأخبية لخروج المخبئات من الهوام في أيام طلوعه مع الفجر، وقيل: لأجل ما يشبه حوله بالخباء وهو في برج الحوت.

قوله: (**ربعة...**) إلخ: أي أربعة كواكب، ثلاثة منها مثلَّث، وواحد منها في الوسط، وهذه هي الخباء، وفي غربيها نجم هو السَّعد، ويقرب من هذا النجم نجم صغير، يقال له: «كلب السعد»، وهذه صورته:

** *
**

وفي «سعود المطالع»: أنه أربعة كواكب على شكل صليب.

وَقَبْلَ ذَا نَجْمَانِ ذَاكَ السَّعْدُ يَقْرُبُ مِنْهَا لَيْسَ عَنْهُمْ بُعْدُ
في تَاسِعِ العِشْرِيْنَ مِنْ حُوْتٍ ظَهَرْ بِطَالِعِ الفَجْرِ يَرَاهُ مَنْ نَظَرْ[1]
وَقَدْ بَدَا مِنْ بَعْدِهِ الفَرْغَانِ مُرَبَّعًا في الرَّسمِ وَالعِيَانِ[2]
وَقُرْبُ مَا بَيْنَهمَا الاثْنَانِ كَأَنَّمَا الأَوَّلُ مِثْلُ الثَّانِي
في ثَانِي عَشْرِ البُرْجِ أَعْنِيْ حَمَلا بِطَالِعِ الفَجْرِ الرَّبِيْعِ حَصَلا[3]
في خَامِسَ العِشْرِيْنَ يَا إِخْوَانِي يَطْلَعُ بِالْفَجْرِ الفَرِيْغُ الثَّانِي

---

(١) قوله: (**في تاسع العشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن سعد البارع اليماني، وسعد مطر، وبعض نجوم القوس، وهو نجم مضيء من مطلع سهيل، ومن ناحية الشَّام مقدم الدَّلو الشَّامي ونجم مضيء يقال له: «سنام الناقة».

واعلم أن السُّعود عشرة، أربعة منها ينزل بها القمر، وستة لا ينزل بها القمر، وهي: «سعد ناثرة»، و«سعد الملك»، و«سعد الهمام»، و«سعد البارع»، و«سعد مطر»، و«سعد الرَّتق»، وكل منها كوكبان بين كل كوكب في رأي العين مقدار ذراع، وهي متناسقة.

(٢) قوله: (**الفرغان**): أي المقدَّم والمؤخَّر، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة، وهما أربعة كواكب مضيئة كهيئة مربَّع، وبينها مقدار خمسة أذرع في رأي العين، الشِّمالي منها الفرغ المقدَّم ويسمَّى: «منكب الفرس»، وينزل به القمر، وهما في برجي الحوت والحمل.

(٣) قوله: (**في ثاني عشر البرج...**) إلخ: ويطلع من المقدَّم أنجم يمانيَّة يقال لها: «النظمان»، من مطلع سهيل، ومن ناحية الشَّام الناقة، وهي نجوم مصطفَّة كهيئة النَّاقة، صغار صف مضيء وهو: «الظهر»، وصف خفيٌّ يقال له: «البطن»، وكف الخصيب، وهي خمسة نجوم في صفَّة المحراب.

وَبَاطِنُ الحُوْتِ يُسَمَّى بِالرِّشَا سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ كَمَا يَشَا[1]
نُجُوْمُهُ دَائِرَةٌ كَالسَّمَكَهْ فِي نَظْمِهَا بَيِّنَةٌ مُشْتَبِكَهْ
لَكِنَّ مِنْهَا كَوْكَبٌ كَبِيْرُ فِي وَسْطِهِ مُبْتَهِجٌ مُنِيْرُ
وَذَاكَ نَجْمٌ قَدْ بَدَا لِشُبْهَتِهِ يُدْعَى مِنَ الحُوْتِ بِنَجْمِ سُرَّتِهِ
فِي سَابِعِ الثَّوْرِ خَتَمْنَا بِالرِّشَا طَالِعُهُ بِفَجْرِهِ كَمَا نَشَا[2]

---

(١) قوله: (**بالرشا**): بكسر الراء مع المد والقصر، وهي كواكب كما في النَّظم بشكل سمكة رأسها مما يلي الجنوب، وفيها كوكب نيِّر يسمَّى: «سرَّة الحوت»، وهذه صورتها: * ، سمِّي بذلك لشبهه بالحوت، وهي في برج الحوت.

(٢) قوله: (**في سابع الثور...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن السَّفينة، وهي نجوم تشبه السَّفينة، ومن ناحية الشَّام المعظم وهي نجم كهيئة السَّحابة، عند رأس الحوت، ومن فمه سلسلة نجوم تتَّصل بكفِّ الخصيب، ويقال إنه إذا توسَّط كفٌّ على خط نصف النَّهار كان الدُّعاء مستجابًا، وما اجتمع اثنان في رؤيته حينئذ إلَّا تفرَّقا.

وبقي من النُّجوم الشَّماليَّة بنات نعش، كما تقدَّم ذكر بعضها، وتسمَّى أيضًا بـ: «الدب الأكبر»، وهي سبعة كواكب، فالأربعة الَّتي على تربيع هي النعش، والثلاثة الباقية هي البنات وهي على ذنب الدُّب، والأربعة الأولى على بدنه، والأولى من الثَّلاثة الذنب، وهي الَّتي على أصله يسمَّى «الجون» والأوسط منها يسمَّى «العناق» والأخير منها وهو طرف الذنب يسمَّى «القائد».

ومنها بنات نعش الصغرى، وتسمَّى بـ: «الدُّب الأصغر»، فالأربعة المربَّعة هي النَّعش، وهي على بدن الدُّب والنيران منها الفرقدان، والثَّلاثة الباقية هي البنات، وهي على ذنبه، وآخرها هو الجدي بضم ففتح، وهو أنورها، وتسمِّيه العامَّة بالقطب، وهو غير القطب الحقيقي، وهو المراد بالقطب الذي ذكره الفقهاء في باب معرفة القبلة، ومن علاماته أن ارتفاعه بقدر درجة بعد البلد =

. . . . . .

= عن خط الاستواء تقريبًا لأنه يدور بدائرة حول القطب الحقيقي نصف قطرها ثلاث درج . .

هذه هي النُّجوم الثَّوابت.

وأما السَّيارة، فسبعة: الأول: زحل، وهو كوكب عظيم لونه كمد، **والثاني**: المشتري، ويسمَّى البرجيس، وهو كوكب عظيم مضيء جدًا لأنه أنور جميع الكواكب بعد الشمس والزهرة، **والثالث**: المريخ، وهو كوكب عظيم في لونه حمرة، **والرابع**: الشَّمس، **الخامس**: الزهرة، وهي كوكب عظيم تمتاز عن أمثالها من الكواكب بشدة لمعانها، **والسَّادس**: عطارد بضم العين، نظرًا لقربه من الشَّمس لا يراه أهل الأرض إلَّا في الغسق أو الشفق صباحًا، وهو أصغر الكواكب السَّيارة حجمًا، ويقال: «العطارد للشَّمس طارد»، **السابع**: القمر.

واعلم: أن قدر النُّجوم الثَّوابت الَّتي تحصل بالرَّصد القديم ألف وخمسة وعشرون كوكبًا، وقد زادت بالرَّصد الجديد على هذا العدد، وأن أعظم الكواكب عند الجمهور: الشمس، ثمَّ المشتري، ثمَّ زحل، ثمَّ المريخ، ثمَّ الزهرة، ثمَّ القمر، ثم العطارد، والله بحقيقة ذلك أعلم.

ثم لهذه الكواكب فوائد جمَّة ومنافع عامَّة، قال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾.

ومن فوائدها: معرفة الجهات الأربع: الشرق، والغرب، والشَّمال، والجنوب.

وبمعرفتها يهتدي السَّائر في سيره، والمسافر في سفره، وملَّاح السَّفينة إلى مقصده، وربَّان الوابور إلى نحو جهته.

وبها تعرف القبلة في البلدان البعيدة، وهي أقوى أدلة القبلة كما صرَّح به الفقهاء، وذلك كالقطب والفرقدين وبنات النعش.

وبمعرفتها أيضًا يعرف صفة الهلال في أول الشَّهر اعتدالًا وانحرافًا، فإنه إذا كان في منزلة الشَّرطين والبطين والبلدة وسعد الذابح وبلع وسعود والأخبية والعواء والسَّماك فمنتصب، وإذا كان في منزلة الثُّريا إلى النثرة وفي منزلة الغفر إلى النَّعائم فمنحرف.

فَـــهـــذِهِ مَـــنَـــازِلُ الـــبُـــرُوْجِ خَـرَّجْـتُ[1] مِـنْـهَـا أَحْـسَـنَ الـخُـرُوْجِ
وَقَـدْ ذَكَـرْتُ طَـالِـعًـا بِـالْـفَـجْـرِ فـي كُـلِّ عَـامٍ حَـادِثٍ وَعَـصْـرِ
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ وَالـسَّـلَامُ أَبَـدَا عَـلـى الـنَّـبِـيِّ الـهَـاشِـمِـيِّ أَحْـمَـدَا
وَآلِـــهِ وَصَـــحْـــبِـــهِ الأَبْـــرَارِ مَـا غَـابَـتِ الـنُّـجُـوْمُ فـي الـنَّـهَـارِ

تمت

وبمعرفة المنازل أيضًا تعرف السَّاعة والأوقات ليلًا، وذلك بأن تعرف الشَّمس تلك اللَّيلة في أي منزلة من المنازل، وتتقدم بثماني منازل، فالثَّامن هو المتوسِّط حين غربت الشَّمس ثمَّ كل ما توسَّطت منزلة فما بعدها فبقدرها من الدَّرجة قد مضى من ساعات الليل بتقدير كل خمسة عشرة درجة ساعة، وهذا كله تقريبي.

وإذا أريد التَّحقيق فيمد حبل أو خيط على جهة الشمال والجنوب تمامًا ويعلَّق عليه «شاقول» ثم ينظر الراصد إلى الحبل أو الخيط «خيط الشاقول» حتَّى يكون على خط مستقيم، فكل منزلة في سمت ذلك هي المتوسِّطة فبقدرها من المنزلة المتوسِّطة حين الغروب وهو السَّاعات الَّتي مضت من الليل، وذلك يختلف باختلاف المنازل منها قريب ومنها بعيد.

ويعرف من جدولها الآتي.

وكذلك معرفة كون الشَّمس في أي منزلة من المنازل يعرف من جدولها الآتي أيضًا، وذلك بأن تدخل بقدر درجتها من البرج على المنزلة المختصة بذلك البرج، والله أعلم.

انتهى هذا التَّعليق الأنيق بعون الله، وبه الهداية والتَّوفيق.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه، صلاةً وسلامًا نهتدي بهما إلى أقوم طريق، آمين.

(١) مضعَّفًا بتاء المتكلّم. «الفاداني». والتخفيف أليق بالمعنى. وكلاهما يستقيم به الوزن، والله أعلم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأصولي عبد الله التوم عليَّ في مجلس واحد بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٤٣٣هـ.

وحضر المجلس السادة النبلاء والمشايخ وطلبة العلم الفضلاء: محقِّقها الشيخ محمَّد رفيق الحسيني، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وطارق آل عبد الحميد الدوسري، ومحمَّد السيِّد نعناعة المصري، وإبراهيم التوم، وغيرهم.

وأجزت لهم رواية المنظومة مع شرحها بحق روايتي لها عن شيخي الفاداني رحمه الله مناولة مقرونة بالإجازة.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

جدول منازل الشمس والقمر

البروج / درجات	الحمل ١	الثور ٢	الجوزاء ٣	السرطان ٤	الأسد ٥	السنبلة ٦	الميزان ٧	العقرب ٨	القوس ٩	الجدى ١٠	الدلو ١١	الحوت ١٢
١	٨ مقدم	١٢ رشاء	٣	٨ هقعه	١٢ ذراع	٣ جبهه	٨ صرفه	١٢ سماك	١٣ اكليل	٨ شولة	١٢ بلدة	٣ سعود
٢	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤
٣	١٠	١ نطح	٥	١٠	١ نثره	٥	١٠	١ غفر	٥	١٠	١ ذابح	٥
٤	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦
٥	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧
٦	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨
٧	١ مؤخر	٥	٩	هنعه	٥	٩	١ عواء	٥	٩	١ نعايم	٥	٩
٨	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠
٩	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١
١٠	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢
١١	٥	٩	١ دبران	٥	٩	١ زبره	٥	٩	١ قلب	٥	٩	١ اخبية
١٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
١٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
١٤	٨	١٢	٤	٨	١	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
١٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
١٦	١٠	١ بطين	٦	١٠	١ طرفه	٦	١٠	١ زبانا	٦	١٠	١ بلع	٦
١٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧
١٨	١٢	٣	٨	٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨
١٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩
٢٠	١ رشاء	٥	١٠	١ ذراع	٥	١٠	١ سماك	٥	١٠	١ بلده	٥	١٠
٢١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١
٢٢	٣	٧	١٢	٣	٧	٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢
٢٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣
٢٤	٥	٩	١ هقعه	٥	٩	١ صرفه	٥	٩	١ شولة	٥	٩	١ مقدم
٢٥	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
٢٦	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
٢٧	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
٢٨	٩	٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
٢٩	١٠	١ ثريا	٦	٠	١ جبهه	٦	١٠	١ اكليل	٦	١٠	١ سعود	٦
٣٠	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧

جدول منازل القمر المختصَّة بأي برج من البروج من سنة ١٣٤٠هـ

درج البروج	حمل ١	ثور ٢	جوزاء ٣	سرطان ٤	اسد ٥	سنبلة ٦	ميزان ٧	عقرب ٨	قوس ٩	جدى ١٠	دلو ١١	حوت ١٢
١	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢		٨	١٢	٣
٢	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤
٣	١٠	نطح	٥	١٠	نثره	٥	١٠	غفر	٥	١٠	ذابح	٥
٤	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦
٥	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧
٦	١٣	٤	٨	١٣	٤	٧	١٣	٤	٨	١	٤	٨
٧	مؤخر	٥	٩	هنعه	٥	٩	عواء	٥	٩	نعائم	٥	٩
٨	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠
٩	٧	١١	٣	٧	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١
١٠	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢
١١	٥	٩	دبران	٥	٩	زبره	٥	٩	قلب	٥	٩	اخبية
١٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
١٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
١٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
١٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
١٦	١٠	بطين		١٠	طرفه	٦	١٠	زبانا	٦	١٠	بلع	٦
١٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧
١٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨
١٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١	٤	٩	١٣	٤	٩
٢٠	الرشاء	٥	١٠	ذراع	٥	١٠	سماك	٥	١٠	بلدة	٥	١٠
٢١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١
٢٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢
٢٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣
٢٤	٥	٩	هقعه	٥	٩	صرفه	٥	٩	شولة	٥	٩	مقدم
٢٥	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢		١٠	٢
٢٦	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
٢٧	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
٢٨	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
٢٩	١٠	ثريا	٦	١٠	جبهه	٦	١٠	اكليل	٦	١٠	سعود	٦
٣٠	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧

جدول بُعد المنازل بعضها عن بعض[1]

منزلة	درجة	دقيقة	منزلة	درجة	دقيقة
نطح	١٢	٥٠	غفر	١١	٢٠
بطين	١٣	٣٩	زبانا	١٤	٢٣
الثريا	٨	٣٠	إكليل	١١	١٧
الدبران	١٦	٣٩	قلب	١٣	٢٠
هقعه	١٢	٥١	شوله	٨	٣٠
هنعه	١٣	١٠	نعائم	١٤	٨
الذراع	١٢	٢٠	بلدة	١٧	١٠
نثره	١٢	٥٢	ذابح	١٠	٠٠
طرفه	١٠	٥٩	بلع	١٠	٠٠
جبهه	١٤	١٩	سعود	١٣	٣٠
زبره	١٠	١٥	الخباء	١٦	٤٢
صرفه	١٥	٤	مقدم	١٣	١٧
عواء	١٤	٩	مؤخر	١٢	١٢
السماك	١٢	٥٥	الرشاء	١٢	٥٩

(تنبيه) هذه الأعداد التي أمام كل منزلة هي قبلها فبمضيها من الدرجة توسطت تلك المنزلة.

(١) تنبيه: هذه الأعداد التي أمام كلِّ منزلة هي قبلها، فبمضيها من الدرجة توسطت تلك المنزلة.

جدول تواريخ طلوع المنازل بالفجر

منازل الشمس والقمر	طلوعها بالفجر: البروج	الشهور الميلادية	
النطح	٢٢ ثور	١٣ مايو	٣٠ نيسان
البطين	٤ جوزاء	٢٦ «	١٣ شهريار
الثريا	١٧ «	٨ يونيو	٢٦ «
الدبران	٣٠ «	٢١ «	٨ حزيران
الهقعة	١٢ سرطان	٤ يوليو	٢١ «
الهنعة	٢٥ «	١٧ «	٤ تموز
الذراع	٧ أسد	٣٠ «	١٧ «
النثرة	٢٠ «	١٢ أغسطس	٣٠ «
الطرفة	٢ سنبلة	٢٥ «	١٢ آب
الجبهة	١٥ «	٧ سبتمبر	٢٥ «
الزبرة	٢٩ «	٢١ «	٨ أيلول
الصرفة	١١ ميزان	٤ اكتوبر	٢١ «
العواء	٢٤ «	١٧ «	٤ تشرين الأول
السماك	٧ عقرب	٣٠ «	١٧ «

منازل الشمس والقمر	طلوعها بالفجر: البروج	الشهور الميلادية	
الغفر	٢٠ عقرب	١٢ نوفمبر	٣٠ تشرين الأول
الزبانا	٣ قوس	٢٥ «	١٢ تشرين الثاني
الاكليل	١٦ «	٨ ديسمبر	٢٥ «
القلب	٢٩ «	٢١ ديسمبر	٨ كانون الأول
الشولة	١٢ جدى	٣ يناير	٢١ «
النعائم	٢٥ «	١٦ يناير	٣ كانون الثاني
البلدة	٩ دلو	٢٩ يناير	١٦ «
سعد الذابح	٢٢ «	١١ فبراير	٢٩ «
سعد بلع	٥ حوت	٢٤ «	١١ شباط
سعد السعود	١٨ «	٩ مارس	٢٤ «
سعد الأخبية	١ حمل	٢٣ «	٩ آذار
الفرغ المقدم	١٤ «	٤ ابريل	٢٢ «
الفرغ المؤخر	٢٧ «	١٧ «	٤ نيسان
الرشاء	٩ ثور	٣٠ «	١٧ «

ملحق

منازل القمر
والتغيُّرات الَّتي تحدث في الطَّقس
من البرد والحرِّ وهطول الأمطار،
وبيان موسم الزُّروع وهجرة الطُّيور،
مع ذكر شيء من طبِّ الأبدان
وما يناسبه من المأكول والملبوس بتغيُّر المنازل،
وذكر أقوال العرب، وفوائد متعلِّقة بمناخ مملكة البحرين،
وغير ذلك[1]

طالع الشَّوْلَة[2]

[٢ يناير ـ ١٤ يناير]

سقوط الهَقْعَة. يكون المُؤخَّر قبله ربع اللَّيل، يسقط باقي ورق الشَّجر، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ الشَّوْلَةُ: طَالَ اللَّيْلُ طَوْلَةْ، وَأَعْجَلَتِ الشَّيْخَ البَوْلَةْ، وَعَالَتْ عَلى العِيَالِ العَوْلَةْ»[3].

---

(١) من تقويم العالم الحاسب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة الوطنية، طبع بمطبعة الشرق، بمباشرة مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٦٨هـ، مع فوائد من كتاب «دليل الظواهر الفلكية» والمتعلقة بمملكة البحرين، من تأليف أ.د. وهيب عيسى الناصر.

(٢) تنخفض الحرارة لتتراوح بين ٢٢ درجة مئويَّة ـ العظمى ـ، و ١٠ درجات مئويَّة ـ الصغرى ـ، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٣) **العَوْلَة**: الحاجة، والعائل المحتاج الفقير.

وفيها يقوى سلطان البلغم. إبان زرع الحبَّة السَّوداء والكُزبر والقرطم، ويشتدُّ البرد. ظلُّ الزَّوال ثمانية أقدام.

طالع النَّعائم[1]

[١٥ يناير ـ ٢٧ يناير]

سقوط الهَنْعَة. يكون الرِّشَا قبله ربع اللَّيل، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ النَّعَائم: ابْيَضَّتِ البَهَائِمُ مِنَ الصَّقِيْعِ الدَّائِم، وَأَيْقَظَ البَرْدُ كُلَّ نَائِم، وَتَمَّ اللَّيْلُ لِلْقَائِم، وَكَبُرَتِ العَمَائِم».

يُستحبُّ فيه أكلُ كلِّ حارٍّ رطبٍ كالثُّوم والزَّنجبيل. ويُنهى عن لبس المبرِّد، وشرب الماء باللَّيل. ابتداء غرس الأشجار وسقيها. يهيج سلطان البلغم. أوَّل الخسِّ والجزر.

طالع البَلْدَة[2]

[٢٨ يناير ـ ٩ فبراير]

سقوط الذِّرَاع. يكون الشَّرَطَان قبله ربع اللَّيل. نوم البَلْدَة محمود قلَّ ما يخلف، وفيها يجمد الماء، ويشتدُّ كلب الشِّتاء. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ البَلْدَة: أَخَذَتِ الشَّيْخُ الرِّعْدَة».

---

(١) يشتد البرد، ويبدأ الليل بالقصر تدريجيًا، وتصل درجة الحرارة الصغرى ١٠ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٢ درجة مئويَّة، وهي الأكثر برودة خلال العام، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٢) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

ابتداء ظهور الخطاطيف، وابتداء جريان الماء في العود، يزرع البطِّيخ والقطن، ويطيب الباقلاء، وتتزواج العصافير، ويحمد أكل الحلويات. وفي اليوم الثَّالث من البَلْدَة تنتهي مرابعين الشِّتاء. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

طالع سَعْد الذَّابح[1]

[١٠ فبراير ـ ٢٢ فبراير]

سقوط النَّثْرَة. يكون البُطَيْن قبله ربع اللَّيل، نوؤه يصعد الماء إلى فروع الشَّجر.

يزرع الجوز واللَّوز. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ الذَّابِحُ: حَمَا أَهَلَهُ النَّابِح»، يعنون انكسار البرد.

تسرع الباه في الانتباه، وتبيض سباع الطُّيور، ويورق الخوخ والرُّمَّان والمشمش والتُّوت والتِّين، وتكثر الكمأة[2].

أمروا فيه بالاصطباح بالكمُّون بالماء الفاتر واستعمال العسل. إن قطع فيه شجر أو نخل سيس ونخر. أوان موت البرد وانكسار حدَّته، وتتحرك شهوة الجماع، ويكثر العشب، وتظهر الهوام.

---

(١) تبدأ الحرارة في الاعتدال، فالحرارة الصغرى ١٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة تقريبًا ، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٢) الفَقْع.

طالع سَعْد بُلَع[1]

[٢٣ فبراير ـ ٧ مارس]

سقوط الصَّرْف. يكون الدَّبَرَان قبله ثلث اللَّيل. يكثر فيه المطر، وينسلخ الشِّتاء في ثالث من بُلَع، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ بُلَع: اقْتَحَمَ الرُّبَع، وَأَلْهَى أَهْلَ الهُبَع»[2]. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

طالع سَعْد السُّعُوْدِ[3]

[٨ مارس ـ ٢٠ مارس]

سقوط الجَبْهة. تكون الهَقْعَة قبله ثلث اللَّيل. يكثر فيه العشب، وتصوِّت الطَّير، ويزهر الورد، ويورّد الشَّجر، وتكثر الكمأة. أوَّل أيام الحسوم من ثالث الصُّعود. ويزهر سائر الرَّياحين، وتهيج السَّنانير. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ سَعْدُ السُّعُوْدِ: ذَابَ كُلُّ جُمُوْدٍ وَاخْضَرَّ كُلُّ عُوْدٍ، وَكُرِهَ في الشَّمْسِ القُعُوْد».

---

(١) تبدأ الحرارة في الاعتدال لتصل الصغرى إلى ١٧ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وتكثر فيه الأمطار نسبيًّا.

(٢) **الرُّبَع**: ابن النَّاقة، وما نتج من أول النتاج، ويقصد باقتحامه أن يقوى في مشيه ويسرع فلا يُضبط. **الهُبَع**: ما نتجَ في أول النتاج ضعيفًا، وسمِّي هُبَعًا لأنه إذا مشى خلف أمه هَبَع، أي استعان بعنقه لضعفه.

(٣) يبدأ الجو في الاعتدال ودرجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٥٪ إلى ١٠٠، وتكثر العواصف الموسميَّة.

يقوى أخذ النَّهار في الزِّيادة واللَّيل في النُّقصان. ابتداء حركة الدَّم في الأبدان، وتقوى شهوة الجماع، ويضعف سلطان البلغم، وتطيب الألبان، وتصلح فيه الحجامة والجماع، وترك أكل الحلاوة وكلُّ حارٍّ رطبٍ، ويستعمل فيه كلَّ باردٍ يابسٍ، ويستقطر الورد.

طالع سَعْد الأَخْبِية[1]

[٢٢ مارس ـ ٢ أبريل]

وهي ثلاثة كواكب كالثَّاء، وفي وسطها كوكب كأنَّها خبَّأته. قال ساجع العرب: «إِذَا طَلَعَ سَعْدُ الْأَخْبِيَة: دُهِنَتِ الْأَسْقِيَة، وَخَلَتْ مِنَ النَّاسِ الأَبْنِيَة»[2].

وتسقط الزُّبْرة. ونوْؤها منسوب إلى الأسد، فإن أخلف فيه المطر كان بردٌ شديدٌ. تكون الهَقْعَة قبله ربع اللَّيل، وتكثر الزَّهورات والورد. ويزرع اللُّوبيا. وتكثر الرِّياح، وينعقد أكثر ثمار الأشجار. وزعموا أن الصَّبي إذا فطم فيه لم يكد يطلب اللَّبن.

طالع الْمُقَدَّم[3]

[٣ أبريل ـ ١٥ أبريل]

سقوط الصَّرْفة. تكون الهَقْعَة قبله ربع اللَّيل. ينعقد فيه اللَّوز

---

(١) الجو ربيعي معتدل، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪.

(٢) دهنت الأسقية: لأنها يبست في الشتاء لتركهم الاستقاء بها.

(٣) يصبح الجو لطيفًا نسبيًّا مع عدم الاستقرار، والتغيرات تكون مفاجئة، =

والتُّفاح، وبرده يهلك الثِّمار. وانقطاع البلغم من الأبدان، وأوان زرع الأرزّ، وحصاد الحنطة، وقوَّة هيجان البراغيث. نهوا فيه عن أكل السَّمك المالح. يتحرك الزكُّام والصُّداع، ويشرب الدَّواء. أمروا فيه بترك الدِّثار وقلع العمامة. أوَّل معالجة الأمراض. ظلُّ الزَّوال أربعة أقدام.

طالع المُؤخَّر(١)

[١٦ أبريل ـ ٢٨ أبريل]

سقوط العَوَّى. ولسقوطها ريح ضعيفة، ولم يُذكر في الشِّعر المتقدِّم بل ذكره الأمير محمَّد بن الحسين العيوني في شعره، فقال:

سَقَى لَعْلَعَا في الجِفْنِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى فَشَقْرَاءَ رِجَّاسٌ مِنَ الرِّمَا عَدُّهَا دُرُّ(٢)

إذا سقط العَوَّى في الغرب غدوة، وحلَّ البُطَيْن الشرط، فالجوّ ماطر، وهو غزير، إن أمطر صلح الزَّرع، وطالت نضارته، ويخضرُّ

= وهطول سريع للأمطار بغزارة مع رعد وبرق (السريات). درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٢ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٩ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٤٪ إلى ٩٠، وتحدث تغيرات، وتكثر: العواصف الموسمية. قال ساجع العرب: «إذا طلع الفرغ الأول كثر الأسفار والتحول».

(١) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٤ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٥. قال ساجع العرب: «إذا طلع الدلو: هِيبَ الجَزْو ، وأَنسَلَ الْعَفْو، وطاب اللَّهْوَ».
(هيب الجزو: أي خيف ألا تكتفي الإبل بالرطب من الماء. وأنسل: سقط نسيله أي وبَرُه. العفو: ولد الحمار)

(٢) كذا عند المصنف، والبيت غير موزون، ولم اهتد إلى مصدره.

العشب، ويُستحب فيه الحجامة، وأكل المبرَّد بعدها. يكون الذِّراع قبله ربع اللَّيل، آخر النَّبق، باكورة القثَّاء والمشمش، أوائل عسل النَّحل، ويُستحبُّ أكل الهندبا والبقلة الحمقاء والسَّفرجل والتُّفاح. ابتداء خلع الجوخ والجبب. ويحمد فيه شراب الدَّواء، وتنعقد الثِّمار. وفيه معظم حصاد الحنطة. دخول مطر نيسان المبارك وهي سبعة أيام، أيَّام رحمة وبركة، ويقال: إنَّ من خواصِّ مطره انعقاد اللُّؤلؤ في الأصداف، وإذا أعجن به الدَّقيق خمر بأوَّل الزَّمان.

طالع الرِّشَا[1]

[٢٩ أبريل ـ ١١ مايو]

سقوط السِّمَاك الأعزل. تكون النَّثْرَة قبله ربع اللَّيل وبطلوع غيوب الثُّريَّا. غزير المطر، قلَّ ما يخلف، وتصاد الظِّباء فيما بين غيوب الثُّريَّا إلى طلوعها، فإذا طلعت كمنت. وتهبُّ فيه ـ في الغالب ـ ريح عالية يقال لها: «ريح المشمش». أوان غرس أفراخ النَّخل. ظلُّ الزَّوال قدمان.

---

(١) تهبُّ أحيانًا رياح عالية شديدة من الشمال، وتكون الأمطار غزيرة إن هطلت. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٣ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٥٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت السمكة: أمكنت الحَرَكَة، وتَعَلَّقَتِ الحَسَكَة، ونُصِبَتِ الشَّبَكَة».
(**الحسكة**: شوكة السعدان، يعني: قد اشتدَّ النبت فتعلَّقت الحسكة بالثوب. **ونصبت الشبكة للصيد**: يعني حان وقت ارتياد البحر والصيد).

طالع الشَّرَطين[1]

[١٢ مايو ـ ٢٤ مايو]

سقوط الغَفْر. يكون الطَّرْف قبله ربع اللَّيل، يُؤمر فيه بلبس الرَّقيق وترك لبس الصُّوف. ويُلتذ بالهواء البارد. وتقول العرب: «إِذَا طَلَعَ الشَرْطَانِ: اعْتَدَلَ الزَّمَانُ، وَاخْضَرَّتِ الأَوْطَانُ، وَتَهَادَتِ الجِيْرَانُ، وَبَاتَ الفَقِيْرُ في كُلِّ مَكَانٍ».

بواكر التِّين، وفرة التُّفاح والمشمس واليقطين والخيار. يُنهي عن أكل كلِّ مالح. ابتداء ريح النَّفاخ، وحركة الصَّفراء في الأبدان. ويضعف سلطان قوة ريح الشِّمال. ابتداء تلوُّن العنب وطيب البصل. يطيب ركوب بحر فارس لغيامة الدُّر.

طالع البُطَيْن[2]

[٢٥ مايو ـ ٦ يونيو]

سقوط الزُّبَانَا. تكون الجَبْهة قبله ربع اللَّيل، ونوؤها منسوب إلى هبوب الرِّياح الشِّماليَّة وتسمِّيها: «البحريَّة». توحش لشدَّة هبوبها، يهيج

---

(١) الجو ربيعي جميل نسبيًّا، مع بعض الرياح وشمس لطيفة، وهو ابتداء ارتفاع الحرارة تدريجيًّا. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٤ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلع الشرطان استوى الزمان وحضرت الأعطان، وتهاوى الجيران، وبات الفقير في كل مكان».

(٢) بداية الصيف تقريبًا. تبلغ درجة الحرارة الصغرى إلى ٢٨ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٨٠٪. =

بحر الهند واليمن، باكورة البطّيخ الأصفر، وشدَّة السُّموم. إبان نوادر البسر من بواكر النَّخل بالأحساء والبحرين. ظلُّ الزَّوال قدم.

طالع الثُّريَّا[1]

[٧ يونيو ـ ١٩ يونيو]

سقوط الإكْلِيل. تكون الزُّبْرَة قبله ربع اللَّيل، ولا يعلم نجم أيمن منه عند طلوعه، وقد قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: «إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ لَم يَبْقَ في الأَرْضِ عَاهَة»[2]، أراد ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك لوقت قد أمِن النَّاس على حمل النَّخل، وقد بلغ وصحَّ بيعه على رؤوس النَّخل، والعرب تقول: «إِذَا مَا النَّجْمُ قَدْ طَلَعَا، فَإِنَّ الدَّهْرَ قَدْ يَنَعَا».

وتفور مياه الأرض إلى سقوط الحوت. نهوا فيه عن الجماع. إبان زرع الماش. أمروا فيه باستعمال البارد الرَّطب. قوَّة غرس الأرزّ وتحويله.

= قال ساجع العرب: «إذا طلع البطين: اقتضى الدين، وظهر الزين، واقتضى العطار والقين».
(القين: الحداد).

(١) ترتفع الحرارة نهارًا ويعتدل الجو ليلًا، وتستمر رياح البارح (رياح الشمال) ويلطف الجو. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٨٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلع النجم اتقى اللحم، وخيف السم، وجرى السحاب على الأكم».

(٢) «إذا طلع النجم رفعت العاهة عن أهل كل بلد»، قال الألباني: ضعيف (١/ ٥٧٢).

طالع الدَّبَرَان[1]

[٢٠ يونيو ـ ٢ يوليو]

سقوط القَلْب. تكون الصَّرْفة قبله ربع اللَّيل. وهو كوكب أحمر نيِّر في جملة خمسة كواكب على أثر الثُّريَّا، قال ذو الرِّمة:

يَـدُبُّ عَـلـى آثَـارِهَـا دَبَـرَانُـهَـا فَـلَا هُـوَ مَـسْـبُـوْقٌ وَلَا هُـوَ يَـلْـحَـقُ

أوَّل فصل الصَّيف، يُستعمل كلُّ باردٍ ورطبٍ، ويستحبُّ الماء البارد على الرِّيق. نهاية قصر اللَّيل وطول النَّهار، أوان نضج العنب وطيب أكله، ويعصر العنب الخلِّي وينضج العِنَّاب، وجود سائر الفواكه.

طالع الهَقْعَة[2]

[٣ يوليو ـ ١٥ يوليو]

سقوط الشَّوْلَة. تكون العَوَّى قبله ربع اللَّيل، والهَقْعَة هي الَّتي تسمِّيها العامَّة: «الميزان»، وتشبه النَّسر الواقع، ورجلاه كوكبان نيِّران، أحدهما: الشِّعْرى العَبُور الَّتي ذكرها الله جلَّ ذكره

---

(١) نهاية طول النهار تقريبًا. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٠٪، وتهب رياح الشمال ويكثر الغبار (الطوز). قال ساجع العرب: «إذا طلع الدبران، يبست القدران، وتوقدت الحِزَّان، وكرهت النيران، واستعرت الذبان، وعطش العربان».

(**الحزان**: الأراضي الصلبة التي تتوقد من حر الشمس)

(٢) يشتد الحر. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ =

في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ٤٩]، لأنَّ قومًا من الجاهليَّة عبدوها، وأوَّل من عبدها أبو كبشة، لقطعها السَّماء عرضًا، ولم يقطع السَّماء من النُّجوم عرضًا سواها، وخالفته قريش فلم تعبدها[١]. تكثر هبوب السُّمائيَّة، ويشتدُّ الحرُّ، يكثر الرُّطب من بواكر النَّخل. يضمحل ظلُّ الزَّوال.

طالع الهَنْعَة[٢]

[١٦ يوليو ـ ٢٨ يوليو]

سقوط النَّعّائِم. يكون السِّمَاك قبله ثلث اللَّيل، وطلوع الهَنْعَة هو الكليبين. يشتدُّ الحرُّ جمرة القيظ، يبرد باطن الأرض، يهيج وجع العين، يرتفع الطَّاعون. معظم غياصة الدُّر في بحر فارس. ينضج الخوخ ويطيب أكله. اشتداد الحرِّ. حذَّر[٣] بقراط عن الجماع. وقوَّة رطب البصرة، يسقط المَنُّ بالشَّام. تهبُّ عواصف بحريَّة.

= إلى ٨٠٪. وفيه يكون أقصر ظلٍّ. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الهقعة: تقوَّض الناس للقلعة، ورجعوا عن النجعة». وقيل: «إذا طلعت الجوزاء خرجت الريح الخوصاء».

(١) والآخر: الشِّعْرى الغُمَيصاء.

(٢) شديد الحرارة. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٨٥٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الجوزاء توقدت المغراء، وكنست الضباء، وعرقت العلباء، وطاب الخباء».
(المغراء: الأرض الصخرية الصلبة. كنست: اختفت).

(٣) في الأصل: «تحذير»، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

طالع الذِّرَاع[1]

[٢٩ يوليو ـ ١٠ أغسطس]

وهو المِرْزَم. سقوط البَلْدة. يكون الغَفْر قبله ربع الليل، و الذِّرَاع هو ذراع الأسد مبسوطة ومقبوضة، ويقارب المقبوضه كواكب يقال لها: الأظفار، وأحد كواكب المبسوطة، النيِّر منها هو: الشِّعْرى الغُمَيصاء، والكوكب الأحمر هو المِرْزَم. يشتدُّ الحرُّ والوغرات، وتتوسط المجرَّة في السَّماء. ظلُّ الزَّوال قدم.

طالع النَّثْرَة[2]

[١١ أغسطس ـ ٢٣ أغسطس]

سقوط الذَّابِح. تكون الزُّبَانَا قبله ربع اللَّيل، النَّثْرة هي الكليبين، يُستحب فيه أكل الباردِ الرَّطب كالأجَّاص والقرع، ويُؤمر

---

(١) شديد الحرارة. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح ٩٠٪ تقريبًا، ويشعر الإنسان بارتفاع درة الحرارة فوق ٥٠ درجة وذلك بسبب الرطوبة وانعدام الرياح تقريبًا. قال ساجع العرب: «المرزم يا خراف احزم. وأيضًا: إذا طلع الذراع حسرت الشمس القناع، واشتعلت في الأفق الشعاع، وترقرق السراب في كل قاع، وكنست الضباع والسباع».
(**الخراف**: الذي يقطف الرطب ويجمعه).

(٢) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٩ درجة مئويَّة تقريبًا، وتزداد الرطوبة النسبيَّة إلى ٩٠٪، لذا تكون الحرارة الظاهرية مرتفعة. قال ساجع العرب: «إذا طلعت النثرة قنات البسرة، وجنى النخل بكرة، وأوت المواشي حجرة، ولم تترك في =

فيه بالغُسل كلَّ غداة بالماء البارد. أوان مجيء العصروان والطيور البريَّة. يتحرَّك الزُّكام، ويُجتنب فيه أكل كلَّ باردٍ يابسٍ. فراق السُّهيل في خمسه وعشرين من برج الأسد. يبرد آخر اللَّيل، تقلُّ حركات الأخلاط الصَّفراوية، تهبُّ الرِّياح ويخاف منها على الثِّمار.

طالع الطَّرْفِ[1]

[٢٤ أغسطس ـ ٥ سبتمبر]

سقوط سَعْد بُلَع. يكون الإكْلِيل قبله ثلث اللَّيل، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ الطَّرْفَة: تُكْرَهُ الغَرْفَةُ، وَهَانَتْ لِلضَّيْفِ الحِرْفَة».

ابتداء نضج الرُّمان، إبان زرع القت، ويحذَّر من لسع الهوام، وتُنشر أقمشة الصُّوف والجوخ لئلَّا يدخلها السُّوس. يضطرب البلغم بالأبدان، ويهيج الزُّكام.

= ذات در قطرة».

(قنات: أي اسودت).

(١) يبرد الليل نسبيًا وتبدأ الحرارة في الانخفاض تدريجيًا، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٩ درجة مئويَّة، والعظمى ٣٨ درجة مئويَّة، ونسبة الرطوبة عالية جدًا، ويكثر هبوب رياح الجنوب والجنوب الشرقي (رياح الكوس). قال ساجع العرب: «إذا طلعت الطرفة بكرت الخرفة، وكثرت الطرفة، وهانت للضيف الكلفة».

(الخرفة: ما يلتقط من الرطب).

طالع الجَبْهة[1]

[٦ سبتمبر ـ ١٩ سبتمبر]

سقوط سَعْد السُّعُوْد. يكون القلب قبله ربع اللَّيل، ويقال: «ما امتلأ وادٍ من الجَبْهة إلَّا امتلأ عشبًا». ابتداء الصِّرام، وأخذ ماء اللَّيمون، والنَّهي عن النَّوم باللَّيل تحت أديم السَّماء. ظلُّ الزَّوال قدمان.

طالع الزُّبْرَة[2]

[٢٠ سبتمبر ـ ٢ أكتوبر]

سقوط سَعْد الأَخْبِية. تكون الشَّوْلَة قبله ربع اللَّيل، وفيها يبرد اللَّيل مع السُّموم بالنَّهار، وتهبُّ ريح الشِّمال. يكثر صِرام النَّخل. ابتداء إيقاد النَّار في البلاد الباردة، أوَّل فصل الخريف. يجتنب فيه أكل الباردِ اليابسِ، يتساوى اللَّيل مع النَّهار، ويأخذ اللَّيل في الزِّيادة.

---

(١) يبدأ الجو في التحسُّن مع الاحتفاظ بالدفء والرطوبة، وتكون درجة الحرارة الصغرى ٣٧ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٨ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٥٪ إلى ٩٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الجبهة كانت الولهة، وتنازت السفهة، وقلت في الأرض الرفهة».

(٢) تكثر فيه هبوب الرياح الشمالية ليلًا، والنهار حار نسبيًا، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٥ درجة مئويَّة تقريبًا، وأحيانًا ينزل مطر مفاجئ، وهذا المطر محمود، ويبشِّر بوفرة الفقع، قال ساجع العرب: «إذا طلع الحزتان طاب الزمان، وجني البسر في كل مكان».

طالع الصَّرْفة[1]

[٣ أكتوبر ـ ١٥ أكتوبر]

سقوط الْمُقَدَّم. تكون النَّعائِم قبله ثلث اللَّيل. وسمِّيت الصَّرْفة: لانصراف الحرِّ عند طلوعها، وانصراف البرد عند سقوطها، وتسمَّى: «ناب الدَّهر»: المطر النَّافع، وهو البلدي لابتداره قبل الوَسْمِي، وفي نوئها مطر ورياح وبرد باللَّيل، وابتداء نشوء المزن من المغرب.

ابتداء دخول أيام الوَسْمِى المنبت للكمأة[2] وأنواع الأعشاب والأزهار. يُزرع الحمُّص والجوز، ويُجتنب أكل البارد اليابس، ويُنهى عن أكل لحم البقر والباذنجان. ظلُّ الزَّوال أربعة أقدام.

طالع العَوَى[3]

[١٦ أكتوبر ـ ٢٨ أكتوبر]

سقوط المُؤخَّر. يكون البَلْدَة قبله ربع اللَّيل، وهو أول أنواع

---

(١) يكون الجو لطيفًا، حيث تبدأ درجة الحرارة في الانخفاض، ووبداية الأمطار ودخول أيام الوسمي، وأن أمطرت فمطرها محمود جدًا ومنبت للكمأ (الفقع)، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٤٥ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٤ درجة مئويَّة تقريبًا. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الصرفة احتال كل ذي حرفة، وجفر كل من ذي نطفة، وامتيز عن المياه زلفة».

(٢) الفَقَع.

(٣) تبدأ درجة الحرارة في الانخفاف، ويعتدل الجو، وتبدأ السحب بالتكاثر، وتتهيأ الفرص لهطول الأمطار. قال ساجع العرب: «إذا طلعت العوَّاء ضرب الخباء، وطاب الهواء، وكره العراء، وشنن السقاء».

(شنن: أي يبس من قلة استقاء الماء منه)

الوَسْمِي، ولا يعرف عند أهل الحرث إلا: بـ: «ثريَّا الوسم»، يُستحب أكل كلِّ حارٍّ رطبٍ.

طالع السِّماك[1]

[٢٩ أكتوبر ـ ١٠ نوفمبر]

سقوط الرِّشَا. يكون الذَّابح قبله ربع الليل، ويسمَّى: «السِّماك الأعزل»، إذ لا نجم بين يديه، وهو الحدُّ بين النُّجوم الشَّاميَّة واليمنيَّة، لقربه من مطلع الاستواء، فما كان مطلعه فوق السِّماك فهو شماليٌّ وما كان تحته فهو جنوبيٌّ.

وهو غزير إن أمطر، قلَّ ما يخلف، إلَّا أنَّه ينبت النَّشر، وهو نبت إذا رعته الإبل مرضت. ابتداء زرع الكمُّون.

يقطع فيه الشَّجر فلا يساس ولا ينخر. تضعف حركة الجماع، وتزيد المرة السوداء، ويُنهى عن لبس المبرد، ويُستحب لبس الصُّوف. يُزرع النَّرجس والبنفسج والبقول. توسُّط فصل الخريف. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

---

(١) تنخفض درجة الحرارة العظمى إلى ٢٨ درجة مئويَّة نهارًا، والصغرى ٢١ درجة مئويَّة ليلًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، والجو فيه حسن، وهو موسم المطر الغزير. قال ساجع العرب: «إذا طلع السماك ذهب العكاك، وقل على الماء اللكاك».

(**العكاك**: شدة الحر مع سكون الريح. اللكاك: الزحام)

طالع الغَفْر[1]

[١١ نوفمبر ـ ٢٣ نوفمبر]

سقوط الشَّرَطين. يكون سَعْد بُلَع قبله ربع اللَّيل، يُؤمر فيه بالغشيان، ويُنهى عن شرب الماء بعد الهجوع، ويُقطع فيه القصب الفارسي، ويُزرع الخشخاش، ويُستحب فيه تدفية الجسم، وتهب ريح الجنوب، ويذهب الزَّحم والحذاء، ويسكن النَّمل باطن الأرض. ابتداء تلوُّن الأترج. اضطراب بحر الرُّوم وهدوء بحر الهند. إن قطع فيه شجر أو نخل لا تقع فيه الأرضة.

طالع الزُّبَانَا[2]

[٢٤ نوفمبر ـ ٦ ديسمبر]

سقوط البُطَيْن. يكون سَعْدُ السُّعُوْد قبله ثلث اللَّيل، يأخذ البرد في القوَّة، وتكثر العواصف، يُنهى عن شرب الماء البارد باللَّيل، وينكسر سلطان السَّوداء. والشِّتاء سادس الزُّبَانَا، وتدخل المرابعين في تاسع الزُّبَانَا أيضًا.

---

(١) تنخفض الحرارة حتى تصل العظمى إلى ٢٥ درجة مئويَّة، والصغرى ١٩ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، ويكون الجو باردًا في المناطق الصحراوية، ويزداد فيه هطول الأمطار. قال ساجع العرب: «إذا طلع الغفر اقشعر السفر، وتربل النضر، وحسن في العين الجمر».
(**النضر**: أي نضارة الأرض والشجر).

(٢) موعد منتصف فصل الخريف، وتزداد فيه البرودة نسبيًّا. قال ساجع العرب: «إذا طلع الزبانا أحدثت لكل ذي عيال شانًا، ولكل ذي ماشية هوانًا، فاجمع للشتاء ولا نتوانًا».

طالع الإكْلِيل[1]

[٧ ديسمبر ـ ١٩ ديسمبر]

سقوط الثُّريَّا. يكون سَعْدُ الأَخْبِية قبله ثلث اللَّيل. تكثر فيه الأمطار والغيوم ويشتدُّ البرد، ابتداء خروج الدُّخان من الجوف مع الاستنكاه. وفيه زرع الحِلْبة وإدراك الجزر، ويسقط أوراق الشجر. واشتداد بحر فارس، ويشرب الماء فيه ساخنًا. وأمروا فيه بلبس الصُّوف، وأكل كلُّ حارٍّ شديد الحرارة، وفرة دياسة الأرز وتنقيته، يتحرَّك البلغم بالأبدان، وتتحرَّك النَّزلات والزُّكام، يزهر الكتَّان. ظلُّ الزَّوال سبعة أقدام.

طالع القَلْب[2]

[٢٠ ديسمبر ـ ١ يناير]

سقوط الدَّبَرَان. يكون الْمُقَدَّم قبله ربع اللَّيل، ونومه مذموم. وتقول العرب: «إِذَا طَلَعَ القَلْبُ: امْتَنَع العَذْبُ، وَجَاءَ الشِّتَاءُ كَالكَلْبِ، وَصَارَ أَهْلُ البَوَادِي في كَرْبٍ».

---

(١) تنخفض الحرارة حتى تصل الصغرى إلى ١٦ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وتكثر الغيوم والأمطار، وتشتد أمواج بحر الخليج العربي. قال ساجع العرب: «إذا طلع الإكليل هاجت السيول».

(٢) وقت اشتداد البرد، وتصل الصغرى إلى ١٤ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وينبت الكمأة ـ الفقع ـ إذا هطل المطر. قال ساجع الغرب: «إذا طلع القلب جاء الشتاء الكلب، وصار أهل البوادي في كرب».

وفيه يشتدُّ البرد، وتهبُّ الرِّياح الباردة، ويعصر قصب السُّكر. ويؤكل الثُّوم والزَّنجبيل والخردل والفلفل لخاصِّيَّة فيه. أول فصل الشَّتاء، أمروا فيه باستعمال كل حارٍّ رطبٍ. نهاية قصر النَّهار وطول اللَّيل، ابتداء اشتداد البرد. وينهى عن أكل لحم البقر، والحجامة. ابتداء زرع البطيخ والباذنجان.

❑❑❑

تقويم

العالم الحاسب

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله

أيها القارىء الكريم ان بالمكتبة جميع الكتب المطبوعة بمصر وسوريا ولبنان وبيروت والعراق والهند وغيرها وكذلك بها أنواع المجلات الأسبوعية والشهرية كالمصور والاثنين والهلال ونور الاسلام ومجلة الأزهر والأمانة والفصول والأديب والحديث والفنون وأخبار اليوم وآخر ساعة ومسامرات الجيب والاستوديو واضحك والبلبل وألف ليلة مصورة والمجتمع وروز اليوسف كما تجد بها أنواع المفكرات ونتائج الحائط وطوالع الملوك وأنواع أخرى والأغاني المحبوبة ومختارات الأغاني وأخبار الدنيا والدنيا الجديدة والمستمع العربي والفكر الجديد وروايات الجيب والعالم العربي وروايات رمسيس وصور الملوك والأمراء والممثلين والممثلات الخ.

يطلب من المكتبة الوطنية

لصاحبها ابراهيم محمد عبيد

بالمنامة - البحرين - خليج فارس

صورة لتقويم العالم الحاسب

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله

المراجع

١ ـ **أعلام المكّيين من القرن التاسع إلي القرن الرابع عشر**: تأليف المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن لندن، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠٠٠م.

٢ ـ **التحف النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**: محمَّد بن خليفة النبهاني، المطبعة المحموديّة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٤٢هـ.

٣ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**: تأليف: محمود سعيد ممدوح، الناشر: دار الشباب ـ مصر، بدون تاريخ النشر والطبع.

٤ ـ **تقويم العالم الحاسب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني**: مكتبة الوطنيّة، طبع بمطبعة الشرق، بمباشرة مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٦٨هـ.

٥ ـ **الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشّاط المكّي**: دراسة وتحقيق د. محمَّد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٦ ـ **جني الثمر شرح منظومة منازل القمر**: علم الدين محمَّد ياسين بن محمَّد بن عيسى الفاداني، مطبعة حجازي، ١٣٦٩هـ.

٧ ـ **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلّان**: العلّامة الفقيه زكريّا بن عبد الله بيلا، تحقيق: عبد الوهّاب إبراهيم أبو سليمان محمَّد إبراهيم أحمد علي، الناشر: مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **دليل الظواهر الفلكية، مملكة البحرين ٢٠٠٤م**: أ. د. وهيب عيسى الناصر، مطبعة مؤسسة الأيام للنشر، مملكة البحرين، ٢٠٠٣م.

٩ ـ **الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير**: تأليف أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبسي العلوي، الناشر: المكتبة المكّية، مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ.

١٠ ـ **السامي في معجم الأسامي**: سالم بن جندان، مخطوط.

١١ ـ **سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة**: تأليف: عمر عبد الجبار، الناشر: تهامة، سنة النشر: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

١٢ ـ **العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلويّة**: تأليف السَّيِّد محمَّد بن السَّيِّد علوي بن السَّيِّد عبّاس المالكي الحسني، من غير ذكر تاريخ النشر ولا محل الطبع.

١٣ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**: بشّار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٤ ـ **فيض المبدي بإجازة الشيخ محمَّد عوض منقش الزبيدي**: أبو الفيض محمَّد ياسين بن عيسى الفاداني، الناشر: دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

١٥ ـ **المغمورون الثلاثة عالم وشاعران**: بقلم مبارك الخاطر، البحرين ١٩٨٩هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الدراسة

المقدمة ٣

تمهيد في الأبراج والفصول والمنازل ٥

ـ الأبراج ٥

ـ منازل القمر ٦

ـ فصول السَّنة ٧

ـ أبراج الفصول ومنازلها ٧

ـ أقسام الأبراج والمنازل ٨

ترجمة الناظم خليفة بن حمد النبهاني ١١

ـ اسمه ونسبه ١١

ـ ولادته ونشأته ١١

ـ طلبه للعِلم وأعماله وأحواله ١٢

ـ شيوخه ١٣

ـ تدريسه ووظائفه ورحلاته ٢٠

ـ تلاميذه ٢١

ـ مؤلفاته ٢٤

ـ وفاته ٢٦
ذكر «فيض الرحمٰن في أسانيد وترجمة الشَّيخ خليفة بن حمد» للمسند الفاداني ٢٧
ترجمة الشَّارح صاحب التعليقات على النظم: السيِّد محسن المساوي ٢٩
ـ اسمه ونسبه ٢٩
ـ مولده ونشأته ٢٩
ـ شيوخه ٣٠
ـ حياته ٣١
ـ رحلاته ٣١
ـ مؤلفاته ٣٢
ـ وفاته ٣٢
الإسناد إلى النَّاظم والمعلِّق ٣٣
ذكر منظومة منازل القمر ٣٤
نماذج صور من المنظومة مع التعليقات ٣٧

قسم التحقيق

منظومة منازل القمر مع التعليقات عليها ٤٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٥
جداول لمنازل القمر ٦٧
ملحق (منازل القمر، والتغيُّرات التي تحدث في الطقس، وبيان موسم الزرع، مع ذكر شيء من الطبّ، وذكر أقوال العرب، وفوائد متعلقة بمناخ البحرين، وغير ذلك ٧١

صورة لتقويم العالِم الشَّيخ عبد العزيز العيوني ٩٠
فهرس المراجع ٩١
فهرس الموضوعات ٩٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٦

٢٠٨- فضل الصلاة على رسول الله ﷺ — ابن فارس

٢٠٩- الجزء من حديث ابن مرداس — —

٢١٠- الأربعون المخرجة — العيناوي

٢١١- الأربعون في الأحكام — البعفري

٢١٢- طرق حديث: نهم لا دام الحق. — المزيدي

٢١٣- فضل ليلة الجمعة — فوزي بن محمد الحنبلي

٢١٤- تحذير أئمة الإسلام — العيني

٢١٥- الزلفى إلى الله تعالى — ابن أحمد البصري

٢١٦- رسالة عن قوم من أهل البدع — ابن العطار

٢١٧- الإسفار عن قلم الأظفار — الميرطي

٢١٨- الظفر بقلم الظفر — الميرطي

٢١٩- حسم مادة المراء — المزجاجي

٢٢٠- بذل المجهود — التمرتاشي

المجلد الأول

دار البشرى الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة السادسة عشرة

رمضان ١٤٣٤هـ

المجلد الأول

٢٠٨-	فضل الصلاة على رسول الله ﷺ	لابن فارس
٢٠٩-	الجزء من حديث ابن مرداس	—
٢١٠-	الأربعون المخرجة	للنيسابوري
٢١١-	الأربعون في الأحكام	للعبري
٢١٢-	طرق حديث «نعم الإدام الخل»	للزبيدي
٢١٣-	فضل ليلة الجمعة	لأبي يعلى الحنبلي
٢١٤-	تحذير أئمة الإسلام	لليمني
٢١٥-	الزلفى إلى الله تعالى	لابن أحمد المصري
٢١٦-	رسالة عن قوم من أهل البدع	لابن العطار
٢١٧-	الإسفار عن قلم الأظفار	للسيوطي
٢١٨-	الظفر بقلم الظفر	للسيوطي
٢١٩-	حسم مادة المراء	للمزجاجي
٢٢٠-	بذل المجهود	للتمرتاشي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٤هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-098-8
9 786144 370988

تصدير
المجموعة السادسة عشرة
رمضان ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة

نَحْمَدُك يا مَنْ أَيَّدَ هذه الشَّريعةَ المُحمديَّة وأعلى قَدْرها، وشيَّدَ أركانَ هذه الملَّةِ الحنيفية وأبان مجدها وفخرها، وجعلها ناسخة لسائر المِلَل، وصانَها مِنْ تَطَرُّقاتِ الزيغِ والخلل، وحَفِظَها وقَيَّضَ لها مَنْ يَذُبُّ عنها من فحول الأئمة وأسانيدها؛ فجعلهم لحماية الدِّين ركناً مكيناً، وللذبِّ عن ساحَتِه حصناً حصيناً؛ إذ هُم حَمَلة الشريعة وخُدَّامُها، وبهم قيامُها وقوامُها، وهم العاملون لتقرير أَدِلَّتها وتحرير أحكامها، والتنقير عن مُخبئآت حِكَمِها وأسرارِها، وتنقيح أُصولها وفروعها، وتمييز صحيحها من موضوعها؛ العارفون بمنطوقها ومفهومها، وخصوصها وعمومها؛ القائمون مع حدودها؛ وهم الذين بَيَّنُوا التشريع والأحكام، والحلال والحرام، واستنبطوا الفروع من الأصول؛ حتَّى تَيَسَّرَ لمن بَعْدَهُم الوصول.

ونشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلَّا أنت وحْدَك لا شريك لك، المنفرد بكل كمال، المُنَزَّهُ عن الشريك والمثالِ، ونشهدُ أنّ سيِّدنا محمداً عبدُكَ ورسولك، المخصصُ باتصال السَّنَدِ، المنفرد ببقاء شريعته على طول الأبد، القائلُ: «**يحمل هذا الدِّين من كل خلف عدولُه**».

فَأَعْظِمْ بها من مَنْقَبةٍ شهد لهم بها نبيُّ الله ورسولُه، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله الكرام وأصحابه الهُداةِ مصابيح الظلام.

أما بعد:

فمن المقرر أَنَّ أَجَلَّ ما يتنافس فيه الراغبون، وأحسنَ ما يعتني بتحصيله الطالبون، وأعلىٰ ما تُبذل فيه نفائس الأعمار، وأولىٰ ما تُعْمَرُ به أوقات الليل والنهار: طلبُ العلم، والاشتغالُ بتعلُّمه وتعليمه، وتفهُّمه وتفهيمه، قراءة ورواية، وسماعاً ودراية؛ إذ به يزداد الشريف شرفاً؛ وهو طِبُّ القلوب والأرواح، وبه حياةُ الأجسادِ والأشباح، حتَّى قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهُ: «الناس محتاجون إلى العلم أكثر من احتياجهم إلى الطعام والشراب»؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرّة أو مرّتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس.

والعلوم وإن كَثُرت أنواعها؛ فَأَجَلُّها العلوم الشرعية ـ لا سيما ما كان متصل الإسناد بالرواية عن الشيوخ النُّقاد؛ لأنَّه قام به منارُ

السُّنَّةِ المحمَّدية، واتَّضَحَتْ مَحَجَّتُها السَّنِيَّة[1].

وهذه المجالس التي نعقدها في صحن الحرم المكِّي الشريف في مواسم العشر الأواخر من رمضان هي لتحقيق هذه الأغراض، والعناية بهذه العلوم؛ فالحمد لله على توفيقه، والشكر له على إعانته وتسديده.

وقد مَنَّ الله تعالى علينا ببلوغ الموسم السَّادس عشر في هذا العام (١٤٣٤هـ)، ونسأله تعالىٰ أن يعيد علينا ـ وعلى جميع المسلمين ـ رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة، في أمن وإيمان، وسلامة وإسلام، وصحة وعافية، وطمأنينة وراحة بال. آمين.

وقد ازدان لقاء هذا العام (١٤٣٤هـ) كسابقه (١٤٣٣هـ) بمشاركة سَنِيَّة ومساهمة زكية من شيخنا العلّامة مسند مكة المكرّمة الشيخ عبد الوكيل بن العلّامة المسند المحدّث الكبير الشيخ عبد الحق الهاشمي العمري ـ حفظه الله تعالى ومدَّ في عمره في طاعته ـ؛ حيث قُرِئ عليه «جزء الصلاة على النبي صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم» للإمام اللُّغوي المتفنِّن أحمد بن فارس ـ رحمه الله تعالى ـ وهو بتحقيق أخي محمد بن ناصر العَجمْي.

---

(١) إلى هنا من تقريظٍ كتبه شيخ شيوخنا محدّث الحرمين العلّامة المحدّث عمر حمدان المحرسي رحمه الله على المجلد الأول من «التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح» للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي. انظر: (١/ ٤١٣ ـ من طبعتنا المصوَّرة عن الأصل المطبوع بدمشق).

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

ولا يفوتنا هنا ـ في هذه العجالة ـ أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على شؤون المسجد الحرام، رعاية ونظافة وأمناً وترتيباً وخدمة، حيث هَيَّؤوا الأماكن المناسبة، ونظموا حركة المعتمرين، وجهزوا لهم جميع وسائل الراحة والطمأنينة، بالرغم من الأعمال الهائلة الجارية لتوسعة الحرم المكي الشريف وتوسعة المطاف، هذه التوسعة التاريخية التي لم تشهد مكة مثلها من قبل، فجزاهم الله خيراً، وأجزل مثوبتهم وكتب ذلك في موازين حسناتهم، وحفظ الله هذه البلاد آمنة مطمئنة، وسائر بلاد المسلمين.

كما لا ننسى إخوةً لنا كراماً من أهل الحرمين الشريفين لهم فضل توفير السُّبُل والراحة لهذا اللقاء المبارك ويسهمون في طباعته وتوزيعه ونشره، ولولا علمنا بكراهتهم لذكرهم لذكرناهم، ولكنهم يؤثرون الباقية عى الفانية ولسان حالهم يقول:

اللهُ يعلمُ والدنيا مُوَلِّيَةٌ والعيشُ مُنْتَقِلٌ والدَّهْرُ ذو دُوَلِ

فجزاهم الله أحسن الجزاء، وأثابهم الجنة، وجعل كل ما قدَّموا في موازين حسناتهم يوم القيامة، وجعلهم ذُخراً للباقيات الصالحات:

لَعَمْرُك ما مالُ الفَتَى بذخيرةٍ ولكنَّ إخوانَ الثِّقاتِ الذخائِرُ

نسأل الله تعالى أن يبارك لهم في بلدهم ومالهم وأهلهم وأعمالهم. آمين.

وما مَثَلُنا ومثلهم إلَّا كما قال القائل:

خِلٌّ إذا جِئْتَهُ يوماً لِتَسْأَلَهُ ... أعطاكَ ما مَلَكَتْ كَفَّاه واعتذرا
يخفي صنائِعَهُ واللهُ يُظْهِرُها ... إن الجميل إذا أَخفيته ظَهَرا

* وإن هذه البقاع المشرَّفة، والأماكن المقدَّسة المباركة، مواضع تنزيل الآيات، وحلول البركات، وتوالي الرَحَمات، لَيَعِزُّ على المرء فراقها، وخاصة مع وجود الإخوة الثقات، والأحباب الهُداة، وليتنا نبقىٰ فيها أبداً، ولا نُفارقها إلى غيرها كمداً.

كما قال القائل:

أَتَظْعَنُ عن حبيبكَ ثُمَّ تبكي ... عليه فَمَنْ دعاكَ إلى الفِراقِ؟
كأنَّكَ لم تَذُق للبَيْنِ طعماً ... فتعلم أَنَّه مُرَّ المُذاقِ

وقال آخر:

لا قَضى اللهُ بَيْننا بِفِراقِ ... إنَّ يَوْمَ الفِراقِ مُرُّ المذاقِ
لَوْ وَجَدْنا إلى الفِراقِ سَبيلًا ... لأَذَقْنا الفِراق طَعْمَ الفِراقِ

ولكنّا نقول بإذن الله: بل بتلاقي بتلاقي.

نسأل الله تعالى أن يعيد علينا ـ وعلى المسلمين جميعاً ـ هذه المواسم المباركة، في أمن وإيمان وسلامة وإسلام وصحة وعافية. آمين.

❑❑❑

الرسائل والكتب
المشاركة في هذا اللقاء

هذا وقد يسَّر الله تعالى في هذا الموسم المبارك (١٤٣٤هـ) إعداد وقراءة الرسائل التالية:

١/ ٢٠٨ ـ «**فضل الصَّلاة على رسول الله ﷺ**»، للإمام أحمد بن فارس اللغوي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٢/ ٢٠٩ ـ «**الجزء من حديث خالد بن مرداس**»، تحقيق الأستاذ أَمْرَه يَازِيجِي.

٣/ ٢١٠ ـ «**كتاب الأربعين المخرَّجة لأبي سعد النيسابوري**»، تحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٤/ ٢١١ ـ «**كتاب الأربعين في الأحكام لنفع الأنام**»، للجعبري، تحقيق الدكتور محمد رفيق الحسيني.

٥/ ٢١٢ ـ «**جزء في طرق حديث: نِعْم الإدام الخل**»، للعلَّامة السيِّد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق راقم هذه السطور.

٦/ ٢١٣ ـ «**فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر**»، لأبي يعلى الحنبلي، شيخ المذهب في وقته، تحقيق الشيخ صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق.

٧/ ٢١٤ ـ «**تحذير أئمة الإسلام عن تغيير بناء البيت الحرام**»، للعلَّامة عبد الرحمن بن زياد اليمني، تحقيق الشيخ يوسف بن محمد الصبحي.

٨/ ٢١٥ ـ «**الزلفى إلى الله تعالى والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة**»، للفقيه محمد بن أحمد المصري الحنفي، تحقيق الشيخ يوسف بن محمد الصبحي.

٩/ ٢١٦ ـ «**رسالة عن قوم من أهل البدع**»، للإمام علاء الدِّين ابن العطار، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٠، ١١/ ٢١٧، ٢١٨ ـ «**الإسفار عن قلم الأظفار**»، ويليها: «**الظفر بِقَلْمِ الظُّفُر**»، كلاهما للسيوطي، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

١٢/ ٢١٩ ـ «**حسم مادة المراء في صلاة يوم عاشوراء**»، للشيخ المقرئ عبد الخالق المزجاجي، تحقيق الشيخ محمد خالد كلَّاب، من غزَّة (فرَّج الله همّها).

١٣/ ٢٢٠ ـ «**بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود**»، للعلَّامة التمرتاشي الحنفي، تحقيق الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة، من بيت المقدس حماه الله، ورزقنا زيارته.

١٤/ ٢٢١ ـ «**الفيض المبين في تحرير الصاع عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين**»، للشيخ محمد قائم السندي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العَجْمي.

١٥/ ٢٢٢ ـ «**الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح**»، للشيخ محمد بن محمد الخانجي، تحقيق الدكتورة فوزية بنت عبد العزيز الشائع.

١٦/ ٢٢٣ ـ «**تأخير الظلامة إلى يوم القيامة**»، للسيوطي، تحقيق الشيخ محمد خير رمضان يوسف.

١٧/ ٢٢٤ ـ «**تلقيح الأسرار بِلوامعِ الأنوار للعلماء الأبرار**».

١٨/ ٢٢٥ ـ «**حياة القلوب وعمارة الأنفاس**».

١٩/ ٢٢٦ ـ «**عمدة الطلَّاب من مؤمني أهل الكتاب**».
الرسائل الثلاثة من تأليف ابن شيخ الحَزَّاميِّين، تحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢٠/ ٢٢٧ ـ «**بسط اليدين لإكرام الوالدَين**»، للمدراسي الشافعي، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

٢١/ ٢٢٨ ـ «**تراجم علماء الأمة من المحدِّثين خاصة**»، لأبي المعالي الغزي، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الكندري.

٢٢/ ٢٢٩ ـ «**تفريج الأحزان بعون المنّان تخميس نصيحة الإخوان**»، للشيخ يحيى الكمالي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٢٣/ ٢٣٠ ـ «**لاميَّة البحرين**»، للشيخ عبد المحسن بن محمد المحرقي، تحقيق الدكتور محمد رفيق الحسيني.

٢٤/ ٢٣١ ـ «**إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف**»، للمقرئ إبراهيم سعد المكي المصري، اعتنى بها شيخ الإقراء في البحرين السيد محمد سعيد الحسيني الهروي.

٢٥/ ٢٣٢ ـ «**أرجوزة في الحروف المبنية**»، لعبد الله بن علي بن جبر البحريني، تحقيق الشيخ أحمد بن عبد الله رستم.

٢٦/ ٢٣٣ ـ «**النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية**»، للعلَّامة جمال الدِّين القاسمي، تحقيق الدكتور محمد بن يوسف الجوراني.

❑❑❑

تنبيه وخاتمة

* وحَرِيٌّ بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله ودقته وأمانته ونُقوله ومباحثه، وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السَّنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

صبيحة يوم الجمعة

٢٤ رمضان المبارك (١٤٣٤هـ)

تُجاه الكعبة المشرّفة

مكة المكرّمة

حرسها الله وأهلها

آمين

محتوى مقدّمة اللقاء

المحتوى	الصفحة
* الخطبة	٥
من لم يشكر الناس لم يشكر الناس	٨
* ذكر ثبت الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء	١٠
* تنبيه وخاتمة	١٤
* المحتوى	١٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٨)

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تأليف

الإمام اللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

تحقيقُ وتعليقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-099-5
9 786144 370995

قيد السماع على مسند مكة
الشيخ عبد الوكيل الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد:

فقد بلغ قراءة على شيخنا مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي جزء «فضل الصلاة على رسول الله ﷺ» لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، وذلك بقراءة أخي الشيخ عبد الله بن أحمد التوم في المسجد الحرام تجاه الركن الشامي في الصحن الطاهر ليلة الحادي والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٤٣٤هـ)، وأصل مصورة المخطوط بيدي، والحمد لله على التمام وقد أجاز شيخنا الجليل بذلك وبغيره إجازة عامة.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

صحيح ذلك وأجزت بعد الجزء وبغيره إجازة عامة
وكتبه على في المسجد الحرام عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي
١٤٣٤
٢١ / ٩ رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللّهمّ صلِّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فإن الصلاة على النبي الشفيع ﷺ «جلاء الأفهام»[1]، وهي من جميل «القول البديع»[2]، و«صِلات وبشر»[3] بخيري الدُّنيا والآخرة، و«قربة إلى ربِّ العالمين»[4].

---

(١) اقتباس من عنوان كتاب ابن القيم الجوزية: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ».

(٢) اقتباس من عنوان كتاب السخاوي: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» ﷺ.

(٣) اقتباس من عنوان كتاب الفيروزآبادي: «الصِّلاتُ والبشر في الصلاة على خير البشر» ﷺ.

(٤) مقتبس من كتاب: «القُربَة إلى ربِّ العالمين بالصلاة على محمَّدٍ سيِّد المرسلين» ﷺ لابن بشكوال.

وقد وردت الأحاديث المتكاثرة في «فضل التسليم على النبي الكريم»، وحصر «الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار» ﷺ مما يطول ذكره فإنَّ الصلاة والسَّلام عليه «دفع للنقمة»[1] ومجلبة للرحمة ﷺ تسليمًا كثيرًا.

وهذا «**جزء شريف في فضل الصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأوَّلين والآخرين صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم**» للإمام اللّغوي الأديب أحمد بن فارس، أورد فيه عددًا من الأحاديث النبويّة المرفوعة في هذا الباب، وختمه بأثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الصلاة والسَّلام على سيِّد الأنام، ومسك الختام الذي اختصَّهُ الله بالشفاعة يوم الشدة والزِّحام.

والصلاة عليه ﷺ كفاية لأمر الدُّنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه.

وصاحبها: أولى النَّاس به.

وصاحبها: تُرفع له الدرجات، وتكتب له الحسنات، وتُمحى عنه السيئات.

وصاحبها: تُرجى إجابة دعوته إذا قدَّمها مع الحمد لله تعالى.

وصاحبها: تُبَلِّغ الملائكة الكرام النبيَّ ﷺ بسلامه هذا.

---

(١) ما بين قوسين مقتبس من عناوين كتب في الصلاة على النبي ﷺ ذكرها مع أسماء مصنِّفيها السخاوي في «القول البديع» (ص٤٧٧).

وصاحبها: منفيٌّ عنه اسم البخل إذا صَلَّى عليه عند ذكره صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

وصاحبها: ناجٍ من نتن المجلس الذي لا يذكر الله فيه ورسوله ﷺ.

والصلاة عليه حياة للقلب، فإنَّه كلَّما كثُرت الصلاة عليه، استولت على القلب محبَّته:

رُوْحُ المجالِسِ ذِكْرُهُ وحَدِيْثُهُ وهدًى لِكُلِّ مُلَدَّدٍ حَيْرَانِ
وإذا أُخِلَّ بِذِكْرِهِ في مَجْلِسٍ فَأُولئكَ الأَمْواتُ في الحَيَّانِ[1]

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا.

❑❑❑

(١) «جلاء الأفهام» (ص٥٣٢).

النسخة المعتمدة في إخراج هذا الجزء وإثبات نِسْبته لمؤلفه

اعتمدت في إخراج هذا الجزء على نسخة من مكتبة العلّامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني المودعة في الخزانة الملكية الحسنية بالمغرب، وقد حصلت عليها بواسطة الشيخين نظام محمد صالح يعقوبي وخالد بن محمد المختار السباعي جزاهما الله الحسنى وزيادة.

وتقع ضمن مجموع، وهي في (٧) ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها بين (١٧) و(١٩) سطرًا. وهي بخط نسخي معتاد، وقد كُتبت بعض كلماتها بالمداد الأحمر، وناسخها هو: أحمد بن القسطلاني[١]، وكان ذلك في ربيع الأول سنة (٩٢٠هـ).

وهي نسخة ندر الخطأ فيها، فهي بخط إمام وحافظ مُقرىء.

وقد خَرَّجتُ ما فيها من حديثٍ، وأثرٍ، وشِعرٍ إلَّا ما ندر.

---

(١) هو العلَّامة المشهور أحمد بن محمد القسطلاني المصري صاحب «شرح صحيح البخاري» المعروف بـ«إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، المتوفى سنة (٩٢٣هـ). انظر لترجمته المشرقة: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ١٠٣).

وأما صِحَّة نسبة هذا الجزء إلى مؤلفه ابن فارس، فإنَّه يرويه عنه:

علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط.

رواية هادي بن إسماعيل بن الحُسيني عنه.

رواية عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي عنه.

رواية الحافظ الشهير عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي عنه.

* * *

هذا وقد روى حديثًا من هذا الجزء الحافظ الذَّهبي عن شيخه البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، أخبرنا عبد الحق اليوسفي بالسند السابق إلى ابن فارس، حيث أورد حديث ابن مسعود مرفوعًا: «**إن لله ملائكة في الأرض سياحين...**».

روىٰ ذلك الحافظ الذَّهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٤٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٥، ١٠٦).

وذكر هذا الجزء الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٢٣٠).

وروى هذا الجزء بالسند السابق إلى ابن الخياط: الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (١/ ١١٦)، وفي «المعجم المفهرس» (ص ١٠٥)، وقال تلميذه الحافظ السخاوي في «القول البديع» (ص ٤٨١) بعد أن ساق ما صُنِّفَ في الصلاة على النبي ﷺ: «ثُمَّ وقفت على كتاب ابن فارس، وهو في أربعة أوراق، أكثرها في إيراد حديث علي الطويل»، وكذا ذكره في (ص٤٧٨).

ونَسخ العلَّامة القسطلاني وكتابته عنوان الكتاب واسم المؤلف والرواة من أدلة توثيقه، فإنَّه من الأئمة الأثبات.

وكذا ذكره بسنده صاحب «صلة الخلف» الروداني في كتابه المذكور (ص٢١٣).

وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٢٧٩).

رواية هذا الجزء والاتصال به

أخبرني به شيخنا مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي في المسجد الحرام في ٢١ رمضان (١٤٣٤هـ)، عن والده، عن محمد حسين البتالوي.

وأخبرني بقراءة عليه الشيخ الحكيم عبد الرحمن بن محمد شفيع الليثي في منزلي في محروسة الجهراء من الكويت حماها الله، إلَّا الشرح اللغوي من آخر الجزء، وذلك في ٢٤ ذي الحجة (١٤٣٤هـ)، عن نذير أحمد الرحماني الأملوي، عن أحمد الله القرشي.

قال القرشي والبتالوي: أنبأنا به نذير حسين.

وأخبرني به عاليًا بقراءتي عليه: درَّةُ الهند محمد إسرائيل الندوي في منزلي بمحروسة الجهراء في الثامن من محرم (١٤٣٥هـ)، عن عبد الحكيم الجيوري، عن نذير حسين، عن الشاه محمد إسحاق الدِّهلوي، عن جدِّه لأمه الشاه عبد العزيز الدِّهلوي، عن ولده ولي الله أحمد الدِّهلوي، عن التاج محمد القلعي، عن محمد بن العلاء

البابلي، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: قرأته على الشيخ أبي إسحاق التنوخي، بسماعه له على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد التَّعاويذي (ح).

وبسماع شيخنا التنوخي من الحافظ أبي الحجاج المِزِّي، أخبرنا عبد الرحمن بن يوسف البعلي، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، أخبرنا هادي بن إسماعيل الحسيني، أخبرنا علي بن القاسم الخياط، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس.

رب اغفر لي وارحمني ـ ومن قرأ هذه السطور ـ برحمتك إنك أنت أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

* * *

ترجمة ابن فارس

*** هذه ترجمة مختصرة من «إنباه الرواة على أنباه النحاة»[1] للقفطي حيث يقول:**

«أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة، وأشعار جيِّدة، وتلامذة كثيرة، منهم بديع الزمان الهمذانيّ.

ولابن فارس شعر جميل، ونثر نبيل.

*** وذكره أبو الحسن الباخَرْزِيّ، وسَجَع له فقال:** «أبو الحسين بن فارس: إذا ذُكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِها، لا؛ بل صاحبها المُجمِل لها، وعندي أن تصنيفَه ذلك من أحسن ما صُنِّف في معناها، وأن مصنِّفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى».

*** ورأيت ترجمةً لأحمد بن فارس في بعض تصانيف المتأخرين، وقد لقِفها من أماكن متعددة، فنقلتها على صورتها وهي:**

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ ـ وقيل: القَزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ ـ.

---

(١) (١/ ١٢٧ ـ ١٣٠).

واختلفوا في وطنه؛ فقيل: كان من قَزْوين. ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القَزاوِنة. وقيل: كان من رُسْتاق الزهراء، من القرية المدعوَّة كرسف جياناتاذ.

كان واسع الأدب، متبحِّرًا في اللغة العربية، فقيهًا شافعيًّا، وكان يُناظر في الفقه، وكان يَنْصُر مذهبَ مالك بن أنس. وطريقتُه في النحو طريقةُ الكوفيين، وإذا وجد فقيهًا أو متكلِّمًا أو نحويًّا كان يأمر أصحابَه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائلَ من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإنَّ وجده بارعًا جَدِلًا جرَّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائمًا على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل، ذكرها في كتاب سمَّاه كتاب «فتيا فقيه العرب»، ويُخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعيًا إلى حفظ اللغة، ويقول: من قَصَّر علمه عن اللغة وغولط غَلِط.

قال أبو عبد الله الحُمَيْديّ: سمعت أبا القاسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجانِيّ يقول: كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازيّ من أئمة أهل اللغة في وقته محتَجًّا به في جميع الجهات غير منازَع، مُنجِبًا في التعليم، ومن تلاميذه بديعُ الزمان الهَمَذاني وغيرُه.

استوطن أبو الحسين الرَّيِّ بِأخَرَةٍ، وكان سببُ ذلك أنه حُمل إليها من هَمَذان، ليقرأ عليه مجدُ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكَنها واكتسب مالًا، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغًا مشهورًا.

وكان ابن فارس كريمَ النفس، جوادَ اليد، لا يكاد يردّ سائلًا حتَّى يهبَ ثيابَه وفَرْشَ بيته، ومن رؤساء أهل السُّنَّة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث.

وتُوُفِّيَ بالرَّي في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ودُفِن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجانيّ رحمهما الله تعالى.

وله مقطعات متعددة من الشعر، توجد في كتب من صنّف أخبار الشعراء».

* **شعره**[1]:

أمّا شعر ابن فارس فهو على قلته ينم عن ظرفه ومسايرته لشعراء عصره المجيدين، وتغلب على تلك الأمثلة القليلة التي وصلت إليها من شعره روح التهكم والسخرية، وشكوى الزمان، فهو يضيق بالعيش في همذان؛ فيدعو لها بالسقيا وهو متألم، فقد نَسِيَ بها ما كان يحسنه، وقلَّ ماله، وكثر دينه يقول:

سَقَى هَمَذَانَ الغَيْثُ لَسْتُ بقائلٍ ... سِوَى ذا، وفي الأَحْشَاءِ نارٌ تَضَرَّمُ
وما لِيَ لا أُصْفِي الدُّعاءَ لبلدةٍ ... أَفَدْتُ بها نسيانَ ما كنتُ أَعلَمُ
نَسِيتُ الذي أحسنتُه غَيْرَ أَنني ... مَدِينٌ وما في جَوْفِ بَيْتي دِرْهَمُ

وتمتد هذه السخرية إلى طبائع الناس في مجتمعه، وما جُبِلُوا

---

(١) هذا الفصل أخذته من كتاب «ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية» تأليف الأستاذ الدكتور أمين محمد فاخر من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجميع الشعر المذكور موجود في المصادر المترجمة لابن فارس مثل «معجم الأدباء» و«يتيمية الدهر» للثعالبي، وغيرهما، وإنما أعجبني حسن عرضه لها مع التنويه بهذا الكتاب المختص بابن فارس، وقد ضبطت تلك الأبيات، فإنَّها لم تكن كذلك فيه.

عليه من تعظيم الغنيّ لغناه، واستئثارهم للمال وخضوعهم له، فيقول:

يا لَيْتَ لي أَلْفَ دينارٍ مُوجَّهَةً وأَن حَظِّي منها فَلْسُ أفلاسِ
قالوا فَمَا لَكَ منها؟ قُلْتُ تخدُمُني لها ومِنْ أَجْلها الحَمْقى مِنَ النَّاسِ

ويقول:

إذا كُنْتَ في حاجَةٍ مُرْسلًا وأَنْتَ بها كَلِفٌ مُغْرَمُ
فَأَرْسِلْ حَكيمًا ولا تُوصِهِ وذاكَ الحَكيمُ هو الدِّرْهَمُ

وقد أخذ الشطران الأولان من بيت عبد الله بن معاوية بن جعفر:

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيمًا ولا تُوصِه

ثم هو يؤكد هذه الفكرة فيلوم ـ بتهكم وسخرية ـ أولئك الذين يزهدون في الدينار والدرهم، ويطلبون المجد في العلم والعقل، ويصور حظوظ العلماء والأدباء، فيقول:

وصاحِبٍ لي أَتَاني يَستشيرُ وَقَدْ أرادَ في جَنَبَاتِ الأَرْضِ مُضْطَرَبَا
قُلْتُ اطْلُبَن أي شيءٍ شِئْتَ واسْعَ وَرِدْ مِنْهُ الموارِدَ إلَّا العِلْمَ والأَدبَا

ويقول أيضًا:

قَدْ قالَ فيما مضى حَكيمٌ ما المَرْءُ إلَّا بأَصْغَرَيْهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امرىءٍ لَبيبٍ ما المَرْء إلَّا بِدِرْهَميْهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعْهُ دِرْهَماهُ لَمْ تلْتَفِتْ عِرْسُهُ إليهِ
وكان مِنْ ذُلِّهِ حَقيرًا تَبُولُ سِنَّوْرُهُ عَلَيْهِ

ثم هو يشكو الغربة والوحدة، فيصوِّر في شعره أنه كان يختار لنفسه هرة تلازمه وتُذهِب عنه الهموم والأحزان، كما كان الكتاب والمصباح أنيسيه يُعينانه على التغلب على هذه الهموم:

وقالوا كَيْفَ حالُكَ؟ قلْتُ خَيْرٌ تُقَضَّى حاجَةٌ وتَفُوتُ حَاجُ
إذا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومُ القَلب قُلْنا عَسَى يَوْمًا يَكونُ لها انفراجُ
نَدِيمي هِرَّتِي وأَنيسُ نَفْسِي دَفَاتِرُ لي وَمَعْشُوقي السِّراجُ

ولكنه بعد ذلك يحث على الرضا بالقضاء، وترك الأمور لمن يملكها، فهو وحده الجاري قضاؤه النافذ حكمه:

تَلَبَّسْ لِباسَ الرِّضا بالقَضَا وخَلِّ الأمُورَ لمن يَمْلِكُ
تُقَدِّرُ أَنْتَ وجاري القَضَا ءِ مِمَّا تُقَدِّرُهُ يَضْحَكُ

ويقول:

مَشينَاها خُطًى كُتِبَت علينا ومَنْ كُتِبت عليه خُطًى مشاها
وما غلظت رِقاب الأُسْد حَتَّى بأنفسِها تولت ما عَنَاها

وبهذه الروح المؤمنة يتوجه إلى الله بدعاء من الأعماق؛ فيقول قبل وفاته بيومين:

يَا رَبِّ إنَّ ذُنُوبي قَدْ أَحَطْتَّ بِهَا عِلْمًا وبي وبإعْلاني وإسْرارِي
أَنَا المُوَحِّدُ لكنِّي المُقِرُّ بِهَا فَهَبْ ذُنُوبي لتوحيدِي وإقْراري

على أن النماذج القليلة التي وصلت إلينا من شعر ابن فارس لم تخلُ من الغزل، ولكنه على أي حال نادر في شعره، فهو يقول:

كـلُّ يـوم لـي مـن سَـلـمـى عِـتـابٌ وسِـبـابُ
وبـأَدْنـى مـا أُلاقـي مـنـهـمـا يُـودي الـشـبـابُ

ثم هو يصوِّر ضعف حجج النحاة، فيشبهها بفتور الجفون في ضعفها، فيقول:

مَـرَّتْ بِـنـا هَـيْـفَـاءُ مَـقْـدُودَةٌ تُـرْكِـيَّـةٌ تُـنْـمَـى لـتـركـي
تَـرْنُـو بِـطَـرْفٍ فـاتِـنٍ فـاتِـرٍ كـأَنَّـه حُـجَّـةُ نَـحْـويٍّ

ويقول:

قـالـوا لـيَ اخْـتـرْ فـقـلـتُ ذا هـيـفٍ بـي عـن وصـالٍ وصـدّه بـرحُ
بـدرٌ مـلـيـحُ الـقَـوام مُـعـتـدلٌ قـفـاهُ وجـهٌ ووجـهـه ربـحُ

ويستعمل ابن فارس التهكم في أمور أخرى، فيعجب من أولئك الذين يمنعهم حرُّ الصيف، وبرد الشتاء، ولهو الربيع، وكرب الخريف عن طلب العلم، فيقول:

إذا كـانَ يُـؤْذِيـكَ حَـرُّ الـمَـصِـيـفِ ويُـبْـسُ الـخَـريـفِ وَبَـرْدُ الـشِّـتَـا
ويُـلْـهِـيـكَ حُـسْـنُ زَمَـانِ الـرَّبـيـعِ فَـأَخْـذُكَ لـلـعِـلْـمِ قُـلْ لـي مـتـى؟

وفي الحكم يقول حاثًّا على التغاضي عن هفوات الصديق:

عَـتَـبْـتُ عـلـيْـهِ حِـيـنَ سَـاءَ صَـنـيـعُـهُ وَآلَـيْـتُ لا أَمْـسَـيْـتُ طَـوْعَ يَـدَيْـهِ
فَـلَـمَّـا خَـبَـرْتُ الـنَّـاسَ خُـبْـرَ مُـجَـرِّبٍ وَلَـمْ أَرَ خَـيْـرًا مِـنْـهُ عُـدْتُ إِلَـيْـهِ

*** وقال إمام الشافعية في بلاده عبد الكريم الرافعي القزويني شارح «مسند الإمام الشافعي» وغيره:**

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين النحوي، أحد أئمة الأدب المرجوع إليهم في بلاد الجبل، متقن

حاذق، صنَّف «جامع التأويل»، و«مجمل اللغة»، و«مقاييس اللغة»، و«الصاحبي في فقه اللغة»، وفيهما دلالة ظاهرة على جودة تصرفه وحسن نظره وتمام فقهه، وصنف من المختصرات ما لا يُحصى.

وُلد بقزوين، ونشأ بهمدان، وكان أكثر مقامه بالريّ، وله بقزوين في الجامع صندوق فيها كتبٌ مِنْ وقفه، [وكان ذلك] سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان يناظر في الفقه وينصر مذهب مالك.

ثم ساق جملة من شيوخِه.

وقال بعد ذلك: «وكان له مجالس إملاء على رسم أهل الحديث منه هذا المجلس...»[1]، وساق فيه حديثًا وذكر كلام ابن فارس عليه، فانظره إن شئت.

*** وذكره إمام الأدباء الثعالبي في «يتيمية الدهر في محاسن أهل العصر»**[2]، فقال: «كان من أعيان العلم، وأفراد الدهر، يجمع إتقان العلماء، وظُرْف الكُتَّاب والشعراء؛ له كتب بديعة، ورسائل مفيدة، وأشعار مليحة».

ثم ساق شيئًا من شعره ونثره.

*** وحلاه الذهبي بقوله: «الإمام العلّامة، اللغوي المُحدِّث...»**[3].

❑❑❑

---

(١) «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٢١٥).

(٢) (٣/ ٤٦٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٣).

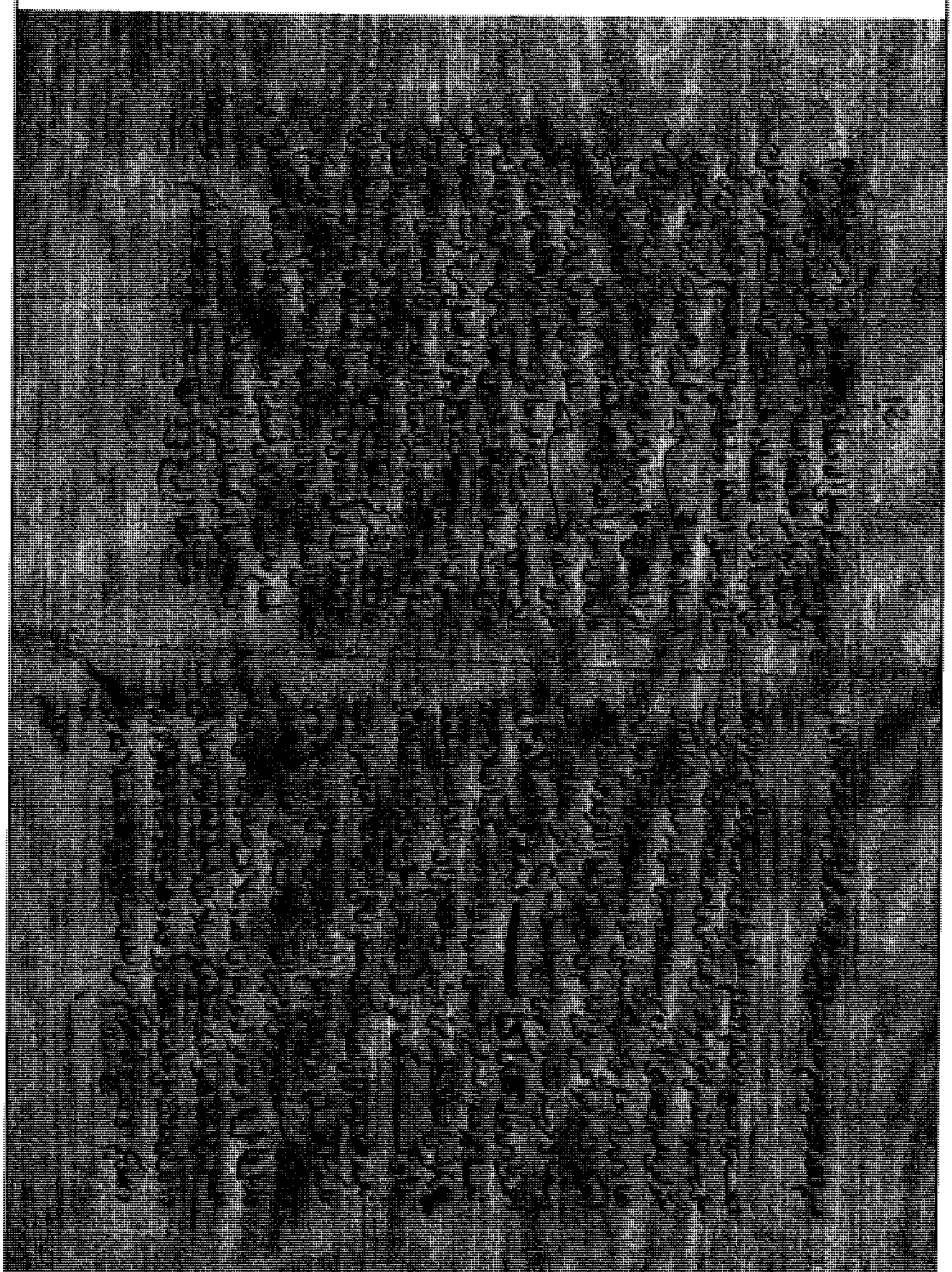

صورة الورقة الأولى من الأصل المعتمد في التحقيق.

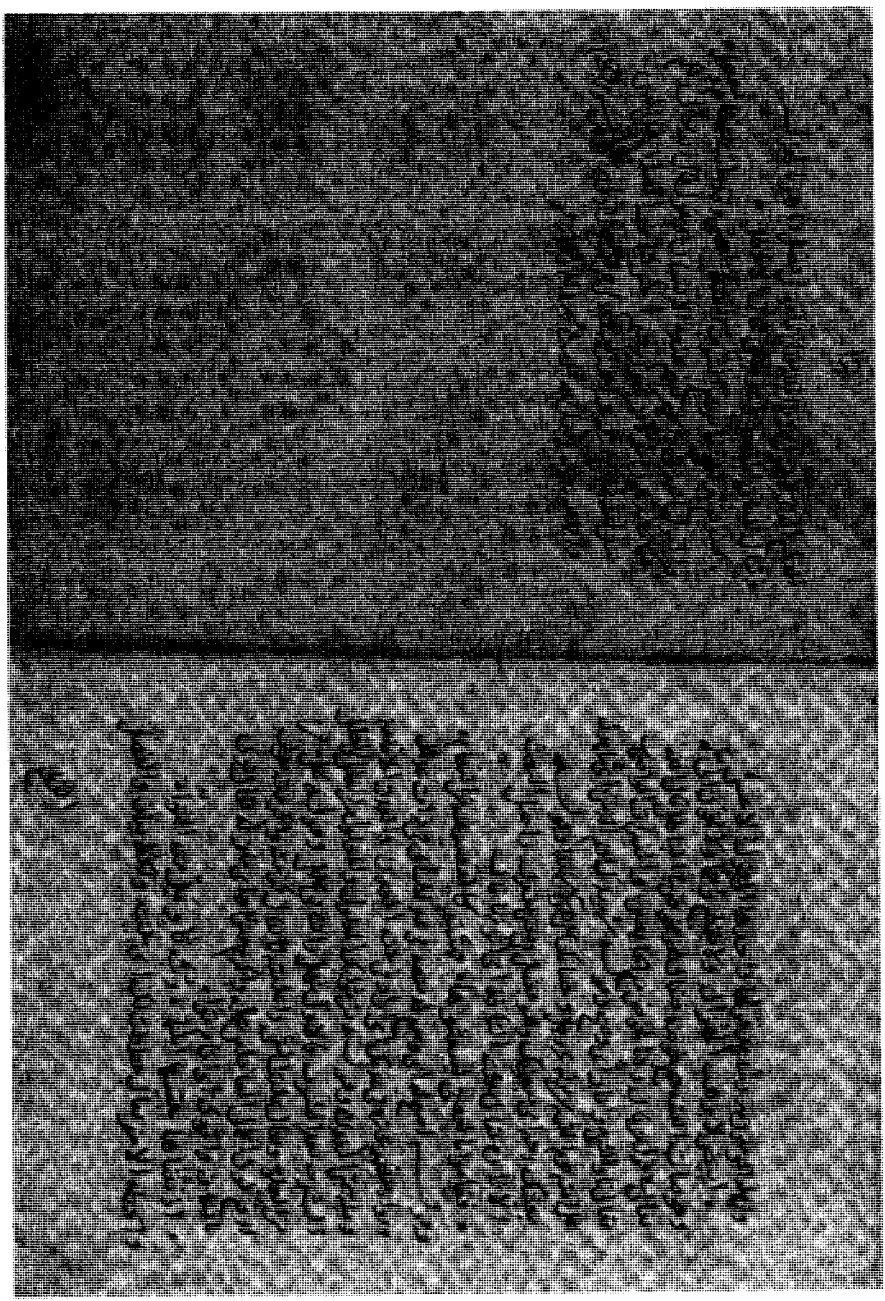

صورة الورقة الأخيرة من الأصل المعتمد في التحقيق.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٨)

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تأليف

الإمام اللُّغَوِيّ أحمد بن فارس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه
ربِّ منك أَستمدّ الإعانة

أخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، تقي الدِّين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، بقراءتي عليه، في جُمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ببغداد، أنا أبو المحاسن هادي بن إسماعيل بن الحسن الحسيني، بقراءة والدي عليه من أصل سماعه عليه، قال له:

أخبركم الشيخ أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخيَّاط المُقرىء ـ رحمه الله ـ قراءةً عليه في شعبان، من سنة ستّ وأربعين وأربعمائة، وأنتَ تسمع، فأقرّ به. قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس قال:

هذا كتاب فيه ذكر الصلاة على نبيّنا محمد ﷺ وعلى آله، وما ثواب ذلك، وكيف الصلاة عليه، وما على من نسي الصلاة عليه من وِزرٍ، والكلام في أنَّ صلاةَ المصلّي تبلُغه.

فأوّل ذلك قول الله عزَّ وجلَّ، حين أمرنا بالصلاة على نبيِّه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فذكر أهل العلم أن الصلاةَ من الله جلّ ثناؤه رحمةٌ، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمنين الدعاء، ويقال من العباد طاعة.

فإنْ قال قائل: فما وجه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، وقد قال للمسلمين عامّةً: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾؟ [الأحزاب: ٤٣].

قيل له: إنّ بين الصلاتين فرْقًا، وذلك أن صلاتَه على خلْقه عطف ورحمة وهداية؛ فتأويله: هو الذي يرحمكم ويهديكم، ألا تسمع قوله: ﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فأما صلاتُه على نبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله؛ فصلاةُ رحمةٍ وهدايةٍ ورضًا وإعْظامٍ. ألا ترى أنه أمر خلْقه بالصلاةِ عليه كما أمرهم بسائر ما افترض من العبادات؟!.

*** فالصلاة عليه فرض وكذا التسليم**؛ لقوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

وإن النبي ﷺ توعّد من ترك الصلاة عليه.

ـ فحدّثنا علي بن إبراهيم، حدثنا محمد بن يزيد، ثنا جُبَارة بن المُغلِّس، ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ**

خَطِئَ طَرِيقَ الجَنَّةِ»[1].

ـ وحدثنا سليمان بن أحمد، عن أبي زُرعة الدِّمشقي، حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي، ثنا سليمان بن بلال، عن عُمَارَةَ بن غَزِيَّةَ، قال: سمعتُ عبد الله بن علي بن الحسين يحدّث عن أبيه عن جدّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[2].

ـ وروى أبو ذر الغفاري أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ألَا أُخبِركم بأبخلِ النَّاس؟**» قالوا: بَلى. قال: «**من ذُكِرتُ عِنْدَهُ فلَمَ يصُلِّ عليّ، فذاك أَبْخَلُ النَّاس**»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٠٨) وقد ساقه المصنف من طريقه، والطبراني في «الكبير» (١٢/ برقم ١٢٨١٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩١، ٦/ ٢٦٧)، وقال الحافظ السخاوي في «القول البديع» (ص٢٩٩): «وفي إسناده جُبَارَة بن المُغَلِّس، وهو ضعيف، وقد عُدَّ هذا الحديث من مناكيره».

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠١)، والترمذي (٣٨٥٨)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٣٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٣٢) وفي «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٤٦، ٩٨٠٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٧٧٦)، وابن حبان (٩٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٨٨٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٦٦)، وفي «الدعوات الكبير» (١٧١)، وحسَّنه الحافظ السخاوي في «القول البديع» (ص٣٠٢).

(٣) أخرجه إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٣٧)، وأبو نعيم كما في «جلاء الأفهام» (ص٤٥٦)، وإسناده ضعيف فيه رجل لم يسمَّ، وأخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٢٩) من طريق عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم أبي أمامة، عن أبي ذر. وإسناده ضعيف =

* **وأما معنى الصلاة**، فإنّ أهل اللغة يقولون:

أصل الصلاةِ الدعاءُ، قال رسول الله ﷺ: «**إذا دُعِيَ أَحدُكُم إلى طَعام فلْيُجِبْ، فإنْ كانَ مُفْطرًا فلْيأكلْ، وإن كانَ صائِمًا فلْيُصلِّ**»[1]، أي فلْيدعُ لهم بالبركة والخير.

قال الأعشى[2]:

وقابَلها الرِّيحُ في دَنِّها ... وصلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ

وقال أيضًا[3]:

تقولُ بنْتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحِلًا ... يا ربِّ جَنِّبْ أبي الأَوْصابَ والوَجَعَا

عَلَيْكِ مِثْلُ الذي صَلَّيْتِ فاغتَمِضِي ... يَوْمًا فإنْ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعا

وأما قول الأعشى[4]:

وصَلِّ عليَّ حِينَ العَشِيّاتِ والضُّحَى ... ولا تعبد الشيطانَ، واللهَ فاعْبُدا

فإنه أراد الصلاةَ الشرعية؛ لأنّه علم بالصلاة التي كان المسلمون يصلونها، وإن لم يكن يفعلها.

= جدًّا علي بن يزيد نص الأئمة على ضعف حديثه عن أبي القاسم، ونصوا على أن رواية ابن أبي عاتكة عن علي ضعيفة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ١٨٠) لكن الحديث حسن بشواهده.

(١) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٥٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) «ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس» (ص٤٠٢ . ط المكتب الإسلامي).

(٣) «ديوان الأعشى» (ص٢٢١).

(٤) «ديوان الأعشى» (ص١٣٧).

وقد كان الأعشى أتى أهل مكّة يريد رسول الله ﷺ وعلى آله ـ ممتدحًا ـ بكلمة أولها[1]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدَا وبِتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدا

فجاء أبو جهلٍ وأولئك الملأ من قريش، فصدُّوه، وأعطوه قلائص ملؤوها له بُرًّا وتمرًا.

فانصرف فركب إحدى قلائصه، فلما بلغ قاع وقصتْ به راحلتُه فمات، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]. يريد أبا جهلٍ ومن كان في مثلِ حاله[2].

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس:

وإني لأرجو للأعشى ما يرجى للمسلم، وذلك أنّه كان قال في كلمته هذه[3]:

أَجِدكَ لم تسمعْ وَصاةَ محمدٍ نبيِّ الإله حيثُ أَوْصى وأشهدَا

فقد تضمّن بيته هذا الإيمان بالله، وبأن محمدًا ﷺ نبيُّه، فلذلك رجوتُ له ما رجوتُ؛ لأنه ذكر أنه نبيُّ الهدى، فأقرّ بأنه يدعو إلى الهدى.

❑❑❑

---

(١) «ديوان الأعشى» (ص١٣٣).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٦ ـ ٢٨).

(٣) «ديوان الأعشى» (ص١٣٦).

باب كيف الصلاة على رسول الله ﷺ

ـ روى عبد الله بن خَبَّاب، عن أبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه قال:

لـمَّـا نـزلـت الآيـة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قلنا: يَا رَسُولَ اللهِ، هذا السَّلَامَ عَلَيْكَ قد عرفناه، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟

قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[1].

ـ حدثنا علي بن إبراهيم، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا عاصم بن علي [عن][2] المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أبي فاخِتَةَ، عن الأَسْودِ، عن عبد لله أنه قال:

«إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨).

(٢) سقط من الأصل، ولا بدّ منها، وهي في «فضل الصلاة» لإسماعيل بن إسحاق القاضي، وقد رواه المصنف من طريقه.

قَالَ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَضَائِلَ صَلَوَاتِكَ، وَرَحْمَاتِكَ، وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[1].

❑❑❑

---

(١) أخرجه إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧١) من طريق علي بن عاصم الواسطي، عن المسعودي. وهذا الإسناد ضعيف؛ فإنَّ علي بن عاصم الواسطي سمع من عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي بعد الاختلاط؛ لكن الإسناد صحيح فقد رواه عن المسعودي فيما أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٩٤): أبو نعيم الفضل بن دكين، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط، وأخرجه البيهقي في «الدعوات الكبير» (١٧٧) من طريق جعفر بن عون، أخبرنا المسعودي، فصحَّ بذلك الإسناد، وقد حسَّنه الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢/ ٥٠٢)، وصحَّحه الحافظ علاء الدِّين مغلطاي في «شرحه لابن ماجه» (٥/ ١٥٢٩)، وحسَّنه السخاوي في «القول البديع» (ص١٢٦).

باب ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ

ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الصوّاف، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا خالد بن مَخْلد القَطواني، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِي، عن عبد الله بن كَيْسان، عن عبد الله بن شَدَّاد، عن أبيه، عن عبد الله مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»**(١).

ـ وروى أبو طَلْحَةَ الأنصاري قَالَ: أتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وهو يتهلل وَجْهُه مستبشرًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إنك لعلى حال مَا رَأَيْتُكَ على مثلها؛ فقال: **«وما يمنعني من ذلك وقد أتاني جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنفًا فَقَالَ: بشّر أُمَّتَكَ أنه من صلّى عليك صَلَاةً كَتَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَرَفَعَ له بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وردَّ الله عزَّ وجلَّ مثل قوله،**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٤٧)، وفي «المسند» (٣٠٦)، كما رواه عنه من «المصنف». ورواه من طريقه أيضًا: البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٧٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٠١١)، وابن حبان (٩١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٦٣)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٠٦)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٣٥) وإسناده ضعيف، فيه عبد الله بن كيسان لا يعرف، وموسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيء الحفظ. وأخرجه الترمذي (٤٩٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٣/ ١٩٦) من طريقهما أيضًا، فالحديث ضعيف.

وعُرضت عليّ يوم القيامة»[1].

ـ وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلّى عليّ صلاةً لم تزل الملائكةُ تُقْبِلُ عليه ما دامَ يصلّي عليّ، فليُقِلَّ عَبْدٌ من ذلك أو لِيُكْثِر»**[2].

❑❑❑

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ: ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٤٤)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢٠٣٥)، وأبو يعلى (١٤٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٤٧٢١)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٥٧)، من طريق حماد بن عمرو النَّصيبي، حدثنا زيد بن رفيع، عن الزهري، عن أنس، عن أبي طلحة به. وإسناده ضعيف جدًّا؛ لا يصح فيه حماد النصيبي متروك، وزيد بن رفيع ضعيف. وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب» (١٨)، عن يحيى بن أبي أنيسة عن الزهري به، ويحيى هذا ضعيف الحديث. وقد صحَّ الحديث عن أبي طلحة بلفظ: **«أتاني آتٍ من ربي، فأخبرني أنه لن يُصَلِّيَ عَليَّ أحدٌ مِنْ أُمَّتي إلَّا رَدَّها الله عليه عَشْرَ أمْثالِها»**، أخرجه إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٦١)، وإسناده جيد.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٥، ٤٤٦)، وابن المبارك في «الزهد» (١٠٢٦)، والطيالسي في «مسنده» (١١٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٧٨٧، ٣٢٤٥١)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من المسند» (٣١٧)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٦)؛ وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٣٦)، وابن ماجه (٩٠٧)، وأبو يعلى (٧١٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٥٧) وقال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢/ ٤٩٨): «حسن في المتابعات»؛ وذلك أن في إسناده عاصم بن عبيد الله المدني ضعيف، لكن له طريق أخرى: أخرجها عبد الرزاق في =

باب أن الصلاة على رسول الله ﷺ تكفي العبد ما أهمّه

ـ روى الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الأنصاري، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ يا رسول الله إنْ جَعَلْتُ دعائي كُلَّه صلاةً عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**إذًا يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**»(١).

وروى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وحِينَ يُمسي عَشْرًا، أدركتْهُ شفاعتي يَوْمَ القِيامَةِ**»(٢).

= «المصنف» (٣١١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٠)، وفيه ضعف لأجل عبد الله بن عمر العمري المدني، وبهذا يكون الحديث حسنًا؛ وحسَّنه ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص٧٢).

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٣٦)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (١٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٧٩٨، ٣٢٤٤٣)، والترمذي (٢٦٢٥) وحسَّنه، وإسناده لا بأس به، وله شاهد يقويه. انظر: «الترغيب» للمنذري (٢/ ٤٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٦١)، والطبراني في «الكبير»، كما في «جلاء الأفهام» (ص١٢٣)، و«القول البديع» للسخاوي (ص٢٦١)، وإسناده ضعيف ومنقطع؛ فإنَّ فيه بقية بن الوليد مدلّس، ولم يصرح بالتحديث، كما أن الراوي عن أبي الدرداء هو خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدرداء.

باب في أن الصلاة على رسول الله ﷺ تبلغه عن أمته

ـ حدثنا علي بن أبي خالد بقزوين، نا الدّبري، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»**[1].

وقال ﷺ: **«صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّ صلاتَكم وتسليمكم يبلُغُني حيثما كُنْتُم»**[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣١١٦). وقد أخرجه المصنف من طريقه، وأحمد (١/ ٣٨٧، ٤٤١، ٤٥٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٧٩٧، ٣٢٣٧٩)، والنسائي (٣/ ٤٣)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٢١)، وابن أبي عاصم (٢٨)، وغيرهم، وقال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص٥٥): «وهذا إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٢٦)، وأبو يعلى (٤٦٩)، وإسناده ضعيف، فإنَّه منقطع؛ الراوي له علي بن الحسين بن علي لم يسمع من جده، كما أن فيه جعفر بن إبراهيم ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٧٤)، ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا. وفي الباب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وصلّوا عَلَيَّ فإنَّ صلاتكم تبْلُغُني حيث كنتم**» أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود (٢٠٤٢) بإسناد قال فيه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٨٨): «صحيح».

ـ وروى أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ الثقفي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ فيه مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، فإِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» صلوات الله عليهم[1].

*** قال أبو الحسين أحمد بن فارس:**

والأحاديث في هذا كثيرة، لكنّي أختم كتابي هذا بحديث:

ـ حدثناه أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي بأصبهان، ثنا محمد بن علي الصايغ المكي، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الحداني، عن سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ:

«كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يُعَلِّمُنا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَاتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، ورأفةَ تحنُّنك عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ؛ الْفَاتِحِ لمَا أُغْلِقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّامِغِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، كَمَا كَمُلَ

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٥٥٤، ٨٧٨٩)، وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» (٦٣)، وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١)، والنسائي (٣/٩١، ٩٢)، وابن ماجه (١٠٨٥، ١٦٣٦)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٢٢) وقد اختلف العلماء في تصحيحه وإعلاله. انظر له: «جلاء الأفهام» (ص٧٧ ـ ٨٤) وساق ابن القيم الكلام عليه ثم ختم ذلك بقوله: «وليست هذه بعلَةٍ قادحة فإنَّ للحديث شواهد...»، وصحَّحه النووي في «الأذكار» (ص٢١٠).

فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا غيرَ متوانٍ فِي مَرْضَاتِكَ، وغَيْرَ ناكلٍ فِي قَدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عُزْمٍ، رَاعِيًا لحقّك، واعيًا لِوَحْيِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرَى قبسًا لِقَابِسٍ، وحَتَّى اتَّصَلت أَسبابُهُ بأهله؛ به هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خوضَاتِ الْفِتْنَة بالْأَعْلَام المضيئة، وَمُنيراتِ الْإِسْلَامِ، وموضحات الْأَحْكَام؛ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَمَبْعُوثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً؛ اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مُتَفَسَّحًا فِي عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّآتٍ غَيْرُ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَعْلُول، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَحْلُولِ؛ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ وَنُزُلَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَأَجِزْهُ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ، مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ، وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢٣)، والطبراني في «الأوسط»، كما في «مجمع البحرين» للهيثمي (٤٦٥٣)، وعنه أبو نعيم في «تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عاليًا» (١٨)، والنَّخْشبي في تخريج «فوائد الحنائي» (١٦٢/ب ـ نسخة الظاهرية ٣٨٥٠)، وابن بشكوال في «القربة إلى ربِّ العالمين بالصلاة على محمد سيِّد المرسلين ﷺ» (٨٧).

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٢٣٠): «وهذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في «مشكل الحديث»، وكذا أبو الحسين **أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ**، إلَّا أن في إسناده نظرًا.

قال شيخنا الحافظ أبو الحجَّاج المزي: «سلامة الكندي هذا ليس بالمعروف، ولم يدرك عليًّا». وقال الحافظ عبد العزيز النَّخْشَبي بعد =

الشرح:

* قوله: صلوات الله عليه: «**دَاحِيَ المَدْحوَّاتِ**»؛ **فلأنه يريد باسط الأرَضين، وكان جلَّ ثناؤه خلقها ربوةً، ثُمَّ بسطها، فقال جلَّ ثناؤه:** ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠].

وكل شيء بُسِطَ ووسِّع؛ فقد دُحي، ولذلك قيل لموضع بيض النعامة: أُدْحِيٌّ؛ لأنها تدحو البيض، أي تبسطه وتوسِّعه، وهو أُفْعُول[1].

قال امرؤ القيس[2]:

كَعَقِيلَةِ الأُدْحِيِّ بَاتَ يَحُفُّها ... رِيشُ النَّعامِ وَزالَ عَنْها الجُؤْجُؤُ

* قوله: «**بارىء المسموكات**»؛ والبارىء الخالق. يقال: برأ الله الخلق. هذا هو الصحيح.

= تخريجه له: «لا يعرف سماع سلامة من علي، والحديث مرسل». وكذا قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٤).
وقال الحافظ السخاوي في «القول البديع» (ص١٢٠) بعد أن عزاه لمخرجيه: «هكذا موقوفًا بسند ضعيف»، ثم قال: «وهو عند ابن عبد البرّ من طريق ابن أبي شيبة بسند فيه من لم يعرف بنحوه».
وقد أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠١٣٤)، حيث قال: «حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الله الأسدي، عن رجل، عن علي». وكأنه ـ والله أعلم ـ، هذا الرجل المذكور الذي لم يسمَّ هو سلامة الكندي.

(١) هذا كلام ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٣٧٤).

(٢) ذكره الزمخشري في «أساس البلاغة» (ص٥٠)، ولم ينسبه لأحد.

وناس يقولون: إن البارىء هو الذي يميت ثم يعيد؛ واحتجوا بقول القائل[1]:

وكلُّ نَفْسٍ على سلامتِها يُميتها الله ثُمَّ يحييها

والبرية من برأ الله الخلق، إلَّا أنهم تركوا همزها.

وأما المَسْمُوكات؛ فالمرفوعات، وكل شيء أعليتَه ورفعته فقد سمكتَه، وسمْك الحائط والبيت: ارتفاعه.

قال الفرزدق[2]:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنى لنا بَيْتًا دعائِمُهُ أعزُّ وأطْولُ

ويقول أهل اليمن: اسمُكْ في الريم، يريدون: اصعد في الدرج.

* وقوله: «**جبار القلوب على فطراتها شقيِّها وسعيدها**»؛ فالجبار من قولك: (جبرت العظم) إذا كان مكسورًا فأقمته.

تقول: جبرته فجبر. كذا تقول العرب، قال العجّاج[3]:

قد جبر الدِّينَ الإلهُ فَجَبَر وعَوَّر الرحمنُ من ولّى العَوَرْ

---

(١) «الزاهر في معاني كلمات الناس» للأنباري (١/ ٨٧ ـ ط مؤسسة الرسالة ببيروت)، وعزاه إلى ابن هرمة.

(٢) «ديوان الفرزدق» (ص٤٨٩ ـ ط دار الكتب العلمية ببيروت).

(٣) العجاج هو عبد الله بن رُؤبة، وقد عزى ذلك إليه في ترجمته: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ص٣٦١ ـ تراجم حرف العين، عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد. ط مجمع اللغة العربية بدمشق)، وهو في «ديوانه» (ص١٥).

عَوّر: أَفْسَدَ، وَوَلى العَوَر: من جَعَلَه وَليًّا للْعَوَر، وهو فسادُ الأمر وقُبْحُه[1].

* وقوله: «**على فطراتها**»؛ أثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والإقرار به.

وخبَّرني أبو محمد سلم بن الحسن، قال: سمعتُ أبا إسحاق الزجَّاج يقول: فطرة الله تعالى: الخِلقة التي خلق عليها البشر، قال: ومعنى (فطرة): دين الله؛ وذلك قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، لا تبديل لدين الله، وقد ذكرنا معانيَ الفطرة في كتاب أفردناه.

وخبَّرني علي بن إبراهيم، عن المُغَلِّس، عن القُتبي قال: لم أجْعَلْ «جبارًا» ـ في دعاء عليٍّ عليه السَّلام ـ من: أَجْبَرْتَ فلانًا على الأمر، إذا أدخلته فيه كُرْهًا. وفسّر الآية: لا يقال: (من أَفْعَلِ فَعَّال)؛ لا أعلم ذلك، إلَّا أنَّ بعض القُراء قَرَأَ: ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَّادِ﴾ [غافر: ٣٨]، بتشديد الشين. وهذا يُروى عن معاذ بن جبل، فهذا (فَعَّال من أفعلَ). قال القُتْبي[2]: فإن كان يجوز أن يقال من: أَجْبرْتُ فلانًا على الأمر، وأنا جبّار، وكان هذا محفوظًا؛ فيجوز أن يجعل قول عليّ عليه السَّلام «جبَّار القلوب» من ذلك، وهو أحسن في المعنى.

---

(١) انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٣/ ١٥٦ ـ ط وزارة الأعلام في الكويت المحروسة).

(٢) هو ابن قتيبة. انظر: «غريب الحديث» لَهُ (١/ ٣٧٤)، والكلام السابق كله منه.

* وقوله: «**شرائف صلواتك**»؛ فهي جمع شَريفة، وهي العالية، فعيلة وفعائل، كريمة وكرائم.

والنوامي: من نما الشيء ارتفع، ونميتُه أنا.

* وقوله: «**الدّامغ جيشات الأباطيل**»؛ فالدامغ مثلٌ، أراد: المهلك لِمَا نجَمَ وارتفَعَ من الأباطيل، وأصله من الدماغ، أصبتُ دماغه، كما يقال: رأسته؛ أصبتَ رأسَه. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٨]؛ أي يبطله، والدماغ مقتَل، فإذا أصيب هلك صاحبُه.

* و«**الجيشات**»: جَمْعُ جَيْشَةٍ، وهي المرتفعة، يقال: جاش الشيء: ارتفع، وجاشت النفس، وجاشَ الماءُ: طَما.

قال الشاعر[1]:

وقولي كلما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَريحي

وجيش العسكر من ذلك، ويقال: جاش القوم على فلانٍ؛ إذا سطوا عليه، قال[2]:

يَجيشُونَ في لَيْلَى عَلَيَّ ولم أَنَلْ ... مَعَ العَذْلِ من لَيْلَى حَرَامًا ولا حِلَّا

سِوَى أَنَّ حُبًّا لو يشاء أَقَلَّها ... ولو تَبْتَغِي ظِلًّا لكان لها ظِلَّا

---

(١) البيت، نسبه ابن قتيبة في: «عيون الأخبار» (١/١٢٦) إلى قَطَري بن الفُجَاءة.

(٢) «ديوان مجنون ليلى» (ص٢٣١ ـ ط القاهرة».

* وقوله: «**اضطَلعَ**»؛ فإنَّه (افْتَعَلَ)، من الضَّلاعَة، وهي القُوَّةُ، يقال: مُضْطَلع بحملِه؛ إذا كان قويًّا عليه، ومنه في حديث الجنّي: (أني من بينهم لضليع) أي عظيم قويّ، وكأن بعض أصحابنا ذهب إلى أنّ ذلك مأخوذ من الإضلاع، وذلك أن الجنبين إذا عَظُما كان أقوى للبعير على الحَمْل.

* وقوله: «**غير متوانٍ**»؛ فهو متفاعل من ونَى، أي ضَعُفَ، والواني الضعيف.

قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢]، يقال: مرأة أناةٌ، إذا كانت ذات تأنٍّ، ووناءٍ: إذا كان فيها فتور عند القيام.

قال الشاعر[١]:

أناةً وحلْمًا وانتظارًا بهم غَدًا فما أنا بالواني ولا الصَّرِع الغُمر

* وقوله: «**غير ناكل وثاكل**»؛ قال بعض أصحابنا: تقول العرب: نَكَلَ عن الأمر يَنْكُلُ نكلا، فهو نكلٌ. قال: وهي قليلة.

قال الشيخ أبو الحسين: إن كانت الكلمة محفوظةً عن عليّ رضي الله عنه؛ فلا يجوز أن يقال: إنها قليلة، ولكن من العرب من يقول: نكل، يَنْكل، نُكولًا، واللغتان جيدتان فصيحتان. وأصل ذلك: الحبس، ولذا سمِّي القيد نكالًا؛ لأنه حابس؛ ومنه النكول عن اليمين.

---

(١) نسبه الوزير البكري في «اللآلى في شرح أمالي القاري» (٢/ ٧٥٠ ـ ط مطبعة التأليف بالقاهرة) إلى: الحارث بن وعْلة.

* وأما قوله: «**في قدم**»؛ فخبّرني علي، عن المُغَلِّس، عن القُتبي، قال: القدم: المقدم.

وحكى عن أبي زيد: رجل قَدْمٌ: أبيٌّ شجاع. والقدم يجوز أن يكون لمعنى التَّقدُّم.

* وقوله: «**ولا واهٍ في غُرمٍ**»؛ أي غير ضعيف، وهَى يَهِي: فهو واهٍ.

* قوله: «**أَوْرَى قبسًا لقابس**»؛ أي: أظهر نُورًا مِنَ الحَقِّ، يقال: أوريت النار؛ إذا قَدَحْتها وأظهرتها، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، وزند: وارى ووَرْى.

قال الهذلي[١]:

ومِنْ خَيرِ ما جَمَع النّاشيُّ ٱلْـ ـمُعَمَّمُ خُبْزٌ وَزَنْدٌ وَرِيُّ

* وروى بعضهم في هذا الحديث: «**حتى أورى قَبَسًا لقابس، آلاء الله تصل بأهله أسبابه**». فحدَّثني علي، عن المغلس، عن القُتبي، قال: «آلاء الله»: نعمه، واحدها: أَلَىً، «تصل بأهله» ذلك القَبَس، وهو الإسلام والحق «أسبابه»، و«أهله»: المؤمنون به[٢]. وشاهد قوله «واحدها أَلَىً» قول الأعشى[٣]:

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزَالَ ولا يَقْطَعُ رَحْمًا ولا يَخُونُ ألىً

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي «أشعار الهذليين» (١/ ١٠٣ ـ ط دار العروبة بالقاهرة).

(٢) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٣٧٥).

(٣) «ديوان الأعشى» (ص٣٢٨).

* «**وخوضات الفتنة**»؛ جمع خوضة، فيقال: هو يخوض في الباطل. قال الله تعالى ـ في قول من قال ـ: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥].

* «**والمنيرات**»؛ الواضحات، يقال: نار الشيء، وأنار؛ أي وضح.

* وقوله: «**شَهيدُك يوم الدِّين**»؛ أي شاهدك على أمته يوم القيامة، من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

* وقوله: «**بَعيثُك رحمة**»؛ أي: **مبعوثك**، وهو فعيل من معنى مفعول، وأصل البعث: الإثارة، يقال بعثت الناقة أي أثرتها، قال:

فقاموا بالعصيّ ليبعثوها ... فهبّت كالقضيف من النَّعام

* وقوله: «**من ثوابك المَعْلُول**»؛ والمعلول من العَلَلِ، والعَلل: الشُّرْبُ بعد الشُّرب، فالأول نهل، والثاني: عَلل.

* وقوله: «**عَلٍّ**»؛ من العلو؛ فيقال: علّيت الشيء وأعليته، كما يقال: كرّمت وأكرمت، يقول: ارفع فوق أعمال العاملين عمله.

* «**وأكْرِمْ مثواه**»، أي منزله، يقال: **ثوى بالمكان وأثوى**، أي: **أقام ثوا**:

آذَنَتْنَاهَا بِبَيْنِهَا أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنه الثَّواءُ[1]

---

(١) هو صدر معلَّقة الحارث بن حلّزة اليشكري. انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٩٧ ـ تحقيق أحمد شاكر).

* و«**الخُطة**»؛ الأمر، يقال: خططت لك؛ أي بيَّنته، والخط: بيان.

* و«**الفصل**»: القطع الذي لا هزل فيه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطارق: ١٣، ١٤]، ويقال للسان: المفصِّل؛ لأنه يبيّن. قال الأخطل[1]:

صَريعُ مُدامٍ يَرْفَعُ الشُّرْبُ رَأسَهُ لِيَحْيا وقد ماتَتْ عِظامٌ ومِفْصَلُ

* و«**النُّزُل**» والنزل: الرزق والخير يقيم عند الإنسان، ويقول: قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢].

آخر كتاب الصلاة على النبي ﷺ

فرغ أحمد بن القسطلاني في ربيع الأول سنة عشرين وتسعمائة

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

(١) انظر: «شعر الأخطل» للسكّري (١/ ١٥ ـ ط دار الآفاق ببيروت).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغت قراءة هذا الجزء مرة أخرى غير المذكورة في صدر اللقاء بحضور المشايخ الكرام: نظام محمد صالح يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، والدكتور عسكر بن عبد الله الخولاني، وراشد الهاجري، وماجد بن عبد الله العسكر، وإبراهيم التوم، وحضر بآخرة: الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، وهاني بن عبد العزيز ساب، وكان ذلك بعد صلاة التراويح من ليلة ٢١ رمضان المبارك (١٤٣٤هـ).

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ الأثر	الصفحة
«أتاني آتٍ من ربِّي، فأخبرني أنه لن يصلّي عليّ أحدٌ. . .»	٣١ت
«أتيت رسول الله ﷺ وهو يتهلّل. . .» (أبو طلحة)	٣٠
«إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب. . .»	٢٦
«إذا صلَّيتم على رسول الله ﷺ. . .» (ابن مسعود)	٢٨
«إذًا يكفيك الله ما أهمَّك. . .»	٣٢
«أرأيت يا رسول الله، إن جعلت دعائي كله صلاة عليك؟. . .» (أُبي بن كعب)	٣٢
«ألا أخبركم بأبخل الناس؟. . .»	٢٥
«اللهمَّ اجعل فضائل صلواتك. . .» (ابن مسعود)	٢٩
«اللهمَّ داحي المدحوَّات. . .» (علي بن أبي طالب)	٣٤
«إنّ أولى الناس بي يوم القيامة. . .»	٣٠
«إنَّ للهِ ملائكة سيَّاحين. . .»	٣٣
«إنّ لله ملائكة في الأرض سيَّاحين. . .»	٩
«بشِّر أُمتك أنه مَن صلَّى عليك. . .»	٣٠
«البخيل مَنْ ذُكِرْت عنده فلم يصلِّ عليَّ. . .»	٢٥
«صلُّوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني. . .»	٣٣ت
«صلُّوا عليَّ، فإن صلاتكم وتسليمكم. . .»	٣٣

«قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمد...» ٢٨
«كان الأعشى أتى أهل مكَّة...» ٢٧
«كان عليٌّ رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ...»
(سلامة الكندي) ٣٤
«لمَّا نزلت الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ...» (الخدري) .. ٢٨
«مِن أفضل أيامكم يوم الجمعة...» ٣٤
«مَن صلَّى عليَّ حين يصبح عشرًا...» ٣٢
«مَن صلَّى عليَّ صلاة...» ٣١
«مَن نسي الصلاة عليَّ خطِئ طريقه...» ٢٥
«وما يمنعني من ذلك، وقد أتاني جبريل عليه السلام آنفًا...» ٣٠

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة اللقاء	(١ـ١٦)
محتوى المقدمة	١٦
فضل الصلاة على رسول الله ﷺ	
قيد السماع على مسند مكة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي	٣
مقدمة المعتني	٥
ذكر بعض آثار الصلاة على النبي ﷺ	٦
النسخة المعتمدة في إخراج هذا الكتاب، وإثبات نسبته لمؤلفه	٨
رواية هذا الكتاب والاتصال به	١٠
ترجمة ابن فارس (المؤلف)	١٢
صور نماذج من الأصل المخطوط	١٩
* الكتاب محقَّقًا	٢١
مقدمة المؤلف	٢٣
حكم الصلاة على النبي ﷺ	٢٤
توعّد مَن تَرَك الصلاة عليه ﷺ	٢٤
معنى الصلاة	٢٦

ـ باب كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ ٢٨
ـ باب ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ ٣٠
ـ باب أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ تكفي العبد ما أهمّه ٣٢
ـ باب في أن الصلاة على رسول الله ﷺ تبلغه من أمته ٣٢
ـ ختم الكتاب بأثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كيفية صلاته على النبيِّ ﷺ ٣٤
شرح هذا الأثر ٣٦
ـ آخر الكتاب ٤٣
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٤٤
* فهرس الأحاديث والآثار ٤٥
* المحتوى ٤٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٩)

الجزء من حديث

أبي الهيثم خالد بن مرداس السراج

المتوفى سنة ٢٣١ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها

أمره يازجي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-100-8
9 786144 371008

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد طلبتُ من شيخنا محمد مجير الخطيب الحسني[1]، حفظه الله وأثابه الجنة، أن يَدُلَّني على عملٍ أَتَدَرَّجُ به نحوَ الإتقان في تخريج الأحاديث والعناية بإخراج المخطوطات، فأشار عليَّ بهذا الجزء الحديثي، لخالد بن مِرْداسٍ، المتوفى سنة (٢٣١هـ) رحمه الله تعالى، وهو مما لم يُطبع بعدُ من دفائن الخزائن.

---

(١) أشكره على إعطائه من وقته الثمين، فقرأت عليه هذا الجزءَ بتمامه في عِدَّةِ مجالسَ آخرُها قُبيل غروبِ يوم الثلاثاء غُرَّةَ ربيع الأول سنة ١٤٣٤هـ، (والتي توافق ١٢/٢/٢٠١٣ من السَّنة الميلادية)، بِتَلِّ جَامْلِيجَا على ضِفَاف البوسفور بإصطنبول حرسها الله تعالى، واستفدتُ منه فوائدَ جَمَّة، ولَوْلَاه لَمَا خَرَجَ هذا الجزء؛ أعظم الله له المثوبة والأجر، وجزاه عني خيرَ ما جَزَى أستاذاً عن تلميذه.

فوجدتُ لذلك الجزء عِدَّةَ خصائص:

أولها: أنه يَضُمُّ المرفوع والموقوف والمقطوع.

وثانيها: أنه يتضمن أخبار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وثالثها: ـ وهو ما أدخل علي السرور والابتهاج ـ أن المزِّي رحمه الله قد قرأ هذا الجزء وقيَّد سماعه، وقد استفاد منه في زياداته في كتاب «تحفة الأشراف». فذكر طريقاً لم نجده إلَّا في هذا الجزء، فيكون من مصادره في زياداته. إضافةً إلى أن الإمام ابن عساكر رحمه الله روى أحاديث من هذا الجزء بسنده إلى راويه ابن النَّقور.

أسأل الله أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يوفقني، وأن يغفر لي ولوالِدَيَّ ولمشايخي ولمن له حق عليّ.

وأسأل الله الفَرَجَ العاجلَ القريبَ لبلاد الشام ـ التي كُتِبَ وقُرِئَ وحُفظ فيها هذا الجزءُ ـ عاجِلاً غيرَ آجِل، اللهم ومن أراد لتلك البلاد خيراً فوَفِّقْه لكل خير، ومن أراد لتلك البلاد شرّاً فخُذْه أَخْذَ عزيزٍ مقتدر، واجعل دائرةَ السَّوْءِ عليه، آمين يا معين.

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه

العَفُوّ القدير

أمره يازيجي

بإصطنبول، حرسها الله تعالى

١٦ من رجب ١٤٣٤هـ

٢٦/٥/٢٠١٣م

ترجمة خالد بن مِرْداس[1]

* اسمه وكنيته ومولده:

هو خَالِد بن مرداس، أَبُو الهيثم، السَّرَّاج.

وُلد قبل سنة ١٦٠هـ بقرينةِ أنَّ أَقْدَمَ شيوخه وفاةً: يحيى بن المتوكل العمري، أبو عَقيل، المدني، توفي سنة (١٦٧هـ).

* شيوخه:

وقد رَتَّبْتُهم على حروف المعجم، مقدِّماً شيوخَه الذين رَوَى عنهم في هذا الجزء ـ وهم خمسة ـ، معتنِياً بذكر بُلْدانِهم، ووَفَياتهم، والحكم عليهم.

---

(١) جاء في ورقة عنوان الجزء من الأصل:
«قال أبو حاتم ابن حبان في كتاب «الثقات»: خالد بن مِرْداس. شيخ يَروي عن ابن المبارك. حدثنا عنه أبو يعلى، ثنا خالد بن مرداس، ثنا ابن المبارك، عن سعد بن سعيد، حدثني عمر بن ثابت الأنصاري، سمعت أبا أيوب الأنصاري يقول: قال رسول الله: «**من صام رمضانَ وأَتْبَعَه ستًّا من شوال فقد صام الدهرَ كُلَّه**» ».
وفي المطبوع من كتاب «الثقات» (٨: ٢٢٦): «خالد بن مرداس. يروي عن ابن المبارك، ثنا عنه أبو يعلى» فحسب!!

١ ـ **إسماعيل بن عَيّاش بن سليم، أبو عتبة، الحمصي**: حديثه عن الحجازيين والعراقيين لا يُحْتَجُّ به، وحديثه عن الشاميين صالحٌ، من قبيل الحسن، ويُحْتَجُّ به إن لم يُعارِضْه أقوى منه، توفي سنة (١٨١، وقيل: ١٨٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨: ٣١٢). روى له خالد بن مِرْداس في ٢٢ موضعاً من هذا الجزء: (٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠).

٢ ـ **الحكم بن عمرو الرعيني، أبو سليمان، الحمصي**: ضعيف الحديث. «الجرح والتعديل» (٣: ١٢٣). روى له خالد بن مِرْداس في ٣٧ موضعاً من هذا الجزء (٣٤، ٤١ ـ ٧٧) عن عمر بن عبد العزيز، وخبراً عن إسماعيل بن معدي كرب (٧٥)، وخبراً عن أخيه إسماعيل (٧٦)، وخبراً عن قتادة بن دعامة (٧٧).

٣ ـ **خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد، أبو الهيثم، وقيل: أبو محمد، الطحان، الواسطي**: ثقة، توفي سنة (١٨٢هـ). «تاريخ بغداد» (٩: ٢٢٨). روى له خالد بن مِرْداس في ١١ موضعاً من هذا الجزء: (١، ٢، ٥، ٩، ١٠، ١١، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٣٤، ٣٥).

٤ ـ **عبد الله بن المبارك**: ثقة ثبت، فقيه عالم، جَواد مجاهد، توفي سنة (١٨١هـ). «تاريخ بغداد» (١١: ٣٨٨)، «تقريب التهذيب» (٣٥٤). روى له خالد بن مِرْداس في ٦ مواضع من هذا الجزء: (١٤، ١٧، ١٨، ٢٢، ٣١، ٣٢).

٥ ـ **مُعَلَّى بن هلال بن سُويد، الكوفي**: كذاب. «ميزان الاعتدال» (٤: ٣٦٠). روى له خالد بن مِرْداس في هذا الجزء في موضع واحد: (٣٩).

٦ ـ **أيوب بن جابر اليمامي، ثم الكوفي**: ضعيف. «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨)، «تقريب التهذيب» (١٥٧).

٧ ـ **حِبَّان بن علي العنزي، أبو علي، الكوفي**: ضعيف، توفي سنة (١٧١، أو ١٧٢هـ). «تقريب التهذيب» (١٨٨)، «الدعاء» للطبراني (٣٦٧، ٣٧٠).

٨ ـ **حماد بن يحيى الأبَحّ، أبو بكر، السلمي البصري**: صدوق يخطئ. «تهذيب الكمال» (٧: ٢٩٣)، «تقريب التهذيب» (٢١٥).

٩ ـ **الربيع بن بدر، أبو العلاء، البصري**: متروك، توفي سنة (١٧٨هـ). «تقريب التهذيب» (٢٤١)، «مسند أبي يعلى» (١٣: ١٨٩، رقم: ٧٢٢٣).

١٠ ـ **عباد بن عباد المهلبي، أبو معاوية، البصري**: ثقة ربما وَهِمَ، توفي سنة (١٧٩هـ). «تقريب التهذيب» (٣٢٦)، «الجرح والتعديل» (٣: ٣٥٤).

١١ ـ **أبو حفص الأبَّار، عمر بن عبد الرحمن بن قيس، الكوفي، نزيل بغداد**: صدوق. «تقريب التهذيب» (٤٤٥)، «الضعفاء» للعقيلي (٢: ٧٢١).

١٢ ـ **فرج بن فضالة، الشامي**: ضعيف، توفي سنة (١٧٧هـ). «تقريب التهذيب» (٤٧٤)، «تاريخ دمشق» (٤٧: ١٦٩).

١٣ ـ **هشيم بن بشير، الواسطي**: ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، توفي سنة (١٨٣هـ). «تقريب التهذيب» (٦٠٣)، «مسند أبي يعلى» (٣: ٢٣٤، رقم: ١٦٧٣).

١٤ ـ **يحيى بن المتوكل العمري، أبو عَقيل، المدني**: ضعيف، توفي سنة (١٦٧هـ). «تهذيب الكمال» (٣١: ٥١٢)، «تقريب التهذيب» (٦٢٧).

١٥ ـ **يزيد بن يوسف الشامي**: ضعيف. «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨)، «تقريب التهذيب» (٦٣٧).

* تلاميذه والآخِذون عنه:

مرتَّبين على حروف المعجم، مقدِّماً من اسمُه أحمد:

١ ـ **أحمد بن بشير الطَّيَالسي**، أبو أيوب: المتوفى سنة (٢٩٥هـ). «لسان الميزان» (١: ٤١٠)، «الدعاء» للطبراني (٣٦٧).

٢ ـ **أحمد بن عبد الرزاق**، أبو العباس: «تاريخ بغداد» (٥: ٤٤٩).

٣ ـ **أبو حاتم الرازي**: المتوفى سنة (٢٧٧هـ). «الجرح والتعديل» (٣: ٣٥٤).

٤ ـ **أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم**: المتوفى سنة (٢٦٤هـ). «تاريخ بغداد» (١٢: ٣٣)، «الجرح والتعديل» (٣: ٣٥٤).

٥ ـ **أبو علي المعمري، الحسن بن علي بن شبيب**: المتوفى سنة (٢٩٥هـ). «تاريخ بغداد» (٨: ٣٥٩؛ و٩: ٢٤٨).

٦ ـ **الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي**: صاحب «المسند»، المتوفى سنة (٣٠٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٤: ١٧٤)، «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨).

٧ ـ **إسحاق بن إبراهيم، أبو القاسم الخُتَّلي**: المتوفى سنة (٢٨٣هـ). «تاريخ بغداد» (٧: ٤١١).

٨ ـ **حماد بن المؤمل بن مطر، أبو جعفر، الكلبي**: المتوفى سنة (٢٦٤هـ). «تاريخ بغداد» (٩: ٢٠).

٩ ـ **عبد الله بن محمد البغوي**: راوي هذا الجزء، المتوفى سنة (٣١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٤: ٤٤٠)، «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨).

١٠ ـ **عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، مولى بني أمية، المعروف بابن أبي الدنيا**: صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق، المتوفى سنة (٢٨١هـ). «تاريخ بغداد» (١١: ٢٩٣).

١١ ـ **عبد الرحمن بن روح بن حرب، أبو صفوان، السِّمسار**: المتوفى سنة (٢٨٣هـ). «تاريخ بغداد» (١١: ٥٧٠).

١٢ ـ **العباس بن أبي طالب، أبو محمد**: المتوفى سنة (٢٥٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٢: ٦٢١)، «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨).

١٣ ـ **موسى بن إسحاق، أبو بكر، الأنصاري الخطمي**: المتوفى سنة (٢٩٧هـ). «تاريخ بغداد» (١٥: ٥١)، «الجامع لأخلاق الراوي» (٢: ٣٥٧).

١٤ ـ **يعقوب بن موسى المطوعي** (هكذا في «تاريخ بغداد» في ترجمة خالد بن مِرْداس): المتوفى سنة (٢٨٧هـ). «تاريخ بغداد» (١٦: ٤٢٣).

* وفاته:

قال عبد الله بن محمد البغوي رحمه الله: «مات خالد بن مِرْداس ببغداد سنة إحدى وثلاثين، وقيل: مات في شعبان. «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨).

* أقوال العلماء فيه جرحاً وتعديلاً:

قال البغوي رحمه الله: «وكان لا يخضب، وقد كتبتُ عنه». «تاريخ بغداد» (٩: ٢٤٨).

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في «تاريخ بغداد» في ترجمة خالد بن مِرْداس: «وكان ثقة».

وقال الذهبي رحمه الله تعالى في «تاريخ الإسلام» في ترجمته: «وكان صدوقاً ثقة».

❑❑❑

وصف النسخة المعتمَدة

اعتمدتُ في إخراج هذا الجزء على نسختين نفيستين تَحتفظ بهما المكتبة الظاهرية بدمشق، فَكَّ اللّه أَسْرَها.

النسخة الأولى (الأصل)

ضمنَ مجموع (٣٧٦١ عام) (مجاميع ٢٤).

وهو من مجاميع المدرسة العمرية بصالحية دمشق[١]، وقد ضَمَّ مجموعةً من الأجزاء المسموعة، كُتبت بخط معتاد في ١٢ ورقة، وفي كل صفحة ٢١ سطراً.

كتبها محمد بن أبي جعفر بن علي بن عيسى القرطبي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) رحمه الله تعالى، في سنة ٥٩٧هـ بمدينة دمشق، وقُرِئ على العلَّامة تاج الدين أبي اليُمْن الكِنْدي (المتوفى سنة ٦١٣هـ) في سنة ٥٩٨.

والنسخة مقابَلَة (الدوائر منقوطة)، وفي حواشيها تصحيحات.

وقفها أبو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي على جميع المسلمين، فجاء على حاشية الورقة الأولى منه: «وَقَفَ هذا الجزءَ وسائرَ كتبِه أبو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي على جميع المسلمين،

---

(١) انظر: فهرس «مجاميع العمرية» (ص١١٨).

وله النظر حياته، ثم المشار إليه في علم الحديث في البلد المقرر به هذا الموقوف، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله».

وعلى وجه الجزء تقييد سماعات وقراءات منها:

١ ـ «سمعه ابن العباسي، عفا الله عنه، ونسخه».

٢ ـ «سمعه وقابل به مسعود بن أحمد».

٣ ـ «سماع محمد بن الحسن بن المظفر رحمه الله».

٤ ـ «سماع محمد سبط إمام الكلاسة، وكتبه وعارض به».

٥ ـ «سماع القاسم بن محمد بن البرزالي، وله نسخة عارضها بهذه».

*** سند النسخة:**

ـ محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي، الإمام المحدث تاج الدين، أبو الحسن، القرطبي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ) رحمه الله تعالى. قال الذهبي: «... ثم أقبل في أواخر عمره على الحديث إقبالاً كلِّيًّا، ونسخ الكثير، وقرأ على الشيوخ، ومشى مع الطلبة. وكان ثقة، خيِّراً، فاضلاً، صالحاً، محبَّباً إلى الناس. وروى الكثير»[1].

وهو ناسخ الجزء. قرأه على:

ـ زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير، العلَّامة تاج الدين، أبي اليُمْن،

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤: ٤٦٧).

الكِنْدي البغدادي، المقرئ النحوي اللغوي، المتوفى سنة (٦١٣هـ). قال الحافظ ابن نقطة: «. . .وكان ثقة في الحديث والقراءات، صحيحَ السماع». وقال الإمام موفق الدين: «. . .انتهى إليه علوُّ الإسناد في الحديث»[١].

وقرأ الكندي على:

ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن البيضاوي، أبي الفتح، المتوفى سنة (٥٣٧هـ). قال ابن السمعاني: «كتبت عنه الكثير، وهو شيخ صالح متواضع، مُتَحَرٍّ في قضائه الخير والإنصاف، متثبِّت»[٢].

وقرأ البيضاوي على:

ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النَّقور، أبي الحسين، البغدادي، البزاز، مسند العراق في وقته، المتوفى سنة (٤٧٠هـ). قال الذهبي: «رحل الناس إليه من الأقطار، وتفرد في الدنيا بنسخ رواها البغوي عن أشياخه. . .». وقال الخطيب: «كان صدوقاً». وقال ابن خيرون: «هو ثقة»[٣].

وقرأ ابن النَّقور على:

ـ عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبي القاسم،

---

(١) نقلهما الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١٣: ٣٦٩).
(٢) نقله الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١١: ٦٧٠).
(٣) نقلهما الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١٠: ٢٨٨).

ابن الوزير أبي الحسن، البغدادي، المتوفى سنة (٣٩١هـ). قال الخطيب: «كان ثَبْتَ السماع، صحيحَ الكتاب»[١].

وقرأ ابن الجراح على:

ـ عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبي القاسم، البغوي الأصل، البغدادي، مُسنِد الدنيا وبقية الحفاظ، ابنِ بنت أحمد بن منيع، المتوفى سنة (٣١٧هـ). قال الذهبي: «وروى عنه خلق لا يُحصيهم إلَّا اللَّه تعالى؛ لأنه طال عمره، وتفرَّد في الدنيا بعُلُوِّ السند». وقال الدارقطني: «كان البغوي قَلَّ أن يتكلّم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامُه كالمِسْمار في الساج»[٢]. وكان عمره ١٦ سنة لمَّا تحمل هذا الجزء، رحمه الله تعالى.

*** وعلى النسخة سماعات عديدة لأهل العلم في القرن السابع والثامن، وأسانيدها تدور على ابن النَّقور، تُروى من أربع طرق عنه:**

١ ـ من طريق البيضاوي، عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن البيضاوي، أبي الفتح، المتوفى سنة (٥٣٧هـ).

٢ ـ والأنماطي، عبد الوهّاب بن المبارك بن أحمد بن الحَسَن بن بُنْدار، الحافظ، أبي البركات، الأنْماطيّ، المتوفى سنة (٥٣٨هـ).

٣ ـ وابن السمرقندي، إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، الحافظ أبي القاسم ابن السمرقندي، المتوفى (٥٣٦هـ).

---

(١) نقله الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (٨: ٧٠٥).

(٢) نقله الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (٧: ٣٢٣).

٤ ـ ابن البناء، يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنَّاء، أبي عبد الله بن أبي علي البغدادي، المتوفى سنة (٥٣١هـ).

* **ومن المشاهير الذين ثبت سماعهم لهذا الجزء:**

ـ **ابن طَبَرْزَد**، عمر بن محمد بن مُعَمّر بن أحمد بن يحيى بن حسّان، المُسْنِد الكبير، رُحْلَة الآفاق، أبو حفص بن أبي بكر البغداديّ الدّارَقَزّيّ، المؤدّب، المعروف بابن طَبَرْزَد، المتوفى سنة (٦٠٧هـ).

ـ **ابن الجوزي**، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن حُمّادَى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد اللّه بن أبِي قُحافة، الحافظ العلّامة جمال الدين، أبو الفَرَج ابن الجَوْزيّ، القرشي التَّيْمِيّ البكْري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

ـ **فخر الدين المقدسي**، علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد، الشيخ الإمام، الصالح الورع، المعمّر، العالم، مسند العالَم، فخر الدين، أبو الحسن، ابن العلَّامة شمس الدين أبي العباس المقدسي، الصالحي، الحنبلي، المتوفى سنة (٦٩٠هـ).

ـ **المزي**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المتوفى سنة (٧٤٢هـ).

- **البرزالي**، القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يدّاس البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقيّ، أبو محمد، عَلَم الدين، المتوفى سنة (٧٣٩هـ).
- **الموصلي**، علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي المحدث نور الدين، أبو الحسن، الدمشقي الحلبي، المتوفى سنة (٧٠٤هـ) واقف الجزء.

وغيرهم ممن ثبتت أسماؤهم في السماعات التي سأوردها في آخر الجزء إن شاء الله تعالى.

النسخة الثانية (المنتقى)

ضمنَ مجموع (٣٨٢١ عام) (مجاميع ٨٥).

وهو أيضاً من مجاميع المدرسة العمرية بصالحية دمشق[1]، وقد ضَمَّ مجموعةً من الأجزاء المسموعة. وهي نسخة جيدة كُتبت بخط نسخ واضح في ٧ أوراق، وفي كل صفحة ١٢ ـ ١٣ سطراً.

ألحق صاحب النسخة في حواشيها باقي أحاديث الجزء التي لم يَكتبها مَن انتقاه، ثم أتم باقي الجزء بعد آخر المنتقى مكتفِياً بعطف المتون بقوله: (وبالإسناد)، دون أن يَذكر تمامَ السند.

لذلك تُعَدُّ هذه النسخة نسخة كاملة رغم أنها كُتبت أصلاً منتقى.

وعلى النسخة سماعات وتَمَلُّكات.

---

(١) انظر: فهرس «مجاميع العمرية» (ص٤٣٥).

* **وكتبت رواية الجزء بخط كبير:**

«منتقى من حديث خالد بن مِرْداس السَّرَّاج

رواية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، عنه.

رواية الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود، عنه.

رواية أبي الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور البزاز، عنه.

رواية أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا، عنه.

سماع للشيخ الإمام العالم فخر الإسلام، أبي الفضل، مسعود بن علي بن عبيد الله ابن النادر، نفعه الله به».

وفوقها بخط مختلِف متأخرٍ عنه صغيرٍ:

«حديث خالد بن مِرْداس أبي الهيثم بكماله (هكذا في النسخة!). أخبرنا به أبو حفص عمر بن طَبَرْزَد، عن أبي البركات عبد الوهّاب الحافظ، عن ابن النَّقور، عن ابن الجراح، عن البغوي. وأخبرنا به أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي، عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي، عن النَّقور أيضاً».

وعلى وجه الورقة الأولى أيضاً قيد:

«وقف الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، رحمه الله».

«لله الحمد والمنَّة».

«... وعارض به ... سبط إمام الكلاسة».

«بغداد».

«سمعه أحمد بن إدريس الحنفي المارداني».

«سمعه ونقله عبد الرحمن بن محمد و...».

ويوجد في النسخة ثمانية سماعات في الورقة الأولى وما يليها، والورقة الأخيرة صعبتْ قراءتُها، أوردتُ صورَتها. ومن تواريخها (٥٩٨هـ).

* سند النسخة:

ـ مسعود بن علي بن عبيد الله بن النادر، أبو الفضل، البغدادي، المعدل، المقرئ المحدث، المتوفى سنة (٥٨٦هـ). قال الذهبي: «وعُنِي بهذا الشأن، وكتب الكثير، وكان مليحَ الخطّ، ثقةً، ظريفاً صاحبَ نوادر»[١].

وقرأ ابن النادر على:

ـ يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنَّاء، أبي عبد الله بن أبي علي البغدادي، المتوفى سنة (٥٣١هـ). قال ابن السمعاني: «شيخٌ صالحٌ، من أهل الجانب الشَّرْقي، حسن السيرة، مُكْثِر، واسع الرواية، مُتِّع بما سمع، وعُمِّر حتى حدَّث بالكثير»[٢].

وابن البناء قرأه على:

ـ ابن النَّقور، بالسند الذي تقدم.

❑❑❑

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢: ٨٢٦).

(٢) نقله الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١١: ٥٥٩).

عملي في الجزء

* مقابلة النسختين.
* ترقيم الأحاديث، وما كان في المنتقى عَلَّمْتُ عليه: •
* تخريج الأحاديث المرفوعة على الأصول التالية:

ـ إن كان الحديث في «الصحيحين» أو في أحدهما؛ اكتفيتُ بالعزو إليهما.

ـ فإن كان في غيرهما؛ جمعتُ طرق الحديث ـ بحسب وُسْعي ـ، وذكرتُ من يدور عليه الإسناد، ومن روى عنه، ثم من خرَّجه من طريقهم من أصحاب المصنفات.

أما الموقوفات والمقطوعات، فقد اكتفيتُ بذكر من خرّجه فقط.

* كتابة مقدمة للكتاب تشتمل على:

ـ ترجمة للمؤلف.

ـ ذكر نُسَخ الكتاب ووصفها.

* صنع الفهارس.

ـ فهرس الأحاديث والآثار.

ـ فهرس الأعلام.

❑❑❑

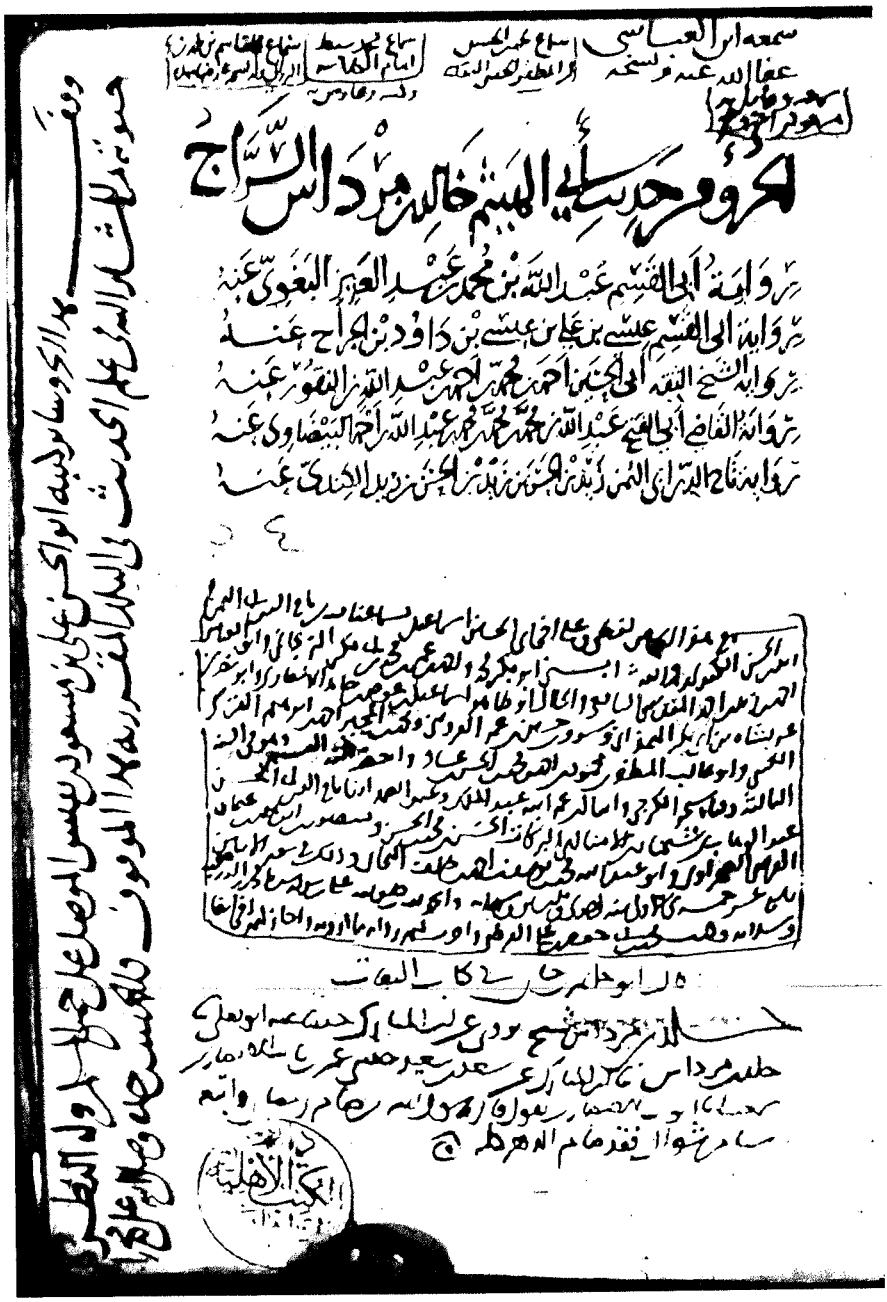

صورة عنوان الجزء من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العلامة الحجة الحافظ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن زيد الكندي قراءة عليه وأنا أسمع فأقر به يوم الثلاثاء
سادس عشر المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا القاضي معين الدين أبو الفضل عبد الله بن
محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي بقراءة مسعود بن علي بن الناذر عليه وأنا
أسمع في الصفر سنة اثنين وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن
محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هارون البزاز في جمادى الآخرة سنة سبع وستين
وأربعمائة قال أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح قراءة
عليه قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قراءة عليه قال أخبرنا أبو القاسم خالد
بن دانس بن يوم الخميس لست بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال أخبرنا عبد الله بن أبي علي
عن الحريري عن السعدي عن أبيه أو عمه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
يمكث ساعة يرفع صوته بقدر ما يقول سمع الله لمن حمده ثلاثا

البزاز

خالد

حدثنا خالد بن عبد الله عن مطرف عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى أن يتقدم الرجل صوته بالقراءة قبل العشاء وبعدها
يغلط أصحابه وهم يصلون

حدثنا خالد بن إسماعيل بن عياش
عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر الخثعمي قال سمعت أبا أمامة الباهلي
يقول حببوا الله إلى الناس يحببكم الله

حدثنا خالد بن
إسماعيل بن عياش عن عثمان بن نويرة الناجي عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعصفر يعني المشبع
وأن نحمل فوق الأتان وعن الميثرة الحمراء

حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن إسحاق عن محمد بن زيد عن ابن سيلان

صورة الورقة الأولى من الأصل

صورة الورقة الأخيرة من الأصل

منتقى من حديث خالد
ابن مرداس السراج
رواية ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز النفوي عنه
رواية الوزير ابي القسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود عنه
رواية ابي الحسين احمد بن محمد بن النفوز الزار عنه
رواية ابي عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد البناء عنه
سماع الشيخ الامام العالم في الاسلام ابي الفضل مسعود بن علي بن عبد الله
ابن النادر رفعه الله به

صورة صفحة العنوان «المنتقى»

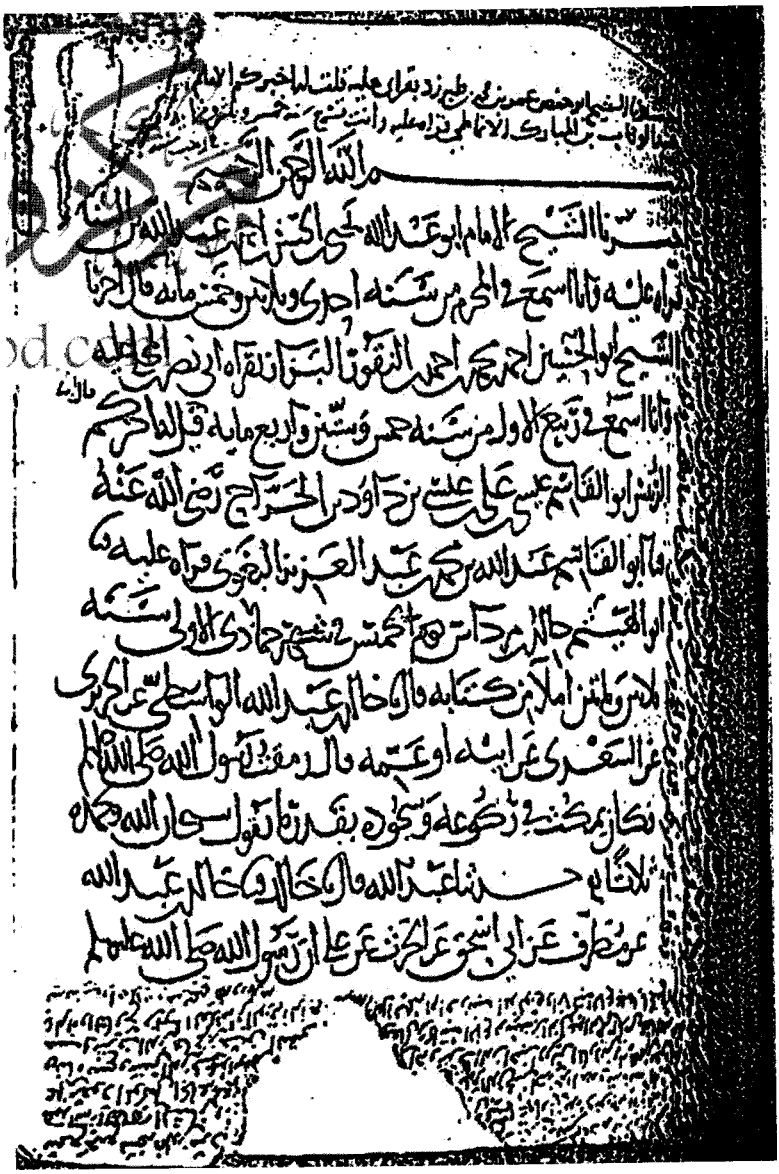

صورة الورقة الأولى من «المنتقى»

صورة الورقة الأخيرة من «المنتقى»

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٩)

الجُزْءُ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي الهَيْثَمِ خَالِدِ بْنِ مَرْدَاسٍ السَّرَّاجِ

المتوفى سنة ٢٣١ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى بها
أُمْرَه يازِجي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العلَّامة، الثقة، حجة العرب، تاج الدين، أبو اليُمْن زيدُ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، بقراءتي عليه، يومَ الثلاثاء سادسَ عشر المحرم سنةَ ثمان وتسعين وخمس مائة:

أنا القاضي معين الدين، أبو الفتح عبدُ الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي، بقراءة مسعود بن علي بن النادر عليه وأنا أسمع، في النصف من شعبان سنةَ اثنين وثلاثين وخمس مائة[1]:

---

(١) جاء في «المنتقى»:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا قراءةً عليه وأنا أسمع، في المحرم من سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النَّقور البزاز بقراءة أبي نصر ابن المحلي عليه وأنا أسمع، في ربيع الأول من سنة خمس وستين وأربع مائة. =

أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النَّقور، البزاز في يوم الأربعاء سَلْخَ جُمادى الآخرة من سنة سبع وستين وأربع مائة:

أنا الرئيس أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح قراءةً عليه:

نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قراءةً عليه:

ثنا أبو الهيثم خالد بن مِرْداس، يومَ الخميس في شهر جُمادى الأولى سنة ثلاثين ومائتين، إملاءً من كتابه:

= قيل له: أخبركم [في الحاشية لحق: «قال: أبنا»] الرئيس أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح رضي الله عنه، قنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قراءةً عليه، قنا أبو الهيثم خالد بن مِرْداس يومَ الخميس في شهر جُمَادى الأولى سنةَ ثلاثين ومائتين إملاءً من كتابه قال: نا خالد بن عبد الله الواسطي...».

وقبله بخط آخر:

«أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد بقراءتي عليه، قلتُ له: أخبركم الإمام ... عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قراءةً عليه، وأنتَ تسمع، سنة خمس وثلاثين وستمائة ... في رجب سنة...».

• [١] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن الجُرَيْرِي، عن السعدي، عن أبيه أو عمه، قال:

«رَمَقْتُ رسولَ الله ﷺ، فكان يَمكث في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول: سبحان الله وبحمده ثلاثاً»(١).

• [٢] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن مطرف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي:

أن رسول الله ﷺ: **«نهى أن يَرفع الرجلُ صوتَه بالقراءة قبلَ العِشاء وبعدها؛ يُغَلِّطُ أصحابه وهم يصلون»**(٢).

---

(١) مَدار الحديث على الجُريري. رواه عنه:
١ ـ خالد بن عبد الله، ومن طريقه: أبو داود في الصلاة (٨٨١)، ومن طريقه: البيهقي في «السنن الكبرى» (٢: ٨٦)، وأحمد (٣٧: ١٧، رقم: ٢٢٣٢٩)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه»، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦: ٣٠٨٠).
٢ ـ محمد الطفاوي، ومن طريقه: أحمد (٣٣: ٢٥١، رقم: ٢٠٠٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢: ١١١)، لكنه قال: «عن رجل من تميم، وأحسن الثناء عليه».

(٢) مَدار الحديث على خالد بن عبد الله. رواه عنه جماعة، ومن طرقهم: أحمد (٢: ٩٠، رقم: ٦٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (١: ٣٨٤، رقم: ٤٩٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤: ٢١٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢: ٦١)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٤٢)، وأبو بكر الآجري في «مسألة الجهر بالقرآن» (٢)، ومن طريقه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢: ٦٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤: ١٦٥).

[٣] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بسر اليَحْصُبِي، قال:

سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: «**حَبِّبُوا اللهَ إلى الناس يُحْبِبْكم الله**»(١).

• [٤] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عثمان بن نويرة الناجي، عن عبد الله بن الحسن، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

«**نهى رسول الله ﷺ عن المُعَصْفَر، يعني المشبع، وأن يُحمل فَرَس على أَتانٍ، وعن المِيثَرَة الحمراء**»(٢).

---

(١) مداره على صفوان بن عمرو. رواه عنه:

١ ـ شريح بن يزيد، ومن طريقه: ابن الجنيد في «المحبة» (١٠٠، ١٢٣).

٢ ـ إسماعيل بن عياش، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤: ٧٢).

(٢) ورد النهي عن لُبْسِ المُعَصْفَرِ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نَهَى عن لُبْس القَسِّي والمُعَصْفَر، وعن تَخَتُّمِ الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع»، أخرجه مسلم (٢٠٧٨). وورد النهي عن المِيثَرة الحَمْراء كذلك. ومن حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما يقول: «نهانا النبي ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتَم الذهب أو قال: حلقة الذهب، وعن الحَرير، والإسْتَبْرَق، والديباج، والمِيثَرَة الحمراء، والقَسِّي، وآنية الفضة. وأمرنا بسبع: بعِيادة المريض، واتِّبَاع الجنائز، وتشميت العاطس، ورَدِّ السلام، وإجابة الداعي، وإبْرار المُقْسِم، ونصر المظلوم»، أخرجه =

• [٥] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محمد بن زيد، عن ابن سيلان، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَدَعُوا ركعتَيِ الفجر وإن طَرَدَتْكم الخَيْلُ**»(١).

• [٦] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن ليث بن أبي سُليم، عن مسلم بن سلَّام، عن عيسى بن حطان، عن علي بن طلق، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا فَسَا أحدُكم فليتوضأ، ولا تَأْتُوا النساءَ في أَسْتاهِها، فإن الله لا يستحي من الحق**»(٢).

= البخاري في الجمعة (٥٨٦٣). وأما النهي عن «أن يُحمل فرس على أَتانٍ»، فلم أقف عليه في غير هذا الطريق، تفرد به: عثمان بن نويرة، وهو لا يعرف.

(١) رواه محمد بن زيد، واخْتُلِف عليه في وقفه ورفعه.
فرواه موقوفاً: حفصُ بن غياث، وبشر بن المفضل عند الخطيب «موضح أوهام الجمع» (٢: ٢٣٨ ـ ٢٣٩).
ورواه مرفوعاً عبد الرحمن، أخرجه من طريقه: أحمد (١٥: ١٤٣، ١٤٧)، وأبو داود في الصلاة (١٢٥٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠: ٣٢١)، والخطيب «موضح أوهام الجمع» (٢: ٢٣٨ ـ ٢٣٩). ذكره الدارقطني «العلل»، (٤: ٣١٤) موقوفاً من طريق ابن علية، عن عبد الرحمن بن إسحاق. قال الدارقطني: «والموقوف أَشْبَهُ بالصواب».

(٢) مدار الحديث على عيسى بن حطان، عن مسلم بن سلام، عن علي بن طلق. =

[٧] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن ابن جريج وعبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد:

في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[1]، قال: «**تركُ أَقْبالِ النساء إلى أَدْبارِهن، وأَدْبارِ الرجال**»[2].

= وقد انقلب إسناده على ليث ابن أبي سُليم، فقال: عن مسلم بن سلام، عن عيسى بن حطان.

والصواب الذي رواه عامة المحدثين: عن عيسى، عن مسلم، عن علي بن طلق. كذلك أخرجه أحمد (٣٩: ٤٦٨، ٤٧٠ ـ ٤٧٢)، وأبو داود في الصلاة (٩٩٧)، والترمذي في الرضاع (١١٦٤) وقال: «حديث علي بن طلق حديث حسن. وسمعت محمداً يقول: لا أعرف لعلي ابن طلق عن النبي ﷺ غيرَ هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السحيمي، وكأنه رأى أن هذا رجل آخر من أصحاب النبي ﷺ»، وابن حبان (٦: ٨، رقم: ٢٢٣٧).

وقد ذكر المزي في زيادته في «تحفة الأشراف» (٧: ١٥٤): أن إسماعيل بن عياش رواه عن ليث، عن عيسى بن حطان، عن علي بن طلق، من غير ذكرٍ لمسلم بن سلام فيه.

أما عيسى بن حطان، قال عنه العجلي في «معرفة الثقات» (٢: ١٩٩): «ثقة».

وأما مسلم بن سلام ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩: ١٥٨).

(١) سورة الشعراء: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) رواه من طريقين آخرين عن مجاهد: ابن أبي حاتم (١٥٨٨٦)، والطبري (١٧: ٦٣٠)، وهو في «تفسير مجاهد» الذي جمعه بعض الحفاظ ٥١٣.

[٨] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعُم، عن عبد الرحمن بن رافع وبكر بن سوادة وحبان بن أبي جبلة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الشعر كلامٌ بمنزلة الكلام، حَسَنُه حَسَنُ الكلام، وقبيحُه قبيحُ الكلام**»(١).

• [٩] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن عمرو بن يحيى، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن عمه واسع بن حَبَّان، عن وهب بن حذيفة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**الرجل أحَقُّ بمَجْلِسِه، فإن قام إلى حاجته ثم رَجع هو أحَقُّ بمجلسه**»(٢).

---

(١) مدار الحديث على إسماعيل بن عياش. رواه عنه جماعة، ومن طرقهم: الدارقطني في «السنن» (٤٣٠٨)، والطبراني في «الأوسط»: (٧: ٣٥٠، رقم: ٧٦٩٦) فقال: لا يُروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الرحمن بن زياد. وفي الباب عن أبي هريرة، وعائشة رضي الله عنها.

(٢) جاء في حاشية الأصل: «ت حسن صحيح»، يعني: عند الترمذي.
قال المقدسي في «أطراف الغرائب» (٢: ١٦٠، رقم: ٤٤٨٧): «غريب من حديث وهب عن النبي ﷺ، تفرد به واسع بن حبان، ولم يروه عنه غيرُ ابن أخيه محمدِ بن يحيى، تفرد به عمرو بن يحيى بن عُمارة المازني عنه، ولا أعلم حدث به عنه غيرُ خالد بن عبد الله».
أخرج من طريق خالد: أحمد (٢٤: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، رقم: ١٥٤٨٣ ـ ١٤٤٨٤)، والترمذي في الأدب (٢٧٥٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» =

• [١٠] حدثنا خالد بن مِرْداس، ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر:

في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[١]، قال: «**زُوِّجَ الروحُ الجسدَ**»[٢].

[١١] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن أبي العالية:

﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[٣]، قال: «**وأشْيَاعَهم**»[٤].

= (٣: ٣١١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢: ١٣٥، رقم: ٣٥٩)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٢: ١٣٣).

* **تنبيه**: أخرجه أحمد من رواية إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يحيى، عن واسع بن حبان، عن أبي سعيد الخدري، فخالف فيه إسماعيلُ عمرَو بن يحيى. وإسماعيل هو ضعيف الحفظ. كذا في «التقريب».

(١) سورة التكوير: ٧.

(٢) رواه سعيد بن منصور (٢٤٠٣) عن خالد بن عبد الله، عن داود بن أبي هند، فقال فيه: عن أبي العالية.
وعزا تفسير أبي العالية في «الدر المنثور» (١٥: ٢٦٦) إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
وعزا تفسير الشعبي في «الدر المنثور» (١٥: ٢٦٦) إلى ابن المنذر.

(٣) سورة الصافات: ٢٢.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٩: ٥٢٠).

• [١٢] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عباد بن كثير، عن أبي عبد الله، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**عورة المؤمن ما بين سُرَّتِه إلى رُكْبَتِه**»(١).

• [١٣] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عباد بن كثير، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم، عن أبي أمامة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من تَطَهَّرَ في بيته، ثم أتى مسجدَ جماعةٍ، فسبَّحَ فيه سُبْحَةَ الضحى، كتب الله [عز وجل] له كأجر المعتمِر المُحْرِم، وصلاةٌ على إثْرِ صلاةٍ لا لغوَ بينهما كتابٌ في عِلِّيِّين. ومن تَطَهَّرَ في بيته ثم أتى مسجدَ جماعةٍ يصلي فيه صلاةً مكتوبةً كَتَبَ الله تعالى له كأجر الحاجِّ المُحْرِم**»(٢).

---

(١) أخرجه من طريق عباد: الحارث بن أبي أسامة في مسنده «بغية الباحث» (١٤٣).
قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١: ٨٠٤): «وفيه شيخ الحارث: داود بن المُحَبَّر، رواه عن عَباد بن كثير، عن أبي عبد الله الشامي، عن عطاء، عنه. وهو سلسلة ضعفاء إلى عطاء».
ولمعنى الحديث شواهد كثيرة.

(٢) مداره على يحيى بن الحارث الذماري. رُوي عنه من وجوه بألفاظ متعددة.
أخرجه من طرق: أبو داود في الصلاة (٥٥٩)، والطبراني في «الأوسط» (٣: ٣١٤) (٣٢٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣: ٦٣).
* تنبيه: أخرجه المصنف عن إسماعيل بن عياش، عن عباد بن كثير، =

[١٤] أخبرنا ابن النَّقور، أنا عيسى، ثنا البغوي، ثنا خالد: ثنا عبد الله ابن المبارك، ثنا علي بن صالح، عن عبد الله بن محمد، عن جابر بن عبد الله:

في هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١]، قال: «**أولوا الأمر: أولوا الخير**»[٢].

• [١٥] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف الرحبي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**سَاوُوا بين أولادكم في العَطِيَّة، فلو كنتُ مفضِّلاً أحداً لفَضَّلْتُ النساءَ**»[٣].

= عن يحيى بن الحارث. كذا وقع في نسختنا. وقد رواه الدقاق، عن عبد الله بن محمد، عن خالد، فلم يذكر عباداً في إسناده.
وكذلك رواه أحمد (٣٦: ٦٤٠، رقم: ٢٢٣٠٤) عن أبي اليمان، عن إسماعيل بن عياش، فلم يذكر عباداً، فالله أعلم.
وذكرُ عبَّاد في نسختنا من وهم الناسخ، لعل نظرَه سَبَقَ إلى السند في الحديث قبله.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧: ٣٦٧) (٣٣٢٠٠) من طريق وكيع، عن علي بن أبي صالح. ولفظه: «أولو الفقه: أولو الخير».

(٣) مداره على إسماعيل بن عياش. رواه عنه جماعة، ومن طرقهم: البيهقي في «السنن الكبرى» (٦: ١٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١١: ٣٥٤، رقم: ١١٩٩٧).

[١٦] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم الخَوْلاني، قال:

«كان يقال: **تَبادَلُوا السلام، ولِيَرَاكُمُ**[١] **اللهُ تعالى في المساجد**».

[١٧] حدثنا خالد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد قال:

«**اتِّبَاع الجنائز أفضلُ من النوافل**»[٢].

[١٨] حدثنا خالد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن عبد الوهاب بن ورد، عن سَلْم بن بِشْر بن جحل:

أن أبا هريرة بكى في مرضه، فقيل له: ما يُبكيك؟

قال: «**ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعْدِ سفري وقلة زادي، وإني أمسيتُ في صُعُودٍ مَهْبُوطُه على جنة أو نار، لا أدري على أيتهما**[٣] **يُؤخذ بي**»[٤].

---

(١) هكذا في الأصل بإثبات الألف، والقياسُ النحويّ بحذفها؛ لذلك ضَبَّبَ الناسخ عليها.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤).

(٣) كان في الأصل على «أيها»، وضَبَّبَ عليها الناسخ وصحح في الحاشية: «أيتهما».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٣٨٣).

[١٩] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر الأنصاري، عن عمر بن عبد العزيز:

أنه كان يمسح على خُفَّيْه وعلى عمامته، حتى إني لأنظر إلى أَثَر أصابعه على العمامة، ويقول: «**إن رسول الله ﷺ مسح على الخُفَّيْن والخِمار**»(١).

• [٢٠] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن تمام بن نَجِيح الأسدي، عن الحسن البصري، عن أبي الدرداء، قال:

«رأيت رسول الله ﷺ **توضأ، فخَلَّلَ لحيتَه من فَضْلِ وجهِه، ومسح برأسه من فَضْلِ ذراعيه، ولم يَستأنف لهما ماءً**»(٢).

• [٢١] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن حسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: «**إنكم وُلِّيتُمْ أمراً أُهْلِكَتْ فيه الأُمَمُ السالِفَةُ قبلكم**»(٣).

---

(١) لم أجده من حديث عمر بن عبد العزيز.
عمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز ترجمة مشهورة، استدل عمر بن عبد العزيز بالحديث الذي أخرجه مسلم (٣: ١٩٥) من حديث بلال رضي الله عنه في المسح على الخفين والخمار.

(٢) عزاه الهيثمي (١: ٥٤٠، رقم: ١٢٠٥) إلى الطبراني في «الكبير»، ولم أجده في المطبوع منه. قال الهيثمي: «فيه تمام بن نجيح، وقد ضعفه البخاري وجماعة، ووثقه يحيى بن معين».

(٣) مداره على أبي علي حسين بن قيس حنش. قال الترمذي: «وحسين بن =

[٢٢] حدثنا خالد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي:

أنه سُئل عن رجل اشترى جاريةً من السَّبْيِ معها ذهب وفضة، قال: «**يَجعله في بيت المال**»[١].

[٢٣] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، قال:

سُئل سالم بن عبد الله، عن الرجل يزني بالمرأة، أيتزوجها؟ فقال: «توبتُه أن يتزوجَها».

• [٢٤] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من باع سِلْعَةً فأَفْلَسَ المُبْتَاعُ، فوجدَها**

= قيس يُضعَّف في الحديث». وانظر كلامَ العلماء فيه في «تهذيب الكمال» (٦: ٤٦٥). ولا يُروى مرفوعاً إلَّا من طريقه، أخرجه الترمذي في «البيوع» (١٢١٧)، والطبراني في «الكبير» (١١: ٢١٤، رقم: ١١٥٣٥)، والحاكم (٢: ٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦: ٣٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢: ٥٩١).

قال الترمذي «وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً». وهو ما أخرجه البيهقي (٦: ٣٢) من طريق كريب عن ابن عباس موقوفاً، بلفظ قريب.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٨١٢).

بعينها ولم يَقبض من ثمنها شيئاً فهي له، فإن قبض من ثمنها شيئاً فهو أُسْوَةٌ للغُرَماء[1]»[2].

• [٢٥] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا بقائِلة النهار على قيام الليل، وبأَكْلَةِ[3] السَّحَر على صيام النهار**»[4].

• [٢٦] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن الجريري، عن عبد الله ابن بريدة:

أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ ليلةَ القَدْرِ أي ليلة هي، ما أسأل ربي؟ قال: «**تقولين: اللهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحب العفوَ فَاعْفُ عني**»[5].

---

(١) في «المنتقى»: «أسوة الغرماء».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٥٩)، والدارقطني (٢٩٠٤) من طريق إسماعيل بن عياش به مرفوعاً. قال الدارقطني: «إسماعيل بن عياش مضطرب الحديث، ولا يَثبت هذا عن الزهري مسنداً، وإنما هو مرسل». ولهذا الحديث طرق ووجوه كثيرة. انظر: «سنن الدارقطني» (٣: ٤٣١ ـ ٤٣٣).

(٣) في «المنتقى»: «بأكل».

(٤) مداره على إسماعيل بن عياش. رواه عنه جماعة، ومن طرقهم: الطبراني في «الكبير» (١١: ٢٤٥، رقم: ١١٦٢٥)، والمروزي في «مختصر قيام الليل» (١٠٤).

(٥) مداره على عبد الله بن بريدة. رواه عنه: =

[٢٧] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن أرطاة بن المنذر، عن حكيم بن عمير:

«أن عمرو بن الأسود تُوُفِّيَ وهو صائم»[١].

[٢٨] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

«لعن رسول الله ﷺ المخنَّثِين من الرجال، والمُتَرَجِّلَات من النساء»، قال: قلتُ له: وما المُتَرَجِّلَات من النساء؟ قال: **«المُتَشَبِّهات من النساء بالرجال»**[٢].

[٢٩] أخبرنا ابن النَّقور، أنا عيسى، أنا البغوي، ثنا خالد: ثنا إسماعيل ابن عياش، عن زمعة بن صالح، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال:

كان ابن عباس إذا سمع الرعدَ، قال: **«سبحانَ من سَبَّحْتَ له»**[٣].

= ١ ـ الجُريري، ومن طريقه أحمد (٤٢: ٣١٦، رقم: ٢٥٤٩٥)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣: ٧٤٩).

٢ ـ وكهمس، ومن طريقه أحمد (٤٢: ٢٣٦، رقم: ٢٥٣٨٤)، والترمذي في الدعوات (٣٥١٣)، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٥٠).

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٤١٨) من طريق المؤلف.

(٢) أخرجه البخاري في الحدود (٦٨٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٢)، والطبري (١٣: ٤٧٧) من طريق عكرمة.

[٣٠] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهاني، قال:

سمعت أبا أُمامة الباهلي يقول: «**أمرنا نبينا ﷺ أن نُفْشِيَ السلام**»، فقال رجل: ومن أَمَرَنا؟ فقال أبو أمامة: «**رسول الله أمرنا**[١]»[٢].

• [٣١] [٣]حدثنا خالد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة:

عن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ رجلٍ يَنظر إلى مَحاسِنِ امرأةٍ أولَ مرة، ثم يَغُضُّ بصرَه، إلَّا أحدثَ الله له عبادةً يَجد حلاوتَها في قلبه**»[٤].

---

(١) جاء في الحاشية هنا ما نصه: «من هنا سُمِع على زينب إلى آخره بقراءة علي الموصلي».

(٢) مداره على محمد بن زيد. رواه عنه بقية وإسماعيل بن عياش، ومن طريقه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣: ١٩١، رقم: ٢٦٢٥١)، وعنه ابن ماجه في الأدب (٣٦٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٨: ١٣١، رقم: ٧٥٢٥). وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو.

(٣) جاء هنا في حاشية «المنتقى»: «من هنا ... على زينب بقراءة ...».

(٤) مداره على عبد الله بن المبارك. رواه عنه جماعة، ومن طرقهم: أحمد (٣٦: ٦١٠، رقم: ٢٢٢٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٨: ٢٤٧، رقم: ٧٨٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧: ٣٠٥)، فقال: «رواه جماعة عن ابن المبارك، وإنما أراد ـ إن صح، والله أعلم ـ أن يقعَ بصرُه عليها من غير قصدٍ، فيَصْرف بصرَه عنها تورُّعاً». وفي مخرج الحديث: =

[٣٢] حدثنا خالد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن قتادة، عن أبي شيخ الهنائي:

عن معاوية قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الذهب إلَّا مقطوعاً، وعن ركوب النُّمُور**»(١).

• [٣٣] حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن محمد بن علي، عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل لَيُدْرِك درجةَ الصائم القائم بالحِلْمِ، وإنه لَيُكتب جَبَّاراً وما يَملك إلَّا أهلَ بيته**»(٢).

= علي بن يزيد، هو الأَلْهاني، قال الهيثمي (٨: ١٢٢): «وفيه: علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

(١) مداره على أبي شيخ. رواه عنه جماعة، ومنهم قتادة: أخرجه من طريقه: أبو داود في المناسك (١٧٩١)، وعبد الرزاق (١: ٦٩، رقم: ٢١٧)، وأحمد (٢٨: ١١٤، رقم: ١٦٩٠٩).

قوله «النُّمُور»: قال ابن الأثير في «النهاية» (٢: ٧٩٦): «... أي جُلود النُّمور، وهي السِّباع المعروفة، واحدها: نَمْر. إنما نهى عن استعمالها لما فيها من الزينة والخُيَلاء؛ ولأنه زِيُّ الأعاجم، أو لأن شَعره لا يَقبل الدِّبَاغ عند أحد الأئمة إذا كان غيرَ ذَكِيٍّ. ولعل أكثرَ ما كانوا يأخذون جُلُودَ النُّمُورِ إذا ماتت؛ لأن اصطيادها عسير».

(٢) مداره على إسماعيل بن عياش. قال الطبراني: «لايروى هذا الحديث عن علي رضي الله عنه إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به إسماعيل بن عياش»، أخرجه في «المعجم الأوسط» (٦: ٢٣٢، رقم: ٦٢٧٣). وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة.

وفي حواشي «المنتقى» هنا: «يتلوه الأحاديث بالخط الدقيق في الوجه الأخرى».

[٣٤] حدثنا خالد، ثنا خالد بن عبد الله، عن الشيباني، عن أبان، عن أبي سعيد:

عن عبد الله بن مسعود «**أنه كان لا يَرَى بأساً بالحِجامة للصائم**»[١].

[٣٥] حدثنا خالد: ثنا خالد، عن حميد، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري، مثلَه[٢].

[٣٦] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، عن يزيد بن ميسرة قال:

«كان طعامُ يحيى بن زكريا الجَرَادَ وقلوبَ الشجر، وكان يقول: مَنْ أَنْعَمُ منك يا يحيى، طعامُك الجراد وقلوب الشجر»[٣].

[٣٧] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

«لا تَمْشِ قُدَّامَ أبيك، ولا تجلس قبله، ولا تَدْعُه[٤] باسمه،

---

(١) رواه ابن ابي شيبة في «مصنفه» (٦: ٢١٦، رقم: ٩٤٠٩) من طريق ابن إدريس، عن الشيباني، عن أبان، عن مسلم بن سعيد.

(٢) حديث أبي سعيد الموقوف أخرجه ابن خزيمة (١٩٦٧) مرفوعاً، وأعَلَّه بالإدراج. وأخرجه الدارقطني (٢٢٦٢) مرفوعاً من وجه آخر عن أبي المتوكل. وانظر طرقَه وكلامَ ابن خزيمة في وقفه (٢: ٩٤٨ ـ ٩٥٠).

(٣) رواه أحمد في الزهد (١٠٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٤٧٩).

(٤) وفي النسختين: ولا تدعوه، بالواو! وأثبتُّ ما هو القياسُ، وهو الأنسبُ للسِّيَاق، ولِما في المصادر.

ولا تَسُبَّ[1] له»[2].

• [٣٨] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، أنا الحجاج بن مهاجر، عن ابن خارجة بن زيد بن ثابت، عن عبد الله بن عمرو بن العاص:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن ذا الرَّحِم شاجِن[3] من الله يوم القيامة: يُقَيِّضُ لها فَماً تَنطق به، لا يدخل الجنةَ قاطعُها، فليعملْ ما شاء**»[4].

• [٣٩] حدثنا خالد، ثنا المعلى بن هلال، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من قاد مكفوفاً أربعين ذراعاً كانت له عِدْلُ رَقَبَة**»[5].

---

(١) هكذا في النسختين. وفي حاشية الأصل: «تَسْتَسِبْ»، وعليها علامة: نسخة.

(٢) له طرق عن أبي هريرة. وهو من طريق هشام عند عبد الرزاق (١١: ١٣٨، رقم: ٢٠١٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠: ٢٩٢).

(٣) كذا في النسختين، وفي حاشية «المنتقى» اشارة إلى نسخة: «ساجع»، وهو الموافق لِما في علل ابن أبي حاتم، وبه يُفهم سياق الحديث. والساجِع هو: الذي يجعل لكلامه فواصلَ كقوافي الشعر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢١٢١) من طريق إسماعيل بن عياش، وذكر قولَ أبيه: ليس هو ابنَ زيد بن ثابت، هذا شامي، وذاك مدني؛ وإنما يقال: "ابن خارجة" فقط.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٠٩٤) من طريق البغوي عن =

• [٤٠] حدثنا خالد، ثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إن المرأة مثلُ الضِّلَعِ، إن جئتَ تُقَوِّمُها كَسَرْتَها**[١]»[٢].

[٤١] حدثنا خالد، ثنا الحكم بن عمر الرعيني، وكنيته أبو سليمان، من أهل الشام، قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز [في زمانه، وأنا ابن عشرين، وقد هلك عمر بن عبد العزيز] منذ اثنين وسبعين سنة[٣].

= المصنف، و(١٠٩٥) من طريق إسحاق الختلي عن المصنف. والعلة فيه: أنه لم يروه عن سليمان التيمي إلَّا المعلى ابن هلال، ويوسف بن عطية.
أما المعلى: قال ابن المبارك وابن المديني: «كان يضع الحديث»، وقال أحمد: «كل أحاديثه موضوعة». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤: ٣٦٠).
وأما يوسف بن عطية: قال البخاري: «منكر الحديث». انظر: «ميزان الاعتدال» (٥: ١٩٢).

(١) مداره على عروة. أخرجه البزار، وأحمد (٤٣: ٣٩٥، رقم: ٢٦٣٨٤)، والطبراني في «الأوسط» (١: ٢٩٣، رقم: ٩٦٨). وفي الباب عن أبي هريرة.

(٢) جاء في «المنتقى»: «آخر المنتقى من حديث خالد بن مِرْداس. والحمد لله حَقَّ حمده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم. نقلتُه من خط أبي الحسن علي بن أبي طاهر هبة الله بن مسعود البزار».

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥: ٣٦)، وهو في «بغية الطلب» لابن العديم (٦: ٢٨٦٣)، وما بين معقوفين سقط من الأصل، وهو ثابت في حواشي «المنتقى»، وفي المصدرين.

[٤٢] حدثنا خالد، ثنا الحكم بن عمر الرعيني، قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز يُكبِّر في الأَضْحَى في الأُولَى خمساً قبل القراءة، وفي الثانية سبعاً قبل القراءة[١].

[٤٣] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

سمعت عمر بن عبد العزيز يقرأ يوم الجمعة سورةَ «الجمعة»، و«إذا جاءك المنافقون»، لا يَعْدُوها في كل جمعة[٢].

[٤٤] أخبرنا ابن النَّقور، أنا عيسى، نا عبد الله، ثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز يخرج له المنبر، فيخطب الناس، ثم ينزل، فتُقام الصلاة، ويُنْصَب بين يديه حَرْبَةٌ تُجاهَه، ثم يصلي.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤: ٢١٩، رقم: ٥٧٧٢) من طريق خالد بن مخلد قال: حدثنا ثابت بن قيس قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز الفطرَ، فكَبَّر في الأولى سبعاً قبل القراءة، وفي الثانية خمساً قبل القراءة.
لكن روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢: ٣٣٨) بسنده، عن حَريز أنه قال: صليت مع عمر بن عبد العزيز العيدين، فكان يكبر فيهما سبعاً في الأولى، وخمساً في الآخرة. وهذا مخالف للأول، فلعله فعل هذا مرة وذاك مرة.

(٢) لكن أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤: ١٣٨، رقك: ٥٥٠٠) من طريق إسماعيل بن عياش، عن محمد بن عجلان قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز وأبي بكر بن عمرو الجمعة، فقَرَآ في الركعة الأولى بسورة «الجمعة»، وفي الركعة الثانية بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.

[٤٥] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر قد وَخَطَه الشَّيْبُ ولم يَخضب[١].

[٤٦] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر يصلي في نعلين وسراويل[٢].

[٤٧] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز لا يُحْفِي شارِبَه[٣].

[٤٨] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

سمعت[٤] مُؤَذِّنِي عمرَ يؤذنون مثنى مثنى، ويقيمون كذلك، إلَّا التوحيد[٥].

[٤٩] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز يبدأ بالخطبة في العيدين، ثم ينزل، فيصلي[٦].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥: ١٣٤).
(٢) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥: ١٤٥) نقلاً من هذا الجزء.
(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥: ١٣٤).
(٤) في حاشية «المنتقى»: «رأيت».
(٥) انظر نحوَه في «تاريخ دمشق» (٢٨: ٢٨٦).
(٦) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥: ١٤٥) قال: قبل العيدين.

[٥٠] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر يجلس بين الخطبتين شيئاً، ثم يقوم[١].

[٥١] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز كتب إلى أصحاب الطِرْز[٢]: لا تجعلوا سَدَى الخَزِّ إلَّا قطناً[٣]، ولا تجعلوا فيه إبريسم[٤].

[٥٢] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

شهدت عمر رضي الله عنه، وأرسل غلاماً له يَشْوِي [له][٥] بلَبَكَة[٦] من لحم، فعجل بها، فسأله: أسرعتَ بها؟!! قال: شويتُها

---

(١) انظر نحوه في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧: ٣٥٣).

(٢) قال ابن منظور في «لسان العرب» (٥: ٣٦٨): «... والطِرز والطِراز: الجيد من كل شيء. الليث: الطراز معروف، هو الموضع الذي تُنسج فيه الثِّياب الجِياد».

(٣) انظر في مثل هذا تعليقَ الشيخ أحمد شاكر على الرسالة، والشيخ محمد عوامة في «سنن أبي داود» في كتابة المنصوب المنوَّنِ بدون ألف.

(٤) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥: ١٤٥) نقلاً من هذا الجزء.

(٥) زيادة من «المنتقى».

(٦) كذا في النسختين. وفي حاشية الأصل: «بشواء». وجاء في الحاشية الأخرى من الأصل: «قال لنا شيخنا تاج الدين: صوابه: لكيكة». جاء في «لسان العرب» مادة (لبك): «واللَّبَكَةُ، بِالتَّحْرِيكِ: اللُّقْمَةُ مِنَ الثَّرِيدِ، وَقِيلَ: الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّرِيدِ أَو الحَيْس». وفي مادة (لكك): «واللُّكُّ واللَّكِيكُ: الصُّلْب المُكْتَنِزُ مِنَ اللَّحْمِ مِثْلَ الدَّخيس واللَّدِيم؛ قَالَ: وَهُوَ المَرمِيُّ بِاللَّحْمِ، وَالْجَمْعُ اللِّكاكُ».

في نار المطبخ ـ قال: وكان للمسلمين مطبخ يُغديهم ويُعشيهم ـ؛ فقال لغلامه: كُلْها يا بني، إنك رُزِقْتَها ولم أُرْزَقْها[1].

[٥٣] ثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

رأيت عمر يتعطف بالطَّيْلَسانِ إذا كان عليه في صلاته.

[٥٤] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

صليت مع عمر بن عبد العزيز، فكان يجهر بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، في كل سورة يقرؤها[2].

[٥٥] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

صليت خلف عمر بن عبد العزيز الفجرَ، فقَنَتَ قبل الركوع، وأكثرُ ما [كان][3] يقرأ في صلاة الغداة: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾[4].

[٥٦] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت عمر يأتي العيدين ماشِياً في طريق واحد[5].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢١٥).
(٢) رواه ابن العديم في «بغية الطلب» (٦: ٢٨٦٣).
(٣) زيادة من تكملة «المنتقى» في حاشيته، ولم يظهر ما بعده في التصوير.
(٤) ذكر الذهبي الشطر الأول في «سير أعلام النبلاء» (٥: ١٤٦) نقلاً من هذا الجزء.
(٥) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥: ١٤٦) نقلاً من هذا الجزء.

[٥٧] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

كتب عمر رحمه الله ينهى عن السَّلَمِ حتى تَستبينَ الثمرةُ أو الحَبَّة.

[٥٨] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

كتب عمر رضي الله عنه ينهى عن النخع، ولا يذبح إلَّا شحطاً، ولا يَكسر عُنُقَها.

[٥٩] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

صليت مع عمر بكنيسة بخُناصِرَة[١] فيها تماثيل، قد بُيِّض تُجاه القبلة، وسائرها كما هي[٢].

[٦٠] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت على عمر بن عبد العزيز قلنسوةً بيضاءَ لَاطِيَةً برأسه، وعمامةً غليظةً يَعْتَمُّ بها[٣].

[٦١] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت خَاتَمَ عمرَ بنِ عبد العزيز من فضة، وفَصُّه من فضة مُرَبَّع. قال الحكم: دَرَسَ فَنَقَشْتُه أَنَا: «كَلَأَ البَرُّ بعزِّهِ عُمَرَ»[٤].

---

(١) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢: ٣٩٠): خُناصِرَة: بُليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسْرِين نحوَ البادية.

(٢) رواه ابن العديم في «بغية الطلب» (٦: ٢٨٦٣)، لكن وقع عنده: «يتيمم».

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢١٠).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ١٧٧)، وقد خلط ناشر «تاريخ دمشق» في ضبطه لألفاظه.

[٦٢] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

كتب إلى عمرَ عاملٌ من عُمَّاله يشكو قِلَّةَ القراطيس، فأجابه عمر: أَدِقَّ قلمَك، وأَقِلَّ كلامَك تَكْتَفِ بما قبلك من القراطيس[١].

[٦٣] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

كتب عمر إلى أصحاب السِّكَك: لا تَلْجُمُوا[٢] بِلَجْم الرّستاني هذه الثِّقال[٣]، ولا بمَقْرَعَة في طرفها حديدة[٤].

[٦٤] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

شهدت عمر يقول لِحَرَسِه: إنَّ بي عنكم لَغِنًى، كفى بالقدر حاجزاً، وبالأجل حارساً، ولا أطرحكم من مراتبكم لتجري لكم سنة بعدي، من أقام منكم فله عشرة دنانير، ومن مشى فلْيَلْحَقْ بأهله[٥].

[٦٥] أخبرنا ابن النَّقور، أنا عيسى، ثنا عبد الله، ثنا خالد، ثنا الحكم قال:

كان لعمر بن عبد العزيز ثلاث مائة شرطي، وثلاث مائة حرسي[٦].

---

(١) نقله ابن سعد في «الطبقات الكبرى»، وفيه: أن عامله الذي كتب إليه: أبو بكر بن حزم.

(٢) في «المنتقى»: «أن لا يلجموا».

(٣) في «المنتقى»: «البغال».

(٤) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (١٤١).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢١٩).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢٢٠).

[٦٦] حدثنا خالد، ثنا الحكم، قال:

شهدت رسالة عمر بن عبد العزيز، خرجت إلى الديوان إلى أمصار الشام: لا يَرْكبنَّ نصراني سَرْجاً، ولا يلبس قباءً ولا طَيْلسَان ولا سراويلَ ذاتَ خَدمة، ولا يَمْشِيَنَّ بغير زُنّار من جلد، ولا يَمْشِ إلَّا مفروقَ[١] الناصية، ولا يوجد في بيت نصراني سلاح إلَّا أُخذ[٢].

[٦٧] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

شهدت مَسْلَمَةَ بن عبد الملك يُخاصِم أهلَ دَيْرِ إسحاق عند عمر بن عبد العزيز بالناعورة، فقال عمر لمسلمة: لا تَجلس على الوسائد وخصماؤُك بين يديّ، ولكن وَكِّلْ لخصومتك من شئتَ، وإلَّا فجَاثِ القوم بين يدي. فوَكَّلَ مولىً له بخصومته، فقضى عليه بالناعورة[٣].

[٦٨] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

شهدت مع عمر بن عبد العزيز جنازة في يومٍ مَطِيرٍ، فكبر عليها أربعاً، فأقبل رجل غريب ليس عليه طيلسان، فدعاه فأجلسه إلى جنبه وغَطَّاه بفَضْلِ طيلسانه.

---

(١) أثبتُّ ما في تكملة «المنتقى»، وهو ما جاء أيضاً في رواية ابن عساكر. وجاء في الأصل: «مقرون».

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢: ١٨٥) بلفظ قريب.

(٣) رواه ابن العديم في «بغية الطلب» (٦: ٢٨٦٣)، فقال بعد ما نقل الرواية: «قلت: دَيْرُ إسحاق إلى جانب القرية. وبعضهم في زماننا يسميه: دير الزبيب، وليس به، ودير الزبيب تُجاه دير إسحاق من الغرب».

[٦٩] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز حين فرغ من القبر، فمسح بيده عليه، وأشار بإصبعه: اللهم اغفر، وارحم، وَاعْفُ عما تعلم.

[٧٠] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز بدأ يَحمل الجنازة بجانب شِقِّه الأيسر، جَعل يمينَ الجنازة على شقه الأيسر، ثم حَمل مُؤَخَّرَ السرير على شِقِّه الأيسر، ثم تَحَوَّلَ فحَمل مُؤَخَّر السرير على شقه الأيمن، ثم جاء فحمل عند رأس الميت على شقه الأيمن[١]، ثم يمشي أمام الجنازة والناس يمشون خلف الجنازة.

[٧١] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز إذا صلى المكتوبةَ انصرف إلى أهله، لا يتطوع، وربما جلس، فجاء الغريب الذي لا يعرفه، وكان يقوم من هذه الحلقة فيجلس مع هذه الحلقة يسأل عن أمير المؤمنين، وأيّ حلقة هو، فيَقِفُ لا يدري أيهم هو حتى[٢] يُشار إليه: هذا أمير المؤمنين، فسَلم عليه بالخلافة، فإذا عليه قميص قِطْري كَتَّان ثَمَنُ دينار ودِرْهمَيْن، ومَلَاءَة قُرْقُبِيَّة[٣] مثل ذلك في الصيف، قال:

---

(١) في تكملة «المنتقى»: «قال».

(٢) في تكملة «المنتقى»: «هو».

(٣) جاء في «النهاية» مادة (قرقب): «...هو منسوب إلى قرقوب، فحذفوا الواو كما حذفوها من «سابري» في النسبة إلى «سابور». وقيل: هي ثِيَاب كَتَّان بِيض».

وكان عليه في الشتاء طيلسان لا أراه إلَّا دَنْبَاوَنْدِي سَخِيف[1].

[٧٢] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

رأيت على عمر بن عبد العزيز جُبَّةً مُبَطَّنَةً بفرى مكان القطن، وفوق الجبة ثوب أبيض ظِهَارة وبِطَانة.

[٧٣] حدثنا خالد، ثنا الحكم قال:

شهدت عمر حين جاءه أصحاب المَراكِب يسألونه العُلُوفةَ ورِزْقَ خَدَمِها. قال: وكم هي؟ قالوا: كذا وكذا. قال: ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها فيمن يزيد، فاجعل أثمانها في مال الله عز وجل، تكفيني بَغْلَتِي هذه الشَّهْبَاء[2].

[٧٤] حدثنا خالد بن مرداس، ثنا الحكم بن عمر الرعيني قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وجاءه صاحب الرقيق يسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يُصلحهم، فقال عمر: كم هم؟ قال: هم كذا وكذا ألفاً.

فكتب إلى أمصار الشام أَنْ: ارفعوا إليّ كل أعمى في الديوان، أو مُقْعَد، أو مَن به الفالَج، أو من به زَمانة تَحُول بينه وبين القيام إلى الصلاة.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢١٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ١٦٦).

فرفعوا إليه؛ فأَمر لكل أعمى بقائد، وأَمر لكل اثنين من الزَّمْنَى بخادم.

قال: وفضل من الرقيق؛ فكتب أَنْ: ارفعوا إليّ كلَّ يتيم، ومَن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان.

فأَمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسَّوِيَّة، وكتب أن لَا يفرقهم جنداً جنداً[1].

[٧٥] أخبرنا ابن النَّقور، أنا عيسى، ثنا عبد الله، ثنا خالد بن مِرْداس، ثنا الحكم بن عمر الرعيني قال:

رأيت إسماعيل بن معدي كرب وقد وقعتْ ثَنِيَّتُه، فضَبَّبَها بذَهَب[2] [3].

[٧٦] حدثنا خالد بن مِرْداس، ثنا الحكم بن عمر قال:

رأيت على أخي إسماعيل بُرْنُسَ خَزّ.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥: ٢١٨).

(٢) جاء في «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (٣٢٠، رقم: ١٧٩٢): حدثني يحيى بن صالح قال: حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال: رأيت إسماعيل بن معدي كرب يُضَبِّبُ ثَنِيَّتَه بالذهب.

(٣) في تكملة «المنتقى» قبله:
«وبه قال: رأيت إسماعيل بن معدي كرب خضب بالسواد». وكلمة بالسواد ليست واضحة في المصوَّر تماماً.
وقد ذكر ابن الجوزي إسماعيل بن معدي كرب فيمن كان يخضب بالسواد في كتابه «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣: ٢٧٧).

[٧٧] حدثنا خالد، ثنا الحكم بن عمر قال:

بعثني خالد بن عبد الله القسري وصاحباً لي إلى قتادةَ بن دِعامةَ السَّدُوسِي لِنسألَه عن ثمانية عشرة مسألة من القرآن.

فسَأَلْنَاه عن: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾[١]، قال: طَحْوُها سَعَتُها، وهذه من لغة قوم من اليمن.

قال: وسَأَلْنَاه عن ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[٢]، و﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[٣]؛ قال: اقتلوا أنفسكم وتوبوا إلى باريكم.

قال: وسَأَلْنَاه عن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رُّوحِ ٱللَّهِ﴾؛ قال: لا ولكن ﴿مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[٤].

قال: وسَأَلْنَاه عن قوله عز وجل: ﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾؛ قال: لا، ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٥].

---

(١) سورة الشمس: ٦.
(٢) سورة البقرة: ٥٤.
(٣) سورة البقرة: ٥٤.
(٤) سورة يوسف: ٨٧.
(٥) سورة الكهف: ٨٦.

قال: وسَأَلْنَاه عن: النصارى واليهود والصابئين والمجوس والذين أشركوا؛ قال: هم الزنادقة، وأنتم تَدْعُونَهم بالشام: المنَّانِيَّة[1].

آخر الجزء.

والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

كتبه محمد بن أبي جعفر بن علي بن عيسى القرطبي

بمدينة دمشق

في سَلْخِ ذي القعدة سنةَ سبع وتسعين وخمس مائة[2].

❑❑❑

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥: ٣٢)، وابن عديم في «بغية الطلب» (٦: ٢٨٦٢).

(٢) بحمد لله تعالى تَمَّتْ مقابلةُ هذا الجزء المبارك قُبيل غروب يوم الثلاثاء غُرَّةَ ربيع الأول سنة ١٤٣٤هـ و١٢/ ٢/ ٢٠١٣م.
والحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.
كتبه الفقير محمد مجير الخطيب، غفر الله له، بِتَلِّ جَامْلِيجَا على ضِفَاف البوسفور بإصطنبول، حرسها الله تعالى.

سماعات الأصل

سَمع هذا الجزءَ[1] من لفظي وعلى أخي أبي الحسين إسماعيل، بسماعنا فيه من تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله: ابني أبو بكر محمد، وأحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الزنجاني، وأبو العباس أحمد بن زيد بن أحمد المقدسي الشافعي، والخال أبو طاهر إسماعيل بن عوض بن حامد الأنصاري، وأبو نصر بن عربشاه بن أبي بكر الهمذاني، ومسدد[2] بن حسين بن عمر القزويني، ومحمد بن المجبر أحمد بن إبرهيم القرشي الكشّي، وأبو غالب المظفر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر، وأحضر ابنه القاسم وهو في السَّنة الثالثة، وفتاه سنجر الكرجي، وابنا ابن عم أبيه عبد الملك وعبد الصمد ابنا تاج الدين أبي الحسن عبد الوهاب بن شيخنا زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن، ومنصور بن إبراهيم بن عثمان القرشي الصَحْرَاوي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن خلف النخال. وذلك في يوم الاثنين رابعَ عشر جُمادى الأولى سنةَ إحدى وثلاثين وست مائة. والحمد لله، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلامه.

---

(١) الكلمة مطموسة في الأصل.

(٢) هذا أقربُ ما تُقرأ به الكلمة.

وكتب محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي. وأجزتُ لهم روايةَ ما أَرْوِيه. وأجاز لهم أخي أيضاً.

* * *

صورة السماع المنقول منه وقف محمود بن أنتبا الدمشقي بدار الحديث بدمشق:

سَمع هذا الجزءَ على سيدنا القاضي الأجَلّ، الإمام الأرشد، معين الدين، شمس القضاة وزعيمها أبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي، أسعده الله في الدارين: الشيخُ الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن جُمَا، وأبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، بقراءة مسعود بن علي بن عبيد الله بن النادر الصفار، في شعبان من سنة اثنتي وثلاثين وخمس مائة.

نقلتُها على الصيغة من الأصل.

* * *

طبقة أخرى مختصرة ملخَّصَة من الأصل أيضاً:

سَمعه من القاضي أبي الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوي جماعةٌ منهم: أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن أحمد بن حَمَدِّيَّه النافع العكبري، بقرائة أبي الحسن علي بن هبة الله بن مسعود البزار، يُعرف بالمغفل، في يوم السبت الرابعِ عشر من جُمادى الآخرة سنةَ سبع وعشرين وخمس مائة. نقلتُه من خط القاري ملخصاً من الأصل. ولله المنَّة والشكر.

* * *

صورةُ طبقةِ سماعٍ أخرى على الوجه:

سَمع جميعَ هذا الجزء على القاضي الأجَلّ الأرْشَد معين الدين، شمس الإسلام، فخر القضاة أبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن البيضاوي بحق سماعه من ابن النَّقور: أبو الفتح بن أبي السعادات بن هلارف، وأبو القاسم ابن صدقة بن علي الكُوثي، وذلك بقراءة عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي. وعارض بنسخته في يوم الخميس رابعِ عشر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وخمس مائة. نَقله جعفر بن محمد العباسي، عفا الله عنه، من خط أبي الفرج ابن الجوزي المذكور من الأصل.

* * *

سَمع هذا الجزء كلَّه على الشيخ الأجَلّ، الإمام الأوحد، العالم الفاضل، الصدر الكامل تاج الدين حجة العرب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي، أبقاه الله مديداً، بسماعه من القاضي الأرْشَد أبي الفتح بن البيضاوي، قراءةً من أصل سماعه، ومنه نُقل هذا الفرعُ وعُورض به، بقراءة صاحبه الشيخ الأجَلّ الفقيه الإمام، العالم الأوحد، تاج الدين أبي الحسن محمد ابن الشيخ السعيد أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي وأخوه الفقيه الأجل برهان الدين أبو الحسين إسماعيل، آتاهما الله مُنَاهما، وحَفِظَهما، وكَلَأَهما، وفتاهما فرج بن عبد الله الحبشي، وأبو عبد الله الخضر بن عبد الرحمن بن الخضر السلمي، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القفصي، وكاتب الأسماء جعفر بن محمد العباسي، عفا الله عنه، وبإفادته سَمع الجماعة هذا الجزءَ

على الشيخ، أبقاه الله. وذلك في يوم الثلاثاء سادسَ عشر محرم سنة ثماني وتسعين وخمس مائة، وصَحَّ، بمنزله بدمشق. والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً.

* * *

سَمع جميعَ هذا الجزء على الشيخين الصالحين الزاهدين زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة الحداد، وتقي الدين أبي الفتح عمر بن يعقوب بن عثمان بن أبي طاهر الأربلي، بحَقِّ إجازتهما من أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وبإجازة الأول أيضاً من أبي الفرج ابن الجوزي بسندهما: صاحبُه الإمام المحدث أبو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي، والشيخ أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن جعفر النصيبي، وكمال الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن سوندك بن كيار الكركي ثم الدمشقي، وشمس الدين محمد بن محمد بن الحسين الكنجي، وعلي بن عبد الكافي بن عبد الملك الربعي، بقراءته والخطُّ له، وأجازا لنا جميعَ ما يجوز لهما روايتُه متلفِّظَيْن، وصَحَّ ذلك، بمسجد لله تعالى بقرية القصير البكجوري ظاهرَ دمشق، في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وستين وست مائة. والحمد لله وحده. صحيحٌ ذلك. كتبه أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة في التاريخ المذكور.

* * *

سمعتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ الإمام الزاهد العابد المقرئ المسند كمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي، بسماعه فيه من ابن طبرزد منقولاً عن الأنماطي، وبإجازته إن لم يكن سماعاً من الكندي عن البيضاوي، وبإجازته من أبي أحمد عبد الوهاب بن سكينة عن ابن السمرقندي، ثلاثتهم عن ابن النَّقور، بقراءة الفقيه الفاضل الزاهد جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي. وسمعه الشيخ اسفنديار الجعبري، ومحمد بن أحمد بن عبد الله. وصَحَّ ذلك بالجامع المُظَفَّرِي بسَفْحِ قاسِيُون في يوم الأربعاء منتصَفَ شهر رمضان المعظم سنةَ تسع وسبعين وست مائة. وأجازه لنا. وكتب الفقير إلى الله تعالى: القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالي الشافعي، عفى الله عنه.

* * *

شاهدتُ سماعَ شيخِنا فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي في بيته بخط والده رحمه الله على الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد لهذا الجزء بسماعه ـ أعني ـ بن طبرزد من أبي البركات عبد الوهاب المبارك بن أحمد الحسن الأنماطي، عن أبي الحسين بن النَّقور، عن ابن الجراح، عن البغوي، بقراءة جمال الدين عبد الله بن الحافظ عبد الغني، في شعبان سنةَ أربع وست مائة. لَخَّصَه من خط المذكور: فقيرُ رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي، عفى الله عنه.

* * *

قرأتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم فخر الدين، أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي بسماعه له من ابن طبرزد، وإجازته من أبي الفرج ابن الجوزي، وأبي اليمن الكندي بسندهم فيه، فسَمع أبو بكر أحمد بن شيخنا شمس الدين محمد بن عبد الرحيم، والشمس محمد بن يوسف بن محمد، وابنا أخته عبد الله وعبد الرحمن ابنا محمد بن أحمد، ومحمد وحسين ابنا عمر بن أحمد، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا أحمد بن عبد الرحمن، وعبد الله بن محمد بن عبد الولي، وابن عمه عبد الرحمن بن أحمد، ومحمد بن عبد الله بن محمد، وابنا عمه محمد و[. . .] ابنا عبد الرحمن، وعثمان بن عبد الله بن محمد، وعمران بن خضر بن عبد الولي، وعبد المجير بن إسماعيل بن محمد، وأبو بكر بن عبيد الله بن أحمد، المقدسِيُّون، وصالح بن محمود بن محمد الثقفي، وأحمد ومحمد ومناع بنو علي بن حسين بن مناع البكري، ومحمد بن عبد الرحمن بن سامة. وصَحَّ وثَبَتَ في يوم الأربعاء ثالثِ ذي القعدة سنةَ سبعين وست مائة، بالمدرسة الضيائية بسَفْح قاسِيُون ظاهرَ دمشق المحروسة. كتبه فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي، عفا الله عنه، حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً.

* * *

قرأتُ جميعَه على الشيخ الإمام الأصيل سيف الدين أبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن نجْم ابن الحنبلي، بسماعه له من الكندي، فسَمع نجمُ الدين علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن هلال الأزدي، وأولاد المسمع عبدُ الرحمن ومحمد وإبراهيم ويوسف في

الخامس. وصَحَّ ذلك وثَبَتَ في سادس المحرم سنة إحدى وسبعين وست مائة بمدرسة الصاحبة سَفْحَ قاسِيُون ظاهرَ دمشق المحروسة. كتبه فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي، عفا الله عنه ورَفَقَ به، حامِداً لله ومصلِّياً ومسلِّماً.

* * *

من حديث خالد بن مرداس:

سَمع هذا الجزء على الشيخ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر عن ابْنَيْ أبي جعفر القرطبي، حضوراً عن الكندي، وعلى كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي بقراءته من لفظه: ولداه محمد وزينب، وحفيداه عمر بن عبد الرحمن وأخته خديجة، وغيرهم بسماعه من المشايخ الستة فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي، وكمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك المقدسي، وبدر الدين أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني، وإسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد ابن العسقلاني، وزينب بنت علي بن علي بن كامل الحراني، وست العرب بنت يحيى بن قيماز الكندية بسماعها من الكندي، وبسماع الباقين من ابن طبرزد. وصَحَّ ذلك في يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان سنةَ أربع عشرة وسبع مائة.

* * *

قرأتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم العلَّامة الأوحد، الحافظ الناقد شيخ المحدثين جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي بسماعه باطنها (كذا) من المشايخ الستة بسندهم، فسَمعه الشيخُ محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي، وشمس الدين محمد بن عيسى بن أبي الفضل ابن الهيتي الشافعي، وأبو البركات محمد بن يوسف بن محمد بن إسماعيل الغماري المالكي، وبهاء الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الملك إمام المدرسة المنكلانية، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البصراوي المؤذن. وصَحَّ ذلك في يوم الأربعاء سادسَ عشر رمضان سنةَ سبع وعشرين وسبع مائة، بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة. وأجاز لهم ما يَرويه. وكتب محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي.

* * *

قرأتُ هذا الجزءَ على الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي عن المشايخ الأربعة: ابن الحارث والكمال عبد الرحمن وأحمد بن شيبان وزينب بنت مكي، عن ابن طبرزد، عن الأنماطي. وعن ست العرب الكندية، عن الكندي، عن ابن البيضاوي، كلاهما عن ابن النَّقور يومَ السبت سابعَ عشر رمضان سنةَ سبع . . . وسبع مائة. كتبه محمد بن عبد الله بن . . . المحب عبد الله الكندي.

* * *

سَمع جميعَ هذا الجزء على الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، بقراءة عز الدين أبي الفتح محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد جماعةٌ جَمَّة، منهم: يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي، وأبو بكر محمد بن علي بن مظفر النُشْبي، ومظفر بن عبد الكريم بن نجم، وأحمد بن جميل بن حمد. والسماع في الأصل بخط إسحاق بن الخضر بن كامل بن سالم الدمشقي. وذلك في يوم الثلاثاء الثاني عشر من المحرم سنةَ تسع وتسعين وخمس مائة. نقله مختصراً: علي بن مسعود الموصلي.

* * *

شاهدتُ ما مثاله:

بلغ من أوله سماعاً من أبي الحسين بن النَّقور، بقراءة أبي عبد الله محمد بن حسين الأهوازي: محمدُ بن طاهر المقدسي، والمبارك بن أحمد الأنماطي، وابنه عبد الوهاب، في آخَرين، في . . . سنة ثمان وستين وأربع مائة. نُقل من خط ابن خَيرون. ولله الحمد والمنَّة.

* * *

سَمع حديثَ خالد بن مِرْداس على الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي: عمرُ بن محمد بن طبرزد، وأخوه محمد، بقراءته وبخطه السماع في آخَرين، في يوم الخميس ثاني عشرة ذي القعدة سنةَ خمس وثلاثين وخمس مائة، بنهر القلايين. نُقل من نسخة بوقف عبد. . . نَقله عبد الرحمن بن محمد بن

عبد الغني المقدسي من خط محمد بن [عبد] الواحد المقدسي رحمهما الله[1].

* * *

وسَمعه على الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، بقراءة أبي موسى عبد الله [بن] عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي: خديجةُ بنت عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد في خامس سنة، وأخوها محمد وهو في ثاني سنة، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد ال. . . ، وأخوه أحمد، وابناه علي وأبو بكر حضر، وعبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر، محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة، وخـ. . . أخته حبيبة في رابع سنة، وشهاب الدين محمد بن خلف بن راجح، وحضرت ابنته خديجة رابع سنة، ومحمد بن عبد الملك بن عبد الملك، وأخوه عبد الرحيم، وأحمد بن كامل بن عمر، وولداه عبد الله وزينب في ثالث سنة، ومسعود بن أبي بكر بن شكر، وولَدَاه صفية وهي في خامس سنة[2] المقدس[يون]، ومحمد بن شيبان بن تغلب، وأخوه أحمد، وإسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني، وعبد الله بن محمد بن عطا الأذرعي، وأبو بكر وعمر ابنا محمد بن أبي بكر الهروي، ومكي بن علي بن كامل الحراني، وابنته زينب، وتقي الدين محمد بن طرخان بن أبي الحسن الدمشقي، وولداه عبد الولي وأحمد في ثالث سنة، في آخرين،

---

(١) وهذه الورقة قُطع طرفُها وذهب أطراف الأَسْطُر بمقدار كلمة.

(٢) لم يُذكر الولد الثاني.

ومحمد بن أبي القاسم بن محمد الحنفي، وبخطه السماع. وذلك في يوم السبت سادسَ عشرين شعبان من سنة أربع وست مائة. نَقله علي بن مسعود الموصلي بعد أن شاهده في الأصل.

* * *

قرأتُ جميعَه، وفيه حديثُ خالد بن مِرْداس، على الشيخ الإمام الزاهد كمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك المقدسي بنقل سماعه قراءةً، فسَمع أبو محمد عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي، وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المقدسِيّان، والشيخ سمنديار بن الخضر بن سمنديار الجعبري، ومحمد بن الشرف عبد الرحمن بن إسحاق بن الخضر، وأخوه لِأُمِّه محمد بن الشهاب إبراهيم بن إسماعيل. وصَحَّ ذلك وثَبَتَ في يوم السبت الثاني من جُمادى الأولى من سنة ثلاث وسبعين وست مائة، بالجامع المُظَفَّرِي بسَفْحِ قاسِيُون ظاهرَ دمشق المحروسة. كتبه فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي، عفا الله عنه ورَفَقَ به، حامِداً لله تعالى ومصلِّياً على نبيه محمد ومسلِّماً.

* * *

سمعتُ جميعَه على الشيخة أم الخير ست العرب بنت يحيى بن عبد الله التاجية الكندية، أثابَها الله، بسماعه فيه نقلاً من . . . أبي اليمن الكندي، وبإجازتها إن لم يكن سماعاً من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، بسندهما، بقراءة الفقيه الإمام الفاضل جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي. وسَمعه معي سِبْطَتَا المُسمعة ستُّ العدول، وستُّ القيس ابنتا ناصر الدين

سليمان . . . ، وأمُّها مدللة بنت أبي محمد بن المصلي. وصَحَّ ذلك بمنزل المُسمعة بدَرْب العجم بدمشق يومَ الاثنين ثاني عشري شعبان من سنة سبع وسبعين وست مائة. كتبه محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب الشافعي، عفا الله عنه، حامِداً مصلِّياً مسلِّماً.

* * *

قرأتُ جميعَ هذا الجزء، وهو حديث خالد بن مِرْداس، على الشيخ الفقيه الإمام العالم، العدل الأصيل، شمس الدين، أبي المظفر يوسف ابن الشيخ سيف الدين يحيى، ابن الشيخ الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الحنبلي بسماعه فيه أصلاً، حضوراً، من والده، بسماعه من الكندي. فسَمعه صهرُه شهاب الدين أحمد بن موفق الدين إسماعيل بن أحمد بن محمد الذهبي التاجر بالصالحية، وابنه رسلان، وأحمد بن موسى بن أحمد بن عبد الكريم بن مظفر الكتاني، ومحمد ابن الشيخ إبراهيم بن قاسم بن إبراهيم المنبجي، الصالِحِيَّان، ومهند بن مشهور بن مهند بن إسماعيل المؤذن، وابنه علي في الرابعة، وأبو بكر بن هوس بن نصر الله، وأحمد بن الحاج محمد بن نجيب، وإبراهيم بن عدلان بن هرماس، وعبد الرحيم بن إبراهيم بن عثمان، وابنه أحمد، ومحمد بن محمود ابن أميرهم، وابنه محمود، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وحسن بن علي بن مشهور بن أحمد، ومحمد بن حاتم بن يوسف، وموسى بن محمد بن داود بن عبد الله، وعمر بن أحمد بن يوسف، وحسن بن عيسى بن منهال، وعمر وأحمد وعبد الرحمن وعلي في الرابعة أولادُ محمد بن داود بن غازي، وأبو بكر بن جمال بن محمد بن شرف،

وعثمان بن سعيد بن يوسف، ومحمد بن علي بن ناصر، وعمر بن أحمد بن نصر، وعمر بن علي بن مشهور بن أحمد، ومحمد بن أحمد بن يوسف، والحاج موسى بن سامه بن يوسف، الحلبونيون، والعماد إسماعيل بن عبد المحسن بن إسماعيل من مشغرا، وعيسى تربية سيف الدين قُطْلُبَكْ من أجناد المرنيني شحنة حلبون، ومحمد بن بدر الدين بكتوت عتيق نظام الدين ابن القلانسي. وسَمع من حديث أبي أمامة: مَن تَطَهَّرَ في بيته ثم أَتى مسجدَ جماعةٍ، فسَبَّحَ فيه سُبْحَةَ الضُّحَى إلى آخر الجزء: عمرُ بن عيسى بن أبي الرجال بن حاتم الحلبوني. وصَحَّ ذلك في يوم الأحد ثامن عشر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة، بجامع قرية حلبون. وكتب محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي، عفا الله عنه. وأجاز المُسمع للجماعة جميعَ ما يجوز له روايته.

* * *

وسَمعه[1] من ابن النَّقور: محمدُ بن أحمد بن الحسين بن قريش، وأبو بكر وعمر وعثمان بَنُو أحمد بن دحروج، وأبو شاكر رضوان بن عبد المحسن بن محمد بقراءة أبيه، وفتاهم بدر الأرمني في رجب سنة ٤٦٨ . نقلتُه من خط عبد المحسن.

وسَمع جميعَه من أبي الحسين بقراءة الشيخ أبي منصور عبد المحسن بن عبد المحسن بن محمد بن علي، وابنُه أبو شاكر رضوان، وأحمد بن الحسين بن علي بن قريش، وابناه محمد

---

(١) جاء هذا قبل بداية الجزء.

وعبد الملك، وأبو بكر وعمر ابنا أحمد بن عبيد الله بن دحروج، ومحمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله، في شعبان سنةَ ثمان وستين وأربع مائة. نَقلتُه مختصراً. ولله الحمد والمنَّة.

وسَمع جميعَه على الشيخ الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي، بقراءة ابن النادر المشايخُ: أبو محمد عبد الرحمن، وأبو أحمد عبد الوهاب ابنا الشيخ أبي منصور علي بن علي، وآخرون اختصرتُهم، وكاتبُ الأسْطُر عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، وفتاه [illegible] في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة، بباب المراتب. نَقلتُه مختصراً.

نَقلتُه من خط عبد العزيز الشيباني كما شاهدتُه. نقله علي بن مسعود، عفا الله عنه، والحمد الله.

❑❑❑

سماعات النسخة الثانية

صورة يظهر فيها سماعات في نسخة «المنتقى»
لم نتمكن من قراءتها

سماعات النسخة الثانية

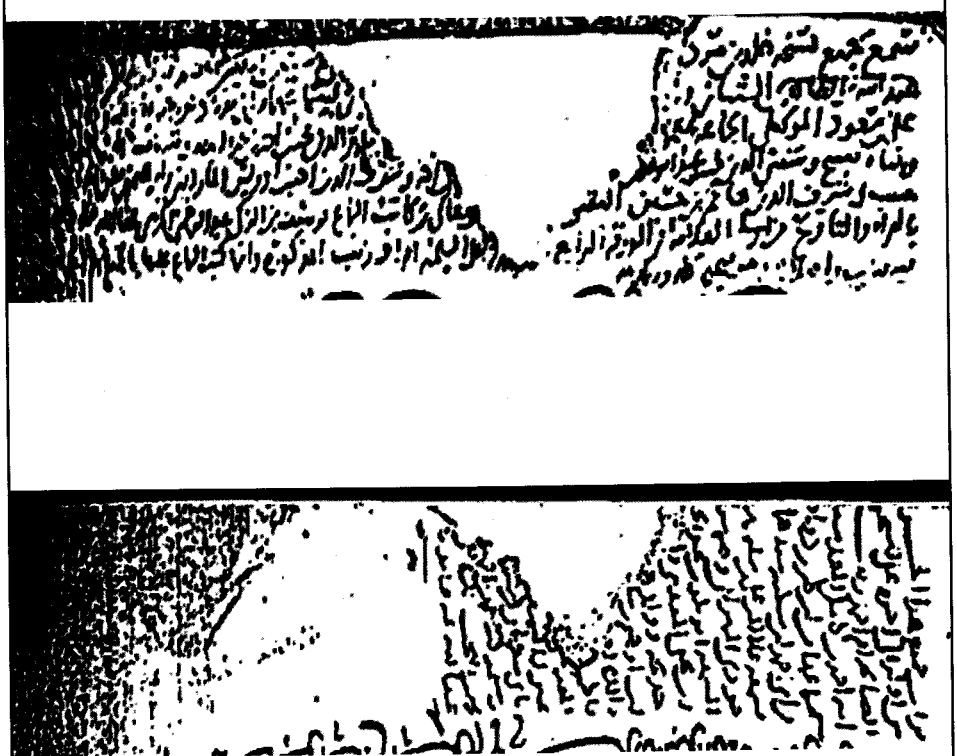

صورة فيها سماعات من نسخة «المنتقى» ولم نتمكن من قراءتها

* * *

«آخِر «المنتقى» من حديث خالد بن مِرْداس. والحمد لله حَقَّ حمده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم. نَقلتُه من خط أبي الحسن علي بن أبي طاهر هبة الله بن مسعود البزار».

وفي آخره:

بلغتُ من أول حديث خالد بن مِرْداس إلى هاهنا سماعاً بقراءتي على الشيخ الإمام أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن البنا، وأبو الكرم عبدالملك بن محمد بن أبي الفتح بن دَوْبَل البايعقوبي، وأبو القاسم عبدالرحمن بن عبد السيد بن مدلل الغزال، وثابت بن أحمد الزروكاني، وشجاع بن أبي ياسر، وأحمد بن عامر، ويوسف بن محمد، وعلي بن أبي طاهر الوزاز، وأبو القاسم بن عبد الواحد، يعرف بالفأفاء، وأحمد بن الحسن بن أحمد العفصي، وعبد الرحمن بن إبراهيم البزاز، وعلي بن أبي غالب الحمامي، ومسعود بن علي بن أبي القاسم بن النادر الصفار في ثالث المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، بجامع القصر قبل الصلاة.

* * *

سَمعه على الشيخ الإمام العالم العدْل فخر الإسلام، أبي الفضل مسعود بن علي بن عبد الله بن النادر، عن أبي عبد الله بن البنا بقراءة الشيخ محمد بن المبارك بن محمد بن محمد مشق البيع: ولده أبو نصر محمد، وابن أخيه عبد الرحمن بن . . . بن المبارك، وابن أخته أبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلي، والشيخ عمر . . . بن أبي نصر بن الأصاغي، وزبير بن مقبل بن زبير الكاري، وإبراهيم بن شجاع بن بقاء، يعرف بعرفجة، ومحفوظ بن أبي بكر بن البزن، وابنه عبد الرحمن، وأبو البدر بن هبة الله بن عبد الوهاب ابن أبي حيّة، وأحمد بن أبي السعادات بن وهب، وأبو الخير سلامة [بن عبد الباقي] بن سلامة الضرير، وأبو منصور بن أبي الكرم النجار،

وأخوه حمدون، وعثمان بن محمد الدقاق، وعبد الله بن محمد بن جرير، وابناه أبو عبد الله محمد وأبو سعد عبد الكريم، وجماعة آخرون. وذلك في يوم الجمعة ثالث عشر جُمادى الأولى سنةَ سبعين وخمس مائة، بجامع المنصور.

❑❑❑

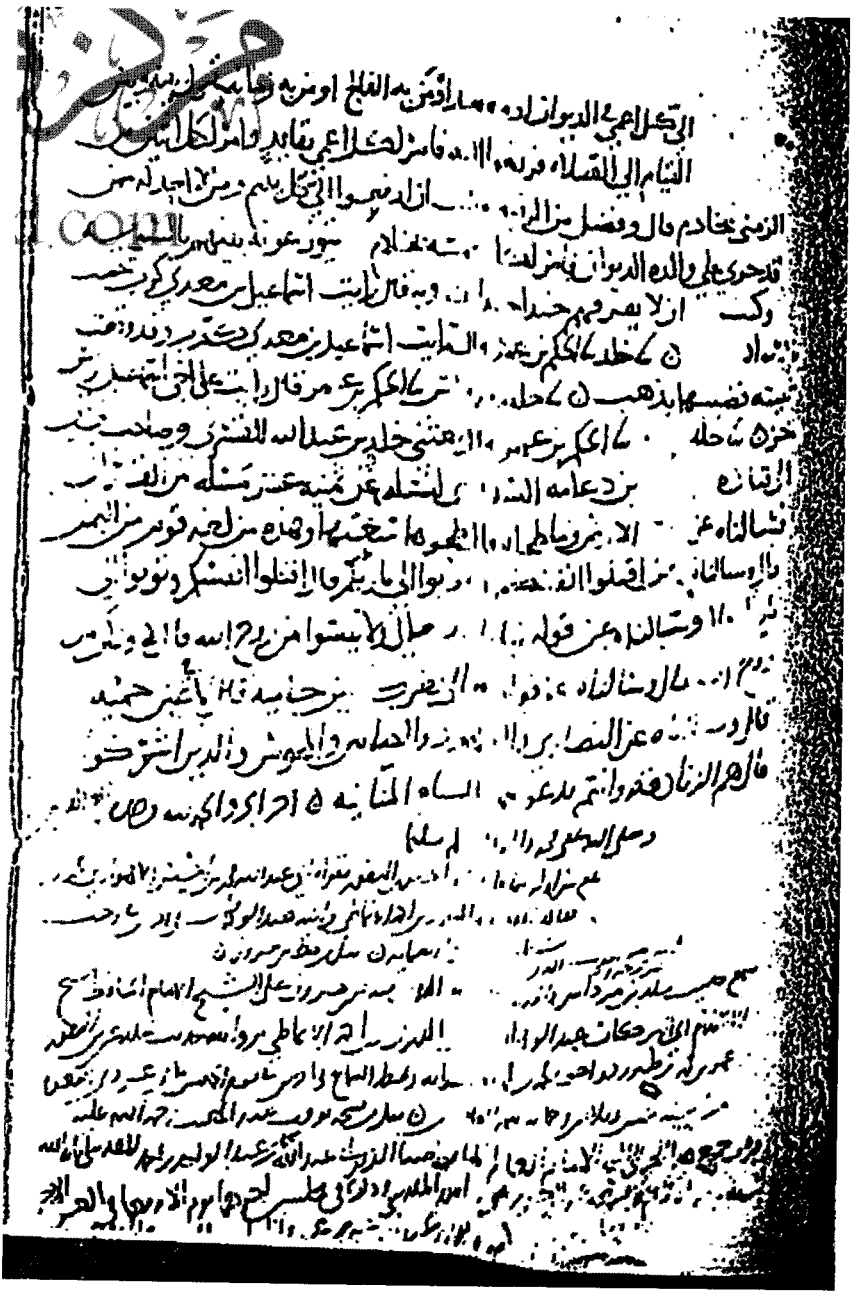

صورة سماعات في نسخة «المنتقى» لم نتمكن من قراءتها

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
« إذا فسا أحدكم فليتوضأ. . . »	٣٣
« استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل. . . »	٤٢
« أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام. . . »	٤٤
« إن ذا الرحم شاجن من الله يوم القيامة. . . »	٤٧
« إن الرجل ليدرك درجة الصائم. . . »	٤٥
« إن المرأة مثل الضلع. . . »	٤٨
« إنكم وليتم أمراً أهلكت فيه الأمم. . . »	٤٠
« تقولين: اللهمَّ إنك عَفُوّ تحب العفو. . . »	٤٢
« توضأ رسول الله ﷺ فخلل لحيته. . . »	٤٠
« الرجل أحقّ بمجلسه. . . »	٣٥
« ساووا بين أولادكم. . . »	٣٨
« الشعر كلام بمنزلة الكلام. . . »	٣٥
« عورة المؤمن ما بين سرَّته إلى ركبته. . . »	٣٧
« كان ﷺ يتوضأ فخلَّل. . . »	٤٠
« كان ﷺ يمكث في ركوعه. . . »	٣١
« لا تدعوا ركعتي الفجر. . . »	٣٣

« لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال. . . » ٤٣
« ما من رجل ينظر إلى محاسن امرأة. . . » ٤٤
« من باع سلعة فأفلس المبتاع. . . » ٤١
« من تطهَّر في بيته ثم أتى مسجد الجماعة. . . » ٣٧
« من قاد مكفوفاً أربعين. . . » ٤٧
« نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل صوته بالقراءة. . . » ٣١
« نهى رسول الله ﷺ عن الذهب. . . » ٤٥
« نهى رسول الله ﷺ عن المعصفر. . . » ٣٢

❑❑❑

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
« أَدقّ قلمك وأَقلّ كلامك. . . » (عمر بن عبد العزيز)	٥٤
« اتباع الجنائز أفضل. . . » (مجاهد)	٣٩
« أَنَّ أبا هريرة بكى في مرضه. . . » (سلم بن بشر)	٣٩
« أَنَّ عمر بن عبد العزيز كان يمسح على خفيه. . . » (الحكم)[١]	٤٠
« أَنَّ عمرو بن الأسود توفي وهو صائم. . . » (الحكم)	٤٣
« إِنَّ بي عنكم لغنًى. . . » (عمر بن عبد العزيز)	٥٤
« بعثني خالد بن عبد الله القسري. . . » (الحكم)	٥٩
« تبادلوا السلام. . . » (الخولاني)	٣٩
« حبِّبوا اللهَ إلى الناس. . . » (الباهلي)	٣٢
« رأيت إسماعيل بن معدي كرب وقد وقعت ثنيته. . . » (الحكم)	٥٨
« رأيت خاتم عمر بن عبد العزيز من فضة. . . » (الحكم)	٥٣
« رأيت على أخي إسماعيل برنس خز. . . » (الحكم)	٥٨
« رأيت على عمر بن عبد العزيز جبّة مبطنة. . . » (الحكم)	٥٧
« رأيت على عمر بن عبد العزيز قلنسوة. . . » (الحكم)	٥٣

(١) هو الحكم بن عمر الرعيني، أبو سليمان.

« رأيت عمر بن عبد العزيز إذا صلّى المكتوبة انصرف. . . » (الحكم) ٥٦
« رأيت عمر بن عبد العزيز بدأ يحمل الجنازة بجانب شقّه الأيسر. . . » (الحكم) ٥٦
« رأيت عمر بن عبد العزيز قد خطه الشيب. . . » (الحكم) ٥٠
« رأيت عمر بن عبد العزيز لا يحفي شاربه. . . » (الحكم) ٥٠
« رأيت عمر بن عبد العزيز يأتي العيدين ماشياً. . . » (الحكم) ٥٢
« رأيت عمر بن عبد العزيز يبدأ بالخطبة في العيدين. . . » (الحكم) ٥٠
« رأيت عمر بن عبد العزيز يتعطف بالطيلسان. . . » (الحكم) ٥٢
« رأيت عمر بن عبد العزيز يجلس بين الخطبتين. . . » (الحكم) ٥١
« رأيت عمر بن عبد العزيز يصلّي في نعلين. . . » (الحكم) ٥٠
« سئل سالم عن الرجل يزني بالمرأة، أيتزوجها؟. . . » (الحكم) ٤١
« سئل الشعبي عن رجل اشترى جارية من السبي معها ذهب وفضة. . . » (الحكم) ٤١
« سمعت عمر بن عبد العزيز يقرأ يوم الجمعة. . . » (الحكم) ٤٩
« سمعت مؤذني عمر بن عبد العزيز يؤذنون مثنى. . . » (الحكم) ٥٠
« شهدت رسالة عمر بن عبد العزيز خرجت إلى الديوان. . . » (الحكم) ٥٥
« شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءه أصحاب المراكب. . . » (الحكم) ٥٧
« شهدت عمر بن عبد العزيز حين فرغ من القبر. . . » (الحكم) ٥٦
« شهدت عمر بن عبد العزيز في زمانه وأنا ابن عشرين. . . » (الحكم) ٤٨
« شهدت عمر بن عبد العزيز كتب إلى أصحاب الطرز. . . » (الحكم) ٥١
« شهدت عمر بن عبد العزيز وأرسل غلاماً له يشوي. . . » (الحكم) ٥١
« شهدت عمر بن عبد العزيز وجاءه صاحب الرقيق يسأل. . . » (الحكم) .. ٥٧

« شهدت عمر بن عبد العزيز يخرج له المنبر. . . » (الحكم) ٤٩
« شهدت عمر بن عبد العزيز يقول لحرسه. . . » (الحكم) ٥٤
« شهدت عمر بن عبد العزيز يكبِّر في الأضحى. . . » (الحكم) ٤٩
« شهدت مسلمة بن عبد الملك يخاصم أهل دير إسحاق. . . » (الحكم) ٥٥
« شهدت مع عمر بن عبد العزيز جنازة في يوم مطير. . . » (الحكم) ٥٥
« صليت خلف عمر بن عبد العزيز الفجر فقنت. . . » (الحكم) ٥٢
« صليت مع عمر بن عبد العزيز بكنسية بخُناصرة. . . » (الحكم) ٥٣
« صليت مع عمر بن عبد العزيز فكان يجهر. . . » (الحكم) ٥٢
«في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. . . » (مجاهد) ٣٤
« في قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. . . » (أبو العالية) ٣٦
« في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. . . » (عامر) ٣٦
« في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَمَا طَحَىٰهَا﴾. . . » (قتادة) ٥٩
« في هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾. . . » (جابر) ٣٨
« كان ابن عباس إذا سمع الرعد قال. . . » (طاوس) ٤٣
« كان أبو سعيد الخدري لا يرى بأساً بالحجامة للصيام. . . » ٤٦
« كان طعام يحيى بن زكريا الجراد. . . » (يزيد بن ميسرة) ٤٦
« كان عبد الله بن مسعود لا يرى بأساً بالحجامة للصائم. . . » ٤٦
« كان لعمر بن عبد العزيز ثلاث مائة شرطي. . . » (الحكم) ٥٤
« كتب إلى عمر بن عبد العزيز عاملٌ من عماله يشكو. . . » (الحكم) ٥٤
« كتب عمر بن عبد العزيز إلى أصحاب السكك لا تلجموا. . . » (الحكم) ٥٤
« كتب عمر بن عبد العزيز ينهى عن السلم حتى. . . » (الحكم) ٥٣

« كتب عمر بن عبد العزيز ينهى عن النخع. . . » (الحكم) ٥٣
« لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يديك. . . » (عمر بن عبد العزيز) ٥٥
« لا تمش قدام أبيك. . . » (أبو هريرة) ٤٦
« لا يركبن نصراني سرجاً. . . » (عمر بن عبد العزيز) ٥٥
« ما أبكي على دنياكم هذه. . . » (أبو هريرة) ٣٩

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة خالد بن مرداس	٥
اسمه وكنيته ومولده	٥
شيوخه	٥
تلاميذه والآخذون عنه	٨
وفاته	١٠
أقوال العلماء فيه جرحاً وتعديلاً	١٠
وصف النسخ المعتمدة	١١
عمل المعتني في الجزء	١٩
نماذج صور من النسخ المخطوطة	٢٠

الجزء محقَّقاً

مقدمة المؤلف وفيها سند الجزء	٢٩
أول الأحاديث	٣١
ختام الجزء	٦٠
سماعات الأصل	٦١
سماعات النسخة الثانية	٧٥

فهرس الأحاديث الشريفة ٨١
فهرس الآثار ٨٣
المحتوى ٨٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٠)

كِتَابُ الأَرْبَعِينَ المُخَرَّجَةِ

لِلشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ
مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ النَّيْسَابُورِيِّ

تحقيق
قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَاسِمٍ ضَاهِرٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ البَقَاعِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-101-5
9 786144 371015

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار.

ثمَّ أمَّا بعد:

فعلم الحديث من أجلِّ العلوم بعد القرآن الكريم، وقد قال الإمام الشَّافِعِيُّ :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلَّا الحديث وإلَّا الفقه في الدِّين
العلم ما كان فيه قال حدَّثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين

وقد برع علماء الحديث في تأليف الأربعينيات، وهي مجموعة من الكتب صنَّفها المحدِّثون معتمدين في اختيار نصوصها على مناهج خاصَّة بهم، وقد اختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها؛ فهناك من ألَّف في أربعينية في الزُّهد، والجهاد، وأصول الإسلام، والبلدان، وغيرها.

والسَّبب الرئيس الذي حدا بالعلماء لتصنيف الأربعينات عبر قرونٍ متطاولةٍ، هو الحديث الوارد في فضل «**من حفظ لهذه الأمة أربعين حديثًا من أمر دينها**»، على الرغم من أن جلَّهم صرح بضعف هذا الحديث .

وأول من فَتح هذا الباب عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨٢هـ)؛ فالفكرة تعود إلى العصر الأول للتصنيف الحديثي، قال أبو طاهر السِّلفي (ت٥٧٦هـ) في معرضِ حديثه عن المصنِّفين للأربعينيات: «أقدمهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨٢هـ)، وبعده أبو عبد الله محمد بن أسلم الطُّوسي (ت٢٤٢هـ)»[1].

---

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٠).

وممن ألف في هذا الباع الفقيه الشَّافعي العلامة أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النَّيسابوري وسمَّاها «**كتاب الأربعين**»، وقد صدر كل حديث باسم صحابي من الصَّحابة الكرام، وبعدها يذكر سنده لهذا الحديث إلى الصَّحابي المذكور، كما أنه يحكم على درجة هذا الحديث.

وقد حقَّقت هذه الأربعين وهي الثانية بعد «**الأربعين المخرَّجة من مسموعات الفُرواي**»، وذلك بناءً على طلب من شيخي وقرَّة عيني الشيخ المحدِّث الفاضل تفاحة الكويت محمد ناصر العجمي حفظه الله تعالى ورعاه .

والله أسأل أن أكون قد وفِّقت بإخراج هذا السّفر، وأسأله التَّوفيق والسَّداد، فإن أصبت فمن فضل الله علي، وإن أخطأت فمني ومن الشَّيطان.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبي محمد البقاعي

القرعون، البقاع، لبنان

٢٩ رمضان ١٤٣٤هـ

منهجي في التحقيق

١ ـ قمتُ بنسخ الأصل الخطي الوحيد المحفوظ في المكتبة الظاهرية.

٢ ـ خرَّجْتُ الأحاديث من مظانها، وحكمت عليها من حيث الصِّحة، والضَّعف. حسبما تقتضيه قواعد الجرح والتعديل.

٣ ـ ترجمتُ لجميع رواة الجزء، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة.

٤ ـ ترجمتُ لجميع شيوخ النَّيسابوري المذكورين في الأربعين.

٥ ـ ذيَّلت الكتاب بوضع الفهارس المهمة.

❑ ❑ ❑

ترجمة المصنف

محمد بن يحيى بن أبي منصور، العلامة أبو سعد النَّيسابوري، الفقيه الشَّافعي محيي الدِّين:

مولده:

وُلِد في طريثيث (من نواحي نيسابور) سنة ٤٦٧هـ.

شيوخه:

أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس، وأبو علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخُشنامي، ونصر الله بن أحمد النَّيسابوري، وأبو سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البحيري، وأبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الحافظ.

تلاميذه:

عبد الكريم السَّمعاني، وشهاب الدِّين أبي الفضل منصور بن علي بن إسماعيل المخزومي، والواثق بن علي بن هبة الله بن الفضل بن فضلان الفقيه، والفقيه القاضي أبي علي يحيى بن الرَّبيع بن سليمان بن حزاز. وغيرهم.

أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه:

ـ **قال السَّمعاني في «المنتخب من شيوخه»**: كان شيخنا أبو سعدٍ إمامًا، مفتيًا، مناظرًا، مفسِّرًا، أصوليًّا، واعظًا، حسن السَّمت، والسِّيرة، جميل الظاهر، والباطن.

ـ **قال الإمام أبو زكريا النَّواوي في «تهذيب الأسماء واللغات»**: كان إمامًا بارعًا في الفقه والزُّهد والورع، وتفقه عليه خلائق من الأئمة، ورحل إليه النَّاس من الأقطار، وتخرج به خلائق، فصاروا أئمة.

ـ **قال ابن خلِّكان**: أستاذ المتأخرين، وأوحدهم علمًا وزهدًا، ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق «تاريخ نيسابور»، وأثنى عليه، وقال: كان له حظ في التَّذكير، واستمدَّ من سائر العلوم، وكان يدرِّس بنظامية نيسابور، ثم درَّس بمدينة هَراة في المدرسة النظامية، ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس، بقراءة الإمام أبي نصر عبد الرحيم ابن أبي القاسم عبد الكريم القشيري، في سنة ست وتسعين وأربع مئة، وحضر بعض فضلاء عصره دروسه وسمعوا فوائده.

ـ **قال الذَّهبي**: الإمام العلامة، شيخ الشَّافعية، أبو سعد النَّيسابوري.

العلوم التي برع بها:

برع في الفقه، وصنَّف فيه وفي الخلاف، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور، وبرع في علم الحديث، والتَّفسير.

مؤلفاته:

من كتبه: «كتاب الأربعين المخرَّجة» الذي بين أيدينا، و«المحيط في شرح الوسيط»، و«الانتصاف في مسائل الخلاف».

وفاته:

قتل محمد بن يحيى في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، قتله الغُزُّ حين فتكوا بنيسابور، فمات شهيدًا، قيل إنهم دسُّوا في فِيهِ التُّراب حتى مات، وذلك لما خرجوا على السُّلطان الكبير أعظم ملوك السَّلجوقية سنجر بن ملكشاه السَّلجوقي، وفعلوا العظائم واقتحموا الجرائم، وكانت واقعتهم من أعظم الوقائع وأغربها، وقتل فيها أمم لا يحصيهم إلَّا الله سبحانه وتعالى الذي خلقهم[1].

❑❑❑

---

(١) انظر: «المنتخب من شيوخ السَّمعاني» (١/ ١٦٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٩٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٩٤٦)، و«العبر» (٤/ ١٣٣)، «طبقات الشَّافعية» للسبكي (٧/ ٢٥)، و«طبقات الشَّافعيين» لابن كثير (١/ ٦٣٩).

تراجم شيوخ المصنف

*** ١ ـ أبو حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس النَّيسابوري:**

سمع من: صاعد بن محمد، وسمع «مسند العشرة» من أبي سعد النَّصروي، وسمع «فضائل الصَّحابة» لأحمد بن حنبل من النَّصروي، بسماعه من أبي بكر القطيعي سنة سبع وستين.

روى عنه: عمر بن أحمد الصَّفار، وجماعة من مشيخة عبد الرَّحيم السَّمعاني.

ذكره عبد الغافر فقال: شيخ مستور من أقارب الحاكم الحسكاني.

توفي ليلة الجمعة في العشرين من شوال سنة ست وخمس مئة[1].

*** ٢ ـ نصر الله بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن خشنام بن باذان أبو علي الخُشنامي:**

سمع من: أبي عبد الرحمن السُّلمي، وأبي بكر الحيري، وعلي بن أحمد بن عبدان، وأبي سعيد الصَّيرفي، **وصار مسند خراسان.**

---

(١) انظر: «المنتخب من كتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام للذهبي» (١١/ ٧٤).

روى عنه: حفيده مسعود بن أحمد، ومحمد بن أبي بكر السِّنجي، وأبو بكر محمد بن منصور السَّمعاني، وعبد الخالق بن زاهر، وعمر بن أحمد الصَّفار الفقيه، وآخرون، ومن متأخريهم: سعيد بن سهل الفلكي الوزير.

قال أبو سعد السَّمعاني: ثقةٌ، صالحٌ، معمَّرٌ، مُكْثِرٌ، مسندٌ.

قال الذَّهبي: الشَّيخ، العالم، المعمَّر، الصَّالح، الصَّادق، أبو علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخُشنامي، النَّيسابوري.

توفي في غرة شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بنيسابور[1].

*** ٣ ـ محمد بن محمود بن عبد الله بن القاسم: أبو عبد الله الرُّشيدي النَّيسابوري الفقيه:**

سمع من: أبي طالب بن غيلان، وأبي سعد فضل الله المِهْيني.

روى عنه: أبو البركات بن الفراوي، وأبو طاهر السِّنجي، وعمر بن أحمد الصَّفار، وأبو نصر أحمد بن عبد الوهَّاب، وجماعة.

قال الذَّهبي: كان تقيًّا رضيَّ الأخلاق، منفقًا على أهل العلم.

توفي في شوَّال، وله سبع وثمانون سنة[2].

---

(١) انظر: «الأنساب» للسَّمعاني (٥/ ١٤٤)، و«التَّقييد» لابن نقطة (١/ ٤٦٧)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٩/ ١٦٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٤٠٩).

(٢) انظر: «المنتخب من كتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذَّهبي (٣٤/ ١٤٦).

*** ٤ ـ أبو سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد البحيري، النَّيسابوري المحدِّث:**

سمع من: الحافظ أبي بكر أحمد بن منجويه، وأبي حسَّان المزَّكي، وأبي العلاء صاعد بن محمد، وعبد الرحمن النَّصروي.

روى عنه: إسماعيل بن جامع، وأبو شجاع البسطامي، وإسماعيل بن محمد التَّيمي.

قال السَّمعاني: سمع بإفادته خلق، وتفقَّه على ناصر العمري، وكان يقرأ دائمًا «صحيح مسلم» للغرباء والرحالة، وأضرَّ بأخرة.

وقال ابن النَّجار: كان نظيفًا عفيفًا، اشتغل بالتِّجارة، وبورك له فيها، وحصَّل مالًا.

وُلد سنة تسع عشرة وأربع مائة، وكان يقول: قرأت «صحيح مسلم» على أبي الحسين عبد الغافر الفارسي أكثر من عشرين مرة.

توفي في آخر سنة إحدى وخمس مائة بنيسابور[1].

*** ٥ ـ عمر بن أبي الحسين بن سعدويه الدِّهستاني الحافظ أبو حفص وأبو الفتيان:**

سمع من: أبي عثمان الصَّابوني، وأبي حفص بن مسرور، وأبي الحسين عبد الغافر الفارسي، وأبي يعلى ابن الفرَّاء، وابن النَّقور، وأبي مسعود البجلي وبه تخرَّج، ومبادر بن علي بن مبادر.

---

(١) انظر: «المنتخب من كتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (٣٣٩)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٩/ ٣١٧).

روى عنه: شيخه أبو بكر الخطيب، وأبو حامد الغزالي، وأبو حفص عمر بن محمد الجرجاني، ومحمد بن عبد الواحد الدَّقاق، وشيخه نصر المقدسي الفقيه، وهبة الله ابن الأكفاني، وإسماعيل بن محمد التَّيمي الحافظ، ومحمد بن الحسن الجويني، وآخرون، والسِّلفي بالإجازة.

قال أبو جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني الحافظ: ما رأيت في تلك الدِّيار أحفظ منه، لا بل في الدِّيار كلِّها، كان كاتبًا جوَّالًا، دار الدُّنيا لطلب الحديث، لقيته بمكَّة، ورأيت الشُّيوخ يثنون عليه، ويحسنون القول فيه، ثم لقيته بجرجان، وصار من إخواننا.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: عمر بن أبي الحسن الرُّواسي، مشهور، عارف بالطُّرق، كتب الكثير، وجمع الأبواب، وصنَّف، وكان سريع الكتابة، وكان على سيرة السَّلف. خرج من نيسابور إلى طوس، فأنزله الغزالي عنده وأكرمه، وقرأ عليه الصَّحيح، ثم شرحه.

قال الذَّهبي: الشَّيخ، الإمام، الحافظ، المكثر، الجوَّال، أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهمت الدِّهستاني، الرُّواسي.

توفي سنة ثلاث وخمس مئة[1].

---

(١) انظر: «الأنساب للسَّمعاني» (٦/ ١٧٣)، و«المنتخب من كتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (٣٣٩)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٩/ ٣١٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٤٥).

*** ٦ ـ عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه:**

سمع من: أبيه، ومن القاضي أبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصَّيرفي، وهو خاتمة أصحابهما، وعبد القاهر بن طاهر الأصولي، ومحمد بن إبراهيم المزَّكي، والقدوة فضل الله ابن أبي الخير الميهني، ومن أبي حسَّان المزَّكي، وأحمد بن محمد بن الحارث النَّحوي، وأجاز لمن أدرك حياته وجماعة.

حدَّث عنه: أبو بكر السَّمعاني، وولده الحافظ أبو سعد حضورًا، وأبو الفتوح الطَّائي، وعبد الرحيم الحاجي، وعبد المنعم بن عبد الله الفُراوي، وخلق. وبالإجازة: ذاكر بن كامل الخفَّاف، وأبو المكارم اللبان.

وله رواية في بعض «مسند الشَّافعي» عن أبي بكر الحيري.

قال السَّمعاني: شيخ معمَّرٌ، سديدٌ، نبيلٌ، صالحٌ، ثقةٌ، عفيفٌ، من بيت الصَّلاح، والحديث والتِّجارة، والعفاف، والسَّداد.

قال ابن الدَّبيثي: شيخٌ عمِّر وروى، وكان أسند أهل زمانه، وأقدمهم سماعًا.

قال الذَّهبي: كان صالحًا، عفيفًا، يتَّجرُ إلى البلاد مُضاربةً بأموال النَّاس، ثمّ عجز، وانقطع لتسميع الحديث، وكان مُكْثِرًا.

توفي يوم الأحد السَّابع عشر من ذي الحجة سنة عشر وخمس مئة[1].

❑❑❑

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٥٧)، و«المنتخب من شيوخ السَّمعاني» (١١٠٨٩)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٣٧٦)، و«المنتخب من كتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (١٢٠١)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٩/ ٢٤٦).

تراجم الراوة

*** ١ ـ منصور بن علي بن إسماعيل بن جعفر شهاب الدِّين أبو الفضل المخزومي الطَّبري الفقيه الشَّافعي الصُّوفي الواعظ:**

وُلد بآمل طبرستان سنة خمس عشرة وخمس مئة، ونشأ بمرو، وتفقَّه على الإمام أبي الحسن علي بن محمد المروزي بنيسابور على العلامة محمد بن يحيى، ثم اشتغل بالوعظ.

سمع من: زاهر بن طاهر، وعبد الجبَّار الخُواري، وعلي بن محمد المروزي.

روى عنه: أبو بكر الحازمي، ويوسف وإبراهيم ابنا خليل، والضِّياء المقدسي، والشِّهاب القوصي.

قال ابن النَّجار: حدَّث ببغداد، ثمَّ سكن الموصل يحدِّث ويدرِّس، ثمَّ انتقل إلى دمشق، فادعى أنه سمع «صحيح مسلم» من الفُراوي، ومعه ثبت مزوَّر، فأراد النَّاس سماعه منه سنة ثنتين وتسعين، فتوقف له الزين القاسم ابن عساكر الحافظ لأجل الطَّعن في الثبت، وتوقَّف النَّاس، وغضب له شيخ الشُّيوخ ابن حمُّويه فسمعوه عليه.

قال المبارك بن أحمد الإربلي: كان رجلًا صالحًا عنده شيء من فقه ـ كما قيل ـ، سمع الكثير وعمَّر.

توفي بدمشق في ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمس مائة[1].

*** ٢ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف، البلخي، ثم الدِّمشقي :**

سمع من: التاج مُحَمَّد بن عبد الرحمن المسعودي، والقاسم ابن عساكر، وخانقاه سَعِيد السُّعداء، والمطهَّر بن خَلَف الشَّحامي، ومن منصور بن طاهر الدِّمشقي «أربعين ابن وَدْعان» الموضوعة، حدَّثه بها عن ابن المؤمَّل، عَنْهُ. وسمع بدمشق من: حنبل الرَّصافي، وأبي القاسم ابن الحَرَسْتانيّ. واجتمع بأبي طاهر السِّلفيّ وأجاز له مروياته.

حدَّث عنه: ابن الصَّابوني، وابن الظاهري، والدُّمياطي، وجوزة البلخية، والبدر محمد ابن التُّوزي، والعماد ابن البالسي، والجمال علي ابن الشَّاطبي، وإبراهيم ابن الظَّاهري، ومحيي الدِّين ابن المقدسي، وأبو عبد الله ابن الزَّراد. وروى عنه من القدماء زكي الدِّين المنذري.

قال الدُّمياطي: كان صالحًا، قديم السَّماع، ولد بدرب العجم.

قال الذَّهبي: الشَّيخ، العالم، المسند، المقرئ، صاحب الألحان، نجم الدِّين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف ابن النُّور البلخي، ثم الدِّمشقي.

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ إربل» (٩٤)، و«طبقات الشَّافعية» للسبكي (٧/ ٣٠٥)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١٧٦٤).

توفي في الرابع والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثلاث وخمسين وست مئة، عن ست وتسعين سنة[1].

*** ٣ ـ واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله أبو القاسم بن فضلان، وقيل: اسمه يحيى:**

سمع من: أبي غالب بن البنَّاء، وإسماعيل بن أحمد بن السَّمرقندي، ومحمد بن عمر الأرموي، ومحمد بن ناصر، وأبي الكرم بن الشَّهرزوري، وغيرهم، تفقه ببغداد على أبي منصور بن الرَّزاز ثم بخراسان على محمد بن يحيى.

روى عنه: يوسف بن خليل، وابن الدَّبيثي، وجماعة.

قال السُّبكي: كان من أئمة الفقهاء، وأعلام العلماء، وفرسان الجدل، وكان عارفًا بالمذهب والخلاف، والأصول، والمنطق، موصوفًا بحسن المناظرة، ودرس بالنِّظامية.

قال الذَّهبي: كان حَسَن الأخلاق، سَهْل القياد، حُلْو العبارة، يَقِظًا، لبيبًا، نبيهًا، وجيهًا. درَّس ببغداد بمدرسة دار الذَّهب وغيرها.

توفي في شعبان سنة خمس وتسعين وخمس مئة[2].

---

(١) انظر ترجمته في: «سير أعلام النُّبلاء» (٢٣/ ٢٠٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٤٧).

(٢) انظر: «التقييد» لابن نقطة (٨/ ١٠٧)، و«طبقات الشَّافعية» للسُّبكي (٧/ ٣٢٣)، و«سير أعلام النُّبلاء» (٢١/ ٢٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٠٥٠).

*** ٤ ـ يحيى بن الرَّبيع بن سليمان بن حراز بن سليمان أبو علي الواسطي:**

سمع من: أبي الكرم نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد الجلَّابي القاضي، وأبي البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفُّراوي، وسمع «مسند الإمام أبي عبد الله الشَّافعي» رضي الله عنه من أبي حفص عمر بن منصور الصَّفار النَّيسابوري.

روى عنه: الدَّبيثي، والضِّياء، وابن خليل، وآخرون. وله إجازة من زاهر الشَّحامي.

وتوفي أواخر ذي القعدة. وأجاز للشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن، والفخر علي.

قال الدَّبيثي: كان ثقةً، صحيح السَّماع، عالمًا بمذهب الشَّافعي، وبالخلاف، والحديث، والتَّفسير، كثير الفنون. قرأ بالعشرة على ابن تركان، وكان أبوه من الصَّالحين. ويقال: إنَّهم من ولد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

وقال أبو شامة: كان مجد الدِّين عالمًا، عارفًا بالتَّفسير، والمذهب، والأصولين، والخلاف، ديِّنًا صدوقًا.

وقال ابن النَّجار: كان إمامًا، كبيرًا، وقورًا، نبيلًا، حسن المعرفة بمذهب الشَّافعي محقِّقًا، مدقِّقًا، مليح الكلام في المناظرة، والجدل، مجوِّدًا في علم الأصول، وعلم الكلام، والحساب، وقسمة التَّركات، وله معرفة حسنة بالحديث.

توفي في يوم الأحد السَّابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وستمائة[1].

❑❑❑

(١) انظر: ذيل «تاريخ بغداد» لابن الدَّبيثي (٤/ ٧٢)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٤٨٧)، و«سير أعلام النُّبلاء» (٢١/ ٤٨٦).

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

نسخة المدرسة العمرية، الموجودة في المكتبة الظاهرية، وبعد البحث لم أجد سوى هذه النسخة الخطيَّة .

رقم المجموع: ١٢٣٠ عام.

مجاميع: ٢٢.

عدد أوراق المخطوط: ١٨ (٣٩ ـ ٥٦).

وقد كتب هذه النسخة القاضي أبو منصور عبد الحق بن أحمد بن محمد بن صصرى، ولم يثبت تاريخ نسخه، ولكن يغلب على الظن أنه كتبها قبل سماعها بفترة وجيزة على شهاب الدِّين أبي الفضل منصور بن علي بن إسماعيل المخزومي الطبري سنة ٥٨٨ هـ، وهو تلميذ المؤلف.

ويتبين اهتمام العلماء بهذه النسخة من متابعة السماعات في آخر الجزء.

❑❑❑

إثبات الكتاب للمصنف

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «المعجم المفهرس»، وقد ذكر سنده إلى صاحب الكتاب (١/ ٢١٥).

قال: قرأته على حافظ العصر أبي الفضل بن الحسين ـ سوى من أولها إلى الحديث الرابع عشر ـ وأجازني سائرها بقراءته لهذا القدر على تاج الدِّين محمد بن أبي بكر بن الأكرم النُّعماني وإجازته منه، أنبأنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني، أنبأنا الفقيه يحيى بن الرَّبيع بن سليمان الشَّافعي، أنبأنا محمد بن يحيى الفقيه الشَّافعي به.

وذكره الرُّوداني في «صلة الخلف» (١/ ٨٨).

قال: وبه إلى الزَّين العراقي، عن محمد بن أبي بكر النُّعماني، عن عبد العزيز بن عبد المنعم الحرَّاني، عن يحيى بن الرَّبيع الشَّافعي عنه.

❑❑❑

إسنادي لهذه الأربعين

أخبرني بهذه الأربعين: شيخي وقرَّة عيني المحدِّث الثِّقة محمد بن ناصر العجمي أبو ناصر، أعلى الله في الدَّارين مقامه، وبارك الله بوقته وأيامه، **قراءةً عليه، قال**: أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن محمد شفيع الليثي الهندي، **قراءةً عليه**، أخبرنا العلَّامة نذير أحمد الرحماني الأملوي **إجازةً**، عن أحمد الله القرشي، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي (ح).

وقال شيخنا محمد بن ناصر العجمي أبو ناصر حفظه الله: وأخبرني بأول خمسة أحاديث منها **قراءةً عليه**، والباقي **إجازةً**: شيخُنا العلَّامة محمد بن إسرائيل السلفي، قال: أخبرني شيخي عبد الكريم الجيوري **إجازةً**، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي، عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي، عن العزيز بن ولي الله الدِّهْلوي، عن أبيه ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني، عن الحسن بن علي العُجَيْمي، عن محمد بن علاء الدِّين البابلي، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، عن نجم الدِّين محمد بن أحمد الغَيطي، عن الزَّين زكرياء بن محمد الأنصاري، عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قال: **قرأته** على حافظ العصر أبي الفضل بن الحسين سوى من أولها إلى الحديث الرابع عشر **وأجازني سائرها**، **بقراءته** لهذا القدر على تاج الدِّين محمد بن أبي بكر بن الأكرم النُّعماني **وإجازته منه**، أنبأنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني، أنبأنا الفقيه يحيى بن الربيع بن سليمان الشافعي، أنبأنا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي به.

صور عن النسخ الخطية

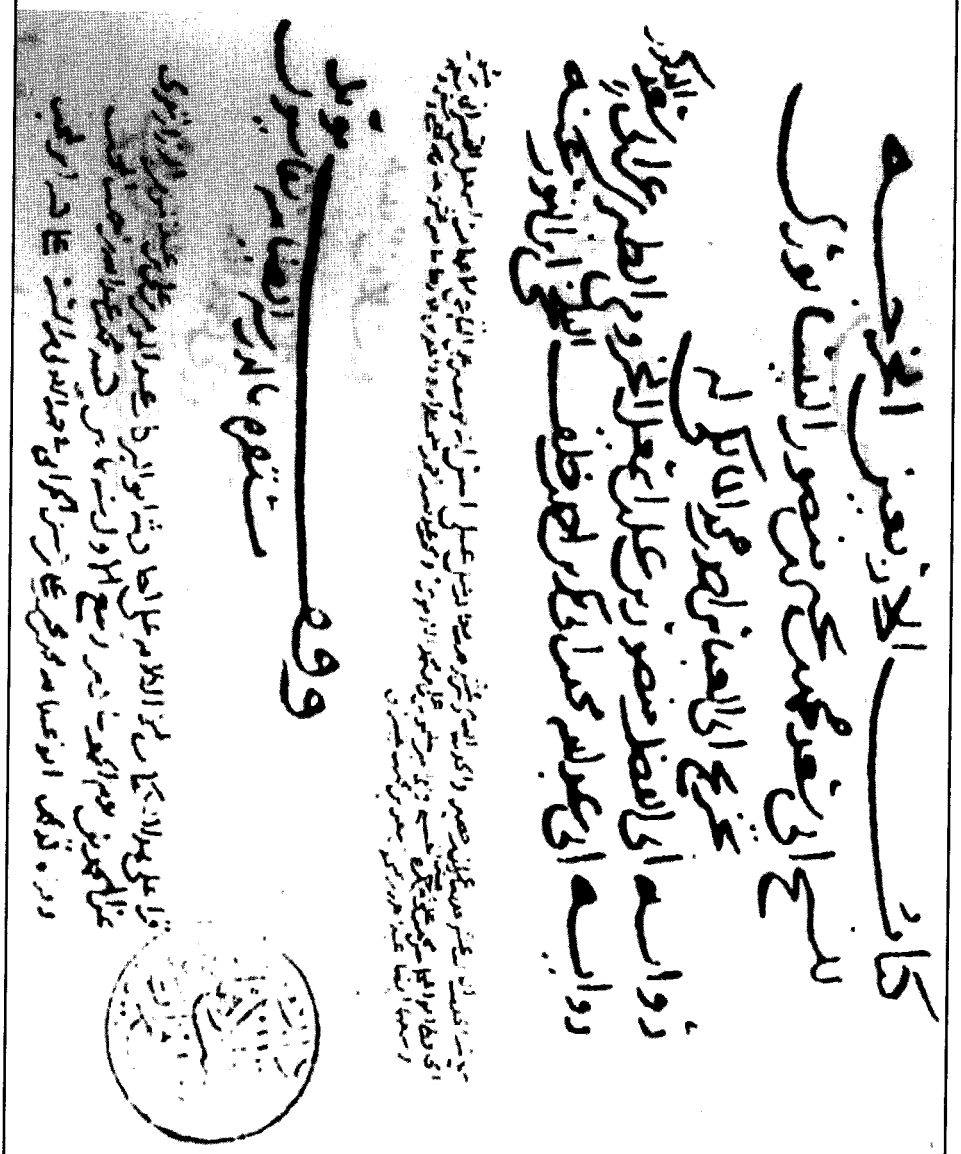

الورقة الأولى (صفحة العنوان)

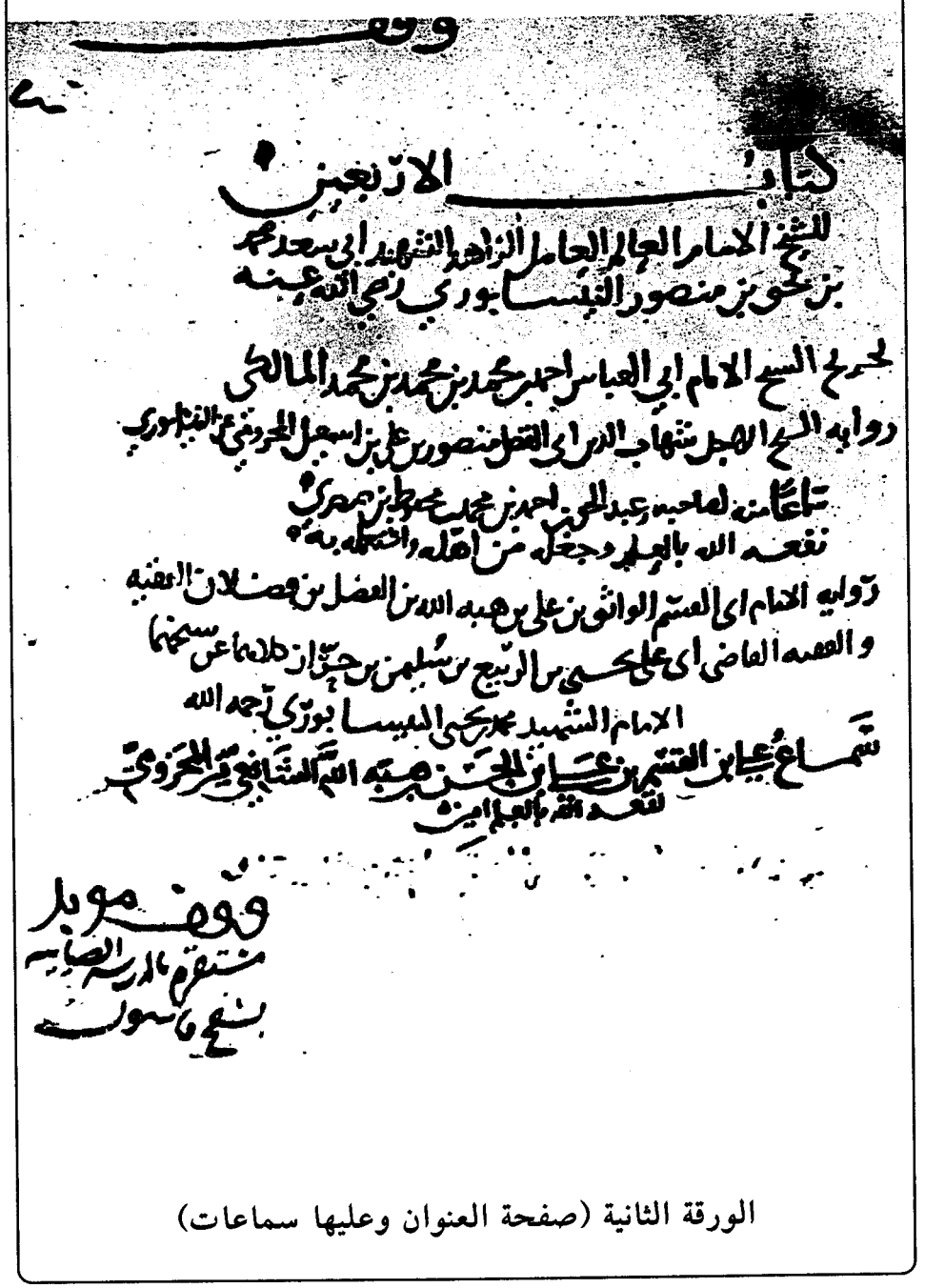

وقف

كتاب الاربعين

للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الشهيد ابي سعد محمد
بن محمد بن منصور النيسابوري رضي الله عنه

لمحرج السمع الامام ابي العباس احمد بن محمد بن محمد المالكي
رواية السمع الاجل شهاب الدين ابي الفضل منصور بن علي بن اسمعيل الحروفي النيسابوري
سماعا منه لصاحبه عبد العزيز احمد بن محمد بن محمود بن بهرى
نفعه الله بالعلم وجعله من اهله واشغله به

رواية الامام ابي القسم الواثق بن علي بن هبة الله بن الفضل بن فضلان الفقيه
والفقيه القاضي ابي علي الحسين بن الربيع بن سليمن بن حيوان كلاهما عن سمعهما
الامام الشهيد محمد بن يحيى النيسابوري رحمه الله
سماع عيسى بن القسم بن عيسى بن الحسن بن هبة الله الشافعي المحروقي
نفعه الله بالعلم امين

وقف مؤبد
مستقر بالمدرسة الصابية
بشيخ ماسول

الورقة الثانية (صفحة العنوان وعليها سماعات)

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن وسهل

أخبرنا الشيخ الامام شهاب الدين أبو الفضل منصور بن علي بن اسمعيل
المخزومي الطبري قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الخميس سلخ شعبان سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة قال انا الشيخ الامام العالم محيي الدين حجة الاسلام
مفتي الفريقين امام المذهبين ناصر السنة قامع البدعة ابو سعد محمد بن
يحيى بن منصور النيسابوري رضي الله عنه قال وبعد حمد الله
رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين فهذه اربعون
حديثا عن اربعين صحابيا في اربعين بابا من ابواب الدين وشرايع الاسلام
رويناها رغبة فيما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باسانيد
انه قال من حفظ على امتي اربعين حديثا في امر دينها بعثه الله تعالى
فقيها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وذكرنا اسانيدها فاروي
في الاثار عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وراعينا في اسانيدها ما هو
الاعلى مما وجدناه وبالله التوفيق الحديث الاول عن ابي بكر
عبد الله بن عمر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه انا
ابو حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدويه انا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان
النضروي انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد
بن حنبل نا ابي نا عفان نا همام انا ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار وقال مرة وانا في الغار لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
هذا حديث متفق على صحته من حديث همام بن يحيى بن دينار العوذي البصري
اخرجه البخاري في الصحيح عن محمد بن سنان عن موسى بن اسمعيل عن همام
عن موسى

الورقة الثالثة (الصفحة الأولى من المخطوط)

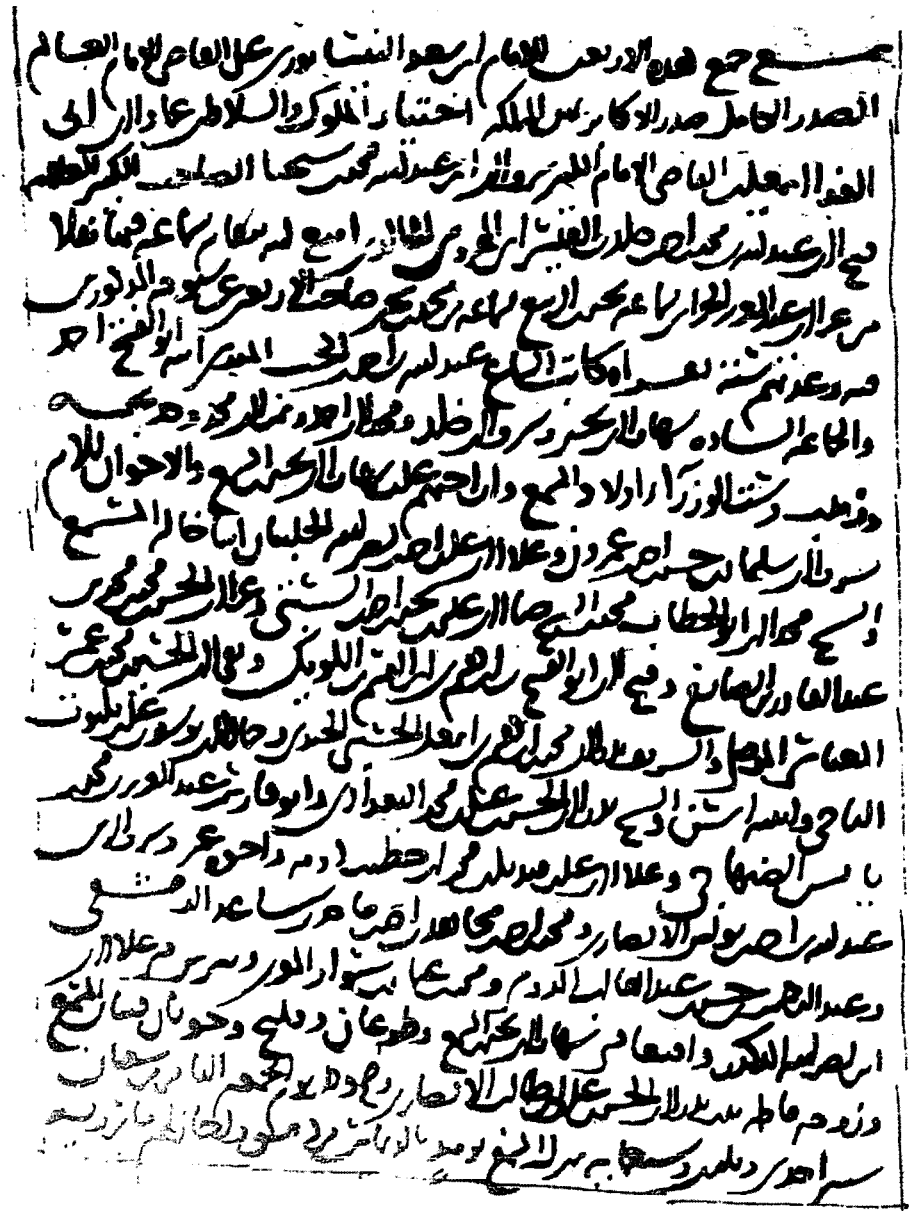

الورقة الأخيرة (الصفحة الأخيرة وعليها سماعات)

كتاب الأربعين المخرجة

للشيخ أبي سعد

محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري رضي الله عنه

تخريج الشيخ الإمام

أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد المالكي.

رواية الشيخ الأجلّ شهاب الدِّين أبي الفضل منصور بن علي بن إسماعيل المخزومي، عن النيسابوري.

سماعًا منه لصاحبه عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محفوظ ابن صصرى نفعه الله بالعلم، وجعله من أهله، واستعمله به.

رواية الإمام أبي القاسم الواثق بن علي بن هبة الله بن الفضل ابن فضلان الفقيه، والفقيه القاضي أبي علي يحيى بن الرَّبيع بن سليمان بن حزَّاز، كلاهما عن شيخنا الإمام الشَّهيد محمد بن يحيى النَّيسابوري رحمه الله.

سماع علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشَّافعي المخزومي.

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أَعِنْ وَسَهِّلْ وَوَفِّقْ بِرَحْمَتِك

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ مَنْصُورُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيُّ الطَّبَرِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَلْخَ شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، قَالَ: أَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ الْعَالِمُ مُحْيِي الدِّينِ حُجَّةُ الإِسْلامِ مُفْتِي الْفَرِيقَيْنِ إِمَامُ الْمَذْهَبَيْنِ نَاصِرُ السُّنَّةِ قَامِعُ الْبِدْعَةِ أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ النَّيسابوري رضي الله عنه، قَالَ:

وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِين، وَالصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِين.

فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا عَنْ أَرْبَعِينَ صَحَابِيًّا، فِي أَرْبَعِينَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ وَشَرَائِعِ الإِسْلامِ، رَوَيْنَاهَا [رَغْبَةً][1] فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بِأَسَانِيدَ، أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) كلمة «رغبة» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

«مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ الله تَعَالَى فَقِيهًا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»[1].

وَذَكَرْنَا أَسَانِيدَهَا رَغْبَةً فِيمَا رُوِيَ فِي الآثَارِ: عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.

وَرَاعَيْنَا فِي أَسَانِيدِهَا مَا هُوَ الأَعْلَى مِمَّا وَجَدْنَاهُ، وَبِالله التَّوْفِيقُ.

❑❑❑

(١) قال الدَّارقطني: كل طرق هذا الحديث ضعاف، ولا يثبت منها شيء. ذكره ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٢١). وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الله بْنِ عُثْمَانَ الصِّدِّيقِ خَلِيفَةِ رَسُولِ الله ﷺ ورضي عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدُوسٍ، أنا أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ النَّضْرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، نا أَبِي، نا عَفَّانُ، نا هَمَّامٌ، أنا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [رَضِيَ الله عَنْهُ]، رَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، قَالَ:

قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الْغَارِ ـ وَقَالَ مَرَّةً: وَنَحْنُ فِي الْغَارِ ـ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

قَالَ: فَقَالَ:

«يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا»(١).

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه الإمام أحمد (١١) من طريق عفَّان بن مسلم، عن همام بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣) من طرق عن همام به.

وأخرجه مسلم (٢٣٨١) من طرق عن حبَّان بن هلال، عن همام به.

قال ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: وفي هذا الحديث من الفقه أيضًا ما يدل على فضيلة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، فإنَّه لم يقل له إنَّ الله ثالثنا في هذه الحالة =

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى بْنِ دِينَارٍ الشَّيْبَانِيِّ الْبَصْرِيِّ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، [وَ][1]عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَمَّامٍ.

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حِبَّانَ بْنِ هِلالٍ، عَنْ هَمَّامٍ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ: عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارَمِيِّ، كُلُّهُمْ عَنْ حِبَّانَ بْنِ هِلالٍ، عَنْ هَمَّامٍ.

وَتَابَعَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَسْلَمَ الْبُنَانِيِّ.

❑❑❑

= خاصة ولا في الغار خاصة، ولكن قال له: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا**»، أبدًا. انتهى من «الإفصاح» (١/ ٥٣).

(١) في الأصل «عن موسى بن إسماعيل»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

الْحَدِيثُ الثَّانِي

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْخُشْنَامِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ، أنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه رَأَى حُلَّةً سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ [وَلِلْوَفْدِ](١) إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ**».

ثُمَّ جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ مِنْهَا حُلَلٌ، فَأَعْطَى عُمَرَ رضي الله عنه مِنْهَا حُلَّةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ!

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا**».

---

(١) كلمة «وللوفد» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

فَكَسَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه أَخًا لَهُ مُشْرِكًا بِمَكَّةَ[1].

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيِّ، كِلاهُمَا عَنْ مَالِكٍ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي «الصَّحِيحِ»: عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه.

وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ، وَهَذَا حَسَنٌ عَالٍ؛ فَإِنَّهَا بِرِوَايَةٍ يُقَالُ لَهَا: سِلْسِلَةٌ ذَهَبِيَّةٌ[2].

❑❑❑

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه مالك في «الموطأ» (١٨)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٣٩٠)، والبخاري (٨٦٦، ٢٦١٢، ٢٦١٩)، ومسلم (٢٠٨٦). بهذا الإسناد.

(٢) **سلسلة الذهب**: ما رواه الإمام الشَّافعي، عن الإمام مالك، عن نافع عن ابن عمر.

وقد اختلف أهل العلم في أصح الأسانيد:

فعن أحمد وإسحاق قالا: أصحها الزُّهري، عن سالم، عن أبيه.

وقال علي ابن المديني والفلاس: أصحها محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي.

وعن يحيى بن معين: أصحها الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

وعن البخاري: مالك عن نافع عن ابن عمر... وزاد بعضهم الشَّافعي عن مالك. إذ هو أجل من روى عنه. والله أعلم.

انظر: «مقدمة ابن الصَّلاح» (١/ ١٥)، و«الباعث الحثيث» (ص٢٢).

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ النَّيسابوري، أنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمَعْقِلِيُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُمْرَانَ، **أَنَّ عُثْمَانَ** رضي الله عنه تَوَضَّأَ بِالْمَقَاعِدِ، ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمّ قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ:

«مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ»(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٧٥)، ومن طريق الشَّافعي أخرجه البيهقي في «معرفة السُّنن والآثار» (٦٨٦)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٥٢) بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٩)، وأحمد (٤٧٦)، ومسلم (٢٤٥)، وأبو عوانة (٦١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٥٧) من طريق حكيم بن عثمان عن محمد بن المنكدر، عن حمران، عن عثمان رضي الله عنه بهذا اللفظ.

وأخرجه البخاري (١٥٩، ١٦٤، ١٩٣٤)، ومسلم (٢٢٦)، من طرق عن الزُّهري عن عطاء بن يزيد عن حمران به. =

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ جَدِّهِ.

= وهذا أحد ألفاظ البخاري: عن حمران أنه رأى عثمان بن عفَّان دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرارٍ، فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثًا، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرارٍ، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرارٍ إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وأخرجه مسلم (٢٢٩) من طريق عبد العزيز الداروردي، عن زيد بن أسلم، عن حمران قال: أتيت عثمان بن عفَّان بوضوء، فتوضأ، ثمَّ قال: إنَّ ناسًا يتحدَّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث لا أدري ما هي؟ إلَّا أني رأيت رسول الله ﷺ توضَّأ مثل وضوئي هذا، ثمَّ قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً**».

وأخرجه مسلم (٢٣١) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، وإسحاق بن إبراهيم جميعًا، عن وكيع. قال أبو كريب: حدَّثنا وكيع، عن مسعر، عن جامع بن شدَّاد أبي صخرة، قال: سمعت حمران بن أبان، قال: كنت أضع لعثمان طهوره، فما أتى عليه يوم إلَّا وهو يفيض عليه نطفةً، وقال عثمان: حدَّثنا رسول الله ﷺ عند انصرافنا من صلاتنا هذه ـ قال مسعر: أراها العصر ـ فقال: «**مَا أَدْرِي أُحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ أَوْ أَسْكُتُ؟**» فقلنا يا رسول الله إن كان خيرًا فحدَّثنا، وإن كان غير ذلك فالله ورسوله أعلم، «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ، فَيُتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ الله عَلَيْهِ، فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا**».

وأخرجه مسلم (٢٣١) من طريق بندار، عن غندر، عن شعبة، عن جامع بن شدَّاد قال: سمعت حمران بن أبان، يحدِّث أبا بردة في هذا المسجد في إمارة بشر أنَّ عثمان بن عفَّان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَتَمَّ** =

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَوَكِيعٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُمْرَانَ.

وَلَهُ طُرُقٌ مِنْ حَدِيثِ حُمْرَانَ، رَوَى عَنْهُ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَبُكَيْرٌ، وَجَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَكُلُّهَا أَخْرَجَها مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ.

❑❑❑

= **الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ الله تَعَالَى، فَالصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ**».

هذا حديث ابن معاذ وليس في حديث غندر: في إمارة بشر، ولا ذكر المكتوبات.

وأخرجه مسلم (٢٣٢) من طريق مخرمة بن بكير عن حمران مولى عثمان، قال: توضأ عثمان بن عفَّان، يومًا وضوءًا حسنًا، ثمَّ قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء، ثمَّ قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ**».

وأخرجه مسلم (٢٣٢) من طريق نافع بن جبير، وعبد الله بن أبي سلمة، حدثاه أنَّ معاذ بن عبد الرحمن، حدثهما عن حمران، مولى عثمان بن عفَّان، عن عثمان بن عفَّان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ الله لَهُ ذُنُوبَهُ**».

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

حدَّثنَا [أَبُو] عَبْدِ الله [مُحَمَّدُ][1] بْنُ مَحْمُودٍ الرَّشِيدِيُّ، إمْلاءً، نا أَبُو طَالِبِ بْنُ غَيْلانَ ـ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ ـ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الله الشَّافِعِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، نا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إبْرَاهِيمَ الْجَدِّيُّ، نا سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، نا عَبْدُ الله بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، نا عُبَيْدُ الله بْنُ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«يُجْزِئُ الْجَمَاعَةَ إذَا مَرُّوا بِالْقَوْمِ أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيُجْزِئُ عَنِ الْقُعُودِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ»[2].

هذا حديث حسن من حديث عبد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) في الأصل «عبد الله بن محمود»، والصَّواب ما أثبته من هامش المخطوط.

(٢) **إسناده ضعيف، وله شاهد.**

سعيد بن خالد الخزاعي: قال أبو حاتم الرَّازي: ضعيف الحديث، =

. . . . . .

= وذكره ابن حبَّان في «المجروحين»، وقال: كان ممن يخطىء حتى فحش خطؤه، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وقال البخاري: فيه نظر. انظر: «الجرح والتعديل» (٦٣)، و«المجروحين» لابن حبَّان (٤٠٠)، و«ميزان الاعتدال» (١٢/ ١٣٢)، و«تهذيب التَّهذيب» (٤/ ٢١).

والعلة الثانية: الانقطاع الذي بين عبد الله بن الفضل، وعبيد الله بن أبي رافع.

قال ابن عبد البر: عبد الله ابن الفضل لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع، بينهما الأعرج في غير ما حديث. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (٥/ ٣٥٨).

* **الحديث:**

أخرجه أبو داود (٥٢١٠)، وأبو يعلى (٤٤١)، وأبو طالب بن غيلان في «الغيلانيات» (٨١٤)، والبيهقي في «الآداب» (٢١٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (١٧٩٠)، والضِّياء في «المختارة» (٦٢٠) من طرق عن سعيد بن خالد الخزاعي به.

وقد رواه المحاملي في «أماليه» (٢٣) عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع. قال الدَّراقطني في «العلل» (٤/ ٢٢): والصَّواب قول من لم يذكر الأعرج فيه، والحديث غير ثابت، اهـ.

قال أبو جعفر الطَّحاوي: ولا نعلم في هذا الباب شيئًا روي عن النبي ﷺ غير حديث مالك عن زيد بن أسلم، وشيء روي فيه عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن رسول الله ﷺ وكلا الوجهين لا يحتج به... اهـ. انظر: «التَّمهيد» لابن عبد البر (٥/ ٢٨٨).

قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٧): وفي سنده ضعف. لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطَّبراني، وفي سنده مقال، وآخر مرسل في «الموطأ» عن زيد بن أسلم. =

. . . . . .

❑❑❑

= قلت: لم أجده عند الطَّبراني في كتبه المطبوعة، والله أعلم.

وأخرجه مالك (٧٧٠) عن زيد بن أسلم، وعبد الرزاق (١٩٤٤٣)، ومن طريق عبد الرزاق البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٢٦) عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلاً بلفظ: «**إِذَا مَرَّ الْقَوْمُ عَلَى الْمَجْلِسِ فَسَلَّمَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَإِذَا رَدَّ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ أَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُمْ**».

ورفعه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥١) من طريق يوسف بن أسباط، عن عبَّاد البصري، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

يوسف ابن أسباط: وثَّقه ابن معين، وقال أبو حاتم لا يحتج به. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٥٤٨).

عبَّاد بن آدم البصري: لا يدرى حاله. قاله الذَّهبي في «الميزان» (٢/ ٣٦٥).

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ **طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله** رضي الله عنه، يَقُولُ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي [الْيَوْمِ]**[1] **وَاللَّيْلَةِ**»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «**لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، ـ لَمْ يَزِدِ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه هَا هُنَا عَلَى هَذَا، وَبَاقِي الْحَدِيثِ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ ـ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ**». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**». [**وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ**، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ][2]: «**لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**».

---

(١) كلمة «اليوم» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) هذ السَّطر غير موجود في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»(١)

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سُهَيْلٍ نَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيِّ، عَنْ أَبِيهِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه مالك (٩٤)، ومن طريق الإمام مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٢)، وأحمد (١٣٩٠)، والبخاري (٤٦، ٢٦٧٨)، ومسلم (١١) بهذا الإسناد.

وهذا لفظ البخاري: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**»، فقال: هل علي غيرها؟ قال: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**». قال رسول الله ﷺ: «**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**». قال: هل علي غيره؟ قال: «**لا، إلَّا أن تطوع**». قال: **وذكر له رسول الله ﷺ الزَّكاة**، قال: هل علي غيرها؟ قال: « **لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**».

وأخرجه البخاري (١٨٩١، ٦٩٥٦)، ومسلم (١١) عن قتيبة بن سعيد، جميعًا عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل به.

وفيه: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**».

وَأَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ فِي «مُسْنَدِهِ»: عَنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ الْقَيْسِيِّ[1].

كُلُّهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ إِمَامِ دَارِ الْهِجْرَةِ، وَتَابَعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «**أَفْلَحَ الأَعْرَابِيُّ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ**»، أَوْ «**دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ**».

وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فَرْضُ الْحِجِّ، وَقَبْلَ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِالآبَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

❑❑❑

(١) لم أجده في «مسند إسحاق ابن راهويه» في النسخة المتوفرة لدي.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَذَّاءُ، أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، نا أَبِي، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ:

«جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ»(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد (١٤٠٨، ١٤٠٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٠٦) عن عفَّان بن مسلم، ومسلم (٢٤١٦) من طريق علي بن مسهر، والتِّرمذي (٣٧٤٣) من طريق عبدة بن سليمان، والبزَّار (٩٦٦) من طريق أبي معاوية، والنَّسائي في «اليوم والليلة» (٢٠١) من طريق حماد بن زيد، وأبو يعلى (٦٧٣) من طريق حماد بن سلمة، كلهم عن هشام بن عروة، بهذا الإسناد. وبعضهم يزيد فيه على بعض.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٩١، و١٤/ ٤٢٥)، والنَّسائي في «الكبرى» (٨٢١٤)، وفي «اليوم والليلة» (١٩٩)، وابن حبَّان (٦٩٨٤) كلُّهم من طريق عبدة بن سليمان، ومسلم (٢٤١٦) من طريق علي بن مسهر، =

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَذِهِ تَرْجَمَةٌ صَحِيحَةٌ، وَالرُّوَاةُ عَنْ آخِرِهِمْ ثِقَاتٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ:

«جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ»(١).

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

= وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٣٩٠) من طريق أبي معاوية، ثلاثتهم عن هشام بن عروة، عن أخيه عبد الله بن عروة، عن عمه عبد الله بن الزُّبير، قال: كنت أنا وعمر بن أبي سلمة، يوم الخندق مع النِّسوة في أطم حسَّان، فكان يطأطئ لي مرة فأنظر، وأطأطئ له مرة فينظر، فكنت أعرف أبي إذا مرَّ على فرسه في السِّلاح، إلى بني قريظة.
قال: وأخبرني عبد الله بن عروة، عن عبد الله بن الزُّبير، قال: فذكرت ذلك لأبي، فقال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: أما والله لقد جمع لي رسول الله ﷺ، يومئذ أبويه، فقال: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». وهذا لفظ مسلم.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢٥، ٤٠٥٦)، ومسلم (٢٤١٢)، من طريق سعيد بن المسيِّب عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: «**جَمَعَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ**».
وجاء في «صحيح مسلم» (٢٤١٢) بلفظ: أنَّ النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد، قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط، فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَجْمَعُ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ يَقُولُ:

«ارْمِ يَا سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[1].

❑❑❑

(١) وأخرجه أحمد (١٠١٧)، وابن ماجه (١٢٩)، التِّرمذي (٣٧٥٥) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحدًا بأبويه إلَّا سعد بن مالك، فإنِّي سمعته يقول له يوم أحد: «**ارْمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

الْحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الزُّهْرِيُّ الْقُرَشِيُّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ، أنا أَبُو سَعْدٍ النَّضْرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حدَّثني أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أنا إِسْمَاعِيلُ، نا قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: «**إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقَ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمرَ، حَتَّى أَنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي**»(١).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»، الشَّطْرُ

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد (١٥٦٦)، والبخاري (٦٤٥٣)، والتِّرمذي (٢٣٦٦)، والنسائي فى «الكبرى» (٨٢١٨) من طريق يحيى بن سعيد القطَّان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٣٧٢٨) من طريق عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله، عن إسماعيل، عن قيس، قال: سمعت سعدًا رضي الله عنه، يقول: =

الأَوَّلُ مِنَ الْحَدِيثِ: عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ، عَنْ خَالِدٍ [الطَّحَّانِ][1]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَوْحٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

وَأَمَّا الشَّطْرُ الآخِرُ فَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَيُونُسُ، وَوَكِيعٌ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ.

وَإِذَا اعْتَبَرْتَ بِحَدِيثِ شُعْبَةَ يَظْهَرُ لَكَ عُلُوُّ هَذَا الإِسْنَادِ.

❑❑❑

= «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلَامِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي». وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي.

وأخرجه البخاري (٥٤١٢)، ومسلم (٢٩٦٦) من طريق عن إسماعيل به.

(١) في الأصل «خالد الحذاء»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ

عَنْ أَبِي الأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ، أنا أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْعَدْلُ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حدَّثنِي أَبِي، نا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حدَّثنِي جَدِّي رَبَاحُ بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه، كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ بْنَ شُعْبَةَ؟! أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ، وَلا تُنْكِرُ، وَلا تُغَيِّرُ؟! أَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، إِنَّهُ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ**»، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ. قَالَ: فَرَاحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يَتَنَاشَدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ

مَنِ التَّاسِعُ؟ فَقَالَ: أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَسُولُ الله ﷺ الْعَاشِرُ[1].

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد (١٦٢٩)، ومن طريقه أبي نعيم في «الحلية» (١/ ٩٥) بهذا الإسناد.

وأخرجه بنحوه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٤٣٣)، والنَّسائي في «الكبرى» (٨١٩٣)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٩٠)، والضياء في «المختارة» (١٠٨٣) من طريق يحيى بن سعيد، به.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٩٦٤)، وأبو داود (٤٦٥٠)، وابن ماجه (١٣٣)، وابن أبي عاصم (١٤٣٤، و١٤٣٥)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد الفضائل» (٩٠، و٩١)، والنَّسائي في «الكبرى» (٨٢١٩)، والشَّاشي (٢١٦) من طريق صدقة بن المثنى، به. وبعضهم يزيد فيه على بعض.

وأخرجه أحمد (١٦٧٥)، والتِّرمذي (٣٧٤٧)، والبزَّار (١٠٢٠)، والنَّسائي في «الكبرى» (٨١٩٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٨٣٥)، وابن قانع في «معجم الصَّحابة» (٢/ ١٤٣)، وابن حبَّان (٧٠٠٢)، والآجري في «الشَّريعة» (١١٧٦)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٣٩٢٥) وتمام في «فوائده» (٨٨٢)، والضياء في «المختارة» (٩٠٣)، من طريق قتيبة، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف أنَّ النبي صلى الله ﷺ قال: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**».

وأخرجه ابن ماجه (١٣٣)، والتِّرمذي (٣٧٤٨)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٤٣٦)، والنَّسائي في «الكبرى» (٨١٤٧)، والشَّاشي في =

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ: نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ [النَّاجِي][1]، نا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، نا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى النَّخَعِيُّ، حدَّثني جَدِّي.

فَذَكَرَهُ أَطْوَلَ مِنْهُ.

وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ تَدَاوَلَتْهُ الأَئِمَّةُ وَتَلَقَّتْهُ بِالْقُبُولِ[2].

= «المسند» (١٩٢)، والطَّبراني في «الأوسط» (٨٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (٥٨٥٨) من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**». قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ، فَقَالَ القَوْمُ: نَنْشُدُكَ الله يَا أَبَا الأَعْوَرِ مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بالله، «**أَبُو الأَعْوَرِ فِي الجَنَّةِ**». أخرجوه بألفاظ متقاربة وهذا لفظ التِّرمذي.

أبو الأعور هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

وأخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٢٢٠١)، من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر رضي الله عنه. باسناد لا بأس به.

(١) في الأصل «التاجر»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ثمَّ وقفت بعد هذا على كلام لشيخنا العلَّامة ابن تيمية، مضمونه: أنه نقل القطع بالحديث الذي «تلقته الأمة بالقبول» عن جماعات من الأئمة: منهم القاضي عبد الوهَّاب المالكي، والشَّيخ أبو حامد الاسفرائيني، والقاضي أبو الطَّيِّب الطَّبري، والشَّيخ أبو إسحق الشِّيرازي من الشَّافعية، وابن حامد، وأبو يعلى بن الفرَّاء، وأبو الخطاب، وابن الزَّاغوني، وأمثالهم من الحنابلة، وشمس الأئمة السَّرخسي من الحنفية قال: «وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشعرية، وغيرهم: كأبي إسحاق الاسفرائيني، وابن فورك قال: =

رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، مِثْلُ عَبْدِ الله بْنِ ظَالِمٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَخْنَسِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، وَحَيَّانَ بْنِ غَالِبٍ، وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَلَيْسَ تَقْدِيمُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا إِلَّا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَرِوَايَةِ حَيَّانَ بْنِ غَالِبٍ، وَالآخَرُونَ قَدَّمُوا عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا.

وَفِي رِوَايَةِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بَدَلَ رَسُولِ الله ﷺ.

وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَفِيهِ ذُكِرَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ الْعَاشِرُ.

رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ حُمَيْدٌ، وَالله أَعْلَمُ.

❑ ❑ ❑

= وهو مذهب أهل الحديث قاطبة، ومذهب السَّلف عامة». وهو معنى ما ذكره ابن الصَّلاح استنباطاً. فوافق فيه هؤلاء الأئمة. انظر: «اختصار علوم الحديث» صفحة (٣٦).

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ

عَنْ أَبِي [عَبْدِ الرَّحْمَنِ][1] عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه

حدَّثنَا أَبُو سَعِيدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَحَيْرِيُّ إِمْلاءً، نا عَمِّي أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَحَيْرِيُّ، أنا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمْدُونَ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدُوسٍ، قَالا: نا أَبُو حَاتِمٍ مَكِّيُّ بْنُ عَبْدَانَ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، حدَّثنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، حدَّثنِي مَنْصُورٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ **عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مُوَكَّلٌ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ**»، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»[2].

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ».

---

(١) في الأصل عن «أبي بكر»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) **حديث صحيح.**

أخرجه أحمد (٣٦٤٨)، والدَّارمي (٢٧٧٦)، ومسلم (٢٨١٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٢) من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان بهذا الإسناد. =

وَرَوَاهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَغَيْرُهُ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ [عَبْدِ][1] الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ، كِلاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ.

❑❑❑

= وأخرجه أحمد (٣٨٠٢)، ومسلم (٢٨١٤)، وابن خزيمة (٦٥٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٠٠)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (٦٩ ـ ٢١٨٤)، وابن حبَّان (٦٤١٧)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٤٢١١) من طريق جرير عن منصور به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» (٢٨١)، ومن طريقه مسلم (٢١٨٤) عن يحيى بن آدم، عن عمار بن رزيق، عن منصور به.

(١) «عبد» أثبتُّها من هامش المخطوط.

الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ الله بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفِتْيَانِ عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْحَافِظُ، بِالطَّابَرَانِ، أنا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أنا أَبُو تَمَّامٍ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ، بِسَرَخْسَ، نا أَبُو ذَرٍّ الْقَاسِمُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَرَاطِيسِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا أَبُو بَكْرٍ، نا عَبْدُ الله بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، نا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، نا هِلالُ بْنُ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا، وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَا لِيَ، [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ][1]، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ فَتَرَكَهَا»**[2].

---

(١) «والذي نفسي بيده» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) حديث صحيح.
أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدُّنيا» (١٣٥)، وابن حبَّان (٦٣٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٩٣٢) من طريق عبد الله بن معاوية الجمحي بهذا الإسناد. =

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْغَضَائِرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، وَقَالَ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَلْيَنَ مِنْ هَذَا.

فَقَالَ: «**مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا، وَمَا لِلدُّنْيَا وَلِيَ**». وَالْبَاقِي بِمَعْنَاهُ[1].

وَرَوَاهُ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ سِمَاكٍ أَبِي زُمَيْلٍ، قَالَ: حدَّثنِي عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حدَّثنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ:

= وأخرجه أحمد (٢٧٤٤)، وعبد بن حميد (٥٩٩)، وابن أبي عاصم في «الزُّهد» (١٨٢)، والطَّبراني في «الكبير» (١١٨٩٨)، وأبو الشَّيخ في «أمثال الحديث» (٢٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٥٠)، و(١٠٤١٧)، والضياء في «المختارة» (٣٢٦) من طرق عن ثابت بن يزيد، بهذا الإسناد.

وصححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه للذَّهبي!.

وهذا لفظه في مسند الإمام أحمد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا، إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**».

(١) أخرجه أبو القاسم الحلبي في «حديثه» (١)، وأبو عبد الرحمن السُّلمي في «الأربعين في التصوف» (١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٠٠) من طريق الغضائري بهذا الإسناد.

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ. فَذَكَرَ مَعْنَى الْحَدِيثِ قَرِيبًا مِنْهُ[1].

---

(١) رواه مسلم (١٤٧٩) من طريق عكرمة بن عمار، عن سماك أبي زميل، حدثني عبد الله بن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال: دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال: فدخلت على عائشة، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيبتك. قال: فدخلت على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك، ولولا أنا لطلَّقك رسول الله ﷺ. فبكت أشدَّ البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ، قاعدًا على أُسكفة المشربة، مدلٍّ رجليه على نقير من خشب ـ وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ـ فناديت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة، ثمَّ نظر إلي، فلم يقل شيئًا، ثمَّ قلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة، ثمَّ نظر إلي، فلم يقل شيئًا، ثمَّ رفعت صوتي، فقلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإنِّي أظنُّ أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها، لأضربنَّ عنقها. ورفعت صوتي، فأومأ إلي أن ارقه. فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير =

وَرُوِيَ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[1].

وَرُوِيَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ كَانَ هُوَ الْقَائِلُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ[2]. وَالله أَعْلَمُ.

❑❑❑

= نحو الصَّاع، ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عيناي، قال: قال: «**مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ**»، قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلَّا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك. فقال: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟**»... الحديث.

(١) لم أجده من هذه الطريق.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٧٥)، وأحمد (٣٧٠٩)، وابن ماجه (٤١٠٩)، والتِّرمذي (٢٣٧٧)، والبزَّار (١٥٣٣)، وأبو يعلى (٥٢٢٩)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «أمثال الحديث» (٢٩٧)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٥٩)، والشَّاشي في «المسند» (٣٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٩٣٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٤٠٣٥)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال التِّرمذي: حديث حسن صحيح. وهذا لفظه: قال: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أثَّر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً. فقال: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**».

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ النَّيسابوري، أنا أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْعَدْلُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، أنا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، نا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، نا [هَمَّامٌ][1]، نا قَتَادَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، **عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا**، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي [حُشٍّ مِنْ حِشَّانِ][2] الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَأْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَقُمْتُ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، فَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جَلَسَ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَأْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَقُمْتُ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَإِذَا

---

(١) في الأصل «هشام»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.
جاء في الهامش من الصَّفحة (٤٤): هذا ليس في «مسند الإمام أحمد»، فيه عن بريد، عن همام، عن ابن سيرين، عن محمد بن عبيد، عن عبد الله بن عمرو.

(٢) في الأصل في «بستان من بساتين المدينة»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

هُوَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ الله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جَلَسَ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ خَفِيضُ الصَّوْتِ فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَأْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى**»، فَقُمْتُ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى، فَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَبْرًا؛ حَتَّى جَلَسَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله: وَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «**أَنْتَ مَعَ أَبِيكَ**»(١).

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبُ الإِسْنَادِ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

وَالصَّحِيحُ فِي الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه،

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه عبد الله بن أحمد في «فضائل عثمان» (٢)، وفي زوائده على «فضائل الصَّحابة» (٢٠٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٤٤٨) عن هدبة بهذا الإسناد.

وأخرجه الطَّبراني في «الكبير» (١٣٢٥٤) من طريق عبد الله بن أحمد، من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ٥٦)، وقال: رواه الطَّبراني وأحمد باختصار، بأسانيد، وبعض رجال الطَّبراني وأحمد رجال الصَّحيح.

ورواه الطيالسي (٢٤٠١) عن همَّام، وأحمد (٦٥٤٨) عن يزيد بن هارون، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٧٢)، وابن شبة في «أخبار المدينة» (٣/ ١٠٧٣) عن محمد بن سنان كلاهما عن همَّام، عن قتادة، عن محمد بن سيرين ومحمد بن عبيد الحنفي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما به.

إلَّا أنه وقع في «أخبار المدينة»: «محمد بن سيرين عن محمد بن عبيد».

ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٠٣ ـ ١٠٤) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، به، إلَّا أنه جاء عنده «ابن عمر» بدل: «ابن عمرو».

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ فِي حَائِطٍ بِالْمَدِينَةِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ، يَعْنِي إِلَى الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ الْبَابَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَأْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَاسْتَفْتَحَ الْبَابَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَافْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فَإِذَا هُوَ عُمَرُ رضي الله عنه، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَاسْتَفْتَحَ الْبَابَ، فَقَالَ: «**قُمْ فَافْتَحْ لَهُ الْبَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى شَدِيدَةٍ تُصِيبُهُ**». فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ رضي الله عنه. وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي يَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣) من طريق سليمان بن بلال. والبخاري (٧٠٩٧) من طريق غندر كلاهما عن شريك بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي موسى رضي الله عنه أنه توضأ في بيته، ثمَّ خرج، فقلت: لألزمنَّ رسول الله ﷺ، ولأكونَنَّ معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجَّه هاهنا. فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسَّط قفها، وكشف عن ساقيه ودلَّاهما في البئر، فسلَّمت عليه ثمَّ انصرفت فجلست عند الباب، فقلت لأكونَّن بوَّاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك. ثمَّ ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشِّرك بالجنة. فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلَّى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثمَّ رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضَّأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا ـ يريد أخاه ـ يأت به .=

أَخبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ الْحَذَّاءُ، أنا أَبُو سَعْدٍ النَّضْرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، نا هُدْبَةُ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى.

وَعَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ، عَن أَبِي عُثْمَانَ، فَذَكَرَهُ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ: مُسْنِدًا ظَهْرَهُ[1].

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»، وَرَوَاهُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادٍ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، وَبَعْدَهُ قَالَ حَمَّادٌ: وَنا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

= فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك. ثمَّ جئت إلى رسول الله ﷺ فسلَّمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فجئت فقلت: ادخل، وبشَّرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلَّى رجليه في البئر، ثمَّ رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به. فجاء إنسان يحرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفَّان. فقلت: على رسلك. فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشِّق الآخر.

قال شريك بن عبد الله، قال سعيد بن المسيب «**فأولتها قبورهم**».

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «فضائل عثمان» (٣)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٤٥٠) بهذا الإسناد.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ الْمُثَنَّى، عَنِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ[1].

❑❑❑

---

(١) أخرجه البخاري مطولاً (٣٦٩٣) عن يوسف بن موسى، عن أبي أسامة، عن عثمان بن غياث، عن أبي عثمان. وأخرجه (٣٦٩٥) عن سليمان بن حرب، عن حماد وهو ابن زيد، عن أبي عثمان، وبعده قال البخاري (٧٢٦٢): قال حمَّاد: ونا عاصم الأحول، عن علي بن الحكم، عن أبي عثمان. وأخرجه (٦٢١٦) عن مسدد، عن يحيى، عن عثمان بن غياث، عن أبي عثمان. ومسلم (٢٤٠٣) عن محمد بن المثنى العنزي، حدَّثنا ابن أبي عدي، عن عثمان بن غياث، وعن أبي عثمان النهدي به. وعن أبي الرَّبيع العتكي، عن حماد عن أيوب عن أبي عثمان النهدي به.

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ النَّيسابوري، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الشِيرَوِيُّ، قَالا: أنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاضِي، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلا السَّرَاوِيلاتِ وَلا الْعَمَائِمَ وَلا الْبَرَانِسَ وَلا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحَدٌ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَس خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ»**(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٧٨٥) من طريقة سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه رضي الله عنهما. ولم أجده في «المسند»، ولا في «الأم» من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأخرجه مالك (١١٦٠) بهذا الإسناد. و أخرجه البخاري (٥٨٠٣) عن إسماعيل بن أبي أويس، ومسلم (١١٧٧) عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به. =

حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، كُلُّهُمْ عَنْ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ.

وَلَهُ طُرُقٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَالله أَعْلَمُ.

❑❑❑

= ولم أجده من طريق محمد بن سيرين كما ذكر المصنِّف.

وله طرق في «الصَّحيحن» غير هذه.

الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ
[رَضِيَ الله عَنْهُما]

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَعْدَوَيْهِ الدِّهِسْتَانِيُّ، بِطُوسَ، نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الزُّرَقِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، أنا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يُعْرَفُ بِابْنِ الأَعْرَجِ، مَرْوَزِيٌّ، نا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَشْعَثِ، خَادِمُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، نا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ[1]، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«مَنِ انْقَطَعَ إِلَى الله كَفَاهُ الله كُلَّ مُؤْنَةٍ، وَرَزَقَهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ الله إِلَيْهَا»[2].

---

(١) «هشام بن حسان»، هكذا كتبت في هامش المخطوط.

(٢) **حديث ضعيف.**

إبراهيم بن الأشعث البخاري: ضعيف، قد ذكره ابن حبَّان في «الثقات»، وقال: يغرب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات. وقال أبو حاتم: كنا نظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث وذكر حديثًا ساقطًا. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢١٧)، وابن حبَّان في «الثقات» =

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَلِيٍّ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَشْعَثِ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْعَثِ، نَحْوَهُ.

❑❑❑

= (١٢٢٧٦)، وابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين» (٣١)، و«المغني في الضعفاء» للذَّهبي (٤١).

* **الحديث:**

أخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٣٣٥٩)، و«الصَّغير» (٣٢١)، والشِّهاب في «المسند» (٤٩٣، و٤٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٦١١) وابن الجوزي في «الواهيات» (٢/ ٣١٦) كلهم من طريق إبراهيم بن الأشعث به.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (١٨١٨٩) وقال: رواه الطَّبراني في «الأوسط»، وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، قد ذكره ابن حبَّان في «الثقات»، وقال: يغرِّب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ
[رَضِيَ الله عَنْهُما]

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَذَّاءُ، أنا أَبُو سَعْدٍ النَّضْرَوِيُّ، نا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، نا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ وُبَرَةَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ [رَضِيَ الله عَنْهُمَا]: «**رَأَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه»(١).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالٍ، تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده على فضائل الصَّحابة» (٢٣٢)، ومن طريق عبد الله بن أحمد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٦٨٢)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣٠٩٤) بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٣٨٥٧) عن عبد الله بن حماد الآملي، عن يحيى بن معين، به. وأخرجه أيضًا (٣٦٦٠) عن أحمد بن أبي الطيب، عن إسماعيل بن مجالد به.

فَرَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الله، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ، عَنْ بَيَانِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ، نَحْوَهُ.

إِلَّا أَنَّ فِيهِ ذِكْرَ سَمَاعِ هَمَّامٍ عَنْ عَمَّارٍ. وَالله أَعْلَمُ.

❑❑❑

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرِ بْنِ عَامِرٍ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ الْحَنِيفِيُّ، أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَدْلُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، أنا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، نا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ، نا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، نا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ الله، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ، **عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**»، وَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عُمَرَ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَتَبِعْتُهُ الْبَقِيعَ كُلَّهُ حَتَّى تَحَرَّمَ مِنِّي بِدَارِهِ، فَأَقْبَلْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَغْفِرُ الله لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، حِينَ سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: هَلْ ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لا. فَعَلِمَ أَنَّهُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ الله ﷺ،

فَجَعَلَ [وَجْهُ][1] رَسُولِ الله ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَكُونَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ [إِلَى عُمَرَ] مَا يَكْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا وَالله كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي**»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[2].

---

(١) كلمة «وجه» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) **حديث صحيح.**

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائده على فضائل الصَّحابة» (٢٩٧). وأخرجه البخاري (٤٦٤٠) فرواه عن عبد الله، حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن، وموسى بن هارون، قالا: حدَّثنا الوليد بن مسلم، حدَّثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، قال: حدثني بسر بن عبيد الله به، ورواه أيضًا (٣٦٦١) عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد به. وبهذا اللفظ:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**»؛ فسلَّم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثمَّ ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: «**يَغْفِرُ الله لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**» ثلاثًا. ثمَّ إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ فسلَّم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم ـ مَرَّتَيْن ـ. فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الله بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ:** =

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ بِإِخْرَاجِهِ فِي «الصَّحِيحِ»، فَرَوَاهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ خَالِدٍ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ زبر، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذِ الله بْنِ عَمْرٍو الْخَوْلانِيِّ.

❑❑❑

= **كَذَبْتَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟** ـ مَرَّتَيْنِ ـ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا.

وَهم المصنِّف فقال: تفرد به مسلم، والصَّحيح أنَّ البخاري تفرد به عن هشام بن عمار عن صدقة، وأخرجه عن الوليد بن مسلم عن العلاء بن زبر. كما بيَّنا أعلاه.

وأخرجه الطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٠٧٩)، والطَّبراني في «الشَّاميين» (١٧٠٩)، من طريق هشام بن عمار به.

الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ

رضي الله عنه

حدَّثنَا أَبُو سَعِيدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُحْتُرِيُّ، إِمْلاءً، نا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الشَّاذَيَاخِيُّ، إِمْلاءً، أنا السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَسَنِيُّ الرَّضِيُّ، أنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ الْمَلْطِيُّ، بِحِمْصَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ خَلادٍ، نا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، نا الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ، نا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا، والحديث صحيح.**

أبو الحسن محمد بن علي الحسني الرضي: لم أقف له على ترجمة، إنما كتب في هامش المخطوط: الشَّريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى. قال الذَّهبي عنه: رافضي جلد. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٢٣).

سليمان بن حرب الملطي: لم أقف له على ترجمة.

حجاج بن نصير: قال ابن المديني: ذهب حديثه. وقال أبو حاتم: ضعيف، ترك حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال النَّسائي: =

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْمَتْنِ غَرِيبُ الإِسْنَادِ، وَلَهُ طُرُقٌ تُجْمَعُ وَتُذَاكَرُ بِهَا.

❑❑❑

= ضعيف، وقال أبو داود: تركوا حديثه. وقال الدَّارقطني، وغيره: ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٦٥)، و«تهذيب التَّهذيب» (٢/ ٢٠٨).

الخليل بن مرة الضبعي: قال أبو زرعة: شيخ صالح. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال في موضع آخر: لا يصح حديثه. وقال ابن عدي: لم أر في حديثه حديثًا منكرًا قد جاوز الحد، وهو في جملة من يكتب حديثه، وليس هو متروك، وذكره ابن شاهين في المختلف فيهم، ثمَّ قال: وهو عندي إلى الثِّقة أقرب. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٦٧)، و«تهذيب التَّهذيب» (٣١٩).

* **الحديث**:

أخرجه أحمد (١٩٤٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٢٨)، والنَّسائي في «المجتبى» (٦٨٨)، والطَّبراني في «الشَّاميين» (١١٦٢) من طريق خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه. بإسناد صحيح.

وأخرجه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣) من طريق عبيد الله الخولاني، أنه سمع عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا** ـ قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله ـ؛ **بَنَى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ**».

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ، أنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رضي الله عنه. قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. قَالَ: إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ. قُلْتُ: إِنَّهُ حَاكَ فِي نَفْسِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنتَ امْرَءًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَأَتَيْتُكَ أَسْأَلُكَ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَلَّا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ»(١).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ

---

(١) **إسناده حسن.**

عاصم بن بهدلة: قال الذَّهبي: خرَّج له الشَّيخان لكن مقرونًا بغيره لا أصلاً وانفرادًا. وهو حسن الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٥٧).

صَاحِبِ الْقِرَاءَةِ، رَوَاهُ عَنْهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَزَادَ مَعْمَرٌ: مَسْحُ الْمُقِيمِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا يَعْنِي الْبُخَارِيَّ: أَيُّ حَدِيثٍ أَصَحُّ عِنْدَكَ فِي التَّوْقِيتِ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟ فَقَالَ: حَدِيثُ صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ، وَحَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ: حَسَنٌ.

وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَسِيرٍ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ جَهُورِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ. فَأَجَابَهُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ قَوْلِهِ: «**هَاؤُمْ**». فَقُلْنَا: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللهِ لا أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِي. قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ ﷺ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**».

---

* **الحديث:**

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (١٢٢)، ومن طريقه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١٩٩٩) بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد (١٨٠٩)، وابن أبي شيبة (٧٨٩)، والدَّرامي (٣٦٩)، وابن ماجه (٤٧٨)، والترمذي (٣٥٣٦)، والنَّسائي في «المجتبى» (١٥٨)، وابن خزيمة (١٧)، وابن حبَّان (١١٠٠)، والطَّبراني في «الأوسط» (٩٤١٤)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣١٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٦١)، أخرجوه مختصرًا بألفاظ متقاربة. من طرق عن سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر رضي الله عنه.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ الله ﷺ يحدِّثنا حَتَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ أَرْبَعُونَ عَامًا ـ أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً ـ فَتَحَهُ الله تَعَالَى لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، فَلا يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ»[1].

❑❑❑

(١) أخرجه عبد الرزاق (٧٩٥)، والحميدي (٩٠٥)، وأحمد (١٨٠٩٥)، والتِّرمذي (٣٥٣٣)، وابن حبَّان (١٣٢١)، والطَّبراني في «الكبير» (٧٣٥٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٠٨) أخرجوه هكذا مطوَّلًا من طريق سفيان، به.
وجاء في الباب عن أبي الدارداء رضي الله عنه. انظر كلام الدَّارقطني عليه في: «العلل» (١٠٨٣).

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ عَبْدُوسٍ الْحَذَّاءُ، أنا أَبُو سَعْدٍ بْنُ حَمْدَانَ الْعَدْلُ، أنا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حدَّثني أَبِي، نا وَكِيعٌ، نا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ **النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ:**

جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا وَهِيَ رَافِعَةً صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ ـ وَتَنَاوَلَهَا ـ، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقُولُ لَهَا: **«أَتَرْضِينَ ـ يَتَرَضَّاهَا ـ أَلا تَرَيْنَ أَنِّي حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ»**.

قَالَ عَبْدُ الله: أَحْسَبُهُ قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا(١).

---

(١) حديث صحيح

هَـذَا حَـدِيـثٌ حَسَـنٌ غَـرِيـبٌ، وَرَوَاهُ الْـعِـيـزَارُ بْـنُ حُـرَيْـثٍ، قَـالَ: قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ. فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قَدْ فَعَلْتُ أَوْ فَعَلْنَا**»(١).

❑❑❑

---

* في هامش المخطوط: رواه أبو داود، عن عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن العيزار، ورواه النَّسائي عن يونس عن العيزار.

* **الحديث:**

أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٣٩٤)، وفي «فضائل الصحابة» (٣٨)، والطَّبراني في «الكبير» (١٠٨) من طريق وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

وأخرجه أبو داود (٤٩٩٩) والنَّسائي في «الكبرى» (٩١٥٥) من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن العيزار، به.

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه

حدَّثنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُزَكِّي، إمْلاءً، أنا أَبُو نُعَيْمٍ بِشْرَوَيْهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْقِلِي، أنا أَبُو سَهْلٍ بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ الإسْفَرَايِينِيُّ، نا أَبُو بَكْرٍ الْفِرْيَابِيُّ وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَفَاضِ، نا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نا إسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: **«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»**(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم (١٦٣١) عن قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٨٨٤٤)،أخرجه الدارمي (٥٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨)، ومسلم (١٦٣١)، والتِّرمذي (١٣٧٦)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٤٣٠)، والنَّسائي (٦٤٤٥)، وأبو يعلى (٦٤٥٧)، وابن خزيمة (٢٤٩٤)، والطَّحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٦)، وابن حبَّان (٣٠١٦)، والطَّبراني في «الدعاء» (١٢٥١)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٦/ ٢٧٨)، وفي «شعب الإيمان» (٣٤٤٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم =

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ، وَرَوَاهُ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْمَدَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

❑❑❑

= وفضله» (١/ ١٩٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٣٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به. وقال التِّرمذي: حسن صحيح.

وأخرجه أبو داود (٢٨٨٠)، والدولابي في «الكنى» (١/ ١٩٠)، والطَّحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٧)، والطَّبراني في «الدعاء» (١٢٥٠ و١٢٥٢، و١٢٥٣، و١٢٥٤، و١٢٥٥)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٢٦٣٥)، وابن عبد البر (١/ ١٥) في «التمهيد» من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن به.

وأخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٤٨) من طريق مرزوق بن أبي الهذيل، عن الزُّهري، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، مرفوعًا، ولفظه: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**».

وفي الباب عن أبي قتادة عند ابن ماجه (٢٤١)، وابن حبَّان (٩٣).

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ [رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدُ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَدْلُ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْوَرَّاقُ، أنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُؤَذِّنُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ:

اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَسْدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ، عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «**مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِنَا، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ**»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَةَ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**»(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٦٦٧) بهذا الإسناد. =

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: بَصَرُ عَيْنِي وَسَمْعُ أُذُنِي رَسُولُ الله ﷺ. وَسَأَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، يَعْنِي بِمِثْلِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ كِلا الْوَجْهَيْنِ، أَمَّا حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ فَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: عَنْ عَبْدِ الله، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

وَرَوَاهُ مُسْلِم: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ أَبِي عُمَرَ، وَعَمْرٍو النَّاقِدِ، كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَنِ الزُّهْرِيِّ.

فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ، عَنْهُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ فَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْهُ.

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَغَيْرِهِمَا، عَنْ هِشَامٍ.

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَغَيْرِهِ، كِلاهُمَا عَنْ هِشَامٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ سِوَى ذَلِكَ.

= وأخرجه البخاري (٢٥٩٧) عن عبد الله بن محمد، عن سفيان، ورواه أيضًا (٧١٧٤) عن ابن المديني، ومسلم (١٨٣٢) عن ابن أبي عمر ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٦٩٧٩)، ومسلم (١٨٣٢) من طريق أبي أسامة عن هشام به.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ الله ﷺ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِ اللَّهَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، لا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِكَ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٍ لَهَا ثُؤَاجٌ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله وَإِنَّ ذَا لِكَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ الله**». قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَعْمَلُ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا[1].

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الشِّيرَوِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، قَالَ: أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، فَذَكَرَهُ.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ سَمَاعِ طَاوُسَ بْنِ كَيْسَانَ مِنْ عُبَادَةَ، وَطَاوُسٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

❑❑❑

---

(١) أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٦٦٨)، والحميدي (٩١٩)، والدولابي في «الكنى» (٤٩٤)، والبيهقي في «الكبير» (٧٦٦٣) بهذا الإسناد.

* **ثؤاج**: جاء في الهامش: «صوت النعاج».

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ النَّجَّارِيِّ الأَنْصَارِيِّ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفِتْيَانِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَعْدَوَيْهِ الْحَافِظُ، بِالطَّابَرَانِ، نا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَجَلِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الشَّرْمَغُولِيُّ، بِهَا، أنا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ، بِهَا، إِمْلاءً، نا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، نا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ، نا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ النَّاسِ أَكْيَسُ؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «الْمُؤْمِنُونَ، فَهَلْ تَدْرُونَ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَهَلْ لِذَلِكَ عِلْمٌ؟ قَالَ: «التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ، وَإِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْفَسَحَ لَهُ وَاسْتَوْسَعَ»(١).

---

(١) حديث ضعيف جدًّا.

يوسف بن عطية: مجمع على ضعفه، متروك الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٦٨)، و«تهذيب التَّهذيب» (١١/ ٤١٩).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، تَفَرَّدَ بِهِ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ النَّمَيْرِيُّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ الصَّفَّارِ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي يُوسُفَ.

وَرُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مِسْوَرٍ الْمَدَائِنِيِّ، مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢].

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْفَسَحَ لَهُ وَانْشَرَحَ**».

قَالُوا: وَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يُعْرَفُ بِهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ**»(١).

وَرُوِيَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ(٢).

وَكُلُّهَا غَرَائِبُ.

❑❑❑

---

(١) أخرجه من هذه الطريق ابن المبارك في «الزُّهد» (٣١٥) من طريق عبد الله بن مسور المدائني، وكان يضع الحديث. انظر: «تاريخ البخاري» (٦١٦).

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٣٨٥٧) من طريق محمد بن سنان، كذبه أبو داود، وابن خراش. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٥).
وأخرجه «الحاكم في المستدرك» (٧٨٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠٦٨) من طريق عدي بن الفضل، وهو متروك الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٢)، و«تهذيب التَّهذيب» (٧/ ١٧٠).

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ

رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ النَّاجِي، نا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ الْقَاضِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**»(١).

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْهُ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ.

وَعَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ.

وَعَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كِلاهُمَا عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

❑❑❑

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه مالك (٦)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٦١٤)، والبخاري (١٩٥٧) بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٠٩٨) من طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، به.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ، أنا أَبُو سَعْدٍ النَّضْرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، أنا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، حدَّثنِي أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَيَّاجٍ الْهَمَذَانِيُّ، نا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الأَرْحَبِيُّ، أنا عُبَيْدَةُ بْنُ الأَسْوَدِ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه: أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**إِنَّ رِجْلِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ وَتُرَعِ الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا أَحَبَّ يَأْكُلُ مِنْهَا مَا أَحَبَّ وَبَيْنَ لِقَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ الْعَبْدَ اخْتَارَ لِقَاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ**».

قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا يُبْكِي هَذَا؟ إِنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ. قَالَ: وَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِنَّمَا عَنَى نَفْسَهُ، وَلَمَّا ذَهَبَتْ عَبْرَتُهُ قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي بَلْ نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأَنْفُسِنَا، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «**مَا أَجِدُ مِنَ النَّاسِ أَعْظَمَ عَلَيْنَا حَقًّا مِنِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا،**

وَلَكِنْ وُدٌّ وَإِخَاءُ إِيمَانٍ»[1].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ.

---

(١) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح.**

محمد بن عمر بن هياج الهمذاني: قال النَّسائي: لا بأس به. وقال محمد بن عبد الله الحضرمي: كان ثقةً. وذكره بن حبَّان في «الثقات». انظر: «تهذيب التَّهذيب» (٩/ ٣٦٣).

يحيى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبي: قال علي بن الجنيد الرازي عن بن نمير: لا بأس به، لم يكن صاحب حديث، هو أصلح من شيخه عبيدة. وقال أبو حاتم: شيخ لا أرى في حديثه إنكارًا يحدِّث عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب. وقال الدَّارقطني: صالح يعتبر به، وذكره بن حبَّان في «الثِّقات»، وقال: ربما خالف. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١١/ ٢٥٠).

مجالد بن سعيد: قال أحمد: يرفع كثيرًا مما لا يرفعه الناس، ليس بشيء. وقال النَّسائي: ليس بالقوي. وذكر الأشج أنه شيعي. وقال الدَّارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه. انظر: «ميزان الاعتدال» (١٠/ ٤٠)، و«تهذيب التَّهذيب» (٣/ ٤٣٨).

* **الحديث:**

أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده على فضائل الصَّحابة» (٢١) بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٥٩٢٢)، والترمذي (٣٦٥٩)، والدولابي في «الكنى» (٣٢٥)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٠٦) مختصراً، والطبراني في «الكبير» (٨٢٥) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤١٣) من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي المعلَّى به. وهذا إسناد ضعيف؛ =

وَرُوِيَ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، مَعْنَاهُ.

وَالآخَرُ: عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَاهُ.

وَكُلُّهَا غَرَائِبُ، وَالله أَعْلَمُ.

❑❑❑

= لجهالة ابن أبي المعلى.

وأخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مُسْلِمٌ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ زِيَادٍ، مِنْ آلِ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكٍ.

قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَتَبَرَّزَ رَسُولُ الله ﷺ قِبَلَ الْغَائِطِ ـ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً ـ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ أَخَذْتُ أُهْرِيقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ، وَهُوَ يَغْسِلُ يَدَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ جُبَّتَهُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ كُمُّ جُبَّتِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْجُبَّةِ حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدَ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَصَلَّى لَهُمْ، فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ مَعَهُ، وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الأَخِيرَةَ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَتَمَّ صَلاتَهُ.

فَأَفْزَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ

صَلاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ قَالَ: «أَصَبْتُمْ»؛ يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوُا الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا»[1].

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»، فَرَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، وَالْحُلْوَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله الْمُزَنِيِّ، بِطُرُقٍ بَعْضُهَا عَنْهُ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَبَعْضُهَا عَنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عُرْوَةَ، وَالله أَعْلَمُ.

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (١٢٦)، وعبد الرزاق (٧٤٨)، وأحمد (١٨١٩٤)، وعبد بن حميد (٣٩٧) ومسلم (٢٧٤)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (١٩٧٧)، والطَّبراني في «الكبير» (٨٨٠)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٣٦١٧)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٢٣٦). من طريق ابن جريج بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (٨١ ـ ٢٧٤) من طريق بكر بن عبد الله المزني عن عروة بن المغيرة به.

وأخرجه البخاري (٤٤٢١)، ومسلم (٧٥ ـ ٢٧٤) من طريق الليث بن سعد مختصرًا.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلْقَابَاذِيُّ، إِمْلاءً، نا أَبُو حَسَّانٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أنا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ، أنا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ، نا سُرَيْجٌ، نا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، نا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: **«أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا فِي بَعِيرٍ، لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ، فَجَعَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ»**(١).

---

(١) **إسناده صحيح، والحديث معلول.**

١ ـ رواية سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة والاختلاف عليه فيه.

أخرجه أحمد (٢٣٣٠)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥١)، والبيهقي في «معرفة السُّنن والآثار» (٢٠٢٧١)، وفي «السُّنن الصَّغير» (٤٣٨٨)، أخرجوه من طريق روح بن عبادة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. بهذا الإسناد.

وأخرجه البزَّار في «البحر الزَّخَّار» (٣٠٩٧)، والنَّسائي في «الكبرى» (٥٩٥٥)، وفي «المجتبى» (٥٤٢٤)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٣) من طريق عبد الأعلى بن أبي عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به. =

هَـذَا حَـدِيـثٌ حَسَـنٌ بِـهَـذَا الإِسْـنَـادِ، وَرُوَاتُـهُ عَـنْ آخِـرِهِـمْ ثِـقَـاتٌ مَشْهُورُونَ.

= وأخرجه أبو داود (٣٦١٣) من طريق يزيد بن زريع، وأخرجه أيضًا (٣٦١٤) من طريق عبد الرحيم بن سليمان والبزَّار، وأخرجه أيضًا (٣٠٩٨) من طريق محمد بن سواء، ثلاثتهم عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٧٠٣١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي سعيد به. ولفظه: «**أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا بَعِيرًا أَوْ دَابَّةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ فَجَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا**».

وأخرجه الروياني (٤٨٦)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٢)، من طريق سعيد بن عامر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به.

وأخرجه أحمد (١٩٦٠٣) من طريق جعفر بن محمد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به.

وأخرجه أبو داود (٣٦١٦)، من طريق يزيد بن زريع، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن أبي رافع، عن أبي هريرة ـ **فجعله من حديث أبي هريرة** ـ، أنَّ رجلين اختصما في متاع إلى النبي ﷺ ليس لواحد منهما بينة، فقال النبي ﷺ: «**اسْتَهِمَا عَلَى الْيَمِينِ مَا كَانَ أَحَبَّا ذَلِكَ أَوْ كَرِهَا**».

وأخرجه أحمد (١٠٨٧)، وابن راهويه (٢٢)، وابن ماجة (٢٣٢٩)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٨٥٧)، والدَّارقطني (٤٤٨٣)، وأبو طاهر المخلِّص في «المخلصيات» (١٤٢٨) من طريق خالد بن الحارث، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أنه ذكر أن رجلين ادَّعيا دابَّةً، ولم يكن بينهما بيِّنةٌ، «**فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْتَهِمَا عَلَى الْيَمِينِ**». وزاد في رواية ابن راهوية والدَّارقطني: «**أَحَبَّا ذَلِكَ أَوْ كَرِهَا**». =

. . . . . .

= وأخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٢)، والبيهقي في «الكبير» (٢١٢٣٠)، من طريق الضحاك بن حمرة قال: عن قتادة، أن أبا مجلز، أخبره عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي موسى: «**أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعِيرٍ ادَّعَيَاهُ، كِلَاهُمَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَهُ، وَجَاءَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاهِدَانِ أَنَّ الْبَعِيرَ لَهُ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ**».

٢ ـ رواية همام عن قتادة والاختلاف عليه فيه:

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩١١٩)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٤)، وابنُ الغطريف في «جزئه» (١٤)، من طريق عفَّان، عن همام، عن قتادة به.

وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٠)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٧٠٣٢)، والبيهقي في «السُّنن الصُّغرى» (٣٩٣٣)، وفي «الكبير» (٢١٢٢٨)، من طريق هدبة، عن همام، عن قتادة به.

وأخرجه أبو داود (٣٦١٥) من طريق حجاج بن منهال، عن همام، عن قتادة به.

أخرجوه بلفظ: «**أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا بَعِيرًا، فَبَعَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاهِدَيْنِ، فَقَسَمَهُ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين ولم يخرجاه، وقد خالف همام بن يحيى بن سعيد بن أبي عروبة في متن هذا الحديث.

قال الذَّهبي: على شرط البخاري ومسلم.

وأخرجه أحمد في «العلل» (٢٧١)، و(٣٦٩) عن عبد الصَّمد بن عبد الوارث، عن همام، عن قتادة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، مرسلاً، لم يذكر أبا موسى في الإسناد. =

. . . . . .

= ٣ ـ رواية شعبة عن قتادة، والاختلاف عليه فيه:

أخرجه البيهقي في «السُّنن الصُّغرى» (٣٣٩٢)، وفي «الكبير» (١١٣٦٦) من طريق سعيد بن عامر، عن شعبة، عن قتادة به. بهذا اللفظ: «**اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي شَيْءٍ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ فَقَضَى بِهِ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ**».

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٣٣٩٠) من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، مرسلًا، لم يذكر أبا موسى في الإسناد. ومحمد بن جعفر أثبت الناس في شعبة. وذكر البيهقي أن إرسال شعبة هذا الحديث عن قتادة كالدلالة على صحة ما قال البخاري، والله أعلم.

قلت: يعني أنه مرسل، كما سيأتي.

٤ ـ رواية حمَّاد عن قتادة، والاختلاف عليه فيه:

أخرجه النَّسائي في «الكبرى» (٥٩٩٧)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٦) من طريق محمد بن كثير، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٢١٢٣٢)، من طريق أبي عمر الضريرحفص بن عمر، كلاهما عن حمَّاد بن سلمة، عن قتادة، عن النَّضر بن أنس، عن أبي بردة، عن أبي موسى، به. «**أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعِيرٍ ادَّعَيَاهُ، كِلَاهُمَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَهُ، وَجَاءَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاهِدَانِ أَنَّ الْبَعِيرَ لَهُ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ**».

وأخرجه ابن حبَّان (٥٠٦٨)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٢١٢٣) من طريق عبد الصَّمد، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة، عن قتادة، عن النَّضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة: «**أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا دَابَّةً، فَأَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاهِدَيْنِ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ**». فجعله من حديث أبي هريرة. =

. . . . . .

= قال البيهقي: كذا وجدته في كتابي في موضعين، وقد رأيته في «مسند إسحاق» هكذا، إلَّا أنه ضرب على اسم بشير بن نهيك بعد كتبته بخط قديم.

وأخرجه أحمد في «العلل» (٢٦٩)، و(٣٧١)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٧) من طريق أبي كامل مظفر بن مدرك، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أبي بردة، مرسلاً، لم يذكر أبا موسى في الإسناد، وهو بلفظ رواية همام السَّالفة، وعند أحمد زيادة: وقال حماد: قال لي سماكُ بنُ حرب: أنا حدَّثتُ أبا بردة بهذا الحديث.

وقال الدَّارقطني في «العلل» (٧/ ٢٠٤): المحفوظ حديث أبي كامل عن حماد، عن قتادة.

وأخرجه عبد الرزَّاق (١٥٠٢)، من طريق إسرائيل أخبرنا سماك بن حرب، أنه سمع تميم بن طرفة الطائي. وابن أبي شيبة (٢١١٥٧) من طريق أبي الأحوص عن سماك به، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٥٨)، من طريق عفَّان، حدَّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا سماك بن حرب به. والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٢١٢٣٣) من طريق أبي عوانة عن سماك به، والخطيب (٦/ ٤٩٧) من طريق الحجاج عن سماك.

وأخرجه أبو داود في «المراسيل» (٣٣٩)، من طريق أبي الأحوص، ومن طريق سفيان، كلاهما عن سِماك بن حرب، عن تميم بن طرفة مرسلاً، ولفظه عند أبي داود: وَجَدَ رجلٌ مع رجلٍ ناقةً له، فارتفعا إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقام البينةَ أنها ناقتُه، وأقام الآخر البينةَ أنه اشتراها من العدو، قال النبي ﷺ: «**إنْ شِئْتَ فَخُذْهَا بِمَا اشْتَرَاهَا وَإنْ شِئْتَ فَدَعْ**».

وبهذه الطرق يتبين لنا علَّة هذا الحديث، فأبو بردة لم يسمعه من أبيه أبي موسى، إنما سمعَه من سماك بن حرب، وقد حدَّث به سماك، =

. . . . . .

❑❑❑

= عن تميم بن طَرَفَة مرسلاً، وهو الصَّحيح.

وقد نبَّه على ذلك البخاري، قال التِّرمذي رحمه الله: فسألت محمدًا (أي البخاري) عن هذا الحديث، فقال: يرجع هذا الحديث إلى حديث سماك بن حرب، عن تميم بن طرفة.

قال محمد: روى حمَّاد بن سلمة قال: قال سماك بن حرب: أنا حدَّثت أبا بردة بهذا الحديث. انظر: «علل التِّرمذي» (١/ ٥٦٥)، و«العلل» للدارقطنيِّ (٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

وقد وصل طريقَ سماك الطَّبراني في «الكبير» (١٨٣٤) من طريق ياسين الزَّيات، والطَّبراني أيضًا (١٨٣٥) من طريق سويد بن عبد العزيز عن حجَّاج بن أرطاة، كلاهما عن سماك، عن تميم، عن جابر بن سمرة، به.

وياسينُ الزَّيات وسويدُ بن عبد العزيز وحجَّاجُ بنُ أرطاة ضعفاء، فلم يصح وصلُه.

وأخرجه الشَّافعي في «المسند» (١٦٩٤)، ومن طريقه البيهقي في «السُّنن الصُّغرى» (٣٣٩٠)، عن ابن أبي يحيى، عن إسحاق بن أبي فروة، عن عمر بن الحكم، عن جابر بن عبد الله، : أن رجلين تداعيا دابة، فأقام كل واحد منهما البينة أنها دابته نتجها: «**فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ لِلَّذِي هِيَ فِي يَدِهِ**».

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُون

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه:

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: «تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، وَيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ»[1].

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مالك (٤٥)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي(٧٣)، والبخاري (١٨٥) بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (١٩٢)، ومسلم (٢٣٥) من طريق عمرو بن يحيى، عن أبيه، قال:

شهدت عمرو بن أبي حسن، سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي ﷺ =

. . . . . .

❑❑❑

= «فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ لَهُمْ، فَكَفَأَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ ثَلَاثًا، بِثَلَاثِ غَرَفَاتٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، فَأَقْبَلَ بِيَدَيْهِ وَأَدْبَرَ بِهِمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ». وهذا لفظ البخاري.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ

رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّاجِرُ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، **«أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ، وَاسْتَعْفَاهُ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ»**[1].

---

(١) حديث ضعيف.

صالح بن محمد بن زائدة: ضعيف. ضعفه ابن معين، والنَّسائي، وغيرهم، قال ابن حبَّان: كان ممن يقلب الأخبار والأسانيد ولا يعلم، ويسند المرسل، ولا يفهم، فلما كثر ذلك فى حديثه، وفحش استحق التَّرك. وقال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم. وقال السَّاجي: منكر الحديث، فيه ضعف. انظر: «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٨٩)، و«تهذيب التَّهذيب» (٤/ ٤٠٢).

* **الحديث**:

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٧٩٧)، والطَّبراني في «الكبير» (٣٧٢١)، =

. . . . . .

❑❑❑

= وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٩٢)، والدَّارقطني في «السُّنن» (٢٥٠٧)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٢٠٣٨)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٨٦٦)، كلهم من طريق صالح بن محمد بن زائدة.

قال ابن عدي: ولصالح بن محمد بن زائدة غير ما ذكرت من الحديث، وبعض أحاديثه مستقيمة وبعضها فيه إنكار وليس له من الحديث إلَّا القليل، وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا عَبْدُ الله ابْنُ نَافِعٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَبِلالٌ يَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَا، قَالَ أُسَامَةُ: فَسَأَلْتُ بِلالا: مَاذَا صَنَعَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»(١).

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٥٤)، والنَّسائي (١٢٠)، وابن خزيمة (١٨٥)، وابن حبَّان (١٣٢٣)، والطَّبراني في «الأوسط» (٨٨٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٥٣٧) أخرجوه من طرق عن داود بن قيس بهذا الإسناد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بداود بن قيس.

وأخرجه الحاكم أيضًا (٥٣٦)، من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم به. وقال الذَّهبي على شرطهما.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ، أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْعَدْلُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، نا أَبِي، نا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه **قَالَ:**

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلا لَيَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَمَا يَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي الأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا**»(١).

---

(١) إسناده ضعيف، صح بلفظ آخر.

عطيَّة بن سعيد العوفي: قال مسلم بن الحجاج: قال أحمد وذكر عطية العوفي، فقال: هو ضعيف الحديث، وكان هشيم يضعف حديث عطية، وقال الدوري عن ابن معين صالح: وقال أبو زرعة: ليِّن. وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وأبو نضرة أحبُّ إليَّ منه. وقال الجوزجاني: مائل. وقال النَّسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: قد روى عن جماعة من الثِّقات، ولعطيَّة عن أبي سعيد أحاديث عدة، وعن غير أبي سعيد، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٧٩)، و«تهذيب التَّهذيب» (٧/ ٢٢٥). =

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ مِثْلَ أَبِي سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبِ، وَأَبِي الْجَحَّافِ، وَمُطَرِّفٍ، وَكَثِيرٍ النَّوَّاءِ، وَعَبْدِ الله بْنِ صَهْبَانَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، وَغَيْرِهِمْ.

وَرَوَاهُ مُجَاهِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، مَرْفُوعًا نَحْوَهُ.

❑❑❑

= * الحديث:

أخرجه الحميدي (٧٧٢)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٠١١)، أحمد (١١٢١٣، ١١٢٦٧، ١١٥٨٨، ١١٦٩٠، ١١٩٣٩)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٨٨٧)، وابن ماجه (٩٦)، وأبو داود (٣٩٨٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١١٤٦)، وأبو يعلى (١١٣٠)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٦٤)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٧٧٦)، والآجري في «الشَّريعة» (١٣٣٤)، والطَّبراني في «الأوسط» (١٧٧٨)، وفي «الكبير» (٣٥٣)، وفي «الصَّغير» (٥٧٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٣٨٩٣) وغيرهم كلهم من طريق عطية العوفي.

والصَّحيح ما أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١)، من طريق مالك بن أنس، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِالله وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**».

الْحَدِيثُ الثَّلاثُونَ

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ السُّلَمِيِّ الأَنْصَارِيِّ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أنا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَهِيَ ابْنَةُ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ رَفَعَهَا»[1].

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مالك (٥٨٩)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي(٣٢١)، والبخاري (٥١٦)، ومسلم (٥٤٣)، بهذا الإسناد.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدِّهِسْتَانِيُّ، بِطُوسَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ لآلٍ الْفَقِيهُ، بِهَمَذَانَ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْجَلابُ أَبُو مُحَمَّدٍ، نا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الرَّازِيُّ، نا مُسَدَّدٌ، نا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قُلْ لِيَ مَا الإِسْلامُ؟ يَعْنِي قَوْلًا لا أَسْأَلُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: «**قُلْ آمَنْتُ بِالله، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَتَّقِي؟ **فَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ**(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد (١٥٤١٧)، والبخاري في «الكبير» (٢٨٩)، والنَّسائي في «السُّنن الكبرى» (١١٤٢٥)، وابن قانع في «معجم الصَّحابة» (١/ ٣٠٩)، وابن حبَّان (٩٤٢)، والطَّبراني في «الكبير» (٦٣٩٨) من طرق عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان: عن أبيه رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (١٩٤٣١)، وابن أبي الدنيا في «الصَّمت» (١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٢٤)، والخطيب في «تاريخه» (٢/ ٣٧٠) من =

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، إِلَى قَوْلِهِ «ثُمَّ اسْتَقِمْ».

وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَاقِيَ.

❑❑❑

= طريق هشيم، عن يعلى به.

وأخرجه أحمد (١٥٤١٦)، ومسلم (٣٨)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢١)، وفي «الآحاد والمثاني» (١٥٨٤)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٦) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان رضي الله عنه.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ النَّيسابوري، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فِي أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَاكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَنَوْءِ كَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ**»[1].

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مالك (٦٥٣) ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٥٢٢)، والبخاري (١٠٣٨)، ومسلم (١٢٥). بهذا الإسناد.

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ، كِلَاهُمَا عَنْ مَالِكٍ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ، وَسُفْيَانَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، مُخْتَصَرًا

❑❑❑

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ الْبَاهِلِيِّ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدِ بْنِ عَبْدُوسٍ النِّعَالِيُّ، أنا أَبُو سَعْدِ بْنُ حَمْدَانَ، أنا أَبُو [بَكْرِ بْنُ][1] مَالِكٍ، أنا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، حدَّثنِي أَبِي، نا الْهُذَيْلُ بْنُ مَيْمُونٍ الْجُعْفِيُّ الْكُوفِيُّ، كَانَ يَجْلِسُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، يَعْنِي مَدِينَةَ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ: هَذَا شَيْخٌ قَدِيمٌ كُوفِيٌّ، عَنْ مُطَّرِحِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ زُحَرَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً بَيْنَ يَدَيَّ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: بِلالٌ. فَمَضَيْتُ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَذَرَارِيُّ الْمُسْلِمِينَ**»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: «**ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَ الْبَابِ، أُتِيتُ بِكِفَّةٍ فَوُضِعْتُ فِيهَا، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحْتُ بِهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَوُضِعَ، وَجِيءَ بِأُمَّتِي فَوُضِعُوا، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه،**

---

(١) في الأصل «أبو مالك»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

وَعُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي رَجُلًا رَجُلا»[1].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا كَأَنِّي أُتيتُ بِالْمَقَالِيدِ وَالْمَوَازِينِ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهِيَ الْمَفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَهِيَ مَوَازِينُكُمْ هَذِهِ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي وُضِعْتُ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ

---

(١) إسناده ضعيف جدا. وبعض ألفاظه في الصَّحيح.

عبيد الله بن زحر: قال محمد بن يزيد المستملى: سألت أبا مسهر عنه، فقال: صاحب كل معضلة، وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى، قال: حديثه عندي ضعيف. وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء. وقال ابن المديني: منكر الحديث. ونقل الترمذي فى «العلل» عن البخاري أنَّه وثَّقه. وقال في «التاريخ»: مقارب الحديث، ولكن الشَّأن فى علي بن يزيد. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦)، و«تهذيب التَّهذيب» (٧/ ١٣).

علي بن يزيد الألهاني الشَّامي: قال السَّاجي: اتفق أهل العلم على ضعفه. قال البخاري: منكر الحديث. وقال النَّسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال الدَّارقطني: متروك. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٦١)، و«تهذيب التَّهذيب» (٧/ ٣٩٧).

* ما بين معقوفين من هامش المخطوط.

* **الحديث**:

أخرجه أحمد (٢٢٢٣٢)، الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٤/ ٧٨) من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه، بهذا الإسناد. =

عُمَرُ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي، فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ عُثْمَانُ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي،

= وأخرجه مختصراً الطَّبراني في «الكبير» (٧٨٦٤) من طريق محمد بن عبيد الله العَرْزمي، عن عبيد الله بن زحر، به. ومحمد بن عبيد الله العَرْزمي متروك الحديث أيضاً.

وأخرجه بنحوه الطَّبراني في «الكبير» (٧٩٢٣) من طريق الوليد بن جميل، عن القاسم بن عبد الرحمن، به. ولم يذكر في روايته رجحان أبي بكر وعمر على أمة محمد ﷺ. وفيه صدقة بن عبد الله أبو معاوية السَّمِين، وهو ضعيف صاحب مناكير.

وأخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٦١٤٦)، وفي «الصَّغير» (٩٣٧)، وابن عدي (٧/ ٢٦٧٠) من طريق أبي جَنَاب يحيى بن أبي حَيَّة الكَلْبي، عن أبي العالية، عن أبي أمامة، واقتصر على قصة سماعه ﷺ صوت خشفة بلال.

وأخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٤٥٧) من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ. وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله أَعَلَيْكَ أَغَارُ.

وأخرجه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨) من حديث أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

خَشف: قال الكسائي: الخشفة الصَّوت. قال أبو عبيد: أحسبه ليس =

فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ»[1].

أَخْبَرَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَذَّاءُ، نا أَبُو سَعِيدٍ النَّضْرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، نا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، حدَّثنِي أَبُو مَعْمَرٍ، نا أَبُو دَاوُدَ الْحَفْرِيُّ، عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: حدَّثنِي أَبُو عَائِشَةَ، وَكَانَ امْرَأَ صِدْقٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، فَذَكَرَهُ.

❑❑❑

= بالشَّديد. وقال الكسائي: يقال منه: خشف يخشف خشفا ـ إذا سمعت له صوتا أو حركة. وفي حديث آخر: وسمعت نحمة من نعيم. فلهذا سمى النحام والنحمة كالتنحنح ونحوه. انظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (١/ ١٤٥).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده على فضائل الصَّحابة» (٢٢٨)، ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (٢٤٢).

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
[رَضِيَ الله عَنْهُما]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأُمَوِيُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ **مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ**، يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، يَقُولُ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ**»، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ: «**إِنِّي صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَصُمْ**»(١).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٧٠١)، والنَّسائي في «الكبرى» (٩٣١٤)، وفي «المجتبى» (٥٢٤٥)، والبيهقي في «معرفة السُّنن والآثار» (٨٩٨١) من طريق سفيان بهذا الإسناد.

الْمِنْبَرِ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ لِهَذَا الْيَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ: «**لَمْ يَكْتُبِ الله عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ**»(١).

حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ الْقَعْنَبِيِّ، وَإِسْمَاعِيلُ، عَنْ مَالِكٍ.

وَفِيهِ قَوْلُهُ «إِنَّمَا هَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ» كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ.

وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ، فَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ، عَنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِطُولِهِ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مالك (٣٧٤)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٦٣١)، والبخاري (٢٠٠٣)، ومسلم (١٢٦ ـ ١١٢٩) بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٢٦ ـ ١١٢٩) من طريق يونس عن الزهري به.

وأخرجه مسلم (١١٢٩) من طريق ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ

رضي الله عنه

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفِتْيَانِ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ [الْحَافِظُ][1]، بِالطَّابَرَانِ، أنا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، أنا أَبُو الْعَبَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الزَّاهِدُ السَّرْخَسِيُّ، بِمَرْوَ، نا أَبُو لَبِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ السَّامِيُّ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، نا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ سَجَّادَةُ، نا وَكِيعٌ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ:

لَمَّا نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ، قَالُوا: فَأَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لأَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ، فَأُوضِعَ عَلَى بَعِيرِهِ حَتَّى أَدْرَكَهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله: فَأَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ: «**لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً صَالِحَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الآخِرَةِ**»[2].

---

(١) كلمة «الحافظ» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) **حديث حسن لغيره.**

عبد الله بن عمرو بن مرة المرادي ثمَّ الجملي الكوفي: قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبَّان في «الثقات». قال الدوري عن ابن معين: =

. . . . . .

= ليس به بأس. وقال النَّسائي: ضعيف. وقال الحاكم: هو من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه، ولا يزيد ما أسنده على عشرة، وذكره العقيلي في «الضُّعفاء». انظر: «تهذيب التَّهذيب» (٥/ ٣٤٠).

(*) كتب في هامش المخطوط: رواه التِّرمذي عن منصور عن سالم، وقال الحسن سألت محمدًا ،فقلت: سمع سالم من ثوبان؟ قال: لا.

*** الحديث:**

أخرجه أحمد (٢٢٤٣٧)، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٢)، والمزي في ترجمة عبد الله بن عمرو بن مرة من «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٧١) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

لكن سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان فيما قاله غير واحد من أهل العلم.

وأخرجه ابن ماجه (١٨٥٦) من طريق وكيع، به .

وأخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٢٢٩٥)، و(٢٣٩١) من طريق سفيان الثوري، وفي «الأوسط» أيضاً (٦٦٩٦)، وفي «الصَّغير» (٨٩٠) من طريق محمد بن عبد الله المرادي، كلاهما عن عمرو بن مرَّة، به.

وقُرِن عند الطَّبراني في الرواية (٢٢٩٥) بعمرو: الأعمش ومنصور بن المعتمر.

وأخرجه أحمد (٢٢٣٩٢)، والتِّرمذي (٢٠٩٤)، من طريق عبيد الله بن موسى، والطَّبري في «تهذيب الآثار» (١٠/ ١١٩) من طريق مؤمل بن إسماعيل، كلاهما عن إسرائيل، بهذا الإسناد. وحسنه التِّرمذي، وقال: سألت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري): سمع سالم بن أبي الجعد من ثوبان؟ فقال: لا.

وأخرجه الطَّبري في «تهذيب الآثار» (١٠/ ١١٩ ـ ١٢٠)، وأبو نعيم في =

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَرْفُوعًا[1].

= «الحلية» (١/ ١٨٢) من طريق جرير بن عبد الحميد، وابن أبي شيبة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٤٢٤) عن أبي الأحوص، والطَّبراني في «الأوسط» (٢٢٩٥) من طريق سفيان الثوري، ثلاثتهم عن منصور بن المعتمر، به.

(١) أخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٧٢١٢)، وفي «الكبير» (١١٢٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٦٥)، والشَّجري في «الأمالي» (١٢٠٠)، والضياء في «المختارة» (٦٣)، أخرجوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. بهذا اللفظ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: **«أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ خَوْنًا فِي نَفْسِهِ وَلَا مَالِهِ»**.

وأخرجه أبو داود (١٦٦٤)، وأبو يعلى (٢٤٩٩)، وابن الأعرابي (١٨٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٢٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٣٥)، والضياء في «المختارة» (١١٨٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، قَالَ: كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ. فَانْطَلَقَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ الله لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ، إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ»**، فَكَبَّرَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: **«أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»**.

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، مَرْفُوعًا، قَالَ: «مَنْ جُمِعَ لَهُ أَرْبَعُ خِصَالٍ أَثَابَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ: قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَنَفْسًا عَلَى الْبَلاءِ صَابِرَةً، وَزَوْجَةً صَالِحَةً»(١).

❑❑❑

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥١٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

* وهذه كلها أسانيد لا تخلو من لين فيها، والله أعلم.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ أَبِي رَافِعٍ

[رضي الله عنه]

وَاخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ، قِيلَ: أَسْلَمُ، وَقِيلَ: هُرْمُزٌ، مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ.

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَصَمُّ، نا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ **أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ**، أَنَّهُ قَالَ:

اسْتَسْلَفَ رَسُولُ الله ﷺ بَكْرًا، فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيًّا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً**»[1].

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه مالك (٢٥٠٦)، ومن طريق مالك أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٥٩٥)، وعبد الرزاق (١٥١٥٨)، والدَّارمي (٢٦٠٧)، ومسلم (١٦٠٠)، وأبو داود (٣٣٤٦)، والتِّرمذي (١٣١٨)، وأبو عوانة (٥٥٠٤)، =

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالٍ، تَفَرَّدَ مُسْلِمٌ بِإِخْرَاجِهِ فِي «الصَّحِيحِ»، فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ.

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَ مَعْنَاهُ

❑❑❑

= والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٧٣٣)، والطَّبراني في «الكبير» (٩١٣)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١١٠٩٧) بهذا الإسناد.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَعْدَوَيْهِ الرَّوَاسِيُّ، نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الْبَجَلِيُّ، أنا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ عَمَّارِ بْنِ يَحْيَى السِّجْزِيُّ، إِمْلاءً عَلَيْنَا فِي دَارِهِ، أنا أَبُو عَلِيٍّ حَامِدُ بْنُ عَبْدِ الله الرَّفَّا الْهَرَوِيُّ، أنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُوسَى الْقُرَشِيُّ، نا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حدَّثنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ أَدَاءِ فَرَائِضِي، وَإِنَّ عَبْدِي لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ عَيْنَهُ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا، وَأُذُنَهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا، وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ مَوْتِهِ، وَذَاكَ أَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(١).

---

(١) إسناده واهٍ، والحديث صحيح.

محمد بن يونس بن موسى القرشي السَّامي الكديمي: قال: قال الدارقطني: ما أحسن القول فيه إلَّا من لم يخبر حاله. وقال ابن حبَّان: كان يضع الحديث، لعله قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: =

هَـذَا حَـدِيـثٌ غَـرِيـبٌ، وَقَـدْ رَوَاهُ الْـحُسَيْـنُ بْـنُ أَبِـي كَـبْـشَـةَ، عَـنْ أَبِي عَامِرٍ الْعَقَدِيِّ.

وَتَابَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَيْمُونٍ وَهُوَ مَدَنِيٌّ مَوْلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ صَحَّ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا.

❑❑❑

= قد اتهم بالوضع، وادعى الرواية عمن لم يرهم، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومن حدث عنه نسبه إلى جده لئلا يعرف. قال أبو عبيد الآجري: رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب، وكذا كذبه موسى بن هارون، والقاسم المطرز. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٧٤)، و«تهذيب التَّهذيب» (٩/ ٥٤٢).

عبد الواحد بن ميمون، أبو حمزة: عن عروة، وغيره. وعنه العقدى. قال البخاري: منكر الحديث. وقال الدَّارقطني وغيره. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٧٦).

*** الحديث:**

أخرجه أحمد (٢٦١٩٣)، والبزَّار في «البحر الزَّخَّار» (٩٩)، والطَّبراني في «الأوسط» (٩٣٥٣)، والقضاعي في «الشِّهاب» (١٤٥٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦٥٥) من طريق عبد الواحد بن ميمون به.

وأخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ ﷺ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا ﷺ تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**».

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ أُخْتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عَنْهُما

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ الشِّيرَوِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الأُمَوِيُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، أنا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُما**، قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أَصِلُهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»(١).

هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَغَيْرِهِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِمَعْنَاهُ، وَفِي بَعْضِهَا: «**قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ بِالْمَدِينَةِ**».

❑❑❑

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (١٠٦٠)، و(٥٩٧٨) ومن طريقه أخرجه مسلم (٤٩ ـ ١٠٠٣) بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٢٦٢٠) ومسلم (٥٠ ـ ١٠٠٣) من طريق أبي أسامة، عن هشام بن عروة به.

وأخرجه البخاري (٣١٨٣) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن هشام بن عروة به.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ الأَزْدِيُّ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَعْدَوَيْه الْحَافِظُ، بِطُوسَ، نا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الْبَجَلِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ كَاسُولُ الصُّوفِيُّ، بِآمَلَ طَبَرِسْتَانَ، أنا أَبُو الْقَاسِمِ عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدٍ [الْوَرَامِينِيُّ][1] الْحَافِظُ، مِنْ حِفْظِهِ، حدَّثنِي عَبْدُ الله بْنُ مُوسَى الْجَوْهَرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، يَقُولُ: حدَّثنِي شَيْخٌ بِسَاحِلِ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهُ: **عَلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سُوَيْدٍ الأَزْدِيُّ، حدَّثنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي**، قَالَ:

وَفَدْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِيِّنَا، فَقَالَ: «**مَا أَنْتُمْ**»؟ قُلْنَا: مُؤْمِنِينَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ**»؟ قُلْنَا: خَمْسَةَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرَتْنَا بِهَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَخَمْسٌ أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا،

---

(١) في الأصل «القرامسي»، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْرَهَ مِنْهَا شَيْئًا.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرَتْكُمْ رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا**»؟ قُلْنَا: أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: «**وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرَتْكُمْ رُسُلِي أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا**»؟ قُلْنَا: أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَقُولَ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَنُقِيمَ الصَّلاةَ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَنَصُومَ رَمَضَانَ، وَنَحُجَّ الْبَيْتَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا. قَالَ: «**وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ**»؟ قُلْنَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلاءِ، وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ اللِّقَاءِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَإِكْرَامُ الضَّيْفِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ، كَادُوا مِنْ صِدْقِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَأَنَا أَزِيدُكُمْ خَمْسًا فَتَتِمُّ لَكُمْ عِشْرُونَ خَصْلَةً: إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلا تَجْمَعُوا مَا لا تَأْكُلُونَ، وَلا تَبْنُوا مَا لا تَسْكُنُونَ، وَلا تَنَافَسُوا فِي شَيْءٍ غَدًا عَنْهُ تَزُولُونَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ، وَارْغَبُوا فِيمَا عَلَيْهِ تُقْدِمُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ**»[1].

---

(١) حديث ضعيف جدًّا.

علقمة بن يزيد بن سويد: عن أبيه، عن جده. لا يعرف. وأتى بخبر منكر فلا يحتج به. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٠٨).

* **الحديث**:

أخرجه محمد بن مسافر حاجي في الأربعين البلدانية (٣٣) من طريق عمر بن عبد الكريم سعدويه بهذا الإسناد.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٩)، وقاضي المرستان في «مشيخته» (٧١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ١٩٨) من طريق أحمد بن =

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: قَالَ لِي عَلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ: فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَحَفِظُوا وَصِيَّتَهُ وَعَمِلُوا بِهَا، وَلا وَالله يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مَا بَقِيَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ وَأَوْلادِهِمْ أَحَدٌ غَيْرِي، قَالَ: وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامٍ قَلائِلَ ثُمَّ مَاتَ رضي الله عنه.

قَالَ الْبَجَلِيُّ: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الزَّاهِدِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ، لَمْ أَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ شَيْخِي كَاسُولَ الصُّوفِيِّ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْدَهْ الْحَافِظُ رَحِمَهُ الله أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ الْحَارِثِ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ رَوَاهُ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأُشْنَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ، نَحْوَهُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَالِدِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ الطَّرَسُوسِيُّ، نا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ [جَعْفَرٍ][1]، عَنِ الْمُؤَدِّبِ، نا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَذَا قَالَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُثْمَانَ العسكري عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّاز عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ.

وَحدَّث بِهِ أَحْمَدُ بْنُ خَلَفٍ الدِّمَشْقِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ، نَحْوَهُ.

❑❑❑

= علي الخزاز به.

(١) كلمة «جعفر» غير مجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

الحديث الأربعون

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ السَّائِبِ

[رضي الله عنه]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ نَصْرُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْخُشْنَامِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الغفار بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الشِّيرَوِيُّ، [قَالا](١): أنا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ، أنا الرَّبِيعُ، أنا الشَّافِعِيُّ، نا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْقَدَّاحُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ مَوْلَى السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ فِي مَا بَيْنَ رُكْنِ بَنِي جُمَحَ وَالرُّكْنِ الأَسْوَدِ: «﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]»(٢).

---

(١) كلمة «قالا» غير موجودة في الأصل، والصَّواب ما أثبتُّه من هامش المخطوط.

(٢) **إسناده حسن.**

يحيى بن عبيد مولى السَّائب بن أبي السَّائب المخزومي: ذكره ابن حبَّان في «الثقات» (٤٢٤٥)، وقال الحافظ في «التقريب» (٤٤٠٦): مقبول.

* **الحديث:**

أخرجه الشَّافعي في «المسند» (٩٦٦)، ومن طريق الشافعي أخرجه =

. . . . . .

= البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٩٨٩٨)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٩١٥) بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٥٣٩٩)، وأبو داود (١٨٩٢)، والنَّسائي في «السُّنن الكبرى» (٣٩٢٠)، وابن خزيمة (٢٧٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٩٨)، والبيهقي في «السُّنن الصُّغرى» (١٦٣١)، وفي «شعب الإيمان» (٤٠٤٥) من طرق عن ابن جريج، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم. قال الذَّهبي: يحيى بن عبيد ووالده لم يخرج لهما مسلم.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨٩٦٣)، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١٦٩)، وابن الجارود في «المنتقى» (٤٥٦١)، والطَّبراني في «الدعاء» (٨٥٩) عن ابن جريج به.

وأخرجه أحمد (١٥٩٣٨)، ومن طريق الإمام أحمد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٦٧٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٤٥) كلاهما من طريق الإمام أحمد، عن محمد بن بكر، عن ابن جريج به.

وأخرجه ابن خزيمة (٢٧٢١) من طريق محمد بن معمر، عن محمد بن بكر، عن ابن جريج به.

وأخرجه عبد الرزاق (٨٩٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٥٤) من طريقين عن عمر أنه كان يقول في الطواف: «﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾».

ركن بني جُمَح: يعني الركن اليماني، ونُسِبَ إلى بني جمح ـ وهم بطن من قريش ـ لأن بيوتهم كانت إلى جهته.

هَـذَا حَـدِيـثٌ حَسَـنٌ غَـرِيـبٌ، وَلَـيْـسَ لِـعَـبْـدِ الله بْـنِ الـسَّـائِـبِ فِـي الصَّحِيحِ إِلَّا حَدِيثٌ وَاحِدٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»[1].

وَالله أَعْلَمُ.

آخر الأربعين

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله أجمعين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين، والعاقبة للمتَّقين.

❑❑❑

---

(١) في «صحيح مسلم» ثلاثة أحاديث لعبد الله بن السَّائب هذا ليس منها. لكن روى مسلم (٢٦٩٠) في «صحيحه» كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: «﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾».

سماعات الأربعين

* سمع جميع هذه الأربعين حديثًا على الشَّيخ الإمام الأجل شهاب الدِّين أبي الفضل منصور بن علي بن إسماعيل المخزومي الطَّبري أثابه الله، بحق سماعه من مؤلفها الشَّيخ الإمام العالم الزَّاهد الشَّهيد محيي الدِّين أبي سعد محمد بن يحيى النَّيسابوري عن شيوخه رضي الله عنهم أجمعين :

صاحب النَّسخة وكاتبها القاضي أبو منصور عبد الحق بن أحمد بن محمد بن صصرى، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن موسى التَّفليسي، وأبو عبد الله محمد بن علي بن موسى الأنصاري، وأبو القاسم علي بن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن الشَّافعي، وأبو المجد الفضل بن القاضي زين الدين أبي البينان بن أبي الفضل البانياسي، وأبو الحسن محمد، وأبو الحسين إسماعيل إبنا أحمد بن علي بن أبي بكر.

بقراءة والدهما أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي.

وذلك يوم الخميس سلخ شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، بدويرة الصوفية شمالي جامع دمشق حرسها الله، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد النبي الأمي، وعلى آله، وأزواجه، وصحبه أجمعين.

* سمع على الإمام أبي سعد محمد بن يحيى بن منصور. . . أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني، في صفة دار الكتب في الجامع المنيعي، وأبو القاسم الواثق بن علي بن فضلان النَّعالي، وأبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي، . . . عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران بن حامد القزويني وذلك في شهر رمضان سنة سبع وأربعين وخمس مئة.

* سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام أبي علي يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي مدرِّس المدرسة النِّظامية ببغداد.

بقراءة كاتب السَّماع في الأصل عبد الرحيم بن النَّفيس بن هبة الله بن وهبان السُّلمي، نجم الدِّين عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصَّقيل الحرَّاني، وابنه عبد العزيز، يوم الثلاثاء الثاني والعشرون من المحرم سنة ست مئة ببغداد.

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الحافظ تاج الدِّين ضياء الإسلام أبي الحسن ابن الشيخ الإمام الزَّاهد الأجل أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي، بسماعه فيه.

وبقراءة الأجل الإمام العالم الحافظ الأشرف الوزير الصادق، فخر الفضلاء، أفصح الفصحاء، ناصر السُّنَّة، بهاء الدِّين شمس الإسلام أبو العبَّاس أحمد ابن القاضي الفاضل أبي علي بن علي بن الحسن بن الحسين البيساني اللخمي غفر الله له، وأبو الفتح ابن عين الدولة بن عيسى الحنفي الدمشقي، وهذا خطه.

وصحَّ ذلك بين المغرب والعشاء في الليلة التي صبحها الثلاثاء الخامس من شهر شوال سنة إحدى وثلاثين وست مئة بمنزل القاضي الأشرف عمره الله به، والإسلام، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

* قرأت جميع هذه الأربعين لمحمد بن يحيى النيسابوري على الشيخ الإمام الزَّاهد المسند زين الدِّين أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة الحداد الحنبلي، بإجازته من الشيخ أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي.

فسمع السَّادة: أبي الفتح بن داود بن هارون المنبجي، والشيخ رمضان بن يوسف بن عبد الله الآمدي، وولده محمد، وعزيز الدولة ركان بن عبد الله الأحمدي، ومحمد بن الملك الطَّاهر شاذي ابن الملك النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب حضر في الثالثة، ومحمد بن رضاء الله أحمد بن عبد اللطيف بن رضوان الخطيب البلدي، وعبد المحمود بن أحمد بن أبي العلاء المارداني، وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله التفليسي، والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن البلدي، وعماد الدِّين بن رجب بن أحمد الفارقي، وأبو بكر وعمر ابنا إبراهيم بن عنبر، وندي بن محمود بن ندي الواسطي، والشيخ محمد بن محمود بن يوسف المغربي، والشيخ سعيد بن وحيش السَّوادي، وولداه أحمد وعائشة حاضرة في الثالثة، ومحمد بن يعقوب بن سعيد المقدسي، ومحمد بن إبراهيم بن عيسى الإربلي.

وصحَّ ذلك وثبت بحضور شيخنا الإمام العلَّامة عزُّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن عمر بن الفرح الفارقي، في بلده يوم الإثنين سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وستين وست مئة، بالرباط الناصري سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق.

وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثمَّ الحلبي عفا الله عنه ورحمه، حامدًا لله ومصلِّيًا على نبيه محمد وآله وصحبه، ومسلِّمًا.

* سمع جميعه من الإمامين الفاضلين الصدرين الكبيرن جمال الدِّين حجة الإسلام أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان البغدادي، والقاضي الأجل الزاهد، محيي الدِّين أبي علي يحيى بن الربيع بن سليمان بن حرَّاز الواسطي، بسماعهما من شيخهما أبي يحيى:

محيي الدِّين أبو عبد الله محمد بن شيخنا الإمام جمال الدِّين المقدَّم ذكره، وابن أخته أبو الرجاء عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين، وعبد الرحمن بن المثني، وعبد القادر بن مكي الأثري، وعز الدِّين أبو حامد محمد بن محمد بن عمار المنداي، وعز الدِّين أبو بكر محمد بن هبة الله بن الحسين بن غنم الدِّمشقي، وكمال الدِّين عبد الرحيم بن أبي منصور بن المعلم الواسطي، وأسد الدِّين أبو علي وليد بن يوسف المرندي، بقراءة علي بن الحداد بن محمود القدَّاد الجنزي.

وكاتب الإستماع محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن الطبري، وذلك ببغداد في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

* سمع هذا الجزء على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ عماد الدِّين أبي القاسم علي بن الإمام الحافظ أبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبقاه الله، بحق سماعه فيه، السادة العلماء:

الفقيه الإمام أبي الحسن علي بن مظفَّر... بقراءته: ولده أبي بكر محمد، وأبو محمد هبة الله بن الحصين بن هبة الله بن طاوس، والقاضي عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي، وعيسى بن محمد بن مهدي بن غنم الحميري، وأبيه ...، وأبو الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور بن غنم المقدسي، وأبو الحسن علي بن عمر بن عثمان الصقلي، وأبو القاسم بن أبي الزهير بن أبي الحسن الصَّفار، وأبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الملقي، وعبد الرحمن بن إبراهيم التونسي، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الشاطبي، وبهرام بن عبد العزيز بن منصور القشيري، وعبد المحسن بن حسن بن أبي القاسم الأهناسي، والحسن بن أبي محمد الأندلسي، وعمه علي بن معالي الدمشقي، وخليل بن عبد الله بن آدم الصوفي، وعبد الله بن صديق لن أحمد التبريزي، وأبو الحسن علي بن رحمة بن أبي الغيث، وابنه أحمد، وإسماعيل بن جوهر بن مطر، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أبي محمد التَّنيسي، وحسن بن عطية بن مخلوف، ومثبِّت الأسماء عمر بن مجاهد بن شبل الحميري.

وذلك يوم الأربعاء الرابع والعشرين من صفر سنة إحدى وست مئة ... دار الحديث. وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

* سمع هذا الأربعين للإمام أبي سعد النيسابوري على القاضي الإمام العالم الصدر الكامل، صدر الأكابر، يمين المملكة، واختيار الملوك والسلاطين: عماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل ابن القاضي الإمام الكبير شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن شيخنا الصاحب الكبير العلامة فتح الدِّين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد القيسراني المخزومي .... متع الله ببقائه، بسماعه فيها نقلا من عز الدِّين عبد العزيز الحراني، بسماعه من يحيى بن الربيع، بسماعه من محمد بن يحيى صاحب «الأربعين» عن شيوخه المذكورين فيه، وعدتهم ستة.

بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي ... (كلمات غير واضحة في أصل المخطوط).

* قرأت جميع هذه الأربعين على الشيخ الإمام العالم المسند فخر الدِّين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، بإجازته من أبي علي يحيى بن الربيع بن سليمان عن المخرَّج له أبي سعد محمد بن يحيى، وسمع أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن هلال الأسدي.

وصح ذلك وثبت في يوم الإثنين من عشر ربيع الأول سنة اثنين وستون وست مئة، بالمدرسة الضِّيائية سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة.

وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثمَّ الحلبي عفا الله عنه حامدًا لله تعالى، ومصلِّيًا، ومسلِّمًا.

* قرأت هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المعمَّر عز الدِّين أبي العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصَّقيل الحرَّاني بسماعه من أبي علي يحيى بن الرَّبيع بن سليمان بن حران الواسطي عن أبي سعد محمد بن يحيى عن شيوخه.

وصحَّ ذلك في يوم السَّبت السَّادس من شوال سنة ثلاث وثمانين وست مئة بفسطاط مصر، وكتاب «شرف أصحاب الحديث» لأبي بكر الخطيب بسماعه من أبي علي بن أبي القسم بن الخرنف عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

وكتب يوسف بن الزَّكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف المزِّي.

* سمع هذا الجزء على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف ابن النُّور البلخي، بسماعه من الشيخ الإمام شهاب الدِّين أبي الفضل منصور بن علي بن إسماعيل المخزومي الطبري، بسماعه من الإمام أبي سعد محمد بن يحيى بن منصور النَّيسابوري عن شيوخه بقراءة محيي الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، وابنه محمد في الثالثة، ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجا ابن الزَّرَّارد، وكاتب السَّماع في الأصل عبد الحافظ بن عبد المنعم المقدسي يوم السَّبت الثاني من شعبان . . . (غير واضح في الأصل).

ملاحظة: بعض السماعات مطموسة وغير واضحة في أصل المخطوط.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله.

بلغ مقابلة لهذا الجزء «الأربعين المخرَّجة» للشَّيخ أبي سعد السمعاني في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الثاني والعشرين من رمضان المعظَّم بقراءة كاتب البلاغ وبسماع الشَّيخ يوسف الأزبكي وهو ممسك بأصلها المخطوط ـ من مصوَّرة الظاهرية ـ وحضر الشيخ محمد زكي الدرعمي، وبعضه الشيخ محمد الحريري، وإبراهيم التوم، فصحَّ وثبت.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

قيد القراءة والسماع من المحقِّق
على الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قرأت الأربعين المخرَّجة لأبي سعد النَّيسابوري على شيخنا الشيخ المحدِّث محمد بن ناصر العجمي بحضور عدد من المشايخ وطلَّاب العلم عبر شبكة الإنترنت في غرفة الإمام النووي العلمية، وهم:

محمد سعيد هاشم منقارة وزوجته، ومحمد بسام الحجازي، وجمعة بن هاشم الأشرم، وأيمن محمد عرفة، وصلاح الدِّين بن محمد الشَّامي، ورشيد بن الخياطي مجاهد، وسمعت زوجته بفوت وكذا ابنه إلياس حضر بفوت، كما سمع بفوت كل من: بدر الحبلاني، وأحمد بن العربي بن عبد السَّلام.

صحَّ وثبت في الثالث عشر من محرم من سنة ١٤٣٥هـ.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر
القرعون، البقاع الغربي
لبنان

فهرست أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ. . .» حديث رقم: (٨)	٤٩
«أَتَدْرُونَ أَيُّ النَّاسِ أَكْيَسُ. . .» حديث رقم: (٢١)	٨٥
«أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ. . .» حديث رقم: (٣٨)	١٢٥
«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ. . .» حديث رقم: (١٩)	٨٠
«اسْتَسْلَفَ رَسُولُ الله ﷺ. . .» حديث رقم: (٣٦)	١٢١
«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. . .» حديث رقم: (٣٢)	١٠٩
«أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ. . .» حديث رقم: (١٥)	٧٠
«أَنْ صَلُّوا الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا. . .» حديث رقم: (٢٤)	٩١
«أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا فِي بَعِيرٍ. . .» حديث رقم: (٢٥)	٩٣
«أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ. . .» حديث رقم: (٢٧)	١٠١
«إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ. . .» حديث رقم: (٢)	٣٣
«إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ. . .» حديث رقم: (٣٤)	١١٥
«إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً. . .» حديث رقم: (٣٩)	١٢٦
«إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ. . .» حديث رقم: (١٧)	٧٥
«إِنَّ رِجْلِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ. . .» حديث رقم: (٢٣)	٨٨
«إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلا. . .» حديث رقم: (٢٩)	١٠٤
«إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله. . .» حديث رقم: (٧)	٤٧
«تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا. . .» حديث رقم: (٢٦)	٩٩

«جَمَعَ لِي رَسُولُ الله ﷺ أَبَوَيْهِ. . .» حديث رقم: (٦) ٤٤
«خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. . .» حديث رقم: (٥) ٤١
«دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَبِلالٌ. . .» حديث رقم: (٢٨) ١٠٣
«دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً بَيْنَ يَدَيَّ. . .» حديث رقم: (٣٣) ١١١
«رَأَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ. . .» حديث رقم: (١٤) ٦٨
«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً. . .» حديث رقم: (٤٠) ١٢٩
«قُمْ فَأْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. . .» حديث رقم: (١١) ٥٩
«قُلْ آمَنْتُ بِالله، ثُمَّ اسْتَقِمْ. . .» حديث رقم: (٣١) ١٠٧
«كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ. . .» حديث رقم: (٣٠) ١٠٦
«لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مُوَكَّلٌ بِهِ قَرِينُهُ. . .» حديث رقم: (٩) ٥٣
«لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ. . .» حديث رقم: (٢٢) ٨٧
«لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا. . .» حديث رقم: (٣٥) ١١٧
«مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِنَا. . .» حديث رقم: (٢٠) ٨٢
«مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا، وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَا لِيَ. . .» حديث رقم: (١٠) ٥٥
«مَا يَلْبِسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ. . .» حديث رقم: (١٢) ٦٤
«مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا. . .» حديث رقم: (٣) ٣٥
«مَنِ انْقَطَعَ إِلَى الله كَفَاهُ الله كُلَّ مُؤْنَةٍ. . .» حديث رقم: (١٣) ٦٦
«مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. . .» حديث رقم: (١٦) ٧٣
«مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي. . .» حديث رقم: (٣٧) ١٢٣
«يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا. . .» حديث رقم: (١) ٣١
«يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ ـ وَتَنَاوَلَهَا ـ، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ. . .» حديث رقم: (١٨) ٧٨
«يُجْزِئُ الْجَمَاعَةَ إِذَا مَرُّوا بِالْقَوْمِ أَنْ يُسَلِّمَ. . .» حديث رقم: (٤) ٣٨

❑❑❑

فهرست المواضيع

«الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
منهجي في التحقيق	٦
ترجمة المصنف	٧
تراجم شيوخ المصنف	١٠
تراجم الرواة	١٥
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٢٠
إثبات الجزء للمصنف	٢١
نماذج صور من المخطوط	٢٣
* بداية الجزء	٢٧
* ختام الجزء	١٣١
* سماعات الجزء	١٣٢
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	١٣٩
* فهرست أطراف الأحاديث	١٤١
* فهرست المواضيع	١٤٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١١)

كِتَابُ

الأَرْبَعِينَ فِي الأَحْكَامِ لِنَفْعِ الأَنَامِ

تأليف

الحافظ المقرئ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري

(توفي سنة ٧٣٢هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-102-2
9 786144 371022

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَنَى عُلَمَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ بِحِفْظِ السُّنَّةِ النَّبَوِّيةِ مِنْ لَمِّ شَتَاتِهَا، وَحِفْظِهَا وَتَنْقِيَتِهَا، ثُمَّ تَقْيِيدِهَا وَتَدْوِيْنِهَا وَنَشْرِهَا، تَدْرِيْسًا، وَتَحْقِيْقًا، وَلَا زَالَتْ هَذِهِ العِنَايَةُ مُسْتَمِرَّةٌ إلى عَصْرِنَا، فَمِنْهُم الجامِعُ، وَمِنْهُمْ الشَّارِحُ، وَمِنْهُمُ المُخْتَصِر، وَمِنْهُمُ المُنْتَقِي، فَكَمْ وَصَلَتْنَا مِنْ تَآلِيْفَ مَاتِعَةٍ نَافِعَةٍ، تَفَنَّنَ وَاضِعُوْهَا، وَتَنَوَّعُوا في المَقْصُوْدِ وَالمَضْمُوْنِ، مِنْهَا مَا هُوَ مَطْبُوْعٌ مُتَدَاوَلٌ مَشْهُوْرٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَخْطُوْطٌ أَوْ مَفْقُوْدٌ.

وَمِنْ تِلْكَ الفُنُوْنِ وَالأَنْوَاعِ جَمْعُ أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا فِي مَوْضُوْعٍ مَعَيَّنٍ، لِكَيْ يَسْهُلَ عَلَى المُبْتَدِيْ حِفْظُهَا، وَعَلَى المُنْتَهِيْ تَدْرِيْسُهَا، وَمِنْ أَجْوَدِ مَا أُلِّفَ فِي ذَلِكَ «الأَرْبَعُوْن»، وَالمَشْهُوْر بِـ «الأَرْبَعِيْنِ النَّوَوِيَّةِ»، جَمَعَ فِيْهَا أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا مِنْ أَحَادِيْثِ قَوَاعِدِ الدِّيْنِ، لِلْحَافِظِ أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْنِ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ (ت٦٧٦هـ).

وَمِمَّنْ أَسْهَمَ وَأَلَّفَ فِي هَذَا المَجَالِ الإِمَامُ الحَافِظُ المُقْرِئُ بُرْهَانُ الدِّيْنِ الجَعْبَرِيُّ الخَلِيْلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، فَأَلَّفَ «**الأَرْبَعِيْنَ فِي الأَحْكَامِ لِنَفْعِ الأَنَامِ**»، وَجَمَعَ فِيْهِ أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا مِمَّا رَوَاهُ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ المُطَّلِبِيُّ عَنْ شَيْخِهِ النَّجْمِ، إِمَامِ دَارِ الهِجْرَةِ، مَالِكِ بنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ، وَبِأَصَحِّ الأَسَانِيْدِ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهمَا.

وَبِهَذَا الجُهدِ جَمَعَ المُصَنِّفُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بَيْنَ عَالِمَيْنِ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ، وَبَيْنَ كِتَابَيْنِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الحَدِيْثِ، وَبَيْنَ مَدْرَسَتَيْنِ عَظِيْمَتَيْنِ مِنْ مَدَارِسِ الفِقْهِ، بِإِسْنَادٍ هُوَ مِنْ أَصَحِّ الأَسَانِيْدِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، وَالمُسَمَّى بِـ «سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ»، مَعَ الاخْتِصَارِ بِذِكْرِ الإِسْنَادِ فِي الحَدِيْثِ الأَوَّلِ، ثُمَّ إِحَالَةِ البَاقِي عَلَيْهِ. وَأَتَمَنَّى أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ المَدْرَسَتَيْنِ وَأَهْلُ القُرْآنِ؛ فَإِنَّ مُؤَلِّفَهَا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ القِرَاءَاتِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا فِيْهِ، وَأَنْ يُعِيْنَنَا عَلَى القِيَامِ بِخِدْمَةِ السُّنَّةِ المُطَهرَةِ، وَأَنْ يَجْمَعَ عَلى الحَقِّ شَمْلَنَا، وَيُوَحِّدَ كَلِمَتَنَا، فَهُوَ وَحَدَهُ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكلَانُ، وَمِنْهُ الثَّوَابُ وَإِلَيْهِ المَرْجِعُ وَالمَآبُ.

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

مملكة البحرين ـ البسيتين

٣/ ذي الحجة/ ١٤٣٤هـ

٨/ ١٠/ ٢٠١٣م

ترجمة صاحب الأربعين
إبراهيم بن عمر الجَعْبَري[1]
(٦٤٠ ـ ت٧٣٢هـ)

---

(١) مصادر الترجمة: شمس الدِّين الذهبي (ت٧٤٨هـ) في: «المعجم الكبير» رقم الترجمة: (١٤٦)، تحقيق روحية السويفي، طبع دار الكتب العلمية. «المعجم المختص» (ص٦٧)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، طبع مكتبة الصديق بالطائف. «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٩١)، تحقيق بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، طبع مؤسسة الرسالة. «ذيل العبر» (ص١٧٤ ـ ١٧٥)، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، طبع الكويت. وشمس الدِّين ابن جابر الوادي آشي (ت٧٤٩هـ) في: «البرنامج» (ص٤٧ ـ ٤٩ و١٨٦ و٢٠٢ و٣١٧)، تحقيق محمد محفوظ، طبع دار الغرب الإسلامي. وأبو حفص ابن الوردي (ت٧٤٩هـ) في: «تتمة المختصر في أخبار البشر» (المعروف بتاريخ ابن الوردي) (٢/ ٤٢٦)، طبع مصر سنة ١٢٨٥هـ. وصلاح الدِّين الصفدي (ت٧٦٤هـ) في: «الوافي بالوفيات» (٦/ ٧٤ ـ ٧٦)، جماعة من المحققين، طبع المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. و«أعيان العصر» (١/ ١٠٣ ـ ١٠٦)، طبع دار الفكر بيروت. وصلاح الدِّين ابن شاكر (ت٧٦٤هـ) في: «فوات الفوت» (١/ ٣٩ ـ ٤٠)، تحقيق إحسان عباس، مصورة طبع دار صادر. وتاج الدِّين ابن السبكي (ت٧٧١هـ) في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، طبعة البابي الحلبي. وجمال الدِّين الأسنوي (ت٧٧٢هـ) في: «طبقات الشافعية» (١/ ٣٨٥)، =

اسمه ونسبه:

المقرئ الفقيه المتفنِّن برهان الدِّين[1] أبو محمَّد وأبو إسحاق[2] إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، الرَّبْعِيُّ، الجَعْبَرِيُّ[3]، الخَليليُّ[4]، السَّلفيُّ، الشَّافعيُّ، وقد يُعرف بابن السَّرَّاج[5]، شيخ الخليل، وشيخ قرَّاء زمانه.

= تحقيق عبد الله الجبوري، طبع العراق. وعماد الدِّين ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في: «البداية والنهاية» (١٤/ ١٦٠)، تصوير دار الفكر، الطبعة الثانية ١٩٧٤م. وشمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في: «غاية النهاية» (١/ ٢١)، دار الكتب العلمية ببيروت. وابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) في: «طبقات الشافعية» (٢/ ٣١٨)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن. وشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ٥٠ ـ ٥١)، تصوير دار الجيل بيروت، عن الطبعة الهندية. وترجمة المصنف للدكتور حسن الأهدل، في تحقيقه لكتاب «رسوخ الأحبار» (ص٣٣ ـ ٦٩)، مؤسسة الكتب الثقافية.

(١) قال ابن حجر: «ولقبه ببغداد: تقي الدين، وبغيرها: برهان الدين». «الدرر» (١/ ٥٠).

(٢) تكنيه بأبي محمَّد، فلأجل ولده ـ شيخ الخليل بعد والده ـ محمَّد الجعبري (ت٧٤٩هـ)، وأما تكنيه بأبي إسحاق فهو من باب كنى الألقاب.

(٣) تقع قلعة جعبر قرب سد الفرات إلى الشمال في منطقة الجزيرة السورية على الضفة اليسرى لبحيرة الأسد، وتبعد عن الرقة ٥٠ كم، وتنسب إلى جعبر بن سابق القشيري الملقب بسابق الدين.

(٤) نسبة إلى بلد الخليل بفلسطين.

(٥) كما يعرف: بـ(ابن مؤذن جَعْبَر). «أعيان العصر» (١/ ١٠٣)، «الدرر» (١/ ٥٠).

مولده ونشأته:

ولد في حدود سنة ٦٤٠هـ، فقد قال عن مولده:

[بحر الطويل]

وجَا مَوْلِدِيْ في أربعيْنَ مُقَرَّبًا وستِّ مِيَّاتٍ أوْ مبينَ على الرَّسمِ[١]

وقال: لأَنَّ أوَّل مقروءاتي ومسموعاتي كانت في سنة تسعٍ وأربعين[٢].

بقلعة جَعْبَر، وإليها نسب، ونشأ نشأة علميَّة بين أسرته وفي بلده، وسمع من قاضيها جمال الدِّين محمَّد بن سالم المَنْبَجِي، ثُمَّ رحل إلى بغداد بعد سنة ٦٦٠هـ، فسمع فيها على كبار الحفَّاظ والقرَّاء، وحصَّل فيها العلوم، وتخصَّص في القراءات، فتلا بالسَّبع على شمس الدِّين علي بن عثمان بن محمود الوُجُوهي البغدادي الحنبلي (ت٦٧٢هـ)، وبالعشر على مُنْتجَب الدِّين أبو علي الحسين بن الحسن التَّكريتي الحنبلي (ت٦٨٨هـ)، وعليه تخرَّج في القراءات، وأسند القراءات إجازةً عن الشَّريف شمس الدِّين أبي البدر محمَّد بن عمر الرَّشيدي الواسطي (ت٦٦٨هـ)، وقرأ الفقه على تاج الدِّين عبد الرَّحيم بن محمَّد بن يونس المَوْصِلي (ت٦٧١هـ) وعليه تخرَّج في الفقه.

---

(١) هي عشرة أبيات للمصنف، مكتوبة على غلاف كتابه «الهبات الهنيات»، ومنه هذا البيت.

(٢) برنامج «ابن جابر الوادي آشي» (ص٥١).

وبعد وفاة تاج الدِّين ابن يونس توجَّه إلى دمشق ونزل بالخانقاه السُّمَيْسَاطيَّة[1]، وأعاد بالغَزَاليَّة[2]، وأقام مدَّة في دمشق، وسمع جماعة من العلماء، ولمّا ولي مشيخة الحرم بالخليل في فلسطين استقرَّ فيها أربعين عامًا، قاضيًا ومفتيًا وخطيبًا، مع الاشتغال بالتَّدريس والتَّصنيف، والعبادة والذِّكر.

وجدَّ واجتهد، وصنَّف ودرَّس، وباحثَ وناظرَ، وحفظَ «التَّيسيرَ في القراءاتِ»، و«غايةَ الاختصارِ»، و«التعجيزَ في مختصرِ الوجيزِ» كلاهما في الفقهِ، وغيرِها، حتَّى عَلا صيتهُ، وطارتْ شهرتهُ، فقصده طلَّاب العلم وأخذوا عنه ورَوَوا، منهم: الحافظ عَلم الدِّين البِرْزَالي (ت٧٣٩هـ)، والحافظ شمس الدِّين الذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، وولده محمَّد الجَعْبَري (ت٧٤٩هـ)، وشمس الدِّين محمَّد بن جابر الوادي آشي التُّونسي (ت٧٤٩هـ)، والإمام تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (ت٧٥٦هـ)، والحافظ صلاح الدِّين العلائي (ت٧٦١هـ)، والحافظ علاء الدِّين مُغْلَطَاي (ت٧٦٢هـ)، وصلاح الدِّين الصَّفدي (ت٧٦٤هـ)، والحافظ عماد الدِّين ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، المقرئ أبو المعالي ابن اللبَّان (ت٧٧٦هـ)، ابنته المسندة فاطمة الجَعْبَري (ت٧٩٥هـ)، وغيرهم.

---

(١) تقع بجوار مسجد بني أمية بدمشق، والسميساطية نسبة إلى واقفها أبو القاسم علي بن محمَّد بن يحيى بن محمَّد السلمي الدمشقي المعروف بالسميساطي، والسميساط بلدة تقع على نهر الفرات.

(٢) الغزالية: نسبة إلى الإمام الغزالي، وهي الزاوية الغربية من جامع بني أمية بدمشق التي نزل بها الإمام الغزالي.

مؤلَّفاته:

صنَّف مصنفاتٍ كثيرةٍ، وُصِفتْ بالجودة والإتقان والتَّحرير، في القراءات والحديث والفقه والأصول والعربية والتَّاريخ، بين نظم ونثر، واختصار وشرح، وأكثرها مختصر، وغالبها بين المفقود والمخطوط، وحتَّى المطبوع منها يحتاج إلى دراسة وتحقيق متقن[١]، وعدَّدها المصنِّف في كتابه «الهبات الهنيَّات في المصنَّفات الجَعْبَريَّات»[٢]، ومنها:

*** في القراءات والتجويد وعلوم القرآن:**

«أحكام الهمزة» لهشام وحمزة[٣]، «إتمام التَّبيين في أحكام التَّنوين»، «اختصار أسباب النُّزول» للواحدي، «الأربعين في مسائل التَّنوين»، «الأرصاد في شرح المرصاد، الفارق بين الظاء والضاد»[٤]، «إسناد القراءات العشر»، «اعتبار السِّماة في اختيار الرُّواة»، «إلحاق العَدَد الكوفي بالعَدَد البصري»، «الاهتداء في الوقف والابتداء»، «البُرهان في هجاء القرآن»، «البُرْهة في حواشي النُّزهة»، «تحقيق التَّعليم في التَّفخيم والتَّرقيق»[٥]، «تذكرة الحفَّاظ في مشتبه الألفاظ»، «تقريب المأمول في ترتيب النُّزُول»، «تهذيب الأميَّة في

---

(١) غير الرسائل الجامعية وبعض التحقيقات.

(٢) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة السُّنَّة.

(٣) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة السُّنَّة.

(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور طه محسن، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

(٥) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة السُّنَّة.

تهذيب الشَّاطبيَّة»، «التَّنويه في التَّوجيه»، «جميلة أرباب المقاصد» وهو شرح لـ«رائيَّة الشَّاطبي في رسم المصحف»، «حدود الإتقان في تجويد القرآن»[1]، «الحدود في حواشي العقود»، «حديقة الزُّهَر في عد آي السُّور»[2]، «حسن المَدَد في فن العَدَد»[3]، «حقيقة الوقوف على مخارج الحروف»، «خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات»[4]، «الدِّماثة في قراءات الأئمة الثَّلاثة» ويسمَّى أيضًا: «نهج الدِّماثة»، «رسالة الخِل النَّاصح في حلِّ المشكل الواضح»، «رسالة في أسماء الرُّواة المذكورين في الشَّاطبيَّة»، «رسالة في الشَّواذ»، «الرُّسوخ في المنسوخ»[5]، «روضة الطَّرائف في رسم المصاحف»[6]،

---

(١) مطبوع بتحقيق محمَّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، وطبع بتحقيق فرغلي السيد عرباوي، مكتبة فرغلي السيد عرباوي، مصر القاهرة.

(٢) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة السُّنَّة.

(٣) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

(٤) مطبوع بتحقيق إبراهيم بن نجم الدين بن محمود أحمد، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع.

(٥) في القرآن، وهو غير «رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار»، قال الجعبري في مقدمة هذا: «فلما وفقني الله تعالى لإتمام كتاب «الناسخ والمنسوخ في الكتاب العزيز»، ألهمني أن أشفعه بكتاب يشتمل على «الناسخ والمنسوخ في الأحاديث النبوية»، تكميلًا لفائدة طلبة الحديث...». (ص١٢٥).

(٦) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة ابن تيمية.

«الشِّرعة في قراءات السَّبعة»، «غايات البيان في ماءات القرآن»، «عجاب النُّقول في أسباب النُّزول»، «عقود الدُّرر في عدد آي السُّور»[1]، «عُقود الجُمان في تجويد القرآن»، «القلائد في الياءات الزَّوائد»، «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»[2]، «المِرْصاد الفارق بين الظَّاء والضَّاد»، «المَسْعَدة في إتمام المَرْشَدة»، «المُفْرَد النَّاجم في قراءات الإمام عاصم»، «المكنوز في حلِّ الرُّموز»، «منح النَّضيد على فتح الوصيد»، «المِنَّة في تحقيق الغُنَّة»، «نُزهة البررة في قراءات الأئمَّة العشرة»، «نفيس الأجزاء في رؤوس الأجزاء»، «النُّكات في معنى الأبيات»، «نُزهة البررة في القراءات العشرة»، «المفيد في شرح القصيد»، «الواضحة في تجويد الفاتحة»[3]، «وصف الاهتداء في الوقف والابتداء»[4].

---

(١) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة ابن تيمية.

(٢) ويعتبر من أعظم شروح الشَّاطبية وأفضلها، وقد حقق في رسائل جماعية، وقد حققه الأستاذ أحمد اليزيدي تحقيقًا عظيمًا مع مقدمة نفيسة، طبع جزء منه في مجلدين والباقي فُقِدَ كما أخبرني شيخنا الدكتور عبد الهادي حميتو، والله المستعان، وطبع بتحقيق فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، في خمس مجلدات.

(٣) مطبوع مع شرحه لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. عبد الهادي الفضلي، مكتبة دار القلم.

(٤) مطبوع بتحقيق فرغلي السيد عرباوي، مكتبة فرغلي السيد عرباوي، مصر القاهرة.

* في الحديث:

«معالم أصول الحديث في اختصار رسوم التَّحديث»، «مُكْمِل الوفاء في التَّحمل والأداء»، «المنتصف في المؤتلف والمختلف»، «النِّسب في النَّسب»، «الهبات الهنيَّات في المصنَّفات الجَعْبَريَّات»، «رسوم التَّحديث في علم الحديث»[1]، «الإفصاح في مراتب الصِّحاح»[2]، «إنشاء الصَّريحين في أسماء أصحاب الصَّحيحين»، «تاريخ المواعيد في تاريخ أئمَّة المسانيد»، «رسوخ الأحْبار في منسوخ الأخبار»[3]، «عوالي مشيخة برهان الدِّين الجَعْبَري»[4]، «عيون التَّثليث في فنون الحديث»، «المبسوط في الأسانيد في شروط أئمَّة المسانيد»، «مَجْمَع البَحْرَين العَذْبين في جمع متن الصَّحيحين».

* في التاريخ والسِّيرة:

«مواهب الوَفِيِّ في مناقب الشَّافعي»[5]، «مواعد الكِرام في مولد

---

(١) مطبوع بتحقيق إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم، ومطبوع أيضًا بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

(٢) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور حسن محمَّد مقبول الأهدل، طبع مؤسسة الكتب الثقافية.

(٤) مطبوع بعناية جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

(٥) مطبوع بتحقيق حافظ حامد محمود الخضري، ومنير أحمد الوقار، الناشر مركز أم القرى أهل الحديث، باكستان لاهور.
وجاء اسم الكتاب في برنامج ابن جابر الوادي آشي «مواهب الواعي في مناقب الإمام الشَّافعي» (ص٥٢).

النَّبيِّ عليه السَّلام»، «وسائل الإجابة في فَضْل القَرابة والصَّحابة»، «إعلام الظُّرفاء في أيام الخلفاء»، «الإعلام في الأيام»، «الخاطر في مدح الملك النَّاصر»، «سلسة الذَّهب في أشرف النَّسب جامعة قبائل العرب»، «القصائد المحمَّديَّة في مدح خير البريَّة»، «القصيدة الأحمديَّة في مدح أشرف البريَّة»، «القصيدة الخليليَّة في مدح أبي البريَّة»، «المراقبة المرتفعة في مناقب الأئمَّة الأربعة»، «درجات العلماء في طبقات الفقهاء».

*** في الفقه والأُصول:**

«بدائع أفهام الألباب في نسخ الشَّرائع والأحكام والأسباب»، «بلوغ المراد في أحكام الجهاد»، «تتمَّة التَّبريز في شرح التَّعجيز»، «تتمَّة التَّطريز في شرح التَّعجيز»، «تحقيق التَّعليق في مسائل التَّعليق»، «التَّقويم في إبطال التَّنجيم»، «تنضيد الأسماء في تجريد الأسماء»، «التَّنجيز في حواشي التَّعجيز»، «تحرير الأبحاث في تقرير وقوع الطَّلاق الثَّلاث»، «رسالة وضع الإنصاف في دفع الخلاف»، «شرح جنائز الحاوي»، «طريق السَّلامة في تحقيق الإمامة»، «القُدْرة في الحجِّ والعمرة»، «محرِّك الغرام السَّاكن إلى أشرف الأماكن»، «مختصر منتهى السُّؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» لابن الحاجب، «مسالك الأبرار في مناسك الحجِّ والاعتمار»، «مشتهى النُّهول في علم الأصول»، «مشتهى النُّهول والعلل» مختصر من «مختصر الوصول والأمل»، «نظم الفرائض» ويسمَّى أيضًا: «نظم اللالئ»، «وحدة الإيناس في الحدِّ والقياس»، «الوفاق في أسماء خيل السِّباق».

* في النحو واللغة:

«الأغاني في المعاني»، «الإغراب في الإعراب»، «الإفهام والإصابة في مصطلح الكتابة»، «التِّبيان في علم البيان»، «تدميث التَّذكير في التَّأنيث والتَّذكير»[1]، «التَّرصيع في علم البديع»، «التَّقريب في شرح الغريب»، «التَّعريف في التَّصريف»، «التَّوقيف في التَّصريف»، «الجليل في حواشي الخليل»، «الحرَّة الألفيَّة في حواشي الدُّرة الألفيَّة»، «حسن الصِّياغة في فنِّ البلاغة»، «درَّة الإعراب في الإغراب»، «الدُّرة النَّضيدة في علم العربيَّة»، «رسم البراعة في البلاغة»، «الرَّفيع في علم البديع»، «الرَّوحة في شرح الدَّوحة»، «السَّبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد»، «السَّماح في سرِّ كتاب الصِّحاح»، «الصَّاعِدَة في تَتِمَّة رائيَّة قسٍّ بن ساعِدَة»، «ضوابط الطُّلاب في الإعراب»، «الضَّوابط للتَّعريف في إيجاز الكافيَّة والتَّصريف»، «غرر الفكر في النَّظم والنَّثر»، «لوامع الطَّرْف في موانع الصَّرْف»، «المباح في أسماء القِدَاح»، «المبجَّل مختصر المنخَّل»[2]، «المبسط في الخط»، «المحصور والمحدود في المقصور والممدود»، «مختصر مقدِّمة ابن الحاجب في النَّحو»، «المَعْرُوض في العَرُوض»، «المُغْرِب في مثلَّثة قُطْرُب»، «مفاتيح التَّأليف من بدائع التَّصنيف»، «النَّشر في ضرورة الشِّعر»، «النِّيابة في الكتابة»، «الوافية في القافية»[3].

---

(١) مطبوع بشرح وتحقيق الدكتور محمَّد عامر أحمد، المؤسسة الجامعية.

(٢) «المنخل»، مختصر «إصلاح المنطق»: لأبي القاسم الحسين بن علي المغربي (ت٤١٨هـ)، مطبوع.

(٣) والديوان الشعري، المطبوع باسم «ديوان الجعبري»، هو لمحمَّد بن =

* **العقيدة والمنطق:**

«بُغية الأصفياء في عِصْمة الأنبياء»، «التَّنميقات في التَّصديقات»، «القصيدة السَّنيَّة في العقيدة السُّنيَّة»، «المرتجل والمنتظر في الجدل أو علم النَّظر»، «معاقد القواعد مختصر من قواعد العقائد»[1].

* **الفلك والحساب:**

«الذَّهبيَّة في الشُّهور السِّريانيَّة والعربيَّة»، «دائرة الدَّلائل في ترحيل البروج والمنازل»، «القصيدة الجَعْبَريَّة في الجَبْر والمقابلة»، «اليواقيت في علم المواقيت».

وفاته:

تُوُفِّي يوم الأحد الخامس عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، عن اثنين وتسعين عامًا، ودفن بظاهر الخليل تحت الزَّيْتُونة.

❑❑❑

= أبي بكر بن إبراهيم الجعبري الحنبلي الصوفي، وليس لصاحبنا كما توهَّمه البعض.

(١) «قواعد العقائد» لأبي حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، مطبوع.

كتاب
الأربعين في الأحكام لنفع الأنام

أوَّلًا: اسم الكتاب
«الأربعون في الأحكام»

كذا جاء مكتوبًا في الورقة الأولى من المخطوط، وجاء في خاتمة المخطوط: «آخر الأربعين في الأحكام»، وسمَّاه المصنِّف في فهرسة مصنفاته «الأربعين في الأحكام لنفع الأنام»، ولعل هذا هو الأصوب؛ لأنَّ المصنِّف نصَّ عليه؛ ولأنَّه أتم في بيان غرض الكتاب، ولذا اخترناه.

ثانيًا: نسبة الكتاب للمصنف

صحَّة نسبة هذا الكتاب إلى المقرئ المحدِّث الجَعْبَريِّ يتبيَّن بأمور، منها:

١ ـ أنَّ الجَعْبَريَّ ذكره في فهرسة مصنفاته: «الهبات الهنيَّات في المصنَّفات الجَعْبَريَّات».

٢ ـ أنَّ مقدمة الكتاب تبدأ بذكر اسمه: (قالَ الشَّيخُ الفقيهُ العالمُ أبو محمَّد إبراهيمُ ابنُ المرحومِ الشَّيخِ سراجِ الدِّين عمرَ بنِ إبراهيمَ الجَعْبَريُّ، شيخُ حرمِ الخليلِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ)، وخاتمة الكتاب: (آخرُ «الأربعينِ فِي الأحكامِ» للشَّيخِ إبراهيم، شيخُ حَرَمِ الخَليلِ عليهِ السَّلامُ).

٣ ـ أنَّ الحديث الأوَّل مسندٌ عن أحد شيوخ الإمام الجَعْبَري، جاء في الحديث الأوَّل: (أنا الشَّيخ أبو ذي الفقَّار محمَّد بن الأشرف الحسيني الشَّافعيُّ، مدرِّس مستنصرية بغداد بها)، وهذا الشَّيخ عرف بإقرائه لمسند الإمام الشَّافعي.

٤ ـ جاء في برنامج ابن جابر الوادي آشي: (مسند الإمام أبي عبد الله محمَّد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عبد يزيد بن عبد مناف الشَّافعي، قرأتُ من أوَّله على الشَّيخ برهان الدِّين أبي إسحاق إبراهيم الجَعْبَريُّ الخَليليُّ، به إلى قوله: أنا الشَّافعي عن مجاهدٍ قال: «أقرب ما يكون العبد من الله تعالى إذا كان ساجدًا، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]»، وناولنيه وأجازنيه، وحدَّثني به من أعلى طرقه فيه عن الشَّيخ أبو ذي الفقَّار محمَّد بن الأشرف الحَسَنيِّ إجازةً، عن أبي بكر محمَّد بن سعيد النَّيسابوريِّ، عن أبي زُرعة طاهر بن محمَّد المقدسيِّ، عن أبي الحسن مكِّي بن منصور الكَرخيِّ، عن أبي بكر محمَّد بن الحسن الحِيْريِّ، عن أبي العبَّاس محمَّد بن يعقوب الأصمِّ، عن الرَّبيع بن سليمان المُراديِّ، عن الشَّافعيِّ)[1]، وهو نفس الإسناد المذكور في مقدمة هذا الكتاب.

٥ ـ أنَّ كلامه على الحديث السَّابع والثَّلاثين هنا، والمتعلِّق بالأمر بقتل الكلاب مشابه لكلامه في كتاب «رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار»، كما سيأتي في موضوعه.

---

(١) برنامج «ابن جابر الوادي آشي» (ص١٩٩).

٦ ـ أنَّ أسلوب الكتاب ومنهجه موافق لأسلوب الجَعْبَري، من حيث الاختصار واللغة، كاستخدامه (أنبا) اختصارًا لـ (أنبأنا) كما سيأتي.

ثالثًا: وصف المخطوط ونسخه

بعد البحث في فهارس المخطوطات العالميَّة الموجودة لم أظفر إلَّا بنسخة:

شستر بيتي ٥/ ٨٩ [(٣) ٤٣٨٣] ـ و(٤٩ ـ ٥٢) ضمن مجموع ـ ٨٢٣هـ.

والمخطوطة في أربع لوحات، في كل صفحة سبعة عشر سطرًا، في كل سطر من إحدى عشر إلى ثلاثة عشر كلمة في الغالب، كتبت بخط قديم واضح في أغلبه، توجد بقع الحبر في بعض الأماكن، مع وجود بعض التصحيحات والاستدراكات على الأطراف، ووجود حاشية بتخريجات الأحاديث، لا أعلم هل هي من المصنِّف أم من النَّاسخ.

❑❑❑

عملي في الكتاب

١ ـ إصلاح الأخطاء الواردة في الكتاب، وذلك من خلال العودة للمصادر الأصليَّة، والتَّنويه على ذلك في الحاشية.

٢ ـ ترجمة الأعلام الواردة أسماءهم في سند المؤلِّف.

٣ ـ تخريج الأحاديث الواردة في مقدمة الكتاب.

٤ ـ شرح بعض المصطلحات، والكلمات الغريبة، والتَّعليق في بعض المواضع.

٥ ـ ترقيم الأحاديث في الحاشية من «موطأ الإمام مالك» برواية يحيى بن يحيى اللَّيثي، ثمَّ من «مسند الإمام الشَّافعي» بذكر الجزء والصَّفحة من ترتيب السِّندي، ورقم الحديث من طبعة الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب.

٦ ـ ذكر من روى ذلك الحديث عن الإمام مالك بنفس الإسناد مباشرةً؛ كأبي مصعب الزّهري، وسويد بن سعيد الحَدَثاني، ومحمَّد بن الحسن الشَّيباني في رواياتهم لـ«الموطأ»، أو بواسطة؛ كأصحاب الكتب السِّتة، والإمام أحمد في «مسنده».

٧ ـ ذكر المراجع ووضع فهرسة المواضيع للكتاب.

❑❑❑

إسنادي إلى المصنف

فإنَّني أروي هذا الجزء المبارك سماعًا على والدي سماحة الشَّيخ المقرئ المسند محمَّد سعيد الحسيني، في مجلسٍ واحدٍ، وذلك بقراءة أخي الشَّيخ الدكتور حسن الحسيني من النَّسخة المطبوعة، والأصل كان بيدي، وبحضور أخي الشَّيخ عبد الله الحسيني.

قال والدي ـ حفظه الله تعالى ـ: الحمد لله.

فإنِّني أتَّصل بالمصنِّف من عدَّة طرق، منها:

عن الشَّيخ المحدِّث المعمَّر رسول خان الهَزَارَوِي، عن شيخ الهند الشَّيخ محمود حسن الدِّيوبندي، عن الشَّيخ المسند عبد الغني بن أبي سعيد المجدِّدي الدِّهلوي المدني إجازةً، عن الشَّيخ المحدِّث محمَّد إسحاق الدِّهلوي ثمَّ المهاجر المكِّي، عن المحدِّث العلَّامة عبد العزيز الدِّهلوي، عن والده العلَّامة الفقيه المحدِّث الشَّاه ولي الله أحمد بن عبد الرَّحيم الدِّهلوي.

وعن المحدِّث محمَّد إدريس الكاندهلوي، عن المحدِّث خليل أحمد الأيوبي الأنصاري السَّهارنفوري، عن الشَّيخ محمَّد مظهر النَّانوْتوِي، عن الشَّيخ المحدِّث محمَّد إسحاق الدِّهلوي.

وعن شيخ القرآن غلام الله خان، والشَّيخ العلَّامة المفسِّر محمَّد طاهر الفنج فيري، كلاهما: عن الشَّيخ المفسِّر المحدِّث

حسين علي الفنجابي، عن المحدِّث رشيد أحمد الأنصاري الكنكوهي، عن الشَّيخ المسند عبد الغني الدِّهلوي.

وعن الشَّيخ المحدِّث محمَّد يوسف بن محمَّد زكريا البنّوري الحَسَني، وهو عن عدد من الشِّيوخ، منهم: محمَّد أنور شاه الهاشمي القرشي الكشميري، عن شيخ الهند الشَّيخ محمود حسن الدِّيوبندي، عن الشَّيخ المسند عبد الغني الدِّهلوي المدني إجازةً، عن المسند الشَّيخ محمَّد عابد السِّندي الأنصاري المدني.

وأعلى من ذلك كلِّه رواية الوالد ـ متَّعنا الله بصحَّته ـ عن الشَّيخ المسند المعمَّر محمَّد عبيد الله ابن المفتي محمَّد حسن أمرتسري، عن حكيم الأمَّة أشرف علي التَّهانوي، عن فضل الرَّحمن الكنج آبادي، عن الشَّاه عبد العزيز الدهلوي.

بأسانيدهم المشهورة في أثباتهم المعروفة إلى المصنِّف الشَّيخِ المقرئِ الفقيهِ المحدِّث برهان الدِّين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجَعْبَريُّ، شيخُ حرمِ الخليلِ.

كما سمعتها على شيخنا الفقيه المسند نظام صالح يعقوبي العبَّاسي حفظه الله تعالى، بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم، بأسانيده إلى المصنف.

❑❑❑

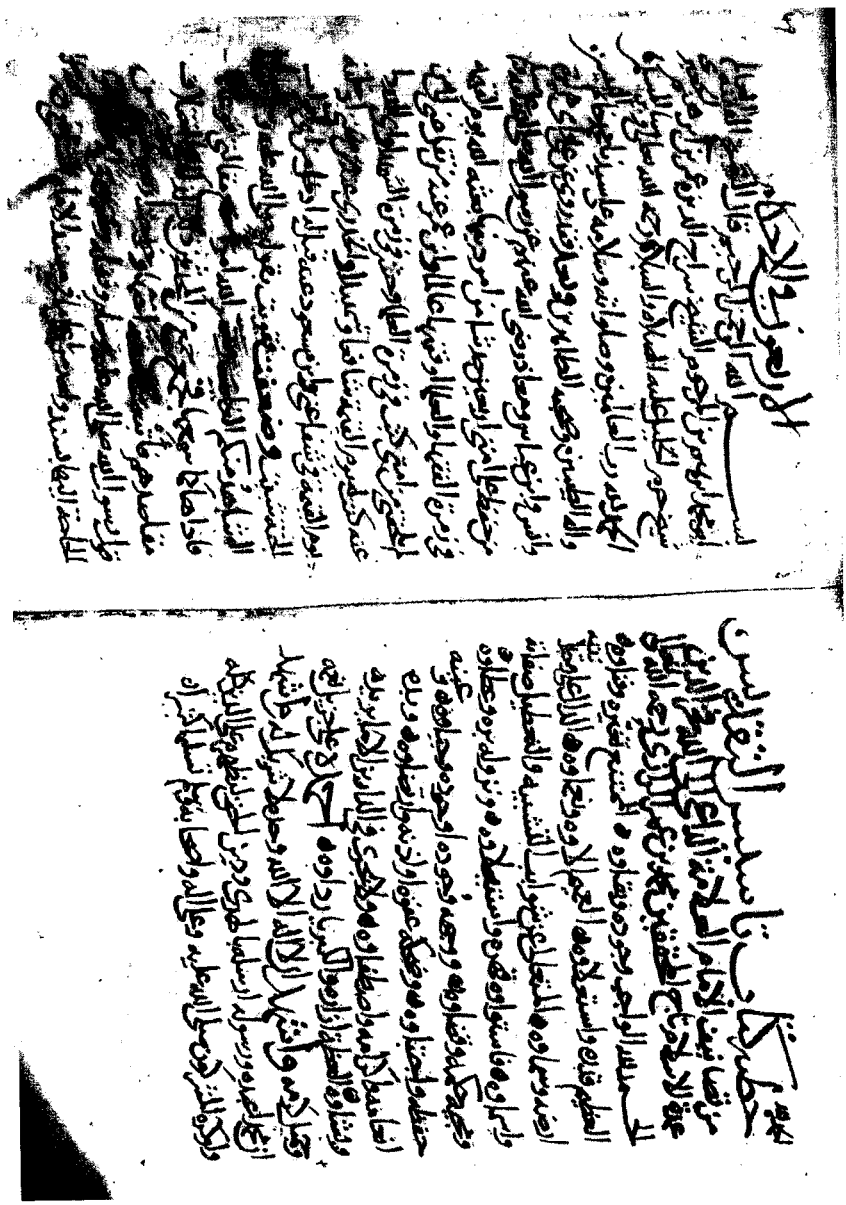

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ويظهر فيها العنوان

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام
الرابع والثلاثون وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من يشرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة الخامس
والثلاثون وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الطب
فقال الست اكله ولا احرمه السادس والثلاثون وبه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا الا كلب ماشية
او صيد او ارض انتقص من عمله كل يوم قيراط السابع والثلاثون
وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب قلت نسخ
عمومه ما رويته عن مسلم عن نافع جابر امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتل الكلاب فقلت بعد قال عليه الصلاة والسلام ان
الكلاب من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا الاسود البهيم
فانه شيطان وعنه جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل الكلب الا كلب صيد او ماشية او زرع وعن محرم القتل الثامن والثلاثون وبه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي قد ضمر التاسع والثلاثون
وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها عبد الله بن عمر
قبل نجد فغنموا ابلا كثيرا فكانت سهامهم اثنا عشر بعيرا او احد عشر
بعيرا

بعيرا ثم نفلوا بعيرا بعيرا الاربعون وبه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اعتق شركا له في عبد وكان له مال
يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فاعطى شركاءه حصصهم
وعتق عليه العبد والا عتق منه ما عتق
احق الربعين في الاحكام للشيخ الامام شيخ حرم الكبار
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
فقد قرأت هذا الجزء المبارك الأربعون
في الأحكام للإمام الحافظ الجعبري
على الوالد العلامة المسند محمد سعيد
الحسيني وذلك في مجلس واحد
وبحضور أخي الشيخ محمد رفيق
والشيخ عبد الله الحسيني
٦ ذي القعدة ١٤٣٤هـ
١٢/٩/٢٠١٣م
حسن الحسيني

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١١)

كِتَابُ

الأَرْبَعِينَ فِي الأَحْكَامِ لِنَفْعِ الأَنَامِ

تَأْلِيفُ

الحافظ المقرئ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري

(توفي سنة ٧٣٢هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ الشَّيخُ الفقيهُ العالمُ أبو محمَّد إبراهيمُ بنُ المرحومِ الشَّيخِ سراجِ الدِّينِ عمرَ بنِ إبراهيمَ، الجَعْبَريُّ، شيخُ حرمِ الخليلِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، رحمهُ اللهُ تعالى وسائرَ المسلمينَ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلواتهُ وسلامهُ على سيِّدنا محمَّد خاتمِ النَّبيِّينَ، وآلهِ الطَّيِّبينَ، وصحبهِ الطَّاهرينَ.

وبعدُ:

فقد رُويَ عنْ عليٍّ[1] وأبي هريرةَ[2] وأنسٍ[3] وابنِ عباسٍ[4]

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١٩) رقم (١٦١).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص١٧٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٥٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢١) رقم (١٦٩ ـ ١٧٠)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٤ ـ ١٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٣).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٢ ـ ١٩٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١٤) و(٧/ ٤٥٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢٥) رقم (١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٦)، وابن عدي في =

ومعاذ[1] رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ على أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِها بَعَثَهُ الله يَومَ القِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الفُقَهاء والعُلَمَاءِ» ـ أو ـ «فَقِيهًا عَالمًا».

وابنِ عُمرَ عنهُ: «مَنْ نَقَلَ عَنِّي إلى مَنْ لمْ يَلْحَقْنِي مِنْ أُمَّتِي، كُتِبَ فِي زُمْرَةِ العُلَمَاءِ وحُشِرَ فِي جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ»[2].

وأبي الدَّرداءِ عنهُ: «كُنْتُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ شَافِعًا وشَهِيدًا»[3].

والخُدريِّ عنهُ: «مِنْ سُنَّتِي أَدخَلْتُهُ يَومَ القِيَامَةِ فِي شَفَاعَتِي»[4].

وابنِ مسعودٍ عنهُ: «قِيلَ لهُ: ادخُلْ مِنْ أَيِّ أَبوَابِ الجَنَّةِ شِئْتَ»[5].

= «الكامل» (١/ ٥٣٧) و(٣/ ٤٣٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢٢) رقم (١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥).

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص١٧٢ ـ ١٧٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢٠) رقم (١٦٣).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢٤) رقم (١٧٧).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢٠) رقم (١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٦).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٢١) رقم (١٦٧).

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١٩ ـ ١٢٠) رقم (١٦٢).

وضُعِّفت[1]، فقَوِيَتْ[2] بقولهِ ﷺ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ

---

(١) قال ابن السّكن (ت ٣٥٣هـ): «وليس يروى هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجه ثابت» «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٨)، وقال الدارقطني (ت٣٦١هـ): «لا يثبت من طرقه شيء» «الإمتاع» لابن حجر (ص٢٩٨)، وقال البيهقي (ت٤٥٨هـ): «هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح» «شعب الإيمان» (٢/ ٢٧٠)، وقال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): «وإسناد هذا الحديث كله ضعيف» «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٢)، وقال ابن عساكر (ت٥٧١هـ): «أسانيده كلها فيها مقال، وليس فيها للتصحيح مجال» «فيض القدير» (٦/ ١٥٩)، وقال عبد القادر الرهاوي (ت٦١٢هـ): «طرقها كلها ضعاف؛ إذ لا تخلو طريق منها أن يكون فيها مجهول لا يُعرف، أو معروف مضعَّف» «الإمتاع» لابن حجر (ص٢٩٨)، وقال ابن الجوزي (ت٥٩٢هـ): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ»، وقال النووي (ت٦٧٦هـ): «واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن تعددت طرقه» مقدمة «الأربعين النووية»، وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ): «هذا مما تحرم روايته إلَّا مقرونًا بأنه مكذوب من غير تردد، وقبَّح الله من وضعه» «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٣٩)، وقال ابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ): «يُروى من نحو عشرين طريقًا وكلها ضعيفة»، وقال الدارقطني (ت٣٨٥هـ): «كل طرقه ضعاف لا يثبت منها شيء»، وقال البيهقي: «أسانيده ضعيفة» «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٤٥)، وقال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): «روي من رواية ثلاثة عشر من الصحابة، أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية»، وبيَّن ضعفها كلَّها، وأفرد ابن المنذر الكلام عليه في جزء مفرد، وقد لخَّصت القول فيه في المجلس السادس عشر من «الإملاء»، ثم جمعتُ طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة» «التلخيص الحبير» (٣/ ٩٣، ٩٤).

(٢) رواه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩).

الغَائِبَ»[1]، و**«نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالتِي فَوعَاها، فَأدَّاها كمَا سَمِعَها»**[2].

فجَمَعَ جَمْعٌ مِنَ المحدِّثينَ ذلكَ لِذلكَ، على اختلافِ مَقاصِدِهمْ، فأتْبَعْتُ الحَسَنَةَ أختها، وخرَّجتُ أربعينَ سنَّةً مِنْ قولِ رسولِ اللهِ ﷺ وفعلهِ وتقريرهِ فِي الأحكامِ لعُمومِ الحاجةِ إليهَا، بسَندٍ واحدٍ مِنْ أعلى مَا فِي «مسندِ الإمامِ الشَّافعيِّ» رضيَ اللهُ عنهُ، بلفْظهِ، واضِحةً، وبنصِّ البخاريِّ رحمهُ اللهُ تعالى، ورتَّبتهُ على أبوابِ الفقهِ لتسهلَ فائدتهُ، واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهِ، إنَّهُ قريبٌ مجيبٌ.

---

(١) هذا الحديث مشهور متواتر، رُوي عن قرابة العشرين من الصحابة، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وجبير بن مطعم، والنعمان بن بشير، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وأم المؤمنين عائشة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وغيرهم، وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦) وقال: حَسَن صحيح. وابن ماجه (٢٣١).

(٢) هذا الحديث مشهور متواتر، رُوي عن قرابة العشرين من الصحابة، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وجبير بن مطعم، والنعمان بن بشير، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وأم المؤمنين عائشة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وغيلاهم، وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦) وقال: حَسَن صحيح. وابن ماجه (٢٣١).

الحديث: الأوّل

أنا[1] الشَّيخُ أبو ذِي الفقَّار محمَّدُ بنُ الأشْرفِ الحَسَنيُّ الشَّافعيُّ، مدرِّسُ مُستنصريةِ بغدادَ بِها[2]، أنبا[3] أبو بكرٍ

---

(١) (أنا) اختصار كلمة (أخبرنا) عند المحدثين، قال المصنف في «رسوم التحديث»: «ولا بأس في اتباع مصطلحهم، في... و(أخبرنا): (أنا)، أو(أر نا)، لا (أبنا) خلافًا للبيهقي» (ص١٢١)، قال النووي: «ولا يحسم؛ لئلا يلتبس برمز (ثنا) من (حدثنا).

(٢) هو: عماد الدِّين محمد بن ذي الفقار أشرف بن محمد بن ذي الفقار، العلوي الحسني، العجمي المَرَنْدي الشافعي، مدرس المستنصرية، (ت٦٨٠هـ). «ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ١٧٨)، «تاريخ علماء المستنصرية» (١/ ١٣٥).

قال الجعبري: «الشيخ الشريف عماد الدِّين أبو ذي الفقار محمد بن الأشرف الحسيني الشافعي، مدرس المستنصرية، روى «صحيح البخاري»، و«مسند الشافعي»، و«سنن ابن ماجه»، وكان علويًّا سُنِّيًّا» «عوالي مشيخة الجعبري» (ص١٢).

قال الذهبي: «محمد بن أشرف بن محمد بن ذي الفقار، السيد الحسيب العالم، عماد الدِّين الحسني، الشافعي، مدرِّس المستنصرية، ولما كبر نزل عنها لابنه شرف الدين، ولد بمربد سنة ٥٩٧هـ»، «تاريخ الإسلام» (٥٠/ ٣٦٥).

(٣) (أنبا) اختصار كلمة (أنبأنا)، قال المصنف في «رسوم التحديث»: «و(أنبأنا): (أنبا)» (ص١٢٢)، وهو اصطلاح خاص للمصنف تفرَّد به، ولم يصطلح عليه غيره، قال السخاوي عند الكلام على اختصار (أخبرنا) بـ (أبنا): «وإن فعله البيهقي الحافظ رحمه الله، لدفع توهم أنها مختصر (أنبأنا) التي لم تختصر أصلًا، بل تكتب تامة خوفًا من اللبس بِ (أخبرنا)»، «شرح التقريب والتيسير» ص٣٢٤.

النَّيسابوريُّ[1]، أنبا أبو طاهرٍ زُرعةُ بنُ طاهرِ ابنِ المَقدسيِّ[2]، أنبا السَّلارُ مكِّيُّ بنُ منصورِ الكَرَجِيُّ[3]، أنبا أحمدُ بنُ الحسنِ الحِيْريُّ[4]، أنبا محمَّدُ بنُ يعقوبَ الأصمُّ[5]، أنبا الرَّبيعُ بنُ

---

(١) هو: المسنِد الثقة نجيب الدِّين محمد بن سعيد بن الموفَّق بن علي بن الخازن، أبو بكر النيسابوري، (٥٥٦ ـ ٦٤٣هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٤).

(٢) هو: العالم المسنِد الثقة الزاهد طاهر بن الحافظ محمد طاهر بن علي، أبو زرعة المقدسي، (٤٨٠ أو ٤٨١ ـ ٥٦٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠٣)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦٤).

فائدة: قال محمد بن طاهر: رحلت بابني أبي زرعة إلى الكَرَج حتَّى سمع «مسند الشافعي» من السلار المكي، وكان قد سمعه بنيسابور. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧٢).

(٣) هو: المحدث المسنِد المعمَّر الثقة مكي بن منصور بن محمد بن علان، أبو الحسن السلار، الكَرَجي المعتمد (٣٩٧ أو ٣٩٩ ـ ٤٩١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧١).

الكرجي: بفتح الكاف والراء، نسبة إلى الكَرَج، بليدة بين همذان وأصبهان. «المشتبه»: (٥٤٦).

(٤) هو: الإمام العلَّامة المحدث «المسند» الثقة أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد، أبو بكر الحَرشي، الحيري الشافعي (٣٢٥ ـ ٤٢١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٦)، «طبقات السبكي» (٤/ ٦).

(٥) هو: الإمام العلَّامة المسنِد محمد بن يعقوب بن يوسف، أبو العباس الأموي، النيسابوري الشافعي، الأصم (٢٤٧ ـ ٣٤٦هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٥٢)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٨٣).

سُليمانَ المُرَاديُّ[1]، أنبا الإمامُ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ المُطَّلبيُّ[2]، أنبا الإمامُ أبو عبدِ اللهِ مالكُ بنُ أنسٍ[3]، عنْ نافعٍ[4]، عنْ ابنِ عُمرَ[5] رضيَ اللهُ عنهُمْ:

إنَّ الرِّجالَ والنِّساءَ كانوا يَتوضَّئونَ فِي زمانِ النَّبيِّ ﷺ جميعًا[6].

---

(١) هو: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار، أبو محمد المرادي، صاحب الإمام الشافعي، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، أخرج له الأربعة. «تهذيب الكمال» (٤٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٧).

(٢) هو: الإمام محمد بن إدريس بن العباس، الشافعي المطلبي القرشي، أبو عبد الله، أحد الفقهاء الأربعة، (١٥٠هـ ـ ٢٠٤هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، «طبقات الشافعية» للسبكي، المجلد الأول.

(٣) هو: الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة وفقيهها، أحد الفقهاء الأربع، (٩٣هـ ـ ١٧٩هـ). «تهذيب الكمال» (١٢٩٧)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨).

(٤) هو: الإمام نافع المدني، مولى ابن عمر رضي الله عنه، عالم المدينة، ومن أشهر الراوة الثقاة عن ابن عمر (ت١١٧هـ). «تهذيب الكمال» (١٤٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٩٥).

(٥) هو: الصحابي الجليل والفقيه العظيم عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العدوي القرشي (ت٧٣هـ). «الاستيعاب» (٩٥٠)، و«أسد الغابة» (٣/ ٢٢٧)، و«الإصابة» (٢/ ٣٤٧)، و«تهذيب الكمال» (٧١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٣٩).

(٦) جاء في حاشية الأصل: خرَّج البخاري ومسلم معناه.
مالك (٤٨)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٤١)، و(رفعت ١٥ ـ ١٤)، وفي «الأم» (٢/ ٢٥) رقم (٢٣)، ورواه عن مالك بهذا =

[الحديث:] الثَّاني

وبهِ: كانَ يَنامُ وهوَ قاعِدٌ، [ثمّ يُصَلّي] ولا يَتَوَضّأُ[1].

= الإسناد: أبو مصعب الزهري (٥٦)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٣٣)، والبخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك (١/ ٦٠) رقم (١٩٣)، وأبو داود عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك (٣٩ ـ ٣) رقم (٧٩)، والنسائي من طريق معن بن عيسى وعبد الرحمن بن القاسم كلاهما عن مالك (١/ ٥٧ ـ ١٧٩)، وابن ماجه عن هشام بن عمار عن مالك (١/ ٣٦) رقم (٣٨١)، وأحمد عن عبد الرحمن ابن مهدي (٢/ ١١٣).

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٦٥): «والذي ذهب إليه جمهور العلماء، وجماعة فقهاء الأمصار، أنه لا بأس أن يتوضأ الرجل بفضل المرأة، وتتوضأ المرأة بفضله، انفردت بالإناء أو لم تنفرد، وفي مثل هذا آثار كثيرة عن النبي ﷺ صحاح، والذي يُذْهَب إليه أن الماء لا ينجسه شيء، إلّا ما ظهر فيه من النجاسات، أو غلب عليه منها».

قال السيوطي: «قال الرافعي: يريد كل رجل مع امرأته، وأنهما كانا يأخذان من إناء واحد، وكذلك ورد في بعض الرويات، قال: ومثل هذا اللفظ يراد به أنه كان مشهورًا في ذلك العهد، وكان النبي ﷺ لا ينكر عليه ولا يغيره، قلت: ما تكلم على هذا الحديث أحد أحسن من الرافعي، فلقد خلط فيه جماعة».

(١) جاء في حاشية الأصل: رفع البيهقي عن ابن عباس وأبي هريرة معناه.
مالك (٤٤)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٨٣) (رفعت ٦٦ ـ ٢٧)، وفي «الأم» (٢/ ٣٥) رقم (٤٠)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٥٨)، وسويد بن سعيد (٣٠)، ومحمد بن الحسن (٨٠)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٣٤)، والبيهقي في «الكبرى» من طريق عبد الرحمن بن وهب عن مالك (١/ ١٢٠).

[الحديث:] الثَّالث

وبهِ: أنَّ ابنَ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُما: كانَ إذَا ابتدَأ الصَّلاةَ رفعَ يدَيهِ حَذْوَ مَنكِبَيهِ، وإذَا رفعَ منَ الرُّكوعِ رفعهما كذلكَ[1].

[الحديث:] الرابع

وبهِ: أنَّهُ كانَ إذَا سجَدَ يضعُ كفَّيهِ على الَّذي يَضَعُ وجههُ عليهِ[2].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: رفع الترمذي عن أبي حميد معناه وصححه.
بلفظ (رفعهما كذلك): الشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٢١٤) (رفعت ١٩٤ ـ ١٠٤٨)، وقال: «وبهذا الإسناد أن ابن عمر»، أي مالك عن نافع عن ابن عمر، وفي «الأم» (٨/ ٥٤٤) رقم (٣٦٥٠).
والذي في «الموطأ» برقم (١٩٦): «عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله ابن عمر» بهذا الإسناد، وقد رواه الشافعي أيضًا بهذا الإسناد (السندي ١/ ٢١١) (رفعت ١٩٢ ـ ١٠٤٧)، وبلفظ (رفعهما دون ذلك): مالك (٢٠١)، وعنه الشافعي (السندي ١/ ٢١١) (رفعت ١٩٢ ١٠٤٧)، وأبو مصعب الزهري (٢١٠)، وسويد بن سعيد (٨٠)، ومحمد بن الحسن (١٠٠).
الحذو: بسكون الذال المعجمة، والحذاء بالمد الإزاء.

(٢) جاء في حاشية الأصل: رفع البخاري ومسلم معناه.
مالك (٤٤٩)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٢٦٢) (رفعت ٢٤٣ ـ ١١٥٢)، وفي «الأم» (٨ / ٧١٢) رقم (٣٩١٨)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٥٣٥)، وسويد بن سعيد (١٧٤)، والبيهقي في «الكبرى» من طريق يحيى بن بكير عن مالك (٢/ ١٠٧).

[الحديث:] الخامس

وبهِ: أنَّهُ كانَ يُسلِّمُ منَ الرَّكعةِ والرَّكعتينِ منَ الوِتْرِ، [حتَّى يأمرَ ببعضِ حاجتهِ][1].

[الحديث:] السادس

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صَلاةُ الجماعةِ تَفْضُلُ على صلاةِ الفَذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً**»[2]

---

(١) جاء في حاشية الأصل: رفع الدارقطني عن أبي هريرة معناه.
مالك (٣٢٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٥٥٢) (رفعت ٣٩٣ ـ ١٠٥٩)، وفي «الأم» (٨/ ٥٥٥) رقم (٣٦٦٥)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٣٠٦)، وسويد بن سعيد (١٠١)، والبخاري عن عبد الله بن يوسف التنيسي، عن مالك (٢/ ٣٠) برقم (٩٩١)، والبيهقي في «الكبرى» من طريق يحيى بن بكير، عن مالك (٣/ ٢٦).

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه عنه البخاري ومسلم.
مالك (٢٤١)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٢٩٤) (رفعت ٢٧١ ـ ٢٢٢)، وفي «الأم» (٢/ ٢٩٣) رقم (٢٦٩)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٣٢٢)، وسويد بن سعيد (١٠٤)، ومحمد بن الحسن (١٨٨)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (١٧٤)، والبخاري (١/ ١٦٥) برقم (٦٤٥) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) برقم (٦٥٠) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، والنسائي (٢/ ١٠٣) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد عن إسحاق بن عيسى الطباع (٢/ ١١٢)، وحماد بن خالد الخياط (٢/ ١٥٦)، وعبد الرحمن بن مهدي (٢/ ٦٥) ثلاثتهم عن مالك.
قال السيوطي: (الفذ) بالمعجمة؛ أي: المنفرد.

[الحديث:] السابع

وبهِ: كانَ رسول اللهِ ﷺ: يأمُرُ المؤذِّنَ، إذَا كانتْ ليلة باردة، ذاتُ ريح، يقول: «**ألا صَلُّوا فِي الرِّحالِ**»[1].

[الحديث:] الثامن

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صلاةُ اللّيلِ مَثْنَى مَثْنَى، فإذَا خشيَ أحدُكمْ الصّبحَ صَلّى ركعَةً واحدةً، تُوتِرُ لهُ ما قدْ صَلّى**»[2].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه عنه البخاري ومسلم.
مالك (١٨٩)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ١٨٤) (رفعت ٢٧٧ ـ ٢٢٤)، وفي «الأم» (٢/ ١٩٦) رقم (١٧٠)، وفي موضع آخر (٢/ ٢٩٤) رقم (٢٧١)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (١٩٦)، وسويد بن سعيد (٧٥)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (١٠٥)، والبخاري (١/ ١٧٠) برقم (٦٦٦) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٢/ ١٤٧) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، وأبو داود برقم (١٠٦٣) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك، والنسائي (٢/ ١٥) عن قتيبة بن سعيد عن مالك.
قال السيوطي: (ألا صلوا في الرحال) جمع رحل، وهو المنزل والمسكن، قال الرافعي: وقد يسمى ما يستصحبه الإنسان في سفره من الأثاث رحلًا.

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه عنه البخاري ومسلم وأحمد، وزاد مسلم (من كل ركعتين).
مالك (٣١٩)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٥٤٠ و٥٤١) (رفعت ٣٨٤ و٣٨٥ ـ ١٨٢٠)، وفي «الأم» (٨/ ٤٨٦) رقم (٣٥٣٢ و٣٥٣٣)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٢٩٨)، =

[الحديث:] التاسع

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا يتحيَّن أحدُكُم فيُصَلِّيَ عندَ طلوعِ الشَّمسِ، ولا عندَ غروبها»[1].

= وسويد بن سعيد (٤٦٨)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (١٦٢)، والبخاري (٢/ ٣٠) برقم (٩٩٠) عن عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك، ومسلم (٢/ ١٧١) عن يحيى بن يحيى النيسابوي عن مالك، وأبو داود (١٣٢٦) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك، والنسائي (٣/ ٢٣٣) عن محمَّد بن سلمة والحارث بن مسكين كلاهما عن ابن القاسم عن مالك.

قال السيوطي: (صلاة الليل) زاد أصحاب السنن وابن خزيمة من طريق علي الأزدي عن ابن عمر (والنهار).

قال السيوطي: (مثنى مثنى) أي اثنتين اثنتين، وهو غير منصرف للعدل والوصف، ولمسلم من طريق عقبة بن حريث قال، قلت لابن عمر: ما مثنى مثنى؟ قال: تسلم من كل ركعتين.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرج مسلم وأحمد معناه.

مالك (٥٨٧)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ١٦٤) (رفعت ١٥٤ ـ ٨٢٤)، وفي «الأم» (١٠/ ٩٦) رقم (٩٩)، وفي الرسالة (ص٨٧٣)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٣٤)، ومحمد بن الحسن (١٩)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٢٣)، والبخاري (١/ ١٥٢) برقم (٥٨٥) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٢/ ٢٠٧) عن يحيى بن يحيى عن مالك، والنسائي (١/ ٢٧٧) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، كلهم بلفظ (لا يتحرَّ)، ولفظ (لا يتحين) في المنتقى لابن الجارود رقم (٢٧٦) عن محمد بن يحيى، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «لا يتحين أحدكم طلوع =

[الحديث:] العاشر

وبهِ: أنَّهُ كانَ إذَا سُئلَ عنْ صلاةِ الخوفِ، قالَ: «**يَتقدَّمُ الإمامُ وطائفةٌ**»، وقصَّ [الحديثَ]، ثمَّ قالَ: «**فإنْ كانَ خوفًا أشدَّ منْ ذلكَ، صَلَّوا رِجالًا ورُكْبانًا مُستقبِلي القِبلةَ، وغيرَ مُستقبِليْها**».

قالَ نافعٌ: لا أرَاهُ[1] ذكرَ ذلكَ إلَّا عنْ رسولِ اللهِ ﷺ[2].

= الشمس ولا غروبها، فإنَّ النبي ﷺ كان ينهى عن ذلك».
قال الباجي: يحتمل أن يريد به المنع من النافلة في هذا الوقت، أو المنع من تأخير الفرض إليه.

(١) أي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه ابن ماجه.
مالك (٥٠٥)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٥٠٨ و٥٠٩) (رفعت ٣٧١ و٣٧٤ ـ ٨٥ و١١٩٣)، وفي «الأم» (١/ ٧٩) رقم (٤٥)، وفي موضع آخر (٢/ ٤٦٤) رقم (١٤)، وفي «الرسالة» (٥١٣)، ورواه عن مالك بهذا الإسناد: أبو مصعب الزهري (٦٠١)، والبخاري (٦/ ٣٨) برقم (٤٥٣٥) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، وابن ماجه (٤٠٤) مرفوعًا من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر.
قال الحافظ ابن حجر: سنده جيد، والحاصل أنه اختلف في قوله: (فإن كان خوف أشد...) هل هو مرفوع أو موقوف على ابن عمر؟ والراجح رفعه. «الفتح» (٢/ ٤٣٢).
قال ابن عبد البر: هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع على الشك في رفعه، ورواه عن نافع جماعة، ولم يشكوا في رفعه، منهم: ابن أبي ذئب، وموسى بن عقبة، وأيوب بن موسى، وكذا رواه الزهري عن سالم عن ابن عمر مرفوعًا، ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعًا.

[الحديث:] الحادي عشر

وبهِ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ: «فَرَضَ زكاةَ الفطرِ على النَّاسِ صَاعًا منْ تمرٍ، أو صَاعًا منْ شَعيرٍ، على كلِّ حُرٍّ وعبدٍ، ذَكرٍ وأُنثَى، منَ المسلمينَ»[1].

[الحديث:] الثَّاني عشر

وبهِ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ: كانَ يحْتجمُ وهوَ صائمٌ، ثمَّ تركَ [ذلكَ][2].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم.
مالك (٧٧٣)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٦٧٥) (رفعت ٦٦١ ـ ٤٢٨)، وفي «الأم» (٣/ ١٦٠) رقم (٨٦٠)، ورواه عن مالك بهذالإسناد: أبو مصعب الزهري (٧٥٥)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٤٦٥)، والبخاري (٢/ ١٦١) برقم (١٥٠٤) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم عن القعنبي (٣/ ٦٨)، ويحيى بن يحيى (٣/ ٦٨)، وقتيبة (٣/ ٦٨)، ثلاثتهم عن مالك، وأبو داود (١٥٩٣) عن القعنبي عن مالك، والترمذي (٦٧٦) عن إسحاق بن موسى عن معن بن عيسى عن مالك، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٥/ ٤٨) عن قتيبة عن مالك، وليس فيه: (من المسلمين)، و(٥/ ٤٨) عن محمَّد بن سلمة والحارث بن مسكين، كلاهما عن عبد الرحمن ابن القاسم عن مالك، وابن ماجه (١٨٢٦) عن حفص بن عمرو الربالي عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

(٢) في الأصل (وهوَ صائمٌ) بدل (ذلك)، والتصويب من «مسند الإمام الشافعي».

[الحديث:] الثَّالث عشر

وبهِ: أنَّ رجلًا سألَ النَّبيَّ ﷺ مَا يَلْبسُ المُحْرِمُ منَ الثِّيابِ؟

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يلْبسُ المَحْرِمُ القميْصَ، ولا السّراويلَ**[1]**، ولا العَمائمَ، ولا البَرَانِسَ، ولا الخِفَافَ، إلَّا أحدٌ لا يجدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبسِ الخُفَّينِ ولْيَقْطَعْهما أسفلَ منَ الكعبينِ**»[2].

جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري وأحمد عن ابن عباس (احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم).
مالك (٨١٨)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٦٨٧) (رفعت ٦٥٥ ـ ٤٨٩)، وفي «الأم» (٣/ ٢٣٩) رقم (٩١٤)، ورواه عن مالك بهذ الإسناد: أبو مصعب الزهري (٨٣٨)، وسويد بن سعيد (٤٧٤)، ومحمد بن الحسن (٣٥٥)، ولم يذكر فيه (ثم ترك ذلك)، عبد الله بن مسلمة القعنبي (٥٢٦) موقوفًا.

(١) ولفظ «مسند الشافعي»: (ولا السراويلات).

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري.
مالك (٩٠٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ٧٨٣) (رفعت ٨٣٧ ـ ٥٥٥)، وفي «الأم» (٣/ ١٠٦٥) رقم (١٠٤٢)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٠٣٨)، وسويد بن سعيد (٤٨٩)، ومحمد بن الحسن (٤٢٢)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٥٦٧)، والبخاري عن عبد الله بن يوسف (٢/ ١٦٨) برقم (١٥٤٢)، وإسماعيل بن أبي أويس (٧/ ١٨٧) برقم (٥٨٠٣) كلاهما عن مالك بنحوه، ومسلم (٤/ ٢) عن يحيى بن يحيى عن مالك بنحوه، وأبو داود رقم (١٨٢٤) عن القعنبي عن مالك، والترمذي (الحج ١٨) عن قتيبة عن الليث عن نافع، والنسائي (٥/ ١٣١ ـ ١٣٢) عن قتيبة عن مالك، وابن ماجه (٢٩٢٩) =

[الحديث:] الرابع عشر

وبهِ: أنَّ تَلْبِيَةَ رسولَ الله ﷺ: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شريكَ لكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لكَ والمُلْكَ، لا شَريكَ لكَ.

قالَ نافعٌ: كانَ ابنُ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُما يزيدُ فيهَا: لَبَّيكَ لَبَّيكَ وسَعْدَيكَ، والخيرُ فِي يَديكَ، والرَّغْباءُ إليكَ [والعملُ][1].

= و(٢٩٣٢) عن أبي مصعب الزهري عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

قال النووي: قال العلماء هذا من بديع الكلام وجزله، فإنه ﷺ سئل عما يلبس المحرم، فقال: لا تلبسوا كذا وكذا، فحصل في الجواب أنه لا يلبس المذكورات ويلبس ما سوى ذلك، فكان التصريح بما لا يلبس أولى؛ لأنه مختصر، والملبوس له غير مختصر.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرج البخاري ومسلم معناه.

مالك (٩٣٢)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٧٨٩) (رفعت ٨١٦ ـ ٥٨٤)، وفي «الأم» (٣/ ٣٩٠) رقم (١٠٩٤)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٠٦٥)، وسويد بن سعيد (٤٩٧)، ومحمد بن الحسن (٣٨٦)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٥٨٥)، والبخاري (٢/ ١٧٠) برقم (١٥٤٩) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٤/ ٧) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، وأبو داود (١٨١٢) عن القعنبي عن مالك، والنسائي (٥/ ١٦٠ و١٦١) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٣٠٣) عن عبد الرزاق عن مالك.

وزيادة ابن عمر عند مسلم وأبي داود والنسائي.

قال السيوطي: (لبيك)، قال الجمهور: هي مثناة للتكثير والمبالغة، ومعناها إجابة بعد إجابة ولزومًا لطاعتك، فثنَّى للتوكيد لا تثنية حقيقية، =

[الحديث:] الخامس عشر

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «خَمْسٌ منَ الدَّوابِّ ليسَ على المُسلمِ المُحْرِمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ: العَقْرَبُ، والغُرابُ، والحِدَأةُ، والفَأرَةُ، والكلبُ العَقورُ»[1].

= واشتقاقها من: «لَبَّ بالمكان» إذا أقام به ولزمه. وقيل: من قولهم: «داري تلُبُّ دارك»، أي: تواجهها. وقيل: من قولهم: «حبٌّ لبابٌ»، أي: خالص محض. وقال إبراهيم الحربي: معنى «لبيك»، أي: قربًا منك وطاعة، والألباب القرب. قال القاضي عياض: والإجابة بها لقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

(إن الحمد): قال النووي: يروى بكسر الهمزة وفتحها، والكسر أجود على الاستئناف، والفتح على التعليل.

(وسعديك)، أي: مساعد لطاعتك بعد مساعد.

(والرغباء إليك): قال المازري: يروى بفتح الراء والمد، وبضم الراء مع القصر، قال القاضي عياض: وحكى أبو علي فيه أيضًا الفتح مع القصر، ومعناها: الطلب والمسألة إلى من بيده الأمر والمقصود: بالعمل المستحق للعبادة.

(١) جاء في حاشية الاصل: خرَّج البخاري ومسلم معناه.
مالك (١٠٢٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٨٣٥) (رفعت ٩٠٨ ـ ١٠٧٩)، وفي «الأم» (٨/ ٥٨٢) رقم (٣٧٠٧)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١١٨٣)، وسويد بن سعيد (٦٢٩)، محمد بن الحسن (٤٢٧)، والبخاري (٣/ ١٧) برقم (١٨٢٦) عن عبد الله بن يوسف، وأيضًا في «بدء الخلق» (١٦ ـ ٢) عن القعنبي كلاهما عن مالك، ومسلم (٤/ ١٩) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، والنسائي (٥/ ١٨٧) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ١٣٨) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك. =

[الحديث:] السادس عشر

وبهِ: أَنَّهُ كانَ يَغْتَسِلُ لدخُولِ مكَّةَ[1].

[الحديث:] السابع عشر

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ الكَعْبَةَ، ومعهُ بِلالٌ وأسامةُ وعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ.

قالَ ابنُ عمرَ: فسألتُ بِلالًا: مَا صَنَعَ رسولُ اللهِ ﷺ؟

قالَ: جَعَلَ عَمُودًا عنْ يَسَارٍ وعَمُودًا عنْ يمينهِ، وثلاثةَ أَعْمِدَةٍ ورَاءَهُ، [ثمَّ صلَّى].

= قال النووي: سميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب، وأصل الفسق في كلام العرب الخروج، وسمي الرجل الفاسق؛ لخروجه عن أمر الله وطاعته. (والحدأة) بكسر الحاء وبالهمز والقصر، بوزن عنبة. (والكلب العقور) اختلفوا في المراد به، فقيل: هو الكلب المعروف خاصة. وقيل: الذئب وحده. وقال جمهور العلماء: المراد به كل عاد مفترس غالبًا، كالسبع والنمر والذئب والفهد ونحوها. ومعنى (العقور): العاقر الجارح.

(١) جاء في حاشية الأصل: قال مسلم: فعله رسول الله ﷺ، ولـ«الموطأ» و«البخاري» بمعناه.
مالك (٩٠٠)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٨٧١) (رفعت ٩٤٤ ـ ٦٠٢)، وفي «الأم» (٣/ ٤٢١) رقم (١١٢٣)، ورواه عن مالك: أبو مصعب الزهري (١٠٣٢)، وسويد بن سعيد (٤٨٣).
وفي البخاري (الحج ٣٨)، ومسلم (الحج ٣٨ ـ ٢) عن ابن عمر، وحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك.

[قالَ:[1]] وكانَ البيتُ يَومَئِذٍ على سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ[2].

[الحديث:] الثامن عشر

وبهِ: أَنَّهُ خرجَ إلى مَكَّةَ زمنَ الفِتْنَةِ[3] مُعْتَمِرًا، فقالَ: إنْ صُدِدْتُ عنِ البَيْتِ صَنَعْنَا كما صَنَعْنَا معَ رسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ الشَّافعيُّ رحمهُ الله تعالى: يعنيْ أحلَلْنا كَمَا أحلَلْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيةِ[4].

---

(١) أي ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّج البخاري ومسلم... [كلمتان غير مقروءتان]، وأحمد والنسائي معناه.
مالك (١١٨٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٢٠٠ و٢٠١) (رفعت ١٧٩ ـ ٧٨ و١٨٠ ـ ١٧٣٧)، وفي «الأم» (٢/ ٢٢٣) رقم (١٩٥)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٣٢٨)، سويد بن سعيد (٦١١)، والبخاري (١/ ١٣٤) برقم (٥٠٥) عن إسماعيل بن أبي أويس، و(١/ ١٣٤) برقم (٥٠٥) عن عبد الله بن يوسف، كلاهما عن مالك، ومسلم (٤/ ٩٥) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك وفيه (عمودين عن يساره) كما في رواية الشافعي أيضًا (٢٠١)، وأبو داود رقم (٢٠٢٣) عن القعنبي و(٢٠٢٤) عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن مالك، والنسائي (٢/ ٦٣) عن محمَّد بن سلمة والحارث بن مسكين كلاهما عن عبد الرحمن ابن القاسم عن مالك، وأحمد (٢/ ١١٣) عن إسحاق بن عيسى و(٢/ ١١٣ و١٣٨) عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن مالك.

(٣) جاء في الأصل: (زمن الفتح).

(٤) جاء في حاشية الأصل: خرَّج البخاري وأحمد وأبو داود عن مروان أن رسول الله عام الحديبية تحلل من العمرة وأمر به. =

[الحديث:] التاسع عشر

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**البَيِّعَانِ بالخِيارِ، كُلُّ واحدٍ منهمَا على صَاحبهِ بالخِيَارِ ما لمْ يَتَفَرَّقا، إلَّا بَيْعَ الخِيَارِ**»[1].

= مالك (١٠٤٢)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٩٨٦) (رفعت ٨١٢ ـ ٥٩٥)، وفي «الأم» (٣/ ٤٠٤) رقم (١١١١)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١١٧٣)، وسويد بن سعيد (٥٦٩)، والبخاري (٣/ ١٢) برقم (١٨١٣) عن إسماعيل بن أبي أويس، و(٣/ ١٠) برقم (١٨٠٩) عن عبد الله بن يوسف، و(٥/ ١٦٢) برقم (٤١٨٣) عن قتيبة بن سعيد ثلاثتهم عن مالك، ومسلم (٤/ ٥٠) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٣) برقم (١٣٨) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

(١) كذا رواه المصنف، ولفظ الإمام مالك في رواية يحيى والشافعي والبخاري عنه: «**المُتَبَايِعَانِ كُلُّ واحدٍ منهما بالخِيَارِ على صَاحبهِ ما لمْ يَتَفَرَّقا، إلَّا بَيْعَ الخِيَارِ**».

وجاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم.

مالك (١٩٥٨)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٥٣٠ و٥٣١) (رفعت ١٣٧٦ ـ ١٠٩٤ و١٣٦٩ ـ ٦٧٢)، وفي «الأم» (٤/ ٦) رقم (١٤٣٥) و(٨/ ٦٠٣) رقم (٣٧٣٨ و٣٧٤٠)، وفي الرسالة (٨٦٣)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٦٦٤)، وسويد بن سعيد (٢٥٢)، ومحمد بن الحسن (٧٨٥)، والبخاري (٣/ ٨٤) برقم (٢١١١) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٥/ ٩) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٣٤٥٤) عن القعنبي عن مالك، والنسائي (٧/ ٢٤٨) عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، وأحمد (١/ ٥٦) عن إسحاق بن عيسى الطباع عن مالك.

قال السيوطي: هذا من الأحاديث التي رواها مالك في «الموطأ» ولم يعمل بها.

[الحديث:] العشرون

وبهِ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ ابْتَاعَ طَعامًا فلا يَبِعْهُ حتَّى يَستَوْفِيَهُ مِنهُ»[1].

[الحديث:] الحادي والعشرون

وبهِ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «منْ باعَ نَخْلًا قدْ أُبرَتْ فثَمرتُه[2] للبَائِعِ، إلَّا أنْ يَشْتَرِطَ المُبْتاعُ»[3].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم.
مالك (١٨٦٣)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٧١) (رفعت ١٣٩٥ ٩٤٥)، وفي «الأم» (١٠/ ٢٦٩) رقم (٣١٧)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٥٥٨)، وسويد بن سعيد (٢٤٠)، ومحمد بن الحسن (٧٦٧)، والبخاري (٣/ ٨٨) برقم (٢١٢٦) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، وفيه (حتى يقضيه)، والبخاري (٣/ ٩٠) برقم (٢١٣٦)، ومسلم (٥/ ٧)، وأبو داود (٣٤٩٢) عن القعنبي عن مالك، ومسلم (٥/ ٧) عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك، والنسائي (٧/ ٢٨٥) عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، وابن ماجه (٢٢٢٦) عن سويد بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي، و(١/ ٥٦) عن إسحاق بن عيسى الطباع كلاهما عن مالك.
ولفظ (منه) ليس في «موطأ مالك» ولا في «مسند الشافعي».

(٢) كذا في المخطوط، ولفظ «الموطأ» و«مسند الشافعي»: (فثمرها).

(٣) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه عنه البخاري ومسلم بلفظ: (ابتاع).
مالك (١٨٠٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٥٠٤) (رفعت ١٣٦٥ ـ ٧٠٥)، وفي «الأم» (٤/ ٧٩) رقم (١٤٧٦)، وفي الرسالة =

[الحديث:] الثَّاني والعشرون

وبهِ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «نَهى عن بَيْعِ الثِّمارِ حتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُها، نَهَى البَائِعَ والمُشْتَرِيَ»[1].

[الحديث:] الثَّالث والعشرون

وبهِ: أنَّ الرَّسولَ ﷺ: «نَهَى عنِ المُزَابنَةِ».

وهي: بيعُ التَّمرِ بالرُّطَبِ [كَيلًا]، والزَّبيبِ بالعِنَبِ [كَيلًا][2].

= (٣٣١)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٤٩٥)، وسويد بن سعيد الحدثاني (٢٦٣)، ومحمد بن الحسن الشيباني (٧٩٢)، والبخاري (٣/ ١٠٢) برقم (٢٤٧ و٢٢٠٤ و٢٧١٦) عن عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك، ومسلم (٥/ ١٦) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٣٤٣٤) عن القعنبي عن مالك، والنسائي (الشروط من الكبرى) كما في «التحفة» (٨٣٣٠) عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، وابن ماجه (٢٢١٠) عن هشام بن عمار عن مالك بلفظ: (من اشترى نخلًا قد أبرت فثمرتها...)، وأحمد (٢/ ٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

قال السيوطي: (من باع نخلًا قد أبرت): هو أن يشق طلعها ليذر فيه شيء من طلع ذكرها.

(١) مالك (١٨٠٧)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٥٠٦) (رفعت ١٤١٥ ـ ٧٠٨)، وفي «الأم» (٤/ ٩٣) رقم (١٤٨٢)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٤٩٨)، وسويد بن سعيد (٢٢٤)، ومحمد بن الحسن الشيباني (٧٥٩)، والبخاري (٣/ ١٠٠) برقم (٢١٩٤) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٥/ ١١) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٣٣٦٧) عن القعنبي عن مالك.

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم عن جابر. =

[الحديث:] الرابع والعشرون

وبِهِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «نَهى عنِ النَّجْشِ»[1].

[قالَ مالكٌ: والنَّجَشُ أنْ تُعْطِيَهُ بِسِلْعَتِهِ أكثرَ منْ ثَمَنِها، وليْسَ فِي نفْسِكَ اشْتِرَاؤُها، فيَقْتَدِي بِكَ غَيْرُكَ].

= مالك (١٨٢٧)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٥٢٦) (رفعت ١٤٠٩/ ٧٣٠)، وفي «الأم» (١٥٢٣)، وفي «الرسالة» (٩٠٦)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٥١٨)، وسويد بن سعيد (٢٣١)، ومحمد بن الحسن (٧٧٨)، والبخاري (٣/ ٩٦) برقم (٢١٧١) عن إسماعيل بن أبي أويس، و(٣/ ٩٨) برقم (٢١٨٥) عن عبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك، ومسلم (٥/ ١٥) عن يحيى بن يحيى عن مالك، والنسائي (٧/ ٢٦٦) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٧ و٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

واللفظ في «المسند»: (بيع التمر بالتمر كيلًا، وبيع الكرم بالزبيب كيلًا).

قال السيوطي: زاد بن بكير (والمحاقلة)، والمزابنة: مشتقة من الزبن، وهو المخاصفة والمدافعة. والمحاقلة: مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع، قال ابن عبد البر: تفسير المزابنة في حديث ابن عمر وأبي سعيد، وتفسير المحاقلة في حديث أبي سعيد إما مرفوع، أو من قول الصحابي الراوي فيسلم له؛ لأنه أعلم به.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم عنه.

مالك (١٩٩٨)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٨٨) (رفعت ١٣٦٠ ـ ٨٥٣)، وفي «الأم» (١٠/ ١٤٣) رقم (١٥٩)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٧١٣)، وسويد بن سعيد الحدثاني (٢٥٨)، ومحمد بن الحسن (٧٧٢)، البخاري (٣/ ٩١) برقم (٢١٤٢) =

[الحديث:] الخامس والعشرون

وبـهِ: أنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «لا يَـبِـعْ بَـعْـضُـكُـمْ عـلـى بَـيْـعِ بعضٍ»[1].

= عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، و(٩/ ٣١) برقم (٦٩٦٣) عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن مالك، ومسلم (٥/ ٥) عن يحيى بن يحيى عن مالك، والنسائي (٧/ ٢٥٨) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وابن ماجه (٢١٧٣) عن مصعب بن عبد الله الزبيري عن مالك، وأحمد (٢/ ١٥٦) عن حماد بن خالد عن مالك.

النجش: بنون مفتوحة ثم جيم ساكنة ثم شين معجمة، والنجش أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها، أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها؛ ليقع غيره فيها.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّج أحمد معناه.

مالك (١٩٩٤)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٩٢) (رفعت ١٣٥٢ ـ ٨٥٨)، وفـي «الأم» (١٠/ ١٤٥) رقـم (١٥٣)، ورواه عـن مـالـك أبو مصعب الزهري (٢٦٥١)، وسويد بن سعيد الحدثاني (٢٥٧)، ومحمد بن الحسن (٧٨٤)، والبخاري (٣/ ٩٠) برقم (٢١٣٩) عن إسماعيل بن أبي أويس بلفظ: (على بيع أخيه)، و(٣/ ٩٥) برقم (٢١٦٥) عن عبد الله بن يوسف وزاد: (ولا تلقوا السلع حتَّى يهبط بها إلى السوق) كلاهما عن مالك، ومسلم (٥/ ٣) عن يحيى بن يحيى، و(٥/ ٥) عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن مالك، وأبو داود (٣٤٣٦) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك، والنسائي (٧/ ٢٥٨) عن قتيبة بن سعيد عن مالك بلفظ (على بيع أخيه)، وابن ماجه (٢١٧١) عن سويد بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٧) عن عبد الرحمن بن مهدي، و(٢/ ٩١) عبد الرحمن بن غزوان، و(٢/ ١٠٨) عن الإمام الشافعي، ثلاثتهم عن مالك.

[الحديث:] السادس والعشرون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا يَبِعْ حاضِرٌ لبادٍ»[1].

[الحديث:] السابع والعشرون

وبهِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «نَهى عنِ الشِّغَارِ».

قالَ نافعٌ أوْ مالكٌ: هوَ تَزوِيْجُ الوَليِّ مَوْليتَهُ بِشَرْطِ أنْ

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه مسلم عن جابر، والبخاري والنسائي معناه.
رواه الشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٩٦) (رفعت ١٣٥٦ ـ ٨٦١)، وفي «الأم» (١٠/ ١٤٧) رقم (١٥٧)، ورواه البيهقي من طريق الشافعي وقال: (هذا الحديث بهذا الإسناد مما يعد في أفراد الشافعي عن مالك) (٥/ ٣٤٦).
وفي «الموطأ» (١٩٩٥): مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وهو جزء من حديث طويل.
وجاء في الصحيح: قيل لابن عباس: ما قوله (لا يبع حاضرٌ لباد)؟ قال: «لا يكون له سمسارًا».
قال ابن حجر: قال ابن المنيِّر وغيره:
«حمل المصنف ـ أي البخاري ـ النهي عن بيع الحاضر للبادي على معنى خاص، وهو البيع بالأجر، أخذًا من تفسير ابن عباسٍ، وقوَّى ذلك بعموم أحاديث (الدِّين النصيحة)؛ لأن الذي يبيع بالأجرة لا يكون غرضه نصح البائع غالبًا، وإنما غرضه تحصيل الأجرة، فاقتضى ذلك إجازة بيع الحاضر للبادي بغير أجرة من باب النصيحة». «فتح الباري» (٤/ ٢٩٥).

يُزوِّجَهُ مَوْلِيَتَهُ ولا مَهْرَ[1].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم عنه.
مالك (١٥٢٩)، والشافعي في «المسند» (السند ٢/ ٩) (رفعت ١١٥٩ ـ ١٢٦٨)، وفي «الأم» (٦/ ١٩٧) رقم (٢٢٨٥)، وقال الشافعي عقب هذا الحديث: «لا أدري تفسير الشغار في الحديث، أو من ابن عمر، أو نافع، أو مالك»، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٥٠٦)، وسويد بن سعيد (٣٢٣)، ومحمد بن الحسن (٥٣٣)، والبخاري (٧/ ١٥) برقم (٥١١٢) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٤/ ١٣٩) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٢٠٧٤) عن القعنبي عن مالك دون تفسير الشغار، والترمذي (١١٢٤) عن إسحاق بن موسى عن معن بن عيسى عن مالك، وقال: حسن صحيح. والنسائي (٦/ ١١٢) عن هارون بن عبد الله عن معن بن عيسى عن مالك، وعن الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، وابن ماجه (١٨٨٣) عن سويد بن سعيد عن مالك.
قال السيوطي: الشغار بمعجمتين مكسور الأول، والشغار: أن يزوج الرجل ابنته إلى آخره. قال الشافعي: لا أدري هذا التفسير من كلام النبي ﷺ، أو ابن عمر، أو نافع، أو مالك، حكاه البيهقي في «المعرفة»، وقال الخطيب وغيره: هو قول مالك، وصله بالمتن المرفوع، بيَّن ذلك ابن مهدي والقعنبي ومحرز بن عون فيما أخرجه أحمد، وقال الحافظ بن حجر: الذي تحرر أ نه من قول نافع بينه يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر، قال قلت لنافع: ما الشغار فذكره.
قال ابن حجر: (قال ابن عبد البر: ذكر تفسير الشغار جميع رواة مالك عنه. قلت: ولا يرد على إطلاقه أن أبا داود أخرجه عن القعنبي فلم يذكر التفسير، وكذا أخرجه الترمذي من طريق معن بن عيسى؛ لأنهما اختصرا ذلك في تصنيفهما، نعم اختلف الرواة عن مالك فيمن ينسب إليه تفسير الشغار، =

[الحديث:] الثامن والعشرون

وبهِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**لا يَخْطُبْ أحدُكُمْ على خِطْبَةِ أخِيهِ**»[1].

[الحديث:] التاسع والعشرون

وبهِ: أنَّهُ طَلَّقَ امْرأتَهُ وهيَ حائِضٌ[2]، فسألَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ عنْ ذلكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مُرْهُ فَليراجعْها حتَّى تَطهرَ، ثمَّ تحيضَ، ثمَّ تَطهرَ، فإنْ شاءَ أمْسَكَها، وإنْ شاءَ طَلَّقها قبلَ أنْ يَمَسَّ، فتلكَ العِدَّةُ التي أمَرَ اللهُ تعالى أنْ تُطَلَّقَ لها النِّساءُ**»[3].

= فالأكثر لم ينسبوه لأحد، ولهذا قال الشافعي فيما حكاه البيهقي في «المعرفة»: لا أدري التفسير عن النبي ﷺ أو عن ابن عمر أو عن نافع أو عن مالك.

قال القرطبي: تفسير الشغار صحيح موافق لِمَا ذكره أهل اللغة فإنَّ كان مرفوعًا فهو المقصود، وإن كان من قول الصحابي فمقبول أيضًا؛ لأنه أعلم بالمقال وأقعد بالحال). ملخصًا من «الفتح» (٩/ ١٦٣)

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري والنسائي بلفظ (الرجل) فيهما، وزادا (حتى يترك الخاطب أو يأذن له).

مالك (١٤٩٠)، والشافعي في «المسند» (السندي ١/ ٥١) (رفعت ١١٢١ ـ ٩٢٧)، وفي «الأم» (١٠/ ٢٤٤) رقم (٢٨٩) و(٦/ ١٠٦) رقم (٢٢٤٣)، وفي الرسالة (٨٤٨)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٤٦٤)، وسويد بن سعيد (٣١٥).

(٢) أي: أنَّ عبد الله بن عمر طلق امرأته... إلخ.

(٣) جاء في حاشية الأصل: رفعه مسلم والنسائي عنه بلفظ: (أمرني).

مالك (١٦٨٣)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ١٠٢و ١٠٣ و١٠٤) (رفعت ١٢٣٤ ـ ٤٧٨ و١٢٣٨ ـ ٩٦٤ و١٢٣٩ ـ ٩٦٥)، وفي «الأم» =

[الحديث:] الثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «فَرَّقَ بينَ المُتلاعِنَيْنِ، وألحَقَ الولَدَ بالمرأةِ»[1].

= (٦/ ٤٥٨) رقم (٢٤٨٤)، و(١٠/ ٢٦٠ و٢٦١) رقم (٣٠٧ و٣٠٨، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٦٥٥)، وسويد بن سعيد الحدثاني (٣٦١)، والبخاري (٧/ ٥٢) برقم (٥٢٥١) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك، ومسلم (٤/ ١٧٩) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود رقم (٢١٧٩) عن القعنبي عن مالك، والنسائي (٦/ ١٣٨) عن محمد بن مسلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّج البخاري ومسلم معناه.
مالك (١٦٤٣)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ١٥٤) (رفعت ١٣٣٨ ـ ٩٣٦)، وفي «الأم» (١٠/ ٢٥٢) رقم (٢٩٨)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٦١٩)، وسويد بن سعيد (٥٨٧)، ومحمد بن الحسن (٥٨٧)، والبخاري (٧/ ٧٢) برقم (٥٣١٥) عن يحيى بن بكير، و(٨/ ١٩١) برقم (٦٧٤٨) عن يحيى بن قزعة كلاهما عن مالك، ومسلم (٤/ ٢٠٨) عن سعيد بن منصور، و(٤/ ٢٠٨) عن يحيى بن يحيى، و(٤/ ٢٠٨) عن قتيبة بن سعيد، ثلاثتهم عن مالك، وأبو داود (٢٢٥٩) عن القعنبي عن مالك، والترمذي (١٢٠٣)عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وقال: حسن صحيح. والنسائي (٦/ ١٧٨) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وابن ماجه (٢٠٦٩) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٤) عن إسحاق بن عيسى الطباع، و(٢/ ٧ و٦٤) عن عبد الرحمن بن مهدي، و(٢/ ٧١) عن منصور بن سلمة الخزاعي و(٢/ ٣٨)، ويحيى بن زكريا، أربعتهم عن مالك.

[الحديث:] الحادي والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: «رَجَمَ يَهُودِيَّيْنِ زنَيَا»[1].

[الحديث:] الثَّاني والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «قطَعَ سارقًا فِي مِجَنٍّ قيمتُهُ ثلاثَةُ دراهِمَ»[2].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّج البخاري ومسلم معناه.
مالك (٢٣٧٤)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٢٦٤) (رفعت ١٥٧٣ ـ ١٢٠٢ و١٥٧٤ ـ ٧٥٩)، وفي «الأم» (٨/ ٤٤٧ و٦٧٠) رقم (١٩٦٢ و٢١٢٤)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٧٥٥)، ومحمد بن الحسن (٦٩٤)، والبخاري (٤/ ٢٥١) برقم (٣٦٣٥) عبد الله بن يوسف، و(٨/ ٢١٣) برقم (٦٨٤١) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك، ومسلم (٥/ ١٢٢) عن عبد الله بن وهب عن مالك، وأبو داود (٤٤٤٦) عن القعنبي عن مالك، والترمذي (١٤٣٦) عن معن بن عيسى عن مالك، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٨٣٢٤) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٧٦) عن إسحاق بن سليمان الرازي، و(٢/ ٧ و٦٣) عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن مالك.

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرج البخاري ومسلم معناه.
مالك (٢٤٠٦)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٢٧٢) (رفعت ١٥٨٣ ـ ١٥٧٥)، وفي «الأم» (٧/ ٣١٩) رقم (٢٧٣٣)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٧٨٨)، ومحمد بن الحسن (٦٨٦)، والبخاري (٨/ ٢٠٠) برقم (٦٧٩٥) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك، ومسلم (٥/ ١١٣) عن يحيى بن يحيى، و(٥/ ١١٣) عن عبد الله بن وهب كلاهما عن مالك، وأبو داود (٤٣٨٥) عن القعنبي عن مالك، والترمذي =

[الحديث:] الثَّالث والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ»(١).

[الحديث:] الرابع والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ شربَ الخَمْرَ فِي الدُّنيا ثمَّ لَمْ يَتُبْ منها حُرِمَها فِي الآخِرَةِ»(٢).

= (النكاح ٣٠ ـ ٢) عن إسحاق بن موسى عن معن بن عيسى عن مالك، دون تفسير الشغار، وقال: حسن صحيح. والنسائي (٨/ ٧٦) عن قتيبة بن سعيد عن مالك، وأحمد (٢/ ٦٤) عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك.

قال السيوطي: (مجن) بكسر الميم وفتح الجيم، اسم لكل ما يستجن به، أي: يستتر.

والمقصود: الترس.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرج مسلم وأحمد بتكرير (مسكر).

ليس هو في رواية يحيى بن يحيى الليثي، وإنما في رواية أبي مصعب الزهري (١٨٤٤) موقوفًا، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٣٠٤) رقم (١٥٤٢/ ١٤٠٠)، وفي «الأم» (٧/ ٤٤٥) رقم (٢٨٧٤).

قال البيهقي: هكذا رواه مالك موقوفًا في أكثر الروايات عنه، ورواه روح بن عبادة عن مالك مرفوعًا. «معرفة السنن والآثار» (٦/ ٤٣٩) رقم الحديث (٥٢١٠).

كما رواه عن مالك مرفوعًا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومعن بن عيسى كلاهما عن مالك، كما في «مسند الموطأ» للغافقي (ص٥٣٢ و٥٣٣).

(٢) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم عنه.

مالك (٢٤٥٣)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٣٠٠) =

[الحديث:] الخامس والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: سُئلَ عنْ الضَّبِّ، فقالَ: «**لَسْتُ آكلُهُ، ولا مُحَرِّمُهُ**»(١).

= (رفعت ١٥٣٧ ـ ١٣٨٥)، وفي «الأم» (٧/ ٣٩) رقم (٢٨٥٨)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (١٨٤٠)، ومحمد بن الحسن (٧١٥)، والبخاري (٧/ ١٣٥) برقم (٥٥٧٥) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٦/ ١٠١) عن يحيى بن يحيى، و(٦/ ١٠١) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي كلاهما عن مالك، والنسائي (٨/ ٣١٧) عن قتيبة بن سعيد، وعن الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم، كلاهما مالك، وأحمد (٢/ ١٩) عن يحيى بن سعيد القطان، و(٢/ ٢٨) عن روح بن عبادة كلاهما عن مالك.

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه البخاري ومسلم بلفظ..... [ثلاث كلمات غير واضحات].

الشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٦١١) (رفعت ١٥٠٨ ت٨٣٣)، وفي «الأم» (٢/ ٦٤٦) رقم (١٤٠٨) تعليقًا و(١٠/ ١١٤) رقم (١١٢) عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وكذا هو في رواية أبو مصعب الزهري (٢٠٣٨)، والنسائي (٧/ ١٩٧) عن قتيبة بن سعيد عن مالك.

قال ابن عبد البر: «مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رجلًا نادى رسول الله ﷺ ما ترى في الضب؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لست بآكله ولا بمحرمه**».

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، وكذلك رواه أكثر الرواة لـ«الموطأ» عن مالك. ورواه ابن بكير عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وكذلك رواه خالد بن مخلد عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وهو صحيح لمالك عنهما جميعًا، وهو محفوظٌ من حديث =

[الحديث:] السادس والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنِ اقْتَنَى كلبًا، إلَّا كلبَ ماشيةٍ، أوْ ضَارِيًا، نقصَ منْ عملِهِ كلَّ يومٍ قِيرَاطانِ»[1].

= نافع كما هو محفوظٌ من حديث ابن دينار، وقد رواه قومٌ منهم بشر بن عمر عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار جميعًا عن ابن عمر عن النبي ﷺ، ورواه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر». «التمهيد» (١٧/ ٦٣).

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه مسلم بمعناه عن ابن مغفل (كلب صيدٍ أو زرعٍ)، ولفظ (قيراط).
مالك (٢٧٧٨)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٦٣) (رفعت ١٥٢٦ ـ ٧٠١)، وفي «الأم» (٤/ ٢٤) رقم (١٤٥٢)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٠٤٠)، وسويد بن سعيد (٧٣٨)، والبخاري (٧/ ١١٢) برقم (٥٤٨٢) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٥/ ٣٦) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأحمد (٢/ ١١٣) عن إسحاق بن عيسى الطباع عن مالك.
(إلا كلب ماشيةٍ): قال عياض: المراد به الذي يسرح معها، لا الذي يحفظها من السارق.
(ضاريًا): أي معلَّمًا للصيد، معتادًا عليه.
قال أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد: ما بلغك في الكلب؟ قال: بلغني أنه من اقتنى كلبًا لغير زرع ولا حراسة نقص من أجره كل يوم قيراط. قال: ولم ذلك؟ قال: هكذا جاء الحديث. قال: خذها بحقها، إنما ذلك لأنه ينبح الضيف، ويروّع السائل.

[الحديث:] السابع والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «**أَمَرَ بقتلِ الكِلابِ**»[1].

قلتُ: نَسَخَ عمومَهُ ما رُوِّيتُهُ عنْ مسلمٍ عنْ جابرٍ: أمَرَنَا رسولُ اللهِ ﷺ بقتلِ الكِلابِ، فَقَلَّتْ، ثمَّ قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ يومًا: [«**عليْكمْ بالأسودِ البَهيْمِ، ذيْ النُّقْطتينِ، فإنهُ شَيطانٌ**».

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ مغفَّلٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ:][2] «**لولا أنَّ الكِلابَ أمَّةٌ منَ الأُمَمِ لأمرتُ بِقَتْلِها، فاقْتُلوا الأسودَ البَهيْمَ فإنهُ شَيطانٌ**»[3].

---

(١) جاء في حاشية الأصل: خرَّجه مسلم عن جابر.
مالك (٢٧٧٩)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٦٢) (رفعت ١٥٠٨ ـ ٨٣٣)، وفي «الأم» (٤/ ٢٤) رقم (١٤٥٤)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٢٠٤١)، والبخاري (٤/ ١٥٨) برقم (٣٣٢٣) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٥/ ٣٥) عن يحيى بن يحيى عن مالك، والنسائي (٧/ ٨٤) عن قتيبة بن سعيد عن مالك بزيادة: (غير ما استثنى منها)، وابن ماجه (٣٢٠٢) عن سويد بن سعيد عن مالك.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من المخطوط، ولعل هذا سهو من الناسخ، فإني لم أقف على الحديث بهذ اللفظ من رواية جابر في «صحيح مسلم»، والله أعلم.

(٣) رواه أبو داود برقم (٢٨٤٥)، والترمذي برقم (١٤٨٦)، وقال: وصححه. والنسائي برقم (٤٢٨٠)، وابن ماجه برقم (٣٢٠٥) بلفظ: «**لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا كل أسود بهيم**». =

وعنهُ عنْ جابرٍ[1] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «خَمْسُ فَواسِقَ يُقْتلنَ فِي الحِلِّ والحَرَمِ»، وعَدَّ منها: «الكلب العَقَور»[2]، فبقِيَ غيرُهنَّ محرَّمَ القتلِ[3].

[الحديث:] الثامن والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «سابقَ بينَ الخَيلِ التِي قدْ ضمّرَتْ[4]»[5].

= وقريب من لفظ المصنف ما رواه البيهقي في «سننه الكبرى» برقم (١٠٨١٧)، وابن حبان برقم (٥٦٥٨)، وابن أبي شيبة برقم (١٩٩٢٤)، و«موارد الظمآن» برقم (١٠٨٣)، وغيرهم: عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقتلناها حتَّى أن كانت الأعرابية تجيء معها كلبها، فنقتله، ثم قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم أكره أن أفنيها لأمرت بقتلها، ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم ذي عينين بيضاوين».

(١) كذا في المخطوط، والحديث من رواية عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري برقم (٣١٣٦)، ومسلم برقم (١١٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) يراجع كلام المصنف رحمه الله في كتابه «رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار»: «باب قتل الكلاب» (ص٥٢٥).

(٤) ولفظ الشافعي في «المسند»: «قد أضمرت».

(٥) خرَّجه أحمد وأبو داود وزادا: (وفضَّل القُرّح في الغاية)، ومسلم معناه.

«مسند الشافعي» (٢/ ٤٢٥)، ورواه عن مالك: البخاري (الصلاة: ٤١) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، وكذا (الجهاد: ٥٦، ٥٧، ٥٨)، ومسلم (الإمارة: ٢٥ ـ ٢٠١) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود =

[الحديث:] التاسع والثلاثون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «بعَثَ سَرِيةً فِيها عبدُ اللهِ بنُ عمرَ قِبَلَ نَجْدٍ، فغنمُوا إبلًا كثيرَةً، فكانتْ سُهمانهمْ اثنيْ عَشر بَعِيرًا، أوْ أَحَدَ عَشَرَ بعِيرًا، ثمَّ نفِّلُوا بَعِيرًا بعيرًا»[1].

[الحديث:] الأربعون

وبهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «منْ أَعتَقَ شِرْكًا لهُ فِي عبدٍ وكانَ لهُ مالٌ يبلُغُ ثَمنَ العَبدِ، قُوِّمَ عليهِ قِيْمةَ العَدْلِ، فأَعطَى شُركاءَهُ حِصَصَهمْ،

= (الجهاد: ٦٧ ـ ٢)، والترمذي (الجهاد: ٢٢ ـ ١)، والنسائي (٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) عن قتيبة عن مالك، وابن ماجه (الجهاد: ٤٤ ـ ٢) عن سويد بن سعيد عن مالك.

قال السيوطي: (أضمرت) هو أن يقلّل علفها مدة، وتدخل بيتًا كنينًا، وتجلَّل فيه لتعرق، ويجف عرقها، فيخف لحمها، وتقوى على الجري.

(١) مالك (١٢٩٩)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٤٠٩) (رفعت ١٧٥٥ ـ ١٥٤٠)، وفي «الأم» (٥/ ٣٦١) رقم (١٨٤٠)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٩٥٣)، والبخاري (٤/ ١٠٩) برقم (٣١٣٤) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٥/ ١٤٦) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٢٧٤٤) عن القعنبي عن مالك، وأحمد (٢/ ١١٢) عن إسحاق بن عيسى الطباع، و(٢/ ١٥٦) عن حماد بن خالد، و(٢/ ٦٢) عن عبد الرحمن بن مهدي، ثلاثتهم عن مالك.

وعَتَقَ عليهِ العبدُ، وإلَّا عُتِقَ منهُ ما عُتِقَ»[1].

آخرُ الأربعين فِي الأحكامِ
للشَّيخِ إبراهيم شيخُ حَرَمِ الخَليلِ عليهِ السَّلامُ.

كتبَ سادس محرَّم سنةَ عشرون [وثمانمائة] بِصَفَد المحروسةِ،
كتبَ نُعيمُ بنُ محمَّد بنِ نُعيمٍ، لطفَ اللهُ بهِ.

والحمدُ للهِ وحدهُ،
وصلوَاتُهُ على محمَّد وآلهِ وصحبهِ وأتباعهِ وسلامُهُ.

❑❑❑

---

(١) مالك (٢٢٤٠)، والشافعي في «المسند» (السندي ٢/ ٢١٧) (رفعت (١٠٦٧ ـ ٩٦٧)، وفي «الأم» (٨/ ٥٣٢) رقم (٣٦٣٧) و(١٠/ ٣٠٠) رقم (٣٣٩)، ورواه عن مالك أبو مصعب الزهري (٣٧١٥)، وسويد بن سعيد (٤٢٠)، ومحمد بن الحسن (٨٤٠)، والبخاري (٣/ ١٨٩) برقم (٢٥٢٢) عن عبد الله بن يوسف عن مالك، ومسلم (٤/ ٢١٢) و(٥/ ٩٥) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأبو داود (٣٩٤٠) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك، وابن ماجه (٢٥٢٨) عن يحيى بن حكيم عن عثمان بن عمر عن مالك، وأحمد (١/ ٥٦) و(٢/ ١١٢) عن إسحاق بن عيسى الطباع، و(٢/ ١٥٦) عن حماد بن خالد الخياط، كلاهما عن مالك.
قال السيوطي: (شركا) بكسر الشين وسكون الراء، أي: شقصًا، أي نصيبًا. (قيمة العدل) بفتح العين، أي: لا زيادة ولا نقص.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعدُ:

فقد بلغ قراءة بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم عليَّ في مجلس واحد بالمسجد الحرام، بحضور جمع من الفضلاء، منهم: محقِّقه الشَّيخ محمَّد رفيق الحسيني، والسَّيد الشَّريف الأمير إبراهيم الأمير الهاشمي، ومحمود زكي المصري، ود. عبد الله المحارب، وأحمد رستم البحريني، والشَّيخ مجد مكي، وأحمد بن عبد الكريم العاني البغدادي، وإبراهيم التُّوم، فصحَّ وثَبتَ، والحمد لله.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٦ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ

بصحن المسجد الحرام

تُجاه البيت المعظَّم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عبادهِ الَّذينَ اصطفى، وجميعِ الآلِ والأصحابِ، وكلِّ منْ بآثارِهمْ اقتفى.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الأخَ الفاضلَ/ ..... حفظهُ الله تعالى قدْ أحسنَ الظَّنَّ بي، وقرأ أوْ سمعَ عليَّ هذا الجزء (الأربعين في الأحكامِ لنفعِ الأنامِ) للحافظِ المقرئِ برهانِ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ عمرَ الجَعَبَرِيُّ ثمَّ طلبَ منِّي الإجازةَ، فأجزتُ الأخَ فيما قرأ أو سمع عليَّ، من المسلسلِ بالأوليَّة وغيرِها، وما لمْ يقرْأهُ أوْ يسمعهُ منِّي، ممَّا صحَّ لديَّ منْ مسْطورٍ ومؤلَّفٍ، وتقييدٍ ومصنَّفٍ، وأذنتُ لهُ أنْ يَرْوِي ذلكَ عنِّي بالشَّرطِ المعتبرِ عنْ أهلِ الأثرِ، كمَا أخذتُ ذلكَ عنْ أشياخيْ.

وأوصيهِ بتقوَى اللهِ تعالى في السِّرِ والعَلَنِ، والإخلاصِ في القولِ والعملِ، وأنْ لا ينساني ومشايخي ووالديَّ وذرّيتي منْ صالحِ دعائهِ، وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسلم.

تحريرًا في: / / ١٤هـ

الموافق: / / ٢٠هـ

قاله

.....

عفا الله عنه

المراجع

١ ـ **تنوير الحوالك**، للسيوطي: المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ): تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي.

٣ ـ **رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار**، لأبي إسحاق الجعبري: دراسة وتحقيق د. حسن محمد مقبول الجعبير، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٤ ـ **رسوم التحديث في علوم الحديث**، لأبي إسحاق الجعبري: تحقيق ودراسة إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥ ـ **السنن الكبرى للبيهقي**: طبعة حيدر آباد، سنة ١٣٣٥هـ.

٦ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي: تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٧ ـ **سنن النسائي (المجتبى)، بشرح السيوطي**: القاهرة، سنة ١٩٣٠م.

٨ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٦٦م.

٩ ـ **سنن أبي داود السجستاني**: تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، القاهرة، سنة ١٩٥٠م.

١٠ ـ **سنن الترمذي**: تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت، سنة ١٩٩٦م.

١١ ـ **صحيح الإمام البخاري**: الطبعة السلطانية، القاهرة، سنة ١٣١٣هـ.

١٢ ـ **صحيح الإمام مسلم**: طبعة إستانبول، سنة ١٣٢٩هـ.

١٣ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لأبي الفرج جمال الدِّين عبد الرحمن بن علي بن محمَّد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٥ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: الطبعة الميمنية، القاهرة، سنة ١٣١٣هـ.

١٦ ـ **مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي**: تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٧ ـ **الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي**: تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨ ـ **الموطأ، رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي**: تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م.

١٩ ـ **الموطأ، رواية سويد بن سعيد الحدثاني**: تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م.

٢٠ ـ **الموطأ، رواية سويد بن سعيد الحدثاني**: إدارة الأوقاف السنية، قسم الإرشاد وإعداد البحوث، مملكة البحرين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٤٤م.

٢١ ـ **الموطأ، رواية محمد بن الحسن الشيباني**: بيروت، طبعة سنة ١٩٧٥م.

٢٢ ـ **الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري**: تحقيق بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، بيروت، سنة ١٩٩٥م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
* ترجمة صاحب الأربعين	٥
اسمه ونسبه	٦
مولده ونشأته	٧
مؤلفاته	٩
في القراءات والتجويد وعلوم القرآن	٩
في الحديث	١٢
في التاريخ والسيرة	١٢
في الفقه والأصول	١٣
في النحو واللغة	١٤
العقيدة والمنطق	١٥
الفلك والحساب	١٥
وفاتـه	١٥
* كتاب الأربعين	١٦
أوَّلًا: اسم الكتاب	١٦
ثانيًا: نسبة الكتاب للمؤلف	١٦
ثالثًا: وصف المخطوط ونسخه	١٨

عملي في الكتاب ١٩
إسنادي إلى المصنف ٢٠
نماذج من صور المخطوط ٢٢

الكتاب محقَّقًا

مقدمة المصنف ٢٧
الحديث: الأوَّل: حول وضوء الرجال والنساء جميعًا ٣١
[الحديث:] الثَّاني: حول الصلاة من غير وضوء بعد النوم قاعدًا ٣٤
[الحديث:] الثَّالث: حول رفع اليدين في الصلاة ٣٥
[الحديث:] الرابع: حول موضع الكفَّين عند السجود ٣٥
[الحديث:] الخامس: حول التسليم من ركعة في الوتر ٣٦
[الحديث:] السادس: حول صلاة الجماعة ٣٦
[الحديث:] السابع: حول الصلاة في الرحال في الليالي الباردة ٣٧
[الحديث:] الثامن: حول صلاة الليل مثنى مثنى ٣٧
[الحديث:] التاسع: حول منع التحيُّن للصلاة عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ٣٨
[الحديث:] العاشر: حول صلاة الخوف ٣٩
[الحديث:] الحادي عشر: حول زكاة الفطر ٤٠
[الحديث:] الثَّاني عشر: حول الحجامة ٤٠
[الحديث:] الثَّالث عشر: حول لباس المحرم بالحج والعمرة ٤١
[الحديث:] الرابع عشر: حول التلبية بالحج ٤٢
[الحديث:] الخامس عشر: حول الدواب التي يحل قتلها للمحرم ٤٣
[الحديث:] السادس عشر: حول الاغتسال لدخول مكة ٤٤

[الحديث:] السابع عشر: حول دخول الكعبة ٤٤
[الحديث:] الثامن عشر: حول قول ابن عمر زمن الفتنة وقد خرج معتمرًا ٤٥
[الحديث:] التاسع عشر: حول خيار البيع ٤٦
[الحديث:] العشرون: حول النهي عن البيع قبل الاستيفاء ٤٧
[الحديث:] الحادي والعشرون: حول ثمر النخل المؤبر لمن يكون ٤٧
[الحديث:] الثَّاني والعشرون: حول النهي عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ٤٨
[الحديث:] الثَّالث والعشرون: حول النهي عن المزابنة ٤٨
[الحديث:] الرابع والعشرون: حول النهي عن النجش ٤٩
[الحديث:] الخامس والعشرون: حول النهي عن بيع البعض على البعض ٥٠
[الحديث:] السادس والعشرون: حول النهي عن بيع الحاضر لباد ٥١
[الحديث:] السابع والعشرون: حول النهي عن الشغار ٥١
[الحديث:] الثامن والعشرون: حول النهي عن الخطبة على خطبة الأخ ... ٥٣
[الحديث:] التاسع والعشرون: حول طلاق السنَّة ٥٣
[الحديث:] الثلاثون: حول التفريق بين المتلاعنين ٥٤
[الحديث:] الحادي والثلاثون: حول رجم الزاني من أهل الكتاب ٥٥
[الحديث:] الثَّاني والثلاثون: حول قطع السارق في مِجَنٍّ ٥٥
[الحديث:] الثَّالث والثلاثون: حول كل مسكر خمر ٥٦
[الحديث:] الرابع والثلاثون: حول حكم شارب الخمر في الدنيا ٥٦
[الحديث:] الخامس والثلاثون: حول حكم أكل الضبِّ ٥٧
[الحديث:] السادس والثلاثون: حول اقتناء الكلب ٥٨

[الحديث:] السابع والثلاثون: حول قتل الكلاب ٥٩
[الحديث:] الثامن والثلاثون: حول المسابقة بين الخيل ٦٠
[الحديث:] التاسع والثلاثون: حول تسهيم الغنائم ٦١
[الحديث:] الأربعون: حول إعتاق العبد المشَرَّك ٦١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٣
المراجع ٦٥
فهرس الموضوعات ٦٨

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٢)

جزء في طرق حديث

نعم الأدام الخل

وهو المنتقى من جزء أبي محمد عبد الرحمن بن
عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي

تأليف

العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي
١١٤٥ - ١٢٠٥هـ

اعتنى بها

نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-103-9
9 786144 371039

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده.

أما بعد:

فقد وقع لي ـ بحمد الله تعالى ـ مجموع أصلي للعلّامة الشيخ محمد مرتضى الزَّبيدي بخط القاضي يحيى بن أيوب بن قمر الدِّين.

ومن هذا المجموع عِلْقٌ غاية في الأهمية؛ حيث انتقى العلَّامة الزَّبيدي[1] جزء الحافظ عبد الرحمن بن عثمان التميمي، المتوفّى سنة (٤٢٠هـ) في طرق حديث «**نِعْمَ الإدام الخل**» ـ الذي لم يصل إلينا بعد، ونسأل الله أن يصل في قادمات الأيام بحوله ـ.

فناسب نشره والعناية به من غير إطالة في التعليق؛ فإنَّ الأسفار لا تسمح بذلك؛ لضيق الوقت، والله المستعان.

---

(١) ذكر هذا الجزء وعزاه للزبيدي العلَّامة الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٥٣٨)، حيث قال: «وهو عندي عليه خطه». كما أن الزبيدي أشار إلى بعض طرق هذا الحديث في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٢٣٦) وفي أثنائه أشار إلى جزء التميمي هذا. وألَّف محمد بن محمد الرَوْضي جزءاً بعنوان: «قطر الطل في بيان حديث نعم الإدام الخل» له نسخة في دار الكتب المصرية، كما في «الفهرس الشامل» (٢/ ١١٤٣) قسم الحديث وعلومه.

والمقصود هو إخراجه من عالم المخطوطات إلى نور المطبوعات.

وإنّ هذا الجزء ـ يا رعاك الله ـ يمثِّل دقَّةَ علمائنا ـ رحمهم الله تعالى ـ وتتبُّعهم لطرق الحديث ورواياته، وتفنُّنهم في التخريج، في عصر لم توجد فيه الفهارس، ولا الحواسيب والبرامج؛ ولا شكّ أن هذا من تمام حفظ الله لدينه وكتابه وسنَّة نبيِّه صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم.

وصف النسخة

ويقع هذا الجزء في (٦) ورقات، وعدد الأسطر فيه (٢٣) سطراً، وكان نسخه سنة (١٢٩٩هـ).

نسأل الله التوفيق والإعانة والتسديد لِمَا يحب ويرضى، والحمد لله ربّ العالمين[1].

❑❑❑

---

(١) لم أترجم هنا للإمام الزبيدي، فهو أشهر من نار على عَلَم، وليس بحاجة إلى ترجمة أمثالنا له، ولكن انظر غير مأمور «المعجم المختص» له؛ بتحقيقي وأخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله: مقدمة التحقيق (ص١٧ ـ ٣٤).

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

الكويت حرسها الله

١٣ صفر سنة ١٤٣٥هـ

ترجمة
صاحب الأصل جزء في طرق حديث
«نِـعْـمَ الإدامُ الخَـلّ»
وهو الحافظ عبد الرحمن بن عثمان التميمي

*** قال تلميذه عبد العزيز الكتاني في «تالي تاريخ مولد العلماء ووفياتهم»:**

«توفي شيخنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن أبي نصر ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء الثاني من جُمادى الآخرة وقت الظهر من سنة عشرين وأربعمائة، ودفن يوم الخميس بعد الظهر، ولم أرَ جِنازةً كانت أعظمَ منها، كان بين يديه جماعةٌ من أصحاب الحديث يُهَلّلون ويكَبّرون، ويُظهِرون السُّنَّة، وحضر جنازتَه جميعُ أهل البلد حتَّى اليهودُ والنصارى.

ولم ألقَ شيخاً مثلَه زُهْداً، وورعاً، وعبادةً، ورئاسةً. وكان ثقةً، عدلاً، مأموناً، رضاً. كان يلقب بأبي محمد بن أبي نصر العفيف.

وكانت له أصول حِسان بخطوط الوراقين المعروفين: ابن فُطَيْس، والحَلَبي، وغيرهم.

جمع له أبو العباس بن السِّمْسار الحافظ **طُرُقَ مَنْ روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري: «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ»**، وخرّج هو على التراجم التي جمعها وغير ذلك»[1].

*** وقال الحافظ ابن عساكر:**

« • أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدَّرْبَنْدي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان قراءة عليه بدمشق في داره بدرب القرشيين. وكان خيراً من ألفٍ مثِله إسناداً، وإتقاناً، وزهداً، مع تقدمه؛ فذكر حديثاً.

• أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب بن أبان بن إسماعيل التميمي الثقة العدل الرضا.

• أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءةً عليه، نا عبد العزيز الكتاني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب بن أبان بن إسماعيل التميمي، الثقة العدل الرضا؛ فذكر حديثاً.

---

(١) «تالي تاريخ مولد العلماء» للكتاني (ص٣٣٤)، وقد نقل عنه هذه الترجمة الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٩٩، ١٠٠)، والحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٧).

• أنبأنا أبو القاسم النسيب قال: قال لي رَشَأ بن نظيف: قد شاهدتُ ساداتٍ، ما رأيتُ مثلَ أبي محمد بن أبي نصر، كان قُرّةَ عين[1].

• وحلَّاه الحافظ الذهبي بقوله: «الشيخ الإمام العدل الرئيس، مسند الشام أبو محمد...»[2].

❑❑❑

(١) «تاريخ دمشق» (٤١/ ٩٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٦).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله نحمده ونستعينه وصلى الله على سيدنا نبينا أبي القاسم محمد وسلم وعلى آله الطيبين وأصحابه الأكارم
وحزبه الفلحين وأئمة الدين أما بعد فقد اطلعت على جزء في طرق قوله صلى الله عليه وسلم نعم الأدام
الخل تخريج أبي محمد عبد الرحمن بن حماد بن القاسم بن أبي نضر التميمي فيما رواه عن شيوخه ووجدت
فيه ذكر جماعة لم يخرج عنهم من الصحابة رضي الله عنهم فرغبت إلى جماعة من المشتغلين بالآثار النبوية
أن أجردهم من تخريج الحديث المذكور عنهم وأترك من يتعلق له وعسى أن ظفرت بالأسانيد المتصلة
جمع المختار في هذا الجزء وأذكر في آخره من لم يخرج عنهم ثم زدت عقب سرد الحديث بعض ما يتعلق
أحيانا مما ظفرت به أثناء مطالعتي ومراجعتي لكتب الحديث والأجزاء وعلى الله تعالى كلي وبه أستعين
أعلم أنه وقعت لي رواية هذا الجزء من طريق شيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي
إجازة عن خاله المحدث عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصري عن أبي الحسن علي بن عبد القادر
المكي عن والده عن المعمر محيي بن سكوم الطبري عن الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي قال
قرئ على أم محمد ساراة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة وأنا أسمع عن أبي محمد عبد القادر بن محمد بن
محمد القرشي الحنفي إذنا أخبرنا العلامة رشيد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عثمان بن محمد العثماني
الحنفي سماعا في يوم الاثنين عاشر شعبان سنة ٧١٢ أخبرنا الشيوخ الخمسة أبو الحسن علي بن محمد بن
عبد الصمد السخاوي وأبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي وأبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن
أبي طاهر الأربلي وأبو عبد الله محمد بن حسان بن رافع العلمري وإسحاق بن الحسين بن هبة الله
ابن صصرى سماعا بسماع الأربلي والعلمري وإجازة السخاوي من الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن
عبد الخشوعي وسماع القرطبي وابن صصرى من الشيخ الإمام موفق الدين أبي الفضل إسماعيل بن علي الجيلي
سماعه وإجازة الخشوعي إن لم يكن سماعا من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني أخبرنا أبو
عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميمي قراءة عليه سنة سبعين وأربع مائة أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن
بن علي بن أبي نضر التميمي المخرج قراءة عليه في ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة قال
ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الأدام الخل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الورقة الأولى من صورة الأصل المعتمد في التحقيق.

الورقة الأخيرة من صورة الأصل المعتمد في التحقيق.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٢)

جُزْءٌ فِي طُرُقِ حَدِيثِ

نِعْمَ الأَدَامُ الخَلُّ

وَهُوَ: المُنْتَقَى مِنْ جُزْءِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُثْمَانَ بْنِ القَاسِمِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ التَّمِيمِيِّ

تأليف

العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي
١١٤٥ - ١٢٠٥هـ

اعتنى بها

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم

الحمد لله، نحمده ونستعينه، وصلّى الله على سيِّد أنبيائه أبي القاسم مُحَمَّدٍ وسَلَّمَ، وعلى آله الطيّبين، وأصحابهِ الأكرمين، وحزبه المفلحين، وأئمةِ الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فقد اطّلعتُ على جُزءٍ في طُرُقِ قولهِ ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**» تخريج أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التَّميمي، فيما رواه عن شيوخه؛ ووجدتُ فيه ذكرَ جماعةٍ لم يُخَرِّج عنهم من الصحابةِ ومَنْ دُونَهم؛ فَرَغِبَ إليَّ جماعةٌ من المُشْتغلين بالآثار النبوية، أَنْ أُجَرِّدَ لهم طُرُقَ مَنْ خُرِّجَ الحديثُ المذكورُ عنهم وأترك مَنْ بَيَّضَ له، وعسىٰ إن ظَفرتُ بالأسانيد المُتَّصلةِ بهم أَلْحَقْتُها في هذا الجُزءِ، وأَذْكُرُ في آخِرَه من لم يُخرّج عنهم.

ثُمَّ زِدتُ عَقِبَ سَرْدِ الحديثِ بعضَ ما يَتَعَلَّقُ به أحياناً مما ظفرتُ به أثناء مطالعتي ومراجعتي لكتب الحديث والأجْزاء؛ وعلى اللهِ تَوَكُّلي وبه أستعينُ.

* * *

اعلم أَنَّه وَقَعَتْ لي روايةُ هذا الجُزْءِ من طريق شيخي المُسْند عُمر بن أحمد بن عقيل الحُسيني المكّي إجازةً، عن خاله المُحدِّث عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصريّ، عن أبي الحسن علي بن عبد القادر المكي، عن والده، عن المُعَمَّر يحيى بن مكرم الطبري، عن الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، قال:

قُرِىءَ على أُمِّ محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة وأنا سامع، عن أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القُرشي الحنفي إذْنًا، أخبرنا العلَّامة رشيد الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن عثمان بن محمد العُثماني الحنفيَّ، سماعاً في يوم الإثنين عاشر شعبان سنة ٧١٢، أخبرنا المشايخ الخمسة: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وأبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القُرطبي، وأبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي، وأبو عبد الله محمد بن حسَّان بن رافع العامري، وإسحاق بن الحسين بن هبة الله ابن صَصْرَى سماعاً.

بسماع الإربلي والعامري، وإجازة السخاوي[1] من الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن علي الخُشوعي؛ وسماع القُرطبي وابن صَصْرى مِنَ الشيخ الإمام موفق الدِّين أبي الفضل إسماعيل بن علي الجيزي بسماعه ـ وإجازة الخُشوعي إن لم يكن سماعاً ـ من

---

(١) أي علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي.

أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميمي قراءةً عليه سنة سبعين وأربعمائة، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن علي بن أبي نصر التميمي المُخَرِّج قراءةً عليه في ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة، قال:

ذِكْرُ مَنْ روىٰ عن رسول الله ﷺ «نِعْمَ الإدامُ الخلُّ»

١ ـ عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما:

* حدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثنا عبيد الله بن منصور، ثنا منصور بن أبي مزاحم التركي، ثنا إبراهيم بن عُيَيْنَةَ، ثنا شعبةُ، عن مُحارب بن دثار، وعن نافع: كلاهما عن ابن عُمَرَ:

عن النبي ﷺ قال: «**نعم الإدام الخلُّ**»[1].

قُلْتُ:

محارب بن دثار هذا قد روىٰ هذا الحديثَ أيضاً عن جابرٍ، وسيأتي في ترجمته.

---

(١) أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (٥/٤٠٨) عن العلاء بن المسيّب، عن أبيه، عن ابن عمر.

٢ ـ أبو هُريرة رضي الله عنه:

* أخبرنا عمرو بن محمد الدينوري، ثنا أبو شُعيب الحرَّاني، ثنا خالد بن يزيد المكي، ثنا ابنُ أبي ذئب، عن المقبُري، عن أبي هُريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ السُّحور التمرُ، ونِعْمَ الإدامُ الخلُّ والله يرحم المُتَسَحِّرين**»[١].

٣ ـ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما:

* حدّثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدّثنا أبو موسى عيسى بن عمران بن هارون الصوفي الورّاق بالرملة، حدّثنا محمد بن إبرهيم الطرسوسي، حدّثنا جعفر بن صبح الحمصي، ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدام الخلُّ**».

قلت:

عطاء هذا هو ابن أبي رباح. وقد روى عنه أيضاً سعدان بن الوليد؛ أخرجه الطبراني في «معجمه» من طريقه[٢]. وسيأتي الحديث بطوله في ترجمة أم هانئ رضي الله عنها.

---

(١) أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (٥/ ٤٠٨، ٤٠٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٣٣٧)، وفي إسناده طلحة بن عمرو متروك الحديث.

٤ ـ عائشة رضي الله عنها:

* حدّثنا أبو الحسن محمد بن عيسى، ثنا أبو عبد الله محمد بن شيبة، وأبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب.

(ح) وحدّثنا أبو علي محمد بن هارون الأنصاري، ثنا أحمد بن أنس بن مالك أبو عامر البلاطي، ومحمد بن عثمان بن حمّاد الأنصاري، وابن الحريص في آخرين، قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي الحواري.

(ح) وحدّثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بدمشق في ربيع الآخر سنة ٣٤٣، ثنا محمد بن عون الكناني:

قالا: ثنا مروان بن محمد، عن سليمان بن بلال، عن هشام بن[1] عُروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدامُ الخَلُّ**».

قلت:

ومن هذا الطريق أخرجه مُسْلِمٌ، والترمذيُّ[2].

* **وممن روى عن سليمان بن بلال**: يحيى بن حسَّان، ويحيى بن صالح الوحاظي.

---

(١) في الأصل: (عن) وهو خطأ.

(٢) مسلم (٣/ ١٦٢١)، والترمذي (١٩٤٦، ١٩٤٧).

ـ قال مُسْلِمٌ في «صحيحه»[1]: حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدَّارمي، أنا يحيىٰ بن حسَّان، حدّثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشةَ:

أن النبي ﷺ قال: «**نِعْمَ الإدامُ، ـ أَوْ الأُدُمُ ـ الخَلُّ**».

ـ قال[2]: وحدّثنا موسى بن قُريش بن نافع التيمي، ثنا يحيى بن صالح الوُحاظي، ثنا سليمان بن بلال بهذا الإسناد، وقال: «**نِعْمَ الأُدُمُ**»، ولم يَشُكَّ.

* وأورَدَهُ الدارمي في «مُسْنَده»، وفيه زيادة، فقال:

ثنا يحيى بن حسَّان أبو زكريا التنيسي، حدّثنا سليمان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**»[3]؛ وقال: «**لا يجوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عندهم التمر**».

هكذا أَخْرَجَه ابنُ عساكر في «تاريخه»، من طريق الدارمي[4].

---

(١) مسلم (٣/ ١٦٢١).

(٢) مسلم (٣/ ١٦٢٢).

(٣) أخرجه الدارمي (٢٠٩٣).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٣ ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشق).

* وأخرجه [أبو عبد الله][1] محمد بن علي بن الحسن الترمذي في كتابه «نوادر الأصول» من طريق هشام، وفيه زيادة:

«ما افْتقر من أُدْمٍ بيتٌ فيه خَلٌّ»[2].

* وروىٰ الترمذيُّ في «شمائله»، عن محمد بن سهل بن عَسْكَر، وعبد الله بن عبد الرحمٰن الدَّارمي، قالا: حدّثنا يحيى بن حسَّان؛ فذكره[3].

* وقال في كتابه «العلل»: سألتُ عن هذا الحديث محمداً ـ يعني البخاري ـ، فقال: «لا أعرفه إلَّا من حديث يحيىٰ بن حسَّان، عن سليمان» انتهىٰ[4]. ثُمَّ ذكر الشَكَّ في «الإدام» أو «الأُدُم» في رواية الدارمي.

قُلتُ:

ويحتمل أن عائشة رضي الله عنها رَوَتْهُ بِعِبَارَتَيْنِ، بأن سمعت من رسول الله ﷺ تارةً بلفظٍ وتارةً بآخر.

* وروىٰ عن عائشة أيضاً: عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة.

أخرجه الترمذي في «شمائله»: عن سُفيان بن وكيع، عن زيد بن الحباب، عن عبد الله بن المؤمَّل، عنه[5].

---

(١) في الأصل: «أبو داود»، والصواب: أبو عبد الله.

(٢) «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي (٥٠٨).

(٣) «الشمائل» للترمذي (١٥٥).

(٤) «علل الترمذي الكبير» ترتيب أبي طالب القاضي (٢/ ٧٦٩).

(٥) «الشمائل» (١٧٦)، وعبد الله بن المُؤمل ضعيف الحديث كما في «التقريب».
وكذا أخرجه من طريقه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥١٠٥).

٥ ـ أم هانئ رضي الله عنها:

* أخبرنا هشام بن محمد بن جعفر بن هشام ـ ابن بنت عديس ـ، ثنا عثمان بن خرزاذ، ثنا أبو كريب من حفظه، ثنا أبو بكر بن عياش، عن ثابت الثُّمالي، عن الشعبي، عن أم هانئ، قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**ما أَفقرَ بَيتٌ فيه خَلٌّ**».

* قال: وحدثنا أبو علي محمد بن هارون الأنصاري، ثنا زكريا بن يحيى، ثنا أبو كُريب، ثنا أبو بكر بن عياش، عن حمزةَ الثُّمالي، عن الشَّعْبي، عن أم هانئ ابنة أبي طالب، قالت:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْم الإدَام الخلُّ**».

* قال: وحدثنا عمرو بن محمد الدينوري، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا محمد بن العلاء، ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن ثابت الثُّمالي، عن الشَّعْبي، عن أم هانئ قالت:

دخل النبي ﷺ فقال: «**عِندَك شيءٌ؟**».

فَقُلْتُ: «لا إلا كِسَرٌ يابس وخَلّ».

فقال: «**ما أَفْقَرَ مِن أُدْمٍ بيتٌ فيه خَلٌّ**»[1].

قُلْتُ:

* وأخرجه الطبراني في «معجمه»، فقال:

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٧)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٥٠٩).

حدثنا محمد بن الحسين السامريُّ بها، حدثنا الحسن بن بشر البجلي، حدثنا سعدان بن الوليد صاحب السابري، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبَّاس، قال:

دَخَلَ رسولُ الله ﷺ على أُمِّ هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح ـ وكان جائعاً ـ فقالت: يا رسول الله إن أصهاراً لي قد لجأوا إليَّ، وإن عَلِيّ بن أبي طالب لا تأخذُه في الله لومةُ لائم، وإني أخاف أن يعلمَ بهم فيقتلهم؛ فاجعل مَنْ دَخَلَ دار أمِّ هانئ آمناً حتَّى يسمعوا كلام الله.

فَأَمَّنَهم رسول الله ﷺ، فقال: «**قد أجرنا من أجارت أُمُّ هانئ.** ـ وقال: ـ، **هل عندكِ من طعام نَأْكُلَهُ؟**».

فقالت: «ليس عندي إلَّا كِسَر يابسة، وإني لأستحي أن أُقَدِّمها لك».

فقال: «**هلُمِّيهنَّ**»؛ فَكَسَرَتْهُنَّ في ماءٍ، وجاءت بملحٍ.

فقال: «**هل من إدام؟**».

فقالت: «ما عندي يا رسول الله إلَّا شيءٌ مِنْ خَلٍّ».

فقال: «**هَلُمّيه**»؛ فصبَّ على طعامه؛ فأكل منه، ثُمَّ حمد الله. ثمَّ قال: «**نعمَ الإدام الخلُّ. لا يفتقر بيت فيه خلٌّ**» انتهىٰ[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/ ٦٧، ٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٥، ١٧٦): «وفيه سعد بن الوليد، ولم أعرفه».

* وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» من هذا الطريق، وفيه:

«ما افتقر مِنْ أُدْمٍ بيتٌ فيه خَلٌّ»[1].

* وأخرجه الترمذيُّ في «الشمائل»، عن أبي كُريب محمد بن العلاء، عن أبي بكر بن عيَّاش، بالسند السابق، وفيه:

«إلَّا خُبزٌ يابسٌ وخَلٌّ»؛ فقال: **«هاتِي، ما أفقَر بَيتٌ مِنْ أُدْمٍ فيه خَلٌّ»**[2].

* ونقل المُناويُّ[3] عن الحافظ العراقيِّ أن الترمذي انفردَ بإخراج حديث أم هانئ.

* ولكن روى البيهقيُّ في «الشُعَب» عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على أُمِّ هانئٍ ـ وكان جائعاً ـ، فقال لها: **«عندك طعامٌ آكُلُه؟»**.

فقالت: «إنَّ عندي لَكِسَراً يابسة، وإني لأستحي أن أُقَدِّمَها إليك».

فقال: **«هلُمِّيها»**؛ فكسرها في ماء، وجاءته بملحٍ، فقال: **«هل مِنْ إدام؟»**.

فقالت: «ما عندي إلَّا شيءٌ من خَلٍّ».

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٣١٢، ٣١٣).

(٢) «الشمائل» (١٧٧).

(٣) «شرح الشمائل» له (١/ ٢١٨).

فقال: «هَلُمِّيه».

فلما جاءته به صَبَّه على طعامه، فأكل منه ثُمَّ حَمِدَ الله عَزَّ وجلَّ ثمَّ قال: «نِعْمَ الإدامُ الخلُّ يا أُمَّ هانئ، لا يفقر بيتٌ فيه خَلٌّ»[1].

٦ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه:

* أخبرنا هشام بن محمد بن جعفر، ثنا عثمان بن خَرَّزاذ، ثنا الحسن بن علي الحلواني أبو محمد، ثنا عبد الرحمن بن عمرو، عن سلّام بن أبي مُطيع، عن قتادة، عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: «نِعْم الإدام الخلّ»[2].

* وقد رواه عن أنسٍ أيضاً كثير بن سُليم:

حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمرو البغدادي إمام جُونِيَة وخَطيبها، ثنا أبو بكر السَّرَّاج، ثنا جُبارةُ بن مُغَلِّس، عن كثير بن

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٥٤٥)، وفي إسناده سعد بن الوليد، وقد تقدم أن الحافظ الهيثمي لم يعرفه.
قلت: والحديث في «المستدرك» (٦٩٢٨)، والذي فيه: سعدان بن الوليد بيَّاع السابريّ ـ وهو نوع من الثياب الرقيقة، وقيل: نوع من التمر ـ، قال فيه الحاكم (٧٠٦٩): «كوفي قليل الحديث، ولم يخرّجا عنه». ويظهر أنه مجهول العين، ولم يرو عنه ـ فيما نعلم ـ إلَّا الحسن بن بشر؛ فإن صح ذلك؛ فلا حجة فيما ينفرد به، وليس هذا منها.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٥٤)، وفي الإسناد عبد الرحمن بن عمرو بن جَبَلة الباهلي، كذبه الأئمة.

سُليم، عن أنس:

أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**نِعْمَ الإدام الخَلُّ**»[1].

قُلْتُ:

كثير بن سليم هذا هو الضبّيُّ، بصريٌّ نزيل المدائن.

قال يحيى والدارقطني: ضعيف.

وقال النسائي: متروك.

وقال ابن حِبَّان: هو كثير بن عبد الله، يروي عن أنس ويَضَعُ عليه.

وقال أبو حاتم: لا يروي عن أنس حديثاً له أَصْلٌ.

وقال أبو زُرْعة: واهي الحديث. كذا في «ديوان الذهبي»[2].

ولكن نقل الزَّين العراقيُّ في «تخريج تساعيات البياني» نقلاً عن «الميزان» للذهبي ما نَصُّهُ: وما أرىٰ رواياته بالمنكرة جدًّا، انتهى[3].

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٩٥) بهذا الطريق تماماً. وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤٧٠٦)؛ وأخرجه أيضاً الطبراني في «الصغير» (٢٣٩)، وذكر فائدة إسنادية، وهي: أن إمام جونية حدّثه سنة (٣٤١هـ).

(٢) «ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (ص٢٥٦ ـ ط مكتبة النهضة بمكة، تحقيق شيخنا العلَّامة حماد الأنصاري رحمه الله).

(٣) لم أجده في المطبوع من «الميزان»، والله أعلم. كما في الإسناد أيضاً جبارة بن المغلِّس، وفيه كلام عند علماء الجرح والتعديل.

قلت:

ولكن لم ينفرد به، بل تابعه عليه: قتادةُ وعطاء بن عجلان، كلاهما عن أنسٍ به.

* أمَّا حديث قتادة فقد تقدَّم قريباً.

* وأما حديث عطاء بن عجلان، فقال المُخَرِّج:

حدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثنا حاجب بن أركين، ثنا علي بن داود القنطري، ثنا محمد بن عبد العزيز الرملي، ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن عطاء بن عجلان، عن أنس بن مالك:

أن النبي ﷺ قال: «**نعم الإدام الخلُّ**».

قلت:

فبهذه المتابعات صار الإسنادُ قويًّا.

ولكن عطاء بن عجلان الحنفي البصري هذا متروك، وقد كَذَّبَهُ ابنُ مَعينٍ.

٧ ـ أم سعد رضي الله عنها:

* حدثنا أبو علي محمد بن هارون الأنصاري، ثنا أبو عبد الملك القرشي، ثنا عبد الرحمن بن يحيى المخزومي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عنبسةُ بن عبد الرحمن القُرشي، عن محمد بن زاذان حَدَّثه: حدثتني أم سَعْدٍ، قالت[1]:

---

(١) الأصل: «قال»، والجادة المثبت كما في مصدر تخريجه.

دخل رسول الله ﷺ علىٰ عائشة وأنا عندها؛ فقال: «**هل من غَدَاءٍ؟**».

فقالت: «عندنا خُبْزٌ وتمرٌ وخَلٌّ».

فقال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**».

قُلْتُ:

وأخرجه ابن ماجه بسند ضعيف، عن محمد بن زاذان، عن أم سعد، إلَّا أنه زاد بعد قوله: «**نعم الإدام الخلُّ**»: «**اللَّهُمَّ بَارِك في الخَلِّ، فإنَّهُ إدامُ الأنبياء قبلي، ولم يفقر بيتٌ فيه خلٌّ**»[1].

هكذا نقله المناوي في «شرح الشمائل»[2].

ومحمد بن زاذان المذكور مدني روىٰ عن جابرٍ، وأنس، وجماعة؛ وعنه داود بن عبد الرحمن العطَّار وغيره.

ولكن قال السخاويُّ: «لا يُكتب حديثهُ»، كذا في «الكاشف»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٨). والإسناد موضوع؛ عنبسة بن عبد الرحمن متهم بالكذب، ومحمد بن زاذان متروك.

(٢) «شرح الشمائل» للمناوي (١/ ٢١٨).

(٣) «الكاشف» للذهبي (٢/ ١٧١).

٨ ـ المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه:

* حدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثنا ابن قيراط، حدثني أبو هاشم بن محمد الغسَّاني، حدثنا عيسى بن حماد أبو شرحبيل، ثنا عبد الله بن كثير الدمشقي، عن حفص بن غيلان، عن عمرو بن قيس، عن المقدام بن معدي كرب قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدام الخلُّ**».

٩ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه:

* أخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد الدينوري، أنا أبو عمرو محمد بن يوسف القاضي، ثنا محمد بن الحجاج، ثنا وكيع، عن المُثنَّىٰ بن سعيد، عن طلحة بن نافع أبي سُفيان، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«**نعم الإدامُ الخلُّ**»[1].

ـ **وقد رواه عن المُثنَّىٰ بن سعيد**، أبو الوليد أيضاً:

* أخبرنا هشام بن محمد بن جعفر، ثنا عثمان بن خُرَّزاذ، ثنا أبو الوليد، ثنا المُثنَّىٰ بن سعيد، عن أبي سُفيان، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدامُ الخلُّ**».

---

(١) أخرجه من طريق وكيع: أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠١).

قُلْتُ:

وروى عن المُثْنىٰ بن سعيد أيضاً: إسماعيلُ بن عُلَيَّةَ، وعليٌّ الجهضمي.

* قال مُسلمٌ في «صحيحه»:

حدثني يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرقي، ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، عن المُثنّىٰ بن سعيد، حدثني طلحة بن نافع ـ هو أبو سفيان ـ، أَنَّهُ سَمِع جابر بن عبد الله يقول:

أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى مَنْزِله؛ فأُخْرِج إليه فِلَقاً[1] من خُبْزٍ؛ فقال: «ما مِنْ أُدُمٍ؟».

قالوا: «لا، إلَّا شَيءٌ من خَلٍّ».

قال: «فإنَّ الخلَّ نِعْمَ الأُدُمُ».

قال جابرٌ: فما زِلْتُ أُحبُّ الخلَّ منذ سَمِعْتُها من نبي الله ﷺ.

وقال طلحةُ: ما زِلْتُ أُحبُّ [الخلَّ] مُنْذ سمعتها من جابر.

* قال:

وحدثنا نصر بن عليٍّ الجَهْضَميُّ، حدثني أبي، حدثني المُثنَّىٰ بن سعيد، عن طلحة بن نافع، حدثنا جابر بن عبد الله:

أن رسول الله ﷺ أَخَذَ بيده إلى منزلِهِ، بمثل حديث ابن عُلَيَّةَ، إلى قولِهِ: «فَنِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ»، ولم يذكر ما بعده[2].

---

(١) أي كِسَراً. الواحدة فِلْقة.

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٢٢).

ـ **وروى عن أبي سُفيان أيضاً**: الحجَّاجُ بن أبي زَيْنب، وأبو بِشْر.

* **أمَّا الأول**:

• فأخبرنا عمرو بن محمد الدِّينوري، ثنا إسحاق بن بيان الأنماطي، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرقي، ثنا محمد بن يزيد الواسطي، أخبرنا الحَجَّاج بن أبي زَيْنب، عن أبي سُفيان، عن جابر بن عبد الله.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْم الإدامُ الخَلُّ، ولَم يَفْتقر بَيْتٌ فيه خَلٌّ**»(١).

قلتُ:

ـ وقال مُسْلِمٌ في «صحيحه»:

حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حجَّاج بن أبي زينب، حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع، سمعت جابر بن عبد الله قال:

كنتُ جالساً في داري، فَمَرَّ بي رسول الله ﷺ؛ فأشار إليَّ؛ فَقُمْتُ إليه؛ فأخَذَ بيدي؛ فانْطلَقْنا حتَّى أتىٰ بعضَ حُجَرِ نسائِه فَدَخَلَ؛ ثُمَّ أَذِنَ لي فَدَخَلْتُ الحِجابَ عليهما؛ فقال: «**هَلْ مِنْ غداءٍ؟**».

قالوا: «نَعَمْ».

---

(١) أخرجه من طريق حجاج بن أبي زينب، عن أبي سفيان، عن جابر: أحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٣).

فَأُتِيَ بثلاثَةِ أَقْرِصَةٍ، فوضع على بَتِّي[1]، فأخذ رسول الله ﷺ قُرْصاً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيه، وأخذ قُرصاً آخرَ فوضعهُ بين يديَّ، ثُمَّ أخذ الثالث فكسَرَه باثنين؛ فجعل نِصفَهُ بَيْنَ يديه ونِصْفَه بين يَدَيَّ؛ ثُمَّ قال: «**هَلْ مِنْ أُدْمٍ؟**».

قالوا: «لا، إلَّا شيءٌ من خَلٍّ».

قال: «**هاتُوهُ، فَنِعْمَ الأُدُمُ هُو**». انتهىٰ[2].

* **وأما الثاني:**

• فحدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثني عبد الله بن محمد بن العبّاس بأصبهان، ثنا محمد بن سليمان المِصِّيصي المعروف بلُوَيْن، ثنا هُشيم، عن أبي بِشْر، عن أبي سفيان، عن جابر، قال:

---

(١) هكذا كتبها الناسخ، وكتبها أيضاً: «ثني»، وفي المطبوع من «صحيح مسلم»: «نَبيٍّ». وكتب حول هذه الكلمة الإمام النووي في «شرحه» (٧/ ٢٥٦) فقال: «هكذا هو في أكثر الأصول (نَبِيٍّ) الباء موحدة مفتوحة، ثم مثناة فوق مكسورة، ثم ياء مثناة تحت مشددة، وفسّروه بمائدة من خوص. ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه (بَتِّيٌّ) باء موحدة مفتوحة، ثم مثناة فوق مكسورة مشددة، ثم ياء مثناة من تحت مشددة، والبت: كساء من وبر أو صوف. فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام...».

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٢٢، ١٦٢٣)، وكذا أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٩) من نفس الطريق.

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**»[1].

قلت:

• ورواه عن أبي[2] بشر أيضاً: أبو عوانة.

قال مسلم في «صحيحه»: وحدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، أخبرنا أبو عَوانةَ، عن أبي بِشْر، عن أبي سُفيان، عن جابر بن عبد الله:

أنَّ النبي ﷺ سألَ أهلهُ الأُدُمَ؛ فقالوا: «ما عندَنا إلَّا خَلٌّ». فدَعَا به؛ فجعل يأكُلُ به ويقول: «**نِعْمَ الإدامُ الخلُّ، نِعْم الإدامُ الخَلُّ**»[3].

❑**وقد روى عن جابر أيضاً**: محارب بن دِثار.

وعنه: أبو طالب، وسفيان، وشعبة، ومِسْعَر بن كِدام، وعبيد الله بن الوليد الرُّصافي، وعلقمة بن مرثد.

*** أما حديثُ أبي طالب:**

فأخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد الدينوري، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ـ ابن أخت حسين الجعفي ـ.

---

(١) أخرجه من طريق هشيم عن أبي بِشْر، عن أبي سفيان به: أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٤).

(٢) بهامش الأصل: «قال الكاتب: الظاهر أبي بشر؛ لمكان «عن»، فالجادّة كما كتبته، وكان في الأصل المنقول عنه: أبو بشر، والله أعلم».

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٢٢).

(ح) وأخبرنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد، ثنا القاسم بن موسىٰ بن الحسن، ثنا إسحاق بن بهلول، قالا: ثنا إبراهيم بن عُيينة ـ أخو[1] سفيان بن عُيينة ـ، ثنا أبو طالب ـ خال أبي يوسف القاضي ـ، عن مُحارب بن دثار، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْم الإدامُ الخَلُّ، وكَفىٰ بالمرْءِ شرًّا أن يحتقرَ ما قُرِّبَ إليه**»[2].

*** وأما حديث سفيان:**

فأخبرنا أبو سعيد هارون بن محمد الدينوري، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن العلاء وعثمان، قالا: حدثنا معاوية، عن سفيان، عن محارب، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدام الخل**»[3].

*** وأما حديث شعبة ومِسْعر وسفيان أيضاً:**

فحدَّثنا محمد بن هارون الأنصاري، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا إبراهيم بن عُيينة، عن مِسْعر وسفيان وشعبة كلهم عن محارب، عن جابر، قال:

---

(١) الأصل: أخي.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٩٨١، ٢٢٠١)، والدولابي في «الكنى» (٢/ ١٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٦٢)، من هذه الطريق.

(٣) أخرجه من طريق معاوية عن سفيان: أبو داود (٣٨٢٠)، والترمذي (١٩٤٥)، وابن ماجه (٣٣١٧).

قال النبي ﷺ: «**نعم الإدام الخلُّ**»[1].

قلت:

ورواه الترمذي في «شمائله»، عن عبدة بن عبد الله، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان؛ مثله، إلَّا أنه قال: «**نعم الأُدُمُ**»[2].

وقد رُوي هذا الإسناد من وجه آخر:

حدثنا محمد بن هارون، ثنا عبيد الله بن منصور الصبَّاغ، ثنا محمد بن عباد المكي، ثنا عمران بن عُيَيْنَةَ ومحمد بن عُيَيْنَةَ وسفيان، قالوا: أخبرنا شعبة وسُفيان، عن مِسْعر بن كدام، عن محارب، عن جابر:

أنَّ النبي ﷺ قال: «**نعم الإدام الخلُّ**»[3].

قلت:

هكذا وُجد بخط الشهاب القسطلاني يذكر سفيانَ في مَوْضعين منقولاً من خط الحافظ السخاوي؛ فليراجع ذلك.

---

(١) أخرجه أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (٢/ ٨١٥)، والسِّلفي في «المشيخة البغدادية» (٢/ ٢٣٤) من طريق إبراهيم بن عيينة، عن مسعر وسفيان وشعبة عن محارب، عن جابر.

(٢) «الشمائل» (١٥٧).

(٣) أخرجه من هذه الطريق: تمام في «الفوائد» (٩٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» في ترجمة عبيد الله بن منصور الصباغ (١٢/ ٥٩).

* **وأما حديث عبيد الله الرصافي:**

فحدثنا أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن خذلم القاضي، ثنا موسى بن محمد، ثنا النفيلي، ثنا زهير، ثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي، عن محارب بن دثار، قال:

جاء إلى جابر بن عبد الله رجال من أصحاب النبي ﷺ، فَقَرَّبَ إليهم خُبزاً وخَلًّا، فقال:

«كُلوا فإني سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**»[1].

قلت:

النُّفَيْلي هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن الوليد بن حازم النفيلي، بصريُّ الأصل، أصبهاني، مات سنة ٢٩١.

* وحدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثني حميد بن النضر إمام الجامع بِبَعْلبَك، ثنا عبد الرحمن بن الضحَّاك، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، ثنا عبيد الله بن الوليد الرُّصافي، عن محارب بن دِثار، قال:

دَخَلْنا على جابر بن عبد الله؛ فقدَّمَ إلينا خُبزاً وخلًّا؛ ثم قال:

كلوا! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْم الإدام الخلُّ، وإن هلاكٌ[2] بالمرءِ أن يحتقر ما في بَيْتِهِ يُقَدِّمُهُ لأصحابه، وهلاكٌ بالقوم أن يَحْتَقِروا ما قُدِّمَ لهم**».

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧١) من طريق عبيد الله الرصافي.

(٢) بهامش الأصل: «رقم عليه في الأصل لفظة: كذا» كاتبه.

* وأخبرنا أبو يعقوب الأذرعي، ثنا محمد بن علي بن خلف، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا مروان، ثنا عبيد الله بن الوليد الرُّصافي، عن محارب بن دثار:

أن جابر بن عبد الله دَخَلَ عليه ناس من أصحابه؛ فقدَّم إليهم خبزاً وخلًّا؛ فقال:

كلوا، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ الإدام الخلُّ، وإن هلاكٌ بالمرء أن يحتقر ما في بيته أن يُقدِّمُهُ لأصحابه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّم إليهم**».

*** وأما حديث علقمة بن مرثد:**

فأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت، ثنا عمران بن بكار، ثنا عليّ بن عيَّاش، ثنا حفص، ثنا علقمة بن مرثد، عن محارب، قال:

دخلنا على جابر بن عبد الله، فقدَّم إلينا خبزاً وخلًّا؛ ثم قال: كلوا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْم الإدام الخل**».

قلت:

❑ وممن روىٰ عن محارب بن دثار، عن جابر أيضاً، الإمام أبو حنيفة.

* قال الحارثي في «مسنده»: أخبرنا محمد بن سعيد، أنا المنذر بن محمد، حدثني أبي، ثنا سليمان بن أبي كريمة، حدثني أبو حنيفة ومِسْعَر بن كدام، عن محارب بن دِثار، عن جابر، أَنَّه دخل

عليه يوماً وقَرَّب إليه خُبزاً وخلًّا، ثم قال:

إنَّ رسول الله ﷺ نهانا عن التكليف، ولولا ذلك لَتَكَلَّفْتُ لكم، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ الإدامُ الخلُّ**»، انتهى[1].

□ **وممن روى عن جابر أيضاً**: أبو الزُّبير محمد بن مسلم، وعطاء بن أبي رباح.

• **وروى عن أبي الزُّبير جماعة منهم**:

عليُّ بن زيد، وسفيان الثوري، وإبراهيم بن طهمان، ومغيرة بن مُسلم السَرَّاج، والحسن بن أبي جعفر، وابن لَهيعة.

* **أما الأول**:

• فأخبرنا عمرو بن محمد الدِّينوري، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ـ مُطين ـ، حدثنا عون بن سلام، أنا قيس، عن علي بن زيد، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدام الخَلُّ**»[2].

* **وأما الثاني**:

• فحدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثني حاجب بن أركين ومحمد بن محمد بن عبد الحميد الفرغاني وأنس بن مسلم الخولاني

---

(١) «مسند أبو حنيفة» (ص ٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في «المعجم» (١٠٢٥) من طريق علي بن زيد، عن أبي الزبير، عن جابر.

ـ في آخرين ـ، قالوا: حدثنا الحسن بن عَرفةَ، ثنا مبارك بن سعيد (أخو سفيان)، عن أخيه سفيان الثوري، عن أبي الزُّبير:

عن جابر بن عبد الله قال: أتاهُ أناس من أصحابه؛ فأتاهم بخُبزٍ وخَلٍّ؛ ثم قال:

كُلوا! فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**»[1].

• وأخبرنا أبو سعيد الدِّينوري، أنا أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي.

(ح) وحدثنا أبو الحسن محمد بن عيسى، ثنا أبو عبد الله محمد بن شيبة بن الوليد.

قالا: ثنا الحسن بن عرفة، حدثنا مبارك بن سعيد (أخو سفيان الثوري)، عن أبي الزُّبير:

عن جابر بن عبد الله، أنه أتاه ناس من أصحابه؛ فأتاهم بخُبزٍ وخلٍّ، وقال:

كلوا؛ فإني سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**».

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٢٦)، وابن المقرئ في «المعجم» (١٥٨) من طريق الحسن بن عرفة به. راجع جزء الحسن بن عرفة فهو فيه.

* **وأما الثالث:**

• فحدثنا محمد بن هارون، حدثنا محمد بن الليث الشُّعيثي الجوهري ببغداد، حدثنا عمر بن محمد بن الحسن التلّ، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزُّبير، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْم الإدامُ الخَلُّ**».

* **وأَمَّا الرابع:**

• فحدثنا محمد بن هارون، حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الهروي، ثنا ابن أبي عزرة، ثنا الحسن بن قُتيبة، ثنا مغيرة بن مسلم السرَّاج، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما أَفْقَرَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ أُدْمٍ فيه خلٌّ**».

• قال: وأخبرنا عبد الرحمن، قال: ثُمَّ حدثني خيثمة بن سليمان، ثنا ابن أبي عزرة بهذا الحديث، إلَّا أَنَّه زاد فيه: «**وَخَيْرُ خَلّكُمْ خَلُّ خَمْرٍ**».

* **وأما الخامس:**

• فأخبرنا عبد الرحمن، أنا علي بن أحمد المقابري، ثنا معاذ بن المثنىٰ العنبري أبو المثنىٰ، ثنا شاذ بن فياض، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**»[1].

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٢٨٥٤).

قلت:

شاذ بن فياض اسمه هلال، روى له أبو داود، والنسائي. وشيخه الحسن بن أبي جعفر، روى له الترمذي، وابن ماجه، وقد ضُعِّفَ.

*** وأما السادس:**

• فحدثنا محمد بن هارون الأنصاري، حدثني أبو عامر الصوري، ثنا محمد بن إبراهيم بن كامل السلمي بِصُور، ثنا عمران[1] هارون الصوفي، ثنا ابن لهيعة، حدثني أبو الزُّبير، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ**».

قلت:

ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة، ضعيف مشهور، ولكن حديث ابن وهب، وابن المبارك، وأبي عبد الرحمن المقرئ عنه أحسن وأجود، وبعضهم يصحح روايتهم عنه. كذا قاله الذهبي[2].

وعمران بن هارون الصوفي الذي روى عنه مقدسيٌّ. قال أبو زرعة: صدوق. وقال ابن يونس: في حديثه لينٌ. وقد روى عن الليث أيضاً[3].

---

(١) كذا، وكتب الناسخ في الهامش: «لعله عمرو بن هارون»؛ كذا في هامش الأصل، وهو خطأ؛ فالصواب أنه عمران بن هارون.

(٢) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٥٢).

(٣) انظر عنه مفصلاً: «لسان الميزان» (٦/ ١٨٣).

قلت: وممن روى عن أبي الزُّبير، عن جابر هذا الحديث: الإمام أبو حُنيفة.

قال الحارثي في «مُسنده»:

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثني جعفر بن محمد، حدثنا خاقان ـ يعني ابن الحجاج ـ أبو الحجاج الكوفي، عن أبي حنيفة، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الإِدام الخَلُّ**»[1].

❑ **وأما عطاء بن أبي رباح، عن جابر:**

فروى ذلك عنه إسماعيل بن مسلم وابن جُريج:

* **فالأول:**

• أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد الدينوري، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا أبو سعيد عمرو بن محمد الأشعثي.

(ح) وأخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا محمد بن هارون الأنصاري، ثنا زكريا بن يحيىٰ السِّجزي، ثنا هنَّاد بن السَّريِّ، قال: حدثنا (ورواية الأشعثي: أخبرنا) عبثر (زاد هناد: ابن القاسم: أبو زبيد اليامي)، عن مُطَرِّف بن طَريف، عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء (زاد هنَّاد في روايته: ابن أبي رباح)، عن جابر بن عبد الله، قال:

---

(١) أخرجه الحارثي في «مسند أبي حنيفة» (٥٣).

قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ»[1].

* والثاني:

• أخبرنا عبد الرحمن، ثنا محمد بن هارون الأنصاري، ثنا محمد بن يحيىٰ بن منده، ثنا محمد بن حميد الرازي، ثنا هارون بن المغيرة، عن أبي جعفر الرازي، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله:

أن النبي ﷺ قال: «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ».

هذا آخر من خَرَّج عنهم

*** وأمَّا الذين ذكرهم ولم يُخَرِّج من طريقهم، فَهُم:**

١ ـ العلاء بن المسيّب، عن أمية، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٢ ـ المثنىٰ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص[2].

٣ ـ ابن أبي مُليكة[3] والقاسم بن محمد، كلاهما عن عائشة.

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في «المعجم» (١٩٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧٤٩) من طريق مطرف عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء.

(٢) حديثه في «مسند الإمام أحمد»، وفيه: «المثنى بن الصباح، ضعيف».

(٣) رواية ابن أبي مليكة عن عائشة في «مسند أبي يعلى» (٤٣٨٢)، و«مستخرج أبي عوانة» (٦٦٥٤)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٢٤٠١٧).

٤ ـ أيوب بن خُوْط[١]، عن قتادة، عن أنس[٢].

٥ ـ الأعمش، عن أبي سفيان[٣]، عن جابر.

٦ ـ قيس بن الربيع، عن محارب بن دثار، عن جابر.

٧ ـ المسجودي[٤]، عن محارب بن دثار، عن جابر.

٨ ـ محمد بن المنكدر، عن جابر.

٩ ـ إسماعيل بن مسلم، عن أبي الزُّبير، عن جابر.

١٠ ـ هشام الدستوائي، عن أبي الزُّبير، عن جابر.

١١ ـ زياد بن سوقة، عن أبي الزبير، عن جابر.

١٢ ـ عبد الله بن عمير، عن جابر[٥].

---

(١) أيوب بن خُوط ـ بضم الخاء المعْجمة كما في «تبصير المنتبه» ـ، ويقال له: «أيوب الحبطي»، وهو أبو أمية البصري، منكر الحديث جدًّا. (قاله ابن حبان في «المجروحين»).
قلت: وكذا ضعّفه العقيلي في «الضعفاء»، وابن عدي في «الكامل»، وغيرهما. وفي «التقريب»: متروك.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٢٨٤)، و«الصغير» (١٤٥) من طريق أيوب هذا، عن زكريا بن حكيم، عن الشعبي، عن أنس.

(٣) أبو سفيان، هو طلحة بن نافع.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها: «المسعودي»، فإن كان هو، فهو عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وهو صدوق، اختلط بآخرة، ومن سمع منه في بغداد فهو بعد اختلاطه.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٥/ ٦٢).

١٣ ـ عبد الملك بن عمير، عن جابر.

١٤ ـ طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن جابر.

ـ هذا آخر من لم يخرج مسندهم للحديث المذكور.

* أما ابن أبي مُليكة، عن عائشة، فقد ظفرت بطريقه.

أخرجه الترمذي في «شمائله»، كما تقدمت الإشارة إليه عند ذكر عائشة رضي الله عنها.

وبه تم انتقاء الجزء،
ونسأل الله المانّ بِفَضْلِهِ أن يُوَفِّقنا للاتصال
بتلك الأسانيد ـ التي بَيَّض لها أبو محمد التميمي ـ؛
فإنَّه لا إله غيرهُ ولا خيرَ إلَّا خيرُه.
تمّت[1].

---

(١) بهامش الأصل: (قال في الأصل المنقول عنه ـ بعد قوله «إلَّا خيره» المذكور ـ ما نَصُّه:
«قال مؤلفه أطال الله في عُمُرِهِ ومدَّني والمسلمين بفيض بِرّه،: فرغ من تسويده كاتبه الفقير لمولاه الغني: محمد مرتضىٰ الحسيني، عفا الله عنه بِمَنِّهِ وكرمه، وذلك بمجلسين ثانيما ضحوة نهار الإثنين ١٨ محرم الحرام مفتتح سنة ١١٨٩ خُتمت بالخير، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
وقد بَيَّضَه من خط مؤلفه المذكور رزقنا الله صُحْبَتَهُ يوم النشور: فقير رَبِّه وأسير ذنبه: عمر العدوي بلداً، المالكي مذهباً، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ومُحبيه وللمسلمين أجمين. وقد وافق الفراغ من ذلك ليلة =

❑❑❑

= الأحد المبارك خامس عشر محرم مفتتح سنة ١١٩١ ألف ومائة وواحد وتسعين من الهجرة النبويَّة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم والحمد لله رب العالمين».

إلى هنا انتهت عبارة الأصل المنقول عنه، وأنا العبد المحتاج إلى رحمة ربه أرحم الراحمين: يحيى بن أيوب بن قمر الدِّين، كاتب هذا الجزء الذي هو نقلُ نقلِ نسخة المؤلف. فرغتُ من نقله ليلة السبت لإحدى وعشرين الخاليات من شهر شعبان المعظم سنة سنة ١٢٩٩ ألف ومائتين وتسع وتسعين من هجرة خير البرية.

والحمد لله على ذلك، وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمد وصحبه وأتباعه متابعيهم وعلى مؤلف هذه الرسالة، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين).

وكتب بعدها: «بلغت مقابلة والحمد لله على ذلك سنة ١٢٩٩، ٢٧ شعبان يوم الجمعة، وكتبه يحيى بن أيوب غفر الله لهما».

*** وأقول أنا الفقير إلى الله تعالى نظام يعقوبي العباسي:**

فرغتُ من نسخ هذا الجزء المبارك بعد ظُهر يوم الخميس ٢٣ رمضان المبارك، سنة ١٤٣٤هـ بمكة المكرّمة، تُجاه الكعبة المشرّفة، زادها الله تشريفاً ومهابةً وتعظيماً وتكريماً، ومَن عظمها وشرَّفها وكرّمها. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأصولي عبد الله التوم في مجلس واحد قراءة هذا الجزء المبارك وهو «**جزء في طرق حديث «نعم الإدام الخل»، وهو المنتقىٰ من جزء أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي**» وذلك بحضور الشيخ المتفنن المحقق محمد بن ناصر العجمي، ودرة البحرين وجوهرتها المكنونة ابن عمّنا الشيخ عصام بن الشيخ محمد بن الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن العباسي، وإبراهيم التوم، وحضر بفوت الأستاذ محمد بن معالي الشيخ صالح آل الشيخ، وحماه الله الموريتاني.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تجاه

الركن اليماني

٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
وصف النسخة	٤
ترجمة صاحب الأصل الحافظ عبد الرحمن بن عثمان التميمي	٥
نماذج صور من المخطوط	٨

الجزء محقَّقاً

* مقدمة المؤلف الزبيدي	١٣
ذكر السند	١٤
* ذكر من روى عن رسول الله ﷺ: «نِعْم الإِدام الخلُّ»	١٥
١ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	١٥
٢ ـ أبو هريرة رضي الله عنه	١٦
٣ ـ عبد الله ين عباس رضي الله عنهما	١٦
٤ ـ عائشة رضي الله عنها	١٧
٥ ـ أم هانئ رضي الله عنها	٢٠
٦ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه	٢٣
٧ ـ أم سعد رضي الله عنها	٢٥

٨ ـ المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ٢٧
٩ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ٢٧
* الذين ذكرهم ولم يخرّج من طريقهم ٤١
* **خاتمة الجزء** ٤٣
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٥
* المحتوى ٤٦

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٣)

فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر

تأليف الإمام العلامة
أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد ابن خلف ابن الفراء الحنبلي
المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق
صالح محمد عبد الفتاح
خبير المخطوطات بدار الكتب المصرية

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-104-6
9 786144 371046

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعدُ:

فهذه رسالة لإمام الحنابلة في عصره، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفرَّاء الحنبليّ (ت٤٥٨هـ) رحمه الله تعالى.

أمَّا المؤلِّف

فشهرته طبَّقت الآفاق، وتناوله الكثيرون بالترجمة على الوجه الذي يجعل إعادتها في هذا المقام نوعٌ من الإطالة التي تخلو من فائدة.

وحسب القارئ الكريم أن يطَّلِع على ما سطَّره أعرف الناس به، وأقربهم إليه، ابنه العلَّامة محمد بن أبي يعلى، حيث أفرد له الطبقة الخامسة من كتابه طبقات الحنابلة، وجعله أمَّة وحده لم يذكر فيها سواه امتدت عشرات الصفحات من (ص٣٦١ ـ ٤٢٦)، وقد أوضح خلالها كثيرًا من جوانب حياته الاجتماعية والعلمية.

أمَّا الكتاب

فقد انتصر فيه ـ رحمه الله تعالى ـ لتفضيل ليلة الجمعة على ليلة القدر، وحشد لها ما يراه ـ من وجهة نظره ـ دليلًا صالحًا للاعتماد عليه في إثبات صحة هذا الرأي، مع ذكره لأدلة المخالفين وردِّه عليها، ذاكرًا في ثنايا ذلك بعض الأقوال عن علماء المذهب، ومشيرًا إلى بعض المصنفات حول تلك المسألة[1].

وقد توارت هذه الرسالة عن أعين الباحثين كثيرًا، إلى أن أنعم الله عليَّ باكتشاف نسخة نفيسة لها ضمن مجموع محفوظ بدار الكتب المصرية العامرة ـ حرسها الله تعالى ـ، وها أنذا أقدِّمها للقارئ الكريم، سائلًا المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بها إنه جوادٌ كريم.

ولا يفوتني أن أتقدم بشكر خاصٍّ للشيخ الفاضل محمد ناصر العجميّ، على تفضله بقبول المشاركة بهذا الجهد المتواضع في لقاء العشر الأواخر، ثم للمشايخ الفضلاء الذين تفضلوا علينا بقراءة الرسالة ومقابلتها على النسخة الخطية بالجامع الحرام.

فجزاهم الله عني خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

وكتب

صالح محمد عبد الفتاح

خبير المخطوطات بدار الكتب المصرية

للتواصل:

Salehsaleh84@gmail.com

00201092372974

---

(١) انظر: (ص٢٣، ٣٩، ٤٠).

إثبات نسبة الكتاب لمؤلِّفه

هناك دلائل عدة تدلُّ على صحة إثبات نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله تعالى، ومن أهمِّ هذه الدلائل ما يلي:

١ ـ ذكره ابنه ابن أبي يعلى ضمن مصنفاته حين ترجم له في «الطبقات» (٣/ ٣٨٤).

٢ ـ ما ذكره ناسخ النسخة ـ وهو من علماء الحنابلة، وسيأتي التعريف به إن شاء الله ـ من اطلاعه على نسخة المؤلف التي كتبها بخطه، وأخذه لتلك النسخة منها مباشرة.

وقد لخَّص الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ في «روح المعاني» (٣٠/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، مادة هذا الكتاب، لكنه لم يشر إلى الأخذ منه صراحة.

❑❑❑

وصف النسخ الخطية المعتمدة

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية فريدة، ضمن المجموع رقم (٨٤٧/ مجاميع)، المحفوظ بدار الكتب المصرية، وتقع رسالتنا فيه بدءًا من وجه الورقة (٩٨)، وحتى وجه الورقة (١٠٢).

وقد نقلت هذه النسخة من نسخة بخطِّ مصنفها على يد أحد علماء المذهب، وهو: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن محمد[١] الصالحي المَنْبِجِيّ[٢] الحنبليّ.

قال عنه الحافظ ابن حجر: «كان من فضلاء الحنابلة، سمع الحديث، وحفظ «المقنع»، وأفتى ودرَّس، وكان يتكسَّب من حانوتٍ له، على طريق السلف، مع الدِّين والتقشُّف والتعبُّد»[٣].

---

(١) كذا أثبتَ المترجَم بخطه على غلاف نسخة خطية من كتابه «مولد رسول الله ﷺ»، وفي الإنباء مكانها (محمود)، وتبعه جلُّ من ترجم له.

(٢) بفتح الميم، وسكون النون، وكسر الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الجيم، ومَنْبِج إحدى بلاد الشام. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٨٨).

(٣) «إنباء الغمر»، لابن حجر، «وفيات» (٧٨٥هـ) (١/ ٢٨٦).

ووصفه ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥): بـ «الشيخ الإمام العالم»، وتبعه على هذا الوصف جلٌّ من ترجم له بعدُ كالعليمي في «المنهج الأحمد» (٥/ ١٤٢)، وابن العماد في «الشذرات» (٨/ ٤٠٦)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (ص١٠٨١).

ولمزيد من التوسع في ترجمته تراجع مقدمة تحقيقنا لكتابه «مولد رسول الله ﷺ»، قيد النشر ضمن «سلسلة الذخائر» بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية.

وقد زُيِّنَت بعض حواشي تلك النسخة بتعليقات، أهمها ما يتعلق بالحكم على أحاديثه صحة وضعفًا، وصاحب هذه الحواشي يوضحه ذلك النص الوارد على طرة النسخة[1] بقلم أحد تلامذة المصنف، حيث قال:

«كتاب فيه فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر، بخط شيخنا الشيخ الإمام العلَّامة شمس الدِّين محمد الحنبلي المنبجيّ، والفوائد التي على الهامش بخط سيدنا وشيخنا الحافظ شمس الدِّين محمد بن المحب الحنبلي بصالحية دمشق رحمه الله تعالى».

وابن المحب هذا، لعله: محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد، المقدسيّ، الصالحيّ، الحنبليّ،

---

(١) راجع نماذج النسخ الخطية.

شمس الدِّين، المعروف بـ«ابن المحب الصامت». قال عنه الحافظ ابن حجر: «كان عالمًا متفنِّنًا متقشِّفًا منقطع القرين»[1]. توفي رحمه الله سنة (٧٨٩هـ)[2].

❑❑❑

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٥).

(٢) قبيل اعتماد تجارب التصحيح النهائية، تكرَّم عليَّ أخي الحبيب أبي جنَّة مصطفى الحنبليّ المصري بنسختين خلت الفهارس من ذكرهما:

١ ـ **إحداهما محفوظة** بالظاهرية ضمن المجموع رقم (٩٥٥)، وقد ذكر في الفهارس تحت عنوان: (تفضيل الفقر على الغنى وغير ذلك، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين...) وهو مجموع حاوٍ لمسائل عدة للقاضي رحمه الله تقع مسألتنا فيه من ق ١٧٥ ـ ١٧٧، وهو مجموع نفيس مقروء على ابنه العلَّامة محمد، في شهر رمضان من سنة (٤٧٨هـ)، وقيد القراءة بخطه، ولولا أنه ترجح لديَّ أنها فرع عن الإبرازة الأولى للكتاب لجعلتها أصلًا؛ لإتقانها وقدمها. وقد زاد المؤلف في إبرازته الثانية زيادات خلت منها تلك النسخة، وانفردت بها النسخة المصرية، وقد أبنت ذلك في موطنه. وقد أفادتني تلك النسخة في إيضاح بعض مواطن تصحفت على ناسخ النسخة المصرية، كانت أوقعتني في حيرة فلله الحمد والمنة.

٢ ـ **وأما النسخة الثانية**، فهي من محفوظات مكتبة غازي خسرو بسراييڤو، وهي فرع عن النسخة المصرية احتفظت بأخطائها وزادت عليها؛ لذا لم أُعْنَ بذكر الفروق بينها وبين النسختين الأخرتين لكنها أفادت في ترجيح قراءة بعض الكلمات كنت في ريب منها، والله المستعان، وعليه التكلان.

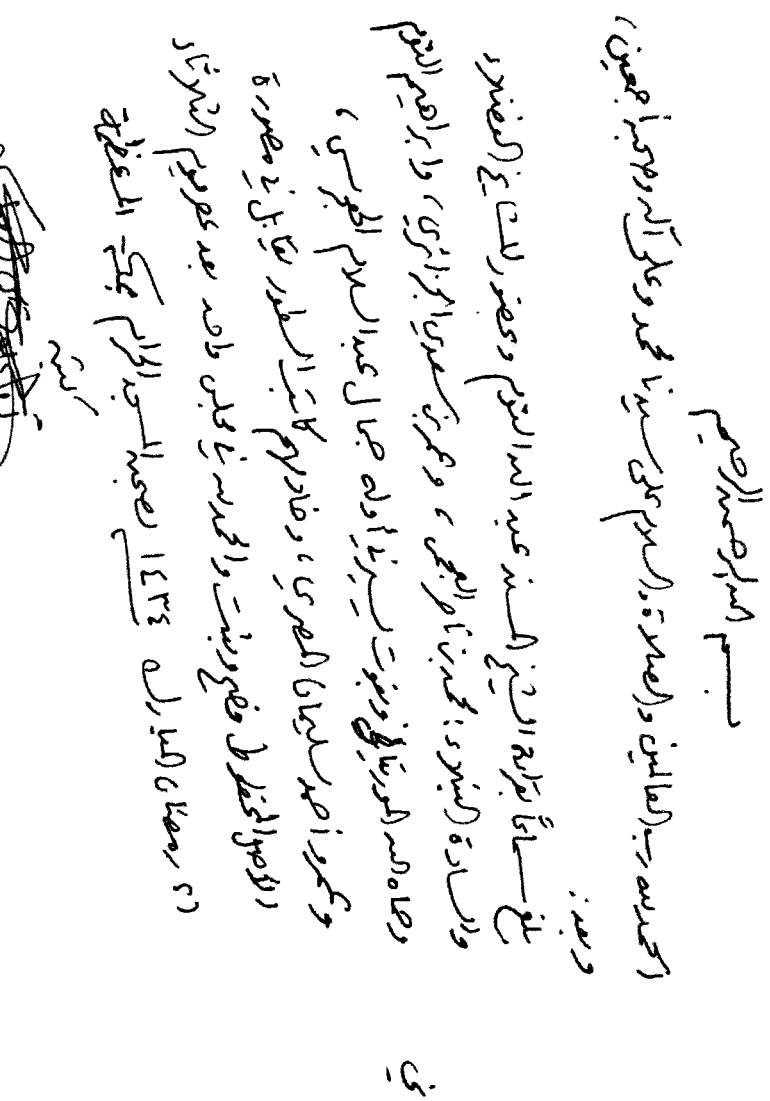

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

بلغ سماعاً بقراءة الشيخ المسند عبد الله التدمري وحضر لك في المقصود والسادة المسند: محمد بن ناصر العجمي، ومحمد بن سعيد الجزائري، وإبراهيم التدمري وصاه الله الورثاني ونبوت سرين أولاد جمال عبد السلام الجبرتي، ومحمد أحمد سليمان المصري، وخادمهم كاتب السطور نقابل في مصر في الأصول الخطوط فصح وثبت والحمد لله في مجلس واحد بعد عصر يوم الثلاثاء (٢ رمضان المبارك ١٤٣٤) بحضرة المعظمة

كتبه

نظام يعقوبي العباسي

طبقة سماع الكتاب، بحضور المشايخ الفضلاء،
بخط الشيخ نظام يعقوبي، حفظهم الله تعالى

نماذج مصورة
عن النسخ الخطية المعتمدة

كتاب فيه فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر

بخط سيدنا الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد الحنبلي المنبجي

والفوائد التي على الهامش بخط سيدنا وشيخنا الحافظ شمس الدين محمد

ابن المجد الحنبلي بصالحية دمشق رحمه الله تعالى

قال

غراب البين صح بالقرب يوما كما قد صح وبكر بالبعاد

تنادى بالتفرق كل يوم فما لك بالتقرب لي تنادى

أراني الله وشيكا من غراب تموقنه البراه بكل واد

كما أسخنت يوم البين عيني وأشفيت الحرارة من فؤادي

صفحة عنوان النسخة الأصل، بخط أحد تلامذة الناسخ،
وفيها التنصيص على صاحب الحواشي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل نقلت من خط القاضي السعيد أبي علي محمد الحسين
الفراء الحنبلي البغدادي رحمه الله رحمته قال مسئلة ذكر أصحابنا
أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر وحكاه القاضي أبو علي أن أبا الحسن
التميمي كان يقول الليلة التي أنزل فيها القرآن هي أفضل من ليلة الجمعة فأما
أمثال تلك الليلة من ليالي القدر فليلة الجمعة أفضل منها وحكى لي أبو طاهر
بن العباري أن أبا الحسن الخرزي كان يقول ليلة الجمعة أفضل وحكى لي
أبو القسم المزرفي عن أبي عبد الله بن بطة أنه كان يقول ليلة الجمعة
أفضل وحكى لي أبو العباس البرمكي أنه وجد بخط أبيه أبي حفص
الدلالة على أن ليلة الجمعة أفضل قول النبي صلى الله عليه وسلم الليلة الغراء
وذلك أن من أهل العلم ينكرون ذلك ويفضلون ليلة القدر عليها
والحجة لما ذهب إليه أصحابنا ما حدثنا أبو محمد الحسن
بن محمد قال حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال الخبري محمد
الحسن بن الخليل قال حدثنا محمد بن سماعة الأنباري قال حدثنا عتيق بن محمد قال حدثنا
إسحق بن بشر قال حدثنا مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الإسلام أجمعين وهذه فضيلة لم
تجئ لغيرها وروي عنه صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء
واليوم

صفحة مقدمة النسخة الأصل،

وبهامشها بعض حواشي ابن المحب

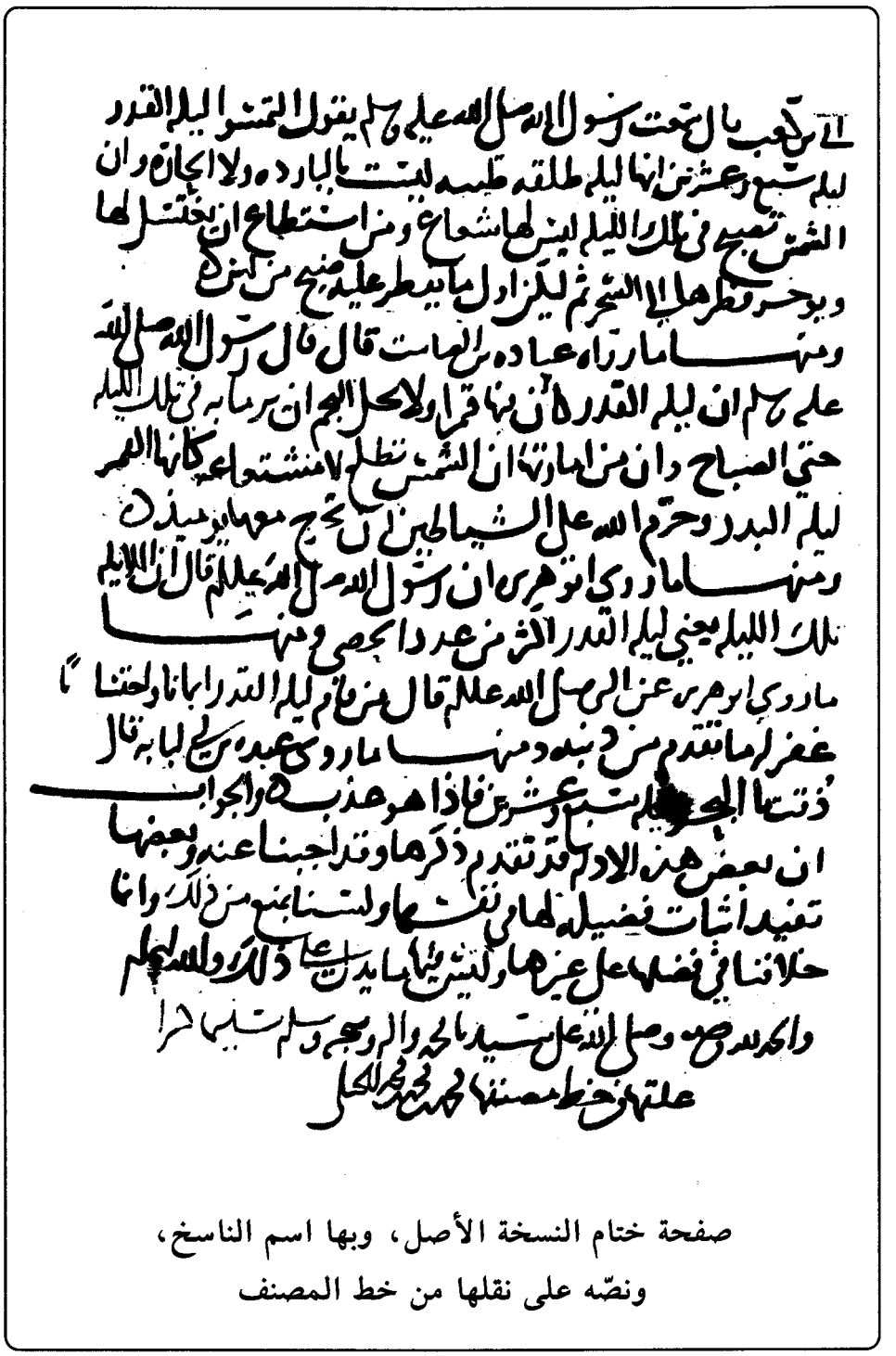

صفحة ختام النسخة الأصل، وبها اسم الناسخ،
ونصّه على نقلها من خط المصنف

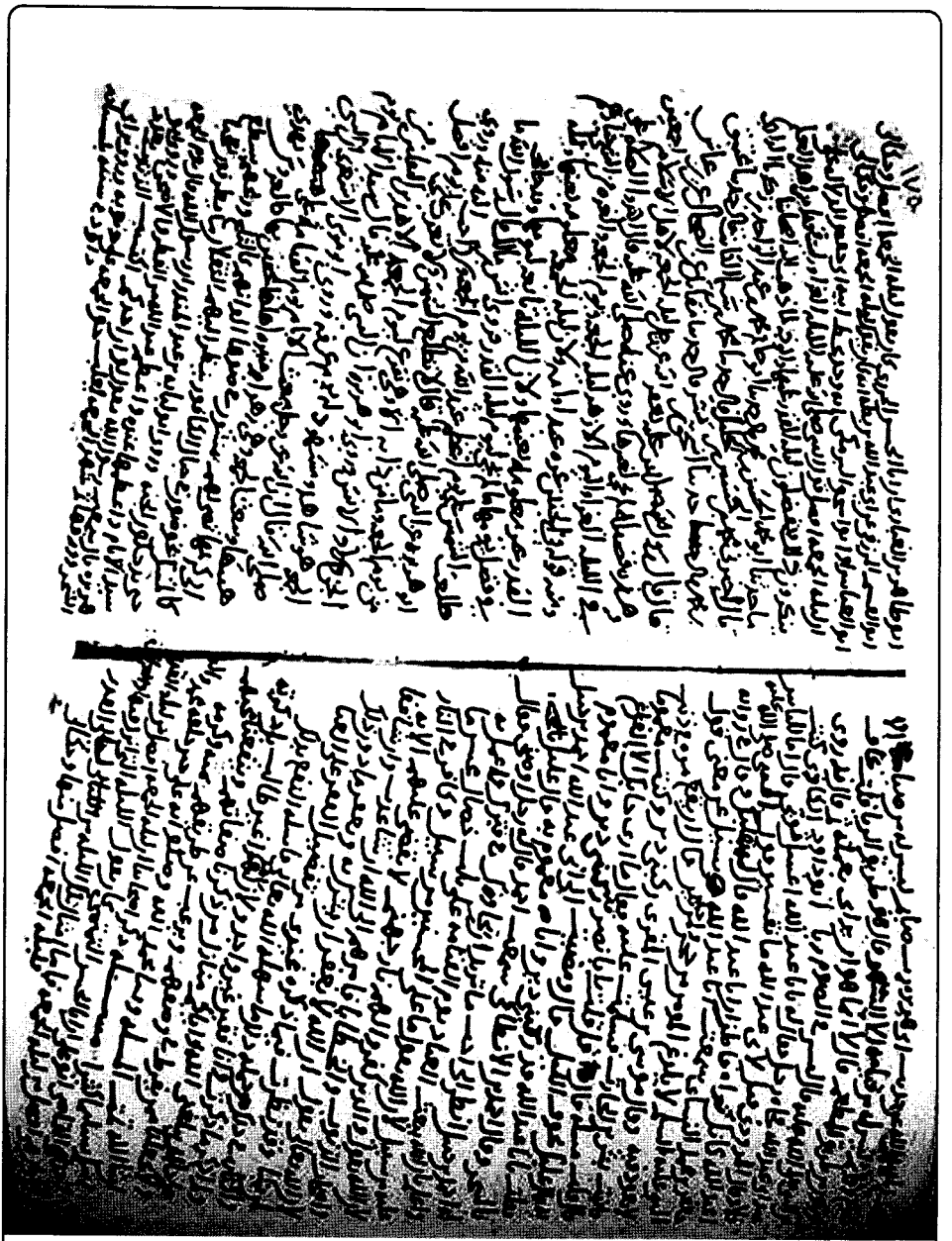

أول نسخة الظاهرية،

وبداية مسألتنا بآخر الوجه الأيمن من اللوحة

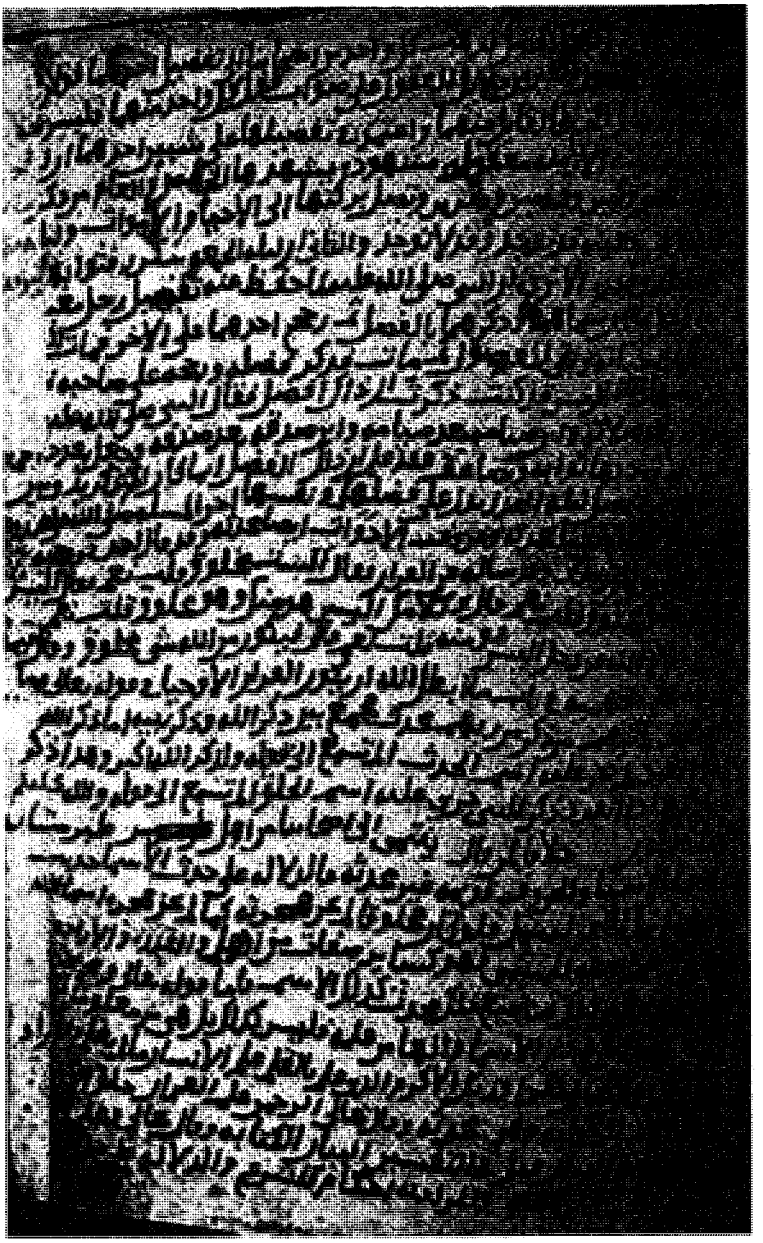

ختام نسخة الظاهرية،

وتنتهي مسألتنا بالسطر الثالث عشر

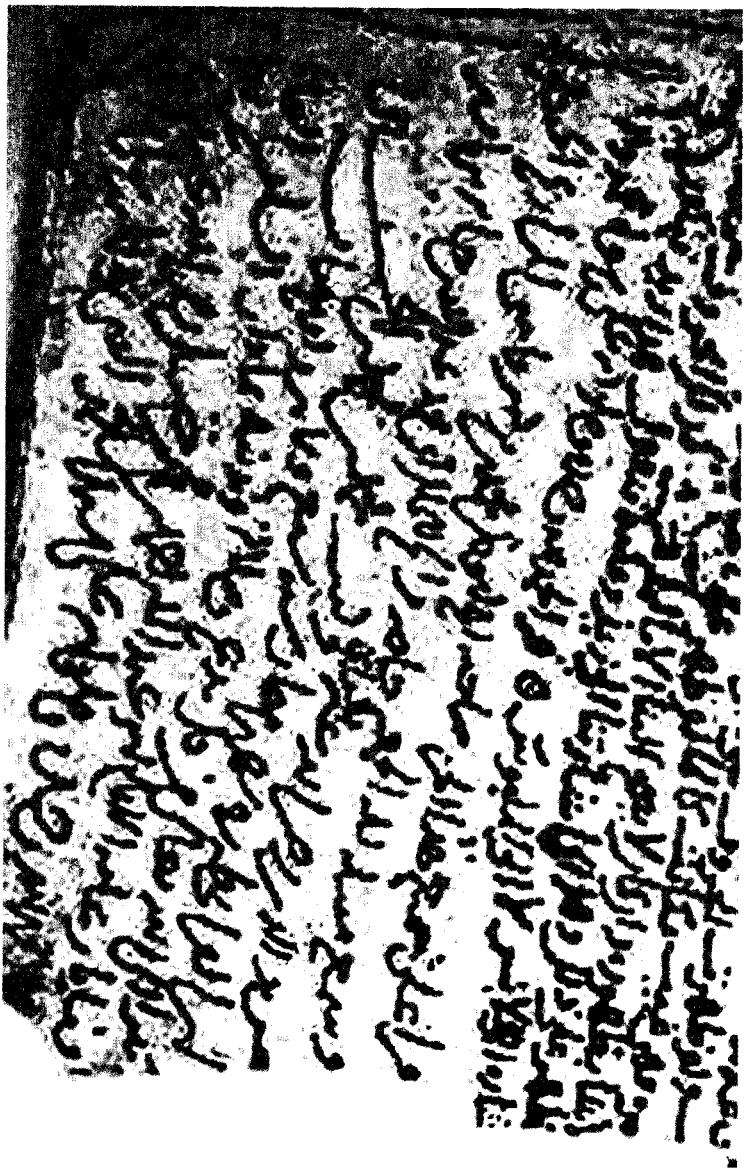

طبقة سماع بخط العلَّامة محمد ابن القاضي أبي يعلى المصنِّف للمجموع بعمومه، ولمسألة الجمعة بخصوصها على أبي محمد عبد الله بن جابر (ت٤٩٣هـ) بروايته عن المصنِّف

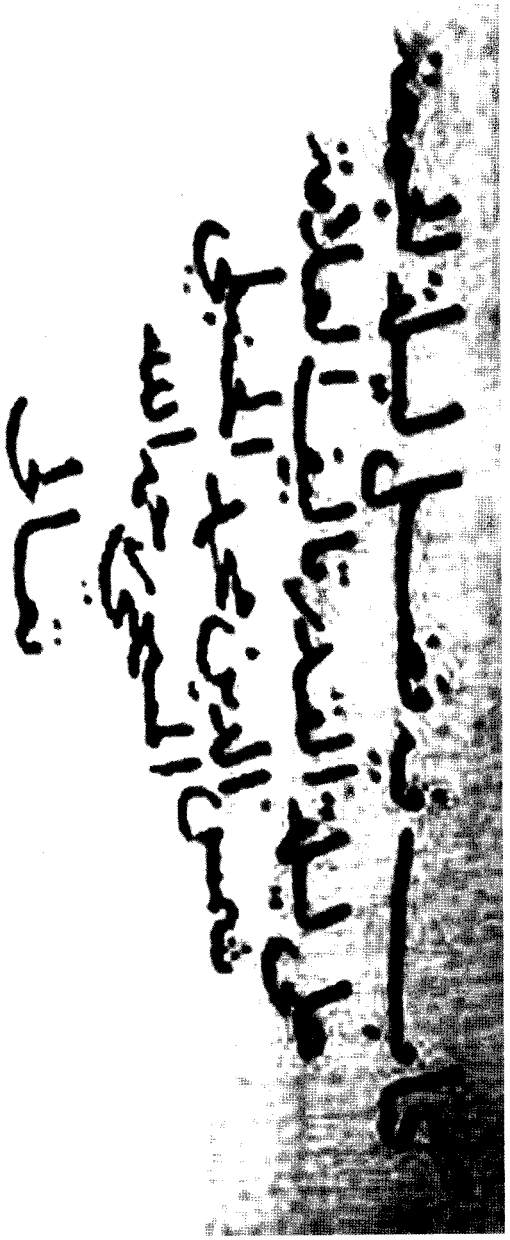

صفحة عنوان نسخة غازي خسرو بسراييڤوا،
ويلاحظ أن الناسخ نسبها خطأ لناسخ النسخة المصرية

ختام نسخة غازي خسرو بسراييفوا

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٣)

فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر

تأليف الإمام العلامة
أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد ابن خلف ابن الفراء الحنبلي
المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق
صالح محمد عبد الفتاح
خبير المخطوطات بدار الكتب المصرية

/بسم الله الرحمن الرحيم [ق٩٨/ظ]
وبه توفيقي

فصل

نقلت من خط القاضي السعيد أبي يعلى محمد بن الحسين الفرَّاء الحنبليِّ البغداديِّ ـ تغمَّده اللهُ برحمته ـ قال:

مسألة

ذكر أصحابُنا أن ليلةَ الجمعةِ أفضل من ليلة القدر.

وحكاه القاضي أبو عليّ[1]، أن أبا الحسن التميميّ[2] كان يقول: «الليلةُ التي أُنزل فيها القرآن هي أفضل من ليلة الجمعة، فأمَّا أمثال تلك الليلة من ليالي القدر، فليلة الجمعة أفضل منها»[3].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي موسى، أبو عليّ الهاشميّ (ت٤٢٨هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٤١).

(٢) هو: عبد العزيز بن الحارث بن أسد (ت٣٧١هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٣) انظر: «الفروع» (٥/ ١٢٩).

وحكى لي أبو طاهر ابن الغُبارِيّ[1]، أن أبا الحسن الخَرَزِيَّ[2] كان يقول: «ليلة الجمعة أفضل»[3].

وحَكَى لي أبو القاسم المَزْرَفِيُّ[4]، عن أبي عبد الله بن بَطَّة، أنَّه كان يقول: «ليلة الجمعة أفضل»[5].

وحكى لي أبو العباس[6] البَرمَكيّ[7]، أنه وجد بخط أبيه أبي حفص[8]: «الدلالة على أن ليلة الجمعة أفضل قول النبيِّ ﷺ: «**الليلة الغرَّاء**» »[9].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد، أبو طاهر الغباريّ (ت٤٣٢هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(٢) هو: أبو الحسن الخَرَزِيّ البغداديّ. انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٠١) وحاشية المحقق لزامًا. وقد ذكر أبو يعلى في ترجمته من «الطبقات» جملة اختيارات في المذهب منها: أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر.

(٣) انظر: «الفروع» (٥/ ١٢٨)، «الإنصاف» (٧/ ٥٥٨).

(٤) بفتح الميم، وسكون الزاي، وفتح الراء، منسوب إلى (المَزْرَفَة)، قرية كبيرة غربي بغداد، وهو: عبد السلام بن الفرج صاحب ابن حامد (ت٤٢٣هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٣٣).

(٥) انظر: «الفروع» (٥/ ١٢٨)، و«الإنصاف» (٧/ ٥٥٨).

(٦) في (الظاهرية) زيادة: «أو أبو إسحاق».

(٧) هو أحمد بن عمر بن أحمد (ت٤٤١هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٥١).

(٨) هو: عمر بن أحمد بن إبراهيم، صاحب «المجموع» (ت٣٨٧هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧).

(٩) انظر: «الفروع» (٥/ ١٢٩)، و«الإنصاف» (٧/ ٥٥٨). وبحاشية النسخة الخطِّية من قول ابن المحب: «إسناده ضعيف متروك»، وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله تعالى.

ورأيت قومًا من أهل العلم ينكرون ذلك ويفضلون ليلة القدر عليها.

*** والوجه لما ذهب إليه أصحابنا:**

ما حدثنا به أبو محمد الحسن بن محمد، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن زكريا الرَّازيّ، قال: أخبرني محمد بن الحسين بن الخليل، قال: حدثنا محمد بن سما الكاتب، قال: حدثنا عُتَيق بن محمد، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا مُقاتِل، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَغْفِرُ اللهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لأَهْلِ الإِسْلَامِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وهذه فضيلة لم تجئ لغيرها.

ورُوِيَ عنه ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيلَةِ الغَرَّاءِ / وَالْيَومِ الأَزْهَرِ لَيْلَةِ الجُمُعَةِ وَيَومِ الجُمْعَةِ**»(٢). [ق/٩٩/و]

---

(١) لم أقف على من أخرجه مسندًا، وإسناد المصنف ضعيفٌ جدًّا، إسحاق بن بِشرٍ هو: ابن محمد بن عبد الله، أبو حذيفة، صاحب كتاب «المبتدأ»، متروك، كذَّبه غير واحد. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٤٤ ترجمة: ١٠٠٥)، وشيخُه مقاتل بن سليمان البلخي كذَّبوه وهجروه. قاله الحافظ في «التقريب» (٦٨٦٨)، وبحاشية النسخة من قول ابن المحب: «هذا الإسناد لا يثبت به شيء».

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٧٧٢)، من طريق عمرو بن شَمِر، عن محمد بن سُوقَة، عن عامر الشعبي، عن ابن عباس بنحو ما ذكره المصنف. وفيه عمرو ابن شمرٍ متهم، وله ترجمة مظلمة. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)؛ لذا قال البيهقي عقب روايته: «هذا إسناد ضعيف بمرَّة»، وكذا حكم عليه بالضعف في «معرفة السنن والآثار» (١/ ٤١٩).

والغرة من الشيء خياره، ومنه قوله: «في الجنين غُرَّة عبدٍ أو أَمَةٍ».

ولأن ليلة الجمعة معلومة بعينها، وليلة القدر غير معلومة بعينها.

ولأن الليلة تابعة ليومها، وقد جاء في فضل يومها ما لم يجئ ليوم ليلة القدر:

فرَوَى أنسُ بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى يَومٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَومِ الجُمُعَةِ، وَلا أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْهُ**»(١).

وروى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «**لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَلَا تَغْرُبُ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وهي تَفْزَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ**»(٢).

---

(١) أخرجه تمام في «الفوائد» (رقم: ٣٥) بإسناد ضعيف، وفي معناه أحاديث تأتي من رواية أبي هريرة، وأبي لُبابَة.

(٢) رواه العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، واختُلف عليه:
فأخرجه أحمد (٧٦٨٧)، وغيره، من طريق ابن جريج، عن العلاء، عن أبي عبد الله إسحاق بن عبد الله مولى زائدة، عن أبي هريرة به.
وأخرجه أحمد (٩٨٩٦) من طريق شعبة، والنسائي في «الكبرى». «تحفة الأشراف» (١٠/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ رقم ١٤٠١٩) من طريق روح ابن القاسم، وأبو يعلى (٦٤٦٨)، وابن خزيمة (١٧٢٧)، من طريق يحيى بن محمد بن قيس المدني، وابن خزيمة أيضًا (١٧٢٧) من طريق إسماعيل بن جعفر، والطبراني في «الأوسط» (٨٧٩٠) من طريق عمرو بن أبي عمرو؛ =

ورَوَى أبو هريرة، أن النبيَّ ﷺ، قال: «**سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَومُ الْجُمُعَةِ، وَهُو شَاهِدٌ، وَمَشْهُودٌ لَهُ يَومُ عَرَفَةَ**»(١).

وروى أبو موسى الأشعريّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ يَبْعَثُ الْأَيَّامَ يَومَ الْقِيامَةِ عَلَى هَيئَتِهَا، وَيَبْعَثُ الْجُمُعَةَ وَهِيَ زَهْرَاءُ مُنِيرَةٌ، أَهْلُها مَحْفُوفٌ(٢) بِهَا، كَالْعَرُوسِ تُهْدَى إِلَى كَرِيمِهَا، تُضِيءُ لَهُمْ، يَمْشُونَ فِي ضَوْءِها، أَلْوانُهُمْ كَالثَّلْجِ، وَرِيحُهُمْ يَسْطَعُ كَالْمِسْكِ،**

= جميعهم (شعبة، وروح، وعمرو، ويحيى، وإسماعيل) عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة بنحوه.
وما أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٥٤) من حديث أبي هريرة: أن النبيَّ ﷺ قال: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة...**» ـ أصحُّ ما ورد لما أراد المصنف الاستدلال له، والله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي بنحوه في «شعب الإيمان» (٣٤٨٢)، من طريق سليمان بن بلال، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن أبي هريرة به.
وأخرج الطبري (٢٤/ ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦) من طريق وكيع، وابن نُمير، وإسحاق الرازيّ، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ به، دون قوله في أوله: «**سيِّد الأيام يوم الجمعة**»، هكذا بزيادة عبد الله بن رافع بين أيوب بن خالد وأبي هريرة. ولعله سقط من طبعة كتاب «الشعب» للبيهقي، وموسى بن عبيدة، وشيخه أيوب بن خالد فيهما ضعف. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٩٨٩، ٦١٠)، وكون يوم الجمعة هو الشاهد، ويوم عرفة هو المشهود. قاله جماعة من السلف، انظر أقوالهم عند الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦).

(٢) في الظاهرية: «محفِّين».

يَخُوضُونَ فِي جِبَالِ الْكَافُورِ، يَنْظُرُ إِلَيهِم الثَّقَلانِ، مَا يَطرِفُونَ تَعَجُّبًا حَتَى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»[1].

وروى أبو لبابة عن[2] المنذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَومُ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ـ عز وجل ـ مِنَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى»[3].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٧٣٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٥٧)، والحاكم (١/ ٢٧٧) من طريق أبي مُعَيدٍ ـ وفي بعض الطرق: أبو معبد بالباء الموحدة، انظر: هامش «العلل لابن أبي حاتم» (٢/ ٥٦٤) ـ وهو: حفص بن غيلان، عن طاووس، عن أبي موسى الأشعريّ به. وقد أعلَّه أبو حاتم ـ رحمه الله ـ كما في «العلل» (٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٥ رقم ٥٩٤) بالانقطاع بين أبي مُعَيد وطاووس ـ بعدما ساقه ابن أبي حاتم أولًا من رواية عبيدة بن حسان عن طاووس ـ فقال: «روى هذا الحديث أبو مُعَيد، عن طاووس، عن أبي موسى، وكلاهما مرسل؛ لأن أبا مُعَيد لم يدرك طاووسًا، وعبيدة بن حسان لم يدرك طاووسًا، وهذا الحديث من حديث محمد بن سعيد الشامي، وهو متروك الحديث». وقال ابن خزيمة عنه: «إن صح الخبر فإنَّ في النفس من هذا الإسناد».

(٢) عليها بالأصل ضبة، وكتب قبالتها بالحاشية: «صوابه: عن أبي لبابة بن عبد المنذر»، وقد وردت على الصواب في الظاهرية.

(٣) أخرجه أحمد (١٥٥٤٨)، وابن ماجة (١٠٨٤)، وغيرهما، وهو ضعيف؛ لتفرد عبد الله بن محمد بن عَقيل به، مع الاضطراب في إسناده ومتنه، وللمزيد حول تتبع أسانيده تراجع «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ (٣٧٢٦).

وروى أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ اكْتَسَبَ الذُّنُوبَ بِعَدَدِ الشَّجَرِ وَوَرَقِها، ثُمَّ شَهِدَ الْجُمُعَةَ لَغَلَبَ**[1] **حَقُّ الْجُمُعَةِ عَلَى ذُنُوبِهِ**»[2].

وروى ابن أبي داود في «سننه»، بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**خَيْرُ يَومٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَومُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ سَاعةٌ مَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِشَيءٍ إلَّا أَعْطَاهُ إيَّاهُ**»[3].

وذهب المخالف إلى أشياء / منها: [ق٩٩/ظ]

قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

* **والجواب**: أن هذه الآية وردت على سبب.

فأخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن مَخْلَد قراءة عليه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مَسْعَدة الفَزاريّ، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا الزَّنْجِيّ، قال: حدثنا ابن أبي نَجِيح، قال: «بلغني أنه كان في بني إسرائيل رجل لبس السلاح ألف شهر في سبيل الله لم يضعه عنه، فذكر ذلك رسولُ الله ﷺ لأصحابه، فتعجَّبوا من قوله، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، يعني: خيرٌ لكم من تلك

---

(١) في الظاهرية: «يَغْلِبُ».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٨)، والخيرية المذكورة ثابتة عند مسلم (٨٥٤) من حديث الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الألف شهر التي لبس ذلك الرجل فيها السلاح في سبيل الله، فلم يضعه عنه»[1].

وإذا كان سبب نزولها[2] هذا الوجه، امتنع أن يكون القصد بها فضلها على غيرها من ليلة الجمعة.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ليس فيها جمعة، كما أن تقديرها عندهم: هي خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

أخبرنا أبو الحسين قال: أخبرنا أبو[3] عبد الله بن جعفر بن خشيش، قال: حدثنا الحسين[4] بن أبي الربيع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا[5] معمر، عن قتادة في قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، فقال: «ألف شهر ليس فيها ليلة القدر»[6].

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن» (٤/ ٣٠٦)، من طريق سعيد بن يحيى الأمويّ، عن مسلم بن خالد الزَّنْجِيّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، قال: «بلغني...». فذكره من قول مجاهد، وكلاهما مرسلٌ.

(٢) في الظاهرية زيادة: «على».

(٣) كذا في الأصل، وفي الظاهرية: «عبد الله»، وهو الصواب.

(٤) كذا في الأصل وفرعه، وفي الظاهرية: «الحسن»، وهو الصواب.

(٥) في الظاهرية: «عن».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٨٦) عن معمرٍ به، ومن طريقه «ابن جرير الطبري» (٢٤/ ٥٤٦).

فإن قيل: لا يصح هذا التأويل؛ لأن الشهور لم تخل فيما مضى وفيما يأتي من ليلة الجمعة، وقد كانت خالية من ليلة القدر؛ لأنها حَدَثَت بحدوث شهر رمضان.

قيل: لا فرق بينهما، وذلك أن مثل الليلة التي أنزل فيها القرآن[1]، لم تخلُ فيما سلف، ولكن فضل هذه الليلة حدث بحدوث الإسلام، وكذلك فضل يوم الجمعة وليلته، لم تزل فيما سلف، وفضيلتها حدثت بحدوث الإسلام.

واحتج أيضًا بقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، وأنه[2] قيل: إنها ليلة القدر.

والجواب: أنه قد قيل أنها ليلة النصف من شعبان[3]، على أن أكثر ما في هذا / أن لها فضيلة في نفسها، ونحن لا ننكر ذلك، وخلافنا في [ق١٠٠/و] فضيلتها على غيرها، وليس في الآية دلالة على ذلك.

وهكذا الجواب عن جميع ما رُوِيَ من الأخبار في فضلها، أنَّ ذلك يدل على فضلها في نفسها، وليس فيه دلالة على فضلها على غيرها.

---

(١) في الظاهرية زيادة: «لم يخل فيها»، ولعلها ما زاده الناسخ.

(٢) في الظاهرية زيادة: «قد».

(٣) انظر: «جامع البيان» لابن جرير الطبري (٢١/ ٥ ـ ١٠)، ورجح ـ رحمه الله ـ أن الصواب قول من قال أنها ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان. وهو الأولى بالقبول، والله أعلم.

* **وقد رُوِيَ في فضلها أخبار:**

فرَوَى عكرمةُ عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن جملة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان إذا أراد الله أن يحدث منه شيء أحدثه»[1].

ورَوَى أبو الجَوْزاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال: «ليلة القدر»[2].

ورَوَى الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال: «ذُقْتُ ماء البحر ليلة سبعة وعشرين، فإذا هو عذب»[3].

ورَوَى أبوهريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٨١٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٣٦)، وابن جرير الطبري (٢٤/ ٥٤٢) بإسناد صحيح، من طريق داود ـ وهو ابن أبي هند ـ عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه «ابن أبي حاتم» (١/ ٣١٧ رقم ١٦٨٣)، و«ابن جرير الطبري» (٣/ ٢٤٦) من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به. وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» (رواية عبد الله): (٢٧٧٧)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٧٣ رقم ٣٤١٦)، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

وروى ابن عباس، عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قال: «**ليلة القدر خير من ألف شهر**»، يعني: من عبادة ألف شهر بصيام نهارها، وبقيام[1] ليلها، ليس في تلك الشهور مثلها، فمن تعبَّد في تلك[2]، فقد فاز بعبادة ألف شهر»[3].

ورَوَى أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان ليلة القدر، هبط جبريل في كبكبة من الملائكة، له جناحان أخضران منظومان بالدرّ والياقوت، لا يلبسهما[4] جبريل في كل سنة إلَّا ليلة واحدة، وذلك قوله تعالى:** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم [مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ][5] . . .﴾ [القدر: ٤، ٥]، **وأما[6] الملائكة فهم تحت سدرة المنتهى، وأما الروح فهو جبريل**»[7].

ورَوَى معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال: «يُقْضَى[8] ما يكون في السَّنة إلى مثلها»[9].

---

(١) في الظاهرية: «وقيام».

(٢) في الظاهرية زيادة: «الليلة».

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في الظاهرية: «ينشرهما».

(٥) ما بين المعكوفين ليس في الظاهرية.

(٦) في الظاهرية: «أما»، بدون واو.

(٧) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٧٦ رقم ٣٤٢١)، وغيره، ضمن حديث طويل، بأسانيد ضعيفة. انظر: «كنز العمال» (٢٣٧١٠).

(٨) في الظاهرية زيادة: «فيها».

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٠٥، ٣٨٦)، و«ابن جرير الطبري» (٢٤/ ٥٢٧).

وروى الأعمش، عن مجاهد: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥] [ق١٠٠/ظ] / قال: «ليلةٌ سالمةٌ لا يحدث فيها حذفٌ، ولا يُرسَل فيها شيطان»(١).

والجواب: أن هذه الأخبار تدلُّ على فضلها في نفسها، فأمَّا أن تدلَّ على فضلها على غيرها فلا.

وقد قابلها مثلُها من الأخبار في فضل الجمعة، وهو:

ما رَوَى ابنُ عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ يَومَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ وَقَاهُ اللهُ فَتَّانَيِ الْقَبْرِ**»(٢).

---

(١) أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٨٠ رقم ٣٤٢٥) بإسناد صحيح، من طريق سعيد بن منصور، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ قال: «سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا، أو يعمل فيها أذًى».

(٢) عزاه في كنز العمال (٢١٠٨٣) إلى الشيرازي في «الألقاب» بنحوه.
وقد علق عليه ابن المحب بهامش النسخة الخطِّية، فقال: «إنما هو عبد الله بن عمرو ابن العاص [رواية] أبي قَبيلٍ عنه، على أنه قد روي بمعناه بإسنادٍ ساقط عن ابن عمر».
وقد ورد في فضل من مات يوم الجمعة أحاديث من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، ولا يصح منها شيء.
أما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص:
فأخرجه أحمد (٦٦٤٦، ٧٠٥٠)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب» (٣٢٣)، والدارقطني في «الغرائب والأفراد» كما في أطرافه (٣٦٣٧) من =

. . . . . .

= طريق معاوية بن سعيد التُّجَيبيّ، عن أبي قَبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**من مات في يوم الجمعة ـ أو ليلة الجمعة ـ وُقي فتنة القبر**».

قال الدارقطنيّ: «تفرَّد به معاوية بن سعيد، عن أبي قَبيل».

ومعاوية بن سعيد التجيبي ذكره البخاري في «تاريخه» (٧/ ٣٣٤، رقم ١٤٤١)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٨٤، رقم ١٧٥٥)، وسكتا عنه، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١٦٦) وقال: «من أهل مصر يروي المقاطيع»؛ ولذا قال عنه ابن حجر في «التقريب» (٦٧٥٧): «مقبول». فمثل هذا لا يحتمل تفرُّده.

وأخرج الإمام أحمد (٦٥٨٢)، والترمذي (١٠٧٤) من طريق هشام بن سعد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**ما من مسلم يموت يوم الجمعة ـ أو ليلة الجمعة ـ إلَّا وقاه الله فتنة القبر**».

وهذا إسناد ضعيف أيضًا، فإنَّ ربيعة بن سيف لم يسمع من ابن عمرو؛ لذا قال الترمذي عقب روايته: «هذا حديث غريب». قال: «وهذا حديث ليس إسناده بمتصل؛ ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعًا من عبد الله بن عمرو». ومع انقطاعه، فربيعة بن سيف ضعيف الحفظ في حديثه مناكير، كما يظهر من ترجمة الحافظ له في «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٩٧).

وأما حديث أنس بن مالك:

فأخرجه أبو يعلى (٤١١٣)، من طريق عبد الله بن جعفر، عن واقد بن سلامة، عن يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات يوم الجمعة، وُقِي عذاب القبر**». =

ورَوَى ابنُ مسعودٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ لَيلَةِ جُمُعَةٍ، إلَّا وَيَنْظُرُ اللهُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ إلَى خَلْقِه ثلاثَ مَرَّاتٍ، فَيَغْفِرُ لَمَنْ لَا يُشْرِكُ باللهِ شَيئًا»(١).

وروى جابرٌ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ماتَ يَومَ الْجُمُعَةِ ـ أَوْ لَيلَةَ الْجُمُعَةِ ـ أُجِيرَ مِنْ عَذَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ يَومَ الْقِيامَةِ عَلَيهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ»(٢).

ورَوَى أنسٌ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَومِ جُمُعَةٍ وَلَا لَيلَةِ

= وإسناده ضعيف جدًّا لضعف يزيد بن أبان الرَّقَاشِيّ، وتلميذه واقد ـ ويقال: وافد بالفاء ـ بن سلامة، والراوي عنه عبد الله بن جعفر. انظر: تقريب التهذيب (٧٦٨٣)، و(٣٢٥٥)، ولسان الميزان (٦/ ٢١٥ رقم ٨٣٢٧).

وأما حديث جابر: فضعيف جدًّا، ويأتي الكلام عنه.

وقال الشيخ سعد الحميد ـ حفظه الله ـ: «وللحديث طرق أخرى مراسيل وفيها مجاهيل، لا يعتضد بشيء منها، والله أعلم»، وهو كما قال.

ولمزيد من التوسع انظر مقالة مفيدة للشيخ سعد الحميد على الموقع التالي:

http://www.islamtoday.net

فقد أجاد وأفاد حفظه الله تعالى.

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٥٥) بإسنادٍ تالف، فيه عمر بن موسى بن وجيه، وهو ممن يضع الحديث، كما في «لسان الميزان» (٦/ ١٤٨ ـ ١٥١ رقم ٥٦٩٨).

جُمُعَةٍ[1] إِلَّا وَيَطْلُعُ[2] اللهُ عز وجل إِلَى دَارِ الدُّنْيا، فَيَعْتِقُ مِئَتَيْ أَلْفِ عَتِيقٍ[3] مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، مِمَّنْ قَدِ اسْتَوْجَبَ ذَلِكَ»[4].

ورَوَى أنسُ بنُ مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لَيلَةٌ غَرَّاءُ، وَيَومُهَا يَومٌ أَزْهَرُ، وَإِنَّ مَلَكَينِ أَحَدُهُما بِالْمَشْرِقِ[5] والآخَرُ مِنَ الْمَغْرِبِ، يُنَادِيانِ بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ لَيلَةَ الجُمُعَةِ، وَنِصْفَ اللَّيلِ، وَبِالأَسْحَارِ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيهِ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مُسْتَجِيرٍ فَيُجَار، هَلْ مِنْ مُسْتَغِيثٍ فَيُغَاثُ»[6].

---

(١) ساقطة من الظاهرية.

(٢) في الظاهرية: «يطلع» بدون واو.

(٣) في الظاهرية زيادة: «من النار».

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (١١/ ٢٥ ـ ٢٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٠٦) من طريق عبد الله بن أحمد بن أفلح البكري القاصّ أبو محمد، عن هلال بن العلاء، عن الخليل بن عبيد الله العبدي، عن أبيه ضمن حديث طويل.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، والمتهم به القاصّ [يعني: عبد الله بن أحمد بن أفلح]، والخليل وأبوه مجهولان»، وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) عن عبد الله بن أحمد بن أفلح القاصّ: «متهم بالكذب، وأتى بخبر باطل» يقصد هذا الخبر بعينه.

(٥) في الظاهرية: «من المشرق».

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف، لكن أخرج الإمام أحمد (٢٣٤٦)، والبزار (٦٤٩٦) من طريق زائدة بن أبي الرقاد، عن زياد النميريّ، عن أنس بن مالك قال: (كان النبيّ ـ ﷺ ـ إذا دخل رجب =

* واحتج بأن النبيَّ ﷺ نهى أن تُخَصَّ ليلةُ الجمعة بقيام ويومُها بصيام، وحثَّ على العمل[1] ليلةَ القدر، فقال: «مَنْ قَامَ لَيلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

* فدلَّ على أن العمل فيها أفضل من العمل في ليلة الجمعة.

* والجواب عنه:

أنَّ نهيَه عن إفرادها بالعمل لا يدل على نقصان فضلها، وفضيلة غيرها عليها، ألا ترى أنه منهيٌّ عن الصلاة بعد صلاة العصر وبعد صلاة الفجر[3]، وقول النبيّ ﷺ: «صَلَاتَانِ يَشْهَدُهُما مَلائِكَةُ اللَّيلِ وَمَلائِكَةُ النَّهارِ، يَصعَدُ هَذا وَيَنزِلُ هَذا»، وكذلك نهى عن صيام العيدين وأيام التشريق، / وهما أفضل من غيرهما من الأيام. [ق١٠١/و]

= قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبارك لنا في رمضان»، وكان يقول: «ليلة الجمعة غراء ويومها أزهر». وفي إسناده زائدة بن أبي الرُّقاد منكر الحديث، لا سيما في روايته عن زياد النميريّ، انظر: «تقريب التهذيب» (١٩١٨)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٦٢٠). وشيخه زياد بن عبد الله النميري ضعيف أيضًا، كما قال الحافظ في «التقريب» (٢٠٨٧).
أمَّا نزول الرب جلَّ وعلا في ثلث الليل الأخير، فثابت على الشمول لكل ليلة، وتخصيصه بليلة الجمعة دون غيرها لم أقف عليه.

(١) في الظاهرية زيادة: «في».
(٢) أخرجه الشيخان، وقد تقدم تخريجه (٣٢).
(٣) في الظاهرية زيادة: «وهما أفضل من غيرهما من الأوقات؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾».

وقد قيل: إنَّه نهى عن إفرادها بالقيام تعظيمًا لها حتَّى يتقدمها[1] قيام، كما نهى أن نستقبل الشهر باليوم واليومين تعظيمًا له.

[ويحتمل أن يكون نهى أن يخص ليلتها بقيام؛ لئلَّا يغلب عليه النوم في يومها[2]؛ لأنه منتظر لصلاة الجمعة.

*** ونهى عن صيام يومها لوجهين:**

أحدهما: أنه يسمى عيدًا، وقد نهى عن صيام يوم العيد.

الثاني: لئلَّا يضعف في مقامه في الجامع][3].

*** ونظرت فيما ألَّفه أحمد بن الحسين بن يعقوب بن مقسم المقرئ[4]، في هذه المسألة، فقال:**

• فأما السؤال الذي وقع الاختلاف فيه في ليلة الجمعة وليلة القدر، أيهما أفضل؟

---

(١) كذا في النسخ الثلاث، ولعل الصواب: (لا يتقدمها).

(٢) كتب قبالتها في الحاشية: (لعله فتنقض طهارته).

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الظاهرية.

(٤) في الظاهرية: «أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرئ»، وهو الصواب، وما في الأصل تصحيف أوقع ابن المحب في حيرة، فعلَّق قبالته في الحاشية قائلًا: «المشهور أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم صاحب ثعلب». ولأحمد هذا ترجمة في «تاريخ مدينة السلام» للخطيب (٦/ ١١٣، رقم: ٢٥٩٧).

فذهب كل واحدٍ من أصحابنا إلى تعظيم[1] أحدهما، قولان سائغان، بعض الأصول وكثير من دلائل العقول على صواب قول كل واحدٍ منهما، فليس يجوز لأحدٍ أن يطلق الخطأ لقائلٍ منهما.

واعتمد في تفضيلها على شيئين:

أحدهما: أن ليلةَ الجمعة معيَّنةٌ بالأزمنة[2]، ومعقولةٌ مشهودةٌ يشهد لها الخاصُّ والعامُّ من ذكرٍ وأنثى، وصغيرٍ وكبيرٍ، وبصيرٍ وضريرٍ، وتصل بركتها إلى الأحياء والأموات، وليلةَ القدر هي غير معيَّنة، فهو حدّ قد توجد وقد لا توجد[3].

والثاني: أن ليلةَ الجمعة تتكرَّر، فثوابها يزيد على ليلةٍ واحدة، ألا ترى أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا حُفِظ عنه تفضيل رجلٍ معيَّنٍ على رجلٍ معيَّنٍ، سمَّاهما وذكرهما بالفضل، ثم رجَّح أحدَهما على الآخر، فمات الفاضل منهما في حياته، وبقي المفضول، ثم مات، فذكر فضله ورجَّحه على صاحبه، فقيل: يا رسول الله، أليس قد كنت ذكرت أن ذلك أفضل، فقال النبيُّ ﷺ: «**فَأَينَ صَلَاتُهُ بَعدَ صَلاتِهِ، وَأَينَ صِيامُهُ بَعدَ صِيامِهِ، وَأَينَ صَدَقَتُهُ بَعدَ صَدَقَتِهِ**»[4]، وجعل يُعدِّد أعمال البرِّ التي زادها ثوابه وتضاعف، فقد علم أن ذلك الفضل إنما كان

---

(١) في الظاهرية: «تفضيل».

(٢) في الظاهرية: «الأزمنة» بدون باء.

(٣) كذا في الأصل، وفي الظاهرية: «وليلة القدر غير معينة؛ قد توجد، وقد لا توجد».

(٤) انظر: مسند أحمد (١٦٠٧٤).

أكثر وأزيد، وبين أنَّ ما ورد في فضل ليلة القدر يدل على فضلها في نفسها، آخر المسألة[1].

*** ونظرت فيما خرَّجَه أبو حفص بن شاهين، فذكر أشياء تدل على فضل / ليلة القدر على ليلة الجمعة، واختار ذلك:** [ق١٠١/ظ]

منها: أن أول ما نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة[2].

رواه ابن عباس قال: «نزل القرآن جملةً في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يُحدِث منه شيئًا أحدثه»[3]، وهذه فضيلة لا يساويها غيرها.

ومنها: أنه فضَّلها، وأمر الخلق بطلبها.

رواه ابن عباس في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال: «ليلة القدر»[4].

ومنها: أن الله جعلها ليلة الحكم التي يَقضي اللهُ فيها قضاءَ السنة

---

(١) هنا انتهت النسخة الظاهرية، والسياق واضح أنَّ باقي الكلام للمصنف، مما جعلني أرجح أن نسخة الظاهرية هي فرع عن الإبرازة الأولى للكتاب، وإن النسخة المصرية فرع عن الإبرازة الثانية، والله أعلم.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٣٥)، و«ابن جرير الطبري» (٢٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) من طريق داود ـ وهو: ابن أبي هند ـ عن عكرمة عن ابن عباس.

(٣) سبق تخريجه في (ص٣٢).

(٤) سبق تخريجه في (ص٣٢).

كلِّها من حياةٍ وموت، رجَّح وروى ذلك، عن مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال: «ليلة الحكم»[١].

ومنها: أن الله جعلها أفضل ليلة في أفضل شهر، واختار من الليالي كلها ليلة القدر، ورَوَى ذلك عن كعبٍ أنه قال: «إن الله تعالى اختار الساعات، فاختار ساعات أوقات الصلاة، واختار الأيام، فاختار يوم الجمعة، واختار الشهور فاختار رمضان، واختار الليالي فاختار ليلة القدر»[٢].

ومنها: أن الله تعالى لم يكشفها لأحدٍ من الأولين والآخرين، ولا النَّبيين والمرسلين في نوم ولا يقظة، إلَّا لنبيِّنا ـ ﷺ ـ، فإنَّه لمَّا أنزلها عليه، وعرفه قدرها أراه إياها في منامه، وعرَّفه في أي ليلة تكون، فأصبح بها عالمًا، وأراد أن يخبر الناس بها؛ لسروره بها، فتلاحى بين يديه رجلان، فأنسيها، وأمر بطلبها في ليلة العشر، لا أنهم رأوها مكاشفة أبدًا، ولكن يلتمسوا فضلها في الليالي المسماة؛ تغريرًا لها، وجعل فيها من الخير والبركة ما لم يجعل في ليلة الجمعة ولا غيرها، ولم يرها أحد بعده، ومن ادَّعى رؤيتَها بعد النبيِّ ﷺ، فقد أبطل، ويُسأل إيشٍ رأى؟ حتَّى تتبين فضيحته.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٨٦)، وابن أبي شيبة (٨٧٨٤)، و«ابن جرير الطبري» (٢٤/ ٥٤٤)، وغيرهم، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٥).

ومنها: ما رَوَى / أبيٌّ بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ [ق١٠٢/و] يقول: «الْتَمِسُوا لَيلَةَ الْقَدْرِ لَيلَةَ سَبعٍ وَعِشرِينَ، إنَّها لَيلَةٌ طَلْقَةٌ طَيِّبَةٌ، لَيْسَتْ بِالْبَارِدَةِ ولا الحَارَّةِ، وَإنَّ الشَّمْسَ تُصْبِحُ فِي تِلْكَ اللَّيلَةِ لَيسَ لَها شُعَاعٌ، وَمَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يَغْتَسِلَ لَها وَيُؤَخِّرَ فِطْرَها إلَى السَّحَرِ، ثُمَّ لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا يُفْطِرُ عَلَيهِ ضيح مِنْ لَبَنٍ»(١).

ومنها: ما رَواهُ عُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لَيلَةَ الْقَدْرِ كَأَنَّ فِيها قمرًا(٢)، وَلا يَحِلُّ النَّجْم(٣) أَن يُرْمَى بِهِ فِي تِلْكَ اللَّيلَةِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَإنَّ مِنْ أَمَارَتِهَا أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ لا مشتعاعة(٤)، كَأَنَّها الْقَمْرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى الشَّياطِينِ أَنْ تَخْرُجَ مَعَها يَومَئِذٍ»(٥).

ومنها: ما رَوَى أبو هريرة أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قال: «إنَّ الْمَلائِكَةَ تِلْكَ اللَّيلَةِ ـ يعني: ليلةَ القدرِ ـ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى»(٦).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) يعني: ساطعًا.

(٣) كذا في الأصل وفرعه، ولعل الصواب (لنجمٍ) بسقوط ألف (ال).

(٤) كذا في الأصل وفرعه، ولم أقف على هذه اللفظة وفي «المسند» (مستويةً لا شعاع لها) فإنَّ صحت، فلعل هذا تفسيرها، والله أعلم.

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٧٦٥) بنحوه، وفي إسناده مقال، ولبعضه شواهد، انظرها في تخريجه بحاشية «المسند».

(٦) أخرجه الطيالسي (٢٦٨٨)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (١٠٧٣٤)، وغيره، وفي إسناده أبو العوَّام عِمران بن داوَر القطَّان، وهو أقرب إلى الضعف. انظر: «معرفة السنن والآثار» للبيهقي =

ومنها: ما رَوَى أبو هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيلَةَ الْقَدْرِ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

ومنها: ما روى عَبْدَة ابن أبي لبابة قال: «ذُقْتُ ماءَ البحرِ ليلةَ سبعٍ وعشرين، فإذا هو عَذْب»(٢).

* **والجواب**: أنَّ بعض هذه الأدلةِ قد تقدم ذكرُها، وقد أجبنا عنه، وبعضُها تفيد إثبات فضيلةٍ لها في نفسها، ولسنا نمنع من ذلك، وإنما خلافُنا في فضلها على غيرها، وليس فيها ما يدلُّ على ذلك، والله أعلم.

والحمد لله وحده،
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد،
وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

علَّقها من خط مصنفها
محمد بن محمد بن محمد الحنبليُّ(٣)

= (٨/ ٢٣٨، رقم: ١١٧٩٤)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، وقد يشهد للمعنى قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

(١) تقدم تخريجه في (ص٣٢).

(٢) تقدم تخريجه في (ص٣٢).

(٣) انظر التعريف به في: مقدمة التحقيق (ص٦) عند الحديث على وصف النسخ الخطية.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**:

بلغ سماعًا بقراءة الشيخ المسند عبد الله التوم وبحضور المشايخ الفضلاء والسادة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، وعمر بن سعدي الجزائري، وإبراهيم التوم، وحماه الله الموريتاني، وبفوت يسير في أوله: جمال عبد السلام الهجرسي، وعمرو أحمد سليمان المصري، وخادمهم كاتب السطور يقابل في مصورة الأصل المخطوط. فصحَّ وثبت والحمد لله في مجلس واحد بعد عصر يوم الثلاثاء ٢١ رمضان المبارك سنة ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام بمكة المعظمة.

كتبه

خادم العلم والعلماء

نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
التعريف بالمؤلِّف	٣
التعريف بالكتاب	٤
إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه	٥
وصف النسخ الخطية المعتمدة	٦
طبقة سماع الكتاب بخط الشيخ نظام يعقوبي	٩
نماذج صور من النسخ المعتمدة	١١

النص المحقَّق

* مطلع الكتاب	٢٣
مسألة من رأى أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر	٢٣
* ذكر الوجه في ذلك والأدلة عند من رأى ذلك	٢٥
* ذكر أدلة من قال أنَّ ليلة القدر أفضل، والجواب عليها	٢٩
ـ ذكر أن ليلة القدر خير من ألف شهر والجواب عليه	٢٩
ـ ذكر أن ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم	٣١
ـ ذكر أخبار في فضل ليلة القدر	٣٢
ـ من فضائلها أنها سلام حتى مطلع الفجر	٣٤

ـ الجواب عن هذه الأخبار، والمقابلة بأخبار في فضل ليلة الجمعة . ٣٤
ذكر أحاديث في فضل من مات في ليلة الجمعة (حاشية) ٣٤
ـ مسألة الاحتجاج بالحث على العمل ليلة القدر والنهي عن أن تخصَّ الجمعة بصوم نهار أو قيام ليل، والردّ على ذلك ٣٨
* ذكر ما ألفه أحمد بن الحسين المقرئ في المسألة ٣٩
* ذكر ما خرَّجه ابن شاهين في فضل ليلة القدر والجواب عليه ٤١
* ختم الجزء ٤٤
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٥
المحتوى ٤٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٤)

تحذير أمة الإسلام عن تغيير بناء البيت الحرام

تأليف

العلامة الفقيه الشيخ

وجيه الدين عبد الرحمن ابن زياد اليمني

(٩٠٠ - ٩٧٥هـ)

اعتنى بها

يوسف بن محمد الصبيحي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-105-3
9 786144 371053

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **وبعد**:

فإنه «لمَّا كانت الكعبة الشريفة أفضل مساجد الأرض، مما حواه الطول والعرض، إذ هي بيت الله الحرام، وقبلة لجميع الأنام؛ والمسجد الحرام فضله لا ينكر، وما طوِيَ من فضائله لم يزل ينشر؛ ومكة المشرَّفة هي بلده الأمين، ومسقط رأس سيد المرسلين؛ والأدلة على ذلك من الكتاب والسُّنَّة أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تستقصى»[1]؛ لمَّا كان الأمر كذلك ألف العلماء حول الكعبة المشرّفة كتبًا كثيرة، ورسائل شهيرة، إما كتبًا مستقلة أو أبحاثًا وفصولًا في المصنفات مدرجة[2]. وأَلْطف هذه المصنفات ما كانت بسبب نازلة وقعت أو إثر حادثة حصلت.

ومن هذه المؤلفات المهمة رسالتنا هذه «**تحذير أئمة الإسلام**

---

(١) «تهنئة أهل الإسلام» (ص١٦).

(٢) ينظر: «معجم ما ألف عن مكة» للدكتور عبد العزيز السنيدي.

عن تغيير بناء البيت الحرام» للعلَّامة مفتي اليمن الشيخ عبد الرحمن ابن زياد اليمني ـ رحمه الله تعالى ـ.

حيث ورد إليه سؤال من مكة المكرّمة حول ما حصل للكعبة المشرّفة من تشعبٍ في بعض جدرانها، وذلك في سنة (٩٥٩هـ)، وبناءً عليه كتب هذه الرسالة القيّمة حيث أفاض فيها بالجواب، ناقلًا كلام العلماء، مناقشًا لآرائهم، وموضحًا مقاصدهم؛ فكان جوابه شافيًا، وبالمراد وافيًا، ومنها يستفيد الفقيهُ العالِمُ الحكمَ الشرعي في المسألة، وكذلك المؤرخ يستفيد منها حادثة تاريخية وقعت، وبذلك تكون هذه الرسالة ومثيلاتها من لطائف الفتاوى التي تجمع بين الحادثة وتاريخها، والحكم ومستنده.

لهذا كله رأيت أن أعتني بها إخراجًا وتعليقًا؛ مشاركًا للإخوة الفضلاء في لقاء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك.

شاكرًا لفضيلة الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي، وفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظهما الله تعالى ـ على دعوتي لِلمشاركة في هذا المجلس المبارك، كما أشكر أخي النسَّابة الشيخ الفاضل الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، والشيخ الجليل الدكتور سامي بن أحمد خياط على حثهما لي لِلمشاركة والاهتمام الدائم منهما.

وأخيرًا أسأل الله الكريم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يحفظنا وأولادنا وأَحبابنا والمسلمين أجمعين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

بقلم

يوسف بن محمد الصبحي

مكة المكرّمة

ترجمة موجزة للمؤلف[1]

اسمه وولادته ونشأته:

هو العلَّامة المحقق والحبر المدقق المفتي الفقيه محرر المذهب الشافعي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي، وجيهُ الدِّين أبو الضياء وأبو الفرج.

ولد في زبيد سنة ٩٠٠هـ، ونشأ بها وترعرع بين أحضانها، فقد كان والده عالمًا وفقيهًا له شأنه في مدينته، وقد حفظ عليه ابنه الشيخ عبد الرحمن القرآن الكريم وأتقنه عليه.

طلبه للعلم ومشايخه:

حفظ المترجَم له القرآن الكريم على والده وكذلك حفظ عدة متون في عدة فنون، واشتغل بالتحصيل، ورزقه الله تعالى ذاكرة قوية وحافظة لمَّاعة، وفهمًا جيدًا، فطلب العلم على علماء بلده زبيد،

---

(١) مصادر ترجمة المؤلف: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٤١٠ ـ ٤٢٠)، «السناء الباهر بتكميل النور السافر» (ص٥٠٤ ـ ٥٠٦)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٥٥٢)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١١)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٤٥، ١٤٦)، «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (ص٢٣٦، ٢٣٧).

وأخذ عنهم في شتَّى الفنون، حيث حفظ «الإرشاد في الفقه» واعتنى به، ولما أقام بمكة لأداء المناسك أخذ بها عن جماعة من المقيمين والمجاورين، وأجازه جماعة من مشايخه بالإفتاء والتدريس.

ومشايخه الذين أخذ عنهم كثيرن منهم:

١ ـ والده ـ رحمه الله ـ. حيث حفظ عليه القرآن الكريم.

٢ ـ الشيخ محمد بن موسى الضجاعي. حفظ عليه «الإرشاد في الفقه» لابن المقري.

٣ ـ الشيخ أحمد بن موسى الضجاعي. أكمل عليه حفظ «الإرشاد» بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بن موسى.

٤ ـ الشيخ أحمد المزجد. حيث لازمه ملازمة تامة في أواخر عمره واستفاد منه.

٥ ـ الشيخ أبو العباس أحمد بن الطيب الطنبداوي. قرأ عليه عدة فنون ولازم مجلسه نحو عشرين عامًا وأذن له بالإفتاء والتدريس.

٦ ـ الشيخ وجيه الدِّين ابن الديبع. أخذ عليه في عدة فنون منها: التفسير والحديث والسيرة.

٧ ـ الشيخ موسى بن عبد اللطيف المشرع. أخذ عليه جملة من العلوم.

٨ ـ الشيخ الصديق الغريب الحنفي. أخذ عليه علم الفرائض.

٩ ـ الشيخ جمال الدِّين يحيى قتيب. درس عليه علم أصول الفقه واستفاد منه.

١٠ ـ الشيخ محمد مفضل اللحياني. قرأ عليه في علم العربية.

تدريسه وطريقته فيه:

تصدَّر ابن زياد ـ رحمه الله ـ للتدريس والإفتاء بالجامع الكبير في زبيد وفي مدارسها، ودرّس الحديث بجامع الباشا مصطفى النشار بزبيد.

وكان «تدريسه عن تحقيق، ومباحثة في نهاية التدقيق؛ لا يقعد للتدريس حتَّى يطالع الكتب المبسوطة؛ كـ«الوسيط»، و«الخادم»، و«الكوكب الوقاد»، و«حاشية السمهودي»، و«الروضة»، وقد يقعد أيامًا يعتذر عن التدريس لعدم المطالعة، وطريقته أن يجمع الدراسة على درسٍ واحدٍ من أول النهار إلى مضي ربعه بذكر الدليل والعلة، وما تفهمه العبارة وما يرد عليها، ومن وافق ومن خالف في المصنفات والفتاوى والنكت والحواشي، وتحضر في الدرس الكتب المبسوطة، وتورد عليه الطلبة الأبحاث والإشكالات، فما رأى من صواب قرَّره وما لا فلا، ويطول المجلس بالمناظرة بين تلامذته في الأبحاث عن القواعد وعبارات الأصحاب، وربما كان يجلس من أوله إلى آخره على مسألة واحدة، وربما قام الشيخ من مجلسه وإشكال المسألة ما ارتفع فيحلُّهُ في مجلس آخر؛ لأنه كان وقَّافًا عند الإشكالات، وربما تمر أيام في تحقيقة مسألة، وهو في الحقيقة تدريس المذهب لا كتاب؛ لأنه كان يقول رحمه الله: أنا أُدرِّس المذهب لا كتاب.

وكان تدريسه في الأسبوع: السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء، وله درس في الحديث بمنزله بعد صلاة العصر جميع الأسبوع لم يترك غير عصر الجمعة، وختم عليه في ذلك المجلس كتب عديدة من التفاسير والحديث والسير وغير ذلك.

وفي شهر رجب وشعبان ورمضان يقرأ عليه «صحيح البخاري» بالجامع المظفري بزبيد، بحضرة الجم الغفير من العلماء والطلبة وغيرهم، بأيديهم النُّسخ العديدة نحو الأربعين نسخة، وبين يديه هو «فتح الباري».

وكان ـ رحمه الله ـ يحث طلبته «على الاشتغال بالعلم ومطالعة الكتب المبسوطة، ولا يرضىٰ لهم بالاقتصار على المختصرات، ويستعين بهم على المشكلات المدلهمة والفتاوى المعضلة المهمة، وكل ذلك بسبب الألفة لقلوبهم، وإلا فهم لا ينكرون استغناءه عنهم ورسوخ العلم في قلبه».

ولمَّا حجَّ سنة٩٤٢هـ تصدى للتدريس بالحرمين الشريفين بمحضر من أكابر العلماء وجهابذة الفقهاء فأثنوا عليه خيرًا، واستفاد الطلاب من علمه.

وفي سنة ٩٦٤هـ كفَّ بصره إثر ماء نزل في عينيه فاحتسب ذلك «ولم يفقد شيئًا من أحواله، وكان على عادته في التدريس والإفتاء والتصنيف يأمر ولده بالفتش، ويشير إلى المظنات، ويقرأ عليه فيقرر الحكم، واستمر على تدريسه على عادته في الجامع وغيره من المدارس».

كان ـ رحمه الله ـ «من الفقر على جانب عظيم بحيث لا يملك إلَّا شيئًا يسيرًا من الكتب، وكان غالب أوقاتِهِ ـ كما كان يخبر عن نفسه ـ أنه يصبح وليس عنده قوت يومه وهو مع ذلك لا يترك التدريس، ويسعى بعد تمام الدرس في تحصيل قوت يومه».

قال العيدروس: «وأخبرني أن امرأته وضعت ليلة ولم يكن عنده مما يعمل لذات النفاس ولولدها، حتَّى عجز عن المصباح في تلك الليلة وباتوا كذلك».

وكان ـ رحمه الله ـ «ملازمًا لبيته ومسجده لا يخرج إلَّا لصلاته وتدريسه، منقطعًا عن الناس، محبوبًا إليهم».

مكانته في الفتوى وطريقته فيها:

«كان الشيخ عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ شافعي الزمان، انتشر ذكر فضله في الآفاق، قصدته الفتاوى من شاسع البلاد»، «وقصد للفتوى المشكلة من الحرمين الشريفين وأرض الهند والحبشة وحضرموت، وقد يقصد لها من البلد التي هي زبيد فلا يعجل بالكتْب عليها ويمهل فيها مدة طويلة، وتفتيش الكتب لها ويجتهد ولا يمل، وإذا علم أن لأحدٍ عليها كلامًا أو على نظيرها يطلبه، ولا يكتب عليها حتَّى يقف عليه ويبحث فيها مع أصحابه وغيرهم من أهل المذهب، ويأمرهم بالتفتيش والاجتهاد، ويأخذ ما عند كل واحدٍ، وينازله على فهمه، ويبحث معه فيرد ما يرد ويقبل ما يقبل، ويدأب في ذلك، ويدأب الطلبة، وإذا كانت المسألة مشكلة جدًّا أو مهمة جمع عليها كلام المتقدمين والمتأخرين وكتب عليها مؤلفًا، وكل ما ذكرناه عنه من هذا الاجتهاد والتوقف والمهل والفحص والبحث والمناظرة والمنازلة والقبول والرد من الورع والاحتياط في الدين».

«وإذا ورد إليه سؤال ـ بعد ما كفَّ بصره ـ قرىء عليه، فيتأمله، ثم يأمر بفتش المظان وإسماعه إياها، فينزل السؤال على ذلك ثم يأمر

بالكتْب، وألَّف مؤلفات وهو على حالة العمىٰ، وله فتاوى مؤسَّسة على التحقيق».

قال تلميذه القاضي عمر الناشري ـ رحمه الله ـ عن فتاويه: «قرأتها عليه جميعها بحضرة الجملة من مشايخ العلم وغيرهم من الطلبة، وأمرني أن أتتبع ما شذ منها ولم يدخل في الفتاوى، وقرأتها عليه وصححتها لديه».

مؤلفاته:

قال في «السناء الباهر»:

«وصنف عدة مصنفات، وألف مؤلفات مفيدات، لكن أكثرها مختصرات، ومع اتساعه في العلم لم يوجد له كتاب أطلق فيه عنان القلم».

وقال العلَّامة محمد بن أبي القاسم:

«مؤلفات ابن زياد أكثر تحقيقًا من كتب ابن حجر الهيتمي».

ومؤلفاته هي:

١ ـ إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من الركعتين.

٢ ـ الأدلة الواضحة في الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة.

٣ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكِّيَّة.

٤ ـ إسعاف المستفتي عن قول الرجل لامرأته «أنت أختي».

٥ ـ إيضاح الدلالة في أن العدالة المانعة عن الشهادة بجامع العدالة.

٦ ـ إقامة البرهان على كمية التراويح في رمضان.

٧ ـ الأنوار المشرقة في الفتاوى المحققة.

٨ ـ إيراد النقول المذهبية عن ذوي التحقيق في «أنت طالق» على البراءة عن صيغ المعارضة لا التحقيق.

٩ ـ إيضاح النصوص المفصحة ببطلان تزويج الولي الواقع على غير الحظ والمصلحة.

١٠ ـ بغية النحرير المشتاق إلى تحرير المدرك في تصديق مدعي الإنفاق.

١١ ـ تحذير أئمة الإسلام عن تغيير بناء البيت الحرام (وهي هذه التي نحقق).

١٢ ـ تحرير المقال في حكم من أخبر برؤية هلال شوّال.

١٣ ـ الجواب المتين عن السؤال الوارد من البلد الأمين.

١٤ ـ الجواب المحرر لأحكام المنشِّط والمخدِّر.

١٥ ـ حل المعقود في أحكام المفقود.

١٦ ـ خلاصة الفتح المبين في تحرير أحكام تبرع المدين.

١٧ ـ الرد على من أوهم أن ترك الرمي للعذر يُسقط الدم.

١٨ ـ رسالة في القات والكفتة والقهوة.

١٩ ـ سمط اللآل في الكلام على ما ورد في كتب الأعمال.

٢٠ ـ شد اليدين على دفع ما نسب إلى الزهري من الوهم في حديث ذي اليدين.

٢١ ـ فصل الخطاب في حكم الدعاء بإيصال الثواب.

٢٢ ـ الفتح المبين في أحكام تبرع المَدين.

٢٣ ـ فتح الكريم الواحد في إنكار تأخير الصلاة على أئمة المساجد.

٢٤ ـ كشف الجلباب عن أحكام المحراب.

٢٥ ـ كشف الغطا عما وقع في تبرع المَدين من اللبس والخطا.

٢٦ ـ كشف الغمة عن حكم المقبوض عما في الذمة.

٢٧ ـ مزيل العنا في أحكام ما أحدث في الأراضي المزروعة من الفنا.

٢٨ ـ المقالة الناصة على صحة ما في «الفتح» و«الذيل» و«الخلاصة».

٢٩ ـ المواهب السَّنِيَّة في الأجوبة عن المسائل العراقية.

٣٠ ـ النخبة في الأخوة والصحبة.

٣١ ـ النقول العذبة المعينة المستفادة منها صحة بيع العينة.

٣٢ ـ النقول الصحيحة عن أهل الرسوخ في بيان شيءٍ من أحكام الرسوخ.

وفاته:

توفي الشيخ عبد الرحمن ابن زياد ـ رحمه الله ـ ليلة الأحد الحادي عشر من شهر رجب سنة ٩٧٥هـ بمدينة زبيد.

وخلَّف ابنًا عالمًا مفتيًا وفقهيًا اسمه عبد السلام، حلَّ مكان أبيه في التدريس والفتوى.

فرحمهم الله جميعًا وأسكنهم فسيح جناته.

❑❑❑

وصف المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه المخطوطة على نسختين.

الأولى: النسخة المصرية.

وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مجموع رقم (٣٥٤) مجاميع، ورمزت لها بحرف (م).

الثانية: النسخة اليمنيَّة.

وهي محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٣٣٧) مجاميع، ورمزت لها بحرف (ن).

وقد تفضَّل بتصوير هذه النسخة وإرسالها إليَّ الشيخ الفاضل أبو نوح عبد الله بن محمد حفظه الله تعالى وبارك فيه، فله مني جزيل الشكر والدعاء والثناء جزاه الله خيرًا.

❑❑❑

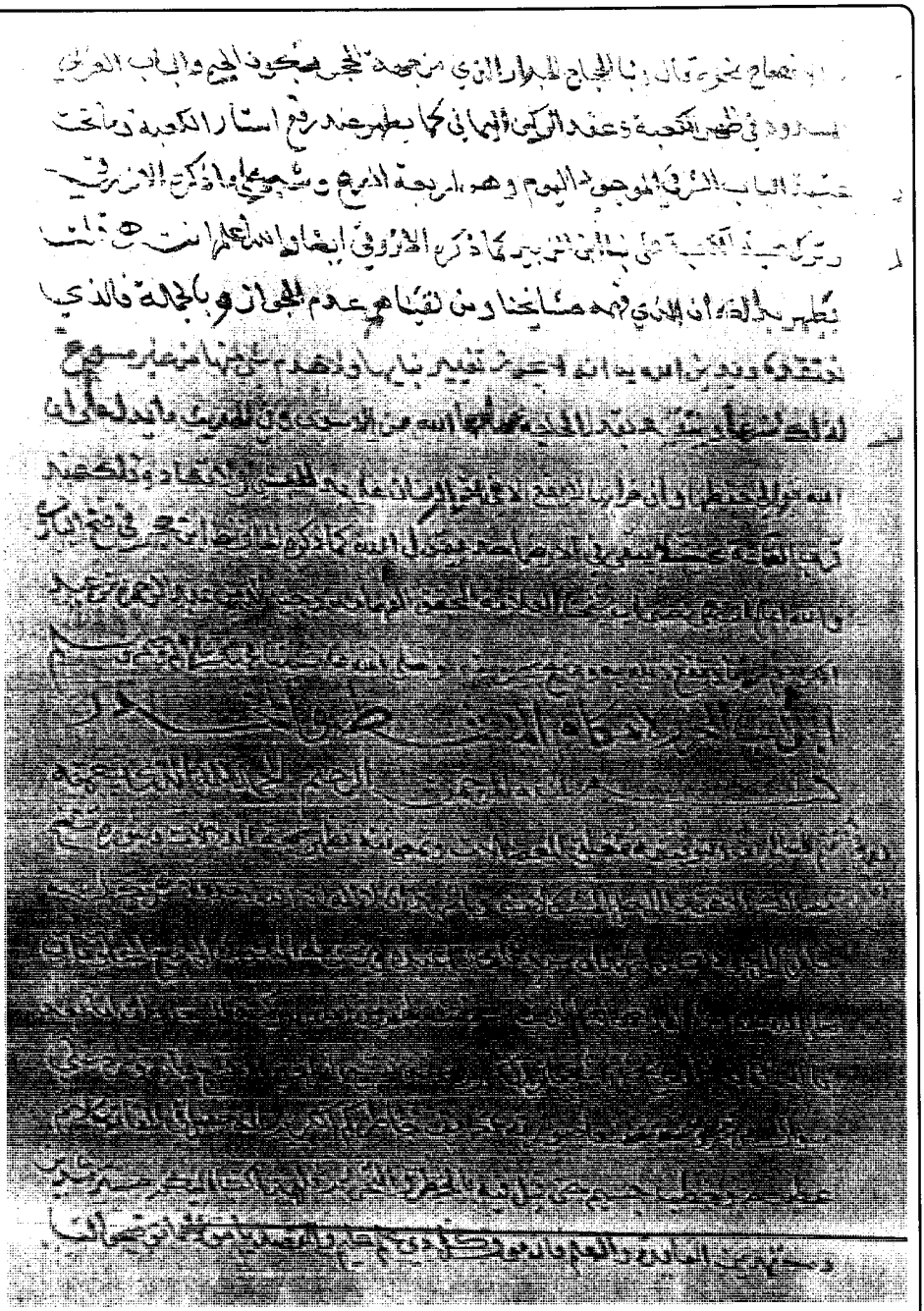

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية

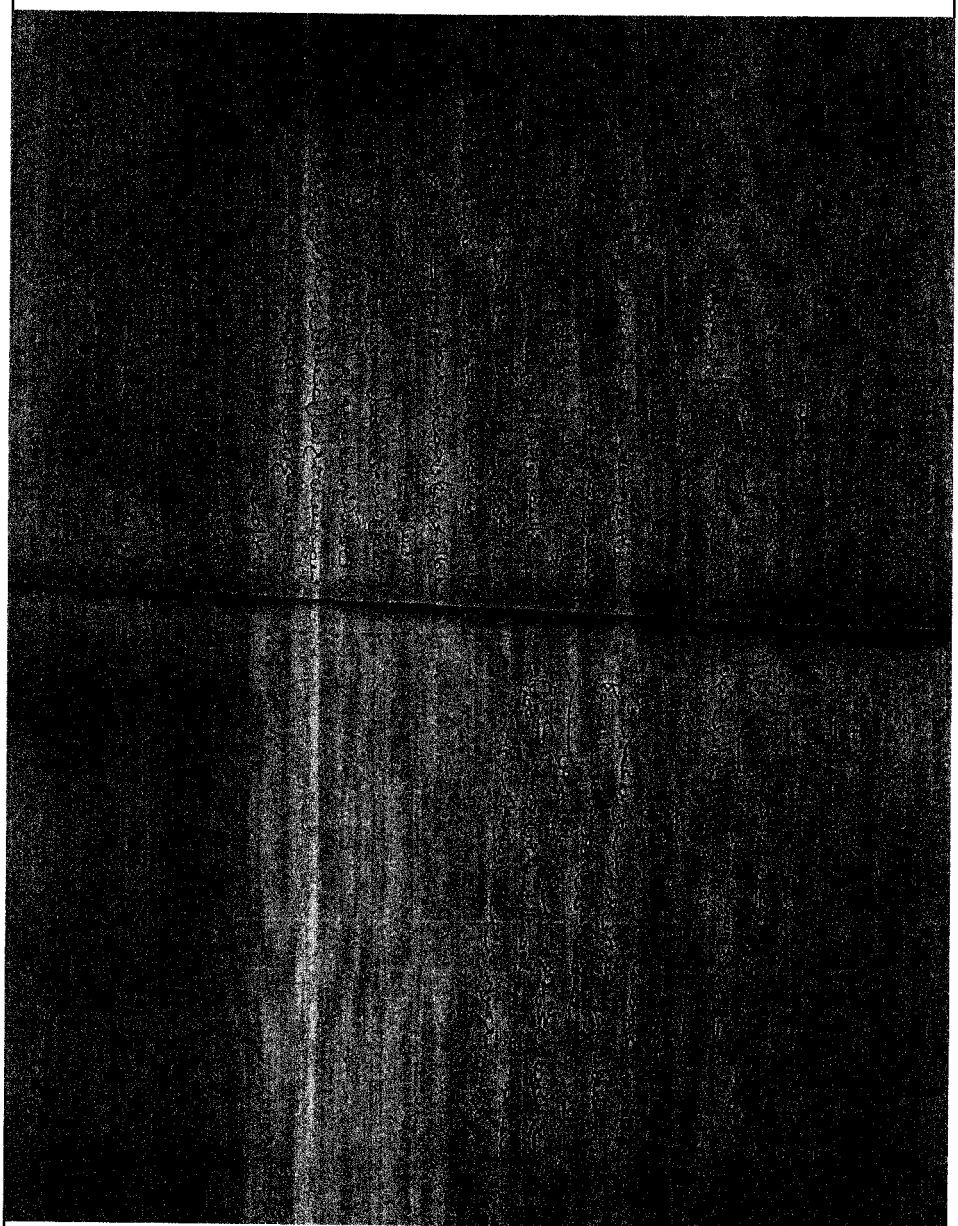

الورقة الأخيرة من نسخة صنعاء

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٤)

تَحْذِيرُ أَمَّةِ الإِسْلَامِ
عَنْ
تَغْيِيرِ بِنَاءِ البَيْتِ الحَرَامِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ الشَّيْخ

وَجِيهِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ زِيَادٍ اليَمَنِي

(٩٠٠ - ٩٧٥هـ)

اعْتَنَى بِهَا

يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبِيحِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

أما بعد:

فإنه كتب إليَّ بعض محققي أهل الحجاز أنه حصل اختلافٌ بين فقهاءِ مكة في جواز هدم شيءٍ من الكعبة المشرَّفة، ظهر فيه أنه مُتَشَعِّبٌ يحتاج إلى الإصلاح بقول بعض أهل الخبرة، وبقول بعضٍ لا يحتاج، وأن بعض علماء مكة المشرَّفة أفتى بجواز الهدم[1]،

---

(١) كان ذلك في سنة ٩٥٩هـ، وقد أورد هذا الخبر عدد من مؤرخي مكة وغيرهم.

قال السنجاري في «منائح الكرم» (٣/ ٣٣٧):

«وفي سنة ٩٥٩ جرى إصلاح سقف الكعبة، وكان سبب ذلك أنه وقع خلل في السقف، فعُرِض ذلك عليه [أي: السلطان سليمان خان]، فأرسل بفتوى مفتي السلطنة أبي السعود أفندي، وأرسل أمره بالعمل بمضمونها، ومضمونُها: أن الكعبة تعمر إذا احتاجت إلى العمارة.

فجمع الشريف أبو نمي أعيان مكة بالحطيم، منهم مفتي السادة الحنفية الشيخ قطب الدين، ومفتي السادة الشافعية العلَّامة شهاب الدِّين أحمد بن حجر، ومفتي السادة المالكية القاضي: تاج الدِّين عبد الوهاب بن =

وأن كلام النووي ومن تابعه محمولٌ على الندب، وأنه استند في ذلك

= يعقوب المالكي، فسُئِلوا عن ذلك، فأفتوا بموافقة إفتاء العلَّامة أبي السعود أفندي، واختلفت طائفة أخرى: فقالوا بعدم الجواز».

وزاد الطبري في «إتحاف فضلاء الزمن» (١/ ٤٨٩):

«واختلفت طائفة أخرىٰ وقالوا بعدم الجواز، وزعموا أن من تعظيم البيت الشريف أن لا يتعرض بترميم ولا إصلاح، فإنَّ قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الأربع لا تؤثر فيها دليل على أن قيامها ليس بقوة البناء بل بقوة الله تعالى، فإنَّه لا يجوز تغيير أخشابها إلَّا إن سقطت بنفسها.

فكادت أن تقوم لذلك فتنة من العوام، وكتب مولانا الشيخ أحمد بن حجر تأليفًا واسعًا سمَّاه: «المناهل العذبة في إصلاح ما وهىٰ من الكعبة»، ورد على أولئك المعاندين، واستند إلى نقول كثيرة، وصمم على الجواز.

قال القطبي: وجاءني يحرضني على الثبات على ما صدر مني من القول، ونقل لي عن الحافظ الإمام محب الدِّين الطبري في كتابه: «استقصاء البيان في مسألة الشاذروان»، بعد ذكره حديث عائشة رضي الله عنها في هدم الكعبة ما نصه: ومدلول هذا الحديث تصريحًا وتلويحًا أنه يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية أو حاجة مستحسنة، انتهى.

وبلغ ذلك شريف مكة، فحضر بنفسه من البر إلى مكة، وطلب سيدنا شيخ الإسلام الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، والأفندي قاضي مكة، وأعيان مكة، فحضروا جميعًا تجاه البيت الشريف عند المقام الإبراهيمي وأشير إلى البكري أن يلقي درسًا يتكلم فيه على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ إلى آخر الآية، فتكلم على جاري عادته بلسان فصيح، ولفظ منتظم مليح، أبهر به الحاضرين، وأدهش الناظرين، فأفاد =

إلى ما فهمه من كلام الشافعي، نقلَهُ عنه في «شرح المهذب»[1]، وستقف على ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ في أثناء الكلام.

وطلب مني الكاتبُ ـ أعزه الله تعالى ونفع به المسلمين ـ أن أكتب [في ذلك][2] قول العلماء في ذلك وما المعتَمد فيه، وما المعوَّلُ عليه.

*** فأقول مستمدًّا من الله التوفيق:**

اعلم أولًا أن الشيخ القطب الرباني، محرر المذهب ومنقحه أبا زكريا يحيى بن شرف النووي الحِزامي ـ رضي الله عنه، وأعاد علينا

= وأجاد، وقلد نفائس الدر الأجياد، فلما انقضى الدرس أخرج الناظر أحمد جلبي فتوى المفتي الأعظم، قال: ومن يخالف هذا من الناس؟ فقالوا له: هذا عين الصواب ومحض الحق. فأمر مولانا الشيخ صاحب مكة بالعمل والشروع، وسكنت الفتنة ولله الحمد.

ولما كشف عن تلك الأعواد في السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا، فأبدلوها بأعواد جيدة بغاية الإحكام والاستقامة، وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الإتقان، وسطر ذلك في صحائف مولانا السلطان سليمان خان».

وينظر: «الدرر الفرائد المنظمة» (١/ ٩٣ ـ ٩٦)، «إعلام الأعلام» (ص٥٦ ـ ٦٠)، «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٢٣٧)، «السناء الباهر» (ص٤٢٢، ٤٢٣)، «الأرج المسكي» (ص١٥١)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٤٦٥)، «إسعاد آل عثمان المكرم» للشرنبلالي (ص٤٦ ـ ٤٨)، «تاريخ الكعبة» للشيخ باسلامة (ص٢٣٧).

(١) «المجموع شرح المهذب» (٧/ ٤٦٨).

(٢) هكذا في النسختين.

من بركاته ـ قال في «شرح المهذب» ما لفظه:

«فرع: ذكر العلماء ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ: أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات[1].

أحدها: بنتها الملائكة قبل آدم، وحجَّها آدم عليه السَّلام فمن بعده من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

الثانية: بناها إبراهيم الخليل ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [سورة الحج، آية: ٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ . . .﴾ الآية [سورة البقرة، آية: ١٢٧].

---

(١) الكلام حول تاريخ بناء الكعبة المشرّفة فيه تفصيل، وأهم المراجع في ذلك: «شفاء الغرام» للفاسي (١/ ١٤٧ ـ ١٧١)، «الجامع اللطيف» لابن ظهيرة (ص٦٧)، «البحر العميق» للقرشي (٥/ ٢٣٩٩ ـ ٢٥٢٢)، «منائح الكرم» للسنجاري (١/ ٢٥٩)، «تحصيل المرام» للصباغ (١/ ٦٥ ـ ١٤١)، «تاريخ الكعبة المعظمة» للشيخ باسلامة (ص١٤ ـ ١٤١)، «تاريخ الكعبة المشرّفة» للطريقي (ص٢٨ ـ ٨٤)، «أضواء البيان» (٥/ ٦٥).

وقد ذكر أكثرهم الخلاف في أول من بنى الكعبة وعدد بناياتها، وأوردوا الأخبار في ذلك باستفاضة خاصة تَقِيُّ الدِّين الفاسي رحمه الله ـ في «شفاء الغرام»، ومن الجميل قول الشيخ باسلامة رحمه الله في كتابه «تاريخ الكعبة المعظمة» (ص٣٠): «وعلى كلٍّ فهي من الأخبار التاريخية التي إن ثبتت وصحت لا تخِلُّ بشيءٍ من أصول الدِّين الحنيف ولا فروعه، وإن لم تصح فلا يتوقف على صحتها عدم وجود الكعبة المعظمة من يوم خلق الله السموات والأرض».

الثالثة: بنتها قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء قبل النبوة، ثبت ذلك في الصحيحين[1]، [وكان له ﷺ حينئذٍ خمس وثلاثون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة][2].

الرابعة: بناها ابن الزبير ـ رضي الله تعالىٰ عنهما ـ، ثبت ذلك [في الصحيح][3].

الخامسة: بناها الحجاج بن يوسف في خلافة عبدالملك بن مروان، ثبت ذلك [في الصحيح][4] [١/أ]، واستقرَّ بناؤها الذي بناه الحجاج إلى الآن.

---

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» حديث رقم (١٥٨٢)، كتاب: الحج، باب: فضل مكّة وبنيانها. وحديث رقم (٣٨٢٩)، كتاب: المناقب، باب: بنيان الكعبة.
ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» حديث رقم (٧٩٧ ـ ٧٩٩)، كتاب: الحيض، باب: الاعتناء بحفظ العورة.

(٢) هكذا في النسختين. والعبارة كما في الأصل «المجموع» (٧/ ٤٧٠): «وكان له ﷺ حينئذٍ خمس وعشرون سنة، وقيل: خمس وثلاثون سنة».

(٣) هكذا في النسختين. وفي «المجموع» (٧/ ٤٧٠): «في الصحيحين».
وانظر: «صحيح الإمام البخاري» حديث رقم (١٢٦)، كتابْ: العلم، باب: من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه. و«صحيح الإمام مسلم» حديث رقم (٣٣٠٩)، كتابْ: الحج، باب: نقض الكعبة وبنيانها.

(٤) زيادة من الأصل «المجموع» (٧/ ٤٧٠).
وانظر: «صحيح الإمام مسلم» حديث رقم (٣٣١٠)، كتابْ: الحج، باب: نقض الكعبة وبنيانها.

وقيل: إنها بنيت مرتين أخريين قبل بناء قريش. وقد أوضحته في كتاب «المناسك الكبير»[1]. قال القاضي أبو الطيب في تعليقه في (باب دخول مكة) في آخر مسألة (افتتاح الطواف بالاستلام):

قال الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: أحب أن تترك الكعبة على حالها فلا تُهْدَم، لأن هدمها يذهب حرمتها ويَصيرُ كالتلاعب بها، فلا يريدون بتغييرها إلَّا هدمها، فلذلك استحببنا تركها على ما هي عليه»[2]، انتهى كلام «شرح المهذب» لفظًا.

قلت: وليس في كلام الشافعي دلالة على جواز هدمها [واستحباب تركها، فإن قوله: «أحب أن تترك» غير صريح في جواز الهدم][3]، غايته أنه أحبَّ أو استحبَّ ترك هدمها، وهو لا ينافي الوجوب، وكل واجب محبوب، أي: وجوب الترك، على أن قوله ـ تعليل ذلك [الهدم] ـ: «فمَنْ هدَمَها يُذهِب حرْمَتها ويصيرُ كالتلاعب بها» كالصريح في تحريم هدمها، فإنَّ تعاطي ما يُذْهِبُ حرمتها غيرُ جائزٍ عند كل العلماء.

*** ومن هنا قال الشيخ المجتهد المطلق المنتسب تقيُّ الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي ـ رضي الله عنه ـ في كتاب «تَنَزُّل السكينة على قناديل المدينة»**: «وليتنبه هنا لفائدة، وهي: أن الكعبة بناها

---

(١) ينظر: «الإيضاح في المناسك» للإمام النووي، مع حاشية ابن حجر الهيتمي (ص٤٧١).

(٢) «المجموع شرح المهذب» (٧/ ٤٦٨ ـ ٤٧١).
وينظر: «الأم» للإمام الشافعي (٢/ ١٩٢، ١٩٣).

(٣) ليست في نسخة (ن).

إبراهيم عليه السَّلام ولم تكن تكسىٰ من زمنه إلى زمان تُبَّع [اليماني][1]، فهو أولُ مَنْ كساها على الصحيح، وقيل: إن إسماعيل كساها، ففي تلك المدد لا نقول: إن كسوتها كانت واجبة [وإلَّا لَمَا تركها الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام][2]، ولكن لمَّا كساها تُبَّع كان من الأفعال الحسنة، واستمرَّ ذلك [فكان][3] شعارًا لها حتَّى صار حقًّا لها [وقربة][4] وواجبًا لئلَّا يكون في إزالته تنقيص من حرمتها، فيقاس عليه إزالة ما فيها ـ والعياذ بالله ـ من صفائح الذهب والرخام ونحوه، ونقول: إنه يحرم إزالته؛ ولا يمتنع أن يكون [ابتداءُ][5] الشيء غير واجب واستدامته واجبة»[6]، انتهى.

والغرض تحريم تعاطي ما يُنقص حرمتَها، فكيف بما يُذْهِبَ حرمَتها.

وقد صرَّح الشافعيُّ بأنَّ الهَدْمَ يذهب الحرمة، ويصير كالتلاعب [بها]، وكل ذلك حرام لا شك فيه، فالحذر الحذر من فهم جواز الهدم من كلام الشافعي، وكيف يسوغ فهم ذلك من كلامه،

---

(١) زيادة من الأصل «تنزل السكينة» (١/ ٢٧١).

(٢) في الأصل «تنزل السكينة» (١/ ٢٧١): «لأنها لو كانت واجبة لَمَا ترك الأنبياء عليهم السَّلام».

(٣) زيادة من الأصل «تنزل السكينة» (١/ ٢٧١).

(٤) زيادة من الأصل «تنزل السكينة» (١/ ٢٧١).

(٥) في نسخة (م): «إزالة الشيء»، وفي نسخة (ن) ما أثبته، وهو موافق للأصل «تنزل السكينة» (١/ ٢٧١).

(٦) «تنزل السكينة على قناديل المدينة» ضمن كتاب «فتاوى السبكى» (١/ ٢٧١).

وهذا الإمام النووي الذي نقل النص المذكور يقول في «شرح مسلم»: «قال العلماء: بني البيت خمس مرات؛ [بنته][1] الملائكة، ثم إبراهيم عليه الصلاة والسَّلام، ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة، [وفيه سقط على الأرض حين وقع إزاره][2]، ثم [بناه][3] ابن الزبير، ثم الحجاج [بن يوسف][4]، واستمر إلى الآن [على بناء الحجاج. وقيل: بني مرتين أخريين أو ثلاثًا، وقد أوضحته في كتاب «إيضاح المناسك الكبير»][5]، قال العلماء: ولا يُغَيَّرُ هذا البناء»[6].

* **وعبارة الزركشي** [١/ب] **في «أحكام المساجد»**: «ولما كان الرشيد أراد أن يَرُدَّهُ على ما بناهُ ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ فقال له مالك: «أنشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحدٌ إلَّا نقض البيت وبناه؛ فتَذْهَبَ هيبَتُهُ من صدور الناس. فترَكَ ما همَّ به، واستحسن النَّاس هذا من مالك فعملوا عليه،

---

(١) زيادة من الأصل «شرح الإمام النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٨٩).

(٢) زيادة من المصدر السابق.

(٣) زيادة من المصدر السابق.

(٤) زيادة من المصدر السابق.

(٥) زيادة من المصدر السابق.

(٦) «شرح مسلم» للإمام النووي (٩/ ٨٩).
وينظر: «الإيضاح في المناسك» (ص٤٧١).

فصار هذا كالإجماع، [على أنه][1] لا يجوز التعرُّض له بهدم أو تغيير، والله أعلم»[2]، **انتهى لفظه ومنه نقلت.**

قلت: ولم يفهم الزركشيُّ الجواز الذي أشار إليه الفاهم الذي قدمنا ذكره من لفظه: «فاستحسن الناس هذا من مالك»، بل عقَّبَه بقوله: «فصار هذا كالإجماع على أنه لا يجوز التعرُّض له»، هذه عبارته في «أحكام المساجد» ومنه نقلت، والذي استقرَّ أنه من تعبير إمامنا الشافعي بلفظ: «أحب» أنه قد يستعملها في الواجب لا سيما إذا دلَّ عليه آخر كلامه، فمن ذلك: النص الذي استدرك به البلقينيُّ على الشيخ النووي، حيث غلَّط صاحب «التنبيه» في باب الوليمة في قوله: «فإن كان هناك منكر فالأولى أن لا يحضر». فإنَّ البلقيني بعد أن رجَّح التحريم استدرك على النووي تغليطه للشيخ أبي إسحاق، وقال: «إن نص «الأم» يقتضي ذلك». وساق لفظ النص، ولفظه: «فلا أُحبّ له أن يُجِيبَ، ولا يدخلَ مع المعصية»[3].

---

(١) ليست في نسخة (م)، وهي في نسخة (ن) كما جاء في الأصل «إعلام الساجد» (ص٤٧).

(٢) «إعلام الساجد في أحكام المساجد» (ص٤٧).

(٣) قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الأم» (٦/ ١٩٦): «وإذا دعي الرجل إلى الوليمة وفيها المعصية من المسكر أو الخمر أو ما أشبه ذلك من المعاصي الظاهرة نهاهم، فإنْ نَحَّوا ذلك عنه، وإلَّا لم أحب له أن يجلس، فإن علم قبلُ أنَّ ذلك عندهم فلا أحب له أن يجيب، ولا يدخل مع المعصية».

* **واختلف الأصحاب في فهم كلام الشافعي**، فعن القاضي أبي الطيب جواز الحضور، وقال صاحب «الاستقصاء»[1] كما نقله عنه في «الخادم»[2]: ظاهر النص يقتضي التحريم، انتهى.

(وكلامه كأنه فهمه)[3] من قوله: «لا يدخل مع المعصية». فدل قوله ـ «مع المعصية» ـ على إرادة وجوب عدم الحضور على أن البلقيني لم يُصرِّح بأن النصَّ في الجواز، بل قال: يقتضي. وبالجملة (فدعوى فهم جواز الهدم)[4] من النص المذكور، ونسبة ذلك إلى النص غير صحيحة، لا سيما مع التعليل المذكور، ولا يجوز نسبة جواز الهدم إلى الشافعي بمجرد ذلك، والله أعلم.

وكثيرًا ما يقول الشافعي: «أحببت ذلك لهم من غير أن أوجب عليهم»، فيفيد ذلك بالتصريح لعدم الوجوب، وفيه إشارة إلى أن عدم ذكر القيد المذكور لا يكون صريحًا في عدم الوجوب، والله أعلم.

---

(١) كتاب «الاستقصاء لمذاهب الفقهاء» للفقيه الشيخ عثمان بن عيسى المارياني، المتوفى سنة ٦٤٢هـ، وهو شرح لـ«المهذب» للإمام الشيرازي، ولم يكمله، وصل فيه إلى كتاب الشهادة.
ينظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٩١٢).

(٢) جمع فيه مؤلفه الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ بين «شرح الرافعي» لـ«الوجيز»، و«روضة الطالبين» للإمام النووي، وسمَّاه: «خادم الشرح والروضة». ينظر: «كشف الظنون» (١/ ٦٩٨).

(٣) ليست في نسخة (ن).

(٤) هكذا في نسخة (ن). وفي نسخة (م): «فادعاؤهم جواز الفهم...».

وأنا أُبْعِدُ أن يكون النووي ـ رحمه الله تعالى ـ لم يطَّلع على النص الذي في الوليمة، والله أعلم.

*** قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» [٢/أ] ما لفظه:**

«**تكميل**»: حكىٰ ابن عبد البرّ[١] وتبعه عياض[٢] وغيره[٣] عن الرشيد أو المهدي أو المنصور أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده مالك في ذلك، وقال: أخشى أن تصير ملعبةً للملوك. فترَكَهُ.

قلتُ: وهذا بعينه خشية جدهم الأعلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأشار على ابن الزبير لمَّا أراد أن يَهْدِم الكعبة ويُجدِّدَ بناءها بأن يَرُمَّ ما وهىٰ منها ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص، وقال له: «لا [آمن أن][٤] يجيء من بعدك أميرٌ فيُغيِّر الذي صنعت». أخرجه الفاكهي من طريق عطاء عنه[٥].

وذكر الأزرقي أن سليمان بن عبد الملك همَّ بنقض ما فعله الحجَّاج، ثم ترك ذلك لمَّا ظهر له أنه فَعَلَهُ بأمر أبيه عبد الملك[٦].

ولم أقف على شيءٍ من التواريخ على أن أحدًا من الخلفاء ولا مَنْ دونهم غيَّر من الكعبة شيئًا مما صنعه الحجَّاج إلى الآن،

---

(١) ينظر: «التمهيد» للإمام ابن عبد البرّ (١٠/ ٤٩).

(٢) ينظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٤/ ٤٢٨).

(٣) ينظر: «إرشاد الساري» للقسطلاني (٣/ ١٤٤).

(٤) زيادة من «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨)، وهي في «أخبار مكة» للفاكهي.

(٥) «أخبار مكة» للفاكهي (٥/ ٢٢٩).

(٦) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٣٢٠).

إلَّا في الميزاب والباب وعتبته، وكذا وقع الترميمُ في جدارها غير مرَّة، وفي سقفها، وفي سُلَّم سطحها، وجُدِّدَ فيها الرخام.

وذكر الأزرقي عن ابن جريج: أن أوَّلَ من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك[1]، ووقع في جدارها الشامي ترميم في شهور سنة سبعين ومائتين[2]، ثم في شهور سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[3]، ثم في شهور سنة تسع عشرة وستمائة[4]، ثم في سنة ثمانين وستمائة[5]، ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة[6].

وقد ترادفت الأخبار الآن في وقتنا هذا في سنة اثنتين وعشرين [أي: وثمانمائة][7] أن جهة الميزاب فيها ما يحتاج إلى ترميم فاهتمَّ لذلك سلطان الإسلام الملك المؤيد، وأرجو من الله تعالى أن يسهل له ذلك.

ثم حججتُ سنة أربع وعشرين وتأملتُ المكان الذي قيل عنه فلم أجده بتلك البشاعة، وقد رُمِّمَ ما تشعَّب[8] من الحرم [في أثناء][9]

---

(١) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٣٠٨، ٥٩٨).

(٢) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٣)، «إتحاف الورى» (٢/ ٣٤٩) في سنة ٢٨١هـ.

(٣) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٢/ ٥١٠).

(٤) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، وذكر أنه سنة ٦٢٩هـ.

(٥) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٣/ ١١٣).

(٦) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٣/ ٤٨٧).

(٧) زيادة من النسختين، وليست في الأصل «فتح الباري».
وينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٣/ ٥٦٧).

(٨) في «الفتح» (٣/ ٤٤٨) «ما تشعَّث».

(٩) في النسختين: «من بناء»، وفي «الفتح» كما أثبته هنا.

خمس وعشرين، إلى [أن][1] نقض سقفها في سنة سبع وعشرين على يدي بعض الجند؛ فجدَّد لها سقفًا ورخَّم السطح[2].

ولمَّا كان في سنة ثلاث وأربعين[3] صار المطرُ إذا نَزَل ينْزِلُ إلى داخل الكعبة أشدَّ مما كان أولًا، فأداه رأيُهُ الفاسدُ إلى نقض السقف مرةً أخرى، وسدَّ ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء [إلى الكعبة][4]، ولزم من ذلك امتهانُ الكعبة، بل صار العمَّالُ يصعدون فيها بغير أدبٍ، فَغَار بعض المجاورين فكتب إلى القاهرة يشكو [٢/ب] ذلك، فبلغ السلطان الظاهر، فأنكر أن يكون أمر بذلك، (وجهز بعض الجند لكشف ذلك)[5]، فتعصب للأول بعضُ من جاور واجتمع الباقون رغبة ورهبة، فكتبوا محضرًا بأنه ما فعل شيئًا إلَّا عن ملأ منهم وأن كلَّ ما فعَلَهُ مصلحةٌ، فسكن غضب السلطان وغطَّىٰ عنه الأمر.

وقد جاء عن [عياش بن أبب][6] ربيعة المخزومي ـ وهو بالتحتانية

---

(١) زيادة من النسختين وليست في الأصل «فتح الباري».
وينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٣/ ٥٦٧).

(٢) ينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٥)، «إتحاف الورى» (٣/ ٥٩٧) سنة ٨٢٦هـ.

(٣) ينظر: «إتحاف الورى» (٤/ ١٤٨).

(٤) زيادة من النسختين وليست في الأصل «فتح الباري».
وينظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٦٤)، «إتحاف الورى» (٣/ ٥٦٧).

(٥) في نسخة (م): «وأمر بعض الجند بكشف ذلك»، وما أثبته ففي نسخة (ن) وهو موافق لـ«الفتح».

(٦) زيادة من «فتح الباري» (٣/ ٤٤٩).

قبل الألف وبعدها معجمة ـ عن النبي ﷺ قال: «**إن هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة ـ يعني الكعبة ـ حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا**»[1]. أخرجه أحمد وابن ماجه وعمر بن شبة في «كتاب مكة»[2] وسنده حسن، فنسأل الله تعالى الأمن من الفتن بحلمه وكرمه.

وممَّا يُتَعَجَبُ منه أنه لم يتفق الاحتياج في الكعبة إلى الإصلاح إلَّا فيما صنعه الحجاج، [إما][3] من الجدار الذي بناه في الجهة الشامية وإما في السُّلم الذي جدده للسطح أو العتبة، وما عدا ذلك مما وقع فإنما هو لزيادة محضة كالرخام، أو لتحسين كالباب والميزاب.

وكذا ما حكىٰ الفاكهيُّ عن الحسن بن مكرم عن عبد الله بن بكر السهمي عن أبيه، قال: جاورت بمكة فعابت ـ أي: بالعين المهملة وبالباء الموحدة ـ أسطوانة من أساطين البيت، فأُخرجت وجيء

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٤٧)، وابن ماجه في «السنن» (٢/ ١٠٣٨) كتاب: المناسك، باب: فضل مكة، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٦٨) وغيرهم، وينظر: «فضائل مكة الواردة في السُّنَّة» للدكتور محمد الغبان (١/ ٢٦٠).

(٢) «كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها» لابن شبة. واسمه: عمر بن شبة النميري البصري. المتوفى سنة ٢٦٢هـ.
ينظر: «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٥)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢٠٩٣).

(٣) زيادة من «فتح الباري» (٣/ ٤٤٩).

بأخرىٰ ليدخلوها مكانها، فطالت عن الموضع، وأدركهم الليل والكعبة لا تفتح ليلًا، فتركوها [مائلة][1] ليعودوا من غدٍ ليصلحوها، فجاؤوا من غدٍ فأصابوها [أقوم][2] من قِدح ـ بكسر القاف ـ وهو السهم[3]. وهذا إسناد قوي رجاله ثقات، وبكر هو ابن حبيب من كبار أتباع التابعين. وكانت القصة[4] في أوائل دولة بني العباس، وكانت الأسطوانة من خشب، والله أعلم»[5]. **انتهى كلام الحافظ ابن حجر، ومنه نقلت.**

وقوله: «وما يتعجب منه» إلى آخره، فيه علامة ودلالة على أن ما فعله ابن الزبير هو الصواب، فقد قال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: «وما فعله عبد الله بن الزبير [في البيت][6] كان صوابًا [وحقًّا][7]، وقبَّح الله الحجاج وعبد الملك لقد جهلا سنَّة رسول الله ﷺ»[8]، «وقال عبد الملك حين بلغته السُّنَّة: لو كنت سمعته

---

(١) زيادة مهمة من الأصل «أخبار مكة» للفاكهي.

(٢) في «فتح الباري»: «أقدم» بالدال قبل الميم، وهو خطأ، والصواب ما أثبته كما في «أخبار مكة» للفاكهي وفي النسختين.

(٣) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٥/ ٢٣٣)، وليس فيه زيادة «وهو السهم» تعريفًا للقِدْح.

(٤) في «الفتح» (٣/ ٤٤٩): «وكأن القصة كانت...».

(٥) «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٦) زيادة من الأصل «المفهم» (٣/ ٤٣٨، ٤٣٩).

(٧) المصدر السابق، نفسه.

(٨) «المفهم» (٣/ ٤٣٧، ٤٣٨).

قبل أن نهدمه لتركته على بناء ابن الزبير»[1]، «وهو غير معذور في ذلك، فإنَّه كان متمكنًا من التثبت في [ذلك][2]، والسؤال والبحث، فلم يفعل واستعجل وقصَّر؛ فالله حسيبه ومجازيه على ذلك»[3]، «ولقد اجترأ على بيت الله وعلى أوليائه»[4] انتهى.

قلت: وفي الصحيح ما يدل على تصويبه، ففي [٣/أ] «مسلم» عن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدي فهلمي لأُريك ما تركوه منه**»، فأراها قريبًا من سبعة أذرع[5] انتهى.

*** وفي فتاوى شيخنا شيخ المذهب والإسلام الشهاب أبو العباس أحمد ابن الطيب البكري الطنبداوي[6] قدَّس الله روحه في عليين ما لفظه:**

---

(١) «صحيح الإمام مسلم» حديث رقم (٣٣١٠)، كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنيانها.

(٢) زيادة من الأصل «المفهم» (٣/ ٤٣٨، ٤٣٩).

(٣) «المفهم» (٣/ ٤٣٩).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٣٨).

(٥) رواه الإمام مسلم في «صحيحه» حديث رقم (٣٣١٠)، كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنيانها.
ورواه عبد الرزاق في «المصنف» حديث رقم (٩١٥٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» حديث رقم (٢٧٤١)، وغيرهم.

(٦) الفقيه العلَّامة الشافعي أحمد ابن الطيب البكري الصديقي أبو العباس (بعد ٨٧٠هـ ـ ٩٤٨هـ)، وله فتاوى مشهورة عليها الاعتماد بزبيد.
ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ٣٩٠)، «النور السافر» (ص٣٠٦)، و«الفتاوى» منها نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٣٧) مجاميع.

«**مسألة**: هل يجوز الزيادة في السُّمْك والطول والعرض في بناء الكعبة زادها الله تشريفًا وتكريمًا أم لا؟ وإذا قلتم بالجواز أو بعدمه، ورُؤيت الزيادة من نحو مسافة القصر هل يجب على الرائي إصابتُهُ يقينًا كالحاضر عند الكعبة؟ وهل لهذه الزيادة حرمة كحرمة الأصل لاتصالها بها أم لا؟ وهل نصَّ أحدٌ من الأئمة على ذلك؟ وإذا قلتم بعدم الجواز فهل تكون الزيادة بدعة محرَّمة يجب على الإمام هدمها أم لا؟

أجاب ـ رحمه الله تعالى ـ:

اعلم أن الشيخ محيي الدِّين النووي في «شرح مسلم» صرح بأنه لا يُغَيَّرُ البناء الموجود الآن وهو بنية الحجاج فقال: «قال العلماء: ولا يُغيَّر هذا البناء»[1]، فقوله ـ نقلًا عن العلماء: «لا يُغيَّر» ـ صريحٌ في منع الزيادة في السُّمك والطول والعرض.

وقول ابن العماد[2] في «إعلام الساجد في أحكام المساجد»:

ـ «لمَّا أراد الرشيد أن يَرُدَّ البيت على ما بناه ابن الزبير، قال له مالك: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل هذا البيت ملعبةً للملوك لا يشاء أحد إلَّا نقض البيت وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس. فترك ما همَّ به، واستحسن الناس هذا من مالك، وعملوا به، فصار

---

(١) «شرح صحيح مسلم» للإمام النووي (٩/ ٨٩).

(٢) هكذا في النسختين نقلًا عن فتاوي أبي الطيب، وهو سبق قلم؛ لأن كتاب «إعلام الساجد بأحكام المساجد» للإمام الفقيه الشافعي: محمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، وأما ابن العماد فكتابه «تسهيل المقاصد لزوار المساجد»، والنص المذكور هو في «إعلام الساجد» للزركشي، وليس في «تسهيل المقاصد».

كالإجماع»[1] ـ صريحٌ في عدم جواز زيادة السمك والطول والعرض، فإذا قلنا لا يجوز، فتعاطى [ذلك] أحدٌ، فالذي يظهر عدم جواز نقضه، قياسًا على ما أقرَّهُ العلماء من بنية الحجَّاج، مع أن البنية الأولى التي بناها ابن الزبير على الحق والصواب.

ولهذا قال القرطبي في «المفهم»: «ما فعله ابن الزبير [في البيت][2] كان صوابًا [وحقًّا][3]، وقبَّح الله الحجَّاج وعبد الملك لقد جهلا سُنَّة رسول الله ﷺ»[4]، «وقال عبد الملك حين بلغته السُّنَّة: لو كنت سمعته قبل أن يُهدَم لتركته على بناء ابن الزبير». «وهو غير معذور [في ذلك][5]، فإنَّه كان متمكنًا بالتثبت [في ذلك][6] من السؤال [في البحث][7]، ولم يفعل، واستعجل [وقصَّر][8]،

---

(١) «إعلام الساجد» (ص٤٧): وزاد: «واستحسن الناس هذا من مالك وعملوا عليه، فصار هذا كالإجماع، على أنه لا يجوز التعرض له بهدم أو تغيير، والله أعلم».
وقال ابن العماد في «تسهيل المقاصد» (ص٤٢١): «فإن الإجماع انعقد على عدم جواز تغييرها»، وينظر منه: (ص٤١٩ ـ ٤٢٣).

(٢) زيادة من الأصل: «المفهم» (٣/ ٤٣٨).

(٣) زيادة من المصدر السابق نفسه.

(٤) زيادة من المصدر السابق نفسه.

(٥) زيادة من المصدر السابق (٣/ ٤٣٩).

(٦) زيادة من المصدر السابق نفسه.

(٧) زيادة من المصدر السابق نفسه.

(٨) زيادة من المصدر السابق نفسه.

فالله حسيبه ومجازيه؛ لقد اجترأ على بيت الله تعالى وعلى أوليائه»[1].

هذا كلام القرطبي، وهو شاهد لعدم جواز هدم الزيادة، حيث قال: «كان [٣/ب] يتمكَّنُ من التثبت بالسؤال»، ولم يقل كان متمكنًا من هدم بناء الحجاج وأن يعيد بناء ابن الزبير.

فالحاصل: أنه لا يجوز الزيادة لا في السُّمك ولا في العرض ولا في الطول؛ لأنه مخالف لِمَا أجمع عليه العلماء من أنها لا تغير[2]؛ ولأن العلماء زمن عبد الملك لم ينقل عنهم أنهم أمروا عبد الملك بإعادة بنية ابن الزبير، بل الذي أحفظه ومرَّ في بعض الكتب: أن الزهري حين همَّ عبد الملك بنقض بنية الحجاج وبنائها على بنية ابن الزبير قال له

---

(١) «المفهم» للإمام القرطبي (٣/ ٤٣٨، ٤٣٩) مع تقديم وتأخير في الكلام.

(٢) قال ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله ـ في «الفتاوى الكبرى الفقهية» (١/ ١٣٧): «... فقول العلماء ـ أنها «لا تغيَّر عن ذلك» ـ ظاهر في حرمة تغييرها، ومن ثم لما سأل الرشيد مالكًا رضي الله عنه في تغيير بناء الحجاج، قال مالك: نشدتك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحدٌ إلَّا نقضه وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس. واستحسن الناس هذا من مالك وأثنوا عليه به، فصار كالإجماع على منع تغيير بنائها. بل نقل عن الزهري أن عبد الملك أراد هدم بناء الحجاج لـمَّا بلغه وصح عنده أن ما فعله ابن الزبير هو الحق الموافق لِمَا صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لولا حدثان قريش بكفر لنقضت الكعبة وجعلتها على قواعد إبراهيم**»، فمنعه الزهري من ذلك نظير منع مالك للرشيد. ومن تعدَّى وزاد في الطول أو العرض فالذي يظهر أنه إن تيسر هدم ما زاده من غير فتنة ولا إخلال ببنائها الأول وجب، وإلَّا امتنع، وهذا هو السبب. والله أعلم في امتناع العلماء من تغيير بناء الحجاج...».

ابن شهاب الزهري ـ «سألتك بالله لا تفعل، لئلا يتلاعب بها الملوك» ـ، نظير ما قاله الإمام مالك للرشيد، فهو من توارد الخواطر.

فدلَّ على أن العلماء ـ رضي الله عنهم ـ مُجمعون على عدم الجواز، وأنه يجب تبقيتها على ما هي عليه الآن، ولو أنه زيد في سمكها أو طولها أو عرضها ـ أعاذها الله من ذلك ـ فلا نقول للزيادة حكم المزيد عليه، أعني في وجوب التوجه إليه؛ لأن أصحابنا ذكروا أن بعض الحِجر من البيت وهو قدر ستة أذرع، وهي بنية سيدنا إبراهيم عليه السَّلام، ومع ذلك لو استقبلها المصلي الآن لم تصح صلاته[1]، وإن لم يخرج عن قواعد إبراهيم صلوات الله على نبيِّنا وعليه وسلّم»؛ وإنما جعلناها من البيت بالنسبة إلى الطواف احتياطًا للعبادة.

---

(١) الحِجْر ـ بكسر الحاء وإسكان الجيم ـ وهو معروف. وفي حكم استقباله في الصلاة خلاف بين العلماء.

قال ابن عابدين من الحنفية في «الحاشية» (١/ ٤٢٧): «... قوله: استقبال القبلة، أي: الكعبة المشرّفة، وليس فيها الحجر ـ بالكسر ـ والشاذروان؛ لأن ثبوتهما منها ظني، وهو لا يكتفى به في القبلة احتياطًا، وإن صح الطواف فيه مع الحرمة».

وقال ابن رشد من المالكية في «البيان والتحصيل» (١/ ٤٦٦): «واختلف فيمن صلّى بمكة إلى الحجر، فقيل: لا تجزئه صلاته لأنه لا يقطع أنه من البيت. وقيل: تجزئه صلاته؛ لتظاهر الأخبار أنه من البيت وذلك في مقدار ستة أذرع منه؛ لأن ما زاد على ذلك ليس من البيت وإنما زيد فيه لئلا يكون مركنًا فيؤذي الطائفين، وبالله التوفيق».

وقال الماوردي من الشافعية في «الحاوي» (٢/ ٧٠): «فأما الحِجْر، =

. . . . . .

= استقباله في الصلاة لمن كان بمكة ففيه وجهان:
أحدهما: أن استقباله في الصلاة جائز كالبيت، لِمَا روي أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «**صلِّي في الحجر فإنَّه من البيت**». **والوجه الثاني**: أن استقباله وحده في الصلاة غير جائز وهو الصحيح؛ لأن الحجر ليس من البيت قطعًا وإحاطةً وإنما هو من تغلبة الظن، فلم يجز العدول عن اليقين والنص لأجله».
وقال البهوتي من الحنابلة في «كشاف القناع» (١/ ٢٨٠) «والحجر ـ بكسر الحاء ـ منها، أي: من الكعبة لخبر عائشة رضي الله عنها، وقدره ستة أذرع وشيء، قال الشيخ تقي الدين: الحجر جميعه ليس من البيت، وإنما الداخل في حدود البيت ستة أذرع وشيء فمن استقبل ما زاد على ذلك لم تصح صلاته البتة، اهـ.
وهذا بالنسبة لغير الطواف وإلَّا فلا بد من خروجه عنه جميعه احتياطًا ويأتي، فيصح التوجه إليه، أي: إلى ذلك القدر من الحجر؛ لأنه من البيت أشبه سائره، وسواء كان المتوجه إليه مكيًّا أو غيره، وسواء كانت الصلاة فرضًا أو نفلًا». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الاختيارات العلمية» (ص٧٣): «وقال ابن حامد وابن عقيل في «الواضح»، وأبو المعالي: لو صلّى إلى الحِجْر مَنْ فرضُهُ المعاينة لم تصح صلاته؛ لأنه في المشاهدة والعيان ليس من الكعبة البيت الحرام، وإنما وردت الأحاديث بأنه كان من البيت فعمل بتلك الأحاديث في وجوب الطواف دون الاكتفاء به للصلاة احتياطًا للعبادتين. وقال القاضي في التعليق: يجوز التوجه إليه في الصلاة، وتصح صلاته كما لو توجه إلى حائط الكعبة.
قال أبو العباس: وهذا قياس المذهب؛ لأنه من البيت بالسُّنَّة الثابتة المستفيضة، وبعيان مَنْ شاهده من الخلق الكثير لمَّا نقضه ابن الزبير». =

هذا ما ظهر لي، مع أنه لا يخلو من احتمال، صانها الله تعالى من الأسواء، وزادها شرفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابة، بحرمة[1] مولانا وسيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيِّين صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيِّين والملائكة المقربين، والله أعلم»، **انتهى جواب شيخنا رحمه الله تعالى.**

* **قلت**: أمَّا إذا زيد في طولها حتَّى تُرى الزيادة من مسافة القصر، فالذي يظهر وجوب إصابة ذلك لمن رآه، لأنه يفيد العلم بالكعبة.

*** ففي فتاوى العلَّامة فخر الدِّين أبي بكر الرداد ابن العلَّامة كمال الدِّين موسىٰ بن زين العابدين الرداد الصديقي[2] ما لفظه:**

«هل تجوز الزيادة على بناء الكعبة أم لا؟ فإنْ قلتم نعم،

= وعن الحِجر ينظر: كتاب «تاريخ الكعبة المعظمة» للشيخ باسلامة رحمه الله تعالى.

(١) هذا من أنواع التوسل الممنوع شرعًا؛ لأن التوسل عبادة، والعبادة الأصل فيها التوقيف، وليس ثمة دليل صحيح في جواز هذا النوع من التوسل. ينظر: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«فصل المقال» للشيخ العلَّامة أبي بكر خوقير. و«القول الجلي» للشيخ محمد القشيري صاحب «السنن والمبتدعات». و«التوصل إلى حقيقة التوسل» للشيخ محمد نسيب الرفاعي.

(٢) قال العيدروس في «النور السافر» في ترجمة والده العلَّامة الفقيه الشيخ موسى البكري (ص١٦٧): «وله أيضًا فتاوى جمعها ولده المذكور ـ فخر الدِّين ـ ورتبها ترتيبًا حسنًا وزاد عليها بزيادات لا غنى عنها».

وبلغت الزيادة قدرًا يُرى من مسافة القصر، هل يجب على الرائي إصابة العين يقينًا أم لا؟ وهل تثبت المشاهدة بالزيادة أم لا؟ وهل يكون للزيادة المذكورة حرمة لاتصالها بالأصل أم لا؟ وهل أحدٌ نصَّ على الجواز أو المنع؟ أفتونا مأجورين وبيِّنوا لنا بيانًا شافيًا كافيًا وأوضحوه إيضاحًا شافيًا.

الجواب: اعلم نوَّر الله [٤/أ] بصيرتنا وبصيرتك لمعرفته أن أبانا إبراهيم ﷺ لمَّا بنى الكعبة جعل طولها في السماء تسعة[١] أذرع، ولمَّا بنتها قريش جعلوه ثمانية عشر ذراعًا، ولمَّا بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما جعله سبعًا وعشرين ذراعًا، ولمَّا بناها الحجاج لم يُغَيِّرْ طولها في السماء، فالكعبة اليوم طولها سبع وعشرون ذراعًا. ذكر ذلك كله الأزرقي[٢].

ونقل أن عبد الله بن الزبير حين أراد هدم الكعبة وبناءها استشار الناس في ذلك، فأشار جابر بن عبد الله، وعبيد بن عمير، وآخرون بهدمها وبنائها؛ لأنها كانت قد استهدمت، وأشار ابن عباس وآخرون بتركها على حالها، وقالوا: نرى بأن تُصلح ما قد وهى منها، ولا يُهدم.

فقال: لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلَّا بأكمل إصلاح، ولا يكمل إصلاحها إلَّا بهدمها.

---

(١) في نسخة (م): «سبعة»، وهو خطأ.

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٣٠٤، ٤٠٣، ٤٠٤).

فعزم ابن الزبير على هدمها، فخرج أهل مكة إلى جبل منى، فأقاموا ثلاثًا خوفًا من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها، فأمر ابن الزبير على هدمها، فلم يجترىء على ذلك أحد، فلما رأى ذلك علاها بنفسه، وأخذ المعْوَل، وجعل يهدمها ويرمي أحجارها، فلما رأوا أنه لا يصيبه شيءٌ اجترؤوا فصعدوا معه وهدموها[1].

ثم اعلم: أن الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ قال للرشيد أو المهدي أو المنصور لمَّا أراد تغيير بناء الحَجَّاج: لا تجعل هذا البيت ملعبةً للملوك لا يشاء أحد إلَّا نقض البيت وبناه فيذهب هيبته من صدور الناس[2]. فترك ما همَّ به، واستحسن الناس هذا من مالك وعملوا به، فصار كالإجماع على أنه لا يجوز التعرض له بهدم أو تغيير.

فخرج من ذلك الجواب بأنه: لا يجوز هدم الكعبة والزيادة، على بنائها من غير مسوغ له من الاستهدام، ومع المسوغ المذكور يجوز الهدم والزيادة، فلو أريد إنشاء جدار على بنائها الآن، فيتجه المنع منه، فلو زيد على كل حال فيجب على الرائي إصابة العين؛ لأنه يستيقنها بذلك. وأما الحكم بحرمة الزيادة فظاهر إذا وقعت، والله سبحانه أعلم، **انتهى جوابه رحمه الله تعالى.**

---

(١) «أخبار مكة» للأزرقي: (١/ ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦).
وينظر: «صحيح الإمام مسلم» حديث رقم (٣٣٠٩)، كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنيانها، و«الروض الأنف» (١/ ٢٢٠).

(٢) ينظر: «شرح صحيح الإمام البخاري» لابن بطال (٤/ ٢٦٤).

* **وذكر حافظ الحجاز وقاضيه تقيُّ الدِّين الفاسي إصلاحات** وقعت أيضًا، وقال: «إطلاق العبارة بأنه ـ أي الحَجَّاج ـ بنى الكعبة تَجَوُّزٌ؛ لأنه لم يبنِ إلَّا بعضها»[1]، والله أعلم.

وذكر السيد السمهودي [٤/ ب] في «الإفصاح»[2] نحوه، قال: «وبناء الحجاج: الجدار الذي من جهة الحِجْر ـ بسكون الجيم ـ، والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني كما يظهر عند رفع أستار الكعبة، وما تحت عتبة الباب الشرقي الموجود اليوم وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الأزرقي[3]. وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير كما ذكره الأزرقي أيضًا»، والله أعلم، **انتهى**.

قلت: يظهر بذلك أن الذي فهمه مشايخنا ومن لقيناهم عدم الجواز، وبالجملة فالذي نعتقد وندين الله به أنه لا يجوز تغيير بنائها، ولا يُهدم شيءٌ منها من غير مُسوِّغٍ لذلك شرعًا، ويتقيَّدُ بقَدْر الحاجة حماها الله من الأسواء.

---

(١) «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ١٤٧)، وعلَّلَ ذلك بقوله: «ولم أذكر ذلك إلَّا لكون السُّهيلي والنووي ذكرا ذلك في عدد بناء الكعبة».
وينظر: «إعلام الأنام» للشيبي (ص١٥٧).

(٢) «الإفصاح شرح مناسك الإمام النووي الإيضاح» للسمهودي نور الدِّين علي بن عبد الله، المتوفى سنة ٩١١هـ.
ينظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٥٠)، «كشف الظنون» (١/ ٢١٠)، «هدية العارفين» (١/ ٧٤٠).

(٣) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٩).

وفي الحديث[1] ما يدل على أن الله تولى حفظها، وأن خرابها لا يقع إلَّا في آخر الزمان على يد الحبشي ولا تعاد، وذلك عند قرب الساعة، بحيث لا يبقىٰ في الأرض أحد يقول: الله الله[2]. كما ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»[3]، والله أعلم.

انتهى جواب شيخنا العلَّامة المحقق الفهّامة
وجيه الدِّين عبد الرحمن بن عبد الكريم زياد،
نفع الله به ومُتِّع بحياته آمين، آمين.
وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» حديث رقم (١٥١٩)، كتاب: الحج، باب: هدم الكعبة، ولفظه: أن النبي ﷺ قال: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة**».
ورواه أيضًا مسلم في «صحيحه» رقم (٧٤٨٩)، باب: لا تقوم الساعة حتَّى يمر الرجل بقبر الرجل...

(٢) إشارة لحديث مسلم في «صحيحه» رقم (٣٩٢)، كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتَّى لا يقال في الأرض الله الله**».

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٤٦١).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم في النسخة المنسوخة، ومصورة الأصل المخطوط بيدي، فصحَّ وثبت في مجلس واحد والحمد لله.

وحضر المجلس السادة الفضلاء: محققه الشيخ يوسف الصبحي، الشريف إبراهيم الهاشمي الأمير وابنه هاشم، حسن بن علي الحداوي، والدكتور سامي بن أحمد خياط، وعماد الجيزي، وإبراهيم بن أحمد التوم شقيق القارىء.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٥ رمضان ١٤٣٢هـ

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن الشامي

من الكعبة المشرّفة،

حرسها الله وأهلها

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
ترجمة موجزة للمؤلف	٥
شيوخه	٦
تدريسه وطريقته فيه	٧
مكانته في الفتوى وطريقته فيها	٩
مؤلفاته	١٠
وفاته	١١
النسخ الخطية ووصفها	١٣

الجزء محقَّقًا

مقدمة المؤلف	١٩
عدد بنايات الكعبة المشرّفة	٢٢
كلام الإمام الشافعي حول هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم	٢٤
كلام الإمام السبكي حول كسوة الكعبة ومقتنياتها	٢٤
إيضاح كلام الإمام الشافعي في الهدم والبناء للكعبة	٢٥
ـ كلام الإمام الزركشي في ذلك	٢٦
ـ كلام الحافظ ابن حجر	٢٩

ـ ذكر حديث في تعظيم الكعبة ٣٢
فتوى العلَّامة الطنبداوي في حكم الزيادة في سمك وطول الكعبة ٣٤
قول الإمام القرطبي وغيره حول بناية ابن الزبير ٣٦
قول الإمام مالك للخليفة الرشيد عندما أراد هدم الكعبة وبنايتها على قواعد إبراهيم (حاشية) ٣٧
فتوى العلَّامة الصديقي في ضم الزيادة على بناء الكعبة ٤٠
قول الفاسي والسمهودي حول بناية الحجاج للكعبة ٤٢
خلاصة المؤلف في حكم تغيير شيءٍ من الكعبة ٤٣
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٥
فهرس الموضوعات ٤٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٥)

الزلفى إلى الله تعالى والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن أحمد بن أمين الدين
المصري الحنفي

اعتنى بها
يوسف بن محمد الصبيحي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-106-0
9 786144 371060

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه رسالة عنوانها «**الزلفى إلى الله والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة**» للعلَّامة الفقيه تاج العارفين الحنفي، المتوفى في حدود ١٠٤٠هـ.

وسبب تأليفه لهذه الرسالة هو ما حصل للكعبة المشرّفة من سقوط بعض جدرانها إثر السيل العظيم الذي دخل المسجد الحرام عام ١٠٣٩هـ. وقد سُئل هو وغيره من العلماء عن حكم المال الذي تبنى به الكعبة وعلى مَن تجب بنايتها؟ وحكم هدم الجدار الباقي منها وإعادة بنائه؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

وبناءً عليه كتب علماء مكة جوابًا لبيان الحكم في هذه الواقعة وختموه وأرسلوه إلى والي مصر آنذاك ليعرضه على علماء القاهرة خاصة المفتين منهم والقضاة.

قال المحبي: (ثم ورد السؤال من الديار المكيّة إلى الديار المصرية عن ذلك وعليه خطوط السَّادة المكيين بالجواب عن ذلك ليعرض على حضرة السلطان بنظر قاضي مصر إذ ذاك المولى أحمد المعيد المُقدّم ذكره، فسأله أن يكتب أيضًا رسالة في شأن ذلك لتعرض مع أجوبة المكيين تقوية لهم، فأجابه لذلك وألف رسالة سمَّاها: «**الزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة**» وقد أحسن فيها كل الإحسان وأجاد كل الإجادة).

ولأهمية هذه الرسالة اعتنيت بها ضبطًا مع تعليقات خفيفة لأشارك بها مع الإخوة الفضلاء في لقاء العشر الأواخر من رمضان المبارك.

هذا، وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يبارك في أعمارنا وأولادنا إنه سميع مجيب.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

يوسف بن محمد الصبحي

مكة المكرّمة

٨/ ٩/ ١٤٣٤هـ

ترجمة موجزة للمؤلف[1]

هو العلَّامة الفقيه المفتي تاج العارفين محمد بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري.

(روى عن والده، ووالده روى عن والده، وهو عن والده، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأجازه شيوخ عصره بالإفتاء والتدريس، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وأفاد الطلبة وأجاد، وألَّف المؤلفات العديدة السَّنِيَّة، والرسائل الشهيرة في فقه الحنفية).

(كان والده مفتي الحنفية بتلك الديار، وقطب الشريعة التي عليها المدار، فنشأ ولده هذا في حجر العلم والعلى).

(وكان ـ رحمه الله ـ بمصر صدر المدرسين الذين تجملت بفوائده المدارس، وفخر المتقدمين الذين تكملت بفرائدهم المجالس).

---

(١) مصادر ترجمته:
«خلاصة الأثر» (١/ ٤٦٩)، «فوائد الارتحال» للحموي (٣/ ٣٧٣)، «سلافة العصر» (١/ ٢٣٨)، «نفحة الريحانة» (٢/ ١٨٢)، «إيضاح المكنون» (٣/ ٦١٤)، «هدية العارفين» (١/ ٢٤٥).

وهو شاعر وناثر، ووصف المحبي شعره بقوله: «وشعره أحلى من السكر المكرر، وأغلىٰ قيمة من الجوهر».

ومن شعره ما كتبه للعلَّامة الفقيه عبد الرحمن المرشدي المكي الحنفي.

أذكرت ربعًا من أميمة أقفرا ... فأسلت دمعًا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسحرة ... لما سروا وتيمموا أم القرى

إلى آخر القصيدة.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حدود الأربعين بعد الألف.

❑❑❑

وصف المخطوط

اعتمدتُ في إخراج هذه المخطوط على نسخة واحدة صوَّرتُها من مكتبة الجامعة الأردنية بعمَّان برقم ١٣٢٠، وأصلها بمكتبة برنستون برقم هـ١/ ٦٢٢، وتقع في ثلاث ورقات.

ويوجد أيضًا نسخة أخرى للمخطوطة بمكتبة برنستون رقم هـ٢/ ١١٦٠ (٢٦) لم أتمكن من الحصول عليها.

وقام بتصوير النسخة من الجامعة الأردنية أخي الدكتور عادل ابن محمد الرفاعي حفظه الله تعالى؛ فله مني الشكر والدعاء.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت العتيق قبلة للناس وامر
ببنائه فكان محكم الوضع قوي الاساس والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لبيان الشرايع
والاحكام فبينها وازال الالتباس وعلى اله واصحابه الذين اعلوا معالم الدين وحموه عن
الاندراس وبعد فلما ورد السوال من الديار المكية الى الديار المصرية عما سقط من
بناء البيت المعظم هل يجب اعادته فورا ومن اي مال يصرف عليه وهل يتعين ادبلون
مطالبا عن الشبهة واي الاموال احل وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك
لعرض على حضرة سلطان سلاطين الاسلام ظل الله على كافة الانام قطب دايرة
السعادة ومركز عالم السيادة المحتمي للقيام بخدمة البيت الحرام والركن والمقام
والمشاعر العظام وحرم المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى السلام ليستاذن في ذلك
ويراجع رايه الشريف فيما هنالك فان الله تعالى جعل بيده مقاليد الامور وقلده تدبير
مصالح الجمهور خصوصا فيما هو من الامور الشرعيات المشروعات والمنهيات فلا يصح
شيء من التصرفات الا بعد الاعلام والاستيذان فان مصارف بيت المال مرجعها
مولانا السلطان خصوصا في هذا المنبع العلي الشان ووجدت السوال يجلس
اجل علما الولي حايز رتب السبق والمعالي سيد المحققين العظام سند المدققين الفخام
فكاك المشكلات حلال المعضلات من تشرف بايام دولته مصر والقاهرة وافتخرت
بمعاهده علماء الامصار اي مفاخرة عين العلما الراسخين شيخ الاسلام والمسلمين
صاحب التقوى والدين مولانا وسيدنا محمد احمد افندي حرسه الله في نفسه وولده
ونظر اليه بعين عنايته وامده من مدده فكشف عن المسالة نقابها واظهر الخفا
لطلابها فكان ما استخرجه هو الجواب المطابق والحكم الموافق لاسيما والذي استدل
بكلامه هو الامام الجليل المقدم سند لنا قلنا عن الامام الاعظم الخير الشهير القاضي خان
فرجعت الى الفتاوى المذكورة فوجدتها طبق ما نقل مسطورة ومثل ما به استدل وعليه فوقت
توقع هذا الاستحضار في النفوس الموقع التام وكان سبب التنبيه للمراجعة والاهتمام
فاحببت تقييد ذلك بالكتابة عملا بقوله قيدوا العلم بها وتوسلنا الى زيادة الاستفهام
من حضرته بسببها فاقول لا باس بذكر تفصيل ما قاله علما الحنفية هنا قبل الجواب
فانه من احد الانواع الاربعة التي نص عليها في ذلك الكتاب فقالوا ان المتحصل من بيت المال

صورة الورقة الأولى

الاول وان احدهما ليس باولى من الآخر اذ لم يقع في عباراتهم ما يدل على تقديم بعضها على بعض ويشعر
بذلك ايضا قول صاحب الظهيرية ويجوز الصرف من الخراج فمن قال بان اهلها الجزية يحتاج الى دليل وهذا
بيان جهة المصارف المنصوص عليه شرعا من اموال بيت المال فلا يمتنع الصرف من مال اخر متبرع
ونذر ووقف على مصالحها ثم ظفرت بنقل يشهد لذلك صريحا قال العلامة ابن وهبان في منظومته
وديباجة البيت العتيق عتيقة تباع ولا ثمن تكسى ولعمر قال شارحها العلامة ابن الشحنة
مسئلة البيت من الواقعات الحسامية للشهيد قال ديباج الكعبة اذا صار خلقا لا يجوز اخذه
لان للسلطان ان يبيعه ويستعين به على امر الكعبة انتهى قال الطرسوسي وفي زماننا
ما رث منه يباع من بني شيبة وينبغي ان يجوز لهم ذلك قال المص لا بد في ذلك من الاذن
لهم من السلطان في الاخذ والبيع ان كانت الكسوة التي يشتريها الانام في كل سنة
من مال نفسه وان كانت من بيت المال فاذا لم يكونوا مستحقين لاخذ شيء من بيت المال
فاذا لم يكونوا بوجه من الوجوه المسوغة للاخذ منه لا يجوز لهم الاخذ ولا البيع والله اعلم
قلت اما الاول فيمكن ان يقال فيه ان تقريرهم على ذلك في كل سنة ينزل منزلة الاذن
والحال في زماننا ان ما كسي به الكعبة المشرفة من المال انما يحصل من بلاد موقوف عليها
فلا يجوز ح ذلك البيع الواقع من بني شيبة ولا الابتياع منهم بل ينبغي ان يصرف في مصالح الكعبة
كما قالوا في حصير المسجد ونحوه اللهم الا ان يكون الواقف شرط ان يكون الرث لبني شيبة
في جواز الابتياع منهم انتهى وتجب الجزية في اول السنة قال العلامة المقدسي
في شرحه وقال في الهداية يؤخذ من الغني في كل شهر اربعة دراهم ومن المتوسط درهمان للشهيل
عليه ولا قال وجوب باول العام لكن قال البيع يكره وفي الجوهرة والجزية تجب في اول
الحول عند الامام الا انها توخذ في اخره قبل تمامه بحيث يبقى منه يوم او يومان وقال ابو يوسف
توخذ الجزية حين تدخل السنة ويمضي شهران منها فتلخص مما قدمنا وبين مما حررناه
ان الصرف على عمارة الكعبة الشريفة وتلك الذخيرة العالية المنيفة يكون من اموال بيت المال
من خراج او جزية او نحو ذلك كما تقدم تفصيله وذلك حيث لم يكن هناك مال خاص من
نذر او وقف او غير ذلك وحيث كان الصرف من بيت المال فالمخاطب بذلك مولانا السلطان
شيد الله به قواعد الدين واقام نظام الموحدين ويقوم مقامه في ذلك وكيله المطلق هو مولانا
الوزير الفخم والمشير المعظم اجزل الله تعالى له الاجور واقام بها اركان الشريعة على ممر الدهور
واظهر ناموس الشريعة الغراء بيقا حضرة مولانا شيخ مشايخ الاسلام المنوه باسمه الشريف
وهذا الكلام اذ هو الباعث على تحرير هذه المسألة وتسطير هذه الاوراق ولا برح
به الشريف مظهر الفرائد وباعث نشر غرر الفوائد بمحمد وآله الكرام ما ابتدئ كتاب وختم بحسن ختام

وكان هذا الامر موضعا اليهم لانهم خدام الكعبة

في القبض للامام الكركي ايضا ج الكعبة اذا صار خلقا لا يجوز لكن يبيعه السلطان ويستعين به الكعبة انتهى

صورة الورقة الأخيرة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٥)

الزلفى إلى الله تعالى والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن أحمد بن أمين الدين
المصري الحنفي

اعتنى بها
يوسف بن محمد الصبيحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت العتيق قبلةً للناس، وأمر ببنائه فكان محكم الوضع قوي الأساس. والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد المبعوث لبيان الشرائع والأحكام فبيَّنها وأزال الالتباس. وعلى آله وأصحابه الذين أعلَوا معالمَ الدِّين وحَمَوهُ عن الاندراس.

وبعد:

فلما ورد السؤال من الديار المكية إلى الديار المصرية عما سقط من بناء البيت المعظَّم[1]، هل تجب إعادته فورًا؟

---

(١) كان ذلك في سنة (١٠٣٩هـ) إثر مطر شديد وسيل عظيم، حصل بسببه سقوط جدار الكعبة من جهة الحِجر، ومن جهة الشرق إلى الباب، وثلاثة أرباع الجهة الغربية للكعبة، ولم يبق إلَّا الجهة الجنوبية.
ووقع هذا الحادث الجلل في عهد السلطان مراد الرابع ابن السلطان أحمد الخليفة العثماني، وكان والي مكة آنذاك الشريف مسعود بن إدريس بن أبي نمي، المتوفى سنة ١٠٤٠هـ.
وقد كتب في تاريخ هذه الحادثة عدد من العلماء والمؤرخين منهم ابن علان المكي في كتبه: «إعلام سائر الأنام»، و«إنباء المؤيد الجليل مراد»، و«الإنباء العميم ببناء البيت الحرام الفخيم»، و«نشر ألوية التشريف»، و«البيان في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام =

ومن أيِّ مالٍ يُصرَف عليه؟

وهل يتعيَّنَ أن يكون خاليًا عن الشبهة؟

وأَيُّ الأموالِ أحلّ؟

وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك ليُعرَض على حضرة سلطان سلاطين الإسلام، ظِلُّ الله على كافة الأنام، قطب دائرة السعادة، ومركز عالم السيادة[1]، المجتبىٰ للقيام بخدمة البيت الحرام، والركن والمقام، والمشاعر العظام، وحرم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكىٰ السلام، ليُستأذَن في ذلك، ويُرَاجَعُ رأيُهُ الشريف

= والإيمان»، وغيرها.

وألَّف إبراهيم الميموني في تاريخ الحادثة كتابه: «تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام».

وكذلك الفقيه حسن الشرنبلالي في رسالته: «إسعاد آل عثمان المكرّم ببناء بيت الله المحرم». وغيرهم من العلماء والمؤرخين.

وللشاعر إبراهيم بن يوسف المهتار المكي قصيدة في هذه الحادثة سمَّاها «الدر المنظم في وقوع أركان بيت الله المعظم»، كما في «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/ ٤٨)، «وسلافة العصر» (١/ ١٤٦).

وينظر: «منائح الكرم» (٤/ ٦٤)، «الأرج المسكي» (ص١٠٨، ١٤٤ ـ ١٤٩)، «أخبار الكرام» للأسدي (ص١٤٨)، «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٣٤).

(١) هذه مبالغات غير مقبولة خاصة في العلماء، وقد تكون أَحد أَسباب تجرؤ بعض الولاة على غيرهم من العلماء غير المتزلفين.

وينظر كتاب: «بدائع السلك في طبائع الملك» لابن الأزرق الغرناطي.

فيما هنالك؛ فإن الله تعالى جعل بيده مقاليد الأمور، وقلَّدهُ تدبير مصالح الجمهور، خصوصًا فيما هو من الأمور الشرعيات، المشروعات والمنهيات، فلا يصح شيءٌ من التصرفات إلَّا بعد الإعلام والاستئذان، فإنَّ مصارف بيت المال مرجعها مولانا السلطان، خصوصًا في هذا النهج العلي الشأن.

ووجدتُ السؤال بمجلس أَجلِّ علماء الموالي، حائز رتب السبق والمعالي، سيد المحققين العظام، سند المدققين الفخام، فكَّاك المشكلات، حلّال المعضلات، من تشرَّفَت بأَيام دولته مصر والقاهرة، وافتخرت بمحامده على سائر الأمصار أيّ مفاخرة، عين العلماء الراسخين، شيخ الإسلام والمسلمين، صاحب التقوى والدِّين، مولانا وسيدنا معيد أحمد أفندي[1]، حرسَهُ الله في نفسه وولده، ونظر إليه بعين عنايته وأمدَّهُ من مَدَدِه.

---

(١) المولى أحمد بن يوسف المفتي المعروف بالمعيد، اشتهر بذلك لأنه كان معيد درس شيخه محمد فهمي المعروف بابن الحنائي في مدرسة علي باشا الجديدة، وولادته بقرية قازطاغي بتركيا.
تولى القضاء بالشام، ومصر، وأدرنة، وغيرها، وتولى أيضًا منصب الفتوى بالسلطنة العثمانية.
وبنى مدرسة تجاه داره بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح.
كان رحمه الله كثير التقشف مداومًا على العبادة، وكان علماء الروم ينظرون إليه نظر التوقير، ويتوسمون فيه الصلاح والفلاح، توفي سنة ١٠٥٧هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٦٨).

فكشفَ عن المسألة نقابها، وأظهر الخفاء لطلابها.

فكان ما استخرجَه هو الجواب المطابق، والحكم الموافق؛ لا سيما والذي استدلَّ بكلامه هو الإمام الجليل المقدَّم، سند الناقلين عن الإمام الأعظم، النحرير الشهير بقاضي خان[1].

فرجعتُ إلى الفتاوى المذكورة، فوجدتها طبق ما نقل مسطورة، ومثل ما به استدلَّ، وعليه عوَّل؛ فوقع هذا الاستحضار في النفوس الموقع التام، وكان سبب التنبيه للمراجعة والاهتمام.

فأحببت تقييد ذلك بالكتابة، عملًا بقوله: قيدوا العلم بها[2]، وتوصلنا إلى زيادة الاستفهام من حضرته بسببها.

---

(١) حسن بن منصور بن أبي القاسم المعروف بقاضي خان الأوزجندي الفرغاني الحنفي الإمام فخر الدين، صاحب الفتاوى وغيرها، توفي سنة ٥٩٢هـ.

ينظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢٠٥)، «الإعلام» (٢/ ٢٢٤).

(٢) حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا، «**قيِّدوا العلم بالكتاب**»، رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٦)، وابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٧٢) وغيرهما.

وصحَّحه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٣٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٠٢٦).

وصحَّ موقوفًا عن أنس رضي الله عنه: «**قيِّدوا العلم بالكتابة**»، رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٤): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح». وصحَّ أيضًا من قول عمر بن الخطاب =

* **فأقول:**

لا بأس بذكر تفصيل ما قاله علماء الحنفية هنا قبل الجواب، فإنَّه من أحد الأنواع الأربعة التي نصَّ عليها في ذلك الكتاب.

فقالوا: إن المتحصِّل من بيت المال [١/أ] أربعة أنواع[١]:

• **أحدها**: ما ذكره العلَّامة قاضي خان الذي هو مناط الكلام بقوله:

ومَصرِفُ خراج الأراضي والجزية، وما يؤخذ من نصارى بني تغلب؛ [للمقاتلة][٢] وذراريهم، وكل ما تعود منفعته على عامة المسلمين؛ نحو الكُرَاع، والسلاح، والعدَّة للعدو، وعمارة الجسور والقناطر، وحفر الأنهار العامة، وبناء المساجد والنفقة عليها، والقضاة والفقهاء، انتهت عبارته[٣].

ومن جملة هذا النوع أيضًا: ما يأخذُهُ العاشِرُ من أهل الحرب وأهل الذمّة إذا مرُّوا عليه، ومال أهل نجران، وما صولح عليه أهل

= وابن عباس رضي الله عنهما: «**قيِّدوا العلم بالكتاب**»؛ رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٦٩٥٥، ٢٦٩٥٦) وغيره.

(١) ينظر: «المبسوط» (٣/ ١٨)، «بدائع الصنائع» (٢/ ٦٨)، «تبيين الحقائق» (٣/ ٢٨٣)، «البناية شرح الهداية» (٣/ ٤٦٠)، «البحر الرائق» (٥/ ١٢٨)، «حاشية درر الحكام» (١/ ٣٠٠).

(٢) في المخطوط: «المقاتلة»، والصواب ما أثبته من الأصل.

(٣) «فتاوى قاضي خان على هامش الفتاوى الهندية» (١/ ٢٧٤).

الحرب على ترك القتال قبل نزول العسكر بساحتهم، كل ذلك يُصرفَ لمصالح المسلمين.

تنبيه:

قال المحقق الكمال ابن الهمام[1] في «فتح القدير»: (المأخوذ الآن من أراضي مصر إنما هو بدلُ إجارةٍ لا خراج؛ ألا ترى أن الأراضي ليست مملوكة للمُزارع! وهذا بعد ما قلنا أن أرض مصر خراجية، والله أعلم كأنه لموت المالكين شيئًا فشيئًا، من [اختلاف][2] ورثة، فصارت لبيت المال)، انتهى[3].

- **والثاني: الزكاة والعشر.**

ومصارفهما ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ الآية [التوبة: ٦٠].

- **والثالث: خمس الغنائم والمعادن والركاز.**

ومصرفه ما ذكره الله تعالى أيضًا في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١].

---

(١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي كمال الدِّين المعروف بابن الهمام الحنفي الإمام، وُلد سنة ٧٩٠هـ. وله مؤلفات منها: «فتح القدير شرح الهداية»، توفي سنة ٧٦١هـ.
ينظر: «الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧)، «الإعلام» (٦/ ٢٥٤).

(٢) في النسخة و«فتح القدير»: «من غير خلاف ورثة»، وفي «البحر الرائق» (٥/ ١١٤) نقلًا عن «فتح القدير»: «من غير اختلاف ورثة»، وهو ما أثبته.

(٣) «فتح القدير» (٦/ ٣٧).

• **والرابع: اللُّقَطات والتَرِكات التي لا وارث لها، وديات مقتول لا وليّ له.**

ومصرفها اللقيط الفقير والفقراء الذين لا أولياء لهم، يعطون نفقتهم وأدويتهم، وتكفن بها موتاهم، ويعقل بها جنايتهم.

* **وعلى الإمام أن يجعل لكل نوعٍ من هذه الأنواع بيتًا يخُصُّهُ ولا يَخْلِط بعضَهُ ببعض؛** لأن لكل نوعٍ حكمًا يختصُّ به.

فإن لم يكن في بعضها شيءٌ فللإمام أن يستقرض عليه من النوع الآخر ويصرفه إلى أهل ذلك.

ثم إذا حصل من ذلك النوع شيءٌ يَرُدَّهُ في المستقرض منه، إلَّا أن يكون المصروف من الصدقات أو من خمس الغنيمة على أهل الخراج وهم فقراءُ فإنَّه لا يَرُدُّ فيه شيئًا مَّا؛ [فإنهم][1] مستحقون للصدقات بالفقر، وكذا في غيره إذا صَرَفَهُ إلى المُستَحقِّ[2].

---

(١) في «تبيين الحقائق» (٣/ ٢٨٣)، و«البحر الرائق» (٥/ ١٢٨)، وغيرهما: «لأنهم مستحقون للصدقات...».

(٢) في «تبيين الحقائق» زيادة مهمة وهي: «ويجب على الإمام أن يتقي الله تعالى ويصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة، فإنَّ قصَّر في ذلك كان الله عليه حسيبًا».
وأيضًا في «البناية شرح الهداية» (٣/ ٤٦٠) قوله: «فيجب على الأئمة والسلاطين والولاة إيصال الحقوق إلى أربابها، وأن لا يحبسوها عنهم على ما يرون من تفضيل وتسوية من غير ميل في ذلك إلى هوى، ولا يحل لهم منها إلَّا مقدار ما يكفيهم ويكفي أعوانهم بالمعروف، وإن قصروا في ذلك صاروا ظلمة مفسدين».

فقد علم من كلام الإمام قاضي خان أن بناء المساجد والنفقة عليها من جملة ما يصرف من النوع الأول كما قدمناه.

ولا شك أن الكعبة الشريفة هي قبلة المساجد ومتَوَجَّهُ كلِّ راكعٍ وساجد؛ وحيث استفيد الحكم من العموم فخصوصيته[1] المتبوع ومزيته على التابع أمر معلوم.

*** ثم رأيت في شرح العلَّامة المقدسي[2] التصريح بخصوص الكعبة وجواز الإنفاق عليها من الخراج، حيث قال:**

«ويبدأ من الخراج بأرزاق المقاتلة وأرزاق عيالهم، فإذا فضل شيءٌ يجوز أن يُصرف إلى الفقراء، [فإن لم يكن في بيت مال الخراج شيء جاز أن يصرف من مال بيت مال الصدقة إلى أصحاب الخراج تقضى إذا خرج الخراج][3]. ويجوز صرف الخراج إلى نفقة الكعبة». وعزاه إلى «الفتاوى الظهيرية» انتهى.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: «فخصوصيّة».

(٢) علي بن محمد بن علي الشهير بابن غانم الخزرجي المقدسي الحنفي، وُلد بالقاهرة سنة ٩٢٠هـ، وله مؤلفات منها: «شرح كنز الدقائق» ولم يتمه، و«شرح نظم الكنز لابن الفصيح»، أو «نور الشمعة»، وغيرها. توفي سنة ١٠٠٤هـ.

ينظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٥١٦)، «الإعلام» (٥/ ١٢).

(٣) زيادة من «الفتاوى الظهيرية» ص (٦٧ب)، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض رقم (٤١٣٥)، وصاحب الفتاوى هو ظهير الدِّين أبو بكر محمد بن أحمد القاضي البخاري الحنفي، توفي سنة ٦١٩هـ. =

ولا شك أن تعمير عينها من أهم النفقات[1].

ثم إن مقتضى عبارة المرحوم قاضي خان: التسوية في الصرف من أفراد النوع [١/ب] الأول، وأن أحدها ليس بأولى من الآخر، إذ لم يقع في عباراتهم ما يدل على تقديم بعضها على بعض.

ويشعر بذلك أيضًا قول صاحب الظهيرية: ويجوز الصرف من الخراج، فمن قال بأن أحلها الجزية، يحتاج إلى دليل.

وهذا بيان جهة المصرف المنصوص عليه شرعًا من أموال بيت المال، فلا يمتنع الصرف من مال آخر؛ كتبرع ونذر ووقف على مصالحها.

*** ثم ظفرتُ بنقل يشهد لذلك صريحًا، قال العلَّامة ابن وهبان[2] في منظومته:**

= ينظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٢٠)، و«الفتاوى الظهيرية» حُقِّقَت في رسائل علمية.

(١) قال الشرنبلالي في «حاشية درر الحكام» (١/ ٣٠٠): «عمارة الكعبة المشرّفة ونفقتها من جملة مصرف البيت الأول من بيوت المال».

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان أمين الدِّين الحارثي الدمشقي الحنفي المقري الفقيه العلَّامة. له مؤلفات في الفقه والقراءات، منها: «قيد الشرائد» منظومة في الفقه الحنفي، وله عليها شرح نافع. وكتاب «أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار».
ينظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٢٣)، «تاج التراجم» (ص١٣٨).

وديباجة البيت العتيق عتيقة تباع وبالأثمان تكسىٰ وتعمرُ[1]

قال شارحها العلَّامة ابن الشحنة[2]: مسألة البيت من «الواقعات الحسامية» للشهيد[3]، قال: (ديباج الكعبة إذا صار خَلِقًا لا يجوز أخذه؛ لأن للسلطان أن يبيعه ويستعين به على أمر الكعبة)، انتهى.

---

(١) «منظومة ابن وهبان»، بهامش منظومة «عمدة الحكام ومرجع القضاة في الأحكام» لابن العطار (ص٩٥).

(٢) عبد البر بن محمد بن محمد أبو البركات سري الدِّين المعروف بابن الشحنة الحنفي، ولد سنة ٨٥١هـ بحلب، وله عدة مؤلفات منها «شرحه على منظومة ابن وهبان»، و«الذخائر الأشرفية»، و«زهر الرياض»، وغيرها. توفي سنة ٩٢١هـ.
ينظر: «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٠)، «الإعلام» (٣/ ٢٧٣).
فائدة:
قال الغزي في «شرح منظومة البلاغة» لابن الشحنة:
(والشِحْنة: بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة ونون ثم هاء صفة لجدِّه الأعلى، واسمه محمود، كان شحنة بحلب أيام الصالح إسماعيل العادل نور الدِّين الشهيد، وفي القاموس: الشحنة في البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان).

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة أبو محمد حسام الدِّين، المعروف بالصدر الشهيد، من أكابر الحنفية، ولد سنة ٤٨٣هـ، وتوفى سنة ٥٣٦هـ.
و«الواقعات الحسامية» له ويسمى «الأجناس»، جمع فيه بين «النوازل» لأبي الليث، السمرقندي، و«الواقعات» للناطفي، و«فتاوى أهل سمرقند»، و«فتاوى أبي بكر محمد ابن المفضل».
ينظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٩٩٨)، «الإعلام» (٥/ ٥١).

قال الطرسوسي[1]: وفي زماننا ما رثَّ منه يبتاع من بني شيبة، وكان هذا الأمر مفوَّضًا إليهم لأنهم خُدَّام الكعبة، وينبغي أن يجوز الشراء منهم.

قال المصنف[2]: لا بدّ في ذلك من الإذن لهم من السلطان في الأخذ والبيع إن كانت الكسوة التي يشتريها الإمام في كل سنة من مال نفسه.

وإن كانت من بيت المال؟ فإن لم يكونوا مستحقين لأخذ شيءٍ من بيت المال بوجه من الوجوه المسوَّغة للأخذ منه؛ لا يجوز لهم الأخذ ولا البيع، والله أعلم.

وفي الفيض للإمام الكركي[3] أيضًا: «[وديباج] الكعبة إذا صار

---

(١) إبراهيم بن علي بن أحمد نجم الدِّين الطرسوسي الفقيه الحنفي، وُلد سنة ٧٢١هـ، وتوفي سنة ٧٥٨هـ، له منظومة في الفقه الحنفي سمَّاها: «الفوائد البدرية الفقهية وشرحها بالدرة السُّنيَّة»، و«الفتاوى الطرسوسية» المسمَّاة «أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل».
ينظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦٥)، «الإعلام» (١/ ٥١).

(٢) في النسخة: (المص)، والمراد به ابن وهبان في شرحه على منظومته.

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الكركي الحنفي القاضي، ولد سنة ٨٣٥هـ، له الفتاوى: «فيض المولى الكريم على عبده إبراهيم»، وغيرها. توفي سنة ٩٢٢هـ.
ينظر: «شذرات الذهب» (٨/ ١٠٢)، «كشف الظنون» (٢/ ١٣٠٤)، «الإعلام» (١/ ٤٦).

خَلِقًا لا يجوز [أخذه]، لكن يبيعه السلطان ويستعين به [على أمر] الكعبة، انتهى»[1].

قلت:

أمَّا الأول، فيمكن أن يقال فيه: إن تقريرهم على ذلك في كل سنة ينزِّل منزلة الإذن، والحال في زماننا أن ما تكسىٰ به الكعبة المشرّفة من المال إنما يتحصل من بلاد موقوفة عليها، فلا يجوز حينئذٍ[2] ذلك البيع الواقع من بني شيبة، ولا الابتياع منهم، بل ينبغي أن يصرف في مصالح الكعبة، كما قالوا في حصير المسجد ونحوه، اللّهم إلَّا أن يكون الواقف شَرَطَ أن يكون الرثُّ لبني شيبة، فحينئذٍ[3] يجوز الابتياع منهم[4]، انتهى.

---

(١) «فتاوى الكركي» ص (١٥٧/ب) وهو محفوظ بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، مخطوط رقم (٤٨٠٢). وقد تم تعديل ما بين المعقوفات من الأصل بواسطة أخي الفاضل الأستاذ إبراهيم اليحيى رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة، جزاه الله خيرًا.

(٢) في النسخة (ح).

(٣) في النسخة (ح).

(٤) قال الكردي في «التاريخ القويم» (٤/ ١٦): «ثم إن الحكومة السعودية منعت بيع كسوة الكعبة المشرّفة وعوضت آل الشيبي عنها بمبلغ من المال سنويًا وذلك من سنة ١٣٧٨هـ».

وفي حكم التصرف في كسوة الكعبة القديمة ينظر: «الجامع اللطيف» (ص١٠٨)، و«إعلام الأنام» للشيبي (ص٢٠٩).

وفي وقتنا الحاضر تعمل الكسوة في مصنع كسوة الكعبة المشرَّفة =

فائدة: والجزية تجب في أول السَّنة.

قال العلَّامة المقدسي في شرحه: وقوله في «الهداية»[1]: «تؤخذ من الغني في كل شهرٍ أربعة دراهم، ومن المتوسط درهمان»؛ للتسهيل عليه، وإلَّا فالوجوب بأول العام.

لكن قال الشيخ ابن نجيم[2] في بحره[3]: «وفي «الجوهرة»[4]: «والجزية تجب في أول الحول عند الإمام إلَّا أنَّها تؤخذ في آخره قبل تمامه بحيث يبقىٰ منه يوم أو يومان».

وقال أبو يوسف[5]: «تؤخذ الجزية حين تدخل السَّنة

= بمكة المكرَّمة، وقد تأسس سنة ١٣٤٦هـ. ينظر كتاب «كسوة الكعبة المشرَّفة» للدكتور عبد القيوم عبد رب النبي (ص٢٣١).

(١) «الهداية مع شرحه البناية» (٧/ ٢٣٩).

(٢) زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم الحنفي المحقق المدقق، له كتب كثيرة منها «الأشباه والنظائر»، و«مجموعة رسائل»، و«البحر الرائق»، توفي سنة ٩٧٠هـ.
ينظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٥٨)، «كشف الظنون» (٢/ ١٥١٦)، «الأعلام» (٣/ ٦٤).

(٣) «البحر الرائق» (٥/ ١١٩).

(٤) «الجوهرة النيرة» (٢/ ٢٧٥).

(٥) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب الإمام أبي حنيفة، الإمام المجتهد الفقيه المحدث العَلَم، ولد سنة ١١٣هـ، له «الخراج»، و«الآثار»، و«أدب القاضي»، وغيرها من المؤلفات. توفي سنة ١٨٢هـ.
ينظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥).

ويمضي شهران منها»[1].

فتلخص مما قدمناه، وتبين مما حررناه

أن الصرف على عمارة الكعبة الشريفة وتلك الذروة العالية المنيفة يكون من أموال بيت المال من خراج أو جزية أو نحو ذلك كما تقدم تفصيله؛ وذلك حيث لم يكن هناك مالٌ خاص من نذر أو وقف أو غير ذلك.

وحيث كان الصرف من بيت المال فالمخاطب بذلك مولانا السلطان، شيَّد الله به قواعد الدِّين، وأقام نظام الموحِّدين.

ويقوم مقامَهُ في ذلك وكيله المطلق هو مولانا الوزير المفخم والمشير المعظم[2]، أجزل الله تعالى لهما الأجور، وأقام بهما أركان الشريعة على ممر الدهور، وأظهر ناموس الشريعة الغراء، ببقاء حضرة مولانا شيخ مشايخ الإسلام، المنوَّه باسمه الشريف في صدر الكلام، إذ هو الباعث على تحرير هذه المسألة وتسطير هذه الأرقام،

---

(١) ينظر: «البحر الرائق» (٥/ ١٢١)، «الجوهرة النيِّرة» (٢/ ٢٧٥).

(٢) هو محمد باشا، وُلِّيَ مصر سنة ١٠٣٨هـ، ولما بلغه نبأ سقوط الكعبة المشرّفة أرسل البنائين ومواد البناء وستة آلاف دينار لبنائها، ثم كوفىء باستدعائه إلى اسطنبول ليقلد الوزارة، وقد أوفد من قِبله إلى مكة لإصلاح الكعبة الأمير رضوان المعمار.

ينظر: «أوضح الإشارات فيمن وُلي مصر القاهرة من الوزراء والباشات (ص١٧٢) و«أنباء المؤيد الجليل مراد» (ص٢٣).

ولا برح بابه الشريف مظهرًا للفرائد، وباعثًا على نشر غرر الفوائد، بمحمد وآله الكرام[1]، ما ابتدأ كتابٌ وخُتِمَ بحسن الختام.

❑❑❑

(١) التوسل عبادة، والعبادات الأصل فيها التوقيف، ولم يرد نص صحيح بجواز التوسل بجاه الرسول ﷺ، وجاهه ﷺ ـ أي منزلته ـ عند الله تعالى عظيم، والتوسل المشروع يكون بحبِّه وطاعته عليه الصلاة والسَّلام.
ينظر: «قاعدة جليلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«التوصل إلى حقيقة التوسل» للشيخ محمد نسيب الرفاعي، و«فصل المقال» للعلّامة الشيخ أبي بكر خوقير المكي.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد بلغ قراءة هذا الجزء المبارك وهو «**الزلفى إلى الله**» في مجلس واحد، بقراءة الشيخ المسند الأصولي عبد الله التوم، وبحضور جمع من الفضلاء والسادة النبلاء: محققه الشيخ يوسف الصبحي، ويوسف الأزبكي المقدسي بفوتٍ يسير، ومحمد مكي، وأحمد عبد الكريم العاني البغدادي، وإبراهيم التوم، ومحمد صالح، وحماهُ الله الموريتاني، ويوسف بن فضل الله الطيب.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

في البيت الحرام بمكة المكرّمة

حرسها الله وأهلها آمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
* ترجمة المؤلف	٥
وصف المخطوط ونماذج صور منها	٧
١ ـ مقدمة المؤلف وذكر السؤال	١٣
الجزء محقَّقًا	
٢ ـ المتحصل من بيت المال أربعة أنواع ومصارف كل	١٧
٣ ـ الإنفاق على الكعبة المشرّفة	٢٠
٤ ـ التصرف في كسوة الكعبة القديمة	٢٢
٥ ـ وقت أخذ الجزية	٢٥
٦ ـ ملخص الرسالة	٢٦
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٢٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٦)

رِسَالَةٌ
عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ

يَأكلونَ الحَيَّاتِ وَالضَّفَادِعَ وَيَنزِلونَ النِّيرَانَ وَيُؤاخُونَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَغَيرَ ذَلِكَ

تَأليفُ
الشَّيْخِ الإمَامِ العَلَّامَةِ
عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ ابْنِ العَطَّارِ الشَّافِعِيِّ
(٦٥٤هـ - ٧٢٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
السَّيِّدِ عبدِ اللهِ الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-107-7
9 786144 371077

مقدِّمة التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠ ـ ٧١).

أما بعد:

إن البدع والمحدثات من أفتك الأمراض المزمنة التي تؤزّم قلب الأمة الإسلامية، وتفقد بها عافيتها، وتؤرّق أطرافها، وتهدّد كيانها.

وقد تنبَّه أعداء الإسلام لهذه الحقيقة المُرَّة قديمًا وحديثًا، فسهروا على التمكين لهذه البدع، وسلّطوا خيلهم وركابهم لإظهارها للأعين الجاهلة كأنها الدين كله، حتى تنصرف عنه الأذواق السليمة والفطر السوية.

لكنهم نسوا بأن الله جلّ في علاه هو المتكفل بحفظ هذا الدين العظيم، وإظهاره على الملأ، مهما كاد الكائدون، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

(فقد صان الله القرآن الكريم، فلم يلحقه تحريف أو تبديل، وصان السُّنَّة، فقيّض لها من النقاد الخلصاء، مَن ردَّ عنها المفتريات، وباعد عنها كيد الوضاعين، وصان الإسلام كله؛ إذ نصب له في كل جيل حراسًا يحمون حقيقته من الخرافة، ومعدنه النقي من الأخلاط الدخيلة.

وقد بادت ديانات قديمة؛ إذ حرّفت الأهواء أصولها، وأبقت منها ما يحمل اسمها، ولا يمت إليها بصلة.

---

(١) سورة التوبة: الآية (٣٢ ـ ٣٣).

أما الإسلام، فمهما شاعت البدع في أمته، فإن الكشف عن سوآتها يلاحقها من العلماء الراسخين، وبذلك يتمحَّض الحق، وينقمع الباطل، فلو قُدّرت لهذا الباطل حياة، فإنه يحيا مغموصًا مزريًّا عليه)[1].

ولقد رأى الأئمة المحقِّقون أن واجبهم الأوَّل يتمثَّلُ في تمسيك الناس بحقائق الإسلام مجردة، كما وردت عن مبلِّغها الأوَّل صلوات ربي وسلامه عليه، فوهبوا حياتهم في سبيل حياة الإسلام، فتراهم ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويقفون للبدع بالمرصاد، ويطاردون منها ما هان وما جلّ، ويسارعون إلى المحدثات وهي وليدة، فيقتلونها في مهدها؛ فلله درُّهم، وعليه أجرهم، ما أحسن أثرهم، وأجمل ذكرهم.

وهذه الرسالة للإمام ابن العطَّار التي أضعها بين يديك دُرَّة من الدُّرر الثمينة في عِقد نفيس حول جهود علمائنا الأفاضل في تتبع البدع ومصادرتها.

وبالرغم من وجازة رسالتنا هذه، فإنها تتميز بعدة مزايا، منها:

١ ـ التصدي للبدع بالتركيز على أوصافها بدلًا من الأشخاص المتلبِّسين بها.

٢ ـ التفصيل في الجواب عن كل مسألة، وذكر الحكم الشرعي المتعلق بها حسب كل حالة، مع إقرار الصحيح، وتصويب الخطأ.

---

(١) انظر: «ليس من الإسلام» (ص٨٥) لمحمد الغزالي.

٣ ـ إظهار روح الرحمة والشفقة مع أهل البدع، لا سيما الجهلة منهم، وبذل النصيحة والتعليم والإرشاد لهم بلطف ورفق، وأحيانًا بغلظة حسب المقام.

وقد شجَّعتني هذه المزايا وغيرها على أن أعتني بالرِّسالة، وأحققها تحقيقًا متواضعًا، وأساهم في أن ترى النور في دُنيا المطبوعات، **فهي تُطبع لأول مرَّة حسب علمي.**

أسأل الله تعالى بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، أن يجزي المصنِّف وسائر علمائنا خير الجزاء على جهودهم القيِّمة في نصرة السُّنَّة وقمع البدعة، وأن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينفع بالرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأحبابي ولأهلي ولذريتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأول

ترجمة الإمام ابن العطَّار[1]

(٦٥٤هـ ـ ٧٢٤هـ)

* اسمه ونسبه ولقبه:

هو الإمام، العالم، العامل، المحدِّث، الحافظ، الفقيه، المفتي، الصالح، بقية السَّلف، الزاهد، صاحب المصنفات النافعة:

---

(١) انظر: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥٢ ـ ٥٣) لابن العطَّار، و«معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ٧ ـ ٨)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (ص٢٨١ ـ ٢٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٨)، و«ذيل العبر في خبر من غبر» (٤/ ٧١) للذهبي، و«برنامج ابن جابر الوادي آشي» (ص٩١ ـ ٩٢)، و«أعيان العصر وأعوان النصر» (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨) للصفدي، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) لابن كثير، و«التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٩) لابن ناصر الدين الدمشقي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) لابن قاضي شهبة، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٤/ ٤ ـ ٦) لابن حجر العسقلاني، و«الأعلام» (٤/ ٢٥١) للزركلي، وقد توسَّع في ترجمته جمع من المعاصرين، منهم: شيخنا مشهور في تحقيقه لـ«تحفة الطالبين» (ص٢٦ ـ ٣٣)، والدكتور محمد السليماني في تحقيقه لـ«أدب الخطيب» (ص٢١ ـ ٥٩)، والشيخ جاسم الفجي في تحقيقه لـ«حكم صوم رجب وشعبان» (ص١٠ ـ ١٦)، وشيخنا =

علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدين، أبو الحسن ابن العطَّار، الدمشقي، الشافعي.

كان أبوه عطَّارًا، وبحرفة أبيه اشتُهر، وكان جدُّه طبيبًا.

* ولادته ونشأته ورحلته وإفادته:

وُلد في دمشق يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وست مائة.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى العلم عن علماء بلده، ثم شد الرحال، وقصد كثيرًا من البلاد الإسلامية، كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبيت المقدس، ونابلس، والقاهرة، وسمع بها من كبار علماء الأمصار يزيدون على المئتين، حتى جمع له أخوه لأمه بالرضاعة الإمام شمس الدين الذهبي «مشيخة» خاصة به في مجلد.

ثم رجع إلى بلده بعد رحلة طويلة شاقة، فأقبل على العلم دراسة وتدريسًا، واشتغالًا وتصنيفًا، فأجاد وأفاد، وانتفع به العباد والبلاد.

فباشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة، ودرَّس بالقوصية بالجامع، وولي مشيخة العلمية، وحدَّث، ونسخ الأجزاء، وكتب الطباق، ودار مع الطلبة، وغلب عليه الفقه والحديث، ودرَّس وأفتى سنين، وصنف أشياء مفيدة، واشتُهر ذكره بين الناس.

= نظام يعقوبي في عنايته بـ«العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ١٣ ـ ٢١)، والدكتور محمد بن فارس المطيران في تحقيقه لـ«مجلس في أحكام الموتى وما يتعلق بهم من الغسل والتكفين والصلاة والدفن والمنتهى» (ص٣٥٥ ـ ٣٧٦).

وقد أُصيب بمرض الفالج سنة واحد وسبع مائة، ولازمه أكثر من عشرين سنة، فلم يمنعه ذلك من مواصلة مسيرته العلمية واستمرار حضور مجالس العلم والدرس، والجمع والجماعات، بل ازداد هِمَّة وعزيمة، فكان يُحمل في محفة، ويطاف به، وقد قوَّاه الله تعالى، فكتب بشماله الدواوين، فكان يقول: «ما كتبتُ بها قبل هذا الألم قط، فلله الحمد أن متَّعني بالكتب بها».

*** شيوخه:**

أكتفي ببعض شيوخه، وهم:

١ ـ الإمام النَّووي:

لازمه كثيرًا، وهو أشهر أصحابه، وأخصُّهم به، فكانت صحبته له دون غيره من أول سنة سبعين وست مائة وقبلها بيسير، إلى حين وفاته. وقرأ عليه الفقه والحديث تصحيحًا وعرضًا، شرحًا وضبطًا وتعليقًا، خاصًّا وعامًّا، وكتب من مصنفاته كثيرًا، وبيَّض منها، حتى كان يقال له: «مختصِر النووي»، أو «المختصِر»، أو «النَّووي الصَّغير».

وكان ابن العطَّار شديد المحبة لشيخه النَّووي، وكانت بينهما مودَّة أكيدة، واجتماع دائم، وكان الإمام النَّووي يحبه ويُسَرُّ برؤيته، ويعتقد في تلميذه الصلاح والتقوى، كما كان يثق تمامًا بكفاءته ومقدرته العلمية، فيقول ابن العطَّار متحدثًا عن ذلك:

«كان ـ أي: شيخه النَّووي ـ رحمه الله رفيقًا بي، شفيقًا علي، لا يمكّن أحدًا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي رضي الله عنه في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك... وأذن لي رضي الله عنه في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء، فكتبه بخطه، وأقرَّني عليه، ودفع إلي درجًا فيه عدة الكتب التي كان يكتب فيها، ويضيف بخطه، وقال لي: (إذا انتقلتُ إلى الله تعالى، فأتمَّ «شرح المهذب» من هذه الكتب). فلم يقدر ذلك لي».

ومن عظيم برِّ ابن العطَّار بشيخه النَّووي أنه أفرد سيرته وحياته في مصنَّف مستقلٍّ سمَّاه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، وقد اعتمد عليه جُلُّ مَن ترجم للإمام النَّووي من بعده.

٢ ـ الإمام ابن دقيق العيد:

قرأ عليه الفقه في القاهرة، وشرح عمدة الأحكام له، واستفاد من شرحه على العمدة، فنقل منه في مواضع كثيرة.

٣ ـ شيخ النحاة محمد بن عبد الله بن مالك الجياني:

أخذ عنه العربية.

وغيرهم كثير.

*** ثناء العلماء عليه:**

أثنى عليه خيرًا كثيرٌ من العلماء المعاصرين له أو المتأخرين عنه، أكتفي ببعضهم:

* **قال الإمام الذهبي**: «الشيخ الإمام، المفتي المحدث، الصالح، بقية السلف... شيخ دار الحديث النورية، ومدرِّس القوصية والعلمية، يلقب بـ«مختَصِرِ النَّواوي»، وبـ«المختصِر»... أفتى ودرَّس، وجمع وصنف، ونسخ الأجزاء، ودار مع الطلبة، وسمع الكثير... واشتهر ذكره... وله محاسن جمة، وزهد وتعبُّد، وأمر بالمعروف على زعارة في أخلاقه، وله أتباع ومحبون».

* **وقال الإمام ابن كثير الدمشقي**: «الشيخ، الإمام، العالم... شيخ دار الحديث النورية، ومدرِّس القوصية بالجامع... سمع الحديث، واشتغل على الشيخ الإمام العالم العلَّامة محيي الدين النَّواوي، ولازمه حتى كان يقال له: «مختصِر النواوي»، وله مصنفات، وفوائد ومجاميع، وتخاريج. وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين إلى هذه السَّنة، مدة ثلاثين سنة».

* **وقال الإمام الصفدي**: «الشيخ الإمام، المفتي المحدث الصالح، بقية السَّلف... شيخ دار الحديث النورية، ومدرِّس القوصية والعلمية... وكان فقيهًا أفتى ودرس، وركب الجادة في العلم، وألجَّ وعرَّس، وجمع وصنَّف، ونسخ الأجزاء وألَّف، ودار مع الطلبة ووظَّف، وكان فيه زهد وورع بلغ الجهد، وتعبُّد وأمر بالمعروف، على زعارة أخلاقه، ومرارة في مذاقه... وكان له محبون وأتباع،

وسوق نافقة فيها تطلُّب وتُبَّاع».

* **وقال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي**: «كان إمامًا علامة من المتقنين، وولي مشيخة دار الحديث النورية بدمشق، وأفاد الطالبين، وروى لنا عنه عدة من شيوخنا المسندين، وهو ثقة من الأثبات، وله عدة مصنفات».

* **مصنفاته:**

١ ـ «أدب الخطيب»، مطبوع.

٢ ـ «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد»، مطبوع.

٣ ـ «الإيضاح في تحريم الحرير والذهب وما يتعلق بهما وما يباح»، يسَّر الله لي إتمام تحقيقه.

٤ ـ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، مطبوع.

٥ ـ «تُساعيَّات ابن العطَّار»، مطبوع.

٦ ـ «حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار»، مفقود.

٧ ـ «حكم البلوى وابتلاء العباد»، مفقود.

٨ ـ «حكم صوم رجب وشعبان، وما الصواب فيه عند أهل العلم والعرفان، وما أحدث فيهما، وما يترتب من البدع التي يتعين إزالتها على أهل الإيمان»، مطبوع.

٩ ـ «رسالة في السَّماع»، مطبوعة بتحقيقي.

١٠ ـ «رسالة عن قوم من أهل البدع يأكلون الحيَّات والضَّفادع وينزلون النِّيران ويؤاخون النِّساء والصِّبيان وغير ذلك»، **وهي رسالتنا هذه.**

١١ ـ «شرح الأربعين النَّووية»، مطبوع.

١٢ ـ «العدة في شرح العمدة، في أحاديث الأحكام»، مطبوع.

١٣ ـ «فتاوى الإمام النَّووي»، قام بترتيبها، مطبوعة.

١٤ ـ «فضل الجهاد»، مفقود.

١٥ ـ «مجلس في أحكام الموتى وما يتعلق بهم من الغسل والتكفين والصلاة والدَّفن والمنتهى»، مطبوع.

١٦ ـ «مجلس في زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور وما يتعلق بذلك من المحدثات المؤديات إلى الآثام والفجور»، مطبوع.

١٧ ـ «مختصر كتاب «النصيحة لأهل الحديث» للخطيب البغدادي»، مطبوع.

١٨ ـ «مسألة في المكوس وحكم فاعلها وإقرارها وما يجب فيها وجوابها»، مخطوطة.

*** وفاته:**

«مات يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مائة، عن سبعين عامًا وشهرين، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بجبل قاسيون في دمشق.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وحشرنا في زمرته، وجَمَع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصفاء والوفاء والودّ، العاملين بكتاب الله تعالى وسنَّة محمد ﷺ وشريعته»[1].

❑❑❑

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٠) لابن العطَّار.

المبحث الثاني

دراسة الرِّسالة

*** اسم الرسالة:**

لم يضع المؤلف رحمه الله تعالى لرسالته اسمًا محددًا، كما أن الناسخ لم يسمِّها باسم معين، إنما ابتدأ بنص المسألة مباشرة بعد البسملة.

والظاهر بأن الدكتور محمد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ«أدب الخطيب» (ص٥٠) سمَّاها بـ: «رسالة في الردِّ على أهل البدع»، اجتهادًا منه.

وقد آثرتُ تسميتها بـ: «**رسالة عن قوم من أهل البدع يأكلون الحيَّات والضَّفادع وينزلون النِّيران ويؤاخون النِّساء والصِّبيان وغير ذلك**»؛ لأنها ألصق بصيغة السؤال الذي وُجِّه للمؤلف، وأقرب إلى مضامين الرسالة.

*** نسبة هذه الرسالة:**

هذه الرسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ النسخة قد افتُتِحت بذكر اسم المؤلف عند الجواب على المسألة.

٢ ـ أن النسخة قد اختُتمت بالسماعات المتصلة الصحيحة للنسخة، فقد أثبت المصنّف بخطّه أن الناسخ ومن معه سمعها من لفظه، وهذه المرتبة من أقوى مراتب صحة النسخ.

٣ ـ أنَّ الدكتور محمد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ«أدب الخطيب» (ص٥٩) قد نسب هذه الرسالة إلى المؤلف.

٤ ـ أنَّ أسلوب الرسالة يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف، لا سيما عندما يردِّد كثيرًا من العبارات في تصانيفه المختلفة المطبوع منها والمخطوط، ويتبين ذلك من خلال المقارنة بينها.

*** موضوع الرِّسالة:**

وُجهت مسألة إلى المصنِّف حول قومٍ من أهل البدعِ، يأكلونَ الحيَّاتِ، وينزلونَ النِّيرانَ، ويؤاخونَ النِّساءَ، ويضاجعوهنَّ، ويؤاخونَ الصِّبيانَ، ويأكلونَ الضَّفادعَ، ويتهاونونَ بكثيرٍ مِن أمرِ اللهِ تعالى ونهيهِ، ولا يُعظِّمونَ كثيرًا مِن حُرُماتِ اللهِ تعالى ممَّا عظَّمهُ، ولهم مع ذلكَ إطعامُ الجائعِ، وردُّ لهفةِ الملهوفِ، وأشياءُ كثيرةٌ مِن أفعالِ البرِّ، فيجيبُ عن ذلك بتفصيلٍ وتأصيلٍ.

❑❑❑

وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ نفيسةٍ محفوظةٍ في المكتبة الظَّاهرية بدمشق، تحت رقم (٣٨٠٨) عام [مجاميع: ٧٢]، وعنها صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٢٣٤٤٨٢).

وتقع رسالتنا في الترتيب الثالث ضمن مجموع يشتمل على ثلاث عشرة رسالة في مواضيع مختلفة، وذلك من الورقة (٣١) إلى (٣٣)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (٢٥) إلى (٢٧) سطرًا.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ مقروءٍ من الشيخ تقي الدين أبي حفص عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شقير الحراني الذي كتبها سماعًا من لفظ مؤلفها، وتمَّ نسخها في يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعمائة بدار السُّنَّة النُّورية بدمشق، وبآخرها سماعات متصلة صحيحة للنسخة بخطِّ المصنِّف.

❑❑❑

عملي في تحقيق الرِّسالة

١ ـ نسختُ الرسالة من المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ بيان ما فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ وسقط وإشكال في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمؤلف ترجمة موجزة.

٣ ـ ترجمتُ للناسخ ومن حضر مجلس السماع ترجمة موجزة.

٤ ـ خرجتُ الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلته في هامش التَّحقيق.

٥ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار، وبيَّنتُ أقوال أهل العلم فيها صِحَّةً وضعفًا.

٦ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الرسالة، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٧ ـ أحلتُ بإيجاز حول كثير من مباحث الرسالة إلى المراجع العلميَّة المعتمدة في هامش التَّحقيق.

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات المفيدة في هامش التَّحقيق.

٩ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللازمة، كفهرس الآيات الكريمة، والأحاديث والآثار، والمصادر، والموضوعات.

❑❑❑

صور من النُّسخة
المعتمدة في التَّحقيق

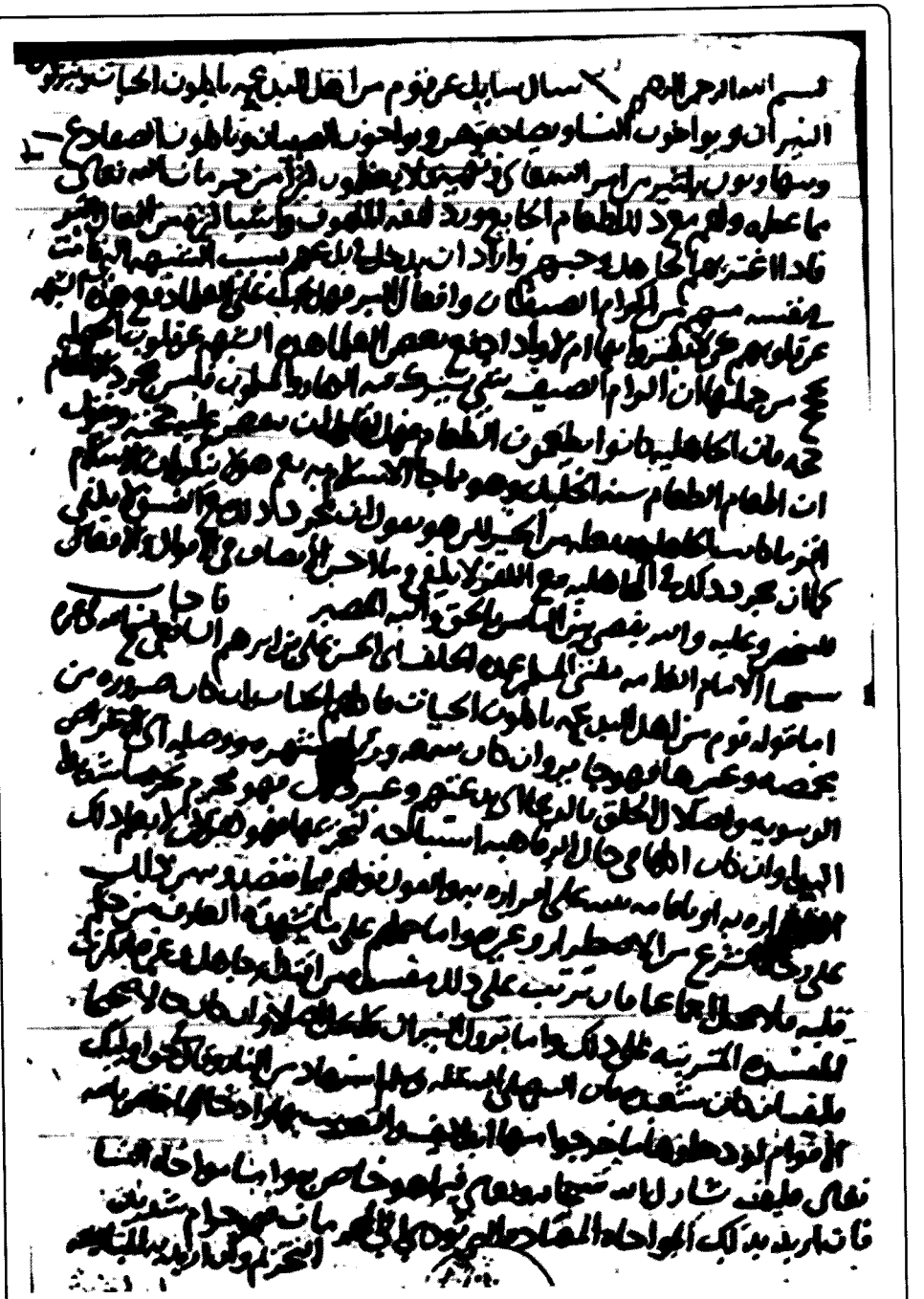

أول رسالة ابن العطّار

رسالة ابن العطّار

آخر الرسالة وعليها سماعات بخطّ ابن العطّار

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٦)

رِسَالَةٌ
عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ

يَأكلونَ الحَيَّاتِ وَالضَّفَادِعَ وَيَنزِلونَ النِّيرَانَ
وَيُؤاخُونَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
وَغَيرَ ذَلِكَ

تأليف
الشَّيْخِ الإِمَامِ العَلَّامَةِ
عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ ابْنِ العَطَّارِ الشَّافِعِيِّ
(٦٥٤هـ - ٧٢٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِي

/ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [١/٣١]

[نص المسألة]

سألَ سائلٌ عَن قومٍ مِنْ أهلِ البدعِ، يأكلونَ الحيَّاتِ، وينزلونَ النِّيرانَ، ويؤاخونَ النِّساءَ، ويضاجعوهنَّ، ويؤاخونَ الصِّبيانَ، ويأكلونَ الضَّفادعَ، ويتهاونونَ بكثيرٍ مِن أمرِ اللهِ تعالى ونهيهِ، ولا يُعظِّمونَ كثيرًا مِن حُرُماتِ اللهِ تعالى ممَّا عظَّمهُ، ولهم مع ذلكَ إطعامُ الجائعِ، وردُّ لهفةِ الملهوفِ، وأشياءُ كثيرةٌ مِن أفعالِ البرِّ.

فإذا اغترَّ بهمُ الجاهلُ، وحبَّهم[1]، وأرادَ أنْ يدخلَ في بِدَعِهِم بسببِ الشُّبهةِ الَّتي قامت في نفسهِ منهم مِن إكرامِ الضِّيفانِ وأفعالِ البرِّ.

فهل يجبُ على العلماءِ دفعُ هذهِ الشُّبهةِ عَن قلوبهم، كي لا يغترُّوا بها، أم لا؟

وإذا دفعَ بعضُ العلماءِ هذهِ الشُّبهةَ عَن قلوبِ الجهلةِ بحُججٍ - مِن جملتها: أنَّ إكرامَ الضَّيفِ شيءٌ يشتركُ فيهِ الكفَّارُ والمسلمونَ، فليسَ مجرَّدُ الإطعامِ حُجَّةٌ، فإنَّ الجاهليَّةَ كانوا يُطعمونَ الطَّعامَ -؛ فهل لقائلٍ أن ينقضَ عليهِ حُجَّتهُ، ويقولَ: أنَّ إطعامَ الطَّعامِ سنَّةُ الخليلِ، وهوَ مما جاءَ الإسلامُ بهِ؟

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: أحبهم، كما سيأتي.

نعم، هوَ لا يُنكرُ أنَّ الإسلامَ أقرَّ ما كانت الجاهليَّةُ تفعلهُ مِن الخيرِ، لكن هوَ يقولُ: إنَّ مجرَّدَ ذلكَ مع الفسقِ لا يكفي، كما أنَّ مجرَّدَ ذلكَ في الجاهليَّةِ مع الكفرِ لا يكفي.

وما أحسن الإنصاف في الأقوالِ والأفعالِ للشَّخصِ وعليهِ، واللهُ يقضي بين النَّاسِ بالحقِّ، وإليهِ المصيرُ.

[جواب الإمام ابن العطَّار عن المسألة]

فأجابَ شيخُنَا الإمامُ، العلَّامةُ، مفتي المسلمينَ، عمدةُ الخلفِ: أبي الحسنِ، علي بن إبراهيم الشَّافعي ـ فسحَ اللهُ في عمرهِ ـ:

[حكم أكل الحيات]

* **أمَّا قولهُ: (قومٌ مِن أهلِ البدعِ[1]، يأكلونَ الحيَّاتِ).**

---

(١) الذي يظهر لي ـ والعلم عند الله ـ بأن هؤلاء القوم من أتباع الشيخ أحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن الرفاعي (المتوفى: ٥٧٨هـ) رحمه الله تعالى، حيث اشتهروا بأحوال عجيبة من أكل الحيَّات، ونزول النيران، ونحو ذلك، قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ١٧١ ـ ١٧٢): (كان رجلًا صالحًا، فقيهًا، شافعي المذهب... وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه، وتبعوه، والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيَّات وهي حيَّة، والنزول في التنانير، وهي تتضرم بالنار، فيطفئونها، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه). وقال الذهبي في «العبر» (٣/ ٧٥): (كان إليه المنتهى في التواضع، =

فأكلهم الحيَّاتِ، إن كانَ ضرورةً من مخمصةٍ وغيرها؛ فهو جائزٌ[1]. وإن كانَ سمعةً، ورئاءً، وشهرةً، ووصلةً إلى الأغراضِ الدنيويةِ، وإضلالِ الخلقِ بالدعاءِ إلى بدعتهم، وغيرِ ذلك، فهو محرمٌ تحريمًا شديدًا أكيدًا[2].

= والقناعة، ولين الكلمة، والذل، والانكسار، والإزراء على نفسه، وسلامة الباطن، ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق، من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيَّات، وهذا ما عرفه الشيخ، ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان).

(١) أجمع الفقهاء على أن للمضطر أن يأكل من لحم الميتة والخنزير وغيرهما من المحرمات ما يسد به رمقه، ويحفظ به قوته وصحته وحياته، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، انظر: «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، و«شرح مختصر خليل» (٣/ ٢٨) للخرشي، و«تحفة المحتاج» (٩/ ٣٩٠) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع» (٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦) للبهوتي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٣/ ١٤٨).

(٢) ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة أكل الهوام كالحيَّة. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٠٤)، و«تحفة المحتاج» (٩/ ٣٨١) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع» (٦/ ١٩١) للبهوتي. بينما أباح المالكية أكل الحيَّة =

وإن كانَ أكلها في حالِ الرَّفاهيةِ استباحةً لتحريمها، فهو كفرٌ[1]، لكن لا يعلم ذلك إلَّا بإقرارهِ بهِ، أو بإقامةِ بينةٍ على إقرارهِ بهِ.

= متى ذكيت في موضع ذكاتها، وأمن سمها، واحتيج لأكلها بسمها لمن ينفعه ذلك لمرضه. انظر: «شرح مختصر خليل» (٣/ ٢٧ ـ ٢٨) للخرشي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٧/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠) و(٤٢/ ٣١٩).
وقال ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ١٩٧): (ومنهم من يظهر الكرامة بإمساك الثعابين، والأنس بها، وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف، والتمويه على الأمة بما لا حقيقة له؛ إذ إن مثل ذلك يفعله كثير من الناس لمعيشتهم، فكيف يعد كرامة؟ ومن ذلك أيضًا ما يفعلونه من أكلهم الثعابين بالحياة بمرأى من الناس، وذلك محرَّمٌ، أي: لو كان صحيحًا؛ لأن أكلها لا يجوز إلَّا بعد تذكيتها، عند من يرى أكلها، وهم يأكلونها من غير تذكية، بل يؤدبون على كل أكلة من أكلاتهم تأديبًا بليغًا رادعًا، ثم إن كان ذلك من غير حقيقة، فهو من صنعة النارنجيات والسيمياء وما شاكلها، وليس من باب الكرامة في شيء).

(١) (أكل الخبائث، وأكل الحيَّات والعقارب، حرام بإجماع المسلمين، فمن أكلها مستحلًّا لذلك، فإنه يستتاب، فإن تاب، وإلَّا قتل، ومن اعتقد التحريم، وأكلها، فإنه فاسق، عاصٍ لله ورسوله، فكيف يكون رجلًا صالحًا؟ ولو ذكى الحية، لكان أكلها بعد ذلك حرامًا عند جماهير العلماء؛ لأن النبي ﷺ قال: «**خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحيَّة، والعقرب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور**»، فأمر النبي ﷺ بقتل ذلك في الحلِّ والحرم، وسمَّاهن فواسق؛ لأنهن يفسقن: أي يخرجن على الناس، ويعتدين عليهم، فلا يمكن الاحتراز منهن، كما لا يحترز من السباع العادية، فيكون عدوان هذا =

والقولُ قولهم فيما يقصدونهُ من ذلكَ على وجهِ الشَّرعِ من الاضطرارِ وغيرهِ.

وأما حملهم على ما يشهدهُ العارفُ من حكمِ قلبهِ؛ فلا يحلُّ إجماعًا[1].

فإن ترتَّبَ على ذلكَ مفسدةٌ من اقتداءِ جاهلٍ وغيرهِ؛ أُنكرت المفسدةُ المترتبةُ على ذلك[2].

= أعظم من عدوان كل ذي ناب من السباع، وهن أخبث وأحرم، وأما الذين يأكلون ويجعلون ذلك من باب كرامات الأولياء، فهم أشرُّ حالًا ممن يأكلها من الفساق؛ لأن كرامات الأولياء لا تكون بما نهى الله عنه ورسوله من أكل الخبائث، كما لا تكون بترك الواجبات)، قاله ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠).

(١) (كل ما جاء به صاحب الوجد والذَّوق من الأحوال والعلوم والفهوم، فليُعرض على الكتاب والسُّنَّة، فإن قبلاه صحَّ، وإلَّا لم يصحَّ، فكذلك ما رسموه من الأعمال، وأوجه المجاهدات، وأنواع الالتزامات). قاله الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٢) (فالواجب علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ، ونقف عن الاقتداء بمن لا يمتنع عليه الخطأ، إذا ظهر في الاقتداء به إشكالٌ، بل نعرض ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسُّنَّة، فما قبلاه قبلناه، وما لم يقبلاه تركناه، ولا علينا إذ قام لنا الدليل على اتباع الشرع، ولم يقم لنا دليل على اتباع أقوال الصُّوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها، وبذلك وصَّى شيوخهم). قاله الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٣٦٤).

[حكم نزول النيران]

وأمَّا نزولُ النيرانِ، فلا يحلُّ أصلًا، و[1]إن كانَ حالًا صحيحًا[2]، فكيفَ إن كانَ شعبذةً؟[3].

---

(١) (هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب حذف هذه الواو حتى تستقيم العبارة).

(٢) (ومنهم من يدخل النار على زعمه، ولا يحترق، بمرأى من الناس. وذلك لو كان صحيحًا، لكان بدعة ومنكرًا؛ إذ إن من شرط المعجزة إظهارها، والتحدي بها، ومن شرط الكرامة عكس ذلك؛ فإذا أظهرها للناس، فقد خرجت عن باب الكرامة، اللهم إلَّا أن تقع ضرورة شرعية داعية إلى إظهارها... مع أن لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تعدو على من دخلها ممن استعمل تلك الأدوية، لكن لو حضر أحد من أهل السُّنَّة، ودخلا معًا، لاحترق صاحب البدعة والزعبلة، وخرج المحق سالمًا، وقد وقع ذلك في حكايات يطول تتبعها). قاله ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

(٣) نصَّ فقهاء الشافعية والحنابلة في باب التعزير على أنه يُعزَّر من يمسك الحيَّة، ويدخل النار، ويقوم بنحو ذلك من أعمال الشعبذة، وقرَّر الحنابلة بأن إمساك الحيَّة محرَّم، وجناية؛ لأنه إلقاء بالنفس إلى الهلاك، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فلو قتلت الحية ممسكها من مدَّعي المشيخة ونحوه، فهو قاتل نفسه؛ لأنه فعل بها ما يقتل غالبًا، وأما إمساك الحيَّة مع الظن أنها لا تقتل، فشبه عمد، بمنزلة من أكل حتى بشم، فإنه لم يقصد قتل نفسه، ونظير ذلك ما يقتل غالبًا من المشي في الهواء على الحبال، والجري في المواضع البعيدة، مما يفعله أرباب البطالة والشطارة، ويحرم أيضًا إعانتهم على ذلك، وإقرارهم عليه.

فإنَّ النبي ﷺ استعاذَ من النَّارِ، وقالَ في حقِّ أولئكَ الأقوامِ: «**لَو دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنهَا أَبَدًا**»[1].

كيفَ والتعذيبُ بها وإدخالها خاصٌّ بالله تعالى[2]؟

انظر: «النجم الوهاج» (٩/ ٢٤٤) للدميري، و«حاشية الرملي الكبير على أسنى المطالب» (٤/ ١٦٢)، و«الإقناع» (٢/ ٥٢٦)، و«مغني المحتاج» (٥/ ٥٢٦) للخطيب الشربيني، و«حاشية الشرواني على تحفة المحتاج» (٩/ ١٨١)، و«تحفة الحبيب على شرح الخطيب» (٤/ ١٧٩) للبجيرمي، و«الفروع» (١٠/ ١٢٠) لابن مفلح، و«الإقناع» (٤/ ٢٧٣) للحجاوي، و«دقائق أولي النهى» (٣/ ٢٦٠)، و«كشاف القناع» (٥/ ٥١٢ ـ ٥١٣، و٦/ ١٢٨) للبهوتي، و«كشف المخدرات» (٢/ ٦٠٥ ـ ٧٠٦) للبعلي، و«مطالب أولي النهى» (٦/ ١٦ ـ ١٧، و٦/ ٢٢٦) للرحيباني.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٤٥) كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية؛ ومسلم في «صحيحه» (١٨٤٠)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: بعث النبي ﷺ سرية، وأمر عليهم رجلًا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا، وأوقدتم نارًا، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا نارًا، فلما همُّوا بالدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فرارًا من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذُكِر للنبي ﷺ، فقال: «**لَو دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعرُوفِ**».

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (٣٠١٦)، كتاب: الجهاد والسير، باب: =

فكيفَ يشارك الله سبحانه وتعالى فيما هو خاصٌّ بهِ؟[1].

= لا يُعذَّب بعذاب الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث، فقال: «**إن وَجَدتُم فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحرِقُوهُمَا بِالنَّارِ**»، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «**إنِّي أَمَرتُكُم أَن تُحرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِن وَجَدتُمُوهُمَا فَاقتُلُوهُمَا**».

(١) قال العز بن عبد السلام في «قواعد الأحكام» (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠): (الشرع ميزان يوزن به الرجال، وبه يتيقن الربح من الخسران، فمن رجح في ميزان الشرع، كان من أولياء الله، وتختلف مراتب الرجحان. ومن نقص في ميزان الشرع، فأولئك أهل الخسران، وتتفاوت خفتهم في الميزان، وأخسها مراتب الكفارة، ولا تزال المراتب تتناقص حتى تنتهي إلى منزلة مرتكب أصغر الصغائر، فإذا رأيت إنسانًا يطير في الهواء، ويمشي على الماء، أو يخبر بالمغيبات، ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل، أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز، فاعلم أنه شيطان، نصبه الله فتنة للجهلة، وليس ذلك ببعيد من الأسباب التي وصفها الله للضلال، فإن الدجال يحيي ويميت فتنة لأهل الضلال، وكذلك يأتي الخربة، فتتبعه كنوزها؛ كيعاسيب النحل، وكذلك يظهر للناس أنه معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار. وكذلك من يأكل الحيَّات، ويدخل النيران، فإنه مرتكب الحرام بأكل الحيَّات، وفاتن الناس بدخول النيران، ليقتدوا به في ضلالته، ويتابعوه على جهالته). وانظر: «إيقاظ همم أولي الأبصار» (ص١١١ ـ ١١٢) للفُلاني.

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦١٠ ـ ٦١١): (وإنما هذه المخاريق التي يفعلها هؤلاء المبتدعون: من الدخول في النار، =

. . . . . .

= وأخذ الحيَّات، وإخراج اللاذن والسكر والدم وماء الورد، هي نوعان: **أحدهما**: أن يفعلوا ذلك بحيل طبيعية، مثل أدهان معروفة، يذهبون ويمشون في النار، ومثل ما يشربه أحدهم مما يمنع سمَّ الحيَّة، مثل أن يمسكها بعنقصتها حتى لا تضره، ومثل أن يمسك الحيَّة المائيَّة، ومثل أن يسلخ جلد الحيَّة، ويحشوه طعامًا، وكم قتلت الحيَّات من أتباع هؤلاء، ومثل أن يمسح جلده بدم أخوين، فإذا عرق في السماع، ظهر منه ما يشبه الدم، ويصنع لهم أنواعًا من الحيل والمخادعات، **النوع الثاني**: وهم أعظم: عندهم أحوال شيطانية تعتريهم عند السماع الشيطاني، فتنزل الشياطين عليهم، كما تدخل في بدن المصروع، ويزيد أحدهم كما يزيد المصروع، وحينئذ يباشر النار والحيَّات والعقارب، ويكون الشيطان هو الذي يفعل ذلك.

كما يفعل ذلك من تقترن بهم الشياطين من إخوانهم الذين هم شر الخلق عند الناس من الطائفة التي تطلبهم الناس لعلاج المصروع، وهم من شر الخلق عند الناس، فإذا طلبوا، تحلوا بحلية المقاتلة، ويدخل فيهم الجن، فيحارب مثل الجن الداخل في المصروع، ويسمع الناس أصواتًا، ويرون حجارة يرمى بها، ولا يرون من يفعل ذلك، ويرى الإنسي واقفًا على رأس الرمح الطويل، وإنما الواقف هو الشيطان، ويرى الناس نارًا تحمى، ويضع فيها الفؤوس والمساحي، ثم إن الإنسي يلحسها بلسانه، وإنما يفعل ذلك الشيطان الذي دخل فيه، ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيَّات والأفاعي وغير ذلك.

ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضالون المكذبون الملبسون الذين يدَّعون أنهم أولياء الله، وإنما هم من أعاديه المضيعين لفرائضه، المتعدين لحدوده، والجهال لأجل هذه =

. . . . . .

= الأحوال الشيطانية والطبيعية يظنوهم أولياء الله، وإنما هذه الأحوال من جنس أحوال أعداء الله الكافرين والفاسقين.

ولا يجوز أن يُعان من هؤلاء على ترك المأمور، ولا فعل المحظور، ولا إقامة مشيخة تخالف الكتاب والسُّنَّة، ولا أن يعطي رزقه على مشيخة يخرج بها من طاعة الله ورسوله، وإنما يُعان بالأرزاق من قام بطاعة الله ورسوله، ودعا إلى طاعة الله ورسوله).

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٨/ ٣٢٩-٣٣٠): (قد صنَّف شيخنا ابن تيمية غير مسألة في أن أحوال هؤلاء وأشباههم شيطانية، ومن هذه الأحوال الشيطانية التي تضل العامة: أكل الحيَّات، ودخول النار، والمشي في الهواء، ممن يتعانى المعاصي، ويخل بالواجبات، فنسأل الله العون على اتباع صراط المستقيم، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يؤيدنا بروح منه، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وقد يجيء الجاهل فيقول: اسكت، لا تتكلم في أولياء الله! ولم يشعر أنه هو الذي تكلم في أولياء الله وأهانهم، إذ أدخل فيهم هؤلاء الأوباش المجانين أولياء الشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ [الأنعام: ١٢١]، ثم قال: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وما اتبع الناس الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، إلَّا لإخبارهما بالمغيبات، ولا عبدةَ الأوثان إلَّا لذلك، ولا ارتبط خلق بالمنجمين إلَّا لشيء من ذلك، مع أن تسعة أعشار ما يحكى من كذب الناقلين، وبعض الفضلاء تراه يخضع للمولهين والفقراء النصَّابين لما يرى منهم، وما يأتي به هؤلاء يأتي بمثله الرهبان، فلهم كشوفات وعجائب، ومع هذا فهم ضُلَّال من عبدة الصلبان، فأين يذهب بك؟! ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وإياك).

[حكم مؤاخاة النساء]

وأمَّا مؤاخاةُ النساءِ: فإن أريدَ بذلكَ المؤاخاةُ المعتادةُ التي تؤدي إلى المحرماتِ، فهو حرامٌ شديد التَّحريمِ(١).

وإن أريدَ به المبايعةُ / على الحقِّ، وتعليمُ الدِّينِ من غيرِ جرِّ [٣١/ب] مفسدةٍ، ولا خلوةٍ بهنَّ، فذلك جائزٌ، بل مشروعٌ.

---

(١) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٠٥): (فأما مؤاخاة الرجال النساء الأجانب، وخلوهم بهن، ونظرهم إلى الزينة الباطنة منهن، فهذا حرام باتفاق المسلمين، ومن جعل ذلك من الدين، فهو من إخوان الشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال النبي ﷺ: «**لا يخلونَّ رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان**»، وقال: «**إياكم والدخول على النساء**»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»، ومن لم ينته عن ذلك، عوقب عقوبة بليغة تزجره وأمثاله من أهل الفساد والعناد)، وقال ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١): (ثم إنهم لم يقتصروا على هذه المفاسد، حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير نكير، ولا استخفاء في ذلك، ثم إنهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقعد بعض النساء يلبسن بعض الرجال، ويزعمون أنها أخته من الشيخ، وقد آخته فلا تحتجب عنه؛ إذ إنها صارت من ذوي المحارم على زعمهم! وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا، وليس فيها شيء مما ذكروه، بل افتعال منهم، وتقوُّل باطل، فمن استحلَّه منهم، فقد خرج عن الدين، ومن لم يستحلَّه منهم، فقد ارتكب أمرًا عظيمًا، يجب عليه أن يتوب ويقلع عما هو بسبيله من المخالفة والضلال).

وقد بايعَ النبي ﷺ النساءَ بالقولِ[1]، وجعلَ لهنَّ من نفسهِ الكريمةَ يومًا يعلِّمهنَّ فيهِ[2]، ويحثُّهنَّ على الخيرِ والصَّدقةِ[3].

وأمَّا مضاجعتهنَّ، والخلوةُ بهنَّ، فهو حرامٌ شديد التَّحريمِ، إذا كنَّ أجنبياتٍ[4].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢١٤) كتاب: الأحكام، باب: بيعة النساء؛ ومسلم في «صحيحه» (١٨٦٦)، كتاب: الإمارة، باب: كيفية بيعة النساء، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، قالت: وما مسَّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ إلا امرأةً يملكُها.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠١) كتاب: العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؛ ومسلم في «صحيحه» (٢٦٣٣)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قالت النِّساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك. فوعدهنَّ يومًا لقيهنَّ فيه، فوعظهنَّ وأمرهنَّ، فكان فيما قال لهنَّ: «**مَا مِنكُنَّ امرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِن وَلَدِهَا، إلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**»، فقالت امرأةٌ: واثنتين؟ فقال: «**وَاثْنَتَيْنِ**».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩٨) كتاب: العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن؛ ومسلم في «صحيحه» (٨٨٤)، كتاب: صلاة العيدين، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال، فظنَّ أنه لم يُسمِع، فوعظهنَّ وأمرهنَّ بالصَّدقةِ، فجعلت المرأةُ تلقي القُرطَ والخاتمَ، وبلالٌ يأخذُ في طَرَفِ ثوبِهِ**».

(٤) **الأجنبية**: هي من ليست زوجة ولا محرمًا، والمحرم من يحرم =

فلو كنَّ زوجاتٍ أو إماءٍ؛ جازَ مضاجعةُ كلّ واحدةٍ منهنَّ بانفرادها، ويكرهُ كراهةَ تنزيهٍ بحضرةِ الأخرى[1].

[حكم مؤاخاة الصبيان]

وأمَّا مؤاخاةُ الصِّبيانِ: فإن كان لمرودتهم، وحُسنهم، والتَّلذُّذِ بالنَّظرِ إليهم، فهو حرامٌ شديد التَّحريمِ[2].

= نكاحها على التأبيد، إما بالقرابة، أو الرضاعة، أو المصاهرة. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٩/ ٢٦٧)، و(إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما، فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه، لصغره، كابن سنتين، وثلاث، ونحو ذلك، فإن وجوده كالعدم، وكذا لو اجتمع رجال بامرأة أجنبية، فهو حرام، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجانب، فإن الصحيح جوازه...

قال أصحابنا: ولا فرق في تحريم الخلوة حيث حرمناها بين الخلوة في صلاة، أو غيرها، ويستثنى من هذا كله مواضع الضرورة، بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة في الطريق، أو نحو ذلك، فيباح له استصحابها، بل يلزمه ذلك إذا خاف عليها لو تركها، وهذا لا اختلاف فيه، ويدل عليه حديث عائشة في قصة الإفك)، قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ١٠٩).

(١) اتفق الفقهاء على عدم جواز وطء الرجل زوجته بحضرة الزوجة الأخرى، بل يحرم عند قصد إيذاء الأخرى، أو لزم منه رؤية محرمة للعورة. انظر: «فتح القدير» (٣/ ٤٣٧) لابن الهمام، و«شرح مختصر خليل» (٤/ ٦) للخرشي، و«تحفة المحتاج» (٧/ ٤٤٣) لابن حجر الهيتمي، و«الكافي» (٣/ ٨٥) لابن قدامة.

(٢) اتفق الفقهاء على حرمة النظر إلى الأمرد الحسن بقصد التلذذ والشهوة .=

وإن كان لإرشادِهم، وتعليمِهم الخيرَ، وتثبيتِهم عليهِ، ودعائِهم إلى الله سبحانه وتعالى، أو لاستخدامِهم في الطَّاعاتِ، فذلك جائزٌ[1]، بل مستحبٌّ[2].

= انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٠٧)، و«مواهب الجليل» (٣/ ٤٠٥) للحطاب، و«تحفة المحتاج» (٧/ ١٩٨ ـ ١٩٩) لابن حجر الهيتمي، و«كشف القناع» (٥/ ١٥) للبهوتي.

أما الخلوة بالأمرد، فقد قال النووي في «المجموع» (٤/ ٢٧٨): (لم أر لأصحابنا كلامًا في الخلوة به، وقياس المذهب أنه يحرم الخلوة به، كما قال المصنف والجمهور، ونص عليه الشافعي ـ كما سنوضحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى ـ أنه يحرم النظر إليه، وإذا حرم النظر، فالخلوة أولى، فإنها أفحش وأقرب إلى المفسدة، والمعنى المخوف في المرأة موجود). وانظر: «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٦٥)، و«تحفة المحتاج» (٧/ ١٩٨)، و«كشف القناع» (٥/ ١٦)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(١) قال ابن حجر الهيتمي في «تحرير المقال فيما يحتاج إليه مؤدب الأطفال»: (ويتأكد على المعلم صون نظره عن الأمرد الحسن ما أمكن، وإن جاز له بأن كان لمحض التعليم من غير شهوة ولا خوف فتنة؛ لأنه ربما أداه إلى ريبة أو فتنة، فيتعين فطم النفس عنه ما أمكن، على أن جماعة من أئمتنا قالوا: لا يجوز النظر للتعليم إلَّا إن كان فرضًا عينيًّا، كالفاتحة، بخلاف غير تعليم الفرض العيني، فلا يجوز النظر إليه، وتبعتهم في «شرح الإرشاد»، وقال الإمام السبكي: كشفتُ كتب المذهب، فلم يظهر منها جواز التعليم إلَّا للواجب فقط). انظر: «تحفة الحبيب» (٣/ ٣٨٢) للبجيرمي.

(٢) سُئل ابن حجر الهيتمي ـ كما في «الفتاوى الفقهية الكبرى» =

. . . . . .

= (٤/ ٩٣) ـ عن النظر للأمرد، هل يجوز لحاجة تعليم العلوم الشرعية؟ فإذا قلتم بالجواز، فالتعفف عن ذلك، والحاجة ماسة إلى التعلم مباح أو مكروه؟وهل يندب له ترك ذلك التعفف؛ لأن الصورة أنه لا محذور هنا أم لا؟ وما المراد بالأمرد؟

فأجاب: (يجوز نظر الأمرد لتعليم العلوم الشرعية والصنائع المحتاج إليها، وليس من الورع ترك التعليم، وإن احتيج معه إلى نظر لا محذور يخشى منه، فقد كان أئمة السلف والخلف رضوان الله تعالى عليهم يخالطون المرد للتعليم، ومع ذلك كانوا يسمونهم الأنتان، ويقولون إن فتنتهم أشد من فتنة النساء، فحيث خشي من مخالطتهم، سواء كان اجتنابهم إما واجبًا أو مندوبًا، ما لم ينحصر التعليم في شخص، فإنه يتعين عليه، وحيث لم يخش من ذلك شيء، كان تعليمهم قربة أي قربة، وكان الورع فعله، لا تركه، والمدار على ما في القلب، وما تشهد به قرائن أحوال النفس.

وإنما يحرم النظر للأمرد، وهو من لم يبلغ أوان طلوع لحيته الحسن، ومن يلتذ بالنظر إليه، إما عرفًا، أو عند الناظر، بناء على أن الحسن أمر كلي منضبط في العرف، أو جزئي يختلف باختلاف الطباع، وفي ذلك خلاف بين أصحابنا).

وقد ذكر أهل العلم بأن التعامل مع الصبيان من غير المحارم ينبغي أن يكون مع شيء من الحذر غالبًا، ولو في مقام تعليمهم وتأديبهم، قال بعضهم: (تحرم صحبة المرد والأحداث لما فيها من الآفات، ومن ابتلاه الله تعالى بذلك، صَحِبَهُ على قدر الحاجة، بشرط السلامة، وحفظ قلبه وجوارحه في معاشرتهم، وحملهم على الرياضة، والتأديب، ومجانبة الانبساط)، والأصل أن كل ما كان سببًا للفتنة، فإنه لا يجوز، حيث يجب سد الذريعة إلى الفساد إذا لم يعارضها مصلحة. انظر: «تحفة الحبيب» =

وقد قالَ الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وهذا يشملُ البالغينَ والصِّبيانَ، ولا تزيدُ تحديدُ الأخوةِ لذلك إلَّا تأكيدَ خيرٍ، إلَّا أن يخافَ سوء ظنّ المسلمينَ بهِ، وهو منتفعٌ بهِ، أو قدوةٌ لهم، فيتركُ ذلك طلبًا لترجيحِ أعظم المصلحتينِ على أخفِّهما[2].

= (٣/ ٣٨٣) للبجيرمي، و«كشاف القناع» (٥/ ١٦) للبهوتي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/ ٢٥٤).

(١) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٢) سُئل ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩) عن أقوام يعاشرون المردان، وقد يقع من أحدهم قبلة ومضاجعة للصبي، ويدّعون أنهم يصحبون لله، ولا يعدون ذلك ذنبًا ولا عارًا، ويقولون: نحن نصحبهم بغير خنا، ويعلم أبو الصبي بذلك وعمه وأخوه، فلا ينكرون، فما حكم الله تعالى في هؤلاء؟ وماذا ينبغي للمرء المسلم أن يعاملهم به والحالة هذه؟

فأجاب: (الحمد لله، الصبي الأمرد المليح بمنزلة المرأة الأجنبية في كثير من الأمور، ولا يجوز تقبيله على وجه اللذة، بل لا يقبله إلَّا من يؤمن عليه: كالأب، والإخوة، ولا يجوز النظر إليه على هذا الوجه باتفاق الناس، بل يحرم عند جمهورهم النظر إليه عند خوف ذلك، وإنما ينظر إليه لحاجة بلا ريبة، مثل معاملته، والشهادة عليه، ونحو ذلك، كما ينظر إلى المرأة للحاجة.

وأما مضاجعته، فهذا أفحش من أن يسأل عنه، فإن النبي ﷺ قال: «**مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»، إذا بلغوا عشر سنين، ولم يحتلموا بعد، فكيف بما هو فوق ذلك، وإذا كان النبي ﷺ قد قال: «**لا يخلو رجل بامرأة إلَّا كان ثالثهما الشيطان**»، =

. . . . . .

= وقال: «**إياكم والدخول على النساء**»، قالوا: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»، فإذا كانت الخلوة محرمة، لما يخاف منها، فكيف بالمضاجعة؟!

وأما قول القائل: إنه يفعل ذلك لله، فهذا أكثره كذب، وقد يكون لله مع هوى النفس، كما يدّعي من يدّعي مثل ذلك في صحبة النساء الأجانب، فيبقى كما قال تعالى في الخمر: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقد روى الشعبي عن النبي ﷺ أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم غلام ظاهر الوضاءة، أجلسه خلف ظهره، وقال: «**إنما كانت خطيئة داود عليه السلام النظر**»، هذا وهو رسول الله ﷺ، وهو مزوج بتسع نسوة، والوفد قوم صالحون، ولم تكن الفاحشة معروفة في العرب.

وقد روي عن المشايخ من التحذير عن صحبة الأحداث ما يطول وصفه، وليس لأحد من الناس أن يفعل ما يفضي إلى هذه المفاسد المحرمة، وإن ضم إلى ذلك مصلحة من تعليم أو تأديب، فإن المردان يمكن تعليمهم وتأديبهم بدون هذه المفاسد التي فيها مضرة عليهم وعلى من يصحبهم وعلى المسلمين بسوء الظن تارة، وبالشبهة أخرى، بل روي: أن رجلًا كان يجلس إليه المردان، فنهى عمر رضي الله عنه عن مجالسته، ولقي عمر بن الخطاب شابًّا، فقطع شعره، لميل بعض النساء إليه مع ما في ذلك من إخراجه من وطنه، والتفريق بينه وبين أهله، ومن أقر صبيًّا يتولاه، مثل ابنه وأخيه أومملوكه أو يتيم عند من يعاشره على هذا الوجه، فهو ديوث، ملعون، «**ولا يدخل الجنة ديوث**»، فإن الفاحشة الباطنة ما يقوم عليها بيِّنة في العادة، وإنما تقوم على الظاهرة، وهذه العشرة القبيحة من الظاهرة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ =

[حكم أكل الضفادع]

وأمَّا أكلُ الضَّفادعِ، فالقولُ فيه كالقولِ في أكلِ الحيَّاتِ نحو القُذَّةِ بالقُذَّةِ[1]؛ لاشتراكهما في كونهما من الخبائثِ.

[حكم التهاون بأمر الله ونهيه وعدم تعظيم حرمات الله]

*** وأمَّا قوله: (ويتهاونونَ بكثيرٍ من أمرِ الله تعالى ونهيهِ، ولا يعظِّمونَ كثيرًا من حرماتِ الله تعالى مما عظَّمهُ).**

فهؤلاءِ لا يخرجونَ بذلك عن الإسلامِ والإيمانِ، إلَّا أن يعتقدوا حلّ ما حرَّمَ الله، أو تحريم ما أحلَّ الله، فيخرجوا بذلك عن الإيمانِ والإسلامِ[2].

= [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فلو ذكرنا ما حصل في مثل هذا من الضرر والمفاسد، وما ذكره العلماء، لطال، سواء كان الرجل تقيًّا أو فاجرًا، فإن التقي يعالج مرارة في مجاهدة هواه وخلاف نفسه، وكثيرًا ما يغلبه شيطانه ونفسه، بمنزلة من يحمل حملًا لا يطيقه، فيعذبه أو يقتله، والفاجر يكمل فجوره بذلك).

(١) ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة أكل الضفدع. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٠٤)، و«تحفة المحتاج» (٩/ ٣٧٨) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع» (٦/ ١٩٣) للبهوتي، بينما أباح المالكية أكله. انظر: «شرح مختصر خليل» (٢/ ٣٦٤) للخرشي، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٤/ ٢٧٩٩ ـ ٢٨٠٠) للزحيلي.

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٢٢)، و«شرح مختصر خليل» =

وأما كونهم لا يعظِّمون كثيرًا من حرماتِ الله تعالى، فهو غفلةٌ وذهولٌ عن مراقبةِ الله سبحانه، لا يكفرونَ بهِ، إلَّا أن يقصدون[1] الاستخفافَ بحرماتِ الله تعالى[2].

نعم هوَ مع عدم القصدِ لذلك، ذنبٌ من جملةِ الذُّنوبِ، يُعاقبونَ عليه في الدُّنيا والآخرةِ على حسبِ مراتبهم عندَ الله سبحانه وتعالى.

[حكم إطعام الجائع وردّ لهفة الملهوف وأفعال البر]

وأما قوله: (ولهم مع ذلك إطعامُ الجائعِ، وردُّ لهفةِ الملهوفِ، وأشياءُ كثيرةٌ من أفعالِ البرِّ).

فأمَّا إطعامُ الطَّعامِ، فهو سنَّةٌ ثابتةٌ في الصَّحيحِ عن رسولِ الله ﷺ قولًا وفعلًا وتحضيضًا[3].

= (٨/ ٦٤ ـ ٦٥) للخرشي، و«تحفة المحتاج» (٩/ ٨٧ ـ ٨٨) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع» (٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣) للبهوتي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣/ ٢٣٦).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: يقصدوا.

(٢) (تعظيم ما عظَّم الله متعيّن، واحتقار ذلك ربما كان كفرًا). قاله ابن زروق في «قواعد التصوف» (ص٤٢).

(٣) انظر: «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣ ـ ٤٤): الترغيب في إطعام الطعام وسقي الماء والترهيب من منعه. و (٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣): الترغيب في الضيافة، وإكرام الضيف، وتأكيد حقه، وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل، للمنذري. و«صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٦٠ ـ ٥٦٩) =

وقد ثبتَ في الصَّحيحِ أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الأَعمَالِ أَفضَلُ؟ فقال: (إطعَامُ الطَّعَامِ)[1].

وقد أثنى على الأنصارِ الذين أكرموا أضيافهم، ونزلت فيهم الآيةُ الكريمةُ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] [3].

= و(٢/ ٦٩٢ ـ ٦٩٦)، للألباني.

قلتُ: وقد أفرد أهل العلم هذا الباب بالتصنيف، كابن أبي الدنيا في كتابه: «قرى الضيف»، وإبراهيم الحربي في كتابه: «إكرام الضيف»، وابن حجر الهيتمي في كتابه: «إتحاف ذوي المروة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢) كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام؛ ومسلم في «صحيحه» (٣٩)، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «**تُطعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَن عَرَفتَ وَمَن لَم تَعرِف**».

(٢) سورة الحشر: الآية (٩).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٧٩٨) كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]؛ ومسلم في «صحيحه» (٢٠٥٤)، كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي. =

وقد أُمرَ النبي ﷺ باتباعِ إبراهيمَ ﷺ [1]، وأخبرَ الله عن إبراهيمَ ﷺ / إكرامه لضيفهِ من الملائكةِ وغيرهم[2]. [1/32]

وقد أُمرنا باتباعِهما صلى الله عليهما وسلم[3]، وسؤالِ ذلك من الله سبحانه وتعالى في كلِّ يوم وجوبًا سبعَ عشرةَ مرة، وندبًا ما لا يحصى في التَّطوعات وغيرها[4]، لأنهما صلى الله عليهما وسلم من جُملةِ المنعَمِ عليهما.

= فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا، فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا**»، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

(١) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

(٢) قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٧].

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

(٤) يشير إلى قول الله تعالى في [سورة الفاتحة: الآيتان ٦ ـ ٧]: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠): (وإنما فرض عليه من الدعاء الراتب الذي يتكرر بتكرر =

وأمَّا ردُّ لهفةِ الملهوفِ، فهي سنَّةٌ ثابتةٌ عن رسولِ الله ﷺ بأحاديثَ كثيرةٍ في الصَّحيحِ مشهورةٌ[1]، وتغني شهرتها عن ذكرها هنا، طلبًا للاختصارِ في الجوابِ[2].

= الصلوات، بل الركعات، فرضها ونفلها، هو الدعاء الذي تتضمنه أم القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ لأن كل عبد مضطر دائمًا إلى مقصود هذا الدعاء، وهو هداية الصراط المستقيم، فإنه لا نجاة من العذاب إلَّا بهذه الهداية، ولا وصول إلى السعادة إلَّا به، فمن فاته هذا الهدى، فهو إما من المغضوب عليهم، أو من الضالين، وهذا الاهتداء لا يحصل إلَّا بهدى الله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]).

(١) منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٤٥) كتاب: الزكاة، باب: على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد، فليعمل بالمعروف؛ ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٨)، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: فَإن لَم يَجِد؟ قَالَ: «**فَيَعمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنفَعُ نَفسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ**»، قَالُوا: فَإن لَم يَسْتَطِع أَو لَم يَفْعَل؟ قَالَ: «**فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلهُوفَ**»، قَالُوا: فَإن لَم يَفعَل؟ قَالَ: «**فَيَأمُرُ بِالخَيرِ**» أَو قَالَ: «**بِالْمَعرُوفِ**»، قَالُوا: فَإن لَم يَفعَل؟ قَالَ: «**فَيُمسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**».

(٢) قد أفرد أهل العلم هذا الباب بالتصنيف، كابن أبي الدنيا في كتابَيه: «قضاء الحوائج»، و«اصطناع المعروف»، وأبو الغنائم النرسي في جزئه: «ثواب قضاء حوائج الإخوان»، ومرعي الكرمي في كتابه: «القول المعروف في فضل المعروف».

وأمَّا ما لهم من الأشياءِ الكثيرةِ من أفعال البرِّ؛ كالإيمانِ، وإقامةِ الصلاةِ، والصدقةِ، والتسبيحِ، والتهليلِ، ومواصلةِ الإخوانِ والأقاربِ والفقراءِ، والصبرِ على الفقرِ، وغير ذلك من المؤلماتِ من التنقصِ[1] في أعراضهم، وعدم نصيحتهم في وجوههم، والشَّناعة عليهم.

فقد أخبرَ الله تعالى عنهم بأنهم صدقوا وهم المتَّقون[2]، فلا يعكِّرُ ارتكابهم ذنبًا أو ذنبين أو ذنوبًا على ما منحهم الله تعالى به، خصوصًا إن كانوا جهلةً بأحكامِ الشرعِ، ولم يوفَّق لهم رجلٌ مسلمٌ يُرشدهم من غير تأنيبٍ وتوبيخٍ وشناعةٍ.

فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بسلوكِ طريق اللُّطفِ والسُّهولةِ، وأثنى على فعلِ ذلك[3].

---

(١) هكذا قرأتها.

(٢) قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٣) قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

[الموقف الشرعي من اغترار الجاهل بهم]

وأمَّا قوله: (فإذا اغترَّ بهم الجاهلُ، وأحبَّهم، وأرادَ أن يدخلَ في بدعهم بسببِ الشُّبهةِ التي قامت في نفسهِ منهم، من إكرامِ الضِّيفانِ، وأفعالِ البرِّ).

فهذا كلامٌ لا تحقيقَ فيهِ؛ لأنه لا يُسمَّى إكرامُ الضِّيفانِ وأفعالُ البرِّ شبهةً، فدخولُ الجاهلِ بسببِ ما ذكر أنه شبهة في اعتقادهم بسببِ أكلِ الحيَّاتِ ودخولِ النِّيرانِ، لا بسببِ إكرام الضِّيفانِ وأفعال البرِّ، فهو مثابٌ على اعتقاده فيهم بسببِ الطاعةِ، ومعاقبٌ على اعتقاده فيهم بسببِ المخالفةِ، إن كان عالمًا بذلك، ولا مقصِّرًا في التَّعلمِ والسُّؤالِ[1].

فكيفَ يُنسب تقصيرُ الجاهلِ إلى قومٍ لم يشعروا بجهلهِ، ولا بسوءِ ظنِّ الخلقِ فيهم؟

---

(١) (إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس لا مستحقًّا للثواب فقط ولا مستحقًّا للعقاب فقط، وأهل السنة يقولون: إن الله يعذب بالنار من أهل الكبائر من يعذبه، ثم يخرجهم منها بشفاعة من يأذن له في الشفاعة بفضل رحمته، كما استفاضت بذلك السنة عن النبي ﷺ). قاله ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

بل يجبُ تعليمُ هؤلاء، وتعليمُ هؤلاء، أعني الفقراء المعتقَد فيهم، والمعتقِدين فيهم، وتعليمُ العلماءِ للطَّائفتينِ ذلك إذا قُصد به وجهُ الله سبحانه وتعالى، لا للشُّهرةِ، والسُّمعةِ، والرِّياءِ، والمكاثرةِ، والعُجبِ[1].

وقد قال ﷺ: «**مَن تَعَلَّمَ العِلمَ لِيُجارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَو يُكَاثِرَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَدخَلَهُ اللهُ النَّارَ**».

---

(١) وههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها، فإنها مهلكة، وهي أن العالِم يرى عند التعريف عزّ نفسه بالعلم، وذل غيره بالجهل، فربما يقصد بالتعريف الإذلال، وإظهار التمييز بشرف العلم، وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل، فإن كان الباعث هذا، فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه، ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه، وهو غاية في الجهل، وهذه مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان إلا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته، فإن في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين: أحدهما من جهة العلم، والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة، وذلك يرجع إلى الرياء وطلب الجاه، وهو الشهوة الخفية الداعية إلى الشرك الخفي، وله محك ومعيار ينبغي أن يمتحن المحتسب به نفسه، وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه، فإن كانت الحسبة شاقة عليه، ثقيلة على نفسه، وهو يود أن يكفى بغيره، فليحتسب، فإن باعثه هو الدين، وإن كان اتعاظ ذلك العاصي بوعظه وانزجاره بزجره أحب إليه من اتعاظه بوعظ غيره، فما هو إلا متبع هوى نفسه ومتوسل إلى إظهار جاه نفسه بواسطة حسبته، فليتق الله تعالى فيه، وليحتسب أولًا على نفسه). قاله الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٣٠).

وفي رواية: «لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ»[1].

ورُوي في حديثٍ مرفوعٍ وموقوفٍ[2].

[وقال][3] ابن مسعود[4]: (كَفَى بِالمَرءِ إثمًا أَن يُعجَبَ بِعِلمِهِ)[5].

والنُّصوصُ في ذلك أشهر من أن تُشهر، وأكثر من أن تُذكر[6].

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٦٥٤)، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة: ليس بذاك القوي عندهم، تُكلّم فيه من قبل حفظه)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٦٥٤)، وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٣٠): (في هذا الباب أحاديث عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ ليِّنة الأسانيد كلها عن النبي ﷺ).

(٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٦٤٨ ـ ٦٦٤) لابن عبد البر.

(٣) هنا بياض في الأصل بمقدار كلمة، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتُّه بين معقوفتين.

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: مسروق، كما سيأتي.

(٥) أخرج أبو خيثمة في كتاب العلم (٤٦) عن التابعي الجليل مسروق أنه قال: «بِحَسبِ المَرءِ مِنَ العِلمِ أَن يَخشَى اللهَ، وَبِحَسبِهِ جَهلًا أَن يُعجَبَ بِعِلمِهِ»، وصحَّح إسناده الألباني.

(٦) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٦٤٨ ـ ٦٧٧): باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا، لابن عبد البر، وجامع الأصول (٤/ ٥٣٨ ـ ٥٤٦): الكتاب الرابع: في الرياء، لابن الأثير، و«الترغيب والترهيب» (١/ ٦٥ ـ ٦٧): الترهيب من تعلّم العلم لغير وجه الله، للمنذري، و«صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٥٣ ـ ١٥٥) للألباني.

[موقف العلماء في دفع الشبهات]

وأمَّا قوله: (فهل يجبُ على العلماءِ دفعُ هذه الشُّبهةِ عن قلوبهم، كي لا يغترُّوا بها، أم لا؟).

فإن قصد بذلك الإبلاغُ، وإظهارُ أمرِ الله سبحانه وتعالى/، وعدمُ [٣٢/ب] التَّنقصِ بالجهالِ لجهلهم، فهو واجبٌ(١).

وإن لم يقصد بذلك ذلك، فهو واجبٌ للإبلاغِ، ومحرمٌ لقصد الشُّهرةِ والتكثيرِ وتوبيخِ الجهلةِ، بل يجبُ تعليمُهم وإرشادُهم بلطفٍ(٢).

---

(١) (ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعًا، رفيقًا فيما يدعو إليه، شفيقًا، رحيمًا، غير فظ، ولا غليظ القلب، ولا متعنتًا، حرًّا، ويتوجه أن العبد مثله، وإن كان الحر أكمل، عدلًا، فقيهًا، عالمًا بالمأمورات والمنهيات شرعًا، دينًا، نزهًا، عفيفًا، ذا رأي وصرامة وشدة في الدين، قاصدًا بذلك وجه الله عز جل، وإقامة دينه، ونصرة شرعه، وامتثال أمره، وإحياء سننه، بلا رياء، ولا منافقة، ولا مداهنة، غير متنافس، ولا متفاخر، ولا ممن يخالف قوله فعله، ويسن له العمل بالنوافل والمندوبات والرفق، وطلاقة الوجه، وحسن الخلق عند إنكاره، والتثبيت والمسامحة بالهفوة عند أول مرة). قاله ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١٩١).

(٢) (من أقدم على منكر جاهلًا أنه منكر، ولو علم أنه منكر رجع عنه، يجب أن يعلّم بلطف، ورفق، وسياسة.. ليحصل المقصود من إرشاده وتعليمه من غير أن يحصل له أذى في باطنه، فإن إيذاء المسلم حرام إذا أمكن الوصول إلى إرشاده بدونه). قاله ابن النحاس في «تنبيه الغافلين» (ص٣٣).

وأمَّا الإرشادُ على العمومِ في الأوصافِ لا في الأشخاصِ، فينبغي أن يكونَ بتفخيمٍ وتعظيمٍ وغلظةٍ، تُناسبُ الزَّجرَ عن ذلك[1].

وقد كانَ رسولُ الله ﷺ يأمرُ النَّاسَ بالخيراتِ، ويَعظمهم[2] كأنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ[3].

ولما رأى ﷺ القومَ الذين تلوحُ أعقابهم من تركِ الوضوءِ، نادى بأعلى صوتهِ: «**وَيلٌ لِلأَعقَابِ مِنَ النَّارِ**»[4].

فهذا ليسَ من التَّأنيبِ المذمومِ، بل هو من الأمرِ المطلوبِ للشَّرعِ، خصوصًا إذا قصد به دخولُ الحقِّ في قلوبِ السَّامعين.

---

(١) قال ابن بطال في شرح «صحيح البخاري» (٩/ ٢٨٦): (إنما كان عليه السلام لا يواجه الناس بالعتاب يعني على ما يكون فى خاصة نفسه، كالصبر على جهل الجاهل، وجفاء الأعرابي، ألا ترى أن ترك الذى حبذ البردة من عنقه حتى أثرت حبذته فيه؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه. . فأما أن تنتهك من الدين حرمة، فإنه كان لا يترك العتاب عليها والتقريع فيها، ويصدع بالحق فيما يجب على منتهكها، ويقتص منه، سواء كان حقًا لله، أو من حقوق العباد).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعل الصَّواب: ويعظهم.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٧)، كتاب: الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٠) كتاب: العلم، باب: من رفع صوته بالعلم، ومسلم في «صحيحه» (٢٤١)، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما.

وخوفُ الغرورِ على العوامِّ، لا يُوجب ارتكابَ المنهياتِ فيمن اغترَّ بهم[1].

[الموقف من حجج بعض العلماء في دفع الشبهات]

وأمَّا قوله: (وإذا دفعَ بعضُ العلماءِ هذه الشُّبهة عن قلوبِ الجهلةِ بحججٍ من جملتها: أنَّ إكرامَ الضَّيفِ شيءٌ يشتركُ [فيه][2] الكفَّارُ والمسلمونَ، فليس مجرَّد الإطعام حجَّة).

فيا لله العجب، كيف تُدفع الشُّبهات بتقبيحٍ للطَّاعاتِ؟!

بل تُدفع الشُّبهات بِوجهها الشَّرعية من تبيينِ تحريمِ أكل الحيَّاتِ، والضَّفادعِ، ودخول النِّيرانِ، ومضاجعة النساءِ الأجانبِ، والأقاربِ غير الزَّوجات والإماء، وعدم التَّهاونِ في أمرِ الله تعالى، وتركِ مناهيه.

وكيفَ يحلُّ أن يجعل ما هو من أفضل الطَّاعاتِ أو أفضلها شيئًا يشترك فيه الكفَّار والمسلمون؟

وأيُّ اشتراكٍ بين الفعلين؟

---

(١) (فإن إيذاء المسلم حرام محذور، كما أن تقريره على المنكر محذور، وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول، ومَن اجتنب محذور السكوت على المنكر، واستبدل عنه محذور الإيذاء للمسلم مع الاستغناء عنه، فقد غسل الدم بالبول على التحقيق). قاله الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٣٠).

(٢) سقطت من الأصل، واستدركتها من السؤال.

فإنَّ شرط قبول أفعال الكفَّارِ الإيمانُ، وهو مفقودٌ فيهم[1]، وشرط قبول أفعال المؤمنينَ الإيمانُ، وهو موجودٌ فيهم[2]؛ فلا اشتراكَ بينهما.

والمراد نفي الاشتراك في الحكم الشَّرعي لا في الصُّورة، ولا يحلُّ ذلك، ويأثمُ من شاركَ بينهما في الصُّورة، ويستغفرُ الله سبحانه من ذلك.

وأمَّا إضافته ذلك إلى فعل الجاهليةِ، فحاشَ لله تعالى أن يُضاف فعلُ الإسلامِ إلى التَّشبيه بفعلِ الجاهليةِ.

بل هذا سوءُ أدبٍ واعتقادٍ في المسلمين، فيستغفرُ الله سبحانه وتعالى من ذلك، ويتوبُ إليه، وليحقِّق ما أطلقه من العبارة تحقيقًا خالصًا من الحطِّ والشَّناعة يحلُّ الخيرُ إن شاء الله تعالى.

وأمَّا قوله: (فهل لقائلٍ أن ينقض عليه حجَّته، ويقول: إنَّ إطعام الطَّعام سُنَّة الخليلِ، وهو مما جاء به الإسلام).

فهذه عبارةٌ ركيكةٌ من كونه جعل أن ذلك له، إلَّا أن يريد بأن له بمعنى عليه، فيُغتفر ذلك منه، وقد بيَّنا الفرق بين المقامَين، فلا حاجةَ [1/٣٣] إلى إعادته / في هذا الموطن.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

وأما قوله: (نعم هو لا يُنكر أن الإسلام أقرَّ ما كانت الجاهلية تفعله من الخيرِ).

فحاشَ لله سبحانه وتعالى[1] أن يعتقد في أن شارع الإسلام شرع ذلك إقرارًا لفعل الجاهلية، بل إقرارًا لما جاءت به رُسُلُ الله سبحانه وتعالى.

كيفَ وقواعدُ الشَّرع [و][2] إجماعُ أهل السُّنَّةِ على أن العقل لا يُحسِّنُ ولا يُقبِّحُ، بل التَّحسينُ والتَّقبيحُ للشَّرعِ فقط[3].

---

(١) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].
وأخرج ابن أبي الدنيا في «قرى الضيف» (ص١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»، وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٢٥).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) قال الشاطبي في «الاعتصام» (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١): (رأي أهل التحسين والتقبيح العقليين، فإن محصول مذهبهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصول التي بنى عليها أهل الابتداع في الدين، بحيث إن الشرع إن وافق آراءهم قبلوه، وإلا ردوه.
فالحاصل مما تقدم أن تحكيم الرجال من غير التفات إلى كونهم وسائل للحكم الشرعي المطلوب شرعًا ضلال، ولا توفيق إلا بالله، وإن الحجة القاطعة والحاكم الأعلى هو الشرع لا غيره، ثم نقول: إن هذا هو مذهب أصحاب رسول الله ﷺ، ومن رأى سيرهم والنقل عنهم وطالع أحوالهم، علم ذلك علمًا يقينًا).
وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٧٧): (ولهذا كان للناس =

وإضافةُ فعل شارع الإسلام إلى إقرار الجاهلية، دون إضافته إلى الله. وإلى رُسُله، سوءُ أدبٍ عليه وعليهم صلى الله عليه[1] وسلم.

فعلى من أضاف ذلك على هذا الوجه، سلوكُ طريق معرفته في ذلك، وتأدبه، وفعلُ ما يجب عليه في ذلك.

كيف وهو قد رقى نفسه إلى أن لا يذكرها إلَّا بأسماءِ الإشاراتِ والغيباتِ، فلينظر في ذلك نظرمستفيد التَّربيةِ لا بنظر نفسٍ قائمةٍ[2].

= في الشرك والظلم والكذب والفواحش ونحو ذلك، ثلاثة أقوال: قيل: إن قبحهما معلوم بالعقل، وأنهم يستحقون العذاب على ذلك في الآخرة، وإن لم يأتهم الرسول، كما يقوله المعتزلة، وكثير من أصحاب أبي حنيفة، وحكوه عن أبي حنيفة نفسه، وهو قول أبي الخطاب وغيره، وقيل: لا قبح ولا حسن ولا شر فيهما قبل الخطاب، وإنما القبيح ما قيل فيه لا تفعل، والحسن ما قيل فيه افعل، أو ما أذن في فعله، كما تقوله الأشعرية ومن وافقهم من الطوائف الثلاثة، وقيل: إن ذلك سيء وشر وقبيح قبل مجيء الرسول، لكن العقوبة إنما تستحق بمجيء الرسول، وعلى هذا عامة السلف وأكثر المسلمين، وعليه يدل الكتاب والسنة، فإن فيهما بيان أن ما عليه الكفار هو شر وقبيح وسيء قبل الرسل وإن كانوا لا يستحقون العقوبة إلَّا بالرسول).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: عليهم.

(٢) (وليحذر كل الحذر من طغيان «أنا»، و«لي»، و«عندي»، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتُلي بها إبليس، وفرعون، وقارون، (فأنا خير منه) لإبليس، و(لي ملك مصر) لفرعون، و(إنما أوتيته على علم عندي) لقارون، وأحسن ما وضعت «أنا» في قول العبد: (أنا العبد المذنب، المخطئ، المستغفر، المعترف) ونحوه، و«لي»، في قوله: (لي الذنب، ولي الجرم، =

فنسألُ الله تعالى أن يوفِّقنا لامتثالِ الطَّاعاتِ، واجتناب المنهياتِ، وسلوكِ الآدابِ المرضياتِ لربِّ الأرضِ والسَّماواتِ.

وكم من مُنقطعٍ في البيوتِ، مُنقطع عن اتِّباع الشَّريعةِ.

وكم من متَّصلٍ بالدَّكاكين، متبع للشَّريعةِ والآدابِ الشَّريفةِ والصِّلةِ بربِّ الأرضِ والسَّماواتِ.

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا، وآدابًا ظاهرةً، وسلوكًا بيِّنًا، وآفتهُ من الفهمِ السَّقيم[1].

وأمَّا قوله: (لكن هو يقولُ: إنَّ مجرَّد ذلك مع الفسقِ لا يكفي، كما أن مجرَّد ذلك [في الجاهليةِ][2] مع الكفر لا يكفي).

فهذه مقالةُ المعتزلةِ[3]، إلَّا أن[4] يريد بلا يكفي عدم: رفع الدَّرجات والمنازل العليِّات؛ فيُعتذر عنه[5] بذلك.

= ولي المسكنة، ولي الفقر والذل)، و«عندي» في قوله: (اغفر لي جدي، وهزلي، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي). قاله ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(١) قال المتنبي ـ كما في ديوانه (٤/ ١٢٠) ـ:

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا ... وآفتهُ منَ الفهمِ السقيمِ

(٢) سقطت من الأصل، واستدركتها من السؤال.

(٣) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٦٤ ـ ٧٥).

(٤) تكررت في الأصل: إلَّا أن.

(٥) هكذا قرأتها.

وشرطُ القياسِ أن تكون العلَّةُ في الفرعِ موجودة في الأصل بجامع ما بينهما من العلَّة.

وأيُّ جامعٍ بين الكفرِ والفسقِ؟

فإنَّ الكفر مُوجب الخلود في النَّار، والفسق داخلٌ تحت المشيئة، والجاهليةُ من القسم الأول، والإسلامُ من القسم الثاني.

والكلامُ في قوله هو: كالكلامِ في هو الأولى.

ولا يحلُّ إضافةُ الفسق إلى الكفرِ إلَّا بالاعتقادِ، ولا يحلُّ القطعُ بالكفرِ عند الحكَّام والفقهاءِ إلَّا بالإقرارِ والاعترافِ، أو بالبيِّنةِ على الإقرارِ والاعترافِ[1].

نعم، يحلُّ للعارف صاحب المقامات إذا أطلعهُ الله تعالى على شيءٍ القطعُ به في قلبهِ، ولا يحلُّ إشاعته، ولا إذاعته إلَّا عند أهله، قصدًا للزجرِ والانتهاءِ، لا للتَّكثيرِ والتَّأنيبِ.

[حقيقة الإنصاف]

وأمَّا قوله: (وما أحسن الإنصاف في الأقوالِ والأفعالِ للشَّخصِ وعليهِ).

فنسألُ الله سبحانه وتعالى التَّوفيقَ والتَّسديدَ والإبانةَ والرعايةَ في

---

(١) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٢٤٦)، و«شرح مختصر خليل» (٨/ ٦٥) للخرشي، و«تحفة المحتاج» (٩/ ٩٣ ـ ٩٥) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع» (٦/ ١٨٥) للبهوتي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٢/ ١٩١).

ذلك وغيره من وجوه الخيراتِ، ونسأله الثَّبات على ذلك حتى الممات.

وحقيقةُ الإنصافِ: العدلُ، وإعطاءُ / الرُّتبِ حقَّها من الرِّضا [٣٣/ب] والغضبِ، وإعطاءُ الأمور الربَّانيةِ حقَّها، وإعطاءُ النَّفسانيةِ حظَّها الشَّرعي.

[خاتمة الرسالة]

وأمَّا قوله: (والله يقضي بين الناس بالحقِّ، وإليه المصير).

فهذا معتقدنا، وعملنا عليه إن شاء الله تعالى، لكن هذه العبارة والتي قبلها تحتملان التَّأنيب، وتحتملان الإرشاد، والله مطَّلع على ضمائر أرباب القلوب وغيرهم.

ونسألُ الله سبحانه وتعالى أن لا يخجلنا يوم الوقوف بين يديه، وأن يجعل أفعالنا وأقوالنا ومعارفنا وإشارتنا وكشفنا وخطراتنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يثبِّتنا بالقول الثَّابت في الحياة الدُّنيا والآخرة.

ربَّنا أتمم لنا نورنا، واغفر لنا، إنَّك على كل شيءٍ قدير.

ربَّنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمةً، إنَّك أنت الوهَّاب.

على الله توكَّلنا، ربنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظَّالمين، ونجِّنا برحمتك من القوم الكافرين.

واجعلنا هادين مهدِيِّين، قابلين مقبُولين، ذاكرين مذكُورين، شاكرين مشكُورين، راجعين مرجُوعين، لا ملجأ ولا منجى منه إلَّا إليه.

والله رقيبُ على كل شيءٍ، وهو يحكم لا معقِّبَ لحكمه، وهو سريع الحساب.

وأقولُ:

طهوري في خمولي وانحطاطي وحدي في انقباضي وانبساطي
وحالي في ارتفاع أمور ربي وعزمي في الجواز على الصِّراط
ومطلوبي جوار الرَّب في جنَّات عدن وتمتيعي بخطرات الرباط

آخره

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وسلَّم تسليمًا.

❑ ❑ ❑

[السماعات]

الحمد لله.

سمع من لفظي هذا السُّؤال وجوابي صاحبه كاتبه: الفقيه، الفاضل، النبيه، المحصّل، الأصيل، الديّن، تقي الدِّين، أبو حفص، عمر بن الشَّيخ الأصيل الصَّدر الرَّئيس العدل أمين الدِّين عبد الله بن عبد الأحد بن شقيّر الحراني[1]، نفعه الله ورفعه، وسدَّد أموره الدُّنيوية والأخروية، ولا وضعه، ويسَّر له الخير ونوَّعه، ورفع عنه الشَّر ودفعه، وأبو العبَّاس، أحمد بن قراجا

---

(١) تقي الدين بن شقير الحنبلي (٦٦٦هـ ـ ٧٤٤هـ): وُلد سنة ست وستين وستمائة، قال الذهبي: (شيخ، فاضل، متدين، مشهور، سمع الكثير بنفسه، ودار على المشائخ، وسمع من القاسم الإربلي، والفخر علي، وزينب، وابن شيبان، وخلق، ونسخ بعض الأجزاء، واستنسخ، وروى الصحيح)، وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة، عن ثمان وتسعين سنة، وصُلي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بقاسيون في دمشق. انظر: «المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٨٢) للذهبي، و«أعيان العصر» (٣/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٣١٠) للصفدي، و«الوفيات» (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) لابن رافع، و«الرد الوافر» (١١٥) لابن ناصر الدين الدمشقي، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٣) لابن حجر العسقلاني.

الميداني[1]، في يوم السَّبت الثَّالث والعشرين من ذي القعدة سنة ستٍّ وسبعمائة بدار السُّنَّة النّورية بدمشق.

كتبهُ:

علي بن العطار

عفا الله عنهما

---

(١) هو أحمد بن الأمير زين الدين أبي يوسف قراجا بن عبد الله الميداني، لم أقف له على ترجمة، ويظهر أنه كان ممن يعتني بنسخ الكتب لنفسه والناس، ويلازم أهل العلم، ويحضر مجالسهم، وقد نسخ بخطه أذكار النووي، وقرأها على ابن العطار، وقابلها على نسخته المسموعة من النووي. انظر: «مقدمة تحقيق الأذكار» (ص١١ ـ ١٢).

قيد القراءة والسّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ المسند الأصولي عبد الله التوم في مجلس واحد بصحن المسجد الحرام ليلة ٢٧ رمضان ١٤٣٤هـ بين العشاءين، وحضر المجلس: حماهُ الله حمَّادي الموريتاني، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

فقير عفو ربه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة

حرسها الله وأهلها

❑❑❑

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات الكريمة.
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.
٣ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة

الآية/ السورة	الصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾/ الحجرات [١٠]	٤٠
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾/ الحشر [٩]	٤٤

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث والآثار[1]

طرف الحديث والأثر	الصفحة
«إِطعَامُ الطَّعَامِ»	٤٤
«بايع النبي ﷺ النساء بالقول»	٣٦
«كان رسول الله ﷺ يأمر الناس بالخيرات ويعظهم كأنه مُنذِرُ جَيشٍ»	٥٢
* «كَفَى بِالمَرءِ إثمًا أَن يُعجَبَ بِعِلمِهِ»	٥٠
«لَو دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنهَا أَبَدًا»	٣١
«مَن تَعَلَّمَ العِلمَ لِيُجارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَو يُكَاثِرَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَدخَلَهُ اللهُ النَّارَ»	٤٩
«وَيلٌ لِلأَعقَابِ مِنَ النَّارِ»	٥٢

❑❑❑

(١) ما كان مصدَّرًا بـ (*) فهو أثر.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **أدب الخطيب**، ابن العطار، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣ ـ **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، النووي، تحقيق: صلاح الدين محمد مأمون الحمصي وآخرون، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤ ـ **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، زكريا الأنصاري، ومعه: حاشية الرملي الكبير، دار الكتاب الإسلامي.

٥ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٦ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧ ـ **إحياء علوم الدين**، الغزالي، وبهامشه: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الزين العراقي، دار المعرفة، بيروت.

٨ ـ **الاعتصام**، الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، مكتبة التوحيد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩ ـ **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**، ابن العطار، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.

١١ ـ **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة، بيروت.

١٢ ـ **إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار**، صالح الفلاني، دار المعرفة، بيروت.

١٣ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ابن مفلح، عالم الكتب.

١٤ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥ ـ **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، محمد بن جابر الوادي آشي الأندلسي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

١٦ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

١٧ ـ **التبيان لبديعة البيان**، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: عبد السلام الشيخلي، وآخرون، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٨ ـ **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، البجيرمي، دار الفكر، ١٩٩٥م.

١٩ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ابن العطار، تحقيق: مشهور آل سلمان، الدار الأثرية، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٠ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ابن حجر الهيتمي، ومعه: حاشية الشرواني والعبادي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٨٣م.

٢١ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٢ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين**، ابن النحاس، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٤ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، الطبعة الأولى.

٢٥ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٦ ـ **حكم صوم رجب وشعبان وما الصواب فيه عند أهل العلم والعرفان وما أحدث فيهما وما يلزمه من البدع التي يتعين إزالتها على أهل الإيمان**، ابن العطار، تحقيق: جاسم الفجي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٧ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٢٨ ـ **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات**، البهوتي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٩ ـ **ذيل تاريخ الإسلام**، الذهبي، تحقيق: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ١٩٩٨م.

٣٠ ـ **رد المحتار على الدر المختار**، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٣١ ـ **الرد الوافر على من زعم أن من سمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٣٢ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٢٧، ١٩٩٤م.

٣٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٣٤ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٣٥ ـ **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٣٦ ـ **شرح مختصر خليل**، الخرشي، دار الفكر، بيروت.

٣٧ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٨ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٩ ـ **صحيح سنن الترمذي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤٠ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١ ـ **الضعفاء الكبير**، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤٢ ـ **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٣ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**، ابن العطار، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤٥ ـ **العلم**، أبو خيثمة زهير بن حرب، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٦ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، جمع: عبد القادر الفاكهي، المكتبة الإسلامية.

٤٧ ـ **فتح القدير**، ابن الهمام، ومعه: **تكملته: نتائج الأفكار**، قاضي زاده، دار الفكر.

٤٨ ـ **الفروع**، ابن مفلح، ومعه: تصحيح الفروع، المرداوي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٩ ـ **الفقه الإسلامي وأدلته**، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة.

٥٠ ـ **قرى الضيف**، ابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الله المنصور، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥١ ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، العز بن عبد السلام، مراجعة: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩١م.

٥٢ ـ **قواعد التصوف**، أحمد بن أحمد بن محمد زروق، صححه ونقحه وعلق عليه: محمد زهري النجار، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨م.

٥٣ ـ **الكافي في فقه الإمام أحمد**، ابن قدامة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٥٤ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ ـ **كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات**، البعلي، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٦ ـ **ليس من الإسلام**، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٥٧ ـ **مجلس في أحكام الموتى وما يتعلق بهم من الغسل والتكفين والصلاة والدفن والمنتهى**، علاء الدين علي بن إبراهيم العطَّار، تحقيق: محمد بن فارس المطيران، جامعة الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٨٤، السَّنة ٢٦، ٢٠١١م.

٥٨ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، ومعه تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٥٩ ـ **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٩٩٥م.

٦٠ ـ **المدخل**، ابن الحاج المالكي، دار التراث.

٦١ ـ **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، الرحيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٦٢ ـ **معجم الشيوخ الكبير**، الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦٣ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**، الذهبي، تحقيق: محمد الهبلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦٤ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٥ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦٦ ـ **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، الحطاب الرعيني، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٦٧ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٦٨ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٦٩ ـ **النجم الوهاج في شرح المنهاج**، كمال الدين الدميري، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٧٠ ـ **الوافي بالوفيات**، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧١ ـ **الوفيات**، ابن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٧٢ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الدراسة

* مقدِّمة التَّحقيق ٣

* **المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن العطّار** ٧

- اسمه ونسبه ولقبه ٧
- ولادته ونشأته ورحلته وإفادته ٨
- شيوخه ٩
- ثناء العلماء عليه ١١
- مصنفاته ١٢
- وفاته ١٤

* **المبحث الثاني: دراسة الرسالة** ١٥

- اسم الرسالة ١٥
- نسبة هذه الرسالة ١٥
- موضوع الرسالة ١٦

* وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ١٧

* عملي في تحقيق الرسالة ١٨
* صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق ١٩

النَّص المحقَّق

* **نصُّ المسألة** ٢٥
* **جواب الإمام ابن العطَّار عن المسألة** ٢٦
حكم أكل الحيَّات ٢٦
حكم نزول النِّيران ٣٠
حكم مؤاخاة النِّساء ٣٥
حكم مؤاخاة الصِّبيان ٣٧
حكم أكل الضَّفادع ٤٢
حكم التَّهاون بأمر الله ونهيهِ وعدم تعظيم حرمات الله ٤٢
حكم إطعام الجائع ورد لهفة الملهوف وأفعال البر ٤٣
الموقف الشرعي من اغترار الجاهل بهم ٤٨
موقف العلماء في دفع الشبهات ٥١
الموقف من حجج بعض العلماء في دفع الشبهات ٥٣
حقيقة الإنصاف ٥٨
خاتمة الرسالة ٥٩
السَّماعات ٦١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٣

الفهارس العامة ٦٥

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٦٧

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار ٦٨

٣ ـ فهرس المصادر والمراجع ٦٩

٤ ـ فهرس الموضوعات ٧٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٧-٢١٨)

الإِسْفَارُ عَنْ قَلَمِ الأَظْفَارِ

وَيَلِيهِ

الظَّفَرُ بِقَلَمِ الظُّفْرِ

لِلحَافِظِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ

المتوفى سنة (٩١١ هـ)

تَحْقِيقُ

أَبِي جَعْفَرٍ جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الهَجْرِسِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-108-4
9 786144 371084

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فبين أيدينا رسالتان لطيفتان هما:

- «**الإسفار عن قلم الأظفار**»[1].
- «**الظفر بقلم الظفر**»[2].

وهاتان الرسالتان موضوعهما واحد وكذلك مصنِّفهما.

فأمَّا الموضوع فهو (تقليم الأظفار)، والذي هو من سنن الفطرة التي جاء الشرع المطهر بتكميلها.

---

(١) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٣٥)، وقد نقل عنها العجلوني في «كشف الخفا»، والدمياطي في «حاشية إعانة الطالبين».

(٢) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١١١٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٤٠)، وقد نقل عنها الزرقاني في شرح «الموطأ».

وأما المصنِّف فهو الإمام السيوطي رحمه الله، حيث جمع فيهما غالب ما ورد في ذلك من أحاديث وآثار وكلام لأهل العلم.

وذلك أن شريعتنا السمحة بحمد الله لم تترك شيئًا مما يحتاجه العبد في دينه إلَّا وجاءت بعلمه، سواء كان مجملًا أو مفصلًا، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رجلًا من المشركين قال له: قد علَّمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتَّى الخراءة؟! فقال له: أجل؛ «**لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم**»[1].

ومراده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علَّمنا كل ما نحتاج إليه، حتَّى الخراءة التي ذكرتَ أيها القائل، فإنَّه علمنا آدابها، فنهانا فيها عن كذا وكذا[2].

وهذا إن دل على شيء، فهو دال على تمام هذا الدِّين وكماله.

ومما يدخل في هذا أيضًا مسألة تقليم الأظفار، حيث ورد فيها نهي الشارع عن تركها أكثر من أربعين يومًا، وورد أنها من سنن الفطرة، وهذا من فضل الله على هذه الأمة، أن بيَّن لها كل أحكام الدِّين صغيره وكبيره، دقيقه وجليله، فليست تحتاج ـ بفضل الله ـ إلى حضارات أخرى مزعومة، فلله الحمد والمنَّة.

❑❑❑

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٢).

(٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٣/ ١٥٤).

قصتي مع المخطوطين

أول مرة وقع فيها بصري على هذين المخطوطين كانت في سنة ١٤٢٣هـ عندما كنت طالبًا في السَّنة الثانية بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية ـ حفظها الله منارة للعلم والعلماء ـ.

وذلك أن أخي وزميلي وصفيِّي الشيخ حسام أحمد عبد الحكيم السوهاجي المصري ـ فرَّج الله همه، وسدد للحق رأيه ـ أهداني صورة من مجموعة مخطوطات صوَّرها من دار الكتب المصرية، وكان من ضمنها مخطوط (الإسفار) و(الظفر)، فعزمت حينها على العمل عليهما.

فقمت بنسخ المخطوطتين ومقابلتها بالنسخ التي عندي، وعزوت بعض الأحاديث إلى مصادرها، ثم كنت في كل فترة أنظر في المصفوف، فأزيد فيه وأنقص، وأحذف فيه وأعدل، كل ذلك رغبة في التدرب على التحقيق، ولم تكن لدي حينئذ نية في نشره.

ومنذ ثلاث سنوات أو تزيد وأنا أتابع ما يطبع من لقاءات العشر الأواخر من أعمال ومشاركات علمية، سرورًا بفكرة العمل وما احتوته من مدارسة للعلم ومذاكرته، ثم عزمت على المشاركة في هذا اللقاء المبارك بعمل، فكان أول ما تبادر للذهن أن أشارك بهذين الجزأين، فكان ذلك ولله الحمد.

❑❑❑

عملي في المخطوطين

* قمت بجمع ما تيسر من نسخ لكل جزء.
* قمت بنسخ المخطوط على برنامج (الوورد).
* قابلت بين جميع النسخ المتوفرة لدي، وأثبت الفروق بينها.
* ما كان من زيادة على ما في النسخة الأصل أضيفه بين معقوفتين [ ].
* تنسيق الكلام لفقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.
* تمييز الكلام المنقول عن كلام السيوطي نفسه.
* قمت بعزو الأحاديث إلى مصادرها مع بيان حكمها صحةً وضعفًا.
* عزو النقول إلى مصادرها قدر المستطاع، مع بيان المطبوع منها والمخطوط.
* التعريف بالكتب والأعلام التي وردت في النص.

❑❑❑

وصف النسخ المعتمدة

* أولًا: الإسفار عن قلم الأظفار:

وقد قابلته على خمس نسخ خطية وبيانها كالتالي:

(الأصل): واعتمدتها لقدمها، وقد قام بنسخها: عيسى بن محمد بن عبد الله الحسيني السمرقندي رحمه الله، وكان تاريخ نسخها ـ كما هو مثبت ـ ٩٥٧هـ. وهي موجودة في المجلس الوطني للثقافة بالكويت، وتم رفعها على شبكة المعلومات بموقع الألوكة.

(أ): وهي مصورة عن دار الكتب المصرية، وهذه النسخة يظهر عليها القدم، وإن لم يكتب تاريخ نسخها، وقد أصاب بعض أطرافها التلف.

(ب): وهي مكتوبة بخط مغربي جيد، عليها بعض التعليقات والتصحيحات، ولم تكتب عليها معلومات النسخ، ولا زمنه.

(ج): وهي نسخة قديمة، مصوَّرة عن دار الكتب المصرية، وقد تم نسخها ١٢٨٢هـ، ولم يدون الناسخ اسمه، ولا أي معلومات أخرى.

(د): وهي مصورة أيضا عن دار الكتب المصرية، وتوجد منها نسخة في جامعة الملك عبد العزيز، وهي ضمن مجموع فيه عدة رسائل للسيوطي رحمه الله.

*** ثانيًا: الظفر بقلم الظفر:**

وقد قابلته على ثلاث نسخ خطية وبيانها كالتالي:

(الأصل): وقد قام بنسخها: عيسى بن محمد بن عبد الله الحسيني السمرقندي رحمه الله، وتاريخ نسخها ـ كما هو مدون ـ ٩٥٧هـ. وهي موجودة في المجلس الوطني للثقافة بالكويت، وتم رفعها على شبكة المعلومات بموقع الألوكة.

(أ): وهي مصورة عن دار الكتب المصرية، وهي نسخة قديمة، ولم يكتب عليها أي معلومات عن الناسخ، ولا عن تاريخ النسخ.

(ب): وهي مصوَّرة أيضا عن دار الكتب المصرية، وهي نسخة قديمة، وناسخها هو مصطفى مرتجي ابن الحاج أيوب، ولم يذكر من تاريخ النسخ إلَّا اليوم والشهر!

❑❑❑

خلاصة موضوع تقليم الأظفار

كما أسلفت، فإنَّ السيوطي رحمه الله جمع في هذين الجزأين كل ما ذكر في هذه المسألة من أحاديث وآثار، سواء كانت صحيحة أو ضعيفة، وأتبع ذلك بكلام أهل العلم على اختلاف مذاهبهم، وتنوع مشاربهم.

فلعل من المناسب أن أبيِّن هنا **خلاصة** ما ثبت في هذا الباب بالدليل الصحيح، لا بالقياس العقلي، ولا بضعيف النقول والآثار، **فأقول**:

يستحب تقليم الأظفار كلَّما طالت، وقد حكى بعض أهل العلم الإجماع على ذلك، قال النووي رحمه الله: «أما تقليم الأظفار فمجمع على أنه سنَّة، وسواء فيه الرجل والمرأة، واليدان والرجلان»[1].

وهذا الاستحباب محمول على أمرين:

الأول: ألَّا يزيد طولها عن العادة بحيث يكون فاحشًا، فحينئذ يجب تقليمها؛ لأنها ستكون محلًّا لتجمع الأوساخ التي تمنع وصول الماء عند الوضوء، على ما في ذلك من مخالفة للفطرة السوية، وتشبه بالبهائم.

---

(١) «المجموع» (١/ ٢٨٥).

الثاني: ألَّا يزيد عن الأربعين يومًا؛ لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ قد وقَّت في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة[1].

أما وقت تقليمها فإنَّه لم يصح عن النبي ﷺ شيء في ذلك، لا من قوله ولا من فعله، وما روي من أحاديث في ذلك، فهو دائر ما بين ضعيف وموضوع، قال الحافظ السخاوي رحمه الله: «لم يثبت في كيفيته، ولا في تعيين يوم له عن النبي ﷺ شيء»[2].

وما ثبت عن بعض السلف من تقليم أظفارهم يوم الجمعة ـ كعبد الله بن عمر ـ فإنما هو من باب الاعتياد؛ لأن الجمعة يوم عيد، فناسب أن يستكمل العبد زينته بتقليم أظافره. وما نص عليه فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة من استحباب تقليم الأظفار يوم الجمعة، فهو يحتاج إلى دليل؛ لأن الاستحباب حكم شرعي.

ومع هذا؛ فإنَّ من استكمل نظافته وطهارته يوم الجمعة بأن قلم أظفاره فله ذلك، قال ابن حجر رحمه الله: «لكن لا يمنع من التفقد يوم الجمعة، فإنَّ المبالغة في التنظف فيه مشروع»[3].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٨).

(٢) «المقاصد الحسنة» (ص٤٢٢).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٦).

وإنما الكلام فيمن احتاج إلى تقليم أظفاره في غير الجمعة، فمثل هذا ليس له أن يؤخرها، كما ثبت عن سفيان الثوري أنه قال لرجل: (خذ من أظفارك)، فقال الرجل: الجمعة غدًا آخذه. فقال الثوري: «خذه الآن إن السُّنَّة لا تُخَلَّف»[1].

وخلاصة ذلك: ما ذكره النووي رحمه الله: «وأما التوقيت في تقليم الأظفار فهو معتبر بطولها: فمتى طالت قلمها، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال»[2].

وأما كيفيتها، فلم يثبت في تقديم بعض الأصابع شيء عن النبي ﷺ، قال العراقي رحمه الله: «لم يثبت في كيفية تقليم الأظفار حديث يعمل به»[3]. وقال ابن حجر رحمه الله: «لم يثبت في ترتيب الأصابع عند القص شيء من الأحاديث»[4].

وأما تقديم اليد اليمنى على اليسرى، فلا بأس به؛ لعموم حديث عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ كان يعجبه التيمن في ترجله وطهوره وفي شأنه كله**[5]، وهذا قد ذكره كثير من أهل العلم.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١٩٥) عن ابن جريج، عن الثوري. وهو صحيح.

(٢) «المجموع» (١/ ٢٨٦).

(٣) «طرح التثريب» (٢/ ٧٧).

(٤) «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥).

(٥) وهو مخرج في «الصحيحين».

هذه خلاصة المسألة باقتضاب، وأما الأقوال وتوجيهها، والنصوص وتعليلها، فبيانه في صلب الرسالتين، فإنَّ السيوطي رحمه الله لم يترك فرصة لمستزيد.

وفي الختام، لا يسعني إلَّا أن أشكر كل من كان له فضل في إخراج هذا الجزء، سواء من أرشد إليه، أو من أعان على تصوير مخطوطه، وكل من له فيه فضل قليل أو كثير، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه.

وكتبه

أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

في طيبة الطيبة شرفها الله

أواخر شهر ذي الحجة من عام ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
لكرمه وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء لطيف في اداب
قلم الاظفار سميته بالا[illegible] عن قمه [illegible] الشيخان عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الفطرة
الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من الفطرة قص الشارب والظفر وحلق العانة [illegible] عبد
الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم
في المستدرك وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالطهارة خمس
في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة والا
ستنشاق والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق
العانة والختان ونتف الابط وغسل مكان الغايط والبول بالما
البيهقي في شعب الايمان وصححه من طريق سعيد ابن المسيب
عن ابي هريرة قال كان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول
من راى الشيب واول من حز شاربه واول من قص اظافره واول
من استحد [illegible] ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب بسند
ضعيف عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابرهيم عليه السلام
اول من اضاف الضيف واول من قص الشارب واول من راى الشيب
واول من قص الاظافر واول من اختتن بقدوم [illegible] فقطا ابو
القاسم بن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن عبد الله مرفوعا قصوا

الصفحة الأولى (النسخة الأصل)

في المستوعب وقد روينا هذه الفضيلة والاستحباب في يوم الخميس بعد العصر وهو
قول في الرعاية والذي في الشرح انه يستحب ان يقلمها يوم الخميس لفعله النبي
صلى الله عليه وسلم وامره عليا بذلك فعده اربعة اقوال وقال
عبد الرزاق اراد رجل ان يقلم اظفاره عند سفين وكان يوم الخميس فقال
له رجل لو تركته الى غد الجمعة فقال سفيان لا تؤخر السنة لشيء ويسن
ان يقلمها كل اربعين يوما فاقل للخبر الصحيح وقيل المقيم كل عشرين يوما
والمسافر كل اربعين يوما وقيل عكسه قاله في الرعاية وهو اظهر واشهر
وقال غير واحد يستحب ذلك كل اسبوع ان شاء يوم الجمعة وان شاء يوم الخميس
وروى ابن بطة باسناده عن ابن عمر انه كان يقلم اظفاره ويحف شاربه
كل جمعة ويسن ان يقلمها مخالفا وصفته على ما نص ابن بطة ان يبدا بخنصر
اليمنى ثم الوسطى ثم الابهام ثم البنصر ثم السبابة ثم ابهام اليسرى ثم الوسطى
ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر وقال الامدي يبدا بابهام اليمنى ثم الوسطى
ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر ثم كذلك اليسرى وقيل يبدا بالسبابة من
يده اليمنى من غير مخالفة الى خنصرها ثم بخنصر اليسرى ويختم بابهام اليمنى
وقد روي ويكتفي باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انت قلمت اظفارك فابدأي بالوسطى ثم الخنصر ثم
الابهام ثم البنصر ثم السبابة فان ذلك تورث الغنا وهذا قول في الرعاية
وفي حديث اخر من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا رواه ابن بطه
وفيه وكيع باسناده عن مجاهد قال كان يستحب دفن الاظفار انتهى
واخرج ابن عساكر عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلم في
كل شهر ويقلم اظفاره في كل خمسة عشر يوما واخرج ابن عساكر في تاريخه
عن الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على هرون الرشيد يوم الجمعة
وهو يقلم اظفاره فقلت له في ذلك فقال اخذ الاظفار يوم الخميس من السنة
وبلغني انه يوم الجمعة ينفي الفقر فقلت يا امير المومنين وتخشى ان يصيبك
الفقر فقال يا اصمعي وهل احد اخشى للفقر مني اخر ما وجد من كتاب الاسفار

الصفحة الأخيرة (النسخة الأصل)

الإسفار عن قلم الأظفار

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء
في آداب قلم الأظفار سميته بالإسفار عن قلم الأظفار
أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خمس من الفطرة الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف
الإبط وأخرج البخاري عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن من الفطرة قص الشارب
والفطرة وحلق العانة وأخرج عبد الرزاق وابن
جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم
في المستدرك وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس
في قوله تعالى وإذ ابتلى إبرهيم ربه بكلمات فأتمهن
قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في
الجسد في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الأظفار
وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان
الغائط والبول بالماء وأخرج البيهقي في شعب
الإيمان وصححه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة قال كان إبرهيم عليه السلام أول من اختتن
وأول من رأى الشيب وأول من جز شاربه وأول

الصفحة الأولى (النسخة أ)

بالشام اليمني وقد رؤي [illegible]
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنت [illegible]
بالوسطى ثم الخنصر ثم الإبهام ثم البنصر ثم السبابة
ذلك يورث الغنى وهذا قول في الرعاية في حديث
آخر من قص أظفاره مخالفا لما يرى في عليه رمد أو
ابن بطة وروى وكيع بإسناده عن مجاهد قال كان
يستحب دفن الأظفار والشعر وأخرج ابن عساكر
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلم
كل شهر ويقلم أظفاره في كل خمس عشرة يوما وأخرج
ابن عساكر في تاريخه عن الرياشي قال سمعت الأصمعي
يقول دخلت على هرون الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم
أظفاره فسألته عن ذلك فقال أخذ الأظفار يوم الجمعة
من السنة [illegible] أنه يوم الجمعة ينفي الفقر فقلت يا أمير
المؤمنين وتخشى أنت أيضا الفقر فقال يا أصمعي وهل
أحد أخشى للفقر مني آخر الكتاب والله [illegible]

فمن أهلية من ينعقد به الإجماع وهي لكل مجتهد ليس فيه فسق
ولا بدعة فإن الفسق يورث التهمة ويسقط العدالة
وصاحب البدعة يدعو الناس إليها وليس هو من [illegible]
على الإطلاق من تنقيح الأصول في الركن الثاني

الصفحة الأخيرة (النسخة أ)

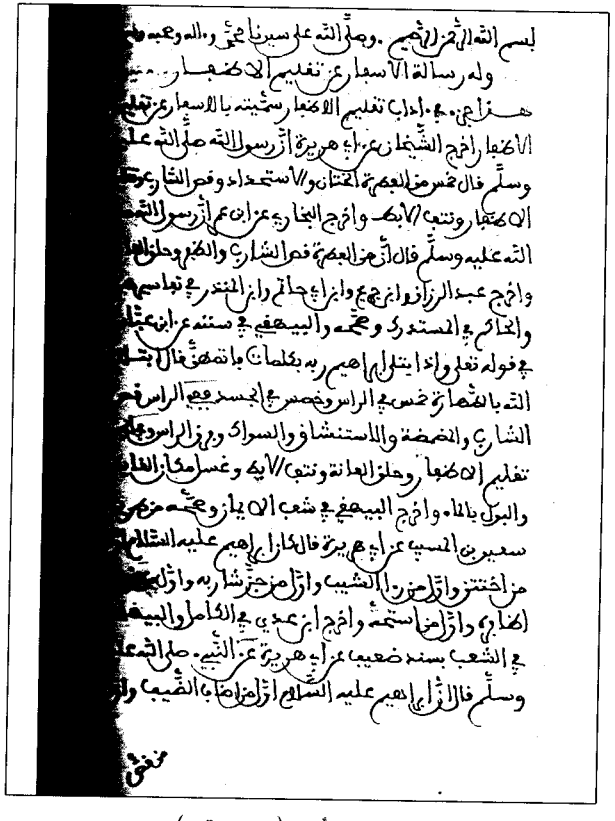

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وله رسالة الإسفار عن تقليم الأظفار [illegible]

هذا جمع . آداب تقليم الأظفار سميته بالإسفار عن تقليم

الأظفار أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم

الأظفار ونتف الإبط وأخرج البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى وحلق العانة

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم

والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس

في قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ابتلاه

الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد قص الشارب

وتقليم الأظفار وحلق العانة ونتف الإبط وغسل مكان الغائط

والبول بالماء وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وصححه عن

سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان إبراهيم عليه السلام

من اختتن وأول من رأى الشيب وأول من جز شاربه وأول من

أضاف وأول من استحد وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي

في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال أول إبراهيم عليه السلام أول من ضاف الضيف وأول

مختون

الصفحة الأولى (النسخة ب)

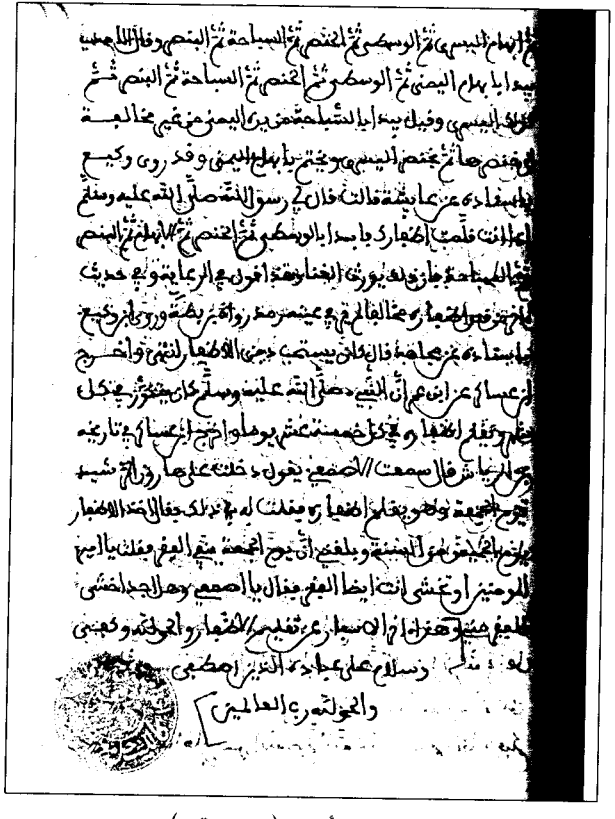

[illegible] الإبهام اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر وقال اللاحقي

يبدأ بإبهام اليمنى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر ثم

[illegible] اليسرى وقيل يبدأ بالسبابة ثم من اليمنى من غير مخالفة

[illegible] ثم يختم اليسرى ويختم بإبهام اليمنى وقد روى وكيع

[illegible] عن عائشة قالت كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] أنت قلمت الأظفار يبدأ بالوسطى ثم الخنصر ثم الإبهام ثم البنصر

[illegible] جاز ذلك يورث الغنا وهذا أقرب في الرعاية وفي حديث

[illegible] في عيشه مع رواية بقية ورواية أبي وكيع

[illegible] فإن يستحب من الأظفار النهي وأخرج

[illegible] عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص أظفاره في كل

[illegible] وتقليم الأظفار في كل خمسة عشر يوما وأخرج ابن عساكر في تاريخه

[illegible] الرياش قال سمعت الأصمعي يقول دخلت على هارون الرشيد

[illegible] الجمعة وهو يقلم أظفاره فقلت له في ذلك فقال أخذ الأظفار

[illegible] من السنة وبلغني أن يوم الجمعة منتهى الفقر فقلت يا أمير

المؤمنين أو تخشى أن أيضا الفقر فقال يا أصمعي وهل أجد أخشى

الفقر منه وهذا آخر الإسفار عن تقليم الأظفار وأحوله وكتبه

له [illegible] وسلام على عباده الذين اصطفى

والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة (النسخة ب)

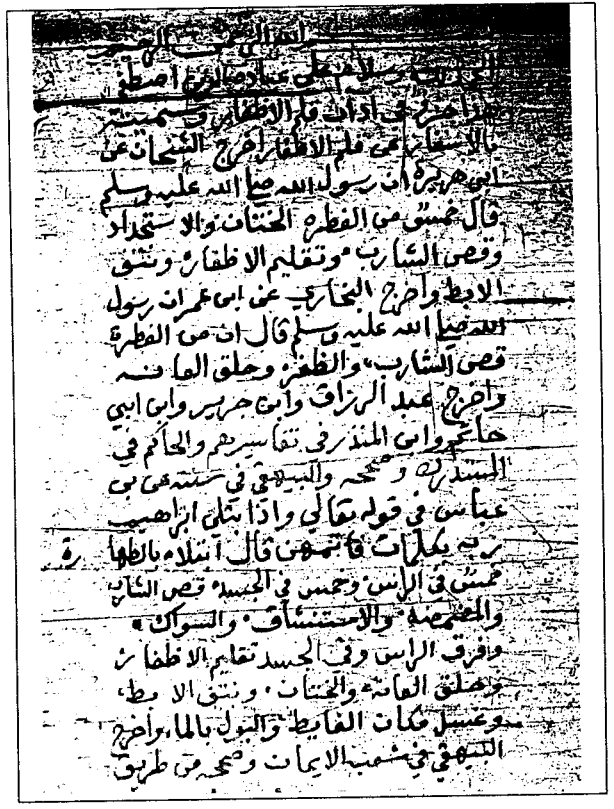

الصفحة الأولى (النسخة ج)

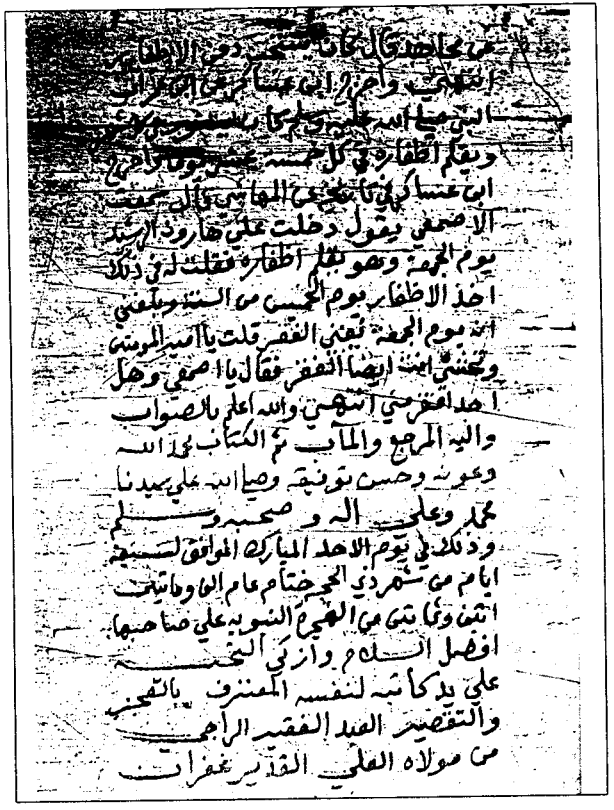

الصفحة الأخيرة (النسخة ج)

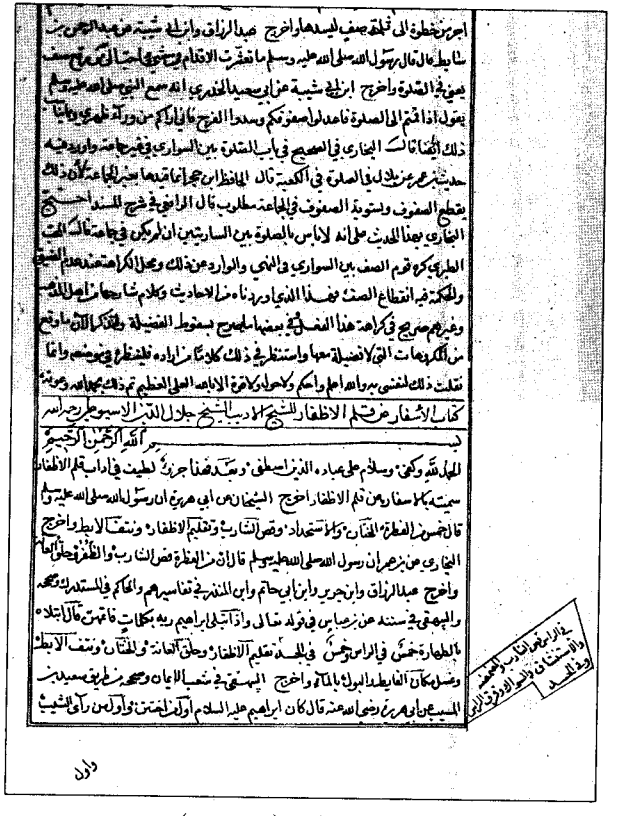

الصفحة الأولى (النسخة د)

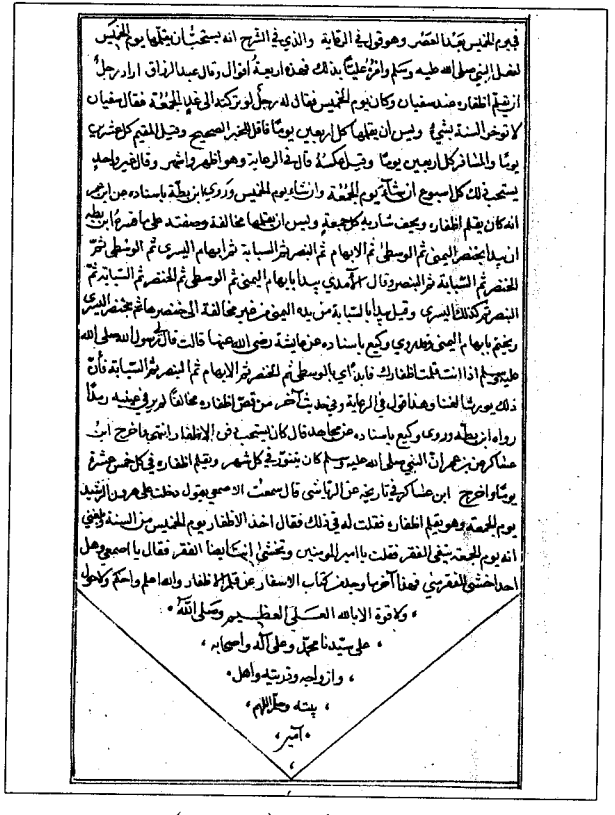

الصفحة الأخيرة (النسخة د)

الظفر بقلم الظفر

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله الذي من بتفضيل الشرع وتكميله والصلاة والسلام على حبيبه
وخليله هذه رسالة سميتها [illegible] مرتبة على
فاتحة ومقصد وخاتمة والله اسأل حسن الفاتحة والخاتمة [illegible]
روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الفطرة خمس ذكر منها
تعليم الأظفار [illegible] مسلم عن أنس حديث وقت لنا في قص الشارب
وتقليم الأظفار وأن لا نترك أكثر من أربعين يوما وفي تاريخ ابن عساكر
من حديث جابر ابن عبد الله مرفوعا قصوا أظافيركم فإن الشيطان يجري
ما بين اللحم والظفر [illegible] من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتنور في كل شهر ويقلم أظفاره في كل خمس عشرة [illegible]
الموطأ أول من قلم أظفاره إبراهيم عليه السلام المقصد قسمان الأول
في [illegible] قال الغزالي في الأحياء يبدأ بمسبحة اليمنى ثم الوسطى ثم
البنصر ثم الخنصر ثم خنصر اليسرى إلى الإبهام ثم إبهام اليمنى ووافقه
النووي عليه في نكت التنبيه وذكر أنه يبدأ في الرجل بخنصر اليمنى ويسير
على الترتيب إلى خنصر اليسرى كالتخليل ووجه ذلك بأن مسبحة اليمنى أشرف
الأصابع لأنها آلة التشهد واتبعت بالوسطى لأنها تليها ثم الأيمن فالأيمن
وكذا ذكر العراقي شارح المهذب وقال التاج الفزاري في الإقليد بل يبدأ
بخنصر اليمنى إلى خنصر اليسرى كالرجل لأنه مقتضى التيامن وقال الإمام
أحمد بعضها مخالفا ووافقه ابن الزبعة والشرف الدمياطي من أصحابنا
ونقل عن بعض مشايخه أنه أمن من الرمد وكيفيته ذلك نظمها
بعضهم قائلا ونقلته من خط أبي البقا السبكي

ابدأ بيمناك وبالخنصر ... في قص أظفارك واستبصر
وثن بالوسطى وثلث ... قد قيل بالإبهام والبنصر
واختم الكف بسبابة ... في اليد والرجل ولا تمتر
وفي اليد اليسرى بإبهامها ... والأصبع الوسطى وبالخنصر

الصفحة الأولى (النسخة الأصل)

وهو لا يقتضي الضعف لأنه ثقة فاقل المراتب أن يكون حسنا لما عضده
من الأحاديث والله أعلم الخاتمة يستحب لمن قلم أظفاره أن يدفنها
صرح به في الروضة في باب الجنائز وورد الأمر به في حديث ضعيف
عند البيهقي وغيره ويكره كراهة شديدة تأخيره عن أربعين يوما لحديث
مسلم السابق ومن قلمها متوضيا سن له أن يعيد وضوءه ثم وجاء من خلاف
من أوجبه ذكره في قص الشارب والله أعلم آخره والله الهادي
وآخرا وحسبنا الله ونعم الوكيل تم بحمد الله وعونه وتوفيقه
وكان الفراغ من تعليقه آخر النهار بعد العصر يوم الاثنين
سابع عشر شهر رمضان المعظم قدره مشهور سنة
سبع وخمسين وسبعمائة على يد السيد عيسى
ابن السيد محمد بن السيد عبد الله السمرقندي
الحسيني الشافعي
حامدا مصليا
اهـ

من مقابلة على أصله المكتوب منه

الصفحة الأخيرة (النسخة الأصل)

الظفر بقلم الظفر

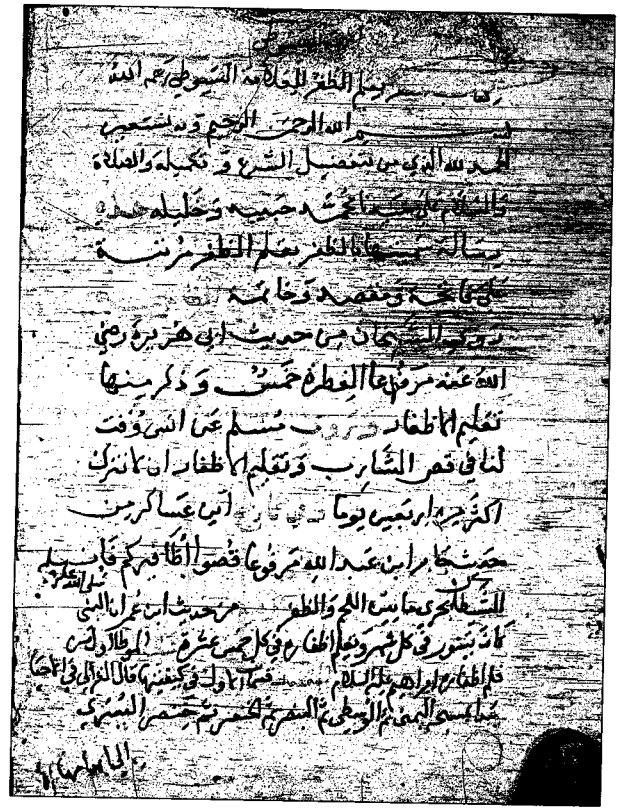

الصفحة الأولى (النسخة أ)

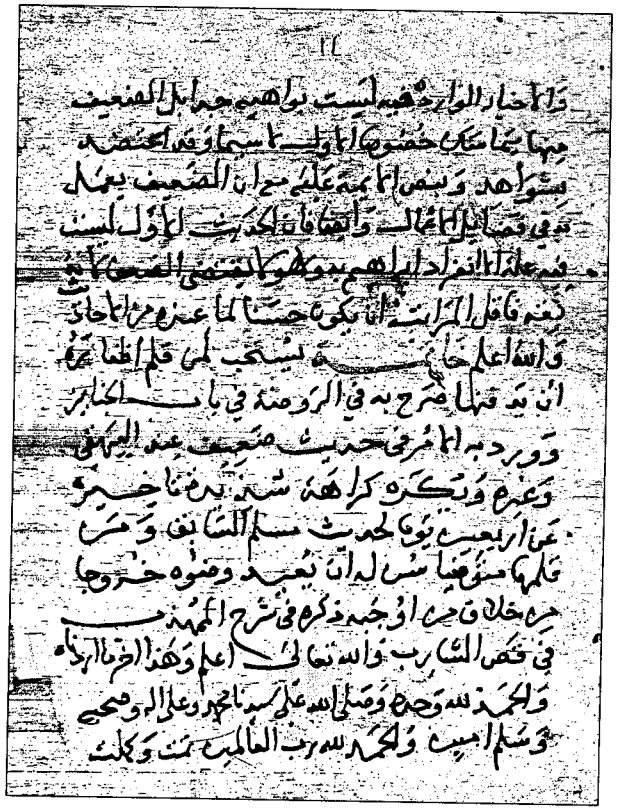

الصفحة الأخيرة (النسخة أ)

الظفر بقلم الظفر

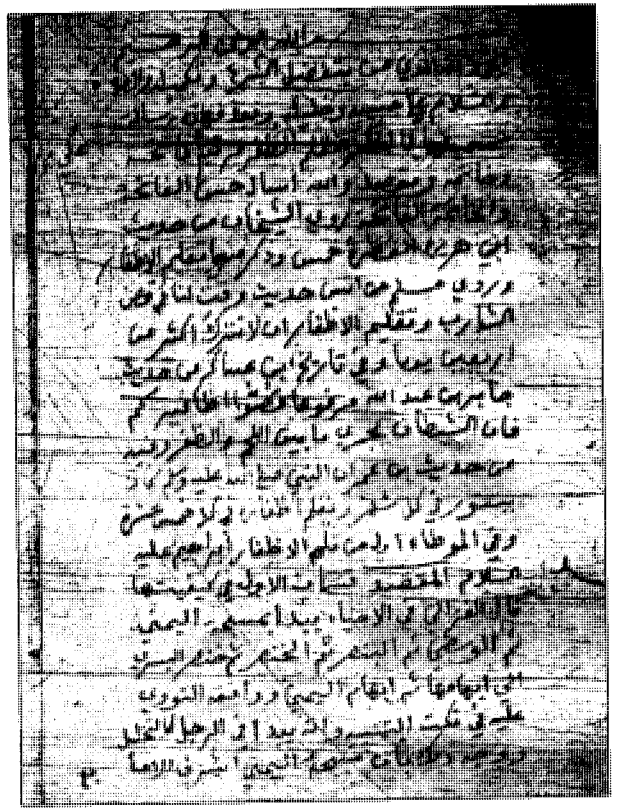

الصفحة الأولى (النسخة ب)

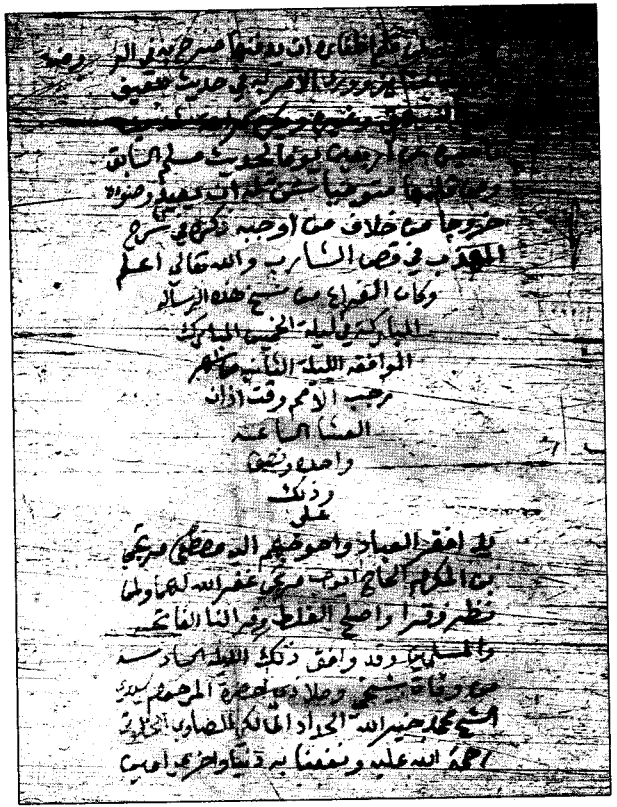

الصفحة الأخيرة (النسخة ب)

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٧)

الإسفار عن قلم الأظفار

للحافظ

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة (٩١١ هـ)

تحقيق

أبي جعفر جمال بن عبد السلام البحريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على خيرِ خلقه محمدٍّ وآلِه وصحبِه

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفَى.

[وبعدُ][1]:

فهذَا جزءٌ لطيفٌ في آدابِ قلْمِ[2] الأظْفارِ، سمَّيتُه بـ:

«الإسفار عن قَلْمِ الأظفار»

أخرجَ الشيخانِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**خمسٌ منَ الفِطرَةِ: الخِتانُ والِاستِحدادُ وقصُّ الشاربِ وتقليمُ الأظفار ونتفُ الإبِطِ**»[3].

وأخرجَ البخاريُّ عنِ ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ مِنَ الفِطرَةِ: قصُّ الشاربِ، والظُّفر[4]، وحَلقُ العانَةِ**»[5].

---

(١) زيادةٌ من (د).

(٢) في (ب): «تقليم».

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار برقم (٥٨٩١)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة برقم (٢٥٧).

(٤) في (أ): «الفطرة»، وهو خطأ.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار برقم (٥٨٩٠).

وأخرج عبدُ الرزاقِ وابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ وابنُ المُنذرِ في «تفاسيرِهِم»، والحاكمُ في «المُستدرَكِ» وصحَّحهُ، والبيهقيُّ في «سُننِه» عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالَى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال: «**ابتلاه [الله]**[١] **بالطَّهارَةِ**: خمسٌ في الرَّأسِ، وخمسٌ في الجسَدِ.

في الرأس: قصُّ الشاربِ، والمضمضةُ، والاستنشاقُ، والسِّواكُ، وفَرقُ الرَّأس.

وفي الجسدِ: تقليمُ الأظْفارِ، وحَلقُ العانَةِ، والخِتانُ، ونَتفُ الإبِطِ، وغَسلُ مكانِ الغائطِ والبولِ بالماءِ»[٢].

وأخرجَ البيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمانِ» وصحَّحَهُ من طريقِ سعيدِ بنِ المسيَّبِ عن أبي هُريرةَ قال: «**كان إبراهيمُ أوَّلَ مَنِ اختَتَنَ، وأوَّلَ منْ رأَى الشَّيبَ، وأوَّلَ منْ جزَّ شارِبَهُ، وأوَّلَ منْ قصَّ أظافيرَهُ، وأوَّلَ منِ استحَدَّ**»[٣].

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» برقم (١١٦)، والطبري في «تفسيره» برقم (١٩١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» برقم (١١٦٥)، عند تفسيرهم للآية، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٣) برقم (٣٠٥٥)، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٢٣١) برقم (٦٨٥)، كلهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس. وهو كما قال الحاكم: على شرط الشيخين.

(٣) الذي في «الشعب» (١١/ ١٢١) عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه =

وأخرجَ ابنُ عدِيٍّ في «الكاملِ»، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» بسندٍ ضعيفٍ عن أبي هريرةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ إبراهيمَ عليه السلام أوَّلُ من أضافَ الضَّيفَ، وأوَّلُ من قصَّ الشارِبَ، وأوَّلُ من رأَى الشَّيبَ، وأوَّلُ من قصَّ الأظافِرَ**[1]**، وأوَّلُ منِ اختتنَ بقدُّومِه**»[2].

وأخرج الحافظُ أبو القاسم بنُ عساكرٍ في «تاريخِهِ» بسندٍ ضعيفٍ عن جابرِ بنِ عبدِ الله مرفوعًا: «**قُصُّوا أظافِيرَكم، فإنَّ الشَّيطانَ يجرِي**[3] **ما بينَ اللَّحمِ والظُّفْرِ**»[4].

= أنه قال: «اختتن إبراهيم خليل الله وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدّوم، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة»، فقال سعيد: «فكان إبراهيم أول من اختتن...»، وقال البيهقي عقبه: (هذا هو الصحيح، موقوف). وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (١٢٥٠)، باب الختان للكبير، وقال الألباني رحمه الله: (صحيح الإسناد موقوفًا ومقطوعًا).

(١) في الأصل: (الأظافير)، والمثبتُ كما في الشُّعَبِ.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٢٤)، والبيهقي في «الشعب» (١١/ ١٢٢)، وفي سنده شيخ الحاكم.
وقد اختلف في القدّوم، فقال البيهقي: «قال عبد الرزاق: اسم قرية. هكذا أخبرني معمر لا يشك فيه، قلت: كذا قال عبد الرزاق عن معمر، وقيل: أراد به الآلة». وقيل: من رواه مخففًا فهو اسم موضع، ومن رواه مشددًا فهو اسم للآلة. وانظر للاستزادة «تحفة المودود» لابن القيم (١٥٣)، و «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٧).

(٣) في (ج): «فإنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق»، وهو غير موافق لِمَا في «تاريخ ابن عساكر».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٣/ ٢٤٧)، وهو في «فوائد تمام =

وأخرجَ البزارُ في مُسنَدِه بسنَدٍ ضعيفٍ عن ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما لي لا أيهم**[1] **ورَفْغُ أحدِكم بينَ أنمُلَتِه**[2] **وظُفرِه**»[3].

وأخرجَ الطبرانيُّ في الكبيرِ بسندٍ ضعيفٍ عن وابصةَ بنِ معبَدٍ قال: «سألتُ رسولَ الله ﷺ عن كلِّ شيءٍ، حتَّى سألتُه عنِ الوَسَخِ الَّذِي يكونُ في الأظفَارِ، فقال: **دَعْ ما يَريبُكَ إلى ما لا يَريبُكَ**»[4].

وأخرجَ البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» بسنَدٍ رجالُه ثقاتٌ من مُرسَلِ قَيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: «صلَّى النَّبيُّ ﷺ صلاةً، فأوهمَ فيها، فسُئِلَ، فقال: **ما لي لا أوهمُ ورَفغُ أحدِكم بينَ ظُفرِه وأنمُلَتِه**»[5].

= الدمشقي» (١/ ٣٥٦)، و«المنتقى من مسموعات مرو» للضياء المقدسي (مخطوط) برقم (٦٥١). وفي إسناده عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وهو متروك.

(١) في (أ): «أهم»، وفي (ب، ج): «أوهم».

(٢) في (ج): «أنمله».

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» من حديث قيس بن أبي حازم (٥/ ٢٧٨)، وفيه الضحاك بن زيد الأهوازي وهو ضعيف، وقد ذكره العقيلي في «ضعفائه» (٢/ ٢٢١)، وأورد له هذا الحديث.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٤٧)، وفيه طلحة بن زيد وهو متروك، وراشد بن أبي راشد وهو مجهول.

(٥) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٧٥)، وهو عند البزار في «مسنده» (٥/ ٢٧٨) من حديث عبد الله بن مسعود، ورجاله ثقات إلَّا أنه مرسل، ولا يصح عن ابن مسعود، قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا =

وأخرجَ مسلمٌ عن أنسٍ قال: «**وُقِّتَ لنا في قصِّ الشاربِ، وتقليمِ الأظْفارِ، ونَتفِ الإبطِ، وحَلْقِ العانَةِ أن لا يُتْرَكَ أكثرَ من أربعينَ يومًا**»[1].

وأخرجَه أصحابُ السُّنَنِ بلفظ: «**وقَّتَ لنا رسولُ الله ﷺ**».

وأخرجَ ابنُ عديٍّ في «الكَاملِ» بسندٍ فيه مجهولانَ[2] عن أنسٍ قال: «**وقَّتَ لنا رسولُ الله ﷺ أن يحلِقَ الرَّجلُ عانتَهُ كلَّ أربعينَ يومًا، وأن ينتِفَ إبطَهُ كلَّمَا طلعَ، ولا يدعُ شارِبَيهِ يطولَانِ، وأن يقلِمَ أظفارَهُ منَ الجُمُعَةِ إلى الجُمُعَةِ**»[3].

= أسنده عن عبد الله إلَّا الضحاك، وغير الضحاك يرويه عن إسماعيل عن قيس، عن النبي ﷺ». والضحاك هذا ترجم له ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٧٩) وقال: «كان ممن يرفع المراسيل ويسند الموقوف، لا يجوز الاحتجاج به لِمَا أكثر منها». ثم ذكر له هذا الحديث.

والمراد بالرفغ: وسخ الظفر، وهو بفتح الراء وضمها وسكون الفاء. فأنكر ﷺ عليهم طول الأظفار. وانظر ما قاله أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ٢٦٣)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١/ ٤٠٠).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة من «صحيحه»، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٨).

(٢) في الأصل: (مجهولون)، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) أخرجه في «الكامل» في ترجمة إبراهيم بن سالم النيسابوري، يرويه عن عبد الله بن عمران، عن أبي عمران الجوني، عن أنس به. وقد قال ابن عدي عن إبراهيم هذا: «روى عن عبد الله بن عمران بأحاديث مسنده =

وأخرجَ البزَّارُ والطَّبرانيُّ في «الأوسطِ» بسندٍ فيه لينٌ، عن أبي هُريرةَ: «**أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقلِمُ أظفارَهُ ويقصُّ شاربَهُ يومَ الجمعةِ قَبلَ أن يخرُجَ إلى الصَّلاةِ**»[1].

وأخرجَ الطَّبرانيُّ في «الأوسطِ» [بسندٍ ضَعيفٍ][2] عن عائشةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ قلَّمَ أظْفارَه يومَ الجُمعَةِ وُقِيَ مِنَ السُّوءَ إلى مثلِها**»[3].

وأخرجَ البيهقيُّ من مُرسَلِ أبي جَعفرٍ الباقرِ قال: «**كانَ رسولُ الله ﷺ يستَحِبُّ أن يأخُذَ منْ أظفارِه وشاربِه يومَ الجمعةِ**»[4].

= مناكير، وعبد الله بن عمران بصري لا أعرف له عند البصريين إلَّا حديثًا واحدًا». وإبراهيم بن سالم وعبد الله بن عمران هم الذين عَنَاهم السيوطي بقوله: (فيه مجهولان).

(١) أخرجه البزار في «مسنده» من حديث أبي هريرة (١٥/ ٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٧٤)، وهو ضعيف فيه إسناده إبراهيم بن قدامة، وهو مجهول، قال البزار: (إبراهيم بن قدامة إذا تفرد بحديث، لم يكن حجة؛ لأنه ليس بالمشهور). وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٢٣٩).

(٢) زيادة في باقي النسخ.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٨٥)، وهو موضوع؛ وعلته أحمد بن ثابت الملقب بفرخويه، رمي بالكذب. وانظر: «السلسة الضعيفة» (٤/ ٢٩٥).

(٤) علقه البيهقي في «سننه الكبرى» (٣/ ٣٤٦)، ولم أقف له على إسناد عند غيره.

وأخرجَ المعمري في اليومِ والليلةِ[1] بسندٍ حسنٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنِ استنَّ يومَ الجُمعةِ وقصَّ شارِبَه وقلَّم أظْفارَه ونتفَ إِبطَهُ واغتسلَ فقد أوجبَ**»[2].

وأخرجَ سعيدُ بنُ منصورٍ في «سُننِه» عن راشدِ بنِ سعدٍ قال: «**كانَ أصحابُ رسولِ الله يقولونَ[3]: منِ اغتسلَ يومَ الجُمعةِ واستاكَ وقلَّمَ أظْفارَهُ فقدْ أوجبَ**»[4].

وأخرجَ [سعيدُ بنُ منصورٍ في «سُننِه» و][5]عبدُ الرَّزاقِ في «المصنَّفِ» عن أبي حُميدٍ الحِميَرِيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قلَّمَ أظْفارَهُ يومَ الجُمعةِ أخرجَ الله منه الداءَ وأدخلَ[6] عليه الدَّواءَ**»[7].

---

(١) كتاب «المعمري» غير مطبوع، وقد ذكره ونقل عنه ـ غير السيوطي ـ القسطلاني والطبراني.

(٢) وهو ضعيف، فقد ذكر السيوطي في (الظفر) أن رجاله ثقات، ولكن فيه عنعنة محمد ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٣) في (ب): «كان رسول الله ﷺ يقول».

(٤) لم أقف عليه في الأجزاء المطبوعة من «سننه»، فلعله في القسم الذي لم يطبع، ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث، وإنما ينقله بعض الفقهاء، قال الطحطاوي في «حاشيته» على «مراقي الفلاح» (٥٢٤): «وورد أن من استاك يوم الجمعة وقص شاربه وقلم أظافره ونتف إبطه واغتسل فقد أوجب». وذكره ابن رجب «فتح الباري» (٨/ ١٠٤) وقال: «خرَّجه حميد بن زنجويه».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (أ): «ودخل».

(٧) لم أقف عليه في المطبوع من «سنن ابن منصور»، وأخرجه عبد الرزاق =

وأخرجَ سعيدُ بنُ منصورٍ وابنُ أبي شَيبةَ من طريقِ المسعوديِّ قال: حدَّثنِي ابنُ الحميدِ الحِميريِّ قال: «**كانَ يقالُ: من قلَّم أظْفارَهُ يومَ الجُمعةِ أخرجَ الله منه داءً وأدخلَه شفاءً**»[1].

وأخرج سعيدُ بنُ منصورٍ عن مكحولٍ قال: «**مَنْ قصَّ أظفارَه وشاربَهُ يومَ الجمعةِ لم يمُتْ منَ الماءِ الأصفَرِ**»[2].

وأخرج البيهقيُّ في «سننِهِ» عن نافعٍ: «**أنَّ**[3] **عبدَ الله بنَ عُمرَ كان يُقلِّمُ أظفارَه ويقصُّ شاربَه في كلِّ جمعةٍ**»[4].

وأخرجَ البيهقيُّ عن معاويةَ بنِ قُرّةَ قال: «**كان لي عمَّانِ قد شهِدَا الشجرَةَ يأخُذانِ من شوارِبِهما وأظفارِهما كلَّ جُمعةٍ**»[5].

= في «المصنف» (٣/ ١٩٩)، قال: «عن رجل من أهل البصرة: أن عبد الرحمن بن عبد الله أخبره عن أبي حميد الحميري أن رسول الله ﷺ قال: . . .». وهو مرسل، وفيه من لم يسم. وقد أشار إلى ضعفه المصنف في «الإسفار».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٨٣) من طريق معاذ بن معاذ العنبري عن المسعودي به، وهو ضعيف؛ وعلَّته عبيد الله بن حميد الحميري، قال فيه ابن حجر في «التقريب»: (مقبول).

(٢) لم أقف عليه، وآثار بطلانه واضحة عليه.

(٣) في (أ): «عن».

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٤٦) وإسناده صحيح، وصححه الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٢٤٠).

(٥) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٤٦)، وفيه راو مبهم، ولم أجده عند غيره.

وأخرجَ ابنُ أبي شيبةَ عن عمرانَ بنِ أبي عطا قال: «**رأيتُ ابنَ الحنفِيَّةِ يُنَقِّي أظفارَه في كلِّ جُمعَةٍ**»[1].

وأخرجَ عبدُ الرَّزاقِ في «المصنَّفِ» عن سُفيانَ الثَّوريِّ[2] «**أنَّهُ كان يُقلِّمُ أظْفارَهُ يوم الخَميس، فقيل له: غدًا يومُ الجُمعَةِ! فقال: السُّنَّةُ لا تُؤَخَّرُ**»[3].

وأخرجَ الدَّيلميُّ في «مسندِ الفردوس» بسندٍ واهٍ عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «**مَنْ أرادَ أن يأمَنَ الفقرَ وشِكايَةَ العَمَى والبرصَ والجُنُونَ فلْيُقلِّمْ أظفارَه يومَ الخَميسِ بعدَ العصرِ، ولْيَبدَأْ[4] بخِنْصَرِ اليُسرَى**»[5].

وأخرجَ الطَّبرانيُّ بسندٍ ضعيفٍ عن عليٍّ مرفوعًا: «**قَصُّ الظُّفرِ ونتفُ الإبطِ وحَلقُ العانَةِ يومَ الخميسِ، والغَسلُ والطِّيبُ واللِّباسُ يومَ الجُمعَة**». ورُوِّيناهُ مُسلسَلًا في مُسلسلاتِ التَّيمِي[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٨٣)، من طريق الفضل بن دكين عن مندل عن عمران بن أبي عطاء، وهو ضعيف، فيه مندل بن علي العنزي، قال ابن الحافظ في «التقريب»: (ضعيف).

(٢) خطأ في الأصل و (د)، والمثبت هو الصواب، كما في باقي النسخ.

(٣) الذي في «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ١٩٥): عن ابن جريج أن الثوري قال لرجل: «خذ من أظفارك»، فقال الرجل: الجمعة غدًا آخذه، فقال الثوري: «خذه الآن إن السُّنَّة لا تُخَلَّف». وهو صحيح.

(٤) في (ج): «ويبدأ».

(٥) أخرجه الديلمي في «مسنده» (٣/ ٥٩٤)، وهو لا يصح كما قال.

(٦) لم أقف عليه عند الطبراني، وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥/ ٣٣٣)، وهو لا يثبت عن النبي ﷺ، قال الحافظ في «الفتح» =

وأخرجَ الدَّيلميُّ بسندٍ واهٍ عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «مَنْ قلَّم أظْفارَهُ يومَ السَّبتِ خرجَ منهُ الدَّاءُ وأدخلَ[1] فيه الشِّفاءَ، ومنْ قلَّمَ أظْفارَهُ يومَ الأحَدِ خرج منهُ الفاقةُ ودخلَ فيه الغِنَى، ومن قلَّمَها[2] يومَ الاثنينِ خرجَ منهُ الجُنونُ ودخلَتْ فيه الصِّحَّةُ، ومن قلَّمهَا يومَ الثُّلاثاء خرجَ منهُ المرضُ ودخلَ فيه الشِّفاءُ، ومن قلَّمهَا يومَ الأَربِعَاء خرجَ منهُ الوَسواسُ والخوفُ ودخلَ فيهِ الأمنُ والشِّفاءُ، ومن قلَّمهَا يوم الخَميس خرجَ منه الجُذامُ ودخلَتْ فيه العافِيَة، ومن قلَّمها يومَ الجُمُعة دخلَتْ فيهِ الرَّحمةُ وخرجَتْ منهُ الذُّنوبُ»[3].

= (١٠/ ٣٤٦): «أخرجه جعفر المستغفري بسند مجهول»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٢٣٢): (منكر).

(١) في باقي النسخ: «دخل».

(٢) في (ج): «ومن قلم أظفاره» في كامل الأثر.

(٣) موضوع لا يصح، وقد ذكره جمع ممن صنف في «الموضوعات»، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٥٣): «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وهو من أقبح الموضوعات وأبردها»، بل إن السيوطي نفسه في «اللآلىء المصنوعة» حكم عليه بالوضع (٢/ ٢٢٧).

(٤) هو القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد العبادي الهروي، شيخ الشافعية وصاحب التصانيف كـ«المبسوط» و«طبقات الفقهاء»، توفي سنة ٤٥٨هـ، وانظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٠)، وكتابه «الزيادات» المشار إليه غير مطبوع، على كثرة الناقلين عنه من أئمة المذهب.

وفي «زياداتِ العبَّادِي»[1] من أصحابنا: رُوِيَ في الحديثِ: «مَنْ أراد أن يأتِيَهُ الغِنَى على كُرهٍ فلْيُقلِّم أظفارَه يومَ الخميسِ». وفيه: «فرِّقوها فرَّق الله هُمومَكُمْ»[2].

وبهذَا الحديث أخذَ الإمامُ أحمدُ فنصَّ عَلى استِحبَابِ قَصِّها مخالِفًا[3]، ووافقَه مِن أصحابِنَا ابنُ الرفعة[4]، فقالَ في «الكفايَةِ»[5]: «والأَولَى في قصِّ الأظْفار أن يكون مخالِفًا؛ فإنَّه[6] وردَ حديثُ: مَنْ قَصَّ أظْفارَه مُخالِفًا لم يرَ في عينِه رمدٌ».

قال: «وفسَّره أبو عبدِ الله بنِ بطَّةَ بأنْ يبتَدِيَ بخِنصَرِ اليُمنَى، ثمَّ بالوُسطَى، ثُمَّ بالإبهامِ، ثُمَّ بالبِنصَرِ، ثمَّ بالمِسبَحةِ، ثمَّ بإبهامِ اليُسرَى، ثمَّ بالوُسطَى، ثمَّ الخِنصَرِ، ثمَّ السَّبابَةِ، ثمَّ البِنصَر».

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ. وقد قال الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٧٦): «لا يثبت».

(٢) انظر: «الإنصاف» (١/ ١٢٢)، و«كشاف القناع» (١/ ٧٥)، و«نيل المآرب» (١/ ٥٦).

(٣) هو أبو العباس نجم الدِّين أحمد بن محمد الأنصاري المصري، المعروف بابن الرفعة، تدل على تبحره في المذهب، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، وولي حِسبة مصر في زمانه، وكان ممن ندب لمناظرة شيخ الإسلام، توفي سنة ٧١٠هـ. وانظر ترجمته في: «البدر الطالع» (١/ ١١٥).

(٤) كتاب «كفاية النبيه شرح التنبيه» وقد حُقق في (١٨) رسالة ماجستير في كلية الشريعة بجامعة أم القرى، ولكنه لم يطبع بعد.

(٥) في (ب): «لأنه».

قالَ: «وفي «الإحياء»[1]: أنَّه يبدأُ في اليدين بمِسبحَةِ اليُمنَى ويختِمُ بإبهامِها، وفي الرِّجلينِ بالخِنصَرِ منَ اليُمنَى، ويختِمُ بخِنصَرِ اليُسرَى، كما في التَّخليلِ».

قال: «وأمَّا وقتُ ذلكَ فقد تعرَّضَ له الشيخُ ـ يعنِي «صاحبَ التنبيه» ـ في [باب][2] هيئَةِ الجُمعةِ: نَعمْ رُوِيَ عن وصيَّةِ عليٍّ أنَّ[3] تقليمَ الأظْفارِ يكونُ في كلِّ عشرةِ أيَّام، ونتفَ الإبطِ في كلِّ أربعين يومًا، وحلقَ العانةِ في كلِّ عشرين يومًا، ونتفَ الأنفِ في كلِّ ثلاثين يومًا، قال: والحقُّ الرجوعُ في ذلك إلى الحاجَةِ». انتَهى[4].

وقال النوويُّ في «نكتِ التَّنبيهِ»[5]: «قد ذكرَ الغزاليُّ لتقليم[6] الأظْفارِ كيفيةً حسنةً في «الإحياء» [وروى فيهِ حديثًا][7]، وهو أنَّهُ يبدأُ بالمِسبَحَةِ منَ اليدِ اليُمنَى ثمَّ الوُسطَى ثم البِنصَرِ ثمَّ الخِنصَرِ ثم بالخنصرِ من يدِه اليُسرَى ثمَّ بالبِنصَر ثم بالوُسطَى ثم بالسبابةِ ثمَّ بالإبهامِ ثم يرجعُ إلى إبهامِ اليُمنَى، ثم يبدَأُ بخِنصَرِ [رجلِه اليُمنَى ثم البِنصَرِ ثمَّ الوُسطَى

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدِّين» (١/ ١٤١).

(٢) زيادة في باقي النسخ.

(٣) في (ج): «من قصة علي في تقليم الأظفار».

(٤) أي كلام ابن الرفعة في «الكفاية».

(٥) كتاب «نكت التنبيه» للنووي لا يزال مخطوطًا، ويوجد له نسختان: الأولى في جامعة (ييل) بنيوهافن/ أمريكا، والثانية في متحف طبقبوسراي باستانبول/ تركيا.

(٦) في (ج): «في تقليم».

(٧) زيادة في باقي النسخ.

إلى آخرِها ثمَّ يبدَأُ بخنصرِ][1] اليُسرَى إلى آخرِها».

وقد روَى حديثًا عن رسولِ الله ﷺ أنَّه فعلَ ذلك[2].

ثم ذكرَ الغزاليُّ الحكمةَ في ذلك؛ **وحاصلُه**: «أنَّ تقليمَ الأظفار زينةٌ، والزينةُ يبدَأُ فيها بالأشرَفِ فالأشرَفِ، واليدانِ أشرفُ منَ الرِّجلين، واليُمنَى أشرفُهُما، والمِسبحةُ أشرفُ اليُمنى، لكونِها تشيرُ بالتوحيدِ عندَ كلمةِ الإخلاصِ، ثم ينبغِي أنْ يبدأَ بما عن يمينِ المسبحةِ؛ لأنَّ التيامُنَ مستحبٌّ في كلِّ شيءٍ من الفضائلِ، والذِّي عن يمينِها الوسطَى لا الإبهام؛ وذلك لأنَّ اليدَ إذا تُركتْ على جبِلَّتِها كان بطنُ الكفِّ إلى الأرضِ، فيكونُ الذِي عن يمينِ المسبحةِ هيَ الوُسطَى، وإذا فرغَ من خِنصَرِ اليُمنَى، فإنَّ الترتيبَ يقتَضِي أن ينتقِلَ إلى خنصرِ اليُسرَى، ثم يَمضِي على الترتيبِ إلى الإبهامِ منَ اليُسرَى، ثم يختِمَ بالإبهام منَ اليُمنَى.

---

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) قال الغزالي في «الإحياء»: «سمعت أنه ﷺ بدأ بمسبحته اليمنى، وختم بإبهامه اليمنى، وابتدأ في اليسرى بالخنصر إلى الإبهام». وهذا الحديث لا أصل له، كما سيأتي في كلام النووي، ولكن الغزالي صححه؛ لأنه معناه صحيحٌ! حيث قال: «ولما تأملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على أن الرواية فيه صحيحة»، وقد أنكر عليه المازري المالكي ذلك، وقال: «إنه يريد أن يخلط الشريعة بالفلسفة». هذا حاصل كلامه، وبالغ في تقبيح ذلك. وانظر: «طرح التثريب» للعراقي (٢/ ٧٧).

وإنَّما قلنا هذا، لأنَّ الكفَّ إذَا وُضعَتْ على الأرضِ صارَتِ الأصابعُ في حُكمِ حلقةٍ دائرةٍ، فيقتضِي ترتيبَ الدورِ الذهابُ من يمينِ المسبحةِ إلى أن يعودَ إليها.

وأمَّا الرِّجلانِ [فلا مسبحةَ فيها][1]، فيبتدَأُ بأوَّلِهما وهو خنصرُ اليُمنَى ويمضِي على الترتيبِ إلى خنصَرِ اليُسرَى؛ كمَا قلنَا في تخليلِ الأصابعِ في غَسلِ الرِّجلين في الوُضوء»[2].

وقال النوويُّ في «شرحِ المهذَّبِ»: «قال الغزالي في «الإحياء»: (يبدأُ بمسبحةِ اليُمنَى ثمَّ الوُسطَى ثمَّ البنصرِ ثم الخنصرِ، ثم بخنصرِ اليُسرَى إلى إبهامِها، ثم إبهامِ[3] اليمنَى). وذكر فيه حديثًا وكلامًا في حِكمَتِه، قال: وهذَا الَّذِي قاله ممَّا أنكرَه عليه الإمامُ أبو عبد الله المازَرِي المالكي. قال: والمقصودُ أنَّ الَّذِي ذكره الغزالي لا بأسَ به، إلَّا في تأخيرِ إبهامِ اليُمنَى، فلا يُقبَلُ قولُه فيه، بل تقدَّمُ[4] اليُمنَى بكمالِها ثمَّ نشرعُ[5] في اليسرى.

وأمَّا الحديثُ الذِي ذكره، فباطلٌ لا أصلَ له.

وأمَّا الرِّجْلانِ فيبدأُ بخِنصرِ اليُمنَى ثم يمرُّ على الترتيبِ حتَّى يختِم بخنصرِ اليُسرَى؛ كما في تخليلِ الأصابعِ في الوضوء».

---

(١) زيادة في باقي النسخ.

(٢) انظر: «الإحياء» (١/ ١٤١).

(٣) في (ج): «بإبهام».

(٤) في (ب، ج): «يقدم».

(٥) في باقي النسخ: «يشرع».

قال: «وأمَّا التوقيتُ في تقليمِ الأظْفار فهو معتبرٌ بطولِهَا، فمتَى طالت قلَّمها، ويختلفُ ذلك باختلافِ الأشخاص والأحوالِ. قال: وقد نصَّ الشافعيُّ والأصحابُ على أنَّه يستحبُّ تقليمُ الأظفار، والأخذُ من الشُّعور يومَ الجمعة». انتهى[1].

وقال في «شرح مسلمٍ»: «يستحبُّ[2] البداءةُ بمسبحةِ اليُمنَى ثم بالوُسطَى ثم بالبنصرِ ثم الخنصرِ ثم الإبهام، وفي اليُسرَى البداءةُ بخنصَرِها ثم بالبنصرِ إلى الإبهام. ويبدأُ في الرِّجلين بخنصرِ اليُمنَى إلى الإبهام، وفي اليُسرَى بإبهامِها إلى الخِنصَرِ»[3].

وقال الشيخُ تاج الدينِ في «الإقليد»[4]: «قضيَّةُ الأخذِ بالتيامُنِ أن يبدأَ بخِنصَرِ اليُمنَى إلى أن ينتهِيَ إلى خِنصَرِ اليُسرَى في اليَدَينِ والرِّجلينِ معًا».

---

(١) وانظر كلامه في: «المجموع» (١/ ٢٨٦).

(٢) في باقي النسخ: «تستحب».

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤٩).

(٤) وهو كتاب «الإقليد لدرء التقليد»، لتاج الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح، ترجم له السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ١٦٣)، وقال: «صنف كتاب «الإقليد لدرء التقليد» شرحًا على «التنبيه» لم يتمه»، أي: «تنبيه الشيرازي»، وهو غير مطبوع، وانظر: «كشف الظنون» (١/ ٤٨٩).

وقال المُحِبُّ الطبريُّ في «شرحِ التنبيه»[1]: «عِندِي لو بدأ بإبهامِ اليُمنَى ثم بما على يمينِها أولَى؛ لأنَّ رعايةَ التيامُنِ الثابتِ بالسُّنَّةِ أولَى، إلَّا أن يرِدَ فيه أثرٌ يتبع».

واختار الشرفُ[2] الدُّمياطِي[3] التخالُفَ، وذكر أنَّه تلقَّى عن بعضِ المشائخِ أنَّ من قصَّ أظْفارَه مخالفًا لم يصِبْه رمدٌ، وأنَّه جرَّبَ ذلك مدَّةً طويلةً[4].

قال السُّبكيُّ في «الرَّقم»[5]: «رأيتُ شيخنَا الدُّمياطِي يقلِّمُ أظفارَهُ

---

(١) وهو شرح لكتاب «التنبيه» للشيرازي. قال السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ١٩) في ترجمة المحب الطبري: «وله شرح على «التنبيه» مبسوط فيه علم كثير». وقد نقل عنه عدد من أئمة المذهب.

(٢) في (ب): «الشريف».

(٣) هو أبو محمد شرف الدِّين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أحد أعلام الشافعية، تتلمذ عليه المزي والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والسبكي وغيرهم من الأعلام، توفي سنة ٧٠٥هـ. انظر ترجمته في: «المعجم المختص» للذهبي (٩٥)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٠).

(٤) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦٦٤): «وهو في كلام غير واحد من الأئمة، منهم ابن قدامة في «المغني»، والشيخ عبد القادر في «الغنية»، ولم أجده. لكن كان الحافظ الشرف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه».

(٥) هو كتاب «الرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي»، وهو لا يزال مخطوطًا، وتوجد منه نسخة في الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (١٩٦).

يومَ الخميسِ، ويسلسِلُ ذلك بسندٍ ضعيفٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، قال: ورأيتُه يبدأُ فيها بخنصر اليدِ اليُمنَى ثمَّ بالوُسطَى ثم بالإبهامِ ثم بالبنصرِ ثم بالمسبحةِ، ثم بإبهامِ اليُسرَى ثم بالوُسطَى منهَا ثم بالخنصرِ ثم بالسبابةِ ثم بالبنصرِ وهكذَا في[1] الرِّجلين»[2].

وكان يقولُ: «إنَّ ذلكَ أمانٌ منَ الرَّمدِ، وقال: فعلتُه من[3] خمسينَ سنةً، فلم أرمَدْ».

قال: «وأنا فعلتُه من إحدَى وثلاثينَ سنةً، فلم أرمَدْ، إلَّا مرَّةً واحدةً». انتهى[4].

وقال الزركشيُّ في «شرح التنبيه»[5]: «وأصلُ الأثرِ[6] المشارِ إليه عندَ عبدِ[7] الله ابنِ بطَّةَ: من قصَّ أظفارَه مخالفًا لم يرَ في عينَيه رمدًا أبدًا»[8].

---

(١) في (أ، ب): «إلى».

(٢) في (ب): «وهكذا في الرجل».

(٣) في (ج): «منذ».

(٤) فها هو قد رمد رغم كونه يفعله منذ أكثر من ثلاثين سنة! مع أن الحديث موضوع كما سيأتي.

(٥) كتاب «التنبيه» لأبي عبد الله بدر الدِّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، والكتاب لا يزال مخطوطًا، وتوجد منه نسخة خطِّيَّة في مكتبة برلين، وأخرى في أحمد الثالث بتركيا.

(٦) في (ج): «الحديث».

(٧) في (أ، ب): «عبيد».

(٨) وهو حديث موضوع لا أصل له، وقد قال العراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٧٩): «وهذا الحديث لا أصل له البتة». بل هو كما قال ابن القيم في «المنار المنيف» (١٠٧): «من أقبح الموضوعات».

وفي ذلك الأبياتُ المشهورةُ[1]:

ابدأ بيمناكَ وبالخنصرِ ... في قصِّ أظفارك واستَبصِرِ
وثنِّ بالوُسطَى وثلِّث كما ... قد قيلَ بالإبهامِ والبِنصرِ
واختتم الكفَّ بسبابةٍ ... في اليد والرجل ولا تمترِ
وفي اليد اليُسرَى بإبهامِها ... والإصبَعِ الوُسطَى وبالخنصرِ
وبعد سبابتِها بُنْصُرٌ ... فإنَّها خاتمةُ الأيسَرِ
فذاك أمنٌ حُزتَه يا فتى[2] ... من رمَدِ العينِ فلا تزدَرِي
هذا حديثٌ قد رُوِي مسندًا ... عن الإمامِ المرتضَى حيدرِ

وقال ابنُ نباته مختصِرًا لهذه الأبياتِ في بيتٍ:

في قصِّ يُمنَى رتبت خوابس ... أوخس لليسرى وبا خامس[3]

---

(١) وقد ذكر في «المصنف» (الظفر) أنه نقلها من خط أبي البقاء السبكي، وانظر ما ذكره الزرقاني في: «شرح الموطأ» (٤/٤٤٨).

(٢) في (أ): «فذاك أمن خذ به يا فتى». وفي (ب): «فذاك أمر حزته يا فتى».

(٣) في (ب):

«وتخصيصك اليمنى مرتب خوابس ... وأوخس لليسرى وباءها خامس»

والمراد: أن ترتيب قص اليمنى (خوابس) خنصر ثم وسطى ثم إبهام ثم بنصر ثم سبابة، وأما اليسرى، فترتيب قصها (أوخسب) إبهام فوسطى فخنصر فسبابة فبنصر.

وقد أنكرَ ابنُ دقيقٍ العيد جميعَ هذه الهيئاتِ[1]، وقال: «لا تعتبرُ [من هذَا][2] هيئةٌ مخصوصةٌ، وما اشتهرَ من قصِّها على وجهٍ مخصوصٍ لا أصلَ له في الشريعة، ثم ذكر الأبياتَ».

وقال: «هذا لا يجوزُ اعتقاد استحبابِه؛ لأنَّ الاستحبابَ حكمٌ شرعيٌّ لا بُدَّ له من دليل، وليسَ استسهالُ ذلك بصوابٍ»[3]. انتهى[4].

وأخرجَ البيهقيُّ في «الشُّعبِ» عن ميلِ بنت مشرح الأشعرية «أنَّ أباهَا مشرحًا ـ وكان من أصحابِ رسول الله ﷺ ـ قصَّ أظفارَهُ، فجمعَها، ثمَّ دفنَها ثم قال: هكذَا رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعلَه»[5].

وأخرجَ البيهقيُّ بسندٍ ضعيفٍ عن وائلِ بنِ حُجرٍ «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يأمرُ بدفنِ الشَّعر والأظْفار»[6].

---

(١) في (أ): «الأبيات».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «وليس الاستسهال في ذلك صواب». وفي (ج): «وليس الاستشهاد بذلك صواب».

(٤) نقله عنه غير واحد من الأئمة، ولم أقف عليه، انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥)، و«كشاف القناع» (١/ ٧٦).

(٥) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨/ ٤٤٣)، وهو عند الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٢)، وهو ضعيف لا يثبت، ففيه محمد بن سليمان المخزومي، وعبيد الله بن سلمة بن وهرام، وهما ضعيفان، وميل بنت مشرح، وهي مجهولة. وقد أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٦٨).

(٦) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨/ ٤٤٤)، وهو عند الطبراني في «الكبير» =

وفي سُؤالاتِ مُهنَّا[1] عن أحمدَ قلتُ له: «[منْ][2] يأخذُ من شَعرِهِ وأظفارِهِ أيدفِنُه أم يُلقِيه؟

قال: يدفِنُه.

قلتُ: بلغكَ فيه شيءٌ؟

قال: كان ابنُ عمرَ يدفِنُه.

ورُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بدَفنِ الشَّعرِ والأظْفار، وقال: «لا[3] يتلعَّبُ

= (٢٢/ ٣٢)، وهو ضعيف وفيه انقطاع، فإنَّ عبد الجبار بن وائل بن حجر مع أنه ثقة، إلَّا أن روايته عن أبيه مرسلة، كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٠)، فالحديث كما قال البيهقي نفسه: «هذا إسناد ضعيف وروي من أوجه كلها ضعيفة».

(١) هي سؤالات أبي عبد الله مهنا بن يحيى الشامي السلمي، وهو من كبار أصحاب الإمام أحمد، لزمه ٤٣ سنة، ومسائله منثورة في كتب المذهب؛ كـ«المغني» و«الإنصاف» و«الشرح الكبير» و«كتب السؤالات» المطبوعة، قال الخلال: «مسائله أكثر من أن تحد من كثرتها، وكتب عنه عبد الله بن أحمد مسائل كثيرة.. عن أبيه لم تكن عند عبد الله عن أبيه ولا عند غيره». انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٥). وقد طبع عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية رسالة علمية بعنوان: «مسائل الإمام أحمد بن حنبل الفقهية» رواية مهنا بن يحيى الشامي جمعًا ودراسةً.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «لئلا يتلعب».

به سَحرةُ بنِي آدمَ»[1]. انتهى[2].

وأخرجَ ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» بسندٍ ضعيفٍ عن ابنِ عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اِدفِنُوا الأظْفارَ والدَّمَ والشَّعرَ فإنَّه مِيتةٌ**»[3].

* فوائدُ منثورةٌ:

قال الزركشيُّ في «الخادم»[4]: «قد يظنُّ أنَّ الإزالةَ بالقَلْم غيرُ

---

(١) وهذا الحديث ضعيف، ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٤٤) في ترجمة راويه اليمان بن عدي الحضرمي، واليمان هذا قال فيه البخاري: (فيه نظر). وقال ابن طاهر: «يخطئ حتَّى خرج عن حد الاحتجاج». ولذلك ذكره ابن القيسراني في «معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (٨٨).

(٢) ذكره الخلال في «الوقوف والترجل» من جامعه (١٤٠)، وهو في «المغني» (١/ ٦٦)، و«الشرح الكبير» (١/ ١٠٥).

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٣٥) في ترجمة عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٣٥)، وفيه عبد الله بن عبد العزيز هذا، قال ابن عدي: «يحدث عن أبيه عن نافع عن ابن عمر بأحاديث لا يتابعه أحد عليه». ولذلك أورد هذا الحديث ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ١٩٨).

(٤) هو كتاب «الخادم» للزركشي، والكتاب لا يزال مخطوطًا ومنه نسخ عديدة في دار الكتب المصرية، وفي مكتبة طبقبوسراي بإستانبول. ويقوم حاليًّا مجموعة من الطلاب بتحقيقه في رسائل علميَّة بقسم الفقه في جامعة أم القرى.

القصِّ بالمِقصِّ[1]، وكلامُ الرَّاغب[2] يقتَضِي تساويهِما؛ فإنَّه قال: القلمُ: القصُّ منَ الشَّيء الصُّلب».

وقال المحبُّ الطبريُّ في «شرحِ التنبيه»: «من تعوَّد القصَّ وفي القلْمِ مشقَّةٌ عليه كان القصُّ في حقِّه كالقَلْمِ».

وفي «شرحِ البخاريِّ» للحافظِ أبي الفضل بنِ حجرٍ: «يستحبُّ الاستقصاءُ في إزالتِها إلى حدٍّ لا يدخلُ منه ضررٌ [على الأصابعِ][3]، قال: واستحبَّ أحمدُ للمسافرِ أن يُبقِي شيئًا [من أظفارِه][4]، لحاجةِ المسافرِ إلى الاستِعانَةِ بذلك غالبًا»[5].

وقال ابنُ دقيقِ العيد: «يحتاجُ منِ ادَّعَى استحبابَ تقديمِ اليدِ في القصِّ على الرِّجلِ إلى دليل، فإنَّ الإطلاقَ يأبَى ذلك».

وقال الحافظ ابنُ حجرٍ: «يمكنُ أن يوجَّه بالقياسِ على الوضوءِ، والجامعُ التنظيفُ».

ثم قال ابنُ دقيقِ العيد: «نَعَمْ، البداءةُ بيُمنَى اليدينِ ويُمنَى الرِّجلينِ له أصلٌ وهو: «كانَ يعجِبُه التيامُنُ». قال: **ويكرهُ الاقتصارُ على تقليمِ إحدَى اليدينِ أو الرِّجلينِ؛ كالمَشيِ في النَّعلِ الوَاحِدَةِ**».

---

(١) في (ج): «خير من القص بالمقص».

(٢) في (ج): «العرب». وكلام الراغب الأصبهاني في «المفردات» (ص٦٨٣).

(٣) زيادة من باقي النسخ، وفي بعضها: «الإصبع».

(٤) زيادة من (ب): «وفيها: أن يبقي شيئًا من أظفاره؛ ليستعين بها على أمور سفره؛ بحيث لا يبالغ في قصِّها جدًّا».

(٥) انظر كل هذه النقول في: «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥).

قال: «ولا فرقَ بينَ أظفارِ اليدِ الزائدةِ وظُفرِ الإصبعِ الزَّائدَةِ».

وقال في «الخادم»: «قد يجبُ قصُّ الأظفارِ في حالةٍ لا لعينِه، وهي ما إذَا اجتمعَ الوسخُ تحتَها، ولم يُمكِنْ إزالتَه إلَّا بقصِّها. ومن قلَّم أظفارَهُ وهو متوضِّئٌ، استحبَّ له أن يُعيدَ وُضوءَه، خروجًا منْ خلافِ من أوجبَهُ».

وقدِ اشتهرَ على الألسِنَةِ هذه الأبياتُ، ولا يُدرَى قائلُها، ولَا هيَ صحيحةٌ في نفسِها[1]، وهي:

في قصِّ الاظفارِ يومَ السبت آكلة ... تبدو وفيما يليه يذهِبُ البَرَكَة

وعالمٌ فاضلٌ يبدو بتلوهما ... وإن يكن في الثلاثا فاحذر الهَلَكَة

ويورث السوء في الأخلاقِ رابعها ... وفي الخميس الغنى يأتي لمن سَلَكَه[2]

والعلمُ والحلمُ زيدَا في عروبتِها ... عن النبيِّ روِّينا فاقتفوا[3] نُسُكَه

وفي «المستدركِ» للحاكم وصحَّحه عن أمِّ سلمة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَنْ رأَى هلالَ ذي الحجَّةِ فأرادَ أنْ يضحِّيَ؛ فلا يأخذْ من ظُفرِهِ ولا من شَعرِهِ حتَّى يضحِّيَ»**[4].

---

(١) هذه الأبيات نسبها بعضهم للحافظ ابن حجر، وهي ـ كما قال المصنف في (الظفر) ـ: مفتراة عليه، وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٧٤٧): «نسبت لشيخنا وحاشاه من ذلك».

(٢) في (أ): «ملكه».

(٣) في (ب): «فاقتبسوا».

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٥)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، كذا قالا! =

وفي «المستدرك» وصححهُ عن عبدِ الله بنِ عمرو[1] «أنَّ رجلًا أتَى رسولَ الله ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: **أُمرتُ بعيدِ الأضحَى، جعلهُ [الله][2] لهذه الأُمَّةِ**. قال الرجلُ: فإنْ لم نَجدْ إلَّا منيحةَ[3] أُنثَى، أو شاةَ أهلي، أذبحُها؟ قال: **لا، ولكنْ قلِّمْ أظفارَكَ، وقُصَّ شاربكَ، واحلِقْ عانتكَ؛ فذلك تمامُ أُضحِيَتِكَ [عندَ الله][4]**»[5].

وفي كتابِ «الآدابِ الشرعيةِ» للإمام شمس الدينِ بنِ مفلحٍ الحنبليِّ ما نصُّه[6]: «يسنُّ أن يُقلِّمَ أظفارَهُ مخالفًا كلَّ يومِ جمعةٍ، زادَ بعضُهم قبلَ الزَّوالِ، لِمَا جاءَ في الحديثِ: «**مَنْ قصَّ أظفارَه يومَ الجمعةِ دخل فيه شفاءٌ وخرجَ منهُ داءٌ**». رواه ابنُ بطَّةَ بسندِه عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ عن أبيه».

= والحديث موجود في «صحيح مسلم»، انظر: كتاب الصيد والذبائح من «صحيحه»، باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره، أو أظفاره شيئًا.

(١) في الأصل: «عبد الله بن عمر»، والمثبت ـ وهو الصحيح ـ من: (أ، ج).
(٢) زيادة في باقي النسخ.
(٣) في (ج): «ذبيحة».
(٤) زيادة في باقي النسخ.
(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وهو عند النسائي في «الكبرى» (٤/ ٣٣٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٢٣٦)، وهو صحيح رجاله ثقات رجال مسلم.
(٦) انظر: «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٣٠)، وكل هذه النقول منه.

قالَ في «المستوعِبِ»[1]: «وقد رُوِيتْ هذه الفضيلةُ والاستحبابُ في يومِ الخميسِ بعدَ العصرِ»[2].

وهو قولٌ في «الرعايةِ»[3]، والَّذِي في الشرحِ[4]: أنَّهُ يستحبُّ أن يُقلِّمهَا يومَ الخميس؛ لفعلِ[5] النَّبيِّ ﷺ وأمرِهِ عليًّا بذلك.

فهذهِ أربعةُ أقوالٍ.

وقال عبدُ الرزاق: «أرادَ رجلٌ أن يقلِّمَ أظفارَهُ عندَ سفيانَ، وكان يومَ الخميس، فقال له رجلٌ: لو تركتَه إلى غَدٍ الجمعةِ، فقال سفيانُ: لا تُؤخِّرِ السُّنَّةَ لشيءٍ»[6].

---

(١) وهو كتاب «المستوعب» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبلي، برع في مذهب أحمد وصنف فيه المصنفات؛ كـ«المستوعب» هذا، و«الفروق» وغير ذلك، ولي قضاء وحسبة بغداد، توفي ببغداد سنة ٦١٦هـ. وانظر ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣/ ٢٤٨)، والكتاب مطبوع بتحقيق عبد الملك بن دهيش.

(٢) انظر: «المستوعب» (١/ ٩٦).

(٣) أي قول في مذهب الإمام أحمد، وانظره في كتاب: «الرعاية في الفقه» (١/ ١٨٢) لنجم الدِّين أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني الحنبلي، الفقيه الأصولي صاحب التصانيف، منها «الرعاية الكبرى»، و«الرعاية الصغرى» ـ وهو المشار إليه هنا ـ، وغير ذلك، ولي قضاء القاهرة، وتوفي فيها سنة ٦٩٥هـ. وانظر ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٢٦٦).

(٤) لعله يريد كتاب «غاية الدراية في شرح الرعاية» للمصنف نفسه، وهو لا يزال مخطوطًا، ويوجد جزء منه في المكتبة الظاهرية.

(٥) في (ج): «لنقل».

(٦) سبق بيان من أخرجه، وأنه صحيح.

ويسنُّ أن يقلِّمها كلَّ أربعينَ يومًا فأقلَّ؛ للخبرِ الصَّحيحِ.

وقيلَ: المُقيمُ كلَّ عشرينَ يومًا، والمسافرُ كلَّ أربعين يومًا.

وقيل: عكسُه.

قال في «الرِّعاية»: وهو أظهرُ وأشهرُ.

وقال غيرُ واحدٍ: يستحبُّ ذلك كلَّ أسبوعٍ، إن شاءَ يومَ الجمعة، وإن شاءَ يومَ الخميس.

وروى ابنُ بطةَ بإسنادِه عن ابنِ عمر: أنَّهُ كان يقلِّمُ أظفارَهُ ويحفُّ شاربَهُ كلَّ [يومِ][1] جمعةٍ.

ويسنُّ أن يقلِّمهَا مخالفًا، وصفتُه على ما فسَّره ابنُ بطةَ أن يبدأَ بخنصرِ اليُمنَى ثم الوُسطَى ثم الإبهامِ ثم البِنصرِ ثم السباحةِ[2]، ثم إبهامِ اليسرَى ثم الوُسطى ثم الخِنصَرِ ثم السباحة[3] ثم البنصَرِ.

وقال الآمدي: «يبدأ بإبهامِ اليمنَى ثم الوُسطَى ثم الخِنصَرِ ثم السباحةِ ثم البِنصَرِ، ثم كذلك اليُسرَى. وقيل: يبدأ بالسباحةِ[4] من يدِه اليُمنَى من غيرِ مخالفةٍ إلى خنصَرِها، ثم بخِنصَرِ اليُسرَى ويختِمُ بإبهامِ اليُمنَى».

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب، ج): «السبابة».

(٣) في (أ، ج): «السبابة».

(٤) في (أ، ج): «السبابة».

وقد روى وكيعٌ بإسنادِه عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «قال لي رسولُ الله ﷺ: **إذَا أنتِ قلمتِ أظفاركِ، فابدئي بالوُسطَى ثم الخِنصَرِ**[1] **ثمَّ الإبهامِ ثم البِنصَرِ ثم السباحةِ، فإنَّ ذلك يورِثُ الغِنَى**». وهذا قولٌ في «الرِّعايَةِ».

وفي حديثٍ آخرَ: «من قصَّ أظفارَهُ مخالفًا لم يرَ في عينيه رمدًا». رواه ابنُ بطةَ[2].

وروى وكيعٌ بإسنادِه عن مجاهدٍ قال: «كان يستحبُّ دفنُ الأظفارِ». انتَهى[3].

وأخرجَ ابنُ عساكرٍ [في تاريخِه][4] عن ابنِ عمرَ «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتنوَّرُ في كلِّ شهرٍ، ويقلِّمُ أظفارَه في كل خمسةَ عشرَ يومًا»[5].

---

(١) هكذا في كل النسخ، والذي في المصدر: «فابدئي بالخنصر ثم الوسطى...».

(٢) وقد سبق بيان أنه موضوع لا أصل له، والأمر كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٤٨٩): «قص الأظفار لم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي ﷺ شيء».

(٣) أي كلام ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٣٠).

(٤) زيادة في (ب، ج).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٦٧)، من طريق الخطيب البغدادي، وقد أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٣٧٤)، وهو ضعيف، فإنَّ فيه عنعنة الوليد بن مسلم، ولذا ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٤٥٣٦). وانظر ما ذكره السيوطي في: «الحاوي» (١/ ٤٠٣).
والنورة: بضم النون، وهي مواد تخلط ويطلى بها الجسم، تستعمل لإزالة الشعر.

وأخرجَ ابنُ عساكرٍ في «تاريخِه» عن الرياشِي[1] قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ: «دخلتُ على هارونَ الرشيدِ يومَ الجُمعةِ وهو يقلِّمُ أظفارَهُ، فقلتُ له في ذلكَ، فقالَ: أخذُ الأظفارِ يومَ الخميسِ من السُّنَّة، وبلغَني أنَّه يومَ الجمعة ينفِي الفقرَ.

فقلتُ: يا أمير المؤمنينَ، وتخشَى[2] أنتَ أيضًا الفقرَ؟

فقال: يا أصمعيُّ، وهل أحدٌ أخشَى للفقرِ منِّي![3]»[4].

❑❑❑

---

(١) في (ج): «المهاشي».

(٢) في (ب): «أوتخشى».

(٣) «تاريخ بغداد» (٧٣/ ٢٩٥).

(٤) **كتب في آخر الأصل**: هذا آخر ما وجد من كتاب «الإسفارِ عن قَلْمِ الأظفار»، تأليفُ الشيخِ العلَّامةِ الحجةِ: جلالِ الدِّين عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكر السيوطي رحمه الله، وانتهى في يوم الاثنين سابعَ عشرَ من شهر رمضانَ المباركِ سنة سبعٍ وخمسينَ وتسعمائة، على يد الفقير إلى الله الغنيِّ السيدُ عيسَى بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله الحُسيني السمرقندِي الشافعي.
وفي آخر النسخة (ج): والله أعلم بالصوابِ وإليه المرجِعُ والمآب. تَمَّ الكتابُ بحمدِ الله وعونِه وحُسنِ توفيقِه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلَّم. وذلك في يوم الأحدِ المباركِ الموافقِ لسبعةِ أيامٍ من شهرِ ذي الحجَّةِ ختامَ عامِ ألفٍ ومئتين واثنين وثمانين من الهجرةِ النبوية على صاحبِها أفضلُ السلامِ وأزكَى التحية، على يدِ كاتبِه لنفسِه المعترفِ بالعجزِ والتَّقصيرِ العبدِ الفقيرِ الراجي من مولاه العليِّ القديرِ الغفرانَ.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام

لكتاب الإسفار عن قلم الأظفار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله بلغ مقابلة هذا الجزء (الإسفار عن قلم الأظفار) للإمام السيوطي رحمه الله، بقراءة محققها الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي من المصفوف، ونسخ من المخطوط بأيدي المشايخ، وهم يقابلون، وهم: الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشريف إبراهيم الهاشمي الأمير، والدكتور عسكر بن عبد الله طعيمان، والشيخ عمرو أحمد سليمان، وكاتب الخط عبد الله بن أحمد التوم، قبيل غروب شمس ليلة الثلاثاء حادي عشر من رمضان المعظم، تجاه الكعبة المعظمة، فصح وثبت.

عبد الله بن أحمد التوم

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢١٨)

الظفر بقلم الظفر

للحافظ

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة (٩١١ هـ)

تحقيق

أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبـه نستعينُ[1]

الحمدُ لله الذي منَّ بتفضيلِ الشرعِ وتكميلِه، والصلاةُ والسَّلامُ على [سيِّدنا محمَّدٍ][2] حبيبِه وخليلِه.

هذه رسالةٌ سمَّيتُها: «**الظَّفرَ بِقَلْمِ الظُّفُر**». مرتبةً على: فاتحةٍ، ومقصدٍ، وخاتمةٍ.

واللهَ أسألُ حسنَ الفاتحةِ والخاتمةِ.

❑❑❑

---

(١) البسملة والاستعانة زيادة من (أ).

(٢) زيادة من (أ).

الفاتحة

روى الشيخانِ من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه مرفوعًا: «**الفطرةُ خمسٌ**»، ذكرَ منها تقليمَ الأظْفارِ[1].

وروى مسلمٌ عن أنسٍ حديثَ: «**وُقِّتَ لنا في قصِّ الشاربِ وتقليمِ الأظفار أنْ لا نترُكَ أكثرَ من أربعينَ يومًا**»[2].

وفي «تاريخِ ابنِ عساكرٍ» من حديثِ جابرِ بنِ عبدِ الله مرفوعًا: «**قُصُّوا أظافيرَكُم؛ فإنَّ الشيطانَ يجرِي ما بينَ اللَّحمِ والظُّفر**»[3].

وفيه من حديثِ ابنِ عمرَ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يتنوَّرُ في كلِّ شهرٍ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار برقم (٥٨٩١)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة برقم (٢٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة من «صحيحه»، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٣/ ٢٤٧)، وهو في «فوائد تمام الدمشقي» (١/ ٣٥٦)، و«المنتقى من مسموعات مرو» للضياء المقدسي (مخطوط) برقم (٦٥١). وفي إسناده عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وهو متروك.

ويقلِّمُ أظفارَه في كل خمسَ عشرةَ»[1].

وفي «الموطَّأ»: «أولُ من قلَّم أظفارَه إبراهيمُ»[2].

❑❑❑

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٦٧)، من طريق الخطيب البغدادي، وقد أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٣٧٤)، وهو ضعيف، فإنَّ فيه عنعنة الوليد بن مسلم، ولذا ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٤٥٣٦). وانظر ما ذكره السيوطي في: «الحاوي» (١/ ٤٠٣).

والنورة: بضم النون، وهي مواد تخلط ويطلى بها الجسم تستعمل لإزالة الشعر.

(٢) لم أجده في «الموطأ»، ولكن قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٦٧): «روى ابن وهب، عن حي بن عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن إبراهيم أول رجل اختتن وأول رجل قص شاربه وقلم أظفاره واستن وحلق عانته».

المقصدُ

قسمان:

* الأولُ: في كيفيَّتِها:

قال الغزالي في «الإحياء»: «يبدأُ بمسبحةِ اليُمنَى ثم الوُسطَى ثم البِنصَرِ ثم الخنصَرِ، ثم خِنصَرِ اليُسرَى إلى الإبهامِ[1]، ثم إبهامِ اليُمنَى»[2].

ووافقَه النوويُّ عليه في «نُكَتِ التنبيه»[3]، وذكرَ أنَّه يبدأُ في الرِّجل بخِنصَرِ اليُمنَى ويمرُّ على التَّرتيبِ إلى خِنصَرِ اليُسرَى؛ كالتخليل.

ووجَّه ذلكَ بأن مسبحةَ اليُمنَى أشرفُ الأصابع؛ لأنَّها آلةُ التشهُّدِ وأتبِعَتْ بالوسطَى؛ لأنَّها تليهَا، ثمَّ الأيمنَ فالأيمنَ. وكذا ذكرَ العراقيُّ شارحُ «المهذَّبِ».

---

(١) في (أ، ب): «إبهامها».

(٢) انظر: «إحياء علوم الدِّين» (١/ ١٤١).

(٣) كتاب «نكت التنبيه» للنووي لا يزال مخطوطًا، ويوجد له نسختان: الأولى في جامعة (ييل) بنيوهافن/ أمريكا، والثانية في متحف طبقبوسراي باستانبول/ تركيا.

وقال التاج الفزاريُّ في «الإقليد»[1]: «بل يبدأُ بخنصرِ اليُمنَى إلى خنصرِ اليُسرَى كالرجلِ؛ لأنَّه مقتضَى التيامُنِ».

وقال الإمام أحمدُ: «يقصُّها مخالفًا»[2]، ووافقه ابنُ الرفعةَ والشرفُ الدُّمياطِي من أصحابنا، ونقل عن [بعضِ][3] مشايخِه أنَّه أمنُّ منَ الرمَدِ[4].

وكيفيةُ ذلك نظمَهَا بعضُهم قائلًا[5]، ونقلتُه من خطِّ أبي البقاءِ السُّبكيِّ:

ابدأ بيمناك وبالخنصر ... في قص أظفارك واستبصِرِ
وثنِّ بالوسطَى وثلِّث كمَا ... قد قيل بالإبهام والبنصرِ

---

(١) وهو كتاب «الإقليد لدرء التقليد» لتاج الدِّين عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح، ترجم له السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ١٦٣)، وقال: «صنف كتاب «الإقليد لدر التقليد» شرحًا على «التنبيه» لم يتمه»؛ أي: «تنبيه الشيرازي»، وهو غير مطبوع، وانظر: «كشف الظنون» (١/ ٤٨٩).

(٢) انظر: «الإنصاف« (١/ ١٢٢)، و«كشاف القناع» (١/ ٧٥)، و«نيل المآرب» (١/ ٥٦).

(٣) زيادة من (أ، ب).

(٤) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦٦٤): «وهو في كلام غير واحد من الأئمة منهم ابن قدامة في «المغني»، والشيخ عبد القادر في «الغنية»، ولم أجده. لكن كان الحافظ الشرف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه». وانظر ما قاله ابن القيم في: «المنار المنيف» (١٠٧).

(٥) انظر ما ذكره الزرقاني في: «شرح الموطأ» (٤/ ٤٤٨).

واختِم[1] الكفَّ بسبَّابةٍ في اليد والرجل ولا تمتر
وفي اليد اليسرى بإبهامها والإصبع الوسطى وبالخنصر
وبعد سبابتِها بنصرٌ فإنها خاتمة الأيسر
فذاك أمنٌ حُزتَه يا فتَى[2] من رمَدِ العَينِ فلا تزدَرِي
هذا حديثٌ قد روِي مسندًا عن الإمام المرتضى حيدَرِ

واختصرها الأديب جمال الدين بن نباته، فقال:

في قصٍّ يمنى رتبت بخوابس أوخس لليسرى وبآء خامس[3]

قلت: وأنَا مواظِبٌ على ذلك من يوم[4] كان سِنِّي عشرَ سنينَ أو نحوِها إلى الآن، فلم أر رمدًا ولله الحمد[5].

*** الثاني: في يومِه:**

المصرح به في كتب أصحابنا استحبابُه يومَ الجمعَةِ[6]، حيث يذكرون استحبابَ القلْمِ وإزالةَ الشعرِ والريحِ الكريهِ فيها.

---

(١) في (أ): «ولتختم».
(٢) في (أ): «فذاك كم جربه من فتى».
(٣) المراد أن ترتيب قص اليمنى (خوابس): خنصر، ثم وسطى، ثم إبهام، ثم بنصر، ثم سبابة. وأما اليسرى فترتيب قصها (أوخسب): إبهام، فوسطى، فخنصر، فسبابة، فبنصر.
(٤) في (أ): «حين».
(٥) في (أ): «والحمد لله».
(٦) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٢/ ٤٥٤)، و«المهذب» للشيرازي (١/ ٢١٣).

ويشهدُ له ما رواهُ الطبرانيُّ في الأوسطِ والبزارُ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ «**كان يُقلِّمُ أظفارَهُ ويقصُّ شاربَهُ يومَ الجمعةِ قبلَ أن يخرُجَ إلى الصلاة**»[1].

قال الهيثميُّ في «مجمع الزوائدِ»: «فيه إبراهيمُ بنُ قدامةَ، ذكرهُ ابنُ حبانَ في «الثقاتِ»، وقال البزَّارُ: ليسَ بحُجةٍ إذا تفرَّدَ بحديثٍ، وقد تفرَّدَ بهذَا»[2].

وفي «الأوسطِ» أيضًا عن عائشةَ مرفوعًا: «من قلَّمَ أظفارَهُ يومَ الجمعة وُقِيَ منَ السوءِ إلى مثلِها»[3]. وفيه أحمدُ بنُ ثابتٍ، ويلقَّبُ بفرخويه[4]، وهو ضعيفٌ.

وروى البيهقيُّ من مرسل أبي جعفرٍ الباقرِ قال: «كان رسولُ الله ﷺ يستحبُّ أن يأخُذَ من أظفارِه وشاربِه يومَ الجُمعَةِ»[5].

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» من حديث أبي هريرة (١٥/ ٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٧٤)، وهو ضعيف فيه إسناده إبراهيم بن قدامة، وهو مجهول، وقد ليَّن سنده المصنف في «الإسفار»، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٢٣٩).

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ١٧١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٨٥)، وهو موضوع، وعلته أحمد بن ثابت الملقب بفرخويه رمي بالكذب. وانظر: «السلسة الضعيفة» (٤/ ٢٩٥).

(٤) في (أ): «بقرخونه»، وهو خطأ.

(٥) علقه البيهقي في «سننه الكبرى» (٣/ ٣٤٦)، ولم أقف له على إسناد عند غيره.

واحتجَّ المعمري في «عملِ اليومِ والليلة»[1] من حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «منِ استنّ يومَ الجمعةِ وقصَّ شاربَهُ وقلَّم أظفارَهُ ونتفَ إبطَه واغتسلَ فقد أوجبَ»[2]. ورجالُه ثقات، إلَّا أنَّ فيه محمدَّ بنَ إسحاقَ، وهو مدلِّسٌ.

وقد رأيتُ في مجموعٍ بخطِّ ابنِ القمَّاحِ عن «زيادات العبَّادِي»[3]: «كان سفيانُ الثوريُّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس، فقيل له: غدًا يومُ الجمعة. فقال: السُّنَّةُ لا تؤخَّرُ».

قلت: ذكره عنه عبدُ الرزاقِ في «مصنَّفِه»[4].

قال: وروِيَ في الحديث: «من أراد أن يأتيَه الغِنَى على كُرهٍ،

---

(١) كتاب «المعمري» غير مطبوع، وقد ذكره ونقل عنه ـ غير السيوطي ـ القسطلاني والطبراني.

(٢) وهو ضعيف للعلة الذي التي ذكرها المصنف، وهي عنعنة محمد ابن إسحاق.

(٣) كتاب «الزيادات» المشار إليه غير مطبوع على كثرة الناقلين عنه من أئمة المذهب، وهو للقاضي أبي عاصم محمد بن أحمد بن محمد العبادي الهروي، شيخ الشافعية وصاحب التصانيف؛ كـ«المبسوط» و«طبقات الفقهاء»، توفي سنة ٤٥٨هـ. وانظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٠).

(٤) الذي في «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ١٩٥): عن ابن جريج أن الثوري قال لرجل: «خذ من أظفارك». فقال الرجل: الجمعة غدًا آخذه. فقال الثوري: «خذه الآن إن السُّنَّة لا تخلف». وهو صحيح.

فلْيُقلِّمْ أظفارَه [يومَ الخميس]»[1]، وفيه: «فرِّقوهَا فرَّق الله هُمُومَكُم»[2]. انتهى.

ويشهدُ لذلك ما رواه الديلميُّ في «مسندِ الفِردَوسِ» عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «من أراد أن يأمنَ الفقرَ وشكايةَ العَمَى والبرَصَ والجُنونَ، فليقلِّمْ أظفارَه يومَ الخميسِ بعدَ العصرِ، وليبدَأْ بخِنصَرِ اليُسرَى»[3].

وما رواه الطبرانيُّ عن عليٍّ مرفوعًا: «قصُّ الأظفار ونتفُ الإبطِ وحلقُ العانةِ يومَ الخميس، والغُسلُ والطِّيبُ واللباسُ يومَ الجمعةِ»[4].

وأخرجَ سعيدُ بنُ منصورٍ في «سننِهِ» عن راشدِ بنِ سعدٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقولُ: «**مَنِ اغتسلَ يومَ الجمعةِ واستاكَ وقلَّمَ أظفارَه فقدْ أوجبَ**»[5].

---

(١) زيادة من (أ).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ. وقد قال الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٧٦): (لا يثبت).

(٣) أخرجه الديلمي في «مسنده» (٣/ ٥٩٤)، وهو لا يصح، وقد ذكر المصنف في «الإسفار» أن سنده واهٍ.

(٤) لم أقف عليه عند الطبراني، وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥/ ٣٣٣)، وهو لا يثبت عن النبي ﷺ، قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٣٤٦): «أخرجه جعفر المستغفري بسند مجهول»، وقد ضعفه المصنف في «الإسفار»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٢٣٢): (منكر).

(٥) لم أقف عليه في الأجزاء المطبوعة من «سننه»، ولم أقف عليه في شيء =

وأخرجَ عبدُ الرزاقِ في «مصنَّفِه» عن أبي حُميد الحميريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَلَّم أظفارَه يومَ الجُمعة أخرج الله منهُ الدَّاءَ وأدخلَ عليه الدَّواءَ**»(١). مرسلٌ وفي سندهِ متهمٌ.

وأخرجَ سعيدُ بنُ منصورٍ في «سننهِ»، قال: حدثنا عيسَى بنُ يونُسَ، قال: حدثنِي المسعوديُّ قال حدثنِي ابنُ حميد الحميريُّ، قال: «كان يقالُ: من قلَّمَ أظفارَه يومَ الجمعةِ أخرج الله منه داءً وأدخلَهُ شفاءً»(٢).

وقال: حدثنا فرجُ بنُ فضالةَ، قال: حدثنا عُقبةُ بنُ سنانٍ، عن مكحولٍ قال: «منْ قصَّ أظفارَه وشارِبَه يومَ الجُمعَةِ لم يَمُتْ منَ الماءِ الأصفَرِ»(٣).

= من كتب الحديث، وإنما يتناقله بعض الفقهاء، قال الطحطاوي في «حاشيته على مراقي الفلاح» (٥٢٤): «وورد أن من استاك يوم الجمعة وقص شاربه وقلم أظافره ونتف إبطه واغتسل فقد أوجب». وذكره ابن رجب «فتح الباري» (٨/ ١٠٤) وقال: «خرَّجه حميد بن زنجويه».

(١) لم أقف عليه في المطبوع من «سنن ابن منصور»، وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ١٩٩)، قال: «عن رجل من أهل البصرة أن عبد الرحمن بن عبد الله أخبره عن أبي حميد الحميري أن رسول الله ﷺ قال...». وهو مرسل وفيه من لم يُسَمَّ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٨٣) من طريق معاذ بن معاذ العنبري، عن المسعودي به. وهو ضعيف، وعلَّته عبيد الله بن حميد الحميري، قال فيه ابن حجر في «التقريب»: (مقبول).

(٣) لم أقف عليه، وآثار بطلانه واضحة عليه.

ورُوِّيناه أيضًا مسلسلًا من طَريقِ جَعفر[1] المستغفريِّ في مسلسلاتِه.

قرأتُ على العلَّامة أبي العدلِ الحنفيِّ ورأيتُه يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس، [ثنا عبدُ الله بنُ أبي البقاءِ ورأيتُه يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس][2]. (ح)، وشافهنِي عاليًا الحافظُ أبو الفضلِ الهاشميُّ بالمسجدِ الحرامِ قالَا: رأينَا أبا حامدِ بنِ ظهيرةَ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس [وقال: رأيتُ محمَّدَ بنَ عمرَ بنَ حبيبٍ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميسِ][3] وقال: رأيتُ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ محمدٍ العجميَّ[4] يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس وقال: رأيتُ جدِّي أبا طالبٍ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ الرحيمِ العجميَّ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس.

وكتبَ إليَّ عاليًا بدرجةٍ أُخرَى مسندُ الدنيا على الإطلاقِ أبو عبدِ الله بنُ مقبلٍ من حلبٍ عن محمدِ بنِ عليٍّ الحراوي، قال: أخبرنا الحافظُ شرفُ الدِّينِ عبدُ المؤمنِ بنُ خلفٍ الدُّمياطِي، قال: رأيتُ أبا المظفَّرِ صقرَ بنَ يحيَي، وأبَا القاسمِ بنَ سعيدٍ، وأبا طالبٍ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ الرحيم بنِ العجميِّ (الحلبيين)، وأبا الحجاج بنِ خليلٍ ومحمدًا وعبدَ الحميد (ابنَي عبدِ الهادِي الدمشقيينِ) يقلِّمُونَ أظفارَهُم يومَ الخميس قالوا: رأينا أبَا الفرجِ يحيَى بنَ محمودٍ الثقفيَّ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس وقالَ: رأيتُ جدِّي

---

(١) في الأصل: «حفص»، والمثبت من (أ)، وهو الصواب.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (أ).

(٤) في (أ): «رأيت محمد بن أحمد بن أبا بكر العجمي».

أبَا القاسمِ إسماعيلَ بنَ محمدٍ التيميَّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس وقالَ: رأيتُ الحسنَ بنَ أحمدَ السمرقنديَّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس وقال: رأيتُ **أبا العباسِ المستغفريَّ** يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميسِ [وقال: رأيتُ أبا جعفرٍ المكيَّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخَميسِ][1] وقال: رأيتُ أبا القاسمِ المروزيَّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميسِ وقال: رأيتُ أبا بكرٍ النيسابوريَّ يقلِّمُ أظفارَه يوم الخميس وقال: رأيتُ الفضلَ بنَ عباسٍ الكوفيَّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميسِ وقال: رأيتُ الحسنَ بنَ هارونَ الضبيَّ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس وقال: رأيتُ عمرَ بنَ حفصٍ[2] يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميسِ وقال: رأيتُ جعفرَ بنَ محمدٍ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميس وقال: رأيتُ محمدَ بنَ عليٍّ يقلِّمُ أظفارَهُ يومَ الخميسِ وقال: رأيتُ عليَّ بنَ الحُسينِ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميسِ وقال: رأيتُ الحسينَ بنَ عليٍّ يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس وقال: رأيتُ عليًّا أبِي رضي الله عنه يقلِّمُ أظفارَه يومَ الخميس وقال: «**رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقلِّمُ أظفارَه يوم الخميس ثم قال: يا عليُّ**، فذكرَه»[3]. وسندُه مجهولٌ[4].

---

(١) زيادة من (أ).

(٢) في (أ): «رأيت أبا حفص بن عمر بن عبد الله». وفي (ب): «رأيت أبا حفص بن عمر».

(٣) ولفظه: «قص الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة يوم الخميس، والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة»، وقد ذكره صاحب «كنز العمال» (٦/ ٦٨١)، وسبق بيان بطلانه.

(٤) وهذا حال أغلب المسلسلات، انظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٤٣٦).

وقال النوويُّ: «ينبغِي أن يختلفَ ذلك باختلافِ الأشخاصِ والأحوالِ، والضابطُ: الحاجةُ في هذَا ونحوِه»[1].

وأمَّا ما نُسِبَ لشيخِ الإسلامِ ابنِ حجرٍ [العسقلاني][2] منَ الأبياتِ، [وهي هذه][3]:

في قصِّ الاظفار يوم السبت آكلة ... يبدو وفيما يليه تذهب البَرَكَة

وعالم فاضل يبدو بتلوِّهما ... وإن يكن في الثلاثا فاحذر الهَلَكَة

ويورث السوء في الأخلاق رابعها[4] ... وفي الخميس الغنى يأتي لمن سَلَكَه

والعلم والحلم زيدا في عروبتها ... عن النبيِّ رُوِّيْنَاه فاقتفوا نُسُكَه

فمفترًى عليه[5].

بل جاءَ في «مسندِ الفردوسِ» بسندٍ واهٍ عن أبي هريرة مرفوعًا: «من قلَّم أظفارَهُ يوم السبتِ خرجَ منه الدَّاءُ ودخلَ فيه الشِّفاءُ، ومن قلَّم أظفارَه يومَ الأحدِ خرجَ منهُ الفاقةُ ودخلَ فيه الغِنَى، ومن قلَّمها يومَ الاثنين خرج منه الجنونُ ودخلتْ فيه الصِّحَّةُ، ومن قلَّمها يومَ الثلاثاء خرجَ منه المرضُ ودخلَ فيه الشفاءُ، ومن قلَّمَ أظفارَه يومَ الأربعاءِ

---

(١) انظر كلامه في: «المجموع» (١/ ٢٨٦).

(٢) زيادة من (أ).

(٣) زيادة من (أ)، وفي (ب): «وهي».

(٤) في (أ): «أربعها».

(٥) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٧٤٧): (نسبت لشيخنا وحاشاه من ذلك).

خرجَ منه الوسواسُ والخوفُ ودخلَ فيه الأَمنُ والشفاءُ، ومن قلَّمهَا يومَ الخميس خرجَ منه الجُذامُ ودخلتْ فيه العافيةُ، ومن قلَّمها يومَ الجمعةِ دخلَتْ فيه الرحمةُ وخرجَتْ منه الذُّنوبُ»[1].

وآثارُ البطلانِ لائحةٌ عليه.

قلتُ: وبالجُملةِ أرجحُها نقلًا ودليلًا يومُ الجمعة، والأخبارُ الواردةُ فيه ليسَتْ بواهيةٍ جدًّا، بلِ الضعيفُ منهَا متماسكٌ خصوصًا الأولُ، [لا سيَّما][2] وقدِ اعتضدَ بشواهدَ وبنصِّ الأئمَّةِ عليه، مع أنَّ الضعيفَ يُعْملُ به في فضائلِ الأعمالِ. وأيضًا فإنَّ الحديثَ الأولَ، ليسَ فيه علةٌ، إلَّا تفرُّدُ إبراهيمَ بهِ، وهو لا يقتضِي الضعفَ؛ لأنَّه ثقةٌ. فأقلُّ المراتبِ أن يكونَ حسنًا، لِمَا عضدَه من الأحاديثِ، والله أعلم[3].

❑❑❑

---

(١) موضوع لا يصح، وقد ذكره جمع ممن صنف في «الموضوعات»، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٥٣): «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وهو من أقبح الموضوعات وأبردها»، والسيوطي نفسه في «اللآلىء المصنوعة» حكم عليه بالوضع (٢/ ٢٢٧).

(٢) زيادة من (أ).

(٣) ولكن إبراهيم هذا مجهول، وحديثه كما قال البزار: «إبراهيم بن قدامة إذا تفرد بحديث لم يكن حجة؛ لأنه ليس بالمشهور»، وقد تفرد به. ولذلك قال السيوطي نفسه في «الإسفار»: «فيه لين»، وضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٢٣٩).

الخاتمةُ

يستحبُّ لمن قلَّمَ أظفارَه أن يدفِنَها.

صرَّحَ به في «الروضةِ» في بابِ الجنائزِ[1].

ووردَ الأمرُ به في حديثٍ ضعيفٍ عندَ البيهقيِّ وغيرِه[2].

ويكرهُ كراهةً شديدةً تأخيرُه عن أربعينَ يومًا؛ لحديثِ مسلمٍ السابقِ.

ومَنْ قَلَّمَها متوضِّئًا، سُنَّ له أن يُعيدَ وضوءَه، خروجًا من خِلافِ من أوجبَه. ذكرَهُ [في «شرحِ المهذَّب»][3] في قصِّ

---

(١) قال النووي في «روضة الطالبين» (٢/ ١١٧): (ما ينفصل من الحي من شعر وظفر وغيرهما، يستحب له دفنه)، وانظر: «المجموع» (١/ ٢٨٩).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨/ ٤٤٤)، من حديث وائل بن حجر: «أن النبي ﷺ كان يأمر بدفن الشعر والأظفار».
وهو عند الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٢)، وهو ضعيف وفيه انقطاع.
وقد قال البيهقي نفسه: «هذا إسناد ضعيف، وروي من أوجه كلها ضعيفة».

(٣) زيادة من (أ، ب).

الشارب[1]. والله تعالى أعلم[2].

❑❑❑

(١) نقل المصنف هذا الكلام في «الإسفار» عن الزركشي في «الخادم».

(٢) **في الأصل**: «وكان الفراغُ من تعليقِه آخرَ النهارِ بعد العصرِ يومَ الاثنين سابعَ عشرَ شهرَ رمضان المعظمَ قدرُه من شهور سنةِ سبعٍ وخمسين وتسعمائةٍ، على يدِ السيدِ عيسَى بنِ السيدِ محمدِ بن السيد عبدِ الله السمرقندي الحسينيِّ الشافعيِّ، حامدًا مصلِّيًا، آمين».

وفي آخر النسخة (ب): «وكان الفراغ من نسخ هذه الرسالة المباركة، في ليلة الخميس المبارك الموافقة الليلة الثانية من شهر رجب الأتم، وقت أذان العشاء الساعة واحدة ونصف، وذلك على يد أفقر الخلق وأحوجهم إليه مصطفى مرتجي ابن المكرم الحاج أيوب مرتجي، غفر الله لهما ولمن نظر وقرأ وأصلح الغلط وقرأ لنا الفاتحة والمسلمين، وقد وافق ذلك الليلة السادسة من وفاة شيخي وملاذي حضرة المرحوم سيدي الشيخ محمد خير الله الحداد المالكي الضاوي الخلوتي، رحمة الله عليه ونفعنا به دنيا وأخرى آمين».

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام
في لقاءات العشر الأواخر

لكتاب الظفر بقلم الظفر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بحمد الله تعالى قرأ عليّ الأخ الفاضل جمال بن عبد السلام الهجرسي هذه الرسالة، وقد حضر سماع هذه الرسالة الشيوخ الأفاضل: عبد الله بن أحمد التوم، والشريف إبراهيم الأمير، والعلَّامة نظام يعقوبي، وعسكر بن عبد الله طعيمان، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله المحمود، وعمرو أحمد سليمان المصري، وذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة في يوم الإثنين ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
قصتي مع المخطوط	٥
عملي في المخطوط	٦
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	٧
خلاصة موضوع تقليم الأظفار	٩
صور المخطوطات المعتمدة في التحقيق	١٣
كتاب الإسفار عن قلْم الأظفار	
مقدمة المؤلِّف	٢٣
ـ أحاديث في سنن الفطرة، ومنها قلْم الظفر	٢٣
الأحاديث الواردة في المسألة بخصوصها	٢٨
كلام الأئمة في المسألة	٣٣
فوائد منثورة	٤٣
قيد سماع كتاب الإسفار	٥١
كتاب الظفر بقلم الظفر	
مقدمة المؤلف	٥٥
الفاتحة	٥٦
المقصد	٥٨
١ ـ في الكيفية	٥٨
٢ ـ في اليوم	٦٠
الخاتمة	٦٩
قيد سماع كتاب الظفر	٧١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٩)

حَسْمُ مَادَّةِ المِرَاءِ
فِي صَلَاةِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ المُقْرِئِ
عبد الخالق بن علي المزجاجي الزبيدي اليمني
المتوفى سنة (١٢٠١ هـ)
رحمه الله تعالى

وقد قُرِئَت وقُوبِلَت في المسجد الأقصى المبارك شرّفه الله تعالى

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-109-1
9 786144 371091

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله سيِّد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربهم، واقتفى أثرهم، وارتضى صفهم إلى يوم الدِّين، **وبعد**:

فهذه المشاركة الرابعة التي أَكرم الله بها كاتب هذه السطور في اللقاء البديع في العشر الأواخر من رمضان في بيت الله الحرام.

وهي رسالةٌ نفيسةٌ لعالِمٍ جليلٍ عُرِفَ بحبّ السُّنَّة والذّبّ عنها، وبُغْض البدعة والتَّحذير منها، وهي بعنوان:

«حَسْمُ مَادّة المِرَاء في صلاة يوم عَاشُورَاء»

للعلَّامة المحقِّق والمحدِّث المدقِّق الشَّيخ **«عبد الخالق بن عليّ المِزْجَاجِيّ»** ـ رحمه الله ـ.

ذهب فيها إلى التحذير من صلاةٍ بِدْعِيَّةٍ يوم عاشوراء انتشرت بين المسلمين في بلاد الهِنْد والسّنْد، اعتمدوا فيها على حديثٍ موضوعٍ مرويٍّ في هذا الباب، فنهض الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى بيان وَضْعِه وَكَذِبِهِ، وتحذير الأمَّة منه، وزَيَّن رسالته بتعليقاتٍ رائقةٍ، وتحريراتٍ فائقةٍ، ونقولاتٍ مهمّةٍ لأهل العلم حولها، فجاءت حافلةً بنفيس الفوائد، وعظيم العوائد.

وقد يسَّر الله للأخوة الكرام قراءتها عصر يوم الثلاثاء (٢١) رمضان المبارك سنة (١٤٣٤هـ)، بصحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرّفة، بقراءة أخي الحبيب ـ رفيق الرّحلة والطَلَب في المدينة المنوّرة ـ فضيلة الشيخ جمال الهجرسيّ ـ الليبيّ ـ، وأنا أسمع عبر الهاتف من مدينة غزة الطَّهُور، بحضور شيخيّ الفاضليْن ـ زينة وريحانة هذا اللقاء ـ الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظهما الله ـ، وبحضور بعض طلبة العلم، جزاهم الله عنا وعن التراث كلّ خيرٍ.

وفي الختام أتوجَّه إلى الله بخالص الدعاء، أن يتقبَّل منا عَمَلَنَا هذا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويتجاوز عنا وعن سيئاتنا، ويغفر لنا تقصيرنا وكَسَلَنَا، ويوفقنا لكلّ خيرٍ.

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد خالد كلاب

ضحى يوم الجمعة

السادس من شهر ذي الحجة لعام ١٤٣٤هـ

خان يونس ـ قطاع غزة الطّهور،

فلسطين الحبيبة

ترجمة المؤلّف

اسمه ونسبه

هو الشيخ المحقق، والفقيه المدقق، والأثري المحدّث، (علَّامة التحقيق، وفهَّامة التدقيق، ذو التأليفات النافعة، والعلوم المتكاثرة الواسعة، وجيه الإسلام)[1]، أبو الزين عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد بن الزين المزجاجيّ الحنفيّ.

وعائلة المزجاجي نسبة إلى موضعٍ بالقرب من مدينة زبيد، وهي من الأسر العلمية الشهيرة بعلمائها، الغزيرة بنتاجها العلمي الذي شرَّق في الناس وغرَّب، ونبغ منهم أعلام لا زال نجمهم يلمع في سماء العلم والرواية.

وقد أثنى على هذا البيت صاحب «النفس اليماني» بقوله أثناء ترجمته للمؤلف:

نِيطَت تمائمه عليه بمنزِلٍ ... سامٍ بأهْلِيهِ على الأبراجِ
أهل الشمائل والفضائل والعلا ... سُرج الهداية هم بنو المزجاجِي

---

(١) ما بين القوسين من ثناء تلميذه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عليه في «النفس اليماني» (ص١٢٠).

ميلاده ونشأته

وُلِدَ ليلة الثلاثاء لسبعة عشر من شهر شوال سنة ألفٍ ومائةٍ وواحدٍ وأربعين من الهجرة، في قرية تُسمّى «التحيتا».

شيوخه

أخذ العلم منذ الصغر عن شيوخٍ عدّةٍ، منهم:

- والده الشيخ علي المزجاجي.
- فخر الإسلام عبد الله الغليسي.
- محمد علاء الدين المزجاجي.
- عبد الخالق بن علي المزجاجي.
- عبد الله بن علي بن شريف.
- عبد الرحمن الهندي القوربي.
- عطاء الله البخاري.
- إسحاق بن يوسف بن إسماعيل بن القاسم.
- أحمد بن محمد مقبول الأهدل.
- إسماعيل بن محمد بازي.

تلاميذه

أما تلاميذه فهم كثرٌ، منهم:

- شقيقه رضي الدين الصديق بن علي المزجاجي.
- عمر بن إسماعيل المزجاجي.
- صارم الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن علاء الدين المزجاجي.

ـ محمد نور بن عبد الخالق المزجاجي.
ـ فخر الإسلام عبد الله بن عبد الخالق بن الزين المزجاجي.
ـ الزبير بن محمد الجنابي الحساني المضري.
ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخيري الشماخي.
ـ أحمد بن علي السلفي.
ـ جمال الإسلام محمد بن إسماعيل الربعي.
ـ جمال الإسلام محمد بن إبراهيم الحازمي.
ـ سليمان بن عبد الله بن يحيى الأهدل.

ثناء العلماء عليه

ـ قال تلميذه الأهدل: «علَّامة التحقيق، وفهَّامة التدقيق، ذو التأليفات النافعة، والعلوم المتكاثرة الواسعة، وجيه الإسلام...».
ـ قال البيطار في «حليته»: «علَّامة التحقيق، وفهَّامة التدقيق، ويعسوب الأفاضل، ونخبة الأماثل، من طار في الآفاق ذكره، وانتشر في العالم مقامه وقدره...، ومناقبه مشهورة غنيَّة عن الإطناب، ومآثره معروفة لا تحتاج إلى الإسهاب، وكان أثريًّا على مذهب السلف يعمل بالحديث».

مؤلفاته

ـ رسالة في قول المرقي (انصتوا يرحمكم الله، استمعوا يغفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين).
ـ «جزم الفعل المضارع عند سقوط الفاء بعد الطلب».

- «المنادى».
- رسالة في «المسألة المسماة بالجذر الأصم».
- رسالة في «تفسير قول أبي الحسن الشاذلي (من أحب أن لا يُعصى الله، فقد أحبّ أن لا تظهر مغفرته على أحد، ولا شفاعة النبي ﷺ)».
- رسالة في «حكم صوم يوم عاشوراء».
- «شرح حاشية السيد يوسف بن عبد الله الهندي النيلوري الدكني على بحث التصورات من شرح القطب على الشمسية».
- «شرح صلاة الشيخ محمد السمان».
- «إجازة عبد الخالق المزجاجي لأحمد علي ومحمد حسين ابني محمد مراد».
- «فتح الكبير المتعال على سؤالات صاحب رجال».
- «الفتح المبين في حديث بلوغ العبد الأربعين وآية الوصيّة بالوالدين».
- رسالة في التنباك والبدع التي عند القبور.
- «منسك» في الحج.
- «فرائد الوفا على منحة الصفا في مناقب سيدي علي وفا».
- «منتهى الناظر ومشتهى الخاطر في شرح الأحاديث المتضمنة للنهي عن القول في القرآن بالرأي».
- «نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة».

وفاته

توفي المزجاجي سنة (١٢٠١هـ)، وقد ضبط وفاته العلَّامة السيد عبد القادر بن أحمد صاحب كوكبان في رثائه للمزجاجي، فقال في آخر قصيدته:

إن رُمْتَ تعلم أن الخلد مسكنه أرِّخ (نعيمًا لعبد الخالق بن علي)

١١٠ ٥٢ ٧٦٢ ١٠٦ ١٧١

(١٢٠١هـ)

مصادر ترجمته

- ترجمته الذاتية لنفسه في آخر ثبته الشهير «**نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة**»، (ص٢٨٥ ـ ٣٩١).
- «**المعجم المختَصّ**» للزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، (ص٣٣١ - ٣٣٢).
- «**النَّفَسُ اليَمَانِيّ والرُّوح الرّوحانيّ في إجازة القضاة بني الشوكانيّ**» للأهدل (ت١٢٥٠هـ)، (ص١٢٠ - ١٢٢).
- «**التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**» لصدّيق حسن خان (ت١٣٠٧هـ)، (ص٤٩٤). وهي منقولة برمّتها من الكتاب السابق «النفس اليمانيّ».
- «**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**» للبيطار (ت١٣٣٥هـ)، (٢/ ٨٢٦)، وهي مستفادة أيضًا من «النفس اليماني».

- «**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**» للكتاني (ت١٣٨٢هـ)، (٢/ ٧٣١)، وهي مستفادةٌ أيضًا من «النفس اليماني».

- «**الأعلام**» للزركلي (ت١٣٩٦هـ)، (٣/ ٢٩٢).

❑❑❑

توثيق نسخة الكتاب للمؤلف

للكتاب غير دليلٍ يثبت صحة نسبته للمؤلّف، منها:

ـ جاء على طرّة المخطوط اسم الكتاب كاملاً، وهذا نصه:

(«حسم مادة المرا في صلاة يوم عاشورا»

جمع الفقير إلى الله سبحانه: عبد الخالق بن علي المزجاجي ـ عفاى الله عنهما ـ، وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم).

ـ نسبه المؤلف لنفسه في ترجمته لنفسه في آخر ثبته المشهور: «نزهة رياض الإجازة المستطابة» أثناء ذكره لمؤلفاته، فقال (ص٣٩١): «ومنها: رسالةٌ في صلاة يوم عاشوراء قدْر كُرّاس».

ـ وجاء نسبته إليه في «خزانة التراث» رقم (١٢٧٠٢٦).

❑❑❑

النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسخةٍ خطِّيَّةٍ نادرةٍ ـ ضمن مجموعٍ ـ من موقوفات مكتبة الشيخ العلَّامة عمر بن حمدان المحرسي (ت١٣٦٨هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ على مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود في المدينة المنورة.

وتقع هذه الرسالة ضمن مجموعٍ، وعدد أوراقها (١٤) ورقة، بمعدّل (٢١) سطرًا في الورقة الواحدة، وهي نسخةٌ متقنةٌ ومقابلةٌ، يدلّ على ذلك قلّة الأخطاء فيها، واللحوق الموجودة في كلّ صفحةٍ، والمختومة بإشارة (صح)، وكذا ختمها بالدائرة المنقوطة الدالة على المقابلة.

وجاء في آخر النسخة أنّ المؤلّف انتهى من تحريرها يوم الجمعة، لليلتين بقيت من شهر محرم الحرام سنة (١١٩١هـ).

وجاء في «خزانة التراث» أنها من مجاميع المكتبة المحمودية المحفوظة في المكتبة المذكورة، وأن رقم حفظها هو (١٦/ ٢٦٤٠).

وقد تكرّم عليّ بتصويرها الأخ الفاضل إياد بن أحمد الغوج ـ حفظه الله ونفع به ـ، فله منَّا أوفر الشكر وأرفعه.

❑❑❑

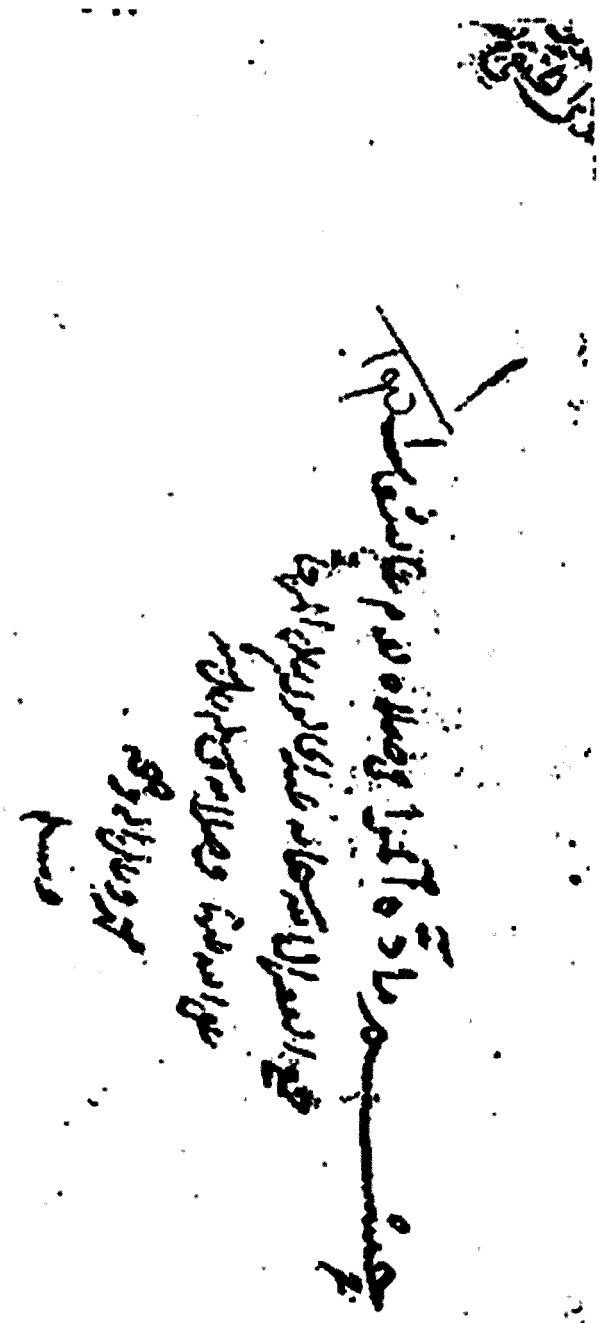

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل الدين بالقرآن والسنن وأمة سوابق الطاعات على
الوجه الحسن وذم من الابتداع فيما لا يقتضيه الشرع المؤتمن والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي أنقذنا من الفتن وقمع بمكارم الأخلاق على
أحسن سنن وعلى آله وأصحابه وبعد فإن ما قام به من كل من أما بعد
نعول العمر [illegible] عبد الجليل على الحاجي ورد سؤال من
بعض الفضلاء وصورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة
الأنبياء وبه المسلمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فإن لكم رضي الله عنكم وصلاة يوم عاشوراء هل هي سنة النبي صلى الله عليه
وسلم أم موضوعة عليه أفونا مأجورين جعلكم الله مأوى لكل قاصد وحرضا
يشرب منه كل وارد آجركم الله بالحسنات آمين وسبب سؤالي أني رأيت
جماعة من الكتب والسنود قد افتتنوا بها يصلونها والناس معتقدين بها
معتقدين أنها سنة ويتمسكون في ذلك بما في بعض الكتب [redacted] من الحديث
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من صلى أربع ركعات يوم عاشوراء
يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص خمسين مرة غفر الله له ذنوب
خمسين سنة وفي بعضها بعد أن يصلي تلك الصلاة وتأتي بشيء من الأذكار الموضوعة
في ذلك يهدي ثوابه ذلك الحضرة السيد الحبيب ريحان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشهيد حسن علي قدس روحها وأفاض علينا من بركاتها ومروي
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أقول وبالله التوفيق الحديث المذكور
موضوع لا يصح روايته ولا قراءته على الناس الإيمان أنه موضوع قال
الأئمة الحفاظ الذين يعرفون بين الحديث والفقه أهل الجرح والتعديل المرجوع إليهم

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢١٩)

حَسْمُ مَادَّةِ المِرَاءِ
فِي صَلَاةِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ المُقْرِئِ
عبد الخالق بن علي المزجاجي الزبيدي اليمني
المتوفى سنة (١٢٠١هـ)
رحمه الله تعالى

وَقَدْ قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ شَرَّفَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل الدِّين بالفرائض والسُّنَن، وأَتمَّه بنوافل الطّاعات على الوجه الحَسَن، ونهى عن الابتداع فيه بما لا يقتضيه الشّرْع الشّريف المُؤْتَمَن، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي أنقذنا من الفِتَن، وتمّم مكارم الأخلاق على أحسن سَنَن، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ما قام الدين في كلّ زَمَن.

أما بعد.

فيقول الفقير إلى الله سبحانه وتعالى، عبد الخالق بن علي المزجاجي:

وَرَدَ عَلَيَّ سؤالٌ من بعض الفضلاء، وصورته:

* * *

[السؤال]

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء ونفع بهم المسلمين، وصلاته وسلامه على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ما قولكم ـ رضيَ الله عنكم ـ في صلاة يوم عاشوراء، هل هي سُنّة النبيّ ﷺ أم موضوعةٌ عليه؟، أفتُونا بذلك جعلكم الله مأوًى لكلّ قاصدٍ، وحوضًا يشرب منه كلّ واردٍ، آجركم الله بالحسنات، آمين.

وسبب سُؤالي أنه رُئِيَ جماعةٌ من (الهُنُود) و(السُّنُود) قد افتُتِنُوا بها، يصلّونها في المساجد مُعْلِنين بها، مُعْتقدين أنها سنّة، ويتمسّكون في ذلك بما في بعض الكتب من الحديث المرويّ عن النبي ﷺ أنه: «**من صلّى أربع ركعاتٍ يوم عاشوراء، يقرأ في كلّ ركعةٍ بعد الفاتحة سورة الإخلاص خمسين مرّة غَفَرَ الله له ذنوب خمسين سنة**»[1].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٢) قال: حدثنا محمد بن ناصر، أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش، أنبانا العُشاري ـ وهو أبو طالب محمد بن علي ـ، أنبأنا أبو بكر النوشري، حدثنا أحمد بن سلمان ـ وهو النجاد ـ، حدثنا إبراهيم الحربي، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحيى لَيْلَة عَاشُورَاء فَكَأَنَّمَا عبد الله تَعَالَى بِمِثْلِ عِبَادَةِ** =

وفي بعضها: بعد أن يصلّي تلك الصلاة، ويأتي بشيءٍ من الأذكار الموضوعة في ذلك، يُهدي ثوابَ ذلك إلى حضرة السيد الحبيب ريحانة رسول الله ﷺ الشهيد (حسين بن علي) ـ قُدّس روحهما، وأفاض علينا من بركاتهما ـ، ويُروى ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

= **أَهْلِ السَّمَوَاتِ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَخَمْسين مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ عَامًا مَاض، وَخمسين عَامًا مُسْتَقْبل، وَبَنَى لَهُ فِي الْمَثَلِ الأَعْلَى أَلْفَ أَلْفِ مِنْبَرٍ مِنْ نُورٍ»**.

وقال عَقِبه: «هذا حديثٌ لا يصحّ عن رسول الله ﷺ، وقد أُدخل على بعض المتأخرين من أهل الغفلة. على أنّ عبد الرحمن بن أبي الزناد مجروحٌ، قال أحمد: هو مضطّرب الحديث. وقال يحيى: لا يُحتج به».
ثم أخرجه في موضعٍ آخر من كتاب «الموضوعات» (٢/ ١٩٩) تحت باب: (في ذكر عاشوراء)، وقال:
تمذهب قوم من الْجُهَّال بِمذهب أَهْل السّنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أَحَادِيث فِي فضل عَاشُورَاءَ، وَنحن برَاءٌ من الْفَرِيقَيْنِ. وَقَدْ صَحَّ أَن رَسُول الله ﷺ أَمر بِصَوْم عَاشُورَاءَ، إِذْ قَالَ: «**إِنَّهُ كَفَّارَة سنة**»، فَلم يقنعوا بِذَلِكَ حَتَّى أطالوا وأعرضوا وترقّوا فِي الْكَذِب. فَمن الأَحَادِيث الَّتِي وضعُوا: حدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر من لفظه وكتابه مرّتين، قال: أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش، أنبأنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، وقرأت على أبي القاسم الحريري، عن أبي طالب العشاري، حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور النوشري، حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، حدثنا إبراهيم الحربي، حدثنا سريح بن النعمان، حدثنا =

. . . . . .

= ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزَّ وجلّ افترض على بني إسرائيل صوم يومٍ في السَّنة، يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرّم، فصوموه، ووسّعوا على أهليكم فيه، فإنه من وَسّع على أهله من ماله يوم عاشوراء وسّع عليه سائر سنته، فصوموه، فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانا عليًّا، وهو اليوم الذي نجّى فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحًا من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله يوسف من السجن، وهو اليوم الذي رَدّ الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمدٍ ذنبه ما تقدّم وما تأخّر، وفي هذا اليوم عَبَر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى التوبة على قوم يونس، فمن صام هذا اليوم كانت له كفارة أربعين سنةٍ، وأول يومٍ خلق الله من الدنيا يوم عاشوراء، وأول مطرٍ نزل من السماء يوم عاشوراء، وأول رحمةٍ نزلت يوم عاشوراء، فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله، وهو صوم الأنبياء، ومن أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد؛ غفر الله خمسين عامًا ماضٍ، وخمسين عامًا مستقبلٍ، وبنى له في الملأ الأعلى ألف ألف منبرٍ من نور، ومن سقى شربةً من ماءٍ، فكأنما لم يعص الله طرفة عين، ومن أشبع أهل بيت مساكين يوم عاشوراء، مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ومن تصدّق بصدقةٍ يوم عاشوراء، فكأنما لم يرد سائلاً قطّ، ومنِ اغتسل يوم عاشوراء =

. . . . . .

= لم يمرض مرضًا إلَّا مرض الموت، ومنِ اكتحل يوم عاشوراء، لم ترمد عينيه تلك السَّنة كلّها، ومن أمر يده على رأس يتيم، فكأنما برّ يتامى ولد آدم كلهم، ومن صام يوم عاشوراء، أعطي ثواب عشرة آلاف ملكٍ، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف حاجٍّ ومعتمرٍ، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف شهيدٍ، ومن صام يوم عاشوراء كتب له أجر سبع سموات، وفيه خلق الله السموات والأرضين والجبال والبحار، وخلق العرش يوم عاشوراء، وخلق القلم يوم عاشوراء، وخلق اللوح يوم عاشوراء، وخلق جبريل يوم عاشوراء، ورفع عيسى يوم عاشوراء، وأعطى سليمان الملك يوم عاشوراء، ويوم القيامة يوم عاشوراء، ومن عاد مريضًا يوم عاشوراء، فكأنما عاد مرضى ولد آدم كلهم».

ثم قال ابن الجوزي عقبه:

«هذا حديثٌ لا يشكّ عاقلٌ في وَضْعِهِ، ولقد أبدع من وَضَعَهُ، وكَشَفَ القناع ولم يستحيي، وأتى فيه المستحيل وهو قوله: (وأول يومٍ خلق الله يوم عاشوراء)، وهذا تغفيلٌ من واضعه؛ لأنه إنما يُسمّى يوم عاشوراء إذا سبقه تسعة.

وقال: (فيه خلق السموات والأرض والجبال يوم عاشوراء)، وفي الحديث الصحيح: «إنّ الله تعالى خلق التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الأحد».

وفيه التحريف في مقادير الثواب الذي لا يليق بمحاسن الشريعة، وكيف يحسن أن يصوم الرجل يومًا فيعطى ثواب من حجّ واعتمر وقُتل شهيدا، وهذا مخالفٌ لأصول الشرع، ولو ناقشناه على شيءٍ بعد شيءٍ لطال، وما أظنه إلَّا دُسّ في أحاديث الثقات، وكان مع الذي رواه نوع تغفّل، ولا أحسب ذلك إلَّا في المتأخرين، وإن كان يحيى بن معين قد قال في =

. . . . . .

* * *

= ابن أبي الزناد: ليس بشيءٍ، ولا يحتج بحديثه. واسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، واسم ابنه عبد الرحمن، كان ابن مهدي لا يحدث عنه، وقال أحمد: هو مضطرب الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. فلعلّ بعض أهل الهوى قد أدخله في حديثه».

قال الذهبي معلّقًا على كلام ابن الجوزي ـ كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢/ ١٥١) ـ: «أُدخل على أبي طَالب العشاري فَحدّث بِهِ بسلامة بَاطِن، وَفِي سَنَده أَبُو بكر النجاد وَقد عَمِيَ بِأخرَة، وَجوّز الخَطِيب أَن يكون أَدخل عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَيحْتَمل أَن يكون هَذَا مِمَّا أَدخل عَلَيْهِ، وَالله أعلم».

وقال أيضًا في تلخيص كتاب «الموضوعات» (ص٢٠٦) رقم (٥٠٢): «قَبّح الله من وَضعه، وَمَا أبلهه».

وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٩٢ ـ ٩٣) بعد أن حكم عليه بالوضع: «رجاله ثقاتٌ، والظاهر أن بعض المتأخرين وضعه وركّبه على هذا الإسناد».

[الجواب]

أقول وبالله التوفيق:

الحديث المذكور موضوعٌ لا يصحّ روايته ولا قراءته على الناس إلَّا بِبَيَانِ أنه موضوعٌ.

قال الأئمّة الحفّاظ الجامعون بين الحديث والفقه، أهل الجرح والتعديل، المرجوع إليهم في صِحّة الرّواية أو حُسْنِها أو ضَعْفها أو وَضْعها: ينحصر فضل عاشوراء في صيامه والتوسعة فيه، وأما غيرهما، فلم يثبت.

وممّنْ نَصّ على ذلك الحافظ العراقي[1]، والحافظ ابن حجر، وابن تيمية[2]، وابن القيّم[3].

---

(١) نقله عنه الحطاب الرعيني في «مواهب الجليل» (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥).

(٢) الثابت عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تصحيحه للصوم فقط في عاشوراء دون التوسعة، قال في «منهاج السُّنَّة (٧/ ٤٣٣): «وليس في عاشوراء حديثٌ صحيحٌ غير الصوم، وكذلك ما يُروى في فضل صلواتٍ معيَّنةٍ فيه، فهذا كله كذبٌ موضوعٌ باتفاق أهل المعرفة، ولم ينقل هذه الأحاديث أحد من أئمة أهل العلم في كتبهم».
أما كلامه عن التوسعة في عاشوراء، فسيأتي ذكره عند تخريج حديث التوسعة بعد قليل.

(٣) سيأتي كلامه.

ونَقَلَ المَجْدُ اللُّغَوِيّ عن الحاكم أنّ سائر الأحاديث التي تورد في فضل الصلاة، والإنفاق، والخضاب، والادّهان، والاكتحال، وطبخ الحبوب، وغير ذلك يوم عاشوراء مفترًى موضوع على النبي ﷺ[1].

وقال ابن حجر الهيتمي[2]: لم يرد فيها ـ أي في صلاة عاشوراء ـ حديثٌ صحيحٌ عن النبي ﷺ، ولا عن أحدٍ من أصحابه، ولا استحسنه أحدٌ من أئمّة المسلمين، لا من الأئمة الأربعة، ولا من غيرهم، ولم يذكرها أحدٌ من أصحابهم، ولا أحدٌ من أهل الكتب المعتمدة قديمًا وحديثًا، انتهى

فهذه متون الفقه المعتبرة كـ«القُدُوريّ»، و«الكنز»، و«الوقاية» و«مختصرها»، و«مجمع البحرين»، وغيرها خاليةٌ عنها، وكذا شروحها

---

(١) قول المجد نقله المصنف عن ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٥٣٥)، ونص كلام مجد الدين الفيروزآبادي في خاتمة كتابه «سفر السعادة» (ص١٤٥): «وباب فضائل عاشوراء، ورد استحباب صيامه، وسائر الأحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه، والإنفاق، والخضاب، والادّهان، والاكتحال، وطبخ الحبوب، وغير ذلك مجموعه موضوعٌ ومفترًى. قال أئمة الحديث: الاكتحال فيه بدعةٌ ابتدعها قتلة الحسين».
وقال الموصلي في كتابه «المغني عن الحفظ والكتاب» (ص٢٤٥): «لم يصح في هذا الباب شيءٌ عن النبي ﷺ غير أنه صامه وأمر بصيامه، وصومه يكفّر سنةً».

(٢) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» للهيتمي (٢/ ٥٣٤).

المطوّلة والمختصرة، وكذا كتب الفتاوى كـ«الظهيرية»، و«الخانية»، و«البزازية»، و«الخلاصة»، وكذا «الهداية» و«شروحها» التي هي مرجع كتب المذهب[1].

وهذه متون الحديث المعتبرة كـ (الأمّهات الستّ)، وغيرها خالية عن ذلك، وكذا (شروحها)، وقد حكموا بالوضع على حديث صلاة (الرغائب) و(براءة)، مع أنهما أشهر من صلاة (ليلة القدر) و(يوم عاشوراء)[2].

قال شارح «المنية»[3]: حديث (صلاة الرغائب) و(براءة) قد حكم

---

(١) اقتصر المصنف على كتب المذهب الحنفي لكونه حنفيّ المذهب، بل كان مفتي الحنفية في مدينة «زَبِيد».

(٢) قال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه «سفر السعادة» (ص١٤٤): «وباب صلاة الرغائب، وصلاة نصف شعبان، وصلاة نصف رجب، وصلاة الأيمان، وصلاة ليلة المعراج، وصلاة ليلة القدر، وصلاة كل ليلةٍ من رجب وشعبان ورمضان، هذه الأبواب لم يصحّ فيها شيءٌ أصلاً».
وأقرَّه ابن همات الدمشقي في كتابه «التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة» (ص٩٧) فقال: «وبالجملة فلا يصح في هذه الأبواب شيءٌ كما قال المجد».
وقال الملاّ علي القاري في «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٥٩): «وكذا صلاة عاشوراء وصلاة الرغائب موضوعٌ بالاتفاق».

(٣) هو العلَّامة المحقِّق إبراهيم بن محمد الحلبي (ت٩٥٦هـ)، شرح فيه كتاب «منية المصلي» للعلَّامة الكاشغري، وهذا الشرح مشهور بـ«شرح الحلبي الصغير»؛ لوجود عالمٍ حلبيٍّ آخر متقدّم عن الذي قبله، واسمه محمد بن محمد الحلبي (ت٨٧٩هـ)، واسم شرحه: «حلبة المجلّي وبغية المهتدي =

الأئمّة عليهما بالوَضْع، قال في «العَلَم المشهور»[1]: حديث ليلة النصف من شعبان موضوعٌ. قال أبو حاتم محمد بن حبان: كان محمد بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله ﷺ. وحديث أنسٍ فيها موضوع؛ لأنّ فيه إبراهيم بن إسحاق، قال أبو حاتم: كان يقلب الأخبار ويسرق الحديث، وفيه وهب بن منبه القاضي أكذب الناس، ذَكَره في «العَلَم المشهور». وقال أبو الفرج ابن الجوزي[2] وأبو بكر الطرطوشي[3]: صلاة الرغائب موضوعةٌ على رسول الله ﷺ.

ثم قال[4]: إن هاتيْن الصَّلاتَيْن لم تُنقلا[5] عن الصحابة والتابعين، فلو كانتا مشروعتيْن لما فاتتا السلف، وإنما حدثتا بعد الأربعمائة.

قال أبو محمد عزّ الدين بن عبد السلام المقدسي: لم يكن ببيت المقدس قطّ صلاة الرغائب في رجب، ولا صلاة نصف شعبان، فحدث في سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة أنه قَدِمَ علينا رجلٌ من نابلس

= في شرح منية المصلّي وغنية المبتدي»، وهو المشهور بـ«شرح الحلبي الكبير». نبّه على ذلك الشيخ محمد راغب الطباخ في «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٢) وقال عن الأول أنه «مطبوعٌ متداولٌ في الديار الرومية».

(١) وهو ابن دحية الكلبي ـ رحمه الله ـ (ت٦٣٣هـ)، وكتابه المقصود هو «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور».

(٢) «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٢٥ - ١٢٦).

(٣) «الحوادث والبدع» للطرطوشي (ص١٣٣).

(٤) أي: الحلبي شارح «المِنْيَة».

(٥) في المخطوط: «تُنقل».

يُعرف بابن الحي[1]، وكان حسن التلاوة، فقام وصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجلٌ، ثم انضاف إليه ثالثٌ ورابعٌ، فما ختم إلَّا وهم جماعةٌ كثيرةٌ، ثم جاء في العام القابل فصلّى معه خلقٌ كبيرٌ، فانتشرت في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سُنّة إلى يومنا هذا[2]، انتهى[3].

---

(١) وقع في «الحوادث والبدع»: «ابن أبي الحمراء».

(٢) نقلها عنه الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص١٣٢ ـ ١٣٣)، وفي آخرها أنه قال للعزّ بن عبد السلام: «فأنا رأيتك تصليها في جماعةٍ؟»، قال: «نعم، واستغفر الله منها».
قال السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣١٥): «وقد وقع في دمشق أنّ الشيخ تقي الدين بن الصلاح أفتى بالمنع من صلاة الرغائب، ثم لمَّا قدم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى بالمنع منها، فعارضه ابن الصلاح، ورجع عما أفتى به أوّلاً، وألّف كراسةً في الردّ عليه، وضرب له المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠]، فألّف الشيخ عز الدين كراسةً في الردّ على ابن الصلاح، وقال فيها: وأما ضربه لي المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠] فأنا إنما نهيت عن شيءٍ نهى عنه رسول الله ﷺ».
وقد نشرت هذه المساجلة العلميَّة بينهما في كتابٍ مستقلٍّ بعنوان: «مساجلة علميَّة بين الإمامين الجليلين العزّ بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة» تحقيق الشيخين الجليلين: محمد ناصر الدين الألباني وزهير الشاويش ـ رحمهما الله تعالى ـ، وصدرت عن المكتب الإسلامي ببيروت.

(٣) «شرح منية المصلي» للحلبي (ص٤٨٢ ـ ٤٨٣).

وقد قام العلماء في ذلك الوقت مع ابن عبد السلام في إنكارها، فزالت بحمد الله من المسجد الأقصى وغيره[1].

وقال الشيخ محيي الدين النووي: «وهاتان الصلاتان بدعتان، مذمومتان، منكورتان، قبيحتان، ولا تغترّ بذكرهما في «قوت القلوب»[2] و«الإحياء»[3]، وليس لأحدٍ أن يستدلّ على شرعيتهما بما رُوِيَ عنه ﷺ: «**الصّلاة خير موضوع**»[4]، وقوله تعالى:

---

(١) نقل الرملي في «فتاويه» (١/ ٢٠٩) أن جمهور العلماء الحفاظ أفتوا ببدعِيَّتِها، وذكر منهم: أبو إسماعيل الأنصاري، وأبو بكر بن السمعاني، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو الفرج بن الجوزي.
وممن أفتى ببدعِيَّتها أيضًا السبكي في «الفتاوى» (١/ ١٥٩)، وابن حجر الهيتمي في «فتاويه» أيضًا (٢/ ٨٠).

(٢) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (١/ ١١٤).

(٣) «إحياء علوم الدِّين» للغزالي (١/ ٢٠٢).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٤٧٨)، عن المسعودي، وأحمد في «المسند» رقم (٢١٥٤٦)، والبزار في «المسند» رقم (٤٠٣٤) من طريق المسعودي، عن أبي عمر الدمشقي، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ.
وله طريقٌ ثانٍ أخرجها ابن حبان في «صحيحه» رقم (٣٦١) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ.
وله طريقٌ أخرى أخرجها الحارث بن أبي أسامة في «مسنده بغية الحارث» (١/ ١٩٥) رقم (٥٣) من طريق حماد، عن معبد بن هلال العنزي، عن رجلٍ في مسجد دمشق، عن عوف بن مالك، عن أبي ذرٍّ. =

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠]، فإن ذلك مختصٌّ بصلاةٍ لا تخالف الشرع بوجهٍ من الوجوه، وقد صحّ النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة، وَوَرَدَ النّهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيامٍ وليلته بقيامٍ. وأما صلاة ليلة القدر، فلا ذِكْر لها بين العلماء أصلاً، وليس فيها حديثٌ صحيحٌ ولا ضعيفٌ في كتبٍ من الكتب المعتبرة، فهي أولى بالكراهة». انتهى مع تصرّفٍ قليلٍ في عبارته[1].

= وله شاهدٌ من حديث أبي أمامة وأبي هريرة:
أما طريق أبي أمامة، فأخرجه أحمد في «المسند» رقم (٢٢٢٨٨) من طريق معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة به.
وأما طريق أبي هريرة، فأخرجها الطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٢٤٣) من طريق عبد المنعم بن بشير الأنصاري، عن أبي مودود عبد العزيز بن أبي سليمان، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن أبي هريرة.
قال الشيخ الألباني في تعليقه على «مساجلة علميَّة بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح» (ص١٠): «وطرقه ضعيفة، لكن يقوّي بعضها بعضًا»، وقد حسّنه في «صحيح الجامع» (٢/ ٧١٩) رقم (٣٨٧٠)، و«صحيح الترغيب» رقم (٣٨٦).

(١) انظر: «المجموع شرح المهذّب» (٤/ ٥٦).
وقال أيضًا في «فتاويه» (ص٥٧) رقم (٣٠): «هي بدعة قبيحة منكرَة أشد إنكار، مشتملة على منكرات، فيتعيَّن تركها والإعراض عنها، وإنكارُها على فاعلها، وعلى وليّ الأمر -وفقه الله تعالى- منعُ الناس من فعلها، فإنه راعٍ، وكلُ راعٍ مسؤولٌ عن رعيته. وقد صنف العلماء كتبًا في إنكارها وذمّها، وتسفيه فاعلها، ولا يُغْتَرّ بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، =

وكذا صلاة يوم عاشوراء مهجورةٌ، لم يذكرها أحدٌ من العلماء الجامعين بين الحديث والفقه، والكتب المعتبرة خاليةٌ عنها، فهي أشدّ كراهةً من ذلك؛ لأنها من إحداث الروافض وبدعها في هذا اليوم.

فالعَالِمْ إذا صلَّاها كان مُوهِمًا للأمة أنها من السُّنَن، فيكون كاذبًا على النبي ﷺ، ويتسبّب بذلك إلى أن يَكْذِبَ العامّة على رسول الله ﷺ، كما رأيتُ ذلك في جماعة (الهنود) و(السنود) من اعتقاد صلاة يوم عاشوراء أنها سُنّة، والكذب على النبي ﷺ لا يجوز، فيكون على العالم وِزْرها وَوِزْر من عَمَل بها إلى يوم القيامة.

وذلك أيضًا مما يُغري المُبْتَدِعين الواضعين على وَضْعها والافتراء على النبي ﷺ، ويؤدّي ذلك إلى أنْ لا يُوثَق بحديثٍ عن النبي ﷺ؛ لاختلاط الصحيح بغيره، والحق بالباطل، والإغواء

= ولا بكونها مذكورةً في «قوت القلوب» و«إحياء علوم الدِّين»، ونحوهما، فإنها بدعة باطلة، وقد صحَّ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَنْ أحْدَثَ في ديننَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وفي الصحيح: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وفي «صحيح مسلم»، وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**كلُّ بِدْعَةٍ ضلالة**»، وقد أمر الله تعالى عند التنازع بالرجوع إلى كتابه فقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩] ولم يأمر باتباع الجاهلين، ولا بالاغترار بغلَطاتِ المخطئين، والله أعلم».

بالباطل. والإعانةُ عليه ممنوعٌ في الشَّرْع، واطّراحُ البدع والموضوعات زجرٌ عن وَضْعِها وابتداعها، والزّجْر عن المنكرات مِنْ أعلى ما جاءت به الشريعة، ولا يجوز تمكين الجُهّال من الكتب المشتملة على مثل هذه الأحاديث الموضوعة على النبي ﷺ، بل يجب بيان وَضْعها، وإظهار الحقّ في ذلك، وأنه يَحْرُمُ اعتقادها فضلاً عن العمل بها؛ إذْ في العمل بها تقريرُ سُنِّيَّتها، وذلك خطأٌ عظيمٌ، وبهتانٌ على النبيّ الكريم ﷺ. فالأَوْلَى للمؤمن إحياء السُّنَن التي قد أُمِيتَت، فإنه «**من أَحْيَى سُنّةً قد أُمِيتَت فله أَجْرها وأَجْر من عَمِلَ بها إلى يوم القيامة**»، ذكر هذا الحديث الإمام النووي، والتبريزي في «المشكاة»[1]، وغيرهما.

فإن قلتَ: فقد ذكر استحبابها العلَّامة الغزنوي في مقدّمته[2]، وذكر شارحها القرشي[3] أنه ذكرها أيضًا العلَّامة الشيخ عمر النسفي

---

(١) «مشكاة المصابيح» (١/ ٥٩) رقم (١٦٨)، وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة.

(٢) مقدمة الغزنوي (ص١١٩).

(٣) قال حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (٢/ ١٨٠٢)، «وقد شرحها الشيخ، الإمام، أبو البقاء محمد بن أحمد بن الضياء القرشي الحنفي، وسمَّاه: «ضياء المعنوية على المقدمة الغزنوية»، وقال فيه: (إنها مؤلَّفٌ مختصرٌ نافعٌ تلقاه العلماء بالقبول. فوضعت عليها شرحًا؛ لأني لم أجد أحدًا قبلي كشف قناعها مثلي). وتوفي: سنة (٨٥٤هـ)».

ـ صاحب «المنظومة»[1] ـ في «اليواقيت»[2].

قلتُ: اعتمدا في ذلك على ما يُوجد في بعض كتب الصالحين، ولم يعتمدا في ذلك على أحدٍ من العلماء الراسخين الجامعين بين الحديث والفقه، المُمَيِّزين بين صحيحه وسقيمه، وضعيفه وموضوعه، ولولا أهل الحديث لقال من شاء ما شاء، فجزى الله المحدّثين عن أمة محمّدٍ خيرًا.

ولقد وَضَع بعض الوضّاعين حديثًا طويلاً في فضائل السُّوَر[3]،

---

(١) يقصد منظومته في الخلاف بين المذاهب، وعدد أبياتها (٢٦٦٩) بيتًا. كما في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦٧).

(٢) واسم كتابه: «يواقيت المواقيت»، قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٤٥): «ألفه في فضائل الشهور والأيام».

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٥٦) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٣٩) ـ من طريق محمد بن بكار، عن بزيع بن حسان أبي خليل البصري، عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة، كلاهما عن زرّ بن حبيش، عن أبيّ بن كعبٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبيّ من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر...**»، فذكر فضل سورة سورة إلى آخر القرآن.

ثم نقل العقيلي بسنده عن ابن المبارك قوله عن هذا الحديث: «أظنّ الزنادقة وضعته».

وقال ابن الجوزي أيضًا: «فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره»، فذكر عند كلّ سورةٍ منه ما يخصُّها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبتُ =

وانتشر ذلك بين الناس، حتى نقله كثيرٌ من علماء التفسير كصاحب «الكشاف»[1]، و«البيضاوي»[2]، و«المدارك»[3]، و«الحدادي»[4]، وغيرهم، ففتّش المحدّثون عنه، وتتبّعوا رواته حتى وصلوا إلى واضعه[5]، فأقرّ بوضعه، وقال: إني وضعتُ هذا الحديث لأصرف الناس إلى تلاوة القرآن العظيم؛ لأني رأيتهم قد اشتغلوا عنه بفقه أبي حنيفة، وسيرة ابن هشام.

= من أبي بكر بن أبي داود كيف فرّقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديثٌ محالٌ. . . وهذا حديث فضائل السُّوَر مصنوع بلا شكٍّ»، وذكر أن العلّة فيه بزيع بن حسان المتهم بالكذب.

ثم قال: «نفس الحديث يدلّ على أنه مصنوعٌ، فإنه قد استنفد السور، وذكر في كلّ واحدةٍ ما يناسبها من الثواب بكلامٍ ركيكٍ في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ».

(١) هو كتاب «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» للزمخشري (ت٥٣٨هـ).

(٢) هو كتاب «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (ت٦٨٥هـ).

(٣) هو كتاب «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي (ت٧١٠هـ).

(٤) هو «تفسير أبي بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي» (ت٨٠٠هـ)، قال الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ١٦٦): «جمع تفسيرًا حسنًا، هو الآن مشهورٌ عند الناس يسمّونه «تفسير الحدّاد» ».

(٥) وهو ميسرة بن عبد ربه، قال عبد الرحمن بن مهدي: قلتُ لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث (من قرأ كذا فله كذا)؟، قال: وضعتُه أرغِّب الناس فيه. كما في «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٤١)، ونقل الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٣٠) عن ابن حبان قوله: «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع الحديث، وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل».

فمن ذلك الآن عُرِفَ وَضْعُه، وبَقِيَ في أيدي الناس، فمن ليس له إلمامٌ بكتب الحديث، ولا اطّلع على ما ذكره المحدثون، نَقَلَهُ في كتابه، فالوضّاعون على النبي ﷺ معروفون عند أهل الحديث؛ كجابر الجعفي وأضرابه.

وقد نقل من ذلك شيئًا كثيرًا صاحب «قوت القلوب» والإمام الغزالي في «الإحياء»[1]، وقلّدهما مَنْ بعدهما في ذلك؛ وذلك لأنهما استحسنا الظنّ فيمن نقلوا عنه تلك الأحاديث، فأدخلوها في كتبهم ظنًّا منهم أنها ثابتةٌ عن النبي ﷺ؛ إذ ليس يخطر ببالهم أنه يتجاسر أحدٌ على وَضْع الأحاديث على النبي ﷺ بعد قوله: «**من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار**»[2]، وهو حديثٌ متواترٌ رواه من الصحابة من لا يمكن تواطئهم على الكذب[3].

---

(١) سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن هذين الكتابين فقال: «أما «كتاب قوت القلوب» و «كتاب الإحياء» تبعٌ له فيما يذكره من أعمال القلوب: مثل الصبر والشكر والحب والتوكل والتوحيد ونحو ذلك. وأبو طالب أعلم بالحديث، والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أسدُّ وأجود تحقيقًا وأبعد عن البدعة، مع أن في «قوت القلوب» أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة، وأما «الإحياء» ففيه أحاديث وآثار ضعيفة؛ بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم». «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٥١ - ٥٥٢) باختصارٍ يسيرٍ.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (١٢٩١)، ومسلم في مقدمة «صحيحه» رقم (٢).

(٣) انظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص١٩).

والحاصل: أنه لا يجوز لأحدٍ من الناس أن يقيّد عبادةً بوقتٍ أو مكانٍ دون المشرّع ﷺ، ومن فَعَل ذلك، فقد ابتدع في الدين، وأحدث فيه ما ليس منه، وقد كان السلف الصالحون لهم أحزابٌ ليليّةٌ ونهاريّةٌ من تلاوةٍ وصلاةٍ وأذكارٍ، وكان يعمل كلّ واحدٍ على قدر طاقته، وكان عملهم ديمةً، كما قال ﷺ: «**إن الله يحبّ المداومة على العمل وإن قلّ**»[1]، وقال: «**عليكم من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملوا**»[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

وإحياء الليالي الفاضلة سُنّةٌ، ولكن على الوجه المشروع، لا يقيّد ذلك الوقت بصلاةٍ مخصوصةٍ، أو ذِكْرٍ مخصوصٍ بكيفيّةٍ مخصوصةٍ ويدعو الناس إلى ذلك، يُوهِمُهُم أنها بهذه الكيفيّة والكمّيّة سُنّة النبيّ ﷺ، وهذا مما لم يَأْذَنْ به الشارع ﷺ، فإن تقدير الطاعات بأوقاتٍ مخصوصةٍ بأعدادٍ معروفةٍ لا يكون إلّا ﷺ بوحيٍ من الله ـ عزَّ وجلّ ـ.

ولهذا إن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ لمَّا صام الأيام على الدوام، وقام الليالي جميعها من غير إذنٍ من النبيّ ﷺ دعاه ونهاه عن ذلك[3]، فأخرجه من اختياره، وقدّر له شيئًا

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٤٦٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٧٨٣)، ولفظ البخاري: «**سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**».

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٣)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٧٨٢).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٥٢)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١١٥٩)، ولفظ البخاري: «**يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل، فترك قيام الليل**».

معلومًا من الصيام، وقَدْر الحاجة من القيام، بحيث لا يستغرق به جميع الليل.

وكذا لمَّا أراد عثمان بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ التبتّل من عند نفسه نهاه ـ وقال: «**أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**»[1].

ولهذا كَرِهَ الصلاة في أوقاتٍ مخصوصةٍ، وأباحها لهم في أوقاتٍ مخصوصةٍ، وكَرِهَ تخصيص ليلة الجمعة بقيامٍ ويومها بصيامٍ؛ كلّ ذلك ليقفوا على ما حَدّ لهم، ويستكثروا من الطاعات فيما أباح لهم ما شاؤوا، من غير تقييدِ صلاةٍ مخصوصةٍ بوقتٍ مخصوصٍ، فإنّ ذلك ليس لأحدٍ غيره ﷺ، وذلك كلّه شفقةً منه ﷺ أن يبتدعوا، ونصحًا لهم أن يسلكوا مسلك اليهود والنصارى فيما ابتدعوه، وهجروا بذلك الاعتناء بالفرائض والسنن، وأحيوا البدع، ولقد قال ﷺ: «**لتتبعنّ سنن من قبلكم ذراعًا بذراعٍ وشبرًا بشبرٍ حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه**»[2]، ومن تأمّل ما الناس عليه اليوم لرأى ذلك واضحًا، ومن لم ينتفع بالقليل لا ينفعه الكثير.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٠٧٣)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤٠٢)، ولفظ البخاري: «رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لاخْتَصَيْنَا»، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٩) بلفظ: «**يَا عُثْمَانُ إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَحْفَظُكُمْ لحدوده**».

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٤٥٦)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٦٩).

فالوارد عن النبي ﷺ في هذا اليوم: صيامه والتوسعة فيه، وما عدا ذلك لم يثبت عند أهل الحديث.

* **أما الصوم:**

فرواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**كان يوم عاشوراء يومٌ تصومه قريشٌ في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلمَّا قَدِمَ المدينة وجد اليهود يصومونه، فأمر الناس بصيامه، فلما فُرِض رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء لم يصمه**»[1].

ثم إنه ﷺ خالف اليهود خوفًا أن يستنّوا بسننهم، فقال: «**صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود، صوموا قبله يومًا وبعده يومًا**». رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كُرِّم وجهه، ورضي عنه، ونفعنا بسرّه ـ[2].

وأخرج البخاري في صحيحه وغيره من قوله ﷺ: «**لئن عشتُ إلى قابلٍ لأصومنّ التاسع والعاشر**»[3].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٢٠٠٢)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١١٢٥).

(٢) بل هو في «المسند» نفسه لا من زاوئد ولده عبد الله، وقد أخرجه في المسند رقم (٢١٥٤) من طريق ابن أبي، ليلى عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٣٥٠٦)، والشيخ شعيب الأرنؤوط في «تحقيق المسند» (٤/ ٢١٥٤).

(٣) لم يروه البخاري، وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١١٣٤).

* **وأما فضل صومه:**

فقد أخرج مسلمٌ في صحيحه عن [أبي] قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**صيام عاشوراء أحتسبُ على الله أن يكفّر السنة التي قبله**»[1].

* **وأما حديث التوسعة:**

فقد أخرجه حافظ الإسلام العراقي في «أماليه»[2]، من طريق البيهقي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من وسّع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته**». ثم قال: هذا حديثٌ فيه لينٌ، فيه جماعةٌ مُضَعّفون، لكن ابن حبّان ذَكَرهم في الثقات، وله طرقٌ كثيرةٌ من حديث جابر وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وابن عمرو، أصحّها حديث جابر رواه ابن عبد البر في «الاستذكار» عنه. وبالجملة إنه لكثرة طرقه يرتقي إلى درجة الحَسَن[3].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١١٦٢).

(٢) نقله الحطاب الرعيني في «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥)، وقال في آخره: «انتهى ملخّصًا من جزءٍ للحافظ العراقي نحو الكرّاس».

(٣) والصحيح أنّ جميع طرقها لا تخلو من ضعفٍ، وقد بيّن ضعفها الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسة الضعيفة» (١٤/ ٧٣٨ - ٧٤٣)، فقال بعد أن نقل كلام البيهقي في تقوية الحديث بمجموع الطرق: «شرط التقوية غير متوفرٍ فيها وهو: سلامتها من الضعف الشديد». ثم خرّج جميع الطرق وقال مؤكّدًا ضعفه: «لم يكن العمل به معروفًا عند السلف، ولا تعرّض =

ومن الأحاديث التي لم تثبت عند أهل النقل ما رواه أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين»: حدثنا أبو الحسن الحاكم عليّ بن الحسين السّرْدريّ، قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم، قال حدثنا يعقوب بن جندب، عن حامد بن آدم، عن حبيب بن محمد، عن أبيه، عن إبراهيم الصائغ، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ مُحَرَّمٍ أَعطاه الله ثَوَابَ عَشْرَةِ آلافِ مَلَكٍ، وَمَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ مُحَرَّمٍ أُعْطِيَ ثَوَابَ عَشْرَةِ آلَافِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ وَعَشْرَةِ آلافِ شَهِيدٍ، وَمَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ دَرَجَةً، وَمَنْ فَطَّرَ مُؤْمِنًا في لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا أَفْطَرَ عِنْدَهُ جَمِيعُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَشْبَعَ بُطُونَهُمْ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَوَاتِ**

= لِذِكْرِهِ أَحَدٌ من الأئمّة المجتهدين، أو قال باستحباب التوسعة المذكورة فيه، بل قد جزم بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في «فتاويه»، وهو من هو في المعرفة بأقوالهم ومذاهبهم، وأن العمل به بدعة ـ كاتخاذه يوم حزنٍ عند الرافضة ـ؛ بل إنه نقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن هذا الحديث؟ فلم يره شيئًا. فمن شاء الوقوف على كلام الشيخ؛ فليرجع إلى «مجموعة الفتاوى» (٢٥/ ٣٠٠ ـ ٣١٤) فإنه يجد ما يشرح الصدر».

وقد تكلّم عليه أيضًا في كتابه «تمام المنَّة» (ص٤١٠ - ٤١١).

وممن توسع في تخريجه الأخ الفاضل محمد زياد التُّكْلة في كتابه «الدّرّة اليتيمة في تخريج أحاديث التحفة الكريمة في بيان كثيرٍ من الأحاديث الموضوعة والسقيمة» (ص٣٠٧ - ٣١٨).

وَالْأَرَضِينَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْبَحْرَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ اللَّوْحَ وَالْقَلَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ حَوَّى يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ يوم عاشوراء، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَوُلِدَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَقَدْ أُمِرَ بِالذَّبْحِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَفَدَى وَلَدَهُ مِنَ الذَّبْحِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، (ونجّى موسى يوم عاشوراء)[1]، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَكَشَفَ الْبَلوى عَنْ أَيُّوبَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَغَفَرَ ذَنْبَ دَاوُدَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَرَدَّ مُلْكَ سُلَيْمَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَوُلِدَ عِيسَى فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَرَفَعَ اللَّهُ إِدْرِيسَ وَعِيسَى يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَوُلِدَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ»، انتهى[2].

---

(١) زيادةٌ من المخطوط لم ترد في المطبوع.

(٢) «تنبيه الغافلين» للسمرقندي رقم (٤٧٥).

وقد أخرجه بلفظ قريبٍ منه أبو ذر الهروي في «فوائده» رقم (٨)، والإمام البيهقي في كتابه «فضائل الأوقات» رقم ٢٣٧، وقال عَقِبه: «هذا حديثٌ منكرٌ، وإسناده ضعيفٌ بمرّةٍ، وأنا أبرأ إلى الله من عُهْدته، وفي متنه ما لا يستقيم، وهو ما رُوِيَ فيه من خلق السموات والأرَضين والجبال كلها في يوم عاشوراء، والله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، ومن المحال أن تكون السّتّة كلها في يوم عاشوراء، فدلّ ذلك على ضعف هذا الخبر، والله أعلم».

وأخرجه أيضًا ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، وعلّق عليه بقوله: «هذا حديث موضوع بلا شك. قال أحمد بن حنبل: كان حبيب بن أبي حبيب يكذب، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث، =

وهذا حديثٌ موضوعٌ فيه مجاهيلُ ومناكيرُ، ومخالفٌ للآيات المحكمة في خَلْق السموات والأرض، والأحاديث الواردة في ابتداء الخلق، والحديث المشهور في مولد النبيّ ﷺ، والثّواب الخارج عن المعقول.

وبالجملة فهذا الحديث لا شكّ في وَضْعِه، وقد ذكره أبو الليث، وفي كتابه من هذا القبيل كثيرٌ[1]، ومع ذلك لم يذكر صلاة يوم عاشوراء، فيدلّ أنها مهجورةٌ في الكتب، لا تُعرف عند أهل الحديث، ولا غيرهم من الفقهاء المرجوع إليهم في معرفة الفقه وأحكامه.

إذا عرفْتَ ما ذكرناه، فلا يحسن ممن اتصف بأنه من أهل السُّنَّة والجماعة التشبّه بالرافضة القبيح فعلُهم عند جميع أهل الملل، وهل يُقتدى بقومٍ كفّروا أصحاب نبيّهم وسبّوهم، وتظاهروا بشنأتهم وبُغْضهم، حتى اسْتَقْبَحَ فِعْلَهُم مَن ليس مِن أهل هذه الملّة. وذلك ما أخبرني بعض الصالحين:

«أن يهوديًّا أسلم على يد بعض التجّار في مدينة مصر، فقال للتاجر: مرادي أن ترسل لأبي وتخبره وترضّيه عنّي.

= وقال أبو حاتم ابن حبان: هذا حديثٌ باطلٌ لا أصل له. قال: وكان حبيب من أهل مرو يضع الحديث على الثقات لا يحلُّ كَتْبَ حديثه إلَّا على سبيل القدح فيه».

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٥٨٣): «وفي كتاب «تنبيه الغافلين» موضوعاتٌ كثيرةٌ»، وقال أيضًا في «السير» (١٦/ ٣٢٣): «تروج عليه الأحاديث الموضوعة».

فقال له: نعم.

فأرسل لوالده وأخبره ما شرّف الله به وَلَده من الدخول في الإسلام.

فقال: الحمد لله.

قال: وأطلبُ منك أن تكون راضيًا عنه.

فقال: لا أرضى عنه إلَّا إذا لم يكن رافضيًّا.

فقال له: كيف ذلك؟

قال: لأنه لم نسمع بأهل ملّةٍ كفّروا أصحاب نبيّهم وبغضوهم مثل هؤلاء، فهؤلاء عندنا أخبث الطوائف.

فتعجّب التّاجر من ذلك كثيرًا.

وقد كثُرت بدع النّواصب والرّافضة في هذا اليوم، فالنواصب يظهرون الفرح، والسرور، والزينة، والخضاب، والاكتحال، ولبس جديد الثياب، وتوسيع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادة، ويعتقدون أن ذلك سُنّةً؛ وذلك لتعصّبهم على أهل البيت النبوي، وفَرَحِهم بما حصل على الإمام الحسين بن علي ـ قدس الله روحه ونفع به ـ[1].

والرافضة قابلوا الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة، والشرّ بالشرّ، فأظهروا الندب، والنياحة، والحزن، إلى غير ذلك من المفاسد

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، «الفتاوى الكبرى» (٢/ ٣٠٠).

والقبائح التي لا ينبغي أن تُسطّر، ولا يصحّ أن تُذكر[1].

---

(١) يقول ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السُّنَّة النبوية» (٤/ ٥٥٤ - ٥٥٦): «وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء؛ من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يُسَبَّ السابقون الأوَّلون، وتُقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد مَن سنَّ ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإنَّ هذا ليس واجبًا ولا مستحبًّا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنِّياحة للمصائب القديمة مِن أعظم ما حرَّمه الله ورسوله، وكذلك بدعة السرور والفرح... أحدث أولئك الحزن، وأحدث هؤلاء السرور، ورووا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته...، ورووا أنه من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، فصار أقوام يستحبون يوم عاشوراء الاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة، وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين رضي الله عنه، وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له وكل بدعة ضلالة، ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا، ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية؛ بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور العلماء، ويُستحب أن يُصام معه التاسع».

وقال أيضًا في «المنهاج» (٨/ ١٤٨ ـ ١٥٣): «وانقسم الناس بسبب هذا يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين إلى قسمين؛ فالشيعة اتخذته يوم مأتم وحزن يُفعل فيه من المنكرات ما لا يفعله إلَّا من هو من أجهل الناس وأضلِّهم، وقومٌ اتخذوه بمنزلة العيد؛ فصاروا يوسِّعون فيه النفقات =

. . . . . .

= والأطعمة واللباس، ورووا فيه أحاديث موضوعة؛ كقوله: «**مَن وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سَنتِه**»، وهذا الحديث كذب على النبي ﷺ، قال حرب الكرماني: سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، فقال: لا أصل له، والمعروف عند أهل الحديث أنه يرويه سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه أنه قال: بلغنا أنه من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر سنته، قال ابن عيينة: جرَّبناه من ستين سنة فوجدناه صحيحاً.

قلت: «ومحمد بن المنتشر هذا من فضلاء الكوفيين، لكن لم يكن يذكر ممن سمعه ولا عمَّن بلغه، ولا ريب أن هذا أظهره بعض المتعصبين على الحسين؛ ليتخذ يوم قتله عيداً، فشاع هذا عند الجهال المنتسبين إلى السُّنَّة، حتى روي في حديثٍ أن يوم عاشوراء جرى كذا كذا، حتى جعلوا أكثر حوادث الأنبياء كانت يوم عاشوراء، مثل مجيء قميص يوسف إلى يعقوب ورد بصره، وعافية أيوب، وفداء الذبيح وأمثال هذا، وهذا الحديث كذب موضوع، وقد ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، وإن كان قد رواه هو في كتاب «النور في فضائل الأيام والشهور» وذكر عن ابن ناصر شيخه أنه قال: حديث صحيح وإسناده على شرط الصحيح، فالصواب ما ذكره في «الموضوعات»، وهو آخر الأمرين منه، وابن ناصر راج عليه ظهور حال رجاله، وإلَّا فالحديث مخالف للشرع والعقل، لم يروه أحد من أهل العلم المعروفين في شيء من الكتب، وإنما دُلِّس على بعض الشيوخ المتأخرين. . .

والذي صحَّ في فضله هو صومه، وأنه يكفِّر سنة، وأنَّ الله نجَّى فيه موسى من الغرق، وقد بسطنا الكلام عليه في موضع آخر، وبيَّنا أنَّ كلَّ ما يُفعل فيه سوى الصوم بدعة مكروهة، لم يستحبها أحدٌ من الأئمة مثل الاكتحال =

= والخضاب وطبخ الحبوب وأكل لحم الأضحية والتوسيع في النفقة وغير ذلك، وأصل هذا من ابتداع قتلة الحسين ونحوهم، وأقبح من ذلك وأعظم ما تفعله الرافضة من اتخاذه مأتمًا يُقرأ فيه المصرع، ويُنشد فيه قصائد النياحة، ويُعطِّشون فيه أنفسهم، ويَلطمون فيه الخدود، ويَشقُّون الجيوب، ويدعون فيه بدعوى الجاهلية.

وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**ليس منَّا من ضَرَب الخدود وشَقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**»، وهذا مع حدثان العهد بالمصيبة، فكيف إذا كانت بعد ستمائة ونحو سبعين سنة؟! وقد قُتل من هو أفضل من الحسين، ولم يجعل المسلمون ذلك اليوم مأتماً، وفي «مسند أحمد» عن فاطمة بنت الحسين. وكانت قد شهدت قتله. عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يُصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت، فيُحدث لها استرجاعاً إلَّا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها**»، فهذا يُبيِّن أنَّ السُّنَّة في المصيبة إذا ذكرت، وإن تقادم عهدها أن يسترجع كما جاء بذلك الكتاب والسُّنَّة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦].

وأقبحُ من ذلك نَتفُ النعجة تشبيهًا لها بعائشة، والطعن في الجبس الذي في جوفه سمن تشبيها له بعمر، وقول القائل: يا ثارات أبي لؤلؤة! إلى غير ذلك من منكرات الرافضة، فإنَّه يطول وصفها.

والمقصود هنا أنَّ ما أحدثوه من البدع، فهو منكر، وما أحدثه من يقابل بالبدعة البدعة وينسب إلى السُّنَّة هو أيضاً منكر مبتدع، والسُّنَّة ما سنَّه رسول الله ﷺ، وهي بريَّة مِن كلِّ بدعة، فما يُفعل يوم عاشوراء من اتخاذه عيدًا بدعة أصلها من بدع النواصب، وما يفعل من اتخاذه مأتماً بدعة =

وصار مَنْ قَرُب من هاتيْن الطائفتيْن من أهل السُّنَّة والجماعة يتشبّهون ببعض أفعالهم، وذلك من جَهْلِهِم وفَرْط غفلتهم، والعجبُ ممن يَعْتَمِدُ في ذلك على كتابٍ لا يُعرف مؤلّفه، أو غير معدودٍ صاحبه من العلماء، **فلا يجوز رواية مثل هذا الكتاب الذي اشتمل على موضوعاتٍ كثيرةٍ، ولا العمل بما فيه، بل يجب طمسُه ومَحْوُه.**

وما رُويَ فيه عن الإمام المحدّث (محمد هاشم)[1] المشهور

= أشنع منها، وهي من البدع المعروفة في الروافض».

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص٧٥): «وأما أحاديث الاكتحال والادّهان والتطيب، فمِن وضع الكذابين، وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السُّنَّة، وأهل السُّنَّة يفعلون فيها ما أمر به النبي ﷺ من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع».

وقال ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف» (ص١١٢): «وكلّ ما وَرَدَ في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء، والاختضاب، والاغتسال فيه، فموضوعٌ لا يصحّ».

وقال السيوطي في كتابه «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» (ص١٨٨ ـ ١٨٩): «وأحدث بعض الناس في هذا اليوم أشياء مبتدعة من الاغتسال، والاختضاب، والكحل، والمصافحة، وهذه أمورٌ منكرةٌ مبتدعةٌ، مستندها حديثٌ مكذوبٌ على رسول الله ﷺ، وإنما السُّنَّة صوم هذا اليوم لا غير».

(١) هو الإمام العلَّامة المحدِّث محمد بن هاشم بن عبد الغفور بن عبد الرحمن التتوي (ت١١٧٤هـ)، من مؤلفاته: «حياة القاري بأطراف صحيح البخاري»، و«فتح الغفار لعوالي الأخبار» في الحديث، و«إتحاف الأكابر بمرويات الشيخ عبد القادر» وذيول عليه، و«غنية الظريف بجمع المرويات والتصانيف»، و«الرحيق المختوم في وصف أسانيد العلوم» =

علمُه وفضلُه في (السِّنْد) في شأن صلاة عاشوراء، فزورٌ وبهتانٌ؛ إذ لا يخفى على مثله وَضْع هذا الحديث. وكذا ما عزاه إلى (شارح المنية) و«البحر الرائق» كَذِبٌ مَحْضٌ لا أَصْلَ له، فهذه الصلاة في هذيْن الكتابيْن غير مذكورةٍ أصلاً، ولا في غيرهما كما أوضحناه أولاً، ولا عبرة بما في (مقدّمة الغزنويّ) وقد بيّنا عُذْرَه.

فعليك باتّباع الحق وإن قلّ سالكوه، واترك سبيل البدع وإن كَثُرَ هالكوه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وفي هذا القدر كفاية، والله وليّ الهداية.

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

وتمّ ذلك تحريرًا يوم الجمعة ضحًى، لِلَيْلَتيْن بقيت من شهر محرّم الحرام سنة (١١٩١هـ).

والحمد لله رب العالمين.

= والمسمَّى أيضًا: «غاية النَّيل في اختصار الإتحاف والذيل». انظر: «الأعلام للزركلي» (٧/ ١٢٩).

طباق القراءة والمقابلة للرسالة
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
ـ شرفه الله تعالى ـ

الحمد لله والصلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تمّ قراءة هذا الجزء وهو «**حسم مادة المراء في صلاة يوم عاشوراء**» للعلاَّمة المحقّق المزجاجي، وذلك بقراءة الأخ الشيخ جمال عبد السلام الهجرسي، وبحضور المشايخ الفُضَلاء والإخوة النُّبلاء: محمد بن ناصر العجمي، عمر بن سعدي الجزائري، حماه الله الموريتاني، وإبراهيم التوم، وخادمهم كاتب السطور ممسكٌ بالأصل المخطوط (صورة منه)، وكذا حضر محقّق الجزء الأستاذ محمد كُلاّب من غزّة عبر الهاتف الجوال، فصحّ ذلك وثبت والحمد لله في مجلسٍ واحدٍ بعد عصر يوم الثلاثاء (٢١) رمضان المبارك سنة (١٤٣٤هـ)، بصحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرّفة، بمكّة المكرّمة بلد الله الحرام حماها الله وأهلها، آمين.

وصلى الله على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

قيد القراءة والسماع
في المسجد الأقصى المبارك
ـ شرَّفه الله تعالى وحرَّره من دنس يهود ـ

بلغ بقراءتي من النسخة المصفوفة بالحاسوب على محقِّقه عبر الهاتف من غزة ـ وهو ماسكٌ بصورة الأصل المخطوط ـ ضحى يوم السبت (٢٦) من المحرّم لعام (١٤٣٥) من هجرة النبي ﷺ، الموافق (٣٠/ ١١/ ٢٠١٣م) في المسجد الأقصى المبارك، تحت قبة الناصر صلاح الدِّين يوسف الأيوبي، وأمامي المسجد القبلي، ومن خلفي مسجد قبة الصخرة، وعن يساري المنبر الرخاميّ ـ منبر برهان الدِّين ابن جماعة ـ وعن يميني القبة النحوية، فصحَّ وثبت.

والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا محسبلًا:

يوسف بن محمد مروان بن سليمان

البخاري الأوزبكي المقدسي

تحت قبة الناصر صلاح الدِّين يوسف الأيوبي

المسجد الأقصى المبارك

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٥
ـ اسمه ونسبه	٥
ـ ميلاده ونشأته	٦
ـ شيوخه	٦
ـ تلاميذه	٦
ـ ثناء العلماء عليه	٧
ـ مؤلفاته	٧
ـ وفاته	٩
ـ مصادر ترجمته	٩
توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	١١
النسخ المعتمدة في التحقيق	١٢
نماذج صور من النسخ	١٣

النص المحقَّق

مقدمة المؤلف ١٩

ـ صورة السؤال ٢٠

ـ الجواب ٢٥

طباق القراءة في المسجد الحرام ٥١

طباق القراءة في المسجد الأقصى ٥٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٠)

رِسَالَةُ بَذْلِ المَجْهُودِ
فِي تَحْرِيرِ أَسْئِلَةِ تَغَيُّرِ النُّقُودِ

تأليف
العَلَّامَة محمد بن عبد الله الغزي التمرتاشي الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٦ هـ

قدم لها وحققها وعلق عليها
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-110-7
9 786144 371107

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فهذه رسالة لطيفة من تراث فقهاء الإسلام تخرج إلى النور بعد أن كانت حبيسة الرفوف لقرون.

وهذه الرسالة تعالج قضية فقهية مهمة من قضايا النقود، والتي كانت محل اهتمام الفقهاء ومجالًا لبحثهم.

ومؤلف هذه الرسالة هو الشيخ محمد بن عبد الله الغزيّ التُّمُرْتاشي، من فقهاء الحنفية المتأخرين في فلسطين، وصاحب المتن المشهور المسمَّى «تنوير الأبصار»، والذي شرحه الحصكفي في «الدر المختار»، ووضع عليه العلَّامة ابن عابدين حاشيته المعروفة «رد المحتار».

وقد رغبت في نشر هذه الرسالة بعد أن اطلعت عليها في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، هذه المؤسسة الرائدة في جمع المخطوطات في فلسطين، والتي ما فتئت تقدم كل مساعدة للباحثين لخدمة ونشر تراثنا الإسلامي.

وإنني أدعو الباحثين وطلبة الدراسات العليا إلى توجيه مزيد من الاهتمام لتحقيق المخطوطات ونشرها، فلا يصح أن تبقى هذه الكنوز مطمورة وغير مستفاد منها.

ومن المعروف أن ما حقق من مخطوطات قليل جدًّا، يقول بعض المحققين: إن الكتب المخطوطة في مختلف العلوم الإسلامية باللغة العربية تزيد على ثلاثة ملايين كتاب، فلا بد من بذل مزيد من الجهود لإحياء هذه الذخائر العظيمة وإخراجها إلى عالم النور بالطباعة والتحقيق العلمي الرصين.

وقيامًا ببعض الواجب وجهت همَّتي إلى تحقيق هذه الرسالة اللطيفة مساهمة مني في إحياء الكنوز العلمية لعلمائنا، ومحافظة عليها من الضياع، ورغبة في تسهيل اطلاع طلبة العلم على تراث أسلافهم وخدمة للعلم وأهله.

وقد تمَّت قراءة هذه الرسالة في مجلسٍ علميٍّ في المسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة الشيخ نظام اليعقوبي العباسي البحريني في صورة الأصل المخطوط، وذلك في مجلس واحد بعد عصر يوم الجمعة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام وحضر المجلس جمع من الفضلاء والنبلاء: الشيخ المحقق مجد مكي ويوسف الأزبكي ومحمود زكي وحماه الله الموريتاني وإبراهيم التوم ويوسف فضل الله وجهاد بابكر وطارق عبد الحميد الدوسري والدكتور عبد الله المحارب الكويتي، جزاهم الله خير الجزاء.

وقد جعلت عملي في خدمة هذه الرسالة على قسمين:

القسم الأول: الدراسة:

وتشمل ما يلي:

* **تمهيد: حول الدراسات الفقهية لمسائل النقود قديمًا وحديثًا.**

* **المبحث الأول: دراسة حول المصنف التُّمُرْتاشي**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: رحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: العائلة التُّمُرْتاشيَّة.

المطلب الثامن: مؤلَّفاته.

المطلب التاسع: وفاته.

* **المبحث الثاني: دراسة حول رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود»**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة ونسبتها للمصنف.

المطلب الثاني: أهمية الرسالة وموضوعاتها.

المطلب الثالث: وصف النسخة المخطوطة.

القسم الثاني: نص رسالة بذل المجهود محقَّقًا ومعلَّقًا عليه:

ثم أتبعت ذلك بالفهارس التالية:

(أ) فهرس الأعلام الذين ورد ذكرهم في نصِّ الرسالة.

(ب) فهرس الكتب التي وردت في نصِّ الرسالة.

(ج) فهرس النقود التي وردت في نصِّ الرسالة.

(د) فهرس مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

(هـ) فهرس المحتويات.

* **وختامًا** أتقدَّم بالشكر والتقدير إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية ممثلة بعميدها وجميع موظفيها لِمَا قدموه لي من عون ومساعدة حتَّى خرجت هذه الرسالة إلى عالم النور مطبوعةً محققةً. كما وأشكر إخواني المشايخ الذين قرؤوا النسخة الخطِّيَّة من هذه الرسالة في المسجد الحرام، وقد استفدت من ملحوظاتهم، فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله جهودهم في نشر المخطوطات.

وأخيرًا فهذا جهدي وعملي المتواضع الذي لا يخلو من النقص والتقصير؛ لأنه جهد بشري، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به إخوتي طلبة العلم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبوديس/ القدس المحتلة في صباح يوم الخميس الثاني والعشرين من شوّال ١٤٣٤هـ، وفق التاسع والعشرين من آب ٢٠١٣م.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

القسم الأول: الدراسة

ويشمل ما يلي:

* **تمهيد حول الدراسات الفقهية لمسائل النقود قديمًا وحديثًا.**
* **المبحث الأول: دراسة حول المصنف التُّمُرْتاشي**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: رحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: العائلة التُّمُرْتاشيَّة.

المطلب الثامن: مؤلَّفاته.

المطلب التاسع: وفاته.

* **المبحث الثاني: دراسة حول رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود»**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة ونسبتها للمصنف.

المطلب الثاني: أهمية الرسالة وموضوعاتها.

المطلب الثالث: وصف النسخة المخطوطة.

المطلب الرابع: منهج التحقيق.

تمهيد
نبذة موجزة عن دراسات الفقهاء لمسائل النقود، قديمًا وحديثًا

اعتنى الفقهاء بمسائل النقود عناية خاصَّة، وقد ظهرت الأقوال والآراء في هذه المسائل قديمًا، وتعرض الفقهاء لمسائل النقود في أبواب الربا والصرف والبيع والإجارة، وغيرها من أبواب الفقه، وهذا أمر واضح جلي لمن يراجع كتب الفقه الإسلامي.

وفي فترة لاحقة ظهرت دراسات لمسائل النقود على شكل فتاوى أو رسائل عندما كانت تقع واقعة متعلقة بهذه المسائل.

ففي القرن الخامس الهجري كما ذكر الونشريسي أنه: «قد حدث ببلنسية حين غُيرت دراهمُ السكة التي كان ضربها القيسي وبلغت ستة دنانير بمثقال، ونقلت إلى سكة أخرى كان صرفها ثلاثة دنانير للمثقال، فالتزم الحافظ ابن عبد البر السكة الأخيرة وأفتى أبو الوليد الباجي بأنه لا يلزم إلَّا السكة الجارية حين العقد»[1].

---

(١) «تغير قيمة العملة في الفقه الإسلامي»، د. عجيل النشمي، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (عدد ٥، الجزء ٣، ص١٦٢٠)، وانظر: «المعيار المعرب» (٦/ ١٦٤).

وقال الونشريسي أيضًا:

«سئل ابن الحاج (المتوفى ٥٢٩هـ) عمَّن عليه دراهم؛ فقطعت السكة، فأجاب:

أخبرني بعض أصحابنا أن ابن جابر فقيه إشبيلية قال: نزلت هذه المسألة في قرطبة أيام نظري في الأحكام ومحمد بن عتاب حي ومن معه من الفقهاء، فانقطعت سكة ابن جهور (المتوفى ٤٦٢هـ) بدخول ابن عباد (المتوفى ٤٨٨هـ) سكة أخرى، فأفتى الفقهاء أنه ليس لصاحب الدِّين إلَّا السكة القديمة، وأفتى ابن عتاب بأن يرجع في ذلك إلى قيمة السكة المقطوعة من الذهب، ويأخذ صاحب الدَّين القيمة من الذهب.

قال: وأرسل إليَّ ابن عتاب، فنهضت إليه، فذكر المسألة، وقال لي: الصواب فيها فتواي، فاحكم بها ولا تخالفها، أو نحو هذا من الكلام»[1].

وفي القرن السابع الهجري قال الذهبي في «تاريخه»:

«في سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر الخليفة المستنصر بضرب الدراهم الفضيَّة ليُتعامل بها بدلًا عن قراضة الذهب، فجلس الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة، وفرشت الأنطاع وأفرغ عليها الدراهم، وقال الوزير: قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضًا عن قراضة الذهب رفقًا بكم، وإنقاذًا لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي. فأعلنوا بالدعاء، ثم أديرت بالعراق وسُعِّرت كل عشرة بدينار»[2].

---

(١) «تغير قيمة العملة في الفقه الإسلامي» (١٦٢١)، وانظر: «المعيار المعرب» (٦/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) «قطع المجادلة عند تغيير المعاملة» (ص١٠٣ ـ ١٠٤)، ضمن المجلد الأول من «الحاوي للفتاوي».

وكذلك فإنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية الذي عاش في أواخر القرن السابع الهجري والثلث الأول من القرن الثامن، قد أفتى في عدة قضايا متعلقة بالنقود، كما في «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٢٥١، ٤٦٦، ٤٦٩).

وذكر جلال الدِّين السيوطي أنه: «قد وقع في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عكس ما نحن فيه، وهو عزة الفلوس وغلوها بعد كثرتها ورخصها، وتكلم في ذلك قاضي القضاة جلال الدِّين البلقيني كلامًا مختصرًا، فنسوقه ثم نتكلم بما وعدنا به.

نقلت من خط شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علم الدين البلقيني رحمه الله، قال في فوائد الأخ شيخ الإسلام جلال الدِّين، وتحريره ما قال: اتفق في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عزة الفلوس بمصر، وعلى الناس ديون في مصر من الفلوس، وكان سعر الفضة قبل عزة الفلوس كل درهم بثمانية دراهم من الفلوس ثم صار بتسعة، وكان الدينار الأفلوري بمائتين وستين درهمًا من الفلوس، والهرجة بمائتين وثمانين، والناصري بمائتين وعشرة، وكان القنطار المصري ستمائة درهم، فعزَّت الفلوس، ونودي على الدرهم بسبعة دراهم، وعلى الدينار بناقص خمسين، فوقع السؤال عمَّن لم يجد فلوسًا، وقد طلب منه صاحب دينه الفلوس فلم يجدها، فقال: أعطني عوضًا عنها ذهبًا أو فضة بسعر يوم المطالبة؛ ما الذي يجب عليه؟»[١].

ثم ذكر السيوطي كلام جلال الدِّين البلقيني في المسألة[٢].

---

(١) «قطع المجادلة عند تغيير المعاملة» (ص٩٥ ـ ٩٦)، ضمن المجلد الأول من «الحاوي للفتاوي».

(٢) المصدر السابق، ص٩٦.

الرسائل المؤلفة في مسائل النقود

ألَّف جماعةٌ من أهل العلم رسائلَ خاصةٍ في مسائل النقود، منها:

* ١ ـ رسالة **أحمد بن محمد بن عماد بن علي، الشهير بابن الهائم، المتوفى سنة ٨١٥هـ.**

وعنوان رسالته «**نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس**». وهي مطبوعة.

وهي أقدم ما اطلعت عليه من الرسائل المتخصصة في المسألة.

وقد ذكر ابن الهائم في مقدمة رسالته سبب تأليفه لها، فقال:

«فإنَّ لله جلَّ ثناؤه عليَّ نعمًا مترادفة، ومننًا متضاعفة، لا يحيط بالفرد منها حدٌّ، ولا يحصي جملتها عدّ، فمنها أن الله يسر لي الإقامة بالقدس الشريف، ووفقني لمجاورة مسجده المنيف، وكان ابتداؤها في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

وكان التعامل إذ ذاك بالقدس الشريف بالفلوس العددية واقعًا، وكانت نوعًا واحدًا، كل ثمانين فلسًا منها بدرهم، وكل حبة خمسة أفلس؛ لأن الحبة عبارة عن نصف ثمن الدرهم في هذه البلاد، بخلاف ما في بلدنا حينئذ في مصر حماها الله تعالى، فإنَّها عبارة فيه عن ثلث قيراط، وما كانت الفلوس رائجةً رواج النقود؛ لعدم التعامل بها في شراء عقار ونحوه.

ثم غيَّرها بعض نواب القدس الشريف، فجعل الحبة ستة أفلس، والدرهم ستة وتسعين فلسًا؛ فرخصت قيمتها، ونقص عدد الدرهم خمسة.

ثم دخلت الفلوس المصرية العددية القدس الشريف المعبَّر عنها بالجدد، وكانت إذ ذاك كل أربعة وعشرين فلسًا بدرهم، وما زال التعامل بها بمصر حين ضربت إلى الآن على هذا الحساب، كل فلس بقيراط من الدرهم، وصار التعامل في القدس بالنوعين.

ثم راجت الجدد على العتق رواجًا كبيرًا.

ثم إن بعض النواب غيَّر العتق، فجعل الحبَّة ثمانية أفلس، والدرهم مائة وثمانية وعشرين فلسًا، فنقص عدد الدرهم ربعه.

ثم راجت الجدد رواجًا عظيمًا، وزادت في الرواج حتَّى كاد الناس لا يتعاملون بغيرها، ولم يتعامل الناس بالدراهم، ولا بالفلوس العتق إلَّا نادرًا، وصار الشهود يثبتون في الوثائق من الدراهم بالفلوس الجدد الرائجة يومئذٍ.

كذا، واستمر الحال على ذلك إلى أواخر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمئة، وهي السَّنَة التي حلَّ فيها بحلب ودمشق وضواحيها في حينها ما حلَّ، التي وافق عددها أعداد أحرف خراب، فغيَّر بعض النواب عدد الجدد، وجعل الحبَّة فلسين، والثمن أربعة، والدرهم اثنين وثلاثين فلسًا على نسبة الربع من عدد العتق، فنقص الدرهم أيضًا ربعه.

ومن هناك اضطرب الناس في معاملاتهم اضطرابًا شديدًا، وكَثُر الاستفتاء والسؤال في البيوع والإجارات والقروض وغيرها، في أن البائع مثلًا إذا باع بعدد منها؛ ولم يقبضه؛ فهل يلزم المشتري دفع الثمن بحساب ما كانت حال العقد، أو بحساب ما صارت إليه الآن بعد مناداة نائب السلطان عليها، فإنَّ كل أربعة ثمن، وكذلك القرض وغيره؟

فتوقفت في الجواب كثيرًا، وتطلبته طمعًا في أن يكون مسطورًا، فلم أظفر فيها بنقل لأحد من الأصحاب، لكني ظفرت بما يدل على أن المعتبر ما كان التعامل به حين العقد، وهو ما سأذكره إن شاء الله تعالى، وهو الذي يقتضيه النظر، فلم يثلج صدري لذلك طمعًا في العثور على نقل في المسألة بعينها.

فراجعت في ذلك صاحبنا شيخ الشافعية بالبلاد النظامية الشيخ الإمام العلَّامة أبا عبد الله شمس الدِّين محمد القرقشندي، فسح الله في مدته، فأخبرني أنه تتبع النقل في المسألة، فلم يظفر به فيها بعينها، وأن الذي ظهر له، هو أن المعتبر ما كان التعامل به حين العقد، كما ظهر لي، وأن مستنده في ذلك ما ظهر لي أنه المستند، وأخبرني أيضًا أنه أفتى بذلك.

فقوي الظن بتوافق النظرين، ثم ازداد قوَّة بأنه هو الذي نصَّ عليه الإمام مالك في المسألة بعينها، وأنه مذهب الحنفية والحنابلة.

ولمَّا رأيت هذه الحادثة مما عمَّ به البلوى، وكثر عنها السؤال، ولم أظفر لأحد من أصحابنا فيها بمقال، سنح لي أن أصنع فيها تصنيفًا، أذكر فيه المستند، وأبين أن ما أفتينا به هو المعتمد، وأزيد مقاماته تحريرًا، وأوضح منتجاته تقريرًا، بحيث إذا تأمله ذو الإنصاف يكاد يقطع بأنه لا يتجه فيه خلاف، فشرعت فيه بعد الاستشارة وبعد تأكيده بالاستخارة»[1].

---

(١) «نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس» (ص١٤٠ ـ ١٤١).

* ٢ ـ رسالة «**قطع المجادلة عند تغيير المعاملة**»، لجلال الدِّين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وهي مطبوعة ضمن «الحاوي للفتاوي» له.

وذكر في أوَّلها سبب تأليفها، فقال: «فقد كثر السؤال عمَّا وقع كثيرًا في هذه الأزمان، وهو اختلاف الخصوم في المطالبة بعد المناداة على الفلوس، كل رطل بثلاثين درهمًا، بعد أن كانت ستة وثلاثين، وهل يطالب من عليه الدَّين بقيمته يوم اللزوم أو يوم المطالبة؟ وهل يأخذ من الفلوس الجدد المتعامل بها عددًا بالوزن أو بالعدد؟

فرأيت أن أنظر في ذلك وفي جميع فروعه تخريجًا على القواعد الفقهية، وكذا لو نودي على الذهب أو الفضة»[١].

* ٣ ـ رسالة «**بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود**»، لمحمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي.

وهي هذه الرسالة، محل التحقيق والتعليق، وسيأتي الكلام عليها مفصَّلًا.

* ٤ ـ رسالة في «**تراجع سعر النقود بالأمر السلطاني**»، لعبد القادر الحسيني، ألَّفها سنة ١٢١٦هـ.

وهي مطبوعة بتحقيق د. نزيه حماد.

وقد رجح أنها أُلِّفت قبل رسالة ابن عابدين، حيث إن الحسيني متقدِّم في العمر، والطبقة، على ابن عابدين[٢].

---

(١) «قطع المجادلة عند تغيير المعاملة» (ص٩٥).

(٢) انظر: «تغير قيمة العملة عند الفقهاء» د. عجيل النشمي، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (عدد ٥، الجزء ٣، ص١٦٢٣).

* ٥ ـ رسالة «**تنبيه الرقود على مسائل النقود**»، لمحمد أمين، المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.

ذكر أنه ألَّفها سنة ١٢٣٠هـ[١].

قال ابن عابدين في أولها: «هذه رسالة سميتها «تنبيه الرقود على مسائل النقود» من رخص وغلاء وكساد وانقطاع، جمعت فيها ما وقفت عليه من كلام أئمتنا ذوي الارتقاء والارتفاع، ضامًّا إلى ذلك ما يستحسنه ذوو الإصغاء والاستماع...»[٢].

وقد ضمَّن ابن عابدين رسالته معظم كلام التُّمُرْتاشي في «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغيير النقود»، واعترض عليه في بعض المسائل، وحرر مذهب الحنفية تحريرًا جيدًا، وبيّن ما عليه الفتوى في مسائل النقود.

والرسالة مطبوعة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين في المجلد الثاني.

* ٦ ـ رسالة «**إمتاع الأحداق والنفوس بمطالعة أحكام الفلوس**»، للشيخ ألفا هاشم الفوتي.

ذكرها د. محمد الأشقر في بحثه «النقود وتقلب قيمة العملة»[٣]، ولم أقف بعد البحث على أي شيء يتعلق بها أو بمؤلفها.

---

(١) «تنبيه الرقود على مسائل النقود» (ص٦٥).

(٢) المصدر السابق (ص٥٦).

(٣) «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» (عدد ٥، الجزء ٣، ص١٦٨١).

الدراسات المعاصرة لمسائل النقود

بحث كثيرٌ من العلماء والباحثين المعاصرين المسائل المتعلقة بالنقود بشكلٍ عام، ومسألة تغير قيمة العملة وأثر ذلك على الالتزامات بشكل خاص.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

* ٧ ـ «**تغيرات النقود والأحكام المتعلقة بها في الفقه الإسلامي**»، د. نزيه حماد.

* ٨ ـ «**أحكام أوراق النقود والعملات**»، القاضي محمد تقي العثماني.

* ٩ ـ «**أحكام النقود الورقية وتغير قيمة العملة**»، الشيخ محمد علي عبد الله.

* ١٠ ـ رسالة «**فواتح الإشراق في أحكام نقود الأوراق وتغير قيمة العملة بإطلاق**»، د. محمد عبد اللطيف الفرفور.

* ١١ ـ «**أحكام النقود الورقية**»، د. أبو بكر دكوري.

* ١٢ ـ «**أحكام النقود الورقية وتغيُّر قيمة العملة في نظر الشريعة الإسلامية**»، الشيخ محمد عبده عمر.

* ١٣ ـ «**تغير قيمة العملة**»، د. علي أحمد السالوس.

* ١٤ ـ «**أحكام النقود الورقية وتغير قيمة العملة**»، الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيَّه[1].

---

(١) البحوث من ٧ ـ ١٤ منشورة في «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» (عدد ٣، الجزء ٣).

* ١٥ ـ «**تغير قيمة العملة في الفقه الإسلامي**»، د. عجيل جاسم النشمي.

* ١٦ ـ «**النقود وتقلُّب قيمة العملة**»، د. محمد سليمان الأشقر.

* ١٧ ـ «**تغير قيمة العملة**»، د. يوسف محمود قاسم.

* ١٨ ـ «**أثر تغيُّر قيمة النقود في الحقوق والالتزامات**»، د. علي أحمد السالوس.

* ١٩ ـ «**تغير العملة الورقية**»، د. محمد عبد اللطيف الفرفور.

* ٢٠ ـ «**تذبذب قيمة النقود الورقية وأثره على الحقوق والالتزامات على ضوء قواعد الفقه الإسلامي**»، د. علي محيي الدِّين القره داغي.

* ٢١ ـ «**تغيُّر قيمة العملة**»، الشيخ محمد علي التسخيري.

* ٢٢ ـ «**موقف الشريعة الإسلامية من ربط الحقوق والالتزامات المؤجلة بمستوى الأسعار**»، الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع.

* ٢٣ ـ «**مسألة تغير قيمة العملة وربطها بقائمة الأسعار**»، د. محمد تقي العثماني.

* ٢٤ ـ «**المعاملات الإسلامية وتغيُّر قيمة العملة قيمةً وعينًا**»، الشيخ محمد الحاج الناصر.

* ٢٥ ـ «**تغيُّر قيمة العملة**»، الشيخ محمد علي عبد الله.

* ٢٦ ـ «**تغيُّر قيمة العملة والأحكام المتعلقة بها في فقه الشريعة الإسلامية**»، الشيخ محمد عبده عمر[1].

---

(١) البحوث من ١٥ ـ ٢٦ منشورة في «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» (عدد ٥، الجزء ٣).

كتب حديثة بحثت مسائل النقود خاصة

* ٢٧ ـ «**أحكام صرف النقود والعملات في الفقه الإسلامي**»، د. عباس أحمد الباز، رسالة ماجستير.

* ٢٨ ـ «**الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي قيمتها وأحكامها**»، د. أحمد حسن، رسالة دكتوراه.

* ٢٩ ـ «**آثار التغيُّرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي**»، موسى آدم عيسى، رسالة ماجستير.

* ٣٠ ـ «**النقود وظائفها الأساسية وأحكامها الشرعية**»، علاء الدِّين الزعتري، رسالة ماجستير.

* ٣١ ـ «**النقود الائتمانية دورها وآثارها في الاقتصاد الإسلامي**»، إبراهيم بن صالح العمر، رسالة ماجستير.

* ٣٢ ـ «**أثر انهيار قيمة الأوراق النقدية على المهور**»، الشيخ فيصل المولوي.

* ٣٣ ـ «**أحكام تغيُّر قيمة العملة النقدية وأثرها في تسديد القرض**»، مضر نزار العاني، رسالة ماجستير.

* ٣٤ ـ «**الورق النقدي**»، الشيخ عبد الله بن سليمان بن المنيع، رسالة ماجستير.

* ٣٥ ـ «**أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي**»، ستر بن ثواب الجعيد، رسالة ماجستير.

* ٣٦ ـ «**تطوُّر النقود في الشريعة الإسلامية**»، د. أحمد حسين أحمد الحسيني، رسالة دكتواره.

* ٣٧ ـ «**أحكام النقود في الشريعة الإسلامية**»، جبر محمد سلامه.

* ٣٨ ـ «**النقود واستبدال العملات**»، د. علي أحمد السالوس.

* ٣٩ ـ «**الإسلام والنقود**»، د. رفيق المصري.

كتب حديثة أخرى
تعرضت لمسألة تغيُّر قيمة العملة

* ٤٠ ـ «**نحو نظام نقدي عادل**»، د. محمد عمر شابرا.

* ٤٢ ـ «**توضيح أوجه اختلاف الأقوال في مسائل معاملات الأموال**»، الشيخ عبد الله بن بيَّه.

* ٤٣ ـ «**قاعدة المثلي والقيمي في الفقه الإسلامي**»، د. علي محيي الدِّين القره داغي.

* ٤٤ ـ «**السياسة النقديَّة والمصرفيَّة في الإسلام**»، د. عدنان التركماني

وغير ذلك من الكتب والأبحاث.

❑❑❑

المبحث الأوَّل

دراسة حول المصنف التُّمُرْتاشي

وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: رحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: العائلة التُّمُرْتاشيَّة.

المطلب الثامن: مؤلَّفاته.

المطلب التاسع: وفاته.

المطلب الأول

اسمه ونسبه

هو: محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب بن إبراهيم الخطيب بن محمد الخطيب التُّمُرْتاشي الغزي الحنفي[1].

قال ابن عابدين: [ورأيت في رسالة لحفيد المصنف، وهو الشيخ محمد بن الشيخ صالح ابن المصنف، زاد بعد إبراهيم المذكور ابن خليل بن تمرتاشي][2].

وقال ابن عابدين أيضًا: [التُّمُرْتاشي نسبة إلى تُمُرْتاش، نقل صاحب «مراصد الاطلاع في أسماء الأماكن والبقاع» أن تُمُرْتاش

---

(١) له ترجمة في المصادر التالية: «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨ ـ ٢٠)، و«كشف الظنون» (١/ ٤٠١)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٦)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٧)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩)، و«ديوان الإسلام» (٢/ ٢٤)، و«بلادنا فلسطين» (ج١/ ق٢/ ٨٢ ـ ٨٣)، و«أعلام من أرض السلام» (ص٣٧١ ـ ٣٧٢). وانظر: الدراسة الموسعة عن المؤلف التي كتبها د. محمد شريف مصطفى في مقدمة تحقيقه لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي، والذي نال به درجة الدكتوراة من جامعة السند في باكستان.

(٢) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٨ ـ ١٩).

بضمتين وسكون الراء وتاء وألف وشين معجمة، قرية من قرى خوارزم. قلتُ: والأقرب أنه نِسبةٌ إلى جدِّه تُمُرْتاش كما قدمناه][1].

وقال د. ياسين الآغا في «أعلام الهدى»: [والتُّمُرْتاش نسبة إلى جدهم تُمُرْتاش، وليس إلى تُمُرْتاش من بلاد العجم][2].

المطلب الثاني

مولده ونشأته

ولد في غزة سنة ٩٣٩هـ، وفق سنة ١٥٣٢م، ونشأ فيها[3].

المطلب الثالث

رحلاته

ذكر المحبي أن المصنف قد رحل إلى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة[4].

وذكر المحبي أيضًا أنه رحل إلى حماة، فقال: [وذكره جدِّي القاضي محب الدِّين في رحلته إلى مصر، ووصفه بأوصاف جليلة، وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة، قال: ثم اتسعت معه دائرة

---

(١) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩)، وانظر: «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (١/ ٢٧٤).

(٢) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ٤٤٥).

(٣) انظر: المصادر المذكورة في الهامش رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

المخاطبة، واستطرد القول بطريق المناسبة إلى ذكر رحلته إلى بلدتنا حماة المحروسة، وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الأماكن المأنوسة، ثم سألني عمَّن يعهده فيها من أفاضل الأصحاب، فكان سائلُ دمعِ مُقلتي الجواب.

ثم حدثنا بكثيرٍ من حُسْن المحاضرات، ولطيف المحاورات، التي كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدي الشيخ محمد بن الشيخ علوان، وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التي حارت فيها العقول والأذهان، ويمدح فضائله وفواضله الغزار، ويذكر صفاء العيش الذي قضاه في صحبته في تلك الديار[1].

المطلب الرابع

شيوخه

طلب العلم أولًا على مشايخ بلده غزة، فأخذ أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي مفتي الشافعية.

ثم رحل إلى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ٩٩٨هـ، وتفقَّه فيها على الشيخ الإمام زين الدين بن نجيم الحنفي، وأخذ عن الإمام الكبير أمين الدين بن عبد العال، وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر.

ثم عاد إلى بلده غزة، وقد رأس في العلم، وقصده الناس للفتوى[2].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

وهذه تراجم شيوخه التي وقفت عليها:

١ ـ **الشمس محمد المشرقي**: هو محمد بن محمد بن علي، الشيخ العلَّامة المعمر المسند الحافظ شمس الدِّين أبو عبد الله الغزي الأزهري الشافعي، المعروف بابن المشرقي، ميلاده بغزة في أوائل صفر سنة ٩٠٠هـ.

أخذ عن القاضي زكريا، والشيخ عبد الحق السنباطي، وقاضي القضاة الكمال الطويل، والجمال الصالحي، والشمس الدلجي، والشيخ شمس الدِّين الطحان، والشهاب أحمد بن شعبان الأنصاري، والسيد كمال الدين بن حمزة، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ ابن كسبائي وغيره. توفي ابن المشرقي سنة ٩٨٠هـ[١].

٢ ـ **ابن نجيم الحنفي**: وهو زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الفقيه الحنفي الأصولي، أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدِّين البلقيني، والشيخ شهاب الدين بن الشلبي، والشيخ أمين الدين بن عبد العال، له مؤلفات كثيرة منها: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الفقه الحنفي»، و«شرح المنار في أصول الفقه»، و«الأشباه والنظائر»، و«الرسائل الزينيَّة»، وغير ذلك. توفي سنة ٩٧٠هـ[٢].

---

(١) انظر: ترجمته في «الكواكب السائرة» (٣/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) انظر: ترجمته في «الكواكب السائرة» (٣/ ١٥٤)، و«التعليقات السنية على الفوائد البهية» (ص٢٢١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٧٤٠).

٣ ـ **أمين الدين بن عبد العال**: هو محمد بن عبد العال الحنفي المصري أمين الدِّين فقيه، من آثاره فتاوى جمعها تلميذه إبراهيم بن سليمان العادلي، وسمَّاها «العقد النفيس لما يُحتاج إليه للفتوى والتدريس»، توفي سنة ٩٧١هـ[١].

وذكر في «الكواكب السائرة» ترجمة لوالده عبد العال، وأشار نقلًا عن العلائي إلى أنه أعقب ولدًا فاضلًا يسمَّى أمين الدِّين من أَمَةٍ حبشية، نشأ على علم وخير، وقال إن ترجمة أمين الدِّين ستأتي في الطبقة الثانية، ولم أعثر عليها[٢].

٤ ـ **ابن الحنائي**: علي بن محمد حناوي زاده علاء الدِّين قاضي القضاة بمصر، عدَّه المحبي[٣] من شيوخ التُّمُرْتاشي، عالم مشارك في بعض العلوم، وُلد سنة ٩١٨هـ، من تصانيفه: «حاشية على شرح الكافية» للجامي في النحو، و«حاشية على الدرر والغرر» لخسرو، و«الإسعاف في أحكام الأوقاف»، و«حاشية على كتاب الهداية»، و«حاشية على أنوار التنزيل» للبيضاوي في التفسير، توفي سنة ٩٧٩هـ[٤].

---

(١) انظر: ترجمته في «معجم المؤلفين» (٣/ ٤١٣)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٦٠، ٢١٣).

(٢) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٣٧).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

(٤) «معجم المؤلفين» (٢/ ٣٩٦، ٥٠٢).

المطلب الخامس

ثناء العلماء عليه

قال المحبي عنه: [رأس الفقهاء في عصره، كان إمامًا فاضلًا كبيرًا حسن السمت، جميل الطريقة، قوي الحافظة، كثير الاطلاع، وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة][1].

وقال أيضًا: [وقد رأس في العلوم، وقصده الناس في الفتوى، وألَّف التآليف العجيبة المتقنة][2].

وقال أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧هـ عن المصنف: [. . . الإمام العالم الحبر الفقيه شيخ الحنفية][3].

وقال عمر رضا كحاله: [فقيه أصولي متكلم][4].

وقال خير الدِّين الزركلي: [شيخ الحنفيَّة في عصره][5].

وقال مصطفى الدباغ: [كان رأس فقهاء الحنفيَّة في عصره][6].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) «ديوان الإسلام» (٢/ ٢٤).

(٤) «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٧).

(٥) «الأعلام» (٦/ ٢٣٩).

(٦) «بلادنا فلسطين» (ج١/ ق٢/ ٨٢).

المطلب السادس

تلاميذه

قال المحبي: [وانتفع به جماعةٌ منهم: ولداه صالح ومحفوظ، والشيخان الإمامان أحمد ومحمد ابنا عمار، ومن أهالي القدس البرهان الفتياني المؤلف، والشيخ عبد الغفار العجمي، وغيرهم][1].

وهذه ترجمة لتلاميذه الذين وقفت على تراجمهم:

١ ـ **صالح ابن المؤلف**: هو صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب بن إبراهيم الخطيب التُّمُرْتاشي الغزي الحنفي، الإمام ابن الإمام.

كان فاضلًا متبحرًا بحاثًا وله إحاطة بفروع المذهب، أخذ عن والده ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها وتصدر في ذلك القطر بعد وفاة أبيه، ونفع الناس في الفتاوى.

وألَّف التآليف النافعة في الفقه وغيره، منها: حاشية على الأشباه والنظائر التي سمَّاها «زواهر الجواهر»، وله «منظومة في الفقه»، و«شرح تحفة الملوك»، و«شرح ألفيَّة ولده محمد في النحو» التي أوَّلها:

قال محمد هو ابن صالح ... أحمدُ ربي الله خير فاتح

وله «شرح النُّقاية» سمَّاه «العناية»، و«شرح تاريخ شيخ الإسلام

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠).

سعدي المحشي»، وله رسائل كثيرة منها: «رسالة في سيدنا محمد (كذا ولعل الصواب موسى) وأخيه هارون عليهما السلام»، و«رسالة في علم الوضع»، وترسُّلاته وأشعاره وافرة مطبوعة، وقفت له على هذه الأبيات كتب بها إلى الخير الرملي في صدر رسالة، وقد استحسنتها، فأثبتها له، وهي قوله:

إن جزتَ عن رملةٍ لي ثَمَّ إنسانٌ ... حبرٌ همامٌ له علمٌ وإحسان
في العلم نعمانه في الجود حاتمه ... وماله فيهما ضد وأقران
والخير أوَّله والخير شيمته ... والدين قيدٌ له في العلم إمكان
قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق ... قالوا هو البدر لا يعروه نقصان
قالوا هو الليث قلت الليث ذو حمق ... قالوا هو الشمس قلت الشمس ميزان
قالوا هو السيف قلت السيف ذو كلل ... وربما جاء منه صاحِ عدوان
قالوا فما هو قل لي قلت قد جمعت ... فيه الخصال وزادت فيه عرفان
أخوه شمس به ضائت منازله ... وصدره بعلوم الله ريان
ليثان حبران في آجام معرفة ... يروى بأنداهما للعلم ظمآن
قد جاء للرملة البيضا وقد درست ... فيها العلوم وفيها لاح طغيان
فجدد العلم فيها واستنار به ... عرشُ العلوم وفيها زاد إيمان

وبالجملة فقد كان من أجلَّاء العلماء، وكانت ولادته في سنة ثمانين وتسعمائة، وتوفي في سنة خمسة وخمسين بعد الألف. قاله المحبي[1].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

وذكره في «معجم المؤلفين»، فقال: [. . . فقيه أديب مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: «العناية في شرح النقاية»، و«زواهر الجواهر النضائر على الأشباه والنظائر»، و«أبكار الأفكار وفاكهة الأخيار»، و«شرح الألفية في النحو»، وله شعر][1].

٢ ـ **محفوظ ابن المؤلف**: هو محفوظ بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم التُّمُرْتاشي الغزي، الفقيه الحنفي ابن الشيخ الإمام صاحب «التنوير» العالم.

كان في الفضل سامي الهضبة، بعيد الغور، وتفقَّه بوالده، ثم رحل إلى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور علي بن غانم المقدسي، وعن الشيخ محمد بن محب الدِّين الشهير بابن الذئب، وبابن المحب الحنفي، وأخذ النحو عن العلَّامة أبي بكر الشنواني، ورجع إلى بلده وأفاد وانتفع به جماعة، منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره.

وكان ينظم الشعر، فمن شعره ما كتبه إلى الشيخ محمد بن عبد النبي النويري، معاتبًا لأمر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور، فقال:

أخي إن هذا العتب منك طويل ... وشمس وجودي بالبعاد أفول
وودك في وسط الفؤاد غرسته ... وحاشاي يومًا أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يومًا بذاتكم ... فليس سواء عالم وجهول

---

(١) «معجم المؤلفين» (١/ ٨٣٣)، وانظر: «الأعلام» (٣/ ١٩٥).

فإنك ممن حاز فضلًا وعفةً وقدركم بين الأنام جليل
وأصبحت في فن الفصاحة مفردًا وليس لكم بين الأنام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل ويا من له فضل عليَّ جزيل
لئن كان منَّا صار ما يوجب القلى فأنت كريم والكريم يقيل
وكن واثقًا بي إنني بك واثق وقول اللواحي والعذول فضول
ووالله سعيي في الصفاء محبة إليك وإني للعتاب حمول
فلا زلت في عز منيع ورفعة مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وإن دمت في صد وهجر وجفوة تمثلت بيتًا أنشدته فحول
خليليَّ ما في دهرنا من معاشر صديق وإخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه بمنظومكم ما إن إليه سبيل

فأجابه النويري بقوله:

أتاني نظامٌ فاق درًّا به بدا بديع معان هذبته عقول
وتضمنه عتبًا حلا لي بيانه تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يا مولاي ما كنت بالذي له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبي بقيد الود منك مقيد ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤوس الموت إن ملت في الهوا وإن كنت عن عهدي القديم أحول
فأنتم منى عيني وبهجة ناظري على فضلكم دون الأنام أعول
وبعدي عنكم ليس للصدِّ والقلى ولكن لأمر صار فهو دليل
فوالله ذاك الأمر أسهر مقلتي وأزعجني والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة خصصت بها والدهر صاح يميل

فصبرًا على ما نالني من أحبتي عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يا مولاي كن عاذري فقد وهى الجسم مني والفؤاد كليل
فلا زلت في عز عظيم ورفعة مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة خمس وثلاثين ألف. قاله المحبي[1].

٣ ـ **عبد الغفار بن يوسف**: عبد الغفار بن يوسف بن جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدِّين القدسي الحنفي المعروف بالعجمي، من أعيان علماء عصره.

وكان عالمًا وجيهًا متواضعًا متلطفًا، قرأ ببلده على أبيه، والشمس الخريشي الحنبلي، وأخذ الحديث عن السراج عمر اللطفي، والشيخ محمود البيلوني الحلبي، قدم عليهم القدس، وأخذ طريق النقشبندية عن المولى محمد صادق النقشبندي لمَّا قدم لزيارة البيت المقدَّس، وطريق العلوانية عن الشيخ محمد الدجاني.

وله رحلتان إلى القاهرة:

أولاهما: في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، أخذ بها الحديث عن الأستاذ محمد البكري، والفقه عن النور علي بن غانم المقدسي، والشمس النحريري، والسراج الحانوتي، والشيخ عمر بن نجيم، والشيخ عبد الرحمن الذئب، والفرائض عن الشيخ عبد الله الشنشوري، والأصول عن الشيخ حسن الطناني، والقراآت عن الشهاب أحمد بن عبد الحق.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

والثانية: في سنة اثنتين وعشرين وألف راجعًا بحرًا من الروم، وأخذ عن الشهاب عبد الرؤوف المناوي، وأخذ بدمشق عن الشهاب العيثاوي، وبحلب عن الشيخ عمر العرضي.

وسافر إلى الروم مرتين، وولي إفتاء الحنفية بالقدس وتدريس المدرسة العثمانية، وتصدر وأخذ عنه جماعة منهم: ولده هبة الله مفتي القدس، والشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي، وغيرهما.

وكانت ولادته في سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة، وتوفي نهار الخميس، غرة ذي القعدة، سنة سبع وخمسين بعد الألف رحمه الله تعالى، قاله المحبي[1].

٤ ـ البرهان محمود بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى الفتياني القدسي.

له «التذكرة»، وله رسالة في «حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى»، ما زالت مخطوطة.

كان من الفضلاء زاهدًا في الدنيا، ملازمًا للقرآن، تولَّى إمامة مسجد الصخرة، واستمرَّ إلى أن توفي سنة ١٠٤٣هـ[2].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٣٣).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/ ٣١٢)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (٢/ ٣١٣).

المطلب السابع

العائلة التُّمُرْتاشيَّة

ينتسب المصنف إلى العائلة التُّمُرْتاشيَّة، وقد برز من هذه العائلة نفرٌ من أهل العلم والرياسة والفضل.

وقد ذكر الطباع في «إتحاف الأعزة» سبعة عشر عالمًا من عائلة التُّمُرْتاشي[1]، منهم:

١ ـ محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي ـ المصنف ـ.

٢ ـ ولده الأول صالح بن محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي. سبقت ترجمته.

٣ ـ وولده الثاني محفوظ بن محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي، سبقت ترجمته.

٤ ـ حفيده محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي التُّمُرْتاشي.

كان محمد هذا من فضلاء الفقهاء الحنفية برع في شبابه، وقد أخذ ببلده عن والده، وعن ابن المحب، ثم رحل إلى القاهرة، وتفقه بها على الشهاب أحمد الشوبري، والحسن الشرنبلالي، والشيخ محيي الدِّين الغزي الفاروقي، والشيخ أبي بكر الجبرتي، وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي، والشيخ عبد الجواد

---

(١) ٤/(٨٦ ـ ١٠٣).

الجنبلاطي، والشيخ أبي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحموي، والشمس محمد بن الجلال البكري، وأبي العباس أحمد المقري المغربي، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتي الحنبلي، ورجع إلى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل.

وألَّف في حياة والده تآليف منها «شرح الرحبية»، و«نظم ألفيَّة في النحو» شرحها أبوه في حياته، وأوَّلها:

قال محمد هو ابن صالح أحمد ربي الله خير فاتح

وله: «منظومة في المناسخات»، و«رسالة في تفضيل الإنسان»، وله شعر كثير، وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين وألف، ووالده موجود في الأحياء رحمه الله تعالى. قاله المحبي[1].

وقال عمر رضا كحالة: [فرضيٌّ نحويٌّ أديبٌ شاعر: من آثاره «الرحبية في الفرائض»، و«نظم ألفية في النحو»، و«رسالة في تفضيل الإنسان»، و«منظومة في المناسخات»، وله شعر كثير][2].

وله: «فيض المستفيض في مسائل التفويض» فقه حنفي[3]، وذكر العلَّامة ابن عابدين «رسالة فيض المستفيض» في حاشيته «رد المحتار» (٥/ ٣٦١).

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).

(٢) «معجم المؤلفين» (٣/ ٣٥٦).

(٣) «الأعلام» (٦/ ١٦٣).

٥ ـ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد التُّمُرْتاشي الغزي العمري.

ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي وقال: إنه كان مفتي الحنفية في غزة عندما زار الشيخ النابلسي غزة سنة ١١٠٥هـ[١].

وذكر الزركلي أن له ميلًا إلى التاريخ، ومن تصنيفه رسالة صغيرة في بلاد الشام، وأشار إلى أنها مخطوطة[٢]، وقد حققها الدكتور حمد أحمد يوسف، وهي بعنوان «الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضي الشام» وقد ذكر الدكتور حمد أحمد يوسف عنوانها خطأً «الخير التام»، والصواب «الخبر التام»، وهي من منشورات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في القدس، لسنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

وذكر مصنفها أنه انتهى من تأليفها في مصر سنة ١١٠٦هـ.

وقد حُققت في جامعة النجاح كرسالة ماجستير من الطالب صديق الترك، وذكر عنوانها ـ الخبر التام ـ بالباء وهو الصواب، وليس بالياء ـ الخير التام ـ كما أشرت إليه.

٦ ـ نجم الدين بن صالح التُّمُرْتاشي العمري، مؤرخ من آثاره «فتح المنان في مفاخر آل عثمان»، ألَّفه سنة ١١٥٦هـ.

---

(١) «الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز» (ص١٦٦)، وانظر: «بلادنا فلسطين» (ج١/ ق٢/ ٨٣).

(٢) «الأعلام» (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

وقال عمر رضا كحالة: [كان حيًّا سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م][1].

٧ ـ نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي الغزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٠٠هـ.

قدم مصر سنة ١١٦٠هـ، تفقَّه، وقرأ المعقولات، وتضلع ببعض العلوم، وقد دخل في سلك القضاء وتولى نيابة القضاء في مصر سنة ١١٨٦هـ[2].

المطلب الثامن

مؤلَّفاته

قال المحبي: [وألَّف التآليف العجيبة المتقنة][3]، وقد وقفت له على المؤلفات الآتية:

أوَّلًا: في الفقه:

١ ـ «**تنوير الأبصار وجامع البحار**»: قال المحبي: [وهو متن في الفقه جليل المقدار، جمُّ الفائدة، دقق في مسائله كل التدقيق، ورزق فيه السعد، فاشتهر في الآفاق][4].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣).

(٢) «تاريخ الجبرتي» (١/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، وانظر: «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«كشف الظنون» (١/ ٤٠٤)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩).

ثم إن التُّمُرْتاشي شرح متن «تنوير الأبصار» في مجلدين، وسمَّاه «منح الغفار» قال حاجي خليفة: [وجمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونًا لمن ابتلي بالقضاء والفتوى، وفرغ من تأليفه في محرم الحرام سنة ٩٩٥هـ، ثم شرحه في مجلدين ضخمين، وسمَّاه «منح الغفار»][1].

وممَّن شرحه أيضًا محمد علاء الدِّين الحصكفي، المتوفى سنة ١٠٨٨هـ، وسمَّاه «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، وقد ذكر في مقدمته أنه بدأ شرح «تنوير الأبصار» في كتاب «خزائن الأسرار وبدائع الأفكار في شرح تنوير الأبصار وجامع البحار»، وأنه لمَّا انتهى من تبييض الجزء الأول قدَّره في عشر مجلدات كبار، فصرف النظر عن إكماله وكتب شرحًا مختصرًا وهو «الدر المختار في شرح تنوير الأبصار»[2].

وذكر المحبي أنه وصل فيه إلى الوتر. وذكر ابن عابدين أنه لم يكمله في المسودة، واكتفى بالجزء الذي بيَّضه[3].

وقد وضع ابن عابدين حاشية على «الدر المختار» سمَّاها «رد المحتار على الدر المختار»، وهي المشهورة بـ«حاشية ابن عابدين».

قال ابن عابدين: [إن كتاب «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، قد طار في الأقطار، وسار في الأمصار، وفاق في الاشتهار، على

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٤٠٤).

(٢) «الدر المختار» (١/ ١٦ ـ ١٧).

(٣) «حاشية ابن عابدين» ١/ ١٧.

الشمس في رابعة النهار، حتَّى أكبَّ الناس عليه، وصار مفزعهم إليه، وهو الحريّ بأن يُطلب، ويكون إليه المذهب، فإنَّه الطراز الُمذهَّب في المذهب، فلقد حوى من الفروع المنقحة، والمسائل المصحَّحة، ما لم يحوِهِ غيره من كبار الأسفار، ولم تنسج على منواله يد الأفكار، بيد أنه لصغر حجمه، ووفور علمه، قد بلغ في الإيجاز، إلى حدِّ الإلغاز، وتمنع بإعجاز المجتاز، في ذلك المجاز، عن إنجاز الإفراز، بين الحقيقة والمجاز.

وقد كنت صرفت في معاناته برهة من الدهر، . . . فطفقت أوشي حواشي صفائح صحائفه اللطيفة، بما هو في الحقيقة بياض للصحيفة، ثم أردت جمع تلك الفوائد، وبسط سمط هاتيك الموائد، من متفرقات الحواشي والرقاع، خوفًا عليها من الضياع، ضامًّا إلى ذلك ما حرره العلَّامة الحلبي، والعلَّامة الطحطاوي، وغيرهما من محشي هذا الكتاب. . . .

وبذلت الجهد في بيان ما هو الأقوى وما عليه الفتوى، وبيان الراجح من المرجوح، مما أطلق في الفتاوى أو الشروح، معتمدًا في ذلك على ما حرره الأئمة الأعلام، من المتأخرين العظام؛ كالإمام ابن الهمام، وتلميذيه العلَّامة قاسم وابن أمير حاج، والمصنف، والرملي، وابني نجيم، وابن الشلبي، والشيخ إسماعيل الحائك، والحانوتي السراج، وغيرهم ممن لازم علم الفتوى من أهل التقوى][1].

---

(١) «حاشية ابن عابدين» (١/ ٣ ـ ٤)، وانظر: «المذهب عند الحنفية» (ص٩٧ ـ ٩٨).

وكتاب «تنوير الأبصار وجامع البحار» مطبوع مع شرحه «الدر المختار وحاشية رد المحتار» لابن عابدين. كما أنه يوجد منه عدة نسخ خطِّيَّة في عدد من المكتبات، ذكرها بأرقامها د. محمد شريف مصطفى في قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي (ص٨٦).

٢ ـ «**منح الغفار شرح تنوير الأبصار**»: ذكره حاجي خليفة، وقد سبقت عبارته، وذكره أيضًا المحبي والبغدادي، وذكر الزركلي أنه مخطوط[١].

قال المحبي: [وهو من أنفع كتب المذهب][٢]، وعليه حواشي مفيدة كتبها شيخ الإسلام خير الدِّين الرملي[٣]، ويقوم بعض الباحثين بتحقيق هذا الكتاب.

وقد وقفت على الشبكة العنكبوتية على خبر حول مناقشة رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عمرو محمد غانم محمد أبو العلا تحت عنوان «دراسة وتحقيق كتاب البيوع من أول فصل في بيان أحكام الفضولي إلى نهاية باب ما يبطل في الشروط الفاسدة»، حيث نوقشت في قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة بتاريخ ٢٦/ ١/ ٢٠٠٩م.

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٤٠٤)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩).

وهنالك رسالة أخرى لتحقيق جزءٍ «من أول باب اليمين في الطلاق والعتاق إلى آخر كتاب الحدود»، دراسة وتحقيق محمود ياسين ويسي. ويتم تحقيق كتابَي القضاء والشهادات منه في جامعة الأزهر.

٣ ـ «**شرح الكنز**» ـ أي «كنز الدقائق» لحافظ الدِّين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ ـ: وصل فيه إلى كتاب الأيمان[١].

٤ ـ «**قطعة من شرح الوقاية**»[٢]: وهو «وقاية الرواية في مسائل الهداية» لمحمود بن صدر الشريعة المحبوبي، المتوفى سنة ٧٤٧هـ.

٥ ـ «**حاشية على الدرر والغرر**»: وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج[٣]، و«الدرر والغرر» في فروع الحنفية لمنلا خسرو ا،لمتوفى سنة ٨٨٥هـ.

٦ ـ «**إعانة الحقير لزاد الفقير في فروع الفقه الحنفي**»: و«زاد الفقير» مختصر في فروع الفقه الحنفي لكمال الدين بن الهمام، وذكر الزركلي أنه مخطوط[٤]، وتوجد منه نسخة خطِّيَّة في مكتبة

---

(١) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢،) و«كشف الظنون» (٢/ ٣)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

الأوقاف العامة ببغداد، ذكرها د. محمد شريف مصطفى في قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي (ص٨٦).

٧ ـ **«معين المفتي على جواب المستفتي»**: قال المحبي: في مجلد كبير. وذكره عمر رضا كحالة باسم «معين المفتي على جواب المستفتي في الفروع الفقهية على مذهب أبي حنيفة»، وذكر الزركلي أنه مخطوط[١].

وقد تمَّ تحقيق جزء منه في رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية السودان سنة ٢٠١١م.

٨ ـ **«مسعفة الحكام على الأحكام»**: وذكره كحالة باسم «مسعف الحكام على الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام»[٢].

وقام سامر مازن القبج بدراسته وتحقيقه في رسالته للماجستير من الجامعة الأردنية سنة ١٩٩١م، وهو مطبوع.

وقام بتحقيقه أيضًا د. صالح الزيد؛ لنيل الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء بعنوان «بغية التمام في تحقيق ودراسة مسعفة الحكام على الأحكام»، وقد نشرته دار المعارف الأهلية الرياض ١٤١٦هـ.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«كشف الظنون» (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٥/ ٢٦٢)، و«كشف الظنون» (٢/ ٥٥٣)، و«معجم المؤلفين» (٤/ ٤٢٨)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩).

٩ ـ «**تحفة الأقران**»: أرجوزة في الفقه، وشرحها «**مواهب الرحمن**» ذكرهما ابن عابدين في حاشيته، وذكر د. محمد شريف مصطفى في قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي عنوانًا آخر للشرح وهو «مواهب المنان بشرح تحفة الأقران بدقائق مذهب النعمان»، وذكر أنه يوجد منه عدة نسخ خطِّيَّة في بعض المكتبات[١].

١٠ ـ «**فتاوي**»: وتقع في مجلدين[٢]، وذكر البغدادي أن الحصكفي قد جمع بين فتاوي ابن نجيم والتُّمُرْتاشي، وذكر الزركلي أنه مخطوط.

وقد طبع قديمًا في الهند، وحققه حديثًا عبد الله أبو حسان كرسالة دكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن[٣].

١١ ـ «**رسالة في المسح على الخفين**»[٤].

١٢ ـ «**رسالة في النقود**»[٥]: وهي الرسالة التي أحققها.

---

(١) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«إيضاح المكنون» (١/ ١٥٥)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩)، وقسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» (ص٨٦).

(٢) كما في «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٣) «هدية العارفين» (٢/ ٢٣٢)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠).

١٣ ـ «**رسالة في التجويز**»: وذكرها عمر رضا كحالة باسم «مسألة التجويز الواقعة بين العوام بدل التزويج»؛ أي في إبدال حرف الزاي بحرف الجيم في عقد الزواج، وذكر د. محمد شريف مصطفى في قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي أنه يوجد منها نسختان خطِّيَّتان في بعض المكتبات[١].

١٤ ـ «**رسالة في النكاح**»[٢].

١٥ ـ «**رسالة في الوقوف**»: وذكرها ابن عابدين باسم «رسالة في الوقوف بعرفة»[٣].

١٦ ـ «**رسالة في النفائس في أحكام الكنائس**»[٤].

١٧ ـ «**رسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة**»[٥].

١٨ ـ «**رسالة في بيان أحكام القراءة خلف الإمام**»[٦].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩، ٣/ ١٩)، وقسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» (ص٨٧).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٣) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٤) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٣٦٠)، «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٥) «خلاصة الأثر» ٤/ ١٩، و«حاشية ابن عابدين» ١/ ١٩.

(٦) المصدرين السابقين.

١٩ ـ «رسالة في دخول الحمام»[١].

٢٠ ـ «رسالة في القضاء»[٢].

٢١ ـ «رسالة في المزارعة»[٣].

٢٢ ـ «كتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والأصول»[٤].

٢٣ ـ «فرائض التُّمُرْتاشي»: نسبها له البغدادي[٥]، وذكرها حاجي خليفة منسوبة إلى ظهير الدِّين أحمد بن إسماعيل التُّمُرْتاشي الخوارزمي الحنفي، المتوفى في حدود ٦٠٠هـ[٦].

٢٤ ـ «فيض المستفيض في مسائل التفويض»: وذكر د. محمد شريف مصطفى في قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتُّمْرُتاشي (ص٨٨)، أنه يوجد منه نسخة خطِّيَّة في بعض المكتبات.

٢٥ ـ «مشكلات المسائل»، و«شرح المشكلات»: وفيه مشكلات وردت عليه في الفروع والأصول[٧].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٣) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).

(٥) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٦) «كشف الظنون» (٢/ ٢٣٢).

(٧) انظر: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠)، و«كشف الظنون» (٦/ ٢٠٧)، وقسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي (ص٨٩).

٢٦ ـ «**شرح الوهبانية**»: شرح فيها منظومة ابن وهبان[١].

وله رسائل فقهية أخرى.

ثانيًا: مؤلفاته في أصول الفقه:

٢٧ ـ «**الوصول إلى قواعد الأصول**»: وأشار الزركلي إلى أنه مخطوط، وذكر صورة آخر صفحة منه، وأنه بخط المؤلف، ومحفوظٌ بدار الكتب المصرية[٢]، وهو مطبوع من منشورات دار الكتب العلمية في بيروت بتحقيق د. محمد شريف مصطفى أحمد سليمان، كرسالة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الشريعة بجامعة السند في باكستان عام ١٤١٦هـ.

٢٨ ـ «**شرح المنار للنسفي**»: وصل فيه إلى باب السُّنَّة[٣].

٢٩ ـ «**شرح مختصر المنار**»: في مجلد وهو المسمَّى «فيض الغفار شرح ما انتخب من المنار»، وقام بتحقيقة بإشرافي الباحث فادي أبو شخيدم، كرسالة ماجستير في جامعة القدس سنة ٢٠١٠م[٤].

---

(١) «حاشية ابن عابدين» (١/ ٩٣).

(٢) «الأعلام» (٦/ ٢٤٠)، وانظر: «خلاصة الأثر» (٤/ ١١)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٩٣).

(٤) انظر: رسالة فيض الغفار شرح ما انتخب من المنار، وانظر: المصادر السابقة أيضًا.

ثالثًا: مؤلفاته في العقيدة:

٣٠ ـ «**شرح اللامية في الكلام**»: وهي المعروفة بـ«قصيدة يقول العبد»[١]، وذكرها عمر كحالة باسم «الفوائد المرضية في شرح القصيدة اللَّاميَّة في العقائد»[٢].

و«القصيدة اللَّاميَّة» للشيخ الإمام سراج الدِّين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي، المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وهي ستة وستون بيتًا أوَّلها:

يقول العبد في بدء الأمالي ... لتوحيد بنظم كاللآلي[٣]

٣١ ـ «**منظومة في التوحيد وشرحها**»[٤].

٣٢ ـ «**رسالة في أحكام الدروز والأرفاض**»[٥].

٣٣ ـ «**رسالة في التصوف**»[٦].

٣٤ ـ «**رسالة في عصمة الأنبياء**»[٧].

٣٥ ـ «**عقد الجواهر النيِّرات في بيان خصائص الكرام العشرة الثقات**»: العشرة المبشرون بالجنة، وذكر الزركلي أنه مخطوط.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٩٣).

(٢) «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨).

(٣) «كشف الظنون» (٢/ ٣١١، ٤٥٣).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٩٣).

(٦) المصدران السابقان.

(٧) المصدران السابقان.

ويوجد منه نسخة خطِّيَّة في دار الكتب المصرية[1].

٣٦ ـ «**منظومة في التصوف**»[2].

٣٧ ـ «**شرح المنظومة في التصوف**»[3].

رابعًا: مؤلفاته في اللغة والنحو والصرف:

٣٨ ـ «**كتاب في شرح العوامل للجرجاني في النحو**»: وكتاب «العوامل المئة» للشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ، وهو كتاب مشهور متداول[4].

٣٩ ـ «**قطعة من شرح القطر**»: وصل فيه إلى إعمال اسم الفاعل، وكتاب «**قطر الندى وبل الصدى**» لابن هشام النحوي المعروف، المتوفى سنة ٧٦٢هـ[5].

٤٠ ـ «**رسالة «في التنصيص على العدد»**[6].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«الأعلام» (٦/ ٢٤٠)، و«إيضاح المكنون» (٢/ ٧٦)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٨)، وقسم الدراسة من كتاب: «الوصول إلى قواعد الأصول» (ص٨٥).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٨٠).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩)، و«كشف الظنون» (٢/ ٣١٣).

(٦) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

٤١ ـ «شرح بدء الأمالي»[١].

٤٢ ـ «شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية»[٢].

خامسًا: رسائل في موضوعات متفرقة:

قال المحبي: [وله رسائل كثيرة][٣].

٤٣ ـ «شرح الوهبانية»[٤].

٤٤ ـ «رسالة في الكراهية»[٥].

٤٥ ـ «رسالة في الوقف»[٦].

٤٦ ـ «رسالة في الجمعة»[٧].

٤٧ ـ «رسالة النذور»[٨].

---

(١) «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).
(٢) «إيضاح المكنون» (١/ ٢٣٣).
(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).
(٤) «حاشية ابن عابدين» (١/ ١٩).
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) «الفتاوى التُّمُرْتاشية» (ورقة ١٦١).
(٧) المصدر السابق نفسه.
(٨) المصدر السابق نفسه.

المطلب التاسع

وفاته

ذكرت معظم المصادر التي ترجمت له أنه توفي أواخر رجب سنة ١٠٠٤هـ ،وفق سنة ١٥٩٦م عن خمس وستين سنة[١].

ولكن محقق كتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للمؤلف أثبت أنه كان حيًّا سنة ١٠٠٧هـ. وكلامه فيه نظر!.

وكذلك فعل محقق «فيض الغفار شرح ما انتخب من المنار» للمؤلف، حيث قال: [وهذا التاريخ ـ ١٠٠٤هـ ـ وإن تناقلته كتب التراجم، إلَّا أنه وقع في فتاوى التُّمُرْتاشي ما يخالفه، فقد ذكر التُّمُرْتاشي ـ نفسه ـ أنه كان حيًّا سنة ١٠٠٧هـ، وكذلك أثبت في كتاب «مواهب المنان بشرح تحفة الأقران» أنه كتبه بخطِّهِ سنة ١٠٠٦هـ][٢].

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨ ـ ٢٠)، و«كشف الظنون» (١/ ٤٠١)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٦)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٧)، و«الأعلام» (٦/ ٢٣٩)، و«ديوان الإسلام» (٢/ ٢٤)، و«بلادنا فلسطين» (ج١/ ق٢/ ٨٢ ـ ٨٣)، و«أعلام من أرض السلام» (ص٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٢) انظر: قسم الدراسة لكتاب «الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي، تحقيق د. محمد شريف مصطفى (ص٨٤)، و«فيض الغفار» (ص٢٢).

وهذا الكلام فيه نظرٌ أيضًا، حيث ورد في أحد سجلات المحكمة الشرعية في القدس ما يدل على أنه توفي سنة ١٠٠٦هـ، فقد ورد على غلاف السجل (رقم ٧٨) العبارات التالية: [ورد الخبر للقدس الشريف بوفاة شيخنا شيخ الإسلام، مفتي الأنام، علَّامة العلماء الأعلام، أفضل الفضلاء الفخام، مولانا الشيخ محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي مفتي غزة، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته، في يوم الاثنين غرَّة شعبان سنة ستة وألف، وصُلِّي عليه صلاة الغائب بالمسجد الأقصى الشريف نهار الجمعة. رحمة الله تعالى عليه][1]

❑❑❑

(١) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (١/ ١٦٤). وقد حصلت على صورة للسجل المذكور من مؤسسة إحياء التراث الإسلامي.

المبحث الثَّاني

دراسة حول رسالة
بذل المجهود
في تحرير أسئلة تغير النقود

وفيه مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة ونسبتها للمصنف.

المطلب الثاني: أهمية الرسالة وموضوعاتها.

المطلب الثالث: وصف النسخة المخطوطة.

المطلب الرابع: منهج التحقيق.

المطلب الأوَّل

عنوان الرسالة ونسبتها إلى مؤلفها التُّمُرْتاشي

١ ـ ورد عنوان الرسالة على صفحة العنوان للنسخة المخطوطة هكذا:

هذه رسالة بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود
تأليف
شيخ الإسلام بركة الأنام عمدة العلماء الأعلام
محمد بن عبد الله الغزي التُّمُرْتاشي
الحنفي رحمه الله تعالى آمين[(١)]

٢ ـ نسبها إليه العلَّامة ابن عابدين، فقال: [وذكر العلَّامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغزي التُّمُرْتاشي في رسالة سماها «بذل المجهود في مسألة تغير النقود»][(٢)].

٣ ـ وقال العلَّامة ابن عابدين أيضًا بعد أن نقل معظم رسالته التُّمُرْتاشي في حاشيته: [هذا خلاصة ما ذكره المصنف رحمه الله في

---

(١) الوجه «ب» من الورقة (١٨٨) من النسخة المخطوطة من المجموع رقم (١٩١/ ٣/ م٨).

(٢) «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٧) ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين.

رسالته «بذل المجهود في مسألة تغير النقود»][1]، ويقصد بالمصنف التُّمُرْتاشي مصنف متن «تنوير الأبصار».

٤ ـ وقد نسبها إلى المصنف المحبي في «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩).

٥ ـ ونسبها إليه البغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢).

٦ ـ ونسبها إليه خير الدِّين الزركلي في «الأعلام» (٦/ ٢٤٠).

٧ ـ ونسبها إليه صاحب «أعلام من أرض السلام» (ص٣٧١).

٨ ـ ونسبها إليه محقق «ديوان الإسلام» (٢/ ٢٥).

وكل ذلك يؤكد لنا صحة نسبة هذه الرسالة إلى المصنف، والله أعلم.

المطلب الثاني

أهمية الرسالة وموضوعاتها

تعتبر رسالة التُّمُرْتاشي من أهم الرسائل المؤلفة في مسائل النقود، وخاصَّةً أن مؤلفها من كبار محققي الحنفية المتأخرين، حيث إنه قد حقق مذهب الحنفية في المسألة تحقيقًا دقيقًا، ومما يدل على أهميتها ودقتها أن المؤلف قد رجع إلى أمهات الكتب المعتمدة عند الحنفية، فقد رجع إلى أكثر من عشرين كتابًا، مع أن الرسالة صغيرة الحجم لا تتعدى ورقتين حسب النسخة المخطوطة، وقد فهرست هذه الكتب في آخر الرسالة.

---

(١) «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٤).

وقد حقق المصنف المسألة الأساسية التي ألَّف الرسالة لأجلها وهي مسألة تغير النقود.

والنقود عند الفقهاء تطلق بشكل أساسي على الدنانير الذهبيَّة والدراهم الفضيَّة، ثم توسع استعمال اصطلاح النقود ليشمل الدراهم الفضيَّة الغالبة الغش والفلوس، وخاصَّةً في الأوقات التي كان يقلُّ فيها ضربُ النقود الذهبيَّة والفضيَّة الخالصة.

*** وقد قسَّم الفقهاء النقود إلى قسمين:**

القسم الأول: النقود الخَلْقِيَّة:

وهي المتخذة من الذهب والفضة. ولا يضرُّ اختلاطُها بقليلٍ من النحاس؛ لأنه ضروري من أجل تماسكها، فكان في حكم العدم[1].

فهذه النقود استمدت قيمتها بحكم الخِلْقَة؛ لأنها مصنوعةٌ من أنفس المعادن، الذهب والفضة، قال الكاساني: [الذهب والفضة لا يحتاج فيهما إلى نيَّة التجارة؛ لأنها مُعدَّةٌ للتجارة بأصل الخِلْقَة][2].

وقال جعفر بن علي الدمشقي: [ووقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة؛ لسرعة المواتاة في السبك والطَرْق، والجمع والتفرقة، والتشكيل بأي شكلٍ أُريد، مع حسن الرونق وعدم الرائحة

---

(١) «الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي» (ص٣٤٠).

(٢) بدائع الصنائع (٢/ ٩٢) بتصرف.

والطعوم الرديئة، وبقاءهما على الدفن، وقبولهما العلامات التي تصونهما، وثبات السِّمَات التي تحفظهما من الغش والتدليس، فطبعوهما، وثمَّنوا بهما الأشياء كلها، ورأوا أن الذهب أجلُّ قدرًا في حسن الرونق، وتلزز الأجزاء، والبقاء على طول الدفن، وتكرار السبك في النار، فجعلوا كل جزءٍ منه بعدة أجزاء من الفضة، وجعلوهما ثمنًا لسائر الأشياء.

ويقول الدهلوي: واندفعوا إلى الاصطلاح على جواهر معدنية، تبقى زمنًا طويلًا أن تكون المعاملة بها أمرًا مُسَلَّمًا عندهم، وكان الأليق من بينها الذهب والفضة؛ لصغر حجمهما، وتماثل أفرادهما، وعظم نفعهما في بدن الإنسان، ولتأتِّي التجمل بهما، فكانا نقدين بالطبع، وكان غيرهما نقدًا بالاصطلاح][1].

القسم الثَّاني: النقود الاصطلاحيَّة:

وهي المتخذة من المعادن الخسيسة، كالنحاس وغيره. وهذه أصبحت نقودًا باصطلاح الناس عليها لتكون أثمانًا، ويدخل في ذلك الدراهم الفضيَّة الغالبة الغش والفلوس.

قال الإمام السرخسي: [إن صفة الثمنيَّة في الفلوس عارضةٌ باصطلاح الناس، فأما الذهب والفضة فثمن بأصل الخِلْقَة، ألا ترى أن الفلوس تروج تارةً وتكسد أخرى، وتروج في ثمن الخسيس من

---

(١) «الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي» (ص١٠٩ ـ ١١٠)، وانظر: «حجة الله البالغة» (١/ ٨٤).

الأشياء دون النفيس بخلاف النقود][1].

وقد بحث المصنف التُّمُرْتاشي في رسالته «بذل المجهود» الأحكام المتعلقة بالقسم الثاني من النقود، فذكر في أول رسالته: [إنه لمّا كثر الاستفتاء عن مسألةٍ كثيرةِ الوقوع في زماننا، وهي أن التجار بالديار الشامية وقع منهم معاملات شرعية ومعاوضات مرضية بالشواهي والشرفيَّات، حيث كانت رائجة بشيء معين ثم كسد بعضها، وتغير سعر بعضها بالنقص، بموجب أمر الإمام الأعظم والخاقان الأفخم][2].

والشواهي والشرفيَّات هي أنواع من الفلوس، ثم ذكر الأحكام المتعلقة بذلك، واختلاف فقهاء المذهب الحنفي فيها.

وقد أكَّد ابن عابدين في رسالته «تنبيه الرقود» في أكثر من موضعٍ على أن المقصود بهذه الأحكام، هي النقود الاصطلاحية، وليست النقود الخَلْقَية، فقال: [ثم اعلم أن الظاهر من كلامهم أن جميع ما مرَّ في الفلوس والدراهم التي غلب غشها كما يظهر بالتأمل، ويدل عليه اقتصارهم في بعض المواضع على الفلوس وفي بعضها ذكر العدالي معها، فإنَّ العدالي الدراهم المنسوبة إلى العدال، وكأنه اسمُ ملكٍ يُنسب إليه درهم فيه غش، وكذا رأيت التقييد بالغالبة الغش في غاية البيان، ويدل عليه تعليلهم لقول أبي حنيفة بعد حكايتهم الخلاف بأن الثمنيَّة بطلت بالكساد؛ لأن الدراهم التي غلب غشها إنما جعلت ثمنًا

---

(١) «المبسوط» (١٢/ ١٣٧).

(٢) (ق١٨٨/أ) من النسخة الخطِّيَّة.

بالاصطلاح، فإذا ترك الناس المعاملة بها بطل الاصطلاح، فلم تبق ثمنًا، فبقي البيع بلا ثمنٍ؛ فبطل.

ويدل عليه أيضًا تعبيرهم بالغلاء والرخص، فإنَّه إنما يظهر إذا كانت غالبة الغش تقوَّم بغيرها، وكذا اختلافهم في أن الواجب ردُّ المثل أو القيمة، فإنَّه حيث كانت لا غشَّ فيها لم يظهر للاختلاف معنًى، بل كان الواجب ردُّ المثل بلا نزاع أصلًا وهذا كالصريح فيما قلنا][1].

ثم نقل ابن عابدين عن أبي السعود نقلًا عن شيخه قوله: [وإذا عُلم الحكمُ في الثمن الذي غلب غشه إذا نقصت قيمتُهُ قبل القبض، كان الحكم معلومًا بالأولى في الثمن الذي غلب جَيِّدُهُ على غشه إذا انقضت قيمته، لا يتخير البائع بالإجماع، فلا يكون له سواه، وكذا لو غلت قيمته، لا يتخير المشتري بالإجماع.

قال: وإياك أن تفهم أن خلاف أبي يوسف جارٍ حتَّى في الذهب والفضة، كالشريفي البندقي، والمحمدي، والكلب، والريال، فإنَّه لا يلزم لمن وجب له نوعٌ منها سواه بالإجماع، فإنَّ ذلك الفهم خطأٌ صريحٌ ناشئٌ عن عدم التفرقة بين الفلوس والنقود.

وعقب ابن عابدين على ذلك بقوله: وهو كلام حسن وجيه لا يخفى على فقيه نبيه][2].

---

(١) «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٩ ـ ٦٠).

(٢) «تنبيه الرقود» (٢/ ٦١ ـ ٦٢).

وقد بحث التُّمُرْتاشي الأحكام المتعلقة بالنقود الاصطلاحية وفصَّل أقوال فقهاء المذهب الحنفي في حالاتها الأربع الآتية:

١ ـ الكساد العام للنقود.

٢ ـ الانقطاع.

٣ ـ الكساد الجزئي.

٤ ـ الغلاء والرخص.

* فبيَّن أقوال علماء المذهب **في الحالة الأولى، وهي الكساد العام للنقود**: فذكر أن قول أبي حنيفة: أن البيع يبطل ويجب على المشتري ردُّ المبيع إن كان قائمًا، وردُّ مثله إن كان هالكًا، وكان مثليًّا وإلَّا تجب قيمته.

وعند أبي يوسف ومحمد لا يبطل البيع، ولكن تجب القيمة، واختلف الصاحبان في وقت وجوب القيمة، فأوجب أبو يوسف القيمة يوم البيع، وأوجبها محمد يوم الكساد.

وبيَّن المصنف أن الفتوى في المذهب على قول أبي يوسف.

* **وأما في حالة الانقطاع**: فيرى المصنف أنها كحالة الكساد العام، فقال: [والانقطاع عن أيدي الناس كالكساد][1]، ففي حالة الانقطاع أقوال فقهاء المذهب هي ذاتها في حالة الكساد.

* **وأما في حالة الكساد الجزئي**: وهي أن يروج النقد في بعض البلاد دون بعض، فقال المصنف: [فإن كانت تروج في بعض البلاد؛

---

(١) (ق١٨٩/أ) من النسخة الخطِّيَّة.

لا يبطل، لكنه يتعين إذا لم يرج في بلدهم، فيتخير البائع، إن شاء أخذه، وإن شاء أخذ قيمته][1].

وما قرره المصنف هنا باتفاق فقهاء المذهب، قال ابن عابدين: [وفي «عيون المسائل» عدم الرواج، إنما يوجب الفساد إذا كان لا يروج في جميع البلدان؛ لأنه حينئذٍ يصير هالكًا، ويبقى المبيع بلا ثمن، فأما إذا كان لا يروج في هذه البلدة فقط؛ فلا يفسد البيع؛ لأنه لا يهلك ولكنه تعيب، وكان للبائع الخيار إن شاء قال: أعطني مثل الذي وقع عليه البيع، وإن شاء أخذ قيمة ذلك دنانير. انتهى وتمامه فيها، وكذا في الفصل الرابع من «الذخيرة البرهانية»][2].

* **وأما في الحالة الرابعة وهي حالة الرخص والغلاء:** فبيَّن المصنف أن قول أبي حنيفة هو وجوب المثل لا القيمة، وكان أبو يوسف يقول بمثل قول أبي حنيفة أولًا، ثم رجع عنه إلى القول بالقيمة.

وبيَّن المصنف أن الفتوى على قول أبي يوسف الثاني في هذه المسألة، فقال: [أما إذا غلت قيمتها أو ازدادت؛ فالبيع على حاله، ولا يتخير المشتري، ويطالب بالنقد بذلك العيار الذي كان وقت البيع. كذا في «فتح القدير».

---

(١) (ق١٨٩/ب) من النسخة الخطِّيَّة.

(٢) «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٧).

وفي «البزازية» معزيًّا إلى «المنتقى»: غلت الفلوس أو رخصت، فعند الإمام الأول والثاني: أولًا: ليس عليه غيرها. وقال الثاني: ثانيًا: عليه قيمتها من الدراهم يوم البيع والقبض، وعليه الفتوى.

وهكذا في «الذخيرة والخلاصة» بالعزو إلى «المنتقى»، وقد نقله شيخنا في بحره وأقرَّه، فحيث صرَّح بأن الفتوى عليه في كثير من المعتبرات، فيجب أن يعوَّل عليه إفتاءً وقضاءً؛ لأن المفتي والقاضي واجب عليهما الميل إلى الراجح من مذهب إمامهما ومقلدهما][1].

وذكر المصنف عدة نقول من كتب الحنفية المعتمدة تؤكد على أن الفتوى في المذهب على قول أبي يوسف الثاني.

ثم انتقل المصنف إلى الحديث عن مسألة لها ارتباط باختلاف أئمة المذهب الحنفي في مسائل النقود التي فصَّلها، وهي: ما الذي ينبغي اتباعه من أقوال أئمة المذهب عند اختلافهم في المسألة الواحدة؟

وذكر أقوالًا لعلماء المذهب حول هذه القضية، فقال: [قال في «التتارخانية»: اعلم أن اختلاف أئمة الهدى توسعة على الناس. فإذا كان الإمام في جانب وهما في جانب خُيِّر المفتي. وإن كان أحدهما مع الإمام أخذ بقولهما، إلَّا إذا اصطلح المشايخ على قول الآخر؛ فيتبعهم، كما اختار الفقيه أبو الليث قول زفر في مسائل.

---

(١) (ق١٨٩/ب) من النسخة الخطِّيَّة.

وإن اختلف المتأخرون؛ أخذ بقول واحد. فلو لم يوجد من المتأخرين؛ يجتهد برأيه إذا كان يعرف وجوه الفقه، ويشاور أهله. ولا يجوز له الإفتاء بالقول المهجور لجرِّ منفعةٍ، ولا خرَّجوا عليه دينًا، انتهى.

وفي «الحاوي القدسي»: إنَّ الإمام إذا كان في جانب وهما في جانب؛ فالأصح أن الاعتبار لقوَّة المدرك، انتهى.

ولا شك أن قول أبي يوسف قويٌّ المدرك في واقعة الفتوى كما لا يخفى.

وفي «التتارخانية» أيضًا: ثم الفتوى على الإطلاق على قول أبي حنيفة، ثم بقول أبي يوسف، ثم بقول محمد بن الحسن، ثم بقول زفر بن هذيل، والحسن بن زياد. وقيل: إذا كان أبو حنيفة في جانب وصاحباه في جانب؛ فالمفتي بالخيار][1].

وبعد ذلك تحدث المصنف عن وجوب العمل بالقول الراجح، وترك المرجوح، وذكر كلامًا للإمام القرافي، وللإمام الباجي، وللإمام أبي عمرو ابن الصلاح في ذلك. **وخلاصة ما وصل إليه المصنف**: أنه ينبغي العمل بقول أبي يوسف في هذه المسألة، لأنه القول الراجح. ثم تعرض المصنف أخيرًا لألفاظ الترجيح المستعملة عند الحنفية، وبها ختم رسالته.

---

(١) (ق١٩٠/أ) من النسخة المخطوطة.

المطلب الثالث

وصف النسخة المخطوطة

تقع رسالة «بذل المجهود» ضمن مجموعٍ يحتوي على عدة رسائل مخطوطة. وتقع الرسالة في ورقتين من القطع الكبير بالإضافة إلى صفحة الغلاف. وتشغل الأوراق ذوات الأرقام ١٨٨ ـ ١٩٠. وقياس الورقة ٢٩,٥×٢١، وقياس الكتابة ٢٥×١٤,٥. وعدد الأسطر ٣٥ سطرًا. ونوع الخط نسخ بالحبر الأسود والأحمر. والناسخ هو عمر بن عثمان بن عمر بن علي. وتاريخ النسخ سنة ١١٥١هـ.

ويوجد على صفحة العنوان العبارة التالية: (إذا تعارضت بيِّنةُ الوقف وبيِّنةُ الملك، فبيِّنةُ الوقف أولى)، وليس لها علاقة بموضوع المخطوطة.

كما وأنَّ صفحات المخطوطة مرتبطة بطريقة التعقيبة.

وأصل المخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ بدر الخطيب برقم (٢٥) في مدينة القدس، وصورة المخطوط محفوظة لدى مؤسسة إحياء التراث الإسلامي التابعة لوزارة الأوقاف الفلسطينية تحت رقم (١٩١/ ٣/ م٨).

ويظهر أن هذه النسخة قد قوبلت على غيرها، فقد ورد في حاشية الورقة (١٩٠/أ): [نسخة أصحابنا]؛ أي أنه ورد في نسخة أخرى لفظ «أصحابنا» بدلًا من «مشايخنا» المثبتة في النسخة.

المطلب الرابع

منهج التحقيق

اتبعت المنهج التالي في تحقيق هذه الرسالة:

١ ـ نسخت الرسالة حسب الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.

٢ ـ قابلت الرسالة بعد نسخها على ما نقله ابن عابدين منها في رسالته «تنبيه الرقود»، وكذا ما نقله في حاشيته، حيث إنني لم أعثر على نسخة أخرى للرسالة بعد البحث والتقصِّي.

٣ ـ قابلت النصوص التي نقلها المصنف من المصادر التي أخذ منها، والتي وقفت عليها.

٤ ـ أثبت في النص ما غلب على ظنِّي أنه الصواب اعتمادًا على النسخة المخطوطة، وعلى ما نقله ابن عابدين في رسالته «تنبيه الرقود»، وفي حاشيته على «الدرّ المختار»، واعتمادًا على النصوص التي نقلها المصنف، حيث إنني قد رجعت إليها في مصادرها التي وقفت عليها. وما لم يكن في النسخة أثبتُّه بين قوسين معكوفين هكذا [ ].

٥ ـ وضعتُ عناوين لموضوعات الرسالة، وقد جعلتها بين قوسين معكوفين، وبخط مغاير لخط الرسالة.

٦ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية كل ورقة من النسخة المخطوطة، وأثبتُّ ذلك في المتن بوضع رقم حاشية.

٧ ـ علَّقتُ على المسائل التي ذكرها المصنف بما يقتضيه المقام، وذكرت مجموعة من المصادر للمسائل التي ذكرها المصنف.

٨ ـ شرحتُ الكلمات الغامضة.

٩ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ذكرهم المصنف ترجمة موجزة وذكرت مصادر الترجمة، وذلك في الهامش.

١٠ ـ عرَّفتُ بالكتب التي ذكرها المصنف.

١١ ـ وضعتُ صورةً للنسخة المخطوطة.

١٢ ـ وضعتُ فهارس للرسالة وهي:

(أ) فهرس الأعلام الذين ورد ذكرهم في نصِّ الرسالة.

(ب) فهرس الكتب التي وردت في نصِّ الرسالة.

(ج) فهرس النقود التي وردت في نصِّ الرسالة.

(د) فهرس مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

(هـ) فهرس المحتويات.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

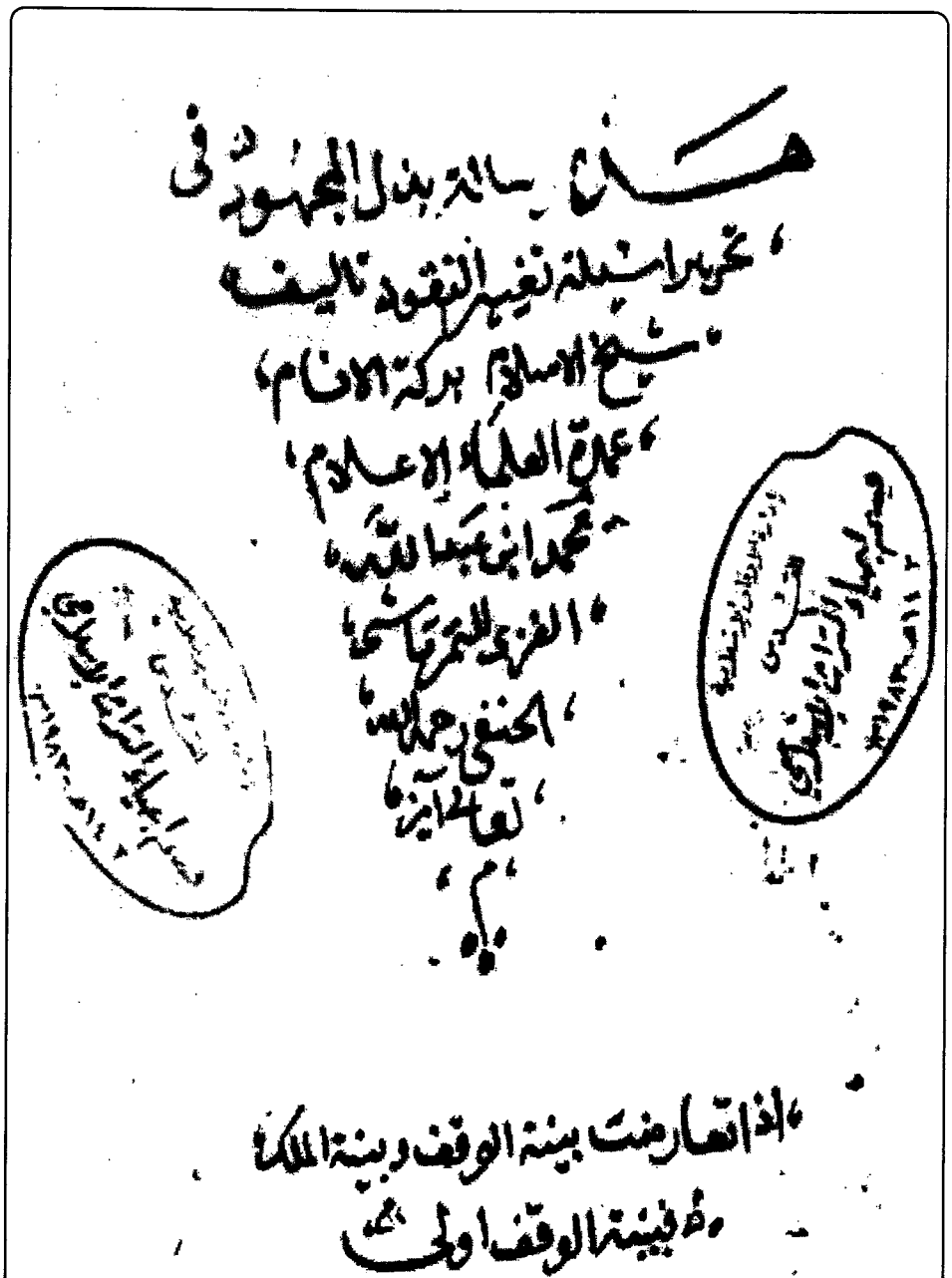
هذه رسالة بذل المجهود في
تحرير مسئلة تغيير النقود تأليف
شيخ الاسلام بركة الانام
عمدة العلماء الاعلام
محمد ابن عبد الله
الغزي التمرتاشي
الحنفي رحمه الله
تعالى آمين
اذا تعارضت بينة الوقف وبينة الملك
فبينة الوقف اولى

صورة صفحة الغلاف

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٠)

رِسَالَةُ بَذْلِ المَجْهُودِ
فِي تَحْرِيرِ أَسْئِلَةِ تَغَيُّرِ النُّقُودِ

تأليف

العَلَّامَة محمد بن عبد الله الغزي التمرتاشي الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٦ هـ

قدم لها وحققها وعلق عليها

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

يا فَتَّاح

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

الحمد الله الذي أتمَّ لنا نَعمانا[1]، وجعل مقلدنا الأعظم نُعمانا[2]، وجعل أصله ثابتًا، وفضله مقرّرًا، سرًّا وإعلانًا، وجعل من مقلديه علماء نبلاء أعلامًا، ورقَّاهم المنازل السنيَّة، وصيرهم أعلامًا.

والصَّلاة والسَّلام على المبعوث بالرِّسالة، المنعوت بالبسالة[3]، وعلى آله السَّادة القادة الأعلام، وسائر علماء الإسلام على الدوام.

---

(١) نَعمانا: مأخوذة من النعيم والنعمة، وقد جعل المصنف بين قوله: (أتم لنا نعمانا)]، وقوله: (وجعل مقلدنا الأعظم نعمانا) جناسًا تامًّا، وهو من المحسنات البديعية. انظر: «لسان العرب» (١٤/ ٢٠٧)، و«تاج العروس» (١٧/ ٦٩٠).

(٢) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الأئمة، وسراج الأمة، صاحب المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، وله ذكر حافل في المراجع التاريخية تصعب الإحاطة به. انظر ترجمته في: «الجواهر المضيَّة» (١/ ٤٩ فما بعدها)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٨٣ فما بعدها)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦ ـ ٢٢٣)، و«أبو حنيفة» لمحمد أبي زهرة.

(٣) البسالة: الشجاعة، وقد ثبت في الحديث وصف النبي ﷺ بالبسالة، =

وبعد:

[ذكر سبب تأليف الرسالة]

فيقول الفقير إلى مولاه، محمد بن عبد الله:

إنه لمَّا كَثُرَ الاستفتاء عن مسألةٍ كثيرة الوقوع في زماننا، وهي: أن التجار بالديار الشاميَّة وقع منهم معاملاتٌ شرعيَّة، ومعاوضاتٌ مرضية بالشواهي[1] والشرفيَّات[2]، حيث كانت رائجةً بشيءٍ معينٍ،

= فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناسٌ قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرسٍ لأبي طلحة عري، في عنقه السيف، وهو يقول: «**لم تراعوا، لم تراعوا**»)، رواه مسلم. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (٥/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، وانظر: «المصباح المنير»، (ص٤٩).

(١) الشواهي: جمع شاهي، وهو عملة تركية مماثلة للشاهي الإيراني، وتبلغ قيمة الشاهي الواحد عشر أقجات. انظر: «ميزانيات الشام في القرن السادس عشر» د. خليل ساحلي (ص٥٠٥)، بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام المنعقد في الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٤م، الدار المتحدة للنشر والتوزيع. و«النقود العربية» (ص١١٧)، و«الموسوعة العربية الميسَّرة» (٢/ ١٠٧١)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١٣/ ١٤٢).

(٢) لم أعثر على أيَّة معلومات تتعلق بالشرفيَّات فيما رجعت إليه من المصادر وسؤال أهل الاختصاص، وتحدثت المصادر التي رجعت إليها عن الدينار الأشرفي، والدينار الشريفي، وهو أول دينار ضُرب في القدس، وهما منسوبان للأشرف برسباي، أو للأشرف خليل بن قلاوون، وهما من =

ثم كسد بعضُها، وتغيَّر سعر بعضها بالنقص[1] بموجب أمر الإمام الأعظم والخاقان الأفخم[2].

واختلف[3] فتوى علماء العصر في ذلك.

فمنهم من أخذ بقول الإمام، وأفتى بوجوب مثل المقبوض.

ومنهم من أفتى بقول أبي يوسف[4]، وأفتى بردِّ قيمته يوم القبض

= سلاطين المماليك. انظر: «القدس في العصر المملوكي» (ص٢٢٨)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (٢/ ٢١٦)، و«النقود العربية الفلسطينية» (ص٢٠٨، ٢١٢).

(١) حدث في عصر السلطان العثماني مراد الثالث الذي حكم في الفترة ما بين السنوات ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ أزمات اقتصادية، أدَّت إلى تخفيض قيمة الأقجة إلى النصف، وكذلك البارة أمام قيمة الذهب الأجنبي، مما أدَّى إلى ارتفاع تكاليف المعيشة. انظر: «النقود العربية الفلسطينية» (ص٢٢٧).

(٢) الإمام الأعظم والخاقان الأفخم لقب يطلق على سلاطين آل عثمان، والمقصود هنا كما يغلب على ظنِّي هو السلطان مراد خان بن سليم خان الذي ولي الخلافة سنة ٩٨٢هـ، واستمر فيها إلى وفاته سنة ١٠٠٣هـ. انظر: «تاريخ سلاطين آل عثمان» (ص٨٣)، و«تاريخ الدولة العلية العثمانية» (ص١١٣).

(٣) في النسخة الخطِّيَّة: (اختلف).

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب أبي حنيفة الأول، المتوفى سنة ١٨٢هـ، كان صاحب حديث وفِقه، لزم أبا حنيفة، وولي قضاء بغداد. وله عدة كتب، منها: «الخراج»، و«الأمالي»، و«النوادر»، و«الآثار». انظر ترجمته في: «الجواهر المضيَّة» (٣/ ٦١١)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٣٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٩٨)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص٣٢٩).

من الذهب، لِمَا فيه من الرفق والنفع، إذ سيما في الأموال الموقوفة ببيت المقدس وغيرها، وتصريحهم بوجوب الإفتاء بما فيه النفع لجهة الوقف.

أردت تحرير المذهب[1] في هذه الرسالة؛ ليكون عونًا للقضاة والحكَّام على الوقوف على حكمٍ شرعيٍّ مبيَّن الأحكام.

وها أنا أشرع في المقصود، مستمدًّا من الملك المعبود، فأقول:

[الكساد العام للنقود]

اعلم أنه إذا اشترى بالدراهم[2] التي غلب غشها، أو بالفلوس[3]،

---

(١) المقصود هو المذهب الحنفي.

(٢) الدراهم: جمع درهم، وهو اسم للمضروب من الفضة، وهو معرَّبٌ، وكانت الدراهم مستعملة منذ عهد بعيد كأحد نوعي العملة، والنوع الآخر هو الدنانير الذهبية. والدراهم الإسلامية على أنواع، منها: الدرهم البغلي، والدرهم الخوارزمي، والدرهم الطبري، وأوزانها بينها بعض الاختلاف. ومن الدراهم ما يكون مغشوشًا، وغشه غالب، ومنها غشه غير غالب، والأول هو المقصود في هذه الرسالة كما بيَّنْتُ في الدراسة. انظر تفصيل ذلك في: «الأموال» (ص٦٢٩ ـ ٦٣١)، و«الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان» (ص٦٠ ـ ٦٢)، و«المصباح المنير» (ص١٩٣)، و«قاعدة المثلي والقيمي» (ص١٥٢ ـ ١٥٣)، و«النقود الائتمانية» (ص٦٢).

(٣) الفلوس: جمع فلس، وهي لفظة يونانية لاتينية الأصل، يقال: أفلس الرجل؛ أي: أصبح ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم. والفلوس: نقود تصنع من المعادن الخسيسة كالنحاس، وتستعمل في شراء الأشياء =

وكان كل منهما نافقًا حتَّى جاز البيع؛ لقيام الاصطلاح على الثمنية، وبعدم الحاجة إلى الإشارة، لالتحاقها بالثمن، ولم يسلمها المشتري للبائع، ثم كسدت؛ بطل البيع[1].

والانقطاع[2] عن أيدي الناس [كالكساد][3]، وحكم الدراهم كذلك، فإن اشترى بالدراهم، ثم كسدت، أو انقطعت؛ بطل البيع، ويجب على المشتري ردّ المبيع إن كان قائمًا[4].

= البسيطة، وقد عرفت من قديم الزمان. انظر: «تاج العروس» (٨/ ٤٠٢)، و«أثر انهيار قيمة الأوراق النقدية على المهور» (ص٣٣)، و«قاعدة المثلي والقيمي» (ص١٥٤ ـ ١٥٧)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٢/ ٢٠٤)، و«النقود الائتمانية» (ص٥٩).

(١) ليس المراد هنا بطلان البيع على حقيقته، بل المراد بالبطلان: الفساد. انظر: «الفتاوى الهندية» (٣/ ٢٢٥)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٦)، و«حاشية الشلبي على تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٢).

(٢) الانقطاع أن لا يوجد في السوق، وإن كان موجودًا في يد الصيارفة، وفي البيوت. انظر: «تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٣)، و«البحر الرائق» (٦/ ٢٠١)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣).

(٣) في النسخة الخطِّيَّة: (كالكاسد)، وما أثبتُّه من «تنبيه الرقود». والكساد اصطلاحًا: أن تترك المعاملة بالنقد في جميع البلاد. «تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٣)، و«البحر الرائق» (٦/ ٢٠١)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣)، و«قطع المجادلة عند تغيير المعاملة» (ص١٢٩) ضمن المجلد الأول من «الحاوي للفتاوي».

(٤) بشرط أن لا يتغير المبيع.

ومثله إن كان هالكًا وكان مثليًّا، وإلَّا فقيمته[1].

وإن لم يكن مقبوضًا؛ فلا حكم لهذا البيع أصلًا. وهذا عند الإمام الأعظم[2].

وقالا[3]: لا يبطل[4] البيع؛ لأن المتعذر[5] هو التسليم بعد الكساد، وذلك لا يوجب الفساد، لاحتمال الزوال بالرواج، كما لو اشترى شيئًا بالرطب[6]، ثم انقطع.

---

(١) فرَّق أبو حنيفة في هذه المسألة بين البيع والإجارة من جهة، وبين القرض من جهة أخرى، ففي البيع والإجارة قال كما ذكر المصنف، وأما في القرض؛ فقول أبي حنيفة بردِّ المثل، ولا عبرة للكساد. انظر: «فتح القدير» (٦/ ٢٧٦)، و«البحر الرائق» (٦/ ٢٠١)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٦).

(٢) انظر: «المبسوط» (١٤/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«الهداية مع فتح القدير» (٦/ ٢٧٦)، و«تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٢)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣)، و«الاختيار» (٢/ ٤١)، و«ملتقى الأبحر» (٢/ ٥٤).

(٣) أي الصاحبان أبو يوسف ومحمد. وانظر قولهما في المصادر المذكورة في الهامش السابق.

(٤) نهاية الورقة (١٨٩/أ).

(٥) في «البحر الرائق»: (إنما)، حيث نقل المصنف كلام شيخه، وهي كذلك في «تنبيه الرقود»، حيث نقلها ابن عابدين عن المصنف.

(٦) الرطب: ثمر النخيل قبل أن يصير تمرًا، وهو نضيج البسر قبل أن يتمر. وأول التمر: طلع، ثم خلا، ثم بلح، ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر. انظر: «لسان العرب» (١/ ٤٧٨، ٥/ ٢٣٧)، و«تاج العروس» (٢/ ٢٤).

وإذا لم يبطل[1] تسليمه؛ وجبت قيمته.

اكن عند أبي يوسف يوم البيع[2].

وعند محمد[3] يوم الكساد[4]، وهو آخر ما يتعامل الناس بها.

---

(١) في «البحر الرائق»: (وتعذر)، حيث نقل المصنف كلام شيخه، وهي كذلك في «تنبيه الرقود»، حيث نقلها ابن عابدين عن المصنف.

(٢) أي في اليوم الذي فيه تعلَّق الحق بالذمة. وهو قول الحنابلة على الراجح عندهم، وقول للمالكية. انظر: «كشاف القناع» (٣/ ٣٠١)، و«شرح منتهى الإرادات» (٢/ ٢٦)، و«حاشية الرهوني» (٥/ ١٢٠).

(٣) هو محمد بن الحسن الشيباني، الصاحب الثاني للإمام أبي حنيفة، أصولي فقيه محدث، له فضل كبير في نشر مذهب أبي حنيفة، صاحب المؤلفات المعتبرة؛ كـ«المبسوط»، و«الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، و«السير الكبير»، و«السير الصغير»، و«الزيادات»، وهذه الكتب الستة معروفة بكتب ظاهر الرواية، وله كتب غيرها، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر ترجمته في: «الجواهر المضيَّة» (٣/ ١٢٢)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٢٦٨)، و«الانتقاء» (ص٣٣٧).

(٤) أي في آخر يوم تعامل الناس فيه بالنقد، ثم كسد بعده، وبه قال بعض الحنابلة. انظر: «الشرح الكبير» (٤/ ٣٥٨). وفي المسألة قول رابع وهو للشافعية والمالكية على المشهور عندهم، وبه قال الليث ابن سعد، وهو أنه: إذا كسد النقد بعد ثبوته في الذمة؛ فعلى المدين أن يؤدي ما قبض. انظر: «المجموع» (٩/ ٢٨٢)، و«شرح الخرشي» (٥/ ٥٥)، و«المعيار المعرب» (٦/ ٤٦١)، و«بلغة السالك» (٢/ ٢٣).

وفي «الذخيرة»[1]: والفتوى على قول أبي يوسف[2].

وفي «المحيط»[3] و«التتمة»[4] .....

---

(١) «الذخيرة» وتُعرف بـ«ذخيرة الفتاوى»، و«الذخيرة البرهانية» للإمام برهان الدِّين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري، المتوفى ٦١٦هـ، اختصرها من كتابه المشهور «المحيط البرهاني». انظر: «كشف الظنون» (١/ ٦٢١)، و«الجواهر المضيَّة» (١/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٣٣٦).

(٢) انظر: «البحر الرائق» (٦/ ٢١٩)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٦ ـ ٥٧)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣).

(٣) «المحيط» يطلق على كتابين عند الحنفية:

أولهما: «المحيط البرهاني» للإمام برهان الدِّين محمود بن أحمد صاحب كتاب «الذخيرة» المذكور سابقًا، وقد جمع فيه مسائل «المبسوط»، و«الجامعين»، و«السير»، و«الزيادات»، وألحق به مسائل «النوادر»، و«الفتاوى»، و«الواقعات» وهو كتاب معتبر عند الحنفية، وإذا أطلق المحيط في كتب الحنفية فالأرجح أنه ينصرف إليه.

وثانيهما: «محيط السرخسي» وهو شمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل، المتوفى سنة ٤٨٣هـ. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٥١١)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٣٣٦).

(٤) «التتمة»: «تتمة الفتاوى» لبرهان الدِّين المذكور في الهامش السابق، وقد ذكر حاجي خليفة عنه أنه قال: [هذا كتاب جمع فيه الصدر الشهيد حسام الدِّين ما وقع إليه من الحوادث والواقعات، وضمَّ إليه ما في الكتب من المشكلات، واختار في كل مسألة فيها روايات مختلفة وأقاويل متباينة ما هو أشبه بالأصول، غير أنه لم يرتب المسائل...، ثم إن العبد الراجي محمود بن أحمد بن عبد العزيز زاد على كل جنس ما يجانسه، وذيَّل =

و«الحقائق»[1]: بقول محمد يفتى؛ رفقًا بالناس[2].

ولأبي حنيفة: أن الثمنية بالاصطلاح[3]؛ فتبطل؛ لزوال الموجب، فيبقى البيع بلا ثمن، والعقد إنما يتناول عينها بصفة الثمنية، وقد انعدمت بخلاف انقطاع الرطب، فإنَّه يعود غالبًا في العام القابل؛ بخلاف النحاس، فإنَّه بالكساد رجع إلى أصله، وكان الغالب عدم العود[4].

والكساد لغةً كما في «المصباح»[5]: من كسد الشيء يكسد،

= على كل نوع ما يضاهيه]. «كشف الظنون» (١/ ٢٩٨). وانظر: «الفوائد البهيَّة» (ص٣٣٧).

(١) «الحقائق» لمحمود بن محمد بن داود اللؤلؤي الإفشنجي البخاري، المتوفى ٦٧١هـ، وهو شرحٌ على «منظومة النسفي» في الخلاف سمَّاه «حقائق المنظومة»، وهو شرح مرغوب بديع الأسلوب تداولته العلماء. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٦٩٥)، و«الفوائد البهية» (ص٣٤٥).

(٢) «البحر الرائق» (٦/ ٢١٩)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٦ ـ ٥٧)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣).

(٣) أي أن ثمنية الفلوس والدراهم المغشوشة ثابتة باصطلاح الناس عليها لا بأصل الخلقة كما هو الحال في الذهب والفضة، فإذا بطل الاصطلاح؛ بطلت الثمنية. انظر: «فتح القدير» (٦/ ٢٧٧)، و«تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٢).

(٤) انظر: المصدرين المذكورين في الهامش السابق.

(٥) «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للرافعي تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المتوفى سنة ٧٧٠هـ، ذكر في مقدمته أنه =

من باب قتل، لم ينفق لقلة الرغبات، فهو كاسد وكسيد، يتعدى بالهمزة، فيقال: أكسده الله. وبالهاء في «التهذيب»[1]، ويقال: أصل الكساد: الفساد، انتهى[2]. وعند الفقهاء أن تترك المعاملة بها في جميع البلاد[3].

[الكساد الجزئي للنقود]

فإن كانت تروج في بعض البلاد[4]؛ لا يبطل، لكن[5] يتعين[6]

= جمع كتابًا في «غريب شرح الوجيز» للإمام الرافعي، ثم اختصره ليسهل تناوله وسمَّاه «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، و«الشرح الكبير» للإمام الرافعي، شرح فيه «الوجيز في الفقه الشافعي» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي. انظر: مقدمة «المصباح المنير» للمؤلف، و«كشف الظنون» (٢/ ٥٧٩).

(١) «تهذيب اللغة» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي، المتوفى ٣٧٠هـ، وهو كتاب كبير من الكتب المختارة في اللغة. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٤١٤).

(٢) من قول المصنف (ص٧٥): (أنه إذا اشترى) إلى قوله هنا: (الفساد). منقول بحروفه من «البحر الرائق» (٦/ ٢٠١)، وانظر: «المصباح المنير» (ص٥٣٣).

(٣) سبق تعريف الكساد اصطلاحًا.

(٤) إذا كانت النقود تروج في بعض البلاد دون بعض، فهو الكساد الجزئي. انظر: «البحر الرائق» (٦/ ٢٠١)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٧).

(٥) في «البحر الرائق» و«تنبيه الرقود»: (لكن).

(٦) في «البحر الرائق»، وفي «تنبيه الرقود»: (يتعيب)، وفي «حاشية ابن عابدين»: (تتعيب).

إذا لم يرج في بلدهم؛ فيتخير البائع: إن شاء أخذه، وإن شاء أخذ قيمته[1].

[انقطاع النقود]

وحدُّ الانقطاع أن لا يوجد في السوق، وإن كان وجد[2] في يد الصيارفة وفي البيوت[3]. هكذا في «الهداية»[4].

---

(١) نصَّ ابن عابدين على حالة الكساد الجزئي فقال: [وفي «عيون المسائل» عدَّ الرواج، إنما يوجب الفساد إذا كان لا يروج في جميع البلدان؛ لأنه حينئذ يصير هالكًا ويبقى المبيع بلا ثمن، فأما إذا كان لا يروج في هذه البلدة فقط؛ فلا يفسد البيع؛ لأنه لا يهلك ولكنه تعيّب، وكان للبائع الخيار، إن شاء قال: أعطني مثل الذي وقع عليه البيع. وإن شاء أخذ قيمة ذلك دنانير، انتهى. وتمامه فيها. وكذا في الفصل الرابع من «الذخيرة البرهانية»]. «تنبيه الرقود» (١/ ٥٧).

(٢) في «البحر الرائق»، و«تنبيه الرقود»: (يوجد).

(٣) انظر: «تبيين الحقائق» (٤/ ١٤٣)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨)، و«شرح الخرشي» (٥/ ٥٥).

(٤) من قول المصنف (ص٨١): (وعند الفقهاء) إلى هنا: (الهداية) منقول من «البحر الرائق» (٦/ ٢٠١).

وكتاب «الهداية» لأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وهو شرح على كتابه «بداية المبتدي»، وهو من الكتب المعتمدة عند الحنفية، وقد لقي عنايةً فائقةً منهم، فمنهم من شرحه، ومنهم من خرَّج أحاديثه، ومنهم من اختصره، ومنهم من نظمه شعرًا، وقد بلغت الأعمال العلمية عليه أكثر من ستين عملًا، ومن أشهر شروحه «شرح فتح القدير» لابن الهمام. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٨١٦ فما بعدها)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٦٢٧)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٢٣٠ فما بعدها).

والانقطاع كالكساد، كما في كثير من الكتب[1].

لكن قال في «المضمرات»[2]: فإن انقطع ذلك؛ فعليه من الفضة والذهب قيمته [في][3] آخر يوم انقطع. هو المختار[4].

---

(١) أي أن في المسألة ثلاثة أقوال للحنفية:
قول أبي حنيفة: أن البيع يفسد.
وقول أبي يوسف: أن البيع لا يفسد، وتجب القيمة يوم العقد.
وقول محمد: أن البيع لا يفسد، وتجب القيمة يوم الانقطاع، وهو قول الحنابلة.
وفي المسألة قول رابع للشافعية والمالكية: أن البيع صحيح، ويجب مثل النقد الذي انعقد البيع عليه إن أمكن. وإن تعذر؛ فتجب القيمة.
انظر: «تبيين الحقائق» (٢/ ١٤٢)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨ ـ ٦٠)، و«الفتاوى الهندية» (٣/ ٢٢٥)، و«المغني» (٤/ ٢٤٤)، و«بلغة السالك» (٢/ ٢٣)، و«شرح الخرشي» (٥/ ٥٥)، و«الشرح الكبير» (٤/ ٣٥٨).

(٢) ويسمى «جامع المضمرات والمشكلات» ليوسف بن عمر بن يوسف الصوفي الكادروي، المعروف بنبيرة عمر بزار، المتوفى سنة ٨٣٢هـ، وهو شرح على «مختصر القدوري في فروع الحنفية»، وهو جامع للتفاريع الكثيرة حاوٍ على المسائل الغزيرة. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٥٢٢)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٣٨٠).

(٣) في النسخة الخطية: (إلى)، وما أثبتُّه من «تنبيه الرقود» و«حاشية ابن عابدين على البحر الرائق».

(٤) وهو قول محمد بن الحسن، وهو المعتمد عند الحنفية. انظر: «فتح القدير» (٦/ ٢٧٧)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣).

ثم قال في «الذخيرة»: [الانقطاع أن لا يوجد في السوق، وإن كان يوجد في يد الصيارفة وفي البيوت، وقيل: إذا كان يوجد في أيدي الصيارفة، فليس بمنقطع. والأول أصحّ]، انتهى[1]. هذا إذا كسدت أو انقطعت.

[غلاء النقود ورخصها]

أما إذا غلت قيمتها أو ازدادت؛ فالبيع على حاله، ولا يتخير المشتري، ويطالب بالنقد بذلك العيار الذي كان وقت البيع، كذا في «فتح القدير»[2].

---

(١) عبارة صاحب «الذخيرة» وردت في النسخة الخطية كما يلي: [الانقطاع أن لا يوجد في السوق، وإن كان يوجد في يد الصيارفة، فليس بمنقطع، والأول أصحّ]، وما أثبتُّه من «تنبيه الرقود»، حيث نقله ابن عابدين، ثم قال: [هذه عبارة الغزّي في رسالته]. «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨).

(٢) انظر: «فتح القدير» (٦/ ٢٧٧)، أي أن الواجب النقد الثابت في الذمة، ولا ينظر إلى الغلاء أو الرخص، وهذا قول أبي حنيفة، وبه كان يقول أبو يوسف أولًا، ثم رجع عنه إلى القول بالقيمة، كما ذكر المصنف، وهذا قول جمهور أهل العلم من الشافعية والحنابلة والمالكية في المشهور عندهم. انظر: «المبسوط» (١٤/ ٢٩)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٣/ ٤٥)، و«المعيار المعرب» (٦/ ٤٦٢)، و«الحاوي الكبير» (١/ ٩٧)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨)، و«الإنصاف» (٥/ ١٢٨)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٥٣٣)، و«فتح القدير» لكمال الدِّين محمد بن عبد الواحد، المعروف بابن الهمام، المتوفى ٨٦١هـ، وسمَّاه «فتح القدير للعاجز الفقير» وهو شرح على «الهداية» لأبي بكر المرغيناني =

وفي «البزازية»[1] مَعْزيًّا إلى «المنتقى»[2]: [غلت الفلوس أو رخصت.

فعند الإمام الأول والثاني: أولًا[3]: ليس عليه غيرها.

وقال الثاني: ثانيًا[4]: عليه قيمتها من الدراهم يوم البيع

= انتهى فيه إلى كتاب الوكالة، وأتمَّه شمس الدِّين أحمد بن قودر المعروف بقاضي زاده، المتوفى سنة ٩٨٨هـ، وسمَّى تكملته «نتائج الأفكار». انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٨١٨)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(١) «البزازية»: هي الفتاوى البزازية لمحمد بن محمد الكردري، المتوفى سنة ٧٨٠هـ، وقد اشتملت فتاواه على مسائل يحتاج إليها، مما يعتمد عليها. وقيل لأبي السعود المفتي: لِمَ لا تجمع الفتاوي المهمة ولِمَ لا تؤلف فيها كتابًا؟ قال: أستحي من صاحب «البزازية» مع وجود كتابه. «كشف الظنون» (١/ ٢٣٥)، وانظر: «الفوائد البهيَّة» (ص٣٠٩)، و«الأعلام» (٧/ ٤٥)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٤٠).

(٢) «المنتقى في فروع الحنفية» للحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد، المقتول شهيدًا سنة ٣٣٤هـ، وقد جمع في «المنتقى» خلاصة ما جمعه من ثلاثمئة جزء، مثل: «الأمالي» و«النوادر». ويعدّ «المنتقى» أصلًا من أصول المذهب الحنفي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٦٨٣)، و«الجواهر المضيَّة» (٤/ ٥٩٠)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٣٠٥).

(٣) أي عند أبي حنيفة (وهو الإمام الأول)، وعند أبي يوسف (وهو الإمام الثاني)، في قوله الأول في هذه المسألة.

(٤) أي عند أبي يوسف في قوله الثاني. قال ابن عابدين: [وفي «المنتقى»: إذا غلت الفلوس قبل القبض أو رخصت، قال أبو يوسف: قولي =

والقبض، وعليه الفتوى][1].

وهكذا في «الذخيرة» و«الخلاصة»[2] بالعزو إلى «المنتقى»، وقد نقله شيخنا[3] في «بحره»[4]، وأقرَّه.

= وقول أبي حنيفة في ذلك سواء، وليس له غيرها. ثم رجع أبو يوسف وقال: عليه قيمتها من الدراهم يوم وقع البيع، ويوم وقع القبض]. «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨).

وفي المسألة قول ثالث وهو: إن كان التغير فاحشًا، فالواجب ردُّ القيمة. وإن كان التغير قليلًا؛ فالواجب ردُّ المثل. وهو لبعض المالكية على خلاف المشهور عندهم. «حاشية الرهوني والمدني على شرح الزرقاني» (٥/ ١١٨).

(١) «الفتاوى البزازية» (٤/ ٥١٠) مطبوع بهامش «الفتاوى الهندية».

(٢) «الخلاصة»: هو «خلاصة الفتاوى» لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، ولخَّصه من «الواقعات» و«الخزانة» وهو كتاب معتبر عند العلماء، ومعتمد عند الفقهاء. انظر: «الفوائد البهيَّة» (ص١٤٦)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٥١)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٢٧٦).

(٣) شيخ المصنف هو العلَّامة المدقق زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، المتوفى ٩٧٠هـ، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخ المصنف في الدراسة.

(٤) هو «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لشيخ المصنف ابن نجيم، وهو من الكتب المعتمدة في مذهب الحنفية، ويعتبر من أحسن شروح «كنز الدقائق» للنسفي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«التعليقات السَّنِيَّة على الفوائد البَهِيَّة» (ص٢٢١).

[الفتوى على قول أبي يوسف في لزوم القيمة]

فحيث صرَّح بأن الفتوى عليه في كثير من المعتبرات[1]، فيجب أن يعوّل عليه إفتاءً وقضاءً؛ لأن المفتي والقاضي واجبٌ عليهما الميل إلى الراجح[2] من مذهب إمامهما ومقلَّدهما.

ولا يجوز لهما الأخذ بمقابله؛ لأنه مرجوح بالنسبة إليه[3].

وفي «فتاوى قاضي خان»[4]: .....

---

(١) ممن ذكر أن الفتوى على قول أبي يوسف في هذه المسألة: ابن عابدين في «تنبيه الرقود» (٢/ ٥٨)، وفي «الحاشية» (٤/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤) بالإضافة للمصادر التي ذكرها المصنف.

(٢) الراجح: مأخوذٌ من الرجحان، وهو الترجيح، والمقصود به اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به، وإهمال الآخر. وهذا التعريف للشافعية.
وقال الحنفية: الترجيح: هو إظهار قوة لأحد الدليلين المتعارضين لو انفردت عنه لا تكون حجة مستقلة. فالراجح: هو ما ظهر فيه فضل على معادله، وهو المرجوح. انظر تفصيل الكلام على ذلك في: «المحصول» (ق٢/ج٢/ ٥٢٩)، و«فواتح الرحموت» (٢/ ٢٠٤)، و«شرح الكوكب المنير» (٤/ ٦١٨)، و«فتح الغفار» (٣/ ٥٢)، و«شرح المحلي على جمع الجوامع» (٢/ ٣٦١)، و«التعارض والترجيح» (١/ ٧٦ فما بعدها).

(٣) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٦١، ٤٠٨)، و«الدر المختار» (٥/ ٣٦١)، و«رسم المفتي» (١/ ٥٢).

(٤) قاضي خان: هو حسن بن منصور بن محمود فخر الدِّين، قاضي خان الأوزجندي الفرغاني، كان إمامًا كبيرًا، وبحرًا عميقًا، غوَّاصًا في المعاني الدقيقة مجتهدًا، توفي سنة ٥٩٢هـ، له الفتاوى المعروفة =

يلزمه المثل[1].

وهكذا ذكر الإسبيجابي[2] قال: ولا ينظر إلى القيمة[3].

وفي «البزازية»: والإجارة كالبيع؛ والدَّين على هذا. وفي النكاح يلزمه قيمة تلك الدراهم[4].

وفي «مجمع الفتاوى»[5] معزيًّا إلى «المحيط»؛ رخص

= بـ«فتاوى قاضي خان» أو «الفتاوى الخانية»، وهي مشهورة مقبولة معمول بها، متداولة بين أيدي العلماء والفقهاء، وله «شرح أدب القاضي» للخصاف، و«شرح الزيادات» و«الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٢١٨)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٩٣)، و«الفوائد البهيَّة» (ص١١١).

(١) «الفتاوى الخانية» (٢/ ٢٥٣).

(٢) الإسبيجابي: هو أحمد بن منصور القاضي أبو نصر الإسبيجابي الحنفي، المتوفى سنة ٤٨٠هـ، كان إمامًا في الفقه، له «شرح مختصر الطحاوي»، و«شرح على كتاب الصدر بن مازة»، و«شرح الكافي»، وله فتاوى. انظر: «الجواهر المضيَّة» (١/ ٣٣٥)، و«الفوائد البهيَّة» (ص٧٥)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٣١١).

(٣) قول المصنف: [وفي فتاوى قاضي خان... القيمة] منقول عن «البحر الرائق» (٦/ ٢٠٢).

(٤) «الفتاوى البزازية» (٤/ ٥١٠).

(٥) «مجمع الفتاوى» لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي، ثم اختصره، وسمَّاه «خزانة الفتاوى»، وذكر حاجي خليفة أنه جمع فيه عددًا من كتب الفتاوى عند الحنفية. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٩٩).

العدالي[1]، قال الشيخ الإمام الأجلُّ الأستاذ[2]: يعتبر هذا، ويطالبه بما وقع العقد عليه، والدَّين على هذا. فلو كان يروج لكن انتقص قيمتها[3]؛ لا يفسد، وليس له إلَّا ذلك، وبه يفتي الإمام.

وفتوى الإمام قاضي ظهير [الدين][4] على أنه يطالب[5] بالدراهم التي يوم البيع، يعني بذلك العيار، ولا يرجع عليه بالتفاوت، والدَّين على هذا، والانقطاع والكساد سواء، انتهى.

---

(١) العَدالِي بفتح العين، وتخفيف الدال، وكسر اللام: الدراهم المنسوبة إلى العدال، وكأنه اسم ملك ينسب إليه درهم فيه غشّ. «البحر الرائق» (٦/ ٢٠٠)، و«تنبيه الرقود» (٢/ ٥٩)، و«النقود العربية» (ص١٧٩).

(٢) قال اللكنوي في ترجمة علي بن عبد العزيز ظهير الدِّين الكبير المرغيناني ما نصه: [وقد رأيت في «الفتاوى الظهيرية» أن صاحبها كثيرًا ما ينقل المسائل والفوائد عن ظهير الدِّين المرغيناني، ويصفه بالشيخ الإمام الأستاذ الأجلّ، ومن المعلوم أن الظهير المرغيناني لقب لصاحب الترجمة عليّ، ولابنه الحسن، ويفرق بينهما بتوصيف الأول بالظهير الكبير]. «الفوائد البهيَّة» (ص٢٠٦)، و«بناءً على كلام اللكنوي، فإنَّ المقصود بما ذكره المصنف نقلًا عن «المحيط»: [قال الشيخ الإمام الأجلّ الأستاذ]، يقصد به أحد الاثنين علي بن عبد العزيز المرغيناني، أو ابنه الحسن بن علي المرغيناني. انظر ترجمة الأوَّل في: «الفوائد البهيَّة» (ص٢٠٤)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٥٧٦)، وترجمة الثاني في: «الفوائد البهيَّة» (ص١٠٧)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٧٤).

(٣) في «تنبيه الرقود»: (قيمته).

(٤) ليست في النسخة الخطية، وأثبتُّها من «تنبيه الرقود»، والإمام قاضي ظهير الدِّين هو أحد المذكورين في الهامش رقم (٢) أعلاه.

(٥) نهاية الورقة ١٨٩/ب.

فإن قلت: يُشْكِلُ على هذا ما ذكر في «مجمع الفتاوى» من قوله: ولو غلت أو رخصت، فعليه ردُّ المثل بالاتفاق، انتهى.

قلت: لا يُشْكِل؛ لأن أبا يوسف كان يقول أولًا بمقالة الإمام، ثم رجع عنه، وقال ثانيًا: الواجب عليه قيمتها؛ كما نقلناه فيما سبق عن البزازي[1]، وصاحب «الخلاصة»[2] و«الذخيرة»، فحكاية الاتفاق بناءً على موافقته للإمام أولًا كما لا يخفى، والله أعلم.

وقد تتبعت كثيرًا من المعتبرات من كتب مشايخنا المعتمدة، فلم أرَ من جعل الفتوى على قول أبي حنيفة رضي الله عنه، بل قالوا: به كان يفتي الإمام القاضي[3].

وأما قول أبي يوسف، فقد جعلوا الفتوى عليه في كثير من المعتبرات. فليكن المعوّل عليه.

---

(١) في «تنبيه الرقود»: (البزازية)، والبزازي هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري، البريقيني، الخوارزمي، الحنفي، المعروف بالبزازي (حافظ الدين)، فقيه أصولي. توفي بمكة سنة ٨٢٧هـ، من تصانيفه: «الفتاوى البزازية»، و«كتاب في مناقب أبي حنيفة النعمان»، و«شرح مختصر القدوري في فروع الفقه الحنفي»، و«مناسك الحج». انظر: «معجم المؤلفين» (١١/ ٢٢٤)، و«الفوائد البهيَّة» (١٨٧).

(٢) صاحب «الخلاصة»: هو طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، فقيه حنفي مجتهد، له «خلاصة الفتاوى»، و«خزانة الواقعات»، و«نصاب الفقه». انظر: «كشف الظنون» (١/ ٥٥١)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٢٧٦)، و«الفوائد البهيَّة» (ص١٤٦)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٩).

(٣) في «تنبيه الرقود»: (القاضي الإمام)، والمراد به أبو يوسف.

[العمل عند اختلاف أقوال أئمة المذهب الحنفي]

قال في «التتارخانية»[1]: اعلم أن اختلاف أئمة الهدى توسعة على الناس، فإذا كان الإمام في جانب، وهما في جانب؛ خُيِّر المفتي[2].

وإن كان أحدهما مع الإمام، أخذ بقولهما، إلَّا إذا اصطلح المشايخ على قول الآخر، فيتبعهم[3]، كما [اختار][4] الفقيه أبو الليث[5]

---

(١) التتارخانية: هو كتاب «الفتاوى التتارخانية»، وهو من كتب الفتاوى المعتمدة عند الحنفية، واسم الكتاب «زاد المسافر في الفروع» لعالم بن علاء الحنفي، المتوفى سنة ٨٠٠هـ، وقد جمع فيه مسائل «المحيط البرهاني»، و«الذخيرة»، و«الخانية»، و«الظهيرية». انظر: «كشف الظنون» (١/ ٢٥٣، ٢/ ٤)، و«هدية العارفين» (١/ ٣٥٧)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٦)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٩٩).

(٢) ومعنى قوله: [خُيِّر المفتي]؛ أن المفتي ينظر في الدليل، فيفتي بما يظهر له، ولا يتعين عليه الأخذ بقول الإمام. كذا قال ابن عابدين في «رسم المفتي» (١/ ٢٦). وانظر: «فتاوى قاضي خان» (١/ ٣)، و«الفتاوى البزازية» (٥/ ١٣٤)، و«الدر المختار» (١/ ٧١، ٥/ ٣٦٠)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧١، ٥/ ٣٦٠).

(٣) انظر: المصادر المذكورة في الهامش السابق.

(٤) في النسخة الخطية: (قال)، وهو خطأ، وما أثبتُّه من «رسم المفتي».

(٥) أبو الليث: هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث، المعروف بإمام الهدى، له «تفسير القرآن»، و«النوازل»، و«الفتاوى»، و«خزانة الفقه»، و«بستان العارفين»، توفي سنة ٣٩٣هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، و«الجواهر المضيَّة» (٣/ ٥٤٤).

قول زفر[1] في مسائل[2].

وإن اختلف المتأخرون؛ أخذ بقول واحدٍ. فلو لم يوجد من المتأخرين؛ يجتهد برأيه، إذا كان يعرف وجوه الفقه، ويشاور أهله[3].

ولا يجوز له الإفتاء بالقول المهجور لجرِّ منفعةٍ، ولا خرَّجوا عليه دينًا، انتهى.

وفي الحاوي القدسي[4]: إن الإمام إذا كان في جانب،

---

(١) هو زفر بن الهذيل بن قيس المصري، صاحب أبي حنيفة، وكان أقيس أصحابه، وقد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث، ثم غلب عليه الرأي، توفي سنة ١٥٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٥)، و«الانتقاء» (ص٣٣٥)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٢٠٧)، و«الفوائد البهيَّة» (ص١٣٢).

(٢) ورد كلام صاحب «التتارخانية» في «رسم المفتي» (١/ ٢٧)، وانظر: «الفتاوى الهندية» (٣/ ٣١٢).

(٣) ورد كلام صاحب «التتارخانية» ـ (وإن اختلف... أهله) ـ في «رسم المفتي» (١/ ٣٣).

(٤) «الحاوي القدسي في الفروع» لجمال الدِّين أحمد بن محمد بن نوح الغزنوي الحنفي، المتوفى في حدود سنة ٦٠٠هـ، وإنما قيل فيه «القدسي»؛ لأنه صنَّفه في القدس، وقد جعله على ثلاثة أقسام: قسم في أصول الدِّين، وقسم في أصول الفقه، وقسم في الفروع، وأكثر فيه من ذكر الفروع المهمة. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٤٩٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٣٠١).

وهما في جانب؛ فالأصح أنَّ الاعتبار لقوة المدرك[1] انتهى. ولا شك أن قول أبي يوسف قوي المدرك في واقعة الفتوى كما لا يخفى.

وفي «التتارخانية» أيضًا: ثم الفتوى على الإطلاق على قول أبي حنيفة، ثم بقول أبي يوسف، ثم بقول محمد بن الحسن، ثم بقول زفر بن هذيل، والحسن بن زياد[2].

وقيل: إذا كان أبو حنيفة في جانب، وصاحباه في جانب؛ فالمفتي بالخيار[3].

---

(١) قول صاحب «الحاوي القدسي»: (والأصح أن الاعتبار لقوة المدرك) هذا في حق المجتهد؛ لأن اعتبار قوة الدليل شأن المفتي المجتهد، فصار فيما إذا خالف الصاحبان الإمام، **ثلاثة أقوال: الأول**: اتباع قول الإمام بلا تخيير. **الثاني**: التخيير مطلقًا. **الثالث**، وهو الأصح: التفصيل بين المجتهد وغيره. وبه جزم قاضي خان. انظر: «الفتاوى الهندية» (٣/ ٣١٠)، و«رسم المفتي» (١/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«الدر المختار» (١/ ٧٠ ـ ٧١)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٠ ـ ٧١، ٥/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٨٧).

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي صاحب أبي حنيفة، كان يقظًا فطنًا فقيهًا نبيهًا، له كتاب «المجرد»، و«الأمالي»، و«أدب القاضي»، و«الفرائض»، و«النفقات»، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: «الجواهر المضيَّة» (٢/ ٥٦)، و«الفوائد البهيَّة» (ص١٠٤)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٥٥٢).

(٣) انظر: «الفتاوى الهندية» (٣/ ٣١٠)، و«رسم المفتي» (١/ ٢٦)، و«الدر المختار وحاشية ابن عابدين» (١/ ٧١، ٥/ ٣٦٠)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٨٧).

والأوَّل أصح، إذا لم يكن المفتي مجتهدًا؛ لأنه كان أعلم العلماء في زمانه، حتَّى قال الشافعي[1] رضي الله عنه: الناس كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه[2]، انتهى.

قلت: يعني إذا لم يصطلح المشايخ على تصحيح قول أبي يوسف، أو قول محمد، أو قول زفر، يدل عليه أنهم جعلوا الفتوى على قول أبي يوسف ومحمد، وعلى قول أحدهما في مواضع كثيرة، وكذلك على قول زفر، كما يعلم ذلك من طالع «المطولات» من كتب مشايخنا[3].

وفي بعض المعتبرات من تصانيف مشايخنا[4] أن الفتوى على قول أبي يوسف في المعاملات؛ لأنه تولى القضاء، وخبر أحوال

---

(١) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ثالث الأئمة الأربعة، الأصولي الفقيه المجتهد المحدّث الأديب الشاعر، فضائله أكثر من أن تحصى، له «الرسالة في أصول الفقه»، و«الأم في الفقه»، و«أحكام القرآن»، و«اختلاف الحديث»، وغيرها، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/)٥، و«طبقات الشافعية الكبرى» (ج١)، و«الشافعي» لأبي زهرة.

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» (١/ ١٧١).

(٣) انظر: «الفتاوى الهندية» (٣/ ٣١٠)، و«الدر المختار» (١/ ٧٠ ـ ٧١)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٠ ـ ٧١، ٥/ ٣٦١).

(٤) ورد في هامش النسخة: (نسخة/ أصحابنا)، وهذا يدل على أن هذه النسخة قد قوبلت على غيرها.

الناس ومعاملاتهم[1]، لا سيما وقد جعلوا الفتوى على قوله في مسألتنا، فيكون هو الراجح.

[العمل بالراجح وترك المرجوح]

والأخذ بالراجح واجب، كيف لا والإمام الأعظم[2] قد شرط في مناشير الحكام، الحكم بالراجح وترك المرجوح[3]، فعليه لو حكم بالمرجوح؛ لا ينفذ قضاؤه؛ لأنه يصير معزولًا بالنسبة إلى القول الممنوع، والحادثة الممنوع عنها، فقد صرَّحوا بأن القضاء يتقيد ويتأقت مكانًا وزمانًا وحادثة[4].

---

(١) انظر: «الفتاوى البزازية» (٥/ ١٣٤)، و«رسم المفتي» (١/ ٣٥)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧١، ٥/ ٣٦٠)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٨٨).

(٢) يقصد به الخليفة أو السلطان العثماني في زمانه.

(٣) قال الحصكفي في «الدر المختار»: (وحاصل ما ذكره الشيخ قاسم في تصحيحه... وأن الحكم والفتيا بالقول المرجوح جهل وخرق للإجماع... قلت ـ أي الحصكفي ـ: ولا سيما في زماننا فإنَّ السلطان ينص في منشوره على نهيه عن القضاء بالأقوال الضعيفة). «الدر المختار» (١/ ٧٤ ـ ٧٦).

وقال ابن عابدين: (المنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان). «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٦).

(٤) قال الكمال ابن الهمام: (الولاية تقبل التقييد والتعليق بالشرط، كما إذا قال له: إذا وصلت إلى بلدة كذا فأنت قاضيها). «فتح القدير» (٥/ ٣٥٨)، وقال الحصكفي: (القضاء مظهرٌ لا مثبتٌ، ويتخصص بزمان ومكان وخصومة). «الدر المختار» (٥/ ٤١٩)، وقال ابن عابدين: (مطلب القضاء يقبل التقييد والتعليق). «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٤١٩).

قال فخر المتأخرين شيخ الإسلام عمدة الأنام الشيخ قاسم بن قطلوبغا[1] تلميذ المحقق الكمال[2] ابن الهمام[3]، قال أبو العباس أحمد بن إدريس[4]: هل يجب على الحاكم أن لا يحكم إلَّا بالراجح عنده، كما يجب على المفتي أن لا يفتي إلَّا بالراجح عنده؛ أو له أن يحكم بأحد القولين وإن لم يكن راجحًا عنده؟

---

(١) هو قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المعروف بقاسم المصري وقاسم الحنفي، محدّث فقيه أصولي مؤرخ له مؤلفات كثيرة منها: «شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في أصول الحديث»، و«شرح درر البحار في الفقه الحنفي»، و«شرح مصابيح السُّنَّة» للبغوي، و«تاج التراجم في طبقات فقهاء الحنفية»، وغيرها، توفي سنة ٨٧٩هـ. انظر: «الفوائد البهيَّة» (ص١٦٧)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٢٦)، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٦٤٨).

(٢) نهاية (ق١٩٠/ أ).

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدِّين المعروف بابن الهمام السكندري السيواسي الحنفي الفقيه الأصولي، له مؤلفات منها: «التحرير في أصول الفقه»، و«فتح القدير على الهداية»، و«زاد الفقير»، و«المسايرة»، توفي سنة ٨٦١هـ. انظر: «الفوائد البهيَّة» (ص٢٩٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٨)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٦٩).

(٤) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي، الفقيه المالكي الأصولي المفسِّر، له مؤلفات منها: «نفائس الأصول شرح المحصول»، و«الفروق والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام»، و«الذخيرة في الفقه»، وغيرها، توفي سنة ٦٨٤هـ. انظر: «شجرة النور الزكية» (ص١٨٨)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٠٠)، و«الأعلام» (١/ ٩٤).

جوابه: أن الحاكم إن كان مجتهدًا؛ فلا يجوز له أن يحكم [أو][1] يفتي إلَّا بالراجح عنده.

وإن كان مقلدًا؛ جاز له أن يفتي بالمشهور في مذهبه، وأن يحكم به، وإن لم يكن راجحًا عنده، مقلدًا في رجحان القول المحكوم به إمامه الذي يقلده في الفتوى.

وأما اتباع الهوى في الحكم والفتيا، فحرام إجماعًا[2].

وأما الحكم والفتيا بما هو مرجوح، فخلاف الإجماع[3].

قال في كتاب «أصول الأقضية»[4] لليعمري[5] رحمه الله:

---

(١) في النسخة الخطية: [وَ]، وما أثبتُّه من «الإحكام» للقرافي.

(٢) «الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام» للقرافي (ص٩٢).

(٣) المصدر السابق (ص٩٣)، وقد نقل ابن عابدين كلام قاسم ابن قطلوبغا المتضمن لكلام القرافي في «رسم المفتي» (١/ ٥١)، وانظر: «فتح العلي المالك» (١/ ٦٨ ـ ٦٩).

(٤) «أصول الأقضية» هو الكتاب المعروف بـ«تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام» لبرهان الدِّين إبراهيم، المعروف بابن فرحون اليعمري المالكي، المترجم له في الهامش التالي. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٢٩٥).

(٥) هو برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، فقيهٌ قاضٍ، ولي قضاء المدينة النبويَّة، له مؤلفات منها: «شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي»، و«تبصرة الحكام»، و«الديباج المذهب في أعيان المذهب»، توفي سنة ٧٩٩هـ. انظر: «شجرة النور الزكية» (ص٢٢٢)، =

من لم يقف على المشهور من الروايتين أو القولين، فليس له التشهي والحكم بما يشاء منهما، من غير نظر في الترجيح[1].

وقال الإمام أبو عمرو[2] في كتاب «[أدب][3] المفتي»: اعلم أن من يكتفي بأن يكون [في][4] فتياه أو عمله موافقًا لقولٍ أو وجه في المسألة، ويعمل بما يشاء من الأقوال أو الوجوه، من غير نظرٍ في الترجيح؛ فقد جهل وخرق الإجماع.

= و«الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ٤٨)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٤٨).

(١) «تبصرة الحكام» (١/ ٥٧)، وقد نقل ابن عابدين كلام ابن فرحون في «رسم المفتي» (١/ ١١)، وانظر: «فتح العلي المالك» (١/ ٦٥).

(٢) في النسخة الخطية: (عمر)، وهو أبو عمرو بن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، محدّث فقيه أصولي مفسّر نحوي، له مؤلفات كثيرة منها: «علوم الحديث» المعروف بـ«مقدمة ابن الصلاح»، و«أدب المفتي والمستفتي»، و«طبقات الشافعية»، و«معرفة المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال» وغير ذلك، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٢١)، و«كشف الظنون» (١/ ١٠١)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٣٦١).

(٣) ما أثبتُّه من «تبصرة الحكام»، وفي النسخة الخطية: (آداب)، وهو الكتاب المعروف بـ«أدب المفتي والمستفتي»، وهو مختصر نافع. انظر: «كشف الظنون» (١/ ١٠١).

(٤) ليست في النسخة الخطية، وما أثبتُّه من «أدب المفتي».

وحكى الباجي[1] أنه وقعت له واقعة، فأفتي فيها بما يضرّه، فلمَّا سألهم قالوا: ما علمنا أنها لك؛ وأفتوه بالرواية التي توافق قصده.

قال الباجي: وهذا لا خلاف بين المسلمين ممن يعتد به في الإجماع أنه لا يجوز[2].

قال في «أصول الأقضية»: ولا فرق بين المفتي والحاكم، إلَّا أن المفتي مخبر[3] بالحكم، والقاضي يلزم به[4].

---

(١) هو سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي المالكي، فقيه أصولي محدِّث مفسِّر شاعر أديب، له مؤلفات كثيرة منها: «إحكام الفصول في أحكام الأصول»، و«الحدود في الأصول»، و«المنتقى شرح الموطأ»، و«الناسخ والمنسوخ»، وغيرها، توفي سنة ٤٧٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «شجرة النور الزكية» (ص١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٥)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٧٨٨).

(٢) انظر: كلام أبي عمرو بن الصلاح وكلام الباجي في «أدب المفتي» (ص١٥٢ ـ ١٥٣) ضمن «الموسوعة في آداب الفتوى»، وانظر: «تبصرة الحكام» (١/ ٥٧)، و«فتح العلي المالك» (١/ ٦٥)، و«الموافقات» (٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(٣) في النسخة الخطية: (مخير).

(٤) «تبصرة الحكام» (١/ ٥٨)، وانظر: «الفروق» (٤/ ٥٤)، و«الإحكام» للقرافي (ص٣١)، و«إعلام الموقعين» (١/ ٣٦)، و«رسم المفتي» (١/ ١١)، و«الدر المختار مع حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٤).

[العمل عند وجود قولين مصححين في المذهب]

فإن قلت: إذا كان في المسألة تصحيحان، كيف يفعل المفتي والقاضي؟

قلت: قد صرَّحوا في مثل هذا بأن المفتي مخيّر في الأخذ بأحدهما. وممن صرّح بذلك صاحب «البحر»[1].

وقد صرَّحوا به في مسألة وقف المشاع[2]، بأن فيه قولين، قول محمد: بعدم الصحة، وصُحح.

وقول أبي يوسف بالصحة، وصُحح، فقالوا: لو قضى القاضي بصحته؛ جاز ونفذ؛ لوقوعه موافقًا لِمَا صحح من قول أبي يوسف[3].

---

(١) «البحر الرائق» (٥/ ٢١٨)، وانظر: «الدر المختار» (١/ ٧١)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٧١ ـ ٧٢، ٤/ ٣٦٣).

(٢) وقف المشاع: هو وقف ما لم يقسم. انظر: «شرح فتح القدير» (٥/ ٤٢٥)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٣٦٢).

(٣) أجاز أبو يوسف وقف المشاع؛ لأن القسمة من تمام القبض. وقال محمد: لا يصحّ وقف المشاع؛ لأن أصل القبض عنده شرط. انظر تفصيل ذلك في: «شرح فتح القدير» (٥/ ٤٢٥)، و«تبيين الحقائق» (٣/ ٣٢٧)، و«البحر الرائق» (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣، ٢١٨)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/ ٣٤٨، ٣٦٢).

ثم قال في «الكنز»[1]: ومشاعٌ قُضي بجوازه[2]؛ لأن القاضي إذا قضى بقولٍ مصحح؛نفذ قضاؤه، وارتفع الخلاف[3].

وقضية هذا حيث وجدنا لقول أبي حنيفة من صححه أن المفتي مخيّر بين الإفتاء بقول أبي يوسف المصحح وبقوله[4].

لكن في مسألتنا لم نقف على من قال: إن الفتوى على قوله؛ وإنما قالوا: كان يفتي به فلان.

[ألفاظ الترجيح عند الحنفية]

وقولهم الفتوى على قول أبي يوسف في كثير من المعتبرات، أقوى وأصرح منه، فقد صرَّح بعض المحققين[5] في

---

(١) يقصد كنز الدقائق في فروع الحنفية لأبي البركات عبد الله بن أحمد، المعروف بحافظ الدِّين النسفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ، لخَّص فيه كتاب «الوافي» له، و«الكنز» من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، واعتنى به العلماء، وعليه شروح كثيرة منها: «تبيين الحقائق» للزيلعي، و«البحر الرائق» لابن نجيم. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضيَّة» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهيَّة» (ص١٧٢).

(٢) «كنز الدقائق مع شرحه تبيين الحقائق» (٣/ ٣٢٧).

(٣) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٣٦٢)، و«رسم المفتي» (١/ ٣٨ ـ ٣٩).

(٤) «رسم المفتي» (١/ ٢٧ ـ ٢٨)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧١ ـ ٧٢).

(٥) لم أقف على المقصود جزمًا، وقد ذكر الحصكفي أن شيخه خير الدِّين الرملي قال في «فتاويه»: (وبعض الألفاظ آكد من بعض، فلفظ الفتوى =

بعض مصنفاته بأن لفظ الفتوى آكد من لفظ هو الصحيح ونحوه[1].

فإن ألفاظ الترجيح[2] على ما قالوا: (عليه الفتوى، به يفتى، عليه الاعتماد، وهو الصحيح، هو الأصح، هو الأشبه، هو المختار،

= آكد من لفظ الصحيح والأصح والأشبه، وغيرها. ولفظ وبه يفتى آكد من الفتوى عليه، والأصح آكد من الصحيح، والأحوط آكد من الاحتياط). «الدر المختار» (١/ ٧٢ ـ ٧٣). وذكر ابن عابدين كلام الرملي السابق، وأشار إلى أن ذلك مذكور في أول «المضمرات». انظر: «رسم المفتي» (١/ ٣٨). والمقصود بـ«المضمرات» كتاب «جامع المضمرات والمشكلات» ليوسف بن عمر بن يوسف الصوفي الكادوري المعروف بنبيرة عمر بزار، المتوفى سنة ٨٣٢هـ، كما في «كشف الظنون»، وذكر فيه: (وقدم فيه بيان العلامات المعلمة على الإفتاء). «كشف الظنون» (٢/ ٥٢٢)، وانظر أيضًا: نفس المصدر (١/ ٤٥٣؛ ٢/ ٥٨٠)، فلعل المقصود بقول المصنف: (فصرح بعض المحققين)؛ هو الكادوري، حيث إنه متقدمٌ على المصنف، كما أن المصنف قد استعمل كتاب «المضمرات»، ونقل منه. انظر: (ص٨٣) حيث عرفت بكتاب «المضمرات».

(١) انظر: «ملتقى الأبحر» (١/ ١٠)، و«الدر المختار وحاشية ابن عابدين» (١/ ٧٢ ـ ٧٤)، و«رسم المفتي» (١/ ٣٨)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٨٨ ـ ٨٩).

(٢) وهي العلامات الاصطلاحية التي اصطلح عليها الحنفية في كتبهم، يميزون بها القول المعتمد من غيره، والقول الراجح من المرجوح. انظر: «المذهب عند الحنفية» (ص٨٨).

يعوّل عليه، عليه المعوّل، به نأخذ، وهو المعتمد، هو الراجح)، ونحو ذلك[1].

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

تمَّت الرسالة بعون الله تعالى

❑❑❑

(١) فصَّل ابن عابدين الكلام على ألفاظ الترجيح في رسالته «رسم المفتي» (١/ ٣٨ ـ ٣٩). وانظر: «الدر المختار مع «حاشية ابن عابدين» (١/ ٧٢ ـ ٧٤)، و«المذهب عند الحنفية» (ص٨٨ ـ ٨٩).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد: فقد بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعتي في صورة الأصل المخطوط، وذلك في مجلس واحد بعد عصر يوم الجمعة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام، وحضر المجلس جمع من الفضلاء والنبلاء: الشيخ المحقق مجد مكي، ويوسف الأزبكي، ومحمود زكي، وحماه الله الموريتاني، وإبراهيم التوم، ويوسف فضل الله، وجهاد بابكر، وطارق عبد الحميد الدوسري، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي، فصحَّ وثبت وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الركن اليماني

الفهارس

* فهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في متن المخطوطة.
* فهرس الكتب الواردة في متن المخطوطة.
* فهرس النقود الواردة في متن المخطوطة.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام

الواردة أسماؤهم في متن المخطوطة

العلم	الصفحة
ابن الهمام	٩٩
أبو عمرو بن الصلاح	١٠١
أبو الليث	٩٤
أبو يوسف	٧٧، ٨١، ٨٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤
أحمد بن إدريس الصنهاجي	٩٩
الإسبيجاني	٩١
الإمام أبو حنيفة	٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٤
الإمام الأعظم والخاقان الأفخم (من سلاطين عثمان/ مراد بن سليم)	٧٧
الباجي	١٠٢
البزازي	٩٣
الحسن بن زياد	٩٦
زفر بن الهذيل	٩٥، ٩٦، ٩٧
الشافعي	٩٧
الشيخ الإمام الأجل الأستاذ (علي بن عبد العزيز ظهير الدين الكبير)	٩٢
شيخنا في بحره (ابن نجيم)	٨٩
صاحب الخلاصة	٩٣
الصنهاجي = أحمد بن إدريس	
قاسم بن قطلوبغا	٩٩
القاضي الإمام = أبو يوسف	
قاضي خان	٩٠
قاضي ظهير الدين	٩٢
محمد بن الحسن	٨١، ٨٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
اليعمري	١٠٠

❑❑❑

فهرس الكتب

الواردة في متن المخطوطة

الكتاب	الصفحة
أدب المفتي	١٠١
أصول الأقضية	١٠٠، ١٠٢
البحر الرائق	٨٩، ١٠٣
التتمة	٨٢
التهذيب	٨٤
الحاوي القدسي	٩٥
الحقائق	٨٣
الخلاصة	٨٩، ٩٣
الذخيرة	٨٢، ٨٧، ٨٩، ٩٣
الفتاوى البزازية	٨٨، ٩١
الفتاوى التتارخانية	٩٤، ٩٦
فتاوى قاضي خان	٩٠
فتح القدير	٨٧
كنز الدقائق	١٠٤
مجمع الفتاوى	٩١، ٩٣
المحيط	٨٢، ٩١
المصباح المنير	٨٣
المضمرات	٨٦
المنتقى	٨٨، ٨٩
الهداية	٨٥

❑❑❑

فهرس النقود

الواردة في متن المخطوطة

العملة	الصفحة
١ ـ الدراهم	٨٧
٢ ـ الشرفيات	٧٦
٣ ـ الشواهي	٧٦
٤ ـ العَدَالي	٩٢
٥ ـ الفلوس	٧٨

❑ ❑ ❑

المصادر والمراجع

١ ـ **أبو حنيفة**: محمد أبو زهرة، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢ ـ **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**: عثمان مصطفى الطباع، تحقيق عبد اللطيف أبو هاشم، نشر مكتبة اليازجي، غزة، ط١، ١٩٩٩م.

٣ ـ **أثر انهيار قيمة الأوراق النقدية على المهور**: الشيخ فيصل المولوي، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤ ـ **الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام**: شهاب الدِّين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٥ ـ **الاختيار لتعليل المختار**: عبد الله بن محمود الموصلي، دار المعرفة، بيروت.

٦ ـ **أدب المفتي والمستفتي**: أبو عمرو بن الصلاح، ضمن الموسوعة في آداب الفتوى، د. أحمد حسون، ط١.

٧ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزركلي، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت.

٨ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: ابن القيم، دار الجيل، بيروت.

٩ ـ **أعلام من أرض السلام**: عرفان أبو حمد، حيفا.

١٠ ـ **أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى**: ياسين طاهر الآغا، د. نبيلة فخري الآغا، مركز الإعلام العربي، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.

١١ ـ **الأموال**: أبو عبيد القاسم بن سلام، دار الفكر، بيروت.

١٢ ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**: الحافظ ابن عبد البر، حققه عبد الفتاح أبو غدة، ط١، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٣ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**: علاء الدِّين المرداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤ ـ **الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي**: أحمد حسن، دار الفكر، بيروت.

١٥ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر.

١٦ ـ **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**: نجم الدين بن الرفعة، تحقيق د. محمد الخاروف، دار الفكر.

١٧ ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**: ابن نجيم الحنفي، دار الكتب العربية.

١٨ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، علاء الدِّين الكاساني، مؤسسة التاريخ العربي.

١٩ ـ **بلادنا فلسطين**: مصطفى مراد الدباغ، دار الشفق للنشر والتوزيع.

٢٠ ـ **بلغة السالك لأقرب المسالك**: أحمد الصاوي، دار الفكر.

٢١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مرتضى الزبيدي، دار الفكر.

٢٢ ـ **تاريخ الجبرتي (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار)**: عبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت.

٢٣ ـ **تاريخ الدولة العلية العثمانية**: محمد فريد وجدي، دار الجيل.

٢٤ ـ **تاريخ سلاطين آل عثمان**: يوسف آصف، تحقيق بسام الجابي، دار البصائر.

٢٥ ـ **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**: برهان الدين بن فرحون، دار الكتب العلمية.

٢٦ ـ **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**: فخر الدِّين عثمان الزيلعي، دار المعرفة.

٢٧ ـ **التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعيَّة**: عبد اللطيف البرزنجي، دار الكتب العلمية.

٢٨ ـ **التعليقات السَّنيَّة على الفوائد البهيَّة**: محمد عبد الحيّ اللكنوي، دار الأرقم.

٢٩ ـ **تغير قيمة العملة في الفقه الإسلامي**: د. عجيل النشمي، ضمن مجلة المجمع الفقهي الإسلامي.

٣٠ ـ **تنبيه الرقود على مسائل النقود**: محمد أمين الشهير بابن عابدين، ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.

٣١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: محيي الدِّين النووي، دار الكتب العلمية.

٣٢ ـ **الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة**: عبد القادر القرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة.

٣٣ ـ **حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)**: محمد أمين الشهير بابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٣٤ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: شمس الدِّين محمد عرفه الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٥ ـ **حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني**: دار الفكر.

٣٦ ـ **حاشية الشلبي على تبيين الحقائق**: شهاب الدِّين أحمد الشلبي، دار المعرفة.

٣٧ ـ **الحاوي الكبير**: أبو الحسن بن علي الماوردي، دار الكتب العلمية.

٣٨ ـ **حجة الله البالغة**: شاه ولي الله الدهلوي، دار الكتب العلمية.

٣٩ ـ **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**: الشيخ عبد الغني النابلسي، من منشورت مؤسسة إحياء التراث، القدس.

٤٠ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: المحبي.

٤١ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: مترجم إلى العربية، طبعة طهران.

٤٢ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل.

٤٣ ـ **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: علاء الدِّين الحصكفي، مطبعة الحلبي.

٤٤ ـ **ديوان الإسلام**: شمس الدِّين أبو المعالي ابن الغزي، حققه السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية.

٤٥ ـ **رسم المفتي**: محمد أمين الشهير بابن عابدين، ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.

٤٦ ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٤٧ ـ **الشافعي**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٤٨ ـ **شجرة النور الزكية**: محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

٤٩ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة.

٥٠ ـ **شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل**: محمد الخرشي المالكي، دار صادر.

٥١ ـ **الشرح الكبير على سيدي خليل**: أحمد الدردير، دار إحياء الكتب العربية.

٥٢ ـ **شرح الكوكب المنير**: محمد بن أحمد الفتوحي، المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي، و د. نزيه حماد، دار الفكر.

٥٣ ـ **شرح المحلي على جمع الجوامع**: جلال الدِّين محمد بن أحمد المحلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٥٤ ـ **فتح القدير على الهداية**: كمال الدين بن الهمام، دار إحياء التراث العربي.

٥٥ ـ **شرح منتهى الإرادات**: البهوتي الحنبلي، دار الفكر.

٥٦ ـ **الصحاح**: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين.

٥٧ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري، دار الخير.

٥٨ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: شمس الدِّين محمد السخاوي، دار مكتبة الحياة.

٥٩ ـ **طبقات الشافيعة الكبرى**: تاج الدِّين عبد الوهاب بن السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو.

٦٠ ـ **الفتاوى البزازية**: ابن البزاز الكردري، دار الفكر.

٦١ ـ **الفتاوى الخانية**: قاضي خان، دار الفكر.

٦٢ ـ **الفتاوى الهندية**: جماعة من علماء الهند، دار الفكر.

٦٣ ـ **فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك**: محمد أحمد عليش، مطبعة مصطفى الحلبي.

٦٤ ـ **فتح الغفار شرح المنار**: زين الدين بن نجيم الحنفي، مطبعة مصطفى الحلبي.

٦٥ ـ **الفروق**: شهاب الدِّين أحمد القرافي، دار المعرفة.

٦٦ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: عبد الحيّ اللكنوي، دار الأرقم.

٦٧ ـ **فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت**: محب الله بن عبد الشكور، دار الكتب العلمية.

٦٨ ـ **فيض الغفار شرح ما انتخب من المنار**: محمد الخطيب التُّمُرْتاشي، تحقيق فادي أبو شخيدم، رسالة ماجستير، جامعة القدس.

٦٩ ـ **قاعدة المثلي والقيمي في الفقه الإسلامي**: د. علي محيي الدِّين القره داغي، دار الاعتصام.

٧٠ ـ **القدس في العصر المملوكي**: علي السيد علي، دار الفكر.

٧١ ـ **قطع المجادلة عند تغيير المعاملة**: جلال الدِّين السيوطي ضمن الحاوي للفتاوي، دار الكتب العلمية.

٧٢ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**: منصور البهوتي الحنبلي، دار الفكر.

٧٣ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر.

٧٤ ـ **كنز الدقائق**: حافظ الدِّين النسفي، دار المعرفة.

٧٥ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: نجم الدِّين الغزي، تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة.

٧٦ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، تعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

٧٧ ـ **مباحث في التاريخ المقدسي الحديث**: بشير بركات.

٧٨ ـ **المبسوط**: شمس الأئمة السرخسي، دار الكتب العلمية.

٧٩ ـ **المجموع شرح المهذب**: محيي الدِّين يحيى النووي، دار الفكر.

٨٠ ـ **المحصول في علم أصول الفقه**: فخر الدِّين الرازي، تحقيق طه العلواني، مطابع الفرزدق.

٨١ ـ **المذهب عند الحنفية**: د. محمد إبراهيم علي، مطابع الصفا.

٨٢ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: صفي الدِّين عبد المؤمن البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة.

٨٣ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية.

٨٤ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

٨٥ ـ **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقا والأندلس والمغرب**: أحمد بن يحيى الونشريسي، دار الغرب الإسلامي.

٨٦ ـ **المغني على مختصر الخرقي**: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مطبعة الفجالة الجديدة.

٨٧ ـ **ملتقى الأبحر**: إبراهيم بن محمد الحلبي، مؤسسة الرسالة.

٨٨ ـ **الموافقات في أصول الشريعة**: أبو إسحاق الشاطبي، دار المعرفة.

٨٩ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: إشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي.

٩٠ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**: وزارة الأوقاف الكويتية، مطبعة ذات السلاسل.

٩١ ـ **ميزانيات الشام في القرن السادس عشر**: د. خليل ساحلي، بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر.

٩٢ ـ **نزهة النفوس في حكم التعامل بالفلوس**: أبو العباس شهاب الدِّين أحمد الشهير بابن الهائم، دار الكتب العلمية.

٩٣ ـ **النقود الائتمانية**: إبراهيم بن صالح العمر، دار العاصمة.

٩٤ ـ **النقود العربية**: أنستاس الكرملي، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.

٩٥ ـ **النقود العربية الفلسطينية**: سليم عرفات المبيض، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٦ ـ **الهداية شرح البداية**: برهان الدِّين علي بن أبي بكر المرغيناني، دار إحياء التراث العربي.

٩٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر.

٩٨ ـ **الوصول إلى قواعد الأصول للتمرتاشي**: تحقيق د. محمد شريف مصطفى، منشورات دار الكتب العلمية.

❑❑❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
القسم الأول: الدراسة	
تمهيد نبذة موجزة عن دراسات الفقهاء لمسائل النقود قديمًا وحديثًا	١١
الرسائل المؤلفة في مسائل النقود	١٤
الدراسات المعاصرة لمسائل النقود	١٩
كتب حديثة بحثت مسائل النقود خاصة	٢١
كتب حديثة أخرى تعرضت لمسألة تغير قيمة العملة	٢٢
المبحث الأول: الدراسة حول المصنف التُّمُرْتاشي	٢٣
المطلب الأول: اسمه ونسبه	٢٤
المطلب الثاني: مولده ونشأته	٢٥
المطلب الثالث: رحلاته	٢٥
المطلب الرابع: شيوخه	٢٦
المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه	٢٩
المطلب السادس: تلاميذه	٣٠
المطلب السابع: العائلة التُّمُرْتاشيَّة	٣٦
المطلب الثامن: مؤلفاته	٣٩
أولًا: في الفقه	٣٩
ثانيًا: مؤلفاته في أصول الفقه	٤٨

ثالثًا: مؤلفاته في العقيدة ٤٩
رابعًا: مؤلفاته في النحو والصرف ٥٠
خامسًا: رسائل في موضوعات متفرقة ٥١
المطلب التاسع: وفاته ٥٢
المبحث الثاني: دراسة حول رسالة بذل المجهود ٥٥
المطلب الأول: عنوان الرسالة ونسبتها إلى مؤلفها التُّمُرْتاشي ٥٦
المطلب الثاني: أهمية الرسالة وموضوعاتها ٥٧
المطلب الثالث: وصف النسخة المخطوطة ٦٦
المطلب الرابع: منهج التحقيق ٦٧
صور المخطوطة ٦٩

القسم الثاني: نص الرسالة محققًا ومعلقًا عليه

مقدمة المؤلف ٧٥
ذكر سبب تأليف الرسالة ٧٦
الكساد العام للنقود ٧٨
الكساد الجزئي للنقود ٨٤
انقطاع النقود ٨٥
غلاء النقود ورخصها ٨٧
الفتوى على قول أبي يوسف في لزوم القيمة ٩٠
العمل عند اختلاف أقوال أئمة المذهب الحنفي ٩٤
العمل بالراجح وترك المرجوح ٩٨
العمل عند وجود قولين مصححين في المذهب ١٠٣
ألفاظ الترجيح عند الحنفية ١٠٤
الختام ١٠٦

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ١٠٧

الفهارس

* فهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في متن المخطوطة ١١١
* فهرس الكتب الواردة في متن المخطوطة ١١٢
* فهرس النقود الواردة في متن المخطوطة ١١٣
* المصادر والمراجع ١١٥
* فهرس المحتويات ١٢٥

تَمَّتْ

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٦

٣٣١-	الفيض المبين	للمرجاني
٣٣٢-	الحق الصحيح	للترساجي
٣٣٣-	تاج خير الكلام	للبيتندي
٣٣٤-	تاج الأسرار	لابن شيخ الحزاميين
٣٣٥-	حياة القلوب	لابن شيخ الحزاميين
٣٣٦-	عمدة الطلاب	لابن شيخ الحزاميين
٣٣٧-	بسط اليدين	للذاريسي الشافعي
٣٣٨-	تراجم علماء الأمة	للغزي
٣٣٩-	تفريج الأحزان	لبغيني الكالي
٣٤٠-	لامية الجزرين	للحنفي
٣٤١-	إفاضة الملهوف	لإبراهيم سعد الحضري
٣٤٢-	أرجوزة في الحروف المبنية	لعبد الله الزلة
٣٤٣-	النفحة الرحمانية	للقاسي

المجلد الثاني

دار البشرى الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة السادسة عشرة

رمضان ١٤٣٤هـ

المجلد الثاني

٢٢١-	الفيض المبين	للمزجاجي
٢٢٢-	الحق الصحيح	للتمرتاشي
٢٢٣-	تأخير الظلامة	للسندي
٢٢٤-	ثاقب الأسرار	لابن شيخ الحزاميين
٢٢٥-	حياة القلوب	لابن شيخ الحزاميين
٢٢٦-	عمدة الطلاب	لابن شيخ الحزاميين
٢٢٧-	بسط اليدين	للمدراسي الشافعي
٢٢٨-	تراجم علماء الأمة	للغزي
٢٢٩-	تفريج الأحزان	يحيى الكابلي
٢٣٠-	لامية البحرين	للحريري
٢٣١-	إغاثة الملهوف	لإبراهيم سعد المصري
٢٣٢-	أرجوزة في الحروف المبنية	لعبد الله الزايد
٢٣٣-	النفحة الرحمانية	للقاسي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٤هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-098-8
9 786144 370988

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢١)

الفَيْضُ المُبِينُ فِي تَحْرِيرِ الصَّاعِ عِنْدَ المُجْتَهِدِينَ بِمَكَيَالِ البَلَدِ الأَمِينِ

تأليف الشيخ

محمد قائم بن صالح السندي

المتوفى سنة (١١٥٧ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهِ

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-111-4
9 786144 371114

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار.

ثمَّ أمَّا بعد:

فإن شريعة الإسلام شريعة كاملة شاملة لجميع ما يحتاجه البشر، لا سيِّما فيما يتعلَّق بأمور دينهم.

والله سبحانه وتعالى قد حدَّ حدودًا وحذَّر من تعدِّيها. وجاءت السُنَّة ببيانها على الوجه الأكمل.

وإنَّ أمر «الكيل والوزن» ومعرفة أحكامهما مما جاءت به الشريعة، وتضافرت الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، ببيانه مُفصَّلًا، فليس لأحدٍ أن يزيد أو ينقص.

واعتنى العلماء ـ رحمهم الله ـ بذلك، وأكَّدوا على أهميته ومعرفته.

قال العزفي رحمه الله: «فوجب على كل من دان بهذه الملّة وتعبَّد بهذه الشريعة البحث عن (كيل) أهل المدينة فيما جَرَتْ العادةُ بكيله، وعن وزن أهل مكة فيما استمرَّ بالعُرفِ وزنه إنْ وَجَد إلى ذلك سبيلًا» اهـ[1].

وإنَّ موضوع **الصاع** ومعرفة الأحكام المتعلِّقة به، موضوع يهمّ كل مسلمٍ لتعلّقه بكثيرٍ من الأحكام الشرعية، مثل صدقة الفطر الواجبة والكفَّارات الشرعية، وغيرها.

وقد سَبَق لراقمه تحقيق رسالة العلَّامة الذهبي (ت١٢٨٠هـ) رحمه الله، والتي بعنوان «**تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال**» ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٣ رقم ١٦٠) لعام ١٤٣٢هـ.

---

(١) «إثبات ما ليس منه بُدٌّ»، لأبي العباس العزفي السبتي (ص٤٠).

فأردتُ أن أشْفعها بهذه الرسالة اللطيفة:

«الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر
عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين»

لمؤلفها: محمد قائم بن صالح السندي، رحمه الله.

والنِّيَّةُ معقودةٌ ـ بإذن الله تعالى ـ على مواصلة العمل في مثل هذه الرسائل المفيدة، لينتفع بها المسلمون سائلًا المولى عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذه الرسالة وما سبقها وما سيتبعها، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

قاله ورَقَمه
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي
عضو الجمعية الفقهية السعودية
الأحد ١٥/ ١٢/ ١٤٣٤هـ

مؤلِّف الرسالة[1]

هو الشيخ الفاضل محمد قائم بن صالح التتوي السندي.

وهو أحد العلماء المعروفين بالفضل والصلاح.

ـ أخذ عن الشيخ رحمة الله السندي.

ـ سافر إلى بلاد الحرمين الشريفين فحج ثم رجع إلى الهند.

ـ سافر مرةً أخرى إلى الحجاز وسَكن بها.

ـ صَرف عمره في تدريس الحديث الشريف.

من مؤلفاته:

١ ـ «البدر المنير في صحابة البشير النذير».

٢ ـ «الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد المبين». هذه الرسالة.

وقد يكون له غيرهما من المؤلفات.

ـ مات سنة سبعٍ وخمسين ومائة وألف من الهجرة، رحمه الله.

❑❑❑

---

(١) من كتاب: «نزهة الخواطر» لمؤرخ الهند عبد الحي الحسني المجلد السادس (ص٣٥٥).

ولم أقف له على ترجمة في غير هذا الكتاب في حدود علمي.

وصف النسخة الخطّية

* اسم الرسالة: «الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين».
* اسم المؤلِّف: محمد قائم بن صالح السندي.
* عدد الأوراق: ٣.
* عدد الأسطر: ٢١ س.
* عدد الصفحات: ٥.
* مقاس الورقة: ٢٠,٣ × ١٤,٥ سم.
* خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا.
* مُصوّرة من مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٣٨٩/ ف.س.

❑❑❑

نماذج من

النسخة الخطية المعتمدة

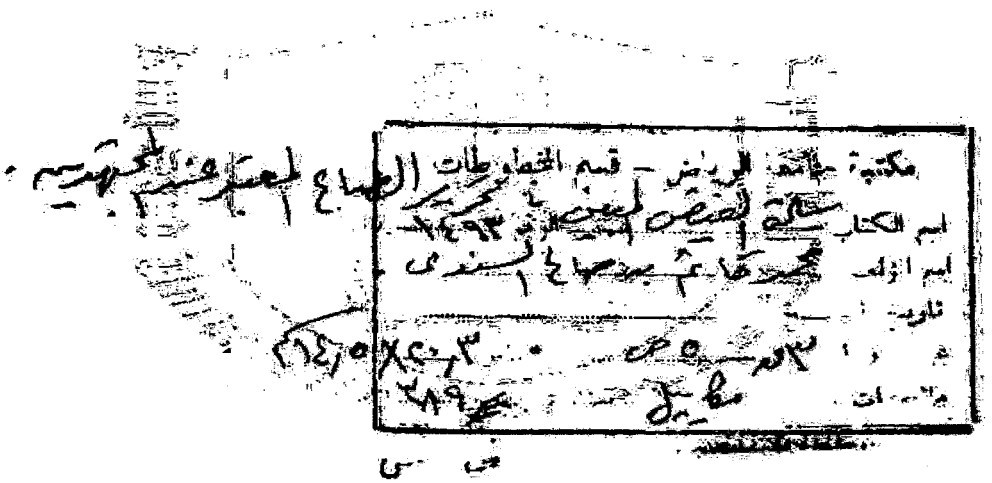

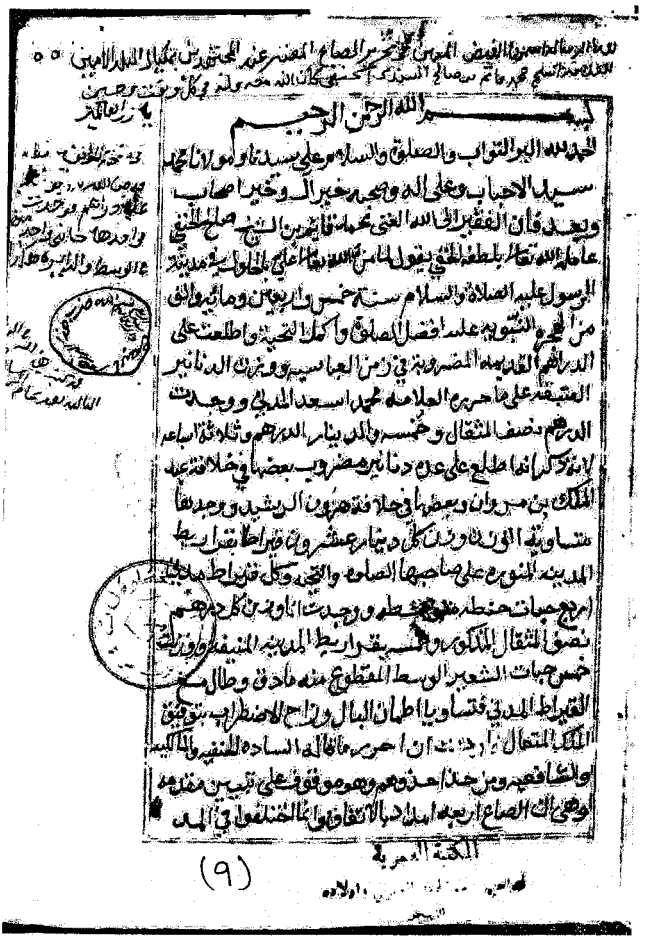

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البر التواب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
سيد الاحباب وعلى آله وصحبه خير آل وخير اصحاب
وبعد فان الفقير الى الله الغني محمد فايز بن الشيخ صالح الحنفي
عامله الله تعالى بلطفه الخفي يقول لما سافرت الى الاعتاب العالية بمدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام سنة خمس واربعين ومائتين والف
من الهجرة النبوية عليه افضل الصلاة واكمل التحية واطلعت على
الدراهم القديمة المضروبة في زمن العباسيين ووزن الدنانير
المتبقية على ما حرره العلامة محمد اسعد المدني ووجدت
الدرهم نصف المثقال وخمسه والدينار الدرهم وثلاثة اسباعه
لانه كلما اطلع على عين دنانير مضروب بعضها في خلافة عبد
الملك بن مروان وبعضها في خلافة هرون الرشيد ووجدتها
متساوية الوزن ووزن كل دينار عشرون قيراطا بقيراط
المدينة المنورة على صاحبها الصلوة والتحية وكل قيراط مدني
اربع حبات حنطة متوسطة ووجدت انا وزن كل درهم
نصف المثقال المذكور وهو سبع قراريط المدينة المنيفة ووزن
خمس حبات الشعير الوسط المقطوع منه ما دق وطال مع
القيراط المدني فتساويا اطمأن البال وزاح الاضطراب بتوفيق
الملك المتعال ثم رأيت ان احرر ما قاله السادة الحنفية والمالكية
والشافعية ومن جاء بعدهم وهو موقوف على تبيين مقدمة
وهي ان الصاع اربعة امداد بالاتفاق وانما اختلفوا في المد

المكتبة العربية

(٩)

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

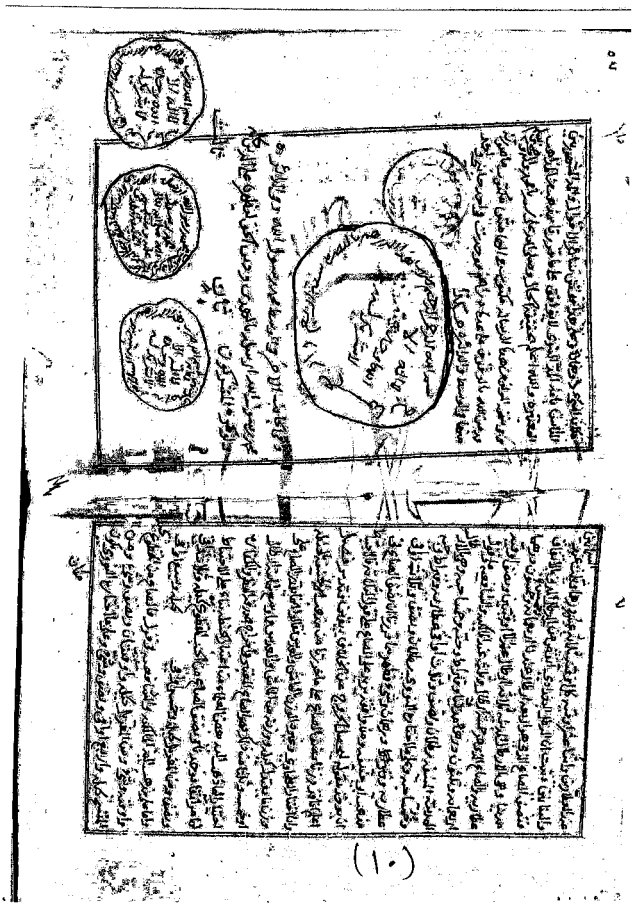

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢١)

الفَيْضُ المُبِينُ فِي تَحْرِيرِ الصَّاعِ عِنْدَ المُجْتَهِدِينَ بِمِكْيَالِ البَلَدِ الأَمِينِ

تأليف الشيخ

محمد قائم بن صالح السندي

المتوفى سنة (١١٥٧ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهِ

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البَرّ[1] التواب[2]، والصلاة والسَّلام على سيدنا ومولانا محمد سيِّد الأحباب، وعلى آله وصحبه خير آلٍ وخير أصحاب، وبعد[3]:

---

(١) البَرّ: بفتح الموحَّدةِ، آخره راءٌ مُشَدَّدةٌ: من أسماء الله تعالى، وقد وَرَد في القرآن الكريم مرةً واحدة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].
ومعناه: الذي يشمل الكائنات بأسرها ببرِّه ومنِّه وعطائه، فهو مولي النِّعم، واسع العطاء، دائم الإحسان..
وبرُّه سبحانه بعباده نوعان: عامٌّ وخاص.
فالعامُّ: وَسع الخلق كلَّهم. **والخاص**: هو هدايته من شاء منهم لهذا الدين القويم، وتوفيقهم لطاعة الله رب العالمين.
[فقه الأسماء الحسنى للعبَّاد ص٥٧ بتصرف].

(٢) من أسماء الله تعالى الحسنىٰ ـ وكلّها حسنىٰ ـ، وهو: الذي يتوب على من يشاء من عباده بالتوفيق للتوبة، وبالقبول لها.
[المصدر السابق ص١٧٣].

(٣) وبَعْدُ: قال بعض أهل العلم إن أصلها (أمَّا بعدُ). وفيهما مصنفات مفردة، وقد صدرت رسالة «إحراز السَّعد...» للجوهري، عن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، ودار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة «رسائل (أمَّا بعدُ) و(وبَعْدُ)» بتحقيق كاتب هذه السطور عام ١٤٣٣هـ.

فإنَّ الفقير إلى الله الغني محمد قائم ابن الشيخ صالح الحنفي، عامله الله تعالى بلطفه الخفي يقول:

لمَّا مَنَّ الله تعالى عليَّ بالحلول في مدينة الرسول[1] عليه الصلاة والسَّلام، سنة خمسٍ وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية، عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية، واطلعتُ على الدراهم[2] القديمة المضروبة في زمن العباسية، ووزن الدنانير العتيقة على ما حرَّره العلّامة محمد أسعد المدني[3]..

---

(١) مدينة الرسول: هي المدينة النبوية... هكذا ورد اسمها لدى الإخباريين. ولها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمّىٰ.
انظر: «وفاء الوفاء» للسمهودي (١/ ٨)، و«المغانم المطابة» للفيروزأبادي (١/ ٢٦١).

(٢) جَمْع دِرهم، ويُصغَّر على دُرَيْهيم.
وأصل درهم من (درم) الفارسية، وقيل (درخمى) باليونانية. ووزن الدرهم الشرعي هو (٢,٩٧ جرام). ومن أجزائه: الحبَّة، الطسوج، القيراط، الدانق. ومضاعفاته: النواة، النَّش، الأوقية، الرطل، المنّ، القنطار.
[تحرير الدرهم والمثقال لمصطفى الذهبي بتحقيقي ص٣٣].

(٣) محمد بن أسعد الأسكداري المدني الحنفي (١٠٨٨ ـ ١١٤٣هـ).
قرأ على أبيه وغيره، كان فاضلًا عالمًا، مُتضلِّعًا في كثير من العلوم. له اليد الطولى في الطبِّ والجراحة. له: «رسالةٌ في تحرير النصاب الشرعي من دراهم زمانه»، وغيرها من المؤلفات.
[سلك الدرر ٤/ ٣٤ ـ ٤٥، وتراجم أعيان المدينة في القرن ١٢ الهجري ص٤١].

ووجدتُ الدرهم: نصف المثقال[1] وخُمُسَه، والدينار[2]: الدرهم وثلاثة أسباعه؛ لأنه ذَكَر[3] أنَّه اطلع على عدةِ دنانير مضروبٌ بعضها في خلافة عبد الملك بن[4] مروان، وبعضها في خلافة هارون[5] الرشيد، ووجدها متساوية الوزن، وزن كل دينار عشرون قيراطًا[6] بقراريط المدينة المنوّرة على صاحبها الصلاة والتحية،

---

(١) وِحدة وزنٍ عند العرب، وتطلق على الوزن نفسه. والجمعُ: مثاقيل. ويعادل (٤,٥٤٧٩٥٨) غرامات تقريبًا. ويُقسَّم المثقال الشرعي إلى عشرين جزءًا متساويًا يُدعى كل منها قيراطًا.
[تحرير الدرهم للذهبي ص٣٩].

(٢) وحدة نَقْدٍ ذهبية تختلف باختلاف البلدان والأزمان. الجمع: دنانير. وهي معرَّبة عن الفارسية، وقيل عن اللاتينية.
[وحدات القياس العربية والإسلامية ص١٩٨].

(٣) أي العلَّامة محمد أسعد المدني.

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي، أبو الوليد (٢٦ ـ ٨٦هـ). بُويع بعهدٍ من أبيه في خلافة ابن الزبير، أول من ضَرب الدنانير، وكتب عليها القرآن. لم يلحن في جدٍّ ولا هزل.
[تاريخ الخلفاء ص٣٥٤].

(٥) أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.
من أمْيز الخلفاء، وأجلِّ ملوك الدنيا، كان كثير الغزو والحج. ولد سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ، وكان له رحلة لسماع «الموطأ» على مالك رحمه الله، ومعه ولديه: الأمين والمأمون.
[تاريخ الخلفاء ص٤٥٦].

(٦) قيراط. والجمع: قراريط. =

وكل قيراط مدني أربع حبات حنطة متوسطة..

ووجدتُ أنا وزن كل درهم نصف المثقال المذكور وخُمُسه، بقراريط المدينة المنيفة. ووزنْتُ خمس حبات الشعير الوسط المقطوع منه ما دقَّ وطال مع القيراط المدني، فتساويا.

اطمأنَّ البالُ وزاح الاضطراب بتوفيق الملك المتعال.

* فأردتُ أن أحرِّر ما قاله السادة الحنفية والمالكية والشافعية[1] ومن حذا حَذْوهم.

وهو موقوفٌ على تبيين مقدِّمة، وهي:

أنَّ الصاع[2] أربعة أمدادٍ[3] بالاتفاق[4]، وإنما:

= وهو معيارٌ في الوزن وفي القياس، يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. ويعادل نصف مثقال. [موسوعة وحدات القياس].

(١) والحنابلة.

(٢) وحدة للكيل كان المسلمون يتعاملون بها. والجمع: صِيعان، وأصواع، وأصْوُع، وآصع.
والصاع مكيال لأهل المدينة، وهو غير (الصُّواع) الوارد في القرآن الكريم، فهذا إناء من الذهب أو الفضة المرصَّعة يشربُ فيه الملوك وسراة القوم.
[وحدات القياس].

(٣) المُدّ: يُجمع على أمدادٍ، ومِدَدةٌ، ومِدادٌ.
وهو: مقدار مِلء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما. ويساوي (٥١٠) جرامًا عند الجمهور، و(٨١٢,٥) عند الحنفية.

(٤) حكى الاتفاق النووي في «شرح صحيح مسلم»، وابن الرِّفعة في «الإيضاح» (ص٦٣).

* اختلفوا في المُدّ أولًا:

فقال الإمام أبو حنيفة[1] وأبو يوسف[2] ـ على ما رجَّحه المحقق ابن الهمام[3] وابن نجيم[4] ومحمد بن الحسن[5] ـ: المُدُّ رطلان[6].

---

(١) النعمان بن ثابت التيمي بالولاء.
أحد الأئمة الأربعة، من كتبه: «المسند»، و«المخارج»، توفي سنة ١٥٠هـ.
[الأعلام ٨/ ٣٦].

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي.
أخذ الفقه عن الإمام وهو المقدَّم من أصحابه، ولي القضاء لثلاثة خلفاء.
توفي سنة ١٨٢هـ.
[الجواهر المضيئة ٣/ ٦١١].

(٣) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين.
أخذ العلم عن أبيه وعلماء بلده. من تصانيفه: «شرح الهداية» المسمَّى بـ«فتح القدير»، و«التحرير في الأصول». توفي سنة ٨٦١هـ.
[الفوائد البهية للكنوي ص١٨٠].

(٤) عمر بن إبراهيم بن محمد، المعروف بـ(ابن نُجيم).
فقيه حنفي، من أهل مصر. من مصنفاته: «النهر الفائق شرح كنز الدقائق»، «مختصر أنفع الوسائل». توفي سنة ١٠٠٥هـ.
[الأعلام ٥/ ٣٩].

(٥) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني.
صَحِب أبا حنيفة وعنه أخذ الفقه، ثم عن أبي يوسف، وهو الذي نَشَر علم أبي حنيفة. من مصنفاته: «الأصل» (ط)، و«الجامع الكبير»، و«الصغير»، و«الآثار»، و«الموطأ»، وغيرها. توفي سنة ١٨٩هـ.
[تاج التراجم ص٢٣٧].

(٦) وهو مذهب أهل العراق. =

وقال الثلاثة وأبو يوسف ـ كما قال الطحاوي[1] والبيهقي[2] ـ: إنه رجع إلى قول أهل المدينة، أنه رطل وثلث رطل[3].

*** وفي الرطل ثانيًا[4]:**

• فقال فُقَهاؤنا ـ كما ذَكَر صدر[5] الشريعة ـ: إن الرطل عشرون إسْتارًا[6].

= انظر: «الهداية» (١/ ١٢٦)، و«بدائع الصنائع» (٢/ ٥٤٢)، و«فتح الباري» (١/ ٤٧٣)، و«تبيين الحقائق» (١/ ٣٠٩).

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة، المصري، الطحاوي، أبو جعفر.
صَحِب المزني، وتفقّه به، ثم ترك مذهبه، وصار حنفي المذهب.
له: «أحكام القرآن»، و«معاني الآثار»، و«الشروط الكبير»، وغيرها.
توفي سنة ٣٢١هـ.
[تاج التراجم ص١٠٠].

(٢) إسماعيل بن الحسين بن عبد الله، أبو القاسم.
كان إمامًا جليلًا عارفًا بالفقه. صنَّف كتاب «الشامل»، جمع فيه مسائل «المبسوط» و«الزيادات». وله أيضًا كتاب «الكفاية». توفي سنة ٤٠٢هـ.
[تاج التراجم ص١٣٤].

(٣) وهو مذهب الجمهور. وقيل: رطلان، وهو مذهب الحنفية عدا أبا يوسف.

(٤) أي: واختلفوا في الرطل ما مقداره.

(٥) عُبَيْد الله بن مسعود بن محمود بن عُبَيْد الله، المحبوبي.
عالِمٌ محقِّق، وحَبْر مدقِّق. من تصانيفه: «التنقيح في أصول الفقه»، وشَرْحه المسمَّى «التوضيح»، و«شرح الوقاية». توفي سنة ٧٤٧هـ.
[تاج التراجم ص٢٠٣].

(٦) الجمعُ: أساتير. وِحدةٌ للوزن كانوا يتعاملون بها في البلاد العربية =

والإستار اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

فقال صدر الشريعة: الإستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال.

قلتُ: فالإستار على استخراجه ستة دراهم وستة قراريط.

أي: نصف درهمٍ شرعي إلَّا قيراطًا.

فالرطل[1]: مائةً وثمانية وعشرون درهمًا ونصف درهم شرعي وقيراط[2].

وقال في «شرح المجمع»[3] للمصنِّف: ستة دراهم ونصف. يعني: من غير استثناء قيراط.

= والإسلامية. والأكثر أنَّها معرَّبة عن «جهار» الفارسية، وتعني أربعة. وقال العنيسي إنها معرَّبة عن اليونانية «STATER».

ويعادل $\frac{1}{2}$,٤ مثاقيل، وعند الأطباء ٤ مثاقيل فقط.

[المعرَّب للجواليقي ص٩٠ ـ ٩١، وتفسير الألفاظ الدخيلة ص٢].

(١) اتفق الفقهاء على أنه إذا أطلق الرطل في الفروع، فالمراد به رطل بغداد.

[تهذيب الأسماء واللغات ٢/١/١٢٣، والمصباح المنير: رطل].

(٢) يقول النووي: رطل بغداد $\frac{4}{7}$,١٢٨ درهمًا، وقيل ١٢٨ درهمًا بغير أسباع، وقيل ١٣٠ درهمًا، وبه قطع الغزالي والرافعي، **والأول أصحّ وأقوى**. اهـ.

[المجموع ٦/١١٩، والإيضاح والتبيان ص٦٥].

(٣) «مجمع البحرين»، لابن الساعاتي: جَمَع فيه بين «مختصر القدوري» و«منظومة النسفي في الخلاف»، مع زوائد أحسن، وأبدع في اختصاره، وشَرَحه في مجلدين.

[تاج التراجم ص٩٥].

فيكون الرطل: مائة وثلاثين درهمًا شرعيًّا[1].

وقال الأكمل[2] في «الشرح»[3]: ستة دراهم.

فالرطل: مائة وعشرون درهمًا شرعيًّا.

• وقال الشافعية[4]: الأصحّ أن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهمًا وأربعة أسباع درهم[5].

وقيل: بلا أسباع[6].

---

(١) وهو الذي قوَّاه ومال إليه ابن الرِّفعة، وقَبْله الشيرازي وبعض علماء الشافعية، وبهذا يتوافق قول هؤلاء مع قول الأحناف، خلاف ما يقول به الشافعية.
[انظر: «الإيضاح» (ص٦٥)].

(٢) محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابرتي (ت٧٨٦هـ).
صنَّف: «شرح مشارق الأنوار»، و«شرح الهداية»، و«شرح المنار»، وغيرها.
[تاج التراجم ص٢٧٦].

(٣) «العناية في شرح الهداية».

(٤) والحنابلة. وهو ما رجَّحه شيخ الإسلام.
انظر: «مجموع الفتاوى» (٢١/ ٥٣).

(٥) «الإيضاح والتبيان» (ص٦٥)، و«المجموع» (٦/ ١١٩)، و«المغني» (٤/ ٢٨٧)، و«الفروع» (١/ ٥٩).

(٦) يعني: (١٢٨ درهمًا لا غير) وهو مذهب المالكية.
انظر: «الأموال» لأبي عبيد (ص٥٢١). و«جواهر الإكليل» (١/ ١٢٤)، و«بلغة السالك» (١/ ٣٩٢).

وقيل: وثلاثون[1].

وصرَّح به في «المنهاج»[2] للنووي[3].

والقول الأخير يوافق ما في «شرح المجمع» للمصنِّف.

وهو الذي اختاره ملَّا خُسْرو[4] في «غرر الأحكام»، فإنه قال:

---

(١) وهو مذهب الأحناف، ورأي أبي إسحاق الشيرازي، وقوّاه ابن الرفعة. انظر: «الإيضاح» (ص٦٥)، و«رد المحتار» (٢/ ٨٣).

(٢) «منهاج الطالبين وعمدة المفتين». وهو اختصار لكتاب «المحرر» للرافعي. والمتن مطبوع، وأفضلها طبعة دار البشائر الإسلامية في ثلاث مجلدات، ثم طبعة دار المنهاج في مجلد. وعليه أعمال كثيرة ما بين شرحٍ وتعليق وتنكيت وتدقيق، وجمع زوائد، وتحرير فوائد. وقد استوفاها ـ أو كاد ـ أحمد الحداد في كتابه: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص١٧٧ ـ ١٨٩) ط. دار البشائر الإسلامية (١٤١٣هـ). وَفَاتَه ذِكْرُ كتاب «الديباج على المنهاج» لعلي بن مطير الحكمي (ت١٠٤١هـ) كما في «الروض الأغن» (٢/ ١٣٤).

(٣) الإمام، الزاهد، الفقيه: يحيى بن شرف بن مُرّي.
علَّامة بالفقه والحديث. من مصنفاته: «الأربعون النووية»، و«المجموع شرح المهذَّب» ولم يكمله، و«روضة الطالبين»، وغيرها. أُفْرِدَتْ ترجمته في رسائل عدة. توفي سنة ٦٧٦هـ.
[الأعلام ٨/ ١٤٩].

(٤) محمد بن قرامرز الرومي الحنفي، الإمام العلّامة (ت٨٨٥هـ).
أخذ العلوم عن برهان الدين حيدر الرومي الحنفي. من تصانيفه: «حواشٍ على المطوَّل»، و«على أول تفسير البيضاوي»، و«غرر الأحكام»، وغيرها.
[شذرات الذهب ٩/ ٥١٢ ـ ٥١٣].

يجب على حُرٍّ مسلم من بُرٍّ أو دقيقه أو سويقه نصف صاع ممّا ـ أي من صاعٍ ـ يسع ألفًا وأربعين درهمًا، فإنه الصاع المعتبر. انتهى.

• وقال المالكية: الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهمًا مكّيًّا[1].

*** وفي الدرهم ثالثًا[2]:**

• فذكر علماؤنا[3] أنَّ الدرهم الشرعي الذي هو نصف وخمس من المثقال الشرعي: سبعون شعيرة[4] وسَطًا.

• وحقَّق المالكية والشافعية[5] أنه: خمسون حبَّة وخُمُسا حَبّةٍ من متوسط الشعير[6].

---

(١) «جواهر الإكليل» (١/ ١٢٤)، و«منح الجليل» (٩/ ١٦٤)، و«شرح الخرشي» (٦/ ٤١٦)، و«بلغة السالك» (١/ ٣٩٢).

(٢) أي: واختلفوا في الدرهم.

(٣) الأحناف.

(٤) «تبيين الحقائق» (١/ ٢٧٨)، و«فتح القدير» (٢/ ٢١٣)، و«البحر الرائق» (٢/ ٣٩٦)، وانظر: «موسوعة وحدات القياس» (ص١٩٢).

(٥) والحنابلة.

(٦) «الإكليل» (ص٨٩)، و«مغني المحتاج» (١/ ٣٨٩)، و«الروض المربع» (١/ ٣٨٠)، و«مواهب الجليل» (٣/ ١٣٧)، و«الإيضاح» (ص٥٥)، و«الإنصاف» (٧/ ٩)، و«كشاف القناع« (٢/ ٢٦٢).

قال ابن خلدون: فالدرهم الذي هو سبعة أعشار المثقال وزنه خمسون حبَّة وخُمُسا حبة، وهذا التقدير ثابت بالإجماع.

[مقدمة ابن خلدون ص١٨٤].

* **فالدينار** الذي هو المثقال الشرعي[1] عندنا: مائة شعيرة[2]، وعندهم[3]: إثنان وسبعون[4]؛ لأن الفقهاء متفقون على أن المعتبر وزن سبعة، وهو أن يكون كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل، وأنه متى زيد على الدرهم ثلاثة أسباعه كان مثقالًا، ومتى نقص من المثقال ثلاثة أعشاره كان درهمًا، وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهمًا وسُبُعان.

فتأمَّل؛ فإنه دقيق، وبالتأمّل حقيق.

❑❑❑

---

(١) العرب تُسمِّي الدينار الذهبي الذي يتداولونه «مثقالًا».
[موسوعة وحدات القياس ص٢١٤].

(٢) «تبيين الحقائق» (١/ ٢٧٨).

(٣) المالكية والشافعية والحنابلة.

(٤) «الإكليل» (٩١)، و«مغني المحتاج» (١/ ٣٨٩)، و«الروض المربع» (١/ ٣٨٠).

فصلٌ

اعلم أن المثقال المتعارف اليوم بالحرمين الشريفين زادهما الله تعظيمًا وتكريمًا أربعة وعشرون قيراطًا، والدرهم ستة عشر، والقيراط المدني ـ كما مرَّ ـ مساويًا للقيراط الشرعي الذي هو خمس شعيرات. ولا يتَّضح الأمر إلَّا بتنزيل الحساب القديم على المتعارف اليوم، فأقول:

إن الدرهم الشرعي[1] المدني هو أربعة عشر قيراطًا عندنا، ناقص عن الدرهم المدني الذي هو ستة عشر قيراطًا بالثُمُن، فإذا نقّصنا ثمن الرطل الذي هو مائة وثلاثون درهمًا، وهو ستة عشر ورُبُع درهم، بقي مائة وثلاثة عشر وثلاثة أرباع درهم، فالرطل الشرعي البغدادي عندنا مائة وثلاثة عشر وثلاثة أرباع درهم مدني.

وإنما اخترنا ما في «شرح المجمع» للمصنف؛ لكونه أحوط؛

---

(١) الدرهم الشرعي: هو درهم الوزن الذي كان موجودًا عند عرب الجاهلية والعصر النبوي، واستمرّ التعامل به حتى القرن العاشر للهجرة درهمًا شرعيًّا، تمييزًا له عن درهم الوزن الذي استحدثته الدولة العثمانية؛ ولأن النبي ﷺ أقرّه، وعليه مدار العديد من الأمور الشرعية، لا سيما نصاب زكاة الفضة.
[موسوعة وحدات القياس ص١٩٣].

ليحصل الخروج عن الخلاف باليقين؛ لكون مائة وثلاثين درهمًا أكثر ما قيل في تحديد الرطل عندنا[1]، كما لا يخفى على من تتبّع الكتب الفقهية.

والمد عند المالكية والشافعية ـ في قول ـ: مائة وسبعة[2] ـ بتقديم السين ـ ونصف درهم مدني وحبَّة وثلاثة أخماس حبّة.

ورطل المدينة المشرّفة ستون ومائة درهم، ستة عشر أوقية[3]، وكل أوقية عشرة دراهم عند العطارين، وإثنا عشر أوقية، كل أوقية ثلاثة عشر درهمًا وثلث عند السمانين والبنائين، وثَبَتَ أن الرطل البغدادي[4] أنقص من الرطل المدني بالاتفاق[5].

فنصف الصاع الذي هو أربعة أرطالٍ عندنا، أربعمائة وخمس وخمسون درهمًا مدنيًّا، وهي بالأرطال المدنية ثلاثة أرطال إلَّا أوقيتين ونصف أوقية عطارية.

والصاع الذي هو خمسة أرطال وثلث عند المالكية والشافعية[6]

---

(١) انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٢٦٤، و٣/ ٢٨٨).

(٢) كذا، والذي ذكره ابن الرِّفعة: مائة وثلاثة وسبعون درهمًا وثلث درهم.

(٣) الأوقية، ويقال: وَقيِّة، ووُقيِّة. والجمع: أوقيّات، وأواقي وأواقٍ. وهي وحدة للكيل والوزن، وتزن أربعين درهمًا ولها أنواع.

(٤) وهو الرطل الشرعي.

(٥) فالعراقي = ١٢٨ درهمًا، والمدني = ١٤٤ درهمًا.

(٦) وهو قول الجمهور. والقول الثاني: أنه ثمانية أرطال، وهو قول الحنفية. [الصاع النبوي للسرهيد ص٥٥].

ـ على قول ـ أربعمائة وثلاثون درهمًا مدنيًّا، وقيراط وحبّة وخُمُسا حبَّةٍ، وهي بالأرطال المدنية المنيفة: رطلان ونصف وثلاث أواقٍ عطارية وقيراط وحبّة وخُمُسا حبّةٍ.

وعلى ما اختاره النووي: رطلان ونصف وثلاث أواقي عطارية ودرهمان وشيء.

فظهر مما قررنا أنَّ نصف الصاع في مذهب أبي حنيفة ومن وافقه يزيد على الصَّاع على قول الثلاثة، فالاحتياط أن يؤخذ بقوله؛ ليحصل الخروج عن الخلاف بيقين، فتدبَّر.

❑❑❑

فصلٌ

اعلم أنَّا قد وَزنَّا نصف الصاع على [ما حررنا][1] من مذهب الحنفية بالحنطة، وإن اختار الطحاوي وغيره الوزن بالماش[2] والعدس، فقالوا: إنما يقدّر الصاع على وزن [ما يعتدله] كيله ووزنه من الماش والعدس مما وسع ثمانية أرطال، أو خمسة وثلثًا من ذلك، فهو الصاع المعتبر في إخراج صدقة الفطر والكفَّارة، اختيارًا لما ذهب إليه بعض العلماء من اعتبار الحنطة بناءً على الاحتياط لما مَرَّ آنفًا؛ فوجدنا في نصف الصاع من الحبّ المقطوع: كَيْلة وثلاث أواقي ونصف، ومن المغربل: كيلة وخمس أواقي، [. . . . . .][3] كيلة وسبع أواقي.

وأما على مذهب[4] المالكية، والشافعية في قول: فالصاع من المقطوع: كيلة وأوقية وشيء، ومن المغربل: كيلة وأوقيتان ونصف

---

(١) هكذا استظهرتها، والله أعلم.

(٢) الماش: حَبٌّ شبيهٌ بالعَدس، تسمِّيه العرب: الزّنّ، الخُلّر. وقيل: هو فارسي، ومُعرَّبه «مَجٌّ».
[شفاء الغليل للخفاجي ص٢٧٤، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل ص٤١٤].

(٣) بياض في النسخة المعتمدة. ولعلها: «وغير المغربل»، أو «والمتسخ».

(٤) كذا، ولعل الصواب: «وأمَّا على ما ذهب إليه. . .».

وشيء، ومن [. . .][1] كيلة وأربع أواقي ونصف وشيء.

وعلى ما اختاره النووي يكون مكان الشيء درهمان.

وعلى هذا فَقِسْ سائر الأقوال.

والمدّ المشهور بين الناس بأنه المدّ النبوي[2] لا يوافق، على ما قررنا بمذهب من المذاهب المعتبرة.

والله أعلم بحقيقة الحال.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

❑❑❑

---

(١) كلمة لم أستظهرها جيِّدًا، ورسمها (المتسح) هكذا، ولعلها: (المتّسخ) بالخاء المعجمة، يعني: غير المغربل، أو غير المصفّىٰ، والله أعلم.

(٢) اهتمَّ العلماء قديمًا وحديثًا بالمدّ النبوي، وحصّلوا الإجازات بذلك، واحتفظ بعضهم بمدٍّ عَدَله بمقدار مُدِّه ﷺ، بالسند المتصل، وأشهرها في عصرنا الحاضر مُدّ الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله تعالى، والذي صَنَعه وحرَّره على مُدِّ شيخه عبد الستار الدهلوي المكي. . . والمتصل سنده إلى مُدِّ زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو حرّره على مُدِّ رسول الله ﷺ، وقد أجازه بذلك شيخه العلّامة سليمان بن حمدان، رحمه الله تعالى.

جاء في آخر النسخة الخطية

وفي نسخة المؤلِّف من هذه الرسالة مكتوب في الهامش ما صورته:

«قد مَنَّ الله بالوقوف على عدة دراهم، فوجدتُ في أحد جانِبَيْ واحدٍ منها في الوسط والدائرة هكذا:

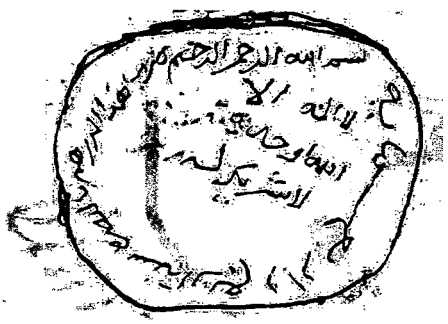

وفي الجانب الآخر في الوسط: «محمد رسول الله».

وفي الدائرة: «محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

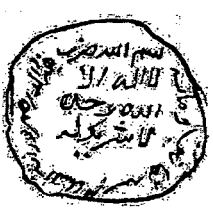

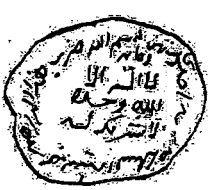

❑❑❑

قيد القراءة والسماع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ المحقق ـ محققها ـ الشيخ راشد الغُفيلي في منسوخته ومقابلتي في مصورة المخطوط: «**الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين**» للسندي، وحضر المجلس المبارك أصحاب الفضيلة المشايخ: محمد بن ناصر العجمي، وعبد الله التوم، والشريف إبراهيم الأمير، نفع الله بهم، فصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

١٩ رمضان ١٤٣٤هـ

ملاحق الرسالة

من عمل المعتني بالرسالة

ملحق رقم (١)

في ما تمَّ الوقوف عليه من المصنَّفات والبحوث والندوات في موضوع: **الصاع**.

إذا أُطلق **الصاع** في كلام أهل العلم، فإنَّما يُراد به «الصاع النبوي» الذي كان موجودًا في زمنه ﷺ بالمدينة النبوية، وتتعلَّق به الأحكام الشرعية.

وقد وقفْتُ ـ على ضَعْفٍ ـ على الآتي:

١ ـ **إثبات ما ليس منه بُدّ لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمُدّ**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين، العَزفي (ت٦٣٣هـ) وهو مطبوع ـ المجمع الثقافي ـ أبو ظبي (١٩٩٩م).

٢ ـ **الصاع النبوي: تحديده والأحكام الفقهية المتعلِّقة به**، بحث تكميلي بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، لخالد بن محمد السرهيد، وقد صدر عن دار طويق بالرياض ـ ١٤٣١هـ.

٣ ـ **الصاع المديني بين المقاييس القديمة والحديثة**: للشيخ: عبد الله بن منصور الغفيلي. منشور في مجلة «مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة».

٤ ـ ندوة بعنوان: «**تحديد الصاع النبوي بالمقاييس المعاصرة**»، عَقَدتْها الجمعية الفقهية السعودية، وهي منشورة على موقعها على الشبكة.

٥ ـ **الصاع في الشريعة الإسلامية**: د. محمد الخاروف، «مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ ١٣٩٧هـ».

ملحق رقم (٢)

الأحكام الشرعية المنوطة بالصاع[١]:

يتعلَّق بالصاع أحكام شرعية كثيرة، منها:

١ ـ زكاة الفطر:

اتفق الفقهاء على تقديرها بالصاع، واختلفوا في مقدارها.

٢ ـ كفارة الإفطار في نهار رمضان:

وهي: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينًا.

والإطعام: رُبْع صاع، وقيل صاع، وقيل نصف صاع.

٣ ـ كفارة الظِّهار:

وهي كسابقتها.

---

(١) مستفادٌ من بحث الدكتور أحمد الكردي: «معادلة الأوزان والمكاييل الشرعية بالمكاييل المعاصرة» باختصار وتصرّف.

٤ ـ كفارة تأخير قضاء رمضان لغير عذر شرعي:

وهي عند الجمهور مُدّ طعام عن كل يوم أخَّره لغير عذر.

٥ ـ فِدية ارتكاب محظورٍ من محظورات الإحرام:

كَلُبْسِ المخيط، أو تغطية الرأس، ونحو ذلك. وهي على الخيار، فإن اختار الإطعام أطعم ستة مساكين لكل منهم **نصف صاع**.

٦ ـ نفقة الزوجة:

وذهب بعض العلماء إلى أنها تُقدَّر بـ: مُدَّيْن في اليوم على الزوج الموسر، ومُدًّا ونصف على الزوج المتوسط، ومُدًّا واحدًا على الزوج المعسر.

❑❑❑

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ـ مقدِّمة المعتني بالرسالة	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٦
ـ وصف النسخة الخطِّيَّة	٧
ـ نماذج من النسخة الخطِّيَّة	٨

الجزء محقَّقًا

ـ مقدِّمة المؤلِّف	١٣
ـ سبب تأليف الرسالة	١٤
ـ تقدير الصاع بالاتفاق	١٦
ـ ذكر خلاف العلماء في تقدير المُدّ	١٧
ـ ذكر خلاف العلماء في تقدير الرّطل	١٨
• تقدير الأحناف	١٨
• خلاف العلماء في تقدير الإستار	١٩
• تقدير الشافعية للرطل	٢٠
• تقدير المالكية للرطل	٢٢
ـ خلاف العلماء في تقدير الدرهم والدينار	٢٢
• ذِكْر رطل المدينة وبيان مقداره	٢٤

ـ فصل في ذِكْر وزن الصاع ببعض أنواع الحبوب ٢٧
ـ خاتمة النسخة الخطِّيَّة ٢٨
ـ صور لدرهم ٢٩
ـ قيد القراءة والسماع ٣٠
ـ ملاحق الرسالة ٣١
١ ـ في ما تمَّ الوقوف عليه من مصنَّفات وبحوث في تحرير الصاع ... ٣٢
٢ ـ الأحكام الشرعية المنوطة بالصاع. ٣٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح
في
إثبات نزول سيدنا المسيح
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (٥٣٦٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-112-1
9 786144 371121

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيّ بعده.

أمَّا بعد:

فإنَّ نزول نبي الله عيسى ابن مريم عليه السَّلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسُّنَّة الصحيحة المتواترة، وهو علامة من علامات الساعة الكبرى، ومع تقدم الزمان تكثر المعاصي والفتن وينقص الإيمان شيئًا فشيئًا، وتظهر فرق كثيرة تضل عن الطريق الصحيح، وتجيء بأفكار عقدية مخالفة، منها المخرجة عن الملّة ومنها الفاسقة العاصية.

ومن الأقوال التي ضلت بها تلك الفرق: القول بعدم رفع عيسى عليه السَّلام إلى السماء بعد محاولة اليهود لصلبه وفشلهم في ذلك.

وممن أنكر هذه المسألة طائفة القاديانية[1]، وبعض المعاصرين الموصوفين بالعقلانيين[2].

---

(١) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص٥)، و«التصريح بما تواتر في نزول المسيح» (ص٦).

(٢) كالشيخ شلتوت المصري. انظر: «الفتاوى»، (ص٥٩ ـ ٨٢).

والحقّ أنه لم تكن هناك حاجة للرد على هؤلاء؛ لانكشاف أمرهم وسقوط شبههم؛ لولا أنَّ كتبهم ورسائلهم منتشرة في بعض البلاد، ويخشى أن يتأثر بها أحد ممن ضعفت صلته بالعلم الشرعي.

لذا تضافرت جهود العلماء في جمع الأدلة المتواترة المثبتة لرفع عيسى عليه السَّلام من القرآن والسُّنَّة وأقوال الصحابة والتابعين، للرد على من أنكرها.

وليُعلم أن أهل السُّنَّة والجماعة لم يعتمدوا في إثبات نزول عيسى عليه السَّلام على الرأي كما زعم بعض المبتدعة، وإنما اعتمدوا على الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، أمَّا الفلاسفة والملاحدة ومن تبعهم من أهل البدع، فهم الذين يعتمدون على آرائهم الباطلة وهي آراء مردودة؛ لمخالفتها للحق الثابت عن النبي ﷺ.

ومن العلماء الذين كتبوا في هذه المسألة وأفردوا لها كتابات خاصة من مؤلفاتهم: الشيخ محمد بن محمد الخانجي علَّامة البوسنة ـ رحمه الله ـ، ومن ذلك مؤلف مخطوط بعنوان: «**رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح، عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام**».

وهذه الرسالة على الرغم من قلة عدد صفحاتها فإنَّ مؤلفها طرح موضوعها بأسلوب قوي ومركَّز؛ فعقدت العزم على تحقيقها ودراستها.

وأحاطت همتي دوافع ملحة تحث على هذا التحقيق منها:

١ ـ أهمية هذه الرسالة في توضيح عقيدة السلف والمنهج الصحيح في الرد على مخالفيها.

٢ ـ أني لم أجد أحدًا سبق إلى تحقيقها.

٣ ـ المشاركة في خدمة كتب التراث عن طريق تحقيقها ودراستها وتسهيل عرضها للقرّاء.

منهج التحقيق:

١ ـ نسخ الرسالة المراد تحقيقها، مع الالتزام الدقيق بالنص عند تحريره، والعمل على إخراجه سالمًا من التصحيف والتحريف، مع رسمه وفق قواعد الإملاء، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما تتبعت مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه قبولًا وردًّا.

٤ ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب وتوثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها ومظانها ما أمكن، مع ذكر كلام أهل العلم حيالها.

٥ ـ التعليق على المسائل المهمة والقضايا البارزة.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالفرق.

٧ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ما عدا الخلفاء الراشدين الأربعة.

٨ ـ قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة الشيخ محمد الخانجي، استعرضت فيها حياته العلمية، وحياته العملية، وبعضًا من مصنفاته.

تقسيم البحث:

سرت في تقسيم البحث وفق النهج التالي:

القسم الأول: الدراسة، ويتضمن:

(أ) ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي.

(ب) وصف المخطوط (رسالة الحق الصحيح).

القسم الثاني: التحقيق، ويتضمن تحقيق النص، وتخريج نصوصه، وترجمة أعلامه، وتحرير مسائله.

❑❑❑

القسم الأول

الدراسة

(أ)
ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي

اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح الخانْجي البُوسْنَوي، عالم البوسنة، ونابغتها، ومحدِّثها، أمُّه فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوجوفا (ت: ١٣٥٢هـ). ولد في ٢٢/ ١٢/ ١٣٢٣هـ، الموافق ٢٦/ ٢/ ١٩٠٦م في مدينة سَراي (سَراييفو) عاصمة البُوسْنة، في أسرة اشتغل غالب أفرادها بدبغ الجلود والتجارة فيها.

نشأته:

عاش المؤلف في الحقبة العصيبة لبلاد البوسنة، حيث ولد حين كانت البوسنة لا تزال تتبع اسميًّا الدولة العثمانية.

ومن ثم عايش في طفولته ضم البوسنة إلى امبراطورية النمسا عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، حيث اضطُهد المسلمون، فهاجر كثيرٌ منهم.

كما شهد في فتوته ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م انضمام البوسنة إلى الحكم اليوغوسلافي، حيث ألغيت قوانين الحكم الذاتي لإدارة الشؤون الإسلامية.

كما عايش في شبابه ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م انضمام البوسنة إلى دولة كرواتيا المستقلة التي قامت على أنقاض يوغسلافيا الأولى.

وفي تلك الفترة تعرض المسلمون لإرهاب العصابات الصربية والكراوتية، ولا سيما أثناء الحرب العالمية الثانية ـ التي توفي المؤلف في أواخرها ـ وقد دمّرت الكثير من المساجد والمدارس الإسلامية، وقُتل عشرات الآلاف، وأُعدم واعتقل كثير من المشايخ والزعماء المسلمين، وكان من الواضح أن القصد استئصال الإسلام وأهله من هذا الإقليم في أوروبا، في أحداث دامية تكررت وشهد وقائعها العالم منذ سنوات قريبة.

في هذه الحقبة المليئة بالتحديات والنكبات على بلاد المسلمين عامة، وبلاد البوسنة خاصة عاش المؤلف.

طلبه للعلم ورحلاته:

تعلم الخانجي منذ صغره في المدارس الشرعية التي تدرّس العربية في سراييفو، فدخل أولًا المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين، ثم انتقل إلى المدرسة الأولية (أو سنوونا شقولا) ومكث فيها ثلاث سنين، علمًا أن شهادتها تمنح بعد دراسة أربع سنوات، لكن الشيخ نال شهادة سنتين في سنة واحدة، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية (بشريعتسقا غيمنازيا) في نفس السَّنة التي تأسست فيها المدرسة، ومكث ثماني سنوات.

وفي أواخر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ/ أكتوبر ١٩٢٦م سافر المؤلف إلى مصر للاستزادة من العلم الشرعي، فمكث في الأزهر

خمس سنين إلَّا أشهرًا قلائل، وتخرج منه حاصلًا على شهادة العالِمِية عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

وفي مصر توسعت مداركه، وكان كثير المطالعة في مكتباتها للمطبوع والمخطوط.

وابتدأ التصنيف والتحقيق وهو في مقاعد الدراسة، وعُرف بين شيوخه وزملائه بعنايته بالحديث الشريف.

كانت له صلات علمية مع أهل العلم والدعوة خارج نطاق الدراسة، فكانت له صحبة مع الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي ومنه استفاد، وكانت له صلة بدعوة الإخوان المسلمين أول أيامها، وبمحب الدِّين الخطيب.

وبعد تخرجه أدى فريضة الحج مع والده سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، والتقى بعدد من علماء الآفاق هناك، وأفاد منهم، ثم رجع لبلاده، ودوّن رحلته بكتاب مستقل.

عمله ومنهجه:

رجع المؤلف إلى بلده حاملًا معه علمًا وافرًا، وهمّة وعزيمة عظيمتين في خدمة الإسلام وحمل رسالته، ومنذ رجوعه عام ١٣٥٠هـ باشر التدريس لعدد من العلوم الشرعية واللغة العربية في مدرسة الغازي خسرو بك في سراي (سراييفو)، وهي كبرى المدارس الشرعية في البلاد حتَّى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ثم صار مديرًا لمكتبة الغازي خسرو بيك حتَّى أواخر سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وقد اعتنى بتطويرها،

وأضاف الكثير من المخطوطات حتَّى صارت من أهم مكتبات المخطوطات الإسلامية، وكان ينسخ مخطوطات كثيرة بيده. ثم عاد للتدريس في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، حيث درَّس التفسير وأصول الفقه إلى أن توفي رحمه الله.

كان رحمه الله أثريًّا متجردًا للدليل، نابذًا للتعصب، منكرًا له، وهذا فرعٌ من اهتمامه بالحديث، إلى جانب تعمقه في المذهب الحنفي، وهذا يتجلى في كثير من كلامه، منه ما قاله في رسالته عن المجددين في الإسلام: «والحق أحق أن يتّبع، ولكن الهوى يعمي ويُصم، والتعصب المذهبي يدعو إلى النُّفرة عن أهل الاجتهاد والمتبعين للحديث، وإلى الله مرجع الجميع».

وكان يدرّس ويعظ محتسبًا، ويردُّ ما يأتيه من مال مقابل ذلك، وعدا ذلك كان رحمه الله نشيطًا في الكتابة، والإفتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخلَّف تراثًا جليلًا وأثرًا ملموسًا رغم قصر عمره، ومن ذلك: تأسيسه لـ«مجلة الهداية»، وكتب فيها مقالات قيمة، وكان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي حملت نفس الاسم.

آثـاره:

ورَّث المؤلف الشيخ محمد الخانجي آثارًا علمية كثيرة، صدر أولها ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، وقد صدرت مؤخرًا «الأعمال المختارة» له في ستَّة مجلدات بإشراف أكاديميين معروفين في البوسنة هما: أسعد دوراكوفيتش وأنس كاريتش في سراييفو سنة ١٩٩٩م،

وفي المجلد الأخير من «الأعمال المختارة» قائمة أعمال الشيخ الخانجي، وهي تقارب ثلاثمائة وخمسين مصنفًا ما بين كتاب ورسالة ومقالة ودراسة وتعليق.

* **منها بالعربية:**

١ ـ «**الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة**»، طبع الطبعة الأولى في مصر بالمطبعة العلامية سنة ١٣٤٩هـ. وطبع بعد ذلك مرارًا، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق: سيد كسروي حسن سنة ١٤١٣هـ، وطبعة هجر في القاهرة، بتحقيق: د. عبد الفتاح الحلو عام ١٤١٣هـ، وأخيرًا طبعة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، بتحقيق: د. محمد الأرناؤوط عام ١٤٣١هـ.

٢ ـ «**حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم**»، للإمام البيهقي، حققه وعلّق عليه، وشرحه شرحًا لطيفًا وتخريجًا موجزًا، وألحق بآخره فتوى البارزي في الموضوع، طبع الطبعة الأولى في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ.

٣ ـ «**الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي**»، مجلدان بخطه، ضمّنه عدة رسائل صغار من تأليفه، محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك.

٤ ـ «**الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ**»، لابن تيمية، تحقيق وتخريج وتعليقات موجزة، طبع في مطبعة التضامن الأخوي في القاهرة، على نفقة المكتبة القيمة في بومبي، سنة ١٣٤٩هـ.

٥ ـ «**من أخبار مصر وتاريخها**»، تحقيق: محمد الأرناؤوط وأمين عودة، دار الحصاد، دمشق، (٢٠١٠).

٦ ـ «**بغية الطلب في تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب**»، تحقيق: د. عبد الرؤوف الكمالي، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام المجموعة الرابعة عشرة رمضان ١٤٣٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٣٣هـ).

٧ ـ «**رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم**»، تحقيق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة للنشر، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٨ ـ «**رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام**»، وخصَّ هذا البحث لتحقيقها.

*** ومنها باللغة البوسنية:**

١ ـ «**نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء**»، قال في «الحاوي»: «وقد ترجمنا هذا الكتاب إلى اللغة البوسنية، وعلقنا عليه تعليقًا حسنًا، ثم طبعناه ونشرناه».

٢ ـ «**السُّنَّة في شرح الأربعين النووية وترجمتها إلى اللغة البوسنية**»، وقد طبع هذا الكتاب في سراييفو سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة الحكمة.

٣ ـ «**مقدمة الحديث**»، وهو كتاب في مصطلح الحديث والمسائل المتعلقة به، وهو أحد أهم مراجع مادة الحديث النبوي وعلومه في المدارس الإسلامية بالبوسنة.

٤ ـ «**مقدمة التفسير**»، وقد طبعه مع «مقدمة الحديث» عدة مرات، أولها عام: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

٥ ـ «**إسهام مسلمي البوسنة في مجال الأدب**»، أَصدره في كتاب عام ١٩٣٤م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة المشيخة الإسلامية خلال ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤م.

وقد ترجم المؤلف كتبًا أخرى ومقالات من اللغتين العربية والتركية للغة البوسنيَّة.

إجازات أهل العلم للعلّامة الخانجي:

١ ـ أجاز له العلَّامة عبد الله بن علي آل يابِس النَّجْدي (ت١٣٨٩هـ) إجازة مطولة، ساقها في «الحاوي» (١/ ٢١ ـ ٣٣).

٢ ـ المؤرخ أحمد رافع بن محمد الطَّهْطاوي المِصْري: وذكرها في «الحاوي» (١/ ٣٤ ـ ٣٥)، ووصفه بمحدّث مصر.

٣ ـ العلّامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطَّبّاخ الحَلَبي: وساق الإجازة في «الحاوي» (١/ ٧٥ ـ ٨٠).

٤ ـ الشيخ محمد زاهد الكوثري: ذكر في «الحاوي» (١/ ٩٨) أنه أجاز له إجازة مطولة.

٥ ـ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي: في «الحاوي» (١/ ٩٨).

وفاته:

احتاج المؤلف لعملية جراحية بسيطة لاستئصال الزائدة الدودية، وتوفي أثناءها فجأة، في السابع من شعبان سنة ١٣٦٣هـ، الموافق ٢٩ تموز سنة ١٩٤٤م، عن تسع وثلاثين سنة وبضعة أشهر.

ويرجّح عددٌ من مترجميه أنه دُبِّر مقتله أثناء العملية، لإخماد مساعيه البارزة في نهضة بلاده الدينية، ومناهضته الصريحة لاتجاهات مختلفة كانت كلها ذات قوة، من الشيوعية، والصليبية، والتغريب؛ رحمه الله وأحسن مثواه[1].

❑❑❑

---

(١) ينظر في ترجمته: «الجوهر الأسنى» (ص٥ ـ ١٥)، «رسالة في فضائل الصحابة» (١١ ـ ٦)، «السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك» أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، «البوسنة ما بين الشرق والغرب» (ص٣١ ـ ٣٦)، «الأعلام الشرقية» (١/ ٣٩٦)، «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» (ص١٢٧)، «الأعلام» (٧/ ٨٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٨٠)، «الطريق إلى فوجا، ومن محن المسلمين في يوغوسلافيا» (ص٩٣).

(ب)
وصف المخطوط

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على النسخة الموجودة ضمن مجموع (كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوى) للمؤلف نفسه الشيخ الخانجي، الجزء الأول، المحفوظ بمكتبة الغازي خسرو بيك، فهرس المخطوطات الإسلامية، برقم (٥/ ٢٦٥٠).

مكان النسخ: سراييفو

تاريخ النسخ: ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٠م

وهي نسخة كاملة، تقع في (٦) لوحات.

تبدأ من اللوحة (٣٨) بترقيم المجموع، وتنتهي باللوحة (٤٣).

في كل لوح من هذه الألواح وجهان، وسطور كل وجه (١٧) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (٦) كلمات.

كتبت بخط المؤلف، وهو خط جميل، واضح، وليس عليها تعليقات أو حواشي.

❑❑❑

صورة المخطوطات

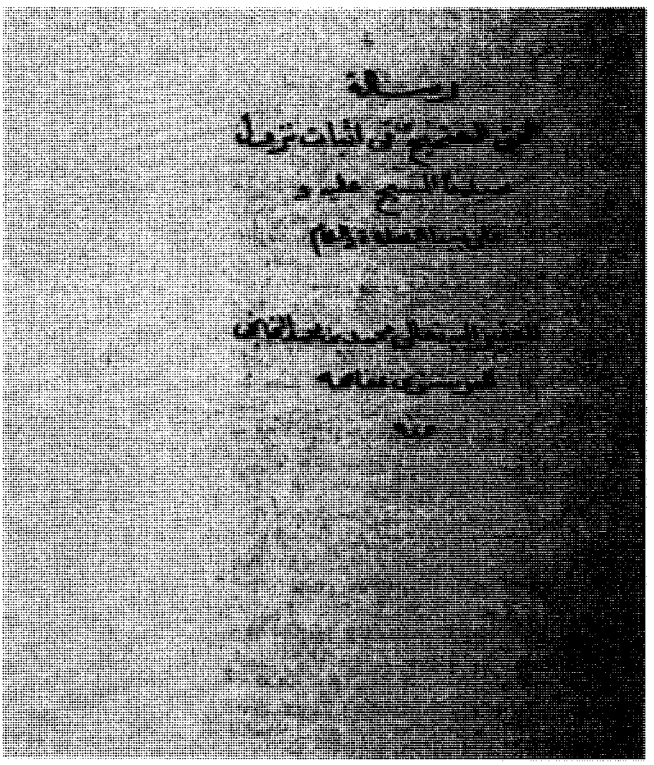

عنوان الرسالة بخط مؤلفها

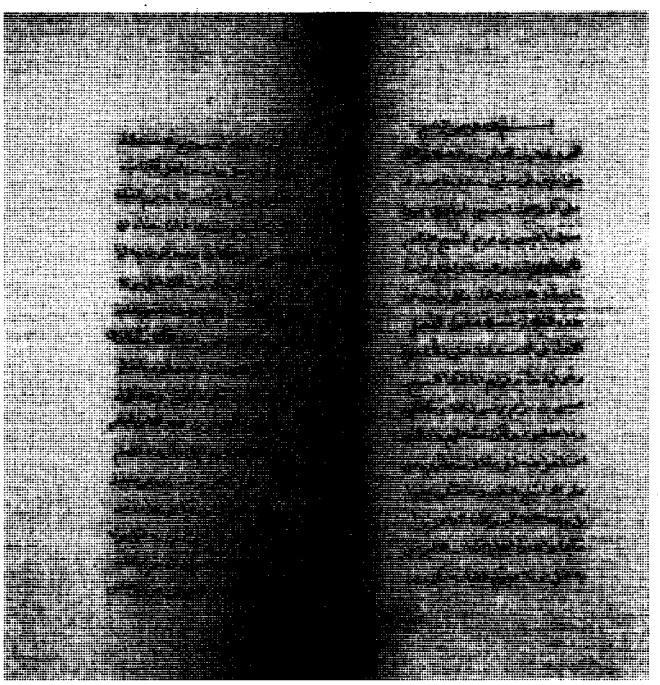

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها

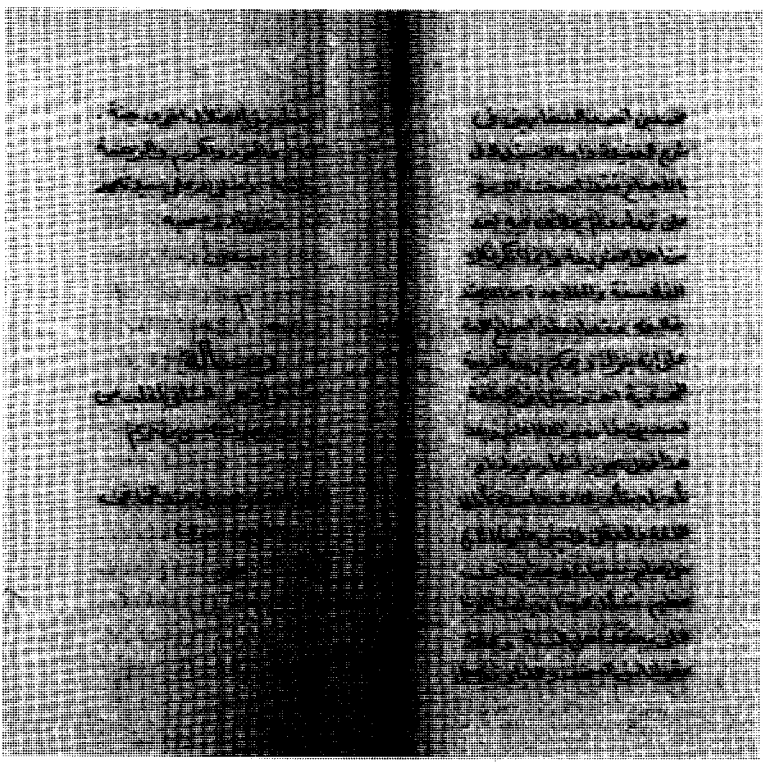

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح
في
إثبات نزول سيدنا المسيح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (٣٦٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنزول سيدنا عيسى ابن مريم المسيح عليه السَّلام[1] ثابت بالقرآن والسُّنَّة، وإجماع الأمة، فلنعقد للاستدلال بكل واحد من هذه الثلاثة فصلًا فنقول:

* * *

---

(١) نزولًا حقيقيًّا، وليس المراد بنزوله وحكمه في الأرض آخر الزمان أنه كناية عن غلبة روحه وسرِّ رسالته على الناس بما غلب عليها من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، فإنَّ ذلك مخالف للأحاديث المتواترة في أنه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحه وجسده عليه السَّلام.

الفصل الأول

في الاستدلال على ذلك بالقرآن

وهو قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[1].

وموضع الاستدلال قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، فإنَّ معناه: أن جميع أهل الكتاب يصدقون به إذا نزل لقتل الدجّال، وذلك قبل موته.

وفيه أيضًا إثبات عدم موت عيسى عليه السَّلام؛ لأن جميع أهل الكتاب الموجودين إذ ذاك لا بدّ أن يصدقوه بإخبار الله تعالى وخبره الحق، وهذا قول سلطان المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنه[2]، بدليل ما رواه الإمام أبو جعفر ابن جرير[3] بسنده عن

---

(١) سورة النساء، آيات: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٢) عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، ابن عم رسول الله ﷺ وصاحبه، سكن الطائف، ومات بها سنة ٧٨هـ. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٢)، «البداية والنهاية» (٨(٢٩٥).

(٣) محمد بن جرير الطبري، الإمام العالم المجتهد، المؤرخ، المفسر، =

سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى ابن مريم عليه السَّلام[2].

وقال العوفي[3] عن ابن عباس مثل ذلك.

وقال أبو مالك[4] في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلَّا آمن به[5].

= صاحب التصانيف منها: «تاريخ الأمم والملوك»، و«القراءات»، توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢).

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوابلي مولاهم، الفقيه، ثقة، إمام، حجة على المسلمين من الطبقة الثانية، توفي سنة ٩٥هـ.

انظر: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٥٦)، «تهذيب الكمال» (١/ ٣٥٨)، «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٢).

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٦/ ٢٤).

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلّسًا، مات سنة ١١١هـ.

انظر: «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٤)، «تقريب التهذيب» (رقم ٤٦١٦).

(٤) أبو مالك بن غزوان الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة.

انظر: «تقريب التهذيب» (٢/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٤٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٤)، وأبو بكر الآمدي في كتاب «الشريعة» (٣/ ١٣٢٥)، رقم الحديث: ٨٩٢.

وذلك قول الإمام الحسن البصري[1] الزاهد، روى الإمام أبو جعفر ابن جرير عن الحسن: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى، واللهِ إنه لحي الآن عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[2].

وروى الإمام الحافظ ابن أبي حاتم[3] في تفسيره عن جويرية بن بشير[4] قال: سمعت رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾؟ قال: قبل موت عيسى، إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البرُّ والفاجر.

---

(١) الحسن بن أبي الحسن، واسم أبيه: يسار البصري، ولد في عهد الفاروق، كان جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة مأمونًا، كبير العلم فصيحًا، توفي سنة ١١٠هـ.
انظر: «الطبقات» (٧/ ١٥٦)، «التذكرة» (ص٧١).

(٢) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم، أخذ علم أبيه، وعلم أبي زرعة. كان بحرًا في العلوم، ومعرفة الرجال، له مصنفات أشهرها: «الجرح والتعديل»، و«التفسير»، توفي سنة ٣٢٧هـ.
انظر: «التذكرة» (ص٨٢٩).

(٤) جويرية بن بشير الهجيمي، من أهل البصرة، يروي عن الحسن وأبي خلدة، قال عنه يحيى بن معين: ثقة.
انظر: «ثقات ابن حبان» (٦/ ١٥٣)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٣١).

وهو قول الإمام المفسر قَتَادة بن دعامة[1]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]، وغير واحد[3].

قال الحافظ ابن كثير[4] في تفسيره: وهذا هو الحق كما سنبينه بعدُ بالدليل القاطع إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان[5] اهـ.

وهو الذي اختاره الإمام المفسر أبو جعفر ابن جرير وأثبته في تفسيره، وقال: لا يجوز غيره. وقال: أمَّا الدعاوى فلا تتعذر على أحد[6] اهـ.

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الحافظ، المفسر، المحدث، عُرف بالتدليس، ورمي بالقدر، وقد روى له الست، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩)، و«التاريخ الصغير» (١/ ٣١٨).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبد الله وأسامة ابني زيد بن أسلم، قال النسائي: ضعيف. توفي في سنة ١٨٢هـ.
انظر: «الضعفاء الصغير» (ترجمة ٢٠٨)، «الضعفاء المتروكين» (ترجمة ٢٠٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، فكان قدوة العلماء والحفاظ، توفي سنة ٧٧٤هـ.
انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣١)، «طبقات المفسرين» (١/ ٢٢٧).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٧٦).

(٦) «تفسير الطبري» (٦/ ٣٠).

وبذلك استدل أبو هريرة رضي الله عنه[1] كما رواه البخاري[2] رحمه الله في مواضع من كتابه فلتراجع[3].

وبعد نص هؤلاء الأئمة على ضعف ما سوى هذا التفسير لهذه الآية بقي الاستدلال بالقرآن على نزول عيسى عليه السَّلام جليًّا لا غبار عليه؛ فلْيَدِّع من شاء ما شاء ففي الدعاوى الباطلة وسْعة. واستدل أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾[4]، قرىء عِلم بكسر العين وعَلَم بفتحها وفتح اللام.

❑❑❑

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم عام خيبر، سيد الحفاظ الأثبات، كان إمامًا فقيهًا مجتهدًا، توفي سنة ٥٧هـ.
انظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٩٩)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٦٢).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الجامع الصحيح» وشهرته تغني ترجمته، توفي سنة ٢٥٦هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، «التذكرة» (ص٥٥٥).

(٣) «الجامع الصحيح» للبخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام (٢/ ٣٠١ رقم ٣٣٣٣)، وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٣٥٦، ٤/ ٢٤٣). ونص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتَّى لا يقبل أحد، حتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»**، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

(٤) سورة الزخرف، آية: (٦١).

الفصل الثاني

في الاستدلال على نزول عيسى عليه السَّلام بالسُّنَّة

اعلم أن هذا باب واسع، وليس من مرادنا سرد الأحاديث فإنَّها كثيرة جدًّا حتَّى في الكتب الستة فضلًا عن غيرها[1]، وإنما مرادنا إثبات تواترها، فنقول:

---

(١) وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح، والسنن، والمسانيد، وغيرها من دواوين السُّنَّة، وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السَّلام في آخر الزمان، ولا حجة لمن ردها أو قال: إنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة، أم أن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها؛ لأنه إذا ثبت الحديث، وجب الإيمان به، وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد؛ لأن هذه حجة واهية، وإذا قلنا إن حديث الآحاد ليس بحجة، فإننا نرد كثيرًا من أحاديث رسول الله ﷺ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسَّلام عبثًا لا معنى له، كيف والعلماء قد نصُّوا على تواتر الأحاديث في نزول عيسى عليه السَّلام.

ولقد صدع رسول الله ﷺ بأمر نزول عيسى عليه السَّلام، وبيَّنه في أحاديثه بتعبيرات شتَّى، كي لا يلتبس الأمر على الأمة، ولا يوسوس وسواس الأوهام في صدورهم، ولا يدخل الخلل في أمورهم، ولقد ذكر هذه =

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[1] بعدما سرد أحاديث كثيرة: فهذه الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، من رواية أبي هريرة وابن مسعود[2] وعثمان بن أبي العاص[3] وأبي أمامة[4] والنّواس بن سمعان[5]

= المسألة بلفظ النزول تارة، وعبَّر عنها بلفظ البعث تارة، وأخرى بلفظ الرجوع، وطورًا بيَّنها بلفظ الخروج، وأوضحها مرة بالإخبار عن إتيان الفناء عليه بعده عليه السَّلام بصيغة الاستقبال.

(١) (١/ ٥٨٢).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل الحبيب الهذلي، أول من جهر بالقرآن بمكة حتَّى أوذي في ذلك، خدم الرسول ﷺ، وهاجر الهجرتين، من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» (٧/ ٢٠)، «الإصابة» (٢/ ٣٦٨).

(٣) عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، من صحابة الرسول ﷺ قدم على النبي في وفد ثقيف فأسلموا، وأمَّره عليهم، كان فاضلًا أمينًا، له أحاديث في صحيح مسلم والستة، توفي سنة ٥١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٨).

(٤) صدي بن عجلان الباهلي (أبو أمامة)، صاحب الرسول ﷺ، قيل إنه شهد أُحدًا، وشهد حنين مع علي بن أبي طالب، ثم سكن الشام، حتَّى توفي بها سنة ٨٦هـ، وقيل ٨٢هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/ ٤١١)، و«أسد الغابة» (٣/ ١٦).

(٥) النوّاس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر العامري الكلابي، معدود في الشاميين، له ولأبيه صحبة، وحديثه عند مسلم في «صحيحه».
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٣٦٧)، و«الإصابة» (٣/ ٥٧٦)، و«تقريب التهذيب» (٢/ ٣١٣).

وعبد الله بن عمرو بن العاص[1] ومجمع بن حارثة[2] وأبي شريحة وحذيفة بن أسيد[3] اهـ.

وأطال رحمه الله في هذا البحث حتَّى استغرق ثماني عشرة صفحة.

وممن روي عنه من الصحابة أحاديث نزول عيسى [عليه السلام]:

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أسلم قبل أبيه، كان من علماء الصحابة وعبَّادهم، شهد فتح الشام مع أبيه، توفي بمصر، وقيل بالشام سنة ٦٥هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٤١).

(٢) مجمع بن حارثة كذا جاء في النص، وقد ورد في جميع نسخ ابن كثير (ابن جارية) ما عدا نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة المحمدية، بتركيا جاء فيها (ابن حارثة)، والأرجح أن المؤلف نقل من نسختها المطبوعة؛ لذا كتب حارثة.
أمَّا باقي نسخ ابن كثير وكتب التراجم وكتب الحديث فقد جاء فيها (مجمع بن جارية) وهو الصواب، وهو:
مجمع بن جارية بن غافر بن مجمع بن العطاف الأنصاري الأوسي، يعد في أهل المدينة، جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ، وكان أبوه من المنافقين، ومن أصحاب مسجد الضرار.
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٦١)، و«الإصابة» (٥/ ٦٧٧)، و«الطبقات الكبرى» (٤/ ٣٧٢).

(٣) حذيفة بن أسيد ـ بفتح الألف ـ الغفاري، شهد الحديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة، توفي سنة ٤٢هـ.
انظر: «الإصابة» (٢/ ٢٢٢).

عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد[1]، وأبي يعلى[2] وابن عساكر[3] وابن أبي شيبة[4] وابن عمر عند ابن الجوزي[5]

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد الأئمة الأربعة، وإمام المذهب الحنبلي، كان دينًا ورعًا، منافحًا عن السُّنَّة. له كتاب «المسند»، و«فضائل الصحابة» وغيرهما. توفي سنة ٢٤١هـ.
انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٤)، «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٦).

(٢) أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، حافظ، من علماء الحديث، كان ثقة، صالحًا، نعته الذهبي بمحدث الموصل، وصاحب المسند و«المعجم»، رحل الناس إليه، وتوفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٤)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٥٠).

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، محدث الشام، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربع مئة، عني بالحديث ورحل إلى العراق، صاحب «التاريخ».
انظر: «العبر في تاريخ من غبر» (٨/ ١٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨).

(٤) هو الإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم ـ أبي شيبة ـ بن عثمان بن خواستي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، صاحب التصانيف. توفي سنة ٢٣٥هـ.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ، ومن الوعاظ المشاهير. من أشهر مؤلفاته «زاد المسير»، و«تلبيس إبليس». توفي سنة ٥٩٧هـ.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٠)، «المقصد الأرشد» (٢/ ٩٣).

في «المنتظم»[1]، وغيرهم يبلغون ستة عشر رجلًا أو أكثر، والله أعلم[2].

---

(١) عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل عيسى ابن مريم عليه السَّلام إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**».
«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٢/ ٣٩).

(٢) قال الغماري: «وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السَّلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم، والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان إلى وقتنا هذا». وقال أيضًا: «تواتر هذا تواترًا لا شك فيه، بحيث لا يصح أن ينكره إلَّا الجهلة الأغبياء، كالقاديانية ومن نحا نحوهم؛ لأنه نقل بطريق جمع عن جمع، حتَّى استقر في كتب السُّنَّة التي وصلت إلينا تواترًا بتلقي جيل عن جيل». «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص/ ٥، ١٢). وقد ذكر من رواه من الصحابة، فعد أكثر من خمسة وعشرين صحابيًا، رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيًّا، ثم رواه تابعوا التابعين بأكثر من هذا العدد، وهكذا حتَّى أخرجه الأئمة في كتب السُّنَّة، ومنها المسانيد؛ كمسند الطيالسي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي يعلى، والبزار، والديلمي، ومن أصحاب الصحاح: البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وأبو عوانة، والإسماعيلي، والضياء المقدسي، وغيرهم. ورواه أصحاب الجوامع، والمصنفات، والسنن، والتفسير بالمأثور، والمعاجم والأجزاء، والغرائب والمعجزات، والطبقات والملاحم.
وقال الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني: «اعلم أن أحاديث الدجّال ونزول عيسى عليه السَّلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدَّعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنَّهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، =

وذكر الشوكاني[1] تسعة وعشرين حديثًا دالة على نزول عيسى[2]، ثم قال: وتنضم إلى ذلك أيضًا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك.

ثم ساق من تلك الآثار كثيرًا. ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع؛ فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجّال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة، اهـ كلامه[3].

= ولو فعل؛ لوجدها متواترة، كما شهد بذلك أئمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر. ومن المؤسف حقًا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة». «حاشية شرح العقيدة الطحاوية» (ص/ ٥٦٥).

(١) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن. له ١١٤ مؤلف، منها: «نيل الأوطار» و«تحفة الذاكرين». توفي سنة ١٢٥٠هـ.
انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٢١٥)، «الأعلام» (٦/ ٢٩٨).

(٢) ذكرها في كتابه الموسوم بـ«التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح».

(٣) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام»، لعبد الله الغماري (ص١١)، و«الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»، للشيخ صدِّيق خان (ص١٨٢).

فلذلك ذكر العلماء نزول عيسى عليه السَّلام في ضمن المعتقد، فقال النسفي[1] ـ ولغيره نحوه ـ: «وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة من خروج دجّال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السَّلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها فهو حق»[2].

قال السعد التفتازاني[3] في شرحه: «والأحاديث في هذه الأشراط كثيرة جدًا»[4].

وممن ذكر أن أحاديث نزول عيسى متواترة: الشيخ صدِّيق خان[5]

---

(١) عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي المسرقندي، كان إمامًا، فاضلًا متقنًا. صنّف في كل نوع من التفسير، والحديث، والشروط. توفي سنة ٥٣٧هـ.
انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٢٩).

(٢) «شرح العقائد النسفية»، (ص٢٠١).

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، صاحب «شرح التلخيص»، و«شرح العقائد في أصول الدين»، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق. توفي سنة ٧٩٢هـ.
انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥٠).

(٤) «شرح العقائد النسفية»، التفتازاني، (ص٢٠٢).

(٥) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنّوجي، ولد في الهند، وتعلم بها. من تصانيفه: «أبجد العلوم»، و«فتح البيان في مقاصد القرآن». توفي ١٣٠٧هـ.
انظر: «الأعلام» (٦/ ١٦٧)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٣٥٨)، «حلية البشر» (٢/ ٧٣٨).

في كتابه: «الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة»[1].

وألَّف القاضي العلّامة محمد بن علي الشوكاني في ذلك تأليفًا برهن فيه على تواترها، وسمَّاه «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح»[2].

❑❑❑

(١) ص ١٨١ وما بعدها.

(٢) والمؤلفات في هذه المسألة كثيرة منها أيضًا: «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لمحمد أنور شاه الكشميري، «الثابت والصحيح فيما ورد عن المهدي ونزول المسيح» لمحمد رياض الأحمد السلفي الأثري، «البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة» لسليمان ابن حمدان، وغيرها كثير.

الفصل الثالث

في الاستدلال على ذلك بالإجماع

قال الشيخ محمد بن أحمد السفاريني[1] في شرح العقيدة: وأما الاستدلال بالإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة[2] والملاحدة

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، من أشهر فقهاء الحنابلة في الشام، فقيه محدث. له مصنفات عدة، منها: «لوامع الأنوار»، و«شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد». توفي سنة ١١٨هـ.
انظر: «سلك الدرر» (٤/ ٣٠)، «نعت الأكمل» (ص٣٠١).

(٢) الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا) وفيلا هو المحب، وسوفا: الحكمة.
والفلاسفة ثلاثة أقسام: الدهريون: وهم طائفة جحدوا الصانع، وزعموا أن العالم قديم موجود بنفسه. والطبيعيون: وهم قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة، وعن عجائب الحيوان، وعلم التشريح، فاضطرهم إلى الاعتراف بوجود الله. والإلهيون المتأخرون: ومنهم: سقراط، وأفلاطون.
وعلوم الفلاسفة ستة أقسام: علم الرياضة، والطبيعة، والسياسة، والإلهيات، والأخلاق، والمنطق.
انظر: «الملل والنحل» (٢/ ٣٦٩)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص١٤٥)، و«المنقذ من الضلال» (ص١٢٦ وما بعدها).

مما لا يعتد بخلافه. وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1]، اهـ.

ومثله في «الإذاعة»[2] لصدِّيق خان والله أعلم[3].

---

(١) «لوامع الأنوار البهية»، للسفاريني (٢/ ٩٤).

(٢) (ص١٨١ وما بعدها)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) إن نزول عيسى عليه السَّلام ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «والإيمان أن المسيح الدجّال خارج مكتوب بين عينيه (كافر)، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى يتنزل فيقتله بباب لد». «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث والسُّنَّة: «الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، ولا يردُّون عن ذلك شيئًا، ويصدِّقون بخروج الدجّال، وأن عيسى يقتله». «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» (١/ ٣٤٥).

وقال الطحاوي: «ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجّال ونزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام من السماء». «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٦٤١).

وقال القاضي عياض: «نزول عيسى وقتله الدجّال حق وصحيح عند أهل السُّنَّة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته». «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٧٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمسيح عليه السَّلام لا بدّ أن ينزل إلى الأرض... كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون؛ لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة، بخلاف غيره». «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٩).

وبعد هذا، فهل يجوز إنكار نزوله أو تأويله بتأويلات فاسدة تأباها اللغة والعقل، وليس عليها أثارةٌ من علم، سبحانك هذا بهتان عظيم.

نسأل الله [أن] يثبت قلوبنا على معتقد أهل السُّنَّة، ويحفظ عقولنا من السخف والغباوة، ويجعل بيننا وبين الضلال أقوى جُنَّة؛ إنه ذو الجود والكرم والرحمة والمنَّة. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ مقابلة هذا الجزء ـ «الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح للشيخ محمد الخانجي» ـ علىٰ أصله المخطوط، في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظمة في المسجد الحرام، عصر الأربعاء ٢٣/ ٩/ ١٤٣٤هـ، بقراءة أخي إبراهيم بن أحمد التوم من المصفوف ـ وحضر بآخره الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي ـ، وأنا ممسك بأصله المخطوط، فصحّ والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

المراجع

١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير).

٣ ـ **الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة**، صدِّيق حسن خان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، (١٤٢١هـ).

٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى، بغداد.

٥ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، الرازي، (ت٦٠٦هـ)، مصر.

٦ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، ط٢.

٧ ـ **الأعلام**، خير الدِّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، (١٩٩٢م).

٨ ـ **الجامع الصحيح للبخاري**، تعليق عبد القادر شيبة الحمد.

٩ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، (١٤٢٩هـ).

١٠ ـ **الأخبار التاريخية في السيرة الزكية**، زكي محمد مجاهد، مكتبة مجاهد، القاهرة.

١١ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط١.

١٢ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد الشوكاني، دار المعارف، بيروت.

١٣ ـ **البوسنة ما بين الشرق والغرب**، محمد الأرناؤوط، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (٢٠٠٥م).

١٤ ـ **تاريخ بغداد**، الحافظ الخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

١٥ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار إحياء التراث العربي.

١٦ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، (١٤٠١هـ).

١٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٨ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، دار الدعوة، تركيا.

١٩ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٤١٠هـ).

٢٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، (١٤١٣هـ).

٢١ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ).

٢٢ ـ **الثقات**، ابن حبان التيمي، الدار السلفية، حيدرآباد، ط١، (١٣٩٨هـ).

٢٣ ـ **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب، دار الحديث، القاهرة، ط٥ (١٤٠٠هـ).

٢٤ ـ **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حسين آباد، الهند، ط١، (١٣٧١هـ).

٢٥ ـ **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة**، محمد بن محمد البوسني الخانجي، تعليق: محمد الأرناؤوط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، (٢٠١٠م).

٢٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٠هـ).

٢٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

٢٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٩ ـ **رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم**، لمحمد الخانجي، تعليق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٣٠ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد بن خليل المرادي، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ).

٣١ ـ **السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك**، أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠١م).

٣٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، ابن العماد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦.

٣٣ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٣٤ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، (١٤١٥هـ).

٣٥ ـ **شرح العقائد النسفية في أصول الدِّين وعلم الكلام**، سعد الدِّين التفتازاني، تحقيق: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (١٩٧٤م).

٣٦ ـ **صفوة الصفوة**، أبو الفرج ابن الجوزي، دار المعرفة.

٣٧ ـ **الضعفاء الصغير**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ).

٣٨ ـ **الضعفاء والمتروكين**، أحمد بن علي النسائي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤١١هـ).

٣٩ ـ **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ **طبقات المفسرين**، جلال الدِّين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٢ ـ **الطريق إلى فوجا**، عادل ذو الفقار باشا، دار الأصالة للصحافة، لندن، (١٩٨٨م).

٤٣ ـ **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام**، عبد الله الغماري، مطبعة المختار.

٤٤ ـ **العبر في خبر من غبر**، الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ **الفتاوى**، الشيخ محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط٨، (١٣٩٥هـ).

٤٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ).
٤٧ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٤٨ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١١هـ).
٤٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، عبد الله اليافعي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ).
٥١ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، ابن مفلح، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٠هـ).
٥٢ ـ **الملل والنحل**، محمد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط٤، (١٤١٥هـ).
٥٣ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ).
٥٤ ـ **المنقذ من الضلال**، الغزالي، دار النصر، مصر، ط٧، (١٣٩٢هـ).
٥٥ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.
٥٦ ـ **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، محمد الغزي، تحقيق: محمد الحافظ، وغيره، دار الفكر، (١٤٠٢هـ).
٥٧ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المعتني	٣
أسباب التحقيق	٥
منهج التحقيق	٥
تقسيم البحث	٦
الدراسة	
(أ) ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي	٨
اسمه ونسبه	٨
نشأته والحقبة التي عاصرها	٨
طلبه للعلم	٩
عمله ومنهجه	١٠
آثاره	١١
إجازات أهل العلم له	١٤
وفاته	١٥
(ب) وصف المخطوط	١٦
نماذج من صور من المخطوط	١٧

الرسالة محقَّقة

مقدمة المؤلف ٢٣

الفصل الأول: في الاستدلال على ذلك بالقرآن ٢٤

الفصل الثاني: في الاستدلال على ذلك بالسُّنَّة ٢٩

الفصل الثالث: الاستدلال على ذلك بالإجماع ٣٧

الخاتمة ٣٩

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٠

المراجع ٤١

فهرس الموضوعات ٤٦

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٣)

تأخير الطلاقة إلى يوم القيامة

تأليف

الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-113-8
9 786144 371138

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله، وعلى آلهِ وأصحابهِ ومن والاه.

وبعد:

فهذه رسالة لطيفة جمع فيها الإمام السيوطي طائفة من الأحاديث والأخبار والأحكام الشرعية في الظلامات، وهي ما يتعرَّض له المظلوم من ظلم، ثم يأبى أن يعفو أو أن يتنازل عن حقه في الحياة الدنيا، ويترك الظالم وظُلمه إلى يوم القيامة ليحكم الله فيه، وهو يرجو أن يكون الانتقام منه أكبر، والمحاسبُ هو الله.

ويشعر المرء برهبة وخوف ووجل من هذه المواقف، وسيرى أن أصحاب الظلامات قد لجؤوا إلى الاستعانة بالكبراء والوجهاء لمساعدتهم والتوسط لقبول اعتذارهم، بل يلجؤون إلى البكاء عندما يسقط في أيديهم ويعرفون أنهم لم تقبل توبتهم!

والرسالة على الرغم من صغرها، إلَّا أنها كافية للعاقل والمؤمن الأوّاه المنيب، فيبتعد عن هذه المخالفات الشائكة والمواقف القاسية لئلَّا يواجه ما يُخشى منه.

وهذه إحدى رسائل الإمام السيوطي الفريدة من نوعها، وهو العالم الموسوعي صاحب المعارف الجمة، الذي زادت تصانيفه على الألف، ولم يطبع منها سوى أقل من الثلث، والثلثان الآخران ما زالا بين مفقود ومخطوط.

وقد وهب نفسه للعلم، وركز على التصنيف، فاعتزل الناس بعد الأربعين، ورفض هدايا الأمراء، ولم يحضر لطلب السلطان، وقد بارك الله في وقته وفي علمه، فألَّف أكبر كتاب في التفسير «ترجمان القرآن»، وأكبر كتاب في الحديث «جمع الجوامع، أو الجامع الكبير».

وكان ذا علم قويم بأنواع العلوم، بل وأدقها، مثل الأشباه والنظائر، فله فيه تصنيف في فروع الفقه، وآخر في النحو. وله كتب أخرى غدت مراجع أو مصادر مألوفة، مثل: «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»، و«المزهر في علوم اللغة»، و«بغية الدعاة»، و«تاريخ الخلفاء»، و«تنوير الحوالك»، و«الحاوي للفتاوي»، و«طبقات المفسرين»، و«اللآلئ المصنوعة».. فلا نامت أعين المتخصصين، الذين ما زالوا يؤلبون على أصحاب المعارف الموسوعية، ويصمونهم بما هم به يوصمون.

وقد توفي عام ٩١١هـ، فعليه من الله الرحمة، والجزاء الأوفى.

وهذه الرسالة من مقتنيات جامعة الأزهر، ضمن مجموع، وهي في نحو ثلاث ورقات، في كل وجه (٢٣ سطرًا)، وكتبت بخط واضح، وإن وجدت فيها أخطاء.

وقد حققتها نوع تحقيق، فضبطت، ووثقت، ورقمت، وبلغت (٢٢) فقرة.

وأدعو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، ويفيد به، ويجنبنا الزلل، وأن يعفو عنا، فهو العفوُّ الكريم.

وأذكِّرُ بحديثِ رسولِ الله ﷺ: «**رحمَ اللهُ عبدًا كانت لأخيهِ عندَهُ مظلمةٌ في عِرضٍ أو مال، فجاءَهُ فاستحلَّهُ، قبلَ أن يؤخَذَ وليسَ ثَمَّ دينارٌ ولا درهم، فإنْ كانتْ له حسناتٌ أُخِذَ من حسَناته، وإنْ لم تكنْ له حسَناتٌ حمَّلوهُ عليه من سيِّئاتهم**»، رواه الترمذي في «السنن» (٢٤١٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

محمد خير رمضان يوسف
١٢ رجب ١٤٣٤هـ

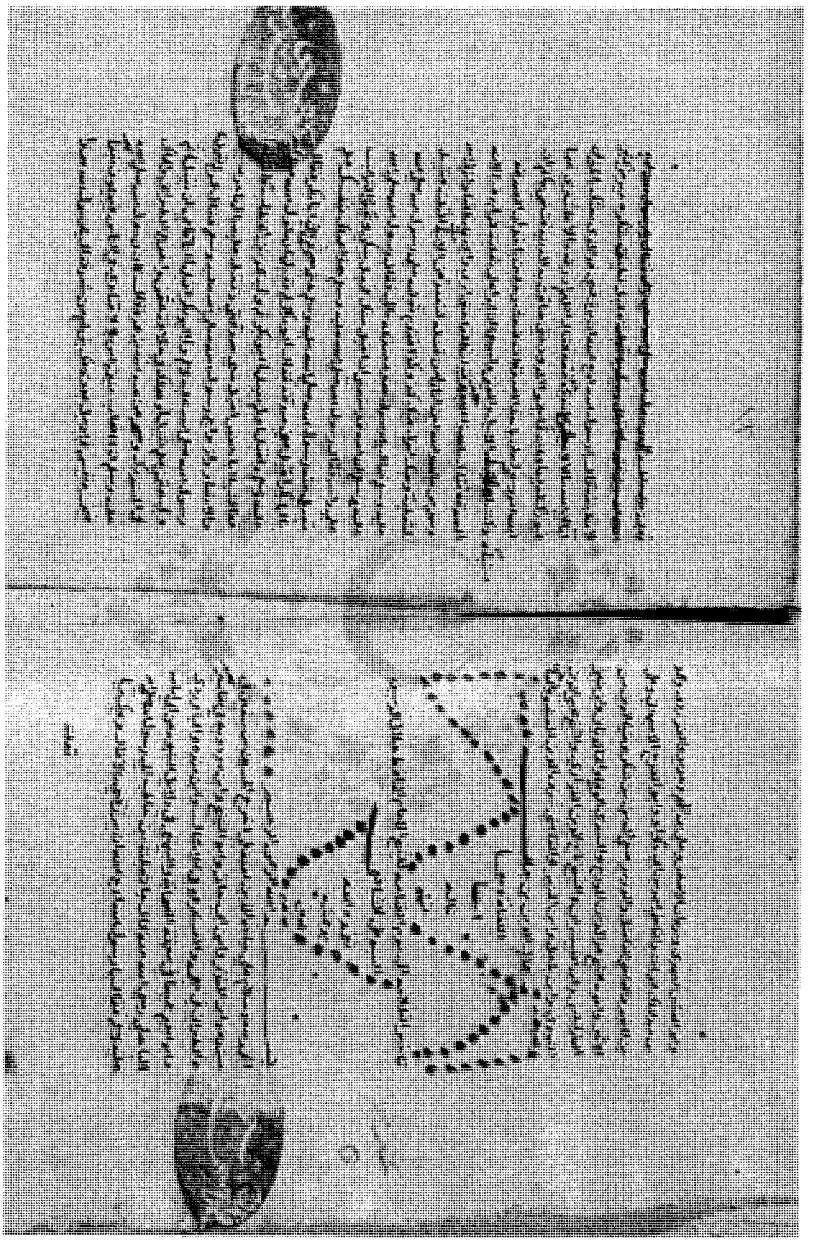

صورة الورقة الأولى من الأصل المعتمد

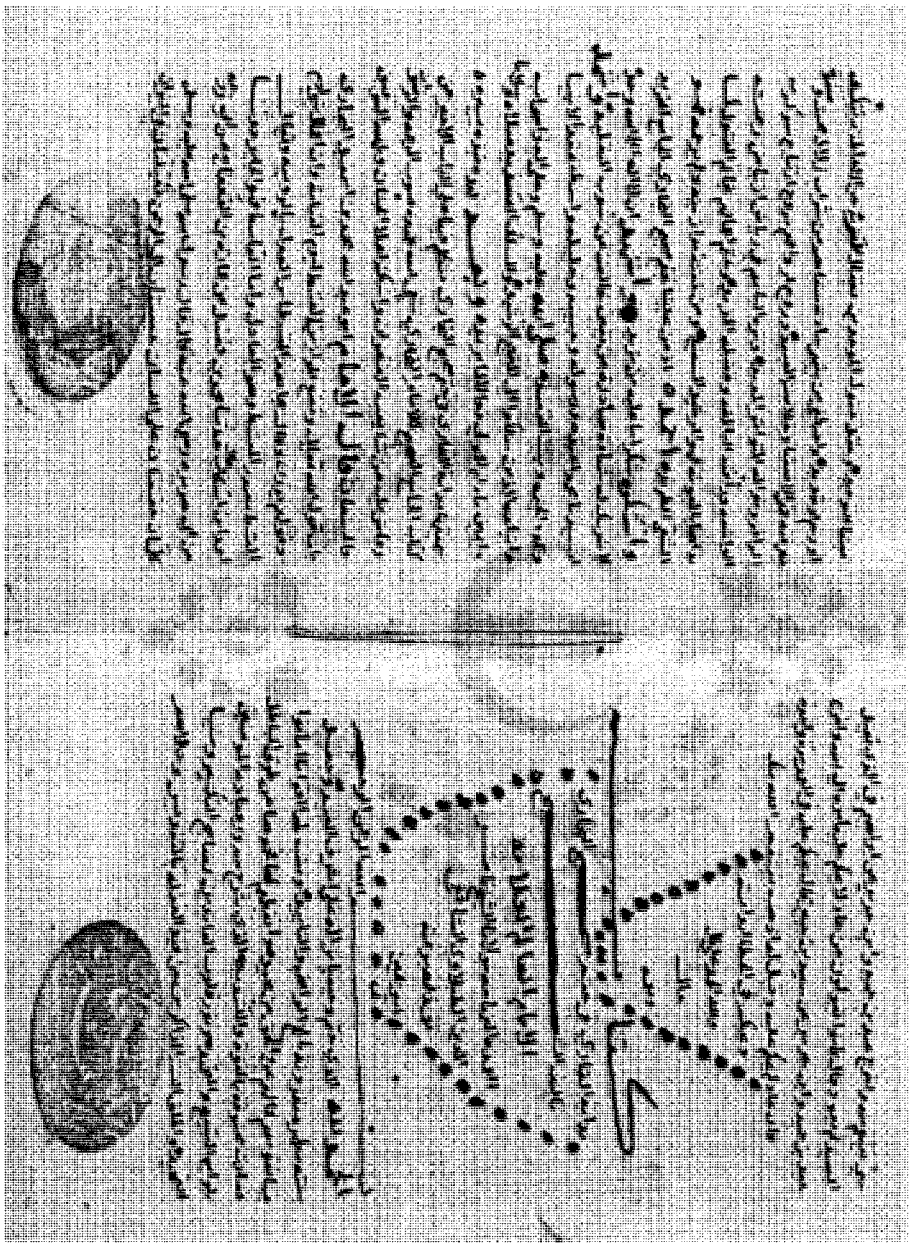

صورة الورقة الأخيرة من الأصل

ويظهر فيها أول كتاب بداية القاري في ختم صحيح البخاري

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٣)

تَأْخِيرُ الظُّلَامَةِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ

تأليف

الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى.

[١]

أخرج الحسن[١] بن سفيان في «مسنده»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه في «تفاسيرهم»، والطبراني في «معجمه»، والعسكري في «الأمثال»، وابن منده، والباوردي[٢]، وأبو نعيم جميعًا في «معرفة الصحابة»، والبيهقي في «دلائل النبوة»، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

جاءَ ثعلبة بنُ حاطب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا.

قال: «**ويحك يا ثعلبة! قليلٌ تطيقُ شكرَهُ، خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقُ شكره**».

---

(١) في الأصل: «الحسين»، وهو محدِّث خراسان أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النَّسَوي، توفي سنة ٣٠٣هـ.

(٢) كتاب لأبي منصور الباوردي عنوانه «معرفة الصحابة».

قال: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يرزقني، فوالذي بعثكَ بالحقّ، إنْ آتاني الله مالًا لأعطينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

فقال: «**اللَّهُمَّ ارزقهُ مالًا**».

فاشترَى غنمًا، فبوركَ له فيها، ونمتْ كما ينمو الدود، حتَّى ضاقتْ به المدينة، فتنحَّى بها.

ثم إن الله أمرَ رسولَهُ بأن يأخذَ الصدقات، فبعثَ رجلينِ يأخذانِ الصدقة، وكتبَ لهما أسنانَ الإبلِ والغنم، وأمرهما أن يمرّا على ثعلبة. فمرّا به، فسألاهُ[1] الصدقة، فقال: ما هذا إلَّا جزية، انطلقا حتَّى أرى رأيي. فانطلقا، وأنزلَ الله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . . .﴾ الآيات الثلاث[2] [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧].

قيلَ لثعلبة: ويحك! أُنزلَ فيك كَذا وكذا.

فقدمَ ثعلبة على رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هذه صدقةُ مالي.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله قد منعني أن أقبلَ منك**».

فجعلَ يبكي، ويحثي الترابَ على رأسه.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**هذا عملكَ بنفسك**»، فلم يقبلْ منه رسولُ الله ﷺ حتَّى مضى.

---

(١) في الأصل: «فسألانه».

(٢) الآيتان التاليتان: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾.

ثم أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، اقبلْ مني صدقة.

فقالَ أبو بكر: لم يقبلها رسولُ الله ﷺ وأقبلها؟! فلم يقبلها أبو بكر.

ثم وليَ عمر بنُ الخطاب، فأتاه، فقال: يا أبا حفص، اقبلْ مني صدقتي. وتوسَّل إليه[1] بالمهاجرينَ والأنصارِ وأزواجِ النبيِّ ﷺ؛ فقال عمر: لم يقبلها رسولُ الله ﷺ ولا أبو بكر أقبلها أنا؟ فأبى أن يقبلها.

ثم وليَ عثمان، فلم يقبلها، وهلكَ في خلافةِ عثمان[2].

---

(١) في الأصل: «ونقل عليه؟».

(٢) **حديث مشهور لم يصح.** وقد أورده المؤلف مختصرًا؛ «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٢٨٩)، وقال في آخره: هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير، وإنما يروى موصولًا بأسانيد ضعاف، فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظًا فكأنه عرف نفاقه قديمًا... لكن الإمام القرطبي استبعد هذا التعليل، فقال في «تفسيره» (٨/ ٢١٠): ثعلبة بدري أنصاري، وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان... فما روي عنه غير صحيح، ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٨٧٣)، قال الحافظ الهيثمي: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك؛ «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١). كما ضعفه للطبراني الحافظ العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء» (٣/ ٣٩٨). وقد تقصى أخباره ورواياته عداب الحمش في كتابه «ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه».

[٢]

وأخرجَ الطبراني، والحاكم في المستدرك وصححه، عن عبد الله بن عمرو، قال:

كان رسولُ الله ﷺ إذا أصابَ غنيمة أمرَ بلالًا فنادَى في الناس، فيجيؤون بغنائمهم، فيخمِّسها ويقسمها[١].

فجاء رجلٌ بعد ذلك بزمامٍ من شعر، فقال: يا رسولَ الله، هذا فيما أصبناهُ من الغنيمة.

قال: «**أسمعتَ بلالًا ثلاثًا؟**».

قال: نعم.

قال: «**فما منعك أن تجيءَ به؟**»، قال: يا رسولَ الله؛ فأعتذر.

قال: «**[كنْ] أنتَ تجيءُ به يومَ القيامة، فلن أقبلَهُ عنك**»[٢].

[٣]

وقال ابن عساكر في «تاريخه»:

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء، حدثنا أبو بكر

---

(١) في الأصل: «فيخمسه ويقسمه».

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٢٥٨٣)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أبو داود في «السنن» (٢٧١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٤٩٩). وما بين المعقوفتين من مصادر الحديث لم يرد في الأصل. كما وردت الكلمة الأخيرة في الأصل: «منك».

الخطيب لفظًا، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن صفوان بن عمرو، حدثنا حوشب بن سيف قال:

غزا الناسُ في زمانِ معاويةَ وعليهم عبد الرحمن بن خالد[1]، فغلَّ رجلٌ من المسلمينَ مائةَ دينارٍ رومية، فلما قفلَ الجيشُ ندمَ الرجل، فأتى عبد الرحمن بن خالد فأخبرهُ خبره، وسألهُ أن يقبلها منه، فأبى وقال: قد تفرَّقَ الجيشُ، فلن أقبلها منكَ حتَّى تأتيَ الله بها يومَ القيامة.

فجعلَ يستقرئُ أصحابَ رسول الله ﷺ، فيقولونَ له مثلَ ذلك، [فلما قدمَ دمشقَ دخلَ على معاويةَ يذكرُ ذلك له، فقال له مثلَ ذلك][2]؛ فخرجَ من عندهِ وهو يبكي[3].

أخرجه البخاري في «تاريخه»[4].

---

(١) يعني عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فإنَّ حوشبًا يروي عنه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل، وهو في المصدر أدناه.

(٣) «تاريخ مدينة دمشق» (٢٩/ ١٣٨). وله تتمة فيه.

(٤) لم أره فيه، لكن ورد اسم حوشب ومن يروي عنهم في الرقم (٣٤٦) من «التاريخ الكبير».

[٤]

وقال عبد الرزاق في «المصنف»:

أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، أن رجلًا من الأنصار وسَّع لرجل من المهاجرينَ في داره، ثم إن الأنصاريَّ احتاجَ إلى داره، فجحدهُ المهاجر، فاختصما إلى النبيِّ ﷺ، ولم يكنْ للأنصاريِّ بيِّنة، فحلفَ المهاجر، ثم إن الأنصاريَّ حضرَهُ الموت، فقال لبنيه: إنه رضيَ بها من الله، وإني رضيتُ بالله منها، وإنه سيندمُ فيردُّها عليكم، فلا تقبلوها.

فلمَّا توفي الأنصاريُّ ندمَ المهاجر، فجاءَ إلى بني الأنصاريِّ فقال: اقبلوا داركم. فأبَوا. فذكر ذلك للنبيِّ ﷺ، فذكروا أن أباهم أمرهم أن لا يقبلوها، فقال النبيُّ ﷺ: «**أتستطيعُ أن تحملها من سبعِ أرَضين؟**»، ولم يأمرْ ولدَي الأنصاريِّ أن يقبلوها[1].

[٥]

وقال ابن سعد في «الطبقات»:

أخبرنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال، عن قتادة، قال الحسن للحسين: إني قد سُقيتُ السمَّ غيرَ مرَّة، وإني لم أُسْقَ مثلَ

---

(١) وجدت الحديث مرسلًا في «مساوئ الأخلاق ومذمومها» للخرائطي رقم (٦٧٢)، وهو في موضوع تغيير تخوم الأرض، ولفظ الحديث بعد القصة: «**لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غيَّر تخوم الأرض، أتستطيع أن تحملها سبع أرضين؟**».

هذه. فقال: من فعلَ ذلك بك؟ قال: لم سُقته[1]؟ قال: نعم، قال: ما كنتُ لأخبرك، الله أشدُّ نقمة[2].

[٦]

وفي «تاريخ ابن عساكر»:

أنَّ رجلًا من الصحابةِ قُتل، فأمرَ معاويةُ بتحصيلِ قاتله، فلما حضرَ إليه بعثَ به إلى ابنِ المقتول، وقال: هاكَ قاتلَ أبيكَ، فاقتلهُ بيدك.

فقال: والله لا آخذُ هذا في أبي، ولكنْ أتركهُ حتَّى يلقَى الله، فيُقتلَ بأبي على الصراط[3].

[٧]

وأخرجَ ابنُ عساكر عن أبي عبيدة بن الحكم الأزدي:

أن قومًا[4] أتوا الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما، فذكروا زيادًا، وجعلوا يقولون: اللَّهُمَّ اجعلْ قتلَهُ بأيدينا.

فقال الحسن: مَه، فإنَّ القتلَ كفَّارة، ولكنْ أسألُ الله أن يُميته على فراشه[5].

---

(١) هكذا في المخطوط، والصحيح كما في المصادر: «تريد قتله؟».

(٢) وهو في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٣)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٨)، و«كتاب المحتضرين» لابن أبي الدنيا (١٣٢).

(٣) لم أجده بلفظه.

(٤) من الشيعة، كما في مصدره.

(٥) «تاريخ مدينة دمشق» (١٩/ ٢٠٢).

[٨]

وقال ابن عساكر:

أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا الطحاوي، حدثنا إبراهيم بن أبي داود البرلسي، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا سفيان بن حبيب، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح ذكوان، عن صهيب مولى العباس قال:

رأيتُ عليًّا يقبِّل يدَ العباسِ ورجلَهُ ويقول: يا عمّ، ارضَ عني. قال: كلا والله، لتلقينَّ الله بها[١].

[٩]

وأخرجَ ابن المنذر في تفسيره:

عن الشعبي، أن عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأبغضُ فلانًا.

فبلغَ الرجل، فجاء فقال: يا عمر، أفتقتُ في الإسلام فتقًا؟ قال: لا. قال: فجنيتُ جناية؟[٢]. قال: لا. قال: أحْدَثتُ حدثًا؟ قال: لا. قال: فعلامَ تبغضني وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق» (٢٦/ ٣٧٣). ولم يذكر سببه، فلعله كان أمرًا بينهما. والخبر دون ذكر المظلمة ورد في مصادر عديدة، منها «الأدب المفرد» للإمام البخاري رقم (٩٧٦)، وهو بالسند نفسه اعتبارًا من عبد الرحمن بن المبارك.

(٢) في الأصل: «جنية»، والتصحيح من المصدر.

مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]؟ فقد آذيتني، فلا غفرها الله لك.

فقال عمر: صدقَ والله، ما فتقَ فتقًا، ولا ولا؛ فاغفرها لي. فلم يزلْ به حتَّى غفرها له[١].

[١٠]

وقال ابن سعد في «الطبقات»:

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال:

كان مروان أميرًا علينا ستَّ سنين، فكان يسبُّ عليًّا كلَّ جمعةٍ على المنبر، فقيل: يا حسن، أما تسمعُ ما يقولُ هذا؟

فجعلَ لا يردُّ شيئًا؟ وكان حسنٌ يجيئُ يومَ الجمعة، فيدخلُ حجرةَ النبي ﷺ، فيقعد، فإذا قُضيتِ الخُطبة خرجَ فصلَّى، ثم رجعَ إلى أهله.

قال: فلم يرضَ بذلك[٢]، حتَّى أهداهُ له في سنة[٣].

قال: فإنّا عنده، إذ قيل له: فلانٌ بالباب. قال: ائذنْ له، فوالله إني لأظنُّهُ جاءَ بشير. فأُذِنَ له، فدخل، قال: أرسلَ مروانُ

---

(١) أورده المؤلف في تفسيره «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/ ٤١٤).

(٢) يعني مروان.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل رغم تصحيحها، وبدت وكأنها: «بيته»، وتصحيحها من المصدر.

بعليٍّ وبعليٍّ وبعليّ، وبكَ وبكَ وبك، وما وجدتُ مثلكَ إلَّا مثلَ البغلة، يُقال له: من أبوك؟ فتقول: أمي الفرس.

قال الحسن: ارجعْ إليه فقلْ له: إني والله لا أمحو عنكَ شيئًا مما قلتَ بأنْ أسبَّك يا مروان، ولكنْ موعدي وموعدكَ الله، فإنْ كنتَ صادقًا جزاكَ الله بصدقك، وإنْ كنتَ كاذبًا فالله أشدُّ نقمة، وقد أكرمَ الله جدِّي أن يكون مثلي مثلَ البغلة[1].

[١١]

وقال ابنُ عساكر:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن نصير بن محمد بن خميس في كتابه، حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن علي [بن ودعان]، حدثنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله [بن ودعان عمي]، حدثنا أبو القاسم نصر [بن] أحمد بن محمد بن الخليل المرجي، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا عبد الله بن بكار، حدثنا القاسم بن الفضل، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال:

ذكرَ عثمانُ[2] بني أميةَ فقال: والله لو أن مفاتيحَ الجنة بيدي لأعطيتُها بني أمية حتَّى يدخلوا الجنةَ من عند آخرهم، ولأستعملنَّهم

---

(١) في الصدر: «يكون مثله، أو قال: مثلي مثل البغلة». «تاريخ مدينة دمشق» (٥٧/ ٢٤٣)، «تاريخ الخلفاء» (ص١٩٠).

(٢) ابن عفان، الخليفة رضي الله عنه.

على رغمِ مَن رغم.

فقال عمار بن ياسر: فإنَّ ذلك يرغمُ بأنفي.

قال: أرغمَ الله بأنفك.

قال: بأنفِ أبي بكرٍ وعمر؟

فغضب، فقام إليه فوطئهُ، فأجفلهُ الناسُ عنه[1]، فبعثَ إلى طلحةَ والزبير، فقال: ائتيا هذا الرجلَ فخيِّراه بين ثلاث، بين أن يقتصّ، أو يأخذَ أرشًا[2]، أو يعفو.

فأتياه، فقالا[3]: إن هذا الرجلَ قد أنصف، فخيَّركَ بين أن تقتصّ، أو تأخذَ أرشًا، أو تعفو.

قال: لا والله لا أقبلُ منهنَّ واحدة، حتَّى ألقَى رسولَ الله ﷺ، فأشكوَ إليه[4].

---

(١) أي أبعدوه.

(٢) الأرش: القيمة.

(٣) في الأصل: «فقال».

(٤) «تاريخ مدينة دمشق» (٣٩/ ٢٥٣). وما بين المعقوفات منه. وتتمته فيه: وجمع عثمان بني أمية فقال: يا ذبان الطمع، والله ما زلتم بي على هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ حتَّى خشيت أن أكون قد أهلكته وهلكت.

[١٢]

وقال ابن أبي شيبة في «المصنف»:

حُدثنا عن سالم بن أبي الجعد[١] قال:

كتبَ أصحابُ محمد ﷺ عيبَ عثمانَ، فقالوا: مَن يذهبُ به إليه؟ فقال عمّار: أنا. فذهبَ به إليه، فلما قرأهُ قال: أرغمَ الله بأنفك. فقال عمار: وأنفِ فلان ابن فلان[٢]؟!

فقامَ فوطئهُ حتَّى غشيَ عليه. ثم بعثَ إليه الزبيرَ وطلحةَ، فقالا له: اخترْ إحدى ثلاث: إمّا أن تعفو، وإمّا أن تأخذَ الأرش، وإمّا أن تقتص.

فقال عمّار: لا أقبلُ منهنَّ شيئًا حتَّى ألقَى الله[٣].

[١٣]

ومما يُلحَقُ بهذا:

ما أخرجهُ ابن جرير عن مجاهد:

في الذي يقتلُ الصيدَ متعمدًا، وهو يعلمُ أنه محرم، ويتعمَّد قتله، قال: لا يُحكم عليه، ولا حجَّ له[٤].

---

(١) سند الحديث في «المصنف»: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد.

(٢) هكذا في الأصل! وفي المصدر: فقال عمار: وبأنف أبي بكر وعمر.

(٣) «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٠٦٣٩).

(٤) تفسير الطبري (٧/ ٤١).

[١٤]

وأخرجَ أبو الشيخ، عن محمد بن سيرين قال:

مَن قتلَهُ متعمدًا لقتله، ناسيًا لإحرامه، فعليه الجزاء. ومَن قتلَهُ متعمِّدًا لقتله، غيرَ ناسٍ لإحرامه، فذاكَ إلى الله، إنْ شاءَ عذَّبه، وإنْ شاءَ غفرَ له[١].

[١٥]

وأخرجَ الشافعيُّ في «الأم»، وعبد بنُ حُميد، وابنُ جرير، عن مجاهد قال:

مَن قتلَهُ متعمِّدًا، غيرَ ناسٍ لإحرامه، ولا يريدُ غيرَه؛ فقد حلّ، وليستْ له رخصة. ومَن قتلَهُ ناسيًا لإحرامه، أو أرادَ[٢] غَيْرَهُ فأخطأَ به؛ فذلكَ العمدُ المكفر[٣].

[١٦]

وأخرجَ ابنُ جرير عن الحسن:

في قولهِ ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ [المائدة: ٩٥]، قال: متعمدًا للصيد، ناسيًا لإحرامه. في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: ٩٤]، قال: متعمدًا للصيد، يذكرُ إحرامه. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، ولا يُحكَم عليه[٤].

---

(١) «الدر المنثور» للمؤلف (٢/ ٥٧٨).

(٢) في الأصل: «وأراد»، وتصحيحه من مصدريه.

(٣) «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٨)، و«الأم» للشافعي (٢/ ١٨٣).

(٤) «تفسير الطبري» ٧/ ٤١.

[١٧]

وأخرج عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، من طريق عكرمة، عن ابن عباس:

في الذي يصيبُ الصيدِ وهو مُحرِم: يُحكَمُ عليه مرةً واحدة، فإنْ عادَ لم يُحكَمْ عليه، وكان ذلك إلى الله، إنْ شاءَ[١] عاقبه، وإنْ شاءَ عفا عنه. ثم تلا: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥].

ولفظُ أبي الشيخ: ومَن عادَ قيلَ له: اذهبْ ينتقمِ الله منك[٢].

[١٨]

وأخرجَ ابنُ جرير، وابن المنذر، من طريقِ علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال:

مَن قتلَ شيئًا من الصيدِ خطأً وهو مُحرِم، حُكِمَ عليه كلَّما قتله، ومَن قتلَهُ متعمِّدًا حُكِمَ عليه فيه مرةً واحدة، فإنْ عاد يُقالُ له: ينتقمُ الله منك، كما قال الله عزَّ وجلَّ[٣].

---

(١) في الأصل: «يشا» هنا، وفي الموضع التالي.

(٢) «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤)، «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «مصنف عبد الرزاق» (٨١٧٥، ٨١٨٢) عن عطاء، فقتادة.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥]. «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

[١٩]

وأخرجَ ابنُ أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن الشعبي:

أن رجلًا أصابَ صيدًا وهو مُحرِم، فسألَ شريحًا، فقال: هل أصبتَ قبل هذا شيئًا؟ قال: لا. قال: أمَا إنك لو فعلتَ لم أحكمْ عليك، ولوكلتُكَ إلى الله، يكونُ هو ينتقمُ منك[١].

[٢٠]

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير قال:

رخصَ[٢] في قتلِ الصيدِ مرة، فإنْ عادَ لم يدَعْهُ الله حتَّى ينتقمَ منه[٣].

[٢١]

وأخرجَ عبد بنُ حميد، وابن جرير، عن إبراهيم:

في الذي يقتلُ الصيدَ ثم يعود، قال: كانوا يقولون: مَن عادَ لا يُحكَمُ عليه، أمرهُ إلى الله[٤].

---

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

(٢) في الأصل: «ارخص»، وتصحيحه من مصدره.

(٣) «تفسير الطبري» (٧/ ٦١).

(٤) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

[٢٢]

وأخرجَ عبد بن حميد، وابن جرير، عن سعيد بن جبير قال:

يُحكَمُ عليه في العمدِ مرةً واحدة، فإنْ عادَ لم يُحكَمْ عليه، وقيلَ له: اذهبْ ينتقمِ الله منك[١].

ويُحكَمُ في الخطأ أبدًا[٢].

تم، ولله الحمدُ على كلِّ حالٍ ونعمةٍ.

❑❑❑

---

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

(٢) «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله.

بلغ مقابلة لهذا الجزء «تأخير الظلامة» على صورة أصله المخطوط وكان ممسكًا به الشيخ محمد بن ناصر العجمي، فسمع الجماعة المشايخ: محمود زكي، وحماه الله الشنقيطي، وإبراهيم بن أحمد التوم، وحضر الدكتور عبد الله المحارب والأستاذ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمٰن الكمالي، وأحمد عبد القادر الهاشمي، وذلك في مجلس واحد ليلة الخميس ٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ، بقراءة كاتب البلاغ من المصفوف، فصحَّ وثبت والحمد لله حق حمده.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

فهرس المراجع[1]

١ ـ «**الأدب المفرد**» للبخاري؛ تحقيق محب الدِّين الخطيب، ط٢ ـ القاهرة: قصي محب الدِّين الخطيب، ١٣٧٩هـ.

٢ ـ «**الأم**» **للشافعي**، ط٢ ـ بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٣هـ.

٣ ـ «**تاريخ الخلفاء**» للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد ـ القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧١هـ.

٤ ـ «**التاريخ الكبير**» للبخاري، تحقيق هاشم الندوي ـ بيروت، دار الفكر.

٥ ـ «**تاريخ مدينة دمشق**» لابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ـ بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ [التراث].

٦ ـ «**تفسير الطبري**» ـ بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٥هـ.

٧ ـ «**تفسير القرطبي**» ـ القاهرة، دار الشعب.

٨ ـ «**حلية الأولياء**» لأبو نعيم الأصبهاني، ط٤ ـ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٩ ـ «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**» للسيوطي ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٠ ـ «**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**» للبيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط٢ ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

---

(١) المراجع من الأقراص المدمجة التي أصدرها مركز التراث للبرمجيات في الأردن، عدا: «الأدب المفرد»، و«حلية الأولياء»، و«دلائل النبوة»، و«الدر المنثور»، و«مساوئ الأخلاق».

١١ ـ «**سنن أبي داود**» تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد ـ بيروت، دار الفكر.

١٢ ـ «**السنن الكبرى**» للبيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ.

١٣ ـ «**سير أعلام النبلاء**» للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.

١٤ ـ «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» للهيثمي ـ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

١٥ ـ «**. . . المحتضرين**» لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

١٦ ـ «**مساوئ الأخلاق ومذمومها**» للخرائطي، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٩هـ.

١٧ ـ «**المستدرك على الصحيحين**» للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٨ ـ «**المصنف**» لابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت ـ الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

١٩ ـ «**المصنف**» لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٢٠ ـ «**المعجم الكبير**» للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ ـ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ.

٢١ ـ «**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**» للعراقي (طبع بهامش إحياء العلوم للغزالي ـ بيروت، دار الهادي، ١٤١٢هـ).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المعتني	٣
صور من المخطوط	٦
النصّ المحقَّق	
١ ـ قصة ثعلبة بن حاطب	١١
٢ ـ قصة رجل أمسك شيئًا من الغنيمة دون إذن الرسول ﷺ	١٤
٣ ـ قصة رجل غلَّ مائة دينار رومية زمن معاوية	١٤
٤ ـ قصة رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار حول دار كانت للأنصاري جحدها المهاجري	١٦
٥ ـ الله أشدّ نقمة	١٦
٦ ـ خبر الولد الذي لم يقتل قاتل أبيه زمن معاوية	١٧
٧ ـ خبر الحسن بن علي ومن أراد قتل زياد بن أبيه	١٧
٨ ـ خبر بين علي والعبَّاس رضي الله عنهما	١٨
٩ ـ خبر عمر والرجل الذي أبغضه من غير سبب	١٨
١٠ ـ قصة مروان بن الحكم، في سبه عليًّا على المنبر، وموقف الحسن من ذلك	١٩
١١ ـ خبر عثمان وعمار حول بني أميّة	٢٠
١٢ ـ خبر عيب عثمان عند بعض الصحابة وموقف عمار	٢٢

١٣ ـ في المحرم الذي يقتل الصيد متعمدًا وهو محرم (عن مجاهد) ٢٢
١٤ ـ أيضًا في الذي يقتل الصيد متعمدًا وهو محرم (عن محمد بن سيرين) ٢٣
١٥ ـ أيضًا في الذي يقتل الصيد متعمدًا وهو محرم (عن مجاهد) ٢٣
١٦ ـ أيضًا في الذي يقتل الصيد متعمدًا وهو محرم (عن الحسن) ٢٣
١٧ ـ في الذي يصيب الصيد وهو محرم ٢٤
١٨ ـ فيمن قتل شيئًا من الصيد خطأ وهو محرم ٢٤
١٩ ـ فيمن أصاب صيدًا وهو محرم ٢٥
٢٠ ـ في الرخصة في قتل الصيد مرة ٢٥
٢١ ـ في الذي يقتل الصيد ثم يعود ٢٥
٢٢ ـ الحكم في العمد مرة واحدة ٢٥
الخاتمة ٢٦
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٢٧
فهرس المراجع ٢٨
فهرس الموضوعات ٣٠

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦)

تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار
للعلماء الأبرار

ويليه

حياة القلوب وعمارة الأنفاس
في سلوك الأذكياء الأكياس

ويليه

عمدة الطلاب
من مؤمني أهل الكتاب

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-114-5
9 786144 371145

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أما بعد:

(فإنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين.

من ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

فلا حال للعبد أشرف من ظُهوره بصفات العُبوديَّة؛ والتَّضاؤل بأحكام الرُّبوبيَّة.

من تعدَّى صفته إلى ما لا يستحقُّه من الصِّفات: أبان عن جهله وحُمقه، ومن وقف على ما تقتضيه حاله من صفاته وحُدوده: اتَّصف في عُبوديَّته وحقِّه.

وكيف لا؟ والعجز والضَّعف صفتاه، والفقر والذُّلُّ حالتاه، وقد اتَّصف ربُّه تعالى بأضدادها من الصِّفات من القُدرة والقُوَّة والغنى والعزَّة.

فمن أظهر إلى الله تعالى عجزه؛ وشكا إليه ضعفه؛ وتقمَّص ذُلَّه وكسره؛ وكأنَّه تسمَّى بأسمائه التي يستحقُّها؛ وتكنَّى بكُناه التي بها ظهر للخليقة رِقُّها؛ لأنَّهم مربوبون، وبعزَّة الرُّبوبيَّة مقهورون.

فذلك سيماء من عرف نفسه فقَدَّرَها قَدْرَها، وعرف ربَّه فقَدَّرَه قَدْرَه)[1].

---

(١) «ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٧١ ـ ٧٢).

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ؛ ومسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولـمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة؛ ومسائل نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقاً؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقاً، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين
جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الجُمعة ١١ شهر الله المُحرَّم ١٤٣٥هـ
الموافق ١٥ نُوفمبر (تشرين الثَّاني) ٢٠١٣م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزَّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠)، «العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، «الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، «تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، «مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥)، «المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩)، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، «الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، «الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢)، «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠)، «المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١: ترجمة ١٠٧)، «الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦)، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣: ترجمة ٥)، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣)، «الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، «شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣؛ مادَّة: حزم)، «هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، «رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، «عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦) (ترجمة ١٧٨٨)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣؛ مادَّة: حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار =

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[1] [2]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[3]، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[4]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

= إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، «الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠؛ مادَّة: كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥؛ مادَّة: حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمُّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ =

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئاً إلَّا في النَّادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[3].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[4] حتَّى أخمل[5] الحدائق، وأتى في طرسه[6] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[7].

= أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٤) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤؛ مادَّة: نسب).

(٥) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩؛ مادَّة: خمل).

(٦) قال اللَّيث: (الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩؛ مادَّة: طرس).

(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته؛ والنُّفور عن البدع وأهلها)[1]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ؛ (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[2] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ؛ وبغداد؛ ومكَّة؛ والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[3]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطرباً ببعض الأُصول ومُتحيِّراً في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّراً في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّراً في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[1].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال، حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ، كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[2].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[3]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّماً لهم)[4]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[5].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنياً عليه، ومُضيفاً إليه كُلَّ صفةٍ حسنةٍ؛ وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة،

---

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦ ـ ١٧).
(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهراً وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً، ولموات حذوهم مُحيياً؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكاً، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[1].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[2]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان مُنقبضاً عن النَّاس؛ حافظاً لوقته[3]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[4].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩ ـ ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيَّات، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[1]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[2].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[3] رحمه الله تعالى، (ونظر في «الرَّوضة» و«الرَّافعيِّ»[4])[5]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[6].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[7] رحمه الله تعالى[8]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).
(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).
(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).
(٧) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).
(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، «المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[1].

ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه،

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[2] وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[3].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٢) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين» (٣/ ٣٢٨): (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[١].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشَّأن، مُنقطعاً إلى الله، مُتوفِّراً على العبادة والسُّلوك)[٢].

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[٣]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[٤].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد)[٥].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣».

إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزوياً عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[1].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)[2].

مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[3]؛ سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[4].

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[5]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[6] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[7]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[8]،

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٣) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٦) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).
(٧) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٨) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[1].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[2].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ «**البُلغة**»: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[3].

---

(١) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

٢ ـ «**البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**»: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: لبغداديٌّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[٢].

٣ ـ «**التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**»: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيماً)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ «**السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**»، وهُو مطبوعٌ[٦].

---

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠ ـ ١٣١)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٥ ـ «**السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[١]، وهُو مخطوطٌ[٢].

٦ ـ «**شرح منازل السَّائرين**»: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٣] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٤]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[٥]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّركِليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٦].

---

(١) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٣) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٤) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٥) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: ١/ ٨٩ ـ ٩١] فقال: (والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٦) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، =

٧ ـ «**مُختصر دلائل النُّبوَّة**»، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركِليُّ؛ والطُّريقيُّ[١].

٨ ـ «**مُختصر سيرة ابن إسحاق**»: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٢]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣].

= «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠)، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «توضيح المُشتبه» =

٩ ـ «**مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان**»، وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٠ ـ «**مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق**»، وهُو مطبوعٌ[٣].

١١ ـ «**مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**»، وهُو مطبوعٌ[٤].

= لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، «الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، «تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١٢ ـ «**مفتاح طريق الأولياء؛ وأهل الزُّهد من العُلماء**»، وقد ذكره: الزِّركِليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ «**مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**»، وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٤ ـ «**ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**»، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٥ ـ «**مِيْزَانُ الشُّيُوخِ**»، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٦ ـ «**نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**»، وهُو مطبوعٌ[٧].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

١٧ ـ «نصيحةٌ لبعض إخوانه»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[١]، وهُو مخطوطٌ[٢].

نظمه:

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[٣] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْراً ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا

---

(١) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).
(٢) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).
(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)[1]

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّياجِي سَارِياً رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإصْبَاحَا
حَتَّى إذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[2]

وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[3]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[4].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[5] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عاماً؛

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٢) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

(٣) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٥) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض. وأستان: المأوى. كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠؛ مادَّة: مرس).

وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[1].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[2] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[3].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) هذا عُمره تحديداً، وما ذُكر أعلاه تغليباً، وقد وَهَم الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعاً وسبعين سنة). كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٢) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ(١)

رسائل المُؤلَّف:

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على ثلاثة تصانيف:

أوَّلها: «تَلْقِيحُ الأَسْرَارِ بِلَوَامِعِ الأَنْوَارِ لِلْعُلَمَاءِ الأَبْرَارِ».

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة الرَّسائل الثَّلاث بمسجد الله الحرام؛ بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأحد ٢١ رمضان ١٤٣٤هـ؛ المُوافق ٢٨ تموز (يوليو) ٢٠١٣م.
وبمعيَّتي الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ؛ وبصُحبتي الجدِّ الحليم يُوسف بن أحمد العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليهما؛ وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليهما.
وذلك بحُضور الأخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الدُّكتور عبد الله بن حمد المُحارب؛ الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي؛ الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ إبراهيم بن أحمد التُّوم، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعاً في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وثانيها: «حَيَاةُ القُلُوبِ وَعِمَارَةُ الأَنْفَاسِ فِي سُلُوكِ الأَذْكِيَاءِ الأَكْيَاسِ».

وثالثها: «عُمْدَةُ الطُّلابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإِسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ».

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف:

هذه الرَّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى، وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتبهم تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن؛ ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف:

*** الرِّسالة الأُولى:**

«**تَلْقِيحُ الأَسْرَارِ بِلَوَامِعِ الأَنْوَارِ لِلْعُلَمَاءِ الأَبْرَارِ**»، وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ؛ وثمانية فُصولٍ؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أقام في قلبه باعثاً يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته.

الفصل الثَّاني: تحصيل العلم ونشره ودعوة الخلق إليه لإعلاء كلمة الله وذكره على خاصَّة نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من أقدره الله عليه من الخلق ثانياً.

الفصل الثَّالث: تأمُّل النُّصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المُقدَّسة.

الفصل الرَّابع: ضبط ألفاظ الكتاب والسُّنَّة وحلُّ معانيهما، والوُقوف معهما بلا انحرافٍ عنهما.

الفصل الخامس: علامة العالم العارف: أن ينشرح صدره بنُور الإيمان، وتُفتح بصيرته لتأمُّل العرفان.

الفصل السَّادس: حال المحجوب كحالِ محبوسٍ في بيتٍ مُظلمٍ، يتصرَّف في حوائجه وشُؤونه كما يتقلَّب الأعمى في أُموره.

الفصل السَّابع: الموهبة السَّنيَّة والمرتبة العليَّة عند الله والتي قصرت الهمم عن طلبها، وعميت البصائر عن تصوُّرها وعظيم خطرها.

الفصل الثَّامن: من رزقه الله تعالى شوقاً إلى هذه الرُّتبة العالية، فعليه أن يعتمد خصالاً يكمل بها بعون الله أمرُه؛ ويتمُّ بها سعيُه.

*** الرِّسالة الثَّانية:**

«حَيَاةُ القُلُوبِ وَعِمَارَةُ الأَنْفَاسِ فِي سُلُوكِ الأَذْكِيَاءِ الأَكْيَاسِ»، وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّها طريقٌ مُختصرٌ إلى الله تعالى لمن كَاسَ وعَقَلَ وفَهِمَ المُراد وعمل ـ إذا أعان الله وخلق في العبد استعداداً ـ، يختصر له الطَّريق؛ ويُقرِّب له ما بَعُد بأسباب التَّوفيق.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وفصليْن؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذيْن الفصليْن فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ نبيَّنا مُحمَّداً ﷺ بعثه الله تعالى على فترةٍ من الرُّسل، شهدت الفطرة الصَّحيحة بصدق نُبوَّته، وذلك لأُمورٍ غير المُعجزات الخارقة للعوائد؛ التي تواتر النَّقل بها عن غير واحدٍ.

الفصل الثَّاني: تأمَّل كُتب السُّنَّة والحديث واختلاف رُواتها وشُيوعهم في الأمصار والبُلدان والآفاق في شرق الأرض وغربها، وكيفيَّة اتِّفاقهم على هذه الأُصول.

*** الرِّسالة الثَّالثة:**

«عُمْدَةُ الطُّلابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإِسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ»، وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ؛ وأربعة عشر فصلاً؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: ليعلم المُؤمن أنَّ هذا الدِّين له ظاهرٌ وباطنٌ؛ وصوانٌ ولُبابٌ؛ وأساسٌ وذِروةٌ، فالمُوفَّق من لم يقنع من هذا الدِّين بظاهره حتَّى يتحقَّق بحقائق أسراره وباطنه.

الفصل الثَّاني: من أراد تحقيق هذا الدِّين؛ والوُصول إلى ذوق المُحبِّين، فعليه في أوَّل الأمر إخلاص النِّيَّة وتصفيتها من الشَّوائب، فإنَّ الأعمال بالنِّيَّات، ولكُلِّ امرئٍ ما نوى.

الفصل الثَّالث: على العلم يترتَّب العمل، وعليهما ترتقي مباني العُبوديَّة؛ التي من وصل إليها استقرَّ دينه؛ وقوي تمكينه، وطلعت عليه شُموس العرفان، وبزغت في سرِّه أقمار الإيقان.

الفصل الرَّابع: من صحَّح النِّيَّة في الابتداء؛ وأتقن العلم في التَّوسُّط: فعليه حينئذٍ التَّكميل بالعمل.

الفصل الخامس: إذا وفَّق الله العبد لتصحيح النِّيَّة في القُصُود؛ وتحصيل العُلوم النَّافعة لمُعاملة المعبود؛ واستعمال الجوارح بالمأمورات؛ وذبِّها عن المُخالفات، استقام العبد على سواء السَّبيل، ولا يتمُّ ذلك إلَّا بالاستعانة بالله تعالى والصَّبر.

الفصل السَّادس: ليعلم، أنَّ أهمَّ مسألةٍ في الاعتقاد: الإيمان بمسألة العرش وتحقيقها ـ علماً وتصديقاً ـ؛ لأنَّها أصلٌ من أُصول السَّالكين؛ السَّائرين إلى طريق قُرب ربِّ العالمين.

الفصل السَّابع: أكمل أسباب الاستعداد لهذا الشَّأن: امتلاء القلب بحُبِّ الرَّسول ﷺ؛ بحيث يجعله السَّالكُ إمامَه ومتبوعَه في كُلِّ شيءٍ، يراه بعين قلبه؛ ويُصغي إلى أوامره عند حركاته وسكناته.

الفصل الثَّامن: ليعلم العبد أنَّه إذا دخل في هذا المنزل: فقد ولج في ملكوت السَّماوات وفارق أهل الأرض من أكثر الوُجوه، ودخل في عوالم الآخرة، فقلبه عند ربِّه في الدَّار الآخرة؛ وجسده بين أهل الأرض في الدُّنيا.

الفصل التَّاسع: لا بُدَّ لطالب الحقائق الذَّوقيَّات مع قطع العلائق من وقتٍ يخلو فيه بربِّه؛ ويجمع همَّه على صفا ذكره، ليتوحَّد قصده ويصفو قلبه.

الفصل العاشر: توخِّي الأوقات الفاضلة؛ مثل الثُّلث الأخير من

اللَّيل، ويوم الجُمعة عند اجتماع النَّاس إلى انقضاء الصَّلاة، ويوم عرفة، وأوقات الصَّلوات الخمس.

الفصل الحادي عشر: إذا ظهر للقلب صفة الرُّبوبيَّة؛ فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام، ويُفوِّض إلى ربِّه في المقادير والأحكام.

الفصل الثَّاني عشر: قُوَّة المعرفة وزيادة المحبَّة والتَّعظيم والابتهاج بالرَّبِّ الكريم وبقُربه ومُلاطفاته؛ وقبضه وبسطه؛ وتصرُّفه بما يشاء من الاصطناع والمحبَّة الخاصَّة.

الفصل الثَّالث عشر: جميع ما شُرح من الأنوار والمعارف هي مَثَلٌ يقوم بقُلُوبهم من أمثلة العظمة.

الفصل الرَّابع عشر: اعتقاد أهل السُّنَّة أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق عرشه بائنٌ من خلقه.

مصدر المُؤلَّف:

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع (٤٠٤)[١]،

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ، الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطراً، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الثَّلاث:

❑❑❑

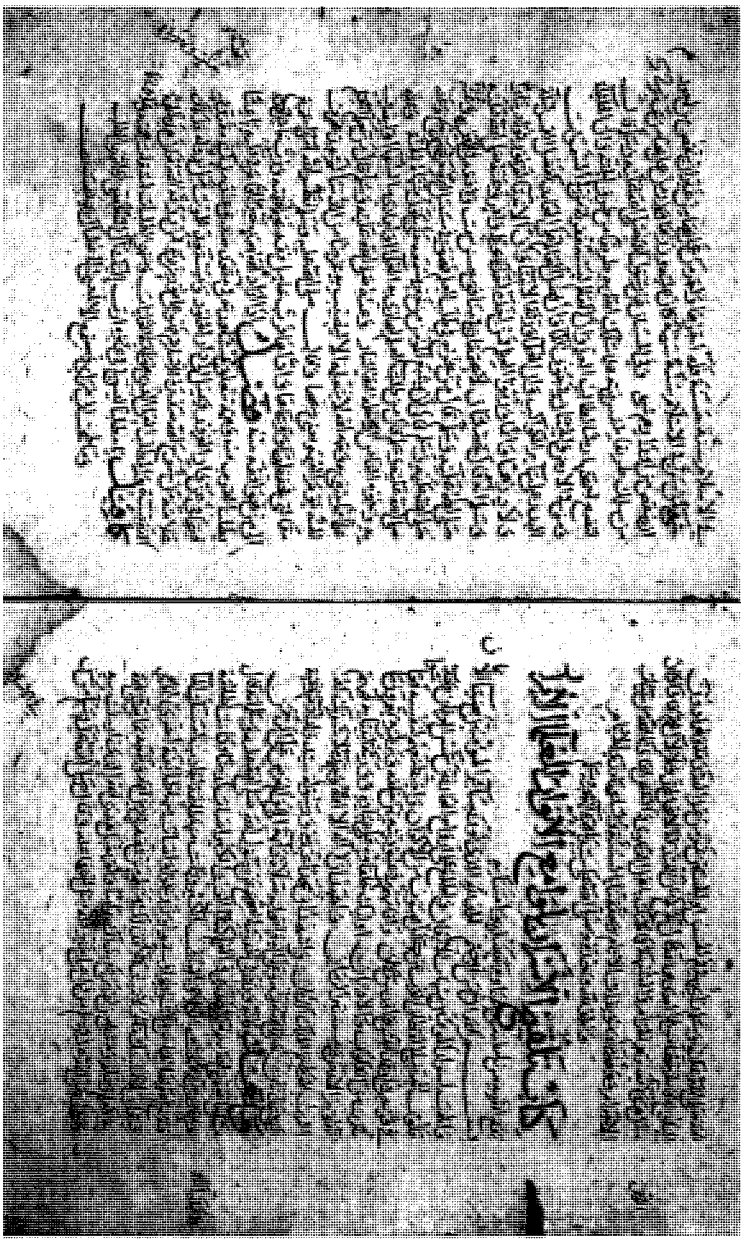

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية

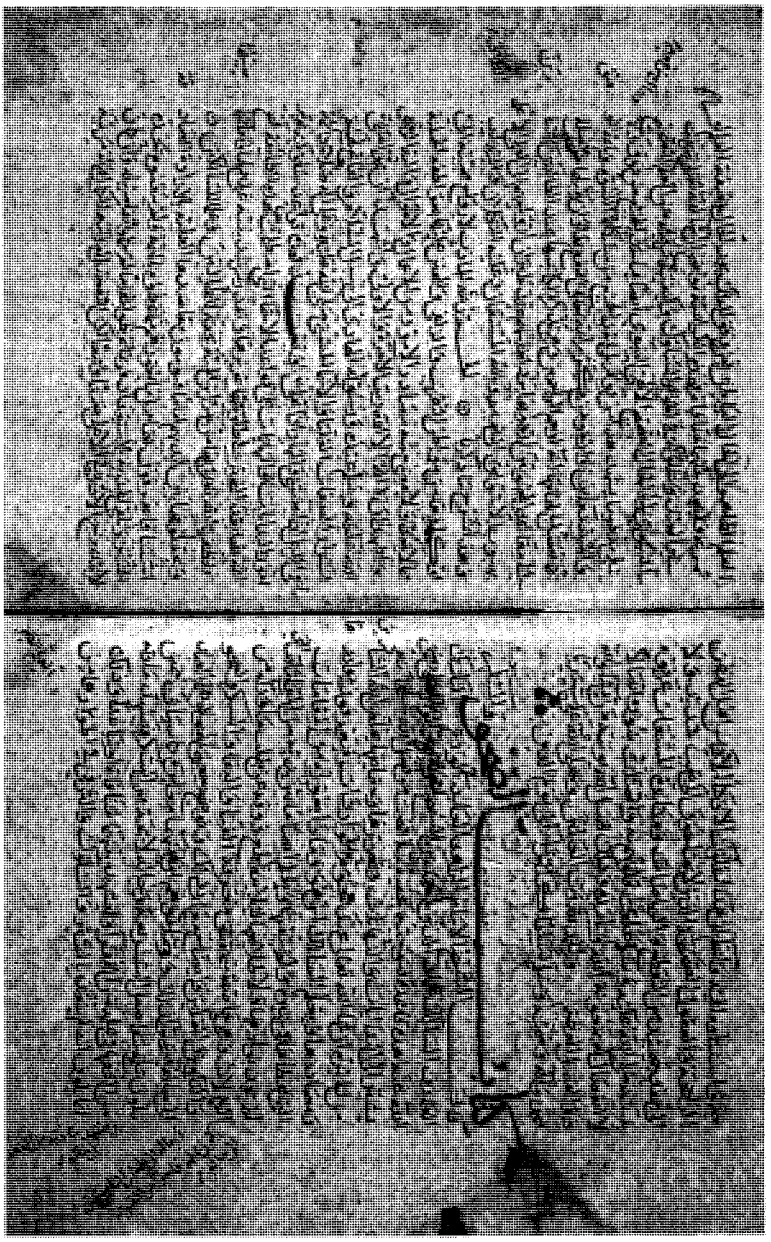

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وبعدها كتاب «الصحو والسكر»

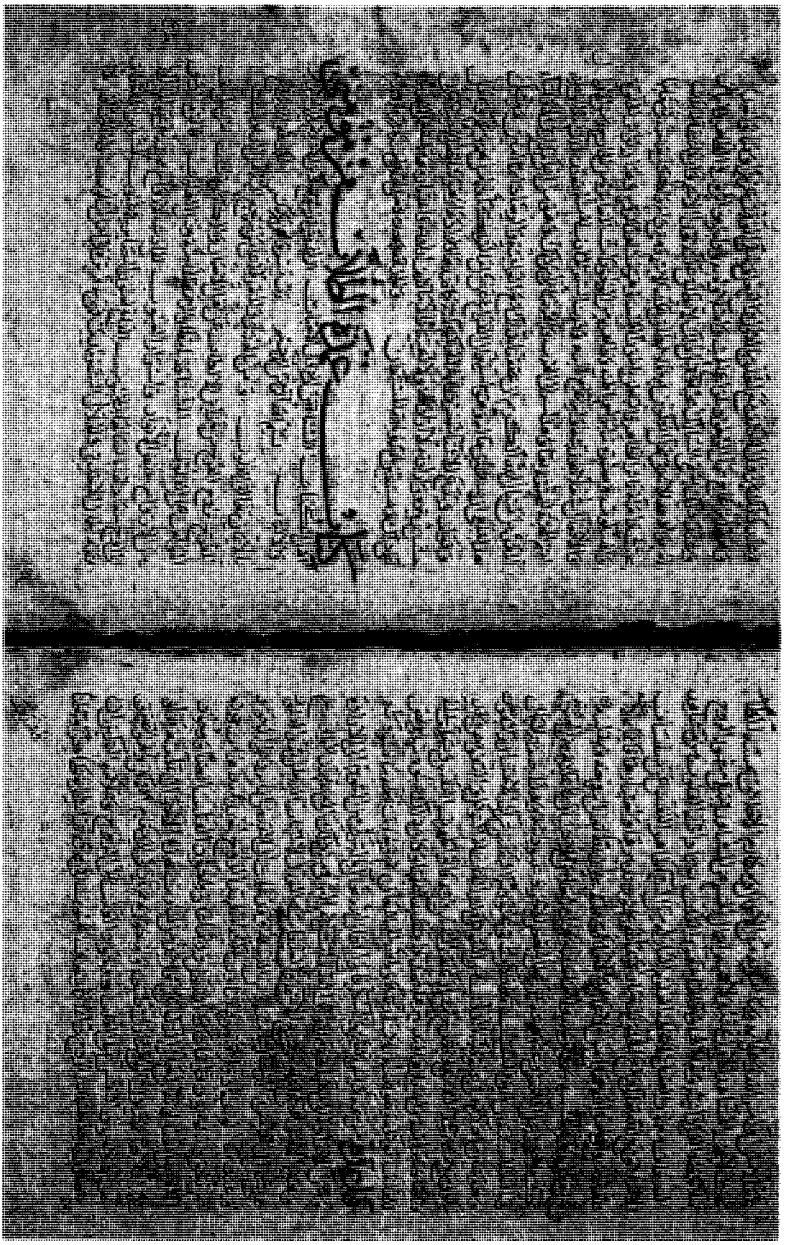

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

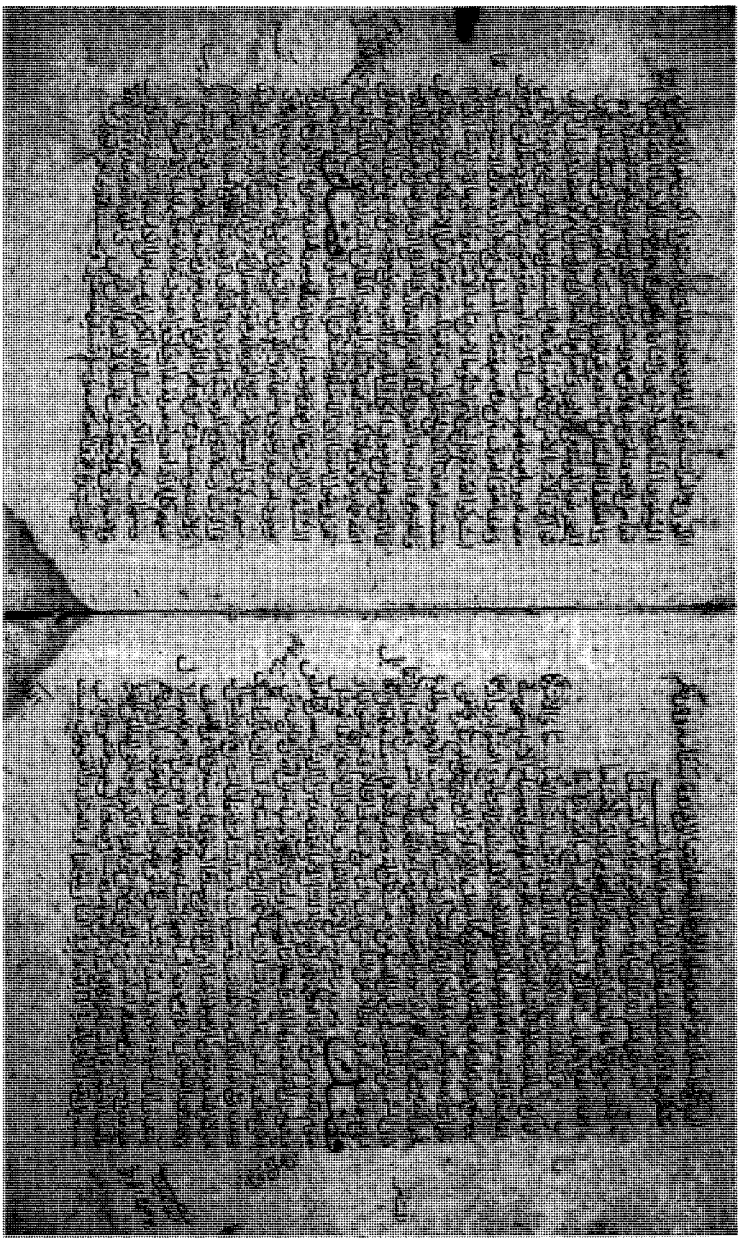

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٤)

تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعلماء الأبرار

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

كتاب تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعلماء الأبرار

نفع الله به من تأمَّله من عباده بفضله وامتنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُؤمنين بضياء الإيمان، وألهب أسرار المُوقنين بشهاب الإيقان، وأطلع على أرواح العارفين شمس العرفان، وجذب قُلوب المُحبِّين إلى أوطان القُرْب عن كُلِّ محبوبٍ من الأكوان، واصطنعهم لنفسه فعاشوا في قُرْبه في أرغد عيشٍ وأقدس مكان، وأقامهم في عُبوديَّته بين خلقه وبريَّته يعمرون ما خَرِبَ من القُلوب والأديان، أولئك خُلفاؤه على عباده وورثة أنبيائه فبهم تقوم الأرض ويستنير الزَّمان.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له الرَّبُّ العظيم المَلِك الدَّيَّان.

وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله سيِّد ولد آدم ونُخبة بني عدنان.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم العرض على الرَّحمن.

وبعد:

فإنَّه ورد في الحديث الصَّحيح عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهُدى والعلم: كمَثَل الغيث الكثير أصاب أرضاً، وكانت طائفةٌ منها طيِّبةٌ قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعُشب**

الكثير، وكانت منها طائفةٌ أجاذبُ أمسكت الماء؛ فنفع الله بها النَّاس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أُخرى إنَّما هي قيعانٌ؛ لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به»[1].

وقال ﷺ: «من دلَّ على خيرٍ: فله مِثْل أجر فاعله»[2].

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب العلم/ باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم ـ الحديث رقم (٧٩) ـ ١/ ٥٣]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الفضائل/ باب بيان مَثَل ما بُعث به النَّبيُّ ﷺ من الهُدى والعلم ـ الحديث رقم (٢٢٨٢) ـ ٤/ ١٧٨٧ ـ ١٧٨٨] عن أبي مُوسى الأشعريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «إنَّ مثل ما بعثني الله به عزَّ وجلَّ من الهُدى والعلم؛ كمَثَل غيثٍ أصابَ أرضاً، فكانت منها طائفةٌ طيِّبةٌ قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكان منها أجادبُ أمسكت الماء؛ فنفع الله بها النَّاس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أُخرى إنَّما هي قيعانٌ؛ لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مَثَل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعَلِم وعلَّم، ومَثَل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به».

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإمارة/ باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوبٍ وغيره وخلافته في أهله بخيرٍ ـ الحديث رقم (١٨٩٣) ـ ٣/ ١٥٠٦] عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، ولفظه: «جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي أُبْدِعَ بي ـ أي: انْقُطِع بي لكَلال راحلَتي ـ؛ فاحملني. فقال: ما عندي. فقال رجلٌ: يا رسول الله؛ أنا أدلُّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: من دلَّ على خيرٍ: فله مثل أجر فاعله».

وقال ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها؛ من غير أن ينقص من أُجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيِّئة؛ كان عليه وزرها ووزر من عمل بها؛ من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ»(١).

وفي الحسان عن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سلك الله به طريقاً من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار ـ الحديث رقم (١٠١٧) ـ ٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥] عن جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه، ولفظه: «كُنَّا عند رسول الله ﷺ في صدر النَّهار، قال: فجاءه قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ؛ مُجتابي النِّمار ـ أي: الأكسية التي فيها خُطوطٌ بيضٌ وسُودٌ ـ أو العباء مُتقلِّدي السُّيوف، عامَّتهم من مُضَرٍ؛ بل كُلُّهم من مُضَرٍ، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من الفاقة، فدخل ثُمَّ خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام؛ فصلَّى ثُمَّ خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورة النِّساء: الآية ١]، والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ﴾ [سُورة الحشر: الآية ١٨]، تصدَّق رجلٌ من ديناره؛ من درهمه؛ من ثوبه؛ من صاع بُرِّه؛ من صاع تمره، حتَّى قال: ولو بشقِّ تمرةٍ. فجاء رجلٌ من الأنصار بِصُرَّةٍ ـ كادت كفُّه تعجز عنها؛ بل قد عجزت ـ، قال: ثُمَّ تتابع النَّاس؛ حتَّى رأيت كَوْمَيْن من طعام وثيابٍ، حتَّى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلَّل؛ كأنَّه مُذْهَبَةٍ، فقال رسول الله ﷺ: من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة: فله أجرها وأجر من عمل بها بعده؛ من غير أن ينقص من أُجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة: كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده؛ من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ».

أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ وإنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ»[1].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «خصلتان لا تجتمعان[2] في مُنافقٍ: حُسْنُ

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٧٦٣) ـ ٥/١٩٦]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب الحثِّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٣٦٤١) ـ ص٥٥١]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٢) ـ ص٦٠٤]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب فضل العُلماء والحثِّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ ص٥٦] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «عن كثير بن قيسٍ قال: كُنتُ جالساً مع أبي الدَّرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا الدَّرداء؛ إنِّي جئتك من مدينة الرَّسول ﷺ لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ؛ ما جئت لحاجةٍ. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله عزَّ وجلَّ به طريقاً من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجتمعان).

سَمْتٍ؛ ولا فِقْهٌ في الدِّين»[1].

وعنه ﷺ قال: **«من يخرج في طلب العلم: فهُو في سبيل الله حتَّى يرجع»**[2].

وعنه ﷺ قال: **«لن يشبع المُؤمن من خيرٍ يسمعه؛ حتَّى يكون مُنتهاه الجنَّة»**[3].

وعنه ﷺ قال: **«من طلب العلم ليُجاري[4] به العُلماء، أو ليُماري به السُّفهاء، أو ليصرف به وُجوه النَّاس؛ أدخله الله النَّار»**[5].

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٤) ـ ص٦٠٥] عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل طلب العلم ـ الحديث رقم (٢٦٤٧) ـ ص٥٩٧] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظه: «**من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتَّى يرجع**». قال أبو عيسى: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، ورواه بعضهم فلم يرفعه). وفي إسناده: خالد بن يزيد، قال العُقَيْلِيُّ في «الضُّعفاء الكبير» (٢/ ١٧): (لا يُتابع على كثيرٍ من حديثه)، ثُمَّ أورد له هذا الحديث.

(٣) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٦) ـ ص٦٠٥] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، وفي إسناده: درَّاج أبو السَّمح، قال العُقَيْلِيُّ في «الضُّعفاء الكبير» (٢/ ٤٣): (حدَّثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: سمعت أبي يقول: درَّاج أبو السَّمح أحاديثه مناكير).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ليحازي).

(٥) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدُّنيا ـ الحديث رقم (٢٦٥٤) ـ ص٥٩٨] عن كعب بن مالكٍ =

وعنه ﷺ قال: «**من تعلَّم علماً ممَّا يُبتغى به وجه الله؛ لا يتعلَّمه إلَّا ليُصيب به عَرَضاً من الدُّنيا: لم يجد عَرْف الجنَّة يوم القيامة**»[1].

يعني: ريحها[2].

وقال ﷺ: «**نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدَّاها، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيهٍ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هُو أفقه منه**»[3].

= رضي الله عنه، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ـ الحديث رقم (٢٥٣؛ ٢٥٤؛ ٢٥٩؛ ٢٦٠) ـ ص٦٢ ـ ٦٣] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب؛ وجابر بن عبد الله؛ وحُذيفة بن اليمان؛ وأبي هُريرة رضي الله عنهُم، ولفظ التِّرمذيِّ: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طلب العلم ليُجاري به العُلماء؛ أو ليُماري به السُّفهاء؛ أو يصرف به وُجوه النَّاس إليه: أدخله الله النَّار**».

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٨٤٥٧) ـ ١٤/ ١٦٩]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب في طلب العلم لغير الله تعالى ـ الحديث رقم (٣٦٦٤) ـ ص٥٥٤]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ـ الحديث رقم (٢٥٢) ـ ص٦١]، عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) قاله سُريج بن النُّعمان في حديثه.

(٣) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٥٩٠) ـ ٣٥/ ٤٦٧]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل نشر العلم ـ الحديث رقم (٣٦٦٠) ـ ص٥٥٤]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع ـ الحديث رقم (٢٦٥٦) ـ ص٥٩٨]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث =

فصلٌ

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أقام في قلبه باعثاً يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[1]، فيتجافى عن دار الغُرور؛ ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2].

= رقم (٢٣٠) ـ ص٥٨]، عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، ولفظ ابن ماجه: «**نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فبلغَّها، فرُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيهٍ، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه**».

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٤١٥٧) ـ ٧/ ٢٢١]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع ـ الحديث رقم (٢٦٥٧، ٢٦٥٨) ـ ص٥٩٩]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣٢) ـ ص٥٨]، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٣٣٥٠) ـ ٢١/ ٦٠]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣٦) ـ ص٥٩]، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٧٣٨) ـ ٢٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣١) ـ ص٥٨]، عن جُبير بن مُطعمٍ رضي الله عنه.

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات؛ ومُنتهى الطَّلبات ـ؛ استقامت همَّته؛ وعلا شأنها، كما قيل[1]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أربٌ ... إليك آلَ التَّقصِّي وانتهى الطَّلبُ

وما طمحت إلى مَرْأًى ومُسْتَمَعٍ ... إلَّا لمعنى إلى عليائك ينتسبُ

وإنَّ الله تعالى قد جعل لكُلِّ مطلبٍ طريقاً، وخلق لكُلِّ مرغوبٍ إليه دليلاً يدلُّ عليه، ونصب له عَلَماً يُقْصَد إليه؛ لُطفاً منه ورحمة بعباده، وعلى قدر عُلوِّ العبد في القُرْب ينال عليَّ الدَّرجات، وعلى قدر بُعده عنه ينحطُّ في الدَّركات.

فصلٌ

وأقصد الطَّريق في ذلك **تحصيل العلم ونشره ودعوة الخلق إليه؛ لإعلاء كلمة الله وذكره، وإقامة الحقِّ الذي هُو دين الله على خاصَّة نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من أقدره الله عليه من الخلق ثانياً؛ فإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، بالعلم يُعرف الله تعالى؛ وبه يُطاع؛ وبه يُسترشد.**

---

(١) هُو أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد المُنعم الأنصاريُّ؛ المعروف بابن الخَيْمِيِّ؛ في مطلع قصيدته البديعة الغرَّاء التي سارت، كما في: «ذيل مرآة الزَّمان» لليُونيني (٤/ ٣٠٢)، «نهاية الأرب» للنُّوَيْري (٣١/ ١٣٦)، «تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ [حوادث ووفيَّات ٦٨١ ـ ٦٩٠: ص٢٣٨]، «فوات الوفيَّات» للكُتْبِيِّ (٣/ ٤١٤)، «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٤/ ٥١)، «طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٩/ ٢٥٩)، «تاريخ ابن الفُرات» (٨/ ٤٢)، «معاهد التَّنصيص» للعبَّاسيِّ (ص٢٨٤)، «الكشكول» للعامليِّ (ص٢٧٠).

ومن يُحقَّق بذلك نيَّة وعلماً وعملاً وحالاً ودعوة وسياسة، كان صدِّيقاً، وليس فوق رُتبة الصِّدِّيقيَّة إلَّا النُّبوَّة.

وطريق كمال الاستعداد لذلك **أصلان**:

أحدهما: معرفة الله تعالى ذوقاً وحالاً؛ بعد العلم به اعتقاداً ونظراً.

والثَّاني: معرفة عبادته؛ ووضعها موضعها في أحايِينها[1] على تراتيبها المشروعة، وقوانينها المسموعة.

وغالب النَّقص والانحراف إنَّما دخل على الأُمَّة من الجهل بهما أو بأحدهما، فمن وُفِّق لمعرفة الله تعالى العلميَّة؛ وترقَّى منها ونفذ إلى المعرفة الحاليَّة الذَّوقيَّة؛ وُفِّق لمعرفة كيفيَّة عبادته المشروعة في كتابه وسُنَّة رسوله، واستقام[2] على سواء السَّبيل إذا ساعده التَّوفيق بالعمل الصَّحيح، كما وُفِّق للعلم الصَّحيح، فالعُلوم إنَّما تُحقِّقها الأعمال، وبالله المُستعان.

فصلٌ

والطَّريق إلى معرفة الله تعالى الحاليَّة الذَّوقيَّة؛ التي من اتَّصف بها سُمِّي عارفاً: **تأمُّل النُّصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المُقدَّسة**، والتَّحديق إليها ببصر الإيمان في الخلوات، وخالص العبادات من الأذكار والصَّلوات والخُشوع في التَّوجُّهات، فبذلك يُرجى أن ينكشف لقلبه أنوارها، ويُنازله منها ما لا تراه العُيون

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أحانينها).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (رسوله استقام).

من واضح آثارها، فإنَّ رسول الله ﷺ وصف ربَّه بأكمل المعارف وأتمِّ الصِّفات؛ لأنَّه كان أعلم البريَّة بربِّه، فما من صفةٍ ذكرها ونبَّه عليها إلَّا وهي مرقاةٌ لقلب الصَّادق إلى معرفة ربِّه؛ إذا اتَّصف بالصِّدق في تلقِّيها وقبولها أوَّلاً، ثُمَّ اتَّصف بالصِّدق في التَّوجَّه إلى الموصوف بها ثانياً.

ومن انحرف في هذا الشَّأن عمَّا أشار إليه الرَّسول ﷺ؛ وعدل عنه، قد ينقص بعض النُّفوذ، مع انحراف ظاهرٍ أو كامنٍ[1]؛ لأنَّه عدل عن المحجَّة التي فتحها إليه، والوجه الذي ظهر منها إلى وسائط بينه وبينه يُحال دُونه من بعض الوُجوه؛ لا من جميعها، فبذلك يكون انحرافه.

فصلٌ

والطَّريق إلى معرفة دين الله: **ضبط ألفاظ الكتاب والسُّنَّة وحلُّ معانيهما، والوُقوف معهما بلا انحرافٍ عنهما**، ولا بأس بالاتِّساع في العُلوم المُنحرفة عنهما إذا كان القلب واقفاً معهما لا يستعمل غيرهما، ويتعرَّف بتلك العُلوم مذاهب الأضداد؛ ليقوى على الرَّدِّ عليهم لإحاطته بأغوارهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[2].

فالعالم إذا لم يعرف ألسنة قومه وعُلومهم، لا يقوى على البيان لهم.

---

(١) أي: خَفِيٍّ.

(٢) سُورة إبراهيم: الآية ٤.

فصلٌ

وعلامة العالم العارف أن ينشرح صدره بنُور الإيمان، وتُفتح بصيرته لتأمُّل العرفان، ويُقيمه الله تعالى بين يديه عبداً له، يعبده بما أمره به، ويقصد وجهه الكريم في سائر توجُّهاته ومساعيه الظَّاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[1].

فهُو عبدٌ أخرجه الله تعالى من الظُّلمات إلى النُّور، ومن ظُلمات الطَّبع وحُجُب الهوى وغان[2] الرَّيب وحال الرَّدى إلى أنوار المعرفة والقُرْب والهُدى، صار الخَبَر لديه خُبْراً؛ والصِّفة ذوقاً ووُجداناً، فاستنار باطنه بأنوار الله المخزونة التي يمنُّ بها على من يشاء من عباده.

فصلٌ

والمحجوب عن ذلك حاله كحالِ محبوسٍ في بيتٍ مُظلمٍ، يتصرَّف في حوائجه وشُؤونه، تارة بحدسه، وتارة بفكره، وتارة بلمسه، **كما يتقلَّب الأعمى في أُموره.**

ومن دفع الحجاب عن قلبه؛ كان حاله كحال من فُتحت له في ظُلمة ذلك البيت كُوَّة؛ سقط منها في البيت الشَّمس وشُعاعها، فأبصر من نفسه وهواه وشيطانه وعزائمه وسُباته؛ وبما كان عنه قبل ذلك خَفِيًّا، واستراح في تصرُّفاته بنُور عرفانه وشعاع إيمانه.

---

(١) سُورة النَّجم: الآية ٣٩.

(٢) الغيْن: السَّحاب وهُو الغيم.

ومن كان محجوباً عن نُور الإيمان؛ حظُّه منه مُجرَّد التَّصديق، فمِثْلُه يكون غالباً محجوباً عن آفات نفسه وشُؤونها وحركات الهوى والطَّبع ونزغات الشَّيطان ولمَّاته، فتخطفه الأعداء من كُلِّ جانبٍ، وتلدغه عقارب النَّفس والهوى وهُو لا يُبصرها، ويعصي ربَّه بهُمومه وعزائمه وإراداته ولا شُعور له ببُعده بذلك عن ربِّه، فإذا فتح الله قلبه لأنوار معرفته، أشرق باطنه بأنوار العزَّة وأشعة العظمة الإلهيَّة.

فيُضيء له في تلك الأنوار أسرار الشَّريعة المُحمَّديَّة ومقاصدها، وما يخصُّ نفسه منها، وما يعمُّ الكافَّة من حُكمها، فينهض لله تعالى بحُكم العُبوديَّة على نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من عمَّ ثانياً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[1].

ويتطهَّر باطنه من ذلك الدَّنس الذي كان فيه، ويُفتح له باب النِّيَّة وصحَّة العزم، ويصير قوَّاماً بعقله على هواه وخاطره، يتَّقي الله تعالى في هُمومه وإراداته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾[3].

---

(١) سُورة التَّحريم: الآية ٦.

(٢) سُورة الملك: الآيتان ١٢ ـ ١٣.

(٣) سُورة الأنعام: الآية ١٢٠.

فصلٌ

وهذه هي الموهبة السَّنيَّة والمرتبة العليَّة عند الله، وقد قصرت الهمم في زماننا عن طلبها، وعميت البصائر عن تصوُّرها وعظيم خطرها، فَقَلَّ أن ترى من يعرفها علماً؛ ويشتاق إليها حُبًّا؛ فضلاً عمَّن يشتاق إليها حالاً ووجْداً، إلَّا أفراداً اختصَّهم الله تعالى ليُحْيِي بهم دينه؛ ويُقيم بهم شعائره؛ ويُقوِّم بهم اعوجاج عباده، فهُم خُلفاء الرُّسل، وَصْفُهُم الصِّدِّيقيَّة، استودعهم الله أسرار دينه وأحكام شريعته ليهتدي بهم العباد؛ وتستنير بهم البلاد، فهُم مصابيح أهل الأرض بهم يهتدون، كالنُّجوم في السَّماء بها يستدلُّ الحائرون: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1].

فصلٌ

ومن رزقه الله تعالى شوقاً إلى هذه الرُّتبة العالية؛ وفتح لقلبه منها ذوقاً يستدلُّ ببعضها على كُلِّها، فعليه أن يعتمد خصالاً يكمل بها بعون الله أمرُه؛ ويتمُّ بها سعيُه، ويترقَّى بها إلى الذُّروة العُليا من هذا الشَّأن:

أوَّلها: النِّيَّة وإخلاصها وكمالها في تحصيل العلم:

* **أمَّا إخلاصها**: فيُصفِّيها من مُلاحظة الخلق وشوائب النَّفس.

* **وأمَّا كمالها**: فهُو أن يُقصد الأمران معاً: النَّفع الخاصَّ؛ مع النَّفع المُتعدِّي العام، فمن طلب العلم ليهتدي به، رزقه الله تعالى فهماً يهتدي به، ومن طلبه ليهتدي به؛ ويهدي به معاً: أمدَّه بفهمٍ يقوى به عليها.

---

(١) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

وهذه فائدةٌ يَعِزُّ الشُّهود بها في مبادئ الأُمور، ويُعرف ذوقُها باستعمالها؛ فإنَّ النِّيَّة الخاصَّة لها كيفيَّةٌ بذاتها، والنِّيَّة الخاصَّة والعامَّة لها بمجموعها كيفيَّةٌ أُخرى وخاصيَّةٌ في المُعاملة مع الله تعالى، والله تعالى يُحبُّ معالي الأُمور. وبالضَّرورة: النِّيَّةَ الكاملة أعلى من النَّاقصة.

الثَّانية: الاعتناء بمعرفة سيرة النَّبيِّ ﷺ:

فإنَّها مفتاح الإسلام، وأساس الإيمان، عليها ترتفع قواعده، ومن أصلها تتشعَّب فُروعه، فمن وُفِّق للتَّفقُّه فيها؛ عرف ابتداء ظُهور النُّبوَّة؛ كيف ظهرت؟ وعلم ابتداء طُلوع شمسها وبُزوغ قمرها وكيفيَّة استعلان الحقِّ من جبال فاران؛ كما جاء في الكُتب السَّالفة ـ وأظنُّه في التَّوراة ـ: (جاء الله من طُور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن بجبال فاران)[1].

فالأولَّ: ظُهور مُوسى.

والثَّاني: إشارةٌ إلى ظُهور عيسى.

والثَّالث: إشارةٌ إلى ظُهور مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وعليهم أجمعين.

فمن أعظم أسباب رُسوخ الإيمان في القلب ـ مع مشيئة الله تعالى ـ: رُسوخ معرفة النُّبوَّة في القلب، فمتى أيقن القلب بالنُّبوَّة يقيناً

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر التَّثنية/ الإصحاح الثَّالث والثَّلاثين/ الفقرة الثَّانية.

تامًّا؛ كان التَّوحيد والإيمان بما غاب عن البصر من لوازمها؛ لأنَّها أنبأت عنه، ودعت إلى الإيمان به.

والنُّبوَّة مرقاةٌ ومعراجٌ إلى العلم بالله وإلى معرفته، بها عُرف الله وعُبد، ورُبَّما كان نفع معرفة السِّيرة وحال النُّبوَّة في سكرات الموت أشدَّ، وحاجة العبد إليه في ذلك الموطن آكد، فهُنالك قد تعترض الشُّكوك، ويأتي الشَّيطان بالوساوس في الدِّين، ورُبَّما عُرضت عليه الأديان؛ وزُيِّنت له، فإذا كان العبد في ذلك الموطن مفتقراً إلى الله تعالى؛ مُتضلِّعاً من علم ابتداء النُّبوَّة ومُعجزاتها وخوارق عاداتها الثَّابتة؛ لم يتطرَّق إلى قلبه الوساوس، ولم تتزيَّن[1] لقلبه الأديان المنسوخة، فما أحسن الاستعداد بالزَّاد التَّام لمثل هذه المواطن، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2].

ومن كان له من الإيمان ذوقٌ؛ فإنَّ تَكَمُّلَه وتتمَّته برُسوخ علم ابتداء النُّبوَّة وانتهائها في قلبه من حين ظهر ﷺ؛ بل من حين ولادته، إلى حين بُلوغه ومنشئه[3]، إلى حين مبعثه وظُهور مُعجزاته وآياته، إلى حين مُهاجرته ومُجاهدته للكُفَّار في إقامة دين ربِّه، إلى حين وفاته واستقرار دين الله قراره: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[4].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتزيَّن).

(٢) سُورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ومنشائه).

(٤) سُورة النَّصر: الآيتان ١ ـ ٢.

فإذا عرف القلب ذلك، عرف أُصول الإيمان، وعرف أسباب القضايا في الكتاب العزيز: طوراً بعد طورٍ، على مُقتضى الحوادث المُتجدِّدة في أيَّام النُّبوَّة.

فمن عرف السِّيرة، ثُمَّ قرأ القُرآن وتدبَّره، فهم عن الله مُراده في كُلِّ قصَّةٍ كانت في زمنه ﷺ، ثُمَّ يأخذ منها بحُكم حاله ما يخصُّه، فيُمكنه حينئذٍ أن يتأدَّب بآداب القُرآن؛ ويكتسي آدابه وأخلاقه وأعماله، وقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «**كان خُلقه القُرآن**»[1].

الثَّالثة: أن يستعمل ما رزقه الله تعالى من ذوق الإيمان في تحصيله للعلم مُقارناً له؛ ويستعمله أيضاً في مصالح دُنياه:

ولا يَقُل: أَفْرُغُ من العلم؛ وأتفرَّغ للإيمان، بل يستعمله مُقارناً، فإنَّ العلم والإيمان مُتلازمان، متى انفكَّ أحدهما عن صاحبه؛ ضَعُف.

وكان الدِّين أوَّلاً في زمن الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم مُجتمعاً، فلذلك كان قويًّا، فلمَّا تفرَّق في عصر المأمون؛ حيث انفرد

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب جامع صلاة اللَّيل ومن نام عنه أو مرض ـ الحديث رقم (٧٤٦) ـ ١/ ٥١٢ ـ ٥١٣] من حديث سعد بن هشام رحمه الله تعالى، ولفظه: «**قال: يا أُمَّ المُؤمنين؛ أنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ. قالت: ألست تقرأ القُرآن؟ قُلتُ: بلى. قالت: فإنَّ خُلُق نبيِّ الله ﷺ كان القرآن**».

الفُقهاء بالفقه؛ والصُّوفيَّة بالتَّصوُّف؛ ضَعُف الدِّين وتفرَّق، فلا ترى[1] فقيهاً من كُلِّ وجهٍ، ولا صُوفيًّا قويًّا من كُلِّ وجهٍ.

فإنَّ الفقيه قُوَّته في العلم والتَّصوُّر، وتراه في الأعمال ضعيفاً؛ أعني الأعمال البدنيَّة، مثل: الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، وإقامة الحُدود والانتصار للحقِّ، وكذلك تراه ضعيفاً في أعمال القُلوب، فغالباً في زماننا، قلَّ أن ترى فقيهاً صادقاً مُخلصاً مُحبًّا عارفاً خاشعاً زاهداً، فإنَّ قُواه أجمعَها انصرفت في العلم؛ فضعفت في الأعمال البدنيَّة والقلبيَّة، حيث قام بالشَّطر؛ وأهمل الشَّطر.

وكذلك الصُّوفيُّ الصَّادق؛ قد استعمل قُواه جميعَها في الأعمال البدنيَّة والقلبيَّة؛ وقصَّر في التَّعلُّم وإصلاح العقل، فتراه قويًّا في الأعمال؛ ضعيفاً في الانتصار بالحُجَّة والدَّليل، عاجزاً عن استنباط أحكام دينه الخاصِّ؛ فضلاً عمَّا يعمُّ غيره، فلذلك الدِّين ضعيفٌ[2] في زماننا.

ومن وفَّقه الله تعالى لاستعمال الإيمان والعلم معاً؛ لم يتفرَّق دينه، ويتربَّى قلبه في الدِّين التَّامِّ الكامل، فيكون دينه قويًّا كاملاً بعون الله تعالى وتوفيقه.

فمن رزقه الله تعالى ذوقاً من الإيمان؛ ورُزق همَّة في تحصيل عُلوم الشَّريعة ـ فيكون في اشتغاله مُلازماً لما يُمكنه من الإيمان؛

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يرى).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ضعيفاً).

مُتعلِّقاً بشُعبةٍ منه، وهُو دوام الالتجاء والتَّعلُّق بالله في حال تكراره وفكره ومُطالعته وفي كُلِّ لحظةٍ ـ: يكون لقلبه التفاتٌ إلى جناب الحقِّ بالاستعانة والعُبوديَّة، فتقوى بذلك همَّته في تحصيله، وينكشف لقلبه نُور الافتقار والعُبوديَّة؛ ما أظلم عليه من المسائل، ثُمَّ إذا قام إلى الفرائض الخمس، اجتهد فيها على تفريغ قلبه لله، فيكون في الصَّلاة يُحكِّم جميع إيمانه، حيث كان في الصَّلاة مُستعملاً لشُعبةٍ منه؛ مُلازماً لما يُمكنه منه.

ومن كان هذا شأنه، كان بعون الله تعالى إيمانه مزيداً لعلمه، وعمله مُكمِّلاً لإيمانه وتسبُّبه، إيمانه في الدُّنيا معونة له على إيمانه وعلمه، حيث يستعمل فيه الالتفات إلى ربِّه بالعُبوديَّة والافتقار، وهذا حال الكُمَّل من المُحمَّديِّين؛ أهل الأذواق الكاملة والمعارف التَّامَّة.

وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ عارفين بالله، عالمين بأمر الله، مُجاهدين في سبيل الله، مُكتسبين ساعين على أنفسهم وعيالهم، ومن تشبَّه بقومٍ حُشر معهم، وبالله التَّوفيق.

الرَّابعة: إذا تعيَّن عليه حقُّ الله تعالى:

مثل: صلاةٍ أو زكاةٍ أو حجٍّ أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن مُنكرٍ أو جهادٍ في سبيل الله أو بِرٍّ أو صلةِ رحمٍ أو نُصرةِ مظلومٍ أو غير ذلك ـ **من الواجبات؛ أو ما تأكَّد من السُّنن؛ قام في ذلك العمل بكُلِّيَّته، فيبذل فيه عقله وقلبه ورُوحه، ويعمله كما يعمل المُحبُّ لحبيبه بالنُّصح التَّامِّ والتَّوفية الكاملة.**

* **ومثال ذلك**: لو فُرِضَ مُحبٌّ خاط لمحبوبه ثوباً أو نسجه له؛ أو سعى له في مُهِمٍّ من مُهمَّاته التي يعلم حُصول رضاه بتحصيلها؛ كيف كانت المحبَّة تقتضي[1] منه الاعتناء بذلك الأمر وإتقانه؟ وكيف كان لمُحبٍّ أن يُوقعه على أكمل الصِّفات وأتمِّها تقرُّباً إلى حبيبه؟ عسى أن يُلحظ بعين وَصْلِه ووِدَادِه؛ أو يحنَّ عليه تعطُّفاً.

والمحبَّة تقتضي الْتِذَاذَهُ في التَّعنِّي بالأعمال الشَّاقَّة من أجل حبيبه، محبَّة له ولحوائجه ومهامِّه[2] وأوامره، فهكذا أهل الله وخاصَّته إذا وجب عليهم لله حقٌّ أقاموا فيه قيام المُحبُّ بحبيبه؛ وبذلك تُنال محبَّة الله لعبده.

ومحبَّة الله للعبد: هي الغاية القُصوى، فإنَّ السَّالك والعابد والمُحبَّ في عناءٍ وجَهْدٍ؛ ما لم يُلحظ بمحبَّةٍ من ذلك الطَّرْف، ومتى لُحِظَ العبد بمحبَّةٍ ووُدٍّ من ذلك الطَّرْف؛ سهلت الأُمور وارتفعت المُؤَن[3]، وحصل التَّولي للعبد في أُموره؛ ،حُرس وحُفظ ورُوعي، وصار العبد حينئذٍ مُراداً؛ بعد أن كان مُريداً.

وأقرب الأسباب إلى ذلك: الاعتناء بحُقوق الرَّبِّ تعالى؛ وتعظيمها وإيقاعها على أكمل الوُجوه، فإنَّ ذلك يُوجب محبَّة الله تعالى لا محالة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضي).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ومهمامه).
(٣) أي: التَّعب والشِّدَّة.

سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

وفَرْقٌ بين تائبٍ وتائبٍ، ومُقاتلٍ ومُقاتلٍ، وصابرٍ وصابرٍ، فمن وَفَّى؛ وُفِّيَ له نصيبه من تلك المحبَّة الموعود بها، ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾[4].

ومن قصَّر؛ وُفِّي له أجر عمله غير منقوصٍ، وفاته الكمال، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[5].

فتائبٌ يتوب توبةً نصوحاً ـ يتوب بجميعه ـ؛ فيُثاب في أوَّل تلبُّسه بها الثَّناء الجميل، كما جاء: «**لقد تاب توبة؛ لو قُسمت بين أهل الأرض لوسعتهم**»[6].

---

(١) سُورة الصَّفِّ: الآية ٤.

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٤٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (إنَّ الله يُحبُّ الصَّابرين).

(٣) سُورة التَّوبة: الآيتان ٤؛ ٧.

(٤) سُورة الفُرقان: الآية ١٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (كان على ربِّك عهداً مسؤولاً).

(٥) سُورة النَّجم: الآية ٣٩.

(٦) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الحُدود/ باب من اعترف على نفسه بالزِّنا ـ الحديث رقم (١٦٩٥) ـ ٣/ ١٣٢١ ـ ١٣٢٢] من حديث بُريدة بن الحُصيْب الأسلميِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**فقال: استغفروا لماعز بن مالكٍ. قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالكٍ. قال: فقال رسول الله ﷺ: لقد تاب توبة؛ لو قُسمت بين أُمَّةٍ: لوسعتهم**».

ومُقاتلٌ يخرج بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي العُليا، وصابرٌ يحتسب رضا الله ومحبَّته في صبره، ومُتَّقي يُوفِّى حقَّ تقواه، فيُجازى كُلٌّ منهم ويُوفَّى له أجره؛ كما وفَّى مقام عُبوديَّته.

وتائبٌ يتوب من شيءٍ دُون شيءٍ، ومُقاتلٌ يطلب الجهاد مع الغنيمة، وصابرٌ يَظْهَر عليه آثار الجزع، وكُلٌّ يُوفَّى له قسطه على حسب عمله وتكملته؛ وليسوا سواء.

وهذه كُلُّها أعمالٌ أُمر العبد بها؛ ووُعد عليها بالمحبَّة بشرط التَّوفية، فمن وفَّاها؛ استحقَّ ما وُعد عليها.

وصِفَة توفيتها ما تقدَّم؛ مِنْ بذل النَّفس والعقل والرُّوح فيها رضى لله[1] ومحبَّته له؛ وإيثاراً له ولأمره على نفسه وهواه وحُظوظه؛ وما يجب من أجل حبيبه، يُجازى بأفضل الجزاء وهي المحبَّة.

هذا أصلٌ غفل عنه أكثر النَّاس؛ وغالب السَّالكين، فإنَّهم اشتغلوا بطلب نصيبهم منه، فغفلوا، فعكفوا على ذلك، وقصَّروا في حُقوقه، ولم يعتنوا بها حقَّ الاعتناء والنَّصيحة له فيها، ولو عقلوا؛ لعلموا أنَّ ذلك حظُّهم منه، وهذا حقُّه عليهم.

والمُحبُّ البارُّ النَّاصح، يُؤثر حُقوق محبوبه على حظِّه منه، فإن فعل؛ صار هُو بعينه طريقه إلى نيل حظِّه، فيجتمع له الأمران: قيامه بحقِّ مولاه، ونيْل النَّصيب منه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الله).

الخامسة: أن يعتني بالاقتداء برسول الله ﷺ في أمره كُلِّه ـ مِمَّا تمكَّن منه ـ:

في أكله وشُربه، ونومه وتهجُّده، وسواكه وطهوره[1]؛ وإيثاره ولباسه؛ ومُعاشرته للأصحاب والأزواج؛ ولُطف طبعه في موضعه؛ وشدَّته وقُوَّته وغلظته في موضعه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[2]. وقال: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

فأهل الحديث ونقلته رضي الله عنهم، قد ضبطوا في كُتب الحديث جميع ما نُقل إليهم من ذلك.

ويتحرَّى العبد نوادبه؛ مثل: غُسل الجُمعة، والصَّفِّ الأوَّل، وميامنه، والقُرْب من الإمام، والأذكار المشروعة عقيب الصَّلوات، وعند الحوادث، فقد يقوم العبد بالأوامر ويجتنب النَّواهي، وتهون عليه هذه الأشياء، ويقول: إنَّ الأصل ذاك، وهذه جُزئيَّات لا يأثم تاركها؛ ويفوت بتركها كُنوزٌ عظيمةٌ من كُنوز البِرِّ؛ ويتخلَّف عن المُتابعة.

ومن كمَّل اتِّباعه في الدُّنيا، كان في الآخرة قريباً منه، تحت منجفه[4] ولوائه، ؛أنَّه كان مع سُنَّته واتِّباعه في الدُّنيا؛ فيُجازى بأن

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وظهوره).

(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٧٣، سُورة التَّحريم: الآية ٩.

(٣) سُورة الحجر: الآية ٨٨.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صنجفه)، والنَّجيف: السَّهم العريض النَّصل.

يكون رفيقه حقيقة في الآخرة، ومن قام ببعضٍ وتخلَّف عن بعضٍ؛ نقص من كمال مُتابعته بقدر ما تخلَّف عنه.

وأيضاً؛ فإنَّ للشَّريعة أسراراً لا يقف[1] عليها إلَّا المُكاشفون، هي أدويةٌ لأسقام القُلوب.

والأذكار المشروعة لها خواصُّ كخواصِّ التَّرايِيق[2] للسُّموم؛ من سُرعة النُّفوذ والإجابة في جلب المنافع ودفع المضارِّ والمفاسد، وقد ورد: «**إنَّ الدُّعاء والقضاء يعتلجان بين السَّماء والأرض**»[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أسرار لا يقفون).

(٢) التِّرْيَاق: هُو ما يُستعمل لدفع السُّم من الأدوية، ويُقال بالدَّال (الدِّرْيَاق) أيضاً.

(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «**لا يُغني حذرٌ من قدر، والدُّعاء ينفع ممَّا نزل؛ وممَّا لم ينزل، وإنَّ الدُّعاء والبلاء ليعتلجان إلى يوم القيامة**» أخرجه الطَّبرانيُّ في «الدُّعاء» [باب ما جاء في فضل لُزوم الدُّعاء والإلحاح فيه ـ الحديث رقم (٣٣) ـ ٢/ ٨٠٠]، و«المُعجم الأوسط» [الحديث رقم (٢٥١٩) ـ ٣/ ٢٤٢]، وقال: (لم يرو هذا الحديث عن هشامٍ إلَّا عطَّافٌ، ولا عن عطَّافٍ إلَّا زكريا، تفرَّد به الحَجَبيُّ)، والحاكم في «مُستدركه» [كتاب الدُّعاء والتَّكبير والتَّهليل والتَّسبيح والذِّكر/ الحديث رقم (١٨١٣) ـ ١/ ٦٦٩]، وقال: (هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرجاه). وتعقَّبه الذَّهبي بقوله: (زكريا مُجمعٌ على ضعفه).

السَّادسة: أن يكون له نصيبٌ من الدُّعاء والتَّضرُّع:

ـ خُصوصاً في الأسحار ـ في جميع نوائبه وشُؤونه ومطالبه، من أمر دينه ودُنياه وآخرته، فمن فُتح عليه باب الدُّعاء؛ لم يُحرم الإجابة.

وبالدُّعاء تتَّسع[1] له الطَّاقة[2] التي بينه وبين الله، وينكشف له في الإجابة صريح التَّوحيد، ويرى تجرُّد فعل الله تعالى في النَّوائب والعوارض، فيقوى بذلك إيمانه، ويتمُّ يقينه، وتكمل عبادته، فإنَّ العبد خُلق مُحتاجاً، صفته: الحاجة والفاقة والعجز والضَّعف والنَّقص، كما أنَّ وصف خالقه: الغنى والقُدرة والقُوَّة والكمال.

فمن لازَمَ صفاته؛ وأدام إظهار الحوائج والاحتياج إلى مالكه؛ عرف المراد منه بهذه الصِّفات، وعبد ربَّه بما تقتضيه صفاته المُقدَّسة.

فإنَّ كُلَّ صفةٍ له سُبحانه تقتضي منَّا له بها عُبوديَّة خاصَّة، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله، وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

السَّابعة: أن لا يُهمل حال الورع:

وهُو أقسامٌ:

*** وَرَعٌ في المأكل:**

وهُو أن لا يتناول الحرام؛ ولا ما ظهرت فيه الشُّبهة لغير فاقةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتَّسع).

(٢) الطَّاقة: هي أقصى غاية، وهو اسمٌ لمقدار ما يمكن أن يُفعل بمشقَّةٍ.

* **ووَرَعٌ في الكلام:**

وهُو قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ.

* **ووَرَعٌ في النَّظر:**

فليكن مقصوراً على ما يُثاب عليه؛ وعلى مصلحةٍ دُنيويَّةٍ لا بُدَّ منها، وهُو ـ أيضاً ـ قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ. فالحرام: النَّظر إلى الصُّور والمُحرَّمات، والفُضول: معلومٌ.

* **ووَرَعٌ في الاستماع:**

وهُو ـ أيضاً ـ حرامٌ، وفُضولٌ؛ فليقتصر فيه على قدر الحاجة.

* **ووَرَعٌ في المساعي:**

فلتكن في عبادةٍ أو معيشةٍ؛ وتَطْرَح الثَّالث[1].

هذا في الظَّاهر.

وكذلك الوَرَع في الباطن:

فإنَّه أيضاً قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ.

* **فالحرام:** العقائد الفاسدة؛ وعزائم المعصية؛ والهمم الرَّديَّة، مثل: البُغض لغير الله، والحقد والحسد والغلِّ والكبر واحتقار المُسلم، ورُؤية النَّفس وعزَّتها، والرِّياء والعُجب، وذلك لا ينكشف غالباً إلَّا لأهل البصائر والنُّور، وأمَّا العامَّة: فقد يُحجب عنهم خَطَر

---

(١) أي: كُلَّ سعيٍ في غير عبادةٍ أو معيشةٍ، كما قال عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: (إنِّي أكره أن أرى الرَّجل فارغاً؛ لا في عمل دُنيا ولا آخرةٍ) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٨٤٦٠) ـ ٧/ ٥٠٠].

ذلك، ورُبَّما ساعدوا نُفوسهم على نيل هذه المعاصي، وكانوا أجمع نهارهم في تنفيذها.

فليعلم المُؤمن أنَّ الله تعالى قال: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾[1].

والعبد لا يتمُّ صفاؤه؛ ولا يكمل نُوره حتَّى يتطَّهر ظاهراً عن المآثم الظَّاهرة، ويتعلَّق بالله عند وُرود الخطرات الباطنة.

ومن فُتح له باب التَّعلُّق بالله؛ صار لقلبه معلقاً يتعلَّق به عند النَّوائب، وذلك هُو حقيقة التَّوكُّل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[2]؛ أي: كافيه.

والقلب بيت الرَّبِّ، فينبغي أن يُطهَّر عن المآثم الباطنة والهمم الدَّنيَّة؛ ليحلَّ بساحته الأنوار الإلهيَّة، وتُحيط به الأملاك.

ومن وُفِّق لذلك: رُزق صحَّة الخاطر؛ وصدق الفراسة، وتَنَزُّل الإلهام عند الحوادث والنَّوائب؛ إذا افتقر إلى الله تعالى، وجد في قلبه إلهاماً يُشير إلى أمرٍ يفعله، وقد يلتبس الإلهام بالوسوسة؛ ولا يُفرِّق بينهما إلَّا الصِّدِّيقون.

ومتى وجد من خواطر السُّوء شيئاً؛ فَلْيَفِرَّ منها إلى ربِّه تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[3].

---

(١) سُورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(٢) سُورة الطَّلاق: الآيتان ٢ ـ ٣.

(٣) سُورة الذَّاريات: الآية ٥٠.

وبذلك الفرار استقامة ظاهر العبد وخواطره وأخلاقه النَّاشئة عنه، فإنَّ من فرَّ إلى الله تعالى: آواه الله تعالى، والله يتولَّى الصَّالحين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مكة مهوى أفئدة المُؤمنين؛ وبيت الله الحرام وبلده الأمين، في يوم السَّبت ٢٠ صفر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١٤ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٢م.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٥)

حياة القلوب وعمارة الأنفاس في سلوك الأذكياء الأكياس

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1].

الحمد لله كما يستحقُّه حمده.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده.

وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله ﷺ الذي ذبَّ عن دين الله بجِدِّه وحَدِّه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله والتَّابعين لهم من بعده.

طريقٌ مُختصرٌ إلى الله تعالى لمن كَاسَ[2] وعَقَلَ وفَهِمَ المُراد وعمل؛ إذا أعان الله وخلق في العبد استعداداً؛ اختصر له الطَّريق، وقرِّب له ما بَعُد بأسباب التَّوفيق.

---

(١) سُورة إبراهيم: الآية ٢٧.

(٢) أي: فَطِنَ.

وعلامة هذا العبد المُوفَّق: أن يحكم على نفسه؛ ويقودها بعِنَانِها، وما ذاك إلَّا لما خُلق فيها من اللَّطافة ولين العريكة، فلا يستعصي عليه أمرٌ فيه صلاحها؛ خُصوصاً إذا استبان لها رُشدها، وهذا أيضاً من أدلِّ الدَّلالات على فضلها وكمال استعدادها، وهُو قُوَّة البصر بلا كُلفة.

متى أُشير إليها بنهج سبيل الصَّواب؛ رأته بلا تقليدٍ؛ فانطوت في مطاويه، ولانت راغبة فيه، بخلاف النُّفوس الأمَّارة والمُستعصية الباردة اليابسة.

ولا ترى الأشياء على حقائقها إلَّا بجُهدٍ جهيدٍ؛ في عُمر طويلٍ مديدٍ، ورُبَّما رأته وبحقيقته؛ وتوارى عنها؛ وثُمَّ يُحدق فيه بصرها ولا يثبت على رُؤيته، ثُمَّ يعود فيتعامى عنه لغلبة الطَّبع اليابس والنَّفس الأمَّارة.

وإذا تهيَّأ لها رُؤية الحقِّ مثلاً؛ واستقرَّت على رُؤيته؛ لا ينجذب الطَّبع إلى الإذعان لسياسته؛ بل تتلكَّأ[1] وتستعصي وتجمح إلى التَّسويف وشُبَه التَّأويل.

والنُّفوس الفاضلة المُستعدِّة إذا رأت الحقائق رأتها على حقائقها في أسرع زمانٍ، وانقادت لذلك طباعها في أقرب حينٍ وأوانٍ، وأنَّ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتلكَّى).

(٢) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

وهذا طريقٌ قريبٌ لمن استعدَّ وزكى إلى الوُصول إلى الله تعالى بلا كُلفةٍ ولا عناءٍ إن شاء الله تعالى، يعلم الذَّكيُّ الفاضل أنَّ الله تعالى بعث الرُّسل ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

دلَّ على ذلك شريعتنا؛ وكتابنا؛ والأثارة من العلم التي هي بأيدي أهل الكتاب ـ وإن كانوا قد بدَّلوا بعض أحكامها ـ ؛ والعقل الصَّحيح، يشهد أنَّ دين الأنبياء هُو الحقُّ؛ لا حقَّ غيره، وإلى ذلك تطمئنُّ قُلوب النُّبلاء؛ وتنشرح[2] له لا إلى غيره، فإنَّ القُلوب تعلم بأنَّه حقٌّ مُتَّصلٌ بالله.

وغَيْرُ دين الأنبياء: هُو نتائج عُقولٍ ناقصةٍ وأفكارٍ متعوبةٍ؛ في أُمورٍ وهميَّةٍ غير مُلائمةٍ، تُصيب في شيءٍ واحدٍ؛ وتُخطئ أشياء كثيرة.

فمنهم من عبد الأصنام واتَّخذها آلهة من دُون الله، وفيهم من عبد النَّار ـ وُهم المجوس ـ لِمَا رَأَوْا من تأثيرها في الأجسام وإشراقها وقُوَّة نُورها، وفيهم من عبد الشَّمس لما رأى فيها من صلاح العالم من الحيوانات والنَّبات والنُّور الفائض في الكون، ومنهم من عبد الكواكب، يعبد أحدهم الكوكب حتَّى يغيب، فإذا غاب اتَّخذ صنماً على شكله، وقد توهَّم أنَّ له شكلاً؛ فنحت الصَّنم على شكله، فلا يزال يعبده حتَّى يطلع الإله الذي كان الصَّنم خليفة وعوضاً عنه.

---

(١) سُورة النِّساء: الآية ١٦٥.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وينشرح).

ثُمَّ هؤلاء يدَّعون العُقول الكاملة؛ وقد تفنَّنوا في فُنون العلم من الفلسفة والعُلوم الرِّياضيَّة العقليَّة؛ وهذا غاية ما أنتجته عُقولهم في تألُّههم المخلوقات!

فقد علمت أنَّ التَّألُّه والشَّرائع أمرٌ لا يُوجد إلَّا بالسَّمع من الأنبياء؛ إذ ليس في قُوَّة العُقول الاهتداء إلى الله، وإلى شرائع الله، وإنَّما يُعبد الله ويُدان بما أنزل الله؛ وبما عرَّف عباده أن يعبدوه به، ثُمَّ أيَّد السُّفراء ـ وهُم الوسائط ـ بالمُعجزات الباهرة.

فالقُلوب الصَّحيحة تشهد أنَّ ما جاءت به الأنبياء ليس من نتائج العُقول الفكريَّة التي سبق ذكرها؛ لأنَّ[1] العجز والقُصور ظاهرٌ فيها، والأنبياء عن محض الحقِّ بيِّنٌ فيها، ولأجل ذلك تراهم مُختلفين، كُلُّ صاحب عقلٍ منهم قد حسَّن له عقله وجهة يعبدها.

والأنبياء مُتَّفقون على أُصولهم التي جاءت من عند الله؛ وإن اختلفت شرائعهم وتفاصيلهم، وكُلٌّ منهم يُصدِّق صاحبه ممَّن كان قبله، ويُبشِّر[2] به إن كان بعده.

فالعُقول تشهد بأنَّ ذلك من عند الله تعالى، لا من نتائج العُقول، ولا يظهر للأنبياء في ذلك اختيارٌ وتدبيرٌ أصلاً، بل يراهم العاقل مُكلَّفين غير مُختارين ولا مُتأمِّلين لما تُنتجه أفكارهم في شرائعهم وأديانهم، يقولون الحقَّ على أنفسهم ولهم، وكفى بذلك بُرهاناً

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لئن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وينشر).

واضحاً على صدقهم؛ ولو لم يظهر لهم مع ذلك مُعجزة؛ فإنَّ الحقَّ إذا تبرهن للعُقول الفاضلة خرَّت مُنقادة له، ولو لم يظهر لها في المحسوس من خوارق العادات ما يُصدِّق شاهد هؤلاء، يرى ـ ما ذُكِرَ بهذه[1] القاعدة ـ الأَنْفُس فاضلة مُستعدَّة، ترى ذلك حقيقة ولا يُرى، يتوارى عنها حُكمه في حينٍ من الأحيان.

فصلٌ

إذا عُلم ذلك؛ فليُعلم أنَّ نبيَّنا مُحمَّداً ﷺ بعثه الله تعالى على فترةٍ من الرُّسل، شهدت الفطرة الصَّحيحة بصدق نُبوَّته، وذلك لأُمورٍ غير المُعجزات الخارقة للعوائد؛ التي تواتر النَّقل بها عن غير واحدٍ[2]:

الأوَّل: أنَّ رسالته ﷺ جاءت مُصلحة لما أفسد أهل الحجاز من دين إبراهيم.

وكانوا يستعملون أشياء منها، مثل الحجِّ والطَّواف، وتحريم الشَّهر الحرام، والهَدْي، والقلائد، وبدَّلوا منها أكثرها، اتَّخذوا مع الله أنداداً مثل: هُبل، وأَسَاف، ونَائِلَة[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذه).

(٢) نصَّ المُؤلِّف رحمه الله تعالى على الأمر الأوَّل فقط من الأُمور التي شهدت بصدق نُبوَّة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ؛ وأغفل ذكر بقيَّة الأُمور.

(٣) قال ابن حجرٍ العسقلانيُّ في «فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ» (٦/ ٥٤٩): (وذكر ابن إسحاق: أنَّ سبب عبادة عمرو بن لُحَيٍّ الأصنام: أنَّه خرج إلى الشَّام ـ وبها يومئذٍ العماليق ـ ؛ وهُم يعبدون الأصنام، =

واتَّخذوا مع الكعبة طواغيت، مثل: الّلات، والعُزَّى، ومناة الثَّالثة الأُخرى؛ والكعبة اليمانيَّة وهُو البيت الذي كان لخَثْعَم؛ الذي بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليَّ فهدمه مع خَيْلِ[1] أَحْمَس[2].

وكان أهل الحجاز من المُشركين لا يعتقدون بعثاً ولا نُشوراً،

= فاستوهبهم واحداً منها، وجاء به إلى مكَّة، فنصبه إلى الكعبة، وهُو هُبَل، وكان قبل ذلك في زمن جُرْهُم قد فَجَر رجلٌ يُقال له أَسَافٌ بامرأةٍ يُقال لها نائلةٌ في الكعبة، فمسخهما الله جلَّ وعلا حجريْن، فأخذهما عمرو بن لُحَيٍّ فنصبهما حول الكعبة، فصار من يطوف يتمسَّح بهما، يبدأ بأَسَافٍ، ويختم بنائلةٍ).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (جبل).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّيَر/ باب حَرْقِ الدُّور والنَّخيل ـ الحديث رقم (٣٠٢٠) ـ ٢/ ٩٢٨]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ـ الحديث رقم (٢٤٧٦) ـ ٤/ ١٩٢٦] من حديث جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**قال لي رسول الله ﷺ: يا جرير؛ ألا تُريحني من ذي الخَلَصَة ـ بيتٍ لخَثْعَم كان يُدعى كعبة اليمانيَّة ـ؟ قال: فنفرت في خمسين ومائة فارسٍ، وكُنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده في صدري فقال: اللَّهُمَّ ثبِّته، واجعله هادياً مهديًّا. قال: فانطلق فحرَّقها بالنَّار، ثُمَّ بعث جريرٌ إلى رسول الله ﷺ رجلاً يُبشِّره ـ يُكنى أبا أَرْطَاة ـ منَّا، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال له: ما جئتك حتَّى تركناها كأنَّها جملٌ أجرب. فبرَّك رسول الله ﷺ على خيلِ أَحْمَس ورجالها: خمس مرَّات**».

يُهلُّون لمَنَاة الطَّاغية، ويُقرِّبون القرابين للأصنام، ويُسيِّبون السَّائبة، ويُحرِّمون الوصيلة والحام، ويقولون: الملائكة بنات الله؛ ويتأذَّون هُم من البنات ويقتلونهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

وغير ذلك من العقائد والأعمال النَّاقصة، ويظلمون في الثَّأر، يقتلون واحداً من القبيلة التي كان القاتل منها، هذا كان شأنهم.

وأمَّا اليهود: فبدَّلوا دين مُوسى ﷺ، وقالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[2]. وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[3]. وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[4]. وتركوا حُكم التَّوراة[5] من الرَّجم، وعدلوا عنه إلى التَّجبية[6] والتَّحميم[7]، وجعلوا الدِّية لأشرافهم دية مُغلَّظة؛ وت،اونوا بضُعفائهم، وكذَّبوا عيسى، ورموا أُمَّه بالقذف، وكفروا بالإنجيل، وأنكروا النَّسخ وغير ذلك من التَّغيير والتَّبديل.

---

(١) سُورة التَّكوير: الآيتان ٨ ـ ٩.
(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٣٠.
(٣) سُورة آل عمران: الآية ١٨١.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٦٤.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّحنية).
(٧) التَّجبية: أن يُحمل الزَّانيان على حمارٍ وتُقابل أقفيتهما ويُطاف بهما، والتَّحميم: أن تُسوَّد وجوههما.

وأمَّا النَّصارى: فغيَّروا دين عيسى، وأحلُّوا ما حرَّمت التَّوراة[1] من الخمر[2]، وصلُّوا إلى الشَّرق بعد بيت المقدس، ورموا الزَّبائل على الصَّخرة بُغضاً لليهود، ومُخالفة لهم في جميع أُمورهم، وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[3]. وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[4]. وعطَّلوا بيت المقدس، وزادوا فيما فُرض عليهم من الصِّيام، ونقلوه عن وقته المشروع، وجعلوه في أيَّام الرَّبيع، وأحلُّوا أشياء حُرِّمت عليهم فضلُّوا.

وكان النَّاس قبل مبعثه ﷺ: إمَّا يهودٌ مغضوبٌ عليهم لِمَا بدَّلوا من دين الله، وإمَّا نصارى ضالِّين عن نهج الصَّواب ـ وهُم أهل الشَّام والرُّوم والحبشة ومصر ـ، وإمَّا مجوسٌ عُبَّاد الأصنام والأوثان ـ وهُم أهل الحجاز والتُّرك وأهل الهند من الشَّمسيَّة ـ، وإمَّا فلاسفةٌ صابئون ـ وهُم أهل النُّجوم وعِلْم ما بعد الطَّبيعة؛ أهل العُلوم الرِّياضيَّة ـ.

وكان أهل الأرض ضُلَّالاً[5] جميعهم؛ وكان طُلاب الهُدى حائرين[6]، يطوفون الآفاق على الهُدى فلا يجدونه[7]، مثل: زيد بن

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحير).
(٣) سُورة المائدة: الآية ٧٣.
(٤) سُورة المائدة: الآيتان ١٧؛ ٧٢.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ضُلال).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حائرون).
(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في بعض من كان مُوحِّداً في الجاهليَّة).

عمرو بن نُفيلٍ؛ وورقة بن نوفلٍ؛ وسلمان الفارسيِّ.

أمَّا ورقة: فتنصَّر واتَّبع الكُتب؛ غير أنَّه كان مُوحِّداً، وآمن برسول الله ﷺ، وصدَّق به.

وأمَّا زيدٌ: فوقف؛ فلم يدخل في يهوديَّةٍ ولا نصرانيَّةٍ؛ بل كان يُوحِّد الله ويعبد الله على دين إبراهيم، لا يأكل ما ذُبح على الصَّنم، وكان يسجد على راحته يعبد الله بذلك، وقال ﷺ: «**إنَّه يُبعث أُمَّة وحده**»[1].

وكان يقول: (الشَّاة يخلقها الله؛ ويُنبت لها الكلأ: فتُذبح لغيره!

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٤٨) ـ ٣/ ١٨٧] من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، ولفظه: «**كان رسول الله ﷺ بمكَّة هُو وزيد بن حارثة؛ فمرَّ بهما زيد بن عمرو بن نُفيلٍ، فدعواه إلى سُفرة لهما، فقال: يا ابن أخي؛ إنِّي لا آكل ممَّا ذُبح على النُّصب. قال: فما رُؤي النَّبيُّ ﷺ بعد ذلك أكل شيئاً ممَّا ذُبح على النُّصب. قال: قُلت: يا رسول الله؛ إنَّ أبي كان كما قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لآمن بك واتَّبعك، فاسْتَغْفِرْ له. قال: نعم، فأَسْتَغْفِرُ له، فإنَّه يُبعث يوم القيامة أُمَّة وحده**».

وأخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الذَّبائح والصَّيد/ باب ما ذُبح على النُّصب والأصنام ـ الحديث رقم (٥٤٩٩) ـ ٤/ ١٧٧٠] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، ولفظه: (**عن رسول الله ﷺ أنَّه لقي زيد بن عمر بن نُفيل بأسفل بَلْدَح** ـ أي: وادٍ بأسفل مكَّة في طريق التَّنعيم ـ، **وذاك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقُدِّم إلى رسول الله ﷺ سُفرة لحم، فأبى أن يأكل منها، ثُمَّ قال: إنِّي لا آكل ممَّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلَّا ممَّا ذُكر اسم الله عليه**).

أو على غير اسمه!). أو نحواً ممَّا قال[1].

كان يُنكر ذلك بفطرته السَّليمة التي فطر الله الخلق عليها من توحيد الله تعالى.

وأمَّا سلمان الفارسيُّ: فوجد قوماً من الرُّهَّابين الذين كانوا على دين عيسى ولم يُغيِّروا، حتَّى كان عند آخرهم، فقال لهم: إنَّه قد آن أوان نبيٍّ يُبعث بالحجاز. فقصد سلمان الحجاز، حتَّى اجتمع برسول الله ﷺ[2].

فانظر أيُّها العاقل: كيف بَعَث مُحمَّداً ﷺ رحمة لأهل الأرض قاطبة؟ فبيَّن لأهل الحجاز ما أخطؤوا فيه من اتِّخاذ الأصنام والأوثان آلهة من دُون الله، وأقرَّهم على ما كانوا عليه من الحقِّ، مثل: مكارم الأخلاق، وتعظيم المشاعر والهَدْي والقلائد وغيرها، ليقوم أمرهم على الحُجَّة الصَّحيحة؛ من الزَّيغ والانحراف الذي كانوا فيه.

فانظر كيف بيَّن لليهود ضلالتهم، وعرَّفهم ما انحرفوا فيه، وردَّ عليهم اتِّخاذ العُزَيْر ولد الله؛ وكيف هداهم[3] إلى تقويم الاعوجاج الذي انحرفوا فيه.

---

(١) انظر: «الرَّوض الأُنُف في شرح غريب السِّيَر» للسُّهيليِّ (١/ ٣٨٢).

(٢) قصَّة سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه الطَّويلة: أخرجها أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٣٧٣٧)، ٣٩/ ١٤٠ ـ ١٤٧] من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (**حدَّثني سلمان الفارسيُّ حديثه من فِيهِ**)، وفيها: (**فقصصت عليه حديثي كما حدَّثتك يا ابن عبَّاسٍ، قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه**).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هديهم).

وانظر كيف بيَّن للنَّصارى ما انحرفوا فيه من اتِّخاذ المسيح ابن[1] الله؛ وإبطال أحكام التَّوراة[2]، وبيَّن لهم ما انحرفوا فيه وهداهم إلى الاستقامة.

ثُمَّ انظر كيف صدع هؤلاء بالحقِّ الذي لم يَشُبْه[3] باطلٌ؛ بحيث يشهد الفَطِن العاقل أنَّ الذي جاء به مُحمَّدٌ ﷺ حقٌّ من عند الله؛ ليس في قُوَّة العُقول البشريَّة أن يُختلق مثله.

وانظر كيف علَّمه الله قصص مُوسى وبني إسرائيل؛ كأنَّها نقل المِسْطَرَة من دينهم على اصطلاحهم الذي كانوا عليه؛ يقصُّ عليهم نبأهم الأوَّل كما كان.

وكذلك النَّصارى؛ من خبر المسيح عيسى بن مريم[4] وولادته، وخبر زكريَّا ويحيى، وغيرهم من الأنبياء، كأنَّه خرج من بينهم، يُحدِّث عنهم بما كان من أمرهم.

ثُمَّ قصَّة ذي القرنيْن؛ وأهل الكهف؛ وقصَّة يُونس، ويُوسف، وإبراهيم في وُرود الملائكة عليه حين ضيَّفهم، وقصَّة أيُّوب، وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل، كأنَّه رآهم؛ فهُو يُخبر بما رآه منهم.

أيُّها الأخ العاقل الذَّكيُّ: ومن أين لرجلٍ عاقلٍ أُمِّيٍّ لا يقرأ ولا يكتب، نشأ ببلاد الحجاز في مكَّة بين قومه وأعمامه؛ خبر إبراهيم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المسيح بن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشوبه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خبر المسيح وعيسى ومريم).

ومُوسى وعيسى وزكريَّا ويحيى وأيُّوب؟ وخبر ما في التَّوراة[1] من قصص الأنبياء وغيرهم؟

ثُمَّ إنَّه جاء بأمرٍ يقوم به أهل الأرض جميعُهم ـ مُشركهم ويهوديُّهم ونصرانيُّهم وفيلسوفهم ـ بأمرٍ فَصْلٍ حقٍّ.

يشهد العقل الصَّحيح: الباطل الذي كان عليه أهل الأرض ـ شرقها وغربها، من أحمرها وأسودها، وعربها وعجمها ـ، ثُمَّ يشهد العقل الصَّحيح: الذي جاء به مُحمَّدٌ ﷺ مُوافقاً لما في الكُتب التي قبله، ومُهيمناً عليها، قاصًّا لها بجُمل أخبارها قصصاً مُوَفِّياً؛ تحيَّر له عُقول المُنصفين[2] من أهل الكتاب: إذا ذكر مُوسى وقومه وفرعون وما جرى لهم، وكما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾[3].

وخبر التِّسع آياتٍ[4]، والعشر الكلمات[5]،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُصنفين).

(٣) سُورة الأعراف: الآية ١٧١.

(٤) أخرج عبد الرَّزَّاق الصَّنعانيُّ في «تفسيره» (٢/ ٣٩٠)؛ وابن جريرٍ الطَّبريُّ في «جامعه» (١٥/ ١٧٢) عن عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [سُورة الإسراء: الآية ١٠١]، قال: (وهي مُتتابعاتٌ، وهي في سُورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الآية: ١٣٠]. قال: السِّنين لأهل البوادي، ونقصٍ من الثَّمرات لأهل القُرى، فهاتان آيتان، ﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ [الآية: ١٣٣]: فهذه خمسٌ، ويد مُوسى؛ إذ أخرجها بيضاء من غير سُوءٍ ـ والسُّوء: البرص ـ، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثُعبان مُبينٌ).

(٥) أخرج ابن أبي شيبة في «مُصنَّفه» [كتاب الأوائل/ الحديث رقم =

والمُناجاة[1] على الطُّور، وخبر هارون وأخذ مُوسى برأسه حين اتَّخذوا العجل، وخبرهم في التِّيه، وخبرهم في فلق البحر وإغراق الكُفَّار، وإرسال الطُّوفان والجراد والقُمَّل والضَّفادع والدَّم عليهم، وغير ذلك من الإسرائيليَّات[2]، وخبر بُلعام بن باعُور وإخلاده إلى الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ الآية[3].

وقصص من قبلهم من الأنبياء؛ مثل: إبراهيم ولُوطٍ ومن قبلهم من قصَّة نُوحٍ وهُودٍ وصالحٍ وغيرهم.

إذا رأى العاقل إنساناً نشأ بالحجاز؛ لا يقرأ ولا يكتب؛ يقصُّ على الخلق نبأ من قبلهم ـ رأي عيْنٍ كما هُو حقيقة بالنَّفس ـ الذي كانوا عليه، ويُعرِّفهم[4] نهج الحقِّ والصَّواب الذي انحرفوا عنه إلى ضدِّه من الباطل، ويقصُّ عليهم نبأ ما بعدهم ليستدلُّوا بالآتي على ما ظهر من صدق قصصه في الماضي، ثُمَّ يأتي بالعدل في جميع

= (٣٧٠٠٥) ـ ١٩/ ٥٤٧] عن كعبٍ الأحبار رحمه الله تعالى قال: (كان أوَّل ما نزل القُرآن من التَّوراة عشر آياتٍ، وهي العشر التي أُنزلت في آخر الأنعام).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (والمُناجات).

(٢) المُراد: القصص الحقُّ التي قصَّها الله تعالى في كتابه عن بني إسرائيل، وليس المراد: الأخبار الواردة عن بني إسرائيل؛ ممَّا يُحدَّث عنهم فيها ولا حَرَجَ؛ بلا تصديقٍ ولا تكذيبٍ.

(٣) سُورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعرفهم).

الأُمور له وعليه، مثل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[1]، و﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[2]، وغير ذلك ممَّا لا يُحصر: شهد العقل قاضياً بأنَّ ذلك أمرٌ إلهيٌّ[3]؛ لا يقوى البشر على ذلك، وأنَّ ذلك هُو الحقُّ وليس من نتائج الفِكْر والعُقول المُخَبِّطَة تارة، والمُصيبة أُخرى، وقضت العُقول بأنَّ ذلك من عند الله، وأنَّه رسول الله، بعثه الله على فترةٍ من الرُّسل، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[4].

وشهد العقل أنَّ الرَّسول ﷺ مُكلَّفٌ، حَمَل أثقال النُّبوَّة، فهُو منقهرٌ لها، ليس له فيها اختيارٌ.

واكتفت العُقول بذلك عن ظُهور المُعجزات الخارقة للعوائد، فكيف وقد تأيَّد ذلك بالمُعجزات الخارقة؟ مثل[5]: انشقاق القمر، وإطعام النَّفر الكثير من الطَّعام القليل، ونبع الماء من بين أصابعه حتَّى توضَّأ من ذلك أُلوفٌ، وقصَّة بئر الحُديبية حين وضع فيها سهماً من كنانته فجاشت بالماء الكثير، وتكثير الطَّعام في غزوة تبوك وقصَّة عينها وتكثير مائها، وغير ذلك ممَّا لا يُحصى.

---

(١) سُورة عبس: الآية ١.

(٢) سُورة المسد: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (إلي).

(٤) سُورة المائدة: الآية ١٩، وفي النُّسخة الخطِّيَّة: (يا أيُّها النَّاس).

(٥) انظر في أمثلة هذه المُعجزات الخارقة للعوائد: «دلائل النُّبوَّة» للفريابيِّ، «تثبيت دلائل النُّبوَّة» للهمذانيِّ، «أعلام النُّبوَّة» للماورديِّ، «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ، »دلائل النُّبوَّة» للأصبهانيِّ.

ثُمَّ إخباره بالمُغيَّبات التي جاءت كما أخبر ـ كفلق الصُّبح ـ عن مصارع أهل بدرٍ، فما ماط أحدهم عن موضع يده.

وأخبر بظُهور دينه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

وأخبر بقتل الأسود العنسيِّ الكذَّاب ليلة قتله، وبموت النَّجاشيِّ يوم وفاته وصلَّى عليه، وأخبر بقتل جعفر وأصحابه.

وقال: «**ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من كذا إلى كذا لا يخاف إلَّا الله؛ والذِّئب على غنمه**»[2].

وأخبر بفتح كُنوز كسرى وقيصر، وكان عديُّ بن حاتمٍ الطَّائيُّ ممَّن افتتح كُنوز كسرى.

---

(١) سُورة التَّوبة: الآية ٣٣، سُورة الصَّفِّ: الآية ٩.

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٢) ـ ٣/ ١١١٤] من حديث خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**شكونا إلى رسول الله ﷺ ـ وهُو مُتوسِّدٌ بُردة له في ظلِّ الكعبة ـ، قُلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرَّجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُشقُّ باثنتيْن وما يصدُّه ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عَصَبٍ وما يصدُّه ذلك عن دينه، والله؛ ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلَّا الله؛ أو الذِّئب على غنمه، ولكنَّكُم تستعجلون**».

وأخبر بأنَّ عمَّاراً تقتله[1] الفئة الباغية، وأنَّ أشقى النَّاس من يضرب عليًّا على هذه، فيخضب منها هذه، وأنَّ الحسن يُصلح الله به بين فئتيْن عظيمتيْن، وأخبر عُثمان ببلوى بعدها الجنَّة.

وقال لجبل حراء: «**اسكن؛ فما عليك إلَّا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدٌ**»[2].

فكانت هذه الإخبارات كُلُّها حقٌّ؛ لم يُخْطِ منها شيءٌ.

ثُمَّ أخبر وقال: «**ليلقينَّ اللهَ أحدُكم، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وعن شماله، فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وبين يديه، فلا يرى إلَّا النَّار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النَّار؛ ولو بشقِّ تمرةٍ**»[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتله).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب من فضائل طلحة والزُّبير رضي الله تعالى عنهما ـ الحديث رقم (٢٤١٧) ـ ٤/ ١٨٨٠] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان على جبل حراءٍ فتحرَّك، فقال رسول الله ﷺ: اسكن حراء، فما عليك إلَّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ**».

(٣) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٥٩٣) ـ ٣/ ١١١٠]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار ـ الحديث رقم (١٠١٦) ـ ٢/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤] من حديث عديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (**وليلقينَّ اللهَ أحدُكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه تُرجمانٌ يُترجم له، فيقولنَّ: ألم أبعث إليك رسولاً فيُبلِّغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطك مالاً وولداً وأُفضل عليك؟** =

ثُمَّ أخبر أنَّ الله تعالى يقول لعبده: «**ألم أُعطك مالاً؛ وأَدَعْكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟ ثُمَّ يقول له: فهل ظننتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: إنِّي نسيتك اليوم كما نسيتني**»[1].

فشهدت العُقول الصَّحيحة: بأنَّ ما أخبر به في المُستقبل حقٌّ، كما أنَّ ما أخبر به من الأُمور الماضية حقٌّ، وتبرهنت نُبوَّته أيَّ بُرهانٍ؛ لا يقوم لها مُعارضٌ من الشُّكوك أصلاً.

وإلى الله نلتجئ؛ وبه نعتصم: في حفظ أَدْيَاننا حتَّى نلقاه؛ وهُو عنَّا راضٍ بكرمه وجُوده، وهُو أرحم الرَّاحمين.

وليس المقصود هنا تعديد خوارقه، فإنَّها أكثر من أن تُحصى إذا تُؤُمِّلت السُّنَّة، ولكن الغرض التَّنبيه على جنسها، ويحصل الغرض بذلك إن شاء الله تعالى.

= فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلَّا جهنَّم، وينظر عن يساره فلا يرى إلَّا جهنَّم. قال عديٌّ: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجد شقَّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيِّبةٍ» الحديث.

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزُّهد والرَّقائق/ الحديث رقم (٢٩٦٨) ـ ٤/ ٢٢٧٩ ـ ٢٢٨٠] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: هل تُضارون في رُؤية الشَّمس في الظَّهيرة ليست في سحابةٍ؟ قالوا: لا. قال: فهل تُضارون في رُؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابةٍ؟ قالوا: لا. قال: فوالذي نفسي بيده؛ لا تُضارون في رُؤية ربِّكم إلَّا كما تُضارون في رُؤية أحدهما. قال: فيلقى العبدَ فيقول: أي فُلْ؛ ألم أُكرمك وأُسوِّدك وأُزوِّجك وأُسخِّر لك الخيل والإبل وأَذَرْك تَرْأَس وتَرْبَع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننت أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني» الحديث.

فصلٌ

إذا علمت أيُّها الذَّكيُّ ذلك؛ **فانظر بعقلك؛ وتأمَّل كُتب السُّنَّة والحديث واختلاف رُواتها وشُيوعهم[1] في الأمصار والبُلدان والآفاق في شرق الأرض وغربها، كيف اتَّفقوا على هذه الأُصول؟** فيُعلم أنَّ ذلك كما كان، فيقوم من قليلِ شاهدِ تصديقِ النُّبوَّة ـ وإن لم ترها ـ كما يقوم عندك شاهد العلم الضَّروريِّ بوجود إقليم الهند والرُّوم؛ وإن لم تره.

ثُمَّ اعلم أنَّ نبيَّك هذا ﷺ[2] وصف ربَّه الذي نزَّل عليه الكتاب بأنَّه فوق عرشه، حيٌّ عالمٌ قادرٌ مُتكلِّمٌ سميعٌ بصيرٌ مُريدٌ، يعلم كُلَّ شيءٍ، ويُبصر كُلَّ شيءٍ، ولا يخفى من علمه شيءٌ، وهُو ذُو الجلال والإكرام، لا جلال أتمَّ من جلاله، ولا جمال أنهى من جماله.

فافتح عينك، ولا يطول عليك الطَّريق بالجُوع والرِّياضة واليُبْس والتَّقشُّف وكثرة الأعمال.

وافتقر فِقْرة الأكياس من الجهل إلى العلم بالنَّبيِّ ﷺ، وصدِّقه بجميع ما أخبر، وأطعه في جميع ما أمر.

ثُمَّ افتقر فِقْرة الأكياس إلى العلم بالله، وعلِّق فُؤادك وكُلَّك به، وأحبَّه من كُلِّ قلبك، وعظِّمه وراقبه وأطعه وادعه وسامره كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شبوعهم).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في بيان طريق الكمال).

واجْهَد[1] على أن تُوصل قلبك بمعرفته ونُوره، فمتى اتَّصل قلبك به؛ وسكن الاتِّصال في محلٍّ دبيب الخواطر مُناجاةً له ومُسامرةً؛ تلذُّذاً بجماله وكماله، فأنت إذاً من خواصِّه المُحبِّين له؛ والعارفين به.

فعِشْ بقُربه بقيَّة عُمرك، وتلذَّذ ببهجة جماله، ولذاذة مُسامرته، واستند إليه، وفوِّض أمرك إليه، وارفع حوائجك نحو كرمه، واستعن به، يكفيك ويتوكَّل لك في شُؤونك، ويُعينك، ويُسكن حُبَّه قلبك، ويتَّصل سرُّك به؛ كالشَّيء تعلَّق بالشَّيء، وكالخُطَّاف[2] إذا تعلَّق به شيءٌ.

واجعل قلبك له نصيباً؛ خاصَّة لحُبِّه ووداده، فمتى كان القلب خاصًّا لله يُرجى أن يقبله الله ويرفعه إليه بكرمه ورحمته.

وهذا الحال هُو أشرف النَّسب للعبد؛ إذ لا نسبة أشرف في حقِّه من محبَّته لربِّه ومعرفته له واستغنائه به واستناده إليه.

واعلم أنَّ هذا سُلوك الأذكياء الأكياس؛ أهل الفِطَن الرَّاجحة؛ والعُقول الصَّحيحة ـ الذين لا يحتاجون إلى تعبٍ شديدٍ، ولا إلى جُهدٍ جهيدٍ، من التَّقطُّع والرِّياضات، ومُكابدة المشقَّات ـ: عرفوه بنبيِّه ﷺ، علقت قُلوبهم به، واتَّصلت بنُوره اتِّصالاً لا انفصال له بمعونة الله وتأييده، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[3].

---

(١) أي: ابْلُغْ غايتك.

(٢) أي: كالحديدة المعطوفة المُعوجَّة.

(٣) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه؛ وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة مارنغا؛ في ولاية بارنا؛ في جُمهوريَّة البرازيل، في يوم الخميس ١ ربيعٍ الآخر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ٢٣ فبراير (شُباط) ٢٠١٢م.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٦)

عُمْدَةُ الطُّلَّابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ

المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ، الرَّاغِبِينَ فِي
رُسُوخِ دِينِ الإِسْلامِ فِي السَّرائِرِ وَالأَلْبَابِ

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر وأَعِن بكرمك

الحمد لله الذي فتح بالإيمان مغالق القُلوب، ومنَّ بالهُدى والمعرفة على من يرجع إليه من الذُّنوب، المُفرِّج برُوح الفَرَج من خزائن الألطاف عن أهل الآصار والكُروب، مُرسل سُحُب المواهب على القُلوب المُشتاقة بأمطار الرَّحمة الخاصَّة ونيل المطلوب، فالق ما أُرتق من الأرواح بفيض الأنوار وأسرار الغُيوب، الجاذب لأرواح مُحبِّيه من عوالمها الأرضيَّة إلى أَوْج سعادتها باتِّصالها بالمحبوب، الفاتح لعُيون البصائر في غُيوب السَّرائر لمُلاحظات بهجة الجمال الأحديِّ والجلال السَّرمديِّ فهي به قريرة في أجمل أُسلوبٍ.

وله الحمد أوَّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً؛ كما هُو أهلٌ وكما ينبغي لكرم وجهه وعزَّ جلاله وعظمته.

ونشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ كما شهد هُو لنفسه وملائكته وأُولوا العلم من خلقه بأنَّه الواحد لا إله إلَّا هُو الحيُّ القيُّوم القائم بقسطه.

ونشهد أنَّ مُحمَّداً ﷺ عبده ورسوله؛ بعثه على حين فترةٍ من

الرُّسل مُصدِّقاً لما بين يديْه إلى كافَّة الخلق عُموماً، وأوحى إليه كما أوحى إلى نُوحٍ والنَّبيِّين من بعده[1]، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2].

وكانت لله الحُجَّة البالغة علينا وعلى كافَّة الخلق ببعثه بالكتاب إلينا، وإرساله، وإرشادنا إلى الحقِّ والهُدى، وبأقواله وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قبله).

(٢) سُورة النِّساء: الآيات ١٦٣ ـ ١٦٦، في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشهد بما أنزله).

(٣) سُورة الأنعام: الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٤) سُورة المائدة: الآيتان ١٥ ـ ١٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (قل يا أهل الكتاب).

(٥) سُورة الأعراف: الآيات ١٥٦ ـ ١٥٨.

إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية[2].

فهُو البشير والنَّذير، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الآية[3].

وهُو الخاتم للنُّبوَّة والشَّرائع؛ والهادي إلى طريق الحقِّ في أوضح السُّبل والمهايع[4]، صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة تكون لصاحبها ذُخراً يوم ردِّ الودائع.

وبعد:

فقد رُوي في الحديث الصَّحيح عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبداً لا يُحبُّه إلَّا لله، ومن يكره أن يعود في الكُفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النَّار»** مُتَّفقٌ عليه، رواه البُخاريُّ ومُسلمٌ والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ[5].

---

(١) سُورة الجُمعة: الآيات ٢ ـ ٤.

(٢) سُورة الحديد: الآية ٢٨.

(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٤٥.

(٤) طريق مهيع: أي واسعٌ.

(٥) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الإيمان/ باب من كره أن يعود في الكُفر كما يكره أن يُلقى في النَّار من الإيمان ـ الحديث رقم (٢١) ـ ١/ ٣١]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب الإيمان/ باب بيان خصالٍ من اتَّصف بهنَّ وجد حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (٤٣) ـ ١/ ٦٦]، «سُنن الترمذيِّ» [كتاب =

ورُوي عن العبَّاس بن عبد المُطَّلب أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمُحمَّدٍ رسولاً**» أخرجه مُسلمٌ والتِّرمذيُّ[1].

وعن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والنَّاس أجمعين**» مُتَّفقٌ على صحَّة هذا الحديث[2].

وعنه ﷺ قال: «**والذي نفس مُحمَّدٍ بيده؛ لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأُمَّة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثُمَّ يموت ولم يُؤمن بالذي أُرسلت به إلَّا كان من أصحاب النَّار**»[3].

= الإيمان/ باب (١٠) ـ الحديث رقم (٢٦٢٤) ـ ص٥٩١]، «سُنن النَّسائيِّ» [كتاب الإيمان وشرائعه/ باب طعم الإيمان ـ الحديث رقم (٤٩٨٧) ـ ص٧٥٧]، واللَّفظ للبُخاريِّ.

(١) «صحيح مُسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدَّليل على أنَّ من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمُحمَّدٍ ﷺ رسولاً، فهُو مُؤمنٌ وإن ارتكب المعاصي الكبائر ـ الحديث رقم (٣٤) ـ ١/ ٦٢]، «سُنن الترمذيِّ» [كتاب الإيمان/ باب (١٠) ـ الحديث رقم (٢٦٢٣) ـ ص٥٩١]، واللَّفظ لمُسلمٍ.

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الإيمان/ باب حُبِّ الرَّسول ﷺ من الإيمان ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٣٠]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب محبَّة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يُحبَّه هذه المحبَّة ـ الحديث رقم (٤٤) ـ ١/ ٦٧].

(٣) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب الإيمان برسالة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملَّته ـ الحديث رقم (١٥٣) ـ ١/ ١٣٤] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

ورُوي عنه ﷺ قال: «**كُلُّ أُمَّتي يدخلون الجنَّة إلَّا من أَبَى. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنَّة، ومن عصاني فقد أبى**»[1].

وعن أبي مُوسى أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثةٌ يُؤتون أجرهم مرَّتيْن: رجلٌ كانت له جاريةٌ فأدَّبها فأحسن أدبها ثُمَّ أعتقها وتزوَّج بها، ورجلٌ من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمُحمَّدٍ ﷺ، وعبدٌ أحسن عبادة الله ونصح سيِّده**» مُتَّفقٌ على صحَّته[2].

وعن جابرٍ قال[3]: «**جاءت ملائكةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ وهُو نائمٌ فقالوا: إنَّ لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً. قال بعضهم: إنَّه نائمٌ. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمةٌ والقلب يقظان. فقالوا:**

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨٠) ـ ٥/ ٢٢٧٣] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب العتق/ باب العبد إذا أحسن عبادة ربِّه ونصح سيِّده ـ الحديث رقم (٢٥٤٧) ـ ٢/ ٧٦٧]، «صحيح مُسلم» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب الإيمان برسالة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملَّته ـ الحديث رقم (١٥٤) ـ ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥]، ولفظ مُسلم: «**ثلاثةٌ يُؤتون أجرهم مرَّتيْن: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيِّه وأدرك النَّبيَّ ﷺ فآمن به واتَّبعه وصدَّقه؛ فله أجران، وعبدٌ مملوكٌ أدَّى حقَّ الله تعالى وحقَّ سيِّده؛ فله أجران، ورجلٌ كانت له أَمَةٌ فغَذَاهَا فأحسن غِذَاءَهَا ثُمَّ أدَّبها فأحسن أدبها ثُمَّ أعتقها وتزوَّجها؛ فله أجران**».

(٣) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في مثل النَّبيِّ ﷺ).

مثله كمثل رجلٍ بنى داراً وجعل فيها مأدُبة وبعث داعياً، فمن أجاب الدَّاعي دخل الدَّار، ومن لم يُجب الدَّاعي لم يدخل الدَّار ولم يأكل من المأدُبة. فقالوا: أوِّلوها يفقهها. قال بعضهم: إنَّه نائمٌ. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمةٌ والقلب يقظان. فقالوا: فالدَّار الجنَّة، والدَّاعي مُحمَّدٌ ﷺ، فمن أطاع مُحمَّداً فقد أطاع الله، ومن عصى مُحمَّداً فقد عصى الله، ومُحمَّدٌ فرق[1] بين النَّاس»[2].

قال البغويُّ: حديثٌ صحيحٌ[3].

وعن أبي مُوسى عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«إنَّ مثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال: يا قوم؛ إنِّي رأيت الجيش بعيني وأنا النَّذير العُريان، فالنَّجاة النَّجاة، فأطاعه طائفةٌ من قومه؛ فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذَّبت طائفةٌ منهم؛ فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش، فأهلكم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتَّبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذَّب ما جئت به من الحقِّ»** مُتَّفقٌ على صحَّته[4].

---

(١) قال ابن حجرٍ في «فتح الباري» (١٣/ ٢٥٦): (لأبي ذرٍّ بتشديد الرَّاء فعلاً ماضياً، ولغيره بسُكُون الرَّاء والتَّنوين، وكلاهما مُتَّجِهٌ).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨١) ـ ٥/ ٢٢٧٣].

(٣) «شرح السُّنَّة» للبغويِّ [كتاب الإيمان/ باب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة ـ الحديث رقم (٩٣) ـ ١/ ١٩٣].

(٤) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨٣) ـ ٥/ ٢٢٧٤]، «صحيح مُسلمٍ» =

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما مثلي كمثل رجلٍ استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه**[1] **الدَّوابُّ التي تقع في النَّار يقعن فيها، وجعل يحجزهُنَّ ويغلبنه فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكُم، أنا آخذٌ بِحُجَزِكُم عن النَّار؛ هلمَّ عن النَّار، فتغلبوني فتقتحمون فيها**» رواه البُخاريُّ ومُسلمٌ والتِّرمذيُّ[2].

وعن أبي مُوسى عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به الهُدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، وكانت طائفةٌ منها طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها طائفةٌ أجادب**[3] **أمسكت الماء فنفع الله بها فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أُخرى إنَّما**[4] **هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعَلِم وعلَّم،**

= [كتاب الفضائل/ باب شفقته ﷺ على أُمَّته ومُبالغته في تحذيرهم ممَّا يضرُّهم ـ الحديث رقم (٢٢٨٣) ـ ٤/ ١٧٨٨].

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (جعل الله الفراش وهو).

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الرِّقاق/ باب الانتهاء عن المعاصي ـ الحديث رقم (٦٤٨٣) ـ ٤/ ٢٠٣٤]، «صحيح مُسلم» [كتاب الفضائل/ باب شفقته ﷺ على أُمَّته ومُبالغته في تحذيرهم ممَّا يضرُّهم ـ الحديث رقم (٢٢٨٤) ـ ٤/ ١٧٨٩]، «سُنن التِّرمذيِّ» [كتاب الأمثال/ باب ما جاء في مَثَل ابن آدم وأجله وأمله ـ الحديث رقم (٢٨٧٤) ـ ص٦٤٢].

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أجاذب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما).

ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به» مُتَّفقٌ على صحَّته[1].

والأجادب: صلاب الأرض التي تُمسك الماء. ويُروى: إخاذات[2]: وهي الغُدران[3].

وعن العرباض بن سارية قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العُيون، ووجلت منها القُلوب، فقال قائلٌ: يا رسول الله؛ كأنَّها موعظة مُودِّعٍ فأوصنا. قال: أُوصيكُم بتقوى الله، والسَّمع والطَّاعة؛ وإن كان عبداً حبشيًّا، فإنَّه من يعش منكُم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسُنَّتي وسُنَّة الخُلفاء الرَّاشدين المهديِّين، تمسَّكُوا بها، وعضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكُم ومُحدثات الأُمور، فإنَّ كُلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**» رواه أبو داود والتِّرمذيُّ[4].

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب العلم/ باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم ـ الحديث رقم (٧٩) ـ ١/ ٥٣]، «صحيح مُسلم» [كتاب الفضائل/ باب بيان مَثَل ما بُعث به النَّبيُّ ﷺ من الهُدى والعلم ـ الحديث رقم (٢٢٨٢) ـ ٤/ ١٧٨٧ ـ ١٧٨٨].

(٢) قاله البغويُّ في «شرح السُّنَّة» [كتاب العلم/ باب التَّفقُّه في الدِّين ـ الحديث رقم (١٣٥) ـ ١/ ٢٨٩].

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الغدوان).

(٤) «سُنن أبي داود» [كتاب السُّنَّة/ باب في لُزُوم السُّنَّة ـ الحديث رقم (٤٦٠٧) ـ ص٦٩١]، «سُنن التِّرمذيِّ» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٦) ـ ص٦٠٣].

وعن عبد الله بن عمرو عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يُؤمن أحدكُم حتَّى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[1].

وعنه ﷺ قال: «**إنَّ الدِّين بدأ غريباً؛ ويرجع غريباً، فطُوبى للغُرباء، الذين يُصلحون ما أفسد النَّاس من بعدي من سُنَّتي**»[2].

وعنه ﷺ قال: «**من تمسَّك بسُنَّتي عند فساد أُمَّتي؛ فله أجر مائة شهيدٍ**»[3].

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاس معادن كمعادن الفضَّة والذَّهب، خيارهُم في الجاهليَّة خيارهُم في الإسلام**» مُتَّفقٌ عليه[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» [باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النَّبيُّ ﷺ ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٤٥ ـ ٤٦]، والبغويُّ في «شرح السُّنَّة» [كتاب الإيمان/ باب ردِّ البدع والأهواء ـ الحديث رقم (١٠٤) ـ ١/ ٢١٢].

(٢) أخرجه التِّرمذيِّ في «سُننه» [كتاب الإيمان/ باب ما جاء أنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ـ الحديث رقم (٢٦٣٠) ـ ص٥٩٣].

(٣) أخرجه الطَّبرانيُّ في مُعجميه «الكبير» [الحديث رقم (١٣٢٠) ـ ٢٠/ ٥٠]، و«الأوسط» [الحديث رقم (٥٤١٤) ـ ٥/ ٣١٥]، ولفظه: «**المُتمسِّك بسُنَّتي عند فساد أُمَّتي له أجر شهيدٍ**». قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (١/ ٢١٠): (رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه مُحمَّد بن صالحٍ العدويُّ، ولم أر من تَرْجَمَه، وبقيَّة رجاله ثقاتٌ).

(٤) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: =

* فالمُؤمن من أهل الكتاب إذا شرح الله صدره للإيمان، ونوَّر قلبه بالبيِّنات الواضحة من الإيقان، بعد قراءة سالف الكُتب والنُّبوَّات، ومعرفة الرَّبِّ تعالى من شرائعه السَّابقات، ورزقه الله تعالى الفهم عنه فيها، وحسن الإصغاء إلى تدبُّر قواعدها ومعانيها، ثُمَّ تدبَّر كلام الله تعالى القديم، المُنزَّل على مُحمَّدٍ ﷺ النَّبيِّ الكريم؛ وجد النُّبوَّات شاهدة يشهد بعضها لبعضٍ بالحقِّ والتَّصديق، ينعطف بعضها على بعضٍ بالتَّشريع الإلهيِّ على التَّحقيق، ثُمَّ وقف بعد ذلك على أحاديث الرَّسول ﷺ وهُو الذي ما ينطق عن الهوى، المُتكلِّم بها من عين النُّبوَّة ومعدن الحقِّ والهُدى: علم أنَّه قد أُوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، وعرف أنَّ دينه هُو الدِّين الجامع الكامل كما تحقَّقه أُولوا الألباب، لكونه خاتم الأنبياء المُكمِّل للنُّبوَّة والمُتمِّم لها ولهذا كان دينه أكمل الأديان، ونبؤه أوضح الأنباء وأنوار البُرهان، خُصوصاً إذا تأمَّل مُعجزاته ﷺ، وخوارق عاداته وآياته، من مبادئ حمل أُمِّه به إلى ميلاده، وإلى حين مبعثه وتناهي حالاته، وذلك ممَّا انتشر به أخبار الثِّقات، في سائر البُلدان والجهات، خُصوصاً وقد وردت في أُمورٍ

= ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ ـ الحديث رقم (٣٣٨٣) ـ ٢/ ١٠٤٦]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ باب الأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ ـ الحديث رقم (٢٦٣٨) ـ ٤/ ٢٠٣١ ـ ٢٠٣٢]، ولفظ مُسلمٍ: «**النَّاس معادن كمعادن الفضَّة والذَّهب، خيارهم في الجاهليَّة خيارهم في الإسلام إذا فَقُهُوا، والأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**».

مُختلفةِ الأنواع، برواياتِ أقوامٍ مُتبايني الهمم والدَّواعي والطِّباع، فيكون حُكم مجموع ذلك مُوجِباً للعلم الضَّروريِّ؛ لأنَّ الأُمَّة قد تداولته عصراً بعد عصرٍ؛ وقرناً بعد قرنٍ، فيكون العلم به كالعلم بوُجود آدم ونوحٍ، وإرسال إبراهيم إلى النَّمرود، وإرسال مُوسى وهارون إلى فرعون بسُلطانٍ مُبينٍ، وكالعلم بسخاء حاتم وشجاعة عليٍّ، بل كالعلم ببعثه ﷺ، فإنَّ العلم ببعثه ﷺ ضروريٌّ قطعيٌّ مُتواترٌ به، بأنَّه دعا إلى عبادة الله ونهى عن عبادة الأصنام دُون الله.

فلمَّا كان العلم بظُهوره مُتواتراً راسخاً في القُلوب لما تداولته الأُمَّة قرناً بعد قرنٍ وعصراً بعد عصرٍ، فصار مقطوعاً بصحَّته؛ **فكذلك مجموع أخبار مُعجزاته** ـ وإن كان فيها أخبار آحاد لكن مجموعها من النَّقلة الكثيرين المُتفرِّقين في آفاق الدُّنيا المُتبايني الهمم والدَّواعي ـ **بوُجوب العلم الضَّروريِّ بأنَّه ﷺ كانت تظهر عليه آياتٌ خارقةٌ للعادة[1]، ومُعجزاتٌ بيِّنةٌ لنُبوَّته شاهدةٌ ولها مُنقادة.**

فنذكر منها جُملاً مُلخَّصة تداولتها الأُمَّة عصراً بعد عصرٍ[2]، فإنَّ مُعجزاته ﷺ أكثر من أن تُحصى؛ لأنَّ أمره كُلَّه عَجَبٌ[3]:

فمنها: القُرآن المجيد الذي تحدَّى به فُصحاء الشَّرق والغرب، وكُلُّهم عجز عن الإتيان بسُورةٍ من مثله، وعرَّضوا أنفسهم للقتل وأولادهم للسَّبي وديارهم للهلاك وكانوا أُمراء الكلام، وفُرسان

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العادة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: مُعجزات الرَّسول ﷺ).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (عجباً).

النِّظام، يتباهون بالفصاحة وتحبير الشِّعر والبلاغة، فتحدَّاهم ﷺ مرَّة بعد أُخرى على أن يأتوا بسُورةٍ من مثله، وهُم يسمعون كلاماً عربيًّا يُتلى عليهم، مُتشابه الوصف، مُتجانس الرَّصْف[1]، سهل الموضوع، عذب المسموع، خارجاً عن معهود القريض والأسجاع، مُستعذباً في الأفهام والأسماع، فلمَّا عدلوا عن مُعارضته ـ التي لو تمَّت لدلَّت على خلاف مُدَّعاه ـ إلى قتاله؛ كان الإعجاز قاهراً، وقد تلى عليهم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]، فالقُرآن العظيم رأس المُعجزات، وهُو من أقوى براهين النُّبوَّة الدَّالات.

ومنها: أنَّه شقَّ الله له القمر بمكَّة لمَّا سألته قُريشٌ آية.

ومنها: أنَّه أطعم النَّفر الكثير في منزل جابر، ومنزل أبي طلحة، ويوم الخندق، مرَّة ثمانين من أربعة أمداد شعيرٍ وعَناقٍ ـ وهُو من أولاد المعز ـ، ومرَّة أكثر من ثمانين من أقراص شعيرٍ حملها أنسٌ في يده، ومرَّة أهل الجيش[3] من تمرٍ يسيرٍ حتَّى شبعوا من ذلك وفضل لهُم.

ومنها: أنَّه نبع الماء من بيْن أصابعه؛ فشرب أهل العسكر وهُم عِطَاشٌ، وتوضَّؤوا من قدحٍ صغيرٍ ضاق عن أن يبسط فيه يده.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الوصف).

(٢) سُورة الإسراء: الآية ٨٨.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحبش).

ومنها: أنَّه أهراق وَضُوءه في عين تبوكٍ وهي مثل الشِّرَاك[1]، ومرَّة أُخرى في بئر الحُديبية، فجاشتا بالماء، فَشُرِبَ من عين تبوكٍ ـ وهُم أُلوفٌ ـ حتَّى رووا، وشَرِبَ من بئر الحُديبية ألفٌ وخمسمائة، ولم يكن فيها طائلٌ[2] من الماء.

ومنها: أنَّه أمر عُمر بن[3] الخطَّاب أن يُزوِّد أربعمائة راكبٍ من تمرٍ كان في اجتماعه كرِبْضَة البعير ـ وهُو موضع بُروكه ـ، فزوَّدهُم كُلَّهُم منه وبقي كحاله.

ومنها: أنَّه رمى الجيش بقبضةٍ من تُرابٍ فعميت عُيونُهم، ونزل بذلك القُرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4].

ومنها: أنَّ الله أبطل الكهانة بمبعثه، وكان قبل ذلك يُوحي الشَّياطين إلى أوليائهم ما يسترقون به من السَّمع، فلمَّا بُعث ﷺ حُجبوا عن خبر السَّماء ورُموا بثواقب الشُّهب، فطافوا شرق الأرض وغربها حتَّى سمعوا القُرآن، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[5]، وهُم الذين آمنوا من الجنِّ.

---

(١) هُو أحد سُيور النَّعل، وهُو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم. ومعناه: ماءٌ قليلٌ جدًّا.

(٢) أي: ما ينفع ويُفيد.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ابن).

(٤) سُورة الأنفال: الآية ١٧.

(٥) سُورة الجنِّ: الآيتان ١ ـ ٢.

ومنها: أنَّه كان في المسجد جذعٌ يستند إليه، فلمَّا عُمِل له المنبر ورقى عليه؛ حنَّ ذلك الجذع إليه، حتَّى سمع الحاضرون من أصحابه صوتاً كاد منه أن ينشقَّ، فنزل النَّبيُّ ﷺ حتَّى ضمَّه إليه، فجعل يئنُّ أنين الصَّبيِّ حتَّى استقرَّ.

وأنذر عُثمانَ رضي الله عنه بأنَّه يُصيبه بلوى بعدها الجنَّة، وبأنَّ عمَّاراً تقتله الفئة الباغية، وبأنَّ الحسن بن عليٍّ يُصلح الله به بين فئتيْن عظيمتيْن من المُسلمين.

وأخبر عن رجلٍ قاتل في سبيل الله أنَّه من أهل النَّار، فبان بَعْدُ أنَّه قتل نفسه.

واتَّبعه سُراقة بن مالك بن جُعْشُم[1] حتَّى ساخت يدا فرسه في الأرض، حتَّى استغاثه، فدعا له؛ فانطلقت الفرس، وأنذره بأنَّه سيوضع في ذراعيْه سوار كسرى، فكان كذلك.

وأخبر بقتل الأسود العَنْسِيِّ الكذَّاب ليلة قتله، وهُو بصنعاء اليمن، وأخبر بمن قتله.

وخرج على مائةٍ من قُريشٍ وهُم ينتظرونه ليلة مُهاجرته إلى المدينة، فوضع التُّراب على رُؤوسهم فلم يروه.

وشكى إليه البعير بحضرة أصحابه ودمعت عيناه وتذلَّل له، فدعا صاحبه، وقال له: «**إنَّ هذا يشكوك بأنَّك تُجيعه وتدأبه**»[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خشعم).

(٢) أي: تُتعبه.

وقال لنفرٍ من أصحابه مُجتمعين: «**أحدكُم ضرسه في النَّار مثل أُحدٍ**»[1]. فماتوا كُلُّهُم على استقامةٍ؛ وارتدَّ واحدٌ منهم، وهُو الرَّجل الحنفيُّ؛ فقُتل مُرتدًّا.

وقال لآخرين منهم: «**آخركُم موتاً في النَّار**»[2]. فسقط آخرهُم موتاً في نارٍ؛ فاحترق فيها ومات.

ودعا شجرتيْن حين أراد أن يتبرَّز في الخلاء تحتهُما؛ ليُظلاه ويستراه؛ فأتياه طائعتيْن واجتمعتا، ثُمَّ أمرهُما؛ فافترقتا.

وكان ﷺ نحو الرَّبْعَة من الرِّجال؛ وإذا مشى مع الطِّوَال.

---

(١) أخرجه الحُميديُّ في «مُسنده» [الحديث رقم (١١٧٧) ـ ٢/ ٤٩٦] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**عن رجلٍ من بني حنيفة أنَّه سمعه يقول: قال لي أبو هُريرة: أتعرف رجَّالا؟ قُلتُ: نعم. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ضرسه في النَّار أعظم من أُحُدٍ. فكان أسلم ثُمَّ ارتدَّ ولحق بمُسيلمة، وقال: كبشان انتطحا، فأحبُّهما إليَّ أن يغلب كَبْشِي**».

(٢) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٦٦٠٨) ـ ٦/ ٣١٢]، ولفظه: «**عن عليِّ بن زيدٍ عن أوس بن خالدٍ قال: كُنتُ إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن رجلٍ، وإذا قدمت على الرَّجل سألني عن أبي محذورة، فقُلتُ لأبي محذورة: إذا قدمتُ عليك سألتني عن فُلانٍ، وإذا قدمتُ عليه سألني عنك؟ فقال: كُنتُ أنا وأبو هريرة وفُلانٌ في بيتٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: آخركم موتاً في النَّار. فمات أبو هُريرة، ثُمَّ مات أبو محذورة، ثُمَّ مات الرَّجل**». قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ٢٤٥): (رواه الطَّبرانيُّ، وأوس بن خالدٍ لم يرو عنه غير عليِّ بن زيدٍ، وفيهما كلامٌ، وبقيَّة رجاله رجال الصَّحيح).

وكان ينزل عليه الوحي في اليوم الشَّديد البرد؛ فيفصم[1] عنه، وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً.

ورآه يوماً أبو جهلٍ، فجاء ليطأ رقبته الكريمة، فما فجئهُم إلَّا وهُو ينكص على عقبيْه ويتَّقي بيده، فقيل له: مالك؟ قال: إنَّ بيني وبينه خندقاً من نارٍ وهولاً وأجنحة. فقال ﷺ: «**لو دنا منِّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**»[2].

وقال لعَدِيِّ بن حاتمٍ: «**هل رأيت الحيرة؟ فإن طالت بك الحياة فلترينَّ الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تطوف بالكعبة لا تخاف إلَّا الله، ولتُفتحنَّ كُنوز كسرى، ولترينَّ[3] الرَّجل يُخرج ملء كفِّه من ذهبٍ أو فضَّةٍ فلا يجد أحداً يقبلها منه، وليلقيَّن[4] اللهَ أحدُكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولنَّ: ألم أبعث إليك رسولاً؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطك مالاً وأُفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلَّا جهنَّم، وينظر عن يساره فلا يرى إلَّا جهنَّم، فاتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبةٍ. قال عَدِيٌّ: فرأيْت الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تكون بالكعبة؛ لا تخاف إلَّا الله،**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فيقصم).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار/ باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [سورة العلق: الآيتان ٦، ٧] ـ الحديث رقم (٢٧٩٧) ـ ٤/ ٢١٥٤] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وليرينَّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ولتلقينَّ).

وكُنتُ فيمن افتتح كُنوز كسرى بن هُرمز»[1].

وقال لأصحابه: «**والله؛ ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلَّا الله؛ والذِّئب على غنمه، ولكنَّكُم تستعجلون**»[2].

وقال ﷺ يوم بدرٍ: «**هذا مصرع فُلانٍ؛ ووضع يده على الأرض: ههنا؛ وههنا، فما ماط أحدهُم عن موضع يد رسول الله ﷺ**»[3].

وانكسرت ساق عبد الله بن عتيكٍ؛ فقال له: «**ابسط رجلك، فمسحها. قال: فكأنِّي لم أشكها قطُّ**»[4].

وعرضت لهُم يوم الخندق كُدية ـ وهي الحجر الذي لا يتحفَّر ـ، فقام وبطنه معصوبٌ بحجر من الجُوع، فضربه بالمِعْوَل؛ فعاد كثيباً أَهْيَلَ.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٥٩٥) ـ ٣/ ١١١٠].

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٢) ـ ٣/ ١١١٤] من حديث خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّير/ باب غزوة بدرٍ ـ الحديث رقم (١٧٧٩) ـ ٣/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المغازي/ باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقَيْق ـ الحديث رقم (٤٠٤٠) ـ ٣/ ١٢٣٢].

وعطشوا مرَّة أُخرى في غزاةٍ، فذهبوا يطلبون الماء، فوجدوا امرأة بين مزادتيْن، فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النَّبيُّ ﷺ بإناءٍ، فأفرغ فيه من أفواه المزادتيْن، ونُودي في النَّاس: اسقوا؛ اسقوا. قال: فشربنا عِطاشاً أربعين رجلاً حتَّى رويْنا، وملأنا كُلَّ قِرْبَة معنا وإداوة، والله؛ لقد أُقلع عنها، وإنَّه ليتخيَّل إلينا أنَّها أشدُّ ملاءة منها حين ابتدأنا، ثُمَّ جمعوا للمرأة من تمرٍ وسويقٍ ودقيقٍ، وقال لها ﷺ: «**اذهبي، فإنَّا لم نأخذ من مائك شيئاً، ولكنَّ الله الذي سقانا**»[1].

وارتدَّ رجلٌ كان يكتب الوحي ولحق بالشِّرك، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «**إنَّ الأرض لا تقبله، فأتى أبو طلحة الأرضَ التي مات فيها فوجده منبوذاً، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفنَّاه مراراً؛ فلم تقبله الأرض**»[2].

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب التَّيمُّم/ باب الصَّعيد الطَّيِّب وُضُوء المُسلم يكفيه من الماء ـ الحديث رقم (٣٤٤) ـ ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب قضاء الصَّلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ـ الحديث رقم (٦٨٢) ـ ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦] من حديث عمران بن حُصينٍ رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٢٢١٥) ـ ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، وأخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٧) ـ ٣/ ١١١٥ ـ ١١١٦] بلفظٍ نحوه.

وقَدِمَ ﷺ من سفرٍ، فلمَّا قرب من منزله هاجت ريحٌ، فكاد أن تدفن[1] الرَّاكب، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**بُعثت هذه الرِّيح لموت مُنافقٍ**». فإذا عظيمٌ من المُنافقين قد مات[2].

وكانت امرأةٌ تهدي لهُم سمناً[3] في عكَّةٍ، فيأتيها بنوها فيسألوها الأُدْم وليس عندهم شيءٌ، فتعمد إلى تلك الغلَّة، فتجد فيها سمناً، فما زال يُقيم لها أُدْم بيتها حتَّى عصرتها، فقال ﷺ: «**لو تركتها ما زال قائماً**»[4].

وأصاب النَّاسَ مجاعةٌ في غزاة تبوكٍ، فقال عُمر: «**يا رسول الله؛ ادعُهُم بفضل أزوادهم، ثُمَّ ادع الله لهُم عليها بالبركة. فبُسِطَ نِطَعٌ حتَّى اجتمع عليه من أزوادهم شيءٌ يسيرٌ، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثُمَّ قال: خُذُوا في أوعيتكُم. فما تركوا في العسكر وعاء إلَّا ملؤوه، وأكلوا حتَّى شبعوا، وفضلت فضلةٌ، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنِّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تدق).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صفات المُنافقين وأحكامهم/ الحديث رقم (٢٧٨٢) ـ ٤/ ٢١٤٥ ـ ٢١٤٦] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (سمنٌ).

(٤) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الفضائل/ باب في مُعجزات النَّبيِّ ﷺ ـ الحديث رقم (٢٢٨٠) ـ ٤/ ١٧٨٤] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فيُحجب عن الجنَّة»[1].

وسمَّت امرأةٌ من يهود خيبرَ شاة مصليَّة وأهدتها إليه، فأخذ الذِّراع فأكل منها ومعه رهطه، فقال: «**ارفعوا أيديكُم، وأرسل إلى اليهوديَّة فقال: سمَّيْت هذه الشَّاة؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال: أخبرتني هذه ـ يعني الذِّراع ـ. فقالت: نعم**»[2].

وأتاه أبو هُريرة بتمراتٍ فقال: «**يا رسول الله؛ ادع الله فيهنَّ بالبركة. فضمَّهُنَّ ودعا، فقال: خُذهُنَّ واجعلهُنَّ في مزودك، كُلَّما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه؛ ولا تنثره نثراً**[3]. **قال: فقد حملت من ذلك التَّمر كذا وكذا من وسقٍ في سبيل الله، فكُنَّا نَأْكُل ونُطْعِم، وكان لا يُفارق حقوي؛ حتَّى كان يوم قتل عُثمان، فانقطع**»[4].

ودعا النَّصارى إلى المُباهلة فامتنعوا، وأخبرهُم أنَّهم إن فعلوا هلكُوا، فعلموا صحَّة قوله فامتنعوا.

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب الدَّليل على أنَّ من مات على التَّوحيد دخل الجنَّة قطعاً ـ الحديث رقم (١٤٨) ـ ١/ ٤٢] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في «سُننه» [كتاب الدِّيات/ باب فيمن سقى رجلاً سُمًّا أو أطعمه فمات أيُقَاد منه ـ الحديث رقم (٤٥١٠) ـ ص٦٧٥] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تنشره نشراً).

(٤) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٨٦١٣) ـ ٢/ ٣٥٢]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب المناقب/ باب مناقب أبي هُريرة رضي الله عنه ـ الحديث رقم (٣٨٣٩) ـ ص٦٨٥].

وأتاه عامر بن الطُّفيْل وأربد بن قيسٍ ـ وهُما فارسا العرب وفاتكاها ـ عازميْن على قتله، فحيل بينهُما وبين ذلك، فلمَّا خرجا مات عامرٌ بغُدَّةٍ أصابته، وأصابت لإربد بن قيسٍ صاعقةٌ، وكان قد دعا عليهما فقال: «**اللَّهُمَّ اكفنيهما بما شئت**»[1] أو نحوه.

وأخبر أنَّه يقتل أُبيَّ بن خلفٍ الجُمحيَّ، فخدشه يوم أُحدٍ خدشاً لطيفاً؛ وكانت فيه منيَّته.

وأنذر عليه السَّلام بأنَّ طوائف من أُمَّته يغزون في البحر، فكان كذلك.

وزُويت له الأرض؛ فأُري مشارقها ومغاربها، وأخبر ببُلوغ مُلك أُمَّته ما زُوي له منها، فكان كذلك، وبلغ مُلكُهم من أوَّل الشَّرق من بلاد التُّرك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر، ولم يتَّسعوا في الجُنوب ولا في الشِّمال كما أخبر عليه السَّلام ـ سواء بسواءٍ ـ.

وأخبر ابنته فاطمة بأنَّها أوَّل أهله لحاقاً[2] به، فكان كذلك.

وأخبر نساءه بأنَّ أطولهُنَّ يداً أسرعهُنَّ لُحُوقاً[3] به، فكانت زينب بن جحشٍ الأسديَّة أطولهُنَّ يداً وأوَّلهُنَّ لُحوقاً به.

---

(١) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٥٥٩٢) ـ ٥/ ٣٩٥] من حديث سهل بن سعدٍ رضي الله عنه، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٦/ ١١١): (رواه الطَّبرانيُّ وفيه عبد المُهيْمن بن عبَّاسٍ وهُو ضعيفٌ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوَّل لحاقاً).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحقاقاً).

ومسح ﷺ ضرع شاةٍ حائلٍ لا لبن لها؛ فدرَّت، فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعودٍ، وفعل ذلك مرَّة أُخرى في خيمتيْ أُمِّ معبدٍ، وكان عندها أعنزاً عِجافاً، فقدم زوجها، فوجد عندها لبناً فقال: من أين هذا؟ فأخبرته، ووصفت له رسول الله ﷺ، فقال: هذا فتى قُريشٍ.

وندرت عين بعض أصحابه، فسقطت، فردَّها عليه السَّلام بيده؛ فكانت أصحَّ عينيْه وأحسنها.

وتفل في عين عليٍّ وهُو أرمد يوم خيبر؛ فصحَّ من وقته، وبعثه بالرَّاية، وبشَّر أنَّه يفتح الله على يديْه، فكان كذلك.

وحكى الحكم بن أبي العاص مِشْيَتَه ﷺ، فلم يزل يرتعش حتَّى مات.

ورأى بضعة عشر رجلاً فوران الماء من بين أصابعه ﷺ، وهذا أبلغ من انفجار الماء من الحجر.

وشكى إليه قومٌ مُلوحة بئرٍ لهُم وقلَّته، فجاء في جماعةٍ من أصحابه، حتَّى أشرف على بئرهم، فتفل فيها؛ فانفجرت بالماء العذب الزُّلال.

ولمَّا بلغ مُسيلمة الكذَّاب هذا؛ وسُئل مُعجزة مثل هذه؛ فتفل في بئرٍ؛ فغار ماؤه بعد أن كان أُجاجاً، فأكَّد الله صِدْقَ النَّبيِّ وكَذِبَ مُسيلمةَ.

وعن حبيب بن مُدَارك أنَّ أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه

مُبيضَّتان لا يُبصر بهما شيئاً، فنفث[1] رسول الله ﷺ في عينيْه؛ فأبصر، قال الرَّاوي: فرأيته يُدخل المخيط في الإبرة وإنَّه لابن ثمانين، وعيناه مُبيضَّتان.

وانقطع سيف عُكَّاشة بن محصنٍ يوم بدرٍ، فأعطاه النَّبيُّ ﷺ جَدْلاً من حطبٍ، فقال: قاتِلْ به. فلمَّا أخذه من يده هزَّه، فإذا سيفٌ في يده طويل القامة، فشهد به المشاهد معه، وقُتل يوم الرِّدَّة وهُو في يده.

ولمَّا فتح الله مكَّة، قصد الأصنام، فأخذ عُوداً وجعل يطعن وُجوهها، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[2]، وكُلَّما أشار بيده إلى صنمٍ خرَّ لوجهه من غير أن يمسَّه شيءٌ.

وكان يوماً بالحُجون ـ وهُو كئيبٌ حزينٌ ـ فقال: «**اللَّهُمَّ أرني آية لا أُبالي من يُكذِّبني بعدها**»[3]، ونادى شجرة من قِبَل عَقَبة أهل المدينة؛ فجاءت تشقُّ الأرض حتَّى انتهت إليه، فسلَّمت عليه، ثُمَّ أمرها، فرجعت.

وقدم رجلٌ بإبلٍ إلى مكَّة، فابتاعها منه أبو جهلٍ ومطله أثمانها، فشكا إلى قُريشٍ منه، فأشاروا إلى رسول الله ﷺ ـ استهزاء به ـ،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فتفث).

(٢) سُورة الإسراء: الآية ٨١.

(٣) أخرجه البزَّار في «مُسنده» [الحديث رقم (٣١٠) ـ ١/ ٤٣٨]، وأبو يعلى في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٥) ـ ١/ ١٩٠] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ٢٩٢): (رواه البزَّار وأبو يعلى، وإسناد أبي يعلى حسنٌ).

فأقبل الرَّجل إلى رسول الله ﷺ وذكر له ذلك، فقام رسول الله ﷺ حتَّى جاء إلى باب أبي جهلٍ، فضرب عليه الباب، فخرج وقد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرَّجل حقَّه، فدخل وخرج إليه بحقِّه، فقالوا لأبي جهلٍ في ذلك؛ فقال: أما والله؛ ما هُو إلَّا أن ضرب عليَّ بابي وسمعت صوته؛ فمُلئت رُعباً، ثُمَّ خرجت إليه وإنَّ فوقه لفحلاً من الإبل؛ ما رأيت مثل هامته وأنيابه، لفحلاً؛ لو أبيت لأكلني.

ودخل رسول الله ﷺ حائطاً للأنصار وفيه غنمٌ؛ فسجدت له.

والَّذين كسروا رَبَاعيَّته لم يُولد لهُم مولودٌ ونبتت رَباعيَّته.

وكانت رُؤيته من خلفه كرُؤيته من أمامه، وتنام عينه ولا ينام قلبه.

ويسمع أصوات أهل القُبور وأطيط السَّماء.

*** ومن ذلك دُعاؤه المُستجاب في مواطن عدَّة:**

أحدهُا: لمَّا قال: «**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وطأتك على مُضر، واجعلها عليهم سنين كسِنِيِّ يُوسف**»[1]. فابتلوا بالجُوع حتَّى أكلوا العِلهز ـ وهُو الدَّم بالوبر ـ.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الأذان/ باب يهوي بالتَّكبير حين يسجد ـ الحديث رقم (٨٠٤) ـ ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب المساجد/ باب استحباب القُنوت في جميع الصَّلاة إذا نزلت بالمُسلمين نازلة ـ الحديث رقم (٦٧٥) ـ ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

والثَّاني: لما قال: «**اللَّهُم عليك الملأ من قُريشٍ**»[1]؛ وعدَّ أسماءهم؛ فقُتلوا كُلُّهم يوم بدرٍ.

والثَّالث: لما تلى ﷺ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[2]، قال عُتبة بن أبي لهبٍ: كفرت بربِّ النَّجم. وردَّ على رسول الله ﷺ ابنته؛ وآذاه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ سلِّط عليه كلباً من كلابك**»[3]. فخرج مع أصحابه في عيرٍ إلى بلاد الشَّام، فزأر الأسد؛ فجعلت فرائصه ترعد، فقيل له: ما تخشى؟ فقال: إنَّ مُحمَّداً دعا عليَّ، ولا والله؛ ما أظلَّت السَّماء من ذي لهجةٍ أصدق من مُحمَّدٍ. ثُمَّ وضعوا العشاء، فلم يُدخل يده فيه، حتَّى جاءهم النَّوم؛ فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسَّطوه بينهُم

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الجزية والمُوادعة/ باب طرح جيف المُشركين في البئر ولا يُؤخذ لهم ثمن ـ الحديث رقم (٣١٨٥) ـ ٢/ ٩٨٣]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّير/ باب ما لقي النَّبيُّ ﷺ من أذى المُشركين والمُنافقين ـ الحديث رقم (١٧٩٤) ـ ٣/ ١٤١٩] من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

(٢) سُورة النَّجم: الآية ١.

(٣) أخرجه الحاكم في «مُستدركه» [كتاب التَّفسير/ باب تفسير سُورة أبي لهبٍ ـ الحديث رقم (٣٩٨٤) ـ ٢/ ٥٣٩] من حديث أبي عقرب مُعاوية بن خُويلد رضي الله عنه، وجاءت تسميته في حديثه باسم: لهب بن أبي لهبٍ، وجاءت تسميته باسم عتبة بن أبي لهبٍ في حديثٍ أخرجه البيهقيُّ في «سُننه الكبرى» [كتاب الحجِّ/ باب ما للمُحرم قتله من دوابِّ البرِّ في الحلِّ والحرم ـ الحديث رقم (١٠٣٤٦) ـ ٥/ ٢١١]، وابن قانعٍ في «مُعجمه» [الحديث رقم (١١٨٨) ـ ٣/ ٢٠٧].

وناموا، فجاء الأسد، فضغمه ضغمة كانت إيَّاها، وهُو يقول في آخر رمقٍ: ألم أقل إنَّ مُحمَّداً أصدق النَّاس؟

الرَّابع: لما قحط النَّاس؛ قام إليه رجلٌ يوم الجمعة ـ وهُو يخطب ـ، فقال: «**يا رسول الله؛ قحط المدر، واحمرَّ الشَّجر، فادع الله لنا. فرفع يديْه ودعا الله أن يسقيهُم الغيث، وما في السَّماء قزعة سحابٍ، فما استتمَّ دُعاءه، حتَّى نشأت سحابةٌ فأَمْطَرَتْ من الجُمعة إلى الجُمعة، فقام إليه في الجُمعة الأُخرى ذلك الرَّجل أو غيره فقال: يا رسول الله؛ تهدَّمت البيوت؛ وانقطعت السُّبل، فادع الله لنا. فرفع يديْه وقال: اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا؛ فانجاب السَّحاب عن المدينة حتَّى أحدق بها كالإكليل، فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّى بدت نواجذه**»[1].

ومُعجزاته ﷺ أكثر من أن تُحصر في هذا الكتاب، فإنَّ أحواله وشُؤونه إذا تأمَّلها المُتأمِّل يجدها كُلَّها آياتٍ دالَّة على نُبوَّته، وبراهين

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاستسقاء/ باب الدُّعاء إذا كثر المطر حوالينا ولا علينا ـ الحديث رقم (١٠٢١) ـ ١/ ٣٠٦]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة الاستسقاء/ باب الدُّعاء في الاستسقاء ـ الحديث رقم (٨٩٧) ـ ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٤] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، دُون قوله: «**فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّى بدت نواجذه**»، وجاءت هذه الزِّيادة في حديثٍ أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الأوسط» [الحديث رقم (٧٦١٩) ـ ٧/ ٣٢٠]، وكتاب الدُّعاء [باب الدُّعاء في الاستسقاء ـ الحديث رقم (٢١٧٩) ـ ١/ ٥٩٦].

ساطعة قاطعة برسالته، وإنَّما هذه جُملٌ من رُؤوس مُعجزاته، ولم يتَّسع الكتاب لنقلها بكمال مُتونها، ومن أراد ذلك، فليستخرجها بكمالها من كُتب السِّير والمغازي بأسانيدها وطُرقها وكمال مُتونها[1].

والمُراد هٰهنا التَّنبيه عليها لمن وقف عليها من السِّير؛ فتكون تذكرة له وبياناً لما يترتَّب عليها من القواعد الإسلاميَّة، والمعاني السُّلوكيَّة التي تَرْسَخ بها الأديان، وتقوى بها القُلوب، ويتأيَّد بها الإيمان، ويتَّضح بسببها براهين المعرفة والإيقان، والله المُوفِّق لكُلِّ خيرٍ، وإيَّاه نعبد وإيَّاه نستعين.

ثُمَّ لا يزال المُؤمن بتوفيق الله تعالى في إيمانه مُترقِّياً كُلَّ وقتٍ ينكشف له بُرهانٌ من براهينه، ودليلٌ من أدلَّته، وشهابٌ من شُهبه، يحرق بها هواجس الوساوس الشَّيطانيَّة، وكُلُّ حينٍ يجد مصباحاً من مصابيح اليقين يُسْرَج في ظُلمات الشُّكوك ودياجي الارتياب العماويَّة، حتَّى ترسخ في قلبه قواعدُه وأُصولُه، وتنتشر فُروعه في فضاء سرِّه وغُصونه، فيصير مُؤمناً حقًّا، فالإيمان ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2].

وهُو دينٌ عظيمٌ لا نهاية لأسراره وحقائقه، ولا نفاد[3] لمعانيه

---

(١) انظر في مُعجزات النَّبيِّ ﷺ المُشار إليها وغيرها: «دلائل النُّبوَّة» للفريابيِّ، «تثبيت دلائل النُّبوَّة» للهمذانيِّ، «أعلام النُّبوَّة» للماورديِّ، «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ، «دلائل النُّبوَّة» للأصبهانيِّ.

(٢) سُورة إبراهيم: الآيتان ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نفاذ).

ودقائقه، وكُلُّ شخصٍ يتَّضح له منه على قدر ما قُسم له منه واقتضاه استعداده، وانتهى إليه حدَّة فطنته ونُور قلبه واستمداده، ففُهوم عُلومه عزيزةٌ[1]، وأنوار مُشاهدته جمَّةٌ كبيرةٌ، وليس فَهْم عوامِّ العُلماء من أسرار هذا الدِّين كفَهْم الصُّلحاء منهم، وليس فَهْم الصُّلحاء من عُلمائهم كفَهْم المُوقنين منهم، وليس فَهْم المُوقنين كفَهْم الصِّدِّيقين، الذين هُم ورثة الأنبياء وخُلفاء الرُّسل؛ أهل المعارف الرَّاسخة؛ والمراتب الشَّامخة، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[2].

فصلٌ

وليعلم المُؤمن أنَّ هذا الدِّين له ظاهرٌ وباطنٌ، وصوانٌ ولُبابٌ، وأساسٌ وذِروةٌ، فالمُوفَّق من لم يقنع من هذا الدِّين بظاهره حتَّى يتحقَّق بحقائق أسراره وباطنه، ولا يطمئنُّ حين الوُقوف على أساسه حتَّى ينتهي إلى ذِروة عليائه، فأكثر العامَّة إنَّما حُجبوا عن ذلك؛ لأنَّهُم قنعوا من الأشياء بصُورها، ولم تَسْمُ هممهُم إلى ذوق حقائقها وعزيزها[3].

فصلٌ

ومن أراد تحقيق هذا الدِّين، والوُصول إلى ذوق المُحبِّين؛ فعليه في أوَّل الأمر إخلاص النِّيَّة وتصفيتها من الشَّوائب، فإنَّ الأعمال

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (عريزة).

(٢) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وعزيرها).

بالنِّيَّات، ولكُلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيبها أو امرأةٍ يتزوَّجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه.

وقُرَّة العُيون في الانتهاء؛ إنَّما تكون بتصحيح عزائم الابتداء، والتَّخلُّف عن درك الغايات؛ إنَّما يكون بسبب فساد البدايات، فمن صحَّح أُمور بداياته قُصوداً وعُلوماً وأعمالاً؛ سار إلى مطلوبه حميداً، وانحلَّت العوائق من قِبَلِه، ولم يبق إلَّا انتظار ما قُسم له في الزَّمان الذي وُقِّت له، **فهذا حال تصحيح أُمور البداية في القُصود.**

وتحقيقه: أن يقصد رضا الله؛ باتِّباع ما أمر الله، ليلقاه يوم القيامة في الدَّار الآخرة يوم يلقاه بوجهٍ أبيض، فتقرُّ عينه بلقائه، ويحظى منه بالكرامة والتَّقريب والزُّلفى عنده، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1].

ثُمَّ يُراقب هذه النِّيَّة فيُصفِّيها من الشَّوائب القادحة والعوارض الطَّارقة الثَّائرة من عوالم الطَّبيعة والنَّفس؛ المُمازجة لعوالم القلب، فإنَّ العبد مُركَّبٌ منهما، وكُلُّ شطرٍ منهما يميل بطبعه إلى حظِّه، فلا يزال العبد يُصفِّي قصد نصيب قلبه عن حظِّه المُشوَّش من نصيب نفسه؛ حتَّى يصير الحظُّ الأعلى خالصاً عن الحظِّ الأدنى، وبذلك تتمُّ[2] صحَّة القُصود في المبادئ، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

---

(١) سُورة القمر: الآية ٥٥.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تم).

فصلٌ

ثُمَّ عليه حينئذٍ بعد تصحيح القصد وتكميله، بتحصيل العلم ـ الذي هُو لهذا السَّفر كالزَّاد في تبليغه إلى مقصده وتوصيله ـ، **وعلى العلم يترتَّب العمل، وعليهما ترتقي مباني العُبوديَّة**؛ التي من وصل إليها استقرَّ دينه، وقوي تمكينه، وطلعت عليه شُموس العرفان، وبزغت في سرِّه أقمار الإيقان، فيذهب معه كُلُّ ريبٍ، ويصفو عن كُلِّ دنسٍ وعيبٍ، ويصير الخبر عند معرفته بالمعبود عياناً، ويعود التَّصديق إيقاناً وبُرهاناً.

أوَّل ذلك[1]: الاعتناء بعلم سيرة النَّبيِّ ﷺ، مثل «سيرة ابن هشامٍ»، أو «مغازي مُوسى بن عُقبة»، أو «سيرة الواقديِّ»؛ و«يحيى بن سعيدٍ الأمويِّ»؛ ومُحمَّد بن عايدٍ، وكتاب «دلائل النُّبوَّة» لأبي نُعيم الحافظ الأصبهانيِّ، ولأبي بكرٍ البيهقيِّ، ولأقضى القُضاة الماورديِّ، ولعبد الجبَّار بن أحمد الهمذانيِّ[2]، ولأبي العبَّاس القُرطبيِّ، وغيرهم.

ومنها كُتب مناقبه وفضائله؛ ككتاب «شرف المُصطفى» لأبي سعيدٍ النَّيسابوريِّ، وكتاب «الشِّفا في تعريف حُقوق المُصطفى» للقاضي عياضٍ، و«الوفا» لأبي الفرج ابن الجوزيِّ، وغيرهم، وغير ذلك من العُلوم المُوضِّحة لدلائل النُّبوَّة ومعالمها، فذلك من أهمِّ العُلوم للطَّالبين.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: بعض كُتب السِّير ومُؤلِّفيهم).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الهمداني).

فإنَّ من عجز في زماننا عن لقاء الرَّسول ﷺ والمُهاجرة إليه؛ عدل على سيرته والنَّظر في ابتداء حاله ﷺ، من طُفوليَّته إلى كمال بُلوغه ومنشئه، وكيف ظهرت عليه بوادي الوحي وأعلام النُّبوَّة طوراً طوراً، من حين بدأه[1] الوحي إلى حين مُهاجرته إلى المدينة، وإلى حين أمره الله تعالى بقتال الكُفَّار، وإلى أن ظهر دينه على الأديان، وانتشر بارزاً في السِّر والإعلان، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[2].

فبذلك ينكشف للقلب حقائق النُّبوَّة، ويعرف أسرار الرِّسالة، ويعرف النِّسبة بينه ﷺ وبين الأنبياء والرُّسل من قبله، في دُعائهم الكُفَّار إلى عبادة الرَّبِّ القهَّار، ومُعاندتهُم لهُم، وصبر الأنبياء عليهم؛ حتَّى يُفتح عليهم بالنَّصر والظَّفر، وتغلب كلمة الرَّحمن على كلمة الطُّغيان، ومجيء نصر الله والفتح، ويدخل النَّاس في دين الله أفواجاً، خُصوصاً لمن قد عرف النُّبوَّات السَّالفة والشَّرائع السَّابقة، فيتحقَّق القلب أنَّ الله أرسله حقيقة كما أرسل الأنبياء من قبله، ويُوقن القلب أنَّ دينهم واحدٌ وشرائعهم شرائع مُختلفة، ينطقون من عينٍ واحدةٍ، ويسطع نُورهُم من مشكاةٍ واحدةٍ، ويدعون إلى ربٍّ واحدٍ، كما قال النَّجاشيُّ لمَّا سمع القُرآن: «**هذا والذي جاء به**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بدأة).

(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٣٣، سُورة الصَّفِّ: الآية ٩.

مُوسى من مشكاةٍ واحدةٍ»[1].

فحينئذٍ يترقَّى القلب إلى عين اليقين بأُمور الدِّين؛ بعد وُجدانه لعلم اليقين، ثُمَّ بعد ذلك يعتني بعلم السُّنن والآثار؛ ليعرف دين هذا النَّبيِّ الكريم وآدابه وسُننه وعاداته في قيامه وقُعوده وأسفاره ومغازيه وعباداته ومُعاملاته ومُعاشرته للأصحاب والأزواج؛ وغير ذلك ممَّا تدلُّ[2] عليه سُننه المُدوَّنة، في مثل الصِّحاح؛ كصحيحي «البُخاريِّ» و«مُسلمٍ»، و«مُوطَّأ مالكٍ»، و«صحيح الإسماعيليِّ»؛ و«البُرقانيِّ»؛ و«أبي حاتمٍ البُستيِّ»؛ و«الحاكم النَّيسابوريِّ»، و«صحيح الجوزقيِّ»، و«صحيح أبي نُعيمٍ الأصبهانيِّ»، و«جامع التِّرمذيِّ»، و«سُنن أبي داود»؛ و«ابن ماجه»، و«شرح السُّنَّة للبغويِّ».

وككُتب المسانيد الكبار؛ كـ«مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ»، و«مُسند إسحاق بن إبراهيم الحنظليِّ»، و«مُسند أبي بكر ابن أبي شيبة»، و«مُسند عبد بن حُميد الكَشِّيِّ»، و«مُسند مُحمَّد بن هارون الرُّوْيانيِّ»، و«مُسند عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميِّ»، و«مُسند أبي يعلى الموصليِّ»، و«مُسند أبي داود الطَّيالسيِّ»، و«مُسند مُوسى بن قُرَّة الزَّبيديِّ».

وككُتب المُختصرات من الكُتب؛ كـ«الجمع بين الصَّحيحيْن» للحُميديِّ، و«جامع الأُصول»[3] لابن الأثير الجزريِّ[4]، و«المصابيح»

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٧٤٠) ـ ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨] من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يدلُّ).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (للأصول).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحرزي).

للبغويِّ، و«أحكام عبد الحقِّ المغربيِّ»؛ و«عبد الغَنِيِّ المقدسيِّ»؛ و«أبي البركات ابن تيميَّة الحرَّانيِّ»؛ و«مُحمَّد بن عبد الواحد المقدسيِّ»، وغير ذلك من كُتب الحديث الموجودة في هذا العصر في آفاق الدُّنيا؛ المحفوظة عند الحُفَّاظ، ليعرف الإنسان مُجمل كمال ما جاء به الرَّسول، فإنَّ ذلك من أهمِّ المُهِّمات.

فكثيرٌ من السَّالكين اختصر لنفسه طريقاً إلى الله تعالى من السُّنَّة قبل الوُقوف على مُجمل ما جاءت به السُّنَّة[1]، فانضمَّ قُصوره في الحال إلى تقصيره في العلم، فانحرف انحرافاً بيِّناً، والمُوفَّق من عرف أوَّلاً كمال ما جاء به الرَّسول، فإن وجد نفسه مُستعدِّة للأُمور العامَّة والخاصَّة؛ قام بما يُمكنه منها. وإن وجد نفسه عاجزاً عن القيام بالأمر العامِّ كما قام به الرَّسول وخُلفاؤه الكُمَّل كأبي بكرٍ وعُمر؛ اختصر حينئذٍ لنفسه من ذلك طريقة يرتقي بها، حيث عجز عن القيام بكمال الدِّين، واشتغل بخاصَّة نفسه، حيث لم يتَّسع لعامَّة الخلق من القيام بأُمور العلم والعمل والجهاد، فإنَّ الرَّسول ﷺ بُعث بكمال العلم، مُكمِّلاً للعمل والحال القلبيِّ، مُجاهداً لأعداء الله تعالى، هذا دينه الذي دلَّت عليه سُنَّته والكتاب العزيز الذي أُنزل عليه.

فاقتسمت الأُمَّة[2] في هذا العصر أثلاثاً[3]، فقومٌ اعتنوا بالعُلوم الظَّاهرة ولم يعتنوا بأعمال القُلوب وأحوالها ـ وهُم غالب فُقهاء

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في تقصير السَّالك).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: اقتسمت الأُمَّة).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ثلثاً).

عصرنا ـ، وقومٌ اعتنوا بالأعمال والأحوال ولم يعتنوا بالعُلوم ولا التزام الشَّرائع على الكمال ـ وهُم غالب العُبَّاد والفُقراء ـ، وقومٌ اعتنوا بجهاد الأعداء ولم يعتنوا بالعلم ولا بالعمل مع الحال ـ وهُم الغُزاة ـ، والدِّين المُحمَّديُّ الكامل: هُو الدِّين الجامع لهذه الأقسام.

فعلى العبد أن يعرف أوَّلاً كمال ما جاء به الرَّسول؛ ليعرف ماهيَّة الدِّين وصُورته، فإنْ قدر على إقامته بكماله؛ وإلَّا أخذ منه ما يقدر عليه في طريقٍ خاصَّةٍ له، ومتى تعبَّد[1] قبل معرفته بكمال الدِّين، جذبه الجهل إلى الانحراف عن الدِّين؛ حتَّى يبقى في شِعْبٍ مُنحرفٍ عن شِعْب المُهتدين.

ثُمَّ يقف بعد ذلك على ما يلزمه من علم الفرائض والأحكام، والحلال والحرام، فيُقلِّد فيه المُجتهدين؛ إن عجز عن استنباطه من الحديث ومعالم الدِّين، فيعرف فرائض الوُضوء وسُننه؛ وفرائض الصَّلاة وسُننها؛ وفرائض الزَّكاة؛ وغير ذلك من عُلوم الفُروض الخاصَّة به، فإنَّ كُلَّ واحدٍ يخصُّه من الفُروض ما لا يخصُّ غيره، ويُبتلى بواجباتٍ لا يُبتلى غيره بها، فإنَّ التَّاجر عليه من الواجبات ما ليست على الفقير، ومثله القاضي والوالي ووليُّ الأمر، كُلٌّ يجب عليه أن يتعلَّم علمَ واجباتِ ما يلزمه القيام به، فبذلك يعرف حُدود الله فيه، فيلتزمها ويقوم بها، ومن كان جاهلاً بالحُدود تعدَّاها[2]، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعبَّد).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعداها).

(٣) سُورة البقرة: الآية ٢٢٩.

فصلٌ

فإذا صحَّح النِّيَّة في الابتداء؛ وأتقن العلم في التَّوسُّط؛ فعليه حينئذٍ التَّكميل بالعمل.

وأوَّل ذلك: الاعتناء بإمرار السُّنَّة على الظَّاهر والباطن، والتَّمسُّك التَّامُّ بالشَّريعة، والاقتفاء لآثار الرَّسول ﷺ؛ وطلب التَّشبُّه به في دلِّه وسمته وهديه وصيامه وقيامه وتهجُّده وصلاته وقراءته، فيجعله مرَّة[1] بين عينيْه شيخاً له ومُؤدِّباً يراه بعين قلبه؛ ،إن غاب في الظَّاهر عن شخصه، فبذلك يتمُّ الاتِّباع له والاقتداء به.

ومن كان في الدُّنيا مُتَّبعاً له مُقتدياً به قد جعله إماماً بين يديْه، ناظراً إليه في كُلِّ حركةٍ، يُصغي إليه ما يقول فيها فيستعمله؛ فهُو في الدُّنيا معه، وفي الآخرة إن شاء الله تعالى يكون صاحبه، يُحشر تحت لوائه ومنجفه[2]، غير مُنحرفٍ عنه ولا حائدٍ عن مُرافقته.

ومتى جعل السَّالك شيخاً آخر قِبْلَته؛ وصارت له ربَّانية على قلبه تحجبه عن ربَّانيَّة الرَّسول وهيمنته؛ دخل الانحراف عليه قطعاً، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله.

ومتى جعل النُّور المُحمَّديَّ إمامه اهتدى، ومن تمسَّك بشريعته وسُنَّته فقد استمسك بالعُروة الوُثقى.

---

(١) أي: أَصَالَة.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صنجفه)، والنَّجيف: السَّهم العريض النَّصل.

وإنَّما قَصَّر مُتعبِّدوا زماننا عن الوُصول إلى الحقائق؛ لامتلاء أسرارهم من شُيوخهم، وربَّانيَّتهم عليها، فحُجبوا بذلك عن ربَّانيَّة الرَّسول، فانحرفوا كثيراً عن طريق الهُدى، وذلك لأنَّهم عجزوا عن استنباط أسرار المعرفة من سُنَّته، ووجدوا الشُّيوخ قد لحظوها، فجعلوا السُّنَّة حُكماً للظَّاهر؛ وعدلوا إلى شُيوخهم في الأسرار والحقائق.

ولو وَقَفُوا لاستنبطوا من سُنَّته الحقائق الكاملة والأسرار الباطنة والمقامات العالية، والله المُوفِّق.

وتمام العمل النُّصح لله فيه، وإتقان كُلِّ أمرٍ دلَّ عليه الاتِّباع، كما ينصح العبد البارُّ النَّاصح لسيِّده، الذي يُحبُّ له ما يُحبُّ لنفسه، فتراه إذا أشار إليه بأمرٍ، أو ندبه إلى حاجةٍ؛ نهض نُهوض النَّاصحين، وبذل جُهده في تحصيل الغرض لسيِّده، فهُو موثوقٌ به أمينٌ، لذلك من طلب التَّحقيق بالمحبَّة والعُبوديَّة والوُصول إلى الأسرار العليَّة؛ ينصح ربَّه تعالى في كُلِّ حقٍّ أمره به أو نهاه عنه.

أوَّل ذلك: إذا دخل وقت الفريضة يعزم على النُّصح لله فيها، فيتوضَّأ كما دلَّت السُّنَّة عليه بلا زيادةٍ ولا نُقصان، ثُمَّ يتقدَّم إلى المحراب بقلبٍ مُعظِّمٍ لله مُحبٍّ له مُشتاقٍ إلى لقائه، فيُكبِّره بالإجلال والتَّعظيم، ويعلم أنَّه عالمٌ به وبمكانه، مُطَّلعٍ على سرِّه وضميره، فيقول: الله أكبر؛ من سُويداء قلبه، حتَّى ينتسخ في التَّكبير عن قلبه سوى عظمة من كبَّره، فذلك هُو النُّصح التَّامُّ في التَّكبير، فمن كبَّر كذلك فقد نصح ربَّه في تكبيره ولم يُقصِّر.

ثُمَّ إذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]؛ فليحمد الله بقلبه، ويجعل لسانه ترجماناً لما في ضميره بلا مُزاحمةٍ ولا وسواس حائلٍ عن نُطق القلب بمعنى الحمد، ثُمَّ يتكلَّم بكُلِّ معنى من معاني الفاتحة بلسانه مُعبِّراً عمَّا في قلبه بخُضُوعٍ وخُشُوعٍ وحُضُورٍ وابتهالٍ كأنَّه واقفٌ بين يدي ربِّه في عَرْصَة[2] القيامة وهُو يُناجيه ويُخاطبه.

وكذلك يجتهد العبد في الرُّكُوع أن ينصح فيه لله، وصِفَة النُّصح فيه: أن يخضع لله بقلبه كما خضع له ببدنه، فإنَّ صُورة الرُّكوع صُورة التَّواضع، فمتى خلت هذه الصُّورة من معنى وحقيقةٍ؛ كانت خداجاً ناقصة، كالبدن بلا رُوحٍ، وُروحها وحقيقتها خُضوع القلب مُصدِّقاً لما ظهر من خُضوع الجسم.

وكذلك في السُّجود؛ يسجد بقلبه كما يسجد ببدنه.

وفي[3] التَّحيَّات يُناجي ربَّه به بكُلِّ معنى من معانيه، ؛أنَّه يُخاطب به ربَّه وهُو يسمعه ويراه، فبذلك يتمُّ النُّصح لله في الصَّلاة.

ولو فرضنا رجلاً منَّا وقف بين يدي أميرٍ لاستحيا منه أن يُكلِّمه وهُو غير حاضرٍ ولا مُجتمع الهمِّ، بل رُبَّما خاف منه إن رآه على تلك الحالة أن يَهُمَّ به أو يمقته، فكيف بالعبد الذَّليل إذا وقف بين يدي الرَّبِّ الجليل؟

---

(١) سُورة الفاتحة: الآية ٢.

(٢) العَرْصَة: كُلُّ بُقعةٍ واسعةٍ بين الدُّور ليس فيها بناءٌ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وهي).

والتَّرقِّي إلى حقائق الإيمان وذِروته إنَّما يكون بالنُّصح لله في اتِّباع أوامره واجتناب مناهيه، فعوامُّ الخلق قصَّروا عن ذلك؛ لأنَّهُم يُعاملون ربَّهم بالظَّواهر ولا ينصحونه في مُعاملته بالسَّرائر، يقنعون من الأعمال بصُورها، وقُلوبهم خالية عن حقائقها.

ثُمَّ على العبد الطَّالب الرَّاغب في سَنَا التَّقريبات وتُحف المواهب أن يجتهد من حين طُلوع الشَّمس إلى غُروبها، ومن غُروبها إلى طُلوعها على أن لا يعصي ربَّه بجارحةٍ من جوارحه، وهذا هُو حقيقة التَّقوى والتَّوبة، ولا يتمُّ ذلك إلَّا برعاية الجوارح السَّبع؛ التي هي العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فيصون هذه الجوارح عن كُلِّ حركةٍ نُهي عنها أو كُرِه له فعلها.

فيحفظ العين عن النَّظر إلى النِّساء والصِّبيان، فالصَّبيُّ الجميل في الحُكم كالمرأة، فكما حرم النَّظر إلى المرأة فكذلك الصَّبيُّ، ويحفظ اللِّسان من الغيبة والنَّميمة وقول الزُّور وما لا يحلُّ، ويحفظ السَّمع عن الاستماع إلى الفواحش، فإنَّ المُستمع شريك القائل، ويحفظ البطن عن أكل الحرام وأموال الظَّلمة وما لا يملك من الغُصوب وغيرها، وكذلك يحفظ الفرج عن الحرام، واليديْن والقدميْن أن يُحرِّكهُما أو يسعى بهما إلى ما حرَّمه الله تعالى، وعن جميع المكروهات، فمن لم يُجانب المكروهات قد يقع في المحظورات[1]، فالمكروهات سياجٌ، من تعدَّاها[2] جاوز إلى الحمى، قال الله تعالى:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المحضورات).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعداها).

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾[1].

قدَّم غضَّ البصر على حفظ الفرج، فمن ضيَّع بصره ـ وهي معصيةٌ يُمكن تلافيها بالتَّوبة عن قريبٍ ـ خيف عليه أن يقع في المعصية الكُبرى ـ التي لا يُمكن تلافيها إلَّا بالجَهْد الجَهِيد ـ، ومن لم يحفظ هذه الجوارح لم يستقم له قلبٌ؛ ولم ينمو له عملٌ، ولا بُدَّ من مُحاسبة النَّفس على كُلِّ حركةٍ من حركات الجوارح، حتَّى تبقى الجوارح في أقوالها وأعمالها محفوظة مضبوطة، وبذلك يخفُّ الحساب على العبد في الآخرة، فإنَّما خفَّ الحساب على قومٍ حاسبوا نُفُوسهم في الدُّنيا.

ومن حاسب نفسه في الدُّنيا واستغفر الله عند كُلِّ زللٍ يصدر منه[2]؛ مُحِيَ عنه بذلك ذنبه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

فالعبد ولو تحفَّظ مهما تحفَّظ لا بُدَّ من الذَّنب، فمن محاه بالتَّوبة: فإنَّه يتنوَّر قلبه، ويُشرق سرُّه، ويُفتح على قلبه باب علم النِّيَّة؛ ومُعاملة الله تعالى بالإخلاص، فيتفقَّد حركاته وسكناته؛ وكُلَّ حركةٍ أو عملٍ خلا من نيَّةٍ صالحةٍ لا يتحرَّك فيها.

والنِّيَّة الصَّالحة: إمَّا أن يطلب بذلك العمل ثواب الله، أو يحصل له منه مصلحةٌ دُنيويَّةٌ يتمُّ له فيها معاشه، وما عدا هذيْن الأمريْن فهُو فُضولٌ لا فائدة فيه.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في فائدة الاستغفار).

ومن ترقَّى[1] إلى علم النِّيَّة والإخلاص؛ ارتقى من أُمور العالم إلى أعمال المُوقنين، ودخل في أعمال أهل اليقين، وبهذا يتمُّ النُّصح لله؛ لأنَّ من التزم هذا يُطالب نفسه بالنُّصح لله في مُعاملاته وعباداته، يجب أن لا يتخلَّف عن ندبٍ ندبه إليه ربُّه إليه، أو حقٍّ أوجبه عليه، ثُمَّ لا يرضى من نفسه أن يقوم بصُورته دُون أن يُعامل ربَّه بمعناه وحقيقته، فبذلك تتمُّ العُبوديَّة.

ومن ذلك: تصحيح أُمور الصَّلاة ـ كما مرَّ أولاً ـ، ومُحاسبة النَّفس ـ كما مرَّ ثانياً ـ، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ـ على حسب الاستطاعة ـ، والتَّخلُّص من كُلِّ حقٍّ وجب لله عليه، مثل صلاةٍ فاتت، أو زكاةٍ فاتت، أو صومٍ أو نذرٍ وجب، فلا يزال العبد يقضي ما فاته من ذلك حتَّى يتبرَّأ فيما بينه وبين الله، وتبقى مظالم العباد فيأخذ في التَّخلُّص منها، فيقضي ما في ذمَّته من دَيْنٍ أو وديعةٍ أو حقٍّ من مالٍ أو عِرْضٍ حتَّى تبرأ ذمَّته فيما بينه وبين الخلق؛ كما برئت فيما بينه وبين الله، فإنَّه في الآخرة واقفٌ بين يديِ الله ومسؤولٌ عن ذلك كُلِّه، وهذا من أسباب الاستعداد للقاء الله، فمن أيقن بأمرٍ استعدَّ له واستعان بالله في ذلك كُلِّه، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

قال الله تعالى في شأن الصَّلاة: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ترقي).

(٢) سُورة المُؤمنون: الآيتان ١ ـ ٢.

وقال في شأن المُحاسبة: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[3].

والأخبار والآيات في ذلك كثيرةٌ لمن تدبَّرها[4] وعرفها، والحمد لله ربِّ العالمين.

فصلٌ

فإذا وفَّق الله العبد لتصحيح النِّيَّة في القُصُود، وتحصيل العُلوم النَّافعة لمُعاملة المعبود، واستعمال الجوارح بالمأمورات، وذبِّها عن المُخالفات؛ استقام العبد على سواء السَّبيل، ولا يتمُّ ذلك إلَّا بالاستعانة بالله تعالى والصَّبر؛ لتعتاد الجوارح على التَّلبُّس بها، حتَّى يبقى الصِّدق والعلم والعمل طبيعة راسخة وهيئة ثابتة، بمثابة العادات التي لا يجد العبد لها تكلُّفاً، بل يتألَّم إذا فاته شيءٌ منها، إذا جاء وقت العبادة يجد باعثاً يجذبه إليها، فحينئذٍ يكتسي العبد كُسوة الإيمان حقيقة: ظاهراً وباطناً، علماً وعملاً، ومتى صار بهذه المثابة؛ فقد آن أوان الزُّهور، التي هي مبادئ الثَّمرات، فيظهر على الأشجار ما أودع الله فيها، ففي النَّاس من يسبق زَهْرُه ورقَ شجرته وأُولئك المجذوبون، الذين يظهر عليهم اللَّوائح ومبادئ الحقائق في أوَّل

---

(١) سُورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سُورة ق: الآية ١٨.

(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يدبرها).

السُّلوك، وأمَّا الغالب منهم فلا تظهر[1] زهرتهم إلَّا بعد إتمام أحوال شجرتهم؛ من إكمال أحوال العلم والعمل.

وليعلم العبد أنَّ أساس سلامة الثَّمرات الخالية من الفساد هُو صحَّة الاعتقاد، وإتقان مسائله وأُصوله، وهُو معرفة ما يجب له سُبحانه وتعالى من الصِّفات العليَّة، وما يستحيل في حقِّه من الصِّفات الخَلْقيَّة.

وليعتمد أخذ ذلك من مذهب أهل السُّنَّة والجماعة[2]، كأحمد والشَّافعيِّ ومالكٍ وسُفيان الثَّوريِّ والأوزاعيِّ وابن المُبارك وإسحاق بن راهويه والفُضيل، وأمثالهم وأقرانهم ونُظرائهم أهل الحديث والأثر، فإنَّ النَّاس في هذه الأزمنة لبُعد العهد بالنُّبوَّة ـ حيث إنَّ لها سبعمائة سنة ـ قد مزجوا بالشَّريعة الخالصة عُلُوماً أخذوها من كُتب الفلاسفة الأوائل؛ كالمنطق والكلام وغيره من عُلوم الحُكماء، فصارت عقائدهم ممزوجة بما ليس من الدِّين، مغشوشة؛ كالدِّرهم المغشوش يعرف النُّقَّاد مقدار الفضَّة فيه من النُّحاس؛ وذلك لأنَّهم خلطوا بالدِّين ما ليس منه، ولم يقنعهم ما بعث الله به مُحمَّداً ﷺ من الشَّريعة النَّاسخة لغيرها، فركنوا في عقائدهم إلى مُجرَّد عُقولهم ومقاييسها، فزاغوا بذلك عن محض الإيمان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يظهر).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: كأحمد رحمه الله).

والسَّلف الأوَّلون[1] اعتمدوا على الإيمان المُوافق للعُقُول الصَّحيحة، واستندوا إلى النُّصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ في معارف الرَّبِّ وصفاته، فإنَّ الله سُبحانه أعلم بصفاته؛ وكذلك الرَّسول ﷺ أعلم النَّاس بصفات ربِّه، وهُو الواصف لربِّه بما وصف به نفسه في كتابه.

فهل يسع المُؤمن أن يعدل عن ذلك في صفات ربِّه إلى ما يقتضيه عقله وفهمه القاصر؟ فعلمنا بذلك أنَّ الدِّين قد خُلط فيه من الآراء والأهواء ما ليس منه.

وقد منَّ الله على المُسلمين في هذا الزَّمان بظُهُور شيخنا وإمامنا: شيخ الإسلام، ومصباح الظَّلام، تقيِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة أمتع الله الكافَّة ببقائه، بأن أوضح للأُمَّة منهاجها[2] الأوَّل في دينها وعقائدها، وبيَّن لهُم دينهُم الذي ارتضاه الله لهُم، وهُو الدِّين العتيق الخالص عن الشَّوب؛ الصَّافي عن الكدر، القريب العهد بالنُّزُول من السَّماء، وله أعاد الله من بركته: عقيدةٌ تُسمَّى الواسطيَّة، فيها جُمل العقائد الإسلاميَّة والإيمانيَّة، وهي كافيةٌ للمُسترشد في الابتداء، ويُرجى أن تتفصَّل مُجملاتها في الأثناء، ويظهر لقلبه إن شاء الله في منازل السُّلوك أنوارها بأكمل الوُضوح والانجلاء، ويُرجى إن شاء الله بعد ذلك أن تصير العقيدة التَّصديقيَّة لقلبه مشهداً يراها بعين اليقين، ثُمَّ يصير له مقعداً ومقاماً من الوُصُول والتَّمكين.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في أصحاب الاعتقادات الصَّحيحة والفاسدة).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (منهاجاً).

فصلٌ

وليعلم أنَّ أهمَّ مسألةٍ في الاعتقاد[1] الإيمان بمسألة العرش وتحقيقها ـ علماً وتصديقاً ـ؛ لأنَّها أصلٌ من أُصول السَّالكين، السَّائرين إلى طريق قُرب ربِّ العالمين، لا يستقيم أمرهُم إلَّا بها، ولا ينفذون إلى ربِّهم إلَّا بمعرفتها وتحقيقها، وهي مبدأ المعارف الإلهيَّة، والأذواق الوجديَّة، هي نُقطة أمرهم، ومركز دائرتهم، عليها تنشأ قواعدهم.

وأكثر من انحرف عن التَّحقيق فلجهله بها، فمُعظم النَّاس ليست لقُلوبهم قِبْلَة يتوجَّهُون إليها؛ لكونهم لا يتحقَّقون أنَّ ربَّهُم فوق كُلِّ شيءٍ بفوقيَّةٍ تختصُّ به، وعُلُوٍّ يليق به؛ لا كالصِّفات اللائقة بالمخلوقين، فهُم لا يفهمون من الفوقيَّة والعُلُوِّ إلَّا الفوقيَّة اللائقة بهم، ولم تستنر[2] أذهانهم إلى أنَّ صفات الرَّبِّ تعالى من عُلُوِّه وفوقيَّته واستوائه ليست كصفات الحَدَث، كما أنَّ سمعه ليس كأسماعهم، وبصره ليس كأبصارهم، وعلمه ليس كعلمهم، فإنَّها أعراضٌ قامت بحَدَثٍ.

وصفات الرَّبِّ تعالى: هي صفاتٌ قائمةٌ به قديمةٌ تليق بجلاله وتختصُّ به، لا تُشبَّه بصفات خلقه، كما أنَّ ذاته المُقدَّسة لا تُشبَّه بذوات خلقه، إذا عُلِمَ هذا وتحقَّق في السَّمع والبصر والعلم وغيره؛ فكذلك في العُلُوِّ والاستواء والفوقيَّة بلا فرقٍ؛ إذ الكُلُّ صفاتٌ

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في أهمِّ مسألةٍ في الاعتقاد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تستر).

لموصوفٍ واحدٍ.

فهؤلاء الضَّالُّون: هُم في صفاته المُقدَّسة حائرون، ففيهم من يقول: إنَّه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته؛ لأنَّ الدُّخول والخُروج من صفات التَّحديد والحَدَث؛ والرَّبُّ تعالى مُنزَّهٌ عن ذلك. ومنهم من يقول: إنَّه في كُلِّ مكانٍ بذاته، والقولان مُتقابلان مُنحرفان.

والتَّحقيق: أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق كُلِّ شيٍ بفوقيَّةٍ تليق بكمال عظمة الرُّبُوبيَّة؛ مُختصَّةٍ بجلال الإلهيَّة، كما أخبر سُبحانه وتعالى عن نفسه، فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]. وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[2]. وقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3]. وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[4]. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾[5]. وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[6]. وقوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[7]. وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[8]. وقوله حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ

---

(١) سُورة طه: الآية ٥.
(٢) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.
(٣) سُورة فاطر: الآية ١٠.
(٤) سُورة الأعلى: الآية ١.
(٥) سُورة الأنعام: الآيتان ١٨؛ ٦١.
(٦) سُورة المُلك: الآية ١٦.
(٧) سُورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١٥٨.

يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾[1]. وهذا يدلُّ على أنَّ مُوسى صلَّى الله على نبيِّنا وعليه أخبره أنَّ إلٰهه فوق السَّماوات، ولذلك قال فرعون عن مُوسى: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾.

فمجموع هذه الآيات، وبمعراج النَّبيِّ ﷺ من سماءٍ إلى سماءٍ إلى أن أوحى الله إليه ما أوحى، وبقوله ﷺ للجارية: «**أين الله؟ فقالت: في السَّماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله**»[2]. فأقرَّها على ذلك، ولم يُنكر عليها بقولها: في السَّماء.

فبمجموع[3] هذه الأدلَّة: علم العارفون بأنَّ ربَّهُم تعالى فوقهم؛ وفوق كُلِّ مخلوقٍ، فوق عرشه؛ وفوق سبع سماواته، مُتنزِّهٌ عن الدُّخول في خلقه، ووُجوده بائنٌ عن وُجود خلقه، والعرش العظيم لا يُقلِّه ولا يحمله ولا يُحيط به، بل هُو حامل العرش؛ وحامل حملة العرش.

وهُو سُبحانه في عُلُوِّه وفوقيَّته مع عباده، يعلم سرَّهُم ونجواهُم[4]، ومُتقلَّبهُم ومثواهُم، فهُو قريبٌ في عُلُوِّه، عالٍ في دُنُوِّه، ومع كُلِّ شيءٍ بمعيَّةٍ هي صفته، وبحيطةٍ هي نعته، تعالى الله عُلُوًّا كبيراً.

---

(١) سُورة غافر: الآيتان ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحته ـ الحديث رقم (٥٣٧) ـ ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢] من حديث مُعاوية بن الحكم السُّلميِّ رضي الله عنه.

(٣) في النسخة الخطِّيَّة: (فمجموع).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ونجويهم).

ومن لم يعتقد حُكم المسألة؛ ولم يُؤمن بفوقيَّته سُبحانه ومعيَّته؛ لم يصل قلبه إلى حقيقة الأمر؛ لأنَّ مبدأ الحقائق وُجودها في النَّفس ـ المُعْتَقَد ـ علماً قطعيًّا، واعتقاداً تصديقيًّا، ثُمَّ تعود تلك العقائد بعينها فيصير للقُلُوب مشاهدٌ، ثُمَّ تصير[1] المشاهد مقاماتٍ للقُلوب ومقاعد، فإذا كانت العقائد فاسدة؛ كانت المشاهد وهميَّة فاسدة.

ومن عرف أنَّ ربَّه فوق كُلِّ شيءٍ؛ صار لقلبه قِبْلَة في توجُّهه ودُعائه ومطلبه، كما أنَّ المُصلِّي قِبْلَته في صلاته الكعبة، إليها يتوجَّه، ونحوها ينحو، فإذا أيقن بذلك؛ يصير العرش المجيد قِبْلَة قلبه في إرادته وتوجُّهه، فإذا تحقَّق بذلك يغيب قلبه عن العرش لاستيلاء الحقيقة عليه وامتلائه به، فيصير القلب عرشاً للمثل الأعلى، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

فهُو سُبحانه له المثل الأعلى في السَّماوات والأرض؛ وفي قُلوب المُؤمنين، وذلك بتوفيق الله تعالى وفضله، يمنُّ به على من يشاء من عباده.

فصلٌ

وأكمل أسباب الاستعداد لهذا الشَّأن امتلاء القلب بحُبِّ الرَّسول ﷺ؛ بحيث يجعله السَّالكُ إمامَه ومتبوعَه في كُلِّ شيءٍ، يراه بعين قلبه، ويُصغي إلى أوامره عند حركاته وسكناته ـ كما مرَّ أولاً ـ،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يصير).

(٢) سُورة الرُّوم: الآية ٢٧.

ولا يمتلئ من مخلوقٍ آخر غير هذه الواسطة، فمن وفَّقه الله تعالى لذلك؛ اعتدلت هيئة قلبه؛ واستعدَّت لتجلِّي الحقائق عليها على أكمل الوُجوه وأتمِّ الأُمور.

والسِّرُّ في ذلك؛ لأنَّ الرَّبَّ تعالى إنَّما تعرَّف إلى هذه الأُمَّة من جهته، وتجلَّى عليهم بكلامه، فمن استقام قلبه على مُقارنة سُنَّته ومحبَّته؛ استعدَّ للتَّحقُّق بالحقائق على ما هي عليه، ومن امتلأ من شيخٍ غيره أو أُستاذٍ سواه[1] ـ بحيث حجبه عن ربَّانيَّته ـ؛ قد تتجلى له الحقائق مُنحرفة أو ناقصة؛ لبُعده عن الواسطة القريب المُقابل له بالعُبوديَّة من كُلِّ الوُجوه.

فليفهم العبد هذا السِّرَّ فإنَّه كنزٌ من الكُنوز لمن أراد التَّحقُّق بالأسرار ولم تقنعه[2] الأُمور الظَّاهرة.

فإذا رُزق العبد ذلك؛ ترقَّى[3] بتوفيق الله تعالى إلى فهم التَّنزيل؛ وهي الرِّسالة التي بُعث بها هذا الرَّسول ﷺ، وهذا أوَّل مفتاح من مفاتيح المعرفة والوُصول، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله.

ومتى ذاق العبد شمَّة من ذوق القُرآن المجيد؛ يسكن فيه من شدَّة ما يستجلبه، ولا يصبر عن مُداومة تلاوته وتدبُّره وحُسن الاستماع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في لُزوم زيادة محبَّته فوق محبَّة شيخه وأُستاذه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقنعه).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يترقى).

إليه، خُصوصاً إذا ذاق القلب مع الفهم تَعَرُّف صفات المُتكلِّم من الكلام، وهذا أوَّل الأسرار لمن عقله وفهمه، فإنَّه سُبحانه يتكَّلم تارة بكلامِ رحيمٍ لطيفٍ بعباده، وتارة يُخاطبنا بكلامِ جبَّارٍ قاهرٍ مُنتقمٍ من أعدائه، وتارة يُخاطبنا بكلامِ مَلِكٍ مُقتدرٍ يُدبِّر الأمر ويفعل ما يشاء، وتارة بكلامِ عظيمٍ جليلٍ ذي مهابةٍ وعزَّةٍ، كُلُّ ذلك لنعرفه بمعاني صفاته، ونُقابل كُلَّ صفةٍ بمُقتضاها من العُبوديَّة والخُضوع.

فمثال الرَّحمة واللُّطف: قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الرَّحمة واللُّطف؟

ومثال الثَّاني: قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٍ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾[2].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الجبروت والقهر والانتقام من مُخالفيه وأعدائه؟

ومثال الثَّالث: قوله تعالى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ الآية[3].

---

(١) سُورة الزُّمر: الآية ٥٣.

(٢) سُورة الحاقَّة: الآيات ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) سُورة الرَّعد: الآية ٢.

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات المُلك والرُّبوبيَّة والاقتدار؟ وأمثال ذلك.

فمتى حقَّق القلب هذه المشاهد وذاق حلاوتها؛ ترقَّى من الإيمان إلى اليقين والعرفان، خُصوصاً لمن قد عرف السِّيرة والسُّنَّة ومرَّ عليها، وعرف معاني التَّنزيل وأسباب النُّزُول من كُتُب التَّفسير، فمنها ما هُو مرويٌّ بالإسناد؛ كـ«تفسير مُحمَّد بن جريرٍ الطَّبريِّ»، و«تفسير»: «ابن شاهين»، و«بقيِّ بن مخلد الأندلسيِّ»، و«عبد الرَّحمن بن إبراهيم» ـ دُحيم ـ، وغيرها.

ومنها ما هُو محذوف الإسناد ـ وهي كثيرةٌ جداً ـ، كـ«معالم التَّنزيل» للبغويِّ، و«زاد المسير» لأبي الفرج ابن الجوزيِّ، وغيرها.

فإنَّ القُرآن المجيد نزل على وقائع السِّيرة وأحوال الصَّحابة رضي الله عنهُم، فيبقى العبد حينئذٍ كأنَّه مُشاهِدٌ لهُم ولأُمورهم، حاضرٌ معهُم في مغازيهم ومَشَاهِدِهم، يراهُم بعيْن قلبه، ويودُّ لو كان معهُم، ويذوق حينئذٍ بمشيئة الله ما ذاقوه من الاهتمام بتعظيم الرَّبِّ تعالى في أوامره ونواهيه؛ لأنَّه يشهد الرَّبَّ تعالى يُخاطبهُم على لسان نبيِّه بكلامه على أحكام أحوالهم ووقائعهم، فيجتمع له في هذا المقام المعارف كُلُّها، معرفة الرَّبِّ العظيم الجليل الذي هُو فوق عباده، والفهم عنه في كلماته وآياته، وحُسن الاستماع والإصغاء إلى أوامره ومواعظه وزجره، ووعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره وترغيبه، وغير ذلك من معاني تنزيله.

ويجتمع له مع ذلك معرفة الرَّسول ﷺ بأخلاقه وشمائله وآدابه، ويستمع إلى مُخاطبة الرَّبِّ تعالى له في كلامه بأحسن أسمائه، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[1]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾[2]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[3]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[4].

وغير ذلك من لطائف مُخاطبة الإله لنبيِّه ومحبوبه ومُصْطَنَعه ﷺ، ويجمع له مع ذلك معرفة السَّابقين الأوَّلين من الصَّحابة المُستجيبين لله وللرَّسول حين دعاهُم؛ المُسارعين إلى امتثال أوامره؛ العارفين بمُراده منهُم في أمره لهُم؛ القائمين بحقِّه وأوامره.

وإذا رزق الله العبد هذه المشاهد العالية في الإيمان بالذَّوق القلبيِّ؛ والعرفان الوجديِّ: فذلك من تمام النِّعمة، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[5].

---

(١) سُورة الأنفال: الآيات ٦٤؛ ٦٥؛ ٧٠، سُورة التَّوبة: الآية ٧٣، سُورة الأحزاب: الآيات ١؛ ٢٨؛ ٤٥؛ ٥٠؛ ٥٩، سُورة المُمتحنة: الآية ١٢، سُورة الطَّلاق: الآية ١، سُورة التَّحريم: الآيتان ١؛ ٩.

(٢) سُورة المائدة: الآيتان ٤١؛ ٦٧.

(٣) سُورة المُزمِّل: الآية ١.

(٤) سُورة المُدَّثِّر: الآية ١.

(٥) سُورة الأنعام: الآية ١٢٢.

فصلٌ

وليعلم العبد أنَّه إذا دخل في هذا المنزل، فقد ولج في ملكوت السَّماوات، وفارق أهل الأرض من أكثر الوُجوه، ودخل في عوالم الآخرة، **فقلبه عند ربِّه في الدَّار الآخرة، وجسده بين أهل الأرض في الدُّنيا**، وليس للعارف وقفةٌ، فإنَّ معرفته تتزايد على ممرِّ اللَّيالي والأيَّام، والشُّهور والأعوام إذا استعمل الموادَّ المُقويَّة لإيمانه، وقلَّل الموادَّ المُقويَّة لطبعه وجُثمانه.

وقد جعل الله في الكون موادًّا تقوِّي الإيمان والمعرفة، وجُنوداً تُقوِّي موادَّ النَّفس والهوى والشَّيطان، والطَّاعات والقُرُبات والعُلوم والعُلماء والأولياء والصَّالحون؛ جُنُودٌ وموادٌّ تقوى[1] بها القُلُوب والمعارف، والدُّنيا والشَّهوات والغفلات وقُرناء السُّوء، جُنودٌ وموادٌّ تقوى بها النَّفس والشَّيطان.

فليعلم العبد أنَّ هذه المعارف لا تسكن إلَّا في القُلُوب الطَّاهرة والأبدان المُرتاضة الزَّكيَّة المُسْتَعْمَلة في مراضي الله من الأعمال الصَّالحة، ولا تسكن في قلبٍ مُلوَّثٍ بالشَّهوات، محشوٍّ بمحبَّة العُلُوِّ والاستتباع والرِّئاسات، ولا قلبٍ مُعلَّقٍ بشيءٍ من العوالم السُّفليَّات، إلَّا في قلبٍ صادقٍ يطلب قُرب إله السَّماوات.

فكثيرٌ من النَّاس يكون مُسْتَعْمِلاً للتَّقوى والمُحاسبة وسياسة النَّفس بالآداب الشَّرعيَّة؛ وقلبه مُعلَّقٌ بشيءٍ من الكون، فيتحجَّب

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقوى).

بذلك الشَّيء عن هذه الأنوار والمعارف[1]؛ لأنَّ الشَّيء إذا كان له على القلب سلطنةٌ وربَّانيَّةٌ؛ فإنَّه يمنع وُصُول سلطنة الحقِّ وربَّانيَّته إلى القُلُوب.

وأكثر المحجوبين[2] عن هذه الحقائق؛ لهذه الموانع، وذلك مثل حُبِّ رئاسةٍ أو مالٍ أو جاهٍ أو زوجةٍ أو مملوكٍ أو مُعاشرة أصحابٍ أو غير ذلك من الأسباب التي يتعلَّق بها سرُّه ويسكن إليها قلبه، فلا يكمل إقباله على ربِّه ولا طلبه له، فيُحجب عنه بذلك. فمن حُرم الوُصُول من الطَّالبين؛ فليتَّهم نفسه، وليتطهَّر من الأدناس، ولينفكَّ من العلائق التي لا ضرورة له إليها، وأمَّا ما إليه ضرورةٌ في معيشةٍ وإقامةِ صورةٍ واستغناءٍ عن النَّاس؛ فذلك من جُملة الدِّين، لا يتمُّ الدِّين إلَّا به، ولا يُشتغل ولا يُحجب إذا اقتصد الإنسان فيه، ولم يُضيِّع جميع وقته فيه.

فصلٌ

ولا بُدَّ لطالب الحقائق الذَّوقيَّات مع قطع العلائق من وقتٍ يخلو فيه بربِّه، ويجمع همَّه على صفا ذكره؛ ليتوحَّد قصده ويصفو قلبه، فإنَّ الحقائق كالعروس الجميلة المُفْتِنَة بحُسنها، المُمتنعة على خُطَّابها، تطلب عاشقاً صادقاً في حُبِّها، يبذل في طلبها مُهجته، وتحلو[3] عنده

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في مُجدٍّ وقلبه مُعلَّقٌ بشيءٍ من الدُّنيا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المحجوبون).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تخلو).

في حُصول وصالها المرارات، وتهون عليه فيه المشقَّات، كما قيل: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

ومن عرف هذا المعنى تحقَّق أنَّ هذا السِّرَّ لا يُفتح غالباً إلَّا على القُلُوب الطَّاهرة، والهمم المُحترقة المُتخلِّية عمَّا سوى مطلوبها بالقانون الشَّرعيِّ المُحمَّديِّ لا بالتَّجريد النَّصرانيِّ، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1].

فمن طلب الحقائق المُحمَّديَّة لم يزغ عن طريقها، فإنَّ الحقائق المُحمَّديَّة لا تكمل في حقِّ سالكي العيسويَّة.

وكُلُّ شيءٍ له قانونٌ وطريقةٌ، وطرفان ووسطٌ، وخير الأُمور أوساطها بلا غُلُوٍّ ولا انحراف، فالصَّوم الدَّائم والسَّهر الدَّائم وترك الأسباب التي بها يقوم الوُجود بالكُلِّيَّة، كُلُّ ذلك غير مشروعٍ، يصوم قصداً ويقوم قصداً؛ ويقطع قلبه عن الرُّكون إلى الأسباب لا إلى المُسبِّب.

ومن خالف هذا المنهج وارتكب أعمالاً شاقَّة غير مشروعةٍ لم يجد لها ثمرة، وأوهنت بدنه وأضعفته في آخر الأمر، وأورثته أحوالاً مُنحرفة ممزوجة بحدَّةٍ وسُوء خُلُق، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله.

ومتى اقتصر على الأمر المشروع المُحمَّديِّ؛ اجتمعت همَّته وتوفَّرت قُوَّته على القيام بما أُمر، والانبعاث إلى ما يطلب، واستعمل

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٨.

العبد ما يحلو[1] لقلبه من العبادات المشروعة والأذكار المندوبة، وليُواظب على ما يحلو[2] لقلبه من ذكر الله، فمتى حلا لقلبه شيءٌ[3] من الأذكار يُرجى أن يُفتح له فيه.

فصلٌ

وليتوخَّى الأوقات الفاضلة؛ مثل الثُّلث الأخير من اللَّيل، ويوم الجُمعة عند اجتماع النَّاس إلى انقضاء الصَّلاة، ويوم عرفة، وأوقات الصَّلوات الخمس، فإنَّ فيها تنزل الأنصبة على الطَّالبين، وتلوح البوارق على قُلوب المُشتاقين والمُحبِّين، وهي القُلوب المُتفرِّغة عن كُلِّ همٍّ سوى همِّ مطلوبها، الخالية عن كُلِّ ربَّانيَّة سوى ربَّانيَّة الحقِّ وأوامره، فلا يزال العبد كذلك مُسْتَعْمِلاً للأعمال المشروحة في صدر هذه الرِّسالة بحسب إمكانه ومبلغ استطاعته، ومن بذل جُهده لم يَنْحَلَّ[4] حتَّى يفتح الله عليه بمشهد معرفة صفة الإلهيَّة التي ينكشف في نُورها فهم الكتاب، ويظهر فيه نُور الرَّسول ومعرفته ومعرفة أصحابه، ويرتبط القلب بمحبَّته ومحبَّة أصحابه في نُور معرفة المُتجلِّي علينا بواسطتهم.

فمتى فتح الله على القلب هذا المشهد؛ جاء الخير وانفتح الباب[5] وانجلى الظَّلام واحتدَّت الأفهام وانجذبت القُلُوب، فقد يظهر

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجلو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجلو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شيئاً).
(٤) أي: ينقطع.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (والباب).

للقُلُوب من مشاهد معرفة الإلهيَّة بوارق تلوح للقُلُوب أحياناً ولا تدوم، بمثابة البُروق اللَّوامع، فليُلازم حاله ولا يستبطئ عودها، فإنَّ المواهب على قدر الاستعداد، فقد لا يكون في هذا الآن مُستعدًّا لكمال الأمر، فتلوح له البارقة في السَّنة يوماً، وفي الشَّهر يوماً، وفي الأُسبوع مرَّة، ثُمَّ تتقارب حتَّى تبقى كُلَّ يومٍ مرَّة، ثُمَّ متى قصدها وجدها، ثُمَّ يترقَّى إلى أن يكتسي القلب بملابس نُور القُرب من صبغة العظمة الإلهيَّة ونُور المثل الأعلى، ويذوق القلب حينئذٍ الهيمان بالجلال والجمال والعظمة والكبرياء، وهذه أنوار القُرْب لخُصوص هذه الأُمَّة المُحمَّديَّة؛ صلوات الله على المبعوث بهذا الدِّين الذي هذا نتائجُه وثمراته، وصلَّى على إخوانه من النَّبيِّين والمُرسلين.

وعلامة صاحب هذا المقام ـ وهُو مقام مشهد الإلهيَّة المفتوح على العبد من فهم القُرآن المجيد ـ: أن يأله قلبه محبَّة الإله الذي ظهر للقلب نُوره، وتعرَّف إليه بما شاء، كيف شاء، بلا تمثيلٍ ولا تكييفٍ، فيعكف حينئذٍ على صفاء ذكره وخالص وُدِّه، ويعيش بقيَّة عُمره في ظلِّ كنفه، مغموساً مغموراً في أبحر أنوار قُربه، ولذيذ ذوق محبَّته، ويهيج من قلبه بواعث الاشتياق إلى مُعاينته، فيعكف عليه ويأنس ويطمئنُّ إليه، ويثق به ويتوكَّل عليه، ويستغني به وبوُجُوده؛ لأنَّه قد عرفه، وكيف لا يستغني به من عرفه؟

وقد قيل[1]:

حبيبٌ جفوت النَّاس لـمَّا عرفته كـأنَّـهُـم مـا جـفَّ مـن زاد قـادمِ
وعـاد سُـرُوري لا يـفـي بـنـدامـتـي على ما مضى من عُمري المُتقادمِ

فالإنسان يستغني بمعرفة مَلِكٍ من مُلُوك الدُّنيا؛ حيث صار له إليه طريقاً، وله به معرفة، فكيف لا يكون ذلك لمَلِك المُلُوك؛ الذي تعرَّف إليه فعرفه، وتحبَّب إليه فألهه وأحبَّه.

فصلٌ

ثُمَّ يزيده الله في معرفته؛ فيفتح له معرفة صفة الرُّبُوبيَّة بعد أن عرَّفه مشهد الإلهيَّة، **فإذا ظهر للقلب صفة الرُّبوبيَّة** ـ وهُو انفراد الرَّبِّ تعالى بالتَّدبير والقيَّوميَّة ـ **فلا نَفْع ولا ضَرَّ؛ ولا عطاء ولا مَنْع؛ ولا قِسْط إلَّا بيده، وهُو العليُّ على عرشه، يُدبِّر الأمر**؛ فما من ذرَّةٍ إلَّا وهي في قبضته وتدبيره، فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام، ويُفوِّض إلى ربِّه في المقادير والأحكام، ويتحقَّق بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] في مشهد الرُّبُوبيَّة، ولسان حاله يقول[3]:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ٥.

(٣) ذكر ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٥١٨) عن داود بن عُمر الكهاري: (صحب تاج الدِّين بن عطاء الله، وشرح حزب البحر، فكان يتمثَّل بقوله:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحدٍ إلَّا على أكمه لا يعرف القمرا
ثُمَّ استترت عن الأبصار يا صمدُ كيف يظهر من بالعزَّة استترا)

لقد ظهرت فما يخفى على أحدٍ إلَّا أكمه لا يعرف القمرا

وهذا الرَّمز كافٍ، فإنَّ هذه الحقائق تلطف عن العبارة، وتسمو عن الإشارة، وتُعرف بالذَّوق، فلفظ السُّكَّر لا يُعطي في الفم حلاوة طعم السُّكَّر لذائقه، والله المُوفِّق.

فصلٌ

وفوق ذلك مَزَايِد لأهلها لا تحتمل البيان ولا الشَّرح التَّامَّ، ومضمونها **قُوَّة المعرفة وزيادة المحبَّة والتَّعظيم والابتهاج بالرَّبِّ الكريم وبقُربه ومُلاطفاته، وقبضه وبسطه، وتصرُّفه بما يشاء من الاصطناع والمحبَّة الخاصَّة**؛ وغير ذلك من أحوال أرباب النِّهايات والوُصول.

فمنها: الجمع، وهُو اصطلام الواجد عن شُعوره بوُجوده؛ لقُوَّة استغراقه بموجوده، وعلامة صحَّة هذا الحال: أن يكون محفوظاً في الأوامر والنَّواهي.

وصاحب هذا المقام عند أهل التَّحقيق ناقصٌ لم يكمل، والكاملون هُم أهل البقاء بعد العُبُور على أطوار الفناء، فيكتسبون في بقائهم وُجُوداً غير الوُجود الأوَّل، فإنَّ الوُجُود الأوَّل قام بالنَّفس والهوى، فهذا وُجودٌ قام بنُور الحقِّ تعالى، فهُو وُجُودٌ محفوظٌ، يتولاهُم الله فيه، فلا يحجبهُم عن مشاهدهم شيءٌ، ولا يُفرِّقهُم عن مولاهم شيءٌ، فهُم مُتفرِّقون في الأعمال الشَّرعيَّة، وهُم مجموعون في عين الجمع بوُجُودٍ آخر غير الوُجُود الأوَّل الذي ذهب بالفناء، ولصاحب هذه الأحوال سُلُوكٌ خاصٌّ يختصُّ به، يُطالب هُو به دُون

غيره من السَّالكين على حسب مقامه، فإنَّ له ذُنُوباً ليست في حقِّ غيره ذُنُوبٌ، كما قيل في ذُنُوب صاحب الفناء:

..... **وُجُودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ**[1]

فهُو أبداً يعمل على التَّخلُّص من وُجُوده والطَّهارة منه، والنَّفس بطبعها تُدخله في أسبابٍ تُعيد عليه وُجوده، وهُو مُطالبٌ بإفنائه حتَّى يُرقِّيه الله تعالى إلى مقام البقاء، فيُعيد عليه وُجُوداً محفوظاً مُطهَّراً يتولاه فيه ولا يكله إلى نفسه، فيصير حينئذٍ في مقام البقاء، بالله يسمع، وبالله يُبصر، وبه ينطق، كما جاء في الحديث[2].

وهذا غاية ما تُشير[3] إليه العبارة؛ ،تُظهره الإشارة، ولهُم مع ذلك مَزَايِد من فضل الله من التَّقرُّبات في اليقظة والمنام والإذن

---

(١) ذكر ابن العماد في «شذرات الذَّهب» (٢/ ٢٢٩) عن الجُنيد قوله: (ما انتفعت بشيءٍ انتفاعي بأبياتٍ سمعتها). ثُمَّ ذكر من جُملتها:
(**وإن قُلتَ ما أذنبتُ قالت مُجيبة وُجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبُ**)

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الرِّقاق/ باب التَّواضع ـ الحديث رقم (٦٥٠٢) ـ ٤/ ٢٠٣٩] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كُنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدت عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن نفس المُؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشير).

الخاصِّ لهم، إذا نابهُم شيءٌ يُنزلونه بالله؛ فيُعرِّفهُم الحقُّ مُراده منهم بتعريفٍ خاصٍّ يُطابق الكتاب والسُّنَّة ولا يُخالفه، ومتى خالفه؛ لم يُعتدَّ به.

فالكتاب والسُّنَّة يحكمان على كُلِّ شيءٍ من أُمور الظَّاهر والباطن، من البدايات إلى النِّهايات، فلا خُروج عنه في وجهٍ من الوُجوه، وهذا مقام الصِّدِّيقين من المُحمَّدين الكاملين[1]، الذين كمَّلوا سُلُوك دينهم، ووصلُوا إلى حقائقه، وارتقوا إلى ذِروة سنامه.

وقد نظم بعضهُم في ذلك أبياتاً[2]؛ يُشير إلى البدايات والنِّهايات:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ اللَّيالِي سَارِياً ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا

والأمر كما قال، فإنَّ المُبتدي في ظُلمات الطَّبيعة يرصد نُجوم العلم، ويُوقد مصباح الاتِّباع حتَّى يبدو لقلبه قمر التَّوحيد، وهُو مشهد الإلهيَّة المذكور أوَّلاً، فحينئذٍ يُراقب طُلُوع الصُّبح ليزداد علماً بوُضُوح

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: وهذا مقام الصِّدِّيقين).

(٢) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في «توضيح المُشتبه» (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧» إلى المُؤلِّف: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

طريقه لذهاب ظُلُماته، فلا يلبث حتَّى يطلع عليه الفجر، فلا يزال حتَّى يكمل طُلُوع فجره وتفنى ظُلمات طبعه ووُجُوده، ولهذا قال القائل:

..... وُجُودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبُ

فالوُجُود وطُلُوع فجر اليقين ضدَّان، ثُمَّ إذا تكامل صُبحه وتحقَّق بفنائه؛ ارتقب طُلُوع الشَّمس؛ وهُو حال البقاء، فإنَّ الشَّمس إذا طلعت؛ أَمِنَ المُسافر من اللُّصُوص وذهبت كُلُّ ظُلمةٍ، وصار في ضوء النَّهار حقيقة، كما قال القائل[1]:

ليلي بوجهك مُشرقٌ وظلامه في النَّاس ساري
النَّاس في سدف الظَّلا م ونحن في ضوء النَّهار

فصلٌ

وجميع ما شُرح من الأنوار والمعارف وأحوال الفناء والبقاء: هي مَثَلٌ يقوم بقُلُوبهم من أمثلة العظمة، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2].

فقد يجد من ذلك شيئاً بعض الجاهلين، فيتوهَّم أنَّ الحقيقة قد خالطت قلبه أو مازجته أو امتلأ وُجُوده منها، تعالى الله أن يحلَّ في شيءٍ، أو أن يحلَّ فيه شيءٌ، لكن عظمتُه باشرت قُلُوبَهُم؛ وامتلأت منها مفاصلُهُم، كما قال ﷺ: «**أسألك إيماناً يُباشر قلبي**»[3].

---

(١) انظر: «الرِّسالة القُشيريَّة» (ص٧٦؛ ٣٧٨).

(٢) سُورة الرُّوم: الآية ٢٧.

(٣) أخرجه البزَّار في «مُسنده» [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ١٢/ ١٧ ـ ١٨] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما في اختصام الملأ =

ويجدون في أنوار ذلك مُلاطفاتٍ وتقريباتٍ ومُؤانساتٍ ومُحادثاتٍ من ربِّهم.

وليس حال هؤلاء الصِّدِّيقين كحال هؤلاء الضَّالِّين القائلين بوحدة الوُجُود[1]؛ كابن سبعين، وكابن عربيٍّ، وكالصَّدر القُونَوِي، وكابن هُودٍ، وأتباعهم وأشياعهم، طهَّر الله الأرض من آثارهم؛ فإنَّهُم ضُلالٌ؛ يزعمون أنَّ الوُجُود وُجُودٌ واحدٌ، فلا يُثبتون للخلق وُجُوداً أصلاً، بل يقولون: إنَّ وُجُودهُم هُو عين وُجُود الحقِّ! فعندهُم أنَّه ليس مع الحقِّ شيءٌ، فكُلُّ شيءٍ ظهر في الكون فهُو الحقُّ المُطلق، ظهر في تلك الصُّورة المُعيَّنة.

ولكُلِّ واحدٍ من هؤلاء مذهبٌ في وحدة الوُجُود يختصُّ به، فابن سبعين يقول: الحقُّ يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها.

والصَّدر القُونَوِي يُثبت الكون والمراتب، ويقول: الحقُّ وُجُودٌ مُطلقٌ غير مُتعيِّنٍ، والكون مظهرٌ له. ويعني: أنَّه الوُجُود السَّاري في كُلِّ شيءٍ.

وإشارة ابن عربي؛ يقول: كانت الأشياء ثابتة في عدمها، ففاض وُجُود الحقِّ عليها.

وابن هُودٍ يسري مسرى ابن سبعين ونحوه، مع اختلافهم.

= الأعلى، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٧/ ٩٥): (رواه البزَّار، وفيه سعيد بن سنانٍ وهُو ضعيفٌ، وقد وثَّقه بعضهم، ولم يُلتفت إليه في ذلك).

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلب: القائلين بوُحدة الوُجُود).

والعفيف التِّلمسانيُّ وأتباعه يقولون: إنَّ نسبة الكون من الحقِّ كنسبة الموج من البحر، فعين الموجة هي عين البحر.

وأصل هذا الضَّلال من قبيل أنَّهُم لا يعتقدون أنَّ الباري تعالى كوَّن الأشياء لا من شيءٍ، كما هُو مذهب أهل السُّنَّة، بل يقولون: لم يُخلق شيءٌ من غيره؛ لأنَّه ليس معه غيرٌ، بل هُو يظهر في مراتب الكثرة بالوحدة، وهُو عندهُم وُجودٌ مُطلقٌ غير مُتعيِّنٍ، وهذا هُو الفَرْق بين مذهبهم ومذهب المُسلمين.

فهؤلاء زنادقة هذه الأُمَّة ومُشركوها، أشركوا الله مع كُلِّ شيءٍ، فهُم أسوأ حالاً من عُبَّاد الأصنام، وأسوأ حالاً من النَّصارى، فإنَّهُم خصَّصُوا هذا المعنى في شخصٍ واحدٍ وهُو المُسيح، وهؤلاء عمَّموا الأمر في كُلِّ موجودٍ؛ حتَّى في الكلب والخنزير والدُّبِّ والقرد والخنافس والعقارب والنَّمل والدِّيدان، فهل ذهب إلى هذا المذهب عاقلٌ؟! يجعل عين وُجُود الكلب والخنزير والقرد عين وُجُود من لا يُسمَّى في هذا الموضع!! تعالى الله عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيراً.

فهؤلاء عُبَّاد الوُجُود المُطلق المُشترك بين جميع الخلق، وابن عربي يقول: النَّصارى إنَّما ضلُّوا حيث خصَّصُوا، ولو عمَّمُوا لما ضلُّوا.

فصلٌ

واعتقاد أهل السُّنَّة أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق عرشه بائنٌ من خلقه، له وُجُودٌ قديمٌ يختصُّ به، والكون حادثٌ له وُجُود آخر غير وُجُوده سُبحانه، والكون مُفتقرٌ إليه في كُلِّ شيءٍ؛ في إقامته له وتدبيره له،

وهُو سُبحانه كوَّن الوُجُود لا من شيءٍ، ولم يظهر هُو فيه نفسُه، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً.

والعبد عبدٌ؛ والرَّبُّ ربٌّ، لا تمتزج الرُّبُوبيَّة بالعباد؛ ولا العباد بالرُّبُوبيَّة، وهؤلاء يعبدون نُفُوسهم، ولا يستوحشون من قولهم: إنَّا الحقُّ.

والصِّدِّيقون يعبدون إلهَهُم من فوق عرشه القريب منهم؛ كُلَّما ازدادوا معرفة به ازدادوا عُبُوديَّة له وتعظيماً وإجلالاً لعزِّ جلاله وسُبُحات وجهه الكريم.

ونسأل الله الكريم أن يُحيينا على الكتاب والسُّنَّة غير مبدِّلين ولا مُغيِّرين؛ ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين.

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً،

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

---

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة سيدني؛ في استراليا، في يوم الخميس ٢٢ شوَّال ١٤٣٤هـ؛ الموافق ٢٩ أغسطس (آب) ٢٠١٣م، بعد مُقابلة النُّسخة الخطِّيَّة مع الأخ الجليل؛ والشَّيخ النَّبيل: أنس بن عبد الرَّحمن بن عبد الله العقيل؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٢ ـ **أعلام النُّبوَّة**: عليُّ بن مُحمَّد الماورديُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **البحر الزَّخَّار**: أحمد بن عمرو البزَّار ـ تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله ـ مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٨ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٩ ـ **تاريخ ابن الفُرات**: مُحمَّد بن عبد الرَّحيم بن الفُرات ـ حقَّقه وضبط نصَّه: الدُّكتور/ قسطنطين زُريق، الدُّكتورة/ نجلا عزِّ الدِّين.

١٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١١ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٢ ـ **تثبيت دلائل النُّبوَّة**: عبد الجبَّار بن أحمد الهمذانيُّ ـ حقَّقه وقدَّم له: الدُّكتور/ عبد الكريم عُثمان ـ دار العربيَّة (بيروت/ لبنان).

١٣ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٤ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٦ ـ **تفسير القرآن**: عبد الرزَّاق بن همَّام الصَّنعانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُصطفى مُسلم مُحمَّد ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

١٧ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٨ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**: مُحمَّد بن جريرٍ الطَّبريُّ ـ دار الفكر (بيروت/لبنان) ـ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٠ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢١ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

٢٢ ـ **الدُّعاء**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ دراسة وتحقيق وتخريج: الدُّكتور/ مُحمَّد سعيد البُخاريُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٢٣ ـ **دلائل النُّبوَّة**: إسماعيل بن مُحمَّد الأصبهانيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: مُساعد بن سُليمان الرَّاشد الحميد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الأُولى (١٤١٢هـ).

٢٤ ـ **دلائل النُّبوَّة**: جعفر بن مُحمَّد الفريابيُّ ـ إشراف: محمود بن مُحمَّد الحدَّاد ـ تخريج: أُمِّ عبد الله بنت محروس العسليِّ ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٥ ـ **دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ عبد المُعطي قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٢٦ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٧ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٩ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٠ ـ **ذيل مرآة الزَّمان**: مُوسى بن مُحمَّد اليُونينيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٣١ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٢ ـ **الرِّسالة القُشريَّة**: عبد الكريم بن هوازن القُشيريُّ ـ تحقيق وإعداد: معروف زُريق، علي عبد الحميد بلطه جي ـ دار الخير (بيروت/ لبنان)، (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٤ ـ **الرَّوض الأُنُف في شرح السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام**: عبد الرَّحمن بن عبد الله السُّهيليُّ ـ تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرَّحمن الوكيل ـ مكتبة ابن تيميَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة)، مكتبة العلم (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٥ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٣٦ ـ **السِّرُّ المصون، والعلم المخزون، فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٣٧ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٨ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٩ ـ **سُنن التِّرمذيِّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٤٠ ـ **السُّنن الكُبرى**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٤١ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٤٢ ـ **السُّنَّة**: أحمد بن عمرو الضَّحَّاك المعروف بابن أبي عاصمٍ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: الأُستاذ الدُّكتور/ باسم بن فيصل الجوابرة ـ دار الصُّميعيِّ (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٤٣ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٤٤ ـ **شرح السُّنَّة**: الحُسين بن مسعودٍ البغويِّ ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش؛ شُعيب الأرناؤوط ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٤٥ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٦ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٧ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٨ ـ **الضُّعفاء الكبير**: مُحمَّد بن عمرو العُقَيْلِيُّ ـ حقَّقه ووثَّقه: الدُّكتور/ عبد المُعطي أمين قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (٢٠٠٥م).

٤٩ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٥٠ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي؛ عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٥١ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٥٢ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٥٣ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٥٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ**: أحمد بن عليِّ بن حجرٍ العسقلانيُّ ـ رقَّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحبُّ الدِّين الخطيب، راجعه: قُصي مُحبُّ الدِّين الخطيب ـ دار

الرَّيَّان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٥٦ ـ **فوات الوفيَّات والذَّيل عليها**: مُحمَّد بن شاكر الكُتْبِيُّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

٥٧ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٨ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٥٩ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦٠ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٦١ ـ **الكشكول**: مُحمَّد بن حُسيْنٍ العامليُّ ـ المطبعة البهيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٠٢هـ).

٦٢ ـ **اللُّباب في تهذيب الأسماء**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٦٣ ـ **مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد**: عليُّ بن أبي بكرٍ الهيثميُّ ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦٤ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٦٥ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٦ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٦٧ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٨ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين**: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٩ ـ **مُسند أبي يعلى الموصليِّ**: أحمد بن عليٍّ المُثنَّى ـ تحقيق وتعليق: إرشاد الحقِّ الأثريِّ ـ دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، مُؤسَّسة عُلوم القُرآن (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٠ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ ـ **مُسند الحُميديِّ**: عبد الله بن الزُّبير الحُميديُّ ـ تحقيق: حبيب الرَّحمن الأعظميِّ ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان).

٧٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٧٣ ـ **المُصنَّف**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسيُّ ـ حقَّقه وقوَّم نُصوصه وخرَّج أحاديثه: مُحمَّد عوَّامة ـ شركة دار القبلة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ مُؤسَّسة عُلوم القُرآن (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٧٤ ـ **معاهد التَّنصيص في شرح شواهد التَّلخيص**: عبد الرَّحيم بن عبد الرَّحمن العباسيُّ ـ (١٢٧٤هـ).

٧٥ ـ **المُعجم الأوسط**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ محمود الطَّحَّان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٧٦ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٧٧ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٨ ـ **مُعجم الصَّحابة**: عبد الباقي بن قانع البغداديُّ ـ ضبط نصَّه وعلَّق عليه: صلاح بن سالم المصراتي ـ مكتبة الغُرباء الأثريَّة (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٧٩ ـ **المُعجم الكبير**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ ـ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٠ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٨١ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٨٢ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٨٣ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٤ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٥ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٨٦ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٧ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٨٨ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٨٩ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٩٠ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٩٨٤م).

٩١ ـ **ميزان الحقِّ والضَّلال، في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال، الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٩٢ ـ **ميزان الشُّيوخ**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٩٣ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٩٤ ـ **نهاية الأرب في فُنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب النُّوَيْرِيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ الباز العريني ـ مُراجعة: الدُّكتور/ عبد العزيز الأهواني ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٤١٢هـ ـ ١٩٨٢م).

٩٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٩٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
* مُقدِّمة المُحقِّق	٣
* تعريفٌ بالمُؤلِّف	٧
اسمه ونسبه	٧
ولادته ونشأته	٩
مُعتقده ومسلكه	١١
مذهبه الفقهيُّ	١٤
ثناء العُلماء عليه	١٥
مُولَّفاته	١٧
نظمه	٢٤
وفاته	٢٥
* تعريفٌ بالمُؤلَّف	٢٧
رسائل المُؤلَّف (الثلاثة)	٢٧
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف	٢٨
موضوع المُؤلَّف	٢٨
ـ الرسالة الأولى	٢٨
ـ الرسالة الثانية	٢٩
ـ الرسالة الثالثة	٣٠

مصدر المُؤلَّف ٣٢
نماذج صور من المخطوط ٣٤

الرِّسالة الأُولى:
تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار

مقدمة المؤلف، وفيها أهمية العلم وفضله ٤١
الفصل الأوَّل: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً: أقام في قلبه باعثاً يطلب القُرْب منه وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ٤٧
الفصل الثَّاني: تحصيل العلم ونشره، ودعوة الخلق إليه، لإعلاء كلمة الله وذكره، وإقامة الحق الذي هو دين الله على خاصَّة نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من أقدره الله عليه من الخلق ثانياً ٤٨
الفصل الثَّالث: تأمُّل النُّصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المُقدَّسة ٤٩
الفصل الرَّابع: ضبط ألفاظ الكتاب والسُّنَّة وحلُّ معانيهما والوُقوف معهما بلا انحرافٍ عنهما ٥٠
الفصل الخامس: علامة العالم العارف أن ينشرح صدره بنُور الإيمان وتُفتح بصيرته لتأمُّل العرفان ٥١
الفصل السَّادس: حال المحجوب كحالِ محبوسٍ في بيتٍ مُظلمٍ يتصرَّف في حوائجه وشُؤونه كما يتقلَّب الأعمى في أُموره ٥١
الفصل السَّابع: الموهبة السَّنيَّة والمرتبة العليَّة عند الله والتي قصرت الهمم عن طلبها وعميت البصائر عن تصوُّرها وعظيم خطرها ٥٣
الفصل الثَّامن: من رزقه الله تعالى شوقاً إلى هذه الرُّتبة العالية؛ فعليه أن يعتمد خصالاً يكمل بها بعون الله أمرُه ويتمُّ بها سعيُه ٥٣
ـ الخصلة الأولى: النيَّة وإخلاصها وكمالها في تحصيل العلم ٥٣

ـ الخصلة الثانية: الاعتناء بمعرفة سيرة النبي ﷺ ٥٤
ـ الخصلة الثالثة: اقتران التفرغ للعلم بالتفرغ للإيمان ٥٦
ـ الخصلة الرابعة: القيام بما تعيَّن حقُّ الله تعالى به ٥٨
ـ الخصلة الخامسة: الاعتنار بالاقتداء بالرسول ﷺ ٦٢
ـ الخصلة السادسة: الاعتناء بالدعاء والتضرع ٦٤
ـ الخصلة السابعة: الاعتناء بالورع وعدم إهمال حاله ٦٤

الرِّسالة الثَّانية:
حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس
في سُلُوك الأذكياء الأكياس

* مقدمة المؤلِّف ٧١
الفصل الأوَّل: أنَّ نبيَّنا مُحمَّداً ﷺ بعثه الله تعالى على فترةٍ من الرُّسل شهدت الفطرة الصَّحيحة بصدق نُبوَّته وذلك لأُمورٍ غير المُعجزات الخارقة للعوائد التي تواتر النَّقل بها عن غير واحدٍ ٧٥
الفصل الثَّاني: تأمَّل كُتب السُّنَّة والحديث واختلاف رُواتها وشُيوعهم في الأمصار والبُلدان والآفاق في شرق الأرض وغربها، وكيفيَّة اتِّفاقهم على هذه الأُصول ٨٨

الرِّسالة الثَّالثة:
عُمْدَةُ الطُّلابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ
المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ
فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإِسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ

* مقدمة المؤلِّف وفيها أهمية حبِّ الرسول ﷺ وطاعته ٩٣
ـ العلم بمعجزاته ﷺ والإيمان بها مع ذكر بعضها ١٠٣

الفصل الأوَّل: ليعلم المُؤمن أنَّ هذا الدِّين له ظاهرٌ وباطنٌ، وصوانٌ ولُبابٌ، وأساسٌ وذِروةٌ؛ فالمُوفَّق من لم يقنع من هذا الدِّين بظاهره حتَّى يتحقَّق بحقائق أسراره وباطنه ١٢٠

الفصل الثَّاني: من أراد تحقيق هذا الدِّين والوُصول إلى ذوق المُحبِّين فعليه في أوَّل الأمر إخلاص النِّيَّة وتصفيتها من الشَّوائب فإنَّ الأعمال بالنِّيَّات ولكُلِّ امرئٍ ما نوى ١٢٠

الفصل الثَّالث: على العلم يترتَّب العمل وعليهما ترتقي مباني العُبوديَّة التي من وصل إليها استقرَّ دينه وقوي تمكينه وطلعت عليه شُموس العرفان وبزغت في سرِّه أقمار الإيقان ١٢٢

الفصل الرَّابع: من صحَّح النِّيَّة في الابتداء وأتقن العلم في التَّوسُّط فعليه حينئذٍ التَّكميل بالعمل ١٢٧

الفصل الخامس: إذا وفَّق الله العبد لتصحيح النِّيَّة في القُصُود وتحصيل العُلوم النَّافعة لمُعاملة المعبود واستعمال الجوارح بالمأمورات وذبِّها عن المُخالفات استقام العبد على سواء السَّبيل ولا يتمُّ ذلك إلَّا بالاستعانة بالله تعالى والصَّبر ١٣٣

الفصل السَّادس: ليعلم أنَّ أهمَّ مسألةٍ في الاعتقاد الإيمان بمسألة العرش وتحقيقها علماً وتصديقاً لأنَّها أصلٌ من أُصول السَّالكين السَّائرين إلى طريق قُرب ربِّ العالمين ١٣٦

الفصل السَّابع: أكمل أسباب الاستعداد لهذا الشَّأن امتلاء القلب بحُبِّ الرَّسول ﷺ بحيث يجعله السَّالكُ إمامَه ومتبوعَه في كُلِّ شيءٍ يراه بعين قلبه ويُصغي إلى أوامره عند حركاته وسكناته ١٣٩

الفصل الثَّامن: ليعلم العبد أنَّه إذا دخل في هذا المنزل فقد ولج في ملكوت السَّماوات وفارق أهل الأرض من أكثر الوُجوه ودخل في عوالم الآخرة فقلبه عند ربِّه في الدَّار الآخرة وجسده بين أهل الأرض في الدُّنيا ١٤٤

الفصل التَّاسع: لا بُدَّ لطالب الحقائق الذَّوقيَّات مع قطع العلائق من وقتٍ يخلو فيه بربِّه ويجمع همَّه على صفا ذكره ليتوحَّد قصده ويصفو قلبه ١٤٥

الفصل العاشر: توخِّي الأوقات الفاضلة مثل الثُّلث الأخير من اللَّيل ويوم الجُمعة عند اجتماع النَّاس إلى انقضاء الصَّلاة ويوم عرفة وأوقات الصَّلوات الخمس ١٤٧

الفصل الحادي عشر: إذا ظهر للقلب صفة الرُّبوبيَّة فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام ويُفوِّض إلى ربِّه في المقادير والأحكام ١٤٩

الفصل الثَّاني عشر: قُوَّة المعرفة وزيادة المحبَّة والتَّعظيم والابتهاج بالرَّبِّ الكريم وبقُربه ومُلاطفاته وقبضه وبسطه وتصرُّفه بما يشاء من الاصطناع والمحبَّة الخاصَّة ١٥٠

الفصل الثَّالث عشر: جميع ما شُرح من الأنوار والمعارف هي مَثَلٌ يقوم بقُلُوبهم من أمثلة العظمة ١٥٣

الفصل الرَّابع عشر: اعتقاد أهل السُّنَّة أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق عرشه بائنٌ من خلقه ١٥٥

* **الخاتمة** ١٥٦

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة ١٥٧

فهرس الموضوعات ١٧١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٧)

كِتَابُ
بَسْطِ اليَدَيْنِ لإِكْرَامِ الأَبَوَيْنِ

تأليف
العلامة محمد غوث بن ناصر الدين محمد المدراسي الشافعي
(١١٦٦هـ - ١٢٣٨هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-115-2
9 786144 371152

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمد سيِّد المرسلين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

إنَّ برّ الوالدين، وتعظيم حقوقهما أمر معتبر في جميع الشرائع، ومركوز في كل العقول، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقد تكرر الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وجاءت الوصايا البالغة ببرِّهما، وذلك للدلالة على عظم عناية الشرع بأمرهما، حتَّى وإن كانا كافرين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

ولا ينحصر البر في ظل حياة الوالدين، بل يمتد حتَّى بعد وفاتهما، قال عز وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وإنما جُعل الإحسان إلى الوالدين تاليًا لعبادة الله تعالى؛ لعدة وجوهٍ، منها[1]:

١ ـ أنهما سبب وجود الولد، كما أنهما سبب التربية، وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط، فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين.

٢ ـ أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من حيث إنهما لا يطلبان بذلك ثناءً ولا ثوابًا.

٣ ـ أنه تعالى لا يمل من إنعامه على العبد، وإن أتى بأعظم الجرائم، فكذا الوالدان، لا يقطعان عنه مواد كرمهما، وإن كان غير بارٍّ بهما.

٤ ـ أن الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة، والله سبحانه يأخذ الحبة فيربيها مثل جبل أحد.

٥ ـ أنه لا كمال يمكن للولد إلَّا ويطلبه الوالد لأجله، ويريده عليه، كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد إلَّا وهو يريده عليه، ولهذا أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ونصب الأدلة، وأزاح العلة، ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدان ولدهما إذا كان خيرًا منهما، بل يتمنيان ذلك، بخلاف غيرهما، فإنَّه لا يرضى أن يكون غيره خيرًا منه.

٦ ـ أن نعمة الله وإن كانت أعظم من نعمة الوالدين، ولكن نعمة الله معلومة بالاستدلال، ونعمة الوالدين معلومة بالضرورة،

---

(١) انظر: «مفاتيح الغيب» (٣/ ٥٨٦) للرازي، و«غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣) للنيسابوري.

إلَّا أنها قليلة بالنسبة إلى نعم الله، فاعتدلا من هذه الجهة والرجحان لنعم الله.

(فيا من أبكى أبويه، وأحزنهما، وأسهر ليلهما، وحمَّلهما أعباء الهموم، وجرعهما غصص الفراق، ووحشة البعاد، هلَّا أحسنت إليهما، وأجملت في معاملتهما، صغيرًا يبكيان عليك إشفاقًا وحذرًا، وكبيرًا يبكيان منك خوفًا وفرقًا، فهما أليفا حزن، وحليفا هَمٍّ وغمٍّ.

فلما بلغت موضع الأمل ومحل الرجاء، قلتَ: أسيح في الأرض، أطلب كذا وكذا، ففارقتهما على رغمهما باكيين، وتركتهما في وكرهما محزونين، فأثكلتهما أحبَّ طلعة على وجه الأرض إليهما، فإن غاب شخصك عن عيونهما، لم يغب خيالك عن قلوبهما، ولئن ذهب حديثك عن أسماعهما، لم يسقط ذكرك عن أفواههما.

ولطالما بكيا إن تأخرتَ عن حين الرواح والمساء، فكيف إذا أغلقا بابهما دونك، وأبصرا خلوّ مكانك؟ ففقدا أُنسك، ولم يجدا رائحتك، فكان ملاذهما سحّ الدموع، وملجأهما الاستكانة والخضوع، فصار العين أثرًا، وعاد الولد خبرًا، فكل غريب ولدهما، وكل ميت هو لهما.

كيفما توجّها، نظرا آثارك، وحيثما تلفّتا، أبصرا مواضع أخبارك، وسل عن حديثهما إذا لقيا إخوانك، وأبصرا أقرانك، ولم يريا وسطهم مكانك، فهنالك تُسكب العبرات، وتتضاعف الحسرات)[1].

---

(١) قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١١٦ ـ ١١٨).

وأنتَ إذا فقدتهما، وابتليتَ برحيلهما، فإنك لن تدرك إلَّا حينئذ فضلهما، وتمقت نفسك على تقصيرك تجاههما وإساءتك لهما، وتقول: ويحي، ماتا ورحلا قبل أن يجدا مني ما يرضي نفوسهما، ويمسح عنهما ما عاشاه من نكد مني في حياتهما.

فتدارك نفسك من هذه اللحظة إن كنتَ مقصرًا في حقهما، وأقبل على الله سبحانه بالتوبة النصوح، ولازم عتبة الاستغفار لك ولهما، وانهل من معين ما سطَّره، وتزوَّد من نفائس ما أودعه علماؤنا الأفاضل ـ رحمهم الله تعالى، وجزاهم عنا كل خير ـ عن برّ الوالدين، كتبك الله وإيَّاي من البارِّين الفائزين برضا الرَّبِّ والوالدين.

جهود الأئمة المحدِّثين
في تتبُّع النصوص المتصلة ببرّ الوالدين

ولك أن تتأمَّل جهود الأئمة المحدِّثين في تتبُّع النصوص والأخبار المتصلة بهذا الباب العظيم، والتي يمكن تقسيمها إلى **ثلاثة أقسام**:

أولًا: مصنَّفات مُفردة في برّ الوالدين:

فممَّن ألَّف في ذلك:

١ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (المتوفى: ٢٨٥هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٣ ـ أبو محمد القاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٤ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٥ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٦ ـ أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال (المتوفى: ٤٣٩هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٧ ـ أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُّرطوشي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٨ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٩ ـ أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصِّدِّيق الغماري (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، وسمَّاه: «مطالع البدور في جوامع أخبار البرور».

ثانيًا: مصنَّفات عامة في أنواع البر والصلة:

فممَّن ألَّف في ذلك:

١ ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)، وسمَّاه: «البر والصلة».

٢ ـ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، وسمَّاه: «البر والصلة» أيضًا، روى فيه عن شيخه ابن المبارك وغيره.

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي بكر الناشري (المتوفى: ٦٠٩هـ)، وسمَّاه: «موجب دار السلام في برّ الوالدين وصلة الأرحام».

ثالثًا: أبواب مُفردة في برّ الوالدين:

فممَّن اشتمل مؤلَّفه على أبواب مستقلة في برّ الوالدين ـ وهي أكثر من أن تُحصر ـ:

١ ـ أبو عروة معمر بن راشد البصري (المتوفى: ١٥٣هـ)، في كتابه: «الجامع».

٢ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، المعروف بابن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ)، في كتابَيه: «المصنف في الأحاديث والآثار»، و«الأدب».

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، في كتابَيه: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، و«الأدب المفرد».

٤ ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مِسلم النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، في كتابه: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ».

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، في كتابه: «السنن».

٦ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، في كتابه: «السنن».

٧ ـ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، في كتابه: «السنن».

٨ ـ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، في كتابَيه: «مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها»، و«مساوئ الأخلاق ومذمومها».

٩ ـ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، في كتابه: «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان».

١٠ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، في كتابه: «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك».

١١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، في كتابه: «المستدرك على الصحيحين».

١٢ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، في كتابَيه: «الآداب»، و«شعب الإيمان».

١٣ ـ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، في كتابيه: «شرح السُّنَّة»، و«مصابيح السُّنَّة».

١٤ ـ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) الملقب بقوام السُّنَّة، في كتابه: «الترغيب والترهيب».

١٥ ـ أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري، المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، في كتابه: «جامع الأصول في أحاديث الرسول».

١٦ ـ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، في كتابه: «الترغيب والترهيب من الحديث الشريف».

١٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الخطيب التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، في كتابه: «مشكاة المصابيح».

١٨ ـ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، في كتابه: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد».

١٩ ـ أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، في كتابه: «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة».

٢٠ ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المعروف بابن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، في كتابه: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية».

٢١ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الديبع الشيباني (المتوفى: ٩٤٤هـ)، في كتابه: «تيسير الوصول إلى جامع الأصول».

٢٢ ـ علي بن عبد الملك بن قاضي خان، المعروف بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، في كتابه: «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال».

٢٣ ـ محمد بن محمد بن سليمان السوسي الرُّداني (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، في كتابه: «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد».

٢٤ ـ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين بن نوح بن نجاتي الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) في العديد من كتبه التي ميَّز فيها بين صحيح الأخبار من سقيمها، مثل: «صحيح الأدب المفرد» و«ضعيفه»، و«صحيح السنن الأربعة» و«ضعيفها»، و«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، و«صحيح الترغيب والترهيب» و«ضعيفه».

*** ومن المصنفات التي رأيتُها جديرةً بالعناية والدراسة والتحقيق، وحَرِيَّةً بإخراجها إلى دُنيا المطبوعات الإسلامية، هذا الكتاب النافع الماتع الذي تتصفَّحه بين يديك: «بَسْطُ اليَدَيْنِ لإكْرَامِ الأَبَوَيْنِ» لمؤلِّفه: العلامة محمد غوث المَدْراسي (المتوفى: ١٢٣٨هـ)**، الذي يُعدُّ ضمن القسم الأول، حيث يتحدث عن وجوب برّ الوالدين عقلًا ونقلًا، ويبين المقصود بالأبوين، وأنه يشمل الجد، والمعلم، وأب الزوجة، والأبوين رضاعًا، ويسرد الآيات والأحاديث الواردة حول ذلك، ويتوسَّع في صفة البر بالوالدين.

فاستعنتُ بالله سبحانه وتعالى وحده، ثم عزمتُ على تحقيقه، واجتهدتُ فيه جهد المقلِّ، فما كان صوابًا، فمن الله عزَّ وجلَّ، وما كان من خطأ وتقصير، فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله منه، وحسبي أني بذلتُ الجهد والوسع.

وأسأل الله تعالى بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى أن يجزي المصنِّف خير الجزاء على جهوده الطَّيبة المبذولة في كتابه المبارك، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعلنا من البارِّين بوالدينا

في حياتهم وبعد مماتهم، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأهلي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

السيد عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأوَّل

ترجمة العلامة محمد غَوث المَدْراسي[1]

(١١٦٦هـ ـ ١٢٣٨هـ)

* اسمه ونسبه ولقبه ونسبته:

هو: محمد غَوث بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد الصَّغير بن محمد عبد الله الشَّهيد بن نظام الدِّين أحمد الكبير بن حسين لطف الله بن رَضِيِّ الدِّين مرتضى بن محمود بن أحمد، النَّائِطي،

---

(١) انظر: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» (١/ ١ ـ ٢) لمحمد غَوث النائطي الأركاتي، و«حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص ٣١ ـ ٣٢) لمحمد المَدْراسي، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٣/ ٢٦١) و(٧/ ١١٠٢ ـ ١١٠٣)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص٢١ و٢٢ و٤٠ و٥٦ و٩٦ و١٠٩ و١١٦ و١١٩ و١٣٠ و١٣١ و١٤٤ و١٧٣ و٢٠٦ و٢٣٩ و٢٤١ و٢٦٦) لعبد الحي الحسني، و«هداية القاري في تجويد كلام الباري» (٢/ ٧١٥ ـ ٧١٧) للمرصفي، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية» (ص٤٥٣، و٥٣٤) لأحمد خان، و«جامع الشروح والحواشي» (٢/ ١٣٨١) لعبد الله الحبشي، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الفقه وأصوله» (٧/ ٧٩٢)، وهذه الترجمة تُستدرك على الأخ المكرم عبد النصير المليباري في كتابه: «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية».

الأَرْكَاتي، المَدْراسي، الهِندي، الشَّافعي.

لقَّبه عظيم الدَّولة بن أمير الأمراء بـ: «شرف الدَّولة، شرف المَلِكِ غالب جنك».

والنَّائِطي: نسبةً لسُلالةٍ من القبائل العربيَّة، هاجرت من المدينة المنوَّرة خوفًا من الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي، وبلغت السَّاحل الجنوبي للهند، وسكنت به، ومارست التِّجارة والملاحة، ولها جهدٌ عظيمٌ في الدَّعوة والإرشاد والتَّأليف والتَّحقيق، وقد سُمِّيت بـ «النَّوَائِتِ» أو «النَّوَائِطِ».

والأَرْكَاتي: نسبةً لبلدةٍ بالهند تُعرف بـ «أَرْكَات»، وهي موطن ولادته.

والمَدْراسي: نسبةً لبلدةٍ بالهند تُعرف بـ «مَدْراس».

والشَّافعي: نسبةً لمذهب الإمام المُطَّلِبي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي رحمه الله.

وتُعدُّ هذه العائلة المباركة مَعلمًا علميًّا عريقًا منذ عدة قرون في خدمة العلم والدين ـ لا سيَّما الفقه الشَّافعي ـ بالدِّيار الهندية، حتَّى أنهم أسَّسوا مدرسة سموها: «مدرسة محمدي»، وضموا إليها مكتبة ضخمة حَوَتْ من المخطوطات والمطبوعات الشيء الكثير، مما جعلها كبرى مكتبات جنوب الهند على الإطلاق، تسمى: «مكتبة أمانة».

ولا يزال أفراد هذه العائلة المباركة يقطنون إلى هذا اليوم في مدينة مدراس في حارة تسمى: «باغ ديوان صاحب»، أي: بستان رئيس الوزراء.

* مولده ونشأته:

وُلد بـ «محمد بور» من بلاد «أركات» بالهند، لسبع عشرة خلون من رمضان سنة ست وستين ومائة وألف، ونشأ في بيئةٍ علميَّةٍ خصبةٍ مُباركةٍ، اشتُهرت بالتدريس والإفادة، وجمع الكتب القيِّمة النادرة.

* طلبه للعلم:

تلقَّى العلم على يد جدِّه العلامة نظام الدِّين أحمد الصَّغير، وقرأ عليه الكتب المتداولة بين طلبة العلم، وأسند الحديث عنه.

ثم بعد وفاة جدِّه، أقبل على العلامة أمين الدِّين الصِّدِّيقي الإلوري، ورحل معه إلى بلدة «رامناة» في سبيل تحصيل العلم، وقرأ عليه أكثر الكتب الدَّرسية.

ولما توفي العلامة الإلوري رجع إلى بلدة «مَدْراس»، ولازم ملك العلماء عبد العلي بن نظام الدِّين اللَّكهنوي، حتَّى نال شهادة الفراغ «الليسانس» على يَديْه.

* المناصب التي تولاها:

كان العلامة محمد غَوث مقرَّبًا من أمير الأمراء بن والاجاه، ومُعلِّمًا لولده عظيم الدَّولة. وبعد وفاة أمير الأمراء، ولي العدل والقضاء، فصار منفِّذًا لأحكام الشَّرع.

ولما تولَّى المملكة عمدة الأمراء بن والاجاه اعتزل المصنِّف عن الخدمة المذكورة، ورحل إلى مدينة «حيدر آباد» سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ولم ينل مرامه.

فرجع إلى بلدة «مَدْراس» في أيام تلميذه عظيم الدَّولة بن أمير الأمراء، فولاه منصبًا وزاريًّا سنة ست عشرة ومائتين وألف، ولقَّبه بـ «شرف الدَّولة، شرف المَلِكِ غالب جنك» كما مرَّ.

فاستقلَّ المصنِّف بالوزارة إلى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، ثمَّ اعتزل عنها.

* مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه:

للعلامة محمد غَوث المَدْراسي مكانةٌ مرموقةٌ عند أهل العلم، ولذلك تراهم يثنون عليه، ويثمِّنون جهوده العلميَّة المباركة.

١ ـ قال العلامة محمد مهدي واصف المَدْراسي: «شرف الملِك مولوي محمد غَوث الشَّافعي بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد، كان من أكابر العلماء في المَدْراس، كان صاحب الأوراد والوظائف، ظهيرًا للعلماء والمشايخ، شفيقًا للغرباء والمساكين، بلغ إلى منصب الدِّيوان في نواب عظيم الدَّولة، وختمه بخاتمة النواب، فدانت له الرِّقاب، وله التَّصانيف الشَّريفة في العربيَّة والفارسيَّة».

٢ ـ وقد أمر مجلس إشاعة العلوم بـ «حيدر آباد الدَّكن» بطباعة كتابه: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن»، وكُتب على غلافه:

«مِن تصنيف حافل الفنون معقولًا ومنقولًا، كافل العلوم فروعًا وأصولًا، مولانا العلامة، الحَبر الفهَّامة، غياث الملَّة والدِّين: محمد غَوث بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد النَّائِطي الأَرْكَاتي».

٣ ـ وقال العلامة عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني: «الشَّيخ العالم الفقيه القاضي محمد غَوث بن ناصر الدِّين بن نظام الدِّين بن عبد الله الشَّافعي المَدْراسي أحد الفقهاء المشهورين».

٤ ـ وقال الشَّيخ عبد الفتَّاح المرصفي: «العلامة محمد غَوث، صاحب الكتاب القيِّم: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» ».

*** مؤلفاته:**

صنَّف العلامة محمد غَوث مصنَّفات قيِّمة عديدة باللُّغة العربيَّة والفارسيَّة والأُردِيَّة، وقد شارك بالتَّأليف في مختلف الفنون، كعلوم القرآن، والحديث، والفقه، والفرائض، وغيرها، لكن جُلّها لا تزالُ في عالم المخطوطات، ولم ترَ النُّور بعدُ، فمنها:

١ ـ «أرجوزة في ألقاب سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

٢ ـ «أنهار المفاخر في مناقب السيِّد عبد القادر رضي الله عنه»، بالفارسيَّة.

٣ ـ «آمدن»، بالفارسيَّة.

٤ ـ «بحور الفوائد ونحور الفرائد» في الفرائض.

٥ ـ «برهان الحكمة ترجمة هداية الحكمة» في الحكمة، بالفارسيَّة.

٦ ـ «بسائم الأزهار في الصَّلاة على محمد سيِّد الأبرار»، بالفارسيَّة.

٧ ـ «بسط اليدَيْن لإكرام الأبوَيْن» ـ وهو كتابنا هذا ـ.

٨ ـ «تعليقات على مختصر أبي شجاع» في الفقه الشَّافعي.

٩ ـ «حاشية على شرح قطر النَّدى»، وقد طُبعت قديمًا ببلدة مَدْراس بالهند، سنة ١٣٠١هـ ـ ١٣٠٢هـ.

١٠ ـ «حاشية على قاموس اللُّغات».

١١ ـ «خلاصة البيان في شرح عقيدة عبد الرَّحمن»، بالفارسيَّة.

١٢ ـ «خواصُّ الحيوان»، بالفارسيَّة.

١٣ ـ «رسالة في الرَّدِّ على خواجه كمال الدِّين»، بالفارسيَّة.

١٤ ـ «رشحات الإعجاز في تحقيق الحقيقة والمجاز»، بالفارسيَّة.

١٥ ـ «زبدة العقائد»، بالفارسيَّة.

١٦ ـ «زواجر الإرشاد إلى أهل دار الجهاد»، وقد أفرده بالشَّرح ابنه العلامة صِبغة الله المَدْراسي في مصنَّف سمَّاه: «مناهج الرَّشاد شرح زواجر الإرشاد».

١٧ ـ «السِّهام النَّاقرة في العون النَّاظرة»، بالفارسيَّة.

١٨ ـ «سواطع الأنوار في معرفة أوقات الصَّلوات والأسحار»، وعندي منه نسخة خطية مصورة، ويقع في (٦٧) ورقة.

١٩ ـ «الشَّافي شرح الكافي» في النَّحو، ولم يتم.

٢٠ ـ «الفتاوى النَّاصرية في فقه الحنفيَّة»، بالفارسيَّة.

٢١ ـ «الفوائد الصبغية في شرح الفرائض السّراجية»، وتوجد منه نسخة خطية في رضا رامبور[M ٤٣١١ (٢٨٨٩)]، ويقع في (٢٥١) ورقة.

٢٢ ـ «الكافي مختصر الكافية» في النَّحو، وهو مختصر للنِّصف الآخِر منه.

٢٣ ـ «كفاية المبتدي في الفقه الشَّافعي».

٢٤ ـ «مختصر في فروع الحنفيَّة»، بالأُرديَّة.

٢٥ ـ «مسائل في الفقه الشَّافعي».

٢٦ ـ «نثر المرجان في رسم نظم القرآن»، وقد طُبع قديمًا في سبع مجلدات بمطبعة عثمان بريس ببلدة حيدر آباد بالهند، سنة ١٣٤٩هـ.

٢٧ ـ «النَّجم الوقَّاد شرح قصيدة بانت سعاد».

٢٨ ـ «هداية الغويِّ إلى المنهج السويِّ في الطِّبِّ النَّبويِّ»، بالفارسيَّة.

٢٩ ـ «وسائل البركات شرح دلائل الخيرات»، ولم يتم.

٣٠ ـ «اليواقيت المنثورة في الأذكار المأثورة»، بالفارسيَّة.

*** أولاده:**

مِن أولاده ممَّن عُرفوا بالعلم:

١ ـ العلامة عبد الوهَّاب المَدْراسي:

وُلد سنة ثمان ومائتين وألف ببلدة «مَدْراس»، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء، وله باع في شتَّى العلوم لا سيَّما في علم الحديث.

ومن تصانيفه: «أكمل الوسائل في رجال الشمائل» للترمذي، و«كشف الأحوال في نقد الرِّجال» ـ طُبع قديمًا بالمطبع العلوي ببلدة لكناو بالهند سنة ١٣٠٣هـ ـ.

تُوُفِّي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، عن سبع وسبعين سنة[1].

٢ ـ العلامة صِبغة الله المَدْراسي:

وُلد سنة إحدى عشرة ومائتين وألف ببلدة «مَدْراس»، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء، وله باع في أنواع العلوم، متبحِّر في علوم القرآن والحديث.

ومن تصانيفه: «رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين صلَّى الله عليه وعليها وسلَّم» ـ طُبعت بتحقيقي ـ، و«ذيل القول المسدَّد في الذبِّ عن مسند الإمام أحمد» ـ طُبع مع القول المسدَّد مرارًا ـ.

تُوُفِّي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين وألف، عن تسع وستين سنة[2].

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص٣٧ ـ ٣٨)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص١٠٠ و١٠١ و١١٩ و١٢٦ و١٤٤ و١٦٠)، و«الرسالة المستطرفة» (ص٢١١) لمحمد الكتَّاني، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ١٧١٩ ـ ١٧٢٠ و١٩٧٣) ليوسف سركيس، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢٣٠) لعمر كحالة، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية» (ص٣٠٣)، و«تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية» (ص١٨٧ ـ ١٩٠).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص١١)، و«القول المسدَّد في الذبِّ عن المسند» للإمام أحمد للعسقلاني، ويليه «ذيله» =

*** وفاته:**

تُوُفِّي العلامة محمد غَوث المَدْراسي يوم الأحد لإحدى عشرة خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، عن اثنتين وسبعين سنة، رحمهُ الله تعالى رحمةً واسعةً.

❑❑❑

= لصبغة الله المَدْراسي (ص٦١)، و«صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين ﷺ» (ص١٥ ـ ١٩) لصبغة الله المَدْراسي ـ بتحقيقي ـ، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ٩٩١ ـ ٩٩٢)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص١١٩ و١٢٦ و١٤٤ و١٤٩ و١٥٠ و١٥٢)، و«مجلة المنار» (٢/ ٣٣٢، ٥٣٧) لمحمد رشيد رضا، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٩) لعبد الحي الكتَّاني، و«المسند» للإمام أحمد (١/ ١٧ ـ ١٨) بتحقيق أحمد شاكر، و«تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية» (ص١٧٨ ـ ١٨١).

المبحث الثَّاني

دراسة الكتاب

*** اسم الكتاب:**

جاء اسم الكتاب واضحًا على غلاف المخطوط، وهو: «**بَسطُ اليَدَيْنِ لإكرامِ الأَبَوَيْنِ**».

وذكره العلامة عبد الحي الحسني في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٣) بهذا الاسم أيضًا.

بينما سمَّاه العلامة محمد المَدْراسي في «حديقة المرام» (ص٣١)، والعلامة عبد الحي الحسني في «الثقافة الإسلامية في الهند» (ص١٤٤) بـ: «بَسطِ اليَدَيْنِ في إكرامِ الأَبَوَيْنِ».

وقد آثرتُ الاسم الأوَّل للكتاب، وترجَّح لي أنَّه هو الصَّواب، وذلك للأسباب التَّالية:

١ ـ ثبوته على غلاف النُّسخة المخطوطة المقابلة على أصل المؤلِّف.

٢ ـ تسمية المؤلِّف له بذلك في المقدِّمة.

٣ ـ جزالة معناه، وعذوبة مبناه.

* نسبة هذا الكتاب:

هذا الكتاب ثابت النِّسبة إلى مؤلفه، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الكتاب قد افتُتِح بذكر اسم مؤلفه.

٣ ـ أنَّ العلامة محمد المَدْراسي في «حديقة المرام» (ص٣١)، والعلامة عبد الحي الحسني في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٣)، و«الثقافة الإسلامية في الهند» (ص١٤٤) قد ذكرا هذا الكتاب ضمن مؤلَّفات العلامة محمد غَوث المَدْراسي.

٤ ـ أنَّ أسلوب الكتاب يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف في تصانيفه الأخرى المطبوع منها والمخطوط من خلال المقارنة بينها.

* سبب تأليف الكتاب وتأريخه:

صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة الكتاب عن سبب التأليف، فقال كما في (ص٣٢): «ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان».

أما تأريخ التَّأليف، فلم أقف عليه.

* موضوع الكتاب:

أبان المؤلِّف عن موضوع الكتاب في المقدمة، فقال كما في (ص٣١ ـ ٣٢): «هذه رسالة قليلة المباني، كثيرة المعاني، شملت على الأحاديث والآيات، الواردة في بر الآباء والأمهات،

استمددت[1] فيها من الكتب المعتبرة، والزبر المشتهرة؛ ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان، وسميتها: «بَسْطُ اليَدَيْنِ لإكْرَامِ الأَبَوَيْنِ»، ورتَّبتها على مقدمة وفصلين، والله الموفق لخير الدارَيْن».

* وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من جامعة هارفارد الأمريكيَّة، رقمها: (MS ARAB SM 4302)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من صفحة (٥٠) إلى (٩٩).

وتقع النسخة في (٢٥) ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٩) أسطر، عدا الوجه الأول، ففيه عنوان الكتاب واسم مؤلفه، والوجه الثاني، ففيه (٦) أسطر.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ جميلٍ بالمداد الأسود والأحمر، وتمَّ نسخها سنة ١٢٦٥هـ، أمَّا مالكها فهو أبو الحُسين شهاب الدِّين أحمد، كما في غلاف المجموع، وهي نسخة مقابلة على أصل المؤلِّف، حيث ختمها الناسخ بقوله: «بلغ المقابلة على أصله».

❑❑❑

---

(١) وردت في الأصل: «استمدت» ولعل الصَّواب ما أثبتّه.

عملي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسختُ الكتاب من المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ إصلاح ما فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ وسقطٍ قدر الإمكان، مع بيان ذلك في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمةً موسَّعة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلته في هامش التَّحقيق.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وبينتُ أقوال أهل العلم فيها صِحَّةً وضعفًا.

٥ ـ عزوتُ الأقوال المذكورة في الكتاب إلى مؤلفيها وكتبهم قدر الإمكان.

٦ ـ ترجمتُ ترجمةً موجزة لبعض الأعلام المذكورين في الكتاب.

٧ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الكتاب، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات المفيدة في هامش التَّحقيق.

٩ ـ قمتُ بترقيم الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب.

١٠ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللازمة، كفهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والمصادر، والموضوعات.

❑❑❑

صور من النُّسخة
المعتمدة في التَّحقيق

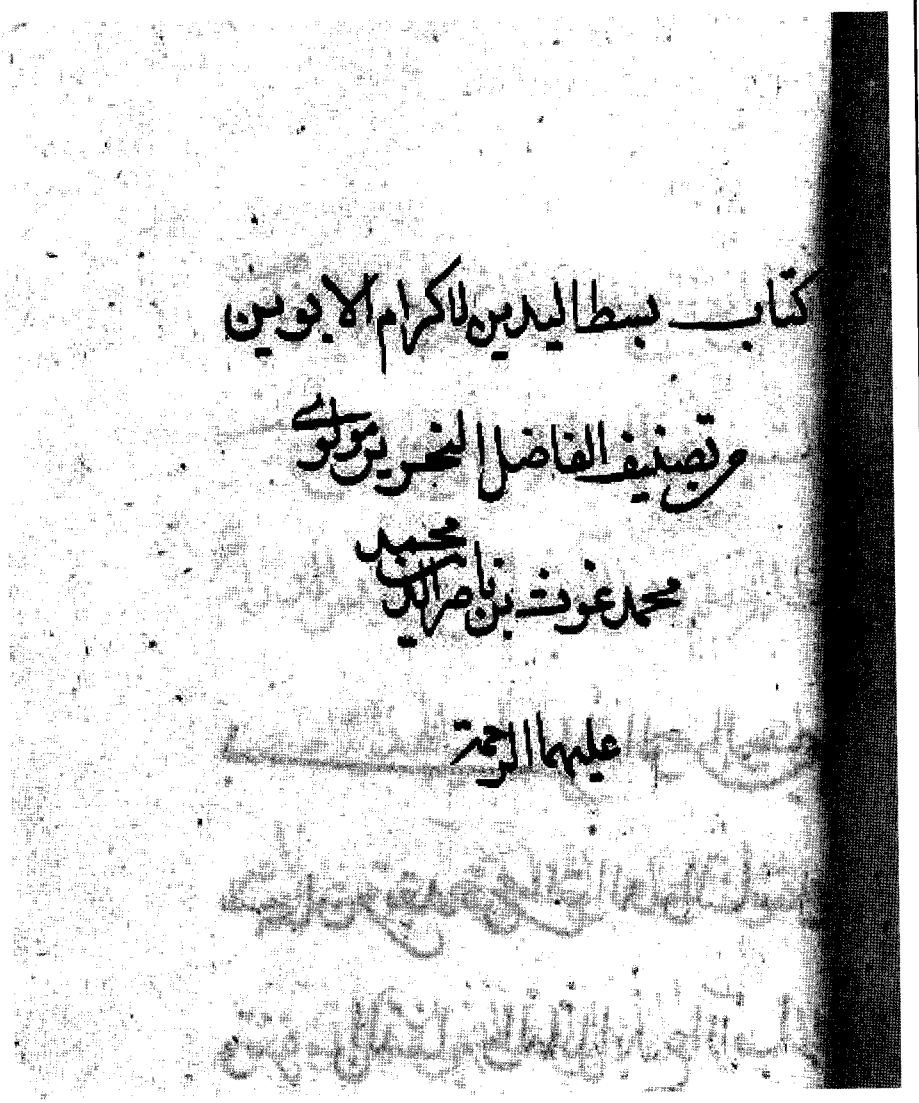
كتاب بسط اليدين لاكرام الابوين
من تصنيف الفاضل النحرير مولوي
محمد غوث بن ناصر الله محمد
عليهما الرحمة

صورة الورقة الأولى من الكتاب وفيها العنوان

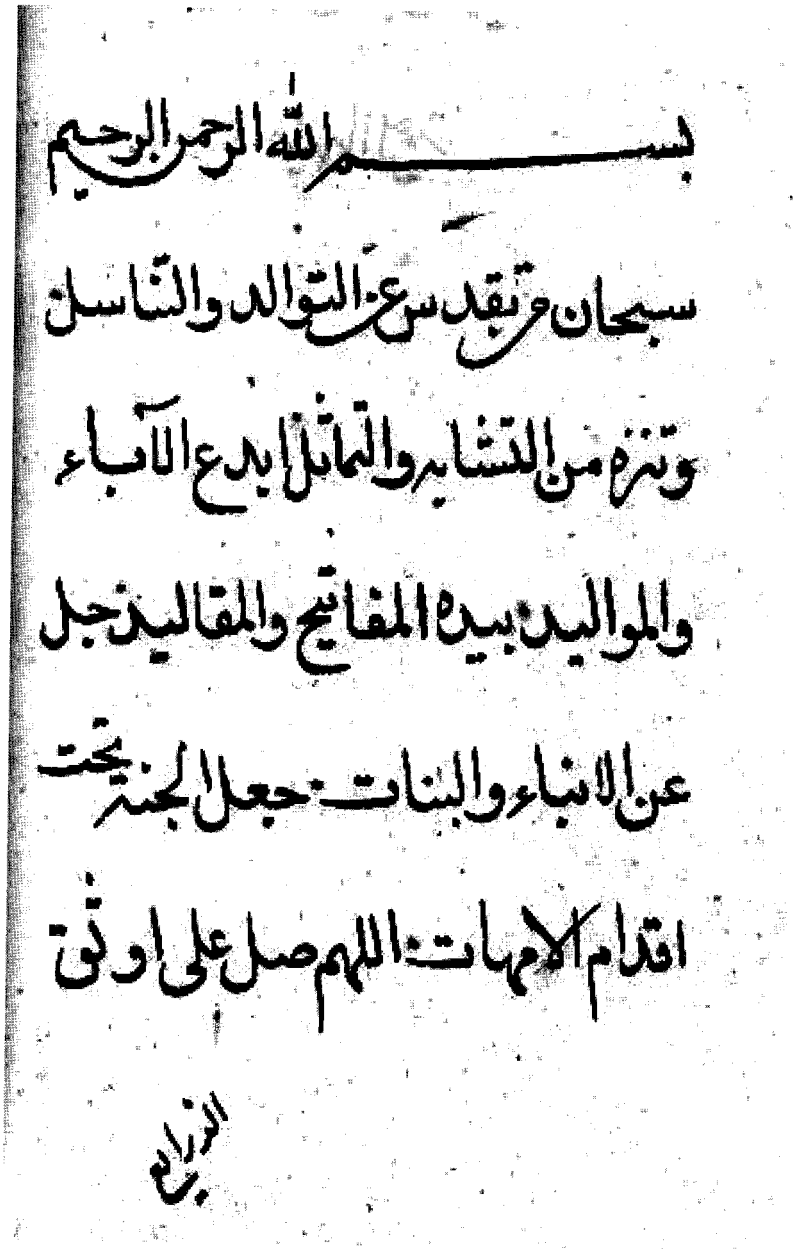

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تقدس عن التوالد والتناسل

وتنزه من التشابه والتماثل ابدع الآباء

والموالید بیده المفاتیح والمقالید جل

عن الابناء والبنات جعل الجنة تحت

اقدام الامهات اللهم صل على اوثق

الزرايع

صورة أول الكتاب

الى التعظيم والتكريم والانعام والاحسان

فلو دخلا عليك معا تقوم للاب ولو طلبا

منك ما لا يتعدى بالام ولا تصدق غيرهما

عليهما فى المجلس وتجيب لهما ان دعواك

وانت فى الصلوة النافلة بقطعها فان

اطاعتهما واجبة لا تقاومها النافلة هذا

ما تيسر لى والحمد لله على ما هدانا لهذا وما

كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم صل

على افضل الرسل وعلى آله واصحابه هداة السبيل

تمت ١٢٠٥ ـ ٦٠

صورة آخر الكتاب

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٧)

كِتَابُ
بَسْطِ اليَدَيْنِ لإِكْرَامِ الأَبَوَيْنِ

تأليف

الفاضل النحرير مولوي محمد غوث بن ناصر الدين محمد
عَلَيْهِمَا الرَّحْمَةُ
(١١٦٦هـ — ١٢٣٨هـ)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

[مقدِّمة المؤلِّف]

/بسم الله الرَّحمن الرَّحيم [٢٥/ب]

سبحان من تقدَّس عن التَّوالد والتَّناسل، وتنزَّه من التَّشابه والتَّماثل، أبدع الآباء والمواليد، بيده المفاتيح والمقاليد، جلَّ عن الأبناء والبنات، جعل الجنَّة تحت أقدام الأمَّهات.

اللهم صلِّ على من أوثق /الذَّرائع، ناسخ المِلل والشَّرائع، [٢٦/أ] مزيل غياهب الشبه بنور العلم، محمد المزيح بلوامع السيف ظلمَ الظلم، وعلى آله سابحي قواميس الدِّراية، وأصحابه مصابيح دياجير الهداية.

أمَّا بعد:

[سبب تأليف الكتاب]

فيقول العاصي الخاطئ: محمد غوث بن ناصر الدِّين محمد النَّائطي الشَّافعي الأركاتي ـ زيَّنه الله تعالى بالفضل الذَّاتي، وتجاوز عن ذنوبه في الماضي والآتي ـ:

هذه رسالة قليلةُ المباني، كثيرةُ المعاني، شملت على الأحاديث والآيات، /الواردة في بر الآباء والأمهات، استمدَّت[1] فيها من [٢٦/ب]

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصواب: «استمددت».

الكتب المعتبرة، والزبر المشتهرة؛ ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان.

وسمَّيتها:

«بَسْطُ اليَدَيْنِ لإكْرَامِ الأَبَوَيْنِ»

ورتَّبتها على مقدمة، وفصلين، والله الموفق لخير الدارين.

❑❑❑

المقدّمة

[وجوب برّ الوالدين عقلاً ونقلاً]

اعلم أن برّ الوالدين واجب بالعقل والنَّقل[1]؛ لأن الأب سبب صوري لوجود الابن، ووسيلة لتربيته الجسمانية بِتَهْيِيء الأغذية والألبسة / وغيرها مما يحتاج إليه، والروحانية بالتأديب والتعليم [٢٧/أ] وتَهْيِيء أسبابها.

والأُمُّ شريكة له في ذلك، مع زيادة تحمل المشقة في وقت الحمل والطلق والوضع.

فليس نعمة قط بعد إنعام الله تعالى بمثابة هذه النعم[2].

---

(١) (تعظيم الوالدين أمرٌ معتبر في جميع الشرائع، ومركوز في كل العقول). قاله النيسابوري في «غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣).

(٢) (غير خاف على عاقل لزوم حق المنعم، ولا منعم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين.

فقد تحملت الأم بحمله أثقالًا كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال.

وقد ضم الأب إلى التسبب في إيجاده، ومحبته بعد وجوده، وشفقته، وتربيته بالكسب له والإنفاق عليه. =

ولذلك قرن الله تعالى الأمر بالإحسان إليهما بالنهي عن الإشراك به، تنبيهًا على أن الإحسان إليهما بمكان منه، وأكد غاية التأكيد في رعاية حقوقهما، وترك عقوقهما / في كلامه المجيد، وعلى لسان نبيّه الحميد ﷺ. [٢٧/ب]

والوجوب استفيد من صيغة الأمر الواردة في النصوص كما ستعرف؛ لأن صيغة الأمر موضوعة للوجوب حقيقةً[١]، كما أن النَّهي للحرمة على ما حُقِّق في موضعه[٢].

= **والعاقل** يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهلُ الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، لا سيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب.

وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما، لم يف بشكرهما).

قاله ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٢٧).

(١) ذهب الجمهور إلى أن صيغة الأمر حقيقة في الوجوب، مجاز في الباقي. انظر: «البرهان» (١/ ٦٨) للجويني، و«أصول السرخسي» (١/ ١٥)، و«روضة الناظر» (١/ ٥٤٨) لابن قدامة، و«رفع الحاجب» (٢/ ٤٤٩) للتاج السبكي، و«نهاية السول» (ص١٦٣) للإسنوي، و«تشنيف المسامع» (٢/ ٢٨) للزركشي، و«فواتح الرحموت» (١/ ٣٩٦) لعبد العلي اللكنوي، و«إرشاد الفحول» (١/ ٢٤٧) للشوكاني، وغيرها.

(٢) ذهب الجمهور إلى أن صيغة النهي حقيقة في التحريم، مجاز في الباقي. انظر: «البرهان» (١/ ٩٦)، و«أصول السرخسي» (١/ ٧٨)، و«روضة الناظر» (١/ ٦٠٤)، و«رفع الحاجب» (٣/ ٧)، و«نهاية السول» (ص١٧٧)، و«تشنيف المسامع» (٢/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٤٢٦)، و«إرشاد الفحول» (١/ ٢٧٩)، وغيرها.

[المراد من الأبَوَيْنِ]

والمراد من الأبوين أعمُّ من أن يكونا بلا واسطة، أو بها واحدة، أو متعددة؛ لقوله تعالى حكاية عن بني يعقوب عليه السَّلام: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ / وَإِسۡحَٰقَ﴾ الآية[1]، إذ أطلق لفظ [٢٨/أ] الأب على إبراهيم، [و]هو[2] جدُّ يعقوب عليهما السَّلام[3].

ولقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا...﴾ الآية[4]، قيل: كان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا فيه سبعةُ آباءٍ[5].

ولقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ...﴾ الآية[6]؛ يعني بهما: آدم وحواء.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) روى البخاري في «صحيحه» (٣٣٨٢) و(٣٣٩٠) و(٤٦٨٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «**الكريمُ بنُ الكريمِ بنِ الكريمِ بنِ الكريمِ: يوسُفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم السَّلام**».
وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٤٠) عن عطاء قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: الجدُّ أبٌ، ويتلو ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾. وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٦): المعروف من قول مالك ومن وافقه من أهل العلم من أصحابه، وغيرهم لزوم بر الأجداد، وتقديمهم وقربهم من بر الآباء.

(٤) سورة الكهف: الآية ٨٢.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٣٦٣) من قول الإمام جعفر الصَّادق رحمه الله.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

ويشتمل الأب: المعلم أيضًا؛ لأنه سبب لحياة الروح باكتساب الكمالات التي هي أقصى المقاصد، وأسنى المراصد، وهو يعلم لمن يرشد[1]/ إلى العلومِ الباطنة والظاهرة التي هي سلاليم الكمالات الباطنية[2]. [٢٨/ب]

ويشتمل: أب الزوجة أيضًا؛ لقوله ﷺ: «**الآباءُ ثلاثةٌ: مَن ولدكَ، ومَن علَّمكَ، ومَن زوَّجكَ**»[3].

ذكرها الشيخ جلال الدِّين الدّواني[4] ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق».

ويشتمل الأبوين رضاعًا أيضًا؛ لقوله تعالى في آخر آية تحريم

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: وهو المُرشد.

(٢) (حقُّ المعلم أعظم من حقِّ الوالدين، فإنَّ الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، أعني: معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا، فأما التعليم على قصد الدنيا، فهو هلاكٌ وإهلاكٌ، نعوذ بالله منه)، قاله الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (١/ ٥٥).

(٣) لم أقف له على أصل، والظَّاهر أنه من الأمثال المأثورة التي نُسبت خطأً إلى النَّبيّ ﷺ.

(٤) هو: محمد بن أسعد الصديقي، الدواني، الشافعي، جلال الدين، فقيه، قاض، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، مشارك في علوم، له تصانيف عديدة بالعربية والفارسية، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: «معجم المؤلفين» (٩/ ٤٧ ـ ٤٨)، و«الأعلام» (٦/ ٣٢ ـ ٣٣).

النساء: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾[1].

فإنه أطلق الأم على / المُرضِعة، والأخت على المُراضَعة، تنزيلًا [٢٩/أ] للرَّضاعة منزلة النَّسبِ.

وأخرج أبو داود عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: **رأيتُ رسول الله ﷺ يَقْسمُ لحمًا بالجِعْرَانةِ، إذ أقبلت امرأةٌ[2] حتَّى دَنَت إلى النَّبيِّ ﷺ، فبسطَ لها رداءهُ، فَجَلَسَتْ عليهِ**، فقلتُ: من هيَ؟ قالوا: هيَ أمُّهُ التي أَرضعتْهُ[3].

ولا يخفى أنَّ الأبوين أعمُّ من أن يكونا مؤمنين أو لا؛ لعموم النصوص الواردة فيهما، كما ستقف / عليها عن قريب. [٢٩/ب]

❑❑❑

---

(١) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٢) هي حليمة السعدية رضي الله عنها كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٨٨) لابن حجر.

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٩٥)، وأبو داود في «سننه» (٥١٤٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٣٢)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٧١٧) و(٤/ ١٨١) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٢٤٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٥٩): (عند أبي داود بعضه، رواه الطبراني، ورجاله وُثّقوا)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (٥١٤٤).

الفصل الأوَّل

في الآيات والأحاديث الواردة في برّ الوالدين

[الآيات الواردة في برّ الوالدين]

أمَّا الآيات:

١ ـ قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[١].

قوله: ﴿أُفٍّ﴾، في «القاموس»[٢]:

«أُفٌّ كلمةُ تكرُّهٍ».

وفي «الجَلالَين»[٣]:

[١/٣٠أ] «﴿أُفٍّ﴾ بفتح الفاء وكسرها، /منونًا وغير منوَّن، مصدرٌ بمعنى: تبًّا، وقُبحًا[٤].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) «القاموس المحيط» (ص٧٩٢).

(٣) «تفسير الجلالين» (ص٣٦٨).

(٤) (قد بيَّنا أن معنى التأفيف الأذية، والنهي للتحريم؛ فمن أبكاهما، أو أحزنهما، أو أغضبهما ـ بإنشاء سفر، وانتقاص مال، وأخذ عرض، =

قوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، أي: لا تزجرهما، مِن نَهَرَ الرَّجلَ: زَجَرَهُ.

قوله: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أي: جميلًا، ليِّنًا.

قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا﴾، أي: أَلِن لهما جانبك الذَّليل.

﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾، أي: الرِّقة».

اعلم أنَّ هذا النَّص دال على حرمة التأفيف عبارةً، وعلى حرمة الضرب والشتم دلالةً؛ لأنها عبارة عن ثبوت الحكم في المسكوت عنه بمفهوم النص لغةً بسبب المساواة وبينهما[1]، أو الأولويَّة[2]، / فالضرب [٣٠/ب] والشتم أولى وأشد قبحًا من التأفيف، فتحريمها[3] أوكد منه[4].

= وسائر ما يتأذيان به، ولو بخائنة الأعين ـ فقد ترك فرضهما، فهو عاق قاطع.. وكذلك سائر الظواهر التي تدل على البر والصلة والإحسان، ومن أخل بشيء من ذلك على غير اختيارهما، فقد عقهما). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٣٠ ـ ١٣١).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب حذف الواو.

(٢) وهو ما يُسمَّى عند الأصوليين بمفهوم الموافقة. انظر: «البرهان» (١/ ١٦٦)، و«أصول السرخسي» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«روضة الناظر» (٢/ ١١١)، و«رفع الحاجب» (٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٧)، و«نهاية السول» (ص١٤٩)، و«تشنيف المسامع» (١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٤٤٤)، و«إرشاد الفحول» (٢/ ٣٨)، وغيرها.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «فتحريمهما».

(٤) (فأخذ الله على الولد ألَّا يؤذيهما بأقل القليل، وكل ما فوقه من الأذى أُدخِل في التحريم، فإنْ أبكيتهما، أو أغضبتهما، أو أحزنتهما، أو منعتهما الاستمتاع بالنظر إليك، فقد آذيتهما، وكذلك إن نظرت إليهما =

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[١].

المعروف[٢]: ضدُّ المنكر.

٣ ـ وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٣].

٤ ـ وقال عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا[٤] ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا. . .﴾ الآية[٥].

= شذرًا، أو وليتهما ظهرًا على وجه يفهمان من الأذية، فقد خالفت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٢١).

(١) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٢) (والمعروف هو ما تعرفه العقول ولا تُنكره، وتألفه وتستحسنه، وهذه الوصيَّة اللطيفة والصحبة الجميلة بالأبوين الكافرَين، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، فما ظنُّك بهما إذا كانا مُسلمَين!). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٢٨ ـ ١٢٩).

(٣) سورة النساء: الآية ٣٦.

(قد بالغ الحق سبحانه وتعالى في شأنهما، حيث شفع الإحسان إليهما بتوحيده سبحانه، ونظمهما في سلك الأمر بهما معًا في الآيتين الكريمتين، ولو لم يرد في حقهما سوى هذا، لكفى). قاله أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٧).

(٤) ورد في الأصل: ﴿وَصَّيْنَا﴾، والصَّواب هو المثبت.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

والمراد بالإحسان في الآيات: البِرُّ، والشفقةُ، والعطفُ، والتودُّدُ، وإيثارُ رضاهما[1].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ/ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]. [١/٣١]

قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، أي: ضعفًا على ضعف، فإنَّها ضعفت للحمل، والطلق، والولادة[3].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[4].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[5].

---

(١) (الإحسان إليهما أن يحبهما من صميم القلب، ويراعي دقائق الأدب والخدمة والشفقة، ويبذل وسعه في رضاهما قولًا وفعلًا، ولا يمنع أعز أوقاته وكرائم أمواله عنهما، ويجتهد في تنفيذ وصاياهما، ويذكرهما في صالح دعائه، كما أرشد الله تعالى إلى جميع ما ذكرنا في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ...﴾ إلى آخر الآية). قاله النيسابوري في «غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣).

(٢) سورة لقمان: الآية ١٤.
(فأمر الله تعالى الولد بشكر الوالدين، وقرن شكرهما بشكره، وهذه غاية في الوصاية بهما). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص٩٣).

(٣) «تفسير الجلالين» (ص٥٤١).

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ٨٣.
(فإن قال قائل: وما ذلك الإحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاقَ؟ =

قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ إخبارٌ في معنى النهي، وهو أبلغ من الصَّريح.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ متعلق بمضمر، أي: وتحسنون بهما إحسانًا، فهو إخبارٌ بمعنى / الأمر[1]. [٣١/ب]

٨ ـ وقال عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الآية[2].

ورُوي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السَّلام: «إنَّه مَن بَرَّ لِوَالِدَيْهِ[3] وعقَّني، كتبتهُ بارًّا، ومَن برَّني وعقَّ وَالِدَيْهِ، كتبتهُ عاقًّا»[4].

وعن وهب قال: أوحى الله إلى موسى عليه السَّلام: «يا موسى وقِّر والدَيكَ؛ فإنَّ مَن وقَّر والديهِ، مددتُ في عُمُرِهِ، ووهبتُ لهُ ولدًا

= قيل: نظيرُ ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما، والقول الجميل، وخفض جناح الذل رحمةً بهما، والتحنُّن عليهما، والرأفة بهما، والدعاء بالخير لهما، وما أشبه ذلك من الأفعال التي ندب الله عبادَه أن يفعلوا بهما). قاله الطبري في «جامع البيان» (٢/ ١٩٢).

(١) الكشَّاف (١/ ١٥٩).

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «والديه».

(٤) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، والطُّرطُوشي في «برِّ الوالدين» (ص٧٢)، وقال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٨): (وهذا يدل على أن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة).

يَبَرُّهُ. ومَن عقَّ والديهِ، قصَّرتُ عُمُرَهُ، ووهبتُ لهُ ولدًا يعُقُّهُ»[1].

وقيل: /لمَّا دخل يعقوب على يوسف عليه السَّلام لم يقم له، [٣٢/أ] فأوحى الله تعالى إليه: «أتتعاظمُ أن تقومَ لأبيكَ، وعزَّتي وجلالي، لا أخرجتُ من صُلبكَ نبيًّا»[2].

[الأحاديث الواردة في برّ الوالدين]

أمَّا الأحاديث:

١ ـ فقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله، من أحقُّ بحُسنِ صَحَابتي؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أَبُوكَ**»[3].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٦٤).

(٢) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدِّين (٢/ ٢١٦)، والطُّرطُوشي في «برِّ الوالدين» (ص٧٢)، وتعقَّب الزبيديُّ الغزاليَّ في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٨)، فقال: (لكن أخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني قال: لمَّا قدم يعقوب على يوسف، تلقاه يوسف على العجل، ولبس حلية الملوك، وتلقاه فرعون إكرامًا ليوسف، فقال يوسف لأبيه: إن فرعون قد أكرمنا، فقل له، فقال له يعقوب: لقد بوركت يا فرعون. وأخرج أيضًا عن سفيان الثوري قال: لمَّا التقى يوسف ويعقوب، عانق كل منهما صاحبه وبكى، فقال يوسف: يا أبت، بكيت علَيَّ حتَّى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا؟ قال: بلى يا بني، ولكن خشيت أن تسلب دينك، فيحال بينك وبيني). وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٤/ ٥٩٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٨).

وفي رواية قال: «أُمُّكَ، ثمَّ أُمُّكَ، [ثمَّ أُمُّكَ][1]، ثمَّ أَبوكَ، ثمَّ أدناكَ، ثم أدناكَ»[2] متفق عليه.

[٣٢/ب] لا يخفى أن مآل الروايتين في أمر / الأبوين متحد، فقد تكرر فيهما لفظ الأم ثلاث مرات، واتحد لفظ الأب.

واستدل بعضهم بهذا على زيادة حق الأم على الأب بثلاث درجات[3].

ولا يعارضها ما في بعض الروايات من أنَّ «برَّ الوَالِدَةِ على الوَالدِ[4] ضِعفَانِ»[5]؛ لأنها متفق عليها.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «صحيح مسلم».

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٨).

(٣) (في هذا الحديث دليل أن محبة الأم، والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب؛ لأن النبي ﷺ كرر ذكر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب). قاله ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٩/ ١٨٩).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «الولد»، كما في «الإحياء».

(٥) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٧)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: (غريبٌ بهذا اللَّفظ)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٩٠)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا. =

ووجه هذه الزيادة: بأن الأم تحملت مشقة الحمل، والطلق، وللوضع[1]، والإرضاع، كما قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا [وَوَضَعَتْهُ

= **قلتُ**: ويُغني عنه ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: مَن أولى النَّاسِ بحُسنِ الصُّحبةِ منِّي؟ قال: «**أُمَّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمَّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أَبُوكَ**»، رواه الحُميدي في «مسنده» (١١٥١)، وأحمد في «مسنده» (٩٠٨١)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٣٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٦٧٠)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٦٦)، قال سفيان بن عُيينة ـ أحد رواة الحديث ـ: (فيرون أنَّ للأمِّ الثُّلُثَينِ من البِرِّ، وللأبِ الثُّلُثُ). انظر: «المسند» (٢/ ٤٧٦) للحُميدي، و«صحيح ابن حبان» (٢/ ١٧٦)، و«شرح مشكل الآثار» (٤/ ٣٧٠)، وبنحوه قال الحسن البصري كما في «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٢١٨) بسند صحيح.

وكذلك ما ثبت عن المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ يوصِيكم بِأُمَّهَاتِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِأُمَّهَاتِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِآبَائِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ**»، رواه أحمد في «مسنده» (١٧١٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٦٦).

هذا، (وليس بين الحديث الذي ظاهره أن لها ثلاثة أرباع البِرِّ، وبين الحديث المقتضي الثلثين منافاة، بل يحمل الأول على أمٍّ ربَّت الولد وأرضعته، والثاني على أمٍّ لم يوجد منها ذلك، وهذا ما سنح به الخاطر، ولعلَّه الصواب). قاله الصدر المناوي في «كشف المناهج والتناقيح» (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «والوضع».

[٣٣/أ] كُرْهًا](١) وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾(٢)، / فقد رجح الأم بهذه الصفة على الأب، وهي تقتضي زيادة الإحسان إليها(٣)، ويحتمل أن يكون هذا الزيادة(٤) رحمتها، وشفقتها على الولد، بالقياس إلى الأب(٥).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

و(دلت الآية على أن حق الأم أعظم؛ لأنه تعالى قال أولًا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾، فذكرهما معاً، ثم خصَّ الأم بالذكر فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر، والأخبار مذكورة في هذا الباب). قاله الرازي في «مفاتيح الغيب» (٢٨/ ١٥).

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٤) بسند صحَّحه الألباني في صحيح «الأدب المفرد» (٤) عن عطاء بن يسار، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: (أُمُّكَ حَيَّةٌ؟)، قَالَ: لَا. قَالَ: (تُبْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ)، فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لزيادة».

(٥) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٢): (قال العلماء: وسبب تقديم الأم، كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك. ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب. وحكى القاضي عياض خلافًا في ذلك، فقال الجمهور بتفضيلها، وقال بعضهم: يكون برهما سواء، قال: ونسب بعضهم هذا إلى مالك، والصواب =

ومن ثم قال الفقهاء: إن حق الأم على الولد أعظم من حق الأب عليه، والإحسان إليها واجب ومؤكد أشد وجوبًا وتأكيدًا.

٢ ـ وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ / أَنْفُهُ»، قيل: مَن [٣٣/ب] يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**مَن أدركَ والديْهِ عِندَ الكِبَرِ أحدَهُما، أو كلاهما، ثمَّ لم يَدخُلِ الجنَّةَ**»[١].

أي: لم يؤد حقهما، ولم يحسن إليهما، فإنَّه ترك الواجب.

وهو يقتضي عدم دخول الجنة؛ لأن تارك البر إما أن يجحد وجوبه، أو لا، فالأول: كافر، والثاني: مرتكب الكبيرة[٢] مستحق للعقاب، وإن دخل الجنة بعد الشفاعة.

= الأول، لصريح هذه الأحاديث في المعنى المذكور)، وأقرَّه علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٧٩)، فقال: (وفي التنزيل إشارة إلى هذا التأويل في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ﴾، فالتثليث في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهي تعب الحمل، ومشقة الوضع، ومحنة الرضاع).

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٥١).
(قال أهل اللغة: معناه: ذلّ، وقيل: كره وخزي، وهو بفتح الغين وكسرها، وهو الرغم، بضم الراء وفتحها وكسرها، وأصله لصق أنفه بالرغام، وهو تراب مختلط برمل، وقيل: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه. وفيه: الحث على برّ الوالدين، وعظم ثوابه، ومعناه: أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصَّر في ذلك، فاته دخول الجنة، وأرغم الله أنفه). قاله النَّووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «للكبيرة».

٣ ـ وروى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما قالت: قَدِمَتْ / عليَّ أُمِّي، وهيَ مُشركةٌ في عهدِ قُريشٍ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عليَّ، وهيَ راغبةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قالَ: «نَعَم، صِلِيهَا»[1]. [٣٤/أ]

٤ ـ وروى الشيخان عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عليكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ...» الحديث[2].

العُقُوق: بالضم، عدم الانقياد[3].

واكتفى بذكر الأمهات، للاهتمام بهن؛ فإنَّ حقوقهن أقوى من حقوق الآباء، أو لأن قلوبهن ضعيفة تحزن / بأمر يسير، [٣٤/ب]

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٢٠، و٣١٨٣، و٥٩٧٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣).
(قال الخطابي: فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه، كما توصل المسلمة. ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلمًا اهـ.
وفيه موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة، والسفر في زيارة القريب، وتحري أسماء في أمر دينها، وكيف لا وهي بنت الصِّدِّيق وزوج الزبير رضي الله عنهما). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ٢٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٤٠٨، و٥٩٧٥)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣).

(٣) (يُقال: عَقَّ وَالِدَه يَعُقُّه عُقوقًا، فهو عاقٌّ، إذا آذاه وعَصَاه وخرج عليه، وهو ضِدُّ البِرِّ بِه، وأصلُه من العَقِّ: الشَّق والقَطْع)، قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٧٧).

أو لأن الأولاد يقصرون ويتهاونون في أداء حقوقهن غالبًا؛ لقلة هيبتهن[1].

٥ ـ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنَ الكبائرِ شَتمُ الرَّجلِ والديْهِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل شتم[2] الرَّجلُ والديْهِ؟ قال: «**نَعم، يَسبُّ [أبا][3] الرَّجلِ، فَيَسبُّ أباهُ، ويَسبُّ أُمَّهُ، فَيَسبُّ أُمَّهُ**»[4].

---

(١) (وخصَّ الأمهات بالذكر، للاهتمام بشأنهن وضعفهن، ويمكن أن يكون من قبيل الاكتفاء بذكر أحد الشيئين من الآخر؛ كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾؛ أي: الحر والبرد.
وقال الخطابي: لم يخصَّ الأمهات بالعقوق، فإنَّ عقوق الآباء محرم أيضًا، ولكن نبَّه بأحدهما عن الآخر، فإنَّ بِرَّ الأم مقدم على بر الأب، إلَّا أن لعقوق الأمهات مزيَّة في القبح، وحق الأب مقدم في الطاعة، وحسن المتابعة؛ لرأيه، والنفوذ لأمره، وقبول الأدب منه). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨١).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يشتم».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «صحيح مسلم».

(٤) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧٣) بلفظ: «**إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ**»، ومسلم في «صحيحه» (٩٠)، واللفظ له.
و(إن كان التسبب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر، فالتصريح بلعنه أشد)، قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٠٣).

٦ ـ وروى ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَرُدُّ القَدَرَ / إلَّا الدُّعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمر إلَّا البِرُّ، وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبهُ**»(١). [١/٣٥]

أراد من البِرِّ، بِرُّ الولد لوالديه.

٧ ـ وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة رضي اللهُ عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنَّةَ** ـ وفي لفظ: «**نِمتُ، فرأيتُنِي في الجنَّةِ**» ـ **فسمعتُ فيها قراءةً، فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: حارثةُ بن النُّعمانِ**(٢)**، كَذلِكمُ البِرُّ، كَذلِكمُ البِرُّ**»،

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٣٨٦، و٢٢٤١٣، و٢٢٤٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٩٠، و٤٠٢٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٧٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٧٠) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٦٤): (حسن، دون قوله: وإن الرَّجل...).
و(قوله ﷺ في هذا الخبر لم يُرِد به عمومه، وذاك أن الذَّنب لا يحرم الرزق الذي رُزق العبدُ، بل يُكدِّر عليه صفاءه إذا فكر في تعقيب الحالة فيه، ودوام المرء على الدعاء يُطيبُ له ورودَ القضاء، فكأنه ردَّه لقلَّة حسِّه بألمه، والبِرُّ يُطيبُ العيشَ؛ حتَّى كأنَّه يُزاد في عمره بطيب عيشه، وقلَّة تعذُّر ذلك في الأحوال). قاله ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٥٤).

(٢) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، ومن أبر الناس بأمِّه. انظر: «أسد الغابة» (١/ ٦٥٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٧٠٧).

وكانَ أَبَرَّ النَّاسِ بأُمِّهِ[1].

ورُوي هذا في «شرح السُّنَّة» أيضًا.

٨ ـ وروى الترمذي عن /عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رِضَى الرَّبِ في رِضَى الوالِدِ، وسَخَطُ الرَّبِ في سَخَطِ الوالِدِ**»[2]. [٣٥/ب]

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٨٠، و٢٥١٨٢، و٢٥٣٣٧)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٨١٧٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٤٢٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٤، و٧٠١٥)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٢٩) و(٤/ ١٦٧) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٦٧)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٧)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩١٣): (صحيح على شرط الشيخين).

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (١٨٩٩) ثم قال: (حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصحُّ. وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا. ولا نعلم أحدًا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة، مأمون؛ سمعت محمد بن المثنى يقول: ما رأيت بالبصرة مثل خالد بن الحارث، ولا بالكوفة مثل عبد الله بن إدريس. وفي الباب عن عبد الله بن مسعود). ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٦٨) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه). وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٨٩٩).
قال علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨٩): (وكذا حكم الوالدة، =

٩ ـ وروى الترمذي، وابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلًا أتاه، فقال: إنَّ لي امرأةً، وإنَّ أمِّي تأمُرُني بطلاقِها، فقالَ لهُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الوالِدَةُ أَوسطُ أبوابِ الجَنَّةِ، فإنْ شِئتَ فحافِظْ على البَابِ، أو ضَيِّعْ**»(١).

١٠ ـ وروى الترمذي، وأبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه / قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، مَنْ أَبَرُّ؟ قال: «**أُمَّكَ**»، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمَّكَ**»، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: [١/٣٦]

= بل هي أولى)، وعلَّل ذلك المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢) فقال: (لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم، فمن أطاعه، فقد أطاع الله، ومن أغضبه، فقد أغضب الله، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢١٧١٧، و٢١٧٢٦، و٢٧٥١١، و٢٧٥٢٨، و٢٧٥٥٢)، والترمذي في «سننه» (١٩٠٠) وقال: (هذا حديث صحيح)، وابن ماجه في «سننه» (٢٠٨٩، و٣٦٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٥، و٤/ ١٦٨) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٠٠).
(قال القاضي: أي: خير الأبواب وأعلاها، والمعنى: أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة، ويتوصل به إلى وصول درجتها العالية، مطاوعة الوالد، ومراعاة جانبه. وقال غيره: إن للجنة أبوابًا، وأحسنها دخولًا أوسطها، وأن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد اهـ. فالمراد بالوالد الجنس، أو إذا كان حكم الوالد هذا، فحكم الوالدة أقوى، وبالاعتبار أولى)، قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨٩).

[«أُمَّكَ»، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: «ثمَّ»[1] أَبُوكَ[2]، ثمَّ الأقرَبَ، فالأقرَبَ»[3].

١١ ـ وروى النسائي، والدارانيّ[4] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدخلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ، ولا عَاقٌّ، ولا مُدمِنُ خَمرٍ»[5].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند» وغيره.

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «أباك».

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٠٢٨، و٢٠٠٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣)، والترمذي في «سننه» (١٨٩٧) وقال: (هذا حديث حسن)، وأبو داود في «سننه» (٥١٣٩)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٧٤٤، و٤/ ١٦٦)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وقال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥١٣٩): (حسن صحيح).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «الدارمي».

(٥) رواه أحمد في «مسنده» (٦٨٨٢، و٦٨٩٢)، والنسائي في «سننه» (٥٦٧٢)، و«سننه الكبرى» (٤٨٩٤ ـ ٤٨٩٨)، والدارمي في «سننه» (٢١٣٨، و٢١٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٣٨٣، و٣٣٨٤)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٥٦٨٨).
قال علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩١): (قال التوربشتي: محمل هذا أنه لا يدخل مع الفائزين، أو لا يدخل حتَّى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة اهـ. قلتُ: لا بد من تقييده بالمشيئة؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾؛ أي: بشفاعة أو بغيرها).

١٢ ـ وروى أبو داود، وابن ماجه عن أبي أُسَيْد السَّاعدي رضي الله عنه قال: بينا نحنُ عند رسول الله ﷺ إذا[١] جاءهُ رجلٌ من بني سَلَمة، فقال: /يا رسول الله، هل بَقِيَ من بِرِّ أَبوَايَ شيءٌ أَبِرُّهُما بهِ بعدَ موتِهما؟ قال: «**نَعَم، الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرَّحمِ التي لا تُوصلُ إلَّا بهما، وإكرامُ صديقِهما**»[٢]. [٣٦/ب]

قوله: «**الصَّلاةُ عليهما**»، يُحتمل أن يُراد به الدعاء، أو صلاة الجنازة[٣].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «إذ».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٠٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥)، وأبو داود في «سننه» (٥١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٨)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٧١) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٢)، وحسَّنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/ ٣٠٧)، والعراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٣٢١)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٣٣٣)، وحسَّنه ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ١٠٦)، وقال ابن باز في «حاشيته على بلوغ المرام» (ص٧٧٩): (له شواهد تدلُّ على صحَّته)، وضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٩٧).

(٣) (أي الدُّعاء لهما بالرَّحمةِ، وإن لم يكن بلفظِ الصَّلاة، لكن الظَّاهر شُمول ما كانَ بلفظِ الصَّلاة أيضًا، ويُحتملُ أنَّ المراد صلاة الجِنازة). قاله السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

١٣ ـ وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبِيّ ﷺ قال: «بَينهما[١] ثلاثةُ نَفَرٍ يَتَماشَونَ، أخذهمُ المطرُ، / فمالوا إلى غارٍ [٣٧/ب] في الجبلِ، فانحطَّتْ على فَمِ غارهم صخرةٌ مِن الجبلِ، فأطبقَتْ عليهم، فقالَ بعضهم لبعضٍ: انظُروا أعمالًا عملتُمُوها لله صالحةً، فادعُوا الله بها، لعلَّهُ يَفْرُجُها.

فقالَ أحدُهُم: اللَّهم إنَّه كانَ لي والِدانِ شيخانِ كبيرانِ، ولي صِبيةٌ صِغارٌ، كنتُ أرعى عليهم، فإذا رُحتُ عليهم، فحَلبتُ، بدأتُ بوَالِدَيَّ، أَسقِيهما قبل وَلَدِي، وإنَّه قد نَاءَ بِي الشَّجرُ، فما أتيتُ حتَّى أمسيتُ، [فَوجدتُهُما قَد نَامَا][٢]، فحَلبتُ كما أحلُبُ، فجئتُ بالحِلافِ[٣]، فقُمتُ عند رؤوسهما، ـ وفي لفظ: «على رؤوسهما» ـ، أكرهُ أن أوقظَهُمَا، وأكرهُ أن أبدأَ بالصِّبيةِ قبلهُما، والصِّبيةُ يَتَضَاغَوْنَ عندَ قَدَمَيَّ، فلم يزل ذلكَ دأبي ودأبهُم حتَّى تطلعَ[٤] الفجرُ، فإنْ كنتَ تعلمُ أنِّي فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهكَ، فافرُجْ فُرجةً، نرى منها السَّماءَ، فَفَرَجَ اللهُ لهم حتَّى يرونَ السَّماءَ» الحديث[٥].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «بينما».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من الصَّحيحين.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «بالحلاب».

(٤) هكذا ورد في الأصل، وفي الصَّحيحين: «طلع».

(٥) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٢١٥، و٢٢٧٢، و٢٣٣٣، و٣٤٦٥، و٥٩٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٤٣).
(فيه فضل برّ الوالدين، وخدمتهما، وإيثارهما على الولد والأهل، وتحمل المشقة لأجلهما، وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع =

قوله: «يَتَضَاغَوْنَ»[1]، أي: يتخالطون[2].

١٤ ـ وروى أحمد، والنسائي، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن معاوية بن جَاهِمَة رضي الله عنه / أنَّ جاهمةَ جاءَ إلى النَّبِيّ ﷺ [١/٣٨] فقال: يا رسولَ اللهِ، أردتُ أَنْ أَغزُوَ، وقد جئتُ أستشيركَ، فقال: «هَل لكَ مِن أُمٍّ؟»، قالَ: نَعَم. قال: «فَالْزَمْهَا، فإنَّ الجَنَّةَ عِندَ رِجْلَيْهَا»[3].

= طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم، فقيل: كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم، وقيل: يحتمل أن بكاءهم ليس عن الجوع. وقد تقدم ما يرده. وقيل: لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق. وهذا أولى)، قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥١٠).

(١) (أي: يصوتون باكين، وقيل: الضغاء، ممدود: صوت الاستجداء والذلة. وقيل: هو الصياح والبكاء). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ١٤٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يتباكون».

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٣٨)، والنسائي في «سننه» (٣١٠٤)، وسننه الكبرى (٤٢٩٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢٧٨١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١١٤، و٤/ ١٦٧) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٤٨، و٧٤٤٩، و٧٤٥٠)، وقال الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٣١٠٤): (حسن صحيح).

(قال الطيبي: قوله: عند رجليها، كناية عن غاية الخضوع، ونهاية التذلل، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، ولعله ﷺ عرف من حاله وحال أمه، حيث ألزمه خدمتها، ولزومها أن ذلك أولى به). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٧).

١٥ ـ وروى الترمذي، وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي مرأةٌ[1] أُحِبُّها، وكانَ عُمرُ يَكرَهُهَا، فقال لي: طَلِّقهَا، فأبيتُ، فأتى عُمرُ رسول الله ﷺ، فذكرَ ذلكَ لهُ، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «طَلِّقْهَا»[2].

١٦ ـ وروى ابن ماجه عن أَبي أُمامةَ رضي الله / عنه أن [٣٨/ب] رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، مَا حقُّ الوالدَيْنِ على وَلَدِهما؟ قال:

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصواب: «امرأة».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٤٧١١، و٥٠١١، و٥١٤٤، و٦٤٧٠)، وأبو داود في «سننه» (٥١٣٨)، والترمذي في «سننه» (١١٨٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجه في «سننه» (٢٠٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٦، و٤٢٧)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٥، و٤/ ١٦٩)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥١٣٨).

* وفي «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/ ٧١ ـ ٧٢): (سأل رجل الإمام أحمد فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي. قال: لا تطلقها. قال: أليس عمر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتَّى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه، يعني: لا تطلقها بأمره حتَّى يصير مثل عمر في تحريه الحق والعدل، وعدم اتباع هواه في مثل هذا الأمر.

واختار أبو بكر من الحنابلة أنه يجب؛ لأمر النَّبِيِّ ﷺ لابن عمر.

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته، قال: لا يحل له أن يطلقها، بل عليه أن يبرها، وليس تطليق امرأته من برها).

«هُمَا جَنَّتُكَ ونَارُكَ»[1].

يعني: في برورهما تستحق الجنة، وفي عقوقهما تستوجب النار.

١٧ ـ ورُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ العبدَ لَيموتُ والدَاهُ، أو أحدهما، وإنَّه لهما العاقُّ[2]، فلا يَزالُ يَدعُو لهما، ويَستغفرُ لهما حتَّى يَكتبهُ اللهُ بارًّا»**[3].

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٢)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢١٦)، وضعَّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٩٩)، وأقرَّه السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٩)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٧٣٥)، وانظر: «مطالع البدور» (ص٤٩) لأحمد الغماري.

وقوله: «هما جنتك ونارك»: (أي: أسبابهما، والمعنى: أن حقهما: رضاهما الموجب لدخول الجنة، وترك عقوقهما المقتضي لدخول النار، ولا ينحصر في حق دون حق على ما يفهم من السؤال، فالجواب له مطابقة مع المبالغة، قال الطيبي: الجواب من أسلوب الحكيم، أي: حقهما: البر والإحسان إليهما، وترك العقوق الموجبان لدخول الجنة وعدًا، وترك الإحسان والعقوق الموجبان لدخول النار وعيدًا، فأوجز كما ترى). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لعاقٌّ».

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٢٤) وقال: (الأول ـ يعني الحديث الذي رواه قبل هذا ـ مع إرساله أصحُّ)، وضعَّفه ابن عدي في «الكامل» (٩/ ٧١)، وابن طاهر المقدسي في «ذخيرة الحفاظ» (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، والعراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٩٠)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٧٢)، ولم يقف عليه التاج السبكي فذكره في =

١٨ ـ ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن / أصبَحَ مُطيعًا لله في والدَيْهِ، أصبحَ لهُ بابانِ [١/٣٩] مفتُوحانِ مِن الجَنَّةِ، فإنْ كانَ واحدًا فواحدًا، ومَن أصبَحَ عاصيًا لله في والدَيْهِ، أصبحَ لهُ بابانِ مفتُوحانِ مِن النَّارِ، وإنْ كانَ واحدًا فواحدًا»، قال رجلٌ: وإنْ ظَلَماهُ؟ قال: «وإنْ ظَلَماهُ، وإنْ ظَلَماهُ، وإنْ ظَلَماهُ»(١).

= «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣٨٤) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٩٢ و١٢٨)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٣١٦): (فالحديث لا يصحُّ بوجه من الوجوه).

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٣٨)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦): (لا يصحُّ)، وصرَّح ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٥/ ٣٨ ـ ٣٩) بأن هذه الرِّواية من آفات عبد الله بن يحيى السرخسي، وأقرَّهما الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧)، وضعَّفه الصعدي في «النوافح العطرة» (٢٠٣٩)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٢٧١): (موضوع).

قلتُ: وقد رُوي الحديث من طرق أخرى لا تسلم من ضعف، منها: طريق رواه أبو يعلى بسند حسَّنه ابن حجر في «المطالب العالية» (١١/ ٣٢٣)، لكن أعلَّه أبو زرعة الرازي بالانقطاع كما في «العلل» (٥/ ٤٧٥)، وهي العلة التي أشار إليها البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٦٩) بقوله: (رواته ثقات)، وطريق آخر رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الأدب المفرد» (١)؛ لجهالة سعيد القيسي أحد رواته. =

١٩ ـ ورُوي أيضًا عنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِن وَلدٍ بَارٍّ، ينظُرُ إلى والدَيْهِ نظرةَ رحمةٍ إلَّا كتبَ اللهُ لهُ بكلِّ نظرةٍ حَجَّةً مَبرُورةً»، / قالوا: وإنْ نَظَرَ كلَّ يومٍ مائةَ مرَّةٍ؟ [٣٩/ب] قالَ: «[نَعَم][1]، اللهُ أكبرُ[2] وأطيبُ»[3].

= وسرد أحمد الغماري جملةً من طرقه في «المداوي» (٦/ ١٦٩ ـ ١٧١)، ثم قال: (فهذه الطرق كلها تبرِّئ عبد الله بن يحيى السرخسي الذي جزم الحافظ بأنه آفته، وتبين أن الحديث له أصل أصيل، وأنه غير موضوع، بل ثابت صحيح). وانظر: «مطالع البدور» (ص١١٨ ـ ١١٩).

(قال الطيبي: يراد بالظلم ما يتعلق بالأمور الدنيوية لا الأخروية). نقله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٨).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «شعب الإيمان».

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «أكثر»، كما في «شعب الإيمان».

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٧٢)، وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٠٨): (هذا مُنكر)، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٦٦)، وصرَّح الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) بأنه شديد النَّكارة مُسلسل بالعِلل.

(قال الطيبي: وبالاستبعاد من أن يعطى الرجل بسبب النظرة حجة، وإن نظر مائة مرة، يعني: الله أكبر مما في اعتقادك من أنه لا يكتب له تلك الأعداد الكثيرة، ولا يثاب عليه ما هو أطيب). نقله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٨).

٢٠ ـ ورُوي عن أبي بَكرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ الذُّنُوبِ يغفرُ اللهُ منها ما شاءَ إلَّا عُقوقَ الوالدَيْنِ، فإنَّهُ يُعجِّلُ لصاحبِهِ في الحياةِ قبلَ المماتِ»**[1].

روى البيهقي هذه الأحاديث الأربعة في «شعب الإيمان».

٢١ ـ وروي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: **«لا يَجزِي وَلدٌ وَالدًا، إلَّا أنْ يجِدَهُ مملُوكًا، / فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ»**[2]. [أ/٤٠]

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩١)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٧٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٠٦)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٥)، وقد تعقَّب الذهبيُّ الحاكمَ فقال: (بكار بن عبد العزيز: ضعيف)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٦٠)، وانظر: «المداوي» (٥/ ٤٠)، و«مطالع البدور» (ص١١٦) لأحمد الغماري.
و(معناه: كل فرد من أفراد الذنوب التي قد يتعلق به مشيئة الله تعالى مغفور، إلَّا عقوق الوالدين، فإنَّ الغالب أن لا يتعلق به مشيئة المغفرة، وفي هذا أوفى زجر وتهديد). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٩).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (١٥١٠).
قال النووي في «شرح «صحيح مسلم» (١٠/ ١٥٣): (أي: لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه إلَّا أن يعتقه).
وقال السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٨): (فيه: أن العبد كالهالك، فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة، فصار فعله ذلك مما يعدل فعل الأب، حيث كان سببًا للوجود وإخراجه من العدم إليه).

٢٢ ـ وقال النَّبيّ ﷺ: «**بِرُّ الوالِدَينِ أفضلُ مِنَ الصَّلاةِ، والصَّومِ، والحجِّ، والعُمرةِ، والجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى**»[(١)].

لا يخفى أن المراد من الصلاة وغيرها النافلة لا الفرائض، ومن ثم لا يجوز ترك الفرائض في إطاعتهما، كما سيجيء إن شاء الله تعالى.

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: (لم أجده هكذا)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٦)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا. وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، و«الفوائد المجموعة» (ص٢٥٧) للشوكاني.

قلتُ: ويُغني عنه حديث أنس رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ، فقال: إنِّي أشتهي الجهاد، ولا أقدر عليه. قال: «**هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟**»، قال: أمي. قال: «**فَأَبْلِ اللهَ فِي بِرِّهَا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ، فَإِذَا رَضِيَتْ عَنْكَ أُمُّكَ فَاتَّقِ اللهَ وَبِرَّهَا**»، رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٧٦٠)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٢٩١٥) و(٤٤٦٦)، و«معجمه الصغير» (٢١٨)، وجوَّده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢١٦)، وحسَّنه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٦)، وجوَّده البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٧٤)، وأحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٣٦ و٣٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٣٨): (رواه أبو يعلى والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح غير ميمون بن نجيح، ووثَّقه ابن حبان)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣١٩٥): (مُنكر بهذا السياق والتمام).

٢٣ ـ وقال ﷺ: «**الجنَّةُ يوجدُ رِيحُها مِن مَسيرةِ خَمسمائةِ عامٍ، ولا يجدُ ريحها عاقٌّ، ولا قاطعُ رَحِمٍ**»(١).

٢٤ ـ وقال صلَّى الله عليه / وآله وسلَّم: «**مَا [على](٢) أحدٍ إذا** [٤٠/ب] **أرادَ أنْ يتصدَّقَ بصدقةٍ أن يجعلها بوالدَيْهِ(٣) إذا كانا مسلمين، فيكونُ لوَالدَيْهِ أجرُها، ويكونُ لهُ مثلُ أُجُورهما، مِن غيرِ أنْ ينقُصَ مِن أُجُورهما شيءٌ**»(٤).

٢٥ ـ وقال ﷺ: «**دُعاءُ الوالدةِ أَسرَعُ إجابةً**»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ ذاكَ؟ قالَ: «**هِيَ أَرحَمُ مِنَ الأَبِ، ودعوةُ الرَّحِيمِ لا تَسقُطُ**»(٥).

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، وساقه التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا. وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، وقد رُوي نحوه من حديث أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما سيأتي.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المعجم الأوسط».

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لوالديه».

(٤) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٦٩٥٠) و(٧٧٢٦)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣٩): (رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه خارجة بن مصعب الضبي، وهو ضعيف)، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٧٦). وانظر: «السلسلة الضَّعيفة» (٤٨٧) للألباني.

(٥) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٧)، وقال العراقي في =

٢٦ ـ وروي عن عبد الله بن عمر[١] رضي الله عنهما أنَّهُ قال:
[٤١/أ] جاءَ رجلٌ إلى / النَّبيِّ ﷺ، فقالَ له: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أريدُ الجهادَ. فقال: «**أَلَكَ أَبَوانِ؟**»، قال: نَعَم. قالَ له ﷺ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِد**»[٢].

٢٧ ـ وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي بَكرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُنبِّئكم بأكبرِ الكبائرِ؟**» ثلاثًا، قلنا: بلى
[٤١/ب] يا رسولَ اللهِ، قال: «**الإشراكُ باللهِ، / وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[٣].

٢٨ ـ وروى البخاري: «**الكبائرُ: الإشراكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[٤].

= «تخريج الإحياء»: (لم أقف له على أصل)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٩٠)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا.

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «عمرو».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٠٤، و٥٩٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٩).

قوله: «ففيهما فجاهد»: (أي: إن كان لك أبوان، فابلغ جهدك في برِّهما، والإحسان إليهما، فإنَّ ذلك يقوم لك مقام قتال العدو). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٠٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٤، و٥٩٧٦، و٦٢٧٣، و٦٩١٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٧).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٦٦٧٥، و٦٨٧٠).

٢٩ ـ وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ الكبائرَ، فقال: «**شركٌ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[١].

٣٠ ـ وروى ابن حبان في «صحيحه» أنه ﷺ ذَكَرَ في كتابه الذي كتبهُ إلى أهلِ اليمنِ، وبَعَثَ معه عَمْرو بن حَزْم: «**وإنَّ أكبرَ الكبائرِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ: الإشراكُ باللهِ، وقتلُ النَّفسِ المؤمنةِ بغيرِ حقٍّ، والفِرارُ في سبيلِ اللهِ / يومَ الزَّحفِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ...**» الحديث[٢]. [٤٢/أ]

٣١ ـ وأخرج النسائي، والبزار ـ واللَّفظ له ـ بإسنادَيْن جيِّدَيْن، والحاكم وصحَّحه: «**ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ: العَاقُّ لِوالدَيْهِ...**» الحديث[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٣، و٥٩٧٧، و٦٨٧١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٨).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٥٥٩)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٥٢) وقال: (هذا حديث صحيح)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٤/ ١٤٩)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٩٧) و(٤/ ١٨٨)، وقال الألباني في «التعليقات الحسان» (٦٥٢٥): (صحيح لغيره). وانظر: «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، و«السنن الكبرى» (٤/ ١٤٩).

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٦١٨٠)، والنسائي في «سننه» (٢٥٦٢)، و«سننه الكبرى» (٢٣٥٤)، والبزار في «مسنده» (٦٠٥٠، و٦٠٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٦٣) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وجوَّده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٣)، وقال الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢٥٦١): (حسن صحيح).

٣٢ ـ وروى أحمد ـ واللَّفظ له ـ، والنسائي[١]، والبزار، والحاكم وصحَّحه: «**ثلاثةٌ حرَّمَ اللهُ تباركَ وتعالى عليهمُ الجَنَّةَ: مُدمنُ الخمرِ، والعاقُّ لوالِدَيْهِ...**» الحديث[٢].

٣٣ ـ وروى الطبراني في «الصغير»: «**يُراحُ رِيحُ الجَنَّةُ مِن مَسِيرةِ خمسمائةِ عامٍ، / ولا يجدُ رِيحَها منَّانٌ بعملهِ، ولا عاقٌّ...**» [٤٢/ب] الحديث[٣].

---

(١) (لا وجه لذكر النسائي ومن بعده هنا؛ لأنهم رواة اللفظ الذي قبله). قاله الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٦٢).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٥٣٧٢، و٦١١٣)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨ و٢٢٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٧): (رواه أحمد، وفيه راو لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات). وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥١٢): (حسن لغيره). وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٧).

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٤٩٣٨)، و«معجمه الصغير» (٤٠٨)، وأشار إلى ضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨ و٢٢٤)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٨): (رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه الربيع بن بدر، وهو متروك). وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١٠٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٣): (ضعيف جدًّا). وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، و«السلسلة الضَّعيفة» (١٣/ ٨٣٥).

٣٤ ـ وروى ابن أبي عاصم بإسنادٍ حسنٍ: «**ثلاثةٌ لا يقبلُ اللهُ منهم صَرْفًا، ولا عَدلًا: عاقٌّ...**» الحديث[١].

٣٥ ـ وروى الحاكم وصحَّحه: «**أربعةٌ حقٌّ على اللهِ أنْ لا يُدخلَهمُ الجَنَّةَ، ولا يُذيقَهم نَعيمها: مُدمنِ الخمرِ، وآكلُ الرِّبا، وآكلُ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقٍّ، والعاقُّ لوالدَيْهِ**»[٢].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنَّة» (٣٢٣)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٧٥٤٧)، وحسَّنه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٦): (رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما: بشر بن نمير، وهو متروك. وفي الآخر: عمر بن يزيد، وهو ضعيف)، وحسَّنه الألباني في «ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة» (ص١٤٢).
(فالصرف: التوبة، وقيل: النافلة. والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة). قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٤).

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٣) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٤٢). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٤): (رواه الحاكم عن إبراهيم بن خيثم بن عراك، وهو واهٍ)، وقال (٣/ ١٧٧): (فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك، وهو متروك)، وقال (٤/ ١٨٨): (رواه الحاكم عن إبراهيم بن خيثم بن عراك، وقد تُرك).
وقد تعقَّب الذهبيُّ الحاكمَ فقال: (إبراهيم، قال النسائي: متروك).
وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١١٥٨): (ضعيف جدًّا).
وانظر: «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٧).

٣٦ ـ وروى أحمد، والطبراني بإسنادَين أحدهما صحيح، وابنا خزيمة وحبان في «صحيحيهما» باختصار: جاءَ / رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، [٤٣/أ] قالَ: يا رسولَ اللهِ، شَهِدتُ أنْ لا إله إلَّا الله، وأنَّكَ رسولُ الله، وصلَّيتُ الخمسَ، وأدَّيتُ زكاةَ مالي، وصُمتُ رمضانَ، فقال ﷺ: «**مَن ماتَ على هذا، كانَ مع النَّبيينَ، والصِّدِّيقينَ، والشُّهداءِ، والصَّالحينَ يومَ القيامةِ هكذا ـ ونصبَ إصبعَيهِ ـ، ما لم يَعُقَّ وَالِدَيْهِ**»[١].

٣٧ ـ وأخرج أحمد وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أَوصاني رسولُ اللهِ / ﷺ بعَشرِ كلماتٍ، قال: «**لا تُشرِك بالله** [٤٣/ب] **[شيئًا]**[٢]، و[إنْ][٣] **قُتِلتَ وحُرِّقتَ، ولا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ...**» الحديث[٤].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٠٩/ ٨١)، وصحَّحه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٧): (رواه أحمد والطبراني بإسنادين، ورجال أحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥١٥). أمَّا رواية ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٤٣٨)، والطبراني في «مسند الشَّاميِّين» (٢٩٣٩)، فليس فيها موضع الشَّاهد: «ما لم يَعُقَّ وَالِدَيْهِ».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند».

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٠٧٥)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢١٦): (إسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع، فإنَّ عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٦٩): (حسن لغيره).

٣٨ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أخرجَ[١] علينا رسول الله ﷺ، ونحنُ مجتمعونَ، فقال: «**يا معشرَ المسلمينَ، اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا أرحامكم، فإنَّهُ ليسَ مِن ثوابِ أسرعُ من صلةِ الرَّحمِ، وإيَّاكم والبَغْيَ، فإنَّهُ ليسَ مِن عقوبةٍ أسرعُ من عقوبةِ بَغْيٍ، و/ إيَّاكم وعُقوقَ الوَالِدَينِ، فإنَّ ريحَ الجَنَّةِ يُوجدُ مِن مسيرةِ ألفِ عامٍ، وإنَّهُ لا يجدُها عاقٌّ...**» الحديث[٢]. [٤٤/أ]

٣٩ ـ وروى الطبراني في «الكبير»: «**ثلاثةٌ لا ينفعُ مَعهنَّ عملٌ: الشركُ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[٣].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «خرج».

(٢) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٥٦٦٤). وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٧٠) فقال: (رواه الطبراني من رواية جابر الجعفي)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٩): (رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدًّا). وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١٠٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٥): (ضعيف جدًّا). وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٥)، و«السلسلة الضَّعيفة» (٥٣٦٩).

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٤٢٠)، وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٤): (رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه يزيد بن ربيعة، ضعيف جدًّا)، وقال بنحوه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١١٣)، و«المداوي» (٣/ ٣٣٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٤): (ضعيف جدًّا). وانظر: «السلسلة الضَّعيفة» (١٣٨٤).

٤٠ ـ وروى أحمد: «**لا يَلِجُ حَائِطَ القُدُسِ مُدمِنُ خمرٍ، ولا العاقُّ...**» الحديث[١].

ورواه البخاري[٢] أيضًا إلَّا أنه قال: «**لا يَلِجُ جِنانَ الفِردَوسِ**»[٣].

٤١ ـ وروى الطبراني بسندٍ رواته ثقات: «**لا يَدخلُ الجَنَّةَ مُدمنُ خمرٍ، ولا عاقٌّ، ولا مَنَّانٌ**»[٤].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١٣٣٦٠) بهذا اللفظ، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٨٥٩٢) بلفظ: «حَظِيرةَ القُدسِ»، وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٧) فقال: (رواه أحمد من رواية علي بن زيد). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٤): (رواه أحمد والبزار إلَّا أنه قال: «لا يلج جنان الفردوس». والطبراني في «الأوسط»، وقال: «حظيرة القدس»، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف لسوء حفظه). وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٣٦٣): (صحيح لغيره).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: البزَّار، كما في «الترغيب والترهيب».

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٧٤٣٠).

(٤) رواه النسائي في «سننه» الكبرى (٤٩٠٠)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١١١٦٨، و١١١٧٠). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨): (رواه الطبراني، ورواته ثقات، إلَّا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد)، وقال الهيثمي بنحوه في «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٤)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤١٢).

قلتُ: عتاب بن بشير إنما يروي الحديث عن خُصيف عن مجاهد، وعتاب هذا قال عنه الإمام أحمد: (أرجو أن لا يكون به بأس، وروى بآخره أحاديث مُنكرة، ولا أراها إلَّا من قِبَل خُصيف)، وقال أيضًا كما في «الكامل» لابن عدي (٧/ ٦٥): (وعتاب بن بشير هذا روى عن خُصيف =

٤٢ ـ / وجاء عنه ﷺ أنه قال: «رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي أَقوامًا في [٤٤/ب] النَّارِ، مُعلَّقينَ في جُذوعٍ مِن نارٍ، فقلتُ: يا جبرئيلُ، مَن هؤلاءِ؟ قالَ: الذينَ يَشتُمونَ آبَاءهم وأمَّهاتهم في الدِّنيا»[١].

٤٣ ـ وفي رواية: «مَنْ شَتمَ وَالِدَيْهِ، يَنزِلُ عليهِ في قبرهِ جمرٌ مِنَ النَّارِ، بِعدَدِ كُلِّ قَطرةٍ نَزلَ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ»[٢].

٤٤ ـ ويُروى أنَّهُ: «إذا دُفِنَ عَاقٌّ وَالدَيْهِ، عَصَرَهُ القبرُ حتَّى تختلفَ أَضلاعُهُ»[٣].

وقال كعب الأحبار رضي الله عنه: «إنَّ الله / يجعلُ[٤] هلاكَ العبدِ، إذا كانَ عاقًّا لِوَالدَيْهِ، لِيجعلَ[٥] لهُ العذابَ، واللهُ ليزيدُ في عُمُرِ [٤٥/أ] العبدِ، إذا كانَ بارًّا بِوَالِدَيْهِ، لِيزيدَهُ بِرًّا وخَيرًا»[٦].

= نسخة، وفي تلك النسخة أحاديث ومتون أنكرت عليه.. ومع هذا، فإني أرجو أنه لا بأس به).

أمَّا خُصيف فصدوق، سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورُمي بالإرجاء، كما في «التقريب» (١٧١٨).

وللحديث شواهدٌ تُقوِّيه، فانظر غير مأمور: «السلسلة الصحيحة» (٦٧٣)، والله أعلم.

(١) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٢) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٣) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يُعجِّلُ»، كما في «الجامع في الحديث».

(٥) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لِيُعجِّلَ»، كما في «الجامع في الحديث».

(٦) رواه ابن وهب في «الجامع في الحديث» (١٣٠)، ومن طريقه أبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٢).

٤٥ ـ وأخرج الطبراني في «الكبير»، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، والأصبهاني في «الترغيب» عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرجَ علينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم، فقالَ: [٤٥/ب] **«إنِّي رأيتُ البارحةَ عَجَبًا، رأيتُ رجلًا مِنْ أُمَّتي جاءَ / مَلَكُ الموتِ لِيَقبضَ رُوحَهُ، فَجاءَ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ رَدَّهُ عنهُ»**[1].

---

(١) رواه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٦/ ٣٣، رقم: ١٣٢٤)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٦٨٢).

وقال الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (١٤/ ١٢٣٠): (مُنكر جدًّا، اضطرب فيه الرواة سندًا ومتنًا، واتفق الحفاظ المتقدمون ومن سار سيرهم من المتأخرين على استنكاره وتضعيفه...).

وانظر: «الضعفاء» (٤/ ٣٥٠) للعقيلي، و«المجروحين» (٣/ ٤٣ ـ ٤٤) لابن حبان، و«معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (٦٥٦) لابن طاهر المقدسي، و«العلل المتناهية» (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١١) لابن الجوزي، وتلخيص «العلل المتناهية» (٧٢٦)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٨٣ و٣١٥) للذهبي، و«تخريج الإحياء» (٣/ ٥٠) للعراقي، و«مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٠) للهيثمي، و«لسان الميزان» (٨/ ١٥ ـ ١٦ و٣٤٧ ـ ٣٤٨) لابن حجر، و«إتحاف السادة المتقين» (٨/ ٦٠١) للزبيدي.

وقال ابن القيِّم في كتاب «الرُّوح» (ص٢٨٦): (سمعتُ شيخ الإسلام ـ يعني: ابن تيميَّة ـ يعظِّم أمر هذا الحديث، وقال: أصول السُّنَّة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث). ونحوه في «الوابل الصيِّب» (ص٢٠٥).

وانظر: «مطالع البدور» (ص٦٢ ـ ٦٣)، و«المداوي» (٣/ ٣٧ ـ ٤٣) لأحمد الغماري.

٤٦ ـ وفي «روضة الصدور» عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: «**مَن زَارَ قَبرَ وَالِدَيْهِ، أَو أَحَدِهِما في كُلِّ جُمعةٍ، غُفِرَ لَهُ، وكُتِبَ بَارًّا**»[1].

وذكر الشيخ جلال الدِّين السيوطي[2] رحمه الله: في كتابه

---

(١) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٦١١٤)، و«معجمه الصغير» (٩٥٥)، وقال أبو حاتم الرازي كما في «العلل» (٥/ ٤٦٤): (هذا إسناد مضطرب، ومتن منكر جدًّا كأنه موضوع)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٩٠): (أخرجه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» من حديث أبي هريرة، وابن أبي الدنيا في «القبور» من رواية محمد بن النعمان يرفعه، وهو معضل، ومحمد بن النعمان مجهول، وشيخه عند الطبراني: يحيى بن العلاء البجلي، متروك). وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٧١). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٩ ـ ٦٠): (رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»، وفيه: عبد الكريم أبو أمية، وهو ضعيف). وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٣٦٦): (عبد الكريم: ضعيف، ويحيى بن العلاء، ومحمد بن النعمان: مجهولان). وقال أحمد الغماري بنحوه في «مطالع البدور» (ص٩٣). وقال الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (٤٩): (موضوع).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري، السيوطي، الشافعي، جلال الدين، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، مشارك في أنواع العلوم، له نحو ستمائة مصنف، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، نشأ بالقاهرة يتيمًا، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة، اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعًا، فألف أكثر كتبه، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٨ ـ ١٣١).

«شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»[1] أنه قال بعض العلماء: «الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله تعالى ـ أربعةٌ»، قال: «**ثالثها: عُقُوقُ / الوَالِدَيْنِ**». [1/٤٦]

٤٧ ـ وذكر في «الإشاعة لأشراط الساعة»[2]: «**إنَّ مِن أَعلامِ السَّاعةِ وأشراطِها: أَن يكونَ الوَلدُ غَيْظًا**»[3] عن الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما[4].

معنى الغَيْظ: «أن يكون الولد غيظ أبيه وأمه، أي: يعمل ما يغيظهما، بعقوقه لهما، ولا يكون طوعهما».

❑❑❑

---

(١) «شرح الصدور» (ص٣٤): (قال بعض العلماء: الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ أربعة: التهاون بالصلاة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين).

(٢) «الإشاعة» (ص١١٢) للبرزنجي.

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٥٥٦)، و«معجمه الأوسط» (٤٨٦١)، وذكره ابن القيم ضمن الأحاديث المكذوبة في «المنار المنيف» (ص١٠٩)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٩٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٨٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٣): (رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف)، وضعَّفه السخاوي في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٢٤)، وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٢٣): (لم يثبت من هذه الأحاديث شيء). وانظر: «الأسرار المرفوعة» (ص٤٧١) للقاري.

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «رضي الله عنه».

الفصل الثَّاني

في صفة البرِّ بالوالدين(١)

١ ـ وهي أن تكفيهما ما يحتاجان إليه(٢).

---

(١) قال ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٣٩) ـ تحت عنوان: «كيفية برّ الوالدين» ـ: (برُّهُما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ـ ما لم يأمرا بمحظور ـ، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لِمَا نَهَيَا عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يُحدِّق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما).

(٢) قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٖ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢١٥]، قال القرطبي مفسِّرًا هذه الآية في «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٧): (فواجب على الرجل الغني أن ينفق على أبويه المحتاجين ما يصلحهما في قدر حالهما من حاله، من طعام وكسوة وغير ذلك). وقال ابن المنذر في «الإجماع» (ص١١٠): (أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين اللذين لا كسب لهما ولا مال واجبة في مال الولد). ومما ورد في فضل السعي لتلبية حوائج الوالدين قول النَّبيّ ﷺ: «**إنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٩/ ١٢٩)، و«معجمه الأوسط» (٦٨٣٥)، و«معجمه الصغير» (٩٤٠). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣٥): (رواه الطبراني، =

٢ ـ وتكفي[١] عنهما الأذى[٢].

٣ ـ وتداريهما مداراة الصغير[٣].

[٤٦/ب] ٤ ـ و/ لا تتضجر منهما، ولا من حوائجهما[٤].

٥ ـ وتجعل خدمتهما بدلًا من أكثر نوافلك من الصلاة، والصوم، والقراءة[٥].

= رجاله رجال الصحيح)، وبنحوه قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٥)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٤٢٨).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «وتكف».

(٢) ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: (وهذا أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سواه، والمعنى: لا تؤذهما أدنى أذية). قاله السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤٥٦).

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٩) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٧) عن عروة قال: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، قَالَ: (لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ).

(٤) قال الألوسي في «روح المعاني» (٨/ ٥٥) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]: (ومحصل المعنى: لا تتضجر مما يستقذر منهما، وتستثقل من مؤنهما. والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسًا جليًّا؛ لأنه يفهم بطريق الأولى، ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب، وقيل: يدل على ذلك حقيقة ومنطوقًا في عرف اللغة، كقولك: فلان لا يملك النقير والقطمير، فإنَّه يدل كذلك على أنه لا يملك شيئًا قليلًا أو كثيرًا).

(٥) (صحبتهما وإن لم يدعوانه إليهما أفضل من سائر نوافل البر ـ من جهاد، وطلب علم، وصلاة، وغيرها ـ)، قاله الطُّرطوشي في «برّ الوالدين» (ص١٣٣).

٦ ـ وتستغفر لهما دبر صلواتك[١].

٧ ـ ولا تحوجهما إلى التعب.

٨ ـ وتحتمل على نفسك أذاهما.

٩ ـ ولا ترفع الصوت على صوتهما[٢].

١٠ ـ ولا تخالفهما فيما ليس فيه مخالفة الشرع[٣].

---

(١) روى أحمد في «مسنده» (١٠٦١٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٠) بسند حسَّنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٦٨) أن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**»، وقد مرَّ بك الحديث برقم (١٢) عندما تساءل رجل من بني سَلَمة، فقال: يا رسول الله، هل بَقِيَ من بِرِّ أَبوَايَ شيءٌ أَبِرُّهُما بِهِ بعدَ موتِهما؟ قال: «**نَعَم، الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرَّحمِ التي لا تُوصلُ إلَّا بهما، وإكرامُ صديقِهما**».

(٢) قال النووي في «الأذكار» (ص٣٧٦): (يحرم انتهار الوالدة والوالدة وشبههما تحريمًا غليظًا، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]).

(٣) تتلخَّص أهم الأحكام المتعلقة بطاعة الوالدين فيما يلي:

* تحرم طاعتهما في ترك واجب عيني، أو فعل محرم.
* تجب طاعتهما في ترك واجب كفائي؛ لتحقق فعله من غيره.
* تجب طاعتهما في المباح فعلًا وتركًا، ويشترط لهذه الطاعة:

١ ـ أن يتحقق الإيذاء بترك ما أمرا به.

يعني: لا يكون في انقياد أمرهما ترك الفرائض؛ كالصلاة
[٤٧/أ] المكتوبة، وصيام رمضان، والزكاة، والنذور، / والكفارات؛ وحجة
الإسلام المفروضة، ولا يكون فيه ارتكاب المحظورات، كالزنا،
وشرب الخمر، وقتل النفس بغير الحق، والكذب الضار، وأخذ
المال غصبًا وسرقة، وغير ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾[1]؛ ولقوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[2]؛
[٤٧/ب] ولقوله صلَّى الله عليه وآله / وسلَّم: «**لا طَاعةَ لمخلُوقٍ في مَعصِيَةِ
الله تعالى**»[3].

---

٢ ـ ألَّا يتضرر الولد بهذه الطاعة.

* تجب طاعتهما في ترك المندوب، وفعل المكروه، ويشترط لهذه الطاعة:

١ ـ أن يكون للوالدين مصلحة في ذلك، ويتأذيا بترك الولد طاعتهما.

٢ ـ ألَّا يتضرر بالولد بهذه الطاعة.

٣ ـ ألَّا يأمراه بترك سنة راتبة مؤكدة على الدوام، دون مسوغ شرعي، كحاجتهما إليه.

* تجب طاعتهما في ترك الشبهات، وفيما لم يتيقن كونه حرامًا، أو حلالًا؛ لأن ترك الشبهة ورع، ورضا الوالدين واجب.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٦٥٣، و٢٠٦٥٦) بهذا اللَّفظ، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٢٠)، وشواهده في «الصَّحيحين». انظر: «صحيح البخاري» (٧٢٥٧)، و«صحيح مسلم» (١٨٤٠).

قال العلماء: المراد بالشرك في الآيتين عموم المعاصي.

ورُوي عن الإمام أحمد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] في الرجل الذي نهاه أَبَواهُ عن الصلاة في الجماعة، فقال: «ليسَ لهما طاعةٌ في تركِ الفَرائضِ»[2].

وأما النوافل، فيجوز تركها لطاعتهما، بل الأفضل طاعتهما[3].

---

(١) هكذا وقع في الأصل، والصَّواب: (ورُوي عن الإمام أحمد من رواية أبي طالب)، كما في المرجع التالي، وهو أحمد بن حميد المشكاني، من أخصِّ أصحابه الذين رووا مسائله.

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما في «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٦) ـ: (نصوص أحمد تدل على أنه لا طاعة لهما في ترك الفرض، وهي صريحة في عدم ترك الجماعة، وعدم تأخير الحج).

(٣) قال الطُّرطوشي في «برّ الوالدين» (ص٢٩ ـ ٣٠): (والذي عندي أنه لا طاعة لهما في ترك فرض، ولا ترك علم ذلك الفرض، ولا طاعة لهما في ترك سنة راتبة، مثل: حضور الجماعة في المساجد، أو ترك ركعتي الفجر، أو صلاة الوتر، وما أشبه ذلك، إذا سألاه ترك ذلك على الدوام، فأما النفل المحض، فإنما يُدرك بنظر خفي، والذي يدل عليه الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف أن طاعتهما فرض ويُترك النفل، حتَّى إنهما لو دعياه في أول وقت الصلاة، وجبت طاعتهما، وإن فاتته فضيلة أول الوقت).

وقال (ص١٥٣): (فإن قيل: هل تجب طاعتهما في ترك السنن؟ فالجواب: أمَّا السنن الراتبة، مثل: حضور الجماعات في المساجد، وركعتي الفجر، والوتر، وما أشبه ذلك، فإنْ دعياه لحاجتهما المرة بعد المرة فليطعهما، وأما إن كان ذلك على الدوام واللزوم، فلا طاعة لهما فيه؛ لأن فيه إماتة شعائر الإسلام).

١١ ـ وتَصِلَ من وَصَلهُمَا[١].

١٢ ـ وتهجر من هجرهما.

١٣ ـ وتغضب لهما كما تغضب لنفسك.

[٤٨/أ] ١٤ ـ / وإذا ثار طبعك في الغضب عليهما، فاذكر تربيتهما، وسهرهما، وتعبهما لك، وشفقتهما عليك، وتفكر في قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٢]، فإن لم تردعك عن غضبك الرحمة لهما، فاعلم أنك محروم، ومسخوط عليك، فتب إلى الله تعالى، إذا سكن الغضب، إذا كنت خالفتَ أمره تعالى فيهما.

١٥ ـ وأن لا تسافر سفرًا ليس بواجب عليك إلَّا بإذنهما[٣].

---

(١) روى مسلم في «صحيحه» (٢٥٥٢) أن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**»، قال النووي في «شرح «صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٩ ـ ١١٠): (في هذا فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم، والأجداد، والمشايخ، والزوج، والزوجة).

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٣) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/ ٧٠ ـ ٧١): (وضع فقهاء الحنفية لذلك قاعدة حاصلها: أن كل سفر لا يؤمن فيه الهلاك، ويشتد فيه الخطر، فليس للولد أن يخرج إليه بغير إذن والديه؛ لأنهما يشفقان على ولدهما، فيتضرران بذلك، وكل سفر لا يشتد فيه الخطر، يحل له أن يخرج إليه بغير إذنهما، إذا لم يضيعهما؛ لانعدام الضرر، وبذا لا يلزمه إذنهما للسفر للتعلم، إذا لم يتيسر له ذلك في بلده، وكان الطريق آمنًا، ولم يخف عليهما الضياع؛ لأنهما لا يتضرران بذلك، بل ينتفعان به، فلا تلحقه =

١٦ ـ ولا تَغزُوَ إلَّا بإذنهما[١].

١٧ ـ ولا تفجعهما بنفسك، فقد نُهي غيرك / أن يفجعهما بك، [٤٨/ب] فقد قال النَّبيّ ﷺ: «**لعنَ اللهُ المفرِّقَ بينَ الوالدةِ وَوَلَدِها**»[٢].

= سمة العقوق، أمَّا إذا كان السفر للتجارة، وكانا مستغنيين عن خدمة ابنهما، ويؤمن عليهما الضياع، فإنَّه يخرج إليها بغير إذنهما، أمَّا إذا كانا محتاجين إليه وإلى خدمته، فإنَّه لا يسافر بغير إذنهما.

وفصَّل المالكية في السفر لطلب العلم، بأنه إذا كان لتحصيل درجة من العلم لا تتوفر في بلده، كالتفقه في الكتاب والسُّنَّة ومعرفة الإجماع ومواضع الخلاف ومراتب القياس، كان له ذلك بغير إذنهما إن كان فيه أهلية النظر، ولا طاعة لهما في منعه؛ لأن تحصيل درجة المجتهدين فرض على الكفاية، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أمَّا إن كان للتفقه على طريق التقليد، وفي بلده ذلك، لم يجز له السفر إلَّا بإذنهما، وإذا أراد سفرًا للتجارة يرجو به ما يحصل له في الإقامة، فلا يخرج إلَّا بإذنهما).

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/ ١٣٢): (لا يجوز الجهاد إلَّا بإذن الأبوين المسلمين، أو بإذن أحدهما إن كان الآخر كافرًا، إلَّا إذا تعين، كأن ينزل العدو بقوم من المسلمين، ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم مغيثًا لهم، أذن الأبوان أم لم يأذنا، إلَّا أن يضيعا، أو أحدهما بعده، فلا يحل له ترك من يضيع منهما).

(٢) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢٢٥٠)، والبزار في «مسنده» (٣١٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٢٥٠)، وضعَّفه ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٢/ ٣٢٤)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧٠)، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٢)، والألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٤٤٥). =

١٨ ـ وتؤثرهما على نفسك بأطيب ما ظفرت به من مطعم، ومشرب، وملبس، فقد طالما آثراك، فقد جاعا وأشبعاك، وسهرا ونوَّماك[١].

١٩ ـ وأن لا تمشي ـ أي: لا تقدم ـ بين أيديهما[٢].

٢٠ ـ وأن تأمرهما بالمعروف بلين ورحمة، وإن لم يقبلا، فَصِرْ

= قلتُ: ويُغني عنه قول النَّبِيّ ﷺ: «**مَنْ فرَّقَ بينَ الوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، فرَّقَ اللهُ بينَهُ وبينَ أَحبَّتِهِ يومَ القيامةِ**» رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٥١٣)، والترمذي في «سننه» (١٢٨٣، و١٥٦٦) وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٣) وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦٩)، وحسَّنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٢٨٣) و(١٥٦٦).

(١) (أمر تعالى عباده بالترحم على آبائهم، والدعاء لهم. وأنْ ترحَمْهُما كما رحماك، وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيرًا، جاهلًا، محتاجًا، فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعرَّيا وكسواك، فلا تجزيهما إلَّا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فعليك أن تلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم). قاله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٢٢٤).

(٢) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٤٤) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٣٢) أن أبا هريرة رضي الله عنه أبصرَ رجلين، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: (مَا هَذَا مِنكَ؟) فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: (لَا تُسَمِّهِ بِاسمِهِ، وَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ).

إلى الاستغفار، والدعاء لهدايتهما[1].

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣): (أجمع الفقهاء على أن للولد الاحتساب عليهما؛ لأن النصوص الواردة في الأمر والنهي مطلقة تشمل الوالدين وغيرهما؛ ولأن الأمر والنهي لمنفعة المأمور والمنهي، والأب والأم أحق أن يوصِل الولد إليهما المنفعة، ولكن لا يتجاوز مرتبتي التعرف والتعريف، وقد اختلف الفقهاء فيما يجاوز ذلك، بحيث يؤدي إلى سخطهما؛ بأن يكسر مثلًا عودًا، أو يريق خمرًا، أو يحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير، أو يرد ما يجده في بيتهما من المال الحرام.
وذهب الغزالي إلى أن للولد فعل ذلك؛ لأن هذه الأفعال لا تتعلق بذات الأب، فسخط الأب في هذه الحالة منشؤه حبه للباطل وللحرام.
وذهب آخرون إلى عدم جواز ذلك، وهو مذهب الحنفية، ونقله القرافي عن مالك، وهو أيضًا مذهب أحمد، قال صاحب «نصاب الاحتساب»: السُّنَّة في أمر الوالدين بالمعروف أن يأمرهما به مرة، فإن قبلا، فبها، وإن كرها، سكت عنهما، واشتغل بالدعاء والاستغفار لهما، فإنَّه تعالى يكفيه ما يهمه من أمرهما. وقال في موضع آخر: يجوز للولد أن يخبر المحتسب بمعصية والديه إذا علم الولد أن أبويه لا يمتنعان بموعظته، نقل القرافي عن مالك أن الوالدين يؤمران بالمعروف وينهيان عن المنكر، ويخفض لهما في ذلك جناح الذل من الرحمة.
وروي عن أحمد مثل ذلك، وفي رواية حنبل إذا رأى أباه على أمر يكرهه يكلمه بغير عنف ولا إساءة، ولا يغلظ له في الكلام، وليس الأب كالأجنبي، وفي رواية يعقوب بن يوسف إذا كان أبواه يبيعان الخمر، لم يأكل من طعامهما، وخرج عنهما.
أما الاحتساب بالتعنيف والضرب والإرهاق إلى ترك الباطل، فإنَّ الغزالي يتفق مع غيره في المنع منه).

٢١ ـ ولا تدعوهما باسمهما[١]، بل تقول: يا أبا، ويا أما[٢].

٢٢ ـ ولا تسبهما[٣].

[١/٤٩] ٢٣ ـ ولا تسب / والِدَيْ أحدٍ ليسبهما.

٢٤ ـ ولا تنتهي إلى غيرهما مستنكفًا عنهما.

٢٥ ـ ولا تحد النظر فيهما[٤].

٢٦ ـ ولا تلقيهما في مكروه.

٢٧ ـ ولا تسيء أدبهما؛ ومن ثمَّ كان بعض الكبراء لا يأكلون الطعام في مجلسهما، لئلا يصدر ما يسوء أدبهما[٥].

---

(١) روى البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥١٠) بسند صحيح عن طاوس أنه قال: (إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ، وَيُقَالُ: إنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ بِاسْمِهِ).
وروى ابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٣٩٦) بسند حسن عن عبيد الله بن زحر أنه قال: (لَمِنَ الْعُقُوقِ أَنْ تُسَمِّيَ أَبَاكَ، وَأَنْ تَمْشِيَ أَمَامَهُ فِي طَرِيقٍ).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «يا أبتاه، ويا أماه».

(٣) قد مرَّ بك برقم (٥) قول النَّبِيّ ﷺ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ**».

(٤) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١٨) بسند صحيح عن عمارة أبي سعيد، قال: قلتُ للحسن: إلى ما ينتهي العقوق؟ قال: (أن تحرمهما، وتهجرهما، وتحد النظر إلى وجه والديك، يا عمارة، كيف البر لهما).

(٥) ذكر ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٥٣) عن الحسين بن علي زين العابدين: أنه كان لا يأكل مع أمِّه، وكان أبرَّ الناس بها، فقيل له =

٢٨ ـ وتقوم لهما إن قدما إليك[١].

٢٩ ـ ولا تقدم نفسك عليهما في أي شيء كان.

٣٠ ـ وتخدم[٢] حتَّى يكونا منك راضيَيْن، ويموتا راضيَيْن[٣].

= في ذلك، فقال: (أَخافُ أن آكلَ مَعَها، فتسبقُ عينُهَا إلى شيءٍ من الطعام، وأنا لا أدري، فآكلُهُ، فأكونُ قد عَققتُها)، وفي رواية: (أخافُ أن تسبقَ يَدِي يدهَا). وانظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٦٨).

(١) روى الترمذي في «سننه» (٣٨٧٢) وقال: (حديث صحيح حسن غريب)، وأبو داود في «سننه» (٥٢١٧)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٨٣١١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٠٣) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه بهذه السياقة)، عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رسول الله ﷺ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا، قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٨٧٢)، وقال السفاريني في «غذاء الألباب» (١/ ٣١٩): (فالقيام للوالدين من إظهار البر والإجلال، والانخفاض والامتثال، وهو من جملة ودِّهما، وما عساه أن يفعل في جنب كدهما، وقد ربياه صغيرًا، وأسهرا أعينهما سهرًا كثيرًا، وقد قرن الله بشكره شكرهما لعظيم حقهما عليه، وأمره أن يخفض لهما جناح الذل لكبر طاعتهما لديه).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «وتخدمهما».

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٨) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٦): (أن ابن عمر رضي الله عنهما قال لطيلسة بن =

ولو تعذر الجمع بين خدمتهما، لتأذي أحدهما بخدمته الآخر، فترجَّح الأب فيما يرجع /إلى التعظيم والتكريم، والأم في الإنعام والإحسان، فلو دخلا عليك معًا، تقوم للأب، ولو طلبا منك مالًا، تبتدئ بالأم. [٤٩/ب]

٣١ ـ ولا تصدق غيرهما عليهما في المجلس.

٣٢ ـ وتجيب لهما إن دَعَوَاك وأنت في الصلاة النافلة بقطعها، فإنَّ إطاعتهما واجبة، لا تقاومها النافلة[١].

= مياس: أَتَفْرَقُ النَّارَ، وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: إي وَالله. قَالَ: أَحَيٌّ وَالِدُكَ؟ قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي. قَالَ: فَوَاللهِ لَوْ أَلَنْتَ لَهَا الْكَلَامَ، وَأَطْعَمْتَهَا الطَّعَامَ، لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ). وقد مرَّ بك برقم (٨) قول النَّبِيّ ﷺ: «**رِضَى الرَّبِ في رِضَى الوالِدِ، وسَخَطُ الرَّبِ في سَخَطِ الوالِدِ**».

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٠/ ٣٤٢): (قال الحنفية: كما في «الدر وردّ المحتار»: لو دعاه أحد أبويه في الفرض لا يجيبه، إلَّا أن يستغيث به ـ واستغاثة غير الأبوين كذلك ـ وكان له قدرة على إغاثته وتخليصه، فيجب إغاثته وقطع الصلاة، وفي النفل إن علم الذي ناداه من أب أو أم أنه في الصلاة، فدعاه، لا يجيبه؛ لأن نداءه له مع علمه أنه في صلاة معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن لم يعلم أنه في صلاة، فإنَّه يجيبه، لِمَا في قصة جريج العابد، وقد تقدمت.
وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التمادي فيها، وحكى القاضي أبو الوليد ابن رشد أن ذلك يختص بالأم دون الأب، وقال به من السلف مكحول. =

[خاتمة الكتاب]

هذا ما تيسَّر لي، والحمد لله على ما هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللَّهم صلِّ على أفضل الرُّسل، وعلى آله وأصحابه هداة السُّبل.

تَمَّت ١٢٦٥هـ

بلغ المقابلة على أصله.

❑❑❑

= وقال النووي في شأن حديث قصة جريج: قال العلماء: في هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابتها؛ لأنه كان في صلاة نفل، والاستمرار فيها تطوع لا واجب، وإجابة الأم وبرُّها واجب، وعقوقها حرام.

وقال ابن حجر: جواز قطع الصلاة مطلقًا لإجابة نداء الأم نفلًا كانت أو فرضًا وجه في مذهب الشافعي، حكاه الروياني، والأصح عند الشافعية: أن الصلاة إن كانت نفلًا، وعلم تأذي الوالد بالترك، وجبت الإجابة، وإلَّا فلا. وإن كانت فرضًا وضاق الوقت، لم تجب الإجابة، وإن لم يضق، وجب عند إمام الحرمين. وخالفه غيره؛ لأنها تلزم بالشروع).

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأصولي المسند عبد الله التوم عليَّ في مجلس واحد، وصورة الأصل المخطوط بيدي، وحضر المجلس: حماهُ الله حمَّادي الموريتاني.

فصحَّ وثبت، والحمد لله، ليلة الإثنين ٢٧ رمضان ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة حماها الله وأهلها، آمين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

الفهارس العامَّة

[١] فهرس الآيات الكريمة.
[٢] فهرس الأحاديث والآثار.
[٣] فهرس المصادر والمراجع.
[٤] فهرس الموضوعات.

[١]
فهرس الآيات الكريمة

الآية/ السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٨٣] البقرة	٤١
﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [١٣٣] البقرة	٣٥
﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [٢٣] النساء	٣٧
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [٣٦] النساء	٤٠
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ [١٥١] الأنعام	٤٢
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [٢٧] الأعراف	٣٥
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [٢٣ ـ ٢٤] الإسراء	٣٨
﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [٢٣] الإسراء	٨٠
﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [٨٢] الكهف	٣٥
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [٨] العنكبوت	٤١
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ﴾ [٨] العنكبوت	٧٨
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [١٤] لقمان	٤١

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [١٥] لقمان ٧٨
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [١٥] لقمان ٤٠
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [١٥] الأحقاف ٤٠
﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [١٥] الأحقاف ٤٥

❑❑❑

[٢]
فهرس الأحاديث والآثار[1]

طرف الحديث والأثر/ الرَّاوي	الصفحة
الآباءُ ثلاثةٌ	٣٦
* أتتعاظمُ أن تقومَ لأبيكَ	٤٣
إذا دُفنَ عَاقٌّ وَالدَيْهِ	٧١
أربعةٌ حقٌّ على اللهِ أنْ لا يُدخلَهمُ الجَنَّةَ	٦٧
ألا أُنبِّئكم بأكبرِ الكبائرِ/ أبو بكرة	٦٤
أَلَكَ أَبَوانِ/ عبد الله بن عمرو	٦٤
أُمُّكَ/ أبو هريرة	٤٣
أُمُّكَ ثمَّ أُمُّكَ ثمَّ أُمُّكَ/ أبو هريرة	٤٤
أُمَّكَ... أُمَّكَ... ثمَّ أبوك/ جدّ بهز بن حكيم	٥٢
إنَّ العبدَ لَيموتُ والدَاهُ أو أحدهما/ أنس بن مالك	٥٨
إنَّ الله حَرَّمَ عليكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ/ المغيرة بن شعبة	٤٨
* إنَّ الله لَيُعَجِّلُ هلاكَ العبدِ إذا كانَ عاقًّا لِوَالدَيْهِ/ كعب الأحبار	٧١
إنَّ مِن أَعلامِ السَّاعةِ وأشراطِها أَن يكونَ الوَلدُ غَيْظًا/ عبد الله بن مسعود	٧٤
* إنَّه مَن بَرَّ وَالِدَيْهِ وعقَّني كتبتهُ بارًّا	٤٢
إنِّي رأيتُ البارحةَ عَجَبًا/ عبد الرحمن بن سمرة	٧٢

(١) ما كان مصَّدرًا بـ (*) فهو أثر.

برَّ الوَالِدَةِ على الوَالَدِ ضِعفَانِ ٤٤
بِرُّ الوالِدَينِ أفضلُ مِنَ الصَّلاةِ والصَّومِ والحجِّ والعُمرةِ ٦٢
بَينما ثلاثةُ نَفَرٍ يَتَماشَونَ/ عبد الله بن عمر ٥٥
ثلاثةٌ حرَّمَ اللهُ تباركَ وتعالى عليهمُ الجَنَّةَ ٦٦
ثلاثةٌ لا يقبلُ اللهُ منهم صَرْفًا ولا عَدلًا ٦٧
ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ ٦٥
ثلاثةٌ لا ينفعُ مَعهنَّ عملٌ ٦٩
الجنَّةُ يوجدُ رِيحها مِن مَسيرةِ خَمسمائةِ عامٍ ٦٣
دخلتُ الجنَّةَ/ عائشة ٥٠
دُعاءُ الوالدةِ أَسرَعُ إجابةً ٦٣
رأيتُ رسول الله ﷺ يَقْسمُ لحمًا بالجِعْرَانةِ/ أبو الطفيل ٣٧
رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي أَقوامًا في النَّارِ مُعلَّقينَ في جُذوعٍ مِن نارٍ ٧١
رِضَى الرَّبِ في رِضَى الوالِدِ/ عبد الله بن عمرو ٥١
رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ/ أبو هريرة ٤٧
شركٌ باللهِ وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ/ أنس بن مالك ٦٥
طَلِّقْهَا/ عبد الله بن عمر ٥٧
* كان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا فيه سبعةُ آباءٍ ٣٥
الكبائرُ الإشراكُ باللهِ وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ٦٤
كُلُّ الذُّنُوبِ يَغْفِرُ اللهُ فِيها إلَّا عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ٦١
لا تُشرِك بالله شيئًا/ معاذ بن جبل ٦٨
لا طَاعةَ لمخلُوقٍ في مَعصيةِ اللهِ تعالى ٧٨
لا يَجزِي وَلدٌ وَالدًا، إلَّا أنْ يجِدَهُ مملُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ ٦١
لا يَدخلُ الجَنَّةَ مُدمنُ خمرٍ ولا عاقٌّ ولا مَنَّانٌ ٧٠
لا يَدخلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ ولا عَاقٌّ ولا مُدمِنُ خَمرٍ/ عبد الله بن عمرو ٥٣

لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ/ ثوبان ٥٠
لا يَلِجُ جِنانَ الفِردَوسِ ٧٠
لا يَلِجُ حَائِطَ القُدسِ مُدمِنُ خمرٍ ولا العاقُّ ٧٠
لعنَ اللهُ المفرِّقَ بينَ الوالدةِ وَوَلَدِها ٨١
مَا على أحدٍ إذا أرادَ أنْ يتصدَّقَ بصدقةٍ أن يجعلها لوالدَيْهِ ٦٣
مَا مِن وَلدٍ بَارٍّ ينظُرُ إلى والدَيْهِ نظرةَ رحمةٍ ٦٠
مَن أصبَحَ مُطيعًا لله في والدَيْهِ/ عبد الله بن عباس ٥٩
مَن زَارَ قَبرَ وَالِدَيْهِ أَو أَحَدِهِما في كُلِّ جُمعةٍ غُفِرَ لَهُ ٧٣
مَنْ شَتمَ وَالِدَيْهِ يَنزِلُ عليهِ في قبرِهِ جمرٌ مِنَ النَّارِ ٧١
مِنَ الكبائرِ شَتمُ الرَّجلِ والديْهِ/ عبد الله بن عمرو ٤٩
مَن ماتَ على هذا كانَ مع النَّبيينَ والصِّدِّيقينَ ٦٨
نَعَم، الصَّلاةُ عليهما/ أبو أسيد الساعدي ٥٤
نَعَم، صِلِيهَا/ أسماء بن أبي بكر ٤٨
الوالدَةُ أَوسطُ أبوابِ الجَنَّةِ/ أبو الدرداء ٥٢
وإنَّ أكبرَ الكبائرِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ: الإشراكُ باللهِ/ عمرو بن حزم ٦٥
هَل لكَ مِن أُمٍّ/ معاوية بن جاهمة ٥٦
هُمَا جَنَّتُكَ ونَارُكَ/ أبو أمامة ٥٨
يا معشرَ المسلمينَ اتَّقُوا اللهَ وَصِلُوا أرحامكم/ جابر بن عبد الله ٦٩
يا موسى وقِّر والدَيكَ/ وهب ٤٢
يُراحُ رِيحُ الجَنَّةُ مِن مَسِيرةِ خمسمائةِ عامٍ ٦٦

❑❑❑

[٣]
فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**، السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢ ـ **الأحاديث الطوال**، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٣ ـ **الأدب المفرد**، البخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤ ـ **الأذكار**، النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٥ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، الملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦ ـ **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٧ ـ **أصول السرخسي**، دار المعرفة، بيروت.

٨ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٩ ـ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، الشهاب البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠ ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.
١١ ـ **الإجماع**، ابن المنذر، تحقيق: صغير أحمد محمد حنيف، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
١٢ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١٣ ـ **إحياء علوم الدين**، الغزالي، وبهامشه: **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، الزين العراقي، دار المعرفة، بيروت.
١٤ ـ **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١٥ ـ **الإشاعة لأشراط الساعة**، لمحمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دار النمير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
١٦ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧ ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٨ ـ **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٩ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ابن مفلح، عالم الكتب.
٢٠ ـ **البرهان في أصول الفقه**، الجويني، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢١ ـ **برّ الوالدين**، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٢ ـ **برّ الوالدين**، أبو بكر الطرطوشي، تحقيق: محمد عبد الحكيم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، ابن القطان، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٤ ـ **تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية**، عبد النصير المليباري، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٥ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦ ـ **تذكرة الموضوعات**، محمد طاهر الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

٢٧ ـ **الترغيب والترهيب**، أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٨ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩ ـ **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**، بدر الدِّين الزركشي، تحقيق: سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

٣٠ ـ **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، الألباني، دار با وزير، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣١ ـ **تفسير الجلالين**، المحلي والسيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٣٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٣٣ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣٤ ـ **تلخيص كتاب العلل المتناهية**، الذهبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٥ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٦ ـ **الثقافة الإسلامية في الهند**، عبد الحي الحسني، مراجعة وتقديم: علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٨ ـ **جامع الشروح والحواشي**، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

٣٩ ـ **الجامع في الحديث**، ابن وهب، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٠ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

٤١ ـ **حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، اعتنى بها: عبد العزيز إبراهيم قاسم، دار الامتياز، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٤٢ ـ **حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام**، محمد المدراسي، مطبعة مظهر العجائب، بندر المَدْراس، سنة ١٢٧٩هـ.

٤٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٤ ـ **الدر المنثور**، السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٤٥ ـ **ذخيرة الحفاظ**، ابن القيسراني، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٦ ـ **رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين**، صبغة الله المَدْراسي، تحقيق: عبد الله الحسيني، جمعية الآل والأصحاب، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٤٧ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م.

٤٨ ـ **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**، التاج السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٩ ـ **الروح**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام العموش، مكتبة المنار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٠ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الشهاب الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥١ ـ **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، ابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

٥٢ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٥٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٤ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٥ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٥٦ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٥٧ ـ **السنن الكبرى**، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٥٨ ـ **السنن الكبرى**، النسائي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥٩ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٠ ـ **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦١ ـ **السُّنَّة**، ابن أبي عاصم، **ومعه ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة**، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٣ ـ **شرح السُّنَّة**، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٦٤ ـ **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٦٥ ـ **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٦٦ ـ **شرح مشكل الآثار**، الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٧ ـ **شعب الإيمان**، البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦٨ ـ **صحيح الأدب المفرد**، ويليه: **ضعيف الأدب المفرد**، الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة السابعة، ٢٠١٢م.

٦٩ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٠ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧١ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٧٢ ـ **صحيح سنن الترمذي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٣ ـ **صحيح سنن أبي داود**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٤ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٥ ـ **صحيح سنن النسائي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٦ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧ ـ **الضعفاء الكبير**، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٧٨ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧٩ ـ **ضعيف سنن أبي داود**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٨٠ ـ **ضعيف سنن ابن ماجه**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٨١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، التاج السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٨٢ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، ابن العربي، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٨٣ ـ **العلل**، ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٨٤ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
٨٥ ـ **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
٨٦ ـ **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، السفاريني، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٨٧ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٨٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، إشراف: محب الدِّين الخطيب، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٨٩ ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، ابن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٠ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٩١ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢ ـ **فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت**، عبد العلي اللكنوي، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٣ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ٢٠٠٢م.

٩٤ ـ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

٩٥ ـ **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد**، ابن حجر العسقلاني، ويليه **ذيله**، صبغة الله المَدْراسي، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٩٦ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٩٧ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمشخري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٩٨ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٩٩ ـ **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، الصدر المناوي، دراسة وتحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، وكالة حجر الفلاسفة، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

١٠٠ ـ **كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**، السندي، دار الجيل، بيروت.

١٠١ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٢ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠٣ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠٤ ـ **مجلة المنار**، محمد رشيد رضا، المجلد الثاني، الجزء ٢١، سنة ١٣١٧هـ.

١٠٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.

١٠٦ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠٧ ـ **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، أحمد الغماري الحسني، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٨ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠٩ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١١٠ ـ **المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل**، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١١١ ـ **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل سعد، وصبري الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١١٢ ـ **مسند الحميدي**، تحقيق: حسن سليم أسد، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٣ ـ **مسند الشاميين**، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١١٤ ـ **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١١٥ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، الشهاب البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٦ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٧ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، ابن حجر العسقلاني، مجموعة من الباحثين، إشراف: سعد الشثري، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١١٨ ـ **مطالع البدور في جوامع أخبار البرور، المطبوع بعنوان: برّ الوالدين**، أحمد الغماري، مكتبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م.

١١٩ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٢٠ ـ **المعجم الصغير**، الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢١ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٢ ـ **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتَّى عام ١٩٨٠ م**، أحمد خان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٢٣ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.

١٢٤ ـ **معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة**، ابن القيسراني، تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢٥ ـ **مفاتيح الغيب**، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٢٦ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

١٢٧ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢٨ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

١٢٩ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

١٣٠ ـ **نثر المرجان في رسم نظم القرآن**، محمد غوث النائطي الأركاتي، مطبعة عثمان بريس، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٩هـ.

١٣١ ـ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ**، الحكيم الترمذي، تحقيق: توفيق محمود تكله، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٣٢ ـ **النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة**، الصعدي اليمني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

١٣٣ ـ **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٣٤ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣٥ ـ **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٦ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٣٧ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.

❑❑❑

[٤]
فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الدراسة

* **مقدِّمة المحقِّق** ٣

● أسباب جعل الإحسان إلى الوالدين تاليًا لعبادة الله تعالى ٤

● لفتة إلى جهود الأئمة المحدِّثين في تتبع النصوص المتصلة ببرِّ الوالدين ٦

١ ـ المصنفات المفردة في برِّ الوالدين ٦

٢ ـ المصنفات العامة في أنواع البرِّ والصلة ٧

٣ ـ المصنفات في موضوعات عامَّة فيها أبوابٌ مفردة في برِّ الوالدين ٨

● سبب العمل على هذه الرسالة ١١

* **المبحث الأول: ترجمة العلامة محمد غوث المَدْراسي** ١٣

ـ اسمه ونسبه ولقبه ونسبته ١٣

ـ مولده ونشأته ١٥

ـ طلبه للعلم ١٥

ـ المناصب التي تولاها ١٥

ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ١٦

ـ مؤلفاته ١٧
ـ أولاده ١٩
ـ وفاته ٢١
* **المبحث الثاني: دراسة الكتاب** ٢٢
ـ اسم الكتاب ٢٢
ـ نسبة هذا الكتاب ٢٣
ـ سبب تأليف الكتاب وتأريخه ٢٣
ـ موضوع الكتاب ٢٣
ـ وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق ٢٤
● عملي في تحقيق الكتاب ٢٥
صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق ٢٦

النَّص المحقَّق

* **مقدمة المؤلِّف** ٣١
سبب تأليف الكتاب ٣١
* **المقدمة** ٣٣
وجوب برّ الوالدين عقلًا ونقلًا ٣٣
المراد من الأبوين ٣٥
* **الفصل الأول: الآيات والأحاديث الواردة في برّ الوالدين** ٣٨
الآيات الواردة في برّ الوالدين ٣٨
الأحاديث الواردة في برّ الوالدين ٤٣
* **الفصل الثاني: في صفة البر بالوالدين** ٧٥
* **خاتمة الكتاب** ٨٧

* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٨٨

الفهارس العامة

[١] فهرس الآيات الكريمة ٩١
[٢] فهرس الأحاديث والآثار ٩٣
[٣] فهرس المصادر والمراجع ٩٦
[٤] فهرس الموضوعات ١٠٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٨)

تَرَاجِمُ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ

مِنَ المُحَدِّثِينَ خَاصَّةً

تأليف

الإمام شمس الدين أبي المعالي
محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي
(١٠٩٦ - ١١٦٧ هـ)

تحقيق

عبد الله الكندري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين وجيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-116-9
9 786144 371169

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد النور المبين والبدر المشرق بمعجزاته على العالمين، وعلى آله السادة الغرِّ الميامين، وعلى أصحابه المبجلين حملة هذا الدين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

للمؤلفين في تاريخ الحضارة الإسلامية أساليبهم وطرقهم المتعددة في التدوين، ووسائلهم المختلفة في التصنيف، بحسب مادتهم العلمية التي يكتبون فيها ما بين تفسير وفقه وأصول، وتراجم وتواريخ وسير، ولغة ونحو وصرف، وحساب وفلك وهيئة، وغير ذلك من الفنون والعلوم والآداب.

وقد تفاوتت أحجام هذه المصنفات بين كبير وصغير، وجليل وخطير، فجاء بعضها في عدة مجلدات، وجاء بعضها الآخر في هيئة رسائل صغيرة لا تتعدى بضعة أوراق، فالناظر في مصنفات الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى مثلًا يجده يُصنف «**تاريخه الكبير**» و«**سير أعلام النبلاء**» و«**طبقات الحفاظ**» في عدة مجلدات، ثم إنه يكتب رسائل صغيرة لا تتجاوز عدة أوراق مثل «**أهل المائة فصاعدًا**» و«**زغل العلم**» و«**أسماء الذين راموا الخلافة**»، وهذا واضح أيضًا في مصنف الإمام الجلال السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله تعالى.

ومؤلف هذه الرسالة الصغيرة التي بين أيدينا للإمام شمس الدِّين أبي المعالي الغزي رحمه الله تعالى، له مؤلفات غيرها أكبر منها، لكنه أحب أن يدون في هذه الرسالة بعض اختياراته من تراجم علماء الأمة من المحدثين خاصة، فقيَّد منهم (٣٠) ترجمة مختصرة، ثم أفرد بعدهم ترجمة مفصلة لشيخه ابن الكاملي (ت١١٣١هـ) رحمه الله تعالى، مدللًا بذلك على سعة إطلاعه في علوم التراجم والحديث.

والرسالة رغم صغر حجمها فإنَّها قد احتوت على تراجم أصحاب الكتب الستة وغيرهم من كبار المصنفين رحمهم الله تعالى في علوم الحديث، فهي عبارة عن تذكرة جميلة مختصرة لمن أراد أن يستفيد منها أو يعود إليها، لشحذ الذهن وتتميم الفائدة.

اللهم لا علم لنا إلَّا ما علمتنا، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، اللهم ما كان من خير وبر وصواب فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، وما كان من تقصير أو خلل فمن نفسي المقصرة والشيطان، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو يحيى عبد الله الكندري

الكويت ـ القصور العامرة

الأحد ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٣٤هـ

الموافق ٧ نيسان ٢٠١٣م

ترجمة المصنف رحمه الله تعالى
أبو المعالي الغزي (١٠٩٦ ـ ١١٦٧هـ)

لقد كان من توفيق الله عز وجل ومنّه وكرمه وفضله عليّ، أن يسر لي شرف خدمة هذه الأسرة الكريمة، ذات الصيت المبارك، والأثر المفضال «**آل الغزي**» الكرام رحمهم الله تعالى، وذلك حين عملي بتحقيق كتاب «**بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**» لمؤلفه الإمام رضي الدِّين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي رحمه الله تعالى، المتوفى (٨٦٤هـ)[١].

ثم كان لي لقاء آخر مع هذه الأسرة المباركة بتحقيق كتاب «**طائف المنَّة في فوائد خَدَمَة السُّنَّة**»[٢] أو «**ثبت الغزي**»، وهو من تأليف الإمام أبي المعالي الغزي رحمه الله تعالى، مؤلف هذا الجزء الذي بين يدي القارئ.

وبتتبع آثار هذه الأسرة العلمية نجد أنها استمرت في عطائها منذ أواخر القرن الثامن الهجري إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري،

---

(١) طبع في دار ابن حزم ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.

(٢) طبع في دار غراس ـ الكويت ـ ٢٠٠٥م.

متميزة بالعلم والتعليم، وتولي التدريس والإفتاء ومناصب القضاء، بالإضافة إلى عدد وافر من المصنفات في شتَّى أنواع الفنون.

وقد ترجم المصنف رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة واسعة مفصلة في كتابه «**لطائف المنَّة في فوائد خَدَمَة السُّنَّة**»، أخذ عنها كل من ترجم له من بعده، ومن أشهرهم وأقربهم لعصره أبو الفضل محمد خليل المرادي رحمه الله تعالى، المتوفى (١٢٠٦هـ)، في كتابه المعتبر «**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**».

وقد ترجم له في عصرنا هذا كلٌّ من: د. محمد مطيع الحافظ، ود. نزار أباظة في كتابيهما الماتع المفيد: «**علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**»، **وقد أوردتها هنا بنصها**:

«مفتي الشافعية: أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمد الشافعي، المعروف بالغزي.

وُلد بدمشق ليلة الجمعة، مع أذان العشاء ١٨ شعبان، ونشأ بها في رعاية والده، وحُرم عطف والدته التي تُوفيت وهو دون سبع سنين.

قرأ القرآن تعلمًا على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، ثم أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميدان»، و«مقدمة الطيبي في التجويد»، وتعلم الخط، وطلب العلم على والده وغيره؛ كالشيخ عبد الرحمن المجلد، والشيخ خليل الدسوقي حضر عليه «شرح المنهاج»، و«شرح التحرير» لشيخ الإسلام، وغيرهما، والشيخ نور الدِّين الدسوقي، والشيخ عثمان حمودة قرأ عليهما قليلًا من الفقه.

وبعد ذلك لزم دروس الشيخ أبي المواهب الحنبلي، قرأ عليه «شرح الجزرية» لشيخ الإسلام، ولابن الناظم، ثم «القواعد البقرية»، ثم «الشاطبية»، ثم «شرح النخبة» لابن حجر، ثم «شرح الألفية» في المصطلح للقاضي زكريا.

وسمع عليه في كثير من كتب الحديث منها: غالب «صحيح البخاري»، وأطراف «مسلم»، والسنن الأربعة، و«موطأ مالك»، و«المشارق» للصاغاني، و«المصابيح» للبغوي، و«شرح الألفية» لناظمها الحافظ العراقي، وأجازه وأذن له بالتدريس والإفتاء.

وقرأ على عثمان الشمعة في النحو والأصول والفقه والمعاني والبيان وغير ذلك كتبًا عديدة قراءةً وسماعًا، والشيخ عبد الجليل الحنبلي.

والشيخ إلياس الكردي قرأ عليه «شرح التلخيص المختصر»، و«شرح العقائد» للسعد، وسمع عليه كتبًا كثيرة مثل «جمع الجوامع»، و«شرح إيساغوجي» في المنطق للحسام، والشيخ عبد الرحيم الكابلي قرأ عليه «شرح العقائد» للسعد ولم يتمه.

والشيخ محمد البديري الدمياطي المعروف بابن الميت عندما قدم دمشق وأجازه إجازة مطولة، والشيخ محمد الخليلي لمَّا قدم دمشق، وسمع منه حديث «المسلسل بالأولية»، وسمع الحديث نفسه من الشيخ أبي طاهر الكوراني لمَّا زار المدينة المنورة في حج سنة (١١٤٤هـ).

والشيخ محمد مفتي المالكية حضره في الجامع الأموي، وقرأ عليه جانبًا من «شرح القطر» للفاكهي، والشيخ عبد القادر التغلبي قرأ عليه «شرح الرحبية» للشنشوري، و«شرح كشف الغوامض»، وسمع عليه «شرح الترتيب» بتمامه، وكتب عليه الحساب وأجازه.

والشيخ محمد العمادي حضر عنده في المدرسة السليمانية، والشيخ عبد الكريم الغزي ابن عمه حضر عنده في المدرسة الشامية البرانية في «شرح المنهج» لشيخ الإسلام، وأجاز له باللفظ مرارًا عديدة.

وصحب الشيخ تقي الدِّين الحصني، وسمع من فوائده وانتفع من تربيته، وحضر دروس الشيخ إبراهيم حمزة نقيب الأشراف في داره في «صحيح البخاري»، وأجاز له، كما أجاز له الشيخ أحمد النخلي من مكة المكرمة.

وفي سنة (١١٢١هـ) صاهر المترجم الأستاذ عبد الغني النابلسي، فتزوج ابنته طاهرة، وسكن عنده في داره بالصالحية في القسم البراني من الدار، وبقي يسكن عنده حتَّى وفاته، ثم انتقل إلى داره في دمشق.

قرأ على الأستاذ في «مغني اللبيب» مع «حاشية الشمني»، وفي «شرحه على الفصوص»، و«شرح الشيخ أرسلان» عليه، و«شرحه على التحفة المرسلة»، ثم قرأ عليه «الفتوحات المكية»، ثم قرأها عليه مرة أخرى.

وقرأ «الجامع الصغير» مع مطالعة «شرحه الكبير» للمناوي، و«روض الرياحين» لليافعي، و«السيرة الحلبية»، وسمع منه «شرحه

على ديوان ابن الفارض» بقراءة الشيخ محمد الدكدكجي، وسمع من لفظه «صحيح البخاري» بتمامه في الأشهر الثلاثة سنة (١١٢٧هـ).

ولازم دروس الأستاذ في المدرسة السليمية في «تفسير البيضاوي»، وألبسه الخرقة النقشبندية، وأجازه بها وبالذكر السري، وكان الأستاذ يُحبه ويوده ويُعامله معاملة الولد.

وقال المترجَم: «قرأت على الأستاذ ما بين وقت أذان المراسلة بجامع دمشق الأموي وبين طلوع الفجر (٤٠٠) مجلد في أنواع العلوم».

واجتمع المترجَم بالشيخ مراد المرادي، وسمع من فوائده.

جلس للتدريس في المدرسة العمرية بالصالحية بدءًا من سنة (١١٢٢هـ)، وكان في الشتاء ينزل من الصالحية فيستقر بداره بدمشق، ويُقرئ في الجامع الأموي.

ولمَّا تولى التدريس بالمدرسة الشامية البرانية مع فتوى الشافعية أواخر رجب سنة (١١٥٥هـ)، بدأَ بإقراء «المنهاج»، كما قرأ «صحيح البخاري» من أوله في الجامع الأموي عند مقام يحيى عليه السلام، وأقرأ أيضًا في المدرسة القضاعية.

حجَّ سنة (١١٤٤هـ) ورجع إلى دمشق ليجد ابنه عبد الرحمن قد تُوفي بالطاعون وكذلك زوجته طاهرة ابنة الأستاذ فتزوج أختها زينب.

مِن مؤلَّفاته:

«تراجم أصحاب الكتب وغيرهم من رجال الحديث»، «تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع للسبكي»، «ثبت عبد القادر التغلبي»، «ديوان الإسلام» (تاريخ حافل لمشاهير العلماء والملوك وغيرهم)، «لطائف المنَّة»، «ديوان خطب».

وله أشعار جمعها في ديوان، منها قوله يصف قمقم ماء الورد:

لما رأى قمقم الماورد عزمكم ... على الذهاب ونار العود تضطرم
أشار للكف إذ حانت مفرقة ... مقبلًا ودموع العين تنسجم

وقال:

سقيا لآدم في الصبا المعهود ... ما بين رامة والنقا فزرود
ومراتع الآرام من سفح اللوى ... ترعى ظلال زلاله المورود
ولبان وادي المنحنى وأراكه ... وتنعمي في ظله الممدود
أيام عيشي في النضارة مشبه ... خضر العوارض في بياض خدود
أيام لا أنفك طالب رشفة ... من مبسم أو قبلة من جيد
أيام أجني الوصل من غصن المنى ... وأرى جنى الآمال غير بعيد
ما ينقضي ليل يضيء سناؤه ... إلَّا ويعقبه كيوم العيد
والوقت صاف والعيون قريرة ... والسمع خلو من ملام حسود
والحب واف والعذول مساعد ... مغض عن التقريع والتفنيد
كم جاءني فيها المفدى زائرًا ... عفوًا كغصن البانة الأملود
متورد الخدين من خفر الحيا ... متبسمًا عن لؤلؤ منضود

ومنها :

آهًا على ذاك الزمان وطيبه ... وهنيء عيش مر فيه رغيد
ولبست من صافي الصبابة حلة ... زانت مطارف طارفي وتليدي
لا ناظرًا يهفو لطلعة أهيف ... والسمع لا يصغي لنغمة عود
والطرف ملآن الجفون من الكرى ... خال من التعذيب والتسهيد
وشرعت في تبييض غر صحائفي ... من بعد ذاك الشين بالتسويد

وقال :

البدر من لمحاته ... والمسك من نفحاته
والند من أخلاقه ... والورد من وجناته
والشمس من أزراره ... والسحر من لحظاته
والدر من ألفاظه ... والشهد من رشفاته
وإذا مشى سرقت ضبا ... ء البان من لفتاته
يا مالكي رفقًا بمن ... أظنيت قبل مماته
ذو خنجر ألحاظه ... أغنته عن طعناته
أواه من تلفي إذا ... شاهدت حسن صفاته
وحياته ما حلت عن ... حبيه لا وحياته
النار من زفراته ... والقطر من عبراته
فاعطف على صب كئيـ ... ـب ذاب من حسراته
وتعلمت ورق الحما ... م السجع من أناته
يكفيه ما يلقاه من ... عذاله ووشاته

مـــن لـــي بـــه لـــدن الـــقـــوا م يـــمـــيـــل مـــن نـــشـــواتـــه
قـــمـــر إذا حـــقـــقـــت فـــيـــ ـه مـــن جـــمـــيـــع جـــهـــاتـــه
كـــم مـــر بـــي فـــرأيـــت شـــخـــ ـص الـــحـــســـن فـــي مـــرآتـــه
وإذا تـــرنـــم مـــنـــشـــدًا يـــصـــبـــيـــك فـــي نـــغـــمـــاتـــه
وإذا أشـــار مـــحـــدثًـــا شـــاهـــدت قـــطـــر نـــبـــاتـــه

وله مضمنًا :

إذا نصحت قليل العقل نلت بذا عداوة منه لا تخفى مساويها
فالحمق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه الأشعار راويها
لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

وله :

ضيعت نقد شباب لم أنل إربًا من لذة العيش والآمال تنعكس
ثم انحنى غصن قدي بعد ضيعته حتى كأني له في الترب ألتمس

وقال :

مستهام عن حبه لا يحول فيك أخفاه سقمه والنحول
وغرام سعيره يلتظي بين أحناء صدره وغليل
رق لي حاسدي وصار شفيعي عند الكاشح النصح العذول
وصحابي قد أنكروا فرط ما بي من سقام عليه وجدي دليل
وأتوا بالطبيب فارتاع لما لم يجدني وقال أين العليل
ما هداه إليّ إلّا أنيني في بحار من الدموع تسيل
قلت دعني فالحب لم يُبق مني غير معنى في فكر صحبي يجول

قال المرادي: كان عالمًا فاضلًا محدثًا نحريرًا متمكنًا متضلعًا، غواص بحر التدقيق ومستخرج فنونه، أديبًا بارعًا ألمعيًّا صالحًا فالحًا له الفضل التام مع الذكاء الذي يشق غلالة الدجانة، والحافظة التي لم يطرق خباءها سهو، واللطف الذي لو مشى به على طرف ما انطرف، والمحاضرات الأخاذة بمجامع الرقة من كل طرف.

وكان عجيبًا في علم التاريخ والأنساب، وإيراد المسائل والفوائد العلمية والأدبية، ومنّ الله عليه في صغره بسرعة الفهم وملازمة الصلوات، وكان رحمه الله تعالى عمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف، وبالجملة فقد كان فرد الزمان.

ومدحه تلميذه الشاعر أحمد الكيواني بأكثر من قصيدة، منها قوله بأبيات مطلعها:

أبرق سرى وهنًا فهيج أجفاني ... أم الطير غنى في الأراك فأشجاني

ومنها:

إمام العلوم الغامضات عن الورى ... فأقواله أقوى وأقوم برهان
يحل خفي المشكلات بداهة ... متى شاء من غير انهماك وإمعان
لقد جد في أخذ العلوم فنالها ... ولكنه قد خص منها بربان
فمن ظاهر ترويه عنه أفاضل ... ومن باطن تختاره أهل عرفان
تملَّك حب المعارف والندى ... فملكه رق الورى لا لسلطان
أمولاي إنسان عين زمانه ... ومن شك في هذا فليس بإنسان
لقد جلَّ ما أوتيته من فضائل ... فضاق بتعدادي لها طوق إمكان

تفضل بصفح عن قصور مدائحي فوصفك لا ينهيه مثلي بتبيان
أأبعث ريحان القريض لروضه وأبدل هاتيك الجمان بمرجان
وأين من الشمس المنيرة في الضحى ومن بدر آفاق العلا نجم كيوان

وفي آخر عمره استولت عليه الأمراض حتَّى تُوفي قبيل غروب شمس يوم الخميس (١٧) المحرم، وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة بمقصورة الجامع الأموي، بجمع حافل من العلماء والأعيان، وقرئ نسبه الشريف على سدة الجامع، ودُفن بمقبرة الدحداح.

مصادر ترجمة المصنف رحمه الله تعالى:

«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٣)، «معجم المؤرخين الدمشقيِّين» (ص٣٥٤)، «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٤٠)، «هدية العارفين» (٢/ ٣٢٩)، «الأعلام» (٦/ ١٩٧)، «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري» (١/ ٤٨٢).

❑❑❑

وصف النسخة المخطوطة

تقع هذه النسخة المخطوطة في ستة أوراق، الأربعة الأولى منها أصل الرسالة وهي «تراجم أصحاب الكتب وغيرهم من رجال الحديث»، وبعدها قام المصنف رحمه الله تعالى في الورقة الخامسة بتدوين ترجمة مفردة لشيخه ابن الكاملي رحمه الله تعالى، وفي الورقة السادسة تعريف لمنصب «ناظر الجيش».

وفي كل صفحة من النسخة (٢٩) سطرًا، كتبت بخط نسخ واضح جميل، وقد قيد ناسخ المخطوط على هوامشها أسماء المترجم لهم مع تاريخ وفياتهم.

والنسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية ـ دمشق برقم (١٠٨٧٤) عام، ولها نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت برقم (٧٣٣١)، والذين تفضلوا بتصويرها مشكورين كعادتهم في خدمة الباحثين وروّاد المكتبة، فشكر الله لهم ما تفضلوا به، وجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللهم آمين.

❑❑❑

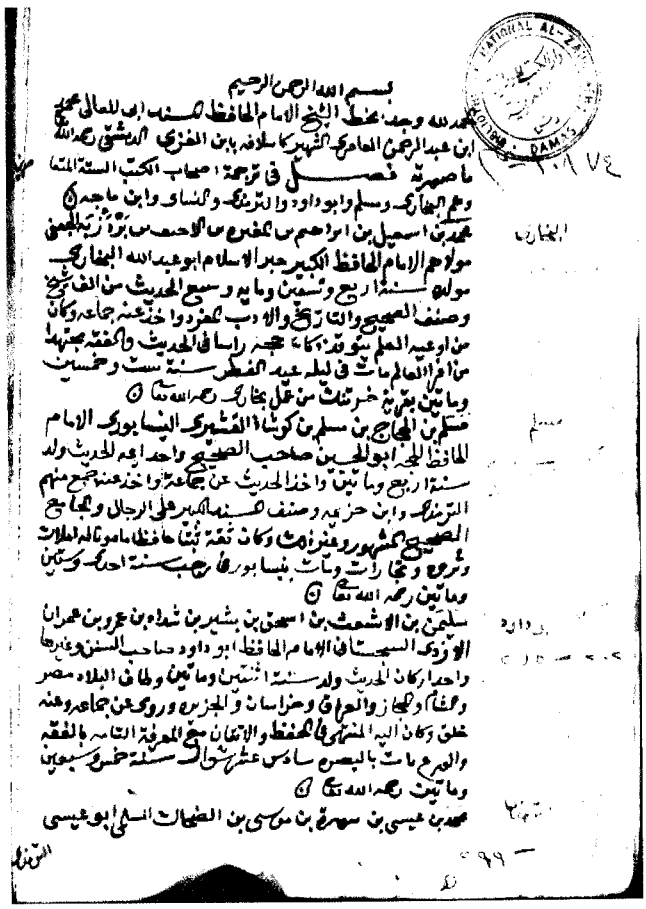

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وجد بخط الشيخ الامام الحافظ المسند ابي المعالي محمد
ابن عبد الرحمن العامري الشهير بالسلفه بابن الغزي الدمشقي رحمه الله
ما صورته فصل في ترجمة اصحاب الكتب الستة المتا
وهم البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بن بردزبة الجعفي
مولاهم الامام الحافظ الكبير حبر الاسلام ابو عبد الله البخاري
مولده سنة اربع وثمانين ومائة وسمع الحديث من الف شيخ
وصنف الصحيح والتاريخ والادب المفرد واخذ عنه جماعة وكان
من اوعية العلم بتوقد ذكاء عجيب راسا في الحديث والفقه مجتهدا
مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين
ومائتين بقرية خرتنك من عمل بخارى رحمه الله تعالى

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري الامام
الحافظ الحجة ابو الحسين صاحب الصحيح واحد ائمة الحديث ولد
سنة اربع ومائتين واخذ الحديث عن جماعة واخذ عنه جمع منهم
الترمذي وابن خزيمة وصنف المسند الكبير على الرجال والجامع
الصحيح المشهور وغيره وكان ثقة ثبتا حافظا مامونا له اطلاع
وتفنن وتجارات ومات بنيسابور في رجب سنة احدى وخمسين
ومائتين رحمه الله تعالى

سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران
الازدي السجستاني الامام الحافظ ابو داود صاحب السنن وغيرها
واحد اركان الحديث ولد سنة اثنتين ومائتين وطاف البلاد مصر
والشام والحجاز والعراق وخراسان والجزيرة وروى عن جماعة وعنه
خلق وكان اليه المنتهى في الحفظ والاتقان مع المعرفة التامة بالفقه
والورع مات بالبصرة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين رحمه الله تعالى

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ابو عيسى

صورة الورقة الأولى من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٨)

تَرَاجِمُ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ

مِنَ المُحَدِّثِينَ خَاصَّةً

تأليف

الإمام شمس الدين أبي المعالي
محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي
(١٠٩٦ - ١١٦٧ هـ)

تحقيق

عبد الله الكندري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.

وُجدَ بخط الشيخ الإمام الحافظ المسند، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن العامري، الشهير كأسلافه بابن الغزي الدمشقي رحمه الله تعالى ما صورته:

فصل:
في ترجمة أصحاب الكتب الستة المتعاصرين
وهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه

[١] البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بَرْدَزبه الجعفي مولاهم، الإمام الحافظ الكبير، حبر الإسلام، أبو عبد الله البخاري[1].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٣٩١: ١٧١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٢/ ٣٢٢: ٣٧٤)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ١٨٨: ٥٦٩)، «تهذيب الكمال» =

مولده سنة أربع وتسعين ومائة، وسمع الحديث من ألف شيخ، وصنف «**الصحيح**» و«**التاريخ**» و«**الأدب المفرد**»، وأخذ عنه جماعة، وكان من أوعية العلم، يتوقد ذكاءً، وكان حجة رأسًا في الحديث والفقه، مجتهدًا من أفراد العالم.

مات في ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين بقرية خرتنك[1] من عمل بخارى، رحمه الله تعالى.

[٢] مسلم (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ)

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري، الإمام الحافظ الحجة، أبو الحسين، صاحب «الصحيح»، وأحد أئمة الحديث[2].

وُلِد سنة أربع ومائتين، وأخذ الحديث عن جماعةٍ، وأخذ عنه

= للمزي رحمه الله تعالى (٢٤/ ٤٣١: ٥٠٥٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥٢).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (خرتنك بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف، قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري. «معجم البلدان» (٢/ ٤٠٧: ٤١٧٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٥٥٧: ٢١٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٥/ ١٢١: ٧٠٤١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٥/ ١٩٤: ٧١٧)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٧/ ٤٩٩: ٥٩٢٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٧٠).

جمعٌ، منهم: الترمذي، وابن خزيمة[1]. وصنف «**المسند الكبير على الرجال**» و«**الجامع الصحيح**» المشهور وغير ذلك، وكان ثقة ثبتًا حافظًا مأمونًا، له أملاك وثروة وتجارات.

ومات بنيسابور في رجب، سنة إحدى وستين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[٣] أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ)

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، الإمام الحافظ أبو داود صاحب «السنن» وغيرها، وأحد أركان الحديث[2].

وُلِد سنة اثنتين ومائتين، وطاف البلاد مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان والجزيرة، وروى عن جماعة، وعنه خلق، وكان إليه المنتهى في الحفظ والإتقان، مع المعرفة التامة بالفقه والورع.

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير» لابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب «التصانيف» (٢٢٣ ـ ٣١١هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٣٦٥: ٢١٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٥٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٠٣: ١١٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٧٥: ٤٥٩١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٤٠٤: ٢٧٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٣٥٥: ٢٤٩٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣١٣).

مات بالبصرة، سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[٤] الترمذي (٢١٠ ـ ٢٩٩هـ)

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى الترمذي[١].

الإمام الحافظ الجليل، أحد الأعلام، روى عن جماعة، ورحل إلى البلاد: البصرة والحجاز والري وخراسان، وروى عنه جماعة، وكان ثقة ورعًا زاهدًا، وصنف «السنن» وغيرها.

وقيل إنَّه وُلد أعمى، وليس بصحيح، وروى عنه البخاري حديثًا واحدًا، والبخاري شيخه وبه تخرج.

وتُوُفِّي بترمذ[٢]، ليلة الاثنين، ثالث عشر رجب، سنة تسع وسبعين[٣] ومائتين، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٧٠: ١٣٢)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٨: ٦١٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ٢٥٠: ٥٥٣١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٢٧).

(٢) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي. «معجم البلدان»: (٢/ ٣١: ٢٤٩٥).

(٣) في أصل المخطوط «وتسعين» ولعلها سبق قلم من الناسخ رحمه الله تعالى.

[٥] النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ)

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي الشافعي، الفقيه الحافظ الكبير أبو عبد الرحمن[١].

وُلِد سنة خمس عشرة ومائتين، وسمع الحديث من جماعة بعدة من البلاد: خراسان والحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة، وصنف «السنن» وغيرها، وكان ورعًا عابدًا صوامًا، حافظًا ثقة.

خرج حاجًّا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، وحُمل مريضًا إلى مكة، وتُوفي بها في شعبان، سنة ثلاث وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٦] ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ)

محمد بن يزيد بن عبد الله ابنُ ماجه القزويني، مولى ربيعة، الإمام الحافظ أبو عبد الله، صاحب «السنن» والتصانيف، وأحد الأعلام[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٢٥: ٦٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٧٧: ٢٩)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٨: ٤٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ١٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٧٧: ١٣٣)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٩: ٦١٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٧/ ٤٠: ٥٧١٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٠٨).

وُلِد سنة تسع ومائتين، ورحل وطاف البلاد المدينة ومصر والشام والبصرة والكوفة وغيرها، وسمع من خلائق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة ثبتًا ورعًا، ديّنًا خيرًا.

ومات يوم الإثنين، لثمان بقين من رمضان، سنة ثلاث وسبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

[فصل:
في ترجمة ستة من الحفَّاظ، أرباب المصنفات في الحديث][1]

* قال العلَّامة شيخ الإسلام المذكور:

وقد رأيت أن أُتبع هؤلاء الستة بستة من الحفاظ، أرباب المصنفات في الحديث أيضًا، وهم: **الدارقطني، وأبو نعيم، وأبو داود الطيالسي، وأبو جعفر البزاز، والدارمي، والبيهقي.**

[٧] الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥هـ)

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني، الإمام العلَّامة الحافظ أبو الحسن[2].

وُلِد سنة ست وثلاثمائة، وطاف بعدة من البلاد، وسمع الحديث من خلق، وروى عنه الحاكم، وأبو نعيم،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة مني للإيضاح، اتباعًا لما بدأ به المصنف في الفصل الأول.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٤٤٩: ٣٣٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ٤٨٧: ٦٣٥٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٩٧: ٤٣٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٥٣).

والبرقاني[1]، وصنف «السنن»، وكتبًا يطول ذكرها، وانتهى إليه علم الأثر، وحفظ الحديث، والتبحر في فقه الشافعي.

مات يوم الأربعاء، لثمان خلون من ذي القعدة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٨] أبو نعيم (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ)

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الإمام الحافظ الثقة، أبو نعيم صاحب «حلية الأولياء»[2].

وُلِد في رجب، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وسمع الحديث من أناس كثيرين، وروى عنه خلق، وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد، وسعة الرواية، مع الحفظ والإتقان، وصنف التصانيف الفائقة، السائرة في الآفاق.

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام العلَّامة الفقيه، الحافظ الثبت، شيخ الفقهاء والمحدثين، أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البرقاني الشافعي، صاحب التصانيف (٣٣٦ ـ ٤٢٥هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٦٤: ٣٠٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٦: ٢٥١٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ١٢١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٥٣: ٣٠٥)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٩١: ٣٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ١٤٩).

مات في العشرين من المحرم، سنة ثلاثين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٩] أبو داود الطيالسي (٢٠٤هـ)

سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير، أبو داود الطيالسي، صاحب «المسند»[١].

وهو أول مسند صُنِّف على ما قيل، روى عن ألف نفس، وقال ابن مهدي[٢] في حقه: هو أصدق الناس، وكتبوا عنه بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابن المديني[٣]، وجمع.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٩/ ٣٧٨: ١٢٣)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٣٢: ٤٥٧٠)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٤٠١: ٢٥٠٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ الصالح المعمر، مسند الوقت، عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، الفارسي الكازروني، ثم البغدادي البزاز (٣١٨ ـ ٤١٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٢٢٢: ١٣١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٦٣: ٥٦٢٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٩).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري، المعروف بابن المديني =

ومات سنة أربع ومائتين، رحمه الله تعالى.

[١٠] البزاز (١٥١ ـ ٢٢٧هـ)

محمد بن الصباح البغدادي الدولابي، نسبة إلى دولاب، قرية من أعمال الري، البزاز[١] أبو جعفر، مصنف «السنن»، أصله من هراة[٢].

روى عن خلق، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وخلق، وهو ثقة حجة حافظ، كبير الشأن، متفق على ثقته وإتقانه.

تُوُفِّي يوم الأربعاء، خامس عشر المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى.

= (١٦١ ـ ٢٣٤هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١١/ ٥٩: ٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢١/ ٥: ٤٠٩٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ٤٢١: ٦٣٠٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٥٩).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: دولاب: هو عدة مواضع منها دولاب مبارك في شرقي بغداد، يُنسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابي. «معجم البلدان»: (٢/ ٥٥١: ٤٩٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٠/ ٦٧٠: ٢٤٧)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى (٣/ ٣٤٢: ٩١٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٥/ ٣٨٨: ٥٢٩٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٧).

[١١] الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥هـ)

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي، الإمام الحافظ الكبير أبو محمد[١].

مولده على ما قال سنة إحدى وثمانين ومائة، وطاف البلاد، وجال في الآفاق، وروى عن خلق، وصنف «**المسند**»، حدث عنه مسلم في «**صحيحه**»، وجماعة، منهم: أبو داود، والترمذي. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه.

مات يوم عرفة، سنة خمس وخمسين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[١٢] البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي[٢].

الإمام الحافظ الفقيه الأصولي، واحد زمانه في الحفظ والإتقان، كتب الحديث عن جماعة، منهم الحافظ أبو عبد الله

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٢٤: ٧٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٠٩: ٥١٠١)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٥/ ٢١٠: ٣٣٨٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٤٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٨/ ١٦٣: ٨٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢٤٨).

الحاكم، ورحل إلى الحجاز والجبال والعراق، وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبًا من ألف جزء، منها: كتاب «**معرفة السنن والآثار**».

ومولده في شعبان، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وتُوُفِّي عاشر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
من أرباب التصانيف الحديثية المشهورين بكثرة الحفظ]

* قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره:

وعنَّ لي إلحاق ستة من الحفاظ أيضًا بهم، من أرباب التصانيف الحديثية، المشهورين بكثرة الحفظ.

وهم: الحاكم، وابن أبي الدنيا، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن عدي، وابن حبان.

[١٣] الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ)

محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري[١].

الإمام الحافظ الكبير الرحلة، مؤلف «**المستدرك على الصحيحين**» و«**التاريخ**»، و«**علوم الحديث**» و«**المدخل**» و«**الإكليل**» و«**مناقب الإمام الشافعي**»، وغيرها.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ١٦٢: ١٠٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٨٠: ٦١٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٣).

وُلِد في ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وجال في خراسان، وما وراء النهر، فسمع من نحو ألفي شيخ، حدث عنه الدارقطني، والبيهقي وخلائق.

تُوُفِّي سنة خمس وأربعمائة، في صفر، رحمه الله تعالى.

[١٤] ابن أبي الدنيا (٢٠٨ ـ ٢٨٠هـ)

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، الإمام الحافظ، أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي البغدادي[١].

وُلِد سنة ثمان وثمانين ومائة[٢]، وسمع الحديث من خلق كثيرين، وروى عنه ناس من المحدثين، وصنف التصانيف النافعة الشائعة في الرقائق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وشاع ذكره، واشتهر أمره.

تُوُفِّي ببغداد، سنة ثمانين ومائتين، ودُفن بها، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٣٩٧: ١٩٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٩٣: ٥١٦٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٦/ ٧٢: ٣٥٤٢).

(٢) هكذا جاءت في المتن «ثمان وثمانين ومائة» وصوابها «ثمان ومائتين» كما ورد في المراجع المترجمة لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى.

[١٥] ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي[١].

روى عن خلق من التابعين وتابعيهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وكان ثقة ثبتًا، حجة حافظًا، و«**مسنده**» و«**مصنفه**» في الحديث مشهوران متداولان.

تُوُفِّي في المحرم، سنة خمس وثلاثين ومائتين، وله بضع وسبعون سنة، رحمه الله تعالى.

[١٦] الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ)

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الشامي، الإمام الحافظ الكبير، مسند الدنيا أبو القاسم الطبراني[٢].

وُلِد بعكا، في صفر، سنة ستين ومائتين، ورحل وسمع الحديث بعدة بلاد، وصنف المعاجم الثلاث «**الكبير**» و«**الأوسط**» و«**الصغير**»،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١١/ ١٢٢: ٤٤)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٥٩: ٥١٣٨)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٦/ ٣٤: ٣٥٢٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٦٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١١٩: ٨٦)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٤٠٧: ٢٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣١٠).

و«**التفسير**» و«**دلائل النبوة**» و«**النوادر**» وغيرها، وحدث عن أكثر من ألف شيخ، ونفع الله بعلمه.

تُوُفِّي سنة ستين وثلاثمائة، عن مائة سنة رحمه الله تعالى.

[١٧] ابن عدي (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ)

عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك، الإمام الحافظ أبو أحمد الجرجاني الشافعي[١].

وُلِد سنة سبع وسبعين ومائتين، وسمع الحديث من النسائي، وأبي يعلى، وزكريا الساجي[٢]، وغيرهم، وروى عنه جماعة، وكان مصنفًا حافظًا، صنف «**الكامل في معرفة الضعفاء**» في نحو ستين جزءًا، وهو في غاية الحسن، وعلَّق على «**مختصر المزني**» كتابًا سماه «**الانتصار**».

تُوُفِّي في جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١٥٤: ١١١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٤٤).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر، الضبي البصري الشافعي (٣٠٧هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٩٧: ١١٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٦).

[١٨] ابن حبان (٣٥٤هـ)

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الإمام الحافظ العلَّامة، الفقيه الثقة، أبو حاتم التميمي البستي[١].

روى عن جماعة من أعيان المحدثين، كالنسائي، وأبي يعلى الموصلي، وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين، ومن حفاظ الآثار، وأوعية العلم، صنف «**الصحيح**» و«**التاريخ**» و«**الضعفاء**»، وارتحل الناس إليه للأخذ عنه.

تُوُفِّي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٩٢: ٧٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٢٨٥).

[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
من ذوي المصنفات الحديثية مشهورين بين الناس]

* قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره:

ثم أتبعتهم بستة من الحفاظ أيضًا، من ذوي المصنفات الحديثية، معروفين بالحفظ، مشهورين بين الناس. وهم: **أبو عوانة، وأبو يعلى، وابن السني، وأبو الشيخ ابن حيان، وابن شاهين، والخطيب.**

[١٩] أبو عوانة(٣١٦هـ)

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، الشيخ الإمام الحافظ، أبو عوانة النيسابوري ثم الإسفرائيني الشافعي[١].

سمع الحديث من جماعة، منهم محمد بن يحيى[٢]، ومسلم بن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٤١٧: ٢٣١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٦/ ٣٩٣: ٨٢٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٨٠).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الذهلي: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلَّامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلي مولاهم النيسابوري (٢٥٨هـ). «سير أعلام النبلاء» =

الحجاج، ويونس بن عبد الأعلى[1]، والربيع المرادي[2]، وروى عنه خلق، ورحل وجال في البلاد، وصنف «**المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**»، وكان من علماء الحديث الفقهاء الأثبات.

تُوُفِّي بأسفرايين[3]، سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

= للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٧٣: ١٠٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ٦١٧: ٥٦٨٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥٩).

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان، الإمام شيخ الإسلام، أبو موسى الصدفي، المصري المقرئ الحافظ (١٧٠ ـ ٢٦٤هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٣٤٨: ١٤٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٣٢/ ٥١٣: ٧١٧٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٨٠).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام، أبو محمد، المرادي، مولاهم المصري المؤذن، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستملي مشايخ وقته (١٧٤ ـ ٢٧٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٥٨٧: ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٩/ ٨٧: ١٨٦٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٠٠).

(٣) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: أسفرايين ـ بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون ـ: بليدة حصينة من نواحي نيسابور. «معجم البلدان» (١/ ٢١١) (٦٠١).

[٢٠] أبو يعلى (٢١٠ ـ ٣٠٧هـ)

أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي، الإمام الحافظ الجليل، أبو يعلى الموصلي[١].

وُلِد في شوال، سنة عشر ومائتين، وسمع من خلق كثير، وروى عنه جماعة، وصنف «**المسند**» المشهور، وكتبًا في الزهد وغيره، وثقه ابن حبان، ووصفه بالإتقان والدين، وأثنى العلماء على «**مسنده**»، وكان محدث الجزيرة وحافظها، ورحل الناس إليه للأخذ عنه.

تُوُفِّي سنة سبع وثلاثمائة.

[٢١] ابن السني (٣٦٤هـ)

أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، مولى جعفر بن أبي طالب، الإمام الحافظ، أبو بكر ابن السني الدينوري[٢].

رحل إلى عدة بلاد، وسمع الحديث من أبي عبد الرحمن النسائي، وزكريا الساجي وطبقتهما، وأخذ عنه جماعة، وكان ديّنًا خيّرًا، صنف كتابًا في «**فضل القناعة**»، وكتابًا في «**عمل اليوم والليلة**»، واختصر «**سنن النسائي**»، وسماه «**المجتبى**».

تُوُفِّي فجأة في آخر يوم من سنة أربع وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٧٤: ١٠٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٢٥٥: ١٧٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٣٩).

[٢٢] أبو الشيخ (٢٧٤ ـ ٣٦٩هـ)

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني، الحافظ الرحلة أبو الشيخ الفقيه الشافعي[١].

وُلِد سنة أربع وسبعين ومائتين، ودخل البصرة ومكة والري وحران والموصل وبغداد، وسمع الحديث، روى عنه أبو نعيم، وابن مردويه، والماليني[٢] وآخرون، ومن مصنفاته «**التفسير**» و«**الصحيح**» و«**كتاب العظمة**» و«**السنن**».

تُوُفِّي سلخ المحرم، سنة تسع وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٣] ابن شاهين(٢٩٧ ـ ٣٨٥هـ)

عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب، الشيخ الإمام الحافظ، محدث بغداد وواعظها، أبو حفص ابن شاهين[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٢٧٦: ١٩٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٧٣).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام المحدث الصادق، الزاهد الجوال، أبو سعد، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي، الماليني الصوفي، الملقب بطاووس الفقراء (٤١٢هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٣٠١: ١٨٣)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٤: ٢٥١١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٦٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٤٣١: ٣٢٠)، =

وُلِد سنة سبع وتسعين ومائتين، وسمع الحديث وحدث، وصنف نحو ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها: «التفسير» ألف جزء، و«المسند» ألف وثلاثمائة جزء، و«التاريخ» مائة وخمسون جزءًا، و«الزهد» مائة جزء، وكان ثقة حافظًا.

تُوُفِّي في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٤] الخطيب (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ)

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت، الإمام الحافظ الفقيه، أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي[١].

أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي[٢]، والقاضي أبي الطيب[٣]،

= «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ١٣٣: ٥٩٨١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٥٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٨/ ٢٧٠: ١٣٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٩٢: ٣٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢٦٢).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الكبير، شيخ الشافعية، أبو الحسن، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، الضبي البغدادي الشافعي، ابن المحاملي، أحد الأعلام (٤١٥هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٠٣: ٢٦٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٥: ٢٥١٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٧٧).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام العلَّامة، شيخ الإسلام، القاضي أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن عمر، الطبري الشافعي، فقيه =

ورحل في طلب الحديث، وسمع من جماعة من الحفاظ، وصنف نحو ستين مصنفًا، منها «**تاريخ بغداد**» المشهور.

وُلِد سنة اثنين[1] وتسعين وثلاثمائة، **وتُوُفِّي** ببغداد، في ذي الحجة، سنة اثنين وستين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

= بغداد (٤٥٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٦٦٨: ٤٥٩)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٤٩١: ٤٧٨٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢١٥).

(١) هكذا جاءت في المتن «اثنتين» وصوابها «ثلاث» كما ورد في المراجع المترجمة للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى.

[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
المشاهير المصنفين في الحديث النبوي]

* قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره، والفائح في خلال هذه الأوراق نشره:

ثم يتلوهم ستة من الحفاظ المشاهير المصنفين في الحديث النبوي.

وهم ابن مردويه، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، واللالكائي، وابن السكن، والمنذري.

[٢٥] ابن مردويه (٣٢٣ ـ ٤١٠هـ)

أحمد بن موسى بن مردويه، الحافظ العلَّامة، أبو بكر الأصبهاني[١].

سمع الحديث من جماعة وحدث، وصنف: «التفسير» و«التاريخ» و«الأبواب» و«الشيوخ» وله «مستخرج على صحيح البخاري»، وغير ذلك، وكان ثقة، حسن التصانيف، طويل الباع.

مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وتُوُفِّي في رمضان، سنة عشر وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٣٠٨: ١٨٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٧).

[٢٦] ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي، الإمام الحافظ، الحبر البحر، أبو محمد، ابن الإمام أبي حاتم الحنظلي الرازي الشافعي[١].

رحل في طلب الحديث، وسمعه بعدة بلاد وأسمعه، وصنف في التفسير والحديث والفقه، ومن مصنفاته: «**التفسير**» و«**المسند**» و«**الزهد**» و«**مناقب الشافعي**» و«**مناقب أحمد**».

تُوُفِّي في المحرم، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٧] سعيد بن منصور (٢٢٧هـ)

سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي، الحافظ الكبير[٢].

وُلِد بجوزجان[٣]، ونشأ ببلخ[٤]، وطاف البلاد، وسكن بمكة،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٦٣: ١٢٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ١٣٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٠/ ٥٨٦: ٢٠٧)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٧٧: ٢٣٦١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٦).

(٣) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: جوزجان: اسم كورة من كور بلخ بخراسان. «معجم البلدان» (٢/ ٢١١: ٣٣٢٧).

(٤) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، =

وأخذ عن جماعة من الأئمة، منهم سفيان بن عيينة، ومالك بن أنس، وروى عنه خلق، منهم أحمد بن حنبل، ومسلم بن الحجاج، وأبو داود، وصنف كتاب «السنن» المشهورة.

تُوُفِّي بمكة المشرفة، في رمضان، سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين.

[٢٨] اللالكائي (٤١٨هـ)

هبة الله بن الحسن بن منصور، الإمام الحافظ الكبير، أبو القاسم اللالكائي الطبري الرازي الشافعي، محدث بغداد[١].

سمع الحديث من أبي طاهر المخلص[٢]، وتفقه بالشيخ أبي حامد الإسفرائيني[٣]، وصنف في السنن ورجال الصحيحين، ورؤي في النوم

= من أجل مدنها وأذكرها وأكثرها خيرًا وأوسعها غلة، «معجم البلدان»: (١/ ٥٦٨: ٢٠٩٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤١٩: ٢٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٩٢).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ المحدث المعمر الصدوق، أبو طاهر، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي، مخلص الذهب من الغش (٣٠٥ ـ ٣٩٣هـ)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٣/ ٥٥٨: ١٠٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٠٠).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الأستاذ العلَّامة، شيخ الإسلام، أبو حامد، أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرائيني، شيخ =

فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. فقيل بماذا؟ فقال: بالسُّنَّة.

تُوُفِّي بالدينور[1]، سنة ثمان عشرة وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٩] ابن السكن (٢٩٤ ـ ٣٥٣هـ)

سعيد بن عثمان بن سعيد، الإمام الحافظ الحجة، أبو علي ابن السكن البغدادي، نزيل مصر[2].

وُلِد سنة أربع وتسعين ومائتين، وسمع الحديث من أبي القاسم البغوي[3]، وابن جوصا[4]، وأخذ عنه الحافظ

= الشافعية ببغداد (٣٤٤ ـ ٤٠٦هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ١٩٣: ١١١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٠: ٢٥٠٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٧).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (دينور: مدينة من أعمال الجبل، كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، يُنسب إليها جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. «معجم البلدان» (٢/ ٦١٦: ٥١٨٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١١٧: ٨٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٩).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، الحافظ الإمام الحجة المعمر، مسند العصر، أبو القاسم البغوي الأصل، البغدادي الدار والمولد (٢١٤ ـ ٣١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٤٤٠: ٢٤٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٣٢٥: ٥١٩١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٨٣).

(٤) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الحافظ الأوحد، =

عبد الغني بن سعيد[1]، واعتنى بالحديث وبرع فيه، وصنف «**الصحيح المنتقى**» وبعد صيته، وبهرت فضائله.

* تُوُفِّي في المحرم، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٣٠] المنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ)

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، زكي الدِّين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري[2].

وُلِد في غرة شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتفقه وطلب الحديث وبرع فيه، وصنف «**الترغيب والترهيب**»،

= محدث الشام، أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا، مولى بني هاشم (٢٣٠ ـ ٣٢٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٥/ ١٥: ٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٩٩).

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان، الإمام الحافظ الحجة النسابة، محدث الديار المصرية، أبو محمد الأزدي المصري، صاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٢٦٨: ١٦٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٢٣/ ٣١٩: ٢٢٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٧/ ٤٧٩).

واختصر «**صحيح مسلم**» و«**سنن أبي داود**»، ومصنفاته كثيرة، وفضائله شهيرة.

وتُوُفِّي في رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة، رحمه الله تعالى.

هذا آخر ما وُجد بخط الحافظ المسند شيخ الإسلام، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن العامري الدمشقي، الشهير بابن الغزي رحمه الله تعالى.

وجاء بعده في صفحة منفصلة ترجمة لشيخ المصنف رحمه الله تعالى، الإمام الكاملي رحمه الله تعالى، جاء فيها:

❑❑❑

[فصل:
في ترجمة شيخ المصنف رحمه الله تعالى]

[٣١] ابن الكاملي (١٠٤٤ ـ ١١٣١هـ)

محمد بن علي [. . .][1] ابن الكاملي الدمشقي، الإمام العلَّامة، الحبر الفقيه الواعظ، أبو عبد الرحمن الشافعي[2].

وُلِد في جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وألف، واشتغل بالعلوم على عم جدي، شيخ الإسلام نجم الدِّين محمد الغزي[3]، وحضر دروسه، وأجازه إجازة خاصة وعامة، وقرأ على الشيخ عبد الباقي الحنبلي[4] في القراءات والحديث وحضر دروسه.

---

(١) بياضٌ في الأصل.

(٢) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي رحمه الله تعالى (٤/ ٦٧).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: شيخ الإسلام محمد نجم الدِّين ابن شيخ الإسلام محمد، الغزي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والوفاة، العامري القرشي الشافعي (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٤/ ١٨٩)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (١/ ١٤٨: ١٠٨).

(٤) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي، نزيل دمشق، ومفتي الحنابلة بها، الشيخ الإمام، الفقيه الصالح، المقرئ المحدث، المفسر المتكلم، النحوي الصرفي، كان من =

واشتغل بالفقه على والده المرقوم، وعلى الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي[1]، وحضر دروس الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي[2]، وأجازه من مصر الشيخ عبد الباقي الزرقاني[3]،

= أحبار هذه الأمة المحمدية، والناشرين لواء السُّنَّة المحمدية (١٠٧٠هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢٨٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٤٨٢: ١١٩٧).

(١) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي الدمشقي، أحد علماء دمشق، كان جملة من جُمل الكمال، رحلة الوقت بعلوم السُّنَّة والقرآن، ذكي الفهم، فصيح اللسان. «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٤٦٧)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٥/ ١٩٢: ١٣٣٧).

(٢) قال الحموي رحمه الله تعالى: عين أعيان العلماء، وعنوان ديوان الفضلاء، وقدوة المحققين الأعلام. «نفحة الريحانة» للمحبي رحمه الله تعالى ٢/ ١٣٣: ٧١)، «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (١/ ٤٠٨)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٣/ ٣٤٢: ٨١٠).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد الباقي بن يوسف الزرقاني بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي، الشيخ العلَّامة الإمام، الحجة الفهامة الهمام، من تجملت بدرسه وفتاويه مصر القاهرة، وابتهجت بمؤلفاته أفواه المحابر وألسنة الأقلام الزاهرة، شرف العلماء العاملين الأفاضل، مرجع المالكية إذا أشكلت المسائل (١٠٩٩هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢٨٧)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٤٨٧: ١٢٠٣)، «عجائب الآثار» للجبرتي رحمه الله تعالى (١/ ١١٦).

والشيخ سلطان المزاحي[1]، والنور علي الشبراملسي[2]، والشمس محمد البابلي[3]، وغيرهم.

---

(١) قال الحموي رحمه الله تعالى: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي، الأزهري الشافعي، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، ومنبع العلوم، وأوحد النبهاء، وفارس المعاني والألفاظ، وخاتمة المحدثين والفقهاء والحفاظ (٩٨٥ ـ ١٠٧٥هـ). «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٢٣٧: ١٠١٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣١٥)، «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢١٠).

(٢) قال الحموي رحمه الله تعالى: علي بن علي الشبراملسي، شيخ مشايخ الإسلام، وملك العلماء الأعلام، وخاتمة المحققين، وبقية السلف الصالحين، ولي الله من غير نزاع، ومحرر العلوم من غير دفاع، علم أهل زمانه، العديم النظير في أوانه (٩٩٨ ـ ١٠٨٧هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٣/ ١٧٤)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣٥٩)، «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف رحمه الله تعالى (٥٥٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٥/ ٤١٥: ١٤٤٠).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: شمس الدِّين محمد أبو عبد الله بن علاء الدِّين البابلي، القاهري الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام، جمال العلماء الأعلام، علامة الزمان (١٠٧٧هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٤/ ٣٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣٢٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (١/ ٥٦٤: ٣٢٨).

وبرع في الفقه والحديث، وأقرأ ودرَّس من حدود سنة أربع وستين وألف إلى أن مات، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وتصدر بالجامع الأموي لإلقائه الدروس، وعهدته منذ نشأت يدرس عند باب الصنجق تجاه المقصورة، في كل يوم بعد العصر، في شرح «**المنهج**» لشيخ الإسلام[1]، ويحضره جمٌ غفير من فضلاء الشافعية، وحضرت عنده بعض هذه الدروس.

وكان في شهري رجب وشعبان يُدرس بجامع سيباي، بمحلة باب الجابية في «**صحيح البخاري**»، ويُدرس في رمضان بالجامع الأموي في كل يوم بعد صلاة الصبح، ما عدا يوم الجمعة فإنَّه كان يعظ على الكرسي بعد صلاة الصبح أيضًا، وللناس إقبال عظيمٌ على وعظه ودروسه، لحسن منطقه، وطلاقة لسانه، وفصاحة عبارته، وحسن تأديته.

وكان وسيمًا منورًا عليه أبهة العلم ورونقه، وكان خَلقه سويًّا، وخُلقه رضيًّا، وشكله بهيًّا، بشوشًا متوددًا متواضعًا.

ودروسه من محاسن الدروس، يجري فيها بعبارة فصيحة، بحيث تُعجب الخاصة وتُفيد العامة.

---

(١) شيخ الإسلام: الإمام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (٨٢٣ ـ ٩٢٦هـ)، له مصنفات كثيرة، ومن أشهرها كتاب «المنهج» في الفقه الشافعي، وعلى هذا الكتاب شروح كثيرة.

وكان بيده تدريس دار الحديث الأشرفية، بالقرب من باب القلعة، وكان بيته قبلي المدرسة قريبًا منها، وما أعهده ألقى فيها درسًا.

وقبل موته بشهرين أحدث له بعض أكابر الروم بقعة تدريس بالجامع الأموي بأربعين عثمانيًّا، من وقف الجامع.

تُوُفِّي في ليلة الأربعاء، خامس ذي القعدة الحرام، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وصليت عليه إمامًا بالجامع الأموي، بعد صلاة الظهر في اليوم المذكور، في مشهد عظيم حافل.

وكانت له جنازة حافلة، كجنازة شيخنا المرحوم أبي المواهب، ودُفن بتربة الباب الصغير، بأول المقبرة، مما يلي جامع جراح، يفصل بينهما الطريق رحمه الله تعالى.

وهو آخر من يروي في الدنيا عن النجم الغزي، وعن الشيخ سلطان المزاحي، وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم، بحيث نزل الناس بموته درجة، رحمه الله تعالى.

وجاء بعد ذلك في الصفحة التي تليها تعريف لمنصب «**ناظر الجيش**» جاء فيه:

❑❑❑

[فصل في]
«ناظر الجيش»

هذا لقب مشترك بين جماعة من أعيان المتقدمين، كلٌّ منهم يُلقب بمحب الدين.

وهذه الوظيفة ـ وهي وظيفة ناظر الجيش ـ كانت في دولة الجراكسة ومَنْ قبلهم منصبًا سامي المقدار، بحيث يتولاها أعيان العلماء والقضاة.

وفي هذه الدولة العثمانية صار يتولاها أراذل الناس، وصارت مقسمة بين جماعة كثيرين، كلٌّ منهم يُسمَّى بالآغا، كآغات الينكجرية، وآغات القول، وآغات السكمان، وآغات التفكجية، وغيرهم مما هو معروف.

وكانت قديمًا هذه الأنواع وما أشبهها من العساكر تحت نظر رجل واحد من الكبار كما أشرنا، يُلقب بناظر الجيش، وربما قيل: ناظر الجيوش، فإذا احتاج والي البلد إلى توجيه عسكر إلى جهة من الجهات، كان ترتيب ذلك العسكر وتعيينه لناظر الجيش، بحسب ما يراه، كما بسط الكلام على ذلك الحافظ شمس الدِّين ابن طولون[1]

---

(١) قال ابن العماد رحمه الله تعالى: ابن طولون: شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي، الحنفي، الإمام العلَّامة =

في كتابه المسمَّى بـ«نقد الطالب لزغل المناصب».

والحمد لله رب العالمين.

= المسند المؤرخ. «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٤٢٨)، «الكواكب السائرة» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٥٢).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه، **وبعد**:

بلغ بقراءة الشيخ الأستاذ عمر بن سعدي الجزائري في مجلس واحد، بحضور المشايخ الفضلاء والأساتذة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، وجمال عبد السلام الهجرسي، وعمرو أحمد سليمان المصري، وحماه الله الموريتاني، وإبراهيم التوم، وكاتب السطور خادمهم ممسك بالنسخة المصورة عن الأصل المحفوظ للكتاب، فصح ذلك وثبت.

والحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله.

كتبه:

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

الثلاثاء ٢١ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ

الفهارس العامة

* فهرس الأعلام.
* فهرس الكتب المذكورة.
* فهرس المواضع.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام

أحمد بن حنبل بن محمد بن هلال أبو عبد الله الشيباني:٢٧، ٢٨، ٣٣، ٤٤

الإسفرائيني أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد: ٤٤

إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: ٤٩

البابلي شمس الدِّين محمد أبو عبد الله بن علاء الدِّين البابلي القاهري الشافعي الأزهري: ٥٠، ٥٢

البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بَرْدَزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري: ١٩، ٢٢، ٢٨، ٣٣

البرقاني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي: ٢٦

البزاز محمد بن الصباح أبو جعفر البغدادي الدولابي البزاز: ٢٥، ٢٨

البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغدادي: ٤٥

البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي: ٢٥، ٢٩، ٣٢

الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى السلمي: ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٩

ابن جوصا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا مولى بني هاشم: ٤٥

ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي أبو محمد الحنظلي الرازي الشافعي: ٤٢، ٤٣

الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري: ٢٩ ـ ٣٠، ٣١

ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي: ٣١، ٣٥، ٣٨

ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي: ٢٠

الخطيب أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي: ٣٦، ٤٠

الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي أبو الحسن الدارقطني: ٢٥، ٣٢

الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد أبو محمد التميمي الدارمي: ٢٥، ٢٩

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني: ١٩، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٤

أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود: ٢٥، ٢٧

ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي البغدادي: ٣١، ٣٢

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل أبو محمد المرادي مولاهم المصري المؤذن: ٣٧

زكريا بن محمد بن أحمد شيخ الإسلام أبو يحيى الأنصاري السنيكي المصري الشافعي: ٥١

الساجي زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر أبو يحيى الضبي البصري الشافعي: ٣٤، ٣٨

سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان المروزي: ٤٢، ٤٣

سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي: ٤٤

ابن السكن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو علي ابن السكن البغدادي: ٤٢، ٤٥

سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي الأزهري الشافعي: ٥٠، ٥٢

ابن السُّنِّي أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط أبو بكر بن السُّنِّي الدينوري: ٣٦، ٣٨

الشافعي محمد بن إدريس الهاشمي القرشي: ٢٦، ٣١، ٤٣

ابن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب أبو حفص ابن شاهين: ٣٦، ٣٩

الشبراملسي نور الدِّين علي بن علي الشافعي: ٥٠

ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي: ٣١، ٣٣

أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني أبو الشيخ الشافعي: ٣٦، ٣٩

أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي: ٤٤

الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الشامي الدنيا أبو القاسم الطبراني: ٣١

ابن طولون شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الحنفي: ٥٣

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر القاضي الطبري الشافعي: ٤٠

عبد الباقي بن يوسف الزرقاني بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي: ٤٩

عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان أبو محمد الأزدي المصري: ٤٥

عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي الشافعي: ٤٩

ابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك أبو أحمد الجرجاني الشافعي: ٣١، ٣٣

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري ثم الإسفرائيني الشافعي: ٣٦

ابن الكاملي محمد بن علي الدمشقي أبو عبد الرحمن الشافعي: ٤٨

اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الطبري الرازي الشافعي: ٤٢، ٤٤

ابن ماجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه أبو عبد الله القزويني: ١٩، ٢٣، ٣٣

مالك بن أنس أبو عبد الله الحميري الأصبحي: ٤٤

الماليني أبو سعد، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي الماليني: ٣٩

المحاملي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبي البغدادي الشافعي: ٤٠

محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب أبو عبد الله الذهلي النيسابوري: ٣٦

ابن المديني أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري: ٢٧

ابن مردويه أحمد بن موسى بن مردويه أبو بكر الأصبهاني: ٣٩، ٤٢

المزني، إسماعيل بن يحيى: ٣٢

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ أبو الحسين القشيري النيسابوري: ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٤

أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن العامري القرشي [شيخ الإسلام]، ابن الغزي الدمشقي: ١٩، ٢٥، ٢٩، ٣٣، ٤٢، ٤٧

المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله زكي الدِّين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري: ٤٢، ٤٦

ابن مهدي عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي الفارسي الكازروني البغدادي: ٢٧

النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني أبو عبد الرحمن النسائي الشافعي: ١٩، ٢٣، ٣٥، ٣٨

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: ٢٥، ٢٦

يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي: ٢٨

أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي، الإمام الحافظ الجليل، أبو يعلى الموصلي: ٣٤، ٣٦، ٣٨

يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفي المصري: ٣٧

رحمهم الله تعالى

❑❑❑

فهرس الكتب المذكورة

الأبواب لابن مردويه: ٤٢
الأدب المفرد: ٢٠
الإكليل للحاكم: ٣١
الانتصار لابن عدي: ٣٤
تاريخ بغداد للخطيب: ٤١
التاريخ للبخاري: ٢٠
التاريخ للحاكم: ٣١
التاريخ لابن حبان: ٣٥
التاريخ لابن شاهين: ٤٠
التاريخ لابن مردويه: ٤٢
الترغيب والترهيب للمنذري: ٤٦
التفسير لابن أبي حاتم: ٤٣
التفسير لابن شاهين: ٤٠
التفسير لأبي الشيخ: ٣٩
التفسير للطبراني: ٣٤
التفسير لابن مردويه: ٤٢
الجامع الصحيح للبخاري: ٢٠، ٥١
الجامع الصحيح لمسلم: ٢٠، ٢١، ٢٩، ٤٧
حلية الأولياء: ٢٦
دلائل النبوة للطبراني: ٣٤
رجال الصحيحين للّالكائي: ٤٤
الزهد لابن أبي حاتم: ٤٣
الزهد لابن شاهين: ٤٠
السنن للبزاز الدولابي: ٢٨
سنن الترمذي: ٢٢
سنن الدارقطني: ٢٦
سنن أبي داود: ٢١، ٤٧
السنن لسعيد بن منصور: ٤٤
السنن لأبي الشيخ: ٣٩
سنن ابن ماجه: ٢٣
سنن النسائي: ٢٣، ٣٨
الشيوخ لابن مردويه: ٤٢
صحيح ابن حبان: ٣٥
الصحيح المنتقى لابن السكن: ٤٦

الصحيح لأبي الشيخ : ٣٩
الضعفاء لابن حبان : ٣٥
علوم الحديث للحاكم : ٣١
عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّي : ٣٨
فضل القناعة لابن السُّنِّي : ٣٨
الكامل في معرفة الضعفاء لابن عدي : ٣٤
كتاب العظمة لأبي الشيخ : ٣٩
المجتبى لابن السني : ٣٨
مختصر سنن أبي داود للمنذري : ٤٦ ـ ٤٧
مختصر صحيح مسلم للمنذري : ٤٦ ـ ٤٧
مختصر المزني : ٣٤
المدخل للحاكم : ٣١
المستخرج على صحيح البخاري لابن مردويه : ٤٢
المستدرك على الصحيحين للحاكم : ٣١
المسند لابن أبي حاتم : ٤٣
مسند الدارمي : ٢٩
المسند لأبي داود الطيالسي : ٢٧
المسند لابن شاهين : ٤٠
مسند ابن أبي شيبة : ٣٣
المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم لأبي عوانة : ٣٧
المسند الكبير على الرجال لمسلم : ٢١
المسند لأبي يعلى : ٣٨
مصنف ابن أبي شيبة : ٣٣
المعجم الأوسط للطبراني : ٣٣
المعجم الصغير للطبراني : ٣٣
المعجم الكبير للطبراني : ٣٣
معرفة السنن والآثار للبيهقي : ٣٠
مناقب أحمد لابن أبي حاتم : ٣٣
مناقب الإمام الشافعي للحاكم : ٣١
مناقب الشافعي لابن أبي حاتم : ٤٣
المنهج لشيخ الإسلام الأنصاري : ٥١
نقد الطالب لزغل المناصب لابن طولون : ٥٤
النوادر للطبراني : ٣٤

❑❑❑

فهرس المواضع

أسفرايين: ٣٧
أصبهان: ٢٧
باب الجابية: ٥١
الباب الصغير: ٥٢
باب الصنجق: ٥١
باب القلعة: ٥٢
بخارى: ٢٠
البصرة: ٢٢، ٢٤، ٣٩
بغداد: ٣٢، ٣٩، ٤١، ٤٤
بلخ: ٤٣
تربة الباب الصغير: ٥٢
ترمذ: ٢٢
الجامع الأموي: ٥١، ٥٢
جامع جراح: ٥٢
جامع سيباي: ٥١
الجبال: ٣٠
الجزيرة: ٢١، ٢٣، ٣٨
جوزجان: ٤٣
الحجاز: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٠
حران: ٣٩
خراسان: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٢
خرتنك: ٢٠
دار الحديث الأشرفية: ٥٢
دمشق: ٢٣
دولاب: ٢٨
دينور: ٤٥
الري: ٢٢، ٢٨، ٣٩
سمرقند: ٣٥
الشام: ٢١، ٢٣، ٢٤
العراق: ٢١، ٢٣، ٣٠
عكا: ٣٣
الكوفة: ٢٤
ما وراء النهر: ٣٢
محلة باب الجابية: ٥١
المدينة: ٢٤

مصر: ٢١، ٢٣، ٢٤، ٤٥، ٤٩
المقصورة: ٥١
مكة: ٢٣، ٣٩، ٤٣، ٤٤
الموصل: ٣٩
نيسابور: ٢١
هراة: ٢٨

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المصنف رحمه الله تعالى أبي المعالي الغزِّي	٥
وصف النسخة المخطوطة	١٥
* فصل: في ترجمة أصحاب الكتب الستة المتعاصرين	١٩
[١] البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بَرْدَزبه أبو عبد الله الجعفي مولاهم البخاري	١٩
[٢] مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ أبو الحسين القشيري النيسابوري	٢٠
[٣] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني	٢١
[٤] الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى السلمي الترمذي	٢٢
[٥] النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي الشافعي	٢٣
[٦] ابن ماجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه أبو عبد الله القزويني	٢٣

* **فصل: في ستة من الحفاظ أرباب المصنفات في الحديث** ٢٥

[٧] الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادي الدارقطني ٢٥

[٨] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ٢٦

[٩] أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ٢٧

[١٠] البزاز محمد بن الصباح أبو جعفر البغدادي الدولابي ٢٨

[١١] الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد أبو محمد التميمي الدارمي ٢٩

[١٢] البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي ٢٩

* **فصل: في ستة من الحفاظ من أرباب التصانيف الحديثية المشهورين بكثرة الحفظ** ٣١

[١٣] الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري ٣١

[١٤] ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي البغدادي ٣٢

[١٥] ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ٣٣

[١٦] الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر أبو القاسم اللخمي الشامي الطبراني ٣٣

[١٧] ابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك أبو أحمد الجرجاني الشافعي ٣٤

[١٨] ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي ٣٥

*** فصل: في ستة من الحفاظ من ذوي المصنفات الحديثية معروفين بالحفظ مشهورين بين الناس** ٣٦

[١٩] أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عوانة النيسابوري ثم الإسفرائيني الشافعي ٣٦

[٢٠] أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي أبو يعلى الموصلي ٣٨

[٢١] ابن السني أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، مولى جعفر بن أبي طالب، أبو بكر بن السُّنِّي الدينوري ٣٨

[٢٢] أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني، أبو الشيخ الفقيه الشافعي ٣٩

[٢٣] ابن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب أبو حفص ابن شاهين ٣٩

[٢٤] الخطيب أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي ٤٠

*** فصل: ستة من الحفاظ المشاهير المصنفين في الحديث النبوي** ٤٢

[٢٥] ابن مردويه أحمد بن موسى بن مردويه أبو بكر الأصبهاني ٤٢

[٢٦] ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي أبو محمد الحنظلي الرازي الشافعي ٤٣

[٢٧] سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني، المروزي ٤٣

[٢٨] اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الطبري الرازي الشافعي ٤٤
[٢٩] ابن السكن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو علي ابن السكن البغدادي ٤٥
[٣٠] المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله زكي الدِّين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري ٤٦
* **فصل: في ترجمة شيخ المصنف رحمه الله تعالى** ٤٨
[٣١] ابن الكاملي محمد بن علي أبو عبد الرحمن الشافعي الدمشقي ٤٨
* **فصل: في ناظر الجيش** ٥٣
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٥
* **الفهارس العامة** ٥٧
ـ فهرس الأعلام ٥٩
ـ فهرس الكتب المذكورة ٦٤
ـ فهرس المواضع ٦٦
ـ فهرس الموضوعات ٦٨

والحمد لله رب العالمين

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٩)

تفريج الأحزان بعون المنان
تخميس نصيحة الإخوان

لِلشَّيخ يحيى بن محمد بن أحمد الكمالي
المتوفى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بإخراجها
الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-117-6
9 786144 371176

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمْدَ الشاكرين، وأشكره ـ سبحانه ـ بألسنة الذاكرين، وأسأله فضل المطيعين الصابرين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله مَن بُعِث إلى خير الأمم، وأوتِي جوامعَ الكَلِم والحِكَم، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد صدق رسولنا الكريم، القائل ـ عليه أفضلُ الصلاةِ والتسليم ـ: «**إن مِن الشِّعر حِكْمَةً**»[1]؛ إذْ قد يُستفادُ منه العظةُ والأدب، وقد يزيد في اليقين والإيمان، وقد يُنتصَر به على أهل الكفر والطغيان، كما كان يفعل الصحابيُّ الجليلُ حسان، رضي الله عنه وأرضاه، ورسول الله ﷺ يقول له: «**اهْجُهُمْ وجبريلُ معك**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٣) من حديث أُبَيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨٦) من حديث البرَاء بن عازِبٍ رضي الله عنه.

ومِن تلك القصائد المتميِّزة التي ألقت بظلالها على ساحة الموعظة والأدب، حتى صار يُضرب بها المثل: لاميَّةُ الإمامِ الفقيه الأديب الزاهد الورِع: ابنِ الوردي الشافعي رحمه الله، التي هي في ثمانين بيتًا، وقد امتازت بجميل الوزن، فهي من بحر الرَّمَل، وازدادتْ حُسْنًا بوضوح اللفظ والعبارة، وتوَّجها بتاج القَبول غزارةُ المعنى وأصالته.

فمِن أجل ذلك عُنِي العلماءُ وطلبةُ العلم بها، حفظًا وتدريسًا، وتشطيرًا وتَخميسًا[1]، وشرحًا وتعليقًا[2].

---

(١) التشطير والتخميس نوعان من فنون الشِّعْر.
والمراد بالتشطير: أن يُنَصِّف المُشطِّرُ بيت قصيدةِ غيره، فيأتي بشطر بيت صاحِب القصيدة (الصدر)، ثم يأتي ببيته هو (الشَّطْرين)، ثم يختم بالشطر الآخر (العَجُز) لصاحب القصيدة.
والتخميس: أن يأتيَ المخمِّسُ بثلاثة أشطرٍ له (أي: بيت ونصف بيت)، ثم يختمه بشَطْرَي بيت صاحب القصيدة، فتكون الأشطر كلها خمسة.
هذا، ومن التخميسات لِلامِيَّةِ ابن الوردي ـ رحمه الله ـ: تخميس العلَّامة محمد بن عبد اللطيف آل محمود، طُبع ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بتحقيق السيد محمد رفيق الحسيني، وصدر عن دار البشائر ضمن المجموعة الخامسة عشرة ـ رمضان ١٤٣٣هـ.

(٢) انظر للوقوف على عناية العلماء بلامية ابن الوردي ما ذكره المعتني بإخراج «شرح لامية ابن الوردي» للشريف مسعود القِنَاوي: «بو جمعة عبد القادر مكري» (ص١١)، الذي طبعته دار المنهاج بجدة ـ ط٢ ـ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

وكان لأحد علمائنا الكماليين الأجلاء، الورِعين الزاهدين الأتقياء ـ فيما أحسِبُهم والله حسيبُهم ولا أُزكِّي على الله أحدًا ـ، مِمَّن عاصرتُهم ورأيتهم وعشتُ معهم فترةً من الزمن ـ وهو الشيخ يحيى بن محمدٍ الكمالي، إمام مسجد (الصقر) بشامية الكويت، ثم قاضي (بُخاء) بعُمَان، وهو زوج أختي الكريمة الفاضلة (بلقيس) حفظها الله ـ، كان للشيخ تخميسٌ لهذه اللامية، فانقدح في ذهني أن أنشرَ هذه التخميسةَ عِرْفانًا بفضل عالِمنا، وأداءً لِشَيْءٍ مِن حقِّه علينا، فقد استفدنا مِن علمِه وخُلُقِه، وكرمه ورعايته، وفضله وإحسانه، ما أصبح دَيْنًا في أعناقِنا.

والشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ حقًّا إذا رأيتَه ذكَّرك بالسلف الصالح، سمتًا وعلمًا، وعبادةً وزهدًا وورعًا.

ثم إن في هذه التخميسة فوائدَ جليلةً في الآداب والعقائد، ينتفع بها مَن أراد الانتفاع، فهي علمٌ صالحٌ ننشره للفائدة، ومِن أجل أن يصل أجره ـ إن شاء الله ـ إلى مَن قام به.

وقد قمتُ بطباعة التخميسة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ على جهاز الحاسوب مع ما للشيخ من تعليقاتٍ عليها بخطِّه أيضًا، وقد صدَّرتُ جميع هذه التعليقات بقولي: قال الشيخ يحيى، وما لم أُصَدِّرْه به فهو مِن تعليقاتي التي أَخَذْتُ أكثرها من شرح الشيخ القِناوي على لاميَّة ابن الوردي، رحمهما الله تعالى.

ولست أنسى أن أشكر هنا ابن الشيخ يحيى: الشيخ الفاضل الكريم حمد ـ وهو ابن أختي ـ على ما قدَّمه لي من نُسخ التخميسات

الثلاث، وكذلك أخصّ بالشكر أخي العزيز وصديق الصبا والعمر، الشاعر المفضال، أحمد بن الشيخ حبيب آل غريب، على ما قدَّمه لي مِن تدقيقٍ لبعض الأبيات.

هذا، وإنّي لمَّا قرأت التخميسة على إخواني المشايخ وطلاب العلم في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، استحسَنوها وأشادوا بها، فجزاهم الله خيرًا، ورحم الله تعالى شيخَنا الشيخ يحيى رحمةً واسعةً، وأسكنه الفردوس الأعلى، مع النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب

الدكتور عبد الرَّؤوف الكمالي

ترجمة المخمِّس
الشيخ يحيى الكمالي[1]

هو الشيخ العلَّامة العالم القاضي: أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن كمال بن أحمد بن شمس الدين بن نور الدين بن سعيد بن عبد الرحمن الحجازي.

والكمالي: نسبةً إلى الجد الأعلى (كمال) رحمه الله تعالى.

يصفه أحد تلامذته ـ وهو الدكتور عادل عبد الله الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف بدولة الكويت، حفظه الله ـ فيقول: «بجانب غزارة علمه كنت أرى فيه بقية السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ممن جمعوا بين العلم والتقوى والأدب، بل أحيانًا كنت أنظر إليه وهو يسير إلى المسجد فكأنه كان لا يسير على الأرض فحسب، بل يسير فوقها مرتفعًا عنها ومترفعًا عن مفاتنها وصغائرها، بإشراقة وجهٍ وسماحة نفس.

وأذكر مع هذه السماحة والطيبة، القوة والشكيمة في نقاشه

---

(١) أخذت هذه الترجمة مما كتبه ابنُ عَمِّي الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي، حفظه الله تعالى ووفَّقه لكل خير، مع شيءٍ من التهذيب والإضافة.

وانتصاره للحق، فشخصيته جمعت بين خصالٍ عديدة، وأعطت توازنًا ورصانةً ورزانةً مما كان له الأثر الكبير في نفسي.

درست على يد الشيخ كتاب «متن الغاية والتقريب» في الفقه الشافعي، واستفدت استفادةً كبيرةً ليس في المتن فقط، ولكن فيما كان مِن حواراتٍ ونقاشٍ مما منحني أفقًا واسعًا في فهم الفقه والاختلاف الفقهي، كما أن الشيخ حَبَّبَ لي المذهب الشافعي» اهـ.

صفاته:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يمتاز باعتدالٍ في بنيته الخَلْقيَّة، مع المهابة والرزانة، ذا لحيةٍ كثَّةٍ، حسنَ الهيئة، جميلَ المظهر، دون تكلُّف.

وكان يحرص جِدًّا على لباس البَياض في ثيابه التي تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بعَباءة، فكان ـ رحمه الله ـ سلفيًّا في المظهر والمخبر.

وكان قدوة في الأدب والعلم والأخلاق والكرم، وفي العبادة والزهد، وفي سمته ـ أيضًا ـ المبني على الكتاب والسُّنَّة.

كان ـ رحمه الله ـ لا يخاف في الله تعالى لومةَ لائمٍ، فلم يكن من طبعه السكوت عن انتهاك حرمات الله تعالى، فهو معروفٌ بشدته في مواضع الحق، ولا تعرف المداراة إليه طريقًا ولا المداهنة.

كما تتمتع شخصية الشيخ بالعمق العلمي والفقهي، فقد كان مشتغلًا طول حياته بالعلم، دراسة ومباحثة وتدريسًا.

وكان ـ رحمه الله ـ عابدًا زاهدًا ورِعًا، أقول[1]: «لقد سكنت في بيت الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ في (بُخاء) عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) قرابةَ شهرين أو يزيد، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ لا يترك قيام الليل أبدًا، يقوم قبل الفجر بساعتين تقريبًا، وحين يفرغ من ذلك مع قرب الفجر يوقظ جميعَ مَن في البيت للصلاة، وسافرت معه مرةً مِن إمارة (عُجْمان) راجعين إلى (بُخاء)، وبِتْنا في الليل في إمارة (رأس الخيمة) فلم يترك قيام الليل، وأيقظني قرب أذان الفجر.

وكان إذا صلَّى الفجر جلس في مصلاه يَذكر الله تعالى حتى تطلعَ الشمس وترتفع، بل ربما جلس أكثر من ذلك، ثم يذهب إلى مزرعته يسقي الزرع ويتعاهد النخل بنفسه، ثم يعود إلى بيته ليُفطر، ثم يذهب إلى المحكمة لعمله.

وبعد العصر يجلس داخل بيته فيقرأ القرآن، وبعد المغرب يكون مع أهله، وبعد العشاء له ثلاثة دروسٍ في الأسبوع متتابعة: السبت والأحد والاثنين، ثم يتناول طعام العَشاء مع أهله.

وكان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ غايةً في الكرم، وبيته مِضْيافًا في مدار السَّنة ليلَ نهار، ولا ينقطع الزائرون له في كل وقت، فيستقبلهم ويكرمهم ويجلس معهم بكلِّ أُنسٍ وتِرحاب» اهـ.

---

(١) القائل هنا: المعتني بهذه التخميسة عبد الرؤوف، غفر الله تعالى له ولوالديه.

ومن الأمثلة على ورعه ـ رحمه الله ـ: أنه كان بعد الانتهاء من الأكل ـ سواء في غداء أم عشاء ـ يأبى أن يغسل يديه بالمغسلة؛ خشيةَ أن تختلط بقايا الطعام التي بيده بالمجاري، إكرامًا لنعمة الله عز وجل، فكان يصب الماء على يديه من الإبريق على الأرض مباشرةً، رحمه الله رحمة واسعه.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ ببيت علم وشرف في بيئةٍ معطَّرةٍ بالهدى والتقى والصلاح، فتلقَّى العلم في مدرسة جدِّه الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي في (فلج القبائل) في محافظة (صحار) بسلطنة عُمان.

ودرس على يد عمِّه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي ـ صاحب منظومة الداليَّة في التوحيد ـ خمسَ عشرةَ سنةً.

ثم انتقل إلى الإحساء طلبًا للعلم، فدرس على يد الشيخ محمد أبو بكر الملا، وبعدها رجع ليعمل مدرِّسًا في المدرسة الكمالية عند جدِّه الشيخ أحمد في (فلج القبائل)، فمكث في التدريس ثلاث سنين.

سكنه الكويت:

ثم انتقل إلى دولة الكويت عام (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م)، وعمِل فيها إمامًا في مسجد (الصقر) في منطقة الشامية، ومِن ورعِه وتقواه ـ رحمه الله ـ أنه ما فاتته الصلاة في مسجده إلَّا نادرًا ولضرورة، وكان بيته مدرسة لطلاب العلم الشرعي، فكان يُدرِّس الفقه الشافعي والنحو والصرف وغيرها من العلوم الشرعية، وتخرج على يديه العديد من أبناء الكويت.

رجوعه إلى عُمَان:

وفي عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) عاد إلى موطنه عُمَان، حيث دُعِيَ لتقلُّدِ منصب القضاء في ولاية (بُخَاء) و(خصب) في محافظة (مسندم)، فبقِيَ في ذلك مدةَ تسعِ سنواتٍ إلى أن تقاعد ـ رحمه الله ـ في عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

وكانت له في (بُخَاء) حلْقاتُهُ التدريسيَّةُ العلميةُ في الفقه والعلوم الشرعية، وتخرَّج على يديه العديد مِن طلاب العلم، ثم انتقل أواخر حياته إلى إمارة (رأس الخيمة) فسكن فيها.

تلامذته:

كان للشيخ ـ رحمه الله ـ طلبةُ علمٍ تعلَّموا على يديه في الكويت وفي عُمان.

فمِن طلبته في الكويت:

أبناؤه، وهم:

١ ـ المهندس محمد، وهو أكبر أبناء الشيخ، وهو يعمل مديرًا في شركة الاتصالات في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢ ـ والشيخ الدكتور عبد الله، وقد أكمل دراساته العليا وحصل على شهادة (الدكتوراة) في أصول الفقه من جامعة الأزهر، وهو موجِّه أول للتربية الإسلامية في وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة، وخطيب مِن خطبائها، وقد أسَّسَ مدرسةً في إمارة (دبي) تعتبر من أرقى المدارس وعلى منهجٍ متطور.

٣ ـ والشيخ عبد الرحمن، الذي أكمل دراسته الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع (رأس الخيمة).

٤ ـ والأخ أحمد، الذي أكمل دراسته الجامعية، ويعمل في شركة الاتصالات.

ومِن طلبته في الكويت ـ أيضًا ـ:

٥ ـ الدكتور عادل الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

٦ ـ والأستاذ: أحمد عبد الحميد الجَسْمِي.

٧ ـ والشيخ الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد الكمالي أستاذ اللغة العربية، والمدرِّس حاليًّا بدار القرآن الكريم بدولة الكويت.

٨ ـ والشيخ الأستاذ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن الكمالي مدير المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي.

ومِن طلبته في عُمَان:

٩ ـ الشيخ أحمد آل مالك ـ رحمه الله ـ، شيخ آل مالك عضو مجلس الشورى العماني السابق.

١٠ ـ والشيخ حسن بن محمد بن محفوظ آل الشيخ حسن الخزرجي.

١١، ١٢ ـ والشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الكمالي، القاضي في المحكمة العليا في عُمان (ابن عمِّ الدكتور عبد الرؤوف

المعتني بهذه التخميسة)؛ والدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي؛ حيث كانا يقرآن على الشيخ كتاب «المنهاج» للنووي رحمه الله، وكان الشيخ عبد القادر يستشير الشيخ يحيى في كثير من القضايا قبل أن يحكم بها؛ حيث تولَّى القضاء آنذاك في (بُخاء).

كما درس على يديه:

١٣ ـ ابنه الشيخ حمد، المدير في هيئة الأوقاف في دبي الذي يُعِدُّ حاليًّا رسالةً للحصول على شهادة (الدكتوراه) في الشريعة.

١٤ ـ وابنه ـ أيضًا ـ، الطيار عارف الذي يعمل في طيران الإمارات.

١٥ ـ والشيخ محمد طمروق ـ رحمه الله ـ، الذي كان رشيدَ قبيلتِه في (فضغا).

١٦ ـ وأخوه الشيخ صالح طمروق، رشيد قرية (فضغا).

١٧ ـ والأستاذ محمد درويش، مُوَجِّهٌ في وزارة التربية في عُمَان.

١٨ ـ والأخ عبد الله تَيُّون، المسؤول الإداري السابق في محكمة (بُخَاء).

١٩ ـ والأستاذ خالد بلال، المدرِّس في (بخاء).

٢٠ ـ والأستاذ محمد حيسوم، مُوَجِّه عام التربية الإسلامية في محافظة (مسندم).

وفاته:

تُوُفِيَّ الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ في إمارة (رأس الخيمة) ودُفِن فيها، وذلك في يوم الاثنين ٣ ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ الموافق ٥/ ٥/ ٢٠٠٣م، عن عمرٍ يناهز الخمسة والثمانين عامًا، بعد رحلةٍ طويلةٍ مع المرض.

رحم الله الشيخ يحيى رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.

❑❑❑

ترجمة صاحب اللاَّمِيَّة
الإمام ابن الوردي[1]

هو: الإمام العلَّامة زين الدين أبو حفصٍ عُمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي الحلبيُّ المَعَرِّيُّ الكِنْدي، الشهير بابن الوَرْدي.

وُلِد سنة (٦٩١هـ) بِمَعَرَّة النعمان (وهي مِن أعمال حمص، بين حلب وحماة)[2].

قال عنه ابن قاضي شهبةَ الدمشقي في «طبقات الشافعية»[3]: «فقيه حلب وأديبها ومؤرِّخها».

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٣٧٤)، و«فوَات الوَفَيَات» (١٥٧ ـ ١٦٠) لابن شاكر الكتبي ـ ط دار صادر ـ، و«أعيان العصر» للصفدي (٣/ ٦٧٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤٥، ٤٦) ـ ط عالم الكتب ـ، و«الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر(٣/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٦١) ـ ط دار المسيرة بيروت ـ، و«البدر الطالع» (١/ ٥١٤، ٥١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٧).

(٢) كما في «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٥٦).

(٣) (٣/ ٤٥).

وقال ابن شاكرٍ الكتبي في «فَوات الوَفَيَات»[1]: «القاضي الأجل، الإمام الفقيه، الأديب الشاعر» اهـ.

تفقَّه على الشيخ شرف الدين البارزي.

له مصنَّفاتٌ جليلةٌ نظمًا ونثرًا، مِن ذلك: «البهجة» (مطبوع)، قال الحافظ ابن حجرٍ العسقلاني في «الدرر الكامنة»[2]: «ونظَم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيت وثلاثٍ وستين بيتًا، أتَى على «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه، وأُقسم بالله، لم ينظِمْ أحدٌ بعده في الفقه إلَّا وقصُرَ دونه» اهـ.

وله مقدمةٌ في النحو اختصر فيها «الملحة»، سماها: «النفحة» وشَرَحها، وله «تاريخٌ حسنٌ مفيد» (مطبوع)، و«أرجوزةٌ ألفيَّةٌ في تفسير المنامات» (مطبوع)، و«ديوان شعرٍ» لطيف (مطبوع).

قال عنه الصلاح الصفدي في «أعيان العصر»[3]: «أحد فضلاء العصر وفقهائه، وأدبائه وشعرائه، تفنَّن في علومه، وأجاد في منظوره ومنظومه، شِعره أسحر من عيون الغِيد، وأبهى مِن الوجَنات ذواتِ التوريد».

---

(١) (٣/ ١٥٧).

(٢) (٣/ ١٩٥).

(٣) (٣/ ٦٧٧).

وقال السبكي في «الطبقات الكبرى»[1]: «وشعره أحلى من السكَّر المكرَّر، وأغلى قيمةً من الجوهر».

وناب في الحكم بحلب في شبيبته، وتولى القضاء بمَنبِج، وعُزل منه.

توفي بحلب في الطاعون في سابع ذي الحجة[2] سنة (٧٤٩هـ)، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

(١) (١٠/ ٣٤٧).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٦١).

وصف النُّسَخ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذا التخميس على ثلاث نسَخٍ خطِّية:

* **الأولى**: بِخطِّ المؤلِّفِ نفسِه، رحمه الله تعالى.

وهو خطٌّ نسخيٌّ واضح، وتقع في (٨) صفحات، وغالبُها في (٢٢) سطرًا.

* **الثانية**: نسخة كتبها أخي العزيز، وصديق الطفولة والكهولة، الأستاذ أحمد بن يحيى بن زاهد، حفظه الله تعالى ووفقه لكل خير، كتبها في حياة المؤلف الذي راجعها بنفسه وصحَّح وعلَّق عليها بنفسه، وربما غيَّر فيها بعض التغييرات.

وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ، وتقع في (١١) صفحة، كل صفحة فيها بين (١٤) سطرًا، سوى تعليقات الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ التي كتبها بخطِّه في الهامش.

* **الثالثة**: نسخة كتبها ـ أيَضًا ـ أحمد بن يحيى بن زاهد، حفظه الله، في حياة المؤلف مع تعليقاته، وراجعها المؤلف ـ أيضًا ـ بنفسه وصحَّحها.

وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ أيضًا، وتقع في (٨) صفحات، كل صفحةٍ فيها (٢٢) سطرًا.

❑❑❑

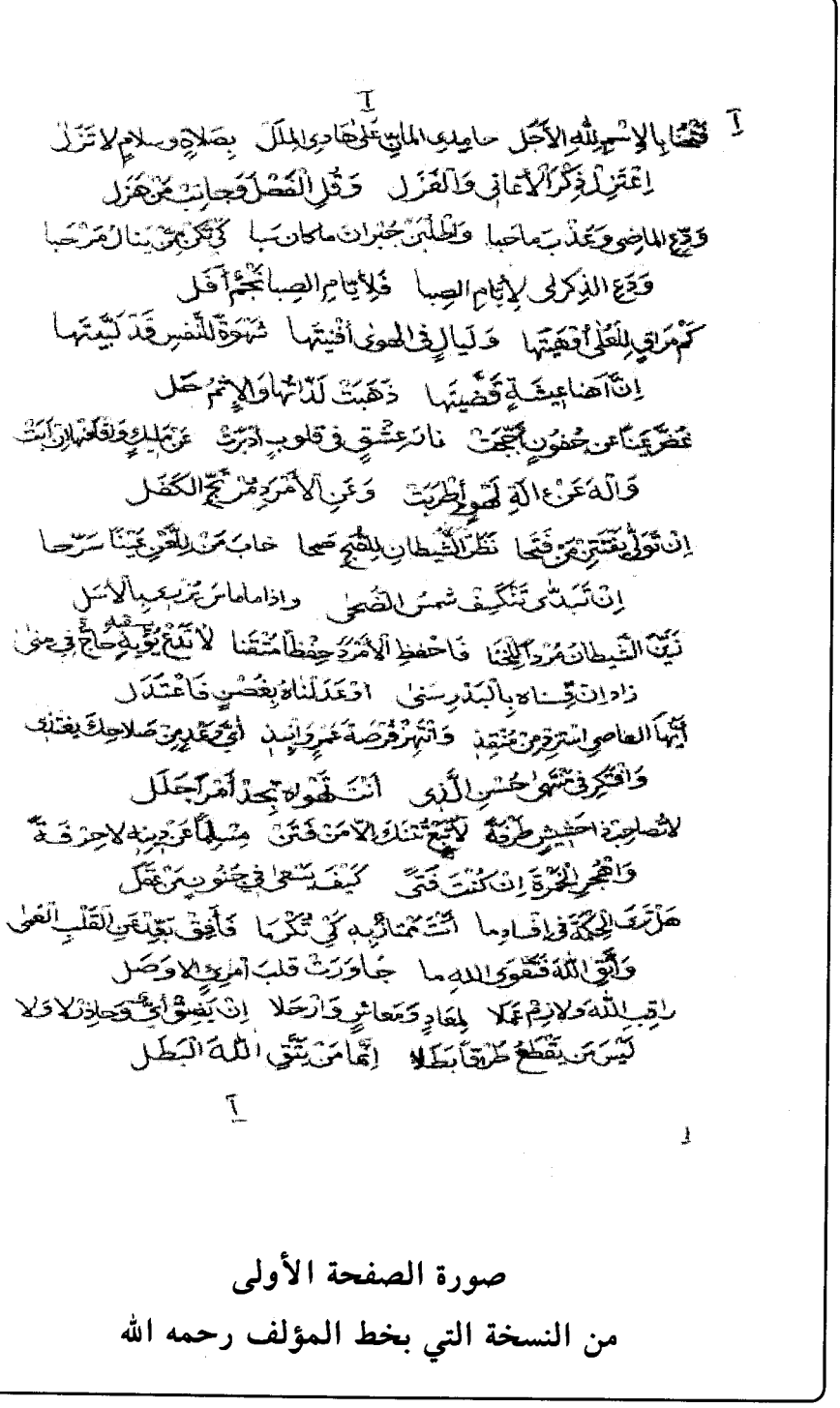

صورة الصفحة الأولى

من النسخة التي بخط المؤلف رحمه الله

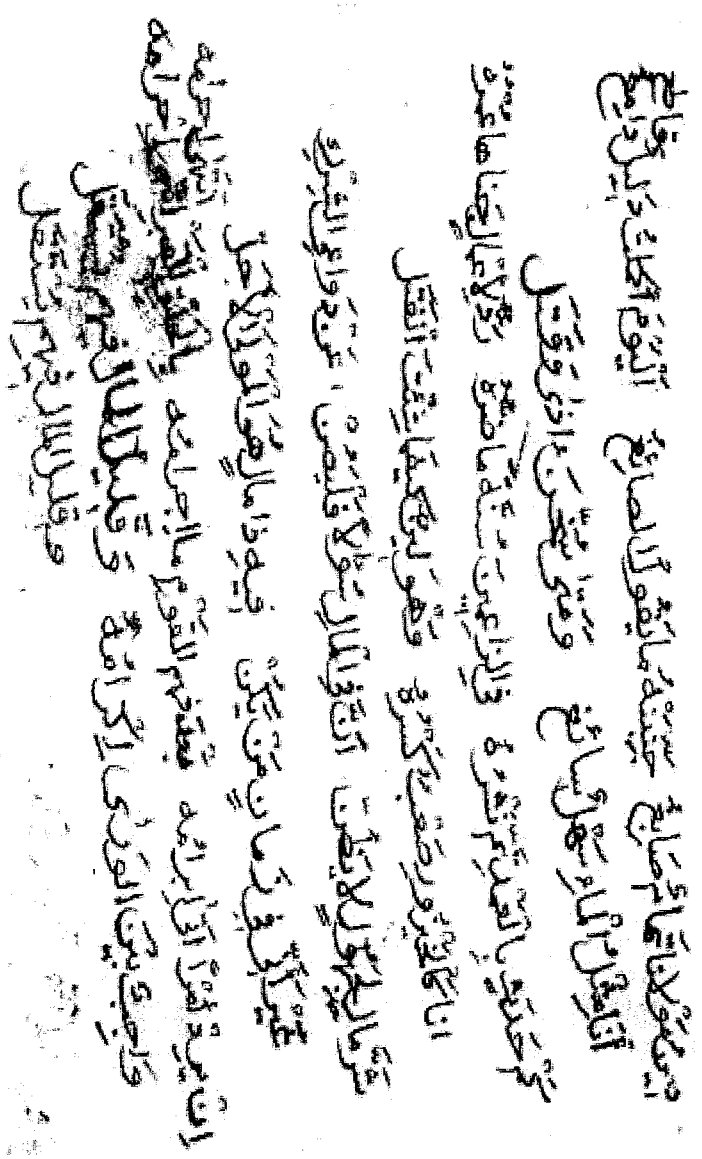

صورة الصفحة الأخيرة

من النسخة التي بخط المؤلف رحمه الله

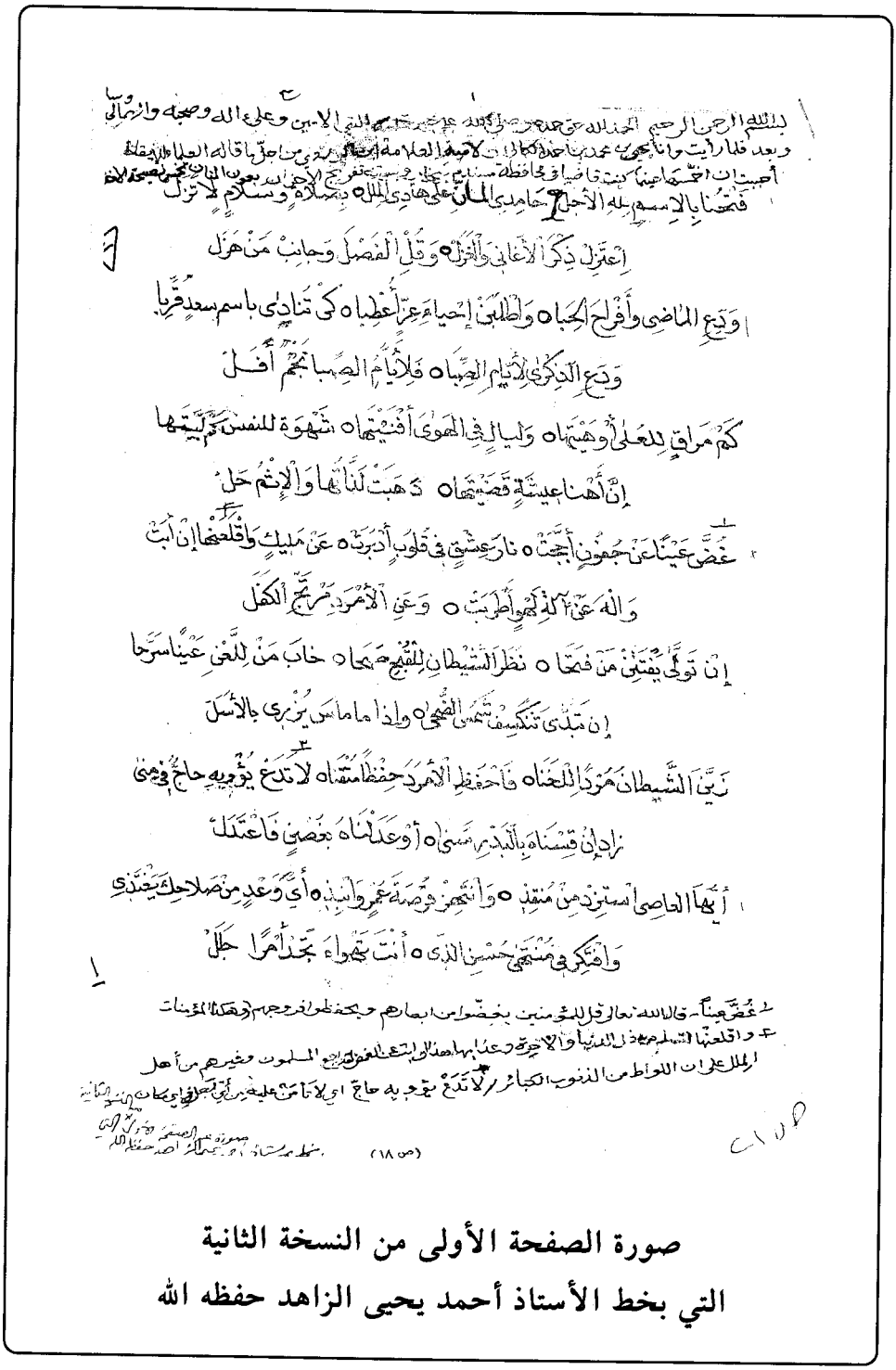

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبعد فلما رأيت وأنا يحيى بن محمد بن أحمد الزاهد الكمالي الأمير العلامة ابن الأمير من أجل ما قاله العلماء الأيقاظ

أحببت أن أخمسها عينا كنت قاضيا في محافظة سنيم بجنوب تفريغ الأحمر بعون الباري نجز نصيحة الإخوة

فخمسنا بالاسم بله الأجل حامدي المنان على هادي الملل بصلاة وسلام لا تزل

اعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الماضي وأفراح الحباء ... واطلبن إحياء عز أعطياء

كي تنادي باسم سعد قربا ... ودع الذكرى لأيام الصبا

ولأيام الصبا نجم أفل ... كم مراق للعلى أوهنتها

وليال في الهوى أفنيتها ... شهوة للنفس ثم ليتها

إن أهنا عيشة قضيتها ... ذهبت لذاتها والإثم حل

غض عينا عن جفون أججت ... نار عشق في قلوب أدبرت

عن مليك واقلعنها إن أبت ... واله عن آلة لهو أطربت

وعن الأمرد مرتج الكفل ... إن تولى يفتنن من فتنا

نظر الشيطان للقبح سنا ... خاب من للعين عينا سرحا

إن تبدى تنكسف شمس الضحى ... وإذا ما ماس يزري بالأسل

زين الشيطان مرد اللحاء ... فاحفظ الأمرد حفظا منتهاه

لا تدع يؤجيه حاج في منى ... زاد إن قسناه بالبدر سنى

أو عدلناه بغصن فاعتدل ... أيها العاصي استزد من منقذ

وانتهز فرصة عمر وابتذه ... أي وعد من صلاحك يعتذي

وافتكر في منتهى حسن الذي ... أنت تهواه تجد أمرا جلل

(ص ١٨)

صورة الصفحة الأولى من النسخة الثانية

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد حفظه الله

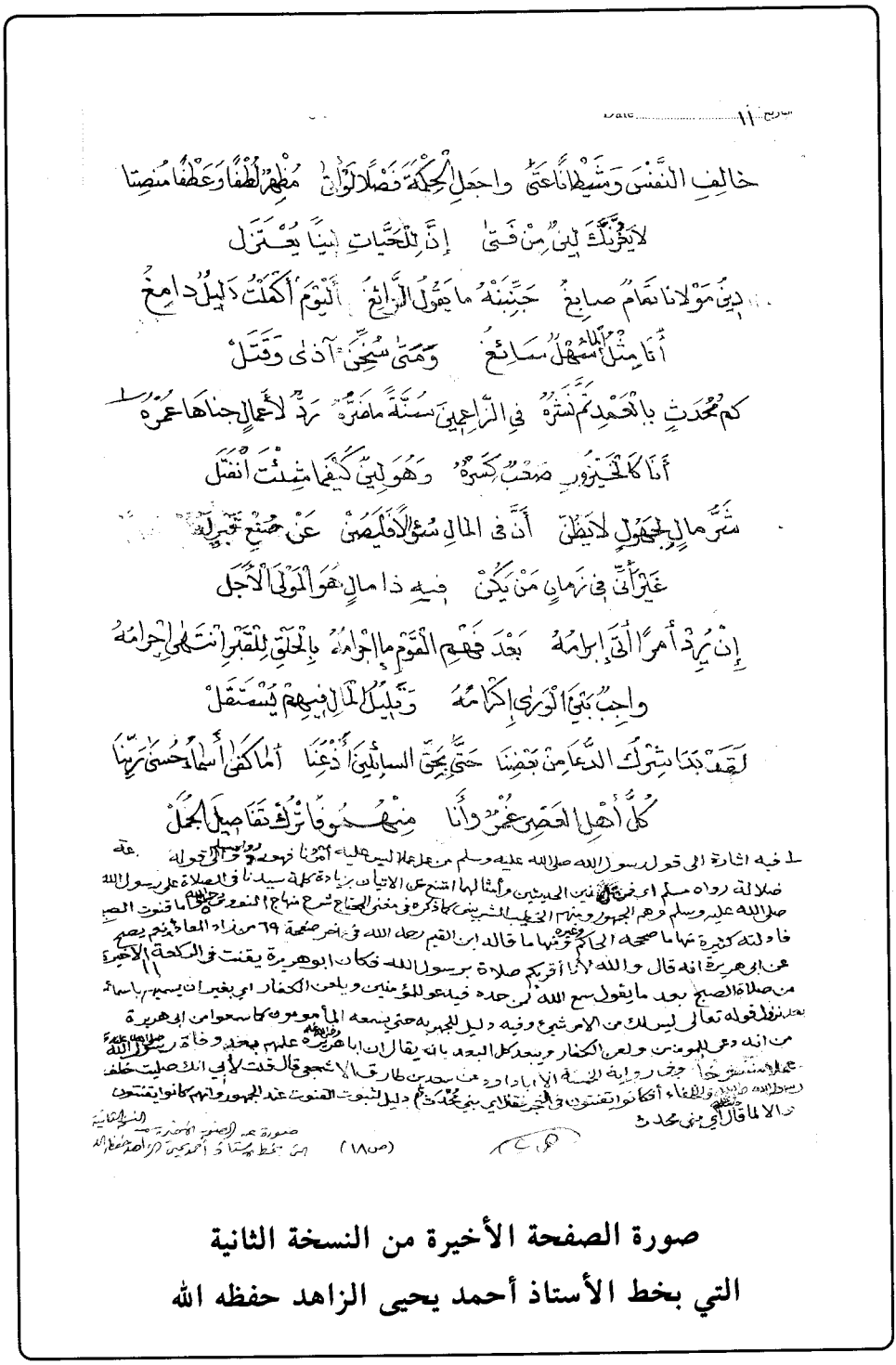

خالف النفس وشيطانا عتى واجعل الحكمة فضلا لوالي مظهرا لطفا وعطفا منصتا

لا يغرنك لين من فتى إذ للحيات لينا يعتزل

دين مولانا تمام صابغ جنبنه ما يقول الرائغ اليوم أكملت دليل دامغ

أنا مثل الله سهل سائغ ومتى سخني آذى وقتل

كم محدث بالحمد لم نشره في الراعيين سنة ماضرة رد لأعمال جناها عمره

أنا كالخنزير صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقل

شر مال لجهول لا يظن أن في المال سوء لا فليصن عن صنيع قبيل

غير أني في زمان من يكن فيه ذا مال فهو المولى الأجل

إن يرد أمرا أتى إبرامه بعد فهم القوم ما إجرامه بالحلق للقبر انتهى إجرامه

واجب بني الورى إكرامه وقليل المال فيهم يستقل

لقد بدا يترك الدعا من بعضنا حتى يحق السائلين أذعنا أما كفى أسماء حسنى ربنا

كل أهل العصر عجز وأنا منهم وفاترك تفاصيل الجمل

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على خير خلقه النبي الأمين وعلى آله وصحبه والصالحين وسلم

وبعد فلما رأيت وأنا يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى الكمالي الأمتية العلامة ابن الوردي

من أجل ما قاله العلماء للإيقاظ أحببت أن أخمسها حينما كنت في سنة ١٣٩٣ هجرية

قاضيًا في محافظة مسندم بخاء وسميته سلطنة عمان

تفريج الأحزان بعون المنان بتخميس نصيحة الإخوان

فتحنا بالاسم لله الأجل ... حامدي المان على هادي الملل ... بصلاة وسلام لم يزل

إعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الماضي وأفراح الحبا ... واطلبن احياء عز أعطبا ... كي تنادى باسم سعد قربا

ودع الذكرى لأيام الصبا ... فلأيام الصبا نجم أفل

كم مراق للعلى أوهنتها ... وليال في الهوى أفنيتها ... شهوة للنفس كم لبيتها

إن أهنا عيشة قضيتها ... ذهبت لذاتها والإثم حل

غض عينًا عن جفون أججت ... نار عشق في قلوب أذبت ... عن مليك واقلعنها إن أبت

والله عن آلة لهو أطربت ... وعن الأمرد مزج الكسل

إن تولى بفتى من فتحا ... نظر الشيطان للفتح صحا ... الخاب من للغن عينا سرحا

إن تبدى تتكيف شمس الضحى ... واذا ما ماس يزري بالأسل

زين الشيطان مزدا للخنا ... فاحفظ الأمرد حفظا منقنا ... لا تلغ يؤويه حاج في منى

زاد إن قسناه بالبدر سنى ... أو عدلناه بغصن فاعتدل

أيها العاصي استزد من منقذ ... واتهز فرصة عمر وانبذ ... أي وغد من صلاحك بعذي

وافكر في منتهى حسني الذي ... أنت لهواه تجد أمرا جلل

لا تصاحب ذا حشيش طرفة ... لا تبع تنتا لسلم سفة ... واغز حربيا به اقطع شافة

واهجر الخمرة إن كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل

(١) غض عينًا - قال الله تعالى للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وكذا المؤمنات .

(٢) واقلعنها لسلم من ذلك الدنيا والآخرة ولعنا بها هذا ان أبت عند الغفلة جمع الملهوف وليزيلهم من أهل الله عند الوطء من الذنوب والكبائر

(٣) لا تلغ يؤويه حاج في منى أنت لا تلغ من سائر رجل في أي مكان وزمان

(٤) لا تصاحب كما قيل : عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي .

(٥) لا تبع تنتا لسلم : أي لا تجعل بيعة الأسلحة من المسلمين .

صورة الصفحة الأولى من النسخة الثالثة

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد ـ أيضًا ـ حفظه الله

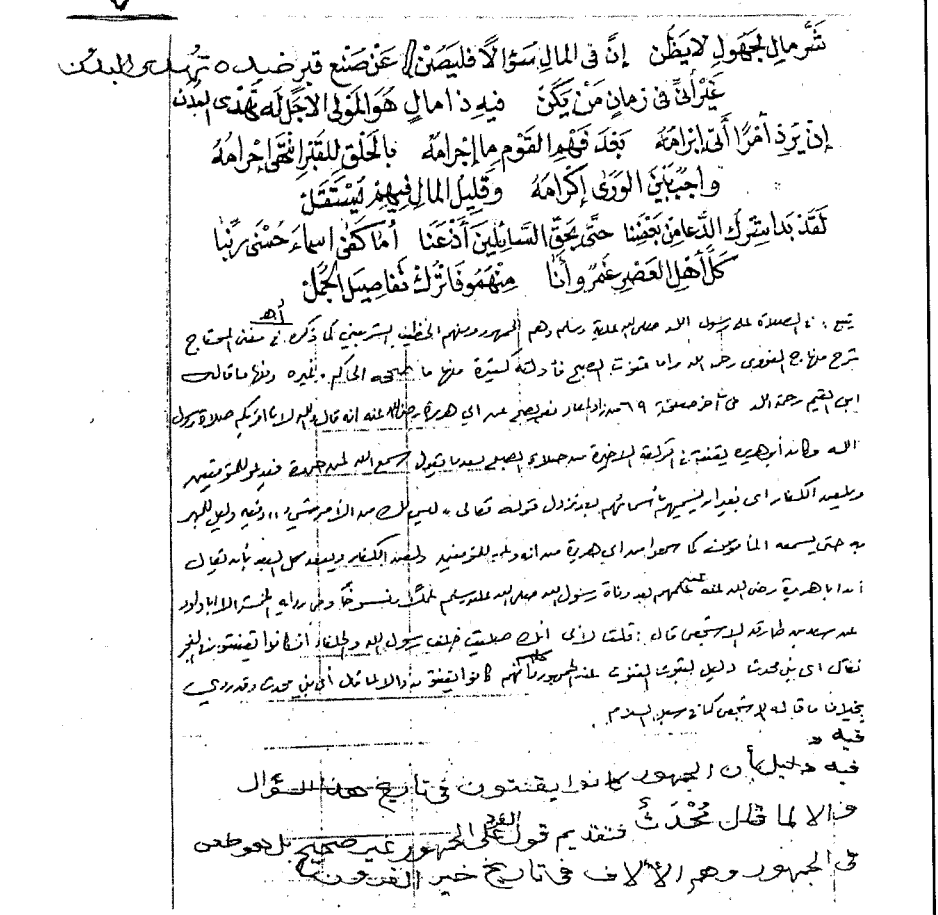

٧

شَرُّ مالِ الجَهولِ لا يَظُنُّ إنَّ في المالِ سَوْأَةً فليَصُنْ ... عَنْ صَنْعِ قبرِ ضيقٍ ترى ... البدن

غيرَ أنِّي في زمانٍ مَنْ يَكُنْ فيهِ ذا مالٍ هو المَوْلى الأَجَلّ له تهدى البدن

إذ يَرَى أمرًا أتى إبرامُهُ بَعْدَ فَهْمِ القَوْمِ ما إجرامُهُ بالحَلْقِ للقبرِ انتهى إحرامُهُ

واجبٌ بَيْنَ الوَرَى إكرامُهُ وقليلُ المالِ فيهِمْ يَسْتَقِلّ

لَقَدْ بَدا شِرْكُ الدَّعامِنْ بَعْضِنا حتى بحقِّ السائلينَ أذعنا أما كفى أسماءُ حُسْنى ربِّنا

كلَّ أهلِ العَصْرِ غَمْرٌ وأنا مِنْهُمُو فاتْرُكْ تَفاصيلَ الجُمَلْ

يتبع ، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الجمهور ومنهم الخطيب الشربيني كما ذكره في مغني المحتاج شرح منهاج النووي رحمه الله وإنما قنوت الصبح فأدلته كثيرة منها ما صححه الحاكم وغيره ونقل ما قاله ابن القيم رحمه الله في آخر صفحة ٦٩ من زاد المعاد نقلا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال والله لأقربنكم صلاة برسول الله وكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار أي يدعو بأسمائهم بعد نزول قوله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ وفيه دليل للجمهور حيث يسمعه المأمومون كما سمعوا من أبي هريرة من أنه دعا للمؤمنين ولعن الكفار ويسمى قنوت النازلة بأدلة تقال أنه أبا هريرة رضي الله عنه علمهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدة شهر خاص وهي رواية الخمسة إلا أبا داود عن سعد بن طارق الأشجعي قال: قلت لأبي أي أبت صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان أكانوا يقنتون في الفجر فقال أي بني محدث دليل لقنوت الجمهور منهم كانوا يقنتون والأئمة الذين حدث وقد ردي بخبر ما قاله الأشجعي كان في صدر الإسلام.

فيه

فيه دليل أن الجمهور كانوا يقنتون في تاريخ هذا السؤال

فالا لما قال محدث فتقديم قول الجمهور غير صحيح بل هو طعن

في الجمهور وهم الآلاف في تاريخ خير القرون

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد ـ أيضًا ـ حفظه الله

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٩)

تَفْرِيجُ الأَحْزَانِ بِعَوْنِ المَنَّانِ
تَخْمِيسُ نَصِيحَةِ الإِخْوَانِ

لِلشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكِمَالِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِإِخْرَاجِهَا
الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الكِمَالِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمدِه، وصلَّى الله على خير خلقه، النبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فلمَّا رأيت ـ وأنا يحيى بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يحيى الكماليُّ ـ أنَّ لامِيَّةَ العلَّامةِ ابنِ الورديِّ مِن أَجَلِّ ما قاله العلماء الأيقاظ، أحببْتُ أن أُخَمِّسَها حينما كنت ـ في سنة (١٤٠٦) الهجرية ـ قاضيًا في محافظة (مسندم) ـ (بُخَاء) ـ عُمَان، وسمَّيتُه:

تفريجُ الأحزان بعون المنَّان
تخميسُ نصيحةِ الإخوان

فَتْحُنا بالِاسمِ لِلَّهِ الأجلْ حامِدِي[1] المانِّ على هادي المِللْ
بصلاةٍ وسلامٍ لَمْ[2] تَزَلْ اعتزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلْ
وقُلِ الفصلَ وجانِبْ مَن هَزَلْ

وَدِّعِ الماضي وعَذْبَ ما حَبَا[3] واطْلُبَنْ جُبرانَ ما كان سَبَى[4]
كَيْ تَكُنْ مِمَّنْ ينالُ مَرْحَبا[5] ودَعِ الذِّكرَى لِأيَّامِ الصِّبا
فلِأيامِ الصِّبا نجمٌ أَفَلْ

كم مَراقٍ للعُلا أوهيتَها وليالٍ في الهوَى أفنيتَها
شهوةً للنفس قَدْ لَبَّيْتَها إنَّ أهْنَا عيشةٍ قَضَّيْتَها
ذَهبت لذَّاتُها والإثمُ حلْ[6]

---

(١) حامِدِي: جمع حامد.

(٢) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «لا»، والمثبَت مِن النسختين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٣) وفي نسخة: وأفراحَ الحِبَا.

(٤) السَّبْيُ: الأسر، وقد سبَى يسبي، مِن باب رَمى، انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٦١) ـ ط دار المعرفة.
والمراد هنا: ما ذهب وفات.

(٥) وفي نسخةٍ:
واطْلُبَنْ إحياءَ عِزٍّ أُعطِبا كَيْ تُنادَى بِاسْمِ سعدٍ قُرِّبا

(٦) أي: ثَبَتَ عليك. «شرح لامية ابن الوردي» للشريف القِنَاوي (ص٥٣) ـ ط دار المنهاج.
وهنا لابن الوردي بعد هذا البيتِ بيتٌ لم يَذكره الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: =

غُضَّ عَيْنًا[1] عن جفونٍ أَجَّجَتْ نارَ عشقٍ في قلوبٍ أَدبَرتْ
عن مَليكٍ واقلعَنْها إنْ أَبَتْ[2] وَالْهَ عن آلة لهوٍ أَطرَبتْ
وعنِ الأمردِ مُرْتَجِّ الكَفَلْ[3]

إنْ تولَّى يَفتَتِنْ مَن فَتَحا نظرَ الشيطانِ للقبح صَحا
خاب مَن لِلَّعْنِ عينًا سَرَّحا إنْ تبدَّى[4] تَنكسِفْ شمسُ الضُّحى
وإذا ما ماسَ[5] يُزري بالأَسَلْ[6]

= واترُكِ الغادةَ لا تَحْفِلْ بها تُمْسِ في عِزٍّ وتُرْفَعْ وتُجَلْ
أي: اترك الجاريةَ الغادَة، أي: الغانية. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٥٨).

(١) قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «غُضَّ عينًا: قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وهكذا المؤمنات» اهـ.

(٢) قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «واقلعَنْها لِتسلمَ من ذُلِّ الدنيا والآخرة وعذابها، هذا إنْ أَبَتْ عن الغمض.
لقد أجمع المسلمون وغيرهم من أهل المِلل على أن اللواط من الذنوب الكبائر» اهـ.

(٣) «مرتَجّ»: أي: عظيم، و«الكَفَل»: أي: العجيزة. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٦٣).
قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «أي: ولا تأمن عليه مِن أيِّ رجلٍ في أيِّ مكان وزمان» اهـ.

(٤) أي: الأمرد. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٤).

(٥) أي: حَلَقَ رأسه بالموسَى. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٤).

(٦) أي: يتهاون بالأسَل، أي: الرماح؛ لدِقَّة أطرافها. «شرح اللامية» (ص٧٤).

زَيَّنَ الشيطانُ مُرْدًا للخَنَا فاحفظِ الأمردَ حِفظًا متقَنَا
لا تَدَعْ يُؤويهِ حاجٌّ في مِنَى[1] زاد إنْ قِسناهُ[2] بالبدر[3] سنَا[4]
أو عدَلْناهُ بغُصنٍ فاعتدَلْ[5]

أيُّها العاصي استزِدْ مِن مُنْقِذِ وانتهِزْ فرصةَ عُمْرٍ وانبِذِ
أيَّ وغْدٍ مِن صلاحك يغتذي وافتكِرْ في منتهى حُسْنِ الذي
أنتَ تهواهُ تَجِدْ أمرًا جَلَلْ[6]

---

(١) وفي حاشية نسخة الشيخ ـ رحمه الله ـ: يُسقيه.
(٢) أي: شبَّهْناه. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٣) وفي بعض النسخ: «بالشمس».
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٤) أي: زاد سنًا، أي: ضوءًا، أي: زاد ضياءً على البدر ـ أو الشمس ـ إن قسناه به.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٥) أي: سوَّيْناه وأقمْناه مقام الغصن، «فاعتَدَلْ»، أي: يقوم مقام الغصن في ذلك؛ مِن كثرة اعتدال قَدِّه.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٦) أي: إذا غَلبت عليك نفسُك ودعتْك إلى محبة شيءٍ من زينة الحياة الدنيا، فتذكَّرْ في نهاية حُسْنِ ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحبُّه، تجدْه أمرًا هيِّنًا غيرَ عظيم؛ لأن الدنيا فانية، فأمرها حقير.
انظر: «شرح اللامية» للقِناوي (ص٧٧).
قال عبد الرؤوف ـ غفر الله له ولوالديه ـ: «قال في «القاموس» (ص١٢٦٤)، ـ ط الرسالة ـ: «والجَلَلُ ـ محرَّكة ـ: العظيمُ والصغير، ضِدّ» » اهـ.

لا تُصاحبْ ذا حشيشٍ طَرْفةً[1] لا تَبِعْ تُتْنَكَ إلَّا مَن فَتَنْ[2]
مسلِمًا عن دينِهِ لا حِرْفَةً[3] واهجُرِ الخمرةَ إن كنت فتًى
كيف يسعى في جنونٍ مَن عَقَلْ

هل تَرى الحكمةَ في إفسادِ ما أنت ممتازٌ به كَيْ تُكْرَما
فَأَفِقْ بَعِّدْ عن القلب العَمَى واتَّقِ اللهَ فتقوى اللهِ ما
جاورَتْ قلبَ امرئٍ إلَّا وَصَلْ

راقِبِ اللهَ ولازِمْ عملًا لِمَعادٍ ومَعاشٍ وارحَلَا
إنْ يَضِقْ أيٌّ وحاذِرْ لَا ولَا ليس مَن يَقْطعُ طُرْقًا بطلَا[4]
إنما مَن يتقي اللهَ البَطَلْ

---

(١) قال الشيخ يحيى: «كما قيل:
عنِ المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينِهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارَن يقتدي»
اهـ.

(٢) وفي نسخة:
لا تَبْعْ تِتْنًا لِسِلْمٍ كِفَّةً واغزُ حربيًّا بهِ اقطعْ شأفةً
قال الشيخ يحيى: «أي لا يجوز بيعُه إلَّا لكافرٍ محاربٍ للإسلام والمسلمين» اهـ.

(٣) أي: ولا تبعْه مِهنةً للتكسُّب.

(٤) أي: ليس الذي يَمنع الناس مِن المرور في الطُّرقِ بَطَلًا، أي: شجاعًا ماهرًا. والطُّرْق: أصلُه بضم الراء، جمعُ طريق، وسُكِّن لضرورة الشعر.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٩٦).

حُزْ بتقوى الله مَرْقًى لِلْعُلَى لا بِذَبْحٍ لِقبورٍ تُعتلَى[1]
وتوسَّلْ بالهُدى لا بالأُلَى[2] صدِّقِ الشرعَ ولا تَرْكَنْ إلَى
رجلٍ يَرصدُ بالليل زُحَلْ[3]

كَمْ ذليلٍ عَزَّ مِن تَرْكِ الوَثَنْ ثم عاد الذُّلُّ معْ عَوْدِ الدَّرَنْ
كيف لا والقبرُ معبودٌ، أمَنْ حارتِ الأفكارُ في قدرةِ مَنْ
قد هدانا سُبْلَنا عَزَّ وجَلَّ

خَلَق اللهُ الحياةَ لِلْحِكَمْ وحباها النورَ يُنْجي مِن ظُلَمْ
فاهتدى إلَّا أضلُّ مِنَ النَّعَمْ كَتَبَ الموتَ على الخلق فكَمْ
فَلَّ مِن جَمْعٍ وأفنَى مِن دُوَلْ

---

(١) قال الشيخ يحيى: «قال الصاوي في «حاشية تفسير الجلالين»: قال مالك [هو الإمام]: سَوْقُ الهدايا لغير مكةَ ضلال» اهـ.

(٢) قال الشيخ يحيى: «وتوسَّلْ بالهدى الذي جاء به الرسل، لا بقولك: بِحَقِّ نبيٍّ أو وليٍّ، أو بدعائك لنفعٍ أو كشْف ضُرٍّ معتقِدًا الإجابةَ عند القبور؛ لأنه لو كان ذلك جائزًا لَبلَغنا بطرقٍ صحيحةٍ كالصلوات والزكاة وغيرِها.
«(مسألة ك [أي فتوى العلَّامة المحقق محمد بن سليمان الكردي المدني]): جَعْلُ الوسائط بين العبد وبين ربِّه: فإنْ صار يدعوهم كما يدعو الله في الأمور، ويَعتقد تأثيرَهم في شيءٍ مِن دون الله تعالى، فهو كفر، وإنْ كان نيته التوسلَ بهم إليه تعالى في قضاء مهمَّاته مع اعتقاد أن الله هو النافعُ الضارُّ المؤثر في الأمور دون غيره، فالظاهر عدمُ كفره، وإنْ كان فعله قبيحًا». قاله المفتي محمد بن سليمان الكردي في صفحة (٢٤٩) ـ «بغية المسترشدين» اهـ [ط دار المعرفة ـ بيروت].

(٣) أي: لا تصَدِّقْ أقوال المنجِّمين؛ لأن أقوالهم كاذبة؛ فإنهم لا يَعلمون =

أيـن شـدّادُ الـذي أنـشـا الـوطـنْ لِـخـلـودٍ خَـصَّـهُ[1] أرضَ الـيـمـنْ
لَـمْ يَـصِـلْ إلَّا بِـأدراج الـكَـفَـنْ أيـن نَـمـرودُ[2] وكـنـعـانُ[3] ومَـنْ
مَـلَـك الأرضَ وَوَلَّـى وعَـزَلْ

أيـن قـومٌ عـانَـدوا نـوحًـا عَـلَـنْ سـخِـروا مـنـه ولـم يـسـطِـعْ لِأَنْ
يَـحْـمِـلَ الإبـنَ بِـفُـلْـكٍ قـد شَـحَـنْ أيـن عـادٌ أيـن فـرعـونُ ومَـنْ
مَـلَـكَ الأهـرامَ[4] مَـن يَـسْـمـعْ يُـخَـلْ

أين مَن قاموا الدُّجَى حتى انْحَنَوْا أيـن مَـن صـامـوا بِـصـيـفٍ فـاقـتَـنَـوْا
أيـن مَـن حَـجُّـوا ولَـبَّـوْا فـاغـتَـنَـوْا[5] أيـن مَـن شـادُوا وسـادُوا وبَـنَـوْا
هـلـك الـكُـلُّ فـلَـمْ تُـغْـنِ الـقُـلَـلْ[6]

= الغيب. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٠١).

(١) هكذا ضبطه الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ بنصب «الأرض»، فكأنَّ الفاعل الخلود؛ على سبيل التجوُّز.

(٢) نمرود: هو بالدال المهملة، وبالذال المعجمة، وهو ابن كنعان، وهو نمرود الخليلِ إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٢٤).

(٣) هو أبو النمرود، مِن أولاد حام بن نوحٍ عليه السلام، وكان مِن الجبابرة العُتاة الذين يعبدون الأصنام. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٢٣).

(٤) وفي بعض النسخ: «رفع الأهرام»، أي: بناها، وهو رجلٌ مِن جبابرة العمالقة، يقال له: سنان بن المهلهل، وقد أعدَّها لخزن الغلال. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٤).

(٥) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «أين مَن باعُوا دموعًا فاغتَنَوْا»، والمثبَت مِن النسخة التي صحَّحها الشيخ بعد ذلك.

(٦) القُلَلْ: أي القصور العالية. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٧).

أيـن فـرسـانٌ غُـزاةٌ[1] حُـزْنُـهَـا جَذْبُ أولادِ الصَّفِي كَيْ حُسْنُهَا
لا تـراه الـنـارُ بـئـرٌ سِـجْـنُـهَـا أين أربابُ الحِجَا[2] أهلُ النُّهَى[3]
أيـن أهـلُ الـعـلـمِ والـقـومُ الأُوَلْ

أيـن مَـن هُـمْ لِـلْـعُـلَـى سَـعْـيُـهُـمُ أيـن مَـن هُـمْ لِـلِّـقَـا هَـمُّـهُـمُ[4]
بـاشَـرَ الـدفـنَ لَـهُـمْ قـومُـهُـمُ سـيـعـيـد اللهُ كـلًّا مـنـهُـمُ
وسـيَـجـزي فـاعـلًا مـا قـد فَـعَـلْ

أَيْ بُـنَـيَّ اقْـلِـعْ ذنـوبًـا صَـنَـعَـتْ قـسـوةً فـي الـقـلـب حـتـى مَـنَـعَـتْ
مِـن خـشـوعٍ ودمـوعًـا قَـطَـعـتْ أَيْ بُـنَـيَّ اسـمـعْ وصـايًـا جَـمَـعَـتْ
حِـكَـمًـا خُـصَّـتْ بِـهـا خـيـرُ الـمِـلَـلْ

حـارِبِ الـجـهـلَ لِـئـلَّا سُـلَّـمَـا يَـنْـصِـبَـنْ[5] لـلـكـفـر بـعـد الـعُـلَـمَـا
كـم سَـقَـى الـجـهـلُ صـديـقًـا عَـلْـقَـمَـا أُطـلـبِ الـعـلـمَ ولا تَـكـسَـلْ فَـمَـا
أبـعـدَ الـخـيـرَ عـلـى أهـل الـكَـسَـلْ

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «أين فرسانُ المغازي حُسْنُها قَهْرُ أولادِ. . .»، والمثبَت من النسخة التي صحَّحها الشيخ بعد ذلك.

(٢) أي: العقل. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٩).

(٣) جمعُ نُهْية، وهو العقل، فهي مرادفةٌ للحِجَا. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٩).

(٤) وفي نسخةٍ صححها الشيخ: «أين مَن فاقُوا كذا نومُهُمُ».

(٥) يَنْصِبْنَ: هكذا ضبطها الشيخ يحيى رحمه الله بخطه، بالبناء للمعلوم، فيكون فاعله: الضمير المستتر العائد على «الجهل».

انـتـقِـلْ مِـن بـلـدٍ فـيـهِ عَـلَا صـوتُ جـهـلٍ لا يـريـدُ حِـوَلَا[1]
لا تُـجـالِـسْ فـلـسـفـيًّـا مـبـتـلَـى[2] واحـتـفِـلْ لِـلـفـقـه فـي الـدِّيـن ولا
تَـشـتـغِـلْ عـنـه بـمـالٍ وخَـوَلْ[3]

شَـمِّـرِ الـجِـدَّ كَـفُـرْسٍ فـي زَمَـنْ لـم يُـغَـيِّـرْ جُـلَّـهـم شِـيَـعُ الـمِـحَـنْ[4]
كـانـوا بـأعـلـى رُتـبـةٍ فـي كـلِّ فَـنْ واهـجُـرِ الـنـومَ وحَـصِّـلْـهُ[5] فـمَـنْ
يَـعـرفِ الـمـطـلـوبَ يَـحْـقِـرْ مـا بَـذَلْ

---

(١) وفي نسخةٍ:
حَـرِّمَـنْ ذاتَ نـفـوذٍ مِـن أُلَـى غـيَّـروا أحـكـامَ شـرعٍ أُنْـزِلا
(٢) قال الشيخ يحيى: «قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لَأن يلقَى العبدُ ربَّه بكل ذنبٍ ما خلا الشركَ، خيرٌ له مِن أن يلقاه بعلم الكلام». كما في «البجيرمي على المنهج» [٣/ ٢٨١ ـ المكتبة الإسلامية ـ تركيا]. قال الغزالي رحمه الله تعالى: «لقد اضطُرَّ أهلُ الحق أن يقولوا: استولى، في تفسير قوله تعالى: (ثم استوى على العرش)» اهـ.
فأقول [القائل: هو الشيخ يحيى]: «يا ليته لم يجالس الفلاسفةَ، ولم يتعلَّمْ ما حرَّمه كثيرٌ من العلماء، أو أَقنع الفلاسفةَ بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ [٨٤ ـ من سورة النمل]، ولكنه لعلَّه كان معذورًا بسبب انتشار الفلسفة، وخوفِه على عامَّة الناس من الخروج عن الدين إذا لم يكن هناك مَن يَدحض حُجَجَ الفلاسفةِ في بقية المسائل» اهـ.
(٣) الخَوَل: الخَدم والحَشم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٦٤).
(٤) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسخ التي صححها الشيخ. وفي النسخة الأخري التي صححها الشيخ: «فِرَقُ المِحَن».
(٥) أي: حصِّلِ العلم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٦٦).

لا يَـحْـلُ لـهـوٌ تَـزِدْ أسـبـابُـهُ لا تُـجـالِـسْ مَـن هُـمُ أطـنـابُـهُ[1]
قُـمْ تـفـقَّـهْ[2] يَـحـتـفـلْ أحـبـابُـهُ لا تَـقُـلْ قـد ذَهـبـت أربـابُـهُ
كُـلُّ مَـن سـار عـلـى الـدَّرْبِ وَصَـلْ

أيُّ عِـزٍّ وفَـخـارٍ وُجِـدَا كَـلِـذِي عِـلْـمٍ بِـنَـصٍّ شَـهِـدَا
لا لـنـا الـمـعـبـودُ إلَّا واحـدَا في ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدَا[3]
وجـمـالُ الـعـلـمِ إصـلاحُ الـعـمـلْ

حُـبُّـكَ الـقـرآنَ حَـتْـمٌ والـسُّـنَـنْ فـتـعَـلَّـمْ لِـتُـعـلِّـمْ مَـن لَـحَـنْ
واقـرإ الـصـرفَ وتـجـويـدًا أغـنْ جَـمِّـلِ الـمـنـطِـقَ بـالـنـحـو فـمَـنْ
يُـحـرَمِ الإعـرابَ بـالـنُّـطـق اخـتَـبَـلْ[4]

---

(١) الأطْناب: جمع طُنُب، بضم النون، وتسكينُها لغةٌ، وهو الحبل تُشدُّ به الخيمةُ ونحوُها.
انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٣٧٨).

(٢) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «وَتَفَقَّهْ»، والمثبَت من النسختين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٣) أي: إذلال وإهانةُ العِدا، جمع عدوّ، ويُجمع ـ أيضًا ـ على أعداء. وإنما كانت الزيادةُ في العلم إرغامًا للأعداء؛ لأنَّ من ازداد علمًا ارتفع قدرُه بين الأنام، وتكامل فخره بين الخاص والعام، وطاب عيشُه، وظفِر بسعادة الدنيا والآخرة.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٧٤).

(٤) اختبَل: أي: تَحيَّرَ في كلامه، ولمْ يَدْرِ الصواب مِن الخطإ.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٧٨).

حـرِّكِ الأشـواقَ نـظْـمًـا واذهـبِ بـعـقـولٍ نـحـوَ خَـرْقِ الـغَـيْـهَـبِ[1]
عَـلَّ ذا قـلـبٍ يَـرى مِـن ذَهَـبِ وانْظِمِ[2] الشِّعرَ ولازم مذهبِي[3]
فـاطِّـراحُ الـرِّفْـدِ[4] فـي الـدنـيـا أقـلْ[5]

إذْ هـو مَـيـدانُ سـبـاقِ الـنَّـدَمَـا كـذا لـسـانُ سـطـوةٍ لـمَـن حَـمَـى
دينَ الإلـهِ ضـدَّ أصـحـاب الـعَـمَـى فهْو[6] عُنوانٌ[7] على الفضل ومَا
أحـسـنَ الـشِّـعـرَ إذا لـم يُـبـتـذَلْ

---

(١) الغَيْهَب: الظُّلْمة، كالغَيْهبان، «القاموس المحيط» (ص١٥٥) ـ ط مؤسسة الرسالة.
وفي النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «خيرِ المَطْلَبِ»، والمثبَت مما كتبه الشيخ بخطه على نسخته فوق هاتين الكلمتين، ومِن النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) اِنظِم: بكسر أوله وثالثه؛ مِن باب ضرب. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧).

(٣) أي: وتعلَّقْ بطريقتي وقصْدي في الشعر؛ مِن كوني لا أنظِم إلَّا نظْمًا جائزًا، كنظمي «البهجة» في الفقه، وكهذه القصيدة وأشباهِهِما. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨١).

(٤) رفَده رفدًا: ـ مِن باب ضَرَبَ ـ أعطاه أو أعانه، والرِّفْد ـ بالكسر ـ اسمٌ منه، وأرفده ـ بالألف ـ مثله. «المصباح المنير» (ص٢٣٢).

(٥) أي: إلقاء العطية في الدنيا قليل، والأكثر أخْذُها وقَبولُها. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٢).

(٦) أي: نظْم الشعر. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٢).

(٧) عُنوان الكتاب: بضم العين، وقد تُكسر. «المصباح المنير» (ص٤٣٤).

كـلُّ شـخـصٍ مُـدْرِكٌ مـمَّـا نَـوَى فـاحـذرِ الـيـأسَ تَـكُـنْ مِـمَّـن حَـوَى
لا تـقـلْ جـدَّايَ طـارا فـي الـهـوَى مـات أهـلُ الـفـضـل لـم يَـبـق سِـوَى
مُـقْـرِفٍ[1] أو مَـن عـلـى الأصـل اتَّـكَـلْ[2]

أنـــا مِـــن خـــوف إلـــهٍ صَـــمَـــدٍ لا أبـيـحُ الإنْـحِـنـا مِـن أَحَـدٍ
لـسـتُ أدري مـا أكـونُ فـي غَـدٍ أنـا لا أخـتـارُ تـقـبـيـلَ يـدٍ[3]
قَـطْـعُـهـا أجـمـلُ مِـن تـلـكَ الـقُـبَـلْ

قـيـلَ تـقـبـيـلُ شـريـفٍ يَـنـتـفِـي فـيـه مَـحْـظـورٌ فـقـل لا نَـكـتـفِـي
إذْ نَـرى فـيـه مِـنِ اشْـراكٍ خَـفِـي إنْ جَـزَتْـني عـن مَـديحي صـرتُ في
رِقِّـهـا أوْ لا فـيـكـفـيـنـي الـخَـجَـلْ[4]

قَـلَّ مِـن نـاسٍ يـقـول لا تَـشُـذْ عـن قـرون الـخـيـر واحـزِمْ لا تَـلُـذْ
بـالَّـذي مـات ولُـذْ بـالـربِّ عُـذْ أعـذبُ الألـفـاظِ قـولـي لـكَ خُـذْ
وَأَمَـرُّ الـلـفـظ[5] نُـطـقـي بِـلَـعَـلْ

---

(١) أي: رذيلٍ. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٥).
(٢) أي: مَن يعتمد على آبائه وأجداده الماضين، بأن يقول: يكفيني أنَّ أبي الشيخُ فلانُ بنُ فلانٍ... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٥).
(٣) اختار ابن الورديِّ ـ رحمه الله ـ عدمَ تقبيل يدِ الشخص الموصوف بصفاتٍ قبيحةٍ... «شرح اللامية» للقِناوي (ص١٨٧).
(٤) أي: إنْ قضت لي ـ تلك اليدُ التي قبَّلتُها ـ حاجتي التي أنا طالبُها أو أعطتني شيئًا من الدنيا في مقابَلة مديحي لها الذي منه تقبيلي لها، صرت في رِقِّها، أوْ لا فيَكفيني الخجلُ من الناس. انظر: «شرح اللامية» للقِناوي (ص١٨٩).
(٥) أي: أكثره مرارةً. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩١).

جَمْعُك المالَ بِظُلْمٍ حسرةٌ بَيْعُ تُتْنٍ مورِثًا مجزرةٌ
أخذُ إرثٍ بعدها مَسْعَرَةٌ[1] مُلكُ كِسرى عنه تُغني كِسرةٌ[2]
وعن البحر اجتزاءٌ بالوَشَلْ[3]

أهلُ الشَّعيرِ المُذْهِبون رَيْنَهُمْ[4] خيرٌ[5] وخاب المُتْرِفُون قَيْنَهُمْ
إنَّ الكِتابَ لا يغادِر دَيْنَهُمْ اعتبِر ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم﴾[6]
تَلْقَهُ حَقًّا وبالحقِّ نَزَلْ[7]

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «مَعَرَّةٌ»، والمثبَت مما كتبه الشيخ بخطه على نسخته تحت هذه الكلمة، ومِن النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) الكِسرة: القطعة من الشيء المكسور. ومنه: الكِسرة من الخبز. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٣).

(٣) الوَشَل: ما تَرْشَحُهُ الأرضُ من الماء القليل، فالظمآن يكتفي بشَربةٍ منه عن البحر الكثير الماء. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٣).

(٤) قال الشيخ يحيى: «أهلُ الشعير هم الذين يجعلون قوتهم خبز الشعير ومطبوخَه؛ لرخصه، فهم خيرٌ مِمَّن يأكلون مِن أنواع المطاعم والفواكه التي تكلِّفهم حتى يضطروا إلى أكل أموال الناس بالباطل والغش، وأما مَن يبذل للقَيْنِ والقَيْناتِ أموالًا يَبخل بها عن مستحِقِّيها الذين قَدَّم العلماء إطعامَهم على أداء الحج، فسيرى خيبتَه، ويندمُ حيث لا يَنفع الندم؛ لأنه خسِر خسارتين: خسارةً بالمال؛ لإعطائه المغنيات، وخسارةَ الوقت في استماع الأغاني، قال الله ـ مخبرًا عن أمثاله ـ: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ [الفرقان: ٢٨، ٢٩].

(٥) خيرٌ: خبر المبتدإ «أهل».

(٦) أي: قولَه تعالى: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ [الزخرف: ٣٢].

(٧) أي: ونَزل متلبِّسًا بالحق، أي: بالصدق. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٥).

إنَّ قـارونَ عـصـى فـي زعـمِـهِ مـالُـهُ مِـن عِـلْـمِـهِ أو حَـزْمِـهِ
يُـحْـرَمُ الـمُـذنِـبُ وَفْـقَ خَـرْمِـهِ **ليس ما يَحوي الفتى مِن عَزْمِهِ**
لا ولا مـا فـات يـومًـا بـالـكَـسَـلْ(١)

كَـرَّتِ الأيـامُ فـي جَـوْلاتِـهـا كَـيْ تُـرِي ذا غـفـلـةٍ خـيـراتِـهـا
تَـكـتُـمُ الـمُـهـلِـكَ مِـن حـيَّـاتِـهـا **اطْـرحِ الـدنـيـا فـمِـن عـاداتِـهـا**
تَـخْـفِـضُ الـعـالـي وتُـعْـلـي مَـن سَـفَـلْ

جَـوْعـةُ الـمـسـكـيـنِ فـي تـأويـلِـهـا زَجْـرةٌ لـلـنـفْـسِ عـن تـسـويـلِـهـا
ثـروةٌ تُـلـهـي اسـعَ فـي تـقـلـيـلِـهـا **عِـيـشـةُ الـزاهـدِ فـي تَـحـصـيـلِـهـا**
عِـيـشـةُ الـجـاهـدِ بـل هـذا أذَلْ(٢)

---

(١) أي: ليس الذي يَحويه الفتى ويَملكه ويستولي عليه مِن عزمه واجتهاده، بل هو من تقدير الله له ذلك، وليس الذي فاته يومًا بسبب الكسل وعدمِ اجتهاده في تحصيله، بل هو من تقدير الله أيضا. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٦).

(٢) أي: عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وفي جَمْعها، كعيشة الشخص الجاهد المجتهد المنهمك على الدنيا وجَمْعها؛ في أنَّ كلًّا منهما لا يأكل ولا يَلبَس إلَّا ما كَتَب الله له في أزله، ثم أضرب الناظم ـ ابن الوردي ـ عن التساوي بينهما، فقال: بل هذا ـ أي الشخص الجاهد ـ أذلُّ عند الله وعند الناس من الزاهد فيها؛ لِمَا يترتب على جمعها مِن التذلُّلِ لأهلها... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢١١).
وفي بعض نسخ لامية ابن الوردي:
عيشة الراغب في تحصيلها عيشةُ الجاهل فيها أو أقل

لـيس فـي الـفـقـرِ دلـيـلٌ يُـنـذِرُ وكـذا الـمـالُ ولا مـا يُـشـعـرُ
بِـرِضـا الـمـولـى بـلـى مَـن يـؤثِـرُ كَـمْ جَـهـولٍ وَهْـوَ مُـثْـرٍ مُـكْـثِـرُ
وعـلـيـمٍ مـات مـنـهـا بِـالـعِـلـلْ[1]

نَـحِّ ذنـبًـا جـاء مـنـه شـؤمُـنـا ومـاءَ طُـعْـمٍ مَـعْ رِجْـسٍ يَـكْـمُـنـا
لا يُـعـادُ لِـلْإنـا مَـلْـفـوظُـنـا[2] كَـمْ شُـجاعٍ لـم يَـنلْ منها الـمُنى
وجَـبَـانٍ نـالَ غـايـاتِ الأمـلْ

فـاجـتَـنِـبْ كِـذْبًـا وغِـشًّـا واقـتـصِـدْ لا تَـنَـمْ صُـبْـحًـا وسَـلْ غَـفْـرًا تَـجِـدْ
إن تَـكُـنْ حـاجـاتُ دنـيـاكَ تَـزِدْ فـاتـركِ الـحـيـلـةَ فـيـهـا واتَّـئِـدْ[3]
إنـمـا الـحِـيـلـةُ فـي تَـرْكِ الـحِـيَـلْ[4]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي:
وعـلـيـمٍ بـات مـنـهـا فـي عِـلَـلْ
(٢) وفي النسخة الثالثة:
لا تُـعِـدْ مـلـفـوظَ أيِّ الْإنـا
(٣) أي: ترفَّقْ في طلبها ولا تعْجل فيه. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٠).
(٤) أي: لأنَّ الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت في الأزل، وصار لا يَقبل التغيير والتبديل. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٠).
ولا يَخفى أن ابن الوردي ـ رحمه الله ـ لا يقصد بهذا تركَ العملِ والأخذِ بالأسباب، وإنما يريد ترك التعمق والانغماس في أسباب الدنيا.

حِكمةُ اللهِ اقتضت في أن تُعَدْ عضوُ ذي حِسٍّ بآلام الجسدْ

فابذُلِ الفضلَ لمُحتاجي المَدَدْ أيُّ كَفٍّ لم تُفِدْ ممَّا تُفَدْ[1]

فرماها[2] الله منه بالشَّلَلْ

ما سِوى التقوى فكم ما كَسَدَا قَصَفَتْهُ الريحُ فصار أجردَا

فاسهرِ الليلَ ومُرْ مَن رَقَدَا[3] لا تَقُلْ أصلي وفصْلي أبدَا

إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَلْ

زَكِّ نفْسًا بعلاجٍ دَأَبِ لا تُضِعْ وقتًا بغير مأْرَبِ

---

(١) أي: أيُّ كفٍّ لم تُفِدْ ـ أي: لم تُعطِ ـ مِمَّا تُفَد، أي: ممَّا تُعطَى مِن الله تعالى.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٢).

(٢) وفي بعض النسخ: فرماه؛ بناءً على أنَّ الكفَّ يصح تذكيرُها، ولكن النسخة التي فيها التأنيث أَوْلى.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٢).

(٣) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ:
قَصَفَتْهُ الريحُ لَمْ يَنفعْ أحدَا أخلِصِ الأعمالَ واطلُبْ رَشَدَا
وكتب الشيخ ـ أيضًا، رحمه الله ـ في الحاشية:
ذهَبَتْ ريحُ الأماني أبدَا
والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

لا تـقـل لـسـتُ كـمَـن ذي نـسـبٍ قـد يـسُـودُ الـمـرءُ مِـن غـيـرِ أبٍ[1]
وبِـحُـسْـن الـسَّـبْـكِ قـد يُـنْـفَـى الـزَّغَـلْ[2]

بـارَزَتْ نَـحْـلٌ جـمـيـعَ الـحُـكـمـا بـعـلـومٍ خَـصَّـهـا ربُّ الـسَّـمـا
فـأرِحْ نـفْـسًـا وَسَـلِّـمْ تـسْـلَـمـا وكـذا الـوردُ مِـن الـشـوك ومـا
يَـطْـلُـعُ الـنَّـرْجِـسُ[3] إلَّا مِـن بَـصَـلْ

هـاشِـمـيٌّ فـي مـنـامٍ نَـقَـلا الـمـبـيـنُ اللهُ فـي الـنـور تَـلا[4]

---

(١) أي: مِن غيرِ شرفِ أبٍ. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٩).

(٢) وكَتَبَ الشيخ ـ رحمه الله ـ تحتَها في نسخته: قد يُنقَى الدَّغَل.
ومعنى هذا البيت: أنَّ الفضة المغشوشة إذا صُلِيت بالنار، صَفَت من الغش، وخَلُصت من الزغَل، وحينئذٍ تسود على أصلها، فكذلك قد يَختص الإنسانُ بما لم يختصَّ به آباؤه واجداده من العلم والسيادة ومكارم الأخلاق. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٩).

(٣) النّرجس: بكسر النون والجيم على المشهور المختار، ويجوز فتح النون أيضًا، وهو زهرٌ ذَكِيُّ الرائحة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٣١).

(٤) قوله: «تلا»: في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «جَلا»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.
قال الشيخ يحيى: «أخبرَنا شريف مستظهِرٌ للقرآن بأنه رأى في المنام أن كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ في سورة النور [الآية: ٢٥] تختص بالله، وأن الكماليين =

. . . . . .

= نسبهم يتصل بعبد الرحمن بن عوف.

لقد قيل: إن الكماليين من الأنصار، ولكنهم لم يكتبوا ذلك، وكأنَّ أحد الأشراف ـ وهو الشريف عليُّ بن الشريف محمد كمال ـ كان يتمنى أن يَعرف الجدَّ الأعلى للكماليين، ويتمنى أن يَعرف كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ التي هي من صفات الله سبحانه وتعالى في آيةٍ من القرآن بأنها في أي موضع، ومع حفظه واستظهاره على ظهر القلب وقراءتِه كلَّ يومٍ خمسةَ أجزاء، ومع معرفته لما سبق على ما تلوناه في أيِّ موضعٍ من القرآن كمعرفته لما بعده، لم يستحضر موضع كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ حتى ناداه منادٍ في المنام ليقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ في سورة النور [الآية: ٢٣] حتى وصل: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾، وأخبره ذلك المنادي بقوله: الكماليون يصل نسبهم إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه» اهـ.

قال المعتني بهذه التخميسة ـ عبد الرؤوف، غفر الله له ولوالديه ـ: «لا شكَّ أنَّه ليس بخافٍ على الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ أنَّ أمر النسب لا يَثبت بالرُّؤى، ولكن ليس مراد الشيخ إثباتَ النسب بهذا، بل هو نوعُ استئناسٍ به، بل الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يكن مِمَّن يُكثرون مِن ذكر أمر النسب، لا نسب الكماليين ولا غيرِهم، بل كان دَيْدَن الشيخ ـ كباقي العلماء ـ التركيزَ على العلم والعمل الصالح، حتى إنه كان في آخر عمره يوصي الناس ـ ولا سيما الجماعة ـ بالحرص على قراءة القرآن، كان يوصي بهذا كثيرًا، ويأمر مَن جاء مِن بلادٍ أخرى أن يُبلِّغَ الجماعةَ بذلك. فرحم الله تعالى الشيخ يحيى والعلماء جميعًا، ما أحرصهم على الزاد الحقيقي للآخرة؛ فإنَّ «**مَن بطَّأ به عملُه، لم يُسرع به نسبُه**»، كما قال الصادق المصدوق ﷺ».

وكـمـالٌ بـابـن عـوفٍ وَصَـلا مَـعَ[1] أنـي أحـمـد اللهَ عـلـى
نَـسَـبِـي إذْ بـأبـي بـكـرِ اتَّـصَـلْ[2]

رُتـبـةُ الـعـاقـلِ مـا يُـتـقـنـهُ مِـن عـلـومٍ لا بِـمـا يَـقـطـنـهُ[3]
أو فـسـادٍ فـي الـورى يَـدفِـنـهُ قِـيـمـةُ الإنـسـانِ مـا يُـحـسـنـهُ[4]
أَكـثـرَ الإنـسـانُ مـنـه أو أقـلْ

إنْ تَـبُـحْ بـالـسِّـرِّ يـومًـا مُـعـلِـنَـا تَـلْـقَ ضُـرًّا كـنـتَ مـنـه آمِـنَـا
فـاسـتُـرِ الـخـيـرَ وشـرًّا وعَـنَـا[5] أُكـتُـمِ الأَمْـرَيْـنِ فـقـرًا وغِـنَـى
واكـسِـبِ الـفَـلْـسَ وحـاسِـبْ مَـن بَـطَـلْ[6]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: غير أني.

(٢) اتِّصال نسب ابن الوردي ـ رحمه الله ـ بأبي بكرٍ رضي الله عنه صحيحٌ لا خلافَ فيه. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٣٤).

(٣) أي: يسكنه. ويقيم به. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٧٣).

(٤) أي: مِن العلوم والصنائع. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٤٠).

(٥) أصله: العناء، بالمدِّ، الاسم مِن عَنِيَ يعنَى: إذا نَصِبَ وأصابه مشقة. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٤٣٤).

(٦) ذكر القِنَاوي في «شرحه على اللامية» (ص٢٤٢) أنه مِن بُطُلَ، أي: شجُع، فالمراد: حاسب الذي شجُعَ ولا تَفُتْ له مالَك خوفًا منه.
ولكنْ ذكر المعتني بشرح القِنَاوي بو جمعة عبد القادر مكري: أنه مِن البَطالة، يقال: بطَل الأجيرُ يَبطل بَطالةً وبِطالةً، إذا ترك العمل، فالمعنى: عليك بالكسب ولا تلتفت إلى أهل البطالة.

لا تُضِعْ وقتًا بلهوٍ أو لَعِبْ واتلُ ذِكْرًا معْ فِكْرٍ يَصطحِبْ
واتركِ الهُزْوَ وَحَذِّرْ مَن يُجِبْ وادَّرِعْ جَدًّا وكَدًّا[1] واجتنِبْ
صُحبةَ الحَمْقَى وأربابِ الخَلَلْ[2]

خيرُ أيام الأناسي حِقبةٌ اِعتلَوْا عن مُدْقِعٍ هُوَ كُربةٌ
وتحامَوْا ما سِوى هُوَ أُهبةٌ بين تبذيرٍ وبُخلٍ رُتبةٌ[3]
وكِلَا هذَيْنِ[4] إنْ دام قَتَلْ

حَكِّمِ الإنصافَ في قومٍ رَوَوْا أقدسَ العلم كما الدِّينَ حَمَوْا
وَدَعِ الكِبْرَ وخُذْ مما قَضَوْا لا تَخُضْ في سبِّ ساداتٍ مَضَوْا
إنَّهم ليسُوا بأهلٍ للزَّلَلْ[5]

---

(١) الجَد: بفتح الجيم: الاجتهاد، والاسم: الجِدّ، بالكسر، ومنه يقال: فلانٌ محسنٌ جِدًّا، أي: نهايةً. والكَدّ: التعب، والمعنى: اجعل الاجتهادَ والتعبَ في اكتساب الرزق كالدِّرع المشتمل على جميعِك، بمعنى: أن تجتهدَ وتتعب بيديك ورجليك وسائر جسدك في طلب الرزق؛ لأنه أمرٌ محمود. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥١).

(٢) أي: أهل العيب، كالزاني والسارق والفاسق وما أشبههم ممن يعايَر بمعاشرتهم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٦).

(٣) وهو الوسط بين التبذير والبخل، والتبذير: إنفاق المال في غير حقِّه. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٨).

(٤) أي: التبذير والبخل. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٨).

(٥) أي: لأنهم سادات المسلمين، كالصحابة والعلماء رضي الله عنهم أجمعين. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٦٢).

عـاتِـبِ الـعـقـلَ لِـيَـعْـلَـمْ وزنَـهُ واتـرُكِ الـخَـبْـطَ وكـذِّبْ أمـنَـهُ
واسعَ سعْيَ الجادِّ مُقْصٍ وَهْنَهُ وتـغـافَـلْ عـن أمـورٍ إنـه
لـم يَـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ إلَّا مَـن غَـفَـلْ[1]

كَـدَرُ الـدهـرِ يُـثـيـر الـمـنـدفِـنْ لا تَـلُـمْ نـفْـسًـا إذا لـم تـسـتـعِـنْ
بـاصـطِـبـارٍ وبِـذِكْـرٍ تَـحـتـصِـنْ ليس يخلو المرءُ مِن ضدٍّ[2] وإنْ
حـاوَلَ الـعُـزْلَـةَ فـي رأس جَـبَـلْ[3]

خـالِـطِ الـنـاسَ سِـوى مَـن أَضْـرمـا قـبـل حَـشْـرٍ قـبـرَهُ كَـمْ أَجـرمـا
يَـقْـطَـعُ الـرَّمْـضـاءَ حـافٍ قَـدَمـا مِـلْ عـنِ الـنَّـمَّـامِ واهـجُـرْهُ[4] فـمـا
بـلَّـغَ الـمـكـروهَ إلَّا مَـن نَـقَـلْ[5]

---

(١) أي: أَظهِرَ مِن نفسك التغافلَ عن أمورٍ غيرِ محمودةٍ وقعت من الناس؛ لأنه لم يظفرْ بالحمد ـ أي الثناءِ عليه من الله تعالى ومِن الناس ـ إلَّا مَن ترك أمور الناس ولم ينظر إلى عيوبهم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٦٩).

(٢) أي: مِن شخصٍ مضادٍّ ومخالِفٍ له. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧٣).

(٣) وفي بعض نسخ اللامية: «الجَبَلْ»، بزيادة «ال».

(٤) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: وازجُرْه.

(٥) أي: فما أوصل الشيءَ الذي تَكرهه النفسُ إلَّا الذي نَقله لك وأخبرك به. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧٤).

خُـذْ بِـإيـصـاءِ الأمـيـنِ لا تُـهِـنْ عـبْـدَ جـارٍ عَـضَّـهُ الـدهـرُ بِـسِـنْ
قِـفْ تَـحـمَّـلْ[1] مِـن أذاه لا تَـئِـنْ دارِ[2] جارَ الـسوء بـالـصبـر[3] وإنْ
لـم تـجـدْ صـبـرًا فـمـا أحـلـى الـنُّـقَـلْ[4]
مُـرَّ بِـالْـبَـرْمـكِ[5] واسـأل عـرشَـهُ بَـلَّ دَمْـعٌ أم[6] دمـاءٌ فَـرْشَـهُ
كـم مِـن الأعـراب أبـكَـى نَـعْـشَـهُ جـانـبِ الـسـلـطـانَ واحـذَرْ بـطـشَـهُ
لا تُـعـانِـدْ مَـن إذا قـال فَـعَـل

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «وَتَحَمَّلْ»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) دارِ: فِعْلُ أمرٍ مِن المداراة. قال القِنَاوي: «والمداراة: الملاطفة ولِين الكلام، وهي من الخصال الحميدة؛ لأنها تدل على التواضع وحسن الخلق». «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٨١).

(٣) في الأصل: دارِ جارَ السوء إنْ جارَ وإنْ، والمثبت من بعض نسخ لامية ابن الوردي.

(٤) أي: فما أحلى الانتقال والتحوُّل مِن هذه الدار إلى محلٍّ بعيد؛ فإنَّ أرض الله واسعة. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٨١).

(٥) البَرْمك: نسبة إلى خالد بن بَرْمك بن جاماس، هو أبو الرامكة، وأول مَن تمكَّن منهم في دولة بني العباس، وكان أبوه «بَرْمك» من مجوس بلخ. وكان جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمك وزير هارون الرشيد وصاحب منزلةٍ عظيمةٍ عنده. وكان فصيحًا بليغًا فقيهًا فطنًا سخيًّا. ثم تغيَّر الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الأمر، فنكبهم، وقَتل جعفرًا (عام ١٦٣هـ)، وعمره ثلاث وسبعون سنة، واعتقل أباه يحيى وأخاه الفضل إلى أن ماتا. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٥).

(٦) في النسخة التي بخط الشيخ نفسِه ـ رحمه الله ـ: «أوْ»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

عِشْ كَحُرٍّ لا تَعِبْ ما فَصَلُوا إنْ تَرَى المَخرجَ فيما فَعَلوا
أوْ ترى العكسَ فَذَرْ ما نَقَلوا **لا تَلِ الحُكْمَ وإنْ هُمْ سألوا**
رغبةً فيكَ وخالِفْ مَن عَذَلْ[1]

دَخَلَ الإنسانُ خَوْضًا[2] مِن فِتَنْ فسقاه الخوضُ حوضًا مِن إحَنْ[3]
ليس يرضَى بِسِوى قهرِ الزمَنْ **إنَّ نصفَ الناس أعداءٌ لِمَنْ**
وُلِّيَ الأحكامَ هذا إنْ عَدَلْ[4]

فلْيَعُدَّ العدلَ مِن ساعاتِهِ خيرَ ساعاتٍ حَمَتْ رَوْضاتِهِ[5]
لا كَذِي جهلٍ وذِي ظُلْماتِهِ **فَهْوَ المحبوسُ[6] عن لذَّاتِهِ**
وكِلا كفَّيْهِ في الحشر تُغَلْ[7]

---

(١) أي: وخالِفْ مَن لامك على ترْكِها. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٠).

(٢) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسختين الأخريين: «خَوْضًا»، وفي نسخةٍ أخرى: «نهرًا».

(٣) الإحَن: جمع إِحْنة، وهي الحقد. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٥).

(٤) أي: فأما إن لم يعدل فالناس كلُّهم أعداءٌ له وليس نصفَهم فقط. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩١).

(٥) في النسخة التي بخط الشيخ نفسِه رحمه الله: «بَنَتْ روْضاتِه»، والمثبَت منَ النسخة التي صحَّحَها الشيخ بعد ذلك.

(٦) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: فهْو كالمحبوس.
والمراد بالضمير: الحاكم، فهو كالشخص المحبوس عن لذّاته؛ كما هو مشاهدٌ مِن كونه لا يمشي إلَّا بمركوبٍ يركبه وبجماعةٍ تَمشي خلفه وغير ذلك... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٣).

(٧) أي: تُجْمع إلى عنقه بطوقٍ مِن حديد، وكلامه ـ رحمه الله ـ محمولٌ على الحاكم غيرِ العادل. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٣، ٢٩٤).

مَن يريدُ الخيرَ صِدقًا يقتفي إثْرَ قومٍ همُّهُمْ أن ينتفي
ظُلْمُ خلق الله جهرًا أو خَفِي **إنَّ للنقص والِاستثقال في**
لفظةِ القاضي لَوَعْظًا وَمَثَلْ[1]

إنْ تُرِدْ حُكْمًا لِدنياكَ فما أنتَ ذا رأيٍ مصيبٍ فاكتُما
كَيْ يكونَ الضِّدُّ عنك أَبْهَما **لا تساوي**[2] **لذَّةُ الحكم بما**
ذاقَهُ المرءُ إذا المرءُ[3] **انعَزَلْ**

فاجعلِ الحقَّ سبيلًا وسَنَنْ لا تَخَفْ لومةَ قومٍ مَعْ زمَنْ
واحذرِ الحَيْفَ وخَفْ يومَ المِحَنْ **فالوِلاياتُ وإن طابَتْ لِمَنْ**
ذاقها فالسُّمُّ في ذاك العَسَلْ

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: «أوْ مَثَل».
وابن الوردي ـ رحمه الله ـ وقف بالسكون هنا على «مَثَلْ» مع أنه منصوب؛ تبعًا لربيعةِ الذين يقفون على المنصوب بالسكون. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٧). ومعنى البيت: أنَّ في كون لفظ «القاضي» متضمِّنًا للنقص والاستثقال؛ وذلك لأنه من الأسماء المنقوصة؛ كالثاني والوالي ونحوهما، فتُقَدَّر الضمةُ في رفعه والفتحةُ في نصبه ولا يظهران؛ للثِّقَل، فإنَّ في ذلك لوعظًا كافيًا ومثلًا شافيًا يزجران ويَمنعان مَن له عقلٌ عن الدخول في ولاية القضاء. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٧).

(٢) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: لا توازي.

(٣) وفي بعض النسخ: إذا الشخص.

طالِبُ الجاهِ شديدُ الكَمَدِ[1] قَلِقٌ سَمَّاعُ أخبارِ غَدِ
كيفَ يَهنا بعَيْشٍ[2] رَغَدِ نَصَبُ المَنْصِبِ أوهَى جسدِي
وعَنائي مِن مُداراةِ السُّفَلْ

شِبْهُ ضالٍّ في بناءٍ لم يَجُزْ بَيْتَكَ اجعلْ قِبلةً كيما[3] تَحُزْ
فَضْلَ مولاكَ بتَرْكٍ مِن جُرُزْ[4] قَصِّرِ الآمالَ في الدنيا تَفُزْ
فَدَليلُ العقلِ تقصيرُ الأَمَلْ

عُمْرُكَ اعمُرْهُ بِتقوَى مَن علَا واحْذَرِ الإتلافَ في تُتْنِ المَلَا[5]
مَن يَمُتْ بالتُّتْنِ مات أرذلَا[6] إنَّ مَن يطلبْه الموتُ علَى
غِرَّةٍ منهُ جَدِيرٌ بالوجَلْ

---

(١) الكَمَد: الحزن المكتوم. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥٠١).

(٢) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسختين الأخريين: «بِعَيْشٍ»، وفي نسخةٍ أخرى: «بِغِذاءٍ».

(٣) وفي نسخةٍ بتصحيحٍ بِخَطِّ الشيخ رحمه الله: فاتْبَعْ، وفي أخرى: تابعْ.

(٤) قال الشيخ يحيى: «أي إذا لم يعتن مخطِّطُو المدن والقرى بالقبلة، فلا تكن مثلَهم، بل اترك جزءًا من أرضك ليكن منزلك إلى القبلة، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧].

(٥) وفي نسخةٍ: واحذرِ المُهلِكَ تُتْنًا قتَّلَا.

(٦) قال الشيخ يحيى: «ذكر عبد الرحمن بن محمد بن حسين ـ مفتي الشافعية في الديار الحضرمية ـ في كتابه «بغية المسترشدين» صفحة (٢٦٠) ـ بعد أن ذكر بعضَ مَن أفتى بحرمة التتن ـ، فقال: «بل أطال في الزجر عنه الحبيب الإمام الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، وقال: أخشى على مَن لم يتب عنه قبل موته أن يموت على سوء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى» .=

إنْ تَـزُرْ أُنْـظُـرْ لِأَيٍّ مِـن مِـهَـنْ هـل لِـديـنٍ أو لِـدنـيـا أو فِـتَـنْ
كـاغـتـيـابٍ أو سِـبَـابٍ أو لِـمَـنْ غِـبْ وزُرْ غِـبًّا[1] تَـزِدْ حُـبًّا[2] فَـمَـنْ
أكـثـر الـتَّـردادَ أضـنـاهُ[3] الـمَـلَـلْ

يُـخـطـئُ الـنـاظـرُ قِـشـرًا صَـدَّهُ لـونُ تـمـويـهٍ كَـصِـدْقٍ عَـدَّهُ
رُبَّ مـولًـى لا يـسـاوي عـبـدَهُ خُـذْ بِـحَـدِّ الـسيفِ واترُكْ غِـمْـدَهُ[4]
واعـتـبِـرْ فـضـلَ الـفـتـى دون الـحُـلَـلْ[5]

= وذكر ـ أيضًا ـ أن الشريف ولي الله عبد العزيز الدباغ قال: «أجمع أهل الديوان من الأولياء على حرمة هذا التتن».

وأقول [القائل هو الشيخ يحيى]: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أقوى دليلٍ لغير المعاندين. ومن العجب أن كثيرًا من العامة تركوا التتن؛ لرؤيا مخيفةٍ، وكثيرًا من أهل العلم لا يرون ولا يتعظون، ومنهم المصِرُّون الأزهريون، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ: «هل العلم يَهدِي غير مَن يهتدي به؟!» اهـ.

(١) أي: يومًا بعد يوم. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٢١).

(٢) وقد ثبت في هذا حديثٌ مرفوعٌ إلى الرسول ﷺ: «زُرْ غِبًّا، تَزْدَدْ حُبًّا»، رواه جماعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (٣٥٦٨).

(٣) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: أقصاه.
ومعنى «أضْناه»: أي: أمرضه. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٢١).

(٤) أي: اضرِب العدوَّ بِحَدِّ السيفِ واتركْ ضرْبَه بغِمده؛ أي: بوعائه؛ لأنَّ النصر مقرونٌ بِحَدِّه دون غِمده. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٢٥).

(٥) الحُلَل: جمع حُلَّة، وهي لا تكون إلَّا مِن ثوبين مِن جنسٍ واحد، =

رأيُ راضٍ شَرْعَ بِدْعٍ حَكَمَا جَرَّهُ لحمٌ وشَحْمٌ حَرُمَا
مِن ذبيحٍ لِقُبورِ القُدَمَا **لا يَضُرُّ الفضلَ إقلالٌ كَمَا**
لا يضرُّ الشمسَ إطباقُ الطُّفَلْ(١)

جَعْلُكَ الأوهامَ شرعًا آمِرُ لِاعتقادٍ عَلَّ بِدْعِي ماهرُ
مُحْدَثٌ إنْ عَمَّ يُقْطَعْ دابِرُ **حُبُّك الأوطانَ**(٢) **عَجْزٌ ظاهرُ**
فاغترِبْ تَلْقَ عنِ الأهلِ بَدَلْ(٣)

كَمْ شريفٍ ضَرَّهُ حُبُّ البِنا خَسِرَ الدنيا كَدينٍ أُنْسِنا
كَمْ أحمدَ الأسبانِ صار أُنطونا **فَبِمُكْثِ الماء يَبْقَى آسِنَا**(٤)
وسُرَى البدرِ بِهِ البدرُ اكتَمَلْ(٥)

= والمراد: انظر إلى فضْل الشخص وعلمه، لا إلى ملابسِه الفاخرة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٢٨).

(١) هذا البيت تعليلٌ للبيت السابق: «واعتبِرْ فضلَ الفتى دون الحُلَلْ»، أي: لا يضر أهلَ العلم والفضل الإقلالُ والفقرُ، كما أنَّه لا يضرُّ الشمسَ إطباقُ الطُّفَل، الذي هو آخِر النهار؛ فإنَّ النهار موجودٌ ما دامت الشمس موجودة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٠).

(٢) أي: تعلُّقُك بوطنك الذي هو مكانك ومقَرُّك. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣١).

(٣) الوقف على «بَدَلْ» بالسكون على لغة ربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون؛ فإنَّ «بدلْ» هنا مفعول «تَلْق». انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣١).

(٤) أي: متغيِّرًا منْتِنًا. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٤).

(٥) «وسُرَى البدر» أي: انتقال القمر من منزلته هو الذي جعل له ذلك الكمال والشرف والنور. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٤).

قد كان سِيخٌ للنصيحةِ باعثًا[1] كيلا يكونَ الغيرُ مِثْلًا ماكِثًا

في بِدَعٍ كلَّ الشرائعِ ناكثًا أيُّها العائبُ قولي عابِثًا

إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ بالجُعَلْ[2]

---

(١) قال الشيخ يحيى: «وذلك لأن قبيلة (سيخ) مِن أهالي (بنجاب) من الهند وغيرها كانوا مسلمين، فابتدعوا أشياءَ حتى صاروا كما هم عليه الآن، لم يبق من دين الإسلام في مذهبهم إلَّا العمائم واللحية والمعبد الذهبي الذي كان مسجدًا في الأصل، وأخاف أن يكون مثال كل بلدٍ أحبَّ أهلُه البدع ـ حتى ولو في فرش المساجد بالفرش الملوَّنة بأنواع الألوان ـ أن يصيروا مثلهم؛ لأنه لا بدَّ في إحياء بدعةٍ مِن إماتة سنةٍ، وهكذا يُعلم أن السيخ كانوا مسلمين؛ لأنهم يعملون بما في كتاب شمس الدين التبريزي كما قيل» اهـ.

(٢) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: لِلجُعَل.

قال الشريف القِنَاوي ـ رحمه الله ـ في «شرح اللامية» (ص٣٣٦): «أشار الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا البيتِ والأبياتِ السبعةِ التي بعده إلى دفع الأشخاص المعرضين عن نظمه، العائبين له حسدًا وبغضًا وعنادًا، أي: أيها العائبُ قولي! لا تَعِبْه؛ لأنه لا طريق لك إلى عيبه، وإنما عِبتَه أنت؛ لأن رائحتَه طيبةٌ جِدًّا، بمعنى أنها نافعةٌ في الدِّين لمن سمعها سماعَ قَبولٍ واتِّعاظ، فهي أذكى من رائحة الورد، وأنت ـ أيها العائب! ـ بمنزلة الجُعَل (وهو من حشرات الأرض) في كونك إذا سمعتَ بالمواعظ أعرضتَ عنها، وتأذيتَ مِن سماعها، كما أن الجُعَلَ إذا شَمَّ رائحةَ الورد تأذَّى كثيرًا، وربما هلك لوقته» اهـ.

لا تَـذُمْ قـولـي ولُـمْ مَـنْ يَـفـتـخِـرْ بِـمُـحْـدِثٍ يـريـدُ أن لا يَـعـتـبِـرْ
بِـ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾[1] دِينَ المُنْتَصِرْ[2] عَـدِّ[3] عـن أسـهـم لـفـظـي واسـتَـتِـرْ
لا يُـصـيـبَـنَّـكَ سـهـمٌ مِـن ثُـعَـلْ[4]

خـالِـفِ الـنـفـسَ وشـيـطـانًـا عـتَـى واجـعـلِ الـحـكـمـةَ فـصـلًا لـو أتَـى
مُـظْـهِـرٌ لُـطـفًـا وعـطـفًـا مُـنْـصِـتـا لا يَـغُـرَّنَّـكَ لـيـنٌ مِـن فـتَـى
إنَّ لِـلْـحـيَّـاتِ لِـيـنًـا يُـعـتـزَلْ[5]

---

(١) قـال الله عـز وجـل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(٢) وفي نسخة: لِدين المنتصِرْ.

(٣) ضبط القِنَاوي في «شرحه للامية» (ص٣٣٩) «عُدَّ» بضم العين وفتح الدال؛ لأجل النظم، وإلَّا فأصله بسكون الدال، أمرٌ من العَوْد، أي: ارجِع عن أسهم لفظي واستتر منها.
لكنْ ذكر المعتني بشرح القِنَاوي بو جمعة عبد القادر مكري: أنه لعل الأوْلَى أن يكون «عَدِّ» بفتح العين وكسر الدال المشدَّدة؛ أمرٌ من التعدية، وهي المجاوزة.

(٤) قوله «ثُعَلْ» يشير به إلى بني ثُعَل: بطن من طيء، وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي إلى بني ثُعَل؛ لأنهم مشهورون بجودة الرمي. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٩).

(٥) أي: يُتنحَّى عنه ويُتباعدُ منه، فمِن المعلوم أنَّ الحيَّةَ وإنْ كانت لَيِّنةً في نفسها، فلها سُمٌّ قاتلٌ في وقت ساعته. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤١).

دينُ مولانا تَمامٌ صابغُ جَنِّبْهُ ما يقول الزائغُ[1]
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾[2] دليلٌ دامغُ أنا مِثْلُ الماء سهلٌ سائغُ
ومتى سُخِّنَ[3] آذى وقَتَلْ

كَمْ مُحْدَثٍ[4] بالعمد تَمَّ نشرُهُ في الزاعمين سُنَّةً ما ضَرَّهُ
رَدٌّ لأعمالٍ جَناها عُمْرُهُ أنا كالخَيْزُورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ[5]
وَهْوَ لَيِّنٌ كيفما شئتَ انفَتَلْ

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «الصائغ»، والمثبَت من النسختين اللتين صحَّحها الشيخ بعد ذلك.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ [المائدة: ٣].

(٣) في بعض لامية ابن الوردي: أُسْخِن.

(٤) في النسخة التي بخط الشيخ: «حَدَثٍ»، والمثبَت النسختين الأخريين اللتين صححهما الشيخ بعد ذلك.

(٥) قوله: «ردٌّ لأعمالٍ جَناها عُمْرُهُ»: قال الشيخ يحيى: «فيه إشارةٌ إلى قول رسول الله ﷺ: «**مَن عمِل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**» رواه مسلم، وقولِه: «**كل بدعةٍ ضلالة**»، رواه مسلم، أي: فمِن هذين الحديثين وأمثالِهما، امتَنَعَ عن الإتيان بزيادة كلمة «سيدنا» في الصلاة على رسول الله ﷺ الجمهور، ومنهم الخطيب الشربيني كما ذكره في «مغني المحتاج» شرح منهاج النووي رحمه الله [١/ ١٧٦ ـ ط مصطفى البابي الحلبي]. وأما قنوت الصبح فأدلته كثيرةٌ، منها: ما صححه الحاكم وغيره، ومنها ما قاله ابن القيم رحمه الله في آخر صفحة (٦٩) مِن «زاد المعاد»: «نعم يصح عن أبي هريرة أنه قال: «والله لأَنا أقربُكم صلاةً برسول الله»، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول: =

شـرُّ مـالٍ لِـجَـهـولٍ لا يَـظُـنْ أَنَّ فـي الـمـال سـؤالًا فـلْـيَـصُـنْ
صُـنْـعَ قـبـرٍ لـه تُـهـدَى الـبُـدُنْ[1] غـيـرَ أنـي فـي زمـانٍ مَـن يَـكُـنْ
فـيـه ذا مـالٍ هُـوَ الـمـولـى الأجـلْ

= «سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار». [اهـ من «الزاد»]، أي: بغير أن يسمِّيَهم بأسمائهم، بعدما نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ».

قال الشيخ يحيى: «وفيه دليلٌ للجهر به حتى يَسمعَه المأمومون، كما سمِعوا من أبي هريرة مِن أنه دعا للمؤمنين ولعن الكفار، ويَبعد كلَّ البعد بأن يقال: إن أبا هريرة رضي الله عنه علَّمهم بعد وفاة رسول الله ﷺ عملًا منسوخًا، وفي رواية الخمسة إلَّا أبا داود عن سعد بن طارقٍ الأشجعيِّ قال: قلت لأبي: إنك صليتَ خلف رسول الله ﷺ والخلفاء، أفكانوا يقنتون في الفجر؟ فقال: «أَيْ بُنَيَّ! مُحْدَث»، فيه دليلٌ بأن الجمهور كانوا يقنتون في تاريخ هذا السؤال، وإلَّا لما قال: مُحْدَث...»، وقد رُوِيَ بخلاف ما قاله الأشجعيُّ كما في «سبل السلام» [١/ ٣٦٢ ـ ط جامعة الإمام] ».

قال المعتني بهذه الرسالة ـ عبد الرؤوف غفر الله له ـ: مسألة القنوت في الفجر، الخلاف فيها معروف، ولا شك أنها من المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف، ولِكُلِّ فريقٍ أدلَّتُه، فلا يُنكَر فيها على المخالف، ولا سيما أنها من السنن لا من الواجبات، وعلى المأموم أن يتابع إمامَه فيه فعلًا أو تركًا.

* **أمَّا قوله: «الخَيْزُور»**: فهو الخَيْزُران، وهو شجرٌ هندي، وهو عروقٌ ممتدة في الأرض. «القاموس المحيط» (ص٤٩١) ـ خزر.

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «عن دواعِي الشِّرْكِ» ولم يُكمِل الشطر، والمثبَت من النسخة الثالثة التي صحَّحها الشيخ.

إنْ يُـرِدْ أمـرًا أتَـى إبـرامُـهُ بـعـد فـهْـمِ الـقـوم مـا إجـرامُـهُ

بـالـحَـلْـقِ لـلـقـبـرِ انـتـهـى إحـرامُـهُ واجـبٌ بـيـن الـورَى[1] إكـرامُـهُ

وقـلـيـلُ الـمـالِ فـيـهِـمْ يُـسـتـقَـلْ[2]

لقد بدا شِرْكُ الدُّعا مِن بعضنا[3] حتَّى بِحَقِّ السائلين أَذْعنا[4]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: عندَ الورى.

(٢) أي: يُحقر ولا تُسمع له كلمة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٦).

(٣) التخميس لهذين البيتين الأخيرين ليس في النسخة التي بخط الشيخ رحمه الله، ولكنه في النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ.

(٤) كأن الشيخ يشير إلى مَن يتوسل في الدعاء بقوله: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك»، وهو ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا؛ فإني لم أخرج أَشَرًا ولا بَطَرًا ولا رياءً ولا سُمْعةً، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك**»، أخرجه أحمد (١١١٥٦) (١١١٧٢) ـ ط الرسالة ـ وابن ماجه (٧٧٨)، وغيرهما، وقد وقع خلافٌ في ثبوت هذا الحديث ما بين مضعِّفٍ ومحسِّنٍ، والأكثر على التضعيف، وهو الأصح، والله تعالى أعلم.

أمَا كفَى أسماءُ حُسنى ربِّنا كُلُّ أهلِ العصرِ[1] غُمْرٌ[2] وأنا
منهمُ فاترُكْ تفاصيلَ الجُمَلْ[3]

❑❑❑

---

(١) أي: عَصْرِ ابنِ الورديِّ رحمه الله تعالى. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٩).

(٢) الغُمْر: أي لم يجرِّب الأمور. وأصله الصبي الذي لا عقل له، ثم أُطلِق على كلِّ مَن لا خير فيه ولا عقل له ولا رأي ولا عمل صالح. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٩).

(٣) أي: اترك تفصيل الأشياء المجملة المجموعة، وعليك بنفسك فاجتهِدْ في خلاصها بالأعمال الصالحة، ولا تنظر إلى عيوب غيرك. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٩).

وتَتِمَّة لاميةِ ابن الوردي ـ كما في بعض النسخ ـ:

وَصلاةُ اللهِ ربي كُلَّما طَلَعَ الشَّمسُ نهارًا وَأَفَلْ
لِلذِّي حَازَ العُلى مِنْ هَاشِمٍ أحمَدَ المُختارِ مَنْ سَادَ الأُوَلْ
وَعَلَى آلٍ وَصَحبٍ سَادةٍ لَيْسَ فِيهِمْ عَاجزٌ إلَّا بَطَلْ

وفي بعض النسخ:

وصلاةٌ وسلامٌ أبدًا لِلنبيِّ المصطفَى خيرِ الدُّوَلْ
وعلى الآلِ الكِرام السُّعَدا وعلى الأصحابِ والقومِ الأُوَلْ
ما ثَوَى الرَّكْبُ بعُشاقٍ إلى أيمنِ الحيِّ وما غَنَّى رَمَلْ

وفي «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٥٥): «ما نَوَى» بالنون؛ من النيَّة.

نَصُّ القراءةِ والسَّمَاع
في لقاء العشر الأواخر

قال الشيخ الجليل النبيل، شيخ البحرين، الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله ورعاه ـ:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الفاضل الدكتور عبد الرؤوف الكمالي لهذا التخميس المبارك للشيخ يحيى بن محمد الكمالي ـ رحمه الله تعالى ـ على لامية الإمام ابن الوردي المشهورة، في مجلسٍ واحدٍ، بحضور المشايخ الفضلاء، والسادة النبلاء:

عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد آل محمود، محمد بن ناصر العجمي، عسكر بن عبد الله طعيمان، الشريف إبراهيم الأمير، عبد الله التوم، جمال الهجرسي، د. عبد الله المحارب، حسن محمود الشمري، محمد سالم الظفيري، وكاتب السطور خادمهم.

فصحَّ وثبت والحمد لله، وذلك بعد عصر الاثنين ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العِلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
تعريف التشطير والتخميس (حاشية)	٣
* ترجمة المخمِّس الشيخ يحيى الكمالي	٧
اسمه ونسبه	٧
صفاته وأحواله	٨
نشأته وطلبه للعِلم	١٠
سكنه الكويت	١٠
رجوعه إلى عمان	١١
تلاميذته	١١
وفاته	١٤
* ترجمة صاحب اللامية الإمام ابن الوردي	١٥
اسمه ونسبه	١٥
شيوخه ومصنفاته	١٦
عمله ووفاته	١٧
* وصف النسخ المخطوطة	١٨
نماذج صور من النسخ المخطوطة	١٩

التخميس محققًا

مقدمة المخمِّس ٢٧
مبدأ التخميس ٢٨
منتهى التخميس ٥٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٠

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٠)

لامية البحرين

نَظْمُ الأَدِيبِ الكَامِلِ وَالأَرِيبِ الفَاضِلِ

الشيخ عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف

المحرقي البحريني ثم المكي

المتوفى ١٣٥٠هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-118-3
9 786144 371183

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِيْنُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ، وأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ، فاللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِك عَلَى سَيِّدنا محَمَّد وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إلى جَمْعِ أَوْرَاقَهَ ووَثَائِقِهِ، ومُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ ومُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إلى العِنَايَةِ والاهْتِمَام، وكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، ولَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ ومَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ والإعْزَازِ، ولَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وإبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق ولَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وزَفَرَاتٍ، وحَزَازَاتٍ وآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ ولَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنا عَلَى لَمِّ بَعْضِ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وهَذِه «لاميَّةُ البَحرَيْنِ» للشَّيخِ الشَّاعرِ الأديبِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ محمَّدٍ بنِ يعقوبَ، الصَّحَّافِ، المُحَرَّقيِّ، البَحرَيْنيِّ، ثمَّ المَكِّيِّ.

هي المَنْظُوْمَةُ الخامسةُ الَّتي أخْرجْتُها لعُلماءِ البَحْرَيْنِ، والَّتي تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقةٍ بِإذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عنْ تُرَاثِ عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

كَمَا لا أنْسَى أنْ أتقَدَّمَ بالشُّكْرِ الجَزِيْلِ لشَيْخنا الدُّكتورِ مُصْطفَى آدم، وفَضِيْلةِ شَيْخِنا مُحَمَّدٍ ولد غُلامِ الشِّنْقِيطِيِّ، وفَضِيلةِ الشَّيْخِ العلَّامَةِ مُحَمَّدٍ الحَسَنِ الشِّنْقِيْطِيِّ المَكِّيِّ ثمَّ المَدنِيِّ[1]، والأستاذِ الشَّاعِرِ مُباركٍ العمَّاري، وغيرهم، على مُراجعتهم للقَصِيْدةِ وتَصْحِيْحها أو إبْدَاءِ الفِكْرَةِ والرَّأي.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا فِيْهِ، وأَنْ يَجْمَعَ عَلى الحَقِّ شَمْلَنَا، وأَنْ يُوَحِّدَ كَلِمَتَنَا، فَهُوَ وَحْدَهُ المُسْتَعَانُ، وعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، ومِنْهُ الثَّوَابُ وإلَيْهِ المَرْجِعُ والمَآبُ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم.

والحمد لله ربّ العالمين

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني
مملكة البحرين البسيتين
٣/ ذي الحجة/ ١٤٣٤هـ
٨/ ١٠/ ٢٠١٣م

---

(١) من طلاب ابن آد، وهو من كبار طلاب العلَّامة يحظيه بن عبد الودود، الملقَّب بسيبويه الثاني.

ترجمة صاحب النَّظم
الشيخ العلاَّمة عبد المحسن الصَّحَّاف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ الشَّاعر الأديب عبد المحسن بن محمَّد بن يعقوب، الصَّحَّاف[2]، المُحَرَّقي، البَحرَيْني، ثمَّ المكِّي، المالكي، شاعر البلاط

---

(١) «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٩٦)؛ و«المغمورون الثلاثة: (عالم وشاعران) الشاعر عبد الله الجامع، والعالم خليفة النبهاني، والشاعر عبد المحسن الصحاف» للأستاذ الأديب مبارك الخاطر (ص٤٩)، البحرين سنة ١٩٨٩م؛ و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر» للأستاذ بشار بن يوسف الحادي (ص٣٩١)، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، البحرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م؛ و«الشعر في الجزيرة العربية: نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ» لعبد الله الحامد، (ص٣٩٢)، الطبعة الأولى، دار الكتاب السعودي، الرياض، سنة ١٩٩٣م؛ و«مكة في القرن الرابع عشر الهجري» لمحمد عمر رفيع (ص٣٣٤)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م؛ و«الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين» على شبكة التواصل الاجتماعي.

(٢) وهي جماعة واسعة كبيرة، كانت تقطن الأحساء، وتنتمي إلى قبيلة تميم، =

الهاشمي ـ الشَّريف حسين ـ في الحجاز[1]، وشاعر الثَّورة العربيَّة[2]، وأبرز أصوات الشِّعر السِّياسي في عصره.

الصَّحَّاف: أحد العوائل العربيَّة المعروفة بالبَحرَيْن، والَّتي سكنت مدينة المُحَرَّق عاصمة البَحرَيْن آنذاك، وكان منها علماء وقضاة ومفتون، وفيها أغلب القبائل العربيَّة، وفيها يقول: [الوافر]

ومسقطُ هَامتِي ورُبُوعُ قَومِي ... وأتْرَابِيْ ومَلْعَبِي الجَمِيْلا

ومُحْتضَنُ الأعَارِبِ والنَّشَامَى ... ولِي فيهَا الأقَارِب والقَبِيْلا

وجدُّهم الأعلى عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، ومن أبنائه: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللطيف، ومن أحفاده: عبد المحسن، والشَّيخ عبد الله، والشَّيخ القاضي عبد الله المالكي، وهو آخر من تولَّى القضاء من عائلة الصَّحَّاف.

= انتقل بعضهم إلى الزبارة بعد ازدهارها على يد شيخها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، ثم هاجرت مع هجرتهم إلى البَحرَيْن.

(١) يقول الدكتور عبد الله الحامد: (كان الصحاف وثيق الصلة بالملك حسين بن علي حتى سماه بعضهم: شاعر البلاط الهاشمي).

(٢) يقول الدكتور عبد الله المعيقل: «أما عبد المحسن الصَّحَّاف، فقد عُرف كشاعر للثورة العربية، ومناصرًا للشريف حسين، ويكاد يكون شعره كله لمدح قائد الثورة العربية، ومهاجمة العثمانيين، وقصائده لا تعدو أن تكون خطبًا سياسية، جاءت على هيئة نظم موزون ومقفًّى».

مولده ونشأته:

وُلد رحمه الله سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، بحي ابن خاطر بمدينة المُحَرَّق بالبَحرَيْن، وبها نشأ ودرس، وعاش بين أسرة الصَّحَّاف، وفي ذلك يقول: [الطويل]

وإنِّـي إلـى أهـلِ الـمُـحَـرَّق تَـائِـقٌ ... وهلْ لي أنْ أنسَى مجالسَها الزُّهْرِ
يقومُ بهَا للخَاطِريِّيْنَ مسجدٌ[1] ... ومدرسةٌ تُعْليْ منَ العِلمِ والذِّكرِ
سلامٌ على البَحرَيْن منِ ابنهَا الَّذي ... بمكةَ ثاوٍ لا يَرِيْمُ مدَى الدَّهرِ

وكان والده من أهل العلم وطلَّابه، درس في مدرسة محمَّد بن حسن الخاطر، ثمَّ رحل بصحبة أسرته ـ ومنهم شاعرنا عبد المحسن ـ إلى مكَّة المكرمة، وهناك عاش وأكمل تعليمه على مشايخ الحرم واستفاد منهم في شتَّى العلوم، كما يستشف من قوله: [الطويل]

ومهْبِطُ وحيِ اللهِ والذِّكرُ يُجْتَلى ... بأفْيَائِهَا عندَ المَقَامِ وفي الحِجْرِ
مشَايِخُهَا في العلمِ أعلَى مَراتِبًا ... وأعلى مَقَامًا في الحديثِ وفي الذِّكرِ

يقول الأستاذ مبارك الخاطر: «فعبد المحسن بن محمَّد بن يعقوب الصَّحَّاف مُحَرَّقِيُّ المولد والطُّفولة والتَّعليم الكتابي، مكِّيُّ التَّعليم الدِّيني والأدبي، حجازي الإقامة والمصير»[2].

---

(١) وفي ذلك يقول:

محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيه بتكريم
مذ أمَّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم

(٢) «المغمورون الثلاثة» (ص٦١).

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّه لم يبلغ في العلم الشَّرعي مبلغًا يشار إليه، ولذا عاش في ضنك من العيش، وقلة ذا اليد، في بداية عمره، ولذا قال عنه الزِرِكْلِي: «شاعر عاش في بؤس»، وعمل مطوِّفًا بالبيت الحرام.

بخلاف معرفته بالأدب واللغة والشعر، فالمربي الأديب المؤرِّخ الرَّحالة السَّيد أحمد علي الكاظمي المكِّي كان يعتبر الصَّحَّاف أستاذًا له ولإخوانه، فكان هو وإخوانه[1] يرجعون إليه في المشكلات اللغويَّة والأدبيَّة الَّتي كانت تواجههم، فيقوم الصَّحَّاف بشرحها لهم شرحًا وافيًا.

وبدأ يستغل هذه المهارة وينمِّيها، وبدأ ينظم الشِّعر: في المديح، والغزل، والوصف، والسِّياسة، والرَّثاء. وجدَّ في ذلك وارتقى، حتَّى عُرِف شعره في الحجاز وخارجه، وألقى قصائده الرنَّانة القويَّة في المحافل العلميَّة والأدبيَّة والسِّياسيَّة. وبدأ اسمه يتسلل إلى طبقة الشُّعراء البارزين، ومدح بعض الملوك والأمراء وأرباب المناصب، ونُشر الكثير من شعره في صحف الحجاز[2]، وغيرها[3].

---

(١) حيث كان الصَّحَّاف صديقًا لوالدهم السيد أسد الله الكاظمي.

(٢) لا سيما «جريدة القبلة».

(٣) وإن كانت قصائده في العموم تتسم بسمات القصائد التقليدية الجامدة، من حيث اللغة والمواضيع، لاسيما سمات العصر المملوكي والعثماني، من استخدام التعابير الفقهية، والنحوية، والمبالغة في استخدام الأساليب البلاغية.

تولَّى العلَّامة الشَّيخ محمَّد صالح بن صدِّيق بن عبد الرَّحمن كمال الحنفي (ت١٣٣٢هـ) مشيخة العلماء بمكَّة، أقام له سكان محلَّة القشاشيَّة حفلة تكريم حضرها العلماء والوجهاء، فيقوم شاعرنا وينتهز هذه المناسبة ويُلقي قصيدةً في منتهى الإبداع، مطلعها:

كمالُ علمكَ قدْ زانتْ بهِ الرُّتبُ ... ومكَّةُ عمَّها مِنْ فخرِها الطَّرَبُ

كما نقلت «مجلة المنار» عن «جريدة القبلة» الحجازيَّة[1] ـ والَّتي كانت تصدر بمكَّة ـ أنَّه لمَّا بُويع الشَّريف حسين بن علي الهاشمي ملكًا على الحجاز اجتمع الوجهاء والعلماء والشُّعراء في القصر الهاشمي، فكتبت: «مبايعة شريف مكَّة وأميرها على ملك العرب: جاء في «جريدة القبلة» الَّتي صدرت بمكَّة في ثالث المحرَّم فاتحة هذا العام، ما نصُّه: امتلأت قاعات قصر الدِّيوان الهاشمي العالي صباح أمس بجماهير الأشراف الكرام، والعلماء الأعلام، والأعيان العظام، بحيث لم يبق في بلد الله الأمين ذو حيثيَّة، ومكانة عاليَة إلَّا وحضر... وفي آخر الحفلة تلا حضرة الشَّاعر الأديب الشَّيخ عبد المحسن الصَّحَّاف خطبة أنيقة بصوت جهوريٍّ، وأتبعها بقصيدةٍ غرَّاء تناسب المقام»[2].

وهذا يدلُّ على أنَّ الصَّحَّاف باتَ مقرَّبًا من مجالس الوجهاء والكبراء، وأنَّه تبوَّأ مكانة عظيمة، وباتت صلته قويَّة بملك الحجاز[3].

---

(١) «وأبرز أصوات الشعر السياسي ورواده في جريدة القبلة» (١٣٣٥هـ ـ ١٣٤٣هـ).

(٢) «مجلة المنار» (١٩/ ٤٣٥).

(٣) «يقول الأستاذ سلمان أحمد كمال فيما سجلناه عنه في حياته: أنه ذهب مع شيخه الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع إلى الديار الحجازية للحج، عن طريق البحر، وكان ذلك في العشرينات من هذا القرن، وكان =

مؤلفاته:

ترك رحمه الله الكثير من القصائد والأشعار، الطَّويلة والقصيرة، في جميع أغراض الشِّعر المعروفة، في الغزل[1]، وفي المدح[2]، كما له الكثير من التَّخميسات والتَّشطيرات والتَّشجيرات، كما أنَّ له أشعارًا بالنَّبَطِي والحُمَيْني والعَامِّي.

ولم يختلف الصَّحَّاف عن شعراء وقته إلَّا أنَّه تميَّز عليهم بالشِّعر السِّياسيِّ، **فمن منظوماته:**

١ ـ «الفِيُوضَات الإلهيَّة»:

بحر الكامل، طبع في المطبعة الميرية بمكة المشرَّفة سنة ١٣٢٢هـ

= يصحبهم الحاج محمد الباكر، وقد واجهتهم عاصفة هوجاء فغرقت باخرتهم قرب جدة، فأُنقِذوا ونقلوا إليها، فأقاموا في جدة أيامًا للراحة، استطاعوا فيها مقابلة الملك حسين والسلام عليه، وهناك وجدوا الشاعر عبد المحسن الصحاف لديه، فتعرفوا عليه وساعدهم الشاعر في قضاء بعض حوائجهم المتعسرة»، وكان ذلك سنة ١٩٢٢م، «المغمورون الثلاثة» (ص٦١، ٧٨).

(١) قال الأستاذ مبارك الخاطر: «وهو في جملته ضعيف، وبعضه في نساء معروفات على زمنه، مثلما فعله زملاء له من شعراء الحجاز مع نسوة، مثل: عائشة بنت حسن، وصالحة العسيري، ورقية، ومليحة شيره، وفاطمة بنت محمد» (ص٧٦).

(٢) شخصيَّات ذات وجاهة أو سيادة أغلبها من أهل الحجاز والبحرين من الأمراء والشعراء والأعيان والشعراء.

مع الفتوحات المكِّيَّة، وقرَّضها العلَّامة عبد الجليل برادة المدني، أولها:

بِسْمِ الجليلِ الوَاحدِ المَنَّانِ ... أبدي الثَّناءَ بغَايةِ الإذْعَانِ
وكَذا أُثْنِي في المَزِيدِ بِحمْدِهِ ... وبِشُكْرِهِ المَشْمُولِ بالإحْسانِ

وآخرها:

واقبلْ عُبيدَ المُحْسنِ بنِ محمَّدٍ ... وامنحْهُ بالإكْرَامِ والإمْنَانِ
واسْمح لهُ ولوالدَيهِ برَحْمَةٍ ... والمسْلمِينَ وسائِرِ الجيْرانِ
والسَّامعينَ قريْبهَمْ وبعيْدَهُمْ ... والغَائبينَ وجُمْلةَ الخِلَّانِ

٢ ـ «سَلامٌ على البَحرَيْن»:

بحر الطويل، وعدد أبياتها (١٦) بيتًا[١]، ومطلعها:

سَلامٌ على البَحرَيْنِ ما ذرَّ شَارقٌ ... منَ النُّور منِ فجرِ المُحَرَّقِ والديرِ
مرَابِعُ قوْمٍ يَغْمرُ الجُوْدُ عندهُمْ ... نَزِيْلَهُمُو والمستجيْرَ منَ الفقْرِ

٣ ـ «مِيْمِيَّة الصَّحَّاف في البُوعِيْنَيْن»:

بحر البسيط، وعدد أبياتها (٢٩)[٢]، ومطلعها:

يا مطربَ الحيِّ أنشِدْنا بتَنغيْمِ ... ولا تُعِر لعَذُولٍ أذْنَ مَتْهوْمِ
وسَلْنِيَ عنْ نقراتِ الدُّف تَلقَ بهِ ... رأيَ المشايخِ في حِلٍّ وتحريمِ
ففي الحجازِ مباحٌ بعضُهُ وكذَا ... بمَوْطنيْ من ذُرَى البَحرَينِ مَعْلومِ

---

(١) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

(٢) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

٤ ـ «بِلادي مَجْمَعَ البَحرَيْن»:

بحر الوافر، وعدد أبياتها (٢٧)[١]، ومطلعها:

رأيتُكَ تبتغِيْ ذكرًا جميلًا ... وخيرًا وافرًا فادعُ الجليْلا
وكنْ منْ عابدِيهِ بجُنْحِ ليلٍ ... ولا تَكُ في عبادتِهِ بخيْلا

٥ ـ «فتحُ طَيْبَةَ الغَرَّاءِ في انتصارِ بَنِي الزَّهْراءِ»:

بحر الكامل، وعدد أبياتها (٦٩) بيتًا، مدح بها شريف مكة حسين بن علي (ملك الحجاز سنة ١٣٣٧هـ)، ومطلعها:

بُشراكَ نِلتَ الفَوزَ يا ابنَ محمَّدٍ ... ما بعدُ بلدةَ أحمدٍ منْ مقصدِ
يا قدوةَ العُربِ الفِخَامَ وخَيرَ منْ ... بلغتْ أرومتَهُمْ كمالَ السُّؤددِ
يا أيُّها الملكُ (الحسينُ) ومنْ رقَى ... رُتَبَ الفَخَارِ بفضْلهِ المُتَفَرِّدِ

٦ ـ «القَصِيدةُ الهَاشِمِيَّة الدِّمَشْقِيَّةِ»:

بحر البسيط، وعدد أبياتها (٥٦) بيتًا، مطلعها:

دامتْ تُحيِّيك بالفتحِ المَسرَّاتِ ... وقدْ تلَتْها منَ النَّصرِ البِشَاراتُ
فاهْنأ فإنَّ دِمشْقَ الشَّامِ قدْ ملكتْ ... بمنْ لهُ في عِدَاتِ الدِّينِ سَطْوَاتُ

٧ ـ «يا بَنِي العُرْبِ هَلُمُّوا واهْجُموا»:

بحر الوافر، وعدد أبياتها (١٩) بيتًا، مطلعها:

يا بَنِي العُربِ هلُمُّوا واهجُمُوا ... ليسَ يأتي المَوتُ إلَّا بالأَجَلْ
نجمُ فخري[٢] وجمالٌ قدْ أَفَلْ ... واخْتَفَى جَيْشُهُما بلْ واضْمَحَلْ

---

(١) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

(٢) عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر المشهور بفخري باشا، وهو آخر =

٨ ـ «جَنَتْ عَلى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ»:

من بحر الكامل، وعدد أبياتها (٣٧) بيتًا، مطلعها:

بحثَ العُداةُ بظلفِهِم عنْ حَتفِهِم ... وتَبَاهَتُوا في حَوْمةِ الهَيْجَاءِ
طَحنتْ رحَى الحرْبِ الضَّرُوسِ ... طَحنَ الحُبوبِ بساحةِ الحُلفَاءِ

نماذج من أشعاره القصيرة الكثيرة المتناثرة

في الحكمة والموعظة: [بحر الوافر]

تموتُ الأسدُ في الغاباتِ جوعًا ... وتأكلُ ما اشتهتْ عورُ الذئابِ
وتمكثُ بالطوى زمنًا طويلًا ... ولحمُ الطيرِ يُطرحُ للكلابِ
وخنزيرٌ ينامُ على فراشٍ ... تنعَّمَ بالحريرِ المستطابِ
وذوْ جهلٍ ينامُ على سريرٍ ... وذوْ أدبٍ ينامُ على التُّرابِ

وله: [بحر البسيط]

قوِّضْ خيامكَ عنْ أرضٍ تُعافُ بها ... وانزلْ بأرضٍ إليها المجدُ يُنتسبُ
وصاحبِ العزَّ واسلكْ في مسالكهِ ... وجانبِ الذُّلَّ إنَّ الذُّلَّ يُجتنبُ
وارحلْ إذا كانتِ الأوطانُ منقصةً ... فالنقصُ في القدرِ فيهِ يرخص الذهبُ
واظعنْ إذا لم تجدْ للمسكِ مُشتريًا ... فالصَّندلُ الرَّطبُ في أوطانهِ حَطَبُ

وله: [بحر الطويل]

إلى كم مقامي في بلادِ معاشرٍ بها ... يرومُ إساءتي وهَجْوِي شبابُها

= أمراء العثمانيين على المدينة المنورة، توفي باستنبول في ٣ تشرين ١٩٤٨م، عن عمر يناهز ٧٩ عامًا.

فتعسًا لدارٍ لم تَصُنِّي وأرضها تَساوَى بها أبناؤُها وكلابُهَا
وقلدتْها الدُّرَّ الثمينَ وإنهُ بجيدِ خنازيرٍ تناهى حسابها
فواهًا لعقدٍ لا يُسامُ وإنَّه لعمركُ شيءٌ أنكرتْه رقابُهَا
وما ضاقتِ الدُّنيا على ذي مُروءةٍ بها وليسَ السَّما بالقطرِ شحّ سحابُهَا
ولا أغلقتْ أبوابها دونَ داخلٍ ولا هوَ مسدودٌ عليهِ رحابُهَا
فقدْ بشَّرتني بالسَّعادةِ همَّتي وفخَّمنِي بينَ العزيزِ خطابُهَا
لقدْ حذَّرتْنِي منْ هواني سَجِيَّتي وجادَ منَ العلياءِ نحوي كتابُهَا

وله: [بحر الطويل]

لعمركَ هلْ تُرجَى حياةٌ لِأُمَّةٍ وعزٌّ كما قدْ كانَ بالأمرِ ماضِيَا
وكيفَ يُرجَى الآنَ إصلاحُ أمَّةٍ إذا كانَ فردُ القومِ باللَّهوِ لَاهِيَا
وهلْ يرجعُ المجدُ القديمُ ليَعْرُبٍ ويحيَى زمانًا بعدما صارَ باليَا
فهلْ تتسنَّى من حياةٍ لميِّتٍ وإنَّ شِعَارَ العُرْبِ أنْ لا أُبَالِيَا

وله: [بحر البسيط]

فدعني ونفسيْ والعفاف فإنَّني عن النَّاسِ منْ فضلِ المهيمنِ مُغتنِي
فلوْ يدعُني كِسرَى إلى مُلكهِ فقدْ جَعَلتُ حيائِي في حياتيَ ديدَنِي
وأصعبُ منْ قطع اليمين على الفتى جنايته حُرًّا إساءةُ مؤْمنِ
وأنكَى على القلبِ السليمِ تأثُّرًا صنيعةُ بِرٍّ نالها منْ يدي دني

وفي الغزل: [بحر الخفيف]

يا مِلاحُ الزَّمانِ رقُّوا لحالي وامنحوني منكمْ بنيلِ وِصالي

طالما بتُّ أنظمُ الشِّعرَ ليلًا عندَ تذكاركُم كنظمِ اللآلي
وأغنى بهِ وأرجو بأنْ قدْ تسمحوا لي ولو بطيفِ خيالي
أنا أهوَى المِلاحَ دهرًا وقلبي طامعٌ في وصالِ كلِّ غزالِ
ودوائي إذا تعاظمَ دائِي لَثْمُ ثَغْرٍ ورَشْفُ خمرٍ حَلالِ
ما لداءِ الهوَى سِوَى ذاكَ طِبٌّ للمَشُوْقِ السَّقيمِ بعدَ اعتدالِ

وفي الألغاز اللفظية والتلاعب بالجناس في اللفظ والمعنى:

[بحر المتقارب]

خليليَّ إنْ جئتُما منزلي ولم تجداهُ فروحًا فـ (روحا)[1]
وإنْ زُرتما رحبه دائمًا ولم تجداه فسيحًا فـ (سيحا)[2]
وإنْ رُمتما منطِقًا منْ فمِي ولم تعلمَاهُ فلوحًا فـ (لوحَا)[3]
وإنْ لكما قلتُ قولًا يفيدُ ولم تسمعاهُ فصيحًا فـ (صيحَا)[4]

---

(١) فروحًا الأولى: بمعنى مفرحًا، وفروحا الثانية: فعل أمر بمعنى غادرا واتركاه. (الخاطر).

(٢) فسيحًا الأولى: بمعنى واسعًا رحبًا، وفسيحًا الثانية: فعل أمر بمعنى سيحا فى غيره واتركاه. (الخاطر).

(٣) فلوحًا الأولى: بمعنى الفلاح والنجاح، وفلوحًا الثانية: فعل أمر بمعنى أيضا اتركاه. (الخاطر).

(٤) فصيحًا الأولى: بمعنى بليغًا واضح الإبانة، وفصيحًا الثانية: فعل أمر أيضًا بمعنى الصياح. (الخاطر).

وغيرها من القصائد والأشعار المتفرِّقة والمبعثرة، لعلَّ الله أن يهيِّئ لها من يجمع مُتَنَاثِرَهَا، ويَنْظِمَ مُتَفَرِّقَهَا.

وفاته:

توفي رحمه الله في ٢٤/ذي القعدة/ ١٣٥٠هـ[١]، بمكَّة المكرَّمة.

❑❑❑

(١) كما ذكره الزركلي في «الأعلام» (٤/١٥٣) عن أحمد بن خليفة النبهاني. وذكر الأستاذ مبارك الخاطر أنه توفي سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، «المغمورون الثلاثة» (ص٦٢)

لامية البَحرَيْن

أولًا: اللاميَّات:

هناك عدَّة قصائد لاميَّة اشتهرت، لكنَّ أشهرها على الإطلاق «لاميَّة الشَّنْفَرَى»[1]، وبعدها «لاميَّة الطُّغْرَائي»[2]، وتُعدُّ من أروع قصائده، وتأتي بعدهما «لاميَّة ابن الوردي» المسمَّاة بـ«نصيْحةُ الإخْوانِ ومُرشدةُ الخلَّانِ»[3]، وتسمية لاميَّة الشَّنْفَرَى بـ«لاميَّة العرب» ولاميَّة الطُّغْرَائي بـ «لاميَّة العجم»[4] لم تكن من وضع قائليها، فالشَّنْفَرَى لم يسمِّ قصيدته بـ«لاميَّة العرب» ولا الطُّغْرَائي،

---

(١) هو لقب له، واسمه عمرو بن مالك الأزدي (المتوفى نحو ٧٠ قبل الهجرة)، والشنفرى: البعير الضخم. وقيل: عظيم الشفتين.

(٢) بضم الطاء المهملة، وسكون العين المعجمة، وفتح الراء، نسبة إلى من يكتب الطغرى وهي الطُّرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، وتتضمن نعوت الملك وألقابه، وهي لفظة أعجمية. واسمه: مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الطغرائي الأصبهاني (ت٥١٤هـ، وقيل ٥١٥هـ).

(٣) لأنها حظيت باهتمام العلماء والشعراء حفظًا وشرحًا وتعليقًا.

(٤) والأثر الذي يذكر شرَّاح اللاميَّة كصاحب «الغيث المسجم» (١/ ٣٧)، و«رشف الضرب» (ص٧٠)، و«سكب الأدب» (ص٨٩)، وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «علموا أولادكم لاميَّة العرب، =

ولكن هذه التَّسميات وضعت ـ والله أعلم ـ من قِبل بعض العلماء والشُّعراء للتَّمييز والتَّفريق بينها وبين غيرها من اللَّاميَّات، لاسيَّما لمَّا كثرت وتزاحمت هذه القافية في القصائد[1].

ولكن لماذا سمِّيت «لاميَّة العرب» و«لاميَّة العجم»؟

لم يظهر لي سببٌ وجيهٌ، غير أنَّ صاحب القصيدة الأولى من العرب من بني أزد، وصاحب القصيدة الثَّانية من العجم، وكأنَّ الأولى من مفاخر العرب، فكانت الثَّانية من مفاخر العجم.

وأتى الصَّحَّاف أيضًا ليفاخر بلاميَّته الَّتي نظمها والَّتي عارض بها[2] «لاميَّة الطُّغْرَائي»، وقابل تسمية «لاميَّة العجم» باسم «لاميَّة البَحرَيْن»، وفي ذلك يقول:

لاميَّة العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لاميَّة البَحرَيْنِ تَشْهَدُ لي

= فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق»، فلم أجده مسندًا ولا غير مسندٍ في الكتب المعتمدة، وبعض الكُتَّاب يرفعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا خطأ.

(١) كلاميَّة امرئ القيس، ولاميَّة الأعشى، ولاميَّة كعب بن زهير، ولاميَّة حسان بن ثابت، ولاميَّة أحيحة بن الجلاح، ولاميَّة الحطيئة، ولاميَّة الأخطل، ولاميَّة القطامي، ولاميَّة المتنبي، ولاميَّة أبي العلاء المعري، ولاميَّة ابن المقري، ولاميَّة الصفدي، ولاميَّة اليعقوبي الموريتاني، وغيرها.

(٢) المعارضة الشعرية: هي محاكاة الشاعر لقصيدة أخرى في الموضوع والوزن والقافية.

ثانيًا: قافية اللام:

القافية الَّتي رَويُّها حرف اللَّام هي قافية سهلة، يكثر الشُّعراء من استعمالها، وذلك لكثرة مفرداتها الَّتي تتناسب معها، بعكس القوافي الَّتي تنتهي بحرف: الضَّاد والظَّاء والغين والخاء، وهي قوافٍ يتحاشاها الشعراء.

يقول الخليل بن أحمد: «قال الخليل: «اعلم أنَّ الحروف الذُلْقَ والشَّفويَّة ستَّة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م)، وإنَّما سمِّيت هذه الحروف ذُلْقًا؛ لأن الذلاقة في المنطق إنّما هي بطَرَف أَسَلة اللِّسان والشَّفتين...» إلى أن يقول: «فلمَّا ذَلَقَتِ الحروف السِّتَّة، ومَذَلَ بهنَّ اللِّسان وسَهُلَتْ عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام»[1].

ويقول ابن منظور: «اللَّام من الحروف المجهورة، وهي من الحروف الذُّلُق...» إلى أن يقول: «وقد ذكرنا كثرة دخول الحروف الذُّلُق والشَّفويَّة في الكلام»[2].

ثالثًا: لاميَّة الصَّحَّاف:

«لاميَّة البَحرَيْن» هي لاميَّة عارض بها ناظمها «لاميَّة العجم» للطُّغْرَائي. وهي من البحر البسيط، وعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتًا، كما نصَّ على ذلك في آخرها:

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْنِ تَشْهَدُ لي

أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَاءَكَ لي

---

(١) كتاب «العين» لخليل بن أحمد، طبعة إيران (١/ ٥٣).

(٢) «لسان العرب» ابن منظور، طبعة دار صادر (٣/ ٤٣).

وقد نظمها قبل عام ١٣٢٥هـ.

وأمَّا الكلام عن تحليلها ودراستها علي فإنَّني أقتصر على ما كتبه الأستاذ مبارك الخاطر، ولعلِّي إن وجدتُ فُسحةً في الوقت وبقيَّةً في العمر وهمَّة في النَّفس ونشاطًا في الجسد أنْ أتفرَّغ لدراسة هذه القصيدة مع شرحها مفصَّلًا.

قال المؤرخ الأديب مبارك الخاطر[١]:

قصيدة الصَّحَّاف «اللاميَّة» فهي لاميَّته المشهورة، الَّتي أطلق عليها هذا الاسم، حيث قال في أواخرها:

لامِيَّةَ العَجْمِ[٢] تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْن تَشْهَدُ لي
أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَاءَكَ لي

ورغم إطلاق الصَّحَّاف على «لاميَّته» اسم «البَحرَيْن» فإنَّه لم يأت فيها ـ على طولها ـ ببيتٍ واحدٍ فيه ذكر لـ«البحرين»[٣]، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ.

وفيما عدا مقدِّمة «اللاميَّة» التَّقريريَّة الَّتي يمثلها بيتا مطلعها،

---

(١) «المغمورون الثلاثة» (ص٧٢).

(٢) الشاعر يعني بذلك لاميَّة العجم لبهاء الدين الأصفهاني الملقب بالطغرائي، ومطلعها:

الجد في الجد والحرمان في الكسل ... فانصب تصب عن قريب

(٣) وهذا عجيب من الأستاذ الخاطر، فإن الصحاف يقول:

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْن تَشْهَدُ لي

ولا يلزم الناظم من أن يذكر ذلك؛ فإن لاميَّة العرب المنسوبة للشنفرى لم يسمِّها الشنفرى، وكذا لاميَّة العجم للطغرائي أيضًا لم يسمِّها لاميَّة العجم.

فإنَّ بقية أبياتها التِّسعين يكاد يتقاسم بداياتها حرفان، الأوَّل: ألف الأمر، والثَّاني: أداة الشَّرط «مَنْ»، واللاميَّة في مجملها كعشرات اللاميَّات في الشِّعر العربي قديمًا وحديثًا، تتَّسم بتقديم التَّوجيهات الخيريَّة، والإرشادات التَّصويبيَّة، الَّتي يقدِّم فيها صاحبها تجربته وخبرته في الحياة.

إنَّ القارئ لـ«لاميَّة» الصَّحَّاف لَيَشْعر بسَعَة الخلفيَّة الفكريَّة والثقافيَّة والعلميَّة الَّتي يتمتَّع بها صاحبها، وكذلك إحاطته بتجارب من سبقه من مرشدين وقياديِّين مصلحين، مستفيدًا في ذلك بتوجيهات الكتاب والسُّنَّة ومُترسِّمًا خطوات من سبقه أيضًا من العلماء والمصلحين والمجدِّدين، يقول في «لاميَّته»:

وَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ في أَمْرٍ عَزَمْتَ بِهِ ... وَلَا تُشَاوِرْ عَدِيْمَ الرَّأْيِ في عَمَلِ
وَارْعَ الجِوَارَ وَلَا تَنس الجَمِيْلَ وَلَوْ ... طَالَ المَدَى وَاخْشَ مَنْ أَعْدَاكَ عَنْ كَمَلِ

إلى أن يقول:

وَكُنْ لِغَيْظِكَ دَوْمًا كَاظِمًا وَأَنِلْ ... مَنْ قَدْ رَجَاكَ وَلَا تَقْطَعْهُ مِنْ أَمَلِ
وَاغْنَمْ سُرُوْرَكَ إنْ أَدْرَكْتَ سَاعَتَهُ ... وَتُبْ عَنِ الذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ انْقِضَا الأَجَلِ
وَلا تَحُمْ يَا أَخِي حَوْلَ الحِمَاءِ[1] فَمَنْ ... قَدْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى لَمْ يَنْجُ مِنْ زَلَلِ

وهو حين يفتتح «لاميَّته» وبعد بيتَي ديباجتها، يأتي مباشرةً على ذكر العلم وفضله، ويحثُّ على طلب النَّافع منه، ولكنَّه يستثني منه

---

(١) في المخطوط (الحمى)، ولعل الصواب كما أثبتناه (الحماء) للوزن، والحمى بالقصر وفي لغة بالمد، وكلاهما جائز.

أنواعًا ثلاثةً، هي: علم النُّجوم، وعلم الكيمياء، والجدل؛ يقول:

وَكُلَّ عِلْمٍ تَعَلَّمْهُ بِمَعْرِفَةٍ ... إلَّا ثَلاثًا فَلا تَعْبَأْ بِهَا وحُلِ
عِلْمَ النُّجُوْمِ، وَعِلْمَ الكِيْمِيَاءِ مَعًا ... كَذَا الجِدَالُ بِسُوْءِ الجَهْلِ وَالخَطَلِ
فَالشُّؤْمُ في النَّجْمِ إنْ أَدَّى إلى كَذِبٍ ... وَخَالَفَ الشَّرعَ مِثْلَ الرَّصْدِ في زُحَلِ
وَالكِيْمِيَاءُ بِهَا الإفْلَاسُ مُقْتَرِنٌ ... فَخُذْ مَقَالِيَ وَارْفُضْ فَاسِدَ الجَدَلِ

وليس معنى ذلك أنَّ الصَّحَّاف يعارض علوم الفلك ومعرفة النُّجوم والاكتشافات الخاصَّة بها، فهذا العلم في حدِّ ذاته علمٌ عربيٌّ إسلاميٌّ، والمسلمون يعتمدون عليه باستمرار حتَّى اليوم وإلى الأبد، باستخدامه في تدينهم وعباداتهم عبر ما يعرف بـ«علم المواقيت».

إنَّ ما يعنيه الشَّاعر هنا هو ممارسات التَّنجيم المفضي إلى الرَّجم بالغيب، الذي يزاوله المنجِّمون، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**كذب المنجمون ولو صدقوا**»[1].

---

(١) ليس بحديث، وإنما هي مقولة اشتهرت على ألسنة الناس، ومعناه صحيح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية، صناعة محرمة بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، قال عمر وغيره: الجبت السحر».

أمَّا علم الكيمياء الذي ينهى الشَّاعر عن تعلُّمه حسب مفهومه فهو ذلك المختص بالممارسات التَّدليسيَّة، الَّتي منها: تجارب تحويل المعادن الرَّديئة إلى معادن كريمة، مثل: تحويل خام الحديد إلى ذهب، كما كان معروفًا بصورٍ محدَّدةٍ، وبطرق ملتوية خلال القرون الوسطى.

أمَّا حين ينهى الشَّاعر عن الجدال، فإنَّه يعني ذلك الجدال الذي لا طائل منه، وخاصَّة إذا كان بين جهلاء أنانيين أو مستكبرين متنافسين.

وعلى العموم فإنَّ الإمعان في الجدل يورث فُشُوَّ البغضاء والشَّحناء بين المتجادلين، لقد قال رسول الله ﷺ: «**ما أوتي قوم الجدل إلَّا هلكوا**»[1].

ثمَّ يدخل الشَّاعر من خلال «لاميَّته» في مجال صوغ الإرشادات السُّلوكيَّة النبويَّة الكريمة، من رعاية الجار، وإظهار السُّرور والبِشر في اللقاءات الإنسانيَّة، من كظم الغيظ، والدَّعوة إلى اغتنام أوقات السُّرور،

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وفي الموضوع عدَّة أحاديث، فمنها: عن أبي أمامة قال: قال ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل**» رواه الترمذي (رقم: ٣٢٥٣)، وابن ماجه (رقم: ٤٨). وفي الحديث: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم**» رواه البخاري (رقم: ٧١٨٨). والألد الخَصِم: الدائم الخصومة. وفي الحديث: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا**» رواه أبو داود (رقم: ٤٨٠٠)، والترمذي (رقم: ١٩٩٣).

ولكنَّ الشَّاعر في نفس الوقت يحذِّر من التَّمادي في ممارسة المحرَّمات، وأنَّ من الواجب على مقارفيها قطع ذلك بالتَّوبة عنها نهائيًّا.

ولا يفوت الشَّاعر الصَّحَّاف أنْ يُعطي رأيه في مجمل مواقف الإنسان ـ أيَّ إنسان ـ حيال تصرُّفات الآخرين المتباينة في الحياة الاجتماعيَّة، مثل: أنْ يقف الإنسان موقفًا يعرِّض فيه نفسه لتُهَم لم يجنها ولم يقربها، كارتياد مواطن الفساد والانحلال، أو ما يشوب سلوكه القويم من تصرفات سيِّئة؛ يقول الصَّحَّاف في هذا المجال:

وَلا تَقِفْ مَوْقِفًا تُنْمَى لَهُ تُهَمٌ ... بِهَا تُسَاءُ وَتُلْقَى في سَلَا جَمَلِ
وَلا تَثِقْ بِكَذُوْبٍ خَاسِرٍ أَبَدًا ... مِثْلَ السَّرابِ كَثِيْرَ المَكْرِ وَالحِيَلِ
وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلامِ وَلا ... تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي

ويستمر الشَّاعر ـ من خلال «لاميَّته» ـ في خطابه إلى الآخرين محدِّدًا لهم نظامًا للاستشارة والاستئناس بآراء الآخرين، فينهى عن استشارة سبعة أصناف من البشر، وهم: الجاهل، والحسود، والمرائي، والجبان، والبخيل، وذي العداوة، والذي لا دين له، فيقول:

وَسَبْعَةً لا تُشَاوِرْهُمْ إذَا حَضَرُوا ... ذُوْ الجَهْلِ، ثمَّ حَسُوْدٌ غَيْرُ مُنْتَقَلِ
كَذَا المُرائِي، جَبَانٌ، وَالبَخِيْلُ، وَذُوْ ... عَدَاوَةٍ، وَهَوَىً[1] يُرْدِيْكَ بِالفَشَلِ
مَهْمَا اسْتَطَعْتَ تَجَنَّبْ رَأْيَهُمْ[2] فَهُمُو ... كَمْ قَدْ أَسَاؤُوا سَلِيْمَ القَلْبِ بِالخَلَلِ

---

(١) في المخطوط (وهوىً قد)، وعند الخاطر (وهو قد)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن والمعنى.

(٢) (دينهم) الخاطر.

وَغَرْبِلِ النَّاسَ وَانْخُلْهُمْ بِتَجْرِبَةٍ وَكُنْ فَتَىً صَيْرَفِيَّ النَّقْدِ ذَا وَهَلِ
فَالنَّاسُ أَجْنَاسُ فَاخْتَرْ مَنْ تُخَالِلُهُ مِنْهُمْ كَمَا قَدْ رُوِيْ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَاغْرِسْ بِمَزْرَعَةِ الدُّنْيَا لِآخِرَةٍ غَرْسًا حَوَى ثَمَرًا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ
وَاحْذَرْ عَوَاقِبَ أَمْرٍ قَدْ جُنِنْتَ[1] بِهِ وَلَم تُفَكِّرْ بِمَا يَأْتِي مِنَ العَذَلِ

كذلك لا يفوِّت الشَّاعر أنْ يُعطي رأيه في سياقات التَّعابير اللفظيَّة التي يحضُّ فيها على الإتيان بالحجَّة البالغة الصَّائبة في الدِّفاع عن الرَّأي، أو لدَحْض آراء الآخرين، يقول:

وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلامِ وَلا تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي
وَلا تُجَاوِبْ سَفِيْهًا في مُشَاتَمَةٍ تَكُنْ نَظِيْرًا لَهُ في الوَصْفِ وَالمَثَلِ

ثمَّ ينتقل الصَّحَّاف في «لاميَّة البَحرَيْن» إلى أبياتها المفتتحة بأداة «مَنْ» الشَّرطيَّة، وهي أبيات تصل إلى (٢٦) بيتًا، يفتتحها بقوله:

مَنْ يَصْنَعِ العُرْفَ يُجْزَى[2] مِنْ عَوَاقِبِهِ ثَوَابَ فَضْلٍ مَدَى الأَوْقَاتِ لم يَزَلِ
مَنْ ذَمَّ ذُمَّ وَأَمْسَى عِرْضُهُ هَدَفًا لَكُلِّ رَامٍ بِسَهْمِ الجِدِّ مُحْتَفَلِ

إلى أنْ يقول مشيرًا إلى بعض طبائع الحيوان الشَّرسة، بل وحتَّى الأليفة، منها:

مَنْ لَاعَبَ القِطَّ سَاءَتْهُ أَظَافِرُهُ وَالقِطُّ يُمْزَحُ مَعْهُ مَزْحَ مُعْتَدِلِ
مَنْ أَطْعَمَ الحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ مُحْتَفِلًا بِهَا أَذَاقَتْهُ طَعْمَ المَوْتِ بِالخَتَلِ[3]

---

(١) في المخطوط (جنيت)، ولعل الصواب (جننت) كما عند الخاطر.
(٢) يجوز رفع المضارع الواقع جوابًا للشرط.
(٣) (النار) المخطوط. الختل: الاحتيال في الخفاء.

بعد ذلك يتوجَّه الشَّاعر إلى قارئه بتوجيهات أخلاقيَّة عظيمة، فيقول:

وَكُنْ لَدَى مَنْ أَتَى يَدْعُوْكَ أَسْرَعَ مِنْ ... بَرْقٍ وَأَصْبَرَ لِلأَثْقَالِ مِنْ جَمَلِ
وَفِيَّ وَعْدٍ شَهِيْرًا كَالسَّمَوْأَلِ في ... حُسْنِ الوَفَاءِ وَأَرْمَى مِنْ بَنِي ثُعَلِ[1]
مُلاطِفًا، أَلْمَعِيًّا، حَاذِقًا، فَطِنًا ... أَرْوَى مِنَ الكُتْبِ في عِلْمِ الكَلامِ مَلي
مُمَارِسًا، مَاهِرًا، بُقْرَاطَ وَقْتِكَ في ... وَصْفِ الدَّوَاءِ وَفي الإِقْدَامِ كَالبَطَلِ
مُلاعِبًا كَرَّةَ الأَيَّامِ مُمْتَطِيًا ... مَتْنَ المَعَزَّةِ طَاوِ الرِّجْلَ بِالرَّحَلِ
وَابْدُرْ بُدُورَ عُقَابٍ في قِوَى أَسَدٍ ... في صَبْرِ أَيُّوْبَ في كَرِّ الإِمَامِ عَلِي

وأخيرًا لا يفوتنا هنا ونحن بصدد الانتهاء من هذا التحقيق التَّشريحي الموجز لـ «لاميَّة البَحرَيْن» أنْ نعرض لرأي الشَّاعر الصَّحَّاف في «لاميَّته»، حيث يقول في وصفها:

وَاسْمَعْ قَصِيْدَةَ آدَابٍ مُهَذَّبَةٍ ... تُغْنِيْكَ عَنْ حَانَةِ[2] الصَّهْبَاءِ وَالعَسَلِ
أَلْفَاظُهَا كَعُقُوْدِ الدُّرِّ في شَبَهٍ ... أَوْدَعْتُهَا حِكَمًا مَتْقُوْنَةَ العَمَلِ

إلى أنْ يقول:

في كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ إنْ تُلِيَتْ ... تَكَادُ تَزْهُوْ عَلى الأَتْرَابِ في المِثَلِ
فَإِنْ نَحَوْتَ إلى إِنْصَافِ مَعْرِفَتِي ... بِلا فِخَارٍ وَلا ذَمٍّ وَلا خَلَلِ[3]
لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْنِ تَشْهَدُ لي

❑❑❑

---

(١) يراجع الخاطر. (٢) (حاجة) الخاطر. (٣) (ختل) الخاطر.

وصف النسخ المعتمدة

اعتمدتُ في إخراج هذه المنظومة على نسخة خطِّيَّة وأخرى مطبوعة:

*** الأولى: النُّسخة الخطِّيَّة:**

هي نسخة مكتبة الحرم المكِّي بمكَّة المكرَّمة، وهي ضمن مجموعة عبد الوهَّاب الدِّهلوي، رقم المخطوط (٣٢٩٢)، ج٢، صفحة رقم (١٢٧ ـ ٢٠١)، ويحتوي المجموع على عدَّة قصائد وأشعار طويلة، وأخرى مقاطع شعريَّة صغيرة لمجموعة من شعراء الحجاز المتأخِّرين، تقريبًا من كان في منتصف القرن الرَّابع عشر الهجري وأوائل القرن العشرين الميلادي.

عدد أوراقها خمسة أوراق، كل ورقة تحتوي على (٢٣) بيتًا، لم يكتب عليها تاريخ النَّسخ، ولا اسم النَّاسخ.

عُنْوِن في بدايتها: «**لاميَّة البَحرَيْن للشَّيخ عبد المحسن**»، كتبت بخطٍّ واضحٍ في الغالب إلَّا مواقع بسيطة، وقد تصحَّفت بعض الكلمات، ورمزت لها بـ(المخطوط).

---

(١) الشاعر الأديب والباحث المؤرخ مبارك بن راشد بن جاسم الخاطر، من مواليد مدينة المحرق بالبحرين سنة ١٩٣٥م. كان رحمه الله مهتمًّا =

والنُّسخة المخطوطة قد ألحقها الأستاذ مبارك راشد الخاطر[1] في آخر كتابه الماتع «المغمورون الثَّلاثة»، تحت عنوان «ملحق ببعض الوثائق» (ص١١٣).

كما قام الأستاذ الشَّاعر مبارك عمرو العمَّاري[2] ـ جزاه الله خيرًا ـ بإعطائي هذه النُّسخة من المخطوط مع تصويباته وتصحيحاته على المنظومة.

= بجمع الوثائق والمخطوطات والتراجم، وبالأخص المتعلقة بالبحرين، وله عدة إصدارات تاريخية مهمة، منها: «نابغة البَحرَيْن» عبد الله الزايد، و«القاضي الرئيس» (قاسم المهزع)، و«المغمورون الثلاثة»، و«الأديب الكاتب ناصر خيري»، وله ديوان شعري طبع «شيئًا من الإصغاء يا سادة»، وله عدة بحوث ومقالات، وكان عضوًا في عدة جمعيات أدبيَّة وتاريخيَّة، وشارك في عدد من المؤتمرات والمهرجانات، وحصل على عدة أوسمة وجوائز في الأدب والإنتاج الفكري، كانت وفاته يوم الخميس ٥/محرم/١٤٢٢هـ، الموافق ٢٩/مارس/٢٠٠١م، عن ثمان وستين سنة، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

(١) الشاعر الأديب والباحث المؤرخ مبارك بن عمرو بن محمد العماري الدوسري ـ حفظه الله تعالى ـ. من مواليد مدينة المحرق بالبَحرَيْن سنة ١٩٤٨م، عمل في عدة وظائف حكومية إدارية، عضو في عدة جمعيات أدبيَّة وثقافيَّة وتاريخيَّة، ألَّف عدة مؤلفات أدبيَّة وتاريخيَّة وثقافيَّة، كما أخرج عدد من الدواوين لشعراء البحرين، ومنها «ديوان عبد المحسن الصَّحَّاف»، ولا زال قيد البحث والجمع، وكتب العديد من المقالات والبحوث، وشارك في عدة مؤتمرات ومحاضرات دولية وحصل على عدة أوسمة وجوائز، منها: وسام الكفاءة من الدرجة الأولى.

* الثَّانية: النُّسخة المطبوعة:

وهي التي طبعها الأستاذ مبارك الخاطر في ترجمة شاعرنا عبد المحسن الصَّحَّاف في كتابه «المغمورون الثَّلاثة»، وذكر عدَّة قصائد للصَّحَّاف في فصلٍ سمَّاه «نماذج من شعر الصَّحَّاف» (ص٨١)، وفيها بعض التَّصويبات من الأستاذ الخاطر، إلَّا أن بعض التصحيفات بقيت على حالها[1]، ورمزت لها بـ(الخاطر).

كما اعتمدت على الموقع الإلكتروني لـ«معجم الباطين»، لإصلاح بعض الأخطاء.

❑❑❑

(١) وتصويبات الأستاذ مبارك العماري جاءت بعد أن أنهيت مراجعة المنظومة وإصلاحها، وله مني جزيل الشكر وفائق التقدير على تفاعله وتعاونه.

منهج العمل

إضافة إلى المقدمة التي ضمَّنتها ترجمة الناظم ودراسةً عن اللامية، فقد عملت على:

١ ـ مقابلة المطبوع على المخطوط، وإثبات الفروق المهمة.

٢ ـ إصلاح الأخطاء العَروضيَّة وإثباتها في الأصل، مع التنبيه في الحاشية.

٣ ـ شرح الكلمات الغامضة والأمثال المذكورة.

❑❑❑

لامية البحرين(*)

بالحزم والعزم لا بالفطر والكسل ... والفطر في فتكات البيض والأسل
والصدق في القول تنجي المرء صحبته ... والحظ يستر قبح العيب وهو خلل
فابذر بأرض القلى علما تعز به ... واحرص عليه ولازمه تنل شرفا
وكل علم تعلمه بمعرفة ... علم النجوم وعلم الكيمياء معا
فالشؤم في النجم ان ادى الى كذب ... والكيمياء بها الافلاس مقترن
واستفت قلبك في امر عزمت به ... وارغ الجوار ولاتنس الجميل ولو
والنهر البشر في حال اللقاء لهم ... وكن لفيتك دوما كاظما وابل
واغنم سرورك ان ادركت ساعته ... ولاتحم بالغي حول «الحماة» فمن
ولاتكلف موقفا تنمي له تهم ... ولاتثق بكذوب خاسر ابدا
وارشق سهام صواب في الكلام ولا ... وكن لكل نصوح قابلا واطع
ولا تجاوب سفيها في مشاتمه ... تكن نظيرا له في الوصف والمثل

- ٨٣ -

الصفحة الأولى من اللاميَّة (المطبوعة)

حسود غير منتقل
قد يرديك بالفشل
ؤوا سليم القلب بالخلل
صيرفي النقد ذا وهل[1]
قد روى عن سيد الرسل
ى ثمرا من صالح العمل
بما ياتي من العذل
قصدته الخُطُبُ لم يحل[2]
ل مدى الاوقات لم يزل
ا ثُلي بالغدر من رجل
بسهم الجد محتفل
خدعة للفارس البطل
ب ولم يبرأ من العلل
ائم والثيران من خبل
طبع تحكى ريحة البصل
ل نقص في الوضوح جلي
منه بعد الشيب في نهل
لذل في حل ومرتحل
رة في سائر المقل
سحرة في رجل منتعل
فرص الاوقات عاد خلي
جته قد مل من ثقل
يُؤذى ولو في ارفع القلل
وال أساد من الغيل[3]
منمر لم يحظ بالأمل[4]
د على الغدار بالنزل
يها بطبع الخائن الرذل
ر لدى ا للمرين منتقل
زح معه مزح معتدل
ه طعم الموت بالختل[5]
شحنت بالكيد والفشل
ا ولو اذنت في جبل
الورى تسليط ذي عجل
الله في جود وفي نزل[6]
ملوك ولاترعى مع الهمل[7]
اغفر الزلات واحتمل

واخطب كريمة اباء غطارفة
خذ الاصيل وجانب ضده حذرا
واخش الدناءة والطبع الذميم ولا
وان كُويتَ فانضج بالهيب وقل
ولاتكن معجبا بالنفس مبتغيا
اياك تطمع فيما ليس تدركه
واحبب حبيبك هونا ما وصل رحما
وكن لدى من اتى يدعوك اسرع من
وفِّ وعد شهيرا كالسموال في
ملاطفا للمعيا حاذقا فطنا
ممارسا ماهرا بقراط وقتك في
ملاعبا كرة الايام ممتطيا
وابدر بدور عقاب في قوى اسد
في فهم يعقوب في جود ابن زائدة
في نطق سحبان في حسن الخطاب وفي
في لمح زرقاء في تدمير ذي يزن
يوما بنجد ويوما بالحجاز وبالهداء يـ
وبالشام ويوما في حمى عدن
نزه فؤادك ما اسطعت من كدر
وارحل اذا نابك الضيم المسيء ولا
جنب قلوصك عن تلك الرياض اذا
الله اكبر من سحر العيون ومن
كمّ قتيل بحسن الغانيات وبالط
اياك اياك ان ترنو الى نظر
واسمع قصيدة آداب مهذبة
الفاظها كعقود الدر في شبه
قد غصت في لجج حتى ظفرت بها
فوصفها باهر مع حسن رونقه
والشعر يُظهر في شيئين رونقه
اعيذها من عيون الحاسدين لها
في كل وقت من الاوقات ان تليت
فان نحوت الى انصاف معرفتي
لامية العجم تروي فضل ناظمها
ابياتها اثنان مع تسعين قد حسبت
جاءت بحمد إلهي قرة وجلت
وحسن مطلعها فاقت براعته
قد قلت في بدئه والله المهمنى

فالعرق دسّاس يردى نسل كل علي[8]
ليس التكحل في العينين بالكحل
تنظر الى لقمة الانسان في الاكل
(انا الغريق فما خوفي من البلل)
هوى وُشحا مطاعا دائم الكسل
واحسن الى من اسا باصاح واعتدل
وابغض بغيضك يوما ما ولا تصل
برق واصبر للانقال من جمل
حسن الوفاء وارجي من بني ثقل
اروى من الكتب في علم الكلام ملي
وصف الدواء وفي الاقدام كالبطل
متن المعزة طاوي الرجل بالرحل
في صبر ايوب في كر الامام علي
في ردع ثعلب من مكر ومن حيل
دها زياد الذى قد ساد كالمثل
في خير نقد اياس دائم النقل
ـــــوما ويوما دارة العمل
والهند يوما اظهر الذلل[9]
ولاتُقِم في حمى ذل ولا كسل
تمكث بارض وجنب موضع الخلل
ما جلت نجدا ولاتنزل بها وقلي[10]
سمر القدود التي كالغصن في ميل[11]
رف الكحيل الذي يرنو من الخجل
فيه سهام تلاقي المرء بالاجل
تغنيك عن حاجة الصهباء والعسل
اودعتها حكما متقونة العمل
ان التامل يبدي جوهر الاصل
وكيف لا وهي قد فاقت على الاول
بيت من الغزل او بيت من الغزل
بقُل اعوذ برب الناس عن كسل
تكاد تزهو على الاتراب في المثل
بلا فخار ولا ذم ولا ختل
وان لامية البحرين تشهد لي
فكن لها حافظا وابذل دعاءك لي
في عين كل اديب كامل نبل
وهلُ في بُرج عليا ولم يفل
الحزم بالعزم لا بالعجز والكسل

الصفحة الأخيرة من اللاميَّة (المطبوعة)

صورة الصفحة الأولى من (المخطوط)

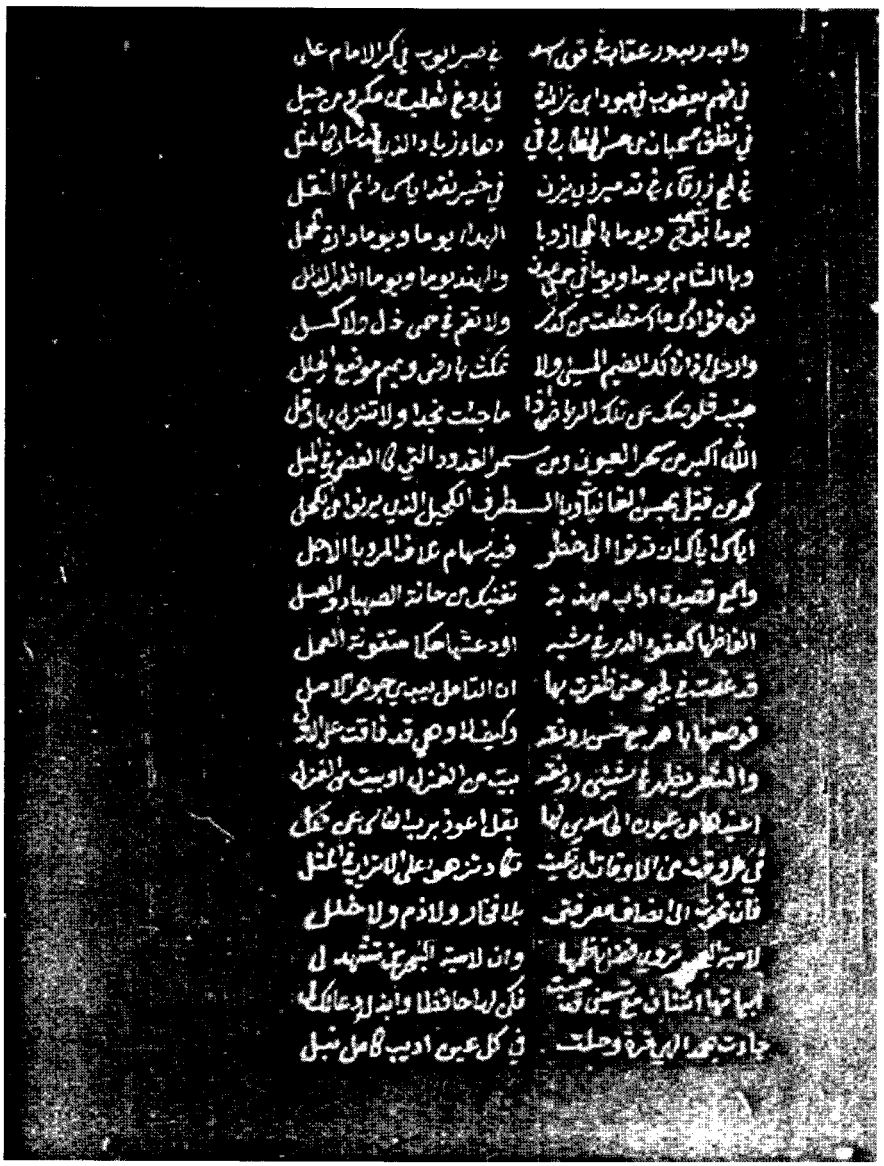

صورة الصفحة ما قبل الأخيرة من (المخطوط)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٠)

لامية البحرين

نَظْمُ الأَدِيبِ الكَامِلِ وَالأَرِيبِ الفَاضِلِ

الشيخ عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف
المحرقي البحريني ثم المكي

المتوفى ١٣٥٠هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لامِيَّة البحرين[1]

عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف

الحَزْمُ بِالعَزْمِ لَا بِالعَجْزِ وَالكَسَلِ وَالفَخْرُ في فَتَكَاتِ البِيْضِ والأَسَلِ[2]

---

(١) مجموعة أشعار مخطوطة من مجموعة عبد الله الدهلوي ورقة (رقم ١٢٧ و٢٠١)، مكتبة الحرم المكيّ الشريف.

(٢) **الحَزْم**: ضبط الأمر وإحكامه. **العَزْم**: الثبات والصبر والجد والإرادة القوية، ومن ثَمَّ سمي الرُّسل الذين صبروا وثبتوا أكثر من غيرهم في سبيل دعوتهم: «أولو العزم». **العَجْز**: الضعف وعدم القدرة على العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]. **الكَسَل**: التثاقل والتهاون والتقصير في أداء العمل، ومنه قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، وفي الحديث: «**اللهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ**». **الفَخْر**: التباهي وإظهار المحاسن والمآثر والفضائل والمكارم في النسب والحسب وغيرهما، سواء فيه أو في أهله وعشيرته، أما من يتفاخر بآبائه وشرفهم مع فحش لسانه، وقبيح فعله، فيصدق عليه:

لئن فخرتَ بآباء لهم شرفٌ لقد صَدَقتَ ولكن بئس ما ولدوا

فَتَكَات: جمع فتكة، والفَتْكُ هو القتل على غِرَّة، وفتك بأعدائه أي بطش بهم. **البِيْض**: جمع الأبيض وهو السيف. **الأَسَل**: الرماح الطوال.

وَالصِّدْقُ في القَوْلِ تُنْجِي المَرءَ صُحْبَتُهُ ... وَالحَظُّ يَسْتُرُ قُبْحَ العَيْبِ وَهْوَ جَلِي[1]

فَابْذُرْ بِأَرْضِ التُّقَى عِلْمًا[2] تُعَزُّ بِهِ ... وَاحْسِنِ النَّبَاهة واتَّبِعْ أَوْضَحَ السُّبُلِ[3]

وَاحْرِصْ عَلَيْهِ وَلَازِمْهُ تَنَلْ شَرَفًا ... وَحَاذِرِ الجَهْلَ وَاتْرُكْ صُحْبَةَ السَّفَلِ[4]

وَكُلَّ عِلْمٍ تَعَلَّمْهُ بِمَعْرِفَةٍ ... إِلَّا ثَلاثًا فَلا تَعْبَأْ بِهَا وحُلِ[5]

عِلْمَ النُّجُوْمِ، وَعِلْمَ الكِيْمِيَاءِ مَعًا ... كَذَا الجِدَالَ بِسُوْءِ الجَهْلِ وَالخَطَلِ[6]

---

(١) **الصِّدْق**: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم. **المَرْء**: الرجل أو الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

الحَظّ: النصيب، والجد، والبخت، وجمعه: حُظُوظ، وأحْظٍ. **القُبْحُ**: ضد الحُسن، وهو ما نفَّر الذَّوْقَ السويَّ، ويكون في القول، والفعل، والصورة، وجمعه: مَقَابحُ على غير قياس، وقبحه اللهُ أي أبعده عن كلّ خيرٍ وجعله قبيحًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢]، أي من المبعدين عن الفوز بالجنّة. **العَيْبُ**: الوَصْمة، وجمعه: عُيُوبٌ. **الجَلِيُّ**: الواضح البيِّن.

(٢) (حلمًا) معجم البابطين.

(٣) **فَابْذُرْ**: أي ازرع. **النَّبَاهَة**: الفطنة والذكاء. **السُّبُل**، مفرده السَّبيل: وهو الطريق الواضح.

(٤) **الشَّرَف**: العُلوُّ والمجد، وقيل: علو النسب والقدر معًا. **السَّفَل**: السقاط من الناس، والسفالة النذالة.

(٥) **لا تَعْبَأ**: أي لا تهتمّ ولا تُبالي به، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

(٦) علم النجوم علمان:

الأول: هو معرفة أحوال النجوم وطرق سيرها في سبيل ضبط المواقيت =

فَالشُّؤْمُ في النَّجْمِ إنْ أَدَّى إلى كَذِبٍ وَخَالَفَ الشَّرعَ مِثْلَ الرَّصْدِ في زُحَلِ(١)

= والأنواء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ﴾ [الأنعام: ٩٧]، قال الخطابي: «أما علم النجوم الذي يدرك بطريق المشاهدة، والخبر الذي يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نُهي عنه، وهذا علم يصح إدراكه بالمشاهدة، إلَّا أن أهل هذه الصناعة قد دبّروها بما اتخذوه من الآلات التي يستغني بها الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته». «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠).

الثاني: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية، على الحوادث الأرضية، وهو المنهي عنه، كما سيأتي.

(١) وفيه يقول النبي ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**» رواه أبو داود، وإسناده صحيح. قال الخطابي: «علم التنجيم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكائنات، والحوادث التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان؛ كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وتغير الأسعار وما في معنى ذلك من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويدّعون أن لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكّم على الغيب وتعاطٍ لعلم قد استأثر الله به لا يعلمه سواه». «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واعلم أن التنجيم مما ينافي التوحيد، ويوقع في الشرك؛ لأنه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها وهو الله سبحانه». «الفتاوى» (٣٥/ ١٩٢).

الشؤم: الشر. **الرصد**: المراقبة والتعقب، رصد العدو أي راقبه وقعد له، وفي اصطلاح الفلكيين: مراقبة النّجوم وحركاتها، وما يتَّصل بها بواسطة آلات الرَّصد. **زُحَلُ**: في علم الفلك: ثاني كواكب المجموعة الشمسية =

وَالـكِـيْـمِـيَـاءُ بِـهَـا الإِفْـلَاسُ مُـقْـتَـرِنٌ فَخُذْ مَقَالِيَ وَارْفُضْ فَاسِدَ الجَدَلِ[1]

وَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ في أَمْرٍ عَزَمْتَ بِهِ وَلَا تُشَاوِرْ عَدِيْمَ الرَّأْيِ في عَمَلِ[2]

وَارْعَ الجِوَارَ وَلَا تَنَس الجَمِيْلَ وَلَوْ طَالَ المَدَى وَاخْشَ مَنْ أَعْدَاكَ عَنْ كَمَلِ[3]

وَأَظْهِرِ البِشْرَ في حَالِ اللِّقَاءِ بِهِمْ وَلَا تَكُنْ مِنْ دَهَا[4] كَيْدِ الرِّجَالِ[5] خَلِي

= حجمًا بعد المُشْتري، وسادسها بُعدًا عن الشمس، وعند المنجّمين: يقابل النَّحْس والشؤم والكآبة والانقباض.

(١) **الكيمياء** عند القدماء: هو علم يتناول تحويل بعض المعادن إلى بعض، لاسيّما تحويلُها إلى ذهب، وعند المحدثين: هو علمٌ يتناول دراسة خواصّ العناصر والمركّبات والقوانين التي تحكم تفاعلاتها. ينظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن عمل الكيمياء وهل تصح بالعقل أو تجوز بالشرع؟ مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٦٨).

(٢) **عزم الأمر**: عقد النيَّة ووطَّن نفسه على فعله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقيل: من عزم على نيل العُلا وصل. **والشورى**: طلب الرأي والنصيحة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقيل: إذا شاورت العاقل صار عقله لك، وإذا شاورت الجاهل أضاع لك عقلك.

(٣) **الجار**: هو المُجاور في المسكن أو نحوه، **والجوار**: هو العهد والأمان، وقيل: الجار أحقّ بالجوار.، **ورعَى الجوار**: أي حافظ عليه وقام به حقَّ القيام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. **واخش**: أي احذر واتقِ. **الكَمَل**: الكامل.

(٤) (دهى).

(٥) **البِشر**: طلاقة الوجه. **الدهاء**: هو جودة الرأي والمكر والحذق والمهارة. **الكيد**: الحيل. **خلي**: أي بعيدًا أو معدومًا.

وَكُـنْ لِـغَـيْـظِـكَ دَوْمًـا كَـاظِـمًـا وَأَنِـلْ مَـنْ قَـدْ رَجَـاكَ وَلَا تَـقْـطَـعْـهُ مِـنْ أَمَـلِ[1]

وَاغْـنَـمْ سُـرُوْرَكَ إِنْ أَدْرَكْـتَ سَـاعَـتَـهُ وَتُبْ عَنِ الذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ انْقِضَا الأَجَلِ[2]

وَلا تَحُمْ يَا أَخِي حَوْلَ الحِمَاءِ[3] فَمَنْ قَدْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى لَمْ يَنْجُ مِنْ زَلَلِ[4]

وَلا تَـقِـفْ مَـوْقِـفًـا تُـنْـمَـى لَـهُ تُـهَـمٌ بِـهَـا تُـسَـاءُ وَتُـلْـقَـى فِـي سَـلَا جَـمَـلِ[5]

---

(١) **الغيظ**: هو أشدّ الغضب والحَنَق، من إساءة يُلْحِقها بك أَحدٌ. **كظم عيظه**: أي حبسه وأمسكه، وفي «صحيح مسلم»: «**إذا تثاوب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل**»، أي: فليحبس، وفيه قول الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **أنال**: أعطى ومكَّن.

(٢) **التوبة**: الإقلاع عن المعصية، والندم عليها، والعزم على عدم الرجوع إليها. **الذنب**: الإثم والمعصية، وكل أمر غير مشروع يُرتكب. **الأجل**: الوقت الذي يُحدد لانتهاء الشيء أو حلوله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، والمقصود هنا انقضاء العمر بالموت.

(٣) في المخطوط (الحمى)، ولعل الصواب كما أثبتناه (الحماء) للوزن، والحمى بالقصر وفي لغة بالمد، وكلاهما جائز.

(٤) **حام**: دار. **الحمى**: كل ما يحمى ويدافع عنه. **الزلل**: السقوط والخطأ. وفي الحديث: «**كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه**».

(٥) **تنمى**: تنسب وتشاع. **السلا**: ما تلقيه الناقة إذا وضعت، قال النابغة:

ويقذفن بالأولاد في كل منزل تشحط في أسلائها كالوصائل

أي الوليد يضطرب في السلا، قال الثعالبي: «(سلا الجمل)، العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها: (وقع القوم في سلا جمل)، وهو شيء لا مثل له؛ لأن السلا إنما يكون للناقة ولا يكون للجمل».

وَلا تَـثِـقْ بِـكَـذُوْبٍ خَـاسِـرٍ أَبَـدًا مِثْلَ السَّرابِ كَثِيْرَ المَكْرِ وَالحِيَلِ[1]

وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلامِ وَلا تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي[2]

وَكُـنْ لِـكُـلِّ نَـصُـوْحٍ قَـابِـلًا وَأَطِـعْ أُوْلِي الأوامر[3] وَاحْذَرْ سَطْوَةَ الدُّوَلِ[4]

وَلا تُـجَـاوِبْ سَفِيْهًا في مُشَاتَمَةٍ تَكُنْ نَظِيْرًا لَهُ في الوَصْفِ وَالمَثَلِ[5]

---

(١) **السراب**: هو ما لا حقيقة له، ويطلق على ما يشاهد في وسط الطريق عند اشتداد الحر كأنه ماء، ويضرب به في الكذب والخداع: (هو أخدع من سَراب). **المكر**: الخداع. **الحيلة**: القدرة على التّصرّف في الأمور ابتغاء الوصول إلى المقصود، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].

(٢) **الرشق**: الرمي. **لا تعبأ**: أي لا تبال به ولا تهتم، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]. **الفدم**: ثقيل الفهم شديد الحمق. **الغرور**: كل ما غرَّ الإنسان أو خدعه من مال أو جاه أو شهوة أو إنسان أو شيطان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤]. **بُلي**: فعل مبني للمجهول، أي أصابته محنة ومصيبة.

(٣) في المخطوط: الأمر، ولعل الصواب: (الأوامر)، كما في «معجم البابطين»، ولو قال: (ولاة أمرك واحذر...) لكان جيدًا.

(٤) **السطوة**: شدة البطش. **الدول**: النبل المتداول، والمقصود هنا إما الحكومات، أو انقلاب الزمان، أو ما يتداول فيكون لهذا مرة ولذلك مرة.

(٥) **السفيه**: بذيء اللسان خفيف العقل أحمق، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٧]. **الشتم**: السب والكلام المهين. قال زهير ابن أبي سلمى:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفِره ومن لا يتق الشتم يشتم

النظير: المثيل المساوي.

وَسَبْعَةٌ لا تُشَاوِرْهُمْ إِذَا حَضَرُوا ذُوْ الجَهْلِ، ثُمَّ حَسُوْدٌ غَيْرُ مُنْتَقَلِ[1]

كَذَا المُرائِي، جَبَانٌ، وَالبَخِيْلُ، وَذُوْ عَدَاوَةٍ، وَهَوَىً[2] يُرْدِيْكَ بِالفَشَلِ[3]

مَهْمَا اسْتَطَعْتَ تَجَنَّبْ رَأْيَهُمْ[4] فَهُمُو كَمْ قَدْ أَسَاؤُوا سَلِيْمَ القَلْبِ بِالخَلَلِ[5]

وَغَرْبِلِ النَّاسَ وَانْخُلْهُمْ بِتَجْرِبَةٍ وَكُنْ فَتَىً صَيْرَفِيَّ النَّقْدِ ذَا وَهَلِ[6]

---

(١) **الحسود**: هو من طبعه الحسد، والحسد: تمني زوال النعمة عن الغير. **غير منتقل**: غير متحول ولا متغير.

(٢) في المخطوط: (وهوىً قد)، وعند الخاطر: (وهو قد)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن والمعنى.

(٣) **الرياء**: هو إظهار خلاف ما هو عليه ليراه الآخرون، فيكون عمله لأجلهم، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. **ذو هوى**: أي صاحب الهوى، وهو المائل إلى شهوة النفس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، ويقال: (أصاحب الأهواء)؛ أي من أصحاب العقائد الباطلة ممن ضل طريق الهداية. **أردى**: أي سقط وهلك.

(٤) (دينهم) الخاطر.

(٥) **الخلل**: يقال: (في رأيه خلل)؛ أي فساد وضعف.

(٦) **غربل الناس**: أي كشف حالهم وأحصى عليهم عيوبهم، وفي المثل: (من غربل الناس نخلوه)؛ يُضرب في الكفّ عن التحدث بأمر الناس، والمقصود هنا: الانتقاء والاصطفاء. **النخل**: هو إزالة نخالة الطحين، والمقصود هنا: اختيار الأفضل. **الصيرفي**: هو الخبير في معرفة النقود المزيفة والصحيحة، ويبيع النقود بنقود من نوع آخر. **ذا وهل**: أي ذا وهلة، وهو التعرف على الناس من أول نظرة.

فَالنَّاسُ أَجْنَاسُ فَاخْتَرْ مَنْ تُخَالِلُهُ ... مِنْهُمْ كَمَا قَدْ رُوِيْ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ[1]

وَاغْرِسْ بِمَزْرَعَةِ الدُّنْيَا لِآخِرَةٍ ... غَرْسًا حَوَى ثَمَرًا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ[2]

وَاحْذَرْ عَوَاقِبَ أَمْرٍ قَدْ جَنَيْتَ[3] بِهِ ... وَلَم تُفَكِّرْ بِمَا يَأْتِي مِنَ العَذَلِ[4]

مَنْ لَم يُفَكِّرْ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ ... في الانْتِهَاءِ فَعَنْهُ[5] الخَطْبُ لم يَحُلِ[6]

---

(١) **أجناس**: أنواع. **الخليل**: هو الصديق الخالص الوفي الناصح، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٨]، والحديث الذي أشار إليه هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»، رواه أبو داوود والترمذي.

(٢) **حوى**: ملك وجمع. وكأنه يشير إلى ما رُوي: (الدنيا مزرعة الآخرة)، قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «لم أقف عليه مع إيراد الغزالي له في «الإحياء»، وفي «الفردوس» بلا سند عن ابن عمر مرفوعًا: «**الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها، ولا تعمروها**»، وفي «الضعفاء» للعقيلي، و«مكارم الأخلاق» لابن لال من حديث طارق بن أشيم رفعه: «**نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته**» الحديث. وهو عند الحاكم في «مستدركه» وصحَّحه، لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر، قال: وعبد الجبار ـ يعني راويه ـ لا يعرف».

(٣) كذا في المخطوط، وضبطها الخاطر (جننت).

(٤) **العاقبة**: آخر كل شيء وخاتمته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، القصص: ٨٣]. **جنيت**: من الجناية، أي ارتكبت ذنبًا أو جريمة. **العذل**: المبالغة في اللوم.

(٥) (قصدته) الخاطر.

(٦) **نابه**: أي أصابه ونزل به. **النائبة**: المصيبة الشديدة والحوادث المؤلمة، =

مَنْ يَصْنَعِ العُرْفَ يُجْزَى[1] مِنْ عَوَاقِبِهِ ثَوَابَ فَضْلٍ مَدَى الأَوْقَات لم يَزَلِ[2]

مَنْ كَادَ كِيْدَ بِنَكْبَاتِ[3] الزَّمَانِ وَمَنْ أَرَادَ غَدْرًا بُلِيْ بِالغَدْرِ مِنْ رَجُلِ[4]

مَنْ ذَمَّ ذُمَّ وَأَمْسَى عِرْضُهُ هَدَفًا لَكُلِّ رَامٍ بِسَهْمِ الجِدِّ مُحْتَفَلِ[5]

مَنْ سَالَمَتْهُ اللَّيَالي لا يُغَرُّ[6] بِهَا فَحَرْبُهَا خُدْعَةٌ لِلفَارِسِ البَطَلِ[7]

= وفي المثل: (من نظر في العواقب سلم من النوائب). **الخطب**: الأمر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب. **يحل**: من الحائل، أي: لم يمتنع.

(١) يجوز رفع المضارع الواقع جوابًا للشرط

(٢) **الثواب**: العطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. **المدى**: الغاية والمنتهى.

(٣) (بكيدات) الخاطر.

(٤) **كاد**: مكر وخدع واحتال، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ [الطارق: ١٥]، وقوله: ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٨]، وقوله: ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠]. **نكبات**: جمع نكبة، وهي المصيبة. **الغدر**: نقض العهد.

(٥) **ذم الشخص**: أي لامه وعابه وهجاه وانتقصه واستحقره. **أمسى**: أي صار. **الجد**: الجاد المجتهد. **محتفل**: مجتمع.

(٦) في المخطوط (يَغْتَرِرْ) ولعل الصواب ما أثبتناه كما عند الخاطر و«معجم البابطين»؛ ليستقيم الوزن.

(٧) **سالمه**: أي صالحه. **لا يغرّ**: لا ينخدع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [لقمان: ٣٣، فاطر: ٥]، أي: لا تخدعنكم بزخارفها وملذّاتها. **الفارس**: الماهر في ركوب الخيل، والحاذق بما يمارس من الأشياء. **البطل**: الشجاع المستبسل.

مَنْ شَبَّ طِفْلًا عَلَى شَيْءٍ وَهَامَ بِهِ ... عَلَيْهِ شَابَ وَلَم يَبْرَأْ مِنَ العِلَلِ[1]

(مَنْ بَاعَ دُرًّا[2] عَلى الفَحَّامِ ضَيَّعَهُ)[3] ... نَحْوَ البَهَائِمِ وَالثِّيْرَانِ مِنْ خَبَلِ[4]

مَنْ فِيْهِ طَبْعٌ قَبِيْحٌ لم يَزَلْ أَبَدًا ... وَخِسَّةُ الطَّبْعِ تَحْكِي رِيْحَةَ البَصَلِ[5]

مَنْ هَذَّبَ النَّفْسَ بِالطَّبْعِ المُفِيْدِ عَلَا ... وَصِيْنَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ في الوُضُوْحِ جَلِي[6]

مَنْ لم يُرَسَّخْ[7] عَلى التَّعْلِيْمِ مِنْ صِغَرٍ ... لم يَنْتَفِعْ مِنْهُ بَعْدَ الشَّيْبِ في نَهَلِ[8]

مَنْ غَرَّهُ الجَهْلُ يَوْمًا حَلَّهُ نَدَمٌ ... وَنَالَهُ الذُّلُّ في حِلٍّ ومُرْتَحَلِ[9]

---

(١) **شب**: بلغ مبلغ الشباب. **هام به**: أحبه وشغف به. **برأ**: خلص وخلا وشفي. **العلل**: المرض والشواغل. وفي المثل: (مَنْ شبّ على شيء شاب عليه)، يُضرب للإشارة إلى أن سلوك الإنسان يتحدّد منذ الصِّغر.

(٢) يراجع الخاطر.

(٣) من أبيات لكاظم الأرزي التميمي:

عرضت در نظامي عند من جهلوا ... فضيَّعوا في ظلام الجهل موقعه

فلم أزل لائمًا نفسي أعاتبها ... من باع درًّا على الفحام ضيعه

(٤) **الدر**: اللؤلؤة العظيمة. **البهائم**: الحيوان، سميت بذلك لأنها لا تتكلم. **الخبل**: فساد العقل.

(٥) **الطبع**: الخلق. **خسة**: حقارة. **تحكي**: أي تحاكي، أي: تشابه.

(٦) **هذَّب**: أصلح وربَّى. **علا**: ارتفع. **صان**: حفظه مما يعيبه. **جلي**: ظاهر.

(٧) (يرسخ) الخاطر.

(٨) **يرسَّخ**: يمكَّن ويثبَّت. **نهل**: أول الشرب، ونهل العلم، أي: استقى العلم.

(٩) **حلَّه**: نزل به. **ندم**: أسف وحسرة وحزن. **الذل**: الضعف والهوان والمهانة. **حل**: مقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]. **مرتحل**: موضع الارتحال، والمقصود السفر.

مَنْ قَدْ رَأَى نَفْسَهُ بِالكِبْرِ ذَا كِبَرٍ فَإِنَّهُ ذَرَّةٌ في سَائِرِ المُقَلِ[1]

مَنْ يَزْدَرِى النَّاسَ تِيْهًا[2] يَزْدَرُوْنَ بِهِ فَإِنَّهُ[3] شَعْرَةٌ في رِجْلِ مُنْتَعِلِ[4]

مَنْ هَابَ خَابَ وَلم يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَمَنْ جَفَا[5] فُرَصَ الأَوْقَاتِ عَادَ خَلِي[6]

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلى كُلِّ القُلُوْبِ وَمَنْ دَعَتْهُ حَاجَةُ امْرِىءٍ مَلَّ مِنْ ثِقَلِ[7]

مَنْ سَلَّ سَيْفَ عُتُوِّ البَغْيِ مَاتَ بِهِ مَنْ يُؤْذِ يُؤذَ بِهِ فِي أَرْفَعِ القُلَلِ[8]

---

(١) **ذرة**: هو الشيء البالغ في الصغر. **المقل**: جمع مقلة، وهي العين.

(٢) في المخطوط (تِيْهًا) ولعل الصواب ما أثبتناه كما عند الخاطر ليستقيم الوزن.

(٣) في المخطوط: (كأنه)، ولعل الأجود ما أثبتناه.

(٤) **يزدري**: يحتقر ويستخف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١]. **تيها**: تكبرًا.

(٥) في المخطوط: (دعى)، وعند الخاطر: (رمى)، ولعل الأجود ما أثبتناه.

(٦) **هاب**: أي خاف. **خاب**: خسر، ولم ينل مراده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]. **يظفر**: ينل، أو يحصل، أو يتمكن. **جفا**: أعرض وابتعد. **خلي**: أي: خاليًا، أي: فارغًا.

(٧) **عفَّ**: تجنَّب.

(٨) في المخطوط: (وَمَنْ يُؤْاذِى يُؤذَ وَهْوَ في أَرْفَعِ القُلَلِ)، وعند الخاطر: (ولو في أرفع)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

سلَّ السيف: أخرجه بلطف ورفق. **العتو**: مجاوزة الحد. **البغي**: الظلم والاستطالة على الناس. **القلل**: جمع قلَّة، وهي أعلى الجبل، وقلَّة كل شيء أعلاه.

مَنْ لم تُنَبِّهْهُ[1] عَيْنُ الدَّهْرِ مِنْ سَفَهٍ[2] دَهَتْهُ أَهْوَالُ آسَادٍ مِنَ الغِيَلِ[3]

مَنْ ضَيَّعَ العُمْرَ في لَهْوٍ وَفي لَعِبٍ وَغُصْنُهُ مُثْمِرٌ لم يَحْظَ بِالأَمَلِ[4]

مَنْ قَدْ أَجَارَ خَؤُوْنًا مِنْ إغَاثَتِهِ كَمَنْ يَجُوْدُ عَلى الغَدَّارِ بِالنُّزُلِ[5]

مَنْ أَكْرَمَ الذِّئْبَ أَوْ رَبَّاهُ مَعْ غَنَمٍ يَعْدُوْ عَلَيْهَا بِطَبْعِ الخَائِنِ الرَّذِلِ[6]

---

(١) (تنبه) الخاطر.

(٢) في المخطوط: (سنة)، ولعل الأصوب والأجود ما أثبتناه كما هو عند الخاطر.

(٣) **الدهر**: الزمان طال أم قصر، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]. **دهته**: من الداهية، وهي النوائب العظيمة والمصائب الشديدة. **أهوال**: جمع هول: وهو الأمر الشديد المخيف. **آساد**: جمع أسد. **الغيل**: الغفلة.

(٤) **اللهو**: كلّ ما أشغل الإنسان، وضيَّع فيه وقته، ولم يثمر خيرًا. **يحظ**: يكن له نصيب. **الأمل**: الرجاء، ويستعمل غالبًا فيما يستبعد، وجمعه آمال.

(٥) **الخؤون**: كثير الخيانة. **إغاثته**: دعوته للنصرة والإعانة. **يجود**: يتكرم. **غدار**: صيغة مبالغة من الغدر، وهي الخيانه ونقض العهد. **النزل**: ما يُهيَّأُ للضيف من المأكل والمبيت، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

(٦) **الرذل**: الدنيء والخسيس والنذل.

(قصة) يُروى أن عجوزًا كانت لا تملك إلَّا شاة تعتاش على حليبها، رأت يومًا رضيع ذئب ماتت أمه، فحنت عليه وأتت به إلى الشاة، وبدأ يتغذى من حليبها، فلما كبر أكل الشاة وترك العجوز لمصير لا يعلمه إلَّا الله، فقالت العجوز تخاطب صغير الذئب الذي كبر:

أكلت شويهتي وفجعت قلبي وأنت لشاتنا ولد ربيب

مَنْ قَدْ تَعَوَّدَ أَكْلَ السُّمِّ عَاشَ وَلَم يَمُتْ بِغَدْرٍ لَدَى التَّمْرِيْنِ مُنْتَقِلِ[1]

مَنْ لَاعَبَ القِطَّ سَاءَتْهُ أَظَافِرُهُ وَالقِطُّ يُمْزَحُ مَعْهُ مَزْحَ مُعْتَدِلِ[2]

مَنْ أَطْعَمَ الحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ مُحْتَفِلًا بِهَا أَذَاقَتْهُ طَعْمَ[3] المَوْتِ بِالخَتَلِ[4]

مَنِ اسْتَدَلَّ بِأَعْمَى القَلْبِ أَوْقَعَهُ في وَرْطَةٍ شُجِجْتَ[5] بِالكَيْدِ وَالفَشَلِ[6]

مَنْ عَلَّمَ الأَبْلَهَ المَطْبُوْعَ مَعْرِفَةً لم يَفْهَمَنْهَا وَلَوْ أَذَّنْتَ في جَبَلِ[7]

مَنْ قَدْ أَعَانَ قَرِيْنَ الظُّلْمِ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ رَبُّ الوَرَى تَسْلِيْطَ ذِي عَجَلِ[8]

غذيت بدرّها ورضعت منها فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كانت الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

(١) **التمرين**: التدريب.

(٢) **المزح**: الدعابة والمباسطة والتلطف.

(٣) (نار) المخطوط.

(٤) **الرقطاء**: نوع من الحيَّات لونها مؤلف من بياض وسواد، أو من حمرة وصفرة ونحوها. **الختل**: الاحتيال في الخفاء.

(٥) في المخطوط (شُجَّت) ولعل الأجود ما أثبتناه. فشجَّت لا يستقيم به الوزن، ويجوز فك الإدغام للضرورة كما مثلوا لذلك بـ (الأجلل):

الحمدُ للهِ العليِّ الأجْلَلِ أنتَ مليكُ الناسِ ربًّا فاقْبَلِ

(٦) **شججت**: أي جُرحت وأُصبت.

(٧) **الأبله**: الأحمق الذي لا تمييز له.

(٨) **القرين**: هو الصاحب الملازم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١]. **سلطه**: مكّنه منه وجعل له سلطة عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]. **الورى**: الخلق.

مَنْ لم يَكُنْ شَاكِرًا للنَّاسِ في عَمَلٍ ... لم يَشْكُرِ اللهَ في جُوْدٍ وَفي نَزَلِ[1]

فَإنْ جَهِلْتَ فَخَالِطْ بَعْدَ تَجْرِبَةٍ ... وَاقْرِ[2] السُّلُوْكَ وَلا تَرْعَ[3] مَعَ الهَمَلِ[4]

وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ تَشَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ تَكُنْ ... مَثِيْلَهُ[5] وَاغْفِرِ الزَّلاتَ وَاحْتَمِلِ[6]

وَاخْطُبْ كَرِيْمَةَ آبَاءٍ غَطَارِفَةٍ ... فَالعِرْقُ دَسَّاسُ يُرْدِيْ نَسْلَ كُلِّ عَلِي[7]

---

(١) **نَزَل**: عطاء وفضل، يقال: رجل ذو نَزَل، أي: كثير الفضل والعطاء، وقد يكون بمعنى المصاب، تقول: نزل به مكروه، أي: أصابه، ويكون المعنى: لم يشكر الله في وقت الجود ووقت المصاب.
وصحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»، رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٢) في المخطوط: (واقري).

(٣) في المخطوط: (ولا ترعى).

(٤) **واقر**: من الاستقراء، وهو تتبع الشيء لمعرفة أحواله وخواصه. **السلوك**: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه. **ترع**: أي تسرح. **الهمل**: هو المتروك بلا رعاية ولا عناية.

(٥) في المخطوط: (مثله).

(٦) **استغن**: أي ترفّع عن طلب العون. **مثيل**: شبيه ونظير. **غفر**: ستر وعفا. **الزلة**: السقطة والخطيئة والإساءة. **احتمل**: تجلَّد وصبر وأغضى وصفح وعفا.

(٧) **كريمة**: البنت التي تكون من عائلة معروفة بالأخلاق الحسنة. **غطارفة**: السيد السخي الكريم. **العرق**: هو أصل كل شيء، ويطلق على مجرى الدم في الجسد. **دسَّاس**: أي دخَّال ينزع في خفاء ولطف.
والمقصود من (العرق دساس): أن الصفات الإنسانية يتوارثها الأبناء، فيجب التحري في اختيار الزوج، وما رُوي: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دسَّاس**» بهذا اللفظ لا يصح. =

خُـذِ الأَصِـيْـلَ وَجَـانِـبْ ضِـدَّهُ حَـذِرًا (لَيْسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنَيْنِ كَالكَحَلِ)[1]
وَاخْشَ الـدَّنَـاءَةَ وَالـطَّبْعَ الـذَّمِيْـمَ وَلا تَنْظُر إلى لُقْمَةِ الإِنْسَانِ في الأُكُلِ[2]
وَإِنْ كُـوِيْـتَ فَـأَنْـضِـجْ بِـالـلَّـهِيْـبِ وَقُـلْ (أَنَا الغَرِيْقُ فَمَا خَوْفي مِنَ البَلَلِ)[3]

= **يُـردي**: يُـسـقـط، ومـنـه قـولـه تـعـالـى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]. **النسل**: الولد والذرية، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [السجدة: ٨]. **علي**: رفيع القدر والشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

(١) **الأصيل**: في النسب: هو العريق والشريف، وفي العلم: هو الثابت الراسخ. **الكَحَل**: سواد يعلو جفون العين من غير اكتحال.
والشطر الثاني، من قصيدة للمتنبي:
لأنَّ حِـلـمـك حِـلـمٌ لا تـكـلَّـفُـه ليس التكحُّلُ في العَينين كالكَحَل
وهذا ما يسمى عند الأدباء والشعراء بالتضمين، وهو أن يضمّن الشاعر في قصيدته من شعر غيره لشدّة جماله وقوة تعلقه بالموضوع.

(٢) **واخش**: أي وليكن طبع الدناءة مكروهًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٠].
ولقد خشِيت بأن أموت ولم تَدُر للحرب دائرةٌ على ابْنَي ضمضمِ
الدناءة: الخِسة واللؤم والنذالة والسفالة والهوان. **الطبع الذميم**: الصفات المكروهة التي تعاب وتنتقد. **اللقمة**: ما يهيِّئه الإنسان من الطعام للالتقام، ورُوي: «**لا يُتْبِعَنَّ أحدُكم بصره لُقْمة أخيه**». ولا يصح.

(٣) **اكتوى**: احترق. **نضج الرجل**: أي عقِل واكتسب خبرة التفكير. **اللهيب**: شدة النار وحرُّها.
والشطر الثاني من قصيدة للمتنبي:
والـهـجـرُ أقـتـلُ لـي مـمـا أرقـبـهُ أنا الغريق فما خوفي من البَلَلِ

وَلا تَكُنْ مُعْجَبًا بِالنَّفْسِ مُتَّبِعًا[1] هَوىً وشُحًّا مُطَاعًا دَائِمَ الكَسَلِ[2]
إيَّاكَ تَطْمَعَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ وَاحْسِنْ إلى مَنْ أَسَا يَا صَاحِ وَاعْتَدِلِ[3]

---

(١) (مبتغيا) الخاطر.

(٢) **معجب بنفسه**: مزهو مستكبر.

وكأنه يشير إلى الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه: عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ فقال: أية آية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]. فقال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعًا، وهوىً متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أيامًا، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون كعملكم**».

قال عبد الله بن المبارك: وزاد غير عتبة: قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلًا منهم أو منَّا؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٣) **الطمع**: الرغبة والحرص، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾ [المعارج: ٣٨]. **أدرك الشَّيءَ**: لحقه وبلغه وناله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [النساء: ٧٨]. **صاح**: أي صاحبي، بحذف الباء والياء على الترخيم.

والترخيم: هو حذف آخر المنادى تخفيفًا، قال ابن مالك:

ترخيمًا احذف آخِرَ المنادى كيا سُعَا فيمنْ دعا سُعَادا

وهو إحدى وسائل التخفيف في كلام العرب.

وَاحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْنًا مَا وَصِلْ رَحِمًا وَابْغِضْ بَغِيْضَكَ يَوْمًا مَا وَلا تُقِلِ[1]

وَكُنْ لَدَى مَنْ أَتَى يَدْعُوْكَ أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ وَأَصْبَرَ لِلأَثْقَالِ مِنْ جَمَلِ[2]

وَفِيَّ وَعْدٍ شَهِيْرًا كَالسَّمَوْأَلِ فِي حُسْنِ الوَفَاءِ وَأَرْمَى مِنْ بَنِي ثُعَلِ[3]

---

(١) **هونًا**: أي: ليِّنًا وسهلًا. **ولا تقل**: أي: لا تقصيه وتقطعه. **الوصل**: الجمع والربط. **الرحم**: القرابة أو أسبابها. والمقصود بوصل الرحم: العطف على الأقرباء والرفق بهم والإحسان إليهم.

يشير إلى ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، ـ يرفعه ـ قال: «**أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**». قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلَّا من هذا الوجه. وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا، رواه الحسن بن أبي جعفر. وهو حديث ضعيف أيضًا بإسناد له عن علي، عن النبي ﷺ. والصحيح هذا عن علي موقوف.

قال ابن الأثير: «أحبب حبيبك هونًا ما» أي حبًّا مقتصدًا لا إفراط فيه وإضافة (ما) إليه ـ أي لِهَون ـ تفيد التقليل: يعني لا تسرف في الحب والبغض، فعسى أن يصير الحبيب بغيضًا، والبغيض حبيبًا، فلا تكون قد أسرفت في الحب؛ فتندم، ولا في البغض؛ فتستحي منه إذا أحببته» «النهاية» (٥/ ٢٨٤).

(٢) **لَدَى**: ظرف مكان بمعنى عند، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]. **البرق**: الضوء الذي يلمع في السماء، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

(٣) **الوفاء**: القيام بالأمر في وقته. **السموأل**: هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي، صاحب اللَّامية الشهيرة، والتي مطلعها:

إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ =

مُلاطِفًا، أَلْمَعِيًّا، حَاذِقًا، فَطِنًا أَرْوَى مِنَ الكُتْبِ في عِلْمِ الكَلامِ مَلي[1]

مُمَارِسًا، مَاهِرًا، بُقْرَاطَ وَقْتِكَ في وَصْفِ الدَّوَاءِ وَفي الإِقْدَامِ كَالبَطَلِ[2]

مُلاعِبًا كَرَّةَ الأَيَّامِ مُمْتَطِيًا مَتْنَ المَعَزَّةِ طَاوِي الرِّجْلِ بِالرَّحَلِ[3]

= ضرب به المثل في الوفاء، فقيل: (أوفى من السموأل)، ومن قصة وفائه الشهيرة أن امرؤ القيس بن حجر الكندي استودع عنده امرأته وأدرعه وماله قبل ذهابه إلى قيصر الروم، ولما مات امرؤ القيس جاء الحارث بن أبي شمر المعروف بالأعرج إلى السموأل، فطلب منه دروع امرئ القيس وأسلحته، فأبى السموأل وتحصن بحصنه الأبلق، فأخذ الحارث ابنًا له وناداه: (إما أن تسلم الأدرع لي، وإما قتلت ولدك)، فأبى أن يسلم الأدرع، فضربه بالسيف، فقطعه وأبوه يراه، وانصرف، ثم سلمها إلى ورثة امرئ القيس، وقال:

وفَيْتُ بأدرعِ الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفَيْتُ

بنو ثعل: بطن من طيء يضرب بهم المثل، ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب، وعمرو بن المسبح ـ وهو من بني ثعل الطائي، وأرمى وقته ـ، فيه يقول امرؤ القيس:

رُبَّ رَامٍ من بني ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَّيْه من سُتُرِه

(١) **اللطف**: اللين في القول والفعل. **ألمع**: مفرط الذكاء فطن ذو فراسة. **الحاذق**: الماهر المتقن. **الفطن**: اليقظ النبيه. **أروى من الكتب**: أي راويًا لها، يقال: أرواه الكتب، أي: حمله على روايته. **علم الكلام**: يقصده إثبات العقائد بإيراد الحجج ودفع الشُّبه. **ملي**: أي متمكن.

(٢) **ممارسًا**: متمرنًا متدربًا. **ماهرًا**: حاذقًا بارعًا مُتقنًا. **بقراط**: طبيب يوناني يلقب بأبو الطب. **الإقدام**: الجرأة والشجاعة.

(٣) **كرة**: رجعة، والمقصود: شدائد الأيام. **ممتطيًا**: راكبًا ومُعتليًا. **متن**: ظهر. **الطي**: الثني. **الرحل**: ما يوضع على ظهر البعير للركوب، وهي جلسة معروفة لركوب البعير.

وَابْـدُرْ بُـدُوْرَ عُـقَـابٍ فـي قِـوَى أَسَـدٍ في صَبْرِ أَيُّوْبَ في كَرِّ الإمَامِ عَلِي[1]
في فَهْـمِ يَعْـقُـوْبَ في جُـوْدِ ابْـنِ زَائِـدَةٍ في رَوْغِ[2] ثَعْلَبَ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ حِيَلِ[3]
في نُطْقِ سَحْبَانَ مِنْ[4] حُسْنِ الخِطَابِ وَفي دَهَـا زِيَـادَ الـذِي قَـدْ سَـارَ كَـالـمَـثَـلِ[5]

---

(١) **البدور**: الإسراع. **العقاب**: طائر من الكواسر قويُّ المخلب، من أسرع الطيور حالة الانقضاض على الفريسة. **أيوب**: عليه السلام، نبي من أنبياء بني إسرائيل، ابتلاه الله تعالى بفقد أهله وماله وبالمرض قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فصبر على ذلك البلاء سنوات حتى ضرب به المثل في الصبر وشدة الاحتمال، فقيل: (صبر أيوب). **الكر**: الهجوم والانقضاض. **علي**: رضي الله عنه، الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) (ردع) الخاطر.

(٣) **يعقوب**: ابن إسحاق عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. **ابن زائدة**: أمير العرب معن بن زائدة أبو الوليد الشيباني، كان من أجود العرب، وأحلم الناس حتى ضرب به المثل، وقصصه مشهورة. **يروغ**: يميل يمنةً ويسرةً بسرعة وخفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦]. **الثعلب**: حيوان معروف، يضرب به المثل في المكر والدهاء والاحتيال والروغان.

(٤) (في) الخاطر.

(٥) **سحبان**: ابن زفر بن إياس الوائلي، أدرك الجاهلية وأسلم، وهو من أشهر خطباء العرب لفصاحته وبلاغته، حتى ضرب به المثل فقيل: (أخطب وأبلغ من سحبان). وقيل: هو أوّل من قال: (أمّا بعد). قال الأصمعيّ: كان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقّف، ولا يقعد =

فـي لَـمْـحِ زَرْقَـاءَ فـي تَـدْمِـيْـرِ ذِيْ يَـزَنٍ فـي خَـيْـرِ نَـقْـدِ إيَـاسٍ، دَائِـمَ الـنُّـقَـلِ[1]

= حتّى يفرغ. وممّا روي من خطبه البليغة، قوله: (إن الدنيا دار بلاغ، والآخرة دار قرار، أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتم، ولغيرها خلقتم، إن الرجل إذا هلك، قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدَّم؟ قدِّموا بعضًا يكون لكم، ولا تخلِّفوا كلًّا يكون عليكم). **دها**: الدهاء: هو العقل وجودة الرأي مع الحذق والمكر والمهارة. **زياد**: ابن سمية أو زياد ابن أبيه، عرف بالدهاء ورجاحة الرأي.

(١) **لمحه**: أي أبصره بنظر خفيف، أو اختلس إليه النظر. **زرقاء**: زرقاء اليمامة أو زرقاء الجو، يقال بأنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تُنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلَّا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجرًا وأمسكوه أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء، فقالت: يا آل جديس سارت إليكم الشجراء وجاءتكم أوائل خيل حِمْيَر. قالوا لها: قد خَرِفْت ورقّ عقلُك وذهب بصرك. وكذَّبوها، فصبَّحتهم الخيلُ، وأغارت عليهم، وقتلت الزَّرقاء. وضرب بها المثل لجودة بصرها وحِدَّة نظرها، قال المتنبي:

وأَبـصـر مـن زرقـاء جـو لأنـي إذا نظرَت عيناي ساواهما التخلف

ذي يزن: الحميري، وسيف بن ذي يزن كان آخر ملوك حمير. **إياس**: ابن معاوية بن قرة، كان أحد العقلاء الأذكياء الدهاة، ويضرب به المثل، فيقولون: (أذكى من إياس)، ومما قاله الحريري في المقامة السابعة: (فإذا ألمعيَّتي ألمعيَّة ابن عباس، وفراستي فراسة إياس). **النقل**: أي التنقل.

يومًا بِنَجْدٍ وَيَوْمًا بِالحِجَازِ وَبِالـ ـهَدَاءِ يَوْمًا وَيَوْمًا دَارَةَ الحَمَلِ[1]

بِالشَّامِ يَوْمًا وَيَوْمًا في حِمَى عَدَنٍ وَالهِنْدِ يَوْمًا وَيَوْمًا أَظْهُرَ الذُّلُلِ[2]

نَزِّهْ فُؤَادَكَ مَا اسْطَعْتَ[3] مِنْ كَدَرٍ وَلا تُقِمْ في حِمَى ذُلٍّ وَلا كَسَلِ[4]

وَارْحَلْ إِذَا نَالَكَ[5] الضَّيْمُ المُسِيءُ وَلا تَمْكُثْ بأَرْضٍ، وَيَمِّمْ[6] مَوْضِعَ الحِلَلِ[7]

جَنِّبْ قَلُوْصَكَ عَنْ تِلكَ الرِّيَاضِ إِذَا مَا جِئْتَ نَجْدًا وَلا تَنْزِلْ بَهَا وَقِلِي[8]

---

(١) **نجد والحجاز والهداء ودارة الحمل**: أسماء أماكن بالمملكة العربية السعودية.

(٢) **الحمى**: الموضع الذي يُحمى ويُدافع عنه. **الذلول**: السهل، والمقصود به الجمال أو غيرها، لأنها سهلة الانقياد.

(٣) في المخطوط (استطعت)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.

(٤) **نزه**: أبعده عن كل قبيح ومكروه. **الفؤاد**: القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]. **الكدر**: ضد الصفاء، والمقصود الهم والغم. **الذل**: الضعف والصغار والهوان.

(٥) (نابك) الخاطر.

(٦) (وجنب) الخاطر.

(٧) **نالك**: أصابك. **الضيم**: الظلم والإذلال: **تمكث**: توقَّف وانتظر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]. **يمم**: اقصد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. **الحلل**: جمع حلَّة، منزل القوم أو جماعة البيوت أو الحي، كما في المخطوط، وضبطه الخاطر والعماري بـ«**الخُلل**»: أي الفرجة بين الشيئين. وعليه، فالمقصود: مواقع سقوط المطر أو تجمعه.

(٨) **جنِّب**: أبعِد. **القلوص**: الإبل الفتية المجتمعة الخَلْق، وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عُمرها، ثم هي ناقة. **الرياض**: جمع روضة، =

اللهُ أَكْبَرُ مِنْ سِحْرِ العُيُوْنِ وَمِنْ سِحْرِ القُدُوْدِ[1] التي كَالغُصْنِ في المِيَلِ[2]
وَكَمْ قَتِيْلٍ بِحُسْنِ الغَانِيَاتِ وَبِالطَّـ ـرْفِ الكَحِيْلِ الذي يَرْنُو مِنَ الكَحَلِ[3]
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْنُو إلى خَطَرٍ[4] فِيْهِ سِهَامٌ تُلاقِي المَرْءَ بِالأَجَلِ[5]

= وهي الأراضي الخضراء الخصبة. **قلي**: أي ارتفع وابتعد.

(١) ضبطها الخاطر: (سمر الخدود)، والعماري: (سمر القدود)، وما أثبتناه من المخطوط.

(٢) (ميل) الخاطر والعماري، وما أثبتناه من المخطوط.
القدود: جمع قد، وهو القوام أو القامة. **الغصن**: ما تفرَّع عن ساق الشجرة.
يحذر الشاعر المسافر من النزول في الروضات النجدية الممرعة، خشية أن يُسحر بعيون الفتيات النجديات أو بقدودهن التي تميل كالغصن.

(٣) (الخجل) الخاطر.
الغانيات: جمع غانية، وهي المرأة المستغنية عن الزينة بحسنها وجمالها، قال جميل بن معمر:
إذا ما الغانيات برزن يومًا وزجَّجن الحواجب والعيونا
ويقول أحمد شوقي:
خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء
الطرف: العين. **يرنو**: يطرب ويلهو مع انشغال القلب والبصر به.

(٤) (نظر) الخاطر.

(٥) **إياك أن ترنو**: تحذير من الميل إلى المحرم. **المرء**: الرجل أو الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].
الأجل: الموت.

وَاسْـمَـعْ قَـصِـيْـدَةَ آدَابٍ مُـهَـذَّبَـةٍ تُغْنِيْكَ عَنْ حَانَةِ[1] الصَّهْبَاءِ وَالعَسَلِ[2]

أَلْـفَـاظُـهَـا كَـعُـقُـوْدِ الـدُّرِ فـي شَـبَـهٍ أَوْدَعْـتُـهَـا حِـكَـمًـا مَـتْـقُـوْنَـةَ الـعَـمَـلِ[3]

قَدْ غُصْتُ في لُجَجٍ حَتَّى ظَفِرْتُ بِهَا إِنَّ الـتَّـأَمُّـلَ يُـبْـدِي جَـوْهَـرَ الأَمَـلِ[4]

فَـوَصْـفُـهَـا بَـاهِـرٌ مَـعْ حُـسْـنِ رَوْنَـقِـهِ وَكَيْفَ لا وَهْيَ قَدْ فَاقَتْ عَلى الأُوَلِ[5]

وَالـشِّـعْـرُ يَـظْـهَـرُ فـي شَـيْـئَـيْـنِ رَوْنَـقُـهُ بَيْتٌ مِنَ الغَزْلِ أَوْ بِيْتٌ مِنَ الغَزَلِ[6]

---

(١) (حاجة) الخاطر.

(٢) **القصيدة**: الأبيات الشعرية المتحدة في الوزن والقافية والرَّوي، وتتكوّن من سبعة أبيات فأكثر. **الحانة**: موضع بيع الخمر. **الصهباء**: هي الخمر المعصورة من العنب الأبيض. **العسل**: الخمر المصنوع من العسل.

(٣) **العقود**: جمع عقد، وهو الخيط الذي ينظم فيه الخرز ونحوه، يحيط بالعنق. **الدر**: اللؤلؤ الكبيرة. **أودعتها**: ضمنتها. **الحِكم**: جمع حكمة، وهي الخبرة والتجربة والصواب والحق.

(٤) **غاص**: أي نزل تحته وانغمس فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٢]. **اللجة**: البحر أو تردد أمواج البحر وتلاطمه، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [النمل: ٤٤]. **ظفر**: فاز به وناله.

(٥) **الباهر**: الفائق والجميل والمضيء. **الرونق**: الحسن والبهاء والإشراق والبريق. **فاق**: فضل على غيره وصار خيرًا منه. **الأُوَل**: **جمع الأولى وهو مؤنث الأَوَّل.**

(٦) **الشعر**: هو الكلام الموزون االمُقفَّى قصدًا. **الغزْل** (الأول): هو فتل خيوط الصوف بالمغزل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢]. **الغَزَل** (الثاني): هو الشعر الذي يقال في النساء ووصفهن والتشبيب بهن. ولفظ الغَزْل والغَزَل يسمَّى في علم =

أُعِيْذُهَا مِنْ عُيُوْنِ الحَاسِدِيْنَ لَهَا ... بـ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ عَنْ كَمَلِ[1]

فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ إِنْ تُلِيَتْ ... تَكَادُ تَزْهُوْ عَلى الأَتْرَابِ في المَثَلِ[2]

فَإِنْ نَحَوْتَ إِلى إِنْصَافِ مَعْرِفَتِي ... بِلا فِخَارٍ وَلا ذَمٍّ وَلا خَلَلِ[3]

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحْرَيْنِ تَشْهَدُ لي[4]

أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَائَكَ لي[5]

جَاءَتْ بِحَمْدِ إِلٰهِي قُرَّةً وَحَلَتْ[6] ... في عَيْنِ كُلِّ أَدِيْبٍ كَامِلَ النُّبُلِ[7]

= البلاغة الجناس التام المفروق، وهو كقول المعري:

والحُسْن يظهر في بيتين رونقه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(١) **أعيذها**: أي أجيرها وأحصِّنها. **الكمل**: الكامل والتام.

(٢) **تُليت**: قُرئت. **الزهو**: الكِبْر والفخر. **الأتراب**: جمع تِرب، وهو القريب والمماثل في السِّن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣].

(٣) (ختل) الخاطر.

نحى: قصد. **الإنصاف**: العدل. **الخلل**: الفساد والضعف. **معرفتي**: إدراك حقيقتي.

(٤) سبق الكلام عليه في المقدمة.

(٥) **الحساب**: العدُّ. **البذل**: العطاء.

(٦) ضبطها الخاطر: (وجلت)، والعماري: (وغدت).

(٧) في المخطوط: (في كل عين أديب كامل نبل)، وضبطها العماري: (في عين كل أديب غاية الأمل).

القُرَّة: ما قرَّت به العين، أي ما يُسرُّ به الإنسان ويرتاح له ويسكن به، ومنه قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. **حَلَتْ**: أي حَسُنَتْ وجَمُلَتْ وطابَتْ. **الأديب**: من راضت نفسه على الأدب وفنونه من النثر =

وُحُسْنُ مَطْلَعِهَا فَاقَتْ بَرَاعَتَهُ وَهَلَّ في بُرْجِ عَلْيَاءٍ وَلَمْ يَفُلِ[1]
قَدْ قُلْتُ في بَدْئِهَا وَاللهُ أَلْهَمَنِي الحَزْمُ بِالعَزْمِ لا بِالعَجْزِ وَالكَسَلِ[2]

تمت

= والشعر وأصبح ماهرًا حاذقًا، كما يطلق على من أخذ بمحاسن الأخلاق. **النبل**: النجيب، الأصيل، الشريف.

(١) **مطلع القصيدة**: أول بيت فيها، والشعراء يعتنون به أشد الاعتناء، وذلك لأنه أول ما يقرع الأسماع ويشدُّ الانتباه عند الإلقاء ويبعث على المواصلة في السماع، والبلاغيون يسمُّون هذا (براعة المطلع) أو (براعة الاستهلال)، قال أبو هلال العسكري صاحب كتاب «الصناعتين»: «إذا كان الابتداء حسنًا بديعًا، ومليحًا رشيقًا، كان داعيةً إلى الاستماعِ لما يجيء بعده من الكلام». **البراعة**: حُسن الفصاحة التي فاقت نظائرها. **هلَّ**: ظهر. **البرج**: المقصود به بُروج السماء الاثني عشر التي عند الفلكيين، وهي: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]. **العلياء**: كل شيء مرتفع كالسَّماء. **أفل**: أي غاب واستتر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

(٢) **ألهمني**: أي علمني ووفقني أو ألقى في رَوْعِي.

واختتم ببيت المطلع ليتم له حسن الختام كما كان له حسن المطلع.

قيد القراءة والسّماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم عليَّ في مجلس واحد، بين العشاء والمغرب، بصحن المسجد الحرام، فصحَّ، والحمد لله.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
تُجاه الكعبة المشرَّفة
ليلة ٢٧/ رمضان المبارك/ ١٤٣٤هـ

المـراجـع

١ ـ **الأعلام**: لخير الدِّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشر، سنة ١٩٩٥م.

٢ ـ **معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة**: د. إميل بديع يعقوب، دار صادر ـ بيروت.

٣ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ـ الجزء الثالث**: زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبيعة الثانية، سنة ١٩٩٤م.

٤ ـ **الشِّعر الحديث في الحجاز**: عبد الرحيم أبو بكر، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

٥ ـ **التيارات الأدبية الحديثة**: عبد الله عبد الجبار، معهد الدراسات العربية، القاهرة، سنة ١٩٥٩م.

٦ ـ **المغمورون الثلاثة (عالم وشاعران) الشاعر عبد الله الجامع، والعالِم خليفة النبهاني، والشاعر عبد المحسن الصَّحَّاف**: مبارك الخاطر، البحرين، سنة ١٩٨٩م.

٧ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر**: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، البحرين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **الشعر في الجزيرة العربية ـ نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ**: عبد الله الحامد، الطبعة الأولى، دار الكتاب السعودي، الرياض، سنة ١٩٩٣م.

٩ ـ **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**: محمد عمر رفيع، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨١م.

١٠ ـ **مجلة المنار**: محمد رشيد رضا، الناشر مطبعة المنار، القاهرة.

١١ ـ **الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين على شبكة التواصل الاجتماعي.**

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة للمعتني	٣
ترجمة صاحب النَّظم الشيخ الصحَّاف	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته	٧
مؤلفاته	١٠
نماذج من أشعاره القصيرة الكثيرة المتناثرة	١٣
وفـاتـه	١٦
تعريف بـ «لاميَّة البَحرَيْن»	١٧
أولًا : اللاميَّات	١٧
ثانيًا : قافية اللام	١٩
ثالثًا : لاميَّة الصَّحاف (البحرين)	١٩
وصف النسخ المعتمدة	٢٧
منهج العمل	٣٠
نماذج صور من المخطوط	٣١
لامِيَّةُ البَحْرَيْنِ	
مطلع اللَّامية	٣٧
قيد السماع	٦٢
المراجع	٦٣

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣١)

نظم اغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف

نظم الشيخ المقرئ
إبراهيم سعد المصري ثم المكي الشافعي
(المتوفى ١٣١٦هـ)

اعتنى بها
السيد محمد سعيد الحسيني الهروي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-119-0
9 786144 371190

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فهذا نظم في التَّجويد لشيخ شيوخنا الشَّيخ المقرئ إبراهيم سعد المصري، والمتعلِّق بصفات الحروف، أردت إخراجه وتحقيقه إحياءً لذِكْرِ شيوخي ـ جزاهم الله عنِّي خير الجزاء ـ ونشرًا لمآثرهم.

وقد وضعت في المقدِّمة ترجمة النَّاظم، وبعده ترجمة تلميذه المقرئ محمَّد عبد الله بن بشر المكي، ثمَّ ترجمة تلميذه وشيخنا الشَّيخ محمَّد عبد المالك، وهو سند اتصالي بالنَّاظم رحمه الله تعالى، وذكرت بعض الفوائد التي لن تجدها في كتاب آخر.

وفي الختام ألحقت صورة لترجمة النَّاظم من كتاب (من أعلام المدرسة الصَّولتية) تأليف الشَّيخ ماجد سعيد بن مسعود بن رحمت الله، وصورة لإجازة شيخنا المقرئ عبد المالك رحمه الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن ينفع به.

السَّيِّد محمَّد سعيد الحسيني الهَرَوي

مملكة البحرين

ترجمة صاحب النظم
إبراهيم سعد المصري ثمَّ المكِّي[1]
(١٢٤٦هـ تقريبًا ـ ١٣١٦هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ إبراهيم سعد بن علي سعد[2] المصري ثمَّ المكي الشَّافعي، أبو محمود، شيخ القراء بمكَّة المكرَّمة.

---

(١) مراجع الترجمة: «إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان المكي» (مخطوط)، «فيض الملك الوهاب المتعالي»: تأليف العلَّامة المؤرخ عبد الستار البكري الصديقي الهندي، والمختصر من كتاب «نشر النور والزهر»: تأليف الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري (بالأردو)، «مجلة الأشرف»: (بالأردو)، «من أعلام المدرسة الصولتية»: تأليف الشيخ ماجد سعيد بن مسعود بن رحمت الله (مخطوط).

(٢) اختلفت كتب التراجم في اسمه، فالذي أثبته ما جاء في «فيضان رحمت»، وهو في إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان: (تلقيت ذلك عن سيدي وأستاذي وقدوتي وملاذي، الفاضل الكامل، الجهبذ البهي مولانا الشيخ إبراهيم سعد بن علي الشافعي المصري)، وجاء في غلاف «منظومة إغاثة الملهوف» المطبوع بتصحيح الشيخ حسن الجريسي الصغير: (للشيخ إبراهيم سعد).
وجاء في «فيض الملك»: (إبراهيم سعد بن محمود المصري) (١/ ٢٢٣)، =

مولده ونشأته

وُلِد بمصر سنة ١٢٤٦هـ تقريبًا.

في صغره عُرف بحبِّه للقرآن الكريم وكثرة تلاوته، حتَّى حفظ القرآن في سنِّ التَّاسعة.

أخذ علم القراءات والتَّجويد على الشَّيخ العلَّامة المقرئ الجريسي المصري، ولا شكَّ بأنَّه تلقَّى علومًا أخرى عن مشايخ آخرين.

ثمَّ قدم إلى مكَّة المكرمة سنة ١٢٩٠هـ، وارتضى المقام بالحرم المكِّي الشَّريف، وحضر دروس الشَّيخ العلَّامة رحمت الله كيرانوي بالحرم المكِّي[١]، وعيِّن مدرِّسًا بالمسجد الحرام.

وعند افتتاح مدرسة الصَّولتيَّة[٢] في الرَّابع عشر من محرَّم

= وكذا هو في المختصر من كتاب «نشر النور والزهر» (١/ ٢٠)، وفي «من أعلام المدرسة الصولتية».

(١) صاحب كتاب «إظهار الحق».

(٢) قدمت امرأة هندية من كلكتا في عام ١٢٨٩هـ للحج، اسمها صولت النساء بيغم، وكانت عازمة على إنشاء رباط في مكة المكرمة على عادة أهل الخير في ذلك الزمان لسكنى الحجاج وحفظ أمتعتهم، وكانت تسمع بصاحب المناظرة المشهورة الشيخ رحمت الله، لكنها لا تعرفه، فتوصلت إليه عن طريق زوج ابنتها الذي كان يحضر دروس الشيخ واستشارته في أمر الرباط، فأخبرها بكثرة الأربطة وأن أبناء مكة بحاجة إلى مدرسة، وبها يحصل الأجر والثواب العظيم، وفوضت الشيخ بشراء الأرض =

سنة ١٢٩١هـ كلَّفه الشَّيخ رحمت الله بتدريس التَّجويد والقراءات بالمدرسة الصَّولتيَّة[١]، وافتُتحت المدرسة بتلاوة عطرة من الشَّيخ، وكان صوته شجيًّا يخشع السَّامع لتلاوته.

وجاء في ترجمة الشَّيخ بأنَّه افتتح أوَّل درسٍ له بترتيل سورة الفاتحة وسورة ياسين.

وأصبحت علاقته وطيدةٌ بالشَّيخ رحمت الله، فأسكنه في سكن المدرسة، وسلَّمه مفاتيح المدرسة، فكانت المدرسة مفتوحةً ما وُجد الشَّيخ بالمدرسة.

= والإشراف على البناء، فاشترى أرضًا بمحلة الخندريسة، وباشر في البناء، ووضع الشيخ بيده حجر الأساس لأول مدرسة دينية نظامية في الحجاز بجانب البيت العتيق صباح يوم الأربعاء ١٥ شعبان سنة ١٢٩٠هـ، وتم افتتاح وانتقال الطلاب والمدرِّسين إليها في الرابع عشر من محرم سنة ١٢٩١هـ، في احتفال كبير حضره علماء مكة وأعيانها، وانتظمت فيها الدراسة وسائر الترتيبات كما كان يريد الشيخ، ورفض أن يطلق اسمه على المدرسة.

وأطلق عليها اسم (الصولتية) إكرامًا للمحسنة الفاضلة، وكان أول درسين أعطيا في هذه المدرسة هما: درس القرآن الكريم على يد الشيخ إبراهيم سعد، ودرس الحديث من «صحيح البخاري» على يد المؤسس عليهما رحمة الله.

(١) قال العلَّامة عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك»: (سوى المعلمين فيها ستة، منهم أربعة لتعليم القرآن بالتجويد والقراءات المشهورة الحفصية، وغير ذلك من السبعة إلى تمام الشواذ، ومنهم إثنان لتعليم الفنون العلمية، حفظها الله وسلمها من حوادث الزمان) (١/ ٥٥٢).

وجدَّ واجتهد في التَّدريس سواء في المدرسة أو المسجد الحرام، وضُرب به المثل في الجدِّ في الإقراء والإتقان في الفنِّ، وكثر حوله الطُّلاب وازدحموا فكان يقرئهم في الأوقات المختلفة من اللَّيل والنَّهار، ولم يكن بالحجاز مثله في العلم والفضل والورع إلَّا قلائل.

واستمر الشَّيخ في الصَّولتيَّة قرابة عشرين سنة يدرِّس التَّجويد والقراءات، حتَّى أصبح سند مدرسة الصَّولتيَّة في التَّجويد والقراءات ينتهي بالشَّيخ إبراهيم سعد رحمه الله.

كان رحمه الله تعالى زاهدًا متواضعًا، عنده قوت يومه، لا يقبل العطايا ولا الهدايا من أحدٍ، بل يغضب غضبًا شديدًا من تلاميذه إذا قدَّموا له الهدايا[1]، فيه حدَّة، تزوَّج رحمه الله بمكَّة وأنجب ولدًا وسمَّاه محمود.

ممَّا يُذكر عنه

كان رحمه الله تعالى يقوم في منتصف اللَّيل ويغتسل ويتطيَّب، ثمَّ يصلِّي ركيعات خفيفات، ثمَّ يبدأ بعض الغرباء بالحضور والتِّلاوة عليه، قيل أنَّهم كانوا جماعة من الجنِّ، كما قاله بعض المقرَّبين من الشَّيخ رحمه الله.

وكان رحمه الله مواضبًا على ختم القرآن كلَّ ليلة جمعة، ويأمر تلامذته بالتزام ذلك.

---

(١) إلَّا الطيب وتمر المدينة، فإنَّه كان يقبلهما، ويوصي لمن يزور المدينة بتمر المدينة، ويقول: (هذا هو أصل الغذاء).

وكان رحمه الله يكثر من التَّطيب وقت التَّدريس وعند قيام اللَّيل، ويعطِّر تلامذته، ويكثر من الصَّلاة على النَّبي ﷺ.

شيوخه

تلقَّى علم التَّجويد والقراءات على الشَّيخ المقرئ حسن بن بدير الجريسي الكبير، تلميذ الإمام المتولي.

وحضر دروس الشَّيخ العلَّامة رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي، ثم المكِّي الحنفي، في الحرم المكِّي.

ولم أقف على غيرهما.

الآخذون عنه

كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، انتشر ذكره حتَّى وصل سنده إلى الصِّين وأندونيسيا وملايا وتركستان وبخارى[1] وغيرها من البلدان، فممن وقفت عليهم:

١ ـ الشَّيخ العلَّامة المقرئ عبد الله بن بشير خان المكي.

٢ ـ الشَّيخ المقرئ عبد الرَّحمن بن بشير خان المكي.

---

(١) ولدى أهل بخارى سند محفوظ بخط الشيخين الشيخ إبراهيم بن سعد، وآخر بخط الشيخ عبد الله بن بشير خان، كما قال الشيخ ماجد سعيد، مدير مدرسة الصولتية: (أخبرني به علماء بخارى لمَّا أتوا للحج سنة ١٤١١هـ).

٣ ـ الشَّيخ المقرئ محمَّد بن حسن الفحَّام.

٤ ـ الشَّيخ المربي عبد الله بن إبراهيم بن مصطفى حمدوه السُّناري.

٥ ـ قاري سبحان الله.

وغيرهم.

مؤلَّفاته

لم أقف له إلَّا على هذا النظم.

وفاته

تُوُفِّي سنة ١٣١٦هـ، بمكَّة المكرَّمة، ودفن في جنَّة المعلَّاة، وقد جاوز السَّبعين.

❑❑❑

ترجمة
محمد عبد الله بن محمد بشير المكِّي[1]
(١٢٧٣هـ ـ ١٣٤٢هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد الله بن محمَّد بشير خان الإلهآبادي، ثمَّ المكِّي الحنفي، أبو أحمد، شيخ القرَّاء بمكَّة المكرَّمة وبالمدرسة الصَّولتيَّة بعد شيخه.

مولده ونشأته

وُلِد بالهند سنة ١٢٧٣هـ.

بعد الاستعمار البريطاني على الهند واندلاع الحروب فيها أحضره والده في صغره إلى مكَّة المكرَّمة، هو وإخوته محمَّد

---

(١) مراجع الترجمة: إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان المكي (مخطوط)، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري (بالأردو)، وفيه ترجمة موسَّعة للشيخ وتلاميذه، و«مجلة الأشرف» (بالأردو)، و«مقدمة مجلة الأحكام الشرعية»: تأليف أحمد بن عبد الله بن محمد بشير، مطبوع مع دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب أبو سليمان، ود. محمد إبراهيم محمد علي، مطبوعات تهامة، جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

عبد الرَّحمن ومحمَّد حبيب الرَّحمن وسلَّمهم للعلَّامة رحمت الله الكيرانوي، ليتولَّى تربيتهم ويشرف على تدريسهم.

ولازم شيخه العلَّامة رحمت الله ملازمةً تامَّة في جميع دروسه.

وبعد تخرُّجه من المدرسة الصَّولتيَّة عُيِّن مدرِّسًا فيها، وواظب على التَّدريس قرابة أربعين سنةً بكل جدٍّ واجتهادٍ، إلى جانب تدريسه بالمسجد الحرام، وكلِّف بصلاة التَّراويح في شهر رمضان، فكان يصلِّي بالنَّاس عند باب العمرة، فيزدحم عليه العلماء والوجهاء حتَّى شريف مكَّة كان يحضر لاستماع تلاوته الخاشعة.

عُرِف بالفصاحة والأدب، يحفظ الكثير من الأشعار بالعربيَّة والفارسيَّة والأردو، تعتريه حدَّةٌ كحدَّة شيخه إبراهيم سعد.

وكان من المقرَّبين لدى شيوخه، حتَّى أنَّ الشَّيخ رحمت الله يجلُّه ويبجِّله مع صغر سنِّه، ويثني عليه كثيرًا.

كان رحمه الله متوسِّط القامة، صغير العينين، ذهبت إحداهما بمرض في صغره، يحرص على لبس الثِّياب البياض مع عمامة وجبَّة.

أسرة الشيخ

وعندما نتكلَّم عن العلَّامة الشَّيخ عبد الله فلا بدَّ أن نتكلَّم عن هذه الأسرة العلميَّة التَّي بارك الله فيها، والَّتي كانت حريصةً على العلم وعلى التَّعليم، فنشرت العلم ليس في أرجاء الدُّول العربيَّة بل ببلاد الهند وأندونيسيا وسنغافورة وغيرها من البلدان.

إخوة الشيخ

محمَّد عبد الرَّحمن: تخرَّج من الصَّولتيَّة، وقرأ على العلَّامة محمَّد رحمت الله الكيرانوي، وحفظ القرآن وجوَّده على العلَّامة المقرئ إبراهيم سعد المصري، وقرأ بالقراءات العشر الصغرى والكبرى على أخيه الشَّيخ عبد الله، وقرأ بالقراءات الثلاث من طريق الدرة على المقرئ محمَّد غازي، سافر إلى الهند بتوجيه من الشَّيخ رحمت الله لنشر علم القراءات والتَّجويد، واستقرَّ بمدينة إلهآباد، فمكث ينشر علم التَّجويد والقراءات، وكانت وفاته يوم الإثنين ٦ جمادى الأوَّل سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣٠م، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

محمَّد حبيب الرَّحمن: حفظ القرآن على أخيه الشَّيخ عبد الله وأخذ عنه القراءات العشر، ثمَّ رحل إلى الهند وعيِّن مدرسًا في مدرسة (عالية الفرقانيَّة) للقرآن والقراءات، توفي سنة ١٣٤٢هـ، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

أبناء الشيخ

الشَّيخ القاضي أحمد بن عبد الله: وُلد سنة ١٣٠٩ بمكَّة المكرَّمة، وهو فقيه حنفيٌّ، وأحد مشاهير مكَّة، حفظ القرآن وجوَّده على والده، ودرس على علماء المسجد الحرام، وبعد تخرُّجه من الصَّولتيَّة درَّس بالمسجد الحرم، وتولَّى عدَّة وظائف بجانب تدريسه، فقد انتخب معاونًا لأمين الفتوى بمكَّة المكرَّمة، وعيِّن عضوًا بهيئة التَّدقيق الشَّرعيَّة، وفي عهد الملك عبد العزيز عيِّن قاضيًا في جدَّة،

وعضوًا في مجلس الشُّورى بأمر الملك عبد العزيز آل سعود، ورئيسًا للمحكمة الشَّرعيَّة الكبرى، وغيرها من الوظائف، توفي بالطائف سنة ١٣٥٩هـ، ألَّف كتاب مجلة الأحكام الشَّرعيَّة على مذهب الإمام أحمد.

الشَّيخ القاضي حامد بن عبد الله: وُلد سنة ١٣١٤هـ بمكَّة المكرَّمة، ودرس على والده ومشايخ المسجد الحرام، وبعد تخرُّجه من الصَّولتيَّة عيِّن مدرسًا بها وبالمسجد الحرام، وعيِّن قاضيًا في ينبع البحر، ثمَّ سافر إلى بلاد الهند وأندونيسيا وسنغافورة وغيرها، ودرَّس أثناءها وألَّف الرَّسائل، وبعد رجوعه عيِّن مدرِّسًا بمدرسة تحضير البعثات، وقاضيًا، وتولَّى وظائف عدَّةً غيرها، قال عن نفسه: (كنت أيام تدريسي بالمدرسة الرَّاقية كتبت على نظم التَّفسير، ورسالة في أصول الحديث، ولما كنت بجاوة حللت الشَّاطبيَّة، وكتبت شرحًا صغيرًا على العالميَّة، ورسالة في التَّعريفات والمصطلحات المنطقيَّة)، توفي سنة ١٣٩٦هـ.

المربي الكبير محمود بن عبد الله: وُلد سنة ١٣٢٠ بمكَّة المكرَّمة، وتخرَّج من الصَّولتيَّة، وعيِّن مدرِّسًا ومديرًا في عدَّة مدارس، ومساعدًا لمدير مدرسة تحضير البعثات، درَّس فيها علم الفرائض والمواد الرِّياضيَّة، وعند تأسيس كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بمكَّة اختير للإدارة والإشراف، كما عيِّن مديرًا للتَّعليم، ومديرًا للإدارة العامَّة للإمتحانات، ومستشارًا بإدارة الشُّؤون الإجتماعيَّة بوزارة العمل، وتقلَّب في وظائف كثيرة، توفي سنة ١٣٩٧هـ.

سراج الدِّين: فاضلٌ، تخرَّج من الصَّولتيَّة.

ابنة الشَّيخ: تزوَّجها تلميذ والدها قاري محمود بيك مرزا أحمد، ولد بمكَّة، وتخرَّج من الصَّولتيَّة، وتلقَّى القراءات العشر عن الشَّيخ عبد الله، وعيِّن مدرِّسًا في الصَّولتيَّة، ثمَّ رحل إلى الهند عند عمِّها العلَّامة عبد الرَّحمن بإله آباد، ثمَّ انتقل منها إلى بهوبال.

شيوخه

تلقَّى علم التَّجويد والقراءات على الشَّيخ المقرئ إبراهيم سعد المصري ثمَّ المكِّي، والعلَّامة رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي ثم المكِّي[1]، ولازمهما ملازمةً كليَّةً، وعلى علماء المدرسة الصَّولتيَّة وعلماء المسجد الحرام.

الآخذون عنه

الآخذون عن الشَّيخ بالآلاف، فقد كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، انتشر ذكره حتَّى وصل سنده إلى الصِّين وأندونيسيا وملايا وتركستان وبخارى وغيرها من البلدان، **فممن وقفت عليهم**:

١ ـ قاري محمَّد سليمان دهلوي؛ التَّجويد والقراءات (ت١٣٦٧هـ تقريبًا).

٢ ـ قاري جلال الدِّين كانبوري؛ القرءات السَّبع (ت١٣٣٠هـ تقريبًا).

---

(١) كان للشيخ رحمت الله الكيرانوي رحمه الله دروس في النحو، والمنطق، والتوحيد، والفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والمعاني، والبيان.

٣ ـ قاري سيد محمَّد علي نواكهالي ـ من بنغال ـ؛ التَّجويد القراءات.

٤ ـ قاري محمَّد عبد الرَّزاق نوا كهالي ـ من بنغال ـ.

٥ ـ قاري شاه محمَّد عمر تهانوي.

٦ ـ قاري إمداد أحمد بن قاري مشتاق أحمد بن مولانا أحمد حسن كانبوري.

٧ ـ قاري محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بشير؛ القراءات السَّبع.

٨ ـ قاري محمَّد حبيب الرَّحمن بن محمَّد بشير؛ القراءات العشر.

٩ ـ قاري عبد الوحيد إلهآبادي؛ القراءات العشر[1].

١٠ ـ قاري عبد الخالق بن جِيْوَن؛ التَّجويد ورواية حفص.

١١ ـ قاري عبد المالك بن جِيْوَن؛ التَّجويد ورواية حفص.

١٢ ـ العلَّامة أشرف علي تهانوي، الملقَّب بحكيم الأمَّة. وغيرهم الكثير.

ولا يستبعد أن يقال: الشَّيخ عبد الله بن محمَّد بشير للهند كالإمام المتولي لأهل مصر، من حيث كثرة التَّلاميذ ودوران الأسناد عليه.

---

(١) له كتاب «هدية الوحيد» مفيد، ذكر فيها المسائل الدقيقة في علم التجويد، وهو داخل ضمن نصاب المدارس، وقد قرأته على شيخنا المقرئ عبد المالك رحمه الله.

مؤلَّفاته

لم يعتن الشَّيخ بالتأليف كعنايته بالتَّدريس، ولذا قلَّت مؤلَّفاته، ولم يترك إلَّا رسائل صغيرة، فمنها:

١ ـ «رسالة تعليم الوقف» (بلغة أردو)[١].

٢ ـ «رسالة آداب معلم ومتعلم» (بلغة أردو)[٢].

وفاتـه

توفي في ٢٥ شوال سنة ١٣٣٧هـ، بالمدرسة الصَّولتيَّة، ودفن في جنة المعلَّاة، بعد أن ترك هذه الذرية المباركة من أبنائه وتلاميذه، ممن نشروا العلم والقرآن، فرحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

❑❑❑

---

(١) مطبوع.

(٢) مطبوع، وقد قرأتهما على شيخنا العلَّامة عبد المالك رحمه الله.

ترجمة صاحب النظم
عبد المالك بن جيون[1]
(١٣٠٣هـ تقريبًا ـ ١٣٧٩هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد المالك بن الشَّيخ جِيْوَن علي اللَّكنوي الحنفي، شيخ القرَّاء وإمام الفنِّ ببلاد الهند.

مولده ونشأته

وُلِد بمدينة علي كرة بالهند سنة ١٣٠٣هـ.

توفِّيَ والده بعد ولادته فتولَّت والدته تربيته مع أخيه الأكبر محمَّد عبد الخالق.

سافرت بهما والدتهما إلى مكَّة المكرَّمة، وألحقتهما بالمدسة الصَّولتيَّة سنة ١٣١٣هـ، وهناك أخذا العلوم الشَّرعيَّة، وعلى علماء

---

(١) مراجع الترجمة: «سوانح إمام القراء حضرة قاري محمد عبد المالك» (بالأردو)، «عنايات رحماني» (١/ ٧٤) (بالأردو)، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري ص(١٧٣) (بالأردو)، «مجلة الأشرف» (بالأردو)، «من أعلام المدرسة الصولتية»: تأليف الشيخ ماجد سعيد مسعود رحمت الله (مخطوط).

المسجد الحرام، وأتمَّ الشَّيخ محمَّد عبد المالك حفظ القرآن وتجويده على شيخ القرَّاء بمكَّة المقرئ عبد الله بن محمَّد بشير سنة ١٣٢٠هـ.

وبعد الانتهاء من الدِّراسة رجع هو وأخاه عبد الخالق إلى الهند سنة ١٣٢١هـ، وبعد ذلك التحق بمدرسة تجويد القرآن بسهارنبور، وأخذ القراءات السَّبع عن العلَّامة المقرئ ضياء الدِّين أحمد.

ثمَّ في سنة ١٣٣٧هـ رحل إلى إله آباد إلى شيخ قرائها المقرئ عبد الرَّحمن المكِّي ثمَّ الإله آبادي، وأتمَّ عليه القراءات العشر.

ثمَّ دخل في سلك التَّدريس بمدرسة عالية فرقانية ودرَّس فيها سنوات.

ثمَّ صحبه شيخ الحديث العلَّامة حيدر حسن طونكي إلى مدينة طونك، وبعد تقسيم الهند وباكستان سنة ١٩٥٢م، رحل الشيخ إلى مدينة كراجي، حيث كانت زوجته الأولى.

ثمَّ عيَّنه العلَّامة احتشام الحق معلِّمًا للقراءات والتَّجويد في جامعة دار العلوم بمدينة تندو الله بحيدرآباد[1].

---

(١) وكنت وقتها في المدرسة الإبتدائية الملحقة بهذه الجامعة وعمري اثنا عشر سنة لمَّا التقيت بالشيخ رحمه الله، وبدأت بالدراسة عليه، وكان معي ابن الشيخ القاري محمد ذاكر شريكًا في الدروس، وبعد ثلاث سنوات تقريبًا سافر شيخنا عبد المالك إلى مدينة لاهور وبقيت لاستكمال الدراسة.

وبعدها ارتحل الشَّيخ إلى لاهور، وبدأ رحلة جديدة في نشر التَّجويد والقراءات سنة ١٣٥٥هـ تقريبًا، ودرَّس بدار العلوم الإسلاميَّة، وفي جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٥٨م افتتح مركز (دار التَّرتيل)، وبدأ الإقبال عليه، ففي سنة ١٩٥٩م تخرَّجت أوَّل دفعة من المركز وكان عدد الطَّلاب سبعة عشر طالبًا، كلُّهم حصل على الإسناد من الشَّيخ، ثمَّ في سنة ١٩٧٣م تخرَّج ١٦٤ طالبًا، حصلوا على السَّند إما في التَّجويد ورواية حفص، أو في القراءات السَّبع، أو في القراءات العشر، واستمرَّ عدد الطَّلاب في ازدياد، حتَّى انتشر طلَّابه وطلَّاب طلَّابه في القارة الهنديَّة والباكستانيَّة، وكان للشَّيخ دورٌ بارزٌ وكبيرٌ في نشر القراءات والتَّجويد ببلاد الهند وباكستان.

كان رحمه الله شديد الالتزام على التَّدريس، لا يتغيَّب لمرضٍ ولا لشدَّة مطر، ويحثُّ الطَّلبة على الإلتزام والمواظبة على الحضور مهما كانت العوائق، ويقول: لأنَّ العلم لا ينال براحة الجسد. ومن أقواله: لكلِّ شيءٍ شاغلٌ، وللقرآن شواغلٌ.

كان الشَّيخ رحمه الله تعالى محلَّ احترام العلماء والقرَّاء، وكان الشَّيخ العلَّامة المقرئ فتْح محمَّد إسماعيل باني بتي[1] إذا قدم لاهور يزور الشَّيخ عبد المالك ويعرض عليه تلاوته ليستفيد من ملاحظات الشَّيخ، كما أنَّ الشَّيخ فتْح كان أثناء شرحه للشَّاطبيَّة

---

(١) وقد أخذت عنه الطيبة، وقرأت عليه بمضمنها بعض القرآن وأجازني، والفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الشواذ لإمام المتولي.

يراسل الشَّيخ عبد المالك يستشيره في مسائل المشكلة في الشَّاطبيَّة.

وكذلك الشَّيخ المقرئ خدا بخش الضَّرير[1] مع اتقانه إذا حضر عند الشَّيخ يعرض قراءته عليه، وذلك لمكانة الشَّيخ عبد المالك، وكان الشَّيخ عبد المالك يثني ثناءً عاطرًا على قراءة الشَّيخ خدا بخش، خصوصًا في الحدر.

وكان الشَّيخ رحمه الله تعالى جميل الصَّوت، يقرأ القرآن بعدَّة مقامات، المصريَّة وغيرها، وكان يُقال: بأنَّ الشَّيخ ورث ذلك عن الشَّيخ محمَّد عبد الله بن بشير، والشَّيخ محمَّد عبد الله ورث ذلك عن شيخه إبراهيم سعد المصري، رحمهم الله تعالى أجمعين.

ولذا كان شيخنا عبد المالك شديد الاهتمام بتعليم التَّرتيل، فيبدأ مع الطَّالب بترتيل سورة النَّاس صعودًا إلى سورة النَّبأ، ثمَّ يبدأ بجزء تبارك بالتَّرتيب، ثمَّ بجزء المجادلة بالتَّرتيب، فإذا أتقن الطَّالب مرتبة التَّرتيل بدأ معه مرتبة الحَدْر في باقي القرآن، مع القراءة بالتَّرتيل بين الحين والآخر.

ومما اشتهر عن الشَّيخ كراهته للتَّصنُّع وتغيير تعابير الوجه عند تلاوة القرآن الكريم، وكان يقول: القراءة ليست لها دخل في حركات الوجه سوى الشَّفاتان، عملًا بقول ابن الجزري رحمه الله تعالى:

مُكَمِّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلا تَعَسُّفِ

---

(١) قرأت عليه القراءات العشر الصغرى والكبرى، والأربعة الشاذة.

شيوخه

تلقَّى العلوم الشَّرعيَّة بالمدرسة الصَّولتيَّة وعلى علماء مسجد الحرام، فمن مشايخه في القرآن الكريم:

١ ـ الشَّيخ المقرئ محمَّد عبد الله بن محمَّد بشير؛ (علم التَّجويد). قرأ عليه لحفص، وبعض متون التَّجويد؛ كالجزريَّة وغيرها.

٢ ـ الشَّيخ المقرئ ضياء الدِّين أحمد. قرأ عليه بالقراءات السَّبع.

٣ ـ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بشير المكي ثم الإلهآبادي. قرأ عليه القراءات العشر الصُّغرى والكبرى، وقرأ عليه الشَّاطبيَّة، والدُّرة، وطيِّبة النَّشر، والوجوه المسفرة، والرَّائيَّة في علم الرَّسم، وغيرها من الكتب.

٤ ـ الشَّيخ محمَّد صدِّيق. قرأ عليه في بلده قبل السَّفر إلى مكَّة.

الآخذون عنه

كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، فمنهم:

١ ـ المقرئ محمَّد سابق اللكنوي (القراءات العشر).

٢ ـ المقرئ محمَّد شريف أمر تسري (القراءات العشر).

٣ ـ المقرئ صبغة الله تونكي (القراءات العشر).

٤ ـ المقرئ مهدي حسن بخاري (القراءات العشر).

٥ ـ المقرئ حبيب الله تونكي (القراءات العشر).

٦ ـ المقرئ محمَّد فخر الدِّين كياوي (القراءات السَّبع).

٧ ـ المقرئ محمَّد شرف الدِّين كياوي (القراءات السَّبع).

٨ ـ المقرئ سيِّد حسن شاه بخاري (القراءات السَّبع).

٩ ـ المقرئ غلام نبي، في مدينة لاهور.

١٠ ـ المقرئ محمَّد شريف الضَّرير، وله مؤلفات، وفتح مدرسة للقرآن الكريم.

١١ ـ المقرئ إظهار أحمد التَّهانوي (القراءات العشر)[١]. وغيرهم الكثير ومنهم أبناؤه[٢].

١٢ ـ وأنا قد قرأت عليه برواية حفص مرارًا وتكرارًا[٣]، وبعض القراءات السبع، ومما قرأت عليه من كتب التجويد: «جمال القرآن»، و«هدية الوحيد»، و«الفوائد المكيَّة»، و«رسائل المقرئ محمَّد عبد الله بن بشير المكِّي»،

---

(١) وكان زميلي في رواية حفص، ولانشغالي بالتدريس بأمر الشيخ عبد المالك تأخرت عن أخذ القراءات، فقرأت عليه القراءات إلى سورة النساء، و«نظم الشاطبية» و«الدرة» و«عقيلة الأتراب»، وذلك بعد وفاة شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

(٢) كما أذكر حضور أحد قراء العشر من أفغانستان للقراءة على الشيخ بالقراءات العشر، والاشتراك بدورة الحديث، وذلك بجامعة احتشام الحق بحيدر آباد، وكان من تلامذة المقرئ عبد الوفاء القندهاري.

(٣) قرأت عليه عدة ختمات بالحدر.

و«متن الجزريَّة»[1]، و«تحفة الأطفال»، ورسائل أخرى، ومنها رسائل بالفارسيَّة[2].

أُسرة الشَّيخ

إخوانه:

الشَّيخ العلَّامة المقرئ عبد الخالق، ولد سنة ١٢٩٨هـ، درس مع أخيه بالمدرسة الصَّولتيَّة، وبعد رجوعه إلى الهند عيِّن مدرسًا في عدَّة مدارس، كانت وفاته سنة ١٩٥٧ م، ألَّف كتابًا في مسائل التَّجويد وسمَّاه «تيسير التَّجويد»[3].

أبناؤه:

١ ـ الشَّيخ عبد القادر المقرئ.

٢ ـ الشَّيخ عبد الرَّشيد المقرئ.

٣ ـ الشَّيخ محمَّد شاكر أنور المقرئ، وكان يعاون والده في التَّدريس.

٤ ـ الشَّيخ المهندس محمَّد طاهر المقرئ.

---

(١) أخذت عنه «الجزريَّة» سبع مرات بالشرح والتعليق، وإحدى قراءاتي عليه كانت بمنزله رحمه الله تعالى.

(٢) فالشيخ رحمه الله تعالى كان يتقن الفارسيَّة، وكان يتكلَّم معي في أغلب الأحيان بالفارسية.

(٣) مطبوع، بلغة أردو، وقد قرأته على شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

٥ ـ الشَّيخ محمَّد ماجد ذاكر المقرئ، حفظ القرآن على والده، وأخذ عنه القراءات السبَّع، وخلف أباه في التَّدريس بدار التَّرتيل، ثمَّ قدم إلى المملكة العربيَّة السُّعوديَّة[١].

٦ ـ مرغوب الأنام.

٧ ـ محمَّد ناصر.

٨ ـ محمَّد عامر بدر.

٩ ـ منظور المنَّان.

مؤلفاته

كان جلَّ اهتمامه بالتَّدريس ونشر العلم، وقد سأل رحمه الله عن عدم تأليفه للكتب، مع ثراء مكبته بالكتب المطبوعة والمخطوطة، فأجاب: الكتب في هذا الفنِّ كثيرةٌ، لكنَّ العمل بها مفقود، فأنا اهتمامي بالعمل أكثر، ولم يؤلِّف إلَّا:

١ ـ تعليقات مالكيَّة على الفوائد المكِّية[٢].

٢ ـ تعليقات على الشَّاطبيَّة[٣].

---

(١) تنقل لتدريس القرآن الكريم بين مكة وبريدة انتهاءً بمدينة الرياض، وكانت تربطني به زمالة وصداقة، به وبإخوته الأصغر، وقد زرته مع ابني محمد رفيق بمدينة الرياض قبل وفاته سنة ١٤٣١هـ.

(٢) مطبوع، وقد قرأتها على شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

(٣) رأيته مكتوبًا بخط اليد، ولا أعلم هل طبع أم لا.

وفاته

كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخر ١٣٧٩هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٥٩م، عن ستٍّ وسبعين سنة تقريبًا[١]، حيث اتَّصل بي الشَّيخ محمَّد ذاكر، وأخبرني بوفاة الشَّيخ وحضرت جنازته وكانت مهيبة[٢]، وصلَّى عليه أحد العلماء، رحمه الله رحمةً واسعةً.

❑❑❑

---

(١) وأتوقع بأن الشيخ كان أكبر من ذلك سنًا، وتأريخ الميلاد تقريبي.

(٢) وكنت بمدينة بهاول بور، تبعد عن مدينة لاهور بـ ٣٠٠ كيلو متر، وذلك بتكليف من الشَّيخ لتدريس القرآن الكريم.

صفات الحروف

لا بدَّ لطالب التَّجويد أن يعرف هذه الأمور:

تعريف الصِّفة لغةً واصطلاحًا، وتقسيم الصِّفات اللَّازمة والعارضة، وتعريف كل واحدة منهما، وتقسيم الصِّفات اللَّازمة إلى المتضادة وغير متضادة المنفردة وتعريفهما، وبيان عدد هذه الصِّفات، ومجموع صفة حروف كلِّ صفة، وتعريف كل صفة لغة واصطلاحًا، وتوزيع الصفات على الحروف على ترتيب المخارج، وتوزيع المخارج والصِّفات على الحروف وترتيب المخارج[1]، والفرق بين الحروف المشتركة في المخرج أو الصِّفة، وبيان الصِّفات القويَّة والضَّعيفة، وتقسيم الحروف من حيث القوَّة والضَّعف إلى خمس أو ثلاث مراتب.

---

(١) تعريف الحرف يشمل: بيان: (المخرج، الصفات، ومستوى الحرف)، ومثاله: لو عرّفنا حرف الهمزة، فإننا نقول: هو حرف يخرج من أقصى الحلق، وعند أدائه ينحبس النفس، والصوت لقوة الاعتماد على المخرج، وينخفض اللسان إلى قاع الفم، ومن ثَمّ يكون انفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى، وهو حرف يخرج بكلفة وصعوبة، وهو حرف قويّ.

تعريف الصفة وأقسامها

تعريف الصفة لغة واصطلاحًا:

فالصِّفة لغةً: ما قام بالشَّيء من المعاني، سواء أكان معنويًّا: كالعلم والأدب، أم حسِّيًّا: كالسَّواد والبياض وما أشبه ذلك.

واصطلاحًا: هي كيفيَّةٌ عارضةٌ للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرِّخاوة والهمس والشِّدَّة وغيرها.

أقسام الصفات، وتعريفها:

تنقسم الصِّفات إلى قسمين: الصِّفات اللَّازمة[1]، والصِّفات العارضة[2].

تعريف الصفات اللازمة والعارضة:

الصِّفات اللَّازمة هي: الصِّفات الَّتي تلازم الحرف ولا تفارقه بأيِّ حال من الأحوال؛ كالجهر والاستعلاء والإطباق، وغيرها.

والصِّفات العارضة هي: الَّتي تعرض للحرف في بعض الأحوال وتنفك عنه في بعض الأحوال؛ كالتَّفخيم[3]،

---

(١) ويقال لها: الصفات الذاتية والمقوِّمة والمميزة أيضًا.

(٢) ويقال لها: المحسِّنة والمحلِّية والمزِّينة أيضًا.

(٣) في غير حروف الاستعلاء؛ لأن التفخيم في حروف الاستعلاء من الصفات اللازمة، فتأمل.

والتَّرقيق، والإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والمد، والقصر، والحذف، والإثبات، والتَّحقيق، والتَّسهيل، والإبدال، والنَّقل.

والصِّفات العارضة تعرض لحروف ثمانية، مجموعة في: (أو يرملان).

❑❑❑

الصِّفات اللازمة

تنقسم الصِّفات اللَّازمة إلى قسمين:

١ ـ قسم له ضدّ.

٢ ـ وقسم لا ضدَّ له[1].

❑❑❑

(١) اختلف أهل الفنّ في عدد الصفات اللازمة، فمنهم من قال: أربع وأربعون صفة؛ كمكي في «الرعاية» (١١٥). ومنهم من قال: أربع وثلاثون؛ كابن الجزري في «التمهيد» (١٠٩). ومنهم من قال: ست عشرة، أو أربع عشرة؛ كالبركوي في «الدّر اليتيم» (٣)، وبه قال شيخ شيخنا: عبد الرحمن مكي إله أبادي في «الفوائد المكية»، والمشهور أنّها سبع عشرة صفة.

أوَّلًا:
الصفات التي لها ضد

الصِّفات الَّتي لها ضدٌّ عشرة، وهي:

(١ ـ ٢) الهمس وضدُّها الجهر.

(٣ ـ ٤) الشِّدَّة وضدُّها الرِّخاوة.

(٥ ـ ٦) الاسعلاء وضدُّها الاستفال.

(٧ ـ ٨) الإطباق وضدُّها الانفتاح.

(٩ ـ ١٠) الأصمات وضدُّها الإذلاق.

تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا:

*** صفة الهمس:**

الهمس لغةً: الخفاء.

واصطلاحًا: جريان النَّفَس[1] عند النَّطق بحروفه، لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة، مجموعة في: **(فحثَّه شخص سكت)**.

*** صفة الجهر:**

الجهر لغة: الإعلان.

---

(١) النّفس: هو الهواء الخارج من داخل الرئة بدفع الطبع.

واصطلاحًا: احتباس جريان النَّفس عند النَّطق بالحروف؛ لقوَّة الاعتماد على المخرج.

وحروفه تسعة عشر، وهي ماعدا حروف الهمس.

*** صفة الشِّدَّة:**

الشِّدَّة لغة: القوَّة.

واصطلاحًا: احتباس جريان الصَّوت عند النُّطق بالحرف، لقوَّة الاعتماد على المخرج.

وحروفها ثمانية، مجموعة في: **(أجد قط بكت)**.

*** صفة الرِّخاوة:**

الرِّخاوة لغة: اللِّين.

واصطلاحًا: جريان الصَّوت[1] عند النُّطق بحروفها، لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفها ستة عشر، وهي ما عدا حروف الشِّدَّة والتَّوسط.

*** صفة التَّوسط:**

التَّوسط لغة: الاعتدال.

واصطلاحًا: اعتدال الصَّوت عند النُّطق بحروفه؛ لعدم كمال انحباس الصَّوت كما في الشِّدَّة، وعدم كمال جريانه كما في الرِّخاوة.

---

(١) الصّوت: هو النفس المسموع الخارج بإرادة الشخص.

وحروفه خمسة مجموعة في: (لن عمر)[1].

*** صفة الاستعلاء:**

الاستعلاء لغة: الارتفاع.

واصطلاحًا: ارتفاع معظم اللِّسان إلى الحنك الأعلى عند النُّطق بحروفه.

وحروفه سبعة مجموعة في: (خص ضغط قظ)، ويلزمه التَّفخيم.

*** صفة الاستفال:**

الاستفال لغةً: الانخفاض.

واصطلاحًا: انخفاض اللِّسان إلى قاع الفم عند النُّطق بحروفه.

وهي اثنان وعشرون حرفًا، ما عدا حروف الاستعلاء، ويلزمه التَّرقيق.

*** صفة الإطباق:**

الإطباق لغة: الإلصاق.

واصطلاحًا: انطباق معظم اللِّسان إلى حنك الأعلى عند النُّطق بحروفه.

---

(١) ويقال لها: بينية أو متوسطة، يجعل صفة التوسط بين الشدة والرخاوة.

وهي أربعة: (الصَّاد، الضَّاد، الطَّاء، الظَّاء)[1].

* **صفة الانفتاح:**

الانفتاح لغةً: الافتراق.

واصطلاحًا: انفتاح قليل بين اللِّسان والحنك الأعلى.

حروفه خمسة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا حروف الإطباق.

* **صفة الإذلاق:**

الإذلاق لغةً: طرف الشَّيء.

واصطلاحًا: خروج الحرف من طرف اللِّسان أو الشَّفتين بخفة وسهولة.

وحروفه ستة، مجموعة في: (فر من لب).

* **صفة الإصمات:**

الإصمات لغةً: المنع.

واصطلاحًا: خروج الحرف بكلفة وصعوبة.

وحروفه ثلاثة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا حروف الإذلاق.

❑❑❑

---

(١) وأقوى حروف الإطباق: الطاء، ثمّ الضّاد، ثم الظاء، ثم الصَّاد، واعلم بأن الإطباق أبلغ وأخص من الاستعلاء.

ثانيًا:
الصفات التي لا ضد لها

الصِّفات الَّتي لا ضدَّ لها عددها سبعة، وهي:

(١) الصَّفير، (٢) القلقلة، (٣) اللِّين، (٤) الانحراف، (٥) التَّكرار، (٦) التَّفشي، (٧) الاستطالة.

تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا:

* **صفة الصفير:**

الصَّفير لغةً: صوت يشبه صوت الطَّائر.

واصطلاحًا: هو صوت زائد يخرج من بين الشَّفتين يشبه صوت الطَّائر[1]، يصاحب الأحرف الثَّلاثة، وهي: **(الصَّاد، السِّين، الزَّاي)**.

* **صفة القلقلة:**

القلقلة لغةً: الاضطراب.

واصطلاحًا: اضطراب المخرج عند النُّطق بالحرف ساكنًا حتَّى تسمع له نبرة قويَّة[2].

وحروفها خمسة، مجموعة في: **(قطب جد)**.

---

(١) وقيل: صوت يصوّت به للبهائم؛ كالذي يكون من ساقيها عند شربها.

(٢) أي: صوت عالٍ.

فائدة في مراتب القلقلة:

اعلم بأن القلقلة في السَّاكن الموقوف عليه أبين من السَّاكن الموصول، وفي هذا يقول الجزري:

وبيِّن مقلقلًا إن سكنا وإن يكنْ في الوقف كان أبينا

وقيل: **إن مراتب القلقلة ثلاثة:**

١ ـ **أكبر**: وتكون في السَّاكن الموقوف عليه المشدَّد، نحو: (الحقّ).

٢ ـ **كبرى**: وتكون في السَّاكن الموقوف عليه المخفَّف، نحو: (محيط).

٣ ـ **صغرى**: وتكون في السَّاكن الموصول، نحو: (يجْمع) أو (فانصَبْ وإلى).

*** صفة اللين:**

اللِّين لغةً: السُّهولة والتَّنعم.

واصطلاحًا: إخراج الحرف في اللِّين وعدم كلفة.

وله حرفان وهما: **(الواو، والياء)** السَّاكنتان المفتوح ما قبلهما.

*** صفة الانحراف:**

الانحراف لغةً: الميل والعدول.

واصطلاحًا: ميل الحرف بعد خروجه حتَّى يصل إلى طرف اللِّسان بمخرج غيره[1].

---

(١) يميل حرف اللام إلى طرف اللِّسان، والراء إلى ظهره، ولذلك ينقلب أحدهما عن الآخر عند الأداء من بعض الصبيان.

وله حرفان: (اللَّام، والرَّاء).

* **صفة التكرير:**

التَّكرير لغةً: إعادة الشَّيء مرَّة بعد مرَّة.

واصطلاحًا: ارتعاد رأس اللِّسان عند النُّطق بالحرف.

وله حرف واحد، وهو: (الرَّاء).

فائدة:

اعلم رحمك الله أنَّ هناك نوعان من التَّكرير:

(أ) **التَّكرير الاصطلاحي**: وهو ارتعاد رأس اللِّسان ارتعادًا خفيفًا، هذا صفة لازمة في الرَّاء، وإلَّا لكان لامًا.

(ب) **التَّكرير اللُّغوي**: وهو إعادة الرَّاء مرارًا، وهذا لا يجوز.

ولهذا أمر الحافظ ابن الجزري بإخفاء التَّكرير اللُّغوي في الرَّاء المشدَّدة، بقوله:

..... واخف تكريرًا إذا تشدد

وطريقة إخفاء التَّكرير اللُّغوي: أن يلصق اللَّافظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرَّة واحدة، بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث في كل مرَّة راءً.

* **صفة التفشي:**

التَّفشي لغةً: الانتشار.

واصطلاحًا: انتشار الرِّيح في الفم عند النُّطق بالحرف.

وله حرف واحد وهو: (**الشِّين**).

*** صفة الاستطالة:**

الاستطالة لغةً: الامتداد.

واصطلاحًا: امتداد الصَّوت من أوَّل حافة اللِّسان إلى آخرها.

ولها حرف واحد وهو: (**الضَّاد**).

❑❑❑

الصفات من حيث القوة والضعف

تنقسم من حيث القوَّة والضَّعف إلى قسمين: صفات قويَّة، وصفات ضعيفة.

*** فالصِّفات القويّة أحد عشر، وهي:**

(١) الجهر، (٢) الشِّدَّة، (٣) الاستعلاء، (٤) الإطباق، (٥) الإصمات، (٦) الصَّفير، (٧) القلقلة، (٨) الانحراف، (٩) التَّكرير، (١٠) التَّفشي، (١١) الاستطالة.

*** وأمَّا الضَّعيفة فستة، وهي:**

(١) الهمس، (٢) الرِّخاوة، (٣) الاستفال، (٤) الانفتاح، (٥) الإذلاق، (٦) اللِّين.

❑❑❑

قاعدة شيخنا في تقسيم الحروف
من حيث القوة والضعف

أورد شيخنا العلَّامة المقرىء عبد المالك بن جِيْوَن علي ـ رحمه الله ـ قاعدة ثمينة ونفيسة في تقسيم الحروف، من حيث القوَّة والضعف، حيث قال:

اعلم أن الحروف الهجائيَّة تنقسم من حيث القوَّة والضَّعف إلى خمسة أقسام:

١ ـ الحروف الأقوى:

وهي الَّتي تكون جميع صفاتها قويَّة، أو أن توجد فيها صفة واحدة ضعيفة فقط؛ **كالحروف المطبقة، والقاف.**

٢ ـ الحروف القويَّة:

وهي الَّتي تكون فيها الصِّفات القويَّة أكثر من الصَّفات الضعيفة، أو فيها صفتان ضعيفتان فقط؛ **مثال: حرف العين.**

٣ ـ الحروف المتوسِّطة:

وهي الَّتي تساوت فيها الصِّفات القويَّة مع الضَّعيفة؛ **مثال: حرف الزَّاي.**

٤ ـ **الحروف الضَّعيفة:**

وهي الَّتي تكون فيها الصِّفات الضَّعيفة أكثر من الصِّفات القويَّة، أو فيها صفتان قويتان فقط؛ **مثال: حرف السِّين.**

٥ ـ **الحروف الأضعف:**

وهي الَّتي تكون جميع صفاتها ضعيفة، أو وجد فيها صفة واحدة قويَّة فقط؛ **مثال: الفاء والهاء.**

❑❑❑

الحكمة من معرفة الصفات

الحكمة من معرفة الصِّفات تنحصر في الآتي:

١ ـ تحسين الحروف.

٢ ـ معرفة قويِّها من ضعيفها.

٣ ـ تمييز بعضها عن بعض في ذات الحروف المتَّحدة المخرج؛ لأنَّه لولا هذه الصِّفات لاتحدت أصوات الحروف، فكانت كأصوات البهائم لا تدلُّ على معنى، فمن تلك الحروف حرف (الطَّاء)، فلولا انفرادها بالاستعلاء، والإطباق، والجهر لكانت تاء؛ لاتِّفاقهما في المخرج[1].

فائدة:

اعلم أن الحرف لا يقل عن خمس صفات من الصِّفات اللَّازمة، ولا يزيد على سبع صفات منها؛ مثال ذلك:

ما له خمس صفات، مثل: حرف (الفاء)، فيها: الهمس، الرِّخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

---

(١) فمثلًا في قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] لو ترك صفة الاستعلاء والإطباق والجهر في الطاء، لصارت: (الحتَب)!

وما له ست صفات، مثل: (القاف)، فيها: الجهر، الشِّدَّة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

وما له سبع صفات، وليس له إلَّا حرف واحد وهو (الرَّاء)، وفيها: الجهر، التَّوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التَّكرير.

❑❑❑

وصف النظم

ليس للشَّيخ إبراهيم سعد إلَّا هذا النَّظم والمسمَّى بـ«**إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف**».

وهو من بحر الرَّجز، في سبع وأربعين بيتًا.

طبع في مجموعة في فن التَّجويد، تشتمل على «نظم تحفة الأطفال» للجمزوري، و«متن الجزريَّة» لابن الجزري، و«نظم الصِّفات» للشَّيخ إبراهيم سعد، بدون تاريخ طبع، إلَّا أنها قبل ١٣٤٥هـ[١].

❑❑❑

---

(١) ذكر الشيخ ماجد سعيد في كتابه «من أعلام المدرسة الصولتية»: بأنها (طبعت سنة ١٣٧٣هـ، بالقاهرة مع «تحفة الأطفال» للشيخ سليمان الجمزوري، و«متن الجزرية» عن مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سلمان).
قلت: وهذا غير صحيح؛ فإنَّ كتاب «مفتاح التجويد للمتعلم والمريد» للشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه السناري، قد طبع الطبعة الثانية بالمطبعة الرحمانية بمصر في أوائل شهر ذي الحجة من سنة ١٣٤٥هـ، وقد ألحق بآخر الكتاب هذه المجموعة في التجويد، وجاء في غلاف «مفتاح التجويد»: (ويليه أيضًا مجموعة في فن التجويد). قلت: ولا أستبعد أن تكون هذه «المجموعة في فن التجويد» طبعت بطلب من الشيخ عبد الله بن حمدوه، فجمع بين المتون المعروفة للمبتدئين في علم التجويد، كـ«تحفة الأطفال» و«متن الجرزية»، وزاد عليها نظم شيخه إبراهيم سعد.

نماذج صور من الأصل

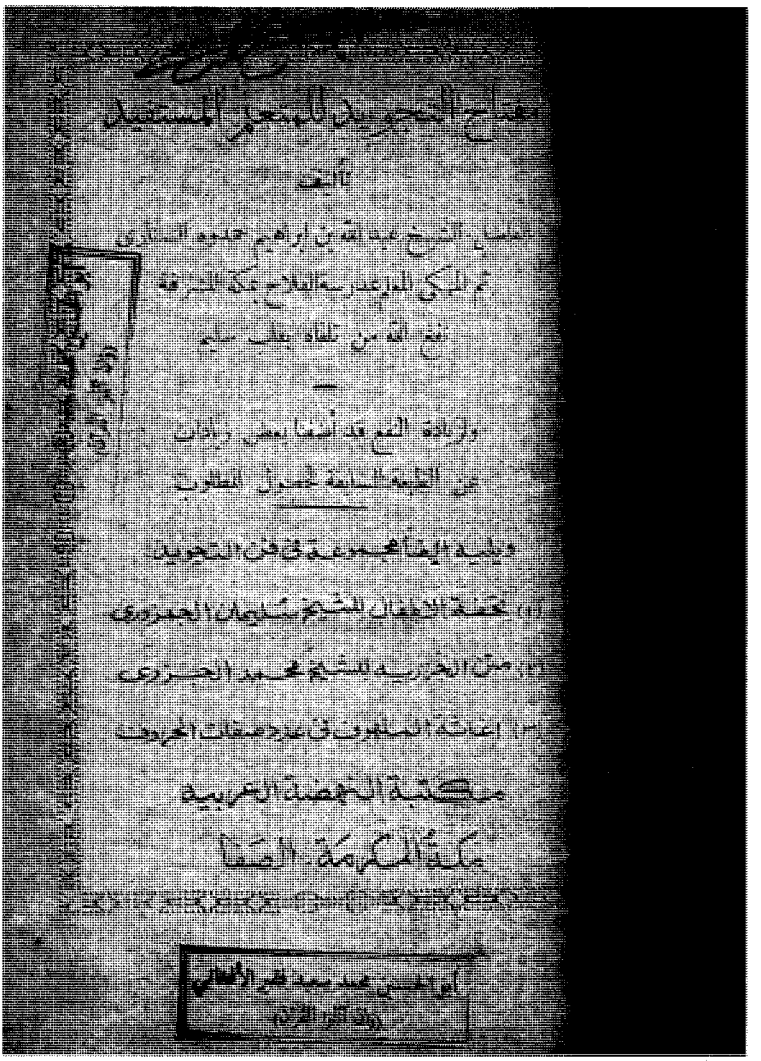
مفتاح التجويد للمتعلم المستفيد

تأليف

الشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه الشنقيطي

ثم المكي المدرس بالحرم المكي الشريف

نفع الله من تلقاه بطلب سليم

وزيادة النفع قد أضفنا بعض زيادات

عن الطبعة السابعة لحصول المطلوب

ويليه أيضا مجموعة في فن التجويد

(١) تحفة الإخوان للشيخ سليمان الجمزوري

(٢) متن الخريدة للشيخ محمد الجمزوري

(٣) إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف

مكتبة النهضة العربية

بمكة المكرمة : الصفا

أبو الحسن محمد سيد نصر الأنصاري

رواية ابن الجزري

صورة غلاف كتاب مفتاح التجويد للمتعلم المستفيد
مع ملحق منظومات مجموعة في فن التجويد
ومنها : (٣) إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف

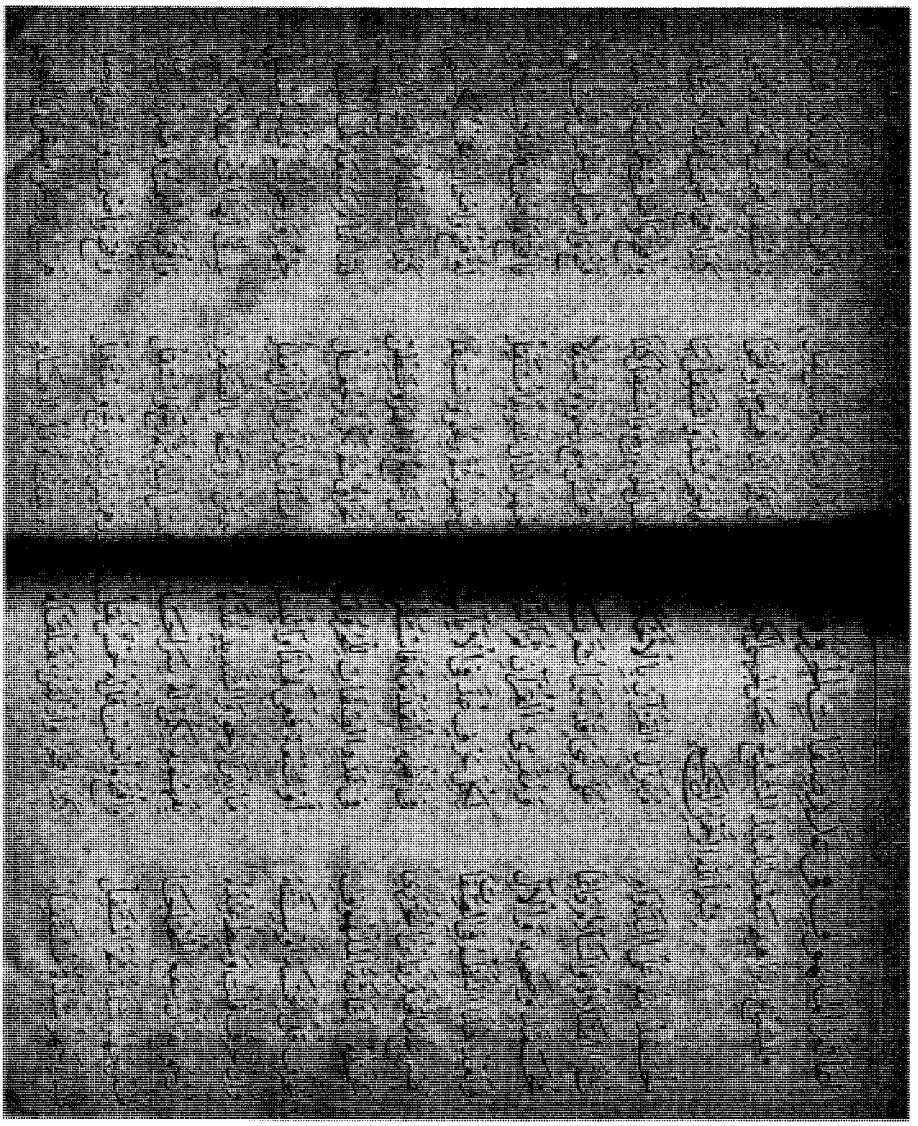

صورة الورقة الأولى من المنظومة

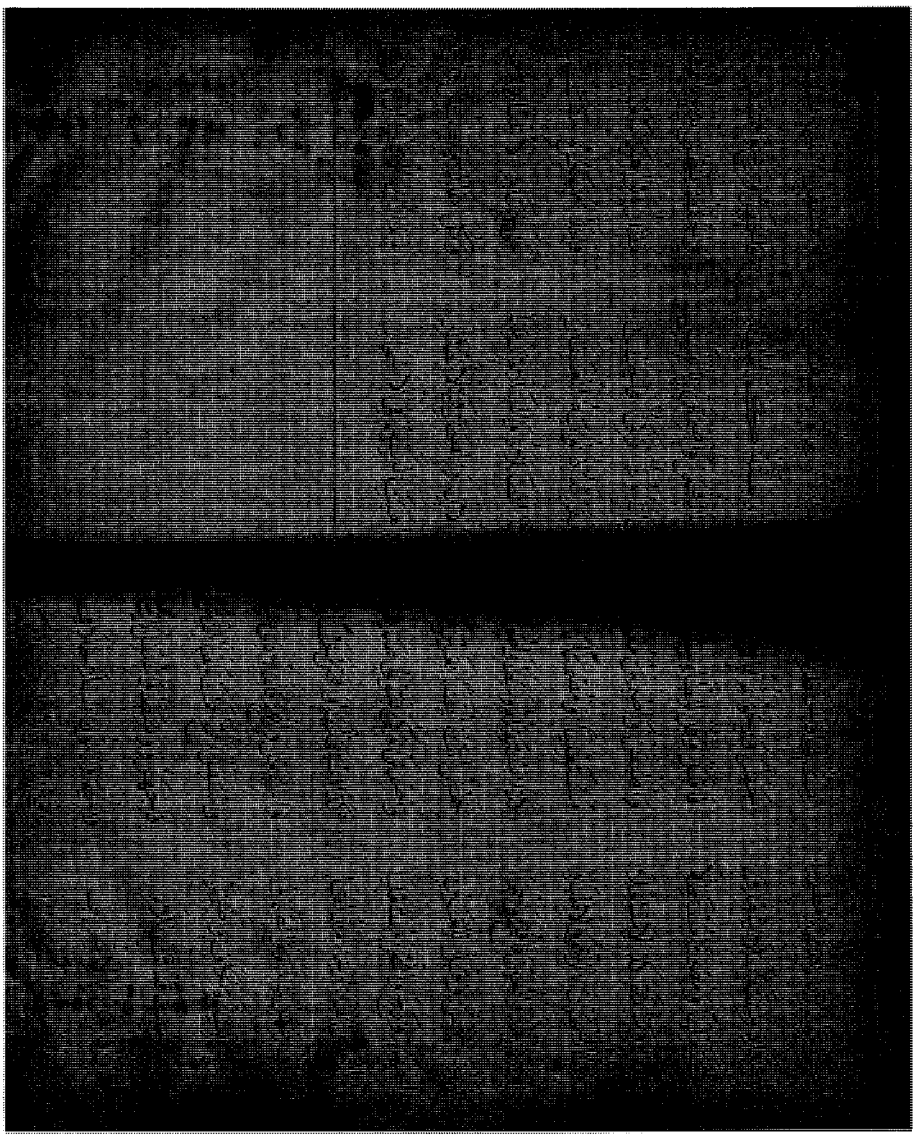

صورة الورقة الأخيرة من المنظومة

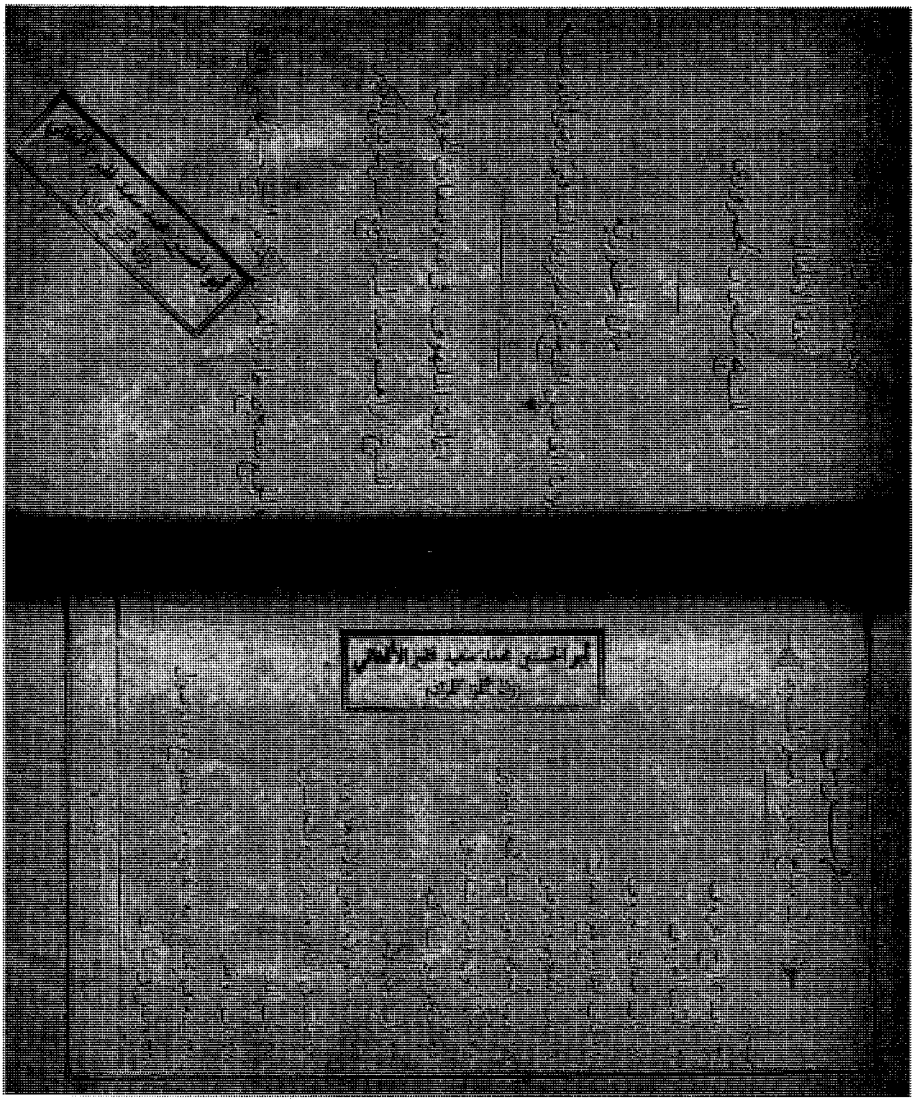

صورة غلاف مجموعة في فن التجويد
بتصحيح الجريسي

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣١)

نظم إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف

نظم الشيخ المقرئ

إبراهيم سعد المصري ثم المكي الشافعي

(المتوفى ١٣١٦هـ)

اعتنى بها

السيد محمد سعيد الحسيني الهروي

بسم الله الرحمن الرحيم

الـحَـمْـدُ للهِ عَـلَـى الـدَّوَامِ مُـنَـزِّلِ الـقُـرْآنِ بِـالأَحْـكَـامِ
ثُـمَّ الـصَّـلاةُ والـسَّـلامُ دَائِـمَـا عَـلَـى نَـبِـيٍّ قَـدْ سَـمَـا ثُـمَّ نَـمَـا
مُـحَـمَّـدٍ وَصَـحْـبِـهِ والآلِ ومُـقْـرِىءِ الـقُـرْآنِ ثُـمَّ الـتَّـالـي
وبَـعْـدُ هـذا الـنَّـظْـمُ فِـي الـصِّـفـاتِ لِـكُـلِّ حَـرْفٍ عُـدَّ فِـي الآيـاتِ
تَـصْـريـحُ مـا قَـدْ قَـرَّرَ ابْـنُ الـجَـزَرِي فِـي نَـظْـمِـهِ الـمُـقَـدِّمَـه فـاسْـتَـقْـري
سَـمَّـيْـتُـهُ: (إغَـاثَـةَ الـمَـلْـهُـوفِ فِـي عَـدَدِ الـصِّـفَـاتِ لِـلْـحُـرُوفِ)
لِـلْـحَـرْفِ قُـلْ بِـخَـمْـسَـةٍ أوْ سِـتَّـةِ أوْ سَـبْـعَـةٍ فَـعِـيْ لـهـذا وَاثْـبِـتِ
وإنْ لِـحَـرْفٍ قُـلْـتُ وَسِّـطْ عِـنْـدَهْ مَـا بَـيْـنَ رِخْـوٍ والـشَّـدِيـدِ عُـدَّهْ
أرْجُـو بِـهِ أنْ يَـنْـفَـعَ الـمُـحْـتَـاجَـا بِـفَـهْـمِـهِ يَـكُـنْ لَـهُ سِـرَاجَـا
لِـ (لْـهَـمْـزِ) جَـهْـرٌ شِـدَّةٌ ثُـمَّ اسْـتَـفِـل وافْـتَـحْ وأَصْـمِـتْ قُـلْ لَـهُ خَـمْـسٌ نُـقِـلْ
لِـ (لْـبَـاءِ) جَـهْـرٌ شِـدَّةٌ مُـسْـتَـفِـلَـهْ كَـذَا افْـتَـحَـنْ واذْلِـقَـنْ مُـقَـلْـقَـلَـهْ
سِـتٌّ لَـهُ و(الـتَّـا) لَـهُ خَـمْـسٌ نُـقِـلْ فَـاهْـمِـسْ وشِـدَّ افْـتَـحْ لَـهُ كَـذا اسْـتَـفِـلْ
واصْـمِـت كَـذَا (الـثَّـا) اهْـمِـسْ رُخاءً وافْـتَـحَـا واسْـتَـفِـلَ اصْـمِـتْ خَـمْـسَـةٌ قَـدْ صُـحِّـحَـا
و(الـجِـيـمَ) فَـاجْـهَـرْ شُـدَّ واسْـتَـفِـلْ بـهـا كَـذا افْـتَـحِ اصْـمِـتْ قَـلْـقِـلًا سِـتٌّ لَـهَـا
ثُـمَّ اهْـمِـسِ (الـحَـا) رَخِّ واسْـتَـفِـل كَـذا وافْـتَـحْ وأَصْـمِـتْ خَـمْـسَـةً قَـدْ أخَـذَا

و(الخَا) اهْمِسَنْ مَعَ رِخْوَةٍ واسْتِعْلَا فَـتْـحٍ وإِصْـمَـاتٍ بـخَـمْـسٍ تُـجْـلَا
ثُـمَّ اجْـهَـر (الـدَّالَ) شَـدِيدًا مُـسْـتَـفِـلْ وافْتَحْ وأصْمِتْ قَلْقِلًا سِتٌّ جُعِلْ
لِـ (لـذَّالِ) جَـهْـرٌ ثُـمّ رِخْـوٌ واسْـتِـفَـا لَـةٌ فَتْحٌ وإصْـمـاتٌ فَـخَـمْـسٌ يُكْـتَـفَـا
لِـ (لـرَّاءِ) قُـلْ سَبْعٌ فَـاجْـهَـرْ وسِّـطَـنْ كَـذَا اسْـتَـفِـلْـهُ ثُـمَّ فَـافْـتَـحْ اذْلِـقَـنْ
كَـذَا انْـحِـرافٌ ثُـمَّ تـكَـرْيـرٌ جُـعِـلْ فـذَا تَـمَـامُ سـبْـعَـةٍ لـهَـا نُـقِـلْ
وخُذْ صِفَاتِ (الزَّايِ) يا مَنْ يَعْقِلُ جَـهْـرٌ ورِخْـوٌ ثُـمَّ فَـتْـحٌ مُـسْـفَـلُ
وأصْـمِـتَـنْ وتَـمَّ بـالـصَّـفِـيـرِ سِـتٌّ لَـهَـا أتَـتْ بِـلَا نَـكِـيـرِ
واهْـمِـسْ لِـ (سينٍ) ثُـمَّ رَخِّ واسْتَفِلْ وَافْتَحْ وَأصْمِتْ واصْفِرَنْ سِتٌّ نُقِلْ
وبَعْدَ هَمْسِ (الشِّينِ) رَخِّ واسْتَفِلْ وافْتَحْ وَأصْمِتْ والتَّفَشِّي قَدْ جُعِلْ
فَـهـذِهِ سِـتٌّ وقُـلْ لِـ (لـصَّـادِ) هَـمْـسٌ ورِخْـوٌ أطْـبِـقَـنْ يَـا بَـادِي
مُـسْـتَـعْـلِـيًـا زِدِ الـصَّـفِـيـرَ مُـصْـمَـتَـا سِتٌّ لَـهَـا فَـاحْـفَـظْ لِقَوْلي يا فَتى
لِـ (لـضَّـادِ) سِـتَّـةٌ بِـلا شِـقَـاقِ جَـهْـرٌ ورِخْـوٌ ثُـمَّ بـالإطْـبَـاقِ
مُـسْـتَـعْـلِـيًـا وَمُـصْـمَـتًـا مُـسْـتَـطِـلا فَـاقْـبَـلْ وقُـلْ لِـ (لـطَّاءِ) سِتًّا تَجْمُلا
جَـهْـرًا وشِـدَّةً كَـذَا لِاسْـتِـعـلا وأطْـبِـقَـنْ وأصـمِـتَـنْ مُـقَـلْـقِـلا
و(الـظَّا) اجْـهَـرَنْ بـالـرِّخـوِ والإطْـباقِ مُـسْـتَـعْـلِـيًـا ومُـصْـمَـتًـا يـا رَاقـي
بالخَمسِ خُذْ و(العَيْن) فَافتَحْ واجْهَرا كَذَا استفِلْهُ وسِّطْ واصمتْ تَظفُرا
فَـهـذِهِ خَـمْـسٌ وقُـلْ لـ (لْـغَـيْـنِ) خَـمْـسٌ أتَـتْ أيْـضًـا بِـغَـيْـرِ مَـيْـنِ
فَـاجـهَـرْ ورَخِّ وافْـتَـحَـنْ مُـسْـتَـعـلِـيَـا وأَصْـمِـتَـنْ وكُـنْ لِـقَـوْلـي صـاغِـيَـا
ثُـمَّ اهْـمِـسِ (الـفَـاءَ) رَخَـاءً مُـذْلَـقَـا كَذاَ استَفِلْها وافْتَحَنْ خَمسًا ثِقَا
لِـ (لـقَـافِ) جَـهْـرٌ شِـدَّةٌ والـصَّـمْـتُ واسْـتَـعْـلِ وافـتَـحْ قَـلْـقِـلًا ذِي سِـتُّ

واهْمِسْ بِشدَّةٍ لِـ (كَافٍ) وأَصْمِتنْ ... واسْتَفِلِ افْتَحْ خَمْسَةً لَهَا اثْبِتَنْ
واحْفَظْ لِسِتٍّ قَدْ أتَتْ لِـ (لَّامِ) ... فَاجْهَرْ ووَسِّطْ واسْتَفِلْ يَا سَامِي
وافْتَحْ وأذْلِقَنْ بِالانْحِرَافِ ... و(المِيْمَ) و(النُّونَ) بِلا خِلافِ
فَاجْهَرْهُمَا وسِّطْهُمَا أسْفِلْهُمَا ... وافْتَحْهُمَا أذْلِقْ فَخَمْسٌ لَهُمَا
لِـ (لْهَاءِ) صَمْتٌ ثُمَّ رِخْوٌ هَمْسُ ... واسْتَفلِ افْتَحْهَا فَتِلْكَ خَمْسُ
لِـ (لْوَاوِ) سِتَّةٌ كَمَا لِـ (لْيَاءِ) ... فَاجْهَرْ ورَخِّ واسْتَفِلْ يَا رَائِي
كَذَا افْتَحَنْ وأصْمِتَنْ بِاللِّيْنِ ... واحْفَظْ لِنَظْمِيْ تُدْعَ بِالفَطِيْنِ
أبْيَاتُهُ (وُدٌّ زَكِيٌّ)[1] فَاحْسُبِ ... مَقَالُ إبْرَاهِيْمَ سَعْدِ المُذْنِبِ
يَغْفِرْ لَهُ ذُنُوبَهُ الغَفَّارُ ... فَإِنَّهُ مُهَيْمِنٌ سَتَّارُ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلَامُ سَرْمَدا ... عَلَى خِتَامِ الأنْبِيَاءِ أحْمَدا
والآلِ والأصْحَابِ[2] والأَنصَارِ ... وكُلِّ عَالِمٍ وكُلِّ قَارِي
مَا هَبَّتِ النَّسِيْمُ فِي الأَسْحَارِ ... أوْ مَالَتِ الأَغْصَانُ بِالأَشْجَارِ

❑❑❑

---

(١) (ود زكي): الواو = ٦، والدال = ٤، والزاي = ٧، والكاف = ٢٠، والياء = ١٠، المجموع: ٤٧.

(٢) في المطبوع: (وَالصَّحْبِ)، ولعل الصواب ما أثبتناه؛ ليستقيم الوزن.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغت بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم عليَّ في مجلس واحد بعد صلاة العصر، يوم الأحد ٢٦ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ، بصحن المسجد الحرام، بحضور الشَّيخ محمَّد رفيق الحسيني، والشَّريف إبراهيم الأمير، وأحمد رستم البحريني، وحماد الله الحمادي الموريتاني وآخرين.

فصحَّ وثبت والحمد لله

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تُجاه الكعبة المشرَّفة

الملحق

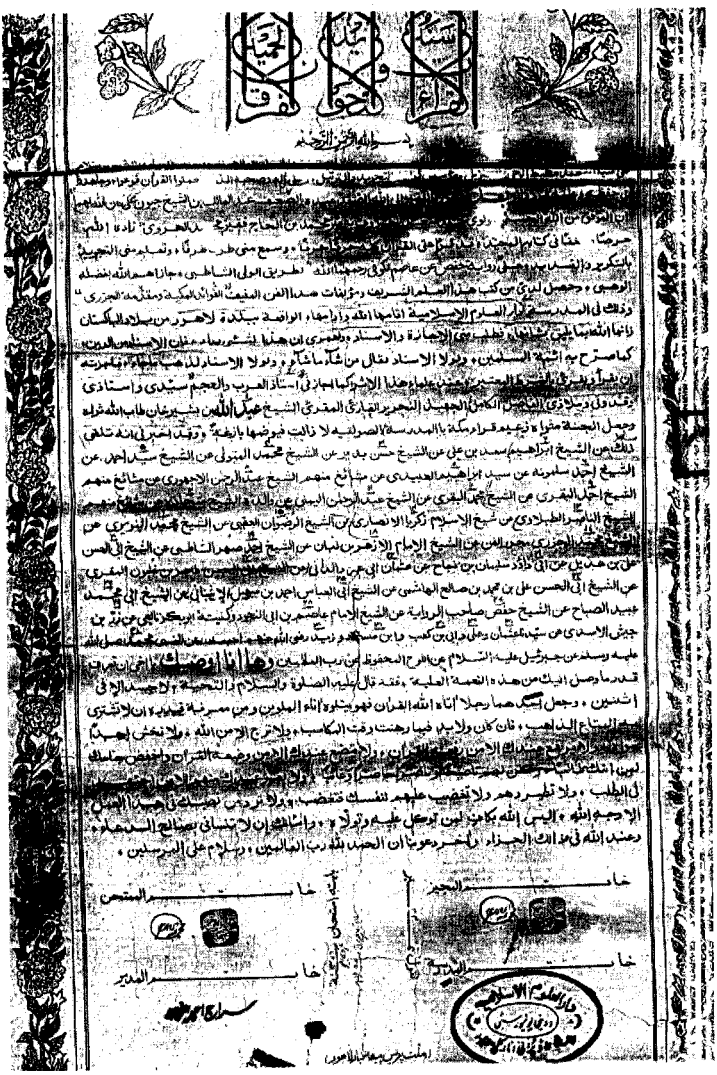

صورة من إجازة الشيخ المقرئ عبد المالك رحمه الله تعالى

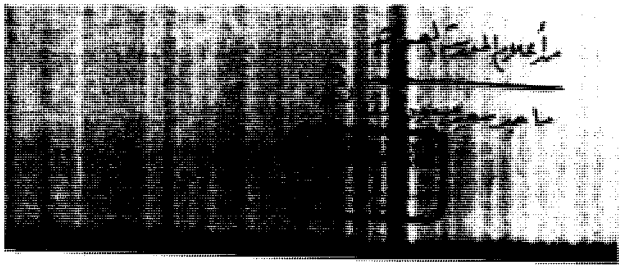

إبراهيم سعد المصري

العلامة المقرئ الشيخ إبراهيم بن سعد بن محمود (١) المصري الشافعي شيخ القراء نزيل البلد الحرام - قدم مكة المكرمة في نيف وتسعين ومائتين وألف، مجاورا وتزوج ومكث بالمسجد الحرام يقرئ ويعلم التلاوة على القراءات وأكثر المتلقين عنه جاوات وتخرج على يده كثير منهم ثم وظف بالمدرسة الصولتية في عهد مؤسسها بمائتي شهري لتعليم الطلبة التجويد والقراءات وكان بارعا في ذلك متقنا وكان ذا هدية - توفي بمكة المكرمة ١٣١٦ هـ ودفن بالمعلاة وقد جاوز السبعين وخلفه ابنه محمود

وصهره على الشيخ حسن بدير الجريسي عن الشمس محمد بن أحمد المترلي عن الشيخ أحمد الشامي عن الشهاب أحمد بن محمد الشهير بسلمونة عن الشيخ سليمان بن محمد مصطفى البيباني عن السيد علي الزجاجي عن السيد علي بن محمد السيد العوضي الحسيني الرفاعي عن شيخ القراء أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي وشيخه أبي السعود ابن أبي الفتح شمس الدين المنوفي وأحمد البنا الدمياطي تلمذ شيخه على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي (٤)

وله نظم: إضاءة الدجى في عدد وصفات الحروف طبع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ بالمطبعة الميرية مع تحفة الأطفال لشيخ سليمان الجمزوري وهي الحرية عن مكتبة الشاطبية لصاحبها علي بن سليمان

(١) المتجر ج ١ ص ٢٠ ترجمة ١٩ ، (٢) نثر الدرر مخطوط ص ٤١

(٣) نيل الملا مخطوط ج ١ مكتبة بن علي ، (٤) وفاته ١٢١٠ هـ في ترجمة عبد الله محمود ص ١٣٦ ج ٣

(٤) فهرس الفهارس ج ١ ص ٤٥٣ تحقيق د. إحسان عباس

صورة من ترجمة الشيخ المقرئ إبراهيم سعد رحمه الله تعالى

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
الدراسة	
* ترجمة صاحب النظم إبراهيم سعد المصري ثمَّ المكِّي	٤
اسمه ونسبه	٤
مولده ونشأته	٥
مما يذكر عنه	٧
شيوخه	٨
الآخذون عنه	٨
مؤلفاته	٩
وفاته	٩
* ترجمة محمد عبد الله بن محمد بشير المكِّي	١٠
اسمه ونسبه	١٠
مولده ونشأته	١٠
أسرة الشيخ	١١
إخوة الشيخ	١٢
أبناء الشيخ	١٢

شيوخه ١٤
الآخذون عنه ١٤
مؤلفاته ١٦
وفاتـه ١٦
* ترجمة عبد المالك بن جيون ١٧
اسمه ونسبه ١٧
مولده ونشأته ١٧
شيوخه ٢١
الآخذون عنه ٢١
أسرة الشيخ ٢٣
إخوانـه ٢٣
أبنـاؤه ٢٣
مؤلفاته ٢٤
وفاتـه ٢٥
* صفات الحروف ٢٦
تعريف الصفة وأقسامها ٢٧
تعريف الصفة لغةً واصطلاحًا ٢٧
أقسام الصفات، وتعريفها ٢٧
* الصفات اللازمة ٢٩
أولًا: الصفات التي لها ضد ٣٠
تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا ٣٠
صفة الهمس ٣٠

صفة الجهر ٣٠
صفة الشّدَّة ٣١
صفة الرِّخاوة ٣١
صفة التَّوسط ٣١
صفة الاستعلاء ٣٢
صفة الاستفال ٣٢
صفة الإطباق ٣٢
صفة الانفتاح ٣٣
صفة الإذلاق ٣٣
صفة الإصمات ٣٣
ثانيًا : الصفات التي لا ضد لها ٣٤
تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا ٣٤
صفة الصفير ٣٤
صفة القلقلة ٣٤
فائدة في مراتب القلقلة ٣٥
صفة اللين ٣٥
صفة الانحراف ٣٥
صفة التكرير ٣٦
فائدة في التكرير ٣٦
صفة التفشي ٣٦
صفة الاستطالة ٣٧
*** الصفات من حيث القوة والضعف** ٣٨
قاعدة شيخنا في تقسيم الحروف من حيث القوة والضعف ٣٩

* **الحكمة من معرفة الصفات** ٤١
فائـدة ٤١
* **وصف النظم** ٤٣
* **نماذج صور من الأصول** ٤٤
* **نظم إغَاثةُ المَلهوْفِ فِي عَدَدِ صِفَاتِ الحُرُوْفِ مُحَقَّقًا** ٤٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٤
* **الملحق:**
صورة من إجازة الشيخ المقرئ عبد المالك رحمه الله تعالى ٥٦
صورة من ترجمة الشيخ المقرئ إبراهيم سعد رحمه الله تعالى ٥٧
* **فهرس الموضوعات** ٥٩

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٢)

أرجوزة في الحروف المبنية

للشيخ الشاعر الأديب

عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني

المولود سنة (١٨٩٩م) والمتوفى سنة (١٩٤٥م)

حققها وعلق عليها

أحمد بن عبد الله رستم

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-120-6
9 786144 371206

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجلال والسلطان، منزل القرآن، عربيَّ اللسان، والصلاة والسَّلام على النبي المبعوث بجوامع الكلم سيّد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان.

أمَّا بعد:

فإن علم اللغة العربية من أشرف العلوم ذكراً، وأرفعها قدراً، وأجلها فائدة، وأفضلها عائدة، إذ بها يُتوصّل إلى فهم الكتاب والسُّنَّة، وبها تُفتح أبواب العلوم المهمّة.

وقد تتابع الأئمة البلغاء والعلماء الأدباء بحفظ اللغة كتابةً وضبطاً، حيث جمعوا من اللغة أدناها وأقصاها، ولم يدعوا من اللغة شاردة ولا واردة إلَّا أحصوها، فشهدت لهم أرباب الفضائل من الأوائل والأواخر.

وكان من حقهم علينا أن نخرج آثارهم، وننشر ذكرهم؛ رجاءَ الاندراج في مسلكهم، ورد شيء من جميل فضلهم.

وكان من أولئك الركب الشيخُ الشاعر الأديب/ عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني، فإنَّه من أوائل ـ إن لم يكن أول ـ مَن

ألَّف أبياتاً شعرية يجمع فيها الحروف المبنية.

فلذلك قررت تحقيقها ـ من خط المؤلّف رحمه الله ـ وإبراز كنوزها ليُنتفع بها، مع ذكر ترجمة موجزة للشيخ الشاعر المصنف عبد الله الزايد، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأجراً يُدّخر إلى يوم المعاد.

وكتب

أحمد بن عبد الله رستم

سمع الله نداءه ودعاءه وحقق أمله ورجاءه

بمملكة البحرين ـ حرسها الله ـ

ترجمة المصنف

لقد تناول عدّة من الباحثين جوانب من حياة الأديب عبد الله الزايد، منهم: مكي سرحان، كتب كتاباً في سيرته الذاتية. وكذلك مبارك الخاطر، تكلَّم عن شيءٍ من قصته في كتابه «النابغة». ولعلّ من أوسع مَنْ كتب في ترجمته: ابنتُه موزة. وسأذكر شيئاً موجزاً عنه يناسب هذه المنظومة الصغيرة، وبالله التوفيق.

هو: عبد الله بن علي بن جبر الزايد.

وُلد ـ رحمه الله ـ في المحرق سنة (١٨٩٩م)، وكان أبوه من تجار اللؤلؤ المعروفين.

بدأ الزايد ـ رحمه الله ـ بحفظ القرآن وتعلّمِ شيء من القراءة والكتابة في كتّاب الشيخ عيسى بن راشد بالمحرّق، وكان من ذكائه ونبوغه أن حفظ القرآن في أربعة أشهر، ثم انتقل إلى المدرسة الأهلية لتلقي دروس الأدب والنحو والعَروض والحساب، واتصل بمنتدى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وانتظم في سلك مدرّس اللغة محمد صالح اليوسف بنصيحة أستاذه الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، كما تتلمذ على الصحف العربية والكتب الحديثة التي ترد إلى المنتدى.

كان الزايد من تجّار اللؤلؤ وهي مهنة والده، غير أنه تعرّض لأمر بسبب هذه التجارة قد غيّر مجرى حياته ـ وهو اتهامه ببيع اللؤلؤ

المزيّف ـ حيث تم الحكم عليه من قبل المحكمة بنفيه من البحرين بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٠م زار خلالهما عدّة دول أوروبية كإيطاليا وفرنسا، وكان قصده بيع ما تبقّى عنده من اللؤلؤ، ومن ثمار تلك الرّحلات اكتسب النضج المعرفي، حيث تعرّف على ثقافة عصرية من تلك الدول، كان نتيجتها استجلاب أول مطبعة آلية حديثة إلى البحرين، وأصدر أول جريدة باسم (البحرين).

ولكن لم تمضِ أيام وشهور على هذا العمل ـ الذي يشهد الكلُّ بفضله ـ حتَّى اتُّهم الزايد بالعمالة مع بريطانيا! حيث إنها استغلّت الجريدة لصالحها إعلامياً في الحرب العالمية الثانية!

وعلى الرغم من هاتين القضيتين ـ اللؤلؤ، والجريدة ـ اللتين كان لهما وقع في نفس الزايد، إلَّا أنه ظل مكافحاً داعياً إلى العلم والإصلاح ونشر الثقافة.

ولم يبد أثر القضيتين المذكورتين واضحاً في نفسه إلَّا ـ كما يُقال ـ أنه ظهر في تلك القصيدة الحزينة التي كتبها قبل موته بشهور يرثي فيها نفسه، ومطلعها:

مللت الحياة وكثر السهر ... ورمت الممات وسكنى الحفر
ففي الموت بُعدٌ عن النائبات ... إذا ما الزمان جفا أو غدر

توفي الشيخ عبد الله الزايد في المنامة (عاصمة البحرين) عام ١٩٤٥م، تغمده الله برحمته.

❑❑❑

المخطوط وطريقة العمل فيه

توجد صورة للمخطوط في كتاب (ديوان عبد الله الزايد)، لمبارك الخاطر بخط مشرقي واضح، وقد حققه في الكتاب، ولكن به أخطاء كثيرة، حتَّى في اسم المصنّف رحمه الله، حيث أثبته (عبد الله آل زايد)، والصواب (الزايد).

ومن الأخطاء ما ورد في البيت:

(كذا على التحضيض وهو هلّا)

فقد أثبتها مبارك الخاطر (على التخصيص).

ولم أثبت في الحاشية ما كتبه مبارك الخاطر، والله المعين.

والمخطوط صفحة واحدة يحتوي على اثنين وعشرين بيتاً.

❑❑❑

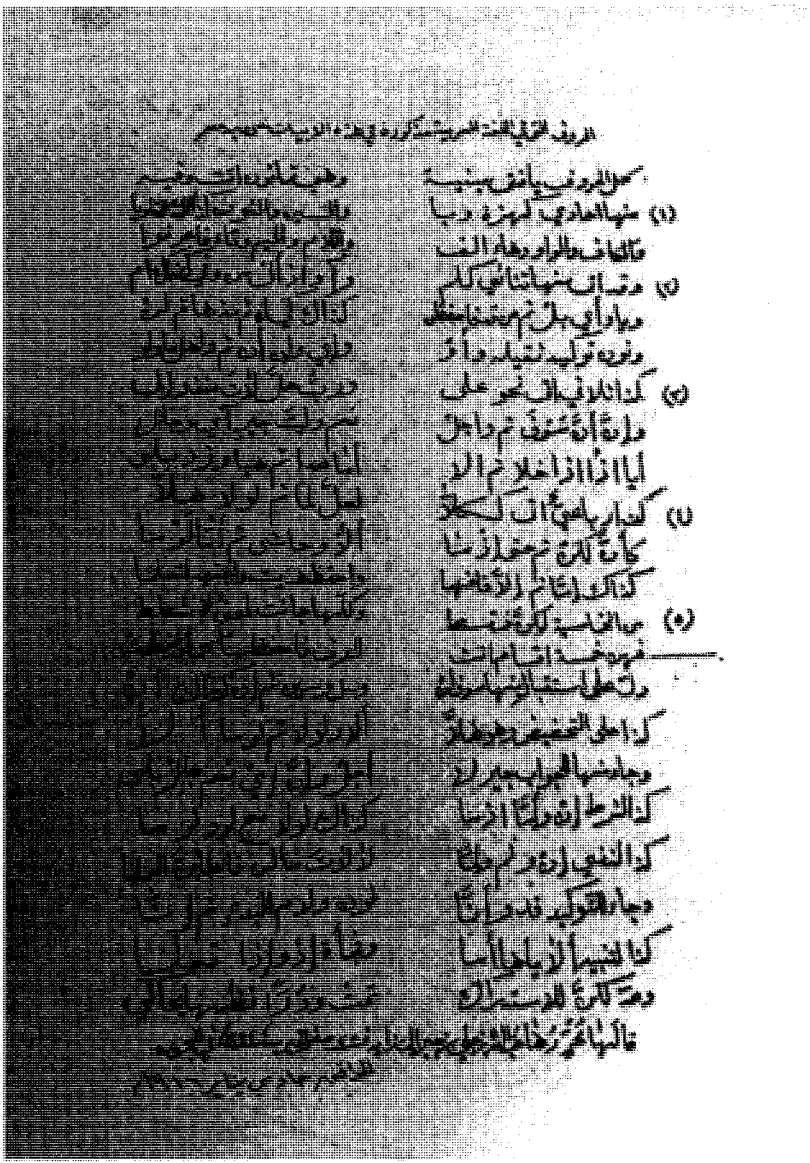

(صورة المخطوط)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٢)

أُرْجُوزَةٌ فِي الحُرُوفِ المَبْنِيَّةِ

لِلشَّيْخِ الشَّاعِرِ الأَدِيبِ
عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني
المَولودُ سَنَة (١٨٩٩م) وَالمتَوَفَّى سَنَة (١٩٤٥م)

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
أحمد بن عبد الله رستم

بسم الله الرحمن الرحيم

النص المحقق

قال المصنف رحمه الله تعالى:

الحروف التي في اللغة العربية مذكورة في هذه الأبيات على وجه حصر[1].

١ ـ كلُّ الحروفِ يا فتى مبنيّهْ وهْيَ ثمانون أتت وفيّهْ

٢ ـ منها أحاديٌّ كهمزةٍ[2] وبا[3] والسينِ والنونِ كذاك الفا ويا

---

(١) قلت: لعله فات المصنف أن يذكر من الحروف (بجل)، وهو حرف بمعنى نعم.

(٢) الهمزة: تأتي لمعنيين:

أحدهما: منادى للقريب؛ كقول الشاعر:

أفاطم مهلًا بعضَ هذا التدلُّل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

الثاني: للاستفهام؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ [محمد: ١٤].

وقد تأتي لمعانٍ غير حقيقية؛ كالتهكم والإنكار التوبيخي والتعجب... إلخ.

(٣) الباء: تأتي لأربعة عشر معنًى، منها: الإلصاق والتعدية والتبعيض.

واختلفوا في الأخير، وأثبته الشافعي والأصمعي والفارسي والقُتَبي، =

٣ ـ والكاف والواو وهاءٌ ألفُ[١] واللام والميم وتاءٌ فاعرفوا

٤ ـ وقد أتى منها ثنائي كلَم وآ[٢] وإذ أل[٣] من وفي كذاك أَم[٤]

٥ ـ ويا وأيْ[٥] بلْ ثمّ عنْ قد فاحفظن كذاك كيْ لا ثمّ مُذْ ها ثم لن

= مثاله عندهم ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقول الشاعر:

فلثمْت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

(١) لعلّ المصنف يقصد بالألف هي الهمزة الوصلية، لأنه ذكر الهمزة وذكر الألف التي بالمد.

(٢) (آ) بالمد، وهو حرف لنداء البعيد.

(٣) تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه، أو تكون حرف تعريف، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وتكون زائدة.

(٤) وتكون متصلة أو منقطعة كقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، وتكون زائدة كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]، وتكون للتعريف كقول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وا مسلمه

وهذا في لغة طيء ويروى فيها حديث.

(٥) لا بدّ من تسكينها كي يستقيم البيت، وقد كرّرها في بيت آخر، والفرق: أنها قد تأتي ساكنة، وقد تأتي مفتوحةً، فلو حذفنا الواو من بداية هذا الشطر، وفتحنا (أي)؛ استقام الوزن والمعنى والله أعلم.

فيكون: يا وأيَ بل ثم عن قد فاحفظن.

وهي حرف نداء للقريب والبعيد والمتوسط.

قال الشاعر:

ألم تسمعي أَي عبد فِي رونق الضحا بكاء حمامات لَهُنَّ هدير

٦ ـ ونون توكيدٍ ثقيلة وأو[١] وأي وإن[٢] أن[٣] ثم وا هل ما ولو

٧ ـ كذا ثلاثي أتى نحوُ على ورُبَّ علَّ لاتَ منذ وإلى

٨ ـ وإنّ[٤] أنّ[٥] سوف ثمّ وأجل[٦] نعم وليت جيرِ[٧] آيٍ وجلل[٨]

---

(١) أو: حرف عطف، وله معاني كثيرة، منها: الإبهام؛ كقول الشاعر:
نَحن أَو أَنْتُم الألى ألفوا الْحق فبعدًا للمبطلين وَسُحْقًا

(٢) إن الخفيفة: تكون شرطية ونافية، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ [فاطر: ٤١]، وتكون مخففة من الثقيلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، وتكون زائدة، كقول الشاعر:
فَمَا إن طبنا جبن وَلَكِن منايانا ودولة آخرينا

(٣) أنْ المخففة: تكون حرفاً على أربعة أوجه: مصدرية ناصبة للمضارع؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وتكون مخففة من الثقيلة؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ [طه: ٨٩]، وتكون مفسِّرة بمنزلة؛ أي: كقوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وتكون زائدة، كقول الشاعر:
فأقسم أَن لَو الْتَقَيْنَا وَأَنْتُم لَكَانَ لكم يَوْم من الشَّرّ مظلم

(٤) إنَّ المشددة: تكون حرف توكيد، تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وتنصبه على لغة، قال الشاعر:
إذا اسودّ جنح اللَّيْل فلتأت ولتكن خطاك خفافًا إنّ حرَّاسنا أسدا
وتكون حرف جواب بمعنى: نعم؛ كقول الشاعر:
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت، فقلت: إنّه

(٥) وتكون حرف توكيد: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [الكهف: ١١٠، الأنبياء: ١٠٨، فصلت: ٦]، وتكون بمعنى لعل.

(٦) أجل: بسكون اللام، بمعنى: نعم، وتقع جواباً للمستخبر وتصديقاً للمُخبر.

(٧) بالكسر بمعنى: نعم.

(٨) حرف بمعنى: نعم.

٩ ـ أيا[١] إذاً[٢] إذا خلا ثم ألا[٣] أما[٤] عدا ثم هيا وزد بلى
١٠ ـ كذا رباعيٌّ أتى ككلّا لعلّ لمّا ثم لولا هلّا
١١ ـ كأنّ لكنْ ثمّ حتَّى إذما ألّا وحاشى ثمّ أمّا لوما
١٢ ـ كذاك إمّا ثمّ إلّا فافهما واحفظ هديت واجتهد لتعلما
١٣ ـ من الخماسية لكنّ فقط وكلّها جاءت لمعنًى لا شطط
١٤ ـ فهنّ خمسة أقسام أتت للحرف فاحفظها كما قد نظمت

---

(١) أيا: حرف للنداء، قال الشاعر:
أيا جبلي نعْمَان بِالله خلِّيا نسيم الصِّبَا يخلص إلَيّ نسيمها
(٢) وهي: إذن، وهي حرف عند الجمهور، وكأن المصنف ـ والله أعلم ـ ذكرها بإثبات الألف والتنوين إشارة إلى أنه يوقف عليها بالألف.
والأكثر أن تكون جواباً لـ(إنْ)، أو: لو قُدّر، أو: لو ظهر؛ كقوله:
لَئِن عَاد لي عبد الْعَزِيز بِمِثْلِهَا وأمكنني مِنْهَا إذن لَا أقيلها
(٣) تكون للتنبيه، كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وتكون للتوبيخ والإنكار؛ كقول الشاعر:
أَلا طعان أَلا فرسَان عَادِية إلَّا تجشؤكم حول التنانير
وتكون للتمني، كقول الشاعر:
أَلا عمرٌ ولّى مستطاعٌ رُجُوعه فيرأب مَا أثأت يَد الغفلات
وتكون للاستفهام عن النفي؛ كقول الشاعر:
أَلا اصطبار لسلمى أم لَهَا جلَدٌ إذَا أُلَاقِي الَّذِي لاقاه أمثالي
وتكون للعرض والتحضيض؛ كقوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].
(٤) تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا، كقول الشاعر:
أما وَالَّذِي أبكى وأضحك وَالَّذِي أمات وَأَحْيَا وَالَّذِي أمره الْأَمر
وتكون بمعنى: حقًّا.

١٥ـ دلّ على استقبالِ منها سوف ولن ونـل وسـين ثـم إن كـذاك أن
١٦ ـ كذا على التحضيض وهْو هلَّا ألا ولـولا ثـمَّ لـوما ألّا
١٧ ـ وجاء منها للجواب جير لا أجل وإنّ إيْ نعم جلل بلى
١٨ ـ كذا لشرط إنْ وأمّا[1] إذما كذاك لولا مع لو ولوما
١٩ ـ كذا لنفي إنْ ولم ولمّا لا لآت ما لن فاطلبنّ العلما
٢٠ ـ وجاء للتوكيد قد وأنَّا نون ولام البدء ثم إنَّا
٢١ ـ كذا لتنبيه ألا يا ها أما وفجأة إذ وإذا تعلَّما
٢٢ ـ وعُدّ لكنّ للاستدراكِ تمّت ودُرّاً نظمها يحاكي

قالها محررها: عبد الله بن علي بن جبر آل زايد، في ٢٥ صفر الخير، سنة ١٣٣٤هـ في البحرين، الموافق حادي يناير ١٩١٦م.

❑❑❑

(١) وهي حرف شرط ـ كما ذكر الناظم رحمه الله ـ، وتفصيل، وتوكيد. وقد تبدل الميم الأولى ياءً؛ كقول الشاعر:
رَأَتْ رجلاً أَيْمَا إذا الشَّمْس عارضت فيضحى وَأَيْما بالْعَشي فيخصر

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المصنف	٥
المخطوط وطريقة العمل فيه	٧
صورة المخطوط	٨
النص المحقق	
* الأحرف المبنية في خمسة أقسام	١١
ـ الأحرف الأحادية	١١
ـ الأحرف الثنائية	١٢
ـ الأحرف الثلاثية	١٣
ـ الأحرف الرباعية	١٤
ـ الأحرف الخماسية	١٤
* معاني الأحرف المبنية	١٥
ـ الاستقبال، والتخصيص، والجواب، والشرط، والنفي، والتوكيد، والتنبيه والفجأة، والاستدراك	١٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٣)

النَّفْحَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ

شرح «متن الميدانية» في علم التجويد

مُذَيَّلَةٌ بتكملةٍ مُهِمَّةٍ في آدابِ التالي والتِّلاوةِ

تأليف

الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي

توفي سنة ١٣٣٢ هـ

رحمه الله تعالى

ويليه

المُقَدِّمَةُ المِيدَانِيَّةُ في عِلْمِ التَّجْوِيدِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُقْرِئِ مُحَمَّدٍ المِيدَانِيِّ

(توفي سنة ٩٢٣ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-121-3
9 786144 371213

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ بِاللهِ من شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ مِن أسْمَى العُلوم وأعلاها، ما كان بكتاب الله العزيز أوْلاها.

ولـمَّا كانت العلوم الشرعيَّة ترجعُ في أصلِها إلى كتاب ربِّنا عزَّ وجلّ، كان للعلماءِ مَزيدُ شُغلٍ وانشغال فيه؛ فشُرِّعت ميادين الفُنون العِلْمية للدُّخول في الدِّرَاسات القرآنية، وباتت خيرَ ميدان يتنافس فيه المتنافسون، ويَرْتوي منه النَّاهلون.

فإذا رأيتَ ـ ويا خير ما ترى ـ حِلَق العلم في المساجد، وقد تجمَّع فيها العلماء وتلاميذُهم، في حلقٍ إيمانية، وجلسات ربانيَّة، يتدارسون كتاب ربِّهم، فمِنْ تالٍ يَضبطُ تلاوته على مُقرئهِ، ومن حافظٍ يُثبِّت جَمْعه للقرآن على شيخِه، ومِن مُفَسِّر يُرْكِضُ فِكْره في بديع استنباطاتهِ، ومِن، ومِن..

كلُّ تِيْك العلوم بأرْبَابِها وخُدَّامها يتسابقون حُبًّا وشَرفاً وشَوقاً لخدمة الكتاب العزيز، فغدَتْ هاتِه المجالس القرآنية شامةً في جبين الأُمَّة على مرِّ العُقود والقُرون.

ولمَّا كانت المساجد مَهْداً للانطلاقة الكبرى، خرَّجت العُلماء الرَّبانيين، والقادة المصلحين، الذين تربَّوا وتعلَّموا في كتاتيبها، وجلَسوا على حَصْبائها وتُرابها، يترنَّمُوا بذِكْر ربِّهم، ويتعلَّمُوا كتابةً، وقراءةً، وحفْظاً، وتَفهُّماً.

فمَنْ أسعدُ النَّاس إلَّا هُم، وقد شملتهم العِنايةُ الرَّبانيَّة، بوصف سيِّد البريَّة؟

فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا اجْتَمع قومٌ في بَيتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، ويَتدَارَسُونهُ بَينَهُم، إلَّا نَزلتْ عليهِمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلائكةُ، وذَكرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدهُ**»[1].

فانْظُرْ ما أسمى هذا الشَّرف الأغرّ لتلك الزُّمْرةِ المُؤمنةِ التي تحلَّقت حول أستاذِها وشيخها ومُعلِّمها، تَنْهل منه إقامة حروف كلام ربِّنا، وترتقي في إتقانِه وتحقيقه، وتعتلي في ضَبْطِه وحِفْظِه، إنَّهم القومُ ما أسْعدَهُم وأسْعِدْ بهم.

يقول الحافظ ابنُ رجب رحمه الله مُرغِّباً في جلسة مِن مثل تِيْك المجالس: «هذا يدلُّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومُدارسته، وهذا إنْ حُمِل على تعلُّم القرآن وتَعْليمِه، فلا خلاف في استحبابه.

وفي «صحيح البخاري»[2]: عن عُثمانَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**خَيْرُكُم مَنْ تَعلَّم القُرآنَ وعلَّمه**».

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله: «فذاكَ الذي أقعَدَني في مَقْعدِي هذا»، وكان قد عَلَّم القرآنَ في زمن عُثمانَ بن عفَّان حتَّى بلغ الحجَّاج بن يوسف»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) حديث (٥٠٢٧).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٠٠).

ويقول الشَّيخُ فيصل آل مُبارك رَحِمَهُ اللهُ مُنادِياً كذلك: «في هذا الحديث: استحبابُ الاجتماعِ على القِرَاءةِ؛ لِمَا فيه مِن تَعْظيم القُرآن، وإظهار شِعَاره بتكثير مَجالِسِه، وخُصوصاً المساجد؛ لأنها أفضلُ المواضع وأشرفُها.

وفيه: فضلُ مدارسة القرآن، ولهذا كان جبريل يَلْقى النبيَّ ﷺ فيُدارِسه القرآن.

وفيه: بيان ثواب المُجتمعِين لقراءة القرآن، وأعلاه: ذِكْر الله لهم فيمن عنده من الملائكة»[1].

فأيُّ شَرَفٍ للمسلم والمسلمةِ في أنْ يَلْتحق مع أولئك، ويَفخرَ بذلك؟

فإنْ كان، فأكْرِم به مِن عبدٍ صَدَق مع الله، فقرَّبهُ مَولاه، وخصَّه بهُداه، وأسبغ عليه فُيوضَات رحمته ورضاه.

عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِلَّهِ أهْلِينَ مِنَ النَّاس**».

قالوا: يا رسول الله، مَن هُم؟

قال: «**هُمْ أهْلُ القُرْآن، أهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»[2].

---

(١) «تطريز رياض الصالحين» (٥٩٩).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٩٧٧)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد في «المسند» (١٢٢٧٩) وإسناده حسن.

أمَا تَشتاق لِمَكْرمةٍ كهذه، أنْ تكون من أهل اللهِ وخاصَّتِه؟

يقُول الإمام الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَعلَّم القُرآنَ عَظُمتْ قيمتُه»[1].

عجيبٌ هذا العِلْم، ما أجلَّ أمره، وما أعذب مَوْرده، لا يُعْطِيك بعضَه حتَّى تُعطيه كُلَّك[2].

كيف لا وهو «بحرٌ زخَّار، لا يُدرك له مِن قرار، وطَوْد شامخ لا يُسلَك إلى قُنَّته ولا يُصار، مَن أراد السَّبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وُصولا، ومَن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سَبيلا، كيف وقد قال تعالى مخاطباً لخلْقه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]»[3].

---

(١) أورده الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢١٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٤).

(٢) بل فوق هذا، يُعلِّق أبو هلال العسكري على قول الجاحظ في قول: «العلمُ عزيز الجانب، لا يُعطيك بعضه، حتَّى تُعطِيه كُلَّك، وأنت إذا أعطيته كُلَّك كنت مِن إعطائه إيَّاك البعض على خَطَر».
فيقول وقد صَدق: «فكم مِن راغب مُجتهدٍ في طلبه لا يحظى منه بطائل على طُول تَعبه، ومواصلة دأبه ونَصَبه؛ وذلَك إذا نقص ذكاؤُه، وكَلَّ ذهنُه، ونَبَتْ قريحتُه، والفَهمُ إنما يكون مع اعتدال آلته، فإذا عُدِم الاعتدال لم يكن قبول، كالطِّينة إذا كانت يابسة، أو مُنْحلَّةً، لم تَقبل الختم، وإنما تَقبله في حال اعتدالها، وإذا أكْدَى الطالب مع الاجتهاد فكيف يكون مع الهُوَيْنى والفُتور؟». «الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه» (٤٧).

(٣) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ٤).

فإنْ رُمْتَ حَيْز تلك المنالةِ العالية، والدَّرجة الرفيعة، فدُونك الباب لِوُلُوجِه.

فقد أخرج الإمام البخاريُّ رَحِمه اللهُ في «صحيحه» من حديث عثمانَ بن عفَّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**».

وفي رواية: «**إنَّ أفضلَكم**»[1].

فالخيريَّةُ والأفضليَّة أن تعْتَني بكتاب مَولاك، لَفْظاً ومَبْنى، وتُحْكِمهُ فَهْماً ومَعْنى، فاعْكف على محرابه، واقْصدْ كافَّة عُلومِه وأبوابِه.

واعلم أَنَّ التعلُّم والتَّعليم في الحديث شاملٌ لجميع علوم القرآن الكريم: من حُسْن الإقبال عليه في أخذِهِ وإقامة حُرُوفِهِ، وتَرْتِيله، وتَفْسيره، ومَعرفةِ عُلومه عِلْماً عِلْمًا؛ إذ الإلمامُ بعلومهِ مع تفَهُّمهِ أشرفُ من مجَرَّد الاقتصار على التَّرتيل دون ضَمِّ باقي علومه إليه، وكلٌّ يحصل له من الخيريَّة والأفضليَّة بقَدْر تحصيله لهذه العلوم وتعَلُّمها، ويَعضُد هذا، دعَاءُ النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما بأنْ يُرزَق عِلْم الكتاب؛ إذ قال: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**»[2].

يقول الإمامُ أبو شامة رحمه الله: «لم يبق لمعظم مَن طلب القرآن العزيز همَّة إلَّا في قُوَّة حفظه، وسرعة سَرْدِه، وتحرير النُّطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرَّغبة في حُسْن الصوت به.

وكلُّ ذلك وإنْ كان حَسَناً، **ولكنْ فوقه ما هو أهمُّ منه وأتمُّ،**

---

(١) في «الصحيح» رواية الخيريَّة: (٥٠٢٧)، ورواية الأفضليَّة: (٥٠٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٧٥).

وأوْلى وأحرى، وهو فَهْم معانيه، والتَّفكُّر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالى مِن حُسْن تلاوته»[1].

ويقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمراد بالكتاب: القرآن؛ لأنَّ العُرْف الشَّرعي عليه. والمراد بالتَّعليم: ما هو أعمُّ مِن حفظه والتَّفهم فيه»[2]. وهذا ظاهر لمن تدبَّر.

ولمَّا كانت علوم الكتاب العزيز كثيرة جدًّا اشْرَأبَّت أعناق العلماء من أهل القرآن إلى استنباط كثير من هذه العلوم وتَدْوِينها، وكانت جُهُودهم في ذلك بين مُكثر ومُقِلٍّ؛ إذ «العلوم وإنْ كثُر عددُها، وانتشر في الخافقين مددُها؛ فغايتها بحرٌ قعرُه لا يُدرك، ونهايتها طودٌ شامخ لا يُستطاع إلى ذَرْوته أن يُسلك، ولهذا يُفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرَّق إليه من المتقدمين الأسبابُ»[3].

وإنَّ مِن أوَّل مَفاتيح حُسْن الفهْم، ضبطُ حُرُوف الكَلِم؛ فتُقِيمُ وزنها، وتعرف حقَّها ومُستحقَّها، ويُعين على بيان ذلك كلِّه: «علم التَّجويد وأحكامُه».

وهُو عِلْمٌ أصيلٌ يَقُوم على رَكِيْزتينِ:

الأُوْلى: أحكامٍ نَظريَّةٍ تُحسِن أَخْذها من الكتب المُصنَّفة في أحكامهِ ومَسائله.

---

(١) انظر: «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» (٤٢١) ط: الطبطبائي.

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١/ ١٧٠).

(٣) «التَّحبير في علوم التفسير» للسيوطي (٢٧).

والثانيةُ: ثَنْي رُكَبٍ بين يَدْي شيخٍ مُتْقن تَتلقَّنُ عنه، وتُتقِنُ منه مُشافهةً بعض أحكامهِ التي لن تُحصِّلها إلَّا بذاك اللُّقِيِّ.

وقد صنَّف فيه علماء كُثُر، وجاءت تصانيفهم مُطوَّلة ومختصرة.

* **ومِن خير ما يُستعان به في بداية هذا الفنِّ**: هذه الرِّسالة التي بين يديك، والموسومة: بـ: «**النَّفحةُ الرَّحمانية شرح متن الميدانيَّة في عِلم التجويد**» للشَّيخ العلَّامة المفسِّر جمال الدِّين القاسميِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، والتي أقامها على شَرْح رسالةٍ وَجيزَةٍ في فنِّ التجويد وأحكامه، تناول فيها الشَّيخ القاسميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مشروعية البَسْملة في بداية الرَّسائل. ثم عرض لفنِّ التَّجويد، ومعناه، وتعريفِه، واستمدادِه. ثم بحثَ في بيان أحكام المدِّ وأنواعه. ثم تطرَّق لأحكام النُّون الساكنة والتنوين: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. ثم تناول القَلْقلة وحروفَها، فالاستعلاء. ثم عرَّج على الحروف القَمَريَّة، والشَّمْسيَّة، والتَّفرقة بينهما. ثم شرع في تِبْيان أحكام الميم الساكنة: الإخفاء، والإدغام، والإظهار. ثم بحث مسألة الغُنَّة، وأحكام الرَّاء بين التفخيم والتَّرقيق، فأقسام المُدُود. ثم ذيَّلها لك بمَبْحثين لَطيفَيْن في العِنَايةِ بالتَّرتيل والتَّدبُّر مع البُعد عن التَّنطُّعِ في أخذ هذا الفَنِّ بمنهج عِلْميٍّ مَوزُون، وضابطٍ مأمُون.

وتأتي هذه الرسالةُ النَّافعة، وقد مضى على طَبْعها ما يزيدُ على عَشْرةِ عُقودٍ؛ إذ صَدرتْ عام (١٣٢٣هـ)، فطالعتُها، وأنِسْتُ بعُذوبتِها وسلاسَتِها مع وجازتها، وكأنَّها تحكي لي ذاك البيتَ القائل:

تِلْك آثارُنا تَدلُّ علينا ... فانظُرُوا بَعْدنا إلى الآثارِ

فأخذتُ في قراءتِها والانتِفَاع بها، وبتُّ أسأل هُنا وهناك مِن أهل القِرَاءاتِ والأداءِ عنها، فكأنِّي لم أكَدْ أظفر بأحدٍ سَمعَ بها، فازداد شَوْقي لِبَعْثها، وممَّا زادني تشجيعاً وحِرْصاً عليها؛ **أنْ كانت هي أوَّل تصنيفٍ لهذا العالِم الجليل**[1].

هذا أوَّلًا، وهي تُعْطي لمحةً عن ثقافته في مبدأ حياتهِ العِلْميَّة.

وثانياً: ما وجدتهُ من العنايةِ والحَفاوةِ بها من كبار أهل العلم الفُضَلاء في عصر المُصنِّف رحمهم الله، فقيَّدوا لها تقاريظَ مُشوِّقة، وأثنوا عليها ثناءً عاطِراً، فرأيتُني وهي بين يدي، ويْكأنَّها تقول: أخرجني أخرجني!

فتوكَّلتُ على الله سبحانه وتعالى بعد أن قَوِيت النِّيَّةُ، وصحَّتِ العزيمةُ بضبط ونشر تيْك النَّشْرة العتيقة، والعمل على بَعْثها مرَّة ثانية بحُلَّة قَشِيْبة رقيقة، فاتَّكأتُ على هذه الطبعة النادرة في ضَبْطها ونَشْرها؛ خدمةً لتُراثِ هذا العالِم الرَّباني الجليل، ومَنفعةً لنفسي ولإخواني طلبةِ العلم الفُضَلاء.

---

(١) وقد قال الشيخ القاسمي رحمه الله عنها في معرض حديثه عن شيخه المقرئ أحمد الحلواني رحمه الله شيخ قرّاء الشام: «أحببتُ أن أشرح «الميدانية» فشرعتُ فيه، وأتممتُه سنة (١٣٠٤هـ) وقابلتُه عليه بتمامه، فاستحسنه وقرَّظ عليه، ثم اطَّلع عليه معظم فضلاء دمشق فكتبوا عليه، **وهو أول مُصنَّف لي ظهر للوجود**، وعَمِلْتُ أيضاً جدولاً بديعاً في مخارج الحروف وصفاتها، أطلعتُ أستاذنا ـ الحلواني ـ عليه؛ فأعجبَه ودعا لي، جزاه الله خيراً»، اهـ.
انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للشيخ محمد العجمي (١٥٦).

* **وقد كان مُوجَز عملي عليها كما يلي:**

أولاً: ترجمتُ للشَّارحِ وصاحب المتن رحمهما الله.

ثانياً: اعتنيتُ بالكتاب من خلال:

(أ) ضَبطُ النَّص وشكْلُ ما يحتاج لضبطه. واجتهدتُ في توزيع فقراته وفق علامات الترقيم، على أحسن ما يفيد فهم النص.

(ب) عزو الآيات القرآنية، وجعلها عقب الآية في النصِّ المحقَّق.

(ج) تخريج الأحاديث النبويَّة، والآثار من مصادرها الأصيلة؛ بإيجاز.

(د) عزو النُّقول لأصحابها.

(هـ) التعريف بالأعلام.

(و) التعليق والتوضيح على مواطن ظهر لي أنه لا يحسُن إمرارها دون تعليق أو بيان.

وأبقيت على تعليقات المصحِّح شقيق الشارح رحمهما الله في مواضعها، مشارة إليه.

ثالثاً: ألحقتُ بآخر الرِّسالة مُلحقاً اجتهدتُ فيه بضبط نصِّ «المقدمة الميدانية»، وقد اعتمدتُ في تحقيقها ومقابلتها على نسخة خطِّيَّة في مكتبتي الخاصة مع مطالعة بعض شروحها الخطِّيَّة.

* والنسخة محفوظة ضمن مجموع خطِّيٍّ احتوى مجموعة رسائل، وهي من محفوظات مكتبة «لايبزيك» في ألمانيا.

فالحمدُ لله على التَّمام، وأسأله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان المؤلِّف صاحب المتن، والشَّارح، والمُعتني، والقارئ الكريم.

ثم الشُّكرُ مَوصُولٌ لكلِّ مَن أعانني بنُصْح، أو فائدةٍ، أو دلالةٍ، أسألُ اللهَ العليّ القدير أن يُثيبهم خيراً كثيراً؛ فهو سبحانه خير مسؤول.

رَاجياً أنْ يكون ذلك خالصاً لله تعالى، ومما أُسرُّ به في ميزاني ووَالِدَيَّ وأهلي، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفقير إلى عفو ربه القدير

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

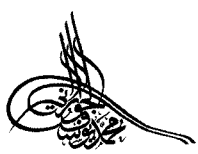

عضو رابطة علماء أهل السُّنَّة

شهر الله المحرم ١٤٣٥هـ

M_aljorany@hotmail.com

النفحة الرحمانية

شرح

متن الميدانية

في علم التجويد

مذيلة بتكملة مهمة في آداب التالي والتلاوة

تأليف

العالم النحرير الشيخ جمال الدين القاسمي

الدمشقي

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة

١٣٢٣

صورة غلاف الطبعة الأولى المعتمدة سنة ١٣٢٣هـ

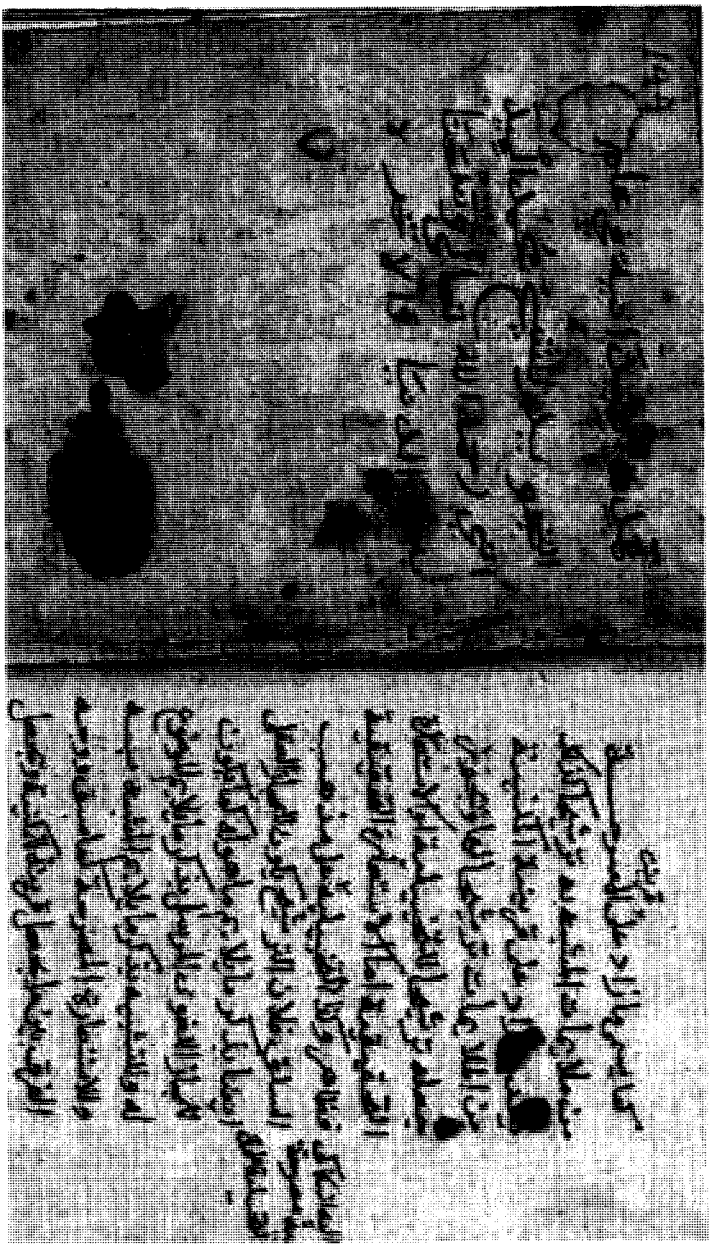

صورة صفحة العنوان لمخطوطة «المقدمة الميدانية»

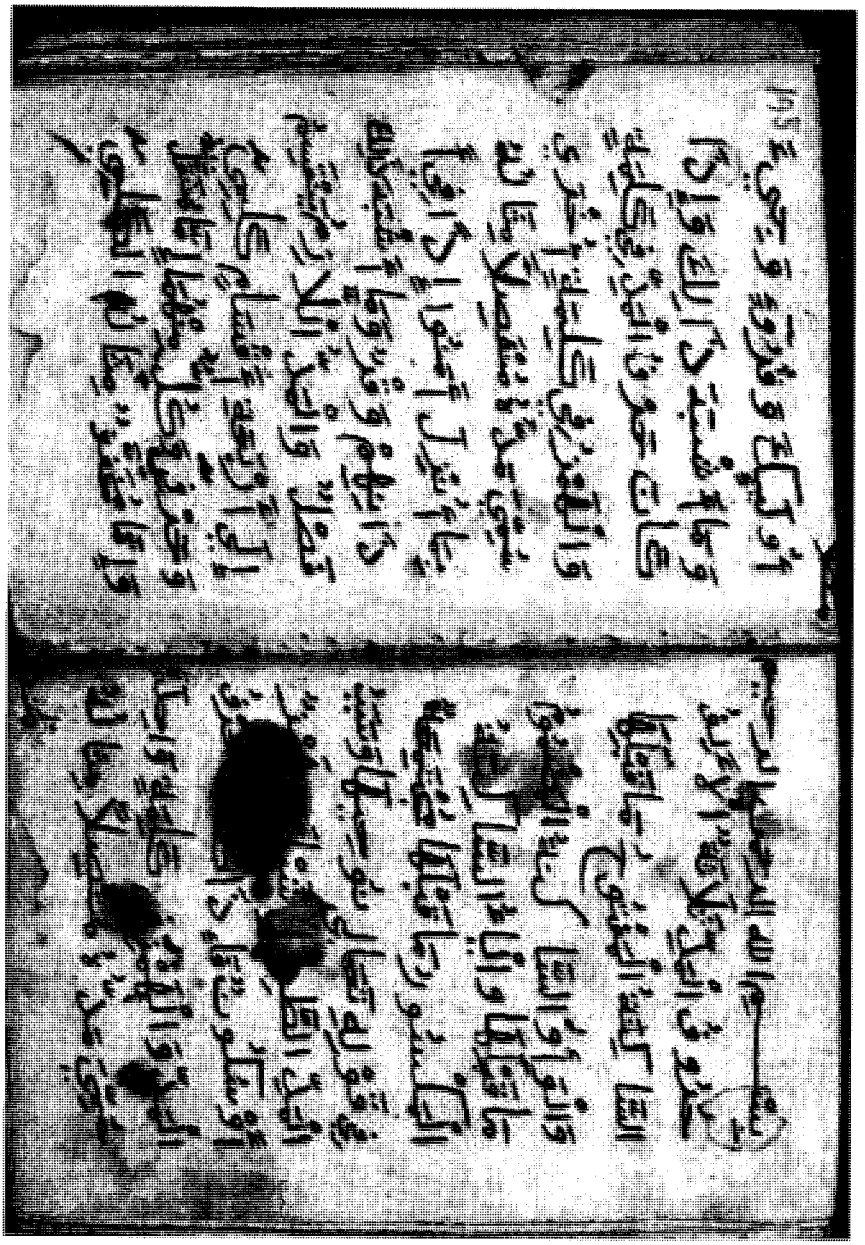

صورة الصفحة الأولى لمخطوطة «المقدمة الميدانية»

وما أشبه ذلك فصل
والميم الساكنة لها
ثلاثة أحوال تدغم في
مثلها في قلوبهم مرض
وتخفى عند الباء
نحو أنجيتهم بما
فتح الله عليكم وتظهر
عند الباقي الأحرف وتكون
أشد إظهارا عند الواو
والفاء نحو عليهم ولا
ولهم فيها خالدون

وما أشبه ذلك فصل
يجب ترقيق الراء إذا كسرت
نحو رجال وتفخيمها
إذا فتحت أو ضمت نحو
رحمة وقدر وترققها إذا
سكنت بعد كسرة أصلية
ولم يلت بعدها حرف
استعلاء نحو فرعون
ومرجة وتفخم في مثل أم
ارتابوا ومرصاد وفرقة
طائفة وفرقة تمت في
يوم الجمعة في شهر الحرم

صورة الصفحة الأخيرة لمخطوطة «المقدمة الميدانية»

ترجمة الإمام القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]

*** نَسبُه ونِسْبتُه رَحِمَهُ اللَّهُ:**

هو العلَّامة الشيخُ أبو الفَرَج، محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسميِّ رحمهم الله؛ نِسْبةً إلى جدِّه.

*** ولادتُه رَحِمَهُ اللَّهُ:**

يقول الجمالُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولادتي كما رأيتُها بخطِّ والدي الماجِد رَحِمَهُ اللَّهُ، ضَحْوة يوم الإثنين، لثمانٍ خَلَتْ مِن شهر جمادى الأُوْلى، سنة ثلاثٍ وثمانينَ ومئتين وألفٍ في دمشق».

*** نشأته ومشيختهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

رُبِّي في كنَفِ والده[2]، وهو أعظمُ أشياخهِ[3].

---

(١) هذه الترجمة مُنْتخَبةٌ بتصرُّفٍ أيضاً مما دوَّنه الشيخ القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ بقلمه، وقد طُبعت في كتاب: «**وليدُ القُرونِ المُشرِقة إمامُ الشامِ في عَصْرِه جمالُ الدِّين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**» للشيخ محمد بن ناصر العجمي، ومن غيرها.

(٢) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٠٩).

(٣) وقد قال الشيخ القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن نفسه: «إنَّ من أعظم أشياخي عندي، =

وقرأ القُرآنَ على الحافظ المعمَّر الشَّيخِ عبد الرحمن بن علي بن شهاب المصري رحمه الله، نزيل دمشق.

* **يقول**: «ثم جَوَّدتُ القرآنَ الكريم على شيخِ القرَّاء بالشام؛ الشَّيخ أحمد الحلواني رحمه الله[1]، فقرأتُ عليه خَتْمةً ونِصْف الختمةِ على رواية الإمام حفص، وحضرتُه مِن كُتُب التَّجويد: «المَيْدانيَّة»، و«شَرْح الجَزَريَّة» لشيخ الإسلام[2] مرَّتين، وللشيخ خالد الأزهري رحمه الله[3] مرة، وقرأتُ عليه مُعظَم شرحه على مَنظُومته في التجويد المسمَّى بـ«اللَّطائف البَهيَّة»[4]، كلُّ ذلك صباح الثُّلاثاء والجمعة، وأمَّا القراءةُ ففي كلِّ صباح.

وبعد أنْ خَتمتُ القرآنَ، أخذتُ في تعلُّم الكتابةِ عند الشَّيخِ محمود أفندي بن محمد مصطفى القرصي رحمه الله نزيل دمشق، وهو من

= وآمنهم عليَّ، وأكثرهم حقوقاً لديَّ، سيدي وسنَدي والدي المرحوم، أغدقَ الله عليه روضته سحائب الرضوان، وأحلَّه في أعلى فراديس الجنان، وجزاه خير ما جزى والداً عن ولده، ومُرشِداً عن مرشده»، اهـ. انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٠١).

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٥٤).

(٢) هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله، وشرحه هو: «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة»، مطبوع.

(٣) وشرحه هو: «الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدِّمة الجزرية».

(٤) المنظومة هي: «المِنْحة السَّنيَّة»، وقد شَرَحها فجمع غالب أبحاث علم التجويد في «اللطائف البهيَّة شرح المنحة السَّنيَّة».

صُلحاء الأتراك وكِرامِهم، ومَكثْتُ عنده نحواً من ثلاث سنين إلى أنْ أَتقَنْتُ الخطَّ بالقَلمَيْن[1]، وذلك سنة (١٢٩٥هـ).

ثم انتقلتُ إلى مكتبٍ في المدرسة الظَّاهريةِ حيثُ قرأتُ قِراءةَ جِدٍّ واجتهادٍ، من توحيدٍ، وصَرْفٍ، ونحوٍ، ومَنطِق، وبيان، وعَروضٍ على الشيخ العالِم الفاضل رشيد أفندي قَزِّيها، المعروف بابن سنان رَحِمَهُ اللهُ[2].

وكنتُ خِلالَ ذلك شارعاً في قراءةِ المختصراتِ الفِقْهيَّة والنَّحويَّة عند والدي زِيْدَ فضله، صباحاً مع طلبةٍ كثيرين ومساءً في جامع السِّنانية، وفي مجالسِه الحديثية.

وحَضَرْتُ قراءةً على الشيخ سليم بن ياسين العطَّار رَحِمَهُ اللهُ[3] شرح «شُذُور الذَّهب»، و«ابن عقيل»، و«جمع الجوامع»، و«تفسير البيضاوي»، وغيرها.

وسمعتُ منه حِصَّة وافرةً من «صحيح البخاري» رِوايةً، ومجالس منه درايةً، و«الموطأ»، و«مصابيح السُّنَّة» للبَغَوي، و«الطَّريقة المُحمَّديَّة»[4].

وكتب لي إجازةً عامَّة بجميع مَرْويَّاته سنة (١٣٠١هـ).

---

(١) أي: خط الرقعة والفارسي.

(٢) انظر في خبره ضمن مشيخة القاسمي في: «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي» للعجمي (٤٢).

(٣) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٣٠).

(٤) وهو للعلَّامة تقي الدِّين محمَّد بن بير علي البَرْكوي رَحِمَهُ اللهُ.

ومن كبار مشايخي:

العلَّامة النِّحْرير[1] الشَّيخ بكري بن حامد بن أحمد العطَّار رَحِمَهُ اللَّهُ، عمُّ شيخنا المتقدِّم، حَضرْتُه في فُنون متعدِّدة، منها: «شرح لاميَّة الأفعال» لبَحْرق، و«مُغنِي اللَّبيب»، و«شذور الذهب»، وسمعتُ منه حِصةً وافرةً من «البُخاري»، ومُعْظَم «مسلم»، و«الموطَّأ»، و«سنن أبي داود»، و«ابن ماجه»، و«الشَّمائل المحمَّدية».

وأجاز لي إجازةً عامَّة، وكتَبها في غُرَّة محرَّم سنة (١٣٠٢هـ)»[2].

*** ومن المواقف الجميلة التي تبيِّنُ شدَّة حِرْص العلَّامة الجمال القاسميِّ رَحِمَهُ اللَّهُ على العلم**، ما حكاه حفيدُه محمد سعيد القاسمي، عن موقفٍ طَريف بين جدِّه الجمال وشيخه بكري العطَّار رحمهما الله، يقُولُ:

«سمعتُ مِنْ بعض أحفاد الشَّيخ بكري العطَّار رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يُلْقِي دُروسَه في داره بعد صلاة الفجر، ويُوجِبُ على طلبته الحضور، ولو كانوا في أقصى المدينة.

---

(١) النِّحريرُ: هو العالِم المُتقِن؛ لأنه يَنحرُ العِلْم نَحْراً، إذا أتقنَها، كما يُقال: قَتلها بَحْثاً ودَرْساً، والجمع النَّحارير.
انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١٤/ ١٨٧)، مادة (نحر)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٦٩٣).

(٢) انظر ترجمة الشيخ العطَّار في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٢).

وفي إحدى ليالي الشتاء المُمْطِرة والباردة، وطُرقُ دمشق وأزقَّتها مَغمُورةٌ بالوَحْل والطِّين، طلبَ الشيخُ بكري مِن أهلِه تحضير «المِنْقل»؛ لتَدْفِئة قاعة الدَّرْس كما هي العادةُ؛ فقالت له ابنتُه: إنَّ هذه اللَّيلةَ شَديدةُ البَردِ، والطُّرق مُغطَّاةٌ بالوَحْلِ، والأمطار مُستمرَّةٌ لم تنقطع؛ لذا لن يحضرَ الطلبةُ الدَّرسَ، ولا حاجةَ لتحضير «المنقل».

فأجابها والدُها: إذا لم يحضرِ الطلبةُ بسبب الصَّقيع والمطر، فلا بدَّ مِن حُضُور جمال الدِّين القاسميِّ؛ لأنه لم يَتخلَّف يوماً عن حَضُور الدَّرْس.

ففعلَتْ، وأحضَرَتِ «المنقل»، ولمَّا حانَ مَوعدُ الدَّرس عقب صلاة الفجر، إذا البابُ يُطرَقُّ، ويُطِلُّ محمَّد جمال الدِّين القاسميُّ؛ فيُناديها والدُها الشيخُ قائلاً: ألم أقل لكِ: إنه سيحضر رُغْم كلِّ الظُّروف؟ وهكذا فعل؛ وقرَّر الدَّرسَ للقاسميِّ»[1].

قَالَ ٱبن يُوسُفَ عَفَا اللهُ عَنْهُمَا: وفي هذه القصةِ اللَّطيفةِ فوائدُ، أذكرُ منها بعضَها، وهي حَرِيَّةٌ بالتَّعليقِ ومَزيدِ البيانِ وذِكْر المَواقفِ الحسنةِ الشَّاهدةِ لها، ولكن أكتفي هنا بمُجرَّدِ الذِّكْر لمناسبةِ المقام:

الأُوْلى: أهميةُ عنايةِ الشَّيخ بتلاميذهِ وتهيئةِ المكان لهم.

الثانية: العنايةُ بتحريضِ وتحريصِ الشَّيخ تلاميذَهُ حُضورَ مجالِسِ العلم وشِدَّته في ذلك.

الثالثة: العنايةُ باختيارِ أحسن الأوقات لعَقْدِ الدُّروس العِلْميَّة.

---

(١) انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٧).

الرابعة: فضيلةُ إشراكِ العالمِ أهلَه الأَجر في خِدْمتهم طَلَبَةَ العلم.

الخامسة: تَفرُّس العالمِ بأنْجَبِ تلاميذِهِ، وتَهيئتُه للمكانةِ العَليَّة، لِسَبْقِه واجتهادِه.

السادسة: أهميةُ المواظبةِ على حِلَق ومجالس العِلْم مَهْما حلَّتِ العوائقُ.

السابعة: عدم تَطلُّع العالِمِ لعدَدِ الآخذين عنه، ولْيتطلَّع إلى عِظَم أجر ذلك.

الثامنة: مَعرفةُ العالمِ عادةَ بعض تلاميذه، مِن أخبار أحوالهم، ممَّا يُفيد في المستقبل.

التاسعة: رِفْعةُ العلْم لمن صَدَق في طلبه، بالثَّناء الحسن، والخبر الجميل.

العاشرة: الإخلاصُ في الطَّلب، والصِّدْقُ مع الله فيه؛ يبارك اللهُ به في صلاح الأبناء وَأبناء الأبناء، أو يمتدُّ بهم إلى غيرهم. والله أعلم.

ومن أَجلَّاء مشايخ القاسمي رَحِمَهُ اللهُ:

الأُستاذُ الجليلُ المُحقِّق الشَّيخُ محمَّد بن محمَّد الخاني النَّقْشبَنْديُّ[1]:

قال: «قرأتُ عليه حواشي كتب كثيرة بالحرف، منها: «حاشية الصبَّان على الأشموني» نصفها، وحضرتُه في «حاشية عطية الأَجْهُوري شرح البيقونيَّة»، وفي «شرح جَمْع الجوامع»، وسمعتُ منه أبواباً كثيرة

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٧٠).

من «البخاري»، ومن «شَرْحه «للقَسطلَّاني»، ومن «الموطأ» مع شرح الزَّرْقاني، و«سنن أبي داود» مع «حاشية السِّندي» ومن «سنن الترمذي»، وسمعتُ منه «الأربعين العَجْلُونية»، ولازمتُ حلقته مدَّةً ثم تركتها لأمر ما[1]، وأجاز لي إجازة عامة.

وبالجملة: فهو أفضلُ أشياخي الذين انتفعتُ بمَجالِسهم، وتأدَّبتُ بآدابهم، واغتبطتُ بصُحْبتِهم، وكان يحضُّني على تأليف رسائل في بعض مباحثَ علميَّة، وأريتُه كثيراً مما جمعتُه فسُرَّ به».

وغيرُهم مِن المشايخ الأجِلَّاء رحمهم الله.

*** محنتُه رَحِمَهُ اللهُ «حادثة المجتهدين»:**

يُحدِّثنا بإيجاز العلَّامة الشَّيخُ محمَّد رشيد رضا عن القاسميِّ رحمهما الله[2]، فيقولُ عنه: «كان يتحرَّى مذهبَ السَّلفِ في الدِّين ويَنصرُه في دُرُوسِه ومُصنَّفاته.

---

(١) دَوَّن الشيخُ القاسمي على طُرَّة نسخته من «الرَّوضة النَّدية» للقِنَّوجي، قولَه: «**من العادة أن يلجأ ضعيف العلم إلى التَّصوف** كما يلجأ فاقد المجد إلى الكبر، وكما يلجأ قليل المال إلى زينة اللباس والأثاث». عن «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٢٤)، وانظر فيه توجيه تركه للتصوف (٢٣) ملامح مختصرة من الأطوار التي مرَّ بها العلّامة القاسمي.
قلتُ: يَصْدُقُ في هذا المقام قولة الإمام الشافعي: صَحِبْتُ الصوفيةَ فلم أنتفعْ منهم إلَّا بجملتين: الوقتُ كالسَّيفِ. والثانيةُ: نفسك إنْ لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالباطل. انظر بهذا اللفظ: «الداء والدواء» لابن القيم (٣٥٨)، وبنحوه في «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٨).

(٢) «مجلة المنار» (١٧/ ٦٢٨).

وما مذهَبُ السَّلف إلَّا العملُ بالكتاب والسُّنَّة، بلا زيادةٍ ولا نُقصان، الذي كانوا يَفهمُونه في الصَّدر الأول.

وقد اتُّهِم ـ كما اتُّهم غيرُه من المُستقلِّين ـ بأنه أحدَثَ مذهباً جَديداً في الإسلام، ولمَّا كانت حادثةُ السِّعاية، لَغَط حُسَّادُه بهذه المسألة، فقالَ يَردُّ عليهم:

زَعَمَ النَّاسُ بأنِّي ... مذهَبي يُدعَى الجمَالي
وإليه حِينما أُفْـ ... ـتي الوَرَى أعزو مقالي
لا وعَمْرُ الحقِّ إنِّي ... سَلَفِيُّ الانتِحَالِ
مَذْهبي مَا في كِتَا ... بِ اللهِ ربِّي المُتَعَالي
ثُمَّ مَا صَحَّ مِنَ الأَخبـ ... ـارِ لا قِيْلَ وقالِ
أَقتَفِي الحَقَّ ولا أَرْ ... ضَى بآرَاءِ الرِّجالِ
وأرى التَّقليدَ جهلًا ... وعمًى في كلِّ حالِ

وقال في هذا المعنى أيضاً:

أقُولُ كما قالَ الأئمَّةُ قَبْلَنا ... صَحِيحُ حَديثِ المُصطفَى هو مَذْهبي
أألْبَسُ ثوبَ القِيْلِ والقَالِ بَالِياً ... ولا أتحلَّى بالرِّداء المُذَهَّبِ»

* **صِفاتهُ** رَحِمَهُ اللهُ:

اتَّصفَ العلَّامةُ القاسميُّ بالصِّفاتِ النَّبيلةِ، والشِّيم المرضيَّة، حتَّى نَعَتَهُ العلَّامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللهُ في «مجلة المنار»[1]، فقال: «كان مِن أكملِ ما رأيتُ في أخلاقِه وآدابِه وشَمائِله، كانَ أبيضَ اللَّونِ، نَحيفَ الجسم، رَبْعة القَدِّ، أقربَ إلى القصَر منه إلى الطُّول،

---

(١) (١٧/٦٢٨).

غَضيض الطَّرف، كثيرَ الإطْرَاقِ، خافضَ الصَّوتِ، ثقيلَ السَّمعِ، خَفيفَ الرُّوحِ، دائمَ التَّبسُّم.

وكان تقيًّا ناسكاً، واسعَ الحلْم، سليمَ القلب، نَزيهَ النَّفس واللِّسانِ والقلمِ، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوانِ، يأخذُ ما صَفَا، ويَدعُ ما كَدَر، عائلاً عفيفاً قانِعاً».

*** تَلاميذُه رَحِمَهُ اللهُ:**

عالِمٌ كبيرٌ، ومُصلحٌ جليلٌ مثل القاسميِّ رَحِمَهُ اللهُ لا بدَّ أنْ يكونَ له تلاميذٌ ومُحبُّون، وأصحابٌ يَأخُذُون مِن مَعِين عِلْمه، ويَستفيدُون مِن شمائِله وكريم أخلاقِه.

هذا، ومِنْ أَبرَز تلامِيذِهِ من كبارِ أهل العِلْم:

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد بهجة البيطار رَحِمَهُ اللهُ[1].

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد حامد التَّقي الدِّمشقي رَحِمَهُ اللهُ[2]، وهو أكبرُ تلاميذه وأكثرهم ملازمة له.

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد جميل الشطي مفتي الحنابلة رَحِمَهُ اللهُ[3].

ـ الشَّيخ عبد الفتاح الإمام رَحِمَهُ اللهُ[4].

ـ الشَّيخ محب الدِّين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ[5].

---

(١) انظر خبره في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعَجْمي (٢٣٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٣٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢٦٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢٨٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢٩١).

ـ الأُستاذُ الشاعر محمد محمود البزم رَحِمَهُ اللهُ[1].
ـ الأُستاذُ الشاعر خير الدِّين الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللهُ[2].
ـ الشَّيخ العلَّامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رَحِمَهُ اللهُ[3].
وغيرُهم كثيرٌ رحمهم الله.

*** مُؤلَّفاتهُ رَحِمَهُ اللهُ:**

وعن آثار الشَّيخ العلَّامة رَحِمَهُ اللهُ العلميَّة يقُولُ ولدُه الأستاذ ظافر القاسمي رَحِمَهُ اللهُ في مُقدِّمة كتاب «قَواعد التحديث» مُترْجِماً لوالِده: «أمَّا كُتُبُه التي أَلَّفها فقد قاربتِ المئةَ، وأقدَمُ ما عَثرتُ عليهِ من مُؤلَّفاته: مجموعة سمَّاها «السَّفينة» يرجعُ تاريخها إلى عام (١٢٩٩هـ)؛ ضمَّ فيها طرائفَ مِنْ مُطالَعاتِه في الأدب، والأخلاقِ، والتَّاريخِ، والشِّعْر، وغيرِ ذلك، ولهُ منَ العُمر ستَّة عشر عاماً.

ومضى يكتبُ ويكتبُ إلى أنْ عَجِبَ النَّاسُ مِن بَعْده كيف اتَّسعَ وَقْتُه ـ ولم يَعِشْ إلَّا تسعةً وأربعين عاماً ـ لهذا الإنتاج الضَّخْم، فضلاً عن تحمُّل مسؤوليةِ الرأي، وترجيحِ الأقوال ومُناقشتِها، والرُّجوع إلى المصادر، وفضلاً عن أعبائه العَائليةِ، فلقد كان له زَوجٌ وسبعةُ أولاد، وفضلاً عن إمامتهِ للنَّاس في الأوقاتِ الخمْسَةِ دُون انقطاع، ودُرُوسه العامَّة والخاصة، وتَفقُّده للرَّحِم، ورحلاته، وزياراته لأصدقائه، وغير ذلك من المشاغل».

---

(١) انظر: «إمام الشام» (٢٩٣).
(٢) انظر: المصدر السابق (٢٩٥).
(٣) انظر: المصدر السابق (٢٩٩).

ومن أشهر مؤلَّفاتهِ:

«محاسن التأويل» وهو تفسيرٌ للقرآن الكريم، و«دلائل التَّوحيد»، و«إصلاح المساجدِ من البِدَع والعوائد»، و«قواعد التَّحديث من فُنون مصطلح الحديث»، و«تَعطِير المشام في مآثرِ دمَشق الشام»[1]، و«حياة الإمام البخاري»، و«مَوْعظة المؤمنين من إحياء عُلوم الدِّين»، و«آداب العالِم والمُتعلِّم والمفتي والمستفتي»[2] و«النَّفحةُ الرَّحمانية» وهو هذا الكتابُ الذي أشْرُفُ بتقدِيمه للقُرَّاءِ لأوَّل مرَّة مُحقَّقاً بحَمْدِ الله تعالى.

وغيرها من التآليفِ النَّافعة، والمُصنَّفاتِ الماتعةِ.

*** وفاتُه رَحِمَهُ اللهُ:**

كانت وفاةُ الشَّيخ العلَّامةِ رَحِمَهُ اللهُ مساء السبت ٢٣ جمادى الأُولى سنة ١٣٣٢هـ، ودُفن في مقبرةِ الباب الصغير بدمشق، عليه سحائبُ الرَّحمات والرِّضوان.

❑❑❑

---

(١) طبع جزء يسير منه بعنوان: «طبقات مشاهير الدمشقيّين»، تحقيق الأستاذ محمود الأرنؤوط، وبقي أصله مخطوطاً مسوَّداً لم يُبيَّض.

(٢) طبع بتحقيقي على نسخة خطِّيَّة بخط الشيخ الجمال القاسمي رَحِمَهُ اللهُ.

ترجمةُ الشيخ الميداني رَحِمَهُ اللَّهُ

لم أكَدْ أظفرُ باليقين على ترجمةِ صاحب «المقدِّمة الميدانية» في التَّجويد، أو «قواعد التَّجويد»، غير أني كنتُ بعد تتبُّع شديدٍ لبعض الأُصُول الخطِّيَّة لها، أو لشروحها الخطِّيَّة أجدهم يذكرون في مَطْلع شُرُوحِهم القول: «للشيخ محمد، الشهير بالميداني» أو: «المنسوبة للشيخ محمد الميداني»، أو: «للميداني»[1].

إلَّا أني وجدتُ كحَّالة رَحِمَهُ اللَّهُ يُترجم له في «مُعْجمهِ» بقوله: «أحمد بن نُصير الميداني، المقرئ، الضرير. له: «قواعد التجويد». توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٩٢٣هـ)»[2]. ولم يزد على ذلك، .لَّا أنه أحال لرقم ترجمةٍ ثانية ربطها معه، وكأنَّه يُشعِر بأنَّ الترجمتين لواحدٍ، دون حَسْم منه؛ فمضيتُ إليها؛ فإذا به يُترجمه باسم: «محمد»[3].

---

(١) انظر: صفحة العنوان «للمقدمة» نسخة لايبزيك، و«شرح التدمري» نسخة طوكيو (و/ ١/ أ)، و«شرح أحمد الخالدي» نسخة جامعة الملك سعود (و/ ١) والله أعلم.

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (١/ ٣١٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧٥٠).

فإذا ربطتَ ما كُتب في المتن أو بعض الشروح بأنَّ اسم مؤلِّفها «محمد» وعرضتَ ما دُوِّن في سيرتهِ ومكانته العِلْميَّة في التَّجويد والقراءات، واشتراكهما في الشمائل والصفات قَوِي الظنُّ بأنَّه هو هو.

وإذا جمعتَ بين التَّرجمتين، وعدتَ إلى مصادر ترجمته، أجدُك تتَّفقُ معي ـ أو يرتقي اتفاقُك معي أكثر من قبل ـ إلى أنَّ التَّرجمتين ترجمةٌ واحدةٌ.

وهذا ما ترجمه ابنُ تَغْري بَرْدي بقوله: «هو الشيخ العلَّامة المُقرئ المُجوِّد، شمس الدِّين، محمد بن نُصير الضرير الدِّمشقي، الميداني.

كان من أهل العلم بالقراءات، وله في النَّحو مؤلَّفات، قال والد شيخنا[1]: وقرأتُه عليه، وكان فقيراً من الدُّنيا، وكان الشيخ شمس الدِّين بن طُولُون يتردَّد إليه كثيراً[2]، وانتفع به جماعة».

---

(١) يريد به: الشيخ العلَّامة المفتي الفقيه يونس بن عبد الوهاب العَيْثاوي رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٧٦هـ). انظر في ترجمته: «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٨).
وأما شيخه: فهو ابنه الشيخ الأجلّ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠٢٥هـ). انطر ترجمته: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (١/ ٢٩٦).

(٢) قال ابن طولون رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفلك المشحون» (١٥) ط: القدسي، في تعداد شيوخه: «ومنهم: العلّامة الشمس بن نُصير، حلَّيت عليه «الرامزة الشافية» الشهيرة الآن بـ: «الخزرجية»، نظم الضياء الخزرجي».
وقال أيضاً: «والكافي لابن بري».
قلت: وكلاهما في علم العَرُوض والقوافي.

من مؤلَّفاته:

١ ـ كتاب مُطوَّل سمَّاه: «ذُخْر الطلاب في علم الإعراب».

٢ ـ وآخر مختصر سمَّاه: «تنقيح اللباب، فيما لا بدّ منه أن يُعتنَى به في فنِّ الإعراب».

٣ ـ «قواعد التجويد» = «المقدمة الميدانية في علم التجويد»، وهي كتابنا هذا.

تُوفِّي يوم الخميس قبل المغرب، سابع عشر صفر سنة (٩٢٣هـ).

ودُفِن بمقبرة الجوزة بمحلَّة الميدان[1].

والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لابن تغري بردي (١/ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ١٧٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣١٨)، و«إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء» للبرماوي (٤/ ٥٣٠).

إلماعةٌ حول عناية أهل العلم بـ: «المقدمة الميدانية»

لقد كانت «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» محلَّ عنايةٍ وحَفاوةٍ عند أهل العلم في تلك الحِقْبة، وكان القُرَّاء يُعلِّمونها مَن رغب في التَّتلْمُذ عليهم في عِلْم التَّجويد، وضبط القراءة وإتقانها في متنٍ للمُبتدئ، ثم بعد ذلك يَترقَّى في بقيَّة متون التَّجويد المُتوسِّطة والمُطوَّلة.

ومِمَّن قرأها على أشياخه:

١ ـ الشيخ العلَّامة المحدِّث، النِّحْرير، مفتي الشافعية بدمشق، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغَزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٦٧هـ).

قال عنه المرادي في ترجمته: «قرأ القرآن تعليماً على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، وبعد أن خَتَم عليه القرآن تعليماً أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميداني» و«مقدمة الطيبي» في علم التَّجويد»[1].

٢ ـ الشيخ الفاضل عبد الرحيم بن سعد بن إسحاق الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«المنبر» رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٩٣هـ).

---

(١) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٤).

قال عنه المرادي رحمه الله في ترجمته: «حفظ القرآن على والده، وهو في سِنِّ السَّبْع، وأقرأه بعده «مقدِّمة التَّجويد» للميداني، و«الجزرية» و«الآجرُّومية» مع إعرابها»[1].

٣ ـ الشيخ العلَّامة المُحقِّق، عمدة الدِّيار الشامية والمصرية، الإمام محمد أمين، ابن عابدين الحنفي رحمه الله (ت١٢٥٢هـ)، صاحب الحاشية الشهيرة: «رد المحتار على الدر المختار».

قال عنه البيطار رحمه الله، حين تَرْجم له: «قرأ القرآن ثم جوَّده على الإمام القُدْوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القُرَّاء بها، وقرأ عليه «الميدانية» و«الجزرية» و«الشاطبية» بعد ما حفظها قراءةَ تدبُّرٍ وإمعانٍ، وبحثٍ وإتقان»[2].

وغيرهم.

ومِمَّن تناولها بالشَّرْح:

١ ـ علي بن أحمد التدمري رحمه الله (مخطوط)، كما هو في كشاف الظاهرية ـ تجويد رقم (٣٥٥).

وعندي مصورة عن هذا الشرح، مصدره مخطوطات طوكيو.

٢ ـ الشيخ خليل بن درويش بن حسن بن عيد التاجي رحمه الله، وشرحه: «الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانيةِ».

---

(١) «سلك الدرر» (٣/ ٦).

(٢) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/ ١٢٣٨).

وتوجد منه نسختان في المكتبة الظاهرية برقم (٨٤٧٥) و(٣٥٦)، كما في فهرس الظاهرية.

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان الخالدي النقشبندي رحمه الله.

وتوجد نسخة من شرحه في جامعة الملك سعود، في الرياض، برقم (٦٦٧٧)، وأخرى في الظاهرية (١٠٤٦٩).

٤ ـ الشيخ العلَّامة جمال الدِّين القاسمي رحمه الله (١٣٣٢هـ).

وهو شرحنا هذا. وهو أولُ شَرحٍ يَصدُر لهذا المتن «المقدمة الميدانية».

٥ ـ الشيخ العلَّامة أحمد دُهمان رحمه الله (١٣٤٥هـ)، أحد أعيان دمشق. ترجم له الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللهُ، فقال مُعدِّداً تواليفه: «شرح الميدانية ـ خ. في علم التجويد»[1].

وثمة شروح لمجهولين في بعض الكشافات والفهارس الخطية.

فهذه لمحةٌ سريعة حول عناية أهل العلم بها.

❑❑❑

---

(١) «الأعلام» (١/ ١٢١).

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٣)

النفحة الرحمانية

شرح «متن الميدانية» في علم التجويد

مذيلة بتكملة مهمة في آداب التالي والتلاوة

تأليف

الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي

توفي سنة ١٣٣٢هـ

رحمه الله تعالى

ويليه

المقدمة الميدانية في علم التجويد

للشيخ العلامة المقرئ محمد الميداني

(توفي سنة ٩٢٣هـ)

رحمه الله تعالى

اعتنى به وعلق عليه

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أظهرَ بالقرآن المجيدِ نُورَ التَّوحيدِ، وأَخْفى باستطالةِ بُرْهانِه عارضَ الكُفْر وطُغيانِه.

وأَشهدُ أنْ لا إله إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له؛ شَهادةَ مَن اتَّصلَ بحَبْلِه الممدُود.

ولازَمَ في حَركاتِه وسَكناتِه مَنْهلَهُ المورُودِ، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسُولُه، خاتَمُ الأَنبياءِ، وإمامُ الأصفياءِ، المُؤيَّدُ بأعظَمِ تَنْزِيلٍ، والمَأمُورُ فيه بالتَّدبُّرِ والتَّرتيلِ[1]، فكانَتْ قراءتُه مَدًّا، وعلى رُؤُوسِ الآي وَقْفاً، وتلاوتُه مُفسَّرةً حَرْفاً حَرْفاً[2]،

---

(١) لقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ولقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [صٓ: ٢٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وفَقِهَ الإمام البخاري رحمه الله ذلك؛ فبوَّب في «الصحيح» فقال: باب الترتيل في القراءة.

(٢) **أمَّا قراءتُه مَدًّا**: فسُئل أنس رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كان يمدُّ مدًّا. رواه البخاري (٥٠٤٥) و(٥٠٤٦).

وأمَّا وُقُوفُه على رُؤوس الآي: فعن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت قراءة رسول الله ﷺ: يقطع قراءته آية آية. وتصف قراءته: يقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف. أخرجه أبو داود =

صلَّى الله عليه وعلى سائر النَّبيِّين، وعلى آلِه وأصحابِه المُبلِّغين هَدْيه القَويمِ، والوَاقِفين على صِراطه المستَقيمِ.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أَوْلىٰ ما تُصرَف فيه الهِمَم العَوالِ: كلامُ الله المُتعال، وأهمَّ ما يُبتَدأُ به: تجويدُ آياته، وإصلاحُ المنطقِ بكلماتِه.

وكان أقربَ ما أُلِّف للمُبتدئ في هذا الفنِّ الرِّسالة الشَّهيرة بـ«**المَيْدانيَّة**».

وفي سنةِ (١٣٠٣هـ) كتبتُ عليها بعضَ تَعْليقاتٍ سَمَّيتُها:

«النَّفْحَةُ الرَّحمانيَّةُ»

ثُمَّ طُلب منِّي بعدُ، تنقيحُها وضَمُّ تكملةٍ لها في آدابٍ للتَّالي والتِّلاوةِ؛ فأجبتُ، وعلى الله توكَّلتُ، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيل.

❑❑❑

= (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧)، وأحمد (٢٦٥٨٣)، ورجاله ثقات، وطالع تمام تنقيده فيه.

وأمَّا قِراءتهُ مُفسَّرة حَرْفاً حرفاً: فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها نَعتَتْ قراءتَه ﷺ، فإذا هي تَنعتُ قراءةً مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً. أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُشرع التَّسمية باللِّسان، في ابتداء كلِّ أمر ذي شأنٍ؛ لتكون مُنبِّهةً للقلب إلى الرُّجوعِ في ذلك العمل إلى الربِّ، ومُلاحِظةً أنه يُعمَلُ لاسْمِه لا لاسْمِ غيرِه؛ ابتغاءً لوجهه، وإجلالاً له، ورغبةً في مَرْضاتِه وخَيرِه[2].

الاسمُ: ما دلَّ على المُسمَّى؛ أي: ما يُعرفُ به المُسمَّى[3].

---

(١) في الأصل، جاء في صدر الرسالة فقط: «قال المصنِّف»، ثم توالى على «ص» في جميع مواضعه إشارة لقول المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، و«قال الشارح»، وتوالى على «ش» كذلك، إشارة لقول الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ، فاستعضت عن الرمز في بقيته كما جاء في طليعته؛ لذا جرى التنبيه.

(٢) يقول شيخ المفسرين ابنُ جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الله تعالى ذِكْره وتقدَّست أسماؤه، أدَّب نبيَّه محمداً ﷺ بتعليمه تقديم ذِكْر أسمائه الحسنى أمام جمِيع أفعاله، ومُقدِّمٌ إليه في وَصفِه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدَّبه به من ذلك وعلَّمه إيَّاه منه لجميع خَلْقه سُنَّةً يَستنُّون بها، وسبيلاً يتَّبعُونه عليها، في افتتاح أوائل منْطقهم، وصُدور رسائلهم، وكتبهم، وحاجاتهم»، اهـ. «جامع البيان» (١/ ١١١).

(٣) الأصح أن يقال: إنَّ «الاسم للمُسمَّى» كما تَشهدُ به الآيات القرآنية =

فاسْمُه سبحانه هو ما يُعرَف به، ويُتوجَّه به إليه، والله تعالى إنَّما يُعرَف بأسمائه؛ فإيثارُ الاسم على الذَّات إشارةٌ إلى استيقاف العقل عنده، والحظْرِ عليه في أنْ يَتجاوز بشرَهِهِ ما بَعدَهُ، فإنَّ الذَّات العَليَّة أسْمَى مِن أن يَتطالَّ إلى اكتِنَاهِها الفِكْر، وأكبرُ من أنْ يَصل إليها العِلْمُ، وأعزُّ من أن تحُومَ حولها المدَارِك.

وقد سَدَّ الإسلامُ بابَ التَّفكُّرِ في هذا الحِمَى المنيعِ والسِّرِّ العزيز، وأجدِرْ بما سمَّاها قوم:

«الغيبُ المكنُونُ، والغيبُ المصُونُ، وأبطنَ كلَّ باطنٍ وبُطُونٍ»[1]؛ لأنها لا تُشهَد ولا تُعلَم ولا تُدرَك، وإنَّما يُدْرَك منها أنَّها لا تُدْرَك:

= والأحاديث النبويَّة الصحيحة؛ كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وكقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وكقوله ﷺ: «**أسألك بكلِّ اسم هو لك سمَّيت به نفسك**»، وغير ذلك؛ فتنبَّه.

يقول ابنُ جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحَسْبُ امرئ منَ العلم به، والقول فيه أنْ ينتهي إلى قول الله عزَّ وجلّ ثناؤه، الصادق، وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]»، اهـ. «صريح السُّنَّة» (٣١).

وانظر بتوسُّعٍ: «قاعدة في الاسم والمسمَّى» ضمن «مجموع الفتاوي» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ١٨٥ ـ ٢١٢).

(١) «الغيب المكنون والغيب المصون» هذا إطلاقٌ صوفيٌّ، ويُرِيدُون به عندهم: «هو سرُّ الذات وكنهها، الذي لا يعرفه إلَّا هو، ولهذا كان مصوناً عن الأغيار، مكنوناً عن العقول والأبصار». انظر: «معجم مصطلحات الصوفيَّة» للكاشاني (١٨٦).

مـرامٌ شـطَّ مَـرْمَـى الـوَصْـف فـيـه فـدُوْنَ مَـداهُ بِـيْـدٌ لا تَـبِـيـدُ[1]

وللبَسْملةِ[2] مباحثُ لا يَتَّسعُ لها هذا المختصر.

يتقاضى بعضُ[3] المؤَلِّفين بأنْ يأتوا بالحَمْدلَة؛ لأَثرٍ يُرْوَى[4]،

---

(١) أورده ابن الجوزي في «المدهش» (١٣٧) وهو عنده: مرامٌ شطَّ مرمى العقل.

(٢) **البَسْملة**: مصدر «بسمل»، وهو نحتٌ من كلمتين أو أكثر في كلمةٍ واحدةٍ، من قول: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، فيقولون «البسملة» طلباً للاختصار، ومثل قولهم: «الحَمْدَلة» كما سيذكره الشارح رحمه الله بعد قليل، وهي لِمَن أكثر من قَوْل: «الحمد لله»، و«الهَيْلَلَة» من قول: «لا إله إلَّا الله»، و«الحَوْقلة» من قول: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله»، وغيرها كثير.
انظر: «مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء» لابن الطحان (٦٢)، و«المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي (١/ ٤٨٢) النوع (٣٤) معرفة النَّحت.
وهنا فرقٌ دقيقٌ بين البسملة؛ وهي قول: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، وبين التَّسْمية؛ وهي فقط قول: (بِسْمِ ٱللَّهِ)، والأحاديث تضبط هذا الفرق بينهما، فالبسملة تشرع في قراءة القرآن، وفي صدر الرسائل والكتب.
أما التَّسمية فهي أوسع وأشمل من ذلك، وقد فقه هذا الإمام البخاري رحمه الله فقال في «الصحيح»: باب التَّسمية على كلِّ حال.
ومن هنا، فالأجود والأصوب حِفْظُ هذا الفرق بينهما، وعدم الخلط فيهما وجعل أحدهما موضع الآخر. والله أعلم.

(٣) في الأصل: «بعضهم».

(٤) يريد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل كلام لا يُبدأ فيه بـ«الحمد لله»؛ فهو أجذمُ**»، أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في =

وإنْ لم يُخرِّجه وُعاةُ الصِّحاح[1].

وأحسنُ ما قالُوا: إنَّ في البَسْملةِ حَمْداً؛ لمَا تَضمَّنتهُ مِن إظهار صفاتِ الكمالِ، وهو الحمدُ حقيقةً، فمادةُ الحَمْدِ غيرُ مُرادةٍ، ولا يخفى ما صحَّ مِن اكتفاءِ النبيِّ صلواتُ اللهِ عليه في كُتُبه إلى الملوكِ بالبَسْملةِ.

❑❑❑

= «الكبرى» (١٠٢٥٥)، وابن ماجه (١٨٩٤)، وأحمد في «المسند» (٨٧١٢)، وهو مرسلٌ ضعيفٌ؛ فإنَّ قُرَّة بن عبد الرحمن المعافري فيه ضعف ونكارة، وحديثه عن الزهري يشتد ضَعْفُه، وهو أيضاً مرسل، كما قال عقبه أبو داود، ورجَّحه الدارقطني في «العلل» (٨/ ٣٠).
ثم مراسيل وبلاغات الزهري لا يُحتجُّ بها عند أهل الحديث؛ قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره؛ لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمِّي سمَّى، وإنما يترك من لا يحب أن يسمِّيه.
قلت ـ أي الذهبي ـ: مراسيل الزهري كالمُعْضَل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابيٍّ لأَوْضَحه، ولَمَا عجز عن وَصْله، ولو أنَّه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ، ومن عدَّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير ونحوهما فإنَّه لم يَدْرِ ما يقول. نعم، مرسله كمرسل قتادة ونحوه، اهـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(١) أي: حُفَّاظ «الصحاح». ووَعَاه: حَفِظَه. انظر: «الصِّحاح» للجوهري، مادة: (وعى).
ومنه قولهم: «ما العلم إلَّا ما وعاه الصدر»، أي: حفظ الصدر.

مقـدّمـة

التَّجوِيدُ: عِلمٌ يُبحثُ فيه عن تَصْحِيح الأداء؛ بمَعْرفةِ مخارِجِ الحُروفِ وصِفَاتِها وإعْطَائها حُقوقها مِنها؛ لِيَتلطَّف النُّطق بها على كمالِ وَضْعِها مِن غيرِ تَفْريطٍ وتعسُّفٍ، ولا إفراط وتكلُّفٍ، ولْيَلحق من ليس له الأداءُ الفَصيحُ بأهلِهِ.

أصلُ مَعْنى التَّجويدِ: مَصدَر جَوَّد الشَّيءَ؛ أتى به جَيِّداً[1].

سُمِّي به هذا العِلْم لِمَا في معرِفتهِ من تحسين اللَّفظ، وتأنيقِ المَنْطِق، وتَهذيب البيان، وتَلْطيفِ الكَلِم، ولذا كان مَوضُوعُه الكَلِم العربيَّة مُطْلقاً من جهةِ إعطائها حَقَّها المتقدِّم[2].

ومَنْ خصَّص الكلمات القرآنية بالموضوعيَّةِ؛ فقد لحظ أنَّها المقصودةَ أولاً، وبالذَّات[3] لواضِعِه؛ أعني مَن صاغ قواعدَه في قالبِ

---

(١) انظر مادة «جوَّد»: في «الصِّحاح» للجوهري، و«لسان العرب» لابن منظور.

(٢) انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني (٦٨)، و«جهْد المُقِلِّ» لساجِقْلي زاده (١٠٩).

(٣) «أولاً وبالذات» تعبير قرشي شهير، و«أولاً» نُصِب على الظرفية بمعنى قبل، و«بالذات» عَطْفٌ عليه، و«الباء» بمعنى «في»، أي: في ذات المعنى بلا واسطة. ويُقال في مقابلته: «ثانياً وبالعرض».
والأول: كناية عن الحقيقة، والثاني عن المجاز، اهـ مُصحِّحه. =

التَّصنيفِ، وهو ـ فيما يقال ـ: موسى بن عُبَيد الله بن يحيى بن خَاقَان الخاقاني البغدادي المُقرِئ، المُتوفَّى سنة (٣٢٥هـ)[١].

استِمْدادُ هذا الفنِّ: من السَّماعِ والتَّلقِّي، وتَتبُّعِ مَنَاحِي العرب في لُحُونِها الفِطْريَّة، وتكْييف أصواتها، وهو الذي مَهَّد السَّبيل لوَضْعِ تلك القواعِد الفَنيَّة، وقد ضُمَّ إليه بالاستنباطِ كثيرٌ مِن المسائلُ، أسوةَ كلِّ فَنٍّ دُوِّن.

وذلك «لأنَّ كلَّ عِلْم فبعضُه مأخُوذٌ بالسَّماعِ، وبعضُه بالاستنباطِ والقياسِ، وبعضُه بالانتِزَاعِ مِن عِلْم آخر»[٢].

❑❑❑

= وانظر: «الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة» لابن عابدين (٥١) ط: الضامن.

(١) أشار إلى هذه الأولية ابن الجزري رحمه الله في «غاية النهاية» (٣/ ١٣٠٦ ط: الصحابة)، فقال: «هو أوَّلُ مَن صنَّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدتُه «الرائية» مشهورة، وشرَحَها الحافظ أبو عَمْرو»، أي: الدَّاني رحمه الله.
ويريد بـ«تصنيفه»: قصيدته «الرائية في حُسْن أداء القرآن»، وهي في واحد وخمسين بيتاً، وَصَفَها الذهبي رحمه الله بقوله: «ونَظَم القصيدة المشهورة في التَّجويد، فأجاد». «معرفة القرّاء الكبار» (١/ ٢٧٤).
وانظر في ترجمة الخاقاني: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٥/ ٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٩)، و«معرفة القرّاء الكبار» (١/ ٢٧٤)، و«غاية النهاية في طبقات القرّاء» لابن الجزري (٣/ ١٣٠٦).

(٢) هو من قول علي بن مسعود الفرُّغاني (٥٤٨هـ) صاحب «المستوفي في النحو»، وقد ذكره عنه السيوطي في «الاقتراح في أصول النحو» (٢٠٤) مختصراً.

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«حُرُوفُ المَدِّ ثلاثةٌ: الألِفُ السَّاكِنةُ المَفتُوحُ مَا قبْلَها، والوَاوُ السَّاكِنةُ المَضْمُومُ مَا قَبْلَها، واليَاءُ السَّاكِنةُ المَكسُورُ مَا قَبْلَها، مُجتَمِعةٌ في قوْلِهِ تَعَالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩]».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

المَدُّ في عُرْفِهم[١]: إطالةُ الصوتِ بالحرفِ الممدُودِ، مُنقولٌ عن «البسط»، أحد معانيه اللُّغوية[٢].

---

(١) أي: القُرَّاء.
وانظر: «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة (١٣١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ٣١٣)، و«الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية» للأزهري (٨٦).
يقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهمية القصر والمد: «وهو بابٌ مهم، وأكثر أحكامه قواعد تجويدية، تَبْرَعُ القرّاء بذكرها في كتبهم لمَّا اضطرهم الحال إلى ذكرها، اختلف فيه القرّاء.
والقصر هو الأصل، ولذلك لا يحتاج إلى سبب، والمدُّ فرع، ولذلك لا يكون إلَّا لسبب»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٨).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٣١٨) باب الدال، فصل الميم «المد». =

وحروفُهُ ثلاثةٌ: (الألفُ)، ولا يكون ما قبلها إلَّا مَفتُوحاً. و(الواوُ)، و(الياءُ)، إذا سَكَنا وكانت حركةُ ما قَبلِهما من جِنْسِهما[1].

وقدِ اجتَمعَتِ الثلاثةُ في كلمةِ ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩]، ومِثلها ﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل: ١٦]، و﴿ءَاتُونِي﴾ [الكهف: ٩٦]، والثالثُ[2] أَوفَقُ بترتيبِ المُصنِّف.

* وتُسمَّى الثلاثة أيضاً:

ـ حُروفُ اللِّينِ؛ لأنها تجري في لِيْن، وعدم كُلْفَة على اللِّسان[3].

= ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُمْدِدْكُم رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٥]، أي: يزدكم.

يقول ابن فارس رحمه الله: «الميم والدَّال أصلٌ واحد يدلُّ على جرِّ شيءٍ في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مَددتُ الشيءَ أمدُّه مدًّا، ومدَّ النهرُ، ومدَّه نهرٌ آخر، أي: زاد فيه ووَاصلَه؛ فأطال مُدَّته». «مقاييس اللغة»، مادة: (مد).

وانظر: «الصحاح» للجوهري، مادة: (مدد).

(١) قال الحصري رحمه الله: «قال العلماء: وإنما خُصَّت هذه الحروف بالمدِّ دون غيرها؛ لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم، وحركاتُها في غيرها، فلذا قَبلت الزيادة، بخلاف غيرها؛ فإنَّ لها حيِّزاً محقَّقاً، وحركاتُها في نفسها فلم تقبل الزيادة». «أحكام قراءة القرآن» (٢٠٨).

(٢) يريد بالثالث: قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي﴾؛ لترتيب الحروف فيها كما ذكرها المصنِّف رحمه الله: «الألف، فالواو، ثم الياء».

(٣) قال الإمام مكي بن أبي طالب رحمه الله: «وإنما سُمِّين بحروف اللِّين؛ لأنهنَّ يخرُجْن من اللَّفظ في لين من غير كُلْفة على اللِّسان واللَّهوات، =

ـ وحُرُوف العِلَّة؛ لِمَا يقعُ فيها مِن التَّغييرات المُطَّردة[1].

وقد يُخصُّ اللِّينُ «بالواو والياء» إذا سَكَنا وانفتح ما قبلهما على ما سَيجيءُ.

❑❑❑

= بخلاف سائر الحروف، وإنَّما يَنْسَلِلْن بين الحروف عند النطق بهنَّ انسلالاً بغير تكلُّف». انظر: «الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» (١٢٦).

وقال العلّامة مُلَّا القاري رحمه الله: «لأنها تخرج بامتدادٍ ولين من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها، فإنَّ المخرج إذا اتَّسع انتشر الصوت وامتدَّ ولَان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصَلُب». «المِنَح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية» (٧٨).

(١) وتُسمَّى أيضاً: حروف جوفية وهوائية؛ لانتهائها إلى هواء الفم.
انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٨)، و«المِنَح الفكرية» للقاري (٧٧).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وسَبَبُ المَدِّ الطَّوِيلِ شَيْئانِ: هَمْزٌ، أَوْ سُكُونٌ.

ـ فإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ والهَمْزِ في كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ؛ فيُسمَّى المَدُّ مُتَّصلاً.

مِثالُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، و﴿قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩].

وإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ في كَلِمةٍ، وَالهَمْزُ في كَلِمةٍ أُخْرَى؛ فيُسمَّى المَدُّ مُنْفَصِلاً.

مثاله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، ﴿ءَامَنُوٓاْ إِذَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] و﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ [فصلت: ٤٤]».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

المَدُّ نوعان: أصليٌّ وفَرعيٌّ.

* فالأصلي: هُو اللازم لحروف المدِّ ليس لها وجودٌ بعدمِه.

ويُسمَّى أيضاً: مَدًّا ذاتيًّا وطبيعيًّا؛ لأنه لا تقومُ ذاتُ الحروفِ المذكُورةِ إلَّا به.

ويُمدُّ بالطبيعة[1] مِن غير كُلْفة على اللِّسان.

ويُسمَّى أيضاً: بالقَصْر؛ لأنه مَقصُورٌ عن أنْ يُزاد فيه على قَدْرِ ألفٍ.

* **وأمَّا المدُّ الفرعيُّ**: فهو الزَّائدُ على المدِّ الأصلي لحروفِ المدِّ.

وسمَّاه المُصنِّف: «**طويلاً**»؛ لإطالة الصوتِ بالحرفِ الممْدُودِ فيه على المدِّ الطبيعي[2].

والسَّببُ لزيادةِ مَدِّه شيئان:

همزٌ بعد حرف المدِّ، **أو سكونٌ** بعدَهُ.

والهمْزُ، إمَّا أن يُوجَد بعد حرفِ المدِّ في كلمةٍ، أو في كلمتين.

والسُّكونُ، إمَّا لازمٌ، أو عَارضٌ.

فإذا وقعَ بعد حرفِ المدِّ هَمْزٌ في كلمةٍ، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿قُرُوٓءٍ﴾، ﴿وَجَآءَ﴾؛ سُمِّي المدُّ الطَّويل في هذا القسم: «**مَدًّا مُتصلاً**»؛ لاتصالِ الهمزِ بحرفِ المدِّ في كلمةٍ.

و«**واجباً**»: أيضاً؛ لوجوب الزِّيادةِ فيه على المدِّ الأصلي.

---

(١) أي: يمُدُّه صاحب الطبيعة السليمة.

(٢) انظر: «المِنَح الفكرية» للقاري (٢٢٠).

وفي مقدار الزِّيادةِ رواياتٌ[1]: «أَلِفٌ ونصف»، «أَلِفَان فقط»، أو: «ونصف»، «ثلاث». **والكلُّ تقريبٌ لا يُضبط إلَّا بالمُشافهةِ والإدْمَان**[2].

وإذا وقع حرفُ المدِّ آخرَ كلمةٍ، والهمْزُ أوَّلُ أخرَى؛ نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾؛ سُمِّي المدُّ «**مُنفصِلاً**»؛ لانفصالِ الهمْزِ عن حرفِ المدِّ خَطًّا.

و«**جائزاً**» أيضاً؛ لجواز الاقتصارِ فيه على المدِّ الطبيعيِّ، والزيادةِ عليه بالمقادير المُتقدِّمةِ.

* **تنبيه:**

لا تجوزُ الزِّيادةُ على خمسِ ألفَاتٍ في شيءٍ من القِسْمين؛ المُتَّصل والمنْفَصل، إجماعاً.

قال أبو شَامةَ: «فما يفعَلُه بعضُ الأئمَّةِ وأكثرُ المؤذِّنينِ من الزِّيادة؛ فَمِن أقبح البِدَع، شَديد الكراهةِ»[3].

---

(١) وهذا اختيار الجعبري في «كنز المعاني» (و٥٢/ب) عن «المِنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).

(٢) انظر: «المِنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).
يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ولا أعلم لبلوغ النِّهاية في التَّجويد مثل رياضة الألْسُن والتكرار على اللَّفظ المُتلقَّى من فم المُحْسِن». «النشر» (١/ ٢١٣).
وقال رحمه الله في أهمية ضبط حروف التَّجويد على مخارجها: «وجميع ذلك يُضطرُّ في تصحيحه إلى الرياضة، ويُحتَاج في أدائه إلى المشافهة؛ لينكَشفَ خاصُّ سِرِّه، ويتضح طريقُ نقلِه». «التحديد في الإتقان والتجويد» (١٦٤).

(٣) انظر: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» له (٢٦٨) والنقل عنه بالمعنى.

وذكرَ أيضاً: أنَّ المدَّ بقَدْرِ ألِفٍ.

يعني: بقَدْر التَّلفُّظ بألِفٍ، أو: بقَدْر عَقْد إصْبعٍ.

وقدَّر غيرُه الألف بقَدْر حركتين، وجعلَ الحركةَ بمقْدَار رفع إصبْع ووَضْعِه بسُرعةٍ[1].

❑❑❑

---

(١) انظر: «المنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).
وهذا كلُّه من باب التقريب والتَّعليم، ويُضبط بالتَّلقين والمُشافهة.
وقد أحسن الإمام مكي بن أبي طالب رحمه الله حين قال: «والتقدير عندنا للمَدِّ بالألفات؛ إنَّما هو تقريب للمُبتدئين وليس على الحقيقة؛ لأنَّ المدَّ إنَّما هو فتح الفم بخروج النَّفَس مع امتداد الصوت وذلك قَدْرٌ لا يعلمه إلَّا الله ولا يَدْري قَدْر الزمان الذي كان فيه المد للحرف ولا قَدْر النَّفَس الذي يخرج مع امتداد الصوت في الحيِّز إلَّا الله تعالى، فمنِ ادَّعى قَدْراً للمدِّ حقيقة، فهو مُدَّعي علم الغيب أو لا يدَّعي ذلك مَن له عقل وتمييز، وقد وقع في كتب القُرَّاء التقدير بالألِف والألفين والثلاثة على التَّقريب للمُتعلِّمين». انظر: «تمكينُ المدِّ في «آتى» و«آمن» و«آدم» وشِبْهِه» (٣٨).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«واللَّازمُ[1] يَنْقسِمُ إلى أرْبعةِ أقسَامٍ: كَلِمِيٌّ وحَرْفِيٌّ.
وَكُلٌّ مِنْهُما إمَّا مُثقَّلٌ، أوْ مُخَفَّفٌ.

مِثالُ الكَلِمِيِّ المُثقَّل: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [هود: ٦]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

وَمِثَالُ الكَلِمِيِّ المُخَفَّفِ: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، الموْضِعَان في يُونُسَ [٥١، و٩١].

ومِثَالُ الحَرْفِيِّ المُثقَّل وَالمُخَفَّفِ: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]؛ فالمَدُّ عَلى اللَّامِ مُثقَّلٌ، وعَلى المِيْمِ مُخَفَّفٌ».

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا هُو النَّوع الثاني، وهو ما كانَ سَببُ زيادةِ مَدِّه السُّكونُ.
يعني: أنْ يقع بعدَ حرفِ المدِّ ساكنٌ لازمٌ.
ومعنى لُزُومِه: وُجُودُه عند الجميع وَصْلاً ووَقْفاً، ويُسمَّى المدُّ الزائدُ في هذا القسم مَدًّا لازِماً.

---

(١) أي المد اللازم.

ثم السَّاكن الواقع بعد حرف المدِّ؛ إمَّا مَدٌّ مُدْغَم أو غير مدغم.

وكلٌّ منهما؛ إمَّا في كلمةٍ، ويُسمَّى **كَلِميًّا**؛ لاجتماعه مع سَبَبِه فيها.

أو في حرفٍ، ويُسمَّى **حَرْفيًّا**.

فجملةُ أقسامِه أربعةٌ[1]، والأمثلةُ ذكرَها المُصنِّف.

واللَّازمُ بأقسامِه يُمدُّ مدًّا زائداً مُشْبعاً قَدْر ثلاث ألِفاتٍ عند الأكثر.

قال بعضُهم[2]: مجموعُ أسماءِ الحروفِ في أوائل السُّور أربعة عشر[3]؛ مُنْقسِمةٌ أربعةَ أقسامٍ:

سبعةٌ منها فيها مَدٌّ زائدٌ على المدِّ الطبيعيِّ؛ وهي: «لام»،

---

(١) وهي:
مَدٌّ لازمٌ كلميٌّ مُدْغَم = مُثقَّل.
مَدٌّ لازمٌ كلميٌّ غير مُدْغَم = مخفف.
مَدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مُدْغَم = مُثقَّل.
مَدٌّ لازمٌ حرفيٌّ غير مُدْغَم = مخفف.
قال الجمزوري رحمه الله في «التحفة»:
أقسامُ لازمٍ لديهم أربعةْ ... وتلك: كلميٌّ وحرفيٌّ معَهْ
كلاهما: مخفَّف مثقَّلُ ... فهذه أربعةٌ تفصَّلُ

(٢) انظر: «سراج القارئ المبتدي» لابن القاصح (٦٠).

(٣) يجمعُها قولهم: «نصٌّ حكيمٌ قاطعٌ له سِرْ» أو: «طرَقَ سمعَك النَّصيحةُ».
انظر: «نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد» للجريسي (١٣٩).

(٤) يجمعها قولهم: «مسلك نقص».

و«ميم»، و«سين»، و«كاف»، و«قاف»، و«صاد»، و«نون»[1].

وخمسةٌ منها ليس فيها إلَّا المدَّ الطبيعيَّ، وهي: «راء»، و«ياء»، و«هاء»، و«طاء»، و«حاء»؛ لعَدَمِ السَّاكن بعدها[2].

وواحدٌ منها فيه وجهان: المدُّ ثلاثُ ألِفاتٍ، والتَّوسُّط ألِفان، والمدُّ مُقدَّم عندهم.

وواحدٌ ليس فيه مدٌّ أصلاً، وهو: ألِفٌ.

❑❑❑

(١) يجمعها قولهم: «حيٌّ طَهُر».

* **قَالَ المُصَنِّفُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**والعَارِضُ**[1] **نَحْوَ**: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿حِسَابِ﴾ [البقرة: ٢١٢] **عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا**[2]».

---

* **قَالَ الشَّارِحُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا آخرُ أقسامِ ما يُزاد فيه المدُّ.

وهُو ما وقعَ بعدَ حرفِ مدِّه سكونٌ عارضٌ للوَقْف؛ فيُسمَّى المدُّ في هذا القسم مَدًّا عارِضَاً؛ فيُمدُّ حالةَ الوقفِ عليه[3] كالمَدِّ اللَّازم، مع جوازِ القَصْر قَدْر حركتين، والتَّوسُّط قدرَ أربعٍ[4].

❑❑❑

---

(١) أي: المد العارض.

(٢) «عند الوقف عليها» ليست في الأصل، وإثباتها قيد مُهمٌّ، استدركتها من «متن المقدمة الميدانية».

(٣) فإنْ وُصِلت الآية بما بعدها انتفى المدُّ العارض، وصار مدًّا طبيعيًّا.

(٤) ويمدُّ أيضاً طولاً ستَّ حركات.

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَاللِّينُ حَرْفَانِ: (الوَاوُ)، و(اليَاءُ)، إذَا سَكَنَا وانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُما؛ فَيَجُوزُ فِيْهِمَا المَدُّ وَالقَصْرُ والتَّوسُّطُ».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

ليس لِحَرْفي اللِّين المذكورَيْن مدٌّ طبيعيٌّ؛ لأنهما بانفتاح ما قبلهما خرجا عن المدِّ، بَيْد أنهما إذا وقعا قبلَ ساكنٍ عارضٍ سكونُهُ للوَقْف؛ فيجوزُ للجميع فيهما المدُّ، والقَصْر، والتَّوسط بالمقادير المتقدِّمة.

والقَصْر هنا: بمعنى ترك المدِّ بالكُلِّيَّة، والقَصْرُ أولى للكُلِّ ثم التَّوسُّط.

قال أبو شامَة: «فمَن مدَّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيْهِم﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٤٤] ونحو ذلك وَقْفاً أو وَصْلاً، أو مدَّ نحو: ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]، و﴿ٱلْمَوْتِ﴾[1] [الأحزاب: ١٩]، و﴿ٱلْخَوْفُ﴾ [الأحزاب: ١٩]، في الوَصْل؛ فهُو مُخطئٌ»[2].

والضَّميرُ في قولِ المصنِّف: «فيهما» للواوِ والياءِ؛ لقُرْبهما، أو للعَارِض واللِّين؛ لاشتراكِهما في هذا الحُكْم.

---

(١) في الأصل: «البيت» والتصويب من «إبراز المعاني».

(٢) «إبراز المعاني من حرز الأماني» (١٤٣)، ط: عالم الكتب.

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«بابٌ

أحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ[1] أرْبَعةٌ: إظْهَارٌ، وإدْغَامٌ، وَإقْلابٌ، وإخْفَاءٌ.

فَحُرُوفُ الإظْهَار سِتَّة: الهَمْزةُ، وَالهَاءُ، والعَينُ، وَالحَاءُ، والغَينُ، والخَاءُ.

وحُرُوفُ الإدْغام سِتَّة، يَجْمَعُها قوْلُكَ: «يَرْمُلُونَ»؛ مِنْها: «اللَّامَ»، و«الرَّاءُ» بلا غُنَّةٍ، وَالأرْبَعة البَاقِيةُ بِغُنَّةٍ».

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٤٠٢)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٥٩٩).

والنُّون الساكنة: هي التي سُكُونها ثابتٌ في الوصل والوقف، وتثبت خطًّا ولفظاً.

والتنوين: نونٌ ساكنةٌ زائدة لغير توكيد، تَلْحق آخر الاسم وصلًا، وتُفارِقه خطًّا ولفظاً.

انظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» للمرصفي (١/ ١٥٧)، وفيه بيان محترزات هذين التعريفين. فانظره للفائدة.

يقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو بابٌ مهم، ولهذا لم يُهمله أحدٌ من أئمة القراءة والتَّجويد في تواليفهم؛ لأنَّ دور أحكامه على لسان التَّالي أكثر من غيره، وكثرة الحُكم تستلزم كَثرة العمل، وكثرة العمل تستدعي كثرة الثواب»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٠).

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُبوَّبُ الكتب تَنْشيطاً للنَّفس؛ لأنَّ القارىء إذا قرأ باباً وشَرَع في آخر كان أنشطَ له وأبعثَ؛ كالمسافر إذا قطع مسافةً وشرع في أخرى؛ ولذلك جُعل القرآن سُوَراً[1].

ذَكر في هذا الباب أحوالَ[2] النُّون الساكنة والتَّنوين عند لُقيِّهما غيرَهما من الحروف.

* وهي أربع:

١ ـ الإظهار:

أي: إظهارُهما بلا غُنَّة، وذلك قبل حروف الحلق السِّتة؛ سواء كانا في كلمةٍ أو كلمتين؛ مثل: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦] و﴿يَنْهَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، و﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٧]، ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥]، ونحوها[3].

---

(١) طالع: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٣٦٢)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٤٢٩)، و«مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني (١/ ٢٨٥).

(٢) أي: أحكام النون الساكنة والتنوين.

(٣) يقول الإمام أبو عمرو الدَّاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمعوا على إظهارهما عند حروف الحلق الستة»، اهـ. «التيسير في القراءات السبع» (١٧٤).
ويقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا خلاف بين القرّاء في إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف الستة»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٠).

٢ ـ الحال[١] الثاني: الإدغام:

أي: إدغامُهما بحيث يَصِيران مع ما بعدهما ـ أعني: حروف «يَرْمُلُون» ـ، أعني: حَرْفاً واحداً مُشدَّداً، يرتفع عنه اللِّسان ارتفاعةً واحدة.

ـ يُدْغمَان في اللَّام والراء منها بلا غُنَّة على الأشهر[٢].

ورُوِيت الغُنَّة أيضاً[٣]، والمأخوذُ به الأولُ[٤].

---

(١) يقول شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: «الأفصح لغةً تذكيرُ الحال لفظاً، وتأنيثها معنًى، فيقال في العبارة: الحال الثانية، الحال الثالثة». «شرح مقدمة المجموع» (١٧١).

(٢) كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هكذا تقرأ: (هُدَ لِّلْمتقين)، وكقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ هكذا تقرأ: (مِرَّبِّهم)، فلا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر في نطقهما؛ لدغمهما في اللام أو الراء.

(٣) انظر: «الموجز في شرح أداء القرّاء السبعة» للأهوازي (٥٤)، وذكر ذلك بعض النَّحْويين: سيبويه في «الكتاب» (٤/ ٤٥٢)، والمبرِّد في «المقتضب» (١/ ٢١٧).

(٤) يقول العلّامة مكي رحمه الله عن الإدغام في «اللام» و«الراء»: «يُدْغمان إدغاماً مُستكْمِل التَّشديد في الراء واللام، وتذهب الغُنَّة في الإدغام ولا تظهر، هذا هو المشهور المأخوذ به». «الرعاية» (٢٦٣).

ويقول الإمام أبو عمرو الدَّاني رحمه الله: «وأجمعوا على إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغير غنة»، اهـ. «التيسير في القراءات السبع» (١٧٣)، وانظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» له (١١١).

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: «هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجِلَّة من أئمة التجويد، وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه =

ـ وفي بَقيَّتها بغنَّة؛ فأمَّا في الميم والنُّون فإجماعاً، وفي الياء والواو على خلاف، والأمثلة ظاهرة[1].

وَجْهُ الإدغام في «النُّون»: التماثل[2]. وفي «الميم»: التَّجانس[3] في الغُنَّة، والجهر، والانفتاح، والتَّسفُّل[4]. وفي «الواو» و«الياء»: التَّجانس في الجهر، والانفتاح، والتسفل.

ومحلُّ إدغام «النون» في «الياء» و«الواو» إذا كانا في كلمتين، وأمَّا في كلمة؛ فالإظهار؛ نحو: ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿بُنْيَٰنٌ﴾ [الصف: ٤]، وذلك لِئلَّا يلتبس بالمضاعفِ الذي تكرَّر أحد أصولِه، نحو: «صِوَّان».

= الأعصار». «النشر» (٢/ ٢٣).

وقال الصفاقسي: «هذا الذي عليه الجمهور من أهل الأداء، ولم يذكر كل المغاربة وكثير من المشارقة في تواليفهم سواه، وهو الذي عليه العمل في ساير الأمصار، حتَّى أنهم يعدُّون غيره لحناً وتنفر منه طباعهم». «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠١).

(١) انظر في تفصيل ذلك عند الداني رحمه الله في «التيسير في القراءات السبع» (١٧٣).

(٢) التماثل: اتحاد الحرفين اسماً ورسماً، كما سيأتي بعد قليل من شرح الشارح رحمه الله.

(٣) التجانس: اتفاق الحرفين في المخرج، والمفارقة في بعض الصفات. وسيأتي.

(٤) التَّسفُّل: هو الاستِفَال ضد الاستعلاء.

* **فائدة:**

الحرفان المُلتقيان؛ إمَّا مُتماثِلان، أو مُتجانسان، أو مُتقاربان.

* **فالمُتَماثِلان:**

ما اتَّفقا صفةً ومخرجاً؛ كـ: «ميمين» أو «يائين» أو «تائين».

فإذا سكَن الأول ولم يكن حرفَ مدٍّ؛ وَجبَ الإدغام؛ نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ﴾ [البلد: ٨].

وبالقيد الأخير خرج نحو: ﴿قَالُوٓاْ وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦]، و﴿فِي يَوْمٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]؛ فلا إدغام؛ لكون الأول حرف مدٍّ.

* **والمُتجانِسان:**

ما اتَّفقا مخرجاً لا صفةً؛ كـ: «الطَّاء والتَّاء»، و«الدَّال والتَّاء»، و«الذَّال والظَّاء»؛ نحو: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، و﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، و﴿عُدتُّمْ﴾ [الإسراء: ٨]، و﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ [النساء: ٦٤].

وهُو نوعان: نوعٌ اتُّفِق على الإدغام فيه؛ كالأمثلة المذكورة.

ونوعٌ فيه خلافٌ كـ: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، و﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

ولِحَفصٍ الإدغام[1].

---

(١) أي أنَّ حفصاً في روايته عن عاصم يُدْغِم الباء في الميم، والثاء في الذال إدغاماً كاملًا متجانساً، ويخطىء من أظهر ذلك في روايته. انظر: «التيسر» للداني (١٧٢ ـ ١٧٣).

* والمُتقاربان:

ما تقاربا مخرجاً أو صفة؛ «الدَّال والسين»، و«التاء والجيم»، و«التاء والزاي»، نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١]، ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]، وفيه خلافٌ.

ولِحَفصٍ الإظهار[1].

❑❑❑

(١) أي أنَّ حفصاً في روايته عن عاصم يُظْهِر ذلك في «الدَّال والسين»، و«التاء والجيم»، و«التاء والزاي». انظر: «التيسير» للداني (١٦٨ ـ ١٦٩).
وانظر تفصيل «المتماثلان» و«المتجانسان» و«المتقاربان»: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٨٢)، وكذا مع «المتباعدان» في: «أحكام قراءة القرآن» للعلّامة الحصري رحمه الله (١٢٣) وما بعدها.

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالإِقْلابُ: حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ وَهُو «البَاءُ»، ومَا عَدَا ذَلِكَ إِخْفَاءٌ.

وحُرُوفُ الإِخْفَاءِ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها أوائلُ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَهِيَ:

صِفْ ذَا ثَنَا جُودَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا كَرَمَاً ضَعْ ظَالِماً زِدْ تُقًى دُمْ طَالَباً فَتَرى»[1]

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

* هذا ثالثُ الأحوالِ للنُّون الساكِنة والتَّنوين؛ أنَّهما يَنْقلبان قبل الباءِ ميماً مُخفَاة مع بقاءِ الغُنَّة الظاهرة، إجماعاً لكلِّ القُرَّاء، سواء كانا في كلمتين؛ نحو: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿هَنِيٓـًٔا بِمَا﴾ [الطور: ١٩]. أو في كلمةٍ، نحو: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، و﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١][2].

---

(١) هذا البيت لتاج الدِّين، عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت٧٤١هـ)، ذكره في كتابه: «الكنز في القراءات العشر» (١/ ١٩٣)، واستفاد منه الجمزوري في نظمه «تحفة الأطفال» في (باب الإخفاء)، مع تقديم وتأخير.

(٢) وقال العلّامة الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا القَلْب: فعند حرف واحد وهو «الباء» نحو: ﴿ٱنۢبَعَثَ﴾ [الشمس: ٩١]، ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، ﴿صُمۢ بُكۡمٌ﴾ [البقرة: ١٨]؛ فيقلبان ميماً خالصة مع الغُنَّة فهو في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة لأجل الباء». «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠١).

* ورابعُ الأحوال[1]؛ أنهما يُخفَيان[2] ـ مع الغُنَّة الظاهرة ـ قبل الحروفِ الخمسة عشر المذكورة[3]، نحو: ﴿عَنكَ﴾ [البقرة: ١٢٠]، و﴿أَن قَالُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤٧]، ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

❑❑❑

---

(١) أي: الإخفاء.

(٢) أي: النون الساكنة والتنوين.

(٣) قال الإمام أبو عمرو الدَّاني رحمه الله: «والإخفاء حالٌ بين الإظهار والإدغام، وهو عارٍ من التشديد؛ فاعلمه». «التيسير» (١٧٤).

تنبيه:

ولأهمِّيَّة أحكام النُّون الساكنة والتَّنوين، خصَّها بعضُ أهل العلم بالتأليف؛ لجلالة موقعها، وكبير مكانتها من علم التَّجويد. وقد ذكر الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في مطلع تحقيقه لـ «نزهة المشتغلين» لابن القاصح (٩٣) مَنْ أفرد هذا الباب بالتصنيف، فذكر منهم:

١ ـ «التَّبيين في شرح النون والتنوين»؛ للأصفهاني رحمه الله (ق٦).

٢ ـ «نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين»؛ لابن القاصح (٨٠١هـ)، وهو عمدةُ مَنْ بعده في هذا الباب، وهو أقدم ما وصلنا فيه.

٣ ـ «تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر»؛ للقاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ).

٤ ـ «مُرْشدة المشتغلين في أحكام النُّون الساكنة والتَّنوين»؛ لناصر الدِّين محمد بن سالم الطبلاوي (ت٩٦٦هـ).

٥ ـ «العُمْدة السَّنيَّة في أحكام النُّون الساكنة والتنوين»؛ لمحمد بن قاسم البقري، اهـ.

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَحُرُوفُ القَلْقَلةِ خَمسَةٌ، يَجْمَعُها قولُك: «قُطُبْ جَد».
مِثالُها: ﴿بَرِقَ﴾ [القيامة: ٧]، ﴿مُحِيطٌ﴾ [البقرة: ١٩]، و﴿رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]، و﴿مَّرِيجٍ﴾ [قٓ: ٥]، و﴿حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١].
وَيَجِبُ تَبْيينُ قلْقلتِهَا إنْ كانَتْ بوَصْلٍ، وَفي الوَقْفِ تكُونُ أبْينَ وأظهَرَ».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

للحروف صفاتٌ عديدةٌ اسْتوفَتْها مُطوَّلات الفنِّ[1].

---

(١) يقول الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلموا أنَّ قُطْب التَّجويد، وملاك التَّحقيق؛ معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها يَنفصِلُ بعضُها عن بعضٍ وإن اشترك في المخرج». «التحديد في الإتقان والتجويد» (١٠١، ١٠٤).
وقال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمخرج للحرف كالميزان، تُعرف به ماهيته وكمِّيته، والصِّفةُ كالمحَكِّ والنَّاقِدِ تُعرف به هيئته، وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج عن بعضها حال تأديته، ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة؛ فلا يُفهَم منها المرام». «المنح الفكرية» (٩٦). وقوله: «كالمحَكِّ والنَّاقِدِ»: هما حَجَران يستعملها الجوهريُّ والصرَّاف ليعرفا زيف الذهب، والدرهم المضروب.

والمصنِّفُ شَرع في بيان الأهمِّ منها؛ فبدأ بالقَلْقلةِ؛ وهي: صِفةٌ للحُروفِ الخمسة المذكورة؛ لأنها حين سُكونها تَتَقلْقَل، أي: تَضْطرِبُ[1].

قال الزمخشريُّ: «القَلْقلةُ ما تُحِسُّ به إذا وقفتَ عليها من شِدَّة الصوتِ المُتصعِّد من الصدر مع الضَّغطِ»[2].

قال أبو شامة: «وعدَّ المبرِّد الكاف منها، وكأنه لم يشترط قوة الصوت»[3].

❑❑❑

---

(١) قال ابن الجزري رحمه الله: «وسُمِّيت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكَنَتْ ضَعُفت فاشتبهت بغيرها، فيُحتَاج إلى ظهور صوتٍ يُشبِه النبرة حال سكونهنَّ في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النُّطق بهنَّ، فذلك الصوتُ في سكونهنَّ أبينُ منه في حركتهنَّ، وهو في الوقف أمكنُ، وأصلُ هذه الحروف القاف؛ لأنه لا يقدر أنْ يُؤتى به ساكناً إلَّا مع صوتٍ زائد لشدَّة استعلائه». «النشر» (١/ ٢٠٣).

(٢) «المفصَّل في صنعة الإعراب» له (٥٤٧).

(٣) «إبراز المعاني» (٨٢٥)، وهو من قول شيخه أبي الحسن السخاوي رحمه الله. وانظر قول المبرد في: «المقتضب» (٤/ ١٧٤)، وطالع تعقُّب ساجِقْلي زاده رحمه الله عليه في: «جُهْد المُقِلِّ» (١٤٩).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَحُرُوفُ الاسْتِعْلاءِ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ»[1]».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُسمَّى هذه الحروف مُسْتعلية؛ لاستِعْلاء اللِّسان عند النُّطقِ بها إلى جهة الحنَك الأعلى.

وسِرُّ التَّنبيهِ عليها: هو العِنَايةُ بتفخيمها؛ لأنَّ التفخيم لازمٌ للاستعلاء؛ فإذا وُجِد حرفٌ منها فُخِّم مُطلَقاً؛ مضمُوماً، أو مفتوحاً، أو مكسوراً، أو ساكناً.

خصوصاً الحروف المُطْبقة منها؛ وهي: «الصاد»، و«الضاد»، و«الطاء»، و«الظاء»؛ فإنَّها أقوى تفخيماً من بَقيَّتها. سُمِّيت بذلك

---

(١) انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦).

* لطيفة:

ومعنى قولهم: «خُصَّ ضغطٍ قِظْ»، أي: أقم وقت حرارة الصيف في خصٍّ ذي ضغط، أي: اقنع من الدُّنيا بمثل ذلك، وما قاربه، واسلُك طريق السلف الصالح وما وافقه.

انظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٠٢).

لانطباق اللِّسان على الحنك الأعلى بينهما عند النُّطق بها[1].

وما عدا هذه الحروف السبعة يُقال لها مُسْتَفِلة ومُنخفِضةٌ؛ لانخفاض اللِّسان عند النُّطقِ بها عن الحنك، وكلُّها مُرقَّقةٌ، إلَّا الراء فلها تفصيلٌ يأتي[2].

❑❑❑

---

(١) قال العلّامة مكي بن أبي طالب رحمه الله: «وبعضها أقوى في الإطباق من بعضٍ، فـ«الطاء» أقواها في الإطباق وأمكنها؛ لجهرها وشدَّتها. و«الظاء» أضعَفُها في الإطباق؛ لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللِّسان مع أصول الثنايا العليا. و«الصاد» و«الضاد» متوسطان في «الإطباق». «الرعاية» (١٢٢).

وطالع تحرير ساجِقْلي زاده رحمه الله عليه في: «جُهْد المُقِلِّ» (١٥١)، على أن الاستعلاء لأقصى اللِّسان لا كلِّه.

(٢) انظر: «الرعاية» لمكي بن أبي طالب (١٢٤)، و«التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦).

* تنبيهٌ نبيهٌ:

زاد العلّامة ساجِقْلي زاده رحمه الله أيضاً حرف «اللام» فقال: «ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلَّا «الراء» و«اللام» في بعض أحوالهما». «جهْد المُقِلِّ» (١٥٤).

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وحُرُوفُ القمَريَّةِ أرْبعة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها: «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ».

مِثَالُها: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]، ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، «ٱلْجَلِيلُ»، «ٱلْكَافِي»، «ٱلْوَافِي»، ﴿ٱلْخَالِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، «الفَعَّال»، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، «ٱلْهَادِي».

وَحَاصِلُهُ: كُلُّ لامٍ لا يَعْقُبُه شَدَّةٌ فَهُو قمَريٌّ، ومَا عَدَاهُ شَمْسِيٌّ».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا بحثُ إدغامِ اللَّام في مُقارِبها وعَدَمه.

اللَّام إمَّا حرفُ تعريفٍ أو لا.

* فإذا لم تكن حَرفَ تعريف؛ فالقُرَّاءُ اتَّفقُوا على إدغامها في الرَّاء، نحو: ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، و﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ [الكهف: ٢٢]، إلَّا حَفْصاً في: ﴿بَلْ رَانَ﴾ فله سَكْتةٌ على ﴿بَل﴾ دون مقْدار التَّنفس[1].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (١١٦، و٦٧٥)، و«التيسير» للداني (٥١٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ١٣). =

وأمَّا في الذَّال نحو: ﴿يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣١]؛ فلم يُدْغِمْهُ غير أبي الحارث[١].

وأمَّا لام «هل» و«بل» في «التاء» و«الثاء» و«الزاي» و«السين» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء» و«النون»؛ فلِعَاصِم الإظهار في الجميع، وللكسائي الإدغام[٢].

وأمَّا لام «قُل» فلم يَرد عنهم إلَّا إدغامُها في مثلها؛ نحو: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ﴾ [النمل: ٦٥]، وفي الرَّاء؛ نحو: ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾.

فلا إدغامَ في نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: ١٨].

* **وأمَّا إذا كانت «اللام» حرفَ تعريف؛ فإنَّهم يُظهرُونها في** الحروف المذكورة في المتن، ويُدْغِمُونها فيما عداها، وقد جُمِعت في هذا المفرد:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحماً تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَم دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَريفاً للكَرَم

والسِّرُّ في إدغامِ اللَّام للحروف المذكورة: هو مُوافقتُها لها؛ لأنَّ اللَّام من طرف اللِّسان، وأحد عشر حرفاً من هذه الحروف منه أيضاً،

= وهذا النقل عن «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٩١)، وهو عن «إبراز المعاني» لأبي شامة (٢١٤) بنحوه.

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (١٢٣).
وأبو الحارث: هو الليث بن خالد البغدادي، توفي (٢٤٠هـ)، راوية الكسائي.

(٢) انظر مزيداً: «التيسير» للداني (١٧٠).
وعاصم هو: ابن أبي النجود، توفي (١٢٧هـ)، **والكسائي** هو: علي بن حمزة النحوي، توفي (١٨٩هـ). وكلاهما من القُرَّاء السَّبعة رحمهما الله.

واثنان مُتَّصلان بها، وهما: «الضاد» و«الشين» لِمَا فيها من الاستطالة والتَّفشِّي[1].

وإنَّما لم يَجُز حِيْنئذٍ البيان؛ لأنه انْضَاف إلى ما ذُكِر من الموافقة كثرة اللَّام المعرَّفة في الكلام، وتَنزيلها منزلةَ الجُزءِ من الكلمة، فلمَّا اجتمع فيها ثلاث مُوجِباتٍ للتَّخفيف هي: ثِقلُ اجتماع المتقاربات، وكثرةُ التَّكلُّم بها، وأنَّها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة؛ الْتُزِم فيها الإدغام.

وقِيلَ: في تَشْبِيه اللَّام بالقَمَر والشمس تَلْويحٌ بأنَّ الحروف معها كالنُّجوم؛ فيظهر شطرها مع الكوكب الأول، ويَخنَسُ شطرها الآخر مع الثاني.

وممَّا حَسَّن التَّسميةَ: أنَّ اللَّام في الشمس شمسية، وفي القمر قمرية؛ فتَبِعت البقيةُ هذين النَّيِّرين.

والتَّقييدُ باللَّام المعرِّفة أولاً؛ لإخراج الأصلية، كـ«لام»: ﴿ٱلۡتَقَى﴾ [آل عمران: ١٥٥]: فعلٌ ماضٍ، ونحوه[2].

❑❑❑

---

(١) **الاستطالة**: وحرفها «الضاد»: وهي الامتداد؛ استطالت في الفم لرخاوتها حتَّى اتصلت بمخرج اللَّام، ولذلك أُدغِمت اللَّام فيها.
والتَّفشي: وحرفه: «الشين»: وهو الانتشار، تفشت في الفم لرخاوتها حتَّى اتصلت بمخرج الظاء.
انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦، ١٠٧)، و«جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٥٨، ١٥٩).

(٢) انظر: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» للمسعدي (٨٢)، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (٢٠١).

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالمِيْمُ السَّاكِنةُ لها ثلاثةُ أحْوالٍ: تُدْغَمُ في مِثلِها، وَتُخْفَى بِغُنَّةٍ عِنْدَ البَاءِ، وتُظْهَرُ عِنْدَ بَقِيَّةِ الأحْرُفِ، وتكُونُ أشدَّ إظْهَاراً عِنْدَ الوَاوِ وَالفَاءِ.

مِثَالُها: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢]، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]، ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ﴾ [البقرة: ٢٥]».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الميمُ السَّاكنةُ تلاقي سائرَ الحروفِ، ولها معها **ثلاثةُ أحوالٍ**[1]:

* **الأوَّلُ**: أنها تُدْغم بغُنَّة ظاهرةٍ وُجُوباً إذا لَقِيت مِيْماً مثلها؛ سواء كانت أصليَّة نحو: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٩]، أو مَقلُوبةً من النُّون الساكِنة أو التَّنوين نحو: ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [السجدة: ٨]، و﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

* **الحالُ الثاني**: أنها تُخفَى بغُنَّةٍ ظاهرةٍ عند الباء أصليَّة نحو: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤]، أو مَقلُوبةً من النُّونِ الساكنة أو التَّنوين نحو: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿هَنِيٓـًٔا بِمَا﴾ [الطور: ١٩].

---

(١) مستفادٌ من: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (٢٠٦) مع تصرف من الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذهبَ مكيٌّ وغيره إلى إظهارها حينئذٍ إذا كانت أصليَّةً[1].

* **الحالُ الثالث**: أنها تُظْهَر بلا غُنَّة عند سائر الحروفِ، سواء كانت في كلمةٍ كـ: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، أو لا كـ: ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

وقوله: «**وتكُونُ أشدَّ إظْهَاراً...**» إلخ: ليس حالاً رابعاً، بل هُو مِن الحالِ الثَّالثِ المتقَدِّم حُكمُه، نبَّه عليه حَذَراً من الإخفاء عندهما؛ وذلك لِقُرْبها من الفاءِ مخرَجاً، ولاتِّحادِها مع الواو في المخرَج؛ فيُظنُّ أنَّها تُخْفَى عندهما كما تخفى عند الباء.

قال مكيٌّ: «وإذا أظهرتَها عندهما فاحْذَرْ عن إحداثِ الحركةِ في الميمِ، وعن السَّكْتِ عليها كما يفعل العامَّةُ» ـ قال: ـ «وإنَّما يَفعلهُما مَن يفعلهما؛ خَوْفاً من الإخفاءِ، أو الإدغام؛ لقُرْبِ مخرج الميم من مَخْرجَيْهما». انتهى[2].

وإظهارُ الميمِ قبلَهُما يُسمَّى إظهاراً شَفَويًّا، كما أنَّ إظهار النُّونِ الساكنةِ والتَّنوين قبل حروف الحلْقِ يُسمَّى إظهاراً حَلْقيًّا[3].

❑❑❑

---

(١) انظر: «الرعاية» (٢٣٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٣٣) بنحوه.

(٣) وسُمِّي شفويًّا في الأول؛ لأن حروفه تخرج من الشَّفَة. وحَلْقيًّا؛ لأنَّ حروفه تخرج من الحَلْق.

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَجِبُ إظْهَارُ الغُنَّةِ عَلى كُلِّ نُونٍ مُشَدَّدَةٍ وَمِيْمٍ مُشَدَّدَةٍ.

مِثالُها: ﴿إِنَّ﴾ و﴿وَأَنَّ﴾ و﴿وَإِمَّا﴾ و﴿أَمَّا﴾ و﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ و﴿ٱلنَّارَ﴾ ومَا أشْبَهَ ذَلِكَ».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الغُنَّةُ: صَوتٌ يخرُجُ من الخَيْشُوم؛ وهو أقصى الأنف.

وهي صفةٌ للنُّونِ والميمِ، ساكِنَتين، أو مُشدَّدتين، أو مُخفَاتين، إلَّا أنَّها في حالةِ التَّشديد تكون أَوْفى وأكمل ممَّا عداها[1].

ومِن مَفهُوم كلام المصنِّف تَنْبيهٌ على أنَّه إذا وُقِف عليهما بالسُّكون المحضِ في مثل: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، أنَّه يجبُ إخفاءُ الغُنَّة؛ إذ لم يُنقل عن أئمَّة الأداءِ إظهارُها حالَتئذْ.

---

(١) انظر: «الرعاية» لمكي (١٣١)، و«التحديد» للداني (١٠٧)، و«جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٦٣) والنقل عنه.

قال المَسْعديُّ[1]: «الغُنَّةُ ليس لها مِعْيارٌ، ومِعيارُها الذَّوقُ السَّليم»[2].

❑❑❑

(١) هو الشيخ العلّامة، عمر بن إبراهيم المُسْعَدي الحموي الأصل، الدمشقي النشأة، المعروف بـ: «ابن كاسوحة»، كان والده شديد الاعتناء به، فتَلْمذه للشمس الرَّملي، والنُّور الزِّيادي، حتَّى صار من العلماء المقرئين، وتصدر للإقراء، وكان مُتقناً مجوِّداً، شرَح «المقدمة الجزرية» في كتابه: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» طبعا حديثاً. تُوفِّي (١٠٧١هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٠٧)، «وفوائد الارتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي (٥/ ٥٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٩)، وتحرَّف عندهم إلى «السَّعدي» فليُصحح.

(٢) انظر: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» (٤٠)، وتمام قوله: «والتجويد المستقيم؛ المبني على المشافهة، والأخذ عن الأستاذ الكبير، والعالم النِّحرير».
قال الشيخ القاسمي رحمه الله: قال شيخُنا مقرئ الشام الحلواني: «تلقيتُها عن شيخنا أحمد المرزُوقي المصري ثم المكي بمقدار ألِف»، اهـ.
قال الجريسي رحمه الله: «والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في التَّجويد المتقنين: أنَّ الغنَّة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين؛ كالمدِّ الطبيعي». «نهاية القول المفيد» (١٦٦).

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ويَجِبُ تَرْقِيقُ الرَّاء إذَا كُسِرَتْ؛ نَحْوَ: ﴿رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، وتَفْخِيْمُها إذَا فُتحَتْ أوْ ضُمَّتْ؛ نَحْوَ: ﴿رَحْمَةٌ﴾ [آل عمران: ٨]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وَتُرَقَّقُ إذَا سُكِّنَتْ بَعْدَ كَسْرةٍ أَصْليَّة، وَلم يَكُنْ بَعْدَها حَرْفُ اسْتِعْلاءٍ؛ نَحْوَ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

وَتُفَخَّمُ في نَحْوِ: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]، و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢]».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

هذا البحثُ ـ وهُو تَفْخيم الرَّاءِ وتَرْقيقها ـ من أُمَّهاتِ مباحث الفنِّ، وفي مُطوَّلاتِه فُروعٌ جمَّة، وقد اقتصرَ المصنِّفُ على أهمِّها.

فذكرَ أنَّها تُرقَّقُ إذا كانت مكسورةً؛ أي: سواء كانت كسرتُها لازمةً؛ نحو: ﴿رِّزْقِ﴾ [البقرة: ٦٠]، أو عارضةً؛ نحو: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وسواء لم يكن بعدها حرفُ استعلاءٍ كما مثَّل، أو كان نحو: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

---

(١) انظر: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٧٣).

وتُفخَّم إذا فُتِحت أو ضُمَّت مُبتدَأةً، أو مُتوسِّطة كما مثَّل المصنِّفُ.

وإنْ كانت مُتطرِّفةً نحو: ﴿قَدَرٍ﴾ [طه: ٤٠]، و﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ [صٓ: ٧٤]، و﴿ٱلسِّحْرُ﴾ [طه: ٧١]، و﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، فهي مُفخَّمة للكُلِّ وَصْلاً ووَقْفاً فيما إذا كان قبلها فتحة أو ضمَّة، وإلَّا فهي مُفخَّمة وصلاً لغير وَرْش، مُرقَّقة وَقْفاً للكُلِّ، وكذا إنْ تَطرَّفت مَضمُومة؛ نحو: ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، و﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]؛ فحُكمُها كالتي قبلها، **هذا إذا كانتِ الرَّاءُ مُتحرِّكةً.**

وأمَّا إذا كانت ساكنةً:

فإنْ كان ما قبلها مَفتُوحاً، أو مَضمُوماً **فُخِّمت**؛ مثل: ﴿قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: ٩٤]، و﴿قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧].

أو مكسُوراً والكسرةُ لازمةٌ **رُقِّقت**، إن لم يكن بعدها حرفُ استعلاء؛ نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

فلو كانت عارضةً مثل: ﴿ٱرْجِعُوا۟﴾ [يوسف: ٨١]، ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠]؛ فإنَّها تُفخَّم، كما إذا وقع بعدها حرفُ استعلاءٍ؛ نحو: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ٢٢]، و﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧].

وشَرَطَ بعضُهم في حرفِ الاستعلاءِ ألَّا يكون مجروراً، وإلَّا كـ﴿فِرْقٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]؛ فتُرقَّق؛ لضَعْفها بين كسرتين، ولو سُكِّن حَرفُ الاستعلاء وَقْفاً؛ لعروض السُّكونِ وانكِسار صَوْلِته بالكَسْر المناسِب للتَّرقيق.

ومنهم من لم يشترط فيه ذلك؛ فقرأ: ﴿فِرْقٍ﴾ بالتَّفْخيم؛ لحرفِ الاستعلاءِ[1].

ثُمَّ الرَّاء الموقُوفُ عليها بالسُّكونِ تُرقَّق بعد الياء الساكنة؛ نحو: ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، و﴿خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وبعد كَسْرٍ؛ نحو: ﴿قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢]، و﴿كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤]، وبعدَ ساكنٍ غير مُسْتعلٍ[2]، مَسبُوقٍ بكسر ـ؛ نحو: ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وفيما عدَا ذلك فيُوقَفُ عليها بالتَّفخيم؛ نحو: ﴿أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣]، و﴿كَبُرَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، و﴿ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، و﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، و﴿ٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١][3].

إلى هُنا انتَهى هذا المتنُ.

* * *

---

(١) قال العلّامة ساجِقْلي زاده رحمه الله بعد حكايته توجِيه مذاهب من فخَّم ومن رقَّق في قوله تعالى: ﴿فِرْقٍ﴾ عن أبي عمرو الدَّاني قوله: «والوجهان جيِّدان، ولكنَّ الراجح هو الترقيق، وهو المأخوذ به والمعوَّل عليه». «جهد المقل» (١٧٧).
وانظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٥٤، ١٥٥).

(٢) قوله: «غير مستعل» احتراز من نحو: ﴿مِصْرًا﴾ [البقرة: ٥١]؛ و﴿قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]؛ ففيه وجهان: التفخيم والترقيق، اهـ منه.
انظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٥٤).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (١٩٢)، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (١٥٥).

ويُوجدُ في بعض النُّسخ زيادة هذه الجملة؛ وهي:

* «والمدودُ سبعةٌ: طبيعيٌّ وعارِضٌ، ولازِمٌ، وبَدلٌ، ولِينٌ، ومُتَّصلٌ، ومُنفصلٌ».

وقد مضى البحثُ في كلٍّ منها حَدَّاً وحُكْماً إلَّا البَدلُ؛ وذلك مثل: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ٱلْإِيمَٰنِۚ﴾ [التوبة: ٢٣]، و﴿أُوتُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠].

سُمِّي بَدلاً: لِكونِ حَرفِ المدِّ فيه بَدلاً عن هَمْزٍ.

وحُكْمُه: أنْ يُمدَّ بقَدْر ألِفٍ للجميع، إلَّا ورشاً؛ فله فيه المدُّ، والقَصْرُ، والتَّوسُّطُ[1].

والاقتصارُ على هذه الأقسامِ لحالِ المتن، وإلَّا فهي تزيد عليها، وقد أنهاها بعضُهم إلى أربعة عشر قِسْماً؛ انظر مُطوَّلات الفنِّ[2].

وفي جعل المنفصل آخر الرسالةِ براعةُ مَقطعٍ، وحُسْنُ اختتام؛ لأنه يشير من طرفٍ خَفيٍّ إلى انفصالِ الكلام وانقطاعِه[3].

---

(١) إلَّا أنَّ حَفْصاً وبقية القُرَّاء ليس لهم فيه إلَّا القصر، ما عدا ورش. انظر: «أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (٢١٣).

(٢) انظر: «الحواشي» الأزهرية» للأزهري (٨٧)، وعدَّ أربعة عشر قسماً.

(٣) أخي القارىء، وقد أَنْهَيتَ هذه المقدِّمة، وأحببتَ الاستزادة من هذا العلم؛ فإليك أهمَّ الكتب التي تفتح لك آفاق في هذا الفنِّ، مع العناية بالتلقي عن الشَّيخ الضابط المُتقِن:

ـ «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لمكي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ، =

❑❑❑

= وجميع كتبه يُحرص عليها لنفاستها.

ـ «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني رحمه الله، وجميع كتبه يُحرص عليها لنفاستها.

ـ «المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد» للمرادي رحمه الله.

ـ «المقدمة» الجزرية» وشروحها، ومن أنفسها: «المِنَح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية» لملّا علي القاري رحمه الله.

ـ «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمَّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين» للصفاقسي رحمه الله، وهو كتاب نفيس جدًّا.

ـ «جُهْد المُقِلِّ» لساجِقْلي زاده رحمه الله، وهو كتاب متين وتحريراته غاية في الجودة.

ـ «أحكام قراءة القرآن الكريم» للقارئ الحصري رحمه الله، وهو نافع جدًّا.

ـ «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» للمرصفي رحمه الله، وهو مرجع، وتحريراته عالية.

ـ تحقيقات ومؤلَّفات الدكتور غانم قدوري الحمد، جزاه الله خيراً، من أحسن وأنفع المصنفات في فن التجويد، فيحرص عليها. والله أعلم.

تكملةٌ في مَباحِثَ مُهمَّةٍ

التَّحذيرُ من الاعتداءِ في الأداءِ[1]

قال الحافظُ ابنُ الجزَريِّ في «مُقدِّمته»[2] في حدِّ التَّجويدِ:

وَهُو إعطاءُ الحرُوفِ حَقَّها ... مِن صِفَةٍ لها ومُستَحقَّها
ورَدُّ كلِّ واحدٍ لأصلِه ... واللَّفظُ في نَظِيره كمثلِهِ
مُكمِّلاً مِن غيرِ ما تكلُّفِ ... باللُّطْفِ في النُّطق بلا تَعسُّفِ

قال شارِحُها القاضي زَكريَّا[3]: «فيُحتَرزُ في التَّرتيلِ عن التَّمْطِيط،

---

(١) انظر للاستزادة: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٢/ ٨١)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٦٥٧).

(٢) انظر: «الإحكام في ضبط «المقدمة الجزرية» (٥٦) و«تحفة الأطفال» (٨١) ط: الأوقاف الكويتية.

(٣) هو الشيخ العلّامة قاضي القضاة، زين الدِّين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، السُّنيكي الأزهري الشافعي، ولد بسُنيكة (٨٤٢هـ)، بلغ في العلم رتبة عليَّة، حتَّى لُقِّب في عصره بـ: «شيخ الإسلام»، فكان عمدة للعلماء الأعلام، وله تصانيف وفيرة وجليلة، من أشهرها: «تحفة الباري شرح صحيح البخاري»، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن»، و«الدَّقائق المحكَمة في شرح المقدمة»، عُمِّر حتَّى بلغ المئة وتُوفِّي في يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة (٩٢٦هـ) وحزن الناس عليه كثيراً. =

وفي الحدْرِ[1] عن الإدْمَاج؛ إذ القِرَاءة كالبياضِ؛ إن قلَّ صارَ سُمرةً، وإنْ زاد صار بَرَصاً.

وفي «الموطَّأ» و«النَّسائي»: عن حُذيفةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآنَ بلُحُونِ العَربِ، وإيَّاكُم ولُحونِ أهل الفِسْق والكبائر؛ فإنَّه سيجيءُ أقوامٌ من بَعْدِي يُرَجِّعُون القرآن تَرْجيعَ الغِنَاءِ، والرَّهبانيَّة، والنَّوْحِ، لا يُجاوِزُ حناجِرَهُم، مَفتُونةٌ قُلوبُهم وقلوبُ مَن يُعجِبُهُم شأنُهم**»[2].

والمرادُ بـ: «**ألحانِ العرب**»: القراءةُ بالطَّبعِ والسَّليقةِ كما جُبِلُوا عليه من غير زيادةٍ ولا نَقصٍ.

= **انظر ترجمته في**: «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٢٣٤)، و«والكواكب السائرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٦) و«البدر الطالع» للشوكاني (٢٩٢).

(١) **الحَدْرُ**: هو الإسراعُ، وهو أحدُ مراتب القراءة في مراتب المدُودِ، وهي: التَّرتيل، والحدْرُ، والتَّدوير (وهو التَّوسُّط)، ثم التَّحقيق. انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (٦٩) وما بعدها.

(٢) هذا وهمٌ من الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله، وتابعه عليه المصنِّف رحمه الله، فإنَّ الحديث ليس في «الموطأ» ولا في «سنن النسائي»، وإنما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٠٦)، وهو منكر، لحال حُصين بن مالك الفَزاري، وبقيَّة بن الوليد، وجهالة أحد الرواة.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٠٦) في ترجمة حُصَين الفزاري: تفرَّد عنه بقية، ليس بمعتمد، والخبر منكر.

ومثله قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢١٩).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية أيضاً».

وبـ: «**ألحان أهل الفِسْق**»: الأنغامُ المستفادَةُ من عِلْم الموسيقى.

والأمرُ في الخبر مَحمُولٌ على النَّدب، والنَّهيُ على الكراهةِ إنْ حصلت المحافظَةُ على صحَّةِ ألفاظِ الحروفِ، وإلَّا فعلى التَّحريم.

والمراد بـ: «**الذين لا يجاوزُ حنَاجِرَهم**»: الذين لا يتدبَّرُونَه، ولا يعملون به» انتهى[1].

وذكر حُجَّة الإسلام الغزالي في «الإحياءِ» في «الباب الثالث: في أعمال الباطِن العشرة في التلاوة» ما صُوْرتُه:

«السادسُ: التَّخلِّي عن موانعِ الفَهْم؛ فإنَّ أكثر الناسِ مُنِعُوا عن فَهْم معاني القرآن؛ لأسبابٍ وحُجُبٍ أسْدَلها الشيطانُ على قلوبهم؛ فعُمِّيت عليهم عجائب أسرار القرآن».

ثم قال: «**وحُجُب الفَهْم أربعة**:

أوَّلُها: أن يكون الهمُّ مُنصرِفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها مِن مخارِجِها، وهذا يتولَّى حِفْظَهُ شيطانٌ وُكِّل بالقُرَّاء؛ ليصْرِفَهُم عن فَهم معاني كلام الله عزَّ وجلَّ؛ فلا يزالُ يحملهم على تَرْديدِ الحرف؛ يُخيِّلُ إليهم أنه لم يخرُج من مَخرَجه؛ فهذا يكون تأمُّله مَقصُوراً على مخارج الحُروفِ؛ فأنَّى تنكشِفُ له المعاني؟! وأعظمُ ضَحِكةٍ للشيطان مَن كان مُطيعاً لمثل هذا التَّلبيس...» إلخ[2].

---

(١) «الدَّقائق المحكَمة» (٧٣، ٧٤).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٨٤).

يقول مصحِّحُه: ترك الأستاذ الثلاثة الباقية من حُجُب الفهم في كلام =

= الغزالي؛ اقتصاراً على موضع الاستشهاد، ونحن نسوقها؛ تتميماً للفائدة، وإغناء للواقف المتشوف لها؛ لأهميتها عن المراجعة من «إحيائه»؛ فنقول:

قال الحجة الغزالي رحمه الله ورضي عنه:

«**ثانيها**: أن يكون مقلِّداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الإتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة، فهذا شخصٌ قيَّده مُعتقدُه عن أن يجاوزه، فلا يمكنه أن يخطر بباله غير مُعتقدِه فصار نظرُه موقوفاً على مسموعه؛ فإنْ لمع برق على بُعْدٍ وبدا له معنًى من المعاني التي تباين مَسمُوعه؛ حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال: كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك؟ فيرى أنَّ ذلك غرور من الشيطان، فيتباعد منه ويحترز عن مثله، ولمثل هذا قالت الصوفية: إنَّ العلم حجابٌ، وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرَّد التقليد أو بمجرَّد كلمات جدليَّة حرَّرها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم. فأما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة، فكيف يكون حجاباً وهو منتهى المطلب؟

ثالثها: أن يكون مُصِرَّاً على ذنب، أو مُتصفاً بِكبْر، أو مبتلًى في الجملة بهوًى في الدُّنيا مطاع، فإنَّ ذلك سبب ظلمة القلب وصداه، وهو كالخبث على المرآة؛ فيمنع جليَّة الحق من أن يتجلَّى فيه، وهو أعظم حجاب للقلب، وبه حُجِب الأكثرون.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلَّا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وأنَّ ما وراء ذلك تفسير بالرأي، وأنَّ من فسَّر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار؛ فهذا أيضاً من الحجب العظيمة». =

وقال شَمسُ الدِّين ابنُ القيِّم الدِّمشقيُّ في «إغاثة اللَّهفان»[1]:

«ومِن ذلكَ ـ يعني: من مصائد الشَّيطانِ ـ: الوَسْوسةُ في مخارج الحُروفِ والتَّنطُّع فيها.

قال: ونحن نذكر ما ذكره العلماء بألفاظهم».

قال أبو الفَرَج ابنُ الجوزي: «قد لَبَّس إبليس على بعض المُصلِّين في مخارج الحروف، فتَراهُ يقول: الحمدُ الحمد؛ فيَخرجُ بإعادةِ الكلمةِ عن قانُونِ أدب الصلاةِ.

وتارةً يُلبِّس عليه في تحقيق التَّشديد في إخراج ضادِ ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾

= ثم قال الغزالي: «وسنُبَيِّن معنى التفسير بالرأي، وأنَّ ذلك لا يُناقض قول علي رضي الله عنه: «إلَّا أن يُؤتي الله عبداً فَهْماً في القرآن» [البخاري (١١١)]، وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لَمَا اختلفت الناس فيه».

ثم ذَكَر بَعدُ عليه الرحمة: «أنَّ النهي عن التفسير بالرأي ينزل على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميلٌ من طبعه وهواه؛ فيتأوَّل القرآن على وِفْق رأيه وهواه؛ ليحتَّج على تصحيح غرضه؛ كالمحتجِّ على تصحيح بدعةٍ بتأوُّلٍ يخترعه تلبيساً على خصمه، وكالجاهل المنقحم يتأوَّل ما شاء هواه.

وثانيهما: أن يتسارع إلى التأويل بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب التنزيل».

(١) (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩) ط: عالم الفوائد. باختصار.

بقُوَّة شديدةٍ[1]، والمرادُ تحقيق الحرف حسبُ.

وإبليسُ يُخرِج هؤلاء بالزِّيادةِ عن حدِّ التَّحقيق، ويُشغِلهم بالمبالَغةِ في الحروف عن فَهْم التِّلاوةِ، وكلُّ هذه الوَساوِسُ من إبليس»[2].

قال محمَّد بنُ قتيبة في «مُشكِل القرآن»[3]: «وقد كان الناسُ يقرؤونَ بلغاتهم، ثم خَلَف من بعدهم قومٌ من أهل الأمصار وأَبناء العَجَم ليس لهم طَبْع اللُّغة؛ فهَفَوْا في كثيرٍ من الحُروفِ وزلُّوا وأخلُّوا».

ثم ناقشَ مَن يحمل بعض المُتعلِّمين على المذهب الصَّعب، ويُعسِّر على الأُمَّة ما يَسَّره الله تعالى، ويُضيِّق ما فَسَحه، ويُسبِّب لمشقَّتِه وصُعوبته طول اختلاف المُتعلِّم إلى المُقرىء.

قال: فإذا رأوه قد اختلف في أمِّ الكتاب عَشْراً، وفي مئةِ آية شهراً، وفي السَّبع الطُّوال حَوْلاً، ورأوه عند قراءته مائل الشِّدْقين، دارَّ الوَرِيْدَيْن، راشحَ الجبين؛ تَوهَّمُوا أنَّ ذلك لفضيلةٍ في القراءة وحِذْقٍ بها.

وليس هكذا كانت قراءةُ رسولِ الله ﷺ ولا خيارِ السَّلف، ولا التَّابعين، ولا القُرَّاء العالِمين بل كانت سهلةً.

---

(١) من هذا يُعلم أنَّ الافتتان بالضَّاد خاصة، والتَّنطُّع بأدائه قديمُ العهد، ولم تزل عَدْواه تنتقل جراثيمها من قرن إلى آخر، ويكفي لدحض الغلو فيها سهام ابنُ الجوزي، وأسنَّة الغزالي الآتية؛ فليُتبصَّر، اهـ. مصححه شقيق الشارح رحمهما الله..

(٢) «تلبيس إبليس» (٢/ ٧٩٩) ط: دار الوطن.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (٧٨، ٧٩) باختصار.

ثم قال ابنُ القيِّم: والمقصود أنَّ الأئمةَ تركُوا التَّنطُّع والغُلُوَّ في النُّطْق، ومَن تأمَّل هَدْي رسول الله ﷺ وإقرارَه أهل كلِّ لسان على قراءتهم؛ تَبيَّن له أنَّ التَّنطُّع والتَّشدُّق والوَسْوسةَ في إخراج الحرف ليس من سُنَّته صلوات الله عليه. انتهى.

وقال حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ في فَرْق المغْرُورين من «إحيائه»: «وفِرْقةُ أُخرَى تَغْلب عليهم الوَسْوسة في إخراج حُرُوفِ الفاتحة وسائر الأذكارِ من مخارِجها؛ فلا يزال يحتاطُ في التَّشديداتِ، والفَرْق بين الضَّادِ والظَّاء[1]، وتَصْحِيح مخارج الحروف في جميع صَلاتِه لا يَهمُّه غيره، ولا يتفكَّرُ فيما سواه، ذَاهِلاً عن معنى القرآن والاتِّعاظِ به، وصَرْفِ الفَهْم إلى أسراره، وهذا من أقبحِ أنواع الغُرُور؛ فإنَّه لم يُكلِّف الخلقَ في تلاوةِ القرآنِ من تحقيق مخارجِ الحُرُوفِ إلَّا بما جَرتْ به عادتُهم في الكلام.

ومثالُ هؤلاءِ مثالُ مَن حملَ رسالةً إلى مجلس سلطان، وأمرَ أنْ يُؤدِّيها على وجهِها، فأخذ يُؤدِّي الرسالةَ ويتأنَّق في مخارج الحروف، ويُكرِّرها ويُعيدُها مرة بعد أُخرى، وهو في ذلك غافلٌ عن مقصودِ الرِّسالة ومراعاةِ حُرْمةِ المجلس، فما أَحْراهُ بأنْ يُحكَم عليه بفَقْدِ العقل»[2].

❑❑❑

---

(١) هذا أيضاً يُؤيِّد ما كتبناه أولاً من أنَّ الافتتان بالضاد مُتقادِم الزمان موروث عن الغالين والمغرورين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. مُصحِّحه.

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٠١).

الحثُّ على التَّرتيل[1]

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

في «الكشاف»[2]: ترتيلُ القرآن: قراءتُه على تَرسُّلٍ وتُؤَدةٍ؛ بتَبْيين الحروف وإشباعِ الحركات، حتَّى يجيء المتلوُّ منه شَبيهاً بالثَّغْر بالمرتَّل: وهو المفلج، وأنْ لا يَهذُّه هذّاً، ولا يَسْرُدُه سَرْداً.

وقوله تعالى: ﴿تَرْتِيلًا﴾: تأكيدٌ في إيجاب الأمر به، وأنَّه ما لا بُدَّ منه للقارئ.

وقال حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ في «إحيائه»[3]: في بحثِ آدابِ التِّلاوةِ العَشرةِ: «الخامسُ: التَّرتيلُ؛ هُو المستحبُّ في هيئة القرآن؛ لأنَّا سُنبيِّنُ أنَّ المقصودَ من القراءةِ التَّفكُّرُ، والتَّرتيلُ مُعينٌ عليه.

ولذلك نَعتَتْ أمُّ سلمة رضي الله عنها قراءةَ رسولِ الله ﷺ؛ فإذا هي تَنْعتُ قراءته مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً[4].

---

(١) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٦٧٥).

(٢) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل» للزمخشري (٦/ ٢٤١).

(٣) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٧٧).

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

وقال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: «لَأَنْ أقرأ البقرةَ وآل عمرانَ أُرتِّلُهما وأتدبَّرهُما أحبُّ إليَّ مِن أنْ أقرأَ القرآن كلَّه هَذْرمةً».

وقال أيضاً: «لَأَنْ أَقرأَ «إذا زلزلت»، و«القارعة»، أتَدبَّرهُما أحبُّ إليَّ من أنْ أقرأ البقرةَ وآل عمران تَهْذِيراً».

واعلم أنَّ الترتيلَ مستحبٌّ لا لمجرَّدِ التَّدبُّر، فإنَّ العَجَميَّ الذي لا يَفْهمُ معنى القرآن يُستحبُّ له في القراءة أيضاً التَّرتيل والتُّؤَدة؛ لأنَّ ذلك أقربَ إلى التَّوقِير والاحترامِ، وأشدَّ تأثيراً في القلبِ مِن الهذْرَمةِ والاستِعْجالِ.

وقال شَمسُ الدِّين ابنُ القيِّم في «زاد المعاد»[1]: «كان رسول الله ﷺ يُرتِّلُ السورةَ حتَّى تكونَ أطولَ مِن أطولَ منها»[2]. وقام بآية يُردِّدُها حتَّى الصباح[3].

* وقد اختلفَ النَّاسُ في التَّرتيل وقِلَّة القراءةِ، والسُّرعةِ مع كثرةِ القراءة؛ أيُّهما أفضلُ؛ على قولين:

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٣٣) من حديث حفصة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه النسائي (٢/ ٧١)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وأحمد في «المسند» (٢١٣٢٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وإسناده حسن.
والآية قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

ـ فذهبَ ابنُ مسعودٍ، وابنُ عبَّاس رضي الله عنهم وغيرُهما إلى أنَّ الترتيلَ والتَّدبُّرَ مع قِلَّة القراءةِ أفضلُ من سُرعةِ القراءة مع كثرتها.

واحتجَّ أربابُ هذا القول بأنَّ المقصودَ من القرآن فَهْمُه وتَدبُّرُه والفقْهُ فيه والعملُ به؛ وتلاوتُه وحِفْظُه وسيلةٌ إلى مَعانِيه.

كما قال السَّلفُ: نزلَ القُرآنُ ليُعْمَلَ به؛ فاتَّخِذُوا قراءتَه عملاً.

لذلك كان أهلُ القُرآنِ هم العالِمُون به، والعاملون بما فيه، وإنْ لم يحفظُوهُ عن ظَهْرِ قلب.

وأمَّا مَن حَفظه ولم يَفْهمه ولم يَعْمل به؛ فليس من أهلِه، وإنْ أقامَ حُروفَه إقامةَ السَّهْم.

قالوا: ولأَنَّ الإيمانَ أفضلُ الأعمال، وفَهْمُ القرآنِ وتَدبُّره هو الذي يُثمِر الإيمان، وأمَّا مجرَّد التلاوة من غير فَهْم ولا تَدبُّر فيفعلُها البَرُّ والفاجر، والمؤمنُ والمنافِقُ.

قالوا: وهذا هَدْي النبيِّ ﷺ فإنَّه كان يُرتِّل السورةَ حتَّى تكونَ أطولَ مِن أطول منها كما تقدم، اهـ. مُلخَّصاً.

رَوَى أبو داودَ، وغيرُه عن أمِّ سلمة: أنها نَعتَتْ قراءةَ النبيِّ ﷺ قراءةً مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

وفي البخاريِّ عن أنسٍ: أنه سُئل عن قراءةِ النبيِّ ﷺ فقال: كانت مَدًّا[1].

وفي «الصَّحِيحين»: عن ابن مسعودٍ؛ أنَّ رجلاً قال له: إني أقرأ المُفصَّل[2] في ركعةٍ؛ فقال: هَذًّا كهَذِّ الشِّعْر[3].

وروى الطبرانيُّ، والبَيْهقيُّ: عن حذيفةَ مَرفُوعاً: «**اقرؤوا القرآنَ بلُحُون العرب**» الحديث[4].

والمرادُ: بـ:«ألحانِ العرب»: القِرَاءةُ بالطَّبْع والسَّليقةِ، كما جُبِلُوا عليهِ من غير زيادة ولا نقص كما تقدَّم.

---

(١) في «الصحيح» (٥٠٤٥، و٥٠٤٦).

(٢) أي: سُور المُفَصَّل؛ سُمِّيت مفصَّلاً؛ لكثرة الفصول التي بين سورها بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وهي السور التي تلِي المثاني، وهي من سورة «قٓ» إلى سورة «الناس»، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:
طوال المفصل: من سورة «قٓ» إلى سورة «المرسلات».
أوساط المفصل: من سورة «النبأ» إلى سورة «الليل».
قصار المفصل: من سورة «الضحى» إلى سورة «الناس».
وهي مما فُضِّله النبيِّ ﷺ كما ثبت من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيتُ مكان التوراة السَّبْعُ، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل**»، أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٩٨٢)، وإسناده حسن.

(٣) البخاري (٧٧٥)، ومسلم (٨٢٢، ٢٧٩).
والرجل السائل: هو نَهِيك بن سنان، كما جاء مصرحاً به عند مسلم.

(٤) سبق تخريجه.

العِناية بتدبُّر الآياتِ

قال السُيوطيُّ في «الإتقان»[1]: «تُسنُّ القراءةُ بالتَّدبُّر والتَّفهم، فهو المقصودُ الأعظمُ، والمطلوبُ الأهمُّ، وبه تَنْشرحُ الصدُورُ، وتَستنيرُ القلوبُ؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢].

وصفةُ ذلك: أنْ يَشغل قلبَه بالتَّفكُّر في معنى ما يَلْفِظُ به؛ فَيعرِفُ معنى كلِّ آيةٍ، ويتأمَّلُ الأوامرَ والنَّواهيَ. . .» إلخ.

قال القاضي زكريا في «شرح الجزريَّة»: «الغَرضُ مِن القراءةِ إنَّما هو تصحيحُ ألفاظِها على ما جاء به القرآنُ العظيم، ثم التَّفكُّر في معانيه»[2].

قال الإمام الغزاليُّ: «التَّدبُّر وراء حضور القلب؛ فإنَّه قد لا يَتفكَّر في غير القرآن، ولكنَّه يقتصرُ على سماع القرآنِ من نَفْسِه وهو لا يتدبَّره. والمقصودُ من القراءةِ التَّدبُّر، ولذلك سُنَّ فيه التَّرتيلُ؛ لأنَّ التَّرتيلَ في الظَّاهر ليتمكَّنَ من التَّدبُّر بالباطن. قال عليٌّ رضي الله عنه: لا خيرَ في عبادةٍ لا فِقْه فيها، ولا في قراءةٍ لا تَدبُّر فيها».

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ٦٧٨)، وانظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٢/ ٨٢).

(٢) «الدقائق المحكَمة في شرح المقدمة» (٧٥).

وقال أيضاً عليه الرَّحمة والرِّضوان في باب المغرُورِين: «وفرقةٌ أُخرَى اغترُّوا بقراءةِ القرآن فيَهُذُّونه هذًّا، وربَّما يختمونه في اليوم واللَّيلة مرَّة، ولِسانُ أحدِهم يجري به، وقلبُه يتردَّدُ في أوديةِ الأماني؛ إذْ لا يتفكَّرُ في معاني القرآن؛ لينزَجِر بزَواجِرِه، ويتَّعظَ بمواعِظِه، ويقفَ عند أوامرِه ونَواهيهِ، ويَعتبرَ بمواضع الاعتبار فيه، إلى غير ذلك مِن مقاصدِ التِّلاوةِ؛ فهو مَغرُورٌ؛ يظنُّ أنَّ المقصودَ مِن إنزالِ القرآن الهَمْهَمةُ[1] به مع الغفلة عنه.

ومثالُه مثالُ عَبْد كتبَ إليه مولاه ومالكُه كتاباً وأشار عليه فيه بالأوامرِ والنَّواهي، فلم يَصْرِف عنايته إلى فَهْمِه والعمل به، ولكن اقتصرَ على حفْظِه، فهو مُستمِرٌّ على خلاف ما أمرهُ به مولاه، إلَّا أنه يُكرِّر الكتاب بصوتِه ونغْمتِه كلَّ يومٍ مئةَ مرَّة؛ فهو مُستحِقٌّ للعُقوبةِ، ومهما ظنَّ أنَّ ذلك هو المرادُ منه؛ فهو مغرورٌ.

نعم، تلاوتُه إنَّما تُراد لكيلا يُنْسى، بل لِحفْظِه. وحِفْظُه يُرادُ لمعناه، ومعناهُ يُرادُ للعملِ به والانتفاع بمعانيه، وقد يكون له صوتٌ طيِّبٌ، فهو يَقرؤُه ويَلْتذُّ به، ويَغترُّ باسْتِلْذَاذِه، ويظنُّ أنَّ ذلك لذَّة مُناجاةِ الله تعالى وسماع كلامه، وإنَّما هي لَذَّتُه في صوته، ولو ردَّد

---

(١) الهَمْهَمة: ترديد الصوت في الصدر. «الصَّحاح» للجوهري، مادة: (هوم). وانظر: «المخصَّص» لابن سِيْدَه (١/ ٢٢٣)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة: (همهم).

ألحانه بشعرٍ أو كلامٍ آخر لالْتَذَّ به ذلك الالتذاذ فهو مَغرُورٌ؛ إذ لم يتفقَّد قلبَه فيَعْرِفُ أنَّ لذَّتَه بكلام الله تعالى مِن حيث حُسْن نَظْمِه ومعانيه، أو بصوته»[1].

❑❑❑

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٠١).

تقاريظ أهل العلم

يقول مُصحِّح هذا الشرح؛ قاسم خير الدِّين القاسمي شقيق الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قد اطلعتُ في أصله على تقاريظ له جمَّة من مشاهير علماء الشام وأدبائها لعهد تأليفه؛ فأردتُ إثبات بعضها حفظاً لدُرَرِ كَلِمهم».

* * *

الشيخ أحمد الحلواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* فكتب الأستاذ شيخ القرّاء بالشام الحلواني ما صورته بعد البسملة:

الحمد لله الذي خصَّ الإنسان، بحفظ القرآن، وفضَّله تفضيلاً، والصلاة والسَّلام على من أنزل عليه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

أمَّا بعد:

فقد اطَّلعتُ على هذا الشرح؛ فوجدتُه مُتقناً محرَّراً مُستوعباً لغالب أحكام التَّجويد، وأرجو الله أن ينفع به المسلمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

قاله بفمه وأمر برقمه
أحقر الورى، وخادم القرّاء
أحمد الحلواني[1]
في ٢٨ رجب سنة ١٣٠٤هـ

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للشيخ محمد العجمي (١٥٤).

الشيخ محمد المنيني العثماني رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب المولى الهُمَام مُفتي الشام ما صورته بعد البَسْملة:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه.

وبعد:

فقد سرَّحت الطَّرْف في هذا الشَّرح؛ فوجدتُه شاهداً لجامعه بالنَّباهة والنُّجُح.

وفَّقنا الله وإياه، لِمَا يحبُّه ويرضاه.

حرَّره مفتي الشام
محمد المنيني العثماني[1]

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للبيطار (٣/ ١١٨٣).

الشيخ بكري العطَّار رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب علامة الأعلام الأستاذ العطار بعد البسملة:

حمداً لمن وفَّق من شاء لمرضاته؛ فصار بجنابه مُتصلاً، وسدَّده في عارض سكونه وحركاته؛ فغدا عن السِّوى مُنفصلاً؛ فسبحانه من إله مدَّ نعمه على جميع خلقه؛ فأذاقهم لين إحسانه وحلاوة رزقه، وصلاةً وسلاماً على السِّرِّ الساري في سائر الأرواح والأجساد، والنُّور المفاض على كل حاضر وباد، سيدنا ومولانا محمد أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله ذوي الفصاحة والعرفان، وأصحابه المُبلِّغين أحكام التجويد وسائر علوم القرآن، **أمَّا بعد**:

فقد تأمَّلتُ في هذا الشرح اللَّطيف على «الرسالة الميدانية»، المسمَّى بـ: «النَّفحة الرحمانية»؛ فوجدتُه شاهداً صِدْقاً، وناطقاً حقًّا، بأنَّ ناسِج بُرُوده فاضلٌ نبيه، وكيف لا وقد وَرِث المجد عن العلَّامة قاسم جدِّه، وعن الأديب السعيد أبيه، فجزاه الله تعالى عن هذا الصنع أحسن الجزاء، وأوفى له تمام النعماء.

قاله أحقر الورى

بكري بن حامد العطَّار الشافعي[1]

عفي عنهما

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٢).

الشيخ محمد الخاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* وكتب العلَّامة الجليل صوفي أقرانه الأستاذ الخاني بعد البسملة:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وحزبه، **أمَّا بعده**:

فقد طالعتُ هذا الشرح اللطيف، الحاوي في فنِّه لكل معنًى شريف؛ فوجدتُه على غاية من الإتقان.

فجزاه الله خيراً ووفَّقه على مدى الأزمان، ونفعه ونفع به.

وصلّى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

قاله بفمه، ورقمه بيده

محمد بن محمد الخاني الخالدي

النقشبندي[1]

في ٢ شعبان سنة ١٣٠٤هـ

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٧٠).

الشيخ أحمد الحسني رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب إمام المالكية بالشام أخو الأمير الشهير السيد عبد القادر الحسيني الجزائري بعد البسملة:

الحمد لله الذي علَّم الإنسان كيفيَّة النُّطق والبيان، فظهر بذلك شرفه، واتَّضحت لطائفه وظرفه، والصلاة والسَّلام على مَن أيَّده الحقُّ تعالى بمعجزات القرآن، وبيَّن له لطائف التِّبيان، سيدنا محمد أشرف من نطق بالضاد، ممن سكن الحواضر والبواد، وعلى آله وأصحابه الذين هم زينة المجالس والنَّوادي، وسُحُب الأراضي المجدبة والغوادي، ما قرأ قاري، وبارى في القراءة مباري، **وبعد**:

فقد اطَّلعتُ على هذا المؤلَّف الشريف، والجمع اللَّطيف الظريف، فأمعنتُ النَّظر في تراكيبه المسطَّرة، ومعانيه الواضحة المنوَّرة؛ فوجدتُها مُعلِنة لجامعها بكمال الفَضْل، وحسن الأدب وبراعة النَّقل؛ فجزاه الله تعالى عن المتعلمين خيراً، ووقَاه شرًّا وضيرًا، آمين.

كتبه

أحمد بن محيي الدِّين الحسني[1]

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٩٠).

الشيخ عبد الرزاق البيطار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* وكتب شمس الفضلاء العلَّامة البيطار بعد البسملة:

الحمد لله الذي جعل الحمد فاتحة كلامه القديم، وقديم كلامه، وخاتمة دعاء أهل طاعته في دار كرامته وجنة أكرامه، وعامل من لازم العمل بما أنزله بجزيل الإحسان والإنعام، وقابل من تمسك بأوامره واجتنب نواهيه بجميل المبتدأ وجليل الختام، والصلاة والسلام على من أنزل الله عليه قرآناً غير ذي عوج، وأنعم على أمته بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وجعل أمثال هذا الكتاب عبراً لمن تدبَّرها، وأقواله هدًى لمن تأمَّل معانيها واستبصرها، وعلى آله الذين شرَّفهم الله بنسبتهم إليه، وطهَّرهم تطهيراً، وأصحابه الذين كانوا يتلون كتابه حقَّ تلاوته ويُوقِّرونه توقيراً، وعلى التابعين وأتباعهم ما نُشِر ـ عِلْم السُّنَّة وارتقى، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الحشر واللِّقا.

أمَّا بعد:

فإنَّ أهل القرآن هم الذين رفع الله قدرهم وفضلهم تفضيلاً، ومنع عنهم مَقْته وغضبه فضلاً منه ومِنَّة، وجعل لهم في جنته جزاءً جزيلاً؛ لأنه دعاهم به إلى طاعته فما منهم إلَّا من انتفع به واهتدى، وأمَّا مَن كذب به وترك العمل بموجبه فقد ضلَّ واعتدى.

ولا ريب أنَّ خدمة هذا الكتاب العزيز مما يُوجِب الرِّفعة والفضل والتَّمييز، وأنَّ من جملة علومه التي لا بدَّ للقارىء منها، معرفة تجويده وأحكامه التي لا مَنْدُوحة للتَّالي عنها.

فمِمَّن قام بهذا الواجب؛ حضرة الأخ العالِم الفاضل، الأديب النَّبيه الكامل، الشيخ محمد جمال الدِّين أفندي القاسمي أطال الله بقاه، وحفظه من كل سوء ووقاه، فكتب على الرسالة الموسومة بـ: «الميدانية في علم التجويد» شرحاً لطيفاً كافياً للمطالع والمستفيد، وسمَّاه بـ: «النَّفحة الرحمانيَّة في شرح المقدمة الميدانيَّة».

ولقد أجاد فيه وأحسن غاية الإحسان، وأودعه ما لا يَستغني عنه مريد التَّجويد والإتقان، فجزاه الله على عمله خيراً، وأجزل له عنده ثواباً وأجراً، وأولانا وإيَّاه المُنَى والمرام، وحباه وإيانا والمسلمين حُسْن الختام.

كتبه الفقير

عبد الرزاق البيطار[1]

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٢٠٢).

الشيخ حسن الدسوقي رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب الفقيه الكامل ـ خال والدي ـ الأستاذ الفاضل الدسوقي بعد البسملة:

حمداً لمن أرسل نبينا بالهدى والبيان، وجعل أعظم معجزاته القرآن، ومَّيزه بالفصاحة والبلاغة والتِّبيان، وفضَّله بما خصَّه على كل إنسان، فصلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى آخر الزمان، وبعد:

فلمَّا أمر الله نبيَّه بترتيل القرآن؛ تأكَّد على كل مسلم أن يتلوه بأفصح بيان، فتجويدُه صار من أعظم المُهِمَّات، ورعاية تلاوته من أجلِّ المرغوبات.

وقد قيَّض الله لذلك رجالاً صرفوا هِمَمهم لهذا الشأن وألَّفوا في هذا الفنِّ، ومنهم مَن وفَّقه الله لشرح هذا المتن، الذي سار ذِكْره في الأمصار، وعمَّ نفعه سائر الأقطار، كالفاضل ابن الفضلاء، مَن حاز قَصَب السَّبْق في الصلاح والكمال، الشيخ محمد جمال، جمَّله الله في الحال والمآل، وقد نظرتُ فيه وتأمَّلتُ معانيه، فوجدتُه شرحاً لطيفاً ضمَّ كلَّ دُرَّة إلى مثلها، وأدى كل أمانةٍ إلى أهلها؛ فكشف اللِّثام عن هذا المتن، وتميَّز عن سائر شروحه بالسَّبْك والحُسْن، فالحمد لله على التَّمام، وأسأله حُسْن الختام.

قاله خادم العلماء والفقراء

حسن الشهير بالدسوقي

الشيخ محمد رشيد ابن سنان رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب الجهبذ الألمعي والصوفي اللَّوذَعي الأستاذ ابنُ سِنَان ناظماً:

سُطورٌ كالجواهرِ في الطُّروسِ ... جَلتْ «بجمالها» وجهَ العَرُوسِ
لها مِن عالم الأرواح اسمٌ ... تخلَّل بالقلوب بلا طُموسِ
فما أحرى بأنْ تَسْعى إليها ... نُفُوسُ القارئينَ على الرُّؤوسِ
وقد ضمَّت من التَّجويد عِقْداً ... تَنْظُم بالنَّفِيس من النَّفيسِ
«جمال الدِّين» شِبلُ إمام فَضْلٍ ... «سعيد» الجدِّ في سَبْك الدُّروسِ
سَليلُ الحبْرِ «قاسم» بَحْر عِلْمٍ ... مَناقبُه حكَتْ نُورَ الشُّموسِ
حباهُ الله إجلالاً وفَضْلاً ... وحبَّبه إلى كلِّ النُّفوسِ
ومِن تَسْنيمِ عرْفان سَقاهُ ... مدى الأوقاتِ مَختُوم الكُؤُوسِ

قاله خادم العلماء
محمد رشيد قزِّيها
الشهير بابن سنان(١)

---

(١) انظر في خبره ضمن مشيخة القاسمي في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٤٢).

الشيخ عبد المجيد الخاني النقشبندي رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب أوحدُ البُلغاء الفاضل ابن خاني بعد البَسْملةِ:

تبارك الذي أنزل على عبده الفرقان، وأتقن أحكامه غاية الإحكام والإتقان، والصلاة والسلام على خير الوجود السَّاري في جميع الذَّراري، وعلى آله وأصحابه، خير مَن تنبَّه وصَحَا بِهِ، **وبعد:**

فقد وقفتُ فوقعتُ على هذه الرَّشحة الرَّبانية، المُسمَّاة بـ«النَّفحة الرحمانية» تأليف العالم النبيل، فَذْلكةُ ذَوي الهِمَّة بالتَّحصيل، الأخ في الله الشيخ محمد جمال الدين، حفيد العلّامة الشيخ قاسم الحلاق، فلم أجد لها في شروح المتقدمين نظيراً على الإطلاق، حيث لم يألُ جُهداً في إبراز معانيها، ببراعةِ عبارة لا يَقْدُر قدرها إلَّا مُعانيها، أعدَّها الله له ذُخْراً، وأجرى بها أجراً يبلِغُه بها كمال الخلال، وخلال الكمال، آمين، والحمد لله رب العالمين.

وعقب هذا المقال أنشدتُ بيتين في الحال:

جمالُ الصفاتِ صفاتُ الجمالِ بهنَّ ارتقى درجاتِ الكمال
وأشرفُ مَدْحٍ له أنَّه تعالى جميلٌ يُحبُّ الجمال

عبد المجيد الخاني النقشبندي[1]

---

(١) ترجمه الشيخ القاسمي رحمه الله في «طبقات مشاهير الدمشقيين» (٦٥)، وهو ابن شيخه محمد الخاني السابق الذكر رحمه الله.

الشيخ محمد المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ

* وكتب فهّامة الأدباء الفاضل ابن المبارك بعد البسملة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعل أحكامه ممتدة إلى يوم الحساب، تقشعر منه جلود أهل الخشية والدِّين، ثم يخامر قلوبهم وله عارض للسكون إلى ذكر الله ولين.

والصلاة والسَّلام على من علَّمنا حسن المداخل والمخارج بأفصح المباني، السامي بأهل مقام القرب من الحب الطبيعي إلى الحب الربَّاني، فأظهر جمال الدِّين والدنيا بنور بدره الكامل، وجهر باستعلاء كلمة الحق لإظهار الحق وإخفاء الباطل، وعلى آله الذين أضحت مودتهم فرضاً لازماً، ومن كان لاقتفاء نهجهم والاقتداء بهديهم ملازماً، ما وصلَ الحقُّ مَنْ كان بحبل كتابه متصلاً، وقطع من غدا منحرفاً عن الاعتصام به منفصلاً.

وبعد:

فهذه فوائد كأنها فرائد اللؤْلؤ والمرجان، أو رياض ذات حياض فيها من كل فاكهة زوجان، تسرح في مغانيها فهوم ذوي العرفان، وتشرح بمعانيها صدور أهل القرآن، تكفلت لطالب فن التجويد ببلوغ الآمال، فتوقفه على الغاية في الابتداء بأسلوب بديع المثال.

فللّه درّ محبّر هذه النفحة الرحمانية، التي كشفت عن غوامض أسرار الميدانية، وعززتها بلطائف المنن والمنح الربّانية، ولا غرو فإنّه الشاب الظريف، المتحقق من فنون العلوم بكل معنًى لطيف، حفيد العالم العامل، والوليّ الجهبذ الكامل، سيدي وأستاذي الشيخ قاسم الحلاق، عليه نفحات رحمة الملك الخلّاق، أسبغ الله عليه جزيل الفضل والعطاء، فإنَّ جزاء الخير خير الجزاء، وأناله أسمى المقاصد وأسنى، وختم لنا جميعاً بخاتمة الحسنى، آمين.

قاله بلسانه ورقمه ببنانه

محمد بن محمد المبارك الجزائري[1]

---

(١) ترجمه الشيخ القاسمي رحمه الله في «طبقات مشاهير الدمشقيين» (١٠٩).

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٣)

المُقَدِّمَةُ المِيدَانِيَّةُ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُقْرِئِ مُحَمَّدٍ المِيدَانِيِّ
(توفي سنة ٩٢٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

تطبع لأول مرة

مقدِّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينهُ، ونَستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

وبعد..

فإنَّ من نِعَم الله على الإنسان، أنْ يُكرِمه بنيل الشَّرَف بالإلمام بفَهْم كلامه الكريم، ومعرفة ما تضمَّنه من العلوم والفُهُوم، حتى جاءت مؤلَّفاتُ أهل القرآن مُتنوِّعة مُتفنِّنة في تِبْيان جُلِّ علومه وفنونه، فغَدَتْ مُطوَّلة ومُوجَزة، وكَتَب الله سبحانه لبعضها النَّفع والانتشار، وسارت في كافَّة الأمصار، تُرْوَى وتُدْرَى آناء الليل وأطراف النهار.

ومن ذَيْنك العُلوم النَّافعة؛ «علم التَّجْويد»؛ فهو اللَّبنة الأُوْلى في حُسْن فَهْمِه وتحصيل مراتب علومه؛ عن طريق إقامة حُرُوفِه، وضَبْطه، وتَحْقيقه، وإتقانه.

ومن المعلوم بَداهةً أنَّ العلوم رُتبٌ ومنازل، ودرجاتٌ ومناقل، يَنْشطُ طالب العلم في أَخْذِها وتحصيلها شيئاً فشيئاً، مع الأيام واللَّيالي، وهكذا يَظْفرُ به؛ ومَن رامَهُ جملةً ذهب عنه جملةً، كما كان يقول كثيرٌ من السلف رضوان الله عليهم.

هذا، ومن المُختصَرات النَّافعة، والمُقدِّمات الماتعة؛ في فنِّ التجويد وعلومه؛ هذه «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» التي شُهِرت في القرن الثاني عشر الهجري؛ فإنَّ القُرَّاء في هذا القَرْن كان جُلَّ عنايتهم على «الشاطبية» و«الطيبة» في القراءات، وفي باب التَّحمُّل وأخذه كانوا يَصْدُرُون عن «المقدِّمة فيما يجب على قارىء القرآن أن يعلمه» للعلَّامة ابن الجَزَريِّ (٨٣٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ، و«المقدِّمة الميدانية» للعلَّامة محمَّد الميدانيِّ (٩٢٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وكان هذا ظاهرٌ في تراجم أهل تلك الحِقْبة.

* **عناية أهل العلم بها:**

لقد كانت «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» محلَّ عنايةٍ وحَفاوةٍ عند أهل العلم في تلك الحِقْبة، وكان القُرَّاء يُعلِّمونها مَن رغب في التَّتلْمُذ عليهم في عِلْم التَّجويد وضبط القراءة وإتقانها؛ كمتن للمُبتدىء، ثم بعد ذلك يَترقَّى في بقية متون التَّجويد المُتوسِّطة والمُطوَّلة.

ومِمَّن قرأها على أشياخه:

١ ـ الشيخ العلَّامة المحدِّث، النِّحْرير، مفتي الشافعية بدمشق، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغَزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٦٧هـ).

قال عنه المرادي في ترجمته: «قرأ القرآن تعليماً على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، وبعد أن خَتَم عليه القرآن تعليماً أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميداني» و«مقدمة الطيبي» في علم التَّجويد»[1].

٢ ـ الشيخ الفاضل عبد الرحيم بن أسعد بن إسحاق الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«المنبر» رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٩٢هـ).

قال عنه المرادي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته: «حفظ القرآن على والده، وهو في سِنِّ السَّبْع، وأقرأه بعده «مقدِّمة التَّجويد» للميداني، و«الجزرية» و«الآجرُّومية» مع إعرابها»[2].

٣ ـ الشيخ العلَّامة المُحقِّق، عمدة الدِّيار الشامية والمصرية، الإمام محمد أمين، ابن عابدين الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٢٥٢هـ). صاحب

---

(١) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٤).

(٢) «سلك الدرر (٣/ ٦).

الحاشية الشهيرة: «رد المحتار على الدر المختار».

قال عنه البيطار رحمه الله، حين تَرْجم له: «قرأ القرآن ثم جوَّده على الإمام القُدْوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القُرَّاء بها، وقرأ عليه «الميدانية» و«الجزرية» و«الشاطبية» بعدما حفظها قراءةَ وإمعانٍ، وبحثٍ وإتقان»[1]، وغيرهم.

ومِمَّن تناولها بالشَّرْح:

١ ـ علي بن أحمد التدمري رحمه الله (مخطوط)، كما هو في كشاف الظاهرية ـ تجويد رقم (٣٥٥)، وعندي مصورة عن هذا الشرح، مصدره مخطوطات طوكيو.

٢ ـ الشيخ خليل بن درويش بن حسن بن عبد التاجي رحمه الله، وشرحه: «الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانية». وتوجد منه نسختان في المكتبة الظاهرية برقم (٨٤٧٥) و(٣٥٦)، كما في فهرس الظاهرية.

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان الخالدي النقشبندي رحمه الله. وتوجد نسخة من شرحه في جامعة الملك سعود، في الرياض، برقم (٦٦٧٧)، وأخرى في الظاهرية (١٠٤٦٩).

٤ ـ الشيخ العلَّامة جمال الدِّين القاسمي رحمه الله (١٣٣٢هـ)، وهو أولُ شَرحٍ يَصدُر لهذا المتن «المقدمة الميدانية».

---

(١) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/ ١٢٣٨).

٥ ـ الشيخ العلَّامة أحمد دُهْمان رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٤٥هـ)، أحد أعيان دمشق. ترجم له الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال مُعدِّداً تواليفه: «شرح الميدانية ـ خ» في علم التجويد[١].

وثمة شروح لمجهولين في بعض الكشافات والفهارس الخطية، فهذه لمحةٌ سريعة حول عناية أهل العلم بها.

وَصفُ النُّسخةِ الخطيَّة المعتمدة

اعتمدتُ في العنايةِ بهذه الرِّسالةِ على نُسخةٍ فَريدةٍ، تَقعُ ضِمْن مجموع في المكتبة الرفاعية في مكتبة «لايبزيك» في ألمانيا، مجموع (V. ٨٧٧٧g) والصفحات من (١٤٤ ـ ١٥١) وهي مكتوبة بخط النسخ المشكول، وهي غُفْل مِن تأريخ النَّسخ، واسم الناسخ.

وثمَّة نسخ خطية لها في مكتبات أخرى، لم يتسنَّ لي الحصول عليها الآن، فلعلَّ ذلك يكون في نشرة قادمة إنْ شاء الله، وهذا مَيْسورٌ لا يسقط بالمعسور[٢].

ويقعُ الأصل في (٨) ورقات مع الغلاف، وفي كلِّ ورقة صفحتان، وتحوي كل صفحة نحواً من (١١) سطراً، والكتابة بحرف كبير.

هذا، وقد اقتصر الشيخ القاسمي في شرحه لهذه المقدمة على

---

(١) «الأعلام» (١/ ١٢١).

(٢) انظر: «الفهرس الشامل ـ مخطوطات التجويد» (٢/ ٢٦٤)، و«جامع الشروح والحواشي» للحبشي (٣/ ١٨١٦).

نصوص منها، وترك بعض الأمثلة والشواهد إيجازاً، وأثبتُّها هنا كاملة، ولذا جرى التنبيه.

وفي الختام

فإنِّي أحمدُ المولى جلَّ في عليائه أنْ منَّ عليَّ العناية بهذه الرسالة، ويسَّر وذلَّل الصُّعوبات في إخراجها لأوَّل مرَّة بعد أنُ بذلتُ في ذلك جُهْدي في ضَبْطها وتَوثيقها والتَّعليق عليها، فما كان في ذلك مِن صواب فمن الله تعالى وحده، وأحمدُ ربِّي عليه، وما كان مِن خَللٍ وزَللٍ بعد اجتهادٍ فأرجو الله أنْ لا يحرمني فيه الأجر، ورحم الله قارئاً فَطِناً، وناصِحاً بصيراً أَهْدى إليَّ زللي، وأوقفني على خَلَلي.

رَاجياً أنْ يكون ذلك خالصاً لله تعالى، ومما أُسرُّ به في ميزاني ووَالِديَّ وأهلي وذُرِّيتي، والمسلمين، وفضل الله واسع، والله ذو الفضل العظيم.

وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب

د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

عضو رابطة علماء أهل السُنَّة

المقدمة الميدانية في علم التجويد
للشيخ العلَّامة المقرئ محمَّد الميداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حُرُوفُ المَدِّ ثلاثة: الألِفُ السَّاكِنةُ المفتُوحُ مَا قَبْلَها، **والوَاوُ** السَّاكِنةُ المَضْمُومُ مَا قَبْلَها، **واليَاءُ** السَّاكِنةُ المكسُورُ مَا قَبْلَها، مُجتَمِعةٌ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩].

وسَببُ المَدِّ الطَّوِيلِ شَيْئان: هَمْزٌ، أوْ سُكُونٌ.

* فإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ والهَمْزِ في كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ؛ سُمِّي مَدُّهُ **مُتَّصِلاً**.

مِثالُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* وإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ في كَلِمةٍ، وَالهَمْزُ في كَلِمةٍ أُخْرَى؛ سُمِّي مَدُّهُ **مُنْفَصِلاً**.

مثاله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، ﴿ءَامَنُوٓاْ إِذَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ [فصلت: ٤٤]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

❑❑❑

فَصْلٌ

* والمَدُّ اللَّازِمُ يَنْقَسِمُ إلى أرْبعةِ أقسَامٍ: كَلِمِيٍّ، وحَرْفِيٍّ. وَكُلٌّ مِنْهُما إمَّا مُثَقَّلٌ، أوْ مُخَفَّفٌ.

مِثَالُ الكَلِمِيِّ المُثَقَّلِ: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [هود: ٦]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ومَا أَشبَهَ ذَلِكَ.

وَمِثَالُ الكَلِمِيِّ المُخَفَّفِ: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، الموْضِعَان في يُونُسَ [٥١، و٩١].

ومِثَالُ الحَرْفِيِّ المُثَقَّلِ وَالمُخَفَّفِ: ﴿الٓمٓ﴾؛ فالمَدُّ عَلى اللَّامِ مُثَقَّلٌ، وعَلى المِيْمِ مُخَفَّفٌ.

* والمَدُّ العَارِضُ للسُّكُونِ نَحْو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا(١).

* وَاللِّينُ حَرْفَان؛ وهُمَا: (الوَاوُ)، و(اليَاءُ)، إذَا سَكَنَا وانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُما؛ نَحْوَ: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦]؛ فَيَجُوزُ فِيْهِمَا المَدُّ وَالقصْرُ والتَّوسُّطُ.

❑❑❑

---

(١) «عند الوقف عليها» ليست في الأصل، وإثباتها قيدٌ مُهمٌّ.

بابٌ

أحْكَامِ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوِينِ أرْبَعة:

إظْهَارٌ، وإدْغَامٌ، وَإقْلابٌ، وإخْفَاءٌ.

* فَحُرُوفُ الإظْهَارِ سِتَّةٌ:

..... ألا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيْهِ غُفَّلا[1]

وَهِيَ: الهَمْزةُ، وَالهَاءُ، والعَينُ، وَالحَاءُ، والغَينُ، والخَاءُ.

مِثَالُهُ: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿مِّنْ عَمَلٍ﴾ [الأنعام: ٥٤]،

---

(١) هذا عجزُ بيتٍ من أبيات «الشاطبية» (٢٤) ط: الزعبي، باب أحكام النون الساكنة والتنوين، والبيت بتمامه:

وعند حُرُفِ الحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرا ألا هاجَ حُكْمٌ عَمَّ خالِيهِ غُفَّلا

والمصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أراد أنْ يُبيِّن أنَّ حروف الحلق هي أوائل هذه الكلمات: الهمزة في «ألا»، والهاء في «هاج»، والحاء في «حكم»، والعين في «عمَّ»، والخاء في «خاليه»، والغين في «غُفَّلا».

والمعنى: حرَّكَ العاقلَ اللبيبَ حكمٌ عمَّ، وشمل ما مضى من ذلكم الحكم كلَّ غافل غاوٍ، يعني: الموت؛ فإنَّه عمَّ كلَّ الخلق. انظر: «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» لشعلة (١/ ٥٢٦) ط: الغوثاني.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿مَّنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤]، ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ [البقرة: ٥٩]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وحُرُوفُ الإدْغَام: سِتَّةٌ، يَجْمَعُها قَوْلُكَ: «يَرْمُلُونَ»؛ مِنْها: «اللَّامُ»، و«الرَّاءُ» بلا غُنَّةٍ، وَالأرْبَعةُ البَاقيةُ بِغُنَّةٍ.**

مِثَالُهَا: ﴿مَّن لَّمْ﴾ [نوح: ٢١]، ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ﴾ [آل عمران: ٢٥]، ﴿مِن رِّزْقٍ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [السجدة: ٨]، ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ﴿فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ [القصص: ٨٣]، ﴿مِّن نَّفْسٍ﴾ [النساء: ١]، ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وَالإقْلابُ: حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ وَهُو «البَاءُ»، ومَا عَدَا ذَلِكَ إخْفَاءٌ.**

مِثَالُهُ: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾ [البقرة: ١٨]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وَحُرُوفُ الإخْفَاءِ: خَمْسَة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها أوائلُ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَهِيَ:**

صِفْ ذا ثَنَا جُودَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا كَرَمَاً ضَعْ ظَالِماً زِدْ تُقًى دُمْ طَالَباً فَتَرى[1]

---

(١) هذا البيت لتاج الدِّين، عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت٧٤١هـ)، ذكره في كتابه: «الكنز في القراءات العشر» (١/ ١٩٣)، واستفاد منه الجمزوري في نظمه «تحفة الأطفال» في (باب الإخفاء)، مع تقديم وتأخير.

مِثَالُهُ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿وَكِيلًا* ذُرِّيَّةَ﴾ [الإسراء: ٢، ٣]، ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، ﴿إِن جَعَلَ﴾ [القصص: ٧١]، ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾[الإسراء: ٤٩]، ﴿مِن شَيْءٍ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، ﴿مِن قَوْمٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، ﴿مِن سُوٓءٍ﴾ [النحل: ٥٩]، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾[1] [الزمر: ٢٩]، ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ [الكهف: ٢٧]، ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، ﴿مَّن ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ﴿مَن ظُلِمَ﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، ﴿مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿أَن دَعَوْا﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، [النبأ: ٣٤] ﴿مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣]، ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* وَحُرُوفُ القَلْقلةِ: خَمسَةٌ، يَجْمَعُها قَولُك: «قُطُبْ جَد».

مِثالُها: ﴿وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿مُحِيطٌ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]، ﴿مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]، ﴿جَدِيدٌ﴾ [الرعد: ٥]، ﴿حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فيَجِبُ تَبْيينُ قَلْقَلتِهَا إنْ كانَتْ بِوَصْلٍ، وَفي الوَقفِ تَكُونُ أَبْيَنَ وأظهَرَ.

---

(١) في الأصل: «رجلاً سالماً».

* وَحُرُوفُ الاسْتِعْلاءِ: سَبْعة، وَهِيَ: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ».

وَهِيَ الخَاءُ، والصَّادُ، والضَّادُ، والغَيْنُ، والطَّاءُ، والقَافُ، والظَّاءُ.

مِثَالُهُ: ﴿نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿غَيْرِ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: ١٠]، و﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فَهَذِهِ كُلُّها يَجِبُ تَفْخِيمُها، ومَا عَدَا ذَلِكَ يَجِبُ تَرْقِيقُهُ.

* وَحُرُوفُ الاسْتِفَالِ: اثْنَان وَعِشْرُونَ حَرْفاً، وَهِيَ مَا عَدَا هَذِهِ السَّبعةِ الأحرفِ التي تقدَّمتْ.

* وحُرُوفُ القَمَرِيَّةِ: أرْبعة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها:

..... «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ»[1]

مِثَالُها: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٠]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، «الْجَلِيلُ»، «الْكَافِي»، ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾

---

(١) هو بعضُ عجز بيتٍ من أبيات «تحفة الأطفال» للجَمْزوري رحمه الله، أورده في «حكم لام أل ولام الفعل»، والبيت بتمامه:

قَبل اربعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنِ ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ

والمعنى: الزم الحجَّ المبرور، وخَفْ واحذَرْ أن يكون حجُّك عقيماً بالفسوق والرَّفث والمعصية.

[الروم: ٥٤]، ﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، «الْهَادِي».

وَحَاصِلُهُ: كُلُّ لامٍ لا يَعْقُبُه شَدَّةٌ فَهُو قَمَرِيٌّ، ومَا عَدَاهُ شَمْسِيٌّ.

*** وَحُرُوفُ الشَّمْسِيَّةِ: أرْبعَة عَشَرَ حَرْفاً أيضاً، يَجْمَعُها قَولُكَ:** «نَضَلَتْ زَطَتْ صَدَرَ ذَظْ سَشْ»(١).

مِثَالُها: ﴿ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠]، ﴿وَٱلَّتِي﴾ [النساء: ١٥]، و﴿ٱلتَّٰئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، و﴿ٱلثَّوَابُ﴾ [الكهف: ٣١]، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣٠]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ [الذاريات: ١]، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿ٱلسَّمَوَٰتِ﴾ [البقرة: ٣٣]، و﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٣٦]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

❑❑❑

---

(١) هكذا في الأصل بهذا الضبط غير مفهومة المعنى، والمشهور أن حروف اللام الشمسية في أوائل هذا البيت:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلكَرَمْ

فَصْلٌ

وَالمِيْمُ السَّاكِنةُ لها ثَلاثَةُ أحْوالٍ:

* تُدْغَمُ في مِثْلِها: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

وَتُخْفَى بِغُنَّةٍ عِنْدَ البَاءِ؛ نَحْوَ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦].

* وتُظْهَرُ عِنْدَ بَقِيَّةِ[1] الأحْرُفِ، وتَكُونُ أشدَّ إظْهَاراً عِنْدَ الوَاوِ وَالفَاءِ؛ نَحْوَ: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

فَصْلٌ

ويَجِبُ تَرْقِيقُ الرَّاءِ إذَا كُسِرَتْ؛ نَحْوَ: ﴿رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، وتَفْخِيْمُها إذَا فُتِحَتْ أوْ ضُمَّتْ؛ نَحْوَ: ﴿رحمةٍ﴾ [آل عمران: ٨]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وَتُرَقَّقُ إذَا سَكَنَتْ بَعْدَ كَسْرةٍ أَصْلِيَّةٍ، وَلم يَكُنْ بَعْدَها حَرْفُ اسْتِعْلاءٍ؛ نَحْوَ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

---

(١) في الأصل المخطوط: «الباقي».

وَتُفَخَّمُ في مِثْلِ: ﴿أَمِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٥٠]، و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢].

تمَّت

في يوم الجمعة في شهر المحرم.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد بلغ مقابلة أصل هذه الرِّسالة الموسومة: «**النَّفحة الرحمانية شرح متن الميدانية**» في علم التَّجويد، للعلَّامة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي رحمه الله، بعناية الشيخ الدكتور **محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني**، وهو بيد الشيخ محمد الحريري، بسماع: الشيخ الدكتور عسكر بن عبد الله طعيمان، وبفوت: الشيخ ماجد العسكر، وإبراهيم التوم، وبقراءة كاتب البلاغ من المصفوف.

عبد الله بن أحمد التوم
ليلة ٢١/ ٩/ ١٤٣٤هـ
تجاه الكعبة المُعظَّمة

قائمة أهم المصدر والمراجع

١ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق أحمد يوسف القادري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣ ـ **الإحكام في ضبط «المقدمة الجزرية»، و«تحفة الأطفال»**، ضبط وتحقيق محمد بن فلاح المطيري، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤ ـ **أحكام قراءة القرآن**، لشيخ المقارئ المصرية محمد خليل الحصري، ضبط نصه وعلق عليه محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٨، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، مصورة بدون تحقيق، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

٦ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧ ـ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عزير شمس، وخرج أحاديثه مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٨ ـ **الاقتراح في علم أصول النحو**، للجلال السيوطي، تحقيق الدكتور محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٩ ـ **إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي**، لمحمد بن ناصر العجمي، إدارة الثقافة الإسلامية، بوزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠ ـ **إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء**، إلياس البرماوي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار الراية ، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٢ ـ **البدر الطالع**، للشوكاني، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٣ ـ **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي، تحقيق د. يوسف المرعشلي وزملاؤه، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، مجموعة محققين، طبعة وزارة الإرشاء والأنباء الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٥ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٦ ـ **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق سعد نجدت عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٧ ـ **التحبير في علوم التفسير**، للجلال السيوطي، تحقيق زهير عثمان علي نور، منشورات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٨ ـ **التحديد في الإتقان والتجويد**، لأبي عمرو الداني، تحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٩ ـ **تحفة الأطفال**، للجمزوري، اعتنى بها د. ياسر المزروعي، منشورات وزارة الأوقاف الكويتية، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠ ـ **تطريز رياض الصالحين**، للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الله الزير، دار العاصمة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢١ ـ **تلبيس إبليس**، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور أحمد عثمان المزيد، دار الوطن، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٢ ـ **تمكين المد في (آتى) و(آمن) و(آدم) وشبهه**، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٣ ـ **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين**، لأبي الحسن النوري الصَّفاقسي، تقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر، نشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله، طبعة مطابع الجمهورية التونسية ١٩٧٤م.

٢٤ ـ **التوقيف على مهمات التعاريف**، للمناوي، تحقيق الدكتور محمد الداية، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٥ ـ **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار الصحابة، الإمارات، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٧ ـ **جامع الشروح والحواشي**، لعبد الله محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي في أبو ظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨ ـ **الجامع الصحيح = «صحيح البخاري»**، للإمام البخاري، تحقيق د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١.

٢٩ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط ٧، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠ ـ **جُهْد المُقِل**، لمحمد بن أبي بكر المرعشي «ساجِقْلي زاده»، تحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣١ ـ **الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه**، لأبي هلال العسكري، تحقيق مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٢ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار، حققه محمد بهجة البيطار ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٣ ـ **الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية**، لخالد الأزهري، تحقيق محمد بركات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٤ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمحبي، دار صادر ، بيروت، مصورة.

٣٥ ـ **الداء والدواء**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣٦ ـ **الدَّقائق المُحْكَمة في شرح المقدمة**، للقاضي زكريا الأنصاري، قدم له وعلق عليه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، ط٢،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٧ ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط٥، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٨ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩ ـ **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٠ ـ **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، لابن القاصح البغدادي، مطبعة البابي الحلبي راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٤١ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، لأبي الفضل المرادي، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٢ ـ **السُّنن الكبرى**، للإمام النسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣ ـ **السنن**، للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٤ ـ **السنن**، للإمام ابن ماجه القزويني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٥ ـ **السنن**، للإمام الترمذي، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي، تحقيق وإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٧ ـ **الشاطبية**، للشاطبي، ضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٨ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط، إشراف وتخريج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٩ ـ **شرح مقدمة المجموع**، للإمام النووي، شرح الشيخ محمد العثيمين، عناية وتعليق أيمن الدمشقي، وصبحي محمد صبحي، دار ابن الجوزي، القاهرة. بدون تأريخ.

٥٠ ـ **طبقات مشاهير الدمشقيين**، للقاسمي، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار البيروتي، ط.١

٥١ ـ **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، لابن الجزري، تحقيق جمال الدين محمد شرف، ومجدي السيد، دار الصحابة، مصر،ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٥٢ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، صححه محب الدين الخطيب، ورقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٣ ـ **الفلك المشحون**، لابن طولون، تحقيق حسام القدسي. مصورة.

٥٤ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، (علوم القرآن ـ مخطوطات التجويد) مؤسسة آل البيت، الأردن.

٥٥ ـ **فوائد الارتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر**، للحموي، تحقيق عبد الله الكندري، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.

٥٦ ـ **الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة**، لابن عابدين، تحقيق د. حاتم الضامن، دار الرائد العربي. بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

٥٧ ـ **الفوائد المسعدية في حلِّ الجزرية**، للمسعدي، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، بدون تأريخ.

٥٨ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، تحقيق المكتب العلمي في مؤسسة الرسالة،ط٦، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٩ ـ **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦٠ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، للزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٦١ ـ **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**، لمحمد بن أحمد الموصلي «شعلة»، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم المشهداني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٦٢ ـ **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، لابن تغري بردي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية،

٦٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت. مصورة.

٦٤ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٥ ـ **مجلة المنار**، لمحمد رشيد رضا. مصر.

٦٦ ـ **مجموع الفتاوي**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة. ط مصورة.

٦٧ ـ **المخصص**، لابن سِيدَه، تحقيق إبراهيم خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٨ ـ **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، لابن الطحان السُّماتي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٩ ـ **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق د. وليد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠ ـ **المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها**، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، ط٤، ١٣٧٨هـ، مصورات انتشارات فيروز أبادي.

٧١ ـ **المسند الصحيح** = «**صحيح مسلم**»، للإمام مسلم، الدار العامرة، تركيا، اسطنبول.

٧٢ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٣ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٤ ـ **معرفة القرّاء الكبار**، للإمام الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عواد، والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٥ ـ **المقتضب**، للمبرِّد، تحقيق العلامة محمد عبد الخالق عضيمة، مصر، بدون تأريخ.

٧٦ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، للزرقاني، عناية فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٧ ـ **المِنَح الفِكْرية في شرح المقدمة الجزرية**، لمُلَّا علي القاري، تحقيق أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٧٨ ـ **المُوجَز في شرح أداء القرَّاء السبعة**، لأبي علي الأهوازي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٧٩ ـ **ميزان الاعتدال**، للذهبي، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨٠ ـ **نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**، لابن القاصح البغدادي، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨١ ـ **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع. مصورة المطبعة التجارية الكبرى، بدون

٨٢ ـ **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد**، للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، راجعها وصححها الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق محمود حسين الزهيري، دار الجنان، عمَّان، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٣ ـ **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، تحقيق الدكتور محمود الطناحي وطاهر الزواوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٤ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، لعبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون تأريخ.

❑❑❑

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقِّق	٣
أهمية الاجتماع للعلم وفضله	٤
الاهتمام بعلوم الكتاب العزيز	٦
أول مفاتيح حُسْن الفهم	٩
هذه الرسالة، وأهميتها والسبب في اختيارها	١٠
موجز عمل المحقِّق	١٢
وصف النسخ المعتمدة	١٣
نماذج من الصور للأصول	١٤
ترجمة الإمام جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ، الشارح	١٩
نسبه ونسبته رَحِمَهُ اللَّهُ	١٩
ولادته رَحِمَهُ اللَّهُ	١٩
نشأته ومشيخته رَحِمَهُ اللَّهُ	١٩
فوائد بقلم المحقق من قصة حصلت للشيخ مع شيخه	٢٣
محنته رَحِمَهُ اللَّهُ (حادثة المجتهدين)	٢٥
صفاته رَحِمَهُ اللَّهُ	٢٦
تلاميذه رَحِمَهُ اللَّهُ	٢٧

مؤلفاته رحمه الله ٢٨
وفاته رحمه الله ٢٩
ترجمة الشيخ محمد الميداني رحمه الله، صاحب «المقدمة» ٣٠
من مؤلفاته ٣٢
*** إلماعة حول عناية أهل العلم بـ: «المقدمة الميدانية»** ٣٣
ممن قرأها على أشياخه ٣٣
ممن تناولها بالشرح ٣٤

النصّ المحقَّق
للنفحة الرحمانية

خطبة الكتاب ٣٩
سر مشروعية البسملة في الابتداء ٤١
مقدمة في ماهية التجويد، وواضعه، واستمداده ٤٥
بحث المد وأقسامه ٤٧
أنواع المدّ (المدّ الطويل وسببه) ٥٠
المدّ الفرعي وسببه ٥١
تنبيه: في عدم جواز الزيادة في المد كما يفعله بعض الأئمة والمؤذنين ٥٢
بحث المد اللازم ٥٤
بحث المد العارض ٥٧
بحث المد اللين ٥٨
باب في أحكام النون الساكنة والتنوين ٥٩
الإظهار ٦٠

بحث الإدغام وماهيته، وإدغام المتجانسين والمتماثلين والمتقاربين ٦١
الإدغام ٦١
المتجانسان ٦٣
المتقاربان ٦٤
بحث الإقلاب ٦٥
بحث الإخفاء ٦٥
بحث القلقلة ٦٧
بحث الاستعلاء ٦٩
الحروف القمرية والشمسية ٧١
بحث الميم الساكنة ٧٤
بحث الغنة ٧٦
بحث الراء ٧٨
أقسام المدود ٨١
تكملة في مباحث مهمة ٨٣
التحذير من الاعتداء في الأداء ٨٣
الحث على الترتيل ٩٠
العناية بتدبر الآيات ٩٤
التقاريظ ٩٧
*** المقدمة الميدانية في علم التجويد** ١١٣
مقدمة المعتني ١١٥
عناية أهل العلم بها ١١٧
ممن تناولها بالشرح ١١٨

وصف النسخة الخطية المعتمدة ١١٩
نص المقدمة ١٢١
الختام ١٢٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ١٣١
قائمة المصادر والمراجع ١٣٢
الفهرست ١٤١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٧

٢٣٤ - جوابات الحافظ المنذري

٢٣٥ - عمل اليوم والليلة — لابن حجر

٢٣٦ - قوله: «إن امرأتي لا ترد يد لامس» — لابن حجر

٢٣٧ - تخريج حديث «لا ترد يد لامس» — لابن عبد الهادي

٢٣٨ - جزء الجابري عبد الله بن جابر الموصلي

٢٣٩ - جزء فيه أربعون حديثاً — للمقدسي

٢٤٠ - بداية القاري في ختم البخاري — للطبلاوي

٢٤١ - ثبت الجاوي

٢٤٢ - الكلام على حديث المجددين — للبوسنوي

٢٤٣ - تحفة السلاك في فضائل السواك — لابن الجعد

٢٤٤ - القول المصيب — للمقدسي

المجلد الأول

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٥هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

٢٣٤- جوابُ الحافِظِ المنذري

٢٣٥- عمل اليوم والليلة — لابن حجر

٢٣٦- قولُه: «إنَّ امرأتي لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ» — لابن حجر

٢٣٧- تخريج حديث «لا تَرُدُّ يدَ لامِسٍ» — لابن عبد الهادي

٢٣٨- جزء الجباري عبد الله بن جابر الموصلي

٢٣٩- جزءٌ فيه أربعونَ حديثًا — للمقدسي

٢٤٠- بداية القاري في ختم البخاري — للطبلاوي

٢٤١- ثبت الحجاوي

٢٤٢- الكلام على حديث المجدِّدين — للبوسنوي

٢٤٣- تحفة السلاك في فضائل السواك — لابن الزهد

٢٤٤- القولُ المصيبُ — للمقدسي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٥هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

كيف اللقاء بكم؟!

١ ـ كيف اللقاءُ بكم وأنّىٰ، دُلَّني؟! فالقلبُ في شوقٍ وَهَمٍّ دائمِ
٢ ـ لِلقاءِ عَشْرٍ كَم رَجَوْتُ لقاءَها ووصالِ قومٍ وَصْلَ صَبٍّ هائمِ
٣ ـ يسعَون في نشر (الحديث) بهِمَّةٍ عَلياءَ كالجبلِ الأَشَمِّ القائمِ
٤ ـ يُحيونَ سُنَّةَ خيرِ مَن وطِئ الثَّرىٰ المصطفى المُختارِ أرأفِ راحمِ
٥ ـ بجِوارِ بيتِ الله أشرفِ بُقْعَةٍ أثناءَ شهرٍ حافلٍ بمكارمِ
٦ ـ شرفُ المكانِ مع الزَّمانِ الفاضلِ هذي المكارمُ ليس أيَّ مكارمِ
٧ ـ فترىٰ شُداةَ العلمِ يُشرق نورُهم نورٌ على نورٍ يُضيءُ عَوالِمِي
٨ ـ وازدان مجمعُنا وتمَّ نظامُه بـ«نظامِ» الحَبْرِ الكريمِ العَالِمِ
٩ ـ و«محمدٍ» فخرِ الكويتِ وزَيْنِها أعْني به «العَجْميَّ» كنزَ الغانمِ
١٠ ـ يا ربنا احفظهم وبارك سَعْيَهم وامنُنْ علىٰ كلٍّ بحُسنِ خواتِمِ

بقلم منشئها العبد الفقير إلى رحمة ربه الوهاب
محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين آمين
البيت الحرام بعيد شروق يوم
٢٦ رمضان ١٤٣٥هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-187-9
9 786144 371879

تصدير
المَجْمُوعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ
رَمَضَان ١٤٣٥هـ

المقدمة والخطبة

الحمدُ لله الذي شرَّف العلمَ، واختار من عباده السُّعدا ذوي الأَفهام، وشرَّق في قلوبهم شمس المعارف، وبَدْرَ العوارف؛ فكانوا مصابيح الأَنام، وأقام عليهم سجال السعادة وسحائب إمداده؛ فصاروا هُداةَ عباده لدين الإِسلام.

أحمده سبحانه على أفضاله، ومزيد نواله، حمدًا يستغرقُ الشهورَ والدُّهور والأَعوام، وأشكره على ما أَوْلىٰ من جميع الآلاء، شُكرًا يتوالى على مرور الساعات والليالي والأَيام.

وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله شهادةً أرجو بها الفلاح، والفوزَ والنجاح، في قيام الساعة وساعة القيام.

وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه وخليله، وأمينه ودليلُه، مصباحُ الظلام، القائل: «**مَنْ يُرِدِ الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[1]،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١١٦) من حديث معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنهما.

وناهيك بذلك من بشارة وإعظام. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحبابه، ما هَدَرَ حمام، وهَمَرَ رُكام، وفاحَ خُزام، آمين[١].

أمَّا بعد:

اللَّهُمَّ لك الحمدُ، ولكَ الشُّكْرُ، ولك الثناءُ الحسن: أن يَسَّرْتَ لنا تَجَدُّدَ هذا اللقاء المبارك في هذا الموسم الكريم من مواسم العشر الأَواخر من شهر رمضان المعظم قدره، الوافر أَجْرُه؛ في بيت الله الحرام ببلد الله الحرام: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ. . .﴾ [آل عمران: ٩٦].

وما أسرع كَرَّ الليالي وتتابع الأَيام، وتآكل الأَعمار:

ألا إنَّما الأَيَّامُ أبناءُ واحدٍ ... وهذي الليالي كُلُّها أخواتُ
فلا تَطْلُبَنَّ من عند يومٍ وليلةٍ ... خلافَ الذي مَرَّتْ به السَّنَواتُ!

* هذا اللقاء المبارك الذي يلتقي فيه كل عام ثُلَّةٌ مباركة من أهل العلم وطلبته من أهل الحديث والفقه وسائر التخصصات الشرعية، من عدد من بلاد المسلمين:

أهل الحديث حماةُ الدين تابعُهم ... في متجر الحق والتحقيق قد رَبِحا
فازوا بدعوة خير الرُّسْلِ ما وُجدوا ... إلَّا ونور المصطفى من وجههم لُمِحَا

---

(١) بتصرف من إجازة أبي المواهب الحنبلي لعبد القادر التغلبي الملحقة بثبت مفتي الحنابلة بدمشق للشيخ عبد القادر التغلبي، ط. دار البشائر، بتحقيق الشيخ المحقق محمد بن ناصر العَجْمي.

* وهي ثُلَّةٌ فَضَّلَت ما في الكراريس على مُدَّخرات الكيس، وما في بطون الطروس على جلوة العروس:

إذا رُمتَ الجِنان وساكنيها ... وإمتاعَ العيون بما يُفيدُ
فكُتْبُكَ جنَّةُ الفردوس فيها ... ثمارُ الخلد تجني ما تريدُ
وغَذِّ الروحَ منها كُلَّ وَقْتٍ ... ولا تَشْبَعْ فَرُوحك لا تَحيدُ
وإن فاتَ الزمانُ عليك جَنْيًا ... فَعُد واقْطِفْ ثمارًا لا تَبِيدُ
وَإيَّاكَ التَّخلِّي عن جَناها ... فَعَقْلُكَ من غِذَاها يستفيدُ

* غاية مُناهم رضا المولى عنهم بكتب حديث نبيه المصطفىٰ ورسوله المُجتبىٰ ﷺ، والاشتغال بتصنيفه وتخريجه، ملتمسين الثواب بكثرة الصلاة على النبي ﷺ، ولسان حالهم يقول:

أُعَلِّلُ نفسي بكتب الحديث ... وأحمد فيه لها الموعدا
وأُشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائمًا سرمدا
وما ليَ فيه سوىٰ أنني ... أراه هوًى وافق المَقْصِدا
وأرجو الثوابَ بكَتْبِ الصلاةِ ... على السَّيِّدِ المُصْطَفَى أحمدا

* ومما لا يخفى أن في الاجتماع تلاقُحًا للأفكار، وتعاونًا على البرِّ، وتآزرًا في خدمة هذه الرسائل؛ فعمل الجماعة تدقيقًا ومراجعة وقراءة ومقابلة ـ بلا شك ـ يفضل عمل الفَذِّ بدرجات:

ولله قومٌ كُلَّما جئْتُ زائرًا ... وجدتُ قلوبًا كُلُّها مُلِئَت علمًا
إذا اجتمعوا جاؤوا بكل فضيلةٍ ... ويزداد بعضُ القوم من بعضهم علمًا
أولئك كالمشموم كُلٌّ له شذا ... ومجموعه أذكىٰ أريجًا إذا شُمَّا!

كلمة شكر ووفاء

* قال ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

نتقدم هنا بالشكر الجزيل للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ لجهودهم المباركة الحثيثة، في خدمة الحجاج والمعتمرين، والسهر على راحتهم، وتيسير أُمور المناسك والسُّقيا، والنظافة، وسائر الخدمات الجليلة.

وبالرغم من استمرار الأَعمال الإِنشائية الضخمة في التوسعة التاريخية العملاقة لهذا الحرم المبارك؛ فإن حركة الطواف والسعي وسائر أمور المعتمرين تجري بانسيابية ويُسر، وترتيب مبارك وخاصة بعد إضافة المطافين المعلقين المؤقتين.

ولا يفوتنا هنا أن نتقدم بشكر خاص لمعالي الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي حفظه الله لمتابعته الشخصية لكل ذلك، وسهره على راحة الطائفين والعاكفين والركع السجود؛ ولا شك أن كل منصف سيلاحظ التطور الكبير في فنون الإِدارة والتميز في الخدمة من بعد تسلمه لهذا المنصب الجليل، وفقه الله تعالى للمزيد من الإِبداع وسدَّد خطاه. والشكر الخاص موصول لمعاليه ـ أيضًا ـ على تشجيعه الدائم لنا ـ في اللقاء ـ بالاستمرار في هذه اللقاءات المباركة؛ لما فيها من إبراز دور المسجد الحرام في نشر العلم رواية ودرايةً من هذه البقاع الشريفة؛ لتنير أصقاع الأَرض كُلَّها، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

* وشكر آخر ـ واجب ـ لإِخواننا من أهل الحرمين الشريفين،

أهل الحفاوة والرفادة والضيافة؛ والتِّبْرُ من معدنه لا يُستغرب:

والخيرُ ما زال خيرًا في معارفه ... توارثته عن الأَخيارِ أخيارُ

وما أحلى وجوههم المشرقة وطلعتهم البهية، فقد قال أبو الطيب المتنبي:

وأَحسنُ وجهٍ في الورىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وأيْمَنُ كَفٍّ فيهمُ كَفُّ مُنْعِمٍ

وما نلقاه ـ كل عام ـ من دعم لهذه اللقاءات والمجالس المباركة ومن رعاية، وخدمة، وترحيب، ومتابعة من أهل الحرمين الشريفين والمسجدين المُنيفَيْن، مما له أعظمُ الأَثر في تيسير أعمالنا وتسهيل كل ما يعترضها من مشاق، وهم ـ جزاهم الله خيرًا ـ يقومون بكل ذلك بصدور منشرحة ووجوه باسمة منيرة، وكل منهم سيِّد قومه وكبير عشيرته ولكن يصدق عليهم قولُ القائل:

مخَدَّمون ثقالٌ في مجالسهم ... وفي الرجال إذا رافقتَهم خدمُ

لم أَلْقَ بعدَهُمُ قومًا فأَخْبُرَهُم ... إلَّا يزيدُهُم حُبًّا إليَّ هُمُ!

وقول البُحتري رحمه الله:

وما هذه الأَخلاقُ إلَّا مواهبٌ ... وإلَّا حظوظٌ في الرِّجال تُقَسَّمُ

وما رَأَيْناه من كرمهم العظيم وحفاوتهم البالغة في التَّفَنُّن في ذلك يذكِّر بقول أبي الطيب المُتنبي رحمه الله:

كُلَّما قيل قد تناهَىٰ أرانا ... كَرمًا ما اهْتَدَتْ إليه الكرامُ!

* جعل الله كل ذلك في موازين حسناتهم ومثاقيل أعمالهم، أطال الله أعمارهم وأعمار محبيهم ـ جميعًا ـ في طاعته وعافيته، وغفر لأَمواتهم، وجعل ثواب ما أنفقوا نورًا لهم في قبورهم، آمين.

مشاركة مهمة

* وقد تشرف لقاؤنا هذا العام (١٤٣٥) بمشاركة علمية من فضيلة شيخنا الجليل مُسند مكة الشيخ عبد الوكيل ابن العلامة المحقق المسند الشيخ عبد الحق الهاشمي العُمَري، حيث وفق الله تعالى كاتب هذه السطور لقراءة «**جزء الإمام المنذري في الجواب عن حديث ابن عباس**» عَلَيْه، وحضر مجلس القراءة فضيلة الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله، وتكرم شيخنا حفظه الله وأجازنا به خاصة وبسائر مروياته عامَّةً؛ فجزاه الله عنَّا خير الجزاء، وأحسن مثوبته ونفع بعلومه الإِسلام والمسلمين في الدارين، آمين.

❑❑❑

الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء

* هذا، وقد يسَّر الله تعالى ـ بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه ـ إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية في موسم هذا العام (١٤٣٥):

١ ـ (٢٣٤) **جزء فيه جواب الحافظ المنذري على من أنكر على الإمام مسلم تخريجه لحديث ابن عباس في تزويج النبي ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها**، تحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٢٣٥) **جزء في عمل اليوم والليلة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب.

٣ ـ (٢٣٦) **جزء في الكلام على قوله: «إنَّ امرأتي لا تردّ يد لامس»**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

٤ ـ (٢٣٧) **جزء في تخريج حديث: «لا تردّ يد لامس»**، للعلَّامة يوسف بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق الشيخ جمال الهجرسي.

٥ ـ (٢٣٨) **جزء الجابري عبد الله بن جابر الموصلي**، تخريج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق الشيخ محمد خالد كلّاب.

٦ ـ (٢٣٩) **جزء فيه أربعون حديثًا**، لنصر بن إبراهيم المقدسي، تحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٧ ـ (٢٤٠) **بداية القاري في ختم صحيح البخاري**، للعلَّامة محمد ناصر الدين الطبلاوي، تحقيق الدكتور محمد بن يوسف الجوراني.

٨ ـ (٢٤١) **ثبت الإمام موسى بن أحمد الحجّاوي**، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٩ ـ (٢٤٢) **الكلام على حديث المجددين**، للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٠ ـ (٢٤٣) **تحفة السُّلَّاك في فضائل السواك**، تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان المعروف بابن الزاهد، القاهري، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

١١ ـ (٢٤٤) **القول المصيب في طلب التخفيف من الإمام والخطيب**، تأليف محمد بن محمد المقدسي الشافعي.

١٢ ـ (٢٤٥) **رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى**، للعلَّامة إبراهيم الفتياني الحنفي المقدسي، تحقيق الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة.

١٣ ـ (٢٤٦) **الأجوبة العيثاوية عن المسائل الطرابلسية**، لبدر الدِّين العيثاوي البقاعي، تحقيق الشيخ عمرو بن عبد العظيم الحويني.

١٤ ـ (٢٤٧) **تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب**، للعلَّامة الشيخ علي القاري الهروي، تحقيق الشريف هاني بن محمد الحارثي.

١٥ ـ (٢٤٨) **النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة**، للفقيه إبراهيم زاده الحنفي، تحقيق الشريف هاني بن محمد الحارثي.

١٦ ـ (٢٤٩) **جواب الخبير لمن سأل عن صحة الجمعة بالصخير**، للشيخ إبراهيم ابن صالح السادة الشافعي البحريني، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٧ ـ (٢٥٠) **وقع الأسل في جهل من ضرب المثل**، وهي رسالة في حكم الاقتباس من القرآن، لجلال الدِّين السيوطي، تحقيق الشيخ محمد بن

أحمد آل رحاب.

١٨ ـ (٢٥١) **طرفة الطُّرف، نظم في ألقاب الحديث**، للشيخ محمد العربي الفاسي، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

١٩ ـ (٢٥٢) **الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، تأليف العلَّامة ابن قاضي عجلون الشافعي، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

٢٠ ـ (٢٥٣) **البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع**، ويليها:

٢١ ـ (٢٥٤) **لوامع الاسترشاد**، ويليها:

٢٢ ـ (٢٥٥) **لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص**، ويليها:

٢٣ ـ (٢٥٦) **تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام**.

الرسائل الأربعة من تأليف ابن شيخ الحزَّاميين، تحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢٤ ـ (٢٥٧) **داعية والي البلاد إلى الحق والرشاد**، للشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن المالكي، ومعها له:

٢٥ ـ (٢٥٨) **منظومة في القهوة**، ويليها له:

٢٦ ـ (٢٥٩) **لغز في الساعة**. وجوابه لعبد الجليل الطبطبائي، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

تنبيه

* وحَرِيٌّ بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كلَّ باحث ومحقق مسؤول عن عمله ودقته وأمانته ونُقوله ومباحثه، وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السَّنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلِّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

* * *

الخاتمة والوداع

* إن لحظات الوداع والفراق، عصيبة دائمًا على الأَحباب والرِّفاق، وكم من مُحبٍّ يفارق ولا يُوَدِّع لصعوبة التوديع، ومرارةِ فراق المحب الوديع؛ ولكن هكذا حال الدُّنيا الفانية، لقاء وفراق، ومقابلة وافتراق:

إلىٰ الرَّحمٰن أشكو ما أُلاقي ... غداة غَدَوْا على هُوْج النِّياقِ
نشدتكم بمن زَمَّ المطايا ... أَمَرَّ بكم أَمَرُّ من الفراقِ
وهل داءٌ أَضَرُّ من التنائي ... وهل عيشٌ ألذُّ من التَّلاقي؟

* وذاك قضاءُ الله تعالى وقدره على عباده:

ثمانيةٌ تجري على النَّاس كُلِّهم ... ولا بُدَّ للإِنسان يَلْقَىٰ الثمانيهْ
سرورٌ وَحُزْنٌ، واجتماعٌ وفُرْقَةٌ ... ويُسْرٌ وعُسْرٌ، ثُمَّ سُقْمٌ وعافيهْ

* نُفارق وقلوبنا مشغوفةٌ حُبًّا وَوُدًّا:

حَمَلْتُكَ في قلبي فهل أنتَ عالمٌ ... بأنَّك محمولٌ وأنتَ مُقيمُ؟
ألا إنَّ شخصًا في فؤادي محلُّه ... وأشتاقُهُ شخصٌ عليَّ كريم

* ونقول مُوَدِّعين:

إذا رأيتَ الوداعَ فاصبر ... ولا يُهمَّنَّك البعادُ
وانتظر العود عن قريب ... فإنْ قُلِبَ الوداع عادوا[1]

---

(١) أي معكوس كلمة «وداع»: (ع ا د و)!!

* نسأل الله تعالى أن يتقبل منا جميعًا صالح أعمالنا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُعيدَ علينا وعليكم هذه المواسم أعوامًا عديدةً ومُدَدًا مديدة، وأن ينصر الإِسلام ويُعزّ المسلمين، ويُعلي ـ بفضله ومَنِّه ـ كلمة الحق والدِّين، وأن يعيد علينا هذه المواسم المباركة في أمن وإيمان وصحة وعافية ومجد وسُؤدد، وأن يوفقنا جميعًا لعمل الخير، وخير العمل.

ونستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه؛ نستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم.

وإلى لقاء آخر قريب مبارك إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا ونبيِّنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي

بعد فجر يوم يوم الخميس

٢٦ رمضان المعظم قدره (١٤٣٥هـ)

بالمسجد الحرام ـ تجاه الكعبة المشرفة

محتوى مقدّمة اللقاء

المحتوى	الصفحة
* المقدمة والخطبة	٥
* كلمة شكر ووفاء	٨
* مشاركة مهمة	١٠
* الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء	١١
* تنبيه	١٣
* الخاتمة والوداع	١٤
* المحتوى	١٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٤)

جُزْءٌ فِيهِ

جَوَابُ الحَافِظِ المُنْذِرِيِّ

عَلَى

مَنْ أَنْكَرَ عَلَى الإِمَامِ مُسْلِمٍ تَخْرِيجَهُ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ

اعتنى بها
نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-188-6
9 786144 371886

قيد السماع على مسند مكة
الشيخ عبد الوكيل الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ سماعًا بقراءتي لجزء الإمام المنذري في جواب من أنكر على الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج رضي الله عنه... على شيخنا العلامة الصالح المُسند عبد الوكيل ابن الشيخ عبد الحق الهاشمي العُمري ـ حفظه الله ـ بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة، وحضر المجلس وسمعه الشيخ المحقق المسند محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله تعالى، وأجاز الشيخ المسمع به وبسائر ما له لنا، وكذا أجاز الأَزواج والذرية والأَسباط والتلاميذ، حفظه الله.

فصح وثبت في يوم الجمعة ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ.

كتبه الفقير إلى الله خادم العلم بالبحرين نظام يعقوبي العباسي.

صحيح ذلك
عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، وصلواته على الخاتم من خلقه، وعلى آله وصحبه.

أمَّا بعد:

فهذا جزء للحافظ الكبير عبد العظيم بن عبد القوي المنذري رحمه الله تعالى في الجواب على من أنكر على الإمام مسلم تخريجه لحديث ابن عباس في تزويج النبي ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها؛ والذي فيه أن والدها قال للنبي ﷺ: «عندي أحسن نساء العرب وأجمله أم حبيبة أزوجكها».

فقد وقع الإشكال في لفظة: «أزوجكها»؛ وذلك أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة رضي الله عنها قبل الفتح بدهر، وهي بأرض الحبشة.

والحال في هذه اللفظة أنه تدافعت فيها أقوال العلماء، حتَّى قال الحافظ ابن كثير: «وقد أشكل هذا على كثير من العلماء»[1].

وجنح جماعة منهم إلى الحكم بأن الراوي لها قد غلط.

---

(١) «الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ» له (ص٢٥٦).

قال الحميدي صاحب «الجمع بين الصحيحين»[١]: «قال لنا بعض الحُفَّاظ: هذا الحديث وَهِمَ فيه بعض الرواة».

وقال ابن الجوزي: «وفي هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد»[٢].

وقال القاضي عياض: «والذي وقع في «مسلم» من هذا غريبٌ جدًّا عند أهل الخبر»[٣].

وقد أجاب بعض العلماء عن هذا الإشكال المذكور بأجوبة، منهم الحافظ المنذري في جزئه هذا.

وتبعه في ذلك ولخص منه وزاد عليه الحافظ ابن الملقن في كتابه الكبير «الإعلام بفوائد عمدة الأَحكام» (٨/ ١٤٥ ـ ١٥٩).

والإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأَفهام» (ص٣٦٤ ـ ٣٧١)، وقال في آخره: «فالصواب أن الحديث غير محفوظ، بل وقع فيه تخليط»، وكذا أفاض في سرد دفع هذا الإشكال عن هذه اللفظة، ونقل بعض كلام المنذري عليها في كتابه الآخر «زاد المعاد» (١/ ١١٠ ـ ١١٢).

كما أن الإمام النووي تكلم عليها في «شرحه لمسلم» (١٦/ ٦٣).

وذكره الحافظ العلائي في «التنبيهات المجملة على المواضع

---

(١) انظر: «الجمع بين الصحيحين» له (٢/ ١٣١).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» له (٢/ ٤٦٣).

(٣) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» له (٧/ ٥٤٦).

المشكلة»[١]، وأشار إلى بعض هذه الوجوه، وختم ذلك بقوله: «فردُّ الحديث بالوهم أولى من تأويله بالمستكره من الوجوه، والله أعلم».

قال شيخنا العلامة محمد تقي العثماني في «تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم»[٢]:

«**قوله: «أُزَوِّجُكَها؟ قال: نَعَم»**: هذا الجزء من الحديث مشكل جدًّا، لأَن ظاهره أن رسول الله ﷺ إنما تزوج أم حبيبة رضي الله عنها بعد إسلام أبي سفيان وبعد فتح مكة، مع أن الثابت بالروايات المتظاهرة أنه ﷺ تزوجها قبل ذلك بزمان طويل، وإنما تزوجها وهي بأرض الحبشة.

وقد صحَّ أن أبا سفيان قدم إلى المدينة لتجديد العهد مع رسول الله ﷺ، فدخل إلى أم حبيبة، وأراد أن يجلس على بساط رسول الله ﷺ فنزعته من تحته، وهذا كله قبل إسلام أبي سفيان.

ومن أجل هذا ادعى ابن حزم أن حديث الباب موضوع، وأن آفته عكرمة بن عمَّار. وردَّ عليه آخرون في تسارعه إلى الحكم بالوضع، وذهبوا إلى أن الحديث صحيح، **ولكن وهم عكرمة بن عمار في هذا الجزء من الحديث**.

وأوَّله بعض العلماء بأنَّ أبا سفيان إنما أراد بعد إسلامه أن يجدِّد رسول الله ﷺ العقد مع أم حبيبة ويتزوجها من جديد بولاية أبيها

---

(١) (ص٦٨).

(٢) (٥/ ١٣٧، ١٣٨).

أبي سفيان، وذلك لأَن النكاح السابق كان بغير وساطته، فزعم أبو سفيان أنه عيب له، وأراد أن يزيل هذا العار.

وأما قوله ﷺ: «نعم»، فليس المراد منه أنّه أقرَّ بتجديد العقد، فإنَّه لم يثبت ذلك منه ﷺ، وإنما المراد أنَّ المقصود حاصل بالنكاح السابق.

وهذا التأويل لا يستسيغه ظاهر لفظ الحديث، ولكنه يحتمل أن يكون قد وهم فيه أحد الرواة عند الرواية بالمعنى، والله سبحانه أعلم».

وبين يديك هذا الجزء لترى فيه توجيه الحافظ المنذري له، والله الملهم للصواب وإليه المرجع والمآب، والحمد لله رب العالمين.

وصف النسخة المعتمدة في هذا الجواب

وقفت على نسخة مصورة عن مكتبة نور عثمانية في تركيا برقم (٧٣٨)، وتقع في ورقة واحدة مرصوصة الكلمات، وعدد الأَسطر فيها (٦١) سطرًا، وقد نُقلت من خطِّ الحافظ المنذري، وكان ذلك سنة (٨٤٢هـ)، ولم يكتب اسم الناسخ، وخطها واضح رائق.

❑❑❑

ترجمة الإمام المنذري صاحب الجزء

* اسمه ونسبه:

هو زكي الدِّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذريُّ، الشامي الأَصل، المصري المولد والدار والوفاة.

* ولادته ووفاته:

ولد بفسطاط مصر في غُرَّة شعبان سنة ٥٨١هـ، وتوفي في أول الساعة العاشرة من يوم السبت ٤ ذي القَعْدة سنة ٦٥٦هـ، وصُلِّي عليه يوم الأَحد بعد الظهر في موضع تدريسه بدار الحديث الكاملية، وصُلِّي عليه مرَّة أخرى تحت القلعة، ودُفن بسفح المُقَطَّم بمقبرتهم الخاصة بهم.

* شيوخه:

سمع من جمع غفير وأجاز له خلق لا يُحصون.

فمِمَّن سمع منهم: أبي عبد الله الأَرتاحي، وعمر بن طبرزد، وعلي بن المُفضَّل الحافظ، وأبي اليُمن الكندي، والإمام موفق الدين بن قُدامة، وغيرهم كثير.

*** منزلته ومكانته:**

كان من أعلم عصره بالحديث، عالمًا بصحيحه وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحِّرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومُشكله، قيِّمًا بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، إمامًا حُجَّةً.

*** ثناء العلماء عليه:**

• قال الحافظ عزِّ الدِّين الحسيني: «كان عديمَ النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه، ثبتًا حُجَّةً ورعًا مُتحرِّيًا، قرأتُ عليه قطعةً حسنةً من حديثه، وانتفعتُ به كثيرًا».

• وقال فيه الذهبي في «سير النبلاء»: «الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام...».

ويكفيه ذلك فخرًا وشرفًا رحمه الله تعالى.

*** مؤلفاته:**

له مؤلفات كثيرة، عمَّ نفعها وذاع صيتها؛ منها:

أولًا ـ في الحديث:

١ ـ أربعون حديثًا في الأَحكام، وتسمى: «الأَربعون الأَحكامية» (مطبوع).

٢ ـ أربعون حديثًا في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم (مطبوع).

٣ ـ أربعون حديثًا في فضل العلم والقرآن والذكر والكلام والسلام والمصافحة.

٤ ـ أربعون حديثًا في هداية الإنسان لفضل طاعة الإمام والعدل والإحسان.

٥ ـ الترغيب والترهيب، وهو أشهر مؤلفاته، وبه يعرف فيقال: صاحب الترغيب والترهيب (طبع مرارًا).

٦ ـ جزء المنذري (فيمن غفر الله له ما تقدَّم وما تأخَّر).

٧ ـ جزء فيه حديث: «**الطهور شطر الإيمان**».

٨ ـ الجمع بين الصحيحين.

٩ ـ زوال الظَّمَا في ذكر من استغاث برسول الله من الشِّدَّةِ والعَما.

١٠ ـ عمل اليوم والليلة.

١١ ـ مختصر سنن أبي داود (وهو المطبوع مع شرح ابن قيم الجوزية).

١٢ ـ مختصر صحيح مسلم (طبعه الشيخ ناصر الدِّين الأَلباني رحمه الله).

١٣ ـ الموافقات (ذكره الذهبي في السير وقال: إنه في مجلدة).

ثانيًا ـ في الفقه:

١٤ ـ الخلافيات ومذاهب السلف.

١٥ ـ شرح التنبيه (لأَبي إسحاق الشيرازي)، وهو في ١١ مجلدًا (لم أقف على شيء من نُسخه).

ثالثًا ـ في التاريخ والتراجم:

١٦ ـ الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام.

١٧ ـ تاريخ من دخل مصر.

١٨ ـ ترجمة أبي بكر الطرطوشي.

١٩ ـ التكملة لوفيات النقلة (مطبوع بتحقيق د. بشار عواد معروف).

٢٠ ـ المعجم المترجم.

٢١ ـ جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى ابن عباس وما قيل فيه[١].

*** راجع في تفصيل ذلك كله في:**

١ ـ المنذريُّ وكتابه التكملة لوفيات النقلة، للدكتور بشار عواد معروف، مطبعة الآداب بالنجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢ ـ مقدمة المحقق بشار عواد معروف لكتاب التكملة لوفيات النقلة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ١/ ١ ـ ٤٧.

٣ ـ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ٢٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٤ (ترجمة ٢٢٢).

ومنها[٢] لخصنا هذه الترجمة بتصرف واختصار.

❑❑❑

(١) وقد طبع هذا الجزء بتحقيقي ضمن «رسائل لقاء العشر» برقم (١٢) سنة (١٤٢١هـ).

(٢) أي من هذه الكتب الثلاثة.

صورة النسخة المعتمدة في التحقيق

جزء فيه

جواب الحافظ المنذري

على

من أنكر على الإمام مسلم تخريجه لحديث ابن عباس في تزويج النبي ﷺ أم حبيبة

اعتنى بها

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الشيخ الإمام الحافظ الناقد زكي الدِّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المُنذري قراءةً مني عليه وهو ينظر في أصله الذي بخطِّه، قال: أنبأنا الفقيه أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي الشافعي[1] بقراءتي عليه، قال: أنبأنا الشيخان: الأَديب أبو الفضل محمود بن محمد بن أبي بكر الشحان الأَصبهاني بقراءتي عليه بأصبهان، والسيد الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين العباسي قراءة عليه وأنا أسمع بمصر، قالا: أنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي، قال: أنبأنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، قال: أنبأنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي، قال: أنبأنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: أنبأنا الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيري، قال: ثنا العباس بن عبد العظيم العَنْبري وأحمد بن جعَفر المَعْقِريّ، قالا: أنبأنا النَّضْر ـ وهو ابن محمد اليَمامي ـ، قال: ثنا عكرمة بن عمار قال: ثني أبو زُمَيْلٍ، قال: ثنا ابن عباس، قال:

---

(١) توفي سنة ٦٠٩هـ. ترجمه تلميذه المؤلف في «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٢٥١، ٢٥٢)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٩٣، ١٣٩٤).

«كان المسلمونَ لا ينْظُرونَ إلى أبي سُفيانَ ولا يُقاعدونَه، فقال لنبي الله ﷺ: يا نبيَّ الله، ثلاثٌ أَعْطِنِيهنَّ. قال: «نعم». قال: عِنْدي أحْسَنُ نساء العَرب وأجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبة بنتُ أبي سُفيان أُزَوِّجُكَها. قال: «نعم». قال: ومعاوية تجعله كاتِبًا بين يَدَيْكَ. قال: «نعم». قال: وتُؤَمِّرُني حتَّى أقاتل الكُفَّار، كما كنتُ أُقاتل المسلمين. قال: «نعم».

قال أبو زُمَيْلٍ: ولولا أَنَّه طَلَبَ ذلك من النبي ﷺ ما أعطاهُ ذلك؛ لأَنه لم يكن يُسْأَل شيئًا إلَّا قال: «نعم».

أنا عاليًا الشيخ المسند أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي في كتابه إليَّ من خراسان غير مرة، قال: أنبأنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل قراءةً عليه وأنا أسمع. . . .

أخرجه مسلم في «صحيحه» كذلك[١].

[إيراد الإشكال][٢]

[و]أنكر بعضهم على مسلم بن الحَجَّاج إخراجَه هذا الحديثَ في «صحيحه»، وقال: هذا حديث موضوعٌ، لا شكَّ في وَضعهِ، والآفةُ فيه من عكرمة بن عمَّار؛ ولا يختلف اثنان من أهل المعرفة بالأَخبار في أن النبيَّ ﷺ لم يتزوَّج أمَّ حبيبةَ رضي الله عنها إلَّا قبل الفتح بدَهر، وهي بأرض الحبشة[٣].

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة للتوضيح ولا وجود لها في الأَصل.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٤٥).

(٣) قائل هذا الكلام هو ابن حزم كما نقله عنه ابن القيم في «جلاء الأَفهام» =

[الخلاف في سَنَة تزوُّجها برسول الله ﷺ]:

وقوله: لم يختلف اثنان؛ وَهْمٌ ظاهر؛ فقد ذكر بعضهم أن النبي ﷺ تزوَّج أمَّ حبيبة بالمدينة بعد قدومها من الحبشة غير أن المشهور هو الأَول[١].

واختلف أهل السير أيضًا في السَّنَة التي تزوَّجها رسول الله ﷺ فيها، فقيل: سنة خمسٍ من الهجرة؛ وقيل: سنة ست؛ وقيل: سنة سبع[٢].

وقال خليفة بن خياط: تزوَّجها رسول الله ﷺ في سنة ست، ودخل بها في سنة سبع[٣].

[الخلاف في صداقها رضي الله عنها]:

واختلفوا أيضًا في صداقها، فقيل: أصدقها النجاشي أربعمائة دينار[٤]؛ وقيل: مائتين[٥]؛ وقيل: أربعة آلاف درهم[٦].

= (ص٣٦٦)، و«زاد المعاد» (١/ ١١٠)، وابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأَحكام» (٨/ ١٥٨).

(١) نقل كلام المنذري هذا مقرًّا له ابن الملقن في «الإعلام» (٨/ ١٥٨).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ص٨٧ ـ تراجم النساء ـ ط. مجمع اللغة العربية بدمشق).

(٣) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص٧٩ ـ ط. مؤسسة الرسالة ودار القلم).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٢٧)، و«أبو داود» (٢٠٨٦).

(٥) أخرجه الزبير بن بكار في «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» (ص٥٢ ـ ط. مؤسسة الرسالة).

(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٦٠).

[الخلاف فيمن زوَّجها رضي الله عنها]:

واختلفوا أيضًا في الذي زوَّجها، فقيل: زوَّجها عثمانُ بن عفَّان[١].

وقيل: خالد بن سعيد بن العاص[٢].

وقيل: عقد عليها النجاشيُّ عنها وعن النبي ﷺ، لأنَّه كان أمير الموضع وسلطانه[٣].

وقيل: يحتمل أن يكون النجاشيُّ هو الخاطبَ على رسول الله ﷺ، والعاقدُ هو عثمانُ بن عفان.

[الكلام على عكرمة بن عمَّار]:

وأما عكرمة بن عمار وإن كان قد تكلَّم فيه غير واحد، فلم ينسبه أحد فيما علمناه إلى الوضع؛ وقد احتجَّ به مسلم في «صحيحه» في غير موضع، واستشهد به البخاري؛ وروى عنه من الأئمة: شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم؛ ووصفه بعضهم بالحفظ، وبعضهم

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٦٠) عن عروة، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٤٣): «أما قول عروة: إنَّ عثمان زوَّجها من رسول الله ﷺ؛ فغريب؛ لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك، ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية».

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٦١) عن محمد بن إسحاق بلاغًا.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٧)، قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٤٣): «وهو الصحيح».

بالثِّقة، وبعضهم بالصِّدق[١].

[حلُّ الإشكال]

وأما هذا الإشكال الذي أشار إليه، فقد أجاب عنه العلماء بأجوبة؛ منها:

١ ـ أن أبا سفيان لـمَّا أسلم عام الفتح أراد بهذا القول تجديد النكاح؛ لأنَّه إذ ذاك كان مشرِكًا، فلما أسلم ظنَّ أن النكاح يتجدَّد بإسلام الوليّ، وخفي ذلك عليه.

وقد خفيَ على أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه الحكمُ في المذي مع تقدُّم صحبته وفقهِهِ وعلمِه حتَّى أرسل وسأل عنه؛ وخفي على عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الحكم في طلاق الحائض. ولهذا نظائر لا تَخْفىٰ على أهل النقل[٢].

٢ ـ وقال بعضهم: يحتمل أن تكون مسألته الأُولى إياه في تزويج أم حبيبة وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة وهو كافر، حين سمع نعيَ زوجِ أمِّ حبيبة بأرض الحبشة؛ والمسألة الثانية والثالثة وقعت بعد إسلامه، فجمَعها الرَّاوي، والله تعالى أعلم[٣].

---

(١) انظر أقوال الأَئمة في عكرمة بن عمار: «تهذيب الكمال» للحافظ المزي (٢٠/ ٢٥٨ ـ ٢٦٣).

(٢) نقل كلام المنذري هذا ابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأَحكام» (٨/ ١٥٤) وقال بعده: «قاله ابن طاهر وابن الصلاح والمنذري».

(٣) قال ابن القيم في «جلاء الأَفهام» (ص٣٦٧) بعد أن ذكر كلام البيهقي والمنذري: «وهذا ضعيف جدًّا»، وأفاض في رد ذلك، وانظر أيضًا: «زاد المعاد» له (١/ ١١١).

٣ ـ وقال بعضهم: يُحمَل الحديث على ظاهره، وأنه ﷺ تزوَّج أمّ حبيبة بمسألة أبيها لمَّا أسلم، ويقدَّم يعني على تزويج النبي ﷺ أمّ حبيبة بأرض الحبشة، فإنَّ تزويجها بأرض الحبشة برواية محمد بن إسحاق بن يسار مرسَلًا، والناس مختلفون في الاحتجاج بمسانيد ابن إسحاق، فكيف بمراسيله؟

وهذا الذي قاله فيه نظر، فإنَّ تزويجه ﷺ بها لم يختلف أهل المغازي أنه كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة، ورجوعهم كان زمن خيبر[1]، وإسلام أبي سفيان بن حرب كان زمن الفتحِ فتحِ مكةَ بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته؟[2].

وما تقدَّم من الجواب فيه كفاية، والله عزَّ وجلَّ أعلم.

[إشكالٌ آخر]

وطعن بعضهم في هذا الحديث من وجهٍ آخَرَ، فقال: ولا يُعرَف أن رسول الله ﷺ أمَّر أبا سفيان؛ يريد في الحديث أنه سأل رسول الله ﷺ الإمارة، فقاله له رسول الله ﷺ: «نعم»؛ ولو كان الحديث صحيحًا لأَمَّره وفاءً بعهده ﷺ.

---

(١) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٧/ ١٤٠)، فإنَّ هذا كلامه.

(٢) نقله ابن الملقن عن المنذري في «الإعلام» (٨/ ١٥٨).

[جواب الإشكال الآخر]

وهذا الذي قاله فيه نظر:

فقد ذكر الزبير بن بكار عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ سبا يوم حُنَينٍ ستةَ آلافٍ من غلام وامرأة، فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب[١]. وحكى الزبير أيضًا: أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان على إجلاء يهود[٢].

وأما استعمال رسول الله ﷺ أبا سفيان على نجران فقد اختُلِف فيه، فمنهم من ذكره، ومنهم من أنكره[٣]؛ فيُكتفى بما تقدم.

على أنه لو لم يقُل إنه ﷺ ولَّاه، احتمل أن يكون ولَّاه ثم صرفه قبل التصرُّف، لِمَا رأى ﷺ في ذلك من المصلحة، فلم يظهر ذلك فيُنقَل؛ والله عزَّ وجلَّ أعلم.

آخره؛ والحمد لله حقَّ حمده، وصلواته على خيرته مِن خلقه، محمد نبيِّه وعبده، وعلى آله وأصحابه مِن بعدِه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وقد نقلت مِن خطِّ مَن نَقَلَ مِن خطِّ المُجيب الإمام العلامة الناقد عبد العظيم المنذري رحمه الله، في الروضة الشريفة المحمَّدية، على ساكنها الصلاة والسلام؛ ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر المولد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

❑❑❑

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٣٠/ ب) من طريق الزبير بن بكار.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٣٠/ ب).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ١٣٠/ ب).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم بلغ أيضًا بقراءة الشيخ عبد الله بن أحمد التوم لتمام جزء المنذري في مجلس واحد، قبيل أذان العشاء ليلة الجمعة ٢٧ رمضان المعظم قدره ١٤٣٥هـ، وحضر: الدكتور فهمي القزاز، والشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، وعلي زين العابدين الأَزهري، ومحمد رفيق الحسيني، وأخوه عبد الله الحسيني، وجمع من الفضلاء.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ
بالمسجد الحرام

المحتوى

الموضوع	الصفحة
قيد السماع على مسند مكة، الشيخ عبد الوكيل الهاشمي	٣
مقدمة المعتني	٤
وصف النسخة المعتمدة	٧
ترجمة الإمام المنذري، صاحب الجزء	٨

الجزء محقَّقًا

سند المؤلف	١٥
نص الحديث	١٦
إيراد الإشكال	١٦
الخلاف في سنة تزوجها رضي الله عنها برسول الله ﷺ	١٧
الخلاف في صداقها رضي الله عنها	١٧
الخلاف فيمن زوَّجها رضي الله عنها	١٨
الكلام على عكرمة بن عمار	١٨
حل الإشكال	١٩
إشكال آخر	٢٠
جواب الإشكال الآخر والختام	٢١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٢٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٥)

جُزْءٌ
فِي

عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

تأليف

الحَافِظِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٢ هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-189-3
9 786144 371893

بسم الله الرحمن الرحيم

«لله در أقوام قلوبهم معمورة بذكر الحبيب، ليس فيها لغيره حظ ولا نصيب، إن نطقوا فبذكره، وإن تحرَّكوا فبأمره، وإن فرحوا فبقربه، وإن ترحوا فبعتبه، أقواتهم ذكر الحبيب، وأوقاتهم بالمناجاة تطيب، لا يصبرون عنه لحظة، ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة».

ابن الجوزي (بحر الدموع ـ الفصل الرابع عشر)

«ما تَنَعَّم المتنعِّمون بمثل ذِكْرِ الله تعالى».

مالك بن دينار (صفة الصفوة ـ ابن الجوزي)

* * *

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذاكر من ذكره، قابل التوب ممن تاب إليه واستغفره.

والصَّلاة والسَّلام على من أرسله ربه هاديًا وبشيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا مرشدًا إليه وإلى رضوانه، الذي (كان يذكر الله في كل أحيانه).

نبينا محمد المرفوع ذِكْرُه، المشروح صدره، الموضوع عنه وزره.

صلَّى الله عليه وعلى آله الطيبين هداة الأُمم، وأصحابه المقربين مصابيح الظلم وينابيع المعارف والحكم، وعلى كل من اتبع طريقهم وأمَّ[1].

وبعد:

فإن ذكر الله تعالى هو «سلاح المؤمن» ضد شياطين الإنس والجن وهو «الحصن الحصين» و«تحفة الذاكرين»، وهو «حلية الأَبرار وشعار الأَخيار» و«العدة» عند الشدَّة، و«الوابل الصيب» ورافع «الكلم الطيب»، ومفتاح الأَرباح وقوت القلوب والأَرواح و«داعي الفلاح» والنجاح بالمساء والصباح، ومعراج الابتهاج، والمعين على سلوك أقوم السبيل والمنهاج.

---

(١) أي: قصد.

بـذكـر الله تـرتـاح الـقـلـوب ودنـيـانـا بـذكـراه تـطـيـب

وإن من سعادة العبد وعنوان توفيقه ودلائل اصطفائه واجتبائه أن يشغل الله تعالى قلبه ولسانه وجوارحه بذكره.

ومن أعظم أمارات محبة الرب جل وعلا كثرة ذكره لأَن مَن أحب شيئًا أكثر من ذكره.

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «مدارج السالكين»[1]:

ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]:

منزلة (الذكر)، وهي منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون وفيها يتجرون، وإليها دائما يترددون.

والذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل ومن مُنعه عُزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأَجساد لها قبورًا، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورًا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق. ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

إذا مـرضـنـا تـداويـنـا بـذكـركـمُ فـنـترك الـذكـر أحـيـانـا فـنـنـتـكـس

به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به

---

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية، ط دار الكتاب العربي. سنة النشر (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، (ص٣٩٥، ٣٩٦).

المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم.

فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون.

يدع القلب الحزين ضاحكًا مسرورًا، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكورًا.

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللِّسان وهي غير مؤقتة، بل هم مأمورون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال: قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم. فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها، فكذلك القلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا: ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه: نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضًا من كل شيء.

به يزول الوقر عن الأَسماع، والبكم عن الأَلسن، وتنقشع الظلمة عن الأَبصار.

زين الله به ألسنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل: كالعين العمياء والأُذن الصماء واليد الشلاء.

وهو باب الله الأَعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته.

قال الحسن البصري رحمه الله:

تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذِّكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلَّا فاعلموا أن الباب مغلق.

وبالذكر: يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطانُ أهل الغفلة والنسيان.

قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنسي!

وهو روح الأَعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه، اهـ.

لهذا وغيره، فقد كثرت تصانيف أهل العلم رحمهم الله تعالى في هذا الباب وتنوعت مآربهم في التصنيف فمنها المختصر ومنها المتوسط ومنها المطول، ومنها الشامل لأَبواب الذكر وأنواعه، ومنها المقتصر على نوع منه، ومنها المنثور ومنها المنظوم، ومنها المستقل بتصنيفه ومنها الشارح لكتاب قبله، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها.

وإن من تلك الدرر العزيزة والمصنفات الوجيزة جزءًا لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدِّين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني رحمه الله في (عمل اليوم والليلة).

ظل حبيسًا في كهوف الرفوف غائبا عن الأَعين طوال تلك الفترة

الطويلة، فوفقني الله تعالى للعثور عليه، فأحببت أن أخدمه وأعتني به ليكون عونًا لي على ذكر الله رب البريات، و نهرًا جاريًا من الحسنات، وذكرًا حسنًا بعد الممات، وعرفانًا بالجميل، ووفاء لهذا العالم الجليل بنشر أثر من آثاره، للاستفادة منه والاقتباس من أنواره.

وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، واللهُ ورسولهُ منه بريئان.

فإن تجد عيبًا فسد الخللا جلَّ من لا عيب فيه وعلا

اللَّهُمَّ ذكِّرنا بك فلا ننساك، وأعنا على طاعتك وما فيه رضاك.

هذا، وسأقدم بين يديه دراسة تشتمل على بابين اثنين.

وربنا المسؤول في التيسير ودفع كل عائق عسير

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

ـ غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ـ

المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

عصر الإثنين

٢٠ ـ من ذي القعدة الحرام ـ ١٤٣٥هـ.

للتواصل لأَجل الإفادات والملاحظات:

٠٠٩٦٦٥٥٣٢٦٧٤٦١

Abo.hammad.almadadny@hotmail.com

❑❑❑

الدراسة

وتشتمل على بابين:

* الباب الأَول: في الكلام على المصنِّف.
* الباب الثاني: في الكلام على المصنَّف.

الباب الأَول

في الكلام على المصنِّف

الفصل الأول

ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر

(٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ)

الحافظ ابن حجر علم من أعلام الإسلام ومفخرة من مفاخر المسلمين وهو أشهر من أن يُعرَّف به، وهو أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، ومصر في عهده وعهد شيخيه العراقي والهيثمي هي دار الحديث والكعبة التي يسعى إليها العلماء وطلبة العلم من كل صوب وحدب السعي الحثيث.

وقد توسع في ترجمته عدد من العلماء والباحثين، وأفردت الدراسات الكثيرة عنه أو عن بعض آثاره.

وهذه ترجمة موجزة له فهو: أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين، الكناني الشافعي المصري الحافظ الإمام المعروف بابن حجر العسقلاني، وابن حجر نسبة إلى أحد أجداده كان يلقب بذلك ـ على الأَرجح ـ، ويقال له: العسقلاني؛ لأَن أجداده من عسقلان.

ولد الحافظ ابن حجر في شعبان سنة ٧٧٣هـ، ومات أبوه وله من العمر أربع سنوات، وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك أيضًا، ونشأ في رعاية وصيِّه زكي الدِّين الخُرُّوبي (ت٧٨٧هـ) أحد كبار التجار في مصر، وأكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين، وحفظ مجموعة من المتون في فنون شتَّى وهو صغير، ثم تدرج في طلب العلم، فاهتم أولاً بالأَدب والتاريخ، ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث.

وأخذ العلم عن أئمة كبار مثل: زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العِرَاقي (ت٨٠٦هـ)، وسِراج الدِّين أبو حَفص عمر بن رَسلان البُلقيني (ت٨٠٥هـ)، وسِراج الدِّين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن المُلَقِّن (٨٠٤هـ)، واشتغل بالتصنيف فأكثر منه جدًّا، وقد زادت مؤلفاته على مائة وخمسين مصنفًا، ومن أشهرها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأَثر»، و«شرحها»، وغير ذلك.

وعُرف باطلاعه الواسع والحافظة القوية والأُسلوب العلمي الرصين، وقدرته على تلخيص المعلومات ونقدها، ومع جودة كتبه، فقد كان يقول كما ذكر تلميذه السخاوي (ت٩٠٢هـ): «لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأَني عملتها في ابتداء الأَمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي، سوى: «شرح البخاري» و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى».

وأما تلامذته ومن أخذوا عنه العلم فلا يحصون كثرة، ومن أشهرهم وأطولهم ملازمة له وناسخ الكثير من مؤلفاته العلَّامة شمس الدِّين السخاوي (ت٩٠٢هـ) وقد أفرد لترجمته كتابًا حافلا بعنوان «الجواهر والدرر» فكفى وشفى.

وكانت وفاته في ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ)، وازدحم الناس في الصلاة عليه وتشييعه، رحمه الله رحمة واسعة.

مراجع ترجمته

ترجمة تلميذه السخاوي المختصرة في «الضوء اللامع».

ترجمته المفردة الموسعة «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، طُبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ونشر في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٩٩٩م.

وغيرها كثير.

❑❑❑

الفصل الثاني

في بيان اعتناء الحافظ ابن حجر رحمه الله بكتب الأَذكار

خصص رحمه الله في معجم أسانيده ومروياته المسمَّى بـ«تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأَجزاء المنثورة»[1] فصلاً في ذكر مسموعاته ومقروءاته ومروياته من كتب الأَذكار والدعاء، وأورد فيه عددًا لا بأس به من أمات المصادر والمراجع مما يدل على تمكنه في هذا الباب وعنايته به وسعة اطلاعه رحمه الله.

وها أنا ملخص لِمَا جاء فيه مع بيان مقروءاته ومسموعاته منها فقط:

ـ كتاب «الثَّوَاب» لآدَم بن أبي إيَاس العَسْقَلانِي.

قرأه على المسند الأَصِيل نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم بن عَليّ بن الحسن بن الفُرَات.

ح وقرأه عَالِيًا على فَاطِمَة بنت مُحَمَّد بن عبد الهَادِي الصالحية بهَا.

ـ كتاب «الذّكر» لابْنِ أبي الدُّنْيَا.

---

(١) من (ص١٣٣) إلى (ص١٤١).

ـ كتاب «مجابي الدَّعْوَة» لَهُ.

ـ كتاب «الدُّعَاء» لمُحَمد بن فُضَيْل.

قرأه على فَاطِمَة بنت مُحَمَّد بن عبد الهَادِي.

ـ كتاب «الدُّعَاء» لابْنِ أبي عَاصِم.

ـ كتاب «الدُّعَاء» لابْنِ أبي الدُّنْيَا.

ـ كتاب «الدُّعَاء» للمحاملي.

قرأه على أبي مُحَمَّد إسْمَاعِيل بن إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بْن عَليّ البلبيسي بِالقَاهِرَةِ وعَلى أبي عبد الله: مُحَمَّد بن عَليّ بن ضرغام المُقْرِئ بِمَكَّة.

وقرأه على عمر بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن سلمَان البالسي بِالشَّام.

وقرأه على فَاطِمَة بنت مُحَمَّد بن عبد الهَادِي.

ـ كتاب «الدُّعَاء» ليوسف بن يَعْقُوب القَاضِي.

ـ كتاب «الذّكر وَالتَّسْبِيح» لَهُ.

ـ كتاب «الدُّعَاء» للطبراني.

قرأه من أَوله إلَى آخر الجُزْء الأَول على الحافظين أبي الفضل بن الحُسَيْن وَأبي الحسن ابن أبي بكر الهيثمي.

وقرأ من بَاب صفة رفع اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاء إلَى القَوْل عِنْد سَماع المُؤَذِّن، وَمن بَاب الدُّعَاء بالعافية إلَى آخر الكتاب سوى جُزْء الاسْتِسْقَاء الملحق فِي بعض النّسخ فِي آخر الدُّعَاء على فَاطِمَة بنت مُحَمَّد بن المنجا.

وقرأ من بَاب القَوْل عِنْد سَماع المُؤَذِّن إلَى أثناء بَاب الدُّخُول على السُّلْطَان، على الحافظين أبي الفضل بن الحُسَيْن وَأبي الحسن ابن أبي بكر الهيثمي.

ـ «المُنْتَقى من كتاب الدُّعَاء» للطبراني.

ـ كتاب «الذّكر» لجَعْفَر بن مُحَمَّد بن المستفاض الفرْيَابي.

قرأ من أَوله إلَى بَاب التَّرْغِيب فِي ذكر الله تَعَالَى والإكثار مِنْهُ وَهُوَ قدر ثُلثي الجُزْء الأَول من تجزأته.

وقرأ من أول الجُزْء السَّادِس جَمِيعه إلَى آخر الكتاب، وَمن بَاب مَا رُوِيَ فِي لا حول وَلا قُوَّة إلَّا بِالله وَهُوَ أَكثر من ربع الكتاب على العِمَاد أبي بكر بن إبْرَاهِيم بن العِزّ.

ـ كتاب «الدُّعَاء» للْحَاكِم أبي عبد الله.

أخبرنَا بِهِ الحَافِظ أبو الفضل بن الحُسَيْن إجَازَةً، إن لم يكن قِرَاءَة عَلَيْهِ.

ـ «جُزْء فِيهِ فضل الصَّلاة على النَّبِيِّ ﷺ» لابْنِ فَارس.

قرأه على الشَّيْخ أبي إسْحَاق التنوخي.

ـ كتاب «قرْبَان المُتَّقِينَ فِي الصَّلَاة على النَّبِيِّ ﷺ» لأَبي القَاسِم بن بشكوال.

ـ «جُزْء فِيهِ مجْلِس فِيمَا يدعى بِهِ عِنْد النّوم» لابْنِ عَسَاكِر.

ـ «جُزْء فِيهِ كَفَّارَة المجْلس» جمع الحَافِظ القَاضِي عز الدّين عبد العَزِيز بن جمَاعَة.

قرأه على حفيده العَلَّامَة المسند شرف الدّين أبي بكر ابْن قَاضِي المُسلمين عز الدّين عبد العَزِيز بن جمَاعَة بِسَمَاعِهِ لَهُ على جدِّه بِهِ.

ـ كتاب «عمل يَوْم وَلَيْلَة» للنسائي دَاخل فِي «السّنَن الكُبْرَى» لَهُ.

ـ كتاب «عمل يَوْم وَلَيْلَة» لأَبي بكر بن السِّني.

ـ كتاب «عمل يَوْم وَلَيْلَة» للمعمري.

أخبره بِالقدرِ المَوْجُود مِنْهُ وَهُوَ مُجَلد ضخم أبو العَبَّاس أَحْمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المَقْدِسِي فِي كِتَابه.

ـ كتاب «عمل يَوْم وَلَيْلَة» لأَبي نعيم.

وَوَقع لي بِخَط ابْن بشكوال، وَهُوَ عَزِيز الوُجُود.

ـ كتاب «التَّرْغِيب» لأَبي حَفْص بن شاهين.

قَرَأ الجُزْء السَّابع مِنْهُ على أبي الفَرج عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن المُبَارك بن الغَزِّي.

ـ كتاب «التَّرْغِيب» لأَبي القَاسِم التَّيْمِيّ.

أخبره بِهِ أبو الحُسَيْن مُحَمَّد بن عَليّ بن أبي الحسن مُحَمَّد بن عقيل البالسي سَمَاعًا عَلَيْهِ لجميعه.

وقرأ عَلَيْهِ مَوَاضِع منه.

وذكر رحمه الله في «المجمع المؤسس»[1] في ترجمة الإمام

---

(١) (٢/٥٠٢، ٥٠٣).

ابن الجزري المقرئ (ت٨٣٣هـ) رحمه الله ما يلي:

«وصنف «النشر في القراءات العشر»، و«الحصن الحصين» في الأَدعية والأَذكار، وهو في غاية الاختصار والجمع . . .» إلى أن قال:

«وكنت لقيته في سنة سبع وتسعين وحرضني على الرحلة لدمشق، وقد حدَّثت عنه في حياته بكتابه «الحصن الحصين»، وحصل في البلاد اليمنية بسبب ذلك رواج[1] عظيم، وتنافسوا في تحصيله وروايته».

وذكر رحمه الله في مقدمة «نتائج الأَفكار» إسناده، وما قرأه من كتاب «الأَذكار» للإمام النووي رحمه الله.

❑❑❑

(١) في المطبوعة: رواح ـ بالحاء المهملة ـ!

الفصل الثالث

مصنفات الحافظ في هذا الباب

أعظم كتبه في هذا الباب وأوسعها

«نتائج الأَفكار في تخريج أحاديث الأَذكار» للإمام النووي رحمه الله، وهو أهم وأحسن كتاب جمعت فيه الأَحاديث في الأَوراد والأَذكار لمختلف شؤون الحياة.

ورغم أن النووي ذكر مخرجي تلك الأَحاديث والحكم على بعضها إلَّا أن الحافظ ابن حجر اعتنى به، فأملى هذا الكتاب في تخريج أحاديثه ـ من ذاكرته وحفظه ـ، فجاءت تخريجاته مفصلة يسوق سنده إلى رسول الله ﷺ في بعضها، وسند أصحاب الكتب المعتمدة في بعضها الآخر، وذكر لتلك الأَحاديث ما لها من شواهد ومتابعات حتَّى بلغت مع أصولها (٧١٩) حديثًا أملاها في مجلس له خصص له يوم الثلاثاء.

وقد تكفل بالحكم على الأَحاديث صحة وضعفًا، فالكتاب تحفة لعظمة مؤلفه ومؤلف أصله، فالأَول أمير المؤمنين في الحديث وخاتمة الحفاظ، والثاني ولي الفقهاء، وهو مهم لمن أراد أن يتدرب على التخريج ويطلع على منهج العلماء في الأَخذ بالجرح والتعديل والحكم على الأَحاديث.

وقد طبع الكتاب في (٥) أجزاء بتحقيق شيخنا ومجيزنا حمدي عبد المجيد السلفي رحمه الله، نشرته دار ابن كثير الطبعة (٢) ١٤١٥هـ.

وهو غير كامل.

وللحافظ رحمه الله هذا الجزء الوجيز، وسيأتي الحديث عنه بإذن الله تعالى في فصل مستقل.

وله جزء في الكلام على حديث: «**إن أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة**» ط دار الفضيلة ١٤٣٠؛ بتحقيق رضا بوشامة الجزائري.

وذكر في الوجه الرابع من الكلام عليه مسائل مهمة تتعلق بالصلاة على النبي ﷺ.

هذا، والمصنفات في الأَذكار والأَدعية ـ وما يتعلق بها من فضائل وأحكام وآداب ـ كثيرة لا تحصى وفيرة لا تستقصى؛ وقد هممت أن أذكر أهمها هنا ولكن عدلت عن ذلك خشية الإطالة.

وأنا بصدد جمع معجم حافل أذكر فيه ما وقفت عليه من هذه المصنفات مع توصيف لها، والله المعين على إتمامه.

❑❑❑

الباب الثاني

في الكلام على المصنَّف

الفصل الأَول

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

١ ـ ذكره تلميذه السخاوي رحمه الله في «الجواهر والدرر» فقال عند الكتاب الرابع والثلاثين:

جزء فيه عشرون حديثًا صحيحة أو حسنة فيما يقوله المكلف في يومه وليلته. وهو وصف مطابق للجزء الذي بين يدي ولله الحمد.

٢ ـ نسبته للحافظ ابن حجر رحمه الله في النسختين اللتين يسرهما الله تعالى لي.

٣ ـ جاء في آخر النسختين:

آخر الجزء والحمد لله وحده قال جامعه شيخنا شيخ الإسلام: علقه كاتبه أحمد بن علي بن حجر في صبيحة الحادي والعشرين من شوال سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل.

* تنبيه:

للحافظ رحمه جزء آخر في الباقيات الصالحات غير هذا الجزء.

وقد وهم بعض من عدد مصنفات الحافظ فجعلهما جزءًا واحدًا؛ فليتنبه لهذا.

والحمد لله على توفيقه.

❑❑❑

الفصل الثاني

مميزات هذا الجزء

١ ـ أنه لعلم من أعلام الإسلام وجبل من جبال الحفظ الذين شهد لهم القاصي والداني بالبراعة والسبق في علم الحديث.

٢ ـ أنه ينشر لأَول مرة بعدما كان دفين الخزائن حبيس الرفوف.

٣ ـ أن مصنفه رحمه الله قد اهتم بهذا الباب فسمع وقرأ الكثير من كتبه على شيوخه، وله «نتائج الأَفكار أمالٍ على كتاب الأَذكار» للإمام النووي.

٤ ـ أنه جزء مختصر منتقى يسهل حفظه وحمله، فقد اقتصر على بعض الأَحاديث ولم يستوعب، واقتصر على صحابي الحديث، واقتصر في التخريج على أشهر مصادر الحديث.

٥ ـ أنه اقتصر فيه على الأَحاديث الصحيحة والحسنة عنده.

٦ ـ أنه في موضوع يهم كل مسلم، وهي الأَذكار القولية والفعلية التي ينبغي ألَّا يغفل عنها كل مكلف في يومه وليلته كما ذكر مصنفه في مطلعه.

٧ ـ أنه يهتم بضبط الأَلفاظ المشكلة، ويشرح الكلمات الغريبة شرحًا موجزًا.

٨ ـ أنه ألَّفه قبل موته بأربع سنوات رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٩ ـ أنه يتضمن أحكام الحافظ على بعض الأَحاديث، كقوله في الحديث السادس عشر: رواه النسائي بسند صحيح.

❑❑❑

الفصل الثالث

التعريف بالنسختين الخطيتين

يسَّر الله تعالى الكريم لي نسختين من الجزء:

الأُولى: نسخة كاملة مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة خدا بخش ببتنه ـ الهند.

في (٣) ورقات، مسطرتها (٢٧)، كتبت بخط دقيق، وهي التي اعتمدتها أصلًا لكمالها، وجعلت لها الرمز (أ).

والثانية: نسخة ناقصة الأَول مصورة في جامعة الإمام بالرياض في (١٠) ورقات، كتبت بخط نسخي كبير، تكرَّم علي بصورتها الأَخ الفاضل مبارك أخباش المغربي، وجعلت لها الرمز (ب).

❑❑❑

نماذج صور من المخطوطات

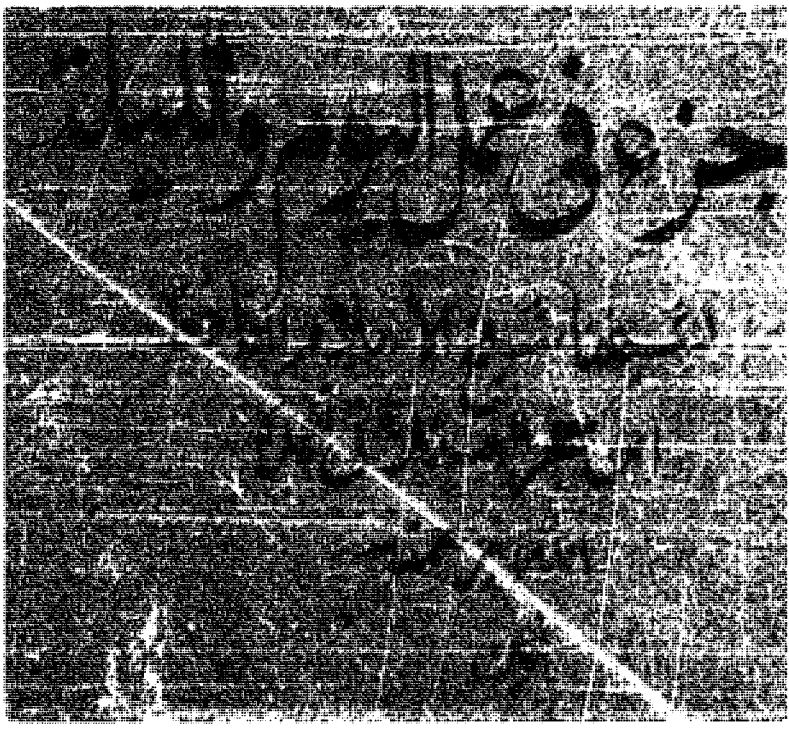

صورة غلاف نسخة الهند

(٣٤٢)

جزء في عمل اليوم والليلة لشيخنا

شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر

نفعنا الله تعالى بعلومه

آمين آمين

صورة غلاف نسخة جامعة الإمام

الفصل الرابع
عملي في الكتاب

١ ـ نسخت المخطوط وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ قابلت بين النسختين (أ) و(ب)، وهما شبه متفقتين ولا يوجد فروق بينهما إلَّا يسيرًا جدًّا في العنوان وخاتمة النسخ.

٣ ـ قدَّمت بدراسة في بابين للحديث عن المصنِّف ـ بالكسر ـ والمصنَّف ـ بالفتح ـ.

٤ ـ اقتصرت في التخريج على العزو فقط للمصادر التي أخرج منها الحافظ ببيان أرقام الأَحاديث فيها خشية الإطالة ومخالفة مقصود المصنف رحمه الله في الإيجاز والاختصار، إلَّا في مواضع قليلة أطلت النفس شيئًا ما لعلة تظهر للمتأمل.

٥ ـ لم أثقل كاهل الحواشي بفوائد الأَحاديث ومسائل الدراية؛ لأَني بدأت بشرح هذا الجزء والتوسع في خدمته رواية ودراية بعون الله تعالى في كتاب بعنوان «إتحاف الأَبرار بشرح جزء الحافظ ابن حجر في الأَذكار».

والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، وأفوض أمري إلى الله، وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

❑❑❑

الفصل الخامس

إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله

قرأت جميع هذا الجزء في مجلس واحد بمسجد النبي ﷺ على شيخنا النحوي ابن سيدينا الشنقيطي، وهو عن القاضي محمد عبد الله آدو الجكني، عن العلامة محمد حبيب الله بن ما يأبى الجكني صاحب «زاد المسلم»، وهو بأسانيده للحافظ.

ح وقرأته كاملاً في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بالعشر الأَواخر من رمضان على شيخنا العلامة نظام يعقوبي العباسي.

وشيخنا محمد بن ناصر العجمي.

وشيخنا عبد الله التوم.

وشيخنا فهمي القزاز.

وشيخنا النسابة إبراهيم الهاشمي الأَمير.

وبعضه على شيخنا عبد الرؤوف الكمالي ـ حفظهم الله ونفعنا بعلمهم ـ.

وهم بأسانيدهم إلى الحافظ ابن حجر رحمه الله.

وحضر المجلس المشايخ الفضلاء وطلبة العلم النجباء:

الشيخ أحمد عبد الكريم العاني البغدادي.

والشيخ يوسف الأَزبكي المقدسي.

والشيخ علي زين العابدين الأَزهري المصري.

والشيخ إبراهيم التوم.

وصح ذلك وثبت يوم الخميس ٢٦ من رمضان ١٤٣٥هـ.

وأجاز المشايخ المسمع عليهم جميع من حضر بما قرئ عليهم خاصة، وبجميع ما يصح لهم وعنهم عامة.

ح وأرويه عاليًا إجازة عن شيخنا المعمر محمد حميدة المدني ربيب محدِّث الحرمين الشريفين، عن زوج أمه عمر بن حمدان بأسانيده للحافظ كما في ثبته «مطمح الوجدان».

ح وأرويه أيضًا عاليًا إجازة عن مسند الدنيا وملحق الأَحفاد بالأَجداد:

شيخنا المعمر المنور:

١ ـ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني.

٢ ـ عن والده عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

٣ ـ أخبرني نور الحسنين بن محمد حيدر كتابة من الهند، وكان بقية المسندين به.

٤ ـ عن الشيخ عبد الحفيظ العجيمي.

٥ ـ عن عبد القادر الصديقي.

٦ ـ عن عارف الفتني.

٧ ـ عن حسن العجيمي.

٨ ـ عن زين العابدين الطبري.

٩ ـ عن المعمر المسند عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الحصاري الشافعي الأَثري الخطيب، المولود مستهل رجب عام ٩١٠ إجازة له بمكة سنة ١٠١١.

١٠ ـ عن المعمر محمد بن إبراهيم الغمري، والغمري المذكور آخر أصحاب الحافظ كما في «شرح ألفية السند» للحافظ الزبيدي.

١١ ـ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني.

ولي أسانيد غير ذلك مفصلة في ثبتي الكبير: «زاد المسكين وعدة المستكين» المشتمل على «العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية»، و«إتحاف النجب بأسانيد الكتب»، و«السبل المسهلة في الأَحاديث المسلسلة».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأَنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

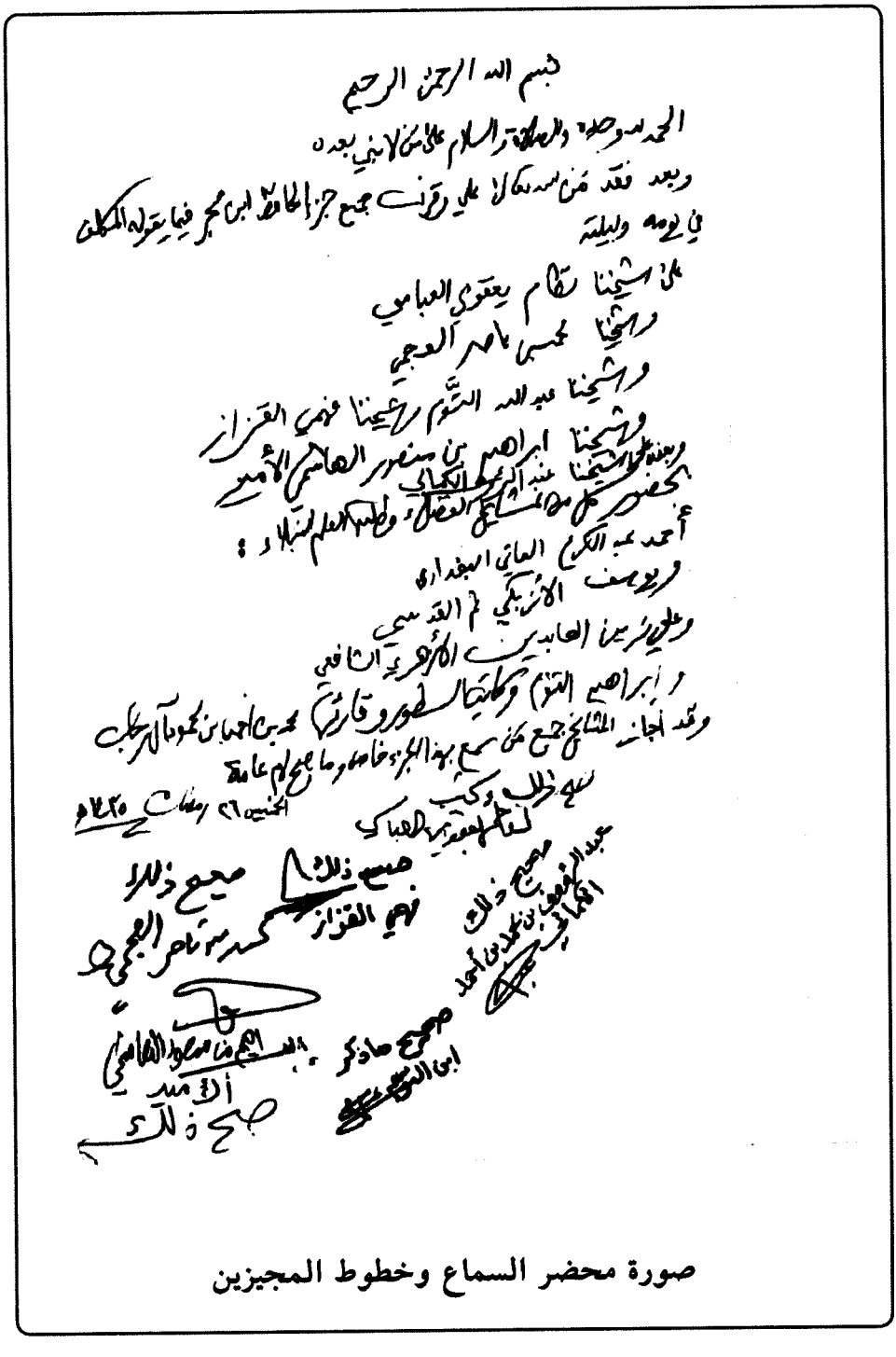

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد من الله تعالى علي وقرأت جميع جزء الحافظ ابن حجر فيما يقوله المكلف في يومه وليلته

على شيخنا تمام يعقوب العباسي

وشيخنا محمد ناصر العجمي

وشيخنا عبد الله التوم وشيخنا فهمي القزاز

وشيخنا ابراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

وبعض شيخنا عبد الرحمن الكيالي

بحضور كل من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم النبلاء:

أحمد محمد الكريم العاني البغدادي

ويوسف الأزبكي ثم القدسي

وعلي زين العابدين الأزهري الشافعي

وابراهيم التوم وكاتبه المحرر قارئه محمد بن أحمد بن محمود آل رجب

وقد أجاز المشايخ جميع من سمع بهذا الجزء خاصة وما صح لهم عامة

سمع ذلك وكتب

لهم بخطه عبد الله الهباك

الخميس ٢٦ رمضان ١٤٢٥هـ

صح ذلك فهمي القزاز

صحيح ذلك محمد ناصر العجمي

صحيح ذلك عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الكيالي

صحيح ما ذكر ابراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

ابن التوم

صح ذلك

صورة محضر السماع وخطوط المجيزين

النص المحقَّق

جُزْءٌ
فِي
عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

تأليف

الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال:
الحمد لله وسلَّم على عباده الذين اصطفى.

أما بعد، فقد انتقيت في هذا الجزء عشرين حديثًا من صحاحِ الأَحاديث وحسانِها فيما يقوله المُكَلَّفُ في يومه وليلته.

نفع الله تعالى بها قارئها وكاتبها ومَن سمعها بمَنِّه وكرمه آمين:

الحديث الأَول

عن شداد بن أوس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«سيد الاستغفار: اللَّهُمَّ أنت ربي لا إلٰه إلَّا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت[1]، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنَّه

---

(١) قال في «عون المعبود شرح سنن أبي داود»: قوله: «وأنا على عهدك ووعدك»؛ أي: أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق. (ما استطعت)؛ أي: بقدر طاقتي.
وفي «فتح الباري»: قال الخطابي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت.
وفيه أيضًا: واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه: الاعتراف بالعجز والقصور =

لا يغفر الذنوب إلَّا أنت؛ إذا قاله حين يمسي فمات دخل الجنة، وإذا قاله حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة».

أخرجه البخاري[١].

قوله: «أبوء» بفتح الهمزة وضم الباء الموحدة بعد الهمزة معناه: أعترف[٢].

الحديث الثاني

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضره حمة تلك الليلة».

أخرجه الترمذي[٣]، وأصله في «صحيح مسلم»[٤].

= عن كنه الواجب من حقه تعالى. (أبوء بنعمتك)؛ أي: أعترف بها وأقرُّ وألتزم، وأصله البواء ومعناه اللزوم. (وأبوء بذنبي)؛ أي: أعترف أيضًا، انتهى.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٦٣٠٦) وبرقم (٦٣٢٣).

* وللعلامة محمد بن أحمد السفاريني شرح حافل لهذا الحديث بعنوان: «نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار». حققه: عبد العزيز بن سليمان الهبدان ـ عبد العزيز بن إبرهيم الدخيل.

نشرته: دار الصميعي سنة النشر: ١٤١٦هـ، وقد أفرده غيره من أهل العلم أيضا بالتصنيف على ما بينته في كتابي «إتحاف أهل الوفا بما أفرد بالتصنيف من حديث المصطفى ﷺ» يسر الله نشره.

(٢) تنظر: «النهاية» لابن الأثير، باب الباء مع الواو (ص٩٥) (ط٣)، بيت الأفكار الدولية، باعتناء رائد صبري.

(٣) برقم (٣٦٠٤).

(٤) برقم (٢٧٠٩ و٤٨٨٣).

قوله: «حُمَة» بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم بعدها هاء التأنيث: السَّم[١]، وقيل: حِدَّته[٢].

قال بعضُ رواة هذا الحديث في «الترمذي»: كان أهلنا يقولون ذلك، فلدغت جارية منهم؛ فلم تجد لذلك وجعًا.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأَرض ولا في السماء وهو السميع العليم؛ ثلاث مرات فيضره شيء».

أخرجه الترمذي[٣] وقال: حديث حسن؛ وصححه ابن حبان[٤].

الحديث الثالث

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة؛ غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زَبَد البحر».

أخرجه الحاكم في «صحيحه»[٥]، وأصله في «صحيح مسلم»[٦].

---

(١) بفتح السين على الأَفصح، وجائز فيه التثليث.

(٢) تنظر: «النهاية» لابن الأَثير (ص٢٣٦).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» رقم (٣٣٨٨).

(٤) في «صحيحه» برقم (٨٦٢)، وصححه الشيخ الأَلباني أيضًا كما في «صحيح الترمذي».

(٥) رقم (١٨٤٠).

(٦) رقم (٥٩٧) و(٢٦٩١).

الحديث الرابع

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يصبح أو يمسي: اللَّهُمَّ إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلَّا أنت وأن محمد عبدك ورسولك؛ أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار».

رواه أبو داود[١] واللفظ له، والترمذي[٢]، والنسائي[٣] وزاد بعد قوله: «**لا إلَّا أنت**»: «**وحدك لا شريك لك**».

---

(١) في «سننه» برقم (٥٠٦٩)، وبرقم (٥٠٧٨).

(٢) في «جامعه» برقم (٣٥٠١).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» برقم (٩٨٣٧)، عن إسحاق بتصريح بقية بالسماع، وكذا في «عمل اليوم والليلة» برقم(٩).
وقد أعله الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ٢٣٦) بعلتين فقال: «**إحداهما**: عنعنة بقية، فإنَّه كان معروفًا بالتدليس.
والأُخرى: جهالة مسلم بن زياد هذا؛ قال ابن القطان: حاله مجهول».
والجواب عن العلة الأُولى: أن يقال: بقية صرح بالتحديث من طريق إسحاق ابن راهويه عند النسائي في «السنن الكبرى»، وفي «عمل اليوم والليلة»، وكذا «عمل اليوم والليلة» لابن السني، وقد توبع ابن راهويه على تصريح بقية بالتحديث؛ فقد تابعه الحافظ لوين عند الضياء المقدسي في «المختارة»، والحافظ بن عساكر في «تاريخ دمشق».
من أجل ذلك قال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٧): =

. . . . . .

= «وبقية صدوق، أخرج له مسلم، وإنما عابوا عليه التدليس والتسوية، وقد صرّح بتحديث شيخه له، وبسماع شيخه، فانتفت الريبة»، اهـ.

وأما الجواب عن العلة الثانية: أن يقال: أن مسلم بن زياد روى عنه جماعة: بقية، وابن لهيعة، وإسماعيل بن عياش، كما في «التهذيب».

وهذا يرفع جهالته العينية.

وهناك أمور تقوي حالة مسلم بن زياد:

الأول: ذكره ابن حبان في كتابه «الثقات» (٥٣٩٩)، وروى عنه بقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش، وعبد الله بن لهيعة.

الثاني: أنه كان على خيل عمر بن عبد العزيز؛ فدل ذلك على أمانته. قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١١٠١): «صاحب خيل عمر بن عبد العزيز يعد في الشاميين»، وكذلك قال أبو حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٨٠٢).

وقد أشار الى هذا الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ فقال في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٧): (وقد توقف فيه ابن القطان فقال: لا تعرف حاله، ورد بأنه وصف بأنه كان على خيل عمر بن عبد العزيز، فدل على أنه أمير (لعل الصواب أمين)، وذكره ابن حبان في «الثقات»).

الثالث: أنه مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وقد قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٠٧) ـ بعد أن ساق حديثًا رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» من طريق عثمان بن واقد، عن أبي نصيرة، عن مولى لأَبي بكر، عن أبي بكر رضي الله عنه ـ: وقول علي بن المديني، والترمذي: ليس إسناد هذا الحديث بذاك؛ فالظاهر أنه لأَجل جهالة مولى أبي بكر، ولكن جهالة مثله لا تضر؛ لأَنه تابعي كبير، ويكفيه نسبته إلى أبي بكر، فهو حديث حسن والله أعلم؛ انتهى كلام ابن كثير.

ومن المعلوم أن ميمونة ـ رضي الله عنها ـ توفيت سنة ٥١ هجري، =

. . . . . .

= فهذا يدل على سبق الرجل، وقد قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥٩٢٦) أنه رأى فضالة بن عبيد فمثله ممن يحسن الظن فيهم، والحافظ الذهبي قال في خاتمة كتابه «ديوان الضعفاء» (ص٤٧): (وأما المجهولون من الرواة، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقي بحسن الظن، إذا سلم من مخالفة الأُصول وركاكة الأَلفاظ، وإن كان الرجل منهم من صغار التابعين فيتأنى في رواية خبره، ويختلف ذلك باختلاف جلالة الراوي عنه وتحريه وعدم ذلك، اهـ. والله أعلم).

الرابع: أنه توبع على حديثه هذا؛ فقد تابعه مكحول، وأبو سليمان الخراساني؛ فهذا مما يقوي أمره.

الخامس: أن البخاري أخرج له هذا الحديث في «الأدب المفرد»؛ فهذا مما يقوي حاله؛ لأَن البخاري لا يروي عن أحد إلَّا وهو يرى أنه يمكنه تمييز صحيح حديثه من سقيمه.

قال المعلمي في «التنكيل» (١/ ١٢٨) طبعة القاهرة: (وهذه الحكاية تقتضي أن يكون البخاري لم يرو عن أحد إلَّا وهو يرى أنه يمكنه تمييز صحيح حديثه من سقيمه. وهذا يقتضي أن يكون الراوي على الأَقل صدوقًا في الأَصل، فإنَّ الكذاب لا يمكن أن يعرف صحيح حديثه. . . .

فإن قيل: قضية الحكاية المذكورة أن يكون البخاري التزم أن لا يروي إلَّا ما هو عنده صحيح؛ فإنَّه إن كان يروي ما لا يرى صحته؛ فأي فائدة في تركه الرواية عمن لا يدري صحيح حديثه من سقيمه؟ لكن كيف تصح هذه القضية مع أن في كتب البخاري غير «الصحيح» أحاديث غير صحيحة، وكثير منها يحكم هو نفسه بعدم صحتها؟

قلت: أمَّا ما نبه على عدم صحته فالخطب فيه سهل، وذلك بأن يحمل كونه لا يروي ما لا يصح على الرواية بقصد التحديث أو الاحتجاج، فلا يشمل ذلك ما يذكره ليبين عدم صحته، ويبقى النظر فيما عدا ذلك.

الحديث الخامس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال:

«أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شرِّ ما في هذه الليلة وشرِّ ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر؛ وإذا أصبح قال ذلك: أصبحنا وأصبح الملك لله».

أخرجه مسلم[1].

وقد يقال: إنه إذا رأى أن الراوي لا يعرف صحيح حديثه من سقيمه تركه البتة؛ ليعرف الناس ضعفه مطلقًا، وإذ رأى أنه يمكن معرفة صحيح حديثه من سقيمه في باب دون باب ترك الرواية عنه في الباب الذي لا يعرف فيه كما في يحيى بن بكير، وأما غير ذلك فإنَّه يروي ما عرف صحته وما قاربه أو أشبهه، مبينًا الواقع بالقول أو الحال، والله أعلم)؛ انتهى باختصار.

* **والخلاصة:**

أن الحديث صحيح بشواهده، وقد حسَّنه جمع من الأئمة منهم: النووي، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار»، والعلَّامة ابن باز في «تحفة الأخيار»، والعلامة عبد المحسن العباد في «شرحه» لـ«سنن أبي داود»، وبالله التوفيق. من بحث للشيخ عمر الموصلي ـ وفقه الله ـ منشور على الشبكة العنكبوتية.

(١) في «صحيحه» برقم (٤) (ص٢٠٨٨).

الحديث السادس

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه:

(كان إذا أصبح يقول: «**اللَّهُمَّ بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور**». **وإذا أمسى قال مثله، ولكن في آخره: وإليك المصير**).

أخرجه أبو عوانة في «صحيحه»[١]، والترمذي[٢] وقال: حسن.

الحديث السابع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: (يا رسول الله، مُر لي بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: **قل: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأَرض، عالم الغيب والشهادة، ربَّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إلٰه إلَّا أنت، أعوذ بك من نفسي وشرِّ الشيطان وشركه؛ قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**).

أخرجه أبو داود[٣] واللفظ له، والترمذي[٤]، والنسائي[٥]،

---

(١) لم أجده في المطبوع من كتاب أبي عوانة، ولعله في القسم الذي لم يطبع منه كما أفادني شيخنا عبد الباري ابن العلَّامة حماد الأَنصاري حفظه الله.

(٢) «الترمذي» (٥/ ٤٦٦)، وانظر: «صحيح الترمذي» (٣/ ١٤٢).

(٣) في «سننه» برقم (٥٠٦٧).

(٤) في «جامعه» برقم (٣٣٩٢).

(٥) في «الكبرى» برقم (١٠٣٢٢).

وصححه ابن حبان[١] والحاكم[٢].

قوله: وشركه بكسر الشين المعجمة وكسر الراء، وقيل: بفتحهما أي: مصائده.

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الدعوات حين يمسي وحين يصبح: **اللَّهُمَّ إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللَّهُمَّ إني أسالك العفو والعافية في ديني وأهلي ومالي، اللَّهُمَّ استر عوراتي وآمن روعاتي، اللَّهُمَّ احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**».

أخرجه أبو داود[٣] واللفظ له، والنسائي[٤]، وصححه الحاكم[٥] وابن حبان[٦].

---

(١) في «صحيحه» برقم (٩٦٢).
(٢) في «المستدرك» برقم (١٨٩٢).
(٣) في «سننه» برقم (٥٠٧٤).
(٤) في «السنن الكبرى» برقم (٩٩٥١).
(٥) لم أجده في النسخة التي بين يدي من «المستدرك».
(٦) في «صحيحه» برقم (٩٦١).

الحديث التاسع

وعن عبد الله بن غنام رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«مَن قال حين يصبح: اللَّهُمَّ ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر؛ ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

رواه أبو داود[١] واللفظ له، والنسائي[٢].

الحديث العاشر

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأَبيه:

(إني أسمعك تدعو كل غداة: اللَّهُمَّ عافني في بدني، اللَّهُمَّ عافني في سمعي، اللَّهُمَّ عافني في بصري لا إلٰه إلَّا أنت؛ تقولها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي؛ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته).

أخرجه أبو داود[٣] واللفظ له، والنسائي[٤].

---

(١) في «سننه» (٤/٣١٨).
(٢) في «عمل اليوم والليلة» برقم (٧).
(٣) في «سننه» برقم (٥٠٩٠).
(٤) في «الكبرى» (٩٧٦٦).

الحديث الحادي عشر

عن رجل خدم النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً، كان حقًّا على الله أن يرضيه».

أخرجه أبو داود[١] واللفظ له، والترمذي[٢]، والنسائي[٣]، وصححه الحاكم[٤].

الحديث الثاني عشر

عن أبي عياش رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال إذا أصبح: لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتَّى يمسي؛ وإن قالها إذا أمسى؛ كان له مثل ذلك حتَّى يصبح».

أخرجه أبو داود[٥] واللفظ له، والنسائي[٦]، وابن ماجه[٧].

---

(١) في «سننه» برقم (٥٠٧٢).

(٢) في «جامعه» (٥/ ٤٦٥).

(٣) في «عمل اليوم والليلة» برقم (٤).

(٤) في «المستدرك» برقم (١٩٠٥).

(٥) في «سننه» (٤/ ٣٢٤)، وحسنه الشيخ ابن باز رحمه الله في «تحفة الأَخيار» (ص٣٩).

(٦) في «عمل اليوم والليلة» برقم (٢٢)، وحسن العلامة ابن باز إسناده في «تحفة الأَخيار» (ص٢٦).

(٧) في «سننه» برقم (٣٨٦٧)، وصححه الشيخ الأَلباني رحمه الله.

الحديث الثالث عشر

وعن بعض بنات النبي ﷺ، أن النبي ﷺ قال:

«سبحان الله وبحمده، لا قوة إلَّا بالله، ما شاء الله كان وما لم يَشَأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا. من قالهن حين يصبح حُفِظَ حتَّى يُمسي، ومن قالهن حين يمسي حُفِظَ حتَّى يصبح».

أخرجه أبو داود[١] واللفظ له، والنسائي[٢].

الحديث الرابع عشر

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧ ـ ١٩]؛ **أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته».**

أخرجه أبو داود[٣].

---

(١) في «سننه» برقم (٥٠٧٥).
(٢) في «السنن الكبرى» برقم (٩٧٥٦).
(٣) في «سننه» برقم (٥٠٧٦).

الحديث الخامس عشر

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة:

«تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

أخرجه النسائي[١]، وصححه الحاكم[٢].

الحديث السادس عشر

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال: كان النبي ﷺ إذا أصبح قال:

«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبيِّنا محمد، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين».

رواه النسائي[٣] بسند صحيح.

الحديث السابع عشر

وعن أبي مسعود الأَنصاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ الآيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه».

متفق عليه[٤].

---

(١) في «الكبرى» برقم (١٠٣٣٠).

(٢) في «المستدرك» برقم (٢٠٠٠).

(٣) في «السنن الكبرى» برقم (٩٧٤٣)، وبرقم (٩٧٤٥)، وبرقم (١٠١٠٣).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠٤٠، ٥٠٥١). وأخرجه مسلم برقم (٢٥٥، ٢٥٦). وهو مما اتفق عليه الستة.

الحديث الثامن عشر

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين».

أخرجه الدارمي[١]، وصححه الحاكم[٢].

الحديث التاسع عشر

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ (مائة)[٣] آية في ليلة كتب من القانتين»[٤].

أخرجه الدارمي[٥]، وصححه الحاكم[٦].

---

(١) لم أجده في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، إنما أورد مثله عن تميم الداري موقوفًا برقم (٣٤٨٥)، وأورده لكن بزيادة: عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ موقوفًا برقم (٣٤٨٧، ٣٤٨٨، ٣٥٠٠).

(٢) في «المستدرك» برقم (٢٠٤١)، ومثله لكن بزيادة: عن ابن عمر، برقم (٢٠٤٢).

(٣) زيادة لازمة من المراجع لم ترد في النسختين.

(٤) هكذا في النسختين، والمشهور: «من قرأ مائة آية»؛ ولم أجده بهذا اللفظ في «الدارمي» ولا «المستدرك»، والذي في «المستدرك» أيضا عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، عن رسول الله ﷺ قال: **«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين»**. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة».

(٥) في «سننه» عن ابن عمر موقوفًا برقم (٣٤٩٢)، وله حكم الرفع، والله أعلم.

(٦) في «المستدرك» برقم (٢٠٤٢)، وأورد نفس الألفاظ في جزء من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، برقم (١١٦٠).

الحديث العشرون

عن جندب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ يس في ليلة ابتغاءَ وجه الله غفر له».

أخرجه ابن حبان في «صحيحه»[(١)].

آخر الجزء، والحمد لله وحده.

* * *

---

(١) برقم (٢٥٧٤)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله: رجاله ثقات لكن فيه عنعنة الحسن.
وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»:
قَالَ البيهقي: أَنْبَأَنَا أَبُو زكريا ابن أبي إسْحَاق، أَنْبَأَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن يوسف، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن حاتِم الرقي، حَدَّثَنَا أَبُو بدر شجاع بْن الوليد، حَدَّثَنَا زياد بْن خيثمة، عَن مُحَمَّد بْن جحادة، عَن الحَسَن، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ يس ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله غُفِرَ لَهُ**».
قَالَ البيهقي: وتابعه أَبُو همام الوليد بْن شجاع، عَن أَبِيهِ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَن السلمي، أَنْبَأَنَا أَبُو علي الحافظ، أَنْبَأَنَا عُمَر بْن أيوب السقطي، وعبد الله صالِح البُخَاريّ، وَمُحَمَّد بْن إسْحَاق الثقفي، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو همام، حدثنا أبي، حَدَّثَنَا زياد بْن خيثمة؛ فذكره بلفظ: «**من قرأ يس فِي ليلة ابتغاء وجه الله غفر لَهُ تلك الليلة**». هذا إسناد عَلَى شرط الصحيح، اهـ.
وفي الختم بهذا الحديث براعة في الختام وحسن في الإتمام، تفاؤلًا بغفران الذنوب من علام الغيوب جلَّ وعلا.

قال جامعه شيخنا شيخ الإسلام:

علقه كاتبه أحمد بن علي بن حجر في صبيحة الحادي والعشرين من شوال سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسَّلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فقد مَنَّ الله تعالىٰ عليَّ وقرأت جميع جزء الحافظ ابن حجر فيما يقوله المكلف في يومه وليلته على: شيخنا نظام يعقوبي العباسي، وشيخنا محمد ناصر العَجْمي، وشيخنا عبد الله التَّوم، وشيخنا فهمي القزاز، وشيخنا إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، وبعده على شيخنا عبد الرؤوف الكمالي، بحضور كل من المشايخ الفضلاء، وطلبة العلم النبلاء: أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، ويوسف الأوزبكي ثم القدسي، وعلي زين العابدين الأَزهري الشافعي، وإبراهيم التوم، وكاتب السطور وقارئها محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب.

وقد أجاز المشايخ جميع مَن سمع بهذا الجزء خاصة وما صح لهم عامة.

الخميس ٢٦ رمضان ١٤٣٥هـ

صح ذلك، وكتب/ **نظام يعقوبي العباسي**

صحيح ذلك/ عبد الرؤوف بن محمد بن محمد الكمالي

صحيح ذلك/ محمد بن ناصر العَجْمي

صحيح ما ذكر/ عبد الله التوم

صحيح ذلك/ فهمي القزاز

صحيح ذلك/ إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

الفهارس العامة

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الألفاظ الغريبة.
* فهرس أهم المصادر والمراجع.
* فهراس المواضيع.

فهرس الأَحاديث

مرتبة على حروف المعجم

طرف الحديث	الصفحة
«أصبحنا على فطرة الإسلام»	٤٩
«إني أسمعك تدعو كل غداة: اللَّهُمَّ عافني في بدني»	٤٦
«تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»	٤٩
«سبحان الله وبحمده، لا قوة إلَّا بالله»	٤٨
«سيد الاستغفار: اللَّهُمَّ أنت ربي لا إله إلَّا أنت»	٣٧
«كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك»	٤٣
«كان إذا أصبح يقول: اللَّهُمَّ بك أصبحنا»	٤٤
«لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللَّهُمَّ إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة»	٤٥
«من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات»	٣٨
«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله»	٣٩
«من قال حين يصبح وحين يمسي: «سبحان الله وبحمده»	٣٩
«من قال حين يصبح أو يمسي: «اللَّهُمَّ إني أصبحت أشهدك»	٤٠
«من قال حين يصبح: «اللَّهُمَّ ما أصبح بي من نعمة»	٤٦
«من قال إذا أصبح وإذا أمسى: «رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا»	٤٧
«من قال إذا أصبح: «لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له»	٤٧

«من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ...﴾» ٤٨
«من قرأ الآيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه» ٤٩
«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين» ٥٠
«من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين» ٥٠
«من قرأ ﴿يس﴾ في ليله ابتغاء وجه الله غفر له» ٥١
يا رسول الله، مُر لي بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت؛ قال:
«قل: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأَرض» ٤٤

❑❑❑

فهرس الألفاظ الغريبة

التي شرحها الحافظ رحمه الله

مرتبة على حسب ورودها

الموضوع — الصفحة

في الحديث الأول:

قوله: «أبوء» بفتح الهمزة وضم الباء الموحدة بعد الهمزة معناه: أعترف ٣٨

في الحديث الثاني:

قوله: «حمة» بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم بعدها هاء التأنيث: السُّم، وقيل: حدَّته ٣٩

في الحديث السابع:

قوله: «وشركه» بكسر الشين المعجمة وكسر الراء وقيل: بفتحهما؛ أي: مصائده ٤٥

❑ ❑ ❑

فهرس أهم المصادر والمراجع

مرتبة على حروف المعجم

الهمزة

١ ـ «**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**» (ت٣٥٤هـ)، لابن بلبان (ت٧٣٩هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط١) ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

الباء

٢ ـ «**بحر الدموع**»، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ تحقيق: جمال محمود، نشر دار الفجر للتراث.

الجيم

٣ ـ «**الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر السخاوي**» (ت٩٠٢هـ)؛ تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، نشر في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٩٩٩م.

السين

٤ ـ «**سنن أبي داود**» (ت٢٧٥هـ)؛ تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.

٥ ـ «**سنن الترمذي**» (ت٢٧٩هـ)؛ تحقيق وتعليق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، (ط٢) ١٣٩٥هـ، نشر مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

٦ ـ «**سنن الدارمي**» (ت٢٥٥هـ)؛ تحقيق: حسين الداراني، نشر دار المغني.

٧ ـ «**سنن ابن ماجه**» (ت٢٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية.

٨ ـ «**سنن النسائي الصغرى**» (ت٣٠٣هـ)؛ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب.

٩ ـ «**سنن النسائي الكبرى**»؛ تحقيق: حسن شلبي، بإشراف شعيب الأرنؤوط، (ط١) ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

الصاد

١٠ ـ «**صحيح ابن حبان**»؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٢) ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة.

١١ ـ «**صحيح البخاري**» (ت٢٥٦هـ)؛ تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر دار طوق النجاة.

١٢ ـ «**صحيح مسلم**» (ت٢٦١هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي.

١٣ ـ «**صفة الصفوة**»، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ تحقيق: أحمد علي، نشر دار الحديث القاهرة.

الضاد

١٤ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، للسخاوي (ت٩٠٢هـ)؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

العين

١٥ ـ «**عمل اليوم والليلة**»، للنسائي (ت٣٠٣هـ)؛ تحقيق: فاروق حمادة، نشر مؤسسة الرسالة بيروت.

الميم

١٦ ـ «**المستدرك**»، للحاكم (ت٤٠٥هـ)؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط١) ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية.

١٧ ـ «**مستخرج أبي عوانة**» (ت٣١٦هـ)؛ تحقيق: أيمن الدمشقي، ط دار المعرفة بيروت.

١٨ ـ «**المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**» لابن حجر العسقلاني؛ تحقيق: محمد شكور الميادينى، (ط١) ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة الرسالة.

١٩ ـ «**المعجم المفهرس**»، لابن حجر العسقلاني؛ تحقيق: محمد حسن إسماعيل، (ط١) ١٤٢٥هـ، منشورات دار الكتب العلمية.

٢٠ ـ «**معجم مؤلفات ابن حجر العسقلاني**»، المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية؛ ناصر السلامة، نشر دار الفلاح ٢٠٠٢م.

٢١ ـ «**مدارج السالكين**»، لابن القيم (ت٧٥١هـ)، ط دار الكتاب العربي، سنة النشر ١٤١٦هـ.

النون

٢٢ ـ «**نتائج الأفكار في تخريج أحاديث كتاب الأذكار**»، لابن حجر (ت٨٥٢هـ)؛ تحقيق: حمدي السلفي، (ط٢) ١٤١٥هـ، دار ابن كثير.

٢٣ ـ «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)؛ اعتناء: رائد صبري بن أبي علفة، (ط٣)، بيت الأفكار الدولية.

❑❑❑

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
الباب الأول	١٣
* الفصل الأول: ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر	١٣
* الفصل الثاني: اعتناء الحافظ بكتب الأذكار	١٦
* الفصل الثالث: مصنفات الحافظ في هذا الباب، والإشارة إلى كثرة تصانيف العلماء فيه	٢١
الباب الثاني	٢٣
* الفصل الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٣
* الفصل الثاني: مميزات هذا الجزء	٢٥
* الفصل الثالث: التعريف بالنسختين	٢٧
نماذج صور من المخطوطات	٢٨
* الفصل الرابع: عملي في الكتاب	٣٠
* الفصل الخامس: إسنادي لهذا الجزء ومحضر السماع	٣١
النص المحقَّق	٣٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٥٣
الفهارس	٥٥
* فهرس الأحاديث مرتبة على حروف المعجم	٥٦

* فهرس الكلمات الغريبة التي شرحها الحافظ مرتبة على حسب ورودها ٥٩
* فهرس أهم المصادر والمراجع ٦٠
* فهرس المواضيع ٦٣

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٦-٢٣٧)

جزء

في الكلام على قوله إن أم رأتي لا تريد لا أمس

للحافظ أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ رحمه الله تعالى)

ويليه

جزء

في تخريج حديث لا تريد لا أمس

للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
(ت ٩٠٩ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-190-9
9 786144 371909

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسبب الأَسباب، ومنزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأَحزاب، وخالق الناس من تراب.

والصَّلاة والسلام على رسوله النبي الأَواب، خير من صلَّى لله وقام وأناب، الجامع بين أحسن الأَخلاق وأشرف الأَنساب، وعلى آله وزوجاته والأَصحاب، ومن سار على نهجهم ولم يخالف الصواب.

اللَّهُمَّ يا من ذلَّت له الرقاب، وجرت بأمره الريح والسحاب، احفظنا في الحال والمآب، وألهمنا التزود قبل أن ندفن تحت التراب، وأرشدنا عند السؤال إلى صحيح الجواب، ونجِّنا من العذاب يوم البعث والحساب، يا كريم يا وهَّاب.

أما بعد:

فلا شك أن الاشتغال بحديث النبي ﷺ خير ما أفنيت فيه الأَعمار، وبذلت فيه الأَوقات، واستنفرت له الطاقات، استنباطًا لمعانيها، وشرحًا لمشكلها، وبيانًا لغامضها؛ فإنَّ فيه لذة لا يقدر قدرها إلَّا من باشرها وعاينها.

ومن هنا تعددت المصنفات في الحديث النبوي، سواء ما صنف في جمع من الأَحاديث، أو ما كان في حديث واحد، وهذا الحديث الذي يفردونه بالتصنيف لا يخلو ـ غالبًا ـ من أمرين هما سبب تخصيصه بالتأليف[1]:

إما أن يكون لعظم شأنه وكثرة فوائده وما يستفاد منه، وهذا هو الأَعم الأَغلب؛ لأَنه ﷺ أوتي جوامع الكلم، وهي الكلام القليل المبنى الكثير المعنى.

والسبب الآخر أن يكون في الحديث ما يشكل على الناس فهمه، ويستعصي عليهم أمره، فينبري له أهل العلم الذين يبينون معناه، ويشرحون غامضه وما يستشكل منه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

والعلماء ـ في القديم والحديث ـ لا تخلو مصنفاتهم ـ غالبًا ـ من تلك المقاصد، وهاتيك المآرب.

ومن القسم الثاني ـ أي الأَحاديث التي قد يشكل ظاهرها ـ ما ورد أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن امرأتي لا ترد يد لامس. فقال له ﷺ: «**طلقها**». قال: لا أستطيع. فقال له: «**فاستمتع بها**».

---

(١) انظر في هذا الشأن: كتاب «التعريف بما أفرد من الأَحاديث بالتصنيف» ليوسف بن محمد العتيق ـ جزاه الله خيرًا ـ فقد جمع في ذلك قدرًا طيبًا، وقد فتح باب الزيادة والإفادة لغيره، وقد طبع الكتاب في دار الصميعي.

وهذا الحديث قد تطرأ عليه تساؤلات، فما معنى (لا ترد يد لامس)؟ وهل هو كناية عن الفجور؟ أم أنه معنى آخر؟ وما الاستطاعة التي نفاها الرجل؟ وكيف يوجه إقرار النبي ﷺ بإبقائها؟ وهل هذا الحديث يصح روايةً؟ وغير ذلك من الإشكالات.

ولهذا انبرى بعض أهل العلم للكلام على الحديث رواية ودراية، فتكلموا على الحديث، كثير منهم ضمن مؤلفاتهم، وبعضهم أفرده بمصنف مستقل، وممن صنف في هذا الحديث بخصوصه: الحافظ ابن حجر العسقلاني، وابن عبد الهادي الحنبلي ـ وهما الجزأين المراد تحقيقهما في هذا العمل ـ، ومنهم عبد العزيز بن الصديق الغماري[1].

ودونك ـ أيها الموفق ـ رسالتين في هذا الحديث:

❑❑❑

(١) بعنوان: (جلاء الدامس عن حديث لا ترد يد لامس)، وقد أشار إلى رسالته هذه في كتابه «التأنيس بشرح منظومة الذهبي في التدليس»، ولم أقف عليه مطبوعًا.

الرسالة الأُولى:
جزء في الكلام على قوله:
(إن امرأتي لا ترد يد لامس)[١]،
للحافظ أبو الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
رحمه الله

* وصفها:

النسخة من نفائس محفوظات دار الكتب المصرية[٢]، كتبت بخط أبو بكر بن محمد بن عمر بن النصيبي الحلبي الشافعي[٣]، أحد تلاميذ الحافظ النجباء، نسخها من خط الحافظ رحمه الله، كما صرح هو بذلك في آخر الجزء، وكان ذلك في مستهل شعبان سنة ٨٥٢هـ، في خمس لوحات متوسطة الحجم، بخط واضح جميل.

---

(١) وقد ذكرها تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر»، عند ذكره لمصنفات الحافظ (٢/ ٦٧٧). وذكرها غير واحد ممن صنف في الأعلام والمؤلفين.

(٢) محفوظة في الدار ضمن مجاميع برقم (١١٩١).

(٣) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١١/ ٨٧)، وقد أخبر أنه ولي وكالة بيت المال وإفتاء دار العدل، وأنه توفي شهيدًا بالطاعون في رمضان ٨٦٣هـ رحمه الله.

وكعادة الحافظ رحمه الله، فإنَّه تكلم عن الحديث دراية ورواية، فقرب ما تباعد، وجمع ما تناثر، وحلاها بالنقاش والحوار، وطرزها بالترجيح والاختيار، في وجازة واختصار، وقد كانت جوابًا عن سؤال ورد عليه حول هذا الحديث، فكان هذا الجزء اللطيف.

❑❑❑

الرسالة الثانية:
جزء في تخريج حديث: «لا ترد يد لامس»،
للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
رحمه الله

وصفها: عن نسخة نفيسة بخط المصنف نفسه رحمه الله، وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية[1]، غير أنها ناقصة من الآخر، والذي يظهر أن المصنف شرع فيها ولم يكملها؛ لأنهُ بقي في آخر لوحة من المخطوط فراغ بقدر نصف اللوحة، فلم ينتهي الكلام بنهايتها حتَّى يقوم احتمال الضياع والفقدان.

وسبب تأليفه ـ كما في بداية الجزء ـ سؤال ورد على ابن عبد الهادي عن الحديث من رواه ومن خرجه؟ فشرع رحمه الله في ذكر من أخرج الحديث موصلًا لتلك الطرق بإسناده، حيث ذكر طريق ابن أبي شيبة بإسناده إليه، ثم إسناد أبي داود كذلك، ثم النسائي، ثم ذكر طرق الحديث التي أخرجها البيهقي في «السنن الكبرى»، لكنه سبق قلمه فكان يذكر النسائي بدل البيهقي، ويؤكد هذا الخطأ أمران:

---

(١) محفوظة فيها برقم (أدب ٤٥). وانظر ذكرها عند ابن الغزي في «النعت الأكمل» (ص٧١).

أحدهما: أن الأَسانيد التي يذكرها هي نفس أسانيد البيهقي، ومعلوم أن طبقة البيهقي دون النسائي بمفاوز، بل بعض الذين يذكر أن النسائي يروي عنهم ـ وهم شيوخ البيهقي في الحديث ـ قد ولدوا بعد وفاة النسائي أصلًا!

وأما الأَمر الآخر: فإنَّه نقل تعليقين فقال: (قال نسائي)، والواقع أن الكلام المنقول هو بنصِّه للبيهقي كما في «سننه»، فتبين بهذا وذاك أن المراد بالنقل عنه هو البيهقي لكنه سبق قلم.

❑❑❑

عملي في التحقيق

* قمت بنسخ كل مخطوط في برنامج (الوورد).

* نسقت الكلام وقسمته لفقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.

* تمييز الكلام المنقول عن كلام المصنف بوضعه بين قوسين.

* عزو الأَحاديث والنقول لمصادرها ما أمكن ذلك.

* قمت بالتعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق.

* التقديم لهذا العمل بمقدمة مختصرة.

* ترجمت للمصنفَيْنِ ترجمة موجزة.

* وضع فهارس مختصرة للجزأين.

❑❑❑

ما قيل في الحكم على الحديث

وليس الغرض هنا ذكر طرق الحديث وعلله ونقد سنده[١]؛ لأن ذلك سيطول به مقام هذه المقدمة، ولكن اللبيب تكفيه الإشارة، وحسبك أيها القارئ من القلادة ما أحاط بالعنق، فأقول:

اختلف أهل الحديث في الحكم على الحديث، ما بين مصحح ومضعف، ودونك بيان ذلك مع الإحالة على موطنها، فهي مضآن الكلام عن الحديث، فليراجعها من شاء.

فممن صححه ابن حزم في «المحلى» (١٢/ ٢٤٣)، ووصفه بأنه (غاية في الصحة). والنووي كما في «تهذيب الأسماء»، وقال: (هو حديث صحيح مشهور). والمنذري في «مختصر السنن» (٢/ ١٣٣) وقال: (رجال إسناده محتج بهم في «الصحيحين» على الاتفاق والانفراد). والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦١٧) وقال: (رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح). وابن كثير صحح إسناد النسائي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٩)، وقال: (وهذا إسناد جيد). وابن الملقن في «البدر المنير» (٨/ ١٧٨)، وقال:

---

(١) قد قام الأخ حامد الحنبلي ـ وفقه الله ـ بتخريج الحديث وجمع كلام أهل العلم في سنده بما لا مزيد عليه، وبحثه منشور في ملتقى أهل الحديث، تحت هذا الرابط: www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=30763 .

(وهذه الأَسانيد كل رجالها ثقات). وابن حجر فإنَّه صححه في «التلخيص الحبير» (٣/ ٤٥٢)، وفي الجزء الذي معنا أيضًا. وصححه الشيخ الأَلباني في «صحيح أبي داود» (٦/ ٢٨٩). رحم الله الجميع.

أما المضعفون للحديث فمنهم يحيى بن سعيد القطان، كما عند الخطيب في «الجامع» (٢/ ٢٩٦)، فقد سئل عن رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فأنكرها، ورواه من طريقه مرسلًا. ومنهم الإمام أحمد فقد سئل عنه كما في «مسائل» ابنه عبد الله (ص٤٤٥) فقال: (ليس هذا الحديث يثبت عن النبي ﷺ، ليس لها أسانيد جياد). ومنهم النسائي حيث قال في «سننه» (٦/ ٦٧) بعد إخراجه له: (هذا الحديث ليس بثابت). ومنهم القاضي أبو بكر ابن العربي حيث قال: (هذا الحديث ليس بثابت)، كما نقله عنه مرعي الكرمي في «أقاويل الثقات» (ص١٨٩). ومنهم ابن الجوزي فقد أورده في «موضوعاته» (٢/ ٢٧٢). ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال في «الفتاوى المصرية» (٣٢/ ١١٦): (حديث ضعيف، ضعفه أحمد وغيره).

وهو ما يفهم من صنيع الحافظ العراقي؛ فإنَّه نقل كلام المضعفين للحديث في «المغني» (٤٧٤)، ولم يتعقبه بشيء! وهو ما يفهم أيضًا من صنيع الشوكاني؛ فإنَّه أورده في «الفوائد المجموعة» (ص١٢٩)، لكنه أورد الخلاف فيه ولم يتعقب بشيء! وكذلك فِعل صديق حسن خان في «الروضة الندية» (٢/ ١٧) حيث قال: (والحديث مرسل فإن ثبت فتأويله...). رحم الله الجميع.

❑❑❑

الكلام عن معنى الحديث

اختلفت توجيهات أهل العلم ـ عند من صحح الحديث ولم يضعِّفه ـ حول معنى قوله: **(لا ترد يد لامس)** في هذا الحديث، وجملة تلك الأَقوال والمذاهب التي ذكرت في معنى الحديث ما يلي:

• **فمن أهل العلم من قال:** أن الحديث على ظاهره، وأنه كناية عن الفجور؛ ولهذا أمر بمفارقتها.

• **ومنهم من قال:** هو على ظاهره لكن هذا في الدوام غير مؤثر، وإنما المانع ورود العقد على الزانية، فهذا هو الحرام.

• **ومنهم من قال:** بل هذا كان من التزام أخف المفسدتين لدفع أعلاهما؛ فإنَّه لـمَّا أمره بمفارقتها خاف ألا يصبر عنها فيواقعها بالحرام، فأمره بإمساكها؛ لأَن مواقعتها بعد عقد النكاح أقل فسادًا من مواقعتها بالسفاح.

• **ومنهم من قال:** أي أنها لا تمتنع ممن أراد منها الفاحشة، لا أن ذلك وقع منها.

• **ومنهم من قال:** أن المراد ليس على ظاهره؛ بل المعنى المراد أنها سخية لا ترد متصدقًا طلب منها مالًا، فهي لا تمنع شيئًا من مال الزوج، ولا ترد من طلب منها العطاء.

• **ومنهم من قال** ـ وهو داخل فيما سبق ـ: أن معنى (أمسكها) أي عن الزنا أو عن التبذير، إما بكثرة الجماع، أو بمراقبتها والاحتفاظ على المال.

• **ومنهم من قال**: هذا كان شكًّا من الرجل، فهو لا يجزم به ولكنه فهم منها ذلك بقرائن، لذا أمر بفراقها احتياطًا، فلمَّا أخبر بعدم قدرته على ذلك لمحبته لها وعدم صبره عنها أمره بالإمساك بها؛ لأَن محبته لها متحققة، ووقوع الفاحشة منها مُتوهَّم، فلا يصار إلى الضرر العاجل لتوهم الآجل.

• **ومنهم من قال**: ليس في الحديث ما يدل على أنها زانية، وإنما فيه أنها لا تمتنع ممن لمسها أو وضع يده عليها ونحوه، فهي تعطي الليان لذلك، ولا يلزم أن تعطيه الفاحشة الكبرى، ولكن هذا لا يؤمن معه إجابتها لداعي الفاحشة، فأمره بفراقها تركًا لمَا يريبه، فلما أخبره بأن نفسه تتبعها رأى المصلحة في إمساكها أرجح من مفارقتها.

* **والراجح** ـ والله أعلم ـ هو القول الأَخير؛ ذلك لأَن كل الأَقوال المذكورة لا تخلو من انتقاد، فتفسير الحديث على ظاهره ـ مثلًا ـ وأن معناه الفجور في غاية البعد؛ لأَن هذا الأَمر يستوجب التصريح، لا أن يكني عنه بهذا اللفظ، ثم إن الرجل لو كنى بهذا عن الزنا لعدَّ قاذفًا، وهذا له أحكامه الثابتة في الشرع، فهو إما أن يأتي بالشهود أو يلاعن المرأة وإما أن يحدَّ، فلمَّا لم يحصل هذا دلَّ على أنه لم يرِد رميها بالفاحشة، وأيضًا هذا التفسير يتعارض مع

قول الله ﷻ: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، وكذلك إقرار النبي ﷺ له بإبقاءها يمتنع مع هذا القول؛ فهو ﷺ لا يأذن في مصاحبة من هذه صفتها، ولا يرضى للرجل أن يكون ديوثًا يقرُّ الفاحشة في أهله.

وأما من قال أنه كناية عن السخاء، وأنها كانت كثيرة النفقة؛ فهو مردود من وجوه، فلو كان المراد السخاء لعبَّر عنه بالالتماس لا اللمس، فيقال حينئذ: لا ترد يد ملتمس؛ وأيضًا فإنَّ السخاء صفة ممدوحة فكيف تعاقب عليه المرأة بالطلاق؟! وحتى لو كان ما تنفقه من مال الزوج فإنَّ الأَحرى أن يوجه هو إلى صون ماله وحفظه، لا أن يؤمر بمفارقتها.

وأما القول الأَخير، فهو أعدل الأَقوال وأقربها للصواب؛ إذ المرأة لمَّا كانت لا تمنع من لمسها أو وضع يده عليها ـ وهذا يصدق عليه لفظ اللمس ـ، ولا يلزم من هذا أنها تطيع في الفاحشة، أمره الشارع بفراقها تركًا لما يريبه، وسدًّا لهذا للباب؛ ولأَن ذلك الأَتقى لربه والأَطهر لبيته، ولكن النبي ﷺ لمَّا وجد منه حبًّا لها قد صرح به، وولعًا بها متمكنًا منه، خشي معه إن طلقها أن تتبعها نفسه فيقع في الحرام، لذا أمر بإمساكها، دفعًا للمفسدة الأَكبر.

فهي لم تقع في الزنا إنما وقعت في بعض المقدمات، ولهذا قال: (لا ترد يد لامس)، فقيَّد اللمس باليد فقط، ولفظ اللمس والملامسة إذا أريد بهما الجماع فإنَّه لا يقيَّد باليد، فلو أراد الجماع لقال مثلًا: لا ترد لامس؛ فقرنه باليد نظير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧][١].

قال الصنعاني رحمه الله: (فالأَقرب المراد أنها سهلة الأَخلاق، ليس فيها نفور وحشمة عن الأَجانب، لا أنها تأتي الفاحشة، وكثير من النساء والرجال بهذه المثابة مع البعد من الفاحشة)[٢].

* **خلاصة الأَمر:**

أن معنى: (لا ترد يد لامس): أي أن المرأة لا تجذب نفسها ممن لاعبها ووضع يده عليها أو جذب ثوبها ونحو ذلك، فإنَّ من النساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه، وهي حصان عفيفة إذا أريد منها الزنا، وهذا كان عادة كثير من نساء العرب، ولا يعدُّون ذلك عيبًا بل كانوا في الجاهلية يرون للزوج النصف الأَسفل، وللعشيق النصف الأَعلى! حتَّى قال قائلهم:

فللحب ما ضمت عليه نقابها ... وللبعل ما ضمت عليه المآزر[٣]

وهذا الرأي هو الذي اختاره الحافظ في رسالته، فهو قد رجح هذا القول، ونقله عن أهل العلم، وقد رد على بقية الأَقوال بإيجاز واختصار.

ودونك أيها القارئ ـ قبل الختام ـ صورًا من المخطوطات المعتمدة في التحقيق، وترجمتين مختصرتين للشيخين: ابن حجر وابن عبد الهادي رحمهما الله.

❑❑❑

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ١١٦).
(٢) «سبل السلام» (٢/ ٢٨٤).
(٣) «انظر روضة المحبين» (ص١٣٠).

نماذج صور من المخطوطات

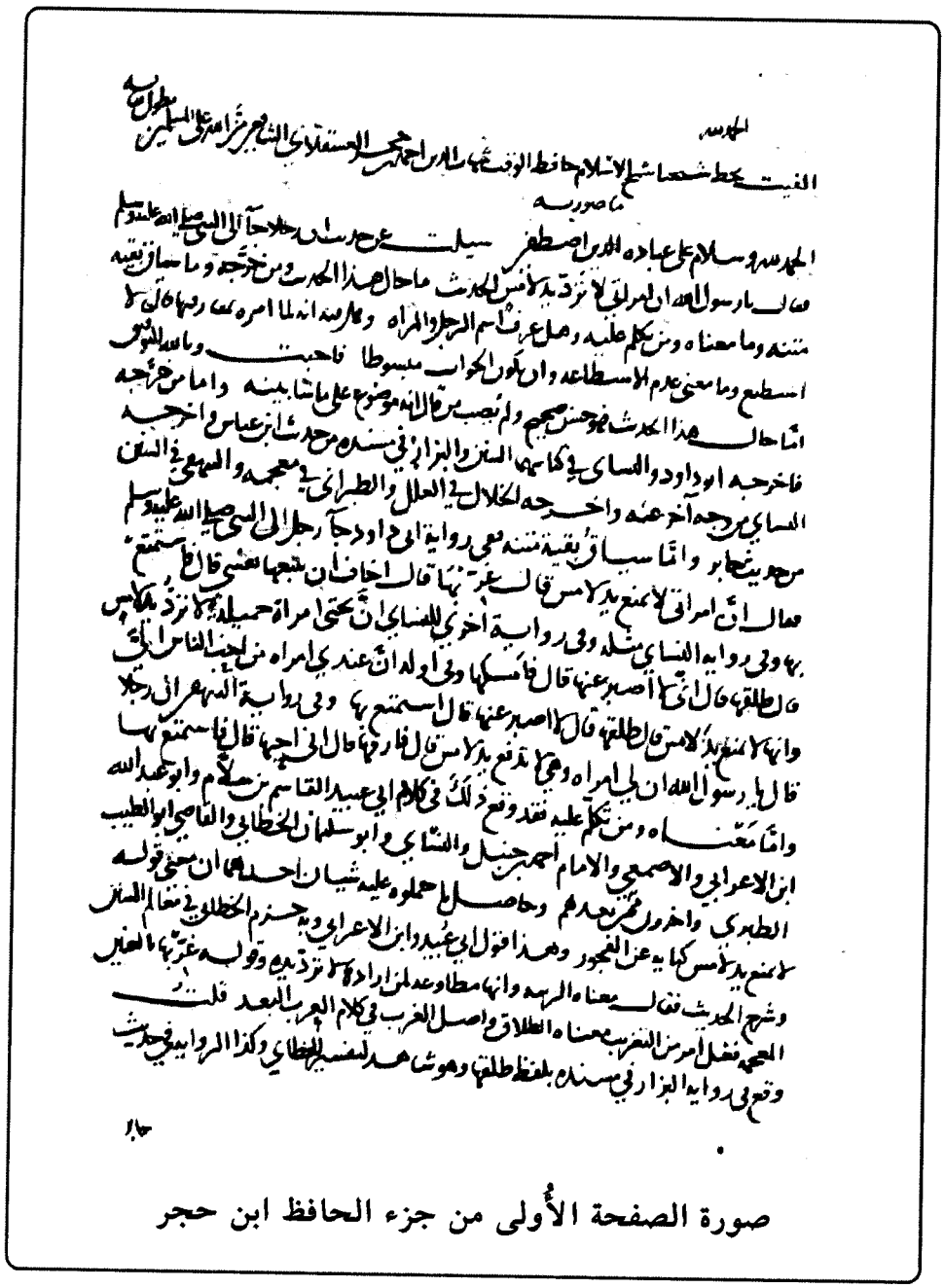

صورة الصفحة الأولى من جزء الحافظ ابن حجر

في الموضوعات ولم يذكر من طرقه الا الطريق التي اخرجها الخلال من طريق ابي الزبير عن جابر
واعتمد في بطلانه على ما نقله الخلال عن احمد فابان ذلك عن قلة اطلاع ابن الجوزي
وغلبة التقليد عليه حتى حكم بوضع الحديث بمجرد ما جاء عن امامه ولو عرضت
هذه الطرق على امامه لاعترف ان للحديث اصلا ولكنه لم يقع له فلذلك لم اره في
مسند ولا فيما يروى عنه ذكرا اصلا لا من طريق ابن عباس ولا من طريق جابر سوى
ما سأله عنه الخلال وهو معذور في جوابه بالنسبة لتلك الطرق بخصوصها والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب قاله وكتبه احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني عفا الله تعالى عنه آمين
نقل ذلك من خط داعب بطول ليله معتقدا ان لا نظر له في زمان سمحا الله في اجله
لمولاه محمد بن عمر ابن البصري الشافعي بالقاهرة المعزية في مستهل شهر شعبان سنة اثنين وخمسين وثمانمائة

صورة الصفحة الأخيرة من جزء الحافظ ابن حجر

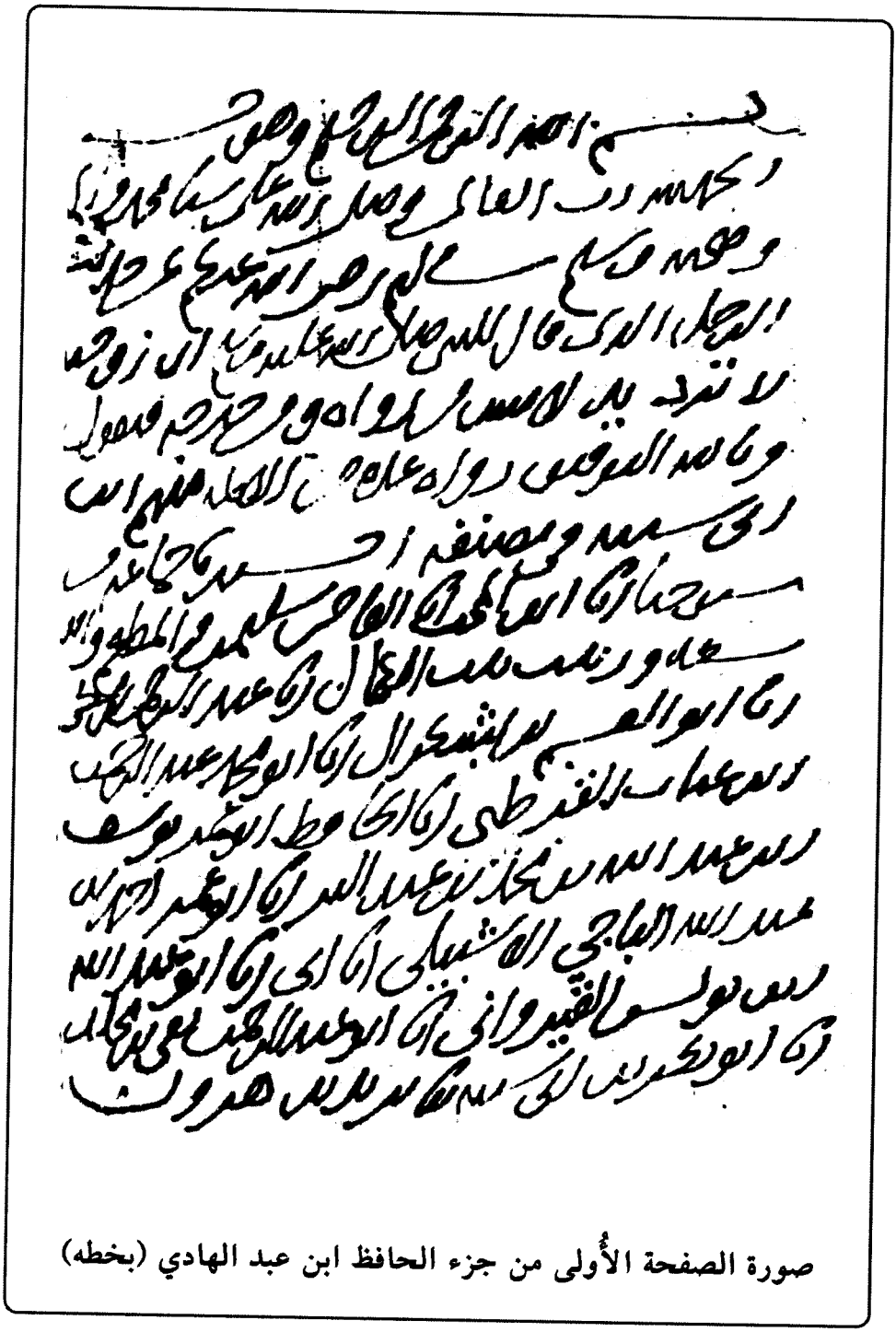

صورة الصفحة الأُولى من جزء الحافظ ابن عبد الهادي (بخطه)

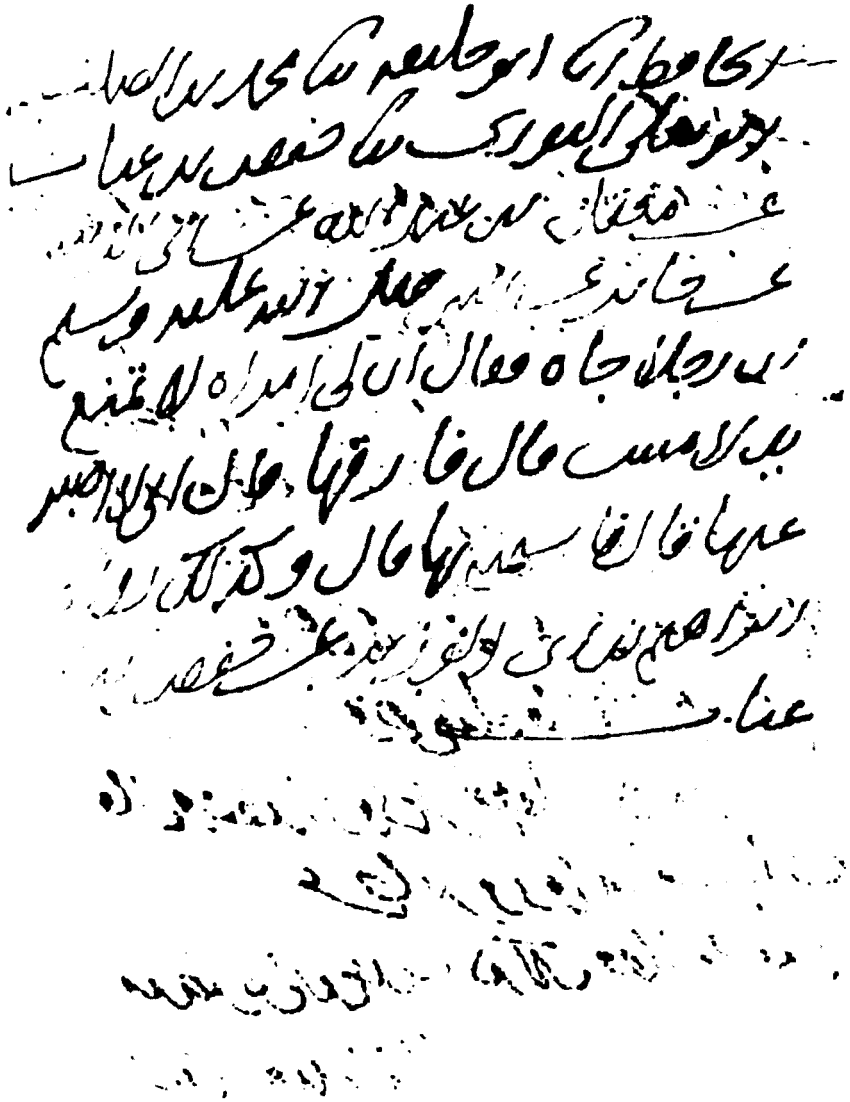

صورة الصفحة الأخيرة من جزء الحافظ ابن عبد الهادي (بخطه)

ترجمة مختصرة
لابن حجر العسقلاني(١)

* اسمه ونسبه:

هو أبو الفضل شهاب الدِّين علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بالحافظ، وابن حجر لقب لأَحد أجداده، وأصلهم من عسقلان، وقد ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ.

* نشأته:

نشأ يتيمًا حيث مات أبوه وأمه قبل أن يبلغ الأَربع سنوات، تاركًا له مبلغًا من المال أعانه على أعباء الحياة، ومواصلة طلب العلم، وقد انتقل إلى كفالة (زكي الدِّين الخروبي) كبير تجار مصر، الذي قام بتربيته والعناية به.

---

(١) وممن ترجم للحافظ ابن حجر ترجمة موسعة: الحافظ السخاوي في كتابه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وقد طُبع الكتاب في ثلاث مجلدات. وترجم له من المعاصرين د. شاكر عبد المنعم في كتابه: «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه «الإصابة»». وهو مطبوع في مجلدين. وغيرهم كثير.

*** طلبه للعلم:**

حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وحفظ المتون في شتَّى الفنون، ثم تدرج في طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء عصره، أمثال زين الدِّين العراقي، وسراج الدِّين ابن الملقن، وأبو حفص البلقيني، والعز بن جماعة، والشهاب البوصيري، وغيرهم.

ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث، فأقبل منكبًّا عليه مطالعةً وقراءةً، حفظًا واستيعابًا، سماعًا وإجازةً، روايةً ودرايةً، جمعًا واختصارًا، حتَّى انتهت إليه الرياسة في علم الحديث، وبلغت فيه أعلى المراتب، حتَّى صار لقب الحافظ علمًا عليه.

*** مناصبه:**

شغل عدة مناصب مهمة، حيث درَّس في المدرسة الحسنية، والمنصورية، والجمالية، والشيخونية، والصالحية، وغيرها من المدارس الشهيرة بمصر، كما تولى الإفتاء بدار العدل، وتولى منصب القضاء، واستمر في منصبه نحو عشرين سنة، وإلى جانب ذلك تولى الخطابة في الجامع الأَزهر.

*** مؤلفاته:**

اشتغل بالتصنيف فأكثر منه، وقد زادت مؤلفاته على مائة وخمسين مصنفًا، ومن أشهرها:

١ ـ «فتح الباري شرح صحيح البخاري».

٢ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة».

٣ ـ «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة».

٤ ـ «تهذيب التهذيب».

٥ ـ «تقريب التهذيب».

٦ ـ «لسان الميزان».

وقد رزقت مؤلفاته القبول فتنافس عليها العلماء والأَمراء، وذلك لمَا حوته من علم غزير، ورغم كل ذلك كان يقول: (لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأَني عملتها في ابتداء الأَمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي، سوى: «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى)[1].

*** وفاته:**

كانت وفاته في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، وكانت جنازة مهيبة، ازدحم فيها الناس للصلاة عليه وتشييعه، فرحمه الله وأكرم مثواه وبلَّ بالرحمة ثراه.

❑❑❑

(١) نقلها عنه تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٥٩).

ترجمة مختصرة
ليوسف بن عبد الهادي[١]

*** اسمه ونسبه:**

هو أبو المحاسن جمال الدِّين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة، القُرَشي العُمَرِي، الدمشقي الصالحي، الشهير بـ ابن المِبْرَد ـ بكسر الميم، وسكون الباء الموحدة، وفتح الراء ـ، كما ضبطه الزركلي في الأَعلام، وهي نسبة إلى أسرته (آل المبرد) والتي هي من أسرة آل عبد الهادي، وهم من آل قدامة.

*** مولده وطلبه للعلم:**

وُلد رحمه الله بصالحية دمشق سنة ٨٤٠هـ، حفظ القرآن وطلب العلم صغيرًا، لأَن بيته كان بيت علم، وسمع الحديث من والده وجده، وصرف همته لعلم الحديث، فأخذ عن غالب مشايخ الشاميين، وأجاز له خلق.

---

(١) انظر لترجمته: (سُكُرْدَان الأَخبار) لتلميذه ابن طولون الحنفي، وترجم له في كتاب مستقل سماه: «الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي» ـ وكلاهما مخطوط ـ، و«النعت الأَكمل» لابن الغزي، و«السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» للنجدي، وكتاب «يوسف بن عبد الهادي حياته وآثاره» للخيمي، و«الأَعلام» للزركلي.

* مناصبه العلمية:

أجمع أهل زمانه على تقدمه وإمامته؛ لذا فإنَّه ناب في القضاء، ودرس وأفتى، وولي المناصب، ثم إنه أقبل على التأليف، فصنف في عدة فنون، حتَّى بلغت أسماء كتبه مجلدًا، رتبها على حروف المعجم.

* مؤلفاته:

كان رحمه الله صاحب قلم سيال، ومن المكثرين من التصنيف، إذ ترك خلفه كتبًا كثيرة في شتَّى أنواع العلوم، كالفقه والحديث والمصطلح والعقيدة والسيرة والتاريخ والتراجم والنحو والأَدب والطب، فمن مصنفاته:

١ ـ «مغني ذوي الأَفهام عن الكتب الكثيرة في الأَحكام».

٢ ـ «شرح مغني ذوي الأَفهام». لخصه من «جمع الجوامع».

٣ ـ «جمع الجوامع». كتاب كبير حافل، جمع فيه الكتب الكبار الجامعة لأَشتات المسائل الفقهية، ولكنه لم يتمه، يوجد قطعة منه.

٤ ـ «عمدة المبتدي في الفقه الحنبلي».

٥ ـ «غاية السول إلى علم الأُصول».

٦ ـ «إرشاد السالك إلى مناقب مالك».

٧ ـ «فهرست كتبه». ذكر فيه مؤلفاته[1].

---

(١) وقد ذكر مصنفاته غير واحد، منهم هو نفسه في فهرسته. والخيمي في كتابه: «يوسف بن عبد الهادي حياته وآثاره». والبغدادي في «هدية العارفين»، والطريقي في كتابه «معجم مصنفات الحنابلة».

*** وفاته:**

توفي رحمه الله في سادس المحرم سنة ٩٠٩هـ، وصلِّي عليه في جامع الحنابلة، وكانت جنازة حافلة، ودفن على سفح جبل قاسيون، رحمه الله رحمة واسعة.

❑❑❑

ختامًا

وبعد هذا وذلك، فقد فرغنا من جمع القطاف، وبلغنا آخر المطاف، فلك أيها القارئ غنمه وعليَّ غرمه، فما وجدت فيه من صواب فالحمد لله على توفيقه، وما وقفت عليه من خطأ فحسبي أني بذلت الجهد، ويأبى الله إلَّا أن يتفرد بالكمال، كما قيل:

والنقص في أصل الطبيعة كامن فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو جعفر جمال بن عبد السلام البحريني

في طيبة الطيبة شرفها الله

غرة شهر محرم من عام ١٤٣٦هـ

جزء

في الكلام على قوله إن امرأتي لا ترد يد لامس

للحافظ أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

جزء في الكلام على قوله: إن امرأتي لا ترد يد لامس[1]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. . .

سئلت عن حديث: «أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي لا ترد يد لامس. . .» الحديث، ما حال هذا الحديث؟ ومن خرَّجه؟ وما سياق بقيَّة متنه؟ وما معناه؟ ومن تكلَّم عليه؟ وهل عرف اسم الرجل والمرأة؟ وهل فيه أنه لمَّا أمره بمفارقتها قال: لا أستطيع؟ وما معنى عدم الاستطاعة؟ وأن يكون الجواب مبسوطًا.

فأجبت وبالله التوفيق:

- **أما حال هذا الحديث:**

فهو حسن صحيح، ولم يصب من قال: إنه موضوع؛ على ما سأبينه.

- **وأما من خرَّجه:**

فأخرجه أبو داود والنسائي في كتابيهما «السنن»، والبزار في «مسنده» من حديث ابن عباس، وأخرجه النسائي من وجه آخر عنه،

---

(١) قال الناسخ: (ألفيت بخط شيخنا شيخ الإسلام حافظ الوقت، شهاب الدِّين أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، منَّ الله على المسلمين بطول حياته، ما صورته).

وأخرجه الخلال في «العلل»، والطبراني في «معجمه»، والبيهقي في «السنن» من حديث جابر.

• **وأما سياق بقية متنه:**

ففي رواية أبي داود[١]: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

قال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها**. وفي رواية النسائي مثله[٢].

وفي رواية أخرى للنسائي[٣]: إن تحتي امرأة جميلة لا ترد يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إني لا أصبر عنها.

قال: **فأمسكها**.

وفي أوله: إن عندي امرأة من أحب الناس إليَّ، وإنها لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **استمتع بها**.

---

(١) في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (٢٠٤٩).

(٢) في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٤).

(٣) في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، برقم (٣٢٢٩).

وفي رواية البيهقي[١]: أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي امرأة وهي لا تدفع يد لامس.

قال: **فارقها**.

قال: إني أحبها.

قال: **فاستمتع بها**.

• **وأما معناه ومن تكلم عليه:**

فقد وقع ذلك في كلام أبي عبيد القاسم بن سلَّام، وأبو عبد الله بن الأَعرابي، والأَصمعي، والإمام أحمد بن حنبل، والنسائي، وأبو سليمان الخطابي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وآخرون ممن بعدهم.

* **وحاصل ما حملوه عليه شيئان:**

ـ **أحدهما**: أن معنى قوله: لا تمنع يد لامس؛ كناية عن الفجور.

وهذا قول أبي عبيد وابن الأَعرابي وبه جزم الخطابي في «معالم السنن»، وشرح الحديث فقال: (معناه: الريبة، وأنها مطاوعة لمن أرادها لا تردُّ يده)[٢].

وقوله: غرِّبها ـ بالغين المعجمة ـ فعل أمر من التغريب، معناه الطلاق، وأصل الغرب في كلام العرب: البعد.

---

(١) في كتاب النكاح، باب ما يستدل به على قصر الآية على ما نزلت فيه أو نسخها، برقم (١٣٨٧٣).

(٢) انظر: «معالم السنن» (٣/ ١٨١).

قلت: وقع في رواية البزار في «مسنده» بلفظ: طلقها. وهو شاهد لتفسير الخطابي.

وكذا الرواية في حديث جابر: فارقها؛ هذا معناه.

قال الخطابي: (وفي الحديث دليل على جواز نكاح الفاجرة، وإن كان الاختيار غير ذلك)[١].

قلتُ: واحتج به الرافعي في «الشرح الكبير» كذلك، وكذلك القاضي أبو الطيب، كما سيأتي سياق كلامه.

قال الخطابي: (ومعنى قوله: استمتع بها؛ أي: لا تمسكها إلَّا بقدر تقضِّي متعة النفس منها ومن وطرها[٢]. والاستمتاع بالشيء الانتفاع به إلى مدّة، ومنه نكاح المتعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ [غافر: ٣٩]، أي متعة إلى حين ثم تنقطع)، انتهى كلامه[٣].

وقد ترجم أبو داود لهذا الحديث: نكاح الأَبكار[٤]، فكأنه يشير إلى أن نكاح البكر أولى من نكاح الثيِّب؛ لأَن الرِّيبة تقع من الثيب أغلب مما تقع من البكر، وترجم له النسائي: نكاح الزانية[٥].

---

(١) «معالم السنن» (٣/ ١٨١).

(٢) في «معالم السنن» (٣/ ١٨٢): وطئها.

(٣) «معالم السنن» (٣/ ١٨٢).

(٤) في كتاب النكاح بوب: باب في تزويج الأَبكار.

(٥) في كتاب النكاح بوب: باب تزويج الزانية. وعلق على الحديث بقوله: =

ـ **والحمل الثاني**: أن المراد أنها مُبذِّرة، قال أبو بكر الخلال: قيل للإمام أحمد بن حنبل: إن أبا عبيد يقول: هو من الفجور. فقال: (ليس هو عندنا إلَّا أنها تُعطِي مِن ماله).

وذكر عبد الحق في «الأَحكام» أن أبا الحسن بن صخر روى في فوائده عن الأَصمعي أنه: (كناية عن بذلها الطعام).

وقال النسائي عقب تخريجه: (قيل: كانت سخيَّة تعطي).

وقال القاضي أبو الطيب الطبري:

(**القول الأَول** أولى؛ لأَنه لو كان المراد به السخاء لقيل: لا ترد يد مُلتمس؛ لأَنّه لا يُعبَّر عن الطلب باللمس، وإنما يُعبَّر عنه بالالتماس، يقال: لمسَ الرجل؛ إذا مسَّه، والتمس منه؛ إذا طلب منه.

ثانيهما: أن السخاء مندوب إليه، فلا تكون المرأة مُعاقَبةً لأَجله بالفراق، فإنَّ الذي تُعطيه إما أن يكون من مالها، أو من مال الزوج، فإن كان من مالها فلها التصرف فيه كيف اختارت، وإن كان من مال الزوج فعليه صونه وحفظه، وعدم تمكينها منه، فلم يتعين الأَمر بتطليقها)[1].

= (هذا الحديث ليس بثابت، وعبد الكريم ليس بالقوي، وهارون بن رئاب أثبت منه وقد أرسل الحديث، وهارون ثقة، وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم).

(١) لعله في «التعليقة الكبرى في الخلاف على مختصر المزني»، وهو لم يطبع بعد، وقد حقق أكثره في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية، وليس للقاضي أبي الطيب ـ على جلالته ـ كتاب مطبوع ـ فيما أعلم ـ.

وقال الحافظ شمس الدِّين الذهبي في «مختصر السنن الكبير»: (كأن معناه أنها تتلذذ بمن يلمسها، فلا تردُّ يده، وأمَّا الفاحشة العظمى فلو أرادها الرجل لكان بذلك قاذفًا)[١].

وقال الشيخ عماد الدِّين ابن كثير: (حمل اللمس على الزنا بعيد جدًّا، والأَقرب حمله على أنَّ الزوج فهِم منها أنها لا تردُّ من أراد منها السوء، لا أنه تحقق وقوعَ ذلك منها، بل ظهر له ذلك بقرائن، فأرشده الشارع إلى مفارقتها احتياطًا، فلمَّا أعلمه أنَّه لا يقدِر على فراقها؛ لمحبته لها، وأنه لا يصبر على ذلك، فرخَّصَ له في إبقائها؛ لأَنَّ محبته لها محققة، ووقوع الفاحشة منها مُتوهَّم، والله أعلم).

وأما اسم الرجل السائل، والمرأة المذكورة فلم يقع في شيء من طرق هذا الحديث.

وأما بقية الأَسئلة فيعرف جوابها مما تقدم، والله أعلم.

❑❑❑

(١) نقل هذا الكلام السندي في «حاشيته» على النسائي (٦/ ٦٧). و«مختصر السنن الكبير» للذهبي طبع في دار الوطن بتحقيق: ياسر بن إبراهيم، وقد قام الذهبي باختصار «السنن الكبرى» للحافظ البيهقي، وأضاف تعليقاته وانتقاداته الهامة على الأَحاديث.

فصل
في بيان طرق هذا الحديث وكلام أهل العلم فيه

قال أبو داود كتب إلى حسين بن حريث المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن عمارة ابن أبي حفصة، عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي... فذكره.

وقال النسائي أخبرنا الحسين بن حريث... فذكره.

*** الكلام على رجاله:**

أما الحسين بن حريث، فاتفق الشيخان: البخاري ومسلم على تخريج حديثه في «صحيحيهما»، ووثقه النسائي وابن حبان.

وأما شيخه الفضل بن موسى، فمتفق عليه أيضًا، ووثقه يحيى بن معين والبخاري، وابن سَعد، وقال وكيع: (ثقة صاحب سنة)، وقال أبو حاتم: (صدوق صالح)، وأثنى عليه ابن المبارك.

وأما شيخه الحسين بن واقد، فأخرج له مسلم محتجًّا به، والبخاري استشهادًا، ووثقه ابن معين، وقال أبو زرعة والنسائي: (لا بأس به). وأثنى عليه أحمد، وقال ابن سعد: (كان حسن الحديث). وقال أحمد: (حديثه عن أبي المنيب منه أبرأ). وقال ابن حبان: (كان على قضاء مرو، ورُبَّما أخطأ).

وأمَّا شيخه عُمارة بن أبي حفصة، واسم أبي حفصة نابت ـ بالنون ثم الموحدة ثم المثناة ـ فأخرج له البخاري، ووثَّقه ابن معين، وأبو زرعة والنسائي وغيرهم.

وأمَّا عكرمة، فاحتج به البخاري.

قال الحافظ زكي الدِّين المنذري في «مختصر السنن»: (رجال إسناده محتج بهم في الصحيحين على الاتفاق والانفراد)[1].

قلت: يريد بالنسبة إلى مجموع «الصحيحين»، لا إلى كل فردٍ فردٍ منهما، فإنَّ البخاري ما احتج بالحسين بن واقد، وكذلك لم يحتج مسلم بعمارة، ولا بعكرمة، فلو سُلِّم أن الحديث على شرط الصحيح، لم يسلَّم أن الحديث على شرط البخاري، ولا على شرط مسلم، وإنما لم أجرِ على إطلاق القول بتصحيحه؛ لأَن الحسين بن واقد قد تقدَّم أنه ربَّما أخطأ، والفضل بن موسى قال أحمد: إنَّ في روايته مناكير؛ وكذلك نقل عليّ بن عبد الله بن المديني[2].

---

(١) «مختصر سنن أبو داود» لزكي الدِّين المنذري، وهو عبارة عن مختصر للسنن وبعض التعليقات من شرح لحديث أو استنباط فقهي أو ضبط لغوي أو تعليق على أسانيد الأَحاديث والرجال والعلل، وقد طبع المختصر بتحقيق أحمد شاكر والفقي، ولكنهم قاموا بانتقاء بعض التعليقات من المخطوط ظنًّا منهم أنها من الناسخ! فجعلوها في حاشية الكتاب، وتعليق الحافظ هنا يؤكد أن هذه التعليقات هي للمنذري رحمه الله.

(٢) في الأَصل: «عبد الله بن علي بن المديني» وهو خطأ.

وإذا قيل مثل هذا في الراوي توقَّف الناقد في تصحيح حديثه الذي ينفرد به، وقد قال البزار بعد تخريجه: (لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ إلَّا بهذا الإسناد).

وقال الدارقطني في الأَفراد: (تفرَّد به الحسين بن واقد عن عُمارة بن أبي حفصة، وتفرد به الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد)[١]. وقد حكى ذلك أيضًا المنذري عن الدارقطني.

ووقفت عليه في كتاب «أطراف الأَفراد» لأبي الفضل بن طاهر[٢]، والنسخة بخط المنذري، وأخرجه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي في «الأحاديث المختارة» من طريق النسائي عن الحسين بن حُريث بسنده[٣]، ودعوى البزَّار فيها نظر؛ لأَنَّ النسائي أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس.

قال المنذري: (أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، عن ابن عباس، وقال: هذا الحديث ليس بثابت، والمرسل فيه أولى بالصواب).

---

(١) كتاب «أطراف الغرائب والأَفراد» للدارقطني رحمه الله، والمطبوع هو ترتيب أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي له، المشهور بابن القيسراني، وانظر ما نقله الحافظ هنا في «الأَفراد» (٣/ ٢٤٨).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) كما في الأَحاديث المختارة (١٢/ ١٧٣).

قلت: أخرجه النسائي عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شُميل، عن حماد بن سلمة، عن هارون بن رئاب، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عباس موصولًا[١].

وإسحاق والنضر مُتَّفق على الاحتجاج بهما، وحماد بن سلمة احتجَّ به مسلم، واستشهد به البخاري، وهارون بن رِئاب ـ بكسر الراء وبهمزة خفيفة، بآخره باء موحدة ـ احتج به مسلم، وعبد الله بن عبيد بن عمير كذلك، فهذا الإسناد قويٌّ لهؤلاء الرجال.

لكن أخرجه النسائي بعده من رواية يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن هارون بن رِئاب، وعبد الكريم، أمَّا هارون فقال: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا؛ وأما عبد الكريم، فقال: عن عبد الله بن عبيد، عن ابن عباس موصولًا.

قال النسائي: (رواية يزيد أولى بالصواب)[٢]، يعني أن في الرواية التي أخرجها أولًا إجمالًا، وأن الموصول عن حماد بن سلمة، عن عبد الكريم، وهو ابن أبي المخارق أبو أمية البصري أحد الضعفاء، وأن رواية هارون الثقة مرسلة.

قلت: لكن إذا انضمت هذه الطريقة إلى الطريق الأُخرى المباينة لها في أعيان رجالها إلى ابن عباس، عُلِم أن للحديث أصلًا، وزال ما كان يُخشى من تفرُّد الفضل ابن موسى وشيخه.

---

(١) في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٥).

(٢) انظر تعليق النسائي المشار إليه في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، تحت رقم (٣٢٢٩).

وللحديث مع ذلك شاهد عن جابر بن عبد الله، أخرجه الخلَّال[١]، والطبراني من طريق عبد الكريم بن مالك الجزري[٢]، وأخرجه البيهقي[٣] من طريق معقل بن عبيد الله الجزري، كلاهما عن أبي الزبير محمد بن مسلم، عن جابر بن عبد الله، ورجال الطريقين موثوقون، إلَّا أن أبا الزبير وضِرَ[٤] بالتدليس، ولم أره من حديثه إلَّا بالعنعنة.

وقد قال الحافظ شمس الدِّين الذهبي في «مختصر السنن»: (إسناده صالح، وسُئل عنه أحمد فيما حكاه الخلال، فقال: ليس له أصل، ولا ثبت عن النبي ﷺ)[٥].

قلت: بل إذا انضمت هذه الطريق إلى ما تقدّم من طريقي حديث ابن عباس، لم يتوقف المحدِّث عن الحكم بصحة الحديث، ولا يُلتفت إلى ما وقع من أبي الفرج ابن الجوزي، حيث ذكر هذا الحديث

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من كتب الخلال.

(٢) كما في «المعجم الأوسط» تحت رقم (٤٧٠٧)، ورقم (٦٤١٠).

(٣) كما في «السنن الكبرى» تحت رقم (١٣٨٧٤).

(٤) أي وصف به، والوضر: ما تشمه من ريح تجدها، كما في «تاج العروس» (١٤/ ٣٦٤)، فكأن المعنى أنَّ أبا الزبير تُشَمُّ منه رائحة التدليس.

(٥) جاء في مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله (ص٤٤٥): (سألت أبي عن حديث النبي ﷺ أن رجلًا سأله قال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس؟ قال: ليس هذا الحديث يثبت عن النبي ﷺ، ليس لها أسانيد جياد).

في «الموضوعات»[١]، ولم يذكر من طرقه إلَّا الطريق التي أخرجها الخلال من طريق أبي الزبير عن جابر، واعتمد في بطلانه على ما نقله الخلال عن أحمد، فأبان ذلك عن قلَّة اطِّلاع ابن الجوزي، وغلبةِ التَّقليدِ عليهِ، حتَّى حَكَم بوضع الحديث بمجرد ما جاء عن إمامه، ولو عرضت هذه الطرق على إمامه لاعترف أن للحديث أصلًا، ولكنَّه لم يقع له، فلذلك لم أره له في «مسنده»، ولا فيما يُروى عنه ذكرًا أصلًا، لا من طريق ابن عباس، ولا من طريق جابر، سوى ما سأله عنه الخلال، وهو معذور في جوابه بالنسبة لتلك الطريق بخصوصها.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قاله وكتبه أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني عفا الله تعالى عنه، آمين[٢].

❑❑❑

(١) كما في «الموضوعات» (٢/ ٢٧٢).

(٢) قال الناسخ بعد ذلك: نقل ذلك من خطِّه داعيًا بطول بقائه، معتقدًا أن لا نظير له في زمانه، فسح الله في أجله: أبو بكر بن محمد بن عمر بن النصيبي الشافعي بالقاهرة المُعزية في مستهل شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

قلت: وهي نفس السنة التي توفي فيها الحافظ رحمه الله وغفر له، وألحقنا به في جنات النعيم يا رب العالمين.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأَواخر

الحمد لله كثيرًا، والصَّلاة والسَّلام على نبيه، وبعد:

فقد قرأ الأَخ الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي جزء ابن حجر في حديث (إن امرأتي لا ترد يد لامس) في مجلس لقاء العشر، بحضور المشايخ وطلبة العلم: نظام محمد صالح يعقوبي، ويوسف الأَوزبكي، وعبد الله بن أحمد التوم، وفهمي القزاز، وعلي زين العابدين الأَزهري، ومحمد بن أحمد آل رحاب القاهري المدني، وقد كان الأخ الهجرسي متسربلًا بلباس الإحرام، أحسن الله لنا وله الختام، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام بمكة المشرفة في يوم ٢٣ رمضان ١٤٣٥هـ.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٧)

جُزْءٌ
فِي تَخْرِيجِ حَدِيثِ لَا تَرُدُّ يَدُ لَامِسٍ

لِلإِمَامِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ
(ت ٩٠٩هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي...

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم.

سألتم ـ رضي الله عنكم ـ عن حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ: إن زوجتي لا ترد يد لامس. من رواه؟ ومن خرَّجه؟

فنقول وبالله التوفيق:

رواه عدة من الأَجلة منهم ابن أبي شيبة في «مصنفه»[1].

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا القاضي سليمان والمطعم وابن سعد وزينب بنت الكمال، أخبرنا عبد الرحمن بن مكي، أخبرنا أبو القاسم بن بشكوال، أخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن عمار القرطبي، أخبرنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي الإشبيلي، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو عبد الله بن يوسف

---

(١) في كتاب النكاح، باب في الرجل يرى امرأته تفجر أو يبلغه ذلك يطؤها أم لا؟ (٣/ ٤٩٠).

القيرواني، أخبرنا أبو عبد الرحمن بقيُّ بن مخلد، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عبّاس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن عندي امرأة أحب الناس إليَّ، وإنَّها لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **فاستمتع بها**.

ومنهم الإمام الحافظ أبو داود السّجستاني في «سننه»[1].

أخبرنا جدّي وابن الطَّحان، وغير واحد، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر ـ زاد ابن الطّحان ـ: وأبو حفص المراغي، قالا: أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن طبرزد، أخبرنا أبو الفتح الدُّومي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا القاضي أبو عمر الهاشمي، أخبرنا أبو علي اللُّؤلؤي، أخبرنا أبو داود السجستاني قال: كتب إلى حسن بن حريث المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

---

(١) في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (٢٠٤٩).

قال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها**.

ومنهم الإمام الحافظ أبو عبد الرّحمن النسائي، رواه من عدّة طرق.

فقد أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرتنا المسندة عائشة بنت محمَّد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو عبد الله الخطيب، أخبرنا أبو القاسم البوصيري، أخبرنا أبو صادق، أخبرنا أبو الحسن النّيسابوري، أخبرنا أبو الحسين بن حيويه، أخبرنا أبو عبد الرّحمن النّسائي.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا ابن سعد، أخبرنا ابن مكي، أخبرنا السِّلفي، أخبرنا أبو محمَّد الدُّوني، أخبرنا أبو نصر الدِّينوري، أخبرنا ابن السني، أخبرنا النسائي[1]، أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الرُّوذباري، حدثنا الحسين بن الحسين بن أيّوب الطّوسي، حدثنا الرحالة يزيد بن محمد بن حماد العقيلي، حدثنا أبو عمرو الضّرير، حدثنا حمّاد بن

---

(١) لعله سبق قلم؛ لأَن هذا إسناد البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٠) ـ، فهو الراوي عن أبي علي الروذباري؛ وأما النسائي فإنَّه توفي قبل أن يولد الروذباري أصلًا!! وهذا الإشكال سيأتي في كل الطرق القادمة المنسوبة للنسائي فهي للبيهقي.

سلمة، حدثنا عبد الكريم بن أبي المخارق، وهارون بن رئاب الأَسدي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي؛ قال حمّاد: قال أحدهما[١]: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ: إن عندي بنت عم لي جميلة، وإنّها لا ترد يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **فأمسكها إذًا**[٢].

وقد رواه النسائي أيضًا من طريق أبي داود وغيره لكنَّه من رواية ابن داسة؛ فقال[٣]: أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، ثنا أبو داود قال: كتب إليَّ الحسين بن حريث المروزي.

---

(١) هو عبد الكريم بن أبي المخارق؛ لأَنه هو الذي رواه مرفوعًا، بخلاف هارون بن رئاب فإنَّه رواه عن عبد الله بن عبيد مرسلًا، وقد عقَّب النسائي بعد سياقه للحديث بقوله: (هذا الحديث ليس بثابت، وعبد الكريم ليس بالقوي، وهارون بن رئاب أثبت منه، وقد أرسل الحديث، وهارون ثقة، وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم).

(٢) أخرج النسائي هذه الرواية في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، برقم (٣٢٢٩).

(٣) هذه طريق البيهقي وإسناده ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧١) ـ، والنسائي لا يروي عن ابن داسة، بل هو في طبقة شيوخه، أمَّا الروذباري فقد ولد بعد النسائي!

(ح) قال النّسائي[١]: وأخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبو عبد الله الصَّفَّار الوزَّان، حدثنا الحسين بن الحريث، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا الحسين بن واقد، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن امراتي لا تمنع يد لامس.

فقال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها إذًا**[٢].

وقال: ليس في رواية أبي داود: (إذًا)، وهو كذلك.

وقد رواه النَّسائي من طريق النَّجاد فقال[٣]: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه النَّجاد الحنبلي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا محمَّد بن كثير، حدثنا سفيان بن سعيد

---

(١) هذه طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧١) ـ، والنسائي يروي هذا الحديث عن الحسين بن حريث، أمَّا من دون الحسين فهم من إسناد البيهقي.

(٢) أخرج النسائي هذه الرواية في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٤).

(٣) هذه طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٢) ـ وليست عند النسائي في شيء من كتبه، فهو سبق قلم ـ كما سبق ـ؛ بل إن رجال الإسناد هم دون طبقة النسائي، فأبو زكريا هو يحيى بن إبراهيم المُزكِّي ولد بعد وفاة النسائي بأكثر من ثلاثين سنة!

الثوري، عن عبد الكريم، قال: حدثني أبو الزبير عن مولى لبني هاشم، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إنها تعجبتني.

قال: **فتمتَّع بها**.

ورواه من طريق أبي العبّاس الأَصم[1]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا جعفر ابن محمد بن شاكر الصائغ، حدثنا أبو شيخ الحراني عبد الله ابن مروان، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم ابن مالك، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله: أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي امرأة، وهي لا تدفع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إني أحبها، وهي جميلة.

قال: **فاستمتع بها**.

قال[2]: (وهكذا روي عن معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر).

---

(١) هذه أيضًا طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٣) ـ، والنسائي لم تقع له رواية جابر على ما هو مسطور في كتبه.

(٢) هذا كلام البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» (١٣٨٧٣) ـ، وهذا العزو يبيِّن قطعًا أن هذه النقول هي عن البيهقي وليس النسائي، بل هو سبق قلم من المصنف.

ورواه النسائي من طريق ابن عدي كذلك فقال[١]: أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا أبو أحمد ابن عدي الحافظ، أخبرنا أبو خليفة، حدثنا محمد بن الصلت أبو يعلى التّوزي، حدثنا حفص بن غياث، عن معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي ﷺ: أن رجلًا جاءه فقال: إن لي امرأة لا تمنع يد لامس.

قال: **فارقها**.

قال: إني لا أصبر عنها.

قال: **فاستمتع بها**.

قال: (وكذلك رواه إبراهيم بن أبي الوزير، عن حفص ابن غياث)[٢] [٣].

❑❑❑

(١) هذا أيضًا طريق البيهقي، كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٤).

(٢) هذه كلام البيهقي، عقَّب به على الطريق السابقة.

(٣) هذا آخر ما سطره الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله بخطه، ويبدو أنه لم يكمله؛ فليس هو سقطٌ من المخطوط؛ لأَن الصفحة الأخيرة بقي فيها جزء لم يكتب فيه، فلعل المنية وافته قبل أن ينهي هذا الجزء. كتب الله له أجر نيته ورفعه بها في درجات الآخرة، وعنا معه بفضلك يا أرحم الراحمين.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأَواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة محققه الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي لتمام جزء الحافظ ابن حجر العسقلاني (حديث لا ترد يد لامس)، وقطعة من جزء الحافظ يوسف بن عبد الهادي أيضًا فبلغ، في مجلس واحد قبل آذان العشاء، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العَجْمي، وعبد الله التوم، و د. فهمي القزاز، ومحمد رحاب، ويوسف الأَزبكي، وعلي زين العابدين الأَزهري.

فصح وثبت والحمد لله.

وكتبه خادم العلم بالبحرين:

نظام يعقوبي العباسي

ليلة ٢٤ رمضان ١٤٣٥هـ

بالمسجد الحرام

الفهرس

الموضوع — الصفحة

الدراسة

المقدمة ٣
وصف الرسالة الأُولى (لابن حجر) ٦
وصف الرسالة الثانية (لابن عبد الهادي) ٨
عملي في التحقيق ١٠
ما قيل في الحكم على الحديث ١١
الكلام على معنى الحديث ١٣
الراجح ١٤
نماذج صور من المخطوطات ١٧
صورة مخطوط الرسالة الأُولى (لابن حجر) ١٧
صورة مخطوط الرسالة الثانية (لابن عبد الهادي) ١٩
ترجمة مختصرة لابن حجر العسقلاني ٢١
ترجمة مختصرة ليوسف ابن عبد الهادي ٢٤
الخاتمة ٢٧

الرسالة الأُولى:
جزء في الكلام على قوله: (إن امرأتي لا ترد يد لامس)

الحكم على الحديث ومن أخرجه ٣١

سياق متنه وألفاظه ٣٢
ما قيل في توجيه معنى الحديث ٣٣
طرق الحديث وكلام أهل العلم فيه ٣٧
قيد سماع جزء الحافظ ابن حجر في المسجد الحرام ٤٣

الرسالة الثانية:
جزء في تخريج حديث: (لا ترد يد لامس)

ذكر من رواه من الأئمة ٤٧
قيد سماع جزء ابن عبد الهادي في المسجد الحرام ٥٤
الفهرس ٥٥

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٦-٢٣٧)

جزء

في الكلام على قوله إن أم رأتي لا تريد لا أمس

للحافظ أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ رحمه الله تعالى)

ويليه

جزء

في تخريج حديث لا تريد لا أمس

للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
(ت ٩٠٩ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-190-9
9 786144 371909

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسبب الأَسباب، ومنزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأَحزاب، وخالق الناس من تراب.

والصَّلاة والسلام على رسوله النبي الأَواب، خير من صلَّى لله وقام وأناب، الجامع بين أحسن الأَخلاق وأشرف الأَنساب، وعلى آله وزوجاته والأَصحاب، ومن سار على نهجهم ولم يخالف الصواب.

اللَّهُمَّ يا من ذلَّت له الرقاب، وجرت بأمره الريح والسحاب، احفظنا في الحال والمآب، وألهمنا التزود قبل أن ندفن تحت التراب، وأرشدنا عند السؤال إلى صحيح الجواب، ونجِّنا من العذاب يوم البعث والحساب، يا كريم يا وهَّاب.

أما بعد:

فلا شك أن الاشتغال بحديث النبي ﷺ خير ما أفنيت فيه الأَعمار، وبذلت فيه الأَوقات، واستنفرت له الطاقات، استنباطًا لمعانيها، وشرحًا لمشكلها، وبيانًا لغامضها؛ فإنَّ فيه لذة لا يقدر قدرها إلَّا من باشرها وعاينها.

ومن هنا تعددت المصنفات في الحديث النبوي، سواء ما صنف في جمع من الأَحاديث، أو ما كان في حديث واحد، وهذا الحديث الذي يفردونه بالتصنيف لا يخلو ـ غالبًا ـ من أمرين هما سبب تخصيصه بالتأليف[1]:

إما أن يكون لعظم شأنه وكثرة فوائده وما يستفاد منه، وهذا هو الأَعم الأَغلب؛ لأَنه ﷺ أوتي جوامع الكلم، وهي الكلام القليل المبنى الكثير المعنى.

والسبب الآخر أن يكون في الحديث ما يشكل على الناس فهمه، ويستعصي عليهم أمره، فينبري له أهل العلم الذين يبينون معناه، ويشرحون غامضه وما يستشكل منه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

والعلماء ـ في القديم والحديث ـ لا تخلو مصنفاتهم ـ غالبًا ـ من تلك المقاصد، وهاتيك المآرب.

ومن القسم الثاني ـ أي الأَحاديث التي قد يشكل ظاهرها ـ ما ورد أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن امرأتي لا ترد يد لامس. فقال له ﷺ: «**طلقها**». قال: لا أستطيع. فقال له: «**فاستمتع بها**».

---

(١) انظر في هذا الشأن: كتاب «التعريف بما أفرد من الأَحاديث بالتصنيف» ليوسف بن محمد العتيق ـ جزاه الله خيرًا ـ فقد جمع في ذلك قدرًا طيبًا، وقد فتح باب الزيادة والإفادة لغيره، وقد طبع الكتاب في دار الصميعي.

وهذا الحديث قد تطرأ عليه تساؤلات، فما معنى (لا ترد يد لامس)؟ وهل هو كناية عن الفجور؟ أم أنه معنى آخر؟ وما الاستطاعة التي نفاها الرجل؟ وكيف يوجه إقرار النبي ﷺ بإبقائها؟ وهل هذا الحديث يصح روايةً؟ وغير ذلك من الإشكالات.

ولهذا انبرى بعض أهل العلم للكلام على الحديث رواية ودراية، فتكلموا على الحديث، كثير منهم ضمن مؤلفاتهم، وبعضهم أفرده بمصنف مستقل، وممن صنف في هذا الحديث بخصوصه: الحافظ ابن حجر العسقلاني، وابن عبد الهادي الحنبلي ـ وهما الجزأين المراد تحقيقهما في هذا العمل ـ، ومنهم عبد العزيز بن الصديق الغماري[1].

ودونك ـ أيها الموفق ـ رسالتين في هذا الحديث:

❑❑❑

(١) بعنوان: (جلاء الدامس عن حديث لا ترد يد لامس)، وقد أشار إلى رسالته هذه في كتابه «التأنيس بشرح منظومة الذهبي في التدليس»، ولم أقف عليه مطبوعًا.

الرسالة الأُولى:
جزء في الكلام على قوله:
(إن امرأتي لا ترد يد لامس)[١]،
للحافظ أبو الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
رحمه الله

* وصفها:

النسخة من نفائس محفوظات دار الكتب المصرية[٢]، كتبت بخط أبو بكر بن محمد بن عمر بن النصيبي الحلبي الشافعي[٣]، أحد تلاميذ الحافظ النجباء، نسخها من خط الحافظ رحمه الله، كما صرح هو بذلك في آخر الجزء، وكان ذلك في مستهل شعبان سنة ٨٥٢هـ، في خمس لوحات متوسطة الحجم، بخط واضح جميل.

---

(١) وقد ذكرها تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر»، عند ذكره لمصنفات الحافظ (٢/ ٦٧٧). وذكرها غير واحد ممن صنف في الأعلام والمؤلفين.

(٢) محفوظة في الدار ضمن مجاميع برقم (١١٩١).

(٣) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١١/ ٨٧)، وقد أخبر أنه ولي وكالة بيت المال وإفتاء دار العدل، وأنه توفي شهيدًا بالطاعون في رمضان ٨٦٣هـ رحمه الله.

وكعادة الحافظ رحمه الله، فإنَّه تكلم عن الحديث دراية ورواية، فقرب ما تباعد، وجمع ما تناثر، وحلاها بالنقاش والحوار، وطرزها بالترجيح والاختيار، في وجازة واختصار، وقد كانت جوابًا عن سؤال ورد عليه حول هذا الحديث، فكان هذا الجزء اللطيف.

❑❑❑

الرسالة الثانية:
جزء في تخريج حديث: «لا ترد يد لامس»،
للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
رحمه الله

وصفها: عن نسخة نفيسة بخط المصنف نفسه رحمه الله، وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية[1]، غير أنها ناقصة من الآخر، والذي يظهر أن المصنف شرع فيها ولم يكملها؛ لأنهُ بقي في آخر لوحة من المخطوط فراغ بقدر نصف اللوحة، فلم ينتهي الكلام بنهايتها حتَّى يقوم احتمال الضياع والفقدان.

وسبب تأليفه ـ كما في بداية الجزء ـ سؤال ورد على ابن عبد الهادي عن الحديث من رواه ومن خرجه؟ فشرع رحمه الله في ذكر من أخرج الحديث موصلًا لتلك الطرق بإسناده، حيث ذكر طريق ابن أبي شيبة بإسناده إليه، ثم إسناد أبي داود كذلك، ثم النسائي، ثم ذكر طرق الحديث التي أخرجها البيهقي في «السنن الكبرى»، لكنه سبق قلمه فكان يذكر النسائي بدل البيهقي، ويؤكد هذا الخطأ أمران:

---

(١) محفوظة فيها برقم (أدب ٤٥). وانظر ذكرها عند ابن الغزي في «النعت الأكمل» (ص٧١).

أحدهما: أن الأَسانيد التي يذكرها هي نفس أسانيد البيهقي، ومعلوم أن طبقة البيهقي دون النسائي بمفاوز، بل بعض الذين يذكر أن النسائي يروي عنهم ـ وهم شيوخ البيهقي في الحديث ـ قد ولدوا بعد وفاة النسائي أصلًا!

وأما الأَمر الآخر: فإنَّه نقل تعليقين فقال: (قال نسائي)، والواقع أن الكلام المنقول هو بنصِّه للبيهقي كما في «سننه»، فتبين بهذا وذاك أن المراد بالنقل عنه هو البيهقي لكنه سبق قلم.

❑❑❑

عملي في التحقيق

* قمت بنسخ كل مخطوط في برنامج (الوورد).

* نسقت الكلام وقسمته لفقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.

* تمييز الكلام المنقول عن كلام المصنف بوضعه بين قوسين.

* عزو الأَحاديث والنقول لمصادرها ما أمكن ذلك.

* قمت بالتعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق.

* التقديم لهذا العمل بمقدمة مختصرة.

* ترجمت للمصنفَيْنِ ترجمة موجزة.

* وضع فهارس مختصرة للجزأين.

❑❑❑

ما قيل في الحكم على الحديث

وليس الغرض هنا ذكر طرق الحديث وعلله ونقد سنده[١]؛ لأن ذلك سيطول به مقام هذه المقدمة، ولكن اللبيب تكفيه الإشارة، وحسبك أيها القارئ من القلادة ما أحاط بالعنق، فأقول:

اختلف أهل الحديث في الحكم على الحديث، ما بين مصحح ومضعف، ودونك بيان ذلك مع الإحالة على موطنها، فهي مضآن الكلام عن الحديث، فليراجعها من شاء.

فممن صححه ابن حزم في «المحلى» (١٢/ ٢٤٣)، ووصفه بأنه (غاية في الصحة). والنووي كما في «تهذيب الأسماء»، وقال: (هو حديث صحيح مشهور). والمنذري في «مختصر السنن» (٢/ ١٣٣) وقال: (رجال إسناده محتج بهم في «الصحيحين» على الاتفاق والانفراد). والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦١٧) وقال: (رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح). وابن كثير صحح إسناد النسائي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٩)، وقال: (وهذا إسناد جيد). وابن الملقن في «البدر المنير» (٨/ ١٧٨)، وقال:

---

(١) قد قام الأخ حامد الحنبلي ـ وفقه الله ـ بتخريج الحديث وجمع كلام أهل العلم في سنده بما لا مزيد عليه، وبحثه منشور في ملتقى أهل الحديث، تحت هذا الرابط: www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=30763 .

(وهذه الأَسانيد كل رجالها ثقات). وابن حجر فإنَّه صححه في «التلخيص الحبير» (٣/ ٤٥٢)، وفي الجزء الذي معنا أيضًا. وصححه الشيخ الأَلباني في «صحيح أبي داود» (٦/ ٢٨٩). رحم الله الجميع.

أما المضعفون للحديث فمنهم يحيى بن سعيد القطان، كما عند الخطيب في «الجامع» (٢/ ٢٩٦)، فقد سئل عن رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فأنكرها، ورواه من طريقه مرسلًا. ومنهم الإمام أحمد فقد سئل عنه كما في «مسائل» ابنه عبد الله (ص٤٤٥) فقال: (ليس هذا الحديث يثبت عن النبي ﷺ، ليس لها أسانيد جياد). ومنهم النسائي حيث قال في «سننه» (٦/ ٦٧) بعد إخراجه له: (هذا الحديث ليس بثابت). ومنهم القاضي أبو بكر ابن العربي حيث قال: (هذا الحديث ليس بثابت)، كما نقله عنه مرعي الكرمي في «أقاويل الثقات» (ص١٨٩). ومنهم ابن الجوزي فقد أورده في «موضوعاته» (٢/ ٢٧٢). ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال في «الفتاوى المصرية» (٣٢/ ١١٦): (حديث ضعيف، ضعفه أحمد وغيره).

وهو ما يفهم من صنيع الحافظ العراقي؛ فإنَّه نقل كلام المضعفين للحديث في «المغني» (٤٧٤)، ولم يتعقبه بشيء! وهو ما يفهم أيضًا من صنيع الشوكاني؛ فإنَّه أورده في «الفوائد المجموعة» (ص١٢٩)، لكنه أورد الخلاف فيه ولم يتعقب بشيء! وكذلك فِعل صديق حسن خان في «الروضة الندية» (٢/ ١٧) حيث قال: (والحديث مرسل فإن ثبت فتأويله...). رحم الله الجميع.

❑❑❑

الكلام عن معنى الحديث

اختلفت توجيهات أهل العلم ـ عند من صحح الحديث ولم يضعِّفه ـ حول معنى قوله: **(لا ترد يد لامس)** في هذا الحديث، وجملة تلك الأَقوال والمذاهب التي ذكرت في معنى الحديث ما يلي:

• **فمن أهل العلم من قال:** أن الحديث على ظاهره، وأنه كناية عن الفجور؛ ولهذا أمر بمفارقتها.

• **ومنهم من قال:** هو على ظاهره لكن هذا في الدوام غير مؤثر، وإنما المانع ورود العقد على الزانية، فهذا هو الحرام.

• **ومنهم من قال:** بل هذا كان من التزام أخف المفسدتين لدفع أعلاهما؛ فإنَّه لـمَّا أمره بمفارقتها خاف ألا يصبر عنها فيواقعها بالحرام، فأمره بإمساكها؛ لأَن مواقعتها بعد عقد النكاح أقل فسادًا من مواقعتها بالسفاح.

• **ومنهم من قال:** أي أنها لا تمتنع ممن أراد منها الفاحشة، لا أن ذلك وقع منها.

• **ومنهم من قال:** أن المراد ليس على ظاهره؛ بل المعنى المراد أنها سخية لا ترد متصدقًا طلب منها مالًا، فهي لا تمنع شيئًا من مال الزوج، ولا ترد من طلب منها العطاء.

• **ومنهم من قال** ـ وهو داخل فيما سبق ـ: أن معنى (أمسكها) أي عن الزنا أو عن التبذير، إما بكثرة الجماع، أو بمراقبتها والاحتفاظ على المال.

• **ومنهم من قال**: هذا كان شكًّا من الرجل، فهو لا يجزم به ولكنه فهم منها ذلك بقرائن، لذا أمر بفراقها احتياطًا، فلمَّا أخبر بعدم قدرته على ذلك لمحبته لها وعدم صبره عنها أمره بالإمساك بها؛ لأَن محبته لها متحققة، ووقوع الفاحشة منها مُتوهَّم، فلا يصار إلى الضرر العاجل لتوهم الآجل.

• **ومنهم من قال**: ليس في الحديث ما يدل على أنها زانية، وإنما فيه أنها لا تمتنع ممن لمسها أو وضع يده عليها ونحوه، فهي تعطي الليان لذلك، ولا يلزم أن تعطيه الفاحشة الكبرى، ولكن هذا لا يؤمن معه إجابتها لداعي الفاحشة، فأمره بفراقها تركًا لمَا يريبه، فلما أخبره بأن نفسه تتبعها رأى المصلحة في إمساكها أرجح من مفارقتها.

* **والراجح** ـ والله أعلم ـ هو القول الأَخير؛ ذلك لأَن كل الأَقوال المذكورة لا تخلو من انتقاد، فتفسير الحديث على ظاهره ـ مثلًا ـ وأن معناه الفجور في غاية البعد؛ لأَن هذا الأَمر يستوجب التصريح، لا أن يكني عنه بهذا اللفظ، ثم إن الرجل لو كنى بهذا عن الزنا لعدَّ قاذفًا، وهذا له أحكامه الثابتة في الشرع، فهو إما أن يأتي بالشهود أو يلاعن المرأة وإما أن يحدَّ، فلمَّا لم يحصل هذا دلَّ على أنه لم يرِد رميها بالفاحشة، وأيضًا هذا التفسير يتعارض مع

قول الله ﷻ: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، وكذلك إقرار النبي ﷺ له بإبقاءها يمتنع مع هذا القول؛ فهو ﷺ لا يأذن في مصاحبة من هذه صفتها، ولا يرضى للرجل أن يكون ديوثًا يقرُّ الفاحشة في أهله.

وأما من قال أنه كناية عن السخاء، وأنها كانت كثيرة النفقة؛ فهو مردود من وجوه، فلو كان المراد السخاء لعبَّر عنه بالالتماس لا اللمس، فيقال حينئذ: لا ترد يد ملتمس؛ وأيضًا فإنَّ السخاء صفة ممدوحة فكيف تعاقب عليه المرأة بالطلاق؟! وحتى لو كان ما تنفقه من مال الزوج فإنَّ الأَحرى أن يوجه هو إلى صون ماله وحفظه، لا أن يؤمر بمفارقتها.

وأما القول الأَخير، فهو أعدل الأَقوال وأقربها للصواب؛ إذ المرأة لمَّا كانت لا تمنع من لمسها أو وضع يده عليها ـ وهذا يصدق عليه لفظ اللمس ـ، ولا يلزم من هذا أنها تطيع في الفاحشة، أمره الشارع بفراقها تركًا لما يريبه، وسدًّا لهذا للباب؛ ولأَن ذلك الأَتقى لربه والأَطهر لبيته، ولكن النبي ﷺ لمَّا وجد منه حبًّا لها قد صرح به، وولعًا بها متمكنًا منه، خشي معه إن طلقها أن تتبعها نفسه فيقع في الحرام، لذا أمر بإمساكها، دفعًا للمفسدة الأَكبر.

فهي لم تقع في الزنا إنما وقعت في بعض المقدمات، ولهذا قال: (لا ترد يد لامس)، فقيَّد اللمس باليد فقط، ولفظ اللمس والملامسة إذا أريد بهما الجماع فإنَّه لا يقيَّد باليد، فلو أراد الجماع لقال مثلًا: لا ترد لامس؛ فقرنه باليد نظير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧][١].

قال الصنعاني رحمه الله: (فالأَقرب المراد أنها سهلة الأَخلاق، ليس فيها نفور وحشمة عن الأَجانب، لا أنها تأتي الفاحشة، وكثير من النساء والرجال بهذه المثابة مع البعد من الفاحشة)[٢].

* **خلاصة الأَمر:**

أن معنى: (لا ترد يد لامس): أي أن المرأة لا تجذب نفسها ممن لاعبها ووضع يده عليها أو جذب ثوبها ونحو ذلك، فإنَّ من النساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه، وهي حصان عفيفة إذا أريد منها الزنا، وهذا كان عادة كثير من نساء العرب، ولا يعدُّون ذلك عيبًا بل كانوا في الجاهلية يرون للزوج النصف الأَسفل، وللعشيق النصف الأَعلى! حتَّى قال قائلهم:

فللحب ما ضمت عليه نقابها ... وللبعل ما ضمت عليه المآزر[٣]

وهذا الرأي هو الذي اختاره الحافظ في رسالته، فهو قد رجح هذا القول، ونقله عن أهل العلم، وقد رد على بقية الأَقوال بإيجاز واختصار.

ودونك أيها القارئ ـ قبل الختام ـ صورًا من المخطوطات المعتمدة في التحقيق، وترجمتين مختصرتين للشيخين: ابن حجر وابن عبد الهادي رحمهما الله.

❑❑❑

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ١١٦).
(٢) «سبل السلام» (٢/ ٢٨٤).
(٣) «انظر روضة المحبين» (ص١٣٠).

نماذج صور من المخطوطات

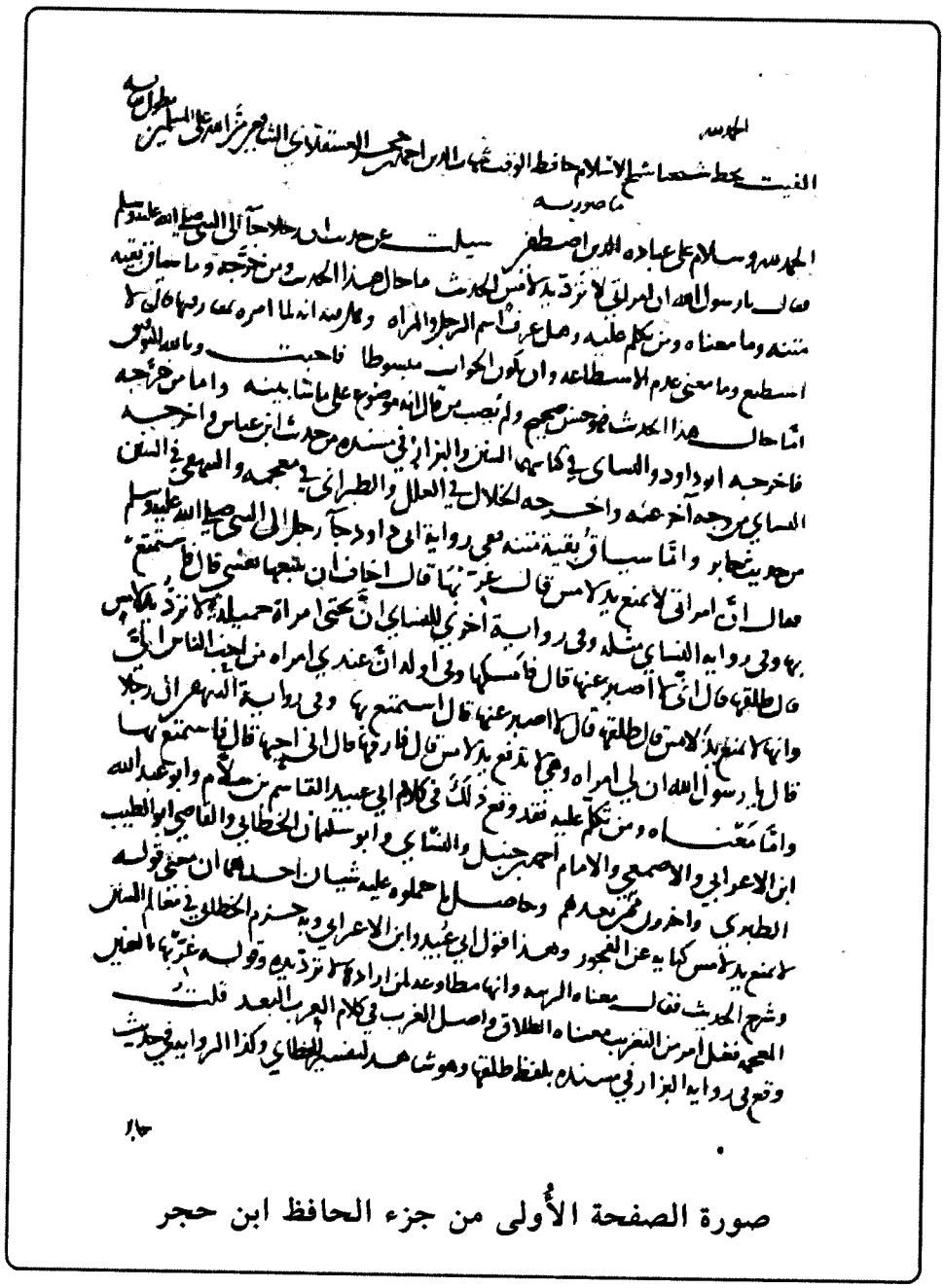

صورة الصفحة الأولى من جزء الحافظ ابن حجر

في الموضوعات ولم يذكر من طرقه الا الطريق التي اخرجها الخلال من طريق ابي الزبير عن جابر
واعتمد في بطلانه على ما نقله الخلال عن احمد فابان ذلك عن قلة اطلاع ابن الجوزي
وغلبة التقليد عليه حتى حكم بوضع الحديث بمجرد ما جاء عن امامه ولو عرضت
هذه الطرق على امامه لاعترف ان للحديث اصلا ولكنه لم يقع له فلذلك لم اره في
مسند ولا فيما يروى عنه ذكرا اصلا لا من طريق ابن عباس ولا من طريق جابر سوى
ما سأله عنه الخلال وهو معذور في جوابه بالنسبة لتلك الطرق بخصوصها والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب قاله وكتبه احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني عفا الله تعالى عنه آمين
نقل ذلك من خط داعب بطول ليله معتقدا ان لا نظر له في زمان سمحا الله في اجله
لمولاه محمد بن عمر ابن البصري الشافعي بالقاهرة المعزية في مستهل شهر شعبان سنة اثنين وخمسين وثمانمائة

صورة الصفحة الأخيرة من جزء الحافظ ابن حجر

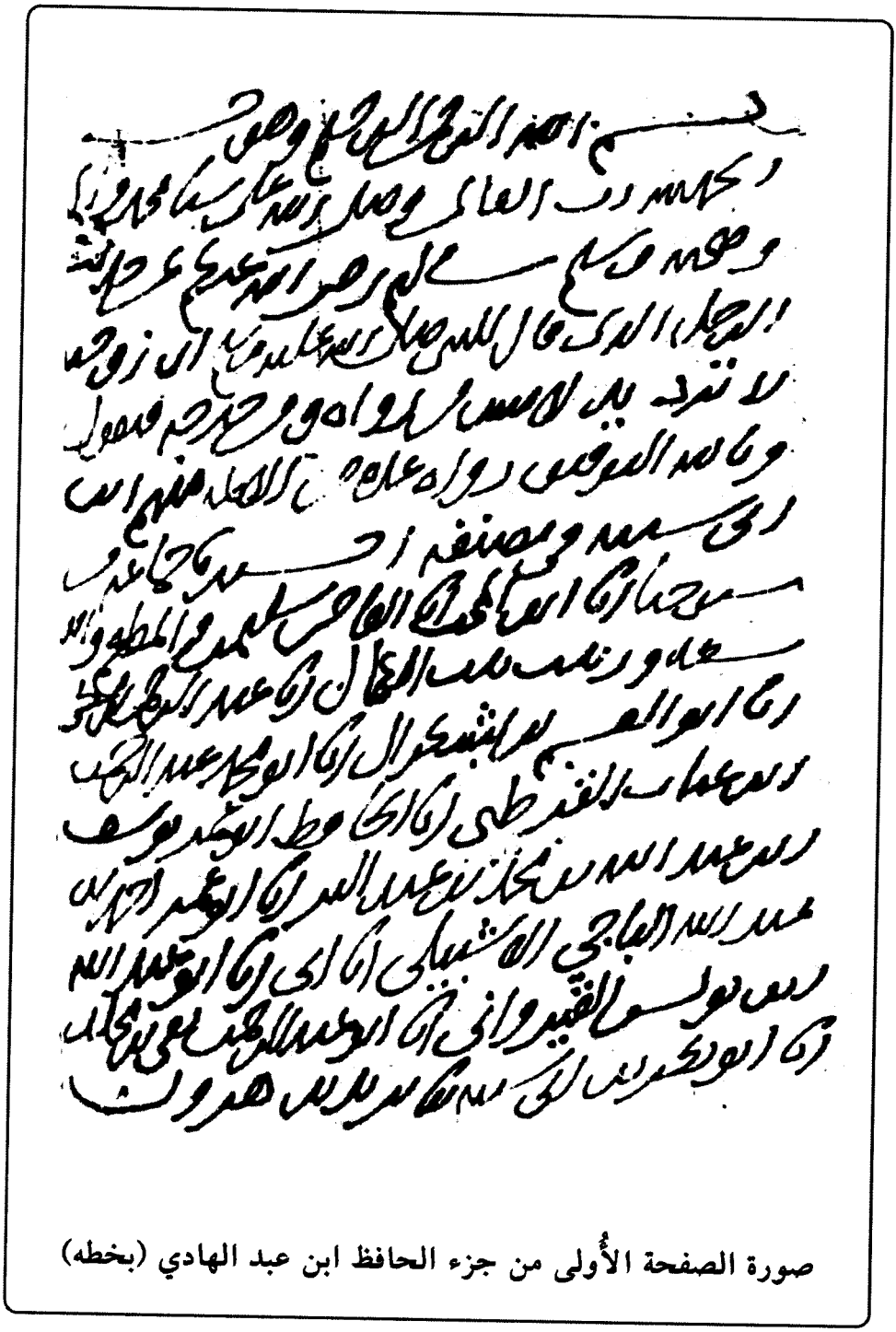

صورة الصفحة الأُولى من جزء الحافظ ابن عبد الهادي (بخطه)

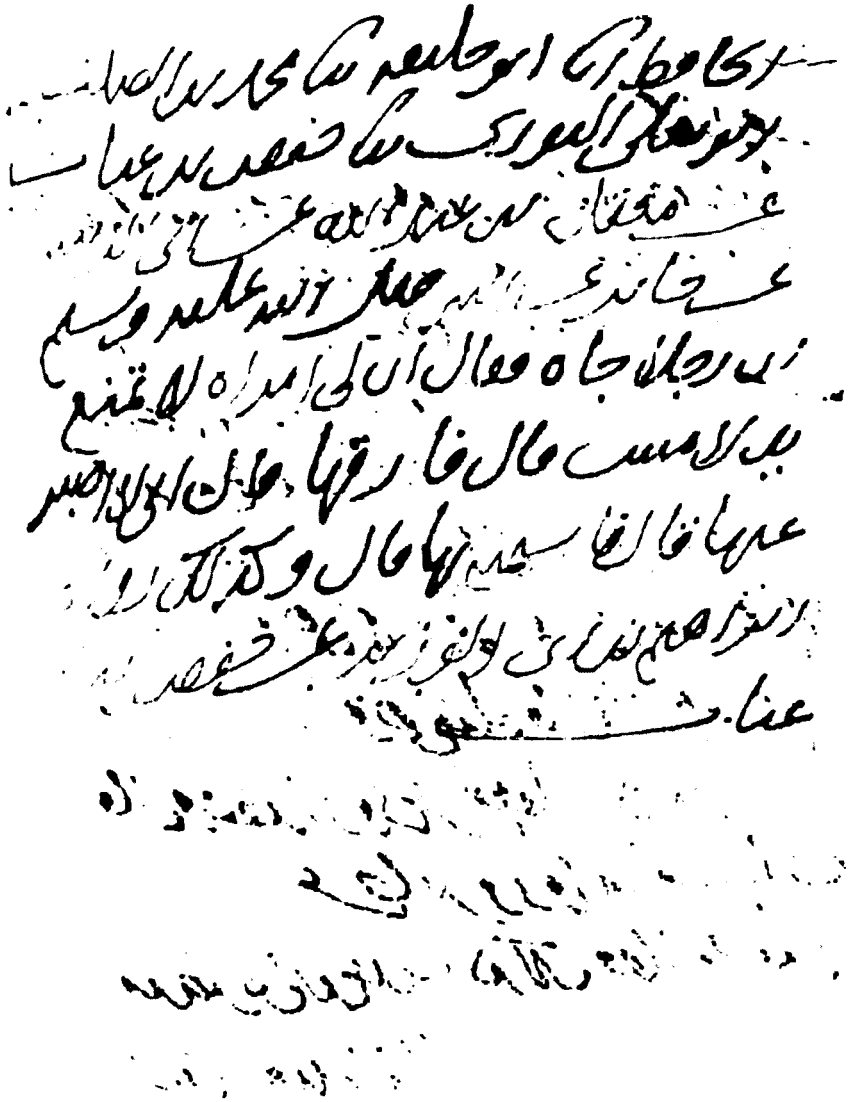

صورة الصفحة الأخيرة من جزء الحافظ ابن عبد الهادي (بخطه)

ترجمة مختصرة
لابن حجر العسقلاني(١)

* اسمه ونسبه:

هو أبو الفضل شهاب الدِّين علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بالحافظ، وابن حجر لقب لأَحد أجداده، وأصلهم من عسقلان، وقد ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ.

* نشأته:

نشأ يتيمًا حيث مات أبوه وأمه قبل أن يبلغ الأَربع سنوات، تاركًا له مبلغًا من المال أعانه على أعباء الحياة، ومواصلة طلب العلم، وقد انتقل إلى كفالة (زكي الدِّين الخروبي) كبير تجار مصر، الذي قام بتربيته والعناية به.

---

(١) وممن ترجم للحافظ ابن حجر ترجمة موسعة: الحافظ السخاوي في كتابه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وقد طُبع الكتاب في ثلاث مجلدات. وترجم له من المعاصرين د. شاكر عبد المنعم في كتابه: «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه «الإصابة»». وهو مطبوع في مجلدين. وغيرهم كثير.

*** طلبه للعلم:**

حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وحفظ المتون في شتَّى الفنون، ثم تدرج في طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء عصره، أمثال زين الدِّين العراقي، وسراج الدِّين ابن الملقن، وأبو حفص البلقيني، والعز بن جماعة، والشهاب البوصيري، وغيرهم.

ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث، فأقبل منكبًّا عليه مطالعةً وقراءةً، حفظًا واستيعابًا، سماعًا وإجازةً، روايةً ودرايةً، جمعًا واختصارًا، حتَّى انتهت إليه الرياسة في علم الحديث، وبلغت فيه أعلى المراتب، حتَّى صار لقب الحافظ علمًا عليه.

*** مناصبه:**

شغل عدة مناصب مهمة، حيث درَّس في المدرسة الحسنية، والمنصورية، والجمالية، والشيخونية، والصالحية، وغيرها من المدارس الشهيرة بمصر، كما تولى الإفتاء بدار العدل، وتولى منصب القضاء، واستمر في منصبه نحو عشرين سنة، وإلى جانب ذلك تولى الخطابة في الجامع الأَزهر.

*** مؤلفاته:**

اشتغل بالتصنيف فأكثر منه، وقد زادت مؤلفاته على مائة وخمسين مصنفًا، ومن أشهرها:

١ ـ «فتح الباري شرح صحيح البخاري».

٢ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة».

٣ ـ «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة».

٤ ـ «تهذيب التهذيب».

٥ ـ «تقريب التهذيب».

٦ ـ «لسان الميزان».

وقد رزقت مؤلفاته القبول فتنافس عليها العلماء والأَمراء، وذلك لمَا حوته من علم غزير، ورغم كل ذلك كان يقول: (لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأَني عملتها في ابتداء الأَمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي، سوى: «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى)[1].

*** وفاته:**

كانت وفاته في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، وكانت جنازة مهيبة، ازدحم فيها الناس للصلاة عليه وتشييعه، فرحمه الله وأكرم مثواه وبلَّ بالرحمة ثراه.

❑❑❑

(١) نقلها عنه تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٥٩).

ترجمة مختصرة
ليوسف بن عبد الهادي[١]

*** اسمه ونسبه:**

هو أبو المحاسن جمال الدِّين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة، القُرَشي العُمَرِي، الدمشقي الصالحي، الشهير بـ ابن المِبْرَد ـ بكسر الميم، وسكون الباء الموحدة، وفتح الراء ـ، كما ضبطه الزركلي في الأَعلام، وهي نسبة إلى أسرته (آل المبرد) والتي هي من أسرة آل عبد الهادي، وهم من آل قدامة.

*** مولده وطلبه للعلم:**

وُلد رحمه الله بصالحية دمشق سنة ٨٤٠هـ، حفظ القرآن وطلب العلم صغيرًا، لأَن بيته كان بيت علم، وسمع الحديث من والده وجده، وصرف همته لعلم الحديث، فأخذ عن غالب مشايخ الشاميين، وأجاز له خلق.

---

(١) انظر لترجمته: (سُكُرْدَان الأَخبار) لتلميذه ابن طولون الحنفي، وترجم له في كتاب مستقل سماه: «الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي» ـ وكلاهما مخطوط ـ، و«النعت الأَكمل» لابن الغزي، و«السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» للنجدي، وكتاب «يوسف بن عبد الهادي حياته وآثاره» للخيمي، و«الأَعلام» للزركلي.

* مناصبه العلمية:

أجمع أهل زمانه على تقدمه وإمامته؛ لذا فإنَّه ناب في القضاء، ودرس وأفتى، وولي المناصب، ثم إنه أقبل على التأليف، فصنف في عدة فنون، حتَّى بلغت أسماء كتبه مجلدًا، رتبها على حروف المعجم.

* مؤلفاته:

كان رحمه الله صاحب قلم سيال، ومن المكثرين من التصنيف، إذ ترك خلفه كتبًا كثيرة في شتَّى أنواع العلوم، كالفقه والحديث والمصطلح والعقيدة والسيرة والتاريخ والتراجم والنحو والأَدب والطب، فمن مصنفاته:

١ ـ «مغني ذوي الأَفهام عن الكتب الكثيرة في الأَحكام».

٢ ـ «شرح مغني ذوي الأَفهام». لخصه من «جمع الجوامع».

٣ ـ «جمع الجوامع». كتاب كبير حافل، جمع فيه الكتب الكبار الجامعة لأَشتات المسائل الفقهية، ولكنه لم يتمه، يوجد قطعة منه.

٤ ـ «عمدة المبتدي في الفقه الحنبلي».

٥ ـ «غاية السول إلى علم الأُصول».

٦ ـ «إرشاد السالك إلى مناقب مالك».

٧ ـ «فهرست كتبه». ذكر فيه مؤلفاته[1].

---

(١) وقد ذكر مصنفاته غير واحد، منهم هو نفسه في فهرسته. والخيمي في كتابه: «يوسف بن عبد الهادي حياته وآثاره». والبغدادي في «هدية العارفين»، والطريقي في كتابه «معجم مصنفات الحنابلة».

*** وفاته:**

توفي رحمه الله في سادس المحرم سنة ٩٠٩هـ، وصلِّي عليه في جامع الحنابلة، وكانت جنازة حافلة، ودفن على سفح جبل قاسيون، رحمه الله رحمة واسعة.

❑❑❑

ختامًا

وبعد هذا وذلك، فقد فرغنا من جمع القطاف، وبلغنا آخر المطاف، فلك أيها القارئ غنمه وعليَّ غرمه، فما وجدت فيه من صواب فالحمد لله على توفيقه، وما وقفت عليه من خطأ فحسبي أني بذلت الجهد، ويأبى الله إلَّا أن يتفرد بالكمال، كما قيل:

والنقص في أصل الطبيعة كامن فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو جعفر جمال بن عبد السلام البحريني

في طيبة الطيبة شرفها الله

غرة شهر محرم من عام ١٤٣٦هـ

جزء

في الكلام على قوله إن امرأتي لا ترد يد لامس

للحافظ أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

جزء في الكلام على قوله: إن امرأتي لا ترد يد لامس[1]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. . .

سئلت عن حديث: «أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي لا ترد يد لامس. . .» الحديث، ما حال هذا الحديث؟ ومن خرَّجه؟ وما سياق بقيَّة متنه؟ وما معناه؟ ومن تكلَّم عليه؟ وهل عرف اسم الرجل والمرأة؟ وهل فيه أنه لمَّا أمره بمفارقتها قال: لا أستطيع؟ وما معنى عدم الاستطاعة؟ وأن يكون الجواب مبسوطًا.

فأجبت وبالله التوفيق:

- **أما حال هذا الحديث:**

فهو حسن صحيح، ولم يصب من قال: إنه موضوع؛ على ما سأبينه.

- **وأما من خرَّجه:**

فأخرجه أبو داود والنسائي في كتابيهما «السنن»، والبزار في «مسنده» من حديث ابن عباس، وأخرجه النسائي من وجه آخر عنه،

---

(١) قال الناسخ: (ألفيت بخط شيخنا شيخ الإسلام حافظ الوقت، شهاب الدِّين أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، منَّ الله على المسلمين بطول حياته، ما صورته).

وأخرجه الخلال في «العلل»، والطبراني في «معجمه»، والبيهقي في «السنن» من حديث جابر.

• **وأما سياق بقية متنه:**

ففي رواية أبي داود[١]: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

قال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها**. وفي رواية النسائي مثله[٢].

وفي رواية أخرى للنسائي[٣]: إن تحتي امرأة جميلة لا ترد يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إني لا أصبر عنها.

قال: **فأمسكها**.

وفي أوله: إن عندي امرأة من أحب الناس إليَّ، وإنها لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **استمتع بها**.

---

(١) في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (٢٠٤٩).

(٢) في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٤).

(٣) في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، برقم (٣٢٢٩).

وفي رواية البيهقي[١]: أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي امرأة وهي لا تدفع يد لامس.

قال: **فارقها**.

قال: إني أحبها.

قال: **فاستمتع بها**.

• **وأما معناه ومن تكلم عليه:**

فقد وقع ذلك في كلام أبي عبيد القاسم بن سلَّام، وأبو عبد الله بن الأَعرابي، والأَصمعي، والإمام أحمد بن حنبل، والنسائي، وأبو سليمان الخطابي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وآخرون ممن بعدهم.

* **وحاصل ما حملوه عليه شيئان:**

ـ **أحدهما**: أن معنى قوله: لا تمنع يد لامس؛ كناية عن الفجور.

وهذا قول أبي عبيد وابن الأَعرابي وبه جزم الخطابي في «معالم السنن»، وشرح الحديث فقال: (معناه: الريبة، وأنها مطاوعة لمن أرادها لا تردُّ يده)[٢].

وقوله: غرِّبها ـ بالغين المعجمة ـ فعل أمر من التغريب، معناه الطلاق، وأصل الغرب في كلام العرب: البعد.

---

(١) في كتاب النكاح، باب ما يستدل به على قصر الآية على ما نزلت فيه أو نسخها، برقم (١٣٨٧٣).

(٢) انظر: «معالم السنن» (٣/ ١٨١).

قلت: وقع في رواية البزار في «مسنده» بلفظ: طلقها. وهو شاهد لتفسير الخطابي.

وكذا الرواية في حديث جابر: فارقها؛ هذا معناه.

قال الخطابي: (وفي الحديث دليل على جواز نكاح الفاجرة، وإن كان الاختيار غير ذلك)[١].

قلتُ: واحتج به الرافعي في «الشرح الكبير» كذلك، وكذلك القاضي أبو الطيب، كما سيأتي سياق كلامه.

قال الخطابي: (ومعنى قوله: استمتع بها؛ أي: لا تمسكها إلَّا بقدر تقضِّي متعة النفس منها ومن وطرها[٢]. والاستمتاع بالشيء الانتفاع به إلى مدّة، ومنه نكاح المتعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ [غافر: ٣٩]، أي متعة إلى حين ثم تنقطع)، انتهى كلامه[٣].

وقد ترجم أبو داود لهذا الحديث: نكاح الأَبكار[٤]، فكأنه يشير إلى أن نكاح البكر أولى من نكاح الثيِّب؛ لأَن الرِّيبة تقع من الثيب أغلب مما تقع من البكر، وترجم له النسائي: نكاح الزانية[٥].

---

(١) «معالم السنن» (٣/ ١٨١).

(٢) في «معالم السنن» (٣/ ١٨٢): وطئها.

(٣) «معالم السنن» (٣/ ١٨٢).

(٤) في كتاب النكاح بوب: باب في تزويج الأَبكار.

(٥) في كتاب النكاح بوب: باب تزويج الزانية. وعلق على الحديث بقوله: =

ـ **والحمل الثاني**: أن المراد أنها مُبذِّرة، قال أبو بكر الخلال: قيل للإمام أحمد بن حنبل: إن أبا عبيد يقول: هو من الفجور. فقال: (ليس هو عندنا إلَّا أنها تُعطِي مِن ماله).

وذكر عبد الحق في «الأَحكام» أن أبا الحسن بن صخر روى في فوائده عن الأَصمعي أنه: (كناية عن بذلها الطعام).

وقال النسائي عقب تخريجه: (قيل: كانت سخيَّة تعطي).

وقال القاضي أبو الطيب الطبري:

(**القول الأَول** أولى؛ لأَنه لو كان المراد به السخاء لقيل: لا ترد يد مُلتمس؛ لأَنّه لا يُعبَّر عن الطلب باللمس، وإنما يُعبَّر عنه بالالتماس، يقال: لمسَ الرجل؛ إذا مسَّه، والتمس منه؛ إذا طلب منه.

ثانيهما: أن السخاء مندوب إليه، فلا تكون المرأة مُعاقَبةً لأَجله بالفراق، فإنَّ الذي تُعطيه إما أن يكون من مالها، أو من مال الزوج، فإن كان من مالها فلها التصرف فيه كيف اختارت، وإن كان من مال الزوج فعليه صونه وحفظه، وعدم تمكينها منه، فلم يتعين الأَمر بتطليقها)[1].

= (هذا الحديث ليس بثابت، وعبد الكريم ليس بالقوي، وهارون بن رئاب أثبت منه وقد أرسل الحديث، وهارون ثقة، وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم).

(١) لعله في «التعليقة الكبرى في الخلاف على مختصر المزني»، وهو لم يطبع بعد، وقد حقق أكثره في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية، وليس للقاضي أبي الطيب ـ على جلالته ـ كتاب مطبوع ـ فيما أعلم ـ.

وقال الحافظ شمس الدِّين الذهبي في «مختصر السنن الكبير»: (كأن معناه أنها تتلذذ بمن يلمسها، فلا تردُّ يده، وأمَّا الفاحشة العظمى فلو أرادها الرجل لكان بذلك قاذفًا)[١].

وقال الشيخ عماد الدِّين ابن كثير: (حمل اللمس على الزنا بعيد جدًّا، والأَقرب حمله على أنَّ الزوج فهِم منها أنها لا تردُّ من أراد منها السوء، لا أنه تحقق وقوعَ ذلك منها، بل ظهر له ذلك بقرائن، فأرشده الشارع إلى مفارقتها احتياطًا، فلمَّا أعلمه أنَّه لا يقدِر على فراقها؛ لمحبته لها، وأنه لا يصبر على ذلك، فرخَّصَ له في إبقائها؛ لأَنَّ محبته لها محققة، ووقوع الفاحشة منها مُتوهَّم، والله أعلم).

وأما اسم الرجل السائل، والمرأة المذكورة فلم يقع في شيء من طرق هذا الحديث.

وأما بقية الأَسئلة فيعرف جوابها مما تقدم، والله أعلم.

❑❑❑

(١) نقل هذا الكلام السندي في «حاشيته» على النسائي (٦/ ٦٧). و«مختصر السنن الكبير» للذهبي طبع في دار الوطن بتحقيق: ياسر بن إبراهيم، وقد قام الذهبي باختصار «السنن الكبرى» للحافظ البيهقي، وأضاف تعليقاته وانتقاداته الهامة على الأَحاديث.

فصل
في بيان طرق هذا الحديث وكلام أهل العلم فيه

قال أبو داود كتب إلى حسين بن حريث المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن عمارة ابن أبي حفصة، عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي... فذكره.

وقال النسائي أخبرنا الحسين بن حريث... فذكره.

*** الكلام على رجاله:**

أما الحسين بن حريث، فاتفق الشيخان: البخاري ومسلم على تخريج حديثه في «صحيحيهما»، ووثقه النسائي وابن حبان.

وأما شيخه الفضل بن موسى، فمتفق عليه أيضًا، ووثقه يحيى بن معين والبخاري، وابن سَعد، وقال وكيع: (ثقة صاحب سنة)، وقال أبو حاتم: (صدوق صالح)، وأثنى عليه ابن المبارك.

وأما شيخه الحسين بن واقد، فأخرج له مسلم محتجًّا به، والبخاري استشهادًا، ووثقه ابن معين، وقال أبو زرعة والنسائي: (لا بأس به). وأثنى عليه أحمد، وقال ابن سعد: (كان حسن الحديث). وقال أحمد: (حديثه عن أبي المنيب منه أبرأ). وقال ابن حبان: (كان على قضاء مرو، ورُبَّما أخطأ).

وأمَّا شيخه عُمارة بن أبي حفصة، واسم أبي حفصة نابت ـ بالنون ثم الموحدة ثم المثناة ـ فأخرج له البخاري، ووثَّقه ابن معين، وأبو زرعة والنسائي وغيرهم.

وأمَّا عكرمة، فاحتج به البخاري.

قال الحافظ زكي الدِّين المنذري في «مختصر السنن»: (رجال إسناده محتج بهم في الصحيحين على الاتفاق والانفراد)[1].

قلت: يريد بالنسبة إلى مجموع «الصحيحين»، لا إلى كل فردٍ فردٍ منهما، فإنَّ البخاري ما احتج بالحسين بن واقد، وكذلك لم يحتج مسلم بعمارة، ولا بعكرمة، فلو سُلِّم أن الحديث على شرط الصحيح، لم يسلَّم أن الحديث على شرط البخاري، ولا على شرط مسلم، وإنما لم أجرِ على إطلاق القول بتصحيحه؛ لأَن الحسين بن واقد قد تقدَّم أنه ربَّما أخطأ، والفضل بن موسى قال أحمد: إنَّ في روايته مناكير؛ وكذلك نقل عليّ بن عبد الله بن المديني[2].

---

(١) «مختصر سنن أبو داود» لزكي الدِّين المنذري، وهو عبارة عن مختصر للسنن وبعض التعليقات من شرح لحديث أو استنباط فقهي أو ضبط لغوي أو تعليق على أسانيد الأَحاديث والرجال والعلل، وقد طبع المختصر بتحقيق أحمد شاكر والفقي، ولكنهم قاموا بانتقاء بعض التعليقات من المخطوط ظنًّا منهم أنها من الناسخ! فجعلوها في حاشية الكتاب، وتعليق الحافظ هنا يؤكد أن هذه التعليقات هي للمنذري رحمه الله.

(٢) في الأَصل: «عبد الله بن علي بن المديني» وهو خطأ.

وإذا قيل مثل هذا في الراوي توقَّف الناقد في تصحيح حديثه الذي ينفرد به، وقد قال البزار بعد تخريجه: (لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ إلَّا بهذا الإسناد).

وقال الدارقطني في الأَفراد: (تفرَّد به الحسين بن واقد عن عُمارة بن أبي حفصة، وتفرد به الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد)[١]. وقد حكى ذلك أيضًا المنذري عن الدارقطني.

ووقفت عليه في كتاب «أطراف الأَفراد» لأبي الفضل بن طاهر[٢]، والنسخة بخط المنذري، وأخرجه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي في «الأحاديث المختارة» من طريق النسائي عن الحسين بن حُريث بسنده[٣]، ودعوى البزَّار فيها نظر؛ لأَنَّ النسائي أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس.

قال المنذري: (أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، عن ابن عباس، وقال: هذا الحديث ليس بثابت، والمرسل فيه أولى بالصواب).

---

(١) كتاب «أطراف الغرائب والأَفراد» للدارقطني رحمه الله، والمطبوع هو ترتيب أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي له، المشهور بابن القيسراني، وانظر ما نقله الحافظ هنا في «الأَفراد» (٣/ ٢٤٨).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) كما في الأَحاديث المختارة (١٢/ ١٧٣).

قلت: أخرجه النسائي عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شُميل، عن حماد بن سلمة، عن هارون بن رئاب، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عباس موصولًا[١].

وإسحاق والنضر مُتَّفق على الاحتجاج بهما، وحماد بن سلمة احتجَّ به مسلم، واستشهد به البخاري، وهارون بن رِئاب ـ بكسر الراء وبهمزة خفيفة، بآخره باء موحدة ـ احتج به مسلم، وعبد الله بن عبيد بن عمير كذلك، فهذا الإسناد قويٌّ لهؤلاء الرجال.

لكن أخرجه النسائي بعده من رواية يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن هارون بن رِئاب، وعبد الكريم، أمَّا هارون فقال: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا؛ وأما عبد الكريم، فقال: عن عبد الله بن عبيد، عن ابن عباس موصولًا.

قال النسائي: (رواية يزيد أولى بالصواب)[٢]، يعني أن في الرواية التي أخرجها أولًا إجمالًا، وأن الموصول عن حماد بن سلمة، عن عبد الكريم، وهو ابن أبي المخارق أبو أمية البصري أحد الضعفاء، وأن رواية هارون الثقة مرسلة.

قلت: لكن إذا انضمت هذه الطريقة إلى الطريق الأُخرى المباينة لها في أعيان رجالها إلى ابن عباس، عُلِم أن للحديث أصلًا، وزال ما كان يُخشى من تفرُّد الفضل ابن موسى وشيخه.

---

(١) في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٥).

(٢) انظر تعليق النسائي المشار إليه في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، تحت رقم (٣٢٢٩).

وللحديث مع ذلك شاهد عن جابر بن عبد الله، أخرجه الخلَّال[١]، والطبراني من طريق عبد الكريم بن مالك الجزري[٢]، وأخرجه البيهقي[٣] من طريق معقل بن عبيد الله الجزري، كلاهما عن أبي الزبير محمد بن مسلم، عن جابر بن عبد الله، ورجال الطريقين موثوقون، إلَّا أن أبا الزبير وضِرَ[٤] بالتدليس، ولم أره من حديثه إلَّا بالعنعنة.

وقد قال الحافظ شمس الدِّين الذهبي في «مختصر السنن»: (إسناده صالح، وسُئل عنه أحمد فيما حكاه الخلال، فقال: ليس له أصل، ولا ثبت عن النبي ﷺ)[٥].

قلت: بل إذا انضمت هذه الطريق إلى ما تقدّم من طريقي حديث ابن عباس، لم يتوقف المحدِّث عن الحكم بصحة الحديث، ولا يُلتفت إلى ما وقع من أبي الفرج ابن الجوزي، حيث ذكر هذا الحديث

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من كتب الخلال.

(٢) كما في «المعجم الأوسط» تحت رقم (٤٧٠٧)، ورقم (٦٤١٠).

(٣) كما في «السنن الكبرى» تحت رقم (١٣٨٧٤).

(٤) أي وصف به، والوضر: ما تشمه من ريح تجدها، كما في «تاج العروس» (١٤/ ٣٦٤)، فكأن المعنى أنَّ أبا الزبير تُشَمُّ منه رائحة التدليس.

(٥) جاء في مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله (ص٤٤٥): (سألت أبي عن حديث النبي ﷺ أن رجلًا سأله قال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس؟ قال: ليس هذا الحديث يثبت عن النبي ﷺ، ليس لها أسانيد جياد).

في «الموضوعات»[١]، ولم يذكر من طرقه إلَّا الطريق التي أخرجها الخلال من طريق أبي الزبير عن جابر، واعتمد في بطلانه على ما نقله الخلال عن أحمد، فأبان ذلك عن قلَّة اطِّلاع ابن الجوزي، وغلبةِ التَّقليدِ عليهِ، حتَّى حَكَم بوضع الحديث بمجرد ما جاء عن إمامه، ولو عرضت هذه الطرق على إمامه لاعترف أن للحديث أصلًا، ولكنَّه لم يقع له، فلذلك لم أره له في «مسنده»، ولا فيما يُروى عنه ذكرًا أصلًا، لا من طريق ابن عباس، ولا من طريق جابر، سوى ما سأله عنه الخلال، وهو معذور في جوابه بالنسبة لتلك الطريق بخصوصها.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قاله وكتبه أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني عفا الله تعالى عنه، آمين[٢].

❑❑❑

(١) كما في «الموضوعات» (٢/ ٢٧٢).

(٢) قال الناسخ بعد ذلك: نقل ذلك من خطِّه داعيًا بطول بقائه، معتقدًا أن لا نظير له في زمانه، فسح الله في أجله: أبو بكر بن محمد بن عمر بن النصيبي الشافعي بالقاهرة المُعزية في مستهل شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

قلت: وهي نفس السنة التي توفي فيها الحافظ رحمه الله وغفر له، وألحقنا به في جنات النعيم يا رب العالمين.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأَواخر

الحمد لله كثيرًا، والصَّلاة والسَّلام على نبيه، وبعد:

فقد قرأ الأَخ الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي جزء ابن حجر في حديث (إن امرأتي لا ترد يد لامس) في مجلس لقاء العشر، بحضور المشايخ وطلبة العلم: نظام محمد صالح يعقوبي، ويوسف الأَوزبكي، وعبد الله بن أحمد التوم، وفهمي القزاز، وعلي زين العابدين الأَزهري، ومحمد بن أحمد آل رحاب القاهري المدني، وقد كان الأخ الهجرسي متسربلًا بلباس الإحرام، أحسن الله لنا وله الختام، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام بمكة المشرفة في يوم ٢٣ رمضان ١٤٣٥هـ.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٧)

جُزْءٌ
فِي تَخْرِيجِ حَدِيثِ لَا تَرُدُّ يَدُ لَامِسٍ

لِلإِمَامِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ
(ت ٩٠٩هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تحقيق
أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي...

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم.

سألتم ـ رضي الله عنكم ـ عن حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ: إن زوجتي لا ترد يد لامس. من رواه؟ ومن خرَّجه؟

فنقول وبالله التوفيق:

رواه عدة من الأَجلة منهم ابن أبي شيبة في «مصنفه»[1].

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا القاضي سليمان والمطعم وابن سعد وزينب بنت الكمال، أخبرنا عبد الرحمن بن مكي، أخبرنا أبو القاسم بن بشكوال، أخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن عمار القرطبي، أخبرنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي الإشبيلي، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو عبد الله بن يوسف

---

(١) في كتاب النكاح، باب في الرجل يرى امرأته تفجر أو يبلغه ذلك يطؤها أم لا؟ (٣/ ٤٩٠).

القيرواني، أخبرنا أبو عبد الرحمن بقيُّ بن مخلد، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عبّاس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن عندي امرأة أحب الناس إليَّ، وإنَّها لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **فاستمتع بها**.

ومنهم الإمام الحافظ أبو داود السّجستاني في «سننه»[1].

أخبرنا جدّي وابن الطَّحان، وغير واحد، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر ـ زاد ابن الطّحان ـ: وأبو حفص المراغي، قالا: أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن طبرزد، أخبرنا أبو الفتح الدُّومي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا القاضي أبو عمر الهاشمي، أخبرنا أبو علي اللُّؤلؤي، أخبرنا أبو داود السجستاني قال: كتب إلى حسن بن حريث المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

---

(١) في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (٢٠٤٩).

قال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها**.

ومنهم الإمام الحافظ أبو عبد الرّحمن النسائي، رواه من عدّة طرق.

فقد أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرتنا المسندة عائشة بنت محمَّد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو عبد الله الخطيب، أخبرنا أبو القاسم البوصيري، أخبرنا أبو صادق، أخبرنا أبو الحسن النّيسابوري، أخبرنا أبو الحسين بن حيويه، أخبرنا أبو عبد الرّحمن النّسائي.

(ح) وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا ابن سعد، أخبرنا ابن مكي، أخبرنا السِّلفي، أخبرنا أبو محمَّد الدُّوني، أخبرنا أبو نصر الدِّينوري، أخبرنا ابن السني، أخبرنا النسائي[1]، أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الرُّوذباري، حدثنا الحسين بن الحسين بن أيّوب الطّوسي، حدثنا الرحالة يزيد بن محمد بن حماد العقيلي، حدثنا أبو عمرو الضّرير، حدثنا حمّاد بن

---

(١) لعله سبق قلم؛ لأَن هذا إسناد البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٠) ـ، فهو الراوي عن أبي علي الروذباري؛ وأما النسائي فإنَّه توفي قبل أن يولد الروذباري أصلًا!! وهذا الإشكال سيأتي في كل الطرق القادمة المنسوبة للنسائي فهي للبيهقي.

سلمة، حدثنا عبد الكريم بن أبي المخارق، وهارون بن رئاب الأَسدي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي؛ قال حمّاد: قال أحدهما[١]: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ: إن عندي بنت عم لي جميلة، وإنّها لا ترد يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: لا أصبر عنها.

قال: **فأمسكها إذًا**[٢].

وقد رواه النسائي أيضًا من طريق أبي داود وغيره لكنَّه من رواية ابن داسة؛ فقال[٣]: أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، ثنا أبو داود قال: كتب إليَّ الحسين بن حريث المروزي.

---

(١) هو عبد الكريم بن أبي المخارق؛ لأَنه هو الذي رواه مرفوعًا، بخلاف هارون بن رئاب فإنَّه رواه عن عبد الله بن عبيد مرسلًا، وقد عقَّب النسائي بعد سياقه للحديث بقوله: (هذا الحديث ليس بثابت، وعبد الكريم ليس بالقوي، وهارون بن رئاب أثبت منه، وقد أرسل الحديث، وهارون ثقة، وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم).

(٢) أخرج النسائي هذه الرواية في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، برقم (٣٢٢٩).

(٣) هذه طريق البيهقي وإسناده ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧١) ـ، والنسائي لا يروي عن ابن داسة، بل هو في طبقة شيوخه، أمَّا الروذباري فقد ولد بعد النسائي!

(ح) قال النّسائي[١]: وأخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبو عبد الله الصَّفَّار الوزَّان، حدثنا الحسين بن الحريث، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا الحسين بن واقد، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن امراتي لا تمنع يد لامس.

فقال: **غرِّبها**.

قال: أخاف أن تتبعها نفسي.

قال: **فاستمتع بها إذًا**[٢].

وقال: ليس في رواية أبي داود: (إذًا)، وهو كذلك.

وقد رواه النَّسائي من طريق النَّجاد فقال[٣]: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه النَّجاد الحنبلي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا محمَّد بن كثير، حدثنا سفيان بن سعيد

---

(١) هذه طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧١) ـ، والنسائي يروي هذا الحديث عن الحسين بن حريث، أمَّا من دون الحسين فهم من إسناد البيهقي.

(٢) أخرج النسائي هذه الرواية في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، برقم (٣٤٦٤).

(٣) هذه طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٢) ـ وليست عند النسائي في شيء من كتبه، فهو سبق قلم ـ كما سبق ـ؛ بل إن رجال الإسناد هم دون طبقة النسائي، فأبو زكريا هو يحيى بن إبراهيم المُزكِّي ولد بعد وفاة النسائي بأكثر من ثلاثين سنة!

الثوري، عن عبد الكريم، قال: حدثني أبو الزبير عن مولى لبني هاشم، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إنها تعجبتني.

قال: **فتمتَّع بها**.

ورواه من طريق أبي العبّاس الأَصم[1]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا جعفر ابن محمد بن شاكر الصائغ، حدثنا أبو شيخ الحراني عبد الله ابن مروان، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم ابن مالك، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله: أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي امرأة، وهي لا تدفع يد لامس.

قال: **طلقها**.

قال: إني أحبها، وهي جميلة.

قال: **فاستمتع بها**.

قال[2]: (وهكذا روي عن معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر).

---

(١) هذه أيضًا طريق البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٣) ـ، والنسائي لم تقع له رواية جابر على ما هو مسطور في كتبه.

(٢) هذا كلام البيهقي ـ كما في «السنن الكبرى» (١٣٨٧٣) ـ، وهذا العزو يبيِّن قطعًا أن هذه النقول هي عن البيهقي وليس النسائي، بل هو سبق قلم من المصنف.

ورواه النسائي من طريق ابن عدي كذلك فقال[١]: أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا أبو أحمد ابن عدي الحافظ، أخبرنا أبو خليفة، حدثنا محمد بن الصلت أبو يعلى التّوزي، حدثنا حفص بن غياث، عن معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي ﷺ: أن رجلًا جاءه فقال: إن لي امرأة لا تمنع يد لامس.

قال: **فارقها**.

قال: إني لا أصبر عنها.

قال: **فاستمتع بها**.

قال: (وكذلك رواه إبراهيم بن أبي الوزير، عن حفص ابن غياث)[٢] [٣].

❑❑❑

(١) هذا أيضًا طريق البيهقي، كما في «السنن الكبرى» برقم (١٣٨٧٤).

(٢) هذه كلام البيهقي، عقَّب به على الطريق السابقة.

(٣) هذا آخر ما سطره الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله بخطه، ويبدو أنه لم يكمله؛ فليس هو سقطٌ من المخطوط؛ لأَن الصفحة الأخيرة بقي فيها جزء لم يكتب فيه، فلعل المنية وافته قبل أن ينهي هذا الجزء. كتب الله له أجر نيته ورفعه بها في درجات الآخرة، وعنا معه بفضلك يا أرحم الراحمين.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأَواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة محققه الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي لتمام جزء الحافظ ابن حجر العسقلاني (حديث لا ترد يد لامس)، وقطعة من جزء الحافظ يوسف بن عبد الهادي أيضًا فبلغ، في مجلس واحد قبل آذان العشاء، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العَجْمي، وعبد الله التوم، و د. فهمي القزاز، ومحمد رحاب، ويوسف الأَزبكي، وعلي زين العابدين الأَزهري.

فصح وثبت والحمد لله.

وكتبه خادم العلم بالبحرين:

نظام يعقوبي العباسي

ليلة ٢٤ رمضان ١٤٣٥هـ

بالمسجد الحرام

الفهرس

الموضوع — الصفحة

الدراسة

المقدمة ٣
وصف الرسالة الأُولى (لابن حجر) ٦
وصف الرسالة الثانية (لابن عبد الهادي) ٨
عملي في التحقيق ١٠
ما قيل في الحكم على الحديث ١١
الكلام على معنى الحديث ١٣
الراجح ١٤
نماذج صور من المخطوطات ١٧
صورة مخطوط الرسالة الأُولى (لابن حجر) ١٧
صورة مخطوط الرسالة الثانية (لابن عبد الهادي) ١٩
ترجمة مختصرة لابن حجر العسقلاني ٢١
ترجمة مختصرة ليوسف ابن عبد الهادي ٢٤
الخاتمة ٢٧

الرسالة الأُولى:
جزء في الكلام على قوله: (إن امرأتي لا ترد يد لامس)

الحكم على الحديث ومن أخرجه ٣١

سياق متنه وألفاظه ٣٢
ما قيل في توجيه معنى الحديث ٣٣
طرق الحديث وكلام أهل العلم فيه ٣٧
قيد سماع جزء الحافظ ابن حجر في المسجد الحرام ٤٣

الرسالة الثانية:
جزء في تخريج حديث: (لا ترد يد لامس)

ذكر من رواه من الأئمة ٤٧
قيد سماع جزء ابن عبد الهادي في المسجد الحرام ٥٤
الفهرس ٥٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٨)

جُزْءُ الجَبَرِيِّ

أَحَادِيثُ أَبِي مُحَمَّدٍ
عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ المَوْصِلِيِّ
(ت ٣٦٠ هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

رِوَايَةُ الشَّيْخِ الإِمَامِ الحَافِظِ
أَبِي نُعَيْمٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الأَصْبَهَانِيِّ عَنْهُ
(ت ٤٣٠ هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

قُرِئَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَفِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-191-6
9 786144 371916

تقديم الشيخ العلّامة المحدث شعيب الأرنؤوط حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فقد قرأ عليَّ صاحبنا الدكتور محمد الجوراني العسقلاني «جزء الجابري»، من تحقيق الأستاذ الفاضل **محمد كُلّاب الغزّي**، وهو يصدر لأول مرةٍ بعنايةٍ فائقةٍ من تحقيق الأستاذ أبي مالك.

ومع كونه من أهل غزة الفضلاء؛ فلم يمنعه حصار اليهود إفادة إخوانه والاجتهاد والحرص في خدمة التراث الإسلامي، فبارك الله في مسعاه ووفقه لهداه؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملى هذه المقدمة على تلميذه الشيخ أبي
العالية العسقلاني:
شعيب بن محرم الأرنؤوط
عمان
٢١/١٢/٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المعتني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا جزءٌ حديثيٌّ عتيقٌ من ميراث علمائنا الثرّ، ونفيس تراثنا الذي اهتمّ به العلماء، فسمعوه وأقرؤوه، ونسخوه وأوقفوه، وأخرجوا أحاديثه في مطاوي مصنفاتهم، بل سمعه بعضهم مرّاتٍ عديدة، وفي أزمنةٍ مختلفةٍ في إشارةٍ إلى عظيم مكانته وجسيم أهميته.

إنه «**جزء أبي محمد: عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الموصلي** (ت٣٦٠هـ)»، رواه عنه الشيخ الإمام الحافظ أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

لقد تميّز هذا الجزء بعلوّ أسانيده، وصحّة غالب أحاديثه، مما جعل العلماء يقبلون على سماعه وإخراج أحاديثه من طريقه، حتى إنّ راويه أبا نعيم لم يقتصر على روايته فقط، بل أخرج بعض أحاديث هذا الجزء في كتبه ومصنفاته، كـ«حلية الأولياء»، و«معرفة الصحابة»،

و«المستخرج»، وغيرها. وكذلك فعل غيره، مثل: ابن عساكر الدمشقي، والضياء المقدسي، والفخر ابن البخاري، وغيرهم.

ومن العلماء الذين اهتمّوا به، وَوُجِدَتْ خُطُوطُهُمْ عليه: الحافظ أبو طاهر السِّلَفي (ت٥٧٦هـ)[١]، والحافظ يحيى بن يوسف الثّقَفِيّ (ت٥٨٤هـ)، والحافظ الضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، والحافظ يوسف ابن خليل الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)[٢]، وغيرهم.

وقد قُدّر لهذا (الجزء) أن تحتفظ خزائن المخطوطات بثلاث نسخٍ خطّيَّةٍ نادرةٍ له كلها بخطوط العلماء؛ **أولها وأهمها**:

ـ نسخةٌ بخطّ الشيخ العلامة شمس الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ)، وقد وقفها على المدرسة الضيائية في دمشق.

ـ نسخةٌ بخطّ الشيخ العلامة المقرئ أبي بكر بن محمد بن طرخان ابن أبي الحسن بن عبد الله الصالحي (ت٦٧٩هـ)، وقد وقفها على المدرسة الضيائية في دمشق.

ـ نسخةٌ بخطّ العلامة الحافظ المؤرّخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن شاهين الكركي الشهير بسبط ابن حجر العسقلاني (ت٨٩٩هـ).

---

(١) «إكمال الإكمال» لابن نقطة (١/ ٥٤٢).

(٢) كما أفادته سماعات النسخ الخطية آخر الكتاب.

وحُلّيَتْ هذه النسخ الثلاث وَزُيّنَتْ بسماعاتٍ كثيرةٍ لجلّةٍ من العلماء بلغت (٤١) سماعًا، أَثْبَتُّها آخر الكتاب[١].

ومن الطّريف أنّ ابن هامل الحرّاني ـ وهو ناسخ المخطوط ـ زاد على نسخه للكتاب: سماعه له وإقراؤه مراتٍ عديدة على شيوخ عدة وفي أوقات مختلفة.

ولأهمية هذا الجزء ومكانته العلمية أحببْتُ القيام بخدمته وتحقيقه لنشره ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام للعام الهجري (١٤٣٥هـ).

والله نسأل أن يتقبّله منا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

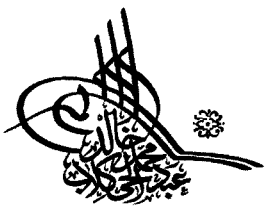

مع غروب يوم الجمعة المبارك
اليوم العشرون من شهر صفر الخير لعام
(١٤٣٦هـ)
الموافق (١٢/ ١٢/ ٢٠١٤م)
قطاع غزة الطهور ـ الدرة المغتصبة:
(فلسطين الحبيبة)

---

(١) تنبيه: بعض الكلمات التي لم أتمكن من قراءتها في السماعات وضعتها بين معقوفتين [. . .].

ترجمة المصنِّف

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في ترجمته في «سير أعلام النبلاء»:

«صاحب (الجزء) المشهور، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الجابريّ[1] الموصليّ، الذي لقيه أبو نعيم ـ الأصفهاني ـ الحافظ بالبصرة في سنة سبعٍ وخمسين وثلاث مائة.

ما عَرَفْتُ من حاله شيئًا.

تفرّد بالرواية عن محمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي صاحب جعفر بن عون»[2].

قال المحقق: لعله يقصد بالتفرّد غالب مروياته[3]؛ لأنه ثَبَتَ روايته

---

(١) قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «الجابري: بموحّدةٍ بعد الألف، تَلِيهَا رَاء مكسورتان، وهُوَ أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن جَعْفَر بن إِسْحَاق بن عَليّ بن جَابر ابْن الهَيْثَم بن الفضل الموصِلِي، نزيل البَصْرَة، نسب إِلَى جده». «توضيح المشتبه» (٢/ ١٢٦)، وكذا قال ابن الأثير في «اللباب في تهذيب الأنساب» (ص٢٤٧) ـ وهو مما استدركه ابن الأثير على السمعاني في أنسابه ـ، ونقله عنه الزبيدي في «تاج العروس» (١٠/ ٣٦٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٣٣).

(٣) قال الذهبي في ترجمة شيخ الجابري الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبي المثنى التميمي الموصلي نسيب أبي يعلى الموصلي وخاله (ت٢٧٧هـ): =

عن غيره، مثل: الشاعر الشهير عبد الله بن المعتز؛ لذلك كانت عبارة الذهبي في «تاريخ الإسلام» أدقّ، قال: «سَمِعَ: محمد بن أحمد بن أبي المثنى، وعبد الله بن المعتز، وهو آخر من حدَّث عنهما، عُمِّر دهْرًا»[١]، بل أطلقها في كتابه «العبر في خبر من غبر» فقال: «روى عن محمد بن أحمد بن أبي المثنى وغيره»[٢].

أو يكون المقصود بتفرده عنه في هذا الجزء فقط، **فقد ثبتت روايته لأحاديث عن غير (محمد بن أحمد بن أبي المثنى) لم ترد في هذا الجزء**، مثل:

١ ـ روايته عن «محمد بن عبدة الموصلي»، كما عند الخطيب البغدادي في «تاريخه» قال: أخبرنا الصيمري، حَدَّثَنَا القَاضِي أَبُو بِشْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن محمّد بن جعفر الهرويّ ببغداد، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرَ بْنِ إِسْحَاقَ بن جابر الموصلي بالبصرة، حدّثنا محمّد بن عبدة الموصلي، حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، حدّثنا عبد الصّمد بن النعمان، حدّثنا كيسان أبو عمرو، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بِلالٍ، عَنْ خَبَّابٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إذا صُمْتُمْ فَاسْتَاكُوا بِالغَدَاةِ وَلا تَسْتَاكُوا بِالعَشِيِّ، فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا يَبِسَتْ شَفَتَاهُ كَانَ لَهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[٣].

= «عامة جزء الجابريّ عنه». «السير» (١٣/ ١٤٠)، وقال في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٩٣): «وسائر جزء الجابريّ عنه».

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ١٦٦).

(٢) «العبر» للذهبي (٢/ ١١٠).

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٦١).

٢ ـ روايته عن «**أبي يعلى الموصلي**».

قال ابن الأثير في «اللباب في تهذيب الأنساب»: «سكن البصرة، سمع أبا يعلى الموصلي وغيره»[١]، ونقله عنه الزبيدي في «تاج العروس»[٢].

٣ ـ روايته عن «**محمد بن ياسر الكاتب**»، كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[٣].

وممن روى عن الجابري غير أبي نعيم الأصفهاني:

١ ـ أبو بشر أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر الهروي المعروف بالعالم، (ت٣٨٥هـ).

قال الخطيب البغدادي: «سكن بغداد، وحدّث بِهَا عَن عَبْد الله بْن جَعْفَر الجابري»[٤].

٢ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري (ت٣٩٠هـ) ـ صاحب كتاب: «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» ـ، فقد أخرج خبرًا عنه في الكتاب السابق[٥] (ص٢٣٨)، فقال: «حدثنا عبد الله ابن جعفر بن إسحاق الجابري الموصلي بالبصرة»، ومن طريق المعافى

---

(١) «اللباب» لابن الأثير (ص٢٤٧).
(٢) «تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٦٩).
(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٩/ ٢٣٥).
(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٦١).
(٥) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٢٣٥).

أخرجه السراج في «مصارع العشاق»[١].

٣ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن يوسف البصري. روى من طريقه ابن الشجري في «الأمالي الخميسية»[٢] أبياتًا شعرية في الأخوة عن الجابري قال: أنشدنا ابن المعتز:

لكلّ تآلفٍ وقْتٌ وجَدُّ ... وأيامٌ تمرّ به تُعَدُّ
ما لعصابةٍ وجميع شملٍ ... من الحَدَثانِ والتفريق بُدُّ
فلا تَرْكَنْ إلى جَلَدٍ تراهُ ... فما يَبْقَى على الحدَثانِ جَلدُ
رأيْتُ الدّهرَ يا ابن أخي قديمًا ... يُغادِرُهُ الجماعةُ وهو فَرْدُ

وفاته

تردّد الذهبيّ في كتابه «تاريخ الإِسلام»[٣] في الجزم بتاريخ وفاة الجابري، مما جعله يذكره في فصل الوفيات بين تاريخ (٣٥١هـ ـ ٣٦٠هـ)، واكتفى في «سير أعلام النبلاء»[٤] بقوله: «لقيه أبو نعيم الحافظ بالبصرة سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة»[٥].

---

(١) «مصارع العشاق» للسراج (١/ ١٦٧).

(٢) انظر: «ترتيب الأمالي الخميسية» للشجري ـ ترتيب العبشمي ـ (٢/ ١٩٩).

(٣) «تاريخ الإِسلام» للذهبي (٨/ ١٦٦)، تحت فصل بعنوان: «من لم نحفظ وفاته وله شهرة كتبناه تقريبًا».

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٣٣).

(٥) ولما كان «السير» مصدر كحالة الوحيد في ترجمة الجابري في كتابه «معجم المؤلفين» (٦/ ٣٩)؛ ذهب كحالة في تاريخ وفاته إلى القول بـ: «أنه كان حيًّا سنة ٣٥٧هـ»؛ بناءً على سماع أبي نعيم منه في السَّنَة المذكورة.

لكنه جزم بتاريخ وفاته ـ وأنها كانت سنة (٣٦٠هـ) ـ في كتابه «العبر في خبر من غبر»، حيث ذكره في فصل وفيات سنة (٣٦٠هـ)[١]، وتبعه على ذلك ابن العماد في «شذرات الذهب»، فذكره في وفيات العام المذكور أيضًا[٢].

وممن جزم بوفاته في هذا العام أيضًا: اليافعيّ في «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»؛ حيث قال في وفيات سنة (٣٦٠هـ): «وفيها تُوفّي: الحافظ أبو محمد الرامهرمزي، والجابري عبد الله بن جعفر الموصلي»[٣].

❑❑❑

(١) «العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ١١٠).
(٢) «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢١).
(٣) «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨١).

من عناية العلماء بجزء الجابري

تنوّعت عناية العلماء بجزء الجابري على النحو التالي:

*** أولًا: اعتدادهم بعلوّ إسناده:**

ـ **قال الإمام المزي** في «تهذيب الكمال» في ترجمة صنابح بن الأعسر الأحمسي بعد أن أخرج له حديثًا من طريق الجابري ـ وهو في جزئه[١] ـ: «رواه ـ أي: ابن ماجه ـ عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه، ومحمد بن بشر عن إسماعيل، **فوقع لنا عاليًا بدرجتيْن**»[٢].

ـ **وقال أيضًا** في ترجمة عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب بعد أن أخرج له حديثًا من طريق الجابري في جزئه[٣]: «رواه مسلم، وأبو داود عن القعنبيّ عنه، **فوقع لنا بدلًا عاليًا**، وأخرجه البخاري، والنسائي من حديث يحيى بن سعيد عنه، وابن ماجه من حديث العقدي عنه، **فوقع لنا عاليًا بدرجتين**»[٤].

ـ **وقال أيضًا** في ترجمة أبو بكر بن عمارة بن رويبة الثقفي بعد أن

---

(١) انظر الحديث رقم (٣).

(٢) «تهذيب الكمال» للمزي (١٣/ ٢٣٦).

(٣) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٤) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٥٩٤، ٥٩٥).

أخرج له حديثًا من طريق الجابري في جزئه[١]: «**وقع لنا عاليًا على جميع الطرق بدرجتين**»[٢].

ـ **وقال الذهبي** في ترجمة إسماعيل بن أبي خالد البجلي[٣] (ت١٤٥هـ، وقيل: ١٤٦هـ): «**وقع لنا من عواليه**، وكان من العلماء العاملين»، ثم قال: «**عواليه من (الغيلانيات)، وجزء (محمد بن عاصم)، وجزء (الجابري)**»[٤].

ـ **وقال أيضًا** في ترجمة أبي العُميْس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي[٥] (ت في حدود سنة ١٥٠هـ): «**يقع حديثه عاليًا في جزء (الجابري)**»[٦].

ـ **وقال أيضًا** في ترجمة جعفر بن عون بن جعفر المخزومي العمري[٧] (ت٢٠٧هـ): «**يقع من عواليه في جزء (ابن الفرات) وجزء (الجابري)**»[٨].

---

(١) انظر الحديث رقم (٤).
(٢) «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ١٢٦).
(٣) انظر الأحاديث التالية: (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١).
(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١١٦).
(٥) انظر الأحاديث التالية: (١٠، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٤٢).
(٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠).
(٧) وحديثه في جلّ أسانيد جزء الجابري.
(٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٤١).

وممن اعتدّ بعلوه أيضًا: **الفخر ابن البخاري في مشيخته**، كما في (١/ ٧٠٩)، (٢/ ١١٥٩ ـ ١١٦٠)، (٢/ ١٣٢٩، ١٣٣٠)، (٣/ ١٧٦١)، (٣/ ١٧٦٣)، (٣/ ١٧٦٦)، (٣/ ١٧٦٩).

* ثانيًا: سماعهم لجزء الجابري وإقراؤهم له:

وهذا ملموسٌ بوضوحٍ في السماعات المثبتة على النسخ الخطية الثلاث لمجموعة كبيرة من الحفاظ والعلماء الكبار، والبالغ عددها (٤١) سماعًا، أثبتُّها آخر الكتاب، مما يدلل على أهميته ومكانته عندهم.

• **ومن العلماء الذين عُرفوا بسماعاتهم وقراءاتهم لهذا الجزء غير من ذُكِر:**

١ ـ الحافظ الكبير أبو طاهر السِّلَفي (ت٥٧٦هـ).

حدّث به عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن يعقوب المعروف بـ (يَيَّا) عن أبي نعيم عن الجابري. قال ابن نقطة: «رأيْتُ على ظهر جزءٍ من حديث الجابري بخطّ علي بن فاضل بن سعد الله بن صمدون الصوري[1] [ت٦٠٣هـ] قد كتبه عن السِّلَفيّ..، وعلى الجزء خطّ أبي طاهر السِّلَفيّ»[2].

---

(١) قال الذهبي في ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٠): «سمع من الإمام أبي طاهر بن سِلَفة فأكثر»، ثم نقل عن المنذري قوله: «كتب الكثير لنفسه وللناس».

(٢) «إكمال الإكمال» لابن نقطة (١/ ٥٤٢).

٢ ـ الشيخ المسنِد المعمَّر أبو القاسم غانم بن أبي نصر محمد بن عبيد الله البُرْجِيّ الأصبهاني (ت٥١١هـ). سمع من أبي نعيم الأصبهاني وروى عنه.

قال السمعاني: «كتب إليّ الإِجازة بجميع مسموعاته ورواياته»، ثم ذكر جملةً من مسموعاته وقال: «سمع جزءًا من (حديث الجابري الموصلي) بروايته عن أبي نعيم»[١].

٣ ـ الشيخ شمس الدين أحمد بن صفيّ بن قاسم بن عبد الرحمن الغزولي (ت٧٧٧هـ).

قال الفاسي: «سمع من سبط زيادة[٢] جزء (الجابري)»[٣].

٤ ـ الشيخ كمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن العجمي الحلبي الشافعي (ت٧٧٩هـ).

قال الفاسي: «سمع من إبراهيم بن صالح بن العجمي مسلسلات (التيمي) وجزء (الجابري)»[٤].

---

(١) «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني (٢/ ١٣)، ونقله عنه الذهبي في «تاريخ الإِسلام» (١١/ ١٧٧).

(٢) هو الشيخ المسنِد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام بن فتح الغماري المغربي ـ نزيل القاهرة ـ المالكي الشهير بـ (سبط زيادة)، (ت٧١٢هـ). «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٢١).

(٣) «ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٦).

(٤) «ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٢٣٣).

٥ ـ الشيخ جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد المعروف بابن العديم الحلبي (ت٧٨٧هـ).

قال الفاسي: «سمع على إبراهيم بن صالح بن العجمي جزء (الجابري)»[١].

٦ ـ الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن علي بن عبد الرحمن الحمصي الغفاري المقدسي (ت في عشر الثمانين وسبعمائة ظنًّا).

قال الفاسي: «سمع بحلب على إبراهيم بن العجمي جزء (الجابري)»[٢].

٧ ـ الشيخ هاشم بن عمر بن محمد الخياط الحلبي.

قال ابن حجر: «سمع جزء (الجابري) من إبراهيم بن صالح بن العجمي، سمعه منه: أبو المعالي ابن عشائر في رجب سنة (٧٦٨هـ)»[٣].

٨ ـ الشيخ أبو حفص عمر بن أيدغمش النصيبي الحلبي، ويُعرف بالكبير.

قال السخاوي: «سمع على العز إبراهيم بن العجمي عشرة (الحداد)، وجزء (الجابري) وكان خاتمة أصحابه»[٤].

---

(١) «ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٥١).

(٢) «ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٣٢٥).

(٣) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦/ ١٦٧).

(٤) «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ٧٤).

٩ ـ الشيخ الحافظ الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ).

قال ابن حجر في «المعجم المفهرس» بعد أن ذكر «جزء الجابري»: «قرأتُه على الحافظيْن: أبي الفضل ابن الحسين [العراقي (ت٨٠٦هـ)]، وأبي الحسن ابن أبي بكر الهيثمي [(ت٨٠٧هـ)] بسماعهما، بِقِرَاءَة الأول على أبي الحسن عَليّ بن أَحْمد العرضي وَأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن القيم، قَالا: أَنبأَنَا الفَخر عَليّ ابن البُخَارِيّ، أَنبأَنَا أَبُو المكارم أَحْمد بن مُحَمَّد اللبان، وَأَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن أَحْمد بن نصر إجَازَة مُكَاتبَة، قَالا: أَنبأَنَا أَبُو عَليّ الحداد، أَنبأَنَا أَبُو نعيم، أَنبأَنَا عبد الله بن جَعْفَر بن إِسْحَاق بن عَليّ بن جَابر الموصِلِي الجابري»[١].

١٠ ـ الشيخ الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ). انظر ما قبله.

١١ ـ الشيخ الحافظ أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الشهير بالمرتضى الزَّبِيدي (١٢٠٥هـ).

قال في «تاج العروس»: «رُوِّينا هذا الجزء من طريق الحافظ البرزالي[٢]، عن أبي المنجّى بن اللّتّي، عن أبي رشيد البسري، عن أبي

---

(١) «المعجم المفهرس» لابن حجر (ص٢٥٤)، رقم (١٠٥٦).

(٢) يقصد بالبرزالي: الشيخ زكيّ الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي (ت٦٣٦هـ)، وقد خرّج لابن اللتي مشيخة مشهورة ـ طبعت ـ، قال الذهبي في ترجمته: «كَتَبَ عَمَّن دَبَّ ودَرجَ بخطِّه المليح، =

علي الحداد، عن أبي نعيم عنه»[١].

* ثالثًا: حرصهم على تكرار سماع أحاديث هذا الجزء وإقرائهم له:

من هؤلاء:

١ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد (ت٥١٥هـ)[٢]: حدّث به مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه منه الشيخ يحيى بن محمود الثقفي (ت٥٨٤هـ)، وذلك عام (٥١٢هـ)[٣].

ـ وسمعه منه الشيخ أبو الحسن مسعود بن أبي منصور المعروف بالجمال (ت٥٩٥هـ)، وذلك في شهر ربيع الأول لعام (٥١٥هـ)[٤]. وهذا يفيد أن الحداد بقيَ يُقرئُ ويُسمع هذا الكتاب حتى آخر أشهرٍ في حياته؛ لأنه توفي بتاريخ (٢٦) ذي الحجة لعام (٥١٥هـ).

= ونسخ شيئًا كثيرًا لنفسه وللناس. وخَرَّجَ لعددٍ كثير من شيوخ دمشق». «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٢٤).

(١) «تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٦٩).

(٢) قال الذهبي: «سمع أبا نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، فأكثر عنه إلى الغاية». «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٣٢)، وكان سماع الحداد لهذا الجزء من أبي نعيم في شهر رجب لعام (٤٢٥هـ). انظر: «جزء الجابري» ـ نسخة جامعة الإمام ـ (ق١/ أ).

(٣) انظر: «جزء الجابري» ـ نسخة العبرية في القدس ـ (ق ١/ أ).

(٤) انظر: «جزء الجابري» ـ نسخة الظاهرية ـ (ق١/ أ).

٢ ـ الشيخ مجد الدين أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصفهاني (ت٥٨٤هـ): سمعه وقُرئ عليه مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه على الشيخ أبي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد (ت٥١٥هـ)، وذلك عام (٥١٢هـ)[١].

ـ سمعه منه الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان الأسدي (ت٦٣٥هـ)، وذلك عام (٥٨٣هـ).

٣ ـ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ): قرأه وسمعه وقُرئ عليه مرارًا، من ذلك ما:

ـ قرأه على الشيخ أبي الحسن مسعود بن أبي منصور المعروف بالجمال (ت٥٩٥هـ)، بتاريخ جمادى الآخرة سنة (٥٩١هـ)[٢].

ـ قرأه على الشيخ أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الرّارانيّ (ت٥٩٦هـ)، في شهر رجب سنة (٥٩١هـ)[٣].

ـ سمعه منه الشيخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الشهير بالفخر ابن البخاري (ت٦٩٠) بحلب في شهر ذي القعدة سنة (٦٢٨هـ)[٤].

---

(١) انظر: «جزء الجابري» ـ نسخة العبرية في القدس ـ (ق ١/أ).
(٢) انظر: قيد السماع رقم (١) آخر الكتاب.
(٣) انظر: قيد السماع رقم (٢) آخر الكتاب.
(٤) انظر: «مشيخة ابن البخاري» ـ تخريج: أبي العباس الظاهري ـ (٣/ ١٧٥٩).

٤ ـ محمد بن عبد الواحد الشهير بالضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ): سمعه وقُرِئ عليه مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه على الشيخ أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الرّارانيّ (ت٥٩٦هـ)، في شهر رجب سنة (٥٩١هـ)[١].

ـ سمعه على الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني (ت٦٠٣هـ)، بتاريخ (٤) ذي الحجة لعام (٥٩٨هـ)[٢].

ـ سمعه منه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ)، بتاريخ (١١) شعبان لعام (٦٣١هـ)[٣].

٥ ـ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ): سمعه وقرأه مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه على الشيخ محمد بن عبد الواحد الشهير بالضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، بتاريخ (١١) شعبان لعام (٦٣١هـ)[٤].

ـ سمعه على الشيخ إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي الدمشقي (ت٦٣٩هـ)، بتاريخ (٥) صفر لعام (٦٣٢هـ)[٥]، ثم سمعه عليه مرة أخرى بتاريخ (١٩) صفر لعام (٦٣٧هـ)[٦].

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٢) آخر الكتاب.
(٢) انظر: قيد السماع رقم (٣) آخر الكتاب.
(٣) انظر: قيد السماع رقم (٤) آخر الكتاب.
(٤) انظر: قيد السماع رقم (٤) آخر الكتاب.
(٥) انظر: قيد السماع رقم (٥) آخر الكتاب.
(٦) انظر: قيد السماع رقم (١٠) آخر الكتاب.

ـ سمعه وقرأه على الشيخ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٨) جمادى الآخرة لعام (٦٣٣هـ)[١]، ثم قرأه عليه مرة أخرى بتاريخ (٧) شعبان سنة (٦٤٣هـ)[٢]، ثم قرأه عليه بتاريخ (١١) ذي القعدة لعام (٦٤٣هـ)[٣].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، وذلك في العشر الأول من شعبان سنة (٦٤٣هـ)[٤]، ثم سمعه عليه مرة أخرى في العشر الوسط من ذي القعدة لعام (٦٤٣هـ)[٥]، ثم سمعه عليه مرة أخرى في شهر رمضان لعام (٦٤٣هـ)[٦].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي (ت٦٣٥هـ)، بتاريخ العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة (٦٣٣هـ)[٧].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي النحوي (٦٤٣هـ)، في العشر الأول من جمادى الآخرة

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٨) آخر الكتاب.
(٢) انظر: قيد السماع رقم (١٢) آخر الكتاب.
(٣) انظر: قيد السماع رقم (١٤) آخر الكتاب.
(٤) انظر: قيد السماع رقم (١١)، ورقم (١٥) آخر الكتاب.
(٥) انظر: قيد السماع رقم (١٣) آخر الكتاب.
(٦) انظر: قيد السماع رقم (٢٣) آخر الكتاب.
(٧) انظر: قيد السماع رقم (٦) آخر الكتاب.

سنة (٦٣٣هـ)[١].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ أبي القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، في العشر الوسط من شهر ذي القعدة لعام (٦٤٦هـ)[٢].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ أبي الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت٦٤٣هـ)، في العشر الأول من شهر جمادى الآخرة لعام (٦٣٤هـ) بكلاسة جامع دمشق.

٦ ـ الشيخ أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني (ت٦٥٣هـ): سمعه وقرأه مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه وقرأه على الشيخ أبي القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (٤) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ)[٣].

ـ سمعه وقرأه على الشيخ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٦) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ)[٤].

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٩) آخر الكتاب.
(٢) انظر: قيد السماع رقم (١٩) آخر الكتاب.
(٣) انظر: قيد السماع رقم (١٦) آخر الكتاب.
(٤) انظر: قيد السماع رقم (١٧) آخر الكتاب.

٧ ـ الشيخ أبو القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي، المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ): سمعه وقُرِئ عليه مرارًا، من ذلك ما:

ـ سمعه منه وقرأه الشيخ أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني (ت٦٥٣هـ)، بتاريخ (٤) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ)[١].

ـ سمعه منه الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن أبي عالم الحلبي الشافعي، بتاريخ (١٤) شوال لعام (٦٤٦هـ)[٢].

ـ سمعه منه الشيخ أبو محمد بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن عبد الله بن محمد بن أبي نصر المشهور بابن النحاس الحلبي النحوي (ت٦٩٨هـ)، في العشر الوسط من شهر ذي القعدة لعام (٦٤٦هـ)[٣].

وغيرهم مما لا يتسع المقام لتعداد أسمائهم، ومن يطالع بقية السماعات يتضح له المزيد.

* رابعًا: إخراجهم لبعض أحاديث هذا الجزء من طريق أبي نعيم عن الجابري:

من هؤلاء:

١ ـ أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ): وهو راوي هذا الجزء عن الجابري، وقد أخرج عنه بعض أحاديث هذا الجزء في مؤلفاته الأخرى، مثل:

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (١٦) آخر الكتاب.

(٢) انظر: قيد السماع رقم (١٩) آخر الكتاب.

(٣) انظر: قيد السماع رقم (٢٠) آخر الكتاب.

ـ «معرفة الصحابة»: روى عنه في موضعين: رقم (٣٩٤٤)[١]، ورقم (٣١٥٧)[٢].

ـ «حلية الأولياء»: روى عنه في ثلاثة مواضع: (١/ ٢٣٩)[٣]، (٢/ ٢٧٨)[٤]، (٦/ ٣٢٤)[٥].

ـ «المسند المستخرج على صحيح مسلم»: روى عنه في موضعين: رقم (١٠٣٠)[٦]، ورقم (١٨٤٧)[٧].

ـ «رياضة الأبدان»: روى عنه في موضعٍ واحدٍ: رقم (١٦)[٨].

ـ «الثاني من الوخشيات ـ انتقاء أبي علي الوخشي (ت٤٧١هـ) من حديث أبي نعيم الأصبهاني ـ»[٩]: أخرج عنه في موضعٍ واحدٍ

---

(١) انظر: الحديث رقم (٤).

(٢) انظر: الحديث رقم (١١).

(٣) انظر: الحديث رقم (٣٨).

(٤) انظر: الحديث رقم (٤٧).

(٥) انظر: الحديث رقم (٥١).

(٦) انظر: الحديث رقم (٩).

(٧) انظر: الحديث رقم (٤١).

(٨) انظر: الحديث رقم (٤٠).

(٩) موجود هو والجزء الخامس منه ضمن مجموع (١٥٠ ـ «مجاميع العمرية» ـ) كما في فهرس «مجاميع العمرية» للسواس (ص٥٥٨).
والوخشيات: هي أجزاء من حديث أبي نعيم الأصبهاني، انتقاها تلميذه أبو علي الوخشي. قال الذهبي في ترجمة الوخشي في «السير» (١٨/ ٣٦٦): «انتقى على أبي نعيم خمسة أجزاءٍ تُعرف بـ (الوخشيات)».
قال المحقق: ولا يوجد من هذه الأجزاء إلَّا الثاني والخامس فقط.

(ورقة ٦/ ب)[١].

ـ «الخامس من الوخشيات»: أخرج عنه في ثلاثة مواضع: (ورقة ٣/ أ)[٢]، و(ورقة ٩/ ب)[٣].

٢ ـ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): في كتابه «تاريخ بغداد»: روى عن أبي نعيم أثرين في موضعٍ واحدٍ: (١١/ ٣٠٢)[٤].

---

(١) رقم الصفحة ضمن المجموع (ورقة ٢٥/ ب)، انظر: الحديث رقم (٩).

(٢) رقم الصفحة ضمن المجموع (ورقة ٢١٢/ ب)، انظر: الأثر رقم (٦٠)، ورقم (٦٢).

(٣) رقم الصفحة ضمن المجموع (ورقة ٢١٨/ ب)، انظر: الحديث رقم (١٩).

* تنبيه:

من خلال تتبع مرويات أبي نعيم الأصبهاني عن الجابري نجد أن أبا نعيم لا يذكر عبد الله بن جعفر إلَّا منسوبًا، ويختمه بالمشهور من نسبه: الجابري؛ والسبب: وجود شيخ آخر اسمه عبد الله بن جعفر أكثر عنه أبو نعيم كثيرًا، وهو الشيخ الثقة العابد: عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني (ت٣٤٦هـ).

وعليه: إذا أطلق أبو نعيم اسم عبد الله بن جعفر؛ فإنه يقصد الثاني؛ لأنه لا يذكر الأول إلَّا منسوبًا.

وقد نبّهني إلى هذا: أخي البحاثة المفيد والأستاذ المجتهد والشيخ المحقق نور الدين الحميدي الإِدريسي المغربي ـ جزاه الله عنا كل خير ـ.

(٤) انظر: «الأثر» رقم (٥٩)، ورقم (٦٢).

وروى الخطيب في موضعٍ آخر (٦/ ٢٦١) حديثًا من طريق أبي نعيم عن الجابري لم يرد في هذا الجزء المشهور.

٣ ـ الحميدي (ت٤٨٨هـ): في كتابه «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس»، أخرج له في موضعٍ واحدٍ: ص (٣٠٤)[١].

٤ ـ القاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ): في كتابه «الغنية»، أخرج له في موضعين: ص (١٦٥)[٢].

٥ ـ أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ): أخرج من طريق أبي نعيم في أكثر من كتابٍ، منها:

ـ كتاب «تاريخ دمشق»: أخرج له في ستة مواضعٍ: (٣٠/ ٣٠٦)[٣]، (٣٠/ ٣٨٧)[٤]، (٣٣/ ٢٣٧)[٥]، (٣٩/ ١٩١)[٦]، (٤٤/ ٤٦١)[٧]، (٤٧/ ١١١)[٨].

ـ كتاب «معجم الشيوخ»: أخرج له في موضعٍ واحدٍ: (٢/ ١٠٥٠) رقم (١٣٥٦)[٩].

---

(١) انظر: «الأثر» رقم (٥٩)، ونقله عن الحميدي: الضبي في «بغية الملتمس» (ص٤١٠)، رقم (١١٨١).
(٢) انظر: الحديث رقم (٥٩)، ورقم (٦٢).
(٣) انظر: الحديث رقم (٦).
(٤) انظر: الحديث رقم (٥٤).
(٥) انظر: الحديث رقم (١٦).
(٦) انظر: الحديث رقم (٣٤).
(٧) انظر: الحديث رقم (٢٣).
(٨) انظر: الحديث رقم (١١).
(٩) انظر: الحديث رقم (٤٠).

٦ ـ **عز الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)**: أخرج له في ستة مواضع: (٢/ ١٧٣)[١]، (٢/ ٢١٤)[٢]، (٢/ ٤١٧)[٣]، (٣/ ١٩١)[٤]، (٣/ ٢٨٢)[٥]، (٤/ ٢٩١)[٦].

٧ ـ **أبو المنجّى ابن اللّتّي (ت٦٣٥هـ)**: في «مشيخته»[٧]، أخرج له في موضعٍ واحد: ص (٥٠٠)[٨].

٨ ـ **الضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)**: في كتابه «الأحاديث المختارة»، أخرج به في موضعين: (١/ ٤١٣)[٩]، و(٨/ ٥٥)[١٠].

٩ ـ **الفخر ابن البخاري (ت٦٩٦هـ)**: في «مشيخته»، أخرج له في أكثر موضعٍ، منها: (١/ ٧٠٩)[١١]، (٢/ ١١٥٩)[١٢]،

---

(١) انظر: الحديث رقم (١٧).
(٢) انظر: الحديث رقم (٤٠).
(٣) انظر: الحديث رقم (٤).
(٤) انظر: الحديث رقم (٥٥).
(٥) انظر: الحديث رقم (٤٦).
(٦) انظر: الحديث رقم (١٢).
(٧) «مشيخة ابن اللّتّي» طُبعت ضمن مجموعٍ فيه ثلاثة من كتب المشيخات الحديثية بتحقيق الشيخ الدكتور عامر صبري ـ حفظه الله ـ.
(٨) انظر: الحديث رقم (٤٢).
(٩) انظر: الحديث رقم (٢٥).
(١٠) انظر: الحديث رقم (٤).
(١١) انظر: الحديث رقم (٥).
(١٢) انظر: الحديث رقم (١٩).

(٢/ ١٣٢٨)[١]، (٣/ ١٥٤٨)[٢]، (٣/ ١٧٦٠)[٣]، (٣/ ١٧٦١)[٤]، (٣/ ١٧٦٤)[٥]، (٣/ ١٧٦٦)[٦]، (٣/ ١٧٦٧)[٧]، (٣/ ١٧٦٨)[٨]، (٣/ ١٧٦٩)[٩].

١٠ ـ أبو الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ)، أخرج له في ثلاثة مواضع: (١٣/ ٢٣٦)[١٠]، (٣٣/ ١٢٦)[١١]، (٢٢/ ٥٩٤)[١٢].

❑❑❑

(١) انظر: الحديث رقم (٤٢).
(٢) انظر: الحديث رقم (٣٨).
(٣) انظر: الحديث رقم (١).
(٤) انظر: الحديث رقم (٤٠).
(٥) انظر: الحديث رقم (٤١).
(٦) انظر: الحديث رقم (٢).
(٧) انظر: الحديث رقم (٩).
(٨) انظر: الحديث رقم (٢٩).
(٩) انظر: الحديث رقم (٤٤).
(١٠) انظر: الحديث رقم (٣).
(١١) انظر: الحديث رقم (٤).
(١٢) انظر: الحديث رقم (٣٥).

وَصْفُ النُّسخِ الخَطّيّة
لجُزْء الجَابِرِيّ

تمكَّن الباحث ـ بفضل الله ومنّته ـ من الوقوف على ثلاث نسخٍ خطّيّةٍ نفيسةٍ لهذا الكتاب المبارك، وصْفها على النحو التالي:

١ ـ نسخة الجامعة العبرية[١] في القدس الشريف:

تُعَدّ هذه النسخة أقدم نسخةٍ موجودةٍ عُرِفت لهذا الجزء، وهي بخط الشيخ العلامة شمس الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ)، قال الذهبي في ترجمته: «وعُني بالحديث عنايةً كلّيّة وكتب الكثير وتعِب وحصَّل، وكان يسمع الحديث، ويتألّف النّاس على روايته. وفيه دِين وحُسْن عِشْرة، ولديه فضيلةٌ ومُذاكرة جيّدة وإتقان، أقام بدمشق. . .، ووقف أجزاءه بالضّيائيّة.

---

(١) انظر نبذةً وافيةً عنها وعن دَوْرها في تهويد التراث الفلسطيني في البحث رقم (٦) تحت عنوان: «مخطوطات فلسطين بين التهويد والتغريب» المنشور ضمن كتاب «المخطوطات العربية في فلسطين دعوةٌ للإنقاذ ودعوةٌ للتواصل» لراقم هذه السطور، (ص٨٣ ـ ٩٨).
وقد طبع العام الماضي عن دار النوادر اللبنانية، بتقديم وتقريظ الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ.

وكان شيخ الحديث بالعالِمِة[١]، ومعلومه فيها يسير»[٢].

وقد قيّد ابن هامل وقفية الكتاب على طُرّة المخطوط بخطّه، فقال: «وَقَفَهُ عَلَى جَمِيعِ المسْلِمِينَ: أَبُو عَبْد الله مُحَمّد بْنُ هَامِلٍ».

يقع المخطوط كاملًا مع السماعات المقيَّدة عليه في (١٤) لوحة، وهو منسوخٌ عام (٦٣١هـ) أو قبله، بدليل قيد السماع المثبت آخر الجزء بخط الحافظ العلامة محمد بن عبد الواحد الشهير بالضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، حيث أثبت فيه قراءة ناسخ المخطوط ابن هامل عليه وسماعه منه لهذا الجزء في التاريخ المذكور[٣].

وتمتاز هذه النسخة بكثرة سماعاتها البالغ عددها (٣٠) سماعًا لكثيرٍ من العلماء الكبار، أوله سماع الضياء المقدسي على شيوخه: أبي الحسن المعروف بالجمال[٤]، والشيخ أبي جعفر الصيدلاني[٥]، وآخره سماع الشيخ يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد (ت٩٠٩هـ) على شيخته فاطمة بنت الحرستاني وغيرها[٦].

---

(١) هي: **المدرسة العالمة** شرقي الرباط الناصري، غربي سفح قاسيون تحت جامع الأفرم بدمشق، وواقفتها هي الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي (ت٦٥٣هـ). انظر عنها بالتفصيل: «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢/ ٨٨).

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ٢٣٠).

(٣) انظر: قيد السماع رقم (٤) آخر الكتاب.

(٤) انظر: قيد السماع رقم (١) آخر الكتاب.

(٥) انظر: قيد السماع رقم (٣) آخر الكتاب.

(٦) انظر: قيد السماع رقم (٣٠) آخر الكتاب.

وحُلِّيَتْ طرّة المخطوط أيضًا ببعض التقييدات المختصرة للسماعات والمطالعات والقراءة فيه وهي بخطوط أصحابها، مثل:

ـ سمعه بإفادة صاحبه أبو بكر بن يوسف الحرّاني [(ت٦٥٣هـ)][(١)].

ـ سمعه عبد الله بن أحمد المقدسي [(ت٦٥٨هـ)][(٢)].

ـ سمعه عبد الحليم بن [سليمان] المقدسي [(ت٦٧٢هـ)][(٣)].

ـ سمعه محمد بن إبراهيم الواني[(٤)] [(ت٧٣٥هـ)][(٥)].

ـ قرأه أحمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبي عالم[(٦)]، وسمعه من جماعةٍ داعيًا لمالكه.

---

(١) ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٧٥٠). وانظر خطّه أيضًا في السماع رقم (١٥)، ويفيد السماع رقم (٣٣) أن الحافظ الدمياطيّ سمع هذا الجزء بقراءة صاحبه الشيخ الإمام العالم أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحرّاني على الشيخ الأجل شمس الدين أبي القاسم الخضر المشهور بابن قاضي الباب بتاريخ (٤) ذي القعدة سنة (٦٤٥هـ).

(٢) ترجمته في: المصدر السابق (١٤/ ٨٨١).

(٣) ترجمته في: المصدر السابق (١٥/ ٢٤٢).

(٤) ذكر ابن ناصر الدين الدمشقي في «الردّ الوافر» (ص٤٤): أن محمد بن إبراهيم الوانيّ المذكور خرّج لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أربعين حديثًا من مرويّاته عن كبار شيوخه، وقد طبع هذا الجزء بتحقيق: أحمد بن عطية الوكيل، وصدر عن دار ابن عباس ودار صلاح الدين.

(٥) ترجمته في: «المعجم المختص» للذهبي (ص٢١٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ٢٠١).

(٦) انظر: قيد السماع رقم (١٨) آخر الكتاب.

ـ سماع محمد بن [يوسف] البَرزالي [(ت٦٩٩هـ)][1].

وهي نسخةٌ مقابلة ومحرّرة على نسخٍ عدّة؛ لأدلةٍ منها:

ـ وجود شارة وعلامة المقابلة في أغلب النسخة، وهي الدائرة المنقوطة من الوسط، والتي تدلّ على المقابلة.

ـ منسوخةٌ عن نسخة الحافظ المسند يحيى بن محمود الثقفي، بدليل قول الناسخ ابن هامل في أول المخطوط نقلًا عن الثقفي قوله:

«أخبرنا الشيخ المقرئ الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد أبقاه الله قراءة عليه وهو حاضرٌ سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، قال ثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر بن الهيثم بن الفضل بن رشيد الجابري الموصلي بالبصرة قراءة عليه في مسجد الزبيري يوم الإثنين لإحدى عشرة خلون من المحرّم سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة».

وقد أثبت الناسخ ابن هامل عند السماع رقم (٧) قيد سماع بخط يعيش بن علي الحلبي، وأفاد أنّ تحت طباق السماع تصحيحًا بخطّ الثقفي.

---

(١) ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ٩٣٧)، ويحتمل أن يكون جدّه محمد بن يوسف البرزالي (ت٦٣٦هـ)، قال الذهبي في ترجمته في «السير» (٢٣/ ٥٦): «استوطن دمشق، وأكثر، وكتب عمّن دبّ ودرج، ونسخ الكثير لنفسه وللناس بخطٍّ حلوٍ مغربيٍّ، وخرّج لعدةٍ من الشيوخ»، وبالمقارنة بين نموذجٍ من خطّ الأخير في كتاب «خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر الهجري» للكندري (ص٥٧٨) رقم: (٢٦٨)، وبين توقيع سماعه على طرّة المخطوط تبين أن الخطّ في السماع غير خط الأخير.

ـ وجود فروق النسخ الخطية التي غالبها بخط الحافظ الضياء المقدسي كان أثبتها على حواشي الكتاب أثناء قراءة ابن هامل عليه، وقد نص الضياء على هذا بالسماع الملحق آخر الكتاب بخطه فقال: «قرأ علي جميع الجزء بروايتي عن الصيدلاني، سوى الأحرف التي عُلّم عليها فهو روايتي بالإجازة عن الجمال والراراني: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني...، وذلك يوم الخميس حادي عشر شعبان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدار الحديث بجبل قاسيون»[١].

ـ مقابلةٌ على نسخة الشيخ أبي القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بدليل ما جاء في حاشية حديث رقم (٤٣) ما نصه: «كذلك هو ساقطٌ من رواية ابن قاضي الباب»، وكذلك حديث رقم (٥٤): «ساقطٌ من رواية ابن قاضي الباب».

ـ مقابلةٌ على نسخة الشيخ العلامة القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي الشافعي (ت٦٣٥هـ)[٢]، وقد كتب ابن هامل بخطه قيد سماعه عليه في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة.

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٤) آخر الكتاب.

(٢) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٧٤): «سمع من يحيى الثَّقفيّ، وكان صدرًا معظّمًا جامعًا للفضائل، لَهُ عنايةٌ بالحديث والسماع، حدَّث ببغداد، وحلبَ، ودمشق، ومصر».

ثم قال: «وكان السماع عليه بحلب بداره، وما عليه (ز) فهو من طريق القاضي زين الدين»[١]، وبلغ عدد هذه الحواشي (٦) مواضع، موزعة على الأحاديث التالية: (١)، (١٠) في موطنين، (٣١)، (٤٢)، (٥٤).

ونسخة القاضي زين الدين من النفاسة بمكان؛ لأنها مقابلة على نسخةٍ نادرةٍ عليها تصحيح ومقابلة شيخه الثقفي، وقد شاهد ابن هامل على طرّتها ما نصه: «سمع هذا الجزء أجمع على سيدنا الشيخ الإمام الحافظ مجد الدين أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الأصفهاني، بقراءة الشيخ الفقيه الإمام الزاهد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان: إبناه محمد وأبو محمد، وشرف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن العجمي، وبنوه: عبد الرحمن وعبد الوهاب، وأبو المحاسن، وأبو طاهر هاشم، وضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر، وكاتب السماع: يعيش بن علي بن يعيش بحلب. وصحّ ذلك في شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة. وتحت الطبقة: صحيح بخطّ الثقفي»[٢].

وجاء عنوان المخطوط على هذه النسخة:

«أحاديث أبي محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الموصلي».

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٦) آخر الكتاب.
(٢) انظر: قيد السماع رقم (٧) آخر الكتاب.

وتحته:

«رواية الشيخ الثقة أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ، عن الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران سبط محمد بن يوسف البنا عنه».

وهذه النسخة من مجموعة التاجر اليهودي الشهير (أبراهام شالوم يهودا) (ت١٩٥١م) الذي أهداها للجامعة العبرية في القدس، بعد أن باع شطرًا منها لجامعة برنستون بأمريكا، وهي لم تزل محفوظة في المكتبة المذكورة ضمن مجموعٍ نفيسٍ برقم (٤٠٩)، وقد جاء في الفهرس الخاص لهذه المجموعة ـ وهو خاص بالمكتبة العبرية، من إعداد الباحث اليهودي المتقن: (أفريْم فوست) الذي تم تعيينه في سبعينيات القرن الماضي كمسؤولٍ للمخطوطات العربية في المكتبة ـ أن هذا المجموع يحمل العناوين التالية:

١ ـ (ص١أ ـ ٢ب): «**مجلسٌ من أمالي أبي العلاء الهمذاني**» لعله محمد بن سهل العطار المتوفى سنة (٥٦٩هـ)[1]، بقيت ورقتا الظرف فقط.

---

(١) **قال المحقق**: كذا قال المفهرس!! والذي في كتب التراجم أن اسمه: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ)، كما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٠٣)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٣٩)، ولعلّه وهمٌ في تحديده؛ لأنّ المذكور وإن كان مشتغلًا في الحديث كثير السماع له، لكنه غير مشهورٍ بالإملاء، ولعلّ =

٢ ـ (ص٣أ ـ ٨ب): «**المجلس الثاني والخمسون من أمالي أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبيد الله الشافعي**» وهو المعروف بابن عساكر الدمشقي، والمتوفى سنة (٥٧١هـ) في ذمّ الملاهي والغناء.

٣ ـ (ص٩أ ـ ١٢ب): «**المجلس السادس والأربعون بعد المائة في فضل عائشة رضي الله عنها**» من أمالي ابن عساكر أيضًا.

٤ ـ (ص١٣أ ـ ٢٦ب): «**جزء الجابري**»، [وهو كتابنا هذا الذي نحقّقه].

٥ ـ (ص٢٧أ ـ ٣٦ب): «**الجزء في تحريم أكل الطين وحال آكله في الدنيا والآخرة**» جمع الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني المتوفى سنة (٤٧٠هـ)[1].

٦ ـ (ص٣٧أ ـ ٤٣ب): «**جزءٌ فيه مجلسٌ من أمالي الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق**» الأصبهاني، المتوفى

= الصواب أنه من أمالي الشيخ الحافظ الأديب أبي العلاء حمْد بن نصر بن أحمد الهمذاني الأعمش (ت٥١٢هـ)، قال الذهبي في ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٩٠): «كَانَ عارفًا بالحديث، حافظًا ثقةً، مكثرًا، سَمِعَ الكثير بنفسه وأمْلَى وَحَدّث...، وكان مَعَ بصره بالحديث عارفًا بمذهب أحمد، ناصرًا للسُّنّة، وافر الحُرْمة، أملى عدّة مجالس مِن حفظه ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان أحد الأدباء بارعًا في فضائله».

(١) منه نسخةٌ مصوّرةٌ في مكتبة الملك فهد بالرياض، وعليها اعتمد المحقق بدر العمراني الطنجي في إخراجها، وصدرت عن دار الحديث الكتانية عام (١٤٣٣هـ).

سنة (٥١٦هـ). يحتوي على أحاديث في رؤية الباري، وفي آخره نكتةٌ بالفارسية.

٧ ـ (ص٤٤أ ـ ٤٥ب): «**عشرة أحاديث من مسند الشافعي**» وهو آخر المسند المذكور.

٨ ـ (ص٤٦أ ـ ٥٣ب): «**جزءٌ فيه أحاديث أبي عثمان طالوت بن عباد الصيرفي**» المتوفى سنة (٢٣٨هـ)، سماعًا من أبي محمد عبد الجليل ابن أبي غالب بن أبي المعالي السرنجاني الأصبهاني (ابن مندويه) (ت سنة ٦١٠هـ)، لصاحب الجزء: أبي الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب ابن الصفار الشيباني.

٩ ـ (ص٥٤أ ـ ٦٦ب): «**الجزء فيه مجلسان (مجلس ٤، ٥) من أمالي أبي مطيع محمد بن عبد الواحد [بن عبد العزيز المديني] المصري**».

وقد تكرّم عليّ بصورة من هذه النسخة النفيسة والبيانات السابقة من الفهرس المذكور أخي وحبيبي شيخ الحنابلة في القدس الشريف الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي ـ حفظه الله ونفع به وجزاه عنا خيرًا ـ، فله مني كلّ شكرٍ وتقديرٍ.

وقد رمزت لهذه النسخة برمز (ع).

٢ ـ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

تقع في (٩) لوحات، وهي بخطّ الشيخ الحافظ المؤرّخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن شاهين الكركي الشهير بسبط ابن حجر

العسقلاني (ت٨٩٩هـ)[١]، قال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٣٥٤) ما نصّه: «أمعن في الطلب، ودار على الشيوخ، وكتب الأجزاء والطباق».

وهي منسوخةٌ عن نسخةٍ بخطّ الحافظ المتقن شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)، وعليها قيْد قراءته بخطّ شيخه المسمِع يوسف بن خليل بن عبد الله بتاريخ (٩) صفر سنة (٦٤٦هـ)[٢].

ونقل السبط أيضًا قيد قراءة بخط الدمياطي على شيخه ضياء الدين صقر بن يحيى الحلبي الشافعي (٦٣٥هـ)، وذلك سنة (٦٤٦هـ)[٣]، وكذلك قيد قراءةٍ بخط الدمياطي على الشيخ الأجلّ شمس الدين أبي القاسم الخضر المعروف بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (٤) من ذي القعدة سنة (٦٤٥هـ)[٤]، ثم قرأه عليه في مجلسٍ آخر بتاريخ

---

(١) انظر ترجمته ـ وفيها النص على تاريخ وفاته ـ في كتاب: «نظم العقيان» للسيوطي (ص١٧٩)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٣١٣ ـ ٣١٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٣٥٤)، والغريب قول الكتاني لما ترجمه في كتابه «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٣٩، ١١٤٠): «وبكلّ أسفٍ أنّا لا نحفظ للمترجم وفاةً ولا ترجمةً ولا ذِكْرًا في شيءٍ من مصنفات المتأخرين غير اسمه الذي يتردّد كثيرًا في السماعات والطباق بكثرة، فقلّ كتاب حديثي تعاطاه أهل ذلك العصر وقبله إلّا تجد اسمه عليه في طبقات السماع، وما ذكرته في أول ترجمته هنا مما جمعته في عدة سنواتٍ، فخذه شاكرًا». فتأمّل!!!

(٢) انظر: قيد السماع رقم (٣١) آخر الكتاب.

(٣) انظر: قيد السماع رقم (٣٢) آخر الكتاب.

(٤) انظر: قيد السماع رقم (٣٣) آخر الكتاب.

(١٢) صفر سنة (٦٤٦هـ)[١].

وفي آخره أيضًا قيد سماعٍ بخطّ محمد بن أحمد المظفّري على الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر المشهدي بتاريخ (١٣) ربيع الأول سنة (٩٢٩هـ)[٢].

وحُلِّيَتْ طرّة المخطوط أيضًا ببعض التقييدات المختصرة للسماعات والمطالعات والقراءة فيه وهي بخطوط أصحابها، مثل:

ـ قرأه يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني [(ت٨٩٩هـ)].

ـ وتحته: سمعه بقراءته أبو الفضل محمد بن يعقوب [بن إسحاق الدمرداشي القاهري] المقرئ الشافعي [ويعرف بالنوبي][٣].

ـ ثم قرأه يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني بصالحية دمشق.

ـ قرأه محمد المظفّري غير مرّة، وسمعه: ولده عبد الله جمال الدين، ولله الحمد.

وجاء عنوان المخطوط على هذه النسخة:

«جزءٌ فيه أحاديث أبي محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الجابري الموصلي».

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٣٤) آخر الكتاب.

(٢) انظر: قيد السماع رقم (٣٥) آخر الكتاب.

(٣) ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/٧٨، ٧٩)، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وتحته:

«رواية الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد عنه.

رواية أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عنه.

رواية الأشياخ: أبي المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبان[١]، وأبي سعيد خليل بن أبي الرجاء ابن أبي الفتح الراراني[٢]، وأبي الحسن مسعود بن أبي منصور سعد بن محمد بن الحسن الجمال[٣]، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني[٤]، وأبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد بن أحمد بن محمود الثقفي[٥].

كلّهم ـ وهم خمسةٌ ـ عن الحداد.

رواية الأشياخ الثلاثة: الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عن الأربعة الأُوَل (اللبان والراراني والجمال والصيدلاني)، والقاضي أبي المظفر صقر بن يحيى بن صقر الشافعي، وأبي القاسم الخضر المدعو عبد المجيد بن الحسن بن عامر بن الحسن، كلاهما: عن الثقفي.

---

(١) انظر: قيد السماع رقم (٥).

(٢) انظر: قيد السماع رقم (٢، ٤).

(٣) انظر: قيد السماع رقم (١، ٨).

(٤) انظر: قيد السماع رقم (٣).

(٥) انظر: قيد السماع رقم (٧).

رواية الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، عن الثلاثة.

رواية ناصر الدين إبراهيم بن أبي بكر بن عمر ابن السلار عنه إجازة[١].

رواية المُسْنِدة أم عبد الله نشوان بنت عبد الله بن علي الحنبلية عنه إجازة[٢].

رواية يوسف أبي المحاسن بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني عنها قراءة».

وأول المخطوط ما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرأْتُ[٣] على المُسْنِدة الرئيسة الخيّرة الكاتبة أم عبد الله نشوان بنت الجمال عبد الله بن علي الحنبلية، قلتُ لها: أخبرك المسْنِد ناصر الدين

---

(١) قال الفاسي في «ذيل التقييد» (١/ ٤٢١) في ترجمة ابن السلار: «أجاز له من مصر جماعة، منهم: الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وتفرّد بإجازته في الدنيا، توفي سنة (٧٩٤هـ).

(٢) قال السخاوي في ترجمتها في «الضوء» (١٢/ ١٢٩): «تسمّى أيضًا: سودة، لكنه هُجِر حتى صارت لا تُعرف إلّا بهذا ـ أي: نشوان ـ، أجاز لها في استدعاءٍ مؤرَّخ بذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ـ أي: وسبعمائة ـ جماعة، منهم: إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن السلار الرّاوي بالإجازة عن الدمياطي...، سمع منها الأكابر، توفيت سنة (٨٨٠هـ)».

(٣) القائل هو: يوسف بن شاهين الشهير بسبط ابن حجر؛ ناسخ المخطوط.

إبراهيم بن أبي بكر بن عمر ابن السلار الدمشقي في كتابه: أنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي إجازة وهو آخر من حدّث عنه، قرأْتُ على شيخنا الحافظ شمس الدين محدّث الشام مسند الوقت أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، قلت له: أخبرك الأشياخ: أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبان، وأبو سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الرّارانيّ، وأبو الحسن مسعود بن أبي منصور سعد بن محمد بن الحسن الخياط عُرِف بالجمال، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني بقراءتك على كلّ واحدٍ منهم بأصبهان.

قال الدمياطي: وأخبرنا الإمام المفتي ضياء الدين أبو المظفّر وأبو محمد صقر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر الشافعي الحلبي، وأبو القاسم الخضر المدعو عبد المجيد بن الحسن بن عامر بن الحسن بقراءتي على كلّ واحدٍ منهما بانفرادٍ بحلب، قالا: أنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد بن أبي الطاهر أحمد بن محمود الثقفي قراءة عليه ونحن نسمع سنة (٥٨٣هـ) قدم علينا حلب.

قالوا كلهم: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ قراءة عليه، قال الصيدلاني والثقفي: ونحن حضورٌ، وقال الباقون: سماعًا.

أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع في رجب من سنة (٤٢٥هـ)، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن

جابر بن الهيثم بن الفضل بن رُشيد الموصلي الجابري بالبصرة قراءة عليه في مسجد الزبيري يوم الإثنين (١١) خلون من المحرّم سنة (٣٥٧)...».

وهي من محفوظات قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم (٧٢٣٦).

وقد أرشدني إلى نسختها أخونا الفاضل المفيد الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي ـ أستاذ الحديث الشريف بقسم الثقافة الإسلامية، في كلية التربية، بجامعة الملك سعود بالرياض ـ، وتكرّم عليَّ بصورةٍ منها أخونا الفاضل والبحّاثة الفريد أبو إسحاق طارق بن مصطفى التطواني ـ نزيل الإمارات ـ، جزاهما الله عني كلّ خير ونفع بهما.

وقد رمزت لهذه النسخة برمز (س).

٣ ـ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ـ فرّج الله كربها ـ:

تقع في (٩) لوحات، وهي بخطّ الشيخ العلامة المقرئ أبي بكر ابن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الصالحي (ت٦٧٩هـ)[1]، وذلك بمدينة حلب سنة (٦٤٤هـ).

وهي نسخةٌ نفيسةٌ ومقابلةٌ، يدلّ على ذلك إشارة الدائرة المنقوطة عقب كل حديثٍ فيها، والتصحيحات الموجودة في حواشي بعض

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ٣٨٠).

الأحاديث، ويظهر أيضًا أنها مقابلةٌ على نسخة الحافظ العلامة أبي المكارم أحمد بن محمد بن عبد الله اللبان المعدّل (ت٥٩٧هـ)، فقد جاء في حاشية حديث رقم (٥٣) ما نصه بخط ابن طرخان: «أصل اللبان: قال ـ أي أبو سعيد ـ: قال رسول الله ﷺ: **من أمتي**».

وعلى هذه النسخة سماعاتٌ عدة، منها: سماعٌ بخطّ العلامة ابن المحبّ الصامت، والعلامة يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد الحنبلي (ت٩٠٩هـ)، وعلى طرة صفحة عنوان المخطوط ما نصه: «سماع أبي بكر بن محمد بن طرخان، وابناه: محمد وأحمد»، وفي رأس كلّ صفحةٍ قيد وقفٍ على المدرسة الضيائية بدمشق، ونصه: «وقفٌ بمدرسة ضياء الدين بسفح جبل قاسيون».

وجاء عنوان المخطوط على هذه النسخة:

«جزءٌ فيه أحاديث أبي محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الموصلي الجابري».

وتحته:

«رواية الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق عنه.

رواية أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ عنه.

رواية أبي الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد بن الحسن الجمال عنه.

وأبي المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبان المعدل، وأبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الراراني، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، كلهم عن الحداد.

رواية الشيخ الإِمام الحافظ شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عنهم.

سماع أبي بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الصالحي بحلب».

وأول المخطوط:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلَّا بالله.

أخبرنا[1] الشيخ الإِمام العالم الحافظ بقية المشايخ شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قراءةً عليه وأنا أسمع بحلب، وذلك في شهور سنة أربعٍ وأربعين وستمائة، قيل له: أخبركم الشيخ الصالح أبو الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد بن الحسن بقراءتي عليه في جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بأصبهان بمحلّة الصالحان، قلت له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ قراءة عليه وأنت تسمع في ربيع الأول من سنة خمس عشرة وخمسمائة فأقرّ به، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع في رجب من سنة خمسٍ وعشرين وأربعمائة، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن

---

(١) القائل هو: أبو بكر ابن طرخان ناسخ المخطوط.

إسحاق بن علي بن جابر بن الهيثم بن الفضل بن رشيد الموصلي الجابري بالبصرة قراءة عليه في مسجد الزبيري يوم الإثنين لإحدى عشرة خلون من المحرّم سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة. . . ».

لكن هذه النسخة ناقصة، ويبدو أن النقص فيها قديمٌ، وقد كتب ابن عبد الهادي بخطه على طرّة صفحة العنوان ما نصّه: «هذه النسخة فيها نقصٌ لم تكن القراءة منها، بل من نسخةٍ كاملة غيرها».

وهذا النقص في موضعين من النسخة:

١ ـ من الحديث رقم (٧) من قوله: «في حجره وبكى»، حتى حديث رقم (١١) من قوله: «وزيد بن ثابت وأبو الدرداء».

٢ ـ من الحديث رقم (٣٩) من قوله: «وإذا اختارت نفسها فهي تطليقتان»، حتى حديث رقم (٤٧) من قوله: «قال: ما كانوا يسألون عن الإسناد».

وهذه النسخة هي من مخطوطات الظاهرية التي آلت إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وتحمل رقم (٣٤٨)، ـ ومنها نسخةٌ مصورةٌ على موقع الألوكة مكتبة المخطوطات، قسم المخطوطات المصورة ـ، وقد أرشدني إليها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن تركي التركي ـ حفظه الله ونفع به ـ.

وقد رمزت لهذه النسخة برمز (ظ).

❑❑❑

وَصفٌ مُختَصَرٌ للسّمَاعاتِ المُثبَتَةِ على النُّسَخِ الخطّيّة

* أولًا: نسخة الجامعة العبرية في القدس:

السماع رقم (١): سماع وقراءة يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ) على الشيخ أبي الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد الخياط المعروف بالجمال (ت٥٩٥هـ)، بتاريخ جمادى الآخرة سنة (٥٩١هـ). والسماع بخط الضياء المقدسي.

السماع رقم (٢): سماع وقراءة يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ) على الشيخ أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الرّارانيّ (ت٥٩٦هـ)، في شهر رجب سنة (٥٩١هـ). والسماع بخط الضياء المقدسي.

السماع رقم (٣): سماع الشيخ محمد بن عبد الواحد الشهير بالضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الزهري الأندلسي الإِشبيلي (ت٦١٧هـ)، على الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني (ت٦٠٣هـ)، بتاريخ (٤) ذي الحجة لعام (٥٩٨هـ). والطباق بخط الضياء المقدسي.

السماع رقم (٤): سماع الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم

ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) على الشيخ محمد بن عبد الواحد الشهير بالضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، بتاريخ (١١) شعبان لعام (٦٣١هـ). والطباق بخط الضياء المقدسي.

السماع رقم (٥): سماع الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ)، وغيره على الشيخ إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي الدمشقي (ت٦٣٩هـ)، وقيد السماع بقراءة وخطّ الشيخ عبد الملك بن عبد الرحيم بن عبد الكريم، بتاريخ (٥) صفر لعام (٦٣٢هـ). وتحته تصحيحٌ للسماع بخطّ ابن ظفر النابلسي.

السماع رقم (٦): قراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) على الشيخ زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي (ت٦٣٥هـ)، بتاريخ العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة (٦٣٣هـ). وقيد السماع بخط الناسخ ابن هامل الحراني.

السماع رقم (٧): سماع الشيخ زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي (ت٦٣٥هـ)، وأبناؤه وغيره على الشيخ مجد الدين أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصفهاني (ت٥٨٤هـ)، في عام (٥٨٣هـ). وقيد السماع بخط: يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي النحوي (ت٦٤٣هـ)، وتحته تصحيحٌ بخطّ الثقفي.

السماع رقم (٨): سماع وقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) على الشيخ الحافظ

يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٨) جمادى الآخرة لعام (٦٣٣هـ). وقيد السماع بخط يوسف بن خليل الدمشقي مُسْمِع الجزء[١].

السماع رقم (٩): قراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) على الشيخ يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي النحوي (٦٤٣هـ)، في العشر الأول من جمادى الآخرة سنة (٦٣٣هـ). وقيد السماع بخطّ ابن هامل الحرّاني.

السماع رقم (١٠): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ أبي طاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي الدمشقي (ت٦٣٩هـ)، بتاريخ (١٩) صفر لعام (٦٣٧هـ)، وهي بخط الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي.

السماع رقم (١١): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، في العشر الأول من شعبان سنة (٦٤٣هـ)، بخطّ الشيخ محمد بن عبد الصمد بن محمد بن العجمي.

---

(١) قال الذهبي في ترجمته: «تشاغل بالسبب ـ أي: بطلب الرزق ـ حتى كَبُرَ وقارب الثلاثين، ثم بعد ذلك حُبّب إليه الحديث، وعُني بالرواية، وسمع الكثير، وارتحل إلى النواحي، وكتب بخطّه المتقن الحلو شيئًا كثيرًا، وجلب الأصول الكبار». «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٥١).

السماع رقم (١٢): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٧) شعبان سنة (٦٤٣هـ). والسماع بخطّ الشيخ محمد بن عبد الصمد بن محمد بن العجمي.

السماع رقم (١٣): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، في العشر الوسط من ذي القعدة لعام (٦٤٣هـ). والسماع بخط ابن هامل الحراني.

السماع رقم (١٤): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (١١) ذي القعدة لعام (٦٤٣هـ). والسماع بخط يوسف بن خليل الدمشقي.

السماع رقم (١٥): سماع وقراءة شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، بتاريخ (١٠) شعبان لعام (٦٤٣هـ). والسماع بخط أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني (ت٦٥٣هـ).

السماع رقم (١٦): سماع وقراءة الشيخ أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني (ت٦٥٣هـ)، بحضور أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطيّ (ت٧٠٥هـ) وغيره على الشيخ أبي القاسم

الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (٤) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ). والسماع بخط أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني.

السماع رقم (١٧): سماع وقراءة الشيخ أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني (ت٦٥٣هـ)، بحضور أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطيّ (ت٧٠٥هـ) وغيره على الشيخ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٦) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ)، والسماع بخط أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني.

السماع رقم (١٨): سماع وقراءة الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن أبي عالم الحلبي الشافعي مع غيره على الشيخ أبي القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (١٤) شوال لعام (٦٤٦هـ). والسمع بخط ابن أبي عالم الحلبي.

السماع رقم (١٩): سماع الشيخ أبي محمد بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي نصر المشهور بابن النحاس الحلبي النحوي (ت٦٩٨هـ)، بقراءة ابن هامل الحرّاني، على الشيخ أبي القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، في العشر الوسط من شهر ذي القعدة لعام (٦٤٦هـ). والسماع بخط ابن النحّاس الحلبي النحوي نفسه.

السماع رقم (٢٠): سماع الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحرّاني الصابوني المعروف بالفخري (ت٧١٠هـ)[١] وغيره ـ بقراءة كاتب السماع ـ على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، بتاريخ (٧) ربيع الأول لعام (٧٠٩هـ). والسماع بخطّ محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد السعدي الصالحي المقدسي الحنبلي (ت٧٣٧هـ).

السماع رقم (٢١): سماع الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي (ت٧٤٩هـ) وغيره ـ بقراءة كاتب السماع ـ على الشيخ كمال الدين أبي الفضل إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحّاس الأسدي الحلبي (ت٧١٠هـ) بتاريخ (١٩) ربيع الآخر لعام (٧٠٩هـ)، والسماع بخطّ محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد السعدي الصالحي المقدسي الحنبلي (ت٧٣٧هـ).

السماع رقم (٢٢): سماع وقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ أبي الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت٦٤٣هـ) ـ إمام الكلاسة وابن إمامها ـ، في العشر الأول من شهر جمادى

---

(١) قال ابن حجر في ترجمته: «وُلِد بحلب في رمضان سنة (٦٤٠هـ)، وسمع بها من: يوسف بن خليل، وعبد الله بن رواحة، ومحمد بن سعد الكاتب، وحضر في الخامسة على صقر بن يحيى وسَمِع عليه». «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٢٣).

الآخرة لعام (٦٣٤هـ) بكلاسة جامع دمشق. والسماع بخط الشيخ محمد بن يوسف بن أحمد (التيجاني).

السماع رقم (٢٣): سماع وقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني (ت٦٧١هـ) مع غيره على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، وذلك في شهر رمضان لعام (٦٤٣هـ). والسماع بخطّ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي.

السماع رقم (٢٤): سماع وقراءة الشيخ علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين محمد بن البرزالي (ت٧٣٩هـ)، ومعه غيره على الشيخ كمال الدين أبي الفضل إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحّاس الأسدي الحلبي (ت٧١٠هـ) بتاريخ (١٢) رمضان لعام (٧٠٥هـ)، والسماع بخطّ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن البعلبكي ثم الدمشقي الحنبليّ (ت٧٣٢هـ).

السماع رقم (٢٥): سماع وقراءة الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي (ت٧٥٦هـ) ومعه غيره على الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحرّاني الصابوني المعروف بالفخري (ت٧١٠هـ)، بتاريخ (١٦) جمادى الأولى لعام (٧٠٧هـ). وكتب السماع بخطّ الشيخ أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الوانيّ ثم الدمشقيّ (ت٧٣٥هـ).

السماع رقم (٢٦): سماع الشيخ الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ) ومعه غيره ـ بقراءة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن شامة الطائي (ت٧٠٨هـ) ـ على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحرّاني الصابوني المعروف بالفخري (ت٧١٠هـ)، بتاريخ (١٩) جمادى الآخرة لعام (٧٠٧هـ). وكتب السماع بخط ابن سيد الناس اليعمريّ.

السماع رقم (٢٧): كتب ابن سيد الناس بعد السماع السابق ما نصه: «وأعيد للمولى تاج الدين أحمد بن القاضي فخر الدين عثمان ما فاته من هذا الجزء فكمل له ولابن أخته محمد بن علي بن عزيز، وكمل أيضًا لأبي بكر بن عبد الرحيم عبد الرحيم بن فضائل السمنودي، وصحّ».

السماع رقم (٢٨): قراءة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علي بن قُطْرَال الأنصاريّ القُرْطبيّ (ت٧١٠هـ) على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحرّاني الصابوني المعروف بالفخري (ت٧١٠هـ)، بتاريخ (١١) رجب لعام (٧٠٧هـ). وكُتب السماع بخط ابن قُطْرَال السابق ذكره.

السماع رقم (٢٩): قراءة الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الشهير بابن المبرد (ت٩٠٩هـ) على الشيخة فاطمة بنت خليل بن علي الحرستاني (ت بعد سنة ثلاثٍ وسبعين على ما يحقق)[1]، بتاريخ (١١) صفر لعام (٨٧٠هـ)، وكُتب السماع بخطّ ابن عبد الهادي.

---

(١) كما قاله السخاوي في «الضوء اللامع» (١٢/ ٩١).

ثم ذكر بعده إجازته من الشيخ القاضي تقي الدين أبي بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد البعلي، ثم الطرابلسي الحنبلي، ويُعرف بابن الصدر (ت٨٧١هـ)، والشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الحريري الدمشقي الصالحي ويعرف بابن الشريفة[١].

السماع رقم (٣٠): سماع بعض أفراد عائلة الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الشهير بابن المبرد (ت٩٠٩هـ) من لفظه بتاريخ (٢٥) جمادى الأولى لعام (٨٩٧هـ).

* ثانيًا: نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

السماع رقم (٣١): قراءة الشيخ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي (ت٧٠٥هـ) مع غيره من العلماء على الشيخ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي (ت٦٤٨هـ)، بتاريخ (٩) صفر لعام (٦٤٦هـ). وكتب السماع بخطّ يوسف بن خليل.

السماع رقم (٣٢): قراءة الشيخ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي (ت٧٠٥هـ) مع غيره من

---

(١) قال السخاوي: «سمع على الزين عمر البالسي. . . ، رأيت خطّه في إجازةٍ سنة ثمانٍ وستين، بل لقيه العزّ بن فهد سنة إحدى وسبعين ـ أي: وثمانمائة ـ، وأظنه مات قريبًا من ذلك». «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠٢).

العلماء على الشيخ ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي (ت٦٥٣هـ)، بتاريخ (٩) صفر لعام (٦٤٦هـ). وكتب السماع بخطّ الدمياطي.

السماع رقم (٣٣): سماع الشيخ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي (ت٧٠٥هـ) مع غيره من العلماء بقراءة الشيخ ناصح الدين أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحرّاني (ت٦٥٣هـ) على الشيخ الأجلّ شمس الدين أبي القاسم الخضر المدعو عبد المجيد بن الحسن بن عامر الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (٤) ذي القعدة لعام (٦٤٥هـ). وكتب السماع بخطّ الدمياطي.

السماع رقم (٣٤): قراءة الشيخ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي (ت٧٠٥هـ) ـ سمعه معه جماعة ـ على الشيخ الأجلّ شمس الدين أبي القاسم الخضر المدعو عبد المجيد بن الحسن بن عامر الحلبي المشهور بابن قاضي الباب (ت٦٤٩هـ)، بتاريخ (١٢) صفر لعام (٦٤٦هـ). وكُتب السماع بخط الدمياطي.

السماع رقم (٣٥): قراءة الشيخ زين الدين أبي بكر بن عمر بن عرفات القمني (ت٨٣٣هـ)، على الشيخ شمس الدين أبي بكر محمد بن محب الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الصالحي الشهير بابن المحب الصامت (ت٧٨٩هـ). ونقل السماع سبط بن العجمي من خط شيخه الزين القمني المذكور.

السماع رقم (٣٦): قراءة الشيخ محمد بن أحمد المظفّري على الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر المشهدي، بتاريخ (١٣) ربيع الأول لعام (٩٢٩هـ). وكتب السماع بخط المظفّري.

* ثالثًا: نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق:

السماع رقم (٣٧): سماع الشيخ شمس الدين أبي بكر محمد بن محب الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الصالحي الشهير بابن المحب الصامت (ت٧٨٩هـ) من شيخه تقي الدين أبي الربيع سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي الصالحي الحنبلي، (ت٧١٥هـ)، وشيخه أبي إسحاق إبراهيم بن صالح بن هاشم بن العجمي الحلبي (ت٧٣١هـ). وكُتب السماع بخط ابن المحب الصامت.

السماع رقم (٣٨): سماع الشيخ برهان الدين أبي الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بابن العجمي (ت٨٤١هـ)، على الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن عمر بن حبيب بن حسن الحلبي (ت٧٧٧هـ). ونقل السماع سبط بن العجمي من خط برهان الدين الحلبي المذكور.

السماع رقم (٣٩): نفس السماع المذكور عند السماع رقم (٣٠)، وزاد في هذا السماع ما نصه: «قرأْتُ هذه الأربعين على الشيخة فاطمة بنت خليل الحرستاني من غير هذه النسخة سنة (٨٦٩هـ). وكتب: يوسف بن حسن بن عبد الهادي».

السماع رقم (٤٠): سماع بعض أفراد عائلة الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الشهير بابن المبرد (ت٩٠٩هـ) من لفظه بتاريخ (٨) جمادى الأولى لعام (٨٩٧هـ).

السماع رقم (٤١): سماع بعض أفراد عائلة الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الشهير بابن المبرد (ت٩٠٩هـ) من لفظه بتاريخ (٨) جمادى الأولى لعام (٨٩٧هـ).

❑❑❑

صور النسخ الخطّيّة المُعتَمَدة في التّحقيق

صورة غلاف نسخة الجامعة العبرية في القدس

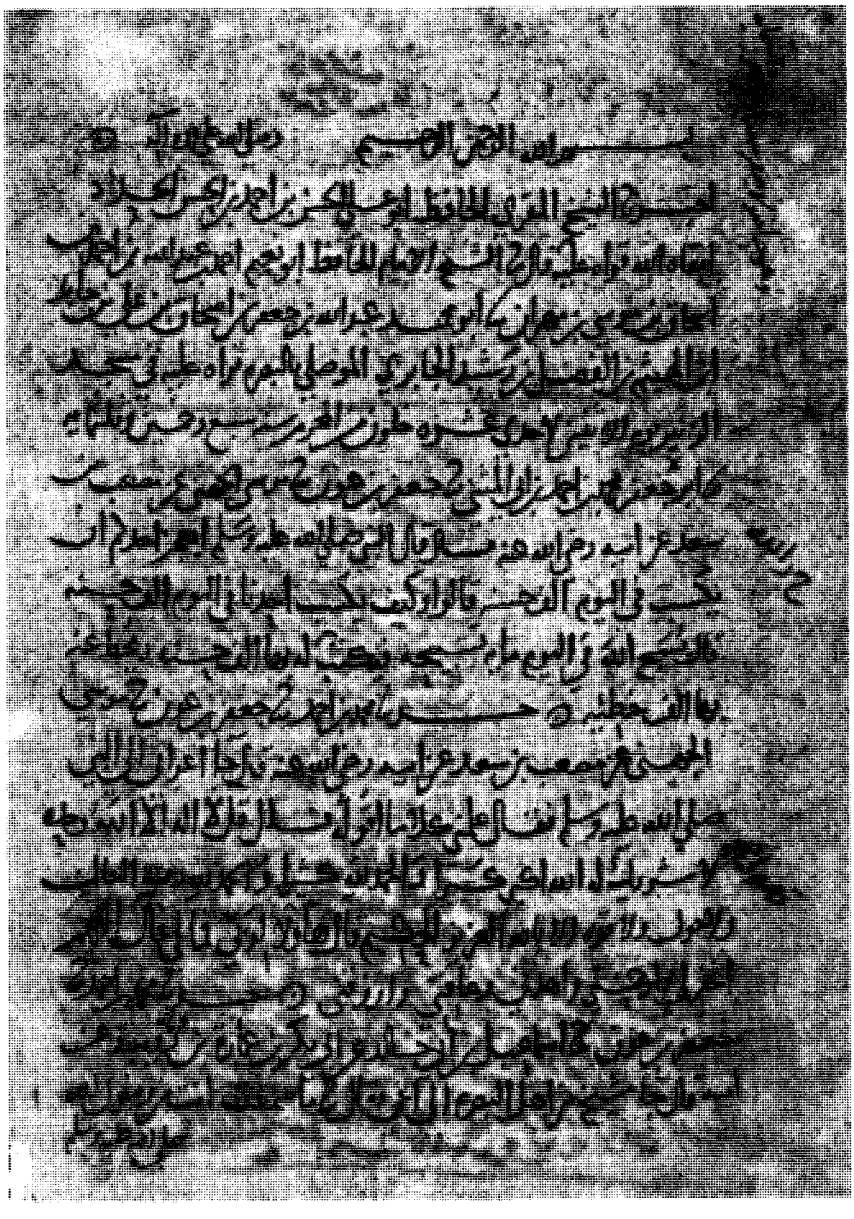

صورة الصفحة الأولى من نسخة الجامعة العبرية في القدس

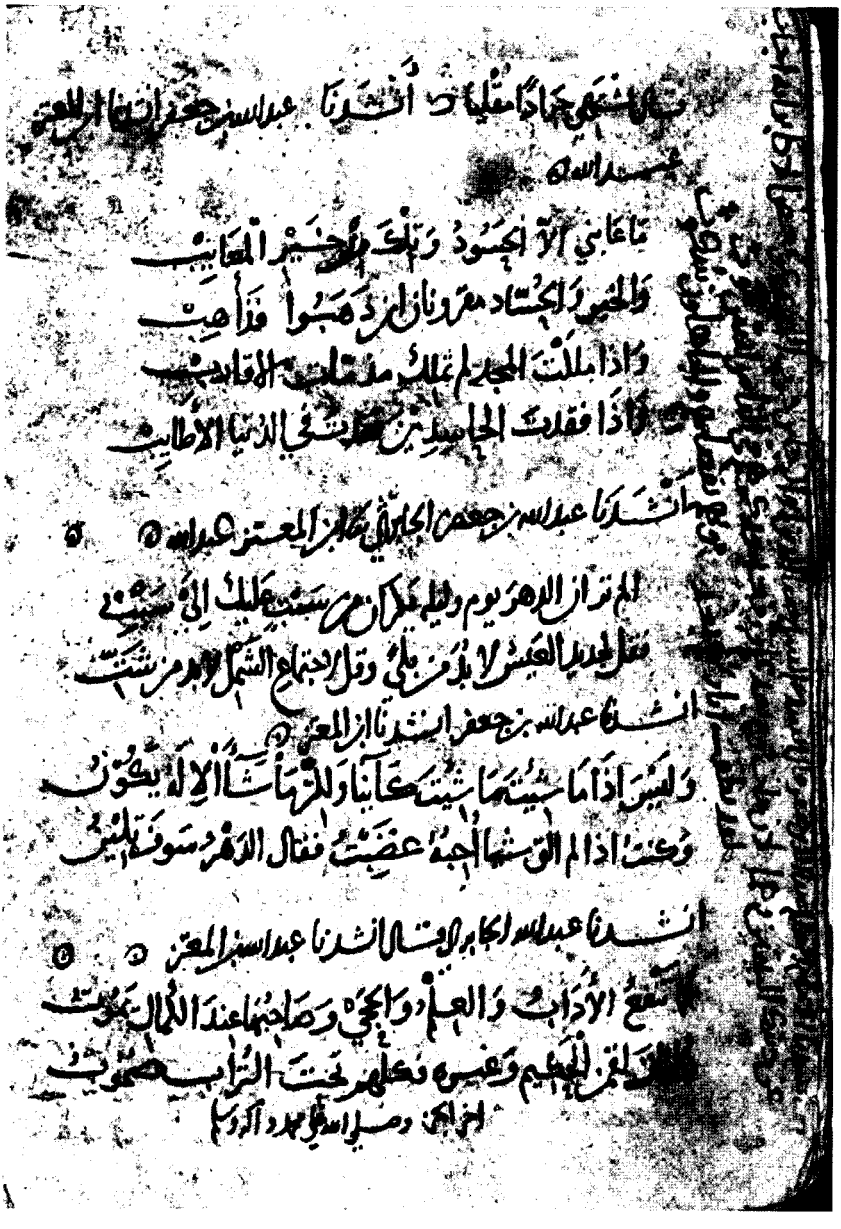

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الجامعة العبرية في القدس

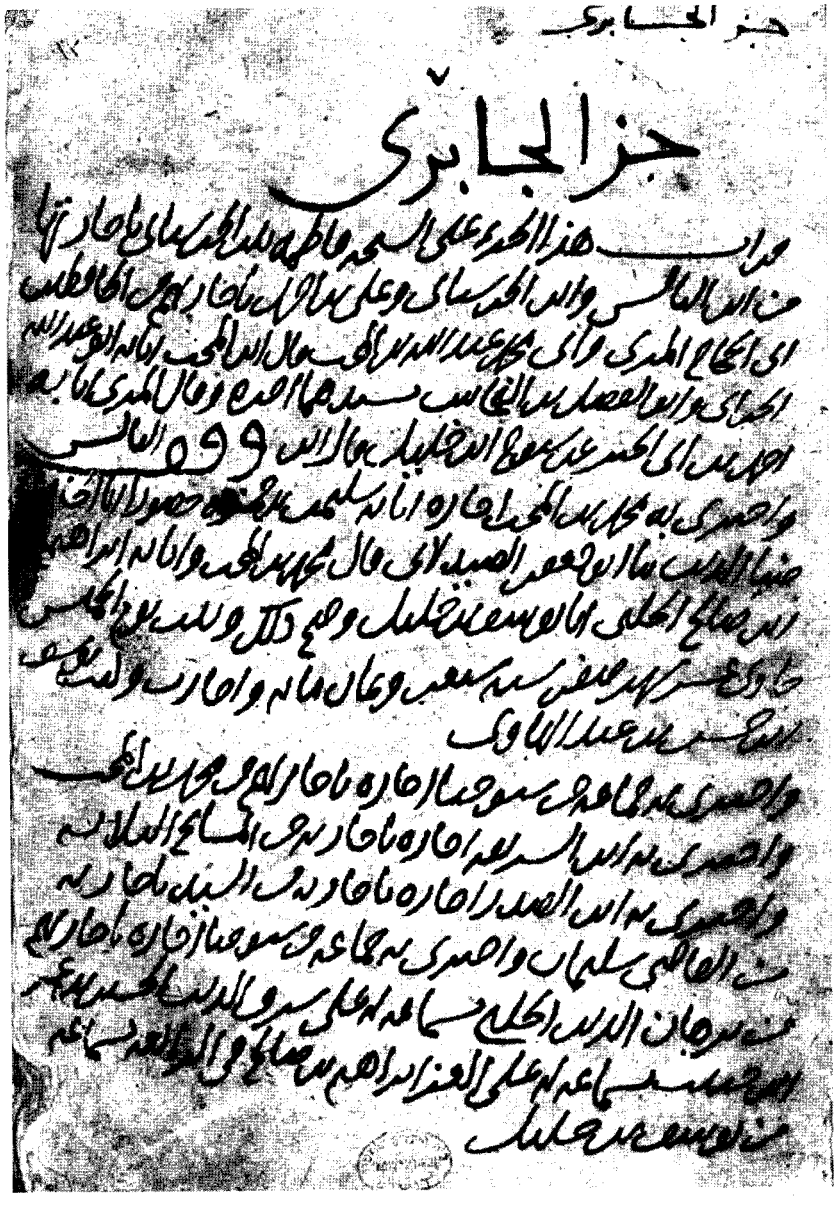

صورة صفحة سماع ابن عبد الهادي الشهير بابن المبرد
من نسخة الجامعة العبرية في القدس

صورة صفحة الغلاف من نسخة جامعة الإمام بالرياض

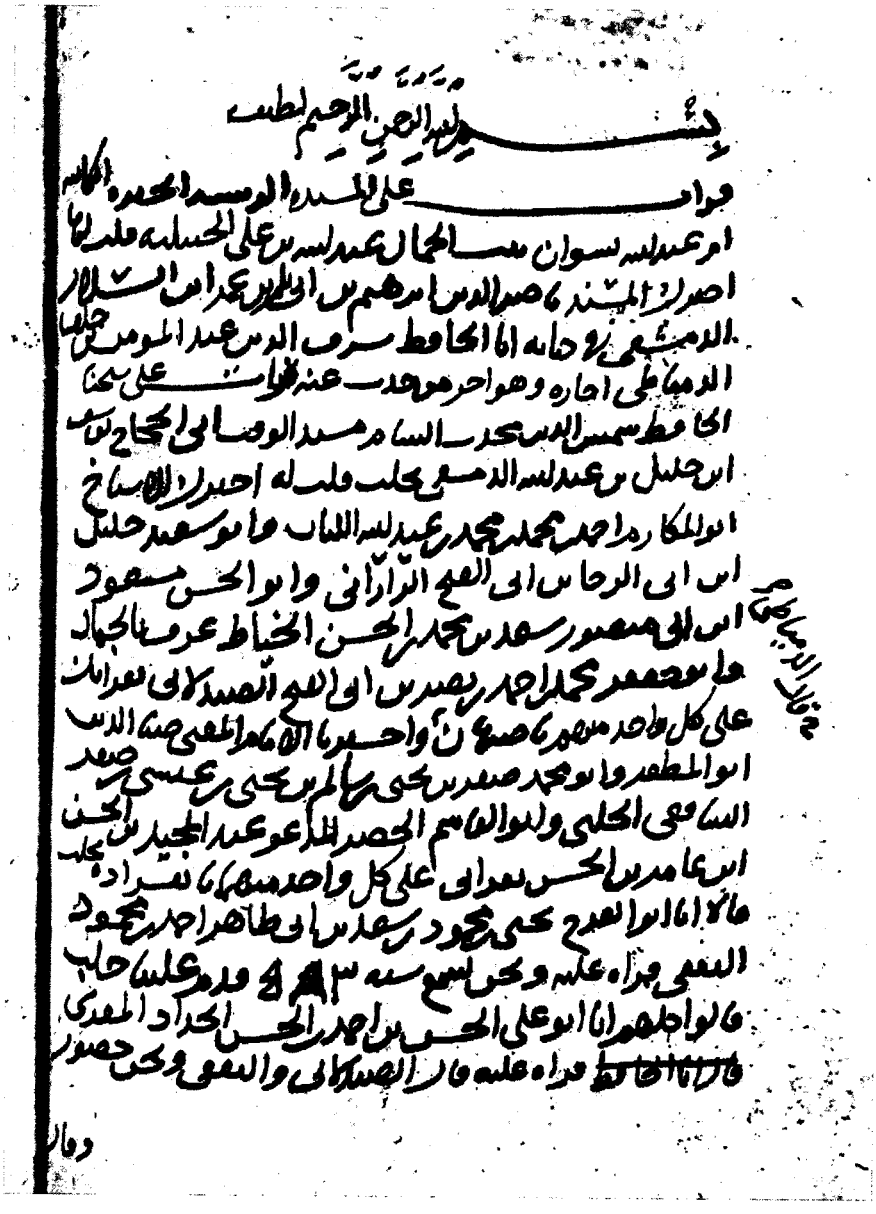

صورة الصفحة الأولى من نسخة جامعة الإمام بالرياض

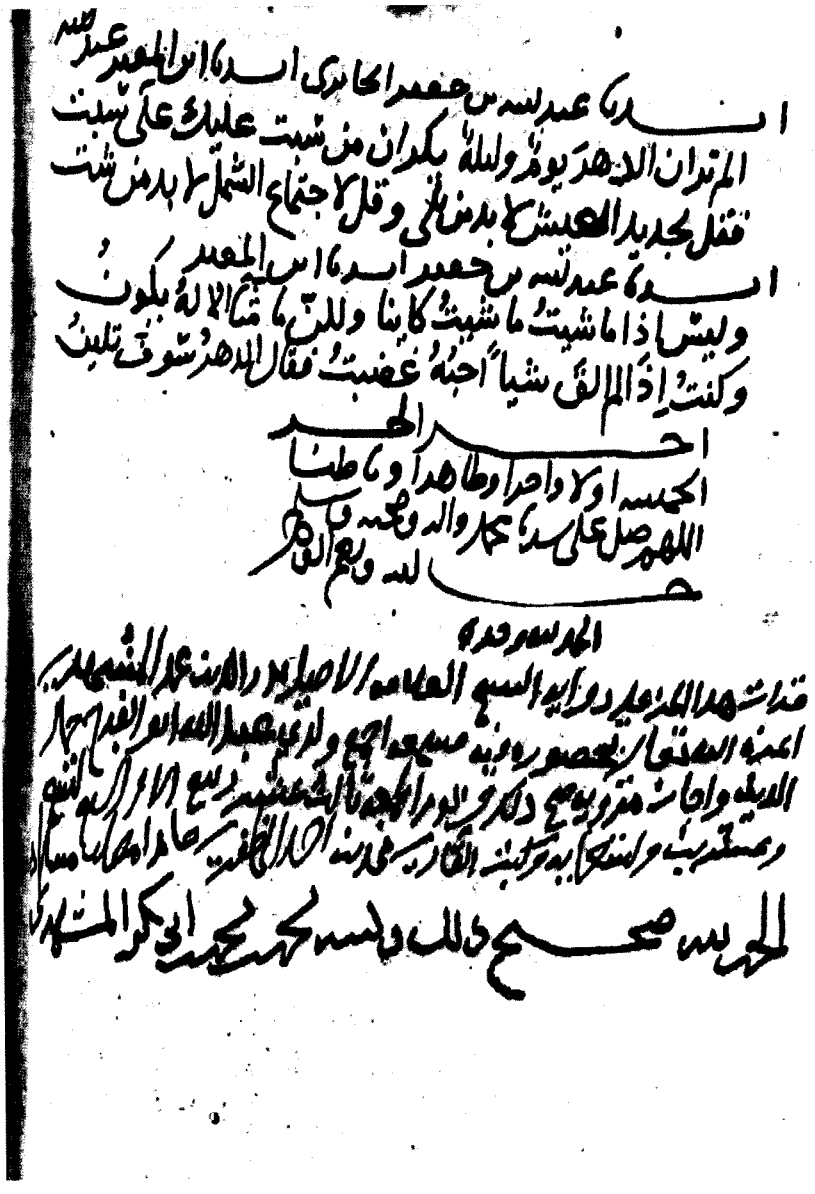

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة الإمام بالرياض

صورة صفحة الغلاف من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

صورة الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

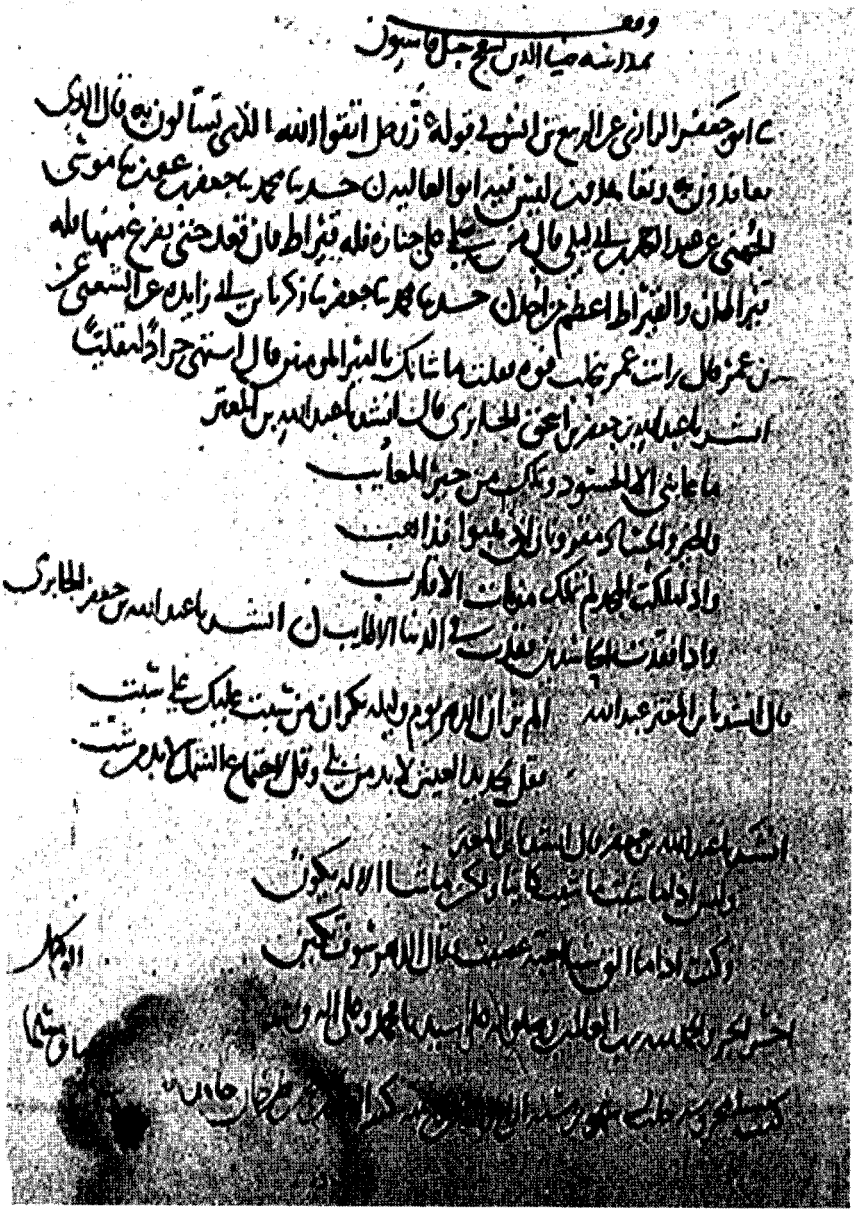

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

النصّ المحقّق

جزء الجابري

أَحَادِيثُ أَبِي مُحَمَّدٍ

عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ ٱلْمَوْصِلِيِّ

(ت ٣٦٠ هـ رحمه الله تعالى)

رِوَايَةُ ٱلشَّيْخِ ٱلإِمَامِ ٱلْحَافِظِ

أَبِي نُعَيْمٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلأَصْبَهَانِيِّ عَنْهُ

(ت ٤٣٠ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمدٍ وآله

أخبرنا الشيخ المقرئ الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد أبقاه الله قراءة عليه وهو حاضرٌ سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، قال حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر بن الهيثم بن الفضل بن رشيد الجابري الموصلي بالبصرة قراءة عليه في مسجد الزبيري يوم الإثنين لإحدى عشرة خلون من المحرّم سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة:

(١)

حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثنى، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا موسى الجهني، عن مصعب بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي اليَوْمِ أَلْفَ حَسَنَةٍ**[1]؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا فِي اليَوْمِ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ:

---

(١) «تُكْتَب له ألف حسنة؛ لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾». «تحفة الأحوذي» (٩/ ٣٠٤).

«يُسبّحُ الله فِي اليَوْمِ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ الله[١] لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَيَحَطّ[٢] عَنْهُ بِهَا أَلْفَ خَطِيئَةٍ»[٣].

---

(١) جاء في حاشية (ع): أن لفظ الجلالة (الله) زيادة من نسخة القاضي زين الدين.

(٢) وقع في بعض المصادر: «أو يحط»، قال النووي: «هكذا هو في عامة نسخ «صحيح مسلم»: (أو يحط) بـ(أو)، وفي بعضها: (ويحط) بـ(الواو). وقال الحميدي في «الجمع بين الصحيحين»: كذا هو في كتاب مسلم: (أو يحط) بـ(أو). وقال البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: (ويحط) بـ(الواو)، والله أعلم».
قال الملا علي القاري: «قد تأتي الواو بمعنى (أو) فلا منافاة بين الروايتين، وكان المعنى: أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه خطيئة، وإن كانت عليه فيحط بعض ويكتب بعض، ويمكن أن تكون (أو) بمعنى الواو، أو بمعنى (بل) فحينئذ يجمع له بينهما، وفضل الله أوسع من ذلك». «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٥٩٥).

(٣) أخرجه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٠) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٩٨) من طريق مروان بن معاوية وعلي بن مسهر وعبد الله بن نمير.
وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٦١٢)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٨٢٥) من طريق عبد الله بن نمير.
وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٤٦٣) وقال: حسن صحيح من طريق يحيى بن سعيد. وأحمد في «المسند» رقم (١٥٦٣) عن يحيى بن سعيد، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٢٣)، والبزار في «مسنده» رقم (١١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد. =

(٢)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا موسى الجهني، عن مصعب بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: علّمْني كلامًا أقوله. قال: «**قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**[1]، **الله أَكْبَر كَبِيرًا، وَالحَمْدُ لله كَثِيرًا، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله العَزِيزِ الحَكِيمِ**». قال: هؤلاء لربّي فما لي؟ قال: «**تَقُولُ: اللَّهُمّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**»[2].

= وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٤٩٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٩٩٠٥)، وكذلك في عمل اليوم والليلة رقم (١٥٢)، والشاشي في «مسنده» رقم ٦٦ من طريق شعبة بن الحجاج.

وأخرجه أحمد في «مسنده» رقم (١٦١٣)، والشاشي في «مسنده» رقم (٦٥) من طريق يعلى بن عبيد.

وأخرجه الحميدي في «مسنده» رقم (٨٠) عن سفيان بن عيينة.

جميعهم عن موسى الجهني به.

(١) «بدأ بالتوحيد على وجه التفريد، فإنه مبدأ كل عبادة ومختم كل سعادة للمراد والمريد». «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٦٠٦).

(٢) أخرجه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٦) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٩٦) من طريق علي بن مسهر وعبد الله بن نمير، وقال عقبه: «قَالَ مُوسَى: أَمَّا عَافِنِي، فَأَنَا أَتَوَهَّمُ وَمَا أَدْرِي، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَى». =

(٣)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رُويبه، عن أبيه قال: جاء شيخ من أهل البصرة إلى أبي وقال: حدثنا ما سمعت أنت من النبي ﷺ وسلم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ**

= وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٦١١) عن عبد الله بن نمير، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٩٤٦) من طريق عبد الله بن نمير.
وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٥٦١) عن يحيى بن سعيد القطان، والبزار في «مسنده» رقم (١١٦١) من طريق القطان.
وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٦١١) عن يعلى بن عبيد، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٧٦٨)، والشاشي في «مسنده» رقم (٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٩٤٦)، وابن منده في التوحيد رقم (٢١٨) من طريق يعلى بن عبيد.
وأخرجه عبد بن حميد في «مسنده» ـ كما في «المنتخب من مسنده» رقم (١٣٦) ـ عن جعفر بن عون، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٧٩٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٣٢) من طريق جعفر بن عون.
جميعهم عن موسى الجهني به.
وأما شك الراوي في إثبات لفظ: «**عافني**» أو نفيه، فقد قال القاري في «مرقاته» (٤/ ١٦٠٧): «والأَوْلى الإِثبات؛ لعدم مضرّته بعد تمام دعوته، وأما قول ابن حجر: شك الراوي في لفظ: «عافني» هل هو من كلام النبيّ ﷺ أو لا؟ فهو بظاهره مبنيٌّ على أنّ الراوي هو الصحابي، وهو ليس بمتعيّنٍ؛ لاحتمال أن يكون الشكّ من غيره من الرواة، ثم قوله: «فيؤتى به احتياطًا»؛ لرعاية احتمال أنه ﷺ قاله».

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»[١]، فقال الشيخ[٢]: أنتَ سمعْتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعتْهُ أذناي ووعاه قلبي. فقال الشيخ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ما قلت لم يواطئ عليه أحدٌ غيرك[٣].

---

(١) يعني: الفجر والعصر، وهو معنى الحديث الآخر عنه: «من صلَّى البرْدين دخل الجنة». «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٢/ ٦٠٠).

(٢) قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٢١٨): «رواه ابن خزيمة في صحيحه، عن بندار، عن يزيد بن هارون، عن إسماعيل، فقال فيه: شيخ من أهل البصرة يقال له: إسماعيل. أخرجه ابن منده، عن إبراهيم بن محمد عن ابن خزيمة. ولا نعرف تسمية هذا الشيخ إلَّا في هذه الرواية، وهي رواية صحيحة».

(٣) أخرجه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٢٦) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٦٣٤)، وأحمد في «المسند» رقم (١٧٢٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (٢١٨٧) من طريق عبد الملك ابن عمير.
وأخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٤٢٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٤٦٢)، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٢٩٧)، وأبو عوانة في «المستخرج» رقم (١١١٣)، وأبو نعيم في «المستخرج» رقم (١٤١٣) من طريق إسماعيل بن أبي خالد.
وأخرجه أبو عوانة في «المستخرج» رقم (١١١٣)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (١٧٣٨)، وأبو نعيم في «المستخرج» رقم (١٤١٣) من طريق مسعر.
وأخرجه أبو عوانة في «المستخرج» رقم (١١١٣)، وأبو نعيم في «المستخرج» رقم (١٤١٣) من طريق البختري بن المختار.
جميعهم من طريق أبي بكر بن عُمارة بن رويبة به.

(٤)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت الصنابح يقول: سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول: «**أَلا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ، فَلا تَقْتَتِلُوا**[1] **بَعْدِي**»[2].

---

(١) جاء في بعض الروايات: «تقتتلنّ».

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في «معرفة الصحابة» رقم (٣٩٤٤) عن الجابري به بمثله.

وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٤١٧)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» رقم (٤٥) ـ وقال: إسناده صحيح ـ، والمزّي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٣٦) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.

وأخرجه ابن ماجه في «سننه» رقم (٦٩٤٤) من طريق عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر، والحميدي في «مسنده» رقم (٧٩٨)، وأبو عوانة في مستخرجه (٤٠١٩) عن سفيان بن عيينة، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (٣٧١٧٢، ٣٧١٧٣) ـ وعنه أبو يعلى في «مسنده» رقم (١٤٥٤، ١٤٥٥) ـ عن عبدة بن سليمان ووكيع وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن نمير وحماد ابن أسامة، وأحمد في «المسند» رقم (١٩٠٦٩) ـ ومن طريقه: الضياء المقدسي في «المختارة» رقم (٤٤) ـ عن سفيان، وأحمد في «المسند» رقم (١٩٠٨٣) عن وكيع ويحيى بن سعيد، وأحمد في «المسند» رقم (١٩٠٨٤) من طريق شعبة، وابن الأعرابي في «معجمه» رقم (٢٣٥٩) من طريق يزيد بن هارون، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٥٩٨٥) من طريق عبد الله بن المبارك، ورقم (٦٤٤٧) من طريق المعتمر بن سليمان، =

(٥)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت المستورد أخا بني فهرٍ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَالله مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَضَعُ أَحَدكُمْ أَصْبعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُر بِمَ يَرْجِع؟**[(١)]»[(٢)].

= والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧٤١٥) من طريق يحيى بن سعيد، ورقم (٧٤١٦) من طريق زيد بن أبي أُنيسة جميعهم: عن إسماعيل بن أبي خالد به بمثله. وإسناده صحيح.

(١) وقع في لفظ مسلم وغيره: «ترجع»، وعلق عليها النووي بقوله: «ضبطوا (ترجع) بالمثناة فوق، والمثناة تحت، والأول أشهر، ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلى (أحدكم)، والمثناة فوق أعاده على (الأصبع)، وهو الأظهر، ومعناه: لا يعلق بها كثير شيء من الماء. ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلَّا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر». «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١٩٢، ١٩٣).

(٢) أخرجه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (١/ ٧٠٩) من طريق أبي نعيم، عن الجابري به.

أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٥٨) من طريق عبد الله بن إدريس وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر، وموسى بن أعين وحماد بن أسامة، وهو بلفظ: «**وَالله مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ ـ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟**».

وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢٣٢٣) ـ وقال: حسنٌ صحيحٌ ـ، =

. . . . . .

= والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧١٤) من طريق يحيى بن سعيد.
وأخرجه الحميدي في «مسنده» رقم (٨٧٨) عن سفيان بن عيينة، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٨٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧١٣) من طريق سفيان بن عيينة.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٧٧٧)، وأيضًا في «مصنفه» رقم (٣٥٤٤٨) ـ، ومن طريقه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٨٣٤) ـ، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٠٠٨) عن وكيع.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٧٧٧)، وأيضًا في «مصنفه» رقم (٣٥٤٤٧) ـ ومن طريقه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٨٣٤) ـ عن عبد الله بن إدريس.
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» رقم (٦١٥٩) من طريق معتمر بن سليمان.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧١٥) من طريق مروان بن معاوية.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» رقم (٥٤٥) من طريق مالك بن مغول.
جميعهم عن إسماعيل بن أبي خالد به.
قال النووي معلّقًا على قول مسلم: «**وأشار يحيى بالسبابة**»: «وفي رواية: «**وأشار إسماعيل بالإبهام**» هكذا هو في نسخ بلادنا بالإبهام، وهي: الأصبع العظمى المعروفة، كذا نقله القاضي عن جميع الرواة، إلَّا السمرقندي، فرواه: الإبهام. قال: وهو تصحيف. قال القاضي: ورواية السبابة أظهر من رواية الإبهام وأشبه بالتمثيل؛ لأنّ العادة الإشارة بها لا بالإبهام، ويحتمل أنه أشار بهذه مرة وهذه مرة». «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١٩٢).

(٦)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي حصين، عن أبي ظبيان قال: «**رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ بَالَ فِي الرّحبَةِ حَتّى أَرْغَى، ثُمّ دَعَا بَوَضُوءٍ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمّ صَلّى بِالنّاسِ**»[1].

(٧)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن عليٍّ إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال: انزلْ عن مجلس أبي، فقال: «**صَدَقْتَ، إِنَّهُ لَمَجْلِسُ أَبِيكَ**». قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (١٣٢٠) عن ابن إدريس، وابن المقرئ في «معجمه» رقم (١١٢٣) من طريق أبي كامل الجحدري، عن أبي محصن حصين بن نمير الواسطي.
كلاهما (ابن إدريس وأبو محصن) عن حصين به.
وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» رقم (٧٨٣) عن معمر، عن يزيد بن أبي زياد، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (١٣٢٠) عن ابن إدريس، عن الأعمش، وعبد الرزاق في «مصنفه» رقم (٧٨٤)، والسِّلَفي في «الطيوريات» رقم (٢٦٥) عن الثوري عن الأعمش.
كلاهما (يزيد والأعمش) عن أبي ظبيان به.
وإسناده صحيح، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٢٩٢)، ثم قال: «سكت عبد الحق [الإشبيلي في «الأحكام الكبرى»] عليه؛ مشيرًا لصحة الإسناد، كما نصّ عليه في مقدّمة الكتاب».

ثم أجْلسَه[١] في حجْره وبكى. فقال عليّ رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. قال: «**صَدَقْتَ، وَالله مَا أتّهِمُكَ**[٢]»[٣].

(٨)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة[٤] قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**رَأَيْتُ يَدَ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَوْ كَفَّهَا فِي الجَنّة فَيُهوّن بِذَلِكَ عَليَّ**

---

(١) من هنا حتى قول: «زيد وأُبَيّ» من الحديث رقم (١١) ساقط من نسخة (ظ).

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «اتهمتُك»، وهو نصّ رواية ابن الأعرابي في «المعجم».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٠٦) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وإسناده صحيح، وللحديث طريقٌ أخرى أخرجها ابن الأعرابي في «معجمه» رقم (٨٣١) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٠٧) من طريق جعفر بن عون عن أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به بمثله.
ونسبه ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٥١٥) إلى الدارقطني، ولعله يقصد الكتاب المطبوع باسم «**فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم**» وقد بحثْتُ في القطعة المطبوعة منه فلم أجده، ولعله في الجزء المفقود، والله أعلم.

(٤) تحرّف في جميع النسخ الخطية إلى: «مصعب بن سعد ـ وفي نسخة: سعيد ـ عن إسحاق بن طلحة»، والصواب: «مصعب بن إسحاق بن طلحة» كما في المصادر، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٤١٢) وقال: «يروي عن عائشة، روى عنه إسماعيل بن أبي خالد»، وقال في موطن آخر (٧/ ٤٧٨): «يروي المراسيل، روى عنه إسماعيل بن أبي خالد».

مَوْتِي كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى يَدِهَا أَوْ كَفّهَا»[١].

(٩)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا. قال: فما رأيت رسول الله ﷺ أشدّ غضبًا في موعظةٍ منه يومئذٍ فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِين، فَمَنْ صَلَّى بِالنّاس فَلْيُوجِز فَإِنّ فِيهم الضَّعِيف وَالكَبِير وذَا الحَاجَة**»[٢].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٣٩٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٢٢٨٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب به.
وإسناده ضعيفٌ لجهالة حال مصعب بن إسحاق، وقد اضطرب فيه، فرواه مرةً مرسلًا كما سبق قبل قليل، ومرةً موصولًا، كما أخرجه أحمد في «المسند» رقم (٢٥٠٧٦) عن وكيع عن إسماعيل عن مصعب عن عائشة به، وأخرجه أيضًا في «فضائل الصحابة» رقم (١٦٣٣) فقال: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة، وقال وكيعٌ مرة: عن عائشة قالت، وذكر الحديث.
يقول الدارقطني في «العلل» (١٥/ ٧٠): «رُوِيَ هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد، واختُلِف عنه، فقيل: عن إسماعيل، عن إسحاق بن مصعب مرسلًا عن النبي ﷺ، وإنما هو إسماعيل، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، **والمرسل أصح**».

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في «مستخرجه» رقم (١٠٣٠) ـ ومن طريقه: الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٧) ـ عن الجابري به بمثله. =

(١٠)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو عميس[١] (عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود أخو عبد الرحمن)[٢] المسعودي، عن القاسم[٣]، أن عبد الله كان في رهطٍ من أصحاب النبي ﷺ كانوا في أرض الحبشة، وكانت سوقٌ لقوم من الحبشة في كلّ عام يتسوّقون ويلعبون ويبتاعون ويشترون، فقال عبد الله لأصحابه:

= وأخرجه الدارمي في «مسنده» رقم (١٢٩٤) عن جعفر بن عون به بمثله.
وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٩٠) ورقم (٧٠٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٤٦٦)، وأبو عوانة في «مستخرجه» رقم (١٥٥٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (٥٢٦٤) من طريق سفيان بن عيينة، والحميدي في «مسنده» رقم (٤٥٨) عن سفيان، والبخاري رقم (٧٠٢) من طريق زهير بن معاوية، والبخاري رقم (٦١١٠)، وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٣٢٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (٣٢٦) من طريق يحيى بن سعيد القطان، وأحمد في «المسند» رقم (٢٢٣٤٤) عن يحيى بن سعيد القطان، والبخاري رقم (٧١٥٩) من طريق عبد الله بن المبارك، ومسلم رقم (٤٦٦) من طريق هشيم ووكيع، ومسلم رقم (٤٦٦)، وابن ماجه في «سننه» رقم (٩٨٤) من طريق عبد الله بن نمير، وأبو داود في «مسنده» رقم (٦٤١) عن شعبة، وأحمد في «المسند» رقم (١٧٠٧٧) من طريق شعبة، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (٤٦٥٧) ـ وعنه مسلم في «صحيحه» رقم (٤٦٦) ـ عن وكيع. جميعهم عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(١) تحرّف في المطبوع من «دلائل النبوة» للبيهقي إلى: «أبو عيسى».
(٢) ما بين القوسين زيادةٌ من نسخة جامعة الإمام.
(٣) هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

«**هل لكم أن نأتي السوق فنبيع بعض ما معنا ونشتري بعض ما يوافقنا؟**». فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك. وكان بينه وبين السوق مسيرة أميالٍ، فقال لي صاحب المنزل الذي نحن فيه: إني أريك منطلقًا وحدك، أحذّرك رجلًا[١] خُلق من شدة لا يلقاه غريبٌ إلَّا سلبه أو ضربه أو نزع[٢] ما معه. قال: «**ونعت لي نعته**». قال عبد الله: «**فانطلقت حتى رأيت الرجل فعرفته بالصفة**». قال: «**فجعلتُ إذا رأيته أخذتُ في طريقٍ غيره وأستخفي منه بالناس حتى بعت ما معي بدينارين، ثم أغفلت غفلة فلم أشعر بشيءٍ حتى جاء فأخذ بيدي فانطلق وجعل يسألني**»[٣]: ما معك؟ فقلت: «**تجعل لي أن تخلّي سبيلي وأعطيك ما معي**». قال: كم معك؟ قلت: «**ديناران**». قال: زدني. قال: «**فبينما هو كذلك إذ رصده رجلان وهما على تلٍّ، فانحطّا نحوه، فلما رآهما خلّى سبيلي وهرب، وجعلت أناديه: هاك الدينارين**». قال: لا حاجة لي فيهما. وأقبلتُ نحو أصحابي[٤].

(١١)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا جعفر بن عون، ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عامرٍ قال: «**جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ سِتَّةٌ، وَهُمْ**

---

(١) جاء في حاشية (ع): أنه في نسخة القاضي زين الدين: «من رجل».

(٢) جاء في حاشية (ع): أنه في نسخة القاضي زين الدين: «ينزع».

(٣) في الأصل: «يسلني».

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٩٨) من طريق جعفر بن عون به. وإسناده صحيحٌ.

مِنَ الأَنْصَارِ: معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وسعد[١] بن عُبيد[٢]، وأبو زيد[٣]، وأُبَيٌّ، وكان بقيَ على المُجمِّع بن جارية سورة أو سورتين حتى[٤] تُوفِّيَ رَسَول الله ﷺ»[٥].

(١٢)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا عامر، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنّ أبا أيوب قال: «**قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ تَعْدِلُ**

---

(١) في نسخة (ظ): سعيد بن عبيد.

(٢) وقع عند الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٢٠٩٢): «سعد بن عبادة»، وعند رقم (٥٤٩٢): «سعد بن عبيد».

(٣) نقل ابن حجر عن ابن نمير قوله في ترجمة سعيد بن عبيد: «هو أبو زيد الذي جمع القرآن»، ثم علّق ابن حجر بقوله: «اختلف في أبي زيد الّذي جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، فقيل: هذا اسمه؛ وقيل: بل اسمه سعيد. وقيل غير ذلك». «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥٧).

(٤) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «حين».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٣١٥٧) ـ ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٢٩١) ـ عن الجابري به بمثله.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وزكريا بن أبي زائدة، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٨٧) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٧٩)، من طريق إسماعيل بن أبي خالد، والطبراني في «الكبير» رقم (٢٠٩٢) من طريق محمد بن الفضيل عن زكريا بن أبي زائدة.
جميعهم عن الشعبي به.
قال ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٥٣): «إسناده صحيحٌ مع إرساله».

ثُلُثَ القُرْآن»[١].

(١٣)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا زكريا، عن عامر: أنّ المرأة التي جادلت في زوجها خولة وأمها ومعاذة التي أنزل الله فيهن: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٤٠٢٤) من طريق محمد بن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، والطبراني في «الكبير» أيضًا رقم (٤٠٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٦٨) من طريق شعبة، عن عبد الرحمن بن أبي السفر، كلاهما (إسماعيل وابن أبي خالد) عن عامر الشعبي، عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ، وذكر الحديث.
وخالف عامرٌ: عمرو بن ميمون، فرواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأةٍ من الأنصار، عن أبي أيوب الأنصاري به.
كما أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢٨٩٦)، والنسائي في «السنن» رقم (٩٩٦)، وابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٧)، وأحمد في «مسنده» رقم (٢٣٥٤٧)، ورقم (٢٣٥٥٤)، والدارمي في «سننه» رقم (٣٤٨٠)، وعبد بن حميد ـ كما في «منتخبه» رقم (٢٢٢) ـ، والطبراني في «الكبير» رقم (٤٠٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١١٧) من طريق الربيع بن خثيم، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٤٠٢٩) من طريق ربعيّ بن حراش، كلاهما عن عمرو بن ميمون به.
وقد أطال الدارقطني في «العلل» (٦/ ١٠١ ـ ١٠٣) في ذكر الاختلاف على أسانيد هذا الحديث وبيان عللها.
لكن الحديث له شاهدٌ عند البخاري في «صحيحه» رقم (٥٠١٤) من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم في «صحيحه» رقم (٨١٢) من حديث أبي هريرة.

قال: «كَانَتْ لِعَبْدِ الله بنِ أَبِي المُنَافِق، وَكَانَ يُكْرِهَهَا عَلَى البِغَاءِ، وَكَانَتِ [التَّوْبَة][1] لَهَا دُونَه»[2].

(١٤)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا زكريا، عن مجاهدٍ[3] في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦] قال: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ دِينِهِ،

---

(١) زيادةٌ من «تاريخ المدينة» لابن شبة (١/ ٣٦٧، ٣٦٨) وغيره من المصادر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني ـ كما أخرجه من طريقه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٣٤٨) ـ عن سفيان بن عيينة، وهشام بن عمار في جزئه رقم (٤٢) عن سعيد بن يحيى اللخمي، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٦٧) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وأيضًا (١/ ٣٦٨) من طريق هشيم بن بشير، وابن أبي حاتم في تفسيره ـ كما في «تفسير ابن كثير» (٨/ ٦٧) ـ من طريق يعلى بن عبيد.
جميعهم عن زكريا به. وإسناده مرسلٌ.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٧٨) إلى ابن مردويه.
قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٧٤): «أخرجه النقاش في «تفسيره» بسند ضعيف إلى الشعبي، قال: المرأة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت، وأمها: معاذة أَمَة عبد الله بن أبيّ التي نزل فيها: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور: ٣٣] وقوله: (بنت الصامت) خطأ؛ فإنّ الصامت والد زوجها، فلعله سقط منه شيءٌ، وتسمية أمّها غريبٌ».

(٣) كذا قال هنا: «مجاهد»، وفي المصادر: «عامر» أي: الشعبي، وقد عزاه إليه أيضًا: السيوطي في «الدرّ المنثور» (٣/ ٧٥).

فَقَالَ أَهْلُ القَتِيلِ لِحُلَفَائِهِمْ مِنَ المُسْلِمِين: سَلْ لَنَا مُحَمّدًا، فَإِنْ كَانَ يَقْضِي بِالدِّيَةِ اخْتَصَمْنَا إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ يَأْمُرنَا بِالقَتْلِ لَمْ نَأْتِهِ»(١).

(١٥)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا زكريا قال: سُئل مجاهد عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١] قال: **«كُنَّ نِسَاءً وَهَبْنَ أَنْفُسَهنَّ لِلنّبيّ ﷺ، فَدَخَلَ بِبَعْضٍ، وَأَرْجَى بَعْضَهُنّ فَلَمْ يَقْرَبهُنَّ حَتّى تُوفّيَ، وَلَمْ يُنكحْنَ بَعْدَهُ، مِنْهُنّ أُمّ شَرِيك»**(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (٤٥٤٤) عن أبي نعيم، وابن جرير الطبري في «تفسيره» رقم (١١٩١٩) من طريق محمد بن بشر، كلاهما عن زكريا بن أبي زائدة، عن عامر الشعبي به بمثله. وإسناده صحيح.
وأخرجه ابن جرير أيضًا رقم (١١٩٢٠) من طريق عمرو بن عون، عن هشيم، عن زكريا به بنحوه.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٧٥) إلى «عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المُنْذر، وأبي الشيخ».

(٢) كذا أخرجه الجابري من طريق زكريا بن أبي زائدة عن مجاهد، والصحيح أنه من رواية عامر الشعبي، كما في مصادر الرواية.
وقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٤) عن وكيع بن الجراح، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (١٣٣٥٥)، وفي «دلائل النبوة» (٧/ ٢٨٧) من طريق يونس بن بكير.
جميعهم عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي به.
قال ابن حجر: «أخرج الطبري أيضًا عن الشعبي في قوله: =

(١٦)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثني عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز[١]، حدثني عبد الله بن موهب[٢]، عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: **مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ يُسْلِمُ عَلَى يَدِ الرَّجُلِ مِنَ المُسْلِمِينَ؟** فقال: «**هُوَ أَوْلَى النَّاس مَحْيَاهُ[٣] وَمَمَاتُهُ**»[٤].

= ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١] قال: كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن. وهذا شاذٌّ، والمحفوظ: أنّه لم يدخل بأحدٍ من الواهبات».

قال صاحب كتاب «الروايات التفسيرية في فتح الباري» (٢/ ٩٤٠): «هكذا عزاه ابن حجر للطبري، ولم أجده عنده بعد البحث، وقد أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٣٤) وعزاه لابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «السنن». وهذا مما يقوّي الاحتمال أنه ليس في تفسير الطبري. والله أعلم».

(١) في جميع النسخ الخطية: «عمر بن عبد العزيز»، وقد كتب السبط ابن حجر على الحاشية ما نصّه: «صوابه: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن موهب، ومن حديثه رواه: د ت ن ق».

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «عبد الله بن وهب».

(٣) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «بمحياه».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٨١٩) وفي «مصنفه» رقم (٣١٥٧٦) ـ وعنه ابن ماجه في «السنن» رقم (٢٧٥٢) ـ، وأحمد في «المسند» رقم (١٦٩٤٨) عن وكيع، والترمذي في «سننه» رقم (٢١١٢) من طريق وكيع وعبد الله بن نمير وحماد بن أسامة، والنسائي في «الكبرى» رقم (٦٣٨٠) =

. . . . . .

= من طريق عبد الله بن داود، وسعيد بن منصور في «سننه» رقم (٢٠٣) عن إسماعيل بن عياش، وأحمد في «المسند» رقم (٣٠٧٦)، والدارمي في «السنن» رقم (٣٠٧٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٢٨٥٢) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وأحمد في «المسند» رقم (١٦٩٤٤) عن إسحاق بن يوسف الأزرق، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٧١٦٥)، والدارقطني في «السنن» رقم (٤٣٨٧) من طريق علي بن مسهر، والطبراني في «الكبير» رقم (١٢٧٢) من طريق حفص بن غياث، وابن المقرئ في «معجمه» رقم (١٢١٠) من طريق ورقاء وأبي جعفر الرازي.

جميعهم: عن عبد العزيز بن عمر، عن عبد الله بن موهب، عن تميم به بمثله.

وتابع عبدَ العزيز بن عمر عن عبد الله بن موهب: أبو إسحاق السبيعي، كما أخرجه النسائي في «الكبرى» رقم (٦٣٧٩)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٢٧٤) ـ وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (١٢١١) ـ، والحاكم في «المستدرك» رقم (٢٨٦٨) ـ إلَّا أنه سماه: عبد الله بن وهب بن زمعة وهو وهمٌ كما الذهبي ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه به.

وقد اختُلِف في إسناده، فرواه هؤلاء عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن موهب عن تميم، وخالفهم: يحيى بن حمزة فرواه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن موهب، عن قبيصة بن ذؤيب، عن تميم الداري به.

كما أخرجه أبو داود في «السنن» رقم (٢٩١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٢٥٤٦)، والباغندي في «مسند عمر بن عبد العزيز» رقم (٨٢) عن هشام بن عمار، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٢٨٥٣)، والحاكم في «المستدرك» رقم (٢٨٦٩) من طريق أبي مسهر، والطحاوي رقم (٢٨٥٤) من طريق هشام بن عمار، ورقم (٢٨٥٥) من طريق عبد الله بن =

. . . . . .

= يوسف الدمشقي، والطبراني في «الكبير» رقم (٢١٣٤) من طريق أبي مسهر وهشام بن عمار، كلاهما عن يحيى بن حمزة به.

قال الطحاوي عقبه: «قال لنا فهد: فقلت لأبي نعيم لمَّا حدثنا هذا الحديث بغير ذكرٍ منه فيه بين عبد الله بن موهب وبين تميم الداري أحدًا: إنّ أبا مسهر حدثنا به عن يحيى بن حمزة، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فأدخل بينهما قبيصة بن ذؤيب فلم يقل شيئًا».

قال الترمذي: هذا حديثٌ لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الله بن وهب، ويقال: ابن مَوهَب عن تميم الداري؛ وقد أدخل بعضهم بين عبد الله بن موهب وبين تميم الداري قبيصة بن ذؤيب. رواه يحيى بن حمزة عن عبد العزيز بن عمر، وزاد فيه قبيصة بن ذؤيب، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم، وهو عندي ليس بمتصلٍ. وقال: بعضهم يُجعل ميراثه في بيت المال؛ وهو قول الشافعي، واحتجّ بحديث النبي ﷺ: (أنّ الولاء لمن أعتق)». «سنن الترمذي» (٤/ ٤٢٧).

قال ابن حجر: «أما ابن موهب فلم يُدرك تميمًا، وقد أشار النسائي إلى أن الرواية التي وقع التصريح فيها بسماعه من تميم خطأ، ولكن وثقه بعضهم، وكان عمر بن عبد العزيز ولاه القضاء. ونقل أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» بسندٍ له صحيح عن الأوزاعي أنه كان يدفع هذا الحديث، ولا يرى له وجهًا، وصحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقي، وقال: هو حديثٌ حسن المخرج متصلٌ، وإلى ذلك أشار البخاري بقوله: واختلفوا في صحة هذا الخبر؛ وجزم في «التاريخ» بأنه لا يصح؛ لمعارضته حديث: **(إنما الولاء لمن أعتق)**.

ويؤخذ منه أنه لو صح سنده لما قاوم هذا الحديث، وعلى التنزّل فتردد في الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم، أو تؤول الأولوية في قوله: أولى الناس؛ بمعنى النصرة والمعاونة =

(١٧)

وبه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[١]: حدثني ربيع بن سَبْرة، أن أباه أخبرهم: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ حتى بلغوا عُسفان... القصة بطولها، وفي آخره: فقال في كلامه: «**إِنِّي كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الاسْتِمْتَاعِ فِي هَذِهِ النِّسَاءِ، أَلا وَإِنَّ الله عَزّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مِنْهُنّ شَيْءٌ فَلْيخل سَبِيلهُ، وَلا تَأْخُذُوا مما آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا**[٢]»[٣].

= وما أشبه ذلك لا بالميراث ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه؟ جنح الجمهور إلى الثاني». «فتح الباري» (١٢/ ٤٧). وانظر للأهمية أيضًا: «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (١٤/ ٤١٢).

(١) في جميع النسخ الخطية: «عمر بن عبد العزيز»، وقد كتب السبط ابن حجر على الحاشية ما نصّه: «صوابه: عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز».

(٢) قال النووي في «شرح مسلم» (٩/ ١٨٦): «في هذا الحديث التصريح بالمنسوخ والناسخ في حديثٍ واحدٍ من كلام رسول الله ﷺ، كحديث: (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**)، وفيه: التصريح بتحريم نكاح المتعة إلى يوم القيامة، وأنه يتعيّن تأويل قوله في الحديث السابق أنهم كانوا يتمتعون إلى عهد أبي بكر وعمر على أنه لم يبلغهم الناسخ كما سبق، وفيه: أن المهر الذي كان أعطاها يستقر لها ولا يحل أخذ شيء منه وإن فارقها قبل الأجل المسمى».

(٣) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٧٣) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٤٠٦) من طريق عبد الله بن نمير، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٩٦٢) من طريق عبدة بن سليمان، والحميدي =

قال الشيخ أبو القاسم[١]: رأيت في كتاب منصور بن محمد بن جعفر: ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، حدثني عبد الله بن موهب ولم يكن فيه عمر بن عبد العزيز والذي يليه كمثل عبد العزيز عن الربيع ولم يذكر فيه عمر.

(١٨)

حدثنا محمد، قال حدثنا جعفر، قال حدثنا أبو عميس[٢]، عن عون[٣]،

= في «مسنده» رقم (٨٧٠) عن سفيان بن عيينة، وأحمد في «المسند» رقم (١٥٣٥١) عن وكيع، وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٦٩٩)، والروياني في «مسنده» رقم (١٥٤٢)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٤١٤٧) من طريق وكيع، والدارمي في «سننه» رقم (٢٢٤١) عن جعفر بن عون، وأبو عوانة في «مستخرجه» رقم (٤٠٨٦، ٤٠٨٧، ٤٠٩٠) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين وعبد الملك بن جريج وسفيان بن عيينة، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٤٣١٢) من طريق أنس بن عياض، والطبراني في «الأوسط» رقم (١٣٢٤) من طريق قيس بن الربيع وحمزة الزيات، وفي «الكبير» رقم (٦٥١٣) من طريق الفضل بن دكين، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٣٣٤) من طريق ابن جريج.

جميعهم عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز به.

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «أبو محمد بدل أبي القاسم»، وكذا هو في نسخة (ظ).

(٢) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي.

(٣) هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي.

عن أسماء بنت أبي بكر[١] قالت: «**مَنْ قَرَأَ يَوْمَ الجُمُعَة بِفَاتِحَة الكِتَابِ، وَقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ سَبْع مَرّاتٍ حُفِظَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى**»[٢].

(١٩)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها لو كان علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. فقال: وأيّ آيةٍ؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فقال عمر رضي الله عنه: «**إِنِّي لأَعْلَم المَكَان الذِي نَزَلَتْ فِيهِ وَاليَوْم الذِي أُنْزِلَت فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِعَرَفَات يَوْم الجُمُعَة**»[٣].

---

(١) تحرّف في النسخ الثلاثة إلى: «أسماء بنت الحكم»، والتصويب من مصادر الحديث.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (٢٩٦٠٢) عن جعفر بن عون، والبيهقي في «فضائل الأوقات» رقم (٢٨٠) من طريق جعفر بن عون به.
وأخرجه ابن الضريس البجلي في «فضائل القرآن» رقم (٢٩٠) من طريق وكيع بن الجراح، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله ـ وقد تحرّف في المطبوع إلى: عوف بن عبد الرحمن ـ، عن أسماء بنت أبي بكر به بمثله، وفي آخره: قال وكيع: «فَجَرَّبْنَاهُ، فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ».
قال البيهقي عقبه: «ورواه حُميد بن زنجويه، عن جعفر بن عون بإسناده موقوفًا».
وإسناده صحيحٌ موقوفٌ.

(٣) أخرجه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٢/ ١١٥٩) من طريق أبي نعيم =

(٢٠)

حدثنا محمد، قال حدثنا جعفر، قال حدثنا أبو عُميس، عن عامر بن عبد الله، عن رجلٍ من بني زريق[١]، عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ وسلم قال: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدكُمُ المَسْجِدَ فَلا يَتَكَلّم وَلا يَجْلِس حَتَّى يَرْكَع، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَاجَتِهِ ذَهَبَ**»[٢].

= عن الجابري به.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٥)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٠١٧)، وابن منده في «الإيمان» رقم (٢٠٢) من طريق جعفر بن عون، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٨)، وعبد بن حميد في «مسنده» ـ كما في «المنتخب» رقم (٣٠) ـ عن جعفر بن عون، عن أبي العميس به بمثله.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٠٧، ٤٦٠٦)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٠١٧) من طريق سفيان الثوري، ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٠١٧)، والنسائي في «سننه» رقم (٣٠٠٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» رقم (٣٥٠) من طريق إدريس الأودي، والترمذي في «سننه» رقم (٣٠٤٣)، والحميدي في «مسنده» رقم (٣١) ـ وعنه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٢٦٨) ـ من طريق مسعر بن كدام وغيره.

جميعهم: عن قيس بن مسلم به.

(١) هو: عمرو بن سُليم الزّرقي. كما في الروايات الأخرى.

(٢) **الشطر الأول منه**: أخرجه أحمد في «المسند» رقم (٢٢٦٥٢) من طريق أبي العُميس به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٥٧) ـ ومن طريقه: البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٧١٤)، وأبو داود في «سننه» رقم (٤٦٧)، والترمذي في «سننه» رقم (٣١٦)، وابن ماجه في =

(٢١)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو عُمَيس، عن عامر بن عبد الله، عن رجلٍ من بني زُرَيْق، عن أبي قتادة رضي الله عنه

= «سننه» رقم (١٠١٣)، وأحمد في «المسند» رقم (٢٢٥٢٣)، وابن المقرئ في «معجمه» رقم (١٢٣٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (١٨٢٦) ـ، والبخاري في «صحيحه» رقم (١١٧٣) من طريق عبد الله بن سعيد، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٦٣٣) عن مالك، والحميدي في «مسنده» رقم (٤٢٥)، وأحمد في «المسند» رقم (٢٢٥٢٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (١٨٢٥)، وأبو عوانة في «مستخرجه» رقم (١٢٣٨) من طريق عثمان بن أبي سليمان ومحمد بن عجلان، ورقم (١٨٢٧) من طريق عبد الله بن سعيد وزياد بن سعد ويحيى بن سعيد ومحمد بن إسحاق.

جميعهم: عن عامر بن عبد الله بن الزبير به. ولفظ البخاري: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ**».

أما الشطر الثاني: فلم أجده من طريق أبي قتادة بهذا اللفظ، والموجود هو من رواية عبد الله بن الأرقم.

أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٤٩) عن هشام بن عروة، وأبو داود في «سننه» رقم (٨٨)، والترمذي في «سننه» رقم (١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» رقم (٦١٦)، والحميدي في «مسنده» رقم (٨٩٦) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم به. وإسناده صحيحٌ.

ولفظ أبي داود: أن عبد الله بن الأرقم «خَرَجَ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ النَّاسُ، وَهُوَ يَؤُمُّهُمْ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَقَامَ الصَّلاةَ، صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَتَقَدَّمْ أَحَدُكُمْ وَذَهَبَ إِلَى الخَلاءِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَذْهَبَ الخَلاءَ وَقَامَتِ الصَّلاةُ، فَلْيَبْدَأْ بِالخَلاءِ**»».

قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حَامِلًا أُمَامَة عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَضَعَهَا وَإِذَا سَجَدَ، فَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا»[١].

(٢٢)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو عميس، عن عامر بن عبد الله، عن رجلٍ من بني زريق[٢]، عن أبي قتادة رضي الله عنه: «أَنّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي الصَّلاةِ وَضَع يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ اليُمْنَى، وَرَفَعَ أَصْبعَهُ السَّبَّابَةَ يَدْعُو أَوْ ثَناهَا، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ اليُسْرَى»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٩٩٦)، وأبو داود في «سننه» رقم (٩١٨) من طريق الليث بن سعد، عن سعيد المقبريّ، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٤٣) من طريق عبد الله بن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، ومن طريق عثمان بن أبي سليمان وابن عجلان، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، ومالك في «الموطأ» رقم (٤٧١) ـ ومن طريقه أبو داود في «السنن» رقم (٩١٧) والترمذي في «السنن» رقم (٣١٦)، والنسائي في «السنن» رقم (١٢٠٤) ـ عن عامر بن عبد الله بن الزبير.
جميعهم عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة به.

(٢) هو عمرو بن سُليْم الزرقي، كما بيّنته رواية الطبراني في «الدعاء» رقم (٦٤٠).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» رقم (٢٢٥٤٠) عن وكيع، والطبراني في «الدعاء» رقم (٦٤٠) من طريق وكيع، عن أبي العميس به.
وإسناده صحيحٌ، رجاله ثقات.
وله شاهدٌ من حديث عبد الله بن الزبير، أخرجه مسلم في «صحيحه» =

(٢٣)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قالت أم أيمن لما قُتِل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**اليَوْم وَهَى الإِسْلام**»[1].

= رقم (٥٧٩) من طريق ابن عجلان وعثمان بن حكيم، وأبو داود في «سننه» رقم (٩٨٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (٦٩٦) من طريق عثمان بن حكيم، والنسائي في «السنن» رقم (١٢٧٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٨٥٢٨)، وأحمد في «المسند» رقم (١٦١٠٠)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٦٨٠٧) من طريق ابن عجلان، كلاهما عن عامر ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه به.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٢٦٤١) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (٢٢٧٦) ـ وذكره له ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/ ٧٧٧) ـ من طريق قبيصة بن عقبة، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٢٢١) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، وأبو الشيخ في «ذكر الأقران» رقم (٢٩٢) من طريق شعبة. جميعهم عن سفيان عن قيس بن مسلم به.
وخالفهم إبراهيم بن بشار ـ كما عند ابن الأعرابي في «معجمه» رقم (١٦٢٦) ـ، فقد رواه إبراهيم عن سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن قيس بن مسلم به، وهذا وهمٌ من بشار، لذلك قال فيه الذهبي في ترجمته: «مكثرٌ مغربٌ عن ابن عيينة»، وقال ابن حجر: «حافظٌ له أوهامٌ»، ونقل الذهبي في «السير» (١٠/ ٥١١) عن الإمام أحمد قوله: «كأنّ سفيان الذي يروي عنه إبراهيم بن بشار ليس بابن عيينة ـ يعني مما يُغرب عنه ـ».

(٢٤)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني: «**أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَصْدَقَ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا**»(١).

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» (ص٢٤٩) عن يونس، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٣٩) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٨٦) ـ، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (١٦٦٤٤) عن وكيع، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» ـ كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/ ٢٩٦) ـ عن أبي نعيم الملائي، والآجرّي في «الشريعة» رقم (١٨١٩) من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد، جميعهم: (يونس ووكيع وأبو نعيم والليث) عن هشام بن سعد به.

وإسناده ضعيف بسبب عطاء الخراساني، فإنه وإن كان صدوقًا إلا أنه كثير الوهم والخطأ، وكذلك هو مرسلٌ لأن روايته عن جل الصحابة مرسلة، حتى نقل العلائي في «جامع التحصيل» رقم (٥٢٢) عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قوله: «لا أعلمه لقيَ أحدًا من أصحاب النبي ﷺ»، لذلك حكم عليه ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٣٩٢) بقوله: «هذا منقطعٌ».

لكنه لم ينفرد؛ فقد تابعه: أسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كما أخرجه: ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» رقم (٤٣١) عن خالد بن خداش، والدولابي في «الذرية الطاهرة» رقم (٢٢٠) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١١غ٦) ـ من طريق خالد بن خداش وأبي الجماهر محمد بن عثمان، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣/ ٥٨) من طريق أبي عامر العقدي، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (١٤٣٤١) من طريق قتيبة بن سعيد. =

. . . . . .

= جميعهم: عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم، عن جده أسلم به.

وإسناده حسن على أقل أحواله؛ فإنّ عبد الله بن زيد وثَّقه أحمد وضعَّفه غيره، والخلاصة أنه صدوقٌ، ومثله يُحسّن حديثه.

وبالجملة فالحديث حسن بمجموع طرقه.

على أنّ للحديث شاهدًا من حديث جابر بن عبد الله، ولكنه لا يُفرح به لضعف إسناد الحديث الشديد جدًّا، أخرجه أبو بكر البغدادي في كتابه «الفوائد» الشهير بـ «الغيلانيات» رقم (١٢٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٨٦) ـ من طريق إسحاق بن المنذر، عن محمد بن عبد الملك الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.

وإسناده ضعيف جدًّا، والآفة فيه محمد بن عبد الملك الأنصاري، متهم بالكذب ومنكر الحديث جدًّا، ويروي المنكرات عن الثقات وبخاصة عن ابن المنكدر، وأما قول ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٣٩٢) لما ذكر طريق عطاء وبعده طريق جابر السابقة قال: «فهذا يقوّي الذي قبله»، فلعلّه لم يستحضر ضعف محمد بن عبد الملك الشديد، والله أعلم.

تنبيه: وقع في «تاريخ دمشق» السند على النحو التالي: «عبد الله بن زيد بن أسلم عن أنس عن جابر»، وهو مخالف لما في كتاب الدولابي؛ لأنّ ابن عساكر ساقه من طريق الدولابي، فلعله تصحيف والصواب: «عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه»، وربما يكون التصحيف في أصل نسخة من نسخ «تاريخ دمشق»، لأن المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٣/ ٦٢٥) ذكر هذا الحديث وقال: «ورواه (كر) عن أنس وجابر». يؤكد هذا التصحيف أن أهل العلم لم يذكروا لعبد الله بن زيد بن أسلم رواية إلّا عن أبيه زيد بن أسلم فقط.

(٢٥)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن ابن سيرين، عن أبي العجفاء السُّلمي قال: قال عمر رضي الله عنه: «**لا تُغَالُوا بَصدَاقِ النِّسَاءِ، فَلَوْ كَانَ مكْرَمَة أَوْ تَقْوَى كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَوْلاكُمْ بِذَلِكَ، مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلا أَمْهَرَ بَنَاتِهِ إِلَّا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيّة، وَإِنّ الرَّجُلَ لَيُغَالِي صَدَاقَ المَرْأَةِ حَتَّى يُورِثَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةً وَيَقُولُ: لَقَدْ كُلِّفْتُ إِلَيْكَ عَرَق القِرْبَة**[1]**؛ وَأُخْرَى تَقُولُونَها فِي مَغَازِيكُمْ: قُتِلَ فُلانٌ شَهِيدًا؛ وَلَعَلّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَوْقَرَ مَا بَيْنَ دَفَّتَيْ رَاحِلَتِهِ إِلَى عَجزِهَا ذَهَبًا أَوْ فَضّةً يَطْلبُ التّجَارَة، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ**»[2].

---

(١) وفي بعض الروايات: «أو عَلَق القِرْبة»، قال الثوري في شرحها: «كُلِّفْتُ إِلَيْكَ عَلَقَ القِرْبَةِ يَقُولُ: تَعَلَّقْتُ القِرْبَةَ فِي المَفَاوِزِ إِلَيْكِ مَخَافَةَ العَطَشِ، يَعْنِي الشَّنَّ البالِيَ». «مصنف عبد الرزاق» رقم (١٠٤٠٠).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ٤١٣) من طريق أبي نعيم عن الجابري بنفس اللفظ السابق.
وأخرجه أيضًا: عبد الرزاق في «المصنف» رقم (١٠٣٩٩)، والحميدي في «مسنده» رقم (٢٣)، وأحمد في «المسند» رقم (٣٤٠) من طريق أيوب السختياني، وعبد الرزاق أيضًا رقم (١٠٤٠٠) من طريق عاصم الأحول، وسعيد بن منصور في «سننه» رقم (٥٩٦) ورقم (٢٥٤٧) من طريق منصور بن زاذان، وأحمد في «المسند» رقم (٢٨٥) من طريق سلمة بن علقمة، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٤٦٠١) من طريق عبد الله بن عون وهشام بن حسان، والحاكم في «المستدرك» رقم (٢٧٢٥) من طريق عبد الله بن =

. . . . . .

= عون، جميعهم عن محمد بن سيرين به بنفس اللفظ أيضًا، مع اختلافٍ يسيرٍ عند بعضهم.
وإسناده حسن، والعلة فيه أبو العجفاء السلمي، وثقة ابن معين والدراقطني، وقال البخاري: في حديثه نظر ـ وهو جرح شديد لكنه طعن في الحديث دون الشخص ـ، وقال الحاكم: حديثه ليس بالقائم مع أنه وثقه في «المستدرك»، وتوسط فيه ابن حجر فقال: «مقبولٌ» أي عند المتابعة، والصحيح أن مثله صدوق الحديث.
وقد صحح الطريقَ السابقة الحاكمُ في «المستدرك» بناءً على توثيقه لأبي العجفاء.
وقد رُوي الشق الأول منه من عدة طرق أخرى كذلك، منها:
ما أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٢١٠٣)، والترمذي في «سننه» رقم (١١١٤) ـ وقال: حسن صحيح ـ من طريق أيوب السختياني، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٨٨٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٥٠٤٦)، من طريق عبد الله بن عون، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٦٤) عن سعيد بن عبد الرحمن، والدارمي في «سننه» رقم (٢٢٠٠) من طريق منصور بن زاذان، والطبراني في «الأوسط» رقم (٥٧٠) من طريق هشام بن حسان والمغيرة بن قيس.
جميعهم عن محمد بن سيرين به.
أما الشق الثاني منه وهو قوله: «وأخرى تقولونها في مغازيكم» فقد رُوي من عدة طرق، منها:
ما أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٥١٠٢) من طريق أبي داود الطيالسي عن أبي حمزة وسعيد بن عبد الرحمن، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١١١) من طريق سفيان عن إسماعيل بن مسلم العبدي، جميعهم عن محمد بن سيرين. =

. . . . . .

= **إلَّا أنّ أبا العجفاء لم ينفرد به عن عمر، فقد تابعه:**

١ ـ عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب: كما أخرجه الحاكم في «المستدرك» رقم (٢٧٢٦) من طريق الحسن بن سفيان عن شيبان بن فروخ عن عيسى بن ميمون عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر به.

وإسناده ضعيف لضعف عيسى بن ميمون.

٢ ـ عامر الشعبي عن عمر، كما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» رقم (٥٩٨) ـ ومن طريقه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٥٠٥٩) ـ عن هشيم بن بشير، قال حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي به.

وإسناده مرسلٌ حسن لأن فيه مجالد أقل أحواله أنه صدوق، وأما تدليس هشيم فقد كفانا مؤونته تصريحه بالسماع في الرواية ذاتها، وأما الإرسال فإن رواية الشعبي عن عمر مرسلة كما صرّح بذلك جمعٌ من العلماء، انظر: «جامع التحصيل» للعلائي رقم (٣٢٢)، وجاءت رواية عند البزار في «مسنده» رقم (٣٢١) تبين أن الشعبي إنما سمعه من مسروق عن عمر، وفي رواية الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٥٠٤٥)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٣٥٨٦) أن الشعبي يرويه عن شريح عن عمر.

والحديث بمجموع طرقه صحيح، وقد صححه الترمذي في «سننه»، وابن حبان في «صحيحه»، والألباني في «الإرواء» (٦/ ٣٤٧)، و«صحيح سنن أبي داود الأم» (٦/ ٣٣٦) رقم (١٨٣٤).

فائدة: قال الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٣) بعد أن صحح الحديث: «تواترت الأحاديث الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، **وهذا الباب لي مجموعٌ في جزءٍ كبيرٍ**».

(٢٦)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، حدثني زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار قال: قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما: «أَتُحِبُّونَ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَوَضَّأ؟» قال: «فَدَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فَأَغْرَفَ غرْفَةً بِيَدِهِ اليُمْنَى فَتَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمّ أَخَذَ أُخْرَى فَجَمَعَ بِهَا يَدَيْه، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمّ أَخَذَ أُخْرَى فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُمْنَى، ثُمّ أَخَذَ أُخْرَى فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُسْرَى، وَقَبَضَ قَبْضَةً مِنَ المَاءِ وَنَفَضَ يَدَهُ ثُمّ مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمّ قَبَضَ أُخْرَى مِنَ المَاءِ فَرَشّ عَلَى رِجْلِهِ اليُمْنَى وَفِيهَا النَّعْل، ثُمّ مَسَحَ رِجْلَهُ بِيَدَيْهِ[1] مِن فَوْقِ القَدَمِ وَيَدٌ مِنْ تَحْتِ القَدِمِ، ثُمّ فَعَلَ بِاليُسْرَى مِثْل ذَلِكَ»[2].

---

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «بيده يد».

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (١٣٧) من طريق محمد بن بشر، عن هشام بن سعد، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (١٠٦)، والقاسم بن سلام في «الطهور» رقم (٨٦)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٢٤٨٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (١٤٨) من طريق عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عجلان، والقاسم بن سلام في «الطهور» رقم (١٠٥)، ورقم (٢٩٤) من طريق عبد العزيز بن محمد، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٧١٤) من طريق روح بن القاسم، ورقم (٩١٨٨) من طريق زياد بن سعد، وفي «الكبير» رقم (١٠٧٥٩) من طريق هشام بن سعد. =

(٢٧)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن البيلماني قال: سمعت رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ تَابَ إِلَى الله قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبِلَ الله مِنْهُ تَوْبَتَهُ**»(١).

(٢٨)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦] قال: «**الجِنُّ عَالَمٌ**،

= جميعهم: عن زيد بن أسلم به بألفاظٍ متقاربةٍ.
والحديث بمجموع طرقه صحيح، إلَّا أن الألباني زاد: «لكنّ ذِكْر مسح النعلين من فوقهما ومن تحتهما شاذٌّ في هذه الرواية»، وفصّل في بيان شذوذها في كتابه «صحيح سنن أبي داود» ـ النسخة الأم ـ (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» رقم (٢٣٠٦٨)، والحاكم في «المستدرك» رقم (٧٦٦١) من طريق هشام بن سعد، وأحمد في «المسند» رقم (١٥٤٩٩) وابن أبي الدنيا في «التوبة» رقم (١٥٠) من طريق محمد بن مطرّف، والحاكم في «المستدرك» رقم (٧٦٦٢) من طريق عبد العزيز بن محمد، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٧٢٤٧) من طريق عبد الله بن جعفر بن نجيح.
جميعهم: عن زيد بن أسلم به.
وإسناده ضعيف، ومداره على عبد الرحمن بن البيلماني وهو ضعيف.

وَالإِنْسُ عَالَمٌ، وَسِوَى ذِلكَ ثَمَانِيَة عَشَرَ أَلْف عَالَم مِنَ المَلائِكَة عَلَى الأَرْض، وَالأَرْضُ لَهَا أَرْبَعُ زَوَايَا، كُلُّ زَاوِيَةٍ أَرْبَعَة آلاف[١] عَالَم وَخُمْسَمَائة عَالَم خَلَقَهُمْ الله لِعَبَادَتِهِ»[٢].

(٢٩)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، عن نافع قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى قِبَاء لِيُصَلِّي، فَجَاءَتِ الأَنْصَارُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ[٣] لِبِلال[٤]: كَيْفَ رَأَيْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِم حِينَ

---

(١) في «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٢): ثلاثة آلاف عام.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٧١٠) من طريق الجابري بنفس الإسناد.
وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» رقم (١٦٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (١٥، ٣٨٤٢، ٧٣٠٥) من طريق عبيد الله بن موسى، ورقم (١٢٠٣١) من طريق محمد بن سعيد بن سابق، كلاهما عن أبي جعفر الرازي به بمثله.
وإسناده ضعيف، والعلة فيه:
ـ الربيع بن أنس: صدوق له أوهام.
ـ أبو جعفر الرازي: وهو صدوق سيّء الحفظ.
قال ابن كثيرٍ معلّقًا على هذا القول في «تفسيره» (١/ ١٣٢): «هذا كلامٌ غريبٌ يحتاج مثله إلى دليلٍ صحيحٍ».

(٣) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «فقلت».

(٤) وفي بعض الروايات من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر: «فقلت لصهيب»، وكلاهما صحيح، انظر: «السنن الصغير» للبيهقي رقم (٨٩٥)، =

كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: هَكَذَا[١].

= وقال في «السنن الكبرى» رقم (٣٤٠٣): «قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: كِلا الحَدِيثَيْنِ عِنْدِي صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ، عَنْ بِلالٍ وَصُهَيْبٍ جَمِيعًا».

(١) أخرجه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٨) من طريق أبي نعيم عن الجابري به.
أخرجه البزار في «مسنده» رقم (١٣٥٣) من طريق أبي عامر العقدي، وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٢١٥)، والروياني في «مسنده» رقم (٧٣٨) من طريق جعفر بن عون، والجندي في «فضائل المدينة» رقم (٥٦) من طريق موسى الفروي، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (٥٧٠٩)، والبيهقي في «السنن الصغير» رقم (٨٩٣) من طريق عبد الله بن وهب، ورقم (٥٧١١) من طريق عبد الرحمن بن غزوان، والشاشي في «مسنده» رقم (٩٤٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين.
جميعهم: عن هشام بن سعد عن نافع عن ابن عمر به.
وإسناده حسنٌ؛ وفيه هشام بن سعد وهو صدوق ربما يهم، وقد حسن أحاديث الذهبي في كتابه: «من تُكلّم فيه وهو موثّق».
على أن للحديث طريقًا أخرى يرويها زيد بن أسلم عن ابن عمر، وفيه: «قلت لصهيب» بدل: «بلال».
أخرجه النسائي في «سننه» رقم (١١٨٧)، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٠١٧)، والدارمي في «سننه» رقم (١٤٠٢)، والبزار في «مسنده» رقم (١٣٥٤)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٥٦٣٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (٨٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧٢٩١)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» رقم (٤١٨١) من طريق سفيان بن عيينة، والحميدي في «مسنده» رقم (١٤٨) ـ ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» رقم =

قال أبو حفص جعفر[١]: «**يَعْنِي: إِشَارَة**»[٢].

= (٤٢٧٨) ـ، وابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٤٧٨) ـ وعنه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٢٨٦) ـ، وأحمد في «مسنده» رقم (٤٥٦٨) عن سفيان، والبزار في «مسنده» رقم (١٣٥٥)، والطبراني في «الكبير» رقم (٧٢٩٢) من طريق روح بن القاسم.

جميعهم عن زيد بن أسلم عن ابن عمر بلفظٍ قريبٍ منه.

وإسناده صحيح، والحديث بمجموع طرقه صحيحٌ.

(١) في الأصل الخطي: «قال أبو جعفر»، وجاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «أبو حفص»، والصواب: «أبو حفص جعفر» كما هو في «مشيخة الفخر ابن البخاري» (٣/ ١٧٦٨).

(٢) وفي رواية (نافع) عند ابن الجارود والروياني: «**يَقُولُ هَكَذَا؛ وَبَسَطَ كَفَّهُ**»، وعند الطحاوي: «**قَالَ: يُشِيرُ بِيَدِهِ**»، وعند الشاشي: «**قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ كُلِّهَا، يَعْنِي يُشِيرُهَا**»، وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق ابن وهب عن هشام: «**وَرَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، وَقَالَ: يَقُولُ هَكَذَا؛ وَبَسَطَ كَفَّهُ، وَبَسَطَ جَعْفَرٌ كَفَّهُ، وَجَعَلَ بَطْنَهُ أَسْفَلَ وَظَهْرَهُ إِلَى فَوْقَ**».

وفي رواية (زيد ابن اسلم) عن الحميدي وأحمد وابن أبي شيبة: «**كان يشير بيده**».

وفي بعض الروايات من طريق الليث بن سعد: «ويشير بأصبعه»، وعلّق البيهقي عليه في «السنن الصغير» بقوله: «**إِلَّا أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُ أَشَارَ بِيَدَيْهِ**».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ٣١٤): «**وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنْ سُلِّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَرَدَّ إِشَارَةً أَنَّهُ لا شيء عليه**». وانظر: «شرح مسند الشافعي» لابن الأثير (١/ ٤٠٧)، و«سبل السلام» للصنعاني (١/ ٢١٠).

(٣٠)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر، حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٨] قال: «**يَعْنِي المُسْلِمِينَ الذِينَ فِي المُشْرِكِينَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ**»(١).

(٣١)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، عن مالك بن أنس، عن عمارة، عن عطاء بن يسار، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: «**إِنْ كَانَ أَحَدنَا لَيُضَحِّي عَنْه الشَّاةَ**(٢) **وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى وَقَعَتِ المُبَاهَاةُ فَبَاهَى النَّاس**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» رقم (١٥٩٩٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (٩٠٣١) من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك. وإسناده حسنٌ.

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة القاضي زين الدين: «بالشاة».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٦٣٨) ـ ومن طريقه الشاشي في «مسنده» رقم (١١٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٣٩١٩)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» رقم (١٨٩٢٧)، وفي «السنن الكبرى» رقم (١٩٠٥٣) ـ عن عمارة بن عبد الله بن صياد به.

وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (١٥٠٥) ـ وقال: حسن صحيح ـ، وابن ماجه في «سننه» رقم (٣١٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٣٩٢٠) من طريق الضحاك بن عثمان، عن عمارة بن عبد الله بن صياد به.

وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقاتٌ أثباتٌ.

وللحديث رواية أخرجها البخاري في «صحيحه» رقم (٢٥٠١)، من طريق =

(٣٢)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا علي بن مالك العنزي، عن الشعبي قال: **سَهَى المُغِيرَة بن شُعْبَة فِي صَلاةٍ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْن الأَوّلَيْن، قَالَ: فَسَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلْفَهُ. قَالَ: فَمَضَى حَتَّى صَلَّى أَرْبَعًا، ثُمّ سَلّم. قَالَ: ثُمّ سَجَدَ سَجْدَتَي السَّهْو.**

قال علي: «**وَأَخْبَرَنِي الشَّعْبِيّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنّ رَسَولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَل مِثْلَ ذَلِكَ**»(١).

= عبد الله بن وهب، ورقم (٧٢١٠) من طريق عبد الله بن يزيد، كلاهما عن سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل زهرة بن معبد، عن جدّه عبد الله بن هشام، وكان قد أدرك النبيّ ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، بايعه. فقال النبي ﷺ: «**هو صغير**»، فمسح رأسه، ودعا له، وكان يضحّي بالشاة الواحدة عن جميع أهله.
وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٨٠٤٦) عن عبد الله بن يزيد، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٦٧٩)، والبزار في «المسند» رقم (٣٤٥٨)، والطبراني في «الكبير» رقم (٧٣٦)، والحاكم في «المستدرك» رقم (٥٩٢١) من طريق عبد الله بن يزيد، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٢٣٣) من طريق عبد الله بن وهب، كلاهما عن سعيد بن أبي أيوب به.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٦٤) من طريق هشيم بن بشير ـ واللفظ له ـ، وعبد الرزاق في «مصنفه» رقم (٣٤٥٢) عن الثوري، وأحمد في «المسند» رقم (١٨١٧٣)، والطبراني في «الكبير» رقم (٩٨٧) من طريق سفيان الثوري، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٤٤٩٢) من طريق علي ابن هاشم، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (٣٨٤٩) من طريق حماد بن =

. . . . . .

= أسامة، جميعهم: عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي بلفظ: «**صَلَّى بِنَا المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَنَهَضَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ، فَسَبَّحَ بِهِ القَوْمُ وَسَبَّحَ بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ وَهُوَ جَالِسٌ**»، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ: «**أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ**».

وقد تابع الشعبيَّ في هذه الرواية زيادُ بن علاقة وهو ثقة، كما أخرجه أبو داود الطيالسي رقم (٧٣٠) واللفظ له ـ ومن طريقه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» رقم (٢٥٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٠١٩) ـ عن المسعودي، وأبو داود في «السنن» رقم (١٠٣٧)، وأحمد في «المسند» رقم (١٨١٦٣)، ورقم (١٨٢١٦)، والدارميّ في «سننه» رقم (١٥٤٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» رقم (٢٥٥٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٨٢٤) من طريق المسعودي، عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة بلفظ: «**صَلَّى بِنَا المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، فَسَبَّحُوا بِهِ، فَمَضَى فِي صَلاتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ**» وَقَالَ: «**هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ**». زاد أحمد في الموطن الثاني: «**وَقَالَ مَرَّةً: (فَسَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلْفَهُ، فَأَشَارَ أَنْ قُومُوا)**».

وروي عن المغيرة من غير طريق الشعبي، منها ما:

أخرجه ابن ماجه رقم (١٢٠٨)، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٢٢٣) من طريق سفيان، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٢٣١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» رقم (٢٥٦٠) من طريق شعبة، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٢٢٢) من طريق إسرائيل، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (١١٦٠) من طريق زيد بن أبي أنيسة، جميعهم: عن جابر الجعفي، عن المغيرة بن شُبيل، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة مرفوعًا بلفظ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ فَلَمْ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ، فَإِذَا اسْتَتَمَّ** =

(٣٣)

حدثنا محمد، قال حدثنا جعفر، قال حدثنا محمد بن شريك، عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «**تُوفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ فِي بَيْتِي وَفِي لَيْلَتِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي**[(١)]»[(٢)].

= **قَائِمًا فَلا يَجْلِسْ وَيَسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ**».

وتابع جابرًا الجعفي ـ وهو ضعيف ـ في هذه الرواية: إبراهيم بن طهمان ـ وهو ثقة ـ، كما أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» رقم (٢٥٦٢) من طريق أبي عامر العقدي عن إبراهيم بن طهمان به.

والحديث بمجموع طرقه صحيح.

(١) قال البغوي في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٤٤): «النَّحْرُ: مَا لَزِقَ بِالحُلْقُومِ مِنَ المَرِيءِ، وَالسَّحْرُ: الرِّئَةُ، يُقَالُ: انْتَفَخَ سَحْرُهُ».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٢٢٨٢) عن جعفر بن عون، والدولابي في «الكنى والأسماء» رقم (١٣٧٨) من طريق جعفر بن عون به إلَّا أنه قال: «وفي يومي»، بدل: «ليلتي».

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣١٠٠)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٤٦٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٦٦١٦)، والطبراني في «الكبير» أيضًا رقم (٨٢)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» رقم (١٨٨)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» رقم (٢٧٥٣) من طريق نافع بن عمر الجمحي، وابن طهمان في «مشيخته» رقم (٤٠) ـ ومن طريقه: الطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (١٧٩٧)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» رقم (١٥١) ـ عن أبي الزبير، والبخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٤٩)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٤٦٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٧٨) من طريق عيسى بن يونس =

(٣٤)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا محمد بن شريك، عن ابن أبي مليكة قال: «**مَا خَصَّ عُمَر أَحَدًا مِنْ [أَهْلِ]**[١] **الشُّورَى دُونَ أَحَدٍ، إِلَّا أَنّه خَلا بِعَلِيٍّ وَعُثْمَان رَضِيَ الله عَنْهُم كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ صَاحِبِهِ، فَقَالَ: يَا فُلان، اتَّقِ الله إِنَ ابْتَلاكَ الله بِهَذَا الأَمْر، فَلا تَحْملنّ بَنِي فُلانٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَقَالَ للآخَرِ مِثْل ذَلِكَ**»[٢].

(٣٥)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا عيسى بن حفص بن عاصم، عن أبيه قال: **كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا فِي سَفَرٍ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْن ثُمّ انْصَرَفَ، فَاتّكَأَ عَلَى خَشَبَةِ رَحْلِهِ فَرَأَى نَاسًا**

= عن عمر بن سعيد، والبخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٥١)، والحاكم في «المستدرك» رقم (٦٧٢٠) من طريق أيوب.

جميعهم: عن ابن أبي مليكة به.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣/ ٩٨٩) من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن عقيل، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «**قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَعَلَى صَدْرِي وَمَضَغْتُ لَهُ السِّوَاكَ فَجَمَعَ الله بَيْنَ رِيقِي وَرِيقَهُ**».

(١) ما بين القوسين زيادة من «المصنّف» لابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٩١) من طريق أبي نعيم عن الجابري به بمثله.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٨٢٢٥) من طريق جعفر بن عون به بمثله. وإسناده صحيحٌ.

قِيَامًا وَرَاءَهُ، فَقَالَ لِي: مَا يَصْنَعُ هَؤُلاءِ؟ فَقُلْتُ: يُسَبِّحُونَ الله. قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لأَتْمَمْتُ صَلاتِي، يَا ابْنَ أَخِي، صَحِبْتُ رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى مَضَى لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن، ثُمّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن، ثُمّ صَحِبْتُ عُمَرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن، ثُمّ قَالَ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] [الأحزاب: ٢١].

---

(١) أخرجه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٩٤) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وأخرجه السراج في «مسنده» رقم (١٣٩٠)، وأبو عوانة في «المستخرج» رقم (٢٣٣٨) من طريق جعفر بن عون به بمثله.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٦٨٩)، وأبو داود في «السنن» رقم (١٢٢٣) عن القعنبي، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٠٧١) من طريق أبي عامر العقدي، والنسائي في «سننه» رقم (١٤٥٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» رقم (١٢٥٧) من طريق يحيى القطان، وأحمد في «المسند» رقم (٥١٨٥)، ورقم (٥١٨٧)، عن يحيى القطان، وعبد بن حميد ـ كما في «المنتخب من مسنده» رقم (٨٢٧) ـ من طريق جعفر بن برقان، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٥٧٧٨) من طريق عبد الملك بن عمرو، وأبو عوانة في «المستخرج» رقم (٢٣٣٧) من طريق صفوان بن عيسى.
جميعهم: عن عيسى بن حفص بن عاصم، عن أبيه، عن ابن عمر، وذكر الحديث.
وروي مختصَرًا دون ذكْر القصة، كما أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٠٢) من طريق يحيى القطان، ومسلم في «صحيحه» رقم (٦٩٤)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٢٠٥٩)، وأحمد في «مسنده» رقم (٤٨٥٨)، والبيهقي في «شرح معاني الآثار» رقم (٢٤٠١) من طريق =

(٣٦)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر، حدثنا محمد بن شريك، عن ابن أبي النجيح، عن مجاهد قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «خَيْرُ النّاسِ لِلنّاسِ»(١).

(٣٧)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر، حدثنا ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أَنَّ أُمّ الفَضْل أَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِلَبَنٍ يَوْمَ عَرَفَة فَشَرِبَهُ وَهُوَ يَخْطُبُ**»(٢).

= خبيب بن عبد الرحمن، وأبو عوانة في «المستخرج» رقم (٢٣٣٦) من طريق وكيع.

جميعهم: عن عيسى بن حفص بن عاصم، قال: حدثني أبي: أنه سمع ابن عمر، يقول ـ واللفظ للبخاري ـ: «**صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبا بكر، وعمر، وعثمان كذلك رضي الله عنهم**».

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» رقم (٧٦١٤) وابن المنذر في «تفسيره» رقم (٨٠٨) من طريق عيسى بن ميمون، عن عبد الله بن أبي نجيح به. وإسناده صحيحٌ.

وأخرجه ابن الطبري في «تفسيره» رقم (٧٦١٥) من طريق حجاج، وابن المنذر في «تفسيره» رقم (٨٠٠) من طريق ابن ثور، كلاهما: عن ابن جريج، عن مجاهد به بلفظ: «قال: يقول: كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر. وتؤمنوا بالله».

وعزاه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٣٢) دون إسنادٍ إلى مجاهد.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٢٨٤٧)، وعلي بن الجعد في «مسنده» رقم (٢٧٥٨) ـ ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» =

. . . . . .

= رقم (١٠٨٠٥)، وأبو الفضل الزهري كما في «حديث الزهري» رقم (٧٢٤) ـ، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (٢٤٢٠) عن ابن أبي ذئب به بمثله.

وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (٣٢١٠) عن وكيع، والطبري في «تهذيب الآثار» رقم (٥٧١) من طريق معاوية بن هشام، وقبيصة بن ليث، وعبيد الله الأشجعي، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٠٨٠٥) من طريق آدم بن أبي إياس.

جميعهم عن ابن أبي ذئب به.

وإسناده حسن، رجاله كلهم ثقات عدا صالح مولى التوأمة فإنه صدوق اختلط، إلَّا أن ابن حجر قال: «لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج»، وعليه فرواية ابن أبي ذئب عنه قبل الاختلاط.

وللحديث طريق أخرى بألفاظ مختلفة، منها ما:

أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (١٣٨٩) ـ ومن طريقه البخاري في «صحيحه» رقم (١٦٦١)، ورقم (١٩٨٨)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١١٢٣)، وأبو داود في «سننه» رقم (٢٤٤١) ـ ومن طريقه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» رقم (٨٩٥٧) ـ، وأحمد في «المسند» رقم (٢٦٨٨١)، وابن خزيمة رقم (٢٨٢٨)، وأبو عوانة في «المستخرج» رقم (٣٠١٤)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٣٦٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٣٤) ـ عن أبي النضر، والبخاري في «صحيحه» رقم (٥٦٠٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٣٢٠٠)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٧) من طريق سفيان بن عيينة، والبخاري في «صحيحه» رقم (٥٦١٨) من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة، ومسلم في «صحيحه» رقم (١١٢٣)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٦) من طريق عمرو بن الحارث المصري، وعبد الرزاق في «مصنفه» رقم (٧٨١٥) ـ ومن طريقه الطبراني =

(٣٨)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن خبّاب رضي الله عنه قال: شَكَوْنَا إلى رسول الله ﷺ وهو مضطجعٌ في بُردةٍ له في ظلّ الكعبة، فقلنا له: ألا تدعو الله لنا، ألا تستنصر الله لنا؟ فجلس محمرًّا وجهه، ثم قال: «**وَالله إِنّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُؤْخَذُ الرَّجُل فَيُشَقّ باثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُه عَنْ دِينِهِ شَيْءٌ، أَوْ يُمْشَط بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا بَيْنَ عَصَبٍ وَلَحْم مَا يَصْرِفُه عَنْ دِينِهِ شَيْءٌ، وَلَيُتِمّنَّ الله هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْكُمْ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْت لا يَخْشَى إِلَّا الله وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ قَوْمٌ تَسْتَعْجِلُونَ**»(١).

= في «الكبير» رقم (٣٥) ـ عن عبد الله بن عمر والثوري.
جميعهم: عن أبي النضر، عن عمير مولى عبد الله بن العباس، عن أم الفضل بنت الحارث ـ واللفظ لمالك ـ: «أن ناسًا تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: هو صائم؛ وقال بعضهم: ليس بصائم؛ فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه».

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٣٩) ـ ومن طريقه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٥٤٨) عن الجابري به بمثله.
وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٦١٢)، ورقم (٣٨٥٢)، ورقم (٦٩٤٣)، والنسائي في «السنن» رقم (٥٣٢٠)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٦٣٨) من طريق يحيى بن سعيد القطان، وأحمد في «المسند» رقم (٢١٠٧٣) عن يحيى بن سعيد، والبخاري في «صحيحه» رقم (٣٨٥٢)، والبزار في «مسنده» رقم (٢١٢٦)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٦٤٦) من طريق سفيان بن عيينة، والحميدي في «مسنده» رقم (١٥٧) عن سفيان بن =

(٣٩)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: «**كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا خَيَّرَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَاخْتَارَتْ زَوْجَهَا فَهِيَ تَطْلِيقَةٌ، وَهُوَ أَمْلَك بِرَجْعَتِهَا، وَإِذَا اخْتَارَتْ نَفْسَهَا[1] فَهِيَ تَطْلِيقَتَان[2]، وَهِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا**».

= عيينة، وأبو داود في «سننه» رقم (٢٦٤٩) من طريق هشيم بن بشير، وأبو داود رقم (٤٦٤٩)، والطبراني في «الكبير» رقم (٣٦٣٩) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، وابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (٤٧٤) ـ ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٣٦٤٠) ـ عن عبد الله بن إدريس، وأحمد في «المسند» رقم (٢١٠٥٧) عن محمد بن عبيد، والشاشي في «مسنده» رقم (١٠٠١) من طريق يزيد بن هارون، وأبو يعلى في «المسند» رقم (٧٢١٣) من طريق جرير بن عبد الحميد.

جميعهم: عن إسماعيل بن أبي خالد به.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٨٥٢)، من طريق سفيان بن عيينة، والحميدي في «مسنده» رقم (١٥٧) عن سفيان بن عيينة، عن بيان بن بشر.

وأخرجه البزار رقم (٢١٢٧) من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، والطبراني في «الأوسط» رقم (٢٦٦٦)، وفي «الكبير» رقم (٣٦٤٨)، والحاكم في «المستدرك» رقم (٥٦٤٣) من طريق محمد بن سلمة بن كهيل، كلاهما: عن أبيهما، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري.

جميعهم عن قيس بن أبي حازم به.

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «فهي تطليقة بائنة وهي أملك بنفسها».

(٢) من هنا حتى قول: «قال: ما كانوا يسألون عن الإسناد» من الحديث رقم (٤٧) ساقطٌ من نسخة (ظ).

قال: «وَكَانَ عَبْدُ الله رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا خَيَّرَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَاخْتَارَتْ زَوْجَهَا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِذَا اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَهِيَ تَطْلِيقَة، وَهِيَ أَمْلَك بِرَجْعَتِهَا.

وَكَانَ زَيْد بن ثَابِت رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَهِيَ ثَلاثٌ»[١].

(٤٠)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعتُ سعدًا رضي الله عنه يقول: «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى[٢] بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، وَالله إِنْ كُنَّا لَنَغْزُوا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَا لَنَا

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» رقم (١٥٠٢٩) من طريق جعفر بن عون به بمثله.
قال البيهقي: «قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ موافقٌ لقول عمر ـ رضي الله عنه ـ في الخيار، وبه نقول؛ لموافقته السُّنَّة الثابتة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ في التخيير، وموافقته معنى السُّنَّة المشهورة عن رُكانة عن النبي ﷺ في البتة أنها رجعية إذا أراد بها واحدة، وأما عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ فقد اختلفت الرواية عنه في ذلك فأشهرها ما روينا، وكذلك رواه أبو حسان الأعرج عن علي ـ رضي الله عنه ـ».

(٢) قال ابن حجر: «كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان القتال فيها أول حربٍ وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سريةٍ بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، بعث ناسًا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيرًا لقريش، فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة، فكان سعد أول من رَمَى». «فتح الباري» (٧/ ٨٤).

طَعَامٌ إِلَّا وَرَق الحُبلَةِ[١] وَهَذَا السَّمُرُ[٢]، حَتّى إِنّ أَحَدنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاة مَا لَهُ خِلطٌ، ثُمّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ[٣] تُعَزِّرُنِي[٤] لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي»[٥].

---

(١) الحُبْلة: بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة. «الفتح» (١١/ ٢٨٩).

(٢) السَّمُر: بفتح المهملة وضم الميم. «الفتح» (١١/ ٢٨٩).

(٣) قال ابن حجر: «بنو أسد هم إخوة كنانة بن خزيمة جد قريش، وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي ﷺ وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لمَّا ادعى النبوة، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم، ورجع بقيتهم إلى الإسلام، وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك، ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله، وقالوا في جملة ما شكوه: إنه لا يحسن الصلاة». «الفتح» (١١/ ٢٩٠).

(٤) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «تعيّرني». قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٨٥): «قوله: تعزرني على الإسلام، أي: تؤدبني، والمعنى: تعلمني الصلاة، أو: تعيرني بأني لا أحسنها».

(٥) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في «مستخرجه» رقم (١٨٤٧)، وفي «رياضة الأبدان» رقم (١٦) ـ ومن طريقه: ابن عساكر في «معجمه» (٢/ ١٠٥٠) رقم (١٣٥٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢١٤)، والفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦١) ـ عن الجابري به بمثله.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٤٥٣)، والترمذي في «السنن» رقم (٢٣٦٦) ـ وقال: حسنٌ صحيحٌ ـ، والنسائي في «الكبرى» رقم (٨١٦١)، والبزار في «مسنده» رقم (١٢١٤) من طريق يحيى القطان، وأحمد في «المسند» رقم (١٥٦٦)، و«فضائل الصحابة» رقم (١٣٠٧) عن يحيى القطان، والبخاري في «صحيحه» رقم (٣٧٢٨) من طريق خالد بن عبد الله، والبخاري في «صحيحه» رقم (٥٤١٢) من طريق شعبة، وأبو داود =

(٤١)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا إسماعيل، عن قيس قال: سمعت عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ بِالحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمهَا**»(١).

= الطيالسي في «مسنده» رقم (٢٠٩) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٢) ـ عن شعبة، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٩٦٦) من طريق المعتمر ابن سليمان، ووكيع في «الزهد» رقم (١٢٣) ـ ومن طريقه أبو يعلى الموصلي رقم (٧٣٢) ـ، والحميدي في «مسنده» رقم (٧٨) ـ ومن طريقه الشاشي في «المسند» رقم (١٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٥٠٤) ـ عن سفيان بن عيينة، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٤٧٥٠)، وأحمد في «المسند» رقم (١٦١٨) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨)، (٨/ ٣٨٥) عن يزيد بن هارون، والدارمي في «سننه» رقم (٢٤٥٩) عن يعلى بن عبيد الطنافسي، وابن أبي الدنيا في «الجوع» رقم (١٦٣)، جميعهم: عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(١) أخرجه أبو نعيم في «مستخرجه» على مسلم رقم (١٨٤٧) ـ ومن طريقه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٤) ـ عن الجابري به بمثله.
وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٤٠٩)، والبزار في «مسنده» رقم (١٨٩٠) من طريق يحيى بن سعيد القطان، وأحمد في «مسنده» رقم (٣٦٥١) عن يحيى بن سعيد القطان، والبخاري في «صحيحه» رقم (٧١٤١) من طريق إبراهيم بن حميد، وابن أبي شيبة في «مسنده» رقم (١٩٤) ـ ومن طريقه مسلم في «صحيحه» رقم (٨١٦) ـ، وأحمد في «المسند» رقم (٤١٠٩) عن وكيع بن الجراح، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٥٨٠٩)، وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٥٢٢٧) من طريق وكيع، ومسلم =

(٤٢)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا أبو عُمَيس، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه رضي الله عنه قال: «**نَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ بِالأَبْطَحِ، فَجَاءَهُ بِلاَلٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلاةِ. قَالَ: فَدَعَا بِمَاءٍ وَتَوَضَّأَ**[1]. **قَالَ: فَجَعَلَ النَّاس يَأْتُونَ رَسُولَ الله ﷺ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِلال العَنَزَةَ فَمَشَى بِهَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلاة وَرَكَزَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ (فَصَلَّى رَكْعَتَيْن وَالظَّعن يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالمَرْأَة وَالحِمَار وَالبَعِير)**[2]»[3].

= في «صحيحه» رقم (٨١٦)، وابن ماجه في «السنن» رقم (٤٢٠٨)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٥٠٧٨)، والفريابي في «فضائل القرآن» رقم (١٠٣) من طريق عبد الله بن نمير، ومحمد بن بشر، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (٣٦٧) عن المسعودي، والحميدي في «مسنده» رقم (٩٩) ـ ومن طريقه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٣)، والبيهقي في «السنن الصغير» رقم (٣٢٢٦)، وفي «الكبرى» رقم (٢٠١٦٤) ـ عن سفيان، والنسائي في «الكبرى» رقم (٥٨٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» رقم (٥١٨٦) من طريق جرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن المبارك، والشاشي في «مسنده» رقم (٧٥٠) من طريق يزيد بن هارون، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٩٠)، والطبراني في «الأوسط» رقم (١٧١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٦٣) من طريق داود الطائي.

جميعهم عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «بوَضوء فتوضّأ».

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع) ما يفيد أن ما بين القوسين ساقطٌ من رواية القاضي زين الدين.

(٣) أخرجه أبو المنجّى ابن اللّتّي في «مشيخته» (ص٥٠٠) ـ ضمن مجموع فيه =

(٤٣)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت[١]: **حُفِر بَعْض حَفَائِر عَادٍ فَأُصِيبَ فِيهِ سَهْمٌ أَكْبَر مَا يَكُون مِنْ رِمَاحِكُم[٢] هَذِهِ، وَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ:**

= ثلاثة من كتب المشيخات الحديثية ـ، والفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٢/ ١٣٢٨) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٣٣)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٠٣) من طريق جعفر بن عون عن أبي العميس به.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٧٩) ورقم (٤٩٩)، وأبو داود في «سننه» رقم (٦٨٨)، وأحمد في «مسنده» رقم (١٨٧٤٣) من طريق شعبة، والبخاري في «صحيحه» رقم (٣٥٦٦)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٠٣)، والنسائي في «سننه» رقم (١٣٧)، والحميدي في «مسنده» رقم (٩١٦)، وأحمد في «مسنده» رقم (١٨٧٤٦) من طريق مالك بن مغول، والبخاري في «صحيحه» رقم (٥٧٨٦) ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٠٣)، وأحمد في «مسنده» رقم (١٨٧٤٦) من طريق عمر بن أبي زائدة، والترمذي في «سننه» رقم (١٩٧) من طريق سفيان الثوري.

جميعهم: عن عون بن أبي جحيفة به.

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «تقول». والتي في المتن موافق للمطبوع.

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «رمحكم». والتي في المتن موافق للمطبوع.

أَلا هَلْ إِلَى أَجْبَالِ صُبْحٍ[١] بِذِي[٢] اللّوَى لِذَا الخبْتِ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ معَادُ
بِلادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نَرِبُّهَا[٣] إِذَا[٤] النَّاسُ نَاسٌ وَالبِلادُ بِلادُ[٥]

---

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (١/ ١٠٠): «أجبال: جمع جبل، وصبح: بضم الصاد المهملة ضدّ المساء: موضع بأرض الجناب لبني حصن ابن حذيفة، وهرم بن قطبة، وصبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر»، وقال السمهودي في «وفاء الوفا» (٤/ ١٠٣): «الظاهر: أنها جبال صبح التي عن يسار المتوجه إلى مكة ببدر وما حولها».

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «لدا». تراجع في المخطوط.

(٣) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «نحبها». والتي في المتن موافق للمطبوع.

(٤) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «إذ». والتي هنا موافق للمطبوع.

(٥) أخرجه أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي في كتابه: «عوالي هشام بن عروة وغيره» رقم (٢٠) ـ وعنه الفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٦٩) ـ من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقاتٌ أثباتٌ.
وأخرج هذه الأبيات السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» (٣/ ١١٦٨) رقم (٦٤٨) من طريق عبيد الله بن موسى، عن السريّ بن إسماعيل، عن الشعبي، قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَذُمُّ دَهْرَهَا، وَهِيَ تَتَمَثَّلُ بِبَيْتَيْ لَبِيدٍ:
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يَتَأَكَّلُونَ خِيَانَةً وَمَشَحَّةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَئِنْ ذَمَّتْ عَائِشَةُ دَهْرَهَا، لَقَدْ ذَمَّتْ عَادٌ دَهْرَهَا، =

(٤٤)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن قومًا تكلّموا في أبي بكر رضي الله عنه... الحديث بطوله قصة عائشة[١].

(٤٥)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا معمّر [معتمر] بن سليمان، [عن عثمان بن عمرو بن ساج][٢]، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**خُذْ مِثْقَالًا مِنْ كُنْدُرٍ**[٣] **وَمِثْقَالًا فِي سُكَّرٍ، فَدُقَّهُمَا جَمِيعًا،**

= قَالَ: وُجِدَ فِي خَزَائِنِ عَادٍ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ مَرِيشٌ كَأَطْوَلِ مَا يَكُونُ مِنْ أَرْمَاحِنَا، وَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ:

فَلَيْسَ إِلَى أَجْبَالِ صُبْحٍ بِذِي اللِّوَى ... لِوَى الرَّمْلِ أَعْذَرَتِ النُّفُوسَ مَعَادُ
بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا ... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالبِلَادُ بِلَادُ

وإسناد هذه القصة ضعيف جدًّا؛ فيه السريّ بن إسماعيل متروك الحديث.

(١) هكذا جاء في المخطوط، وسيأتي ذكْر الحديث بتمامه عند حديث رقم (٥٤)، ووقع في نسخة جامعة الإمام بالرياض ـ بخطّ السبط ابن حجر ـ هذا الحديث بتمامه في هذا الموضع.

(٢) زيادة لم ترد في المخطوط، وهو مستدركٌ من كتاب «العوالي» لأبي الشيخ رقم (٤٤)، والحاكم في «تاريخه» ـ كما في «السير» للذهبي (١١/ ٣٦٨) ـ، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٤٧) ـ، والخطيب في «الجامع» رقم (١٧٩٩)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» رقم (٤٠٤٤).

(٣) الكُنْدُر: بالضم هو ضرب من العِلْك. «العين» للخليل (٥/ ٤٢٩)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/ ٢٣٢).

ثُمّ أَقْحِمْهُمَا[١] عَلَى الرِّيقِ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْبَوْلِ وَالنِّسْيَانِ»[٢].

---

(١) جاء في أصل المخطوط: «**اقتحهما**»، والمثبت ما جاء على حاشية نسخة (ع).

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» رقم (٤٠٤٤)، وأبو الشيخ في «العوالي» رقم (٤٤)، والحاكم في «تاريخه» ـ كما في «السير» للذهبي (١١/ ٣٦٨)، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٤٧) ـ، والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» رقم (١٧٩٩)، وعبد الخالق بن أسد الحنفي في «معجمه» رقم (٧٧) من طريق معتمر بن سليمان به بمثله. ولفظ الخطيب: «**مِثْقَالٌ مِنْ سُكَّرٍ وَمِثْقَالٌ مِنْ كَنْدَرٍ يَسْتَفُّهُ الرَّجُلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى الرِّيقِ جَيِّدٌ لِلْبَوْلِ وَالنِّسْيَانِ**».

وإسناده ضعيف، والآفة فيه: خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وهو صدوق سيء الحفظ، اختلط بأخرة، وعليه مدار الإسناد، وكذلك فيه عثمان بن عمرو بن ساج، وفيه ضعف، وقد تابعه شقيقه الوليد بن عمرو بن ساج وهو ضعيفٌ أيضًا، كما أخرجه أبو نعيم في «الطب النبويّ» رقم (٦٤٨) من طريق مخلد بن مالك الرازي، عن عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، عن الوليد بن عمرو بن ساج، عن خصيف بن عبد الرحمن الجزري به.

وتبقى علّة الضعف منحصرة في خصيف، قال العقيلي بعد ذكْر الطريق السابقة: «حَدثنا أَحمد بن داوُد، قال: حَدثنا عَمرو بن هِشام الحَرانيّ أَبو أُمَية، قال: حَدثنا عَتاب بن بَشير، عن خُصَيف، عن بَعض أَصحابه، فَذَكَر نَحوهُ. هَذا أَولَى».

وانظر كتاب: «الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ» لابن الجوزي (ص٤٠).

(٤٦)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا علي بن زياد الأحمر، حدثنا ابن إدريس وحفص، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم بن سويد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ ترفع الحِجَاب، وَتَسْمَعَ سَوَادِي**[١] **حَتَّى أَنْهَاك**»[٢].

---

(١) قال البغوي في «شرح السُّنَّة» (١٢/ ٢٨٦): «السواد: السرَار، يقَال: ساودت الرجل سوادًا ومساودة: إذا ساررته، قَالَ أَبُو عُبَيْد: وَيجوز الرّفْع وَهُوَ بِمَنْزِلَة جوَار وَجوَار، فالجوار المصدر، والجوار الاسْم، وَهُوَ مِن إدناء سوادك مِن سوَاده، وَهُوَ الشَّخْص، فَإِن السوَاد لا يكون إِلَّا بإدناء السوَاد مِن السوَاد».

(٢) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٨٢) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٢٨٨٩) ـ وعنه مسلم في «صحيحه» رقم (٢١٦٩)، ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» رقم (٧٠٦٨) ـ عن عبد الله بن إدريس، والبزار في «مسنده» رقم (١٩١٢) من طريق عبد الله بن إدريس به بمثله.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢١٦٩)، والنسائي في «الكبرى» رقم (٨٢٠٤)، وتمام في «فوائده» رقم (١٥٥٣) من طريق عبد الواحد بن زياد، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٣٩) من طريق عبد الله بن إدريس، وأحمد في «المسند» رقم (٣٨٣٣)، وأبو يعلى الموصلي في «المسند» رقم (٥٣٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٨٤٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٦) من طريق زائدة بن قدامة، وأبو يعلى الموصلي رقم (٤٩٨٩) من طريق سفيان، والبغوي في «شرح السُّنَّة» رقم (٣٣٢٢) من طريق حفص بن غياث.
جميعهم: عن الحسن بن عبيد الله به بمثله.

(٤٧)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن جعفر الوَركاني، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن ابن سيرين قال: «**مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ حَتَّى وَقَعَتِ الفِتْنَةُ، فَسَأَلُوا عَنِ الرِّجَالِ؛ لِيُنْظَر أَهْل السُّنّة فَيُؤْخَذ مِنْهُم، وَيُتْرَك حَدِيث أَهْلِ البِدَعِ**»[1].

(٤٨)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا مَخْلَدُ بن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٨) من طريق الجابري به بمثله، إلَّا أنه سقط من المطبوع من المصدر السابق اسم: «محمد بن جعفر الوَركاني».
وإسناده حسن، رجاله ثقات سوى إسماعيل بن زكريا، وهو صدوق يخطئ قليلًا، ومدار الحديث عليه.
وأخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٥)، وعبد الله بن أحمد في «العلل» رقم (٣٦٤٠)، عن أبي جعفر محمد بن الصبّاح، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٢٨)، والترمذي في «سننه» رقم (٤٠٥٢)، وفي «العلل الصغير» ـ ومن طريقه: السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٤)، والعلائي في «إثارة الفوائد المجموعة» (١/ ٢٢٦) ـ، والخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص١٢٢) من طريق أبي عبد الله الأصمّ، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٠) من طريق محمد بن الصباح، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٢٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢١٤) من طريق أبي الربيع الزهراني.
جميعهم: عن إسماعيل بن زكريا به بمثله.

الحسين، عن هشام بن حسان[١]، عن الحسن قال: «**إِنَّ صَاحِبَ البِدْعَةِ لا يُقْبَلُ لَهُ صَوْمٌ وَلا صَلاةٌ وَلا حَجٌّ وَلا عُمْرَةٌ وَلا صَدَقَةٌ وَلا جِهَادٌ وَلا صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ**»[٢].

(٤٩)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا مخلد، عن يونس[٣]، عن الزهري قال: [**كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا**

---

(١) في النسخ الثلاث: «هشام بن عروة»، ولعله وهمٌ، والصواب: «هشام بن حسان»؛ لأني لم أجد في ترجمة مخلد بن الحسين من اسمه هشام من شيوخه سوى هشام بن حسان، وكان كما قال ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣٣٩): «ابن امرأة هشام بن حسان، وكان راويةً عنه»، حتى إنّ الروايات الأخرى التي يرويها الضحاك بن مخلد يرويها عن هشام بن حسان لا هشام بن عروة».

(٢) أخرجه أبو بكر الفريابي في القدر رقم (٣٧٦) عن إبراهيم بن عثمان المصّيصي، عن مخلد بن الحسين، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (٢٧١) من طريق يعقوب عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد.

كلاهما عن هشام بن حسان به. وإسناده حسنٌ.

(٣) في جميع النسخ الخطية الثلاثة: «**مخلد ويونس عن الزهري**»، والصواب: «**مخلد عن يونس عن الزهري**»؛ لأن مخلد وهو ابن الحسين الأزدي البصري من تلاميذ يونس بن يزيد كما في كتب التراجم، وليست له رواية عن الزهري، يؤكده رواية جلّ المصادر هذا الأثر من طريق يونس بن يزيد عن الزهري، ثم وقفت على هذا الأثر على الصواب كما ذكرتُه آنفًا في كتاب «حديث السراج» ـ تخريج الشحامي ـ رقم (١١٣)»، واللالكائي في =

يَقُولُ](١): «الاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّه هَلاك العُلَمَاء»(٢).

= «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (١٥) من طريق إسحاق بن عيسى الطباع، عن مخلد بن الحسين ـ وقد تحرف في طبعة اللالكائي: محمد بن الحسين ـ، عن يونس بن يزيد، عن الزهري. **فللَّهِ الحمد والمنَّة.**

(١) ما بين القوسين زيادة من: «سنن الدارمي» رقم (٩٦)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للالكائي (١/ ١٠٦)، و«المدخل للسنن الكبرى» للبيهقي رقم (٨٦٠)، وغيرها من المصادر.

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» رقم (٩٧) من طريق عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (١٠١٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، وابن عبد البر في «الجامع» رقم (١٠١٩) من طريق سحنون عن عبد الله بن وهب، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٢٨٩) من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد.

جميعهم: عن يونس بن يزيد الأيلي به بمثله.

وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد تابع يونسًا الأوزاعيُّ في روايته عن الزهري، كما أخرجه ابن بطة في «الإبانة» رقم (١٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦٩) من طريق بشر بن موسى، عن معاوية بن عمرو، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (١٣٦) من طريق محمد بن إبراهيم البوشنجي عن محبوب بن موسى، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» رقم (٨٦٠) من طريق أحمد بن عبد الحميد الحارثي عن أبي أسامة حماد بن أسامة.

جميعهم: عن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن الزهري به.

(٥٠)

حدثنا محمد، حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا محمد بن عاصم العبسي، عن حبيب بن الشهيد، قال إبراهيم النخعي: «**الخُصُومَةُ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَدْخُلْ فِيهَا**»(١).

(٥١)

حدثنا محمد بن أحمد، [حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا الحسن بن علي الحُلواني](٢)، حدثنا إسحاق بن عيسى قال: سمعتُ مالك بن أنس وذكر الجدال في الدين، فأنكره ونهى عنه، وقال: «**كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلَ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»(٣).

---

(١) تفرّد به الجابري، فلم أجده عند غيره.
وقد أخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (٣١٠) من طريق عمرو بن عبد الغفار الصاغاني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شُبْرمة قال:

إذاقُلْتُ: (جِدُّوافي العبادةواصبروا) أصرُّوا وقالوا: لا الخصومةُ أفضلُ
خلافًا لأصحاب النبيّ وبدعةً وَهُم لسبيل الحقّ أعمَى وأجهلُ

(٢) ما بين القوسين ساقطٌ من النسخ الخطية الثلاثة، وهو مستدركٌ من «الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٣٢٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٤) عن الجابري به بمثله.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (٢٩٣) من طريق جعفر بن محمد، عن الحسن بن علي الحُلواني، عن إسحاق بن عيسى الطباع به. =

(٥٢)

حدثنا محمد، حدثنا إسحاق، حدثنا عنبسة بن عبد الواحد، عن حجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجِدَالَ**[1]، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]»[2].

= وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» رقم (٧٣١) عن أبي بكر ابن أبي عتاب الأعين، وابن بطة في «الإبانة» رقم (٥٨٢) من طريق أبي بكر ابن أبي عتاب الأعين ـ وتحرف في الأخير: الأيمن ـ، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» رقم (٢٩٤) من طريق محمد بن حاتم بن بزيغ، والبيهقي في المدخل إلى «السنن الكبرى» رقم (٢٣٨) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٥٥٤) من طريق أحمد بن حنبل.

جميعهم: عن إسحاق بن عيسى الطباع به بمثله. وإسناده حسنٌ.

(١) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «الجدل».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٨٦) من طريق إسحاق بن عيسى الطباع به بمثله.

وأخرجه الترمذي في «السنن» رقم (٣٢٥٣) ـ وقال: حسن صحيح ـ، وابن ماجه رقم (٤٨)، والآجري في «الشريعة» رقم (١١٠) من طريق محمد بن بشر، وابن ماجه في «سننه» رقم (٤٨) من طريق محمد بن فضيل، وأحمد في «المسند» رقم (٢٢١٦٤) من طريق شهاب بن خراش، وأحمد في «المسند» رقم (٢٢٢٠٤) عن عبد الله بن نمير، ويعلى بن عبيد، والترمذي في «السنن» رقم (٣٢٥٣)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (٥٢٩) من طريق يعلى بن عبيد، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة =

(٥٣)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا موسى الجهني، عن زيد العَمِّي، عن أبي الصدّيق، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مِنْ أُمَّتِي المَهْدِيّ، فَإِنْ نَقَصَ عُمُره أَوْ طَالَ عُمُره عَاشَ سَبْع سِنِين أَوْ تسْع سِنِين**[١]**، يَمْلأ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، وَتُنْبِتُ لِلأَرْضِ نَبَاتهَا، وتُمْطِرُ للأَرْضِ مَطَرَهَا، وَتَنْعَمُ أُمَّتِي فِي ولايَتِهِ نِعْمَة لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا**»[٢].

= رقم (١٧٧) من طريق عبد الله بن نمير، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» رقم (١٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٨٠٦٧) من طريق عبد الله بن نمير ويعلى بن عبيد، وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١٣٦) من طريق محمد بن فضيل، وأبو يعلى الموصلي في «معجمه» رقم (١٤٤) من طريق حفص بن غياث، والروياني في «مسنده» (٢/ ٢٧٤)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (٥٣٠) من طريق عبد الواحد بن زياد، والطبراني في «الكبير» رقم (٨٠٦٧) من طريق أبي خالد الأحمر، والطبراني في «الكبير» رقم (٨٠٦٧) من طريق عيسى بن يونس، والحاكم في «المستدرك» رقم (٣٦٧٤) ـ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ـ من طريق جعفر بن عون، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (١٨١١) من طريق يحيى بن اليمان، جميعهم: عن حجاج بن دينار به.

وإسناده حسن، رجاله ثقات سوى: حجاج بن دينار وهو صدوق لا بأس بحديثه، وأبو غالب صاحب أبي أمامة وهو صدوق يخطئ، ومثله حسن الحديث.

(١) وقع في رواية الترمذي في «سننه» رقم (٢٢٣٢) أن الشكّ من زيد العَمّي.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢٢٣٢)، وأحمد في «المسند» رقم =

(٥٤)

حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها[١]: **أَنَّهَا بَلَغَهَا**[٢] **أَنَّ قَوْمًا**

= (١١١٦٣) من طريق شعبة، وابن ماجه في «الواردة في الفتن» رقم (٥٥٠) من طريق عمارة بن أبي حفصة، ونعيم بن حماد في «الفتن» رقم (١٠٤٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٧٦٣٨) من طريق موسى الجهني، والدولابي في «الكنى والأسماء» رقم (٩٠٧)، جميعهم: عن زيد العمّي به.
وإسناده ضعيف لضعف زيد العمّي، لكنه لم ينفرد، فقد تابعه:
ـ معاوية بن قرة، وهو ثقةٌ، كما أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» رقم (٢٠٧٧٠) ـ ومن طريقه نعيم بن حماد في «الفتن» رقم (١١٢١) ـ، والحاكم في «المستدرك» رقم (٨٤٣٨) من طريق عمر بن عبيد الله العدوي.
ـ العلاء بن بشير: وهو مجهول، كما أخرجه أحمد في «المسند» رقم (١١٣٢٦)، ورقم (١١٤٨٤) من طريق المعلى بن زياد، عنه.
ـ سليمان بن عبيد السُّلمي، وهو صدوق، كما أخرجه الحاكم في «المستدرك» رقم (٨٦٧٣) من طريق النضر بن شميل، عن سليمان به.
والحديث بمجموع طرقه صحيحٌ.

(١) شرح هذا الحديث محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) في كتاب مستقلٍّ، نشره الدكتور: صلاح الدين المنجد ـ رحمه الله ـ في مجلة مجمع اللُّغة العربية في دمشق، مجلد (٣٧)، عام (١٩٦٢م)، (ص٤١٤ ـ ٤٢٧)، ثم أعاد نشرها في كتابٍ مستقلٍّ، **وما أذكره من شرحٍ لغريب كلماته مأخوذٌ من الشرح السابق.**

(٢) جاء في حاشية نسخة (ع): أن قوله: «أنها بلغها» ساقط من رواية ابن قاضي الباب.

تَكَلَّمُوا فِي أَبِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمَا، فَبَعَثَتْ إِلَى أُزْفُلَةٍ[١] مِنَ النَّاسِ، وَعَلَتْ وِسَادَتَهَا، وَأَرْخَتْ سِتَارَهَا، ثُمّ قَالَتْ:

«أَبِي وَمَا أَبِيهِ! وَالله لا تَعطُوهُ[٢] الأَيْدِي، ذَاكَ طَوْدٌ[٣] مُنِيفٌ[٤]، وظِلٌّ مَدِيدٌ، هَيْهَاتَ بَعُدَت الظّنُونُ، أَنْجَحَ وَالله إِذْ أَكْدَيْتُم[٥]، وَسَبَقَ إِذْ وَنَيْتُم[٦]، سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ[٧].

فَتَى قُرَيْشٍ نَاشِئًا، وَكَهْفُهَا كَهْلًا، يَرِيشُ[٨] مُمْلِقُهَا[٩]، ويَرْأَب[١٠] شعبَهَا[١١]، وَيَلُمُّ[١٢] شَعَثَهَا، ثُمّ اسْتَشْرَى[١٣] فِي دِينِهِ، فَمَا بَرِحَتْ[١٤] شَكِيمَتُهُ[١٥] فِي ذَاتِ الله حَتّى اتّخَذَ بِفِنَائِهِ مَسْجِدًا يُحْيِي فِيهِ مَا أَمَاتَ

---

(١) الأُزفلة: الجماعة.

(٢) تَعْطُوه: تَناوله.

(٣) الطَّوْد: الجبل.

(٤) المُنِيف: المُشرف.

(٥) أَكْدَيْتُم: خِبْتُم.

(٦) وَنَيْتُم: فَتَرْتُم وَضَعُفْتُم، يُقال: وَنَى يَنِي، ووَنِيَ يَوْنَى بمعنى واحد.

(٧) الأَمَد: الغَاية، وفي الحديث: ليسَ لِعَذاب الكافر أَمَدٌ. أي: غايَةٌ وآخرٌ.

(٨) يَرِيشُ: يُعْطَى ويُفضَل.

(٩) المُمْلِق: الفقير.

(١٠) يَرْأَبُ: يَجْمع وَيَلأَم.

(١١) الشِّعبُ: المتفرّق.

(١٢) يَلُمّ: يَضُمّ.

(١٣) اسْتَشْرَى: احْتَدّ وانْكَمَشَ.

(١٤) فما بَرِحَتْ: فما زالت.

(١٥) الشكيمة: الأَنَفَة والحمية.

المُبْطِلُونَ.

كَانَ وَالله غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، وَقِيذَ[١] الجَوَانِحِ[٢]، شَجِيَّ[٣] النَّشِيجِ[٤]، فَأَقْصَفَتْ[٥] عَلَيْهِ نِسْوَانُ أَهْلِ مَكّة وَوِلْدَانِهِمْ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وَأَكْبَرَتْ ذَلِكَ رِجَالاتُ قُرَيْشٍ، فَحَنَتْ قِسِيَّهَا، وَفَوَّقَتْ سِهَامَهَا، وَامْتَثَلَتْهُ[٦] غَرَضًا[٧]، فَمَا فَلُّوا[٨] لَهُ صفَاةً[٩]، وَلا قَصَفُوا لَهُ قَنَاةً، وَمَضَى عَلَى سِيسَائِهِ[١٠]، حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ[١١]، وَرَسَتْ[١٢] أَطْوَادُهُ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا، وَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ أَرْسَالًا وَأَشْيَاعًا، اخْتَارَ الله لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ. فَلَمّا قَبَضَ الله نَبِيَّهُ ﷺ اضطرَبَ حَبْلُ الدِّينِ، ومَرِجَ[١٣] عَهْدُهُ، وَمَاجَ

---

(١) الوَقِيذ: العليل.

(٢) الجَوَانِح: الضُّلُوع القِصَار التي تقرُبُ من الفؤاد.

(٣) الشَّجِيّ: الحزين.

(٤) النَّشِيج: صوت البكاء.

(٥) أقصَفَت: انْثَنَتْ.

(٦) امْتَثَلَت: مُثْلَتُهُ ونُصْبَتُهُ.

(٧) الغَرَض: ما يُقْصَد بالرّمْي.

(٨) فَلُّوا: كَسَروا.

(٩) الصَّفَاة: الصَّخْرَة الملساء.

(١٠) مَضَى على سِيسَائِهِ: معناه على شدّته، والسِّيساء عَظْم الظّهْر، وحدّه تضربه العرب مثلًا في شدّة الأمر.

(١١) الجِرَان: الصّدْر، يُقال للصدر: الجِران والبَرْك.

(١٢) رَسَت: ثَبَتَتْ.

(١٣) مَرَج: اختَلَط.

أَهْلُهُ[١]، وبُغِيَ الغَوَائِل[٢]، وَنُصِبَتِ الحَبَائِل، وَظَنّتْ رِجَالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبَ نَهْزُهَا[٣]، وَلاتَ حِينَ الذِي يَظُنُّونَ[٤]، وَأَنّى وَالصِّدِّيقُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَقَامَ حَاسِرًا مُشَمِّرًا، فَرَفَعَ حَاشِيَتَيْه، وَجَمَعَ قُطْرَيْه[٥]، وَلَمّ شَعَثَهُ بِطِبِّهِ[٦]، وَأَقَامَ أَوَدَه[٧] بثقافِهِ[٨]، حَتّى امْذَقَرّ[٩] النِّفَاقُ بِوَطْئِهِ، فَلَمَّا انْتَاشَ الدِّينُ[١٠] فَنَعَشَهُ[١١]، وَأَرَاحَ الحَقّ عَلَى أَهْلِهِ[١٢]، وَقَرَّرَ الرُّءُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا[١٣]، .....

---

(١) مَاجَ أَهْلُه: اضطّربوا وتنازعوا.

(٢) بُغِيَ الغَوَائل: معناه طُلِبَت له البلايَا التي تُضْعِفُهُ.

(٣) أن قد أكثَب نَهْزُها: معناه قَرُب، والنّهز: الاختلاس للشيء كيما يُظفر به مبادَرَةً.

(٤) ولات حين الذي يظنّون: معناه وليست الساعة حين ظَفَرِهِم.

(٥) قولها: فَرَفَعَ حاشِيَتَيْه وجَمَع قُطْرَيْه: معناه بحَزْمٍ في الأمور وجدّ، وتأهّب وتشمّر لنُصْرة الدِّين، والقُطْر: الناحية.

(٦) الطّبّ: الدّواء.

(٧) الأَوَد: العِوَج.

(٨) الثّقاف: تقويم الرماح وغيرها.

(٩) امْذَقرّ: تفرّق.

(١٠) انتاشَ الدّين: أزال عنه ما يُخَاف عليه.

(١١) نعَشه: رَفعه.

(١٢) أراح الحقّ على أهله: أي أعاد الزكاة التي مَنَعَتْها العرب ثم رُدّت إلى حُكْم الله وسُنّة رسوله في أهلها لما قاتلهم.

(١٣) قرّر الرؤوس على كواهلها: أي وقى المسلمين القتل، والكاهل: أعلى الظهر وما يتصل به.

وَحَقَنَ الدِّمَاءَ فِي أُهُبِهَا[١].

فَلَمَّا حَضَرتْه مَنِيَّتُهُ، فَسَدَّ ثُلْمَتَهُ بِنَظِيرِهِ فِي المعْدِلة، وَشَقِيقِهِ فِي السِّيرَةِ وَالمَرْحَمَةِ، ذَاكَ ابْن الخَطَّابِ، لله دَرُّ أمٍّ حَفَلَتْ لَهُ[٢]، وَدَرَّتْ عَلَيْهِ، وَأَوْحَدَتْ بِهِ[٣]، فَدَنَّخَ الكفرَةَ[٤] وَفَتَحَهَا[٥]، وَشَرَّدَ الشِّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ[٦]، وَبَخَعَ الأَرْضَ[٧] فَنَخَعَهَا[٨]، حَتَّى قَاءَتْ أُكُلَها[٩]، وَلَفَظَتْ خَبِيَّهَا، تَرْأُمُهُ[١٠] وَيَصْلُدُ عَنْهَا، وَتَصدّى لَهُ[١١] وَيَأْبَاهَا، ثُمّ ظَعَنَ عَنْهَا عَلَى ذَلِكَ، فَأَرُونِي مَا تَرْتَؤُونَ، وَأيّ يَوْمَيْ أَبِي تَنْقِمُونَ؟ أَيَوْمَ مُقَامِهِ إِذْ عَدَلَ فِيكُمْ؟ أَمْ يَوْمَ ظَعْنِهِ إِذْ نَظَرَ لَكُمْ؟ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُمْ».

---

(١) حَقَنَ الدماء في أُهبها: معناه رفع القتال عن المسلمين، والأُهُب: جمع إهاب، وهو الجلد، كنّت به عن الجسد.

(٢) لله درّ أمٍّ حَفلَت له: معناه جَمَعَت اللبن لرضاعه، والشاة المحفلة: التي يُجْمع لبنها في ضَرْعها.

(٣) أَوْحَدَت به: أي جاءت له منفردًا لا نظير له في زمانه.

(٤) جاء في حاشية نسخة (ع): أن في نسخة أخرى: «الكفر». ودَنّخ: أذلّ بلاد الكفر وصغّرها.

(٥) جاء في المطبوع من «شرح ابن الأنباري» بلفظ: «ففتح الكفرة ودنّخها». وفتحها: غنمها.

(٦) شرّد الشرك شذر مذر: أي أبعده.

(٧) بَخَع الأرض: أي شقّها.

(٨) نَخَعها: استقصى عليها.

(٩) حتى قاءت أُكُلها: تعني جبى خَرَاجها، وأخرجت خيراتها وثمراتها.

(١٠) تَرْأُمُه: أي تعطف عليه.

(١١) تصدّى له: أي تعرض له.

ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهَا فَقَالَتْ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ أَنْكَرْتُمْ مِمَّا قُلْتُ شَيْئًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لا»[١].

(٥٥)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، [عن أم سلمة قالت][٢]: **«لَمَّا حَضَرَ أَبَا سَلَمَةَ المَوْتُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا شَخَصَ أَغْمَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَيْنَ**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٨٧)، وأبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي في كتابه «عوالي هشام بن عروة وغيره» رقم (٣٢) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله. وإسناده صحيحٌ.
وأخرجه أبو بكر ابن الأنباري في «شرح خطبة عائشة في أبيها» (مجلة مجمع دمشق ٣٧/ ٤١٨، ٤١٩) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن أبي زيد مولى آل عمر بن الخطاب، عن زيد بن أسلم، عن عائشة به.
وأخرجه أيضًا ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٨٩) من طريق الزبير بن بكار، عن رجلٍ، عن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله، عن محمد بن القاسم مولى بني هاشم، عن عائشة به.
قال المحبّ الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (ص٢١٢): «خرَّجه صاحب «الصفوة» في فضل عائشة في فصاحتها، وصاحب فضائله وقال: حسن صحيح. وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندي بالروايات المزيدة».

(٢) ما بين القوسين ساقط من جميع النسخ الخطية الثلاثة، وهو مستدركٌ من رواية ابن الأثير في «أسد الغابة» له من نفس طريق الجابري، وكذا هو في جميع المصادر التي أخرجته كما سيأتي في التخريج بعد قليل.

أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ»[١].

(٥٦)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١] قال: «الذِي تَعَاقَدُونَ بِهِ وَتَعَاهَدُونَ»[٢] ليس فيه أبو العالية.

(٥٧)

حدثنا محمد، حدثنا جعفر، حدثنا موسى الجهني، عن

---

(١) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ١٩١) من طريق أبي نعيم الأصفهاني عن الجابري به بمثله.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٩٢٠)، وأبو داود في «سننه» رقم (٣١١٨)، والنسائي في «الكبرى» رقم (٨٢٢٧)، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٤٥٤)، وأحمد في «المسند» رقم (٢٦٥٤٣)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٧٠٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٧٠٤١)، والطبراني في «الدعاء» رقم (١١٥٤، ١١٥٥)، وفي «الكبير» رقم (٧١٢)، وأبو نعيم في «المستخرج» رقم (٢٠٥٩، ٢٠٦٠)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» رقم (٧٣١٣) من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، وعبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» رقم (٦٠٥٠) عن معمر، جميعهم: عن قبيصة بن ذؤيب به.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٤٤) من طريق إسحاق والحسين بن منصور، عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه به.
وإسناده حسنٌ، وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤٢٣) إلى: «عبد بن حميد وابن أبي حاتم».

عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ قَعَدَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَان، وَالقِيرَاطُ: أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ**»[١].

(٥٨)

حدثنا محمد، ثنا جعفر، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأيت عمر رضي الله عنه يتحلّب فُوهُ[٢]، فقلتُ: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: «**أَشْتَهِي جَرَادًا مَقْلِيًّا**»[٣].

---

(١) لم أجده من طريق ابن أبي ليلى إلَّا عند البخاري.
والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٩٤٥) من طريق وهيب بن خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه أبي صالح السمان، وأحمد في «المسند» رقم (١٠١٤٢) من طريق يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، والترمذي في «سننه» رقم (١٠٤٠)، وأحمد في «المسند» رقم (١٠٤٦٨) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، والنسائي في «سننه» رقم (١٩٩٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (٣/ ٣٢٠) ـ وعنه ابن ماجه في «سننه» رقم (١٥٣٩) ـ، وأحمد في «المسند» رقم (٧١٨٨) من طريق معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبو داود الطيالسي في «المسند» رقم (٢٥٨١)، وأحمد في «المسند» رقم (٩٠١٦) من طريق يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن.
جميعهم عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «وفي الباب عن البراء، وعبد الله بن مغفل، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد، وأبيّ بن كعب، وابن عمرو، وثوبان».

(٢) يتحلّب فُوهُ: أي سال لعابه. انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٥٠٥٨) عن زكريا بن أبي زائدة، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣١٧)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» =

(٥٩)

أنشدنا عبد الله بن جعفر، أنشدنا ابن المعتز عبد الله:

مَا عَابَنِي إِلَّا الحَسُودُ وَتِلْكَ مِنْ خَيْرِ المَعَايِبْ
وَالخَيْرُ وَالحُسَّادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبْ
وَإِذَا مَلَكْتَ المَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ مَذَمَّاتِ الأَقَارِبْ
وَإِذَا فَقَدْتَ الحَاسِدِينَ فَقَدْتَ فِي الدُّنْيَا الأَطَايِبْ[1]

(٦٠)

أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري[2]، حدثنا ابن المعتز عبد الله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً يَكِرَّانِ مِنْ سَبْتٍ عَلَيْكَ إِلَى سَبْتِ
فَقُلْ لِجَدِيدِ العَيْشِ لا بُدَّ مِنْ بِلًى وَقُلْ لاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ لا بُدَّ مِنْ شَتِّ[3]

= (١٠/ ٣٩٧)، والحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» ـ كما في «بغية الباحث» رقم (٤١٣)، ومن طريقه: أبو نعيم في «الطب النبوي» رقم (٨٩٦) ـ من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي به. وإسناده صحيح.

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠٢) عن أبي نعيم الأصفهاني، والقاضي عياض في «الغنية» (ص١٦٥)، وأبو موسى المديني في «اللطائف من دقائق المعارف» (ص١٨)، وأبو جعفر الضبّي في «بغية الملتمس» (ص٤١٠) من طريق أبي نعيم الأصبهاني، عن عبد الله بن جعفر الجابري، عن ابن المعتز به.

(٢) في نسخة (ع): «الحارثي».

(٣) أخرجه الوخشي في «الخامس من الوخشيات» (ورقة ٢١٨/ب) ـ مجموع العمرية ـ عن أبي نعيم، والفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٧٠)، وأبو الفتوح الطّائيّ الهمذاني في «كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى =

(٦١)

أنشدنا عبد الله بن جعفر الحارثي، أنشدنا ابن المعتز:

وَلَيْسَ إِذَا مَا شِئْتَ مَا شِئْتَ كَائِنًا ... وَلَكِنْ مَا شَاءَ الإِلٰهُ يَكُونُ
وَكُنْتُ إِذَا لَمْ أَلْقَ شَيْئًا أُحِبُّهُ ... غَضِبْتُ فَقَالَ الدَّهْرُ سَوْفَ تَلِينُ[(١)]

(٦٢)

أنشدنا عبد الله الجابري قال: أنشدنا عبد الله بن المعتز:

فَمَا تَنْفَعُ الآدَابُ وَالعِلْمُ وَالحِجَى[(٢)] ... وَصَاحِبُهَا عِنْدَ الكَمَالِ يَمُوتُ
كَمَا مَاتَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ وَغَيْرُهُ ... فَكُلُّهُمُ تَحْتَ التُّرَابِ صَمُوتُ[(٣)]

= منازل المتقين» (ص١٠٢)، والفخر ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٧٠)، وأبو الربيع الكلاعي في «المسلسلات من الأحاديث والآثار» (ص٩٨)، ولسان الدين الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤/ ٣٢١)، والسخاوي في «البلدانيات» (ص١٦٠) من طريق أبي نعيم عن الجابري به.

(١) في نسخة (ظ): «تكين».

تنبيهٌ: إلى هنا تنتهي نسخة (س) ونسخة (ظ)، ويبدو كذلك نسخة جزء الجابري التي كان يملكها ابن حجر وقرأها على شيوخه، قال في «المعجم المفهرس» (ص٢٥٤): «أوله: حديث مصعب بن سعد عن أبيه في التسبيح، وآخره: سوف تلين»، وما بعده زيادة من (ع).

(٢) في كتاب «الخامس من الوخشيات»: «النهى».

(٣) أخرجه الوخشي في «الخامس من الوخشيات» (ورقة ٢١٨/ ب) ـ مجموع العمرية ـ، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠٢)، عن أبي نعيم، والقاضي عياض في «الغنية» (ص١٦٥) من طريق أبي نعيم عن الجابري =

آخر الجزء
وصلَّى الله على محمدٍ وآله وسلَّم

❑❑❑

= عن ابن المعتز به.

تنبيه: جاء في حاشية نسخة الجامعة العبرية على يمين الصفحة تعقيبًا على هذه الأبيات ما نصه:

أنشدنا الإمام العالم ضياء الدين صقر، قال: أنشدنا الشيخ ضياء الدين أبو الرجاء ابن حرب النحوي، عن بعض الأكابر أنه أجاب عن ذينك البيتين وهما:

لَئِنْ مات قومٌ بعد علمٍ ورفعةٍ ... فذكرهمُ في الناس ليس يموتُ

لقد نطقت آثارهم بعد موتهم ... بفضلهمُ والجاهلون سكوتُ

السماعات المثبتة على النسخ الخطية

أولًا: سماعات نسخة الجامعة العبرية بالقدس الشريف

(١)

سمع أحاديث هذا الجزء على الشيخ أبي الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد الخياط المعروف بالجمال، بسماعه من أبي علي الحداد: يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي، بقراءته في جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

(٢)

وسمع أحاديث هذا الجزء على الشيخ أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء ابن أبي الفتح الرّارانيّ: شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بقراءته في جماعة في شهر رجب من إحدى وتسعين وخمسمائة بأصبهان.

(٣)

وسمع جميع هذا الجزء على الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بحق سماعه من أبي علي الحداد حاضرًا، بقراءة شمس الدين أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد بن محمد (الحيري): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الزهري ومحمد بن عبد الواحد بن أحمد

المقدسي، وذلك يوم السبت الرابع من ذي الحجة من سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة بمنزل الشيخ بأصبهان، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم تسليمًا.

(٤)

قرأ عليّ جميع الجزء بروايتي عن الصيدلاني سوى الأحرف التي عُلّم عليها فهو روايتي بالإِجازة عن الجمال والراراني: صاحب الجزء الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني، فسمعه ابن أخي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، والفقيه أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد النقعي، وابنه محمد.

وذلك يوم الخميس حادي عشر شعبان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدار الحديث بجبل قاسيون.

وكتب: محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي.

والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

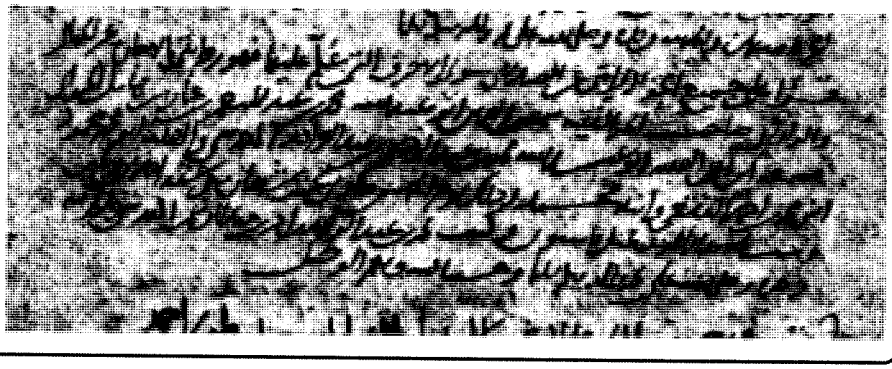

(٥)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام أبي الفداء[١] إسماعيل ابن ظفر بن أحمد النابلسي، بحق سماعه من أبي المكارم اللبان عن الحداد عن أبي نعيم. فسمعه صاحبه الفقيه الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عماد بن هامل، والفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ياقوت.

وكتب: عبد الملك بن عبد الرحيم بن عبد الكريم في خامس صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

صحيح ذلك، وكتب: إسماعيل بن ظفر بن أحمد في باب الخير.

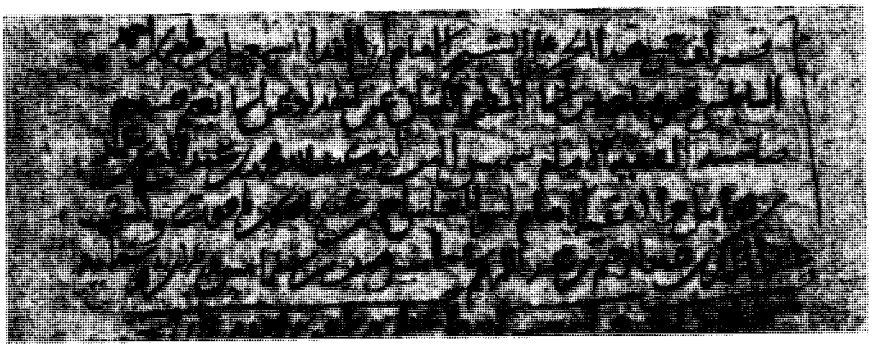

(٦)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الصدر الكبير قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن بن

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٨٩)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٦٤): (أبو الطاهر)، وكذا هو في السماع رقم (١٠).

عبد الله بن علوان، بحقّ سماعه المنقول فيه، فسمعه الإمام العالم شمس الدين عبد الله بن مكرم، وذلك في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة.

وكتب: محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل، ولله المنة على ذلك، وكان السماع عليه بحلب بداره، وما عليه (ز) فهو من طريق القاضي زين الدين.

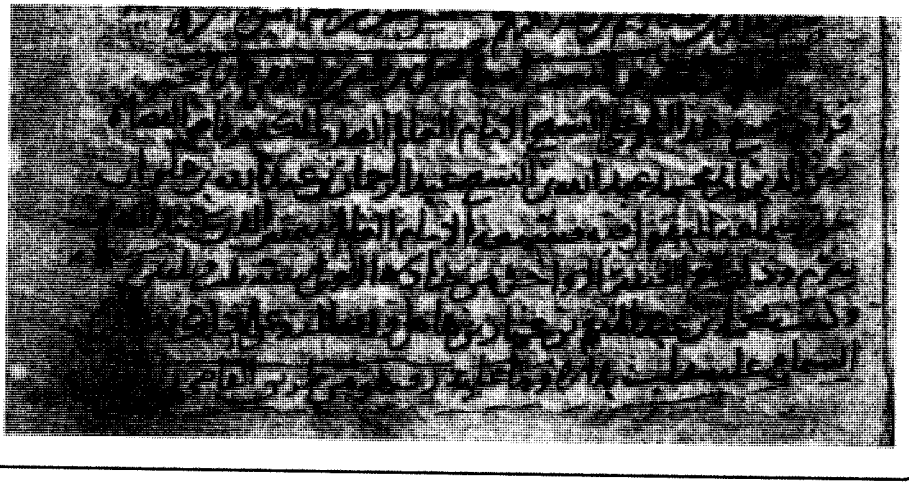

(٧)

وكان على أصل القاضي زين الدين ما مثاله:

شاهدت على الأصل المقابل به هذه النسخة ما صورته:

سمع هذا الجزء أجمع على سيدنا الشيخ الإمام الحافظ مجد الدين أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الأصفهاني، بقراءة الشيخ الفقيه الإمام الزاهد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان: ابناه محمد

وأبو محمد، وشرف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن العجمي، وبنوه: عبد الرحمن وعبد الوهاب، وأبو المحاسن، وأبو طاهر هاشم، وضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر، وكاتب السماع: يعيش بن علي بن يعيش بحلب.

وصحّ ذلك في شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة.

نقله كما شاهده: محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل.

وتحت الطبقة: تصحيحٌ بخطّ الثقفي.

(٨)

سمع عليّ هذا الجزء عرضًا بأصل سماعي من القاضي أبي المحارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن اللبان، وأبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الراراني، وأبي الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد بن الحسن الخياط، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، كلهم عن: أبي علي الحداد: صاحبه الفقيه الإمام العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني بقراءته، وسيف الدين أبو بكر بن محمد بن المرزبان، وأبو عبد الله محمد بن موهوب بن سلامة الحراني، وذلك في الأحد ثامن جمادى الآخرة، من سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة.

وصح وكتب: يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي.

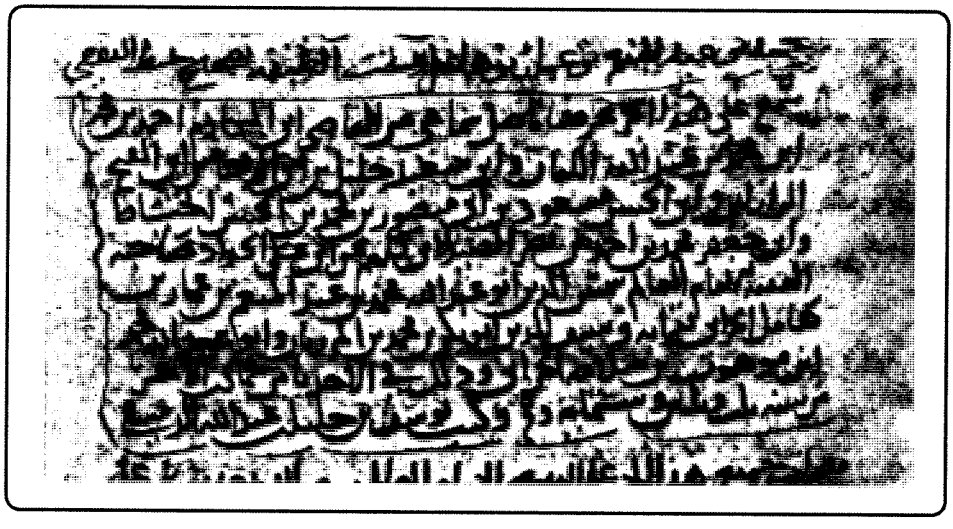

(٩)

وقرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، بحقّ سماعه المنقول فيه، فسمعه الفقيه الإمام العالم: عبد الواحد بن علي الحموي، وذلك يوم الثلاثاء في العشر الأول من جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة.

وكتب: محمد بن عبد المنعم بن عمار الحرّاني.

وكان السماع بحلب بمدرسة ابن رواحة[1]، ولله المنة على ذلك.

---

(١) المدرسة الرواحية: أسسها التاجر الفاضل أبو القاسم زكي الدين هبة الله بن محمد، المعروف بابن رواحة المعدّل الدمشقي. قال الذهبي في «العبر» =

(١٠)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم أبي طاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي بسماعه فيه نقلًا، بقراءة صاحبه الإمام العالم شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني: [...] الدين إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المقدسي، وشرف الدين إسماعيل بن محمد بن عمر الحرّاني، ونجم الدين أبو بكر بن أبي بكر بن أبي القاسم، وموفق الدين أبو الفتح نصر الله بن عين الدولة الحنفي، وشرف الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن علي الدمشقي، ونافع بن محمد بن عبد الله الصيرفي، والشيخ حسين بن أحمد بن مظفر الكردي، ومثبت الأسماء: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي.

وصح لهم ذلك وثبت في مجلسَيْن، آخرهما يوم الخميس، تاسع عشر من صفر سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة بدار الحديث الصالحية بدمشق، والحمد لله وحده.

= (٣/ ١٨٩) في وفيات سنة (٦٢٢هـ): «واقف المدرسة الرواحية بدمشق، وأخرى بحلب». وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧/ ١٥٦): «ابتنى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس، وَوَقَفَها على الشافعية، وفوض تدريسها ونظرها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري، وله بحلب الشهباء مدرسة أخرى». انظر مزيدًا عنها في «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (ص١٩٩ ـ ٢٠٦)، «منادمة الأطلال» لابن بدران الدمشقي (ص١٠٠ ـ ١٠٣).

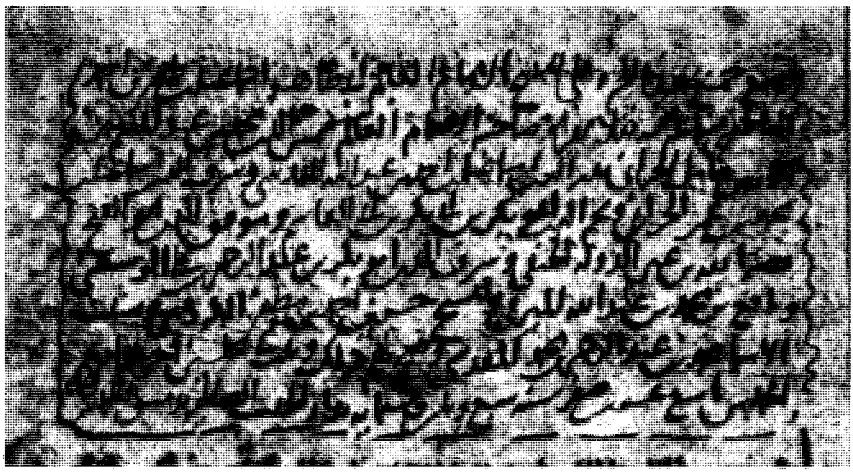

(١١)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم القاضي ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر الحلبي، بحق سماعه المنقول فيه من أبي الفرج الثقفي، بقراءة الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد المنعم بن عمار الحراني: محمد بن عبد الصمد بن محمد بن العجمي ـ وهو مثبت هذه الأحرف، وولدي عبد الرحمن حضر وهو في السنة الخامسة، وفتاي: أفوش بن عبد الله، وعتيق والدي: سليمان بن سليمان بن عبد الله.

وذلك يوم الثلاثاء في العشر الأول من شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة بدار المسمع بحلب، ولله الحمد والمنة.

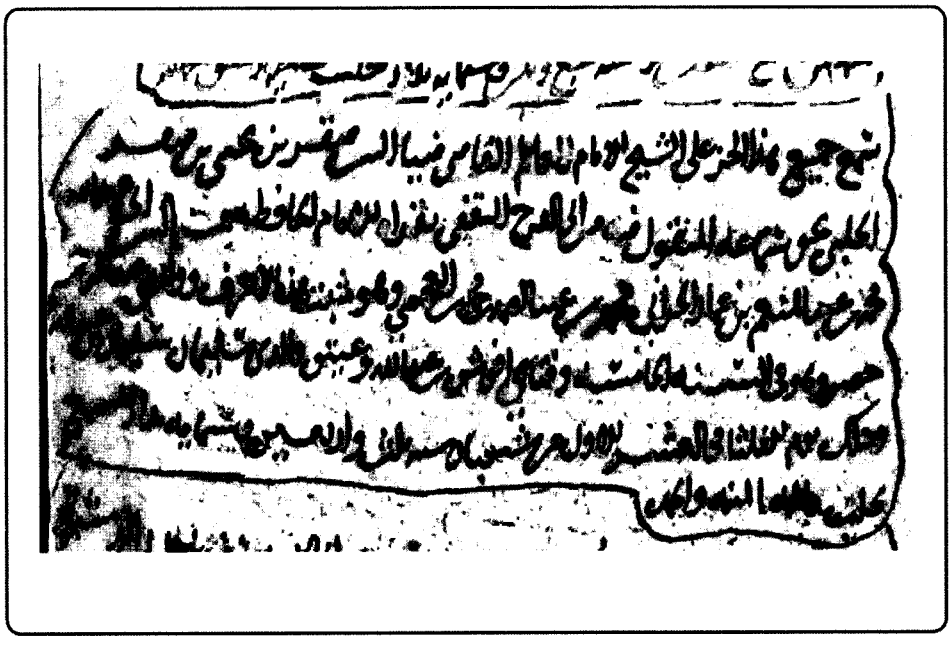

(١٢)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، بحق سماعه المنقول فيه، بقراءة الإمام العالم الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني: محمد بن عبد الصمد بن محمد ابن العجمي ـ وهو مثبت هذه الأحرف ـ، وولدي: عبد الرحمن، وهو في وسط السنة الخامسة، وجمال الدين عبد الملك بن حسن بن علي بن العجمي، ونور الدين هاشم بن عبد الرحيم، ومحمد بن العجمي ـ وأحضر محمد وهو في السنة الرابعة ـ، وزين الدين محمد ابن التقي أبي الفضل [. . .] بن محمد بن العجمي.

وذلك يوم الخميس سابع شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة، بحلب بدار المثبت، ولله المنة والحمد.

(١٣)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم ضياء الدين صقر ابن يحيى بن صقر الحلبي، بحق سماعه من أبي الفرج الثقفي، فسمعه الإمام جمال الدين أبو غانم محمد بن الإمام العالم رئيس الأصحاب كمال الدين أبي القاسم عمر بن الإمام القاضي أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، وفتاه: كَيْنا بن عبد الله التركي، وصواب بن عبد الله الحبشي.

وذلك يوم الإثنين في العشر الوسط من ذي القعدة سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

وكتب: محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني، ولله الحمد والمنة.

(١٤)

سمع علي هذا الجزء بقراءة صاحبه الفقيه الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني: الأئمة ضياء الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الخطيب الواعظ، وولده: أبو العباس أحمد، وجمال الدين أبو الفرج ابن أبي الحسن بن علوان (العزازي)، وأُحضر ولده أبو عبد الله محمد في السنة الرابعة، وجمال الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي، وجمال الدين أبو غانم محمد بن الإمام كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، وفتاه: كَيْنا بن عبد الله، وشهاب الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن علي الخزرجي، وأبو يوسف محمد بن فخر الدين

أبي الفضل يوسف بن الإمام شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن يوسف الأنصاري، وفتاه: إقبال بن عبد الله، و[. . .] بن غانم بن علي، ومحمود بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن الأشيري، وابنا أخيه: عمر وعبد الله أبناء عز الدين محمد بن عبد الله، وإسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس، و[. . .] أبو الفضل جعفر بن أبي حامد بن سلمان [. . .]، والشيخ أحمد بن (شجاع) بن كامل الهيتي، ومحمد بن أبي الرضا بن نصر الله النخعي، وفتاي: أزبك بن عبد الله التركي، وأيْدمر بن عبد الله الكردي.

وذلك في يوم الثلاثاء حادي عشر من ذي القعدة سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

وكتب: يوسف بن خليل بن عبد الله.

(١٥)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم المفتي ضياء الدين أبي محمد صقر بن يحيى بن صقر الحلبي الشافعي، بسماعه من الثقفي، بقراءة صاحبه ومقيّده: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني السادة: الإمام الرحّال شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي، وبدر الدين مروان بن عبد الله بن فيرّه الفارقي، وولداه: عبد الله وسعد الله، وعبد القاهر بن علي بن يحيى بن قاضي بالس، وزين الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الضرير، وولداه: محمد في الخامسة وإبراهيم في الثالثة، ويحيى ابن زكريا بن مسعود المنبجي، وعمر بن محمد بن علوي الموصلي، والحاج أيوب بن ناشي بن ناصر، وأحمد بن محمد البارودي، والفقير إلى الله أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحرّاني وهذا خطه.

وصحّ وثبت في العاشر من شعبان سنة خمسٍ وأربعين وستمائة بجامع حلب المحروسة.

التخريج كله صحيح ثابت، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

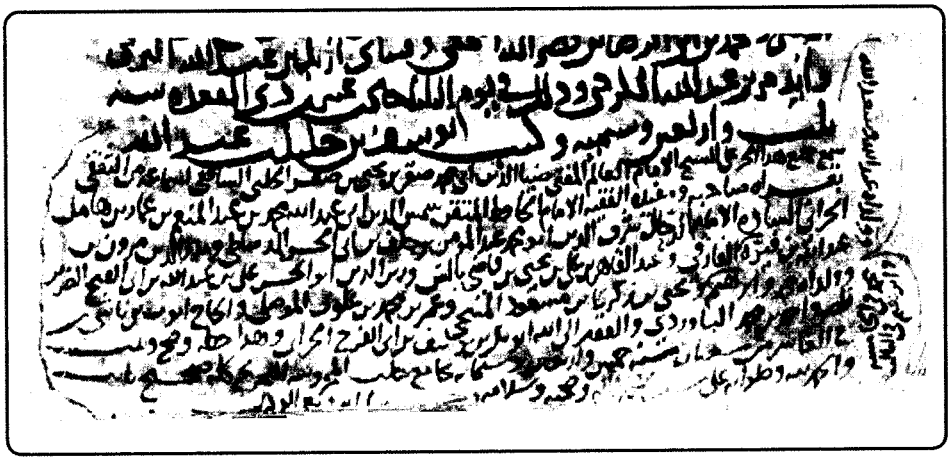

(١٦)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الأجل القاضي شمس الدين أبو القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ ابن القاضي الحسن بن عامر بن حسن الحلبي أبقاه الله تعالى، بحق سماعه من أبي الفرج يحيى الثقفي، فسمعه: الفقيه الإمام الحافظ المفيد شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي، وبدر الدين مروان بن عبد الله بن فيرّه الفارقي، وشمس الدين أبو علي الحسن بن رشيد بن عبد الأعلى الواسطي، وزين الدين عبد الحليم بن سليمان بن أحمد المقدسي، والولد النجيب بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن القاضي الإمام العالم محيي الدين أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الرحمن

الأسدي، و[. . .] مرشد بن عبد الله الحبشي، وصاحبه محمد بن عبد الله، والشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن عيسى المراكشي، وعبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن العجمي، وعبد الرحيم بن يوسف ابن علي الدمشقي، وولده: عبد الخالق، وأجاز لهم المسمع جميع ما تجوز روايته بشرطه، وذلك في الرابع من ذي القعدة عام خمسٍ وأربعين وستمائة، بمسجد قباث بقرب باب أربعين بحلب المحروسة، وصحّ وثبت.

كتبه: أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحراني حامدًا لله ومصليًا على رسوله ومسلّمًا.

(١٧)

ثم قرأته على شيخنا الإمام الحافظ شيخ الإسلام محدث الشام شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي أبقاه الله بسماعه منه منقولًا، فسمعه رفيقي ومفيدي الإمام الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي، والشيخ الصالح عبد الرحيم بن يوسف بن علي الدمشقي، وأبو الحرم رجب بن أبي بكر بن عيسى الشهرزوري، وذلك في عشية الأربعاء السادس من الشهر المذكور أعلاه بجامع حلب، وصحّ وثبت.

وكتبه: أبو بكر بن يوسف الحرّاني.

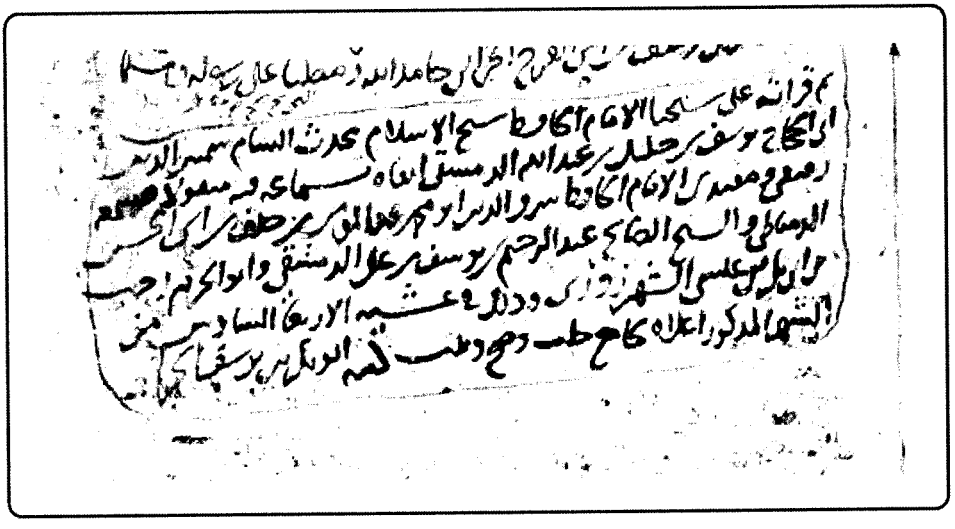

(١٨)

قرأت جميع هذا الجزء على القاضي الأمين شمس الدين أبو القاسم الخضر ـ المدعو: عبد المجيد ـ بن الحسن بن عامر بن حسن بن المفرح بن العباس بن كليب بن أحمد الحلبي ـ عُرِف بابن قاضي الباب ـ، بسماعه من يحيى الثقفي، فسمعه: أبو القاسم عمر بن السيد الصدر شهاب الدين أبي صالح عبد الله ابن الإمام القدوة كمال الدين أبي القاسم عمر بن عبد الرحيم بن العجمي في الخامسة، وصاحبه: يوسف بن (خطلبا)[1] بن عبد الله، والشيخ الصالح أبو زكريا يحيى بن محمد بن عيسى المغربي، في

(١) ما بين القوسين أشكل عليّ قراءته في المخطوط، وأفادني أخي الحبيب في الله الشيخ الخبير بالمخطوطات أبو إسحاق طارق التطواني أنها: «خطلبا» وأنه اسم من أسماء المماليك، وقد ورد في بعض أسماء الرواة.

يوم الثلاثاء رابع عشر من شوال عام ستٍّ وأربعين وستّمائة هجرية بحلب بمسجد قباث قريبًا من منزل قاضي القضاة جمال الدين ابن الإِسلام أيده الله.

كتبه: أحمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبي عالم الحلبي الشافعي، عفا الله عنه وعن أبويه يوم العرض عليه وكافة المسلمين، آمين.

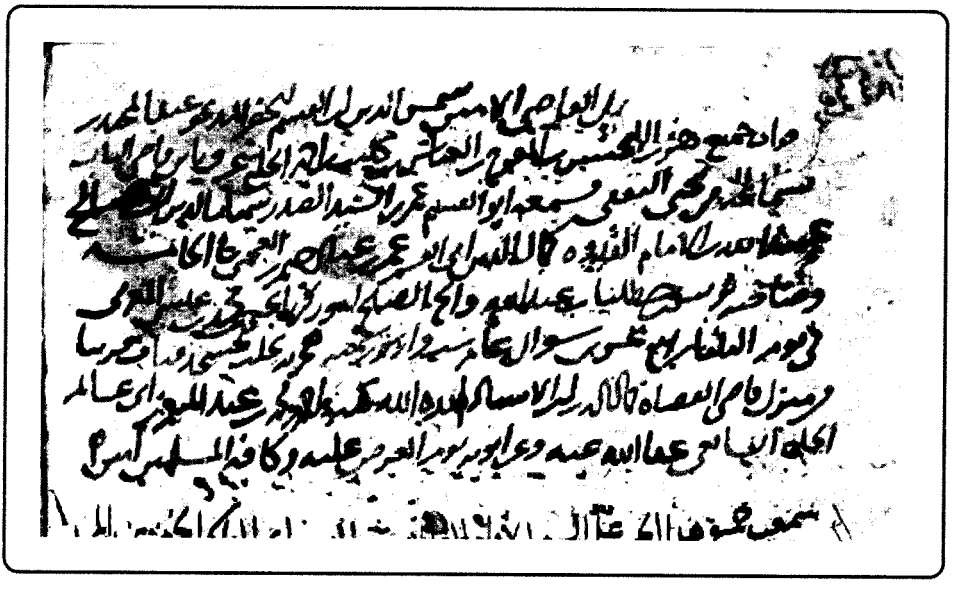

(١٩)

سمعت جميع هذا الجزء على الشيخ الإِمام العالم شمس الدين أبي القاسم الخضر عبد المجيد بن الحسن بن عامر المدعو بابن قاضي الباب، بسماعه لجميعه من الثقفي عن الحداد حضورًا عن أبي نعيم، بقراءة الشيخ الإِمام المفيد شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل، وسمعه فتاي: شفيع الحبشي، وفتى الشيخ المسمع: بكتاش

التركي، وأجاز الشيخ المسمع للجماعة المذكورة جميع ما تجوز له روايته باعتبار ما لا بدّ من اعتباره عند أهل النقل، وذلك يوم الخميس العشر الوسط من ذي القعدة سنة ستٍّ وأربعين وستمائة بمنزل الشيخ المسمع بحلب بالقرب من باب أربعين.

وكتب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي نصر حامدًا.

بسماعه لجميعه من الثقفي عن الحداد حضورًا عن أبي نعيم. ألحقه: محمد بن إبراهيم، وهو صحيح.

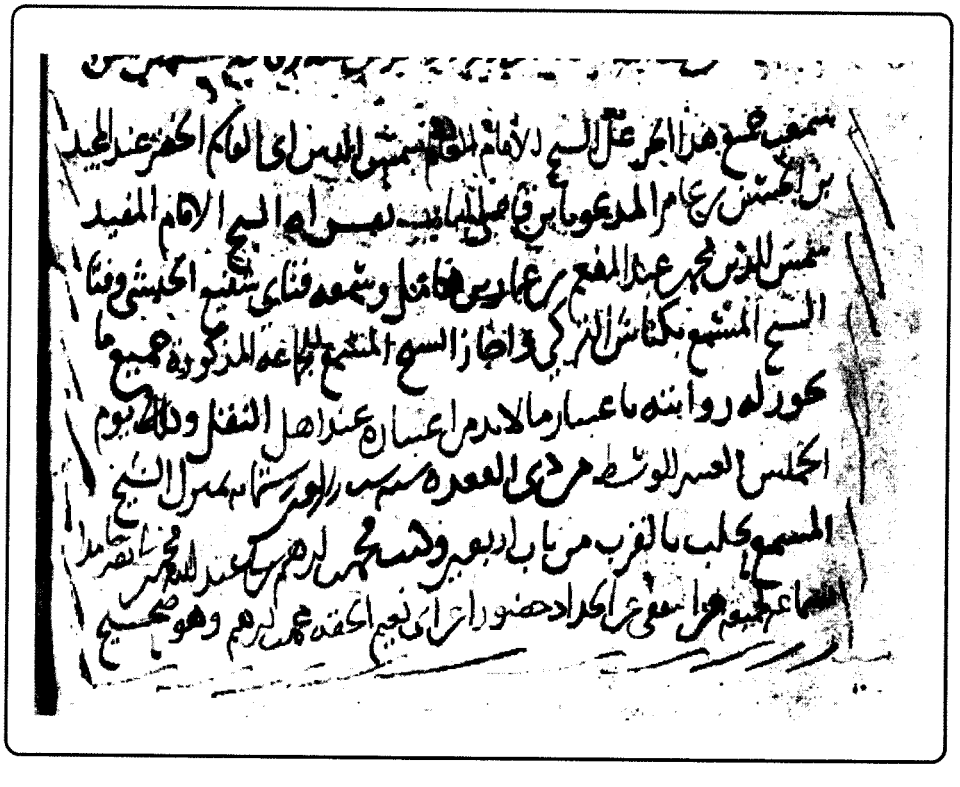

(٢٠)

سمع جميع هذا الجزء من حديث أبي محمد الجابري رحمه الله على الشيخ [. . .][1] أبي عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحراني.

وسماعه حاضرًا في الخامسة على صقر بن يحيى بن صقر الحلبي بسماعه من يحيى الثقفي بسنده فيه: الشيخ الإمام القدوة العالم العارف الأوحد الكبير بقية السلف شيخ المشايخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة أبي حفص عمر ابن الشيخ القدوة ولي الله أبي بكر بن قوام البالسي، وخادمه الشيخ عبد الله الحبشي، والشيخ محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي، وكاتب السماع: عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي، بقراءته في يوم الجمعة قبل الصلاة، السابع من شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وسبعمائة بالجامع المظفري بسفح قاسيون.

الحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) ما بين القوسين لم أتمكن من قراءته لوجود خرق في ورقة السماع مقدار كلمتين أو ثلاث.

(٢١)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ المسند المحدث كمال الدين أبي الفضل إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس، بسماعه من المشايخ الثلاثة: أبي الحجاج يوسف بن خليل، وضياء الدين صقر بن يحيى، وشمس الدين الخضر ابن قاضي الباب بسندهم، بقراءة كاتب السماع: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي، وأبو محمد عبد الله بن يعقوب بن سيدهم بن إردبين الإسكندري، وذلك يوم الخميس التاسع عشر من ربيع الآخر سنة تسعٍ وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة.

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

(٢٢)

سمع جميع هذا الجزء على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الحافظ تاج الدين شرف الإسلام أبي الحسن محمد ابن الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي، بسماعه من أبي الفرج الثقفي، بقراءة صاحبه الشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرّاني، السادة الأئمة: جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد التميمي المقرئ، ومجد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن المسلم الأردي، وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن يوسف الصنهاجي، والعبد الفقير إلى رحمة مولاه اللطيف محمد بن يوسف بن أحمد بن (التيجاني)، وهذا خطه آتاه الله رشده.

وصحّ ذلك في العشر الأول من شهر جمادى الآخرة من سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة، بكلاسة جامع دمشق.

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد.

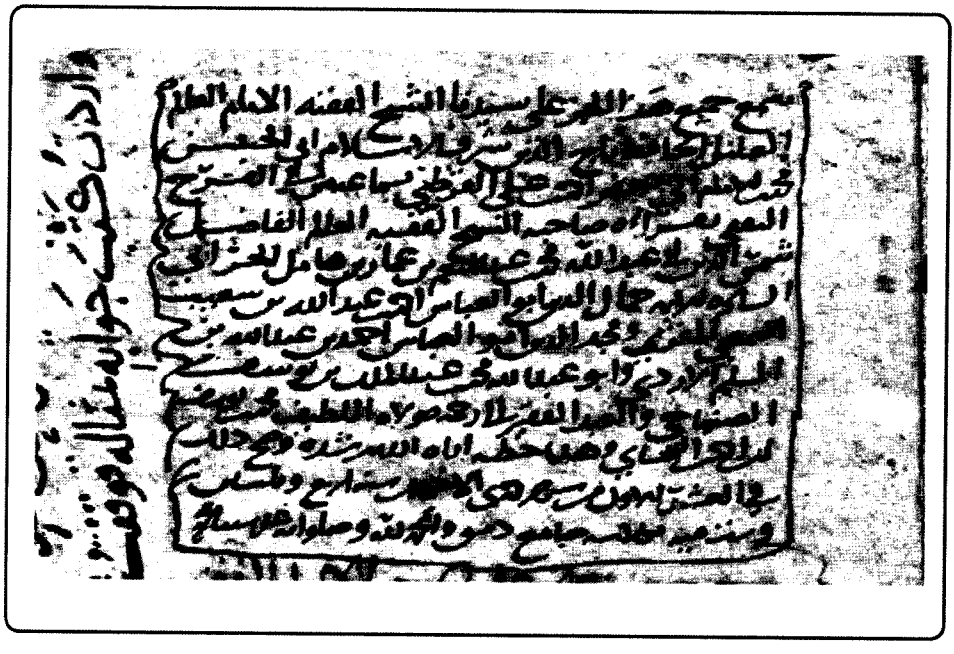

(٢٣)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الفقيه ضياء الدين المظفر صقر بن يحيى بن صقر الشافعي، بسماعه من أبي الفرج الثقفي، بقراءة مالكه الفقير الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني: شهاب الدين أبو صالح عبد الله بن عمر بن عبد الرحيم بن العجمي، وابنه عمر أحضر في الثالثة، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي، وكتب السماع، وابناه: أحمد وعبد الرحمن جبرهما الله في أول السنة الخامسة، وفتاه لؤلؤ، وذلك في رمضان سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة بجامع حلب.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد.

(٢٤)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند كمال الدين أبي الفضل إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن النحاس الأسدي الحلبي، بسماعه فيه أصلًا من يوسف بن الخليل الحافظ، عن شيوخه الأربعة، وبسماعه أيضًا من الضياء صقر والخضر ابن قاضي الباب بسماعهما من الثقفي، كلهم عن الحداد، بقراءة الشيخ الإمام العالم الأوحد الحافظ مؤرخ الشام علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين محمد بن البرزالي: ابنه بهاء الدين

أبو الفضل محمد، والحافظ عمدة الحفاظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المزي، وولداه: محمد وزينب في أواخر الثالثة، وزين الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن يحيى القرشي الزهري، ومحيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الصمد بن تميم البعلبكي المقريزي، وأمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الواني، وأخوه أحمد، وتقي الدين أحمد بن العلم محمد بن محمود الحراني، وإبراهيم بن محمد بن علي بن أبي الفتح بن نصر السنجاري، وبدر الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الحلبي الفامي أبوه، ومحمد بن علاء الدين علي بن داود بن عبد الله الجناني، وقاسم بن عبد الرحمن بن نصر القزاز، والرشيد بن داود بن موسى الدلال، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن البعلبكي، وهذا خطه، وأخوه: عبد الله.

وصحّ ذلك وثبت في يوم الإثنين، ثاني عشر رمضان سنة خمسٍ وسبعمائة، بجامع دمشق، وأجاز لهم ما يرويه وسمعوا عليه بالقرآن والتاريخ، سوى أخي عبد الله كتاب «الدعاء» للمحاملي بسماعه من أبي رواحة عن السلفي، عن ابن البطر، عن ابن البيع عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله.

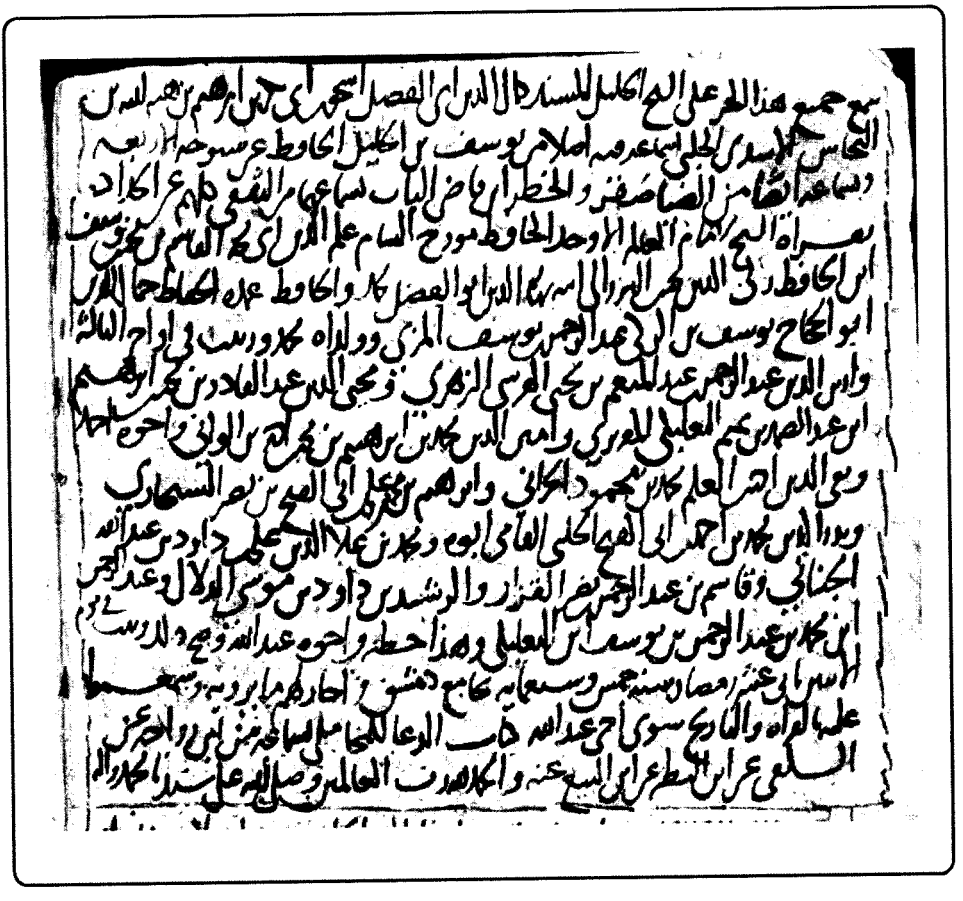

(٢٥)

سمعه على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ابن أبي الفتح الحرّاني، بسماعه فيه أصلًا من صقر[1] بسنده، بقراءة الشيخ الإمام العالم المحدّث المتقن تقيّ الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، المحدِّثون: «فخر الدين

(١) يقصد: الشيخ صقر بن يحيى بن صقر الحلبي. انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٢٣).

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي، وتقي الدين محمد بن محمد بن علي ابن إمام الجامع الصالحي، وأبو محمد شرف الدين أحمد بن محمد بن أحمد (البنهاوي)، وشمس الدين محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجيّ، وضياء الدين علي ابن الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، وعتيقه: صبيح، وأحمد بن محمد بن إسماعيل بن أبي السعادات المهذب، ومحمد وآمنة وعائشة حضرت[1] أولاد: أبي بكر عبد الرحيم بن فضائل السمنودي، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن الواني وله الخطّ، وصح يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى عام سبعة وسبعمائة، بمنزل المسمع بالقاهرة المعزّية».

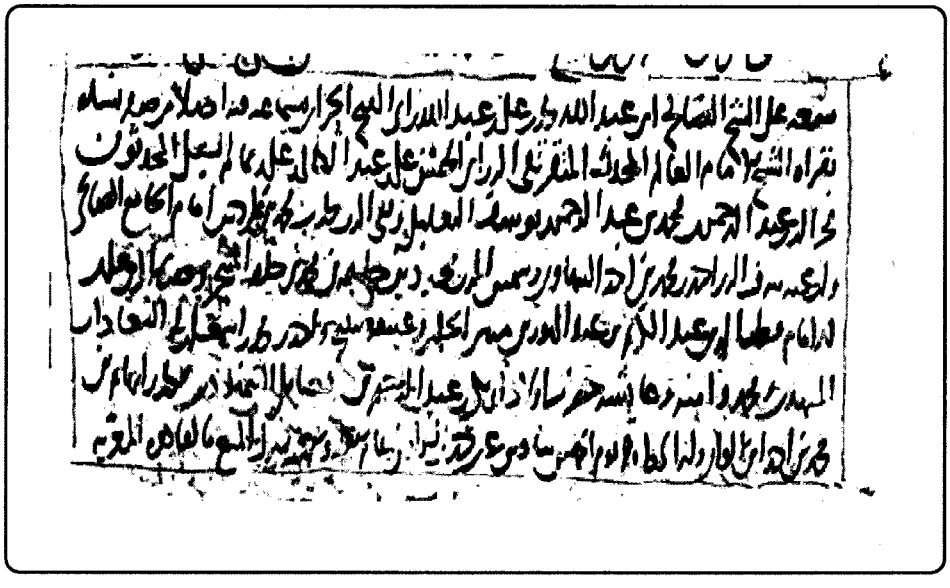

(١) كانوا يكتبون فيمن كان في المجلس دون خمس سنين: حضر.

(٢٦)

سمع جزء الجابري هذا على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الحرّاني، بسماعه فيه من الخطيب ضياء الدين صقر بن يحيى، بسماعه من يحيى الثقفي، بروايته عن الحداد حضورًا في الأول، بقراءة الإمام الفاضل المسند شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن [. . .] الطائي، الجماعة السادة: الشيخ أبو الحسن علي بن [. . .] بن عمر الشهرزوري، وتاج الدين أحمد ابن القاضي الإمام العالم فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني الحنفي، وابن أخته: محمد بن علي بن عزيز، سمعا من موضع اسميهما بخط تاج الدين أحمد في الجزء، وأبو الحسن الشهرزوري سمع كاملًا، وعماد الدين محمد بن علي بن حرميّ الدمياطي، وشرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطيّ، وسراج الدين عمر بن عبد الرحيم بن الولي عبد الرحمن ابن أبي الفهم، وقطب الدين عبد اللطيف ابن القاضي الإمام صدر الدين يحيى بن علي بن تمّام السبكي، ومحمد بن محمد بن ناجي اللواتيّ، وشمس الدين محمد بن سالم بن عبد الناصر الغزي، وأخوه سليمان، ومحب الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن علي [. . .]، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجديّ، وأحمد بن علي بن (محمود العوفي)، ومحمد بن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحيم بن فضائل السمنودي، وأبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري وهذا خطه.

وصحّ وثبت في يوم الخميس التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة سبعٍ وسبعمائة بالجامع الحاكمي في القاهرة، وأجاز للسامعين جميع ما تجوز له روايته، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(٢٧)

وأعيد للمولى تاج الدين أحمد ابن القاضي فخر الدين عثمان ما فاته من هذا الجزء، فكمل له ولابن أخته محمد بن علي بن عزيز[١]، وكمل أيضًا لأبي بكر بن عبد الرحيم بن فضائل السمنودي[٢] وصحّ.

كتبه: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري ـ رفق الله به ـ، وصلَّى الله على محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

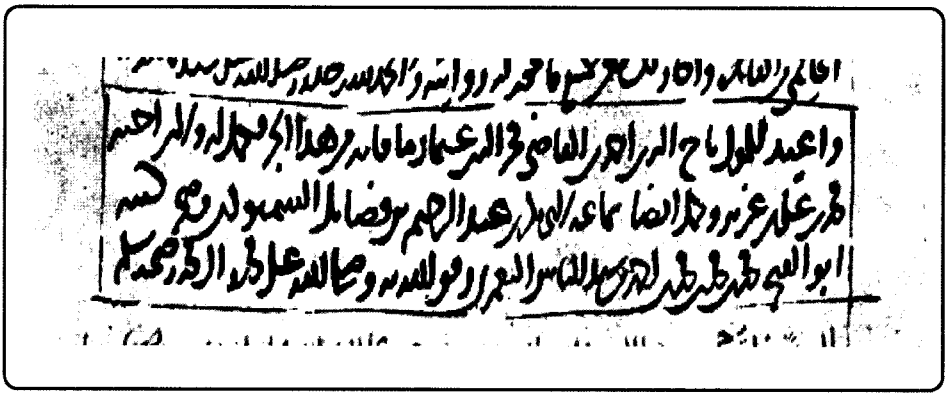

(٢٨)

الحمد لله، قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي الحرّاني المذكور أعلاه بسماعه من ضياء الدين صقر بن

---

(١) وقد كتب على حاشية الحديث رقم (٥٣) ما نصّه: «يقول أحمد بن عثمان بن إبراهيم الحنفي المارديني: سمعت من هنا إلى آخر الجزء، وكذلك سمع معي ابن أختي محمد بن علي بن عزيز من هنا إلى آخر الجزء».

(٢) وقد كتب على حاشية الحديث رقم (٣٨) بخط الحافظ ابن سيد الناس ما نصّه: «من هنا سمع أبو بكر السمنودي إلى آخر الجزء».

يحيى بسنده يوم السبت الحادي عشر لرجب من سنة سبعٍ وسبعمائة بالجامع الحاكمي عمره الله وآله.

قاله وكتبه: العبد الفقير محمد بن علي بن محمد بن علي بن قُطْرَال الأنصاري القرطبي ـ وفّقه الله ولطف به ـ، والحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

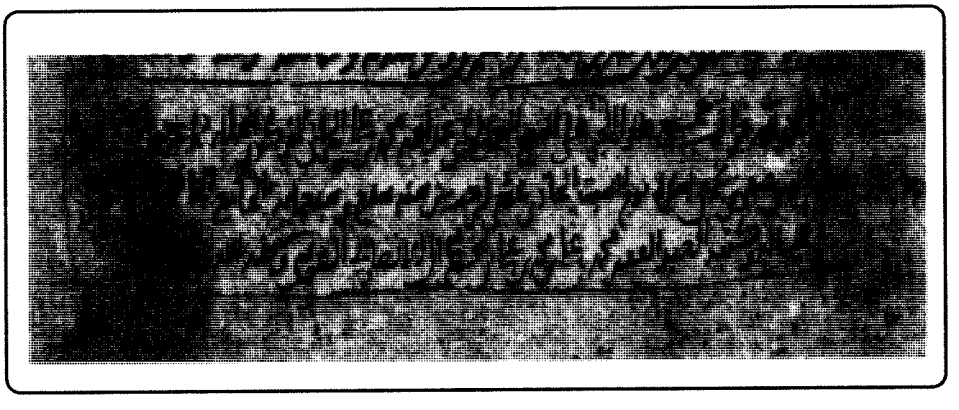

(٢٩)

قرأتُ هذا الجزء على الشيخة فاطمة بنت الحرستاني بإجازتها من ابن البالسي وابن الحرستاني وعلي بن أحمد، بإجازتهم من الحافظين: أبي الحجاج المزي وأبي محمد عبد الله بن المحبّ، قال ابن المحب: أخبرنا به أبو عبد الله الحرّاني وأبو الفضل بن النحاس بسندهما، آخره: وقال المزي: أخبرنا به أحمد بن أبي الخير عن شيوخ ابن خليل.

قال ابن البالسي: وأخبرني به محمد بن المحب إجازة، أخبرنا به سليمان بن حمزة حضورًا، أخبرنا الحافظ ضياء الدين، حدثنا أبو جعفر الصيدلاني.

قال محمد بن المحب: وأخبرنا به إبراهيم بن صالح الحلبي، أخبرنا يوسف بن خليل.

وصحّ ذلك وثبت يوم الخميس حادي عشر شهر صفر سنة سبعين وثمانمائة، وأجاز به.

وكتب: يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

وأخبرني به جماعةٌ من شيوخنا إجازة، بإجازتهم من محب بن المحب.

وأخبرني به ابن الشريفة إجازة، بإجازته من المشايخ الثلاثة.

وأخبرني به ابن الصدر إجازة، بإجازته من السيّد، بإجازته من القاضي سليمان.

وأخبرني به جماعة من شيوخنا إجازة، بإجازتهم من برهان الدين الحلبي، بسماعه له على شرف الدين الحسين بن عمر بن حبيب، بسماعه له على العزّ إبراهيم بن صالح في الرابعة، بسماعه من يوسف ابن خليل.

(٣٠)

الحمد لله، سمعه من لفظي: أم ولدي بلبل بنت عبد الله أم حسن، وغالبه: حلوة[١] بنت عبد الله أم جويرية، وفاطمة بنت الحاج أحمد

---

(١) جاء في بعض السماعات له أنها مولاة له. انظر: «الفهرس الوصفي للنسخ الخطية لمؤلفات ابن عبد الهادي» للأخ صالح بن محمد الأزهري (ص١٧).

سويد الحوراني، وبعضه: أولادي عبد الهادي وعبد الله وحسن، وشقرا بنت علي بن الأعمش، وجوهرة بنت عبد الله أم عبد الله.

وصح ذلك يوم الجمعة خامس عشرين شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة، وأجزت لهم أن يرووه عني.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

ثانيًا: نسخة جامعة الإمام بالرياض

(٣١)

قرأ عليّ هذا الجزء بسماعي من المشايخ المذكورين فيه صاحبه وكاتبه الإمام العالم الحافظ المتقن المفيد شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي، وسمعه جماعة ذُكِروا في الأصل، وذلك في يوم الأربعاء (٩) صفر سنة (٦٤٦هـ). وكتبه: يوسف بن خليل بن عبد الله.

ومن خطّه لخّصت، قاله: يوسف سبط ابن حجر العسقلاني.

(٣٢)

قرأتُ جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم مفتي المسلمين ضياء الدين أبي المظفّر، وأبي محمد صقر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر الشافعي الحلبي القاضي بسماعه من الثقفي، وسمعه جماعةٌ ذُكروا في الأصل، وصحّ في التاريخ أعلاه، وكتب: عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي.

ومن خطّه لخّصْتُ، قاله: يوسف سبط بن حجر العسقلاني.

(٣٣)

بلغت سماعًا لجميع هذا الجزء بقراءة الإمام العالم صاحبنا ناصح الدين أبي بكر بن يوسف بن أبي الفرج الحرّاني على الشيخ الأجلّ شمس الدين أبي القاسم الخضر المدعو عبد المجيد بن الحسن بن عامر بن الحسن بن المفرج بن العباس بن كليب بن أحمد الحلبي عُرِف بابن قاضي الباب، في يوم الإثنين الرابع من ذي القعدة سنة (٦٤٥هـ)، وسمع جماعةٌ.

لخّصته من خطّ الدمياطي عبد المؤمن بن خلف، قاله: يوسف العسقلاني.

(٣٤)

ثم قرأته عليه بعد ذلك في ثاني عشر صفر سنة (٦٤٦هـ) بمدرسة شاذبخت، وسمع جماعةٌ ذكرهم.

وكتب: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن الخضر بن موسى التوني الدمياطي المنشأ.

ومن خطّه لخّص: يوسف سبط ابن حجر العسقلاني.

(٣٥)

قال الشيخ يوسف الشهير بسبط ابن حجر العسقلاني:

قرأتُ بخطّ شيخنا الزيْن أبي بكر بن عمر بن عرفات القمني ـ رحمه الله تعالى ـ، أخبرني الحافظ أبو بكر شمس الدين محمد ابن الإمام محب الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب بهذا الجزء إجازة، أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن صالح بن هاشم بن العجمي، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بسنده فيه.

(٣٦)

الحمد لله وحده:

قرأتُ هذا الجزء رواية الشيخ العلامة الأصيل بدر الدين محمد المشهدي ـ أعزّه الله تعالى ـ بحضوره فيه، فسمعه أجمع: ولدي عبد الله أبو الفرج جمال الدين، وأجاز مرويه. صح ذلك في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة تسعٍ وعشرين وتسعمائة.

وكتب القاري: محمد بن أحمد المظفّري حامدًا مصلّيًا مسلّمًا.

الحمد لله، صحيح ذلك، وكتبه محمد بن محمد بن أبي بكر المشهدي.

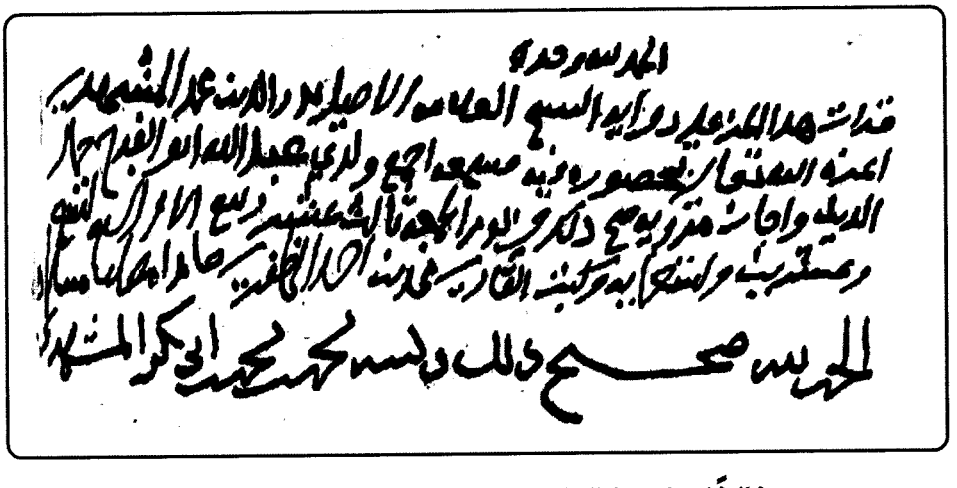

ثالثًا: نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

(٣٧)

قال ابن المحب الصامت:

أخبرنا سليمان بن حمزة حضورًا، أخبرنا الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو جعفر الصيدلاني.

وأخبرنا إبراهيم بن صالح بن هاشم الحلبي، أخبرنا يوسف بن خليل[١].

كتبه: محمد بن المحب.

(٣٨)

الحمد لله، سمعه على شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن عمر بن حبيب بسماعه له على العزّ إبراهيم بن صالح في الرابعة[٢]، بسماعه من الحافظ العلامة يوسف بن خليل بسنده: شيخنا الحافظ العلامة برهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، ومن خطّه في بيته لخّصْت.

وصحّ ذلك في سابع عشر صفر، سنة ستٍّ وسبعين وسبعمائة، بمنزل المسمّع بحلب وأجاز.

(٣٩)

قال الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد:

قرأتُ هذا الجزء على الشيخة فاطمة بنت الحرستاني، بإجازتها من ابن البالسي وابن الحرستاني وعلي بن أحمد المرداوي، بإجازتهم

---

(١) انظر السماع رقم (٣٥)، ورقم (٣٨).

(٢) قال ابن حجر في ترجمته: «وَلَدُ المحدث المشهور زين الدين، وُلِدَ سنة (٧١٢هـ)، وأسمعه أبوه من: أبي طالب ابن العجمي ومن إبراهيم بن العجمي وغيرهما». «الدرر الكامنة» (٢/ ١٨١).

من: عبد الله بن المحبّ وأبي الحجاج المزّيّ بسندهما على غير هذا الجزء، وبإجازة ابن البالسي بسماعه على ابن المحب بسنده هنا.

وصحّ ذلك وثبت يوم الخميس، حادي عشر شهر صفر، سنة سبعين وثمانمائة، وأجاز.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

وأخبرني به جماعةٌ من شيوخنا إجازة، بإجازتهم من ابن المحب.

وأخبرني به ابن الشريفة إجازة، بإجازته من المشايخ الثلاثة.

وأخبرني به ابن الصدر إجازة، بإجازته من السيد، بإجازته من القاضي سليمان.

وأخبرني به جماعة من شيوخنا إجازة، بإجازتهم من الشيخ برهان الدين الحلبي.

وهذه النسخة فيها نقصٌ لم تكن القراءة منها، بل من نسخةٍ كاملة غيرها.

ثم كتب ابن عبد الهادي في آخر المخطوط ما نصّه:

قرأتُ هذه الأربعين على الشيخة فاطمة بنت خليل الحرستاني من غير هذه النسخة سنة تسعٍ وستين وثمانمائة.

وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

(٤٠)

قال يوسف بن عبد الهادي:

الحمد لله، سمعه من لفظي: ولدي عبد الله، وأخوه بدر الدين حسن، وأمه بلبل بنت عبد الله، وصحّ ذلك يوم الأربعاء ثامن شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة، وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما تجوز لي روايته بشرطه.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

(٤١)

الحمد لله، سمعه من لفظي: ولدي أبو الخير عبد الله، وأخوه بدر الدين حسن، وأمه: بلبل بنت عبد الله، وغالبه: أم ولدي حلوة[1] بنت عبد الله أم جويرية، وبعضه: شقرا بنت علي بن الأعمش.

وصح ذلك وثبت يوم الأربعاء ثامن شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة، وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

---

(١) جاء في بعض السماعات له أنها مولاة له. انظر: «الفهرس الوصفي للنسخ الخطية لمؤلفات ابن عبد الهادي» للأخ صالح بن محمد الأزهري (ص١٧).

رابعًا: سماع السبط ابن العَجَمي لجزء الجابري كما ذكره في ثبته المشهور

(٤٢)

قال رحمه الله:

«سمعْتُ على سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة حاكم الحكام بقية السلف الكرام جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن قاضي القضاة ناصر الدين أبي عبد الله محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين أبي القاسم عمر ابن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن محيي الدين محمد بن أحمد بن أبي جرادة العُقيليّ ابن العديم الحنفيّ ـ أبقاه الله تعالى ـ جميع جزء الجابري، بسماعه له على الشيخ عز الدين أبي إسحاق إبراهيم بن صالح بن هاشم بن العجمي مرّتين:

إحداهما: يوم الإثنين خامس عشر ذي القعدة سنة (٧٣٠هـ) بقراءة الفخر البعلي.

والثانية: في ثاني محرّم سنة (٧٣١هـ) بقراءة المقريزي.

كل ذلك بمنزله بحلب، أخبرنا به الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي قراءةً عليه وأنا أسمع في يوم السبت لأربعٍ بقين من رمضان سنة سبعٍ وأربعين وستمائة، أخبرنا به الشيوخ الخمسة: أبو الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد بن الحسن الخياط، وأبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبان، وأبو سعيد خليل بن أبي الرجاء ابن أبي الفتح الراراني، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بقراءتي عليهم بأصبهان، وأبو الفرج يحيى بن

محمود بن سعد الثقفي سماعًا عليه، قالوا: أخبرنا به أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن الحداد المقرئ قراءةً عليه ونحن نسمع، قال الرابع والخامس: ونحن مُحضران، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ سماعًا عليه في رجب سنة خمسٍ وعشرين وأربعمائة، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسحاق بن علي بن جابر الجابري، يوم الإثنين لإحدى عشرة طوت من محرّم سنة (٣٥٧هـ)، فذكره بقراءة الإمام جمال الدين المذكور.

وصحّ ذلك وثبت يوم الخميس خامس عشري المحرّم، سنة ستٍّ وسبعين وسبعمائة بمنزله بحلب، وسمعه معي سوى المسمع: كمال الدين عمر وأحمد وإسماعيل، ومؤدبهم: علاء الدين علي بن عمر بن علي الصفدي، والمقرئ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن الغزولي، وعلاء الدين علي بن الحاج بيليك بن عبد الله العديمي، وآخرون بفوتٍ. وأجاز المسمع لنا ما تجوز له روايته بسؤال القاري.

قاله وكتبه: إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي. والحمد لله وحده[1].

❑❑❑

(١) ثبت السبط ابن العجمي (مخطوط، ورقة ٧٨ ـ ٧٩).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ قراءة في مجلسٍ واحدٍ لهذا الجزء النفيس المبارك وهو «جزء الجابري» بقراءة الشيخ المُسْنِد الأصولي عبد الله التوم، مع المقابلة بنسختين مخطوطتين كاملتين، إحداهما بيد الشيخ المسنِد محمد بن ناصر العَجْمي، والثانية بيد خادمهم كاتب هذه السطور؛ فسمع الحضور وهم المشايخ: يوسف الأوزبكي، علي زين العابدين المصري، محمد أحمد محمود رجال، أحمد عبد الكريم العاني، مصطفى حسنين الغول، وحضر بأخرة فضيلة الشيخ يوسف الصبحي، وسمع الأخ الشيخ محمد خالد كلاب الأحاديث الخمسة الأولى، نفع الله بالجميع، فصحّ ذلك وثَبَتَ، وأجزْتُ لهم روايته عني، وكذا سائر مروياتنا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه خادم العالم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني
٢٢ رمضان ١٤٣٥هـ

قيد القراءة والسماع لجزء الجابري في المسجد الأقصى المبارك

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(لا إلٰه إلَّا الله) عدّة لقائه

بلغ بقراءتي قراءة عرض ومقابلة لِـ(جزء الجابري) ـ رحمه الله ـ في مجلس واحد بين صلاتَي الظهر والعصر يوم الأربعاء ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٣١/ ١٢/ ٢٠١٤م.

وقد شاركني في المقابلة أخي حضرة الأستاذ أيمن حسونة ـ حفظه الله ـ.

وذلك في مكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ أعاد الله مجدها ـ؛ فصح وثبت.

وكتب

أمين المخطوطات بمكتبة المسجد الأقصى

يوسف الأوزبكي المقدسي

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث (اسم الصحابي)	رقم الحديث
أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي اليَوْمِ أَلْفَ حَسَنَةٍ (سعد بن أبي وقاص)	١
يُسبِّحُ الله في اليَوْمِ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ الله لَهُ بها أَلْفَ حَسَنَة (سعد بن أبي وقاص)	١
قُل: لا إلٰه إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الله أَكْبَر كَبِيرًا (سعد بن أبي وقاص)	٢
تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وارْحَمْنِي، واهْدِني، وعَافِنِي، وارْزُقْنِي (سعد بن أبي وقاص)	٢
لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا (عمارة بن رويبة)	٣
ألا إنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَإنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ، فلا تَقْتَتِلُوا بَعْدِي (الصنابح)	٤
والله ما الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إلَّا كَمَا يَضَعُ أَحَدُكُمْ أصْبعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُر بِمَ يَرْجِع (المستورد أخو بني فهرٍ)	٥
رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ بَالَ فِي الرَّحبَةِ حَتَّى أَرْغَى، ثُمَّ دَعَا بوَضُوءٍ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ (أبو ظبيان)	٦
صَدَقْتَ إنَّهُ لَمَجْلِسُ أَبِيكَ (عبد الرحمن بن الأصفهاني)	٧
صَدَقْتَ والله ما أَتَّهِمُكَ (عبد الرحمن بن الأصفهاني)	٧
رَأَيْتُ يَدَ عائِشَةَ رضي الله عنها أَوْ كَفَّهَا فِي الجَنَّة فَيُهوّن بِذلكَ عَليَّ مَوْتِي (مصعب بن إسحاق بن طلحة)	٨
يا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرين، فَمَن صَلَّى بالنَّاس فَلْيُوجِز، فإنَّ فِيهم الضَّعيف والكَبير وذَا الحاجَة (أبو مسعود الأنصاري)	٩

هل لكم أن نأتي السوق فنبيع بعض ما معنا ونشتري بعض ما يوافقنا (القاسم بن عبد الرحمن) ١٠
جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ سِتَّةٌ، وَهُمْ مِنَ الأَنصارِ (عامر الشعبي) ١١
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآن (أبو أيوب الأنصاري) ١٢
كَانَتْ لِعَبْدِ الله بنِ أبي المُنَافِق، وكانَ يُكْرِهَهَا عَلَى البِغَاءِ (عامر الشعبي) ١٣
كانَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ دِينِهِ، فَقَالَ أَهْلُ القَتِيلِ لِحُلَفَائِهِمْ مِنَ المُسْلِمِين: سَلْ لَنَا مُحَمَّدًا (مجاهد) ١٤
كُنَّ نِسَاءً وَهَبْنَ أَنْفُسَهنَّ للنَّبيِّ ﷺ، فَدَخلَ بِبَعْضٍ، وَأَرْجَى بَعْضَهُنّ فَلَمْ يَقْرَبهُنَّ حَتَّى تُوفِّي (مجاهد) ١٥
هُوَ أَوْلَى النَّاس مَحْيَاهُ وَمَمَاتُهُ (تميم الداري) ١٦
إنِّي كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الاسْتِمْتَاعِ فِي هذِهِ النِّسَاءِ، أَلَا وإنَّ الله عزَّ وجلَّ قَدْ حَرَّمَ ذلِكَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ (سبرة بن معبد) ١٧
مَنْ قَرَأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ بِفَاتِحَة الكِتَابِ، وَقُلْ هُوَ الله أَحَد، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ (أسماء بنت أبي بكر) ١٨
إنِّي لأَعْلَم المَكَان الذي نَزَلتْ فيهِ وَاليَوْم الذِي أُنْزِلَت فِيهِ (عمر بن الخطاب) ١٩
إذا دَخَلَ أَحَدكُمُ المَسْجِدَ فَلَا يَتَكَلَّم وَلَا يَجْلِس حَتَّى يَرْكَع (أبو قتادة الأنصاري) ٢٠
كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حَامِلاً أُمَامَة عَلَى عَاتِقِهِ، فإذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَضَعَهَا (أبو قتادة الأنصاري) ٢١
أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذا قَعَدَ فِي الصَّلاةِ وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى علَى رُكْبَتِهِ اليُمْنَى (أبو قتادة الأنصاري) ٢٢
اليَوْم وَهَىٰ الإسْلام (طارق بن شهاب) ٢٣
أنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَصْدَقَ أُمّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا (عطاء الخراساني) ٢٤

لا تُغَالُوا بَصَدَاقِ النِّسَاءِ، فَلَوْ كَانَ مَكْرَمَة أَوْ تَقْوَى كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَوْلَاكُمْ بِذَلِكَ (عمر بن الخطاب) ٢٥
أَتُحِبُّونَ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ كَيْفَ كَانَ رسول الله ﷺ يَتَوَضّأ (عبد الله بن عباس) ٢٦
مَنْ تَابَ إلى الله قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبِلَ الله مِنْهُ تَوْبَتَهُ (رجل من أصحاب النبي ﷺ) ٢٧
الجِنّ عَالَمٌ، والإنْسُ عَالَمٌ، وَسِوَى ذلكَ ثَمَانِيَة عَشَرَ أَلْف عَالَمٍ مِنَ المَلَائِكَة عَلَى الأَرْض، والأَرْضُ لَهَا أَرْبَعُ زَوَايَا (أبو العالية) ٢٨
خَرَجَ رسول الله ﷺ إلى قِبَاء لِيُصَلِّي، فجَاءَتِ الأَنْصَارُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي (عبد الله بن عمر) ٢٩
يَعْنِي المُسْلِمِينَ الذينَ فِي المُشْرِكِينَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَصدُّون عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامَ ومَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ (الضحاك) ٣٠
إنْ كَانَ أَحَدنَا لَيُضَحِّي عَنْهُ الشَّاةَ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ حتَّى وَقَعَتِ المُبَاهَاةُ فَبَاهَى النَّاس (أبو أيوب الأنصاري) ٣١
سَهَى المُغِيرَة بن شُعْبَة فِي صَلاةٍ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأَوَّلَيْن، قال: فَسَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلْفَهُ (عامر الشعبي) ٣٢
تُوفِّيَ رسول الله ﷺ فِي بَيْتِي وَفِي لَيْلَتِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي (عائشة) ٣٣
مَا خَصَّ عُمَر أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الشُّورى دُونَ أَحَدٍ، إلَّا أَنَّهُ خَلا بِعَلِيٍّ وَعُثمان رَضِي الله عنهم (ابن أبي مليكة) ٣٤
لَوْ كُنْتُ مَسَبِّحًا لأَتْمَمْتُ صَلَاتِي، يَا ابْنَ أَخِي صَحِبْتُ رسول الله ﷺ حَتَّى مَضَى لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن (عبد الله بن عمر) ٣٥
خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ (مجاهد) ٣٦
أَنَّ أُمّ الفَضْل أَرْسَلَتْ إلى رسول الله ﷺ بِلَبَنٍ يَوْمَ عَرَفَة فَشَرِبَهُ وَهُوَ يَخْطُبُ (عبد الله بن عباس) ٣٧
والله إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم لَيُؤْخذُ الرَّجُل فَيُشَقَّ باثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ شَيْءٌ، أَوْ يُمْشَط بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ (خباب بن الأرت) ٣٨

كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَقُولُ: إذَا خَيَّر الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فاخْتَارَتْ زَوْجَهَا فَهِي تَطْلِيقَةٌ، وَهُوَ أَمْلك بِرَجْعَتِهَا (عامر الشعبي) ٣٩

إنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، والله إنْ (سعد بن أبي وقاص) ٤٠

كُنَّا لَنَغْزُوا مَعَ رسول الله ﷺ ما لنا طعامٌ إلَّا وَرَق الحُبلَةِ وهذا السَّمُر (سعد بن أبي وقاص) ٤٠

لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْن: رَجُلٌ آتاهُ الله مالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ بِالحَقِّ (عبد الله بن مسعود) ٤١

نَزَلَ رسول الله ﷺ بالأَبْطَحِ، فَجَاءَهُ بِلَالٌ فآذَنَهُ بالصَّلاةِ (أبو جحيفة) ٤٢

حُفِر بَعْض حَفَائِر عَادٍ فَأُصِيبَ فِيهِ سَهْمٌ أَكْبَر ما يَكُون مِنْ رِمَاحِكُم هذِهِ (عائشة) ٤٣

خُذْ مِثْقَالاً مِنْ كُنْدُرٍ وَمِثْقالاً في سُكَّرٍ، فَدُقَّهُمَا جَمِيعًا ثُمَّ أَقْحِمْهُمَا على الرِّيقِ (عبد الله بن عباس) ٤٥

إذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ ترفع الحِجَاب، وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاك (عبد الله بن مسعود) ٤٦

مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإسنادِ حَتَّى وَقَعَتِ الفِتْنَةُ، فَسَأَلُوا عَنِ الرِّجَالِ؛ لِيُنْظَرَ أَهْل السُّنَّة فَيُؤْخَذ مِنْهُمْ (محمد بن سيرين) ٤٧

مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإسنادِ حَتَّى وَقَعَتِ الفِتْنَةُ، فَسَأَلُوا عَنِ الرِّجَالِ؛ لِيُنْظَرَ أَهْل السُّنَّة فَيُؤْخَذ مِنْهُمْ (الحسن البصري) ٤٨

الاعْتِصَامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، والعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّين والدُّنيا (الزهري) ٤٩

الخُصُومَةُ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَدْخُل فِيهَا (إبراهيم النخعي) ٥٠

كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلَ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ عَليهِ السَّلام إلى مُحَمَّدٍ ﷺ (مالك بن أنس) ٥١

ما ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلَّا أُوتُوا الجِدَالَ (أبو أمامة الباهلي) ٥٢

مِنْ أُمَّتِي المَهْدِيّ، فَإن نَقَصَ عُمُره أَوْ طَالَ عُمُره عَاشَ سَبْعَ سِنِين أَوْ تسْع سِنين[1] يَمْلأ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطًا (أبو سعيد الخدري) ٥٣
أَنَّها بَلَغَها أَنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي أَبِيهَا رضي الله عنهما، فَبَعَثَتْ إلى أُزْفُلَةٍ مِنَ النَّاس، وَعَلَتْ وِسَادَتَها، وَأَرْخَتْ سِتَارَهَا (عائشة رضي الله عنها) ٥٤
لَمَّا حَضَر أَبَا سَلَمَةَ المَوْتُ حَضَرَهُ رسول الله ﷺ، فَلَمَّا شَخَصَ (أم سلمة) ٥٥
الذي تَعَاقَدُونَ بِهِ وَتَعَاهَدُونَ (الربيع بن أنس) ٥٦
مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، فإنْ قَعَدَ حتَّى يَفْرَغ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَان (عبد الرحمن بن أبي ليلى) ٥٧
أَشْتَهِي جَرَادًا مَقْلِيًّا (عامر الشعبي) ٥٨

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقريظ الشيخ شعيب الأَرنؤوط ـ حفظه الله ـ	٣
الدراسة	
مقدِّمة المعتني	٥
ترجمة المصنف	٨
من عناية العلماء بجزء الجابري	١٣
أولاً: اعتدادهم بعلوِّ إسناده	١٣
ثانيًا: سماعهم لجزء الجابري وإقراؤهم له	١٥
ثالثًا: حرصهم على تكرار سماع أحاديث هذا الجزء وإقرائهم له	١٩
رابعًا: إخراجهم لبعض أحاديث هذا الجزء من طريق أبي نعيم عن الجابري	٢٤
وصف النسخ الخطِّيَّة لجزء الجابري	٣٠
١ ـ نسخة الجامعة العبرية في القدس	٣٠
٢ ـ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض	٣٨
٣ ـ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق	٤٤
وصفٌ مختصرٌ للسماعات المثبتة على النسخ الخطية	٤٨
أولاً: سماعات نسخة الجامعة العبرية في القدس	٤٨
ثانيًا: سماعات نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض	٥٦
ثالثًا: سماعات نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق	٥٨
صورة النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٦٠

النص المحقق

الحديث رقم (١) ٧٣
الحديث رقم (٢) ٧٥
الحديث رقم (٣) ٧٦
الحديث رقم (٤) ٧٨
الحديث رقم (٥) ٧٩
الحديث رقم (٦) ٨١
الحديث رقم (٧) ٨١
الحديث رقم (٨) ٨٢
الحديث رقم (٩) ٨٣
الحديث رقم (١٠) ٨٤
الحديث رقم (١١) ٨٥
الحديث رقم (١٢) ٨٦
الحديث رقم (١٣) ٨٧
الحديث رقم (١٤) ٨٨
الحديث رقم (١٥) ٨٩
الحديث رقم (١٦) ٩٠
الحديث رقم (١٧) ٩٣
الحديث رقم (١٨) ٩٤
الحديث رقم (١٩) ٩٥
الحديث رقم (٢٠) ٩٦
الحديث رقم (٢١) ٩٧
الحديث رقم (٢٢) ٩٨
الحديث رقم (٢٣) ٩٩

الحديث رقم (٢٤) ١٠٠
الحديث رقم (٢٥) ١٠٢
الحديث رقم (٢٦) ١٠٥
الحديث رقم (٢٧) ١٠٦
الحديث رقم (٢٨) ١٠٦
الحديث رقم (٢٩) ١٠٧
الحديث رقم (٣٠) ١١٠
الحديث رقم (٣١) ١١٠
الحديث رقم (٣٢) ١١١
الحديث رقم (٣٣) ١١٣
الحديث رقم (٣٤) ١١٤
الحديث رقم (٣٥) ١١٤
الحديث رقم (٣٦) ١١٦
الحديث رقم (٣٧) ١١٦
الحديث رقم (٣٨) ١١٨
الحديث رقم (٣٩) ١١٩
الحديث رقم (٤٠) ١٢٠
الحديث رقم (٤١) ١٢٢
الحديث رقم (٤٢) ١٢٣
الحديث رقم (٤٣) ١٢٤
الحديث رقم (٤٤) ١٢٦
الحديث رقم (٤٥) ١٢٦
الحديث رقم (٤٦) ١٢٨
الحديث رقم (٤٧) ١٢٩
الحديث رقم (٤٨) ١٢٩

الحديث رقم (٤٩) ١٣٠
الحديث رقم (٥٠) ١٣٢
الحديث رقم (٥١) ١٣٢
الحديث رقم (٥٢) ١٣٣
الحديث رقم (٥٣) ١٣٤
الحديث رقم (٥٤) ١٣٥
الحديث رقم (٥٥) ١٤٠
الحديث رقم (٥٦) ١٤١
الحديث رقم (٥٧) ١٤١
الحديث رقم (٥٨) ١٤٢
الحديث رقم (٥٩) ١٤٣
الحديث رقم (٦٠) ١٤٣
الحديث رقم (٦١) ١٤٤
الحديث رقم (٦٢) ١٤٤
السماعات المثبتة على النسخ الخطيَّة ١٤٦
أولاً: سماعات نسخة الجامعة العبرية في القدس ١٤٦
ثانيًا: سماعات نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٧٤
ثالثًا: سماعات نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ١٧٦
رابعًا: سماع السبط ابن العجمي لجزء الجابري كما ذكره في ثبته المشهور ١٨٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ١٨٢
قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى المبارك ١٨٣
فهرس الأحاديث والآثار ١٨٤
فهرس الموضوعات ١٨٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٣٩)

جُزْءٌ فِيهِ

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنَ العَوَالِي الغَرَائِبِ

تأليف

الشَّيْخ الفَقِيه
نَصْر بْن إِبْرَاهِيم المَقْدِسِيّ أَبِي الفَتْح الشَّافِعِيّ
(المتوفى ٤٩٠ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبي محمد البقاعي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين وجيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-192-3
9 786144 371923

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأُمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار، ثمَّ أمَّا بعد:

فقد تنوَّعت طرق أهل الحديث في باب تصنيف الأَربعينات واهتموا بها قديمًا وحديثًا، وقد صنَّف فيه عدد كبير من الحفَّاظ ولهم في ذلك مقاصد عدَّة، والذي حملهم على هذا الصَّنيع الحديث المشهور:

«مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ الله تَعَالَى فَقِيهًا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»(١).

قال الحافظ السِّلفي في مقدمة كتابه «الأَربعين»: فمنهم من قصد التَّوحيد، وإثبات الصِّفات والتمجيد، ومنهم من قصد أحاديث الأَحكام، وتمييز الحلال من الحرام، ومنهم من قصد العبادات ورآها أفضل القربات؛ كالصَّوم، والصَّلاة، والحج، والزَّكاة، ومنهم من آثر إيراد الرقائق والمواعظ، ورآها طريقًا إلى إيصال الحقائق، ومنهم من اختار الذي في «الصحيح»، وما لا سبيل إلى روايته بنوع من التَّجريح، ومنهم من لم يعتبر جرحًا ولا تعديلًا إن وجد إلى ما يوافق غرضه سبيلًا، وآخرون في معانٍ أخر، وكلٌّ منهم قصد الخير، وطلب الأَجر، وترجم كتابه بكتاب الأَربعين، والله تعالى ينفعهم أجمعين، بنشرهم الدِّين المتين، ونصرهم الحق المبين.

وهذه الأَربعين التي جمعها الشيخ الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي يصح أن نطلق عليها: «**الأَربعون العوالي الغرائب**»؛ إذ أتى المؤلف فيه بجملة من الأَحاديث الغرائب ـ وبعضها مناكير ـ كأنه قصد إيرادها للتنبيه عليها وبيان حال أسانيدها وما فيها من تفردات وغرائب، وما تحصَّل له فيها من علوٍّ كعادته في كتبه رحمه الله، يظهر ذلك جليًّا من خلال تعقيباته على كل حديث مبيِّنًا ما يتعلق بذلك من أحوال الرجال ومراتبهم جرحًا وتعديلًا والمنفردات والوحدان، فهو من

---

(١) وهذا حديث لا يثبت من أي وجه، بل جميع طرقه ضعيفة لا يمكن أن يقوي بعضها بعضًا.

أهل الصنعة والمعرفة بالسُّنَّة ورجالها، يظهر ذلك جليًّا لمطالع كتبه رحمه الله تعالى.

وأخيرًا، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي خيرًا كل من قدَّم لي النُّصح، والمساعدة، والعون، والتَّوجيه، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

والحمد لله رب العالمين.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

٢٤ شعبان ١٤٣٥هـ

إسناد الأربعين

أخبرني به شيخي الشيخ المحدِّث تفاحة الكويت أبو ناصر محمَّد بن ناصر العَجْمي قراءة عليه، أنبأنا شيخنا عبد القيوم بن زين الله الرَّحماني البستوي رحمه الله تعالى، وشيخنا محمد أكبر الفاروقي رحمه الله، كلاهما عن أحمد الله القرشي بن أمير بن فقير الله البَرْتَابْكَهْري الدِّهْلَوي، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي، عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبيه ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر ابن إبراهيم الكوراني، عن الحسن العُجَيْمي، عن محمد بن علاء الدين البابُلي، عن سالم السَّنْهُوري، عن نجم الدين محمد الغَيْطي، عن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، قال: قرأته على أبي المعالي عبد الله بن عمر بن علي الحلاوي، بسماعه على البدر محمد بن أحمد بن محمد ابن الظاهري، أنبأنا أحمد بن حمدان بن شبيب، أنبأنا سليمان بن محمد الموصلي إجازةً، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، أنبأنا الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي.

❑❑❑

عملي في الكتاب

* قمت بنسخ المخطوط ومقارنة النسخة بالأَصل.
* قمت بتخريج الأَحاديث الواردة في المخطوط والحكم عليها وفقًا لقواعد أصول الجرح والتَّعديل، والحكم عليها بما تستحقه صحة وضعفًا.
* ترجمت لجميع رواة الجزء، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة.
* ترجمت لجميع شيوخ المصنِّف المذكورين في الأَربعين.
* ذيلت الكتاب بوضع الفهارس المهمة.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف

هو: الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، المحدِّث، مفيد الشَّام، شيخ الإسلام، أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النَّابلسي، المقدسي، الدِّمشقي، الشَّافعي:

*** مولده:**

ولد بنابلس سنة سبع وأربع مئة.

*** شيوخه:**

سمع بدمشق من عبد الرحمن بن الطَّبيز، وعلي بن السمسار سمع منه «صحيح البخاري»، ومحمد بن عوف المزي وابن سلوان وأبي علي الأَهوازي.

وبغزة من: محمد بن جعفر الميامسي سمع منه «الموطأ».

وبصور من: سليم بن أيوب، وعبد الوهاب بن الحسن بن برهان الغزَّال، لقيه بها.

وأجازه من صيدا: الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع.

وبديار بكر: تفقه على محمد بن بيان الكازروني.

وبآمد: هبة الله بن سليمان.

وبميَّافارقين من: أبي الطيب سلامة بن إسحاق الآمدي، وسمع أيضًا من أبي علي الأَهوازي المقرئ.

وأجاز له من مكة: أبو ذر عبد بن أحمد الهروي.

ومن بغداد: القاضي أبو الطيب، وغيرهم.

*** تلاميذه:**

أبو بكر الخطيب، وأبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين المقدسي، وأبو الفضل يحيى بن علي، وجمال الإسلام أبو الحسن السُّلَميّ، وأبو الفتح نصر الله المصّيصي، وعلي بن أحمد بن مقاتل، وحسّان بن تميم الزّيَّات، وأبو يَعْلَى حمزة ابن الحُبُوبي، وعلي بن إبراهيم بن العباس العلوي أبو القاسم، وخلْق كثير.

*** أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه:**

• **قال الحافظ ابن عساكر**: لم يقبل من أحدٍ صلةً بدمشق، بل كان يقتات من غلةٍ تُحْمَل إليه من أرضٍ بنابُلس ملْكه، فيَخْبِزُ له كلّ ليلة قَرْصةً في جانب الكانون.

حكى لي ناصر النّجّار ـ وكان يخدمه ـ أشياء عجيبة من زُهْده وتقلُّله، وترْكه تناول الشَّهوات.

وكان رحمه الله، على طريقةٍ واحدةٍ من الزُّهْد والتَّنزُّه عن الدَّنايا والتَّقَشُّف.

وحكى لي بعض أهل العِلْم قال: صَحِبْت إمام الحَرَمَيْن بخُراسان، وأبا إسحاق الشّيرازيّ ببغداد، فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة إمام الحَرَمَيْن. ثمّ قدِمْتُ الشّامَ، فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقته أحسن من طريقتيهما.

• **قال النووي**: الإمام الزاهد المجمع على جلالته فضيلته.

• **قال الذهبي**: كان إمامًا مفتيًا محدِّثًا، حافظًا، زاهدًا، متبتلًا، ورعًا، كبير القدر، عديم النظير.

*** مؤلفاته:**

كتابَ «الحُجّة على تارك المَحَجّة»، وهو مشهورٌ مَرْوِيٌّ، وكتاب «الانتخاب الدِّمشقي» وهو كبير في بضعة عشر مجلّدًا، وكتاب «التّهذيب في المذهب» في عشر مجلّدات، وكتاب «الكافي» مجلَّد، ليس فيه قولين ولا وجهين، وكتاب «الحث على قضاء الحوائج»، وكتاب «الفصول»، وكتاب «التقريب»، وكتاب «المقصود»، و«مناقب الإمام الشافعي»، و«جزء من فضائل مالك»، و«كتاب الأَربعين» وهو هذا الكتاب، وله «أمالي» لم تطبع بعد ضمن المكتبة الظاهرية بدمشق.

قال الذَّهبي: وأملى مجالس قد وقع لنا بعضُها، وفي مجالسه غلطات، وأحاديث واهية.

*** وفاته:**

قال الحافظ أبو القاسم: توفي في المحرم، سنة تسعين وأربع مائة[1].

❑❑❑

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ مدينة دمشق» (٦٢/ ١٥ ـ ١٨)، و«الأَسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٥، ١٢٦)، و«العبر» (٢/ ٣٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذَّهبي (١٩/ ١٣٦)، و«طبقات الشَّافعية» للسُّبكي (٥/ ٣٥١)، «طبقات الشَّافعيين» لابن كثير (١/ ٤٩١).

تراجم شيوخ المصنِّف

* **سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرَّازي الفقيه الشافعي: حدَّث عن:** محمد بن عبد الله الجعفي، ومحمد بن جعفر التَّميمي الكوفيين، وأحمد بن محمد البصير، وحمد بن عبد الله الرَّازيين، وأبي حامد الإسفراييني، وأحمد بن محمد المجبِّر، وأحمد بن فارس اللُّغوي، وجماعة.

روى عنه: الكتَّاني، وأبو بكر الخطيب، والفقيه نصر المقدسي، وأبو نصر الطريثيثي، وعلي بن طاهر الأَديب، وعبد الرحمن بن علي الكاملي، وسهل بن بشر الإسفراييني، وأبو القاسم علي بن إبراهيم النَّسيب.

قال أبو القاسم علي بن إبراهيم النَّسيب: هو ثقة، فقيه، مقرئ، محدِّث[1].

* **علي بن طاهر بن محمد أبو الحسن القرشي المقدسي الصوفي: حدَّث عن:** محمد بن زكريا النَّسوي الصُّوفي، وأبي القاسم أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد العثماني بالمدينة، وأبا بكر

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٦/ ٤٢٠)، و«طبقات الشَّافعية» للسُّبكي (٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٩٤).

أحمد بن بندار بن الحسن الشِّيرازي، وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، وغيرهم.

روى عنه: نصر بن إبراهيم الزَّاهد، وإبراهيم بن يونس، وعلي بن محمد بن شجاع بن أبي الهول، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الطَّوسي الصُّوفي[١].

*** محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المزني**:

حدَّث عن: أبي علي الحسن بن منير، وأبي علي بن أبي الرَّمرام، ومحمد بن معيوف، والفضل بن جعفر المؤذِّن، والقاضي يوسف الميانجي، وأبي سليمان بن زبر، وعدَّة.

حدَّث عنه: عبد العزيز الكتَّاني، والحسن بن أحمد بن أبي الحديد، وأبو القاسم ابن أبي العلاء، وأبو الطاهر ابن أبي الصَّقر الأَنباري، والفقيه نصر بن إبراهيم، وعلي بن بكَّار الصُّوري، وسعد بن علي الزِّنجاني، وآخرون.

قال الكتَّاني: كان شيخا ثقةً، نبيلًا، مأمونًا[٢].

*** عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النَّحوي**: ذكره ابن عساكر في «التَّاريخ» في ترجمة محمد بن أحمد بن الحسن أبو الحسين الغزي من زمرة شيوخه وقال:

روى عنه أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النَّحوي، وسمع منه ببيت المقدس سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٤).

(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» (١٧/ ٥٥٠).

وروى المصنِّف نصر بن إبراهيم رحمه الله أحاديث من طريقه.

وذكره الإربلي في «تاريخ إربل» وقال: سمع من إسماعيل بن أحمد بن أيوب البالسي المتوفى سنة (٢٨٤)، والسُّيوطي في «بغية الوعاة»، إلَّا أن ترجمته ساقطة من الكتاب[١].

* **عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن أبي الكرام المصري**: روى عنه أبو الحسن الخلعي في الخلعيات، وذكره ابن عساكر من جملة شيوخ علي بن الحسين بن بندار. وذكره الإمام الذهبي من جملة شيوخ علي بن الحسن بن الحسين الخلعي[٢].

* **أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد الخطيب الواسطي**: ذكره ابن عساكر: من جملة نصر بن إبراهيم صاحب «الأربعين»، ومن جملة شيوخ سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد أبو الفرج الإسفراييني الصوفي[٣].

* **أبو بكر محمد بن الحسن البشنوي الصُّوفي**: ذكره ابن عساكر من جملة شيوخ حامد بن يوسف بن الحسين أبو أحمد التغلبي، وذكره ابن حجر من جملة شيوخ نصر بن إبراهيم المقدسي صاحب «الأربعين»[٤].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٨) و(٦٩٧، ٣٢٠٨)، و«تاريخ إربل» (٢/ ٣٦٩)، و«بغية الوعاة» (١٦١٧).

(٢) انظر: «الخلعيات» رواية السعدي (٩٦)، و«تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٥١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧٤).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٥) و(٧٣/ ٥).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» (١٢/ ١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٦).

* **أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ: حدث عن:** نصر بن أحمد بن محمد بن المرجي، وأبي حفص الكتَّاني، وأبي طلحة عبد الجبَّار بن محمد بن الحسن الطَّلحي البصري، وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، وأبي القاسم عبد العزيز بن عثمان بن محمد الصُّوفي، وأبي مسلم الكاتب، وأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أبي سعيد الكرخي قاضي مكة، وغيرهم الكثير.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، وعلي بن محمد بن شجاع الرَّبعي، وأبو سعد إسماعيل بن علي الرَّازي السَّمان، وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، وأبو علي إسماعيل بن العبَّاس بن أحمد الصَّيدلاني النيسابوري، والفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم، وغيرهم الكثير.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: لَا يَسْتَبعدنَّ جَاهِلٌ كَذِبَ الأَهوازي فيما أورده من تلك الحكايات، فقد كان من أكذب النَّاس فيما يدَّعي من الروايات في القراءات.

وقال محمد بن طاهر الملحي: كنت عند رشأ بن نظيف في داره على باب الجامع، فاطلع منها، وقال: قد عبر رجل كذاب. فاطلعت، فوجدته الأَهوازي.

وقال عبد الله بن أحمد بن السَّمرقندي: قال لنا أبو بكر الخطيب: أبو علي الأَهوازي كذاب في القراءات والحديث جميعًا[1].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٣)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٨/ ٢٥٣).

* **أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي زرعة الآملي**: لم أقف له على ترجمة.

* **أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأَزدي المصري**: **سمع من**: القاضي علي بن محمد بن إسحاق الحلبي، ومحمد بن أحمد الإخميمي، والمؤمَّل بن أحمد الشَّيباني، والميمون بن حمزة الحسيني، وعبد الكريم بن أبي جدار الصَّواف، وأبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأبي علي أحمد بن خرشيذ قوله، وجدِّه لأُمه أحمد بن عبد الله بن رزيق البغدادي، وطائفة.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، وابن ماكولا، والفقيه نصر المقدسي، وعبد الله بن أحمد بن السَّمرقندي، وعلي بن إبراهيم النَّسيب، وهبة الله بن الأَكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وطاهر بن سهل الإسفراييني، وأبو القاسم ابن بطريق، وعدَّة.

وثَّقه الكتَّاني، وقال: توفي في نصف جمادى الأُولى سنة إحدى وستين وأربع مائة[1].

* **أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد الحلبي السَّرَّاج، المشهور: بابن الطُّبَيْز**: **حدَّث عن**: محمد بن عيسى البغدادي العلَّاف، وأبي بكر محمد بن الحسين السَّبيعي، ومحمد بن جعفر بن السَّقا، وأبي بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ، وجماعة تفرَّد في الدُّنيا عنهم.

---

(١) انظر: «تبيين كذب المفتري» (٣٦٤ ـ ٤٢٠)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ١٤٣)، و«ميزان الاعتدال» (١٩١٦)، و«لسان الميزان» (٢٣٤٧).

روى عنه: عبد العزيز الكتاني، وعلي بن محمد الربعي، والحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد، ووالده أحمد، وأبو عبد الله ابن أبي الصقر الأَنباري، وأبو القاسم ابن أبي العلاء المصيصي، والفقيه نصر المقدسي، وعبد الرزاق بن عبد الله الكلاعي، وآخرون.

وقال أبو الوليد الباجي: هو شيخ لا بأس به.

قال عبد العزيز: توفي شيخنا ابن الطبيز في جمادى الأُولى سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، وكان يذكر أن مولده في سنة ثلاثين وثلاث مائة[1].

*** الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع أبو محمد بن أبي الحسين المعروف بالسَّكن: حدَّث عن**: جدِّه أحمد، وأبي طاهر محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان، وأبي صادق محمد بن نصر الطَّبري، ومحمد بن سعيد الحمصي، ويوسف بن القاسم الميانجي، وأحمد بن عطاء الروذباري، وغيرهم.

روى عنه: أبو جعفر أحمد بن محمد بن مثوبة المروذي، وإبراهيم بن شكر الخامي، وأبو محمد عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل، وأبو المعالي مشرف بن مرجا بن إبراهيم المقدسي، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصَّقر الأَنباري، وأبو علي الأَهوازي، وأبو عمران موسى بن علي الصِّقلي النحوي، وإبراهيم بن

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٩٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٨).

علي بن الحسين أبو إسحاق الصوفي، وأبو الحسن علي بن بكار بن أحمد بن بكار الصوري، وغيرهم.

قال: سمعتُ «الموطّأ» من جدّي سنة سبْعٍ وأربعين وثلاثمائة ـ كذا في النُّسْخة، ولعله سنة سبْعٍ وخمسين ـ قال: ولي سبعٌ وثمانون سنةً، وقد سردتُ الصَّوم ولي ثمانٌ وعشرون سنة، وسردَ أبي الصَّوم وله ثمانية عشر عامًا وإلى أن مات، وصام جدي وله اثنتا عشرة سنة[1].

* **أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي بن الحسن الإبروي**: لم أقف له على ترجمة.

* **عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان، أبو الفرج الغزَّال**: **سمع من**: الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النَّسوي، وأبي حفص ابن الزَّيات، وابن لؤلؤ الوراق، وأبي بكر ابن بخيت الدَّقاق، ومحمد بن المظفر، وأبي بكر الأَبهري، وغيرهم من طبقتهم.

روى عنه: أبو بكر الخطيب ووثَّقه، والفقيه نصر المقدسي، وآخرون.

قال الخطيب: وانتقل من بغداد إلى الشَّام، فسكن بالسَّاحل في مدينة صور، وبها لقيته، وسمعت منه عند رجوعي من الحج، وذلك في سنة ست وأربعين وأربع مائة. وكان ثقة.

سألته عن مولده، فقال: في سنة اثنين وستين وثلاث مائة.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (١٣/ ٣٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٦٥).

ومات بصور في شوال من سنة سبع وأربعين وأربع مائة[١].

* **محمد بن مكي بن عثمان، أبو الحسين الأَزدي المصري:** سمع أبا الحسن علي بن محمد الحلبي، ومحمد بن أحمد الإخميمي، والمؤمل بن أحمد، والميمون بن حمزة الحسيني، وأبا مسلم الكاتب، وعبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار الصواف، وجده لأُمه أحمد بن عبد الله بن رزيق البغدادي، وأبا علي أحمد بن عمر بن خرشيذ قوله، وغيرهم.

حدَّث بمصر، ودمشق؛ حدَّث عنه أبو بكر الخطيب، ونصر المقدسي، وعبد الواحد وعبد الله ابنا أحمد السَّمرقندي، وأبو القاسم النسيب، وهبة الله ابن الأَكفاني، وأبو القاسم ابن بطريق، وعبد الكريم بن حمزة، وطاهر بن سهل الإسفراييني، وغيرهم.

مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

ووثَّقه الكتاني، وقال: توفي في نصف جمادى الأُولى بمصر[٢].

* **أبو نصر محمد بن إبراهيم بن علي الجرجاني الهاروني، وقيل الهاروتي:** عن أحمد بن محمد بن الحسين البصير الرَّازي، وجماعة؛ وعنه نصر المقدسي[٣].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٩٦).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٥٩).

(٣) انظر: «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٤/ ١٤٥٧).

* **أبو الطَّيب سلامة بن إسحاق بن محمد بن داود الآمدي**: لم أقف له على ترجمة. ذكره الذهبي في «السِّير» (١٩/ ١٣٧) من جملة مشايخ المصنف رحمه الله.

* **أبو الحسين أحمد بن عبد الكريم بن أحمد السَّالوسي الطَّبري**: لم أقف له على ترجمة.

* **أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه السَّمرقندي**: رحل ليحج، فحدث في الطريق ببغداد، وبدمشق عن أبيه وأخيه إسحاق، ومحمد بن أحمد بن مت الأَشتيخني، وإبراهيم بن عبد الله الرَّازي نزيل بخارى، وأبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، ومنصور بن نصر الكاغدي، ومحمد بن يحيى الغياثي، وغيرهم.

روى عنه أبو علي الأَهوازي، وهو أكبر منه، وأبو بكر الخطيب، ومنصور بن عبد الجبَّار السَّمعاني، والفقيه نصر المقدسي، وفيد بن عبد الرحمن الهمذاني، وآخر من روى عنه أبو طاهر محمد بن الحسين الحنَّائي.

قال الخطيب: كان من أهل العلم والتقدم في مذهب أبي حنيفة. قال لي: ولدت في شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان أبي يذكر أنه من العرب وأدركه أجله في الطريق.

قلت (أي الذَّهبي): قد حدَّث بدمشق بثلاثة أجزاء مشهورة، وذلك في سنة إحدى وأربعين[1].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٤٢)، و«اللباب في تهذيب الأَنساب» =

* **أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحداد المقرئ**: لم أقف له على ترجمة.

* **أبو محمد عبد الله بن عمر التَّنيسي**: لم أقف له على ترجمة.

❑❑❑

= لابن الأثير (١/ ٤٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٣٩)، و«العبر» (٣/ ١٩٦).

ترجمة رواة الجزء

حمزة بن أحمد بن فارس أبو يعلى بن كَرَوُّس السُّلمي

مولده: يوم الأَضحى، سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

وسمع (موطأ يحيى بن بكير)، عن مالك، من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وسمع من: مكي بن عبد السَّلام الرميلي، وسهل بن بشر الإسفراييني.

وطلب في وقت بنفسه، ونسخ بخطه.

حدَّث عنه: ابن عساكر، وابنه القاسم، وعمر بن علي القرشي، وأخوه عبد الوهاب، والقاضي عبد الرحمن بن سلطان، وأبو القاسم ابن صصرى، ومكرم بن أبي الصقر، وإسحاق بن طرخان الشاغوري، وآخرون.

قال الحافظ ابن عساكر: كتبت عنه بعدما تاب، وكان شيخًا حسن السَّمت.

ومات يوم السَّبت ثالث وعشرين صفر من سنة سبع خمسين وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس[1].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (١٧٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٩).

الشيخ أبو المعالي أحمد بن الخضر الصوفي

وسَمِعَ من أبيه، وحمزة بن كَرُّوْس، وأبي القاسم الحافِظ.

وهو من بيت العلم والرِّواية، وكان صُوفيًّا، عامِّيًّا، قليل الفضيلة.

روى عنه: البرزالي، والضّياء، والمجد ابن العديم، والجمال محمد ابن الصابوني، والتّقي ابن الواسطي، والسَّيف علي ابن الرَّضيّ، وابن المُجاور، وسعد الخَيْر النابلسيُّ، والعماد عبد الحافظ، روى لنا عنه العماد «الأَربعين» لنصر المَقْدِسيّ.

مات في رمضان، سنة خمس وعشرين وست مائة[1].

❑❑❑

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٨٨)، و«سير أعلام النُّبلاء» (٢٢/ ١٥٢).

أسانيد الأجزاء الخمسة

*** إسنادي إلى الجزء الأول من «الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي»، لأبي الفضل الهاشمي:**

أخبرنا به شيخنا ظهير الدين بن عبد السبحان بن محمد بهادر المباركفوري قراءة عليه (ح).

وأخبرني به شيخي الشيخ المحدِّث تفاحة الكويت أبو ناصر محمد بن ناصر العَجْمي قراءة لأوله وآخره وإجازة، أنبأنا عبد القيوم بن زين الله الرَّحماني البستوي رحمه الله تعالى، ومحمد أكبر الفاروقي رحمه الله، ثلاثتهم عن أحمد الله القرشي، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي، عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبيه ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكوراني، عن الحسن العُجَيْمي، عن محمد بن علاء الدين البابُلي، عن سالم السَّنَّهُوري، عن نجم الدين محمد الغَيْطي، عن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المنجا، القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة، عن الضياء محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر طبرزد الدَّارقزِّي المؤدِّب، بقراءتي عليه، قلت له: أخبركم أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن

عبد الله البنَّاء قراءة عليه في شعبان سنة خمس وعشرين وخمس مئة، فأقرَّ به، قال أنبا أبو الحسن جابر بن ياسين بن محمويه الحِنَّائي، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون الهاشمي به.

*** إسنادي إلى «بلغة الطالب الحثيث في صحيح عوالي الحديث»، لابن قدامة المقدسي:**

أخبرنا شيخنا السيد المحدِّث العلَّامة المجاهد أبو بكر زهير ابن السيد مصطفى الشاويش الحسيني الدِّمشقي رحمه الله قراءةً عليه، قال: أنبأنا محمد تقي الدِّين الهلالي، عن أبي العُلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي... (ح).

وأخبرنا به شيخنا ظهير الدين بن عبد السبحان بن محمد بهادر المباركفوري قراءة عليه... (ح).

وأخبرني به شيخي الشيخ المحدِّث تفاحة الكويت أبو ناصر محمد بن ناصر العَجْمي قراءة لأوله وآخره وإجازة، أنبأنا شيخنا عبد القيوم بن زين الله الرَّحماني البستوي رحمه الله تعالى، وشيخنا محمد أكبر الفاروقي رحمه الله، ثلاثتهم عن أحمد القرشي، عن محمد نذير حسين الدِّهْلَوي، عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبيه ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكوراني، عن الحسن العُجَيْمي، عن محمد بن علاء الدين البابُلي، عن سالم السَّنْهوري، عن نجم الدين محمد

الغَيْطي، عن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الكمال أحمد بن علي بن عبد الحق شفاها عن الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي، قال: الشَّيخ أبي الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر المنادي الحنبلي، أخبرنا موفق الدِّين أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة المقدسي به.

*** إسناد إلى جزء من فوائد ابن قدامة المقدسي:**

بالسند المتقدِّم في (الجزء الأول من «الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي»، لأبي الفضل الهاشمي) إلى ابن حجر العسقلاني، عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي، عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم عن الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، عن موفق الدِّين أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة المقدسي به.

*** جزء فيه موافقات حديث أبي الوليد هشام بن عمَّار مما وافق رواية البخاري، وأبي داود، والنَّسائي، وابن ماجه، للضياء المقدسي:**

بالسند المتقدِّم في (الجزء الأول من «الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي»، لأبي الفضل الهاشمي) إلى ابن حجر العسقلاني، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد، عن سليمان بن حمزة، الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ به.

*** جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان، للضياء المقدسي:**

بالسند المتقدِّم في (الجزء الأول من «الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي»، لأبي الفضل الهاشمي) إلى ابن حجر العسقلاني، عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي، عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، عن الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي له.

❑❑❑

وصف المخطوط

نسخة المدرسة العمرية، الموجودة في المكتبة الظاهرية، وهذه النسخة الوحيدة المتوفرة.

رقم المجموع: ٣٨٠٣ عام.

مجاميع: ٦٧.

عدد أوراق المخطوط: ٢٣ (٤٣ ـ ٦٥).

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد وجميل، عليها عدد كبير من السَّماعات، منها سماعات في أصلها من القرن السَّادس والسَّابع، وسماع سنة (٦٢٤هـ)، بمسجد الجوزة بالعقيبة، وسماع على إبراهيم بن إسماعيل المقدسي سنة (٦٦٧هـ)، بمنزل المسمع بحارة الحاطب من مدينة دمشق، بقراءة كاتب السَّماع الحافظ المزي سنة (٦٨٩هـ)، بسفح قاسيون ظاهر دمشق، وسماع على ابن ناصر الدِّين الدمشقي سنة (٨٤٠هـ)، وغيرها.

❑❑❑

إثبات النسخة للمصنف

ذكرها ابن العديم في «بغية الطلب»[١].

والذهبي في «تاريخ الإسلام»[٢].

وابن حجر في «المجمع المؤسس»[٣]، و«المعجم المفهرس»[٤]، وفي «لسان الميزان»[٥].

والبكري في «كتاب الأَربعين حديثًا»[٦].

❑❑❑

(١) انظر: «بغية الطالب» (٢/ ٧٢٣).
(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٨٨).
(٣) انظر: «المعجم المؤسس» (٢/ ٧٢).
(٤) انظر: «المعجم المفهرس» (٩٢١).
(٥) انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٣٩٣).
(٦) انظر: «كتاب الأَربعين» (١٠٥، ١٠٦).

صور عن النسخة الخطية

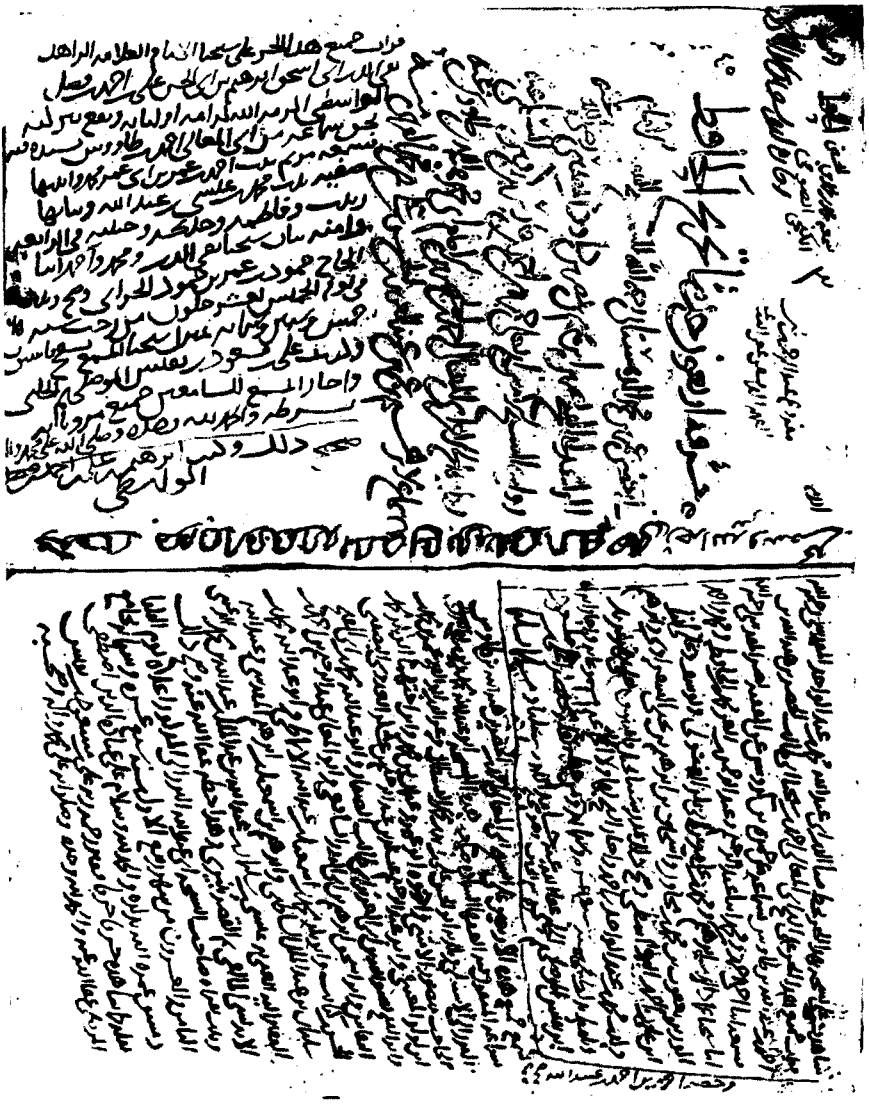

طرة الكتاب

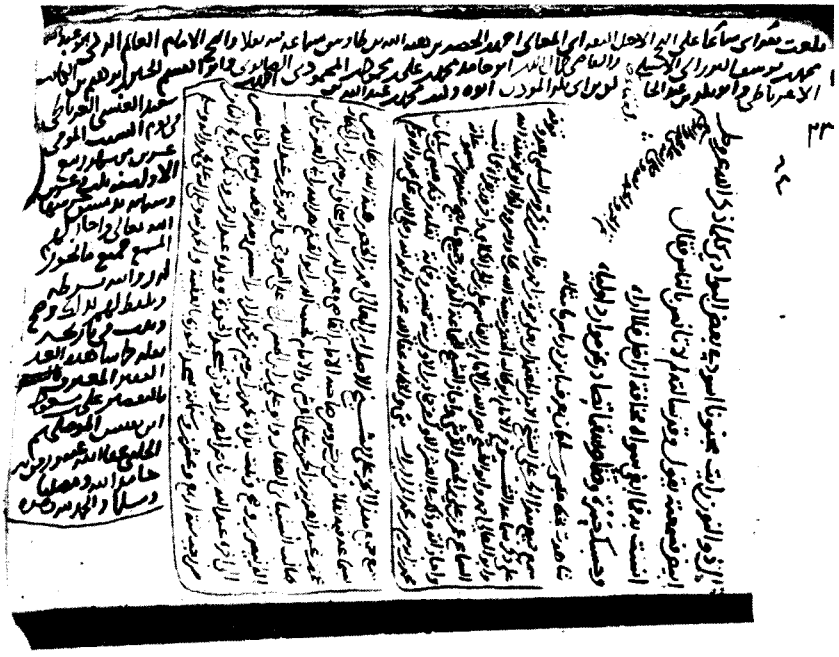

الورقة الأخيرة

جُزْءٌ فِيهِ

أربعون حديثًا

تخريج الحافظ أبي حفص عمر بن محمد الدِّهِسْتاني
رحمه الله

للشيخ الفقيه الإمام الزَّاهد
أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن داود المقدسي
رضي الله عنه.

رواية الشيخ الأَمين أبي يعلى
حمزة بن أحمد بن فارس، بن كَرُّوْس السُّلَمِيُّ عنه.

رواية الشيخ الأَمين أبي المعالي أحمد بن الخضر
ابن الإمام أبي محمد هبة الله بن طاووس عنه.

سماع لإبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن
الحسن بن علي بن محمد بن العربي عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على محمد وآله وسلَّم

أخبرنا الشيخ الأَجل الأَصيل أبو المعالي أحمد بن الخضر بن هبة الله [بن أحمد بن طاووس] قراءة عليه وأنا أسمع في العشر الأَول من رجب الفرد [. . .][1] في مسجد الجوزة بالعقبة خارج دمشق، [. . .][2] قال: أخبرنا الشيخ المعتمد أبو يعلى حمزة بن أحمد بن فارس بن [كروس السُّلمي قراءة] عليه وأنا أسمع في العشر الأَول من جمادى الأُولى [. . .][3] فأقرَّ به، أخبرنا **الشيخ الفقيه الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الشَّافعي** رحمه الله، قراءة عليه ونحن نسمع يوم الخميس السَّادس من ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وأربع مئة في دار الخطبة بدمشق.

❑❑❑

(١) مطموس مقدار ثلاث كلمات في أصل المخطوط.

(٢) مطموس مقدار كلمتين في أصل المخطوط.

(٣) مطموس مقدار كلمتين في أصل المخطوط.

[الحديث الأول]

أخبرنا الفقيه أبو الفتح سُليم بن أيُّوب بن سُليم الرَّازي بصور، أنا أبو محمد إسماعيل بن الحسين بن علي بن هارون البخاري الزَّاهد، نا أبو بكر محمد بن أحمد ابن خَنْب، نا أبو عليّ بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عَميرة الأَسدي، نا الحميدي.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر بن محمد القرشي، قراءةً عليه بالقدس، أنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فِراس العَبْقَسيُّ بمكة، نا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الدَّيْبُلي، حدَّثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قالا: حدَّثنا سفيان بن عيينة، حدَّثنا يحيى بن سعيد، أخبرني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي، أنَّه سمع علقمة بن وقَّاص رضي الله عنه يقول: سمعتُ عمر بن الخطَّاب ـ رضوان الله عليه ـ على [المنبر يخبر][1] بذلك عن رسول الله ﷺ قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّما الأَعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكلِّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسولهِ، فهجرته إلى الله ورسولهِ، ومن

(١) مطموسة في الأَصل، فأثبتها من «مسند الحميدي».

كانت هجرته إلى دُنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجرَ إليهِ»[١].

لفظ الحُميدي.

هذا حديثٌ صحيحٌ، متفقٌ على صحتهِ من حديث أبي سعيد يحيى بن سعيد الأَنصاري. أخرجه البخاري، عن الحميدي هذا.

وأخرجه مسلم عن غير واحد، عن سفيان بن عيينة.

وقع إلينا عاليًا، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ، عن مسلمٍ.

❑❑❑

(١) **حديث صحيح.**
أخرجه الحميدي في «مسنده» (٢٨)، ومن طريقه أخرجه البخاري (١)، وأخرجه مسلم (١٥٥ ـ ١٩٠٧) من طريق سفيان بن عيينة.

الحديث الثاني

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن أبي عوف المزني بدمشق، قراءةً عليه، قال: قُرِأَ على أبي هاشم عبد الجبَّار بن عبد الصمد بن إسماعيل السُّلمي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن المعافى، حدَّثنا هشام بن عمَّار، حدَّثنا [حفص][1] بن سليمان، حدَّثنا كثير بن شِنْظِير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وواضعُ العلم عند غيرِ أهلِهِ كمقلِّدِ الخنازيرِ الجوهرَ واللؤلؤَ والذهبَ»[2].

---

(١) في الأَصل: «جعفر»، والصَّحيح ما أثبتناه من الهامش.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**، والحديث حسن بطرقه دون الشَّطر الثاني منه.

حفص بن سليمان الأَسدي أبو عمر البزَّاز الكوفي: متروك الحديث.

انظر: «تقريب التَّقريب» (١٤٠٥).

الحديث:

أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٦٧٤٦)، وأبو يعلى (٢٨٣٧)، والطَّبراني في «الأَوسط» (٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢/٣٢٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٧)، وابن عساكر في =

وهذا حديثُ حسنُ المتنِ، غريبُ الإسنادِ من حديثِ محمد بن سيرين أبي بكر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وغريبٌ من حديثِ كثير بن شِنْظِير عنه، تفرَّد به عنه: جعفر بن سليمان الضبعيُّ، وهو من الثِّقات.

❑❑❑

= «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤١)، والرَّافعي في «التَّدوين» (٢/ ٣٩٦)، والمزِّي في «تهذيب الكمال» (٤٩٤٥) من طرق عن حفص بن سليمان به.
وقد جاء هذا الحديث من طرق ضعيفة كثيرة عن أنس بن مالك، وعن غيره من الصَّحابة منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسين بن علي، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأُبيّ بن كعب، وأم كثير بنت يزيد الأَنصارية، ونبيط بن شَريط رضي الله عنهم.
كلها طرق لا تخلو من ضعف معلولة، يطول ذكرها كلها، قد يرتقي بها الحديث إلى الحسن لغيره، والله أعلم.
وقد صحح الحديث الشَّيخ الأَلباني رحمه الله تعالى. انظر: «صحيح الجامع» (٣٩١٣). صحَّحه عدد من المتأخرين، وللسيوطي جزء مفرد في تخريجه «جزء فيه طرق حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم».
انظر: «تخريج مشكلة الفقر» للأَلباني (٨٦) حيث صححه بمجموع طرقه وشواهده. وضعَّف الشَّطر الثَّاني من الحديث من قوله: «**واضع العلم عند غير أهله...**».

الحديث الثالث

أخبرنا أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النَّحْوي، قراءةً عليه ببيت المقدس، حدَّثنا أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن عبد الملك بن يونس، حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سلم، حدَّثنا عبد الجبار بن العلاء بمكة. [ح]

وأخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن أبي الكرام المصري، قدمَ علينا، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج المهندس بمصر، حدَّثنا أبو الحسن علي ابن أبي عدي ـ واسم أبي عدي: عبد الله بن أحمد بن زَحْر ـ المكِّي، إملاءً من لفظه، حدَّثنا عبد الجبار بن العلاء، ومحمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ، قالا: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن الزُّهري، عن أنس رضي الله عنه، قال:

قال النَّبيُّ ﷺ:

«لا تقاطَعوا، ولا تدابَروا، ولا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، لا يحلّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث»[1].

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه «البخاري» (٦٠٦٥)، و«مسلم» (٢٣ ـ ٢٥٥٨).

لفظهما سواء؛ وهذا صحيح من حديث أبي محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، عن أبي بكر محمد بن مسلم الزُّهري.

أخرجه البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزُّهري.

وأخرجه مسلم، عن حاجب بن الوليد، عن محمد بن حرب، عن الزُّبيري، عن الزُّهري.

ووقع إلينا عاليًا، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجل، عن البخاري، وعن مسلم نفسه.

وأخرجه مسلم أيضًا عن أصحاب ابن عيينة، عنه مثل ما أخرجناه، ووقع إلينا عاليًا، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ عن مسلم.

❑❑❑

الحديث الرابع

أخبرنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد الخطيب الواسطي، قراءةً عليه بالقدس، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي إدريس الإمام بحلب، حدَّثنا سهل بن صالح الأَنطاكي، حدَّثنا عبدة ـ هو: ابن سليمان ـ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان رجل شحيح، وإنَّه لا يعطيني ما يكفيني ويكفي بَنيَّ، فآخذ من ماله وهو لا يعلم، فهل عليَّ منه شيء؟ قال:

فقال رسول الله ﷺ:

«خذي من ماله ما يكفيكِ ويكفي بَنيكِ بالمعروف»[1].

وهذا حديثٌ صحيحٌ، من حديث أبي المنذر هشام بن عروة بن الزُّبير بن العوام الأَسدي، عن أبيه، عن عائشة.

أخرجه البخاري، عن أبي نعيم، عن الثَّوري.

---

(١) **حديث صحيح.**
أخرجه «البخاري» (٢٢)، و«مسلم» (١٧ ـ ١٧١٤).

وأخرجه مسلم، عن محمد بن رافع، عن ابن أبي فديك، عن الضَّحاك بن [عثمان][1]، كلاهما عن هشام بالحديث.

وقع إلينا عاليًا من حديث عبدة بن سليمان الكوفي، عن هشام، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ عن البخاري، وعن مسلم نفسه.

وقد أخرجاه من طرقٍ أخر[2].

❑❑❑

(١) في الأَصل: «سليمان»، و«عثمان» هو الصَّواب، أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦٤، ٥٣٧٠، ٧١٨٠)، ومسلم (٧ ـ ١٧١٤).

الحديث الخامس

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن البشنوي الصُّوفي، قراءةً عليه بالقدس في محراب زكريا، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الفارسي ببغداد، أخبرنا محمد بن مخلد العطَّار، حدَّثنا عنبس بن إسماعيل القزَّاز، حدَّثنا شعيب بن حرب، حدَّثنا سفيان الثَّوري، عن مالك، حدَّثنا عامر بن عبد الله، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة بن ربعي رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أحدكم المسجد فليصلِّ ركعتين قبل أن يقعد»[1].

وهذا صحيح من حديث أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأَصبحي، عن عامر بن عبد الله الزُّرقي.

وهو حسن مليح من حديث الثَّوري عنه، يدخل في رواية الأَقران.

أخرجه البخاري، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك.

وأخرجه مسلم، عن يحيى بن بُكير، وقتيبة بن سعيد، والقعنبي، عن مالك بالحديث.

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مالك في «الموطأ» (٥٥٩)، ومن طريقه أخرجه «البخاري» (٤٤٤)، و«مسلم» (٦٩ ـ ٧١٤).

الحديث السادس

أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ بدمشق، سنة ثلاثين وأربع مئة، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، حدَّثنا طاهر بن محمد الإمام، حدَّثنا هشام بن عمَّار، حدَّثنا عثمان بن عبد الرحمن، حدَّثنا حفص بن سليمان، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ القرآن فحفظه واستظهره، أدخله الله الجنَّة، وشفَّعه في عشرة من أهل بيته، كلُّهم قد وجبت له النَّار»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا.**

حفص بن سليمان: متروك الحديث، وقد تقدَّم في الحديث الثاني.

كثير بن زاذان النخعي الكوفي: مجهول. انظر: «تقريب التَّقريب» (٥٦٠٩).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠١٢) و(٢١١٢)، والبكري في «أربعينه» (ص٦٩ ـ ٧١) من طريق المؤلف رحمه الله.

وأخرجه أحمد (١٢٧٨)، وابن ماجه (٢١٦)، والتِّرمذي (٢٩٠٥)، =

وهذا حديثٌ غريبُ الإسنادِ، حسنُ المتنِ، من حديث عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغريبٌ من حديث كثير بن زاذان، ما كتبناه إلَّا من حديث أبي عمر حفص بن سليمان المقرئ، صاحب عاصم بن أبي النَّجود.

وقع إلينا عاليًا من حديث هشام بن عمَّار.

❑❑❑

= وقال: لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس له إسناد صحيح. وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٦٩)، والآجري في «الشَّريعة» (٨٠٩)، وابن الفاخر في «موجبات الجنة» (١٢٠)، وابن شاهين في «التَّرغيب في فضائل الأَعمال» (١٨٩)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٩٦)، والمزِّي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ١١٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٩٢، ٩٣، ١٧/ ٤٤٣)، والشَّجري في «أماليه الخميسية» (٤٣٢)، من طرقٍ عن حفص بن سليمان، به.

الحديث السابع

أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي زُرعة الآملي، قدم علينا القدس، أخبرنا أبو عبد الله هلال بن أحمد بن الحسن بن علي الحنفي بآمل طبرستان، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن بندار الطَّبري، حدَّثنا محمد بن أيُّوب الرَّازي، حدَّثنا محمد بن سنان العَوَقِيُّ، حدَّثنا فُليح بن سليمان، حدَّثنا هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لن ينجي أحدًا منكم عمله».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

قال: **«ولا أنا، [إلَّا][1] أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة، ولكن قاربوا وسدِّدوا وأبشروا»**[2].

---

(١) أثبتُّها من هامش المخطوط.

(٢) **إسناده حسن، والحديث صحيح.**
أخرجه أحمد (١٠٢٥٦)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٨١٠٥)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٠١) من طريق فليح به.
وأخرجه البخاري (٦٤٦٣)، من طريق سعيد المقبري، ومسلم (٧١/ ٢٨١٦) من طريق بسر بن سعيد، عن أبي هريرة.

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، مع اختلاف في اسمه ونسبه، وغريبٌ من حديث هلال بن علي، ويُقال: ابن أبي ميمونة.

وقد خرَّج البخاري ومسلم غير حديث بهذه الترجمة في كتابيهما رحمة الله عليهما، فهو ملحق برسمهما، لأَنَّه صحيحٌ على شرطهما.

والحديث مخرَّج بغير هذا الطريق من طريقٍ آخر، ومحمد بن سِنان العوقي شيخ البخاري.

والعَوَقَة: محلَّة بالبصرة لقبيلة من العرب نزلتها فنُسب إليها، وليس في المحدِّثين من يُنسب إلى العوقة إلَّا محمد بن سنان هذا، وأبو نضرة منذر بن مالك بن قُطَعَة صاحب أبي سعيد الخدري أيضًا منهم، ويُقال له: العبدي، والعصري، والباقي بالفاء: العوفي، وهم جماعة.

[ثمَّ غيرهما: وهو عبد الكريم بن أحمد العوقي حدَّث عن مؤمل بن هشام][1].

❑❑❑

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

الحديث الثامن

أخبرنا أبو الحسين محمد بن مكِّي بن عثمان الأَزدي المصري، قدم علينا القدس، أخبرنا أبو القاسم الميمون بن حمزة بن الحسين العلوي، حدَّثنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسَّال، حدَّثنا عيسى بن حمَّاد، أخبرنا الليث بن سعد، عن الحُكيم بن عبد الله بن قيس، عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص، عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ أنَّه قال:

«من قال حين يسمع المؤذِّن: وأنا أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا؛ غُفرَ له ذنبه»[1].

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد (١٥٦٥)، وعبد بن حميد (١٤٢)، ومسلم (١٣ ـ ٣٨٦)، وابن ماجه (٧٢١)، وأبو داود (٥٢٥)، والتِّرمذي (٢١٠)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (١١٣٠)، والنَّسائي (٩٨١٨)، وابن خزيمة (٤٢١)، والسَّرَّاج في «مسنده» (٥٣)، وأبو عوانة (٩٩٥)، وابن المنذر في «الأَوسط» (١١٩٥)، والطَّحاوي في «شرح معاني الآثار» (٨٩١)، والشَّاشي في «المسند» (١٠١، ١٠٢)، وابن حبان (١٦٩٣)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (٤٢٩)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٩٣٤) من طرق =

وهذا حديثٌ صحيحٌ، محفوظٌ من حديث أبي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، إمام مصر في وقته، عن الحكيم بن عبد الله بن قيس بن مخرمة.

وحُكيم بضم الحاء، وكذلك: حُكيم بن محمد بن قيس بن مخرمة، ورُزيق بن حُكيم، وعبد الله بن حُكيم [هذا][1]، هو: أبو بكر الدَّاهري، وحُكيم بن سعد أبو تِحْيَى، بالتَّاء، والباقون حَكيم بفتح الحاء كثير[2].

[ثَمَّ غيرهم؛ منهم: الجحَّاف بن حُكيم السُّلمي، الذي أوقع ببني تغلب الوقعة المشهورة، وحُكيم بن جبل، أحد أصحاب عليّ يوم الجمل][3].

أخرجه مسلم وحده، عن محمد بن رمح، وقتيبة بن سعيد، عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب بالحديث.

وقع إلينا عاليًا من حديث عيسى بن حمَّاد زُغْبَة، وقد حدَّثَ عنه مسلم، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ عن مسلم.

❑❑❑

= عن الليث، عن الحكيم بن عبد الله بن قيس، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص به.

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٥٦٤)، وهامشه.

(٣) أثبتها من هامش المخطوط.

الحديث التاسع

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد الحلبي السَّراج بدمشق، أنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هشام الحلبي، نا سليمان بن المعافى بن سليمان بحلب، نا أبي، نا موسى بن أعين، عن أبي الأَشهب، عن عمران بن مسلم، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه:

عن النَّبيِّ ﷺ قال:

«من دخلَ السُّوق فقال: لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيءٍ قديرٍ؛ كتب الله له بها ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيِّئة، وبنى له بيتًا في الجنَّة»(١).

---

(١) حديث منكر.

سليمان بن المعافى بن سليمان الرَّسعني:

قال ابن حجر: قال ابن عَدِي: لم يسمع من أبيه شيئًا، فحملوه على أن روى عنه. قلت: فعلى هذا تكون روايته، عَن أبيه وجادة. انتهى.

وذكر ابن عَدِي ذلك في ترجمة أبي الطَّيب محمد بن أحمد الرَّسعني وقال: هو الذي حمل سليمان هذا على الرِّواية عَن أبيه، ولم يكن سمع منه شيئًا، سمعت مشايخ بلده برأس العين وحرَّان يقولون ذلك.

انظر: «لسان الميزان» (٤/ ١٧٧). =

هذا حديثٌ حسنُ المتنِ، غريبُ الإسنادِ، من حديثِ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب، عن أبيه، عن جدِّه.

= **الحديث:**

إسناده معلول، فعمران بن مسلم إنمَّا يروي هذا الحديث عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، فأسقط المصنِّف عمرو بن دينار. وعمرو بن دينار هذا قهرمان آل الزبير منكر الحديث. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (٨/ ٣١).

قال أبو عيسى: وقد روى عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن عمر، عن النبي ﷺ نحو هذا. انظر: «علل التِّرمذي الكبير» (٦٧٥).

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٨١): سألت أبي عنه، فقال: هذا حديث منكر. ثمَّ قال ابن أبي حاتم: وهذا الحديثُ خطأ، إنما أراد عمران بن مسلم: عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، عن سالم، عن أبيه، فغلط وجعل بدلَ عمرو: عبد الله بن دينار، وأسقط سالمًا من الإسناد.

أخرجه التِّرمذي في «العلل الكبير» (١/ ٣٦٣)، والعقيلي في «الضُّعفاء» (٣/ ٣٠٤، ٣٠٥)، وابن عدي (٥/ ١٧٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٩)، وأبو الشَّيخ في «الطَّبقات» (٢/ ٣٠٠)، وغيرهم من طريق عمران بن مسلم، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر.

قال التِّرمذي: سألت محمدًا (يعني البخاري) عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث منكرٌ. قلت له: مَن عِمرانُ بن مسلم هذا؟ هو عِمران القصير؟ قال: لا، هذا شيخ منكر الحديث. قلنا: ويحيى بن سليم الطَّائفي سيئ الحفظ.

وأخرجه أحمد (١/ ٤٧)، والتِّرمذي (٣٤٨٩)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، =

وقع إلينا عاليًا من حديث موسى بن أعين الحرَّاني، عن أبي الأَشهب العطاردي وما كتبناه إلَّا من هذا الطريق.

= والطَّيالسي في «المسند» (١٢)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (١٢٥)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (٧١٩، ٧٨٩)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٣٥)، وابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (١٨٢)، والخطيب في «الموضح» (٢/ ٢٨٦)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٥/ ١٣٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٨٠)، وأبو الشَّيخ في «طبقات أصبهان» (٢/ ١٧٤)، والرَّامهرمزي في «المحدث الفاصل» (٢٤١ و٢٤٢)، وتمّام في «الفوائد» كما في «الرَّوض الباسم» (٤/ ٤٥٦)، والدَّولابي في «الكنى» (١/ ١٢٩)، والبيهقي في «الأَسماء والصِّفات» (١/ ٢٨٠) من طرق عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير.

وأخرجه التِّرمذي (٣٤٢٨)، وعبد بن حميد (٢٨)، والدَّارمي (٢٧٣٤)، والبخاري في «الكنى» المطبوعة مع «التَّاريخ الكبير» (ص٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٥٥)، و«العقيلي» (١/ ١٣٣)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (٧٩٢) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٤٢٠)، والضِّياء في «المختارة» (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨)، وغيرهم، من طريق أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جده.

وإسناده ضعيف جدًّا؛ لأَن أزهر بن سنان شديد الضَّعف؛ فقد ليَّنه أحمد، وأنكر له حديثًا، وليَّنه ابن معين وقال: لا شيء؛ وضعَّفه علي بن المديني. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١/ ٢٠٤).

وللحديث شواهد أخرى لا تقوِّي الحديث، وقد اختلف أهل العلم بين تضعيف وتصحيح، وبعضهم ألَّف رسالة في ذلك.

ولكن الصَّواب أنَّ هذا الحديث منكر، ولا يصح، ولا تسلم له طريق من العلة وضعفها شديد فلا تتقوى ببعضها، والله أعلم.

الحديث العاشر

أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد السَّراج بدمشق، نا أبو الحسين محمد بن جعفر ابن السَّقاء بحلب، نا محمد بن معاذ بن هشام، نا محمد بن كثير، نا مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، نا هشام، وأبان، قالا: نا يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم». قال أبان: **«دعوة الوالد على ولده»**[1].

---

(١) **حديث حسن لغيره.**

أبو جعفر الأنصاري المؤذن: لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير، ولا يعرف اسمه، قال ابن حبان: هو محمد بن علي؛ وهذا خطأ، قال ابن حجر: لأن أبا جعفر هذا قد صرح بسماعه من أبي هريرة في عدة أحاديث، وأما محمد بن علي بن الحسين فلم يدرك أبا هريرة، فتعين أنه غيره، والله تعالى أعلم. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١٢/ ٥٥)، وفي «تقريب التَّقريب» (٨٠١٨): مقبول.

الحديث:

أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (١٣١٤) عن مسلم بن =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أبي نصر يحيى بن أبي كثير البصري، سكنَ اليمامة، وغريبٌ من حديثِ أبان بن يزيد العطار، وهشام بن سَنْبَر الدَّستوائيِّ، عنه.

وقع إلينا عاليًا من حديث مسلم بن إبراهيم هذا عنهما.

❑❑❑

= إبراهيم به.

وأخرجه أبو داود الطَّيالسي (٢٥١٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٢٩)، وأحمد (٧٥١٠)، من طريق يزيد، والبخاري في «الأَدب» (٣٢)، وابن ماجه (٣٨٦٢) عن عبد الله بن بكر السَّهمي، عن معاذ بن فضالة، والتِّرمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، وابن حبان (٢٦٩٩) من طريق عبد الصَّمد بن عبد الوارث، سِتَّتُهم عن هشام الدَّستوائي به.

وأخرجه أحمد (١٠٧٠٨)، من طريق حجاج الصَّواف، والبخاري في «الأَدب» (٤٨١)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (١٣٢٥)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٣٩٤) من طريق شيبان بن عبد الرَّحمن النحوي، والعقيلي في «الضُّعفاء الكبير» (١/ ٧٢)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (١٣٢٤) من طريق الأَوزاعي، و(١٣٢٦) من طريق الخليل بن مرة، أربعتهم عن يحيى بن أبي كثير به. وجعل الخليل بن مرة في روايته «دعوة المرء لأَخيه» مكان «دعوة المسافر»، وقال فيه: دعاء الوالد لولده.

الحديث الحادي عشر

أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جُميع الغَسَّاني كتابةً، أنَّ أبا صادق محمد بن نصر الطَّبري أخبرهم بصيدا سنة سبع وخمسين وثلاث مئة، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا أحمد بن إبراهيم الموصلي، قال: حضرتُ الشَّمَّاسية[1] والمأمون يجري الحَلْبة، وعن يمينه يحيى بن أكثم، فجعل يقول ليحيى: يا يحيى، أما ترى أما ترى؟ ـ يعني: إلى كثرة النَّاس وتوافرهم ـ، ثم قال: أما إنَّه حدَّثني يوسف بن عطية الصَّفار، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«الخلقُ كلهم عيال الله، وأحبُّهم إلى الله أنفعهم لعياله»[2].

---

(١) الشمّاسية ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه، ثم سين مهملة ـ: منسوبة إلى بعض شماسي النَّصارى، وهي مجاورة لدار الرُّوم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشَّماسية، وهي أعلى من الرَّصافة. «معجم البلدان» (٣/ ٣٦١).

(٢) **حديث ضعيف جدًّا.**

يوسف بن عطية بن باب الصَّفار الأَنصاري السَّعدي مولاهم: متروك الحديث. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١١/ ٤١٩). =

قال البغوي: أخبرنا أحمد، قال: نا يوسف بن عطيَّة الصَّفار، نحوه.

وهذا حديثٌ حسنُ المتنِ غريبُ الإسنادِ من حديث ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، تفرَّد به عنه: يوسف بن عطية الصَّفار البصري.

وقع إلينا عاليًا من حديث البغوي.

❑❑❑

= **الحديث:**

أخرجه ابن أبي أسامة في «مسنده» (٩١١)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٢٥٨)، والطَّبراني في «مكارم الأَخلاق» (٢١٠)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٤٨٠)، وابن المخلص في «المخلصيات» (١٧٦٣)، والقضاعي في «مسند الشِّهاب» (١٣٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٤٦)، والآبنوسي في «مشيخته» (٢٣)، وأبو الحسين الطيوري في «الطُّيوريات» (٥٣٠، ٩٤٠)، وقاضي المارستان في «مشيخته» (١٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢٧٧)، كلهم من طريق يوسف بن عطية به.

وأخرجه الطَّبراني في «الكبير» (١٠ رقم ١٠٠٣٣)، وفي «الأَوسط» (٥٥٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٢) و(٤/ ٢٧٣)، والشَّاشي في «مسنده» (٤٣٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٤١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٣٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٢٨)، من حديث ابن مسعود، وفيه موسى بن عمير القرشي، وهو متروك الحديث. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١٠/ ٣٦٥).

الحديث الثاني عشر

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عوف المزني قراءةً عليه بدمشق، أنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السُّلمي، أنا ابن قتيبة ـ يعني: أبا العبَّاس محمد بن الحسن العسقلاني ـ، نا حرملة، نا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المُسَيِّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال:

«الفِطرة خمسٌ: الاختتان، والاستحداد، وقص الشَّارب، وتقليم الأَظفار، ونتف الإبط»[1].

وهذا حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب الزُّهري، أحد الفقهاء

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه مسلم (٥٠ ـ ٢٥٧)، وابن حبان (٥٤٨٠) من طريق حرملة بهذا الإسناد.

أخرجه مسلم (٥٠ ـ ٢٥٧)، والنَّسائي (١٢)، وأبو عوانة (٤٧٠)، والبيهقي في «السُّنن الصُّغرى» (٨٤) من طرق عن ابن وهب به.

وأخرجه البخاري (٥٨٨٩)، ومسلم (٢٧٥ ـ ٤٩) من طريق سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة.

السَّبعة، عن أبي محمد سعيد بن المُسَيِّب بن حَزْن المخزومي.

هكذا أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري، عن حرملة هذا، وأبي الطاهر ابن السّرح، جميعًا عن ابن وهب، عن يونس.

وقع إلينا عاليًا، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ عن مسلم.

وأخرجه البخاري، من حديث الزُّهري.

❑❑❑

الحديث الثالث عشر

أخبرنا عمر بن أحمد الخطيب أبو القاسم الواسطي، قراءةً عليه في المسجد الأَقصى، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، نا بشر بن سعيد بن قَلْبُوَيْهِ الرَّقِّي بالرَّقة، نا إبراهيم بن أبي حميد، نا عثمان بن عبد الرحمن، نا سالم بن عبد الأَعلى، عن نمير بن أوس الأَشعري، أنا أبو الدرداء رضي الله عنه:

أن النَّبيَّ ﷺ علَّمه ثلاثًا، قال:

أمرني ألَّا أنام إلَّا على وتر، وأمرني بصيام ثلاثة أيام من الشهر، وأمرني بركعتين بأربع سجدات بعد ارتفاع الشمس للضحى، ثم فسّرهنَّ لي فقال:

«إنَّ العبد يقبض روحه في منامه فلا يدري أيردُّ إليه أم لا، فيكون قد قضى وتره خيرٌ له، ومن صام ثلاثًا من الشَّهر فقد صام الدهر، لأَنَّ الحسنة بعشر أمثالها، ويصبح العبد وعلى كل سُلامى منه زكاة».

قال: قلتُ: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! وما السُّلامى؟

قال: **«رأس كل عظم في جسده، فإذا صلى ركعتين بأربع سجدات فقد أدَّى ما على جسده من زكاة»**[1].

---

(١) حديث موضوع. وبعض ألفاظه صحيحة.

إبراهيم بن أحمد الحراني الضَّرير، وهو إبراهيم بن أبي حميد: قال =

وهذا حديثٌ غريبُ المتنِ والإسنادِ من حديث أبي الدرداء عويمر المدني، تفرَّد به عن نُمير: أبو الفيض سالم بن عبد الأَعلى، وهو متروك الحديث.

❑❑❑

= أبو عروبة: كان يضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٢٣٢).

سالم بن عبد الأَعلى: متروك. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ١٠).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٢٥، ٢٢٦)، من طريق المصنف، به.

وأخرجه مسلم (٨٦ ـ ٧٢٢)، والسَّراج (٢٠٤٩)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٤٨٩٦) من طريق أبي مرَّة، مولى أم هانئ، عن أبي الدَّرداء، قال: **أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث، لن أدعهن ما عشت: «بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضُّحى، وبأن لا أنام حتَّى أوتر»**.

وأخرجه أحمد (٢٧٥٥١)، وأبو داود (١٤٣٣)، والحارث في «مسنده» (٣٤٣)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٤١٣٦)، والطَّبراني في «الشَّاميين» (١٠٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٣١٦)، والمزِّي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٢١) من طريق عن جبير بن نفير، عن أبي الدَّرداء، قال: «**أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن لشيء: أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولا أنام إلَّا على وتر، وبسبحة الضُّحى في الحضر والسَّفر**»، وهو صحيح دون قوله: «في الحضر والسَّفر».

الحديث الرابع عشر

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد الحلبي السَّرَّاج بدمشق، أنا محمد بن جعفر بن محمد ابن السَّقاء بحلب، نا سليمان بن المعافى بن سليمان الرَّسعني، نا أبي، نا محمد بن سلمة، عن زيد بن بكر، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

أحبوا المساكين، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ أحيني مسكينًا، وتوفني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين، فإنَّ أشقى الأَشقياء من حُرِمَ دُنياه وآخرته»[1].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**، والحديث قابل للتحسين.

زيد بن بكر الجزري: متروك. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٥٤٧).

الحديث:

أخرجه عبد بن حميد (١٠٠٠)، والبخاري في «التَّاريخ» (٧١٨)، وابن ماجه (٤١٢٦)، وابن عساكر في «المعجم» (١١٩٠)، والرَّافعي في «التَّدوين» (١/ ٤٧٣)، من طريق يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن عطاء عن أبي سعيد به مرفوعًا، وفي هذا السَّند يزيد بن سنان ضعيف. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١١/ ٣٣٦)، وأبو المبارك: مجهول.

وأخرجه الطَّبراني في «الدُّعاء» (١٤٢٦)، وفي الشَّاميين (١٦١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٧٩١١)، وابن بشران في «أماليه» (٤١١)، =

وهذا حديثٌ حسنُ المتنِ، غريبُ الإسنادِ من حديث عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سِنان الخدري، تفرَّد به عنه: زيد بن بكر، وعنه: محمد ابن سلمة الحرَّاني.

❑❑❑

= والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣١٥٤)، وفي «شعب الإيمان» (٥١١١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٧٨)، من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وخالد بن يزيد بن أبي مالك ضعيف. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (٣/ ١٢٧).

وأخرجه التِّرمذي (٢٣٥٢)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣١٥٢)، وفي «شعب الإيمان» (١٣٨٠)، من حديث أنس بن مالك، وفيه الحارث بن النعمان الليثي وهو ضعيف الحديث.

أخرجه الطَّبراني في «الدُّعاء» (١٤٢٧) والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣١٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٩٤)، والضِّياء في «المختارة» (٣٣٢) من حديث عبادة بن الصَّامت، وفي إسناده عبد الله، أو عبيد الله بن زياد، ولا يُعرف.

الحديث الخامس عشر

أخبرنا الحسن بن أبي الحسن المقرئ بدمشق، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن القاسم الطَّرسوسي، نا أبو نصر أحمد بن مقاتل الدِّهقان بسمرقند، نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرَّازي، نا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، نا سفيان بن سعيد الثَّوري، نا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه: محمد بن علي الباقر، عن جابر بن عبد الله الأَنصاري رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من كانت له عند الله حاجة، فليأتِ أهل القرآن، فإنَّ لهم عند الله عزَّ وجلَّ دعوةً مستجابةً»(١).

هذا حديثٌ غريبٌ في فضلِ أهلِ القرآنِ من حديث جعفر الصادق، عن أبيه الباقر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين زين العابدين.

وغريبٌ من حديث أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثَّوري عنه، تفرَّد بهذا الحديث أحمد بن محمد الدِّهقان.

---

(١) **حديث موضوع.**

أحمد بن مقاتل الدِّهقان: حدَّث بسمرقند عن أبي حاتم الرَّازي بخبر موضوع. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٠٣).

الحديث:

بحثتُ عنه كثيرًا فلم أقف على من خرَّجه. والله المستعان.

الحديث السادس عشر

أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأَهوازي بدمشق، أنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المَرْجِيُّ بالموصل، نا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بالموصل، نا هُريم بن عبد الأَعلى أبو حمزة، نا معتمر بن سليمان، عن أبيه، نا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يقول:

«إني لأَتوبُ في اليوم سبعين مرةً»(١).

وهذا حديثٌ غريبٌ، حسنٌ من حديث أبي الخطَّاب قَتَادة بن دِعَامَة السَّدُوسِيِّ البصريِّ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا، والحديث صحيح.**
أخرجه النَّسائي في «السُّنن الكبرى» (١٠٢٦٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٣٢)، وابن حبَّان (٩٢٤، ٩٢٥)، وأبو الشَّيخ في «طبقات المحدِّثين» (٢/ ١٥٩)، وأبو يعلى (٢٩٣٤، ٢٩٨٩)، والطَّبراني في «الدُّعاء» (١٨٣٧)، وفي «الأَوسط» (٢٨٧٧)، والخطيب في «المتفق والمفترق» (١٢٦٤)، وتمَّام في «الفوائد» (٣٨٢)، والضِّياء في «المختارة» (٢٤٤٨ ـ ٢٤٥٣)، من طرقٍ عن معتمر، به. =

وغريبٌ من حديث أبي المعتمر سليمان بن طُرخان التَّيْمِي عنه، تفرَّد عنه ابنه: معتمر بن سليمان.

وقع إلينا عاليًا من حديث أبي يعلى الموصلي، عن هُريم بن عبد الأَعلى الكوفي، وهو شيخ مسلم.

❑❑❑

= وأخرجه النَّسائي (٤٣٣)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٣٢٤٦) من طريق محمد بن المثنى، عن عبد الله بن رجاء، عن عمران، عن قتادة، به.

وأخرجه البزَّار في «البحر الزَّخار» (٣٢٤٥) من طريق عن شعبة، عن قتادة، به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢٠٨)، وقال: رواه أبو يعلى، والبزار، وأحد إسنادي أبي يعلى، رجاله رجال الصَّحيح.

وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٦) من حديث أبي موسى الأَشعري.

وأخرجه التِّرمذي (٣٢٥٩) من حديث أبي هريرة. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الحديث السابع عشر

أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهوازي بدمشق، أنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن قدامة الملطي المؤدب بأطرابُلس، نا أبو يوسف يعقوب بن مسدَّد بن يعقوب القُلُوسي، نا أبو الحسن أحمد بن محمد الرَّشيدي الهاشمي، نا أحمد بن عبد الوهاب الحوطي، نا يحيى بن يزيد الخواص، نا ميسرة، عن موسى بن عُبيدة، وسفيان الثَّوري، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه:

عن النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قال:

«يصيح صائح يوم القيامة: أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا؟ ادخلوا الجنَّة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون؛ ويصيح صائح: أين الذين عادوا [مرضى][1] الفقراء والمساكين في الدنيا؟ فيجلسون على منابر من نور، يحدِّثون الله تبارك وتعالى، والنَّاس في الحساب»[2].

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط، وكتب بجوارها: «صح».

(٢) حديث موضوع.

ميسرة بن عبد ربه الفارسي ثم البصري التَّراس الأَكال: متروك الحديث، وقال البخاري: ميسرة بن عبد ربه يرمى بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٢٣٤). =

هذا حديث غريبٌ جدًّا إسنادًا ومتنًا من حديث زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطَّاب، وعنه: سفيان بن سعيد الثَّوري، تفرَّد به عنه: ميسرة بن عبد ربه الشَّامي، وليس بذاك.

❑❑❑

= **الحديث:**

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٨٣)، من طريق المصنف، به.

وأخرجه ابن شاهين في «التَّرغيب في فضائل الأَعمال» (٤٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٨٤)، من طريق يحيى بن يزيد الخواص، به.

وأخرجه الخلعي في «الخلعيات» (٣٢٣)، والدَّيلمي في «مسند الفردوس» (١٤٥٢)، وابن الفاخر في «موجبات الجنة» (١٢٤)، من حديث عمر بن الخطاب، مرفوعًا. وفيه عمرو بن بكر بن تميم السَّكسكي الشَّامي؛ متروك. انظر: «تقريب التَّقريب» (ص٤٩٩٣).

وأورده ابن الجزري في «الزهر الفائح في ذكر من تنَّزه عن الذنوب والقبائح» (ص٥٢).

الحديث الثامن عشر

أخبرني أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عُفير الهروي كتابةً، أنَّ أبا عبد الله بشر بن محمد المزني حدثهم إملاءً بهراة، نا أبو علي الحسين بن إدريس الأَنصاري، نا العبَّاس بن الوليد الدِّمشقي، نا الوليد بن الوليد العَنْسي، نا ابن ثوبان، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

عن النَّبيِّ ﷺ قال:

«إنَّ الجنَّة تزخرف لرمضان من رأس الحول إلى الحول المقبل، فإذا كان أوَّل يوم في شهر رمضان، هبَّت ريح من تحت العرش، فشقَّقت ورق الجنَّة عن الحور العين، فقلن: يا رب، اجعل لنا من عبادك أزواجًا تقرُّ بهم أعيننا، وتقرُّ أعينهم بنا»(١).

---

(١) حديث منكر.

الوليد بن الوليد بن زيد العنسي الدِّمشقي أبو العباس: قال أبو حاتم صدوق. وقال الدَّارقطني: متروك. وسيأتي كلام المصنِّف قوله: تركوه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٥/ ٥٤٠)، و«لسان الميزان» (٨/ ٣٩٣).

الحديث:

أخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٠٧)، من طريق المصنِّف، به. =

هذا حديثٌ غريبٌ من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدِّمشقي، عن أبي محمد عمرو بن دينار المكِّي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر العدوي، تفرَّد به عنه: الوليد بن الوليد العنسي، وقد تركوه.

❑❑❑

= وأخرجه الطَّبراني في «المعجم الكبير» (١٣٦٥٥)، وفي «الأَوسط» (٦٨٠٠)، وفي «مسند الشَّاميين» (٩١)، والدَّارقطني في «الأَفراد» (١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٦٠)، وفي «فضائل الأَوقات» (٤٥)، وتمَّام في «فوائده» (٣٤)، وابن شاهين في «فضائل رمضان» (١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٠٧، ١٠٨)، و«صيام رمضان» (٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٨٨١) من طريق الوليد بن الوليد، به.

الحديث التاسع عشر

أنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني بدمشق، أنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، نا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بالموصل، نا محمد بن هارون أبو نشيط، نا أبو المغيرة، نا أبو بكر ابن أبي مريم، حدثني زيد بن أرطاة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«كل شيءٍ ينقص إلَّا الشَّر، فإنَّه يُزاد فيه»[1].

---

(١) حديث ضعيف جدًّا.

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشَّامي: ضعيف منكر الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٧).

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٤)، والطَّبراني في «الشَّاميين» (١٤٧٤)، من طريق أبي المغيرة، عن أبي بكر ابن أبي مريم، عن زيد بن أرطاة، عن أبي الدَّرْداء؛ فأسقط الرَّاوي: عن أبي الدَّرداء.

وأخرجه الإمام أحمد (٢٧٤٨٣)، ومن طريقه عبد الغني المقدسي في «أخبار الصَّلاة»، عن محمد بن مصعب، وأبو عمرو الدَّاني في «السُّنن الواردة في الفتن» (٣٠١)، من طريق بقية، كلاهما عن أبي بكر ابن عبد الله ابن أبي مريم، عن زيد بن أرطاة، قال: حدثنا إخواننا، عن أبي الدَّرداء، به. =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي بكر ابن أبي مريم الغسَّاني، عن زيد بن أرطاة، وعنه: أبو المغيرة عبد القدُّوس بن الحجاج الخولاني، تفرَّد به عنه: أبو نشيط محمد بن هارون.

❑❑❑

= وبعض إخوانه هو: جبير بن نفير، كما أشار إليه المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٨).

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٢٠)، وقال: فيه أبو بكر ابن أبي مريم وهو ضعيف، ورجل لم يُسمَّ.

الحديث العشرون

أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر بن محمد القرشي الصُّوفي بالقدس، أنا أحمد بن محمد بن عثمان العثماني بمدينة الرسول ﷺ، نا أبو الحسن علي بن الفضل بن طاهر البلخي الزِّمامي، نا جعفر بن محمد بن عون السِّمسار أبو محمد، نا محمد بن صالح ابن فيروز التَّميمي بعسقلان، نا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

قلت: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ، وأيُّ الأَعمال أحبُّ إلى الله؟

قال:

«أحبُّ النَّاس إلى الله أنفعهم للنَّاس، وأحبُّ الأَعمال إلى الله سرورٌ تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، وتقضي عنه دَيْنًا»[1].

---

(١) حديث موضوع.
جعفر بن محمد بن عون السِّمسار: قال الدَّارقطني مجهول. انظر: «موسوعة أقوال أبي الحسن الدَّارقطني في رجال الحديث وعلله» (٧٩٥).
محمد بن صالح بن فيروز التَّميمي: قال الذهبي: عن مالك، كذاب. كذا في «أربعين نصر المقدسي». انظر: «ديوان الضُّعفاء» (٤٣٠). =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأَصبحي، إمام دار الهجرة، عن أبي عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر، تفرَّد به عنه هذا التَّميمي فيما نعلم.

❑❑❑

= **الحديث:**

أخرجه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٨٢) من طريق المصنِّف به، وقال: موضوع.

وأخرجه الدَّارقطني في غرائب مالك كما في «لسان الميزان» (٥/ ٢٠١)، من طريق جعفر بن محمد بن عون، به.

وقال بعدما أنكره: محمد بن صالح والرَّاوي عنه ضعيفان.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٠ مختصرًا)، والطَّبراني في «الكبير» (١٣٦٤٦)، وفي «الأوسط» (٦٠٢٦)، و«الصَّغير» (٨٦١)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٧١)، وأبو الشَّيخ في «التَّوبيخ والتَّنبيه» (٩٤)، وقوام السُّنَّة في «التَّرغيب» (١١٦٢)، وابن بشران في «أماليه» (٥٧٥، ٦٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٧)، من طريق سكين بن أبي سراج، حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن عمر، به.

سكين بن أبي سراج: قال البخاري: منكر الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٩٦).

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي بن الحسن الإبروي بالقدس، أخبرني أبي: عبد الله ابن علي، نا بكير بن محمد الحداد الصُّوفي، نا أبو السَّري محمد بن نُعيم بن محمد بن عمران الأَنصاري، نا عمي: عبد الله بن محمد بن عبد الله الأَنصاري، نا عصمة بن محمد بن فضالة الرزقي الأَنصاري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنه قالت:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّ الله يحبُّ العبد الحليمَ الحييَّ العفيفَ، ويبغض العبد الفاجر البذيء، السَّائل الملحف»(١).

---

(١) حديث موضوع.

عصمة بن محمد بن فضالة الزرقي: كذَّاب يضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٤٣٨).

الحديث:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٩١) من طريق ورقاء، عن الأَعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عزَّ وجلَّ إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتَّباؤس، ويبغض السَّائل الملحف، ويحب الحيي العفيف المتعفف»**. صحح هذا الحديث الأَلباني انظر: «صحيح الجامع» (١٧١١).

=

وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث أبي المنذر هشام بن عروة بن الزُّبير بن العوام الأَسدي، عن أبيه، تفرَّد به عنه فيما نعلم: عصمة بن محمد الأَنصاري.

❑❑❑

= وأخرجه الحاكم في «فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها» (١٣٤) من حديث ابن عباس. وفي سنده: الحسن بن عمارة، وهو متروك الحديث. انظر: «تهذيب التَّهذيب» (١٣٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة مرسلًا (٢٥٣٤٤) عن ميمون بن أبي شبيب، عن رسول الله ﷺ.

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن السّراج بدمشق، أنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هشام ابن السَّقاء الحلبي، نا الهيثم بن خلف، نا أبو عثمان الصَّياد، نا محمد بن مروان، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، مرة بُورِكَ عليه، فإن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله، فإن قرأها ثلاثًا بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه، وإن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له بها اثني عشر قصرًا في الجنَّة، وتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصور أخينا، وإن قرأها مئة مرة كفَّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدِّماء والأَموال، فإن قرأها مئتي مرة كفّر عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدِّماء والأَموال، فإن قرأها ثلاث مئة مرة كتب له أجر أربع مئة شهيد، كلٌّ قد عقر جواده، وأهريق دمه، فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتَّى يرى مكانه من الجنَّة، أو يراه له غيره»[1].

---

(١) حديثٌ موضوعٌ.

أبان بن أبي عياش فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي: متروك. انظر: «تقريب التَّقريب» (١٤٢). =

وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا من حديث أبي إسماعيل أبان بن أبي عياش الزُّرقي، واسم أبي عياش: فيروز البصري، عن أبي حمزة أنس بن مالك الأَنصاري، تفرَّد به عنه: محمد بن مروان السُّدي الكوفي، صاحب الكلبي محمد بن السَّائب؛ ثلاثتهم ليسوا بشيءٍ.

❑❑❑

= محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السُّدي: متهمٌ بالكذب. انظر: «تقريب التَّقريب» (٦٢٨٤).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٩٠)، من طريق المصنف، به.

وأخرجه أبو القاسم الحلبي في «حديثه» (٣١)، من طريق أبي عثمان الصَّياد، به.

رواه أبو محمد الخلال في «فضائل سورة الإخلاص» (٥)، وأبو إسحاق الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٠/ ٣٣٠)، من طريق محمد بن مروان، به.

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي بقراءتي عليه، أنا أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن عبد الملك بن يونس المقدسي قراءةً عليه في المسجد الأَقصى بالقدس، نا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي [ح].

وأنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني بدمشق، أنا أبو علي الحسن بن منير بن محمد التَّنوخي، نا أبو بكر محمد بن خُرَيْم بن محمد العقيلي، قالا: نا هشام بن عمَّار، نا محمد بن أيُّوب بن ميسرة بن حَلْبَس، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ بسر بن أبي أرطاة رضي الله عنه يقول:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأُمور كلها، وأجرنا من خزي الدُّنيا، ومن عذاب الآخرة»(١).

---

(١) **إسناده لا بأس به.**

محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس: عن أبيه. وعنه هشام بن عمار، وغيره. قال أبو حاتم: صالح لا بأس به.

قال الذهبي: ذكره أبو العباس النباتي، وما فيه مغمز. وذكره ابن حبان =

وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث أيُّوب بن ميسرة بن حلبس،

= في «الثقات»، انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٨٧٧).

بسر بن أرطاة: قال ابن عدي: مشكوك في صحبته. وقال الدَّارقطني: له صحبة، ولم يكن له استقامة بعد النبي ﷺ. وقال ابن معين: أهل المدينة ينكرون أن يكون بسر سمع من النبي ﷺ، وأهل الشَّام يروون عنه، عن النبي ﷺ، وكان بسر رجل سوء. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٠٩)، و«تهذيب التَّهذيب» (١/ ٤٣٦).

الحديث:

أخرجه البخاري في «التَّاريخ الكبير» (١/ ٣٠؛ ٢/ ١٢٣)، وفي «الأَوسط» (٣/ ١٦٦)، وابن حبان (٩٤٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٨٥٩)، وفي «الزهد» (٢٥٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٥٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصَّحابة» (١٢٢٩)، والبيهقي في «الدَّعوات» (٢٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٣؛ ١٠/ ١٢٣، ١٣٣) من طريق هشام ابن عمار، عن محمد بن أيوب، به.

أخرجه أحمد وابنه في «المسند» (١٧٩٠٣)، وابن قانع (١/ ٨٤)، ابن حبان (٩٤٩)، والطَّبراني في «الكبير» (١١٩٦)، وفي «الدُّعاء» (١٤٣٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصَّحابة» (١٢٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ١٤١)، من طريق هيثم بن خارجة، حدثنا محمد ابن أيوب بن ميسرة بن حلبس، به.

وأخرجه الطَّبراني في «الكبير» (١١٩٧، ١١٩٨)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٨ و٤٣٨، ٤٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٠٠٨) من طريق يزيد بن أبي يزيد مولى بسر، عن بسر. وزاد الطَّبراني في الرِّواية (١١٩٧)، وابن عدي في الرِّواية الثانية: «**من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء**».

=

عن بسر بن أرطاة، ويقال: ابن أبي أرطاة، قرشيٌّ، يُعدُّ في الشَّاميين، تفرَّد به عنه ابنه: أبو بكر محمد بن أيُّوب.

وقع إلينا عاليًا من حديث هشام بن عمَّار عنه.

❑❑❑

= وأروده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٣٩٠) وقال: رواه أحمد، والطَّبراني. وزاد: وقال: «**من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء**». ورواه أحمد، والطَّبراني، وأحد أسانيد الطَّبراني ثقات.

الحديث الرابع والعشرون

أخبرنا الحسن بن علي بن إبراهيم الأَهوازي بدمشق، أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن، نا سعيد بن عبد العزيز الحلبي، نا عبد الرحمن بن عبيد الله ابن أخي الإمام، نا عبد الله بن المبارك، عن محمد بن عجلان، عن ربيعة، عن الأَعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال:

«المؤمن القوي خيرٌ وأفضل وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضَّعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك ولا تعجل، فإن غلبكَ أمرٌ فقل: قَدَرُ الله وما شاء فعل»[1].

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٤٩)، من طريق عبد الوهاب بن الحسن، به.

وأخرجه أحمد (٨٩١٣، ٨٩٥١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٨٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٢٣، ٦٢٤)، وأبو يعلى (٦٣٤٦)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٦٠)، وابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٧)، من طريق ابن المبارك، به. =

هذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسم أبي عبد الرحمن: فَرُّوخ، يقال له: الرَّأي، عن أبي داود عبد الرحمن بن هرمز الأَعرج، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدَّوسي.

تفرَّد به: محمد بن عجلان، وهو من شرط مسلم.

❑❑❑

= وقد توبع ابن عجلان، تابعه: طريق عبد الله بن إدريس، عن الأَعرج، به.

أخرجه مسلم (٣٤ ـ ٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٣٥٦)، والنسائي (١٠٤٦١)، وابن حبان (٥٧٢٢)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (٢٠١٧٣) من طريق عبد الله ابن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأَعرج، به.

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد بن جعفر المصري قدمَ علينا القدس، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن بُندار الأَنطاكي قاضي أَذَنَة، نا أبو الطاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فِيل البالسي إمام جامع أنطاكية بأنطاكية، نا عامر بن سيَّار، نا سوَّار بن مصعب، عن ثابت، عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من أخلص لله أربعين صباحًا، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» ـ كأنَّه يريد بذلك من يحضر العشاء والفجر في جماعة ـ، **«ومن حضرها أربعين يومًا، يدرك التكبيرة الأُولى، كُتبَ له براءتان: براءةٌ من النار، وبراءةٌ من النفاق»**(١).

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي القاسم مقسم بن يحيى، عن أبي العبَّاس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وكنية سهل بن

---

(١) ضعيفٌ جدًّا.

سوار بن مصعب الهمداني الكوفي: قال البخاري: منكر الحديث. وقال النَّسائي وغيره: متروك الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٢١٦).

أخرجه القضاعي في «مسند الشِّهاب» (٤٦٦)، و من طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤٤، ١٤٥)، من طريق ابن فيل، به.

سعد أيضًا: أبو العبَّاس، وليس في الصَّحابة من كنيته أبو العبَّاس غيرهما.

تفرَّد بهذا الحديث: سوَّار بن مصعب الهمداني، ويقال: سوَّار الأَعمش، وقد تركوه.

❑❑❑

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر بن الحسن القرشي بالقدس، نا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عثمان العثماني، نا علي بن الفضل بن طاهر البلخي، نا جعفر بن محمد بن عون السِّمسار، نا محمد بن صالح بن فيروز بعسقلان سنة سبع وثلاثين ومئتين، نا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لأَن أمشي مع أخٍ لي في حاجته، أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا»(١).

---

(١) **إسناده واه، والحديث حسن لغيره.**

محمد بن صالح العسقلاني: متهم بالكذب، تقدم الكلام عليه في الحديث رقم عشرين.

الحديث:

أخرجه الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/ ٨٥٢)، من طريق المصنف، به. وقال: فهذان حديثان موضوعان على مالك (يقصد هذا الحديث، وحديث رقم ٢٠) وله ثالث ـ عن نافع، عن ابن عمر ـ باطل أيضًا. . . .

وأخرجه الطَّبراني في «الكبير» (١٣٦٤٦)، وفي «الأَوسط» (٦٠٢٦)، وفي «الصَّغير» (٨٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ١)، من طريق عبد الرَّحمن بن قيسٍ الضَّبي، حدثنا سكين بن سراج، حدثنا عمرو بن =

يعني: المسجد الحرام.

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث مالك بن أنس المدني، إمام دار الهجرة، عن نافع، تفرَّد به عنه: محمد بن صالح العسقلاني، وليس بمعروف.

❑❑❑

= دينار، عن ابن عمر: أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله، وأي الأَعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله ـ تعالى ـ أنفعهم للناس، وأحب الأَعمال إلى الله ـ تعالى ـ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأَن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد ـ يعني: مسجد المدينة ـ شهرًا . . .**»، وذكر الحديث.

قلت: فيه قيس بن عبد الرَّحمن الضَّبي: متروك. انظر: «تقريب التَّقريب» (٣٩٨٩). والعلة الثانية: سكين بن سراج: قال البخاري: منكر الحديث. «لسان الميزان» (٤/ ٩٦).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٩١): رواه الطَّبراني في الثلاثة، وفيه مسكين بن سراج، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن أبي الدُّنيا في «قضاء الحوائج» (ص٨٠ رقم٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٤٤) من طرق عن بكر بن خنيس، عن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النبي ﷺ كذا قال ابن أبي الدُّنيا. أمَّا ابن عساكر فقال: عن عبد الله بن عمر فذكر الحديث. وفيه بكر بن خنيس: قال الحافظ في «التَّقريب» (٧٣٩): كوفي عابد سكن بغداد صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان. وصححه الشَّيخ الأَلباني ـ رحمه الله ـ في «الصَّحيحة» (٩٠٦) لإسناده عند ابن أبي الدُّنيا، وابن عساكر في أحد طريقيه، والله أعلم.

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا محمد بن عوف المزني بدمشق، نا الحسن بن منير التَّنوخي، نا محمد بن خُريم العقيلي.

وأنا عبيد الله بن محمد النَّحْوي، نا أحمد بن عمر بن مؤنس، نا عبد الله بن محمد بن سلم، قالا: نا هشام بن عمَّار، نا أبو الخطَّاب الدِّمشقي، نا رُزَيق أبو عبد الله الأَلهاني، عن أنس بن مالك الأَنصاري رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مئة صلاة، وصلاته في المسجد الأَقصى بخمسة آلاف صلاة، وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة»[1].

---

(١) حديث ضعيف.

أبو الخطاب الدِّمشقي اسمه حماد: مجهول. انظر: «تقريب التَّقريب» (٦٧٩٤).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٥٩)، من طريق المصنف، به. =

لفظ محمد بن خُريم.

وهذا حديثٌ غريبٌ، ما رواه عن أنس بن مالك إلَّا: رُزَيق هذا، الرَّاء غير منقوطة قبل الزَّاي منقوطة.

وأيضًا: رُزيق مولى لعمر، ورُزيق بن حيَّان، ورُزيق بن كريم، ورُزيق بن حكيم، وهيثم بن رُزيق المالكي، ومحمد بن رُزيق بن جامع، وعبيد الله بن رُزيق بصري، وهو: ابن أبي جزء، ورُزيق بن الورد، وأحمد بن عبد الله بن رُزيق البغدادي، جدُّ شيخنا أبي الحسين محمد بن مكِّي من قِبلِ أمِّه، كلها مشتقٌّ من الرزق، بالرَّاء قبل الزَّاي، وما بقي من الرجال فهو بالزَّاي قبل الرَّاء، إلَّا أنَّه مختلفٌ في زريق[1] بن السَّخْت.

تفرَّد بهذا الحديث عن رُزيق: أبو الخطَّاب الدِّمشقي، وعنه: هشام بن عمَّار، ومخرِّجه من دمشق.

❑❑❑

= أخرجه ابن ماجه (١٤١٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (٩٤٦)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣٥)، والطَّبراني في «الأوسط» (٧٠٠٨)، وعبد الغني المقدسي في «أخبار الصَّلاة» (١١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٢، ٢٤٣)، من طرقٍ عن هشام بن عمار، به.

(١) كتب في هامش المخطوط: صحح الذهبي فيه تقديم الزاي على الرَّاء، وقاله أبو علي البزار كذلك، وصوَّبه عبد الغني بن سعيد.
قال الحافظ ابن حجر في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٢/ ٦٧٧): سخت، بالفتح وسكون الخاء المعجمة بعدها مثناة: جماعة؛ منهم زريق بن السُّخت.

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عوف المزني بدمشق، أنا أبو علي الحسن بن منير، نا محمد بن خُريم البزَّاز، نا هشام بن عمَّار، نا الوزير بن صبيح الثَّقفي، نا يونس بن حلبس، عن أمِّ الدَّرداء، عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«فرغ الله إلى كل عبد من خمسٍ؛ من: رزقه، وأجله، وأثره، وعمله، ومضجعه»(١).

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣١، ٣٢)، من طريق المصنف، به.

وأخرجه ابن حبان (٦١٤٨)، من طريق هشام بن عمار، به.

وأخرجه أحمد (٢٢١٣٦)، وابنه في «السُّنَّة» (٨٥٩)، والطَّيالسي (١٠٧٧)، والبزار (٤١٣٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨)، والفريابي في «القدر» (١٥٢)، والطَّبراني في «الأَوسط» (٣١٢٠)، وفي «مسند الشَّاميين» (٢٢٠١)، والبيهقي في «القضاء» (٩٠)، من طرق عن يونس بن ميسرة بن حلبس، به.

وأخرجه أحمد (٢٢١٣٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٣٠٧) من طريق زيد بن يحيى الدِّمشقي، ثنا خالد بن صبيح المري قاضي البلقاء، حدثنا =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أم الدرداء، عن أبي الدرداء عويمر.

وغريبٌ من حديث يونس بن ميسرة بن حلبس، وله أخ يُقال له: أيُّوب، من أهل دمشق، وهناك آخر يُقال له: حلبس بن محمد، وابنه: غالب[١].

وحُليس ـ بضم الحاء والياء ـ صاحب أبي هريرة.

تفرَّد به عنه: الوزير بن [صبيح][٢] الدِّمشقي. وقع إلينا عاليًا من حديث هشام.

❑❑❑

= إسماعيل بن عبيد الله، أنه سمع أم الدَّرداء تحدث عن أبي الدَّرداء؛ فذكر الحديث.

(١) هنا إلحاق في الهامش غير واضح.

(٢) تقدم، في الأَصل: «صُبْح». والصَّحيح ما أثبتناه.

الحديث التاسع والعشرون

أخبرنا أبو علي الحسن بن [علي] بن إبراهيم المقرئ بدمشق، أنا أبو القاسم نصر بن أحمد المَرْجِيُّ، نا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنَّى، نا يحيى بن معين، نا أبو عبيدة الحدَّاد، عن عبد الواحد بن زيد، عن فرقد السَّبَخِي، عن مرة الطَّيب، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«لا يدخل الجنَّة جسدٌ غُذِّي بحرام»[1].

---

(١) **حديث ضعيف جدًّا.**

عبد الواحد بن زياد: وقال البخاري: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٢٩٠).

فرقد بن يعقوب السَّبخي: صدوق عابد، لكنه لين الحديث كثير الخطأ. انظر: «تقريب التَّقريب» (٥٣٨).

الحديث:

أخرجه عبد بن حميد (٣)، والبزَّار في «البحر الزَّخار» (٤٣)، وأبو يعلى (٨٣، ٨٤)، والطَّبراني في «الأوسط» (٥٩٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٧١٦٤)، وقوَّام السُّنَّة في «التَّرغيب والتَّرهيب» (١١١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٢١٦) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به.

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي يعقوب فرقد بن يعقوب السَّبخي البصري وكان ينزل السَّبخة، فنسبَ إليها.

تفرَّد بهذا الحديث: أبو عبيدة عبد الواحد بن واصل الحداد.

وقع إلينا عاليًا من حديثِ أبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام البغدادي، صاحب الجرح والتعديل.

❑❑❑

الحديث الثلاثون

أخبرنا الفقيه أبو الفتح سُليم بن أيُّوب بن سُليم الرَّازي الشافعي بصور، أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن هشام بن الهيثم الصَّرصري، صرصر الدَّير ببغداد، نا الحسين بن إسماعيل القاضي، حدثني هارون بن إسحاق الهمداني، نا عبدة، عن هشام، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن عمرو الأَودي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ألا أخبركم بمن يحرم على النار ـ أو: بمن تحرم عليه النار ـ؟، على كلِّ هيِّنٍ ليِّنٍ قريبٍ سهلٍ»[1].

---

(١) حديث إسناده حسن، صحيحٌ بشواهدِهِ.

هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمداني: أبو القاسم الكوفي صدوق. انظر: «تقريب التَّقريب» (٧٢٢١).

عبد الله بن عمرو الأَودي الكوفي: مقبول. انظر: «تقريب التَّقريب» (٣٥٠٧).

أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠٩)، وأحمد (٣٩٣٨)، والتِّرمذي (٢٤٨٨)، وهناد في «الزهد» (١٢٦٣)، وابن أبي الدُّنيا في «مداراة الناس» (٩٧)، وأبو بكر المروزي في «حديث ابن معين» (ص١٢١ رقم٣٠)، وأبو يعلى =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث موسى بن عقبة، وغريبٌ من حديث هشام بن عروة عنه، تفرَّد به: عبدة بن سليمان الكوفي.

وقع إلينا عاليًا.

❑❑❑

= (٥٠٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦٩)، والطَّبراني في «الكبير» (١٠٥٦٢)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٣٥٠٥)، من طريق موسى بن عقبة، به.

قال التِّرمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه أبو يعلى (١٨٥٣)، والطَّبراني في «الأَوسط» (٨٣٧)، و«الصَّغير» (٨٩)، و«مكارم الأَخلاق» (١٤)، وحديث أبي الفضل الزهري (٣٣٧)، وابن المخلص في «المخلصيات» (١٠٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٧٤) من حديث جابر بن عبد الله.

أخرجه العقيلي في «الضُّعفاء» (٤/ ٣٢٣)، والطَّبراني في «الأَوسط» (٥٧٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٠٨)، وتمام في «فوائده» (٨٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأَولياء» (٢/ ٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٧١) من حديث أبي هريرة.

وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأَخلاق» (٢٣)، والطَّبراني في «الكبير» (٨٣٢)، و«الأَوسط» (١٦٦) من حديث معيقيب.

وصحح الشَّيخ الأَلباني الحديث، انظر في: «السلسلة الصَّحيحة» (٩٣٨).

الحديث الحادي والثلاثون

أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر بن محمد القرشي الصُّوفي، نا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عثمان العثماني بمدينة الرسول ﷺ، نا أبو الحسن علي بن الفضل بن طاهر البلخي، نا أبو محمد جعفر بن محمد بن عون السِّمسار، نا محمد بن صالح بن فيروز بن كعب التَّميمي بعسقلان، نا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من كفَّ غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأَ الله قلبه يوم القيامة رضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجته حتَّى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأَقدام»[1].

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر.

تفرَّد به عنه: محمد بن صالح التَّميمي، وليس هو بمشهور، وفي حديثه نكارة.

❑❑❑

---

(١) حديثٌ موضوعٌ.
انظر الحديث رقم: (٢٠).

الحديث الثاني والثلاثون

أخبرنا أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي إجازةً مشافهةً. [ح]

وأخبرنا عنه حزرون ابن الحسن بن حزرون الرملي، قراءةً عليه، أنَّ أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف الحُنْدَوي أخبرهم بعسقلان، نا عبد الله بن أبان بن شدَّاد، نا هاشم بن يعلى أبو الدَّرداء مؤذِّن مسجد بيت المقدس، نا عمرو بن بكر السَّكسكي، عن عبَّاد بن كثير، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن العبادلة: عبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه:

عن النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قال:

«القاص ينتظر المقت، والمستمع ينتظر الرحمة، والتاجر ينتظر الرزق، والمحتكر ينتظر اللعنة، والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة، عليهن لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين»[1].

---

(١) حديثٌ موضوعٌ.

عباد بن كثير الثقفي البصري: متروك؛ قال أحمد: روى أحاديث كذب. انظر: «تقريب التَّقريب» (٣١٣٩).

الحديث:

أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣١١)، من طريق عباد بن كثير، =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي الحجَّاج مجاهد بن جبر، عن هؤلاء العبادلة، وهو حسنٌ من جمعه بين هؤلاء، غريبٌ من حديث أبي عتَّاب منصور بن المعتمر الفقيه عنه، تفرَّد به: عمرو بن بكر، عن عبَّاد، عنه.

❑❑❑

= عن الثوري، عن مجاهد به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٨)، والطَّبراني في «الكبير» (١٣٥٦٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٤٢)، من طريق بشر بن إبراهيم، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، به. وبشر كذاب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٨٨).

وأخرجه الطَّبراني في «الكبير» (١٣٥٦٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٠)، والرَّافعي في «التَّدوين» (٢/ ٧٧)، وابن الجوزي في «القصَّاص والمذكِّرين» (٥٢) وفي «الموضوعات» (١٢١٨)، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، به.

وعبد الوهاب متروك. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٤٢٦٣).

وقد صح من قول ميمون بن مهران، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٩)، وابن وضَّاح في «البدع» بسندٍ صحيحٍ، بلفظ: «**القاص ينتظر المقت من الله، والمستمع ينتظر الرَّحمة**».

الحديث الثالث والثلاثون

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهَّاب بن الحسين بن عمر بن برهان الغزَّال البغدادي بصور قراءةً عليه، نا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد الدَّقاق العسكري، نا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، نا أبو عبيد القاسم بن سلام، نا عبد الرحمن بن مهدي، عن زائدة بن قدامة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهُور، ولا صدقة من غلول»[1].

وهذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج، عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن حسين بن علي الجعفي، عن زائدة بن

---

(١) **حديث صحيح.**
أخرجه القاسم بن سلام في «كتاب الطهور» (٥٤) من طريق عبد الرَّحمن بن مهدي به.
أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦)، وأحمد (٤٩٦٩)، ومسلم (٤٥٦ ـ ٢٢٤)، وأبو يعلى (٥٦٧٧)، وأبو عوانة (٦٣٦)، والطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٢٩٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٣٨٢)، والبيهقي في «الكبير» (١٨٧)، من طريق عن زائدة بن قدامة به.

قدامة، فالحديث وقع إلينا عاليًا من حديث أبي عبيد القاسم بن سلَّام البغدادي، صاحب الغريب، عن أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ، عن مسلم.

❑❑❑

الحديث الرابع والثلاثون

أخبرنا أبو الحسين محمد بن مكِّي بن عثمان الأَزدي، قدِمَ علينا القدس، أنا جدِّي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن رُزيق المخزومي، نا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشيد بن المهدي، نا الحارث بن مسكين، نا سفيان، عن الزُّهري، عن عطاء بن يزيد:

عن أبي أيُّوب رضي الله عنه يبلغ به النَّبيَّ ﷺ قال:

«لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولا تستدبروها، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا»[1].

قال أبو أيُّوب: فقدمنا الشَّام فوجدنا مراحيض قد بُنيت قِبل القبلة، فننحرفُ عنها، ونستغفرُ الله عزَّ وجلَّ.

وهذا حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي محمد سفيان بن عيينة بن أبي [عمران][2] الهلالي المكِّي، عن أبي بكر محمد بن مسلم الزُّهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيُّوب خالد بن زيد الأَنصاري رضي الله عنه، ويقال: ابن يزيد الخزرجي، من بني مالك بن

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٣٩٤)، ومسلم (٥٩ ـ ٢٦٤).

(٢) في الأَصل: «عمر»، والصَّحيح من أثبتناه من هامش المخطوط.

النَّجار، مدني، شهد بدرًا، وهو الذي نزل عليه النَّبيُّ ﷺ حين قدمَ المدينة، مات في غزوة يزيد بن معاوية بالقسطنطينية، ودفن في سورها.

أخرجه مسلم، عن يحيى بن يحيى، وزهير بن حرب، ومحمد بن عبد الله بن نُمير.

وأخرجه البخاري عن علي، هو: ابن المديني، كلهم عن سفيان بن عيينة بالحديث.

وقع إلينا عاليًا من حديث الحارث بن مسكين المصري، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ، عن البخاري ومسلم.

❑❑❑

الحديث الخامس والثلاثون

أخبرنا الفقيه أبو نصر محمد بن إبراهيم بن عليّ الجُرجاني الهاروني، قدمَ علينا، نا أبو ذر جندب بن أحمد بن عبد الرحمن الجُرجاني إملاءً بجُرجان، أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، نا أحمد بن زهير بن حرب، نا أبو الوليد، نا حمَّاد بن سلمة، عن هشام بن عمرو الفزاري، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

لمَّا بنى رسول الله ﷺ المسجد، جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال ﷺ: «**هؤلاء الأَمراء من بعدي**»[1].

وهذا حديثٌ غريبٌ حسنٌ في فضل الصحابة الأَربعة على ترتيبهم، من حديث هشام بن عمرو الفزاري، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن علي بن أبي طالب، وغريبٌ من حديث حمَّاد بن سلمة بن دينار عنه، ما كتبناه إلَّا من هذا الطريق.

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ.

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي: قال الدَّارقطني: فيه لين. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٩٢).

الحديث:

لم أجده عند غير المصنف.

الحديث السادس والثلاثون

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني بدمشق، قال: أملى علينا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي، أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة، نا عبد الله بن مسلمة القعنبي، نا الدَّراوردي عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«ألا أخبركم بخيركم من شركم؟».

فقال رجل: بلى يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ:

«خيركم من يُرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره»[1].

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه ابن حبان (٥٢٨، ٥٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٧٥٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٢٦/ ١٢٣) والقضاعي في «مسند الشِّهاب» (١٢٤٧)، من طريق الفضل بن الحباب، به.

وأخرجه أحمد (٩٠٤٢)، والتِّرمذي (٢٢٦٣)، والقضاعي في «مسند الشِّهاب» (١٢٤٦)، من طريق الدَّراوردي، به.

وهذا حديثٌ غريبُ المتنِ، صحيحُ الإسنادِ من حديث العلاء، عن أبيه: عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة.

وهي ترجمةٌ صحيحةٌ، وهو غريبٌ من حديثِ الدَّراوردي عنه.

ووقع إلينا عاليًا من حديث القعنبي، عنه.

❑❑❑

الحديث السابع والثلاثون

أخبرنا أبو الطَّيب سلامة بن إسحاق بن محمد بن داود الآمدي بميَّافارقين، قراءةً عليه في منزله، نا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العبَّاس بن عمر الورَّاق ببغداد، حدثني أبي، نا أحمد بن يحيى بن مالك السُّوسي أبو جعفر، نا معاوية بن يحيى الدِّمشقي، نا عبد الرحمن بن عمرو الأَوزاعي، عن حسان بن عطيَّة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من أعان مسلمًا بكلمة، أو مشى معه خطوة، [حشره الله تعالى يوم القيامة مع الأَنبياء والرسل آمنًا](١)**، وأعطاه أجر سبعين شهيدًا قُتلوا في سبيل الله عزَّ وجلَّ»**(٢).

---

(١) أثبتها من «تاريخ دمشق»، وهي سقط من الأَصل.

(٢) **حديثٌ ضعيفٌ.**

معاوية بن يحيى الصَّدفي: ضعيف. انظر: «تقريب التَّقريب» (٦٧٧٢).

حسان بن عطية: لم ير ابن عمر، انظر: «إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» (٤/ ٦٣).

الحديث:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٩٥)، من طريق المصنف، به.

=

وهذا حديثٌ غريبُ المتنِ والإسنادِ من حديث أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأَوزاعي، وأوزاع قرية بدمشق، اجتمع إليها من كل قبيلة، تفرَّد به عنه: معاوية بن يحيى الصَّدفي، وكان على بيت المال بالدَّير، وليس بذلك القوي.

❑❑❑

= وأخرجه ابن شاهين في «التَّرغيب في فضائل الأَعمال» (٤٢٣) من طريق معاوية بن يحيى به.

الحديث الثامن والثلاثون

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الكريم بن أحمد السَّالوسي الطَّبري، قدمَ علينا، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الكسائي، نا أبو الحسن علي بن محمد بن مِهْرويه القزويني، نا أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازي، حدثني علي بن موسى الرضا ـ رضوان الله عليه ـ، حدثني أبي: موسى بن جعفر، عن أبيه: جعفر بن محمد، عن أبيه: محمد بن عليّ، عن أبيه: عليّ بن الحسين، عن أبيه: الحسين بن علي، عن أبيه: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى: يا ابن آدم؛ ما تنصفني! أتحبَّبُ إليك بالنِّعم، وتتمقَّت إليَّ بالمعاصي، خيري عليك نازل، وشرُّكَ إليَّ صاعد، ولا يزال مَلكٌ كريمٌ يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح، يا ابن آدم، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف، لتسارعت إلى مقته»[1].

---

(١) حديثٌ موضوعٌ.

داود بن سليمان: كذاب. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٨).

الحديث:

أخرجه «**الرَّافعي في التَّدوين**» (٣/ ٤)، من طريق علي بن محمد بن مهرويه، به. =

وهذا حديثٌ حسنٌ من طريق أهل البيت، وغريبٌ من حديث علي بن موسى الرِّضا، المدفون بطوس.

وقع إلينا عاليًا من حديث أبي أحمد الغازي عنه.

وما كتبناه إلَّا من شيخنا أبي الحسين.

❑❑❑

= والدَّيلمي في «مسنده» (٣١٢٨) من طريق داود بن سليمان، به.

وأخرجه ابن عساكر في «معجم شيوخه» (١٢٧٠)، من طريق أبي الصَّلت عبد السَّلام بن صالح الهروي، حدثني علي بن موسى الرِّضا، به.

وأبو الصَّلت وضَّاع. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦١٦).

وأخرجه أحمد بن عبد الله الملقب بالبخاري في «جزئه» (٤)، من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطَّائي، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، به. وعبد الله بن أحمد هذا روى عن أبيه، عن علي بن موسى الرِّضا، عن آبائه نسخة باطلة، قال الذهبي: وأحسبه واضع تلك النسخة. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩٠).

الحديث التاسع والثلاثون

أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر القرشي الصُّوفي بالقدس، أنا أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن زكريا النَّسوي شيخ الحرم في وقته، نا محمد بن نصر بن خلف بن أحمد بن هريم الشَّرْغِيُّ، وهي قرية من قرى بخارى، فيها منبر وجامع، نا عبد الله بن عاصم، نا عبد الله ابن عبد الجبَّار الحمصي، نا عبد الحكم بن عبد الله، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيِّب، عن عائشة رضي الله عنها:

عن النَّبيِّ ﷺ، قال:

«من وقَّر عالمًا، فقد وقَّر ربه، ومن فعل ذلك فقد استوجب المآب من ربِّه»(١).

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي بكر بن مسلم الزُّهري، عن سعيد بن المسيِّب، تفرَّد به عنه: عبد الحكم بن عبد الله هذا، وليس بذاك.

---

(١) حديثٌ موضوعٌ.

الحكم بن عبد الله بن خطاف: وضّاع، انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٧٢، ٥٧٣).

الحديث:

أخرجه الدَّيلمي في «مسند الفردوس» (٣/ ١٦٩) من طريق عبد الله بن عبد الجبار الخبائري الحمصي به.

أورده الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٧٣) وعزاه للبخاري في «الضُّعفاء». من طريق الحكم بن عبد الله به.

الحديث الأَربعون

أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه السَّمرقندي، قدم علينا صور حاجًّا، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مَت الإشتِيخَني بإشتيخن، نا محمد بن يوسف بن مطر الفربري بفربر، نا علي بن خشرم، أنا الحجاج، عن ابن جريج، حدثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، قال: تفرَّق النَّاس عن أبي هريرة رضي الله عنه، فقال له ناتل الشَّامي: أيها الشَّيخ، حدِّثنا حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ، قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«أول النَّاس يُقضى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأُتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيكَ حتَّى قُتلت. قال: كذبتَ، ولكنك قاتلت ليُقال: هو جريء؛ فقد قيل؛ ثم أُمر به فسحب على وجهه حتَّى أُلقي في النَّار.

ورجل تعلم العلم وعلَّم، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ فيك العلم وعلَّمْته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمته ليقال: هو عالم؛ وقد قيل، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل؛ ثم أُمر به فسحب على وجهه حتَّى أُلقي في النَّار.

ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن ينفق فيه إلَّا أنفقت عليها. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جَوَادٌ؛ فقد قيل؛ ثم أُمر به فسحب على وجهه حتَّى أُلقي في النَّار»(١).

وهذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم، عن علي بن خشرم المروزي هذا، مثل ما أخرجناه سواء.

وقع إلينا عاليًا، فكأنَّ شيخنا أخبرنا به عن رجلٍ، عن مسلم.

والحمد لله وحده.

❑❑❑

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه أحمد (٨٢٧٧)، ومسلم (١٥٢ ـ ١٩٠٥)، وأبو عوانة (٧٤٤١) من طريق الحجاج بن محمد، بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٩٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٣١٣٧)، وفي «الكبرى» (٨٠٨٣)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٨٥٤٩) من طرق، عن ابن جريج، به.

وأخرجه بأطول مما هنا عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٤٦٩)، ومن طريقه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٣٥)، والتِّرمذي (٢٣٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (٤٣٣٠)، والطَّبري في «تفسيره» (١٢/ ١٣)، وابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٩)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٤١٤٣) عن حيوة بن شريح، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٩) من طريق الليث بن سعد، كلاهما عن الوليد بن أبي الوليد، عن عقبة بن مسلم، عن شفي الأصبحي، عن أبي هريرة.

[الحادي والأربعون]

وقرأتُ على أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحداد المقرئ، وكان إمامًا في الصَّخرة[١]، عن أبي عليّ الحسن بن حفص الأَندلسي، أنَّ أبا الحارث عليّ بن القاسم الخطَّابي أخبرهم بمرو، نا عبد الله بن محمود السَّعْدِي، نا علي بن حُجر المروزي.

وأنا الفقيه أبو الفتح سُليم بن أيُّوب الرَّازي بصور، نا أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني، نا إبراهيم بن محمد عبدك الشَّعراني، أنا الحسن بن سفيان، نا عليّ بن حُجر السَّعدي، نا إسحاق بن نجيح، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من السُّنَّة، كنتُ له شفيعًا يوم القيامة»[٢].

---

(١) نسبة إلى الصخرة التي تقع وسط فناء المسجد الأقصى.

(٢) **حديث موضوع.**

إسحاق بن نجيح: كذاب خبيث. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٠٠).

الحديث:

أخرجه الحسن بن سفيان في «أربعينه» (٤٥). =

وهذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي خالد، ويُقال: أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز ابن جُريج المكِّي، عن عطاءٍ، عن ابن عباس، تفرَّد به: إسحاق بن نجيح الملطي.

❑❑❑

= وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٤)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٥٣٧)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٢٠)، والرَّافعي في «التَّدوين» (٤/ ١٢٥)، والفُراوي في «أربعينه» (ص٢٥)، وابن عساكر في «الأَربعين لأَربعين شيخًا» (٣)، وابن الجوزي في «العلل» (١٧٥)، والقاسم ابن عساكر في «التَّعريف بالأَربعين» (١/ ٤)، والبكري في «أربعينه» (ص٣٠، ٣١)، كلهم من طريق الحسن بن سفيان، به.

قال الدَّارقطني: كل طرق هذا الحديث ضعاف، ولا يثبت منها شيء.

ومن الحكايات الحسان

[٤٢]

* أنا أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطي، أنا أبو الحسين الملطي، حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد الجُورِيُّ، نا أبو عمرو محمد بن عمرو السِّجستاني، نا الحسن بن عبد الله المعروف بالخزاعي أبو نصر الرَّافقي بمكة، سمعتُ أبا إسماعيل التِّرمذي يقول:

قال الشَّافعي: كنتُ ليلة أطوف بالبيت، فجئتُ خلف المقام، فصليتُ ثم نمتُ؛ قال: فرأيتُ فيما يرى النَّائم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقمتُ إليه فقبلته وعانقته، فنزع خاتمه فدفعه إليَّ.

قال: فلما أصبح مضيتُ إلى بعض المعبّرين بتهامة، فقال: لئن صدقت رؤيا هذا الرجل، فإنَّه لا يبقى في الإسلام بلدٌ إلَّا علا ذِكره فيه، كما علا ذِكر علي بن أبي طالب، ويُحكم بقوله، ويُجتمع على قوله، فإنَّ الخاتم حكمٌ كحكم سليمان، والقُبلة قبول، والمعانقة اجتماع[1].

[٤٣]

* أخبرنا علي بن طاهر القرشي، نا أحمد بن محمد بن عثمان العثماني، سمعتُ أبا أحمد الدَّهان يقول: سمعتُ أبا الحسن السّلامي

---

(١) لم أقف على القصة في المراجع المتوفرة.

يقول: سمعتُ أحمد بن القصري يقول: سمعتُ علَّان بن بشر ابن أخت أبي نُعيم يقول:

أضاف أبو نعيم قومًا فذبح لهم كبشًا، وأصلح لهم عصيدة، وقدَّمها إليهم، فقال: اكتبوا:

أخبرنا الأَعمش، عن إبراهيم، في قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] (١)، قال: ذبح لهم كبشًا، وعقد لهم عصيدة(٢).

[٤٤]

* أخبرنا سُليم بن أيُّوب الفقيه، أنا أبو محمد إسماعيل بن الحسين بن علي البخاري، نا سهل بن عثمان، نا أحمد بن هارون، نا أبو العبَّاس أحمد بن سعيد بن مسعود، نا سعد بن معاذ، قال: سمعتُ إبراهيم بن رستم، يقول:

سمعتُ أبا عصمة نوحًا الجامع يقول: سألتُ أبا حنيفة: مَن أهل السُّنَّة والجماعة؟ قال: من فضّل أبا بكر وعمر، وأحبَّ عليًّا وعثمان، ورأى المسح على الخفين، ولم يكفِّر أحدًا بذنبٍ، وآمن بالقدر خيره وشرِّه، ولم ينطق في الله تعالى بشيءٍ(٣).

---

(١) في الأَصل ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]؛ وهذا خطأ جلي من الناسخ والصَّحيح ما أثبتناه.

(٢) لم أجد هذه القصة في أي من المراجع المتوفرة.

(٣) أخرجه أبو الفضل الرَّزاي في «ذم الكلام» (١/ ٧٧)، والبيهقي في «الاعتقاد» =

[٤٥]

* **أخبرنا** أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه السَّمرقندي، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد الرَّازي، نا أبو سعيد الشَّاشي، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو أسامة، عن ابن عون، قال:

قال محمد بن سيرين: «إنَّ هذا الحديث دين، فانظروا عمَّن تأخذونه»[(١)].

[٤٦]

* **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن عمر التَّنيسي، أنا محمد بن إسماعيل الفرغاني، أنا عليّ بن عبد الله الصُّوفي، يقول: أنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد، قال: سمعتُ أبا محمد خلف بن محمد يقول:

= (١/ ١٦٢)، وفي «القضاء والقدر» (٥٦٤) فيه نوح بن أبي مريم الجامع، قال ابن المبارك: كان يضع الحديث. انظر: «تقريب التَّقريب» (٧٢١٠).

(١) **صحيحٌ.**
أخرجه ابن سعد في «الطَّبقات» (٧/ ١٩٤)، وابن أبي شيبة (٢٦٦٣٦)، وأحمد في «العلل» (٤١٩٩)، والدَّارمي (٤٢٤)، ومسلم في «المقدمة» (ص١٤)، والتِّرمذي في «الشَّمائل» (٤١٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتَّعديل» (٢/ ١٥)، والعقيلي في «الضُّعفاء» (١/ ٨٨)، والفسوي في «المعرفة والتَّاريخ» (٣/ ٤٨)، وأبو نعيم في حلية «الأَولياء» (٢/ ٢٧٨)، والسَّمعاني في «أدب الإملاء» (ص٥٥)، وابن المقرئ في «معجم شيوخه» (٤٨٩)، والخطيب في «الجامع لأَخلاق الرَّاوي» (١٣٩)، وفي «الكفاية» (ص١٢١)، والذهبي في «معجم شيوخه» (١/ ٣٠٤)، من طرقٍ عن ابن عون، به.

سمعتُ محمد بن عبَّاد يقول:

سمعتُ الوركاني يقول: كنا نصلي خلف أبي يزيد البسطامي، فإذا دخل في الصلاة سمعت لأَعضائه حركة، كأنَّه جرابٌ فيه عظام[١].

[٤٧]

* **أخبرنا** أبو محمد التَّنيسي، نا أبو الفتح الفرغاني، سمعت السُّلمي يقول: سمعت أبا القاسم الدِّمشقي يقول:

سُئلَ أبو علي الرُّوذباري عمَّن يسمع الملاهي، ويقول: هي لي حلال، لأَنِّي قد وصلت إلى درجة لا يؤثر فيَّ اختلاف الأَحوال؟ فقال: نعم، قد وصل لَعَمري، ولكن إلى سقر[٢].

[٤٨]

* **أخبرنا** أبو محمد، أنا أبو الفتح الفرغاني، أنا علي بن عبد الله الصُّوفي، نا محمد بن الحسن المقرئ، قال: سمعتُ يوسف بن الحسين يقول: سمعتُ ذا النون بن إبراهيم يقول:

كان العلماء يتواعظون بثلاثٍ، ويكتب بعضهم إلى بعضٍ: من أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله،

---

(١) ورواه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٦٦)، عن العباس بن حمزة، قال: صليتُ خلف أبي يزيد؛ ثم ذكره.

(٢) رواه السُّلمي في «طبقات الصُّوفية» (ص٢٧١)، ومن طريقه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (٢٤٤). ورواه أبو نعيم في «حلية الأَولياء» (١٠/ ٣٥٦) من طريق أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذباري به.

أصلح الله ما بينه وبين النَّاس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه[١].

[٤٩]

* **أخبرنا** عبد الله بن عمر التَّنيسي، أنا محمد بن إسماعيل الفرغاني، قال: سمعتُ محمدًا البغدادي المعروف بغلام السَّعدي، وكان قد خدم الشَّيخ أبا عثمان المغربي أيام قدومه بغداد، قال:

كان ببغداد شابٌّ موصوفٌ بحُسن الصوت والغناء، وكان يهوديًّا، فأحبَّ الفقراء أن يسمعوه، فسُئِلت في إحضاره، فامتنعتُ لمكاني من الشيخ أبي عثمان، وكان للشَّيخ خادم قد صحبه ثلاثين سنة، فسُئل في ذلك فأجاب وأحضره، فغنَّى وطاب الفقراء، وسمعوا، ومضت لهم ليلة عجيبة الشَّأن.

وكان من رسم الشَّيخ أن يصلي العشاء الآخرة معهم، وينصرف إلى منزله، فإذا كان السَّحر حضر الصلاة معهم، فلمَّا حان وقت مجيئه أصرفوا القوَّال، وجاء الشَّيخ، فساعة ما فُتح له الباب، وقدَّم رجله اليمنى تكعكع وقال: أفه أفه؛ وحمَّر[٢] وجهه، ورجع إلى منزله، فسقطوا في أيديهم، وندموا على صنيعهم، فقصدوه بأجمعهم، وسألوه عمَّا كان من رجوعه.

---

(١) أخرجه الذهبي في «سير أعلام النُّبلاء» (١٩/ ١٤١)، وفي «معجم الشُّيوخ الكبير» (١/ ٣٤٧)، من طريق المصنف، به.

(٢) هكذا في الأَصل، ولعلها: «واحمَّر».

فقال الشَّيخ: وجدتُ للبقعة نتنًا ما شممته قطُّ، فعلمتُ أنَّه من حدث طرأ عليها. فبكى الفقراء وصدقُوه الحال، وتابوا إلى الله من العود إلى مثله.

فقال: من الذي تولى إحضاره؟ فقيل له: صاحبك فلان. فأعرض عنه الشَّيخ، وقال: اذهب، فقد هجرتك في الله عزَّ وجلَّ.

فجهد به بعد ذلك كل من ببغداد ممن يصلح أن يكلم الشَّيخ ويسأله في ردِّه إلى خدمته، وقبول عذره، فقال: لا سبيل إلى ذلك، إنما هجرته في الله[١].

[٥٠]

* **أخبرنا** عبد الله بن عمر التَّنيسي، أنا أبو الفتح الفرغاني، أنا عبد الله بن يوسف الصُّوفي، نا أحمد بن محمد الصُّوفي، نا أبو داود، نا عبد الله بن خُبيق، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول:

[سمعت سفيان الثوري يقول][٢]:

إذا أحببت الرَّجل في الله، فأحدثَ في الإسلام فلم تبغضه عليه، لم تحبَّه[٣].

---

(١) لم أجد هذه القصة في المراجع المتوفرة.

(٢) هكذا وقع في المخطوط أنه من قول يوسف بن أسباط، وهو سقط، والمعروف أنه من قول سفيان الثوري كما سيأتي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤)، من طريق أحمد بن أحمد الصوفي، ثنا أبو داود، ثنا ابن خبيق، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: =

[٥١]

* أخبرنا عبد الله بن عمر، أنا أبو الفتح، قال: سمعتُ أبا القاسم المفسِّر يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الطَّيان القُّمي يقول: قال سالم خادم ذي النون المصري:

قال ذو النون: رأيتُ مجنونًا أسود في بعض البوادي كلما ذكر الله ابْيَضَّ، فسمعته يقول ـ وقد سألته: لم لا تأنس بالنَّاس؟ فقال ـ:

أنِستُ به فما أبغي سواه ... مخافة أن أضِل فلا أراهُ
وحسْبُكَ حسرةً وضنىً وسقمًا ... تصادر عن موارد أولياهُ[1]

تم الجزء

والحمد لله، وصلَّى الله على محمدٍ وآله وسلَّم.

❑❑❑

= سمعت سفيان الثوري، به.
ورواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتَّعديل» (١/ ٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٧٣) من طريق عبد الله بن خبيق عن يوسف بن أسباط عن الثوري، به.

(١) أخرجه ابن العديم في «بغية الطَّلب» (٢/ ٧٢٤)، من طريق المصنف، به.
وأخرجه أبو نعيم «حلية الأَولياء» (٨/ ٣٧٠)، وأورده ابن الجوزي في «صفة الصَّفوة» (ص٥٧١).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبعد فقد قرأ عليَّ هذه الأَربعين الأَخ الشيخ محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب وفَّقه الله لكل خير وصواب، من الحديث الحادي عشر إلى نهاية هذا الكتاب، وقرأ من أول هذه الأَربعين إلى الحديث العاشر الشيخ عبد الله بن أحمد التوم، ومتابعة الدكتور فهمي القزاز، وبحضور إبراهيم، وكان ذلك تجاه الكعبة المعظمة في صحن المسجد الحرام عصر يوم الجمعة ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ.

صورة عن بعض السماعات

سمع هذا الجزء على الشيخين الجليلين المسندين شرف الدين
أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمر بن غدير ابن القواس
وشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر الخشولي
بسماعهما من ابن طاوس بقراءة كاتب السماع يوسف بن
الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي أخوه محمد وآخرون ذكروا
على نسخة أخرى وصح ذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين
من ربيع الأول سنة أحد وثمانين وستمائة بجامع دمشق المحروسة
وسمعه على الشيخ الجليل الأصيل نجم الدين أبي العز
يوسف بن يعقوب بن محمد ابن الحداد الشيباني
بسماعه من ابن طاوس بقراءة كاتب السماع يوسف بن
الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي أبا عبد الله محمد النصير
صالح المصري ومحمد بن الحسين بن عبد الله ابن الغوري ومحمد
بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون وآخرون يوم الثلاثاء
الثامن من ذي القعدة سنة ست وثمانين وستمائة بدمشق
وسمعه عليه بالقراءة محمد بن أبي الحسن الحمائي
وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف التعليكي
الخامسة وفاه بمادر وعبد الرحمن القاري حاضرا في السنة
الثانية وآخرون يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة
تسع وثمانين وستمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق

سمع هذا الجزء جميعه على الشيخ المسند [illegible] المعمر رسلان الصالحي صلاح الدين
أبي عبد الله [illegible] أحمد بن إبراهيم بن [illegible] أبي عمر المقدسي بحوانيته من [illegible]
[illegible] الواسطي [illegible] بسماعه [illegible] سماع [illegible]
المقدسي [illegible] يوم السبت [illegible]
[illegible] المسمع [illegible]

صورة عن بعض السماعات

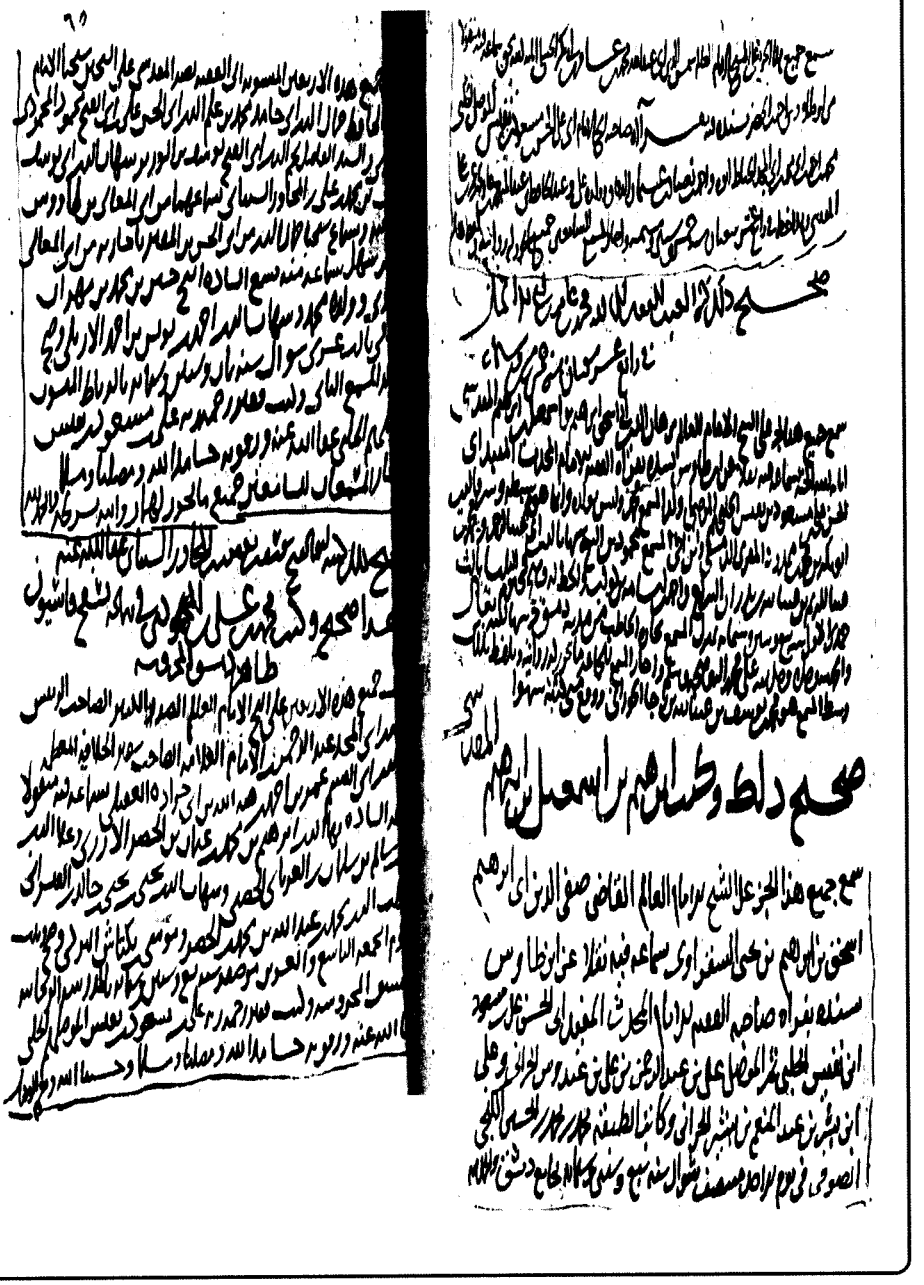

الفهارس العلمية

* فهرست أطراف الحديث.
* فهرست أطراف الآثار.
* فهرست الموضوعات.

فهرست أطراف الحديث

طرف الحديث	رقم الحديث
الخلق كلهم عيال الله	١١
الفطرة خمس	١٢
القاصّ ينتظر المقت	٣٢
اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأُمور كلها	٢٣
اللَّهم أحيني مسكينًا	١٤
المؤمن القوي خير وأفضل	٢٤
أحب النَّاس إلى الله أنفعهم للناس	٢٠
ألا أخبركم بخيركم من شركم	٣٦
ألا أخبركم بمن يحرم على النار	٣٠
أول النَّاس يقضى فيه يوم القيامة	٤٠
إذا دخل أحدكم المسجد فليصل	٥
إن الجنَّة لتزخرف لرمضان	١٨
إن العبد يقبض روحه في منامه	١٣
إن الله يحب العبد الحليم	٢١
إنما الأَعمال بالنيات	١
إني لأَتوب إلى الله في اليوم سبعين	١٦
ثلاث دعوات مستجابات	١٠
خذي من ماله ما يكفيك	٤
صلاة الرجل في بيته بصلاة	٢٧

طلب العلم فريضة ٢
فرغ الله إلى كل عبد من خمس ٢٨
كل شيء ينقص إلَّا الشر ١٩
لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ٣٤
لا تقاطعوا ولا تدابروا ٣
لا تُقبل صلاة بغير طهور ٣٣
لا يدخل الجنَّة جسد غذي بحرام ٢٩
لأَن أمشي مع أخٍ لي في حاجته ٢٦
لن ينجي أحدًا منكم عمله ٧
من أخلص لله أربعين صباحًا ٢٥
من أعان مسلمًا بكلمة ٣٧
من حفظ على أمتي أربعين حديثًا ٤١
من دخل السوق فقال ٩
من قال حين يسمع الآذان ٨
من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة بورك ٢٢
من قرأ القرآن فحفظه واستظهره ٦
من كانت له عند الله حاجة ١٥
من كف غضبه ستر الله عورته ٣١
من وقرَّ عالمًا ٣٩
هؤلاء الأُمراء من بعدي ٣٥
يصيح صائح يوم القيامة ١٧
يقول الله تعالى: يا ابن آدم، ما تنصفني ٣٨

❑❑❑

فهرست أطراف الآثار

طرف الأثر	رقم الأثر
أضاف أبو نعيم قومًا فذبح لهم شاة	٤٣
إذا أحببت الرجل في الله	٥٠
إن هذا الحديث دين	٤٥
رأيت مجنونًا أسود في بعض البوادي	٥١
سمعتُ لأَعضائه حركة	٤٦
كان العلماء يتواعظون بثلاث	٤٨
كنت ليلة أطوف بالبيت	٤٢
لا سبيل إلى ذلك	٤٩
من فضّل أبا بكر وعمر	٤٤
نعم قد وصل ولكن إلى سقر	٤٧

❑❑❑

فهرست الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

مقدمة التحقيق ٣
ترجمة المصنف ٨
تراجم شيوخ المصنف ١١
تراجم رواة الجزء ٢١
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ٢٧
إثبات الجزء للمصنف ٢٨
صور عن المخطوط ٢٩

النص المحقق

بداية الجزء ٢٤
ومن الحكايات الحسان ١١٣
صور عن السماعات ١٢١

الفهارس

فهرست أطراف الحديث ١٢٤
فهرست أطراف الآثار ١٢٦
فهرست الموضوعات ١٢٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٠)

بِدَايَةُ القَارِي فِي خَتْمِ البُخَارِي

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ

مُحَمَّدْ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّبْلَاوِيِّ

المِصْرِيِّ الأَزْهَرِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٨٦٦ - ٩٦٦هـ رحمه الله تعالى)

قُوبِلَ عَلَى أَصْلِ مُؤَلِّفِهِ مَعَ نُسَخٍ أُخْرَى

قُرِئَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَفِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-193-0
9 786144 371930

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهـــداء

فمن نِعَم الله على العبد أنْ يُوفِّقه لإخوانٍ صُلَحاء، يَبذُلون عِلْمَهم وفَضلَهُم في خدمةِ أهل العلم، ومِن خيرِ مَنِ اجتَمعتُ معهم على مائدة خدمةِ العلم وتراث مخطوطاته، مشايخ نُبلاء، ومُحقِّقون فضلاء، انتظموا في جمع عظيم، كعِقْدٍ لُؤلؤيٍّ كريم:

«مجموعة المخطوطات الإسلامية»

والتي يشرف عليها أخونا الشيخ المفضال:

عادل بن عبد الرحيم العوضي

نفع الله به، وبارك في جهوده ومساعيه، جزاه الله خيرًا.

فإليكم أحبتي هذا الجهد المتواضع؛ أدامَ الله أُخوَّتنا ومحبَّتنا، وجمعنا وإيَّاكم يوم القيامة في ظِلِّ عَرْشه، يوم لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه.

أخوكم المُحبُّ

محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ المحدِّث شعيب الأرنؤوط

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله؛ نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فإنَّ صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قد حاز الرُّتبةَ العالية، والمَنْزلة الرَّفيعة بين دَواوِين السُّنَّة النبويَّة، وكان محلَّ اهتمام العلماء في كافَّة العصور، حتَّى جاوز ما ألَّفه العلماءُ خدمةً لهذا الكتاب المبارك المئات من التَّصانيف والرسائل العلميَّة المُفيدة، ما بين مُطوَّلةٍ ومختصَرة، ولا شك أنَّ أعظم الكتب التي اعتنت بهذا الكتاب ما صنَّفه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، حتَّى صار كتابه يُعدُّ «قاموس السُّنَّة» حيثُ أتي فيه بالفوائد والفرائد ما يُعزُّ نظيره.

ومِن بَيْنِ هذه التَّصانيف المفيدة على «صحيح البخاري» تصانيف الخَتْم، وهي مجالس يعقدها الشيخُ أو الأستاذ في آخر مجلس له بعد تدريسه وشرحه «للصحيح»، يُبيِّن فيها مناقب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، وشيئًا من المسائل العلمية المُتعلِّقة بـ«صحيحه»، ثم يشرح آخرَ باب أو حديثٍ ببيان الفوائد، ويذكر الرَّقائق المُتعلِّقة به.

وقد تتبَّع صاحبُنا المُحقِّق موضوع الخَتْم والرسائل المُصنَّفة فيه على البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ خاصة، فأحصى ممَّا كتبه أهل العلم في ذلك العشرات، ومِنْ بين هذه الرَّسائل: رسالة الشيخ العلامة محمد ناصر الدِّين الطَّبْلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو من أفراد العلم الذين اشتُهِروا في مصر في القرن العاشر، وتخرَّج به جمعٌ من أهل العلم الكبار من علماء الشافعية، وبلغ منزلة لا ينالها إلَّا القِلَّة من العلماء.

ورسالتُه مفيدةٌ نافعة، أبان فيها الشيخُ الطبلاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن تَفنُّنه في مسائل العلم، لاحتوائها على فوائد جمَّة، وفرائد طيِّبة، وهذا ما دعى صاحبي الوفي الأثير الشيخ محمد الجوراني العسقلاني أنْ يتَّجِه إلى تحقيقها عن أربع نسخ خطية، إحداها بخَطِّ مؤلِّفها رَحِمَهُ اللَّهُ ويطبعها لأول مرة.

وكان قد قرأها عليَّ بعد تحقيقها والتعقيب والتَّعليق عليها بما يكفي ويشفي، في مجلسين من مجالس يوم الثلاثاء، فسرَّني في تعليقاته وتعقيباته التي كشف فيها عن منزلةٍ علميَّةٍ مُتقنةٍ، مُتَّبعَةٍ للكتاب والسُّنَّة، وسلف الأمة، فجزاه الله خيرًا.

وإنَّ من مميِّزات تعليقات الشيخ أبي العالية أنه تعقَّب الشيخ ناصر الدِّين الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ فيما ذهب إليه، أو نقله عن غيره ممَّا هو مخالفٌ لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومباينٌ لأصوله، مما جعلها أقرب إلى الصواب.

وهذا المنهج الذي اتَّبعه صاحبي في تحقيقه لهذه الرسالة، هو المنهج الذي ينبغي أنْ يتَّبعه كلُّ مَن يتصدَّى لتحقيق آثار العلماء

بحُسْن فَهْم، ودرايةٍ واسعة، وأدب مع أهل العلم، فإنَّ الإنسانَ مهما بلغ من العلم ما بلغ فلا بُدَّ أنْ تقع منه بعض المسائل العلمية التي يندُّ فيها عن الصواب، إلَّا أنَّ الصواب في علمهم أكثر من الخطأ، وهم في خطئهم مُجتهِدُون مأجُورُون؛ لأنهم بلَغُوا الأهليَّة التي تُبوِّؤُهم هذا الاجتهاد في مسائل الدِّين، ولا يمنع ذلك من تعقُّب ما جانبوا الصواب فيه مع تقديرنا لِعلْمِهم وفَضْلِهم، فإنَّ هذا المَسلَكَ هو المَسلكُ الذي يُوصَفُ بأنه خيرُ المسالِك وأرضاها في باب العلم والأدب.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يُبارك في عمل صاحبي الطيِّب ويحمد خطاه، ويُسدِّد مسعاه، ويُوفِّقه لنشر وبثِّ العلم النَّافع، الذي أكرمه الله به، وأنْ يُخرِج ما مَنَّ الله به عليه مِن علوم الشريعة في تحقيقاتٍ نافعة، أو تأليفات ماتعة بين المسلمين، والله المُوفِّق، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملى هذه المقدمة لكتاب «بداية القاري في ختم صحيح البخاري» للشيخ الطبلاوي على صاحبه الشيخ أبي العالية الجوراني العسقلاني، والله الموفق

شعيب بن محرم الأرنؤوط

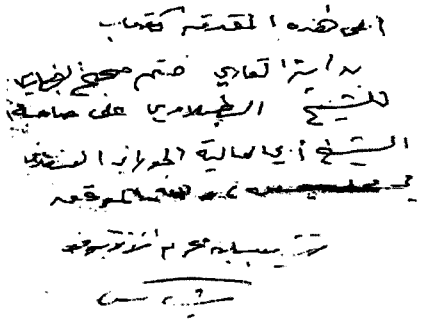

شعيب بن محرم الأرنؤوط

١٩/ ١/ ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ بالله مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ العُلومَ كثيرةٌ، والنَّافعُ منها لدى الله يَسيرٌ، والرُّسُومَ غَزيزةٌ، وليس لنا سِوَى ما رَسَمهُ السيِّدُ البَشيرُ؛ فالسعيدُ كلُّ السعيدِ مَن أقبلَ عليه كلَّ إقبالِه، وقَصَرَ عليه جليلَ أفكارِه، وجميلَ آمالِه، **ألا وهُو عِلْمُ الشريعةِ المُطهَّرةِ، التي هي القُرآنُ والحديثُ**، المُنوَّهُ بشأنهما والمَعمُولُ بهما وُجُوبًا في القديمِ والحديثِ؛ إذْ بهما كمالُ التَّرقِّي إلى أَوْجِ التأدِيبِ، وتمامُ التَّوقِّي مِمَّا يُوجِبُ التَّنقيبَ والتَّهذيبَ، فهُما نُورُ العيونِ، وضياءُ ظُلْمةِ القُلوبِ، وهُما الوُصْلَةُ العُظْمَى بين الرَّبِّ والمَرْبُوبِ، ولذلك لم تَزلْ أكابرُ العارِفينَ يَبْذلُونَ في تَطلُّبها نَقْدَ حياةِ المُهَجِ، وأفاخِرُ العلماءِ العامِلينَ يَخُوضُونَ في العمل بهما بِحُجَجِ البُحورِ وبُحُورِ اللُّجَجِ؛ حتَّى أصبحتْ لديهم مَناهِجُ هذه المقاصدِ المُحمَّديةِ سَهْلةَ الوصُولِ، ومَدارجُ هذه المَعارِجِ الأحمديَّةِ جامعةً بين الأملِ والمَأمُولِ[1].

وقد قيَّض الله سبحانه لسُنَّة نبيِّه ﷺ عُلماءَ كبارًا، نَصَبهُم لحِفْظها ونَشْرِها؛ فصنَعهُم على عَيْنه، وأمدَّ بعَوْنه، فدوَّنُوا الدَّواوين، وصنَّفوا التصانيف؛ حتَّى تنوَّعت هاته المُؤلَّفات في «صِحَاحَ» و«مسانيدَ» و«سُننٍ» و«مُوطَّآتٍ»، و«مَعاجِمَ» و«مُستَخْرجاتٍ» و«أجزاءَ»، ثم عكَفُوا على إيضاحِها في «شُروحٍ»، و«حَواشٍ»، و«تَعليقاتٍ» وما إلى غير ذلك.

---

(١) تضمينٌ من: «نتيجةُ الفِكْر فيمن درَّس تحت قبة النِّسْر» للعلامة عبد الرزاق البيطار رَحِمَهُ اللهُ (ص٥٢).

وكان مِن لطيفِ تِيْك الإسهاماتِ في خِدْمةِ المُؤلَّفاتِ، ظُهورُ فَنِّ «المَداخِل» و«الافتتاحيَّاتِ» و«الخَتْماتِ» للمُصنَّفاتِ.

والمَعنِيُّ هنا: «الخَتْمات»؛ إذِ الخَتْمُ زُبْدةٌ مُفيدَةٌ، وخُلاصةٌ وَجيزةٌ عن الكتابِ ومؤلِّفه مِن حيثُ مَكانتِه، ومَناقبِه، وشَرْطِه، وبَعضِ نَهْجِه، وتِبْيان مَزاياه، أو مِن حيثُ شَرحِ آخر ترجمةٍ فيه، أو حديثٍ يُبيِّنُ فوائدَه ومَرامِيه(١).

والخُتُومُ أَنواعٌ؛ وقد برَعَتْ خُتومُ السَّماعِ كثرةً، وتَلتْها خُتومُ مجالِس الإملاءاتِ، ووُصِفت في قصائدَ وأبياتٍ، وتَفنَّن أهلُ الحديثِ في طَرْقِ هذا اللَّونِ من العلم، حتَّى ارتقت لهذه المَجالِسِ مكانتُها العاليةَ، وحرَصَ عليها الناسُ كبيرُهم وصَغيرُهم، ورجالُهُم ونساؤُهُم.

وها هُو أبو القاسم ابن أبي دينار القَيْرواني رَحِمَهُ اللهُ يصفُ حِرْص النَّاس على خَتْمِ «صَحِيحِ البُخاريِّ»، فيقول: «لِخَتْم «صحيح البخاري» في بلدنا القَيْروان شأنٌ عظيمٌ، ومَشهدٌ كريمٌ، ومِن تَعظِيمهم إيَّاه وإجلالِهم له؛ أنْ يَشتغِلُوا به عن أهمِّ شيءٍ لديهم، ويُغلِقُوا حَوانيتَهم، ويُنادِي المُنادِي قبل ذلك: ألَا إنَّ الخَتْمَ غدًا صُبْحًا أو عَشِيَّةً، في موضعِ كذا؛ فيَفزَعُ النَّاسُ، ويتسارعُون لذلك، وتتسارعُ له النِّساءُ والصِّبيانُ والخاصُّ والعامُّ.

---

(١) تناولتُ الحديث عن موضوع الختم في الحديث من حيث نشأته وأنواعه والمُصنَّفات في ختم الصحيح، في مقدمة تحقيقي لختم القَسْطلَّاني على البخاري، الموسوم: «**تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري**» وسيطبع لأول مرة على عدة نسخ، ضمن سلسلة: رسائل في ختم صحيح البخاري.

ويَبتدِئُ الرَّاوي بما فيه تَعظيمٌ لجنابِ رَسُولِ الله ﷺ مِن بعض سِيَرِه ومُعجِزاته، حتَّى يحصُلَ لذلك ضَجيجٌ برفع الصوتِ بالصلاةِ عليه والتَّسليم(١).

ثم يَذكرُ مواعظَ ورقائقَ، ويُخوِّفُ النَّاسَ حتَّى يبكوا ويَنْدمُوا على ما فرَّطُوا، وربَّما حصل للمُذنِب بسبب ذلك التَّوبةَ، ثم يذكُرُ مِن سَعةِ رحمةِ الله ما يُحبِّبُ به الله لعبادِه، ثم يُصلِّي ويُسلِّم، ثم يختمُ بالجامعِ الصَّحيحِ، فربَّما اشتغَلُوا بذلك مِن طُلوعِ الشمسِ إلى قُربِ الزَّوالِ»(٢).

بل بلغ مِن حُبِّهم العميق للحديث ومجالس إملائه؛ أنْ ذكرَ ابنُ الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في أحداث عام (٣١٤هـ) قال: «في يوم الأحدِ لثمانٍ خَلَوْن من شوال ـ وهو اليوم السابع من كانون ـ: سقط ببغداد ثلج كثيرٌ، وقبل هذا اليوم بستَّةِ أيام بَرَدَ الهواءُ بردًا شديدًا، ثم زاد شِدَّةً بعد سقوط الثلج، وأفرط في الشِّدةِ جدًّا حتَّى تَلَف أكثر نخل بغداد وسوادها وجفَّ، وتلف شجر الأُتْرُجِّ والتين والسِّدْر، وجَمَد الشرابُ

---

(١) ومن ذلك ما نَظَمهُ الحافظُ ابنُ حَجَر العسقلانيُّ رَحِمَهُ اللهُ كما في «ديوانه» (ص٩٧ ط: فردوس) قسم النَّبويات: القصيدة الأولى: يمدح النَّبيَّ ﷺ ويذكر ختم «صحيح البخاري»، وقصيدة تليها في مدح الشمائل مع ختم «سنن أبي داود».

(٢) «تأهب الرَّاوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح» (ص١٩٣)، وهو من أوسع الخُتُوم التي تناولت سيرة البخاري رَحِمَهُ اللهُ، ومزايا «الصحيح» وبعض غوامض منهجه، ومناسبات تراجمه، وذكر شيءٍ من طرائق أهل العلم في محلته في الختم وأحواله.

والمَاوَرْدُ، والخلُّ، وجَمَدتِ الخُلْجان الكبار من دِجْلة ببغداد، وجمد أكثر الفُرات بنواحي الرَّقة، وجمدت دجلة بأسرها بالموصل، حتَّى عَبَرت الدَّوابُ عليها، وحتى جلس المَعرُوفُ بابن زَكْرة المُحدِّث في وسط دِجْلة على الجَمْد، وكُتِب عنه الحديث، ثم انكسر البَرْدُ بريح جنوب ومطرٍ غزير»[١].

فبالله عليكم أيُّ هِمَّةٍ عليَّةٍ في حبِّ مجالس التَّحديثِ كهذه في هذا اليوم المُثْلِج؟

يقول ابنُ فارس اللُّغوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذا كانَ يُؤْذِيك حَرُّ المصِيفِ ... ويُبْسُ الخريفِ وبَرْدُ الشتا
ويُلْهِيكَ حُسْنُ زَمانِ الرَّبيعِ ... فأَخْذُك للعِلْم قُلْ لي متى؟[٢]

ولأجل هذه المنزلة السَّاميةِ لهذه الرُّتبِ العِلْميَّةِ العالية، حَدَا الشَّوقُ بالمُلوكِ أنْ يَتطلَّعُوا إلى هذا الشَّرفِ الكبير لأهلِ الحديث ذَوِي الفَضْلِ الأثيرِ.

يقول شَيخُ الإسلامِ ابنُ حَجرٍ الهَيْتميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَحْكي مُنْيةَ أَحدِ المُلوكِ وشَهْوته لمَجالِسَ أهلِ الحديثِ، يقُولُ عنه:

---

(١) «المُنتظَم في تاريخ الملوك والأُمم» (١٣/ ٢٥٥) وفيه: «بأبي زكرة» تحريف.
وابن زكرة: هو الإمام الحافظ المُؤرِّخ، أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي، له «تاريخ الموصل»، قال عنه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٩٤): «استفدتُ كثيرًا من تاريخه»، توفي قريبًا من سنة (٣٣٤هـ).

(٢) «صفحات من صبر العلماء» لأبي غدة رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٣٦٩).

«ألا ترَى إلى ما وقعَ لبعض أكابرِ الخُلفاءِ النَّاظِرين إلى ذلك: أنَّه لمَّا تصوَّر أنه لا أشرفَ من عِلْم الحديث، لاسيَّما عند مجالس الإملاءِ والإسماعِ والرِّوايةِ والدِّاريةِ؛ تأسَّفَ على أنْ فاتَهُ ذلك، وأفاد أنَّ عِزَّ المُلْكِ وأُبَّهتِه لم يُغْنِ عنه، وأنَّ لذَّة هذا لا تُوازِي لذَّةَ ذاك بوجهٍ، وذلك أنه قيل له: يا أميرَ المؤمنين، قد أنالَك الله مِن كلِّ مَطْلَبٍ، وحقَّقَ لك كلَّ مَرغُوبٍ ومَأْرب، فهل بَقِيَتْ لذَّةٌ أو بُغيةٌ مِن نعيم الدُّنيا ولذَّاتِها لم تَنلْها، أو حِلْيةٍ مِن حُلا العِزِّ والمَهابةِ لم تَلْبَسْها؟

فقال: نعم؛ بَقِيت عليَّ لذَّةٌ واحدةٌ هي أعلى مِن جميعِ ما نِلْتُه، وأَفخمُ مِن كلِّ ما باشَرْتُه، بل لم تَقترِب منها فَضْلًا عن أنْ تُساوِيها لذَّةٌ مِن لذَّاتِ الدُّنيا، ولا مَرْتبةٌ مِن مراتب الخِلافةِ العُلْيا، وهي:

أنْ أجلسَ مَجْلسًا كمَجْلِس مَشايخِ الحديثِ، الذي لم يَزالُوا عليه مُتفاخِرينَ فيه في القديم والحديث، تَحضُرُ طبقاتُ السَّماعِ والرِّوايةِ والدِّرايةِ بين يَدَيَّ، ثم يُسألُ مِنِّي الإملاءُ على حديثٍ مُقتَرح عليَّ، مِن غيرِ أن يكونَ في خَلَدي، بل ولا خطَرَ في وَهْمي أنْ أُسأَلَ عنه، ولا يُطلبَ مِنِّي الكلامُ عليه.

ثم يجلسُ المُسْتَمْلِي بين يَدَيَّ بحَضْرةِ أهلِ الإملاءِ والمُتأهِّلِينَ؛ لِتلقِّي ما أتكلَّمُ به على ذلك الحديث، ومع كلٍّ مِحْبَرتُهُ وطِرْسُهُ يكتبونَ ما يتلقَّوْنَهُ مِنِّي.

ثم يقُولُ المُسْتَمْلِي بعدَ أنْ يَذكُرَ خُطبةً لائقةً بالمَجْلِس، فيها بَراعةُ استهلالٍ بذِكْرِ ما يتعلَّقُ بالشَّيخِ، والمَجْلس، والعِلْم، ونحو ذلك ممَّا لا يَخْفى على البليغِ الأرِيبِ، ثم يقُولُ عَقِبَ هذه الخُطْبةِ مُخاطِبًا

لي: «مَنْ ذَكَرْتَ يَرْحمُكَ الله»[١].

فأشرع حينئذٍ في خطبةٍ أبلغُ من خُطبةِ المُسْتملي، ثم أذكرُ طُرُقَ سَندِي لهذا الحديث، وما يتعلَّقُ برجالِ تلك المَسانيد، ثم أذكرُ ما يتعلَّقُ بالحُكْم على ذلك الحديثِ مِن صِحَّةٍ أو حُسْنٍ أو ضَعْفٍ وإرسالٍ واتِّصالٍ وعَضْلٍ وانقطاعٍ وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العِلْم وتفاريعِه التي لها تعلُّقٌ بتلك المسانيد.

ثم أذكرُ فِقْهَ الحديثِ وفَوائدَه، وما اشتملَ عليه مِن الحِكَم والمعارفِ، والنَّوادِرِ واللَّطائفِ، وغير ذلك ممَّا يفتحُ الله به على مَن فَتَحَ، ويَمنَحُ به مَن مَنحَ، ثم أَختِمُ المجلسَ بمُناسباتٍ ومُتمِّماتٍ.

هذا حاصلُ ما يَتعلَّقُ بالإملاءِ.

وبالجُملةِ: فهذا كان شَأنُ الإملاءِ، واستمرَّ إلى زمنِ شَيْخ شُيوخِنا أميرِ المُؤمنينَ في الحديثِ؛ الشِّهابِ بنِ علي بنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ؛ فأَمْلى مجالسَ كثيرةً، ولم يَقْدِر أحدٌ بعدَهُ على القيامِ به»[٢].

---

(١) أسند الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٥٦) عن النَّضر بن شُمَيل، يقول: سمعتُ المأمون أمير المؤمنين يقول: «ما أشتهي من لذَّات الدُّنيا إلَّا أنْ يجتمعَ أصحابُ الحديث عندي ويَجيءَ المُسْتَمْلِي فيقولُ: مَن ذكرتَ أصلحك الله»، وانظر: «شرف أصحاب الحديث» له (ص١٠٤).
ويقول يحيى بن أكثم قاضي القضاة رَحِمَهُ اللهُ: «جالستُ الخلفاء، وناظرتُ العلماءَ، فلم أرَ شيئًا أحلى من قول المُسْتَمْلِي: مَن ذكرتَ يَرْحمُك الله». «أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني (٢/ ٤٣١).

(٢) انظر: «ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهَيْتمي» له (ص٦٣ ـ ٦٥).

وما أحلى ما أنشدهُ الحافظُ ابنُ عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]:

لَقُولُ الشيخِ: أنبأني فُلانٌ ... وكانَ مِن الأئمةِ عن فلانِ
إلى أنْ يَنْتهي الإسنادُ، أحْلَى ... لقلبِي مِن مُحادثةِ الحِسَانِ
ومُسْتَمْلٍ على صَوتٍ فصِيحٍ ... ألذُّ إليَّ مِن صَوتِ القِيانِ
وتَزْيِيني الطُّروسَ بنَقْشِ نِقْسٍ ... أحبُّ إليَّ مِن نَقْشِ الغَواني
وتَخريجُ الفوائدِ والأمالي ... وتسطيرُ الغرائبِ والحِسَانِ
وتَصحيحُ الغوالي مِن العوالي ... بنَيْسابُورَ أو في أصْفَهانِ
أحبُّ إليَّ مِن أخبارِ ليلى ... وقَيْسِ ابن المُلَوَّحِ والأغاني
فإنَّ كتابةَ الأخبارِ تَرْقَى ... بصاحِبها إلى غُرَفِ الجِنَانِ
وحِفظُ حديثِ خيرِ الخَلْقِ ممَّا ... يُنالُ به الرِّضا بعدَ الأمانِ
فأَجْرُ العِلْمِ يَنْمُو كلَّ حينٍ ... وذِكْرُ المرءِ يبقى وهو فانِ

فانظر رحمني الله وإيَّاك إلى هذا الشَّرفِ الزَّاهرِ، والمَجْدِ الغابرِ لأهلِ الحديثِ العالِمينَ به، العامِلين بما فيه.

وتأتي هاته الرِّسالةُ الأُوْلى، ضمن **موضُوعِ الخَتْم في الحديثِ** ـ وسَيتْلُوها رسائلُ إنْ شاء الله ـ، وقد تَناولَتْ مجلسًا لخَتْمِ أصحِّ كتب الحديث قاطبة: «صَحِيح الإمام البخاري» رَحِمَهُ اللَّهُ، فجاءت على سَمْت أهل الحديثِ، في طَرْقِ مَضمُونِه وتَنوُّعِ فُنُونِه؛ فعَقَد الإمام ناصر الدِّين الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ مجلسَ خَتْمٍ للصَّحِيح، ثم شَرَع في إيضاح

---

(١) أوردها مَعزُوَّة له القاسمي في «قواعد التحديث» (٦٦٣)، والكِتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥) مع بعض تغاير في ألفاظه.

آخرِ تَرْجمةٍ فيه، وتِبْيانِ مَراميه؛ فحوَتْ مِن الفوائدِ والفرائدِ ما أسمَعْ، ومِن جميل اللَّطائفِ ما أبدَعْ.

ولمَّا أحبَّتِ النَّفسُ أهلَ الحديثِ، تاقتْ للدُّخولِ في جَمْعِهم؛ بخدمةِ مُصنَّفاتِهم العِلْميَّة، مِن خلالِ نَشْرِ هاته الرِّسالة التي تخدم تراثَ الإمامِ البُخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ والعلَّامةِ ناصر الدِّين الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ سعيًا في نَشْرها وبَعْثها لأوَّلِ مرَّةٍ، فالحمدُ لله على توفيقه.

وقد كسرتُ العمل في هذه الرسالة على قسمين:

أولًا: مهَّدتُ بين يدي الرسالة تمهيدًا، عرَضت فيه لـ:

١ ـ ترجمةٍ مُوجَزةٍ للماتِن الإمام البخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، مع التعريف المُوجَز بـ «صحيحه»[(١)].

٢ ـ ترجمةٍ للشارح رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن توفيق الله وحده أنك لن تظفرَ بها بهذا الجمعِ والتَّفصِيل والتعليق في غيرِ هذا المكان، وذلكَ الفَضْلُ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٣ ـ دراسةٍ للكتاب ونُسخِه الخَطِّيَّة.

---

(١) وذلك لأنَّ منهج كتب الختم أن تتناول في الغالب التعريف بالبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وببعض المسائل التي تتعلق بـ «صحيحه» من حيث مكانته وشَرْطه وغير ذلك، وحيث أنَّ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ لم يتناول ذلك؛ أحببت عَرْض شيء من ذلك بإيجاز؛ توطئة بين يدي النَّصِّ المُحقَّق؛ لتكتمل معالم منهج الختم في هذه الرسالة؛ لذا جرى التنويه.

ثانيًا: ضَبطُ النَّص المحقق.

وفي الختام: فإنِّي أحمدُ المولى جلَّ في عليائه أنْ منَّ عليَّ العناية بهاته الرسالة المباركة، **ويسَّر وذلَّل الصُّعوبات في إخراجها لأوَّل مرَّة**، بعد أنْ بذلتُ فيها جُهْدي في ضَبْطها وتَوثيقها والتَّعليق عليها، فما كان في ذلك مِن صواب فمن الله تعالى وحده، وأحمدُ ربِّي عليه، وما كان مِن خَللٍ وزَللٍ بعد اجتهادٍ فأرجو الله أنْ لا يحرمني فيه الأجر، ورحم الله قارئًا فَطِنًا، وناصِحًا بصيرًا أَهْدى إليَّ زللي، وأوقفني على خَلَلي.

رَاجيًا أنْ يكون ذلك خالصًا لله تعالى، وممَّا أُسرُّ به في ميزاني ووَالِديَّ وأهلي وذُرِّيتي والمسلمين، وفضل الله واسع، والله ذو الفضل العظيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب الفقير إلى عفو ربه القدير

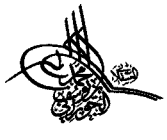

عضو رابطة علماء أهل السُّنَّة

ترجمة موجزة لإمام المُحدِّثين البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ مع التعريف بصحيحه[١]

*** اسمُهُ ونَسبُه:**

هو الإمامُ العَلَمُ، الحُجَّة، أحفظُ الحُفَّاظ، وشيخُ النُّقاد، وإمامُ المحدِّثين، وأمير المؤمنين في الحديث: أبو عبد الله، محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه البخاري.

والبُخاريُّ: نسبة إلى مدينة بُخَارى، وهي مدينة مشهورة من أعظم مُدن ما وراء النَّهر[٢].

*** مولدُه:**

وُلِد الإمام البُخاري في مدينة بُخارى.

قال أبو عمرو المستنير بن عتيق: سألتُ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل: متى وُلدتَ؟ فأخرج إليَّ خطَّ أبيه: وُلِد محمد بن إسماعيل

---

(١) مستفادٌ من ترجمتنا للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيقنا «الجامع الصحيح» والذي صدر عن مؤسسة الرسالة العالمية ـ الإصدار الأول ـ، بإشراف شيخنا العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط، أدام الله سعده ومجده ونفعه.

(٢) بُخارى: مدينة عامرة فيما يعرف اليوم بـ: أوزبكستان، التي هي إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وبُخارى تقع شرقي سمرقند، وتبعُد عنها ٢٦٠ كم تقريبًا.

يوم الجمعة، بعد الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شوال سنة أربعٍ وتسعين ومئة[١].

وكان البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قد نشأ يتيمًا، فتربَّى في حِجْر أُمِّه رحمها الله، وقد ذهب بصرُه في صِغَره، قال أحمد بن الفضل البَلْخي: ذَهبَتْ عَيْنا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأتْ والدتُه في المنام إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنِك بصرَه لكثرة بكائك ـ أو كثرة دعائك ـ؛ فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره[٢].

* عنايتُه بتحصيل العلم:

حبَّبَ الله تعالى العلمَ والحديث إلى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، حتَّى أُلْهِم حفظَ حديث رسول الله ﷺ وهو صغيرٌ، وأعانه ذكاؤُه المُفْرِط على التَّفقُّه فيه، وقد رحل في طلبه إلى سائر مُحدِّثي الأمصار.

يقول ورَّاقه محمد بن أبي حاتم، سمعتُ حاشد بن إسماعيل يقول: كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلِفُ معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلامٌ فلا يكتُب، حتَّى أتى على ذلك أيامٌ، نقول له: إنَّك تختلِفُ معنا ولا تكتب، فما معناك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستَّة عشر يومًا: إنَّكما قد أكثرتُما عليَّ وألْحَحْتُما، فاعْرِضا عليَّ ما كتَبْتُما؛ فأخرجنا ما كان عندنا، فزاد على خمسةَ عشرَ ألفِ حديثٍ، فقرأها كلَّها عن ظهر قلب، حتَّى جلسنا نُحْكِم كُتُبنا مِن حِفْظِه، ثم قال: أترون أني أختلِفُ هَدْرًا، وأُضيِّعُ أيامي؟ فعرفنا أنه لا يَتقدَّمُه أحدٌ.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢/ ٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٩٣).

قال: وكان أهلُ المعرفة من أهل البصرة يَعْدُون خلفه في طلب الحديث وهو شابٌّ، حتَّى يَغلِبُوه على نفسه ويُجلِسُوه في بعض الطريق، فيجتمعُ عليه أُلوفٌ أكثرُهم ممن يُكتَبُ عنه.

قال: وكان أبو عبد الله عند ذلك شابًّا لم يخرج وجهُهُ[1].

قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الورَّاق: قلتُ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟

قال: أُلْهِمْتُ حفظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب.

قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟

فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجتُ من الكُتَّاب بعد العَشْر فجعلتُ أختلف إلى الدَّاخليِّ وغيره. وقال يومًا فيما كان يَقرأُ للناس: «سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم»، فقلتُ له: يا أبا فلان، إنَّ أبا الزبير لم يَرْوِ عن إبراهيم؛ فانتهرَني، فقلتُ له: ارجع إلى الأصل إنْ كان عندك؛ فدخلَ ونظرَ فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غُلام؟ قلتُ: هو الزبير بن عَدِي، عن إبراهيم؛ فأخذ القلم مني وأَحْكَم كتابه، فقال: صدقتَ. فقال له بعضُ أصحابه: ابنُ كم كنتَ إذْ رددتَ عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة.

فلما طعنتُ في ستَّ عشرة سنة، حفظتُ كُتبَ ابن المبارك ووكيع، وعرفتُ كلام هؤلاء، ثم خرجتُ مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ رجع أخي بها، وتخلَّفتُ في طلب الحديث.

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٣٤).

فلما طعنتُ في ثماني عشرة سنة جعلتُ أُصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنَّفتُ كتاب «التاريخ» إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المُقْمِرة[١].

وقال: قَلَّ اسمٌ في «التاريخ» إلَّا وله عندي قِصَّة، إلَّا أني كرهتُ تطويل الكتاب[٢].

بهذا الكَدِّ والتَّعب في التَّحصيل، والسفر والرِّحلة في نيل العلم بلغ الإمام البُخاريُّ ما بلغ، بل كان في موطنه وفي مكان الرَّاحة دأبُه العلم والفِكْر فيه، حتَّى حكى ورَّاقُه محمد بن أبي حاتم عن حاله في تحصيل العلم عجبًا!

قال: كان أبو عبد الله، إذا كنتُ معه في سفر يجمعنا بيتٌ واحد إلَّا في القيظ[٣] أحيانًا، فكنتُ أراه يقوم في ليلةٍ واحدةٍ خمس عشرة مرَّة إلى عشرين مرة، في كلِّ ذلك يأخذ القدَّاحة فيُوري نارًا بيده ويُسرِج، ثم يُخرِج أحاديث فيُعلِّم عليها ثم يضع رأسه[٤].

*** مناقبُه وسَعَةُ حفظِه وعلمِه:**

للإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ مناقبُ جليلة، رَفعَت من شأنه ومكانته

---

(١) وليس في هذا تعبُّدٌ، وغاية أمر الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ الإخبار بذلك من باب الضبط؛ فتنبَّه.

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٢٤).

(٣) القيظ: شدة الحرِّ.

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٢٢).

حتَّى في صِغَره، وتلك نعمةٌ مَنَّ الله بها عليه، لصِدْقه في الطَّلب، وحرصه على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ.

يقول يوسف بن موسى المروزي: كنتُ بالبصرة في جامعها؛ إذ سمعتُ منادِيًا ينادي: يا أهل العلم، قد قَدِمَ محمد بن إسماعيل البُخاريُّ؛ فقاموا في طلبه وكنت معهم، فرأيتُ رجلًا شابًّا لم يكن في لحيته شيءٌ من البياض، يصلِّي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة، أَحدَقوا به وسألوه أنْ يعقد مجلس الإملاء، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانيًا فنادى في جامع البصرة: قد قَدِمَ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاريُّ، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء فقد أجاب بأن يجلس غدًا في موضع كذا.

قال: فلمَّا أن كان بالغداة حضر الفقهاءُ والمحدِّثون، والحفَّاظ والنُّظَّار، حتَّى اجتمع قريبٌ من كذا وكذا ألفًا، فجلس أبو عبد الله محمد بن إسماعيل للإملاء، فقال قبل أن آخذَ في الإملاء قال لهم: يا أهل البصرة، أنا شابٌّ، وقد سألتموني أن أُحدِّثكم، وسأحدِّثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تَستفيدون الكُلَّ.

قال: فبقي الناس مُتعجِّبين من قوله، ثم أخذ في الإملاء فقال: أنبأنا عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بن أبي رَوَّاد العَتَكي بلديُّكم، قال: أنبأنا أبي، عن شعبة، عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك: أنَّ أعرابيًّا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم؛ ثم ذكر الحديث: «**المرء مع من أحبَّ**». ثم قال محمد بن إسماعيل: هذا ليس عندكم، إنَّما عندكم عن غير منصور عن سالم.

قال يوسف بن موسى المروزي: وأملى عليهم مجلسًا على هذا النَّسَق، يقول في كل حديثٍ: روى شعبة هكذا، والحديث عندكم كذا، فأمَّا من رواية فلانٍ فليس عندكم؛ أو كلامًا ذا معناه[١].

وقال ابنُ عَدِي: سمعتُ عِدَّة مشايخ يحكُون: أنَّ محمدَ بن إسماعيل البُخاريَّ قدم بغداد، فسمع به أصحابُ الحديث، فاجتمعوا وعَمَدوا إلى مئة حديثٍ فقلَبُوا مُتونها، ودفعوا إلى عشرةِ أنفسٍ إلى كلِّ رجلٍ عشرة أحاديث، وأمرُوهُم إذا حضروا المجلس أن يُلْقوا ذلك على البخاريِّ، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلسَ جماعةُ أصحابِ الحديث مِن الغُرباء من أهل خُراسان، وغيرهم من البغدادِيِّين، فلما اطمأنَّ المجلس بأهله انتَدَبَ إليه رجلٌ من العشرة فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث، فقال البُخاريُّ: لا أعرفه؛ فسأله آخرُ، فقال: لا أعرفه؛ فما زال يُلقي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتَّى فرغ من عشرته، والبُخاريُّ يقول: لا أعرفه.

فكان الفُهَماءُ ممَّن حضر المجلس يلتفتُ بعضُهم إلى بعضٍ ويقولون: الرَّجل فَهِم؛ ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البُخاريِّ بالعَجْز والتقصير وقلَّة الفَهْم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاريُّ: لا أعرفه؛ فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه؛ فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه؛ فلم يزل يُلقي عليه واحدًا

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٣٥).
وحديث: «المرء مع من أحب» أخرجه البخاري (٦١٧١).

بعد آخر حتَّى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

ثم انتدب الثالثُ والرابعُ إلى تمام العشرة حتَّى فرغوا كلُّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاريُّ لا يزيدهم على: لا أعرفه؛ فلما عَلِمَ البخاريُّ أنهم قد فرغوا الْتفتَ إلى الأول منهم فقال: أمَّا حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الوِلاء حتَّى أتى على تمام العشرة، فردَّ كلَّ متنٍ إلى إسناده، وكل إسنادٍ إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، وردَّ متون الأحاديث كلَّها إلى أسانيدها، وأسانيدَها إلى متونها، فأقرَّ له الناسُ بالحفظ وأَذْعنُوا له بالفَضْل.

فكان ابنُ صاعدٍ إذا ذُكِر محمد بن إسماعيل يقول: الكَبْش النَّطَّاح[1].

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٤٠).
وهذه قصةٌ مشهورة عن الإمام البخاري رحمه الله تناقلها أهل التراجم والسِّير بلا نكير، حتَّى قال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «تحفة الأخباري بترجمة البخاري» (٤٦): وهذه القصة مشهورة عند العلماء قاطبةً، ولم يُذكر أنَّ أحدًا تكلم فيها، اهـ.
ومثل هذه الأخبار والسِّير لا يُتكلَّف في النَّظر في أسانيدها، لا سيَّما وقد حكاها جمعٌ من المحدِّثين الكِبار دون نكير، فالسَّعي وراء ذلك فيما لا يُخالف أصلًا شرعيًّا تكلُّفٌ، وقد وقع للإمام البُخاريِّ بالأسانيد الصِّحاح ما يَعظُم عن هذه الحادثة في سيرته، فلا غَرْوَ فهو إمام المحدِّثين، وجبل الحفظ رحمه الله، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «هدي الساري» (٤٨٦): هنا يُخضَع للبخاري، فما العجبُ من ردِّه الخطأ إلى =

وقال محمد بن حَمدَويهِ: سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: أحفظُ مئةَ ألفَ حديثٍ صحيح، وأحفظُ مئتي ألف حديث غير صحيح[١].

وقال أبو حامد الأعمشي: رأيتُ محمد بن إسماعيل البُخاريَّ في جنازةٍ ومحمد بن يحيى الذُّهْلي ـ يعني شيخَ البخاري وإمامَ نيسابور ـ يسأل عن الأسماء والكُنى وعلل الحديث، والبخاريُّ يمرُّ فيها مثل السَّهم كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢].

وقال محمد بن يوسف الفِرَبْري: سمعتُ النجم بن الفضيل ـ وكان من أهل الفَهْم ـ يقول: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النَّبيُّ ﷺ إذا خَطَا خطوة يخطو محمد بن إسماعيل ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ ويتبع أثره[٣].

فإنْ قلتَ: ومن أي شيءٍ كان حفظ الإمام وسَعَته، وكيف أحسن نيلَ العلم؟

فيُجيبُك ورَّاقه محمد بن أبي حاتم فيقول: بلغني أنَّ أبا عبد الله شرب البَلاذُر للحفظ، فقلتُ له: وهل من دواءٍ يشربه الرجل للحفظ؟ فقال: لا أعلم؛ ثم أقبل عليَّ وقال: لا أعلم شيئًا أنفعَ للحفظ من نَهْمة الرجل، ومداومة النَّظَر، وذلك أني كنتُ بنَيسابور مقيمًا، فكان

= الصواب، فإنَّه كان حافظًا، بل العجبُ من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقَوه عليه مرة واحدة، اهـ. فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٤٦).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٠٩).

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٢٨).

يَرِدُ إليَّ من بُخارى كُتبٌ، وكُنَّ قراباتٌ لي يُقرئن سلامهنَّ في الكتب، فكنتُ أكتب إلى بُخارَى، وأردتُ أن أقرئهنَّ سلامي، فذهب عليَّ أساميهنَّ حتَّى كتبتُ كتابي ولم أقرئهنَّ سلامي، وما أقلَّ ما يذهب عني من العلم.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني: ما أقلَّ ما يذهب عنه من العلم لمداومة النَّظر والاشتغال، وهذه قراباته نَسِيَ أسماءهنَّ، وغالب الناس بخلاف ذلك، فتراهم يحفظون أسماء أقاربهم ومعارفهم، ولا يحفظون إلَّا اليسير من العلم[1].

*** عبادتُه وأخلاقُه:**

وأمَّا في ميدان العبادة والزُّهد بالدنيا، فللإمام رَحِمَهُ اللَّهُ حظٌّ وافرٌ من ذلك، وقد ذكر أهلُ السِّير طرَفًا من أخباره في العبادة والزُّهد.

فقد كان البُخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابُه فيصلِّي بهم ويقرأ في كلِّ ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يَختِم القرآن، وكان يقرأ في السَّحَر ما بين النِّصف إلى الثُّلُث من القرآن، فيختم عند السَّحَر في كلِّ ثلاثِ ليالٍ، وكان يختم بالنهار كلَّ يوم خَتْمة، ويكون خَتْمُه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كلِّ خَتْم دعوة مستجابة[2].

وقال بكر بن منير: كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات يوم

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٤٨).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٣١).

فلسعه الزُّنْبُور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا أَيشٍ هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبورُ قد ورَّمه في سبعة عشر موضعًا، ولم يقطع صلاته[١].

وحكى الحاكم أبو عبد الله، عن أبي عبد الله محمد بن علي: سمعتُ البخاريَّ يقول: أقمتُ بالبصرة خمس سنين معي كتبي أُصنِّف، وأَحجُّ في كلِّ سنة وأرجع من مكة إلى البصرة. قال البُخاريُّ: وأنا أرجو أن يباركَ الله تعالى للمسلمين في هذه المُصنَّفات[٢].

وقال بكر بن منير: سمعتُ أبا عبد الله البخاريَّ يقول: أرجو أنْ ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبتُ أحدًا[٣].

قال الحافظ الذهبي: صدق رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن نظر في كلامه في الجرح والتَّعديل عَلِم وَرَعَه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يُضَعِّفُه، فإنَّه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر؛ ونحو هذا، وقلَّ أن يقول: فلانٌ كذَّاب، أو يضع الحديث؛ حتَّى إنَّه قال: إذا قلتُ: فلان في حديثه نظرٌ؛ فهو مُتَّهمٌ واهٍ.

وهذا من قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبتُ أحدًا، وهذا هو والله غايةُ الوَرَع[٤].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٣١).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٢٠).

(٣) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٧٦) ط: دار المعرفة.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٣٩).

*** ثناءُ أهل العلم عليه:**

قال الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أنَّ وصف البخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بارتفاع المحلِّ والتَّقدم في هذا العلم على الأمثال والأقران، مُتفقٌ عليه فيما تأخَّر وتقدَّم من الأزمان، ويَكفي في فضله أنَّ مُعظَم من أثنى عليه ونشر مناقبَه شيوخُه الأعلام المبرّزون والحُذَّاق المتقنون[1].

قال محمد بن أبي حاتم: سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاريَّ يقول: لمَّا دخلتُ البصرة صرتُ إلى مجلس محمد بن بشَّار فلما خرج وقع بصرُه عليَّ، فقال: من أين الفتى؟ قلتُ: من أهل بُخارَى؛ قال: كيف تركتَ أبا عبد الله؟ فأمسكتُ، فقال له بعضُ أصحابه: رحمك الله، هو أبو عبد الله؛ فقام فأخذ بيدي وعانقني، وقال: مرحبًا بمن أفتخرُ به منذ سنين.

وقال نُعيم بن حمَّاد: محمد بن إسماعيل فَقِيهُ هذه الأمَّة.

وقال محمد بن سَلام للبخاري: انظر في كُتُبي، فما وجدتَ من خطأ فاضرِبْ عليه كي لا أَرْوِيَه. ففعل ذلك، وكان محمد بن سلام كتبَ عند الأحاديث التي أَحْكَمها محمد بن إسماعيل: رَضِيَ الفتى؛ وفي الأحاديث الضَّعيفة: لم يَرْضَ الفتى؛ فقال له بعضُ أصحابه: مَن هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله: محمد بن إسماعيل.

وقال الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي: رأيتُ العلماء بالحرمَيْن والحجاز والشام والعراق، فما رأيتُ فيهم أجمعَ من أبي عبد الله البُخاريِّ.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢١٣).

وقال الإمام محمد بن خُزيمة: ما رأيتُ تحت أَدِيم السماء أعلمَ بحديث رسول الله ﷺ من محمد بن إسماعيل.

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: وحسبُك بإمام الأئمة ابن خُزيمة يقول فيه هذا القول مع لُقيِّه الأئمةَ والمشايخ شرقًا ومغربًا.

قال أبو الفضل: ولا عَجَبَ فيه، فإنَّ المشايخ قاطبة أجمعوا على تقدُّمه، وقدَّموه على أنفسهم في عُنْفوان شبابه، وابنُ خزيمة إنما رآه عند كبره وتفرُّده في هذا الشأن[1].

وقال الإمام مسلم صاحب «الصحيح»: أشهدُ أنه ليس في الدنيا مثله[2].

* مشايخُه وتلاميذُه:

روى الإمام البُخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تَطْوافه في مجمل رحلاته العِلْمية عن أكثر من ألف شيخٍ من أصحاب الحديث.

قال محمد بن أبي حاتم عنه: كتبتُ عن ألفٍ وثمانين نفسًا ليس فيهم إلَّا صاحب حديث. وقال: لم أكتب إلَّا عمن قال: الإيمانُ قولٌ وعملٌ[3].

---

(١) انظر هذه الأقوال السابقة عنه في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٠٣ فما بعدها).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٥٣١) ط: دار هجر.

(٣) «هدي الساري» (٤٧٩).

وأخرج في كتابه «الصَّحيح» عن ثلاث مئةٍ وأربعة وعشرين شيخًا منهم على التَّحقيق إن شاء الله، بين روايةٍ مُتَّصلة أو مُعلَّقة، مرفوعة أو موقوفة.

وقد كان الإمام البُخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ينتقي من أحاديث شيوخه ما صحَّ عنده، فقد قال ورَّاقه محمد بن أبي حاتم: سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: كان إسماعيل بن أبي أُويس إذا انتخبتُ من كتابه نسخ تلك الأحاديث، وقال: هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي[1].

وقد أكثر الإمام البُخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح» من الرِّواية عن عشرين شيخًا تقريبًا، أكثرُهم حديثًا عنده:

١ ـ مُسدَّد بن مُسَرهَد، المُتَوفَّى سنة ٢٢٨هـ بالبصرة.

٢ ـ عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي، المتوفى سنة ٢١٨هـ بالشام.

٣ ـ قتيبة بن سعيد الثَّقفي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ ببَلْخ.

٤ ـ علي بن عبد الله المَدِيني، المتوفى سنة ٢٣٤هـ بالبصرة.

٥ ـ الحَكم بن نافع الحمصي، المتوفى سنة ٢٢٢هـ بالشام.

٦ ـ موسى بن إسماعيل التَّبُوذكي، المتوفى سنة ٢٢٣هـ بالبصرة.

٧ ـ إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس، المتوفى سنة ٢٢٦هـ بالمدينة.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤١٤).

٨ ـ عبد الله بن محمد الجُعْفي المُسْنَدي، المتوفى سنة ٢٢٩هـ ببُخارى.

٩ ـ آدم بن أبي إياس العسقلاني، المتوفى سنة ٢٢٠هـ بالشام.

١٠ ـ يحيى بن عبد الله بن بُكير، المتوفى سنة ٢٣١هـ بمصر.

١١ ـ محمد بن بشَّار (بُندار)، المتوفى سنة ٢٥٢هـ بالبصرة.

١٢ ـ أبو نُعيم الفَضْل بن دُكين، المتوفى سنة ٢١٨هـ بالكوفة.

وأمَّا تلاميذه أو مَن سمع منه، فخلائقُ يفوقون الحصرَ؛ فقد نُقِلَ عن محمد بن يوسف الفِرَبْري: أنه سمع «الصَّحيحَ» من البُخاريِّ تسعون ألفًا[1].

ومن أشهر مَن روى عن الإمام البُخاريِّ رَحِمَهُ اللهُ: مسلمُ بن الحجَّاج، صاحب «الصَّحيح»، وإمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة صاحب «الصَّحيح»، والحافظ صالح بن محمد جَزَرة، وغيرهم.

وأمَّا الإمام أبو عيسى التِّرمذي رَحِمَهُ اللهُ صاحب «الجامع الكبير»، فقد تَلمَذَ له وأكثر من الاعتماد عليه في كتابه.

وممَّن روى عنه، رواةُ «الصَّحيح» الأربعة الذين اشتَهر «الصحيح» من رواياتهم، وهم:

ـ حمَّاد بن شاكر النَّسَفي، المُتوفَّى سنة ٢٩٠هـ.

ـ إبراهيم بن مَعْقِل النَّسَفي، المتوفى سنة ٢٩٤هـ.

---

(١) «هدي الساري» لابن حجر (٤٩١).

ـ محمد بن يوسف الفِرَبْري، المتوفى سنة ٣٢٠هـ، وهو أشهرُهم[١].

ـ منصور البَزْدَوِي، المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

*** تصانيفُه:**

لقد أثرى الإمامُ البخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ المكتبةَ الإسلامية بكتب زاخرة، فكانت مُصنَّفاته العمدةَ في الباب، وقد طُبع بعضها غيرَ مرة، وبعضها في عِداد المفقود، ومن أشهر كتبه التي نسبها أهل العلم له:

«الجامع الصَّحيح»، و«الأدب المفرد»، و«رفع اليدين في الصلاة»، و«القراءة خلف الإمام»، و«التاريخ الكبير»، و«التاريخ الأوسط»، و«التاريخ الصغير»، و«خلق أفعال العباد»، و«الجامع

---

(١) وعن الفربري: اشتهر من خلال رواةٍ أخذوا «الصحيح» عنه: الفقيه أبو زيد المَرْوزي، **وهو أجلُّ من روى عنه**، والحافظ أبو علي بن السَّكَن، وأبو الهيثم الكُشْمِيْهَني، وأبو محمد بن حَمُّويه السَّرَخْسِي، ومحمد بن عمر بن شَبُّويَه، وأبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المُسْتَملي، وإسماعيل بن حاجب الكُشَاني وهو آخرهم موتًا، ومحمد بن محمد بن يوسف الجُرْجاني، وآخرون.
ومن أوثقهم: ابن حَمُّويه، والمُسْتَملي، والكُشْمِيْهَني، وعنهم ضبط أبو ذر الهروي روايته.
انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١١)، و«إفادة النَّصيح» لابن رُشيد (٤٥)، ومقدمة «الجامع الصحيح» للبخاري بتحقيقنا (١/ ٥٠) ط: الرسالة العالمية ـ الإصدار الأول.

الكبير»، و«المسند الكبير»، و«التفسير الكبير»، و«الضعفاء»، و«أسامي الصحابة»، و«كتاب الأشربة»، و«كتاب الهِبَة»، و«المبسوط»، و«العلل»، و«الكُنَى»، و«الفوائد»، و«بر الوالدين»[١].

قال الحافظ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد ترك رَحِمَهُ اللَّهُ بعده عِلْمًا نافعًا لجميع المسلمين، فعمَلُه لم ينقطع، بل هو مَوصُولٌ بما أسداه من الصالحات في الحياة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عملُه إلَّا من ثلاثٍ: من علمٍ يُنتفع به**»[٢].

*** وفاتُه:**

قال أبو سعيد بكر بن منير: بعث الأمير خالد بن أحمد الذُّهْلي والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل: أنِ احمل إليَّ كتاب «الجامع» و«التاريخ الكبير» وغيرهما لأسمع منك؛ فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أُذِلُّ العلمَ ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإنْ كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يُعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذرٌ عند الله يوم القيامة؛ لأني لا أكتمُ العلمَ لقول رسول الله ﷺ: «**من سُئل عن عِلْمٍ فكتمه، أُلجم بلِجامٍ من نار**».

---

(١) «بر الوالدين» كان في عداد المفقود، وطبع حديثًا، عن دار الحديث الكتانية.

(٢) «البداية والنهاية» (١٤/ ٥٣٣).

والحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال: فكان سبب الوحشة بينهما هذا[١].

قال ابن عَدِي: سمعتُ عبد القُدُّوس بن عبد الجبار السَّمرقندي يقول: جاء محمد ابن إسماعيل خَرْتَنْك[٢] وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعتُه ليلةً يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللَّهُمَّ إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرضُ بما رَحُبَت، فاقبِضْني إليك. فما تمَّ الشهر حتَّى مات، وقبرُه بخَرْتَنك[٣].

تُوفي الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفِطر، ودُفن يوم الفطر بعد الظهر يوم السبت غرَّة شوال من سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، عاش اثنتين وستين سنة إلَّا ثلاثة عشر يومًا[٤].

فهذه أحرفٌ من عُيون مناقبه وصفاته، ودُرر شمائله وحالاته، أشَرْنا إليها إشارات، لكونها من المعروفات الواضحات.

ومناقبُه لا تُستقصى لخروجها عن أنْ تُحصى، وهي مُنقسِمة إلى

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٥٥).
والحديث أخرجه أحمد في «المسند» (٧٥٧١)، وأبو داود (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٢٦٦)، والترمذي (٢٦٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح.

(٢) خَرْتَنك: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح التاء، وسكون النون بعدها كاف: قرية على أميالٍ من سمرقند في الجانب الشرقي منها، وتُعرف اليوم بـ (خاجا آباد).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٥٧).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٠٤).

حفظٍ ودِراية، واجتهادٍ في التَّحصيل وراوية، ونُسكٍ وإفادة، ووَرَع وزهادة، وتحقيقٍ وإتقان، وتمكُّنٍ وعِرْفان، وأحوالٍ وكرامات، وغيرها من أنواع المَكرُمات.

ففيما ذكرْنا وأشرْنا إليه أبلغ كفاية للمُستبصر، فرضي الله عن الإمام البُخاريِّ وأرضاه، وجمع بيننا وبينه وجميع أحبابنا في دار كرامته مع من اصطفاه، فجزاه الله عنَّا وعن المسلمين أكمل الجزاء، وحَبَاه من فضله أبلغ الحِباء[1].

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

❑❑❑

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٢٢)، بتصرفٍ يسير.

وللاستزادة في سيرة الإمام البخاري يُنظَر:

«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفرَّاء (١/ ٢٧١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزِّي (٢٤/ ٤٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٩١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسُّبكي (٢/ ٢١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٥٢٦).

ومن أوسع الدراسات المعاصرة: «سيرة الإمام البخاري» للعلَّامة عبد السلام المباركفوري. ط: عالم الفوائد.

التَّعريفُ بـ «الجامعِ الصَّحِيحِ»

*** أولًا: اسمُ الكتاب ودلالتُه:**

لقد أفصح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بنفسه عن اسم كتابه فوسمه بـ: «**الجامع المسنَد الصحيح المختصَر في أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيَّامه**» كما قال غيرُ واحدٍ من أهل العلم[1].

وقد عَقَد الإمام السُّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «التَّوشيح على الجامع الصحيح» فصلًا يُبيِّن مقصود هذه التِّسمية في ما مُلخَّصه:

قولُه: «**الجامع**»: إشارةٌ إلى أنه لم يُخَصَّ بصنفٍ دون صنف، ولهذا أورد فيه الأحكام، والفضائل، والأخبار من الأمور الماضية والآتية، وغير ذلك من الآداب والرَّقائق.

وقولُه: «**الصَّحيح**»: إشارةٌ إلى أنَّه ليس فيه شيءٌ ضعيفٌ عنده، فقد قال: ما أدخلتُ في «الجامع» إلَّا ما صحَّ.

وقولُه: «**المسنَد**»: إشارةٌ إلى أنَّ مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث التي اتَّصل إسنادُها ببعض الصحابة عن النبيِّ ﷺ، سواء كانت من قوله أو فعله أو تقريره، وأنَّ ما وقع في الكتاب من غير ذلك

---

(١) انظر: «تحقيق اسمي الصحيحين وجامع الترمذي» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللَّهُ (٩ وما بعدها).

فإنَّما وقع تبَعًا وعَرَضًا وشَرْحًا لا أصلًا[١].

قلنا: وقولُه: «**المختصر**»: إشارةٌ إلى أنه رَحِمَهُ اللَّهُ لم يذكر في هذا الكتاب كلَّ مَروِيَّاته ومحفوظاته، وإنَّما ذكر جزءًا يسيرًا جدًّا ممَّا يحفظ، وانتقاه من مرويَّاته انتقاءً.

* ثانيًا: موضوعُ الكتاب:

يقول الحافظُ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: تقرَّر أنه التزم فيه الصِّحةَ، وأنه لا يُورِد فيه إلَّا حديثًا صحيحًا، وهذا أصلُ موضوعه، وهو مُستفادٌ من تسميته إياه: «الجامع الصَّحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه»، ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة عنه صريحًا، ثم رأى أنْ لا يُخليَه من الفوائد الفقهية، والنُّكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدّلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السُّبل الوسيعة.

قال الشيخ محيي الدِّين النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس مقصودُ البخاريِّ الاقتصارَ على الأحاديث فقط، بل مرادُه الاستنباط منها، والاستدلال لأبوابٍ أرادها، ولهذا المعنى أخلى كثيرًا من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر فيه على قوله: «فيه فلان عن النبي ﷺ» أو نحو ذلك.

وقد يذكر المتن بغير إسناد، وقد يُورده مُعلَّقًا، وإنَّما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التي تَرْجم لها، وأشار إلى الحديث لكونه

---

(١) «التوشيح شرح الجامع الصحيح» للسيوطي (١/ ٤٣).

مَعلومًا، وقد يكون مما تقدَّم، وربما تقدم قريبًا، ويقع في كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة، وفي بعضها ما فيه حديث واحد، وفي بعضها ما فيه آية من كتاب الله، وبعضها لا شيء فيه البتَّة[1].

كذا قال الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ وتابعه عليه بعضُ أهل العلم والفَضْل، والذي يُستَظهر والله تعالى أعلم: أنَّ الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كان يضع في الغالب تراجمَ كتابه ويشير فيها إلى ما سيخرجه من الأحاديث ويُؤخِّر إخراجها لسبب يَعرِض عنده، إمَّا في اختياره للأسانيد التي سيسوق فيها تلك المتون، أو للمتون نفسها واختيار أنسبها للترجمة المرادة، ثم يعود رَحِمَهُ اللَّهُ فيُخرِّج في تلك الأبواب ما يناسبها عنده من الأسانيد والمتون، ولا يَغيبنَّ عن ذهنك أنَّ الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ ألَّف كتابه في مدَّة طويلة، طالت إلى ستَّ عشرةَ سنة، ومَن تتبَّع صنيعه في أبواب «صحيحه» لَحَظَ ذلك، والله أعلم.

ويَعضُد هذا ويُقوِّيه؛ أنَّ الإمام البخاريَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قد ذكر في كثير من تراجم أبوابه، أنَّ فيه عن فلان عن النَّبيِّ ﷺ، ثم تراه يسوقه بسنده في الباب نفسه.

ولقد ذكر الحافظ أبو إسحاق المستملي فيما نقله عنه أبو ذرٍّ الهروي أنه قال: انتسختُ كتابَ البخاري من أصله، كان عند محمد بن يوسف الفِرَبْري، فرأيته لم يَتمَّ بعدُ، وقد بَقِيَتْ عليه مواضع مُبيَّضة كثيرة، منها: تَراجم لم يُثبِت بعدها شيئًا، ومنها: أحاديث لم يُتَرجِم عليها، فأضفنا بعضَ ذلك إلى بعض.

---

(١) «هدي الساري» لابن حجر (٨).

قال أبو الوليد الباجيُّ: ومما يدلُّ على صحَّة هذا القول أنَّ رواية أبي إسحاق ـ المستملي ـ، ورواية أبي محمد ـ السَّرَخْسي ـ، ورواية أبي الهيثم ـ الكُشمِيهني ـ، ورواية أبي زيد ـ المروزي ـ، وقد نسخوا من أصلٍ واحد، فيها التقديمُ والتأخيرُ، وإنما ذلك بحَسَبِ ما قدَّر كل واحد منهم فيما كان في طُرَّةٍ أو رُقعةٍ مضافة أنه من موضع ما فأضافه إليه، ويُبيِّن ذلك، أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلةً ليس بينها أحاديث[1].

*** ثالثًا: سببُ تصنيف الكتاب:**

يُحدِّث البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بنفسه عن ذلك فيقول: كنتُ عند إسحاق بن راهَوَيهِ، فقال لنا بعض أصحابنا: لو جَمعتُم كتابًا مختصرًا لسُنن النَّبيِّ ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع هذا الكتاب؛ يعني كتاب «الجامع»[2].

وروي عنه أيضًا قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام، وكأنِّي واقفٌ بين يديه، وبيدي مَرْوحة أذُبُّ عنه، فسألتُ بعض المُعبِّرين، فقال: أنتَ تَذُبُّ عنه الكذب؛ فهو الذي حملَني على إخراج «الصَّحيح»[3].

ولا يمنع أن يكون الحاملُ له على ذلك كِلا السَّببين: إشارةُ شيخه إسحاق بن راهويه، والرُّؤيا التي رآها.

---

(١) «التعديل والتجريح» لأبي الوليد الباجي (١/ ٣١٠).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢٦).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢١٩).

*** رابعًا: كيفيةُ تصنيفه للصَّحيح:**

قال الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: صنَّفتُ كتابي «الصِّحاح» لستَّ عشرةَ سنةً، خرَّجتُه من ست مئة ألف حديث، وجعلتُه حُجَّة فيما بيني وبين الله تعالى[١].

وقال: ما أدخلتُ في هذا الكتاب إلَّا ما صحَّ، وتركتُ من الصِّحاح كي لا يطول الكتاب[٢].

قال الإمام النووي: وقال آخرون: صنَّفه ببُخارَى، وقيل: بمكَّة، وقيل: بالبصرة، وكلُّ هذا صحيح، ومعناه أنه كان يُصنِّف فيه في كل بلدة من هذه البلدان، فإنَّه بقي في تصنيفه ستَّ عشرة سنة.

وقال أبو عبد الله محمد بن علي: سمعتُ البخاريَّ يقول: أقمتُ بالبصرة خمس سنين مع كتبي أُصنِّف، وأحجُّ في كلِّ سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة. قال البخاريُّ: وأنا أرجو أن يباركَ الله تعالى للمسلمين في هذه المصنَّفات[٣].

*** خامسًا: عاداته في «الصحيح»:**

كان له رَحِمَهُ اللَّهُ عادات عِدَّة في «صحيحه» يكثر دَورانُها فيه، تُعرف

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٣٣).
ويدخل في العدِّ المذكور الطرقُ المتعددة للحديث الواحد، ويدخل فيه أيضًا الصحيح والضعيف، والمرفوع وغيره، وبذلك يمكن أن تصل الأحاديث والآثار إلى مثل هذا الرقم المذكور، والله تعالى أعلم.

(٢) «الكامل» لابن عدي (١/ ١٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٢٧).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٢٠).

هذه العادات بالتأمُّل، وإمعان النَّظر في «الصَّحيح»، ويَحسُن بقارئ «الصَّحيح» أن يُلِمَّ بها، ويقف عليها، وقد بثَّ هذه العادات أصحاب شروح «الصَّحيح» في شروحهم، وَفْقَ أماكن وُرودِها، فنَظَمَ شَذْرَها، وشدَّ أزْرَها، الشيخُ عبد الحق الهاشمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «عادات الإمام البُخاري في صحيحه» جمعها من كتب شروح الصَّحيح حيث قال في مقدمته: «هذا الفصل من أهمِّ الفصول الذي يجب حفظه، وقد تتبَّعتُ هذه العادات من الشروح المتقدِّمة، وأخذتها من المواضع المتفرِّقة، وأَوْردتُها مجموعة لإفادة طلبة العلم، مطالعي البُخاري»[1].

ولقد جاءت عادات الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على ضَرْبين:

ضرب مُتعلِّق بالإسناد، وآخر مُتعلِّق بالتَّفقُّه.

- **أولًا: عادات الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ المتعلِّقة بالإسناد:**

ومن أهمِّها:

١ ـ أنه لا يُكرِّر الحديث بالإسناد الواحد، بل يُورده لمقتضى كل باب بإسنادٍ آخر، ومتى ضاق عليه المخرَجُ تصرَّف فيه بنوعٍ من التصرُّف في الإسناد أو المتن، كالوصل في موضع، والتَّعليق في آخر، وكالإتمام في موضع، والاختصار في آخر، ولا يُورِدُ الحديث بإسنادٍ واحدٍ ومتنٍ واحد إلَّا نادرًا.

وللبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ نيِّفٌ وعشرون حديثًا بإسنادٍ واحدٍ ومتنٍ واحدٍ، فانظرها في «العادات»[2].

---

(١) «عادات الإمام البخاري» (٥٥).

(٢) «العادات» (٥٧ ـ ٦١).

فإنْ قال قائلٌ: ولأيِّ أمر كان البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ يُكرِّر الحديث؟

فالجواب: أنَّ للإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في إيراد الحديث مُكرَّرًا سبعة أغراض:

ـ إزالة الشُّبهة عن النَّاقلين، فتارةً يروي الرواي الحديث تامًّا، وتارةً مختصرًا، فيرويه البخاريُّ كما جاء.

ـ بيان اختلاف ألفاظ الرُّواة، وذلك حيث اختلفت عبارة الرُّواة، فيحدِّث راوٍ لحديث فيه كلمة محتملة لمعنى آخر، فيُورده البخاري ويُفرد لكلِّ لفظة بابًا مُفرَدًا، وهذا من أهمِّ المواضع بالمعرفة.

ـ ترجيح أمرٍ من الأمرين المتعارِضَين من جهة الوصل والإرسال، أو الرفع والوقف، منبِّهًا على أنه لا تأثير للآخر عنده.

ـ دفع توهم الزيادة في الإسناد، وذلك حيث زاد بعض الرُّواة رجلًا في الإسناد. وكان ذلك بحيث يصحُّ عنده أنَّ الرَّاوي سمعه من شيخِ حديثه عن آخر، ثم لقي الآخر فحدَّثه به، فكان يَروي ذلك الرَّاوي على الوجهين، فيُورد البُخاريُّ الإسناد على الوجهين لإزالة توهم الزيادة في الإسناد.

ـ التصريح بالسَّماع، فيورد الحديث المُعَنعَن، ثم يُورِد الطريق المصرَّح فيه بالسماع، لاشتراطه ثبوت اللِّقاء.

ـ إخراج الحديث عن حدِّ الغرابة، وقد يعتقد من ليس من أهل الصَّنْعة أنَّ الحديث مكررٌ.

ـ بيان طرق الحديث، وذلك حيث اشتمل الحديث على معانٍ، وله طرقٌ؛ فيُورِده في كل باب من طريقٍ غير الطريق الأول.

٢ ـ **ومن عاداته**: أنه إذا روى عن شيخٍ تَكلَّم فيه بعضُ الأَئمَّة، يُقلِّل الرِّواية عنه، ويأتي بالمُتابعات في الباب نفسه أو في أبواب متفرقة تقويةً لروايته.

٣ ـ **ومن عاداته**: اختصار الحديث، وغالبًا يفعل ذلك إذا كان الحديث موقوفًا وفيه حرفٌ حُكِم برفعه، فيقتصر على المرفوع ويحذف الباقي لعدم تعلُّقه بموضوع الباب، وهذا من أخفى المواضع.

٤ ـ **ومن عاداته**: تقطيع الحديث، وذلك حيث يكون الحديث مُشتمِلًا على جُملٍ متعدِّدةٍ، فيقطِّع الإمام البخاري الحديث ويُورِد كل جملة منه في بابها المناسب. وهنا تظهر عَبقريَّة الإمام وفِقْهه.

٥ ـ **ومن عاداته**: أنه إذا أَوردَ الحديث عن غير واحدٍ من مشايخه، فإنَّ اللَّفظ يكون للآخر منهم.

٦ ـ **ومن عاداته**: أنه إذا تحول من إسنادٍ، ساق المتن على لفظ الثاني.

٧ ـ **ومن عاداته**: أنه يُكثر ذكر المتابعات.

ومتابعاتُه أشكلُ من متابعات غيره من المُصنِّفين، ولا يذكر المُتابَع عليه غالبًا، فلا يَعرف ذلك إلَّا من عَرَف طبقات الرُّواة ومشاركتهم في لقاء الشُّيوخ.

٨ ـ **ومن عاداته**: أنه يختار من الإسناد العوالي، وأعلاها عنده الثُّلاثِيَّات[١]، وأطول ما عنده من الأسانيد، الإسناد التُّساعِي، وله حديث واحد في (٧١٣٥).

٩ ـ **ومن عاداته**: أنه يختار من الأسانيد ما هو موصوفٌ بأصحِّ الأسانيد، مثل:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

والنَّخعي، عن علقمة، عن ابن مسعود.

---

(١) وقد أفردَ هذه الثلاثيات وشرَحها كثيرٌ من أهل العلم، وهي تدور على أسانيد خمسة:

١ ـ أكثرها: المكِّي بن إبراهيم، عن يزيد بن أبي عُبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وأحاديثه في (١٠٩، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٦١، ٢٠٠٧، ٢٢٨٩، ٢٩٦٠، ٣٠٤١، ٤٢٠٦، ٥٤٩٧، ٦٨٩١).

٢ ـ أبو عاصم الضَّحاك بن مخلد، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وأحاديثه في (١٩٢٤، ٢٢٩٥، ٢٤٧٧، ٤٢٧٢، ٥٥٦٩، ٧٢٠٨).

٣ ـ محمد بن عبد الله الأنصاري، عن حُميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه.

وأحاديثه في (٢٧٠٣، ٤٤٩٩، ٦٨٩٤).

٤ ـ خلَّاد بن يحيى، عن عيسى بن طَهْمان، عن أنس رضي الله عنه.

وله حديث واحد في (٧٤٢١).

٥ ـ عصام بن خالد، عن حَرِيز بن عثمان، عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه.

وله حديث واحد في (٣٥٤٦).

وعبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة.

١٠ ـ **ومن عاداته**: أنه لا يُفرِّق بين التَّحديث والإخبار، والإنباء والسَّماع.

وقد عقد الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا في «الصَّحيح» في كتاب العلم قال فيه: بابُ قول المحدِّث: «حدثنا» أو «أخبرنا» أو «أنبأنا».

في حين أنَّ الإمام مسلمًا يذهب إلى التَّفريق بينها في «صحيحه».

١١ ـ **ومن عاداته**: أنه ينقل الحديث من صحائف التَّابعين عن الصحابة.

فمسلك الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في مثل ذلك أن يذكر الحديث الأول من الصحيفة، ثم يذكر ما يريد ذكره في الباب.

١٢ ـ **ومن عاداته**: أنه يُترجِم لشيءٍ ثم يذكر فيه حديثًا كما سمعه من شيخه جملة؛ لتضمُّنه موضع الدّلالة المطلوبة منه وإنْ لم يكن باقيه مقصودًا.

١٣ ـ **ومن عاداته**: إيراد المُعلَّقات، وله في إيرادها أغراضٌ ومقاصدُ، كالاستشهاد والتَّقوية، أو بيان اختلاف، وغير ذلك.

وقد يُخلِي كثيرًا من الأبواب عن الحديث المُسنَد، ويكتفي بالمعلَّق لنُكتة يراها، وفائدة بديعة استنبطها بفهمه الثاقب.

• ثانيًا: عادات الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ المتعلِّقة بالفِقْه في تراجمه:

معلوم أنَّ الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قد عَمَدَ مع تخريج الأحاديث الصِّحاح إلى استنباط الفوائد الفقهية منها، ولقد أودع في تراجم أبواب «صحيحه» سرَّ الاستنباط، وفرَّق فيها علمًا كثيرًا، حتَّى قال كثيرٌ من أهل العلم والفضل: «فِقْه البُخاريِّ في تراجمه».

ومن أهم عاداته في فقه التراجم:

١ ـ أنه يُؤثر الخفيَّ على الجليِّ، ومن هنا يُشكِل على الكثير وجهُ مناسبة الحديث للباب، ويزول هذا الإشكال عند إمعان النَّظر والتأمُّل وإعمال الفِكْر.

٢ ـ **ومن عاداته**: أنه يعقد الترجمة، ثم يذكر فيها آيةً، ثم يذكر فيها حديثًا مرفوعًا متصلًا، ثم يذكر فيها أثرًا عن صحابيٍّ، أو فتوى تابعي.

وهذا لازم للمُجتهِد، ولكنه مع ذلك لا يتعرض لطريق الاستدلال، بل يترك ذلك لتدبُّر أهل العلم.

٣ ـ **ومن عاداته**: أنه يعقد الباب ثم يذكر حديثًا معلَّقًا أو أثرًا، وذلك لكونه لم يجد حديثًا مُسندًا على شرطه، أو لإرشاد الطالب إلى تتبُّع الحديث[1].

٤ ـ **ومن عاداته**: أنه يعقد الترجمة بالآية، ويكتفي بها على ذلك، فكأنَّه يشير إلى أنَّ هذه الترجمة دعوى دليلها معها.

---

(١) أو للعودة إلى تَبييضه وتحريره.

٥ ـ **ومن عاداته**: أنه يعقد الباب بلا ترجمة، فأبدى الشُّرَّاح ثمَّةَ احتمالات؛ أحسنها: أنه كالفَصْل من الباب السَّابق، ويُنظر ذلك في طيَّات الشُّروح.

٦ ـ **ومن عاداته**: أنه لا يُعيد الترجمة في «صحيحه» إلَّا إذا كانت الترجمة ذات شِقَّين، وقد يكرِّر الترجمة إذا كان في الكلمة اختلاف في التفسير، كقوله: «باب لا هامَة»، فإنَّه كرَّره في الطب في موضعين للاختلاف في تفسير «هامة».

قال الحافظ ابن حجر: كذا للجميع، ثم ترجم بعد سبعة أبواب «باب لا هامة» قال: وهذا من نوادر ما اتَّفق له أن يُترجم للحديثين في موضعين بلفظ واحد.

ثم قال: ثم ظهر لي أنه أشار بتكرار هذه الترجمة إلى الخلاف في تفسير الهامة[1].

٧ ـ **ومن عاداته**: أنه يُبوِّب بلفظ إحدى الرِّوايات ثم يُورد الحديث بلفظٍ آخر.

٨ ـ **ومن عاداته**: أنه يترجم بلفظ حديث ليس على شرطه، أو بلفظٍ يومئ إلى معناه ثم يُورد في الباب حديثًا شاهدًا له يُؤدِّي معناه بأمر ظاهرٍ أو خَفيٍّ.

مثال: «باب الأمراء من قريش»؛ وهذا لفظُ حديثٍ ليس على شرطه، ثم أورد حديث (٧١٤٠): «لا يزال هذا الأمر في قريش» يُؤدِّي معناه.

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٢١٥، ٢٤١).

٩ ـ **ومن عاداته**: أنه كثيرًا ما يُترجم بلفظ الاستفهام.

وهذا حيث لا يتَّجه به الجزم بأحد الاحتمالين، ويُشير إلى أنَّ للناظر مجالًا وتعارُضًا.

١٠ ـ **ومن عاداته**: أنه يترجم لأمرٍ ظاهره قليل الفائدة، ولكنه إذا تحققه المتأمل استفاد.

١١ ـ **ومن عاداته**: أنه يترجم بمسألة اختلفت فيها الأحاديث، فيأتي بتلك الأحاديث على اختلافها ليُقرِّبها إلى الفَقِيه من بعده.

١٢ ـ **ومن عاداته**: أنه إذا تعارضت عنده الأدلة، وعنده وجهُ التَّطبيق بينهما بحمل كلٍّ واحدٍ على مَحمَلٍ صحيح، فيترجم بذلك المَحمَل إشارة إلى وجه التَّطبيق.

١٣ ـ **ومن عاداته**: أنه يستدل بجواز الأمر بعموم الألفاظ.

١٤ ـ **ومن عاداته**: أنه يستنبط المسائل باصطلاحات الأُصوليين كدلالة النصِّ، وعبارة النصِّ، وإشارة النصِّ، واقتضاء النصِّ، وعموم النصِّ، وأحيانًا يستنبط بحمل النَّظير على النظير، وبقياس العلة، وقياس الدّلالة.

١٥ ـ **ومن عاداته**: أنه كثيرًا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات، وبشواهد الآيات من الأحاديث، وهذا لا يدرك إلَّا بفهم ثاقب، وقلب حاضر.

١٦ ـ **ومن عاداته**: أنه يترجم بلفظ فيه احتمال أكثر من معنى واحد، فيعيِّن أحد الاحتمالين بالحديث، وقد يكون الإجمال في

الحديث، والتعيين في الترجمة، فكأنه يشير إلى أنَّ في الترجمة تأويل الحديث.

١٧ ـ **ومن عاداته**: أنه إذا أُورِدَ في الحديث لفظٌ من ألفاظ القرآن الكريم يفسِّره للإفادة، وله حِرْص شديد على ذلك[١].

١٨ ـ **ومن عاداته**: أنه يُراعي في إيراد كلِّ كتاب من كتب هذا «الجامع» مناسبته بالكتاب الذي قبله، كما يراعي ذلك في الأبواب، وهذا ظاهر لمن أَمْعَن النَّظر.

وقد عقد الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ فصلًا حكى فيه كلام شيخه شيخ الإسلام أبي حفص البُلقيني في مناسبة ترتيب الكتاب[٢].

فهذه أهم ما ذكره الشُّرَّاح من عادات البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في تصنيفه، فهي إشارات ومن تأمَّل وتلمَّح وأَمعَن النَّظر ظَفَر، والله الموفِّق.

* سادسًا: شرطُ البخاري في «الصَّحيح»:

قال ابن طاهر المقدسي: اعلم أنَّ البُخاري ومسلمًا ومن ذُكر بعدهم ـ أي: باقي الأئمة الستة ـ لم يُنقَل عن واحدٍ منهم أنه قال: شرطتُ أن أُخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني، وإنَّما يُعرَف ذلك مِن سَبْر كتبهم، فيُعلَم بذلك شرط كلِّ رجل منهم[٣].

---

(١) وغالب ما ينقله من: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة مَعْمر بن المثنى، وينقل عن غيره أيضًا من أصحاب معاني القرآن وغريبه، كالفرَّاء، وأبي عُبيدٍ.

(٢) «هدي الساري» (٤٧٠ ـ ٤٧٣).

(٣) «شروط الأئمة الستة» (١٠).

لكن من المتأصَّل عند جمهور المُحدِّثين، وهو محلُّ اتفاق عند المحقِّقين: أنَّ حَدَّ الحديث الصَّحيح: ما اتصل سنده برواية العَدْل الضابط عن مثله إلى مُنتهاه من غير شُذوذٍ ولا عِلَّة.

ـ **اشتهار الراوي بطلب الحديث والعناية به**: والشُّهرة تُعرف بتعدُّد الرُّواة عن الراوي الواحد.

قال الحافظ ابن حجر: الظاهر من تصرف صاحبَيْ «الصحيح» اعتبار ذلك، إلَّا أنهما حيث يحصل للحديث طرقٌ كثيرة يستغنون بذلك عن اعتبار ذلك، والله أعلم[١].

ـ **اعتبار حال الشيخ في الرُّواة عنه**: قال الحافظ ابن حجر مُلخِّصًا كلام الحافظ أبي بكر الحازمي[٢]: ومذهبُ من يخرج الصحيح أن يعتبر حال الرواي العدل في مشايخه العدول، مثال ذلك: أنَّ أصحاب الزهري على خمس طبقات، ولكلِّ طبقة منها مزيَّة على التي تليها:

ـ فمن كان في الطبقة الأولى فهو الغاية في الصِّحة، وهو مَقصَدُ البخاري، وقد جمعت هذه الطبقة بين الحفظ والإتقان، وبين طول الملازمة للزُّهري، حتَّى كان فيهم من يُزامِله في السفر، ويلازمه في الحضر، مثل: مالك بن أنس، ويونس بن يزيد الأَيلي، وعُقيل بن خالد الأَيلي، وسفيان بن عيينة، وشعيب بن أبي حمزة.

---

(١) «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٣٨).

(٢) من كتابه «شروط الأئمة الخمسة» (٣٩ ـ ٤٧).

ـ والطبقة الثانية شاركت الأولى في التَّثبت، إلَّا أنَّها لم تُلازم الزهري إلَّا مدة يسيرة فلم تُمارِس حديثه، فكانوا في الإتقان دون الأُولى، مثل: الأوزاعي، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، وابن أبي ذئب.

ـ والطبقة الثالثة جماعة لزموا الزهريَّ مثل أهل الطبقة الأولى، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح، فهم بين الرد والقبول، مثل: جعفر بن بُرْقان، وسفيان بن حسين، وإسحاق بن يحيى الكَلْبي.

إلى آخر الطبقات.

ثم قال: فأما الطبقة الأولى فهُم شرط البخاري، وقد يُخرِّج من حديث أهل الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب، وأمَّا مسلم فيخرِّج أحاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب، ويُخرِّج أحاديث أهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية[1].

ثم قال الحافظ ابن حجر: وأكثر ما يُخرِّج البُخاري حديث الطبقة الثانية تعليقًا، وربما أخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقًا أيضًا.

ثم قال: وهذا المثال الذي ذكرناه في حقِّ المُكثرين، فيقاس على هذا أصحاب نافع، وأصحاب الأعمش، وأصحاب قتادة، وغيرهم، فأمَّا غير المكثرين فإنَّما اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم على الثِّقة والعدالة وقلَّة الخطأ، لكن منهم من قَوِيَ الاعتمادُ عليه

(١) «هدي الساري» (٩، ١٠) بتصرُّف.

فأخرجا ما تفرَّد به كيحيى بن سعيد الأنصاري، ومنهم من لم يقوَ الاعتمادُ عليه فأخرجا له ما شاركه فيه غيره وهو الأكثر[١].

ـ **ثبوت اللقاء**: اعلم أن الإمام البخاريَّ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُصرِّح بهذا الشرط ولا بغيره في «صحيحه»، وإنَّما استنبطه العلماء من خلال استقراء عمله في «الصحيح» وإيراده للمتابعات لجملة من الأحاديث التي في أسانيدها عنعنة، ولَحَظوا تنبيهه على كون الراوي سمع أو لم يسمع ممن روى عنه في كثير من تراجم كتابه «التاريخ الكبير»، كما فَهِمَ بعضُهم من ردِّ الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ على من يشترط هذا الشرط في مقدمة «صحيحه» أنه يعني بذلك البخاريَّ وابنَ المديني، فقد قال النَّووي في شرحه للمقدِّمة في (باب صحة الاحتجاج بالحديث المُعَنعَن): واحتجَّ مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ بكلامٍ مختصرُه: أنَّ المُعَنعَن عند أهل العلم محمولٌ على الاتصال إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال، وكذا إذا أمكن التلاقي، وهذا الذي صار إليه مسلم قد أنكره المُحقِّقون وقالوا: هذا الذي صار إليه ضعيفٌ، والذي ردَّه هو المختار الصحيح، الذي عليه أئمة هذا الفنِّ عليُّ بن المديني والبخاري وغيرهما[٢].

---

(١) «هدي الساري» (١٠).

(٢) «شرح النووي لمقدمة مسلم» (١/ ١٢٧).

وراجع كتاب «السَّنَن الأَبين والمَورِد الأَمعَن في المحاكمة بين الإمامين في السَّند المُعَنْعن» لابن رُشيد الفِهْري السَّبْتي.

واعتبار البخاريِّ ثبوتَ اللقاء والسماع شرطًا لصحة الحديث في «صحيحه»، فهذا محلُّ اتفاق بين المُحقِّقين من أهل هذه الصنعة، وأما اعتبار هذا الشرط في خارج «الصحيح» فهو محلُّ خلاف بينهم، وهو بحاجة إلى بحث واستقراء ليس هذا مكانه.

*** سابعًا: تراجمُ البخاري:**

إنَّ إحسان تبويب أيِّ كتاب وترتيب كُتبه وأبوابه والدِّقة في ذلك مُهِمٌّ جدًّا في إظهار القِيمة العِلْميَّة لذلك الكتاب، لأنَّ حُسن اختيار تراجم الأبواب وحُسن ترتيبها يدلُّ على صفاء ذهن المؤلِّف وسَعَة اطِّلاعه وفِقْهه، كيف لا، والإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من مجتهدي أئمة الحديث وأعلامه، وقد بثَّ فِقْهه وأراءه في تراجم أبوابه، حتَّى تَميَّز بذلك، وعُرف صنيعُه بين العلماء الحُذَّاق، ولم يَقْدِروا على ركوب الصَّعب الذي ركبه، فدلَّت تِيْكَ التراجمُ على سَعَة أُفقِه، وعميق فِقْهه، حتَّى قال غيرُ واحدٍ من العلماء الكِبَار: فِقهُ البخاري في تراجمه.

وقال ابن المنيِّر رَحِمَهُ اللَّهُ يصف صنيع الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في أبوابه: كان البخاريُّ لطيف الأخذ بفوائد الحديث، دقيق الفِكْرة فيها، وكان ربَّما عَرَضَ له الاستدلالُ على الترجمة بالحديث الواضح المطابِق، فعَدَل إلى الأخذ من الإشارة والرَّمز به، وكان على الصَّواب في ذلك؛ لأنَّ الحديث البَيِّن يستوي الناسُ في الأخذ منه، وإنَّما يتفاوتون في الاستنباط من الإشارات الخفيَّة، ولم يكن مقصود البخاريِّ كغيره، يملأ الصُّحف بما سُبِق إليه، وبما يُعتمَد في مثله على الأفهام العامة، وإنما كان مقصدُه فائدة زائدة[1].

---

(١) «المتواري على أبواب البخاري» (٨٧).

ومن هنا حَظِيَت تراجمُ البخاري بمصنَّفات مُستقلَّة لبيان منهجه فيها وفِقْهه، فضلًا عمَّا حَظِيَت به من عنايةٍ في أثناء شُروح «الصَّحيح»، فمن ذلك ما قاله الحافظ ابنُ حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وقد جمع العلَّامة ناصر الدِّين أحمد بن المنيِّر خطيب الإسكندرية من ذلك أربع مئة ترجمة وتكلَّم عليها[١].

ولخَّصها بدرُ الدين بن جَمَاعة، وزاد عليها أشياء[٢].

وتكلَّم على ذلك أيضًا بعض المغاربة، وهو محمد بن منصور بن جماعة السِّجِلْماسي، ولم يُكثِرْ من ذلك، بل جملة ما في كتابه نحو مئة ترجمة، وسمَّاه: «فكُّ أغراض البخاري المُبهَمة في الجمع بين الحديث والترجمة».

وتكلَّم أيضًا على ذلك: زين الدِّين علي بن المُنيِّر أخو العلَّامة ناصر الدِّين في شرحه عن البخاري، وأمعنَ في ذلك.

ووقفتُ على كتابٍ اسمه: «ترجمان التراجم» لأبي عبد الله بن رُشَيد السَّبْتي يشتمل على هذا المقصد، وصل فيه إلى كتاب الصيام، ولو تمَّ لكان في غاية الإفادة وإنه لكثير الفائدة مع نقصه. والله تعالى الموفق»[٣].

---

(١) وهو قيد التحقيق، بحمد الله تعالى.

(٢) واسم كتابه: «مناسبات تراجم البخاري»، مطبوع.

(٣) «هدي الساري» (١٤).

وقد تتبَّع هذه المواضع وجمعها وقدَّم لها بدراسة، في رسالة أخونا الأستاذ الدكتور محمد سرور زين العابدين رستم، وفقه الله. ط: دار الكتب العلمية. =

وتنقسم تراجم الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ثلاثة أنواع:

- **النَّوع الأول: التراجم الظاهرة الواضحة:**

وهي الترجمة المطابقة لمضمون الباب بصورة واضحة، ولا تحتاج لإعمال الفِكْر.

- **النَّوع الثاني: التراجم الخَفِيَّة:**

التي تحتاج إلى إعمال نَظَرٍ لاستنباط مطابقتها لأحاديث الباب.

وفي هذا النَّوع من التراجم يظهر فِقْه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ ودقَّة استنباطه ودقيق نظره، وبديع فُنونه، وعُمق غَوْصه في دقائق المسائل، فهو في استنباط الأحكام والفوائد يسلك مَسلَكَ الفقهاء من تأويل النَّصِّ وتفسير المُشكِل، ويسلك في ذلك طريق الإشارة، فيظن بعض القُرَّاء عدمَ الترابط بين الترجمة وحديث الباب، ولكن إذا تأمَّل وجد ارتباطًا قويًّا.

- **النَّوع الثالث: التراجم المُرسَلة:**

وهي التي اقتصر فيها البخاري بكلمة (باب) ولم يذكر لها

= ومن الكتب أيضًا في ذات الموضوع:

- «شرح تراجم أبواب البخاري» للشيخ وليِّ الدِّين الدّهلَوي، مطبوع.
- «الأبواب والتراجم للبخاري» للكاندهلوي.
- «لُبُّ اللباب في التراجم والأبواب» لوالد شيخنا العلامة عبد الحق الهاشمي، محدِّث الحرمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

إلى غير ذلك من الكتب والدراسات حول التراجم والأبواب.

عنوانًا، وهذا النَّوع غالبًا ما يكون مضمون الباب مُتَّصلًا بالباب السَّابق مُكمِّلًا له، فينفصل لفائدةٍ زائدة في مضمونه[١].

أو أنَّ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بيَّض له ليعود بعدُ لتحريره وترجمته بما يناسب مكانه.

هذه نظرةٌ عاجلة حول تراجمه، وحقُّ هذه الموضوعات أن تُفرَد في أبحاثٍ علميَّة مُتخصِّصة استقرائية؛ لتخرج بالنَّتائج المستوعِبة الدَّقيقة، وليس هذا مكانها، والله الموفِّق.

*** ثامنًا: المُعلَّقات:**

المراد بالتَّعليق: ما حُذف من مُبتدأ إسناده واحد فأكثر ولو إلى آخر الإسناد.

والتَّعليق في «صحيح البخاري»: أن يحذف من أول الإسناد رجلًا فصاعدًا، مُعبِّرًا بصيغة لا تقتضي التَّصريح بالسَّماع، مثل: قال، ورَوَى، وزاد، وذَكَر؛ أو يُروى، ويُذكر، ويقال؛ وما أشبه ذلك من صيغ الجزم والتَّمريض[٢].

وقد أكثر الإمام البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من إيراد التَّعليقات في تراجم الكتاب، فقد أحصاها الحافظ ابن حجر فبلغت ألفًا وثلاث مئة وواحدًا وأربعين، وأكثرُها مُخرَّج في أصول مُتونه، والتي لم يُخرِّجها مئة وستون حديثًا، وَصَلَها الحافظ ابنُ حجر في تأليف مستقلٍّ سمَّاه

---

(١) ينظر: «الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيح» د. نور الدِّين عتر (٢٧٢ ـ ٢٩٨).

(٢) «تغليق التعليق» لابن حجر (٢/ ٧ ـ ٨).

«التَّوفيق في وصل التعليق»، وفيه من المتابعات والتَّنبيه على اختلاف الرِّوايات ثلاث مئة وواحد وأربعون حديثًا[١].

ولقد تنوَّعت أغراضُ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من إيراد التَّعليقات؛ فتارةً يُورِدُ المعلَّق لبيان معنًى في ترجمة الباب، وتارةً لبيان سماعٍ لراوٍ تُكلِّم في سماعه من شيخه، وغير ذلك من الفوائد الإسنادية، وتارةً لاستحسانه سياقَ المتن من جهة الطريق الذي يعلِّقه، وتارةً أخرى لبيان الخلاف في الحكم الشرعي المذكور في الترجمة، وتارةً يورد الحديث مُعلَّقًا تجنُّبًا للتكرار؛ إذ من قاعدته أنه لا يُكرِّر إلَّا لفائدة، فإذا اشتمل المتن على أحكام واحتاج البُخاريُّ إلى تكراره، فإنَّه يتصرَّف بالإسناد بالاختصار خشية التطويل.

* **وتنقسم المُعلَّقات إلى قسمين:**

• **أحدهما:**

ما وصله البخاريُّ نفسه في موضع آخر من كتابه بالسَّند نفسه أو من طريقٍ آخر بمعنى المتن المعلَّق، وهذا هو الأكثر الغالب من هذه المُعلَّقات، وإنَّما علَّقها البخاريُّ للأسباب التي ذكرناها آنفًا.

• **والقسم الآخر:**

ما لم يصله البخاري في «الصحيح» ولم يُوجَد في الكتاب إلَّا مُعلَّقًا، وهذا القسم ربَّما ذكره البخاري بصيغة الجزم، وربما ذكره بصيغة التَّمريض. ولا يخلو هذا القسم أن يقع فيه ما هو صحيح وما هو دونه على تفصيلٍ في ذلك ليس هذا مكانه، وإنما في أثناء

---

(١) «هدي الساري» (٤٦٩).

الأبحاث العِلميَّة القائمة على الاستقراء، وفي إيراد كل نوع أهدافٌ وفوائدُ لا تخرج عن الأغراض التي ذكرناها آنفًا، والله تعالى أعلم.

*** تاسعًا: رواةُ الصَّحيح:**

قال تلميذُ البخاريِّ محمدُ بن يوسفَ الفِرَبريُّ: سمع كتابَ «الصحيح» لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يُروَى عنه غيري[١].

ورَدَّ ذلك الذهبيُّ في «السِّيَر»[٢] وقال: قد رواه بعد الفِرَبري أبو طلحة منصور بن محمد البَزْدَوِي النَّسفي، وبقي إلى سنة تسعٍ وعشرين وثلاث مئة.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أطلق ذلك بناءً على ما في عِلْمه، وقد تأخَّر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِينة البَزْدَوي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، ذكر ذلك من كونه روى «الجامع الصحيح» عن البخاري، أبو نصر ابن ماكولا[٣]، وغيره.

ومن رُواة «الجامع» أيضًا ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة إبراهيم بن مَعْقِل النَّسَفي، وفاتَه منه قطعةٌ من آخره رواها بالإجازة.

وكذلك حمَّاد بن شاكر النَّسَوي[٤]، والرِّواية التي اتصلت

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٣٢٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٢).

(٣) انظر: «الإكمال» (٧/ ٢٤٣).

(٤) كذا وقع عنده وعند القسطلَّاني في «إرشاد الساري» (١/ ٣٩)، وهذه النسبة إلى بلد نَسَا، ولم ينسبه أحدٌ ممن ترجم له إليها، وإنما هو من نَسَف =

بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مَطَر بن صالح بن بشر الفِرَبْري»[١].

ويتلخَّص من هذا الكلام أنَّ الذي سمع «صحيح البخاري» ورواه عنه جمعٌ غفير، واشتهر منهم أربعة: الفِرَبْري، والبَزْدَوي، وإبراهيم بن مَعقِل وحمَّاد بن شاكر النَّسَفيَّان، **وأشهر هؤلاء الأربعة روايةً محمدُ بن يوسف الفِرَبْري**، وإليك ترجمة موجزة عنهم:

١ ـ الإمام المحدِّث الصَّدوق: حمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّة، أبو محمد النَّسَفي. تُوفِّي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة[٢].

٢ ـ الإمام الحافظ الفقيه القاضي: إبراهيم بن مَعقِل بن الحجَّاج، أبو إسحاق النَّسفي، قاضي مدينة نَسَف. تُوفِّي سنة خمسٍ وتسعين ومئتين[٣].

٣ ـ الإمام المحدِّث، الثِّقة العالِم: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْري، راوي «الجامع الصَّحيح» عن أبي عبد الله البخاري سمعه منه بفِرَبْرَ مرتين. توفي سنة عشرين وثلاث مئة، وقد أشرف على التسعين[٤].

= بالفاء في آخرها، ويغلب على الظنِّ أن الحافظ قد وهمَ في نسبته إلى نَسَا، وتابعه على هذا الوهم القسطلاني، والله تعالى أعلم.

(١) «هدي الساري» (٤٩١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥)، وفيه بقية مصادر ترجمته.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٩٢)، وفيه بقية مصادر ترجمته.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠)، وفيه بقية مصادر ترجمته. =

واعلم أنَّ العلماء وأصحاب الحديث في الأزمنة المتأخِّرة تَوجَّهت عنايتُهم إلى رواية «الصحيح» من طريق الفِرَبْري، فرواه عنه خلائقُ، وكَثُرَت أسانيدهم إليها، واعتنَوْا بها سماعًا وإسماعًا.

قال ابن رُشَيد الفِهْري السَّبْتي رَحِمَهُ اللَّهُ: والطريق المعروف اليوم إلى البخاري في مشارق الأرض ومغاربها باتِّصال السَّماع طريق الفِرَبْري، وعلى روايته اعتمد الناسُ لكمالها وقربها وشهرة رجالها.

وكان عنده أصل البخاري، ومنه نقل أصحاب الفربري، فكان ذلك حجةً له عاضدة، وبصدقه شاهدة.

ثم تواتر الكتاب من الفربري بل زاد. فتطوَّق به المسلمون، وانعقد الإجماعُ عليه، فلزمت الحُجَّة، ووَضَحَت المَحَجَّة، والحمد لله[1].

٤ ـ الشيخ الكبير المُسنِد أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِيْنة بن سَوِيَّة البَزْدي، ويقال: البَزْدَوِي، دِهْقان قرية بَزْدة. توفي سنة تسعٍ وعشرين وثلاث مئة[2].

❑❑❑

= وفِرَبْر، بكسر الفاء وفتحها: جنوب غرب بُخارَى، على نهر جيحون، فيما يُسمَّى اليوم بأُوزبكستان إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

(١) ينظر: «إفادة النصيح في التعريف بالجامع الصحيح» (١٨).

ترجمة موجزة للعلامة
ناصر الدِّين الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ[١]

* اسمُه ونسبُه:

هو الشَّيخُ الإمامُ العلَّامةُ، خاتمةُ المُحقِّقينَ في عَصْرِه؛ محمَّدُ ناصر الدِّين بن سالم بن علي الطَّبلاويُّ، الشافعيُّ الأزهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، أحدُ العلماءِ الأفرادِ في مصر.

والطَّبْلاويُّ: نِسْبةً إلى طَبَلِيَّة.

يقول الزَّبِيْديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وطَبَلِيَّةُ، مُحرَّكةٌ، والعامةُ تقول: طَبَلُوهة[٢]: قريةٌ من أعمالِ مصر، من المُنُوفيَّة، وقد دخلتُها، ومنها الإمام ناصر الدِّين، أبو النَّصر، مَنصُور الطبلاويُّ الشافعي[٣]، أحدُ المُبرِّزين في

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٩)، وفيه بقية مصادر ترجمته.

(٢) تتبَّعتُ فيها سيرته رَحِمَهُ اللَّهُ وأثبتُّها هنا بما لا تجده بهذا الجمع والتفصيل عن هذا العالم الأصيل، في غير هذا المكان؛ فالحمد لله على توفيقه.

(٣) واليوم تكتب هكذا: «طَبَلُوها»: وهي إحدى قرى مركز تلا، التابع لمحافظة المُنُوفيَّة شمالًا في جمهورية مصر.

(٤) أبو النصر: هو الشيخ العالِم المُحقِّق، خاتمة الفقهاء، ورحلة الطلاب، برَعَ في جُلِّ العلوم، لاسيما العربية والبلاغة، وهو سِبْط المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، وشُهِر بالسِّبْط الطَّبْلاوي، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٠١٤هـ). انظر ترجمته في: =

المَعقُولِ والمَنقُولِ»[١].

*** نشأتُه العِلْميَّة:**

تلقَّى العلمَ عن أجلَّةٍ من مشايخ عصره، وانتهت إليه الرِّياسةُ في سائرِ العُلومِ بعد موتِ أقرانِه.

يقولُ الشَّعْرانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٧٣هـ) وهو ممَّن صَحِب الشيخَ الطبلاويَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: انتَهَتْ إليه الرِّئاسةُ في سائرِ العُلومِ بعد موتِ أقرانِه، وليس في مصرَ الآن أحدٌ يُقرِئ سائرَ العُلومِ الشرعيَّةِ وآلاتها إلَّا هو فقط، وأمَّا غيرُه فيُدرِّسُها في بعضٍ دون بعض، وقد عَدُّوا ذلك في جُملةِ كراماتِه، فإنَّه مِن المُتبحِّرينَ في التَّفسيرِ، والقُرآنِ، والفقهِ، والحديثِ، والأُصُولِ، والمعاني والبيان، والحساب، والمنطقِ، وعلمِ الكلام، والتَّصوُّفِ، وله الباعُ الطويل في كلِّ هذه العلوم، وما رأيتُ في مصرَ أحفظَ لمَنْقُولِ هذه العلومِ منه، فكأنَّها كلَّها نَصْب عَيْنيهِ.

= «خلاصة الأثر» للمُحبِّي (٤/ ٤٢٨)، ووهم من عدَّه ابنه كما في «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء» للبرماوي (٤/ ١٥٨).

(١) انظر: «تاج العروس» للزَّبيدي (٢٩/ ٣٦٢)، و«مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب» لعباس المدني (٢/ ٣٧١).
إلَّا أنَّ السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضوء اللامع» (١١/ ٢١٢) جعل نسبة «الطبلاوي» إلى «طبلاوة»، قرية بالوجه البحري، وعنه نقل الزِّرِكْلي في «الأعلام» (٦/ ١٣٤).
وأصل النَّقل عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «إنباء الغمر» (٢/ ١٧٢).

وَلِيَ تدريس الخَشَّابِيَّة[١]، وهي مِن أَجلِّ تدريسٍ في مصر،

(١) هي إحدى مدارس الشافعية في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه في القاهرة، عُرِفت أولًا بـ: «زاوية الشافعي» ثم بـ «الزاوية الخشابية»، **ومن شرطها أنْ يُسند التدريسُ فيها لأعلم أهل زمانه من الشافعية**، وممن درَّس فيها من أهل العلم الكبار غير المُصنِّف رحمه الله:

١ ـ مجد الدِّين ابن الخشاب، درَّس فيها دهرًا طويلًا؛ والخشابية نسبة إليه بعد «زاوية الشافعي». انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١٠/ ٣٧٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٠٧).

٢ ـ قاضي القضاة عز الدِّين ابن جماعة. انظر: «حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي (١/ ٣٥٩).

٣ ـ السراج البُلْقيني. انظر: «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» لابن فهد (١٣٦).

٤ ـ العَلَم البلقيني. انظر: «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٤٤).

٥ ـ الجلال البلقيني. انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ١٠٩).

٦ ـ ابن عقيل = شارح ألفية ابن مالك في النحو. انظر: «رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ١٩٠).

٧ ـ الشهاب العبادي. انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ١٧).

٨ ـ الشمس ابن عروس. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٣٩٩).

٩ ـ الشهاب ابن عبد الحق السنباطي. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٤٠٢).

١٠ ـ الشهاب ابن ظهير الأنصاري. انظر: «السلوك في معرفة الملوك» للمقريزي (٤/ ٩٤).

١١ ـ البدر أبو المعالي ابن تمام الأنصاري السبكي. انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٨١). =

يَجتمعُ في دَرْسِه غالبُ طَلبةِ العلمِ في مصر، وشَهدَ له الخَلائقُ بأنَّه أَعلمُ مِن جميع أقرانِه.

وقد عَاشرتُه مُدَّة عشرينَ سنةً أُطالِعُ أنا وإيَّاه على شيخِ الإسلامِ[١]، فكنتُ أُطالِعُ من طُلوعِ الشمسِ إلى الظُّهرِ، وهو يُطالِعُ من الظهرِ إلى غُروبِ الشمسِ، فما كنتُ أظنُّ أنَّ أحدًا في مصرَ أكثرَ منه جُلوسًا، فكنتُ إذا نظرتُ إلى وجهِ الشيخِ ناصرٍ سُرِرتُ، وكان النهارُ الطويلُ يمضي كأنه لحظةٌ مِن حُسْنِ أدبِه وأدبِ شَيْخِه، ومِن حَلاوةِ مَنْطِقِهما، وكثرةِ فَوائدِهما، لا سيَّما في علم التأليفِ والوضعِ، وضَمِّ الشَّكْلِ إلى شَكْلِه، وتَوطئةِ الألفاظ[٢].

فانظُرْ يا طالبَ العِلْمِ ـ نفعني الله وإيَّاك ـ كيفَ حالَ الطَّلبِ في زمانِهم، وتأمَّل هذا الصبرَ المَتينَ في الطَّلبِ، فوالله متى ما تحقَّق هذا لطالب علمٍ حريصٍ يَقِظٍ نَبيهٍ، ووُفِّقَ لعالِمٍ ربانيٍّ باذلٍ فقيه؛ إلَّا أثمرَ معه.

= ١٢ ـ الشمس محمد الرَّملي «الشافعي الصغير». انظر: «خلاصة الأثر» للمُحبِّي (١/ ١١٧).

١٣ ـ أبو السرور الصدِّيقي المصري، خَلَفًا للشمس الرملي. انظر: «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١١٧).

١٤ ـ أبو المواهب الصديقي المصري. أخو أبي السرور السابق. انظر: «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١٤٧).

فهذه فائدةٌ حسنةٌ في معرفة تميُّز هؤلاء الأعلام في عصرهم بالعلم والمكانة العلمية الرَّفيعة في مذهب الشافعية.

(١) أي: الشيخ زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ، وسيأتي ذِكْره في: شيوخه.

(٢) «الطبقات الصغرى» (٧٧) بتصرُّف، وعنه نقله الغزي في «الكواكب السائرة» (٣/ ٣٢) ووقع عنده: «الشعراوي» تحريف.

فأَدْرِك نفسَكَ، وفَتِّش عن عالِمٍ حَوْلَك، والْزمْهُ في العلم، وترقَّى معه بحِلْم، واصْدُقْ في ذلك لله، وتذلَّل بين يدي الله، وتواضَعْ لله، فسَيرْفَعُ ذِكْرَك الله.

*** أخلاقُه وعبادتُه:**

ويقولُ الشَّعْرانيُّ رَحِمَهُ اللهُ عنه: وشَهدَ له الخَلائقُ بأنَّه أكثرُهم تواضعًا، وأحسَنُهم خُلُقًا، وأكرمَهُم نَفْسًا، لا يكاد واحدٌ يَطَّلِعُ عليها لكثرةِ إخفائه لها، ولا يبيتُ على دينار ولا درهم مع كثرةِ دَخْلِه تَبعًا لشيخِه زكريا.

وقال أيضًا: صَحِبتُه خمسينَ سنةً، فما رأيتُ في أقرانِه أكثرَ عبادةٍ لله تعالى منه، ولا تكادُ تراهُ إلَّا في عبادةٍ؛ إمَّا يَقرأُ القرآنَ، وإمَّا يُصلِّي، وإمَّا يُعلِّمُ النَّاسَ العلمَ[1].

ومِن كريمِ أخلاقِه، وطِيْبِ نفسِه، وجميلِ تَواضُعِه، وصِدْقِه في نَيْل العلمِ أنه حضرَ درسَ الشيخِ شمس الدِّين الرَّملي (ت١٠٠٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ؛ الشَّهيرُ بالشافعيِّ الصغير، ومُجدِّدِ القرنِ العاشرِ، وهو بمنزلَةِ أبنائه، فلامَهُ بعضُ أصحابِه، حين سأله عن الدَّاعي لذلك، فقال له كلمةً نافِعةً صادقة: «لا داعي لها، إلَّا أني أستفيدُ منه ما لم يكُن لي به عِلْمٌ»[2].

---

(١) «الطبقات الصغرى» (٧٧).

(٢) انظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٣/ ٣٤٣)، و«الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» للحجوي (٢/ ٤٢٠)، ولأجل هذا أدرجته في عداد مشايخه.

فانظُرْ إلى هذه الرُّوحِ الساميةِ، والنَّفسِ المُتواضعةِ العالية، في تحصيلِ العلم وأخذِه، ولو كان مِمَّن هُم دُونَه، ولا يَقْدُرُ حقَّ العِلْم والصِّدْقِ في طلبِه إلَّا العُلماءُ الرَّبانيُّونَ.

فهَنِيئًا لأهلِ الحديثِ؛ فهُم مِن أسعدِ النَّاسِ بذلك، كيف لا ومِن فُنُونِ عِلْمِ الحديثِ عندهم: **رِوايةُ الأكابرِ عن الأصاغِرِ**[1]، ومن فوائدِ ذلك:

تَواضُعُ الأكابرِ في الأخذِ عن الأصاغِرِ.

واعترافُ الأكابرِ بفَضْلِ الأصاغرِ.

وحضُّ الأصاغرِ للاقتداءِ بالأكابر.

والعلمُ رِزْقٌ بينَ الأصاغرِ والأكابر.

فلا يَقْدِرُ على هذا التَّحصيلِ العِلْميِّ ممَّن هُم دُونه إلَّا أصحابُ الهِمَمِ العليَّةِ، والنُّفوسِ الزكيَّةِ؛ وذلك أنَّ النَّفسَ عادة تأنَفُ أنْ تأخُذَ عن الأقران، فكيف بمن هُم أصغرَ منها، ولكن من هذَّب نفسه وربَّاها على نُورِ الوحي استقامَت له، فنَعِمَ في الأخذِ حيثُما دارتِ الفائدةُ، والمُوفَّقُ مَن وفَّقهُ ربُّه لذلك.

وبعد ذاك، فهذا تطبيقٌ عَمليٌّ من الإمام الطبلاويِّ رَحِمَهُ اللهُ لقولِ كثيرٍ من السلفِ، ومنهم الإمامُ البُخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ يوم قال: «لا يكونُ المحدِّث كاملًا حتَّى يَكتُبَ عمَّن هو فوقَه، وعمَّن هو مِثْلَه، وعمَّن هو دُونَه»،

---

(١) انظر هذا النوع في: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب (٢/ ٣٢٥).

وقد امتثلَ ذلك الإمامُ البخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ في «صحيحه»؛ فرَوى عمن هم في طبقةِ شُيُوخِه، وعمَّن هم في طبقةِ أقرانِه، وعمَّن هم في عداد تلاميذه[١].

ولقد رُوِّينا عن أشياخِنا في آدابِ المُعلِّم: أنْ يُحصِّلَ الفائدةَ ولو بالنُّزولِ.

فقد أخرجَ الخطيبُ البغداديُ رَحِمَهُ اللهُ بإسنادِه عن أبي بكر الخلَّال قال: سمعتُ إبراهيم الحربي وذاكرُوه النُّزولَ في الأخذِ فقال: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقُولُ: وقيل له: «مالكٌ على قَدْرِه يسمعُ مِن نُظرائه»، قال: «وما عليه، يَزْدادُ به عِلْمًا، ولم يَضُرُّه»[٢] فللَّهِ هذه النُّفوس الطيِّبةُ ما أكرمَها.

يقولُ الشَّعْرانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وبالجُمْلةِ؛ فأوصافُه الجميلةُ تَجِلُّ عن تصنيفي وتأليفي، كما يَعرفُ ذلك مَن كشفَ الله تعالى عن بَصِيرتِه في هَضْمِ نفسِه، حتَّى كأنَّ الله تعالى لم يَجعلْ في باطنِه شيئًا مِنَ الأمراضِ الباطنةِ، ولا من الظاهرةِ مِنَ الأقوالِ الرَّديئةِ، فإنِّي ما سمِعتُه قطُّ يَحسِدُ أحدًا مِن أقرانه، ولا يَستغِيبُ أحدًا منهم، ولا رأيتُه قطُّ يتكبَّرُ على أحدٍ مِن المُسلمينَ، بل يرى نفسَهُ أحقرَ خلقِ الله رَحِمَهُ اللهُ، يُقبِّلُ يدَ الكبيرِ ويدَ الصغيرِ، ويَطلُبُ الدُّعاءَ منهم، وما زارني قطُّ وزُرْتُه إلَّا قال: ضَعْ يدك على صَدْرِي؛ لعلَّ الله يُطهِّره مِن الأدناس؛ والناسُّ

---

(١) انظر في ذكر مراتب مشايخه: «هدي الساري مقدمة فتح الباري» لابن حجر (٤٧٩)، و«تغليق التعليق» له (٥/ ٣٩١).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٣٢٣) الكتابة عن الأقران.

عنده كلُّهُم صالحونَ، لا يكاد يَشهدُ في أحدٍ سوءًا أبدًا[١].

فللَّهِ ما أحلى هذِه الشَّمائلُ التي طَبَعها صاحِبُها على هَدْي الكتاب والسُّنَّة.

*** شُيوخُه:**

اجتهد الشيخُ الطبلاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في نيل العلم مُنذ صِغَرِه، وحتى حصل وأخذَ العلمَ عن عددٍ مِن كبارِ عُلماءِ عَصْرِه، كما قال هُو عن نفسِه: «تلقيتُ العِلْم عن أَجلَّةٍ مِن المَشايخِ»[٢]، ثم عدَّد مِن أشهرِهم:

١ ـ قاضي القُضاةِ، شَيخُ الإسلام زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

٢ ـ الشيخُ الفاضل الحافظ الفَخْرُ بن عثمانَ الدَّيْمِي الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

٣ ـ الحافظُ الإمامُ جلالُ الدِّين السُّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

---

(١) «الطبقات الصغرى» (٧٧).

(٢) «الكواكب السائرة» للغزي (٢/ ٣٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٢٣٤)، و«النُّور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (١٧٥).

(٤) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٥/ ١٤٠)، و«النُّور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (٨٢)، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/ ٢٦٠).

(٥) ترجم السيوطي لنفسه في رسالة مستقلة: «التحدث بنعمة الله» فترجم فيها =

٤ ـ الشيخُ العلامة برهانُ الدِّين أبو الفتح القَلْقَشنْدِي رضي الله عنه[١].

٥ ـ الشيخُ الشهاب أبو زُرْعةَ أحمد البَيْجُوري رحمه الله[٢]، تَلْمذَ عليه بالإجازةِ مُشافهةً. هذا ما ذَكرَهُ رحمه الله، ومنهم أيضًا:

٦ ـ الشيخُ العلَّامة قاضي الدِّيار المصرية؛ البُرهان بن أبي شريف المَقْدِسي الشافعي رحمه الله.

يقول المُناويُّ رحمه الله: «حكى والدي قال: كان شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف قد ترك الإقراء آخرًا بالكُلِّية، ومَنع ذلك حتَّى للأفاضل ما عدا ثلاثة: الشيخ أبي الحسن، والشيخ ناصر الدِّين الطبلاوي، والشيخ شهاب الدِّين الرَّملي، فإنَّه خصَّهُم بالإقراء؛ لِتَميُّزهم على غيرهم من أهل عصرهم»[٣]. وهذا نصٌّ في إثباتِ تلقِّيه العلمَ والإقراءَ عنه.

= لوالده، ثم لنفسه، وتناول الحديث عن تصانيفه واختياراته، وحلَّاها بالفوائد العلمية.

وترجم لنفسه أيضًا، ضمن كتابه: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٣٣٥) في ذكر الأئمة المجتهدين في مصر.

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي(١/ ٧٧)، و«النُّور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (١٦٠)، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٠٨).

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٦٥)، و«التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة» له (١/ ١٢٨).

(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب الدرية في مناقب الصوفية» (٣/ ٣٢٥).

٧ ـ الشيخُ العلَّامة الفقيه شمس الدين، محمد بن أحمد الرَّملي رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، الذي يُعرَفُ بالشافعيِّ الصغيرِ، ومُجدِّدِ القرنِ العاشرِ، وقد كان الشيخُ الطبلاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يحضُرُ دُروسَه؛ لإفادتِه منه، وإنْ كان في عُمُرِ أبنائه رَحِمَهُ اللَّهُ، فثَبت بذلك تَمْلذةُ شيخِه عنده. وغَيرُهم.

*** أبرزُ تلاميذه:**

تجمَّع طلبةُ العِلْم من أبناءِ مصرَ على الشيخِ الطبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لنَيْلِ العلمِ عنه، وقَصدَهُ القريبُ والبعيدُ؛ لِمَا تميَّز به من المكانةِ العِلْميَّةِ العالية، والمنزلةِ الرَّفيعةِ[٢]، وكان مِن أشهرِ مَن أخذَ عنه مِن أهلِ

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٤٢).

(٢) نعم لأجل العلم قُصِد الشيخ الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إذ هو خاتمة المُحقِّقين في عصره، ومن العجيب ما يَنْسبه له القُصَّاص من المتصوفة في تساهل ملفت للنظر، ادعاؤهم: «إقبال الناس عليه كثيرًا؛ لأجل كثرة رؤيته للنبي ﷺ في المنام واشتهاره بها»!

وهذا أمر غريب عجيب بهذا السياق. نعم، رؤية النبي ﷺ مُمْكِنة شرعًا وعقلًا، وجاءت النصوص الصحيحة بذلك، لكن لا يقال لأحد إنه رأى النَّبيَّ ﷺ في منامه **إلَّا لمن رآه على صورته المعروف بها، في أيِّ فترة من حياته.**

وأمَّا هذه النِّسبة للشيخ الطبلاوي بالكثرة والشُّهْرة؛ فإنِّي لم أجد بعد تَتبُّعٍ وبحثٍ ما يدلُّ عليه من قوله صراحةً، ولو في حادثة واحدة ذَكرَ فيها أنه رأى النبي ﷺ في منامه. وأوَّلُ مَن نَسَب له تلك المنامات: الشيخ عبد الوهاب الشعراني الصوفي (ت:٩٧٣هـ) غفر الله له في «طبقاته الصغرى» (٧٨)، وهو مشهور بالمبالغات في تراجم المُتصوِّفة، وكثيرًا ما يذكر أمورًا مخالفة للمنقول والمعقول، ويدَّعي أنها كرامات، وقد تبعه =

العلم المَشهُورين به، وشرطي فيه التَّصريح بالأخذ عنه، وهُم:

= على نسبة كثرة رؤية النبي ﷺ مَن نقل تَرْجمة الشيخ الطبلاوي عنه؛ فأخذوا الأمر بلا زمام ولا خطام، وتناقله الناس بدون رويَّة، وأصلُ النَّقْل واحدٌ، **والذي يدفعهم لذلك أنهم يُلْصِقُون بهذا كثيرًا من دعاويهم، إمَّا جهلًا وتزيينًا من الشيطان عليهم، وإمَّا تسويقًا لشيوخهم ودعاويهم المنكرة حين لا يجدوا من أدلة الشرع ما يُقوِّي مذهبهم؛ فيَهْرعُوا بنَسْج هذه المنامات لتصديقها!** ومن ذلك:

ما ذكره ابن عربي في طليعة كتابه «الفصوص» (٤٧) يقول: «فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها، وبيده ﷺ كتاب فقال لي: هذا كتاب «فصوص الحكم» خُذْه واخرُج به إلى الناس ينتفعون به! فقلتُ: السمع والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر مِنَّا؛ فحققت الأمنية، وأخلصتُ النية، وجرَّدت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان»، اهـ. **فانظر إلى هذا التَّسويق لكتابٍ طفح بعقيدة وحدة الوجود والضلالات، من خلال هذه المنامات؟!**

فمن هذا وأضرابه يقع التلبيس على العامَّة، وبسبب هذا التَّساهل والإفراط بمثل هذه الدَّعاوي المنامية والإغراق فيها؛ تطوَّر الأمر عند هؤلاء المُتصوِّفة إلى عصرنا اليوم؛ فادَّعوا حياةَ الخضر عليه السلام، واجتماعهم به، ووالله لو سألتَ مَن زعم ذلك عن صفته لتفرَّقت بهم السُّبُل من عدم اتحادهم في الوصف والصفة! ثم زاد الأمر سُوءًا؛ فادَّعُوا رؤية النَّبيِّ ﷺ في اليقظة!! فزعموا حضوره يقظة لمحافلهم، ونُسِجت دعاوى عريضة على ذلك تزكية وتكثيرًا لسوادهم، بل الأشدُّ من هذا أنْ يُحدِّثوا عن أنفسهم أنهم رأوا النَّبيَّ ﷺ يقظة؛ فبشَّرهم بالجنة! وأمَّنهم العذاب والنار! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، نسأل الله السلامة والعافية من الخطأ الذي وقع لأهل العلم، ونعوذ بالله من الضلال والإضلال.

١ ـ شحاذة اليمني: وهو راوي السَّند عنه في القراءاتِ القُرآنيَّةِ.

يقول البَعْليُّ رَحِمَهُ اللهُ في ترجمةِ شيخِ الإقراء في البلادِ المصريَّةِ الشيخِ الإمامِ ابنِ البقريِّ الأزهريِّ رَحِمَهُ اللهُ:

«أخذَ القراءاتِ بسائر أنواعِها عن الإمامِ العلَّامة الشيخ عبد الرحمن رُكْن الدِّين اليمني، شيخِ الإقراءِ في البلاد المصريَّة، عن والدِه شحادة اليمني... وشحادةُ أخذَهُ عن الشيخِ ناصرِ الدِّين الطبلاويِّ، عن شيخِ الإسلام القاضي زكريا الأنصاريِّ، عن الشيخ عثمان الزبيدي، عن الحافظ أبي الخير محمد؛ شمسِ الدِّين ابن الجَزريِّ إمامِ كلِّ مُقرِئ»[١].

٢ ـ الإمامُ الفقيهُ شيخُ الإسلام ابنُ حجَر الهَيْتمي المَكِّي رَحِمَهُ اللهُ[٢].

ذكر تلميذُه أبو بكر السَّيفيُّ في ترجمته مُعدِّدًا شيوخه الذين أخذ عنهم العلم: «وفي الفقه عن جماعة؛ كالنَّاصر الطبلاوي»[٣].

---

(١) انظر: «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (١٠٠)، و«ثبت ابن العماد الحنبلي» (١٥٨)، و«صلة الخلف بموصل السلف» للرُّوداني (٤٦٠)، ومقدمة الشيخ علي الضبَّاع في «النشر في القراءات العشر» (١/ ٨).

(٢) انظر: «النور السافر» للعيدروس (٣٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٥٤٢) في التصريح بالأخذ عن الشيخ الطبلاوي.

(٣) «نفائس الدُّرر في سيرة شيخ الإسلام ابن حجر» مخطوط (و٣/أ ـ نسخة الملك سعود). وليت السيفي غفر الله له نزَّه ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر عن بعض ما ذكره من منكرات ممَّا عدَّه هو من الكرامات!! عن بعض =

٣ ـ الشيخُ العلَّامة الفقيهُ الخطيبُ الشَّرْبِيني رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

٤ ـ الشيخ المُقرِئ عبد الله بن منلا الهندي، الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

٥ ـ الشيخُ أبو بكر بن أحمد القاضي الإربلي الحموي، المعروف بابن البَقَّا رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الغزيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ذاكرًا شيوخه: «أخذ عن: الشيخ ناصر الدِّين الطبلاوي»[٣].

٦ ـ الشيخُ المُقرئ، شهابُ الدِّين الفَلُّوجي الحَمَوي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، أحدُ المُفْتِين بدمشق[٤].

٧ ـ الشيخ المُقرئ اللُّغوي، عبدُ الله بن مُحَمَّد الحُسَيْني المغربي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، المعروف بـ «الطبلاوي»؛ لنزوله بِمصرَ عنده[٥]، وهو أعظمُ شُيوخِه.

= شيوخ المُترجَم؛ كالزَّعمِ برؤية النَّبيِّ ﷺ يقظة، والتبخر بشعرةٍ من لحية أحد المشايخ لتفريج كربة! والأخذ عن جنِّي تابعيٍّ، أخذ عن جني صحابي! ويُجيزُ بهذا السند المُسلسل في بعضه بالجِنِّيين، وغيرها، فكان الأولى به أن يُجِلَّ شيخَه عن هذه المُؤاخذات المُنْكرة.

(١) «الكواكب السائرة» للغزي (٣/ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٥٦١) وفيهما التصريح بأخذه عن الشيخ الطبلاوي.

(٢) انظر: «الكواكب السائرة» للغزي (٢/ ١٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٤٥٦) وفيهما التصريح بالتلمذة.

(٣) انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ٨٦).

(٤) انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١١٠).

(٥) انظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٣/ ٦٦).

٨ ـ الشيخُ الأستاذُ أحمد بن حسن الرُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ، المُدرِّس بإحدى المدارس السُّليمانية، في إصطنبول، وتلميذُ الشيخِ أبي السُّعودِ العمادي، المُفسِّر، مفتي الدِّيار الرُّومية رَحِمَهُ اللَّهُ، أجازه جماعةٌ من العلماءِ الأجِلَّة، حين دخل مع والده الدِّيار الشاميَّة والمصرية، منهم: الشيخُ البارعُ بقيَّةُ الأفاضل، ومَجْمعُ الفضائل، ناصر الدِّين الطبلاوي[١].

٩ ـ الشيخ العالِم المُحدِّث حَمِيد الدِّين بن عبد الله الحنفي العمري السِّندي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الفَخرُ الحَسَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عنه: «رحلَ إلى الحرمينِ مع والده، وأخذَ الحديثَ بها عن الشيخ محمد سالم الطبلاوي المصري»[٢].

١٠ ـ الشيخُ الإمام نور الدِّين، ابن غانم المَقْدِسي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

١١ ـ الشيخُ العلَّامة الشمسُ محمد الدَّاودي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

١٢ ـ الشيخُ العلَّامة نور الدِّين محمود البَيْلُوني رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

---

(١) انظر: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» للتميمي (١/ ٣٨١).

(٢) انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» لعبد الحي الحَسَني (٥/ ٥٢٤).

(٣) انظر: «الكواكب الدرية في مناقب الصوفية» للزين المناوي (٣/ ٣٢٥)، و«خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٠)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٨٩٢) وفيها التصريح بالأخذ عنه.

(٤) انظر: «الكواكب السائرة» (٢/ ٣٢)، وفيه التصريح بالإجازة له.

(٥) انظر: «الكواكب السائرة» (٢/ ١٥٣)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٤٥) وفيه التصريح بالأخذ عنه.

١٣ ـ الشيخُ العلَّامة الفهَّامة أحمد بن قاسم العبَّادي رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

لم أجد فيمن تَرْجمه مَن أثبتَ تلمذته عليه، إلَّا أني وجدتُ من تصانيف ابنِ قاسم ما يُصرِّح فيه بنفسه الأخذَ عن شيخه الطبلاويِّ، وذلك في حاشيته: «الحواشي والنكات والفوائد المحررات»[٢]؛ فقد رمز له فيه: «طب» أو «ط»؛ إشارة له. وقد جاء ذلك في كتابه ما يقرب من العشرين مرَّة؛ فثبت ذلك بحمد الله تعالى.

هؤلاء هُم مَن وقفتُ على التَّصريحِ بهم بالأخذِ عن شَيْخِهم الطبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرهم كثير، والله أعلم.

*** تصانيفُه:**

١ ـ «**الغُررُ البهيَّة بشرح البَهْجة الوَرْديَّة**» (خ)، و«البهجة» للقاضي الأجل زين الدين، عمر بن مظفر ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]. وهو مشهُورٌ بنَظْمِه الرائق البليغ.

وهو متنٌ يقع في حدودِ الخمسة آلافِ بيتٍ في الفقه الشافعي، نَظَم فيه كتاب «الحاوي الصغير» في فروع الشافعية، للإمام نجم الدين، عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٦٥هـ)[٤]،

---

(١) انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٦٣٦)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٤٥).

(٢) مرقومة على الآلة الكاتبة في رسالة علمية، في جامعة أم القرى، قسم البلاغة، بتحقيق الأستاذ إبراهيم الجعيد.

(٣) انظر في ترجمته: «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٥٧).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ١١٦) وقد ألَّفه لولده =

وهُو من كتب الشافعيَّة المعتبرة[١].

يقول الحافظ ابنُ حجر، عن ابن الوردي (٧٤٩هـ) رحمهما الله: «ونَظَم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيتٍ وثلاث وستين بيتًا، أتى على «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظِه، وأُقسِمُ بالله، لم يَنْظُم أحدٌ بعده الفقهَ إلَّا وقصَّر دونه»[٢].

والشيخ الطبلاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قدِ انتفعَ من شرحَيْ شيخِه العلَّامة زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ في شَرْحيه، وزاد عليهما.

يقول الشيخ الشَّعراني، عن الشيخ الطبلاوي رحمهما الله: «وشرح «البَهْجة الوردية» شرحَيْن، ما وُضِع مِثْليْهِما، جمعَ فيهما ما في «شرحَيْ البَهْجة» لشيخ الإسلام، وزادَهُ عليهما ما في «شرح الرَّوْض»، وغيره»[٣].

وسببُ ذلك أنَّ شرح الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ على «البهجة الوردية» قد طار صِيْتُه في الأقطار، وقُصِدَ بالفتاوي، وزاحم كثيرًا من شيوخه فيه[٤].

= جلال الدين، وكان والدُه مشهودًا له بحُسْن الاختصار؛ فاختصر «الحاوي» من الرافعي الكبير، وانظر في قصة تأليفه عند السُّبكي في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٧٧).

(١) لأنه اختصر وحرَّر ونقَّح كتاب «العزيز شرح الوجيز» للرافعي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فبات متنه «الحاوي» خلاصة لتيك الجهود العلمية المتتابعة.

(٢) «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٤/ ٢٢٩).

(٣) «الطبقات الصغرى» (٧٧)، وعنه الغزي في «الكواكب السائرة» (٣/ ٣٢).

(٤) انظر: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (١٧٥).

ويقول الغزي رحمه الله: «وقرئ عليه شرحه على «البهجة» سبعًا وخمسين مرَّة حتَّى حرَّرهُ أتمَّ تحريرٍ، ولم يُنقَل ذلك عن غيرِه من المُؤلِّفينَ، وكانت مُؤلَّفاتُه «شرح الرَّوْض» و«شرح البهجة» يُدرِّسُها الناسُ، ويرجعُ إليها مُدرِّسُ كلِّ كتابٍ منها في حلِّ مشكلاته.

ومُؤلَّفاتُه كلُّها حافلةٌ، جليلةٌ، مُعتبَرةٌ، مقبولةٌ؛ فما يتعلق بالفقه منها: شرحا «البهجة الكبير» و«الصغير»، وسمَّاه بـ «الخلاصة»»[1].

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٠٣).

و«**شرح البهجة الكبير**» = «الغُرَرُ البَهيَّة شرح البهجة الوردية»: كما نص عليه السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٦)، مطبوع في الميمنية (١٣١٥هـ)، وانظر نسخه الخطية في مجلة «آفاق الثقافة والتراث» ع(٢٩ و٣٠) سنة (١٤٢١هـ)، بحث: «زكريا الأنصاري؛ مصنَّفاته وأماكن وجود مخطوطاتها» د. عبد القادر أحمد (١٨٠).

وأما الشرح الصغير، فاسمه: «خلاصة الفوائد المُحمَّدية في شرح البهجة الوردية» كما نص عليه البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٣٧٤)، وله نسخة خطية في «الأزهرية» رقم (١٠٢٦) عام (٩٢٠٢)، وانظر: «الفهرس الشامل» آل البيت ـ الفقه وأصوله (٣/ ١٠٤٨).

و«**شرح الروض**»: هو «روض الطالب» لإسماعيل المُقْري اليمني الشافعي (ت٨٣٧هـ)، قد اختصر فيه كتاب الإمام النووي «روضة الطالبين» وجرَّده من الخلاف، وهو أشرف مختصراته؛ حققه الأستاذ قاسم النوري، في (مج ٢) ط: البشائر الإسلامية. واعتنى به علماء الشافعية عناية كبيرة.

فشَرَح الشيخُ الأنصاري رحمه الله «روض الطالب» وسمَّاه «أسنى المطالب بشرح روضة الطالب» كما في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٦)، و«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (١٧٥)، وانظر نسخه الخطية في =

* تنبيه:

بعضُ مَن ترجم للمُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، ذكر أنَّ من تصانيفه: «شرح الحاوي الصغير» للقزويني![1]

والصحيحُ أنه شَرْحٌ لنَظْمِه، وهو الشرحُ الآنفُ «الغُررُ البهيَّةُ على البَهْجةِ الوَرْديةِ» نظم «الحاوي الصغير»[2]، فمن عدَّه شرحًا للنَّظم مُستقلًّا؛ فقد وَهِمَ، وقد يُحملُ أنه أرادَ الاتساعَ؛ مِن شرح نَظْمِه؛ فيدخلُ فيه المتنُ ضِمْنًا، ولا يُسْعِفه ذلك؛ إذِ المَذكُورُ أنه تأليفٌ مُستقِلٌّ، والله أعلم.

٢ ـ «**بدايةُ القاري في خَتْم البُخارِي**» وهو كتابُنا هذا، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ «**مُرْشدةُ المُشتغِلينَ في أحكامِ النُّونِ الساكنةِ والتَّنوينِ**» (ط)[3].

٤ ـ «**هِدَايةُ القارِي إلى خَتْمِ صحيحِ البخاري**» (خ) وهو أصلُ «بداية القاري» الذي تَرْمُقُه بعينيك.

٥ ـ «**بلوغ الأماني في الكشف عن صور المعاني**» (خ).

= مجلة «آفاق الثقافة والتراث» ع (٢٩ و٣٠) سنة (١٤٢١هـ)، بحث: «زكريا الأنصاري مصنَّفاته وأماكن وجود مخطوطاتها» د. عبد القادر أحمد (١٧١). وهو مطبوع ويَفتَقِرُ لتحقيقٍ علمي.

(١) انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣١٠).

(٢) وفصَّل ذلك حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٦٢٧) فذكر شروح المتن، ثم نظم المتن، ثم شروح النظم. فتنبَّه، والله أعلم.

(٣) طبع باسم: «مرشد...» وفي تحقيقه عوز ظاهر.

وهذانِ الكتابان لم أقف على مَن نَسبهُما للمُصنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد ذكرهُما في شَرْحِه الذي بينَ يديك في موضعين كما سيأتي.

٦ ـ «حُسْن النَّسيم بدار النَّعيم في بيان التَّقسيم والمُقْسِم والقَسَم والقَسِيم» (خ).

هكذا وجدته منسوبًا للناصر الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، في «فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ـ مجاميع» (٢/ ١٥٢) رقم (٢١٨) ط: الفرقان.

والرسالة تقع ضمن «مجاميع» (٦٨٤) رسالة (٣)، وتقع في (٨) ورقات، تحوي (٢١) سطرًا تقريبًا.

ومنه نُسخةٌ في «معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة» ميكروفلم (٣٥مم)، وكذا منه نسخة في: بعثة لبنان الأولى، بيروت ـ جمعية المقاصد الإسلامية ـ معهد الدراسات الإسلامية (منطق) (١/ ١٦١).

ومِمَّن نسب هذا الكتاب للطبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ الأستاذُ الكبير محمد كُرْد علي رَحِمَهُ اللَّهُ في مجلة «المُقتبس»[١]، فقال ما نصه: «ومن جملة المخطوطات التي حوتها خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسيني[٢] مخطوط فيه أربع رسائل، وسمَّى أولها: بكتاب

(١) في المجلد (٦) جزء (٥) ص(٣٢٩) سنة (١٩١١م).
وهذه المجلة هو الذي أصدرها وقام على تأسيسها، وهي حافلة بمقالات علمية رصينة زاخرة بالعلم والتراث.

(٢) هو الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري، وهو من عائلة الأمير عبد القادر الجزائري، وكانت له خزانة مليئة بالمخطوطات النفيسة في دمشق.

المُتوكِّلي[١] يذكُرُ فيه ما ورَدَ في القرآنِ باللُّغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزِّنْجية والنَّبَطية والقبطية والسِّرْيانية والعِبْرانية والرُّومية والبَرْبرية وغير ذلك، لجلال الدِّين السيوطي، والثانية: «الأحاديث الثَّمانية المنتخبة من نوادر الأصول العالية» لأبي الضياء البوتيجي، ويليه: «**حُسْن النسيم بدار النعيم**» **للطبلاوي**، ويليه «المنتخب من كتاب الفروق» لأبي هلال العسكري».

٧ ـ «**منظومة**» في مبحث الاستعارة، ضمن علوم البلاغة. (خ)، ولها نسخة خطية في مكتبة محمود ثاني (٢٠٣/ ٤) في ثلاث ورقات، نسخت بتاريخ ١١١٧هـ.

ذكرها الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللَّهُ من مؤلَّفاتِ الشيخِ ناصر الدِّين الطبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، حيثُ قال: «وله «منظومة ـ خ» من محفُوظاتِ دار الكتب المصرية، لم يذكرها مُترْجِمُوه»[٢]. وأثبتَ في آخرها نسبتها له، حيث قال الناسخُ: «الحمد لله، بلغ مقابلة مع ناظِمِه... محمد الطبلاوي الشافعي حامدًا مُصلِّيًا مُسلِّمًا»، فالله أعلم.

هذا ما وقفتُ عليه مِن تصانيفِ الإمام الطبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

*** ثناءُ أهلِ العِلْم عليه:**

١ ـ قال عبد القادر التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ البارع بقية الأفاضل، ومجمع الفضائل»[٣].

---

(١) وهو كتاب: «المُهذَّب فيما وقع في القرآن من المُعرَّب». مطبوع.

(٢) «الأعلام» (٦/ ١٣٤).

(٣) «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١/ ٣٨١).

٢ ـ وقال الغزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام، بقية السلف الكرام، أحد العلماء الأفراد بمصر»[١].

٣ ـ وقال ابن العماد الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام العلّامة أحد العلماء الأفراد بمصر»[٢].

٤ ـ وقال المُحبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خاتمة المحققين»[٣].

وقال تارة: «كان من مفردات العالَم»[٤].

وقال تارة: «شيخ الإسلام»[٥].

٥ ـ قال محمد البديري الحسيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «محقق زمانه»[٦].

٦ ـ وقال الشيخ العلامة علي الضبَّاع رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ أهل زَمَنه»[٧].

٧ ـ وقال الشيخ عبد الفتاح المرصفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام في وقته العلامة المحقق شيخ شيوخنا»[٨].

---

(١) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٢/ ٣٢).
(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٥٠٦).
(٣) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٣/ ١٨١).
(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٣).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٤٢٨).
(٦) «الجواهر الغوالي في ذكر الأسانيد العوالي» مخطوط (و١٢).
(٧) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ٨).
(٨) «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» (١/ ٥٥).

وقال مرة: «خاتمة المحققين»[١].

* **وفاتُه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُوفِّي بمصرَ في العاشرِ مِن شهر جُمادى الثانية، عام سِتَّةٍ وسِتِّينَ وتِسْعِ مئةٍ مِن الهجرة، ودُفن في حوش الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعُمِّر نحو مئة سنة[٢].

❑❑❑

(١) «هداية القاري» (٢/ ٧٨٦).

(٢) «الكواكب السائرة» للغزي (٢/ ٣٣).

دراسة الرسالة
ووصف النُّسخ الخطِّيَّة

دراسةُ الرِّسالةِ

١ ـ نِسْبتُها للمُؤلِّف:

نِسْبتُها للإمام الطبلاويِّ بحمد لله صحيحةٌ ثابتةٌ، فهي مكتوبةٌ بخطِّه، وقد جاء على طُرَّةِ الأصل صراحةً ما نصُّه: «تأليفُ كاتِبِها محمد ناصر الدِّين بن سالم بن علي الطبلاويِّ الشافعيِّ الأزهريِّ، عفا الله ذنوبه، وستر عيوبه».

ومِمَّن نسبَها له كذلك: الزِّرِكْليُّ[١]، والبغداديُّ[٢]، وكحالة[٣].

٢ ـ موضُوعُها:

هو موضُوعُ الخَتْمِ في الحديثِ، ورسائلُ الختم تعتني عادةً بذِكْر طرفٍ مِن أخبار المُصنِّفِ والمُصنَّفِ، ثم شرح آخر ترجمةٍ، أو حديثٍ فيه، مع ما يتفرَّع عن ذلك مِن مسائلَ علميَّةٍ، وإيمانيَّةٍ، وتربويَّة.

---

(١) «الأعلام» (٦/ ١٣٤).

(٢) «إيضاح المكنون» (١/ ١٦٨).

(٣) «معجم المُؤلِّفين» (٣/ ٣١٠).

وقد برزَتْ كُتبُ الختمِ في القرن التَّاسِعِ، وغالبُ هذه الكتب فيما وَقفتُ عليه من النُّسخِ الخطية الكثيرة، أفادَ المُتأخِّرُ من المُتقدِّم، حتَّى لكأنَّك تقُولُ صَدرَتْ مِن مشكاةٍ واحدةٍ، وقلَّ أنْ يتميَّز خَتمٌ عن غيره، وأوسعُ هذه الخُتوم «للصحيح» فيما وقفتُ عليه: ختمُ الإمام أبي العبَّاس القَسطلَّاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وختم ابن الصيرفي العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

أمَّا رسالةُ الشيخِ الطَّبلاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فقد تناولَ فيها شرح ترجمة الباب، وما يُسْتنْبَطُ مِن آية المَوازين في قولِه تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ثم انتقلَ لحديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كلمتانِ خَفيفتَانِ على اللِّسانِ...**» وما يُستفادُ منه مِن أحكامٍ، ومُناسبتُه للترجمةِ، ثم تَطرَّقَ لمباحثِ الخَتْمِ، فتحدَّثَ عن معنى المحبَّةِ، ثم فائدةِ تخصيصِ اسم «الرَّحمن» دُونَ غيرِه، فمَعْنى التَّسبيحِ والتَّحميدِ، فوَجْهِ الخَتْم باسم «العظيم» وبيانِ معناه، ثم فائدةِ تِكْرار التَّنزيهِ «سُبحانَ الله»، وأخيرًا عرَضَ بإسهابٍ ما يتعلَّقُ بالميزانِ وما فيه مِن أحوالٍ تكونُ يومَ القيامةِ في: حَقيقتِه، وصِفَتِه، ومِقْدارِه، ووَضْعِه، وتِعْدادِه، وفي المَوزُونِ نفسِه، وفي المَوزُون أجميعُ الأعمالِ أم خواتيمها؟ وفي كيفيَّةِ الرُّجحانِ والنَّقصِ، وترتيبِ الوزنِ، والمَوزُونِ لهم، ومَنِ القائمُ على الوَزْنِ بين يدي الله عزَّ وجلَّ، وما في ذلك

---

(١) وقد انتهيتُ من تحقيقهما بحمد الله على عدَّة نُسخٍ خطِّيَّة، ضمن سلسلة: «رسائل في ختم صحيح البخاري» فأسأل الله أن ينفع بها طلبة العلم خاصة، وأبناء الإسلام عامة.

كلِّه مِن شواهدَ، ورقائقَ، ثم خَتمَ الخَتْمَ بفَضْلِ التَّسبيحِ والتَّحميدِ والذِّكْرِ.

النُّسخُ الخطيَّة المُعتمدةُ

يسَّر الله تعالى أربع نسخٍ اعتمدتُها في العنايةِ بهذه الرِّسالةِ هاك وصفها:

*** الأولى: نسخة دار الكتب المصرية:**

وهي نسخةٌ تامَّةٌ مُصحَّحةٌ مُراجعةٌ، بخطِّ مُصنِّفها رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذه المرتبة الأولى في تحقيق النُّصوص بالوُقُوف على أصلِ المُؤلِّف، وهي ما تعارف عليه عند أهل التحقيق: «نسخة الأم».

وقد دلَّ على مُراجعتِها وتصحيحِها؛ الدَّائرةُ المنقوطُ وَسْطَها، والإلحاقاتُ المُصحَّح عليها بخطِّ المُؤلِّف نفسِه.

وقد جعلتُها الأصلَ الذي أُعوِّل عليه؛ لأنها بخطِّ مُصنِّفها؛ وهي حاكِمةٌ على غيرها من النُّسخ، ولم أَلْتفِت إلى الفروقِ اليسيرةِ بين بقيَّةِ النُّسخ من سقطٍ أو تحريفٍ فيها، أمَّا ما كان مِن المُفيد ذِكْره أو له وجه أقوى ذكرته؛ إذ غير ذلك أعدُّه من ضروب العبث بالتراث، وما أكثره اليوم، والله المستعان.

وعنوانها: كما هو مُدوَّن على طُرَّتها بخطِّ كاتبها: «بداية القاري في ختم البخاري».

المؤلف: الإمام محمد ناصر الدين بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ.

اسم الناسخ: المؤلف نفسه.

تاريخها: القرن العاشر.

عدد الأوراق: (١٤) ورقة مع ورقة العنوان. وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ما بين (١٨ ـ ١٩) سطر.

مصدرها: دار الكتب المصرية، ١/ ٩٢ [٢١م].

الخط: كتبت بخط النسخ، وتميزت بشكل آخرها، وفي أسفل صفحاته التَّقييدة[١]؛ وهي كلمة توضع في أسفل الصفحة الأولى تحت آخر كلمة من السطر الأخير، وتكون هي الكلمة الأولى في نص الصفحة الثانية؛ في أول سطر منها؛ دلالة على تتابع الصفحات وهذا عند القدماء.

وقد حصل في بعض أوراقها تقديم وتأخير فرتَّبتها حتَّى صحَّت.

وقد رمزتُ لها بـ: «**الأصل**».

والشكر موصول لأخي الشيخ أبي المنذر صالح بن محمد بن عبد الفتاح الأزهري، الباحث بقسم المخطوطات في الدار؛ لتيسيره أمر شرائها والحصول عليها، جزاه الله خيرًا.

---

(١) وتُسمَّى أيضًا: التَّعقِيبة والوَصْلة.
انظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» للأستاذ أحمد شوقي بِنْبِيْن (٩٩).

*** الثانية: النسخة التيمورية، ضمن (مجاميع/ ١٢٢):**

وهي نسخةٌ تامَّةٌ مُصحَّحةٌ مُراجعةٌ، نُسِخت من خطِّ مُصنِّفها رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث جاء في آخرها: «بلغت مقابلة وتصحيحًا على خطِّ المُؤلِّف قُدِّس سرُّه» وفي مواضع كُتِب: «بلغ مُقابلةً على خطِّ مُصنِّفه».

كُتِبت في القرن (١١) الهجري، وتقع في (١٠) ورقاتٍ، وفي كلِّ ورقةٍ صفحتان، ومعدَّل كلِّ صفحةٍ (٢١) سطرًا.

وناسِخُها: الشيخُ عبد القادر الطُّوْرِيُّ كما جاء في آخرها، وقد تَرْجَم له المُحبِّي، فقال: «عبد القادر بن عثمان القاهري الحنفي، الشَّهيرُ بالطُّوْريِّ، مُفتي الحنفية بمصر، من بيت أئمة الحنفية ذوي حسب وكان عالمًا فاضلًا فقيهًا أديبًا، وله وجاهة ونباهة، كان موجودًا في سنة ست وعشرين ألف»[1].

ويظهر أنَّ الناسِخَ الشيخَ عبد القادر الطوري، يكون ابنَ حفيدِ الشيخ الطبلاوي من جهة أمِّه، حيث رقم على غلافها تحت عنوانها: «تأليف جدُّ والدي...»، والله أعلم.

ورمزتُ لها بـ (ت).

*** الثالثة: نسخة برينستون «مجموعة جاريت»، ورقمها (٦٩٦):**

وهي نسخةٌ تامَّةٌ مضبوطةٌ مُصحَّحةٌ؛ دلَّ على ذلك: الدائرة المنقوط وسطها، والاستدراكات والإلحاقات المُصحَّح عليها.

---

(١) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ٤٤٢) مختصرًا.

تقع في (١٠) ورقات، وفي كل ورقة صفحتان، ومعدل كل صفحة (٢٥) سطرًا، كتبت بخط النسخ.

وهي غُفْل من اسم النَّاسِخ، والتأريخ، وغالبُ الظنِّ أنها من خطوط القرن الحادي عشر، أو الثاني عشر تقديرًا.

وعنوانها: كما هو مُدوَّن على طُرَّتها: «بداية القاري في ختم صحيح البخاري».

وعليها قيد تملُّك باسم: محمد بن أحمد البودري في عام (١١١٩هـ).

وقيد تملُّك آخر باسم: محمد الغمري الشافعي الأشعري خادم العلم بالأزهر.

ورمزت لها (ج).

والشكرُ موصولٌ لأخي المِفْضال الباذِل الدكتور عبد الله المنيف الذي يسَّر أمر الحصول عليها، مِن خلال الأستاذ عبد الله الرَّاشد، في مكتبة الملك فهد الوطنية، جزاه الله خيرًا.

***الرابعة: النُّسخة الأزهرية:**

نسخةٌ تامة، فيها إلحقاتٌ تدل على تصحيحها.

تقع في (٩) ورقات، وفي كل ورقة صفحتان، بمعدل (٢٣) سطرًا.

وهي غُفْل من اسم النَّاسِخ، والتأريخ، وغالبُ الظنِّ أنها من خطوط القرن الثاني عشر والثالث عشر تقديرًا.

وعنوانها: كما هو مُدوَّن على طُرَّتها: «بداية القاري في ختم صحيح البخاري».

وهي منشورة على الانترنت، في موقع مخطوطات الأزهر الشريف.

ورمزتُ لها بـ (ز).

العمل في تحقيق النص

وقد كان مُوجَز عملي في تحقيق النص:

أ ـ ضَبط النَّص وشَكْلِ ما يحتاج لضبطه، واجتهدتُ في توزيع فقراته وفق علامات الترقيم، على أحسن ما يفيد به فهم النص.

ب ـ عزو الآيات القرآنية، وجعلها عقب الآية في النص المحقَّق.

ج ـ تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة؛ بإيجاز.

د ـ عزو النُّقول لأصحابها قدر المستطاع.

هـ ـ التعريف بالأعلام غير المشهورين أو المبهمين.

و ـ التعليق والتوضيح على مواطن ظهر لي أنه لا يحسُن إمرارها دون تعليق أو بيان.

فالحمدُ لله على التَّمام، وأسألُه سبحانه أن يجعلَ ذلك في ميزانِ الإمام البخاريِّ صاحب المتن، والشَّارح المُصنِّف، والمُعتني، والقارئ الكريم.

ثم الشُّكرُ مَوصُولٌ لكلِّ مَن أعانني بنُصْح، أو فائدةٍ، أو دلالةٍ، أسألُ الله العلي القدير أن يُثيبهم خيرًا كثيرًا.

وبعدُ فما بينَ يديك «جُهْدُ المُقلِّ، والقدرُ الذي واتاه، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وإليه سبحانه وتعالىٰ السؤال أنْ يجعل ذلك خالِصًا لوجهه الكريم، مُقتَضِيًا لرِضَاه، وأنْ لا يجعل العِلْم حُجَّةً على كاتِبه في دُنياه وأُخرَاه، وعلى الله قَصْدُ السبيل، و هُو حَسْبُنا ونِعْم الوكيل»[1].

❑❑❑

(١) قاله الحافظ العلائي في «نظم الفرائد لِمَا تضمَّنه حديث ذي اليدين من الفوائد» (٣٦).

صور من المخطوط

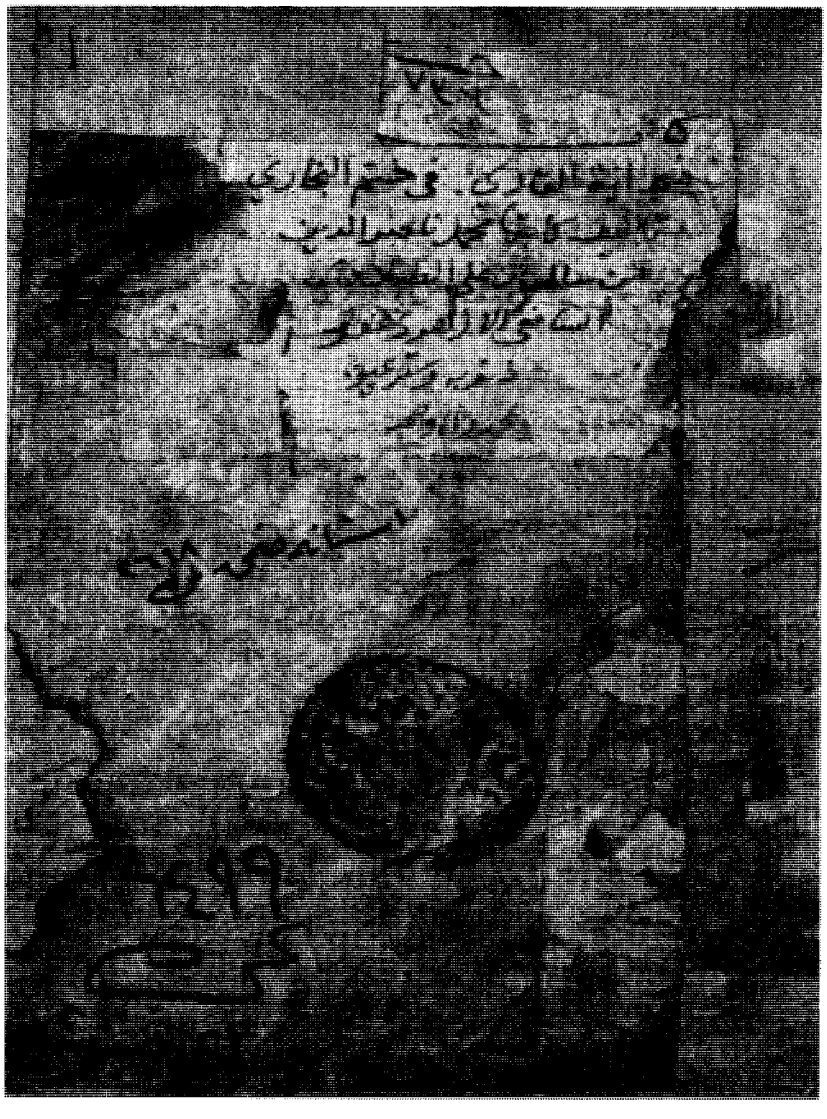

صورة غلاف النسخة الأصل ـ
دار الكتب المصرية

صورة الورقة الأولى من النسخة الأصل ـ
دار الكتب المصرية

صورة الورقة الأخيرة من النسخة الأصل ـ
دار الكتب المصرية

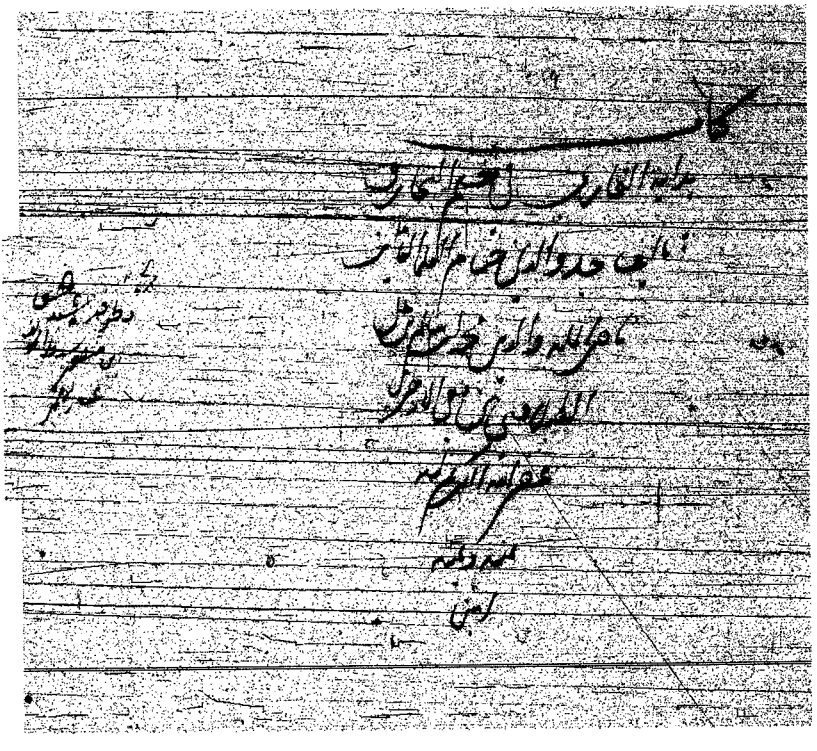

صورة غلاف النسخة (ت)

منسوخة من خط المؤلف ـ التيمورية

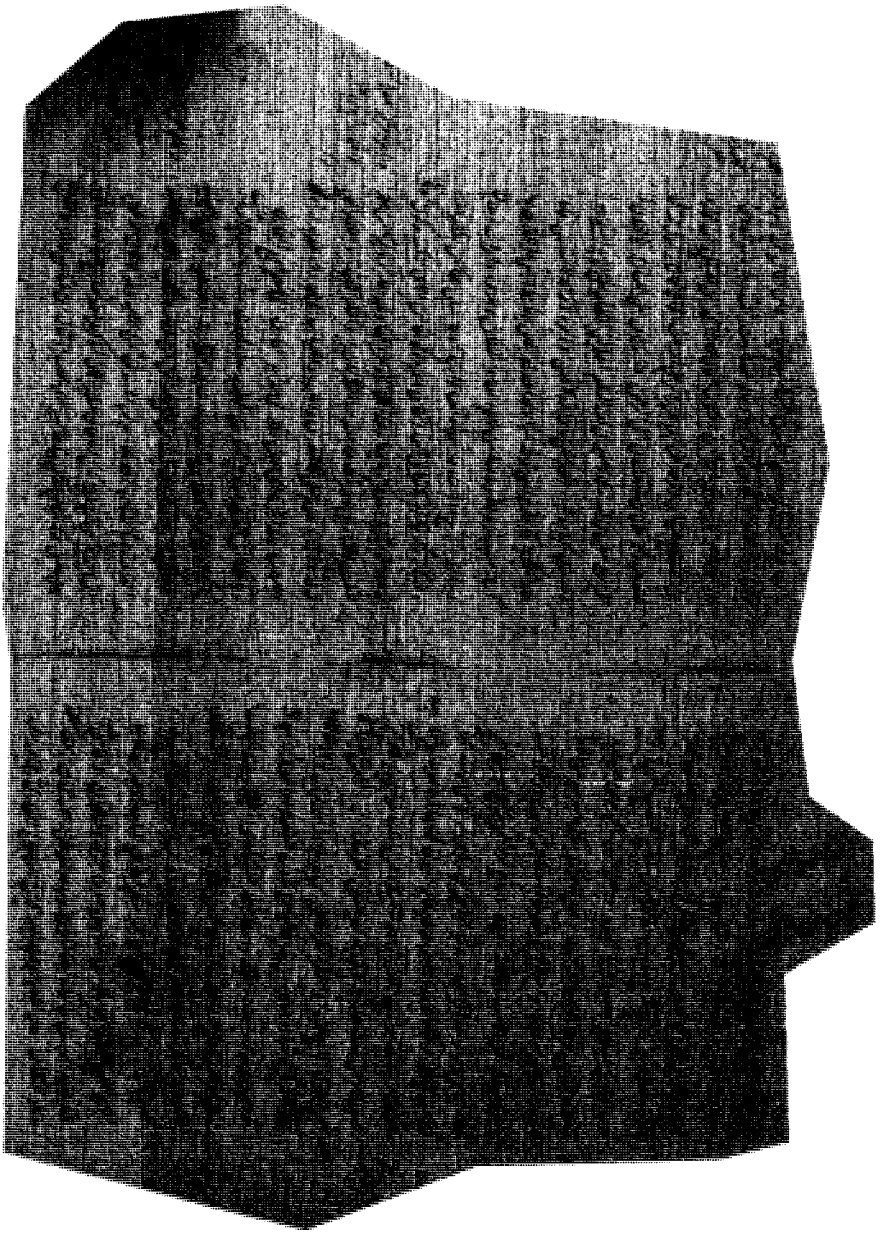

صورة الورقة الأولى من النسخة (ت)
منسوخة من خط المؤلف ـ التيمورية

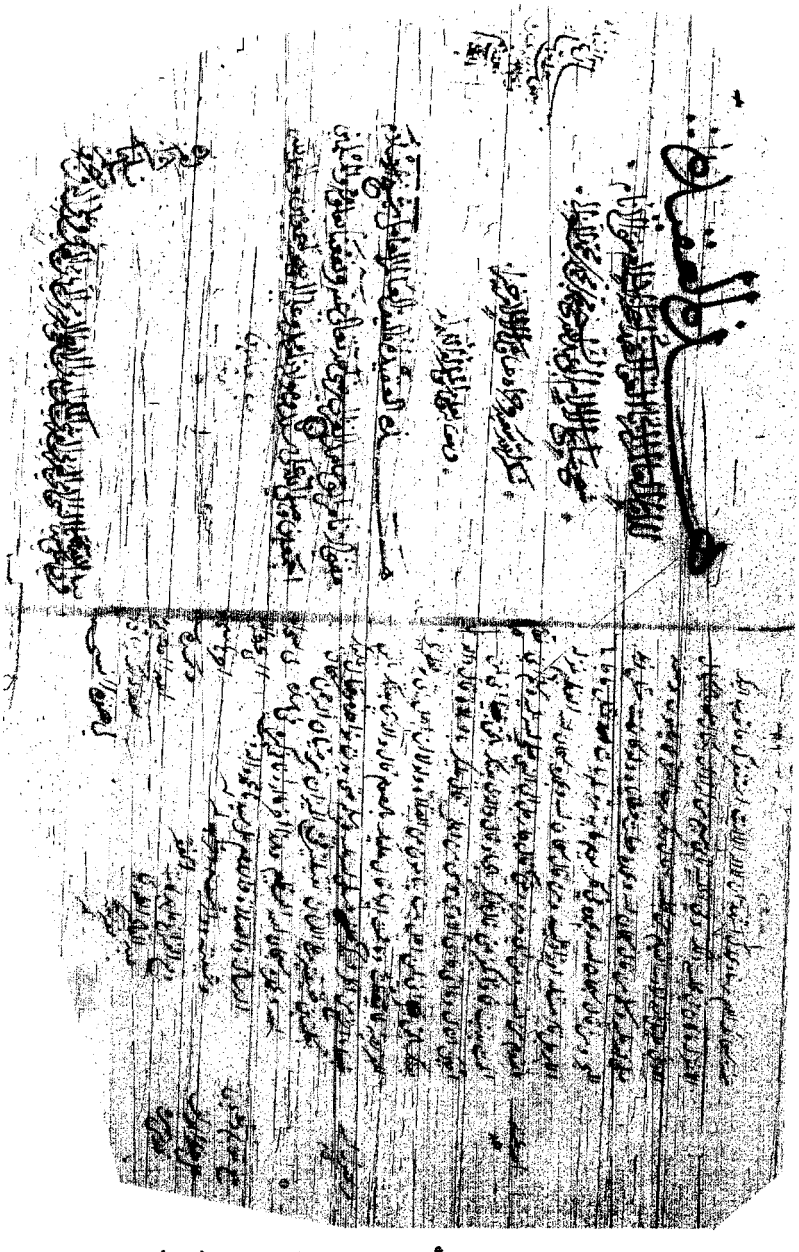

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ت)

منسوخة من خط المؤلف ـ التيمورية

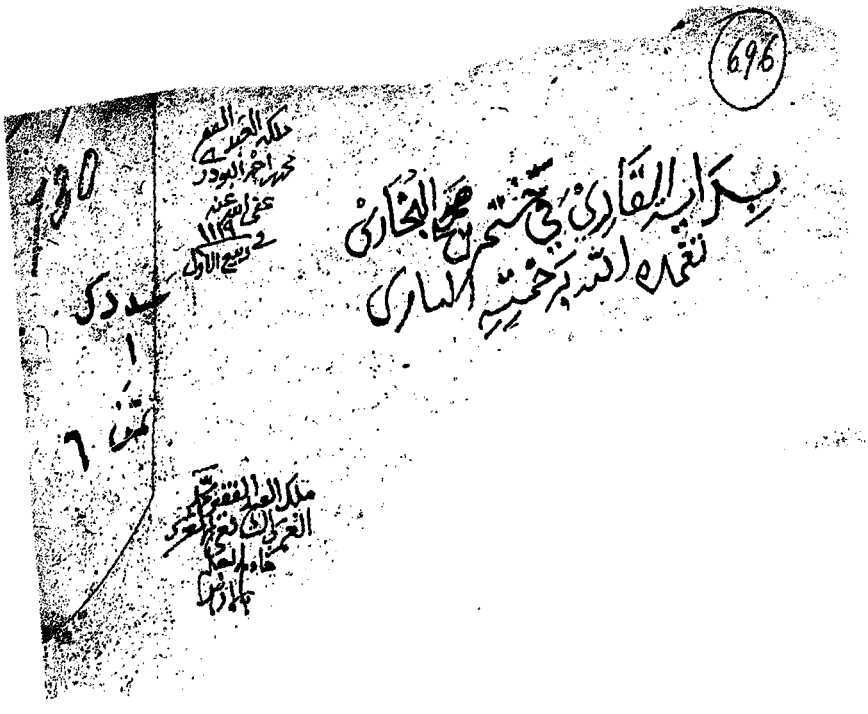

صورة غلاف النسخة (ج) ـ جاريت

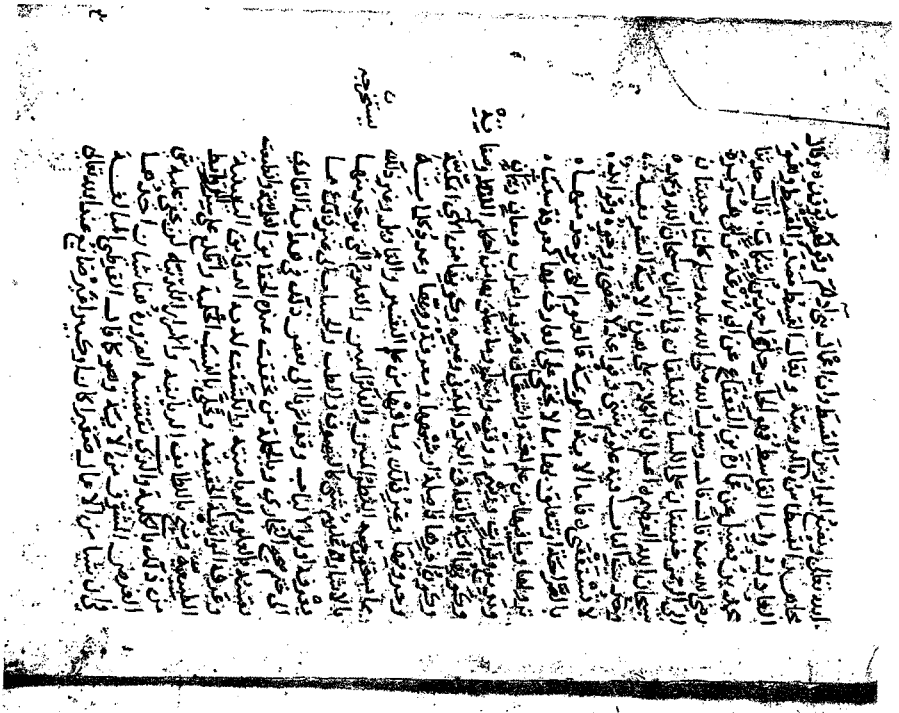

صورة الورقة الأولى من النسخة (ج) ـ جاريت

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وعنه صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ، ومن قال
سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة لم يأت أحد بمثل ما جاء به
الا رجل قال مثله أو زاد عليه ، ومن قال سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم غفر له ما تقدم من ذنبه ، وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ألممت بذنب فما ذا
يكفر عني قال عليك بالجهاد قال والذي بعثك بالحق اني لمن أجبن
الناس وما أتى حاجتي الا ومعي مولى من أهلي قال عليك بالصلاة
قال والذي بعثك بالحق اني لمن أهل بيت ينامون عن الصلاة
ولولا ان أهلي يلومني يوقظونني للقيام لما يقظت وما قمت
اليها قال عليك بالصيام قال والذي بعثك بالحق ما أشبع من
أكلة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال عليك
بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان رضيتان الرحمن سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم ، تمت

الصوم برسول الله

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج) ـ جاريت

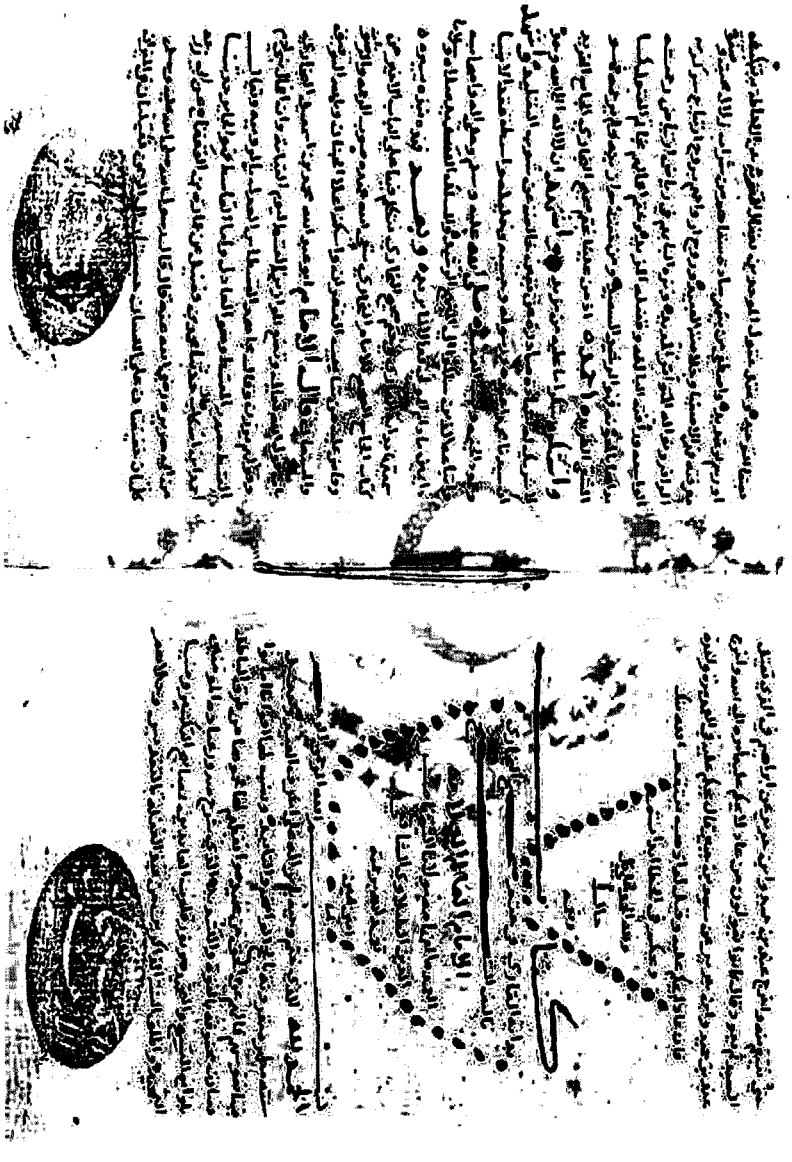

صورة الورقة الأولى من النسخة (ز) ـ الأزهرية

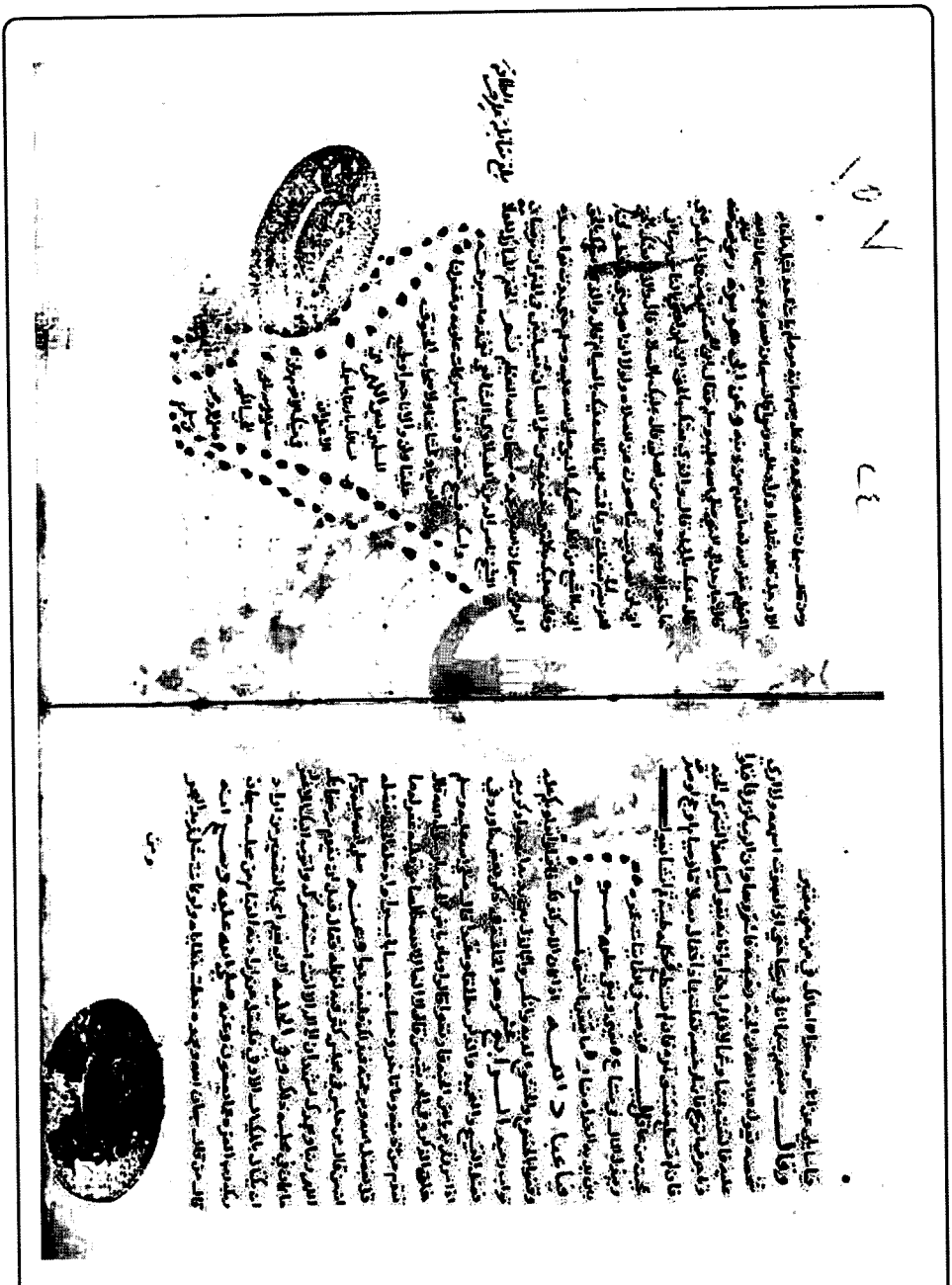

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ز) ـ الأزهرية

وعنْ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: إنِّي أَلْمَمْتُ بذَنْبٍ، فمَاذا يُكفِّر عنِّي؟

قال: «عليكَ بالجِهادِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، إنِّي لَمِنْ أجبنِ النَّاسِ، وما آتي حَاجتي إلَّا ومَعي مُؤْنِسٌ مِن أهلي.

قال: «عَليكَ بالصَّلاةِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، إنِّي لَمِنْ أَهْلِ بَيتٍ يَنامُونَ عنِ الصَّلاةِ، ولولا أنَّ أهلَ بيتي يُوقِظُونَني الفريضةَ لَمَا يَقظْتُ وما قُمتُ إليها.

قال: «عليكَ بالصَّومِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، ما أشبعُ مِن أكلٍ؛ فضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتَّى بَدتْ نَواجِذُه وقال: «عليكَ بكلِمَتينِ خَفِيفتينِ على اللِّسانِ، ثَقيلتَيْنِ في المِيزَانِ، تُرْضِيانِ الرَّحمنَ؛ سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِه، سُبحانَ اللهِ العَظِيمِ»[٩٨].

❑❑❑

الحمد لله، وبعد
فقد تمت قراءة هذه الرسالة
على شيخنا العلامة المحدث
شعيب الأرنؤوط حفظه الله
مسألة فيه محمد في مجلسه في منزله
قراءة بحث ومناقشة ونفعنا
بها وجميع المسلمين
وكتب محمد سيد يوسف الجيزاوي العسقلاني ١٩/ محرم/ ١٤٢٦هـ

نعم صحيح
وأنا شعيب بن محمد الأرنؤوط

(٩٨) أسنده ابن ناصر الدين الدمشقي في «التنقيح في حديث التسبيح» (١٢٨) للحاكم، فقال:

حدثنا علي بن حمشاذ، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا عبد العزيز بن يحيى، ثنا عبد العزيز بن محمد الدَّراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وليس في المطبوع منه، وهذا إسناده ضعيف جداً، لأجل عبد العزيز بن يحيى المدني، اتَّهمه البخاريُّ بالوضع، وكذَّبه غيرُه.

انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٥).

صورة قيد القراءة على شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط وإثبات ذلك بخطه

بِدَايَةُ القَارِي فِي خَتْمِ البُخَارِي

للإمام العلامة

محمد ناصر الدين بن سالم بن علي الطبلاوي

المصري الأزهري الشافعي

(٨٦٦ - ٩٦٦هـ رحمه الله تعالى)

قُوبِلَ عَلَى أَصْلِ مُؤَلِّفِهِ مَعَ نُسَخٍ أُخْرَى

قُرِئَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَفِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

د. محمد بن يوسف الجوراني العقلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحَمدُ لله الذي خَتَمَ وَحْيَهُ بإنزالِه على أشرفِ العبيدِ، وجعل سُنَّته مُطهَّرةً مَقرُونةً بالحُجَج الواضحةِ والتَّأييدِ، ونَصَبَ لها أقوامًا أماتُوا فيها نُفوسَهم فما لَهُم عن الحقِّ مِن مَحِيد، وأيقَظهُم لها فحَمَوْها من طُرُق الباطلِ؛ فصارَتْ مَحفُوفةً بالقُوَّةِ والتَّسديدِ، الذي شرحَ صُدورَ عبادِه المُؤمِنينَ بلَوامِعِ التَّسبيحِ والتَّحميدِ، ونوَّرَ قلوبَ العابدينَ بمَصابِيحِ التَّكبيرِ وضِيَاءِ التَّمجِيدِ، وأطلقَ أَلْسِنَةَ الذَّاكِرينَ مِن قَيْدِ الغَفلةِ بالتَّقدِيسِ وحلَّاهُم بضياءِ حُسْنِ التَّوحيدِ[1]، وعَقَلَ العُقولَ بعِقَالِ[2] التَّنزِيهِ عنِ الإحاطَةِ به بتَكْيِيفٍ، أو رَسْمٍ، أو تَحْديدٍ، واصْطَفى مِن بينِهِم سادةً سَقاهُم مِن شَرابِ زُلالِ محبَّتِه وصَفوةِ مَعرفتِه، فهُم الأصفياءُ وخُلاصةُ العَبيدِ، ورَوَّحَ أَرْواحَهُم برَاحِ ارْتِيَاحِ سِرِّ كرَمِهِ الوافِرِ ونَوالِهِ المُتواتِرِ المَديدِ، ونزَّه ألبابَهُم في رياضِ ارْتياضِ رَحمَتِه الواسعةِ، ورَأفتِه اليانِعَةِ[3]، وفَضْلِه المزيدِ، وخَتَمَ أعمالَهُم بخَاتَمِ

(١) في (ت) و(ز): «بصفاء التوحيد»، وفي (ج): «بضياء التوحيد».

(٢) في (ز): «وعقل عقول الموحدين بعقال التنزيه».

(٣) في (ج) و(ز): «البالغة».

القَبُولِ كما بدَاها بالمَعُونةِ والتَّأييدِ، فسُبْحانَ مَن يَنْصِبُ مَوازينَ العَدْلِ في يوم الوعيدِ؛ فمَن ثَقُلت مَوازِينُه فهو الرَّشيدُ السَّعيدُ، ومَن خفَّتْ ولم يَرْحمْهُ فهو الشَّقيُّ الطَّريدُ.

أحمدُهُ إذْ مَنَّ علينا بخَتْمِ «صحيح البخاري» الجامعِ الفَريدِ، وأشكُرُه شُكْرًا ما عليه مِن مَزيدٍ، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً صادِرةً عن يقينٍ، خَالِيةً[1] مِن شَوْبِ التَّقليدِ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمَّدًا عَبدُه ورَسُولُه، وحَبيبُه وخَليلُه، وَاسِطةُ عِقْدِ الأنبياءِ، وعَمُودُ الخَيْمةِ وبيتُ القَصيدِ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه وأتباعِه الذين سَلكُوا المَنْهجِ الرَّشيد، والمَسلَكَ السَّديد، صلاةً وسلامًا دَائمَينِ ما دامَ المَوْلى فعَّالًا لِمَا يُريدُ، وبعدُ. . .

فهذه نُبذةٌ يسيرةٌ، سَمَّيتُها:

«بداية القاريِّ في خَتْم البُخاريِّ»[2]

نتكلَّمُ فيها على البابِ الأَخِيرِ مِن كتاب «الجامِع الصَّحيحِ» للإمام البُخاريِّ، سَقَى الله عَهْدهُ صَوْب الرَّحمةِ والرِّضوَانِ، وأفاضَ عليه شآبيبَ الغُفْران، وأسكنهُ أعلى الجِنَانِ، وبالله التَّوفيقُ والمُستعانُ، ومنه العِصْمةُ وعليه التُّكلانُ.

❑❑❑

(١) في (ز): «خالصة».

(٢) في (ج) و(ز): «ختم صحيح البخاري».

قالَ الإمامُ أبو عبدِ الله مُحمَّدُ بنُ إسماعِيلَ البُخاريُّ[١]:

٥٨ ـ بابُ قولِ الله تعالى:
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]
وأنَّ أعمالَ بني آدمَ وقولَهم يُوزَنُ

وقال مجاهدٌ: القُسْطاسُ: العَدْلُ بالرُّومِيَّةِ[٢].

ويُقالُ: القِسْطُ مَصْدَرُ المُقْسِطِ، وهو العادِلُ.

---

(١) في كتاب التوحيد، باب (٥٨) حديث (٧٥٦٣) ط: الرسالة العالمية، بتحقيقنا.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٥٩٢ ط: هجر).
تَنْبيهٌ نَبِيهٌ: قوله «بالرُّوميَّة» يُشير لمسألةِ **وُقُوع المُعرَّب في القرآن**، وهي مسألةٌ تباينت فيها الآراء بين موافق ومخالف، فاتَّفقُوا في الأعلام العُجْمة، واختلفوا في غيرها، وقد توسَّط أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ، فقال بعد حكايته خلاف الفريقين: «والصواب من ذلك عندي ـ والله أعلم ـ مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعًا؛ وذلك أنَّ هذه الحروف أُصولُها عجميَّة ـ كما قال الفقهاء ـ إلَّا أنَّها سقطت إلى العرب فأعرَبَتْها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها؛ فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروفُ بكلام العرب، فمَنْ قال: إنها عربية؛ فهو صادق. ومن قال: عجمية؛ فهو صادق». حكاه ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ في «الصاحبي» (٤٥) وارتضاه، وتابعه الزَّرْكشيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٥٧).
ولذا أحسن ابن دُرَيد حين عرَّف القُسْطاس، فقال: «هو: الميزان بالرُّوميَّة، والله أعلم، إلَّا أنَّ العرب قد تكلَّمت به وجاء في التَّنزيل». =

وأمَّا القاسطُ: فهو الجائرُ[(١)].

= «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٣٦)، فهو يشدُّ من قول أبي عبيد بعربيَّتها طالما تكلَّمت بها العرب وصارت عربية، فنزل القرآن على ما تكلَّمت به، إلَّا أنَّ الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ أفاد نكتة مهمة جدًّا حين عرض لهذه المسألة في «الموافقات» (٢/ ١٠١) فقال: «المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلَبُ فَهْمِه إنَّما يكون من هذا الطريق خاصة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، إلى غير ذلك ممَّا يدلُّ على أنه عربيٌّ وبلسان العرب، لا أنه أعجمي ولا بلسان العجم، **فمَن أراد تَفهُّمَه، فمِن جهة لسان العرب يُفهَمُ، ولا سبيل إلى تَطلُّب فَهْمِه من غير هذه الجهة، هذا هو المقصود من المسألة**»، اهـ.

وراجع للاستزادة: «الرسالة» للشافعي (٥٠)، و«المُعرَّب» للجواليقي (٢٩٩) ودفاع الشيخ شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في أصالة عربيَّتها، و«المُهذَّب فيما وقع في القرآن، من المعرَّب» للسيوطي (١٢٥، ط: التهامي)، و«معرب القرآن، للشيخ حمزة فتح الله دراسة تحليلة نقدية» للدكتور محمد إبراهيم مصطفى (٢٣٨).

(١) ويشهد لهذا الفرق بينهما، قوله سبحانه عن الطائفتين المُقتَتِلَتين: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. فذكر «العدل» ثم قال: «وأقسطوا» وهذه الهمزة لسلب وإزالة الجَوْر، وإقامة العدل. وراجع: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤/ ٦٠): «قسط».

إلَّا أنَّ ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ لم يرتضِ صحة القول بهمزة السَّلْب هنا وحكم =

٧٥٦٣ ـ حدَّثني أحمدُ بنُ إشْكابٍ، قال[١]: حدَّثنا محمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ، عن أبي زُرْعةَ، عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، قال: قال النَّبيُّ[٢] ﷺ: «كَلِمَتانِ حَبِيبَتانِ إلى الرَّحمنِ، خَفِيفَتانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِه، سُبْحانَ الله العظيمِ».

الشَّرْح

اعلم أنَّ الكلامَ على هذِه الآيةِ الشَّريفَةِ، وحديثِ الباب فيهِ عُلومٌ شَتَّى، وقَواعِدُ لا تُحْصَى، ووُجوهٌ وفوائدُ لا تُستَقْصَى.

*** فأمَّا الآيةُ الكريمةُ:**

فالعُلومُ التي تُؤخذُ منها بالصَّراحةِ، أو تَتعلَّقُ بها مِمَّا لا يَخفَى على العارفِ بها؛ كمعرفةِ سَببِ نُزولِها، وما فيها مِن عِلْم لغةٍ، واشتقاقٍ، وصَرْفٍ، وإعرابٍ، ومعانٍ، وبيانٍ، وبديعٍ، وقراءاتٍ، ورَسْمٍ، ووقفٍ وابتداءٍ، وما يَتعلَّقُ بها مِن أحكامِ اللَّفظِ وصفاتِه،

= بفساده في: «مختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري» للتباني (٣٩٨).
ويُؤيِّد لـ «مقسط» بالعدل، ما جاء في الحديث مِن وصف عيسى عليه السلام: «لَيُوشِكنَّ أنْ يَنزلَ فيكم ابنُ مريمَ حَكَمًا مُقْسِطًا». البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
ويُؤيِّد لـ «قاسط» بالجَوْر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

(١) «قال»: ليست في البخاري ولا في إحدى رواياته.

(٢) في الجميع: «رسول الله»، والتَّصحيحُ من «الصحيح».

وكَوْنِها آيةً باتِّفاقِ العَدَدِ المَدنيِّ وغيرِه، وكونها مِن الآي المَكيَّةِ، وكونِ آخرها فاصلةً أو شِبْهها، ومعرفةِ رَويِّها، وعددِ كلماتها وحُرُوفِها وغيرِ ذلك.

وما فيها مِن عِلْم الفِقْه وأُصولِه، وأُصولِ الدِّين.

وما فيها مِن عِلْم التَّفسيرِ والتَّأويلِ، وغيرِ ذلك ممَّا يَستخرِجُه النَّظرُ المَتينُ، والفِكْرُ المُبينُ[١].

والعُلومُ التي تُؤخذُ منها بالإشارةِ عُلومٌ شتَّى؛ كالتَّصوُّفِ، والطِّبِّ، والحِسَابِ، إلى غير ذلك ممَّا يَعرِفُه أُولُوا الألبابِ[٢].

وقد أَشرْنا إلى بعضِ ذلك في: «هِدايةِ القاري إلى خَتْمِ صَحيحِ البُخاريِّ»[٣].

---

(١) هذا التِّعدادُ في الفنون والأنواع من علوم القرآن، بعضُه من مَتِين العلم، والآخرُ من مُلَحِه، ويُنظر التَّعريف بها في أُمَّاتِ علوم القرآن، كـ «البرهان في علوم القرآن» للزَّرْكشي، و«مواقع العلوم في مواقع النُّجوم» للبُلْقِيني، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، وغيرهم.

(٢) وهذه الإشارة ميزانُها وضابطها: الكتاب والسُّنَّة الصحيحة، فمتى ما وافقت أو اتَّسع تركيبُ الدليل لها أنِسْنا بها، ومتى ما خالفتْ نصًّا، أو تُكُلِّفَ لها رُدَّت.

وقد مثَّل لشيءٍ من ذلك الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١/ ١٧) و(٣/ ٢٠٨).

(٣) هذا الكتاب للمُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم أقف له على ذكر بعد طول بحث، وهو أصلُ ما بين يديك، كما رَمقْتَ بعينيك، وهذه عادةٌ عند كثير من أهل العلم المشهورين بالتَّصنيف؛ يُصنِّفون كتابًا، ويُسْهِبون في الإطالة =

وبالجُملَةِ؛ مَن تَحقَّقتْ عندَهُ الحقائقُ العِلْميَّةِ، وانطَبعَتْ نفسُه بالعُلومِ الرِّياضيَّةِ، وانكشفَتْ لديهِ الدَّقائقُ اليَقينيَّةِ، وعَرَفَ المُوازَنةَ الحَقِّيَّةِ، وتَحلَّى بالنِّسَبِ الحِكَمِيَّةِ، واطَّلعَ على سِرِّ الرَّوابطِ الطبيعيَّةِ، ومُنِحَ باللَّطائفِ الرَّبانيَّةِ، والأسرارِ اللَّدُنِّيةِ؛ لن يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك بالكُلِّيَّةِ[1].

= والتوسع؛ فيدفعهم ذلك بعد لاختصاره، ومن ذلك هذا الكتاب.

ومن ذلك أيضًا: ممَّن صنَّف في خَتْم البخاري كتابًا مُطوَّلًا ثم اختصره: العلَّامة المُحدِّث أبو الفضل تاج الدِّين محمد القَلْعِيُّ المكيُّ(١١٤٩هـ) فقد صنَّف كتابه: «تُحْفة السَّاري في خَتْم صحيح البُخاري» ثم اختصره في: «مُنْتخبُ الدَّرارِي في خَتْم صحيح البخاري»، فها هو يقول في (و/ ١/ أ ـ نسخة مكة): «لمَّا منَّ الله تعالى عليَّ بختم «صحيح البخاري» تجاه بيت الله، قبلة القاطن والطاري؛ أردتُ تلخيص «تحفة الساري في ختم صحيح البخاري»، مع فوائد شريفة، وعوائد لطيفة، وسمَّيته: «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، اهـ.

(١) ممَّا يجب أن يُعلَم أنَّ ما يُحْكَى عن بعض المُتصوِّفة لا سيَّما المتأخرين منهم، **يجب عَرْضُه على الكتاب والسُّنَّة فما وافق قُبِل وما خالف رُدَّ**، وقد قرَّر ذلك الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاعتصام» (١/ ٣٦٧)، وهو يُجيب عن بعض مذاهب المُتصوِّفة وحالاتهم وإحداثهم ما لم يأذن به الشرع؛ فيقول: «نَعْرِضُ ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسُّنَّة، فما قبلاه قبلناه، وما لم يقبلاه تركناه، ولا علينا إذا قام لنا الدليل على اتِّباع الشرع، ولم يقم لنا دليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلَّا بعد عرضها، وبذلك وصَّى شيوخهم، **وإنَّ كل ما جاء به صاحب الوَجْد والذَّوْق من الأحوال والعلوم والفهوم؛ فليعرض على الكتاب والسُّنَّة، فإن قبلاه صح، وإلَّا لم يصح، فكذلك ما رسموه من الأعمال، وأوجه المجاهدات، وأنواع الالتزامات**»، اهـ.

والذي تَقتضيه الضَّرورةُ هنا شيئانِ:

* أحدُهُما: الغرَضُ المَسُوقُ مِن الآيةِ:

وهُو كما قالَ القُرطبيُّ[١]: المُبالغةُ في أنَّ شيئًا منَ الأعمالِ صغيرًا كان أو كبيرًا غيرُ ضائعٍ عندَ الله تعالى.

قالَ: ومَعْنى قولِه تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]: أي: مُحْصِينَ.

وقال ابنُ عبَّاسٍ: عالِمينَ حافِظينَ؛ لأنَّ مَن حَسَبَ شيئًا عَلِمَهُ وحَفِظَه[٢].

قال: والغَرضُ منه التَّحذيرُ؛ فإنَّ المُحاسِبَ إذا كان عالِمًا بحيثُ لا يُمكنُ أنْ يَفُوتَه شيءٌ وكان في القُدْرةِ بحيثُ لا يَعجَزُ عن شيءٍ؛ فحقيقٌ بالعاقِلِ أنْ يكونَ شَدِيدَ الخوفِ منه[٣].

والحاصِلُ: أنَّ الله تعالى يَنْصِبُ مَوازينَ عَدْلِه؛ لِيَزِنَ بها عَمَلَ مَن

---

(١) لم أقف على هذا القول عند القرطبي رحمه الله في تفسيره «الجامع» ولا «التذكرة»، ووجدته عند الرازي في «التفسير الكبير» (٢٢/ ١٥٠).
والحرف الثاني من قول السُّدِّي كما أخرجه ابن أبي حاتم عنه في «تفسيره» (٨/ ٢٤٥٤).

(٢) انظر: «التفسير الوسيط» للواحدي (٣/ ٢٤٠)، و«البسيط» (١٥/ ٩٦/ ٩٧)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٥/ ٣٢٢)، و«لباب التأويل» (٣/ ٢٧٩)، و«مدارك التنزيل» للنسفي (٢/ ٤٠٧).

(٣) انظر بنحو هذه الفقرة في: «لباب التأويل» للخازن (٣/ ٢٧٩)، والرازي في «التفسير الكبير» (٢٢/ ١٥٠).

شاءَ مِن خَلْقِه في يوم قَضائه بَيْنهُم، فلا يَنْقُصُ مِن حَسناتِ المُحسِنِ شيئًا وإنْ قلَّت، بل قد يَزِيدُها ويُنمِّيها له، ولا يَزيدُ على سيِّئاتِ المُسِيءِ شيئًا بل قد يُنْقِصُها أو يَمْحُوها عنه[1]، وهذا هو غايةُ العَدْلِ، وتَمامُ الإحسانِ والفَضْلِ، فنسألُ الله الكريمَ المَّنانَ، ذا الطَّوْلِ والمِنَنِ الحِسَانِ؛ أنْ يَحُفَّنا بالألْطافِ، ويَمُدَّنا مِن جميل صُنْعِه بالإسعَافِ، ويَرْزُقنا إدامةَ النَّظرِ إلى وَجْهِه الكريمِ، إنَّه هو البَرُّ الرَّحيمُ.

*** الثاني: فيما يُستفادُ منها مِنَ الأحكامِ:**

يُستفادُ منها: الحَثُّ على المُلازمَةِ على العَملِ الصَّالِحِ، والمُواظَبةِ على الطَّاعةِ، واجتِنَابِ المَعاصِي وإنْ قلَّتْ، حيثُ يُوزَنُ كلٌّ منها، وإنَّ الله لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذرَّةٍ، ولا يُضِيعُ أجرَ مَن أحسنَ عَمَلًا، ولا يَخْرُجُ عن عِلْمِه شيءٌ؛ كَبِيرٌ، أو صَغيرٌ، جَليلٌ أو حَقيرٌ، وإنَّه عالِمٌ بالجُزئيَّاتِ كالكُلِّياتِ، وإنَّه لا فَرْقَ في عَدمِ الظُّلْمِ منه بينَ الآدمي وغيرِه، وإنَّ جميعَ أعمالِ الخَلْقِ مَضبُوطةٌ، لا يَفُوتُه منها شيءٌ، ولا يَغِيبُ عنه مِثقَالُ ذرَّةٍ ودُونِها، وأنَّ وَزْنَهُ أكملُ، وحِسابُه أتمُّ وأشمَلُ، إلى غيرِ ذلكَ ممَّا يَسْتخرِجُهُ الفِكْرُ النَّبهان، والخَاطِرُ اليَقْظانِ.

---

(١) يُسْتَثنى من ذلك مَن كانت عليه مَظْلمةٌ وحقٌّ مِن حقوق إخوانه؛ كما في حديث المُفْلِس، وسيأتي في البحث العاشر: «في الموزون لهم» القسم الثالث من المؤمنين.

*** وأمَّا الحديثُ:**

فغَالِبُ العُلومِ التي ذُكِرتْ في الآيةِ يأتي فيه، ويَخْتصُّ كـ «هِيَ» بأشياءَ نُشِيرُ إلى بَعْضِها مع التَّعرُّضِ لبعضِ ما في التَّرجمَةِ على سَبيلِ الإجْمَالِ؛ فنَقُولُ:

اعلم أنَّ الإمامَ البُخاريَّ رحمه الله تعالى جَمَعَ في هذِه التَّرجمةِ معَ الحديثِ بَيْنَ فَوائدَ:

مِنْها: وَصْفُ الأعمالِ بالوَزْنِ.

ومِنْها: إدْرَاجُ الكلامِ في الأعمالِ.

ومِنْها: وَصفُ الكَلِمَتينِ بالخِفَّةِ في اللِّسانِ، والثِّقَلِ في المِيْزانِ؛ فدلَّ على أنَّ الكلامَ يُوزَنُ.

ومِنْها: أنَّه خَتَمَ كتابَهُ بهذا التَّسبيحِ، وقد وَرَدَ في الحديثِ ما يَدُلُّ على استحبابِ خَتْمِ المَجالِسِ بالتَّسبيحِ، وأنَّه كفارةٌ لِمَا لَعلَّهُ يقعُ في الكلامِ مِن اللَّغَطِ، وما لا يَنْبغِي، ولـمَّا كانَ مَندُوبًا إليه عندَ آخرِ المَجالِسِ[1]، جعلَ البخاريُّ كتابَه كمَجْلِسِ عِلْمٍ؛ فخَتَمهُ به، وقصَدَ أن يكون آخرَ كلامِه تَسْبيحًا وتَحمِيدًا، كما أنَّه ابتَدَأ كتابَه بحديثِ:

---

(١) يشير إلى حديث كفارة المجلس: فقد أخرج أحمد في «المسند» (١٩٧٦٩)، وأبو داود (٤٨٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠١٨٧): من حديث أبي برْزَةَ الأسلمي، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول بأخَرَةٍ إذا أرادَ أن يقوم مِن المجلس: «**سبحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلٰه إلَّا أنتَ، أستغفِرُك وأتوبُ إليك**»، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله ﷺ، إنكَ لَتقُولُ قولًا ما كنتَ تقولُه فيما مضَى. فقال: «**كفارةٌ لما يكونُ في المجلسِ**». وإسناده صحيح.

«إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ»[١] إرادةً لبيان إخلاصِه ـ نِعْمةَ الله فيه ـ؛ **فقد تأدَّبَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى في فاتِحَةِ كتابِه وخَاتِمتِه بآدابِ السُّنَّة.**

أمَّا في الابتداءِ: فبإخلاصِ القَصْدِ والنِّيةِ.

وأمَّا في الانتهاءِ: فبِمُوافقَةِ الخَواطِرِ للشَّرْعِ، ومُناقشَةِ النَّفْسِ على الماضي مِنَ النَّزَعاتِ الدَّاخلةِ في حَيِّزِ الهَفَواتِ[٢].

فَفِي تَرتيبِ كتابِه على هذا الوَجْهِ إشعارٌ بما كانَ عليه المُؤلِّفُ رحمه الله تعالى في حَالتَيْهِ أوَّلًا وآخرًا، ظاهِرًا وباطِنًا، مِنَ الإخلاصِ والتَّأدُّبِ بالسُّنَّةِ والتَّأسِّي بالسَّلفِ الصَّالحِ[٣].

وقال الشيخُ سراجُ الدِّين البُلقينيُّ: لمَّا كانَ أصلُ العِصْمةِ أوَّلًا وآخرًا هُو تَوحيدُ الله تعالى؛ ختمَ البخاريُّ كتابَه بكتابِ التَّوحيدِ. ولمَّا كان آخرَ الأمورِ التي يَظهَرُ بها المُفْلِح مِنَ الخَاسِرِ ثِقلُ المَوازينِ وخِفَّتُها؛ جعلَهُ آخرَ تراجمِ الكتابِ؛ فبَدأَ بحديثِ: «الأعمالُ بالنِّيَّاتِ»؛ وذلك في الدُّنيا، وخَتمَ بأنَّ الأعمالَ تُوزَنُ، وذلكَ في الآخرةِ، وأشارَ إلى أنَّه إنَّما يُتقبَّلُ منها ما كان بالنِّيَّةِ الخالِصةِ لله تعالى[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أصل هذه الفوائد ذكرها ابن المُنيِّر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «المتواري على أبواب البخاري» (٤٣٨).

(٣) قاله الكرماني في «الكواكب الدراري» (٢٥/ ٢٥١).

(٤) «مناسبات أبواب صحيح البخاري» (٢١٢ ـ ٢١٦، ط: المعارف) مختصرًا.

وما أحسنَ قولَ العارِفِ بالله؛ أبي الفَضْلِ بنِ عطاءِ الله[١]: «الأعمالُ صُورةٌ قائمةٌ، وأَرْواحُها وُجُودُ سِرِّ الإخلاصِ فيها»[٢].

* **وأمَّا مناسبتُه للتَّرجمةِ:**

فظَاهرةٌ؛ فإنَّ قولَه فيه: «ثَقِيلتَانِ في المِيْزانِ» نصٌّ في أنَّ الكلامَ يُوزَنُ، ويُستدَلُّ به على أنَّ سائرِ الأعمالِ كذلك بل أَوْلَى، وحِيْنئذٍ فَفِيهِ

(١) هو: أبو الفضل، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن عطاء الله السكندري، من كبار أهل التَّصوُّف الغُلاة، وتلميذُ أبي العباس المرسي، تلميذِ أبي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية الضَّالَّة، وفي كتبه تهاويل ومنكرات، وسوء أدب مع الله تعالى وأنبيائه، وهو من أشدِّ خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ادَّعى افتراءً عليه عند السلطان، وألَّب عليه مريديه، توفي سنة (٧٠٩هـ)، فالله حسيبه. انظر في ترجمته: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٨/ ٣٨)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي (٢/ ٤١٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٥).
وكتابه: «الحِكَم العطائية» يطرح عقائد المتصوفة الفاسدة، والتي تعتمد الذَّوْق وتعوِّل عليه، وفيها من المخالفات الشرعية الضالَّة للكتاب والسُّنَّة النبوية، من مثل ما يشير إلى وحدة الوجود، وبعض الكلام الباطل الكاسل، وطالع ما كتبه الأستاذ محمود الاستانبولي في كتابه: «كتب ليست من الإسلام» (٨٧) حيث تناول كتب المتصوفة ببيان المخالفات والضلالات فيها.

(٢) انظر: «الحِكَم العطائية بشرح زَرُّوق الفاسي» (٤١) الشرح الحادي عشر له ـ وهو أوسع شروحه لها ـ. يقول شارحها مُبيِّنًا معنى كلامه:
ويريد بسِرِّ الإخلاص: الصدق المُعبَّر عنه بالتَّبرِّي من الحَوْلِ والقُوَّة.
ومن ثَمَّ قال بعضُهم: صحِّح عملك بالإخلاص، وصحِّح إخلاصك بالتَّبرِّي من الحَوْلِ والقُوَّة!

بيانٌ لِقَولِه تعالى في الآيةِ الشَّريفَةِ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾؛ أي: نَنْصِبَها لوَزْنِ أعمالِ العبادِ فيها(١).

* **وفيه مِنَ اللَّطائفِ الصُّوفيَّةِ:**

الدَّلالةُ في الجُملةِ على مُواظبةِ الأذكارِ ومُلازَمتِها، وأنَّ الأَوْرادَ المَأثُورةَ في الأوقاتِ المُعيَّنةِ؛ لها خُصوصِيَّاتٌ في المَقاصِدِ إذا كانت على وَجْهِ الإخلاصِ(٢).

---

(١) انظر في مناسبة الترجمة: «الأبواب والتراجم لصحيح البخاري» للكاندهلوي (٦/ ٨٣٦)، و«لُبّ اللباب في التراجم والأبواب» لعبد الحق الهاشمي (٥/ ٣١٢).

(٢) التزام المسلم والمسلمة في المواظبة على الأذكار الشرعية الواردة عن النبي ﷺ هو عين اتِّباع السُّنَّة، وهو المأمور به في حياتهما، فقَصْرُ ذلك مما يُفهَم من كلام المصنف رحمه الله أنَّ ذلك من لطائف الصوفية محل نظر، لا سيما وأنَّ جُلَّ الصوفية لا سيما المتأخرين قلَّ ما يتبعون ما جاء في السُّنَّة النبوية الصحيحة، بل غالب ما عندهم أوراد وأحزاب لشيوخهم، أو منحولة لعلماء تفتقر إلى نص شرعي صحيح، ويتركون وِرْد نبيِّهم ﷺ فأي تلبيس من الشيطان وقع لهم؟!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والمشروع للإنسان أن يدعو بالأدعية المأثورة؛ فإنَّ الدعاء من أفضل العبادات، وقد نهانا الله عن الاعتداء فيه؛ فينبغي لنا أن نتَّبع فيه ما شرَعَ وسَنَّ، كما أنه ينبغي لنا ذلك في غيره من العبادات والذي يعدل عن الدعاء المشروع إلى غيره وإنْ كان من أحزاب بعض المشايخ الأحسن له أنْ لا يفوته الأكمل الأفضل وهي الأدعية النبوية؛ فإنَّها أفضل وأكمل باتفاق المسلمين من الأدعية التي ليست كذلك وإنْ قالها بعض الشيوخ فكيف [وقد] يكون في عين الأدعية ما هو خطأ أو إثم أو غير ذلك. **ومن أشد الناس عيبًا من يتخذ حزبًا ليس بمأثور** =

وقد كَثُرتْ عبارَةُ السَّلفِ في تفسيرِ الإخلاصِ.

فمِنْها: ما قاله السَّيدُ الجليلُ التُّسْتَريُّ[1]: نَظَر الأكياسُ في تَفْسيرِ الإخلاصِ، فما وَجدُوا غيرَ أنْ تكونَ حَركةُ العبدِ وسُكونُه في سِرِّه وعَلانِيتِه لله ﷻ، لا يُمازجُه نَفْسٌ ولا هَوى[2].

*** ومِمَّا يُستفادُ مِن أحكامِه:**

طَلبُ الأذكارِ للشَّارِعِ، وأنَّ القليلَ منها فيه الثَّوابُ الجزيلُ، وإنَّ خِتَامَهُ بقولِه: «ثَقِيلتَانِ في المِيْزانِ» نصٌّ في أنَّ الأعمالَ تُوزَنُ، وأنَّ سائرَ التَّكالِيفِ صَعبةٌ شاقَّةٌ على النَّفْسِ، وهذا مِنْها سَهلٌ عليها مع أنَّه يُثقِّلُ المِيزانَ.

وقد سُئلَ بعضُ السَّلفِ، عن سَببِ ثِقَل الحسنةِ، وخِفَّةِ السَّيِّئةِ، فقالَ: لأنَّ الجنَّةَ حَضَرتْ مَرارتُها، وغابَتْ حَلاوتُها؛ فثَقُلَتْ، فلا يَحمِلنَّك ثِقلُها على تركِها؛ والسَّيئةُ حضرَتْ حَلاوتُها، وغابَتْ

= **عن النبي ﷺ وإن كان حزبًا لبعض المشايخ ويدَعُ الأحزاب النبوية التي** كان يقولها سيد بني آدم، وإمام الخلق وحُجَّة الله على عباده، والله أعلم». «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥٢٥).

(١) هو الإمام الجليل الصالح المشهور الزاهد: أبو محمد، سهل بن عبد الله التُّسْتَري، بضمِّ التاء المُثْناة من فوقها، وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء، هذه النسبة إلى تُستَر، وهي بلدة من كور الأهواز من خوزستان، له كلماتٌ نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق، مضبوطةٌ بالكتاب والسُّنَّة، توفي رحمه الله (٢٨٣هـ). انظر في ترجمته: «وفيات الأعيان» لابن خَلِّكان (٢/ ٤٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «شعب الإيمان» للبيهقي (٦٤٦٨).

مَرارتُها؛ فخَفَّت؛ فلا يَحمِلنَّك خِفَّتُها على ارْتِكابِها[١].

*** وممَّا اشتَملَ عليه مِنَ الأسرارِ العَظيمَةِ، والنُّكتِ الجَسِيمَةِ:**

إثباتُ التَّوحيدِ والتَّنزِيهِ للربِّ سبحانه وتعالى عمَّا لا يَليقُ به، واستِحْقاقُه المَحامِدَ والمَمادِحَ، وإثباتُ البَعْثِ، والحسابِ، والمِيْزانِ، والجَزاءِ على الأعمالِ، ودليلُ أهلِ السُّنَّةِ على إثباتِ المِيْزانِ وأنَّ الأعمالَ تُوزَنُ بها، وأنَّ الربَّ جلَّت عظَمَتُه مَوصُوفًا بما وصَفَ به نَفسَهُ وفوق ما يَصِفُه به خَلْقُه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وهٰهنا أمورٌ
لا بُدَّ مِنَ التَّعرُّضِ لها والإشارةِ إليها

*** الأوَّلُ: في مَعْنى المَحبَّةِ المُشارِ إليها في قولِه: «كَلِمتَانِ حَبِيْبتَانِ»:**

فإنَّ فيه دَليلًا على أنه تعالى يُوصَفُ بمَحبَّةِ عبدِه، كما أنَّ عبدَهُ يُوصَفُ بمحبَّتِه له تعالى[٢]؛ لأنَّ مَعْنى «حَبِيْبتانِ»: مَحْبُوبتانِ عندَهُ؛

---

(١) أورده العلامة مُلَّا القاري رحمه الله في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٥/ ٢١٠) بقوله: «روي في الآثار: أنه سُئل عيسى عليه السلام ...» فذكره.

(٢) ويشهد له صراحة قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].
لطيفة: يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «في ظلال القرآن» (٢/ ٩١٨): «الحبُّ والرِّضى المُتبادَل هو الصِّلة بينهم وبين ربهم، الحبُّ هذا الرُّوح =

لاشْتِمالِها على تَعْظِيمِه وتَنْزِيهِه تعالى مِنَ النَّقائصِ، ومَحبَّةِ قائلِها؛ لأنَّهُما مِنَ النَّوافل التي يُتقرَّبُ بها إلى الله تعالى، وقد قالَ تعالى في الحديثِ الإلهيِّ: «لا يَزالُ العبدُ يَتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِل حتَّى أُحِبَّه» الحديث[1].

فمَعْنى مَحبَّتِه لِعَبْدِه: إرادَتُه الإحسانَ إليهِ، والإنعامَ عليهِ، أو: هي نَفْسُ الإحسانِ والإنعَامِ.

وقيلَ: مَدْحُهُ وثناؤُه عليه، وقد أَوْضَحْنا ذلكَ في «هِدَايةِ القاريِّ»[2].

= الساري اللَّطيف الرَّفاف المُشْرِق لرائق البشوش، هو الذي يربط القوم بربِّهم الودود.

وحبُّ الله لعبدٍ من عبيده، أمرٌ لا يَقْدِر على إدراك قيمته إلَّا مَن يعرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه، وإلَّا من وجد إيقاع هذه الصفات في حسِّه ونفسه وشعوره وكينونته كلِّها؛ أجل لا يُقدِّر حقيقة هذا العطاء إلَّا الذي يعرف حقيقة المُعْطِي... الذي يعرف من هو الله»، اهـ.

ولهذا قال أهل العلم: **الشأنُ كلُّ الشأنِ في أنَّ الله يُحبُّك، لا أنك تحب الله**. نسأل الله الكريم من فضله.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «هداية القاري» سبق الحديث عنه بأنه غير مطبوع.

وما ذكره المُصنِّف رحمه الله من معنى محبة الله لعبده، مُخالِفٌ لِمَا تقرَّر عليه مذهب السلف في إثبات الصفات الاختيار لله عزَّ وجلَّ، ومنها صفة المحبَّة لله سبحانه وتعالى، وقد جاءت النصوص المتكاثرة من الكتاب والسُّنَّة في إثباتها بما يليق بجلاله.

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٥٤): «فإنَّ الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين: أثبتت محبة الله لعباده =

وأمَّا مَحبَّةُ العَبدِ له تعالى: فهي حالةٌ يَجِدُها العبدُ في قلْبِه يَحصُلُ منها مَيلٌ كُلِّيٌّ إلى الذَّاتِ العَليَّةِ، والحَضْرةِ الإلهيَّةِ، وهي أَلْطفُ مِن أنْ يُعبَّرَ عنها بلِسَانٍ، وأَشرفُ مِن أنْ يُشارَ إليها ببنَانٍ أو بَيانٍ، وكيفَ يُعبَّرُ عن حالةٍ قَتِيْلُها لا يُؤْدَى، وجَرِيحُها لا يُفدَى.

وشادِنٍ وَجهُهُ نَهارٌ وخدُّهُ الغَضُّ جُلَّنارُ
قلتُ لهُ قد جرَحْتَ قَلبي فقالَ جُرحُ الهَوى جُبارُ[1]

وَقالَ بَعضُهم[2]: مَحبَّةُ العبدِ لله تَعظِيمُه له، وهَيْبتُه منه، وطاعتُه

= المؤمنين ومحبتهم له كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾، ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾. وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلَّا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار**». وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام». وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز رحمه الله (٢/ ٣٩٤).

(١) هما لأبي الفتح البُسْتي، كما في «ديوانه» (٨٠) ط: مجمع اللغة بدمشق.
وأنشدهما استشهادًا الفيروز آبادي في «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٢/ ٣٣٣)، وعنه الزَّبِيدي في «تاج العروس» في مادة: (جبار).

(٢) انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٤٨٠).

له. كما قالَ القائلُ:

تَعْصِي الإلـهَ وأنـتَ تُظْهِـرُ حُبَّـه هـذا لَعَمْـرِي فـي القـيـاسِ بَـدِيـعُ
لـو كـانَ حُـبُّـكَ صـادِقًـا لأَطـعْـتَـهُ إنَّ الـمُـحـبَّ لِـمَـن يُـحـبُّ مُـطِـيـعُ[1]

وَيستَحِيلُ أنْ تكُونَ مَحبَّةُ العبدِ إدْرَاكَهُ لِربِّهِ تعالى بالكَيْفيَّةِ والإحاطَةِ بالأَيْنيَّةِ[2]؛ لأنَّ حقيقةَ الحَقائقِ العَلِيَّةِ، مُنزَّهةٌ عن هذِه الأوصَافِ الدَّنيَّةِ.

قالَ ذُو النُّونِ المصريُّ[3] رحمه الله تعالى: رأيتُ في بعضِ

---

(١) نُسِبا لمحمود الورَّاق، كما في «الكامل» للمُبرِّد (٢/ ٥١٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٢١٣)، و«زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري (١/ ١٤١) ونسبا أيضًا لابن المبارك رحمه الله، كما في «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٣٣١)، ونسبا لغيرهما أيضًا.

(٢) أمَّا الكيفيَّة فنعم، وهو القائل سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، أمَّا نفي الأَيْنِيَّة = لا يسأل عن الله بأين؟ فهذا الإطلاق مُشْعِرٌ بإنكار علوِّ الله سبحانه وتعالى وفوقيَّته، والحُجَّة لنا ما نطقت به الآياتُ الكريمة، والسُّنَّة الصحيحة، وأقوال أئمة الأمة النَّصِيحة على علوِّ الله تعالى معنى و ذاتًا، ولدفع هذه الاستحالة جاء تقرير هذه المقالة. وانظر للفائدة: «العلو للعلي العظيم» للإمام الذهبي، و«تكحيل العين بجواز السؤال عن الله بأين» للدكتور صادق بن سليم.

(٣) هو الشيخ الواعظ الزاهد شيخ الديار المصرية؛ أبو الفيض، ثوبان بن إبراهيم النُّوبيُّ الإخميميُّ، نسبة إلى إخميم بلدة في صعيد مصر، صاحب عبارات وثيقة، وإشارات دقيقة، وله من الفصاحة والمواعظ النافعة ما يطرب لها القلب من تأثيرها فيه، توفي رحمه الله سنة (٢٤٥هـ). انظر =

السَّواحِلِ جاريةً على خدِّها آثارُ المُجاهَدةِ، وفي وَجْهِها آثارُ المُشاهَدةِ، فقلتُ لها: مِن أينَ؟

فقالت: مِن مَيْدانِ المَحبَّةِ.

فقلتُ لها: إلى أينَ؟

فقالت: إلى مَن حُبُّه يُتمنَّى.

تقدَّسَ أنْ تُحاطَ ذاتُه بالأَيْنيَّةِ، أو تُوصَفُ مَحبَّتُه بالإحاطَةِ والكَيْفيَّةِ، وإنَّما هُو وَصفٌ على حَسبِ إدْرَاكِ العبدِ، وكلامٌ بلِسَانِ الحَيْرةِ والعَجْزِ.

وقال الجُنَيدُ[1]: مَن أثبتَ مَحبَّتَهُ لله مِن غَيرِ مَحبَّةِ الله له كان في دَعْواهُ مُبطِلًا؛ لأنه تعالى قَدَّم مَحبَّتَهُ على مَحبَّتِهِم، وجعلَ مَحبَّتَهُ شَرْطًا، وبَيَّن أنَّ ذلك تَفضُّلٌ منه سُبحانَه وتَعالى فقالَ: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

= ترجمته: «طبقات الصوفية» للسُّلمي (١٥)، وتوسَّع فيها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٣١، ١٠/ ٤).

ولم أقف على مصدر حكايته.

(١) هو الإمام العالم العامل الفقيه، أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، ضبط سلوكه كما قال: **عِلْمُنا مضبوطٌ بالكتاب والسُّنَّة؛ مَن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقَّه لا يُقتدَى به**. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٩٧هـ). انظر ترجمته: «طبقات الصوفية» للسُّلمي (١٥٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٥٥).

وانظر قوله عند السُّلَمي في «حقائق التفسير» (١/ ١٧٩).

وهذا يُشْبِهُ قولَ الواسطيِّ[١]: «بفَضْلِه أحبَّهُم وأَحبُّوهُ، كما أنَّه بفَضْلِه ذَكرَهُم وذَكرُوه»[٢].

ومَحبَّةُ الله تعالى إذا دَخلتْ قلْبَ عبدٍ أخرجَتْ ما سِوَاهُ.

قيل: أَوْحى الله تعالى إلى داودَ عليه الصَّلاة والسَّلام: يا داودُ، إنِّي حرَّمتُ على القُلوبِ أنْ يَدْخُلها حُبِّي، وحُبُّ غيري[٣].

---

(١) لعله أبو بكر الواسطي؛ وهو بكلامه أشبه، فإنْ يكن هُو؛ فهو محمد بن موسى، يعرف بابن الفَرْغَاني؛ نسبة لفَرْغَانة كورة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، وهو من قدماء أصحاب الجُنَيد، عالم بالأصول وعلوم الظاهر، توفي رَحِمَهُ اللهُ (٣٢٠هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٠٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٣٤٩).

(٢) قول الواسطي حكاه عنه السُّلَمي في «حقائق التفسير» (١/ ١٧٩) لكنه قال: «وسمعت السلامى يقول في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بفضل حبه لهم أحبوه، كذلك ذكرهم بفضل ذكره لهم ذكروه». والظنُّ أنَّ السلامي تحريف من الواسطي، ويُقوِّي هذا، أنَّ الألوسي نقل هذا القول في «روح المعاني» (٧/ ٢٥٣ ـ ٢٦٢) ونسبه له، ثم أورد تعقُّب الزمخشري عليه. وتعليقه على تعقيبه من كلام ابن المنيِّر.
هكذا قلتُ بعد أنْ خَلصْتُ من طول البحث وجرْدِ كتب كثيرة للوقوف على هذه الكلمة للواسطي، دامت شهرًا كاملًا، حتَّى وقفتُ بفضل الله ومنَّته بعد هذا كلِّه من التعب المُضني على «الكواكب الدُّرية في طبقات الصوفية» للزين المناوي (٢/ ١٦٢) فوجدتُها منسوبةً لأبي بكر الواسطي؛ ابن الفَرْغاني صاحبنا، فالحمد لله على توفيقه، فلا تَسْتطِلْ يا أُخَيَّ هذه التعليقة، فوالله ما جاءت إلَّا بعد قراءةٍ وكَد، فخُذْها يدًا بيد.

(٣) أورده ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «روضة المحبين» (٥٥٣) ط: عالم الفوائد.

ولله درُّ القائل حيثُ يقُولُ:

فلم تَهْوني ما لم تكن فيَّ فانيا ولم تَفْنَ ما تُجْتلَى فيك صُورتي[1]

(١) عفا الله عن المؤلِّف في قوله: «ولله در القائل» كيف وهو عمر بن علي المعروف بابن الفارض (٦٣٢هـ)، وهذا البيت من تائيَّته الكبرى المُسمَّاة: «نظم السلوك» كما في «ديوانه» (٥٥)، وفيها تقرير لمذهب الاتحاد = وحدة الوجود، فهو أحد الغلاة الموغلين فيها، فأنى يقال: «لله درَّ القائل»؟ وقد ذمَّ مذهبه جمع من أهل العلم، ورموه بالزَّندقة.

فها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يقول عنه: «وابن الفارض من متأخري الاتحادية صاحب القصيدة التائية المعروفة «بنظم السلوك»، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب، وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك، الله أعلم بها وبما اشتملت عليه، وقد نفَقَت كثيرًا وبالغ أهل العصر في تحسينها والاعتداد بما فيها من الاتحاد». «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٣).

وهذا الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول عن «تائيته»: «صاحب الاتحاد الذي ملأ به التائية، فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التَّقوى وأعذنا من الهَوَى، فيا أئمة الدِّين ألا تغضبون لله؟ فلا حول ولا قوة إلَّا بالله». «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٦٨).

ويقول أيضًا: «يَنْعِق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبَّر نَظْمه ولا تستعجل، ولكنَّك حَسَن الظنِّ بالصوفية، وما ثَمَّ إلَّا زِيُّ الصوفية وإشارات مُجْمَلة، وتحت الزِّيِّ والعبارة فَلْسفةٌ وأفاعي، فقد نَصحتُك، والله الموعد». «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٢٣).

وقد نقض هذه التائية بعد توبة من العيش في رحابها، الشيخ خليل سليمان في رسالته: «السيل العارض في نقض تائية ابن الفارض» ط: المكتب =

وقالَ مَعْرُوفُ الكَرْخِيُّ[١]: المَحبَّةُ؛ ارْتياحُ الذَّاتِ لمُشاهدَةِ الصِّفاتِ، أو مُشاهدَةِ أسرارِ الصِّفاتِ، فيَرى بُلُوغَ السُّولِ، ولو لِمُشاهدَةِ الرَّسُولِ.

ولهذا كانتِ الصَّحابةُ رضي الله تعالى عنهم إذا اشتدَّ بهم الشَّوقُ، وأَزْعجتُهم لَواعِجُ المَحبَّةِ؛ قَصدُوا رَسُولَ الله ﷺ واستَشْفُوا بمُشاهَدتِه، وتلذَّذُوا بالجُلوسِ معه ورُؤيتِه[٢].

حُكِيَ أنَّ امرأةً مُسرِفةً على نفسها كانت تَدعُو في أكثرِ أوقاتِها: اللَّهُمَّ أَرِني مُحمَّدًا رَسُولَك في مَنامِي.

فقِيلَ لها: أيُّ حاجةٍ تَسألينَهُ إذا رَأيتِه؟

فقالت: أشتَهِي النَّظرةَ إليه فحَسبُ.

= الإسلامي، ولخَّص لك فحوى تائية ابن الفارض بقوله:

ومن يقترئ نظم السُّلوك تدبُّرًا ... يجدها مزيجًا فيه من كلِّ مِلَّة
سِوَى الملَّة الأهدى فليست بنَظْمِها ... كذاك الهُدى يأبى نظام المَضِلَّة

(١) هو العالم العامل عَلَم الزُّهاد، أبو محفوظ، معروف بن الفَيْروزان، الكرخي؛ نسبة لكرخ بغداد، أشهر الزاهدين في الدنيا، ومن جِلَّة المشايخ المعروفين بالورع، اتخذ الجهلةُ قبره للاستشفاء وطلب الحوائج، على قولةٍ اشتُهِرت؛ غير جائزة ولا مَرْضيَّة: «قبرُه ترياق مُجرَّب»! فزيَّن لهم الشيطان اعتقادًا فاسدًا، وعملًا كاسدًا، نسأل الله السلامة والعافية. توفي رَحِمَهُ اللهُ (٢٠٠هـ)، انظر ترجمته: «طبقات الصوفية» للسلمي(٨٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٨/ ٣٦٠).

(٢) انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٤٩٦) فصل: فيما رُوِي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي ﷺ وشوقهم له.

فلمَّا ماتت، رُئيت في المَنامِ، فقيل لها: ما فَعلَ الله بك؟ قالت: غَفَر لي. قيل: بماذا؟ قالت: بمَحبَّتي لرسُولِ الله ﷺ وشَهْوتي النَّظر إليه، فنُودِيتُ: مَن اشتَهَى النَّظر إلى حَبِيْبنا، نَسْتحِي أنْ نُذلَّه بعِتَابنا، بل نَجْمعُ بينَه وبينَ من يُحبُّه[١].

هذا والكلام في المَحبَّةِ بحرٌ زاخرٌ، لا يُدْركُ له قَرارٌ ولا آخرُ[٢].

* الثاني: في وَجْه تَخْصِيص اسمِه «الرَّحمن» دُونَ غيرِه مِنَ الأسماءِ الحُسْنى[٣]:

وذلك أنه ثَبتَ مِن مَحاسِنِ البَديعِ الواقِعِ في الكتابِ العزيزِ وغَيرِه مِنَ الكلام الفَصِيحِ: أنَّه لا يُذكَرُ في كلِّ مَحلٍّ إلَّا الاسم اللَّائقُ به[٤]؛

---

(١) أوردها القسطلاني رحمه الله في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٢/ ٦٤٠)، ومثل هذه الحكايا والمنامات لا يُعوَّل عليها، ولا سيَّما وفيها ما يخالف كتاب الله وسنَّة نبيِّنا ﷺ، من ترك اتِّباع الأوامر المرعيَّة، والابتعاد عن النَّواهي الشرعية، وإيراد مثل هذه المنامات تسويغ للمسرفين والبطَّالين والكُسَالى مهما صدر منهم.

(٢) يطالع للفائدة: «روضة المُحبِّين ونزهة المشتاقين»، ومنزلة المحبة في «مدارج السالكين» (٣/ ٤٢٩ط: طيبة) كلاهما للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله.

(٣) انظر: «الكواكب الدراري شرح البخاري» للكرماني (٢٥/ ٢٥٠)، و«فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٥٤٠)، و«إرشاد الساري» للقسطلاني (١٠/ ٤٨٣).

(٤) انظر ما كتبه الشيخ العلَّامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتابه النَّفيس: «القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن» (٥١)، قاعدة: **ختم الآيات بأسماء الله الحسنى يدلُّ على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم** =

كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، فكذا هُنا لمَّا كانَ جَزاءُ مَن يُسبِّحُ بحَمْدِه الرَّحمةَ ذُكِر في سِياقِها الاسمُ المُناسِبُ لها، وهو «الرَّحمن».

وأيضًا: فالمُرادُ مِن هذا الحديثِ بَيانُ سَعَةِ رَحمتِه تعالى على عِبادِه، حيثُ يُجازِي على العَمل القَليل بالثَّوابِ الجَزيل، وليسَ في الأسماءِ الحُسْنى بعدَ الجَلالةِ الشَّريفَةِ أخصُّ بالذَّاتِ المُقدَّسةِ العَلِيَّةِ مِن اسمِهِ «الرَّحمن» يُؤيِّدُه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ ففيهِ إشارةٌ لأنَّ اسمَه الرَّحمن عَدْلٌ للجَلالَةِ الكريمَةِ، ومِنْ ثَمَّ كان المُختارُ أنه عَلَمٌ لا وَصْفٌ(١).

وبالجُملةِ؛ فالمُناسِبُ للمَقامِ هُو الرَّحمن، وقد رُوِي أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الله تعالى جعلَ الرَّحمةَ مِئةَ جُزءٍ، فأمْسكَ عندَه تِسْعًا وتِسْعينَ جُزءًا، وأنزلَ في الأرضِ جُزءًا واحدًا؛ فمِن ذلكَ الجُزءِ يَتراحَمُ الخَلْقُ، حتَّى تَرفعَ الفَرسُ حافِرَها عَنْ وَلدِها خَشيةَ أنْ تُصِيبَه**»(٢).

= الكريم، فقد أفاض في تبيانها بضرب الأمثلة الكثيرة، فانظره إنْ رُمْتَ عظيم فائدة.

(١) بل هو عَلَمٌ وصِفةٌ، ولا يُنافي أحدهما الآخر على الصَّحيح، وطالع: «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية (١/ ٤٠) في نكتة بديعة رَحِمَهُ اللَّهُ، و«القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى» لشيخنا العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (١١ ـ ١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٠) ومسلم (٢٧٥٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورَوَى صاحِبُ «نَرْجِسُ القُلوبِ»[١]: أنه يُؤْتَى بالعبدِ يومَ القيامَةِ؛ فيُؤمَرُ بهِ إلى النَّارِ، فيقُولُ: إلهي، قد سَمَّيْتَ نفسَك الرَّحمنَ، وتُريدُ أنْ تُعذِّبني بالنَّارِ، فيقُولُ الله تعالى: أنا كمَا سَمَّيتُ نفسِي يا ملائكتِي، أَدْخِلُوا عبدِي الجنَّةَ.

* الثَّالثُ: في مَعْنى التَّسْبِيحِ والحَمْدِ:

يُطلَقُ على التَّسبيحُ ويُرادُ به جميعَ ألفاظِ الذِّكْرِ، ويُطلقُ على التَّعجُّبِ، وعلى التَّباعُدِ، وعلى الصَّلاةِ، وعلى غير ذلك[٢].

وأصلُه: التَّنزِيهُ والبَراءةُ مِن النّقائصِ، فمَعْنى «سبحان الله»: تَنْزيهًا لله، أي: أُنزِّهُه تَنْزيهًا عمَّا لا يَليقُ به تعالى وتَقدَّس[٣].

والحَمدُ لُغةً[٤]: الوَصفُ الجَميلُ الاختيارِيُّ ظَاهِرًا وباطِنًا، ومِن ثَمَّ قُدِّم التَّسبيحُ عليه؛ لأنَّ الأوَّلَ يُفِيدُ التَّخْلِيةِ، والثَّاني يُفيدُ التَّحْلِيةِ،

---

(١) هو «نرجس القلوب والدال إلى طريق المحبوب» لابن الجوزي رحمه الله، مخطوط، كما أفاده صاحب «كشف الظنون» (٢/ ١٩٢٧)، ولا أعلمه مطبوعًا.

(٢) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (١٣/ ٢٤٣)، و«فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٠٦)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١/ ٤٠٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة: «سبح».

(٤) انظر معنى الحمد: «جامع البيان» للطبري (١/ ١٣٥)، و«معاني القرآن» للنَّحاس (١/ ٥٧)، و«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (٢٥٦)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١/ ١٥٤).

والنَّظْمُ الطبيعيُّ يَقْتضِي إثباتَ التَّخليةِ أوَّلًا، ثُمَّ التَّحليَةِ ثانيًا؛ فكأنَّه قال: أُنزِّهُ الله تعالى وأُقدِّسُه عن جميعِ النَّقائصِ، وأَصِفُه وأُثني عليه بجميعِ الكَمالاتِ[١].

وقيل[٢]: إنَّ أصلَ التَّسبيحِ مِنَ السَّبْحِ والسِّباحةِ؛ أي: الجَرْي في طاعةِ الله تعالى[٣]؛ فكأنَّ المُسبِّحَ يَسْبَحُ بقَلْبِه في مَجارِي مَلكُوتِه، وعلى هذا فأصحَابُ التَّسبِيح مُختَلِفُونَ، فالطالبُ يُسبِّحُ بقلبِه في بحارِ فِكْرِه، والعارِفُ يُسبِّحُ برُوحِه في بحار التَّعظِيمِ، وبِسِرِّهِ في بحارِ المَلكُوتِ، فإنْ أيَّده الله تعالى بقَطْعِ العَقباتِ والمَفاوِزِ المُهْلِكاتِ؛ أدْرَكَ جَواهِرَ التَّوحيدِ، وتَخصَّصَ بخصائصِ التَّفرِيدِ، وهذا هُو الذي يُسلَّم له على الحقيقَةِ أنْ يَقُول: سُبحانَ الله وبحَمْدِه.

واعلم أنَّ تَنْزِيهَهُ تعالى يكون بالقَوْلِ والبَيانِ مرَّة، وبالاعتقادِ والعَمل أُخرَى؛ كالتَّحميدِ، ولا يَصحُّ ذلك إلَّا بعدَ كمالِ المَعرفَةِ والتَّحقيقِ بعِلْمِ التَّوحيدِ، فإنَّ حقيقةَ التَّسبيحِ تَقدِيسُ الحَقيقةِ عن مُشابَهةِ

---

(١) يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولمَّا كان التَّسبيحُ يتضمَّن التَّنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة، ويستلزم إثبات الكمال، كما أنَّ الحمدَ يدلُّ على إثبات صفات الكمال مطابقة، ويستلزم التنزيه من النقص؛ قرَنَ بينهما في هذا الموضع، وفي مواضع كثيرة من القرآن». «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٤٦ ط: طيبة).

(٢) هذا القول: مقتطفات من كلام القشيري رَحِمَهُ اللَّهُ في «التحبير في التذكير» (٤٣ ـ ٤٩) في معنى قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.

(٣) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (٣٩٢).

الخَلِيقةِ، وإفرادُ الحقِّ عن مُشابَهةِ الخَلْقِ، ولا يَصحُّ منَ العبدِ حَقيقةُ التَّنزِيهِ حتَّى يُنَزِّه عَنْ أَوصافِه الذَّمِيمةِ، ويُنزِّهُ نفسَهُ عنِ الشَّهواتِ الوَخِيمةِ، فإنَّ صاحبَ الشَّهوةِ مَحجُوبٌ عنِ الله تعالى في جميع حالاتِه، ما دامَ مُتلبِّسًا بشَهواتِه.

قيل: أَوْحى الله تعالى إلى دَاودَ عليه الصَّلاة والسَّلام: أنْ حَذِّرْ أصحَابَك الشَّهواتِ، فإنَّ القُلوبَ المُتعلِّقةَ بشَهواتِ الدُّنيا عُقُولُها عنِّي مَحجُوبةٌ[1].

فيَنْبغِي للعارِفِ أنْ يُقدِّسَ أعمالَهُ مِن الرِّياءِ والمُصانَعاتِ والتَّزيُّنِ للمُخلوقينَ؛ بإظهَارِ الطَّاعاتِ، فإنَّه تعالى لا يَقبلُ مِنَ الأعمالِ إلَّا ما كان خالِصًا في جميعِ الحَالاتِ.

وأوَّلُ الأشياءِ لمن يُريدُ أنْ يَصْفُوَ تَسبِيحُهُ ويَكمُلَ تَلْمِيحُهُ، أنْ يُجرِّدَ قلبَهُ عنِ الأغيارِ، ويَصُونَ سِرَّه عن التَّدنُّسِ بالآثارِ، ويُقدِّسَ أفعالَهُ عنِ الآثامِ، ومالَهُ عنِ الحَرامِ؛ فمَنْ فعلَ ذلك فازَ بالقُرْبةِ والأمانِ، واستحقَّ أنْ يُسْدَى إليهِ مِن تَمام الإحسانِ.

* الرَّابعُ: في وَجْهِ خَتْمِ الحديثِ باسمِه «العَظِيمِ»، وبيانِ مَعنَاهُ[2]:

فنَقولُ إنَّما ختَمَ به؛ ليَجْمعَ بَيْنَ مَقامَي الرَّجاءِ والخَوفِ، فإنَّهُ ذكرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (١٥٨).

(٢) هذا الوجه مستفادٌ مع تقديم وتأخير من: «التنقيح في حديث التسبيح» لابن ناصر الدِّين الدمشقي (١٥٤)، وعنه نقل السَّخاويُّ أيضًا في «عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع» (٨٥، ٨٦).

في ابتدائه الرَّحمنِ، ومعناهُ يَرجِعُ إلى الإنعامِ والتَّفضِيلِ والإحسانِ بالرَّحمةِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ على مَا مرَّ.

ومَعْنى «العظيم»: يَرْجِعُ إلى الهَيْبةِ والإجلالِ، واستِحْقاقِه صِفاتَ العُلوِّ والمَجدِ ورِفْعةِ القَدْرِ والكمالِ، فإذا استَحْضرَ الذَّاكرُ ذلك لم يَمْنعْهُ رجاءُ الرَّحمةِ والإفضَالِ الخوفَ مِن هيبةِ الله تعالى ذِي العَظَمةِ والجَلالِ، ولا تَمْنعْهُ رحمةُ الله تعالى وتَوالِي إفضَالِه مِن خَوفِه مِنَ الله تعالى وهَيْبتِهِ وجَلالِه، فيكونُ الذَّاكرُ به في جَميعِ أحوالِه خَائفًا راجيًا؛ لأنه ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ولا ﴿يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وحينئذٍ، فهُو على حدِّ قولِه تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقولِه تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧].

* الخَامِسُ: في وَجْهِ تكرِيرِ التَّنزِيهِ وفوائدَ أُخَرُ:

اعلم أنَّهُ إنَّما كرَّرَ التَّنزيهَ؛ طَلبًا للتَّأكيدِ واعتناءً بشأنِ التَّنزِيهِ والتَّفريدِ، فإنَّ المُرادَ مِن قولِه: «سبحانَ الله العظيم» بعد قولِه: «سبحان الله وبحمده» تَأكيدُ التَّنزيهِ والبَراءةِ والطَّهارةِ والتَّقدِيسِ لله تعالى والمُبالَغةِ فيه؛ لأنَّ الاعتناءَ بشأنِ التَّنزيهِ مَرغُوبٌ فيه ومَطلوبٌ، وقد رُوِي عنِ الأوزاعيِّ[1] أنه قالَ: بَلغَني أنَّ الله تعالى يَقُولُ:

---

(١) هو إمام أهل الشام في الفقه والحديث، وشيخ الإسلام، المحدِّث الفقيه المرابط، أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، من جميل أقوله: «كان هذا العلم كريمًا، يتلاقاه الرجال بينهم، فلمَّا دخل في =

وَعِزَّتي وجَلالي لو يَعلَمُ العِبادُ قَدْرَ عَظمَتِي ما عَبدُوا غَيْرِي[١].

وسُئل بَعضُهم: عن عَظَمةِ الله تعالى؟

فقال: ما تَقُولُونَ فيمن له عَبدٌ واحدٌ له سِتُّ مئةِ ألفِ جناحٍ، لو نَشرَ منها جَناحًا لَسَدَّ الخَافِقينِ[٢].

ورُوِي عن ابن عبَّاس مَرْفُوعًا قال: إنَّ لله مَلَكًا لو قيل له: الْتَقِمِ السَّمواتِ السَّبعَ والأرضينَ السَّبعَ؛ لَفَعلَ؛ تَسبِيحُهُ: سبحانَك حيثُ كنتَ[٣].

= الكتب، دخل فيه غيرُ أهله»، توفي رحمه الله مرابطًا في بيروت (١٥٧هـ). انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٧).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٤).

(٢) أورده السخاوي في «عمدة القاري» (٨٣) أنه من قول مالك بن دينار رحمه الله. وهو يشير لحديث ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، قال: رأىٰ النَّبيُّ ﷺ جبريل له ستَّ مئة جناح. أخرجه البخاري (٣٢٣٢) ومسلم (١٧٥)، وأمَّا قوله: «ست مئة ألف» فخطأ.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٥)، و«الدعاء» (١٧٤٨)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣١٨)، وقال الذهبي: «منكر» كما في «العلو» (٢٥٨)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (٥/ ١١٥) وقال: «غريب، بل منكر» وقال في (٨/ ٣١٠): «وهذا حديث غريب جدًّا، وفي رفعه نظر، وقد يكون موقوفًا على ابن عباس، ويكون ممَّا تلقَّاه من الإسرائيليات، والله أعلم». =

وقيل[١]: إنَّ لله مَلَكًا له ألفُ رأسٍ في كلِّ رأسٍ ألفُ وَجْهٍ، ومَلَكًا آخرُ له أربعةُ أجنحةٍ؛ جناحٌ بالمَشرقِ، وجناحٌ بالمغربِ، وجناحٌ في السماءِ السابعةِ، وجناحٌ في الأرض السابعةِ، وإنَّما يبكيان على المُذْنِبينَ مِن أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ فيقُولُ الله تعالى: ولِمَ تَبْكيانِ وهُم يَعْملُون كذَا وكذَا ـ يُعدِّدُ ذُنوبَهُم ـ؛ فيقُولُونَ: أليسَ نَبيَّهُم مُحمَّدٌ ﷺ، وقد أَعطَيْتهُم شهرَ رمضانَ؟ فيقُولُ الله تعالى: نعم، اشهَدُوا يا مَلائكَتِي أَنِّي قد غَفرتُ لهم.

وقال كعبٌ: مِيْكائيلَ لا يَعرِفُ أحدٌ صِفتَهُ ولا عَددَ أَجنِحتِهِ إلَّا الله، ولو أنَّه فتحَ فاهُ لم تكن السمواتُ والأرضُ في فِيْهِ إلَّا كالخَرْدلةِ في البحرِ الأعظَمِ.

وقال ابنُ الجوزيُّ في «المُبتَدأ»[٢]: أعطى الله إسرَافيلَ قوَّةَ سَبْعِ سَمواتٍ، وقوَّةَ سَبْعِ أراضينَ، وقوَّةَ الرِّيحِ والجِبَالِ، وهو مِن رَأسِه إلى

= وذكره في «البداية والنهاية» (١/ ٧٢) وقال: «غريب جدًّا، وقد يكون موقوفًا».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٠): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وقال: تفرَّد به وهب بن رزق. قلت: ولم أر من ذكر له ترجمة، اهـ.

(١) فيه إشارة للضعف، وأنه من أخبار الإسرائيليات على ما فيه من النكارة، وكذا ما بعده.

(٢) لم أقف عليه في تعداد تصانيفه المخطوطة والمطبوعة. فالله أعلم.
ومناكير ووضع هذا الأثر ظاهرة أنها من منكرات القُصَّاص، أو الإسرائيليات.

بُطُونِ قَدميْهِ أفواهٌ وألْسُنٌ، وهي مُغطَّيةٌ بأجنحةٍ وريشٍ، وكلُّ رِيشٍ منه وجناحٍ يُقدِّسُ الله تعالى ويُمجِّدُه، ويَنظُرُ كلَّ يومٍ إلى جهنَّم نَظرةً؛ فيَذُوبُ جِسْمُه خوفًا من الله جلَّ جلاله حتَّى يَصيرَ كوَتَرِ القَوْس، ثم يبكي كلَّ ساعةٍ بحرًا مِن الدُّموعِ، لوِ انْسكَبَ في السَّماءِ؛ لطبقَ به الأرض ولكنَّ الله يخلُقُ منه بكلِّ قَطرةٍ مَلَكًا.

* السادِسُ: في مَعرفةِ الميزانِ المَذكُورِ في الآيةِ والحديثِ وما يتعلَّقُ بذلك:

ولْنَذكُر منه ما لا بُدَّ منه على وجهِ الاختِصَارِ، وهُو أبحاثٌ:

* الأول: في حَقِيقتِها:

وهو جِسْمٌ مَحسُوسٌ، ذُو لسانٍ وكفَّتينِ، كلُّ كِفَّةٍ طِبَاقُ[1] السمواتِ والأرضِ[2]، ويَمِيلُ بالأعمالِ.

---

(١) الطِّباق: أي: يَعُمُّ السموات والأرض فيكون طَبَقًا لهنَّ. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ١١٣): «طبق».

(٢) لا يكون الميزان ميزانًا حتَّى يحتوي على اللِّسان والكفتين، وقد أسند اللَّالكائيُّ في «شرح أصول أهل السنة» (٢٢١٠) عن الحَسن أنه قال عن الميزان: «له لِسانٌ وكِفَّتان»، وإسناده حسنٌ. وهذا مأثور مشهور معروف، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، قال البخاري في «صحيحه»: يريد لسان الميزان.
ويقول ابنُ أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي دلَّت عليه السُّنَّة أنَّ ميزان الأعمال له كِفَّتان حِسِّيَّتان مُشاهدتان». «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٦٠٩). =

وقد أجمعَ أهلُ السُّنَّةِ ومَن تَبِعهُم على الإيمانِ به[١]، وأنَّ أعمالَ

= أمَّا ما وراء ذلك من وصف الكفتين بطباق السموات والأرض، وأنَّ كِفَّة الحسنات من نور، وتُوضَع يمين العرش ومقابل الجنة، والسيئات من ظلام، وعلى يسار العرش ومقابل النار، فهذا لم يأتِ فيه نصٌّ صحيح، وأمور الغيب تفتقر إلى التثبت في ذلك، حتَّى لا يكون قولًا على الله بغير علم، وإن قاله بعض أهل العلم، كالقرطبي رحمه الله في «التذكرة» (٢/ ٧٢٤) وغيره.

وقد راجعتُ هذه المسألة شيخنا العلامة عمر الأشقر رحمه الله في مجالس التفسير التي كان يعقدها عن هذه الأوصاف التي لم تأت بنص صحيح، **فقرَّر صحة ذلك واختاره**، ثم ها هو يقول رحمه الله في تفسيره «المعاني الحسان في تفسير القرآن» (٣/ ١١٤٢): «دلَّت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يزن أعمال العباد يوم القيامة بميزان حقيقي **الله أعلم بمدى عِظَمِه**، فتوضع الأعمال السيئة في كفةٍ، والأعمال الصالحة في كفة» وقال في ما تهدي إليه الآيات: «في يوم القيامة يزن الله أعمال العباد بميزان حقيقي لا ندري كيف هو»، اهـ. فاقتصر رحمه الله على ما قرأتَ.

وعليه فنَلْزَم ما جاء في الشرع من الإثبات والوصف لا نُجاوز ذلك، **وهذا حُكْم ما سيأتي معك من تفاصيل الميزان ممَّا لم يثبت**، والله أعلم.

(١) قال الإمام ابنُ بطَّة العُكبري رحمه الله: «ونحن الآن ذاكرون شرح السُّنَّة ووصفَها، وما هي في نفسِها، وما الذي إذا تمسَّك به العبدُ ودَان الله به سُمِّي بها واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إنْ خالفه أو شيئًا منه دخل في جملة من عِبْناه وذكرناه وحذَّرنا منه من أهل البدع والزيغ، **ممَّا أجمع على شرحنا له أهلُ الإسلام وسائر الأمة مُذْ بعث الله نبيَّه ﷺ إلى وقتنا هذا**». «الشرح والإبانة» (١٩١) ثم عدَّد أصول معتقد السُّنَّة، وفي =

العبادِ تُوزَنُ فيه يومَ القيامةِ، ولا الْتِفاتَ لمن أنكرَ ذلك وأوَّلَهُ بغَرضِهِ الفاسِدِ ونَظرِه الكاسِد؛ لأنه رَدٌّ لِمَا جاءَ به الصادِقُ.

وما أحسنَ قولَ القائل(١):

تـذكَّـرْ يـومَ يـأتـي الله فَـرْدًا وقـد نُـصِـبـتْ مَـوازِيـنُ الـقـضـاءِ
وهُتِّكتِ السُّتورُ عنِ المَعاصي وجاءَ الذَّنبُ مكشُوفَ الغِطاءِ

* **الثاني: في ذِكْرِ صِفَتِه:**

وقد ورَدَ أنها ذاتُ كِفَّتين ولسانٍ(٢).

وأنَّ كِفَّةَ الحسناتِ مِن نُورٍ، وكِفَّةَ السيِّئاتِ مِن ظَلامٍ، والكِفَّةُ

= (٢٢٢) ذكر الميزان؛ فقال: «ثم الإيمان بالموازين كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾»، اهـ.

وقال أبو الحسن ابن القطان الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمعوا على الإيمان والإقرار والتصديق بالميزان الذي توزن به أعمال العباد». «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٥٩).

ويقول الإمام السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الإجماع؛ فأجمع أكابر محققي هذه الأمة من أهل السُّنَّة بأنَّ الإيمان بثبوت الوزن، والميزان حقٌّ واجبٌ، وفرضٌ لازبٌ؛ لثبوته بالسماع، وعدم استحالة ذلك عقلًا». «لوامع الأنوار السنية» (٢/ ١٧٩).

(١) أوردهما القرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧٢٥) وعنه ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «منهاج السلامة في ميزان القيامة» (١٢٩) دون نسبة، ولم أقف على قائلهما.

(٢) أسنده اللَّالكائيُّ في «شرح أصول أهل السنة» (٢٢١٠) عن الحَسن أنه قال عن الميزان: «له لِسانٌ وكِفَّتان»، وإسناده حسنٌ.

الكبيرةُ النَّيِّرةُ للحسناتِ، والمُظْلِمةُ للسَّيِّئاتِ[١].

* **الثالثُ: في ذِكْرِ مِقْدَارِها:**

وقد وَرَد أنَّ كلَّ كِفَّةٍ مِنها طِبَاقُ السَّمواتِ والأرض.

ورُوِي أنَّ داودَ عليه الصلاة والسلام سألَ ربَّه أنْ يُرِيه المِيْزانَ، فأرَاهُ كلَّ كِفَّةٍ تَملأُ ما بينَ المَشرِقِ والمَغربِ؛ فغُشِي عليه مِن هَوْلِه، ثمَّ أفاقَ فقال: إلهي، مَن الذي يَقدِرُ يملأُ كِفَّةَ هذه المِيزانِ حسناتٍ؟ فقال: يا داودُ، إذا رَضِيتُ عن عبدِي مَلأتُه له بتَمْرةٍ واحدةٍ؛ يا داودُ، امْلأهُ بقولِ: لا إلهَ إلَّا الله[٢].

* **الرَّابعُ: في ذِكْرِ وَضْعِها:**

اختُلِفَ فيه، والذي في أكثرِ الأخبارِ: أنَّ الجنَّةَ تُوضَعُ عن يَمينِ العَرْشِ، والنَّارَ عن يَسارِه، ثُمَّ يُؤْتَى بالمِيزانِ؛ فيُنْصَبُ بينَ يَدَي الله تعالى؛ فتُوضَعُ كِفَّةُ الحسناتِ عن يمين العَرْشِ؛ مُقابِلَ الجنَّةِ، وكِفَّةُ السيِّئاتِ عن يسارِ العَرْشِ مُقابِلَ النارِ[٣].

---

(١) لم يصح في ذلك حديث، وراجع التعليق على البحث الأول: في حقيقتها.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي (٥/ ٣٢١)، و«منهاج السلامة في ميزان القيامة» لابن ناصر الدِّين الدمشقي (١٢٠)، و«التفسير الكبير» للرَّازي (٢٢/ ١٧٦)، و«روح المعاني» للآلوسي (٩/ ٢٨).

(٣) أورده القرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧٢٤)، وعزاه للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١/ ٤٤ ط: النوادر) الأصل الرابع.

وراجع التعليق على البحث الأول: في حقيقتها.

*** الخامِسُ: هل المِيزانُ واحدةٌ أم مُتعدِّدةٌ؟**

المُعتَمَدُ وعليه الجُمهورُ أنه مِيزَانٌ واحدٌ، يُوزَنُ به للجَميعِ، عَبَّر عنه بلفظِ الجَمْعِ؛ للتَّفخِيمِ، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وإنَّما هُو رَسولٌ واحدٌ(١).

*** السادِسُ: في المَوزُونِ نفسِه(٢):**

اختُلِف فيه على أقوالٍ، أشهَرُها قولانِ:

---

(١) وحكى السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ترجيحه أنه ميزانٌ واحدٌ، توجيهًا آخر في جمع الموازين، فقال: «يكون الجمع باعتبار تنوُّع الأعمال الموزونة». قاله في «تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان» (١٥٨) ط: مجلة البحوث الإسلامية ع (٥٦) سنة (١٤١٩هـ).
وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/ ٥١٧)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٤/ ٢١١)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ٣٤٥)، و«فتح البيان» للقنوجي (٨/ ٣٣٣). وهذا ما رجَّحه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح الباري» (١٣/ ٥٣٧) حيث قال: «**والذي يترجَّح أنه ميزان واحدٌ، ولا يُشْكِلُ بكثرة مَن يُوزَن عمله؛ لأنَّ أحوال القيامة لا تُكيَّف بأحوال الدُّنيا**»، وتبعه تلميذه السخاوي في «تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان» (١٥٨).
وأمَّا من رجَّح تعدُّد الموازين لظاهر النصوص، فانظر: «أضواء البيان» للشنقيطي (٤/ ٧٣٠)، وله أيضًا في «العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير» (٣/ ٧٦).

(٢) انظر: «تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان» للسخاوي (١٦٢) ط: مجلة البحوث الإسلامية ع (٥٦) سنة (١٤١٩هـ).

أَحدُهُما: أنَّ الأعمالَ أنْفُسَها تُوزَنُ، وذلك بأنْ تُجسَّمَ وتُوزَنَ، وقد رُوِي عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ الله تعالى: يَقْلِبُ الأعرَاضَ أَجسامًا فيَزِنُها يومَ القيامَةِ[١].

واستُشْهِد له بما قِيْل بمثلِه في ذَبْحِ الموتِ يومَ القيامةِ مِن أنَّ الله تعالى يُجسِّدُ المَعاني أجسامًا[٢].

الثاني: أنَّ المَوزُونَ إنَّما هُو صحائفُ الأعمالِ؛ لِمَا رُوِي عنه ﷺ أنه قالَ: «**تَثقُلُ المَوازِينُ بالصُّحفِ التي فيها الأعمالُ، وبها تَخِفُّ**»[٣].

وقال ابنُ عُمرَ: تُوزَنُ صحائفُ الأعمالِ يومَ القيامةِ[٤].

---

(١) حكاه عنه البغوي في «معالم التنزيل» (٣/ ٢١٥)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٨٩).

(٢) كما أخرجه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وأيضًا يشهد له: مَجيءُ سورتا البقرة وآل عمران غمامتين تُحاجَّان عن صاحبهما، أخرجه مسلم (٨٠٥)، وغير ذلك من الأدلة.
وانظر مزيدًا في: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦١٢)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٣٨٩).

(٣) أورده الواحدي في «التفسير البسيط» (٩/ ٢٤) دون عزو، ولم أقف عليه.

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧٢٢) بدون إسناد.
ولعله استُفِيد من حديثه، فعن صفوان بن مُحْرِز المازني، قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما آخِذٌ بيده، إذْ عرَضَ رجلٌ، فقال: كيف سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول في النَّجْوى؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: =

والأوَّلُ وإنْ أمكنَ القَولُ به، لكنَّ هذا هُو الرَّاجِحُ؛ لكثرةِ ما وَرَدَ فيه مثلُ قولِه تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾ الآية [الحاقة: ١٩]، ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ١٠].

وفي «الصَّحِيحينِ»: «فيُعْطَى صَحِيفةَ حسناتِه»[(١)]، فهذا ونَحْوُه يَدلُّ على المِيْزانِ الحَقيقيِّ، وأنَّ المَوزُونَ صُحفُ الأعمالِ.

هذا، والتَّحقيقُ أنَّ كِلا الأمرينِ جامعٌ[(٢)]، وأنَّ المَعْنى

= «إنَّ الله يُدْنِي المؤمنَ، فيضعُ عليه كنَفَه ويَستُرُه، فيقولُ: أتعرفُ ذَنْبَ كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي ربِّ؛ حتَّى إذا قرَّرهُ بذُنُوبه، ورأى في نفسه أنه هلَك، قال: سَترْتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرُها لك اليوم؛ فيُعْطَى كتاب حسناته» هذا لفظ البخاري (٢٤٤١) وأما لفظ مسلم (٢٧٦٨): «فيُعْطَى صحيفة حسناته»، والله أعلم.

(١) البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨) واللفظ له، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
ولفظ البخاري: «فيعطى كتاب حسناته».

(٢) وهناك قولٌ ثالثٌ جامع أيضًا، فات المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ذكره، وقد شهدت له النصوص الشرعية، وهو أن العامل نفسه يوزن، واستُشْهِد له بحَديثٍ، رَواهُ عُبَيْدُ بنُ عُمير، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنه قالَ: «يُؤْتَى يومَ القيامةِ بالرَّجُلِ الطَّويلِ العَريضِ الأَكُولِ الشَّرُوبِ، فلا يَزِنُ عندَ الله جناحَ بَعُوضَةٍ» قال عُبيدُ: وهُو مَعْنى قولِه تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف: ٨]، أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٤٥)، وابن جرير في «جامع البيان» (١٠/ ٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٠) مرسلًا.
قال أبو نُعَيم: رواه عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، وهو صحيح =

الشَّاهِدُ[1] لذلك ولغيرِه أنَّ جميعَ المَعاني المَعلُومةِ عندنا مُتصوَّرةٌ

= ثابت متصل.

قلت: يريد ما رُوِي مرفوعًا عند البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّه ليأتي الرَّجلُ العظيمُ السَّمينُ يومَ القيامةِ، لا يَزِنُ عند الله جناحَ بعوضةٍ، اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾**» [الكهف: ١٠٥]، وطالع: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٣٨٩) حيث قال: «**وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم**».

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «ثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان. والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيَّات. فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان. ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع، لخفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلَّا البقال والفوال!! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا، ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلَّا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده، فلا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين. فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه».

«شرح الطحاوية» (٢/ ٦١٣) وهو اختيار شيخنا العلامة أ. د. عمر الأشقر رحمه الله، وانظر: «القيامة الكبرى» (٢٤٥، ط: ١٣)، وشيخنا العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط، في إملاءاته على ثلاثيات البخاري ضمن «رحلة العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية» لراقمه (٦٧٦، ط: ١).

(١) في (ت) و(ج) و(ز): «الشامل».

عندَ الله تعالى بصُورَةِ الأجسامِ ومُتشخَّصَةٌ[١] بهَيْئَةِ الأشخاصِ، وإنْ كُنَّا لا نُحسُّ ذلك لِقُصُورِنا عنه.

وقد عدَّ أربابُ عِلْمِ الحَقيقَةِ[٢] مِن وُجُوهِ الكَشْفِ؛ الاطِّلاعَ على صُورِ المَعاني المَعقُولَةِ في هيئةِ الأجسامِ المُشخَّصَةِ، وقد بَسطْنا ذلك في «هِدَايةِ القارِي» واستَوْفيْنَاهُ في «بُلوغُ الأماني في الكَشْفِ عن صُورِ / المَعاني»[٣]؛ لِكَوْنِنا مَحجُوبينَ عنه، وقد عَدَّ أربابُ عِلْمِ الحَقيقةِ، نَفعنَا الله بهم وحشَرْنا في زُمْرتِهِم[٤]، والله أعلمُ.

---

(١) في (ز): «مستنسخة».

(٢) أرباب علم الحقيقة: يريد من المُتصوِّفة، وهم من بلغ منزلة الولاية.
وهذه المنزلة لا تكون بالتشهي والتمني، فهي مضبوطة مقرونة بالسير على شرع الله وامتثال سنة نبينا ﷺ حَذْو القُذَّة بالقُذَّةِ، وقد نقل الإمامُ الشاطبيُّ رحمه الله في «الاعتصام» (١/ ١٦٠) عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله مَعْلَمًا مُنيرًا لهذه الولاية، فيقول لأحد جلسائه: «قم بنا حتَّى ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شَهَر نفسَه بالولاية ـ وكان رجلًا مقصودًا، مشهورًا بالزُّهد ـ قال الراوي: فمضينا، فلمَّا خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة؛ فانصرف أبو يزيد ولم يُسلِّم عليه، وقال: «هذا غيرُ مأمونٍ على أدبٍ مِن آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأمونًا على ما يدَّعيه؟».
وهذا أصلٌ أصَّله أبو يزيد رحمه الله للقوم، وهو أن الولاية لا تحصل لتارك السُّنَّة، وإن كان ذلك جهلًا منه، فما ظنك به إذا كان عاملًا بالبدعة كفاحًا؟»، اهـ.

(٣) هذا الكتاب للمصنِّف رحمه الله، ولم أقف له على ذكر بعد طول بحث، فالله أعلم.

(٤) من (/) إلى هنا سقط من الأصل، واستدركته من بقية النُّسخ.
وقضية الكشف هذه، هي درجة من درجات المكاشفة، فإنَّ متعلقها =

*** السابِعُ: اختُلِفَ في أنَّ المَوزُونَ هل جَمِيعُ الأعمالِ أم خَواتِيمُها:**

الظَّاهِرُ الجميعُ، ويَشهَدُ له قولُه في حَديثِ البطاقَةِ المَشهُورِ: «فيُخْرِجُ بطاقةً فيها أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورَسولُه؛ فيقُولُ له: احْضُرْ وَزْنَك؛ فيَقُولُ: يا ربِّ، ما هذِه البطاقةُ معَ هذِه السِّجِلَّاتِ؟ فيُقالُ له: فإنَّك لا تُظْلَمُ شيئًا، فُتوضَعُ السِّجِلَّاتُ في

= الصورة الذهنية المطابقة للحقيقة الخارجية. فكشف العلم: أن يكون مطابقًا لمعلومه، وكشف العيان: أن يصير المعلوم مشاهدًا للقلب كما تشاهد العين المرئي.

وباب الكشف فيه ما هو حق صحيح، كحادثة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «يا سارية الجبل» المشهورة وغيرها، أو هو باطل قبيح؛ وما أكثره عند المتصوِّفة المتأخرين، والصحيح ما كان من غير قصد ولا تتبُّع، ويَتقيَّد بنصوص الكتاب والسُّنَّة ولا يخالفهما، وأمَّا القبيح والمنكر فما كان خلاف ذلك، بل فيه مزاعم وخيالات. نسأل الله السلامة والعافية من تلبيس إبليس.

ومن أجل ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**فإنَّ كلَّ ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسُّنَّة، وإلَّا دخل في الضلالات**». «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٤٨).

ومن لسان القوم يقول عبد الوهاب الشعراني رحمه الله: «**دوروا مع الشَّرْع كيف دارَ، لا مع الكَشْف؛ فإنَّه يُخطئ**». كما في «الكواكب الدرية في طبقات الصوفية» للزين المناوي (٣/ ٣٩٧).

وانظر في تبيان ذلك مع شرحه وتفصيله «مدارج السالكين» (٤/ ٦٤) للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، في «منزلة المكاشفة».

كِفَّةٍ، والبطاقةُ في كِفَّةٍ، فطَاشتِ السِّجلَّاتُ، وثَقُلَتِ البطاقةُ، فلا يَثقُلُ معَ اسمِ الله شيءٌ»[١].

*** الثَّامِنُ: في كيفِيَّةِ الرُّجْحَانِ منها والنَّقصِ[٢]:**

قيل: إنَّ الرَّاجحَ منه يَصعدُ عكس ما في الدُّنيا.

والظاهرُ والمُعتمَدُ أنَّ الرُّجحانَ والنَّقصَ والثِّقلَ والخِفَّة بالنَّظرِ إلى المَعهُودِ الآن، ويُؤيِّده قولُه في خَبر البِطَاقةِ المُتقدِّمةِ: «فطَاشتِ السِّجلَّاتُ وثقُلَتِ البطاقةُ، فلا يَثقُلُ معَ اسمِ الله شيءٌ»، والله أعلم[٣].

*** التَّاسِعُ: المَنقُولُ أنَّ وَزنَ الأعمالِ إنَّما يكون بعدَ انقضاءِ الحسابِ لا قَبلَهُ:**

لأنَّ المُحاسَبةَ لتَقْرِيرِ الأعمالِ، وثُبوتُها والوَزنُ لإظهارِ مَقادِيرِها؛

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٩٩٤)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والترمذي (٢٦٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦ و٥٢٩)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٥/ ١٣٤)، وهو صحيح.
وقد أفرده وخرَّجه أبو القاسم الكناني رَحِمَهُ اللهُ في جزء لطيف، وتطرَّق له ابن ناصر الدِّين الدمشقي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «منهاج السلامة في ميزان القيامة» (٥٠) فليُنظر.

(٢) انظر في الثامن والتاسع: «تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان» للسخاوي (١٥٩) ط: مجلة البحوث الإسلامية ع (٥٦) سنة (١٤١٩هـ).

(٣) وهذا هو الصواب، والله أعلم، وانظر: «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» للزركشي (٣/ ١٢٨٣) في تخطئته من ذهب للقول الأول واستدلاله بقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

ليَكُونَ الجزاءُ بحَسَبِها، ومعرفةُ مِقْدارِ الشيءِ فَرْعُ وُجُودِ الشيء وثُبوتِه[١].

* **العاشر: في المَوْزُونِ لَهُم[٢]:**

اختُلِف فيه، فقيل: يُوزَنُ لجَميعِ أَهلِ المَحشَرِ؛ لِعُمومِ الأدلَّةِ في ذلك.

وحكمتُه والله أعلمُ[٣]: إظهارُ الإنعامِ والإحسانِ في مَن ليس له إلَّا حسناتٌ فقط، وزيادةُ التَّنكيلِ والتَّوبيخِ لِمُضاعَفةِ العذابِ فيمن ليس له إلَّا سيِّئاتٌ فقط، وللمُجازاتِ والعدلِ فيمن خَلَطَ عملًا صالحًا بغيرِه.

وقيل: وعليه أكثرُ العُلماءِ وهُو المُعتمَدُ، أنهم في ذلك مُتفاوِتُونَ.

• **فالمُؤمنُونَ أقسامٌ:**

قِسْمٌ: يَدخلُ الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا ميزانَ، وهُم السَّبعُونَ ألفًا، الواردُ ذِكْرُهم في «الصَّحيح»[٤] ومَن تَبِعهم[٥].

---

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ٧١٥)، وأصله في «شعب الإيمان» للبيهقي (١/ ٤٣٧).

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ٧٢٥ وما بعدها)، وأصله عند البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٧).

(٣) انظر في حِكَمه: «زاد المسير» لابن الجوزي (٣/ ١٧٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وانظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ٧١٩).

(٥) وممَّن تَبِعهُم سبعون ألفًا مع كلِّ ألفٍ، ويشهد له حديثُ أبي أُمامةَ الباهِليِّ رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَعَدَنِي ربِّي أن يُدخِلَ** =

وقِسْمٌ: مُتَّقُون لا كبائرَ لَهُم؛ فتُوضَعُ حسناتُهم في الكِفَّة النيِّرةِ، وصغائرُهم إنْ كانت في الأخرى المُظلِمةِ، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وَزْنًا، وتَثقُلُ الكِفَّةُ النَّيرة، وتَرْتفعُ المُظلِمة ارتفاعَ الفارغ الخَالي.

وقِسْمٌ: مُخلِّطٌ يأتي بالفَواحشِ والكبائرِ؛ فتُوضَعُ حسناتُه في النَّيرةِ وسيِّئاتُه في المُظلِمة؛ فيكونُ لكبائرِه ثِقلٌ، فإنْ ثَقُلتِ الحسناتُ ولو بخَرْدلَةٍ دخلَ الجنَّةَ، أو السيِّئاتُ كذلك دخل النَّارَ، ما لم يُعْفَ عنه هذا في كبائرَ بينه وبينَ الله تعالى، فإنْ كانتْ لأحدٍ مِن الخَلْقِ؛ نُقِص مِن حسناتِه بقَدَرِها، فإنْ لم تَفِ حسناتُه بما عليه أو لم تكن، حُمِل عليه من أوزار من ظلمه، ثم يُعذَّبُ على الجميع ما لم يُغْفَر لهُ[1].

= الجنَّةَ مِن أُمَّتِي سَبعِينَ ألفًا لا حِسابَ عليهم ولا عذابَ مَعَ كُلِّ ألفٍ سَبعُونَ ألفًا، وثلاثُ حَثياتٍ مِن حَثَياتِه»، أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٣٠٣)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وهو صحيح.

(١) يشهد لهذا حديثُ المُفْلِس، ممَّا رواه مسلمٌ في «الصحيح» (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «**أتدْرُونَ ما المُفلِسُ؟**» قالوا: المُفلسُ فينا مَن لا درهمَ له ولا متاع. فقال: «**إنَّ المُفلِسَ مِن أُمَّتي يأتي يوم القيامةِ بصلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأتي قد شَتَم هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا؛ فيُعْطَى هذا مِن حسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإنْ فَنِيتْ حسناتُه قبلَ أنْ يُقْضَى ما عليه؛ أُخِذَ مِن خطاياهم؛ فطُرِحتْ عليه، ثم طُرِحَ في النَّار**». وانظر البخاري (٢٤٤٩).

• **والكُفَّارُ كذلك مُتفَاوِتُونَ**[١]:

مِنْهم: مَن يُرْمَى به في جهنَّم ولا يُقامُ له وَزنٌ[٢].

ومِنْهم: مَن يُوضَعُ كُفْرُه وسيِّئاتُه في إحدى كفَّتي الميزانَ، ثم يُقالُ له: هل لك مِن طاعةٍ تَضعها في الكِفَّةِ الأُخرَى؛ فلا يَجدُها؛ فيَتثاقلُ[٣] المِيْزانُ؛ فترتفعُ الكِفَّةُ الفارِغَةُ، وتَثقُلُ الكِفَّةُ المَشغُولةُ؛ فذلك خِفَّةُ المِيْزانِ في حقِّهِ.

ومنهم: مَن يكون في صِلَةِ الأرحامِ ومُواساةِ الخَلْقِ، وعتقِ الأرقابِ ونَحوِ ذلك ممَّا لو وُجِدتْ مِن مُسلِمٍ لكانتْ طاعةً، فإنَّها تُجْمَعُ وتُوضَعُ في ميزانٍ، غيرَ أنَّ الكُفْرَ إذا قابلها رَجَحَ عليها؛ إذِ الكُفرُ لا يَرجَحُ عليه شيءٌ، فيَهبِطُ به إلى جهنَّمَ ويَخلُدُ فيها، لكنَّ عَذابَه أخفُّ ممَّن لم يَعْمل مِثْلَه مِن الكُفَّارِ[٤]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ٧٢٠)، و«القيامة الكبرى» لشيخنا عمر الأشقر رحمه الله (١٨٨) في بيان الحِكَم من وزن أعمال الكفار.

(٢) يشهد له قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٥].

(٣) في الأصل، و«ت» و«ج» و«ز»: «فيشال» تحريف، والمثبت الصحيح كما يدل عليه سياقه، وهو كذلك في «الشعب» للبيهقي (١/ ٤٤٢).

(٤) وهذا الأخير ذهولٌ من المُصنِّف رحمه الله في نقله عن القرطبي ولا يصحُّ، والذي قبله أصحُّ وأرجحُ منه؛ لأنَّ الكفر والشرك مُحبِطٌ لجميع العمل؛ فلا يقبل معه شيء، ودلَّ على ذلك قوله سبحانه وتعالى: =

*** الحادِي عَشَر: فِيْمن يَزِنُ الأعمالَ يومَ القيامةِ بينَ يَدَي الله تعالى:**

رُوِي مَوْقُوفًا على حُذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنه ـ ورَفعَهُ بَعضُهم ـ: «إنَّ صاحبَ المِيزانِ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلام، وهُو الذي يَزِنُ أعمالَ الخلائقِ يومَ القيامةِ»(١).

= ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وغيرها من عموم الآيات الدَّالة على أنَّ العبد إذا كفر أو أشرك حبط عمله وأصبح من الخاسرين، ويُوضِّح ذلك جليًّا حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يَظْلِمُ مُؤمنًا حسنةً، يُعْطَى بها في الدُّنيا ويُجْزَى بها في الآخرةِ، وأمَّا الكافرُ فيُطْعَمُ بِحسناتِ ما عَمِلَ بها لله في الدُّنيا، حتَّى إذا أفْضَى إلى الآخرةِ، لم تكُن له حسنةٌ يُجْزَى بها**»، أخرجه مسلم (٢٨٠٨)، وهذه النصوص ترد على هذا القول بأنَّ ثمَّة حسنات تُدَّخر للكافر يوم القيامة. وهذا اختيار شيخنا العلامة عمر الأشقر رحمه الله كما في «القيامة الكبرى» (١٩١)، وشيخنا العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط حفظه الله تعالى، والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (١٠/ ٦٩)، وابن أبي الدُّنيا ـ كما ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية النهاية» (١٧/ ٢٨٥، ط: ابن كثير) ـ، واللَّالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (٢٢٠٩)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٢٢) كلهم من طريق يوسف بن صهيب، عن موسى بن أبي المختار، عن بلال العبسي، عن حذيفة موقوفًا، وإسناده ضعيفٌ؛ لجهالة موسى بن أبي المختار، وقد تفرَّد بالرواية عنه يوسف بن صهيب مع ثقته، وقد وثقه ابنُ حبان، والذهبي في «الكاشف» (٤/ ٥٤٦).

*** الثاني عَشَر: في بعضِ شَواهِدَ لِمَا مَرَّ منها:**

حديثُ السَّبعينَ ألفًا، الصَّحيحُ المَشهُورُ، وفي الحديثِ: «يا مُحمَّدُ، أَدْخِلِ الجنَّة مِن أُمَّتكَ مَن لا حِسابَ عليه»[١].

وذكر ابنُ الجوزي رحمه الله تعالى في «رَوْضةِ المُشتاقِ»[٢] عنِ الحُسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال: قالَ جَدِّي ﷺ: «**يا بُنيَّ، إنَّ في الجنَّةِ شَجرةً يُقالُ لها: شجرةُ البَلْوى؛ يُؤتَى بأهلِ البلاءِ فلا يُنْصَبُ لهم مِيْزانٌ، ولا يُنشرُ لهم دِيوانٌ، يُصَبُّ عليهم الأجر صبًّا**» ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وانظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ٧١٩).

(٢) هو «روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق»، نقل عنه غير واحد من أهل العلم، مخطوط، ولم أقف عليه.
وأورد هذا الخبر القرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧٢٠).
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٧٦٠) وفيه ابن طريف، والأصبغ.
قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٠٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعد بن طريف وهو ضعيف جدًّا».
وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٠٢): «هذا حديث لا يصح؛ قال يحيى: أصبغ لا يساوى شيئًا. وقال ابنُ حبَّان: فُتِن بحُبِّ علي بن أبي طالب فأتى بالطَّاماتِ في الروايات؛ فاستحق من أجلها الترك. قال يحيى: وسعد بن طريف لا يحلُّ لأحدٍ أن يروي عنه؛ وقال النَّسائي، والدارقطنيُّ: متروك؛ وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الفور».

ورَوَى الحافظُ أبو نُعَيم: عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يومَ القيامَةِ؛ فيُنْصَبُ للحسابِ، ثُمَّ يُؤتَى بالمُتصدِّقِ فيُنصَبُ للحِسابِ، ثُمَّ يُؤتَى بِأهلِ البلاءِ فلا يُنْصَبُ لَهُم مِيزَانٌ، ولا يُنْشَرُ لَهُم دِيوانٌ، فيُصَبُّ لَهُم الأجرُ صَبًّا، حتَّى أنَّ أهلَ العافيةِ لَيَتَمَنَّونَ في المَوقفِ أنَّ أجسادَهُم قُرِضَتْ بِالمَقارِضِ مِن حُسْنِ ثوابِ الله لَهُم**»(١).

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**إذا كانَ يَومُ القيامةِ جاءَ أقوامٌ والنَّاسُ في الحساب قد أنْبَتَ الله لَهُم أَجْنِحَةً خُضْرًا، فتَساقَطُوا على حِيْطانِ الجنَّةِ، فيَقُولُونَ لَهُم خَزَنَةُ الجنَّةِ: مَن أَنْتُم؟**

فيقُولُونَ: نَحنُ وَلدُ آدمَ.

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٩١) وقال: هذا حديثٌ غريبٌ مِن حديث جابر وقتادة، تفرَّد به عنه مُجَّاعة.
وأورده القرطبيُّ في «التذكرة» (٢/ ٧١٩) عنه، وقال: «هذا حديث غريب من حديث جابر الجُعْفي وقتادة، وتفرَّد به عن قتادة، عن جابر، عن ابن عباس؛ مُجَّاعة بن الزبير».
قلتُ: وجابرٌ بن زيد رافضي ضعيف.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٨٢٩)، وفيه مقال لأجل السَّرِي بن عاصم بن سهل، فقد اتُّهِم الوضع والكذب، وأيضًا فيه مُجَّاعة بن الزبير، ضعَّفه الدراقطني.
وجاء بأكثر من طريق وكلُّها ضِعَاف. انظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣/ ٢٠٠).

فيقُولُونَ: هل شَهِدْتُم الحسابَ؟

قَالُوا: لا.

قَالُوا: أَفعبَرْتُمُ الصِّرَاطَ؟

قَالُوا: مَا الصِّرَاط؟

فيُقالُ لَهُم: لِمَ نِلْتُم هذه المنزلَة؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبدُ الله سِرًّا؛ فأدخلنا الجنَّةَ سِرًّا». رَواهُ أبو منصور الدَّيلميُّ[1].

وحكى القُشيريُّ في «تحبيره»[2]: أنَّ بعضَهم رُئِيَ في النَّومِ فقِيلَ له: ما فعلَ الله بك؟ قال: وُزِنتْ حسنَاتي فرجَحتِ السيِّئاتُ على الحسناتِ، فسقطَتْ صُرةٌ في كِفَّةِ الحسناتِ فرجَحتْ، فحُلَّتِ الصُّرة فإذا فيها: كفُّ ترابٍ كنتَ ألقيتَهُ في قبرِ مُسلِمٍ.

---

(١) «مسند الفردوس» (١/ ٢٥٥).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمُتَّهم بوضعه، حميد التَّنِيْسي، قال أبو حاتم بن حبَّان: أتيناه فحدَّثنا بهذا الحديث، وأملى علينا من هذا الضرب، فقُمْنا وتركناه، فلا يجوز الاحتجاج به بعد روايته مثل هذه الأشياء». «الموضوعات» (٣/ ٢٥٢).

(٢) و«التحبير في التَّذكير» كتابٌ بناه القُشيريُّ على تبيان معاني الأسماء الحسنى، كما قال الرَّافعي رحمه الله في «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة» (٥١).

وانظر قوله في: «التَّحْبِير» (١٤٨)، شرح اسمَيْ: «الغفور الشكور».

وأوردها القرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧٣١).

وذكر القُشيريُّ أيضًا في «تفسيره»[١]: إنَّه إذا خفَّتْ حسناتُ المُؤمنِ، أخرجَ رَسولُ الله ﷺ بطاقةً كالأُنمُلةِ؛ فيُلْقِيها في كِفَّةِ الميزانِ التي فيها حسناتُه، فتَرْجَحُ الحسناتُ على السَّيِّئاتِ. فيقولُ ذلك العبدُ المؤمنُ للنَّبيِّ ﷺ: بأبي أنتَ وأُميِّ ما أحسنَ وجهَك وما أحسنَ خُلُقَك، فمَنْ أنتَ؟ فيقولُ: أنا نبيُّك محمَّدٌ، وهذه صَلاتُك عليَّ، وقد وَفَّيتُك إيَّاها أحوجَ ما تكونَ إليها.

وذكرَ الغزاليُّ[٢]: أنَّه يُؤتَى برَجُلٍ يومَ القيامةِ فما يجدُ حَسنةً

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من «تفسيره».
وأورده الواحدي في «التفسير البسيط» (٩/ ٢٧)، والقرطبي في «التذكرة» (٢/ ٧١٨)، والرازي في «التفسير الكبير» (١٤/ ٢٠٤)، وابن عادل الحنبلي في «اللباب في علوم الكتاب» (٩/ ٢٤). وطالع «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٣٢٧) فقد عزاه لابن أبي الدنيا، والنَّمَيريِّ في «الإعلام». وطالع: «حسن الظن بالله» لابن أبي الدنيا (٨٠)، وفي «الإعلام بفضل الصلاة على النبي والسلام»: (١٤٩، ط: الكتب العلمية) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وإسناده واه.
انظر: «منهاج السلامة في ميزان القيامة» لابن ناصر الدِّين الدمشقي (١٠٩)، و«القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» للسَّخاوي (١٢٩) حيث قال: «وسنده هالك».

(٢) في كتابه: «الدُّرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» (٦٦، ط: الحكمة)، وعنه أوردها القرطبيُّ في «التذكرة» (٢/ ٧٣٣).
تنبيه: يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عن كتاب الغزالي: «ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أُصُول لها، فلا يُغترَّ بشيءٍ منها». «فتح الباري» (١١/ ٤٣٤).

تَرجَحُ بها ميزانُه، وقد اعتدلَتْ بالسَّويَّةِ، فيقُولُ الله تعالى له رَحمةً منه: اذهبْ في النَّاسِ فالْتَمسْ مَن يُعطِيك حسنةً أُدْخِلُك بها الجنَّةَ؛ فما يجدُ أحدًا يُكلِّمُه في ذلك إلَّا يقُولُ له: أنا أحوجُ لذلك مِنْك؛ فيَيأسُ، فيقُولُ له رجلٌ: ليس في صحيفتي إلَّا حسنةٌ واحدةٌ، وما أظُنُّها تُغْنِي عنِّي شيئًا؛ خُذْها هِبَةً منِّي إليك؛ فيَنْطلِقُ بها مَسرُورًا، فيقولُ الله تعالى: ما شأنُك ـ وهُو أعلمُ ـ؟ فيقول: يا ربِّ، اتَّفقَ مِن أمرِي كَيْتَ وكيت؛ قال: فيُنادِي الله صاحِبَه الذي وَهبَهُ الحسنةَ، فيقُولُ تعالى: كَرَمِي أَوسَعُ مِن كَرمِكَ؛ خُذْ بيدِ أخيكَ وادْخُلا الجنَّةَ.

*** الثالثُ عَشَر: في ذِكْر ما نَاسبَ ذلك مِنَ الرَّقائقِ.**

قال عطاءُ بنُ واسعٍ[1]: قَسَى قلبي عليَّ مرةً فأردتُ تَهذِيبه، فتفكَّرتُ في مَلكُوتِ السمواتِ والأرضِ وفي الموتِ وما فيه وما بعدَهُ؛ مِن أهوالٍ، وبَعْثٍ ونُشُورٍ، وحسابٍ، وميزانٍ، وصراطٍ؛ فكَبُرَ عليَّ

---

(١) لم أقف له على ترجمة بعد طول بحث فيما بين يدي من مراجع.
وما سيذكره من التَّعفير في التراب والهيام في المقابر وما يتبع ذلك ممَّا نزع إليه هو أو بعضُ أهل التَّصوُّف، مُخالِفٌ للشريعة وجهلٌ بها وبهَدْي نبيِّنا ﷺ؛ فإنَّه قد أمرَ بزيارة القبور والاتِّعاظِ بها، ولم يأمُرْ بمثل هذه الأفعال المُنْكَرة، وكذا كان هدي صحابته ﷺ مِن بَعْده في هذا الباب، أفترى غيرَهم أخشى لله وأكثر خوفًا منهم؟! وانظر: «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (٣/ ٩١٨)، وانظر فيه كيف لبَّس الشيطان على كثير من الصوفية فوقعوا في البدع والمنكرات من حيث ظنُّوها غاية القُرْبة والتَّألُّه، نسأل الله السلامة والعافية.

الأمرُ وعَظُم واشتدَّ جَزَعِي وخَوْفي وبكاي ونَحِيْبي؛ فعَرضْتُ عملي على نفسي فلم أجدْ لي عملًا يَصْلُحُ للخَلاص مِن ذلك؛ فبكيتُ وازدَدْتُ نَحِيبًا وجَزَعًا.

ثُمَّ بادَرَ واصْطَنعَ له قبرًا في بيتِه وحَفرَهُ، وصار كلَّما غَفَلَ عن العبادةِ ومُجاهَدةِ النفس؛ نزلَ في قَبرِهِ وعَفَّر وجهَهُ بالتُّرابِ واضْطَجعَ فيه يَبْكي على نَفسِه، ويُذكِّرُها وَحْدةَ القبرِ وغُربتَه وضِيْقه ووحشَتَه، ويَذكُر قِلَّةَ عَملِه وعَجْزَه وتَقصِيرَه، وعَرْضَه على الحساب، ووَزْنَ أعمالِه، ويتفكَّر، ويَتلُوا هذه الآية: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ الآية [الأنبياء: ٤٧]، ثم يقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، يُردِّدُها على نفسِه مرارًا، ويَبْكي، ثم يَردُّ على نفسِه فيقُولُ: قد رَجَعْتُكِ؛ فلمَّا اشتدَّ به هذا الجَزَع؛ خَرجَ إلى المَقابِرِ، مُتأمِّلًا فيها فرأى مكتُوبًا على قَبْرٍ:

يا أيها الناسُ كان لي أملٌ ... قَصَّر بي عن بُلوغِه الأجلُ
فليتَّقِ الله ربَّه رجلٌ ... أمكنَهُ في حياتِه العملُ
ما أنا وحدي نُقِلْتُ حيث تَرى ... كلٌّ إلى مثله سينتقِلُ

فبكى واشتدَّ جزعُه ونحيبُه، وعاهَدَ الله تعالى أنْ لا يَرْجعَ إلى بَيْتِه، ولم يزل هائمًا يأوي المقابر حتَّى ماتَ رحمه الله تعالى.

وخرجَ مالكُ بنُ دينارٍ رحمه الله تعالى[1] إلى المَقابرِ، وكان قد

---

(١) هو: العالم العابد الزاهد، أبو يحيى مالك بن دينار البصري من ثقات التابعين، توفي رحمه الله (١٢٧هـ) وقيل: (١٣٠هـ)، انظر ترجمته: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٦٨، ط: كوشك)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٦٢).

ذكرَ الموتَ وأهوالَه وما بَعدَهُ، فلم يَنَمْ تلك اللَّيلةَ، فوقَفَ عند المَقابرِ مُتفكِّرًا باكيًا مُنشِدًا يقول:

أتيتُ القبورَ فناديْتُها ... أين المُعظَّمُ والمُحْتَقَرْ
وأين المُذِلُّ[1] بسُلْطانِه ... وأين العزيزُ إذا ما افْتَخَرْ

قالَ فَنُودِيتُ مِن بينهم أسمعُ صوتًا ولا أرى شخصًا:

تَفَانَوا جَمِيعًا فَلا مُخْبِرٌ ... وَمَاتُوا جَمِيعًا وعَادوا عِبَرْ
وصَارُوا إلى مَلِكٍ قَادِرٍ ... عَزيزٍ مُطاعٍ إذا مَا أَمَرْ
تَنُوحُ عليهم بَنَاتُ الثَّرَى ... وتَمْحُوا مَحَاسِنَ تِلْكَ الصُّوَرْ
وقَدْ عُوِّضُوا عَنْ قُصُورٍ لَهُم ... فإمَّا نَعيمٌ وإمَّا سَقَرْ
فَيَا سَائِلِي عَنْ أُنَاسٍ مَضَوْا ... أَمَالَكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَرْ[2]

وقال بعضُهم: بَيْنا أنا في سِيَاحتي، إذا بصَوتٍ أسمَعُه ولا أرى شَخصَه يقول: يا عبادَ الله، إنَّ الجنَّةَ رَخيصةٌ، فاشْتَرُوا، وإنَّ الرَّبَّ كريمٌ فأقْبِلُوا عليه؛ فالْتفتُّ يمينًا وشمالًا فلم أرَ أحدًا، وإذا به يقُولُ: يا هَذا، اشْتَرِ الجنَّةَ، وتاجِرْ فيها تَرْبحُ، فإنَّها رخيصةٌ؛ فقُلتُ: بماذا؟

فقالَ: بصلاةٍ، أو صيامٍ، أو حَجٍّ، أو صَدقةٍ، فإنْ لم تَستطع؛ فبِشِقِّ تَمرةٍ، فإنْ لم تستطع؛ فبكلمَةٍ طيِّبةٍ؛ ثم أَنشأ يقُولُ:

---

(١) كذا في الأصل بالذال المعجمة، وفي بعض المصادر: «المُدِلُّ» بالدال المهملة، وكلاهما صواب.

(٢) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» لابن قتيبة (٢/ ٤٠٨)، و«أهوال القبور» لابن رجب (٢٣٣) دون البيتين الأخيرين.

عَـجِـبـتُ مِـن عـاقِـلٍ لَـبـيـبٍ يُـذْهِـب فـي الـفَـانـيـاتِ عُـمـرَه
ويَـبـذُل الـمـالَ فـى مَـتـاعٍ يَـفْـنـى ويَـبْـقـى عـلـيـه حَـسْـرَه
بَـيـن يـديـهِ الـغَـداةَ نـارٌ مـا يـتـقـيـهـا بـشِـقِّ تَـمـرَه

فيا عبادَ الله، إذا كان الأمرُ كذلك، فأقْبِلُوا بقُلُوبِكُم عليه، وقِفُوا بالخُضُوعِ والخُشوعِ لديه، وانكَسِرُوا بالذُّلِّ بينَ يديْهِ، إنَّه جَوادٌ كريمٌ، توَّابٌ رحيمٌ.

*** الرَّابعُ عَشَر، وهُو الخاتمةُ: في ذِكْرِ بعضِ ما وَردَ في فَضْلِ التَّسبِيحِ والتَّحميدِ والذِّكْرِ، مُطلقًا ومُقيَّدًا:**

قالَ ﷺ: **«إذا مَرَرْتُم برِيَاضِ الجنَّةِ فارْتَعُوا»**.

قالُوا: ومَا رِياضُ الجنَّةِ، يا رَسُولَ الله؟

قال: **«حِلَقُ الذِّكْرِ»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٢٥٢٣)، والترمذي (٣٥١٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه ضعفٌ؛ لضعف محمد بن ثابت البُناني، وقد سأل الترمذيُّ البخاريَ عنه، فلم يعرفه وقال: لمحمد بن ثابت عجائب. قاله في «العلل الكبير» (٥٨٤).
ويغني عنه ما أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: **«إنَّ لله تبارك وتعالى ملائكة سيَّارة، فضلًا يتتبعون مجالس الذِّكْر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذِكْرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضُهُم بعضًا بأجنحتهم، حتَّى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرَّقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء؛ قال: فيسألهم الله عزَّ وجلَّ وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في =**

وفي الحَديثِ: «مَنْ قالَ: لا إلهَ إلَّا الله؛ خالِصًا مِن قَلْبِه؛ غَفرَ الله له ما تَقدَّمَ مِن ذَنْبِه»(١)، وحاسَبَهُ حِسَابًا يَسيرًا، وأدخَلَهُ الجنَّةَ بفَضْلِه ورَحْمتِه؛ فبِذَلكَ فلْيَفْرحُوا.

= الأرض، يسبِّحونك ويكبِّرونك ويُهلِّلونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا؛ قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطَّاء، إنما مرَّ فجلس معهم. قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(١) لم أقف على حديث بهذا اللفظ، ولعل المُصنِّف يروي بالمعنى هذه الأحاديث.

وممَّا وَردَ في هذا السياق، حديث: «من قال لا إله إلَّا الله مُخلِصًا مِن قلبه ـ أو: يقينًا من قلبه ـ؛ دخل الجنَّة، ولم تمسَّه النار» أخرجه الحميدي في «مسنده» (٣٧٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وإسناده صحيح، وانظر: «صحيح مسلم» (٣٢).

وممَّا وردَ أيضًا: حديث عِتْبان بن مالك رضي الله عنه: «فإنَّ الله حَرَّمَ على النَّارِ مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا الله؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله». البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٢٦٣، ٦٥٧).

وكذا ما أخرجه مسلم (٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله، وأنِّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ؛ فيُحْجَبُ عن الجنَّةِ**».

وأيضًا: حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له يومًا: =

. . . . . .

= «**مَن لقيتَ يَشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله مُستيقنًا بها قلبه؛ فبشِّرْهُ بالجنَّةِ**»، مسلم (٣١).

والأحاديث في هذا الباب مستفيضة بلغت حدَّ التواتر، وانظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (٣٩).

وهنا فائدة في أهمية حُسْن الفهم والجمع بين الأحاديث المُطلَقة والمُقيَّدة في أحاديث دخول الجنة بالإتيان بكلمة التوحيد.

يقول ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «قال طائفة من العلماء: إنَّ كلمة التوحيد سببٌ مُقتضٍ لدخول الجنة وللنَّجاة من النار، لكن لها شروط: وهي الإتيان بالفرائض؛ وموانع: وهي إتيان الكبائر.

وقيل للحسن: إن ناسًا يقولون: من قال: «لا إلٰه إلَّا الله» دخل الجنة؛ فقال: من قال: «لا إلٰه إلَّا الله»؛ فأدَّى حقَّها وفرضها؛ دخل الجنة.

وقيل لوهب بن مُنبِّه: أليس «لا إلٰه إلَّا الله» مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما مِن مفتاح إلَّا وله أسنان، فإنْ جئتَ بمفتاح له أسنان، فُتِح لك، وإلَّا لم يفتح لك.

وقالت طائفة: هذه النصوص المطلقة جاءت مقيدة بأن يقولها بصدق وإخلاص، وإخلاصها وصدقها يمنع الإصرار على معصية.

فتبيَّن بهذا أنه لا يصح تحقيق معنى قول: لا إلٰه إلَّا الله إلَّا لمن لم يكن في قلبه إصرار على محبة ما يكرهه الله، ولا على إرادة ما لا يريده الله، ومتى كان في القلب شيء من ذلك، كان ذلك نقصًا في التوحيد، وهو نوع من الشرك الخفي.

فتبيَّن بهذا معنى قوله ﷺ: «**من شهد أن لا إلٰه إلَّا الله صادقًا من قلبه حرَّمه الله على النار**»، وأنَّ مَن دخل النار من أهل هذه الكلمة، فَلِقِلَّةِ صدقه في قولها، فإنَّ هذه الكلمةَ إذا صدَقَتْ طَهَّرتْ مِن القلب كلَّ =

وعنه ﷺ: «مَنْ جَلسَ في مَجْلِسٍ كَثُرَ فيه لَغطُهُ، فقالَ قبلَ أنْ يَقُومَ منه: سُبحانَكَ اللَّهُمَّ ربَّنا وبحَمْدِك، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ، أستَغْفِرُك وأتُوبُ إليكَ؛ إلَّا غُفِرَ له ما كان في مَجْلِسِه ذلكَ»(١).

وفي «الحِلْيةِ» لأَبي نُعيمٍ: «مَنْ أرادَ أنْ يُكالَ بالمِكْيالِ الأَوْفى؛ فلْيَقُلْ عندَ إرادَتِه القيامَ مِن مَجْلِسِه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠]»(٢).

وعنه ﷺ: «مَن قالَ: سُبحانَ الله وبحَمْدِه [في كلِّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ](٣)؛ حُطَّتْ خَطايَاهُ ولو كانت مِثْلَ زَبدِ البحرِ»(٤).

= ما سوى الله، فمن صدَق في قوله: «لا إلٰه إلَّا الله» لم يحبَّ سواه، ولم يَرْجُ إلَّا إيَّاهُ، ولم يخشَ أحدًا إلَّا الله، ولم يتوكَّلْ إلَّا على الله، ولم تبقَ له بقيَّةٌ من إيثارِ نفسِه وهواه، ومتى بقي في القلب أثرٌ لسِوَى الله، فمِن قِلَّة الصدق في قولها». «جامع العلوم والحكم» (١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٦) مختصرًا.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع الكبير» (٣٤٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٠٤١) وهو صحيح.

(٢) «حلية الأولياء» (٧/ ١٢٣) من قول علي رضي الله عنه، ولا يصح رفعه.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، والاستدراك من «الصحيحين».

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، دون لفظة: «كل».

و«مَنْ قال: سُبحانَ الله وبحَمْدِه؛ في كلِّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ، لم يأتِ بمثلِ ما جاءَ بهِ إلَّا رجلٌ قال مِثْلَه، أو زادَ عليه»(١).

و«مَن قال: سُبحانَ الله وبحَمْدِه، سُبحانَ الله العظيمِ؛ غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِه»(٢).

وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: إنِّي أَلْمَمْتُ بذَنْبٍ، فمَاذا يُكفِّر عنِّي؟

قال: «عليكَ بالجِهادِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، إنِّي لَمِنْ أَجبنِ النَّاسِ، وما آتي حَاجتي إلَّا ومَعي مُؤْنِسٌ مِن أهلي.

قال: «عَليكَ بالصَّلاةِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، إنِّي لَمِنْ أَهْلِ بَيتٍ يَنامُونَ عنِ الصَّلاةِ، ولولا أنَّ أهلَ بيتي يُوقِظُونَنِي الفريضةَ لَمَا يَقظْتُ وما قُمتُ إليها.

قال: «عليكَ بالصَّومِ». قال: والَّذي بَعثَك بالحقِّ، ما أشبعُ مِن أكلٍ؛ فضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حتَّى بَدتْ نَواجِذُه، وقال: «عليكَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «من قال حين يصبح وحين يمسي»، ودون لفظة: «كل».

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

ومما ورد في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده، مئة مرة، فإذا أمسى كذلك لم يُوافِ أحدٌ مِن الخلائق بمثل ما وافى**»، أخرجه أبو داود (٥٠٩٢).

وهو صحيح.

الأحاديث في هذا الباب كثيرة، وألفاظها مختلفة.

بكلِمَتينِ خَفِيفتينِ على اللِّسانِ، ثَقيلتَيْنِ في المِيزَانِ، تُرْضِيانِ الرَّحمن؛ سُبْحانَ الله وبحَمْدِه، سُبحانَ الله العَظِيم»[١].

❑❑❑

(١) أسنده ابن ناصر الدِّين الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «التنقيح في حديث التسبيح» (١٢٨) للحاكم، فقال:
حدثنا علي بن حمشاذ، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا عبد العزيز بن يحيى، ثنا عبد العزيز بن محمد الدَّراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وليس في المطبوع منه، وهذا إسناده ضعيف جدًّا، لأجل عبد العزيز بن يحيى المدني، اتَّهمه البخاريُّ بالوضع، وكذَّبه غيرُه.
انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٥).

قيد السماع
في المسجد الأقصى

«لا إله إلَّا الله» عُدَّة للقائه

بلغ بقراءتي قراءة عرض ومقابلة لـ«بداية القاري في ختم البخاري» للعلَّامة الطبلاوي رحمه الله، تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني؛ فصحَّ ذلك وثبت في مجلسين:

١ ـ يوم السبت ٦/ ربيع الأول/ ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٤م.

٢ ـ يوم الثلاثاء ٩/ ربيع الأول/ ١٤٣٦هـ، الموافق ٣٠/ ١٢/ ٢٠١٤م.

وقد شاركني في المقابلة أخي حضرة الأستاذ أيمن حسونه حفظه الله، وذلك في مكتبة المسجد الأقصى المبارك أعاد الله مجدها.

وكتب

أمين المخطوطات بمكتبة المسجد الأقصى

يوسف الأوزبكي المقدسي

قيد السماع
في المسجد الحرام

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى، وبعد...

فقد قرأ عليَّ هذا الختم «بداية القاري» بتحقيق الشيخ الدكتور محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، بقراءة المقرئ الشيخ محمد بن أحمد محمود آل رحاب وفقه الله لكل خير، وسمع طرفًا منه الأخ الوجيه المفضال هاني ساب، وإبراهيم التوم في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة في ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري**، للكاندهلوي، تحقيق د. ولي الدِّين الندوي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢ ـ **إحياء علوم الدين**، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، مصورة بدون تحقيق، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

٣ ـ **أدب الإملاء والاستملاء**، للسمعاني، تحقيق أحمد محمد عبد الرحمن محمود، مؤسسة تبوك، بدون تأريخ.

٤ ـ **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**، للحافظ القسطلاني، الأميرية، بولاق مصر، ط١، ١٣٠٥هـ.

٥ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط٣، ١٤٣٣هـ.

٦ ـ **الاعتصام**، للشاطبي، تحقيق د. محمد الشقير وآخرون، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧ ـ **الإعلام بفضل الصلاة على النبي والسلام**، للنميري، تحقيق حسين محمد شكري، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م.

٨ ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لمؤرخ الهند عبد الحي الحسني، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩ ـ **الأعلام**، لخير الدِّين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، بيروت ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٠ ـ **إفادة النصيح في التعريف بالجامع الصحيح**، لابن رُشَيد السبتي، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، الدار التونسية بدون تأريخ.

١١ ـ **الإقناع في مسائل الإجماع**، لابن القطان، تحقيق فاروق حمادة، دار القلم، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٢ ـ **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيح**، د. نور الدِّين عتر، دار البصائر، مصر، ط١، ٢٠١٤م.

١٣ ـ **إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء**، إلياس البرماوي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٨هـ.

١٤ ـ **إنباء الغمر بأبناء العُمْر**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.

١٥ ـ **أهوال القبور**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق عاطف شاهين، دار الغد الجديد، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٦ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي، مصورة، بدون تأريخ.

١٧ ـ **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد، ط٣، ١٤٣٣هـ.

١٨ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٣١هـ.

١٩ ـ **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي، تحقيق د. يوسف المرعشلي وزملاؤه، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٠ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروز آبادي، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، ط١.

٢١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، مجموعة محققين، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٢ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٢٤ ـ **تأهب الرَّاوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح**، أبو القاسم ابن أبي دينار القيرواني، تحقيق د. الهادي روشو، دار سحنون وابن حزم، ط١، ١٤٣٥هـ.

٢٥ ـ **التحبير في التذكير**، للقُشَيري، عناية أحمد الحلواني، دار أزال، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٦ ـ **تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان**، للسخاوي، تحقيق بدر العماش، مجلة البحوث الإسلامية ع (٥٦) سنة ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٨٤م.

٢٨ ـ **تحفة الأخباري بترجمة البخاري**، لابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٩ ـ **تحقيق اسمي الصحيحين وجامع الترمذي**، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠ ـ **تخريج أحاديث الكشاف**، للزيلعي، تحقيق عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤١٤هـ.

٣١ ـ **تذكرة الحفاظ**، للحافظ الذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، مصورة بدون تأريخ.

٣٢ ـ **التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**، لأبي الوليد الباجي، تحقيق أ. د. أبو لبابة الطاهر حسين، دار الغرب، ط٢، ١٤٣١هـ.

٣٣ ـ **تغليق التعليق**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. سعيد القزقي، المكتب الإسلامي، ودار عمار، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٤ ـ **تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعاني**، تحقيق مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٥ ـ **تفسير ابن أبي حاتم**، لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.

٣٦ ـ **التفسير البسيط**، للواحدي، تحقيق مجموعة من الأكاديميين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣٨ ـ **التفسير الكبير**، للرازي، دار إحياء التراث، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٩ ـ **التفسير الوسيط**، للواحدي، تحقيق علي عبد الموجود، وعادل معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٠ ـ **تكحيل العين بجواز السؤال عن الله بأين**، للصادق بن سليم، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤١ ـ **تلبيس إبليس**، لابن الجوزي، تحقيق د. أحمد عثمان المزيد، دار الوطن، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٢ ـ **التنقيح في حديث التسبيح**، لابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٤٣١هـ.

٤٣ ـ **التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**، للزركشي، تحقيق د. يحيى الحكمي، مكتبة الرشد ناشرون، ط١، بدون تأريخ.

٤٤ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، للإمام النووي، تحقيق عبده كوشك، دار الفيحاء، دمشق، دار المنهل ناشرون دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦هـ.

٤٥ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ المزي، تحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٦ ـ **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، للسيوطي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٧ ـ **ثبت ابن العماد الحنبلي، ويليه مختصر ثبت عبد الباقي البعلي الدمشقي**، اختصار أبي المواهب الحنبلي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣هـ.

٤٨ ـ **ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهَيْتمي**، لابن حجر الهيتمي، تحقيق د. أمجد رشيد، دار الفتح، عمَّان، ٢٠١٤م.

٤٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥٠ ـ **الجامع الصحيح**= «صحيح البخاري»، للإمام البخاري، تحقيق د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥١ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٢هـ.

٥٢ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، تحقيق مجموعة من الباحثين في مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٣ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٦هـ.

٥٤ ـ **جمهرة اللغة**، لابن دريد، تحقيق منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.

٥٥ ـ **الجواهر الغوالي في ذكر الأسانيد العوالي**، محمد البديري الحسيني (مخطوط) = نسخة المكتبة الشاملة.

٥٦ ـ **الجوع**، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٧ ـ **حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للحافظ السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٥٨ ـ **حقائق التفسير**، للسُّلمي، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٩ ـ **الحكم العطائية بشرح زَرُّوق الفاسي** ـ الشرح الحادي عشر ـ، تحقيق نزار حمادي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦٠ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم، مكتبة الخانجي، ودار الفكر، ١٤١٦هـ، مصورة.

٦١ ـ **الحواشي والنكات والفوائد المحررات**، أحمد بن قاسم العبادي، تحقيق إبراهيم الجعيد، رسالة علمية في جامعة أم القرى مرقومة على الآلة الكاتبة.

٦٢ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمحبي، دار صادر، بيروت، مصورة.

٦٣ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، تحقيق دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦٤ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١١هـ.

٦٥ ـ **الدُّرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة**، للغزالي، ضبطه موفق الجبر، دار الحكمة، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٦ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مراقبة محمد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٦٧ ـ **الدعاء**، للطبراني، تحقيق عبد القادر مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

٦٨ ـ **ديوان أبي الفتح البستي**، مجمع اللغة بدمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٩ ـ **ديوان شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني**، تحقيق فردوس نور علي حسين، دار الفضيلة مصر، بدون تأريخ.

٧٠ ـ **رحلة العلَّامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية**، د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، وزارة الأوقاف الكويتية، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٢هـ.

٧١ ـ **الرسالة**، للشافعي، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، ط١، ١٣٨٥هـ.

٧٢ ـ **روح المعاني**، للآلوسي، مجموعة باحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٣ ـ **روضة المحبين**، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٤ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٧٥ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**، للقيرواني الحصري، تحقيق زكي مبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٦ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، للمقريزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٧ ـ **السَّنَن الأَبين والمَورِد الأمعَن في المحاكمة بين الإمامين في السَّند المُعَنْعَن**، لابن رشيد السبتي، تحقيق صلاح المصراتي، دار الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٨ ـ **السُّنن الكبرى**، للإمام النسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٩ ـ **السنن**، للإمام ابن ماجه القزويني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨٠ ـ **السنن**، للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨١ ـ **السنن**، للإمام الترمذي، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي، تحقيق وإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٣ ـ **سيرة الإمام البخاري**، عبدالسلام المباركفوري، تحقيق د. عبد العليم البستوي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١.

٨٤ ـ **السيل العارض في نقض تائية ابن الفارض**، خليل سليمان، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط، أشرف عليه وخرَّج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٦ ـ **شرح أصول أهل السُّنَّة**، للَّالكائي، تحقيق أحمد حمدان الغامدي، دار طيبة، ط٨، ١٤٢٣هـ.

٨٧ ـ **شرح السُّنَّة**، للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٨٨ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٧هـ.

٨٩ ـ **الشرح والإبانة**، لابن بطة العكبري، تحقيق رضا نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٠ ـ **شرف أصحاب الحديث**، للخطيب البغدادي، تحقيق أ. د. محمد سعيد أوغلي، نشر رئاسة الشؤون الدينية بأنقرة، ط٢، ١٩٩١م.

٩١ ـ **شعب الإيمان**، للبيهقي، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٢ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، تحقيق عبده كوشك، مكتبة الغزالي، ودار الفيحاء، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٩٣ ـ **الصحاح**، للجوهري، تحقيق أحمد عطار، در الكتب للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٩٤ ـ **صفة الجنة**، لابن أبي الدنيا، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ومكتبة العلم جدة، بدون تأريخ.

٩٥ ـ **صفحات من صبر العلماء**، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب التوعية الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية، ط١٠، ١٤٣٣هـ.

٩٦ ـ **صلة الخلف بموصل السلف**، للروداني، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٧ ـ **الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع**، للحافظ السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩٨ ـ **طبقات الأولياء**، لابن الملقن، تحقيق نور الدِّين شريبة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٩٩ ـ **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى، دار المعرفة، مصورة.

١٠٠ ـ **الطبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفية**، تقي الدِّين الدري الغزي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١٠١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكي، تحقيق د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٠٢ ـ **الطبقات الصغرى**، للشعراني، تحقيق وضبط أ. د. أحمد السايح، والمستشار توفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠٣ ـ **طبقات الصوفية**، للسُّلمي، تحقيق نور الدِّين شريبة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤٣٤هـ.

١٠٤ ـ **عادات الإمام البخاري**، عبد الحق الهاشمي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٠٥ ـ **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، للشنقيطي، إعداد د. خالد السبت، دار عالم الفوائد، ط٣، ١٤٣٣هـ.

١٠٦ ـ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تأريخ.

١٠٧ ـ **العلل الكبير**، للترمذي، تحقيق صبحي السامرائي وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٠٨ ـ **العلو للعلي العظيم**، للذهبي، تحقيق عبد الله البراك، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠٩ ـ **عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع**، للسخاوي، تحقيق علي العمران، عالم الفوائد، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٠ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، صححه محب الدِّين الخطيب، ورقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١١١ ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، للحجوي، اعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١١٢ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن ـ مخطوطات التجويد)**، مؤسسة آل البيت، الأردن.

١١٣ ـ **فهرس الفهارس**، للكتاني، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٣٢هـ.

١١٤ ـ **فوائد الارتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر**، للحموي، تحقيق عبد الله الكندري، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.

١١٥ ـ **فوات الوفيات**، لابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط١، ١٩٧٣م.

١١٦ ـ **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ.

١١٧ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، تحقيق باحثو مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٩هـ.

١١٨ ـ **قواعد التحديث**، جمال الدِّين القاسمي، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١٩ ـ **القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن**، عبد الرحمن السعدي، تحقيق د. خالد السبت، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٢٠ ـ **القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى**، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ط١، ١٤٣١هـ.

١٢١ ـ **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، للسخاوي، تحقيق محمد عوامة، دار الريان، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٢ ـ **القيامة الكبرى**، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمَّان، ط١٢، ١٤٢٥هـ.

١٢٣ ـ **الكامل في الضعفاء**، لابن عدي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢٤ ـ **الكامل**، للمبرِّد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٢٩هـ.

١٢٥ ـ **كتب ليست من الإسلام**، محمود الإسلامبولي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٢٦ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، للزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢٧ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، مصورة، ١٩٤١م.

١٢٨ ـ **الكواكب الدراري على البخاري**، للكرماني، الطبعة المصرية، مصورة.

١٢٩ ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، للمناوي، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.

١٣٠ ـ **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، لابن تغري بردي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية.

١٣١ ـ **لُبُّ اللباب في التراجم والأبواب**، عبد الحق الهاشمي، دار النوادر، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٣٢ ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٣ ـ **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل الحنبلي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٣٤ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣٥ ـ **لوامع الأنوار السنية**، للسفاريني، مؤسسة الخافقين، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٣٦ ـ **المُتواري على أبواب البخاري**، لابن المُنيِّر، تحقيق علي حسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، ودار عمار، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٣٧ ـ **المجالسة وجواهر العلم**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٣٨ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٩ ـ **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، جمع ابن قاسم، مجمع الملك فهد في المدينة النبوية، ط١، مصورة.

١٤٠ ـ **المحرر الوجيز**، لابن عطية، تحقيق الرحالي الفارقي وآخرون، وزارة الأوقاف القطرية، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٤١ ـ **مختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري**، للتباني، تحقيق جابر السريع، دار الريان، ط١، ١٤٣٥هـ.

١٤٢ ـ **مدارج السالكين**، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبد العزيز الجليل، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٣ ـ **مدارك التنزيل**، للنسفي، تحقيق يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤٤ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٥ ـ **المستدرك**، للحاكم، الطبعة الهندية، مصورة، بدون تأريخ.

١٤٦ ـ **المسند الصحيح** = «صحيح مسلم»، للإمام مسلم، الدار العامرة، تركيا، اسطنبول.

١٤٧ ـ **مسند الفردوس**، للديلمي، تحقيق السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٤٨ ـ **المسند**، للحميدي، تحقيق حسين أسد، دار السقا، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٤٩ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥٠ ـ **مشخية أبي المواهب الحنبلي**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١٥١ ـ **معالم التنزيل**، للبغوي، تحقيق عثمان جمعة ضميرية وزملاؤه، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

١٥٢ ـ **المعاني الحسان في تفسير القرآن**، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمَّان، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٥٣ ـ **معاني القرآن**، للنحاس، تحقيق محمد الصابوني، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٥٤ ـ **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، للسيوطي، تصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٥ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٥٦ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٥٧ ـ **مُعرَّب القرآن**، للشيخ حمزة فتح الله دراسة تحليلية نقدية، د. محمد إبراهيم مصطفى، دار الكلمة، مصر، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٥٨ ـ **المُعرَّب**، للجواليقي، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ.

١٥٩ ـ **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داودي، دار القلم، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٦٠ ـ **مناسبات أبواب البخاري**، للبلقيني، تحقيق د. أحمد فارس السلوم، دار المعارف الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

١٦١ ـ **مُنْتخبُ الدَّرارِي في خَتْم صحيح البخاري**، للقلعي (مخطوط) نسخة الحرم المكي (مكتبتي الخاصة).

١٦٢ ـ **المُنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦٣ ـ **منهاج السلامة في ميزان القيامة**، لابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق مشعل باني الجبرين، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ.

١٦٤ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج**، للنووي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٩٢هـ، مصورة.

١٦٥ ـ **المُهَذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب**، للسيوطي، تحقيق التهامي الهاشمي، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي، ط١، بدون تأريخ.

١٦٦ ـ **الموافقات**، للشاطبي، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦٧ ـ **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، للقسطلاني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، بدون تأريخ.

١٦٨ ـ **الموضوعات**، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، في المدينة، ط١، ١٣٨٦هـ.

١٦٩ ـ **ميزان الاعتدال**، للذهبي، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٧٠ ـ **نتيجة الفكْر فيمن درَّس تحت قبة النِّسْر**، عبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٩٩م.

١٧١ ـ **النشر في القراءات العشر**، لابن الجوزي، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، مصورة، المطبعة التجارية الكبرى، بدون تأريخ.

١٧٢ ـ **نظم الفرائد لِما تضمَّنه حديث ذي اليدين من الفوائد**، للحافظ العلائي، تحقيق بدر البدر، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٦هـ.

١٧٣ ـ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، للكتاني، عناية شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، ط١، بدون تأريخ.

١٧٤ ـ **نفائس الدُّرر في سيرة شيخ الإسلام ابن حجر**، لأبي بكر السيفي (مخطوط)، نسخة جامعة الملك سعود.

١٧٥ ـ **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، تحقيق الدكتور محمود الطناحي وطاهر الزواوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٧٦ ـ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**، للحكيم الترمذي، تحقيق توفيق تكلة، دار النوادر، ط١، ١٤٣١هـ.

١٧٧ ـ **النُّور السافر عن أخبار القرن العاشر**، للعيدروس، تحقيق أحمد حالو، وآخرون، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١٧٨ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون تأريخ.

١٧٩ ـ **الوافي بالوفيات**، للصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨٠ ـ **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلِّكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط١، ١٣٩٨هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

إهداء ٣
تقريظ فضيلة الشيخ المحدِّث شعيب الأرنؤوط ٥
المقدمة ٩
ترجمة موجزة لإمام المحدِّثين البخاري رحمه الله مع التعريف بصحيحه ١٩
اسمه ونسبه ١٩
مولده ١٩
عنايته بتحصيل العلم ٢٠
مناقبه وسعة حفظه وعلمه ٢٢
عبادته وأخلاقه ٢٧
ثناء أهل العلم عليه ٢٩
مشايخه وتلاميذه ٣٠
تصانيفه ٣٣
وفاته ٣٤
التعريف بالجامع الصحيح ٣٧
أولًا: اسم الكتاب ودلالته ٣٧
ثانيًا: موضوع الكتاب ٣٨
ثالثًا: سبب تصنيف الكتاب ٤٠
رابعًا: كيفيةُ تصنيفه للصحيح ٤١
خامسًا: عاداته في الصحيح ٤١

سادسًا: شرط البخاري في الصحيح ٥٠
سابعًا: تراجم البخاري ٥٤
ثامنًا: المعلقات ٥٧
تاسعًا: رواة الصحيح ٥٩
ترجمة موجزة للعلَّامة ناصر الدين الطبلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٢
اسمه ونسبه ٦٢
نشأته العلمية ٦٣
أخلاقه وعبادته ٦٦
شيوخه ٦٩
أبرز تلاميذه ٧١
تصانيفه ٧٦
ثناء أهل العلم عليه ٨١
وفاته ٨٣
دراسة الرسالة ٨٤
وصف النسخ الخطية ٨٦
العمل في تحقيق النص ٩٠
صور من المخطوط ٩٢

النص محقَّقًا

المقدمة ١٠٧
باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن ١٠٩
الشرح ١١١
فأما الآية الكريمة ١١١
وأما الحديث ١١٦
وأما مناسبته للترجمة ١١٨
وفيه من اللطائف الصوفية ١١٩
ومما يستفاد من أحكامه ١٢٠

وهٰهنا أمور لا بُدَّ من التعرض لها والإشارة إليها ١٢١
الأول: في معنى المحبة المشار إليها في قوله: «كلمتان حبيبتان» ١٢١
الثاني: في وجه تخصيص اسمه «الرحمن» دون غيره ١٢٩
الثالث: في معنى التسبيح والحمد ١٣١
الرابع: في وجه ختم الحديث باسمه «العظيم» ١٣٣
الخامس: في وجه تكرير التنزيه وفوائد أُخَرُ ١٣٤
السادس: في معرفة الميزان المذكور في الآية والحديث ١٣٧
الأول: في حقيقتها ١٣٧
الثاني: في ذكر صفته ١٣٩
الثالث: في ذكر مقدارها ١٤٠
الرابع: في ذكر وضعها ١٤٠
الخامس: هل الميزان واحدة أم متعددة ١٤١
السادس: في الموزون نفسه ١٤١
السابع: اختلف في أن الموزون هل جميع الأعمال أم خواتيمها ... ١٤٦
الثامن: في كيفية الرجحان منها والنقص ١٤٧
التاسع: وزن الأعمال إنما يكون بعد انقضاء الحساب لا قبله ١٤٧
العاشر: في الموزون لهم ١٤٨
الحادي عشر: فيمن يزن الأعمال يوم القيامة بين يدي الله تعالى ١٥١
الثاني عشر: في بعض شواهد لما مر ١٥٢
الثالث عشر: في ذكر ما ناسب ذلك من الرقائق ١٥٦
الرابع عشر: بعض ما ورد في فضل التسبيح والتحميد والذكر ١٥٩
قيد السماع في المسجد الأقصى ١٦٥
قيد السماع في المسجد الحرام ١٦٦
فهرس المصادر والمراجع ١٦٧
فهرس الموضوعات ١٨١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤١)

ثَبَتُ الإِمَامِ الحَجَّاوِيِّ

وَهُوَ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ المَقْدِسِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ
(٨٩٥ - ٩٦٨هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-194-7
9 786144 371947

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الذي شادَ هذا الدِّين، وأعزَّ العِلْمَ ورَفَعَ العاملين به المتقين، وصلَّى الله على نبيِّه محمدٍ الذي مَهَّدَ قواعِدَ الشَّرْعِ وبَيَّنها أحسن تَبْيينٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد رأيت كلَّ مَن ترجم للإمام الفقيه موسى بنِ أحمَد الحَجَّاوي يصفه بكمال الصفات، مِن علمٍ وصلاحٍ وديانةٍ وإمامةٍ في الدِّين، مع معرفةٍ تامَّة لمذهب الحنابلة، بلْ أعلى من ذلك: جودة تحقيقه وتنقيحه وتهذيبه لمسائله وترجيحه؛ حتَّى صار المعوَّل عليه وعلى كتبه، فهو من أركان مذهب الحنابلة في زمانه وأوانه.

قال السَّفَّاريني في حَقِّه:

«خاتمة المحققين الشيخ موسى الحجاوي»[١].

وقال منصور البهوتي: «الإمام العلَّامة، والعمدة القدوة الفهَّامة»[٢].

---

(١) «غذاء الألباب» للسفاريني (١/ ٣).

(٢) «الروض المربع» له (ص١٣).

وقال ابن بدرانَ الدِّمشقي:

«بقية المجتهدين، والمعوَّل عليه في مذهب أحمدَ في الدِّيار الشامية، من أساطين العلماء وأجلِّهم»[١].

ووصفه ابن العماد الحنبلي بجلالة العلم والإمامة فقال:

«هُوَ الشَّيْخُ، الإمامُ، العلَّامَةُ، مُفْتِي الحَنابِلَةِ بدِمَشْق، وَشَيْخُ الإسلامَ بِهَا. كَانَ إمَامًا، بَارِعًا، مُحَدِّثًا، فَقِيهًا، أُصُولِيًّا، وَرِعًا. وَمِن تَآلِيفِهِ كِتَابُ «الإقْناعِ» جَرَّد فيهِ الصَّحيحَ مِنْ مَذْهَبِ الإمامِ أَحْمدَ، لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ فِي تَحْرِيرِ النُّقُول وَكَثْرَةِ المَسَائِلِ، وَمِنْهَا «مُخْتَصَرُ المُقْنِعِ»[٢] عَمَّ النَّفْعُ بِهِ مَعَ وَجَازَةِ لَفْظِهِ...»[٣].

وقال المؤرخ محمد كمال الدِّين الغزي في «النعت الأكمل لأَصحاب الإمام أحمد بن حنبل»[٤]:

«الإمام العالم العلَّامَة، الحَبْر البَحر، النِّحرير الفهَّامة، شيخ الإسلام أبو النجا شرف الدِّين، مُفتي الحَنابلة بدمشق، والمُعوَّل عليه في الفقه بالدِّيار الشَّامية، حائِزُ قَصَب السَّبْق في مضمار الفضائل، والفائزِ بالقِدْح المُعَلَّى عند تَزَاحم مناكب الأَفاضل، جامع شتات أشتات العلوم، بَدْر سماء المَنْطوق والمفهوم، صاحب المؤلفات التي

---

(١) «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» لابن بدران (ص٤٤١، ٤٤٢).
(٢) المقصود به «زاد المستقنع» المتن المشهور.
(٣) «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٣٢٧).
(٤) (ص١٢٤).

سارت بها الرُّكبان، وتلقاها النَّاس بالقبول زمانًا بعد زمان، والفتاوى التي اشتهرت شرقًا وغربًا...».

وقال ابن حميد في «السحب الوابلة»[١]:

«وُلِدَ بِقَرْيَةِ حَجَّةَ ـ بفتح الحَاءِ المُهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ مُشَدَّدَةٌ وَآخرها هاءُ تَأْنِيثٍ ـ من قُرَى نَابُلُس وَبِهَا نَشَأَ، وَقَرَأَ القُرْآنَ وأَوَائِلَ الفُنُونِ، وأَقْبَلَ عَلَى الفِقْهِ إِقْبَالًا كُلِّيًّا، ثُمَّ ارْتَحَل إلى دِمَشْق فَسَكَنَ فِي مَدْرَسَةِ شَيْخِ الإِسْلامِ أبي عُمَرَ، وَقَرَأَ عَلَى مَشَايِخ عَصْره، ولَازَمَ العَلَّامَةَ الشُّوَيْكِيَّ فِي الفِقْهِ إلى أَنْ تَمَكَّن فِيهِ تَمَكُّنًا تَامًّا، وانْفَرَدَ فِي عَصْرِهِ بِتَحْقِيقِ مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، وَصَارَ إِلَيْهِ المَرْجِعُ، وأَمَّ بالجَامِعِ المُظَفَّرِيِّ عِدَّة سِنِينَ، واشْتَغَلَ عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنَ الفُضَلاءِ فَفَاقُوا».

عناية الإمام الحجاوي بالسماع والإجازات:

ولم يكتفِ الإمام الحجاوي رحمه الله تعالى بالفقه والتفنن فيه، وإنما سمت همته أيضًا إلى السماع والعناية بالإجازة من أعيان المُسندين في عصره، فسمع بعض المسلسلات في الحديث، وقرأ بعض كتبه على الشيوخ، ومما يدل على اهتمامه بالإجازة ما جمعه العلامة ابن طولون الدمشقي من «نوادر الإجازات»؛ حيث طلب له هو وجمع من أهل العلم في دمشق الإجازة عن أعيان بعض علماء عصرهم كعبد العزيز بن فهد، وأحمد بن محمد العقيلي النُّويري، وابن قاضي عجلون، وعبد القادر النّعيمي وغيرهم، وكان عدد من

---

(١) (٣/ ١١٣٤).

أجاز الحجاويَّ ومن معه ستَّةَ عشرَ عالمًا[١].

ورأيت بخطه رحمه الله سياق سنده إلى كتاب «الطيوريات» للحافظ السِّلَفي، وهذه صورته بخطه:

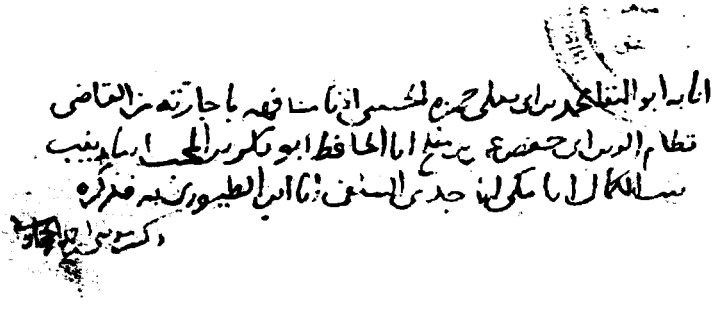

فهذا وغيره يصوِّر لنا اهتمام الإمام الحجاوي بهذا الفن.

هذا الثبت

وبين يديك هذا الثبت الدَّال دلالةً واضحةً على اعتناء الإمام الحجَّاوي برواية كتب الحديث وغيرها من الفنون، كما يظهر أيضًا فيه السِّمة الحنبلية، وذلك بروايته لِطائفةٍ حسنةٍ من كتب المذهب صغيرها وكبيرها، وقد ذكر ذلك في أوله حيث قال: «ذِكْرُ أسانيد كتب من المطولات والمختصرات من الحديث والفقه وغيرهما من مرويات كاتبه موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي؛ ورتبته على حروف المعجم».

ولكن من المؤسف أن هذا الثبت الذي بخط مصنفه لم تكتمل به الفرحة؛ حيث إن الموجود منه هو من أوله إلى أثناء حرف الشين.

---

(١) انظر: «نوادر الإجازات والسماعات» لابن طولون (ص٢٤).

ولا يمنع هذا من إخراجه والاستفادة منه، وإضافته إلى ما صدر من أثبات الحنابلة وإجازاتهم.

وصف النسخة المعتمدة
في إخراج الموجود من هذا الثبت

هذه النسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام حماها الله برقم (٤٥٣٧ ـ عام)، وتقع في (١٢) ورقة، وعدد أسطرها (١٦) سطرًا، بخط نسخي، وقد كُتِبَت عناوين الكتب بخط أكبر، مع تأثر بعض السطور بالرطوبة.

وقد رأيت صاحب «صلة الخلف» وهو الروداني اعتمد في سياق جملة من الكتب على سياق أسانيد الحجاوي في هذا الثبت.

هذا، وقد اعتنيت به وقابلته مقابلة دقيقة بقدر الطاقة على بعض كتب الأَثبات والتراجم.

وأسأل الله لي ولمن قرأ هذه السطور الحُسنى والرفعة عنده في المحل الأَسنى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

صور من المخطوط

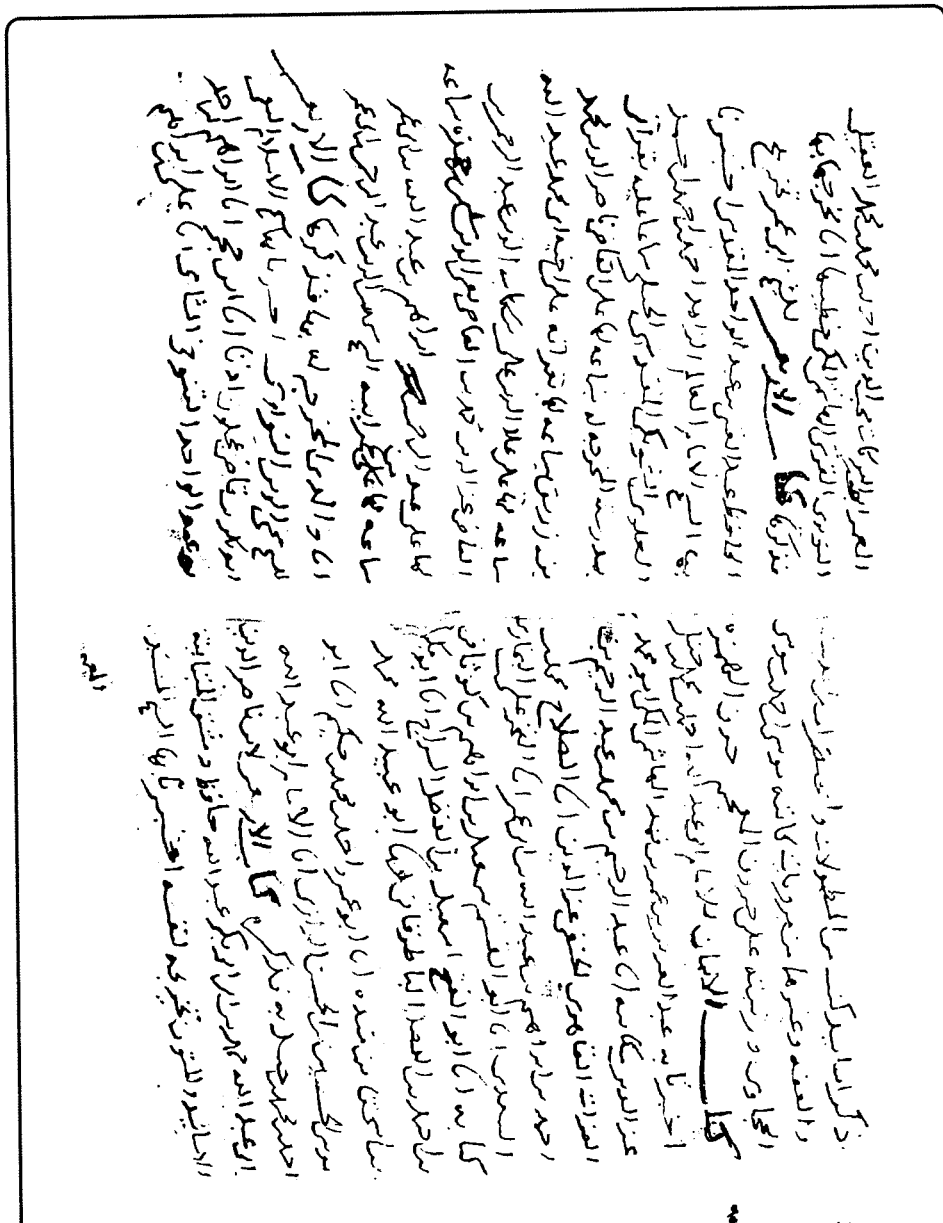

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في تحقيق هذا الثبت

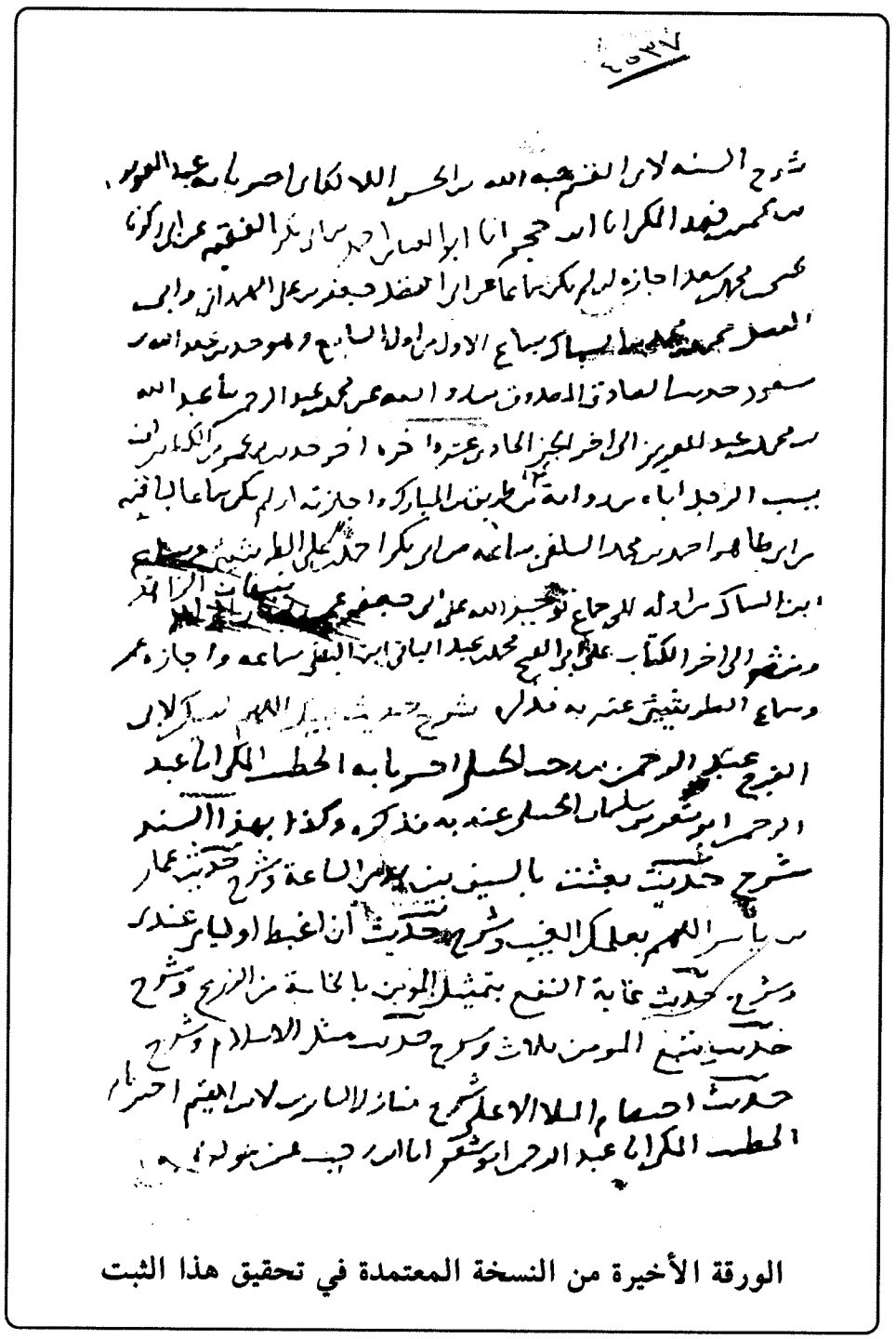

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في تحقيق هذا الثبت

ثبت الإمام الحجاوي

وهو موسى بن أحمد المقدسي الدمشقي الحنبلي

(٨٩٥ - ٩٦٨هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

ذِكْرُ أسانيد كتب
من المطوّلات والمختصرات
من الحديث والفقه وغيرهما

من مرويات كاتبه
موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي
ورتبته على حروف المعجم

حرف الهمزة

«كتاب الإيمان»[١]

للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

أخبرنا به عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي[٢]، أبو محمد عز الدِّين مُكاتبة، أنا عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفُرات القَاهري الحَنَفي عز الدِّين، أنا الصَّلاح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر، أنا الفخر علي بن البُخاري السَّعدي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن إبراهيم بن كوثا في كتابه، أنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل السَّراج، أنا أبو بكر بن[٣] أحمد بن الفضل البَاطَرْقانيّ، أنا أبو عبيد الله محمد بن إسحاق بن منده، أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم، أنا أبو موسى الحسين بن الحسن الرازي، أنا الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل به فذكره.

---

(١) من كتب الإمام أحمد التي ذكرت ضمن مصنفاته؛ فقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٣٠٣)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٨٧)، وابن حجر في «المعجم المفهرس» (ص٥٢)، وغيرهم.

(٢) أحد علماء آل فهد، توفي سنة (٩٢٢هـ). انظر ترجمته في مقدمة محقق كتابه: «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» (١/ ١٢، ١٣).

(٣) كذا في الأَصل، والصواب حذفها. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٢)، و«طبقات القراء» له (٢/ ٦٤٦). والباطرقاني نسبة إلى باطرقان: قرية من قرىٰ أصبهان.

«كتاب الأَربعين»
لابن ناصر الدِّين أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر عبد الله، حافظ دمشق

المُتباينة الأَسانيد والمتون تخريجه لنفسه، أخبرنا بها الشيخ المُسْند المُعَمَّر، أبو البركات محب الدِّين أحمد بن محمد بن العُقيلي النُّويري القُرشي الهاشمي المكي خطيبها[١]، أنا مخرجها بها فذكرها.

«كتاب الأَربعين»
للشيخ أبي عمر
تخريج الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي[٢]

أخبرنا بها الشيخ، الإمام، العالم، الزَّاهد، أحمد بن أحمد بن أحمد العَلوي الشُّويكي المقدسي الحنبلي سماعًا عليه بقراءتي بمدرسة[٣] المُخَرَّجة له بسماعه لها على القاضي ناصر الدِّين محمد بن

---

(١) انظر ترجمته مطولة في: «معجم الشيوخ» لعمر بن فهد (ص٩١ ـ ٩٤)، و«الدر الكمين بذيل العقد الثمين» له (١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٩).
و«الأَربعين» لابن ناصر الدِّين الدمشقي هذه لها نسخة في مكتبة الحرم برقم (١٠٦) بخط الحافظ ابن فهد المكي، وعليها إجازة بخطه، وله نسخة أخرى في برلين برقم (١٥٠٩).

(٢) ذكر هذه الأَربعين الحافظ المنذري في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٣٠٢)، وأنه سمعها من أبي عمر المقدسي بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق، كما ذكرها ابن فهد في «معجم الشيوخ» (ص١٤٩).

(٣) المقصود بها المدرسة العمرية نسبة إلى بانيها وهو أبو عمر ابن قدامة المقدسي. =

زُريق، بسماعه لها بقراءته على أخيه أبي محمد عبد الله، بسماعه لها على علاء الدِّين علي بن شهاب الدِّين عبد الرحمن ابن القاضي عز الدِّين محمد ابن القاضي تقي الدِّين سُليمان بن حمزة، بسماعه لها على عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر، بسماعه لها من أبيه الشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر، أنا والدي المُخَرَّجة له بها فذكرها.

«كتاب الأَربعين»
للشيخ محيي الدِّين النَّواوي

أخبرنا بها شيخ الإسلام التَّقي أبو بكر ابن قاضي عجلون إذْنًا، أخبرنا ابنَ حجر، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنوخي الشَّامي، أخبرنا علي بن إبراهيم بن داود العَطَّار، أخبرنا الشيخ مُحيي الدِّين بها فذكرها.

«كتاب الأَربعين العُشارية الإسناد»
لشيخ الإسلام أبي بكر بن محمد القَلَقْشَندي

تخريج الزَّين عبد الكريم بن عبد الرحمن القَلَقْشندي المَقدسيَّين، أخبرنا بها الشيخ المُسند المُعَمَّر علاء الدِّين علي أبو الفضل بن أبي اللُّطف محمد بن علي بن منصور بن زين العرب القُرشي سماعًا

= والشُّويكي هذا هو صاحب كتاب «التوضيح في الجمع بين المقنع والتَّنْقيح». توفي سنة (٩٣٩هـ)، وهو من أجلِّ شيوخ الحَجَّاوي صاحب هذا الثبت.

عليه بقراءتي بمسجد دمشق، أخبرنا جدي لأُمي من الرَّضاعة تقي الدِّين أبو بكر [بن] محمد القَلَقْشندي[١] سماعًا بها فذكرها.

«كتاب الأَربعين»
لشيخ الإسلام كمال الدِّين بن حمزة الحُسيني

أنا بها سماعًا بقراءتي عليه بمنزله في مشيخته بها فذكرها[٢].

«كتاب الأَربعين»
مُنتقاة من ثُلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل
انتقاء القاسم البِرْزَالي[٣]

أخبرنا بها الكمال الحُسيني مُشافهة، أنا أبو العباس بن عبد الهادي، أنا الصَّلاح بن أبي عمر، أنا الفَخْرُ ابن البُخاري، أنا حَنْبل، أنا ابن الحُصْين، أنا ابن المُذْهِب، أنا أبو بكر القَطيعي، أنا عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي فذكرها.

«الأَحكام السُّلطانية»
للقاضي أبي يعلى محمد بن الحُسين ابن الفَراء الحنبلي

أخبرنا به الكمال بن حمزة الحُسيني، أنا أبو العباس أحمد بن

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١١/ ٦٩)، و«معجم شيوخ ابن فهد» (ص٣٥٠).

(٢) طبعت هذه المشيخة في دار البشائر الإسلامية ضمن إصدارات مكتبة نظام يعقوبي سنة (١٤٣٥هـ) وهذه الأَربعين فيها من (ص٦٥ ـ ٣٣٦).

(٣) «مشيخة الكمال الحسيني» (ص٣٤٩).

عبد الهادي بن عبد الحميد، أنا الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر، عن الفخر ابن البُخاري، عن ابن الجَوْزي، عن القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الباقي الأَنصاري عنه به فذكره.

«الأَذكار»
للنووي

أخبرنا به الكمال الحُسيني، أنا ابن حجر، أنا إبراهيم بن أحمد التَّنوخي، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن العطار كتابة عنه فذكره.

«الآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى»
للعلامة شمس الدِّين ابن مُفلح الحنبلي

أخبرنا به العز[١] بن فهد المكي، أنا ابن حجر، أخبرنا القاضي برهان الدِّين ابن المؤلف فذكرها، وكذا بهذا الإسناد «كتاب الأَصول» له[٢].

«ألفية ابن معطي»

أخبرنا العز بن فهد القرشي المكي إذْنًا، أنا ابن حجر، أنا أبو حيَّان محمد بن حيَّان بن أبي حيَّان محمد بن يوسف النَّحوي مُشافهة، أنا جدي كذلك، أنا الرضى أبو بكر بن عمر القسطنطيني بقراءتي عليه، أنا ناظمها كذلك فذكرها.

---

(١) هو شيخه السابق ذكره: عبد العزيز بن عمر بن فهد.

(٢) وهو مطبوع في مكتبة العبيكان بالرياض سنة (١٤٢٠هـ).

«الإحياء»
للغزالي

أخبرنا به المحب أبو البركات أحمد الخطيب المكي، والكمال الحُسيني سماعًا عليه لبعضها وإجازة لباقيه قالا: أنا ابن حجر، أنا أبو الحسن محمد بن علي الخطيب مشافهة، عن التقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر الحنبلي، أنا أبو عبد الله محمد بن عماد الحراني في كتابه، أنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعاني في كتابه، وهو آخر مَن حدَّث عنه، أنا أبو عبد الله مُحمَّد بن ثابت، أنا مؤلفه سماعًا عليه.

«إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان»
لابن قيم الجوزية

أخبرنا به المحب خطيب مكة، أنا أبو شعر عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم، عن ابن رجب عنه به فذكره.

وبهذا الإسناد كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»، و«إعلام الموقعين» له.

«الألَفية الزكية في السِّيرة النبوية»
نظم الزَّين عبد الرحيم بن الحُسين العراقي

أخبرنا بها المُحب المكي، أنا البرهان الباعوني عنه بها فذكرها.

«الآداب الشرعية»

لسليمان بن عبد القوي الحنبلي

أخبرنا بها المحب المكي، أنا القاضي نظام الدِّين عمر بن إبراهيم بن مفلح، أنا محمد بن عبد الله بن المحب عن والده، عنه فذكره.

«أدب العالم والمتعلم»

للبدر محمد بن إبراهيم بن جماعة

أخبرنا بها المحب أبو البركت خطيب مكة إذْنًا، أنا العز عبد الرحيم بن الفرات، أنا العز عبد العزيز بن البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة، أنا والدي مؤلفه سماعًا عليه به فذكره.

«آداب الأَكل»

للشهاب أحمد بن عماد الأَقْفَهسي الشافعي

أنا المحب الخطيب، أنا البُرهان الحلبي، عن ناظمها أحمد بن عماد فذكرها.

❑❑❑

حرف الباء

«برد الأَكباد عن فقد الأَولاد»

لحافظ دمشق الشمس محمد بن أبي بكر بن ناصر الدِّين

أخبرنا به المحب الخطيب عن مؤلفه فذكره.

«بُغْيةُ الباعث في علم الموارث»

نظم الموفق أبي عبد الله محمد بن علي الرَّحبي

المعروف بابن المُتْقِنَة

أخبرنا بها، الكمال محمد بن حمزة الحُسيني، أنا فاطمة بنت الحرستاني، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن خليل الحرستاني، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن المُحِب، أنا عبد الرحمن بن الزكي المِزِّي، أنا أبو العباس أحمد بن العز الفارُوْثي، أنا أبو[1] الحسين المبارك الزَّبيدي عنه.

«البحر المحيط»

لأَبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي

أخبرنا به المحب المكي خطيبها، أنا ابن حجر، أنا أبو حيان محمد بن حيَّان عن المؤلف مُشافهة، عن جده به فذكره.

---

(١) كذا في الأَصل، وفي «صلة الخلف» للروداني (ص١٤٠): الحسين بن المبارك الزبيدي؛ وهو الصواب.

وكذا بهذا الإسناد مختصره المسمى «بالنهر» له.

«بيان تلبيس الجَهْمية»

لأَبي العباس أحمد بن تَيميَّة الحَرَّاني

أخبرنا به الكمال محمد بن حمزة الحُسيني، أنا القاضي نظام الدِّين عمر بن إبراهيم بن مُفلح، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المُحِب، أنا مؤلفه به فذكره.

وبهذا الإسناد كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل» له.

«بدائع الفوائد»

لابن القيم

أخبرنا به المُحب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شَعْر، وعبد الرحمن الطحان الحَنْبليان، قال الأَول: أنا عبد الرحمن بن رجب، وقال الثاني: أنا محمد بن عبد الله بن المُحب كلاهما عنه به.

وبهذا الإسناد كتاب «أعلام الموقعين» له.

«بَهْجة الحَاوي»

وهي نظمه مع زيادات عليه

للزين عمر بن مُظفر بن الوَرْدي

أخبرنا بها الكمال محمد بن حمزة الحسيني مُشافهة، أنا أبو الفضل علي بن حجر كتابة، أنا أبو اليسر أحمد بن عبد الله بن الصايغ مُشافهة، أنا ناظمها سماعًا عليه بها فذكرها.

❑❑❑

حرف التاء

«الترغيب والترهيب»
للحافظ زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

أخبرنا به البدر حسن بن عطية بن محمد بن فهد العلوي الهاشمي المكي[١]، أنا به ابن حجر، أنا أبو علي محمد بن أحمد المَهْدوي، أنا الجمال يوسف بن عمر بن عبد الله، أنا المؤلف به فذكره.

«تَبْصِرَةُ المُبْتَدي وتَذْكِرَة المُنْتَهي»
في علم الحديث
نظم الزَّين عبد الرحيم بن العراقي في ألف بيت

أخبرنا بها أبو البركات المكي خطيبها، أنا البرهان الباعُوني[٢]، أنا بها ناظمها فذكرها.

---

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ١٠٩).

(٢) هو إبراهيم بن أحمد الباعوني الدِّمشقي الصالحي، توفي سنة (٨٧٠هـ)، والباعوني نسبة إلى باعون من قرى حوران بالقرب من بلدة عجلون. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٦ ـ ٢٩)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١/ ١٨٥).

«التَّذْكِرة بأحوال المَوتى وأَمر الآخرة»
لأَبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي

أخبرنا بها الكمال مُحمد بن حمزة الحسيني، أنا العز عبد الرحيم بن الفرات، أنا العز عبد العزيز بن محمد بن جماعة، أنا أبو جعفر محمد بن الزُّبير الزَّاهد إذنًا عن مؤلفها.

وكذا بهذا الإسناد كتابه «المَقْصَد الأَسنَى في شَرْح أَسْماء الله الحُسنى».

وكتاب التفسير له المسمى بـ«الجامع لأَحكام القرآن».

«تهذيب الكمال»
لأَبي الحَجَّاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي

أخبرنا به الكمال محمد بن حمزة الحُسيني، أنا ابن حجر، أنا الكمال أحمد بن علي بن عبد الحق وغيره مُشافهة عنه.

«التَّوضيح في النحو»
لأَبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام

أخبرنا به شيخنا أحمد بن أحمد الشُّوَيْكي، أنا أبو الفَتح محمد بن محمد المِزِّي، عن الزَّين أبي بكر بن الحُسَيْن المَدَني، أنا المصنف به فذكره.

«التَّسهيل في النحو»
لأَبي عبد الله محمد بن مالك

أخبرنا به التَّقي أبو بكر بن عبد الله الدِّمشقي، هو ابن قاضي عجلون[١]، أنا الشِّهاب أحمد بن علي بن حجر العَسْقلاني، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التَّنوخي، أنا أبو حيان محمد بن يوسف الأَندلسي، عن الشهاب محمود بن سلمان، كاتب الدَّرَج السُّلطاني وغيره به، فذكره.

«التَّوكل»
لابن أبي الدُّنيا

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا أبو الفرج ابن الطَّحان الحَنْبَليّ، أنا أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد ومحمد بن رشيد الدِّين عبد الرحمن بن تقي الدِّين محمد بن أحمد سماعًا عليهما بقرائتي على الشيخين المُسندين عماد الدِّين أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن بدران، وسعد الدِّين يحيى بن محمد بن سعد بسماع الأَول وإجازة الثاني من ابن الحاسب سِبْط السِّلَفي، وبإجازة الثاني من جعفر الهَمْداني بسماعهما من السِّلَفي بسماعه من أبي الخطاب ابن البَطِر سماعه من علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بسماعه من البَرْذَعي[٢] بسماعه من أبي بكر ابن أبي الدُّنيا فذكره.

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١١/ ٣٨).

(٢) هو الحسين بن صفوان راوي كتاب «التوكل». انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٥٩٤، ط ـ دار الغرب الإسلامي).

«التفسير»
لأَبي بكر محمد بن الحسين النَّقاش
المسمَّى بـ«شِفا الصُّدور»

أخبرنا به الخطيب المكي، عن ابن حجر، أنا عبد الرحمن بن أحمد الغَزي، عن يونس بن إبراهيم بن عبد القوي، عن عبد الرحمن بن مكي، أنا عبد الرحمن بن عبد الملك، عن عبد الرحيم بن محمد بن عَتَّاب، عن حاتم بن محمد الطَّرابلسي، عن علي بن إبراهيم التَّبْريزي، عن محمد بن أحمد المحاملي عنه به فذكره.

«تفسير البغوي»

وهو «معالم التنزيل» ـ يأتي في الميم ـ إن شاء الله.

«تُحفة العُبَّاد وأدلة الأَورَاد»
لابن داود

أخبرنا بها الكمال محمد بن حمزة الحسيني والمحب المكي، عن مصنفها الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود القادري[1] فذكره.

«التنبيه»
لأَبي إسحاق الشِّيرازي

أخبرنا به التَّقي أبو بكر ابن قاضي عَجْلون إذْنًا، أنا ابن حجر،

---

(١) توفي هذا الإمام سنة (٨٥٦هـ)، والكتاب في مجلد كبير ذُكر ضمن مصنفاته. انظر مقدمة تحقيقي لرسالته: «تفريج الكروب في تعزيل الدروب» (ص٧ ـ ٩، طبع ضمن «لقاء العشر» برقم ٣٥).

أنا أبو العباس الإسكندراني[١]، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد[٢]، أنا جدي، أنا بشير ابن أبي بكر، أنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سُكَيْنَة، أنا أبو الفضل الأُرْمَوي، أنا أبو إسحاق مصنفه به فذكره.

«التنقيح»، و«تصحيح الفروع» و«التحرير»، و«الإنصاف»، و«الأَوراد»[٣] للقاضي علاء الدِّين المرداوي

أنا بها شيخنا أحمد بن أحمد الشُّويكي، أنا أحمد بن عبد الله العسْكري عن مؤلفها بها فذكره.

---

(١) هو أبو أحمد بن محمد بن عبد الغفار الإسكندارني، توفي سنة (٨٠٠هـ)، أحد شيوخ الحافظ ابن حجر، ترجم له في «المجمع المؤسس» (١/ ٤٤١)، وقد ساق إسناده هذا إليه.

(٢) الطبري المكي المتوفى سنة (٧٤٢هـ).

(٣) كتب الإمام المرداوي هذه هي:

١ ـ «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع».

٢ ـ «تصحيح الفروع».

٣ ـ «تحرير المنقول وتهذيب علم الأُصول».

٤ ـ «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل».

٥ ـ «الكنوز (أو الحصون) المعدة من كل شدة»؛ وكلها مطبوع عدا الأَخير.

«التبيان في آداب حَمَلَة القُرآن»
للنواوي

أخبرنا به عبد القادر بن أبي البركات النُّوَيْرِي العُقيلي المكي[١]، أنا أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزري، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخباز الحنبلي، عن النواوي به فذكره.

وبهذا الإسناد «التقريب في القراءات العشر مختصر النشر» لصاحبه[٢].

«تَنبيه الغافلين»
لأَبي الليث السَّمرقندي

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا ابن حجر، أنا عبد الرحمن بن أحمد الغَزِّي، عن أبي الحسن علي بن جابر الهاشمي، أنا عبد الرحمن بن تميم المُظَفَّر إذْنًا، أنا أبو السُّعود محمد بن محمد البصيري، عن عمر بن أبي الحسن بن الفتح، أنا محمد بن عمر السِّيرافي، أنا الخطيب محمد بن مالك الرازي ثُمَّ البَلْخي، عن مصنفه نصر بن محمد به فذكره.

---

(١) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢).
(٢) المقصود به ابن الجزري.

«التِّبْيان فيما يحل ويحرم من الحيوان»[١]
للشِّهاب أحمد بن عماد الأَقْفَهسي الشافعي

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا البُرهان الحلبي، قال قرأته على مؤلفه فذكره.

وكذا بهذا السند كتاب «تسهيل المقاصد لزوار المساجد» له.

«التَّبيين في أنساب القرشيين»
للموفق ابن قُدامة

أخبرنا به الكمال محمد بن حمزة الحُسيني، أنا أبو العباس بن عبد الهادي، أنا الصلاح ابن أبي عمر، أنا الفخر ابن البُخاري، عن المؤلف به.

❑❑❑

(١) وهي منظومة طبعت ضمن «لقاء العشر» برقم (٨٥)، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف.

[حرف الحاء المهملة]

«الحديث المسلسل بالأَولية»

حدثنا به الإمام العلَّامة أبو الفضل علي بن محمد بن علي ابن منصور بن زين العرب القدسي ثُمَّ الدمشقي الشافعي الشهير بكنيته[١]، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به جدي لأمي من الرَّضاعة شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو بكر بن محمد القَلَقْشندي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به والدي محمد، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به المُسْند صدر الدِّين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدومي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المُنْعم الحَرَّاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجَوْزِي[٢]، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذِّن النَّيْسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الزِّيادي الفقيه النَّيْسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال:

---

(١) انظر ترجمته مطولة في: «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٠٣).

(٢) «مسلسلات ابن الجوزي» (٧/ أ ـ نسخة الظاهرية).

حدثنا أبو حامد بن بلال البزَّار النَّيْسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به عبد الرحمن بن بِشْر، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن عَمْرو بن دينار، عن أبي قَابُوس؛ مولى عبد الله بن عمرو بن العَاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمنُ، ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْضِ، يَرْحَمُكُم مَنْ في السَّماءِ»**[1].

❑❑❑

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، والحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٣٨)، ومحمَّد بن أبي عمر العدني ومسدد بن مسرهد في «مسنديهما» كما في «المجلس الأَول» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ص٢٥)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٩٤)، في ترجمة قابوس ولم يسق سنده فيه، وفي «الكنى» من «التاريخ» (٩/ ٦٤) وساق إسناده، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤).
وقد أفضت في تخريجه في تحقيقي لـ «ثبت السفاريني» (ص٣٨، ٣٩)، وفي «إجازة مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمن الغزي للدباغ» (ص٣٣ ـ ٣٥ ط. ضمن «لقاء العشر» برقم ٦١). وصححه العراقي في «أربعينه» (ص١٢٥)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص٦٣)، وابن ناصر الدِّين في «مجالسه» (ص١٢٤، ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٤١)، والسخاوي في «الجواهر المكللة» (ص٦٢).

حرف الخاء

«خصائص النبي ﷺ»
للقطب محمد بن محمد الخَيْضَري[١]

أخبرنا بها عبد القادر بن محمد النعيمي[٢]، أنا القطب الخَيْضري بقراءتي عليه به فذكره.

«الخُلَاصَة في النحو»
لأَبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك

أخبرنا بها عبد العزيز بن فهد المكي إذْنًا، أنا ابن حجر، أنا أبو إسحاق التَّنوخي، أنا أحمد بن محمد بن غانم الجعبري[٣]، أنا المؤلف.

---

(١) هو كتاب «اللَّفظ المُكَرَّم بخصائص النبي المعظم ﷺ» للقطب الخَيْضري، وقد طبع في دار الكتب العلمية في بيروت سنة (١٤١٧هـ)، وطبع في المدينة النبوية سنة (١٤١٥هـ).

(٢) توفي النعيمي سنة (٩٢٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ١٥٣)، و«الكواكب السائرة» للغزي (٣/ ١٦٩).

(٣) كذا في الأَصل، والصواب «الجَعْفري» كما هو في «المعجم المفهرس» لابن حجر (ص٤١٢)، وقد ساقه المصنف من طريقه، وهو كذلك على الصواب في «مشيخة الحسيني» (ص٣٧٤).

«الخواتم»

للزين بن رجب الحنبلي

أخبرنا بها الخطيب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شعر[١] الحنبلي عنه به فذكره.

«خطب أبي العباس أحمد بن محمد بن زيد الحنبلي الكبرى والصغرى»

أخبرنا بها عبد القادر بن محمد النُّعيمي عنه بهن.

«خطب البرهان الباعوني»

أخبرنا بها الخطيب المكي عنه بهنّ.

وكذا بهذا الإسناد خطب عقد النكاح له.

«الخصال»

لأَبي يعلى، الحُسين بن الفراء القاضي

أخبرنا به الكمال محمد بن حمزة الحُسيني مشافهة، أنا أحمد بن حسن بن عبد الهادي، أنا الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر، أنا الفخر بن البُخاري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد وغيره، عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأَنصاري عنه به فذكره.

---

(١) هو عبد الرحمن بن سليمان، المعروف بأبي شَعْر، المتوفى سنة (٨٤٤هـ).

«الخصال»

لأَبي عبد الله محمد بن الحسن بن البنا[١]

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا عبد الرحمن بن يوسف الطَّحان، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الفخر بن البُخاري، عن ابن طَبَرْزَد عنه به.

«الخراج»

لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

أخبرنا به الخطيب المكي إذْنًا، أنا عبد الرحمن أبو شعر الحنبلي عنه به فذكره.

«الخراج»

ليحيى بن آدم

أخبرنا به المُحب المكي، أنا ابن الطَّحان الحنبلي، أنا أبو بكر محمد المُحب الحنبلي، أنا الشهاب إبراهيم بن علي بن فضيل الواسطي، عن عبد اللطيف القُبَّيْطي بسماعه من أحمد بن عبد الغني البَاجِسْرائي، عن أبي عبد الله الحسين بن علي البُسْري، بسماعه من أبي محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكَّري، بسماعه من أبي علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفَّار، بسماعه من الحسن بن علي بن عفان الكوفي العَامِرِي، قال: ثنا يحيى بن آدم بن سليمان القُرشي به فذكره.

---

(١) توجد قطعة صغيرة منه في مكتبة وزارة الأوقاف بالكويت المحروسة برقم (١/٢٩٣)، وهي نسخة بخط عتيق، وذلك سنة (٤٦٠هـ) في حياة المصنف. انظر: «نوادر مخطوطات علَّامة الكويت عبد الله الدحيان» لراقمه (ص٥٥، ٥٦).

حرف الدال المهملة

«الدُّرَر»[١]
لابن حجر

أنا بها عنه الكمال الحُسيني فذكرها[٢].

«دلائل النبوة»
لأَبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهقي

أخبرنا بها الخطيب المكي، أنا البرهان الحلبي، أنا ابن أُمَيْلَةَ، أنا أبو الفضل أحمد بن هِبَة الله بن عساكر، أخبرتنا زينب الشَّعْريَّة، أنا زاهر بن طاهر الشَّحامي، أنا البيهقي فذكره.

«الدَّاء والدَّواء»
لابن القيم

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شَعْر، أنا ابن رجب، أنا مؤلفه به فذكره.

---

(١) يعني به «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة».
(٢) «مشيخة الحسيني» (ص٣٧٤).

«ديوان الصَّرْصري»[١]

أخبرنا به أبو البركات الخطيب إذْنًا، أنا ابن حجر العسقلاني، أنا إبراهيم بن أحمد التنوخي سماعًا عليه لبعضه وإجازة لسائره، أنا أحمد بن علي الحريري عنه كتابة به فذكره.

«ديوان البُرهان البَاعوني»

جمع سِبْطه الكمال محمد الخطيب

أنا به الخطيب المكي، أنا به ناظمه فذكره.

«الدِّراية فيما جاء في زَمْزَم من الرِّواية»

لابن ناصر الدِّين

أخبرنا به التقي أبو بكر ابن قاضي عجلون، أنا مؤلفه به فذكره.

❑❑❑

(١) طبع هذا الديوان بتحقيق صالح مخيمر في جامعة اليرموك بالأُردن.

حرف الذال المعجمة

«ذم الكلام»

لشيخ الإسلام الأَنصاري الحَنبلي الهَروي

أخبرنا به عبد العزيز بن فهد، أنا ابن حجر، أنا عائشة بنت محمد بن عبد الهادي، أنا الحجَّار، أنا ابن اللَّتِّي، أنا أبو الوَقْتِ السِّجْزي، أنا مؤلفه به فذكره.

«ذكر الجراد وما جاء في شأنه»

للجمال يوسف بن محمد السُّرّمري الحَنبلي

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا الزَّين عبد الرحمن القبابي الحَنْبلي عنه به فذكره.

«ذم الوسواس»

للموفق عبد الله بن أحمد بن قُدامة الحَنْبلي

أخبرنا به الكمال محمد بن العز الحُسيني، أنا أحمد بن حسن بن عبد الهادي، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الموفق به فذكره.

وبهذا الإسناد كتاب «ذم التأويلات» له.

«ذيل طبقات أبي الحسين بن الفَرَّاء»

لأَبي الفرج ابن رجب

أخبرنا به المحب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شَعْر، أنا المؤلف به فذكره.

حرف الراء

«رياضَةُ المُتَعَلِّمين»

سبعة أجزاء في مجلد

تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السُّنِّي

أنا به الخطيب المكي، أنا ابن الطَّحَّان، أنا محمد بن عبد الله بن المُحب، بسماعه على محمد بن الفخر علي بن البُخاري، بسماعه من الشيخين شمس الدِّين بن أبي عمر، وابن أخته الكمال عبد الرحيم بن عبد الملك، بسماعهما من أبي المجد نجيب الدِّين محمد بن محمد بن أبي بكر الهَمْداني، بسماعه من أبي المحاسن عبد الرزاق بن إسماعيل بن محمد بن عماد، وابن عمه أبي سعيد بن المُطهر بن عبد الكريم بن محمد بن عثمان القُومَسانيِّين، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمْد بن الحسن الدُّوني قراءة عليه، أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد عبد الله بن بوَّان الكَسَّار، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السُّنِّي الحافظ الدِّينَوري به فذكره.

«رياض الصالحين»

للنَّواوي

أخبرنا به التَّقي أبو بكر ابن قاضي عجلون، أنا ابن حجر، أنا إبراهيم بن عبد الواحد التَّنَوخي الشامي، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار، أنا الشيخ محيي الدِّين به فذكره.

وبهذا الإسناد كتاب «الروضة» له.

«رسالة ابن أبي زيد»

هو أبو محمد عبد الله بن أبي زَيد القَيْرواني المالكي

أخبرنا به المُحب المكي، أنا ابن الطَّحان، أنا أبو بكر بن المُحب، أنا سعد الدِّين يحيى بن محمد بن سعد، أنا عبد الرحمن بن مكي، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي مُشافهة، عن الشَّرف يونس بن محمد، حدثني أبو القاسم خالد بن محمد الطَّرابلسي، أنا حماد بن عمار بن هاشم، عن ابن أبي زيد بها فذكرها.

«الرد الوافر»(١)

أخبرنا به الخطيب المكي وابن قاضي عَجْلون، أنا مؤلفه أبو عبد الله محمد ناصر الدِّين الدمشقي.

«الرقة والبكاء»

للموفق ابن قدامة

أخبرنا به أبو البركات الخطيب، أنا القاضي نظام الدِّين عمر بن مفلح، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب، أنا الإمام تقي الدِّين أحمد ابن تَيَّمية، أنا عبد الرحمن بن أبي عمر، والفخر علي بن البُخاري، عن مؤلفه به.

❑❑❑

---

(١) هو «الرد الوافر على من زعم بأن من سمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» للحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي.

حرف الزاي

«الزُّهد»

لأَبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل

أخبرنا به المحب المكي، أنا ابن حجر، أخبرتنا عائشة بنت محمد المحتسب، وهي ابنة عبد الهادي، عن الشهاب أحمد بن الشيخة الصالحي، عن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، أنا أبو محمد الحسن بن عبد الملك البغدادي، أنا أبو علي الحسن بن علي المُذْهِب، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القَطيعي، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني به أبي فذكره.

«زاد المَعاد في هَدي خَيْر العباد»

للإمام شمس الدِّين محمد بن القيم الزَّرعي

أخبرنا به الخطيب أحمد بن محمد المكِّي، أنا عبد الرحمن أبو شَعْر، أنا الزَّين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي عنه به فذكره.

«زاد المسير من علم التفسير»

لأَبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزي

أخبرنا به المحب المكي، أنا أبو الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الفخر بن البُخاري عنه به فذكره.

حرف السين المهملة

«سنن أبي داود سليمان»

أخبرنا به عبد العزيز بن عمر بن فهد العَلوي القُرشي الهَاشِمي، أخبرنا المُسند عبد الرحيم بن الفرات، أنا بها أبو حَفْص عُمر بن حسن بن أُمَيْلَة في كتابه، أنا الفَخر بنِ البُخاري، أنا ابن طَبَرْزَد الحَسَّاني، أنا إبراهيم بن محمد الكَرْخي، أنا الحافظ أبو بكر الخَطيب البغدادي، أنا القاسم بن جعفر الهاشمي، أنا أبو علي اللؤْلؤي، أنا أبو داود فذكرها.

«سنن ابن ماجه»

أخبرنا بها العز بن فهد، أنا أبو محمد عبد الرحيم بن الفُرات، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الزِّفْتاوي النَّابلسي إجازة مُكاتبة، أنا عماد الدِّين أبو محمد عبد الحافظ بن عبد الخالق بن بَدران بن شِبل النَّابلسي، أنا المُوفق عبد الله بن أحمد بن قُدامة الحنبلي، أنا أبو زُرعة طاهر بن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المَقْدسي سماعًا عليه لجميعه، أنا الفقيه أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّميّ، أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر القَزْويني، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلمة القَطَّان، أنا بها مؤلفها الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القَزْويني فذكرها.

❑❑❑

حرف الشين المعجمة

«الشِّفا»

للقاضي عِياض بن موسى اليَحْصُبي

أخبرنا به عبد القادر بن محمد القرشي العُقيلي المكي، أنا أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخَبَّاز العبادي، عن الفخر علي بن أحمد البُخاري، عن أبي الحسين يحيى بن محمد بن الصائغ، عن مؤلفه به فذكره.

«الشمائل»

لأَبي عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي

أخبرنا به الكمال محمد بن العز الحُسيني مشافهة، والشيخ المُعَمَّر رزق الله بن أحمد بن رزق الله الكفرسبي المَقْدسي الصالحي الحنبلي[١] سماعًا عليه للباب الأَول منها إلى قوله: ثنا وكيع، ثنا جميع ابن عمر؛ فذكر حديث ولد أبي هَالة بقراءة المُحَدِّث محمد بن علي بن طيلون[٢]

---

(١) ترجم له ابن طولون في «متعة الأَذهان من التمتع بالأَقران» (١/ ٣٦٠)، وأشار فيه إلى أنه سمع «الشمائل» على ابن الشريفة وغيره.
والكفرسبي: نسبة إلى قرية من قرى فلسطين.

(٢) هو ابن طولون، العلامة الشهير ترجم لنفسه في كتابه الماتع «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون».

وإجازة لسائرها قالا: أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب بن الشريفة الحريري الصالحي، قال المُسْمِع سماعًا عليه في مجلس واحد: أنا المشايخ الثلاثة الزَّين محمد بن محمد البالسي، والتقي عبد الله بن خليل الحرستاني، وعلي بن أحمد المَرداوي بِسماع الأَول وحضور الآخرين على الحافظ أبي الحَجَّاج يوسف بن الزَّكي المِزِّيّ، ومحمد بنَ المُهَنْدِس وجمع كثير نحو الثلاثين شيخًا قالوا كلهم: أنا الفَخر ابن البُخاري سماعًا، أنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدي، أنا أبو شُجاع البِسْطامِي، أنا أحمد بن محمد الخَليلي، أنا علي بن أحمد بن محمد الجرايري، أنا الهَيْثم بن كُلَيب الشَّاشي، أنا أبو عيسى التِّرمذي به فذكره.

«الشِّهاب في المواعظ والآداب»

لأَبي عبد الله محمد بن جعفر بن سلامة القُضاعي

أخبرنا به محمد بن حمزة الحسيني، أنا أبو العباس بن عبد الهادي، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الفخر بن البخاري، أنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي بسماعه من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأَنصاري الكَعْبي البَزَّاز بإجازته من مؤلفه.

«شرح طبقات الحفاظ»

المسمى بـ«التبيان لبديعة البيان»

تأليف أبي بكر محمد بن ناصر الدِّين

أخبرنا به المُحب أبو البركات أحمد بن محمد المكي خطيبها، عن مؤلفه فذكره.

«شرح ألفية الزَّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الأَصغر»

أخبرنا به البدر حسن بن عطية بن فهد المكي[١]، أنا الشِّهاب أحمد بن حجر، قال قرأته على مؤلفه بحثًا ورواية فذكره.

وكذا بهذا السند كتاب «المراسيل» له.

وجوابه عن آخر سورة نزلت[٢].

«شرح ألفية ابن مالك» للأَعمى والبصير

واسم الأَعمى: محمد بن أحمد بن جابر الهواري، واسم رفيقه البصير: أبو جعفر أحمد بن يوسف الرُّعيني الأَندلسيان

أخبرنا به الخطيب أبو البركات المكي، أنا البُرهان إبراهيم بن محمد سِبْط ابن العَجَمي عنهما فذكره.

«الشرح والإبانة عن أصول السُّنة والدِّيانة» لأَبي عبد الله محمد بن بَطة العُكْبَري الحَنْبَلِيّ

أخبرنا به الكمال محمد بن حمزة الحُسيني الدِّمشقي، أنا أبو العباس أحمد بن حسن بن عبد الهادي، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الفخر بن البُخاري السَّعدي، أنا الموفق بن قدامة

---

(١) ترجمته في: «الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٧٧).

(٢) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «المعجم المفهرس» (ص٤٠٠).

الحنبلي، أنا أبو طالب المبارك بن علي، أنا أبو غالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر البرمكي عنه به فذكره.

«شرح السُّنَّة»

لأَبي القاسم هِبَةُ الله بن الحسن اللَّالَكائي[١]

أخبرنا به عبد العزيز بن محمد بن فهد المكي، أنا ابن حجر، أنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر الفقيه، عن أبي زكريا يحيى بن محمد بن سعد إجازة إن لم يكن سماعًا، عن أبي الفضل جعفر بن علي الهَمْداني، وأبي الفضل محمد بن محمد بن السَّبَّاك بسماع الأَول من أول السابع، وهو حديث عبد الله بن مسعود حدثنا الصادق المصدوق، من روايته عن محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، إلى آخر الجزء الحادي عشر وآخره آخر حديث ابن عمر: «**مِنَ الكبائرِ أن يَسُبَّ الرَّجلُ أباه**» من روايته من طريق ابن المبارك وإجازته إن لم يكن سماعًا لباقيه، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، بسماعه من أبي بكر أحمد بن علي الطُّرَيثيثي [بسماعه منه][٢]، وبسماع ابن السَّبَّاك من أوله إلى «جماع توحيد الله» على أبي جعفر عمر بن بُنْيَمان الزَّاهد، ومن ثَمَّ إلى آخر الكتاب على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي بسماعه وإجازة عمر وسماع [ابن البَطِّي من][١] الطّرَيْثيثي عنه به، فذكره[٣].

---

(١) هو «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» مطبوع في دار طيبة بالرياض.

(٢) زيادة لا بد منها من «المعجم المفهرس» و«المجمع المؤسس».

(٣) انظر: «المجمع المؤسس» (١/ ٥٢٨ ـ ٥٣٠)، و«المعجم المفهرس» =

شرح حديث «لبيك اللَّهمَّ لبيك»

لأَبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

أخبرنا به الخطيب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شَعْر بن سليمان الحنبلي عنه به فذكره.

وكذا بهذا السند شرح حديث: «**بُعثتُ بالسيف بين يدي الساعة**».

وشرح حديث عمار بن ياسر: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغيب**».

وشرح حديث: «**إن أغبط أوليائي عندي**».

وشرح حديث: «**غاية النفع بتمثيل المؤمن بالخامة من الزَّرْعِ**».

وشرح حديث: «**يتبع المؤمن ثلاث**».

وشرح حديث: «**مثل الإسلام**».

وشرح حديث: «**اختصام الملإِ الأَعلى**».

= (ص٥٤)، وهذا آخر تعليق على هذا الثبت، وكان ذلك في ليلة استعداد الحجيج بالضجيج بـ«لبيك اللَّهُمَّ لبيك»، أعني به ليلة الثامن من ذي الحجة سنة (١٤٣٥هـ)، ورحم الله الإمام ابن قيم الجوزية حيث قال:

دعاهم إلى البيت العتيق زيارة ... فيا مرحبا بالزائرين وأكرم
فللَّه ما أبهى زيارتهم له ... وقد حُصلت تلك الجوائز تقسم
وللَّه أفضال هناك ونعمة ... وبر وإحسان وجود ومرحم

اللَّهُمَّ لا تحرمنا أفضالك وبرك وإحسانك وجودك ورحمتك يا أرحم الأَرحمين، والحمد لله رب العالمين.

«شرح منازل السَّائرين»

لابن القيم

أخبرنا الخطيب المكي، أنا عبد الرحمن أبو شعر، أنا ابن رجب عن مؤلفه.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت قراءة هذا الثبت في عصر ٢١ رمضان (١٤٣٥هـ) تجاه الكعبة المعظمة بحضور أهل العلم الأَفاضل: نظام محمد صالح يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، وعلي زين العابدين المصري، ومحمد بن أحمد آل رحاب، وإبراهيم بن أحمد التوم، وغيرهم، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الموضوع الصفحة

الدراسة

المقدمة ٣
هذا الثبت ٦
وصف النسخة المعتمدة ٧
صور من المخطوط ٨

النص محققًا

ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات من الحديث والفقه وغيرهما ١٣
* **حرف الهمزة** ١٤
«كتاب الإيمان» للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ١٤
«كتاب الأربعين» لابن ناصر الدِّين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله، حافظ دمشق ١٥
«كتاب الأربعين» للشيخ أبي عمر، تخريج الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ١٥
«كتاب الأربعين» للشيخ محيي الدين النَّواوي ١٦
«كتاب الأربعين العشارية الإسناد» لشيخ الإسلام أبي بكر ابن محمد القَلَقْشندي ١٦

«كتاب الأربعين» لشيخ الإِسلام كمال الدِّين بن حمزة الحسيني ١٧
«كتاب الأربعين» منتقاة من ثلاثيات مسند الإِمام أحمد بن حنبل انتقاء القاسم البرزالي ١٧
«الأحكام السلطانية» للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء الحنبلي ١٧
«الأذكار» للنووي ١٨
«الآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى» للعلامة شمس الدين ابن مُفلح الحنبلي ١٨
«ألفية ابن معطي» ١٨
«الإِحياء» للغزالي ١٩
«إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» لابن قيم الجوزية ١٩
«الألفية الزكية في السيرة النبوية» نظم الزين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ١٩
«الآداب الشرعية» لسليمان بن عبد القوي الحنبلي ٢٠
«أدب العالم والمتعلم» للبدر محمد بن إبراهيم بن جماعة ٢٠
«آداب الأكل» للشهاب أحمد بن عماد الأقْفَهسي الشافعي ٢٠
* **حرف الباء** ٢١
«برد الأكباد عن فقد الأولاد» لحافظ دمشق محمد بن أبي بكر بن ناصر الدِّين ٢١
«بغية الباعث في علم المواريث» نظم الموفق أبي عبد الله محمد بن علي الرَّحبي المعروف بابن المتْقِنَة ٢١
«البحر المحيط» لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ٢١
«بيان تلبيس الجَهْمية» لأبي العباس أحمد بن تيمية الحَرَّاني ٢٢

«بدائع الفوائد» لابن القيم ٢٢
«بهجة الحاوي» للزين عمر بن مُظفر بن الوَرْدي ٢٢
* **حرف التاء** ٢٣
«الترغيب والترهيب» للحافظ زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٢٣
«تبصرةُ المُبْتَدي وتَذكِرَة المنتهي» نظم الزين عبد الرحيم بن العراقي في ألف بيت ٢٣
«التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمر الآخرة» لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ٢٤
«تهذيب الكمال» لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزِّي ٢٤
«التوضيح في النحو» لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ٢٤
«التسهيل في النحو» لأبي محمد عبد الله محمد بن مالك ٢٥
«التَّوكل» لابن أبي الدُّنيا ٢٥
«التَّفسير» لأبي بكر محمد بن الحسين النَّقاش المسمَّى بـ«شِفا الصُّدور» ٢٦
«تفسير البغوي» وهو «معالم التنزيل» ٢٦
«تحفة العباد وأدلة الأوراد» لابن داود ٢٦
«التنبيه» لأبي إسحاق الشِّيرازي ٢٦
«التنقيح»، و«تصحيح الفروع»، و«التحرير»، و«الإنصاف»، و«الأوراد» للقاضي علاء الدِّين ٢٧
«التبيان في آداب حَمَلَة القُرآن» للنواوي ٢٨
«تنبيه الغافلين» لأبي الليث السَّمرقندي ٢٨

«التِّبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان» للشهاب أحمد بن عماد الأقْفَهسي الشافعي ٢٩
«التَّبيين في أنساب القرشيين» للموفق ابن قدامة ٢٩
[* حرف الحاء المهملة] ٣٠
«الحديث المسلسل بالأولية» ٣٠
* حرف الخاء ٣٢
«خصائص النبي ﷺ» للقطب محمد بن محمد الخيضري ٣٢
«الخلاصة في النحو» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ٣٢
«الخواتم» للزين بن رجب الحنبلي ٣٣
«خطب أبي العباس أحمد بن محمد بن زيد الحنبلي الكبرى والصغرى» ٣٣
«خطب البرهان الباعوني» ٣٣
«الخصال» لأبي يعلى، الحسين بن الفراء القاضي ٣٣
«الخصال» لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن البنا ٣٤
«الخراج» لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ٣٤
«الخراج» ليحيى بن آدم ٣٤
* حرف الدال المهملة ٣٥
«الدُّرر» لابن حجر ٣٥
«دلائل النبوَّة» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٥
«الداء والدواء» لابن القيم ٣٥
«ديوان الصرصري» ٣٦
«ديوان البُرهان الباعوني» جمع سبطه الكمال محمد الخطيب ٣٦
«الدِّراية فيما جاء في زمزم من الرِّواية» لابن ناصر الدِّين ٣٦

* حرف الذال المعجمة ٣٧
«ذم الكلام» لشيخ الإسلام الأنصاري الحنبلي الهروي ٣٧
«ذكر الجراد وما جاء في شأنه» للجمال يوسف بن محمد السُّرّمري الحنبلي ٣٧
«ذم الوسواس» للموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي ٣٧
«ذيل طبقات أبي الحسين بن الفَرَّاء» لأبي الفرج ابن رجب ٣٧
* حرف الراء ٣٨
«رياضة المُتعلِّمين» سبعة أجزاء في مجلد، تأليف: أبي بكر أحمد ابن محمد بن إسحاق بن السُّنِّي ٣٨
«رياض الصالحين» للنواوي ٣٨
«رسالة ابن أبي زيد» أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ٣٩
«الرد الوافر» ٣٩
«الرقة والبكاء» للموفق ابن قدامة ٣٩
* حرف الزاي ٤٠
«الزُّهد» لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ٤٠
«زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام شمس الدِّين محمد ابن القيم الزَّرعي ٤٠
«زاد المسير من علم التفسير» لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزي ٤٠
* حرف السين المهملة ٤١
«سنن أبي داود» ٤١
«سنن ابن ماجه» ٤١

* حرف الشين المعجمة ٤٢
«الشفا» للقاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي ٤٢
«الشمائل» لأبي عيسى محمد بن عيسىٰ التِّرمذي ٤٢
«الشِّهاب في المواعظ والآداب» لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن سلامة القُضاعي ٤٣
«شرح طبقات الحفاظ» المسمَّى بـ «التبيان لبديعة البيان» تأليف: أبي بكر محمد بن ناصر الدِّين ٤٣
«شرح ألفية الزَّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الأصغر» ٤٤
«شرح ألفية ابن مالك» للأعمى والبصير ٤٤
«الشرح والإِبانة عن أصول السُّنَّة والدِّيانة» لأبي عبد الله محمد بن بطة العُكْبَري الحَنْبَلِيّ ٤٤
«شرح السُّنَّة» لأبي القاسم هِبَةُ الله بن الحسن الَّلالكائي ٤٥
شرح حديث «لبيك اللَّهُمَّ لبيك» لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ٤٦
«شرح منازل السَّائرين» لابن القيم ٤٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٨
الفهرس ٤٩

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٤٢)

الكلام على حديث المجددين

للعالم الشيخ

محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
(المتوفى سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م رحمه الله تعالى)

عني بإخراجها

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

كتب على غلاف المخطوط :

في التوفيق

وإذا أراد الله نصرة عبده ... كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكةٍ ... أجرى له من نارها الأنهارا
فترى العقولَ تقاصَرَتْ عن كُنْهِهِ ... وترى له في شوكهِ أزهارا

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-195-4
9 786144 371954

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا عظيمًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ جميلةٌ لأَحد العلماء المجاهدين، الذين بذلوا كثيرًا في سبيل العلم والدعوة ونشر الدِّين، بالرغم من الظروف العصيبة التي كانت تحيط بهم، ومعاداة أشدِّ أهل الكفر لهم، فهم غرباءُ في أوطانهم، وقلةٌ في أمثالهم، ولكنهم أقوياء بإيمانهم، وأعزَّاء بدينهم.

إنه العالمُ البوسنويُّ الشيخُ محمدٌ الخانجيُّ ـ رحمه الله ـ الذي لم تزدْ حياته على خمسٍ وثلاثين سنةً، ولكنها امتلأَت بالعلم والتأليف، والدعوة والتعليم، فنفع الله تعالى به الأُمة، وأصبح حيًّا بين الورى؛ بذكر مآثره ومفاخره:

دَقَّاتُ قلب المرء قائلةٌ لَهُ إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني
فارفَعْ لِنَفْسِك بعد موتك ذِكرَها فالذِّكرُ للإنسان عمرٌ ثاني

وهذه الرسالة التي بين أيدينا هي: «**الكلام على حديث المجدِّدين**»، وهي في شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يبعث لهذه الأُمة على رأس كلِّ مئة سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها**»[1]، ببيان معنى التجديد وزمانه، وكلام العلماء في رجالِه وأعيانه، وذلك في كلِّ قرنٍ من القرون التي مضت وخلت.

وقد أحسن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ أيَّما إحسان، في جمعه لأَقوال العلماء مع حُسْنِ العرض والبيان، فأسلوبٌ سهلٌ ممتِع، وموضوع جميلٌ مشوِّق، وفوائدُ غزيرةٌ، في ورقاتٍ قليلة.

وقد اعتمدت في تحقيق المخطوطة على نسخةٍ واحدةٍ هي التي اعتمدها المؤلف ـ رحمه الله ـ أخيرًا، وهي ضمن مجموعه في مكتبة «خسرو بك» في (سراييفو) في البوسنة، (مِن ق٢١ إلى ٣٥ ـ ضمن مجموع ٦٩٦٩) وتقع في (١٥) ورقة، وعدد أسطرها (٢١) سطرًا، وهي بخط المؤلف نفسه، وهو خطٌّ نسخيٌّ جميلٌ وواضح.

أسأل الله تعالى أن يَجزيَ مؤلِّفَها خيرَ الجزاء، وأن يُسكنَه الفردوس الأَعلى مع النبيين والصِّدِّيقين والشهداء، وأن ينفعنا بما نقرأ

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

ونعْلم، وأن يجعلَه حجةً لنا لا علينا، إنه جوادٌ كريم، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه الدكتور/

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بمدينة سعد العبد الله المحروسة بمحافظة الجهراء

بدولة الكويت

الأربعاء ٢٦ محرَّم ١٤٣٦هـ

١٩/ ١١/ ٢٠١٤م

ترجمة المؤلف(١)

* اسمه ونسبه وولادته:

هو: محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح البوسنوي الحنفي، المشهور بالخانجي.

وأمه: فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوّجوّقا.

وقد كتب المؤلف نسبه هذا في محرم الحرام سنة (١٣٥٢هـ)، وذكر أنَّ أباه حيٌّ الآن، وكان عمرُ أبيه ـ آنذاك ـ نحوَ خمسٍ وخمسين سنة.

---

(١) اختصرت ترجمة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من الترجمة المفصَّلة التي قمت بها، ونشرتها في مقدمة تحقيقي لرسالته: «بغية الطلب في تصليح الأَسنان وتلبيسها بالذهب»، وهي مطبوعة ضمن لقاء العشر الأَواخر (١٨٢)، نشر دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
ومعظم ما ذكرته في ترجمة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هو من المجموع الذي للمؤلف نفسه وبخطه: «كتاب الحاوي» الموجود في (سراييفو) في البوسنة ـ مكتبة «غازي خُسروبك» ـ مجموع (٦٩٦٩). وممن ترجم للمؤلف: عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٦٠)، وعزا ترجمته إلى فهرس المؤلفين بالظاهرية، و«الأَعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية» لزكي محمد مجاهد (١/ ٣٩٦)، و«الأَخبار التاريخية في السيرة الزكية» لزكي مجاهد أيضًا (ص١٢٧)، وقد رجعت لهما أيضًا والحمد لله.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «وكلُّ أجدادي يُلقَّبُون بلقب الخانجي، وكان يشتغل أكثرهم بدباغة الجلود والتجارة بها، رحمهم الله تعالى»، اهـ.

وُلِد المصنف ـ رحمه الله ـ في مدينة (سراي) التابعة لدولة (يوغسلافيا)، في سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٠م) تقريبًا.

* منزلته وفضله:

قال عنه الشيخ عبدُ الله بنُ عليٍّ آل يابسٍ النجديُّ الحنبليُّ في إجازته له: «إنه حضر لدينا العالم الفاضل، والأَديب الكامل، طيب الأَخلاق، زاكي الأَعراق، الرَّحَّالةُ الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد البوسنوي المعروف بالخانجي...» إلى آخره.

وقال عنه الشيخ الجليل مؤرِّخُ حلبَ الشهباء، ومحدِّث تلك الديار ومسندها؛ الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي: «فقد تلقيت كتابًا من العالم الفاضل، والأَديب الكامل، الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي».

وفيها ـ أيضًا ـ: «وقد دلَّني انسجامُ عباراتِه، وبديعُ معانِيه، على مزيد فضله، وغزارة علمه، وعظيم نُبله...».

وقال عنه زكي محمد مجاهد: «كان آخذًا بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان مِن نوابغ العلماء في عصره مع صِغَرِ سِنِّه» اهـ. فقد توفي عن خمسةٍ وثلاثين سنةً من العمر تقريبًا، اهـ.

وللمؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ صفاتٌ عديدة امتاز بها:

فمنها: اهتمامُه بتقييد الفوائد التي يجدها، سواء في الكتب أم الدروس أم غيرهما.

ومنها: دِقَّته في الوصف؛ فإنَّه دقيقٌ في وصف رحلاته، فهو يقيِّد تواريخها، وما زار ورأى فيها، مع وصفٍ تامٍّ لذلك، حتَّى إنه يقيِّد ما كُتب على المساجد وغيرها، وينشر ما عنده مِن صورٍ للأَماكن كالمساجد.

ومنها: جمالُ خطِّه، ووضوحُ عباراته، وتأديتُه الغرض بما لا يجعل مجالًا للَّبس في الفهم.

* تعلُّمه ومشايخه وتلاميذه:

ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ أنه دخل أولًا في المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين، ثم انتقل إلى المدرسة الأَولية (اوسنوونا شقولا)، ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنين (عن أربع سنين)، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية، ومكث فيها ثماني سنوات.

ثم رحل إلى الأَزهر المعمور، ومكث فيه خمس سنين إلَّا أشهرًا قلائل، **فأخذ عن عدة من المشايخ:**

منهم: الشيخ علي شائب، والشيخ علي أبو ذرة، والشيخ علي محفوظ، والشيخ محمد العِزَبيّ، والشيخ محمد أبو سلامة، والشيخ مُعَوَّض السخاوي، والشيخ حسن جبريل، والشيخ الحلبي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي صاحب «زاد المسلم»، والشيخ عبد العزيز

مكي، والشيخ حسنين مخلوف العدوي، والشيخ العَشْري خطيب جامع الرفاعي، والشيخ سيد علي المرصفي صاحب «رغبة الآمِل» شرحه على «الكامِل» للمُبَرَّد، والشيخ محمد سالم، وحضر للشيخ محمد بَخِيت المُطِيعي، وغيرهم.

وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ أسماء الطلبة الذين أجازهم برواية كتاب «الشمائل» للإمام الحافظ الترمذي؛ حيث قرؤوا عليه بعضَه وشيئًا من مصطلح الحديث، وذلك في سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمئة وألف.

كما ذكر المؤلف إجازةً أخرى منه لطلبة السنة الثامنة من مدرسة (الغازي خسروبك) بعد ما قرؤوا عليه «الشمائل» وشيئًا من مصطلح الحديث أيضًا.

*** شِعْرُه:**

للمؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ شعرٌ بالعربية وبغيرها، فمِن ذلك: قصيدةٌ في مدح الغازي (خُسْروبك)، وهي اثنان وعشرون بيتًا، أول أبياتها:

أيا راكبًا ظهر القطار مسافرًا ... إلى قُطْرِ بوسْنا طيِّبِ الصيتِ والذكرِ
إلى البوسنةِ الحَسنا اللتي أشبَهتْ ضِيا ... بإسلامها الباقي لدى ظلمة الكفر
لكَ السَّعدُ إنْ وافيتَ في وسْطها إلى ... سَرَايَ المُذاعِ الصِّيتِ في البَرِّ والبحرِ
هو الدُّرُّ في عِقد البلاد مُوَسَّطٌ ... وما مِثلُه في الحُسنِ واسِطةُ الدُّرِّ
فيا ربِّ أَنزلْ سُحبَ عفوِك دائمًا ... على مَن كساها بالجلالةِ والفخرِ

إلى آخر الأَبيات.

*** مؤلَّفاته:**

١ ـ «الجوهر الأَسنى في تراجم علماء وشعراء بُوسنة»، طُبع أولًا بالقاهرة سنة (١٣٤٩هـ)، ثم بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار هجر بمصر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ثم بتحقيق سيد بن كسروي بن حسن ـ ط دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢ ـ شرحٌ وتعليقات على «رسالة حياة الأنبياء» لأبي بكرٍ البيهقي الشافعي. طُبع الطبعة الأولى في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة، سنة (١٣٤٩هـ).

٣ ـ شرحٌ وتعليقات على «الكلم الطَّيِّب» لابن تيمية. وقد طُبع في مطبعة التضامن الأخوي في القاهرة، سنة (١٣٤٩هـ).

٤ ـ «الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام». تاريخ نسخها: سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م). وقد نُشرت بتحقيق د. فوزية بنت عبد العزيز الشائع، ضمن لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام، برقم (٢٢٢) ـ نشر دار البشائر الإسلامية.

وهي في (٦) ورقات، عدد الأَسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخي واضح، عَقَدَ فيها ثلاثة فصول في إثبات نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، بالقرآن والسُّنَّة وإجماع الأُمة.

٥ ـ «صافي المرهم الشافي لقلب مَن يدعي موت عيسى بن مريم».

وهي في (٨) ورقات، عدد الأَسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخي واضح.

بيَّن فيها أنَّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لم يمت إلى الآن، بل رفعه الله تعالى حيًّا، وسينزل قربَ الساعة، كما دلَّ على ذلك القرآن والسنة المتواترة والإجماع، ورَدَّ على المخالفين في استدلالهم بآية: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك مِن أربعة وجوه.

٦ ـ «بيان الأُمَناء في حكم الاستمناء».

(والعبد الفقير إلى الله تعالى ـ محقق هذه الرسالة ـ في صدد تحقيق رسالة الاستمناء هذه إن شاء الله تعالى).

٧ ـ بغية الطلب في تصليح الأَسنان وتلبيسها بالذهب. (وقد قمت بتحقيقه، ونُشِرَ ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ ضمن «لقاء العشر»، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات).

٨ ـ رسالةٌ في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقِّهم رضي الله عنهم. وقد نُشرت بتحقيق أخينا الفاضل الشيخ محمد زياد التكلة، نشر دار الألوكة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٣٣هـ.

٩ ـ تذييلٌ على رسالة الإمام السيوطي: «المنحة في السُّبْحة»، وهذا التذييل ورقتان.

وقد نَقَل في «تذييله» هذا نقولاتٍ في جواز السُّبحة وأنها ليست ببدعة، إلَّا إن اتُّخِذت على سبيل الشهرة والتزيُّنِ بها.

١٠ ـ الأَحاديث الجوامع. وهي خمسون حديثًا قيل: إن مدار الإسلام عليها، وهو في أول مجموع المؤلف «الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»، كتبه سنة (١٣٥٠هـ)، وهي في (١٨) ورقة، عدد الأَسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخي واضح.

١١ ـ مِن أخبار مصر وتاريخها: نُشِر بتحقيق محمد الأرنؤوط وأمين عودة، في دار الحصاد بدمشق، سنة (٢٠١٠م).

١٢ ـ «كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي».

وهو المجموع الذي اشتمل على كثيرٍ مِن كتب المؤلف رحمه الله تعالى، وعلى جزءٍ كبيرٍ جدًّا مِن حياته، وهو بخطِّه نفسه، وهو خطٌّ نسخيٌّ جميل، وقد اشتمل هذا المجموع على (١٢٠) ورقة، عدد الأَسطر فيها (١٧) سطرًا.

*** وهذه الإجازات التي ذَكَرها في كتابه السابق «الحاوي» هي:**

١ ـ إجازة الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي الحنبلي، وقد قرأ الحديث في الهند. وهي إجازةٌ فيما قرأه وأجازه به شيخُه محمد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم، صاحب «تحفة الأَحوذي شرح جامع الترمذي»، وأجازه به، وأجازه ـ أيضًا ـ بعد القراءة عليه: جميع «صحيح البخاري»، وجميع «صحيح مسلم»، وجميع «موطإ الإمام مالك»، وغيرها مِن كثيرٍ مِن كتب الحديث وأصوله وكتب التفسير.

٢ ـ إجازة العالم الشيخ السيد أحمد رافع بن السيد محمد رافع الحنفي الطهطاوي المصري، وهو مسند الديار المصرية في عصره، وصاحب التآليف العديدة المفيدة.

٣ ـ إجازة الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء، ومحدِّث تلك الديار ومسندها، الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي، كتب بها مِن حلب.

٤ ـ إجازة الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الأَصل.

٥ ـ قال الخانجي: «وشمِلتني إجازةُ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي العامة، ولم أتحصَّلْ على إجازةٍ منه خاصَّةٍ، وقد كان يُمكنُني ذلك»، اهـ.

كما أنَّ للمؤلف ـ رحمه الله ـ كتبًا أخرى باللغة البوسنوية.

*** وفاته:**

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ تقريبًا في سنة (١٣٦٥هـ) الموافق لـ(١٩٤٥م)، في (سراي بوسنة)، عن خمسٍ وثلاثين سنةً من العمر.

❑❑❑

صور من المخطوط

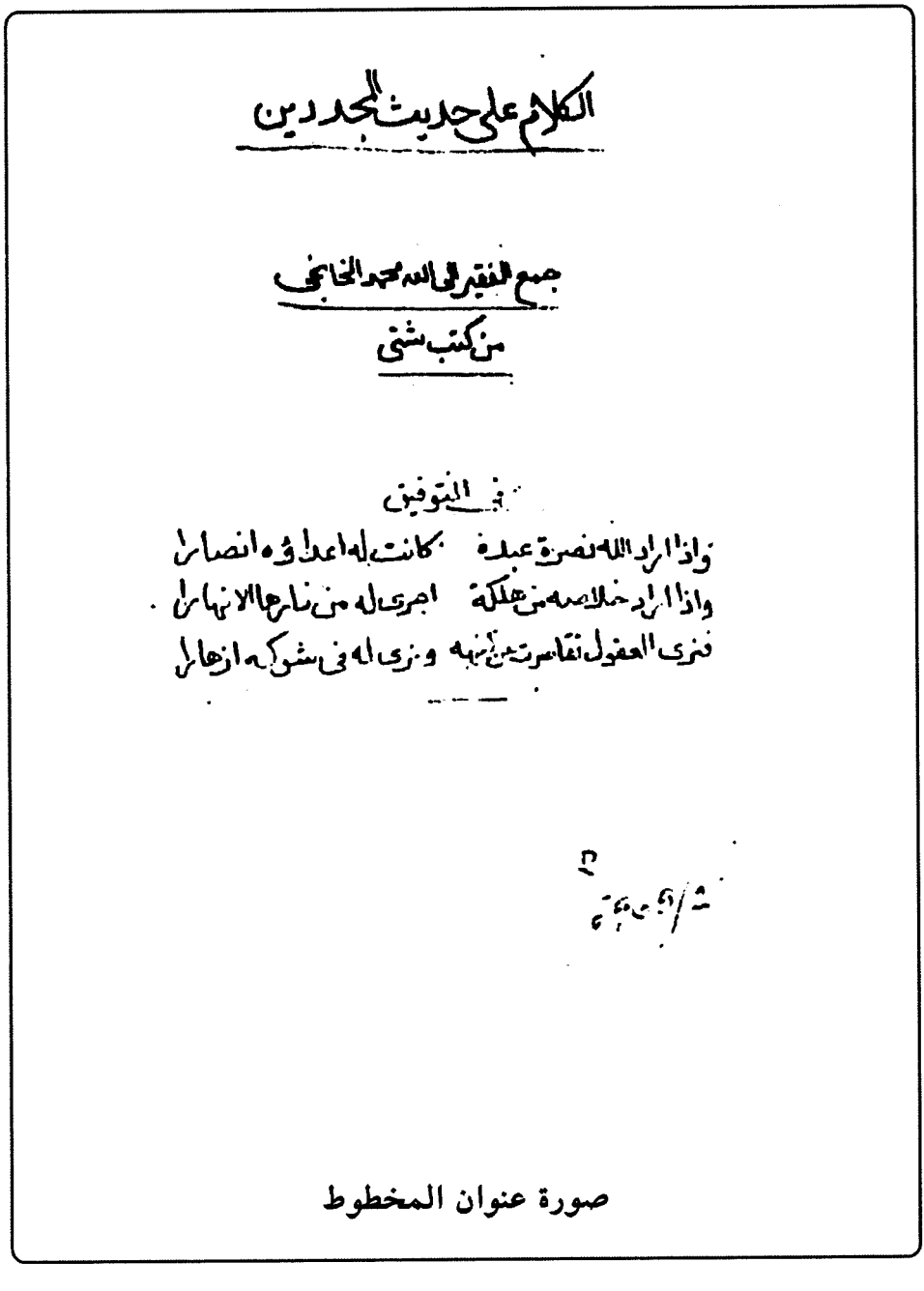

الكلام على حديث المجددين

جمع الفقير إلى الله محمد الخاجي

من كتب شتى

في التوفيق

وإذا أراد الله نصرة عبده كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له من نارها الأنهارا
فترى العقول تقاصرت عن كنهه وترى له في شوكه أزهارا

صورة عنوان المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابوداود في سننه في كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة.
حدثنا سليمان بن داود المهري نا ابن وهب اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي علقمة عن ابي هريرة فيما اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. قال ابوداود رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجز به شراحيل اه يعني لم يجاوز بل وقفه على شراحيل. سنن ابي داود ج ٢ ص ٢٤١

واخرجه ايضا الحاكم في المستدرك والبيهقي في المعرفة عن ابي هريرة وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير قال شيخنا. يعني بذلك الحافظ جلال الدين السيوطي. اتفق الحفاظ على انه حديث صحيح وممن نص على صحته من المتأخرين ابو الفضل العراقي وابن حجر ومن المتقدمين الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل شرح العلقمي على الجامع الصغير

وفي شرح المناوي للجامع الصغير وهو الشرح الصغير المسمى بالتيسير ان اسناده صحيح. ج ١ ورق ١٥٩

قال العلقمي قوله يجدد معنى التجديد احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما قوله على رأس كل مائة اي اولها من الهجرة النبوية قال شيخنا المراد من رأس كل مائة ما يؤرخ بها في مدة المائة وانه يكون المبعوث على رأس المائة رجلا مشهورا معروفا مشارا اليه وان تنقضي المائة وهو مشهور هي مشار اليه واعلم ان المجدد انما هو بغلبة الظن سمي بمن عاصره من العلماء بقرائن احواله والانتفاع بعلمه ولا يكون المجدد الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرا للسنة قامعا للبدعة وانما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لان خرائج علماء المائة غالبا واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج حينئذ الى تجديد الدين فيأتي الله من الخلق بعوض من السلف اه

وفي الشرح الكبير المناوي على الجامع الصغير في الكلام على الديباجة. (على رأس) اي اول - (كل مائة سنة) - يحصل من المولد النبوي او البعثة او الهجرة او الوفاة ولو قيل باقربية الثاني لم يبعد لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بان المراد الثالث (من) اي مجتهدا واحدا او متعددا قائما بالجهر ناصرا للسنة له ملكة يرتقي بها الى المحاكمات وفوق استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص القرآن واشارته ودلالاته واقتضاآته من قلب حاضر وفؤاد يقظان (يجدد لهذه الامة) اي الجماعة المحمدية والمراد امة الاجابة (امر دينها) اي ما اندرس من احكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة اه ثم قال المناوي انه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الانبياء والرسل وكانت حوادث الايام خارجة عن التعداد ومعرفة احكام الدين لازمة الى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص ببيانها بل لابد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قوم من الاعلام في غرة كل قرن ليقوم باحياء الحوادث اجراء لهذه الامة مع علمائهم مجرى بني اسرائيل مع انبيائهم. فكان في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز والثانية الشافعي والثالثة الاشعري او ابن سريج والرابعة الاسفرائيني او الصعلوكي او الباقلاني والخامسة حجة الاسلام الغزالي

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وذكر النهروالي في كتابه الاعلام باعلام بلد الله الحرام ان السلطان سليمان القانوني العثماني من مجددي الاسلام . وأمثله في ملحق تاريخ ابن خلدون (الجزء الاول) لشكيب ارسلان قال وكان مجدد دين هذه الامة المحمدية في القرن العاشر . الملحق ص ٢٠٣

وفي ترجمة الحافظ ابي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني رحمه الله تعالى من كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي ما نصه : كان الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الجوزي رحمه الله يملي يوما في الجامع باصبهان وعنده جماعة من المحدثين اذ دخل الشيخ الحافظ ابو العلاء رحمه الله رواق الجامع فلما نظر الحافظ ابو القاسم اليه امسك عن الاملاء ونظر الى اصحابه وقال ايها القوم ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وهذا الرجل المقبل من بعيد تعوا نسلم عليه فقاموا واستقبلوه وسلموا عليه واعتنقوه اهـ وتوفي الحافظ ابو العلاء ٥٩٩

معجم الادباء ج ٨ ص ٩

وفي ترجمة الشيخ ابي حامد الاسفرايني من طبقات السبكي الكبرى ما نصه : وعليه (اي على الشيخ ابي حامد) تأول جماعة من العلماء حديث يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها اهـ

طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٦

وفي ترجمة ابي الطيب الصعلوكي من طبقات السبكي : وذكر ابو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المنتخب في ذكر مشايخ النيسابور عن بعض اهل العصر :

انا مرجو نبيا عن نبي الهدى في السنة الواضحة الساجية

بان لله امرا قائما بالدين في كل ناحي مئة
نصر الخير خليفة العلى قام به في المائة الباذئة
والشافعي المزكي بعده قرره في المائة الثانية
وابن سريج نراج عنه في المائة الثالثة التالية
والشيخ سهل عمرة الولي في المائة الرابعة الخالية

والشيخ سهل هو ابو الطيب الصعلوكي

طبقات السبكي ج ٣ ص ١٧١

وفي قصيدة ارسلها عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ثم الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ الى الشوكاني صاحب نيل الاوطار ما نصه :

أتاري قالائق لا سعيدا يصدق بين مستقي الندى
بانك صاحب السهم المعلى بين سهام ارث الانبياء
وانك عالم القطر السبي مجتهد الزمان بلا مراء
وان مجدد المائة التي تحـ ـن فيها الهوانت بلا امتراء
وانك لا ترى لك من مثيل فلم ترمثل نفسك في الورى الخ

المعلا ... وبين

انظر البدر الطالع للشوكاني
ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦

الشيخ محمد الانبابي المتوفى ١٣١٣ ذكر عنه الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري في كتابه سعادة الدارين في الرد على الفرقتين انه مجدد القرن الثالث عشر

انظر سعادة الدارين
ج ١ ص ٢٢ - ٢٣ تحت الخط

الكلام على حديث المجددين

للعالم الشيخ

محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

(المتوفى سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م رحمه الله تعالى)

عُنِيَ بإخراجها

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

* **قال أبوداودَ في «سننه»[١] ـ في كتاب الملاحم ـ:**

باب ما يُذْكَرُ في قَرْنِ المئة.

حدَّثَنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ، نا ابنُ وهبٍ، أخبرني سعيدُ بنُ أبي أيوبَ، عن شَراحيلَ بنِ يزيدَ المَعافِرِيِّ، عن أبي علقمةَ، عن أبي هريرةَ ـ فيما أعلم ـ عن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ الله يبعث لهذه الأُمة على رأس كلِّ مئة سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها»[٢].

قال أبو داود: رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني[٣] لم يَجُزْ به شَراحيل، اهـ. يعني لم يجاوز، بل وقفه على شَراحيل[٤].

---

(١) (٤٢٩١) ـ ط الأَرنؤوط.

(٢) وصحَّحه الشيخ الأَلباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٥٩٩)، وقال: «والسند صحيحٌ رجالُهُ ثِقاتٌ رجالُ مسلم» (٢/ ١٤٨).
وقال الشيخ شعيب الأَرنؤوط في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٦/ ٣٤٩): «إسناده صحيح»، اهـ.

(٣) في الأَصل: «الإسكنداني»، والتصويب من «سنن أبي داود» (٦/ ٣٥٠).

(٤) قال الشيخ شعيب في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٦/ ٣٥٠): «وقوله بإثر =

«سنن أبي داود» (٢/ ٢٤١)[١].

وأخرجه ـ أيضًا ـ الحاكم في «المستدرك» والبيهقي في «المعرفة» عن أبي هريرة[٢].

وقال العلقمي في «شرح الجامع الصغير»[٣]: «قال شيخنا ـ يعني بذلك الحافظ جلال الدِّين السيوطي ـ: اتفق الحفاظ على أنه حديثٌ صحيح، ومِمَّن نَصَّ على صحته من المتأخرين: أبو الفضلِ العراقيُّ

= الحديث: رواه عبد الرحمن بن شُريح الإسكندراني لم يَجُزْ به شَراحيلَ، فسَّره المنذري في «مختصره» [٦/ ١٦٣ ـ ط دار المعرفة ـ بيروت] بقوله: يعني: عَضَلَ الحديث. قلنا: يعني أسقط من إسناده أبا علقمة وأبا هريرة، غير أننا لم نجد هذه الطريق مسندة عند أحد»، اهـ.

قال الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٤٨): «ولا يعلِّل الحديثَ قولُ أبي داود عقبه: (رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يَجُزْ به شَراحيل)؛ وذلك لأَن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت ـ كما في (التقريب) ـ وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قَبولُها»، اهـ.

(١) هذا العزو وأمثاله مِمَّا هو في أصل المخطوط، هو مِن المؤلِّف الخانجي رحمه الله تعالى.

(٢) «مستدرك الحاكم» (٨٥٩٢)، وسكت عنه الذهبي ـ ط دار الكتب العلمية، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، و«المعرفة في السنن والآثار» للبيهقي (٤٢٢) ـ ط بتحقيق عبد المعطي قلعجي.

(٣) العلقمي هو: الشيخ شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقمي الشافعي، تلميذ السيوطي، توفي سنة (٩٦٣هـ). وشرحه للجامع الصغير في مجلدين، وسمَّاه: «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير». انظر: «الكواكب السائرة» للغزي (٢/ ٤٠) و«هدية العارفين» (٢/ ٢٤٤).

وابنُ حجرٍ، ومن المتقدمين: الحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «المدخل». «شرح العلقمي على الجامع الصغير».

وفي «شرح المُنَاوي للجامع الصغير» ـ وهو الشرح الصغير المسمى بـ«التيسير» ـ: «أن إسناده صحيح» (ج١ ورق ١٥٩)[١].

* **قال العلقمي**: «قوله: (**يجدِّد**): معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة والأَمر بمقتضاهما.

قوله: (**على رأس كلِّ مئة**): أي أوَّلَها[٢] من الهجرة النبوية.

---

(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ٢٦٧) ـ ط مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض.

(٢) وذهب صاحب «عون المعبود» إلى أن المراد بقوله: «على رأس كلِّ سنةٍ» آخِرُها وليس أوَّلها؛ قال (١١/ ٢٦٠): «والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها: أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأَئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأُولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله، وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنةً، ومدة خلافته سنتان ونصف، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة».

ثم قال (١١/ ٢٦١، ٢٦٢): «فلو لم يكن المرادُ من رأس المئة آخِرَها بل كان المراد أولَها، لَمَا عدُّوا عُمَرَ بن عبد العزيز من المجدِّدين على رأس المئة الأُولى، ولا الإمامَ الشافعيَّ على رأس المئة الثانية؛ لأَنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأُولى فضلًا عن أن يكون مجدِّدًا عليه، وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المئة الثانية، فكيف يصح كونه مجدِّدًا عليه؟!». =

قال شيخنا[١]: «المراد من رأس كلِّ مئةٍ: ما يؤرَّخ بها في مدة المئة، وأن يكون المبعوث على رأس المئة رجلًا مشهورًا معروفًا مشارًا إليه، وأن تنقضيَ المئةُ وهو مشهورٌ حيٌّ مشار إليه.

واعلمْ أنَّ المجدِّدَ إنما هو بغلبة الظن سُمِّي ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، ولا يكون المجدِّدُ إلَّا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرًا للسنة قامعًا للبدعة.

وإنما كان التجديد على رأس كل مئة سنة؛ لانْخرامِ علماء المئة

= ثم أخذ ـ رحمه الله ـ يستدل مِن كلام أهل اللغة وبعض الأَحاديث على أنَّ الرأس يُطلق على آخر الشيء، كما يطلق على أوَّله.

والذي يَظهر أنَّ ما ذكره صاحب «العون» ـ رحمه الله ـ يحتاج إلى نظر؛ فإنَّ الرأس إذا أُطلِق ينصرف إلى أول الشي لا آخِره، ولهذا قال في «تاج العروس» ـ كما نقله صاحب «العون» نفسُه ـ: «رأس الشيء: طرَفه، وقيل: آخره»، اهـ. وما ذكره من النصوص الشرعية، فهو كلُّه محتمِلٌ، وبعضُ ما ذكره مِن شروح العلماء ـ كابن حَجَرٍ ـ يدل على خلاف ما قاله، وأنَّ الرأس هو أول الشيء وبدايته.

وأما ما ذكره من اتفاق الأَئمة على اعتبار عُمر بن عبد العزيز من المجددين في رأس المئة الأُولى، والشافعيَّ في المئة الثانية، فهذا يجعلنا نعيد النظر ونتأمل في حساب المئة: مِمَّ تبدأ؟ لأننا إذا اعتبرناها تبدأ من الهجرة فيأتي الإشكالُ إذا حملنا معنى رأس المئة على أولها، فإما أن لا تُسَلَّمَ دعوى الإجماع فيهما، أو أن يحمل الرأس على معنى الآخِرِ لا الأول، كما رجَّحه صاحب «عونُ المعبود». وسيأتي ـ قريبًا ـ إن شاء الله تعالى ذِكْرُ الاختلاف في مبدإ حساب المئة سنةٍ: مِمَّ يكون؟

(١) أي: السيوطي رحمه الله.

غالبًا، واندراس السُّنَن وظهور البدع، فيُحتاج حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلق بعوض من السلف»، اهـ.

*** وفي «الشرح الكبير» للمُنَاوي على «الجامع الصغير»[1] في الكلام على الدِّيباجة:**

«**(على رأس)**: أي: أول.

(كلِّ مئة سنة): يحتمل من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة، ولو قيل بأقرَبِيَّةِ الثاني لم يَبعُد، لكنْ صنيعُ السبكيِّ وغيرِه مصرِّحٌ بأن المراد الثالث[2].

(مَن): أي مجتهدًا واحدًا أو متعدِّدًا، قائمًا بالحجة ناصرًا للسُّنَّة، له مَلَكَةُ ردِّ المتشابهات إلى المحْكَمات، وقوةُ استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته، مِن قلبٍ حاضرٍ، وفؤادٍ يقظانَ.

---

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (١/ ٩) ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(٢) يقول العبد الفقير ـ كاتب هذه السطور، غفر الله له ـ: هذه الاحتمالات الأربعة وإن كانت واردةً لكنَّ بعضها ضعيف والله تعالى أعلم؛ كاعتبار المولد؛ لأنّ الدِّين لم يبدأ مِن هذا الوقت، وتبقى الاحتمالاتُ الثلاثةُ الأخرى، وفي رأيي استبعادُ الهجرة؛ لأنَّ التأْريخ بها متأخِّرٌ عن زمان قوْل النبيِّ ﷺ لهذا الحديث، فيبقى البعثة أو الوفاة، وفي نظري القاصر ـ والعلم عند الله تعالى ـ أن اعتبار الوفاة أقوى؛ لأنه بوفاة النبي ﷺ يبدأ أمر الدِّين بالنقص عمّا كان عليه في حياة النبي ﷺ، فكلما بَعُد العهدُ ازداد النقص، وازدادت الحاجةُ لتجديد أمر الدِّين، والله تعالى أعلم.

(يُجَدِّدُ لهذه الأُمة): أي: الجماعة المحمدية، والمرادُ أُمَّةُ الإجابة.

(أمرَ دينها): أي: ما اندرس مِن أحكام الشريعة، وما ذهب من معاني[١] السنن، وخَفِيَ مِن العلوم الدينية الظاهرة والباطنة»، اهـ.

ثم قال المُنَاوي: «إنه سبحانه لمَّا جعل المصطفى خاتمةَ الأَنبياء والرسل، وكانت حوادثُ الأَيام خارجةً عن التَّعداد، ومعرفةُ أحكام الدِّين لازمةً إلى يوم التَّنَاد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها، بل لا بد من طريقٍ وافٍ بشأنها، اقتضت حكمة الملك العلَّام، ظهورَ قَرْمٍ[٢] من الأَعلام، في غُرَّةِ كلِّ قرنٍ؛ ليقوم بأعباء الحوادث؛ إجراءً لهذه الأُمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيلَ مع أنبيائهم:

فكان في المئة الأُولى: عمرُ بن عبد العزيز، والثانيةِ: الشافعيُّ، والثالثةِ: الأَشعريُّ أو ابنُ سُرَيجٍ[٣]، والرابعةِ: الإسفرائينيُّ أوالصُعْلُوكيُّ أو الباقلاني، والخامسةِ: حجةُ الإسلام الغزالي، والسادسةِ: الإمامُ الرازي أو الرافعي، والسابعةِ: ابنُ دقيقِ العيدُ، ذكره السبكي، وجعل الزَّيْنُ العراقيُّ في الثامنة الإسنويَّ بعد نقله عن بعضهم أنه جعل في الرابعة أبا إسحاقَ الشيرازيَّ والخامسةِ السِّلَفِيَّ والسادسةِ النوويَّ»، اهـ[٤].

وجعل غيرُه في الثامنة البُلقينيَّ، ولا مانع من الجمع؛ فقد يكون المجدِّدُ أكثرَ من واحد.

---

(١) في المطبوع من «الفيض»: «معالم».

(٢) القَرْم: السَّيِّد.

(٣) في المطبوع من «فيض القدير»: «ابن شريح»، وهو خطأ.

(٤) «فيض القدير» (١/ ٩).

قال الذهبي: «(مَن) هنا للجمع لا للمفرد، فنقول ـ مثلًا ـ: على رأس الثلاثمئة: ابنُ سريج في الفقه، والأَشعريُّ في الأَصول، والنسائي في الحديث، وعلى الستمئة ـ مثلًا ـ الفخر الرازي في الكلام، والحافظ عبد الغنيِّ في الحديث، وهكذا».

وقال في «جامع الأُصول»[١]: قد تكلموا في تأويل هذا الحديث، وكُلٌّ أشار إلى القائم الذي هو مِن مذهبه، وحملوا الحديث عليه، والأَوْلَى العموم؛ فإنَّ (مَن) تقع على الواحد والجمع، ولا يختصُّ ـ أيضًا ـ بالفقهاء؛ فإنَّ انتفاع الأُمة يكون ـ أيضًا ـ بأُولي الأَمر وأصحاب الحديث والقُرَّاء والوُعَّاظ، لكن المبعوث ينبغي كونُهُ مشارًا إليه في كل هذه الفنون:

ففي رأس الأُولى من أولي الأَمر: عمرُ بن عبد العزيز، ومِن الفقهاء: محمدٌ الباقر والقاسم بن محمد[٢] وسالم بن عبد الله[٣] والحسن وابن سيرين، وغيرُهم من طبقتهم، ومِن القُرَّاء: ابن كثيرٍ، ومِن المحَدِّثين: الزهري.

وفي رأس الثانية مِن أولي الأَمر: المأمون[٤]، ومِن الفقهاء: الشافعيُّ، واللُّؤْلُؤِيُّ[٥] من أصحاب أبي حنيفة، وأشهب من أصحاب

---

(١) المؤلف ـ رحمه الله ـ نقل كلام صاحبِ «جامع الأُصول» (٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣) بفحواه وتصرفٍ باختصارٍ فيه.

(٢) ابن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه.

(٣) ابن عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٤) ابن الرَّشِيد.

(٥) هو الحسن بن زياد.

مالك[١]، ومن الإمامية: عليُّ بن موسى الرِّضا، ومن القراء: الحضرمي[٢]، ومِن المحَدِّثين: ابن معين، ومِن الزُّهَّاد: الكرخي[٣].

وفي الثالثة من أولي الأَمر: المقتدر[٤]، ومن الفقهاء: ابن سُرَيج الشافعي والطحاوي الحنفي والخَلَّال الحنبلي، ومن المتكلمين: الأَشعري[٥]، ومن المحَدِّثين: النسائي.

وفي الرابعة من أولي الأَمر: القادر بالله، ومن الفقهاء: الإسفرائينيُّ الشافعي، والخُوارِزْميُّ الحنفي، وعبد الوهاب المالكي، والحسين الحنبلي[٦]، ومن المتكلمين: الباقلاني وابن فُوْرَكَ، ومن المحَدِّثين: الحاكم، ومن الزهاد: الدِّينَوَرِي[٧]، وهكذا يقال في بقية القرون.

---

(١) قال ابن الأَثير ـ رحمه الله ـ: «وأما أحمد [يعني ابن حنبل] فلم يكن يومئذٍ مشهورًا؛ فإنَّه مات سنة إحدى وأربعين ومئتين»، اهـ. «جامع الأُصول» (٨/ ٢٣١).

(٢) هو يعقوبُ الحضرمي.

(٣) هو معروفٌ الكرخي.

(٤) المقتدر بأمر الله.

(٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي إليه تنسب الطائفة الأشعرية، توفي سنة (٣٢٤هـ).

(٦) نَصُّ العبارة ـ كما في «جامع الأُصول» (٨/ ٢٣٢) ـ: «وأبو عبد الله الحسين بن علي بن حامد، مِن أصحاب أحمد».

(٧) في الأَصل: «الثوري»، والتصويب مِن «جامع الأُصول».

وقال في «الفتح»[١]: «نبَّهَ بعض الأَئمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل قرنٍ واحدٌ فقط، بل الأَمر فيه كما ذكره النووي في حديث: «**لا تزال طائفةٌ مِن أمَّتي ظاهرين على الحق**»؛ مِن أنه يجوز أن تكون الطائفةُ جماعةً متعدِّدةً مِن أنواع المؤمنين، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب وفقيهٍ ومحَدِّثٍ ومفسِّرٍ وقائمٍ بالأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهدٍ وعابد، ولا يلزم اجتماعُهم ببلدٍ واحد[٢]، بل يجوز اجتماعُهم في قُطْرٍ واحدٍ وتفرُّقُهم في الأَقطار، ويجوز تفرقهم في بلدٍ، وأن يكونوا في بعضٍ [منه][٣] دون بعض، ويجوز إخلاءُ الأَرضِ كلِّها من بعضهم أوَّلًا فأوَّلًا إلى أن لا يبقى إلَّا فِرقةٌ واحدةٌ ببلدٍ واحدٍ، فإذا انقرضوا أتى أمر الله».

قال الحافظ ابن حَجَرٍ: «وهذا مُتَّجِهٌ؛ فإنَّ اجتماعَ الصفاتِ المحتاجِ إلى تجديدها لا تنحصر في نوعٍ من الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير في شخصٍ واحدٍ إلَّا أن يُدَّعَى ذلك في ابن عبد العزيز[٤]؛ فإنَّه كان القائمَ بالأَمر على رأس المئة الأُولى؛

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٢٩٥)، ويلاحَظ أن المؤلف هنا ـ رحمه الله ـ نقل كلام الحافظ من «الفتح» بشيءٍ من التصرف.

(٢) الجملتان الأَخيرتان، فيهما ارتباك في الأصل، والتصويب مستفادٌ مِن «فتح الباري» (١٣/ ٢٩٥)، ونَصُّ العبارة فيه: «... وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز...».

(٣) ما بين المعقوفين من «الفتح».

(٤) في «الفتح»: «عمر بن عبد العزيز».

باتِّصافه بجميع صفات الخير ومقدَّمٌ فيها[١]، ومِن ثَمَّ ذكر أحمد أنهم كانوا يحملون عليه الحديث[٢].

وأما مَن بعده، فالشافعي وإن اتصف بالصفات الجميلة والفضائل الجمَّة، لكنه لم يكن القائمَ بشأن الجهاد والحُكْمِ بالعدل، فعلى هذا، كلُّ من اتصف بشيءٍ من ذلك عند رأس [المئة][٣] هو المراد، تَعَدَّدَ أم لا»، اهـ.

ثم تكلم المُنَاوي على دعوى الحافظ السيوطي كونَه هو من المجددين، وسننقل ذلك بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ثم قال المناوي: «وهنا [تنبيهٌ][٤] ينبغي التفطُّنُ له، وهو أنَّ كلَّ مَن تكلم على حديث: «**إنَّ الله يبعث**» إلخ، إنما يقرِّرُه بناءً على أن المبعوث على رأس القرن يكون موتُه على رأسه، وأنت خبيرٌ بأن المتبادَرَ من الحديث إنما هو أنَّ البعث ـ وهو الإرسال ـ يكون على رأس القرن؛ أي أوَّلِه، ومعنى إرسالِ العالِمِ: تأهُّلُهُ للتصدِّي لنفع الأَنام، وانتصابُه لنشر الأَحكام، وموتُهُ على رأس القرن أخْذٌ لا بعثٌ، فتدبَّرْ بإنصاف.

---

(١) في «الفتح»: «وتقدُّمه فيها».
(٢) عبارة الأَصل: «يحملون عنه الحديث»، والتصويب من «الفتح».
(٣) ما بين المعقوفين من «الفتح».
(٤) ما بين المعقوفين من «فيض القدير».

ثم رأيت الطِّيبِيَّ قال: المراد بالبعث: مَن انقضت المئةُ وهو حَيٌّ عالمٌ مشار إليه»، اهـ. من «شرح المناوي الكبير»[١].

*** وقد تكلم على هذا الحديث الحافظ السيوطي في «شرحه على سنن أبي داود»، ونَقل من كلامه معلِّقُ الطبعة الهندية من «سنن أبي داود» ما يلي:**

قال السيوطي: «قد أفردت في شرح هذا الحديث تأليفًا مستقلًّا سمَّيته: «التنبئة[٢]، بمَن يبعثه الله على رأس كلِّ مئة»، وأنا ألخِّص فوائده ههنا فأقول:

هذا الحديث اتفق الحفاظ على تصحيحه، منهم الحاكم في «المستدرك»[٣]، والبيهقي في «المدخل»[٤]، ومِمَّن نَصَّ على صحته من المتأخرين: الحافظ ابن حجر.

وقد لهج المتقدمون بذكر هذا الحديث: فأخرج الحاكم في «المستدرك»[٥] ـ عقب رواية هذا الحديث ـ عن ابن وهب، عن يونسَ، عن الزهريِّ قال: «فلما كان في رأس المئة، مَنَّ الله على هذه الأُمة بعمرَ بنِ عبد العزيز».

---

(١) وهو «فيض القدير» (١/ ٩).

(٢) في الأَصل: «التنبيه»، والتصويب من «كشف الخفاء» (١/ ٢٧٦) ـ ط المكتبة العصرية، وكما سيذكره المؤلف نفسه ـ رحمه الله تعالى ـ بعد.

(٣) «مستدرك الحاكم» (٨٥٩٢).

(٤) لم أجده فيه، والله تعالى أعلم.

(٥) لم أجده في المطبوع من «المستدرك»، والله تعالى أعلم.

قال الحافظ ابن حجرٍ: «وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهورًا في ذلك العصر، ففيه تقوية لسنده مع أنه قويٌّ لثقة رجاله»، اهـ.

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ»[١]: «وقال سفيان بن عيينة: بلغني أنه يخرج من العلماء مَن يُقَوِّي الله به الدين، وأن يحيى بن آدم عندي منهم».

وقال أبو بكر البزار: سمعت عبدَ الملك بنَ عبدِ الحميدِ الميمونيَّ: يقول: كنت عند أحمدَ بنِ حنبل، فجرى ذِكْرُ الشافعيِّ، فرأيته يرفعه وقال: يُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**يَبعث الله لهذه الأُمة على رأس مئة سنةٍ مَن يقرر لها دينها**»، قال: فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأُولى، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المئة الأُخرى.

وأخرج البيهقي[٢] من طريق أبي سعيد الفِرْيابي قال: قال أحمد بن حنبل: «أن يُقَيِّضَ (كذا) من رأس كل مئة سنة مَن يُعَلِّمُ الناس السنن، ويَنْفِي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرْنا، فإذا في رأس المئة عمرُ بنُ عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي رحمه الله».

---

(١) (١/٥١٩) ـ تحقيق د. محمد عبد السلام محمد ـ نشر مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.
ونَصَّ قول سفيان ـ كما ف يطبعة مكتبة الفلاح ـ: «بلغني: أنه يَخرج في كل مائة سنةٍ ـ بعد موت رسول الله ﷺ ـ رجلٌ مِن العلماء، يقوِّي الله به الدِّين، وإنَّ يحيى بن آدم عندي منهم».

(٢) لم أجده في كتب البيهقي، فالله تعالى أعلم.

وأخرج أبو إسماعيلَ الهرويُّ من طريق حُمَيْدِ [بنِ] زَنْجويه، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يُرْوَى في الحديث عن النبي ﷺ: **«إن الله يَمُنَّ على دينه في رأس كلِّ مئة سنةٍ برجلٍ من أهل بيتي؛ ليبين لهم أمر دينهم»**[1] والله أعلم، اهـ. المنقول من الطبعة الهندية لـ«سنن أبي داود» (٢/ ٢٤٠).

*** وقال ابن السبكي في «الطبقات»**[2]:

«وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يبعث الله لهذه الأُمة على رأس كل مئة سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها»**.

وفي لفظ آخر: **«في رأس كل مئة سنةٍ رجلًا من أهل بيتي يجدد لهم دينهم»**، ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقال ـ عَقِيبه ـ: نظرت في سنة مئة، فإذا هو رجلٌ من آل رسول الله ﷺ: عمرُ بنُ عبد العزيز، ونظرت في رأس المئة الثانية فإذا هو رجلٌ من آل رسول الله ﷺ: محمدُ بنُ إدريسَ الشافعي.

قلت[3]: وهذا ثابت عن الإمام أحمد، سقى الله عهده.

ومِن كلامه: إذا سُئِلْتُ عن مسألةٍ لا أعلم فيها خبرًا، قلت فيها بقول الشافعي؛ لأَنه عالم قريشٍ. وذكر الحديث وتأوَّله عليه كما قلنا.

---

(١) أخرجه أبو نُعَيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٩٧)، قال: حدَّثنا أبو محمد بنُ حَيَّان، ثنا إسحاقُ بنُ أحمدَ الفارسيَّ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ خالدِ بنِ يزيدَ الشَّيبانيَّ يقول: عن حُميد بنِ زَنجويه... به.

(٢) (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٣) ـ ط محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو.

(٣) القائل: السبكي رحمه الله.

ولأَجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة[١]، لا أستطيع أن أتكلم في المِئينَ بعد الثانية؛ فإنَّه لم يُذكر فيها أحدٌ من أهل النبي ﷺ.

ولكن هنا دقيقةٌ نُنَبِّهُك عليها فنقول[٢]: لمَّا لم نجد بعد المئة الثانية من أهل البيت مَن هو بهذه المثابة، ووجدنا جميع مَن قيل إنه المبعوث في رأس كل مئة ممن تمذهب بمذهب الشافعي وانقاد لقوله، علِمْنا أنه الإمام المبعوث الذي استقر أمر الناس على قوله، وبُعِثَ بعده في رأس كلِّ مئة مَن يقرِّر مذهبَه.

وبهذا تعيَّن عندي تقديمُ ابن سُرَيجٍ في الثالثة على الأَشعري؛ فإنَّ أبا الحسنِ الأَشعريَّ وإن كان ـ أيضًا ـ شافعيَّ المذهب، إلَّا أنه رجلٌ متكلِّمٌ، كان قيامه للذَّبِّ عن أصول العقائد دون فروعها، وكان ابنُ سريجٍ رجلًا فقيهًا، وقيامُهُ للذَّبِّ عن فروع هذا المذهب الذي ذكرناه[٣]، أن الحال استقر عليه، فكان ابنُ سُرَيجٍ أَوْلَى بهذه المرتبة[٤]، لا سيما ووفاةُ الأَشعريِّ تأخرت عن رأس القرن إلى بعدِ العشرين.

وقد صح أن هذا الحديثَ ذُكِر في مجلس أبي العباس بن سريجٍ، فقام شيخٌ مِن أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي؛ فإن الله

---

(١) أي: قوله: «رجلًا من أهل بيتي».

(٢) ما زال الكلام للسبكي رحمه الله.

(٣) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٠): «الذي ذكرنا»، وهو الأنسب للسِّياق.

(٤) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٠): «المنزلة».

تعالى بعث على رأس المئة عمرَ بنَ عبدِ العزيز، وعلى الثانية الشافعيَّ، وبعثك على رأس الثلاثِمئة، ثم أنشأ يقول:

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السُّؤْدَدِ
الشافعيُّ الأَلْمَعيُّ محمدٌ إرثُ النبوة وابنُ عَمِّ محمدِ
أرجو أبا العباسِ أنك ثالثٌ مِن بعدهم سُقْيًا لتربة أحمدِ

قال: فصاح أبو العباس بن سُرَيجٍ وبكى، وقال: لقد نعى إليَّ نفسي؛ ورُوِيَ أنه مات في تلك السنة.

وقال آخرون: إنما المبعوث على رأس المئة الثالثة: أبو الحسن الأَشعري؛ لأَنه القائمُ في أصل الدين، المناضلُ عن عقيدة الموحدين، السيفُ المسلول على المعتزلة المارقين، المغبِّر أوجهَ المبتدعة المخالفين.

وعندي: أنه لا يبعد أن يكون كلٌّ منهما مبعوثًا، هذا في فروع الدين، وهذا في أصوله، وكلاهما شافعيُّ المذهب، والأَرجح إنْ كان الأَمر منحصرًا في واحدٍ أن يكون هو ابنَ سريج.

وأما المئة الرابعة، فقد قيل: إنَّ الشيخَ أبا حامدٍ الإسفراينيَّ هو المبعوثُ فيها، وقيل: بل الأُستاذ سهل بن أبي سهلٍ الصُّعْلُوكي، وكلاهما من أئمةِ الشافعيِّينَ، وعظماءِ الراسخين.

قال أبو عبد الله الحاكم: لمَّا رَوَيْتُ أنا هذه الروايةَ ـ يعني حكايةَ ابنِ سريجٍ والأَبياتَ ـ كتبوها ـ يعني: أهلَ مجلسه ـ وكان ممن كتبها: شيخٌ أديبٌ فقيهٌ، فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض

الحاضرين: إن هذا الشيخَ قد زاد في تلك الأَبياتِ ذِكْرَ أبي الطَّيِّبِ سهلٍ، وجعله على رأس الأَربعمئة، فقال مِن قصيدةٍ مَدَحَهُ بها:

والرابع المشهور سهلٌ محمدٌ أضحى عظيمًا عند كلِّ موحِّدِ
يأوي إليه المسلمون بأسرهم في العلم أرجا والخطيبُ[1] مؤيَّدِ
لا زال فيما بيننا حَبْرُ الورى للمذهب المختار خير مجدِّدِ

قال الحاكم: فلما سمعْتُ هذه الأَبياتَ المزِيدةَ سكتُّ ولم أنطق، وغمَّني ذاك إلى أن قدَّر اللهُ وفاته تلك السنة.

قلت: والخامس: الغزالي، والسادس: الإمام فخر الدِّين الرازي، ويحتمل أن يكون الإمامَ الرافعيَّ، إلَّا أن وفاته تأخرت إلى بعدِ العشرينَ وستِّمئة، كما تأخرت وفاة الأَشعري.

ومِن العَجَبِ موتُ ابنِ سريجٍ سنةَ ستٍّ وثلاثِمئةٍ والاختلافُ فيه وفي الأَشعري، وموتُ الأَشعري بعد العشرين، وكذلك موت الإمام فخرِ الدِّين ابنِ الخطيبِ سنةَ ستٍّ وستِّمئة والنظرُ فيه وفي الرافعي، وتأخرت وفاته هكذا.

والسابع: الشيخ تقيُّ الدِّين ابنُ دقيقِ العيد.

وهؤلاء لا يَحْسُن مِن أحد أن يخالف فيهم.

ومتى دفعْنا الأَشعريَّ وسهلًا والرافعيَّ عن هذا المقام، كان الجميعُ ـ مِن الشافعي إلى ابن دقيقِ العيدِ ـ أسماؤهم دائرةً ما بين محمدٍ وأحمدَ.

---

(١) في الأَصل: «والخطب»، والمثبَت ـ «والخطيب» ـ هو الصواب؛ كما هو في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠١)، حتَّى لا ينكسر البيت.

وقد نظمْتُ أنا هذا المعنى كلَّه، وأضفت إليه الأَبياتَ[١] السابقَ ذِكْرُها، وافتتحْتُ بالشِّعْرِ السابق، ثم ذكرت الاختلاف في الأَشعري، ثم ذكرت [في] البيت الرابع الصُّعْلوكيَّ، وقد كان (سهلٌ) ممن لا يُدفع عن هذا المقام بوجهٍ يتضح؛ لمشاركته للشيخ أبي حامدٍ في الفقه، وقُرْبِ الوفاة من رأس المئة، بخلاف الأَشعري مع ابن سريجٍ ـ كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما ـ مع زيادة تصوُّفِهِ وتبحُّرِهِ في بقية العلوم، ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد، وذكرت مَن بعده إلى السابعة.

وهذه الأَبيات:

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما ... عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السُّؤْدَدِ
الشافعيُّ الأَلمعيُّ محمدٌ ... إرثُ النبوة وابنُ عَمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ ... مِن بعدهم سُقْيًا لتربة أحمدِ
ويقال إن الأَشعريَّ الثالثُ الْـ ... مَبْعوثُ للدين القويم الأَبَدِ
والحقُّ ليس بمنكِرٍ هذا ولا ... هذا وعلَّهما امرُآنِ فعَدِّدِ
هذا لنصرة أصل دين محمدٍ ... كنظير ذلك في فروع محمدِ
وضرورةُ الإسلام داعيةٌ إلى ... هذا وذاك ليهتدي مَن يهتدي
والرابعُ المشهورُ (سهلُ) محمدٍ ... أضحى عظيمًا عند كلِّ موحِّدِ
وقضى أناسٌ إن أحمد الاسفرا ... ينيَّ[٢] رابعُهم ولا تستبعدِ

---

(١) جملة «إليه الأَبيات» تكررت هنا في المخطوط مرتين.

(٢) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٣): «يينيي» بياءين.

فكلاهما فَرْدُ الورى المعدودُ مِن ... حزب الإمام الشافعيِّ محمدِ
والخامس الحَبر الإمامُ محمدٌ ... هو حجة الإسلام دون تردُّدِ
وابنُ الخطيبِ السادسُ المبعوثُ إذْ ... هو للشريعة كان أيَّ مؤيِّدِ
والرافعيُّ كمثله لولا تأخُّـ ... ـرُ مَوْتِهِ[1] كالأَشعريِّ وأحمدِ
والسابعُ ابنُ دقيقِ عيدٍ فاستمِعْ ... فالقولُ[2] بين محمدٍ أو أحمدِ
إنْ تَنْفِ عن عبدِ الكريمِ والاشعريـ ... ـيِ وسهلٍ المأثورِ في ذا المُسْنَدِ
فانظر لِسِرِّ الله أنَّ الكلَّ مِن ... أصحابنا فافهَمْ وأنصِفْ تَرشُدِ
هذا على أنَّ المصيبَ إمامُنا ... أجلى دليلٍ واضحٍ للمهتدِ
يا أيها الرجلُ المريدُ نجاتَهُ ... دَعْ ذا التعصبَ والمراءَ وقَلِّدِ
هذا ابنُ عَمِّ المصطفى وسَمِيُّهُ ... والعالمُ المبعوثُ خيرُ مجدِّدِ
وضَحَ الهدى بكلامه وبهديهِ ... يا أيها المسكينُ لِمْ لا تهتدي»

مِن «طبقات السبكي» (١/ ١٠٤ ـ ١٠٧)[3].

وقد ذكر ابن السبكي في ترجمة ابن سريجٍ من طبقاته أنه من المجدِّدين، ونقل قول شيخه الحافظ الذهبي أنه كان يقول: «إنَّ (مَن) في هذا الحديث للجمع لا للمفرد»، فراجع ذلك إن شئت في ترجمة ابن سريجٍ من «الطبقات» (٢/ ٨٩)[4].

---

(١) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٣): هكذا الشطران: مو ته.
(٢) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٣): «فالقوم».
(٣) وهو في طبعة الحلو والطناحي (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٣).
(٤) وهو في طبعة الحلو والطناحي (٣/ ٢٥، ٢٦).

* **يقول العبد الفقير كاتب هذه الحروف** ـ عصمه الله تعالى من الزلل، في القول والعمل ـ: «لقد أكثر ابن السبكي من التنبيه على أن مَن ذُكِرَ من المجددين كلُّهم شافعيون، وأبدى في ذلك نوعَ تعصُّبٍ، والله يسامحه، وفي كلِّ مذهبٍ وكلِّ مسلكٍ علماء ومجدِّدون لا ينبغي غَمْطُهم وعدمُ الاعتراف بجليل خدمتهم لهذا الدِّين المبين، والله أعلم.

يقول الفقير جامع هذا المجموع ـ غفر الله له ولوالديه ـ: وقد ذكر المجدِّدين واحدًا بعد واحدٍ: عالمُ البلاد البوسنوية في المئة العاشرة وأوائلِ المئة الحادية عشر: الشيخُ حسن كافي الأَقْحِصَاري[1]، في كتابه: «نظام العلماء إلى خاتم الأَنبياء»، وقد ترجمْنا هذا الكتاب إلى اللغة البوسنوية، وعلقنا عليه تعليقًا حسنًا، ثم طبعناه ونشرناه.

وقد قال الشيخ حسن المذكور: «إنَّ المجدِّدَ على رأس المئة الأُولى: الإمامُ أبو حنيفةَ رحمه الله تعالى.

وذكر في ترجمة أبي حفصٍ الكبيرِ ما نصُّه: سمعت من بعض الثقات أنه كان من مجددي الإسلام على رأس المئة الثانية من الهجرة.

وقال في ترجمة الإمام عبد الله بن محمد بن يعقوب السُّبَذْمُوني: قيل: هو مجدد الإسلام على رأس المئة الثالثة.

---

(١) نسبةً إلى (أَقْحِصار)، بلدةٍ من بلاد (بوسنة وهرسك)، انظر: «كتاب الحاوي» للمؤلف نفسه (ق١١١/أ).

وقال في ترجمة شمس الأَئمة الحلواني: كان من مجدِّدي الإسلام في المئة الرابعة.

وقال في ترجمة الصدر الشهيد حسامِ الدِّين عُمَرَ بنِ عبد العزيز بن عمر بن مازه: وكان من مجددي الإسلام على رأس المئة الخامسة.

وقال في ترجمة شمس الأَئمة الكَرْدَرِيِّ: صار من مجدِّدي الإسلام في المئة السادسة.

وقال في ترجمة حسام الدِّين السِّغناقي: صار من مجدِّدي الإسلام في المئة السابعة.

وقال في ترجمة شمس الدِّين الفناري: صار مجدِّد الإسلام على رأس المئة الثامنة.

وقال في ترجمة ابن كمال باشا[1]: وكفى دليلًا على همَّته الكبرى ودولته الواسعة: أنه كان مجدِّدَ الإسلام على رأس المئة التاسعة.

قال العبد الفقير محمد الخانجي ـ كاتب هذه السطور ـ: فالشيخ حسن كافي الأَقْحِصَاري ذكر المجدِّدين من أئمة مذهبه، لكنه أتى في أكثر المواضع بـ (مِن) التبعيضية، فأفاد أنه وإن عَدَّ هؤلاء فلم يدفع غيرهم عن هذا المقام، وقد عرفتَ مِن كلام الحافظ الذهبي أنَّ (مَن) في الحديث للجمع لا للإفراد.

---

(١) له تفسير، وتوفي سنة (٩٤٠).

وإنَّا لا ننكر أن يكون الشيخ حسن كافي الأَقْحِصَاري مِن جملة مَن جدد الإسلام في هذه البلاد البوسنوية على رأس المئة العاشرة من الهجرة النبوية؛ ففضل الله واسع، والله يؤتي فضله من يشاء، والله أعلم.

* **وللحافظ السيوطي منظومةٌ في المجدِّدين، سماها: «تحفة المهتدين بأخبار المجدِّدِين»**، ذكرها العلقمي في «شرح الجامع الصغير» وصاحبُ «خلاصة الأَثر في أعيان القرن الحادي عشر»[1]، وهي هذه:

الحمدُ لله العظيمِ المنَّهْ ... المانحِ الفضلَ لأَهلِ السُّنَّهْ
ثم الصَّلاةُ والسَّلام نلتمسْ ... على نبيٍّ دينُهُ[2] لا يندرسْ
لقد أتى في خبرٍ مشتهِرِ ... رواه كلُّ حافظٍ معتبَرِ
بأنه في رأس كلِّ مئةِ ... يَبعث ربُّنا لهذي الأُمَّةِ
مِنَّا عليها عالمًا يجدِّدُ ... دينَ الهدى لأَنه مجدِّدُ
فكان عند المئة الأُولى عُمَرْ ... خليفةُ العدل بإجماع وقَرْ
والشافعيُّ كان عند الثانيَهْ ... لما له مِن العلوم الساريَهْ
وابنُ سريجٍ ثالثُ الأَئمَّهْ ... والأَشعريُّ عَدَّهُ مَن أَمَّهْ
والباقلانيْ رابعٌ أو (سهلٌ) اوْ ... الإسفراينيّ خُلْفٌ قد حَكَوْا
والخامسُ الحَبْرُ هو الغزالِيْ ... وعَدُّهُ ما فيه مِن جِدالِ

---

(١) «خلاصة الأَثر» (٣/ ٣٤٤) ـ ط دار صادر.

(٢) في المخطوط مطموسٌ، وأثبتُّه مِن «خلاصة الأَثر».

والسادسُ الفخرُ الإمامُ الرازِيْ ... والرافعيُّ مثلُهُ يوازِيْ
والسابعُ الراقي إلى المراقِيْ ... ابنُ دقيقِ العيدِ باتفاقِ
والثامنُ الحبر هو البُلْقيني ... أوْ حافظُ الأنام زَيْنُ الدِّينِ
وعَدَّ سِبْطَ المَيْلَقِ الصوفيهْ ... لو وُجِدَتْ مائتُهُ وَفِيَّهْ
والشرطُ في ذلك أن تمضيَ المئهْ ... وهْو على حياته بين الفئهْ
يشار بالعلم إلى مَقامِهِ ... ويَنصر السُّنَّة في كلامِهِ
وأن يكون جامعًا لكل فنْ ... وأن يَعُمَّ علمُهُ أهل الزمَنْ
وأن يكون في حديثٍ قد رُوِيْ ... مِن آل بيت المصطفى وهو قَوِيْ
وكونُهُ فردًا هو المشهورُ ... قد نطق الحديثُ والجمهورُ
وهذه تاسعةُ المئينَ قدْ ... أتت ولا يُخْلَفُ ما الهادي وَعَدْ
وقد رجوت أنني المجدِّدُ ... فيها ففضل الله ليس يجحدُ
وآخِرُ المئينَ فيها ياتي ... عيسى نبيُّ الله ذو الآياتِ
يُجَدِّدُ الدِّين لهذي الأُمَّهْ ... وفي الصلاة بعضُنا قد أَمَّهْ
مقرِّرًا لشرعنا ويحكمُ ... بحكمنا وفي السماء يُعْلَمُ
وبعده لم يَبْقَ مِن مجدِّدِ ... ويُرفعُ القرآنُ مِثْلُ ما بُدِي
وتكثر الأَشرارُ والإضاعهْ ... مِن رفعِهِ إلى قيام الساعهْ
وأحمد الله على ما عَلَّما ... وما جلا مِن الخفا وأنعَمَا
مصلِّيًا على نبيِّ الرحمهْ ... والآل معْ أصحابه المكَرَّمَهْ

* **يقول الفقير كاتب الحروف**: سِبْطُ الميلق: هو ناصرُ الدِّينِ محمدُ بنُ عبدِ الدائمِ[١] بنِ محمدِ بنِ سلامةَ الشاذليُّ، ابنُ بنتِ المَيْلَق، تعانَى طريقَ التصوف، وأنشأ الخطب البليغة، وقال الشعر الرائق، توفي سنة (٧٩٧) وقد جاوز الستين. «شذرات الذهب»[٢] (٢/ ٣٥١).

وقد ادعى الحافظ السيوطيُّ في هذه الأَرجوزة أنه هو المجدِّد في المئة التاسعة، وأومأ إلى ذلك في أول «الجامع الصغير»[٣] حيث بدأه بقوله: «الحمد لله الذي بعث على رأس كلِّ مئة سنةٍ مَن يجدِّد لهذه الأُمة أمر دينها».

وصرح بذلك في عدة تآليفه، قال في بعضها: «قد أقامنا الله في منصب الاجتهاد؛ لنبين للناس ما أدانا إليه اجتهادُنا تجديدًا للدين»، اهـ.

وقال في موضعٍ آخَرَ: «ما جاء بعد السبكيِّ مثلي».

وقد قامت عليه في زمنه بذلك القيامة، ولم تسلم له في عصره هامَة، وطلبوا أن يناظروه فامتنع، قال: لا أناظر إلَّا من هو مجتهدٌ مثلي، وليس في العصر مجتهدٌ إلَّا أنا.

وأطال في ذلك المناوي في أول «شرحه الكبير على الجامع الصغير»، وخلاصة تلك البحوث: مَنْعُ كونه مجتهدًا، وهذا بحثٌ

---

(١) في الأَصل: «عبدائم»، والمثبت من «الشذرات».

(٢) (٦/ ٣٥١) ـ ط دار المسيرة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) (١/ ٩) ـ مع «فيض القدير» ـ ط المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

خارجٌ عما نحن فيه من المجدِّدِية، فإنْ أردت الاطلاع على ذلك فعليك بمطالعة المحل المذكور من كتاب المناوي.

ونقل صاحب «خلاصة الأُثر» أن الحافظ عماد الدِّين ابن كثير قال: «قد ادَّعَى كل قومٍ في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر ـ [والله أعلم][1] ـ أنه يعمُّ حمَلةَ العلم [العاملين به] مِن كلِّ طائفةٍ [ممَّن عملُه مأخوذٌ عن الشارع، أو ممَّن هو موافقٌ مِن كل طائفةٍ] وكلِّ صنفٍ من أصناف العلماء، مِن مفسِّرين ومحَدِّثين [وقُرَّاء] وفقهاء ونحاةٍ ولغويِّين»، اهـ[2].

قال صاحب «خلاصة الأَثر»: «وقال في «الفتح»: نبَّه بعض الأَئمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كلِّ قرنٍ واحدٌ فقط، بل الأَمر فيه كما ذكره النووي في حديث: «**لا تزال طائفةٌ مِن أمتي ظاهرين على الحق**»؛ مِن أنه يجوز أن تكون الطائفةُ جماعةً متعدِّدةً مِن أنواع المؤمنين، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب وفقيهٍ ومحدِّثٍ ومفسِّرٍ وقائمٍ بالأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يلزم اجتماعُهم ببلدٍ، وأن يكونوا في بعض دون بعض، ويجوز إخلاءُ الأَرضِ كلِّها مِن بعضهم أوَّلًا فأوَّلًا إلى أن لا يبقى إلَّا فِرقةٌ واحدةٌ ببلدٍ واحدٍ، فإذا انقرضوا أتى أمر الله»[3].

---

(١) ما بين المعقوفين في هذا وما سيأتي مِن كلام ابن كثيرٍ، هو مِن «البداية والنهاية».

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٩/ ٤٢) ـ ط هجر.

(٣) انتهى كلام الحافظ في «الفتح»، ولا يزال الكلام لصاحب «خلاصة الأَثر».

وقال الحافظ زَيْنُ الدِّين العراقيُّ في أول «تخريج أحاديث الإحياء» ـ «قال العبد الفقير[١]: مرادُهُ غيرُ التخريج الصغير المسمَّى: «المغْني عن حَمْلِ الأَسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار»[٢]» في ترجمة الغزالي ـ بعد أن ذكر نحوَ ما مرَّ: وإنما قُلْتُ مِن تعيين مَن ذَكَرْتُ على رأس كلِّ مئة بالظن، والظنُّ يخطئ ويصيب، والله أعلم بمَن أراد نبيُّه ﷺ، ولكن لمَّا جزم أحمد بن حنبل في المائتين الأَوليين بعمرَ بنِ عبد العزيز والشافعيِّ، تجاسر مَن بعده بابن سُرَيْجٍ والصُّعْلُوكي.

وسبب الظن في ذلك: شهرة مَن ذُكِرَ بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته، والعلماءُ ورثة الأَنبياء، وكذلك مَن ذُكِر أنه مظنونٌ في المئة الثامنة، فعِلْمُهُ إلى الله تعالى.

والله تعالى يُبقي العلماءَ ويُديمُ النفعَ بهم إلى أزمانٍ متطاولةٍ، ولكن لم تزل الصحابة يظنُّون قُرْبَ الأَمر، حتَّى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الدجال ويقتله: «فكنا نرى أنه عمرُ بن

---

(١) الكلام للخانجي رحمه الله مؤلف هذه الرسالة.

(٢) قال ابن قاضي شهبة عن الحافظ العراقي: «وخرَّج أحاديث الإحياء وبيَّض منه قدْرَ مجلَّدَين، ولَوْ كمُل لكان فِي سِتَّةٍ، مع أَن مُسَوَّدته بها كامِلةٌ بِخَطِّهِ، ثمَّ اختصر هذا فِي مُجَلَّدٍ سَمَّاهُ: (الْمُغنِي)»، اهـ. «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٢) ط عالم الكتب. وانظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (١/ ٥٤٤) ـ ط دار الكتب العلمية.

الخطاب، حتَّى مضى لسبيله»[١]، ولا إنكار في اقتراب الساعة؛ فقد قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾[٢]»، اهـ. «خلاصة الأَثر» (٣/ ٣٤٦)[٣].

قال صاحب «خلاصة الأَثر»[٤]: «قال الشلي[٥]: والظاهر أن شمس الدِّين محمدًا الرمليَّ[٦] مجدِّدُ القرن العاشر؛ لأَنه لم يشتهر الانتفاعُ بأحدٍ مِمَّن انقضى القرنُ وهو موجودٌ مثلَ اشتهارِهِ واحتياجِ الناس لكتبه، لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية».

وقال صاحب «خلاصة الأَثر»[٧] ـ في أول ترجمته ـ: «ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدِّد القرن العاشر».

---

(١) هذه الجملة هي مِن حديث أبي أُمامةَ الباهليِّ رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧)، لكن إسناده ضعيفٌ، كما قال الشيخ شعيب الأَرنؤوط في تحقيقه لابن ماجه (٥/ ١٩٨).

(٢) سورة محمد: الآية ١٨.

(٣) طبعة دار صادر ـ بيروت.

(٤) (٣/ ٣٤٤).

(٥) الظاهر أنه: الشيخ جمال الدِّين باعلوي محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي اليمني الحضرمي الشافعي، (ت١٠٩٣)، قال المحبي في ترجمته في «خلاصة الأَثر» (٣/ ٣٣٦): «نزيل مَكَّة المشرفة، صَاحب التاريخَيْن اللَّذَيْنِ أنقل عَنْهُمَا كثيرًا»، اهـ.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، الشهير بالشافعي الصغير.

(٧) (٣/ ٣٤٢) ـ دار صادر ـ بيروت (وهي الطبعة نفسُها التي رجع إليها المؤلف رحمه الله).

قال بعضهم في الرواية التي ورد فيها: إن المجدِّدين من أهل البيت: الظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت: بالنَّسَبِ المعنوي؛ كما ورد في الخبر: «**سلمانُ مِنَّا أهلَ البيت**»[١]. «خلاصة الأَثر» (٣/ ٣٤٧).

وزعم[٢] الجمال محمد بن عبد السلام النزيليُّ: أنَّ المجدِّدَ في العاشر: الشيخُ عليُّ بنُ مطيرٍ.

وقال السيد عبد القادر بن شيخ: والظاهر أنه عبد الملك بن دعسَيْن[٣]، ويحتمل أنه الشيخ محمد البَهْنَسِيُّ[٤].

قال صاحب «خلاصة الأَثر»: «أين هؤلاء من الرَّمْلي، وشهرتُه كافيةٌ في هذا الباب؟!». «خلاصة الأَثر» (٣/ ٣٤٧).

توفي شمس الدِّين الرملي سنةَ أربعٍ بعد الأَلف.

وعبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسَيْن، ذكره حاتم بن أحمد الأَهدل، وقال في حقه: «إمام

---

(١) هو ـ أي: «سلمان منا....» ـ كحديثٍ مرفوعٍ إلى النبي ﷺ ضعيفٌ جدًّا، ولكنه ثبت مِن قول عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وانظر تفصيل ذلك وتقريره في: «سلسلة الأَحاديث الضعيفة» للشيخ الأَلباني رحمه الله تعالى (٨/ ١٧٦) (٣٧٠٤).

(٢) ما زال الكلام من «خلاصة الأَثر».

(٣) وابن دعسَيْن: هو البيت الأُموي الوحيد في اليمن، كما أفادنا به بعض الأفاضل مِن أهل اليمن.

(٤) في «خلاصة الأَثر»: «الهنى».

المصنفين، وعلَّامة المؤلفين»، له ترجمةٌ في «خلاصة الأَثر» (٣/ ٨٨)، وتوفي سنةَ (١٠٠٦).

والشيخ علي بن محمد بن أبي بكر بن مطير اليمني، توفي سنةَ (١٠٤١)[١]، له ترجمةٌ في «خلاصة الأَثر» (٣/ ١٨٩)، والشيخ محمد البَهْنَسِيُّ هو...[٢].

ونقل صاحب «خلاصة الأَثر»[٣] عن العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة أنه قال: «ويَقْرُبُ عندي: أن المجدِّدَ للمئة العاشرة: القاضي زكريا؛ لشهرة الانتفاع به وتصانيفِه، واحتياجِ غالب الناس إليه، لا سيما فيما يتعلَّق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي؛ فإنَّها وإن كانت كثيرةً فليست بهذه المثابة، على أن كثيرًا منها مجردُ جمعٍ بلا تحرير، وأكثرُها في الحديث مِن غير تمييز الطَّيِّبِ مِن غيره، بل كأنه حاطب ليل، وساحبُ ذيل، والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم».

قال: «ولا ندري مَن يكون على رأس العاشرة؟ فإنَّ الجهل عمَّ، وأُفُقُ العلم أظلم، بل قد انمحى رسمُه، ولم يبق إلَّا اسمُه، وصار المعروفُ منكَرًا، والمنكَرُ مشتهرًا، وعاد الدِّين غريبًا، وصار الحال عَرِيبًا»، اهـ.

---

(١) وقال عنه في «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٣): «العالِم العلَّامة الحجَّة، كان إمامًا جليلًا، وعارفًا نبيلًا...»، اهـ.

(٢) بياضٌ بالأَصل.

(٣) (٣/ ٣٤٦، ٣٤٧).

* **يقول العبد الفقير ـ جامع هذه النقول ـ:** «لقد ظَلَمَ هذا القائلُ الحافظَ جلالَ الدِّينِ السيوطيَّ، وحاد عن الصواب، وأين الشيخ زكريا مِنَ السيوطيِّ في كثرة انتفاع سائر الطوائف والمذاهب بتصانيفه النافعة في جميع العلوم؟!

والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، ولكن الهوى يُعْمي ويُصِمُّ[1]، والتعصب المذهبي يدعو إلى النُّفرة عن أهل الاجتهاد والمتبعين للحديث، وإلى الله مرجع الجميع.

وقال الحاكم في «المستدرك»[2]: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان بن كامِلٍ المرادِيُّ، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شُرَحْبيلَ بنِ يزيدَ[3]، عن أبي علقمةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ ولا أعلمه إلَّا عن رسول الله ﷺ ـ قال: «**إنَّ الله يبعث إلى هذه الأُمةِ على رأس كلِّ مئة سنةٍ مَن يجدِّد لها دينَها**».

فسمعت الأُستاذَ أبا الوليدِ رضي الله عنه يقول: كنت في مجلس أبي العباس ابن سريج؛ إذْ قام إليه شيخٌ يمدحه، فسمعته يقول: حدثنا

---

(١) لا تخلو كلمات المؤلف رحمه الله مِن شدَّة، رحم الله الجميع.

(٢) (٨٥٩٢) ـ ط دار الكتب العلمية.

(٣) قال الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٤٨): «ووقع عند الحاكم والهروي [في «ذمِّ الكلام»] مكان (شَراحيل): (شُرَحْبيل)، ولا أراه محفوظًا، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة شُرَحْبيلَ بنِ شريك من (التهذيب)، والله أعلم»، اهـ.

أبو الطاهر الخَوْلاني، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شُرَحْبيلَ بنِ يزيد، عن أبي علقمةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث على رأس كلِّ مئة سنةٍ مَن يجدِّد لها دينَها**»؛ فأبشر أيها القاضي؛ فإنَّ الله بعث على رأس المئة عمرَ بنَ عبدِ العزيز، وبعث على رأس المئتين محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيَّ، وأنت على رأس الثلاثمئة، فأنشأ يقول:

اثنان قد مضَيا وبورِك فيهما ... عُمَرُ الخليفةُ ثم حلف[1] السؤدَدِ
الشافعيُّ الأَبطحيُّ محمدٌ ... إرثُ النُّبُوَّةِ وابنُ عَمِّ محمدِ
أبشِرْ أبا العباسِ إنك ثالثٌ ... مِن بعدِهم سُقْيًا لتربة أحمدِ

قال: فصاحَ القاضي أبو العباسِ رحمه الله تعالى بالبكاء، وقال: قد نَعَى إليَّ نفسي هذا الشيخُ.

فحدَّثَني جماعةٌ مِن أصحابي أنهم حضروا مجلسَ الشيخِ الإمامِ أبي الطِّيبِ سهلِ بن محمد بن سليمان، وجرى ذِكْرُ هذه الحكايةِ، فحكَوْها عنِّي بحضرته وفي المجلس أبو عَمْرٍو البِسطاميُّ الفقيهُ الإرجائيُّ، فأنشأ أبو عَمْرٍو في الوقت:

والرابعُ المشهورُ سهلٌ محمدٌ ... أضحى إمامًا عند كلِّ موحِّدِ
يأوي إليه المسلمون بأسرهمْ ... في العلم إن خرجوا فَنِعْمَ مؤيِّدِ
لا زال فيما بيننا شيخُ الورى ... للمذهب المختار خير مجدِّدِ

---

(١) في «المستدرك» بطبعتيه: «خلف» بالخاء المعجمة، ولكن في المصادر الأُخرى: «حلف» بالحاء المهملة كما هو مثبَت.

فسألت الفقيهَ أبا عَمْرٍو في مجلسي فأنشدَنِيها. «المستدرك» (٤/ ٥٢٢).

قال الفقير جامع هذه النقول: وهذا مخالفٌ بعضَ المخالفةِ لمَا أورده ابن السبكي عن الحاكم، وليس في النسخة المطبوعة من «مستدرك الحاكم» تصحيحُ الحاكم لهذا الحديث، بل سكت عليه كما ترى ههنا، وكذلك سكت عليه الذهبي في «تلخيص المستدرك» بعد أن أورد فيه الحديثَ فقط بدون الحكاية المذكورة، والله أعلم.

وقد عَدَّ الشِّهابُ المَرْجانيُّ في «وفيات الأَسلاف» محمدَ بنَ عبدِ الباقي الزرقانيَّ المتوفَّى بمصر سنة (١١٢٢) مِن مجدِّدي المئة الحادية عشر من المالكية[1].

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥٧) ـ ط دار الغرب الإسلامي، بتحقيق إحسان عباس ـ ط٢ ـ ١٩٨٢م.
(تتِمَّة): ذكر صاحب «عون المعبود» (١١/ ٢٦٦، ٢٦٧) أسماء المجدِّدين مِن القرن الحادي عشرَ، فقال ـ رحمه الله ـ: «ومن المجدِّدين على رأس الحاديةَ عشرَ: إبراهيمُ بن حسن الكردي الكوراني، خاتمة المحققين، عمدة المسنِدين، نزيل المدينة.
وعلى رأس الثانيةَ عشرَ: الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلاني، نزيل المدينة، والسيد المرتضى الحسيني الزبيدي.
وعلى رأس الثالثةَ عشرَ: شيخنا العلامة النبيل، والفهامة الجليل، نبراس العلماء الأَعلام، سامي المجد الأَثيل والمقام، ذو القدر المحمود، والفخر المشهود، حسن الاسم والصفات، ربُّ الفضائل والمكرمات، المحدِّث الفقيه، المفسِّر التقيُّ، الورع النبيه، الشيخ الأَكمل الأَسعد، =

قال الشيخ عبدُ الحيِّ الكتانيُّ: «ولَعَمْري! إنه لجديرٌ بذلك؛ بما ترك من الآثار العلمية للناس». «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٣)[١].

وفي «فهرس الفهارس» ـ في ترجمة زكريا الأَنصاري ـ ما نصُّه: «وعَدَّه تلميذُهُ الشِّهابُ ابنُ حَجَرٍ الهيتمِيُّ في «شرح المشكاة»[٢] من المجدِّدين». «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٤).

= السيد الأَجل الأَمجد، رُحَلَةُ الآفاق، شيخ العرب والعجم بالاتفاق، صاحب كمالات الباطن والظاهر، مُلْحِقُ الأَصاغر بالأَكابر، شيخنا وبركتنا السيد نذير حسين، جعله الله تعالى ممَّن يؤتى أجرَه مرتين، ولا زالت أنوار معارفه مدى الأَيام لامعة، وشموس عوارفه في فلك المعالي ساطعة، وحماه الله من حوادث الأَزمان ونكباتها، وأعزَّ محلَّه في الجِنان بأعلى درجاتها، وشيخنا العلامة البدر المنير، الفهامة العمدة النِّحْرير، ذو المناقب الجليلة، والمحامد الشريفة، المدقق الكامل، والبحر الذي ليس له في سعة النظر مِن ساحل، جمال العلماء الصالحين، شيخ الإسلام والمسلمين، المحدِّث المتقن، المتبحر الفطن، القاضي حسين بن محمد الأَنصاري الخزرجي السعدي اليماني، أدام الله بركاته علينا، والعلامة الأَجل، المحدِّث الفاضل الأَكمل، جامع العلوم الغزيرة، ذو التصانيف الكثيرة، النواب صديق الحسن خان البوفالي القنوجي، تغمده الله بغفرانه، وأدخله بحبوحة جِنانه، هذا هو ظنِّي في هؤلاء الأَكابر الثلاثة، أنهم من المجدِّدين على رأس المئة الثالثةَ عشرَ، والله تعالى أعلم، وعلمه أتمُّ»، اهـ.

(١) وفي ط دار الغرب الإسلامي (١/ ٤٧٥).

(٢) واسمه ـ كما في «هدية العارفين» (١/ ١٤٦) ـ: «فتح الإله شرح المشكاة»، وهو مخطوط.

توفي زكريا سنة (٩٢٥)[١].

وفي «فهرس الفهارس»[٢] ـ نقلًا عن «البدر الطالع»[٣] للشوكاني في ترجمة محمد بن إسماعيل الصنعاني الأَمير ـ: «وبالجملة، فهو من الأَئمة المجدِّدين لمعالم الدين».

---

(١) هو: شيخ الإسلام، زين الدين، الحافظ أبو يحيى: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السَّنيكي (نسبةً لبليدة من شرقية مصر) القاهري الأزهري الشافعي، وُلد سنة (٨٢٦هـ) بسنيكة، مِن محفوظاته: «منهاج النووي» و«ألفية النحو» و«الشاطبية» و«الرائيَّة» وغيرها، أخذ عن العَلَم البُلقيني والشرف السبكي والحافظ ابن حجر والشرف المُنَاوي وابن الهمام، ومَن لا يُحصى كثرة، وانتفع به خلائقُ لا يُحْصَوْن، منهم العلَّامة الفقيه ابن حجر الهيتمي الذي قال عن شيخه في «معجم مشايخه»: «وقدّمتُ شيخنا زكريا؛ لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين، الأئمة الوارثين...». وله شروحٌ ومختصراتٌ في كل فن من الفنون، انتفع الناس بها، وتوفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة، يوم الجمعة، سنة (٩٢٦هـ)، ودُفِن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٩٦، ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٢٥٢، ٢٥٣)، وغيرها. وقد عُنيت ـ بحمد الله تعالى ـ بإخراج كتابه: «تحرير التنقيح»، وترجمتُ له في المقدمة، والكتاب من منشورات دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ضمن مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة ـ سلسلة دفائن الخزائن (٥).

(٢) (١/ ٥١٤) ـ ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) (٢/ ١٣٨) ـ نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

توفي الأَمير سنة (١١٨٢).

وفي «فهرس الفهارس» ـ في ترجمة الشيخ مرتضى الزبيدي ـ: «(تنبيه): عَدَّهُ الشهابُ المرجاني في «وفيات الأَسلاف» وصاحبُ «عون الودود على سنن أبي داود»[١] مِن المجدِّدين المحدِّثين على رأس المئة الثانية عشرة[٢].

وممن رأيته وصفه بذلك: تلميذُهُ العلامة الأَديب الشهابُ أحمدُ بنُ عبدِ اللطيفِ البربيرُ البيروتيُّ، في كتابه: «عقود الجُمَان فيمن اسمه سليمان». ولعمري! إنه لجديرٌ بذلك؛ لتوفر أغلب شروط التجديد فيه». «فهرس الفهارس» (١/ ٤١٢)[٣].

وفي «فهرس الفهارس» ـ في ترجمة السيوطي ـ: «قال أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي في «حواشيه على الموطإ»: «وتصانيفه ـ يعني السيوطيَّ ـ كلُّها مشتملةٌ على فوائدَ لطيفة، وفرائدَ شريفة، تشهد كلُّها بتبحُّرِه وسعةِ نظره ودِقَّة فِكْره، وأنه حقيقٌ بأن يُعَدَّ مِن مجدِّدي الملَّة المحمَّدِيَّة في بدء المئة العاشرة وآخر التاسعة، كما ادعاه بنفسه، وشهد بكونه حقيق به (كذا)[٤] مَن جاء

---

(١) صاحبه هو: أبو الحسنات محمد بن عبد الله بن نور الدِّين بنجابي الحزاروي، طبع سنة (١٣١٨هـ) ـ لوكنو.

(٢) في الأَصل: «عشر»، والتصويب من «فهرس الفهارس» (١/ ٥٤٣).

(٣) (١/ ٥٤٣) ـ ط دار الغرب الإسلامي.

(٤) يعني: أن «حقيق» حقُّه النصب؛ خبر كان، وهو كذلك منصوب في طبعة دار الغرب الإسلامي (٢/ ١٠١٩).

بعده، كعَلِيٍّ القاري في «المرآة[١] شرح المشكاة»». «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٥٨)[٢].

وقد عَدَّ صاحبُ «عون الودود على سنن أبي داود»[٣] الشيخَ صِدِّيق خان أحدَ المجدِّدين على رأس المئة الرابعة عشرة[٤]. «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٨٨)[٥].

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي في كتابه «التفهيمات»[٦] ـ لمَّا تكلم على المجدِّد ـ: «وأقرب الناس إلى المجدِّدِية: المحدِّثون القدماء، كالبخاريِّ ومسلمٍ وأشباهِهم.

ولما تمت بي دورةُ الحكمة، ألبسني الله له خِلْعَةَ المجدِّدية، فعلمت علم الجمع بين المختلِفات[٧]، وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف، وأشار إليَّ رسولُ الله ﷺ إشارةً روحانيَّةً، أنَّ مراد الحق منك أن يجمع شملًا مِن شمل الأُمة المحمدية بك»، اهـ.

---

(١) في الأصل: «المرآة»، والمثبَت هو المعروف مِن اسم الكتاب، وهو الذي صرَّح به مؤلفه في مقدمة كتابه «مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح» (١/ ٤١) ـ ط دار الكتب العلمية.

(٢) (١/ ١٠١٩) ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) وهو أبو الحسنات الحزاروي، كما سبق قريبًا.

(٤) في الأَصل: «عشر»، والتصويب من «فهرس الفهارس».

(٥) (٢/ ١٠٥٧) ط دار الغرب الإسلامي.

(٦) والنقل من «فهرس الفهارس».

(٧) كأنه يريد ما ظاهِرُهُ الاختلافُ مِن نصوص الشريعة وأحكامها.

قال الأَمير صديق حسن خان الهندي إثره في «الحِطَّة»[١]: «وهو كما قال ولله الحمد». «فهرس الفهارس» (٢/ ٤٣٧)[٢].

وفي «شرح العلقمي على الجامع الصغير»: «قال شيخنا[٣]: نظير هذا الحديثِ: ما ورد أن رأس كلِّ مئة سنةٍ يكون عندها أمرٌ، قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: ثنا يحيى بنُ عَبْدَكَ القزويني، ثنا خلف بن الوليد، ثنا المبارك بن فضالة، عن عليِّ بن زيدٍ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ[٤]، عن العُرْيان بن الهيثم، عن عبد الله بن عَمْرِو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «ما كان ـ منذ كانت الدنيا ـ رأسُ مئة سنةٍ إلَّا كان عند رأس المئة أمر»[٥].

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه»[٦] مطوَّلًا، وفيه ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

---

(١) في ذكر الصحاح الستة.

(٢) (٢/ ١١٢٠) ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) أي: السيوطي، رحمه الله تعالى.

(٤) لعله: ابن أبي بكرة؛ فإنه هو الذي روى عنه عليُّ بن زيد، وهو ابن جُدعان التَّيْمي، والله تعالى أعلم.

(٥) وإسناده ضعيف؛ فيه المبارك بن فَضالة، يدلِّس ويسوِّي، كما في «التقريب» (ص٥١٩) ـ ط عوامة. وفيه عليُّ بنُ زيدٍ، وهو ابن جُدعان، ضعيف، كما في «التقريب» (ص٤٠١). وفيه العُريان بن الهيثم، مقبول، كما في «التقريب» (ص٣٩٠).

(٦) (٤٧/ ٥٠٥) ـ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، بتحقيق عمرو بن غرامة العمروي.

فكان عند المئة الأُولى: الحَجَّاجُ الذي عَمَّ ظلمُه وفساده، فجدَّد الله الدِّين بعده بعمر بن عبد العزيز.

وكان عند المئة الثانية: إظهارُ المأمونِ القولَ بخلق القرآن وغيرِ ذلك من البدع الاعتقادية، وامتحانُه العلماءَ بذلك امتحانًا عامًّا في الأَقطار، ومَن لم يُجبْ ضُرِبَ أو قُيِّدَ أو حُبِس أو قُتِل، وذلك من أعظم الفتن في هذه الأُمة، ولم يَدْعُ خليفةٌ قبلَه إلى شيءٍ من البدع، فَقَيَّضَ الله عند هذه المئة الشافعيَّ، فطبَق الأَرضَ بعلومه، وهو أول من أفتى بقتل من قال بخلق القرآن وتكفيره.

وكان عند المئة الثالثة: فتنةُ القرامطة في كثير من البلاد، ثم إنهم دخلوا مكة وقتلوا الحجيج في المسجد الحرام قتلًا ذريعًا، وطرحوا القتلى في بئر زمزم، وضربوا الحجر الأسود بدبوس فكسروه، ثم اقتلعوه وأخذوه إلى بلادهم، وبقي عندهم أكثرَ من عشرين سنةً، حتَّى اشتُرِيَ منهم بعد ذلك بثلاثين ألفَ دينارٍ وأعيد إلى محلِّه.

وكان عند المئة الرابعة: الحاكمُ بأمر الله، وناهيك بما فعل من الفساد، بل هو أعظم شرًّا من الحَجَّاج بكثير، فإنَّ الحجاج لم يأمر أحدًا بالسجود له إذا ذُكِرَ اسمُه في الخطبة، وأفاعيلُ الحاكمِ مشهورةٌ معروفة.

ومما يصلح أن يُعَدَّ هنا: أنه في سنةِ سبعٍ وأربعِمئة، اتفق تشعيثُ الركن اليماني[1] من الكعبة المعظمة، وسقوطُ جدارٍ من قبر النبي ﷺ،

---

(١) التشعيث: التفريق.

وسقوطُ القُبَّةِ الكبيرة على صخرة بيت المقدس، فعُدَّ ذلك من أغرب الاتفاقات العجيبة.

وكان عند المئة الخامسة: استيلاء [الفرنج][1] على كثيرٍ من البلاد الشامية منها بيت المقدس، وقَتَلوا به وحده أكثرَ من سبعين ألفًا، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستعينين على الفرنج، وأقام بيتُ المقدس بيد الفرنج بعد ذلك إحدى وتسعين يومًا (كذا في نسختين وهو غلط[2]) إلى أن خلَّصه منهم السلطانُ صلاحُ الدين بن أيوب[3].

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، ولكنَّ السياق يقتضيه، ويدلُّ عليه ما بعده من الكلام.

(٢) إذ الصواب: إحدى وتسعين عامًا؛ وقد فُتح بيت المقدس في سنة (٥٨٣هـ) بعد هزيمة الفرنج في موقعة حطّين، على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي. انظر: «البداية والنهاية» (١٦/ ٥٧٩) ـ ط هجر ـ و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٧٤).

(٣) هو: صلاح الدين، السلطان، الملك الناصر، أبو المظفر: يوسف بن أيوب بن شاذي الدُّويني (نسبةً إلى دُوِين، أول دولة الأكراد) التكريتي المولد. وُلِد سنة (٥٣٢هـ).

ذكره الذهبي في «العِبَر» (٣/ ١٠٠) ـ ط دار الكتب العلمية ـ وقال: «مَلَكَ البلاد، ودانت له العباد، وأكثر مِن الغزو وأطاب، وكسر الفرنج مرات. وكان خليقًا للمُلْك، شديد الهيبة، محبَّبًا إلى الأمة، عاليَ الهمة، كامل السؤدد، جمَّ المناقب. ولِيَ السلطنة عشرين سنة. وتوفي بقلعة دمشق سنة (٥٨٩هـ)، وارتفعت الأصوات بالبكاء، وعظم الضجيج، حتى إنَّ العاقل يتخيل أن الدنيا كلَّها تصيح صوتًا واحدًا، وكان أمرًا عجيبًا»، اهـ. =

وكان عند المئة السادسة: خروج التتار[١]، وعمومُ فسادهم معروف.

وكان عند المئة السابعة: غلاءٌ ووباءٌ عظيمان بديار مصرَ والشام؛ بحيث أُفنِيت الحمر والبغال والكلاب أكلًا.

وكان للتتار وقعتان بالبلاد الشامية.

وكان عند المئة الثامنة: فتنه (تمرلنك)[٢].

= وذكر ابن شهبة من مناقبه: أنه كان يجود بالمال قبل الوصول إليه، وكان شديد الرغبة في سماع الحديث، وما شتم أحدًا قطُّ، ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم.
وكان له ستةَ عشرَ ابنًا، وبنتٌ واحدة. انظر: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٩).

(١) التتار: نوعٌ مِن التُّرْك، لا يُحْصَوْن كثرةً. مساكنُهم: جبال طغماج، مِن نحو الصين، ملكوا الدنيا في سنةٍ واحدةٍ، وذكر ابن الأثير أنهم يسجدون للشمس عند شروقها. انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٦٥، ٧٣). ومِن أبرز ملوكهم: جنكزخان ثم حفيده هولاكو الذي سقطت بغداد على يده (٦٥٦هـ) بقتلهم لآخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله.

(٢) هو: تيمور لنك بن طرغاي، مِن طغاة التتار الكبار، واللنك في لغتهم: الأعرج؛ فقد كان فيه عرجٌ شديد، وقد ظهر بتركستان وسمرقند بعد انقراض دولة بني جنكزخان، وقد استولى تيمور لنك على غالب البلاد الإسلامية وغيرِها، وكان جبّارًا ظلومًا سفّاكًا للدِّماء، أفنى من الأمم ما لا يحصيهم إلَّا الله تعالى، وخرَّب بلدانًا كثيرةً تفوق الحصر. مات وهو متوجِّهٌ لأَخذ بلاد الخطا سنة (٨٠٧) بسبب ثلوجٍ تنزلت مع شدة برد. انظر: «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٧٣ ـ ١٨٠).

وأما هذه المئة، فوقع عندها ثلاثةُ أمورٍ كلٌّ منها يصلح أن يُعَدَّ:

أحدها: استيلاء الفرنج على عدة بلاد من جزيرة الأَندلس كغَرناطةَ وغيرها.

الثاني: خروج خارجيٍّ ببلاد التكرور يقال له: (سنيّ) على نمط (تمرلنك)، أباد العباد والبلاد، وأقام عشرين سنةً على ذلك إلى أن أهلكه الله سنةَ سبعٍ وتسعين.

والثالث: عمومُ الجهل الذي طبق الأَرض، وانقراضُ العلماء في جميع الأَقطار من أهل كل فنٍّ، وهذا شيءٌ لم يُعهد مثلُه فيما تقدم من أول الملة إلى الآن. انتهى كلام شيخنا[١].

قلت[٢]: وهذه الأُمورُ الثلاثةُ في عَدِّها نظرٌ؛ لأَنها قبل تمام المئة التاسعة، ولهذا قال شيخنا ـ ومِن خطِّهِ نقلْتُ ـ: «وأسأل الله أن يقبضنا إلى رحمته قبل وقوع فتنة المئة التاسعة، بجاه نبيِّه عليه السلام»[٣]، اهـ.

وقال صاحبنا العلامة جرامة الناصري ـ تلميذُ شيخِنا رحمهما الله،

---

(١) الكلام للعلقمي شارح الجامع الصغير، وشيخه: السيوطيُّ، رحمهما الله تعالى.

(٢) القائل هو العلقمي رحمه الله.

(٣) سؤال الله تعالى بجاه نبيِّه عليه السلام مسألةٌ اشتهر الخلافُ فيها، والأرجح أنه غير مشروع.

ومِن خطِّهِ نقلْتُ ـ: «لا أشكُّ ولا أرتاب أنَّ فتنةَ المئةِ التاسعة هي فتنةُ ابنِ عثمانَ، السلطانَ سليم شاه، وحروبِهِ مع إخوته وقتلِهِ إياهم وأولادَهم، ثم حروبِهِ مع صاحب الشرق وكَسْرِه إياه، ثم قَتْلِهِ علي دولابن وأخْذِهِ بلادَه، ثم اجتماعِهِ بعسكرِ مصرَ وسلطانِها على (مَرْج دابغ)[1] وقَتْلِ سلطانِها وأكابرِ أمرائها، ثم دخولِهِ إلى مصرَ في أسرع حالٍ وأقصرِ زمانٍ، وفِعْلِهِ فيها مع أهلها ما فعل انتهى الغرض منه». كذا في «شرح العلقمي» نقلًا عن نسختين خطيتين.

ويُشْبِهُ هذا الحديثَ من وجهٍ: ما ذكره الحافظ ابن الجوزي في كتابه «تلقيح فهوم أهل الأَثر»، قال:

«ذِكْرُ طبقات هذه الأُمة:

أخبرنا إسماعيل بن أحمد التُّسْتَريُّ[2] وأحمد بن محمد الطوسي ويحيى الحسن البنّا وأحمد بن الحسن المقري وعلي بن المبارك الخياط، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن النفور، قال: أخبرنا عيسى بن علي الوزير، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد البَغَوِيّ، قال: حدثنا كامل بن طلحة، قال: حدثنا عباد بن عبد الصمد[3]، قال: حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «**طبقات أمتي خمس**

---

(١) كذا هو في الأصل: «دابغ» بالغين، ولعله: «دابق» التي هي قريةٌ قرب حلب، كما في «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤١٦)، والله تعالى أعلم.

(٢) في طبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (١/ ٥٢٧): «السَّمرقندي».

(٣) قال عنه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٦٩): «عباد بن عبد الصمد، أبو معمر، عن أنس بن مالك، بصريٌّ واهٍ، قال البخاري: منكر الحديث... ووهَّاه ابن حبان»، ثم ذكر ما رواه ابن حبان بسنده عن =

طبقاتٍ، كلُّ طبقةٍ منها أربعون سَنَةً، فطبقتي وطبقةُ أصحابي: أهلُ العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين: أهل البر والتقوى، والذين يلونهم إلى العشرين والمئة: أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى الستين ومئة: أهل التقاطع والتدابر، والذين يلونهم إلى المائتين: أهل الهَرْج[1] والحرب».

رَوَى هذا الحديثَ أبو طالبٍ المكِّيُّ منذ مائتَيْ سنةٍ، عن محمد بن القاسم القرشي، عن محمد بن الحسن العسقلاني، عن غالب بن وزير، عن عَبَّاد[2]، فكأني سمعته منه.

وقال في رواية: «**والذين يلونهم إلى المائتين: أهل الهَرْج والهرب الهرب[3]، تربيةُ جِرْوِ كلبٍ خيرٌ مِن تربيةِ وَلَد**»[4].

= مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي: حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنسٍ بنسخةٍ أكثرُها موضوعةٌ، من ذلك: «أُمَّتي على خمس طبقات، كلُّ طبقةٍ أربعون عامًا...» الحديث.

(١) الهَرْج: القَتْل.

(٢) في طبعة الأرقم (١/ ٥٢٧): «عن غالب بن وزير الغزِّي، عن المؤمّل بن عبد الرحمن، عن عباد».

(٣) هكذا كلمة «الهرب» مكرَّرة في الأصل، وفي طبعة الأرقم أيضًا.

(٤) قال الإمام ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في «المنار المنيف» (١/ ١٠٩) ـ ط أبو غدة ـ: «ومنها: أحاديث ذمِّ الأولاد، كلُّها كذبٌ مِن أولها إلى آخرها، كحديث «لو يربِّي أحدُكم بعد السِّتِّين ومائة جرْوَ كلبٍ خير له من أن يربِّي ولدًا»، اهـ. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (١/ ١٣٤) (٥٠) ـ ط المعلمي.

ورَوى الحسنُ بنُ سفيانَ عن عليِّ بنِ حُجْرٍ، عن إبراهيمَ بنِ مُطَهَّرٍ الفِهْرِي، عن أبي المَلِيح، عن الأَشيب بن دارِم، عن أبيه[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمتي خمس طبقات، كل طبقةٍ منها أربعون سنةً: الطبقة الأُولى: أنا ومن معي، أهلُ علمٍ ويقينٍ**» فذكر قريبًا من معنى حديث أنسٍ، وقال فيه: «**والطبقة الخامسة إلى المائتين: حَفِظَ امرؤٌ نفسَه**»[٢].

وهذا الحديث والذي قبله، لأَرباب الحديث في صحتها نظرٌ قد تكلَّموا في تعليلهما[٣].

غيرَ أن أبا طالبٍ المكِّيَّ بَنَى على حديث أنسٍ، وذَكَرَ مِن كلِّ طبقةٍ من الخمسِ طبقاتٍ، كلَّ طبقةٍ في معنًى مِن معاني الدِّين مِن كل فنٍّ رجلًا من عيون المسلمين: الخليفةَ، والفقيه، والمحدِّث، والمقرئ، والزاهد، في رأس كل أربعين سنةً، ثم ذكر على ذلك المعنى إلى زمانه.

وأَلْحَقَ بذلك أبو الحسنِ المباركُ بنُ عبدِ الجبارِ الطُّيُورِيُّ إلى زمانه، وقد ألحق ذلك شيخُنا محمد بن ناصر الحافظ بمثل ما حذا عليه المكيُّ، ونحن نذكر ذلك مختصرًا والله الموفق:

---

(١) أبوه: دارم بن أبي دارم الجرشي، قال عنه ابن مندة في «معرفة الصحابة» (١/ ٥٥٨) ـ مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ـ: «في إسناد حديثه نظر»، اهـ.

(٢) في طبعة الأرقم (١/ ٥٢٧): «حفظ المرء نفسه».

(٣) في طبعة الأرقم (١/ ٥٢٧): «تعليلها».

الطبقة الأُولى: كان الخليفةَ عند رأس الأَربعين من الهجرة: عليُّ بن أبي طالب، والفقيهَ: عبدُ الله بنُ العباس، والمحدِّثَ: عبدُ الله ابنُ عمرَ بنِ الخطاب، والمقرئَ: زيدُ بن ثابتٍ، والزاهدَ: أبو الدرداء.

الطبقة الثانية: كان الخليفةَ عند رأس الثمانين: عبدُ الملك بن مروان، والفقيهَ: سعيدُ بن المسيب، والمحدِّثَ: أنسُ بن مالكٍ، والمقرئَ: مجاهدُ بن جبرٍ، والزاهدَ: الحسنُ البصري.

الطبقة الثالثة: كان الخليفةَ عند رأس الستين ومئة[1]: هشامُ بن عبد الملك، والفقيهَ: القاسمُ بن محمدٍ، والمحدِّثَ: الزهريُّ، والمقرئَ: عبدُ الله بن كثير، والزاهدَ: مالكُ بن دينار.

الطبقة الرابعة: كان الخليفةَ عند رأس الستين ومئة: المهديُّ بن المنصور، والفقيهَ: مالكُ بن أنسٍ، والمحدِّثَ: سفيانُ الثوري، والمقرئَ: نافعُ بنُ أبي نعيم المدني، والزاهدَ: إبراهيمُ بن أدهم البلْخي.

الطبقة الخامسة: كان الخليفةَ عند رأس المائتين: المأمونُ بن الرَّشِيد، والفقيهَ: محمدُ بن إدريسَ الشافعيُّ، والمحدِّثَ: يحيى بنُ معينٍ، والمقرئَ: يعقوبُ الحضرميُّ، والزاهدَ: معروفٌ الكرخي.

الطبقة السادسة: كان الخليفةَ عند رأس الأَربعين ومائتين: المتوكِّلُ بن المعتصم، والفقيهَ: أحمدُ بن حنبل، والمحدِّثَ: أبو داودَ

---

(١) في طبعة الأرقم (١/ ٥٢٨): «العشرين ومئة»، وهو الصواب، وهو كذلك في «المجتبى» (١/ ١٠١).

السِّجِسْتاني، والمقرئَ: قالونُ المدني، والزاهدَ: أبو يزيدَ البسطامي.

الطبقة السابعة: كان الخليفةَ عند رأس الثمانين ومائتين: المعتضدُ بالله، والفقيهَ: أبو العباس بن سريجٍ، والمحدِّثَ: إبراهيمُ الحربي، والمقرئَ: ابنُ أبي بَزَّةَ المكي، والزاهدَ: سهلُ بنُ عبدِ الله التُّسْتَرِيُّ.

الطبقة الثامنة: كان الخليفةَ عند رأس العشرين وثلاثمئة: المقتدرُ بالله، والفقيهَ: أبو بكرِ بنُ المنذرِ، والمحدِّثَ: أبو سعيدِ بنُ الأَعرابي، والمقرئَ: أبو بكرِ بنُ مجاهدٍ، والزاهدَ: أبو الحسن بن سالم.

الطبقة التاسعة: كان الخليفةَ عند رأس الستين وثلاثمئة: المطيعُ لله، والفقيهَ: أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ، والمحدِّثَ: عليُّ بنُ الصوَّافِ، والمقرئَ: أبو بكرِ بنُ الجلا، والزاهدَ: أبو عثمانَ المغربي.

الطبقة العاشرة: كان الخليفةَ عند رأس الأَربعمئة: القادرُ بالله، والفقيهَ: أبو حامدٍ أحمدُ بنُ أبي طاهرِ محمدِ بنِ أحمدَ الإسفرايني، والمحدِّثَ: أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، والمقرئَ: أبو أحمدَ عبيدُ الله بن محمد بن أحمد بن مسلم الفرضي، والزاهدَ: أبو عَمْرٍو عثمانُ بنُ عيسى الباقلاني.

قال ابن الجوزي: «كذلك ذكره ابن الطُّيُورِي».

وقال شيخنا ابن ناصر[1]: الفقيه: أبو عبد الله بن الحسين بن علي بن حامد، والمحدِّث: أبو الحسين بن بشران، والمقرئَ: أبو الحسن علي بن أحمد الحَمَّامِي، والزاهد: أبو بكر محمد بن علي الدِّينَوَرِيّ.

---

(١) لا يزال الكلام لابن الجوزي رحمه الله.

الطبقة الحادية عشر: كان الخليفةَ عند رأس الأَربعين وأربعمئة: القائمُ بأمر الله، والفقيهَ: القاضيْ أبو الطَّيِّبِ طاهرُ بن عبد الله الطبري، والمحدِّثَ: أبو طالبِ بنُ غَيْلان، والمقرئ: أبو القاسمِ مسافرُ بنُ الطيب بن عباد البصري، والزاهدَ: أبو الحسن القزويني.

كذلك ذكره ابن الطُّيُورِي.

وقال شيخنا ابن ناصر: الفقيه: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفَرَّاء[1]، والمحدِّث: أبو طالبٍ محمدُ بنُ غَيْلان[2]، والمقرئ: أبو الفتح عبدُ الواحدِ بنُ الحسين بن شطا، والزاهد: أبو الحسن علي بن عَمرو القزويني.

الطبقة الثانية عشر: كان الخليفةَ عند رأس الثمانين وأربعمئة: المقتدي بأمر الله، والفقيهَ: أبو الوفاء بنُ عقيل، والمحدِّثَ: رزقُ الله بن عبد الوهاب التميمي، والمقرئَ: أبو منصورٍ محمدُ بنُ أحمدَ الخياط، والزاهدَ: أبو الحسين بن يوسف.

الطبقة الثالثة عشرة: كان الخليفةَ عند رأس العشرين وخمسمئة: المسترشدُ بالله، والفقيهَ: شيخُنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني، والمحدِّثَ: شيخُنا أبو القاسم هبةُ الله بنُ محمد بن الحصين، والمقرئَ: أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسين الجاجي، والزاهدَ: أبو الحسن عليُّ بن المبارك بن الفاغوس.

---

(١) في طبعة الأرقم (١/ ٥٢٩): «بن الفراء»، وهو صحيح، كما أنَّ ما في الأصل صحيحٌ أيضًا.

(٢) في الأصل: «محمد بن محمد بن غيلان»، والتصويب من طبعة الأرقم (١/ ٥٢٩)، ومن «المجتبى» (١/ ١٠٢)، ومِن كتب التراجم.

الطبقة الرابعة عشرة: كان الخليفةَ عند رأس الستين والخمسمئة: المستنجدُ بالله، والفقيهَ: القاضي أبو يعلى محمد بن محمد بن الفَرَّاء، والمحدِّثَ: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطَّار الهمذاني، وهو المقرئ أيضًا، والزاهدَ: الحسنُ بن مسلمٍ الفارسي، اهـ. «تلقيح فهوم أهل الأَثر» (ص٣٨٢ ـ ٣٨٤)[١]، ونحوه في كتاب «المجتبَى» لابن الجوزي أيضًا[٢].

وفي «تذكرة الموضوعات» للفَتَّني[٣] ما نصه: في «المقاصد»[٤]: «**إن الله يبعث لهذه الأُمة على رأس كلِّ مئة مَن يُجَدِّدُ لها دينَها**»، لأَبي داود مرفوعًا، وقد عَضَلَهُ البعضُ في طريقه، والرافِعُ أَوْلى اتفاقًا؛ لزيادة علمه، وقد اعتمده الحفاظ، وقد أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات، وصححه الحاكم[٥].

وقال أحمد: في المئة الأُولى: عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية: الشافعي.

---

(١) وفي طبعة دار الأرقم ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٩٧م (١/ ٥٢٧ ـ ٥٣٠).

(٢) «المجْتَبى مِن المجْتَنَى» (١/ ١٠١، ١٠٢) ـ تحقيق أيمن البحيري ـ دار الآفاق العربية ـ ط ١ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) هو: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني، المتوفى سنة (٩٨٦هـ).

(٤) «المقاصد الحسنة» للسخاوي (١/ ٢٠٣، ٢٠٤) ـ ط دار الكتاب العربي ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٥) وليس في نسختَي الحاكم المطبوعة تصحيح الحاكم، كما أشار إليه المؤلف، والله تعالى أعلم.

قيل: وفي الثالثة: أبو العباس[١]، وفي الرابعة: أبو الطَّيِّبِ والإسفرايني، وفي الخامسة: الغزاليُّ، وفي السادسة: الرازيُّ، وفي السابعة: ابنُ دقيقِ العيد، وفي الثامنة: البُلقينيُّ أو العراقي، وفي التاسعة: المهديُّ ـ ظَنًّا ـ أو المسيح، فالأَمر قد اقترب، والحال قد اضطرب، فنسأل الله حسن الخاتمة.

وقد ادَّعَى كلُّ قومٍ في إمامٍ أنه المراد، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه يَعُمُّ أهلَ العلم مِن كلِّ طائفةٍ وكلِّ صنفٍ، مِن المفسرين والمحدِّثين والفقهاء والنحاة واللغويين إلى غير ذلك. «تذكرة الموضوعات» (ص٩١)[٢].

وقد أورد العجلوني نحوَهُ في كتابه «كشف الخفاء»[٣]، وقال: «وفي الثالثة: أبو العباس ابن سُرَيج، وقيل: أبو الحسن الأَشعري، وفي الرابعة: أبو الطَّيِّبِ سهلٌ الصُّعْلوكيُّ، وأبو حامدٍ الإسفراييني أو الباقلاني، وفي الخامسة: حجة الإسلام محمد الغزالي، وفي السادسة: الفخر الرازي أو الحافظ عبد الغني، وفي السابعة: ابن دقيقِ العيد، وفي الثامنة: البُلقيني أو الزين العراقي».

قال في «المقاصد»: «وفي التاسعة المهديُّ ـ ظنًّا ـ أو المسيح عليه السلام، فالأَمر قد اقترب، والحال قد اضطرب».

---

(١) أي: ابن سريج.

(٢) (١/ ٩١) ـ إدارة الطباعة المنيرية ـ ط ١ ـ ١٣٤٣هـ.

(٣) (١/ ٢٧٦) ـ ط المكتبة العصرية.

ثم أورد كلام ابن كثير ومنظومة السيوطي المسماة بـ: «التنبئة في مَن يبعثه الله على رأس المئة»[١]. «كشف الخفاء» (١/ ٢٤٣).

وذكر النهروالي[٢] في كتابه: «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»: أن السلطانَ سليمانَ القانوني العثمانيَّ مِن مجدِّدي الإسلام.

ومثله في ملحق «تاريخ ابن خلدون» (الجزء الأَول) لِشَكِيب أَرْسلان، قال: «وكان مجدِّدَ دينِ هذه الأُمةِ المحمديةِ في القرن العاشر». «الملحق» (ص٢٠٣).

وفي ترجمة الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهَمَذاني رحمه الله تعالى، من كتاب «معجم الأُدباء»[٣] لياقوت الحموي ما نصُّه: «كان الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي ـ رحمه الله ـ يملي يومًا في الجامع بأصفهانَ وعنده جماعةٌ من المحَدِّثين؛ إذْ دخل الشيخ الحافظ أبو العلاء ـ رحمه الله ـ مِن باب الجامع، فلما نظر الحافظ أبو القاسم إليه، أمسك عن الإملاء، ونظر إلى أصحابه وقال: أيها القوم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبعث لهذه الأُمة على رأس كل مئة سنةٍ مَن يجدِّد لها دينها، وهذا الرجلُ المقبل مِن

---

(١) هذا اسم رسالة السيوطي رحمه الله، وأما اسم منظومته فهو: «تحفة المهتدين بأخبار المجدِّدين»، وانظر نَقْل المصنف السابق في (ص٢٨) و(ص٣٨).

(٢) قطب الدِّين محمد بن أحمد المكي الحنفي، (ت ٩٨٨).

(٣) (٢/ ٨٢٦) ـ ط دار الغرب الإسلامي، بتحقيق إحسان عباس ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

جملتهم، قوموا نُسَلِّمْ عليه؛ فقاموا واستقبلوه، وسلَّموا عليه واعتنقوه»، اهـ.

وتوفي الحافظ أبو العلاء سنة (٥٩٩). «معجم الأُدباء» (٨/ ٩).

وفي ترجمة الشيخ أبي حامد الإسفراينيِّ مِن «طقبات السبكي الكبرى» ما نصُّه: «وعليه (أي: على الشيخ أبي حامد) تأوَّلَ جماعةٌ مِن العلماء حديثَ: «**يبعث الله لهذه الأُمة على رأس كل مئة سنةٍ مَن يجدِّدُ لها أمرَ دينِها**»، اهـ. «طبقات السبكي» (٣/ ٢٣)[١].

وفي ترجمة أبي الطَّيِّبِ الصُّعْلوكيِّ في «طبقات السبكي»[٢]: «وذكر أبو حفصٍ عُمَرُ بنُ عَلِيٍّ المطَّوِّعِيُّ في «كتاب المُذْهَب في ذكر مشايخ المَذْهَب» عن بعض أهل عصره:

إنا رَوَيْنا عن نبيِّ الهدى ... في السُّنَّةِ الواضحةِ الساميَهْ
بأنَّ لله امرءًا قائمًا ... بالدين في كلِّ تناهيْ ميَهْ
فَعُمَرُ الحَبْرُ حَلِيفُ العُلَى ... قام به في المئة الباديَهْ
والشافعيُّ المرتضَى بعده ... قرَّره في المئة الثانيَهْ
وابنُ سريجٍ فرَاج عنه[٣] ... في المئة الثالثة التاليَهْ
والشيخُ سَهْلٌ عمدةٌ للورى ... في المئة الرابعة الحاليَهْ

---

(١) (٤/ ٦٥) ـ ط الحلو، والطناحي.
(٢) (٤/ ٣٩٦) ـ ط عبد الفتاح الحلو، والطناحي.
(٣) في طبعة الحلو والطناحي (٤/ ٣٩٦): «فراج له»، وعلَّقا: «في المطبوعة: (فراج عنه)، والمثبَت في: د، ز».

والشيخ سهل: هو أبو الطَّيِّب الصُّعْلُوكي. «طبقات السبكي» (٣/ ١٧١).

وفي قصيدة أرسلها عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى الآنسي ثم الصنعاني ـ المتوفى سنة (١٢٥٠) ـ إلى الشوكانيِّ[١] صاحبِ «نَيْلِ الأَوطار» ما نصُّه:

أنادي قائلًا قولًا سديدًا ... يصدق بين مستمعي النداءِ
بأنك صاحبُ السَّهْمِ المعَلَّى ... بين[٢] سهامِ إرثِ الأَنبياءِ
وأنك عالمُ القُطْرِ المسمَّى ... ومجتهدُ الزمان بلا مِرَاءِ
وأنَّ مجدِّدَ المئةِ التي نحـ ... ـنُ فيها لَهْوَ أنت بلا امتراءِ
وأنك لا نرى لك مِن مثيلٍ ... ولم تَرَ مِثْلَ نفْسك في المرائي

إلخ. انظر: «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٤٥ و٣٤٦)[٣].

الشيخ محمد الأَنبابي المتوفى (١٣١٣)، ذكر عنه الشيخ إبراهيم السمنودي المنصوري في كتابه «سعادة الدارين في الرد على الفرقتين»[٤] أنه مجدد القرن الثالث عشر. انظر: «سعادة الدارين» (١/ ٢٢، ٢٣) تحت الخط.

❑❑❑

(١) توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٢٥٠هـ) أيضًا.
(٢) وفي «البدر الطالع»: ... المعلا ءِ بين. . . .
(٣) نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
(٤) ولا بُدَّ مِن التنبيه على أنّ الكتاب فيه أخطاءٌ كبيرةٌ مِن جهة الاعتقاد، ولم يوفق فيه صاحبه رحمه الله تعالى، وليس هذا مجال بسط الحديث عنه، ولكن كان لا بُدَّ مِن هذا التنبيه؛ لخطورة ما جاء فيه مِن أمور التوحيد والشرك، غفر الله تعالى لنا جميعًا.

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

قابلت ما نسخته مِن صورة المخطوط بقراءتي على شيخنا الجليل، العالم النبيل، الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله ورعاه، وأناله مُناه، في أمور دينه ودنياه، بحضور جمعٍ كريمٍ من المشايخ وطلاب العلم، وهم: الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، وأحمد عبد الكريم العاني، والسيد علي زين العابدين الأَزهري، ويوسف الأَوزبكي المقدسي الحنبلي، والشريف إبراهيم الأَمير، وعبد الله بن أحمد التوم، وفهمي القزاز، ومحمد بن أحمد آل رحاب، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري، وشعبان جبَّان الصليلي.

وذلك في صحن المسجد الحرام شرَّفه الله، تجاه الركن اليماني، عصر يوم الخميس ٢٦ رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤/ ٧/ ٢٠١٤م، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
الدراسة	
ترجمة المؤلف	٦
ـ اسمه ونسبه وولادته	٦
ـ منزلته وفضله	٧
ـ تعلمه ومشايخه وتلاميذه	٨
ـ شعره	٩
ـ مؤلفاته وإجازات العلماء له	١٠
ـ وفاته	١١
نماذج صور من المخطوط	١٤
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلف	١٩
ذكر حديث المجددين عند أبي داود: (باب ما يذكر في قرن المائة)	١٩
شرح العلقمي للحديث	٢١
شرح المناوي للحديث	٢٣
كلام السيوطي في ذلك	٢٩
كلام ابن السبكي في ذلك	٣١

نظم لابن السبكي في المجددين ٣٥
تعقيب للمؤلف على حصر المجددين بالشافعية. وذكره لجملة من المجددين ٣٧
ذكر منظومة السيوطي في المجددين ٣٩
الكلام على عدم لزوم انحصار التجديد في واحد على رأس القرن ٤٢
الكلام في ما ورد أن رأس كل مائة سنة يكون عندها أمر وذكر أمثلة لذلك ٥٤
ـ ذكر طبقات هذه الأمة ٥٩
ـ ختام الرسالة ٦٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٠
المحتوى ٧١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٣)

تُحْفَةُ السُّلَّاكِ
فِي
فَضَائِلِ السِّوَاكِ

تأليف

أحمد بن محمد بن سليمان القاهري
المعروف بـ «الزاهد»
(توفي سنة ٨١٩ هـ رحمه الله تعالى)

عني به

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-196-1
9 786144 371961

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأَنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ الشَّريعة المحمَّديَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة وأتمُّ التسليم، شريعة كاملة شاملة لجميع نواحي الحياة.

ويأتي الاهتمام بالنظافة في مقدِّمة ذلك؛ ومن ذلك نظافة الفم باستخدام السِّواك أو ما يقوم مقامه.

والسِّواك سُنَّة مُؤكَّدة، حَثَّ عليها الشرع ورغَّب فيها، ووردت الأَحاديث والآثار المؤكِّدة لذلك.

وبين يديك ـ أخي القارئ ـ رسالةٌ جَمَعَ فيها مصنِّفها رحمه الله، جُملة من الأَحاديث والآثار في هذا الموضوع، وقرَّر ـ رحمه الله ـ بأن بعض الأَحاديث ـ وإن كان فيها مقال ـ لكن يُستأنسُ بها ويُعمل بما دلَّت عليه.

وقد قمْتُ بالعناية بها، على وجهٍ أرجو أن يكون مقبولًا، وذلك بعزو الأَحاديث إلى مظانِّها، والتعليق على بعض المسائل،

وتوثيق النقول، وتراجم للأَعلام الواردة ونحو ذلك، مما سيراه القارئ الكريم.

فما كان في عملي هذا من صوابٍ فمن الله وحده، وما فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي، وأستغفر الله من ذلك.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

راشد بن عامر الغفيلي

٢٥/ ١٢/ ١٤٣٥هـ

المؤلَّفات في «السِّواك»

اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا في التصنيف في موضوع «السِّواك» من الناحية الشرعيَّة، وكذلك الطبية، وأوْلَوا ذلك جُلَّ اهتمامهم.

وقد وَضَعْتُ قائمة طويلةً في المصنَّفات في موضوع «السِّواك»، أختار منها ما يلي:

١ ـ «كتاب السِّواك»، تأليف الحافظ أبي نعيم الأَصبهاني، وقد نَقَل عنه عدد من الحُفَّاظ، كالعراقي وابن حجر وغيرهما.

٢ ـ «السِّواك وما أشبه ذاك»، لأَبي شامة المقدسي (مطبوع).

٣ ـ «معرفة النسَّاك في معرفة السِّواك»، لعلي بن سلطان القاري (مطبوع).

٤ ـ «رسالة في السِّواك»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (مخطوطة).

٥ ـ «تحفة النسَّاك في فضل السِّواك»، لعبد الغني الميداني (مطبوع).

٦ ـ «تحقيق الإدراك لفوائد السِّواك»، لابن طولون الدمشقي.

٧ ـ «الدراك فيما يتعلق بالسِّواك»، لجعفر الكتاني (مطبوع).

٨ ـ «السِّواك، فضله وفوائده»، لإبراهيم الحسن (مطبوع).

٩ ـ «منظومة في ندب السِّواك»، لمحمد يحيى الولاتي.

١٠ ـ «السِّواك والعناية بالأَسنان»، د. عبد الله السعيد (مطبوع).

١١ ـ «السِّواك»، د. محمد علي البار (مطبوع).

١٢ ـ «جزء فيه الأَحاديث والآثار الواردة في السِّواك»، د. يحيى الثمالي (مطبوع).

١٣ ـ «بغية النُّساك في أحكام السِّواك»، للسفَّاريني (مطبوع).

١٤ ـ «أحكام السِّواك في الشَّريعة»، ليحيى الدمياطي (مطبوع).

١٥ ـ «الإدراك لسُنِّيَّةِ السِّواك»، لعبد القادر الجزائري (مطبوع).

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف[1]

(٠٠٠ ـ ٨١٩هـ)

ـ أحمد بن محمد بن سليمان، الشِّهاب أبو العباس القاهري، ويُعرف بالزاهد.

ـ تفقَّه بالشهاب بن العماد.

ـ وأخذ التصوُّف عن القطب الأَصفهيدي.

*** من مصنفاته:**

١ ـ «هداية المتعلِّم وعمدة المعلِّم».

٢ ـ «الكواكب الدرية»، اختصر فيها الرسالة الكبرى.

٣ ـ «كفاية المتعبِّد في الأَذكار والدعوات».

٤ ـ «كتاب المسائل الستين».

٥ ـ «طلب الزاد ليوم المعاد».

٦ ـ «تحفة السُّلَّاك في أدب السِّواك»، (وهو هذا).

❑❑❑

---

(١) انظر:

ـ «إنباء الغمر» لابن حجر (٧/ ٢٢٧).

ـ «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١١١ ـ ١١٣).

ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٢٦٨).

نسبة الرسالة لمؤلِّفها

* نسبها إليه:

١ ـ السخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ١١١) وسمَّاها: «تحفة السُّلاك في أدب السِّواك».

٢ ـ البغدادي في «إيضاح المكنون» (١/ ٢٥١) وسمَّاها: «تحفة السُّلاك في فضائل السِّواك».

* ما جاء على صفحة العنوان في النسختين من نسبة هذه الرسالة له.

والله أعلم.

❑❑❑

وصف النُّسخ المعتمدة

اعتمدت على نسختين خطِّيَّتين:

النسخة الأُولى:

مأخوذة عن الشبكة العنكبوتية، ومصدرها: المكتبة الأزهرية.

تقع في (١١ صفحة)، وخطها نسخ مقروء، وفي الصفحة (٢٣ سطرًا).

ولم يذكر اسم النَّاسخ ولا تأريخ النَّسخ.

النسخة الثانية:

هي بخط مغربي، مصدرها: مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة. رقم الحفظ: ١٤٨/ ٨٠ (٣٠)، ورقم الفيلم: ٢٤.

في (١٠ صفحات)، وخطها مغربي، وفي الصفحة (١٩ سطرًا).

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تأريخ النَّسخ.

❑❑❑

نماذج صور من النسخ المعتمدة

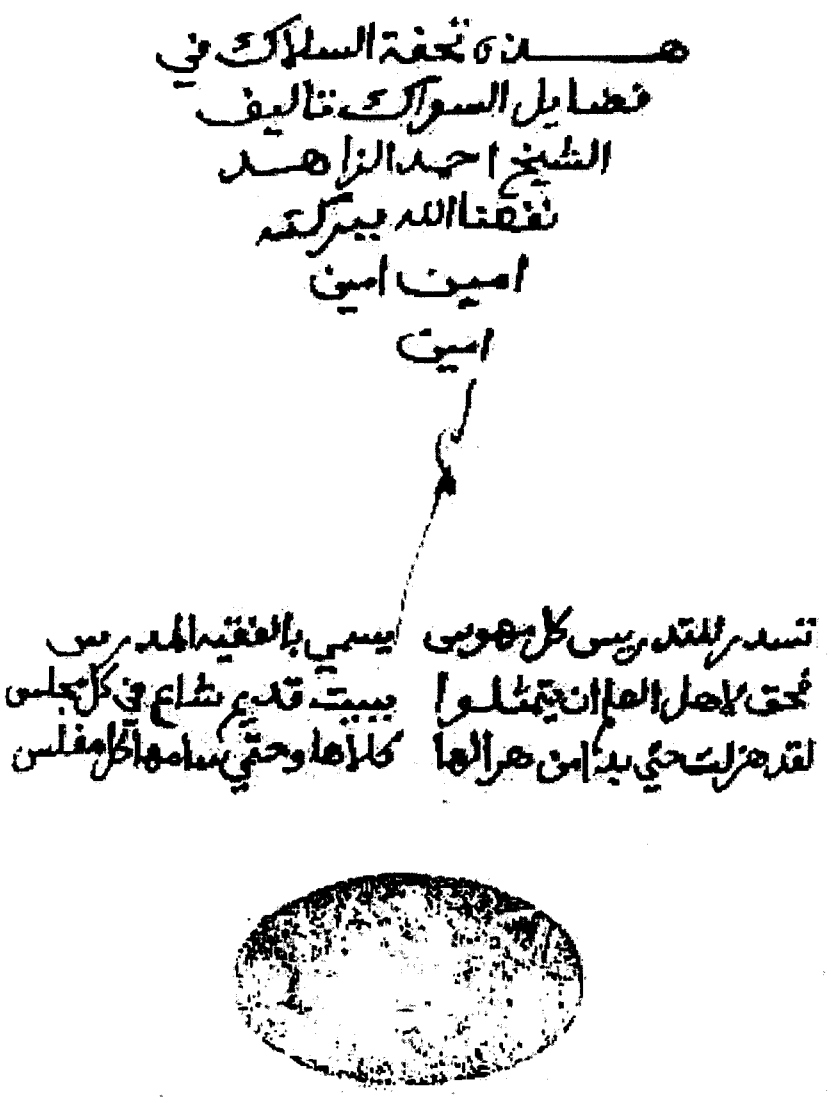
هذه تحفة السلاك في
فضايل السواك تاليف
الشيخ احمد الزاهد
نفعنا الله ببركته
امين امين
امين

تسد للتدريس كل مهوس يسمي بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتي بدا من هزالها كلاها وحتي سامها كل مفلس

صفحة العنوان من النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
رب العالمين أما بعد فهذه مقدمة عظيمة سميتها بتحفة
السلاك في فضائل السواك والأحاديث الواردة فيه مع
وفة الأحاديث الأوائل والأواخر وبيان فوائده وخصاله
الحميدة وبيان أقسامه الواجبة والمحظورة والمكروهة وبيان
ما يستاك به وبيان فوائده ومواضعه وكيفية مسكه فأقول
وبالله المعونة والهداية لما بيان فضله والحث عليه
ففي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص فاه بالسوا
ك والشوص الدلك وفي الحديث أيضا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا والسواك عنده فإذا
استيقظ بدأ بالسواك وفي الحديث طيبوا أفواهكم
بالسواك فإنها طرق القرآن وقال صلى الله عليه
وسلم الوضوء شطر الإيمان والسواك شطر الوضو
وقال أيضا لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع
كل وضوء وقال أيضا ركعتان يستاك فيهما العبد أفضل
من سبعين ركعة لا يستاك فيهما وقال أيضا إن العبد
إذا قام يصلي وقد تسوك أتاه ملك فقام خلفه فلا
يخرج من فيه شيء إلا دخل في جوف ذلك الملك فطهروا
أفواهكم بالسواك وقال أيضا السواك مطهرة للفم
مرضاة للرب وقال بعض العارفين إن مرضات الله
أفضل ما يتفضل به الرب سبحانه وتعالى على العبد
فانظر يا أخي كيف يترتب هذا الجزاء العظيم على شيء هو
أحقر

الصفحة الأولى من النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وله تحفة السلك في فضائل السواك

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أجمعين أما بعد فهذه مقدمة علمية سميتها بتحفة السلك
في فضائل السواك والأحاديث المذكورة فيه محققة وفي الأسانيد
بل الأوائل والأواخر وبيان فوائده وخصائصه المهمة وبيان أقسامه
الواجبة والمحذورة والمكروهة والمستحبة وبيان ما يستاك به
وبيان فوائده ومرضعه وكيفية مسكه فأقول وبالله المعونة
والهداية أما بيان فضله والحث عليه ففي الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم يبشرهم به بالسواك والشوص الدلك
وفي الحديث أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا
والسواك عنده فإذا استيقظ بدأ بالسواك وفي الحديث
طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها أفواهكم طرق القرآن وقال صلى الله
عليه وسلم الوضوء شطر الإيمان والسواك شطر الوضوء وقال
أيضا لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال
ركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها
وقال أيضا إن العبد إذا قام يصلي وقد تسوك أتاه ملك فقام خلفه
فلا يخرج من فيه شيء إلا دخل في فيه ذلك الملك فطهروا أفواهكم
بالسواك وقال أيضا السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب قال بعض

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

الأخيرة من عمامته من جانبه الأيمن ويبين الخلال قبل السواك
لأنه أبلغ في تنقية ما بين الأسنان وفي الحديث هذا المتخللون
في الوضوء والطعام وفيه أيضا تقرأ أمرا هكم بالخلال فإنها مجلس
الملكين وإن مداد هما الريق وفلحهما اللسان وليس عليهما
شيء أي من بقايا الطعام بين الأسنان وإذا قلع شيئا من بين
أسنانه بالخلال للإبالة وبلعه بمكان ظاهر إن قلعه بلسانه
أكله إن لم يعافه وأحسن العيدان للخلال عود الصمغ به
لحسن أثر النشه وطيب ريحه ويجوز بكل من يابس ما سبق ذكره
في السواك من الجريد والخشب وجاء فيه قال بعض العلماء إن كان الفم
متنجسا بدم ونحوه يستحب أن يستاك بيده اليسرى وكذا يخلل
بين أسنانه بيده اليسرى لأنه إزالة مستقذر وإن كان الفم طاهرا
يخلل ويستاك باليمنى كما سبق ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

تحفة السلاك في فضائل السواك

تأليف

أحمد بن محمد بن سليمان القاهري

المعروف بـ «الزاهد»

(توفي سنة ٨١٩ هـ رحمه الله تعالى)

عني به

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الحمد لله ربِّ العالمين [وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين].

أمَّا بعدُ:

فهذه مقدِّمة عظيمة سمَّيتُها بـ:

«**تُحفة السُّلاك في فضائل السِّواك، والأَحاديث الواردة فيه** ـ محذوفة الأَوائل والأَواخر ـ. **وبيان فوائده، وخصاله الحميدة. وبيان أقسامه: الواجبة، والمحظورة، والمكروهة، [والمستحبة]. وبيان ما يُستاك به. وبيان فوائده، وموضعه، وكيفية مَسْكه**».

فأقول وبالله المعونة والهداية:

❑❑❑

[ما وَرَدَ في فَضْله والحثّ عليه][(١)]

أمَّا بيان فضله والحثّ عليه:

ففي الحديث: «**كان النبي ﷺ يَشوصُ فاه بالسِّواك**»[(٢)].

والشَّوْص: الدَّلك[(٣)].

وفي الحديث أيضًا: «**كان رسول الله ﷺ لا ينام إلَّا والسِّواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسِّواك**»[(٤)].

وفي الحديث: «**طيِّبوا أفواهكم بالسِّواك، فإنَّ أفواهكم طرق القرآن**»[(٥)].

---

(١) كل ما ورد بين معكوفين هو من وضع المحقق للإيضاح.

(٢) أخرجه: البخاري (ح٢٤٥)، ومسلم (٤٦، ٤٧)، وأبو داود (ح٥٥)، وأحمد (٥/ ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٠٧)، كلُّهم من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٣) قال الخطابي: الشَّوْص: دَلْكُ الأَسنان عَرْضًا بالسِّواك وبالإصبع ونحوهما، ويقال: إنَّ المَوْص قريبٌ منه، اهـ.
وانظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٤٤، ١٤٥).

(٤) أخرجه: أحمد (ح٥٧٠٧). قال الهيثمي (٢/ ٢٦٣): رواه أحمد، وفيه من لم يُسَمَّ. والحديث صححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (ح٥٩٧٩).

(٥) أخرجه: البيهقي في «شعب الإيمان» (ح٢١١٩). وفي إسناده غياث بن كلوب؛ وهو مجهول.

وقال ﷺ: «**الوضوء شطر الإيمان، والسِّواك شطر الوضوء**»[١].

وقال أيضًا: «**لولا أن أشق على أمتي لأَمرتهم بالسِّواك مع كل وضوء**»[٢].

وقال أيضًا: «**ركعتان يَسْتاك فيهما العبدُ أفضل من سبعين ركعة لا يَستاك فيهما**»[٣].

وقال أيضًا: «**إن العبد إذا قام يصلِّي وقد تسوَّك أتاه مَلَك فقام خَلْفه فلا يخرج من فيه شيءٌ إلَّا دَخَل في جوف ذلك المَلَك فطهِّروا أفواهكم بالسِّواك**»[٤].

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١/ ١٩٧). وفي إسناده متروك.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأَوسط» عن علي، ومالك والشافعي عن أبي هريرة. وقال الحافظ: وصححه ابن خزيمة، وذكره البخاري تعليقًا. [بلوغ المرام ص٢٩].

(٣) تقدَّم تخريجه في حديث: «**الوضوء شطر الإيمان...**».

(٤) أخرجه: البزار في «المسند» (٢/ ٢١٤). ومن طريقه: أبو نعيم في كتاب السواك، كما في «الإمام» لابن دقيق (١/ ٣٧٠). وابن المبارك في «الزهد» (١٢٢٥). وحسَّن إسناده المنذري في «الترغيب» (١/ ١٦٧)، وصححه الأَلباني «صحيح الجامع» (٧٢٠).

(٥) أخرجه: أحمد في «المسند» (٢٣٧٧٨)، وأبو يعلى (١/ ٨٧)، وتمام في «الفوائد/ الروض البسام» (١/ ٢٠)، والبخاري في «الصحيح» تعليقًا (٤/ ١٨٧). =

وقال أيضًا: «**السِّواك مطهرة للفم مرضاة للرب**»[١].

وقال بعض العارفين:

«إنَّ مرضاة الله أفضل مَا يتفضَّل به الرَّب سبحانه وتعالى على العبد.

فانظر يا أخي كيف يترتَّب هذا الجزاء العظيم على شيء هو أحق ما يكون على العبد، **وهو السِّواك**»[٢].

وقال ﷺ: «**أُمِرتُ بالسِّواك حتَّى خشيت أن يُكتب عليَّ**»[٣]، وفي رواية: «**حتى خشيتُ أن يُوحى إليَّ فيه**»[٢].

وقال ﷺ: «**صلاةٌ بسواك تعدلُ أربع مائة صلاة، وخَرَج أهلها من الذنوب كما تخرج الشعرة من العجين، وإن خرج الدَّجال فليس له عليهم سبيل**»[٤].

= قال ابن الملقن: هو حديث صحيح من غير شك ولا ريبة. «البدر» (٣/ ٦٨).

وصححه الألباني في: «الإرواء» (٦٦)، و«صحيح الجامع» (٣٦٩٥).

(١) انظر: «نيل الأوطار» (١/ ١٢٦)، و«الشرح الممتع» (١/ ١٠٣، ١٢٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٤٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٧٦).
قال الحافظ: فيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. «التلخيص» (١/ ٧٩).
والحديث حسَّنه الألباني، «الصحيحة» (١٥٥٦).

(٣) قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٢/ ٢١): رواه الحافظ أبو طاهر السلفي، فيما خرجه لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الخطاب الرازي المشتهر بـ«سداسيات الرازي»، وانظر بقية كلامه هناك.

وفيه أيضًا: «ما زال النبي ﷺ يأمرنا بالسِّواك حتَّى خشينا أن ينزل عليه فيه شيء»[١].

وقال أيضًا: «أكثرتُ عليكم في السِّواك»[٢].

وقال أيضًا: «مالي أراكم قُلْحًا، لولا أن أشق على أمتي لأَمرتهم بالسِّواك كما فرضتُ عليهم الوضوء»[٣].

وقال أيضًا: «لولا أن أشق على أمتي لأَمرتهم بتأخير العشاء، والسواك عند كل صلاة»[٤].

وقال أيضًا: «عشرة من الفطرة:

قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسِّواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأَظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء ـ أي الاستنجاء»[٥]، انتهى.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٥)، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٣٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٨٣٩)، وأحمد في «المسند» (١٢٠٠٤)، وأبو يعلى (٤١٥٦)، وغيرهم.

(٣) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١/ ٣٦)، والبغدادي في «الجامع» (٨٥٨). قال النووي في «المجموع» (١/ ٣٢٥): إسناده ليس بالقوي. وقال البيهقي: هو حديث مُختلف في إسناده.

(٤) أخرجه أبو داود (١/ ١٢)، وابن خزيمة (١/ ٧٢).

(٥) أخرجه مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٤٩)، والترمذي (٢٦٨١)، والنسائي (٤٩٥٤، ٤٩٥٥)، وأحمد (٢٣٩٠٩).

وفيه أيضًا: «**من سنن المرسلين: الختان، والتعطُّر، والسِّواك، والنِّكاح**».

وفي رواية: «**خمسٌ من سنن المرسلين: الحياء، والحِلْم، والحجامة، والتعطُّر، والسِّواك**»[١].

وقال أيضًا: «**السِّواك يزيد في الحفظ ويُذهب البلغم**»[٢].

وقال في جُمعة [من الجُمع]: «**إنَّ هذا يوم جَعله الله عيدًا فاغتسلوا، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمسَّ منه، وعليكم بالسواك**»[٣].

وقال أيضًا: «**إن العبد إذا تسوَّك ثم قام فصلَّى؛ قام المَلَك خَلْفَه يسمع قراءته، فيدنو منه ويُكلِّمه نحوها، حتَّى يضع فاه على فيه؛ فما يخرج من فيه شيء إلَّا صار في جوف المَلَك؛ فطهِّروا أفواهكم للقرآن**»[٤].

فإذا عُلم هذا، فالسِّواك من الآداب الظاهرة [التي] جعلها

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (٤/ ١٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧)، وضعَّفه الألباني في «الإرواء» (١/ ١١٨).

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء» ـ باب كيفية الوضوء ـ (١/ ١٢٠)، وسكت العراقي عن تخريجه. وانظر: «الطب النبوي» لابن القيم، وكتاب «السِّواك» للبار (ص٤٣، ٤٩).

(٣) أخرجه: عبد الرزاق في «المصنَّف» (٥٣٠١). وانظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١١/ ٢١٢).

(٤) قال المنذري [«الترغيب» (١/ ١٤٠)]: رواه البزار بإسناد جيِّد لا بأس =

الشرع عندنا على الآداب الباطنة، وما من ظاهر في الشريعة إلَّا وله باطن.

❑❑❑

= به. وقال الهيثمي [«المجمع» (٢/ ٩٩)]: رواه البزار ورجاله ثقات.
قلتُ: روى ابن ماجه بعضه إلَّا أنه موقوف وهذا مرفوع، اهـ كلامه.

[فوائد السِّواك وخصاله الحميدة](١)

وأمَّا فوائده وخصاله الحميدة فكثيرة، فمنها:

ـ ما روى الأَئمة علي وابن عباس وعطاء رضي الله عنهم: «عليكم بالسِّواك فلا تُغْفلوه وأديموا به؛ فإنَّ فيه رضى الرحمٰن، ويُحلّ الجنان، ويصيب السُّنَّة ويوافقها، ويضاعف صلاته إلى تسعٍ وتسعين ضعفًا، أو إلى أربع مائة.

وإدمانه يورث السَّعة والغنى وتيسير الرزق، ويطيِّب الفم، ويشدّ اللثَّة، ويُسكِّن الصداع وعروق الرأس حتَّى لا يضرب عرق ساكن ولا يسكن عرق جاذب، ويُذهب وجع الرأس والبلغم، ويقوِّي

---

(١) عن فوائد السواك، انظر:
ـ «الطب النبوي» لابن القيم (٢٤٩).
ـ «فيض القدير» للمناوي (٤/١٤٨، ١٤٩).
ـ «رد المحتار» لابن عابدين (١/ ١١٥).
ـ «الدِّراك» للكتاني (ص٧٥ وما بعدها).
ـ «السِّواك» لإبراهيم الحسن (ص١٣٧).
ـ «السِّواك» للدكتور محمد علي البار.
ـ «الأَحكام النبوية في الصناعة الطبية» لابن طرخان (ص٣٩٤).
ـ «تحفة النُّساك» لعبد الغني الميداني (ص٥٩ ـ ٦٤).

الأَسنان، ويُذهب الحقد، ويجلي البصر، ويُصَحّح المعدة ويقوِّيها، ويزيد الرجل فصاحةً وحفظًا وعَقْلًا، ويُطهِّر القلب، ويزيد في الحسنات، ويُفرح الملائكة وتصافحه لنور وجهه، وتُشَيِّعه الملائكة إذا خرج إلى الصلاة، وتستغفر حملة العرش لفاعله إذا خرج من المسجد، وتستغفر له الأَنبياء والرُّسل.

والسِّواك مَسْخطةٌ للشيطان مطردة له، مصفاة للذهن، مهضمة للطعام، مكثرة للولد، ويجوز على الصراط كالبرق الخاطف، ويُبطئ الشيب، ويُعطى الكتاب باليمين، ويقوِّي البدن على طاعة الله تعالى، ويُذهب الحرام من الجسد، ويُذهب الجوع، ويقوي الظهر، ويشدُّ لحم الأَسنان، ويُذكِّر الشهادة عند الموت، ويُسهِّل النزع ـ يعني نزع الروح ـ، ويبيِّض الأَسنان، ويذكي الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويُحدُّ البصر، ويُضاعف [به] الأَجر، ويُنمِّي المال والأَولاد، ويُعين على قضاء الحاجة، ويوسَّع عليه في قبره ويؤنسه في لحده، ويُكتب له أجر من لم يتسوَّك في يومه ذلك.

ويُفتح له أبواب الجنَّة، وتقول له الملائكة: هذا مقعد الأَنبياء، ويَقْفوا آثارهم، ويلتمس هديهم في كل يوم، ويُغلق عنه أبواب جهنم، ولا يخرج من الدنيا إلَّا طاهرًا مطهَّرًا، ولا يأتيه مَلَك الموت عند قبض روحه إلَّا في الصُّورة التي يأتي بها الأَولياء!!

ولا يخرج من الدنيا حتى يُسقىٰ شربة من حوض نبينا محمد ﷺ، وهو الرحيق المختوم[١].

وأعلا هذه الخصال أنَّه مطهرة[٢] للفم مرضاة للرب.

قال الشيخ رحمه الله تعالى:

هذه الفضائل كلها مرويَّة، بعضها مرفوع وبعضها موقوفٌ، وإن كان في أحاديثها مقالٌ[٣]؛ فينبغي اعتقادها والعمل بها.

ففي الحديث: «**من بلغه عن الله ثوابٌ وطَلَبه أعطاه الله إياه**»[٤].

---

(١) انظر عن هذه الفوائد التي ذكرها المؤلِّف:
- «الطب النبوي» لأَبي نعيم الأَصفهاني (١/ ٣٠٤، ٣٠٥).
- «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية.
- «الطب النبوي» المنسوب للذهبي (ص١١٢).
- «الطب النبوي» للسيوطي (ص٣٠٠ - ٣٠٢).
- «المنهل الروي» لابن طولون (ص٢٠٠).

(٢) قال الشوكاني: المطهرة بكسر الميم وتُفْتح؛ قال في «الديوان»: الفتح أصح، اهـ. [نيل الأَوطار ١/ ١٢٧].

(٣) هذا حُكْم من المصنِّف رحمه الله تعالى على الأَحاديث التي ذكرها، ولذا لم أتوسَّع في الكلام عنها.

(٤) الحديث بألفاظه التي أوردها المصنِّف هنا حديث موضوع، وإن حاول بعضهم أن يقويه بمجموع الطرق، ولكن هيهات!!
انظر: «الأَسرار المرفوعة» للقاري (ص٣٢٢) رقم (٤٧٢)، و«السلسلة الضعيفة» للأَلباني (ح٤٥١، ٤٥٢)، و«المقاصد الحسنة» (ص٤٠٥)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٢٣٦).

وفيه أيضًا: «**من بلغه فضل من الله أعطاه الله مثل ذلك**»[(١)].

وفيه أيضًا: «**مَن بَلَغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به إيمانًا ورجاء ثوابه؛ أعطاه الله عزَّ وجلَّ ذلك وإن لم يكن كذلك**»[(١)].

* **فإن قيل:**

* ما الحكمة في مشروعية السِّواك؟

قال الشيخ: فالجواب من وجهين:

أحدهما: لما فيه من الخصال التي سبق ذكْرُها.

والثاني: أن العبد مطلوبٌ منه أن يكون في حال العبادة على أكمل [الأَحوال]، إظهارًا لشرف العبادة بالنسبة إلى المعبود؛ والسِّواك مطهرة للفم فشُرِع كالطهارات.

وقال بعض العارفين رحمهم الله:

إنَّما جُعل السِّواك تطييبًا لمجاري ذكر الله تعالى وقراءة القرآن، وفي ذلك تعظيم لله تعالى.

وهذا يستدعي أن العبد لا يوقع نفسه في محرَّمٍ من غيبةٍ ونميمة وإعجاب وكذبٍ وبُهتانٍ وأكلِ حرامٍ وشهادة زور ونقصٍ في كلام، وغير ذلك من المنهيات؛ لأَنَّه عظَّم الله تعالى حيث طهَّر [مجاري] ذِكره من شيءٍ لم يترتَّب على تركه عقابٌ، فكيف يُوقع نفسه في المعاصي الموبقات التي وَعَد الله تعالى فاعلها بالعذاب الأَليم.

---

(١) ينظر التعليق رقم (٤) في الصفحة السابقة.

وقال بعضهم:

الرجل الصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، والإنسان إذا استاك فقد قام بحق الله تعالى، حيث طهَّر مجاري ذِكْرِه. [وبحق] العبد حيث [أراحه] حال مجالسته معه من شمِّ رائحةٍ كريهة.

وهذا يستدعي أن العبد لا يتهاون بطاعة الله تعالى عند أوامره ونواهيه كلها، وأن لا يؤذي أحدًا من خلق الله تعالى لا بيده ولا بلسانه، بكونه أزال عنهم ما يؤذيهم من رائحة كريهةٍ، وبغيرها أعظم إذًا.

وينبغي أن يقصد باستياكه وجه الله تعالى، وإقامة سنَّة نبيه محمدًا ﷺ، ولا يُريد رياءًا ولا سُمعةً ولا منفعة نفسه؛ لكي يُثابُ على ذلك ويكون استياكه سببًا لحصول المنافع ونيل الدرجات في العُقبىٰ.

❑❑❑

[أقسام التَّسَوُّك]

وأمَّا بيان أقسامه فأربعةٌ:

*** واجبٌ إذا نَذَره:**

وكان في حقه ﷺ واجبًا[١].

*** وسنَّة:**

ويتأكَّد عند قيامه من ليلٍ أو نهار[٢]، وعند إرادة النوم، وعند الوضوء لكل عبادة واجبة ومستحبة ونافلة مطلقًا ليلًا أو نهارًا، وعند صلاة الجنازة، وسجود التلاوة والشُّكر، وذهابه للجمعة، وعند خُطبة الجمعة، ودخول الكعبة، ودخول الإنسان بيته[٣]، وجماع زوجته وأمته، واجتماع النَّاس في المحافل والولائم، ومخاطبة الغير، وتغيُّر

---

(١) وهو اختيار القاضي أبو يعلى الفراء، وابن عقيل من الحنابلة.
انظر: «المبدع» (١/ ٩٩)، و«شرح العمدة» لشيخ الإسلام (١/ ٢١٨)، و«بغية النُّساك» للسفاريني (ص٦٠).

(٢) لحديث حذيفة رضي الله عنه عند مسلم: «**إذا قام ليتهجَّد**».
وفي رواية: «**إذا قام من النَّوم...**». انظر: «التلخيص الحبير» (١/ ٦٣).

(٣) لحديث عائشة رضي الله عنها لمَّا سُئلتْ بأي شيء يبدأ ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: «بالسِّواك». [عند مسلم ١/ ٢٢٠].

الفم بمأكل ما له ريح كريه[١] وعند ترك أكلٍ[٢]، والجوع والعطش، وعند السكوت والكلام الطويلين، وعند قراءة القرآن[٣]، وأوان الخلوف للصائم، وصُفرة الأَسنان[٣].

فإن أخطأ جميع ذلك ففي اليوم والليلة مرة.

قال الجويني[٤] رحمه الله تعالى: ويستحب أن يُعوَّد به الصبيان ليعتادونه[٥]. قاله الصيمري[٦].

والقسم الثالث: مكروه:

فمن ذلك: للصائم بعد الزوال فرضًا ونفلًا.

---

(١) كالبصل أو الثوم أو الكراث، ومثله شرب الدُّخان.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٦٧)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رجلان النبي ﷺ حاجتهما واحدة، فتكلَّم أحدهما، فوجد من فيه إخلافًا (يعني رائحة كريهة)، فقال: أما تستاك؟ قال: بلىٰ، ولكن لم أطعم من ثلاث... الحديث.

(٣) تقدَّم ما يدل على ذلك.

(٤) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي، إمام الحرمين (٠٠٠ ـ ٤٧٨هـ) من أئمة الشافعية. له: «نهاية المطلب في دراية المذهب»، و«الشامل في أصول الدين». [شذرات الذهب ٥/ ٣٣٨].

(٥) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٤٣)، و«البيان» للعمراني (١/ ٩٣).

(٦) عبد الواحد بن الحسين بن محمد الصيمري الشافعي، أبو القاسم، (٠٠٠ ـ ٣٨٦هـ)، فقيه، أصولي، سكن البصرة. من مصنفاته: «الإيضاح» في فروع الفقه الشافعي. [تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٥].

هكذا قاله الأَصحاب[١].

وقال أبو عيسى الترمذي[٢] في «جامعه»[٣]: ولم يَرَ الشافعي رحمه الله تعالى بالسِّواك بأسًا أول النهار وآخره[٤]. [وكَرِه أحمدُ وإسحاق السِّواك آخر النهار].

وقال أبو زكريا النووي[٥] رحمه الله تعالى: المختار من جهة الحديث الصحيح في ذلك أنَّه لا يُكره مطلقًا في وقتٍ من الأَوقات، وهو مستحب في جميع الأَوقات، ولكن في خمسة أوقاتٍ أشد استحبابًا: عند الصلاة، وعند الوضوء سواء كان متطهرًا بماءٍ أو بترابٍ أو غير متطهِّر بهما، كَمَن لم يجد ماءًا ولا ترابًا، وعند قراءة القرآن، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند تغيُّر الفم[٦].

---

(١) قال في «الإنصاف»: وهوالمذهب. وانظر: «بغية النُّساك» للسفاريني (ص٩٤ وما بعدها)؛ فقد أتى بما لا مزيد عليه.

(٢) محمد بن عيسى بن سَوْرة السلمي، أبو عيسىٰ (٠٠٠ ـ ٢٧٩هـ). تتلمذ على البخاري، وطوَّف في خراسان والعراق والحجاز. له: «الجامع المختصر من السنن»، و«الشمائل المحمدية». [تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٧].

(٣) المشهور باسم «سنن الترمذي» أو «الجامع». واسمه كاملًا: «الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل». [فهرست ابن خير ص١١٧].

(٤) «الجامع المختصر» (٣/ ١٠٤). [باب ما جاء في السِّواك للصائم].

(٥) يحيى بن شرف بن مُري بن حسن، أبو زكريا (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ)، الإمام الحافظ الزاهد المشهور. شهرته تغني عن ترجمته.

(٦) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٤٢).

وقال صاحب «العوارف»[١]: يتأكَّد استحبابه مع غُسْل الجمعة، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال في جُمعةٍ من الجُمَع: «**يا معشر المسلمين إنَّ هذا يوم جَعَله الله عيدًا فاغتسلوا، ومَنْ كان عنده طيب فلا بأس أن يَمَسَّ منه، وعليه بالسِّواك**»[٢].

القسم الرابع: حرامٌ:

وصورته فيمن عَلِم من عادته أنه متى تسوَّك دمي فمه، وليس عنده ما يَغْسله به وضاق عليه وقت الصلاة.

❑❑❑

(١) «عارف المعارف». وصاحبه: عمر بن محمد بن عبد الله، السهروردي البغدادي، الصوفي الشافعي (٥٣٩ ـ ٦٣٢هـ). له مصنفات غالبها في التصوُّف.

(٢) تقدَّم تخريجه.

[ما يُستاك به]

وأمَّا بيان ما يستاكُ به فعلىٰ ثلاثة أقسام[١]:

الأَول: حرام:

وهو كل عرق عليه سُمٌّ، أو هو سمٌّ، وكذا العود اليابس إذا لم يبلَّه بالماء واستاك به وجرح اللُّثَّة.

وقسم مكروه:

وهو أعواد الرياحين، ففي الحديث: «نهى النبي ﷺ عن السِّواك بعود الرياحين، وقال: **إنَّ الاستياك بها يُورثُ عروق الجذام**»[٢].

وقال أيضًا: «**لا تتخلَّلوا بعود الآس**[٣] **والرمان فإنهما يُحرِّكان عِرق الجذام**»[٤].

---

(١) انظر: «النجم الوهَّاج» للدَّميري (١/ ٣٣٧)، و«بغية النُّساك» للسفاريني (ص١١١).

(٢) أخرجه: الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» [بغية الباحث ١/ ٢٧٩] عن ضمرة بن حبيب مرفوعًا. وأبو نعيم في كتاب «الطب» (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣). وأورده الحافظ في «التلخيص» (١/ ١٠٦)، وقال: وهذا مرسل وضعيف أيضًا.

(٣) كذا في النسخة الخطية، والذي في الحديث: الريحان.

(٤) رواه محمد بن الحسين الأَزدي الحافظ بإسناده، كما في «المغني» (١/ ١٣٧).

وفي الحديث أيضًا: «**من تخلَّلَ بالرمان لم تنزل الرَّحمة عليه سبعين يومًا، ومن تخلَّلَ بالتين لم يستجب دعاؤه ستين يومًا، ومن تخلَّل بالآس ظهرت عليه ثلاث خصال: سوء الخُلُق وسوء الظن ووجع الضرس، ومن تخلَّل بالطرفاء نقص عقله وأورثه النسيان، ومن تخلَّل بالقَصَب فكأنما قتل نفسه، ومن تخلَّل بالريحان كتب عليه ألف خطيئة، ومن تخلَّل بخشب المكنسة أورثه القولنج، ومن تخلَّل بالعنب أورثه الحكَّة في جسده، ومن تخلَّل بالورد أورثه البَرَص**»[1].

قال الشيخ رحمه الله: إنَّما ذكرتُ لك هذه الأَحاديث وإن كان فيها مقال لغرابتها.

ويُكره أيضًا الاستياك بالعود الرطب من أراكٍ وجريد النخل وغيرهما.

ويكره بالعود الرطب للصائم؛ خوفًا أن يجري الريق بما يصل من رطوبته إلى جوفه.

وقسمٌ يستحبّ به:

وأفضله أن يكون بعود الأَراك[2] اليابس إذا نُدِّي بالماء، لأَنَّ فيه خصلتين حسنتين: تطييب الفم وحُسن الإزالة.

---

(١) لوائح الوضع ظاهرة عليه.

(٢) الأَراك: شجرٌ معروف، وهو شجر السِّواك يُستاكُ بفروعه، واحدته أراكة. وقال ابن شميل: الأَراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأَغصان خوَّارة العود، تنبت بالغوْر تتخذ منها المساويك. وقال أبو حنيفة: الأَراك الحَمْض نفسه. [لسان العرب: أرك]. =

ويجوز بعرجون[١] النخل وجريده، وبه استاك ﷺ عند موته[٢].

وكل عود يابس قد نُدِّي بالماء سِوىٰ ما نهي عنه.

ويجوز بما لَهُ رائحة طيِّبة كـ: السُّعد[٣] والزيتون، ففي الحديث:

= **وقد تغنَّى فيه الشعراء، وألغزوا فيه، وفي «لسان العرب»:**

بالله، إنْ جُزْتَ بوادي الأَراك ... وقَبَّلَتْ عيدانه الخضر فاك

فاهد إلى المملوك من بعضها ... فإنني والله، ما لي سواك

وأيضًا:

وَيْحكَ يا عودَ الأَراكِ لَثَمْتَها ... ما خِفْتَ يا عود الأَراكِ أراكا

لو كان غيرُك يا سواكُ قطعْتُه ... ما فاز مني يا سواكُ سِواكا

وألغز فيه أبو عبد الله محمد بن عبد المجيب الرفا، بقوله:

ومصحوبٌ به أَمَرَ الرسولُ ... به لوني المغيَّرُ والنحولُ

يُنَعَّمُ في مكانٍ ما لخلقٍ ... سواه إلى تقحُّمِه سبيلُ

ولبعض الفضلاء:

أراك تروُمُ إدراك المعاني ... وتزعم أنَّ عندك منه فهما

فما شيءٌ له طعم وريحٌ ... وذاك الشيء في شعري مُسمَّىٰ

والجواب عن هذين البيتين:

سألتَ هُدِيتَ عمَّا فيه طعمٌ ... تظنُّ سواكَ ليس يُجيب نَظْما

فَخُذْ منِّي جوابًا ليسَ يخْفى ... على ذي اللُّبِّ في نظمي مُسَمَّىٰ

[النعت الأكمل ص ٦١، ٦٢]

(١) **عرجون النخل**: هو أصل العذق الذي يعوجّ، وتُقْطع منه الشماريخ، فيبقى على النخل يابسًا. «لسان العرب» (ع ر ج ن).

(٢) أخرجه: البخاري (رقم ٤٤٥١) في قصة موته ﷺ.

(٣) السُّعْد: بضم السين وإسكان العين. قال الأزهري: نبتٌ له أصلٌ تحت الأرض أسود طيب الريح. [لسان العرب: سعد].

«نعم السواك الزيتون، من شجرةٍ مباركةٍ، يُطيِّب الفم ويَذهب بالحَفَر، وهو سِواكي وسِواك الأَنبياء من قبلي»[1].

ويجوز بكلِّ خشن غير ذلك، يُزيل القَلح والوسخ كثوبٍ ونحوه، لا بإصبع نَفْسه وإن كان خشنًا.

❑❑❑

(١) أخرجه الطبراني في «الأَوسط» (رقم ٦٧٨)، وأبو نعيم في «السِّواك»، كما في «الإمام» لابن دقيق العيد (١/ ٣٩٥). قال الطبراني: لم يروه عن إبراهيم بن أبي عبلة إلَّا ابن محصن.

[بيان مَسْك السِّواك، وقدره، وموضعه]

وأما بيان مسك السِّواك، وقدره، وموضعه:

*** فالسُّنَّة[١] في إمساكه:**

أن يجعل الخنصر من يمينه أسفل السِّواك تحته والبُنصر والوسطى والسَّبابة فوقه، والإبهام أسفل رأس السِّواك، أي تحته[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «لا يقبض القبضة فإنَّه يورث البواسير».

والسُّنَّة أن ينوي به السُّنَّة عند ابتدائه، ويبدأ بالجانب الأَيمن، ويُستاك [في] عرض الأَسنان لا طولًا، ففي الحديث: «**إذا شربتم فاشربوا مَصًّا، وإذا استكتم فاستاكوا عرضًا**»[٣] أي في عرض الفم.

ويتعهَّد كراسي أضراسه وداخل أسنانه ولسانه وسقف حَلْقه

---

(١) قوله: «فالسُّنَّة»؛ محل نظرٍ؛ إذْ لم يرد ما يدل على الصفة التي ذكرها، والله أعلم.

(٢) ذَكره السفاريني بقوله: قال الحكيم الترمذي الصوفي...!

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص ٧٤ رقم ٥)، وعنه البيهقي في «الكبرى» (١/ ٤٠). قال ابن الملقِّن [البدر المنير ١/ ٧٢٣]: وهذا المرسل قد يعتضد بأحاديث واردة في ذلك، وإن كانت كلُّها ضعيفة، اهـ.

برفقٍ، ففي الحديث: «**كان النبي ﷺ يضع طرف السِّواك على لسانه، ويقول: أُع أُع**[١]؛ **كأنَّه يتهوَّع**»[٢] أي يتقيأ.

وفي رواية: «**أخ أخ**».

ويُستحب تكرار الاستياك ثلاث مراتٍ بثلاث مياه حتَّى يتحقق زوال الخلوف، وفي كل مرة يغسل رأس سواكه.

وقال الحكيم الترمذي: إبلع ريقك أول ما تستاك؛ أي: إذا كان صافيًا من دم [ونحوه]، فإنَّه ينفع من الجذام والبرَص، وكل داءٍ سوى الموت، ولا تبلع ريقك بعده فإنَّه يورث الوسوسة!!

ولا تمص السِّواك، ولا[٣] بسواك غيرك، وإنْ غَسَله[٤].

فعن ابن عمر: «من استاك بسواكِ غيره فقد انخفض»[٥].

ولا تضع السِّواك حتَّى تغسله، فعن الحسن: إن الشيطان يستاك

---

(١) بضم الهمزة وسكون المهملة، وهي الأَشهر. وأورد الحافظ [فتح ١/ ٣٥٦] رواياتٍ أخرى، ثم قال: وكلها ترجع إلى حكاية صوته؛ إذْ جعل السِّواك على طرف لسانه، اهـ.

(٢) أخرجه البخاري ـ ك الوضوء ـ باب السِّواك (رقم ٢٤٤).

(٣) هكذا وردت في الأصل، والسياق يقتضي أن تكون: «ولا تستك».

(٤) لكنه ﷺ استاك بسواك غيره، وهو عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، عند وفاته (كما في البخاري ـ ك المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته...). وللعلامة اللكنوي رسالة، سمَّاها: «إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير».

(٥) ليس لهذا مستند نَقْلي ولا عَقْلي، فتأمَّل.

به إنْ لم تَغْسله، وإن وَضَعْته في الأَرض انصبه نَصْبًا ولا تضعه في الأَرض عَرضًا، فعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال: من وضع سواكه بالأَرض فَجُنَّ فلا يلومَنَّ إلَّا نَفسه[١].

*** وأمَّا قدره:**

فعن الحكيم الترمذي رضي الله عنه: قدر شبرٍ فما دونه، وما زاد عليه ركب عليه الشيطان[٢].

*** وأما موضعه:**

ففي «البيهقي» عن جابر قال: «كان السِّواك من أذن النبي ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب»[٣].

وفي «سنن أبي داود»[٤] و«الترمذي»[٥] من حديث أبي سلمة قال: «رأيتُ زيد بن خالد يجلس في المسجد والسِّواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، فكُلَّما قام إلى الصَّلاة استاك».

---

(١) ليس لهذا مستند نقْلي ولا عقلي، فتأمل.

(٢) ذكره السفاريني (ص٨٩)، والميداني (ص٥٤)، وكل ذلك مما لا دليل يُسنده، والله أعلم.

(٣) أخرجه البيهقي في «سننه» (١/ ٣٧). حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان... قال البيهقي: يحيى بن يمان ليس بالقوي عندهم، ويشبه أن يكون غلط من حديث زيد بن خالد، اهـ.

(٤) ك الطهارة، باب السِّواك (١/ ٤٠).

(٥) ك الطهارة، باب ما جاء في السِّواك (١/ ٣٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ أسوكتهم خلف آذانهم، يستاكون بها لكل صلاة[١].

فإن شقَّ عليه ذلك جَعَله في الطبقة الأَخيرة من عمامته من جانبه الأَيمن!!

ويُسنُّ الخلال قبل السِّواك[٢]؛ لأَنَّه أبلغ في تنقية ما بين الأَسنان. وفي الحديث: «**حَبَّذا المتخلِّلون في الوضوء والطعام**»[٣]. أي: عند الوضوء وعند فراغه من أكل الطعام.

وفيه أيضًا: «**نقُّوا أفواهكم بالخلال فإنَّها مجلس المَلَكين، وإنَّ مدادهما الريق وقلمهما اللسان، وليس عليهما شيء أضر من بقايا الطعام بين الأَسنان**».

وإذا قلع شيئًا من بين أسنانه بالخلال لا يأكله، ويطرحه بمكانٍ طاهر، وإن قَلعه بلسانه أكله إن لم يعافه!!

وأحسن العيدان للخلال عوده المسمَّى به، لحُسْنِ إزالته وطيب ريحه، ويجوز بكلِّ مزيلٍ سوى ما سبق ذِكره في السواك من المجزئ والمكروه.

---

(١) رواه الخطيب في كتاب «من روى عن مالك» كما في «البدر المنير».

(٢) «بغية النُّساك» للسفاريني (ص١١٧).

والخِلال ـ بالتخفيف ـ: تخليل ما بين الأَسنان بعودٍ ونحوه لغرض تنظيفها مما علِق بها من بقايا الطعام.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤١٦)، وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١/ ١٢).

فائدة

قال بعض العلماء: إن كان الفم متنجِّسًا بدمٍ ونحوه يُستحب أن يستاك بيده اليُسرى، وكذا يخلِّل بين أسنانه بيده اليسرى؛ لأَنه إزالة مُسْتقذر، وإن كان الفم طاهرًا يُخلِّل ويستاك باليمنىٰ، كما سَبق ذلك.

والله [سبحانه وتعالى] أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

❑❑❑

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

الحمد لله، بلغ قراءة ومقابلة لهذا الجزء «تحفة السُّلَّاك في فضائل السِّواك» للشيخ أحمد الزاهد رحمه الله، بقراءة محققه الشيخ راشد بن عامر الغفيلي من المصفوف المخطوط بيد كاتبه، وشارك في المقابلة الشيخ يوسف الصبحي، وسمع الشيخ علي بن زيد العابدين الأَزهري، وقابل آخره الشيخ نظام يعقوبي، وكان في المجلس الشيخ محمد بن ناصر العجمي والشيخ يوسف الأَزبكي، وذلك في مجلس واحد ليلة الأَربعاء ٢٥ رمضان المبارك سنة ١٤٣٥ بين العشائين، والحمد لله حق حمد.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

فهرس الأَحاديث[1]

طرف الحديث	الصفحة
«كان النبي ﷺ يشوص فاه بالسواك»	١٨
«كان ﷺ لا ينام إلَّا والسِّواك عنده...»	١٨
«طيِّبوا أفواهكم بالسِّواك...»	١٨
«الوضوء شطر الإيمان...»	١٩
«لولا أن أشق على أمتي»	١٩
«ركعتان يستاك فيهما العبد...»	١٩
«إن العبد إذا قام يصلي...»	١٩
«السواك مطهرة للفم...»	٢٠
«أُمرتُ بالسِّواك حتَّى خشيتُ...»	٢٠
«صلاة بسواك تعدل أربع مائة...»	٢٠
«ما زال النبي ﷺ يأمرنا...»	٢١
«أكثرتُ عليكم في السِّواك»	٢١
«ما لي أراكم قُلْحًا...»	٢١
«لولا أن أشق على أمتي لأَمرتهم بتأخير العشاء...»	٢١
«عشرة من الفطرة: قص الشارب...»	٢١

(١) حسب ورودها في الرسالة.

«من سنن المرسلين: الختان...» ٢٢
«خمسٌ من سنن المرسلين...» ٢٢
«السِّواك يزيد في الحفظ...» ٢٢
«إن هذا يوم جعله الله عيدًا...» ٢٢
«إن العبد إذا تسوَّك...» ٢٢
«من بلغه عن الله ثواب...» ٢٦
«من بلغه فضل من الله...» ٢٧
«من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة...» ٢٧
«يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدًا...» ٣٢
«نهى النبي ﷺ عن السواك بعود الرياحين...» ٣٣
«لا تتخلَّلوا بعود الآس...» ٣٣
«من تخلَّل بالرمان...» ٣٤
«نِعْم السِّواك الزيتون...» ٣٦
«إذا شربتم فاشربوا مصًّا...» ٣٧
«كان النبي ﷺ يضع طرف السِّواك...» ٣٨
«كان السِّواك من أُذن النبي ﷺ...» ٣٩
«حبَّذا المتخلِّلون...» ٤٠
«نقُّوا أفواهكم بالخلال...» ٤٠

❑❑❑

فهرس الموضوعات[1]

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقق	٣
المؤلَّفات في السِّواك (قائمة مختارة)	٥
ترجمة المؤلِّف	٧
نسبة الرِّسالة لمؤلفها	٨
وصف النُّسخ المعتمدة	٩
نماذج صور من النسخ المعتمدة	١٠
مقدمة المؤلِّف ـ رحمه الله ـ	١٧
ما ورد في فضل السِّواك والحثِّ عليه	١٨
فوائد السِّواك وخصاله الحميدة	٢٤
حُكم المؤلف على الأَحاديث التي أوردها	٢٦
سرد بعض المؤلَّفات التي تحدثت عن فوائد السِّواك (ح)	٢٦
الحكمة في مشروعية السِّواك	٢٧

(١) ما كان أمامه حرف (ح) فهو في الحاشية من عمل المحقق.

* أقسام السِّواك ٢٩
١ ـ واجب إذا نذره ٢٩
٢ ـ سنة ٢٩
٣ ـ مكروه ٣٠
الصحيح في اسم كتاب الترمذي المشهور باسم: السُّنن أو الجامع (ح) ٣١
٤ ـ حرام ٣٢
* بيان ما يستاك به وحكمه ٣٣
١ ـ حرام ٣٣
٢ ـ مكروه ٣٣
٣ ـ مستحب ٣٤
المقصود بـ(الأَراك)، وذِكْر ما ورد من أشعار وألغاز (ح) ٣٤
تعريف بنات (السعد) (ح) ٣٥
* بيان كيفية مَسْك السِّواك، وقدره، وموضعه ٣٧
ـ السنة في إمساكه، وكيفية استعماله ٣٧
تعليق المحقق بأن ذلك لم يرد في السُّنَّة (ح) ٣٧
التسوُّك بسواك (غيره)، وإيراد المحقق ما يدل على ذلك من السُّنَّة، وذِكر رسالة في هذا للإمام اللكنوي رحمه الله (ح) ٣٨
ـ قدره ٣٩
ـ موضعه ٣٩
* فائدة ٤١

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٢
فهرس الأحاديث ٤٣
فهرس الموضوعات ٤٥

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٤٤)

القول المصيب

في

طلب التخفيف من الإمام والخطيب

تأليف

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن داود القدسي الشافعي

(توفي حوالي سنة ١٠٠٠هـ رحمه الله تعالى)

عني بإخراجها

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-197-8
9 786144 371978

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حَمْدِهِ، مَن كان المُلْكُ في سلطانه وبيدِه، والصلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ مِن بعدِه، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فهذه رسالة جميلة لطيفةٌ، ونافعةٌ ماتِعةٌ، لأحد علماء الشافعية القُدْسيِّين، وهو: الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن داود القُدْسي الشافعي، تناول فيها مسألة تخفيف الصلاة والخُطبة، بكلامٍ سهلٍ واضحٍ، وعلمٍ جَزْلٍ رابحٍ، تستحق القراءةَ والتحقيق، والعملَ بما فيها مع التدقيق، وسمَّاها:

«القول المصيب في طلب التخفيف من الإمام والخطيب».

وقد قمت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بنسخ صورة المخطوطة التي أحضرها لنا أخونا الفاضل الشيخ يوسف الأوزبكي القدسي، حفظه الله تعالى وجزاه الله خيرًا، وقمت بالتعليق عليها بوجهٍ مختصَرٍ.

ومن اللطائف: أنني بعدما قابلتُ ما نسخته مع المشايخ الفضلاء في الحرم المكي في العشر الأواخر من رمضان، ضاعت مني الأوراق في مكة المكرمة، وسألت عنها في مظانها من الأماكن التي يمكن أن أكون قد نسيتُها فيها من المحلات ونحوها، ولكني لم أعثر عليها، حتى إني أوصيت مَن قدِم مكة بعد ذلك من الأصحاب بالسؤال عنها، فلم يعثروا لها على أثر، وكذلك قدمتُ مكة بنفسي بعدها معتمرًا وبحثت عنها فلم أجدها، حتى إذا ما استيئستُ مِن العثور عليها، وهممت بإعادة نسخها والاجتهاد في تذكُّر التصحيحاتِ عليها مع ما في ذلك من جهد ووقت كبيرين، وذلك بعد أربعة أشهرٍ تقريبًا، اتَّصل بي أحد المشايخ المصريين في الكويت؛ ليخبرني بأنَّ أوراقًا لي قد وجدها أحد المصريين الذين كانوا في مكة، وأخذها معه إلى (بور سعيد) في مصر، وسلَّمها لأحد الذين يعملون في الكويت، حين رأى اسم (الكويت) على الأوراق، حتى وصلت إليَّ كاملةً معافاةً، فسُرِرْت بذلك كثيرًا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأله أن يبارك لنا في الوقت والعلم والعمل.

* وصف المخطوط:

هذا، وإن مخطوطة الكتاب موجودة في مكتبة بيت المقدس، برقم (٤٨٩)، وتقع في (١٠) ورقات، وعدد أسطرها (١٥) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخِيٍّ واضحٍ والحمد لله، وقد صوَّرها لنا الشيخ الكريم المفضال يوسف الأوزبكي، شكر الله له.

* ترجمة المؤلف:

وأمَّا عن ترجمة المؤلف، فللأسف الشديد، لم أجد له ترجمةً، إلَّا ما ذكره عمر كحالة ـ رحمه الله ـ في «معجم المؤلفين»[١] ـ نقلًا عن (بروكلمن) ـ: محمد بن محمد بن محمد[٢] بن أبي داود المقدسي الشافعي، شمس الملَّة والدين. فقيهٌ، له فتاوى.

وذكر بشير عبد الغني بركات في كتابه: «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس»[٣] ما نسَخَتْه عائلة الأنصاري الداودي، ومِن ذلك ما قام بنَسْخه صاحبُ رسالتنا هذه ـ محمد بن محمد ابن داود ـ وهو:

١ ـ «رسالة السلطان سليمان القانوني إلى الشريف مُطهر العلوي» عام (٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م).

٢ ـ «كَشْفُ الضبابة في مسألة الاستنابة» عام (٩٦٩هـ/ ١٥٦١م).

٣ ـ «صَوْب الغَمَامة في إرسال طَرَفِ العِمامة».

٤ ـ «نصيحة الأحباب في لُبْسِ فَرْوِ السنجاب».

---

(١) (٣/ ٦٧٩) ـ ط الرسالة.

(٢) هكذا ذكره بتكرير «محمد» ثلاث مرات، والذي على غلاف المخطوطة مرتين فقط، والذي في كتاب «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» لبشير عبد الغني بركات (ص١٨٨): «محمد بن محمد بن أحمد»، وهذا الكتاب «تاريخ المكتبات» طُبِع سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وراجعه: إبراهيم باجِس عبد المجيد. والله تعالى أعلم.

(٣) (ص١٨٨، ١٨٩).

٥ ـ «مسألَةٌ في حكم السجود للسهو» عام (٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م).

٦ ـ «قلائد النحور مِن جواهر البحور» عام (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م).

٧ ـ نسخ نسختين مِن «الجواب القويم عن السؤال المتعلق بإقطاع السَّيِّد نعيم»، إحداهما عام (٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م).

٨ ـ «منظومةٌ في تحريم القهوة».

٩ ـ «ردٌّ على تقي الدين بن الصلاح في جواز صلاة الرغائب» عام (٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م).

١٠ ـ «منظومة الدُّرَّة المضيَّة في الأخلاق المرضيَّة» عام (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م).

١١ ـ «إتحاف الأخِصَّا بفضائل المسجد الأقصى».

هذا كلُّ ما وقفتُ عليه مِن ترجمةٍ للمؤلف، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأسكنه بحبوحة جنَّته.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

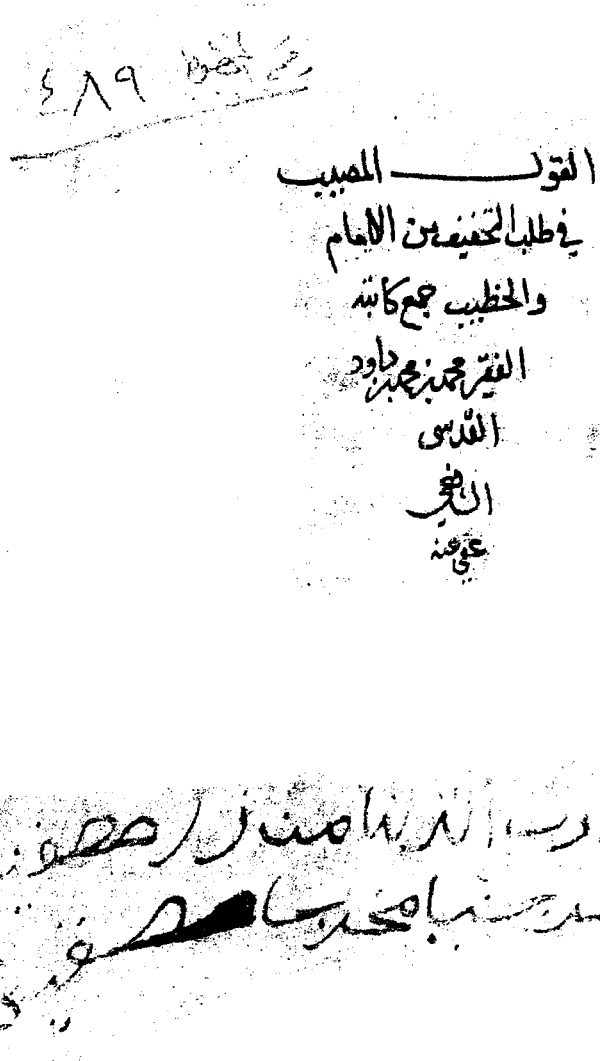
القول المصيب
في طلب التخفيف من الامام
والخطيب جمع كاتبه
الفقير محمد بن محمد داود
القدسي
الشافعي
عفي عنه

صورة غلاف المخطوط

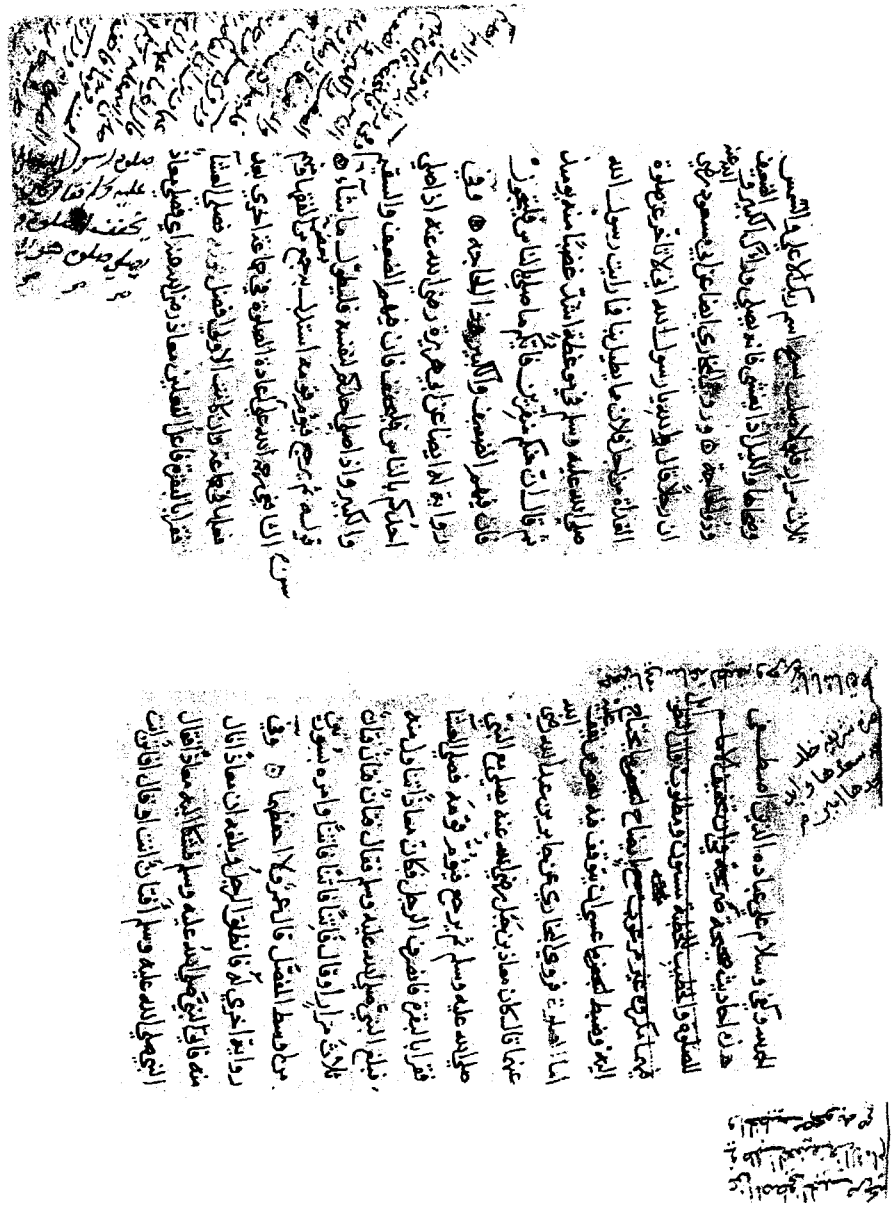

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

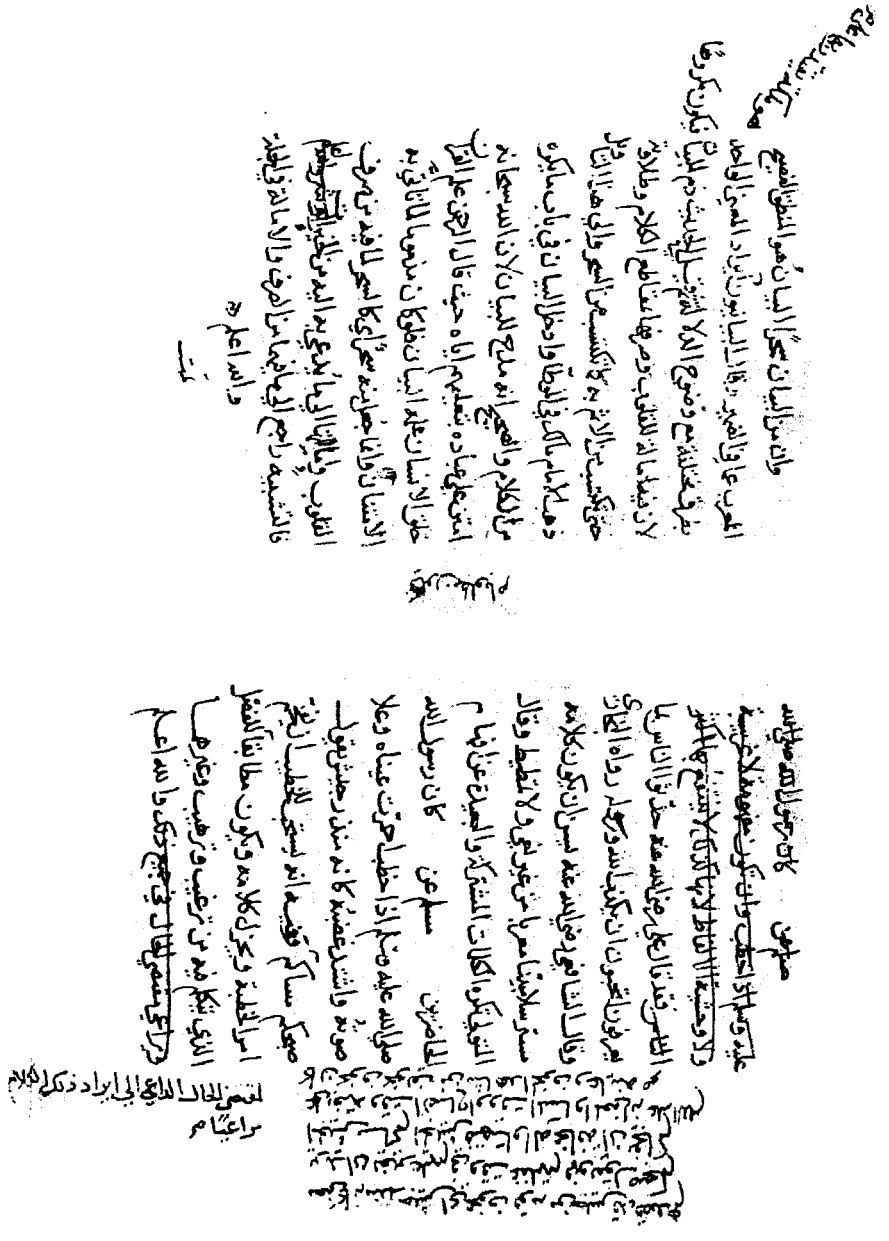

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

القول المصيب

في

طلب التخفيف من الإمام والخطيب

تأليف

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن داود القدسي الشافعي
(توفي حوالي سنة ١٠٠٠هـ رحمه الله تعالى)

عني بإخراجها

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

هذه أحاديثُ صحيحةٌ عن المصطفى الحبيب، صريحةٌ **في طلب التخفيف من الإمام والخطيب**، مصحوبةٌ بإيضاح ما يُحتاج إليه، وضَبْطِ ما عسى أن يَتَوقَّف فيه بعضُ مَن يقف عليه، جَمَعْتُها في ساعةٍ لطيفة، وحَرَّرْتُها بإشارةٍ مختصرةٍ شريفة، خَلَّد الله سَعْدها، وأَبَّدَ مجدها، آمين.

❑❑❑

أمَّا الصَّلاة

فرَوى البخاريُّ[١] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه يصلي مع النبي ﷺ، ثم يرجع فيؤمُّ قومَه، فصلَّى العشاء، فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل، فكأنَّ معاذًا تناول منه، فبلغ النبيَّ ﷺ فقال: **فتَّانٌ فتَّانٌ فتَّان؛ ثلاثَ مرارٍ**، أو قال: **فاتِنًا فاتِنًا فاتِنًا**؛ وأَمَره بسورتين من أوسط المفصَّل»، قال عَمْرو[٢]: لا أحفظهما.

وفي روايةٍ أخرى له[٣]: «فانطلَقَ الرَّجُلُ ـ وبلَغه أن معاذًا نال منه ـ فأتَى النبيَّ ﷺ، فشكا إليه معاذًا، فقال النبي ﷺ: [**يا معاذُ!**][٤] **أفتَّانٌ أنت؟** أو قال: **أفاتنٌ أنت؟ ثلاثَ مرارٍ؛ فلولا صلَّيتَ بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾؛ فإنَّه يصلي وراءك الكبيرُ والضعيفُ وذو الحاجة**».

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٠١) ـ ط دار طوق النجاة ط١ ـ ١٤٢٢هـ.

(٢) هو: ابن دينار.

(٣) «صحيح البخاري» (٧٠٥).

(٤) ما بين المعقوفتين من البخاري.

ورَوى البخاري[١] ـ أيضًا ـ عن أبي مسعود[٢] رضي الله عنه: «أنَّ رجلًا قال: والله يا رسول الله، إني لأتأخر عن صلاة الغداة[٣] مِن أجل فلانٍ، مِمَّا يطيل بنا؛ فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظةٍ أشدَّ غضبًا منه يومَئِذٍ، ثم قال: **إنَّ منكم مُنَفِّرين، فأيُّكم ما صلَّى بالناس فلْيتجوَّزْ؛ فإنَّ فيهم الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجة**».

وفي رواية له[٤] ـ أيضًا ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا صلَّى أحدُكم بالناس[٥] فلْيخفِّفْ؛ فإنَّ فيهم الضعيفَ والسقيمَ والكبيرَ، وإذا صلَّى أحدُكم لنفسه فلْيطوِّلْ ما شاء**».

وفي رواية الترمذي[٦]: «**إذا أَمَّ أحدُكم الناس فلْيخفِّفْ؛ فإنَّ فيهم الصغيرَ والكبيرَ والضعيفَ والمريض، فإذا صلَّى وحده فلْيصلِّ كيف شاء**».

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٠٢)، وأخرجه مسلم ـ أيضًا ـ (٤٦٦/ ١٨٢).

(٢) هو: أبو مسعود البدْري، مشهور بكنيته، واسمه: عقبة بن عمرو بن ثعلبة، واختلفوا في شهوده بدرًا، فالأكثر على أنه لم يشهدها، وإنما نزلها فنُسِب إليها، وجزم البخاري بأنه شهدها، واستدل له بأحاديثَ أخرجها في «صحيحه»، وهو قول مسلم ـ أيضًا ـ في «الكنى»، وقد شهد أُحُدًا وما بعدها، وكان من أصحاب عليٍّ رضي الله عنه، واستُخلِف مرةً على الكوفة. مات ـ على الصحيح ـ بعد سنة أربعين. انظر: «الإصابة» (٤/ ٤٢٢) ـ ط دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٤١٥هـ.

(٣) أي: صلاة الفجر.

(٤) «صحيح البخاري» (٧٠٣)، وأخرجه مسلم ـ أيضًا ـ (٤٦٧/ ١٨٥).

(٥) في «البخاري»: «للناس»، وكذلك هو عند «مسلم».

(٦) «سنن الترمذي» (٢٣٦) ـ ط شاكر.

ورَوى مسلمٌ[١] مِن حديث عثمانَ بنِ أبي العاص أنه قال: «آخِرُ ما عَهِدَ إلَيَّ رسولُ الله ﷺ: **إذا أَمَمْتَ قومًا فأخِفَّ بهم الصَّلاة**»[٢].

وروى[٣] من حديث جابر بن سَمُرَةَ وسُئِلَ عن صلاة رسول الله ﷺ فقال: «كان يُخَفِّف الصَّلاةَ ولا يُصَلِّي صلاةَ هؤلاء».

قوله: «ثم يرجع فيَؤمُّ قومه»: استدل به بعضٌ[٤] مِن الفقهاء ـ ومنهم الشافعي رحمه الله[٥] ـ على سَنِّ إعادة الصلاة في جماعةٍ أُخرى بعد فِعْلها في جماعةٍ، وإنْ كانت الأُولى أفضل.

---

(١) «صحيح مسلم» (٤٦٨/ ١٨٧).

(٢) وأخرج الحديثَ كذلك: أحمد (١٦٢٧٠)، وأبو داود (٥٣١)، والنسائي (٦٧٢) بلفظ: «قلت: يا رسول الله! اجعلني إمام قومي؛ فقال: **أنت إمامُهم، واقتد بأضعفهم، واتخذْ مؤذنًا لا يأخذ على أذانه أجرًا**»، وإسناده صحيح على شَرط مسلم، كما قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (٥٤١) ـ الأم ـ، والشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لـ«مسند أحمد» (٢٦/ ٢٠٠).
كما أخرجه ابن ماجه (٩٨٧) بنحوه.

(٣) مسلم ـ أيضًا ـ في «صحيحه» (٤٥٨/ ١٦٩).

(٤) وفي نسخة: «جَمْعٌ».

(٥) وهو ـ أيضًا ـ قول أحمد والظاهرية، وتكون الأولى هي الفرضَ، والثانيةُ تطوُّعًا؛ كما في «مرعاة المفاتيح» لعبيد الله الرحماني المباركفوري (ت١٤١٤هـ) ـ (٤/ ١١٣، ١٢٦) ـ ط الجامعة السلفية بنارس الهند.
وقد أخرج الشافعي في «الأم» (١/ ١٧٣)، والطحاوي في «شرح المعاني» (١/ ٤٠٩)، والدارقطني (١/ ٢٧٤، ٢٧٥)، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ في قصة إمامة معاذٍ بقومه: «هي له تطوُّع، ولهم فريضة»، وصححه =

قوله: «فصلَّى العشاء فقرأ بالبقرة»: فاعلُ الفعلين معاذٌ رضي الله عنه، أي: فصلَّى معاذٌ بقومه العشاءَ بعدما صلَّاها مع النبيِّ ﷺ كما هي عادتُه، فقرأ في صلاته بالبقرة.

قوله: «فانصرف الرجل»: أي: قطع الصلاة، ثم استأنف لنفسه صلاةً أُخرى منفردًا[1].

ففيه دليلٌ على جواز قَطْعِها بعد التلبُّس بها إذا طوَّلَها الإمامُ مِن غير كراهةٍ، ويكون تطويلُها عذرًا له في ذلك.

وقيل: معنى «**انصرف**»: أنه قَطَعَ القدوة بالإمام فقط واستمرَّ في الصلاة، وأتمَّها لنفسه، ففيه دليلٌ على جواز مِثْلِ ذلك، وبه قال الشافعيُّ وجماعةٌ[2].

= الحافظ في «الفتح» (٢/ ١٩٥، ١٩٦)، ورَدَّ على دعوى إدراج هذه الجملة.

(١) ويقوِّيه روايةُ مسلم (٤٦٥/ ١٧٨): «فانحرف الرجلُ فسلَّم، ثم صلَّى وحده».
وعند السَّرَّاج ـ كما في «إرواء الغليل» (١/ ٣٢٩) ـ: «فانصرف الرجل، فصلَّى في ناحية المسجد» وإسنادها صحيح كما قال الألباني.

(٢) وهو مذهب الشافعية إن كانت المفارقةُ لعذرٍ، وكذا لغير عذرٍ في الأصح عندهم. وهذا قول أحمد، وقال أبو حنيفة ومالك: تبطل صلاته بذلك.
انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ٢٤٥، ٢٤٧)، و«رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» لمحمد بن عبد الرحمن العثماني الشافعي (ص١١٢) ـ ط مؤسسة الرسالة.

وفي الاستدلال به نظر[١].

والرجل المنصرف: قيل: اللام فيه للجنس، فيكون بمعنى النَّكِرة، أي: انصرف رجلٌ مِن قومه الذين صلَّى بهم.

وقيل: للعهد، وهو الرجل الذي شكا معاذًا للنبي ﷺ، وسيأتي بيانُه.

قوله: «**فكأنَّ معاذًا تناول منه**»: «فكأنَّ» بتشديد النون، و«معاذًا»: بالنصب اسمُها، و«تناول»: بصيغة الماضي ـ من التناول ـ خبرُها.

وفي روايةٍ: «**فكان معاذٌ يتناول منه**»، بتخفيف نون «كان» على أنه فِعْلٌ ناقصٌ، و«معاذٌ» بالرفع اسمُها، و«يتناول» ـ بصيغة المضارع مِن التناول أيضًا ـ خبرُها.

وفي رواية أخرى: «**ينال منه**»: مِن النَّيْل، وهو الإصابة، والمراد: أنه يَعِيبُه ويذكره بسوء، وقيل: قال في حقِّه: هو منافق؛ وبه صَرَّحَ في رواية مسلم.

قوله: «**فتَّانٌ فتَّانٌ فتَّان**»: برفع الثلاثة؛ على أنها أخبارٌ لمبتدآتٍ محذوفةٍ، أي: أنتَ فتَّانٌ، وكذا الباقي، أو: مبتدَآتٌ معتمِدةٌ على استفهامٍ مقدَّرٍ ولكلٍّ منها فاعلٌ محذوفٌ سَدَّ مسدَّ الخبر؛ أي: فتَّانٌ أنتَ؟ وفيها استفهامٌ مقدَّر: أي: أفتَّانٌ أنت؟ وكذا الباقي كما في الرواية الأخرى.

---

(١) وذلك لمَا في رواية مسلمٍ والسَّرَّاج اللتين ذكرتهما قريبًا في الحاشية؛ مِن أنه انصرف فصلَّى في ناحيةِ المسجد.

وكذلك القول في رواية: «**فاتنِ فاتِنٌ فاتِنٌ**» برفع الثلاثة، وكذا الباقي.

وأما روايةُ «**فاتِنًا فاتِنًا فاتِنًا**» بنصبها؛ فعلى أنها أخبارٌ لـ «كان» أو «صار» محذوفةً، أي: أتكونُ فاتِنًا؟ وكذا الباقي، والتكريرُ للتأكيد في الإنكار.

وفي روايةٍ لمسلم[١]: «**أتريد أن تكون فتَّانًا للناس**[٢]؟» منفِّرًا للناس عن الدِّين، صادًّا لهم عن الصلاة في الجماعة؛ بِحَمْلِك إياهم ـ بتطويلك فيها ـ على تَرْكِها والتأخُّرِ عنها، أو قَطْعِها بعد التلبُّسِ بها، أو قَطْعِ القدوة والانفراد[٣]؟

ففيه إنكارُ ما يُنكَر من أمور الدِّين وإن كان مكروهًا[٤]؛ كتطويل

---

(١) «صحيح مسلم» (٤٦٥/ ١٧٩)، ولفظه: «أتريد أن تكون فتَّانًا يا معاذُ؟».

(٢) كلمة «للناس» ليست في الرواية.

(٣) الكلمة الأخيرة هنا ليست واضحة في الأصل، ولعلها ما أثبتُّه.

(٤) أي: ولم يصل إلى كونه حرامًا، وهذا مذهب الشافعية حيث قالوا: يكره التطويل؛ وقال المالكية: الأفضل عدم التطويل؛ وقال الحنابلة: لا يُستحب التطويل. بينما ذهب الحنفية إلى حرمة التطويل، وهو ـ أيضًا ـ اختيار ابن عبد البَرِّ وابن بطالٍ وابن حزمٍ والشوكاني. وهذا القول أرجح ـ والله تعالى أعلم ـ؛ لأنَّ الأصل في النَّهي التحريم، ولم يَرِدْ ما يصرفه إلى الكراهة، بل اقترن به ما يدل على التحريم، وهو غضبُه الشديدُ صلَّى الله عليه وسلم، ووصْفُه بالفتنة والتنفير. انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ٢٢٨)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٢٤٧)، و«المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٤٠) ـ ط التركي، و«الدر المختار» (١/ ٥٦٤)، =

الصلاة حيث لم يرض المأمومون، والزَّجْرُ عليه، وتعزيرُ فاعلِه، والاكتفاءُ في ذلك بالكلام.

قوله: «وأَمَرَهُ بسورتين»: الضميرُ المستتِرُ للنبي ﷺ، والبارزُ لمعاذٍ، أي: وأَمَرَ رسولُ الله ﷺ معاذًا بقراءة سورتين في الركعتين الأوليَيْنِ مِن العشاء بَدَلَ سورة البقرة.

قوله: «قال عَمْرو: لا أحفظهما»: عَمْرٌو: هو الراوي عن جابر، وهو [عَمْرُو بن دينار][1]؛ أي: لا يَحضرني الآن اسمُهما.

لكن جاء في الرواية الأُخرى تعيينُهما بزيادة سورةٍ أخرى اختلفت الروايةُ فيها، فتَحَصَّل مِن مجموع الروايات أربعُ سور، فلعلَّه نسِيَ ذلك ثم تذكَّره فبيَّنه، وذِكْرُ الزائد لا يَنفي الناقصَ؛ لاشتماله عليه كما لا يَخفى.

قوله: «فانطلق الرجل» إلى قوله: «فشكا إليه معاذًا»: اختُلف في هذا الشاكي: فقيل: حَرَامُ ـ بالمهملتين ـ ابنُ مِلْحان [بكسر الميم][2]، وبالمهملة، خالُ أنسِ بنِ مالك؛ قاله ابن الأثير[3]. وقيل:

= و«التمهيد» لابن عبد البر (١٩/ ١٠)، و«طرح التثريب» للعراقي (٢/ ٣٤٨)، و«المحلى» (٤/ ٩٨)، و«نيل الأوطار» (٣/ ١٧٨).

(١) في الأصل فراغ، والمثبت مِن مصادر التخريج.

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في المخطوط، إلَّا أول حرفٍ منه، والسِّياق يدلُّ على ما أثبتُّه.

(٣) وذهب النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٤/ ٢٤٥) ـ ط دار الفكر ـ إلى أنه الأصح.

بالمهملة والزاي[١] ـ ابن أُبَيِّ بنِ كعب، رواه أبو داود وابن حبان[٢]. وقيل: سُلَيْمُ بن الحارث[٣]؛ حكاه الخطيب.

قوله: «فلولا صلَّيْتَ»: أي: فهلَّا قرأتَ في صلاتك بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ بـ﴿الشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾؟

وفي روايةٍ في «مسلم»[٤]: «**أتريد أن تكون فتَّانًا يا معاذ؟ إذا أمَمْتَ الناسَ فاقرأ بـ﴿الشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾**، و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾»، ليس المرادُ من ذكر هذه السورِ تعيينَها لصلاة العشاء، أي: ونحوها، بل المرادُ هي أو ما في معناها، كما تَدُلُّ له زيادة «**ونحوَها**» في رواية، وفي روايةٍ: «**فاقرأ مِن أوسط المُفَصَّل**»[٥]، و«المُفَصَّل»: هو السُّبُعُ الأخيرُ من القرآن، سُمِّيَ به لكثرة الفصول الواقعة فيه بالنسبة إلى أسباع السِّتَّةِ الباقية.

---

(١) أي: حزم.

(٢) «سنن أبي داود» (٧٩١) ـ ط الأرنؤوط، ولم أجده في «ابن حبان» مع أن الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٦٣) عزاه له، وفي موضعٍ آخَرَ مِن «الفتح» (٢/ ١٩٣) عزاه للطيالسي والبزار ولم يذكر ابن حبان، فلعلَّه الصواب، والله أعلم. ولكن إسناد هذه الرواية ضعيف، كما بيَّنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٢/ ٩٤).

(٣) كلمة «الحارث» غير ظاهرةٍ في الأصل، واستدركتها من «فتح الباري» (١/ ٢٦٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٤٦٥/ ١٧٩).

(٥) لفظ الرواية ـ كما في «صحيح البخاري» (٧٠١)، من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ: «وأمره بسورتين من أوسط المفصَّل».

واختُلِف في أوله: فقيل: مِن (الحجرات) ـ وهو الأصح[١] ـ وقيل: من (القتال)[٢]، وقيل: من (الفتح)، وقيل: مِن (قاف)[٣]، وقيل غير ذلك، ومجموعُ الأقوال في ذلك عشرةٌ[٤]، نظَمها شيخ الإسلام الكمالُ بن أبي شريفٍ القدسيُّ[٥] في بيتين فقال:

---

(١) وصححه النووي، كما في «الإتقان» للسيوطي (١/ ١٢٢) ـ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) قال الزركشي في «البرهان» (١/ ٢٤٥): «وعزاه الماوردي للأكثرين»، اهـ.

(٣) وذكر الزركشي في «البرهان» (١/ ٢٤٦): أنه الصحيح عند أهل الأثر، ثم ذكر الحديث الذي أخرجه أحمد (١٦١٦٦)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥)، من حديث أوس بن حذيفة الثقفي، وفيه سؤال الصحابة عن كيفية تحزيب القرآن، ولكن الحديث ضعيف، كما قال الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٢٩٤)، والشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ«مسند أحمد» (٢٦/ ٨٩) على خلافٍ في دلالته، وذكر السيوطي ـ رحمه الله ـ في «الإتقان» (١/ ٢٢١) ـ هذا القول أولَ الأقوال، وهو الذي صحَّحه ـ أيضًا ـ الحافظ في «الفتح» (٢/ ٢٥٩).

(٤) وأوصلها في «البرهان» (١/ ٢٤٥) إلى اثْنَي عشر قولًا.

(٥) واسمه: محمد بن أبي شريف، من كبار علماء الشافعية، توفي سنة (٩٠٥هـ)، تفقَّه على الشيخ زين الدِّين ماهر، والشيخ عماد الدِّين ابن شرف، وأخذ عن ابن حجر العسقلاني، وابن الهمام الحنفي، وزين الدِّين الزركشي الحنبلي، وقد حققت له رسالة: «صَوْبُ الغَمَامة في إرسال طرف العمامة»، وترجمت له في المقدمة بترجمة مفصلة، وهي مطبوعة ضمن «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام»، برقم (٦٤).

مُـفَـصَّـلُ قُـرانٍ بـأوَّلِـهِ أتـى خـلافٌ فـصـافَـاتٌ وقـافٌ وسَـبِّـحُ
وجـاثـيـةٌ مُـلْـكٌ وصَـفٌّ قِـتَـالُـهـا وفَتْحٌ ضُحًى حُجُراتُها ذا المصحَّحُ

ثم طِوَالُه إلى ﴿عَمَّ﴾ وأوساطُه إلى ﴿الضُّحى﴾، وقِصَارُه إلى آخره.

وقيل: طِوَالُه إلى ﴿الصَّفِّ﴾، وأوساطُه إلى ﴿الانشقاق﴾، وقِصَارُهُ إلى آخره.

«**فإنَّه يصلي وراء الكبيرُ والضعيفُ وذو الحاجة**»: وفي الرواية الأخرى: «**فإن فيهم الضعيفَ والسَّقيمَ وذا الحاجة**»، وفي روايةٍ أخرى: «**والمريضَ والضعيفَ**»، وفي رواية الترمذي: «**فإن فيهم الصغيرَ والكبيرَ والضعيفَ والمريض**».

والظاهرُ أن المراد من المريض والسقيم واحدٌ، وهو مقابل الصحيح، فيكون قد جمع في ذلك الأمورَ الأربعةَ المقتضيةَ للتخفيف؛ فإنَّ المقتضيَ له في المأموم:

إمَّا أَمْرٌ حاصلٌ في نفسه: وهو إما نَقْصٌ بحسَب سِنِّه ـ وهو الصِّغَر، كالصبيان ـ، أو بحسب خِلْقَتِهِ ـ وهو الضَّعْف، أي: في البِنْية، كالنساء ـ، أو عارضٌ له من جهة سِنِّه ـ وهو الكِبَرُ، كالشيوخ ـ، أو لا مِن جهته وهو المرض.

وإمَّا لا في نفسه: وهو الحاجة.

واعلم أنَّ التخفيفَ للصلاة مطلوبٌ، سواءٌ صلَّى خلف الإمام أحدٌ مِمَّن ذُكِرَ أوْ لا؛ لأنَّ الإمامة مظِنَّةٌ لصلاة هؤلاء، فالتعليل بذلك خرج مَخْرَجَ الغالب؛ فلا مفهوم له.

نَعَمْ، إنْ رَضِيَ المأمومون المحصورون بالتطويل فله ذلك ولو كانوا بهذه الصفات؛ لأن الحق لا يَعْدوهم.

وعليه، يُحْمَلُ تطويلُ النبيِّ ﷺ الصلاة في بعض الأحيان، فكان يقرأ بـ﴿يوسُفَ﴾، وبـ﴿المؤمنين﴾، وبـ﴿الأعراف﴾، ونحوِهنَّ من الطِّوَال؛ لأنه كان يصلي بجملة أصحابه ويعلم رضاهم بتطويله، وأنَّ أكبرَ همِّهِمُ الصلاةُ وطولُ القيامِ فيها، خصوصًا معه عليه الصلاة والسلام[1].

*** قوله في الرواية الأخرى: «قال رجل: والله يا رسول الله»:** قال ابن حَجَرٍ: القائل هو حَزْمُ بنْ أُبَيِّ بنِ كعبٍ[2]، أي: وهو الشاكي على معاذٍ على أحد الأقوال المارَّة فيه. والظاهر أنه غيرُه؛ لاختلاف سياق الحديثين.

---

(١) يقول العبد الفقير كاتب هذه السطور: والحاصل: أنَّ الذي تجتمع عليه النصوصُ الشرعية ـ إن شاء الله ـ في هذا الباب: أنه ينبغي على الإمام أن يُخفِّفَ الصلاة في الجملة، وأن يُراعي أحوالَ المأمومين وأضعفَهم، فإذا عَلِمَ ـ إمّا يقينًا أو بغلبة ظنٍّ ـ أنَّ فيمَن يصلي خلفَه صاحبَ عذرٍ ـ كمريضٍ أو كبيرٍ أو صاحبِ حاجةٍ ـ وجب عليه ـ حينئذ ـ أن يخفِّفَ الصلاةَ ولَمْ يَجُزْ له أن يُطيلَها، فيقرأَ ـ مثلًا ـ بسورة ﴿الشمس﴾ أو ﴿الفلق﴾ أو ﴿الناس﴾ ونحو ذلك، وذلك على حسْب مَن خلفه، فأما إذا غلب على ظنِّه عدمُ وجودِ أحدٍ ممَّن ذُكِر، فإنَّ له أن يطيل الصلاة كما أطالها رسول الله ﷺ دون أن يزيدَ عليها، والله تعالى أعلم.

(٢) في «فتح الباري» (١/ ١٨٦) لابن حجر: «قيل: هو حَزْمُ بنُ أُبَيِّ بنِ كعب»، اهـ. وجزم في موضعٍ (١/ ٢٥٢): «القائل: حزم بن أُبَيِّ بن كعب»، وفي موضعٍ ثالثٍ (٢/ ١٩٨) قال: «ووهِمَ مَن زعم أنه حَزْمُ بن أُبيِّ بنِ كعب؛ لأَنَّ قصته كانت مع معاذٍ لا مع أُبَيِّ بن كعب»، اهـ.

وقد رأيت على هامش نسخةٍ صحيحةٍ من «صحيح البخاري»: أن هذا الرجلَ هو أبو مسعودٍ، عقبةُ بن عَمْرٍو الأنصاري، راوي الحديث، فإنْ صَحَّ هذا فهو غيره.

ويؤيِّد كونَه غيرَ الشاكي على معاذٍ: ما سيأتي عن ابن البُلقيني في تفسير فلانٍ المبهم، فلعلَّه أبهم نفسَه لغرضٍ من الأغراض.

قوله: «إني لأتأخَّر عن صلاة الغداة»: وفي روايةٍ: «لا أكاد أُدرك الصلاة»: هي صلاة الفجر؛ كما جاء مصرَّحًا بها في رواية الفِرْيابي[1]، ولفظها: «إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر»[2].

ثم هذا التأخُّرُ يحتمل أنه التخلُّفُ عن الصلاة في الجماعة بالكلِّيَّة، والاقتصارُ على الانفراد بها، وهو الأظهر، ويحتمل أنه التأخرُ عن الركن من أركانها واللُّحوقُ بالإمام فيما بعده، كأن يتأخر عن التَّحَرُّمِ معه، أو القيامِ حتَّى يركعَ أو يقاربَ الركوع فيتحَرَّمَ ويدركَه في الركوع.

ويحتمل أنه التأخرُ عن إتمامه معه بعد اقتدائه به؛ لكونه من ذوي الأعذار؛ كَسَلَسِ بولٍ أو مرضٍ آخَر، فإذا أطال إمامُه واشتدَّ به الأمرُ، فارَقَهُ وأتمَّ صلاته لنفسه منفرِدًا، كما جوَّزه الشافعية؛ أو قَطَعَها بالكلية

---

(١) هو شيخ البخاري: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضَّبِّي مولاهم، الفِرْيابي، ثقةٌ فاضل، يقال: أخطأ في شيءٍ من حديث سفيان، وهو مقدَّمٌ فيه ـ مع ذلك ـ عندهم على عبد الرزاق، مات سنة (٢١٢هـ). «تقريب التهذيب» (ص٥١٥) ـ ط عوامة.

(٢) «صحيح البخاري» (٧٠٤).

واستأنفها منفرِدًا[١].

وأما رواية: «إني لا أكاد أدرك الصلاة مِمَّا يطوِّل بنا فلان»: فقال الزركشي: «هو هكذا في الأصول، وهو غيرُ منتظِمٍ؛ لأن التطويلَ يقتضي الإدركَ لا عدمَه، ولَعَلَّ فيه تغييرًا، وأصله: «لأكاد أَتْرُك»، فزِيد بعد «لا» أَلِفٌ، وفُصِلت التاءُ من الراء فجُعِلت دالًا»، انتهى[٢].

وهذا ـ مع ما فيه مِن دعوَى خلافِ الظاهر ـ واستلزامِهِ عدمَ الوُثوق بأخبار الرواةِ الموثوقِ بهم ـ لا حاجة إليه؛ [لإمكان حَمْله] على عدم إدراكه [الجماعةَ] مع الإمام؛ بأنْ [لا يُصَلِّيَ] معه، أو عن [الرُّكن مِن أركانها] على ما قَرَّرناه آنفًا[٣].

وقد أشار ابن بَطَّالٍ إلى بعض ما ذكرناه، فاعلَمْه.

---

(١) والأظهر ما استظهره المؤلف رحمه الله؛ مِن أنه التخلُّف عن الصلاة في الجماعة بالكلية.

(٢) نَقَلَ هذا المعنى الحافظ ابنُ حجر ـ رحمه الله ـ في «الفتح» (١/ ١٨٦) عن القاضي عياض رحمه الله، وقال: «هو توجيهٌ حَسَنٌ لو ساعَدَتْه الرواية»، ثم ذكر رواية البخاري: «إني لأتأخر عن الصلاة»، وقال: «فعلى هذا، فمراده بقوله: «إني لا أكاد أدرك الصلاة»، أي: لا أقرب من الصلاة في الجماعة، بل أتأخَّرُ عنها ـ أحيانًا ـ من أجل التطويل»، اهـ.

(٣) هذان السَّطْران قد طُمِسَ نصفُهما في الأصل، وأكملته ـ كما هو ما بين المعقوفات ـ بما يقتضيه السِّياق وكلام المؤلف السابق.

قوله: «مِن أجل فلانٍ مما يطيل بنا»: في الرواية الأخرى: «**مما يطوِّل بنا فلان**» وإسقاط «مِن أجل»، وظاهرٌ أنَّ الإطالة والتطويل بمعنًى، وأنَّ «مِن» فيها للتعليل؛ كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ [نوح: ٢٥]، فيوافق الرواية السابقة.

و«فلانٌ» كنايةٌ عن العَلَم مِن العقلاء، ويقال في غيرهم: الفلان، باللام. والظاهر أنَّ التَّكْنِيَةَ به مِن الراوي عن القائل لرسول الله ﷺ ذلك، لا من القائل[1]، وأن القائلَ صَرَّح باسمِ المقُولِ فيه العَلَمِ ولم يَكْنِ، ثم قيل: إن المقُولَ فيه ذلك هو معاذُ بنُ جبلٍ؛ قاله ابن حَجَر[2]، وعليه: فهو المشْكُوُّ في الرواية السابقة.

وقال ابن البُلقيني: في «مسند أبي يعلىٰ» ما يدل على أنه أُبيُّ بن كعبٍ[3]، وعليه، فهذه غير قضية معاذٍ، وهو الذي يَظهر كما مَرَّ.

قوله: «أشدَّ غَضَبًا»: نَصْبُ «غَضَبًا» على التمييز، ومنه صلة «أشد»، والمفضَّلُ والمفضَّلُ عليه وإنْ كانا واحدًا لكنْ باعتبارين:

---

(١) أي: لا مِن القائل نفسه.

(٢) هكذا ذكره في موضع مِن «الفتح» (١/ ٢٥٢)، وقال: «وقيل: أُبي بن كعب»، وفي موضعٍ (٢/ ١٩٨) آخر كأنه يرجح أنه أُبَيُّ بن كعب.

(٣) انظر: «الإفهام لمَا في البخاري من الإبهام» (ص٧٦) ط دار النوادر ـ ط٢، والحديث رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٧٩٨). مِن حديث جابرٍ رضي الله عنه، وسياقه يشبه سياق قصة معاذٍ ـ رضي الله عنه ـ، وليس فيه تحديد الصلاة ما هي؟ وقال محققه حسين سليم أسد: «إسناده ضعيف»، اهـ.

فالمفَضَّل: غضبُه ـ عليه السلام ـ باعتبار ذلك اليوم، والمفضَّل عليه: غضبه باعتبار غيرِه من الأيام.

قوله: «إنَّ منكم منفِّرين»: في روايةٍ للبخاري[١]: «**أيها الناس إنكم منَفِّرون**» التنفير: ضدُّ التبشير، وقد نهى عنه ﷺ بقوله: «**بشِّروا ولا تنفِّروا**»[٢]، والمعنى: إنَّ منكم منفِّرين عن الخير، كالأئمة المطوِّلين؛ فإنَّهم ينفِّرون الناس عن الصلاة في الجماعات التي هي أعظمُ شعائر الدين، وأوثقُ عُرى المسلمين، وإنما خاطب الكلَّ والمشْكُوُّ عليه واحدٌ؛ على عادته ﷺ من عدمِ مواجهةِ الفاعل بالزَّجْرِ؛ تلطُّفًا في النهي، ودفعًا لتخجيل الفاعل، وتنبيهًا على أن الفعل المزجورَ عنه مذمومٌ لذاته، لا لخصوص فاعله.

وهذا لا ينافي مواجهةَ معاذٍ بالزَّجْر كما تقدَّم؛ لأنَّ هذا حيثُ دعت الحاجةُ إليه؛ لأنَّ معاذًا لمَّا نال مِن الرجل المنصرف من الصلاة خلفه، ناسَبَ أن يُواجَهَ بالزَّجْر، كما واجه ﷺ الخطيبَ القائل: «**مَن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومَن يعصهما فقد غَوَى**»، بقوله: «**بئس [الخطيبُ أنت، قل: ومَن يعص الله ورسوله»]**[٣].

---

(١) «صحيح البخاري» (٩٠).

(٢) رواه البخاري (٦٩) مِن حديث أنسٍ رضي الله عنه، ومسلمٌ (٦/١٧٣٢) مِن حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعقوفتين مطموسٌ في الأصل، واستدركته من «صحيح مسلم» (٤٨/٨٧٠)، وهو من حديث عَدِيِّ بن حاتم رضي الله عنه.

وقد بسطتُ الجوابَ عن هذا الحديث [في] غير هذا الموضع، ومِن هذا [الشرح][1] يُعْلَمُ ـ أيضًا ـ أنَّ هذه غير قضيَّة معاذٍ، والله أعلم.

ففيه ـ كما في الحديث السابق ـ طَلَبُ تخفيفِ الإمام للصلاة، بحيثُ لا يُخِلُّ بشيءٍ مِن مقاصدها وسُنَنِها، وكراهةُ تطويلها، وجوازُ التأخُّرِ عن صلاة الجماعة إذا عَلِمَ مِن عادة الإمام التطويل، وجوازُ قَطْعِها بعد التلبُّسِ بها إذا طوَّلها الإمامُ ولا كراهةَ في ذلك، ويكون التطويلُ عذرًا في المسألتين.

وفيه جواز شكوى الإنسان، وذِكْرِهِ في غَيْبَتِهِ بالوصف المشكُوِّ به في مَعْرِض الشكوى، ولا يكون ذلك من الغِيبة المحرَّمة؛ لأنَّ النبي ﷺ لم ينكر على القائل ذلك، بل أنكر على المقُول فيه، وغَضِبَ منه.

وفيه إنكارُ المكروهِ كراهةَ تنزيهٍ[2]، والغضبُ في الموعظة، والتعزيرُ على إطالة الصَّلاة والاكتفاءُ فيه بالكلام؛ كما مَرَّ.

---

(١) ما بين المعقوفات طمسٌ في الأصل، وذكرتُ ما يدلُّ عليه السياق، والله أعلم.

(٢) سبق في التعليق في الحاشية (٤) في (ص١٩) شيءٌ من التفصيل لهذا الأمر، وينبغي أن يُعلم ـ أيضًا ـ: أنَّ المكروه يُطْلَقُ عند العلماء على أمرين: الأول: ما كان فِعْلُهُ خلافَ الأوْلى؛ لما فيه مِن تَرْك السُّنَّة، كترك صلاة الضحى أو الشروق مثلًا، أو دخولِ الخلاء بالقدم اليمنى والخروج باليسرى، ونحو ذلك، فهذا وإن كان تَرْكُه هو المطلوبَ والأفضلَ؛ إلَّا أنه لا إنكار فيه، وإنما هو مجرَّدُ الترغيب والنَّصيحة. والأمر الثاني: ما كان فيه نَهْيٌ عنه، ولكنْ لم يصل النهيُ إلى درجة التحريم، كالجلوس في المسجد قبل صلاة تحية المسجد مثلًا، فهذا قد نُهي عنه، فهو من المكروه الذي ينكَر فيه على فاعله، والله تعالى أعلم.

قوله: «**فأيُّكم ما صلَّى بالناس فلْيَتَجَوَّزْ**»: «ما» هنا زائدةٌ، ومعنى «فلْيتجوَّزْ»: فلْيخفِّف؛ كما في الرواية الأخرى: «**إذا صلَّى أحدكم بالناس فلْيخفِّفْ**».

والمراد بالتخفيف في الروايات كلِّها: عدمُ التطويل مع الإتمام، لا الإخلالُ بشيءٍ مِن مقاصد الصلاة وسُننها.

فقد رَوَى مسلمٌ[1] ـ أيضًا ـ عن أنس رضي الله عنه قال: «ما صلَّيْتُ خلف أحدٍ أوجز صلاةً مِن صلاة رسول الله ﷺ في تمام».

وفي روايةٍ أخرى له[2] عن أنسٍ ـ أيضًا ـ: «ما صلَّيْتُ وراءَ إمامٍ قطُّ أخفَّ صلاةً ولا أتمَّ من النبي ﷺ، وإنْ كان لَيَسْمَعُ بكاءَ الصَّبِيِّ فيخفِّفُ؛ مخافةَ أن تُفتنَ أمُّه».

وفي رواية في البخاري[3] عن أنسٍ ـ أيضًا ـ قال: «كان النبي ﷺ يوجِز في الصلاة ويُكْمِلُها»، والله أعلم.

وهذه الروايات كما تَرَى صريحةٌ في إتمامِ الصلاةِ وعدمِ الإخلالِ بشيءٍ من مقاصدها وسُنَنِها، والله أعلم.

---

(١) «صحيح مسلم» (٤٧٣/١٩٦).

(٢) الحديث بهذا التَّمام رواه البخاري (٧٠٨)، وأمّا مسلمٌ فدون قوله: «وإنْ كان لَيَسْمع...»، لكنْ روى مسلمٌ معناه مِن حديث آخرَ لأنسٍ رضي الله عنه (٤٧٠/١٩١، ١٩٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٠٦).

قوله: «**أَوْجَزَ**»: أي أَخْصَرَ، وكذا قولُه في رواية[١] البخاري: «**يوجِز**»؛ أي: يختصر؛ من الإيجاز في الكلام، وهو اختصار ألفاظِهِ مِن غير إخلالٍ بشيءٍ مِن مقاصده، وهو ضِدُّ الإطناب.

قوله: «**مخافةَ**»: بالنصب؛ مفعولٌ لأَجله.

قوله: «**أن تُفتنَ أمُّه**»: هو بضمِّ المثنَّاة فوق، بالبناء للمفعول وهو أمُّه؛ مِن الفَتْن، بمعنى الافتتان، ويجوز بناؤه للفاعل ـ بفتح التحتية[٢] ـ وهو الصبي، ونَصْبُ «أُمّه» على المفعولية.

قال البرماوي[٣]: «ويجوز أن يكون من الإفتان، وأن تُشَدَّدَ التاءُ من التفعيل، وفيه بُعْدٌ، إلَّا أن تَثْبُتَ به الرواية.

والمعنى: مخافةَ أن يُشَوِّش على أمه أَمْرَ صلاتِها فيَذهبَ خشوعُها وتَقطعَها بالكلية، لِتَوَزُّعِ فِكْرِها، وتَوَجُّعِ قلبها، وقلَّة صبرِها على تحمُّلِ بكائه؛ لشدة محبتها له؛ كما جاء في الرواية الأخرى:

---

(١) في الأصل: الرواية؛ والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٢) أي: يَفتن أمَّه.

(٣) الظاهر أنه: شمس الدين، محمد بن عبد الدائم بن موسى، العسقلاني الأصل، البرماوي ثم القاهري الشافعي. وُلِد سنة (٧٦٣هـ)، لازم البدر الزركشي وتمهَّر به، وقرأ على البُلقيني، وأخذ عن ابن الملقن والعراقي وغيرهما. قال السخاوي: «كان إمامًا علَّامةً في الفقه وأصوله، والعربية وغيرِها، مع حسن الخطِّ والنظم، والتودُّد ولطف الأخلاق». ومِن تصانيفه: «شرح البخاري» في أربع مجلدات، وغير ذلك. مِن تلاميذه: المحلّي والمُنَاوي والعبادي. توفي ـ رحمه الله ـ ببيت المقدس سنة (٨٣١هـ). انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٧/ ٢٨٢).

«**ممَّا أعلم مِن شدَّة وَجْدِ أمِّه مِن بكائه**»، والوَجْدُ: الحُزْن والمحبة، فكلاهما صحيح هنا، فكلٌّ مِن ذهابِ الخشوعِ وقَطْعِ الصلاة افتتانٌ؛ لما فيه مِن تفويت الفضيلة العظيمة.

وروى البخاريُّ[١]، عن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إني لأقوم في الصلاة أُريدُ أن أطوِّلَ فيها، فأَسمعُ بكاءَ الصبي فأتجوَّز في صلاتي؛ كراهيةَ أن أشُقَّ على أمه**».

وفي روايةٍ[٢]: «**إني لأَدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوَّز في صلاتي؛ مما أعلم مِن شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّه مِن بكائه**».

ثم هذه الأحاديث ـ كما ترى ـ فيها[٣] من الفوائد: الرِّفْقُ بالمأمومين، ورعايةُ مصلحتِهم، وأن لا يُدخلَ عليهم ما يَشُقُّ عليهم ـ وإن كان يسيرًا ـ من غير ضرورةٍ، وإذا كان هذا في الصلاة، فكيف بغيرها؟

فعلى كل متبوعٍ أن يَرْفُقَ بتابعه، وأن لا يُدخلَ عليه ما يشقّ.

قوله: «**أريد أن أُطوِّلَ فيها**»، وقوله: «**وأنا أريد إطالتَها**»: هذا لا ينافي طَلَبَ تخفيفِها، ؛ لأنه محمولٌ على علمه برضى أصحابه بالتطويل.

وفيه جواز حضور النساء لمحلِّ الجماعات ولو كان معهنَّ الصغار، وفيه تفصيلٌ مذكورٌ في محلِّه من كتب الفروع، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

❑❑❑

(١) «صحيح البخاري» (٧٠٧).

(٢) للبخاري ـ أيضًا ـ (٧٠٩) (٧١٠)، لكنْ مِن حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: شُطب على أول هذه الجملة: «ثم هذه الأحاديث ـ كما ترى ـ فيها»، ثم أثبت ما بعدها، والسياق يقتضي إثباتها.

وأمَّا الخُطبة

فَرَوى مسلمٌ[١] عن أبي وائلٍ[٢] قال: «خطبَنا عمَّارٌ رضي الله عنه فأوجَزَ وأبلغ، فلما نَزَل قلنا: يا أبا اليَقْظانِ، لقد أبلغتَ وأوجزتَ، فلو كنت تَنَفَّسْتَ؛ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إنَّ طولَ صلاةِ الرجلِ وقِصَرَ خُطبتهِ، مَئِنَّةٌ من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقْصُروا الخُطبة، وإنَّ مِن البيان سِحْرا**».

وروى مسلمٌ[٣] عن عَمَّارٍ ـ أيضًا ـ قال: «**أمَرَنا رسولُ الله ﷺ بإقصار الخُطب**».

وروى مسلمٌ والترمذيُّ[٤]، عن سَمُرَةَ بن جندبٍ[٥] رضي الله [عنه]

---

(١) «صحيح مسلم» (٨٦٩/ ٤٧).

(٢) هو شَقِيقُ بنُ سلمةَ الأسدي الكوفي، ثقةٌ مخَضْرم، مات في خلافة عُمَرَ بن عبد العزيز وله مائة سنة. «تقريب التهذيب» (ص٢٦٨) ـ ط عوَّامة.

(٣) ليس هو عند مسلم، وإنما أخرجه أبو داود (١١٠٦) وغيرُه، وإسناده ضعيف؛ لجهالة أبي راشدٍ في سنده.

(٤) «صحيح مسلم» (٨٦٦/ ٤٢)، و«سنن الترمذي» (٥٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح. كما أخرجه أبو داود (١١٠١) بزيادة: «يقرأ آياتٍ من القرآن، ويُذَكِّرُ الناس»، وإسناده حسن؛ كما قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» ـ الأم ـ (١٠٠٩)، والشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٢/ ٣٢٢).

(٥) هو مِن رواية جابر بن سَمُرة [بن جُنادة] رضي الله عنهما، وليس عن سَمُرَةَ رضي الله عنه.

قال: «**كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات، فكانت صلاة النبيِّ ﷺ قَصْدًا، وخُطبتُه قَصْدًا**».

قوله: «**فأَوْجَزَ**»: أي: اختَصَرَ الكلام؛ بأن قَلَّل ألفاظَه مع كَثْرَةِ معانِيه، ولم يُطِلْه بالإطناب فيه.

قوله: «**وأبلغ**»: أي: أتى بالكلام البليغ، أي: الفصيحِ الجَزْلِ المطابقِ لمقتضى الحال، وهذا أخصُّ من الأول مِن وجهٍ.

قوله: «**فلو كنتَ تَنَفَّسْتَ**»: يعني: استرحتَ بالتأنِّي في الخُطبة وإطالتها، وجوابُ «لو» محذوفٌ؛ أي: لكان أنسبَ من الإيجاز فيها ونحوه.

قوله: «**مَئِنَّةٌ مِن فقهه**»: في رواية: «**على فقهه**»؛ أي: علامةٌ على فهمِهِ لمقاصد الشرع وإدراكه لمواقع الكلام، ومعرفتِهِ بمقتضيات الأحوال، وقُدْرته على إيرادِ الكلامِ القصيرِ المشتمِلِ على المعنى الكثير، كما قال ﷺ: «**أوتيتُ جوامع الكَلِمِ، واختُصِرَ ليَ الكلامُ اختصارًا**»[1].

---

(١) الحديث بهذا اللفظ والسياق، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٨) عن الحسن البصريِّ، عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه، كما أخرجه غيرُه، ذكره الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (٢٣/ ٣٥٠) وقال: «ورجاله ثقاتٌ، إلَّا أنه من مراسيل الحسن البصري»، اهـ. ورواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢١) بإسناد ضعيف، كما ذكر الشيخ شعيب في المصدر السابق، وذكر العقيلي أن له إسنادًا آخر فيه لين أيضًا. لكن قد ثبت أنه ﷺ أوتِيَ جوامع الكلم، كما في «صحيح البخاري» (٧٠١٣)، و«صحيح مسلم» (٥٢٣/ ٥، ٧، ٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله: «**فأطيلوا الصلاة واقصُروا الخُطبة**»: همزة «اقصُروا» همزةُ وَصْلٍ، والصاد مضمومةٌ، مِن القِصَرِ ضِدُّ الطُّول، كذا ضَبَطوه ليوافق قولَه السابقَ: «وقِصَرَ خُطبتِهِ»، لكن قولُ عَمَّارٍ في الرواية الأخرى: «**أمَرَنا رسولُ الله ﷺ بإقصار الخُطب**» يدل على جواز قَطْعِ الهمزةِ وكَسْرِ الصاد، مِن الإقصار، وهو الأنسب بقوله: «فأطيلوا الصلاة» من الإطالة، لكن إذا صَحَّتِ الروايةُ بِشَيْءٍ اتُّبع.

ثم إطالةُ الصلاةِ المطلوبةُ هنا لا تُنافِي التخفيفَ المطلوبَ في الأخبار السابقة؛ لأنَّ المرادَ أن تُطالَ بالنِّسبة إلى الخُطبة، لا أن تُطالَ في نفسها إطالةً تشقُّ على المأمومين.

كما أنَّ المرادَ مِن قِصَرِ الخُطبةِ قِصَرُها بالنِّسبة إلى الصلاة، لا قِصَرُها في نفسها بحيث تُخِلُّ بشيءٍ مِن مقاصدها المفروضة أو المندوبة[1].

---

(١) وهذا كلام صحيح، ولكنْ ينبغي أن نتأمَّل ما كان يقرؤه النبي ﷺ يوم الجمعة، وهو ﴿الأعلى﴾ و﴿الغاشية﴾؛ كما في حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم (٨٧٨/ ٦٢)، أو: ﴿الجمعة﴾ و﴿الغاشية﴾؛ كما في حديث النعمان بن بشيرٍ أيضًا في «مسلم» (٨٧٨/ ٦٣). أو: ﴿الجمعة﴾ و﴿المنافقون﴾؛ كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عند مسلم ـ أيضًا ـ (٨٧٧/ ٦١)، فلْتكن الخطبة أقصر من ذلك.

وقد روى جابر بن سَمُرة ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة؛ إنما هُنَّ كلماتٌ يسيرات». أخرجه أبو داود (١١٠٧) بإسناد حسن، كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٢/ ٣٢٥)، وأخرج البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣/ ٧١)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يحدِّث حديثًا، لو عَدَّه العادُّ لأحصاه».

. . .[١] والخطبةَ وسَطًا معتدلًا، لا طويلًا ولا قصيرًا؛ لأَن الطُّولَ والقِصَرَ من الأمور النِّسبية، وهو معنى الرواية الأخرى: «كانت صلاته عليه السلام قَصْدًا، وخُطبته قصدًا»؛ أي: معتدلة.

ومِن ثَمَّ عَبَّر بعضُ الفقهاء بقوله: «متوسطة»، أي: يُسن أن تكون متوسِّطةً، وأن تكون بليغةً، وأن تكون مفهومةً، والبليغ: هو الكلامُ الفصيحُ الجَزْلُ الألفاظِ.

فقد قال عليٌّ رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يَعْرِفون؛ أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسولُه؟» رواه البخاري[٢].

وقال الشافعي رضي الله عنه: «يسن أن يكون كلامه مسترسِلًا مبيَّنًا مُعْرَبًا، مِن غير لَغْيٍ[٣] ولا تمطيط»[٤].

وقال المتولِّي[٥]: «تُكرَهُ الكلماتُ المشترَكةُ والبعيدةُ عن إفهام

---

(١) هنا مقدارُ ثلاثِ كلماتٍ مطموسٌ في الأصل.

(٢) «صحيح البخاري» (١٢٧).

(٣) هي هكذا في الأصل: «لَغْي»، وأيضًا في «المجموع» للنووي (٤/ ٥٢٦) ـ ط دار الفكر، واللَّغي: الخطأ، كما في «القاموس المحيط» (ص١٣٣١) ـ ط الرسالة، وفي أكثر المصادر: «مِن غير تَغَنٍّ»، كما في «المهذب» (١/ ٢١١) ـ ط دار الكتب العلمية، و«نهاية المحتاج» (٢/ ٣٢٦) ـ ط دار الفكر ـ بيروت، و«النجم الوهاج» للدَّميري (٢/ ٤٨١) ـ دار المنهاج ـ جدَّة.

(٤) وتتمه كلامه ـ رحمه الله ـ كما في «المهذب» و«المجموع»: «لأن ذلك أحسن وأبلغ».

(٥) هو: أبو سعدٍ المتولي النيسابوري، عبد الرحمن بن مأمون بن علي، صاحب «التتمَّة» ـ تتمَّة «الإبانة» لشيخه الفُوراني الذي تفقَّه عليه بمرو ـ، =

الحاضرين»[١].

[روى] مسلمٌ[٢] عن [جابرٍ رضي الله عنه][٣]: «**كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّتْ عيناه، وعلا صَوْتُه، واشتدَّ غضبُه، كأنه منذر جيشٍ يقول: صبَّحكم [و]مسَّاكم**»[٤].

معنى: «**كأنه مُنْذِرُ جيشٍ**»: أي: يُخَوِّفُ قومَه مِن جيشٍ قد قَصَدَهم يريد أن يُغيرَ عليهم في وقت غفلتهم، فهو يقول: صبَّحكم الجيشُ مسَّاكم الجيش، فتهيَّؤوا له مخافةً أن يَفجأكم على بغتةٍ وقتَ الصباح أو وقت المساء؛ والمعنى أنه ـ عليه السلام ـ كان يُخوِّف تخويفَ مَن شاهد المَخُوفَ وعايَنَه.

ففيه أنه يستحب للخطيب أن يُفَخِّمَ أَمْرَ الخطبةِ ويُجْزِلَ كلامَه، ويكونَ مطابقًا لمقتضى الحالِ الداعي إلى إيراد ذلك الكلام، مراعيًا للفصْل الذي يتكلم فيه، مِن ترغيبٍ وترهيبٍ وغيرِهما، والله أعلم.

= ولم يكمل «التتمة». وكان تفقَّه ـ أيضًا ـ على القاضي حسين بمرو الروذ، ودرَّس ببغداد في المدرسة النِّظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي. برع في العلوم، وصنَّف كتابًا في أصول الدِّين وكتابًا في الخلاف ومختصرًا في الفرائض. توفي ببغداد سنة (٤٧٨هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٣، ١٣٤)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٩٥) ـ ط هجر، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٧٦، ١٧٧) ـ ط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

(١) انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٥٥٦) ـ ط دار الكتب العلمية، و«نهاية المحتاج» (٢/ ٣٢٦).

(٢) «صحيح مسلم» (٨٦٧/ ٣).

(٣) ما بين المعقوفات بياضٌ في الأصل، والاستدراكُ مِن «مسلم».

(٤) في الأصل بدون الواو، والمثبت مِن «مسلم».

«**وإنَّ من البيان سِحْرًا**»: البيانُ: هو المنطق الفصيح المعْرِبُ عمَّا في الضمير.

وقال البيانيُّون: هو مَلَكَةٌ يُقتدَر بها على إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة، مع وضوح الدلالة.

ثم قيل: في الحديث ذَمٌّ للبيان، فيكونُ مكروهًا؛ لأَنَّ فيه إمالةً للقلوب وصَرْفَها بمقاطع الكلام وطلاوَتِه، حتَّى تَكتسبَ من الإثم به كما تكتسبُ مِن السِّحْر.

وإلى هذا التأويل ذهب الإمامُ مالكٌ في «الموطإ»[1]، وأدخل البيان في: «باب ما يُكره مِن الكلام».

والصحيح: أنه مَدْحٌ للبيان؛ لأن الله سبحانه وتعالى امتنَّ على عباده بتعليمهم إياه، حيث قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

فلو كان مذمومًا لَمَا تَأَتَّى به الامتنان، وإنما جُعِلَ منه سِحْرًا، أي: كالسِّحْر؛ لِمَا فيه مِن صَرْفِ القلوبِ وإمالتِها إلى ما يُدْعَى به إليه مِن الخيرات، فالتشبيهُ راجعٌ إلى ما فيهما[2] مِن الصرف والإمالة في الجملة، والله أعلم.

تَمَّت

---

(١) (٢/ ٩٨٤) ـ ط محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

(٢) أي: سِحْرِ الكلام والسِّحْر الحقيقي.

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

انتهيت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ مِن مقابلته بأصله المصوَّر عن المخطوط، في صحن المسجد الحرام ـ شرَّفه الله تعالى ـ تُجاه الرُّكن اليماني، أصيلَ الأربعاء وبعد المغرب: الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، سنة (١٤٣٥هـ)، وقد عارضه معي فضيلة الشيخ الجليل، زينة اللقاء وتحفة المجالس، الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله، وحضر المقابلة كلٌّ من المشايخ والإخوة الفضلاء: د. فهمي القزاز، د. وليد محمد العلي، ووالده الكريم محمد العلي، وعلي زين العابدين، ومحمد بن أحمد آل رحاب، وعبد الله بن أحمد التوم، ومحمد بن ناصر العَجْمي، ويوسف الأوزبكي المقدسي الحنبلي، وشعبان بن جبّان الصليلي، وحسن بن حمود الشمري، ومحمد بن سالم الظفيري، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدراسة	
مقدمة المحقق	٣
ـ وصف المخطوط المعتمد	٤
ـ ترجمة المؤلف	٥
ـ نماذج صور من المخطوط	٧
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٣
التخفيف من الإمام في الصلاة	١٤
ذكر الأحاديث في ذلك	١٤
شرح الأحاديث	١٦
شرح «فتان»	١٨
مما يقرأ للتخفيف	٢١
ذكر المنفرين	٢٨
الترغيب بالتجوّز	٣٠
التخفيف في الخطبة	٣٣
ذكر ما ورد في التخفيف في الخطبة	٣٣
شرح ما ورد في ذلك	٣٤
معنى «أطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة»	٣٥
من سنن الخطبة	٣٦
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٣٩
الفهرس	٤٠

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٧

٢٤٥ - حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى	للغياني
٢٤٦ - الأجوبة العيشاوية	للعبادي
٢٤٧ - الاحتساب في تدقيق الأنساب	للهروي
٢٤٨ - النقول المنيفة	لإبراهيم زاده
٢٤٩ - جواب الخبير	للسارة
٢٥٠ - وقع الأسل في من جهل ضرب المثل	للسيوطي
٢٥١ - ظرفة الطرف: نظم في آداب الحديث	للفاسي
٢٥٢ - الكنز الأكبر	للشيخ حاجي جلبان
٢٥٣ - البلغة والإقناع	للشيخ الزنبيين
٢٥٤ - لوامع الاسترشاد	للشيخ الزنبيين
٢٥٥ - لمعة من أشعة النصوص	للشيخ الزنبيين
٢٥٦ - تلقيح الأفهام	للشيخ الزنبيين
٢٥٧ - داعية والي البلاد	للمالكي
٢٥٨ - منظومة في القهوة	للمالكي
٢٥٩ - لغز الشاعر وجوابه	للشيخ عبد الله الطبلاني

المجلد الثاني

دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة السابعة عشرة

رمضان ١٤٣٥هـ

المجلد الثاني

٢٤٥-	حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى	للفيافي
٢٤٦-	الأجوبة العيثاوية	للعيثاوي
٢٤٧-	الاحتساب في تدقيق الانتساب	للهروي
٢٤٨-	النقول المنيفة	لإبراهيم زاده
٢٤٩-	جواب الخبير	للسادة
٢٥٠-	وقع الأسل في من جهل ضرب المثل	للسيوطي
٢٥١-	ظرفة الظرف: نظم في ألقاب الحديث	للفاسي
٢٥٢-	الكنز الأكبر	لابن قاضي عجلون
٢٥٣-	البلغة والإقناع	لابن شيخ الحزاميين
٢٥٤-	لوامع الاسترشاد	لابن شيخ الحزاميين
٢٥٥-	لمعة من أشعة النصوص	لابن شيخ الحزاميين
٢٥٦-	تلقيح الأفهام	لابن شيخ الحزاميين
٢٥٧-	داعية والي البلاد	للمالكي
٢٥٨-	منظومة في القهوة	للمالكي
٢٥٩-	لغز الساعة وجوابه	للمالكي والطنطباني

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٥هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-187-9
9 786144 371879

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٥)

رِسَالَةٌ
فِي
حُكْمِ صَلَاةِ الجَنَازَةِ
فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ الفِنْيَانِيِّ الحَنَفِيِّ المَقْدِسِيِّ
(المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ رحمه الله تعالى)

قَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ حُسَامُ الدِّينِ بْنُ مُوسَى عَفَانَةَ
أُسْتَاذُ الفِقْهِ وَالأُصُولِ
كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ - جَامِعَةِ القُدْسِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-198-5
9 786144 371985

مقدّمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فلا تخفى المكانة العظيمة التي تحظى بها مدينة القدس خاصةً وفلسطين عامةً في نفوس المسلمين، فهذه البلاد المباركة شهدت معجزة الإسراء والمعراج قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقد ربط النبي الكريم ﷺ بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى في قوله ﷺ: «**لا تُشَدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى**» رواه البخاري ومسلم.

وأخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه سيأتي زمانٌ يتمنى المرءُ رؤيةَ المسجد الأقصى المبارك؛ فقد ورد في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: **صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنِعمَ المُصلَّى هو، وليوشكن لأَن يكون للرجل مثل شطن فرسه ـ حبلُ الفرس ـ من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خيرٌ له من الدنيا جميعًا**» رواه الطبراني والطحاوي والبيهقي والحاكم. وصححه الشيخ الألباني، بل قال عنه: إنه أصح ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى.

وقد توالت على هذه الديار المباركة هجماتُ المستعمرين منذ الحملات الصليبية، ومرورًا بالاحتلال البريطاني، وانتهاءً بالاحتلال اليهودي، الذي ما زال رابضًا على صدورنا وآسرًا لمسجدنا الأقصى، وقد أثَّرت هذه الهجمات الاستعمارية على الحياة الثقافية والعلمية في فلسطين تأثيرًا سلبيًّا، فقد هاجر أهل العلم من فلسطين أثناء الحروب الصليبية، كما هو الحال في هجرة آل قدامة المقادسة إلى دمشق سنة ٥٥١هـ.

ولما وقعت فلسطين والمدينة المقدسة ومسجدها الأقصى المبارك تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م، بقيادة الجنرال (Allenby) الذي قال خلال أول خطاب له أمام بوابة قلعة داود في القدس، مقولته الشهيرة: (الآن انتهت الحروب الصليبية)، مذكرًا بالهدف الأساسي لاحتلال فلسطين، وممهدًا الطريق أمام اغتصاب اليهود لفلسطين، وهو ما تمَّ على مرحلتين، سنة ١٩٤٨م، وسنة ١٩٦٧م.

وقد كان من نتائج الاحتلال الاستعماري لفلسطين ضياع وسرقة جزءٍ كبيرٍ من المخطوطات العربية والإسلامية، التي كانت تحتفظ بها المكتبات التاريخية الفلسطينية، والتي يزيد عددها عن الآلاف.

ومما يؤسف له أن النهب والسرقة لمخطوطتنا ما زال مستمرًّا على أيدي عددٍ من المتاجرين بالتراث العلمي!

وإن الواجب الشرعي يفرض على الباحثين والمهتمين بالتراث، أن يبذلوا جهودًا أكبر، للحفاظ على البقية الباقية من تراث سلفنا، فعليهم أن يسعوا إلى حصر هذه المخطوطات وفهرستها، وإتاحة الفرصة أمام الباحثين للوصول إليها، والعمل على نشرها وفق الأُسس العلمية لتحقيق المخطوطات، ولا يصح أن تبقى حبيسةَ الخزائن والرفوف، ولا يعقل أن تَصُدَّ بعض العائلات التي تمتلك خزائن مخطوطات، الباحثين وتحولَ بينهم وبين نشر المخطوطات بحججٍ واهيةٍ، مما سيؤدي إلى تلف هذه المخطوطات مع مرور الزمن.

وقيامًا ببعض الواجب تجاه تراث علماء فلسطين، قمت بتحقيق هذه الرسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي المقدسي، المتوفى سنة ١٠٢٥هـ وفق سنة ١٦١٦م.

وجعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:

المقدمة.

القسم الأول: قسم الدراسة.

وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

* **المبحث الأول:** التعريف بالمصنف الفِتْيَانِي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمهُ ونَسبُه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب الرابع: من أعلام عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب الخامس: وظائف عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس.

المطلب السادس: مكتبة عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب السابع: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الثامن: العصر الذي عاش فيه المصنف.

المطلب التاسع: تلاميذه.

المطلب العاشر: ثناء العلماء عليه.

المطلب الحادي عشر: نَسْخُهُ للكتب.

المطلب الثاني عشر: مؤلفاته.

المطلب الثالث عشر: وفاته.

* **المبحث الثاني**: التعريف برسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة.

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

المطلب الثالث: الموضوع الذي تناولته الرسالة.

* **المبحث الثالث**: في وصف النسخة ومنهج التحقيق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخة.

المطلب الثاني: منهج التحقيق.

القسم الثاني: رسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» محققةً.

* ولا بد أن أشير إلى أن المعلومات عن المؤلف في المصادر والمراجع قليلةٌ.

* **وختامًا**، لا بد أن أتوجه بالشكر والتقدير للأُستاذ الفاضل بشير بركات، الذي زودني بالنسخة المخطوطة.

وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في عمل المُنتاج لهذه الرسالة وإعداد فهارسها.

ولا يفوتني أن أشكر أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد قُرِئت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ بعد عصر يوم الجمعة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني، وحضر المجلس جمع من الفضلاء والنبلاء وهم: الشيخ نظام يعقوبي

العباسي، والشيخ المحقق مجد مكي، والشيخ يوسف الأزبكي، والشيخ محمود زكي، والشيخ حماه الله الموريتاني، والشيخ إبراهيم التوم، والشيخ يوسف فضل الله، والشيخ جهاد بابكر، والشيخ طارق عبد الحميد الدوسري، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

للأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه وأصوله/ كلية الدعوة وأصول الدين/

جامعة القدس/ أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الخميس الأول من شهر ذي الحجة

سنة ١٤٣٥هـ، وفق الخامس والعشرين

من أيلول سنة ٢٠١٤م

قسم الدراسة

وقد جعلته في ثلاث مباحث:

* المبحث الأول: التعريف بالمصنف الفتياني.
* المبحث الثاني: التعريف برسالة «حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك».
* المبحث الثالث: وصف النسخة ومنهج التحقيق.

المبحث الأول

التعريف بالمصنف إبراهيم الفِتْيَانِي

وفيه مطالب:

المطلب الأول

اسمهُ ونسبهُ

إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي[١]، القدسي[٢].

❑❑❑

(١) نسبه عمر رضا كحالة للمذهب الشافعي، وهو خطأٌ واضحٌ، حيث إنه كان حنفي المذهب. «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣).

(٢) للفِتْيَانِي ترجمة في المصادر التالية: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤)، و«معجم المصنفين» (٣/ ٢٣٩)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٤٣)، و«مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

المطلب الثاني

مولده

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته.

ووالده علاء الدِّين حسبما تشير سجلات محكمة القدس الشرعية، كان إمامًا بمسجد قبة الصخرة، وناظرًا على أوقاف علاء الدِّين البصير[١]، وعلى وقف رَبْعَة[٢] أويس، ومقرئًا في مسجد قبة الصخرة، والمسجد الأقصى المبارك، والمدرسة العثمانية[٣].

---

(١) علاء الدين بن عبد الله الصالحي: من أكابر الأُمراء، كان ناظر الحرمين من أيام الملك الظاهر إلى أيام الملك المنصور قلاوون، توفي سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، ودفن برباطه بباب الناظر ببيت المقدس. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٣٩٤)، ويقع وقف البصير في مواجهة الجانب الغربي للمسجد الأقصى المبارك بباب الناظر ـ باب المجلس حاليًّا ـ وقد عمَّرَه الأمير علاء الدِّين البصير، ووقف عليه أوقافًا كثيرةً سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م. وقد سمي الرباط بهذا الاسم نسبةً إلى واقفه، وكان أعمى فسموه بصيرًا. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٩١)، و«معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٣١٥) نقلًا عن بحث «الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي» (ص٢٩).

(٢) الرَبْعَة: المصحف مجزءٌ ثلاثين جزءًا، ووَضَعَ الْمُصْحَفَ فِي رَبْعَةٍ؛ أي: صُنْدُوقُ الْمُصْحَفِ.

(٣) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧).

المطلب الثالث

عائلة الفِتْيَانِي

وأما عائلته فهي الفِتْيَانِي، وهي عائلة مقدسية عريقة في القدس وفلسطين وغيرها من البلاد، وترجع أصولها إلى مكة المكرمة، وقد قدم إلى القدس عددٌ من فقهائها وسكنوها وعلَّموا فيها منذ العهد المملوكي، وللعائلة فروع في مكة المكرمة، ونابلس، وفي غزة، وفي حلب(١).

قال زاهر عيان الكحال الحسيني في كتابه عن أشراف حلب: [الفِتْيَانِي، مشهورون من آل الفِتْيَانِي المقادسة، ووثائق الفِتْيَانِية ناطقة بشرفهم](٢).

وذكرت بعض المصادر أن عائلة الفِتْيَانِي كانت من ضمن [العائلات المقدسية القديمة التي دخلت القدس محررةً في ركاب التحرير لصلاح الدِّين الأيوبي أو بعده، وتتابعت في دخولها واستقرارها في بيت المقدس حتَّى عام ١١٠٠هـ. وهي:

---

(١) http://podcast.jadaliyya.com/pages/index/15931.

(٢) أسماء أنساب وأشراف حلب الشهباء:

http://www.ittihadhalap.com/forum/showthread.php?t=30356#.

U7Ta2UAftEM.

(الخالدي ـ البديري ـ الشهابي ـ العفيفي ـ الخطيب بني جماعة ـ الدجاني ـ الغوانمة ـ جار الله ـ الإمام ـ السروري ـ النقيب ـ المفتي ـ أبو السعود ـ الفِتْيَانِي ـ العلمي ـ بو مدين ـ نسيبة ـ النشاشيبي ـ العسلي ـ الحسيني ـ الجاعوني ـ درويش ـ الأنصاري ـ جودة ـ النمري ـ قطينة ـ الداودي ـ العارف ـ رصاص ـ كمال ـ البخاري ـ الترجمان «الصالح» ـ غنيم ـ المؤقت ـ شتية ـ شرف ـ نور الدِّين ـ الشعباني ـ والأيوبي)][1].

وذكرت بعض المراجع أيضًا أن نسب عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس وفي فلسطين، يرجع إلى شمس الدِّين محمد المقدسي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن نقيب الفقراء بن خليل بن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن علي بن الرئيس بن منصور بن طاهر النقيب بن المحسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم المرتضى العسكري ابن موسى الثاني أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

وعائلة الفِتْيَانِي من عائلات الأشراف المنتسبة لآل البيت.

---

(١) http://drabbass.wordpress.com/2013/11/02 عائلات بيت المقدس.

(٢) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361.

كما أن عائلة الفِتْيَانِي قد توارثت وظيفة إمامة الحنفية في مسجد قبة الصخرة خلال العهد العثماني[١].

وذكرت بعض المصادر أيضًا أن عائلة الفِتْيَانِي تنتسب إلى جدٍّ تولَّى الإفتاء، لكون أجدادهم تولوا هذه الوظيفة في بيت المقدس.

وذكرت بعض المصادر أن صلاح الدِّين الأيوبي لمَّا فتح بيت المقدس وحرره من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م وزَّع المهام والأعمال على العائلات المقيمة حول المسجد الأقصى المبارك، وخصَّ عائلة الفِتْيَاني بمنصب الفتوى، ومن هنا جاء لقب الفِتْيَانِي للعائلة[٢].

وعائلة الفِتْيَانِي كانوا يحملون مفاتيح أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وقد سموا بالفِتْيَانِي لأنهم كانوا أصحاب إمامةٍ وإفتاءٍ شرعي في المسجد الأقصى المبارك[٣].

وقيل: إن عائلة الفِتْيَانِي نسبةً لجد العائلة فتيان!! ولم أقف على توثيقٍ صحيحٍ لذلك.

وذكرت بعض المصادر أن أصول عائلة الفِتْيَانِي من قرية سطاف أو صطاف أو ساطاف، وهي قرية تقع غربي مدينة القدس[٤]، تعود

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).

(٢) http://www.masress.com/adab/238.

(٣) http://howiyya.com/Portal/Article.aspx?Id=3304.

(٤) انظر: «بلادنا فلسطين» (ج٨، ق٢) (ص١٦٠)، و«معجم بلدان فلسطين» (ص٤٤٧).

إلى أصول عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس[١].

وكانت عائلة الفِتْيَانِي في القدس تسكن في المدرسة العثمانية، الواقعة بباب المطهرة إلى الشمال من المدرسة الأشرفية، فوق الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وتعرف اليوم بدار الفِتْيَانِي، والتي تمَّ إنشاؤها ووقفها على يدي السيدة أصفهان شاه خاتون، ابنة الأمير محمد، الشهيرة بخانم، وذلك في سنة ٨٤٠هـ وفق ١٤٣٧م.

قال عارف العارف في وصف المدرسة العثمانية: [وتعرف اليوم بدار الفِتْيَانِي، وهي واقعةٌ على يسار الخارج من الحرم[٢] من باب المتوضأ المعروف بباب المطهرة، وواقفتها هي أصفهان شاه خاتون، وقد عينت لها أوقافًا كثيرةً ببلاد الروم وغيرها، وعلى مدخل المدرسة كتابةٌ تفيد أن بناء المدرسة كان سنة ٨٤٠هـ/ ١٥٣٧م، وقد توفيت الخاتون بالقدس ودفنت بمقبرة باب الرحمة][٣].

وقال الدكتور سلامة النعيمات: [تقع المدرسة العثمانية عند باب المطهرة (باب المتوضأ قديمًا) إلى الغرب من ساحة الحرم، تجاه سبيل قايتباي[٤]. وهي مجاورة للمدرسة السلطانية التي تقع جنوبي

---

(١) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519
. http://satafi.org/index.php/2012-12-26-13-24-39

(٢) يسمي كثيرون المسجد الأقصى المبارك حرمًا، وهذه التسمية خاطئة، انظر الكلام على بدعة تسمية المسجد الأقصى حرمًا في كتابي «اتباع لا ابتداع» (ص٢٠٤).

(٣) عارف العارف، «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٥٤).

(٤) العليمي «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، كرد علي، «خطط الشام» =

العثمانية[١]. ويشير العليمي إلى أن واقفتها امرأة من أكابر الروم اسمها أصفهان شاه خاتون، وقد دفنت في التربة المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف][٢].

وقد بُنيت هذه المدرسة سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، كما جاء في النقش الذي يعلو مدخل الباب الرئيسي، والذي أورده العالم السويسري فان برشم (Van berchem) ونصه: [بسم الله الرحمن الرحيم. أمرت بعمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة المحجبة أصفهان شاه خاتون، ابنة المرحوم الأمير محمد، العثمانية الشهيرة بخانم، لطف الله بها، ووفق عليها الانتقال، سنة أربعين وثمان مئة. وكان الفراغ من عمارتها في سلخ السنة المذكورة، وذلك بهمة الخواجا ولد صاطي الرومي][٣].

والمدرسة العثمانية من المدارس المهمة في القدس، وأغلب الذين درَّسوا فيها كانوا من كبار علماء الحنفية، وتشير سجلات محاكم القدس الشرعية في القرن الثامن عشر إلى عددٍ كبيرٍ منهم:

= (٦/ ١١٨)، العارف «المفصل» (ص٢٥٤)، العسلي «معاهد العلم» (ص١٧٦).

(١) العسلي «معاهد العلم» (ص١٧٦).

(٢) العليمي «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٤١).

(٣) Max Van Berchem. Corpus Inscriptionum Arabicarum, 43B,pp. 322-323.

١ ـ **السيد محمد بن أبي اللطف مفتي الحنفية**، كان مدرِّسًا وإمامًا في المدرسة، عوضًا عن جده لأَبيه السيد عبد الرحيم. كما كان متوليًا على أوقاف المدرسة، ومنها قرية قرع، وقد توفي سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م[١].

٢ ـ **الشيخ خليل أفندي اللطفي**، حيث يشير سجل رقم (٢٢٦) لسنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م إلى أن الشيخ خليل قبض معلومه من الصُّرة المصرية، والمعينة لأَهالي القدس الشريف مع غيره من علماء وأعيان القدس ومدرِّسيها، وقد أشارت الحِجةُ في السجل المذكور إلى خليل أفندي بمفتي السادات الحنفية بالقدس والمدرس بالمدرسة العثمانية الكائنة بالقدس الشريف[٢].

٣ ـ **أولاد الشيخ موسى أفندي الفِتْيَانِي**، وهم إبراهيم وخليل وعبد الله، حيث تولى هؤلاء التدريس بعد الشيخ خليل وذلك سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، بحكم فراغه لهم عن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وقد عيِّنوا بمعلومٍ قدْره كل يوم عشرون عثمانيًّا[٣]،

---

(١) (ح١)، (س ش ١٩٩) لسنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، (ص١٩٩)، وانظر كذلك: (ح١ س ش ٢٠٧)، لسنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م، (ص٣٨٠)، ١٧١٣م، (ص٣٨٠) و(ح٤، س ش٢٠٧) لسنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، (ص١١٥).

(٢) (ح١)، (س ش٢٢٦)، أواسط ذي الحجة، لسنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، (ص٤٩).

(٣) العثماني فلوس أصدرتها الدولة العثمانية لمَّا دخلت فلسطين، كل واحد =

وقد أقر الحاكم الشرعي ذلك وكانوا يقبضون المعلوم في كل سنة من ريع وقف المدرسة[١].

❑❑❑

= بثُمن (درهم). النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني http://www.startimes.com/?t=31010454.

(١) (ح٣)، (س ش٢٢٨)، ١٠ ذي القعدة لسنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، (ص٣٦). نقلًا عن «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٢١، ٢٢).

المطلب الرابع

من أعلام عائلة الفِتْيَانِي

قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علمٍ وصلاحٍ][1].

وقال حسن عبد اللطيف الحسيني: [. . . وهم قديمًا من أكابر أهالي القدس، بيت شرفٍ رفيع العماد، أهاليه علماءُ وصلحاءُ وأمجادٌ، ولهم أشعار ورسائل][2].

* **ومن أعلامهم:**

* **أولًا: محمد بن فِتْيَانِ المقدسي**، قال ابن العماد: [وفيها ـ أي سنة خمس وستين وتسع مئة ـ أبو الفتح محمد بن فِتْيَانِ المقدسي الشافعي الإمام العلامة، كان إمام الصخرة بالمسجد الأقصى أربعين سنة، وتوفي في ربيع الآخر رحمه الله تعالى][3].

وقال النجم الغزي: [محمد بن فِتْيَانِ المقدسي، الشيخ الإمام العلامة، الواعظ، أبو الفتح ابن فِتْيَانِ المقدسي الشافعي، كان إمامًا بالصخرة بالمسجد الأقصى أربعين سنة، وتوفي رحمه الله في

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٦، ٢٨٧).

(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٨/ ٣٤٢).

ربيع الآخر سنة خمس وستين وتسع مئة][1].

وقال المحبي في ترجمة الشيخ جمال الدين بن شمس الدِّين محمد: [المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ، وهو والد عبد الغفار مفتي القدس: . . . ثم عاد إلى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسع مئة تقريبًا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة، ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى عن الشيخ أبي الفتح ابن فِتْيَانِ إمام الصخرة. . . وتوفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى وألف وكان سنّه ثلاثًا وستين سنة][2].

* **ثانيًا: موسى بن أبي الفتح ابن فتيان**، تولى عدة وظائف في القدس الشريف في أواسط القرن العاشر الهجري، ومنها النظر على رَبْعَة السلطان مراد ورَبْعَة إبراهيم بن قرمان بالصخرة المشرفة، والنظر على أوقاف المدرسة الخاتونية[3]، وقراءة القرآن العظيم في المسجد الأقصى، وإلقاء دروس من كتب التفاسير، ومنها: «تفسير البيضاوي»،

---

(١) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (١/ ٢٣٤).

(٢) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٧).

(٣) تقع المدرسة الخاتونية في باب الحديد غربي المسجد الأقصى المبارك، وتنسب إلى واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين بن سيف الدِّين القازانية البغدادية، في سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل. ثم أُكملت عمارتها، ووقفت أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه وقفًا عليها، في سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠ ـ ١٣٨١م. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، و«خطط الشام» (٦/ ١٨)، و«المفصل في تاريخ القدس» (١/ ٢٥٠، ٢٥١)، و«بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس» (١/ ٢٧٥)، =

الذي وقفه مصطفى باشا ميرلوا[١] طرابلس عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧١م، وشرطَ أن يوضع في مسجد قبة الصخرة المشرفة، ويشرحه الشيخ موسى الفِتْيَانِي في دروس التفسير، وكانت أشهر وظائفه إمامة الحنفية بمسجد قبة الصخرة المشرفة، وشملت تركته بعد وفاته عام ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م عدة كتب في الفقه وغير ذلك من أنواع العلوم[٢].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أنه في القرن العاشر الهجري قام الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن رمضان الأنطاكي (المتوفى سنة ٩٤٨هـ) بوقف خمسة كتب على طلبة العلم في القدس، وأقام شرف الدِّين موسى الديري وأبا الفتح ابن فتيان ناظرين عليها[٣].

* **ثالثًا: محمد بن عبد الرحمن الفِتْيَانِي**، توفي بعد ١٠٣٢هـ، صنَّف «إيقاظ الوسنان من رقدات توجب الخلل في تلاوة أم القرآن»[٤]

= و«أعلام النساء» (١/ ٧١)، و«المدارس في بيت المقدس» (٢/ ٦٠، ٦١)، و«معاهد العلم في بيت المقدس» (ص١٨٢، ١٨٤، ١٨٦)، و«أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (ص٤٣ ـ ٤٦)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٣١، ٣٢).

(١) مشتقة من أمير اللواء، أي المحافظ.

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٣٩، ١٤٠)، و«تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٣٥).

(٣) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١١٢، ١٢٨).

(٤) توجد منه نسخة خطية في مكتبة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٣٨٣٧)، انظر: «فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل» (١٠٩/ ٧٧٣).

و«تقويم اللسان بأحدِّ السنان وإبعاد حملة القرآن عن نزغات الشيطان في تلاوة القرآن»[١].

* **رابعًا: محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي**، قال المحبي: [محمود بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى الفِتْيَانِي القدسي من الفضلاء الأجلاء، أخذ عن عمه العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد، وعن الشيخ محمد الخرشي[٢]، والشيخ محمد العلمي[٣]، وكان زاهدًا في الدنيا، ملازمًا لتلاوة القرآن، لا يخالط أحدًا إلَّا في المذاكرة، وتولى إمامة الصخرة، واستمر إلى أن توفي،

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩)، وورد فيه بأحمد اللسان، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) الصواب: «الخريشي»، وهو شمس الدِّين محمد بن أحمد الخريشي، أصله من قرية خُريش من أعمال نابلس، أقام بالأزهر مدة طويلة، ثم عاد إلى القدس ودرَّس وتولى إفتاء الحنابلة فيها، توفي سنة ١٠٠١هـ.
«خلاصة الأثر» (٢/ ٣٢٩).

(٣) محمد بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقي الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن أبي بكر ابن أحمد ابن الأمير موسى... المعروف بالعلمي القدسي، سكن دمشق ثم حج وجاور ولم يستقر بعد ذلك في دمشق، فرحل إلى موطنه القدس وقطن بها، وكان عالمًا صالحًا سالكًا على نهج كبراء الصوفية، من مؤلفاته: «ديوان شعر»، «التائية في السلوك»، «التبر المسبوك»، وغيرها، وكانت وفاته في سنة ١٠٣٨هـ، ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى. «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٨، ٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٥٦٧).

وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف][1].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أنه بحسب سجلات المحكمة الشرعية في القدس أن وفاته كانت سنة ١٠٤٢هـ[2].

وكان محمود الفِتْيَانِي من تلاميذ الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ، قال المحبي: [وانتفع به ـ أي التمرتاشي ـ جماعةٌ منهم: ولداه صالح ومحفوظ، والشيخان الإمامان أحمد ومحمد ابنا عمار، ومن أهالي القدس البرهان الفِتْيَانِي المؤلف، والشيخ عبد الغفار العجمي، وغيرهم][3].

ومن المؤلفات التي نُسبت إليه كتاب «التذكرة»، قال البغدادي: [«التذكرة» المشهورة على الألسنة ـ لمحمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي المقدسي، تلميذ الرملي، المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف][4].

ونسبها له أيضًا عمر رضا كحالة، وصاحبا كتاب «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى»[5].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠).

(٤) «إيضاح المكنون» (١/ ٢٧٧).

(٥) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٣)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (٢/ ٣١٣).

* **خامسًا: الشيخ أحمد بن موسى أفندي الفِتْيَانِي**، تولى وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الجوهرية[١]، بمعلوم قدره عثماني في كل يوم، عوضًا عن السيد عبد القادر الوفائي[٢] بحكم فراغه له عن ذلك بحسن اختياره ورضاه سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م[٣].

* **سادسًا: حسن بن الشيخ موسى الفِتْيَانِي**، إمام الصخرة المشرَّفة، الذي تولى نصف وظيفة الفراشة والكناسة في المدرسة الحنفية[٤]،

---

(١) تقع المدرسة الجوهرية بباب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك على يسار الداخل من الباب المذكور، أوقفها جوهر القنقباي الخازندار للملك الظاهر جقمق، مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمان مئة. «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص١٢).

(٢) عبد القادر الوفائي الحسيني، مفتي القدس ونقيب أشرافها في أوائل القرن السابع عشر. «النخبة المقدسية: علماء المدينة وأعيانها» (ص٢٨).

(٣) (ح٢)، (س ش٢٢٥)، ١٥ رمضان لسنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، (ص١١٢)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٦).

(٤) وتسمى المدرسة المعظمية، وتقع في الجانب الشمالي من طريق المجاهدين تجاه تقاطع الطريق مع طريق باب العتم، وتسمى اليوم بمسجد المجاهدين، وواقف هذه المدرسة هو السلطان الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل، توفي سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م. ويذكر مجير الدِّين العليمي بأن تاريخ كتاب وقف المدرسة هو ٢٩ جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، غير أن سجل رقم (٥٢٢) من سجلات الأراضي برئاسة الوزراء في إستانبول يبين أن تاريخ الوقفية إنما هو ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. وقد لعبت هذه المدرسة المعظمية دورًا كبيرًا في الحياة الثقافية ببيت =

وكان يتقاضى مقابل ذلك في كل يوم عثمانيين، عوضًا عن السيد إسماعيل البتيري سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م[١].

كما تولى حسن بن موسى الفِتْيَانِي ثلث وظيفة الكتابة والإمامة والقراءة بالمدرسة الحسنية[٢]، بعدما تنازل له عن ذلك أخوه السيد إبراهيم في مجلس الشرع الشريف سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م[٣].

= المقدس وبخاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، واستمر هذا الدور في القرون التالية؛ إذ تكشف لنا سجلات المحاكم الشرعية في القدس عن أسماء عدد من العلماء الذين تولوا المشيخة والتدريس وبعض الوظائف الأُخرى في هذه المدرسة في القرن الثامن عشر الميلادي، والذي يرد اسمها في السجلات بالمدرسة الحنفية؛ لأَنها كانت متخصصة في تدريس الفقه الحنفي. «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٣٠)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٥٢ ـ ٥٤).

(١) (ح٢)، (س ش٢٢٦)، منتصف رجب سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م، (ص١٧٦)، نقلًا عن «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي».

(٢) تقع المدرسة الحسنية بجوار المدرسة المنجكية، في الجانب الشمالي من طريق باب الناظر. أمَّا موقفها فهو الأمير حسن الكشكيلي، واسمه حسام الدِّين أبو محمد الحسن ابن ناصر الدِّين الشهير بالكشيكلي. وكان بناؤها في سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م. «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٥٣)، و«الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص١٤)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٧ ـ ٢٩).

(٣) (ح٣)، (س ش٢٢٧)، ١٧ صفر لسنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م، (ص١٠٣) نقلًا عن المصدر السابق.

* **سابعًا: أولاد الشيخ موسى أفندي الفِتْيَانِي، وهم: إبراهيم، وخليل، وعبد الله**، حيث تولى هؤلاء التدريس بعد الشيخ خليل ـ الشيخ خليل أفندي اللطفي ـ وذلك سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، بحكم فراغه لهم عن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وقد عُيِّنوا بمعلومٍ قدْرُه كل يوم عشرون عثمانيًّا، وقد أقر الحاكم الشرعي ذلك وكانوا يقبضون المعلوم في كل سنة من ريع وقف المدرسة[١].

* **ثامنًا: الشيخ حسن إبراهيم فِتْيَانِ**، أحد أئمة العلم إبان العهد العثماني، وله كتب ومؤلفات موجودة في مكتبة دمشق القديمة، وصاحب قصة الساعة التي أهداه إياها الوالي العثماني عندما شفاه الله تعالى على يديه، ولا زالت الساعة موجودةً إلى هذه الأيام[٢].

* **تاسعًا: الشيخ محمد بن فِتْيَانِ**، من أئمة المسجد الأقصى المبارك، وله عددٌ من الكتب والمؤلفات. مدفون في المسجد الأقصى المبارك.

* **عاشرًا: الشيخ محمد بن إبراهيم بن الفِتْيَانِي**، إمام قبة الصخرة المشرفة من أعيان القرن الحادي عشر.

* **أحد عشر: الشيخ أحمد ابن الشيخ أبي الفتح محمد الفِتْيَانِي**، إمام مسجد قبة الصخرة المشرفة، من أعيان القرن الحادي عشر.

---

(١) (ح٣)، (س ش٢٢٨)، ١٠ ذي القعدة لسنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، (ص٣٦) نقلًا عن المصدر السابق. وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٤٢، ٢٨٦).

(٢) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44.

* **ثاني عشر: محمود بن يحيى الفتياني، المتوفى سنة ١١٢٧هـ.**
قال حسن عبد اللطيف الحسيني: [ترجمة مولانا المقدام، الفاضل العالم الهمام، الشيخ محمود بن يحيى الفتياني، كان رحمه الله تعالى في كل علمٍ مُعاني، إمام الحنفية بالصخرة السنية، فقيهٌ أديبٌ، نبيهٌ أريبٌ، توفي لرحمة الله تعالى في سنة ألف ومئة وسبع وعشرين (١٧١٥م).

ترك ولده الصالح، الفقيه الناجح، مولانا الشيخ محمد أحد عباد الله الصالحين، أقام بعد موت أبيه إمامًا بالصخرة المشرفة، حافظًا عابدًا من الزاهدين، توفي سنة ألف ومئة واثنتين وثمانين (١٧٦٨م)... وهم قديمًا من أكابر أهالي القدس، بيت شرفٍ رفيع العماد، أهاليه علماءُ وصلحاءُ وأمجادٌ، ولهم أشعار ورسائل (لم أقف على شيء منها) ولم أجدها، فكأن والله أعلم قد سُرقت، ولصغر أولادهم بعد وفاتهم دثرت][1].

* **ثالث عشر: محمد بن حسين الفِتْيَانِي**، المقدسي ثم المكي الحنفي، وهو من ذرية العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي ـ المصنف ـ أخذ العلوم عن مشايخ القدس، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وجاور بها. ولما قدمها تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، واستفاد منه الطلاب، وأحبه أمير مكة الشريف محمد بن عون، وقلَّده إمامة المقام الحنفي وخطابة المسجد الحرام، وكان رجلًا صالحًا، توفي بمكة سنة ١٢٨٠هـ ودفن بمقبرة المعلاة[2].

---

(١) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٦، ٢٨٧).
(٢) «المختصر من نشر النور والزهر» (ص٤٧٣).

* **رابع عشر: إبراهيم بن موسى أفندي بن السيد الفِتْيَانِي**، من أعيان بيت المقدس في القرن الثاني عشر[١].

* **خامس عشر: الشيخ بكر محمد فِتْيَانِ**، إمام وخطيب المسجد الكبير في العهد العثماني[٢].

* **سادس عشر: الشيخ محمد سعيد فِتْيَانِ**، ناسخ وكاتب المذهب الحنبلي في العهد العثماني[٣].

* **سابع عشر: أحمد بن صلاح الدِّين الفِتْيَانِي**، توفي سنة ١٠٦٢هـ وكان يملك مكتبةً تمَّ بيعُها بعد وفاته، باستثناء سبعة عشر كتابًا، احتفظ بها ابنه هبة الله، وذلك حسب سجلات المحكمة الشرعية في القدس[٤].

* **ثامن عشر: الشيخ يحيى الفِتْيَاني**، ذكر حسن عبد اللطيف الحسيني في ترجمة الشيخ محمود بن يحيى الفتياني، فقال: [ومنهم الشيخ الأمجد، الكبير الممجد، الشيخ يحيى، كان كاتبًا لطيفًا، لبيبًا ظريفًا، إمامًا بالصخرة الزهية، رحمه رب البرية، توفي سنة ألف ومئة وثلاث وسبعين (١٧٥٩م) رحمة الله عليهم أجمعين][٥].

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا من عائلة الفتياني من أولاد الشيخ يحيى: **محمد وعبد الوهاب**.

---

(١) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519 .

(٢) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44 .

(٣) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44 .

(٤) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).

(٥) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٧).

* وذكر أخًا للشيخ محمود بن يحيى الفتياني هو موسى، وكان له ولدان هما: خليل وعبد الله، وتوفي خليل سنة ألف ومئة وسبعين، وله ولدان هما: عارف ومصطفى. وأما عبد الله، فقد توفي سنة ألف ومئة واثنتين وثمانين، وله ولد هو عبد السلام كان إمامًا بالصخرة السنية.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **عبد الوهاب ابن الشيخ محمد الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الجوهرية سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **عبد السلام الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الجوهرية سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **حسن بن موسى أفندي الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الحنفية سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.

وتولى جزءًا من وقف المدرسة الحسنية سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م[١].

* **تاسع عشر: الشيخ حسين أفندي ابن الشيخ حسين أفندي الفِتْيَانِي**، إمام ومدرس مسجد قبة الصخرة المشرفة من أعيان القرن الثالث عشر. وهو آخر أئمة هذه الأسرة الكريمة في المسجد الأقصى المبارك توفي في حدود سنة ١٩٢٥م[٢].

❑❑❑

(١) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٥٣، ٢٨٦).

(٢) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519.

المطلب الخامس

وظائف عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس[١]

١ ـ تولي الإفتاء ببيت المقدس في زمن دولة المماليك.
٢ ـ إمامة مسجد قبة الصخرة المشرفة سبعة قرون.
٣ ـ تولي وقف مسجد قبة الصخرة المشرفة.
٤ ـ تولي وقف الصدقات.
٥ ـ تولي المدرسة العثمانية.
٦ ـ تولي المدرسة الجوهرية.
٧ ـ قراءة الجزء الشريف في المسجد الأقصى المبارك.
٨ ـ قراءة المولد الشريف[٢] في الصخرة المشرفة.
٩ ـ التدريس في المدرسة الصلاحية.
١٠ ـ التدريس في المدرسة الباسطية[٣].

❑❑❑

(١) http://www.alashraf.ws/vb/showthread.php?t=3246.

(٢) وهو بدعةٌ مخالف للسنة النبوية، انظر: تفصيل ذلك في كتابي «اتباع لا ابتداع» (ص٢٢٢).

(٣) تقع المدرسة الباسطية شمال المسجد الأقصى المبارك فوق الرواق مقابل المدرسة الدوادارية. وقد أوقفت على يدي القاضي زين الدِّين عبد الباسط بن خليل الدمشقي في سنة ٨٣٤هـ، «المفصل في تاريخ =

المطلب السادس

مكتبة عائلة الفِتْيَانِي

تضم مدينة القدس عددًا من مكتبات العائلات المقدسية مثل: المكتبة الخالدية، والبديرية، وآل الخطيب، وآل جار الله، وقطينة، وأبي السعود، والفِتْيَانِي، وغيرها[١].

وتعتبر مكتبة عائلة الفِتْيَانِي من أهم المكتبات في القدس، وكانت تحتوي على أكثر من (١٥٠٠) مخطوط من المخطوطات النادرة[٢].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أن عائلة الفِتْيَانِي من العائلات المقدسية التي تملكت مكتبات خلال العهد العثماني وبلغ عدد كتبها (٧٦) كتابًا[٣]!!

وتقع مكتبة عائلة الفِتْيَانِي في المدرسة العثمانية بباب المطهرة، حيث يسكن بعض أفراد العائلة، ويوجد لديهم بقايا من كتب المكتبة المخطوطة.

❑❑❑

= القدس» (ص٢٥٣)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢١، ٢٢).

(١) http://www.alukah.net/library/0/466/#ixzz36PK5SGoH.

(٢) www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361.

(٣) «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٥٤).

المطلب السابع

نشأته، وطلبه للعلم، وشيوخه

ذكر المحبي أنه أخذ عن الرملي الكبير[١].

والرملي الكبير هو: [محمد بن أحمد بن حمزة، الملقب شمس الدين ابن شهاب الدِّين الرملي، المنوفي المصري الأنصاري، الشهير بالشافعي الصغير، وذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر... وهو أستاذ الأُستاذين وأحد أساطين العلماء... .

اشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان. وولي منصب إفتاء الشافعية، وألف التآليف النافعة؛ منها «شرح المنهاج»، أتى به فيه بالعجب العجاب، وشرح «البهجة الوردية»، وشرح «الطريق الواضح» للشيخ أحمد الزاهد سمَّاه «عمدة الرابح»، وشرح «العباب» لكنه لم يتم، وشرح «الزبد» وهو غير شرح والده... توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٠٠٤هـ][٢].

❑❑❑

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٣٤).

المطلب الثامن

العصر الذي عاش فيه المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي[١]

كانت مدينة القدس موطن المصنف الفِتْيَانِي، وكانت تحت سلطة العثمانيين، ومن المعلوم أن العهد العثماني في فلسطين وبيت المقدس قد استمر أربعة قرون (١٥١٧م ـ ١٩١٧م)، حيث دخل العثمانيون بيت المقدس سنة ٩٢٣هـ وفق ١٥١٧م، إثر هزيمة المماليك في السنة التي قبلها في معركة «مرج دابق» قرب حلب[٢].

زحف السلطان سليم الأول بجيشه بعد معركة «مرج دابق» فدخل القدس، واستبشر أهلُها بالعثمانيين.

وقد قام العثمانيون بأعمالٍ وإصلاحاتٍ كثيرةٍ في القدس، فتمَّ تجديد سورها في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٦هـ. وجدَّد السلطان سليمان القانوني البرجَ الكائن على يمين الداخل من باب الخليل سنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٨م، وعمَّر بركة السلطان على طريق

---

(١) هذا المطلب منقول عن قسم الدراسة من كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» لأَبي الفتح الدجاني، تحقيق: أ. د. حسام الدِّين عفانة (ص٣٨ ـ ٤١).

(٢) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦١).

المحطة، والسبيل الواقع قُبالة البركة المذكورة، والسبل الكائنة بباب السلسلة أمام المدرسة التنكزية، وفي طريق الواد، وفي ساحة المسجد الأقصى المبارك إلى الشمال من باب شرف الأنبياء، وفي طريق باب الناظر، وبالقرب من باب الأسباط سنة ٩٤٤هـ والمدرسة الرصاصية بحارة الواد، وقد عمَّر أيضًا قبة الصخرة سنة ٩٥٠هـ، وأعاد تبليطها. وعلى عهده أُنشئت التكية المعروفة بتكية «خاصكي سلطان» في عقبة المفتي، أنشأتها زوجته الروسية روكسيلانة، وغير ذلك من الأعمال[1].

وفي سنة ٩٣٦هـ حوَّل السلطان سليمان القانوني مقام النبي داود عليه السلام ـ يقع في الجهة الجنوبية من القدس خارج السور ـ بعد أن كان محطةً للمشعوذين وأهل البدع، إلى مسجدٍ تُقام فيه الصلوات الخمس.

وقد عاصر الشيخ أحمد الدَّجاني جد العائلة الدَّجانية (المتوفى سنة ٩٦٩هـ) ذلك الأمر، حيث تمَّ ذلك على يديه بالتعاون مع بعض العلماء الآخرين.

ويوجد نقشٌ على بلاطةٍ في مسجد ومقام النبي داود، كُتب عليها ما ذكرته سابقًا: [بسم الله الرحمن الرحيم؛ أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجدًا يُذكر فيه اسم الله تعالى، سلطانُ الأنام ناصر دين الإسلام خادم البيت الحرام، منشئ العدل والأمان، السلطان ابن السلطان، السلطان سليمان من آل عثمان، أيد الله

(١) انظر: «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٢ فما بعدها).

الإسلام في حياته، على يد مولانا الشيخ أحمد الدَّجاني والساعي الشيخ محمد الواعظي العجمي أجرى الله على يديه وذويه الخير. بتاريخ ٥ ربيع الأول ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م والحمد لله وحده][١].

وأصدر سلاطينُ آل عثمان فرماناتٍ ـ الفرمان: قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي (السُّلطان) إبّان الحكم العثماني ـ عديدةٍ خاصة بالأماكن المقدسة في القدس.

وكان الباشاوات ملزمين بحفظ النظام في منطقة المسجد والتأكد من سلامة الأماكن الدِّينية ونظافتها. وكانت عائداتُ الوقف تُستغل في أعمال الصيانة. وساد الأمن والسلام في كل أرجاء بلاد القدس الشريف.

[وقد زار الرحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام ١٦٧٠م/ ١٠٨١هـ ـ فقال: القدس بلدٌ عظيمة، كائنةٌ على هضبة مرتفعة، هواؤها عليل، وماؤها عذب، وسكانها نضار الوجوه. إنها مهوى أفئدة الكثيرين من الناس، لا من حيث قدسيتها فحسب، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة حاصلاتها أيضًا][٢].

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٥٠٤)، و«بلادنا فلسطين» (ج١٠) (ق٢) (ص٨ ـ ٩)، وقد أوردت أمل الدَّجاني هذا النقش بطريقة فيها اختلاف، فلم تذكر الشيخ أحمد الدَّجاني. انظر: «مسجد ومقام النبي داود» (ص٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٧).

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها (٢٤٠) مسجدًا ومصلًّى، و(٧) دور للحديث، و(١٠) دور للقرآن، و(٤٠) مدرسة للبنين، و(٦) حمامات، و(١٨) سبيلًا للماء، وتكايا لسبعين طريقة صوفية[١].

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها ثمان مئة إمامٍ وواعظ، يعملون في المسجد الأقصى المبارك، والمدارس المجاورة، ويتقاضون مرتبات، وكان هناك أيضًا خمسون مؤذنًا، وعددٌ كبير من مرتلي القرآن الكريم[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة التركي (أوليا جلبي) زار القدس مرتين؛ الأُولى سنة ١٠٥٩هـ وفق ١٦٤٨م، والرحلة الثانية كانت في رمضان سنة ١٠٨١هـ وفق ١٦٧٠م.

وكانت القدس في تلك الفترة موئلًا للطرق الصوفية، حيث كان فيها تكايا لسبعين طريقةٍ صوفيةٍ، ووفد إليها الصوفيون من بقاعٍ شتَّى من العالم الإسلامي، كما وصف ذلك الرحالة التركي (أوليا جلبي).

وانتشرت في القدس الزوايا الصوفية [كما كان بالقدس أنواعٌ من المؤسسات التعليمية الصوفية، كالخوانق والرُّبْط والزوايا، وهي بمنزلة مدارس تُدرس فيها أصول الصوفية. . . وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم ـ كذا ـ مليئةً

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٨)، وانظر أيضًا: «بلادنا فلسطين» (ج١٠) (ق٢) (ص٥٣).

(٢) http://www.roqyahsh.com/vb/showthread.php?t=37453 .

بالمتصوفين، كما برزت عائلاتٌ مقدسيةٌ عُرفت بتصوفها، مثل عائلتي العلمي والدَّجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس: المولوية والنقشبندية والخلوتية، وكان لها أتباعٌ وزوايا وتكايا، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي الخوانق والرُّبْط والزوايا][1].

❑❑❑

(١) «الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني» (ص٢١٥).

المطلب التاسع

تلاميذه

ذكر المحبي أن من تلاميذ المصنف ابن أخيه محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي: [أخذ عن عمِّه العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد][1].

وقال الأُستاذ بشير بركات معلقًا على ذلك: [يتضح من الاسم أنه ليس عمّه مباشرة، فهو من أقاربه فحسب][2].

ولم أقف على تلاميذ آخرين للمصنف، سوى أنه أعقب ابنه محمدًا الذي ورث بعض وظائف أبيه[3].

❑❑❑

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٤٧).

المطلب العاشر

ثناء العلماء على المصنِّف إبراهيم الفِتْيَانِي

قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علم وصلاح، وإبراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين][(١)].

وقال عمر رضا كحالة: [عالمٌ، فقيهٌ، له مصنفاتٌ كثيرةٌ][(٢)].

وورد وصف المصنف بأنه كان مقرئًا في موضعين:

أ ـ ورد في خاتمة مخطوط «النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة»، للإمام العلَّامة أبو عبد الله محمد بن سليمان المقرئ، الشهير بالحكري: «. . . على يد كاتبها الفقير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقرئ غفر الله له آمين آمين»[(٣)].

ب ـ وكتاب «فتح المجيد لأرجوزة التجويد»، لإبراهيم بن فتيان الحنفي المقدسي المقرئ، انتهى به المطاف كرسالة ماجستير لإحدى الباحثات المصريات في جامعة الأزهر[(٤)].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣).

(٣) scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697.

(٤) vb.tafsir.net/tafsir29675. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط «علوم القرآن: مخطوطات التجويد».

المطلب الحادي عشر

نَسْخُهُ للكتب

اعتنى المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي بنسخ الكتب أو أنه كان يمتهن ذلك، ومن خلال مراجعة بعض فهارس المخطوطات، وجدت أن من عائلة المصنف من كان ناسخًا للكتب أيضًا[1]، وقد وقفت على عددٍ من الكتب التي قام بنسخها نُسَّاخٌ من عائلة الفِتْيَانِي، فمن ذلك:

* **أولًا: «النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة»**، للإمام العلَّامة أبو عبد الله محمد بن سليمان المقرئ الشهير بالحكري، توفي سنة ٧٨١هـ، وقد ذكر محققهُ فهد بن مطيع المغذوي أن إحدى نسخه موجودة في مكتبة يوسف آغا ـ إستانبول ـ تركيا... وناسخها هو إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، وتاريخ نسخها سنة ٩٩٦هـ.

وجاء في اللوحة الأخيرة (٨٣/أ) ما نصه: قال مؤلفه غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: فرغت من تأليفه لتسع عشرة ليلة خلت من شوال عام ستة وخمسين وسبع مئة بمكة المشرفة، شرَّفها الله وعظَّمها، حامدًا لله ومصليًا على نبيه محمد ﷺ ومسلمًا، أحسن الله

(١) ذكر الأُستاذ بشير بركات أن عدد النساخ من عائلة الفِتْيَانِي بلغ سبعة. «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٧).

عاقبتها بمحمد وآله، وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة، صبيحة نهار الأحد سادس عشر جمادى الآخرة من شهور سنة ٩٩٦هـ، على يد الفقير المعترف بالذنب والتقصير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، كان الله له في الدنيا والآخرة، ولطف به وبمنْ يقف على هذه النسخة ويدعو له بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين، اهـ.

وجاء في الصفحة الأخيرة ما يدل على مقابلة هذه النسخة، فقد أُثبت في هامشها ما نصه: «قوبلت هذه النسخة على أصلها المنقولة منه، وهو مكتوب عليه في عدة أماكن: «بلغ مقابلة على نسخة مؤلفه»، فصحت فلِلَّهِ الحمد، في عدة مجالس آخرها في يوم الاثنين خامس عشر رجب الفرد من سنة الكتابة على يد كاتبها الفقير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقري غفر الله له آمين آمين»[١].

* **ثانيًا: «بحر الكلام ونحر اللئام بإظهار نعمة الإسلام»**، لشمس الدين بن محمد المقدسي، المتوفى سنة ٩٩٣هـ وفق ١٥٨٥م، توجد نسخة منه في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في بيت المقدس، تحت رقم (٢٤٦/١٠٦م). والناسخ إبراهيم بن فِتْيَانِ، وتاريخ النسخ سنة: ١٠٠٥هـ وفق ١٥٩٧م[٢].

* **ثالثًا: «السراجية في علم الفرائض»**، لسراج الدِّين محمد السجاوندي، نسخها علي بن فِتْيَانِ، وتاريخ النسخ: ٩٨٧هـ[٣].

---

(١) scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697 .

(٢) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (٢/ ٢٦٢).

(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٤٤).

* **رابعًا**: «**رمز الحقائق شرح كنز الدقائق**»، لبدر الدِّين العيني الحنفي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ. نسخه صلاح الدين بن فِتْيَانِ الحنفي سنة ٩٩١هـ[١].

* **خامسًا**: «**سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي**»، لعلي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن بن القاصح، العذري، البغدادي، المقرئ نور الدين، أبو البقاء، توفي سنة ٨٠١هـ وفق ١٣٩٨م، تاريخ النسخ: الجمعة ١٨ شوال سنة ١٠٩٧هـ في بيت المقدس. الناسخ: عيسى بن هبة الله الفِتْيَانِي[٢].

* **سادسًا**: «**شرح كلمة التوحيد**»، المؤلف: مجهول، واسم الناسخ: علي الفِتْيَانِي. وتاريخ النسخ: الجمعة سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك[٣].

* **سابعًا**: «**الضياء المعنوي على مقدمة الغزنوي**»، لمحمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري الحنفي، المعروف بابن الضياء، توفي سنة ٨٥٤هـ وفق ١٤٥٠م. واسم الناسخ: محمد أبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ. وتاريخ النسخ: الخميس ١٩ ذي القعدة سنة ١٠١٩هـ. والنسخة محفوظة في ديوان آل الجوهري ـ نابلس[٤].

---

(١) «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٨٧).
(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية» (ص٥٢).
(٣) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٦/ ١٠٥).
(٤) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٣/ ٩٦).

* **ثامنًا: «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»**، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، واسم الناسخ: محمد أبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ وتاريخ نسخها سنة ١٠٢٠هـ[١]. وأبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ توفي سنة ١٠٤٢هـ، وشملت تركته عند وفاته اثنين وخمسين كتابًا[٢].

* **تاسعًا: «شرح تحفة الأحباب في علم الحساب»**، للشنشوري، عبد الله بن محمد بن عبد الله، توفي سنة ٩٩٩هـ. الناسخ علي بن موسى بن فِتْيَانِ المقدسي، سنة ٩٨٨هـ[٣].

* **عاشرًا: «رسالة في تعبد النبي قبل البعثة»**، لشمس الدِّين محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ، نسخها محمود بن يحيى بن فِتْيَانِ، المتوفى سنة ١١٠٦هـ[٤].

ووجدت تملكاتٍ لأفرادٍ من عائلة الفِتْيَانِي على بعض المخطوطات، منها:

* **أولًا:** تملك المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي، **«بذل الماعون في فضل الطاعون»** للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتملك **«تفصيل عقد**

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٨٧).
(٢) المصدر السابق (ص٨٩).
(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (٢/ ٦٥٩).
(٤) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (١/ ٢٦٤).

الفوائد بتكميل قيد الشرائد» لعبد البر بن الشحنة[١].

* **ثانيًا: «حاشية على شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأُصول والجدل»**، للجرجاني، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، المتوفى سنة ٨١٦هـ وفق ١٤١٣م. والنسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك رقم ٣٣٠، وفي أوله علامة تملُّك باسم: عبده محمد سعيد خير الدِّين فِتْيَانِي[٢].

* **ثالثًا: «شرح السنوسية أم البراهين»**، لحسين بن إسكندر الرومي الحنفي الملا، توفي سنة ١٠٨٤هـ وفق ١٦٧٣م. والنسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ويوجد في آخر المخطوط علامة تملُّك باسم: حسن خير الدِّين فِتْيَانِي سنة ١٢٩٠هـ وفق ١٨٧٣م[٣].

* **رابعًا: «شرح السنوسية في علم التوحيد»**، لحسين بن اسكندر الرومي الحنفي، توفي ١٠٨٤هـ، النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، في آخر المخطوط علامة تملُّك باسم: سعيد بن حسن خير الدِّين الفِتْيَانِي[٤].

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٥٨)، و«تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).

(٢) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (١/ ٢٧).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٨٣).

(٤) «فهرس مخطوطات المسجد الأقصى» (١/ ٧٢).

* **خامسًا**: «**صحيح البخاري**» (ج٣)، للبخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك رقم (٢٤٩). في أوله علامة تملُّك باسم: محمد سعيد خير الدِّين فِتْيَانِ الشافعي[١].

* **سادسًا**: «**شرح تصريف العِزي**»، عليه تمليكان باسم: عيسى الفِتْيَانِي ويحيى بن فِتْيَانِي الإمام بصخرة بيت المقدس[٢].

* **سابعًا**: «**مختصر القدوري**»، لأحمد بن محمد القدوري، المتوفى سنة ٤٢٨هـ، منسوخ سنة ١٢٠٠هـ، عليه تملُّك باسم: حسن الفِتْيَانِي[٣].

وكل ما سبق يشير إلى أن عائلة الفِتْيَانِي كانت كما قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علمٍ وصلاحٍ][٤].

❑❑❑

(١) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٤/ ٩٨).
(٢) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٩٠).
(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ٢٠٤).
(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

المطلب الثاني عشر

مؤلفاته

قال المحبي: [وله مؤلفاتٌ عديدةٌ؛ منها تذكرته المشهورة على الألسنة، والله أعلم][(١)].

وبعد البحث والتتبع وجدت له المؤلفات التالية:

* **أولًا: «الردُّ الصائب على مصلِّي الرغائب»**، نسبه إليه حاجي خليفة، فقال: [مختصرٌ لإبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقدسي، أوله: حمدًا لمن رفع من شاء من عباده... إلخ][(٢)]. وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

وقال عبد الحي اللكنوي: [وإن شئت زيادة التفصيل في هذا البحث الجليل ـ صلاة الرغائب ـ فارجع إلى... «الردِّ الصائب على مصلِّي الرغائب في فضائل الأعمال»، لإبراهيم المقدسي][(٣)].

* **ثانيًا: «ردعُ الجاهل ذي الملامة عن منعه السجود على المحرمة»**، نسبه إليه حاجي خليفة فقال: [مختصرٌ لإبراهيم بن الفِتْيَانِ

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «كشف الظنون» (١/ ٨٣٧).

(٣) «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (١/ ٧٤).

الحنفي القدسي]، أوله: (حمدًا لمن رفع من اجتباه... إلخ)[١]. والمحرمة كلمة دارجة في بيت المقدس وتعني المنديل. وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

* **ثالثًا: «فتح المجيد لأرجوزة التجويد»**، وهو شرح على أرجوزة التجويد لمحمد بن خليل القباقبي المقدسي، توفي سنة ٨٤٩هـ[٢]. وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

وكتاب «فتح المجيد لأرجوزة التجويد»، لإبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقدسي المقرئ، انتهى به المطاف كرسالة ماجستير لإحدى الباحثات المصريات في جامعة الأزهر[٣].

وورد في بعض المراجع السابقة أن المصنف الفِتْيَانِي من علماء

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٨٤٠).

(٢) ابن القباقبي، المقرئ القدسي، محمد بن خليل بن أبي بكر الحلبي الأصل، الغزي القدسي الشافعي المقرئ، المعروف بابن القباقبي، المصنف في القراءات الأربعة عشر، وناظم الثلاث الزائدة على العشر. تصدى للإقراء، وانتفع به الناس، وولي مشيخة الجوهرية ببيت المقدس. وله بديعية، وتخميس البردة، وبانت سعاد، وغير ذلك. مات في رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة، وقد جاوز السبعين بعد أن كُفَّ، رحمه الله وإيانا. قاله السيوطي في «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (١/ ٥٠)، وانظر «معجم المؤلفين» (٩/ ٢٨٨).

(٣) http://vb.tafsir.net/tafsir29675/#.U6WfbkAftEM

http://wadod.org/vb/showthread.php?t=6402

. http://www.quran-c.com/display/Dispauthor.aspx?AID=23927

القرن العاشر الهجري، وأنه توفي بعد سنة ٩٩٧هـ؛ وهذا الكلام ليس دقيقًاتكما سبق بيانه.

* **رابعًا**: نسبت بعض المصادر كتاب «**التذكرة**» للمصنف، كما سبق في كلام المحبي: [وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الألسنة والله أعلم][(١)].

ونسبها له كلٌّ من ترجم له اعتمادًا على كلام المحبي السابق[(٢)].

ولكن البغدادي نسب «التذكرة» لمحمود بن صلاح الدِّين الفِتْيَانِي فقال: [«التذكرة» المشهورة على الألسنة لمحمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي المقدسي تلميذ الرملي، المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف][(٣)].

وكذا قال عمر رضا كحالة في ترجمة محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي القدسي: [من مؤلفاته العديدة: «التذكرة»][(٤)].

وكذلك نسب الآغيان ـ ياسين ونبيلة ـ «التذكرة» لمحمد الفِتْيَانِي المذكور[(٥)].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣)، و«معجم المصنفين» (٣/ ٢٣٩)، و«مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

(٣) «إيضاح المكنون» (١/ ٢٧٧).

(٤) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٣).

(٥) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (٢/ ٣١٣).

وبعد البحث والتتبع أرجح أن مؤلف كتاب «التذكرة» هو محمود بن صلاح الدين الفِتْيَانِي، وليس المصنِّف إبراهيم الفِتْيَانِي، ومما يؤكد ذلك أن المصنِّف لم يذكرها في رسالته التي عدَّد فيها مؤلفاته، والتي سأذكرها لاحقًا.

* **خامسًا: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»**، وهي محلُّ التحقيق والدراسة.

* **سادسًا**: وقفتُ على رسالةٍ مخطوطةٍ للمصنف إبراهيم الفِتْيَانِي ذكر فيها عددًا من شيوخه ومؤلفاته، ومنها: **«التوضيح البديع لمنظومة البديع»**، **«معين الطالب الفهيم على فهم تحقيق التعليم في الرفيق والتنجيم»**، **«إعانة الفقير فيمن يستحق الدرس والتصدير»**، **«البيان والإفصاح عن بيان محالِّ الأرواح»**، **«إعلام النبيه بوجه التشبيه»**، **«إيضاح الإبهام لما في شرح القَطْر لابن هشام»**، **«الدرر السنية في أخبار مصر والقاهرة المعزية»**، **«الدر المنظم في الاختلاف في الاسم الأعظم»**، ولم أقف على أيٍّ من هذه المؤلفات.

❑❑❑

المطلب الثالث عشر

وفاته

ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه توفي سنة ١٠٢٥هـ وفق ١٦١٦م، وأنه دُفن في مقبرة ماملا، وتقع خارج سور القدس من الجهة الغربية، وحولها الاحتلال الصهيوني إلى حديقة عامة[١].

وذُكر في «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» أن وفاته كانت سنة ١٠٤٣هـ، وهو خطأ، والصواب ما ذكرته سابقًا[٢].

❑❑❑

(١) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧).
(٢) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

المبحث الثاني

التعريف برسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

عنوان الرسالة

لم يرد عنوان الرسالة في النسخة المخطوطة، وورد العنوان في فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد»[1]. وهو اجتهاد من المفهرس.

ولما كان المصنف الفِتْيَانِي مقدسيًّا، ومن أهل المسجد الأقصى المبارك، ويبدو أنه كان يجيب عن مسألة صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك، فأجتهدُ في جعل عنوان الرسالة هو: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك».

❑❑❑

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٩٢).

المطلب الثاني

نسبة الرسالة إلى مؤلفها

ثبت في آخر النسخة المخطوطة ما يلي: [هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي، وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، رحمه الله تعالى بكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين].

❑ ❑ ❑

المطلب الثالث

الموضوع الذي تناولته الرسالة

وفيه مسألتان:

المسألة الأُولى

تناولت هذه الرسالة مسألة صلاة الجنازة على الميت في المسجد.

وهذه المسألة خلافية تدارسها الفقهاء وشرَّاح الحديث في كتبهم، ومن أهل العلم من أفردها بالتأليف.

وقد وقفت على المؤلفات الآتية في المسألة:

١ ـ «**رسالة أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد**»، لزين الدِّين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي، المتوفى سنة ٨٧٩هـ[١].

وقد رجعت إلى النسخة المخطوطة منها.

وقد طُبعت محققةً مرتين فيما أعلم، حيث نشرتها المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت بتحقيق أبي المنذر المنياوي سنة ١٤٣٤هـ.

---

(١) ستأتي ترجمته حيث ذكره المصنف الفِتْيَانِي.

ورأيتها على شبكة الإنترنت مطبوعةً، ضمن مجلدٍ احتوى على مجموعةٍ من رسائل الشيخ قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، بتحقيق عبد الحميد محمد الدرويش وعبد العليم محمد الدرويش. طبع في دار النوادر بيروت.

٢ ـ ذكر الشيخ ابن عابدين أن للشيخ عبد الغني النابلسي[١] رسالةً في المسألة سمَّاها: «**نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد**»[٢].

٣ ـ رسالة بعنوان: «**إتحاف المصلين بثبوت أجر صلاة الجنازة في مساجد رب العالمين**» لأَحد الكتَّاب.

---

(١) عبد الغني النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي، الصالحي، الحنفي، المعروف بالنابلسي.
عالم، أديب، ناثر، ناظم، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد في دمشق سنة ١٠٥٠هـ، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق إلى أن توفي سنة ١١٤٣هـ.
من تصانيفه الكثيرة: «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»، الدواوين الثلاثة: «ديوان الإلهيات»، و«ديوان الغزليات»، و«ديوان المدايح والمراسلات»، و«جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص» لابن عربي، و«مجموعة فتاوى في الفقه الحنفي»، و«تعطير الأنام في تعبير المنام»، وغيرها.
«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٧١).

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٢٤٣)، وانظر: «إيضاح المكنون» (٢/ ٦٤٤)، و«هدية العارفين» (١/ ٣١٤).

منشورة على عدة مواقع على شبكة الإنترنت[١].

المسألة الثانية

خلافُ أهل العلم في حكم الصلاة على الجنازة داخل المسجد[٢]:

أذكر بإيجاز اختلاف الفقهاء في حكم الصلاة على الجنازة داخل المسجد، وسبب اختلافهم، ثم أذكر الهدي النبوي في ذلك، ثم القول الراجح.

* **اختلف الفقهاء في المسألة على قولين:**

* **الأول**: قال جمهور العلماء: تجوز الصلاة على الجنازة في المسجد؛ وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وأبو ثور، وداود، ورواية عن مالك، و به قال ابن حبيب من المالكية.

* **الثاني**: قال أبو حنيفة وأصحابه: لا تجوز الصلاة على الجنازة في المسجد؛ وهو القول المشهور عن مالك، قال الشيخ ابن رشد المالكي: [واختلفوا في الصلاة على الجنازة في المسجد، فأجازها العلماء، وكرهها بعضهم، منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك، وقد روي كراهية ذلك عن مالك، وتحقيقه إذا كانت الجنازة خارج المسجد، والناس في المسجد.

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=34886.

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٢٤٣)، و«بداية المجتهد» (١/ ١٩٣)، و«المجموع» (٥/ ٢١٣)، و«المغني» (٣/ ٣٦٨)، و«أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية» (١/ ١٦١).

وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أما حديث عائشة، فما رواه مالك من أنها (أمرت أن يُمَرَّ عليها بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المسجد حين مات لتدعو له، فأنكر الناس عليها ذلك، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهل ابن بيضاء إلَّا في المسجد).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فهو أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ صلَّى على جنازةٍ في المسجد فلا شيء له).

وحديث عائشة رضي الله عنها ثابتٌ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه غير ثابتٍ، أو غير متفقٍ على ثبوته، لكن إنكار الصحابة على عائشة رضي الله عنها يدل على اشتهار العمل بخلاف ذلك عندهم، ويشهد لذلك بروزه ﷺ للمصلَّى لصلاته على النجاشي رضي الله عنه.

وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة، وفيه ضعفٌ؛ لأَن حكم الميتة شرعي، ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة إلَّا بدليل][1].

---

(١) «بداية المجتهد» (١/ ١٩٣).

وأقول: قد ثبت من هدي النبي ﷺ:

أنه كان يصلِّي على الجنائز في مكانٍ خاصٍّ يقال له: مصلَّى الجنائز؛ وكان خارج المسجد النبوي من جهة الشرق.

وثبت أيضًا أنه ﷺ كان يصلِّي على الجنائز داخل المسجد النبوي، فكلا الأمرين جائزٌ ولا بأس به.

ومما يدل على أن النبي ﷺ كان يصلي على الجنازة في مصلَّى الجنائز، ما قاله الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب الجنائز: (باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)، ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صلاة النبي ﷺ على النجاشي، وفيه: **(أن النبي ﷺ صفَّ بهم بالمصلَّى فكبَّر عليه أربعًا)**. ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **(أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجلٍ منهم وامرأةٍ زنيا، فأمر بهما، فرجما قريبًا من موضع الجنائز عند المسجد)**، قال الحافظ ابن حجر: [ودلَّ حديث ابن عمر المذكور على أنه كان للجنائز مكانٌ معدٌّ للصلاة عليه][1].

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال أن مصلَّى الجنائز بالمدينة كان لاصقًا بمسجد النبي ﷺ من ناحية جهة الشرق[2].

ومما يدل على أن النبي ﷺ كان له مصلًّى للجنائز خارج المسجد، ما جاء في الحديث عن محمد بن عبد الله بن جحش

---

(١) «فتح الباري» (٣/ ٢٥٤).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

رضي الله عنه قال: (**كنا جلوسًا بفناء المسجد حيث توضع الجنائز ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرانينا...**) رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني[١].

وأما أن النبي ﷺ قد صلَّى على الجنائز داخل المسجد، فيدل عليه ما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (**مات رجلٌ فغسَّلناه وكفنَّاه وحنَّطناه، ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز عند مقام جبريل**، ثم آذنَّا رسولَ الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا فتخطى ثم قال: **لعل على صاحبكم دينًا؟** قالوا: نعم، ديناران. **فتخلَّف قال: صلوا على صاحبكم.** فقال له رجلٌ منا يقال له أبو قتادة: يا رسول الله، هما عليَّ. فجعل رسول الله ﷺ يقول: **هما عليك وفي مالك، والميت منهما بريءٌ؟** فقال: نعم؛ فصلَّى عليه، فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول ـ وفي رواية ثم لقيه من الغد فقال ـ: **ما صنعت الديناران؟** قال: يا رسول الله، إنما مات أمس؛ حتَّى كان آخر ذلك). وفي الرواية الأُخرى: «ثم لقيه من الغد، فقال: **ما فعل الديناران؟** قال: قد قضيتهما يا رسول الله؛ قال: **الآن حين برَّدت عليه جلده**». رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ كما قال الهيثمي[٢]. ومقام جبريل المذكور في الحديث هو إسطوانةٌ داخل المسجد النبوي، وتسمَّى أيضًا أسطوانة مربعة القبر.

---

(١) «أحكام الجنائز» (ص١٠٧).

(٢) المصدر السابق (ص١٦).

ويدل عليه أيضًا ما جاء في الحديث: (أن عائشة رضي الله عنها أمرت أن يُمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد، فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلَّا في المسجد). رواه مسلم.

وفي رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي لله عنها: (أنها لمَّا توفي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد، فيصلين عليه، ففعلوا فوُقف به على حجرهن يصلين عليه، أُخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخل بها المسجد؛ فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يُمر بجنازةٍ في المسجد، وما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في جوف المسجد).

وفي رواية ثالثة لمسلم: (أن عائشة رضي الله عنها لمَّا توفي سعد بن أبي وقاص قالت: ادخلوا به المسجد حتَّى أصلِّي عليه؛ فأُنكر ذلك عليها، فقالت: والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه)[1].

قال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [ولا بأس بالصلاة على الميت في المسجد إذا لم يُخف تلويثه؛ وبهذا قال الشافعي وإسحاق وأبو ثور وداود][2].

---

(١) «صحيح مسلم مع شرح النووي» (٣/ ٣٣ ـ ٣٥).
(٢) «المغني» (٣/ ٣٦٨).

وقال الإمام النووي: [الصلاة على الميت في المسجد صحيحةٌ جائزةٌ لا كراهةَ فيها][1].

وبناءًا على ما تقدم يظهر لي أن صلاة الجنازة تجوز في المسجد بلا كراهةٍ، وتجوز خارج المسجد أيضًا.

وأما ما ذهب إليه بعض أهل العلم من كراهة الصلاة على الجنازة داخل المسجد، أخذًا مما روي في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صلَّى على جنازةٍ في المسجد فلا شيء له**». رواه أبو داود. وفي رواية لابن ماجه: «فليس له شيء». وفي رواية أخرى: (فلا أجر له)[2]. فقد اختلف أهل العلم في هذا الحديث اختلافًا كثيرًا، والجمهور على أنه حديث ضعيفٌ، وإن صح؛ فمؤولٌ كما سيأتي.

قال الحافظ ابن عبد البر عن رواية (فلا أجر له): إنها خطأٌ لا إشكال فيه[3].

وقال الحافظ ابن عبد البر أيضًا: [وفي هذا الباب عن النبي ﷺ حديثان: أحدهما: حديث عائشة هذا؛ والثاني: حديثٌ يُروى عن أبي هريرة لا يثبت عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلَّى على جنازة في المسجد فلا شيء له**». وقد يحتمل قوله في حديث أبي هريرة

---

(١) «المجموع» (٥/ ٢١٣).

(٢) سيأتي تخريج الحديث بألفاظه المختلفة تفصيلًا عندما يذكره المصنف الفِتْيَانِي.

(٣) «فتح المالك» (٤/ ٣٠٧).

هذا: (فلا شيء له)؛ أي: فلا شيء عليه. كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، بمعنى: عليها.

وسئل أحمد بن حنبل، وهو إمام أهل الحديث، والمُقدَّم في معرفة علل النقل فيه، عن الصلاة على الجنازة في المسجد، فقال: لا بأس بذلك؛ وقال بجوازه. فقيل: فحديث أبي هريرة؛ فقال: لا يثبت، أو قال: حتَّى يثبت. ثم قال: رواه صالح مولى التوأمة، وليس بشيءٍ فيما انفرد به. فقد صحح أحمد بن حنبل السُّنَّة في الصلاة على الجنائز في المسجد وقال بذلك. وهو قول الشافعي وجمهور أهل العلم، وهي السُّنَّة المعمولُ بها في الخليفتين بعد رسول الله ﷺ؛ صلَّى عمرُ على أبي بكر الصديق في المسجد، وصلَّى صهيبٌ على عمر في المسجد، بمحضر كبار الصحابة، وصدر السلف من غير نكيرٍ، وما أعلم من ينكر ذلك إلَّا ابن أبي ذئب.

ورويت كراهية ذلك عن ابن عباس من وجوهٍ لا تصح ولا تثبت، وعن بعض أصحاب مالك، ورواه عن مالك. وقد روي عنه جواز ذلك من رواية أهل المدينة وغيرهم](١).

وقال الإمام النووي عن رواية (فلا شيء له): [ضعفه الحُفَّاظ، منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر ابن المنذر والخطابي والبيهقي، قالوا: وهو من أفراد صالح مولى التوأمة، وهو مختلفٌ في عدالته، معظم ما عابوا عليه الاختلاط، قالوا: وسمع ابن أبي ذئب منه قبل الاختلاط](٢).

---

(١) «الاستذكار» (٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٢) «خلاصة الأحكام» (٢/ ٩٦٦).

وقال الإمام النووي في موضع آخر: [وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فجوابه من أوجه:

* **أحدها**: أنه ضعيفٌ باتفاق الحُفَّاظ، وممن نصَّ على ضعفه الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر ابن المنذر، والبيهقي، وآخرون. قال أحمد: هذا الحديث مما انفرد به صالح مولى التوأمة، وهو مختلفٌ في عدالته، لكن معظم ما عابوا عليه الاختلاط؛ قالوا: وسماع ابن أبي ذئب ونحوه منه قبل الاختلاط، وهذا الحديث من رواية ابن أبي ذئب عنه، والله أعلم.

* **والوجه الثاني**: إن الذي ذكره أبو داود في روايته في جميع نسخ كتابه المعتمدة: (فلا شيء عليه)، وعلى هذا لا دلالة فيه لو صح.

وأما رواية: (فلا شيء له)، فهي مع ضعفها غريبةٌ، ولو صحت لوجب حملُها على: (فلا شيء عليه)؛ للجمع بين الروايات، وقد جاء مثله في القرآن كقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾؛ أي: فعليها.

* **الثالث**، أجاب به الخطابي وسائر أصحابنا في كتب المذهب: أنه لو ثبت لكان محمولًا على نقصان الأجر؛ لأن المصلِّي عليها في المسجد ينصرف غالبًا إلى أهله، ومَنْ صلَّى عليها في الصحراء حضر دفنها غالبًا، فنقص أجرُ الأول، ويكون التقدير: فلا أجرَ كاملٌ له؛ كقوله ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام**»؛ أي: لا صلاةَ كاملةٌ][1].

---

(١) «المجموع» (٥/ ٢١٤).

وقد احتج جماعةٌ من أهل العلم برواية: (فلا شيء له)، ومنهم العلامة ابن القيم فقال: [وهذا الحديث حسنٌ، فإنَّه من رواية ابن أبي ذئب عنه، وسماعه منه قديمٌ قبل اختلاطه، فلا يكون اختلاطُه موجبًا لردِّ ما حدَّث به قبل الاختلاط.

وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا، وحديث عائشة مسلكًا آخر، فقال: صلاة النبي ﷺ على سهيل بن بيضاء في المسجد منسوخةٌ، وترْكُ ذلك آخِرُ الفعلين من رسول الله ﷺ، بدليل إنكار عامة الصحابة ذلك على عائشة، وما كانوا ليفعلوه إلَّا لمَّا علموا خلاف ما نقلت.

وردَّ ذلك على الطحاوي جماعةٌ منهم: البيهقي وغيره؛ قال البيهقي: ولو كان عند أبي هريرة رضي الله عنه نسخُ ما روته عائشة لذكره يوم صُلِّيَ على أبي بكر الصديق في المسجد، ويوم صُلِّيَ على عمر بن الخطاب في المسجد، ولذكره مَنْ أنكر على عائشة أمرَها بإدخاله المسجد، ولذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر، وإنما أنكره مَنْ لم يكن له معرفةٌ بالجواز، فلما روت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه بغيره.

قال الخطابي: وقد ثبت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما صُلِّيَ عليهما في المسجد، ومعلومٌ أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلاة عليهما، وفي تركهم الإنكار الدليل على جوازه.

قال: ويحتمل أن يكون معنى حديث أبي هريرة إن ثبت متأولًا على نقصان الأجر؛ وذلك أن مَنْ صلَّى عليها في المسجد، فالغالب

أنه ينصرف إلى أهله ولا يشهد دفنه، وأن من سعى إلى الجنازة، فصلَّى عليها بحضرة المقابر شهد دفنه، وأحرز أجر القيراطين، وقد يُؤجر أيضًا على كثرة خطاه، وصار الذي يُصلِّي عليه في المسجد منقوص الأجر، بالإضافة إلى مَنْ يصلِّي عليه خارج المسجد.

وتأولت طائفةٌ معنى قوله: (فلا شيء له)؛ أي: فلا شيء عليه؛ ليتحد معنى اللفظين ولا يتناقضان، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]؛ أي: فعليها.

فهذه طرق الناس في هذين الحديثين. والصواب ما ذكرناه أولًا، وأن سنته وهديه الصلاة على الجنازة خارج المسجد إلَّا لعذرٍ، وكلا الأمرين جائزٌ، والأفضل الصلاة عليها خارج المسجد. والله أعلم][1].

* الترجيح:

أُرَجِّحُ جواز الصلاة على الميت في المسجد، والأفضل في خارجه في مصلَّى الجنائز. وهذا ما رجحه جماعةٌ من العلماء.

ويظهر لي أنه اختيار الإمام البخاري، حيث قال في «صحيحه»: [(باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)]. قال السندي: [قوله: (باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)؛ أي: باب بيان

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢). وانظر أيضًا: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٦٢)، حيث فصَّل الشيخ الألباني الكلام على الحديث وقوَّاه واحتجَّ به.

حكم الصلاة على الجنائز في المصلَّى والمسجد، فذكر من الحديث ما يدل على أن المعتاد في صلاة الجنازة كان أداؤها خارج المسجد، حتى إنه صلَّى على النجاشي في المصلَّى، ووضع للجنائز موضعًا عند المسجد، فصار أداؤها خارج المسجد أولى وأحرى من أدائها في المسجد. نعم، قد ورد الصلاة على الجنازة في المسجد أيضًا، فيحمل ذلك على بيان الجواز مع أولوية خارج المسجد، وهذا أعدلُ ما قالوا في هذا الباب إن شاء الله تعالى].

وقال السندي أيضًا: [نعم ينبغي أن يكون الأفضلُ خارج المسجد بناءً على الغالب أنه ﷺ كان يصلِّي خارج المسجد، وفعله في المسجد كان مرة أو مرتين، والله أعلم][1].

وقال الشيخ الألباني: [لكن الأفضل الصلاة عليها خارج المسجد في مكان معدٍّ للصلاة على الجنائز، كما كان الأمر على عهد النبي ﷺ، وهو الغالب على هديه فيها][2].

وقال الشيخ الألباني أيضًا: [... وأما كون الأفضل الصلاة خارج المسجد، فهذا أمرٌ لا يشك فيه من تجرد عن الهوى والتعصب المذهبي، لثبوت كون ذلك هو الغالب على هديه ﷺ][3].

---

(١) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٣/ ٢٩٨).
(٢) «أحكام الجنائز» (ص١٠٦).
(٣) «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٥٠).

وقال الدكتور الشيخ إبراهيم بن صالح الخضيري: [ومما تقدم: يترجح القول بجواز صلاة الجنازة في المسجد، إذا لم يتضرر المسجد بهذه الجنازة، أو يتضرر من في المسجد بسببها، إما بقذارة أو رائحة أو منكرات.

وفي زمننا هذا أكثر الناس يصلُّون على الأموات في المساجد، وهذا لا شيء فيه][1].

❑❑❑

(١) «أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية» (١/ ١٦١).

المبحث الثالث

في وصف النسخة ومنهج التحقيق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

وصف النسخة

وجدتُ نسخةً وحيدةً للرسالة ولم أقف على غيرها، وتوجد هذه النسخة في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في بيت المقدس تحت رقم (١٨٣/ ١٥٥م ـ ث). وعنوانها «رسالة حول صلاة الجنازة في المسجد».

وتاريخ نسخها سنة ١٢٢٨هـ وفق ١٨١٣م.

وتقع ضمن مجموع، وتبدأ النسخة من (ق١١/ أ) إلى (ق١٣/ ب).

عدد الأسطر (٢٣) سطرًا في كل وجهٍ.

ونوع الخط: نسخ عثماني واضح.

الغلاف: بحالة سيئة جدًّا، والغلاف الخلفي مفقود، وأتت الأرضةُ على حواف الغلاف الأمامي.

أولها: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

آخرها: هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي، وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي رحمه الله تعالى بكرمه آمين والحمد لله رب العالمين، تمت.

ملاحظات:

ـ بحالة متوسطة.

ـ رطوبة وثقوب من الأرضة على حوافه.

ـ فهرس للمجموع على صفحة الغلاف الداخلية.

ـ حبر أسود وأحمر.

المصدر: إسحاق موسىٰ الحسيني[1].

ملحوظات أخرى على النسخة:

١ ـ النسخة كاملة.

٢ ـ لا يوجد اسمٌ للناسخ.

٣ ـ أوراقها مرتبطة بالتعقيبة.

٤ ـ لم يرد عنوان الرسالة في أولها.

٥ ـ يوجد فيها أخطاءٌ نحويةٌ وإملائيةٌ.

❑❑❑

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٩٢).

المطلب الثاني

منهج التحقيق

اتبعتُ في تحقيق هذه الرسالة الخطوات التالية:

١ ـ لمَّا كانت نسخةُ المخطوطة وحيدةً، سأعزِّز وحدتها بمقابلتها مع موارد المخطوط، ومصادر المؤلِّف الَّتي نقل عنها، مع إثبات الفروق أو النقص، أو إكمال الخلل في الهامش.

٢ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن مع العناية بضبط علامات التَّرقيم.

٣ ـ أضفتُ بعض العناوين، وجعلتها بين قوسين معكوفين وبخطٍّ أسودٍ غليظٍ، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من أصل الرسالة، وأكتفي بالتنبيه على ذلك هنا.

٤ ـ وضعتُ الكلمات والعبارات الساقطة من النسخة أو التي يقتضيها السياق بين قوسين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٥ ـ ضبطتُ الكلمات المشكلة.

٦ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسخة المخطوطة.

٧ ـ وثَّقتُ أقوال أهل العلم التي نقلها المصنف من مصادرها الأصيلة.

٨ ـ وضعتُ الأحاديث بين قوسين هلاليين هكذا ()، ثم خرَّجتها في الهامش.

٩ ـ ترجمتُ للأَعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمةً موجزةً، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

١٠ ـ شرحتُ الكلمات الغامضة.

١١ ـ عرَّفتُ بالكتب الواردة في النص.

١٢ ـ وضعتُ صور أوراق النسخة المخطوطة.

١٣ ـ وضعتُ فهارس للرسالة وهي:

ـ فهرس الأحاديث.

ـ فهرس الأعلام.

ـ فهرس المصادر.

ـ فهرس الموضوعات.

❑❑❑

صور المخطوطة

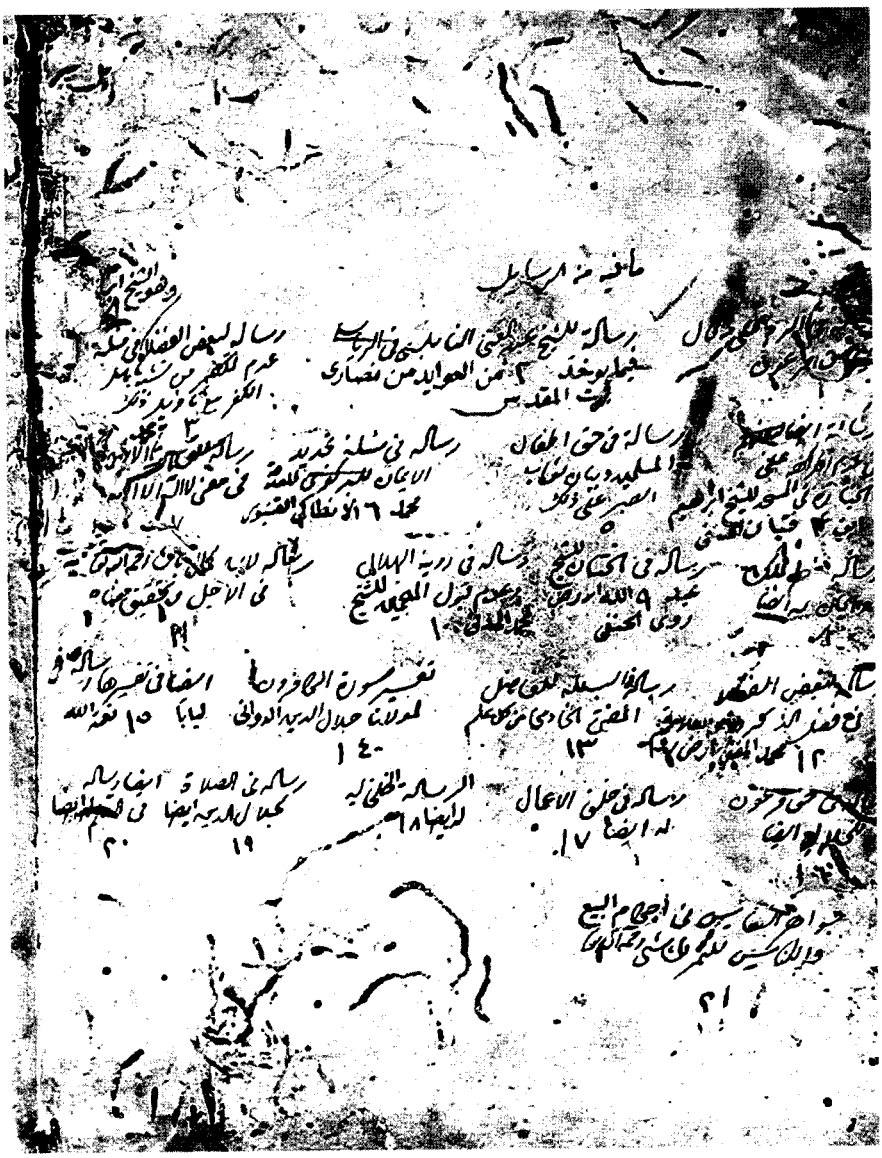

صورة فهرس المجموع المتضمن للنسخة المخطوطة

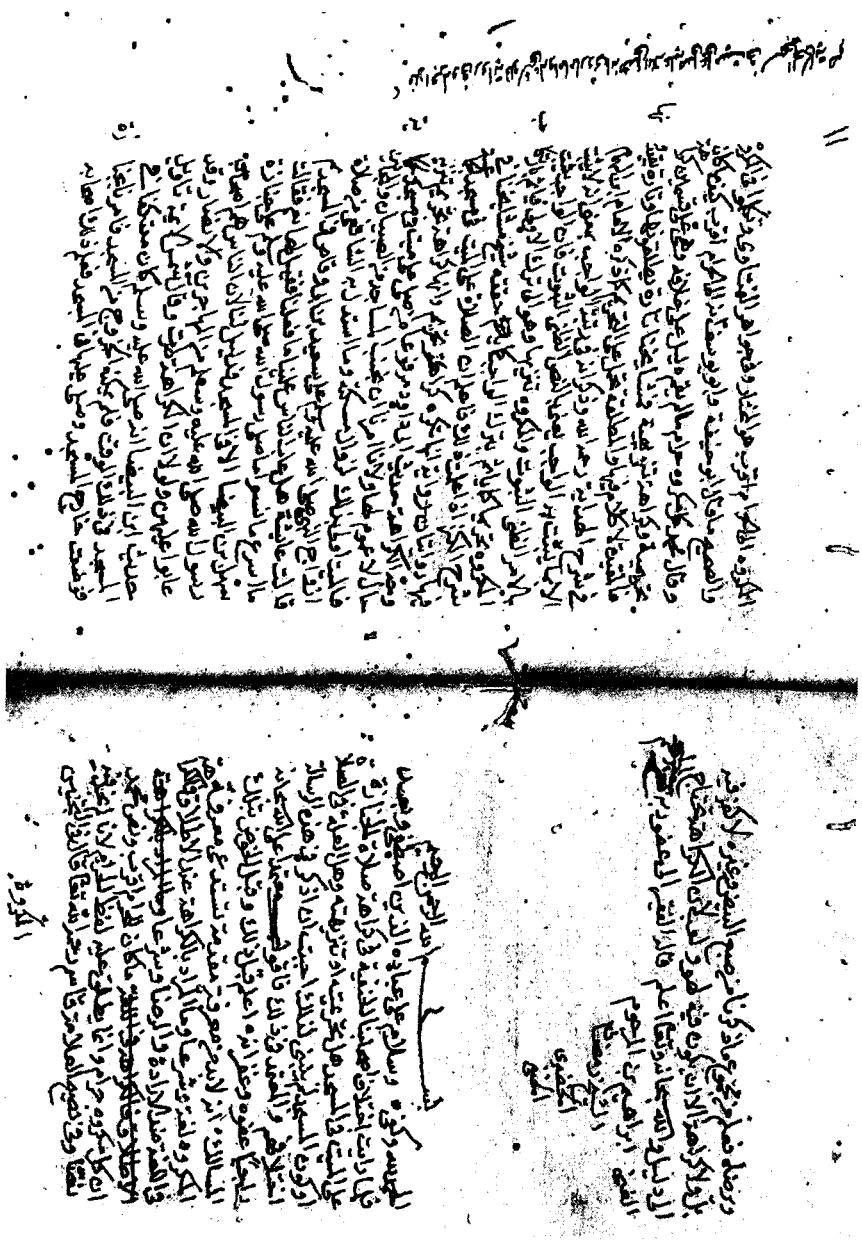

صورة الورقة رقم ١١ من المجموع

صورة الورقة ١٢ من المجموع

وحتى عليها وقيل لا يطهر وانهم اختلفوا في الصلاة فمنهم من عللها بخوف التلويث ومنهم من عللها بالريبتين لها قال الشيخ شمس الائمة وهو يحمل الاول تحريمية وعلى الثاني تنزيهية ورجح الاول العلامة قاسم قال ولم يعلل احد منا بنجاسة الميت لاجماعهم على كون بدنه وطهارته بالغسل حيث كان مسلما انتهى وقيدنا بمسجد الجماعة تبعا لما في الهداية والمجمع ومختصر القدوري احترازا عن المسجد المعد لصلاة الجنازة ليس بمسجد فيه ولم يقيده النسفي في الكنز نظرا الى ما اعد الصلاة الجنازة ليس بمسجد فلم يدخل تحت الاطلاق ويدل على ما اعد لصلاة الجنازة ليس بمسجد فلم يدخل تحت الاطلاق عدم منع الحائض والجنب لما قال في الخلاصة المسجد المعد لصلاة الجنازة والعيد لا يصح انه ليس حكم المسجد فان قلت هل تكره الصلاة على الميت في المساجد الثلاثة اعني المكة والمدينة وبيت المقدس ام لا قلت نعم تكره بناء على ان المسجد انما بني للصلاة المكتوبة وتوابعها نعم على القول بخوف التلويث اذا اخرج الميت من المسجد وصلى القوم في المسجد فلا كراهة هنا وقد رايت العلامة قطب الدين قال في تاريخه وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة الشريفة يدخلون جنائزهم المسجد الشريف ويقفون بها امام وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم ويصلون

عليها

١٢

عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون اوليك الائمة ليحوز هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام الاعظم رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد ولما تصفحت كتب الفتاوى وتصفحت روايات عن ائمتنا بالجواز اذا ظننت بقول الله تعالى برواية عن ابي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك وهي عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كان ظفرت بكنز عظيم فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسايل لا سيما اهل الحرمين الشريفين فعض عليها بالنواجذ واعتمدت عليها افتيت به في هذه المسئلة فقد ذكر عمانا رضي الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنهم وحيث ثبتت هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وان كانت غير غير ظاهر الرواية فاخذنا بها تصحيحا لعمل جيران الله وجيران نبيه في الحرمين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتاثيم من سلف مع وجود المساغ الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي تقلده رضي الله عنه وقد رفع الي سؤال في ذلك صورته ما قولكم في الصلاة على الميت في الحرم المكي وبمسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز ام لا في ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو عمل اهل الحرمين الشريفين قديما وحديثا وهو شانه السلف الصالح الى الآن ام لا يجوز ذلك لانه الصحيح من مذهب ابي حنيفة كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل ياثم فاعل ذلك وهل يتاسون السلف الصالح على ادخالهم اياهم الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا للبركة وهم اذا دخلوا الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة

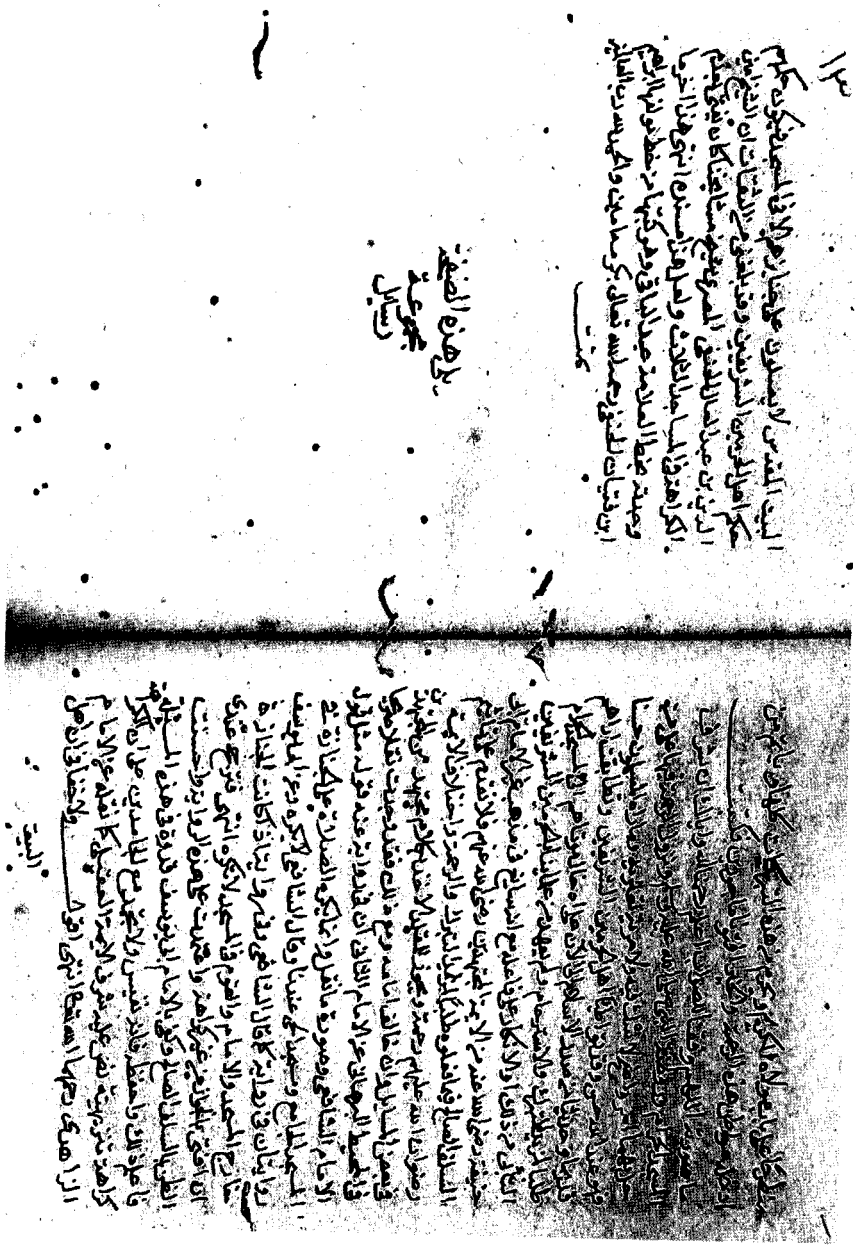

صورة الورقة ١٣ من المجموع

رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك

للشيخ العلامة
إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفنياني الحنفي المقدسي
(المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ رحمه الله تعالى)

قدم لها وحققها وعلق عليها
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فلما رأيتُ اختلاف أصحابنا الحنفية في كراهة صلاة الجنازة على الميت في المسجد هل تحريميةٌ أو تنزيهيةٌ؟ وهل العلةُ في الصلاة؟ أو كونُ المسجد لم يُبْنَ[1] لذلك؟

أحببتُ أن أذكرَ في هذه الرسالة اختلافَهم والمعتمدَ في ذلك.

فأقول معتمدًا على الله سبحانه راجيًا عفوه وغفرانه:

❑❑❑

(١) في النسخة: «ينبني».

[الكَرَاهةُ والمكروه]

اعلم قبل ذلك، وقبل الخوض بتلك المسالك، أنه لا بدَّ من معرفة مقدمةٍ تستدعي معرفةَ المكروه لغةً وشرعًا؛ وما المرادُ بالكراهة عند الإطلاق؟

فالكَراهةُ في اللغة، ضدُّ الإرادة والرضا[١]، وشرعًا ما كان للحرام أقرب[٢].

---

(١) المكروه لغةً: مأخوذٌ من الكراهة، وقيل: من الكريهة، وهي الشدة في الحرب، والمكروه ضد المحبوب. انظر: «لسان العرب» مادة (كره)، و«المصباح المنير» مادة (كره).

(٢) هذا تعريف المكروه عند أبي حنيفة وأبي يوسف؛ وهو المختار عند الحنفية كما سيأتي، انظر: «شرح منار الأنوار» لابن ملك (ص٦٨)، و«التنقيح مع شرحه التوضيح ومعه التلويح» (٢/ ٢٦٤)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤)، و«المحيط البرهاني» لبرهان الدِّين مازه (٥/ ٤٢٣)، وانظر: «تعريف المكروه اصطلاحًا عند غير الحنفية في المستصفى» (١/ ٦٧)، و«المحصول» (١/ ١/ ١٣١)، و«الإحكام» (١/ ١٢٢)، و«الإبهاج» (١/ ٥٩)، و«شرح الكوكب المنير» (١/ ٤١٣)، و«إرشاد الفحول» (ص٣)، و«شرح العضد» (١/ ٢٢٥)، و«البحر المحيط» (١/ ٢٩٦)، و«الأنجم الزاهرات» (ص٩٣)، و«التحقيقات» (ص١١٢).

ونصَّ محمدٌ[١] أن كل مكروهٍ حرامٌ، وإنما [لم][٢] يُطلق عليه لفظُ الحرام، لأنَّا لم نجدْ فيه نصًّا[٣].

وفي تصحيح[٤] العلَّامة قاسم رحمه الله تعالى[٥] قال في

---

(١) الإمام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، ولد سنة ١٣١هـ، إمامٌ بالفقه والأُصول، الصاحب الثاني لأَبي حنيفة، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستا في غوطة دمشق، وولد بواسط ونشأ بالكوفة، سمع من أبي حنيفة ومالك والأوزاعي والثوري، وصحب أبا حنيفة وغلب عليه فقهُهُ ومذهبهُ وعُرف به، من مصنفاته كتب ظاهر الرواية، وهي: «المبسوط»، و«الزيادات»، و«الجامع الصغير»، و«السير الصغير»، و«الجامع الكبير»، و«السير الكبير»، وغيرها. توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: اللكنوي «الفوائد البهية» (ص١٦٣)، والزركلي «الأعلام» (٦/ ٨٠)، والمراغي «الفتح المبين» (١/ ١١٥).

(٢) ليست في النسخة ولا بدَّ منها حتَّى يستقيم الكلام، وكذا وردت في كتب الحنفية كـ «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٨/ ٣٦٠).

(٣) أي قطعيًّا، وفي كتاب «الكراهية» المروي عن محمد بن الحسن: «أن كل مكروهٍ حرامٌ، إلَّا أنه لمَّا لم نجدْ فيه نصًّا قاطعًا لم يطلق عليه لفظ الحرام، وعن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إلى الحرام أقرب». «متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة» (١/ ٢١٩)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٩٢)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤).

(٤) في النسخة: «فصيح»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته. والمقصود هو كتاب «التصحيح والترجيح على مختصر القدوري» لقاسم بن قطلوبغا.

(٥) زين الدِّين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، ويعرف بقاسم =

«التجنيس»[١]: المكروهُ إلى الحرامِ أقرب، هو المختار[٢].

وفي «جواهر الفتاوى»[٣]: وتكلموا في المكروه، والصحيح

= الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢هـ، وتوفي بها سنة ٨٧٩هـ. محدِّث، فقيه، أصولي، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه الكثيرة: «ميزان النظر في المنطق وشرحه»، و«شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في أصول الحديث»، و«شرح درر البحار» لمحمد القونوي في فروع الفقه الحنفي، و«شرح مصابيح السُّنَّة» للبغوي، و«تاج التراجم في طبقات الفقهاء الحنفية»، و«شرح مختصر المنار في الأُصول»، وغير ذلك كثير. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٦/ ١٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١١٢)، و«الأعلام» (٥/ ١٨٠).

(١) نهاية (ق١١/أ) من النسخة. والتجنيس هو كتاب «التجنيس والمزيد وهو لأَهل الفتوى غير عتيد» لصاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ. وهذا الكتاب وضعه لبيان ما استنبطه المتأخرون، ولم ينص عليه المتقدمون إلَّا ما شذَّ عنهم في الرواية. حاجي خليفة «كشف الظنون» (١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) انظر: «التصحيح والترجيح على مختصر القدوري» لقاسم بن قطلوبغا (ص٤٦٢)، وقال محمود بن مازه: «والمختار ما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف: إنه إلى الحرام أقرب». «المحيط البرهاني» (٥/ ٤٢٣)، وانظر: «حاشية رد المحتار» (١/ ١٤٢).

(٣) «جواهر الفتاوى» لمحمد بن عبد الرشيد، الكرماني الحنفي، توفي سنة ٥٦٥هـ. «كشف الظنون» (١/ ٦١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٤).

ما قال أبو حنيفة[١] وأبو يوسف[٢] أنه إلى الحرامِ أقربُ كيف ما كان.

وقال محمدٌ: كلُّ مكروهٍ حرامٌ ما لم يقم دليلٌ على خلافه[٣].

وهي على قسمين: كراهة تحريمية، وكراهة تنزيهية[٤]؛

---

(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الأئمة، وسراج الأُمة، صاحب المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، وله ذكرٌ حافلٌ في المراجع التاريخية تصعب الإحاطة به. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (١/ ٤٩ فما بعدها)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٨٣ فما بعدها)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦ ـ ٢٢٣)، و«أبو حنيفة» لمحمد أبي زهرة.

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب أبي حنيفة الأول، المتوفى سنة ١٨٢هـ، كان صاحب حديث وفقه، لزم أبا حنيفة، وولي قضاء بغداد. وله عدة كتب: منها «الخراج»، و«الأمالي»، و«النوادر»، و«الآثار». انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٦١١)، و«الفوائد البهية» (ص٣٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٩٨)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص٣٢٩).

(٣) انظر: «متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة» (١/ ٢١٩)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٩٢)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤).

(٤) المكروه كراهة تحريم، هو: ما نهى عنه الشارع نهيًا جازمًا، ولكنه ثبت بطريقٍ ظني، مثل أكل كل ذي نابٍ من السباع، وكل ذي مخلبٍ من الطير. والمكروه كراهة تنزيه، هو: ما نهى عنه الشارع نهيًا غير جازم. وهو مرادفٌ للمكروه عند الجمهور. قال المحبوبي: «والمكروه نوعان: مكروه كراهة تنزيه؛ وهو إلى الحِلِّ أقرب. ومكروه كراهة تحريم؛ وهو إلى الحرمة أقرب. وعند محمد: لا، بل هذا حرامٌ لكن بغير القطعي، =

فمشايخنا[١] تارةً يطلقونها، وتارةً يقيدونها، فالمقيدةُ لا كلامَ فيها، والمطلقةُ تُحمَلُ على التحريم، كما ذكره الإمام ابن الهمام[٢] في «شرح الهداية» رحمه الله[٣].

= كالواجب مع الفرض». المحبوبي «التنقيح بشرحه التوضيح» (٢/ ٢٦٤)، وانظر: «كشف الأسرار» (١/ ٥٢٥)، وابن ملك «شرح منار الأنوار» (ص٦٨).

(١) لفظ: «المشايخ» عند الحنفية يطلق على مَنْ لم يدرك الإمام. «المذهب الحنفي» أحمد النقيب (ص٣٢٨).

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدِّين، المعروف بابن الهمام السكندري السيواسي الحنفي الفقيه الأُصولي، له مؤلفات منها: «التحرير في أصول الفقه»، و«فتح القدير على الهداية»، و«زاد الفقير»، و«المسايرة»، توفي سنة ٨٦١هـ. انظر: «الفوائد البهية» (ص٢٩٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٨)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٦٩).

(٣) كتاب «الهداية» لأَبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وهو شرحٌ على كتابه «بداية المبتدي»، وهو من الكتب المعتمدة عند الحنفية، وقد لقي عنايةً فائقةً منهم، فمنهم من شرحه، ومنهم من خرَّج أحاديثه، ومنهم من اختصره، ومنهم من نظمه شعرًا، وقد بلغت الأعمال العلمية عليه أكثر من ستين عملًا، و«فتح القدير» لابن الهمام من أشهر شروحه، وصل به الكمال إلى كتاب الوكالة في مجلدين وسماه «فتح القدير للعاجز الفقير»، ابتدأ شرحه سنة ٨٢٩هـ ثم أكلمه شمس الدِّين أحمد بن قودر، المعروف بقاضي زاده، المتوفى سنة ٩٨٨هـ، إلى آخر الكتاب، وسماه «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»، انظر: حاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ٨١٨)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٦٢٧)، و«الفوائد البهية» (ص٢٣٠ فما بعدها)، كحالة «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٦٩).

وذكر أنه في رتبة الواجب[١]، بمعنى أنه لا يثبتُ إلَّا بما يثبتُ به الواجب، يعني بالنص الظني الثبوت، فإنَّ الواجب يثبت بالأمر الظني الثبوت[٢].

والمكروهُ تنزيهًا، وهو[٣] تركُ الأَولى[٤]، فيأثم بارتكاب المكروه

---

(١) وهو عند الحنفية: اسمٌ لما لزم بدليلٍ فيه شبهة. «المغني في أصول الفقه» للخبازي (ص٨٤)، وقال السرخسي: ما يكون لازم الأداء شرعًا ولازم الترك فيما يرجع إلى الحلّ والحرمة، «أصول السرخسي» (١/ ١٢٥)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٥٨)، والواجب عند جمهور الأُصوليين هو الفرض، وهو: ما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه. وانظر في تعريف الواجب اصطلاحًا عند الجمهور: «المعتمد» (١/ ٣٦٨)، و«المستصفى» (١/ ٦٥، ٦٦)، و«الإحكام» (١/ ٩٧)، و«المحصول» (١/ ١/ ١١٧)، و«شرح العضد» (١/ ٢٢٥)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٦١)، و«إرشاد الفحول» (ص٦)، و«مذكرة في أصول الفقه» (ص٩)، و«الحكم التكليفي» (ص٩٢)، و«شرح مختصر الروضة» (١/ ٢٦٥)، و«منتهى السول» (ص٢٣).

(٢) فرَّق الحنفية بين الفرض والواجب على خلاف جمهور الأُصوليين الذين قالوا بترادف الواجب والفرض، واعتبر الحنفية طريقة الثبوت أساسًا للتفريق بينهما، قال السرخسي: «فما كان ثابتًا بدليلٍ موجبٍ للعمل والعلم قطعًا يسمى فرضًا... وما كان ثابتًا بدليلٍ موجبٍ للعمل غير موجبٍ للعلم يقينًا باعتبار شبهة في طريقه يسمَّى واجبًا». السرخسي «أصول السرخسي» (١/ ١٢٦)، وانظر أيضًا: «كشف الأسرار» لعبد العزيز البخاري (٢/ ٥٥١)، و«التلويح» (٢/ ٢٥٩).

(٣) ورد في النسخة: (إلى) وهي زائدة.

(٤) قال جمهور الأُصوليين: إنَّ تَركَ الأولى مرادفٌ للمكروه؛ قال الإمام =

تحريمًا، كما يأثم بترك الواجب[١]، كما حققه شيخ مشايخنا[٢]

= الغزالي: «تركُ الأولى وإن لم يُنه عنه، كترك صلاة الضحى مثلًا، لا لنهيٍ ورد عنه، ولكن لكثرة فضله وثوابه، قيل: إنه مكروهٌ تركُهُ». «المستصفى» (١/ ٦٦، ٦٧)، وقال الزركشي: «التحقيق أن خلاف الأولى قسمٌ من المكروه». «البحر المحيط» (١/ ٣٠٣)، وقال ابن النجار الحنبلي: «وتركُ الأولى وهو تركُ ما فعله راجحٌ على تركه أو عكسه، وهو فعلُ ما تركه راجحٌ على فعله، ولو لم يُنه عنه، أي عن الترك كترك مندوب». «شرح الكوكب المنير» (١/ ٤٢٠)، وقال ابن عابدين: «مطلب في تعريف المكروه، وأنه قد يطلق على الحرام والمكروه تحريمًا وتنزيهًا... وعلى المكروه تنزيهًا، وهو ما كان تركه أولى من فعله، ويرادف خلاف الأَولى كما قدمناه». «حاشية رد المحتار» (١/ ١٤٢)، ومن الأصوليين مَنْ فرَق بينهما: «الحاصل أن خلاف الأولى أعمُّ من المكروه تنزيهًا، وترك المستحب خلاف الأولى دائمًا لا مكروه تنزيهًا دائمًا، بل قد يكون مكروهًا إن وجد دليل الكراهة وإلَّا فلا». «منحة الخالق على البحر الرائق» لابن عابدين (١/ ٤٣٨).

(١) وهذا على قول الحنفية والجمهور أيضًا؛ لأن المكروه تحريمًا عند الجمهور هو الحرام. انظر: «شرح الكوكب المنير» (١/ ٤١٨)، و«الموافقات» (١/ ١٣٣).

(٢) شيخ مشايخنا هو ابن نجيم الحنفي: وهو زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الفقيه الحنفي الأُصولي، أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدِّين البلقيني، والشيخ شهاب الدين بن الشلبي، والشيخ أمين الدين بن عبد العال. له مؤلفات كثيرة منها: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» في فروع الفقه الحنفي، و«شرح المنار في أصول الفقه»، و«الأشباه والنظائر»، و«الرسائل الزينية»، وغير ذلك. توفي =

في «شرح الكنز»[١].

❑❑❑

= سنة ٩٧٠هـ. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٥٤)، و«التعليقات السنية على الفوائد البهية» (ص٢٢١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٧٤٠).

(١) هو «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»، وهو من الكتب المعتمدة في مذهب الحنفية، ويعتبر من أحسن شروح «كنز الدقائق» للنسفي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«التعليقات السَّنيَّة على الفوائد البهية» (ص٢٢١). و«كنز الدقائق في فروع الحنفية» لأَبي البركات عبد الله بن أحمد، المعروف بحافظ الدِّين النسفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ، لخص فيه كتاب «الوافي» له، و«الكنز» من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، واعتنى به العلماء، ومن شروحه الكثيرة: «تبيين الحقائق» للزيلعي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (ص١٧٢). ابن قطلوبغا «تاج التراجم» (ص١٧٥)، طاش كبرى زاده «مفتاح السعادة» (٢/ ١٦٧)، كحالة «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٢٨).

[حكمُ الصلاة على الميت في مسجد الجماعة]

إذا علمتَ ذلك فاعلم أن الصلاة على الميت في مسجد الجماعة فيها روايتان: روايةٌ أنها تُكره كراهةَ تحريمٍ، وأنها [كراهة][١] تنزيه؛ وجه الكراهة حديث أبي داود[٢] مرفوعًا: (**من صلَّى على ميتٍ في مسجدٍ فلا أجرَ له**)[٣]، .....

---

(١) في النسخة: «تحريم» والصواب ما أثبته، وفي «تبيين الحقائق»: وهو مكروه كراهية التحريم في رواية، وكراهية التنزيه في أخرى.

(٢) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني؛ صاحب «السنن»، أحد حفاظ الحديث المشهورين، ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (ص٥٩١).

(٣) رواه أبو داود في «السنن»، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الجنازة في المسجد بلفظ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ». قال الألباني: إنها رواية شاذة ومما يؤكد شذوذها، ويؤيد أن المحفوظ رواية الجماعة، زيادة الطيالسي وابن أبي شيبة عقب الحديث: «قال صالح: وأدركت رجالًا ممن أدركوا النبي ﷺ وأبا بكر إذا جاءوا فلم يجدوا إلَّا أن يصلّوا في المسجد؛ رجعوا فلم يصلّوا». فهذا صريح في أن صالحًا كان يروي الحديث بلفظ الجماعة، فإنَّه هو الذي يناسب ما حكاه عمن أدركهم من الصحابة من تركهم الصلاة على الجنازة في المسجد، بخلاف رواية أبي داود: «فلا شيء عليه»، فإنَّها تباينه وتنافيه. قال الخطيب: المحفوظ: «فلا شيء له»، وروي: «فلا شيء عليه»، =

وفي رواية: (فلا شيءَ له)[١].

وأما ما رُويَ[٢] أنه ﷺ صلَّى على ميتٍ في .....

= وروي: «فلا أجر له»، انتهى. قال ابن عبد البر: رواية: «فلا أجر له» خطأٌ فاحشٌ، والصحيح: «فلا شيء له». انظر «الصحيحة» رقم (٢٣٥١)، ورواه الطحاوي في «شرح المعاني»، وابن عدي والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والطيالسي بلفظ: «فلا شيء له».

(١) رواه ابن ماجه في «السنن»، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الصلاة على الجنائز في المسجد، بلفظ: «فليس له شيء». ورواه أحمد بلفظ ابن ماجه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٣٥١).

(٢) رُويَ من صيغ التَّمريض عند علماء الحديث، واستعمالها يُشعر بعدم ثبوت الحديث، ومثلها صيغة: يُروى، يُقال، يُحكى، يُذكر، قيل، ونحوها، والحديث في «صحيح مسلم» فلا يصح أن يقال فيه: (رُوي). قال الإمام النووي: [قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفًا لا يُقال فيه: قال رسول الله ﷺ أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يُقال فيه: روى أبو هريرة أو قال أو ذكره أو أخبر أو حدَّث أو نقل أو أفتى وما أشبهه، وكذا لا يُقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا، فلا يُقال في شيءٍ من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في هذا كله: رُوي عنه أو نُقل عنه أو حُكي عنه أو بلغنا عنه أو يُقال أو يُذكر أو يُحكى أو يُروى أو يُرفع أو يُعزى وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، وليست من صيغ الجزم قالوا: فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغي أن يطلق إلَّا فيما صح، وإلَّا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه ﷺ. وهذا الأدب أخل به المصنف وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب =

مسجدٍ[١]؛ الحكايةُ حكايةُ حالٍ لا عمومَ لها[٢]، ولأنَّا أُمرنا أن نُجنب

= العلوم مطلقًا ما عدا حُذَّاقُ المحدثين. وذلك تساهلٌ قبيحٌ، فإنَّهم يقولون كثيرًا في (الصحيح): رُوي عنه، وفي (الضعيف): قال، وروى فلان؛ وهذا حيدٌ عن الصواب]. «المجموع» (١/ ٦٣).

(١) روى مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه، ففعلوا، فوقف به على حُجَرِهنَّ يصلين عليه، أخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد؛ فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا عِلمَ لهم به، عابوا علينا أن يُمرَّ بجنازة في المسجد، وما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في المسجد». قال الإمام النووي: [قولها: «ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في المسجد». وفي الرواية الأُخرى: «والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد». وفي الرواية الأُخرى: «والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه»]. «شرح صحيح مسلم».

(٢) حكاية الحال أو واقعة الحال: (هي التي تتعلق بحادثة تنزل في حال شخص معين أو أشخاص معينين). «التحقيق والبيان في وقائع الأعيان». المصدر: majles.alukah.net/t130938/#ixzz35cU5FJ55، وانظر: «شرح الكوكب المنير» (٣/ ١٧٣)، ودعوى الحنفية أن صلاة النبي ﷺ على الجنازة في المسجد واقعة حال كما في «شرح فتح القدير»؛ غير مسلَّم؛ لأن عائشة رضي الله عنها لمَّا أنكرت عليهم سلَّموا لها؛ فدل على أنها حفظت ما نسوه، وأن الأمر استقر على جواز الصلاة في المسجد بلا كراهة، ويؤيده صلاة الصحابة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسجد. «الدين الخالص» (٧/ ٣٦٨).

المساجدَ من الصبيان والمجانين[١]، فالميتُ أولى بذلك لزوال مُسْكَتِهِ[٢].

وما استدل به الشافعي[٣] في صلاة أزواج النبي ﷺ على سعد[٤] بن أبي وقاص[٥] في المسجد، .....

(١) روي في الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**جنِّبوا مساجدَكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراركم وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسلَّ سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجُمَع**» رواه ابن ماجه والطبراني في «الكبير». قال البزار: لا أصل له؛ وكذلك قال عبد الحق الإشبيلي، وضعفه الحافظ ابن حجر وابن الجوزي والمنذري والهيثمي والألباني وغيرهم. انظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٦)، و«فتح الباري» (١/ ٥٤٩)، و«نصب الراية» (٢/ ٤٩٢)، و«التلخيص الحبير» (٤/ ١٨٨)، و«إرواء الغليل» (٧/ ٣٦٢).

(٢) أي: قوته الماسكة، يقال: زالت مسكته؛ أي: ذهبت يقظته. انظر: «فتح القدير» (١/ ٧٠)، و«معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» (٣/ ٢٨٣).

(٣) محمد بن إدريس بن العباس الإمام الشافعي ثالث الأئمة الأربعة الأُصوليّ الفقيه، اللُّغوي المحدّث، ناصر الحديث، له «الرسالة» في أصول الفقه، و«الأم» في الفقه، وغير ذلك، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» الجزء الأول، و«مناقب الشافعي» للبيهقي.

(٤) في النسخة: «سعيد»؛ وهو خطأ.

(٥) سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو إسحاق القرشي، أحد العشرة، خال النبي ﷺ، وأحد السابقين الأولين، شهد بدرًا وغيرها، وأَحدُ الستة أهل الشورى. له في «الصحيحين» خمسة عشر حديثًا. توفي سنة ٥٦هـ، وقيل غير ذلك. =

ثم قالت عائشة[١] رضي الله عنها: (هل عابَ الناسُ علينا ما فعلنا؟ فقيل لها: نعم. فقالت: ما أسرع ما نسوا، ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على جنازة سهل[٢] ابن البيضاء إلَّا في المسجد)[٣]؛ فدليل لنا؛

= انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٨٣)، و«شذرات الذهب» (١/ ٦١).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة، نزلت براءتها من السماء، توفيت سنة ٥٨هـ. انظر ترجمتها في: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٥)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٩٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ١٣٥).

(٢) كذا في النسخة: «سهل»، وهو موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم كـ«المبسوط» للسرخسي، ولكن معظم روايات الحديث وردت بلفظ: «سهيل»، فقد وقفت على ثمان وستين رواية للحديث، ورد لفظ: «سهل» في خمس روايات فقط، وفي الباقي: «سهيل». ويبدو أنهما صحيحتان، حيث ورد في رواية: «على ابني بيضاء». وفي رواية أخرى: «على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه».

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الميت بالمسجد، ولكن بلفظ: «سهيل»، وفي رواية عند مسلم: «ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه».

سهل ابن بيضاء القرشي: وبيضاء أمه واسمها دعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي. كان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وقال أبو عمر: أسلم سهل بمكة فكتم إسلامه، فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فأطلق. ومات بالمدينة وصلَّى النبي ﷺ عليه وعلى أخيه سهيل في =

لأَن الناس هم أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وقد عابوا عليهن، ولولا [أن][(١)] الكراهة طرأت[(٢)].

وقال شمس الأئمة[(٣)]: تأويل حديث ابن البيضاء: أنه ﷺ كان

= المسجد. وزعم الواقدي أن هذا مات بعد النبي ﷺ. وقال أبو نعيم: «اسم أخي سهيل صفوان ومن سمَّاه سهلًا فقد وهم؛ كذا قال». «الإصابة» (١/ ٤٦٩).

وأما سهيل بن بيضاء، صحابي جليل، شهد بدرًا وأُحدًا، وكان عمره حين شهد بدرًا أربعًا وثلاثين سنة. مات بعد رجوع النبي ﷺ من تبوك، ولم يعقب نسلًا، يكنى أبا موسى، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، وله أخوان صحابيان، هما: سهل وصفوان، وبيضاء أمهم اسمها: دعد بنت جحدم الفهرية، وأبوهم هو: وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٨٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٠٢).

(١) يبدو أنها زائدة، في «تبيين الحقائق»: «ولولا الكراهية لجرت».

(٢) كذا في النسخة ولعل فيها سقطًا، ولعل الصواب يؤخذ من كلام الزيلعي حيث قال: «وحديث عائشة دليل لنا؛ لأَن الناس الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار قد عابوا عليهن، فلولا أن الكراهة معروفة بينهم لمَا عابوا عليهن، وقولها: هل عاب الناس علينا؟؛ دليل على أن عادتهم لم تجر بذلك، ولولا الكراهية لجرت». «تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٤)، ويظهر لي أن المصنف نقل منه، ويؤيد ذلك نقله كلام شمس الأئمة التالي حرفيًّا مع حذف بعض الكلمات ولم ينقله من «المبسوط».

(٣) النص من «المبسوط»: [وتأويل حديث رسول الله ﷺ أنه كان معتكفًا في ذلك الوقت، فلم يمكنه أن يخرج وأمر بالجنازة، فوضعت خارج المسجد] (٢/ ٤٥٢)، وشمس الأئمة هو: أبو بكر محمد بن أحمد بن =

معتكفًا في المسجد ذلك الوقت فلم يمكنه الخروج من المسجد [فأمر بالجنازة][(١)] فوضعت خارج المسجد وصلَّى عليها في المسجد[(٢)] فعلم ذلك أصحابه[(٣)] وخفي عليها[(٤)].

❑❑❑

= أبي سهل السرخسي شمس الأئمة الإمام الكبير صاحب السرخسي، المبسوط، أحد الأئمة الكبار حجة، وكان متكلمًا فقيهًا أصوليًّا مناظرًا، لزم الإمام عبد العزيز الحلواني، صنف التصانيف ومن أشهرها «المبسوط» خمسة عشر مجلدًا أملاه وهو في السجن، و«شرح مختصر الطحاوي» (توفي سنة ٤٩٠هـ). انظر: القرشي «الجواهر المضية» (٢/ ٥٩٤، ٥٩٥)، اللكنوي «الفوائد البهية» (٢٦١)، الباباني «هدية العارفين» (٦/ ٦٧٦).

(١) في النسخة: «فأمرنا بجنازة».

(٢) في «تبيين الحقائق»: «للعذر».

(٣) نهاية (ق١١/ب) من النسخة.

(٤) ورد في النسخة: «وقيل للمطهّر». ويظهر لي بعد مراجعة كتب الحنفية أن العبارة ليست في محلها، ولعل حذفها هو الصواب.

[علةُ المنعِ من الصلاة على الميت في مسجد الجماعة]

وأنهم اختلفوا في العلة: فمنهم من علَّله بخوف التلويث.

ومنهم من علَّله بأنها لم تُبن[١] لها[٢].

قال شيخ مشايخنا في «أشباهه»[٣]: وهي على الأول تحريمية؛ وعلى الثاني تنزيهية.

---

(١) في النسخة: «يتبين»؛ وهو خطأ، وما أثبته موافق لكلام ابن نجيم في «الأشباه» كما سيأتي.

(٢) انظر: «تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٨).

(٣) «الأشباه والنظائر» للإمام الفقيه الفاضل زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، قال في «الطبقات السنيَّة»: وهو كتاب رُزق السعادة التّامة بالقبول عند الخاص والعام، ضمَّنه كثيرًا من القواعد الفقهية والمسائل الدقيقة والأجوبة الجليلة، والذي يغلب على الظن أنّه لا يخلو منه خزانة أحد قدر على تحصيله من العلماء في الدّيار الرومية. ووصفه الشرف الغزي في «تنوير البصائر» بأنه: من أفخر الكتب تصنيفًا، وأحسنها أسلوبًا ظريفًا، وأرشقها في العبارات، وأدقها في الإشارات، وهو في بابه عديم النظير، جامع من الفقه الجم الغفير.

ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم[١]، قال: ولم يعلل أحدٌ منَّا بنجاسة الميت، لإجماعهم على طهارته[٢] بالغسل حيث كان مسلمًا، انتهى[٣].

---

(١) اختار ابن الهمام أن الكراهة تنزيهية، ورجح ابن نجيم أنها تحريمية، وبه قال قاسم بن قطلوبغا في رسالته «أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد» (ق٢٨/ب) حيث قال: «والأظهر قول شرف الأئمة المكي أنها كراهة تحريم»، وانظر: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٢/ ٢٠٢)، و«فتح القدير» للكمال بن الهمام (٢/ ٩٠)، وعلَّقَ الحموي على قول ابن نجيم ـ ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم ـ. أقول: العلامة قاسم ليس من أهل الترجيح، بل هو من نقلة المذهب، فلعل المراد أنه حكى ترجيحه. «غمز العيون البصائر» شرح كتاب «الأشباه والنظائر» (٤/ ٥٤) قلت: وعبارة العلامة قاسم سبقت وهي: «والأظهر قول شرف الأئمة المكي أنها كراهة تحريم».

(٢) في النسخة: «كراهته وطهارته»، وما أثبته موافق لكلام ابن نجيم في «الأشباه»، حيث قال: «واختلفوا في علته، فمنهم من علل بخوف التلويث، ومنهم من علله بأنه لم يُبن لها، وعلى الأول: هي تحريمية؛ وعلى الثاني: هي تنزيهية؛ ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم رحمه الله تعالى. ولم يعلله أحدٌ منا بنجاسة الميت، لإجماعهم على طهارته بالغسل إن كان مسلمًا». «الأشباه والنظائر» (١/ ٤٠٦).

(٣) ذهب عامة الحنفية إلى أن الميت يتنجس بالموت، لمَا فيه من الدم المسفوح كما يتنجس سائر الحيوانات التي لها دمٌ سائلٌ بالموت، وهذا هو الأظهر في المذهب. ونجاسته نجاسةُ خبثٍ لا حدثٍ على الأظهر، ويطهر الميت بالغسل كرامةً للمسلم عندهم. وذهب المالكية في المعتمد والشافعية في الأظهر، والحنابلة في الصحيح من المذهب، والبلخي من =

. . . . . .

❑❑❑

= الحنفية: إلى أن ميتة الآدمي ولو كافرًا طاهرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولما ورد عن حذيفة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ لقيه وهو جنبٌ، فحاد عنه، فاغتسل ثم جاء فقال: كنت جنبًا؛ فقال: **إن المسلم لا ينجس**». رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب، قال: «فانخنست منه، فذهبت فاغتسلت، ثم جاء فقال: **أين كنت يا أبا هريرة؟** قال: كنت جنبًا، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. فقال: **سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس**» رواه البخاري ومسلم. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٩/ ٤٢٠)، وقال ابن رشد: «وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة؛ وفيه ضعفٌ؛ لأن حكم الميتة شرعي، ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة إلَّا بدليل». «بداية المجتهد» (١/ ١٩٣)، وقال الشوكاني: [وأيضًا العلة التي لأجلها كرهوا الصلاة على الميت في المسجد هي زعمهم أنه نجس؛ وهي باطلة لما تقدم أن المؤمن لا ينجس حيًّا ولا ميتًا]. «نيل الأوطار» (٤/ ٤٥٦).

[صفةُ المسجد الذي لا يُصلَّى فيه على الجنازة]

وقيَّدنا بمسجد الجماعة تبعًا لما في «الهداية» و«المجمع»[١] و«مختصر القدوري»[٢] احترازًا عن المسجد المعدِّ لصلاة الجنازة ليس

---

(١) انظر: «الهداية» (١/ ٩٠)، و«مجمع الفتاوى» لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي، ثم اختصره وسمَّاه «خزانة الفتاوى»، وذكر حاجي خليفة أنه جمع فيه عددًا من كتب الفتاوى عند الحنفية. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٩٩).

(٢) (ص٣٤) طبعة باكستان. والقدوري هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي صاحب المصنف المشهور بـ«مختصر القدوري»، انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق، من أصحاب الترجيح، له «أدب القاضي» على مذهب أبي حنيفة، و«التجريد» في الفروع أفرد فيه المسائل التي خالف فيها الشافعي، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: القرشي «الجواهر المضية» (١/ ٢٤٧)، وحاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ١٦٣١)، واللكنوي «الفوائد البهية» (٥٧)، والذهبي «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٤)، والباباني «هدية العارفين» (٥/ ٧٤)، و«مختصر القُدوري في فروع الحنفية» ويُطلق عليه الكتاب في المذهب، وهو متن معتبر متداول بين فقهاء الحنفية، ويذكر فيه خلاف أئمة الحنفية ويقارن بينها، حاجي خليفة «كشف الظُّنون» عن أسامي الكتب (٢/ ٢٠٣١).

بمسجدٍ فيه، ولم يقيده النسفي في «الكنز»[١]، نظرًا إلى ما أُعدَّ إلى صلاة الجنازة ليس بمسجدٍ، فلم يدخل تحت الإطلاق[٢].

ويدل على ما أُعدَّ لصلاة الجنازة ليس بمسجدٍ، عدمُ منع الحائض والجنب منه[٣].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النسفي، أحد الزهاد، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه، تفقه على شمس الأئمة الكردري، له «الكافي»، و«كنز الدقائق»، و«المنار» في الأصول، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٧١٠هـ.
انظر: القرشي «الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (١٧٢)، وحاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ١٩٩٧)، و«كنز الدقائق في فروع الحنفية» لحافظ الدِّين النسفي، لخَّص فيه كتاب «الوافي» له.
و«الكنز» من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، واعتنى به العلماء، وعليه شروح كثيرة منها: «تبيين الحقائق» للزيلعي، و«البحر الرائق» لابن نجيم.
انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (ص١٧٢).

(٢) قال الزيلعي: «ولم يقيد المصنف كصاحب «المجمع» المسجد بالجماعة كما قيده في «الهداية» لعدم الحاجة إليه؛ لأنهم يحترزون به عن المسجد المبني لصلاة الجنازة، فإنَّها لا تُكره فيه مع أن الصحيح أنه ليس بمسجدٍ؛ لأنه ما أُعدَّ للصلاة حقيقةً؛ لأن صلاة الجنازة ليست بصلاةٍ حقيقةً، وحاجةُ الناس ماسةٌ إلى أنه لم يكن مسجدًا توسعةً للأمر عليهم». «تبيين الحقائق» (٥/ ٣٤٣).

(٣) في النسخة: «له».

قال في «الخلاصة»[١]: المسجد المعدُّ لصلاة الجنازة والعيد، الأصح أنه ليس له[٢] حكم المسجد[٣].

❑❑❑

(١) «الخلاصة»: هو «خلاصة الفتاوى» لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، ولخَّصه من «الواقعات» و«الخزانة»، وهو كتاب معتبر عند العلماء ومعتمد عند الفقهاء. انظر: «الفوائد البهية» (ص١٤٦)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٥١)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٧٦).

(٢) ليست في النسخة، والسياق يقتضيها.

(٣) انظر كلام الحنفية في تحديد المسجد المقصود بالمسألة في «فتح القدير» (٢/ ١٢٩)، و«تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٤)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٤٣).

[حكمُ صلاة الجنازة في المساجد الثلاثة]

فإن قلت: هل تُكره الصلاةُ على الميت في المساجد الثلاثة[١] ـ أعني مكة[٢] والمدينة وبيت المقدس ـ أم لا؟

قلت: نعم تُكره؛ بناءًا على أن المسجد إنما بُني للصلاة المكتوبة وتوابعها.

نعم؛ على القول بخوف التلويث إذا[٣] أُخرج الميتُ من المسجد، وصلَّى القومُ في المسجد فلا كراهة هنا.

وقد رأيت العلامة قطب الدين[٤] قال في .....

---

(١) هي المذكورة في قول النبي ﷺ: «**لا تشدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» رواه البخاري ومسلم.

(٢) في النسخة: «المكة».

(٣) في النسخة: «إذ»، وما أثبته أصوب.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد ابن قاضي خان محمود النهروالي أو النهرواني، قطب الدِّين الحنفي: مؤرخ من أهل مكة. تعلم بمصر، ونصب مفتيًا بمكة. توفي سنة ٩٨٨هـ، وقيل: سنة ٩٩٠هـ؛ له «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، و«البرق اليماني في الفتح العثماني»، و«منتخب التاريخ» في التراجم، و«ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين =

«تاريخه»[١]: وجرت عادة أهل الحرمين الشريفين بإدخال جنائزهم المسجد الحرام، والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة، وكذلك أهلُ المدينة الشريفة، يدخلون جنائزهم المسجد الشريف، ويقفون بها أمام وجه المصطفى ﷺ، ويصلُّون[٢] عليها في الروضة الشريفة. وهذا مذهب الإمام الشافعي[٣] .....

= من اليمن لمولانا الباشا حسن» في تاريخ مكة والمدينة وحسن باشا، و«التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة»، و«طبقات الحنفية». انظر: «الأعلام» (٦/ ٦، ٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ١٠٧)، و«سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (٢/ ٤٦٢).

(١) هو كتاب «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام» وهو في تاريخ مكة المكرمة، ألَّفه سنة تسع وسبعين وتسع مئة مرتبًا على مقدمة وعشرة أبواب، وأهداه إلى السلطان مراد خان، ثم ترجمه إلى اللُّغة التركية المولى عبد الباقي الشاعر، المتوفى سنة ثمان وألف. «فهرس الفهارس»، و«الأثبات»، و«معجم المعاجم»، و«المشيخات والمسلسلات» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢/ ٩٤٥).

(٢) نهاية (ق١٢/أ) من النسخة.

(٣) «الأُم» للشافعي (١/ ٢٧٠، ٢٧١)، و«إعلام الساجد» للزركشي (ص٣٥١)، قال النووي: «الصلاة على الميت في المسجد صحيحةٌ جائزةٌ لا كراهة فيها، بل هي مستحبةٌ، صرح باستحبابها في المسجد الشيخ أبو حامد الإسفراييني شيخ الأصحاب، والبندنيجي، وصاحب «الحاوي»، والجرجاني، وآخرون، هذا مذهبنا، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق وعمر، وهو مذهب عائشة وسائر أزواج النبي ﷺ وغيرهن من الصحابة رضي الله عنهم، وأحمد واسحق وابن المنذر وغيرهم من الفقهاء وبعض أصحاب مالك». «المجموع» (٥/ ١٦٢).

والإمام مالك[١] والإمام أحمد بن حنبل[٢] رضي الله عنهم.

---

(١) التحقيق أن الإمام مالك لم يقل بالكراهة على الإطلاق، وإنما إذا ضاق المسجد، والقول بمطلق الكراهة هو قول بعض المالكية، قال الحافظ ابن عبد البر: [وَقَالَ مَالِكٌ لا يُعْجِبُنِي أَنْ يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ مَالِكٌ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاعِلٌ مَا كَانَ ضَيِّقًا وَلا مَكْرُوهًا فَقَدْ صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى صُهَيْبٌ عَلَى عُمَرَ فِي الْمَسْجِدِ]. «الاستذكار» (٣/ ٤٦)، وانظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٦/ ٣٤٤)، و«بداية المجتهد» (١/ ٢٥٦)، ومالك هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، الإمام الثاني من الأئمة الأربعة، ولد سنة خمس وتسعين للهجرة، له كتاب «الموطأ» أول كتاب وُضعت فيه الأحاديث مصنفة ومبوبة، توفي سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة. انظر ترجمته في: «ترتيب المدارك» (١/ ٢٥)، و«الديباج المذهب» (١/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨).

(٢) انظر: «المغني» (٢/ ٣٧٢)، و«الفروع» (٢/ ٢٥٦)، و«الإنصاف» (٢/ ٥٣٨).

والإمام أحمد بن محمد بن حنبل هو أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد، فنشأ منكبًّا على طلب العلم وسافر في سبيله أسفارًا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقَيْن وفارس وخراسان وغيرها، سجنه المعتصم لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. من مصنفاته: «المسند»، و«فضائل الصحابة»، و«الناسخ والمنسوخ»، وغيرها. انظر: الزركلي «الأعلام» (١/ ٢٠٣)، والذهبي «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٥٥).

وأما الحنفية في[١] الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة ليحوزوا[٢] هذا الفضل العظيم؛ لأَن مذهب الإمام الأعظم رضي الله عنه عدم جواز إدخال الميت إلى المسجد[٣].

ولـمَّا تصفحتُ كتبَ الفتاوى، وتصفحت رواياتٍ عن أئمتنا بالجواز، إلى أن ظفرتُ بحول[٤] الله تعالى بروايةٍ عن أبي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك[٥]، وهي عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه[٦]، ففرحت بها كثيرًا، كأني ظفرت بكنزٍ عظيمٍ، فلا تغفلْ عنها، فإنَّها من مُهِمَّات المسائل، لا سيما أهل الحرمين الشريفين، فعضَّ

---

(١) مكررة في النسخة.

(٢) في النسخة: «ليحوز».

(٣) انظر: «المبسوط» للسرخسي (١/ ٢/ ٦٨)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٢٤)، و«عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٢/ ١٥٦).

(٤) في النسخة: «بقول».

(٥) «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي» (٢/ ٢٤٢)، و«البحر الرائق» (٥/ ٣٤٦).

(٦) في نسبة هذه الرواية لأَبي حنيفة نظرٌ؛ قال الطحاوي: «وهذا الذي ذكرنا من النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد وكراهتها قول أبي حنيفة ومحمد وأبي يوسف، غير أن أصحاب الإملاء رووا عن أبي يوسف في ذلك أنه قال: إذا كان مسجدٌ قد أُفرد للصلاة على الجنازة فلا بأس بأن يصلَّى على الجنائز فيه». «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٩٢). ونقل قاسم بن قطلوبغا في رسالته المتعلقة بالمسألة (ق٥٦/أ) أن الكراهة هي قول الأئمة الثلاثة. وانظر: «حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٠٢).

عليها بالنواجذ. واعتمدت عليها فيما[١] أفتيت به في هذه المسألة.

فقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم أن كلَّ قولٍ قال به الإمام أبو يوسف أو الإمام محمد والإمام زفر[٢]، فهو روايةٌ عن أبي حنيفة رضي الله عنه[٣].

---

(١) ليست في النسخة، والسياق يقتضيها.

(٢) هو زفر بن الهذيل بن قيس المصري، صاحب أبي حنيفة، وكان أقيس أصحابه، وقد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث، ثم غلب عليه الرأي، توفي سنة ١٥٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٥)، و«الانتقاء» (ص٣٣٥)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٠٧)، و«الفوائد البهية» (ص١٣٢).

(٣) يقول ابن عابدين: [إذا تقرر ذلك فاعلم أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى من شدة احتياطه وورعه وعلمه بأن الاختلاف من آثار الرحمة قال لأصحابه: إن توجه لكم دليلٌ فقولوا به. فكان كلٌّ يأخذ برواية عنه ويرجحها كما حكاه في «الدر المختار»، وفي الولوالجية من كتاب «الجنايات»؛ قال أبو يوسف: ما قلت قولًا خالفت فيه أبا حنيفة إلَّا قولًا قد كان قاله. وروي عن زفر أنه قال: ما خالفت أبا حنيفة في شيءٍ إلَّا قد قاله ثم رجع عنه. فهذا إشارةٌ إلى أنهم ما سلكوا طريق الخلاف، بل قالوا ما قالوا عن اجتهاد ورأي اتباعًا لما قاله أستاذهم أبو حنيفة، اهـ. وفي آخر «الحاوي القدسي»: وإذا أخذ بقول واحدٍ منهم يُعلم قطعًا أنه يكون به آخذًا بقول أبي حنيفة، فإنَّه روي عن جميع أصحابه من الكبار كأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن أنهم قالوا: ما قلنا في مسألة قولًا إلَّا وهو روايتنا عن أبي حنيفة؛ وأقسموا عليه أيمانًا غلاظًا، فلم يتحقق إذن في الفقه جوابٌ ولا مذهبٌ إلَّا له كيف ما كان، وما نُسب إلى غيره إلَّا بطريق المجاز للموافقة]. «رسالة رسم المفتي» (١/ ٢٣، ٢٤).

وحيثما ثبتت هذه الرواية عن الإمام أبي حنيفة، فهي قوله، وإن كانت غير[١] ظاهر الرواية[٢]، فأخذنا بها تصحيحًا لعمل جيران الله، وجيران نبيه ﷺ في الحرمين، من صدر الإسلام إلى هذا العصر، ولا نقول بتأثيم من سلف[٣]، مع وجود المساغ الصحيح، وهو روايةٌ عن المجتهد الذي نُقَلِّدُه رضي الله عنه.

❑❑❑

---

(١) مكررة في النسخة.

(٢) يقول ابن عابدين: [اعلم أن مسائل أصحابنا الحنفية على ثلاث طبقات: الأُولى: مسائل الأُصول، وتُسمَّى ظاهر الرواية أيضًا، وهي مسائل رويت عن أصحاب المذهب وهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى، ويقال لهم: العلماء الثلاثة؛ وقد يُلحق بهم زفر والحسن وغيرهما ممن أخذ الفقه عن أبي حنيفة، لكن الغالب الشائع في ظاهر الرواية أن يكون قول الثلاثة أو قول بعضهم. ثم هذه المسائل التي تُسمَّى بظاهر الرواية والأُصول، هي ما وجد في كتب محمد التي هي: «المبسوط»، و«الزيادات، و«الجامع الصغير»، و«السير الصغير»، و«الجامع الكبير»، و«السير الكبير». وإنما سمِّيت بظاهر الرواية؛ لأَنها رويت عن محمد برواية الثقات، فهي ثابتةٌ عنه إما متواترة أو مشهورة عنه]. «رسالة رسم المفتي» (١/ ١٦).

(٣) اتفق جماهير علماء الإسلام على أنه لا يجوز شرعًا تأثيم المخالف في مسائل الفروع، وهذا قول أئمة السلف وأئمة المذاهب الأربعة وغيرهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [فمَنْ كان من المؤمنين مجتهدًا فى طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه كائنًا ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام]. «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٤٦).

[سؤالٌ للشيخ الفِتْيَانِي حول صلاة الحنفي على الميت في الحرم المكي ومسجد النبي ﷺ]

وقد رُفِعَ إليَّ سؤالٌ في ذلك؛ صورتُهُ: ما قولكم في الصلاة على الميت في الحرم المكي، ومسجد النبي ﷺ في الروضة الشريفة؛ هل يجوز للحنفي إدخال الميت إليهما، والصلاة عليه فيهما، كما هو عملُ أهل الحرمين الشريفين، قديمًا وحديثًا، وهو شأنُ السلف الصالح إلى الآن، أم لا يجوز ذلك؟ لأن الصحيح في مذهب أبي حنيفة كراهة الصلاة على الميت في المسجد؛ وعلى هذا، فهل يأثم فاعل ذلك؟

وهل يأثم[١] السلفُ الصالحُ على إدخال موتاهم إلى مقابلة وجه النبي ﷺ طلبًا للبركة والرحمة، ثم إدخاله إلى الروضة الشريفة، التي هي بنصِّ الحديث الشريف روضةٌ من رياض الجنة[٢]، فيُحرمُ الميتُ من دخولها، ولا يدخل إلى المسجد الحرام، ولا يوضع على باب الكعبة[٣] منطرحًا على باب مولاه الكريم، ويُحرم من هذه البركات كلها، ويأثم من أدخله مواطن هذه الرحمة والخير؟ أفتونا مأجورين.

---

(١) في النسخة: «يؤثمون».

(٢) قال النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». رواه البخاري ومسلم.

(٣) نهاية (ق١٢/ب) من النسخة.

[جوابُ الشيخ الفِتْيَانِي]

فكتبتُ ما صورتُهُ: اللَّهُمَّ وفقنا للصواب؛ اعلم رحمنا الله وإياك؛ أن شرف المسجد الحرام، وروضة النبي ﷺ، ونزول الرحمة فيها على مَنْ حَلَّ بهما، أمرٌ واضحٌ لا شك فيه، ولا مرية تعتريه، وما رآه المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسن[١].

وقد تواطأ[٢] أهلُ الحرمين الشريفين، وتطابقتْ آراؤهم قديمًا وحديثًا، من صدر الإسلام إلى الآن، على إدخال موتاهم إلى المسجد

---

(١) لم يثبت هذا الكلام مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولكن ورد موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه، كما قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» حديث رقم (٥٣٣)، فقد رواه أحمد والطيالسي في «مسنده»، وأبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه، وإسناده حسن. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ السخاوي: هو موقوف حسن. ورواه أيضًا الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٢٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٥٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٧، ١٧٨)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير»، ورجاله موثوقون. ومعنى: (ما رآه المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسن): أن الأُمة لا تجتمع على ضلالة، والأمر الذي يجمع عليه الناس لا شك أنه حقٌّ، قال الشاطبي: [ظاهره يدل على أن ما رآه المسلمون بجملتهم حسنًا؛ فهو حسنٌ، والأُمة لا تجتمع على باطلٍ، فاجتماعهم على حُسن شيءٍ يدل على حُسنه شرعًا]. «الاعتصام» (٢/ ٦٥٥).

(٢) في النسخة: «تواطئا».

الحرام طلبًا لمزيد التبرك والاسترحام، ولم يُعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين التأبِّي من ذلك، أو الإنكار على فاعله، مع أنه سائغٌ في مذهب غير الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، من الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم، فلا نُقدم على تأثيم السلف الصالح، فيما فعلوه، طلبًا لمزيد التبرك والرحمة.

واختلاف الأئمة رضوان الله عليهم رحمةٌ[١]، ويجوز للمقلِّد الأخذُ بكلام مجتهدٍ من المجتهدين في بعض المسائل، وإن خالفَ إمامَه[٢] ومع ذلك فقد وجدتُ نقلًا صريحًا في

---

(١) قال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [فإن الله برحمته وطَولِه وقوته وحوله، ضمن بقاءَ طائفةٍ من هذه الأُمة على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتَّى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك، وجعل السبب في بقائهم، بقاءَ علمائهم، واقتدائهم بأئمتهم وفقهائهم، وجعل هذه الأُمة مع علمائها، كالأُمم الخالية مع أنبيائها، وأظهر في كل طبقةٍ من فقهائها أئمةً يُقتدى بها، ويُنتهى إلى رأيها، وجعل في سلف هذه الأُمة أئمةً من الأعلام، مهَّد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاقُهم حجةٌ قاطعةٌ، واختلافُهم رحمةٌ واسعةٌ، تحيا القلوبُ بأخبارهم، وتحصل السعادةُ باقتفاء آثارهم، ثم اختصَّ منهم نفرًا أعلى قدْرَهم ومناصبهم، وأبقى ذكْرَهم ومذاهبهم، فعلى أقوالهم مدارُ الأحكام، وبمذاهبهم يُفتي فقهاءُ الإسلام]. «المغني» (١/ ٤، ٥).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [مسائل الاجتهاد؛ من عمل فيها بقول بعض العلماء لم يُنكر عليه، ولم يُهجر، ومن عمل بأحد القولين لم يُنكر عليه]. «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٠/ ٢٠٧). وقال الشيخ ولي الله الدهلوي: [وقد كان في الصحابة والتابعين ومنْ بعدهم من يقرأ البسملة، =

«المحيط البرهاني»[١] عن الإمام الثاني، أن في روايةٍ عنه قولُه مثلُ

= ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم من لا يجهر بها، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك. ثم قال الشيخ الدهلوي: ما كان خلاف الأئمة تعصبًا أعمى: ومع هذا فكان بعضهم يصلِّي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلُّون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وإن كانوا لا يقرؤون البسملة لا سرًّا ولا جهرًا. وصلَّى الرشيد إمامًا وقد احتجم فصلى الإمام أبو يوسف خلفه ولم يُعد. وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب. وروي أن أبا يوسف ومحمدًا كانا يكبِّران في العيدين تكبير ابن عباس لأَن هارون الرشيد كان يحب تكبير جده. وصلَّى الشافعي رحمه الله الصبح قريبًا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله فلم يقنت تأدبًا معه، وقال أيضًا: ربَّما انحدرنا إلى مذهب أهل العراق. وفي «البزازية» عن الإمام الثاني وهو أبو يوسف رحمه الله: أنه صلَّى يوم الجمعة مغتسلًا من الحمام وصلَّى بالناس وتفرقوا، ثم أُخبر بوجود فأرة ميتة في بئر الحمام، فقال: إذًا نأخذ بقول إخواننا من أهل المدينة: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثًا]. «حجة الله البالغة» (١/ ٢٩٥، ٢٩٦).

(١) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» للإمام برهان الدِّين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري، المتوفى سنة ٦١٦هـ.

قول الإمام الشافعي؛ وصورةُ ما نقل: وإنما تُكره الصلاةُ على الجنازة في المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا، وقال الشافعي: لا تُكره.

وعن أبي يوسف روايتان: في روايةٍ كما قال الشافعي. وفي روايةٍ: إذا كانت الجنازةُ خارج المسجد والإمام والقوم في المسجد لا تكره، انتهى[١].

فترجَّح عندي أن أفتي بالجواز من غير كراهةٍ، واعتمدت على هذه الرواية، وأحسنتُ الظنَّ بالسلف الصالح، وكفى بالإمام أبي يوسف قدوةً في هذه المسألة.

فاعلم ذلك واحفظه، فإنَّه نفيسٌ، ولا تَجْمدْ مع الجامدين، على أن الكراهةَ كراهةٌ تنزيهيةٌ[٢]، نصَّ عليه شرف الأئمة العقيلي[٣] كما نقله عن الإمام الزاهدي[٤] رحمهما الله تعالى، انتهى[٥].

❑❑❑

(١) «المحيط البرهاني» (٢/ ٢٠٤).

(٢) وهذا ما رجحه الكمال ابن الهمام حيث قال: [ويظهر لي أن الأولى كونها تنزيهية؛ إذ الحديث ليس هو نهيًا غير مصروفٍ، ولا قُرن الفعلُ بوعيدٍ بظني بل سلب الأجر، وسلب الأجر لا يستلزم ثبوت استحقاق العقاب لجواز الإباحة]. «فتح القدير» (٢/ ١٢٨).

(٣) العلامة عمر بن محمد العقيلي الأنصاري كان من كبار فقهاء بخارى، ومات بها سنة ست وسبعين وخمس مئة. «الجواهر المضية» (٢/ ٦٦٧).

(٤) هو الإمام نجم الدِّين مختار بن محمود الزاهدي الحنفي، وله «الْمُجْتَبَى شَرْح مُخْتَصَر الْقُدُورِيِّ» لأَبي الرجاء نجم الدِّين مُخْتَار بن مُحَمَّد بن محمود الزاهدي الغزميني، توفي سنة ٦٥٨هـ. «الجواهر المضية» (٣/ ٤٦٠).

(٥) «البناية شرح الهداية» (٣/ ٢٣٢).

[صلاة الجنازة
في المسجد الأقصى المبارك داخل المسجد]

أقولُ ولا خفاءَ في أن أهل[١] البيت المقدس[٢] لا يصلُّون على جنائزهم إلَّا في المسجد[٣]، فيكون حكمهم حكم أهل الحرمين الشريفين.

وقد بلغني من الثقات أن الشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري شيخ مشايخنا[٤] كان يفتي بعدم الكراهة في المساجد

---

(١) نهاية (ق١٣/أ) من النسخة.

(٢) أي المسجد الأقصى المبارك.

(٣) قال أ. بشير بركات: ويشار إلى أن العادة جرت منذ قديم الزمن بوضع جثمان الميت قرب محراب المسجد الأقصى، حيث تقام الصلاة عليه بعد الصلاة المفروضة، واستمرت هذه العادة حتَّى تمَّ منعُها في العهد الأردني، حيث تمَّ وضع الجثمان على مصطبة أنشئت في الجهة الشرقية من رواق المصلَّى القبلي، وربما كان السبب في ذلك رفع الحرج الذي يسببه خروج الجنازة وسط المسجد بين يدي من يؤدُّون صلاة السُّنَّة. «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٨٨).

(٤) أمين الدين بن عبد العال: هو محمد بن عبد العال الحنفي المصري أمين الدِّين، فقيهٌ، من آثاره فتاوى جمعها تلميذه إبراهيم بن سليمان العادلي، وسمَّاها «العقد النفيس لمَا يُحتاج إليه للفتوى والتدريس»، =

الثلاثة[١]، ولعل هذا مستنده[٢]، انتهى.

هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي[٣] وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي رحمه الله تعالى بكرمه آمين.

والحمد لله رب العالمين.

تمَّت

= توفي سنة ٩٧١هـ. انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (٣/ ٤١٣)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٦٠، ٢١٣).

(١) في النسخة: «الثلاث».

(٢) في النسخة: «مسنده».

(٣) لعله العلامة عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي الخزرجي، المقدسي الأصل، المصري المنشأ والوفاة، فاضل، له تصانيف، منها تذكرة سماها «روضة الآداب» أربع مجلدات، و«الرمز في شرح الكنز» في فقه الحنفية، توفي سنة ١٠٧٨هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٨٥)، و«الأعلام» (٣/ ٢٧٢).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله ومَن والاه.

وبعد: فقد بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم لهذا الجزء وهو «حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفتياني الحنفي المقدسي، وذلك في مجلسٍ واحدٍ بعد العصر يوم السبت ٢١ رمضان ١٤٣٥هـ، وحضر المجلس المشايخ: محمد بن ناصر العَجْمي، يوسف الأزبكي، علي زين الدِّين المصري، وأحمد عبد الكريم العاني، ومصطفى حسنين الغول، ومحمد بن أحمد آل رحاب، فصحَّ وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بالمسجد الحرام
تجاه الركن اليماني

الفهارس

وتحوي:

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الآثار.
* فهرس الكتب الواردة في النسخة.
* فهرس الأعلام.
* فهرس المصادر.
* فهرس المحتويات.

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
مَنْ صلَّى على جنازةٍ في المسجد فلا شيء له	٩٢
من صلَّى على ميتٍ في مسجدٍ فلا أجرَ له	٩٣

❑ ❑ ❑

فهرس الآثار

الأثـر	الصفحة
أمرت أن يُمَرَّ عليها بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المسجد حين مات لتدعو له	٩٦

❑❑❑

فهرس الكتب الواردة في النسخة

اسم الكتاب	الصفحة
الأشباه والنظائر	٩٩
الإعلام بأعلام بلد الله الحرام	١٠٦
التجنيس	٨٦
تصحيح العلامة قاسم	٨٥
جواهر الفتاوى	٨٦
الخلاصة	١٠٤
شرح الكنز	٩١
شرح الهداية	٨٨
الكنز	١٠٣
المجمع	١٠٢
المحيط البرهاني	١٠٤
مختصر القدوري	١٠٢

❑❑❑

فهرس الأعلام

الإمام أبو حنيفة: ٨٧
الإمام أحمد بن حنبل: ١٠٧
أمين الدين بن عبد العال: ١١٦
الزاهدي: ١١٥
زفر بن الهذيل: ١٠٩
زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم): ٩٠
سعد بن أبي وقاص: ٩٥
سليمان بن الأشعث الأزدي (أبو داود): ٩٢
سهل ابن بيضاء القرشي: ٩٦
الإمام الشافعي: ٩٥
عائشة رضي الله عنها: ٩٦
عبد الباقي: ١١٧
العقيلي، عمر بن محمد: ١١٥
قاسم بن قطلوبغا: ٨٥
القدوري: ١٠٢
قطب الدين، محمد بن أحمد النهروالي: ١٠٥
الإمام مالك: ١٠٧
محمد بن أحمد بن أبي سهل (السرخسي): ٩٧
محمد بن الحسن الشيباني: ٨٥
محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام): ٨٨
النسفي، عبد الله بن أحمد: ١٠٣
يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف): ٨٧

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر

١ ـ **ابن الأعرابي**: أبو سعيد أحمد بن محمد، معجم ابن الأعرابي؛ تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٢ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، أحكام الجنائز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، (ط١)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦ ـ **الآمدي**: أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ لبنان.

٧ ـ **الآمدي**: أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي، منتهى السول في علم الأصول ـ ويليه تحصيل المأمول مختصر إرشاد الفحول، لصديق حسن خان، المحقق: أحمد فريد المزيدي.

٨ ـ **أمير بادشاه**: محمد أمين بن محمود البخاري، تيسير التحرير، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٩ ـ **الإيجي**: عضد الملة والدين، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٠ ـ **الباباني**: إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عُنِيَ بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدِّين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ **الباباني**: إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ **البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط١)، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **بركات**: بشير، مباحث في التاريخ المقدسي الحديث، بدون معلومات.

١٤ ـ **بركات**: بشير عبد الغني، فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب، القدس، سنة ٢٠٠٢م.

١٥ ـ **بركات**: بشير عبد الغني، تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (ط١)، سنة ٢٠١٢م.

١٦ ـ **البَصْري**: محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، المحقق: خليل الميس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧ ـ **البيانوني**: د. محمد أبو الفتح، الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية، دار القلم، الطبعة الأولى.

١٨ ـ **البيهقي**: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ **البيهقي**: أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي؛ تحقيق السيد أحمد صقر، الناشر: دار التراث ـ مصر، سنة النشر: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٢٠ ـ **التونكي**: محمود حسن، معجم المصنفين، طبع سنة ١٣٤٤هـ بيروت.

٢١ ـ **ابن تيمِيَّة**: تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز وعامر الجزار (ط٣)، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٢ ـ **حاجي خليفة**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى ـ بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٢٣ ـ **الحاكم**: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤ ـ **ابن حَجَر العسقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ـ ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٢٦ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

٢٧ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدِّين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٨ ـ **الحسيني**: حسن بن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري؛ تحقيق سلامة النعيمات، نشر الجامعة الأردنية، عمان سنة ١٩٨٥م.

٢٩ ـ **الحموي**: أحمد، غمز العيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان (ط١)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٠ ـ **الخبازي**: جلال الدِّين عمر، المغني في أصول الفقه؛ تحقيق: محمد مظهر بقا، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.

٣١ ـ **خضر**: إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس.

٣٢ ـ **الخضيري**: إبراهيم بن صالح، أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية (ج٢)، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية.

٣٣ ـ **الخطيب البغدادي**: الفقيه والمتفقه، دار إحياء السُّنَّة النبويَّة.

٣٤ ـ **أبو داود**: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود؛ تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣٥ ـ **الدباغ**: مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الشفق للنشر والتوزيع.

٣٦ ـ **الدجاني**: أمل إسحاق، مسجد النبي داود عليه السلام ومقامه؛ رسالة ماجستير، جامعة القدس، سنة ١٩٩٦م.

٣٧ ـ **الدهلوي**: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد، حجة الله البالغة؛ المحقق: السيد سابق، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ **الذهبي**: شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٩ ـ **الذهبي**: محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٤٠ ـ **الرازي**: محمد بن عمر بن الحسن، المحصول؛ دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤١ ـ **ابن رشد**: محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٢ ـ **الزركشي**: بدر الدِّين أبو عبد الله محمد بن بهادر، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الطبعة الخامسة سنة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر.

٤٣ ـ **الزركشي**: بدر الدِّين أبو عبد الله محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: دار الكتبي.

٤٤ ـ **الزركلي**: خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر ـ أيار/ مايو ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.

٤٥ ـ **أبو زهرة**: محمد أحمد، أبو حنيفة، حياته وعصره ـ آراؤه الفقهية، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٦ ـ **الزيلعي**: عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لأَحاديث الهداية؛ المحقق: محمد عوامة، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ـ السعودية.

٤٧ ـ **الزيلعي**: عثمان بن علي بن محجن البارعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق، القاهرة.

٤٨ ـ **السبكي**: تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى؛ المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٩ ـ **السبكي**: تقي الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، عام النشر ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٠ ـ **السخاوي**: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٥١ ـ **السرخسي**: محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٥٢ ـ **السرخسي**: محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٣ ـ **ابن سعد**: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٤ ـ **السندي**: محمد بن عبد الهادي التتوي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، بدون طبعة.

٥٥ ـ **السُّيوطي**: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٥٦ ـ **السُّيوطي**: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان؛ المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

٥٧ ـ **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الاعتصام؛ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار ابن عفان ـ السعودية.

٥٨ ـ **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات؛ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار ابن عفان.

٥٩ ـ **الشافعي**: محمد بن إدريس، الأم، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦٠ ـ **شراب**: محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر، عمان ـ الأردن، (ط٢)، ١٩٩٦م.

٦١ ـ **الشنقيطي**: محمد الأمين بن محمد المختار، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة ـ دار عالم الفوائد، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

٦٢ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول؛ المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ـ كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدِّين صالح فرفور، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار الكتاب العربي.

٦٣ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت.

٦٤ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار؛ تحقيق: عصام الدِّين الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الناشر: دار الحديث، مصر.

٦٥ ـ **الشيباني**: أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٦٦ ـ **ابن أبي شيبة**: عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛ المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

٦٧ ـ **الصنعاني**: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني؛ المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٨ ـ **طاش كبرى زادة**: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط١)، سنة ١٤٠٥هـ. عن المكتبة الشاملة.

٦٩ ـ **الطبراني**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير؛ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٧٠ ـ **الطحاوي**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار ـ محمد سيد جاد الحق)، راجعه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: عالم الكتب.

٧١ ـ **الطوفي**: سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٧٢ ـ **الطَّيالسي**: سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي؛ المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار هجر ـ مصر.

٧٣ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رد المحتار على الدر المختار، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٧٤ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، منحة الخالق على البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بدون طبعة.

٧٥ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رسالة رسم المفتي، ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.

٧٦ ـ **العارف**: عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف القدس، (ط٣)، ١٩٩٢م.

٧٧ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستذكار؛ تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٨ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٨٠ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله؛ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٨١ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك؛ ترتيب: د. مصطفى صميدة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

٨٢ ـ **عبد الجليل عبد المهدي**، المدارس في بيت المقدس، عمّان ـ الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٨١م.

٨٣ ـ **عبد العزيز بن أحمد بن محمد**، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٨٤ ـ **عبد المنعم**: محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة ـ القاهرة.

٨٥ ـ **عبد الله مرداد أبو الخير**، المختصر من نشر النور والزهر؛ تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، الناشر: عالم المعرفة، جدة ـ السعودية، (ط٣)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨٦ ـ **ابن عدي**: عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٧ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، الناشر: عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١م.

٨٨ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، (ط١)، عمان ١٩٨١م.

٨٩ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ـ الأردن، ١٩٨١م.

٩٠ ـ **العصامي**: عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي؛ المحقق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩١ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، محمد الصفدي مدير الوثائق العثمانية مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، محمد جفال مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، منشورات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية.

٩٢ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، اتباع لا ابتداع، (ط١)، سنة ٢٠٠١، بيت المقدس.

٩٣ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، جواهر القلائد في فضل المساجد، لأبي الفتح الدجاني، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٩٤ ـ **العُلَيْمي**: عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل؛ المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، الناشر: مكتبة دنديس ـ عمان.

٩٥ ـ **ابن العماد**: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، (ط١)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩٦ ـ **العيني**: محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٧ ـ **الغزالي**: محمد بن محمد، المستصفى؛ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٩٨ ـ **الفراني**: عبد الحميد جمال، عوني العلوي، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي، ١٥ ـ ٩٢٢هـ/ ٦٣٦ ـ ١٥١٦م بحث مقدم إلى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية، نظمته هيئة علماء فلسطين بالخارج بالتعاون مع دار الفتوى بالجمهورية اللبنانية ١٣ ـ ٢١ يوليو ٢٠١١م.

٩٩ ـ **ابن فرحون**: إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٠ ـ **فهرس المخطوطات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية**؛ المحقق: زيد بن عبد المحسن الزيد، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المكتبة الشاملة.

١٠١ ـ **الفيومي**: أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٠٢ ـ **القاضي عياض**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، ترتيب المدارك وتقريب المسالك؛ تحقيق: ابن تاويت الطنجي، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب.

١٠٣ ـ **ابن قاوان**: حسين بن أحمد الكيلاني، التحقيقات في شرح الورقات؛ تحقيق: د. الشريف سعد بن عبد الله بن حسين، دار النفائس، الطبعة الأولى.

١٠٤ ـ **ابن قدامة**: موفق الدِّين عبد الله بن أحمد، المغني، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، الناشر: مكتبة القاهرة.

١٠٥ ـ **القدوري**: أبو الحسين، مختصر القدوري، طبعة المكتبة الإمدادية، ملتان ـ باكستان.

١٠٦ ـ **القُرَشي**: عبد القادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

١٠٧ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، التصحيح والترجيح على مختصر القدوري؛ حققه: ضياء يونس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط١)، سنة ٢٠٠٢م.

١٠٨ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، تاج التراجم في طبقات الحنفية؛ المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٠٩ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد، سلسلة المصطفى من المخطوطات العربية والإسلامية المرتبة والمفهرسة http://www.ahlalhdeeth.com.

١١٠ ـ **القنوجي**: محمد صديق حسن، الدِّين الخالص، دار التراث ـ القاهرة.

١١١ ـ **ابن القيم**: محمد بن أبي بكر ابن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

١١٢ ـ **الكتاني**: عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات؛ المحقق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

١١٣ ـ **ابن كثير**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية؛ المحقق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١١٤ ـ **كحالة**: عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٥ ـ **كحالة**: عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة.

١١٦ ـ **كُرْد عَلي**: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري ـ دمشق، عن المكتبة الشاملة.

١١٧ ـ **اللكنوي**: عبد العلي محمد بن نظام الدِّين السهالولي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت؛ المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٨ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، التعليقات السنية على الفوائد البهية، (ط١)، دار الأرقم بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١٩ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، (ط١)، دار الأرقم، بيروت ـ لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٠ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، دار الكتب العلمية.

١٢١ ـ **ابن ماجه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).

١٢٢ ـ **المارديني**: محمد بن عثمان بن علي، الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه؛ المحقق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٢٣ ـ **ابن مَازَةَ**: أبو المعالي برهان الدِّين محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٢٤ ـ **المحبوبي**: صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود، التنقيح مع شرحه التوضيح ومعه التلويح، دار الكتب العلمية.

١٢٥ ـ **المحبِّي**: محمد أمين بن فضل الله الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

١٢٦ ـ **المراغي**: عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، الطبعة الثانية.

١٢٧ ـ **المرداوي**: علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٢٨ ـ **المَرْغِيناني**: علي بن أبي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي؛ المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢٩ ـ **المرغيناني**: علي بن أبي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني، متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة؛ الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبح ـ القاهرة.

١٣٠ ـ **مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣١ ـ **ابن مفلح**: محمد بن مفلح بن محمد، الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدِّين علي بن سليمان المرداوي؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٣٢ ـ **ابن ملك**: عبد اللطيف بن عبد العزيز، شرح منار الأنوار، المطبعة العثمانية.

١٣٣ ـ **مناع**: عادل، النخبة المقدسية، علماء المدينة وأعيانها، حوليات القدس، العدد الخامس، ٢٠٠٧م.

١٣٤ ـ **ابن منظور**: محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٣٥ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، دارالسلاسل ـ الكويت ١٤٢١هـ.

١٣٦ ـ **ابن النجار**: محمد بن أحمد بن عبد العزيز، شرح الكوكب المنير؛ المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مكتبة العبيكان.

١٣٧ ـ **نجم الدِّين الغزي**: محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة؛ المحقق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٨ ـ **ابن نجيم**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٩ ـ **ابن نجيم**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

١٤٠ ـ **النسفي**: عبد الله بن أحمد، كنز الدقائق في فروع الحنفية؛ المحقق: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، المكتبة الشاملة.

١٤١ ـ **النعيمات**: سلامة، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للقدس في الفترة ما بين ٤ ـ ٨/ ١٠/ ٢٠٠٩م، وزارة الثقافة الأردنية، قسم التاريخ ـ الجامعة الأردنية، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩م.

١٤٢ ـ **النقيب**: أحمد بن محمد نصير الدين، المذهب الحنفي: مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته، الناشر: مكتبة الرشيد ـ الرياض.

١٤٣ ـ **النووي**: أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

١٤٤ ـ **النووي**: أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤٥ ـ **النووي**: محيي الدِّين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤٦ ـ **النووي**: محيي الدِّين يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت.

١٤٧ ـ **ابن الهمام**: كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، فتح القدير، دار إحياء التراث العربي.

١٤٨ ـ **الهيثمي: نور الدِّين علي بن أبي بكر ابن سليمان**، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ المحقق: حسام الدِّين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٤٩ ـ ياسين طاهر الآغا: د. نبيلة فخري الآغا، أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى، مركز الإعلام العربي، مصر، (ط١)، ١٤٢٧هـ.

١٥٠ ـ أبو يَعْلَى: أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى، مسند أبي يعلى؛ المحقق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق.

مواقع الإنترنت:

١٥١ ـ النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني عن الإنترنت http://www.startimes.com/?t=31010454.

١٥٢ ـ الكحال: زاهر عيان الحسيني، أسماء أنساب وأشراف حلب الشهباء، عن الإنترنت
http://www.ittihadhalap.com/forum/
showthread.php?t=30356#.U7Ta2UAftEM.

١٥٣ ـ عائلات بيت المقدس: http://drabbass.wordpress.com/2013/11/02/.

١٥٤ ـ محمد أحمد: الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني، ضمن منشورات القدس عاصمة الثقافة العربية سنة ٢٠٠٩م:
www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/199.doc.

١٥٥ ـ بلال فيصل البحر: التحقيق والبيان في وقائع الأعيان. المصدر:
majles.alukah.net/t130938/#ixzz35cU5FJ55.

١٥٦ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس:
wadod.net/bookshelf/book/2368.

١٥٧ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361.

١٥٨ ـ http://podcast.jadaliyya.com/pages/index/15931.

١٥٩ ـ http://www.masress.com/adab/238.

١٦٠ ـ http://howiyya.com/Portal/Article.aspx?Id = 3304 .

١٦١ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 1519 .

١٦٢ ـ http://satafi.org/index.php/2012-12-26-13-24-39 .

١٦٣ ـ Max Van Berchem. Corpus Inscriptionum Arabicarum, 43B,pp. 322-323 .

١٦٤ ـ http://www.startimes.com/?t = 31010454 .

١٦٥ ـ http://www.nablus-city.net/?page = editarticle&newsid = 6949&cat = 44 .

١٦٦ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 1519 .

١٦٧ ـ http://www.alashraf.ws/vb/showthread.php?t = 3246 .

١٦٨ ـ http://www.alukah.net/library/0/466/#ixzz36PK5SGoH .

١٦٩ ـ www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 3361 .

١٧٠ ـ http://www.roqyahsh.com/vb/showthread.php?t = 37453 .

١٧١ ـ scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697 .

١٧٢ ـ vb.tafsir.net/tafsir29675 .

١٧٣ ـ http://vb.tafsir.net/tafsir29675/#.U6WfbkAftEM .

١٧٤ ـ http://wadod.org/vb/showthread.php?t = 6402 .

١٧٥ ـ http://www.quran-c.com/display/Dispauthor.aspx?AID = 23927 .

١٧٦ ـ http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t = 34886 .

❑❑❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
القسم الأول: قسم الدراسة	٩
المبحث الأول: التعريف بالمصنف الفِتْيَانِي وفيه مطالب:	١١
المطلب الأول: اسمه ونسبه	١٢
المطلب الثاني: مولده وعائلته	١٣
المطلب الثالث: عائلة الفِتْيَانِي	١٤
المطلب الرابع: من أعلام عائلة الفِتْيَانِي	٢١
المطلب الخامس: وظائف عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس	٣٢
المطلب السادس: مكتبة عائلة الفِتْيَانِي	٣٣
المطلب السابع: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه	٣٤
المطلب الثامن: العصر الذي عاش فيه المصنف	٣٥
المطلب التاسع: تلاميذه	٤٠
المطلب العاشر: ثناء العلماء عليه	٤١
المطلب الحادي عشر: نَسْخُهُ للكتب	٤٢
المطلب الثاني عشر: مؤلفاته	٤٨
المطلب الثالث عشر: وفاته	٥٢

المبحث الثاني: التعريف برسالة «حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» وفيه ثلاثة مطالب: ٥٣
المطلب الأول: عنوان الرسالة ٥٤
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها ٥٥
المطلب الثالث: الموضوع الذي تناولته الرسالة ٥٦
المبحث الثالث: في وصف النسخة ومنهج التحقيق وفيه مطلبان ٧١
المطلب الأول: وصف النسخة ٧٢
المطلب الثاني: منهج التحقيق ٧٤
قسم التحقيق ٨١
الكَرَاهةُ والمكروه ٨٤
حكمُ الصلاة على الميت في مسجد الجماعة ٩٢
علةُ المنعِ من الصلاة على الميت في مسجد الجماعة ٩٩
صفةُ المسجد الذي لا يُصلَّى فيه على الجنازة ١٠٢
حكمُ صلاة الجنازة في المساجد الثلاثة ١٠٥
سؤالٌ للشيخ الفِتْيَانِي حول صلاة الحنفي على الميت في الحرم المكي ومسجد النبي ﷺ ١١١
جوابُ الشيخ الفِتْيَانِي ١١٢
صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك داخل المسجد ١١٦
الفهارس ١١٩
فهرس الأحاديث ١٢٠
فهرس الآثار ١٢١

فهرس الكتب الواردة في النسخة ١٢٢
فهرس الأعلام ١٢٣
فهرس المصادر ١٢٤
فهرس المحتويات ١٤٣

❑❑❑

السيرة الذاتية للأُستاذ الدكتور
حسام الدين بن موسى عفانة

* مكان و تاريخ الولادة: فلسطين ـ أبوديس ـ القدس عام ١٣٧٤هـ وفق ١٩٥٥م.
* الدرجة العلمية: أستاذ في الفقه والأصول.

*** الشهادات العلمية:**

ـ بكالوريوس شريعة بتقدير جيد جدًّا مع مرتبة الشرف من كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، السعودية سنة ١٩٧٨م.

ـ ماجستير فقه و أصول بتقدير جيد جدًّا، من كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى، السعودية سنة ١٩٨٢م.

ـ دكتوراه فقه وأصول بتقدير جيد جدًّا، من كلية الشريعة جامعة أم القرى، السعودية سنة ١٩٨٥م.

*** العمل:**

ـ أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧م.

ـ أستاذ مساعد قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية من ١٩٨٨ ـ ١٩٩١م.

ـ أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس من ١٩٩١ ـ ١٩٩٧م.

ـ أستاذ مشارك كلية الدعوة وأصول الدِّين من ١٩٩٧م وحتى ٢٠٠٤م.

ـ أستاذ الفقه والأصول (بروفيسور)، جامعة القدس منذ تشرين أول ٢٠٠٤م.

ـ رئيس دائرة الفقه والتشريع، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس سابقًا.

ـ منسق برنامج ماجستير الفقه والتشريع والأصول، كلية الدعوة وأصول الدين،

جامعة القدس سابقًا.

ـ تدريس مساقات في الفقه والأصول في جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس لطلبة الدراسات العليا ١٩٩٢م.

ـ التدريس في كلية الدعوة والدراسات الإسلامية في أم الفحم ١٩٩١ ـ ١٩٩٤م.

ـ تدريس مساقات البحث العلمي والدلالات وشرح قانون الأحوال الشخصية والاجتهاد لطلبة الماجستير معهد القضاء العالي جامعة الخليل ١٩٩٧ ـ ١٩٩٩م.

ـ عضو المجلس الأكاديمي لجامعة القدس من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٩م سابقًا.

ـ عضو تحرير مجلة هدى الإسلام منذ ١٩٨٦ وحتى ٢٠٠٧م.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني (وهي شركة تتعامل وفق أحكام المعاملات الإسلامية) منذ ١٩٩٤م وحتى سنة ٢٠٠٤م، حيث توقفت الشركة عن العمل.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك الأقصى الإسلامي منذ سنة ١٩٩٨م وحتى بيع البنك للبنك الإسلامي الفلسطيني سنة ٢٠١٠م.

ـ منسق برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو مجلس البحث العلمي في جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو مجلس الدراسات العليا في جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو الرقابة الشرعية لشركة التكافل للتأمين الإسلامي.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي الفلسطيني منذ شباط ٢٠٠٩م وحتى الآن.

*** الأعمال العلمية:**

١ ـ الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة وعلاقتهما بالأحكام الشرعية (رسالة الماجستير).

٢ ـ بيان معاني البديع في أصول الفقه (رسالة الدكتوراه).

٣ ـ الأدلة الشرعية على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية (كتاب).

٤ ـ أحكام العقيقة في الشريعة الإسلامية (كتاب).

٥ ـ يسألونك الجزء الأول (كتاب).

٦ ـ يسألونك الجزء الثاني (كتاب).

٧ ـ بيع المرابحة للآمر بالشراء على ضوء تجربة شركة بيت المال الفلسطيني العربي (كتاب).

٨ ـ صلاة الغائب دراسة فقهية مقارنة (كتاب).

٩ ـ يسألونك الجزء الثالث (كتاب).

١٠ ـ يسألونك الجزء الرابع (كتاب).

١١ ـ يسألونك الجزء الخامس (كتاب).

١٢ ـ المفصل في أحكام الأضحية (كتاب).

١٣ ـ شرح الورقات في أصول الفقه لجلال الدِّين المحلي (دراسة وتعليق وتحقيق).

١٤ ـ فهارس مخطوطات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي (ج١).

١٥ ـ الفتاوى الشرعية (١) بالاشتراك (هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني العربي).

١٦ ـ الفتاوى الشرعية (٢) بالاشتراك (هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني العربي).

١٧ ـ الشيخ العلامة مرعي الكرمي وكتابه دليل الطالب (بحث).

١٨ ـ الزواج المبكر (بحث).

١٩ ـ الإجهاض (بحث).

٢٠ ـ مسائل مهمات في فقه الصوم والتراويح والقراءة على الأموات (كتاب).

٢١ ـ مختصر كتاب جلباب المرأة المسلمة للعلامة المحدث الألباني (كتاب).

٢٢ ـ اتباع لا ابتداع (كتاب).

٢٣ ـ بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود للغزي التمرتاشي (دراسة وتعليق وتحقيق).

٢٤ ـ يسألونك الجزء السادس (كتاب).

٢٥ ـ رسالة إنقاذ الهالكين للعلامة محمد البركوي (دراسة وتعليق وتحقيق).

٢٦ ـ الخصال المكفرة للذنوب (يتضمن تحقيق مخطوط للخطيب الشربيني) (كتاب).

٢٧ ـ أحاديث الطائفة الظاهرة وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (كتاب).

٢٨ ـ التنجيم (بحث بالاشتراك).

٢٩ ـ الحسابات الفلكية (بحث بالاشتراك).

٣٠ ـ يسألونك الجزء السابع (كتاب).

٣١ ـ المفصل في أحكام العقيقة (كتاب).

٣٢ ـ يسألونك الجزء الثامن (كتاب).

٣٣ ـ يسألونك الجزء التاسع (كتاب).

٣٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٢) (الفقه الشافعي) (كتاب).

٣٥ ـ فقه التاجر المسلم وآدابه (كتاب).

وقد ترجم الدكتور ثروت بايندر من جامعة إسطنبول الكتاب إلى اللغة التركية، وطبع ثلاث طبعات باللغة التركية.

٣٦ ـ يسألونك الجزء العاشر (كتاب).

٣٧ ـ يسألونك الجزء الحادي عشر (كتاب).

٣٨ ـ يسألونك عن الزكاة (كتاب).

٣٩ ـ يسألونك الجزء الثاني عشر (كتاب).

٤٠ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٣) (الفقه الحنفي) (كتاب).

٤١ ـ يسألونك عن رمضان (كتاب).

٤٢ ـ يسألونك الجزء الثالث عشر (كتاب).

٤٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٤) (الحديث النبوي) (كتاب).

٤٤ ـ بيع المرابحة المركبة كما تجريه المصارف الإسلامية في فلسطين (بحث).

٤٥ ـ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الأول (كتاب).

٤٦ ـ يسألونك الجزء الرابع عشر (كتاب).

٤٧ ـ مرجعية الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية (بحث).

٤٨ ـ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الثاني (كتاب).
٤٩ ـ يسألونك الجزء الخامس عشر (كتاب).
٥٠ ـ يسألونك الجزء السادس عشر (كتاب).
٥١ ـ التأمين الإسلامي (التعاوني أو التكافلي) (بحث).
٥٢ ـ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الثالث (كتاب).
٥٣ ـ يسألونك الجزء السابع عشر (كتاب).
٥٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٥) (القرآن الكريم وعلومه) (كتاب).
٥٥ ـ يسألونك الجزء الثامن عشر (كتاب).
٥٦ ـ جواهر القلائد في فضل المساجد لأَبي الفتح الدَّجاني دراسة وتحقيق (كتاب).
٥٧ ـ يسألونك الجزء التاسع عشر (كتاب).
٥٨ ـ المسجد الأقصى المبارك فضائل وأحكام وآداب (كتاب).
٥٩ ـ رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي دراسة وتحقيق (كتاب).

* موقع الأستاذ الدكتور حسام الدِّين عفانة على شبكة الإنترنت:

www.yasaloonak.net

الصفحة على الفيس بوك (محبو الأستاذ الدكتور حسام الدِّين موسى عفانة):

https://www.facebook.com/DrHusamAlDeenAfanahFans

وعنوان البريد الإلكتروني:

husam@is. alquds. edu

أو:

fatawa@yasaloonak. net

* مجموعة من المقالات:

١ ـ تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية.
٢ ـ نظام الأحوال الشخصية بين الثبات والتطور.
٣ ـ محدث العصر العلامة الألباني.

٤ ـ العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٥ ـ كسوف الشمس آية من آيات الله.

٦ ـ نظرات في البدعة.

٧ ـ لمحات في المحافظة على الأوقات.

٨ ـ إمام الحرمين الجويني وكتابه الورقات في أصول الفقه.

٩ ـ دراسة الأحاديث الواردة في صلاة الغائب.

١٠ ـ أحكام شرعية في مسائل طبية. مجلة الإشراقة.

١١ ـ تعقيب على مقال البنوك وفتوى شيخ الأزهر.

١٢ ـ وفاة العلامة الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمة الله عليه.

١٣ ـ (لا أدري الإسلامية) سبقت (لا أعرف الغربية).

١٤ ـ الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي وكتابه دليل الطالب لنيل المطالب.

١٥ ـ الجامعات الفلسطينية بحاجة ماسة للإصلاح والتغيير.

١٦ ـ دعوة إلى تحقيق كتب التراث الإسلامي المطبوعة بدون تحقيق علمي.

١٧ ـ أبحاث ومقالات متفرقة في المجلات والصحف المحلية.

* مجموعة من المطويات:

١ ـ بدعية الاحتفال بموسم النبي موسى عليه السلام.

٢ ـ أحكام الحج والعمرة وآداب الحاج والمعتمر.

٣ ـ أحكام المسح على الجوربين.

٤ ـ البدع والمنكرات في العيد.

٥ ـ شروط جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسُّنَّة.

٦ ـ صفة القبر وأحكامه الشرعية كما وردت في السُّنَّة النبوية.

٧ ـ مختصر أحكام الأضحية.

٨ ـ مختصر أحكام الأضحية والعيد.

٩ ـ هدي المصطفى ﷺ عند انحباس المطر وأحكام الجمع بين الصلاتين لعذر

المطر.

١٠ ـ القُصَّاص الجدد.

١١ ـ التأمين الإسلامي.

١٢ ـ مسائل معاصرة في الربا.

* الإشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه:

١ ـ البنوك الإسلامية في فلسطين بين النظرية والتطبيق، نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: محمد طارق الجعبري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢ ـ مصرف (في سبيل الله) من مصارف الزكاة، دراسة فقهية مقارنة نوقشت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

إعداد الطالب: نبيل عيسى الجعبري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٣ ـ التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، نوقشت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

إعداد الطالب: ابراهيم محمد طه بويداين.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٤ ـ أحكام المفقود في الفقه الإسلامي وما عليه العمل في المحاكم الشرعية في فلسطين.

نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: توفيق محمد العملة.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٥ ـ تحقيق كتاب أدب القضاء من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ) نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: حاتم البكري.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٦ ـ تحقيق كتاب الشهادات من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: محمد وليد القاضي.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٧ ـ تحقيق كتاب الصيام والاعتكاف من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: نور الدِّين الرجبي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٨ ـ تحقيق كتابي الصرف والحوالة من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: كنعان عبد الكريم محمد.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٩ ـ تحقيق كتاب البيوع من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: جمال صقر.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٠ ـ سلوك المستهلك في ضوء الكتاب والسُّنَّة.

إعداد الطالبة: ميسرة يسري التميمي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١١ ـ الصحة الإنجابية في الإسلام.

إعداد الطالب: رائد محمد مصطفى.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٢ ـ حالات التصرف الموقوف بين الفقه الإسلامي والقانون المدني.

إعداد الطالب: محمد عبد السلام نظمي رموز.

جامعة القدس، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، نوقشت ٢٠٠٤م.

١٣ ـ زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار، لأَحمد بن محمد السيواسي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ.

تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة بالاشتراك مع جامعة الأقصى ـ غزة.

الطالب: محمد حسني علي، نوقشت ٢٠٠٥م.

١٤ ـ تحقيق كتاب النوافل من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالبة: أمل محمد صيام.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٥ ـ فقه الوقت.

إعداد الطالبة: فاطمة المناصرة.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٦ ـ الحضانة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية الأردني.

إعداد الطالب: عمر عبد القادر القواسمي.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٧ ـ إثبات الأهلة بين الفقه الإسلامي وعلم الفلك.

إعداد الطالب: محمد كنعان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٨ ـ الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في الضفة الغربية.

إعداد الطالب: حسن صافي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٩ ـ الرقية الشرعية والطب النفسي.

إعداد الطالبة: ابتسام الشريف.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٠ ـ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في أحكام مداواة الرجل والمرأة.

إعداد الطالب: عبد الله البزار.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢١ ـ تحقيق كتاب الزكاة من فتح القدير ـ للكمال ابن الهمام.

إعداد الطالب: رياض منير خويص.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٢ ـ الأحكام الفقهية للأَسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

إعداد الطالب: نائل إسماعيل رمضان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٣ ـ (فيض الغفار لشرح ما انتخب من المنار) لشمس الدِّين محمد بن عبد الله التمرتاشي الغزي الحنفي، تحقيق ودراسة.

إعداد الطالب: فادي محمود عيد أبو شخيدم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٤ ـ مصرف الغارمين من مصارف الزكاة ودوره في التكافل الاجتماعي.

إعداد الطالب: مشهور حمدان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٥ ـ الودائع في المصارف الإسلامية.

دراسة فقهية وقانونية للواقع في فلسطين.

إعداد الطالب: بلال علي البرغوثي.

ماجستير الحقوق جامعة بير زيت.

٢٦ ـ قاعدة: (لا يجوز لأَحد أن يتصرف في مِلْك الغير بلا إذنه) وتطبيقاتها الفقهية.

إعداد الطالبة: فلسطين عبد المهدي عبد الرزاق شويكي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٧ ـ تحقيق كتاب الطهارات من فتح القدير للكمال بن الهمام.

إعداد الطالبة: فداء زعاترة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٨ ـ الأهلية وعلاقتها بقانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ١٩٧٦م.

إعداد الطالب: نادي أبو خلف.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٢٩ ـ تحقيق جزء من كتاب الحدود من حد القذف إلى أول كتاب السير من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: إياد غنيم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٠ ـ مدى نجاعة البنوك الإسلامية وتغلغلها في الاقتصاد الفلسطيني.

رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: موسى محمد محمود شحادة، برنامج العلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الحرة في هولندا. لاهاي حزيران ٢٠١١.

٣١ ـ أحكام الشيك، دراسة فقهية تأصيلية مقارنة بالقانون.

إعداد الطالب: عيسى محمود عيسى العواوده.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٢ ـ تحقيق كتاب الحدود من أوله حتَّى حد القذف من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: صهيب إبراهيم أبو جحيشة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٣ ـ تحقيق كتاب الحج من أوله إلى باب الجنايات من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: عدنان نعمان عطا الله دحدولان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٤ ـ حكم الدخول في البرلمان (الكنيست) في الكيان الإسرائيلي.

إعداد الطالب: أحمد أبو عجوة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٥ ـ المكاسب غير الشرعية في المصارف الإسلامية.

إعداد الطالب: محمد سعيد خصيب.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٦ ـ تحقيق جزء من كتاب الحج من باب الجنايات إلى آخر كتاب الحج من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: أحمد أبو سبيتان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٧ ـ «فتاوى د. القرضاوي» التي خالف فيها المذاهب الأربعة في العبادات، رسالة دكتوراه.

إعداد الطالب: عبد الرحيم توفيق خليل.

كلية الدراسات العليا، جامعة لاهاي في هولندا تموز ٢٠١٢.

٣٨ ـ تحقيق جزء من كتاب الصلاة من باب سجود السهو إلى آخر صلاة في الكعبة من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: جمعة عطا الله حمدان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٩ ـ تحقيق من أول كتاب النكاح إلى أول باب المهر من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: ضرغام جرادات.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤٠ ـ أحكام الإهمال في الفقه الإسلامي (ما عدا العبادات).

إعداد الطالبة: أمل محمد الحاج.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤١ ـ تحقيق باب المهر إلى أول كتاب الطلاق من كتاب فتح القدير، للكمال ابن الهمام.

إعداد الطالب: هيثم علي البجالي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤٢ ـ المواد المضافة للأَغذية والأدوية.

إعداد الطالبة: عايدة غانم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

*** الرسائل التي شارك في مناقشتها:**

١ ـ أحكام الإفتاء في الشريعة الإسلامية: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

إعداد الطالب: إبراهيم سالم سلمان أبو مر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

هذه الرسالة أول رسالة علمية في الشريعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير تناقش في الأراضي المحتلة ـ فلسطين ـ، وقد نوقشت في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس بتاريخ ٤/٧/١٩٨٨م الموافق ٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٨هـ.

٢ ـ دلالة صيغة الأمر على الأحكام الشرعية: نوقشت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

إعداد الطالب: حسن سعد عوض خضر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٣ ـ دلالة صيغة النهي على الأحكام الشرعية: نوقشت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

إعداد الطالب: زياد إبراهيم حسين مقداد.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٤ ـ «علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» لمحمد بن بدير بن حبيش المقدسي، المتوفى ١٢٢٠هـ: نوقشت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

إعداد الطالب: محمد حسني علي محمد.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٥ ـ مذهب الصحابي وأثر الاختلاف فيه في اختلاف الفقهاء: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: محمد مطلق أبو جحيشة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا.

٦ ـ أحكام الشريعة الإسلامية في الخلو والمفتاحية: نوقشت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: يوسف خالد يوسف السركجي رحمة الله عليه.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

٧ ـ أسباب الرخص في الشريعة الإسلامية: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: عبد الرحيم توفيق خليل.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٨ ـ القسامة في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: بشار مدحت عبده أبو زهرة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

٩ ـ البيوع المعاصرة المنهي عنها في الشريعة الإسلامية: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

إعداد الطالب: هاشم عبد الرحمن مصطفى محاجنة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٠ ـ أحكام قرار المرأة في بيتها وخروجها منه في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

إعداد الطالبة: أميمة محمد نعمان قراقع.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

١١ ـ الحيل الشرعية في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: تيسير عمران علي عمر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٢ ـ تقسيم اللفظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه: نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: عبد الخالق حسن النتشة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٣ ـ الجمع والتوفيق بين الأدلة المتعارضة: نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: فواز فارس عبد السميع أبو ارميلة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٤ ـ أحكام الخطبة في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: نايف محمود الرجوب.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٥ ـ الطاعة الزوجية في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: محمد جمال أبو سنينة.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٦ ـ الجائز والممنوع في الاختلاط وانعكاسات ذلك على المجتمع الفلسطيني: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: خيري أمين طه.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٧ ـ صورة المجتمع الفلسطيني من خلال فتاوى الشيخ محمد الخليلي، المتوفى ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: عبد اللطيف محمد كنعان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٨ ـ الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالب: عبد القادر إدريس.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٩ ـ الإعلام الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة: نوقشت ١٤٢٧هـ.

إعداد الطالب: محمد حسن اشتيوي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٠ ـ نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم دراسة نقدية: نوقشت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالبة: ليندا تركي الصليبي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢١ ـ ظاهرة التكفير وأثرها على الإسلام والمسلمين: نوقشت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالب: منير محسن.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٢ ـ الإسراف والتبذير دراسة فقهية معاصرة في ضوء الكتاب والسنة.

إعداد الطالبة: سميرة عموري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٣ ـ الاختلافات الفقهية بين الإمام ابن حزم والأئمة الأربعة في المسائل المتعلقة بالمرأة.

سماح خالد محمد الريفي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٤ ـ مخالفات الإمام ابن حزم الظاهري للأَئمة الأربعة في الأيمان والنذور.

إيمان أحمد محمود عبيد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٥ ـ تاريخ المذهب الحنبلي في فلسطين.

يوسف (محمد مروان) سليمان الأوزبكي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٦ ـ حقوق العمال وواجباتهم في الفقه الإسلامي وقانون العمل الفلسطيني.

الطالب: سمير العواودة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٧ ـ المرسل في برامج التلفاز بين الإعلام المعاصر والإسلام.

الطالب: محمود عمر حسين أسعد.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٨ ـ الضمان في حوادث السيارات.

إعداد الطالب: محمود فريج الجهالين.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٩ ـ أحكام القرائن التي تصرف الأمر عن الوجوب وتطبيقاتها في شرح النووي على صحيح مسلم.

الطالبة: بشرى موسى حسين حامد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٠ ـ أحكام القرائن التي تصرف الأمر عن الوجوب وتطبيقاتها عند الشوكاني في نيل الأوطار.

الطالب: فادي الخطيب.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣١ ـ القرائن التي تصرف النهي عن التحريم وتطبيقاتها عند الشوكاني في نيل الأوطار.

الطالب: أسامة صلاح.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٢ ـ تاريخ المذهب الحنفي في فلسطين.

سعاد أبو رميس.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٣ ـ أثر اختلاف الدِّين في الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات.

حافظ رشيد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٤ ـ أثر العرف في الأحوال الشخصية.

الطالب: أحمد أبو حسين.

جامعة الخليل، ماجستير القضاء الشرعي.

٣٥ ـ الأحكام الفقهية للأَلعاب الإلكترونية.

الطالبة: آلاء عبد الناصر يوسف إسماعيل.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٦ ـ الشيخ مرعي الكرمي وأثره في المذهب الحنبلي.

الطالب: يوسف عواد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

تمَّت والحمد لله رب العالمين.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٦)

الأَجْوِبَةُ العَيْثَاوِيَّةُ عَنِ المَسَائِلِ الطَّرَابُلُسِيَّةِ

لِلإِمَامِ الحَسَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ العَيْثَاوِيِّ البَقَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ

تحقيق

عمرو عبد العظيم الحويني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-199-2
9 786144 371992

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وبعد...

في شهر مارس الماضي هاتفت فضيلة الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله راغبًا أن أنشر ضمن «لقاءات العشر الأواخر»، فرحَّب جزاه الله خيرًا.

فعزمت على تحقيق رسالة تنطبق عليها شروط النشر ضمن اللقاءات، فوقع الاختيار على هذه الرسالة التي بين أيدينا.

* وهي عبارة عن سؤالات وجِّهت للمؤلف، وكانت وُجِّهت لشيخه الملكاوي من مدينة طرابُلس فأعطاها للمؤلف ليُجيب عليها، فأجاب عنها بما يُنْبئ عن سِعَة علمٍ واطلاع.

*** ورسالتنا لإمامٍ من أئمة الشافعية في القرن الثامن الهجري ـ أحد أقران الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ، أبي محمد بدر الدِّين الحسن بن الشيخ الصالح أبي عبد الله الحُسَيْن العِيثاويِّ البقاعيِّ الشافعي.**

نسبته إلى (عِيثة) من قرى البقاع (بين بيروت ودمشق).

وله كتب، منها هاتين الرسالتين.

ولم أجد له ذكر فيما بين يدي من مصادر إلَّا ما كان من خير الدِّين الزركلي في «الأعلام» (٢/ ١٨٩).

*** ومن خلال هاتين الرسالتين يظهر لي أنَّ من شيوخه:**

١ ـ **أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي (ت٨٠٣هـ)**، توفي وقد ناهز السبعين كما قال ابن العماد في «شذرات الذهب».

وهو الذي أعطى المصنف الأسئلة الطرابلسية ليُجيب عليها، وكُتِب في أول المخطوط: (... في شهور سنة أربعين وسبعمئة)، وأعتقد أن المؤلف إما أنه حصل له سهو عند كتابته هذا التاريخ، أو أن

هذه المسائل وردت لشيخه في هذه السنة ثم أعطاها له مُتأخرًا، وهذا عندي بعيد؛ ذلك لأن الملكاوي كما ذكر ابن العماد توفي وقد ناهز السبعين، أي أنَّ مولده في حدود سنة ٧٣٠هـ أو قبلها بقليل، فكيف تأتيه أسئلة ليُجيب عليها من طرابلس!! ثم لا يجيب عليها حتَّى يعرضها على تلميذه العيثاوي بعد ذلك!

لذلك أُخَمِّن أن هذا التاريخ خطأ ويُحْتَمَل صوابه: (سنة تسعين وسبع مائة) والله أعلم.

٢ ـ سراج الدِّين البلقيني أبو حفص عمر بن رسلان (ت٨٠٥هـ)، ذكره في جوابه عن المسألة الأُولى في الأسئلة التاجية، ونقل عنه أيضًا هنا في أجوبة المسائل الطرابلسية من كتابه «منهج أصول الدين».

٣ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن صالح الزهري البقاعي الفاري الدمشقي الشافعي (ت٨٢٠هـ).

*** واعتمدت في تحقيق رسالته على نسخة خطيَّة بخطه**، من خزانة مكتبة تشستربتي (٣/ ٥٠٧٥) كتبها المؤلف، وهي عبارة عن ٢٤ ورقة، في كل ورقة وجهين بكل وجه ١٣ ـ ١٤ سطر، بخط نسخي جيد، والرسالة عبارة عن مئة وأربع عشرة مسألة وجِّهت إليه في الفقه وغيره، فأجاب عنها بما يُنبئ عن سعة علمٍ بمذهب الشافعية.

* ومن الجدير بالذكر أني لم أثقِل الحواشي بذكر مصادر المذاهب الفقهية الأُخرى وبالخلاف العالي لئلا أُشَعِّب القارئ، وأيضًا فهذا ليس موضع ذلك.

اكتفيت بعزو المسائل لأهم مصادر الشافعية، وأيضًا المسائل الأُصولية التي جاءت في آخر الرسالة اهتممت بذكر مصادر الشافعية الأُصولية.

كما احتوت الرسالة على مسائل طريفة لم أجدها في غيرها.

* **وأخيرًا:**

أستمِدُّ العون من القوي المتين، وأمُدُّ أكُفَّ الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين، أن يُتِمَّه على الوجه الأتم الأنفع الأعم، وأن ينفع به مؤلفه ومحققه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يرزقني فيه الإخلاص لما يكون كفيلًا لي في الآخرة بالخلاص، ومن التوفيق ما يدلني على أرشد طريق.

وأرجو منه سبحانه وتعالى الإعانة على حَزَن الأمر وسهله، وأتوكل عليه وأعتصم بحبله، وأسأله أن يعصمني من الخطأ والزلل، ويوفقني لما يرضاه من العمل، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو عفوٌّ كريم قدير، وبالإجابة جدير.

وكتب

عمرو عبد العظيم الحويني

أبو المنذر

مصر ـ كفر الشيخ ـ قرية حُوَيْن

مساء الأربعاء ٢١ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

١٥ أكتوبر ٢٠١٤م

صور من النسخ الخطية

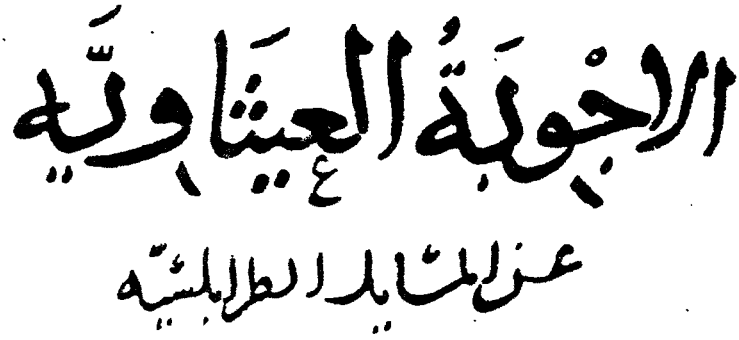

صورة عنوان المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه مسائل وردت في فتوى من مدينة طرابلس المحروسة على
سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة الشهاب المسلكاوي
الشافعي شيخ الشافعية بالمدينة المحروسة متع الله تعالى الإسلام بحياته
ولتسع عليه ملابس نعمائه في جامع الدهشة من شهور سنة ثلاث وتسعين
فوقعت إشارته العالية إعلامًا لنا بأن نجيب عنها فقلت
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
والتابعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين وبعد فلما برزت الإشارة العالية
إلى من تشخنا العلم العلامة عظم الله تعالى قدره وأعلى مقامه أن
أجيب عن هذه المسائل المذكورة بالجواب الصحيح المشهور أجبت
عنها امتثالًا لأمره وإعلاءً لقدره وجهه وقلت في
الجواب بعد الحمد لله الملهم للصواب وبه نستعين وإليه المآب

مائة وأربع عشرة من المسائل وذكر كل مسألة منها مع جوابها
مختصرًا من غير بسط فإن الاختصار في الفتوى أولى بها مقتصرًا على ذكر
المذهب المعتمد عليه في الفتوى من غير تعريج على ذكر الخلاف وإن كان عند
بعض العلماء أقوى وربما ذكرته في بعض ذلك تنبيهًا على الخلاف
والمدارك سائلًا من الله تعالى التوفيق راجيًا اللطف في
كل شيء وضيق المسألة الأولى رجل متبوق أقدك
لمتبوق آخر فسأل هل يصح افتداؤه به أم لا الجواب إن أقدك في
حال قدومه أو شك أو أيس صح افتداؤه به وإلا فيصح المسألة الثانية رجل
تزوج امرأة حرة وشرط أنه حر فظهر عبدًا فهل يصح نكاحه أم لا الجواب
نعم يصح نكاحه بشرط أن سيده لم يأذن له في ذلك وله الخيار وإلا فلا يصح نكاحه
المسألة الثالثة رجل تزوج امرأة وشرط أنها حرة فظهرت أمة وهو يحل له
نكاح الأمة فهل له الخيار أم لا الجواب إن كان أذن سيدها صح نكاحه
وله الخيار وإن كان بغير إذن سيدها لا يصح النكاح المسألة الرابعة

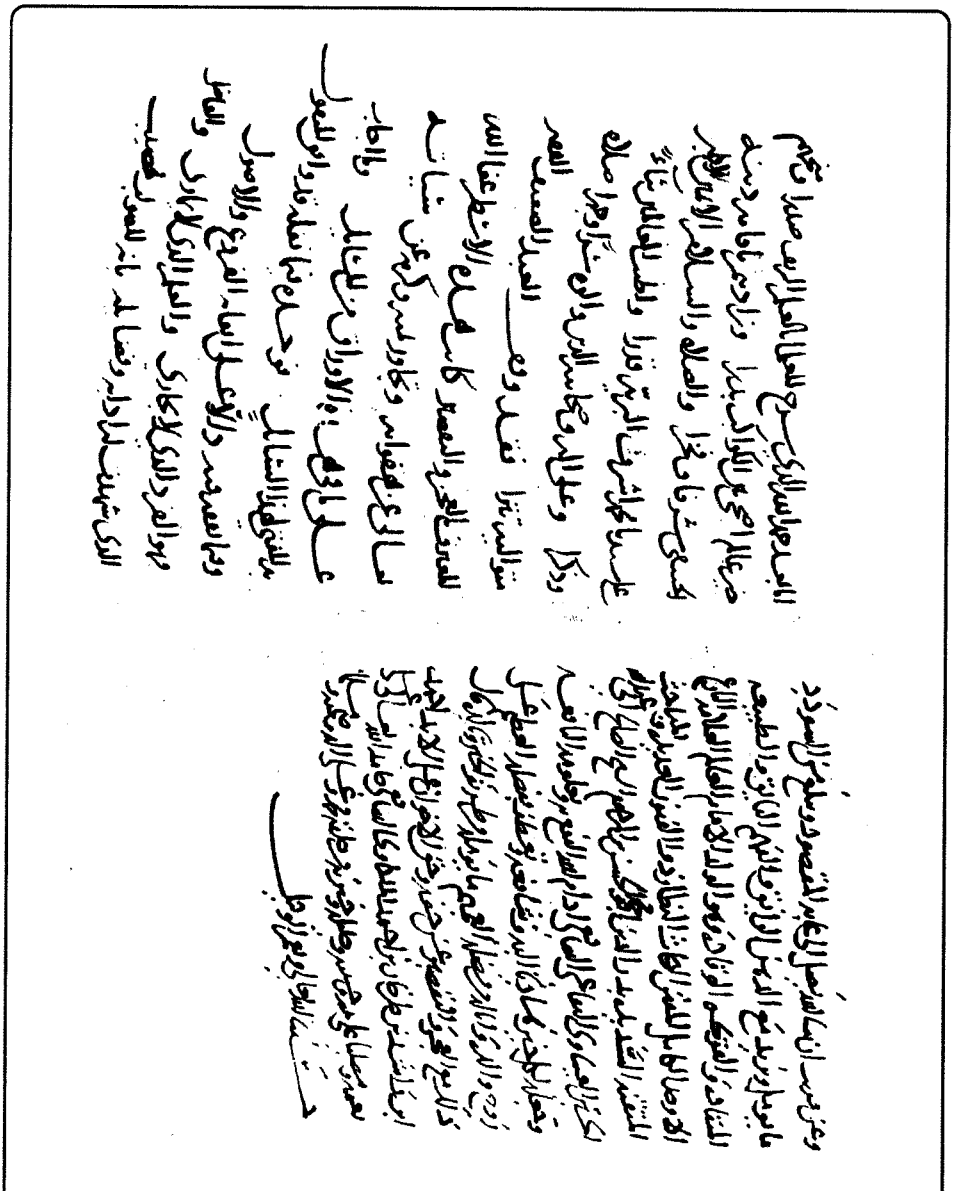

صورة اللوحة ما قبل الأخيرة من المخطوط

ويظهر فيها ختام قيد الإجازة والتقريظ من شيخ المؤلف:

الشيخ أحمد بن راشد الملكاوي

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وفيها تمام تقريظ شيخ المؤلف الشيخ عبد الوهاب الزهري

[١/و]

الأجوبة العيثاوية عن المسائل الطرابلسية

للإمام الحسن بن أبي عبد الله الحسين العيثاوي البقاعي الشافعي

تحقيق

عمرو عبد العظيم الحويني

/ بسم الله الرحمن الرحيم [١/ظ]

وبـه نستعين

هذه مسائل وردت في فتوى من مدينة طرابلس المحروسة على سيدنا وشيخنا الشيخي الإمامي العلامي الشهابي الملكاوي[١] الشافعي، شيخ الشافعية بالشام المحروسة، متَّع الله تعالى الإسلام ببقائه، وأسبغ عليه ملابس نعمائه، في جمادى الأُولى من شهور سنة أربعين وسبع مئة، فوقعت إشارته العالية أعلاها الله تعالى إلى كاتبه أن أجيب عنها فقلت:

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي، توفي نصف رمضان سنة ٨٠٣هـ.
ترجمه ابن ناصر الدِّين في «الرد الوافر» (ص٧٨)، ط المكتب الإسلامي، والسخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٩)، وابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (٤/ ١٤).

وبعد:

فلما برزت الإشارة العالية إليَّ من شيخنا الإمام العلامة عظَّم الله تعالى قدره، وأعلى مقامه أن أجيب عن هذه المسائل المذكورة بالأجوبة الصحيحة المشهورة، أجبت عنها امتثالًا لأمره، داعيًا له في سره وجهره، وقلت في الجواب بعد الحمد لله الملهم للصواب: قد تضمن سؤال السائل / مائة وأربع عشرة من المسائل، وذِكْرُ كل مسألة [٢/و] منها مع جوابها مختصرًا من غير بسط، فإن الاختصار في الفتوى أولى بها، مقتصرًا على ذكر المذهب المعتمد عليه في الفتوى، من غير تعريجٍ على ذكر الخلاف، وإن كان عند بعض العلماء أقوى، وربما ذكرته في بعض ذلك تنبيهًا على المآخذ والمدارك، سائلًا من الله تعالى التوفيق، راجيًا للطفه في كل سعة وضيق.

* **المسألة الأُولى**[1]: في رجل مسبوق اقتدى بمسبوق آخر، فهل يصح اقتداؤه به أم لا؟

• **الجواب**: إن اقتدى به في حال قدوته أو شك لا يصح اقتداؤه به، وإلَّا فيصح.

---

(١) يُنظر: «الوسيط» للغزالي (٢/ ٢٧٣) دار السلام، و«إعانة الطالبين» للدمياطي (٢/ ٤٢) ط. الفكر، و«تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٢/ ٢٨٣)، و«بغية المسترشد» لعبد الرحمن بن عمر (١/ ١٤٩) ط. الفكر.

وقال محمد بن عمر الجاوي في «نهاية الزين» (ص١٢٧) ط. الفكر: «ولو اقتدى مسبوق بعد سلام إمامه بمسبوقٍ آخر، صحَّ في غير الجُمعة؛ =

* **الثانية**[١]: في رجل تزوج امرأة حرة وشرط أنه حر فظهر عبدًا، فهل يصح نكاحه أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح نكاحه بشرط إذن سيده له في ذلك ولها الخيار، وإلَّا فلا يصح نكاحه.

* **الثالثة**[٢]: رجل حر تزوج امرأة وشرط أنها حرة؛ فظهرت أمَة، وهو ممن يحل له نكاح الأمَة، فهل له الخيار أم لا؟

• **الجواب**: إن نكحت بإذن سيدها؛ صح نكاحه وله الخيار. وإن نكحت بغير إذن سيدها؛ فلا يصح النكاح.

* **الرابعة**[٢]: /إذا أحبلها والحالةُ هذه، فوضعت ولدًا وغرَّمه [٢/ظ] السيد قيمة الولد، هل يرجع بها على مَن غرَّه أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يرجع بها على مَن غرَّه، والتغرير لا يتصوَّر من سيِّدها بل من وكيله أو منها، فإن كان منها تعلَّق الغُرم بذمتها فتُطالَب به بعد العتق.

= لكن لا ثواب فيه؛ لأنَّ فيه نية القدوة في أثناء الصلاة، ويؤخذ من ذلك أنه لو اقتدى به إنسان من أول صلاته كان فيه الثواب، أمَّا في الجمعة فلا يصح؛ إذ لا يجوز إنشاء جمعة بعد أخرى».

(١) يُنظر: «حواشي الشرواني والعبادي على تحفة المحتاج» (٧/ ٣٥٤) ط. الفكر.

(٢) «البيان» للعمراني (٩/ ٣١٥).

* **الخامسة**[١]: مهر المثل إذا غرمه وفسخ النكاح هل يرجع به على مَن غرَّه؟

• **الجواب**: لا يرجع به عليه، والفرق بينه وبين قيمة الولد: أنه لم يدخل في العقد على أن يضمن الأولاد، بخلاف المهر؛ ولأن المهر وجب في مقابلة ما أتلف، وغرامة المتلَف مستقرٌ على المُتلِف.

* **السادسة**[٢]: رجلٌ قال لزوجته: إن أبرأتني من صداقك عليَّ وهو خمسة دنانير فأنت طالق طلقة. فقالت: أبرأتك منه. فهل يقع طلاق أم لا؟ وإذا وقع فهل يقع بائنًا أم رجعيًّا؟

• **الجواب**: إن أبرأته على الفور وقع الطلاق بائنًا، وإلَّا فلا.

السابعة[٣]: في رجل قال لزوجته: إن أعطيتني ألفًا فأنت طالق. فوضعته بين يديه، فهل يقع طلاق أم لا؟ وإذا وقع فهل يقع بائنًا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يقع الطلاق بائنًا، وتدخل الألف في ملكه.

---

(١) «البيان» للعمراني (٩/ ٣١٥).

(٢) يُنظر: «الفتاوى الفقهية» لابن حجر الهيثمي (٤/ ١، ٢) ط. الفكر.

(٣) يُنظر: «الأُم» للشافعي (٥/ ٢١٢) ط. المعرفة، و«المجموع» (١٧/ ٢١) ط. الفكر، و«الحاوي» للماوردي (١٠/ ٨٩) ط. الفكر، و«البيان» للعمراني (١٠/ ٢١)، و«أسنى المطالب في شرح روض الطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٢٥٤) ط. المكتب الإسلامي.

* / **الثامنة**[١]: قال لزوجته: إن أقبضتني ألفًا فأنت طالق. [٣/و] فوضعته بين يديه، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق حتَّى يقبضه منها بيده.

* **التاسعة**[٢]: في امرأة قالت لزوجها: إن طلقتني فقد أبرأتك من صداقي عليك. أو: فأنت بريء منه. وقدره عشرة دنانير. فقال لها: طلقتك على ذلك. فهل يقع الطلاق بائنًا أم لا؟

• **الجواب**: يقع الطلاق لكن رجعيًّا، ولا يبرأ الزوج، ولا يلزمها له شيء.

* **العاشرة**[٣]: رجل تزوج امرأةً حاملًا من الزنا، فهل يصح نكاحه أم لا؟ وإذا صحَّ؛ فهل له وطؤها قبل الوضع أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح نكاحه، وللزوج وطؤها وإن لم تضع، خلافًا لابن الحدَّاد حيث قال: ليس له أن يطأها حتَّى تضع.

* **الحادية عشرة**: إذا طلقها الزوج والحالة هذه قبل وضعها، وهي ممن تحيض على الحمل فبماذا تعتد؟

• **الجواب**: تعتد بالأقراء من وقت الطلاق.

---

(١) يُنظر المصادر السابقة.

(٢) يُنظر: «الفتاوى الفقهيَّة» لابن حجر الهيتمي (٤/ ١٣٧).

(٣) «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١٤/ ٣٠٦) ط. دار المنهاج، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٥٨) ط. الفكر.

* **الثانية عشرة**[١]: رجلٌ وطئ أمَةً يظنها زوجته الحرة، فبما تعتد منه؟

• **الجواب**: تعتد بثلاثة أقراء.

* **الثالثة عشرة**[٢]: لو وطئ أمَةً يظنها زوجته الأمَة، فهل تعتد بقرء / أو بقرأين؟ [٣/ظ]

• **الجواب**: تعتد بقرأين.

* **الرابعة عشرة**[٣]: رجلٌ طلَّق زوجته طلاقًا رجعيًّا، ثم راجعها، ثم طلَّقها قبل الوطء فهل تبني على العدة أم تستأنف؟

• **الجواب**: تستأنف العدة وإن كانت حاملًا انقضت بوضعه.

* **الخامسة عشرة**[٤]: لو طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم خالعها، فهل تبني على العدة أم تستأنف عدة؟

• **الجواب**: نعم، تبني على العدة ولا يلزمها الاستئناف.

* **السادسة عشرة**[٥]: لو طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم مات عنها في العدة، فهل تبني أم تستأنف عدة وفاة إذا لم تكن حاملًا؟

• **الجواب**: يلزمها أن تنتقل إلى عدة الوفاة والحالة هذه.

---

(١) «تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٨/ ٢٣٥).

(٢) «تحفة المحتاج»، الموضع السابق نفسه.

(٣) يُنظر: «البيان» للعمراني (١١/ ٢٠٨).

(٤) يُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١٥/ ٢٠٤).

(٥) يُنظر: «المجموع» للنووي (١٨/ ١٤٨)، و«البيان» للعمراني (١١/ ٤٠).

* **السابعة عشرة**: إذا تزوج أمَةً ثم طلقها ثلاثًا، فهل له نكاحها بملك اليمين قبل أن تنكح زوجًا غيره أم لا؟

• **الجواب**: ليس له وطؤها بملك اليمين والحالة هذه، وقوله في السؤال: فهل له نكاحها؟ صوابه أن يقول: فهل له وطؤها فإن الرجل لا ينكح أمَتهُ بمعنى أنه يتزوجها.

* **الثامنة عشرة**: إذا تزوج أمَةً ثم طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم عتقت في العدة، فهل تعتد عدة حرة أو أمَة؟

• **الجواب**: / تعتد عدة حرة. [٤/و]

* **التاسعة عشرة**[١]: المكاتبة مَن يزوجها؟

• **الجواب**: يزوجها سيدها بإذنها.

* **المسألة العشرون**[٢]: المُبَعَّضَةُ مَن يزوِّجها؟

• **الجواب**: يزوجها كل واحد من مالك البعض، وقريبها بإذن الآخر، فإن لم يكن لها قريب فمعتق بعضها، فإن لم يكن فالقاضي بالإذن من مالك البعض كما تقدَّم.

---

(١) يُنظر: «حاشية الجمل على المنهج» (٨/ ٢٣١) ط. الفكر.

(٢) يُنظر: «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ١٣١) ط. دار الكتب العلمية، و«شرح البهجة الوردية» له أيضًا (٤/ ١٠٨) ط. الميمنية.

* **الحادية والعشرون**[١]: الموقوفة مَن يزوجها؟

• **الجواب**[٢]: يزوجها القاضي بإذن الموقوف عليه إن كان [. . .][٣].

* **الثانية والعشرون**[٤]: أمةُ الصغيرة[٥] من يزوجها [إذا لم يكن لها أب[٦] ولا جد]؟

• **الجواب**: لا تزوج والحالة هذه.

---

(١) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٨/ ٣٨٣)، و«تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٦/ ٢٧٨)، و«إعانة الطالبين» للدمياطي (٣/ ٣٨٣)، و«أسنى المطالب» لشيخ الإسلام (٢/ ٤٧١).

(٢) قال النووي في «روضة الطالبين» (٥/ ٣٤٦): «فرغ في تزويج الموقوفة وجهان:

أحدهما: المنع؛ لما فيه من النقص وربما ماتت من الطلق فيفوت حق البطن الثاني.

وأصحهما: الجواز؛ تحصينًا لها وقياسًا على الإجارة.

فعلى هذا، إنْ قلنا: الملك للموقوف عليه؛ فهو الذي يزوجها ولا يحتاج إلى إذن.

وإن قلنا: لله سبحانه وتعالى؛ زوَّجها السلطان، ويستأذن الموقوف عليه. . . هذا كلام الجمهور. . .».

(٣) كلمة لم أتبيَّنها ولعلَّها: «مُمكنًا».

(٤) يُنظر: «حاشية إعانة الطالبين» للدمياطي (٣/ ٣٢٧) ط. دار الفكر، و«الغرر البهية» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٠٨)، و«نهاية الزين» لمحمد بن عمر الجاوي (ص٣١١) ط. الفكر.

(٥) أمة المرأة الصغيرة.

(٦) مُلحقة بعلامة إلحاق بالهامش.

* **الثالثة والعشرون**: أمةُ الصغيرةِ[١] الثيب من يزوجها إذا لم يكن أب ولا جد؟

• **الجواب**: لا تزوج أيضًا والحالة هذه، ولو كان لها أب أو جد لا يزوجها؛ لأن سيدتها والحالة هذه ليس له تزويجها فكذلك أمتها.

* **الرابعة والعشرون**[٢]: رجل قال لزوجته: إن حضت فأنت طالق. فقالت: حضت. فكذَّبها، فأحضرت بيِّنةً تشهد بذلك، فهل يقع الطلاق أم لا؟ وإذا لم يقع الطلاق فكيف التوصُّل إلى وقوعه؟

• **الجواب**: يقع الطلاق وإن كذَّبها / الزوج؛ لأن حيضها [٤/ظ] لا يعرف إلَّا من جهتها، وإذا كان كذلك فلا حاجة إلى الجواب عما فرَّعه السائل.

* **الخامسة والعشرون**[٣]: شهادة النسوة في الوقف هل تقبل أم لا؟

• **الجواب**: إن تَمحَّضْنَ[٤] فلا تقبل شهادتهن، وإن شهدن أو اثنتان منهن بشرطه مع رجل فتقبل.

---

(١) أي أمَةُ المرأة الصغيرة.

(٢) يُنظر: «الحاوي» للماوردي (١٠/ ٣١٨)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٦٩)، و«أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٣١٥)، و«البيان» للعمراني (٦/ ٤٩٧؛ ١٠/ ١٥٠).

(٣) يُنظر: «الغرر البهيَّة» لزكريا الأنصاري (٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) ط. الفكر.

(٤) بمعنى: شهادة نسوة فقط ليس معهن رجال.

* **السادسة والعشرون**[١]: شهادة النسوة أيضًا على رجل أنه أوصى لمرتد بمالٍ هل تقبل أم لا؟

• **الجواب**: في هذه المسألة كالتي قبلها.

* **السابعة والعشرون**[١]: شهادة النسوة على السارق أنه سرق مال فلان من حرز، هل يثبت بها المال ولا يثبت القطع أم لا؟

• **الجواب**: إن تمحضت النسوة في ذلك، فلا يثبت لها ذلك قطع ولا مال، وإن شهدن أو اثنتان مع رجل شرطه كما تقدم ثبت المال ولا يثبت القطع.

* **الثامنة والعشرون**[٢]: الوصيُّ على المال هل يجوز له أن يزوِّج ما يُعَدُّ مالًا أم لا؟

• **الجواب**: لا يجوز للوصي أن يزوج أمَة الصغير، ولا عبده لأنه إنما يلي أمره في المال فقط، وأما ولاية أمره في نكاحه ونكاح أمته فهو خاص بالأب والجد.

---

(١) قال الإمام الشافعي في «الأُم» (٦/ ١٦٥) ط. دار المعرفة: «ولا يجوز في الحدود شهادة النساء، ولا يقبل في السرقة ولا قطع الطريق أقل من شاهدين، ولا يُقبل فيه شاهد ويمين... وإنْ جاء بشاهد وامرأتين أخذ سرقته بعينها أو قيمتها يوم سَرَقها فإنَّ هذا مالٌ وتجوز شهادة النساء فيه...».

(٢) يُنظر: «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٧٣).

* / **التاسعة والعشرون**: امرأة حضرت ولها جد معتقها وأخو معتقها فمن يزوجها منهما؟ [٥/و]

• **الجواب**: يزوجها أخو معتقها؛ لأنه مقدم على الجد في الإرث فكذلك في مظاهر الولاية.

* **المسألة الثلاثون**[١]: الأعمى هل يجوز أن يكون وليًّا في النكاح أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

* **الحادية والثلاثون**[٢]: الأعمى أيضًا هل يجوز أن يكون وكيلًا في البيع والشراء أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز إن وُكِّلَ في بيع شيء أو شرائه، وكان قد رآه قبل العمى وهو حالة البيع أو الشراء ذاكرًا لأوصافه المعتبرة شرعًا، وكان مما لا يتغير، وإلَّا فلا يصح توكيله.

---

(١) قال الإمام النووي في «المجموع» (١٦/ ١٦٠): «وفيه وجهان: أحدهما: لا يصح؛ لأنه قد يحتاج إلى النظر في اختيار الزوج لها لئلا يُزوِّجها بمعيبٍ أو دميم.
والثاني: يصح؛ وهو الصحيح؛ لأنَّ شُعيبًا عليه السلام كان أعمى، وزوَّج ابنته من موسى عليه السلام». ويُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (١٢/ ٥٢)، و«البيان» للعمراني (٩/ ١٧٣).

(٢) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٥/ ٤٣٣)، و«روضة الطالبين» (٤/ ٢٩٨)، و«المجموع» (٩/ ٢٨٨) كلاهما للنووي.

* **الثانية والثلاثون**[١]: في الأعمى أيضًا هل يجوز أن يكون وصيًّا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

* **الثالثة والثلاثون**: في العمياء هل يجوز أن تكون حاضنة أم لا؟

• **الجواب**: هذه المسألة ليست مذكورة في «الرافعي»، ولا في «الروضة» في باب الحضانة، ولكن الذي يظهر أنه لا يجوز، ودليله ما قاله الرافعي[٢] في «شرحه» في كتاب الإجارة: أنه لا يجوز استئجار الأعمى للحفظ، ولا شك أن / الحفظ من جملة [٥/ظ] الحضانة.

---

(١) قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٨/ ٨٥٠) ط. الفكر: «... اختلف أصحابنا في جواز الوصيَّة إلى الأعمى على وجهين:
أحدهما: تجوز؛ لأنه من أهل الشهادة.
والوجه الثاني: لا تجوز؛ لأنه قد يفتقر في الوصايا إلى عقود لا تصح من الأعمى وفضل نظر لا يُدرك إلَّا بالمعاينة».
وكذا ذكر الإمام النووي في «المجموع» (١٥/ ٥٠٨)، ويُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١١/ ٣٥٣)، و«الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٣٩٨).

(٢) قال الرافعي في «الشرح الكبير» (١٢/ ٢٣٤): «استئجار الأخرس للتعليم والأعمى للحفظ باطل؛ لأنَّ المقصود غير ممكن».

* **الرابعة والثلاثون**: إذا أرادت الأُم إرضاع الولد بأجرة، ووجد الأب متبرعة، فهل ينزع من الأُم ويُسَلَّم إلى المتبرعة؟

• **الجواب**: قال الرافعي في الرضاع ما معناه: أنه يُجاب الأب إلى ذلك والحالة هذه.

* **الخامسة والثلاثون**: رجل قال لزوجته: إن دخلت الدار فأنت طالق. ثم قالت: دخلت؛ فكذَّبها، فهل القول قوله أو قولها؟ وإذا شهد نسوة أنها دخلت الدار، فهل يثبت ذلك أم لا؟ وإذا ثبت فهل يقع الطلاق أم لا؟

• **الجواب**: القول قوله مع يمينه، ولا يثبت الدخول بمجرد شهادة النسوة فقط، وإذا لم تثبت، فلا يقع الطلاق.

* **السادسة والثلاثون**: إذا قال: إن دخلت دار عمك عمرو فأنت طالق. فدخلتها وقد صارت ملك زيد أو صارت حمَّامًا، فهل يقع طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع الطلاق إذا صارت حمَّامًا مطلقًا لزوال الاسم، وأما إذا انتقلت من عمرو إلى غيره وهي على صورتها، فلا يخلو إما أن ينوي / الحالف وقت حلفه إليها، أو ينوي الإشارة أم [٦/و]
لا، فإن أشار إليها أو نوى الإشارة وقع الطلاق [. . .][1] للإشارة، وإلَّا فلا يقع.

---

(١) كلمة لم أتبيَّنها.

* **السابعة والثلاثون**[١]: رجل استعار فرسًا ليحمل عليها شيئًا معلومًا إلى مكان معلوم، فتلفت الفرس بالاستعمال في القدر المأذون فيه، فهل يضمنها المستعير أم لا؟

• **الجواب**: لا يضمنها والحالة هذه.

* **الثامنة والثلاثون**[٢]: في رجل أسلم إلى آخر فرسًا في شيء معلوم إلى أجل معلوم، فحملت الفرس المذكورة عند المسلم إليه، ونتجت أولادًا ثم انقطع المسلم فيه عند المحل، فرجع المسلم في رأس ماله، فهل يرجع فيه بزوائده المنفصلة أم لا؟

• **الجواب**: لا يرجع في الزوائد المنفصلة لحدوثها على ملك المسلم إليه.

* **التاسعة والثلاثون**[٣]: إذا وجد لقطة فعرَّفها سنة، ثم تملَّكها، فنتجت عنده أولادًا، وجاء صاحبها بعد ذلك، فهل يأخذها والزوائد المنفصلة، أو يأخذها وحدها؟

• **الجواب**: إذا حملت ووضعت بعد تملُّكه إياها بطريقة، وليس

---

(١) قال إمام الحرمين الجويني في «نهاية المطلب» (٧/ ١٤٠): «تردد الأئمة في ضمان الأجزاء التي تتلف باستعمال المستعار على حسب إذن المالك، فالذي ذهب إليه المحققون: القطع بأنها لا تُضمن...».
ويُنظر: «مغني المحتاج» للخطيب الشربيني (٢/ ٢٦٧)، و«روضة الطالبين» للنووي (٤/ ٤٣٢)، وغيرهم.

(٢) يُنظر: «الشرح الكبير» للرافعي (٥/ ٥٤٤).

(٣) يُنظر: «مغني المحتاج» (٢/ ٤١٥).

له الرجوع في الزوائد المنفصلة [لحدوثها على ملكه][1]، وإلَّا فله الرجوع فيها بزوائدها. [٦/ ظ]

* **المسألة الأربعون**[2]: إذا ملَّك ولده فرسًا فنتجت عنده أولادًا، ثم رجع الوالد في العين المرهونة، فهل [يرجع][3] فيها بزوائدها المنفصلة أو يرجع فيها وحده؟

• **الجواب**: إن حدث الحمل والنتاج في ملك الولد، فليس للوالد الرجوع في الزوائد المنفصلة، وإلَّا فله الرجوع فيها.

* **الحادية والأربعون**: إذا باع فرسًا لشخصٍ بثمن إلى أجل معلوم، ثم نتجت الفرس أولادًا قبل حلول الثمن، ثم أفلس المشتري ورجع البائع في الفرس، فهل يرجع في الزوائد المذكورة أم لا؟

• **الجواب** فيها كالمسألة التي قبلها.

* **الثانية والأربعون**[4]: إذا غصب رجل فرسًا من شخصٍ، ثم نتجت عند الغاصب أولادًا ثم أخذها المغصوب منه، فهل يأخذها بزوائدها وفوائدها أم يأخذها وحدها؟ وإذا سمنت ثم هزلت فأخذها وهي هازلة، فهل يضمن السمن أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يأخذها بزوائدها وفوائدها ويضمن الغاصب أرش بعض العين بالسمن الفائت بطريقه.

---

(١) مُلحقة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٢) يُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (٦/ ٢٤٦).

(٣) ملحقة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٤) يُنظر: «نهاية المطلب» (٧/ ٣٠١).

[٧/و] * / **الثالثة والأربعون**: رجل أوصى لمنافع عبد لرجل، فنفقة العبد على من تكون؟

• **الجواب**: نفقته على مالك الرقبة.

* **الرابعة والأربعون**: إذا أراد مالك الرقبة بيعه من غير الموصي له، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: إن أوصى له لمنفعته مدَّة، فبيعه كبيع المستأجر، والمذهب فيه الصحة، وإن وصى بها أبدًا، فلا يصح بيعه إلَّا من الموصي له.

* **الخامسة والأربعون**: رجل وطئ امرأة مُزوَّجة بشبهة فاعتدت منه، فنفقة العدة منه تكون على زوجها أو على الواطئ بشبهة، أو ليس لها عليهما نفقة؟

• **الجواب**: لا نفقة على الزوج لعدم التمكين، ولا على الواطئ إن لم تحمل من وطئه قطعًا، وكذا إن حملت على الأصح.

* **السادسة والأربعون**[1]: طلق زوجته وهي حامل منه، فالنفقة تجب لها أو للحمل؟ وهل يجب لها كسوة تبعًا للنفقة أم لا؟

• **الجواب**: تجب النفقة والكسوة للحامل لا للحمل، ولذلك لم يجبا لحامل عن وطئ الشبهة.

---

(١) يُنظر: «حاشية إعانة الطالبين» للبكري (٤/ ٧٣).

* **السابعة والأربعون**: /إذا باع قصيلًا بشرط القطع، فأخلف [٧/ظ] خلفةً بعد قطعه، فالخلفة تكون للبائع أو للمشتري؟

• **الجواب**: تكون الخلفة للبائع؛ لأن أصول القصيل لم يدخل في البيع كما في الشجرة إذا بيعت بشرط القطع لا يدخل عروقها.

* **الثامنة والأربعون**: إذا اشترى شجرةً فهبَّت ريحٌ فقلعها، ثم بعد ذلك أخلفت خلفة، فالخلفة للبائع أو للمشتري؟

• **الجواب**: إن لم يشترط البائع على المشتري القطع؛ فالخلفة للمشتري تبعًا للعروق حيث دخلت في ملكه. وإن شرط عليه القطع؛ فتكون للبائع كما تقدم في القصيل.

* **التاسعة والأربعون**: إذا باع ضفَّةً من حمام البرج وهو طائر، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: لا يصح البيع والحالة هذه.

* **المسألة الخمسون**: إذا باع شيئًا من النحل وهو غائب، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: يصح البيع بشرط رؤيته قبل ذلك للبائع والمشتري، وإلَّا فهو بيع غائب ومجهول.

* **الحادية والخمسون**: إذا باع العبد المغصوب ممن يقدر على انتزاعه حالة البيع ثم عجز /المشتري عن انتزاعه بعد ذلك، فهل له [٨/و] الخيار وأخذ الثمن من البائع أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يثبت له الخيار. فإن اختار الفسخ؛ رجع على البائع بالثمن الذي دفعه إليه.

* **الثانية والخمسون**[1]: إذا أسلم في القز وفيه الدود، فهل يصح المسلم فيه أم لا؟

• **الجواب**: لا يصح السلم فيه؟

* **الثالثة والخمسون**: إذا أسلم في شيء يصح السلم فيه وأطلق، فهل ينعقد حالًّا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، ينعقد حالًّا.

* **الرابعة والخمسون**: إذا أسلم بعيرًا في العرين إلى أجل معلوم، ثم انقطع المسلم فيه عند المحل واختار الفسخ ورأس المال بألف، فهل يرجع بمثله أو بقيمته، وإذا رجع بقيمته فهل يرجع بقيمته يوم تسليمه في مجلس العقد أو بقيمة يوم التلف؟

• **الجواب**: يرجع بقيمته؛ لأنه متقوم وهي قيمة يوم القبض، كما في الصداق وتعجيل الزكاة وغيرهما مما في معناهما.

* **الخامسة والخمسون**: رجل اشترى فرسًا من رجل إلى أجل معلوم، ثم إنه باعها لرجل آخر بثمن مقبوض، ثم اشتراها / منه بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم حلَّ الثمنان وأفلس المشتري، فهل يتقدم البائع الأول بأخذ الفرس أو البائع الثاني؟ [٨/ظ]

• **الجواب**: يتعلق حق البائع الثاني بالفرس، فيتقدم بها على الأول بناءً على أن الزائل العائد كالذي لم يعد، وهي قاعدة مشهورة

---

(١) يُنظر: «البيان» للعمراني (٥/ ٤٢٤).

في الفقه، وقد رجح في هذا الباب ما قلناه وكذلك في الهبة، وأما في الرد بالعيب وفي باب الصداق فقد رجح أنه كالذي لم يزل.

ـ **قلت**: ومقتضى الفقه أن يكون باب الفلس كذلك؛ لأنهم إنما فرقوا بين الصداق والهبة إلَّا بأن الرجوع في الهبة يختص بالعين فليكن مختصًّا بالملك الذي حصل من المملك، وأما البيع والصداق فالرجوع فيه يتعدى إلى البدل، ولا شك أن الفلس من هذا الباب، يعرف بالتأمل.

* **السادسة والخمسون**[1]: رجل أجر عبده مدة معلومة، ثم أعتقه في أثناء المدة، فهل تنفسخ الإجارة أم لا؟ وإذا لم تنفسخ، فنفقة المعتَق بقيَّة المدة هل تكون على سيده أو في بيت المال؟

• **الجواب**: لا تنفسخ الإجارة، ونفقته تكون في بيت المال.

* **السابعة والخمسون**: /رجل مات وترك ثلاث أخوات متفرقات وجَدًّا، فمن كم تصح المسألة، ومن يرث من الورثة المذكورين؟ [٩/و]

• **الجواب**: المسألة من أربعة: للجد سهمان، وللأخت للأبوين سهمان، ويرجع [. . .][2] إلى سهمين: للجد سهمين، وللأُخت

---

(١) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٨/ ١١٧)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (٧/ ٩٩٦)، و«روضة الطالبين» للنووي (٥/ ٢٥١)، و«البيان» للعمراني (٧/ ٣٦٩).

(٢) كلمة لم أتبيَّنها.

للأبوين سهمين، ولا شيء للأُخت للأُم؛ لأنها حجبت بالجد، وكذلك لا شيء للأُخت للأب.

* **الثامنة والخمسون**: في امرأة ماتت وتركت جَدًّا من قبل الأب وأختًا شقيقة وأخًا لأب، فكيف تُقَسَّم؟

• **الجواب**: تصح المسألة من عشرة: للجد أربعة أسهم، وللأُخت الشقيقة خمسة أسهم، وللأخ لأب سهم.

* **التاسعة والخمسون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وأختين شقيقتين، وأخًا لأب، فمن كم تُقَسَّم المسألة ومن يرث من الورثة؟

• **الجواب**: المسألة من ستة: الجدة السدس سهم، وللأُختين الثلثان أربعة أسهم، وللأخ ما بقي وهو سهم.

* **المسألة الستون**: رجل مات وترك جدة لأبيه، وأختين شقيقتين، وأخًا وأختًا لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من ثمانية عشر للجدة السدس ثلاثة أسهم، وللأُختين للأبوين الثلثان اثنا عشر سهمًا، وللأخ / وللأخت للأب ما بقي وهو ثلاثة أسهم؛ للذكر سهمان وللأُنثى سهم. [٩/ظ]

* **الحادية والستون**: رجل مات وترك جدة من قِبل أبيه، وأختًا شقيقة، وأخًا وأختًا لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من ثمانية عشر سهمًا أيضًا، الجدة السدس واحد مضروب في ثلاثة بثلاثة، وللأُخت للأبوين النصف ثلاثة مضروب في ثلاثة بتسعة، وللأخ وللأُخت من الأب ما بقي وهو اثنان في ثلاثة بستة للذكر أربعة وللأُنثى اثنان.

* **الثانية والستون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وأختًا شقيقة، وأختين لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من اثني عشر، للجدة السدس سهمان، وللأُخت للأبوين النصف ستة، وللأُخت للأب السدس اثنان تكملة الثلثين، يبقى اثنان للعصبة إن كان عصبة؛ وإلَّا فلبيت المال.

* **الثالثة والستون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وزوجة، وأختين شقيقتين، وأُمًّا، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح من ثلاثة عشر بعولها، للزوجة الربع عائلًا ثلاثة أسهم، وللأُختين الشقيقتين الثلثان ثمانية أسهم، وللأُم السدس سهمان، ولا شيء للجدة؛ لأنها محجوبة بالأُم.

* / **الرابعة والستون**: امرأة ماتت وتركت زوجًا، وبنتين وأُمًّا، وجَدًّا من قبل أبيها، وأخًا وأختًا شقيقين، فمن كم تصح المسألة؟ [١٠/و]

• **الجواب**: تصح بعولها من خمسة عشر، للزوج الربع ثلاثة، وللبنتين الثلثان ثمانية، وللأُم السدس سهمان، وللجد سهمان وهما السدس، ولا شيء للأخ والأُخت.

* **الخامسة والستون**: امرأة ماتت وخلَّفت زوجًا وجدة وأخوين لأُم وأخًا شقيقًا، فكيف تقسَّم التركة؟

• **الجواب**: المسألة من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللجدة السدس سهم، وللأخوين من الأُم الثلث سهمان مشاركتهما فيهما للأخ من الأبوين، وهذه هي المعروفة بالمُشْتَرِكَة والحِمَارِيَّة.

* **السادسة والستون**[١]: رجل (لم)[٢] يحج عنه حجة الإسلام من رأس ماله بمبلغ معلوم، ثم توفي وعليه ديون تستغرق ماله، فهل تُقَدَّمُ حَجة الإسلام على الديون، أو الديون عليها، أو تقسم بينهما؟

• **الجواب**: لم أقف في «الرافعي» ولا في «الروضة» على نقل في المسألة، والذي يظهر أن الدَّين مقدم لأنه حق آدمي؛ والحج حق الله تعالى وهو مبني على المساهلة والمسامحة، بخلاف دين الآدمي فإنَّه مبني على المشاححة والمضايقة، وهذا هو أحد الأقوال في الزكاة إذا /اجتمعت مع الدَّين، مع أن الزكاة فيها حقان: حق آدمي وحق الله تعالى[٣]. [١٠/ظ]

[ثم رأيت في فتاوى شيخنا شيخ الإسلام البلقيني ما صورته: رجل مات وعليه حجة الإسلام، وترك خمس مئة درهم ودينًا تستغرقها، فهل تقدم حجة الإسلام أو الدَّين؟ فأجاب: تقدم حجة الإسلام، والمقدم أجرة تكون معتبرة من الميقات لا من بلده، ويستأجر بها من يحج عنه من الميقات، انتهى.

ثم رأيت في «التمهيد» للإسنوي في الكلام على ما إذا تعارض قياسان كل منهما يدل بالمناسبة على تقديم مصلحة، إحداهما متعلقة بالدِّين، والثانية متعلقة بالدنيا، وذكر لها فروعًا إلى أن قال: ومنها لو اجتمع الدَّين والحج فمن المقدم منهما هذه الأقوال؛ يشير إلى الأقوال الثلاثة المعروفة في الزكاة إذا اجتمعت مع دين آدمي

---

(١) يُنظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٤/ ٤٠) ط. الفكر.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) من هنا ملحق بالهامش بنفس خط المؤلف.

قال ـ أعني الإسنوي ـ: حكاها ابن الرفعة وغيره، ومقتضى ذلك أن يكون الراجح تقديم الحج كما أفتى. . .[١] مشكل].

* **السابعة والستون**[٢]: إذا تجمد عليه زكاة ودين آدمي ثم مات، فهل تُقَدَّم الزكاة أو دين الآدمي؟

• **الجواب**: تقدم الزكاة. وقيل: الدين. وقيل: يستويان.

* **الثامنة والستون**: إذا أبرأت المرأة منهن زوجها من صداقها وقدره عشرة دنانير في مرض الموت، فهل تصح البراءة من الثلث؟ وإذا صحت؛ فهل هي وصية لوارث أم لا؟

• **الجواب**: نعم، هي وصية لوارث فتحتاج إلى إجازة باقي الورثة، سواء أخرجت من الثلث أم لا.

* **التاسعة والستون**: أوصى رجل مسلم أن يصرف ثلث ماله على الفقراء والمساكين بمدينة كذا، وأطلق، فهل يدخل فقراء أهل الذمة ومساكينهم أم لا؟

• **الجواب**: لم أقف في المسألة على نقل خاص في «الرافعي» و«الروضة»؛ ولكن الذي يظهر في الجواب أنهم لا يدخلون؛ لأن المقصود غالبًا من الوصية خصوصًا للفقراء القربة، والذمي ليس أهلًا لأن يتقرب بالوصية له، ولأن الفقراء إذا أطلقوا في الوصية أو الوقف ونحوهما لا يتبادر إلى الذهن سوى فقراء المسلمين.

---

(١) ممحو بسبب التصوير.

(٢) يُنظر: «حاشية البجيرمي على شرح المنهج» (٢/ ٥٦) ط. مطبعة الحلبي، و«حاشية الجمل على المنهج» (٤/ ٢٨٢) ط. الفكر.

* **المسألة السبعون**: إذا وقف على أولاده النصارى هل يصح الوقف أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح إن كان الأولاد الذين وقف عليهم ذميين / وإلَّا فلا. [١١/و]

* **الحادية والسبعون**: إذا باع شريك وقف حصته، فهل للموقوف عليه الشُّفعة أم لا؟

• **الجواب**: لا شفعة له والحالة هذه.

* **الثانية والسبعون**: هل تجري الشفعة في الأشجار القائمة في الأرض المحتكرة أو الخراجية؟

• **الجواب**: إنما تثبت الشفعة في الأرض المملوكة إذا بيعت، فإن بيعت وفيها بناء وشجر ودخلا في البيع ثبتت الشفعة فيهما تبعًا، وأما إذا بيع البناء والشجر وحدهما فلا شفعة فيهما.

* **الثالثة والسبعون**: رجل له على أخر دَيْنان، أحدهما برهن والآخر بغير رهن، فإذا أخذ الدَّينين أو بعضه وقال: دفعته عن دين الرهن. وقال رب الدَّين: بل عن الآخر. فالقول قول من؟

• **الجواب**: القولُ قول الدافع، وإن لم يكن نوى شيئًا حالة الدفع فله أن يجعله عما شاء منهما. وقيل: يقسط.

* **الرابعة والسبعون**: رجل استعار عينًا لرهنها على دَيْنٍ، فهل يصير المعير ضامنًا للمستعير في الدَّين أم لا؟ وإذا صار ضامنًا فباع المرتهن العين المرهونة، فهل يرجع المعير على المستعير بما بيعت به

أم لا؟ وإذا تلفت في يد المرتهن بغير تفريط، فهل يرجع المعير على المستعير بشيء أم لا؟

• / **الجواب**: المعير نفسه لا يصير ضامنًا للدَّين بمجرد ذلك، [١١/ظ] بمعنى أن رب الدَّين يُطالبه به، بل هذا ضمان دَيْن في رقبة ذلك الشيء المرهون، وإذا بيع المرهون بطريقه رجع المعير على المستعير بما بيع به، وإذا تلف في يد المرتهن بغير تفريط فلا ضمان.

* **الخامسة والسبعون**: رجل قال لرجل: ألك زوجة؟ قال: لا. فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: هذا اللفظ كناية، فإن نوى به الطلاق وقع، وإلَّا فلا.

* **السادسة والسبعون**: رجل قيل له: أطلقت زوجتك؟ فقال: نعم. فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: هذا اللفظ إقرار بالطلاق، فإن كذب فهي زوجته باطنًا، وإن قال: أردت ماضيًا وراجعت؛ صُدِّق، وإن قيل ذلك له التماسًا... فقال: نعم؛ فهو صريح. وقيل: كناية.

* **السابعة والسبعون**: رجل قال لآخر: أنا حالف بالطلاق أن فلانة لا تدخل داري. ولم يكن حلف، وإنما أخبر بذلك لتزدجر المرأة عن الدخول ثم إنها دخلت، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق في الباطن بمجرد ذلك، ولكن يؤاخذ / به في الظاهر حتَّى يفرق بينه وبين زوجته. [١٢/و]

* **الثامنة والسبعون**: رجل قال: الطلاق يلزمني ما أدخل دار فلان. ثم إنه دخل، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يقع طلاقه إن كان عامدًا في الدخول ذاكرًا مختارًا.

* **التاسعة والسبعون**[1]: رجل قال: الطلاق لازم لي، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يقع عليه الطلاق.

* **المسألة الثمانون**: رجل خطب امرأة فقالت له: لا أتزوجك حتَّى تطلق زوجاتك[2]؛ فقال لها: طلقت. ولم ينو واحدة منهن، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: إن نوى إضافته إلى جميعهن وقع على كل واحدةٍ طلقة، وإن نوى الإضافة إلى واحدة منهن مُعَيَّنة وقع عليها وحدها طلقة، أو واحدة مبهمة طلقت واحدة منهن ويجب عليه التعيين، وإن لم ينو إضافة الطلاق إلى واحدة منهن فلا يقع شيء؛ لأن لفظة: طلقتُ؛ لا تفيد وقوع الطلاق إلَّا بالإضافة إلى الزوجة لفظًا أو نية، اللَّهُمَّ إلَّا أن يقال في هذا الموضع: لا يحتاج إلى الإضافة فإنَّها وقعت في جواب... فتكون صريحة بنفسها؛ كما تقدم في قوله: نعم.

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (٨/ ٣٣)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٣/ ٢٧٤)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٤٥٩) ط. دار الكتب العلمية، و«الإقناع» (٢/ ٤٣٩) كلاهما للخطيب الشربيني.

(٢) هنا في الأصل إلحاق بهامش الصفحة غير مقروء بعضه بسبب التصوير.

* **الحادية والثمانون**[١]: رجل قال لزوجته: كلما ولدت / ولدًا [١٢/ظ] فأنت طالق؛ فولدت ولدين، فكم تطلق وبكم تعتد؟ وإن ولدت ثلاثة أولاد فكم تطلق ومتى تنقضي عدتها؟ وإن ولدت أربعة فكم تطلق وأي وقت تنقضي عدتها؟

• **الجواب**: إن كان الأولاد من حملٍ واحدٍ فإذا ولدت ولدين مرتبًا طلقت بالأول طلقة وانقضت عدتها بالثاني ولا تقع به ثانية لانقضاء عدتها به، وإذا ولدت ثلاثة مرتبًا طلقت بالأولين طلقتين وانقضت عدتها بالثالث ولا تقع به ثالثة لما تقدم، وإذا ولدت أربعة مرتبًا طلقت بالثلاثة الأول ثلاثًا وانقضت عدتها بالرابع.

* **الثانية والثمانون**: لو قال: إن ولدت ذكرًا فأنت طالق طلقة، أو ولدت أنثى فأنت طالق طلقتين؛ فولدتهما، فكم تطلق؟ وكيف التفصيل؟

وإذا فصَّلنا، فولدت الذكر أولًا ثم الأُنثى، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

وإذا ولدت الأُنثى أولًا ثم الذكر، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

---

(١) «الأُم» للشافعي (٥/ ٢٢٢)، ط. المعرفة، و«مختصر المزني» (٨/ ٢٩٨) ط. المعرفة، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٠/ ٦١٣) ط. الفكر، و«المجموع» للنووي(١٧/ ١٧٨) ط. الفكر، و«روضة الطالبين» (٨/ ١٤٢) ط. المكتب الإسلامي، و«حاشية العبادي على الغرر البهية» للنووي (٤/ ٢٩٣) ط. الميمنية.

وإذا ولدتهما دفعة واحدة، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

وإن ولدت ذكرًا أو أنثيين، فما الحكم في ذلك؟ ومتى تطلق؟

وإن احتاج الأمر إلى التفصيل فولدت الذكر أولًا ثم الأُنثى ثم الأُخرى، فكم تطلق طلقة؟ وأي وقت تعتد؟

وإن ولدت الأُنثى أولًا ثم الذكر ثم الأُنثى، فكم تطلق، [١٣/و] / وأي وقت تعتد؟

وإن ولدت الأُنثى ثم الأُنثى ثم الذكر، فكم تطلق طلقة؟ وبأي شيء تعتد؟

• **الجواب**: إن ولدتهما معًا طلقت ثلاثًا وتعتد بالأقراء. وإن ولدت الذكر ثم الأُنثى فتطلق طلقة بالذكر، وتتبقى عدتها بالأُنثى ولا تقع بها ثانية لما تقدم. وإن ولدت الأُنثى أولًا فتطلق طلقتين وتنقضي عدتها بالآخر. هذا حكم ما لو ولدت ذكرًا أو أنثى فقط.

أمَّا إذا ولدت ذكرًا أو أنثيين: فإن ولدتهم معًا طلقت ثلاثًا وتعتد بالأقراء. وإن ولدت الذكر أولًا ثم الأُنثيين لا تخلو: إما أن تلدهما ـ أعني الأُنثيين ـ مرتين، أو معًا، فإن ولدتهما مرتين فتطلق بالذكر طلقة وبالأُنثى الأُولى طلقتين وتنقضي عدتها بالأُنثى الأُخرى، وإن ولدتهما معًا فلا يقع سوى طلقة بالذكر وتنقضي عدتها بالأُنثيين، وإن ولدت أحد الأُنثيين أولًا ثم الذكر ثم الأُنثى الأُخرى فتطلق بالأُنثى الأُولى طلقتين وبالذكر طلقة وتنقضي عدتها بالأُنثى الأُخرى، وإن ولدت الذكر والأُنثى الأُخرى معًا والحالة هذه فتطلق طلقتين بالأُنثى الأُولى ويتبقى عدتها بالذكر والأُنثى اللذين ولدتهما معًا.

* **الثالثة / والثمانون**[١]: رجل قال لزوجته: كلما حلفت بطلاقك [١٣/ظ] فأنت طالق؛ فهل يقع عليه طلاق في الحال أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق في الحال؛ لأنه لم توجد الصفة، وهي الحلف بطلاقها بعد التعليق.

* **الرابعة والثمانون**[٢]: رجل قال لزوجته: إن قدم زيد فأنت طالق قبل قدومه بشهر؛ فقدم قبل مُضِي شهر، فهل تطلق أم لا؟ وإن قدم بعد شهر، فهل تطلق أم لا؟

• **الجواب**: إن قدم قبل مُضِي شهر فلا تطلق وتنحل اليمين، وإن قدم بعد مُضِي شهر ـ أعني من وقت تطليقه ـ فتطلق، ويتبين وقوع طلاقها قبل قدومه بشهر.

* **الخامسة والثمانون**[٣]: رجل قال لزوجته: إن لم أطلقك اليوم فأنت طالق اليوم؛ فمضى اليوم ولم يطلقها، فهل تطلق أم لا؟

---

(١) يُنظر: «الحاوي» (١٠/ ٥٢٥)، و«الإقناع» (١/ ١٥١) كلاهما للماوردي، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٩٢).

(٢) يُنظر: «الحاوي الكبير» (١٠/ ٤٧٧)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ٢١٣).

(٣) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (١٤/ ٣٢٤)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٠/ ٥٠٩)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ٢١٨).

وقال العمراني في «البيان» (١٠/ ١٩٧): «في المسألة وجهان:

أحدهما ـ وهو قول أبي العباس ـ: أنها لا تُطلَّق؛ لأنَّ الصفة توجد بخروج اليوم، فإذا خرج اليوم لم يقع الطلاق لأنه قد فات.

والثاني ـ وهو قول الشيخ أبي حامد ـ: أنها تُطَلَّق في آخر جزءٍ من اليوم؛ لأنَّ معناه: إن فاتني طلاقك اليوم فأنت طالق. =

• **الجواب**: نعم، تطلق؛ لأنه قد علَّق وقوع طلاقها على عدم طلاقها، ولم يوجد، وعلى تقدير أن لو وجد المعلق عليه طلقت أيضًا لكن السبب في الوقوع مختلف.

* **السادسة والثمانون**: الصلاة متى فرضت، وفي أي مكان فرضت؟

• **الجواب**: فرضت ليلة الإسراء بمكة شرَّفها الله تعالى، بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة / أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب. [١٤/و]

* **السابعة الثمانون**[١]: [الصوم متى فرض][٢]؟

• **الجواب**: فرض بعد الهجرة بسنتين.

* **الثامنة والثمانون**[٣]: الزكاة هل فرضت قبل الصوم أو بعده؟

• **الجواب**: في هذه المسألة خلاف لم يرجح الشيخان الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى في ذلك شيئًا.

= فإذا بقي من اليوم ما لا يمكنه الطلاق فيه فقد فاته الطلاق، فوقع الطلاق في ذلك الجزء».

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٧٥)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨)، و«الإقناع» (٢/ ٥٥٦) كلاهما للخطيب الشربيني.

(٢) مُلْحَقَة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٣) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٧٥)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨)، و«الإقناع» (٢/ ٥٥٦) كلاهما للخطيب الشربيني.

* **التاسعة والثمانون**[١]: هل فرض الحج سنة خمس أو ست أو تسع؟

• **الجواب**: فرض سنة ست على المرجح في «الرافعي» و«الروضة»، وقيل: سنة خمس؛ وقيل: تسع.

* **المسألة التسعون**: أيُّ وقت بنى رسول الله ﷺ مسجده؟ ومتى شرع الأذان؟

• **الجواب**: بناه في السَّنَة الأُولى بعد الهجرة، وفيها شرع الأذان.

* **الحادية والتسعون**[٢]: أي وقت حولت القبلة إلى الكعبة؟ وفي أي صلاة من الخمس؟ وفي أي يوم، وأي شهر؟

• **الجواب**: حولت في السَّنَة الثانية من الهجرة، في صلاة الظهر، يوم الثلاثاء، نصف شعبان، في مسجد القبلتين، والنبي ﷺ رافع من الثانية، وقد صلَّى الركعتين الأوليين إلى القدس.

* **الثانية والتسعون**[٣]: أي وقت فرضت صدقة الفطر؟

• **الجواب**: فرضت في السَّنَة الثانية من الهجرة؟

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» (٤/ ١٧٥)، وفي «حاشية الرملي الكبير بهامش أسنى المطالب»: «جزم الرافعي في أوائل الحج بأنه سنة خمس». و«حاشية الشرواني» (٩/ ٢١٢) وفيه: «ثم فرض الحج سنة ست».

(٢) يُنظر: «الإقناع» (٢/ ٥٥٦)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨) كلاهما للخطيب الشربيني، و«حاشية الشرواني» (٩/ ٢١٢).

(٣) يُنظر: المصادر السابقة.

* **الثالثة والتسعون**: رجلان حكَّما رجلًا أن يحكم بينهما في شيء، / فحكم بينهما وألزم أحدهما بالحكم عليه، فهل يلزمه أم لا؟ [١٤/ظ] وهل له أن يحكم وبالمدينة قاضٍ أم لا؟ وهل له أن يحكم في النكاح والقصاص وحدِّ القذف أم لا؟

• **الجواب**: إذا حكَّماه ورضيا به واستمرَّا على ذلك حتَّى حكم على أحدهما بحكمٍ وفيه أهلية القضاء؛ نفذ حكمه سواء كان في البلد قاضٍ أم لا، وله أنْ يحكم بينهما في النكاح والقصاص وحدِّ القذف.

* **الرابعة والتسعون**: رجل ضرب رجلًا فرمى أسنانه كلها، فهل يلزمه دية أو أكثر من دية؟

• **الجواب**: يلزمه لكل سن خمس من الإبل بطريقة بالغًا ما بلغت.

* **الخامسة والتسعون**: رجل أقرَّ أن في ذمته دَيْنًا لآخر مقداره ألف درهم، ثم في تاريخ الإقرار أقرَّ له أيضًا بخمس مئة درهم، فهل يلزمه الجميع أم الألف فقط؟

• **الجواب**: إن أسندهما إلى شيئين مختلفين، أو وصفهما بصفتين مختلفتين، أو قال: قبضت بكرة النهار ـ مثلًا ـ ألف درهم، والظهر خمس مئة درهم؛ لزمه الجميع؛ وإلَّا فيلزمه الألف فقط.

* **السادسة والتسعون**: رجل أقرَّ أنه طلَّق زوجته من مدَّة متقدِّمة على يوم الإقرار بشهر، فهل يكون الطلاق من حين / الإقرار أو من [١٥/و] قبله بشهر؟

• **الجواب**: يحكم بوقوع الطلاق من قبل إقراره بشهر؛ مؤاخذة له بحكم هذا الإقرار، لكن لا يعدل إقراره بالنسبة إلى إسقاط حق

الزوجة من نفقة وكسوة وغيرهما عن المدة المذكورة وهي الشهر قبل الإقرار.

* **السابعة والتسعون**[١]: رجل رهن عند آخر جلد قصب سكري رهنًا معادًا، ثم إن الراهن زرع الجلد المذكورة واشتغل منها مغلًّا، فهل يكون المغل مرهونًا أم لا؟

• **الجواب**: زوائد المرهون كالثمرة والنتاج لا تصير رهنًا، بل لو شرط ذلك في العقد فسد الشرط والعقد.

* **الثامنة والتسعون**: صلاته ﷺ إلى بيت المقدس هل كانت بوحي أو باجتهاد؟

• **الجواب**: كانت بوحي جزمًا؛ وإنما الخلاف هل كانت بالسُّنَّة أو الكتاب؟ والذي يظهر أنها كانت بالكتاب بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣].

* **التاسعة والتسعون**: صوم عاشوراء هل كان بوحي أو اجتهاد؟

• **الجواب**: لا يحضرني الآن في المسألة نقل؛ ولكن يمكن أن يقال: إنه كان باجتهاد؛ ودليله ما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس[٢] رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله صلَّى الله / عليه وسلَّم فرأى اليهود [١٥/ظ]

---

(١) يُنظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٠/ ٤٩)، و«روضة الطالبين» للنووي (٤/ ٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (١١٣٠/ ١٢٧)، وأحمد (١/ ٣٣٦)، وغيرهم.

تصوم عاشوراء، فقال: **ما هذا؟** فقالوا: يوم صالح نجَّى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. فقال: **أنا أحقُّ بموسى منكم؛ وأمر بصيامه.**

ـ **وجه الدلالة**: أنه رتّب الأمر بصيامه على هذا السؤال فدلَّ أنه لم ينتظر فيه وحيًا، مع أن بعض أهل العلم قد قال بعدم وجوبه أصلًا، [ولا يخفى أن ذلك على القول بجواز اجتهاده ﷺ][1].

* **المسألة المُوَفِّيَة مائة**: هل كان تبيينُهُ ﷺ لمقادير الزكاة بوحي أو اجتهاد؟

• **الجواب**: لا يحضرني الآن فيها نقل أيضًا؛ ولكن يمكن أن يقال: أنه بوحي؛ ودليله ما رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والدارقطني عن أنس[2] رضي الله تعالى عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كتب لهم أن هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسوله، فمن سُئلها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سُئل فوق ذلك فلا يعطه، فيما دون خمس وعشرين من الإبل، الغنم في كل خمس ذود شاة، وإذا بلغت خمسًا وعشرين ففيها ابنة مخاض إلى خمسٍ وثلاثين... الحديث.

ـ **وجه الدلالة**: قول أبي بكر رضي الله عنه: التي أمر الله / بها [١٦/و]

---

(١) مُلْحق بهامش الأصل بعلامة إلحاق.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٦)، والنسائي (٥/ ٢٠)، وأبو داود (١٥٦٧)، وأحمد (١/ ١١)، والدارقطني (رقم ٢)، وغيرهم.

رسوله. فإن قيل: يحتمل أن يعود [أمر الله بها][1] ﷺ إلى أصل الصدقة فقط فإنَّه واجب بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية [التوبة: ١٠٣].

قلت: تفصيلها بعد ذلك كما تقدم يقتضي أنه مأمور بذلك جميعه.

* **الأُولى بعد المائة**: قوله ﷺ في سبايا أوطاس[2]: «**لا توطأ حائل حتَّى تحيض ولا حامل حتَّى تضع**». هل كان بالوحي أو بالاجتهاد؟

• **الجواب**: لا يحضرني الآن أيضًا في المسألة نقل؛ ولكن يحتمل أن يقال: إنه كان بوحي؛ ودليله ما قاله الحافظ زكي الدِّين عبد العظيم أبي محمد المنذري في «مختصره» لـ«سنن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني»: باب في وطئ السبايا، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين بعثًا إلى أوطاس فلقوا عدوهم، فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكأنَّ أناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرَّجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ أي: فهن لهم حلائل إذا انقضت عدتهن.

وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي، ثم قال ـ أعني المنذري ـ

---

(١) مطموسة بسبب سوء التصوير، ولعل ما أثبته هو الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥٦/ ٣٣)، وأبو داود (٢١٥٩)، والنسائي (٦/ ٤١٩)، والترمذي (٣٠١٧)، وغيرهم.

[١٦/ظ] عن أبي سعيد الخدري رضي الله /عنه، ورفعه أنه قال في سبايا أوطاس: **لا توطأ حامل حتَّى تضع ولا غير ذات حملٍ حتَّى تحيض حيضة.**

ـ **وجه الدلالة**: نزول الآية بعد تحرُّج أصحاب رسول الله ﷺ.

فإن قيل: هذه الآية مجملة ليس فيها بيان مدة الاستبراء، بل ولا دلَّت على وجوبه، وإنما دلَّت على جواز وطء ملك اليمين.

ـ **قلت**: سلمت أنها مجملة؛ ولكن بيان الرسول ﷺ لها هو بالوحي بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية [النحل: ٤٤].

* **الثانية بعد المائة**: هل يجوز نسخ السُّنَّة بالكتاب[١]، والكتاب بالسُّنَّة[٢] أم لا؟

• **الجواب**: نعم، الأكثر على جواز نسخ السُّنَّة بالكتاب مطلقًا ونسخ الكتاب بالسُّنَّة المتواترة، وللمسألة تفاريع وأمثلة ليس هذه الفتوى موضع بسطها.

---

(١) يُنظر: «الرسالة» للإمام الشافعي (رقم ٦٠٥)، و«قواطع الأدلة» لأبي المظفر السمعاني (١/ ٤٥٦)، و«الإحكام» للآمدي (٣/ ١٥٠)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٣٤٠)، و«البحر المحيط» للزركشي (٥/ ٢٧٢)، وغيرهم.

(٢) يُراجع: «الرسالة» (رقم ٣١٤)، و«اللُّمع» لأبي إسحاق الشيرازي (١٢٩)، و«البرهان» للإمام الحرمين الجويني (٢/ ٤٣)، و«تقويم الأدلة» للدبوسي (٢٣٩)، و«الإحكام» للآمدي (٣/ ١٥٣)، و«نهاية السول» للإسنوي (٢٤٣)، و«البحر المحيط» للزركشي (٥/ ٢٦١)، وغيرهم.

* **الثالثة بعد المائة**[١]: هل يجوز النسخ بغير بدل، وبأثقل منه، وما مثاله؟

• **الجواب**: قال الآمدي في «منتهى السول»: اتفق الأكثر على جواز النسخ لا إلى بدل، ومنع منه الأقلون.

إلى أن قال: اتفق القائلون بالنسخ على جواز نسخ الحكم إلى بدل مماثل أو أخف، واختلفوا في الأثقل، فمذهب أكثر أصحابنا والمتكلمين والفقهاء جوازه ومنع /منه بعض الشافعية، انتهى. [١٧/و]

وقال البيضاوي: يجوز النسخ بلا بدل وببدل أثقل منه.

ثم مثَّل للأول بأن تقديم الصدقة على نجوى الرسول ﷺ كان واجبًا ثم نسخ بلا بدل.

ومثَّل للثاني بأن الكف عن الكفارة كان واجبًا ثم نسخ بوجوب القتال، ولا شك أن القتال أشد وأثقل من الكف.

* **الرابعة بعد المائة**[٢]: هل يجوز تخصيص السُّنَّة بالسُّنَّة أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

---

(١) يُراجع: «اللّمع» للشيرازي (١٢٧)، و«البرهان» للجويني (٢/ ١٣١٣)، و«قواطع الأدلة» للسمعاني (١/ ٤٢٩)، و«المستصفى» للغزالي (٢/ ٧٨، ٨١)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٢) يُنظر: «اللُّمع» للشيرازي (٨٦)، و«قواطع الأدلة» (١٨٥١)، و«الإحكام» للآمدي (٢/ ٣٢١)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٧٨)، و«البحر المحيط» للزركشي (٤/ ٤٧٨)، وغيرهم.

* **الخامسة بعد المائة**[١]: ما الفرق بين النسخ والتخصيص؟

• **الجواب**: قال البيضاوي: التخصيص يكون في البعض، والنسخ قد يكون عن الكل وسمعت شيخنا... يقول: إن التخصيص لا يكون إلَّا قبل العمل، والنسخ قد يكون بعد العمل، وقد يكون قبله أيضًا خلافًا للمعتزلة حيث قالت: لا يجوز النسخ قبل العمل.

قال الآمدي: ومحل الخلاف قبل خروج الوقت، أمَّا بعده فيجوز مطلقًا بلا خلاف.

* **السادسة بعد المائة**[٢]: هل يُقدَّم الأصل على الظاهر؟

• **الجواب**: نعم، الأصل مقدم على الظاهر إذا لم يعتضد الظاهر بشيء، فإن اعتضد بشيء قُدِّم على الأصل، وأمثلة ذلك كثيرة ليس هذه الفتوى موضع ذكرها.

[١٧/ظ] * **السابعة بعد المائة**[٣]: هل يُقدَّم القياس على / خبر الواحد أم لا؟

---

(١) يُنظر: قول البيضاوي في «منهاج الأُصول» (٣٠٤).
وقول الآمدي في «الإحكام» (٣/ ١١٣).
ويُراجع: «تقويم الأدلة» للدبوسي (١٠٧، ٢٣٣)، و«المحصول» للرزي (٣/ ٨)، و«نهاية السول» للإسنوي (١٩٢)، و«البحر المحيط» للزركشي (٤/ ٣٢٧، ٣٣٠؛ ٥/ ٢٠٤)، وغيرهم.

(٢) يُراجع: «الكافي شرح البزدوي» (٢/ ٧٤٧).

(٣) يُنظر: «المحصول» للرازي (٤/ ٤٣١)، و«الإبهاج» للسبكي (٥/ ١٩٣٨)، و«البحر المحيط» للزركشي (٨/ ١٦٥)، و«شرح مختصر الروضة» للطوفي (٢/ ٢٤٣).

• **الجواب**: قال الآمدي في «منتهى السول» في الكلام عليهما: إن كان أحدهما أعم من الآخر كان القياس مخصصًا للخبر، ويكون الخبر مخصصًا للقياس إن قيل بجواز تخصيص العلة، وإلَّا فهما متعارضان من كل وجه، وإذا تعارضا من كل وجه فالخبر مقدم عند الشافعي وأحمد وكثير من الفقهاء.

* **الثامنة بعد المائة**: هل يقدم الشرط على المشروط مطلقًا أو يحتاج إلى تفصيل؟

• **الجواب**: إن أراد السائل بأنه هل يقدم الشرط على المشروط في الوجود؟ فنعم، يشترط أن يقدم عليه كالوضوء مثلًا فإنَّه شرطٌ للصلاة، والصلاة مشروطة، ولابد من تقديم الوضوء عليها، وإلَّا فلا يصح؛ لتعذر وجود المشروط بدون الشرط.

وإن أراد أنه هل يجوز تقدمه عليه في اللفظ فقط؟ فنعم، يجوز تقدُّمُه وتأخُّرُه كما لو قال: إن دخلت الدار فأنت طالق؛ أو: أنت طالق إن دخلت الدار. وإن أراد السائل غير ذلك فيحتاج تبيينه.

* **التاسعة بعد المائة**[1]: هل يقدم الاستثناء على المستثنى منه؟ وهل شرط أن يكون من جنسه، وأن يكون المستثنى ذاكرًا للاستثناء من أول الكلام إلى آخره؟

---

(١) يُراجع: «التبصرة» للشيرازي (٩٤)، و«البرهان» للجويني (١/ ٣٨٤، ٣٩٧)، و«المستصفى» للغزالي (٣/ ٣٨١)، و«قواطع الأدلة» للسمعاني (١/ ٢١١)، وغيرهم.

• **الجواب**: إن أراد السائل أنه هل يقدم الاستثناء على المستثنى منه في اللفظ كما لو قال: له علي إلَّا عشرة دراهم / ألف درهم؛ [١٨/و] والصحيح فيه الصحة؛ كذا ذكره الرافعي في أول كتاب الأيمان، وحكى معه وجهًا أنه لا يصح وتلزمه الألف.

وذكر أيضًا في باب الاستثناء في الطلاق أنه لو قدم الاستثناء على المستثنى منه فقال: أنت إلَّا واحدة طالق ثلاثًا؛ حكى الشيخ في «المهذب» عن بعض الأصحاب أنه لا يصح ويقع الطلاق، ثم قال ـ أعني الشيخ ـ: وعندي أنه يصح فتقع طلقتان، انتهى.

وإن أراد السائل غير ذلك فيحتاج إلى تبيينه، ولا يشترط أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، بل لو قال: له علي ألف درهم إلَّا ثوبًا؛ صح؛ ولكن عليه أن يبين ثوبًا قيمته دون الألف حتَّى لا يصير مستغرقًا، فإن بيّن المستغرق بطل التفسير، وكذا الاستثناء على المرجح فتلزمه الألف.

وأما قوله: وهل يشترط أن يكون ذاكرًا للاستثناء من أول الكلام إلى آخره؛ فقد اختلف الشيخان الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى في ذلك في باب الطلاق؛ فقال الرافعي: لا بد أن يكون ذاكرًا للاستثناء من أول اليمين إلى آخرها.

وقال النووي: لا يشترط ذلك بل يكفي اقتران النية بآخر اليمين. والذي يظهر أن ذلك لا يأتي في الإقرار؛ فإن الأقارير لا يحتاج فيها إلى نيةٍ أصلًا.

* **العاشرة بعد المائة**[١]: أطفال المشركين هل يدخلون الجنة / أم لا؟ [١٨/ظ]

• **الجواب**: في المسألة خلاف مشهور قديم وحديث بين أهل العلم رضوان الله تعالى عليهم، وقد سئل سيد الأولين والآخرين وأعلمهم بالله تعالى وشريعته عن هذه المسألة فقال: **الله تعالى أعلم بما كانوا عاملين**؛ وذلك كافٍ في الجواب [قال شيخ الإسلام السبكي رضي الله عنه: من مات وهو صغير على أقسام: أولاد الأنبياء عليهم السلام في الجنة بالإجماع، وأولاد غيرهم من المؤمنين كذلك على المشهور، وقيل بالوقف، وأولاد الكفار فيهم هذان القولان، وقيل: على الأعراف؛ وقيل: يمتحنون في الآخرة؛ وقيل: في النار، واستُدِلَّ لكونهم في الجنة بقوله في «الصحيح»: «**وأولاد المشركين**»، وعندي في [. . .][٢] نظر لأن. . . فيمن مات على الفطرة. . . أن بعضهم كذلك لا كلهم، انتهى][٣].

---

(١) هذه المسألة يُراجع لها: «التمهيد» لابن عبد البر (٦/ ٣٤٨، ٣٤٩)، و«أحكام أهل الذمَّة» لابن القيم (٦١٨)، وفصَّل رحمه الله في «طريق الهجرتين» (ص٨٤٠ ـ ٨٧٧)، وذكر فيهم ثمانية مذاهب.

(٢) لعلَّها «ذلك» وهي مطموسة بسبب التصوير.

(٣) من الهامش ومطموس نهاية كل سطر من رداءة التصوير، ووجدت النص في «فتاوى الرملي» (٣/ ١٠٦)، ط. المكتبة الإسلامية، ونسبه للكمال الدميري، لا إلى السبكي.

* **الحادية عشرة بعد المائة**[١]: الشياطين ـ نعوذ بالله تعالى منهم ـ هل يلدون أو يبيضون ثم يفرخون؟

• **الجواب**: لم يحضرني الآن نقل في المسألة؛ ولكن يمكن أن يقال: إنهم يلدون؛ ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ

---

(١) جاء في أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من «المغرب» (ص٤٨، ٤٩) ط. دار البشائر ضمن «لقاءات العشر الأواخر»، العدد ١٢ لسنة ١٤٣٠هـ: «سُئل: وهل لإبليس زوجة أم يبيض؟ قال: . . . ولا شك أنَّ للجنِّ ذريَّة بنص القرآن، ومَنْ كفر منهم يُقال له: شيطان؛ وفي الحديث: «لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلًا وزوجةً ألقى عليه الغضب، فطارت منه شظيَّة من نار فخلق منها امرأته» ويقال: اسمها: طرطبة؛ وقال النقاش: بل هي حاضنة أولاده. وقيل: خلق الله له في فخذه اليُمنى ذكرًا، وفي اليُسرى فرجًا، فينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانًا وشيطانة؛ ويقال: إنه باض ثلاثين بيضة، عشرة في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في وسط الأرض، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان وأسماء مختلفة وكلهم عدوّ لبني آدم لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠] إلَّا مَنْ آمن منهم، انتهى. وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال: باض إبليس خمس بيضات، فذريته من ذلك.

وفي منظومة ابن العماد:

وهل له مِنْ زوجةٍ قيل: نعم ... قد قاله الشعبي هذاك العَلَم
وقيل: لا بل فخذه فيه ذكر ... وفخذه اليُسرى له فيها شكر
يَطأ بفرجٍ آخر ثم يلد ... في كلِّ يومٍ عدَّة ألف ولد»، اهـ

قلت: كلُّ هذا مما لا دليل عليه، وهو من باب العلم الذي لا ينفع، والجهل به لا يَضُرّ.

فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ الآية [الكهف: ٥٠].

ـ **وجه الدلالة**: قوله تعالى: ﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾؛ فإن الذرية لا تطلق إلَّا على من يولد حقيقة، وأما من يباض فيقال فيه: فراخ؛ لا ذرية، فإن قيل: من أين لك هذا؟ قلت: من استقراء كلامهم.

* **الثانية عشرة بعد المائة**: كرامات الأولياء هل هي جائزة، وهل تقدح في معجزات الأنبياء، وما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

• **الجواب**: قال شيخنا شيخ الإسلام سراج الدِّين البلقيني فسح الله تعالى في أجله، في كتابه «منهج[1] أصول الدين»: مسألة في إثبات الكرامة وتمييزها عن المعجزة: /الذي صار إليه أهل الحق [١٩/و] جواز انخراق العادة للأولياء والفرق بينها وبين المعجزة: أن مع المعجزة دعوى النبوة بخلاف الكرامة.

ومال الأُستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إلى منع الكرامة، وهذا يرده المنقولات الثابتة في قصص متعددة، والمجوزون اختلفوا فمنهم من شرط في الكرامة الخارقة للعادة أن تجري من غير اختيار من الولي، وهذا فرق ما بين المعجزة والكرامة عند هؤلاء، وجوز غيرهم وقوع الكرامة اختيارًا من الولي؛ لكن لا يدعي بها الولاية، وهذا فرق ما بينها وبين المعجزة عندهم، وقال آخرون: لا يمتنع ظهور خارق للعادة مع دعوى الولاية، انتهى.

---

(١) هذا النص موجود برمَّته في كتاب «منهج الأصلين» للسراج البلقيني.

وهاهنا أمر مهم ينبغي أن نتنبه له وهو: أن هذه الأُمور وهي خرق العادات وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا لله تعالى، فقد يكون عدوًّا لله تعالى؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدعة وتكون من الشياطين، ولا يجوز أن نظن أن كل من كان له شيء من هذه الأُمور أنه وليُّ الله تعالى، بل يعتبر أولياء الله تعالى بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسُّنَّة، ويُعرفون بنور الإيمان / والقرآن، وبحقائق [١٩/ظ] الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة، ويعرفون[١] أيضًا باعتصامهم بالكتاب والسُّنَّة مع أنه ليس فيهم معصوم يُسوَّغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسُّنَّة، وهو مما اتفق عليه أولياء الله تعالى، ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله تعالى الذين أمر الله تعالى باتباعهم، بل إما أن يكون كافرًا وإما أن يكون مفرطًا في الجملة وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبي سليمان الداراني: إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلَّا بشاهدين الكتاب والسُّنَّة.

وقال الجنيد بن محمد: عِلْمُنا هذا مُقَيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في عِلْمِنا.

وقال أبو عثمان النيسابوري[٢]: من أمرَّ السُّنَّة على نفسه قولًا

---

(١) من هنا مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٨٠).

(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٦٨).

وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وكثير من الناس تغلط في مثل هذا الموضع فيظن في شخص أنه وليُّ الله تعالى، ويظن أن وليَّ الله تعالى يقبل منه كلَّ ما يقوله، ويسلم إليه كلَّ ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسُّنَّة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما / بعث الله به رسوله الذي فرض على جميع الخلق تصديقه [٢٠/و] فيما أخبر وطاعته فيما أمر، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتابعه كان من أعداء الله الخاسرين فتجرُّه مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولًا إلى البدعة والضلالة، وأخيرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ولهذا قيل في مثل هؤلاء: إنما حرموا الوصول بتضييع الأُصول، فإن أصل الأُصول تحقيق الإيمان بالله تعالى ورسوله، وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول مقلِّدًا في ذلك لمن يظن أنه وليُّ الله تعالى، فإنَّه بنى أمره على أنه وليُّ الله تعالى، وأن ولي الله تعالى لا يخالَفُ في شيء ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله تعالى لم يقبل منه إذا خالف الكتاب والسُّنَّة، فكيف إذا لم يكن كذلك.

وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في / اعتقاد كونه وليُّ الله تعالى [٢٠/ظ] أنه صدر عنه مكاشفة في بعض الأحوال وبعض القصيَّات الخارقة

للعادة، مثل أن يطير في الهواء إلى مكة، أو يمشي على الماء أو ما أشبه ذلك، وليس في شيء من هذه الأُمور ما يدل أن صاحبها ولي الله تعالى، بل قد اتفق أولياء الله تعالى على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يعتد به حتَّى تنظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره واجتنابه نهيه، وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأُمور؛ ولكن قد توجد في أشخاص لا يتوضأ أحدهم ولا يصلِّ الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات معاشرًا للكلاب يأوي القمامين والمزابل ورائحته كريهة وما أشبه ذلك، فهذه العلامات وما أشبهها هي علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

إذا تقرر ذلك، فخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدِّين أو لحاجة بالمسلمين، مثل ما كانت معجزات نبيهم ﷺ؛ مثل انشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفه، وإتيان الشجر، وحنين الجذع إليه / ونحو ذلك، وقد جُمعت نحو ألف معجزة. [٢١/و]

*** وكرامات الصحابة والتابعين وسائر الصالحين كثيرة جدًّا فلنذكر طرفًا منها:**

فمن ذلك[١]: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أرسل جيشًا وأمَّر عليه رجلًا يسمى سارية، فبينما عمر بن الخطاب يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل؛ فقدم رسول

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم ٣٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٤٦).

الجيش فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح: يا ساري الجبل؛ فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى.

ومن ذلك[١]: أن سلمان الفارسي وأبا الدرداء كانا يأكلان في صحفة فسبح ما فيها أو سبحت.

ومن ذلك[٢]: أن أسيد بن حضير كان يقرأ سورة الكهف، فينزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت تسمع القرآن.

ومن ذلك[٣]: أن الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين.

ومن ذلك[٤]: أن أم أيمن لمَّا خرجت مهاجرة إلى رسول الله ﷺ وليس معها ماء ولا زاد، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حفيفًا على رأسها فرفعته فإذا دلو برشاء أبيض، فشربت منه حتَّى رويت، وما عطشت بقية عمرها.

إلى غير ذلك من الكرامات الثابتة.

وبالجملة، إن كرامات أولياء الله تعالى / إنما حصلت لهم ببركة [٢١/ظ] الرسول ﷺ، وهي داخلة تحت معجزاته، فكيف يتوهم أو يقال: إنها تقدح فيها.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (رقم ٢٣٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٨ ـ تعليقًا)، ومسلم (٧٩٦/ ٢٤٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٢٦).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٧٩٠٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٢٣٦٤).

* **الثالثة عشرة بعد المائة**[١]: الفتوى، هل يسلك بها مسلك الحكم حتَّى لا يجوز فتوى العبد والمرأة؟ أو الفتوى أوسع من الحكم؟

• **الجواب**: الفتوى أوسع من الحكم، فيجوز فتوى العبد والمرأة بالشروط المعتبرة المقررة في كتب الفقه، ليس هذه الفتوى موضع بسطها.

* **الرابعة عشرة بعد المائة**: رجل رهن عند آخر حلة قصب سكري على مبلغ دراهم، وشرط الراهن والمرتهن أن يزرع الراهن الحلة عند أوان الزرع، ومهما يحصل منها من زرع وقند وسكر يكون رهنًا مكانها؛ فهل يصح هذا الرهن، وهل يقاس على مسألة ما إذا رهن ما يسرع فساده حتَّى يباع ويجعل عنه رهنًا مكانه أم لا؟

• **الجواب**: قد تقدم أن هذا الشرط والعقد فاسدين، وإذا كانا فاسدين فلا حاجة إلى الجواب عن قياس السائل.

ـ **وهذه آخر المسائل**، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، قال ذلك وكتب: حسن بن حسين العيثاوي الشافعي، حامدًا الله تعالى على نعمه، ومصلِّيًا على نبيه محمد خير خلقه ومسلمًا ومحسبلًا.

* * *

---

(١) يُنظر: «أدب المفتي» لابن الصلاح (ص١٠٦)، و«إعلام الموقعين» لابن القيم (٤/ ٢٢٠).

* / أما بعد حمد الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأوضح [٢٢/و] على وحدانيته الدليل والبرهان، وجلى بنور هدايته الأفهام والأذهان، والصلاة والتسليم على أشرف الرسل وخاتم الأنبياء سيد ولد عدنان، المبعوث بالهدى والفرقان، ليقاتل من خالفه وعصاه بالسيف والسنان، ويبشر من أطاعه ووالاه بالمغفرة والرضوان، والخلود في غرف الجنان، وعلى آله وصحبه الغر الحسان الذين قاموا بنصر الدِّين بعدما عفت رسومه وعاث بالأرض الشيطان، وعلى أتباعهم وأتباع أتباعهم أبدًا ما أظل الملوان، وتعاقب الجديدان.

فقد وقف العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه العليم القدير، كاتب هذه الأحرف على أجوبة هذا السائل التي عدُّها مساوٍ سُوَر القرآن، وأنها محتاجة في جوابها إلى حسن نظر وزيادة بيان، فوجدت المجيب عنها برمتها قد أجاد وأصاب، وأتى فيها بالعجب العجاب، فقيَّد مطلقها وأطلق مقيدها، وخصص عامَّها وبيَّن مجملها، وأصَّل أصولها وفرع فروعها، وأزاح عللها، وأظهر جامعها وألغى فارقها وأتى فيها بكل مناسب معتبر، وألغى ما يستحق الإلغاء بالتقسيم والسبر، مع الإيجاز المفيد، والاختصار السديد، وحُقَّ له ذلك مع اجتهاده في الطلب، وجده وجهده في. . . أن يعد من الأفراد ويخص من بين الآحاد، / وعن قريب إن شاء الله يصل إلى غاية المقصود، ويبلغ من [٢٢/ظ] السؤدد ما يؤمل ويزيد، مع الذهن الرائق والفهم الفائق والطبيعة المنقادة والقريحة الوقادة، وهو الولد الإمام العالم العلامة البارع الأوحد الكامل المفنن البحاث النظار ذو الفنون العديدة والمباحث المتقنة السديدة: بدر الدِّين أبو محمد الحسن بن المرحوم الشيخ

الصالح أبي عبد الله الحسين العيثاوي البقاعي الشافعي أدام الله النفع به وبعلومه النافعة، وجعله لكل خير هاديًا إليه وشافعه، وتعطف بفضله العظيم على روح والده، وأنالَهُ من فضله العميم ما يؤمله من طريق الخير. . . قال ذلك مع العجز والتقصير عن حقه وحق الإخوان على الأبد: أحمد[1] بن راشد بن طرخان بن أحمد الملكاوي الشافعي، حامدًا الله تعالى على نعمه ومصلِّيًا على نبيه وحبيبه وخليله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وصحبه ومسلِّمًا.

حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

* * *

[٢٣/و] * /أما بعد حمد الله الذي شرح للعلماء بالعلم الشريف صدرًا، ومنحهم خير عالم أضحى على الكواكب بدرًا، وزادهم بإقامة دينه الحنيفي شرفًا وفخرًا، والصلاة والسلام الأتمين الأجلين على سيدنا محمد أشرف البرية قدرًا، وأطيب العالمين ثناءً وذكرًا، وعلى آله وصحابته الذين والوه سرًّا وجهرًا، صلاة متوالية تترًا.

فقد وقف العبد الضعيف الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، كاتب هذه الأسطر عفا الله تعالى عن هفواته، وتجاوز بمنِّه وكرمه عن سيئاته، على ما في هذه الأوراق من المسائل، وما أجاب به المفتي لهذا السائل، فوجده فيما نقله قد وافق المنقول، وفيما تفقه فيه دالًّا على إتقانه الفروع والأُصول، فهو الفرد الذي لا يجارى، والعلم الذي لا يمارى، والفاضل الذي شهدت له آدابه وفضائله بأنه للصواب

(١) مرَّت ترجمته في بداية الجزء.

مصيب، / وفي سرعة إجابته وصحة فهمه وإيراده المنقول في هذا [٢٣/ظ] الزمان غريب.

وهذه المسائل وإن اشتملت على كثير من المشكلات فليست هي الكاشفة لي الآن عن فضل هذا المجيب، فله بحمد الله تعالى في هذا الباب كل أمر عجيب، فقد سألته من عدة سنين عن كثير من مشكلات المسائل، فشهدت له أجوبته عنها في صدور المحافل، بأنه في العلوم متقن كامل، وكيف لا يكون كذلك وقد علم. . . فإنَّه اغترف من البحر الذي أضحى عين الشام والعلم الفرد بين العلماء الأعلام، وإليه تهرع الفتاوى من كل فج عميق، وعلى فتواه يعول العدو والصديق، وشاع ذكره في سائر الأقطار، وافتخر به مصره على غالب الأمصار، فهو الإمام الذي فضله لا يجحد وكيف يجحد فضله وهو للإمام أحمد[1]، سيدنا الشيخي الإمامي العالمي العلَّامي / العدوي المحققي [٢٤/و] الشهابي مفتي المسلمين ببركة العلماء العاملين، مفيد الطالبين عين الشافعية بالشام المحروس، الواضع خطه فيه نفع الله المسلمين بحياته، وأعاد على الكافة من بركاته، فعليه انتفع هذا المجيب وبرز، وبه حاز قصبات السبق وأحرز، وقد رغب إلي في الكتابة على ذلك، مع أني لست هنالك، فلعمري قد استسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، فلم أجد بدًّا من إجابة قصده الجميل ورعاية فضله الجزيل، والله تعالى ينفعه بما علم ويعلمه ما ينفع، ويرقيه إلى أعلى الدرجات ويرفعه بمنِّه وكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على

---

(١) يقصد به شيخه الملكاوي المتقدم الذكر.

سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين وخير المخلوقين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

كتبه عبد الوهاب[1] بن أحمد الزهري الشافعي، حامدًا ومصلِّيًا ومسلِّمًا.

حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

❑❑❑

(١) لعلَّه: عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن محمد بن خطَّاب الزهري البقاعي الفاري الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٦٧هـ وتوفي سنة ٨٢٠هـ.
ترجمه ابن حجر في «أنباء الغمر بأبناء العمر» (٣/ ٢٦٠) ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والسخاوي في «البدر الطالع» (٥/ ٩٦)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٧/ ١٦٧) ط. ابن كثير، وعبد القادر النعيمي في «الدارس في تاريخ المدارس» (ص٢١٦).

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

مقدمة الكتاب ٣
صور من النص المُحقَّق ٧

النص المحقق

المسألة الأولى: في رجل مسبوق اقتدى بمسبوق آخر ١٤
المسألة الثانية: في رجلٍ تزوَّج امرأة حرة وشرط أنه حر فظهر عبدًا ١٥
المسألة الثالثة: رجل حر تزوج امرأة وشرط أنها حرة فظهرت أمة ١٥
المسألة الرابعة: في الرجوع على من غرَّه ١٥
المسألة الخامسة: مهر المثل هل يرجع على مَن غرَّه؟ ١٦
المسألة السادسة: في الإبراء ١٦
المسألة السابعة: في الطلاق ١٦
المسألة الثامنة: في الطلاق ١٧
المسألة التاسعة: في الطلاق ١٧
المسألة العاشرة: فيمن تزوَّج امرأة حاملًا من الزنا هل يصح زواجه؟ ١٧
المسألة الحادية عشرة: بم تعتدّ إن طلَّقتها؟ ١٧

المسألة الثانية عشرة: فيمن وطئ أمةً يظنُّها زوجته فبم تعتدّ؟ ١٨
المسألة الثالثة عشرة: لو وطئ أمةً يظنُّها زوجته الأمة فبم تعتدّ؟ ١٨
المسألة الرابعة عشرة: في الطلاق ١٨
المسألة الخامسة عشرة: في الطلاق ١٨
المسألة السادسة عشرة: في الطلاق ١٨
المسألة السابعة عشرة: في الطلاق ١٩
المسألة الثامنة عشرة: في العِدَّة ١٩
المسألة التاسعة عشر: المُكَاتَبَة مَن يُزوِّجُها؟ ١٩
المسألة العشرون: المُبَعَّضَة مَن يُزوِّجُها؟ ١٩
المسألة الحادية والعشرون: الموقوفة مَنْ يُزوِّجُها؟ ٢٠
المسألة الثانية والعشرون: أمةُ الصغيرة مَن يُزوِّجُها؟ ٢٠
المسألة الثالثة والعشرون: أمةُ الصغيرة الثيِّب مَن يُزوِّجُها؟ ٢١
المسألة الرابعة والعشرون: في الطلاق ٢١
المسألة الخامسة والعشرون: شهادة النسوة في الوقف هل تقبل؟ ٢١
المسألة السادسة والعشرون: شهادة النسوة في الوصيَّة لمرتد بمال هل تقبل؟ ٢٢
المسألة السابعة والعشرون: شهادة النسوة على السارق أنه سرق مال، بم يثبت بها؟ ٢٢
المسألة الثامنة والعشرون: في الوصيِّ ٢٢
المسألة التاسعة والعشرون: في العتق ٢٣
المسألة الثلاثون: الأعمى هل يجوز أن يكون وليًّا في النكاح؟ ٢٣

المسألة الحادية والثلاثون: الأعمى هل يجوز أن يكون وكيلًا في البيع والشراء؟ ٢٣
المسألة الثانية والثلاثون: الأعمى هل يجوز أن يكون وصيًّا؟ ٢٤
المسألة الثالثة والثلاثون: العمياء هل يجوز أن تكون حاضنة؟ ٢٤
المسألة الرابعة والثلاثون: في الرضاع ٢٥
المسألة الخامسة والثلاثون: في الطلاق ٢٥
المسألة السادسة والثلاثون: في الطلاق ٢٥
المسألة السابعة والثلاثون: في الإِعارة ٢٦
المسألة الثامنة والثلاثون: في السَّلَم ٢٦
المسألة التاسعة والثلاثون: في اللُّقطة ٢٦
المسألة الأربعون: في الرهن ٢٧
المسألة الحادية والأربعون: في البيع ٢٧
المسألة الثانية والأربعون: في الغصب ٢٧
المسألة الثالثة والأربعون: في الوصيَّة ٢٨
المسألة الرابعة والأربعون: في الوصيَّة ٢٨
المسألة الخامسة والأربعون: في النَّفقة ٢٨
المسألة السادسة والأربعون: في النَّفقة ٢٨
المسألة السابعة والأربعون: في البيع ٢٩
المسألة الثامنة والأربعون: في البيع ٢٩
المسألة التاسعة والأربعون: في البيع ٢٩

المسألة الخمسون: في البيع ٢٩
المسألة الحادية والخمسون: في البيع ٢٩
المسألة الثانية والخمسون: في السَّلَم ٣٠
المسألة الثالثة والخمسون: في السَّلَم ٣٠
المسألة الرابعة والخمسون: في السَّلَم ٣٠
المسألة الخامسة والخمسون: في البيع ٣٠
المسألة السادسة والخمسون: في الإِجارة ٣١
المسألة السابعة والخمسون: في الميراث ٣١
المسألة الثامنة والخمسون: في الميراث ٣٢
المسألة التاسعة والخمسون: في الميراث ٣٢
المسألة الستون: في الميراث ٣٢
المسألة الحادية والستون: في الميراث ٣٢
المسألة الثانية والستون: في الميراث ٣٣
المسألة الثالثة والستون: في الميراث ٣٣
المسألة الرابعة والستون: في الميراث ٣٣
المسألة الخامسة والستون: في الميراث ٣٣
المسألة السادسة والستون: فيمن لم يحج حجة الإِسلام وعليه ديون ٣٤
المسألة السابعة والستون: مات وتجمَّد عليه زكاة ودين آدمي ٣٥
المسألة الثامنة والستون: في الإِبراء ٣٥
المسألة التاسعة والستون: في الوصيَّة ٣٦

المسألة السبعون: في الوقف ٣٦
المسألة الحادية والسبعون: في الشفعة ٣٦
المسألة الثانية والسبعون: في الشفعة ٣٦
المسألة الثالثة والسبعون: في الرهن ٣٦
المسألة الرابعة والسبعون: في الرهن ٣٦
المسألة الخامسة والسبعون: في الطلاق ٣٧
المسألة السادسة والسبعون: في الطلاق ٣٧
المسألة السابعة والسبعون: في الطلاق ٣٧
المسألة الثامنة والسبعون: في الطلاق ٣٨
المسألة التاسعة والسبعون: في الطلاق ٣٨
المسألة الثمانون: في الطلاق ٣٨
المسألة الحادية والثمانون: في الطلاق ٣٩
المسألة الثانية والثمانون: في الطلاق ٣٩
المسألة الثالثة والثمانون: في الطلاق ٤١
المسألة الرابعة والثمانون: في الطلاق ٤١
المسألة الخامسة والثمانون: في الطلاق ٤١
المسألة السادسة والثمانون: الصلاة متى فرضت، وفي أي مكان؟ ٤٢
المسألة السابعة والثمانون: الصوم متى فرض؟ ٤٢
المسألة الثامنة والثمانون: الزكاة هل فرضت قبل الصوم أو بعده؟ ٤٢

المسألة التاسعة والثمانون: متى فرض الحج؟ ٤٣
المسألة التسعون: في أي وقت كان بناء المسجد النبوي، ومتى شرع الأذان؟ ٤٣
المسألة الحادية والتسعون: في تحويل القبلة ٤٣
المسألة الثانية والتسعون: في صدقة الفطر ٤٣
المسألة الثالثة والتسعون: في القضاء ٤٤
المسألة الرابعة والتسعون: في الدِّيَة ٤٤
المسألة الخامسة والتسعون: في الدَّيْن ٤٤
المسألة السادسة والتسعون: في الطلاق ٤٤
المسألة السابعة والتسعون: في الرهن ٤٥
المسألة الثامنة والتسعون: في صلاته ﷺ إلى بيت المقدس ٤٥
المسألة التاسعة والتسعون: في صوم عاشوراء ٤٥
المسألة المائة: في مقادير الزكاة ٤٦
المسألة الأولى بعد المائة: في سبايا أوطاس ٤٧
المسألة الثانية بعد المائة: في نسخ السُّنَّة بالكتاب، والعكس ٤٨
المسألة الثالثة بعد المائة: في النسخ بغير بدل، وبأثقل منه ٤٩
المسألة الرابعة بعد المائة: في تخصيص السُّنَّة بالسُّنَّة ٤٩
المسألة الخامسة بعد المائة: في الفرق بين النسخ والتخصيص ٥٠
المسألة السادسة بعد المائة: في تقديم الأصل على الظاهر ٥٠
المسألة السابعة بعد المائة: في تقديم القياس على خبر الواحد ٥٠

المسألة الثامنة بعد المائة: في تقديم الشرط على المشروط ٥١
المسألة التاسعة بعد المائة: في الاستثناء ٥١
المسألة العاشرة بعد المائة: في أطفال المشركين هل يدخلون الجنة؟ ٥٣
المسألة الحادية عشر بعد المائة: الشياطين هل يلدون، أم يبيضون ثم يفرخون؟ ٥٤
المسألة الثانية عشر بعد المائة: في كرامات الأولياء ٥٥
المسألة الثالثة عشرة بعد المائة: في الفتوى ٦٠
المسألة الرابعة عشرة بعد المائة: في الرهن ٦٠
خاتمة ٦٠
فهرس الموضوعات ٦٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٧-٢٤٨)

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ المُلَّا عَلِيّ بْن مُحَمَّدِ سُلْطَان الهَرَوِيِّ القَارِي الحَنَفِيّ

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

وَيَلِيهَا

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ بِيرِي زَادَهْ الحَنَفِيِّ المَكِّيِّ

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

دِرَاسَة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاري، الملا علي محمد سلطان
تحقيق الاحتساب في تنقيح الانتساب/ الملا علي محمد سلطان القاري، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٢ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٥
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
زاده، الفقيه إبراهيم حسين بيري
النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة/ الفقيه إبراهيم حسين بيري زاده، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٦ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٤
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-200-5
9 786144 372005

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، أحمده وأستغفره وأتوب إليه، **أمَّا بعد:**

فهذه رسالة قيِّمة للفقيه الملَّا[1] علي بن سلطان الهروي القاري، يتحدث فيها عن بعض قضايا النسب في عصره، ويناقشها من منظور فقهي.

فقد تحدث فيها عن انتقاصِ الناسِ لمن كانت أمُهُ جارية، وعن تعظيم الناسِ لأبناءِ العلماءِ وإن كانوا في مراتبِ الجهلِ، وأورد في رسالته هذه الأحاديث والآيات التي تسند رأيه فيما ذهب إليه.

---

(١) المُلَّا ـ بالضم والتشديد ـ: تعني العالم والفاضل والفقيه، وكانت كلمة (مُلَّا، مولى، منلَّا) تُطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تُطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة وفي المجتمع منزلة عالية «معجم الدولة العثمانية» (١٣٨).

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة الثمينة لما فيها من النفع والفائدة، عسى الله أن يجزيني عنها الجزاء الأوفى.

❑❑❑

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومنزلته:

المُلَّا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي، نزيل مكة[١].

ميلاده وسيرته:

ولد بهراة[٢]، ورحل إلى مكة وأقام بها، وأخذ بها عن عددٍ من شيوخ عصره؛ منهم:

١ ـ أبي الحسن البكري.

٢ ـ وزكريا الحسيني.

٣ ـ والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي.

٤ ـ والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا.

٥ ـ والشيخ عبد الله السندي.

٦ ـ والعلَّامة قطب الدِّين المكي.

---

(١) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان؛ «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦)، وهي حاليًّا في أفغانستان. «الموسوعة العربية الميسرة» (٧/ ٣٤٩٤).

واشتُهِر ذِكْرُه وطار صِيتُه، وألَّفَ التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة[١].

من تلاميذه:

عبد القادر الطبري، وعبد الرحمن المرشدي، وعبد العظيم محمد بن فروخ.

وقد هوجم المُلَّا علي القاري بسبب مواقفه وقوَّته في التصريح بآرائه[٢].

وفاته:

وكانت وفاته بمكة في شوّال سنة ١٠١٤هـ، ودُفِنَ بالمعلاة، ولمَّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يَجْمَعُ أربعة آلاف نسمة فأكثر[٣].

مؤلفاته:

١ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ[٤].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦، ١٨٧)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٣) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٦)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٢١ ورقة. انظر «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧١). وهو من أكثر كتبه التي سببت الهجوم عليه والانتقاص منه.

٢ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل[١].

٣ ـ رسالة في أولاد النبي ﷺ[٢].

٤ ـ زبدة الشمائل وعمدة الوسائل[٣].

٥ ـ السيرة الكبرى[٤].

٦ ـ شرح البردة (الزبدة في شرح قصيدة البردة)[٥].

٧ ـ شرح الشفاء للقاضي عياض[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخٌ كثير؛ أهمها نسختان؛ إحداهما في مكتبة سعد أفندي رقم (٣٥٨)، والثانية بمكتبة بشير آغا رقم (١١٩) بإسطنبول. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٢) مخطوط، منه نسختان؛ إحداهما بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٤ ورقات، والأخرى بدار الكتب المصرية ضمن المجموع (٥٢٣٠/ ١٠) في ٤ ورقات أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (٣٤٣) (١٧)، ونسخة بالمكتبة الظاهرية رقم (٦٠١٩)، ونسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٤٢٤ حديث). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بتركيا رقم (٨٣٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة المحمودية رقم (٢٧٨٨) (١) في ٧٧ ورقة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٦) مطبوع عدة طبعات؛ آخرها طبعة مصر بتحقيق حسنين مخلوف ١٣٩٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

٨ ـ المورد الروي في المولد النبوي. (المعدن الروي في المولد النبوي)[١].

٩ ـ رسالة في قصة هاروت وماروت[٢].

١٠ ـ رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم[٣].

١١ ـ فرّ العون من مدَّعي إيمان فرعون[٤].

١٢ ـ كشف الخدر عن أمر الخضر[٥].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٣٨) (٣)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٩٧٣ ـ ١٤/ ٢٤٢ خاص)، ونسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢١٨) (٨)، ونسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٩)، ونسخة ببرلين رقم (٩٥٤٥)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه بأفغانستان المجموع (٥١٩١/ ٣٢)، ونسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة رقم (٢٠٢٢)، ونسخة ببرنستون رقم (٥٣٨٦) مجاميع (يهودا). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٥).

(٥) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢٠٤) (٦)، ونسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) المجموع (١٥٩٠) (٥)، ونسخة بالمكتبة القادرية بالعراق المجموع (١٤٥٦) (١٣)، ونسخة بمكتبة ميونيخ =

١٣ ـ الأثمار الجنية في طبقات الحنفية[١].

١٤ ـ استئناس الناس بفضائل ابن عباس[٢].

١٥ ـ المعدن العدني في أويس القرني[٣].

١٦ ـ مناقب أبي حنيفة النعمان[٤].

١٧ ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر[٥].

= بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة الخالدية. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٦).

(١) مخطوط، منه نسخ متعددة بمكتبة عارف حكمت؛ منها: النسخة رقم (٤٣٥/ ٩٠٠). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٧).

(٢) مخطوط، منه نسخ متعددة إحداها بدار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٥٢٣٠) (١٠)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب ضمن المجموع (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٩٦٧٣)، ونسخة بكوبريلي (وقف الحافظ الحاج أحمد باشا) ضمن مجموع رقم (٣٣٢) (٤). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٣) مطبوع، بتحقيق إبراهيم عبد الله الحازمي ١٤١١هـ ـ مؤسسة الجريسي؛ منه نسخ مخطوطة في تركيا وفي جامعة أم القرى وفي ميونيخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٤) مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٢هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٥) مطبوع بإسطنبول عام ١٣٠٨هـ، ومنه نسخ مخطوطة في الظاهرية، وبخزانة الأوقاف ببغداد، وبدار الكتب المصرية أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

١٨ ـ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام[١].

١٩ ـ رسالة في حق الحجر الأسود والركن اليماني[٢].

٢٠ ـ رسالة في ذكر اليمن والشام وأويس القرني[٣].

٢١ ـ الإتحاف في وضع اليد في الطواف[٤].

٢٢ ـ أنوار الحِجج في أسرار الحجج[٥].

٢٣ ـ بداية السالك في نهاية المسالك[٦].

٢٤ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير[٧].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين رقم (٤٠٦٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٦ ورقات. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع رقم (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة جامعة إسطنبول رقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٥) مطبوع، بتحقيق: أحمد الحجي الكردي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٦) مطبوع طبعتين قديمتين في بولاق سنة ١٢٨٨هـ، وفي مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة ١٣٠٣هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٧) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

٢٥ ـ بيان الحج المبرور[١].

٢٦ ـ الحظ الأوفر في الحج الأكبر[٢].

٢٧ ـ الدرة المضية في زيارة الروضة المصطفوية[٣].

٢٨ ـ شرح على نبذة في زيارة المصطفى ﷺ[٤].

٢٩ ـ الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة[٥].

٣٠ ـ القول الحقيق في موقف الصدِّيق[٦].

---

(١) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٢) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٣) مخطوط، منه نسخ في مكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦)، وفي برنستون رقم (٥٤٦٧) (٤)، ونسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٩٧٣ ـ د)، ونسخة بالأحمدية بحلب ضمن مجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بعارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع (٨٢ مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٤) مطبوع بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة جامعة إسطنبول برقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٦) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٦٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

٣١ ـ لب لباب المناسك، وحب عباب المسالك[١].

٣٢ ـ المسلك المتوسط في المنسك المتوسط[٢].

٣٣ ـ الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة[٣].

٣٤ ـ الاعتناء في السماع والغناء[٤].

٣٥ ـ الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء[٥].

٣٦ ـ تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٤)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت ضمن المجموع (١٠ قديم / ٨٢ جديد مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) مطبوع عدة طبعات، آخرها بدار الكتاب العربي ببيروت بدون تاريخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٣).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٩)، ونسخة بمجموعة (Garrett) ببرنستون رقم (٢٠٨٨) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٦) مخطوط، منه نسخة بميونيخ ضمن المجموع رقم (٨٨٦)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٨٨٤٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

٣٧ ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب[١]؛ وهي التي بين يديك.

٣٨ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٢].

٣٩ ـ التصريح في شرح التسريح (تسريح اللحية).

٤٠ ـ ذيل تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٣].

٤١ ـ رسالة في باب الإمارة والقضاء[٤].

٤٢ ـ رسالة في حق التعلم بالسريانية[٥].

٤٣ ـ رسالة في عدة الشهور عند الله[٦].

---

(١) منها نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (١٥٩٠) (٧)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٥). ومنها نسختين بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، أشرت لها في مقدمة التحقيق وهي التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(٢) مخطوط، منه نسخة في برلين رقم (٢١٤٠)، ونسختان بمكتبة مكة برقم (١٠٩ فقه حنفي) ورقم (٦ (١١) مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩) (١٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه الخاصة بأفغانستان المجموع (٥١٩٥/ ٣٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

٤٤ ـ سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة[١].

٤٥ ـ شم العوارض في ذم الروافض[٢].

٤٦ ـ غاية التحقيق ونهاية التدقيق في مسائل ابتُلي بها أهل الحرمين الشريفين[٣].

٤٧ ـ فتح الأسماع في شرح السماع[٤].

٤٨ ـ المشرب الوردي في حقيقة المهدي[٥].

٤٩ ـ المقالة العَذْبة في العِمامة والعَذَبة[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٢) مطبوع، بتحقيق د. مجيد خلف، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٣٠١٨) (٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩٠).

(٥) مطبوع طبعة قديمة بالقاهرة سنة ١٢٧٨هـ بمطبعة شاهين، ومنه نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة برنستون المجموعة الجديدة رقم (٣٨٩)، والأخرى بدار الكتب القطرية رقم (٧٤/ ٢/ ٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١)، وأمتلك نسخة مخطوطة منه.

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم (OR ٨١٦) (مجموع)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٨)، ونسختان بكوبريلي (وقف الحاج أحمد باشا) المجموع رقم (٦٣٢) (٦)، =

٥٠ ـ الأحاديث القدسية[١].

٥١ ـ الأدب فِي رَجَب المرجب.

٥٢ ـ أربعون حَدِيثًا فِي فَضَائِل الْقُرْآن.

٥٣ ـ إتحاف النَّاس بِفضل وَج وَابْن عَبَّاس.

٥٤ ـ الاصطناع فِي الاضطباع.

٥٥ ـ الأصول المهمة فِي حُصُول المتمة.

٥٦ ـ إعراب القاري على أول بَاب البُخَارِيّ.

٥٧ ـ أنوار القرَان وأسرار الفرْقَان فِي التَّفسِير.

٥٨ ـ بهجة الإنسان ومهجة الحَيَوَان.

٥٩ ـ فعل الحَيَوَان.

٦٠ ـ البَينَات فِي تبَاين بعض الآيَات.

٦١ ـ التائبية فِي شرح تائية ابنِ المقري.

٦٢ ـ التِّبْيَان فِي بَيَان مَا فِي لَيلَة النّصف من شعْبَان.

٦٣ ـ التَّجرِيد فِي إعراب كلمة التَّوحِيد.

٦٤ ـ تَحسِين الإشارة.

٦٥ ـ تحفة الحبيب فِي موعظة الخَطِيب.

= والمجموع (١٥٩) (٤)، ونسخة بالأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١).

(١) هذه الرسالة وكل الرسائل التي تليها ذكرها البغدادي في كتابه. انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣).

٦٦ ـ تَزيين العبارَة فِي ذيل تَحسِين الإشارة.

٦٧ ـ تَسلِيَة الأعمى عَن بلية العَمى.

٦٨ ـ تَطهِير الطوية فِي تَحْسِين النِّيَّة.

٦٩ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البُخَارِيّ.

٧٠ ـ التهدين ذيل التزيين على وَجه التَّبيين.

٧١ ـ جمع الأربعين فِي فضل القُرآن المُبين.

٧٢ ـ حَاشِيَة على تَفسِير الجلالين (الجمالين).

٧٣ ـ حَاشِيَة على فتح القَدِير.

٧٤ ـ حَاشِيَة على المَوَاهِب اللدنيّة.

٧٥ ـ حُدُود الأحكام.

٧٦ ـ الحِرْز الثمين للحصن الحصين.

٧٧ ـ الحزب الأعظم والورد الأفخم.

٧٨ ـ دفع الجَناح وخفض الجنَاح فِي فَضَائِل النِّكَاح.

٧٩ ـ الذَّخِيرَة الكَثِيرَة فِي رَجَاء المَغفِرَة للكبيرة.

٨٠ ـ ذيل الرسَالَة الوجودية فِي نيل مَسْأَلَة الشهودية.

٨١ ـ رد الفصوص.

٨٢ ـ رِسَالَة الِاقتِدَاء فِي الصَّلَاة للمخالف.

٨٣ ـ رِسَالَة البرة فِي الهِرَّة.

٨٤ ـ رِسَالَة المَصنُوع فِي معرفَة الموضُوع من الحَدِيث.

٨٥ ـ شرح أبيات ابْن المقري.

٨٦ ـ شرح حزب البَحْر.

٨٧ ـ شرح رِسَالَة بدر الرشيد فِي ألفاظ الكفر.

٨٨ ـ شرح صَحِيح مُسلم.

٨٩ ـ شرح الرسَالَة القشيرية.

٩٠ ـ شرح مُختَصر المنَار لِابْنِ حبيب الحلَبِي فِي الأصول.

٩١ ـ شرح الوِقَايَة فِي مسَائِل الهِدَايَة.

٩٢ ـ شرح الهِدَايَة للمرغيناني.

٩٣ ـ صلات الجوائز فِي صَلَاة الجَنَائِز.

٩٤ ـ ضوء المعالي فِي شرح بدء الأمالي.

٩٥ ـ فتح بَاب الإسعاد فِي شرح قصيدة بَانَتْ سعاد.

٩٦ ـ فتح بَاب العِنَايَة لشرح كتاب النقابة.

٩٧ ـ فتح الرَّحْمَن بفضائل شعْبَان.

٩٨ ـ الفَصْل المعول فِي الصَّفّ الأول.

٩٩ ـ فيض الفائض فِي شرح الرَّوض الرائض.

١٠٠ ـ قوام الصوام للقِيَام بالصيام.

١٠١ ـ مُبين المعِين فِي شرح الأربعين.

١٠٢ ـ المسلك الأول فِيمَا تضمنه الكَشف للسيوطي.

١٠٣ ـ مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفِكر لِابنِ حجر.

١٠٤ ـ معرفَة النساك فِي معرفَة المسواك.

١٠٥ ـ مُقَدّمَة السالمة فِي خوف الخاتمة.

١٠٦ ـ المنح الفكرية على مُقَدّمَة الجزرية.

١٠٧ ـ الناموس فِي تَلخِيص القَامُوس للفيروزآبادي.

١٠٨ ـ النِّسبَة المرتبَة فِي المعرفَة والمحبة.

١٠٩ ـ النَّعت المرصع فِي المجنس المسجع.

١١٠ ـ الهَيئَة السنيَّات فِي تَبيِين أحاديث الموضوعات.

١١١ ـ الهيئة السُّنيَّة العلية على أبيات الشاطبية.

١١٢ ـ الرائية فِي الرَّسم.

❑❑❑

وصف المخطوط

المخطوط منه عدة نسخ، اعتمدتُ على نسختين فقط؛ الأولى محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، أولاهما برقم (١١ ـ ٠٢١٣٧) وهي التي اعتمدتها أصلًا لتمامها وسلامتها من السقط، وقد ذُكِر فيها اسم الناسخ، ولم يُذكر فيها زمن النسخ، إلَّا أنها كتبت برسم أحد أمراء مماليك مصر في عصر العثمانيين كما يبدو، وأسميتها النسخة (أ).

والثانية محفوظة أيضًا في ذات المركز تحت رقم (٣ ـ ١٠٠٧١) وقد جعلتها لتصحيح الألفاظ وإثبات الزيادات، وهذه فيها نقص في آخرها، كما أنها لم تثبت الناسخ ولا تاريخ الانتهاء من الرسالة وأسميتها النسخة (ب).

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلَّامة الملا علي القاري، باسم «تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب»[1].

* * *

(١) «هدية العارفين» (١/ ٧٥٢).

نماذج من صور المخطوطات

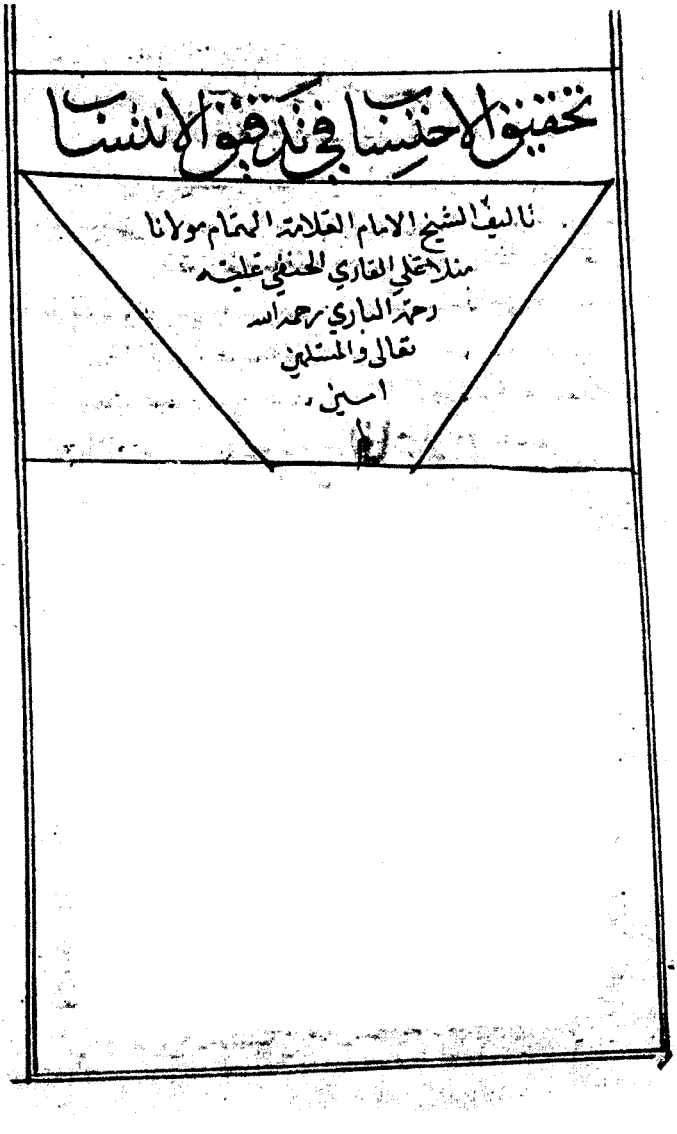
تحقيق الانتساب في تدقيق الانتساب
تاليف الشيخ الامام العلامة الهمام مولانا
ملا علي القاري الحنفي عليه
رحمة الباري رحمه الله
تعالى والمسلمين
امين

صورة صفحة العنوان من المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمده على كل الحمد وجب وشكره لمزيد النعم استوجب والصلاة
والسلام على ذي النسب والحسب ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم
والعرب وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب الأدب
أما بعد فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه أن هذه رسالة في حل مسألة ابتلي بها جملة في باب
النسب عارية عن انتساب الحسب حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية
تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية وهذا كما ترى مخالف لإجماع
العلماء كما حقق في بحث الأولياء والأكفاء فاعلم أولا أنه قال تعالى وبقوله
أهل الحق يتقابلون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فقد روي عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب
في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولم يرد أن الأنساب تنقطع بل
المراد أن أحدا بمجرد النسب لا ينفع لأن مدار الدين يوم الجزاء على التقوى كما
قال تعالى والآخرة خير لمن اتقى وقال عز وعلا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
أي أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم وقال ابن عباس
كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وقد رفعه جماعة من أهل اليمن وقد
ورد في خطبة عليه السلام يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على
أسود إلا بالتقوى ذكره الطبري في آداب النفوس عن أبي نضرة عن من
شهد خطبته عليه السلام وفيه أيضا عن أبي مالك الأشعري مرفوعا
إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر
إلى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم

إليه

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

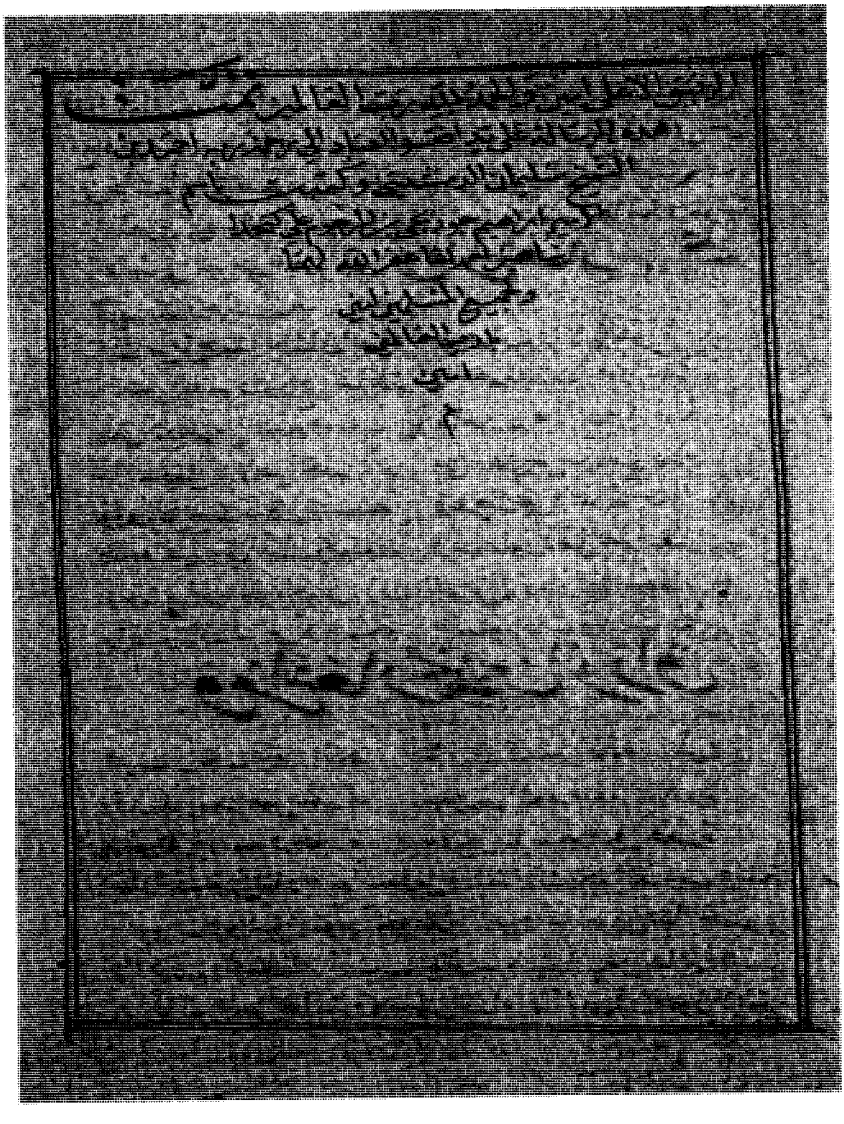

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

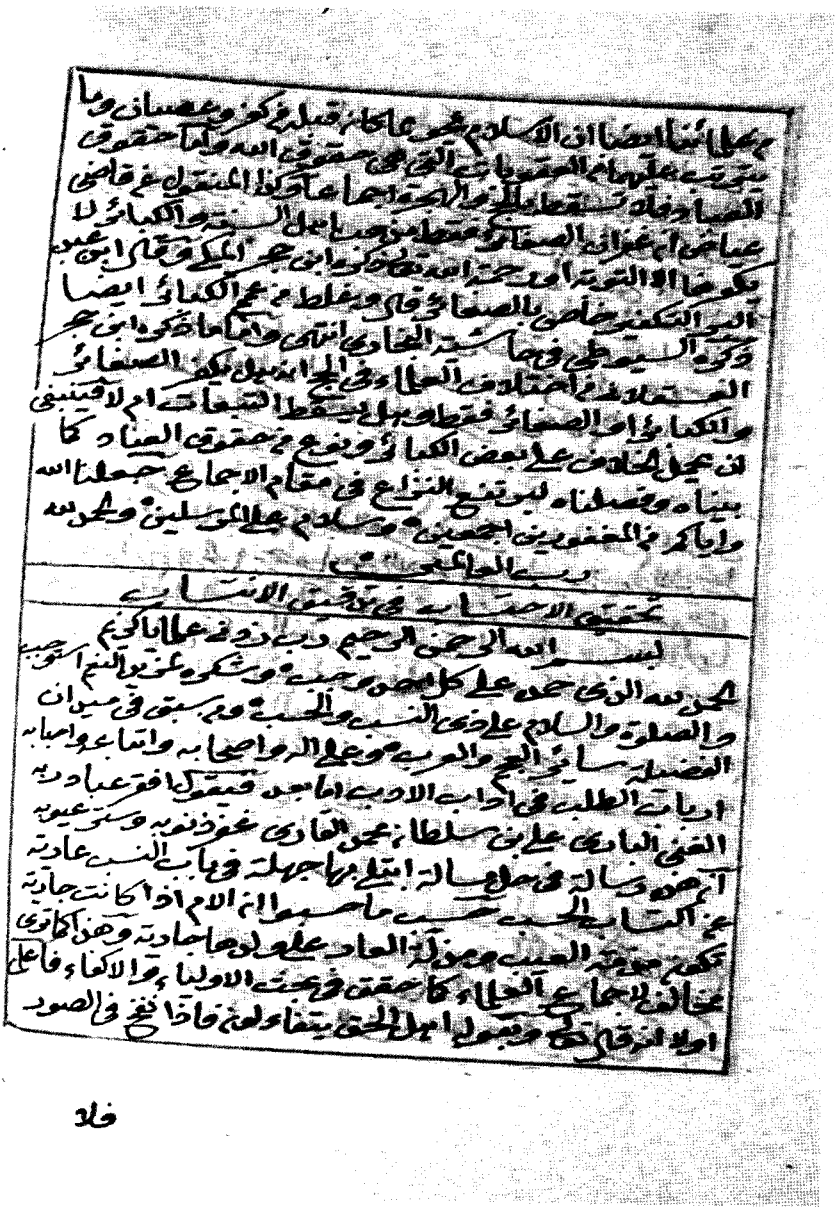

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

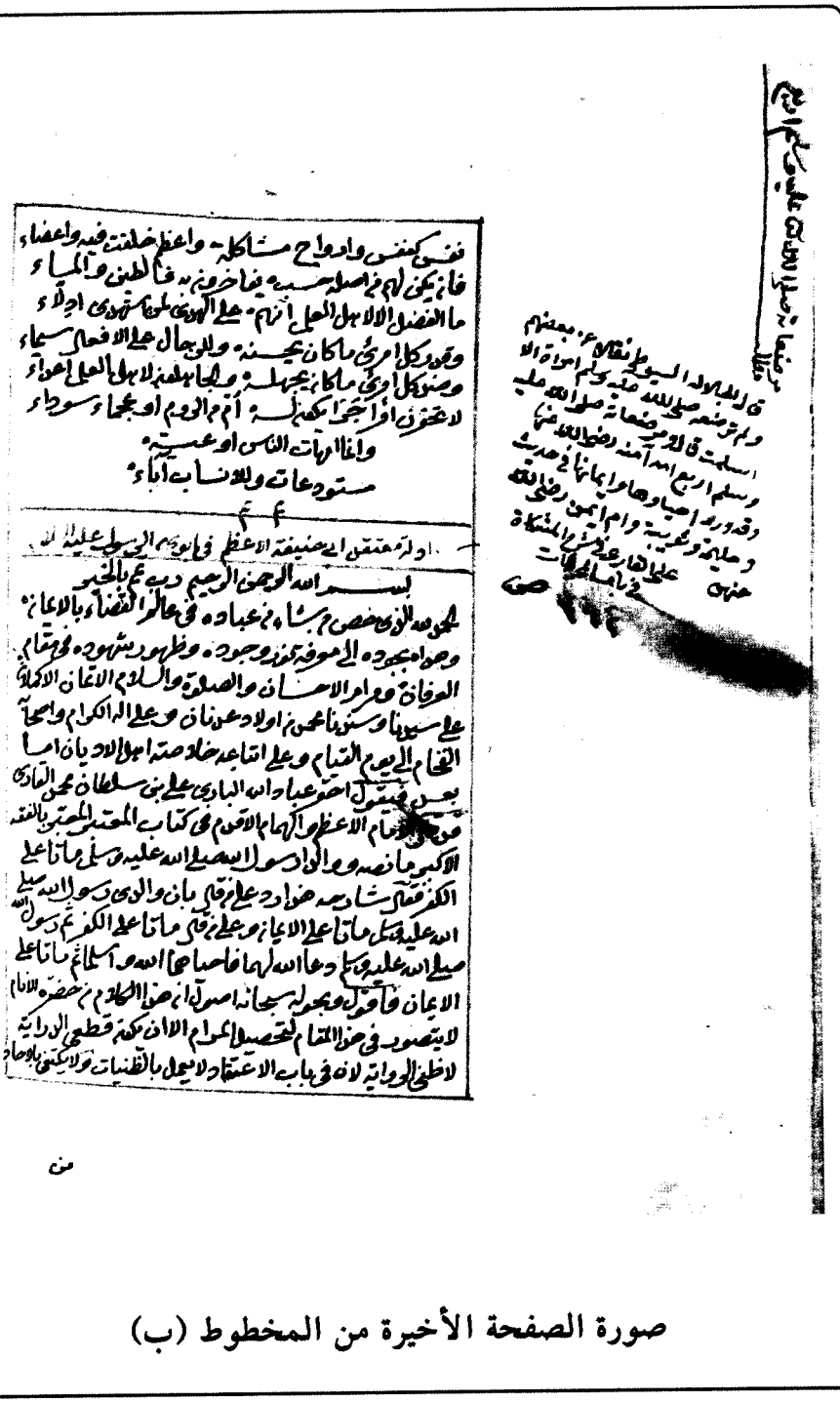

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسختين خطيتين.

٣ ـ ضبطتُ التصحيفَ الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرتُ له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي أمدني بالرسالة بنسختيها، والذي لم يبخل ـ حفظه الله ـ بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها، وحثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي لم يألُ جهدًا في تقديم المساعدة في الكثير من نواحي التحقيق وكذلك حثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، على ما يقوم به في سبيل إخراج هذه الكتب ضمن لقاء العشر الأواخر

* * *

وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الطارئي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

[١/أ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ زدني علمًا يا كريم][١]

الحمد لله الذي حَمْدُه على كلِّ أحدٍ وجب، وشكره لمزيد النعم استوجب، والصلاة والسَّلام على ذي النسب والحسب، ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم والعرب، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب[٢] الأدب.

أما بعد: فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري، علي بن سلطان محمد القاري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، إن هذه رسالة في حلِّ مسألةٍ ابتُلِيَ بها جملةٌ في باب النسب عارية عن اكتساب الحسب، حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية، تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية، وهذا كما ترى مخالف لإجماع العلماء كما حُقق في بحث الأولياء و[الأكفاء][٣].

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب): «آداب».

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الأكفياء».

فاعلم أولًا أنه قال تعالى وبقوله أهل الحق يتفاءلون: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فقد روى عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية، وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا.

ولم يُرد أن الإنسان ينقطع، بل المراد أن أحدًا بمجرد النسب لا ينفع[١]؛ لأن مدار الدِّين يوم الجزاء على التقوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ أي: أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم.

وقال ابن عباس: «**كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى**»[٢]، وقد رفعه جماعةٌ من أهل النُهى، وقد ورد في خطبته[٣] عليه السَّلام: «**يا أيها الناس؛ ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلَّا بالتقوى**»[٤]، ذكره الطبري في «آداب النفوس» عن أبي نضرة عمن شهد خطبته عليه السَّلام.

وفيه أيضًا عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: «**إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم،**

---

(١) في النسخة (ب): «ينتفع».

(٢) انظر: «الكشف والبيان» (٩/ ٨٨)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٦٦).

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «خطبه».

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث رقم (٢٣٤٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» حديث رقم (٤٧٧٤)، وغيرهما.

فمن كان له قلبٌ صالح تحنَّن الله عليه، وإنما أنتم بنو آدم وأحبُّكم / إليه أتقاكم»[١]. [١/ب]

فإن قيل: أليس قد جاء في الحديث كما رواه جماعة: «**كل سبب ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي**»[٢]؛ قيل: معناه ينقطع يوم القيامة كل سببٍ ونسبٍ إلَّا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] سواءً رجع الضمير إلى الله والمسجد الحرام أو النبي عليه السَّلام، ويقويه قوله عليه السَّلام: «**آل محمَّدٍ كلُّ تقيٍّ**»[٣] رواه الطبراني وغيره عن أنس، وينصره قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ثم اعلم أن سيدنا إسماعيل أكبر أولاد الخليل وجدُّ نبيِّنا الجليل، أمه هاجر جارية معروفة في قضية مألوفة، وكذا مارية أم إبراهيم ولدِ نبيِّنا عليه الصلاة والسَّلام جارية قبطية، أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والإسكندرية، ووُلِد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة النبوية، فبشَّر به أبو رافع النبيِّ ﷺ، فوهب له عبدًا، وعقَّ عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسمَّاه النبي ﷺ يومئذٍ، وتصدَّق

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨) حديث رقم (٣٤٥٦) بلفظ: «إن الله عزَّ وجلَّ لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم...».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٦، ٣٧) حديث رقم (٢٦٣٤).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٩٩، ٢٠٠) حديث رقم (٣١٨).

بزنة شعره ورِقًا[١] على المساكين، ودفنوا شعره في الأرض، قال الزبير بن بكار: «**وتنافست الأنصار فيمن يرضع إبراهيم، فإنَّهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه السَّلام وأن يشرفوا بالخدمة، ونسبة الإرضاع والارتضاع في ذلك المقام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى عليه السَّلام أم بردة قطعة نخلٍ**»[٢].

وعن أنسٍ قال: «**ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينًا فيأخذه ويقبله ثم يرجع**»[٣]، الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم بنفسه فأخذه / عليه السَّلام فوضعه[٤] [٢/أ] في حجره، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: «**إنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب**»[٥].

---

(١) الورِق: الفضة، وقيل: الدراهم، ويشمل المال عمومًا، انظر: «لسان العرب» مادة: (ورق)

(٢) «ذَخَائر العقبى» (١٥٤).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٠٨) حديث رقم (٢٣١٦).

(٤) في الأصل: «فوضع»، والتصويب من (ب).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣)، جزءٌ من حديث جابر رضي الله عنه برقم (٦٨٢٥).

تُوفِي وله سبعون يومًا، وقيل: بلغ ستة أيام، وصلَّى عليه النبي ﷺ في البقيع، وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**»[١] وانكسفت الشمس يوم موته، فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم، لما في زعمهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلَّا لموت عظيم، فقال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد**» رواه الشيخان[٢].

وعن ابن عباس: «**لمَّا مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، صلّى عليه وقال: إن له مرضعًا في الجنة، ولو عاش لكان صدِّيقًا نبيًّا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استرق قبطي**»[٣] وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن العثماني الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في «المعرفة» وقال: إنه غريب[٤].

وعن أنسٍ قال: «**كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيًّا**»، الحديث رواه السدِّي[٥].

---

(١) «حديث الزهري» (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٤) حديث رقم (١٠٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦٢٣).

(٣) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٤٧٥) حديث رقم (١٥١١)، وقد قال محققه: إسناده ضعيفٌ جدًّا.

(٤) «معرفة الصحابة» (٩٧٥)، ولم يرد في النسخة التي طالعتها تعليق ابن منده بغرابة الحديث.

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٠).

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: «**قلت لعبد الله بن أبي أوفى: رأيتَ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا ولو قُضي بعد محمدٍ نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده**» وأخرجه البخاري[١] وكذا أحمد عنه ولفظه: «**لو كان بعد النبي نبيٌّ ما مات ابنه**»[٢].

وعن أنسٍ: «**لو بقي لكان نبيًّا، ولكن لم يبق لأن نبيّكم آخر الأنبياء**»، فهذه طرق الحديث مما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

وقال الطبري: «**وهذا إنما يقوله الصحابي عن توقيف يخص إبراهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًّا، بدليل ابن نوح عليه السَّلام**»[٣].

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: «**وأما ما رُوي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًّا؛ فباطلٌ وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجومٌ على عظيم**»[٤].

قال السخاوي: «**ونحوه قول ابن عبد البرّ في «تمهيده»: لا أدري ما هذا، فقد ولدَ نوحٌ غير نبي، ولو لم يلد النبي إلَّا نبيًّا لكان كل أحدٍ نبيًّا لأنهم من ولد / نوح.** [٢/ب]

وقال العسقلاني: لا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٤٣، ٤٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣١/ ٤٥٤).

(٣) «ذخائر العقبى» (١٥٦).

(٤) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٠٣).

كما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن»، انتهى[١].

ولا يخفى أنه لو عاش لكان أفضل من الصحابة، وكان نسبه أجمل من أولاد فاطمة، وبه نتبين أن طعن الجهلاء فيمن [تكون][٢] أُمُّهُ من الإماء طعنٌ في نسب بعض الأنبياء، فيجب على كل أحدٍ منعُ ما يصدر مثل ذلك من الأغبياء، ثم كم من العلماءِ الأصفياءِ والساداتِ الأزكياءِ والمشايخِ من الأولياءِ، كانت أمُّهُم من الإماء، فسبحان من يخلق ما يخلق ممّا يشاء.

ثم اعْلَم أنه[٣] من أكبر الكبائر لا سيما إذا كان في أنساب الأكابر، فقد جاء عنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاءٌ بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت**» رواه البخاري في «تاريخه»[٤] والطبراني عن جنادة بن مالك[٥].

---

(١) «المقاصد الحسنة» (٥٤٧، ٥٤٨).

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب من (ب).

(٣) في الأصل: «أن»، والتصويب من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) روى البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٣٣) قوله عليه السَّلام: «**من الجاهلية النياحة على الميت**»، ولم أجد تمام الحديث كما ذكره المؤلف وهو بتمامه عند الطبراني في «معجمه».

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٧٨).

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من الكفر بالله: شق الجيوب، والنياحة، والطعن في النسب**» رواه الحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة[١].

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ لن تزلن في أمتي: التفاخر في الأنساب، والنياحة، والأنواء**» رواه أبو يعلى عن أنس[٢] [رضي الله عنه][٣].

ومما يترتب على المسألة المُبتلى بها أمور شنيعةٌ وأحوالٌ فظيعة؛ منها: أن بعض الجهلة ينكرون حمل الجارية التي وطئوها، أنه منهم خوفًا من العار الذي [عندهم][٤] أشد من النار، أو خشيةً من أذية المرأة السليطة عليهم، ومن مطالبة المهر الكثير لديهم، ونحو ذلك مما سوَّل الشيطان لهم وزيَّن إليهم، فيتفرع عليه بيع الولد وأمه ولو [أعتقوهما][٥] حرمًا من الميراث ونحو ذلك، وقد ورد: «**من فر من ميراث وراثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة**» رواه ابن ماجه[٦].

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٤٠).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ١٧) بلفظ: «**ثلاث لا يزلن في أمتي حتَّى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة في الأنساب، والأنواء**».

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) زيادة من النسخة (ب).

(٥) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «أعتقوها».

(٦) رواه ابن ماجه في «سننه» (٤/ ٩)، وقال محققه: إسناده واهٍ.

وربما يُقِرُّ بعضهم عند الموت بالخُفْيَة عند أولادهم وأحفادهم، وهم ينكرون هذا الإقرار حيث لم يكن وفق مرادهم / فيقعون في قطع الرحم الذي هو من الكبائر، وحيث قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] وقال عزَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وعنه عليه السَّلام: **«الرحم معلقة بالعرش تقول من وَصَلَني وَصَلهُ الله، ومن قطعني قطعه الله»** رواه مسلم عن عائشة[١] [رضي الله عنها][٢]. [٣/أ]

وعنه عليه السَّلام: **«إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا [يُقبلُ] عمل قاطع رحم»** رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة[٣] [رضي الله عنه][٤]، وفي رواية الطبراني في «الأوسط» عن ابن أبي أوفي مرفوعًا: **«إن الملائكة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحم»**[٥].

وفي رواية الديلمي عن أنس: **«اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرحم، وجار السوء»**[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٨١).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) «مسند أحمد» (١٦/ ١٩١)، ما بين المعقوفتين من مسند أحمد وفي النسخة (ب)، ولم أعثر على الحديث عند أبي يعلى.

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني وفيه أبو إدام المحاربي، وهو كذاب. انظر «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥١).

(٥) من النسخة (ب).

(٦) «الجامع الصغير» (حديث رقم ١٦٢).

والأخبار في هذا الباب في غاية [الإشهاد][(١)]، والمقصود هنا الاقتصار، فإنَّ حديثًا واحدًا كافٍ لأولي الأبصار في مقام الاعتبار.

ثم اعْلَم أن مجرد النسب بدون كسب الحسب وتعلُّم العلم والأدب غير مُعْتَبرٍ في مذهب المذهب، وقد ابتُليَ كثيرٌ من الخلق بهذا السبب؛ فبنوا عليه مدار الاعتبار وتكبَّروا في مجالس الافتخار، حتَّى انجرَّ الأمر إلى أن العامة أخذوا أولاد المشايخ في مقام المشيخة والإرشاد، ولو كانوا في غاية من الجهل ونهاية الفساد، كما هو مشهور في سائر البلاد.

وأغرب من هذا أن بعض الأمراء وأتباعهم من الجهلاء يعظِّمون أصغر أولاد مشايخ الكبراء على ذرية سيد الأنبياء، وعلى المحققين من الصلحاء الأصفياء، والمدققين من العلماء الأزكياء، وهم بأنفسهم مع صغَرهم وجَهلهم لا يأبون عن تقديمهم على معلمهم ومؤدبهم لما فيهم من كثرة الحماقة وقلة الحياء، وقد ورد: «**إذا أراد الله بقومٍ خيرًا فقههم في الدين، ووقَّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملًا**» رواه الدارقطني في «الأفراد» عن أنس[(٢)] [رضي الله عنه][(٣)].

[٣/ب] ومما يدل على بطلان اصطلاحهم الفاسد وعرفهم / الكاسد أن

---

(١) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الاشهاد».

(٢) قد حكم الشيخ الألباني بأن هذا الحديث موضوع. انظر «ضعيف الجامع الصغير» (٤٧).

(٣) زيادة من النسخة (ب).

الصحابة أجمعوا على تقديم الصدِّيق على عليٍّ والحسَنَين [رضي الله عنهم][١] مع دنو نسبهم وعلو حسبهم، وقُدِّم عليٌّ على العباس [رضي الله عنهما][٢] مع كونه من أسن بني هاشم وأقربهم، فالمدار على العلم والتقوى [لا][٣] على مجرد النسب المعتبر في الدنيا دون العقبى، رزقنا الله حسن الخاتمة والمرتبة الأسنى التي خير وأبقى.

ومن أشعار عليٍّ كرّم الله وجهه:

الناس من جهة التمثال أكفاءُ ... أبوهم آدم والأم حواءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواح مشاكلة ... وأعظُمٌ خُلقت فيه وأعضاءُ
فإن يكن لهم من أصله حسبٌ ... يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضل إلَّا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماءُ
وضد كلِّ امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
لا تحقرن امرءًا حرًّا يكون له ... أمٌّ من الروم أو عجماء سوداءُ
وإنما أمهات الناس أوعيةٌ ... مستودعاتٌ وللأنسابِ آباءُ[٤]

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) «الأمثال المولدة» (٥٦٥) باب الهمزة، أثبت مطلع القصيدة ونسبها لأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن أشعار [محمود الورَّاق][(١)]:

عجبت من معجبٍ بصورته ... وكان في الأصل نقطة مذرة
وقد غدا بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفةٌ قذرة
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة[(٢)]

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين والمسلمات محو الذنوب وستر العيوب وتوفيق التوجه نحو علَّام الغيوب، ليزيل[(٣)] عنا الهموم والكروب، ويحفظنا من تقليب القلوب بالثبات على الحالة الحسنى والممات بحسن الخاتمة وحصول المقام الأسنى ووصول الرفيق / الأعلى، آمين، والحمد لله رب العالمين. [٤/أ]

تمت هذه الرسالة على يد أفقر العباد إلى رحمة ربه، أحمد ابن الشيخ سليمان الدمشتي، وكُتبت باسم الأمير إبراهيم جوربجي ابن المرحوم علي كتخدا شاهيز أحمد آغا، غفر الله لهما ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين، آمين.

❑❑❑

---

(١) في الأصل: «محمود بن الورّاق»، والتصويب من: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩).

(٢) وردت الأبيات منسوبة لمحمود الورّاق عند القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٩٥).

(٣) في الأصل: «ليزول»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة ثمينة للفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي (ت١٠٩٩)، تناقش قضيةً هامةً في بابها، ألا وهي: قضية الشرف من قِبَلِ الأم، التي تداولها كثير من الناس في أقطارٍ متعددة بالقبول والرفض.

ومسألة الشرف عن طريق الأم: هي أن يدَّعي من كانت أمه شريفةً هاشميةً من آل بيت النبي ﷺ وأبوه ليس بهاشمي بأنه هاشمي النسب، نسبةً لأمه دون أبيه.

وبداية هذا الأمر كان في القرن الثامن الهجري حيث ظهرت أول فتوى بالمغرب العربي من فقهاء المالكية حوله، وكانت في عام (٧٢٦هـ)[1].

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٨).

وذُكِر هذا في كتاب الحبس من «**مختصر ابن عرفة**» قوله: «**شاع في أول هذا القرن على ما بلغني الخلاف فيمن أمه شريفة، وأبوه ليس كذلك، هل هو شريف أم لا؟**»[1] وقد تشعبت مسألة الشرف من قِبَلِ الأم عند البعض حتَّى وصل الأمر إلى أن بعضهم يهمل نسبه من جهة أبيه، وينتسب إلى الشرف عن طريق أمه، وفي ذلك حالات مذكورةٌ، مدونةٌ ومشهورةٌ.

ودعوى الانتساب عن طريق الأم وجدت لها رواجًا في عددٍ من الدول العربية؛ منها: الشام ومصر والمغرب وغيرها، وأيضًا لدى فرق الشيعة الرافضة، ولهم فيها مؤلفاتٌ ومصنفاتٌ من بعد القرن العاشر الهجري.

وقد تعرض الفقيه ابن بيري صاحب هذه الرسالة رحمه الله لهذه القضية من منظورٍ فقهي، وأورد فيها الأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه، من أحاديثٍ نبويّةٍ واستدلالاتٍ عقليّةٍ ونقليّةٍ، مستوفيًا فيها جوانب الموضوع محل النظر، على قِصر هذه الرسالة وقلة عدد أوراقها، كما رد المؤلف فيها على من قال بشرف الابن من جهة الأم الشريفة ولو كان أبوه غير شريفٍ.

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة لما فيها من فوائدَ ثمينةٍ ونظرةٍ صحيحةٍ لهذا الأمر، كما أنها تحتوي على ردودٍ علميةٍ على من قال بخلاف ما قرَّره هنا.

---

(١) «المعيار المعرَب» (١٢/ ٢٢٥).

ولعل من تمسَّك بالرأي القائل بشرفِ ولدِ الشريفةِ إذا طالع النقولات والأدلة استفاد وعدل عن رأيه، واللهَ أسأله القبول والإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[1].

❑❑❑

(١) «جزء في إثبات الشرف من قبل الأم» لابن مرزوق، «إسماع الصم في إثبات الشرف من قِبل الأم» لمحمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي الضرير، و«الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم» للرملي الفاروقي، و«شرف الأسباط» للقاسمي.

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومكانته:

هو العلَّامة الفقيه، أبو إسحاق، وأبو محمد، إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، مفتي مكة في عصره، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين.

مذهبه:

كان حنفيَّ المذهب.

ولادته وسيرته:

كانت ولادته في المدينة المنوّرة في نيف وعشرين وألف، تبحَّر في العلوم وتحرَّى في نقل الأحكام وحرر المسائل.

وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى، وجدَّد من مآثر العلم ما دثر، له الهمة العليّة في الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية، وصرف الأوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل، سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته.

أخذ عن عمه العلَّامة محمد بن بيري، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، وغيرهما، وقرأ في العربية على عليٍّ بن الجمال، وأخذ

الحديث عن ابن علان، وأجازه كثير من المشايخ، وكتب له بالإجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر، واجتهد حتَّى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرياسة وأجاز كثيرًا من العلماء؛ منهم: الحسن بن علي العجيمي، وتاج الدِّين الدهان، وسليمان حنو، وكثيرًا من الوافدين إلى مكة، وولي إفتاءها سنين ثم عُزِلَ عنها لمَّا تولى إمارة مكة الشريف بركات.

وكان له ولد نجيب مات في حياته، وانقطع بعد ذلك عن الناس، ومع ذلك بقي مُجدًّا في الاشتغال بالمطالعة والتحرير.

وفاته:

تُوفِّي الفقيه إبراهيم بيري يوم الأحد سادس عشر شوّال سنة (١٠٩٩هـ) وصُلِّيَ عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة[١].

مؤلفاته:

١ ـ بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب[٢].

٢ ـ هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ١٩، ٢٠)، وترجمة له ضمن المجموع رقم (٣٨٥٢) بمكتبة الحرم المكي.

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٧٣٥).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٤٢١٣) (٥٩٧٢٢٧)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣ ـ الفوائد المهمة الفريدة في إيضاح الألفاظ الغريبة[١].

٤ ـ إزالة الضنك في المراد من يوم الشك[٢].

٥ ـ إظهار الكنز المخفي في عدم ضمان الصيرفي[٣].

٦ ـ إعلاء الرتب في حكم الإيثار بالقرب[٤].

٧ ـ إفراغ الجهد في حكم دعوى اليد[٥].

٨ ـ الإبانة في حكم طلب الوالد ولده أحيانًا زمن الحضانة[٦].

٩ ـ الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٧٧)، وأخرى برقم (٣٥٤٧٦٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد مدينة دبي برقم (٢٣٠٢١٤) وأخرى برقم (٢٣٠٢٢٤).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٨٥٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٥١٩).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٠٦٩).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٣٠٦).

١٠ ـ الاستدلال في حكم الاستبدال[١].

١١ ـ السؤال والمراد في جواز استعمال المسك والعنبر والزباد[٢].

١٢ ـ السيف المسلول في جواز دفع الزكاة لآل الرسول[٣].

١٣ ـ القول الأزهر فيما يفتى فيه بقول الإمام زفر[٤].

١٤ ـ القول البات في إيصال الثواب للأموات[٥].

١٥ ـ القول التام في عدم انفساخ الدار المستأجرة بالانهدام[٦].

١٦ ـ القول السار في حكم فناء الدار[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٦٦٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٢٦٩).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٣١١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٤)، (٥٩٧٣٣٠)، (٥٩٦٣٥٢)، ومنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (١/ ٣٩٩م).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٨).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٢٥).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٦٦١١).

١٧ ـ القول الصواب في حكم الباب بمنقول الأصحاب[١].

١٨ ـ القول الفصل الماضي في بيان حكم عزل السلطان للقاضي[٢].

١٩ ـ اللمعة في حكم صلاة الأربع بعد الجمعة[٣].

٢٠ ـ المتعة في عدم جواز استخلاف خطيب الجمعة[٤].

٢١ ـ المنقولات الواضحة في الاستثناء في اليمين الكاذبة الفاضحة[٥].

٢٢ ـ المهمات الواجبة لجنازة المسلم الحاضرة[٦].

٢٣ ـ النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة[٧]، وهي التي بين يديك.

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٣٩١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٧٠٧).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٤٤٢).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٥٣٥)، (٥٩٧٢٢٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٠٢٣٣).

٢٤ ـ الواضح من النقول في حكم الفراغ والنزول[١].

٢٥ ـ الوثيق من العروة في بيان أقسام الرشوة[٢].

٢٦ ـ إنالة الأرب في حكم استعمال أواني الفضة والذهب[٣].

٢٧ ـ تبليغ الأمل في عدم جواز التقليد بعد العمل[٤].

٢٨ ـ تحسين العبارة في حكم الدهن وقد ماتت فيه الفارة[٥].

٢٩ ـ دفع الضرر في الترخص بتأخير الصلاة في السفر[٦].

٣٠ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والكبائر[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٥٣٣٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٨٩٩٠).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٩٦).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤١٦١٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢١١٣).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٢٣)، ونسخة بجامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٦٦٣).

٣١ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر[١].

٣٢ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٣٣ ـ رسالة في الإشارة في التشهد[٣].

٣٤ ـ رسالة في بيع الوفاء[٤].

٣٥ ـ رسالة في تصرف الإنسان في ملكه[٥].

٣٦ ـ رسالة في تطهير السمن والعسل النجس[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٣٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع (٤٥١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٨٩).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٨٩٣).

(٦) منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣٧ ـ رسالة في حكم جواز العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة المقيات الشرعي بلا إحرام[١].

٣٨ ـ رسالة في عدم سقوط المعلوم بموت المدرّس والطلبة في أثناء السنة[٢].

٣٩ ـ رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج[٣].

٤٠ ـ رسالة فيمن علَّق طلاق زوجته بالبراءة من المهر ونفقة العدة ومؤنة السُّكنى[٤].

٤١ ـ رفع الصوت الصيّب بحكم إسقاط الصلاة عن الميت[٥].

٤٢ ـ رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٦١١٦١٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٤٢٤٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٨٨١٥٣).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٤١١٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٥٧٦٧).

٤٣ ـ شرح المنسك الصغير للسندي[١].

٤٤ ـ شرح موطأ الإمام محمد[٢].

٤٥ ـ عمدة ذوي البصائر لحلِّ مهمات الأشباه والنظائر[٣].

٤٦ ـ رسالة في أن الإنسان له أن يُحدث في ملكه ما شاء ولو أضر بجاره ما لم يُفحش[٤].

٤٧ ـ رسالة في جمرة العقبة[٥].

٤٨ ـ رسالة في حكم البناء بمِنى[٦].

٤٩ ـ عمدة الحكام في مسائل الأحكام[٧].

٥٠ ـ توكيل الوصي غيره جائز غير بيع العقار[٨].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٥٠٣٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٤٥٨٢٠٧).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٢٧٣٣٤، ٣٠٣١٥٨، ٥٦٢١١٠، ٥٧٠٦٢٩، ٥٨٧٠٨١، ٥٦٨١٥٤، ٤٢٦٤٣١، ٤٣٢٥٧٣، ٣٠٥٨٣٩، ٣٠٣١٥٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٦) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٧) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٩٧٨).

(٨) هذه الرسالة والسبعة رسائل التي تليها محفوظة بمكتبة الحرم المكي =

٥١ ـ رسالة في فرائض الصلاة على وجه التفصيل.

٥٢ ـ جواب عن دخول بستان بني عامر للتخلص من الإحرام.

٥٣ ـ القول السديد المفيد في حكم التقليد.

٥٤ ـ شرح فرائض الصلاة.

٥٥ ـ الأحوال المرضية في حكم الاقتداء بالمخالف.

٥٦ ـ شرح مسألة التلفيق الواقعة في التحرير.

٥٧ ـ الإعلام في المهمات الشرعية من الأحكام.

٥٨ ـ الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في جواز منع التلفيق في التقليد[١].

٥٩ ـ رسالة في مفهوم الرواية[٢].

٦٠ ـ مهمات مسائل الأحكام[٣].

٦١ ـ القول الصحيح بحكم الواقع بالطلاق الصريح[٤].

= الشريف ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢)، وهو مشتمل على ترجمة للشيخ إبراهيم بيري زاده.

(١) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع يحتوي رسالتين برقم (٤٠١٣).

(٢) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٠٤٥).

(٣) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٢٨٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

٦٢ ـ رسالة في معنى العقر الواقع في كلام الأصحاب[١].

٦٣ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٦٤ ـ رسالة في حكم من يُصلِّي بظِلة سبيل السلطان مراد[٣].

٦٥ ـ رسالة في من يُطلق عليه السيد الشريف[٤].

٦٦ ـ رفع الاشتباك في رد دعوى الالتباك[٥].

❑❑❑

(١) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (٤٥١).

(٣) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٤) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسخة واحدة محفوظة لدى مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، ومنه نسخة في مركز جمعة الماجد بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم (٢٤٠٢٣٣)/ فقه حنفي، وهو يتكون من ثلاث ورقات ونصف، كُتبت بخطٍّ غايةٍ في الجمال، والمخطوط سليم ليس فيه سقطٌ ولا نقص، وفيه شيءٌ يسيرٌ من التصحيف، ذُكِر فيه تاريخ النسخ وهو عام (١١٢٠هـ) ولم يُذكر فيه اسم الناسخ، وقد بحثت عن نسخة أخرى في عدد من المكتبات فلم أجد.

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلّامة إبراهيم حسين بن بيري، باسم: «**النُّقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة**»[1].

❑❑❑

(١) «هدية العارفين» (١/ ٣٤).

نماذج من صور المخطوط

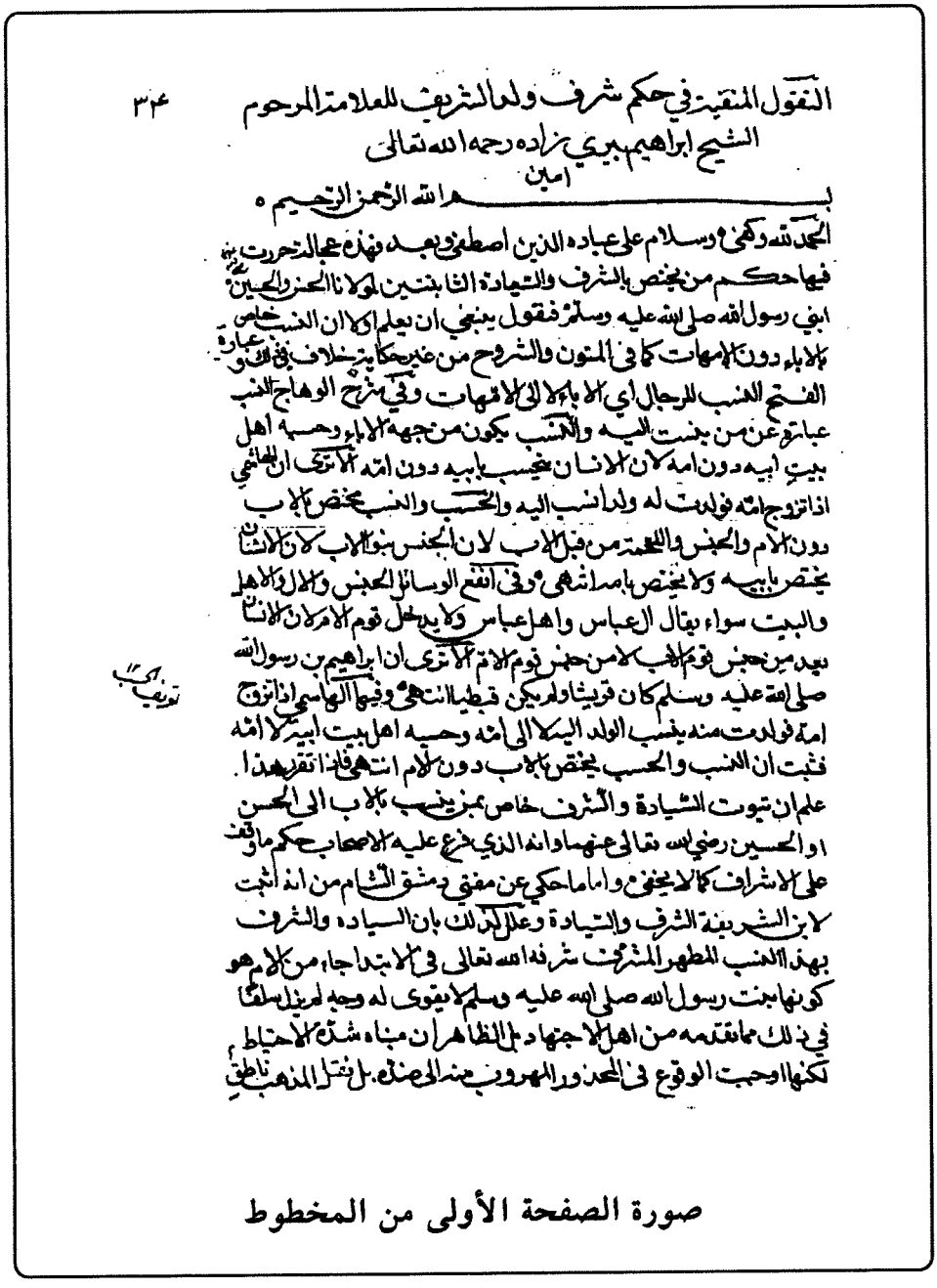

٣٤

النقول المنقية في حكم شرف ولد الشريف للعلامة المرحوم
الشيخ ابراهيم بيري زاده رحمه الله تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه عجالة تحررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لولانا الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ينبغي ان يعلم اولا ان النسب خاص بالاباء دون الامهات كما في المتون والشروح من غير حكاية خلاف في ذلك وعبارة الفتح النسب للرجال اي الاباء لا الى الامهات وفي شرح الوهاج النسب عبارة عن من ينتسب اليه والنسب يكون من جهة الاباء وحسبه اهل بيت ابيه دون امه لان الانسان يحسب بابيه دون امه الا ترى ان الهاشمي اذا تزوج امة فولدت له ولدا نسب اليه والحسب والنسب يختص بالاب دون الام والجنس واللحمة من قبل الاب لان الجنس بنو الاب لان الانسان يختص بابيه ولا يختص بامه انتهى وفي انفع الوسائل الجنس والال والاهل والبيت سواء يقال ال عباس واهل عباس ولا يدخل قوم الام لان الانسان يعد من جنس قوم الاب لا من جنس قوم الام الا ترى ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قرشيا ولم يكن قبطيا انتهى وفيها الهاشمي اذا تزوج امة فولدت منه ينسب الولد اليه لا الى امه وحسبه اهل بيت ابيه لا امه فثبت ان النسب والحسب يختص بالاب دون الام انتهى فاذا تقرر هذا علم ان ثبوت السيادة والشرف خاص بمن ينسب بالاب الى الحسن او الحسين رضي الله تعالى عنهما وانه الذي فرع عليه الاصحاب حكم ما وقف على الاشراف كما لا يخفى واما ما حكي عن مفتي دمشق الشام من انه اثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة وعلل ذلك بان السيادة والشرف بهذا النسب المطهر المشرف شرفه الله تعالى في الابتداء جاء من الام هو كونها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوى له وجه لم نر له سلفا في ذلك مما تقدمه من اهل الاجتهاد بل الظاهر ان مبناه شدة الاحتياط لكنها اوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه الى ضده. بل نقل المذهب ناطق

تعريف الحسب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لكل بني ام عصبة الا بني فاطمة انا وليهما وعصبتهما واخرج ابو يعلى في مسنده
عن فاطمة رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام
عصبة الا بني فاطمة انا وليهما وعصبتهما وقال الربيع في التيسير وعن سعد ابن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة و
حسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء اهلي اخرجه الترمذي وصححه وعن ام سلمة
رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الاية وانا جالسة على باب بيت النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الست من اهل
البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي
تتمة ولد العلوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في ملك مولاه فلا يجوز بيعه
لخلقه من مائه تشريفا لجده صلى الله عليه وسلم ولا يدخل في هذا الحكم غيره
من الامة انتهى غشاني وهذا اخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص
بالسيادة والشرف بالنقول ومن اجاب بما عنده من ذات نفسه وينبغي
ان يعد للرسول صلى الله عليه وسلم جوابا في ادخاله لمن ليس بنسب اليه في
النسب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و
سلم وكان الفراغ من كتابتها يوم الاحد
خامس عشرين من جمادى الاولى
من شهور سنة ١٣٠٥ ه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عملت ترجمة للمؤلف، ذكرت فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها قدر الاستطاعة.

٢ ـ حققت الرسالة على نسخة خطية واحدة، هي التي عثرت عليها.

٣ ـ ضبطت التصحيف الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرت له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ عرَّفت بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة، ومن لم أعثر له على ترجمة ذكرت ذلك في الحاشية.

٦ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية وما لم أعثر عليه، ذكرته في الحاشية.

٧ ـ صححتُ ما وجدتُ من أخطاءٍ نحويةٍ دون الإشارة إليها.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي أمدَّني ـ حفظه الله ـ بنسخة

المخطوط، وكل رسائل الفقيه إبراهيم بيري زاده المتوفرة في مكتبة برنستون، وبذل جهدًا في مساعدتي في الكثير من نواحي التحقيق.

٢ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقِّق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي لم يبخل بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها وعلى أهميتها.

٣ ـ مركز جمعة الماجد بمدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة، الذي أمدَّني أيضًا ببعض رسائل العلَّامة ابن بيري المتوفرة لديهم.

٤ ـ جامعة الملك سعود بالرياض على حِسّها العلمي الراقي بتوفير المواد المخطوطة لديها على موقعها على شبكة الإنترنت، مما ساعدني في توفير الكثير من الوقت والجهد في الحصول على المخطوطات التي احتجتها لإتمام هذا التحقيق.

٥ ـ معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، على مساهمتهم في إمدادي بما احتجت له مما توافر لديهم من مخطوطات.

٦ ـ مكتبة الحرم المكي الشريف، التي ما بخلت عليَّ بما احتجت له من مصادر مخطوطة أو مطبوعة تتعلق بهذا العمل.

٧ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي على اهتمامه رعاه الله بإخراج هذه الرسالة وسابقتها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.

* * *

وفي النهاية؛ أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص.ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

/النقول المنيفة في حكم شرف ولد [الشريفة] [١/ب]
للعلَّامة المرحوم الشيخ إبراهيم بيري زاده
رحمه الله تعالى، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه عجالة حررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، ابنَيْ رسول الله ﷺ، فنقول: ينبغي أن يُعلم أولًا أن النسب خاص بالآباء دون الأمهات، كما في المتون والشروح[1] من غير حكاية خلاف في ذلك، وعبارة «الفتح»: «النسب للرجال أي الآباء لا إلى الأمهات»[2].

وفي «شرح الوهَّاج»: «**النسب عبارة عمن يُنتسب إليه، والنسب يكون من جهة الآباء، وحسبه أهل بيت أبيه دون أمه، لأن الإنسان يحتسب بأبيه دون أمه، ألا ترى أن الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له ولدًا نُسِب إليه، والحسب والنسب مختصٌّ بالأب دون الأم، الجنس واللُّحمة من قِبل الأب، لأن الجنس بنو الأب، لأن الإنسان يختص**

(١) يُنظر «فتح القدير» (١٠/ ٤٧٩)، «الهداية» (٤/ ٥٣١)، «البناية» (١٣/ ٤٧٢).
(٢) «فتح القدير» (٥/ ٣٤).

بأبيه ولا يختص بأمه»[١]، انتهى.

وفي «أنفع الوسائل»: «**الجنس والآل [وأهل البيت]**[٢] **سواء، يُقال: آل عباس وأهل عباس، ولا يدخل قوم الأم؛ لأن الإنسان يُعدُّ من جنس قوم الأب لا من جنس قوم الأم، ألا ترى أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ كان قرشيًّا ولم يكن قبطيًّا»**[٣]، انتهى.

وفيها: «**الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له يُنسب الولد إليه لا إلى أمه، وحسبه أهل بيت أبيه لا أمه، فثبت أن النسب والحسب يختص بالأب دون الأم»**[٤]، انتهى.

فإذا تقرر هذا، عُلِمَ أن ثبوت السيادة والشرف خاصٌّ بمن يُنسب بالأب إلى الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما، وأنه الذي فرَّع عليه الأصحاب حكم ما وُقِف على الأشراف كما لا يخفى.

وأما ما حُكِي عن مفتي دمشق الشام[٥] من أنه أثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة، وعلَّل لذلك بأن السيادة والشرف بهذا النسب المطهَّر المشرَّف ـ شرَّفهُ الله تعالى ـ في الابتداء جاء من الأم، هو كونها بنت رسول الله ﷺ؛ لا يقوى له وجه، لم يزل سلفًا في ذلك مما تقدمه من أهل الاجتهاد، بل الظاهر أن مبناه شدة الاحتياط،

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الأصل «والأهل والبيت»، والتصويب من: «أنفع الوسائل» (١٦٧).

(٣) «أنفع الوسائل» (١٦٧، ١٦٨).

(٤) «أنفع الوسائل» (١٦٩).

(٥) لم أعثر عليه.

لكنها أوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه إلى ضده، بل نقلُ المذهبِ ناطقٌ /بأن انتساب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى [٢/أ] رسول الله ﷺ خاصٌّ بهما، وأن الأصل في الانتساب إلى الآباء لحديث: «**من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[١]، كما في «شرح أدب الخصاف» للصدر الشهيد[٢]، انتهى.

قال في «السراج الوهَّاج»[٣]: «**لو أوصى لولد فلان، ولم يكن له ولدٌ من صُلْبِه، دخل في الوصية ولد الابن المذكور دون الإناث في قول أبي حنيفة رحمه الله، وعندهما يدخل الإناث وتكون الوصية للذكور والإناث منهم جميعًا كما في ولد الصُلب، ولا يدخل ولد البنات في ذلك في المشهور من قولهم لأنهم يُنسبون إلى الجد أبي الأب ولا يُنسبون إلى أبي الأم، ورُوي عن محمد[٤] رحمه الله تعالى أن أولاد البنات**

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) «شرح أدب القاضي» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٣) هو كتاب «السراج الوهَّاج لكلِّ طالبٍ محتاج» لأبي بكر بن علي الزبيدي الحنفي اليماني المعروف بابن الحداد المتوفى سنة (٨٠٠هـ)، والكتاب مخطوط منه عدة نسخ متفرقة، منها نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي تحت رقم (٢٣٣٩٣٤)، ونسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٤) محمد هو: ابن الحسن بن فرقد بن أبي عبد الله الشيباني، أصله من دمشق من قرية حرسته، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة، ويروي الحديث عن مالك، ودوَّن =

يدخلون أيضًا، وهو خلاف ما ذُكِر في الأصل، ووجه هذه الرواية أن أولاد البنات قد يُنسبون إلى أبي الأم ولهذا يُقال: إن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ولدا رسول الله ﷺ؛ والجواب: أنهما مخصوصان بذلك، دون غيرهما»[١]، انتهى بحروفه.

فقد أفاد أن ابن البنت المنسوب للحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما لا يُنسب إلى أمه بحيث يثبت له السيادة والشرف الثابتان لها بموجب الانتساب إلى الجناب الرفيع؛ لاختصاص السيدين الشريفين الطاهرين بالانتساب إلى سيد الكونين والثقلين أي الأم، صلوات الله وسلامه عليه دون غيرهما، ولو من أولاد بناتهما كما هو ظاهر الإطلاق، والمطلق جارٍ على إطلاقه إلى أن يقوم دليل التقييد نصًّا أو دلالة، كما في «**زيادات**»[٢] العتابي.

ورأيت العلَّامة المتأخر زين بن [نجيم][٣] أفتى بذلك لمَّا سُئل

= «الموطأ» وحدَّث به عن مالك، وروى عن مسعر والثوري وعمرو بن دينار في آخرين روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به. انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٤٢).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) الزيادات هو: «شرح الزيادات» للفقيه أحمد بن محمد بن عمر العتابي (ت٥٨٦هـ) مخطوط، منه نسخ متعددة في تركيا وباكستان ومصر والكويت وأوروبا.

(٣) زين بن نجيم هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء، له تصانيف؛ منها: «الأشباه والنظائر»، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق»، و«الرسائل الزينية»، و«الفتاوى =

عن شريفٍ تزوج أَمَةً، فولدت له ولدًا ذكرًا وأنثى، هل يكون الولد شريفًا لأبيه؟؟ وهل يُعطى له حكم الشرف؟؟ وإذا كان على العكس هل يكون كذلك؟؟

أجاب: «**شرف الولد بشرف أبيه، فابن الشريف شريف، وإن كانت أُمُه أَمَةً، وابن غير الشريف ليس بشريف وإن كانت أمه شريفة**»[١]. انتهى.

فإن قيل: حُكي في «مجمع الفتاوى» عن فتوى شاه أبي المعالي أنه وجد بخط العَلَّامة السغناقي[٢] أنه سأل الإمام حميد الدِّين عمَّن أمه سيدة وأبوه ليس بسيد فقال: «**سمعت أستاذي شمس الأئمة**

= الزينية»، توفي سنة (٩٦٩هـ).

انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٣٧، ١٣٨).

وفي «الشذرات» ذكر وفاته عام (٩٧٠هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٢٣).

وفي النص وقع تصحيف في الاسم من الناسخ، وما بين المعقوفتين من «الكواكب السائرة» و«شذرات الذهب».

(١) «الفتاوى الزينية» (باب مسائل شتى) (١٨٣)، ولم أعثر على النص بأكمله بل وجدت جواب الشيخ ابن نجيم كالتالي: «**إن لم يكن أبوه شريفًا لا يكون شريفًا لأمه**».

(٢) السغناقي هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين، السغناقي، فقيه حنفي، نسبته إلى سغناق بلدة في تركستان؛ له: «النهاية في شرح الهداية»، و«شرح التمهيد في قواعد التوحيد»، و«الكافي» شرح أصول الفقه للبزدوي، و«النجاح».

توفي في حلب سنة (٧١١هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢١٢، ٢١٣).

[٢/ب] **الكردَري[١] رحمه الله تعالى قال: هو سيد؛ واستدل بأن الله تعالى / جعل عيسى من ذرية نوح وإبراهيم بجهة الأم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ الآية** [الأنعام: ٨٣]، **ورأيت في التأويلات أن عيسى عليه السَّلام من أولاد إسحاق»[٢]**، انتهى.

أُجيب بأن ما وقع في «مجمع الفتاوى» وغيره، نُقُولُ فتاوى، وهي لا يُلتفت إليها عند مصادمتها لما في كتب المذهب كالمتون والشروح التي[٣] صارت كالخبر المتواتر أو المشهور عند علمائنا، إلَّا أنه يُستأنس بها عند عدم وجود ما يعارضها من كتب المذهب كما في «أنفع الوسائل»، هذا على تسليم أن مراده من أنه سيد شريف كابن الابن من حيث الانتساب الذي يترتب عليه في الأحكام، وإلا فالظاهر المتعين بأن المراد من سيادته وشرفه: **قيام شرف الأولوية لا سيادة نسب**. ومع ذلك ليس لتلك السيادة والشرف الثابتان له بواسطة كونه من الذرية دخل في حكمٍ من الأحكام الثابتة في جانب ابن الابن.

---

(١) الكردري هو: محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني، العَلَّامة شمس الأئمة، أبو الوحدة، ولد سنة ٥٥٩هـ، قرأ بخوارزم على برهان الدِّين ناصر بن عبد السيد المطرزي، وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدِّين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني وسمع منه، وتفقه ببخارى على العلّامة بدر الدِّين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وبرع في المذهب وأصوله، تفقه عليه خلق، ورحل إليه جماعة، وتوفي ببخارى في محرم (٦٤٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٤).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في الأصل: «الذي»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

ويؤيد ذلك ما استدل به على ذلك من قصة عيسى صلوات الله عليه وسلامه، فإنَّها صريحةٌ في ذلك، وإلا [كونه][1] الذي النزاع في ثبوتها له من الذرية، لا يُوجب كونه شريفًا سيِّدًا بذلك المعنى الذي ذكرناه، وبيَّنَّا عليه الأحكام، بل ثبوت ذلك له فرع الانتساب إليه ﷺ بواسطة فاطمة رضي الله تعالى عنها، إلَّا أن يدعي التلازم بين الذرية والانتساب، ولا قابل به.

* تنبيه:

سُئل شيخ مشايخنا مولانا القاضي علي بن القاضي محمد جار الله بن ظهيرة[2] عن ثبوت السيادة للسبطين، هل هي فرع ثبوتها للإمام علي كرَّم الله وجهه [أم أمهما الزهراء][3] رضي الله عنها أم لهما معًا؟؟

---

(١) في الأصل: «كونها»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٢) علي بن جار الله بن محمد ابن ظهيرة، القرشي الحنفي، خطيب المسجد الحرام: ولد ونشأ بمكة، وطلب العلم على علماء البلد الحرام، فاشتغل على جماعة من الكبار، وحظي من العلم بأوفر نصيب، وانتفع به جماعة، ودرّس بالمسجد الحرام بعدما أجازه مشايخه، وألَّف عدة كتب، منها: «شرح التوضيح»، و«حاشية على السراج الوهاج»، و«حاشية على الأشباه والنظائر»، وله فتاوى متناثرة.
ووُلِّي خطابة المسجد الحرام بعد وفاة أبيه، ووُلِّي إفتاء مكة، وتوفي سنة (١٠١٠هـ) بمكة. انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٠، ١٥١).

(٣) في الأصل: «أم أمهات الزهراء»، والتصويب يقتضيه السياق، ويعضده جواب القاضي ابن ظهيرة بقوله: «من جهة أمهما الزهراء».

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: «**الذي يظهر أن السيادة للسبطين من جهة أمهما الزهراء رضي الله عنها، بدليل أن من وقف على [السادة][1] الأشراف لا يتناول أولاد عليٍّ رضي الله عنه من غيرها، وإنما يقتصر على أولاد السبطين ولا يلزم ثبوت الحكم لأولاد عثمان من رقية رضي الله تعالى عنهما لجواز الخصوصية لفاطمة، ولقائلٍ أن يقول التفرد به غير خاص لاحتمال أن [تكون][2] السيادة من فاطمة وعليٍّ معًا، ويلزم عدم ثبوت الحكم لأولاد فاطمة من غير علي، وأولاد عليٍّ من غيرها كما عليه علماء المالكية، هذا ما ظهر لي**»[3]، انتهى.

أقول: يدل على الخصوصية من الحديث: أخرج الحاكم في «المستدرك» عن جابرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: / «**لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[4]. [٣/أ]

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «**قال رسول الله ﷺ: لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[5].

---

(١) في الأصل: «السيادة»، وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٣) بحثت في فتاوى الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المحفوظ أصلها بالمكتبة الأزهرية ومنها نسخة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم (٤١٥ فقه حنفي)، فلم أعثر على النص المذكور، ولعله مذكور في كتب أخرى لم يتسن لي العثور عليها خاصة وأن المؤلف هنا لم يذكر مصدره في نقله للنص.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٩).

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٠٩).

وقال الدَّيبَع في «التيسير»: «عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، **دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي**»[١] أخرجه الترمذي وصححه[٢].

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «**نزلت هذه الآية وأنا جالسةٌ على باب بيت النبي ﷺ**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، **وفي البيت رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء، وقال: اللّهمّ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ**» أخرجه الترمذي[٣].

تتمة: ولد العَلَوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في مُلك مولاه، فلا يجوز بيعه لخلقه من ماءه تشريفًا لجده ﷺ، ولا يدخل في هذا الحكم غيره من الأمة. انتهى غشابي.

وهذا آخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص بالسيادة والشرف بالنقول، ومن أجاب بما عنده من ذات نفسه، فينبغي أن يُعدَّ للرسول ﷺ جوابًا في إدخاله لمن ليس يُنسبُ إليه في النسب.

---

(١) «تيسير الوصول» (٣/ ٢٧٢)، باب فضائل علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٧٥).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٠٤؛ ٦/ ١٣٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد خامس وعشرين من جمادى الأولى من شهور سنة ١١٢٠هـ.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بحمدِ اللهِ تَعالى قَرَأَ عَليَّ الأستاذُ الفَاضِلُ الشَريفُ هَانِي بنُ مُحَمَّدٍ الحَارِثِي، **رِسَالَةَ عَلي القَارِي**، ورِسَالَةَ **إبْرَاهِيم بيري** في صَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ، تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ ليلةَ ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، بحُضورِ الشَّريفِ إبْرَاهِيم الأمير، والسيدِ عَلي زينِ العابدين، ومُحَمَّد بنِ أحمد آل رحاب، ورَاشِد الغفيلي، وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **الأمثال المولدة**، محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت٣٨٣هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

٢ ـ **أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل (الفتاوى الطرسوسية)**، نجم الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي (ت٧٥٨هـ)، مطبعة الشرق، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، راجعه وصحح نقوله: مصطفى محمد خفاجي.

٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ **البناية شرح الهداية**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدِّين العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧ ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**، د. محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩ ـ **تيسير الوصول إلى جامع الأصول**، عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الدَّيبَع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت٩٤٤هـ)، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٦٤هـ.

١٠ ـ **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، الإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١ ـ **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

١٢ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدِّين القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، أبو محمد محيي الدِّين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب حانه، كراتشي.

١٥ ـ **حديث الزهري**، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧ ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

١٨ ـ **الروض الداني (المعجم الصغير)**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢ ـ **شرح أدب القاضي للخصاف**، برهان الأئمة حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز البخاري، المعروف بالصدر الشهيد (ت٥٣٦هـ)، تحقيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٢٣ ـ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة.

٢٥ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٦ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٧ ـ **فتاوى ابن نجيم (الفتاوى الزينية)**، زين الدين بن نجيم الحنفي المصري (ت٩٧٠هـ)، طُبعت بمعرفة الشيخ فرج الله الكردي، مُلحقة كهامش بكتاب «الفتاوى الغياثية» لداود بن يوسف الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.

٢٨ ـ **فتح القدير**، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٩ ـ **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدِّين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ج١/ ١٩٧٣م، ج٢ ـ ٣ ـ ٤/ ١٩٧٤م.

٣٠ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدِّين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣١ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ **الكواكب السائرة أعيان المئة العاشرة**، نجم الدِّين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ ـ **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٧ ـ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٨ ـ **معجم البلدان**، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٩ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠ ـ **معجم الدولة العثمانية**، حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤١ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٢ ـ **معرفة الصحابة**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلَّق عليه: الأستاذ الدكتور

عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ **المعيار المعرب**، أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٦ ـ **الهداية في شرح بداية المبتدي**، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدِّين (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

تحقيق الاحتساب
في تدقيق الانتساب

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
ترجمة موجزة بالمؤلف	٧
اسمه ومنزلته	٧
ميلاده وسيرته	٧
من تلاميذه	٨
وفاتـه	٨
مؤلفاته	٨
وصف المخطوط	٢١
نسبة الرسالة للمؤلف	٢١
* نماذج من صور المخطوطات	٢٢
عملي في تحقيق الرسالة	٢٧
* النص المحقق	٣١
*فهرس الموضوعات	٨٥

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

النقول المنيفة

في حكم شرف ولد الشريفة

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٤٥
ترجمة موجزة للمؤلف	٤٨
اسمه ونسبه	٤٨
مذهبه	٤٨
ولادته وسيرته	٤٨
وفاته	٤٩
مؤلفاته	٤٩
وصف المخطوط	٥٩
نسبة الرسالة للمؤلف	٥٩
* **نماذج من صور المخطوط**	٦٠
عملي في تحقيق الرسالة	٦٢
* **النص المحقق**	٦٧
قائمة المصادر والمراجع	٧٨
فهرس الموضوعات	٨٦

❑ ❑ ❑

نبذة عن المُحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب بن غالب بن محمد بن دخيل الله بن علي بن عمرو بن أبي طالب الحارثي، ينتمي إلى ذوي علي من الأشراف الحُرَّث؛ وُلِد في الأول من ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرّمة، تلقى تعليمه بها حتَّى المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة أم القرى بكلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي، وتخرج فيها عام ١٤٢٣هـ، والتحق بعدها بقطاع التعليم معلِّمًا في عدة مدارس.

أعماله ومصنفاته:

١ ـ كتاب: «**شُعراءُ الحُرَّثِ الأشراف.. المُعاصِرونَ منهم والأسلاف**»[١].

٢ ـ عدة مقالات نُشرت في الصحافة أثناء المرحلة الثانوية والجامعية.

٣ ـ مقالات في الأنساب نُشرت في موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت.

٤ ـ «**مشجرة الأشراف ذوي علي الحُرَّث**» (مطبوعة عام ١٤٣٥هـ).

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥ ـ رسالة «**بلوغُ الأربِ في أيِّ الأنبياءِ من العَربِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[١].

٦ ـ رسالة «**القَولُ المؤتَلَفُ في نسبةِ الخَمْسَةِ البُيوتِ إلى الشرفِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٢].

٧ ـ رسالة «**النقولُ المَنيفَةُ في حكمِ شرفِ ولدِ الشريفةِ**» للعلَّامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

٨ ـ رسالة «**تحقيقُ الاحتسابِ في تدقيقِ الانتسابِ**» للعلَّامة الفقيه الملّا علي القاري الهروي الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

❑❑❑

---

(١) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٧-٢٤٨)

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ المُلَّا عَلِيّ بْن مُحَمَّدِ سُلْطَان الهَرَوِيِّ القَارِي الحَنَفِيّ

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

وَيَلِيهَا

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العَلَّامَةِ الفَقِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ بِيرِي زَادَهْ الحَنَفِيِّ المَكِّيِّ

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

دِرَاسَة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاري، الملا علي محمد سلطان
تحقيق الاحتساب في تنقيح الانتساب/ الملا علي محمد سلطان القاري، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٢ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٥
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
زاده، الفقيه إبراهيم حسين بيري
النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة/ الفقيه إبراهيم حسين بيري زاده، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٦ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٤
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-200-5
9 786144 372005

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، أحمده وأستغفره وأتوب إليه، **أمَّا بعد:**

فهذه رسالة قيِّمة للفقيه الملَّا[1] علي بن سلطان الهروي القاري، يتحدث فيها عن بعض قضايا النسب في عصره، ويناقشها من منظور فقهي.

فقد تحدث فيها عن انتقاصِ الناسِ لمن كانت أمُهُ جارية، وعن تعظيم الناسِ لأبناءِ العلماءِ وإن كانوا في مراتبِ الجهلِ، وأورد في رسالته هذه الأحاديث والآيات التي تسند رأيه فيما ذهب إليه.

---

(١) المُلَّا ـ بالضم والتشديد ـ: تعني العالم والفاضل والفقيه، وكانت كلمة (مُلَّا، مولى، منلَّا) تُطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تُطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة وفي المجتمع منزلة عالية «معجم الدولة العثمانية» (١٣٨).

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة الثمينة لما فيها من النفع والفائدة، عسى الله أن يجزيني عنها الجزاء الأوفى.

❑❑❑

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومنزلته:

المُلَّا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي، نزيل مكة[١].

ميلاده وسيرته:

ولد بهراة[٢]، ورحل إلى مكة وأقام بها، وأخذ بها عن عددٍ من شيوخ عصره؛ منهم:

١ ـ أبي الحسن البكري.

٢ ـ وزكريا الحسيني.

٣ ـ والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي.

٤ ـ والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا.

٥ ـ والشيخ عبد الله السندي.

٦ ـ والعلَّامة قطب الدِّين المكي.

---

(١) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان؛ «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦)، وهي حاليًّا في أفغانستان. «الموسوعة العربية الميسرة» (٧/ ٣٤٩٤).

واشتُهِر ذِكْرُه وطار صِيتُه، وألَّفَ التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة[١].

من تلاميذه:

عبد القادر الطبري، وعبد الرحمن المرشدي، وعبد العظيم محمد بن فروخ.

وقد هوجم المُلَّا علي القاري بسبب مواقفه وقوَّته في التصريح بآرائه[٢].

وفاته:

وكانت وفاته بمكة في شوّال سنة ١٠١٤هـ، ودُفِنَ بالمعلاة، ولمَّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يَجْمَعُ أربعة آلاف نسمة فأكثر[٣].

مؤلفاته:

١ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ[٤].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦، ١٨٧)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٣) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٦)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٢١ ورقة. انظر «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧١). وهو من أكثر كتبه التي سببت الهجوم عليه والانتقاص منه.

٢ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل[١].

٣ ـ رسالة في أولاد النبي ﷺ[٢].

٤ ـ زبدة الشمائل وعمدة الوسائل[٣].

٥ ـ السيرة الكبرى[٤].

٦ ـ شرح البردة (الزبدة في شرح قصيدة البردة)[٥].

٧ ـ شرح الشفاء للقاضي عياض[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخٌ كثير؛ أهمها نسختان؛ إحداهما في مكتبة سعد أفندي رقم (٣٥٨)، والثانية بمكتبة بشير آغا رقم (١١٩) بإسطنبول. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٢) مخطوط، منه نسختان؛ إحداهما بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٤ ورقات، والأخرى بدار الكتب المصرية ضمن المجموع (٥٢٣٠/ ١٠) في ٤ ورقات أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (٣٤٣) (١٧)، ونسخة بالمكتبة الظاهرية رقم (٦٠١٩)، ونسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٤٢٤ حديث). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بتركيا رقم (٨٣٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة المحمودية رقم (٢٧٨٨) (١) في ٧٧ ورقة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٦) مطبوع عدة طبعات؛ آخرها طبعة مصر بتحقيق حسنين مخلوف ١٣٩٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

٨ ـ المورد الروي في المولد النبوي. (المعدن الروي في المولد النبوي)[١].

٩ ـ رسالة في قصة هاروت وماروت[٢].

١٠ ـ رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم[٣].

١١ ـ فرّ العون من مدَّعي إيمان فرعون[٤].

١٢ ـ كشف الخدر عن أمر الخضر[٥].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٣٨) (٣)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٩٧٣ ـ ١٤/ ٢٤٢ خاص)، ونسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢١٨) (٨)، ونسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٩)، ونسخة ببرلين رقم (٩٥٤٥)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه بأفغانستان المجموع (٥١٩١/ ٣٢)، ونسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة رقم (٢٠٢٢)، ونسخة ببرنستون رقم (٥٣٨٦) مجاميع (يهودا). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٥).

(٥) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢٠٤) (٦)، ونسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) المجموع (١٥٩٠) (٥)، ونسخة بالمكتبة القادرية بالعراق المجموع (١٤٥٦) (١٣)، ونسخة بمكتبة ميونيخ =

١٣ ـ الأثمار الجنية في طبقات الحنفية[١].

١٤ ـ استئناس الناس بفضائل ابن عباس[٢].

١٥ ـ المعدن العدني في أويس القرني[٣].

١٦ ـ مناقب أبي حنيفة النعمان[٤].

١٧ ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر[٥].

= بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة الخالدية. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٦).

(١) مخطوط، منه نسخ متعددة بمكتبة عارف حكمت؛ منها: النسخة رقم (٤٣٥/ ٩٠٠). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٧).

(٢) مخطوط، منه نسخ متعددة إحداها بدار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٥٢٣٠) (١٠)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب ضمن المجموع (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٩٦٧٣)، ونسخة بكوبريلي (وقف الحافظ الحاج أحمد باشا) ضمن مجموع رقم (٣٣٢) (٤). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٣) مطبوع، بتحقيق إبراهيم عبد الله الحازمي ١٤١١هـ ـ مؤسسة الجريسي؛ منه نسخ مخطوطة في تركيا وفي جامعة أم القرى وفي ميونيخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٤) مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٢هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٥) مطبوع بإسطنبول عام ١٣٠٨هـ، ومنه نسخ مخطوطة في الظاهرية، وبخزانة الأوقاف ببغداد، وبدار الكتب المصرية أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

١٨ ـ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام[١].

١٩ ـ رسالة في حق الحجر الأسود والركن اليماني[٢].

٢٠ ـ رسالة في ذكر اليمن والشام وأويس القرني[٣].

٢١ ـ الإتحاف في وضع اليد في الطواف[٤].

٢٢ ـ أنوار الحِجج في أسرار الحجج[٥].

٢٣ ـ بداية السالك في نهاية المسالك[٦].

٢٤ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير[٧].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين رقم (٤٠٦٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٦ ورقات. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع رقم (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة جامعة إسطنبول رقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٥) مطبوع، بتحقيق: أحمد الحجي الكردي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٦) مطبوع طبعتين قديمتين في بولاق سنة ١٢٨٨هـ، وفي مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة ١٣٠٣هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٧) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

٢٥ ـ بيان الحج المبرور[١].

٢٦ ـ الحظ الأوفر في الحج الأكبر[٢].

٢٧ ـ الدرة المضية في زيارة الروضة المصطفوية[٣].

٢٨ ـ شرح على نبذة في زيارة المصطفى ﷺ[٤].

٢٩ ـ الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة[٥].

٣٠ ـ القول الحقيق في موقف الصدِّيق[٦].

---

(١) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٢) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٣) مخطوط، منه نسخ في مكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦)، وفي برنستون رقم (٥٤٦٧) (٤)، ونسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٩٧٣ ـ د)، ونسخة بالأحمدية بحلب ضمن مجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بعارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع (٨٢ مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٤) مطبوع بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة جامعة إسطنبول برقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٦) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٦٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

٣١ ـ لب لباب المناسك، وحب عباب المسالك[١].

٣٢ ـ المسلك المتوسط في المنسك المتوسط[٢].

٣٣ ـ الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة[٣].

٣٤ ـ الاعتناء في السماع والغناء[٤].

٣٥ ـ الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء[٥].

٣٦ ـ تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٤)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت ضمن المجموع (١٠ قديم / ٨٢ جديد مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) مطبوع عدة طبعات، آخرها بدار الكتاب العربي ببيروت بدون تاريخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٣).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٩)، ونسخة بمجموعة (Garrett) ببرنستون رقم (٢٠٨٨) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٦) مخطوط، منه نسخة بميونيخ ضمن المجموع رقم (٨٨٦)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٨٨٤٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

٣٧ ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب[١]؛ وهي التي بين يديك.

٣٨ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٢].

٣٩ ـ التصريح في شرح التسريح (تسريح اللحية).

٤٠ ـ ذيل تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٣].

٤١ ـ رسالة في باب الإمارة والقضاء[٤].

٤٢ ـ رسالة في حق التعلم بالسريانية[٥].

٤٣ ـ رسالة في عدة الشهور عند الله[٦].

---

(١) منها نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (١٥٩٠) (٧)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٥). ومنها نسختين بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، أشرت لها في مقدمة التحقيق وهي التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(٢) مخطوط، منه نسخة في برلين رقم (٢١٤٠)، ونسختان بمكتبة مكة برقم (١٠٩ فقه حنفي) ورقم (٦ (١١) مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩) (١٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه الخاصة بأفغانستان المجموع (٥١٩٥/ ٣٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

٤٤ ـ سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة[١].

٤٥ ـ شم العوارض في ذم الروافض[٢].

٤٦ ـ غاية التحقيق ونهاية التدقيق في مسائل ابتُلي بها أهل الحرمين الشريفين[٣].

٤٧ ـ فتح الأسماع في شرح السماع[٤].

٤٨ ـ المشرب الوردي في حقيقة المهدي[٥].

٤٩ ـ المقالة العَذْبة في العِمامة والعَذَبة[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٢) مطبوع، بتحقيق د. مجيد خلف، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٣٠١٨) (٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩٠).

(٥) مطبوع طبعة قديمة بالقاهرة سنة ١٢٧٨هـ بمطبعة شاهين، ومنه نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة برنستون المجموعة الجديدة رقم (٣٨٩)، والأخرى بدار الكتب القطرية رقم (٧٤/ ٢/ ٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١)، وأمتلك نسخة مخطوطة منه.

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم (OR ٨١٦) (مجموع)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٨)، ونسختان بكوبريلي (وقف الحاج أحمد باشا) المجموع رقم (٦٣٢) (٦)، =

٥٠ ـ الأحاديث القدسية[١].

٥١ ـ الأدب فِي رَجَب المرجب.

٥٢ ـ أربعون حَدِيثًا فِي فَضَائِل الْقُرْآن.

٥٣ ـ إتحاف النَّاس بِفضل وَج وَابْن عَبَّاس.

٥٤ ـ الاصطناع فِي الاضطباع.

٥٥ ـ الأصول المهمة فِي حُصُول المتمة.

٥٦ ـ إعراب القاري على أول بَاب البُخَارِيّ.

٥٧ ـ أنوار القرَان وأسرار الفرْقَان فِي التَّفسِير.

٥٨ ـ بهجة الإنسان ومهجة الحَيَوَان.

٥٩ ـ فعل الحَيَوَان.

٦٠ ـ البَينَات فِي تبَاين بعض الآيَات.

٦١ ـ التائبية فِي شرح تائية ابنِ المقري.

٦٢ ـ التِّبْيَان فِي بَيَان مَا فِي لَيلَة النّصف من شعْبَان.

٦٣ ـ التَّجرِيد فِي إعراب كلمة التَّوحِيد.

٦٤ ـ تَحسِين الإشارة.

٦٥ ـ تحفة الحبيب فِي موعظة الخَطِيب.

= والمجموع (١٥٩) (٤)، ونسخة بالأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١).

(١) هذه الرسالة وكل الرسائل التي تليها ذكرها البغدادي في كتابه. انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣).

٦٦ ـ تَزيين العبارَة فِي ذيل تَحسِين الإشارة.

٦٧ ـ تَسلِيَة الأعمى عَن بلية العَمى.

٦٨ ـ تَطهِير الطوية فِي تَحْسِين النِّيَّة.

٦٩ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البُخَارِيّ.

٧٠ ـ التهدين ذيل التزيين على وَجه التَّبيين.

٧١ ـ جمع الأربعين فِي فضل القُرآن المُبين.

٧٢ ـ حَاشِيَة على تَفسِير الجلالين (الجمالين).

٧٣ ـ حَاشِيَة على فتح القَدِير.

٧٤ ـ حَاشِيَة على المَوَاهِب اللدنيّة.

٧٥ ـ حُدُود الأحكام.

٧٦ ـ الحِرْز الثمين للحصن الحصين.

٧٧ ـ الحزب الأعظم والورد الأفخم.

٧٨ ـ دفع الجَناح وخفض الجنَاح فِي فَضَائِل النِّكَاح.

٧٩ ـ الذَّخِيرَة الكَثِيرَة فِي رَجَاء المَغفِرَة للكبيرة.

٨٠ ـ ذيل الرسَالَة الوجودية فِي نيل مَسْأَلَة الشهودية.

٨١ ـ رد الفصوص.

٨٢ ـ رِسَالَة الِاقتِدَاء فِي الصَّلَاة للمخالف.

٨٣ ـ رِسَالَة البرة فِي الهِرَّة.

٨٤ ـ رِسَالَة المَصنُوع فِي معرفَة الموضُوع من الحَدِيث.

٨٥ ـ شرح أبيات ابْن المقري.

٨٦ ـ شرح حزب البَحْر.

٨٧ ـ شرح رِسَالَة بدر الرشيد فِي ألفاظ الكفر.

٨٨ ـ شرح صَحِيح مُسلم.

٨٩ ـ شرح الرسَالَة القشيرية.

٩٠ ـ شرح مُختَصر المنَار لِابْنِ حبيب الحلَبِي فِي الأصول.

٩١ ـ شرح الوِقَايَة فِي مسَائِل الهِدَايَة.

٩٢ ـ شرح الهِدَايَة للمرغيناني.

٩٣ ـ صلات الجوائز فِي صَلَاة الجَنَائِز.

٩٤ ـ ضوء المعالي فِي شرح بدء الأمالي.

٩٥ ـ فتح بَاب الإسعاد فِي شرح قصيدة بَانَتْ سعاد.

٩٦ ـ فتح بَاب العِنَايَة لشرح كتاب النقابة.

٩٧ ـ فتح الرَّحْمَن بفضائل شعْبَان.

٩٨ ـ الفَصْل المعول فِي الصَّفّ الأول.

٩٩ ـ فيض الفائض فِي شرح الرَّوض الرائض.

١٠٠ ـ قوام الصوام للقِيَام بالصيام.

١٠١ ـ مُبين المعِين فِي شرح الأربعين.

١٠٢ ـ المسلك الأول فِيمَا تضمنه الكَشف للسيوطي.

١٠٣ ـ مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفِكر لِابنِ حجر.

١٠٤ ـ معرفَة النساك فِي معرفَة المسواك.

١٠٥ ـ مُقَدّمَة السالمة فِي خوف الخاتمة.

١٠٦ ـ المنح الفكرية على مُقَدّمَة الجزرية.

١٠٧ ـ الناموس فِي تَلخِيص القَامُوس للفيروزآبادي.

١٠٨ ـ النِّسبَة المرتبَة فِي المعرفَة والمحبة.

١٠٩ ـ النَّعت المرصع فِي المجنس المسجع.

١١٠ ـ الهَيئَة السنيَّات فِي تَبيِين أحاديث الموضوعات.

١١١ ـ الهيئة السُّنيَّة العلية على أبيات الشاطبية.

١١٢ ـ الرائية فِي الرَّسم.

❑❑❑

وصف المخطوط

المخطوط منه عدة نسخ، اعتمدتُ على نسختين فقط؛ الأولى محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، أولاهما برقم (١١ ـ ٠٢١٣٧) وهي التي اعتمدتها أصلًا لتمامها وسلامتها من السقط، وقد ذُكِر فيها اسم الناسخ، ولم يُذكر فيها زمن النسخ، إلَّا أنها كتبت برسم أحد أمراء مماليك مصر في عصر العثمانيين كما يبدو، وأسميتها النسخة (أ).

والثانية محفوظة أيضًا في ذات المركز تحت رقم (٣ ـ ١٠٠٧١) وقد جعلتها لتصحيح الألفاظ وإثبات الزيادات، وهذه فيها نقص في آخرها، كما أنها لم تثبت الناسخ ولا تاريخ الانتهاء من الرسالة وأسميتها النسخة (ب).

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلَّامة الملا علي القاري، باسم «تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب»[1].

* * *

(١) «هدية العارفين» (١/ ٧٥٢).

نماذج من صور المخطوطات

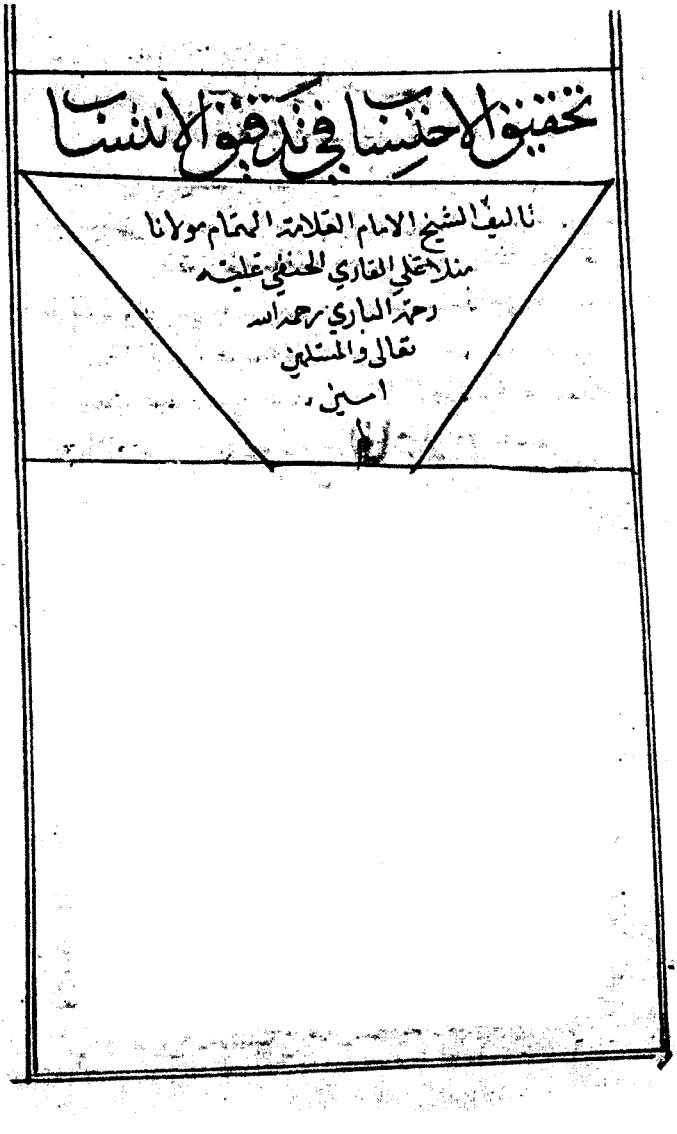
تحقيق الانتساب في تدقيق الانتساب
تاليف الشيخ الامام العلامة الهمام مولانا
ملا علي القاري الحنفي عليه
رحمة الباري رحمه الله
تعالى والمسلمين
امين

صورة صفحة العنوان من المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمده على كل الحمد وجب وشكره لمزيد النعم استوجب والصلاة
والسلام على ذي النسب والحسب ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم
والعرب وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب الأدب
أما بعد فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه أن هذه رسالة في حل مسألة ابتلي بها جملة في باب
النسب عارية عن انتساب الحسب حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية
تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية وهذا كما ترى مخالف لإجماع
العلماء كما حقق في بحث الأولياء والأكفاء فاعلم أولا أنه قال تعالى وبقوله
أهل الحق يتقابلون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فقد روي عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب
في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولم يرد أن الأنساب تنقطع بل
المراد أن أحدا بمجرد النسب لا ينفع لأن مدار الدين يوم الجزاء على التقوى كما
قال تعالى والآخرة خير لمن اتقى وقال عز وعلا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
أي أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم وقال ابن عباس
كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وقد رفعه جماعة من أهل اليمن وقد
ورد في خطبة عليه السلام يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على
أسود إلا بالتقوى ذكره الطبري في آداب النفوس عن أبي نضرة عن من
شهد خطبته عليه السلام وفيه أيضا عن أبي مالك الأشعري مرفوعا
إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر
إلى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم

إليه

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

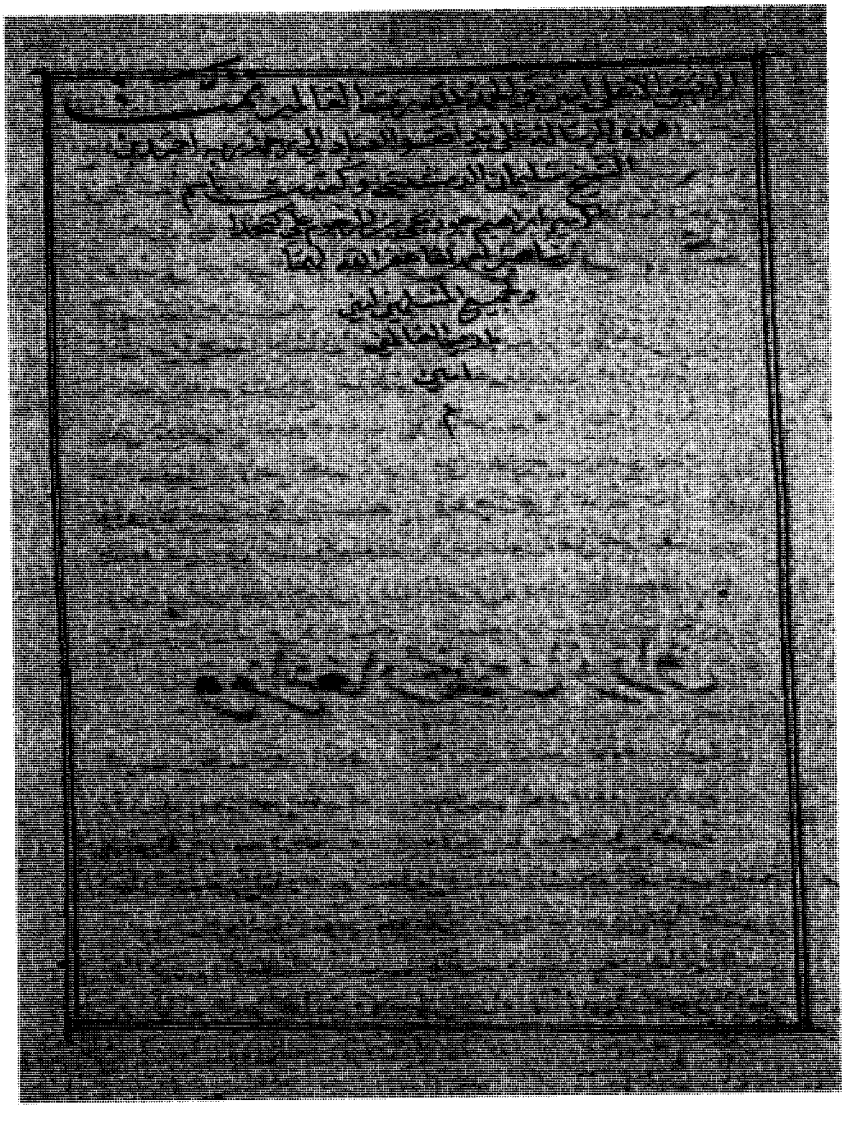

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

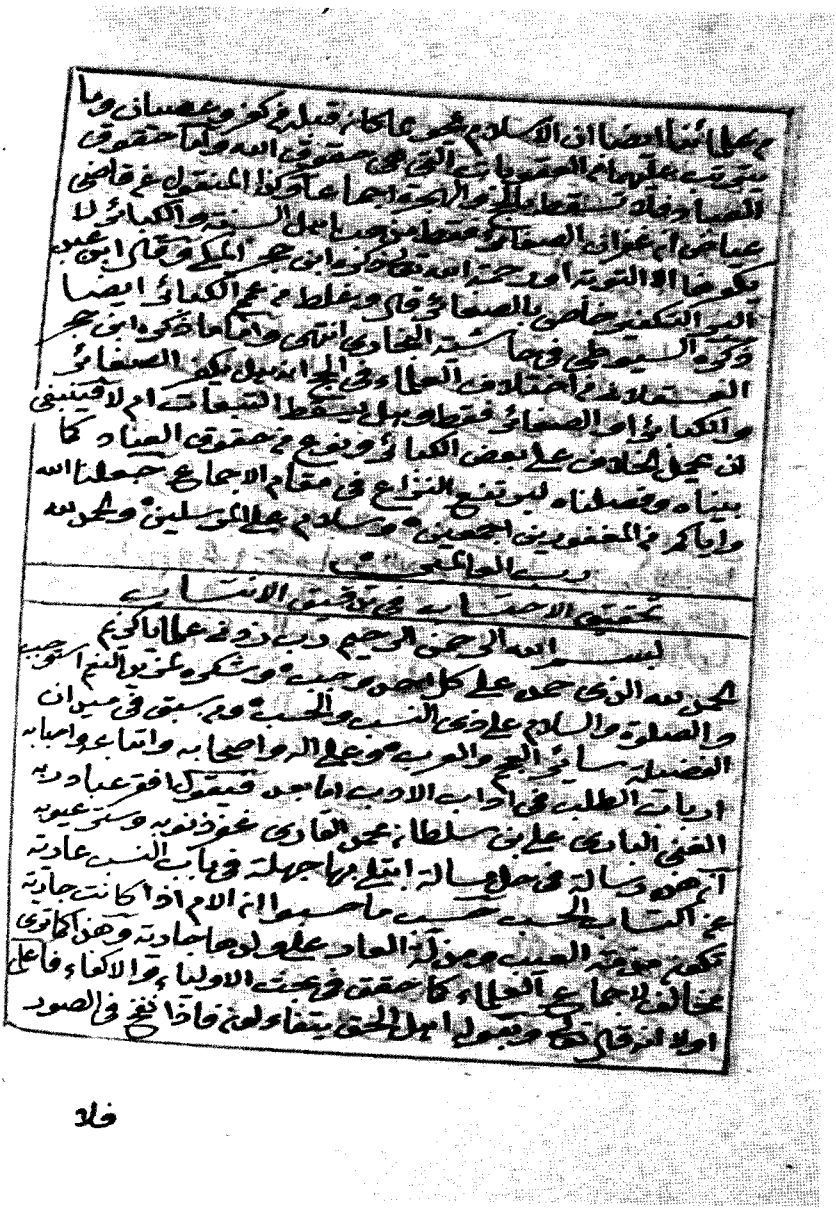

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

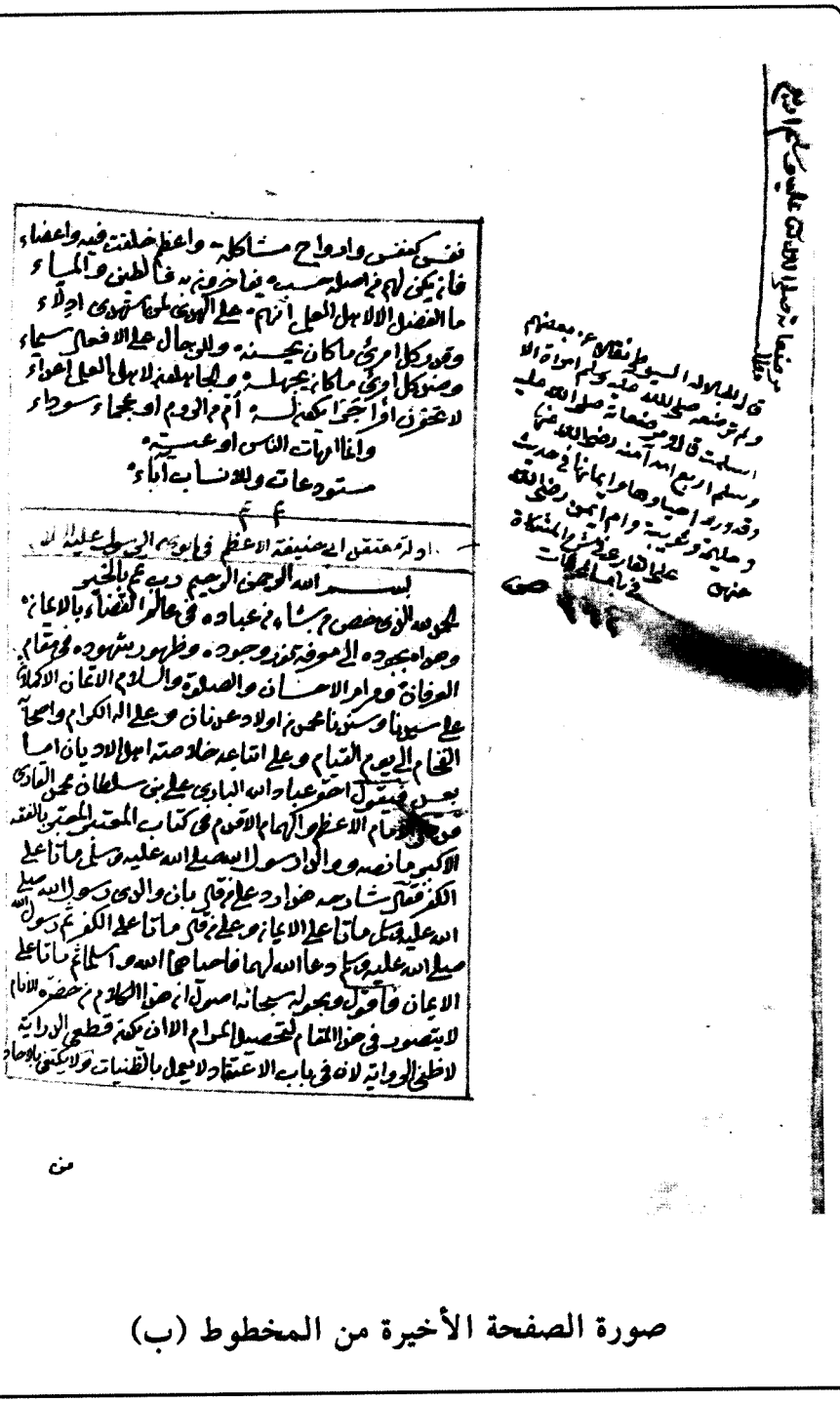

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسختين خطيتين.

٣ ـ ضبطتُ التصحيفَ الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرتُ له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي أمدني بالرسالة بنسختيها، والذي لم يبخل ـ حفظه الله ـ بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها، وحثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي لم يألُ جهدًا في تقديم المساعدة في الكثير من نواحي التحقيق وكذلك حثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، على ما يقوم به في سبيل إخراج هذه الكتب ضمن لقاء العشر الأواخر

* * *

وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الطارئي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

[١/أ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ زدني علمًا يا كريم][١]

الحمد لله الذي حَمْدُه على كلِّ أحدٍ وجب، وشكره لمزيد النعم استوجب، والصلاة والسَّلام على ذي النسب والحسب، ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم والعرب، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب[٢] الأدب.

أما بعد: فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري، علي بن سلطان محمد القاري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، إن هذه رسالة في حلِّ مسألةٍ ابتُلِيَ بها جملةٌ في باب النسب عارية عن اكتساب الحسب، حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية، تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية، وهذا كما ترى مخالف لإجماع العلماء كما حُقق في بحث الأولياء و[الأكفاء][٣].

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب): «آداب».

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الأكفياء».

فاعلم أولًا أنه قال تعالى وبقوله أهل الحق يتفاءلون: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فقد روى عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية، وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا.

ولم يُرد أن الإنسان ينقطع، بل المراد أن أحدًا بمجرد النسب لا ينفع[١]؛ لأن مدار الدِّين يوم الجزاء على التقوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ أي: أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم.

وقال ابن عباس: «**كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى**»[٢]، وقد رفعه جماعةٌ من أهل النُهى، وقد ورد في خطبته[٣] عليه السَّلام: «**يا أيها الناس؛ ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلَّا بالتقوى**»[٤]، ذكره الطبري في «آداب النفوس» عن أبي نضرة عمن شهد خطبته عليه السَّلام.

وفيه أيضًا عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: «**إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم،**

---

(١) في النسخة (ب): «ينتفع».

(٢) انظر: «الكشف والبيان» (٩/ ٨٨)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٦٦).

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «خطبه».

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث رقم (٢٣٤٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» حديث رقم (٤٧٧٤)، وغيرهما.

فمن كان له قلبٌ صالح تحنَّن الله عليه، وإنما أنتم بنو آدم وأحبُّكم / إليه أتقاكم»[١]. [١/ب]

فإن قيل: أليس قد جاء في الحديث كما رواه جماعة: «**كل سبب ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي**»[٢]؛ قيل: معناه ينقطع يوم القيامة كل سببٍ ونسبٍ إلَّا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] سواءً رجع الضمير إلى الله والمسجد الحرام أو النبي عليه السَّلام، ويقويه قوله عليه السَّلام: «**آل محمَّدٍ كلُّ تقيٍّ**»[٣] رواه الطبراني وغيره عن أنس، وينصره قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ثم اعلم أن سيدنا إسماعيل أكبر أولاد الخليل وجدُّ نبيِّنا الجليل، أمه هاجر جارية معروفة في قضية مألوفة، وكذا مارية أم إبراهيم ولدِ نبيِّنا عليه الصلاة والسَّلام جارية قبطية، أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والإسكندرية، ووُلِد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة النبوية، فبشَّر به أبو رافع النبيِّ ﷺ، فوهب له عبدًا، وعقَّ عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسمَّاه النبي ﷺ يومئذٍ، وتصدَّق

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨) حديث رقم (٣٤٥٦) بلفظ: «إن الله عزَّ وجلَّ لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم...».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٦، ٣٧) حديث رقم (٢٦٣٤).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٩٩، ٢٠٠) حديث رقم (٣١٨).

بزنة شعره ورِقًا[١] على المساكين، ودفنوا شعره في الأرض، قال الزبير بن بكار: «**وتنافست الأنصار فيمن يرضع إبراهيم، فإنَّهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه السَّلام وأن يشرفوا بالخدمة، ونسبة الإرضاع والارتضاع في ذلك المقام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى عليه السَّلام أم بردة قطعة نخلٍ**»[٢].

وعن أنسٍ قال: «**ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينًا فيأخذه ويقبله ثم يرجع**»[٣]، الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم بنفسه فأخذه / عليه السَّلام فوضعه[٤] [٢/أ] في حجره، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: «**إنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب**»[٥].

---

(١) الورِق: الفضة، وقيل: الدراهم، ويشمل المال عمومًا، انظر: «لسان العرب» مادة: (ورق)

(٢) «ذَخَائر العقبى» (١٥٤).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٠٨) حديث رقم (٢٣١٦).

(٤) في الأصل: «فوضع»، والتصويب من (ب).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣)، جزءٌ من حديث جابر رضي الله عنه برقم (٦٨٢٥).

تُوفِي وله سبعون يومًا، وقيل: بلغ ستة أيام، وصلَّى عليه النبي ﷺ في البقيع، وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**»[١] وانكسفت الشمس يوم موته، فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم، لما في زعمهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلَّا لموت عظيم، فقال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد**» رواه الشيخان[٢].

وعن ابن عباس: «**لمَّا مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، صلّى عليه وقال: إن له مرضعًا في الجنة، ولو عاش لكان صدِّيقًا نبيًّا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استرق قبطي**»[٣] وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن العثماني الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في «المعرفة» وقال: إنه غريب[٤].

وعن أنسٍ قال: «**كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيًّا**»، الحديث رواه السدِّي[٥].

---

(١) «حديث الزهري» (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٤) حديث رقم (١٠٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦٢٣).

(٣) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٤٧٥) حديث رقم (١٥١١)، وقد قال محققه: إسناده ضعيفٌ جدًّا.

(٤) «معرفة الصحابة» (٩٧٥)، ولم يرد في النسخة التي طالعتها تعليق ابن منده بغرابة الحديث.

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٠).

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: «**قلت لعبد الله بن أبي أوفى: رأيتَ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا ولو قُضي بعد محمدٍ نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده**» وأخرجه البخاري[١] وكذا أحمد عنه ولفظه: «**لو كان بعد النبي نبيٌّ ما مات ابنه**»[٢].

وعن أنسٍ: «**لو بقي لكان نبيًّا، ولكن لم يبق لأن نبيّكم آخر الأنبياء**»، فهذه طرق الحديث مما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

وقال الطبري: «**وهذا إنما يقوله الصحابي عن توقيف يخص إبراهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًّا، بدليل ابن نوح عليه السَّلام**»[٣].

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: «**وأما ما رُوي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًّا؛ فباطلٌ وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجومٌ على عظيم**»[٤].

قال السخاوي: «**ونحوه قول ابن عبد البرّ في «تمهيده»: لا أدري ما هذا، فقد ولدَ نوحٌ غير نبي، ولو لم يلد النبي إلَّا نبيًّا لكان كل أحدٍ نبيًّا لأنهم من ولد / نوح.** [٢/ب]

وقال العسقلاني: لا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٤٣، ٤٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣١/ ٤٥٤).

(٣) «ذخائر العقبى» (١٥٦).

(٤) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٠٣).

كما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن»، انتهى[١].

ولا يخفى أنه لو عاش لكان أفضل من الصحابة، وكان نسبه أجمل من أولاد فاطمة، وبه نتبين أن طعن الجهلاء فيمن [تكون][٢] أُمُّهُ من الإماء طعنٌ في نسب بعض الأنبياء، فيجب على كل أحدٍ منعُ ما يصدر مثل ذلك من الأغبياء، ثم كم من العلماءِ الأصفياءِ والساداتِ الأزكياءِ والمشايخِ من الأولياءِ، كانت أمُّهُم من الإماء، فسبحان من يخلق ما يخلق ممّا يشاء.

ثم اعْلَم أنه[٣] من أكبر الكبائر لا سيما إذا كان في أنساب الأكابر، فقد جاء عنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاءٌ بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت**» رواه البخاري في «تاريخه»[٤] والطبراني عن جنادة بن مالك[٥].

---

(١) «المقاصد الحسنة» (٥٤٧، ٥٤٨).

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب من (ب).

(٣) في الأصل: «أن»، والتصويب من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) روى البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٣٣) قوله عليه السَّلام: «**من الجاهلية النياحة على الميت**»، ولم أجد تمام الحديث كما ذكره المؤلف وهو بتمامه عند الطبراني في «معجمه».

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٧٨).

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من الكفر بالله: شق الجيوب، والنياحة، والطعن في النسب**» رواه الحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة[١].

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ لن تزلن في أمتي: التفاخر في الأنساب، والنياحة، والأنواء**» رواه أبو يعلى عن أنس[٢] [رضي الله عنه][٣].

ومما يترتب على المسألة المُبتلى بها أمور شنيعةٌ وأحوالٌ فظيعة؛ منها: أن بعض الجهلة ينكرون حمل الجارية التي وطئوها، أنه منهم خوفًا من العار الذي [عندهم][٤] أشد من النار، أو خشيةً من أذية المرأة السليطة عليهم، ومن مطالبة المهر الكثير لديهم، ونحو ذلك مما سوَّل الشيطان لهم وزيَّن إليهم، فيتفرع عليه بيع الولد وأمه ولو [أعتقوهما][٥] حرمًا من الميراث ونحو ذلك، وقد ورد: «**من فر من ميراث وراثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة**» رواه ابن ماجه[٦].

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٤٠).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ١٧) بلفظ: «**ثلاث لا يزلن في أمتي حتَّى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة في الأنساب، والأنواء**».

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) زيادة من النسخة (ب).

(٥) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «أعتقوها».

(٦) رواه ابن ماجه في «سننه» (٤/ ٩)، وقال محققه: إسناده واهٍ.

وربما يُقِرُّ بعضهم عند الموت بالخُفْيَة عند أولادهم وأحفادهم، وهم ينكرون هذا الإقرار حيث لم يكن وفق مرادهم / فيقعون في قطع الرحم الذي هو من الكبائر، وحيث قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] وقال عزَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وعنه عليه السَّلام: **«الرحم معلقة بالعرش تقول من وَصَلَني وَصَلهُ الله، ومن قطعني قطعه الله»** رواه مسلم عن عائشة[١] [رضي الله عنها][٢]. [٣/أ]

وعنه عليه السَّلام: **«إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا [يُقبلُ] عمل قاطع رحم»** رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة[٣] [رضي الله عنه][٤]، وفي رواية الطبراني في «الأوسط» عن ابن أبي أوفي مرفوعًا: **«إن الملائكة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحم»**[٥].

وفي رواية الديلمي عن أنس: **«اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرحم، وجار السوء»**[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٨١).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) «مسند أحمد» (١٦/ ١٩١)، ما بين المعقوفتين من مسند أحمد وفي النسخة (ب)، ولم أعثر على الحديث عند أبي يعلى.

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني وفيه أبو إدام المحاربي، وهو كذاب. انظر «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥١).

(٥) من النسخة (ب).

(٦) «الجامع الصغير» (حديث رقم ١٦٢).

والأخبار في هذا الباب في غاية [الإشهاد][(١)]، والمقصود هنا الاقتصار، فإنَّ حديثًا واحدًا كافٍ لأولي الأبصار في مقام الاعتبار.

ثم اعْلَم أن مجرد النسب بدون كسب الحسب وتعلُّم العلم والأدب غير مُعْتَبرٍ في مذهب المذهب، وقد ابتُليَ كثيرٌ من الخلق بهذا السبب؛ فبنوا عليه مدار الاعتبار وتكبَّروا في مجالس الافتخار، حتَّى انجرَّ الأمر إلى أن العامة أخذوا أولاد المشايخ في مقام المشيخة والإرشاد، ولو كانوا في غاية من الجهل ونهاية الفساد، كما هو مشهور في سائر البلاد.

وأغرب من هذا أن بعض الأمراء وأتباعهم من الجهلاء يعظِّمون أصغر أولاد مشايخ الكبراء على ذرية سيد الأنبياء، وعلى المحققين من الصلحاء الأصفياء، والمدققين من العلماء الأزكياء، وهم بأنفسهم مع صغَرهم وجَهلهم لا يأبون عن تقديمهم على معلمهم ومؤدبهم لما فيهم من كثرة الحماقة وقلة الحياء، وقد ورد: «**إذا أراد الله بقومٍ خيرًا فقههم في الدين، ووقَّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملًا**» رواه الدارقطني في «الأفراد» عن أنس[(٢)] [رضي الله عنه][(٣)].

[٣/ب] ومما يدل على بطلان اصطلاحهم الفاسد وعرفهم / الكاسد أن

---

(١) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الاشهاد».

(٢) قد حكم الشيخ الألباني بأن هذا الحديث موضوع. انظر «ضعيف الجامع الصغير» (٤٧).

(٣) زيادة من النسخة (ب).

الصحابة أجمعوا على تقديم الصدِّيق على عليٍّ والحسَنَين [رضي الله عنهم][١] مع دنو نسبهم وعلو حسبهم، وقُدِّم عليٌّ على العباس [رضي الله عنهما][٢] مع كونه من أسن بني هاشم وأقربهم، فالمدار على العلم والتقوى [لا][٣] على مجرد النسب المعتبر في الدنيا دون العقبى، رزقنا الله حسن الخاتمة والمرتبة الأسنى التي خير وأبقى.

ومن أشعار عليٍّ كرّم الله وجهه:

الناس من جهة التمثال أكفاءُ ... أبوهم آدم والأم حواءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواح مشاكلة ... وأعظُمٌ خُلقت فيه وأعضاءُ
فإن يكن لهم من أصله حسبٌ ... يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضل إلَّا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماءُ
وضد كلِّ امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
لا تحقرن امرءًا حرًّا يكون له ... أمٌّ من الروم أو عجماء سوداءُ
وإنما أمهات الناس أوعيةٌ ... مستودعاتٌ وللأنسابِ آباءُ[٤]

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) «الأمثال المولدة» (٥٦٥) باب الهمزة، أثبت مطلع القصيدة ونسبها لأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن أشعار [محمود الورَّاق][(١)]:

عجبت من معجبٍ بصورته ... وكان في الأصل نقطة مذرة
وقد غدا بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفةٌ قذرة
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة[(٢)]

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين والمسلمات محو الذنوب وستر العيوب وتوفيق التوجه نحو علَّام الغيوب، ليزيل[(٣)] عنا الهموم والكروب، ويحفظنا من تقليب القلوب بالثبات على الحالة الحسنى والممات بحسن الخاتمة وحصول المقام الأسنى ووصول الرفيق / الأعلى، آمين، والحمد لله رب العالمين. [٤/أ]

تمت هذه الرسالة على يد أفقر العباد إلى رحمة ربه، أحمد ابن الشيخ سليمان الدمشتي، وكُتبت باسم الأمير إبراهيم جوربجي ابن المرحوم علي كتخدا شاهيز أحمد آغا، غفر الله لهما ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين، آمين.

❑❑❑

---

(١) في الأصل: «محمود بن الورّاق»، والتصويب من: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩).

(٢) وردت الأبيات منسوبة لمحمود الورّاق عند القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٩٥).

(٣) في الأصل: «ليزول»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة ثمينة للفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي (ت١٠٩٩)، تناقش قضيةً هامةً في بابها، ألا وهي: قضية الشرف من قِبَلِ الأم، التي تداولها كثير من الناس في أقطارٍ متعددة بالقبول والرفض.

ومسألة الشرف عن طريق الأم: هي أن يدَّعي من كانت أمه شريفةً هاشميةً من آل بيت النبي ﷺ وأبوه ليس بهاشمي بأنه هاشمي النسب، نسبةً لأمه دون أبيه.

وبداية هذا الأمر كان في القرن الثامن الهجري حيث ظهرت أول فتوى بالمغرب العربي من فقهاء المالكية حوله، وكانت في عام (٧٢٦هـ)[1].

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٨).

وذُكِر هذا في كتاب الحبس من «**مختصر ابن عرفة**» قوله: «**شاع في أول هذا القرن على ما بلغني الخلاف فيمن أمه شريفة، وأبوه ليس كذلك، هل هو شريف أم لا؟**»[1] وقد تشعبت مسألة الشرف من قِبَلِ الأم عند البعض حتَّى وصل الأمر إلى أن بعضهم يهمل نسبه من جهة أبيه، وينتسب إلى الشرف عن طريق أمه، وفي ذلك حالات مذكورةٌ، مدونةٌ ومشهورةٌ.

ودعوى الانتساب عن طريق الأم وجدت لها رواجًا في عددٍ من الدول العربية؛ منها: الشام ومصر والمغرب وغيرها، وأيضًا لدى فرق الشيعة الرافضة، ولهم فيها مؤلفاتٌ ومصنفاتٌ من بعد القرن العاشر الهجري.

وقد تعرض الفقيه ابن بيري صاحب هذه الرسالة رحمه الله لهذه القضية من منظورٍ فقهي، وأورد فيها الأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه، من أحاديثٍ نبويّةٍ واستدلالاتٍ عقليّةٍ ونقليّةٍ، مستوفيًا فيها جوانب الموضوع محل النظر، على قِصر هذه الرسالة وقلة عدد أوراقها، كما رد المؤلف فيها على من قال بشرف الابن من جهة الأم الشريفة ولو كان أبوه غير شريفٍ.

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة لما فيها من فوائدَ ثمينةٍ ونظرةٍ صحيحةٍ لهذا الأمر، كما أنها تحتوي على ردودٍ علميةٍ على من قال بخلاف ما قرَّره هنا.

---

(١) «المعيار المعرَب» (١٢/ ٢٢٥).

ولعل من تمسَّك بالرأي القائل بشرفِ ولدِ الشريفةِ إذا طالع النقولات والأدلة استفاد وعدل عن رأيه، واللهَ أسأله القبول والإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[1].

❑❑❑

(١) «جزء في إثبات الشرف من قبل الأم» لابن مرزوق، «إسماع الصم في إثبات الشرف من قِبل الأم» لمحمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي الضرير، و«الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم» للرملي الفاروقي، و«شرف الأسباط» للقاسمي.

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومكانته:

هو العلَّامة الفقيه، أبو إسحاق، وأبو محمد، إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، مفتي مكة في عصره، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين.

مذهبه:

كان حنفيَّ المذهب.

ولادته وسيرته:

كانت ولادته في المدينة المنوّرة في نيف وعشرين وألف، تبحَّر في العلوم وتحرَّى في نقل الأحكام وحرر المسائل.

وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى، وجدَّد من مآثر العلم ما دثر، له الهمة العليّة في الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية، وصرف الأوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل، سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته.

أخذ عن عمه العلَّامة محمد بن بيري، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، وغيرهما، وقرأ في العربية على عليٍّ بن الجمال، وأخذ

الحديث عن ابن علان، وأجازه كثير من المشايخ، وكتب له بالإجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر، واجتهد حتَّى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرياسة وأجاز كثيرًا من العلماء؛ منهم: الحسن بن علي العجيمي، وتاج الدِّين الدهان، وسليمان حنو، وكثيرًا من الوافدين إلى مكة، وولي إفتاءها سنين ثم عُزِلَ عنها لمَّا تولى إمارة مكة الشريف بركات.

وكان له ولد نجيب مات في حياته، وانقطع بعد ذلك عن الناس، ومع ذلك بقي مُجدًّا في الاشتغال بالمطالعة والتحرير.

وفاته:

تُوفِّي الفقيه إبراهيم بيري يوم الأحد سادس عشر شوّال سنة (١٠٩٩هـ) وصُلِّيَ عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة[١].

مؤلفاته:

١ ـ بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب[٢].

٢ ـ هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ١٩، ٢٠)، وترجمة له ضمن المجموع رقم (٣٨٥٢) بمكتبة الحرم المكي.

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٧٣٥).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٤٢١٣) (٥٩٧٢٢٧)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣ ـ الفوائد المهمة الفريدة في إيضاح الألفاظ الغريبة[١].

٤ ـ إزالة الضنك في المراد من يوم الشك[٢].

٥ ـ إظهار الكنز المخفي في عدم ضمان الصيرفي[٣].

٦ ـ إعلاء الرتب في حكم الإيثار بالقرب[٤].

٧ ـ إفراغ الجهد في حكم دعوى اليد[٥].

٨ ـ الإبانة في حكم طلب الوالد ولده أحيانًا زمن الحضانة[٦].

٩ ـ الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٧٧)، وأخرى برقم (٣٥٤٧٦٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد مدينة دبي برقم (٢٣٠٢١٤) وأخرى برقم (٢٣٠٢٢٤).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٨٥٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٥١٩).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٠٦٩).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٣٠٦).

١٠ ـ الاستدلال في حكم الاستبدال[١].

١١ ـ السؤال والمراد في جواز استعمال المسك والعنبر والزباد[٢].

١٢ ـ السيف المسلول في جواز دفع الزكاة لآل الرسول[٣].

١٣ ـ القول الأزهر فيما يفتى فيه بقول الإمام زفر[٤].

١٤ ـ القول البات في إيصال الثواب للأموات[٥].

١٥ ـ القول التام في عدم انفساخ الدار المستأجرة بالانهدام[٦].

١٦ ـ القول السار في حكم فناء الدار[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٦٦٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٢٦٩).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٣١١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٤)، (٥٩٧٣٣٠)، (٥٩٦٣٥٢)، ومنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (١/ ٣٩٩م).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٨).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٢٥).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٦٦١١).

١٧ ـ القول الصواب في حكم الباب بمنقول الأصحاب[١].

١٨ ـ القول الفصل الماضي في بيان حكم عزل السلطان للقاضي[٢].

١٩ ـ اللمعة في حكم صلاة الأربع بعد الجمعة[٣].

٢٠ ـ المتعة في عدم جواز استخلاف خطيب الجمعة[٤].

٢١ ـ المنقولات الواضحة في الاستثناء في اليمين الكاذبة الفاضحة[٥].

٢٢ ـ المهمات الواجبة لجنازة المسلم الحاضرة[٦].

٢٣ ـ النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة[٧]، وهي التي بين يديك.

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٣٩١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٧٠٧).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٤٤٢).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٥٣٥)، (٥٩٧٢٢٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٠٢٣٣).

٢٤ ـ الواضح من النقول في حكم الفراغ والنزول[١].

٢٥ ـ الوثيق من العروة في بيان أقسام الرشوة[٢].

٢٦ ـ إنالة الأرب في حكم استعمال أواني الفضة والذهب[٣].

٢٧ ـ تبليغ الأمل في عدم جواز التقليد بعد العمل[٤].

٢٨ ـ تحسين العبارة في حكم الدهن وقد ماتت فيه الفارة[٥].

٢٩ ـ دفع الضرر في الترخص بتأخير الصلاة في السفر[٦].

٣٠ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والكبائر[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٥٣٣٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٨٩٩٠).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٩٦).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤١٦١٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢١١٣).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٢٣)، ونسخة بجامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٦٦٣).

٣١ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر[١].

٣٢ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٣٣ ـ رسالة في الإشارة في التشهد[٣].

٣٤ ـ رسالة في بيع الوفاء[٤].

٣٥ ـ رسالة في تصرف الإنسان في ملكه[٥].

٣٦ ـ رسالة في تطهير السمن والعسل النجس[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٣٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع (٤٥١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٨٩).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٨٩٣).

(٦) منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣٧ ـ رسالة في حكم جواز العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة المقيات الشرعي بلا إحرام[١].

٣٨ ـ رسالة في عدم سقوط المعلوم بموت المدرّس والطلبة في أثناء السنة[٢].

٣٩ ـ رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج[٣].

٤٠ ـ رسالة فيمن علَّق طلاق زوجته بالبراءة من المهر ونفقة العدة ومؤنة السُّكنى[٤].

٤١ ـ رفع الصوت الصيّب بحكم إسقاط الصلاة عن الميت[٥].

٤٢ ـ رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٦١١٦١٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٤٢٤٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٨٨١٥٣).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٤١١٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٥٧٦٧).

٤٣ ـ شرح المنسك الصغير للسندي[١].

٤٤ ـ شرح موطأ الإمام محمد[٢].

٤٥ ـ عمدة ذوي البصائر لحلِّ مهمات الأشباه والنظائر[٣].

٤٦ ـ رسالة في أن الإنسان له أن يُحدث في ملكه ما شاء ولو أضر بجاره ما لم يُفحش[٤].

٤٧ ـ رسالة في جمرة العقبة[٥].

٤٨ ـ رسالة في حكم البناء بمِنى[٦].

٤٩ ـ عمدة الحكام في مسائل الأحكام[٧].

٥٠ ـ توكيل الوصي غيره جائز غير بيع العقار[٨].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٥٠٣٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٤٥٨٢٠٧).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٢٧٣٣٤، ٣٠٣١٥٨، ٥٦٢١١٠، ٥٧٠٦٢٩، ٥٨٧٠٨١، ٥٦٨١٥٤، ٤٢٦٤٣١، ٤٣٢٥٧٣، ٣٠٥٨٣٩، ٣٠٣١٥٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٦) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٧) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٩٧٨).

(٨) هذه الرسالة والسبعة رسائل التي تليها محفوظة بمكتبة الحرم المكي =

٥١ ـ رسالة في فرائض الصلاة على وجه التفصيل.

٥٢ ـ جواب عن دخول بستان بني عامر للتخلص من الإحرام.

٥٣ ـ القول السديد المفيد في حكم التقليد.

٥٤ ـ شرح فرائض الصلاة.

٥٥ ـ الأحوال المرضية في حكم الاقتداء بالمخالف.

٥٦ ـ شرح مسألة التلفيق الواقعة في التحرير.

٥٧ ـ الإعلام في المهمات الشرعية من الأحكام.

٥٨ ـ الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في جواز منع التلفيق في التقليد[١].

٥٩ ـ رسالة في مفهوم الرواية[٢].

٦٠ ـ مهمات مسائل الأحكام[٣].

٦١ ـ القول الصحيح بحكم الواقع بالطلاق الصريح[٤].

= الشريف ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢)، وهو مشتمل على ترجمة للشيخ إبراهيم بيري زاده.

(١) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع يحتوي رسالتين برقم (٤٠١٣).

(٢) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٠٤٥).

(٣) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٢٨٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

٦٢ ـ رسالة في معنى العقر الواقع في كلام الأصحاب[١].

٦٣ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٦٤ ـ رسالة في حكم من يُصلِّي بظِلة سبيل السلطان مراد[٣].

٦٥ ـ رسالة في من يُطلق عليه السيد الشريف[٤].

٦٦ ـ رفع الاشتباك في رد دعوى الالتباك[٥].

❑❑❑

(١) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (٤٥١).

(٣) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٤) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسخة واحدة محفوظة لدى مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، ومنه نسخة في مركز جمعة الماجد بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم (٢٤٠٢٣٣)/ فقه حنفي، وهو يتكون من ثلاث ورقات ونصف، كُتبت بخطٍّ غايةٍ في الجمال، والمخطوط سليم ليس فيه سقطٌ ولا نقص، وفيه شيءٌ يسيرٌ من التصحيف، ذُكِر فيه تاريخ النسخ وهو عام (١١٢٠هـ) ولم يُذكر فيه اسم الناسخ، وقد بحثت عن نسخة أخرى في عدد من المكتبات فلم أجد.

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلّامة إبراهيم حسين بن بيري، باسم: «**النُّقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة**»[1].

❑❑❑

(١) «هدية العارفين» (١/ ٣٤).

نماذج من صور المخطوط

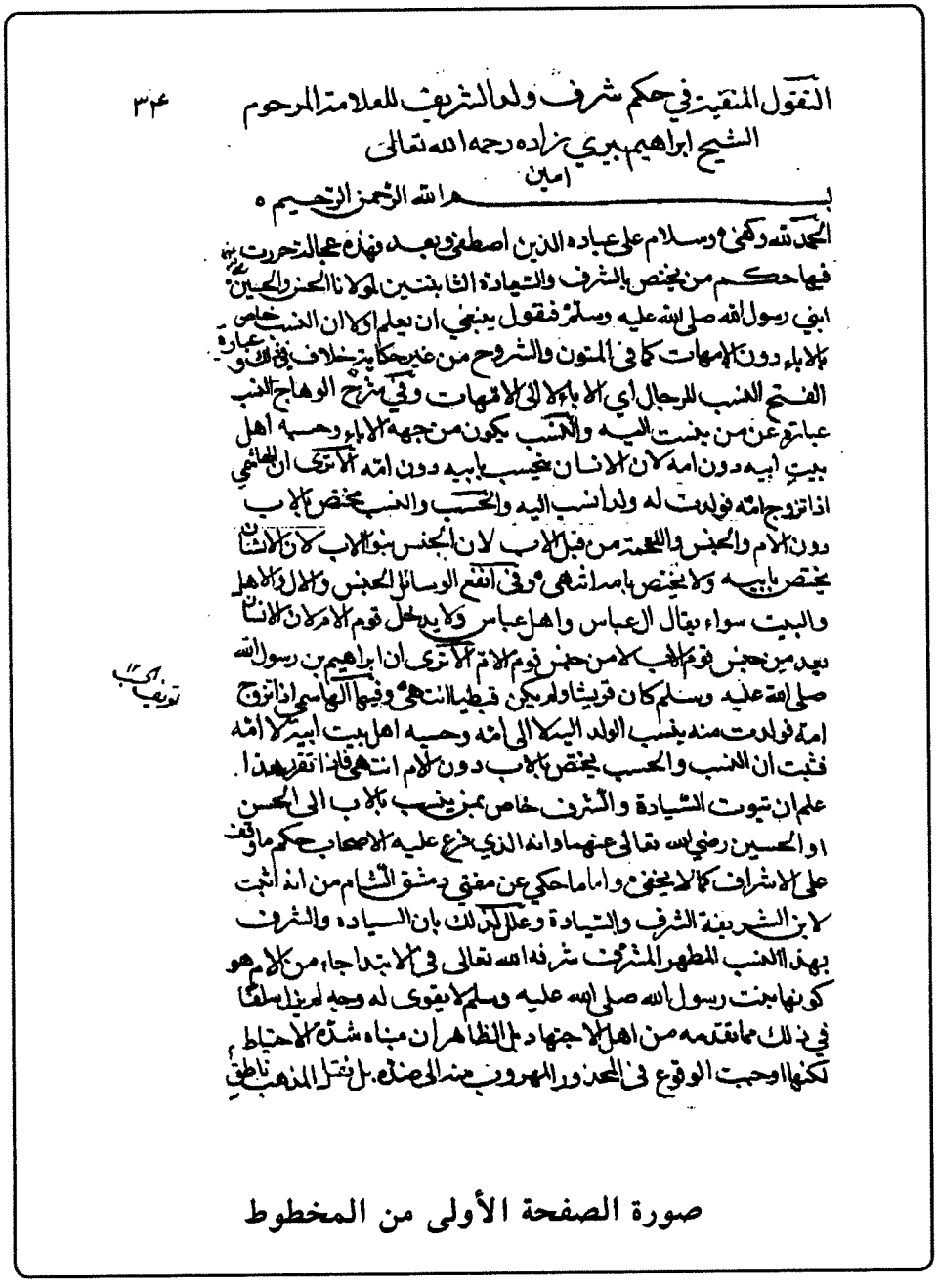

٣٤

النقول المنقية في حكم شرف ولد الشريف للعلامة المرحوم
الشيخ ابراهيم بيري زاده رحمه الله تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه عجالة تحررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لولانا الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ينبغي ان يعلم اولا ان النسب خاص بالاباء دون الامهات كما في المتون والشروح من غير حكاية خلاف في ذلك وعبارة الفتح النسب للرجال اي الاباء لا الى الامهات وفي شرح الوهاج النسب عبارة عن من ينتسب اليه والنسب يكون من جهة الاباء وحسبه اهل بيت ابيه دون امه لان الانسان يحسب بابيه دون امه الا ترى ان الهاشمي اذا تزوج امة فولدت له ولدا نسب اليه والحسب والنسب يختص بالاب دون الام والجنس واللحمة من قبل الاب لان الجنس بنو الاب لان الانسان يختص بابيه ولا يختص بامه انتهى وفي انفع الوسائل الجنس والال والاهل والبيت سواء يقال ال عباس واهل عباس ولا يدخل قوم الام لان الانسان يعد من جنس قوم الاب لا من جنس قوم الام الا ترى ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قرشيا ولم يكن قبطيا انتهى وفيها الهاشمي اذا تزوج امة فولدت منه ينسب الولد اليه لا الى امه وحسبه اهل بيت ابيه لا امه فثبت ان النسب والحسب يختص بالاب دون الام انتهى فاذا تقرر هذا علم ان ثبوت السيادة والشرف خاص بمن ينسب بالاب الى الحسن او الحسين رضي الله تعالى عنهما وانه الذي فرع عليه الاصحاب حكم ما وقف على الاشراف كما لا يخفى واما ما حكي عن مفتي دمشق الشام من انه اثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة وعلل ذلك بان السيادة والشرف بهذا النسب المطهر المشرف شرفه الله تعالى في الابتداء جاء من الام هو كونها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوى له وجه لم نر له سلفا في ذلك مما تقدمه من اهل الاجتهاد بل الظاهر ان مبناه شدة الاحتياط لكنها اوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه الى ضده. بل نقل المذهب ناطق

تعريف الحسب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لكل بني ام عصبة الا بني فاطمة انا وليهما وعصبتهما واخرج ابو يعلى في مسنده
عن فاطمة رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام
عصبة الا بني فاطمة انا وليهما وعصبتهما وقال الربيع في التيسير وعن سعد ابن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة و
حسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء اهلي اخرجه الترمذي وصححه وعن ام سلمة
رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الاية وانا جالسة على باب بيت النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الست من اهل
البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي
تتمة ولد العلوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في ملك مولاه فلا يجوز بيعه
لخلقه من مائه تشريفا لجده صلى الله عليه وسلم ولا يدخل في هذا الحكم غيره
من الامة انتهى غشاني وهذا اخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص
بالسيادة والشرف بالنقول ومن اجاب بما عنده من ذات نفسه وينبغي
ان يعد للرسول صلى الله عليه وسلم جوابا في ادخاله لمن ليس بنسب اليه في
النسب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و
سلم وكان الفراغ من كتابتها يوم الاحد
خامس عشرين من جمادى الاولى
من شهور سنة ١٣٠٥ ه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عملت ترجمة للمؤلف، ذكرت فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها قدر الاستطاعة.

٢ ـ حققت الرسالة على نسخة خطية واحدة، هي التي عثرت عليها.

٣ ـ ضبطت التصحيف الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرت له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ عرَّفت بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة، ومن لم أعثر له على ترجمة ذكرت ذلك في الحاشية.

٦ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية وما لم أعثر عليه، ذكرته في الحاشية.

٧ ـ صححتُ ما وجدتُ من أخطاءٍ نحويةٍ دون الإشارة إليها.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي أمدَّني ـ حفظه الله ـ بنسخة

المخطوط، وكل رسائل الفقيه إبراهيم بيري زاده المتوفرة في مكتبة برنستون، وبذل جهدًا في مساعدتي في الكثير من نواحي التحقيق.

٢ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقِّق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي لم يبخل بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها وعلى أهميتها.

٣ ـ مركز جمعة الماجد بمدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة، الذي أمدَّني أيضًا ببعض رسائل العلَّامة ابن بيري المتوفرة لديهم.

٤ ـ جامعة الملك سعود بالرياض على حِسّها العلمي الراقي بتوفير المواد المخطوطة لديها على موقعها على شبكة الإنترنت، مما ساعدني في توفير الكثير من الوقت والجهد في الحصول على المخطوطات التي احتجتها لإتمام هذا التحقيق.

٥ ـ معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، على مساهمتهم في إمدادي بما احتجت له مما توافر لديهم من مخطوطات.

٦ ـ مكتبة الحرم المكي الشريف، التي ما بخلت عليَّ بما احتجت له من مصادر مخطوطة أو مطبوعة تتعلق بهذا العمل.

٧ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي على اهتمامه رعاه الله بإخراج هذه الرسالة وسابقتها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.

* * *

وفي النهاية؛ أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص.ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

/النقول المنيفة في حكم شرف ولد [الشريفة] [١/ب]
للعلَّامة المرحوم الشيخ إبراهيم بيري زاده
رحمه الله تعالى، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه عجالة حررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، ابنَيْ رسول الله ﷺ، فنقول: ينبغي أن يُعلم أولًا أن النسب خاص بالآباء دون الأمهات، كما في المتون والشروح[1] من غير حكاية خلاف في ذلك، وعبارة «الفتح»: «النسب للرجال أي الآباء لا إلى الأمهات»[2].

وفي «شرح الوهَّاج»: «**النسب عبارة عمن يُنتسب إليه، والنسب يكون من جهة الآباء، وحسبه أهل بيت أبيه دون أمه، لأن الإنسان يحتسب بأبيه دون أمه، ألا ترى أن الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له ولدًا نُسِب إليه، والحسب والنسب مختصٌّ بالأب دون الأم، الجنس واللُّحمة من قِبل الأب، لأن الجنس بنو الأب، لأن الإنسان يختص**

(١) يُنظر «فتح القدير» (١٠/ ٤٧٩)، «الهداية» (٤/ ٥٣١)، «البناية» (١٣/ ٤٧٢).
(٢) «فتح القدير» (٥/ ٣٤).

بأبيه ولا يختص بأمه»[١]، انتهى.

وفي «أنفع الوسائل»: «**الجنس والآل [وأهل البيت]**[٢] **سواء، يُقال: آل عباس وأهل عباس، ولا يدخل قوم الأم؛ لأن الإنسان يُعدُّ من جنس قوم الأب لا من جنس قوم الأم، ألا ترى أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ كان قرشيًّا ولم يكن قبطيًّا»**[٣]، انتهى.

وفيها: «**الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له يُنسب الولد إليه لا إلى أمه، وحسبه أهل بيت أبيه لا أمه، فثبت أن النسب والحسب يختص بالأب دون الأم»**[٤]، انتهى.

فإذا تقرر هذا، عُلِمَ أن ثبوت السيادة والشرف خاصٌّ بمن يُنسب بالأب إلى الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما، وأنه الذي فرَّع عليه الأصحاب حكم ما وُقِف على الأشراف كما لا يخفى.

وأما ما حُكِي عن مفتي دمشق الشام[٥] من أنه أثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة، وعلَّل لذلك بأن السيادة والشرف بهذا النسب المطهَّر المشرَّف ـ شرَّفهُ الله تعالى ـ في الابتداء جاء من الأم، هو كونها بنت رسول الله ﷺ؛ لا يقوى له وجه، لم يزل سلفًا في ذلك مما تقدمه من أهل الاجتهاد، بل الظاهر أن مبناه شدة الاحتياط،

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الأصل «والأهل والبيت»، والتصويب من: «أنفع الوسائل» (١٦٧).

(٣) «أنفع الوسائل» (١٦٧، ١٦٨).

(٤) «أنفع الوسائل» (١٦٩).

(٥) لم أعثر عليه.

لكنها أوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه إلى ضده، بل نقلُ المذهبِ ناطقٌ /بأن انتساب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى [٢/أ] رسول الله ﷺ خاصٌّ بهما، وأن الأصل في الانتساب إلى الآباء لحديث: «**من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[١]، كما في «شرح أدب الخصاف» للصدر الشهيد[٢]، انتهى.

قال في «السراج الوهَّاج»[٣]: «**لو أوصى لولد فلان، ولم يكن له ولدٌ من صُلْبِه، دخل في الوصية ولد الابن المذكور دون الإناث في قول أبي حنيفة رحمه الله، وعندهما يدخل الإناث وتكون الوصية للذكور والإناث منهم جميعًا كما في ولد الصُلب، ولا يدخل ولد البنات في ذلك في المشهور من قولهم لأنهم يُنسبون إلى الجد أبي الأب ولا يُنسبون إلى أبي الأم، ورُوي عن محمد[٤] رحمه الله تعالى أن أولاد البنات**

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) «شرح أدب القاضي» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٣) هو كتاب «السراج الوهَّاج لكلِّ طالبٍ محتاج» لأبي بكر بن علي الزبيدي الحنفي اليماني المعروف بابن الحداد المتوفى سنة (٨٠٠هـ)، والكتاب مخطوط منه عدة نسخ متفرقة، منها نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي تحت رقم (٢٣٣٩٣٤)، ونسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٤) محمد هو: ابن الحسن بن فرقد بن أبي عبد الله الشيباني، أصله من دمشق من قرية حرسته، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة، ويروي الحديث عن مالك، ودوَّن =

يدخلون أيضًا، وهو خلاف ما ذُكِر في الأصل، ووجه هذه الرواية أن أولاد البنات قد يُنسبون إلى أبي الأم ولهذا يُقال: إن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ولدا رسول الله ﷺ؛ والجواب: أنهما مخصوصان بذلك، دون غيرهما»[١]، انتهى بحروفه.

فقد أفاد أن ابن البنت المنسوب للحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما لا يُنسب إلى أمه بحيث يثبت له السيادة والشرف الثابتان لها بموجب الانتساب إلى الجناب الرفيع؛ لاختصاص السيدين الشريفين الطاهرين بالانتساب إلى سيد الكونين والثقلين أي الأم، صلوات الله وسلامه عليه دون غيرهما، ولو من أولاد بناتهما كما هو ظاهر الإطلاق، والمطلق جارٍ على إطلاقه إلى أن يقوم دليل التقييد نصًّا أو دلالة، كما في «**زيادات**»[٢] العتابي.

ورأيت العلَّامة المتأخر زين بن [نجيم][٣] أفتى بذلك لمَّا سُئل

= «الموطأ» وحدَّث به عن مالك، وروى عن مسعر والثوري وعمرو بن دينار في آخرين روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به. انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٤٢).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) الزيادات هو: «شرح الزيادات» للفقيه أحمد بن محمد بن عمر العتابي (ت٥٨٦هـ) مخطوط، منه نسخ متعددة في تركيا وباكستان ومصر والكويت وأوروبا.

(٣) زين بن نجيم هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء، له تصانيف؛ منها: «الأشباه والنظائر»، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق»، و«الرسائل الزينية»، و«الفتاوى =

عن شريفٍ تزوج أَمَةً، فولدت له ولدًا ذكرًا وأنثى، هل يكون الولد شريفًا لأبيه؟؟ وهل يُعطى له حكم الشرف؟؟ وإذا كان على العكس هل يكون كذلك؟؟

أجاب: «**شرف الولد بشرف أبيه، فابن الشريف شريف، وإن كانت أُمُه أَمَةً، وابن غير الشريف ليس بشريف وإن كانت أمه شريفة**»[١]. انتهى.

فإن قيل: حُكي في «مجمع الفتاوى» عن فتوى شاه أبي المعالي أنه وجد بخط العَلَّامة السغناقي[٢] أنه سأل الإمام حميد الدِّين عمَّن أمه سيدة وأبوه ليس بسيد فقال: «**سمعت أستاذي شمس الأئمة**

= الزينية»، توفي سنة (٩٦٩هـ).

انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٣٧، ١٣٨).

وفي «الشذرات» ذكر وفاته عام (٩٧٠هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٢٣).

وفي النص وقع تصحيف في الاسم من الناسخ، وما بين المعقوفتين من «الكواكب السائرة» و«شذرات الذهب».

(١) «الفتاوى الزينية» (باب مسائل شتى) (١٨٣)، ولم أعثر على النص بأكمله بل وجدت جواب الشيخ ابن نجيم كالتالي: «**إن لم يكن أبوه شريفًا لا يكون شريفًا لأمه**».

(٢) السغناقي هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين، السغناقي، فقيه حنفي، نسبته إلى سغناق بلدة في تركستان؛ له: «النهاية في شرح الهداية»، و«شرح التمهيد في قواعد التوحيد»، و«الكافي» شرح أصول الفقه للبزدوي، و«النجاح».

توفي في حلب سنة (٧١١هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢١٢، ٢١٣).

[٢/ب] **الكردَري[١] رحمه الله تعالى قال: هو سيد؛ واستدل بأن الله تعالى / جعل عيسى من ذرية نوح وإبراهيم بجهة الأم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ الآية** [الأنعام: ٨٣]، **ورأيت في التأويلات أن عيسى عليه السَّلام من أولاد إسحاق»[٢]**، انتهى.

أُجيب بأن ما وقع في «مجمع الفتاوى» وغيره، نُقُولُ فتاوى، وهي لا يُلتفت إليها عند مصادمتها لما في كتب المذهب كالمتون والشروح التي[٣] صارت كالخبر المتواتر أو المشهور عند علمائنا، إلَّا أنه يُستأنس بها عند عدم وجود ما يعارضها من كتب المذهب كما في «أنفع الوسائل»، هذا على تسليم أن مراده من أنه سيد شريف كابن الابن من حيث الانتساب الذي يترتب عليه في الأحكام، وإلا فالظاهر المتعين بأن المراد من سيادته وشرفه: **قيام شرف الأولوية لا سيادة نسب**. ومع ذلك ليس لتلك السيادة والشرف الثابتان له بواسطة كونه من الذرية دخل في حكمٍ من الأحكام الثابتة في جانب ابن الابن.

---

(١) الكردري هو: محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني، العَلَّامة شمس الأئمة، أبو الوحدة، ولد سنة ٥٥٩هـ، قرأ بخوارزم على برهان الدِّين ناصر بن عبد السيد المطرزي، وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدِّين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني وسمع منه، وتفقه ببخارى على العلّامة بدر الدِّين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وبرع في المذهب وأصوله، تفقه عليه خلق، ورحل إليه جماعة، وتوفي ببخارى في محرم (٦٤٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٤).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في الأصل: «الذي»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

ويؤيد ذلك ما استدل به على ذلك من قصة عيسى صلوات الله عليه وسلامه، فإنَّها صريحةٌ في ذلك، وإلا [كونه][1] الذي النزاع في ثبوتها له من الذرية، لا يُوجب كونه شريفًا سيِّدًا بذلك المعنى الذي ذكرناه، وبيَّنَّا عليه الأحكام، بل ثبوت ذلك له فرع الانتساب إليه ﷺ بواسطة فاطمة رضي الله تعالى عنها، إلَّا أن يدعي التلازم بين الذرية والانتساب، ولا قابل به.

* تنبيه:

سُئل شيخ مشايخنا مولانا القاضي علي بن القاضي محمد جار الله بن ظهيرة[2] عن ثبوت السيادة للسبطين، هل هي فرع ثبوتها للإمام علي كرَّم الله وجهه [أم أمهما الزهراء][3] رضي الله عنها أم لهما معًا؟؟

---

(١) في الأصل: «كونها»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٢) علي بن جار الله بن محمد ابن ظهيرة، القرشي الحنفي، خطيب المسجد الحرام: ولد ونشأ بمكة، وطلب العلم على علماء البلد الحرام، فاشتغل على جماعة من الكبار، وحظي من العلم بأوفر نصيب، وانتفع به جماعة، ودرّس بالمسجد الحرام بعدما أجازه مشايخه، وألَّف عدة كتب، منها: «شرح التوضيح»، و«حاشية على السراج الوهاج»، و«حاشية على الأشباه والنظائر»، وله فتاوى متناثرة.
ووُلِّي خطابة المسجد الحرام بعد وفاة أبيه، ووُلِّي إفتاء مكة، وتوفي سنة (١٠١٠هـ) بمكة. انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٠، ١٥١).

(٣) في الأصل: «أم أمهات الزهراء»، والتصويب يقتضيه السياق، ويعضده جواب القاضي ابن ظهيرة بقوله: «من جهة أمهما الزهراء».

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: «**الذي يظهر أن السيادة للسبطين من جهة أمهما الزهراء رضي الله عنها، بدليل أن من وقف على [السادة][1] الأشراف لا يتناول أولاد عليٍّ رضي الله عنه من غيرها، وإنما يقتصر على أولاد السبطين ولا يلزم ثبوت الحكم لأولاد عثمان من رقية رضي الله تعالى عنهما لجواز الخصوصية لفاطمة، ولقائلٍ أن يقول التفرد به غير خاص لاحتمال أن [تكون][2] السيادة من فاطمة وعليٍّ معًا، ويلزم عدم ثبوت الحكم لأولاد فاطمة من غير علي، وأولاد عليٍّ من غيرها كما عليه علماء المالكية، هذا ما ظهر لي**»[3]، انتهى.

أقول: يدل على الخصوصية من الحديث: أخرج الحاكم في «المستدرك» عن جابرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: / «**لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[4]. [٣/أ]

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «**قال رسول الله ﷺ: لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[5].

---

(١) في الأصل: «السيادة»، وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٣) بحثت في فتاوى الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المحفوظ أصلها بالمكتبة الأزهرية ومنها نسخة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم (٤١٥ فقه حنفي)، فلم أعثر على النص المذكور، ولعله مذكور في كتب أخرى لم يتسن لي العثور عليها خاصة وأن المؤلف هنا لم يذكر مصدره في نقله للنص.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٩).

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٠٩).

وقال الدَّيبَع في «التيسير»: «عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، **دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي**»[١] أخرجه الترمذي وصححه[٢].

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «**نزلت هذه الآية وأنا جالسةٌ على باب بيت النبي ﷺ**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، **وفي البيت رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء، وقال: اللّهمّ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ**» أخرجه الترمذي[٣].

تتمة: ولد العَلَوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في مُلك مولاه، فلا يجوز بيعه لخلقه من ماءه تشريفًا لجده ﷺ، ولا يدخل في هذا الحكم غيره من الأمة. انتهى غشابي.

وهذا آخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص بالسيادة والشرف بالنقول، ومن أجاب بما عنده من ذات نفسه، فينبغي أن يُعدَّ للرسول ﷺ جوابًا في إدخاله لمن ليس يُنسبُ إليه في النسب.

---

(١) «تيسير الوصول» (٣/ ٢٧٢)، باب فضائل علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٧٥).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٠٤؛ ٦/ ١٣٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد خامس وعشرين من جمادى الأولى من شهور سنة ١١٢٠هـ.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بحمدِ اللهِ تَعالى قَرَأَ عَليَّ الأستاذُ الفَاضِلُ الشَريفُ هَانِي بنُ مُحَمَّدٍ الحَارِثِي، **رِسَالَةَ عَلي القَارِي**، ورِسَالَةَ **إبْرَاهِيم بيري** في صَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ، تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ ليلةَ ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، بحُضورِ الشَّريفِ إبْرَاهِيم الأمير، والسيدِ عَلي زينِ العابدين، ومُحَمَّد بنِ أحمد آل رحاب، ورَاشِد الغفيلي، وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **الأمثال المولدة**، محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت٣٨٣هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

٢ ـ **أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل (الفتاوى الطرسوسية)**، نجم الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي (ت٧٥٨هـ)، مطبعة الشرق، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، راجعه وصحح نقوله: مصطفى محمد خفاجي.

٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ **البناية شرح الهداية**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدِّين العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧ ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**، د. محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩ ـ **تيسير الوصول إلى جامع الأصول**، عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الدَّيبَع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت٩٤٤هـ)، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٦٤هـ.

١٠ ـ **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، الإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١ ـ **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

١٢ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدِّين القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، أبو محمد محيي الدِّين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب حانه، كراتشي.

١٥ ـ **حديث الزهري**، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧ ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

١٨ ـ **الروض الداني (المعجم الصغير)**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢ ـ **شرح أدب القاضي للخصاف**، برهان الأئمة حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز البخاري، المعروف بالصدر الشهيد (ت٥٣٦هـ)، تحقيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٢٣ ـ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة.

٢٥ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٦ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٧ ـ **فتاوى ابن نجيم (الفتاوى الزينية)**، زين الدين بن نجيم الحنفي المصري (ت٩٧٠هـ)، طُبعت بمعرفة الشيخ فرج الله الكردي، مُلحقة كهامش بكتاب «الفتاوى الغياثية» لداود بن يوسف الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.

٢٨ ـ **فتح القدير**، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٩ ـ **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدِّين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ج١/ ١٩٧٣م، ج٢ ـ ٣ ـ ٤/ ١٩٧٤م.

٣٠ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدِّين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣١ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ **الكواكب السائرة أعيان المئة العاشرة**، نجم الدِّين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ ـ **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٧ ـ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٨ ـ **معجم البلدان**، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٩ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠ ـ **معجم الدولة العثمانية**، حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤١ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٢ ـ **معرفة الصحابة**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلَّق عليه: الأستاذ الدكتور

عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ **المعيار المعرب**، أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٦ ـ **الهداية في شرح بداية المبتدي**، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدِّين (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

تحقيق الاحتساب
في تدقيق الانتساب

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
ترجمة موجزة بالمؤلف	٧
اسمه ومنزلته	٧
ميلاده وسيرته	٧
من تلاميذه	٨
وفاتـه	٨
مؤلفاته	٨
وصف المخطوط	٢١
نسبة الرسالة للمؤلف	٢١
* نماذج من صور المخطوطات	٢٢
عملي في تحقيق الرسالة	٢٧
* النص المحقق	٣١
*فهرس الموضوعات	٨٥

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

النقول المنيفة

في حكم شرف ولد الشريفة

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٤٥
ترجمة موجزة للمؤلف	٤٨
اسمه ونسبه	٤٨
مذهبه	٤٨
ولادته وسيرته	٤٨
وفاته	٤٩
مؤلفاته	٤٩
وصف المخطوط	٥٩
نسبة الرسالة للمؤلف	٥٩
* **نماذج من صور المخطوط**	٦٠
عملي في تحقيق الرسالة	٦٢
* **النص المحقق**	٦٧
قائمة المصادر والمراجع	٧٨
فهرس الموضوعات	٨٦

❑ ❑ ❑

نبذة عن المُحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب بن غالب بن محمد بن دخيل الله بن علي بن عمرو بن أبي طالب الحارثي، ينتمي إلى ذوي علي من الأشراف الحُرَّث؛ وُلِد في الأول من ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرّمة، تلقى تعليمه بها حتَّى المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة أم القرى بكلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي، وتخرج فيها عام ١٤٢٣هـ، والتحق بعدها بقطاع التعليم معلِّمًا في عدة مدارس.

أعماله ومصنفاته:

١ ـ كتاب: «**شُعراءُ الحُرَّثِ الأشراف.. المُعاصِرونَ منهم والأسلاف**»[١].

٢ ـ عدة مقالات نُشرت في الصحافة أثناء المرحلة الثانوية والجامعية.

٣ ـ مقالات في الأنساب نُشرت في موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت.

٤ ـ «**مشجرة الأشراف ذوي علي الحُرَّث**» (مطبوعة عام ١٤٣٥هـ).

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥ ـ رسالة «**بلوغُ الأربِ في أيِّ الأنبياءِ من العَربِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[١].

٦ ـ رسالة «**القَولُ المؤتَلَفُ في نسبةِ الخَمْسَةِ البُيوتِ إلى الشرفِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٢].

٧ ـ رسالة «**النقولُ المَنيفَةُ في حكمِ شرفِ ولدِ الشريفةِ**» للعلَّامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

٨ ـ رسالة «**تحقيقُ الاحتسابِ في تدقيقِ الانتسابِ**» للعلَّامة الفقيه الملّا علي القاري الهروي الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

❑❑❑

---

(١) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٤٩)

جَوَابُ الخَبِيرِ

لِمَنْ سَأَلَ عَنْ

صِحَّةِ الجُمُعَةِ بِالصَّحِيرِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ القَاضِي السَّيِّدِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ السَّادَةِ الشَّافِعِيِّ البَحْرِينِيِّ
(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-201-2
9 786144 372012

مقدِّمة التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأَحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أمَّا بعد...

فإنَّ صلاة الجمعة من أعظم العبادات التي اختصَّت بها الأُمَّة المحمَّديَّة وتميَّزت عن سائر الأُمم، فهي تتضمَّن موعظةً أسبوعيَّةً دوريَّةً، تصل النُّفوس بخالقها، وتستيقظ القلوب بشهودها، وتعلو الهمم بأدائها، وتحيا رسالة الإسلام من خلالها.

وكلَّما وافقت صلاة الجمعة الهدي النَّبوي، وتوفَّرت لها الشُّروط والأَركان والواجبات والآداب والسُّنن التي استنبطها أهل العلم من النُّصوص الشَّرعية العديدة، كلَّما تحقَّقت غاياتها السَّامية التي شُرعت من أجلها.

ولأهل البحرين مواقف مشرِّفة خلَّدها التَّاريخ، تُظهر مدى عنايتهم بصلاة الجمعة، منها:

١ ـ شهادة سجَّلها الصَّحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لهم، فقال: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِّعَت، بَعدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَت في مَسجِدِ رسُولِ الله ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبدِ القَيسِ بِجوَاثَى ـ يَعنِي قَريَةً مِنَ البَحرَينِ ـ» رواه البخاري في «الصحيح» (٤٣٧١)، كتاب: المغازي، باب وفد عبد القيس.

٢ ـ تجديدهم بناء مسجد الخميس، وإقامة الجمع والجماعات فيه، خلال نفوذ القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري بسعي حثيث من حاكم البحرين أبي البهلول العوام بن يوسف الزجاج العبدي، وكلَّف أخاه أبا الوليد مسلم بالإمامة والخطابة.

٣ ـ قدوم وفد منهم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى للاستفتاء عن مدى صحة صلاة الجمعة في القرى، ففرح بأخبارهم، وذكَّرهم بتاريخهم، وأجابهم إجابة شافية وافية، كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٥ ـ ٥٠٦)، و(٢٤/ ١٦٣ ـ ١٧٦).

وقد وقفتُ على الرِّسالة الموجزة: «**جوابُ الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير**»، للشَّيخ القاضي السَّيد إبراهيم ابن السَّيد صالح السَّادة الشَّافعي البحريني ـ رحمه الله تعالى ـ.

فوجدتُ من مزاياها أنَّها:

* تسلِّط الضوء على بعض الأَحكام المهمَّة لصلاة الجمعة.
* تكشف عن العلاقة المثمرة المفترضة بين العالم والحاكم.
* تحقِّق المسائل الفقهية الشَّائعة بعلمٍ وعدلٍ وأدبٍ ورقيٍّ وإيجازٍ.
* تستثمر الوسائل الإعلاميَّة المتاحة لنشر العلم النافع بين النَّاس.
* تبيِّن شذرات من الجهود العلميَّة لأَحد علماء البحرين.

فإذا بي أنساقُ مع تلك المزايا إلى العناية بها، وتحقيقها، والتَّعريف بمصنِّفها، جزاه الله عنَّا خير الجزاء.

ولا يفوتني هنا أن أسجِّل شكري الجزيل للشَّيخ الفاضل بدر بن شاهين الذَّوادي[١] على نفائسه التَّاريخيَّة التي أتحفني ويتحفنا بها دومًا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرِّسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي وللمصنِّف ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأَحبابي ولأَهلي ولذرِّيتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

---

(١) باحث بحريني، محقِّق، له عناية فاحصة بتاريخ الخليج العربي عامَّة، وتاريخ البحرين على وجهٍ خاصٍّ، نُشرت له أبحاث تاريخيَّة موثَّقة في الصحف عن العديد من الشَّخصيات والحوادث والمساجد. من مؤلفاته المخطوطة: «مساجد المنامة» أرَّخ فيه لأَكثر من سبعين مسجدًا، و«أعلام من البحرين».

المبحث الأَول

ترجمة المصنِّف

السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة الشَّافعي البحريني

(١٢٩٦هـ ـ ١٣٦٦هـ)

*** اسمه ونسبه وقبيلته:**

العالم الجليل، القاضي النَّبيل، الفرضي الأَصيل، الفقيه الأَريب، الحسيب النَّسيب: السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح بن السَّيد محمد بن السَّيد خليفة بن السَّيد هاشم، السَّادة، الحسيني، الهاشمي، الشَّافعي، البحريني، الحدِّي مولدًا ونشأةً، ثم الدَّاريني وفاةً، الملقب بـ«راكان العلم»، أسوة بـ: راكان بن حثلين العجمي (١٢٣٠هـ ـ ١٣١٤هـ)، الفارس العربي المشهور.

وتعتبر قبيلة المصنِّف «السَّادة» من أشهر القبائل العربية العريقة التي تنحدر من الدَّوحة المباركة لأَهل البيت من ذرية سيدنا الحسين بن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد عُرفت هذه القبيلة في البحرين بعنايتها بالعلم، والأَدب، والإصلاح، والبذل في وجوه الخير، فمنهم: الإمام، والخطيب، والقاضي، والأَديب، والمصلح، والوجيه، والمحسن، كما احترفت

تجارة اللؤلؤ والغوص وركوب البحر على متون السفن التي كانت تبحر إلى موانئ العالم، كالهند، وعُمان، والساحل الشرقي لأَفريقيا، والبصرة، وغيرها.

* ولادته ونشأته وإفادته:

ولد سنة ست وتسعين ومائتين وألف للهجرة تقريبًا في البحرين بمدينة الحِد، وهي واقعة في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق.

نشأ المصنف في أسرة متديِّنة خيِّرة، ودخل في الكُتَّاب، فقرأ القرآن الكريم، وحفظ أجزاءًا منه، وتعلَّم مبادئ العلوم، كالقراءة، والكتابة، والخط، والحساب، وتلقَّى أصناف العلوم الشرعية في البحرين بين يدي علمائها الأَفاضل.

فاشتغل وحصَّل، وبرع وتميَّز، واستفاد وأفاد، ودرَّس بمدرسة الهداية الخليفيَّة بمدينة المحرق.

* شخصيات تأثَّر بها:

١ ـ عبد اللَّطيف بن محمود بن عبد الرحمن آل محمود (٠٠٠ ـ ١٣٦٤هـ)[١].

---

(١) العالم، الفقيه الشافعي، الفرضي، القاضي، الفلكي، الأَديب، الشاعر، ولد في البحرين بقرية قلالي، وتوفي في مدينة الحد، تلقى العلم عن والده، وجماعة من العلماء في الأَحساء ومكة المكرمة، وكان ينسخ بيده بعض الكتب والمخطوطات، ومن مصنفاته: «النص الصريح في =

لما توفي والد المصنف وهو صغير السن، أخذته جدته لأَبيه إلى الشيخ عبد اللطيف آل محمود، فاعتنى به غاية العناية، وتكفَّل في تعليمه العلوم الشرعية، محتسبًا الأَجر عند الله.

٢ ـ السَّيد عبد الله بن إبراهيم بن صالح السَّادة (قبل ١٢٦٩هـ ـ ١٣٥٠هـ)[١].

يبدو جليًّا مدى تأثر المصنِّف بابن عمه السَّيد عبد الله من خلال المرثية المؤثرة التي رثاه بها عندما علم بوفاته.

= شروط الحكم الصحيح»، و«العقيدة»، وبعض الأَشعار، وبعض الخطب المنبرية، و«الإقناع لمن نقص الصاع»، و«فتوى في يهودي ادَّعى الإسلام وأراد أخذ تركة زوجته المسلمة بموجب قوانين نابليون»، كما قرَّظ «كتاب الوسيلة المرعية لمعرفة الأَوقات الشرعية» لشيخه الشيخ خليفة بن حمد النبهاني (١٢٧٠هـ ـ ١٣٥٣هـ).

انظر: «مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء» (ص٩٢ ـ ٩٤)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٣٦٥، ٣٨٦)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

(١) الوجيه، المصلح، المحسن، المحتسب، شيخ قبيلة السَّادة بالبحرين، ولد في البحرين بمدينة الحد، وتوفي فيها، كان أحد أشهر المعارضين لمشروع السينماتوغراف في البحرين، حيث وقَّع على العريضة المرفوعة لمنعها إلى حاكم البلاد وقتها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ) مع مجموعة من العلماء والقضاة والمصلحين وغيرهم، وبه يُضرب المثل في الجود، والكرم، وإغاثة الملهوف، وصنائع المعروف، وكفالة اليتامى والمحتاجين، والإصلاح بين الناس، وساهم في عمارة المساجد، وإقراض الحكومة لتسهيل مشاريع البلد.

انظر: «أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (٥/ ١٦١ ـ ١٩٣).

٣ ـ راشد بن فاضل بن سيف آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ)[١].

حثَّ الشيخُ راشد آل بن علي المصنِّفَ على القدوم إلى جزيرة دارين، التي هي إحدى قرى جزيرة تاروت، وتقع على الساحل الغربي الجنوبي للجزيرة، ويحتضنها الخليج العربي من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة من ناحية الشمال فتحدّها قرية الربيعية وأجزاء من تاروت وسنابس، وذلك لحاجة أهلها إلى من يعلِّمهم ويفقِّههم.

فاستجاب المصنف لدعوته، وقرَّر الرحيل إليها سنة ١٣٢٩هـ تقريبًا.

---

(١) العالم، الفاضل، المؤرِّخ، النَّسَّابة، الأديب، الشَّاعر، الرُّبان.
ولد في البحرين بمدينة الحد، وانتقل مع أسرته إلى قطر سنة ١٣١٣هـ، ثم انتقل سنة ١٣٢٩هـ مع قبيلته إلى دارين واستقر بها إلى مماته، ومع هذا كان يتردَّد إلى البحرين.
تلقَّى مبادئ العلوم في الكتَّاب، وتتلمذ على يد أهل العلم والفضل، وأبحر مع والده، فاستفاد منه فنون الغوص وطرق الإبحار.
وكان من أشدِّ المعجبين بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي (١١١٥هـ ـ ١٢٠٦هـ) وحركته الإصلاحيَّة، حيث قال في «مجموع الفضائل» (ص١٢٨، ١٢٩): «حركة كانت قوميَّة في العاطفة، ودينيَّة في الغاية، حدثت في نجد، وكادت تجمع شتات جزيرة العرب، وتحرِّرها، وتنهض بها نهضة الإسلام الأُولى، وأعني بها السَّلفيَّة، وواضع هذا المذهب هو: الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب، من بني تميم، طلب العلم أولًا عند والده، ثم ذهب إلى البصرة وبغداد ودمشق، وتروَّى من علم محيي السُّنَّة الشيخ أحمد ابن تيميَّة، ومن تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة، =

فتحقَّق بقدومه خير عظيم لدارين وأهلها الصَّالحين.

= ولما عاد إلى نجد في القرن الثامن عشر ميلادي، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حدَّ لها، فودَّ النُّهوض بها، فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعة بيضاء نقيَّة، كما تركها محمد ﷺ، ونهى عن الغلو في تقديس الأَنبياء والأَولياء، وكان خلال ذلك ينكر على التُّرك ويؤاخذهم على الأَخلاق التي تعتبر فسادًا في الشَّرع.

وكانت قبائل نجد وغيرها لا تعرف من الدِّين إلَّا أنها مسلمة، فأقبلت على دعوته، واستمسكت بالآداب التي يبشِّر بها.

وكان رئيس مريديه محمد بن سعود يجمع بين الشَّجاعة والحكمة، فعقد له الشيخ محمد راية القيادة، وزوَّجه ابنته، فاستطاع بعقله الكبير أن يؤلِّف بين القبائل، وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر السَّلفيَّة، وكان الأَمراء البارزون في جزيرة العرب وقتئذ هم: أشراف الحجاز وبنو خالد في الأَحساء، وآل خليفة في البحرين، وآل معمر في العيينة، وآل السعدون في العراق، والإمام المتوكل في صنعاء، والسادة في نجران، وسلطان بعمان، فأُعلنت عليهم حروبٌ دامية، كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الحنبلي والعقيدة السَّلفيَّة».

ومن مصنفاته ومقالاته: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل»، و«مجاري الهداية» أو «النايلة»، و«هذا بيان للناس حكم الله ورسوله في كتابه»، و«كلمة نصح وإرشاد»، وبعض الأَشعار، منها: «مرثية في الشيخ عيسى بن علي آل خليفة» (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ)، و«قصيدة في مدح الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة» (١٣١٢هـ ـ ١٣٨١هـ)، و«قصيدة في مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود» (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ)، سجَّل فيها انتصاراته، وهذه القصيدة قد عرضها الشيخ راشد على المصنِّف ليراجعها له. =

*** ذرِّيته:**

رزق الله سبحانه وتعالى المصنِّف ذرِّيَّة طيِّبة فاضلة من البنين والبنات، منهم:

١ ـ **السَّيد أحمد**، كان من سكنة جزيرة دارين، وعمل مديرًا لمرفأ دارين، ثم الدمام، وتوفي وهو في سن الأَربعين، وله من الأَبناء: السَّيد خليفة، والسَّيد إبراهيم، والسَّيد خالد.

٢ ـ **النوخذة السَّيد صالح**، كان معلمًا، ثم أصبح مديرًا لمرفأ دارين.

٣ ـ **السَّيد محمد**.

٤ ـ **السَّيد عبد الله**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٥ ـ **السَّيد هاشم**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٦ ـ **السَّيد علي**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٧ ـ **السَّيدة غدنانة**.

= انظر: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ح ـ ل)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص١٧٩ ـ ١٨٨)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

* رحيله من البحرين إلى دارين:

رحل المصنِّف من البحرين إلى جزيرة دارين سنة ١٣٢٩هـ تقريبًا بدعوة من الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ)؛ لأَن أهالي دارين كانوا في حاجة ماسة إلى عالم يعلمهم أمور دينهم.

ومع هذا لم يقطع صلته عن بلده البحرين، فقد كان يتردَّد إليها بين الفينة والأُخرى، وكانت بينه وبين أحبته وأقرانه وأهله مراسلات ومكاتبات.

* تأسيسه لمدرسة الهداية في دارين:

لما انتقل المصنف إلى دارين أراد أن يؤسس فيها مدرسة تعينه على نشر العلم النافع، فحقَّق الله مراده، وبارك في سعيه، حيث أسَّسها في المحل التجاري للوجيه النوخذة إبراهيم بن هارون (المتوفى ١٣٥٥هـ)، وأطلق عليها اسم «الهداية»، أسوةً بمدرسة الهداية الخليفية بالبحرين التي عمل بها معلمًا، وأما موادها الدراسية، فكانت: القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، والحساب.

* المهام والمناصب التي تولاها:

١ ـ التدريس بمدرسة الهداية الخليفيَّة بالمحرق.

٢ ـ التدريس بالمدرسة الدِّينية الأَهلية بالحد، فأسَّس مع الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ)[1] هذه المدرسة سنة ١٣٤٣هـ، لتعليم العلوم الشرعية، والكتابة، والحساب.

---

(١) العالم، الفقيه الشافعي، الفرضي، القاضي، الشاعر، ولد في البحرين =

٣ ـ الإمامة والخطابة في أحد جوامع دارين.

٤ ـ التدريس بمدرسة الهداية في دارين.

٥ ـ القضاء والإفتاء والوعظ والإرشاد في منطقة القطيف من سنة ١٣٣١هـ خلال عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ)، حيث يُعدُّ أحد قضاة أول محكمة شرعية بالمملكة العربية السعودية، ثم تنحَّى سنة ١٣٥٥هـ عن منصب القضاء، بناء على رغبته الشخصية، نتيجة تقدمه في السن، وتعذر انتقاله بين مقر سكنه بدارين ومقر عمله بمحكمة القطيف.

= بمدينة الحد، وتوفي فيها.

تلقى العلم عن والده، وجماعة من العلماء في مكة المكرمة.

أسَّس المدرسة الأَهلية بمدينة الحد، وتولَّى التدريس والإدارة في المدرسة الدينية بمدينة المنامة المعروفة الآن بالمعهد الديني.

ومن مصنفاته: «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ»، و«تخميس لامية ابن الوردي» ـ طُبعت بتحقيق شقيقي الدكتور محمد رفيق الحسيني بدار البشائر الإسلامية ـ، و«الأَنجم الطوالع في نظم نبذة ابن مانع»، و«المواهب السنية»، و«القاعدة المحمودية في معرفة الشهور العربية»، و«الحجج الدامغات في الرد على من أنكر المعجزات»، وبعض الخطب المنبرية، وبعض الشعر، منها: «قصيدة في الملك عبد العزيز آل سعود» لمَّا زار البحرين.

انظر: «مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء» (ص٩٥)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٥٩٣ ـ ٦١٣)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

*** أبرز تلامذته:**

١ ـ الأُستاذ الشاعر إبراهيم بن عبد الله بن صباح آل بن علي.

٢ ـ الأُستاذ علي بن خليفة الهتمي آل بن علي، رئيس مجلس الشورى في دولة قطر الشَّقيقة سابقًا.

٣ ـ الأُستاذ الشيخ الشاعر سلطان بن راشد بن فاضل آل بن علي، تولى منصب التدريس.

٤ ـ الأُستاذ حسين بن عبد الله الجار، تولى منصب التدريس.

٥ ـ الأُستاذ أحمد بن دلهان.

٦ ـ الطواش عبد الرزاق بن محمد الهارون الأَنصاري.

٧ ـ الأُستاذ سعيد مولى النوخذة إبراهيم بن هارون، تولى حسابات الغوض لدى النوخذة إبراهيم بن هارون.

٨ ـ السيد أحمد بن السيد إبراهيم السادة، ابن المصنِّف، تولى منصب مدير مرفأ دارين.

٩ ـ النوخذة السيد صالح بن السيد إبراهيم السادة، ابن المصنف، تولى منصب التدريس ومدير مرفأ دارين.

١٠ ـ الأُستاذ مبارك بن خالد الفيحاني.

*** أخلاقه وصفاته:**

كان المصنِّف ذا هيبة، بهي الطلعة، يلبس العمامة بدل العقال، ويتكئ على العصا عندما يمشي، هادئ الطبع، قوي الشخصية،

حازمًا، شجاعًا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، عابدًا، زاهدًا، قليل الكلام فيما لا يعنيه، له نصيب من قراءة القرآن وقيام الليل، وكان متوكلًا على الله غاية التوكل، ولا يرد يد السائل، ويسرع في قضاء حوائج المحتاجين، وكان لطيف المعشر، يحب الدعابة في حدود الأَدب الإسلامي، واسع الاطلاع، برع في علم الفرائض حتَّى فاق أقرانه، وكان معلِّمه الشيخ عبد اللطيف بن محمود آل محمود (المتوفى ١٣٦٤هـ) يوصي الناس بالرجوع إليه في حساب المواريث، وقد راسله علماء الأَزهر الشَّريف من الدِّيار المصريَّة في بعض مسائل علم الفرائض، فأجابهم، وناظرهم.

* رسائله وشعره وتقريظه:

١ ـ «**جواب الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير**».

وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**زجر المغتر عن ما أفتى به صاحب المفجر**».

وهي رسالة في الرَّدِّ على السَّيد محمد بن السَّيد خليفة القطري، ساكن قرية المفجر التي تتبع مدينة الرويس في دولة قطر، فيما زعمه من مقدار الكيل، وقد نُشرت في «جريدة البحرين»، العدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ.

٣ ـ «**مرثية في شيخ سادة البحرين: السَّيد عبد الله بن السَّيد إبراهيم السَّادة**»، قال فيها:

بفقدك قد صبت علينا المصائب ... وأنت الذي في مثلك الناس ترغب

بقاؤك فينا نعمة لجميعنا ... وفقدك نارًا في القلوب تلهب

ومثلك لا ينسى ولو بعد مدة فأوَّاه من خطب على الكل يصعب
رحلت فأوحشت المنازل كلها كأنك بدر في دجى الليل غائب
وبِنْتَ فأورثت الجميع كآبة فصيرت ذا باك وآخر يندب
وكل نوادي القوم بعدك أظلمت لأَنك مصباح ونورك ثاقب
سجاياك لا تحصى لمن رام عدها لقد أعجزت بالعدِّ من ظل يحسب
فما لفقيد القوم من يعتني به وما لليتامى من يقول أنا الأَب
فمن يكرم الأَضياف ومن يبذل القرى ومن يمنح المحتاج إن جاء يطلب
سواك أخا المجد الذي عم نفعه فأنت الذي في الناس برًّا محبب
فقدناك فقد الأَرض للوابل الذي يسيح على أرجائها ثم يخضب
دهتنا الدواهي وما دهينا بمثلها رزئنا به من فقد حر مهذب
فيا نجل إبراهيم لست بهين علينا ولكن لا من الموت مهرب
ولو كان للإنسان يفدي بنفسه خليلًا لكُنَّا بالنفوس نقرب
حملت على الأَعناق في فجعة الورى وبالغم سارت بالحبيب الركائب
إلى موطن لا يرتجى منه أوبة به جرت آباؤنا والأَقارب
فصبرًا على ما جرى من مصيبة عسى الله بالصبر الجميل يقرب
إذا كتب الملا علينا كتابه فليس لنا إلَّا الذي هو يكتب
نلاقيه بالتسليم كي ندرك الرضا من الله لا نجزع ولا نتعصب
فيا تربة ضمت عظام ابن هاشم حويت من الأَبطال شهمًا مجرب
ظفرت بمن حاز المكارم والتقى فطيبي به واستبشري فهو طيب
فما مات من أبقى فتى مثل نجله إذا عدت الأَقران أعلى وأطيب

هو الباسل المعروف ذو الحلم والتقى ... كريم له في المكرمات مناقب
فيا رب تجعله خليفة من مضى ... وأنت الذي من فضلك الجود نطلب
وأسكن أباه جنة الخلد ربنا ... وسامحه يا من وفده لا يخيب
وصلي على طه شفيعي محمد ... عدد ما مشى في الأَرض حافي وراكب

وقد نظم الشيخ المؤرخ راشد بن فاضل آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ) قصيدة في مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ) وجيشه أثناء أحداث وقعة السبلة، وعرضها على المصنِّف، فراجعها له، وعدَّل فيها.

قال النَّاظم في مطلعها كما في «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ص ١٣٨ ـ ١٤١):

مالي وللشوق من داع ولا سبب ... سوى العيون التي من لحظها عطب
قصرت والفكر مشغول بطرتها ... وبالمحاسن والإدجان والشنب
قلت رفقًا بمن أولاك مهجته ... لا تقتلي الصب إن الصب في نصب
فقالت الحب داء لا دواء له ... إلَّا الوصال وذا لا شك لم تصب
فلذت بالملك الجالي غياهبه ... عبد العزيز كريم الجاه والحسب
فهو الإمام الذي لولاه ما رفعت ... أعلام عز وصار الضد في تبب
ماضي العزيمة كم قد حاز من شرف ... وسؤدد في مقام العلم والأَدب
وفي الوغى كم له من موقف علم ... تكاد نيرانه تقضي على العرب
أقام أود العلا فيه وتوجه ... تاج الوقار وزال الهم والنوب
يا بهجة الملك حقًّا والفخار معًا ... أنقذتنا من عظيم الكرب والوصب

٤ ـ تقريظ «كتاب خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ»، للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ)، الذي طُبع في مطبعة المدينة المنورة بمصر سنة ١٣٥٣هـ.

حيث قال المصنف (ص٢٢٦، ٢٢٧):

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدم الوعظ في الكتاب المبين، وبعث به الأَنبياء مبشرين ومنذرين، ووفق من شاء من أممهم أن يهدي بهدايتهم، وينسج على منوالهم، وخص أمة محمد بالخيرية، وفضلهم على سائر الأُمم من البرية، وجعل منهم المحدِّث والفقيه والواعظ والمرشد لما يحبه ويرتضيه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الهادي الأَمين المأمون، وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، **أما بعد**:

فإني اطلعت على الكتاب المسمى «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ» الذي أَلَّفه الخِلُّ الوفي والشاب التقي الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل محمود الشافعي، فوجدته مشتملًا على مواعظ شافية، تذكِّر سامعها حديث العرباض بن سارية.

فهو دليل فضل على جامعه، نافع بتوفيق الله لسامعه، ممن شاء الله له الهداية، وحماه من خطط الغواية.

فلله دره من كتاب، ما أحلا لفظه، وما ألذ سجعاته ووعظه، صغير حجمه، وكبير علمه.

أصله الآيات القرآنية، والأَحاديث النبوية، وفرعه المواعظ الحسنة المرضية، لا يعيبه إلَّا متعنِّت معاند، ولا يشينه إلَّا عدو وحاسد.

فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وكفاه شر الحاسدين والعداء.

ومن أجل كثرة ما فيه من المواعظ حق لنا أن نقول شعرًا:

كم في المواعظ من نفع لسامعها ... فليت شعري من بالوعظ ينتفع
لكننا في زمان أهله جبلوا ... على المعاصي وللشيطان قد تبعوا
فالناس في غفلة عما له خلقوا ... لذا تراهم بواد الغي قد رتعوا
ساهون في غفلة عما يراد بهم ... لا يرعوُون إذا للذكر قد سمعوا
هذا ولا بد من وعظ يذكرهم ... لعل مسرفهم بالوعظ يرتدع
فقم فذكر فإنَّ الذكر ينفع من ... قد عمه اليمن والتوفيق والورع
ففي الخلاصة ما يكفي لمتعظ ... ذكر بها من أتى للذكر يستمع

حرر في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ محبكم السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح.

*** وفاته:**

أُصيب المصنِّف بمرض، فلازم بيته مدة ثلاثة أيام حتَّى توفاه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة وألف للهجرة تقريبًا، وقد ناهز السبعين، ودُفن بمقبرة دارين. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

* مصادر ترجمة المصنِّف:

* «جواب الخبير لمن سأل عن صحة الجمعة بالصَّخِير»، للشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة، جريدة البحرين، لصاحبها: الأُستاذ عبد الله بن علي آل زايد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ.
* «زجر المغتر عن ما أفتى به صاحب المفجر»، للشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة، جريدة البحرين، العدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ.
* «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ» (ص٢٢٦، ٢٢٧)، للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود.
* «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ص٧٠)، للمؤرخ راشد بن فاضل آل بن علي.
* «مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء» (ص ٥٤)، للأستاذ محمود بن عبد اللطيف آل محمود.
* «بلوغ الأَماني في ترجمة الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي والشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة» (ص٤٥ ـ ٦٢؛ ٨٣ ـ ٩٦)، للأُستاذ جلال خالد جاسم الهارون الأَنصاري.
* «أعلام من البحرين» للباحث بدر بن شاهين الذوادي.

❑❑❑

المبحث الثاني

دراسة الرِّسالة

* اسم الرِّسالة:

نُشرت الرِّسالة في جريدة البحرين، العدد (٦٢)، باسم: «جوابُ الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير».

* نسبة هذه الرِّسالة:

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، حيث نُشرت في جريدة البحرين واختُتمت بذكر اسم كاتبها في حياته.

* موضوع الرِّسالة وسبب تأليفها وتأريخها:

صرَّح المصنِّف في الرِّسالة عن موضوعها وسبب تأليفها وتأريخها، فذكر أنه زار أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في مستوطنه الخاص ببلدة الصَّخِير سنة ١٣٥٣هـ، فاستفتاه عن إقامة صلاة الجمعة في البلدة المذكورة، فأفتاه بالصِّحة بل بالوجوب، فأخبره الشيخ حمد بأنه سأل عن ذلك، فأجيب بعدم الجواز، فجمع المصنِّف بعض أقوال العلماء من الكتب المعتمدة في المسألة تؤكِّد ما أفتى به.

* وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ قديمةٍ منشورةٍ في «جريدة البحرين» لصاحبها: الأُستاذ عبد الله بن علي آل زايد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ، الموافق: ٩ مايو ١٩٤٠م.

* عملي في تحقيق الرِّسالة:

١ ـ نسختُ الرِّسالة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالنُّسخة القديمة المنشورة، وضبطتها بالشَّكل، وأصلحتُ ما فيها من تصحيفٍ وتحريفٍ، وأشرتُ إلى مواضعها في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمة موسَّعة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنيَّة، والمسائل العلميَّة، والآراء الفقهيَّة، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٤ ـ عرَّفتُ بالأَعلام والبلدان والمواضع الواردة في الرِّسالة.

٥ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٦ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للكتاب، الأَول: مكان إقامة صلاة الجمعة، الثاني: صور ووثائق.

٧ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللازمة، كفهرس الأَعلام المترجم لهم، والمواضع، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑❑❑

صورة من النُّسخة المعتمدة في التّحقيق

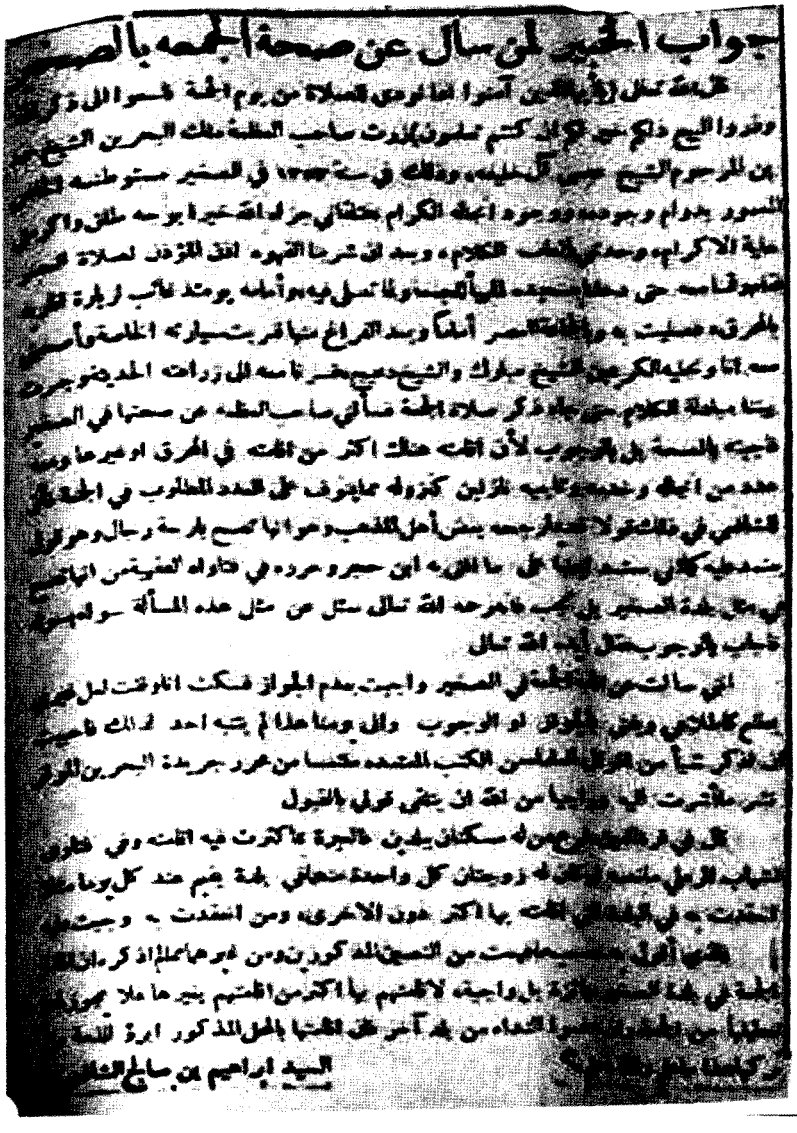

جواب الخبير لمن سأل عن صحة الجمعة بالصغير

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أرسلت صاحب العظمة ملك البحرين الشيخ عيسى بن المرحوم الشيخ عيسى آل خليفة، وذلك في سنة ١٣٥٩ في الصغير مستوطنه [illegible] السعود بدوام وجوده ووجود أنجاله الكرام بحفظ الله خيرا أبو حمد ملك والكرام [illegible] حلية الإكرام وسعدي بخطاب الكلام، وبعد أن شرفنا الفهود [illegible] المؤذن لصلاة [illegible] [illegible] حتى محطة سيجه إلى ألبيت ولما تصل فيه بوأمامه يومئذ نائب زيارة [illegible] بالمرق وصليت به [illegible] العصر أنا وبعد الفراغ منها قربت سيارته الخاصة وأسعفني [illegible] أنا وعليه الكريمين الشيخ مبارك والشيخ [illegible] إلى زيارة الحديثو [illegible] [illegible] الكلام حتى جاء ذكر صلاة الجمعة فسألني صاحب العظمة عن صحتها في الصغير فأجبته بالنسبة بل بالوجوب لأن أهله هناك أكثر من أهله في المرق أو غيرها ومن عدد من أنجاله وخدمه وغيرهم الذين كثروا له مما يتوقف على العدد المطلوب في الجمعة [illegible] الشافعي في [illegible] لا [illegible] بعض أهل المذهب وهو أنها تصح بأربعة رجال وهو قول يستدل عليه كما يستدل [illegible] على ما قال به ابن حجر وغيره في فتاواه [illegible] من أنها تصح في مثل بلدة الصغير بل يجب فأجبته أنه تعالى سئل عن مثل هذه المسألة [illegible] فأجاب بالوجوب [illegible] أنه تعالى

إني سألت من [illegible] في الصغير واجبة بعدم الجواز فسكت أنا وقت [illegible] يقطع كلامي ويخبر بالجواز أو الوجوب وإلى يومنا هذا لم يتبه أحد لذلك فأحببت أن أذكر شيئا من القول المفاسن الكتب المعتمدة مقتبسا من محرر جريدة البحرين [illegible] [illegible] من الله أن يعفني قولي بالقبول

[illegible] من له مسكنان بلدين فالجمعة عما كثرت فيه أهله وفي [illegible] [illegible] له زوجتان كل واحدة متعاقبة بلدة يقيم عند كل يوما [illegible] [illegible] في البلدة التي أهله بها أكثر دون الأخرى ومن انفقت به وجبت [illegible] [illegible] من النسخ المذكورين ومن غيرها مما لم أذكره [illegible] [illegible] في بلدة الصغير [illegible] بل واجبة لأنهم بها أكثر من أهلهم بغيرها [illegible] [illegible] من [illegible] الشداء من بلد آخر [illegible] بأهل المذكور [illegible]

السيد إبراهيم بن صالح [illegible]

النُّسخة المنشورة في «جريدة البحرين» سنة ١٣٥٩هـ

جَوَابُ الخَبِيرِ

لِمَنْ سَأَلَ عَنْ

صِحَّةِ الجُمُعَةِ بِالصَّخِيرِ

تأليفُ

الشَّيخِ القَاضِي السَّيِّدِ

إبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ السَّادَةِ الشَّافِعِيِّ البَحْرِينِيِّ

(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني

جوابُ الخبير
لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير

قالَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1].

زرتُ صاحبَ العَظَمَةِ، ملِكَ البحرَينِ[2]، الشَّيخ حمد بن المرحوم

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٢) **البحرين**: أُطلق هذا الاسم قديمًا على إقليم جغرافي واسع بين البصرة وعُمان، يشمل غالب المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية المطلة على ساحل الخليج العربي.
وقد أعدَّ شقيقي الشيخ الدكتور حسن الحسيني جزءًا حديثيًّا نفيسًا حول الأَحاديث النَّبوية المسندة الواردة في الدَّواوين الحديثيَّة التِّسعة عن أخبار بلاد البحرين، وطرف من تاريخها وأحوالها، وفضائل قومها، ومرويَّات أهلها، سمَّاه: «مُسنَد البحرين».
وهذا الجزء وأمثاله بمثابة وثيقة تاريخية ناصعة يحتِّم علينا أن نحبِّب إلى جيلنا المعاصر تاريخنا الدَّعوي وجماله، ونربِّيهم في ظلاله، ونعلي هممهم من خلاله.
أمَّا في عصرنا الحديث فإنَّه يُطلق على مملكة البحرين الواقعة وسط الخليج العربي، إلى الشرق من المملكة العربية السعودية، والشمال من دولة قطر، وهي عبارة عن أرخبيل من الجزر يتكون من ٣٣ جزيرة تقريبًا، وأهم =

الشَّيخ عيسى آل خليفة[١]، وذلكَ في سنة ١٣٥٣هـ في الصَّخِيرِ[٢]، مستوطنِهُ الخاصُّ، المعمورُ بدوامِ وجودهِ، ووجودِ أنجالهِ الكرامِ،

= مدنها: المنامة «العاصمة»، والمحرق، والحد، والرفاع، وسترة، ومدينة عيسى، ومدينة حمد. انظر: «التحفة النبهانية» (ص٥٥ ـ ٩٠).
ويربط بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية جسر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي افتتح سنة ١٤٠٧هـ.

(١) **حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (١٢٩١هـ ـ ١٣٦١هـ):**
من أمراء البحرين، عُرف بالذكاء والحكمة، واشتُهر بالجود والحلم والهمة العالية والشجاعة والفروسية.
وكان والده قد عهد بتربيته إلى أجلِّ العلماء، فتخرَّج على أيديهم مؤدبًا، حافظًا، سديد الرأي، شارك والده في إدارة البلاد في العشر الأَخير من سنوات حكمه.
ولما تولى زمام الحكم بدأ التنقيب على النفط، فتأسست شركة لاستخراجه وتصديره، فدرَّت على البلاد خيرات، أدت إلى عمرانها وازدهارها، فشيّدت المساجد، وافتُتح في عهده الجسر الذي يربط جزيرة المحرق بمدينة المنامة سنة ١٣٦٠هـ، وسُمي باسمه.
دُفن في مقبرة الرفاع، وخلفه في الحكم أكبر أبنائه الشيخ سلمان.
انظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٠٣ ـ ٢٠٩)، و«الأَعلام» (٢/ ٢٧٣)، و«مسيرة الخير والعطاء في البحرين» لعلي أبا حسين، و«صفحات من تاريخ البحرين» (ص٣٨٥ ـ ٣٨٨)، لمحمد العزب موسى.

(٢) **الصَّخير**: موضع يقع وسط جزيرة البحرين جنوب الرفاع، فوق ربوة نقية بين تلال وآكام متسعة جدًّا، تجتمع في رياضه الأَمطار والسيول، فتنبت فيه الأَعشاب البرية.
وكانت فيه ثلاثة عيون للشرب من أعذب عيون البحرين، لبعدها =

فتلقَّاني ـ جزاهُ الله خيرًا ـ بوجهٍ طلقٍ، وأكرمني غايةَ الإكرامِ، وحدَّثني بألطفِ الكلامِ.

وبعدَ أَن شربنَا القهوةَ[1]، أذَّنَ المؤذِّنُ لصلاةِ العصرِ، فقامَ،

= عن السواحل، وهي: أم حصاة، وأم المومیان، والجنوبية.

وقد طاب به المسكن قديمًا لحسنه، وللطافة هوائه، وعذوبة مائه، ونقاء أرضه، وخضرة رياضه، وظرافة منظره، وفيه من المعادن كالنفط والقير والجص بالقرب من جبل الدُّخان.

وقد أسَّس هذا الموضع الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح آل خليفة.

ثم نزله الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة سنة ١٣١٨هـ، وبنى به قصورًا جميلة، ومجالس رحبة لاستقبال الضيوف، وجدَّد القصر الذي بناه أخوه الشيخ راشد، ورمَّم المسجد الموجود بها، وعيَّن له إمامًا راتبًا، واتخذ تلك الرياض حمى ترعى فيها إبله وخيله.

انظر: «التحفة النبهانية» (ص٧١، ٧٢)، ولا يزال النَّاس يفدون إليه من مختلف مناطق البحرين في موسم الشِّتاء، وينصبون فيه خيامهم، ويتنقَّلون بينه وبين مقر سكنهم الأَصلي.

(١) قال جمال الدِّين القاسمي في «رسالة في الشَّاي والقهوة والدُّخان» (ص١٤): «القهوة في أصل اللُّغة من أسماء الخمر، يقال: سمِّيت بذلك، لأَنها تقهي شاربها عن الطعام، أي: تذهب بشهوته؛ كما في «الصحاح».

وفي «التهذيب»: أي: تشبعه، ثم أُطلقت على ما يُشرب الآن من البُن، يُقلى على النار، ثم يدقُّ، ويغلى بالماء، وتُطلق الآن على المحال المعدَّة لشربها، من باب تسمية المحل باسم الحال».

ثم قال (ص١٨): «الفصل الخامس في القطع بحلِّ شربها: قال الشهاب ابن حجر في «الإيعاب»: حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من =

وقُمنَا معهُ، حتَّى دخلنَا مسجدَهُ المهيَّأَ للجُمُعةِ، ولمَّا تُصلَّى فيهِ، وَإمامُهُ[1] يومئذٍ غائبٌ، .....

= قشر البُن، يُسمَّى ذلك القهوة، وطال الاختلاف فيه، والحقُّ أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم. وأطال في ذلك وأطاب رحمه الله.

وقال العلامة الخليلي في «فتاويه»: وأما القهوة، فخلاصة القول فيها: أنها من الجائز تناوله، المباح شربه، كسائر المباحات، مثل اللبن والعسل ونحوهما، لدخولها في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٥]، ولا التفات إلى من ادَّعى تحريمها، فدعواه في ذلك أوهن من بيت العنكبوت.

وللشيخ فخر الدِّين أبي بكر بن شرف الدِّين إسماعيل بن أبي يزيد المكي الشافعي رسالة سماها: «إثارة النخوة بحكم القهوة»، عارض بها من ألَّف في حرمتها.

وله أيضًا رسالة أكبر منها سماها: «إجابة الدعوة بنصرة القهوة»، ردَّ فيها على الحكيم الكازروني، وخطيب المدينة شمس الدِّين القطان ـ وكلاهما له تأليف في حرمتها ـ.

وقال النجم الغزي في «الكواكب السائرة» في ترجمة المولى أبي السعود رحمه الله ما نصُّه: والكلام في القهوة الآن قد انتهى على حلِّها في نفسها، وأما اجتماع الفسقة على إدارتها على الملاهي والملاعب وعلى الغيبة والنميمة، فإنَّه حرامٌ بلا شك.

(١) في الأَصل: (وأمامه)، والصَّواب المُثبت.

وهو: **علي بن محمد علي الباشا الأَنصاري المالكي** (... ـ ١٣٦٢هـ):

من أشهر علماء البحرين

تتلمذ على الشيخ خليفة بن حمد النبهاني، وتولَّى إمامة مسجد الصَّخير، ورافق الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في سفره للحج =

لزيارةِ أقاربِهِ بالمُحَرَّقِ[١]، فصلَّيتُ بهِ وبالجماعةِ العصرَ إمامًا[٢].

وبعدَ الفراغِ منها، قربت سيارتهُ الخاصَّة، وأصحبني معهُ أنا ونجلَيهِ الكريمَينِ: الشَّيخُ مُبارك[٣]، .....

= سنة ١٣٥٦هـ، كما أفادني بذلك المؤرخ بدر الذوادي.

وانظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧، ٢٣٨).

(١) **المُحَرَّق**: جزيرة تقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين.

وهي ثاني أكبر الجزر مساحة، ويتبعها عدة قرى، منها: المحرق، والبُسيتين، والحِد، وقلالي، وعراد، والحالات، والدير، وسماهيج.

وقد سُميت هذه الجزيرة بأكملها بالمحرق، نسبةً لأكبر مدينة فيها، والتي أسَّسها الشيخ عبد الله بن أحمد الفاتح آل خليفة سنة ١٢٢٥هـ.

وفيها تأسَّست مدرسة الهداية الخليفيَّة سنة ١٣٣٨هـ، أول مدرسة نظاميَّة في البحرين، ولا تزال قائمة حتَّى اليوم، وفيها أُنشئ مطار البحرين الدولي سنة ١٣٦٩هـ، ويربطها الآن بالجزيرة الأُم ثلاثة جسور: جسر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي افتتح سنة ١٣٦٠هـ، وجسر الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الذي افتتح سنة ١٤١٧هـ، وجسر الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الذي افتتح سنة ١٤٢٥هـ.

واشتهر أهلها قديمًا بصناعة اللؤلؤ والغوص، وأنهم أصحاب تجارة وأسفار على متون السفن، وقد كانت المحرق ولا تزال مقصد العلماء والزُّعماء والعوائل والوجهاء والكتَّاب والأُدباء والشعراء والمثقفين والباحثين. انظر: «التحفة النبهانية» (ص٥٧ ـ ٦٢)، و«مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص٢٣، ٧٧ ـ ٨٠).

(٢) في الأَصل: (أمامًا)، والصَّواب المُثبت.

(٣) **مبارك بن حمد بن عيسى آل خليفة**:

أرسله والده برفقة شقيقه عبد الله لطلب العلم في بعض مدارس البصرة =

والشَّيخُ دعيج[١]، فَسِرنَا معهُ إلى زراعتهِ الحديثةِ، وجَرَت بيننَا مُبادلةُ الكلامِ.

حتَّى جاءَ ذكرُ صلاةِ الجُمُعةِ، فسألنِي صاحبُ العَظَمَةِ عن صحَّتهَا في الصَّخِيرِ.

فأجبتهُ بالصِّحَّةِ، بل بالوجوبِ، لأَنَّ إقامتهُ هناكَ أكثرُ مِن إقامتهِ في المُحَرَّقِ أو غيرهَا، ومعهُ عددٌ مِن أنجالهِ، وخَدَمهِ، وتابِعيهِ، نازلينَ كنُزولهِ، ممَّا ينوفُ على العددِ المطلوبِ في الجُمُعةِ، فإنَّ[٢] للشَّافعيِّ في ذلكَ قولًا قديمًا، رجَّحهُ بعضُ أهلِ المذهبِ، وهوَ أنَّها تصحُّ

= سنة ١٣٣٩هـ، رئيس المحكمة الصغرى المشتركة.
رئيس المنتدى الإسلامي في البحرين الذي تأسَّس سنة ١٣٤٦هـ على يد مجموعة من الغيورين المُصلحين من أجل لملمة الشباب وتوعيتهم بأمور دينهم وأمتهم الإسلامية، ومقاومة تنصير الإرسالية الأَمريكية، ورئيس أول مجلس للمعارف، ورئيس مجلس الصحة.
انظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٠٩)، و«المنتدى الإسلامي حياته وآثاره»، لمبارك الخاطر، و«لمحات من ماضي البحرين» (ص٢٣، ٢٦٥).

(١) **دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة (. . . ـ ١٣٨٨هـ):**
تولى رئاسة محاكم البحرين سنة ١٣٥٦هـ، وكان له دور كبير في تطوير شؤون المحاكم من حيث التنظيم والتوسع في مختلف الدوائر والأَقسام، وممن يُضرب به المثل في تطبيق نظام الحضور والانصراف.
انظر: «لمحات من ماضي البحرين» (ص٢٣، ٢٤).

(٢) في الأَصل: (فأن)، والصَّواب المُثبت.

بأربعةِ رجالٍ، وهوَ قولٌ يُعتمدُ عليهِ[١].

---

(١) قال النَّووي في «المجموع» (٤/ ٥٠٢، ٥٠٣): «نقل ابن القاص في «التلخيص» قولًا للشافعي قديمًا أنها تنعقد بثلاثة إمام ومأمومين؛ هكذا حكاه عن الأَصحاب، والذي هو موجود في «التلخيص»: ثلاثة مع الإمام.
ثم إنَّ هذا القول الذي حكاه غريب، أنكره جمهور الأَصحاب، وغلَّطوه فيه، قال القفال في «شرحه التلخيص»: هذا القول غلط، لم يذكره الشَّافعي قط، ولا أعرفه، وإنما هو مذهب أبي حنيفة.
وقال الشيخ أبو علي السنجي في «شرح التلخيص»: أنكر عامة أصحابنا هذا القول، وقالوا: لا يُعرف هذا للشَّافعي. قال: ومنهم من سلم نقله».
وقال السُّيوطي في «الحاوي» (١/ ٧٥، ٧٦، ٨١) (ضوء الشمعة في عدد الجمعة): «اختلف علماء الإسلام في العدد الذي تنعقد به الجمعة على أربعة عشر قولًا ـ بعد إجماعهم على أنه لابد من عدد ـ... الثالث: أربعة أحدهم الإمام؛ وبه قال أبو حنيفة، والثوري، والليث، وحكاه ابن المنذر عن الأَوزاعي، وأبي ثور، واختاره وحكاه في «شرح المهذب» عن محمد، وحكاه صاحب «التلخيص» قولًا للشَّافعي في القديم، وكذا حكاه في «شرح المهذب»، واختاره المزني، كما حكاه عنه الأَذرعي في «القوت»، وهو اختياري...
والحاصل أن الأَحاديث والآثار دلَّت على اشتراط إقامتها في بلد يسكنه عدد كثير بحيث يصلح أن يُسمَّى بلدًا، ولم تدل على اشتراط ذلك العدد بعينه في حضورها لتنعقد، بل أيّ جمع أقاموها صحت بهم، وأقل الجمع ثلاثة غير الإمام، فتنعقد بأربعة أحدهم الإمام.
هذا ما أدَّاني الاجتهاد إلى ترجيحه. وقد رجَّح هذا القول المزني كما نقله عنه الأَذرعي في «القوت»، وكفى به سلفًا في ترجيحه، فإنَّه من كبار الآخذين عن الإمام الشَّافعي، ومن كبار رواة كتبه الجديدة، وقد أدَّاه =

كمَا أنِّي مُعتمدٌ أيضًا على ما أفتَى بهِ ابنُ حجرٍ[١]، وحرَّرهُ في «فتاواه الفقهيَّة» مِن أنَّها تصحُّ في مثلِ بلدةِ الصَّخِيرِ، بل تجبُ.

فإنَّه ـ رحمهُ الله تعالى ـ سُئلَ عن مثلِ هذهِ المسألةِ، سواءً بسواءٍ، فأجابَ بالوُجوبِ[٢].

فقالَ ـ أيَّدهُ الله تعالى ـ: «إنَّني سَألتُ عن إقامةِ الجُمُعةِ في الصَّخِيرِ، وأُجِبتُ بعدمِ الجوازِ!».

= اجتهاده إلى ترجيح القول القديم، ورجَّحه أيضًا من أصحابنا أبو بكر بن المنذر في «الإشراف»، ونقله عنه النَّووي في «شرح المهذب»».

(١) **ابن حجر الهيتمي (٩٠٩هـ ـ ٩٧٤هـ):**
أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي، السعدي، المصري، الأَنصاري، الشافعي، شهاب الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم.
انظر: «الأَعلام» (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٥٢).

(٢) قال في «الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ٢٥٨): «حكم الذين يخرجون في بعض السَّنة إلى مضايعهم، وحكم من له مسكنان ببلدين، وحاصل هذا أنا نعتبر ما إقامته به أكثر، فهو وطنه دون الآخر، فإن استوت إقامته بهما، اعتبر ما فيه أهله، أي: زوجته، أو سريته، ومحاجير أولاده، دون نحو آبائه وإخوته، فإن كان له بكلٍّ أهل؛ اعتبر ما إقامة أهله به دائمًا أو أكثر. أو بكلٍّ مال؛ اعتبر ما فيه ماله دائمًا أو أكثر. فإن كان أهله ببلد وماله ببلد؛ اعتبر ما فيه أهله. فإن استويا في كل ذلك؛ انعقدت به في كلٍّ منهما».
ونحوه في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

فسكتُّ أنَا، وقلتُ: لعلَّ غيرِي يطَّلعُ كاطِّلاعِي، ويُفتي بالجوازِ، أو الوجوبِ.

وإلى يومنَا هذا، لم يتنبَّه أحدٌ لذلكَ.

فأحببتُ أن أذكرَ شيئًا مِن أقوالِ العلماءِ مِن الكتبِ المعتمدةِ، ملتمسًا مِن محرِّرِ «جريدةِ البحرينِ» الموقَّر[1]، نشر مَا أشرتُ إليهِ، وراجيًا مِن الله أن يتلقَّى قولي بالقَبولِ.

---

(١) **عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني (١٣١٧هـ ـ ١٣٦٤هـ):**
أديب، شاعر، صحفي، مثقف، مصلح اجتماعي، نابغة البحرين ونبراسها.
ولد بمدينة المحرق، وتوفي بمدينة المنامة.
تلقَّى العلم والثقافة على يد علماء بلده كالشيخ القاضي عيسى بن راشد، والشيخ الأَزهري الأَديب محمد صالح بن يوسف خنجي، وشيخ أدباء البحرين إبراهيم بن محمد آل خليفة، وغيرهم، واشتغل في تجارة اللؤلؤ كأبيه، وسافر إلى الهند ومصر والشام والعراق وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا، واتصل بقادة الفكر هناك، واستفاد منهم، وكان عنصرًا بارزًا في الحركة الإصلاحية للشيخ المجاهد عبد الوهاب الزياني.
أصدر سنة ١٣٥٨هـ أول صحيفة سياسية أدبية علمية جامعة أسبوعية في الخليج العربي، أسماها: «جريدة البحرين»، وترأَّس تحريرها، وأفصح عن هويتها في افتتاحية العدد الأَول منها، فقال:
«لقد صمَّمتُ على جعل هذه الجريدة حرَّة لا تُستعبد لأَحد كائنًا من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق، ستقول عن الأَبيض أنه أبيض، وعن الأَسود أنه أسود، وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت، فهي على كل =

. . . . . .

= حال لن تسمي الأَبيض بالأَسود، ولن تكون لها عين للتطلع على عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشايات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال أو ابتزازه، ولا رِجل للسعي لغير الصالح العام.

وأخيرًا لن يكون لها قلب ينبض بغير حُبِّ العروبة والوطن، فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سبيلهما، وهي تؤمل بعطف الأَهالي، وتشجيع الشباب أن تؤدي رسالتها على أكمل الوجوه، وترجو من الهيئات والأفراد ألَّا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلَّا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عُرف الصواب، هذه الجريدة ستكون منبرًا عامًّا ليس لأَبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية».

وقد كان لهذه الجريدة دور إصلاحي وتوعوي من خلال اهتمامها بشؤون البلاد والمنطقة، ونشرها للأَخبار العالمية المتجددة وتفاعلها مع الحراك الأَدبي والثقافي والاجتماعي، وتبني صاحبها للمشاريع الإنسانية والإغاثية، وإفساحها مجال النشر للعديد من الكُتَّاب والأَعلام والشعراء من البحرين والخليج العربي، مما جعل القراء والمثقفين يتهافتون عليها، ويبدون إعجابهم الكبير بها.

وقد استمرت الصحيفة ما يقارب الست سنوات حتَّى احتجبها الاحتلال البريطاني سنة ١٣٦٣هـ لكونها عقبة تهدد المصالح البريطانية في المنطقة.

انظر: «نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله»، و«ديوان عبد الله الزايد» لمبارك الخاطر، و«عبد الله الزايد وذاكرة الوطن» لموزة بنت عبد الله الزايد، و«الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء» (ص١٦ ـ ٢١، ٣٩ ـ ٥٣).

قالَ في «قُرَّةِ العينِ»[١]:

«فرعٌ: مَنْ لهُ مسكنانِ ببلدَينِ، فالعبرةُ بما كَثُرت فيهِ إقامتُهُ».

وفي «فتاوى الشِّهابِ الرَّمليِّ[٢]»[٣] مَا نصُّهُ:

«لو كانَ لهُ زوجتانِ، كلُّ واحدةٍ منهما في بلدةٍ، يقيمُ عندَ كلٍّ يومًا مثلًا، انعقدت بهِ في البلدةِ التي إقامتهُ بها أكثرُ دونَ الأُخرى».

ومَن انعقدت بهِ، وَجبت عليهِ.

فالذي أقولُ بهِ ـ حسبَ مَا فهمتُ من النَّصَّينِ المذكورَينِ، ومِن غيرهمَا ممَّا لم أذكرهُ ـ:

---

(١) «فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين» (ص١٩٦) للمليباري: «فرع: من له مسكنان ببلدين، فالعبرة بما كثرت فيه إقامته فيما فيه أهله وماله، وإن كان بواحد أهل وبآخر مال فبما فيه أهله، فإن استويا في الكل، فبالمحل الذي هو فيه حالة إقامة الجمعة».

(٢) **الشهاب الرَّملي** (... ـ ٩٥٧هـ):
أحمد بن حمزة الرملي، المنوفي، المصري، الأَنصاري، الشافعي، شهاب الدين، عالم، فقيه.
انظر: «الأَعلام» (١/ ١٢٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٢٤).

(٣) «فتاوى الرَّملي» (١/ ٢٧٩): «سُئل عمن له زوجتان كل واحدة في بلدة يقيم عند كل واحدة يومًا، فهل تنعقد به الجمعة في كل من البلدين أم لا؟ فأجاب: بأنه تنعقد الجمعة بالمذكور في البلدة التي إقامته فيها أكثر، ولا تنعقد به في الأُخرى، فإن استويا فيها، انعقدت به في البلدة التي ماله فيها أكثر دون الأُخرى، فإن استويا فيه، اعتبرت نيته في المستقبل، فإن لم يكن له نية، اعتبر الموضع الذي هو فيه».

إنَّ إقامةَ الجُمُعةِ في بلدةِ الصَّخِيرِ جائزةٌ، بل واجبةٌ، لإقامتهم بهَا أكثر مِن إقامتهم بغيرهَا.

فلا يجوزُ لهم تعطيلهَا مِن الجُمُعةِ، وإنْ سمعُوا النِّداءَ مِن بلدٍ آخرٍ، فإنَّ إقامتهَا بالمحلِّ المذكورِ أبرؤُ للذِّمَّةِ مِن تركهَا[1].

هذَا مَا عُلِم، والله أعلم.

السَّيد إبراهيم بن صالح الشَّافعي

❑❑❑

(١) قال ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤١٣): «(وأهل القرية) مثلًا (إن كان فيهم جمع تصح) أي: تنعقد (به الجمعة) لجمعهم شرائط الوجوب والانعقاد الآتية بأن يكونوا أربعين كاملين مستوطنين، لزمتهم الجمعة، خلافًا لأَبي حنيفة، لإطلاق الأَدلة، بل يحرم عليهم تعطيل محلهم من إقامتها والذهاب إليها في بلد أخرى، وإن سمعوا النِّداء، خلافًا لجمع رأوا أنهم إذا سمعوه يتخيَّرون بين أي البلدين شاؤوا».

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بحمد الله تم قراءة هذه الرِّسالة المباركة بقراءة الأَخ الشَّيخ محمد آل رحاب، والأَصل بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي ـ بارك الله في عمره، ونفعنا بعلمه ـ بحضور: محمد رفيق الحسيني، والشَّيخ عبد الله الحسيني، والشَّيخ عبد الله التوم، والشَّيخ علي زين العابدين، وذلك يوم السبت ٢٨ رمضان ١٤٣٥هـ بعد صلاة العصر، والجو غائم، بصحن الحرم، تجاه الكعبة المشرفة.

كتبه

محمد رفيق الحسيني

الملاحق

١ ـ الملحق الأول: مكان إقامة صلاة الجمعة.

٢ ـ الملحق الثاني: صور ووثائق.

٣ ـ الملحق الثالث: نبذة تاريخية مختصرة عن منطقة الصخير في البحرين[1].

(١) حصلت على هذا الملحق خلال تحضير الرسالة للطبع، وشاء الله أن يضاف، وهو للباحث الأستاذ بدر بن شاهين الذوَّادي، مع حواشيه له.

الملحق الأول:

مكان إقامة صلاة الجمعة[١]

* **اشترط الحنفية**: أن يكون المكان الذي تُقام فيه مِصرًا، والمقصود بالمصر: كل بلدة نُصب فيها قاض تُرفع إليه الدعاوى والخصومات.

قال في «المبسوط»[٢]: وظاهر المذهب في بيان حد المصر الجامع: أن يكون فيه سلطان، أو قاض لإقامة الحدود وتنفيذ الأَحكام.

ويلحق بالمصر ضاحيته أو فناؤه.

وضواحي المصر هي القرى المنتشرة من حوله والمتصلة به والمعدودة من مصالحه، بشرط أن يكون بينها وبينه من القرب ما يمكن أهلها من حضور الجمعة، ثم الرجوع إلى منازلهم في نفس اليوم بدون تكلف[٣].

وعلى هذا، فمن كانوا يقيمون في قرية نائية، لا يكلفون بإقامة الجمعة، وإذا أقاموها لم تصح منهم.

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٧/ ١٩٦، ١٩٧).

(٢) «المبسوط» (٢/ ٢٣).

(٣) راجع: «بدائع الصنائع» (١/ ٢٦٠)، و«المبسوط» (٢/ ٢٤)، و«مجمع الأَنهر» (١/ ١٦٢).

قال صاحب «البدائع»[١]: المصر الجامع شرط وجوب الجمعة، وشرط صحة أدائها عند أصحابنا، حتَّى لا تجب الجمعة إلَّا على أهل المصر، ومن كان ساكنًا في توابعه.

وكذا لا يصح أداء الجمعة إلَّا في المصر وتوابعه.

فلا تجب على أهل القرى التي ليست من توابع المصر، ولا يصح أداء الجمعة فيها، ولم تشترط المذاهب الأُخرى هذا الشرط.

* **أما المالكية**: فإنما شرطوا أن تقام في مكان صالح للاستيطان، فتصح إقامتها في الأَبنية، أو الأَخصاص؛ لصلاحها للاستيطان فيها مدة طويلة، ولا تصح في الخيم، لعدم صلاحيتها لذلك في الغالب.

قال في «الجواهر الزكية» في تعداد شروطها[٢]: موضع الاستيطان، ولو كان بأخصاص لا خيم، فلا تقام الجمعة إلَّا في موضع يستوطن فيه بأن يقيم فيه صيفًا وشتاءً.

* **وأما الشافعية**: فاكتفوا باشتراط إقامتها في خطة أبنية سواء كانت من بلدة أو قرية.

قال صاحب «المهذب»: لا تصح الجمعة إلَّا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلد أو قرية[٣].

---

(١) «بدائع الصنائع» (١/ ٢٥٩).

(٢) «الجواهر الزكية» (ص١٢٣).

(٣) «المهذب» مع «المجموع» (٤/ ٥٠١).

* **وأما الحنابلة**: فلم يشترطوا ذلك أيضًا، وصحَّحوا إقامتها في الصحاري، وبين مضارب الخيام.

قال صاحب «المغني»: ولا يشترط لصحة الجمعة إقامتها في البنيان، ويجوز إقامتها فيما قاربه من الصحراء[1].

* **ويترتب على هذا الخلاف**: أن أصحاب القرى التي لا تعتبر تابعة لمصر إلى جانبها يجب عليهم ـ **عند غير الحنفية** ـ إقامة الجمعة في أماكنهم، ولا يكلفون بالانتقال لها إلى أي بلدة كبيرة أخرى من حولهم.

أما في المذهب الحنفي: فلا يكلفون بإقامة الجمعة في مثل هذه الحال، وإذا أقاموها لم تصح منهم، ويجب عليهم الانتقال إلى البلدة المجاورة إذا سمع منها الأَذان.

❑❑❑

(١) «المغني» (٢/ ٢٧٥) لابن قدامة.

الملحق الثاني:
صـور ووثـائق

صورة القاضي
السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح السَّادة الشَّافعي البحريني
«بلوغ الأماني» (ص٤٦)

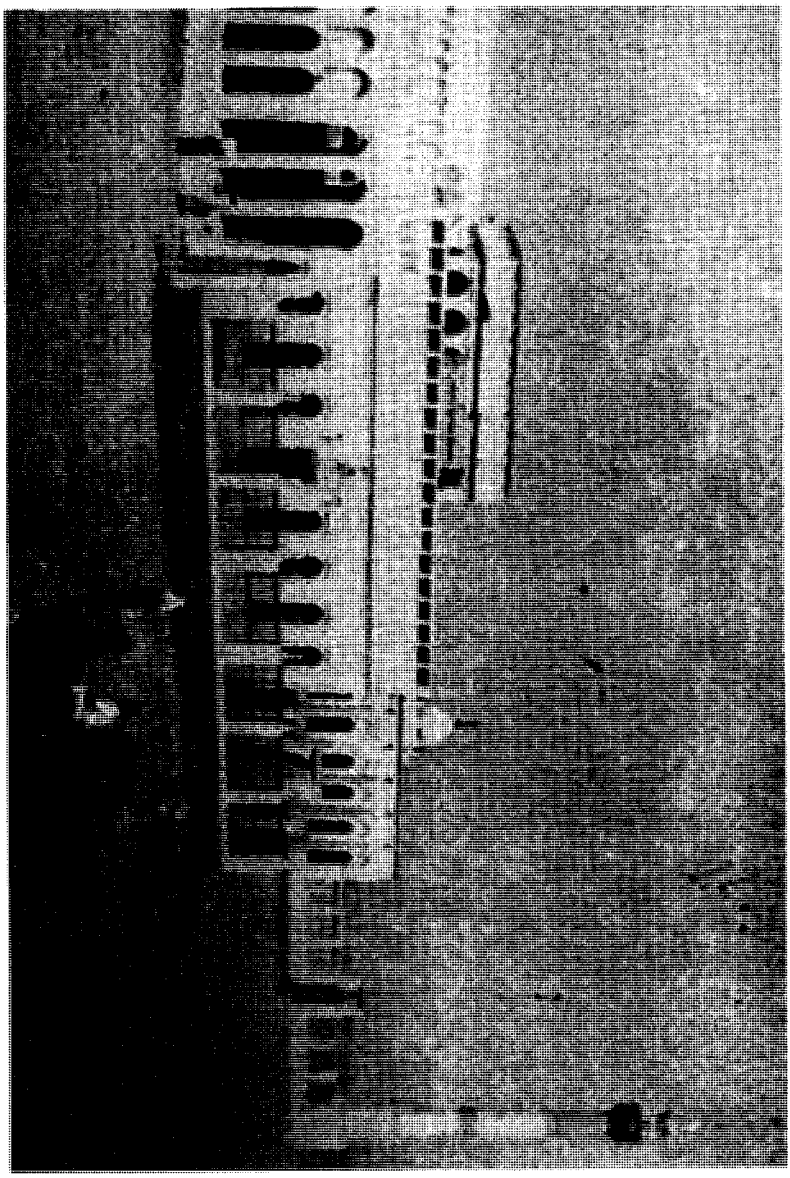

مسجد الصَّخِير

وعلى يساره القصر خلال منتصف القرن الرابع عشر الهجري

«البحرين حضارة وتاريخ» (ص٢٤٢)

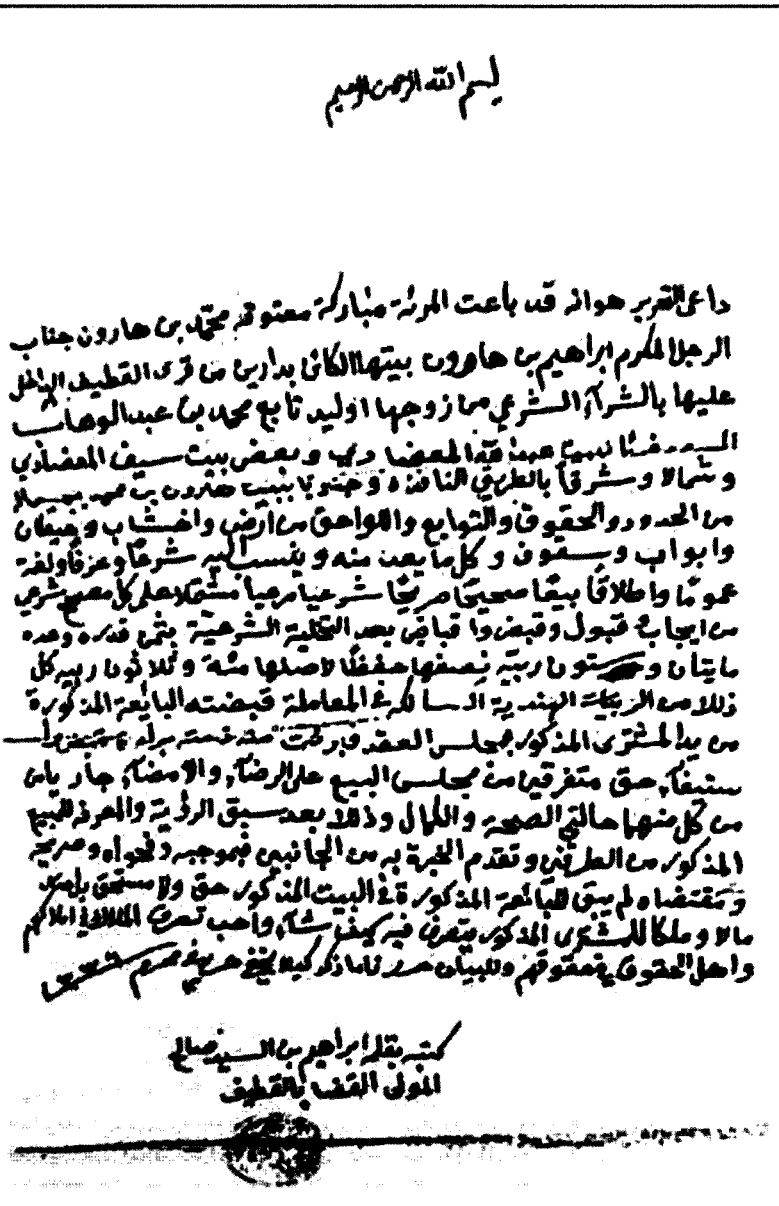

بسم الله الرحمن الرحيم

داعي التحرير هو انه قد باعت المرئة مباركة معتوقة محمد بن هارون جناب
الرجل المكرم ابراهيم بن هارون بيتها الكائن بدارين من قرى القطيف الداخل
عليها بالشراء الشرعي من زوجها اوليد تابع محمد بن عبد الوهاب
السيد فيصل بيت عبد قيا المعضادي وبعض بيت سيف المعضادي
وشمالا وشرقا بالطريق النافذة وجنوبا ببيت هارون بن محمد بجميع
من الحدود والحقوق والتوابع واللواحق من ارض واخشاب وحيطان
وابواب وسقوف وكل ما يعد منه وينسب اليه شرعا وعرفا ولغة
عموما واطلاقا بيعا صحيحا صريحا شرعيا مرعيا مشتملا على كل مصحح شرعي
من ايجاب وقبول وقبض وقابض بعد التخلية الشرعية بثمن قدره وعده
مائتان وستون ربية نصفها صفقا لاصلها منه وثلاثون ربية كل
ذلك من الربية الهندية السائرة في المعاملة قبضته البائعة المذكورة
من يد المشتري المذكور بمجلس العقد وبرئت ذمته من ذلك
استيفاء حق متفرقين من مجلس البيع على الرضا والامضاء جاريان
من كل منهما حالتي الصحة والكمال وذلك بعد سبق الرؤية والمعرفة للمبيع
المذكور من الطرفين وتقدم الخبرة به من الجانبين فبموجبه ودعواه وصريحه
ومقتضاه لم يبق للبائعة المذكورة في البيت المذكور حق ولا مستحق بل صار
مالا وملكا للمشتري المذكور يتصرف فيه كيف شاء واحب تصرف الملاك في املاكهم
واهل الحقوق في حقوقهم وللبيان حرر ما ذكر كتبه يحيى حرره مسلم

كتبه بقلم ابراهيم بن السيد صالح
المولى القاضي بالقطيف

وثيقة بيع في منزل دارين

محررة بقلم المصنف سنة ١٣٣٦هـ

«بلوغ الأماني» (ص٩٥)

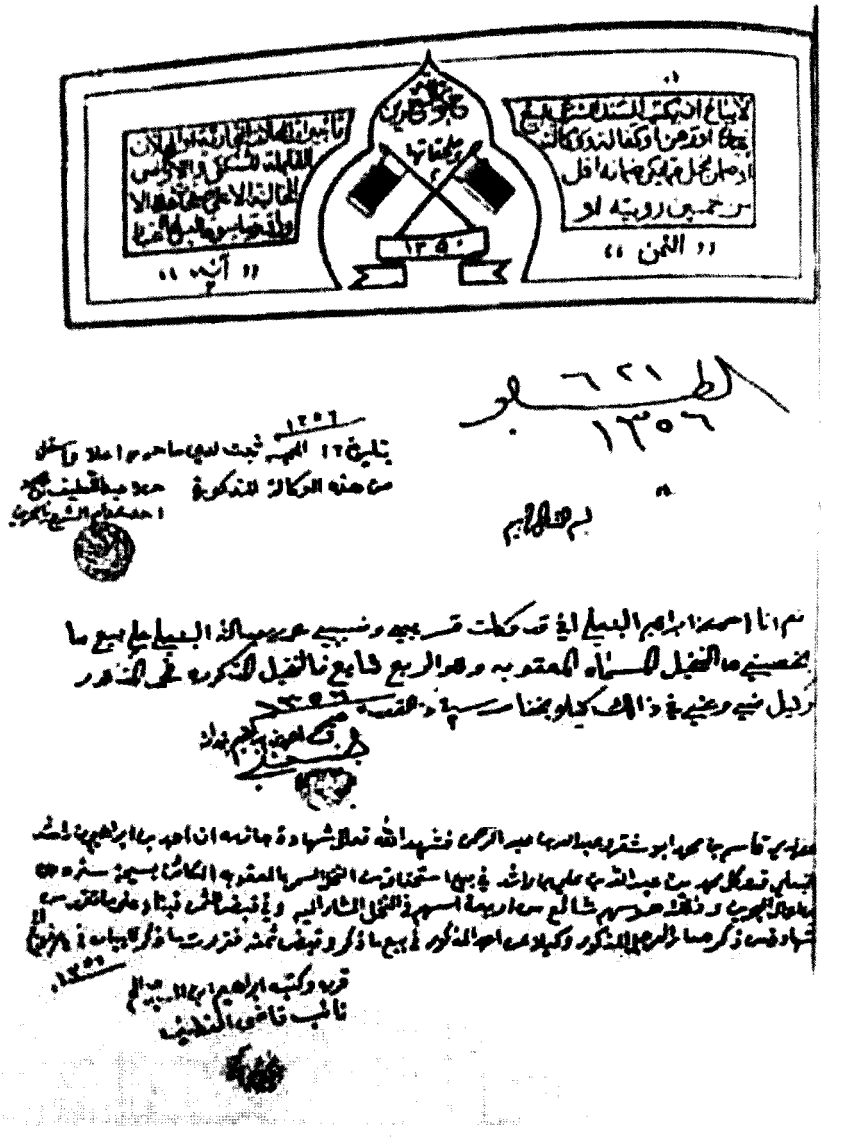

وثيقة تبيِّنُ طلب الشيخ عبد اللطيف آل محمود من المصنف سنة ١٣٥٦هـ تصحيح مسألة في المواريث «بلوغ الأماني» (ص٩٣)

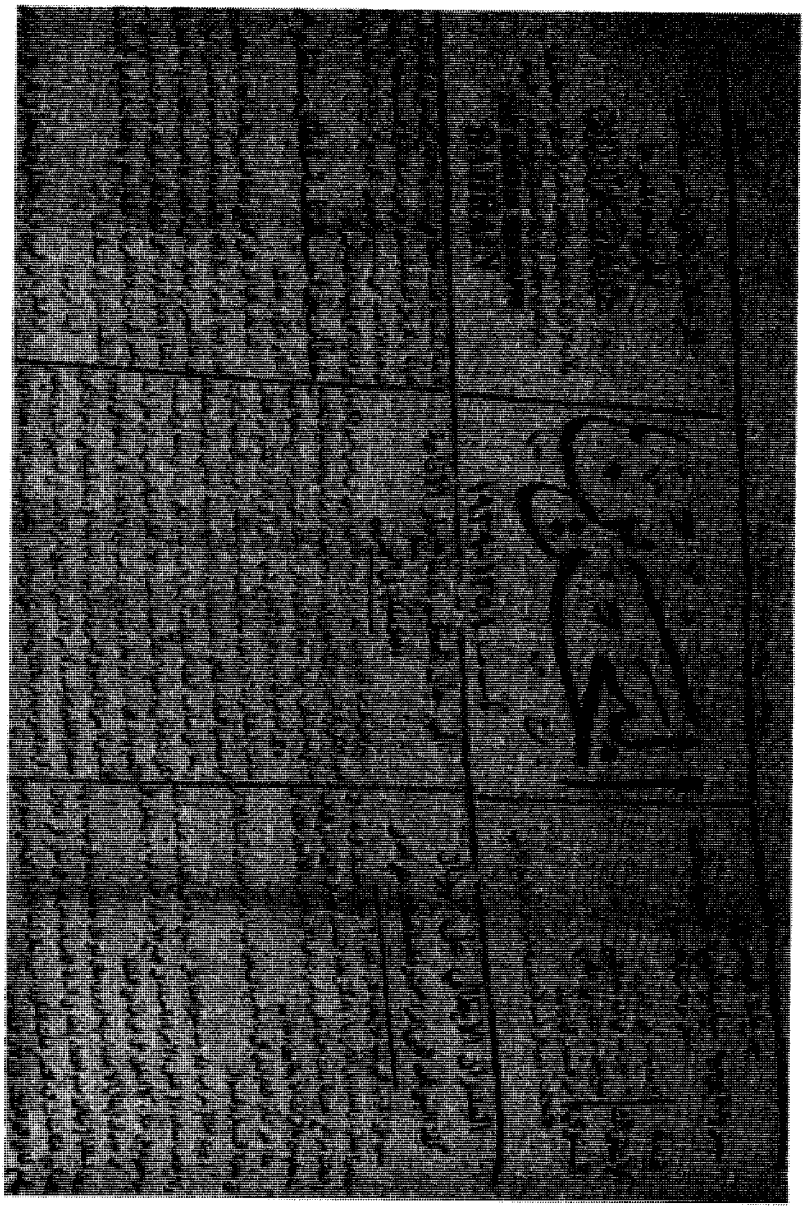

أحد أعداد «جريدة البحرين»
لمحررها الأُستاذ عبد الله آل زايد

الملحق الثالث
نبذة تاريخية مختصرة عن منطقة الصَّخير في البحرين
إعداد الباحث: بدر بن شاهين الذَّوَّادي

* الصخير في عيون المؤرخين:

جاء في «دليل الخليج» القسم الجغرافي لمؤلفه ج. ج. لوريمر الذي زار البحرين عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م (١/ ٢٨٦): «الصخير: الموقع: على بعد ميل ونصف شمال غربي جبل الدخان، الملاحظات: مخيم بجوار ثلاث مبان حجرية ضخمة، يملكها ولدا شيخ البحرين».

قلت: المقصود بـ: (ولدا شيخ البحرين) الشيخان حمد وعبد الله أبناء الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي حكم في الفترة بين عامي ١٢٨٦هـ و١٣٤٢هـ الموافق بين عامي ١٨٦٩م و١٩٢٣م.

وقال المؤرخ محمد بن خليفة النبهاني في «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» المؤلف عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٢م (ص٤٨، ٤٩): «جنوب الرفاع على مسافة ساعة للراكب موضع يسمى (الصخير)، أسسه الشيخ محمد بن خليفة، ثم في سنة ١٣١٨هـ نزله سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي، وبنى به قصورًا جميلة

ومجالس رحبة لإقراء الضيوف، وجدد القصر الذي بناه أخوه المرحوم الشيخ راشد بن عيسى، ورمم المسجد الذي هناك وعيَّن له إمامًا راتبًا.

وهذا الصخير واقع فوق ربوة نقية بين جمال وآكام متسعة جدًّا، وعلى جانب الربوة من جهة الغرب إلى الجنوب رياض واسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول فتنبت بها الأعشاب البرية، وتلك الرياض هي حمى لسموِّ الشيخ حمد ترعاها إبله وخيله وأنعامه، وفيه ثلاث عيون للشرب إحداها تسمى (أم حصاة) وماؤها أعذب مياه البحرين وألطفه لبعده عن السواحل، ثم يليه في الحلاوة عين (أم المومیان)، والثالثة تسمى (الجنوبية)، وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكرِّ والفرّ.

و(حقيقة) فإنَّ الصخير وما والاها يعد قطعة من (الطائف)؛ لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائه ونقاء أرضه وخضرة رياضه وظرافة منظره.

ووصلته سنة ١٣٣٢هـ بطلب من صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي، وأقمنا به ثلاثة أيام صحبة الحاكم على فراش نجله ولي العهد سمو الشيخ حمد (ولم تخل) أرض الصخير من المعادن لا سيما النفط والقير والجص».

قلت: الشيخ محمد بن خليفة حكم في الفترة بين عامي ١٢٥٨هـ و١٢٨٥هـ يوافق بين عامي ١٨٤٢م و١٨٦٨م، وعام ١٣١٨هـ يوافق عام ١٩٠٠م، والشيخ راشد بن عيسى توفي في رمضان ١٣٢٠هـ الموافق ١٩٠٢م، وعام ١٣٣٢هـ يوافق عام ١٩١٢م، وفي العهد

الزاهر للملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة أمر بإعادة ترميم وتجديد بناء المسجد والقصر وتم افتتاحه رسميًّا يوم الثلاثاء ١٩ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠٠٣م، وبعد ذلك أصبح المسجد والقصر عامرًا بالزوار والوفود والضيوف من الداخل والخارج.

* الصخير في قصائد شعراء الخليج العربي:

قال شاعر الأحساء الشيخ القاضي عبد الله بن علي آل عبد القادر الأنصاري، المتوفى عام ١٣٤٤هـ جوابًا لكتاب بعث به إليه خاله خالد بن عبد العزيز وهو في جزيرة أوال عند آل خليفة، وقد تضمن الكتاب سلامًا إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

مشتاهمو بطن الصخير من الحمى ومصيفهم في قلعة الديوان[1]

وقال المؤرخ الأديب مبارك بن راشد الخاطر البو عينين معلقًا على هذا البيت: (والصخير: مشتى لأهل البحرين، وهم إلى الآن لا زالوا يتخذون من بعض بقاعه متنزهًا شتويًّا[2].

وقال شاعر المنامة الفيحاء حسين بن علي بن مشرف التميمي عام ١٣٢٧هـ في الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وأخيه الشيخ عبد الله قصيدة بعنوان: (إليكم أشعت الكوما) جاء في أحد أبياتها:

لكم أهدي الثنا يا أهل الصخير وبخالص همتي وابحث (كداها)

---

(١) «شعراء هجر» جمع عبد الفتاح الحلو (ص٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) «المغمورون الثلاثة» للخاطر (ص٧).

وقال في قصيدة أخرى عام ١٣٣٣هـ في مدح الشيخ حمد بن عيسى، وعرج بها على الشاعر الشيخ محمد بن عيسى، جاء في أحد أبياتها:

وأم الرمل والجرثم إلف معطان جو الصخير وخل عنك التماني[١]

وقال ابن مشرف عام ١٣٣٦هـ، قال الشيخ محمد بن عيسى وقد أرسل بهذه الأبيات من منطقة العمرو إلى المنامة قاصدًا بها إلى الشاعر حسين آل مشرف بعنوان: (ذكر الحبيب) جاء في أحد أبياتها:

باطن بكم قصر المعالي والانفال حول الصخير وفيه صفوة رجاله[٢]

ووجه الشيخ عبد الله بن عيسى هذه القصيدة إلى الشاعر حسين آل مشرف بعنوان: (يجلا صدا قلبي) وجاء في أحد أبياتها:

ووادي الصخير ابه إلى السهل يا حسين ومن حمو جري السيل يقلب صليله[٣]

وأرسل الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة قصيدته هذه إلى الشاعر حسين آل مشرف، وذلك عام ١٣٣٩هـ، وجاء في أحد أبياتها:

إلى انحت على جو الصخير قصور الشيخ شارفها زهاها[٤]

وقال شاعر البلاط الهاشمي عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف، المتوفى عام ١٣٥٠هـ في قصيدته بعنوان: (بلادي مجمع

---

(١) «العقد المصنف من أشعار حسين بن علي آل مشرف»، جمع وتحقيق وشرح: الشاعر مبارك بن عمرو العماري (ص٢٠٧، ٢٠٨، ٣٤٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٦٣).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤٧ ـ ٢٥٠).

البحرين) جاء في أحد أبياتها:

قصور في الرفاع مقرنصات وأخرى في الصخير بها نُقيلا[١]

وذكر الصخير وقصرها الشيخ لحدان بن صباح الكبيسي، المتوفى عام ١٣٧٥هـ في بعض قصائده في مدح الشيخ حمد بن عيسى منها:

فساعة جيت أنا قصر الصخير فهو غايات قصدي والتماني[٢]

وقال في قصيدة أخرى:

أرى راسها منها المنامة قد املكه وقصير الصخير إلها بمنزل اشدادها[٣]

وقال في قصيدة أخرى ومنها قوله:

ينزح بها جو الصخير وركاياه مجنب ومشمل رايدك ما قصاها[٤]

وقال في قصيدة أخرى عام ١٣٦٠هـ ومنها قوله:

لي بانيك قصر على الأرض عالي قصر الصخير اللي نفل كل بنيان[٥]

❑❑❑

(١) «المغمورون الثلاثة» (ص٨٩).

(٢) «من أشعار لحدان بن صباح الكبيسي»، جمع وتقديم: الشاعر مبارك بن عمرو العماري (ص٣٦).

(٣) المصدر السابق (ص٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص٥٣).

(٥) المصدر السابق (ص٨٤).

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الأَعلام.
٢ ـ فهرس المواضع.
٣ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الأَعلام المترجم لهم

الأَعلام المترجم لهم	الصفحة
أحمد بن حمزة الرملي	٣٧
أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي	٣٤
حمد بن عيسى بن علي آل خليفة	٢٨
دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة	٣٢
عبد الله بن علي بن جبر الزايد	٣٥
علي بن محمد علي الباشا المالكي	٣٠
مبارك بن حمد بن عيسى آل خليفة	٣١

❑ ❑ ❑

فهرس المواضع

المواضع	الصفحة
البحرين	٢٧
الصخير	٢٨
المحرق	٣١

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢ ـ **أعلام من البحرين**، بدر بن شاهين الذوادي.

٣ ـ **أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**، بشار بن يوسف الحادي، الجزء الخامس، ٢٠١٤م.

٤ ـ **البحرين حضارة وتاريخ**، مطبوعات إدارة المتاحف والتراث، وزارة الإعلام، البحرين، ١٩٨٨م.

٥ ـ **بلوغ الأماني في ترجمة الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي والشيخ السيد إبراهيم بن صالح السادة**، إعداد وتحقيق: جلال خالد جاسم الهارون الأنصاري، شركة مطابع البيان العربي، القطيف، الطبعة الأُولى، ١٤٢٧هـ.

٦ ـ **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**: البحرين، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٧م.

٧ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ابن حجر الهيتمي، وبالهامش: حاشية الشرواني والعبادي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٨٣م.

٨ ـ **جريدة البحرين**، عبد الله بن علي آل زائد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ/ ٩ مايو ١٩٤٠م، والعدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ/ ٣١ أكتوبر ١٩٤٠م.

٩ ـ **الحاوي للفتاوي**، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٠ ـ **خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ**، محمد بن عبد اللطيف آل محمود، مطبعة المدينة المنورة، مصر سنة ١٣٥٣هـ.

١١ ـ **ديوان عبد الله الزائد**، جمع وتحقيق: مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الأُولى، ١٩٩٦م.

١٢ ـ **رسالة في الشَّاي والقهوة والدُّخان**، جمال الدِّين القاسمي الدمشقي، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٣٢٢هـ.

١٣ ـ **السيد إبراهيم بن السيد صالح السادة: قاضي القطيف**، بشار الحادي، صحيفة الوطن البحرينية، العدد (٢٤٨)، الثلاثاء ٢١ رجب ١٤٢٧هـ.

١٤ ـ **الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء**، صقر بن عبد الله المعاودة، مطبعة الاتحاد، البحرين، الطبعة الأُولى، ٢٠١٤م.

١٥ ـ **صفحات من تاريخ البحرين: قصة الحضارة من ديلمون إلى العصر الحديث**، محمد العزب موسى، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين.

١٦ ـ **عبد الله الزايد وذاكرة الوطن**، موزة بنت عبد الله الزايد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**، بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٥م.

١٨ ـ **فتاوى الشهاب الرملي**، جمعها: الشمس الرملي، المكتبة الإسلامية.

١٩ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، جمعها: عبد القادر الفاكهي، المكتبة الإسلامية.

٢٠ ـ **فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين**، الزين المليباري، دار ابن حزم، الطبعة الأُولى.

٢١ ـ **لمحات من ماضي البحرين**، خليل المريخي، البحرين.

٢٢ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٢٣ ـ **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، راشد بن فاضل آل بن علي، تحقيق: حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، الدوحة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٢٤ ـ **مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء**، محمود بن عبد اللطيف آل محمود، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٩٩٢م.

٢٥ ـ **مساجد المحرق تاريخ وآثار**، صلاح يوسف الجودر، وزارة الشؤون الإسلامية، إدارة الأَوقاف السنية، وحدة البحوث والإرشاد الديني، البحرين، ٢٠٠٣م.

٢٦ ـ **مسند البحرين**، حسن الحسيني، دار الحديث النبوي الشريف، البحرين، الطبعة الأُولى، ٢٠١١م.

٢٧ ـ **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**.

٢٨ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩ ـ **المنتدى الإسلامي: حياته وآثاره ١٩٢٨ ـ ١٩٣٦م**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٣٠ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأَوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

٣١ ـ **مسيرة الخير والعطاء في البحرين**، علي أبا حسين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

٣٢ ـ **نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله ١٨٩٤ ـ ١٩٤٥**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة التَّحقيق	٣
المبحث الأَول: ترجمة المصنِّف السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة الشَّافعي البحريني	٧
ـ اسمه ونسبه وقبيلته	٧
ـ ولادته ونشأته وإفادته	٨
ـ شخصيات تأثر بها	٨
ـ ذريته	١٢
ـ رحيله من البحرين إلى دارين	١٣
ـ تأسيسه لمدرسة الهداية في دارين	١٣
ـ المهام والمناصب التي تولاها	١٣
ـ أبرز تلامذته	١٥
ـ أخلاقه وصفاته	١٥
ـ رسائله وشعره وتقريظه	١٦
ـ وفاته	٢٠
ـ مصادر ترجمة المصنِّف	٢١
المبحث الثاني: دراسة الرسالة	٢٢
ـ اسم الرسالة	٢٢

ـ نسبة هذه الرسالة ٢٢
ـ موضوع الرسالة وسبب تأليفها وتأريخها ٢٢
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ٢٣
ـ عملي في تحقيق الرسالة ٢٣
*** صورة من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق** ٢٤

النَّص المحقَّق

جوابُ الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة في الصَّخير ٢٧
زيارة المصنِّف لملك البحرين سنة ١٣٥٣هـ في الصخير ٢٧
تعريف بالبحرين (حاشية) ٢٧
ترجمة ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاشية) ٢٨
تعريف بالصَّخير (حاشية) ٢٨
تعريف بالقهوة وحكمها (حاشية) ٢٩
ترجمة إمام مسجد الصَّخير (حاشية) ٣٠
تعريف بالمحرَّق (حاشية) ٣١
ترجمة الشيخ مبارك بن حمد آل خليفة (حاشية) ٣١
ترجمة الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة (حاشية) ٣٢
سؤال ملك البحرين للمصنِّف عن صحَّة الجُمُعة في الصَّخير ٣٢
جوابُ المصنِّف بصحَّة الجُمُعة في الصَّخير ٣٢
ما تنعقد به صلاة الجُمُعة (حاشية) ٣٣
اعتماد المصنِّف على فتوى ابن حجر الهيتمي ٣٤
ترجمة ابن حجر الهيتمي (حاشية) ٣٤
الإشارة إلى من لم يفتِ بالجواز ٣٤

نقل المصنِّف لفتاوى المجيزين ٣٥
ترجمة عبد الله الزايد والتعريف بجريدة البحرين (حاشية) ٣٥
ترجمة الشهاب الرملي (حاشية) ٣٧
خلاصة جواب المصنِّف ٣٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٩

الملاحق

الملحق الأول: مكان إقامة صلاة الجمعة ٤٢
الملحق الثاني: صور ووثائق ٤٥
الملحق الثالث: نبذة تاريخية مختصرة عن منطقة الصخير في البحرين ٥٠

الفهارس العامة

فهرس الأَعلام المترجم لهم ٥٦
فهرس المواضع ٥٧
فهرس المصادر والمراجع ٥٨
فهرس الموضوعات ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٠)

وَقْعُ الأَسَلِ
فِي
مَنْ جَهِلَ ضَرْبَ المَثَلِ

رِسَالَةٌ فِي حُكْمِ الاقْتِبَاسِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ

تأليف العلامة

جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ الشَّافِعِيِّ

(ت ٩١١ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-202-9
9 786144 372029

بسم الله الرحمن الرحيم

• «فليس في الإسلام قطر إلَّا وقد وصلت تصانيفي إليه، ولا مصر إلَّا وتجد شيئًا من كتبي لديه، ووصلت إليَّ من علماء الأَمصار المطالعاتُ والرسائل، ما بين راغبٍ في تأليفي وطالبٍ لجواب ما بعَث به من الفتاوي والمسائل».

الإمام السيوطي رحمه الله «مقامة طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة، ضمن شرح مقاماته» (ص٦٨٧).

• «كتبي التي أصوغها صوغ الذهب، وأنزهها من الفحش والسفه والرِّيَب، وأملؤُها بالفوائد ما بين مسطور ومقتضب، فلا أفرغ من مسودتها إلَّا وقد ازدحمت عليها الناس، وتداولها الفضلاء والأَكياس، وبذلوا في تحصيلها ما حوته الأَكياس، ثم تطبق الدنيا بعدًا وقربًا، وتسير إلى الآفاق شرقًا وغربًا».

الإمام السيوطي رحمه الله «مقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي» (ص٣٩٧).

تآليفه كالشمس ضاءت وأشرقت فسارت بها الركبان في كل وجهةِ

تلميذه ابن الشماع الحلبي «تشنيف الأَسماع» ورقة (٦٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون، القائل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد سيِّد العباد، وأفصح من نطق بالضاد بلا عناد.

صلَّى الله عليه وعلى آله ذوي القيم النبيلة الذين كان يضرب بهم المثل، وأصحابه ذوي الهمم الجليلة خير من لأَمره امتثل.

وبعد:

فهذا جزء نفيس لعلامة الدنيا جلال الدِّين الأَسيوطي[1] ينشر لأَول مرة ولله الحمد، في موضوع طريف يكثر التساؤل عنه والاختلاف فيه يتعلق بمسألة الاقتباس من القرآن الكريم وضرب المثل ببعض جمله وآياته.

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله فصلًا نافعًا يجلي هذه

---

(١) إحدى الأَوجه في نسبته، ويجوز في الهمزة وجهان الضم والفتح كما بين رحمه الله في كتابه «التحدث بنعمة الله» (ص٤٥)، ط المكتبة العصرية.

المسألة، ويدفع ما يعلق بالذهن من أمور مشكلة، أورده هنا بتمامه لعظيم نفعه وكبير وقعه.

قال رحمه الله في موسوعته العظيمة «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الخامس والثلاثين في «آداب تلاوة القرآن وتاليه»[1]:

فصل
في الاقتباس، وما جرى مجراه

الاقتباس: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه. بألَّا يقال فيه: قال الله تعالى؛ ونحوه؛ فإنَّ ذلك حينئذ لا يكون اقتباسًا.

وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله.

وأما أهل مذهبنا[2]: فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم، واستعمال الشعراء له قديمًا وحديثًا.

وقد تعرض له جماعة من المتأخرين؛ فسئل عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فأجازه، واستدل له بما ورد عنه ﷺ من قوله في الصلاة وغيرها: «**وجهت وجهي**» إلى آخره، وقوله: «**اللَّهُمَّ فالق الإصباح، وجاعل الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر**».

---

(١) «الإتقان» (ص١٧٠ ـ ١٧٢)، ط٢، (١٤٢٨هـ)، دار الكتب العلمية.

(٢) يعني: الشافعية.

وفي سياق كلام لأبي بكر: «﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾» [الشعراء: ٢٢٧].

وفي آخر حديث لابن عمر: «**﴿قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**»، انتهى.

وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء، وفي النثر، لا دلالة فيه على جوازه في الشعر، وبينهما فرق، فإنَّ القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز.

واستعمله أيضًا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا.

وقال الشرف إسماعيل ابن المقرئ اليمني صاحب «مختصر الروضة» في شرح بديعيته: ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ ولو في النظم فهو مقبول، وغيره مردود.

*** وفي شرح بديعية ابن حجة:**

الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود.

فالأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

والثاني: ما كان في القول والرسائل والقصص.

والثالث: **على ضربين**:

أحدهما: ما نسبه الله إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقَّع على مطالعة فيها شكاية عماله:

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

والآخر: تضمين آية في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك، كقوله:

أرخى إلى عشاقه طرفه **هيهات هيهات لما توعدون**
وردفه ينطق من خلفه **لمثل ذا فليعمل العاملون**

قلت: وهذا التقسيم حسن جدًّا، وبه أقول.

* **وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في «طبقاته»** في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم، أن من شعره قوله:

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته **إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**

وقال: استعمال مثل الأُستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة، فإنَّه جليل القدر، والناس ينهون عن هذا، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز.

وقيل: إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون، ويثبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي. وهذا الأُستاذ أبو منصور من أئمة الدين، وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأُستاذ أبو القاسم ابن عساكر.

قلت: ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله، وقد قدمنا أن ذلك خارج عنه.

وأما أخوه الشيخ بهاء الدين، فقال في «عروس الأَفراح»: الورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله.

قلت: رأيت استعمال الاقتباس لأَئمة أجلاء، منهم الإمام أبو القاسم الرافعي، قال: وأنشده في «أماليه» ورواه عنه أئمة كبار:

الملك لله الذي عنت الوجو ... ه له وذلت عنده الأَرباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدًا من الكذاب

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه:

سل الله من فضله واتقه ... فإن التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

*** ويقرب من الاقتباس شيئان:**

• أحدهما: قراءة القرآن يراد بها الكلام:

قال النووي في «التبيان»: ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافًا، فروى النخعي: أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا.

وأخرج عن عمر بن الخطاب: أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١، ٢]؛ ثم رفع صوته، فقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ٣].

وأخرج عن حكيم بن سعيد: أن رجلًا من المحكمة أتى عليًّا وهو في صلاة الصبح، فقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]. فأجابه في الصلاة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]، انتهى.

وقال غيره: يكره ضرب الأَمثال في القرآن، صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي. كما نقله الصلاح في فوائد رحلته.

• **الثاني: التوجيه بالأَلفاظ القرآنية في الشعر وغيره:**

وهو جائز بلا شك، وروينا عن الشريف تقي الدِّين الحسيني أنه لمَّا نظم قوله:

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمِّروا هوِّنوها تهن
وما حسن بيت له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن!

خشي أن يكون ارتكب حرامًا، لاستعماله هذه الأَلفاظ القرآنية في الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد يسأله عن ذلك، فأنشده إياهما، فقال له: قل: «وما حسن كهف».

فقال: يا سيدي أفدتني وأفتيتني.

*** خاتمة:**

قال الزركشي في «البرهان»: لا يجوز تعدي أمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريري قوله: «فأدخلني بيتًا أحرج من التابوت، وأوهى من بيت العنكبوت».

وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه؛ حيث قال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، فأدخل «إنَّ» وبنى أفعل التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرف الجمع باللام، وأتى في خبر «إنَّ» باللام.

لكن استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال: «**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة**».

قلت: قد قال قوم في الآية: إن معنى قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾؛ في الخسَّة. وعبر بعضهم عن هذا بقوله: معناه: (فما دونها) فزال الإشكال، اهـ.

وقال رحمه الله في «الإتقان في علوم القرآن» أيضًا في النوع السادس والستين في أمثال القرآن[1]:

«**فائدة**:

عقد جعفر ابن شمس الخلافة[2] (ت٦٢٢) في كتاب

---

(١) (ص٥٠٥)، ط٢، سنة (١٤٢٨هـ)، دار الكتب العلمية.

(٢) قال الذهبي في «السير»: الأَمير الكبير مجد الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأَفضلي المصري القوصي، سيد الشعراء. ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وكان ذكيًّا، أديبًا بارعًا، بديع الكتابة، وله «ديوان» وتصانيف، وامتدح الكبار.
روى عنه القوصي والمنذري في «معجميهما»، وقيل: بل هو جعفر بن إبراهيم بن علي، وخدم مع السلطان صلاح الدِّين أميرًا ثم مع ابنه =

«الآداب»[١] بابًا في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وهذا هو النوع البديعي المسمى بـ«إرسال المثل»، وأورد من ذلك قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: ٧٨].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].

﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤].

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

= العزيز، ثم خدم بحلب مع الظاهر ثم رجع إلى مصر، وله هجو في العادل وفي القاضي الفاضل. ثم قال ابن الشعار: مات سنة عشر؛ فغلط، بل قال المنذري: مات في المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة.
وترجم له ابن خلكان في «وفيات الأعيان»، والسيوطي في «حسن المحاضرة»، وغيرهم، وكتابه هذا مطبوع متوفر.

(١) وهو مطبوع.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤].

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١].

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤].

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢]. . . في ألفاظ أُخَر»، اهـ.

* هذا، وسأقدم بين يديه دراسة تشتمل على بابين اثنين.

وربنا المسؤول في التيسير ودفع كل عائق عسير

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

ـ غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ـ

المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

عصر الإثنين

٢٠ ـ من ذي القعدة الحرام ـ ١٤٣٥هـ

للتواصل لأَجل الإفادات والملاحظات

٠٠٩٦٦٥٥٣٢٦٧٤٦١

Abo.hammad.almadadny@hotmail.com

❑❑❑

الدراسة

وتشتمل على بابين:

الباب الأَول: في الكلام على المصنِّف.

الباب الثاني: في الكلام على المصنَّف.

الباب الأول
في الكلام على المصنِّف

الفصل الأَول

ترجمة موجزة للإمام السيوطي رحمه الله
(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)، (١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م)

*** اسمه، وكنيته:**

هو جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكر بن محمد بن سابق أبي بكر ابن فخر الدِّين عثمان بن ناصر الدين.

*** نسبه:**

المصري، الخضيري، الأَسيوطي، الطولوني، الشافعي، وكان يلقب: بابن الكتب أيضًا.

*** مولده:**

ولد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بعد المغرب ليلة الأَحد، مستهل رجب سنة تسعة وأربعين وثمانمائة.

*** نشأته العلمية:**

نشأ الإمام السيوطي رحمه الله تعالى يتيمًا، فقد توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، لكن الله هيأ له أسباب النجاح في الحياة ما جعله آية في العلم ونابغة من نوابغه، أغرم به من صغره؛ فقد حفظ القرآن وله من العمر ثمان سنوات.

تأثر السيوطي بمن أوصى إليه أبوه من كبار علماء عصره منهم كمال الدين بن الهمام، وقد سبق أن أحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو في الثالثة، وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأَول سنة أربع وستين وثمانمائة.

*** شيوخه وتلاميذه:**

أخذ السيوطي العلم عن ستمائة شيخ، هكذا رواه تلميذه الشعراني في «ذيل طبقاته الصغرى».

وللسيوطي كتاب جمع فيه أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم مع ترجمة موجزة لكل منهم سمَّاه: «المنجم في المعجم»، وقد بلغ عددهم فيه ثمانية وتسعين ومائة شيخ.

ولم يكتف السيوطي رحمه الله بالرجال بل تتلمذ على أيدي كبريات النساء الفقيهات المحدِّثات المعاصرات له مثل: **هاجر بنت الشرف القدسي، وأم المهنا المصرية، وعائشة بنت عبد الهادي، وزينب بنت الحافظ العراقي.**

إذا كان السيوطي رحمه الله تعالى قد تتلمذ على هذا الحشد الكبير من الأَئمة الأَجلاء ممن كان له كبير الأَثر في حياته العلمية، حتَّى أصبح إمامًا حافظًا جليلًا، فكذلك تخرج بالسيوطي رحمه الله تعالى جمع كبير من الأَئمة الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه الصالح، وهؤلاء من أهم العوامل التي ساعدت على حفظ تراثه العلمي والثقافي، ونقله إلينا.

* **وأبرزهم:**

• **شمس الدِّين الداودي المالكي**؛ صاحب كتاب «طبقات المفسرين» وناسخ الكثير من كتبه.

• **وشمس الدين بن طولون الحنفي**؛ المكثر من التصانيف تأثرًا بشيخه.

• **وشمس الدِّين الشامي الحنفي**؛ صاحب الموسوعة العظيمة في السيرة «سبل الهدى والرشاد» وينقل فيها عن شيخه كثيرًا.

• **والمؤرخ الكبير: ابن إياس**؛ صاحب كتاب «بدائع الزهور».

• **ويوسف الأَرميوني الشافعي**؛ صاحب الأَربعينات.

* **ثناء العلماء عليه:**

• **قال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي**: «الأُستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأَعصار تسمح له بنظير، شيخ الإسلام، وارث علوم الأَنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة ومحيي السنة، العلامة البحر الفهامة، مفتي الأَنام، وحسنة الليالي والأَيام، جامع أشتات الفضائل

والفنون، . . . وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء، ولسان المتكلمين، إمام المحدِّثين في وقته وزمانه. . . ».

• **وقال عنه تلميذه المؤرخ البحاثة ابن إياس**: «كثير الاطلاع، نادرة فى عصره، بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدة مصنفاته نحوًا من ست مئة تأليف، وكان فى درجة المجتهدين فى العلم والعمل».

• **وقال عنه ابن العماد الحنبلي**: «المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة».

• **وقال القاضي محمد بن علي الشوكاني**، في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» بعد أن ذكر بعضًا من كتب السيوطي: «. . . وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قد صارت في الأَقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه، فإن السخاوي في «الضوء اللامع» وهو من أقرانه ترجم له ترجمة ظالمة غالبها ثلب فظيع وسب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحًا وتلميحًا.

ولا جرم فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه.

وقد تنافس هو والسيوطي منافسة أوجبت السيوطي لرسالة سماها «الكاوي لدماغ السخاوي»: فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل في «الضوء اللامع» أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه. . . » . . . إلى أن قال: «ولا يخفى على المنصف ما في هذه النقول من التحامل على الإمام السيوطي، وأن ما اعترف به من صعوبة علم الحساب عليه لا يدل على ما ذكره السخاوي من عدم الذكاء، فإنَّ هذا الفن لا يفتح فيه على ذكي إلَّا نادرًا».

*** مؤلفاته:**

هي كثيرة جدًّا، في أغلب العلوم والفنون، وقد ذكر أغلبها في ترجمته في «حسن المحاضرة»، وفي سيرته الذاتية في كتابه «التحدث بنعمة الله»، وأفرد لها فهرسًا ذكرها فيه مرتَّبة على الفنون، وعليه زيادات واستدراكات.

*** وفاته:**

لما بلغ السيوطي رحمه الله تعالى أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل.

وقد أصيب في آخر عمره بمرض شديد، وهو ورم في ذراعه الأَيسر توفي على إثره، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سحر ليلة الجمعة، تاسع عشر جمادى الأَولى سنة إحدى عشر وتسعمائة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، آمين.

*** مصادر ترجمته:**

«**التحدث بنعمة الله**» له.

١ ـ «**حسن المحاضرة**» (١/ ٣٣٦).

٢ ـ «**طبقات المفسرين**» له (ص١٢).

٣ ـ «**بهجة العابدين**» لتلميذه الشاذلي طبع بتحقيق الشيخ عبد الإلٰه نبهان ضمن مطبوعات مجمع اللُّغة العربية بدمشق سنة (١٤١٩هـ). ترجمة تلميذه الداودي له، مخطوطة.

٤ ـ «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥).

٥ ـ «بدائع الزهور» (٢/ ٣٠٧).

٦ ـ «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٧).

٧ ـ «البدر الطالع» (١/ ٣٢٨).

٨ ـ «شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٤).

ومن الدراسات المعاصرة:

١ ـ «جلال الدِّين السيوطي، وأثره في الدراسات اللُّغوية»، تأليف: الدكتور عبد العال سالم مكرم.

٢ ـ «جلال الدِّين السيوطي، منجه وآراؤه الكلامية»، تأليف: محمد جلال أبو الفتوح شرف.

٣ ـ «دليل مخطوطات، وأماكن وجودها»، للأُستاذين: أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني.

٤ ـ «مكتبة الجلال السيوطي»، سجل يجمع مؤلفات السيوطي: تأليف: أحمد الشرقاوي إقبال.

وغيرها كثير.

وأنا أُعِدُّ الآن بإذن الله تعالى دراسة موسعة عن حياته وآثاره رحمه الله.

❑❑❑

الفصل الثاني

مؤلفات الإمام السيوطي في هذا الباب

١ ـ صنَّف رحمه الله جزءًا حافلًا[١] في مسألة الاقتباس من القرآن سمَّاه:

«رفع البَاس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس».

طُبع ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٩٩ ـ ٤٤١)، وضمَّنه من النقول الباهرة البديعة والفرائد النادرة الرفيعة العجب العجاب مما يأسر القلوب ويطرب الألباب. ولكنها طبعة غير محققة علميًّا، وقد جمعت له عدة نسخ وأعمل على تحقيقه والله المستعان على إتمامه.

٢ ـ وصنَّف رحمه الله جزءًا آخر لطيفًا جدًّا سماه: **«أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس»** أورد فيه من نظمه على بحور العرب، مضمنًا مع ما اتفق وزنه من الجمل القرآنية على نمط كتاب شيخه الشهاب الحجازي «قلائد النحور من جواهر البحور». وسيُنشر قريبًا بإذن الله تعالى بعنايتي.

قلت: وأجمع وأمتع ما وقفت عليه في هذا الباب: كتاب

---

(١) كما وصفه هو بنفسه وأحال عليه في حاشيته على «تفسير البيضاوي» الموسومة بـ: «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار».

«**الاقتباس من القرآن الكريم**» للعلَّامة الأَديب المتفنن أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٣٠) رحمه الله تعالى المطبوع في جزأين.

إذ جمع فيه اقتباس رسول الله ﷺ أفصح العرب وأحسنهم بيانًا، والسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان المؤلف من معاني القرآن وألفاظه في أمور معاشهم ومعادهم، وجعله في خمس وعشرين بابًا، وهو غاية في النفاسة والسلاسة.

وقد أورد من هذا النوع كثيرًا في تفاريق تصانيفه الفائقة ومؤلفاته الرائقة رحمه الله تعالى.

وفي الباب عدة تصانيف أخر قديمًا وحديثًا بيَّنتها في مقدمة تحقيقي لـ«رفع البَاس».

❑❑❑

الباب الثاني
في الكلام على المصنَّف

الفصل الأَول
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لا أشك قيد أنملة في نسبة هذا الجزء للإمام السيوطي رحمه الله وذلك لعدة أمور:

١ ـ ذكره رحمه الله ضمن مصنفاته في سيرته الذاتية «التحدث بنعمة الله» عند تعداده لمؤلفاته في القسم الخامس برقم (٤٤)، فقال: «**وقع الأَسل فيمن جهل ضرب المثل**»[١].

٢ ـ ذكره في فهرست مؤلفاته في قسم المؤلفات في الأَدب والنوادر والإنشاد والشعر، فقال: «وقع الأَسل في ضرْب المثل»؛ (ص٤٤). ولعله ذكره بهذا العنوان اختصارًا.

٣ ـ وكذا تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين» (ص٢٤٨).

٤ ـ وكذا تلميذه الداودي في ترجمة شيخه (ص٤٠٨).

٥ ـ موضوع الرسالة وسببها.

---

(١) (ص١١٠).

٦ ـ أشار في مطلعها إلى كتابه «اللفظ الجوهري».

٧ ـ أحال أثناءها إلى كتابه المتواتر النسبة إليه «الإتقان في علوم القرآن»، فقال: «وقد عقدت لذلك فصلًا في «الإتقان» ».

٨ ـ تطابق كثير من النصوص مع رسالته الأُخرى «رفع البَاس» ونفس طريقة عرضه واستدلاله رحمه الله.

٩ ـ نسبه إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢٠٢٤/ ٢).

١٠ ـ نسبه إليه البغدادي في «هدية العارفين» (٥٤٤/ ١).

❑❑❑

الفصل الثاني

شرح غريب العنوان

«**الأَسل**»:

قال ابن الأَثير رحمه الله في «النهاية»[١]: الأَسل في الأَصل: الرماح الطوال.

وقال: وأصل الأَسل: نبات له أغصان كثيرة دِقاق لا ورق فيها.

وبهذا اتضح معنى: «**وقع الأَسل**» أي: وقع الرمح؛ لأَن الرسالة في الرد والدفاع.

وأما «**ضرب المثل**» فقد بيَّنه الإمام رحمه الله في رسالته، وضرب له أمثلة وافية وافرة تبينه وتوضحه.

❑❑❑

(١) (ص٤١)، ط٣، (٢٠٠٣)، بيت الأَفكار الدولية باعتناء رائد صبري.

الفصل الثالث

التعريف بالنسخة الخطِّيَّة

يسَّر الله تعالى الكريم لي نسخة واحدة من هذا الجزء.

محفوظة بالمكتبة الأَزهرية العامرة ضمن مجموع.

والرسالة تقع في (٧) ورقات من ورقة (٥٦ ـ ٦٢)، كتبت بخط نسخ واضح.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

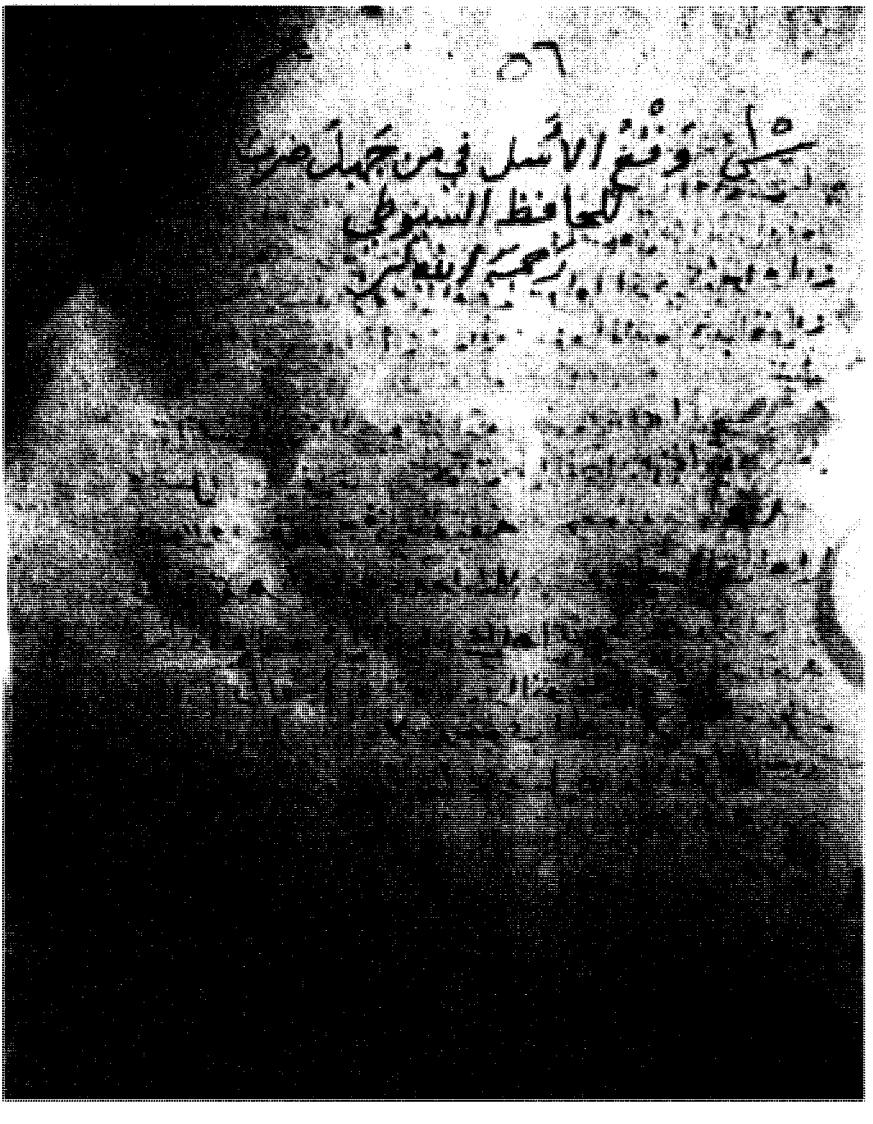

غلاف النسخة الأزهرية

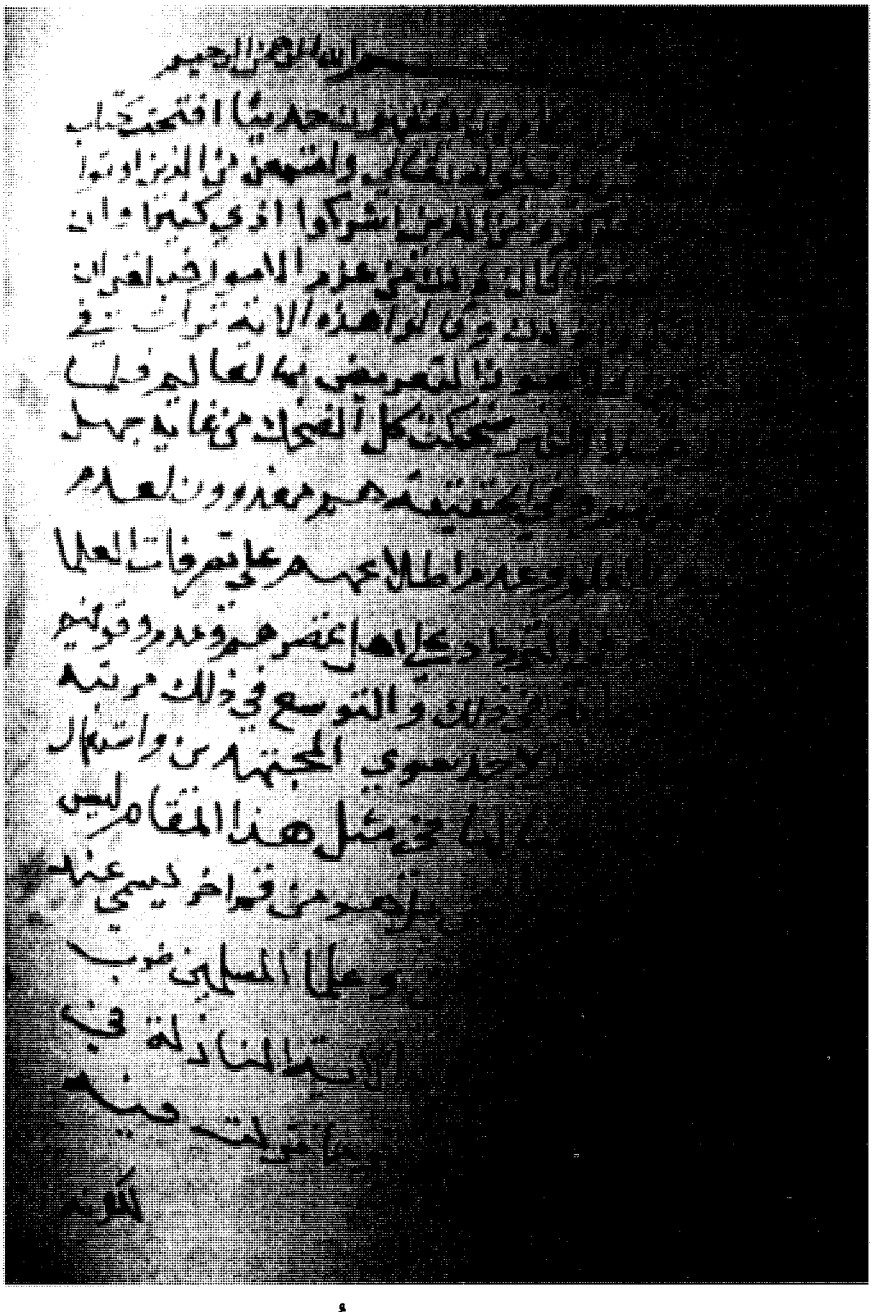

صورة الصفحة الأُولى

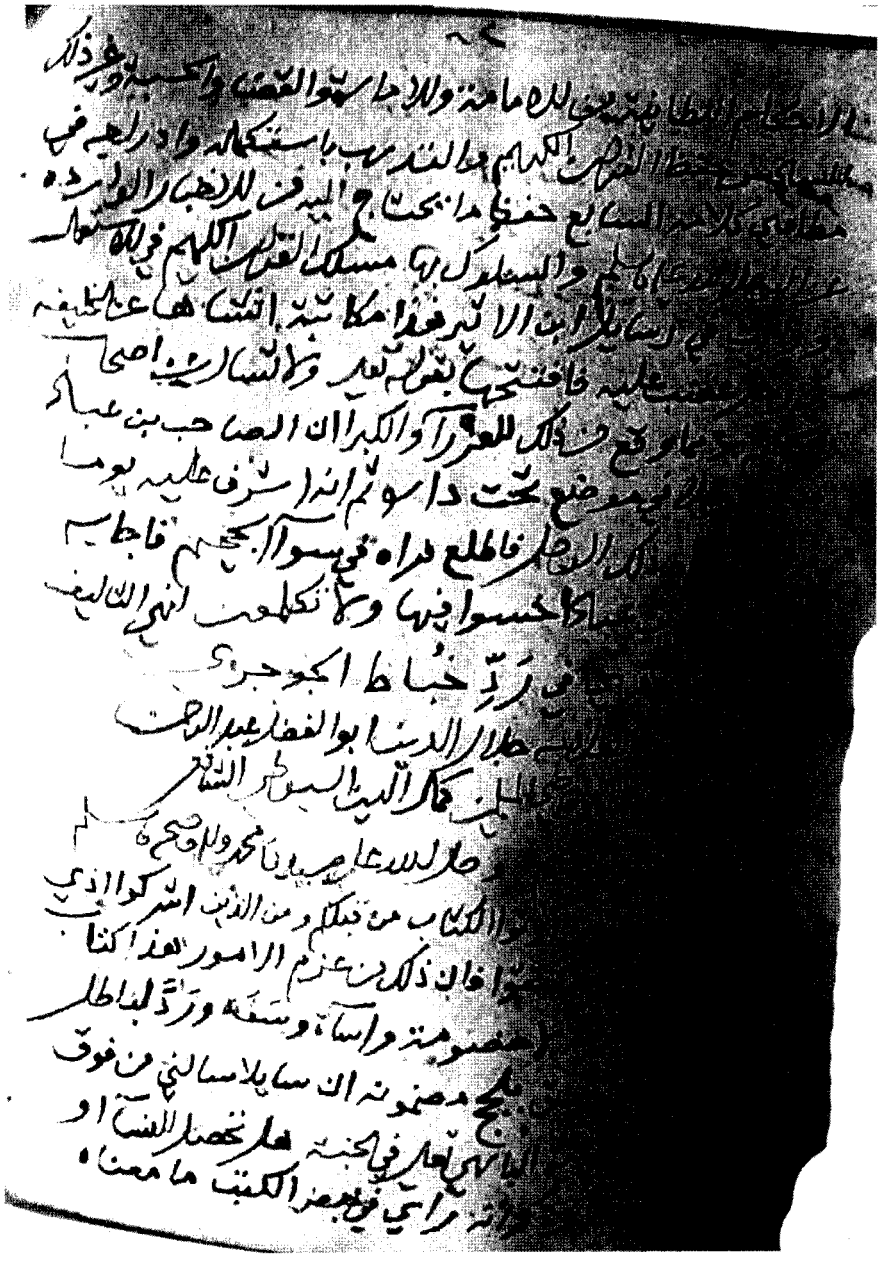

صورة الصفحة الأخيرة

الفصل الرابع

إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ جلال الدِّين السيوطي رحمه الله

قرأت جميع هذا الجزء في مجلس واحد بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بالعشر الأَواخر من رمضان على شيخنا العلامة نظام يعقوبي العباسي، وبعضه على شيخنا محمد بن ناصر العَجْمي، وشيخنا راشد الغفيلي، وشيخنا يوسف الصبحي، وشيخنا عبد الله التوم.

وهم بأسانيدهم إلى الحافظ السيوطي رحمه الله.

وحضر المجلس عدة من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم النجباء شغلت عن تقييد أسمائهم.

وصح ذلك وثبت يوم الأَربعاء ٢٥ من رمضان ١٤٣٥هـ.

وأجاز المشايخ المسمع عليهم جميع من حضر بما قرئ عليهم خاصة، وبجميع ما يصح لهم وعنهم عامة.

ح وأرويه عاليًا إجازة عن شيخنا المعمر محمد حميدة المدني (ربيب محدث الحرمين الشريفين)، عن زوج أمه عمر بن حمدان، بأسانيده للحافظ السيوطي كما في ثبته «مطمح الوجدان».

ح وأرويه أيضًا عاليًا إجازة عن مسند الدنيا وملحق الأَحفاد بالأَجداد: شيخنا المعمر المنور:

١ ـ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني إجازة.

٢ ـ عن والده عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

٣ ـ عن فالح الظاهري.

٤ ـ عن محمد علي السنوسي.

٥ ـ عن ابن عبد السلام الناصري.

٦ ـ عن أبي العلاء العراقي.

٧ ـ عن أبي الحسن الحريشي.

٨ ـ عن أبي سالم العياشي.

٩ ـ عن شهاب الدِّين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي المصري.

١٠ ـ عن إبراهيم العلقمي.

١١ ـ عن أخيه شمس الدِّين محمد العلقمي.

١٢ ـ عن العلامة جلال الدِّين السيوطي. رحم الله الجميع.

ح وأنبأني عاليًا:

١ ـ شيخنا المعمر عبد الرحمن الحبشي رحمه الله إجازة.

٢ ـ عن أبي النصر محمد بن عبد القادر الخطيب.

٣ ـ عن عبد الرحمن الكزبري.

٤ ـ عن أحمد بن عبيد العطار ومصطفى الرحمتي.

٥ ـ عن صالح الجينيني.

٦ ـ عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي.

٧ ـ عن النجم محمد الغزي.

٨ ـ عن أبيه البدر الغزي.

٩ ـ عن العلامة جلال الدِّين السيوطي.

* **ولي أسانيد غير ذلك** مفصلة في ثبتي الكبير: «زاد المسكين وعدة المستكين» المشتمل على «العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية»، و«إتحاف النجب بأسانيد الكتب»، و«السبل المسهلة في الأَحاديث المسلسلة».

والحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأَنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

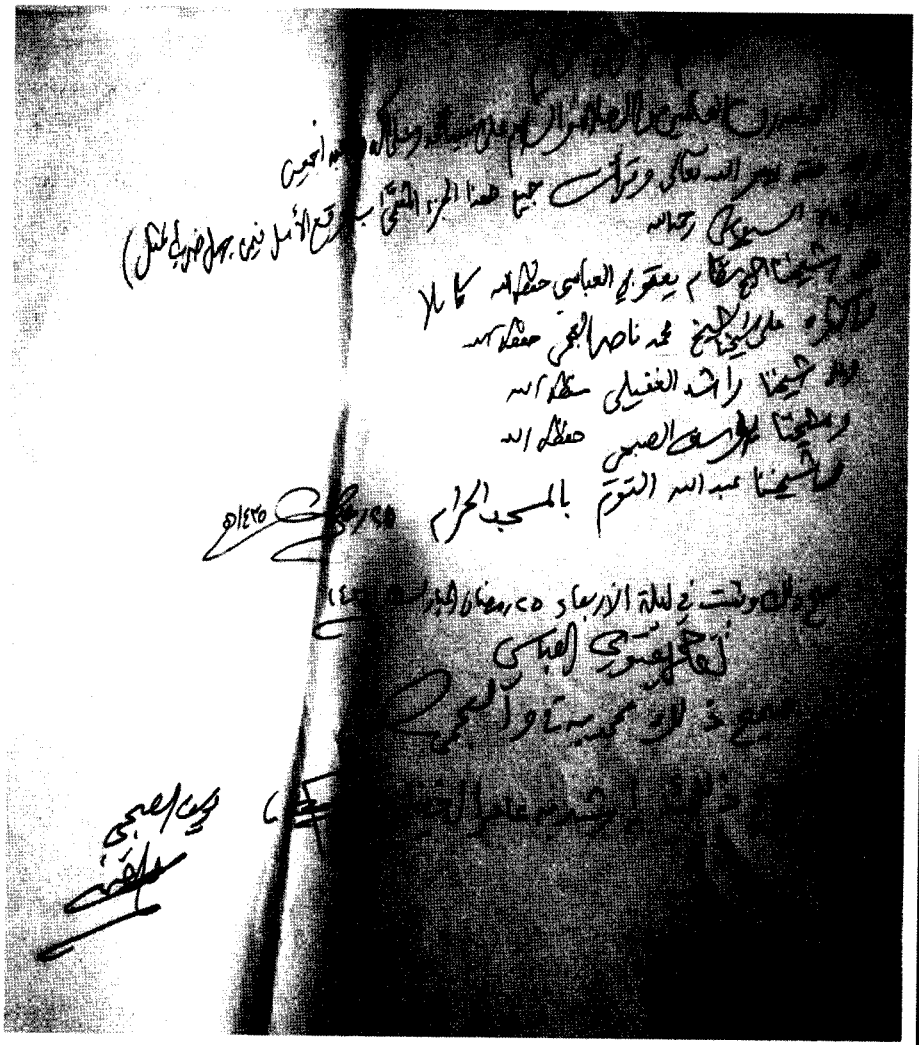

صورة من محضر القراءة، وخطوط المشايخ المجيزين

النص المحقَّق

وقع الأسل في من جهل ضرب المثل

رسالة في حكم الاقتباس من القرآن الكريم

تأليف العلامة

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي

(ت ٩١١ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

افتتحت كتاب «اللفظ الجوهري»[١] بقوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فبلغني أن الغوغاء أنكروا ذلك وقالوا:

هذه الآية نزلت في حق المشركين فلا يجوز التعريض بها لعالم، فلما وصل إليَّ هذا الخبر ضحكت كل الضحك من غاية جهل هؤلاء وحمقهم، وفي الحقيقة هم معذورون لعدم معرفتهم بالعلم، وعدم

---

(١) اسم الكتاب كاملًا: «اللقط (اللفظ) الجوهري في رد خباط (خبط) الجوجري» مخطوط وأعمل على تحقيقه يسر الله الانتهاء منه.
ذكره المصنف في «التحدث بنعمة الله» (ص١١٠) ضمن القسم الخامس من مؤلفاته، وفي «فهرس مؤلفاته» (ص٣٩)، وهو في مسألة رؤية النساء لله عزَّ وجلَّ يوم القيامة.
والجوجري هو شمس الدِّين محمد بن عبد المنعم القاهري الشافعي (ت٨٨٩هـ)، ترجم له السخاوي في «وجيز الكلام» (٣/٩٣٥)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣٠٣ ـ ٣٠٤/ ٤).

اطلاعهم على تصرفات العلماء، وما وقع لهم في الترداد على أهل عصرهم، وعدم وقوفهم على آثار الصحابة في ذلك، والتوسع في ذلك مرتبة عليا لا تكاد تحصل لأَحد سوى المجتهدين، واستعمال هذه الآية وأمثالها في مثل هذا المقام ليس من التعريض في شيء، بل هو من قسم آخر يسمى عند الصحابة والتابعين وعلماءِ المسلمين: **(ضرب المثل)**.

وهو: أن (لا)[1] تورد الآية النازلة في قضية في أمر آخر غير ما نزلت فيه لكونه فيه أدنى مناسبة.

وقد وقع ذلك للعلماء قديمًا وحديثًا.

ووقع أيضا للصحابة والتابعين والسَّلف الصالح.

من ذلك ما وقع للشيخ عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ)[2] أنه نهى عن صلاة الرغائب، وكان الشيخ تقي الدين بن

---

(١) هكذا في الأَصل، ووجودها يغير المعنى المراد.

(٢) الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد، شيخ الإسلام، سلطان العلماء. ولد سنة سبع ـ أو ثمان ـ وسبعين وخمسمائة، وتفقه على الفخر ابن عساكر، وأخذ الأُصول عن السيف الأَبذي، وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره، وبرع في الفقه والأُصول العربية. قال الذهبي في «العبر»: انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشرًا العلم، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم. ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدِّين المنذري في الأَدب معه، وامتنع من الإفتاء لأَجله، وقال: =

الصلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ)[١] استُفتي فيها قبل ذلك فأفتى بأنها بدعة

= كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. وألقى التفسير بمصر دروسًا، وهو أول من فعل ذلك.
وله من المصنفات: «تفسير القرآن»، و«مجاز الفرسان»، و«الفتاوي الموصلية»، و«مختصر النهاية»، و«شجرة المعارف»، و«القواعد الكبرى والصغرى»، و«بيان أحوال الناس يوم القيامة».
وقال ابن كثير في «تاريخه»: انتهت إليه رياسة المذهب، وقصد بالفتاوي من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده. وقال تلميذه ابن دقيق العيد: كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء. وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي. وحكى القاضي عز الدِّين البكاري أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنَّه خطأ. قال القطب اليونيني: وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والأَشعار.
وقال ابن كثير: كان لطيفًا يستشهد بالأَشعار، توفي بمصر عاشر جمادى الأُولى سنة ستين وستمائة، اهـ. بتصرف من «حسن المحاضرة» للسيوطي.

(١) ابن الصلاح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدِّين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب «علوم الحديث».
مولده في سنة سبع وسبعين وخمس مائة، وتفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة، وسمع من عبيد الله ابن السمين، ونصر بن سلامة الهيتي، ومحمود بن علي الموصلي، وأبي المظفر بن البرني، وعبد المحسن ابن الطوسي بالموصل. ومن أبي أحمد ابن سكينة، =

مذمومة، فلما نهى عنها الشيخ عز الدِّين خالفه ابن الصلاح وشنع عليه، وألَّف كتابًا في الرد عليه[١]، وضرب له فيه المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠]، وهذه الآية نزلت في أبي جهل[٢].

ولم ينكر من علماء ذلك العصر على ابن الصلاح كونه ضرب المثلَ بها للشيخ عز الدين بن عبد السلام مع كونها أنزلت في كافر،

= وأبي حفص بن طبرزذ وطبقتهما ببغداد، ومن أبي الفضل بن المعزم بهمذان، ومن أبي الفتح منصور بن عبد المنعم ابن الفراوي، والمؤيد بن محمد بن علي الطوسي، وزينب بنت أبي القاسم الشعرية، وطائفة بنيسابور. ومن أبي المظفر ابن السمعاني بمرو، ومن أبي محمد ابن الأُستاذ وغيره بحلب، ومن الإمامين فخر الدِّين ابن عساكر وموفق الدِّين ابن قدامة، وعدّة بدمشق، ومن الحافظ عبد القادر الرهاوي بحرَّان، وبدمشق أيضًا من القاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني، ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة، فلما أمر المعظم بهدم سور المدينة نزح إلى دمشق فدرس بالرواحية مدة عندما أنشأها الواقف، فلما أنشئت الدار الأَشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى. وأشغل، وأفتى، وجمع وألَّف، تخرج به الأَصحاب، وكان من كبار الأَئمة. وتوفي ٢٥ ربيع الآخر (٦٤٣هـ)، حدَّث عنه الإمام شمس الدِّين ابن نوح المقدسي والإمام كمال الدِّين سلار وغيرهما.

(١) طبع بتحقيق الشيخ الأَلباني والشيخ زهير الشاويش رحمة الله عليهما مع رسالة العز بن عبد السلام في المكتب الإسلامي.

(٢) «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (ص٣٠٠)، ط١، (١٤٢٢هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

بل ولا الشيخ عز الدِّين نفسه ما أنكر ذلك، وإنما قال في الكتاب الذي ألَّفه للرد على ابن الصلاح:

وأما ضربه المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠]، فأنا إنما نهيت عن شيء نهى عنه رسول الله ﷺ بمقتضى قوله: ﴿يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠].

هذه عبارة الشيخ عز الدين، فأجاب عن الآية، ولم ينكر إيرادها في حقِّه من حيثُ إنها نزلت في كافر، بل من حيث إنها لا تلاقي المقصود، وحاصله: أنه أجاب بأنه ليس كل نهي عن الصلاة مذمومًا بل منه ما هو محمود[1]، وهو ما وافق نهيَ رسول الله ﷺ.

وقد حكى ذلك الإمام أبو شامة[2] في كتابه «الباعث على إنكار

---

(١) في الأَصل: محمودًا؛ وهو وهم.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة؛ الشيخ الإمام العلامة الحجة، والحافظ ذو الفنون، وقيل له: أبو شامة؛ لأَنه كان فوق حاجبه الأَيسر شامة كبيرة. ولد في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على السخاوي سنة ست عشرة وستمائة وروى الحروف عن أبي القاسم بن عيسى بالأَسكندرية، أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدِّين حسين بن الكفري وأحمد بن مؤمن اللبان، وأخذ عنه الحروف وشرح الشاطبية الشيخ شرف الدِّين أحمد بن سباع الفزاري وإبراهيم بن فلاح الإسكندري، وكتب وألَّف وكان أوحد زمانه صنَّف الكثير في أنواع من العلوم؛ فشرح الشاطبية مطولًا ولم يكمله، ثم اختصره وهو الشرح المشهور، وكتاب «شرح الحديث المقتفى في مبعث =

البدع والحوادث»[١] وقال:

إن الناس ضربوا لابن الصلاح المثلَ بقول عائشة رضي الله عنها في حق سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية[٢].

يعني: لكون ابن الصلاح أفتى أولًا بذمها ثم خالف فتواه لمَّا نهى عنها الشيخ عز الدين، وكان بينهما وقفة فكان كل منهما لا يزال يخالف الآخر، ويصنِّف في الرد عليه.

= المصطفى»، وكتاب «ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري»، وكتاب «المحقق في الأُصول»، وكتاب «السواك»، وكتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وكتاب «الوجيز» في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، و«نظم المفصل»، واختصر «تاريخ دمشق» لابن عساكر مرتين، وألف «الروضتين في أخبار الدولتين»، وكتاب «كشف حال بني عبيد»، وكتاب «المؤمل»، وغير ذلك، أخبرني شيخنا إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ من لفظه وغيره قال: مطرح التكلف ربَّما ركب الحمار بين المداوير، ولي مشيخة الحديث الكبرى بالأشرفية، ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، وقصد مشيخة الإقراء الكبرى بأم الصالح، فلم تحصل له مع شرط واقفها، ولما كان في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة حضر إليه ببيته بطواحين الأَشنان اثنان لا يعرف من سلطهما فضرباه ضربًا عظيمًا كاد أن يموت منه ثم ذهبا، فتوفي في شهر رمضان منها في تاسع عشرة، ودفن خارج باب الفراديس بدمشق. «غاية النهاية» لابن الجزري بتصرف يسير.

(١) «الباعث» لأَبي شامة (ص١٣٩)، ط١، (٢٠٠٧)، دار مجد الإسلام، بتحقيق محمد محب الدين.

(٢) «البخاري» (٣/ ٢٢٩)، و«مسلم» (٨/ ١١٦).

ولما بلغ ابنَ الصلاح أن الناس أنكروا فيه ذلك وضربوا له هذا المثل أجاب بأنه تغير اجتهاده وقال:

الاجتهاد يختلف على ما عُرف، فقالوا له في جواب ذلك ما قاله شريح لعلي:

«رأيُك في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك»[١].

وشبه هذا المثل ما ورد عن علي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه أنه كان لا يرى صلاة النافلة قبل صلاة العيد، وأنه دخل مسجد الكوفة فرأى قومًا يصلُّون، فلم ينههم فقال له من معه: ألا تنهَهُم؟ فقال: لا أكون ممن ﴿يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠].

فانظر كيف يتمثل بالآية في هذه القضية، ولم يقل له أحد: هذه نزلت في أبي جهل، وفي قضية مخصوصة، فلا يتمثل بها في غيرها.

وشِبه ذلك أيضًا ما رويناه عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه أنه أُمر بصلاة في وقت كراهة فقام يصلي، فقيل له في ذلك، فقال: لا أكون ممن إذا قيل له[٣]: ﴿ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨].

---

(١) بنحوه عن عبيدة السلماني أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٢١٨، ٣١٢٢٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٤٩)، وصحح إسناده الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٢٣).

(٢) أخرجه القاضي المحاملي في صلاة العيدين (ص١٢١)، برقم (٥١)، وأخرجه إسحاق بن راهُويَه في مسنده «المطالب العالية» (٥/ ١٣٠).

(٣) هكذا في المخطوط، ولعلها: لهم.

فانظر كيف تمثل بهذه الآية، وهي نازلة في حق المشركين بالإجماع[١].

ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ـ ٤٦٣هـ) في كتاب «الرواة عن مالك»[٢] من طريق سعيد بن بشير بن ذكوان[٣] قال: كان مالك إذا سئل عن مسألة ويظن أن صاحبها غير متعلم وأنه يريد المغالطة نزع له بهذه الآية يقول: قال الله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

فانظر كيف تمثل مالك للمغالِط في العلم بهذه الآية، وهي نازلة في حق المشركين قطعًا.

ومن ذلك ما رويناه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كلَّمه رجل من المسلمين بكلام فيه غلظة، فأجابه علي رضي الله عنه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠هـ ـ ٣٢٧هـ) في تفسيره[٤].

فتمثل علي رضي الله عنه بهذه الآية للمسلم، وهي نازلة في حق المشركين.

---

(١) «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٢٨٣).

(٢) لم أقف عليه، والمطبوع مختصره وتجريده لرشيد الدين بن العطار، وراجعته ولم يورد فيه هذا النص.

(٣) ترجمه ابن حجر في «تقريب التهذيب» برقم (٢٢٧٦) وقال: ضعيف.

(٤) برقم (١٧٥٢٠) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ)، ط٣، (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

ومن ذلك ما رويناه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر على جماعة فعبث به رجل منهم، فالتفت ابن عمر وقال له: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٧].

أخرجه ابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق»[١].

فتمثل ابن عمر بهذه الآية للمسلمين، وهي نازلة في المشركين.

ومن ذلك ما رويناه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ أنه لمّا سلم الأَمر إلى معاوية رضي الله عنه خطب فقال: إن هذا الأَمر تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقنِ دمائهم ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]؛ ثم استغفر ونزل.

أخرجه البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ) في «الدلائل»[٢].

فتمثل الحسن رضي الله عنه بهذه الآية في حق المسلمين، وهي نازلة في حق المشركين.

ومن ذلك ما رويناه عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنها قالت في المدينة وأهلها لَمَّا قُتل عثمان رضي الله عنه وتخلَّفوا عن نصرته وجرى عليهم في وقعة الجمل ما جرى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

---

(١) لم أجد الأَثر في المطبوع من «تاريخ دمشق».

(٢) (ص٤٤٤) «دلائل النبوة» للبيهقي، (ت٤٥٨هـ)، ط١، (١٤٠٨هـ) دار الكتب العلمية، تحقيق عبد المعطي قلعجي.

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠هـ ـ ٣٢٧هـ) في «تفسيره»[١].

فتمثلت أم المؤمنين رضي الله عنها لأهل المدينة بهذه الآية وأكثرهم صحابة، والآية نازلة في كفار مكة بلا شك بدليل قوله عقبها: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل: ١١٣] الآية.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير (٢٢٤هـ ـ ٣١٠هـ)، عن سعيد[٢] المقبري أنه ذكَّر محمد بن كعب القرظي فقال له:

إن في بعض كتب الله: إن لله عبادًا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبُهم أمرّ من الصبر لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين، يشترون الدنيا بالدين قال الله تعالى: أعلي يجترئون وبي يغترون وعزتي لأَبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا؛ فقال محمد بن كعب: هكذا في كتاب الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [البقرة: ٢٠٤]، فقال سعيد: قد عرفتَ فيمن أُنزلت؛ فقال محمد بن كعب: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامةً بعدُ[٣].

---

(١) برقم (١٢٦٧٤)، وأورده المصنف في «الدر المنثور» (٥/ ١٧٣ ـ ١٧٥).

(٢) في الأَصل: سعد؛ بلا ياء؛ والمثبت من المصادر.

(٣) تفسير ابن جرير «جامع البيان» برقم (٣٩٦٤)، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر.

ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ) في «الحلية»[١] عن قتادة أن عبد الله بن غالب كان يقص في المسجد الجامع فمر عليه الحسن فقال: يا عبد الله، لقد شققت على أصحابك؛ فقال: ما أرى عيونهم انفقأت[٢]، ولا أرى ظهورهم اندقت والله يأمرنا ـ يا حسن ـ أن نذكره كثيرًا، وتأمرنا أن نذكره قليلًا ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]؛ ثم سجد، فقال الحسن: والله ما رأيت كاليوم[٣]، ما أدري أسجد أم لا؟

وقد ورد التصريح بتسمية هذا الأَمر مثلًا في قول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك[٤]: وإني لا أجد لي ولكم مثلًا إلَّا قول أبي يوسف [يعقوب عليه السلام]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

وفي قوله ﷺ[٥] لأَبي بكر وعمر حين استشارهما في أسرى[٦] بدر: **مثَلك يا أبا بكر مثَل إبراهيم حيث قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ

---

(١) (ص٢٥٧ ـ ٢٥٨)، ط دار الفكر.

(٢) في الأَصل: انفاقت؛ والتصحيح من «الحلية».

(٣) في الأَصل: ما رأيتك اليوم!

(٤) «البخاري» برقم (٤٧٥٠)، (ص١٠٢ ـ ١٠٣)، (ج٦)، ط دار طوق النجاة، تحقيق شيخنا محمد زهير الناصر.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» ضمن حديث طويل برقم (٣٦٣٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» برقم (٣٦٦٩٠).
ورواه الترمذي مختصرًا، والحاكم في «مستدركه»، وذكره ابن كثير في «تفسيره».

(٦) في الأَصل: أثرى؛ وهو خطأ.

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومثلك يا عمر مثل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

*** ومما وقع للعلماء من ضرب المثل لأهل عصرهم بالآيات ما وقع لحجة الإسلام الغزالي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٥هـ) في كتابه «الانتصار لما في الأحياء من الأسرار»**[1]؛ حين أنكر عليه علماء عصره مواضع منه؛ فألَّف الكتاب المذكور بجواب ما أنكروا، **فقال في أوله مَا نَصُّهُ:**

«سَأَلْتَ ـ يَسَّرَكَ اللَّهُ لِمَرَاتِبِ الْعِلْمِ تَصْعَدُ مَرَاقِيَهَا، وَقَرَّبَ لَكَ مَقَامَاتِ الْوِلايَةِ تَحِلُّ مَعَالِيَهَا ـ عَنْ بَعْضِ مَا وَقَعَ فِي «الإِمْلاءِ» الْمُلَقَّبِ بِـ«الإِحْيَاءِ»، مِمَّا أَشْكَلَ عَلَى مَنْ حُجِبَ فَهْمُهُ، وَقَصُرَ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَفُزْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ الْمَلَكِيَّةِ قَدَحُهُ وفهمه وَسَهْمُهُ، وَأَظْهَرت أن التَّحَزُّنَ لِمَا غَاشَّ[2] بِهِ شُرَكَاءُ الطَّغَامِ وَأَمْثَالُ الأَنْعَامِ، وَأَتْبَاعُ الأَعْوَامِ، وَسُفَهَاءُ الأَحْلامِ، وَعَارُ أَهْلِ الإِسْلامِ حَتَّى طَعَنُوا عَلَيْهِ، وَنَهَوْا عَنْ قِرَاءَاتِهِ، وَمُطَالَعَتِهِ، وَأَفْتَوْا بِمُجَرَّدِ الْهَوَى عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ بِاطِّرَاحِهِ وَمُنَابَذَتِهِ، وَنَسَبُوا مُمْلِيهِ إِلَى ضَلالٍ وَإِضْلالٍ، وَنَبَزوا قُرَّاءَهُ وَمُنْتَحِلِيهِ بِزَيْغٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَاخْتِلالٍ، فَإِلَى الله انْصِرَافُهُمْ وَمَآبُهُمْ، وَعَلَيْهِ فِي الْعَرْضِ الأَكْبَرِ إِيقَافُهُمْ وَحِسَابُهُمْ، فَـ ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ

---

(١) ورقة (١ ـ ٣) مخطوط بمكتبة عبد العزيز بالرياض.

(٢) في الأصل: شاس؛ ولعل الأقرب ما أثبته.

قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣].

وَلا عَجَبَ؛ فَقَدْ ثَوَى أَدِلَّاءُ الطَّرِيقِ، وَذَهَبَ أَرْبَابُ التَّحْقِيقِ؛ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْغَالِبِ إِلَّا أَهْلُ الزُّورِ وَالْفُسُوقِ، متشبهين بدعاوٍ كاذبة، متصنعين بحكايات مزخرفة، متزاينين بصفات منمقة، متظاهرين بظواهر بالعلم فاسدة، ومتقاطعين بحجاج غير صادقة؛ كل ذلك لطلب دنيا أو محبة ثنا[1] أو مغالبة نُظرا؟

قد ذهبت الواصلة بينهم بالبر، وتألفوا جميعًا على المنكر، وعدمت النصائح بينهم في الأَمر، وتصافوا بأسرهم على الخديعة والمكر.

إن نصحتهم العلماء أغروا بهم، وإن صمت عليهم العقلاء أزروا عليهم.

أولئك الجُهال في علمهم، الفقراء في طولهم، البخلاء عن الله عزَّ وجلَّ بأنفسهم، لا يفلحون ولا ينجح تابعهم؛ ولذلك لا تظهر عليهم موارث الصدق، ولا تسطع حولهم أنوار الولاية، ولا تخفق لديهم أعلام المعرفة، ولا يستر عوراتهم لباس الخشية؛ لأَنهم لم ينالوا أحوال النقباء، ومراتب النجباء وخصوصية البدلاء، وكرامات الأوتاد

---

(١) بالقصر مراعاة للسجع.

وفوائد القطب[١]، وفي هذه أسباب السعادة وتتمة الطهارة.

لو عرفوا أنفسهم لظهر لهم الحق، وعلموا علة أهل الباطن، وداء أهل الضعف، ودواء أهل القوة.

ولكن ليس هذا من بضائعهم[٢]؛ حُجِبُوا عَنِ الْحَقِيقَةِ بِأَرْبَعَةٍ: بالْجَهْلِ، وَالإِصْرَارِ، وَمَحَبَّةِ الثناء، وَإِظْهَار الدعوى.

فالجهل أورثهم السخف.

والإصرار أورثهم التهاون.

ومحبة الدنيا أورثتهم طول الغفلة.

وإظهار الدعوى أورثهم الكِبر والإعجاب والرياء.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

---

(١) النقباء والنجباء والبدلاء والأَوتاد والقطب مصطلحات صوفية، ولهم فيها طوام وشطحات، وللإمام السيوطي رحمه جزء سماه: (الخبر الدال على وجود القطب والأَوتاد والنجباء والأَبدال) وهو مطبوع ضمن «الحاوي» أورد فيه الآثار والأَخبار المتعلقة بذلك، وللإمام السخاوي «نظم اللآل في حديث الأَبدال» وله كلام حول حديث الأَبدال في «المقاصد الحسنة»، وللإمام ابن عابدين صاحب «الحاشية» رسالة بعنوان (إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأَبدال والأَوتاد والغوث) وهي مطبوعة ضمن «مجموع رسائله»، وقد ورد لفظ (الأَبدال) في كلام بعض السلف، وذكره شيخ مشايخنا حافظ الحكمي رحمه الله في آخر أرجوزته «سلم الوصول»، ومرادهم غير مراد غلاة المتصوفة، فليتنبه لذلك.

(٢) إلى هنا لم يرد في «رفع البَاس» للمصنف.

فلا يغرنك ـ أعاذنا الله وإياك من أحوالهم ـ شأنَهم، ولا يُذهلنك عن الاشتغال بصلاح نفسك تمردهم وطغيانهم، ولا يغوينك بما زين لهم من سوء أعمالهم شيطانُهم فَكَأَنْ قَدْ جُمِعَ الْخَلائِقَ فِي صَعِيدٍ، ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]، وتُلي: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

فياله موقف[١]! لقد أذهل ذوي العقول عن القال والقيل، ومتابعة الأباطيل، فـ﴿أَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٢] [الأعراف: ١٩٩] (**وَلا تُطِعْ كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**)، ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]، ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]». **هَذَا كلام الْغَزَالِيِّ بِحُرُوفِهِ**.

* وقد اشتمل على تمثله في حق علماء عصره بعدة آيات كلها نزلت في المشركين، ولو تتبعنا كلام العلماء وتمثلهم بالآيات النازلة في الكفار، وضربَهم بها المثل في حق غيرهم لجمعنا منه مجلدًا[٣].

وأما (الصوفية) فهم أكثر الناس استعمالًا لذلك، ويسمونها: إشارات. وقد عقدت لذلك فصلًا في «الإتقان»[٤] وذكرت فيه كلام

---

(١) في الأَصل: موقفا.
(٢) كذا في الأصل للسياق، والآية هي بالواو في أولها: ﴿وَأَعْرِضْ﴾.
(٣) وللتوسع تنظر رسالة المصنف «رفع الباس» المشار إليها في المقدمة.
(٤) وقد سقته كاملًا في مقدمة التحقيق فليراجع.

الشيخ تاج الدين بن عطاء الله (٦٥٨هـ ـ ٧٠٩هـ)[١] وغيره في تقرير ذلك، والجواب عما استُشكل عليهم من كونهم يستعملون الآية في معان[٢] غير ما أنزلت فيه.

من ذلك قولهم: ما يذهب ولي لله إلَّا جاء الله بولي يخلفه، ويتمثلون عند ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ومعلوم أن الآية لم تنزل في هذا المعنى.

ودخل بعض الصوفية على جماعة من إخوانه فوجدهم سكوتًا فقال: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٥]، فتمثل بهذه الآية وهي في حق الكفار.

ويحكى عن بعض الفقهاء أنه وُصف له رجل بصلاح وولاية، فقصد زيارته، فلما رآه استحقره فقال في حقه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩]؛ فقال له ذلك الولي: اقرأ ما بعدها. فأذعن الفقيه.

---

(١) هو تاج الدِّين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبًا. وفد أجداده ـ المنسوبون إلى قبيلة جذام ـ إلى مصر بعد الفتح الإسلامي، واستوطنوا الإسكندرية؛ حيث ولد ابن عطاء الله حوالي سنة (٦٥٨هـ) الموافق (١٢٦٠م)، ونشأ كجده لوالده الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله، فَقيهًا يَشتغل بالعلوم الشَّرعية، حيث تلقى منذ صباه العلوم الدينية والشرعية واللغوية. من أشهر تلامذته تقي الدِّين السبكي.

(٢) في الأَصل: معاني.

ومن مكاتبة أنشأها قطب العارفين سيدي علي بن وفا (٧٥٩ ـ ٨٠٧هـ)[1]، وكان مالكي المذهب إلى بعض جماعته:

---

(١) علي بن محمد بن محمد بن وفا بن النجم محمد، أبو الحسن السكندري الأَصل المصري الشاذلي الصوفي المالكي، اشتهر بابن وفا؛ أحد رجال الطريقة الشاذلية، ذكره ابن عجيبة في «إيقاظ الهمم» (ص١٤)، طبعة دار الخير؛ فهو أحد الرجال الذي يمر به إسناد الطريقة الشاذلية.
ولد في القاهرة سنة (٧٥٩هـ)، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ وهو وأخوه في كفالة وصيهما الشيخ محمد الزيلعي، فأدبهما وفقههما [الضوء اللامع (٢١/ ٦)]، ولما بلغ سبع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد، وشاع ذكره وبعد صيته وانتشر أتباعه وبالغ أتباعه بحبه حتَّى جعلوا رؤيته عبادة!
قال المقريزي في «درر العقود الفريدة»: «وتعددت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبه واعتقدوا رؤيته عبادة واتبعوه في أقواله وأفعاله، وبالغوا في ذلك مبالغة زائدة، وسموا ميعاده: المشهد؛ وبذلوا له رغائب أموالهم.
هذا مع تحجبه وتحجب أخيه التحجب الكثير إلَّا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهم أو تنقلهم في الأَماكن! فنالا من الحظ ما لا ناله من هو في طريقتهم... إلخ» (٢/ ٤٧٤)، قال الشعراني: «كان في غاية الظرف، والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجهًا ولا ثيابًا وله نظم شائع، وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع رضي الله عنه». «الطبقات الكبرى» (ص٣١٥)، وقال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر بأنباء العمر»: «وكان يقظًا حادَّ الذهن اشتغل بالأَدب والوعظ، وحصل له أتباع وأحدث ذكرًا بألحان وأوزان يجمع الناس عليه، وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة» (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦)، =

الحمد لله يا مولاي يا واحد ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فعليك أيها العبد بصيانة السر وحفظ الغيب من عيون الغير وأسماع الريب ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف: ٢٠] بأفكارهم وأهوائهم، ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠]، فيسوء تأويلهم وافترائهم ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٣].

وأما الأُدباء وأرباب الترسل والإنشاء فهم المعتنون بهذا الأَمر كل الاعتناء، وهم أشد الناس قوة في انتزاع الآيات المناسبة لمَا هم بصدده بعد الصوفية، وقد ذكر ابن حجة (٧٦٧) (ت٨٣٧هـ)[1] في

= لم يقف غلو أتباعه له عند حد اعتبار رؤيته عبادة، بل كفروا الحافظ ابن حجر لأَنه أنكر عليهم، قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»: «اجتمعت به مرة في دعوة، فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود، فتلا هو وهو في وسط السماع يدور ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فنادى من كان حاضرًا من الطلبة: كفرت كفرت؛ فترك المجلس وخرج هو وأصحابه» (٥/ ٢٥٦)، وله من المؤلفات: «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع في الأَبحر الأَربع»، و«الواردات الإلهية» المسمَّى بـ«الوصايا».

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأَزراري، تقي الدِّين ابن حجة: إمام أهل الأَدب في عصره.
وكان شاعرًا جيد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها، زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها، وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأَخلاق والمروءة، فيه شي من الزهو والإعجاب، اتخذ عمل الحرير وعقد الأَزرار صناعة له في صباه، فنسب إليها.
مصنفاته كثيرة، منها «خزانة الأَدب ـ ط» في شرح بديعية له، و«ثمرات =

«ثمار الأَوراق»[١] ذلك في آداب صاحب الإنشاء نقلًا عن أبي حيان التوحيدي (٣١٠ ـ ٤١٤هـ)[٢].

= الأَوراق ـ ط» و«كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ـ ط»، و«حديقة زهير»، و«قهوة الإنشاء ـ مطبوع»، جمع فيه ما أنشأه من التقاليد السلطانية والمناشير عن الملوك الذين عمل في دواوينهم، و«بلوغ المرام من سيرة ابن هشام» ـ (خ٩)، في خزانة كايتاني، كتب سنة (٨٣٣هـ)، و«بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد» مجلدان، و«الثمرات الشهية من الفواكه الحموية» ـ (خ) نظم، و«تأهيل الغريب ـ ط». «الأَعلام» للزركلي بتصرف يسير.

(١) (ص٢٦٠) «ثمرات الأَوراق»، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) أبو الحيان التوحيدي (٣١٠ ـ ٤١٤هـ).

علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان: فيلسوف، متصوف معتزلي، نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأُدباء.

وقال ابن الجوزي: كان زنديقًا. ولد في شيراز (أو نيسابور) وأقام مدة ببغداد، وانتقل إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما.

ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره، عن نيف وثمانين عامًا. قال ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، والتوحيدي، والمعري، وشرهم التوحيدي؛ لأنهما صرحا ولم يصرح.

وفي «بغية الوعاة» أنه لمَّا انقلبت به الأَيام رأى أن كتبه لم تنفعه وضن بها على من لا يعرف قدرها، فجمعها وأحرقها، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الإحراق.

من كتبه: «المقابسات ـ ط»، و«الصداقة والصديق ـ ط»، و«البصائر والذخائر ـ ط» الأَول منه، وهو خمسة أجزاء، و«المتاع والمؤانسة ـ ط» ثلاثة =

وقال ابن الأَثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ)[1] في كتاب «المثل السائر

= أجزاء، و«الإشارات الإلهية ـ ط» موجز منه، و«المحاضرات والمناظرات»، و«تقريظ الجاحظ»، و«مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد ـ ط».

ولعبد الرزاق محيي الدِّين «أبو حيان التوحيدي ـ ط» في سيرته وفلسفته، ومثله للدكتور محمد إبراهيم، وللدكتور حسان عباس. نقلًا عن «الأَعلام» للزركلي.

وعبارة ابن حجة في «ثمرات الأَوراق»:

قال أبو حيان التوحيدي: يجب على المنشئ أن يكون حافظًا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريفة، وأن يعرف كثيرًا من السُّنَّة والأَخبار والتواريخ والسير، ويحفظ كثيرًا من الرسائل والكتب، ويكون متناسب الأَلفاظ متشاكل المعاني، عارفًا بما يحتاج إليه، ماهرًا في نظم الشعر، نظيف الثوب، لطيف المركب، ظريف الكلام، ليق (لين) الدواة، حادَّ السكين، متوددًا إلى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم، دمث الأَخلاق رقيق الحواشي، ترف الأَطراف عذب السجايا، حسن المحاضرة مليح النادرة، غير قنف ولا متعجرف، ولا متكلف الأَلفاظ الغريبة ولا متعسف اللغة العويصة، اهـ.

(١) ابن الأَثير الصاحب العلامة الوزير ضياء الدِّين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنشئ صاحب كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر».

مولده بجزيرة ابن عمر في سنة ثمان وخمسين وخمس مائة وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأَخبار.

وقال في أول كتاب «الوشي» له: حفظت من الأَشعار ما لا أحصيه، ثم اقتصرت على الدواوين لأَبي تمام والبحتري والمتنبي فحفظتها. =

في أدب الكاتب والشاعر»[١]:

يفتقر صاحب هذا الفن إلى ثمانية أنواع من الآلات:

الأول: معرفة علم العربية من النحو والتصريف.

الثاني: معرفة اللغة.

الثالث: معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام، فإنَّ ذلك يجري مجرى الأَمثال أيضًا.

= قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدِّين فقدمه، ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرًا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأَفضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدِّين تملك الأَفضل دمشق وفوض الأُمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهمُّوا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الأَفضل إلى مصر، فراح الملك من الأَفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأَفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مائة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل فكتب لصاحبها. وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولًا غير مرة، وحدَّث بها بكتابه، ومرض فتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مائة، وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدِّين مقاطعة ومجانبة شديدة. نقلًا عن «الأَعلام» للزركلي بتصرف.

(١) (ص٩، ١٠) «المثل السائر»، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، ط البابي الحلبي، ثم فصَّل ما أجمل من هذه الأَنواع الثمانية.

الرابع: الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصفات المنظوم منه والمنثور والتحفظ للكثير منه.

الخامس: معرفة الأَحكام السلطانية من الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة وغير ذلك.

السادس: حفظ القرآن الكريم، والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه.

السابع: حفظ ما يحتاج إليه من الأَخبار الواردة عن النبي ﷺ، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال[١].

ورأيت في «رسائل ابن الأَثير»[٢] هذا مكاتبة أنشأها عن الخليفة في رجل غضب عليه، فافتتحها بقوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

---

(١) لم يورد النوع الثامن في الأَصل المخطوط بين يدي.
قال ابن الأَثير رحمه الله في «المثل السائر»: النوع الثامن: وهو مختص بالناظم دون الناثر، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر، اهـ. (ص١٠).

(٢) «رسائل ابن الاثير» مطبوعة، بتحقيق: د. نوري القيسي، ود. هلال ناجي، ولم أجد في المطبوع منها هذا النص.

(٣) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني: وزير غلب عليه الأَدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلًا وتدبيرًا وجودة رأي.
استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة.
ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك. =

ومما وقع في ذلك للوزراء والكبراء أن الصاحب بن عباد[١] سَجن رجلا في موضع تحت داره، ثم إنه أشرف عليه يومًا فرآه فناداه ذلك الرجل: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥]، فأجابه الصاحب بن عباد:

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

انتهى التأليف.

❑❑❑

= ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها.

له تصانيف جليلة، منها «المحيط ـ خ» منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي، ببغداد، في مجلدين في اللُّغة، وكتاب «الوزراء»، و«الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ـ ط».

و«الإقناع في العروض وتخريج القوافي ـ خ»، و«عنوان المعارف وذكر الخلائف ـ ط» رسالة، و«الأعياد وفضائل النيروز»، وقد جمعت رسائله في كتاب سمي: «المختار من رسائل الوزير ابن عباد ـ ط»، وله شعر في (ديوان ـ ط) وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء.

ولمحمد حسن آل ياسين، كتاب «الصاحب بن عباد، حياته وأدبه ـ ط» ولخليل مردم بك «الصاحب بن عباد ـ ط» مدرسي. نقلًا عن: «الأعلام» للزركلي.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد يسَّر الله تعالى، وقرأت جميع هذا الجزء المسمَّى بـ: «**وقع الأسل في من جهل ضرب المثل**» للعلَّامة السيوطي رحمه الله على: شيخنا الشيخ نظام يعقوبي العباسي كاملًا، وأكثره على شيخنا الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله، وعلى شيخنا راشد الغفيلي، وشيخنا يوسف الصبحي، وشيخنا عبد الله التوم؛ بالمسجد الحرام، ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ.

صح ذلك وثبت في ليلة الأربعاء ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ.
نظام يعقوبي العباسي.

صحيح ذلك، محمد بن ناصر العَجْمي.

صحيح ذلك، راشد بن عامر الغفيلي، ويوسف الصبحي.

❑❑❑

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأَعلام.
* فهرس أسماء الكتب الواردة في النص.
* فهرس أهم المصادر والمراجع.
* فهرس المواضيع.

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة على ترتيب سور القرآن وآياته

السورة/ الآية	الصفحة
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة/ الآية: ١٠٦]	٤٥
﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة/ الآية: ١١٩]	٦٠
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة/ الآية: ٢٠٤]	٤٨
﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران/ الآية: ١٣]	٥٦
﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران/ الآية: ١٨٦]	٣٩
﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء/ الآية: ٧٨]	٣٩
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء/ الآية: ٨٣]	٥١
﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام/ الآية: ٩]	٤٥
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأنعام/ الآية: ٣٥]	٥٣
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام/ الآية: ٥٩]	٥٦
﴿أَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف/ الآية: ١٩٩]	٥٣
﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس/ الآية: ٣٩]	٥١
﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس/ الآية: ١٠٩]	٥٣
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود/ الآية: ١١٨]	٥٣
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف/ الآية: ١٨]	٤٩
﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم/ الآية: ٣٦]	٤٩، ٥٠

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل/ الآية: ١١٢] ..... ٤٧، ٤٨
﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل/ الآية: ١١٣] ٤٨
﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف/ الآية: ٢٠] ٥٦
﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء/ الآية: ١١١] ٤٧
﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الحج/ الآية: ٥٣] ٥١
﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون/ الآية: ١٠٨] ٦١
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور/ الآية: ٣٩] ٤٥
﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/ الآية: ٢٢٧] ٥٠
﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل/ الآية: ٨٥] ٤٥
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص/ الآية: ٨٨] ٥٣
﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم/ الآية: ٦٠] ٤٦
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ/ الآية: ٤٧] ٥٢
﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات/ الآية: ٥٥] ٦١
﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف/ الآية: ١٩] ٥٠
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية/ الآية: ٢٧] ٤٧
﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف/ الآية: ١١] ..... ٥٠، ٥١
﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق/ الآية: ٢١] ٥٣
﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق/ الآية: ٢٢] ٥٣
﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح/ الآية: ٢٦] ٥٠
﴿ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات/ الآية: ٤٨] ٤٥
﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج/ الآية: ٢٠] ٥٢
﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق/ الآيتان: ٩، ١٠] ..... ٤٢، ٤٣، ٤٥
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق/ الآية: ١٩] ٤٩

❑❑❑

فهرس أسماء الأَعلام[1]

مرتبة على حروف المعجم

إبراهيم عليه السلام: ٤٩
ابن الأثير: ٥٨، ٦٠
ابن أبي حاتم: ٤٦، ٤٨
أبو بكر: ٤٩
البيهقي: ٤٧
تاج الدين بن عطاء الله: ٥٤
تقي الدين بن الصلاح: ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥
أبو جهل: ٤٢، ٤٥
ابن جرير: ٤٨
ابن حجة: ٥٦
الحسن البصري: ٤٩
الحسن بن علي: ٤٧
أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب: ٤٧
أبو حيان التوحيدي: ٥٧
الخطيب البغدادي: ٤٦
سعد بن عبادة: ٤٤
سعيد بن بشير بن ذكوان: ٤٦
سعد المقبري: ٤٨
شريح: ٤٥
أبو شامة: ٤٣
الصاحب بن عباد: ٦٠، ٦١
عز الدين بن عبد السلام: ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤
عائشة: ٤٤، ٤٩
علي بن أبي طالب: ٤٥، ٤٦
ابن عمر: ٤٧
ابن عساكر: ٤٧
علي بن وفا: ٥٥
عمر بن الخطاب: ٤٩، ٥٠
عبد الله بن غالب: ٤٩
عثمان: ٤٧
الغزالي: ٥٠، ٥٣
قتادة: ٤٩
مالك بن أنس: ٤٥، ٤٦
محمد بن كعب القرظي: ٤٨
معاوية: ٤٧
أبو نعيم: ٤٩
نوح عليه السلام: ٥٠
أبو يوسف: ٤٩

---

(١) تنبيه: لم أعتبر لفظ: ابن ـ أبو.

فهرس أسماء الكتب الواردة في النص

مرتبة على حروف المعجم

اسم الكتاب	الصفحة
«الانتصار لما في الأَحياء من الأَسرار» للغزالي	٥٠
«الإتقان» للسيوطي	٥٣
«الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة المقدسي	٤٣، ٤٤
«تاريخ دمشق» لابن عساكر	٤٧
«تفسير ابن جرير»	٤٨
«تفسير القرآن» لابن أبي حاتم	٤٦، ٤٨
«ثمار الأَوراق» لابن حجة الحموي	٥٧
«الدلائل» للبيهقي	٤٧
«الرد على العز بن عبد السلام في نهيه عن صلاة الرغائب» لابن الصلاح	٤٢
«رسائل ابن الأَثير»	٦٠
«الرواة عن مالك» للخطيب البغدادي	٤٦
«الحلية» لأبي نعيم	٤٩
«اللفظ الجوهري» للسيوطي	٣٩
«المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»	٥٨، ٥٩
مكاتبة علي بن وفا	٥٥
«النهي عن صلاة الرغائب» للعز بن عبد السلام	٤٣

❑❑❑

فهرس أهم المصادر والمراجع

فهرس بأهم المراجع والمصادر

١ ـ «**الأعلام**»، للزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين.

٢ ـ «**الانتصار لما في الأحياء من الأسرار**»، للغزالي (ت٥٠٥هـ)، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز في الرياض.

٣ ـ «**الباعث في إنكار البدع والحوادث**»، لأبي شامة (ص١٣٩) ط١، ٢٠٠٧، دار مجد الإسلام، بتحقيق محمد محب الدين.

٤ ـ «**تفسير ابن جرير جامع البيان**»، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٥ ـ «**تفسير القرآن العظيم**»، لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، ط٣، (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٦ ـ «**تقريب التهذيب**»، لابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ).

٧ ـ «**ثمرات الأوراق**»، لأبي بكر بن محمد بن حجة الحموي، (ت٨٣٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية (١٤٢٦هـ).

٨ ـ «**الحاوي للفتاوي**»، للسيوطي، (ت٩١١هـ)، طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

٩ ـ «**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**»، للسيوطي.

١٠ ـ «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، لأبي نعيم الأصفهاني، ط دار الفكر.

١١ ـ «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**»، للسيوطي.

١٢ ـ «**دلائل النبوة**»، للبيهقي، (ت٤٥٨هـ)، ط١ (١٤٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق عبد المعطي قلعجي.

١٣ ـ «**رسائل ابن الأثير**»، تحقيق: د. نوري القيسي، ود. هلال ناجي.

١٤ ـ «**السنن الكبرى**»، للبيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.

١٥ ـ «**شذرات الذهب**»، لابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، طبعة المكتب التجاري، بيروت.

١٦ ـ «**صحيح البخاري**»، ط دار طوق النجاة، تحقيق شيخنا محمد زهير الناصر.

١٧ ـ «**صلاة العيدين**»، للمحاملي.

١٨ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، للسخاوي (ت٩٠٢)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩ ـ «**غاية النهاية**»، لابن الجزري. تحقيق: ج برجستراسر، ط دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.

٢٠ ـ «**لباب النقول في أسباب النزول**»، للسيوطي (ص٣٠٠)، ط١، (١٤٢٢هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٢١ ـ «**مجرد أسماء الرواة**»، عن مالك الرشيد العطار، (ت٦٦٢هـ)، تحقيق سالم بن أحمد، ط مكتبة الغرباء الأثرية.

٢٢ ـ **مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب**، تأليف العز بن عبد السلام ـ تقي الدِّين ابن الصلاح، تحقيق محمد ناصر الدِّين الألباني ـ زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٣ ـ «**مسند أحمد**». ط جمعية المكنز الإسلامي ـ دار المنهاج ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ «**المطالب العالية**»، لابن حجر العسقلاني. تحقيق: سعد الشثري وآخرين، ط دار العاصمة ـ دار الغيث ١٩٩٨م.

٢٥ ـ «**المصنف**»، لابن أبي شيبة. تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، ط الرشد ٢٠٠٤م.

٢٦ ـ ـ «**وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**»، للسخاوي، (ت٩٠٩هـ).

❑❑❑

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
ـ المقدمة	٥
الدراسة	
ـ الباب الأول	١٧
الفصل الأول: ترجمة موجزة للحافظ السيوطي	١٧
الفصل الثاني: تآليف الحافظ السيوطي في مسألة الاقتباس	٢٣
ـ الباب الثاني	٢٥
الفصل الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٥
الفصل الثاني: شرح غريب العنوان	٢٧
الفصل الثالث: التعريف بالنسخة الخطية	٢٨
نماذج صور من المخطوط	٢٩
الفصل الرابع: إسنادي لهذا الجزء ومحضر السماع	٣٣
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٣٩
سبب تأليفه لها	٣٩
ذكر ما وقع للعلماء في ضرب المثل	٤٠
ذكر ما وقع للصحابة من ضرب المثل	٤٦
ذكر ما وقع للعلماء من ضرب المثل لأهل عصرهم مما ذكره الغزالي	٥٠
ذكر ما وقع للصوفية في ضرب المثل	٥٣
ذكر ما وقع للأدباء في ضرب المثل	٥٦
ذكر ما وقع للوزراء	٦١
خاتمة	٦١
قيد القراءة والسماع	٦٢

الفهارس

* الآيات القرآنية ٦٥
* فهرس الأَعلام ٦٧
* فهرس أسماء الكتب الواردة في النص ٦٨
* فهرس أهم المصادر والمراجع ٦٩
* فهرس المواضيع ٧١

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥١)

طرفة الطرف
نظم ألقاب الحديث

نظم الشيخ العلامة
محمد العربي بن يوسف الفاسي المغربي
(ت ١٠٥٢هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-203-6
9 786144 372036

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فإنَّ علم مصطلح الحديث الشَّريف من أهمِّ العلوم الشَّرعيَّة الَّتي خدمت الشَّرع ومن أنفعها، حيث حفظت الكتاب العزيز من الخطأ والتَّبديل والتَّصحيف والتَّحريف، وحفظت السُّنَّة النَّبويَّة من كذب الزَّنادقة وخطأ الرُّواة، فعِلم مصطلح الحديث كما عرَّفه الإمام ابن جماعة: «علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال السَّند والمَتْن»[1] أو «أحوال الرَّاوي والمَرْوي».

كما عرَّفه الحافظ ابن حَجَر[2] من حيث القَبول والرَّد، وموضوعه: السَّند والمَتْن، أو الرَّاوي والمَرْوي، وغايته: معرفة الصحيح من السقيم؛ ومقصوده: معرفة المقبول والمردود؛

(١) «تدريب الراوي» (١/ ٤١).

(٢) «النكت» (١/ ٢٢٥)، حيث قال: «أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي».

قال الحافظ السُّيوطي:

عِلمُ الحديثِ: ذُو قوانِين تُحَدْ يُدْرَى بِها أَحْوَال مَتْنٍ وَسَنَدْ
فذَانِكَ الموضوعُ، والمقصودُ أَنْ يُعرَفَ المقبُولُ والمَردُودُ

ولذا تسابق العلماء قديمًا وحديثًا بالاعتناء بهذا العلم وخدمته بالتَّأليف والتَّدريس، وتقعيد قواعده وتبيين حدوده، حتَّى كثرت فيه المؤلَّفات، نظمًا ونثرًا، ثمَّ وضع على النَّظم والنَّثر شرحٌ بسيطٌ، أو تهذيبٌ وسيطٌ، أو مختصرٌ وجيزٌ، وكان ممَّن رمى بدَلْوه وشمَّر عن ساعد الجِدِّ بعلمه في هذا الفن الشَّيخ العلَّامة محمَّد العربي الفاسي المغربي (ت١٠٥٢هـ)، حيث نظم منظومةً في ألقَابِ الحَدِيثِ «طُرْفَةُ الطُّرَفِ»، عرَّف فيها أشهر المصطلحات في علم الحديث، وقد قمتُ بخدمة هذا النَّظم بضبط نصِّه ومراجعة وزْنه، مع بعض التَّعليقات بحسب النَّشاط والطَّاقة، والَّذي شجَّعني على ذلك وجود مخطوطةٍ مصوَّرةٍ للنَّظم بمكتبتي، ووجود الأَخطاء في النُّسخ المطبوعة، بل بعضها فيها سقطٌ لأَبيات، كما أنَّ ميزة هذه النُّسخة أنَّها منسوخةٌ من خطِّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ.

فعزمتُ على إخراجها محقَّقةً على تلك النُّسخة، مع الرُّجوع إلى غيرها من النُّسخ المخطوطة ولم أشر إليها طلبًا للاختصار، ومراجعة بعض شروحها لا سيَّما شرح أبي عبد الله: محمَّد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ)، وقرأتُها على بعض مشياخي، كشيخنا العلَّامة الفقيه محمَّد الحسن ولد الدَّدو الشِّنقيطي، والشَّيخ المسند خالد بن سالم الحنبلي، وشيخنا العلَّامة المحقِّق الشَّيخ نظام محمَّد صالح

يعقوبي الشَّافعي، وراجعتها مع شيخي وأستاذي الأَديب الدُّكتور مصطفى حسين آدم حفظه الله تعالى؛ فلهم منِّي جزيل الشُّكر وفائق الامتنان، على إبداء الملاحظات أو التعليقات، وفي الختام أتمنَّى أن أكون ممَّن خدم هذا العلم الشَّريف ولو بهذا العمل البسيط، وأسأله تعالى القَبول للعمل، والسَّداد للقلم، والتَّوفيق في القول والعمل.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

البسيتين مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

ترجمة الناظم[١]

* اسمه ونسبه وميلاده:

هو الشَّيخ العلَّامة، والمحقِّق الفهَّامة محمَّد العربي ابن الشَّيخ أبي المحاسن يوسف بن محمَّد بن يوسف بن عبد الرَّحمن، أبو حامد[٢]، الفَاسي، الفِهْري، المالكي.

ولد بفاس، ضحى يوم الإثنين، السَّادس من شوال، سنة ٩٨٨هـ، ونشأ في بيت علمٍ وفضلٍ، وعبادةٍ وزهدٍ.

* شيوخه:

تتلمذ ـ رحمه الله ـ على عددٍ من الشُّيوخ والأَعلام، في فنونٍ مختلفةٍ، وعلومٍ متنوِّعةٍ، فممن تتلمذ عليهم:

١ ـ **والده**: تعلَّم على يده بعض قواعد الكتابة والقراءة.

---

(١) تنظر ترجمته في: «مرآة المحاسن أخبار أبي المحاسن»: تأليف أبي حامد محمد العربي الفهري الفاسي، تحقيق محمد حمزة الكتاني، مع مقدمته للمحقق، و«سلوة الأَنفاس» (٢/ ٣٥٣)، و«خلاصة الأَثر» (٤/ ٢٧٣)، و«شجرة النور الزكية» (٣٠٢)، و«الأَعلام» (٦/ ٢٦٥).

(٢) كذا قال الناظم في كتابه «مرآة المحاسن»: (وكنيت بأبي حامد)، وجاء في شرح الشيخ محمَّد بن عبدالقادر الفاسي: (أبو عبدالله)، والله أعلم.

٢ ـ **المقرئ علي بن أحمد بن سعيد**: حفظ عليه القرآن الكريم بروايتَي ورشٍ وقالون.

٣ ـ **الإمام أبو علي الحسن بن مهدي الزَّيات**: ختم عليه القرآن الكريم أكثر من ثمان مرات.

٤ ـ **عمُّه العلَّامة عبد الرَّحمن بن محمَّد الفاسي**: لازمه في علوم العقائد والفقه والمنطق، وغيرها.

٥ ـ **المفتي محمَّد بن أحمد المَرِّيني**: لازمه في الفقه المالكي، والنَّحو واللُّغة، وغيرها من العلوم.

٦ ـ **قاضي الجماعة علي بن عبد الرَّحمن بن عمران**: لازمه في الفقه والنَّوازل والتَّفسير واللُّغة والنَّحو.

٧ ـ **العلَّامة أبو القاسم بن أبي النُّعيم الغسَّاني**: لازمه في التَّفسير والعقائد والمنطق.

٨ ـ **العلَّامة اللُّغوي أبو القاسم ابن القاضي المِكْنَاسِي**: لازمه في علوم القرآن والفرائض والنَّحو والصَّرف والعَروض، والحساب والتَّوقيت.

٩ ـ **شيخ الإسلام محمَّد بن قاسم القصَّار القيسي الأَندلسي**: لازمه سنين عديدة في التَّفسير والحديث والفقه والأُصول، وغير ذلك.

١٠ ـ **الشَّيخ علي بن الأَعراب**: درس عليه لاميَّة الأَفعال، وإيساغوجي.

١١ ـ **الشَّيخ العلَّامة أبو الطَّيب بن مهدي الزَّيات**: أخذ عنه الفقه واللُّغة، وغير ذلك.

١٢ ـ **الشَّيخ العلَّامة أبو الحسن علي القنطري**: درس عليه التَّفسير، وأجازه بالمسلسل بالمصافحة، وغيرهم.

*** تلامذته:**

أمَّا من تلقَّى عنه العلم وتتلمذ عليه فهم كثر، فمنهم: (أبناءه الأَربع) المحقِّق عبد الوهَّاب، والمحدِّث يوسف، والأَديب عبد العزيز، والفقيه عبد السَّلام، وابن أخيه العلَّامة عبد القادر بن علي الفاسي، وابن أخيه الآخر العلَّامة محمَّد بن أحمد الفاسي قاضي مِكْنَاس، والعلَّامة أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، والعلَّامة أحمد بن عبد الرَّحمن التِّلِمْسَاني، والعلَّامة النَّحوي محمَّد المُرَابط بن أبي بكر الدَّلائي، وعلَّامة سُوس محمَّد بن سعيد المِرْغِيتِي، وغيرهم الكثير.

*** مؤلفاته:**

ترك ـ رحمه الله ـ عددًا من المؤلَّفات في الفنون المختلفة، ومنها المطبوع والمخطوط، ومنها ما ذكرها العلماء في ترجمة النَّاظم ـ رحمه الله ـ، أو ذكرها هو في بعض مؤلَّفاته، وقد اقتصرت على ذكر المطبوع والمخطوط ممَّا هو موجود محفوظ في المكاتب ـ وذلك حسب علمي ـ دون غيره، بغية الاختصار والإيجاز.

* **أولًا: المطبوع:**

١ ـ «**رسالة في شهادة اللَّفيف**»: طبعت باعتناء مجيزنا الشَّيخ محمَّد الأَمين بوخبزة.

٢ ـ «**عقد الدُّرر في نظم نُخبة الفكر**»: طبع بتحقيق د. محمَّد ابن عزوز، بدار ابن حزم، سنة ١٤٢٢هـ.

٣ ـ «**مرآة المحاسن من أخبار الشَّيخ أبي المحاسن**»: طبع بدراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، نسخة مصورة بالإنترنت.

٤ ـ «**الطُّرفة في نظم ألقاب الحديث**»: طبعت مع شرحها للشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي، دار ابن حزم، سنة ١٤٢٠هـ، بتحقيق الأُستاذ محمَّد مظفر الشِّيرازي الهندي، وسيأتي الكلام عنه.

٥ ـ «**فهرست شيوخه**»: وقد جعلها ذيلًا على كتاب «مرآة المحاسن».

* **ثانيًا: المخطوط:**

١ ـ «**سهم الإصابة في حكم طابة**»[1]: ناقش فيه أدلة المحرِّمين والمبيحين للتَّدخين الذي استفحل في عصره، نسخة منه بالخزانة الحمزاوية، رقم (٢٢٧).

---

(١) طابة: هي عبارة عن تبغ غير محروق معه مواد أخرى تشم بالأَنف، وتسمى أيضًا الشم أو النفحة، وقد سألت شيخنا العلامة محمد الحسن الددو عن طابة، فقال حفظه الله: =

٢ ـ «تعليق على تحصيل معنى الهَيْلَلَة للهَبطي»[١]: منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٢٥٧ع).

= طابة تعريب لكلمة (تباكة)، وهي ورق التدخين الذي يستعمل نشوقًا، ومنه تصنع السجائر، وقد قال فيه العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي:

مستعمل الشم وطاب تفسد صلاتنا به وليس يشهد

وعن حكم استعماله، أجاب بأن: استعماله مثل استعمال الدخان تمامًا، بل هو أشدّ منه قذارة؛ لأَنه يتساقط على لباس الإنسان، وأوراقه والأَذى الذي يحصل به أكبر لأَنه يضيق مجرى النفس فيمنع وصول الأُكسجين إلى بعض خلايا المخ، وإذا حصل ذلك تغير صوت الإنسان، والأَشخاص الذين يتعودون استعمال الشم أصواتهم دائمًا فيها خلل، فتراه لا يقرأ القرآن إلَّا بغنة شديدة مفسدة للقرآن، وكذلك يلازمهم الصداع لأَن بعض خلايا المخ إذا انقطع عنها الأُكسجين لا بد أن يقع الصداع، اهـ.

(١) «رسائل في التوحيد والهيللة»: للشيخ عبد الله الهبطي المعروف بالهبطي الكبير (ت٩٣٠هـ)، والهيللة نحت لكلمة: لا إلٰه إلَّا الله؛ كالحسبلة: أي حسبي الله، والبسملة: أي بسم الله... إلخ.

ذكر ياقوت في «معجم الأُدباء»: أن الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي سُئِلَ عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شَقَحْطَب، فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أن الكلمةَ منحوتَةٌ من كلمتين، كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشَقَحْطَب منحوت من شقّ حَطَب. فسأله الملطي: أن يُثْبت له ما وَقع من هذا المثال إليه ليعوّل في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفْظه، وسمَّاها: «كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب».

٣ ـ «**تقييد في قول الخلاصة (قال محمَّد هو بن مالك)**»: منه نسخة ضمن مجموع بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٣٨٩ع).

٤ ـ «**جواب سؤال عن العقوبة بالمال**»: منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٦٣٦ع).

٥ ـ «**جواب عن سؤال يتعلق بتعليل لفظة (أمس) على الحركة**»: منه نسخة ضمن مجموع بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٢٥٧ع)، وتقع في ورقة واحدة فقط.

٦ ـ «**رسالة في التَّعليق على تقسيم السَّنوسي للمكلَّفين**»: منه نسخة بخزانة المعهد الإسلامي بنظارة تطوان، رقم (١٨٠).

٧ ـ «**السَّمط المنظوم من جوهرة ابن آجروم**»: منظومةٌ، منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٦٧٥ع).

٨ ـ «**شذر الذَّهب في خير نسب**»: نظمٌ في نسب الشُّرفاء العَلمِيِّين، في (١٢٠) بيتًا، منه نسخة بالخزانة الفاسيَّة ضمن مجموع.

٩ ـ «**شرح على دلائل الخيرات في الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**»: لم يتم، منه نسخة بالخزانة الحسنيَّة بالرِّباط، رقم (٣٩٩٤).

١٠ ـ «**القلائد المنسكبات في علم الذَّكاة**»: نظمٌ في (٩٩) بيت، توجد منها نسخة في الخزانة الحسنيَّة بالرِّباط، تحت رقم (٨٧٩١)، وأخرى بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي تحت رقم (٢٤٣ع).

١١ ـ «**مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد**»: منظومةٌ في (٦٢٠) بيتًا، يقوم بتحقيقها د. محمَّد بن عزوز.

١٢ ـ «**واضح المشكلات في قراءة البصري**»: منه نسخة ضمن مجموع، بالزَّاوية الحمزاويَّة، بإقليم الرَّشيديَّة، رقم (٢٢٧)، وغيرها من الكتب.

*** وفاته:**

توفي ـ رحمه الله ـ بمدينة تطوان، ضحوة يوم السبت، الرَّابع عشر من ربيع الثَّاني، سنة ثنتين وخمسين وألف، وبعد عامين تمَّ نقل جُثمانه إلى بلده فاس ودفن بقرب والده، وكان جسده ـ رحمه الله ـ طريًّا لم يتغيَّر، رحمهما الله تعالى رحمةً واسعةً.

❑❑❑

دراسة نظم الطرفة

*** اسم المنظومة:**

لم يُكتب اسم المنظومة في النُّسخة الَّتي اعتمدت عليها، والَّتي نُقلت من خطِّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ، وقد سمَّاها الشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي في شرحه للمنظومة: «نظم ألقاب الحديث»، فقال: «فهذا تقييد مفيدٌ إن شاء الله على نظم ألقاب الحديث لشيخ شيوخنا الإمام أبي عبد الله: محمَّد العربي الفاسي»، وجاء هذا الاسم في أغلب النسخ المخطوطة التي وقفت عليها، وسمَّاها بعضهم بـ«طرفة الطرف» أخذًا من خاتمة الناظم حيث قال:

وقَدْ تَنَاهَتْ «طُرْفَةٌ» مِنَ الطُّرَفْ آخِذَةٌ مِنَ المُهِمِّ بِطَرَفْ

وقال أبو العالية المحسي في تحقيقه لشرح ابن سيدي محمد الشنقيطي: «وسمَّى النَّاظم منظومته «طُرْفَةُ الطرف في مصطلح من سلف»»، ولا أعلم مصدره، والله أعلم.

والذي يترجَّح لديَّ ـ والعلم عند الله ـ بأنَّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ لم يضع اسمًا للمنظومة، فاشتهرت بـ «منظومة ألقاب الحديث»، واجتهد بعضهم وسمَّاها بـ«طرفة الطرف» أخذًا من خاتمة الناظم كما ذكرنا سابقًا.

* شروح المنظومة:

١ ـ «**شرح الشَّيخ أبي عبد الله: محمَّد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت١١١٦هـ)**»[١]: مطبوع[٢]، قال الحافظ الكتاني: «وشرح نظم عمه أبي حامد في الاصطلاح، وهو المستعمل بفاس في هذا الفن، ولأَهل فاس عليه حواش مطبوعة»[٣].

٢ ـ «**تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف**»: للشيخ أحمد بن سيدي محمَّد الشنقيطي، طبع بعناية أبو العالية المَحَسِّي[٤].

٣ ـ «**حواش وتعليقات**»: مطبوعة، كما ذكرها الحافظ الكتاني سابقًا، ولم أطلع عليها.

وللنَّظم شروح أخرى لم أقف عليها، وذلك لاعتناء أهل فاس بها.

ولعل هذه المنظومة تعتبر من أعماله الأَخيرة، حيث إنَّه نظمها قبل وفاته بسبع سنواتٍ تقريبًا، فتاريخ وفاته ١٤ ربيع الثاني سنة ١٠٥٢هـ، وفرغ من كتابتها في ربيع الأَوَّل سنة ١٠٤٥هـ.

---

(١) صلة الناظم بالشارح رحمهما الله تعالى أنه عم أبيه.

(٢) بتحقيق محمَّد مظفر الشيرازي، دار ابن حزم، لبنان، سنة ١٤٢٠هـ.

(٣) مكتبة الفرقان، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ١٨٣).

* المقارنة بين البيقونية والطرفة:

هذه مقارنة بسيطة بين المنظومة الشَّهيرة بـ «البَيْقُونِيَّة»، وهي للشَّيخ عمر[١] بن محمَّد بن فتوح الدِّمشقي الشَّافعي وبين منظومة «طُرفَة الطُّرَف» للشَّيخ العلَّامة أبي حامد محمَّد العربي الفاسي، والمنظومتان من المنظومات المختصرة، والَّتي اقتصرت على ذكر المصطلح وتعريفه فقط:

* «البَيْقُونيَّة»:

من بحر الرَّجز، وعدد أبياتها أربعٌ وثلاثون بيتًا، واشتملت على ذكر اثنان وثلاثون مصطلحًا، وقد سمَّاها ناظمها بـ«المنظومة البَيْقُونيَّة» والغريب أنَّ ناظمها لا تعرف له كبير ترجمة في كتب السِّير وغيرها[٢]، ومع ذلك كتب الله لنظمه القَبول والانتشار، فلعل ذلك بسبب صدقه وإخلاصه.

---

(١) قال عمر رضا كحالة: «طه البيقوني (كان حيًّا قبل ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م)، طه بن محمد بن فتوح البيقوني، محدِّث أصولي، له (البيقونية في مصطلح الحديث)». «معجم المؤلفين» (٢/ ١٨). وقال الكتاني: «ولعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي منظومة تعرف بالبيقونية». «الرسالة المستطرفة» (ص٢١٨). وقال الزركلي: «عمر أو طه». «الأَعلام» (٥/ ٦٤).

(٢) فأغلب الشراح فالزرقاني والدمياطي لم يقفا على ترجمة الناظم كما ذكرا في شرحهما، وقال الأَجهوري في «حاشيته» على «شرح الزرقاني»: «وجد بهامش نسخة عليها خط الناظم ما نصه: واسمه الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن فتوح الدمشقي الشافعي».

* «طُرفَة الطُّرَف»:

من بحر الرَّجز، وعدد أبياتها ثلاث وخمسون[١]، واشتملت على ستٍّ وأربعين مصطلحًا، إلَّا أنَّ نظمه خلا من ذكر مسألة المدبَّجِ، والمُعَنْعَنِ، والمُتَّفقِ والمُفْتَرقِ، والمُؤْتَلفِ والمُخْتَلفِ، والتي ذكرها صاحب «البَيْقُونِيَّة»، ولم يضع لها اسمًا فيما أعلم وإنَّما كتب عليها «مَنْظُوْمَةٌ فِي أَلقَابِ الحَدِيْثِ»، وناظمها من أعلام المغاربة الكبار ومشاهيرها، ومن الأُسر المعروفة، فترجمته متناثرة في الكتب، وتلاميذه منتشرون في المدارس والمدن، وله مصنفات عدَّة في مختلف الفنون كما سبق ذكره.

إلَّا أنَّ «البَيْقُونيَّة» ـ من وجهة نظري ـ تميَّزت بسهولة في معناها، وسلاسةٍ في مبناها، مع قلة أبياتها، وكثرة شرَّاحها[٢]، وانتشارها في الآفاق بخلاف «طُرفَة الطُّرَف»، ولذا فإنني ميَّال إليها لا سيَّما وقد حفظناها في الصِّغر.

---

(١) والغريب بأن نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي التي شرح عليها فيها سقط لثلاثة أبيات، واستدرك المحقق المحسي على الناظم ذلك. المعنعن، والمدبج، والمقلوب، والسابق واللاحق، ونظمها؛ صلة الناظم بالشارح رحمهما الله تعالى أنه عم أبيه.

(٢) ومن شروح البيقونية شرح «التقريرات السنية»، وهو شرح شيخ شيخنا العلامة حسن المشاط المالكي المكي رحمه الله تعالى، وأرويه عن الشيخ العلامة القاضي يوسف بن أحمد الصديقي الشافعي البحريني رحمه الله، وهو قراءة على الشارح.

*** وصف المخطوط:**

المخطوط مكتوبٌ بخطٍّ مغربيٍّ واضحٍ، وبعض الكلمات مشكولةٌ، كما أنَّ بعض الكلمات القليلة مفسَّرةٌ، وتقع في ثلاثة ألواحٍ، والمخطوطة نُسِختْ من خطِّ ناظمها رحمه الله تعالى، حيث جاء في آخرها: «من خطِّ مؤلِّفها رحمه الله تعالى، في شعبان التَّاسع منه، سنة تسعين ومائة وألف، وفرغ النَّاظم من كتابتها في ربيع الأَوَّل من خمس وأربعين وألف»، وليس فيه اسم الناسخ.

❑❑❑

إسنادي إلى الناظم

الشَّيخ العلَّامة الفقيه محمَّد الحسن ولد الدَّدو الشَّنقيطي المالكي، بقراءتي عليه عن طريق الهاتف يوم الأَربعاء ٦ شعبان ١٤٣٥هـ[١]، وذلك بعد صلاة العصر، وبحضور أخينا محمَّد بن يوسف المزيني الكويتي.

وعن الشَّيخ المسند خالد بن سالم الحنبلي[٢]، وذلك يوم

---

(١) الموافق ٤/٦/٢٠١٤م.

(٢) هو فضيلة الشيخ المسند خالد بن سالم بن خميس بن خميس بن زايد، أبو أسامة المنصوري ـ من قبيلة المناصير ـ، الحنبلي، ولد بمدينة المحرق بحي المري، سنة ١٩٦٦م تقريبًا، تتلمذ على الوالد حفظه الله تعالى، فجوَّد القرآن عليه وحضر دروسه، ثم رحل إلى سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وهو من تلاميذه القدامى، ورحل عدة رحلات منها إلى المغرب، وتونس، وليبيا، ومصر، وباكستان، ورحل إلى السند والتقى بالعلامة بديع الدِّين السندي وقرأ عليه «النخبة» وشيئًا من «صحيح الإمام البخاري» ولم يستجزه، كما رحل إلى اليمن ثلاث مرات منها رحلة مشيًا على الأَقدام، ووقعت له الوقائع والقصص الغريبة، له دروس بجامع شيخان الفارسي بمدينة الرفاع في الفقه الحنبلي والنحو والمصطلح والحديث وغير ذلك، متَّعنا الله بصحته ونفعنا بعلمه، ولعلي أفرد له ـ حفظه الله تعالى ـ ترجمة.

الأَربعاء بعد صلاة العشاء، بجامع الشَّيخان بالرِّفاع، بقراءتي عليه، وبحضور أخي الشَّيخ د. حسن الحسيني والشَّيخ عبد الله الحسيني.

وعن شيخنا العلَّامة المحقِّق الشَّيخ نظام محمَّد صالح يعقوبي الشَّافعي، بسماعي عليه بالحرم المَكِّي كما هو مثبتٌ في محضر السَّماع بآخر الكتاب.

بأسانيدهم إلى أبي عبد الله محمَّد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ)، «شارح المنظومة»، عن ناظمها.

❑❑❑

صور المخطوط

صورة المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال عبيد الله محمد العربي بن الصمد الله بن بابه يوسف
العباسي رحمه الله ورضي عنه وآمين

حمد المقر بالحس الحديث وصلواته تسبح الأنوث
على الرسول المصطفى وآله وصحبه ونافلي أفواله
وفر انتشار بعض أعيان الورى بنظم ألفاب الحديث حررا
مما الوثيق أيسر وأقصر جهة مفيل هاد بالنهج
مفتتحا فيه على ألفاب والله أستقيم الرأي الصواب

المتن والسند

المتن ما أروى مقولا وفعل والسند الناقل به وصل

الصحيح

الصحيح عن عدل تام الضبط بنقل عدل ضبطه قد كملا
إلى انتهاء به بلا تعليل ولا شذوذ ما عن بالتحصيل

الحسن

والحسن الفاقد الشروط استوفى إلا كمال الضبط مع وجوده

الضعيف

الضعيف ما به اختلال شرطه إن أكثر واعتلال

المتواتر

المتواتر الذي روى عدد بغير حصر وله العلم استند
أخبار الآحاد وأقسامها مشهور وعزيز وغريب

وغيره خبر واحد وما فإن على اثنين فمشهور سما
وما رواه اثنان بسمى بالعزيز وما روى الواحد بالغريب حيز

المرفوع

والمرفوع ما انتهى إلى أبطل من إلى الإتباع أو مثلا

المسند

ومثله المسند إذا ما وصل لقائل ولو به الوقف حصل

الموقوف

وما انتهى إلى الصحابي وقف وصل أو قطع موقوفا يعرف

الموصول والمتصل

وقد وما رفع حيث وصلا يسمى موصولا ومتصلا

المقطوع

وما انتهى لتابعي فواقف فذلك المقطوع عند من سلف

المعضل والمنقطع

إن يغير مسترسل عدة رواته يسمى المعضل
يسمى الجماد منقطعا فذلك المعضل وهذا المنازل

المسلسل

وإن يكن الراوي أمر يحصل متبعا فذلك المسلسل

المهمل

والمهمل الذي لراويه اتفق شيخاه باسم وآخر ما يروى

المعلق

ما أول السند سافط ولو إلى تمامه المعلق دعوا

صورة المنظومة

المرسل

وإن يكن سقطه بعد التابعي ... فذاك المرسل دون دابع

المنقطع

والراجح الساقط لا إثنين في ... منقطعا وإن يكن موضعين

المعضل

والساقط اثنين توالتا وإن ... في موضعين معضلا فاعرف زكن

المدلس والمرسل الخفي

وإن يكن سقوطه خفيا ... إذ يشترى تاريخه تأتيا

بعوسم العصر من المرسل خفي ... وحده فضر من مرسل خفي

المزيد متصل الأسانيد

وإن تزد راو وتفصل فصلا ... فذاك المزيد بما اتصلا

زيادة الثقة والمحفوظ والشاذ

زيادة الثقة مقبولا ... إن لم يخالف مفردا أو الأكثرا

والراجح المحفوظ والقابل ... يسمى له مرجوحه شذ وأعل

المتابعة والشاهد والمفرد

وإن تجز مشاركا للراوي ... شيخ فذا متابع به فعي

وإن تجز موافقا في المعنى ... فتلك فيه الشاهد فقرا يقضي

وحيث لا يعرف ذو التجانس ... ذاك بالاعتبار يشتهر حيث عن

الموضوع

وإن يكن راويه بقصد الكذب ... فذاك الموضوع طرحه يجب

وربما الحلي فيما اتفقا ... فيه ملا فضر لا يختلفا

المنكر وكذا

وإن يكن متهما به فقط ... فذاك المنكر دون شرط

الشاذ والمعروف

وما روى مقبول أو مقابل ... دونه فيحتمل ما ادعوا

وغير يقبل بما خالف ما ... لثقة وذا المعروف سما

المعلل

وما به وهم خفي يعلل ... مع الشاذ فهو المعلل

المضطرب

وما به اختلاف متن أو سند ... مضطرب إن لم يكن ما يعتمد

المدرج

والمدرج التي في سند ... أو متنه ما ليس منه فاشتهر

المقلوب

وإن يكن بدل راو أو سند ... فهو مقلوب وذا سند ورد

المحكم

والثابت المقبول إن معارض ... من المعارض فيما المحكم سمي

مختلف الحديث

فالمتن لا والجمع فيه يحتمل ... فإنه مختلف الحديث ذا

الناسخ والمنسوخ

وحيث لا وعرف التاريخ ... فذاك الناسخ والمنسوخ

غريب ألفاظ الحديث

شرح غريب اللفظ فالمحتاج ... معناه للغة إذا لم يولع

مشكل الحديث

وإن يكن يغمض معناه لا ... مراعاته فهو المسمى مشكلا

صورة المنظومة

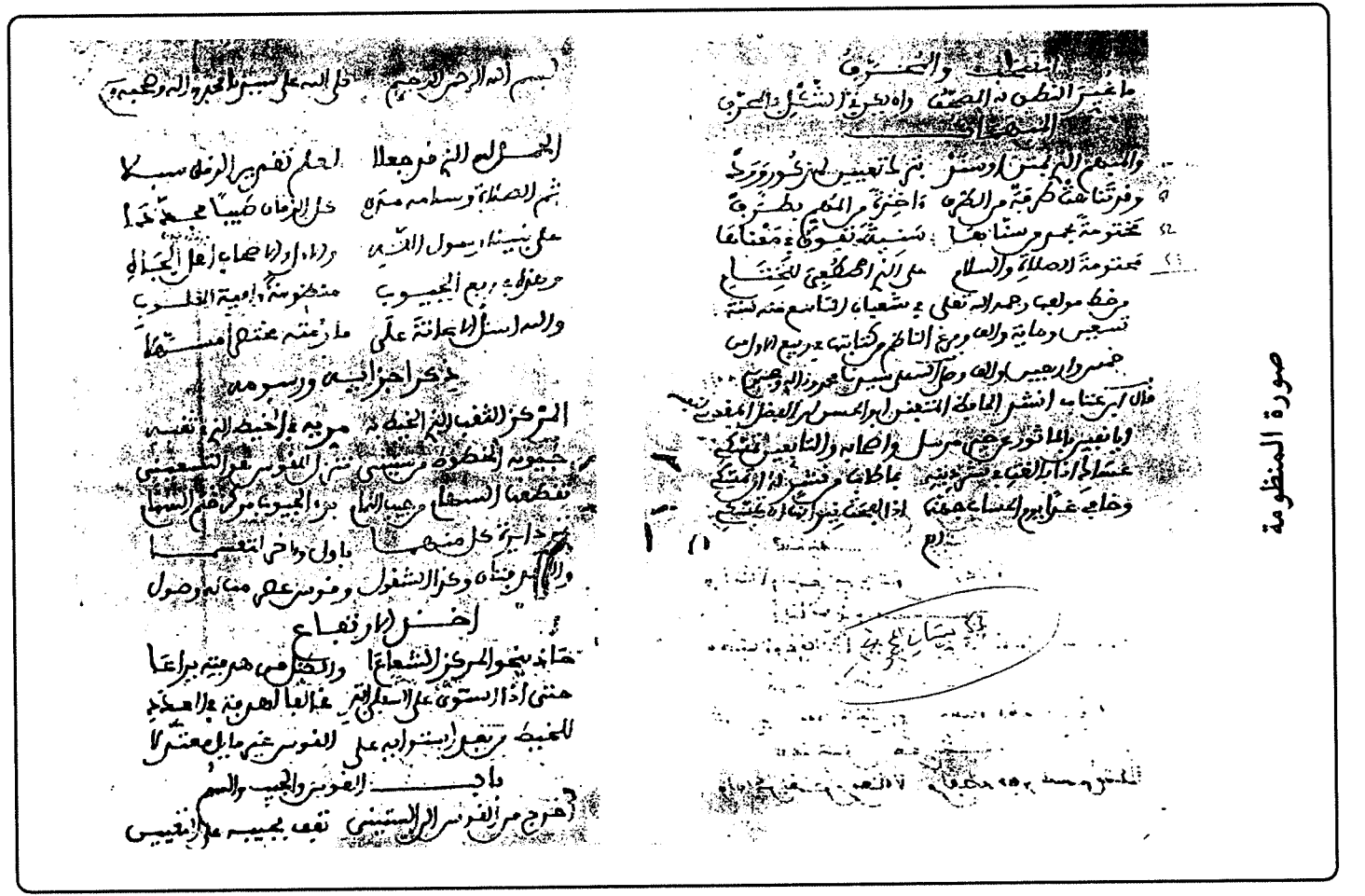

طرفة الطرف
نظم ألقاب الحديث

نظم الشيخ العلامة

محمد العربي بن يوسف الفاسي المغربي

(ت ١٠٥٢هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، قال عُبيْدُ الله محمَّد العربي ـ لطف الله به ـ بن يوسف الفَاسي، رحمهما الله ورضي عنهما، آمين.

[المُقَدِّمَةُ]

حَمدًا لِمَن نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيْثْ ... وصَلَوَاتُهُ تَسُحُّ لا تَرِيْثْ[١]

عَلى الرَّسُولِ المُصطَفَى وآلِهِ ... وصَحْبِهِ ونَاقِلِي أَقْوَالِهِ

وقَدْ أَشَارَ بَعضُ أَعْيَانِ الوَرَى ... بِنَظْمِ أَلقَابِ الحَدِيْثِ دُرَرَا[٢]

فَمَا أَلَوتُ في ابتِدَارِ مَا قَصَدْ ... جُهْدَ مُقِلٍّ جَادَ بِالَّذِي وَجَدْ[٣]

---

(١) سَحَّ الماء: أي انصب من أعلى، صبًّا متتابعًا. تريث: من ريث، وهو البطأ والتمهل.

(٢) أعيان: جمع عين، والمقصود أشراف وسادات وكبار القوم. الورى: الخلق. الدرر: جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة.

(٣) آلا: فلانٌ في عمله: أي قصَّر وأبطأ، وعادة يأتي مسبوقًا بأداة نفي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢] أي لا يقصِّر. ابتدار: بادر إلى الأمر أَسْرَع وعَاجَل إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: ٦]. قصد: طلب. جاد: أي بذل أحسن ما لديه.

مُـقْـتَـصِـرًا فِـيْـهِ عَـلـى الأَلْـقَـابِ والله أَسْـتَـهْـدِي إِلَـى الـصَّـوَابِ[١]

المَتْنُ والسَّنَدُ

«الـمَـتْـنُ»: مَـا رُوِيَ قَـولًا ونُـقِـلْ و«الـسَّـنَـدُ»: الَّـذي لَـهُ بِـهِ وُصِـلْ[٢]

الصَّحِيْحُ

ثُمَّ «الـصَّـحِـيْـحُ»: عِنْدَهُمْ مَا اتَّصَلا بِـنَـقـلِ عَـدلٍ ضَـبـطُـهُ قَـدْ كَـمُـلا[٣]

---

(١) مقتصرًا: أي مكتفيًا من غير زيادة.

(٢) المتن: الكلام المنقول، من المماتنة، وهي المباعدة على الغاية، أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضه واستخرجتها، كأن الراوي استخرجه، أو من المتن: وهو ما صلب وارتفع من الأرض؛ لأنه يرفع ويقوىٰ بالسند.

والسند، والإسناد والطريق عند المحدثين بمعنى واحد، وهو: حكاية طريق المتن.

(٣) **الصحيح**: في اللُّغة الصدق، والمقصود السالم من غرض التعليل، والصحيح لذاته والمتفق على صحته: هو ما استجمع الشروط الخمسة: عدالة رواته، وضبطهم التام، واتصال سنده، وسلامته من الشذوذ والعلة.

والصحيح لغيره: هو الحسن لذاته إذا تقوى بطرق أخرى.

* **فائدة**: بعض الحديث أصح من بعض، فمثلًا رواية مالك عن نافع عن ابن عمر أصح من رواية غيره.

والعدالة: كما قال الحافظ ابن حجر: «ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة».

والضبط ضبطان، ضبط الصدر: وهو أن يحفظه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء؛ وضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه من التغيير من حين سماعه إلى وقت أدائه.

إِلَـى الـنِّـهـايَـةِ بِـلا تَـعْـلِـيْـلِ ولا شُـذُوْذٍ، فَـاعْـنَ بِـالـتَّـحْـصِـيْـلِ[١]

الحَسَنُ

و«الحَسَنُ»: الَّذِي الشّروطَ استَوْفَى إلَّا كَـمـالَ الـضَّـبْـطِ فَـهْـوَ خَـفَّـا[٢]

---

(١) العلة والشذوذ سيأتي معناهما.
مثاله: ما رواه عبد الرزاق، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن وليتموها أبا بكر فقويٌّ أمين**».
وهذا ظاهره الاتصال، إلَّا أنه منقطع في موضوعين، فعبد الرزاق لم يسمعه من الثوري وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبة الجندي عن الثوري، ولم يسمعه الثوري من أبي إسحاق، وإنما من شَريك عن أبي إسحاق.
فاعن: أمر من العناية، وهو الاهتمام والرعاية والاشتغال به.

(٢) **الحسن** في اللُّغة: ما تشتهيه النفس وتميل إليه، وفي الاصطلاح: اختلفوا في حده اختلافًا كبيرًا، حتَّى قال الذهبي: «ثم لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأَحاديث الحسان فيها، فأنا على إياس من ذلك».
والمعتمد في تعريفه عند المتأخرين كالحافظ ابن حجر وغيره بأن الحسن: هو ما وجدت فيه شروط الصحيح لكن لم يبلغ الضبط المعتبر في الصحيح، أي خف ضبط الراوي.
قال الحافظ الذهبي: «وأعلى مراتب الحسن: بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأمثال ذلك، وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن».
* **فائدة**: قد يكون رجال الحديث الحديث متفق على عدالتهم وتوثيقهم وحفظهم وإتقانهم ولا يكون الحديث صحيحًا، بل يكون حسنًا أو ضعيفًا، بسبب علة مؤثرة فيه، أو شذوذ أو اضطراب، والله أعلم.
استوفى: أي استكمل واستوعب.

الضَّعِيْفُ

ثُمَّ «الضَّعِيْفُ»: مَا بِهِ[١] اخْتِلالُ فـي شَـرطٍ او أَكْـثَـرَ واعْـتِـلالُ[٢]

المُتَوَاتِرُ

«الـمُـتَـوَاتِـرُ»: الَّـذِي رَوَى عَـدَدْ بِغَيْرِ حَصْرٍ ولَهُ العِلمُ استَنَدْ[٣]

---

(١) عند الشارح: (فيه).

(٢) عند الشارح: (من شرط واحد وإعتلال).

والضعيف: هو ما ليس بصحيح ولا حسن؛ لأَنه فقد أحد شروط الصحة الخمسة. وهو جنس وتحته أنواع كثيرة، كالشاذ والمعلل والمضطرب والمنقطع وغيره.

الاختلال: أي النقص.

(٣) **التواتر**: التتابع، وهو مجيء الواحد بعد الآخر، مأخوذ من من قولهم: تواتر الرجال؛ إذا جاؤوا واحدًا بعد واحد بفترة.

وفي الاصطلاح: هو ما رواه عددٌ كثيرٌ يستحيل في العادة اتفاقهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وكان مستندهم الحس.

قال الخطيب البغدادي: «فأما المتواتر ضربان، أحدهما: تواتر من طريق اللفظ، والآخر تواتر من طريق المعنى.

فأما التواتر من طريق اللفظ: فهو مثل الخبر بخروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ووفاته بها، ودفنه فيها، ومسجده، ومنبره، وما روي من تعظيمه الصحابة، وموالاته لهم، ومباينته لأَبي جهل، وسائر المشركين، وتعظيمه القرآن، وتحديهم به، واحتجاجه بنزوله، وما روي من عدد الصلوات وركعاتها وأركانها وترتيبها، وفرض الزكاة والصوم والحج، ونحو ذلك.

وأما التواتر من طريق المعنى: فهو أن يروي جماعة كثيرون يقع العلم بخبرهم، كل واحد منهم حكمًا غير الذي يرويه صاحبه، إلَّا أن الجميع =

أَخْبَارُ الآحادِ وأَقْسَامُهَا: مَشْهُوْرٌ وعَزِيزٌ وغَرِيبٌ

وغَـيـرُهُ: «خَـبَـرُ وَاحِـدٍ» ومَـا زادَ عَلى اثْنَيْنِ فَـ «مَشْهُورٌ» سَمَا[1]

ومَا رَوَاهُ اثْنَانِ يُسْمَى بِـ «العَزِيْز» ومَا رَوَى الوَاحِدُ بِـ «الغَرِيْبِ» مِيْزْ[2]

= يتضمن معنى واحدًا، فيكون ذلك المعنى بمنزلة ما تواتر به الخبر لفظًا؛ مثال ذلك: ما روى جماعة كثيرة عمل الصحابة بخبر الواحد، والأَحكام مختلفة، والأَحاديث متغايرة، ولكن جميعها يتضمن العمل بخبر الواحد العدل، وهذا أحد طرق معجزات رسول الله ﷺ، فإنَّه روي عنه تسبيح الحصى في يديه، وحنين الجذع إليه، ونبع الماء من بين أصابعه، وجعله الطعام القليل كثيرًا، ومجه الماء من فمه في المزادة، فلم ينقصه الاستعمال، وكلام البهائم له، وما أشبه ذلك مما يكثر تعداده». «الفقيه والمتفقه» (١/ ٩٥).

والحصر: الاستيعاب والعد.

(١) **سما**: علا وارتفع.

(٢) **الميز**: التفرقة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]؛ أي: ليفرق الله بين الخبيث والطيب.

المشهور: اسم مفعول من شهَّرت الأَمر إذا أعلنته و أظهرته؛ وسمِّي بذلك لظهوره، وفي الاصطلاح: رواية ثلاثة ففوق ما لم يبلغ حد التواتر.

العزيز: صفة مشبهة من عزَّ يَعِزُّ بالكسر؛ أي: قلَّ وندر، أو من عَزَّ يَعَزُّ بالفتح؛ إذا قوي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، وفي الاصطلاح: ما لا يرويه أقل من اثنين عن أقل من اثنين.

الغريب: هو ما انفرد به راو يحتمل تفرده ولم يخالف الأَوثق منه، وسمي به لانفراد راويه عن غيره؛ كالغريب الذي شأنه الانفراد عن وطنه.

* **فائدة**: كل من المشهور والعزيز والغريب يكون فيه الصحيح والحسن والضعيف. =

المَرْفُوْعُ

وسَمَّوا «المَرْفُوعَ»: مَا انْتَهَى إلَى أَفْضَلِ مَن إلَى الأَنَامِ أُرْسِلَا[١]

المُسْنَدُ

ومِثْلُهُ «المُسْنَدُ»: أَوْ ذَا مَا وَصَلْ لِقَائِلٍ ولَوْ بِهِ الوَقْفُ حَصَلْ[٢]

= قال الحافظ ابن حجر: «الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحًا، إلَّا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته، فالفرد: أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب: أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي؛ وهذا من حيث إطلاق الاسمية عليهما، أمَّا من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلا يفرقون، فيقولون في المطلق والنسبي: «تفرد به فلان»، و«أغرب به فلان»». «نزهة النظر» (ص٢٩، ٣٠).

(١) **الأَنام**: جميع ما على الأَرض من الخلق، وغلبت على البشر، وقد يشمل الجنّ، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠].

المرفوع: اسم مفعول من رفَعَ، وفي الاصطلاح: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء اتصل سنده أو لم يتصل.

(٢) **المسند**: اسم مفعول من أسندَ، وفي الاصطلاح قيل: هو المرفوع؛ وهو قول ابن عبد البر. وقيل: المتصل؛ وهو قول الخطيب البغدادي. قال العراقي: وكلام أهل الحديث يأباه. وقيل: هو المرفوع المتصل؛ وعليه الجمهور.

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر لي بالاستقراء من كلام أئمة الحديث وتصرفهم أن المسند عندهم ما أضافه من سمع النبي ﷺ إليه بسند ظاهره الاتصال.

المَوْقُوفُ

وَمَا انْتَهَى إِلَى الصَّحَابِيِّ وَقَدْ وُصِلَ أَوْ قُطِعَ «مَوْقُوفًا» يُعَدْ[١]

المَوْصُولُ والمُتَّصِلُ

وذَا وَمَا رُفِعَ حَيْثُ وُصِلا فَسَمِّهِ «مَوْصُولًا» اوْ «مُتَّصِلا»[٢]

المَقْطُوعُ

وَمَا انْتَهَى لِتَابِعِيٍّ وَوَقَفْ فَذَلِكَ «المَقْطُوعُ» عِنْدَ مَنْ سَلَفْ[٣]

---

(١) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.
الموقوف: اسم مفعول من وقف ضد الرفع، وفي الاصطلاح: هو ما أضيف إلى صحابي من قول أو فعل أو رأي مما يمكن أن يكون رأيًا، ويخلو من قرينة الرفع، وإلَّا فمرفوع حكمًا.

(٢) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.
أو المؤتصل، واستعمله الإمام الشافعي في الرسالة، والمتصل: ضد المنقطع، وفي الاصطلاح: هو ما لم يحذف أحد من رواته من مبدئه إلى منتهاه، أي كل من رواته قد سمعه ممن فوقه حتَّى ينتهي إلى منتهاه، وضده كل ما لم يتصل بحال، ويقع على المرفوع والموقوف.
مثال المتصل المرفوع: مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ.
مثال المتصل الموقوف: مالك، عن نافع، عن ابن عمر قوله.

(٣) **سلف**: كل تقدّم وسبَق، والمقصود هنا علماء الحديث، قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: تقدّم وسبَق، ومضى وانقضى.
المقطوع: اسم مفعول من قَطَعَ ضد وَصَلَ، والمقطوع من الحديث غير المنقطع، ويقال في جمعه: مقاطع ومقاطيع، وهو في الاصطلاح: ما أضيف للتابعي فمن دونه من قول أو فعل، وخلا من قرينة الرفع.

العَالِي والنَّازِلُ

وإنْ يَكُنْ فِي سَنَدٍ قَلَّ عَدَدْ رُوَاتُهُ بِنِسْبَةٍ إِلَى سَنَدْ
وفِيْهِمَا اتِّحادُ مَتْنٍ حَاصِلُ فَذَلِكَ «العَالِي» وهَذَا «النَّازِلُ»(١)

المُسَلسَلُ

وإنْ لِكُلِّ رَاوٍ أَمرٌ يَحْصُلُ مُتَّفِقًا فَذَلِكَ «المُسَلْسَلُ»(٢)

---

(١) **العالي**: يقصد به في علم الحديث: ما قلَّت رجاله. **والنازل**: ضدَّه، والأَوَّل أشرف، ما لم تكن رجال الثاني أشرف، قال ابن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال»، وقال وكيع لأَصحابه: «أيما أحب إليكم: الأَعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود؟ فقالوا: الأَوَّل. فقال: الأَعمش عن أبي وائل: شيخ عن شيخ؛ وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود: فقيه عن فقيه؛ وحديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا من حديث يتداوله الشيوخ».

* **فائدة**: طلب العلو سنة، قال الإمام أحمد: «طلب الإسناد العالي سنَّة من سلف»، وقال الإمام محمد بن أسلم: «قرب الإسناد قربةٌ إلى الله عزَّ وجلَّ».

(٢) **المسلسل**: اسم مفعول من سلسلَ، وهو التتابع، وفي الاصطلاح: ما اتفقت سلسلة رجاله أو معظمهم في وصف من صيغة أو حالة أو كيفية، والمسلسل يدل على شدة اعتناء الرواة بالرواية، واشتماله على مزيد الضبط من الرواة.

المُهْمَلُ

و «الـمُـهْـمَـلُ» الَّـذِي لِـرَاوِيْـهِ اتَّـفَـقْ شَيْخَانِ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ[١] ومَا فَرَقْ[٢]

المُعلَّقَ

مَـا أَوَّلُ الـسَّـنَـدِ سَـاقِـطٌ ولَـوْ إِلَـى تَـمَـامِـهِ «الـمُـعَـلَّـقَ» دَعَـوا[٣]

المُرْسَلُ

وإِنْ يَـكُـنْ سَـقَـطَ بَـعْـدَ الـتَّـابِـعِـي فَـذَلِـكَ «الـمُـرسَـلُ» دُوْنَ دَافِـعِ[٤]

---

(١) في الأَصل كلمة (واحد)، وفوقها حرف (خ)، وفوقها حاشية كلمة: (وروى)، وفوقها (خ)، وكذا هي عند الشارح.

(٢) **المهمل**: اسم مفعول من أهملَ، وأهمل الشيء أي تركه ولم يستعمله، وفي الاصطلاح: هو أن يروي الراوي الحديث عن شيخين متفقين في الاسم أو اسم الأَب واسم الجد من غير تمييز بينهما.
كقول البخاري: حدثنا محمد؛ ولم يميز؛ فإما أن يكون محمد بن يحيى الذهلي أو محمد بن سلام. فإن كانا ثقتين ولم نستطع التمييز؛ فلا يضر؛ لأَنه يدور بين ثقتين. وإن كانا ضعيفين؛ فلا إشكال أيضًا؛ لأَنه يدور بين ضعيفين، الإشكال لو كان أحدهما ضعيفًا والآخر ثقة؛ فلا بد هنا من التمييز.

(٣) **المعلق**: اسم مفعول من علّقَ، وفي الاصطلاح: هو السقط من مبادئ السند، سواء كان واحدًا أو أكثر، كأن يسقط الرواي شيخه، أو شيخه وشيخ شيخه، أو يسقط جميع الإسناد.
* **فائدة**: بلاغيات الإمام مالك، وهو قول الإمام مالك: (بلغني عن فلان)؛ أيضًا من المعلقات.

(٤) **المرسل**: اسم مفعول من أرسلَ، أي الإطلاق وعدم المنع، وقد يكون =

المُنْقَطِعُ

والوَاحِدُ السَّاقِطُ لا فِي الطَّرَفَيْنْ شَرْ «مُنقَطِعًا» يُدْعَى[١] وَلَو فِي مَوْضِعَيْنْ[٢]

المُعْضَلُ

والسَّاقِطُ اثْنَيْنِ تَوَالَيَا وإنْ فِي مَوْضِعَيْنِ «مُعْضَلًا» فَاعْلَم زُكِنْ[٣]

= من الإسراع، تقول: ناقة مرسال؛ أي: سريعة السير، فكأن المرسل أسرع فيه بحذف بعد إسناده. وفي الاصطلاح: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ.

وفي الاحتجاج به خلاف مشهور، فهو حجة عن أبي حنيفة والإمام مالك، وليس بحجة عند الشافعي، لاحتمال أن الساقط ليس بصحابي، والصحيح فيه التفصيل، وشروط قبول المراسيل:

١ ـ أن يكون السند صحيحًا إلى مرسلها.

٢ ـ أن لا يُعرف المرسِل بالرواية عن المجهول أو المجروح.

٣ ـ أن يكون المرسِل ثقةً في نفسه.

٤ ـ أن يكون المرسِل من كبار التابعين.

٥ ـ أن يعضد الخبر المرسَل ما يدل على صحته وأن له أصلًا.

مثاله: قول نافع: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب».

(١) في الأَصل كلمة (وافَى)، والمثبت هو عند الشارح.

(٢) **المنقطع**: اسم فاعل من الانقطاع ضد الاتصال، وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي لم يتصل إسناده، بأن يكون سقط منه رجل أو اثنان أو أكثر، فالمعلَّق والمعضل والمرسل كلها من المنقطع، وإنما اختلفت الأَسماء باختلاف موضع السقط.

(٣) **المعضل**: بفتح الضاد المعجمة، اسم مفعول من أعضله، يقال: أعضله الأمر؛ أي: أتعبه وأعياه، ومنه المعضِلات؛ أي: الشدائد. وفي الاصطلاح: ما سقط منه اثنان فأكثر على التوالي، فهو قسم من المنقطع. =

المُدَلَّسُ والمُرْسَلُ الخَفِي

وإنْ يَكُنْ سُقُوْطُهُ خَفِيًّا إذْ لَيْسَ فِي تَارِيْخِهِ مَأْبِيّا[١]

فَهْوَ مَعَ القَصْدِ «مُدَلِّسٌ» خُفِي ودُوْنَ قَصْدٍ هُوَ «مُرْسَلٌ خَفِي»[٢]

= * **فائدة**: قال الجوزقاني: «المعضل عندنا أسوأ حالًا من من المنقطع، والمنقطع عندنا أسوأ حالًا من المرسل، والمرسل عندنا لا تقوم به الحجة».

وقوله: زُكن: عُلم وفُهم؛ قال قعنب ابن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

(١) **مأبيًا**: أي ممنوعًا.

(٢) **المدلس**: اسم مفعول من التدليس، والتدليس خلط الصدق بالكذب، قال في «شرح النخبة»: من الدَّلس: وهو اختلاط النور بالظلمة، وهو كالغَلَس وزنًا ومعنىً. وفي الاصطلاح: إخفاء عيب في الإسناد وتحسين للظاهر، بأن يحدِّث عمن لم يسمع منه بصيغة: قال؛ أو: عن؛ ويسمى تدليس الإسناد، أو يصف شيخه بأوصاف غيرما عرف بها، فيوتهم أنه غيره ويسمى تدليس الشيوخ، وهذا هو التدليس المذموم، ومنه تدليس بقية بن الوليد والوليد بن مسلم، بخلاف تدليس ابن عيينة وغيره ممن يدلس على الثقات فإنَّه ليس بمذموم، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي حكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلًا أن لا يقبل منه إلَّا ما صرَّح فيه بالتحديث على الأصح».

المرسل الخفي: هو أن يحدِّث الراوي عمن عاصره ولم يلتق به، أو التقى به ولم يسمع منه شيئًا.

ويعرف ذلك:

١ ـ بتصريح الراوي نفسه، كقول موسى بن سلمة: أتيت مخرمة بن بكير، فقلت له: حدَّثك أبوك؟ فقال: لم أدرك أبي ولكن هذه كتبه. =

المَزِيْدُ
فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيْدِ

وَإِنْ يَـزِدْ رَاوٍ ونَـقْـصٌ فُـضِّـلا فَـذَلِـكَ «الـمَـزِيْـدُ» فِيْـمَـا اتَّـصَـلا[١]

زِيَادَةُ الثِّقَةِ
والمَحفُوْظُ والشَّاذُ

«زِيَـادَةُ الـثِّـقَـةِ» مِـمَّـا قُـبِـلا إنْ لَـمْ يُـخَـالِـفْ عَـدَدًا اوْ أَعْـدَلا
والرَّاجِحُ: «المَحفوظُ»، والمقَابِلُ: يُبْنَى لَهُ مِنْ لَفْظِ «شَذَّ» فَاعِلُ[٢]

= ٢ ـ أن ينصَّ على ذلك إمام من أئمة الحديث، وهو كثير في كتب الرجال، وفي كتاب «مراسيل ابن أبي حاتم» قدر كبير منه.

(١) **المزيد**: اسم مفعول من الزيادة، وفي الاصطلاح: زيادة راوٍ أو أكثر في السند، أو وصل ما هو منقطع في أثناء السند، أو رفع ما هو موقوف، أو وصل ما هو مرسل. وألَّف فيه الحافظ الخطيب البغدادي: «تمييز المزيد في متصل الأَسانيد».

(٢) أن يروي الثقة زيادة في الحديث، فتقبل الزيادة من الحفَّاظ الأَثبات إذا لم يخالف غيره، فإن خولف؛ فالراجح: المحفوظ، والمرجوح: **الشاذ**؛ وهو اسم فاعل من شذَّ، المنفرد، أو الخارج عن الجماعة.

والمحفوظ: اسم مفعول من حفِظَ؛ أي: صانَ وحرسَ ورعى.

وفي الاصطلاح: هو ما رواه الأَوثق مخالفًا لرواية الثقة، ويقابله الشاذ: وهو ما رواه الثقة مخالفًا لمن هو أوثق منه.

المُتَابَعَةُ والشَّاهِدُ والمُفْرَدُ [والاعتبار]

وإنْ تَـجِـدْ مُـشَـارِكًـا لِـلـرَّاوِي فِـي شَـيْـخ فَـذَا «مُـتَـابِـعٌ» بِـهِ قُـفِـي[١]
وإنْ تَـجِـدْ مُـوافِـقًـا فِـي الـمَـعْـنَـى فَقَطْ فَبِـ«الـشَّـاهِـدِ»[٢] هَـذَا يُـعْـنَـى[٣]
وحَيْثُ لا: فَـ«مُفْرَدٌ»، والبَحْثُ عَنْ ذَاكَ: بِـ«الاعْتِبَارِ» يُسْمَى حَيْثُ عَنّ[٤]

---

(١) قُفي: أي اتبع.
(٢) عند الشارح: (فالشاهد).
(٣) يُعنى: أي يقصد.
(٤) عنّ: أي ظهر وعَرَض.

الشاهد: اسم فاعل من شهِدَ، وهو الدليل والبرهان، وفي الاصطلاح: هو ما يروي من حديث صحابي آخر موافق له في لفظ الحديث أو معناه على السواء، ويقابله: المتابع: وهو اسم فاعل من تَابَعَ؛ أي: استمر.

وفي الاصطلاح: هو ما يروى عن ذلك الصحابي من طرق أخرى تامة أو قاصرة. قال ابن حجر: «وقد تطلق المتابعة على الشاهد ولا العكس، والأَمر فيه سهل».

والمفرد: اسم مفعول من أفردَ.

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي لا متابع له ولا شاهد، أي: هو ما تفرد به راويه بأي وجه من وجوه التفرد، والتفرد قسمان: مطلق ونسبي، فالفرد المطلق ـ وهو الغريب ـ: هو الذي انفردت روايته من جهة واحدة في جميع البلدان. وأما الفرد النسبي: فهو التفرّد الذي حصل بالنسبة إلى شخص معيّن، أو إلى بلد دون غيره، وإن كان الحديث في نفسِهِ مشهورًا. فالحديث الفرد أو المفرد أعمّ من الغريب، والحديث الغريب جزء من الانفراد.

والاعتبار: مصدر اعتبرَ، واعتبر الشيء؛ أي: اختبره وامتحنه.

وفي الاصطلاح: هو سبر طرق الحديث لمعرفة هل توبع الراوي أم لا.

المَوْضُوْعُ

فَإِنْ يَكُنْ رَاوِيْهِ يَقْصِدُ الكَذِبْ فَذَلِكَ «المَوْضُوْعُ» طَرحُهُ يَجِبْ
ورُبَّمَا أُطْلِقَ فِيْمَا اتَّفَقَا فِيْهِ بِلا قَصْدٍ لأَنْ يَخْتَلِقَا(١)

المَتْرُوْكُ

وإنْ يَكُنْ مُتَّهَمًا بِهِ فَقَطْ فَذَلِكَ: «المَتْرُوْكُ» عِنْدَ مَنْ فَرَطْ(٢)

---

(١) **الموضوع**: هو اسم مفعول من وَضَعَ الشيء أي حطَّه، وهو في الاصطلاح: الكذب المختلق المفتعل المنسوب إلى النبي ﷺ، وهو شر الأَحاديث الضعيفة، وعده في أقسام الحديث نظرًا لزعم راويه، وينبَّه عليه، ويحرم ذكره وكتبه بدون تنبيه عليه، ولو لترغيب وترهيب، لما صح عن النبي ﷺ: «**من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم في مقدمة «صحيحه».

* **فائدة**: يعرف كون الحديث موضوعًا بإقرار واضعه؛ كإقرار معلى بن عبد الرحمن الواسطي عند موته بوضع سبعين حديثًا في فضل علي بن أبي طالب، أو بركاكة لفظه، أو الإفراط بالوعد والوعيد الشديد على الأَمر الصغير، أو الوعد العظيم على الفعل اليسير، وغير ذلك.

(٢) **فرط**: بفتح الفاء والراء؛ أي: سبق، والفارط: هو الذي يتقدم الوارد ليصلح الحياض والدلاء ونحوه، ومنه قوله عليه السلام: «**أنا فرطكم على الحوض**»؛ أي: سابقكم.

المتروك: اسم مفعول من التَّركِ، وفي الاصطلاح: ما انفرد به راو مجمع على ضعفه.

قال ابن مهدي: قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجال؟ قال: «إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر، وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب، وإذا روى حديث غلط مجتمع عليه، فلم يتهم نفسه، طرح حديثه، وما كان غير ذلك فارْوِ عنه».

المُنْكَرُ والمَعْرُوْفُ

وَمَا رَوَى: فَاسِقٌ أَوْ غَافِلٌ أَوْ ذُوْ غَلَطٍ فَحُشَ: «مُنْكَرًا»[١] دَعَوا
وَقَدْ يُقَيَّدُ بِمَا خَالَفَ مَا لِثِقَةٍ وذَا بِـ «مَعْرُوْفٍ» سَمَا[٢]

---

(١) عند الشارح: (فمنكرا).

(٢) **المنكر**: هو اسم مفعول من الإنكار ضد الإقرار، وهو من رواية الضعيف، قال الحافظ ابن حجر: «فمن فحُش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه فحديثه منكر»؛ قال: «وهذا على رأي من لا يشترط في المنكر قيد المخالفة».

مثاله: حديث أبو زكير يحيى بن محمد بن قيس المدني: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا البلح بالتمر، كلوا الخلق بالجديد، فإنَّ الشيطان يغضب ويقول: بقي ابن آدم حتَّى أكل الخلق بالجديد**»، رواه النسائي في «الكبرى»، وابن ماجه، وغيرهما كلهم من طريق أبي زكير، وهو شيخ صالح، أخرج له مسلم في موضع واحد متابعة، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده، ولذا صرح النسائي ـ وغيره كابن عدي والذهبي ـ بأنه منكر بعد إخراجه.

وعلى المخالفة: فالمنكر: ما رواه الضعيف مخالفًا لمن دونه في الضعف، ويقابله المعروف: وهو اسم مفعول من عَرَفَ.

وفي الاصطلاح: ما رواه الضعيف مخالفًا لمن هو فوقه في الضعف.

مثاله: ما رواه ابن أبي حاتم في «العلل» من طريق حُبيب بن حَبيب ـ وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ ـ، عن أبي إسحاق عن العَيزرا بن حُريث عن ابن عباس مرفوعًا: «**من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة**»، قال أبو حاتم: حديث حُبيب هذا منكر، والمعروف من الثقات روايته عن أبي إسحاق موقوفًا.

المُعَلَّلُ

وَمَـا بِـهِ وَهْـمٌ خَـفِـيٌّ يُـعْـقَـلُ مَـعَ الـتَّـأَمُّـلِ هُـوَ «الـمُـعَـلَّـلُ»[١]

المُضْطَرِبُ

وَمَـا بِـهِ اخْـتِـلافُ مَـتْـنٍ أَوْ سَـنَـدْ «مُضْطَرِبٌ» إِنْ لَم يَبِنْ مَا يُعتَمَدْ[٢]

المُدرَجُ

و «الـمُـدْرَجُ» الَّـذِي أَتَـى فِـي سَـنَـدِهْ أَوْ مَـتْـنِـهِ مَـا لَـيْـسَ مِـنْـهُ فَـاقْـتَـدِهْ[٣]

---

(١) **المُعَلَّلُ**: هو اسم مفعول من أَعَلَّه بكذا فهو مُعَلٌّ، وهو القياس، وتعبير المحدثين بالمعلل غير مشهور في اللغة، والعلة الخفية في الاصطلاح: هي عبارة عن أسباب فيها خفاء وغموض ظهرت للناقد تقدح في قَبول الحديث مع ظهور السَّلامة منه؛ كقطع سند متصل، أو وقف مرفوعٍ، أو غير ذلك من موانع القَبول، وتُدرك بجمع الطرق والفحص والتفتيش عنها بمخالفة راويه لغيره ممن هو أحفظ منه أو أضبط أو أكثر عددًا، ولا يطلع على ذلك إلَّا الحافظ الماهر؛ قال الحافظ ابن الصلاح: «معرفة علل الحديث من أجلِّ علومه وأدقِّها، وأشرفها، وإنما يتضلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب».

(٢) يبن: يظهر.

المضطرب: هو اسم فاعل من الاضطراب، وهو اختلال الأَمر وفساد نظامه، ويقصد به في الاصطلاح: أن يروي الحديث واحد أو أكثر مرة على وجه، ومرة على وجه آخر مخالف له، بحيث لم يرجح أحدهما على الآخر ولم يمكن الجمع بينها، ويكون في السند أو المتن، وهو نوع من أنواع المعلَّل.

(٣) **المدرج**: اسم مفعول من أدرجت الشيء؛ أي: أدخلته. =

المَقْلَوْبُ

وإنْ يَـكُـنْ بُـدِلَ رَاوٍ اوْ سَـنَـدْ فَهُوَ «مَقْلُوْبٌ» وفِي المَتْنِ وَرَد[١]

المُحكَم

والثَّابِتُ المَقْبُولُ إنْ هُوَ سَلِمْ مِنَ المُعَارِضِ فَبِـ«المُحْكَمِ» سِمْ[٢]

= وفي الاصطلاح: هو زيادة أحد الرواة في المتن متصلًا به من غير فصل، بحيث يتوهم من يسمع الحديث أن هذه الزيادة من الحديث، والغالب أن الإدارج يكون تفسيرًا لعبارة، وقد صنف الخطيب فيه كتابًا.

مثاله: «**من مسَّ ـ أنثييه ـ وذكره فليتوضأ**»، فلفظ (أنثييه) مدرج من الراوي وليس من الحديث.

(١) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.

المقلوب: هو اسم مفعول من القَلْب، وهو تحويل الشيء عن وجهه.

وفي الاصطلاح: تبديل شيء بآخر في سند الحديث أو متنه، بتقديم أو تأخير ونحوه، **وقلب الإسناد قسمان**:

القسم الأول: تبديل راوٍ براوٍ آخر مكانه ليصير بذلك غريبًا مرغوبًا فيه.

القسم الثاني: قلب إسناد المتن، وهو أن يؤخذ إسناد متن فيجعل على متن آخر، ويؤخذ متن هذا فيجعل على إسناد آخر، ويقصد به امتحان المحدِّث، كما حصل للإمام البخاري لمَّا دخل بغداد.

(٢) **سم**: أي سمِّه.

المحكم: هو اسم مفعول من أحْكَم؛ بمعنى: أتقن.

وفي الاصطلاح: هو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله.

مُخْتَلِفُ الحَدِيْثِ

وحَيْثُ لا والجَمْعُ فِيهِ يُحْتَذَا فَإِنَّهُ «مُخْتَلَفُ الحَدِيْثِ» ذَا[١]

النَّاسِخُ والمَنْسُوْخُ

وَحَيْثُ لا، وعُرِفَ التَّارِيْخُ فَذَلِكَ «النَّاسِخُ والمَنْسُوْخُ»[٢]

غَرِيْبُ أَلفَاظِ الحَدِيْثِ

ثُمَّ «غَرِيْبُ اللَّفْظِ» مَا يُحْتَاجُ فِي مَعْنَاهُ لِلُّغَةِ إِذْ لَمْ يُؤْلَفِ[٣]

مُشْكِلُ الحَدِيْثِ

وإِنْ يَكُنْ يَغْمُضُ مِنْ مَعْنَاهُ لا مِنْ لَفظِهِ فَهْوَ المُسَمَّى «مُشْكِلا»[٤]

---

(١) **يحتذى**: أي يتبع، واحتذى به: أي اقتدى به وسار على طريقته ونهجه. ويقصد به الحديث المقبول الذي له معارض يماثله في القبول، وأمكن الجمع بينهما، وأما إذا عارضه ضعيف مردود؛ فلا أثر للضعيف؛ لأن القوي لا يتأثر بالضعيف. وصنَّف فيه الإمام الشافعي وابن قتيبة والطحاوي.

(٢) **الناسخ والمنسوخ**: وهو الحديث المقبول الذي له معارض يماثله في القَبول، وعُلم السابق منهما، ولم يمكن الجمع بينهما، فالمتقدِّم منهما يسمَّى: منسوخًا، والمتأخر يسمَّى: ناسخًا.

(٣) **غريب الحديث**: وهو الحديث الذي يشتمل على لفظ غريب غامض، أي: قليل الاستعمال غير مشهور، ويحتاج في فهمه إلى بيان، وألَّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عبيد الهروي وأبو السعادات ابن الأثير.

(٤) **مشكل الحديث**: وهو الحديث الذي لا يكون معناه ظاهرًا فيحتاج إلى حلٍّ وبيانٍ. وفيه ألَّف الطحاوي والخطَّابي، وغيرهما.

المُصَحَّفُ والمُحَرَّفُ[١]

مَا غُيِّرَ النُّطْقُ[٢] بِهِ «المُصَحَّفُ» وإنْ يَكُنْ فِي الشَّكْلِ فَـ «المُحرَّفُ»

المُبْهَمَاتُ[٣]

و «المُبْهَمُ» الَّذِي بِمَتْنٍ أَوْ سَنَدْ بِتَرْكِ تَعْيِيْنٍ لِمَذْكُوْرٍ وَرَدْ

[خاتمة]

وقَدْ تَنَاهَتْ «طُرْفَةٌ» مِنَ الطُّرَفْ آخِذَةٌ مِنَ المُهِمِّ بِطَرَفْ[٤]

---

(١) المُصَحَّفُ: هو اسم مفعول من التصحيف، وهو الخطأ في الصحيفة.
والمُحَرَّفُ: هو اسم مفعول من التحريف، وهو الميل، وفي الاصطلاح: تغيير الكلمة في الحديث إلى غيرما رواها الثقات.
والفرق بينهما: أن التصحيف يكون بتغيير نقط، والتحريف يكون بتغيير الشكل.

(٢) عند الشارح: (النقط).

(٣) المبهم: اسم مفعول من أبهم، يقال: أبهمه؛ أي: أغلقه وسدَّه.
وفي الاصطلاح: هو ما في سنده أو متنه راو لم يسم، والإبهام في السند مردود.
قال الحافظ ابن حجر: «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف بعدالته!!».
وأما في المتن فلا يضر، ويعرف المبهم بمجيئه مصرَّحًا به من طريق آخر.
مثاله في السند: سفيان، عن رجل، عن الزهري.
مثاله في المتن: «رأيت رسول الله ﷺ ورجل آخذ بزمام ناقته».

(٤) الطرفة: الحديث الظريف الحسن العجيب. الطَّرَف: الناحية أو الجانب.

مَـخْـتُـوْمَـةً بِـحَـمْـدِ مَـنْ سَـنَّـاهَـا سَـنِـيَّـةً تَـفُـوْقُ فِـي مَـعْـنَـاهَـا[١]
مَـخْـتُـوْمَـةَ الـصَّـلاةِ والـسَّـلامِ عَـلَـى الَّـذِي اصْـطُـفِـيَ لِـلـخِـتَـامِ[٢]

[تَمَّت بحمدِ الله تَعالَى]

من خطِّ مؤلِّفها رحمه الله تعالى، في شعبان التَّاسع منه، سنة تسعين ومائة وألف [٩ شعبان ١١٩٠هـ].

وفرغ النَّاظم من كتابتها في ربيع الأَوَّل من خمس وأربعين وألف [١٠٤٥هـ]، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

قال ابن عتَّاب: أنشد الحافظ المتفنِّن أبو الحسن ابن المُفَضَّل المقدسي لنفسه:

أَيَا نَفْسُ بِالمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلِ وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكِ إِذَا بَالَغْتِ في نَشْرِ دِينِهِ بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرٍ لَهُ أَنْ تُمْسِكِي
وخَافي غَدًا يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّمًا إِذَا نَفَخَتْ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكِ

[انتهى]

❑ ❑ ❑

---

(١) كذا في الأَصل، وعند الشارح: (يَجْلُوْ الدُّجَى سَناها)، قال الشَّيخ الدَّدو: ولعلها الأُولى من جهة المعنى.
مختومة: اسم مفعول من ختم. سنَّاها: أي سهلها. سنيَّة: أي عالية ورفيعة وذات قدر.

(٢) هذا البيت لم يذكره الشارح ولم يشرحه.

قيد السماع والمقابلة
في المسجد الحرام

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذا النَّظم ألقاب الحديث الموسومة بـ«طرفة الطُّرف» من نظم الشَّيخ العلَّامة محمَّد العربي بن يوسف الفاسي المغربي في مجلسٍ واحدٍ، تُجاه الكعبة المعظمة، بين العشائين، ليلة السبت ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة المحقِّق نظام يعقوبي، فسمع المشايخ الفضلا: الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ الفاضل محمَّد رفيق الحسيني محقِّقه، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، بقراءة عبد الله بن أحمد بن عبد الله التُّوم، والخطُّ له، فصحَّ وثبت، والحمد لله وحده.

وكتب

عبد الله التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة

ليلة الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ

ثبت المراجع

١ ـ «**الأعلام**»: خير الدِّين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين.

٢ ـ «**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**»: جلال الدِّين السيوطي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، رجب ١٤١٧هـ.

٣ ـ «**تلقيح الفكر بشرح منظومة الأثر**»: للعلامة شهاب الدِّين أبي العباس أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي المصري الحنفي، اعتنى به عبد الله سليمان العتيق، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤ ـ «**تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في منظومة من سلف**»: تأليف أحمد بن سيدي محمد الشنقيطي، حققه وهذبه وعلق عليه أبو العالية المحسي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥ ـ «**خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر**»: محمد الأمين بن فضل الله المحبي، طبع بمصر.

٦ ـ «**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بأرض فاس**»: محمد بن جعفر الكتاني، المطبعة الحجرية الفاسية.

٧ ـ «**شرح الطُّرفة في نظم ألقاب الحديث**»: للشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي، (مخطوط).

٨ ـ «**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**»: محمد حسنين بن محمد مخلوف، طبع دار الكتاب العربي.

٩ ـ «**شرح لغة المحدث**»: نظم وشرح الشيخ أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر مكتبة ابن تيمية، الهرم، الجيزة، مصر، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠ ـ «**صفوة الملح بشرح منظومة البيقوني في فن المصطلح**»: للعلامة شهاب الدِّين محمد بن محمد البديري الدمياطي، اعتنى به نور الدِّين طالب، دار النوادر، لبنان، بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١ ـ «**الفقيه والمتفقه**»: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، الناشر دار ابن الجوزي، سنة النشر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢ ـ «**فهرس الفهارس والأَثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**»: السيد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.

١٣ ـ «**مرآة المحاسن أخبار أبي المحاسن**»: تأليف أبي حامد محمد العربي الفهري الفاسي، تحقيق محمد حمزة الكتاني.

١٤ ـ «**معجم المؤلفين**»: عمر رضا كحالة، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٤هـ.

١٥ ـ «**الموقظة في علم مصطلح الحديث**»: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر دار البشائر الإسلامية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأُولى ١٤٠٥هـ.

١٦ ـ «**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق نور الدِّين عتر، الطبعة الثالثة، مطبعة الصباح، دمشق، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٧ ـ «**النكت على كتاب ابن الصلاح**»: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة د. ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الدراسة	
ترجمة الناظم	٦
اسمه ونسبه وميلاده	٦
شيوخه	٦
تلامذته	٨
مؤلفاته	٨
أولًا: المطبوع	٩
ثانيًا: المخطوط	٩
وفاته	١٢
دراسة نظم الطرفة	١٣
اسم المنظومة	١٣
شروح المنظومة	١٤
المقارنة بين البيقونية والطرفة	١٥
وصف المخطوط	١٧
إسنادي إلى الناظم	١٨
صور المخطوط	٢٠

النص محققًا

نظم ألقاب الحديث ٢٣
المُقَدِّمَةُ ٢٥
المَتْنُ والسَّنَدُ ٢٦
الصَّحِيْحُ ٢٦
الحَسَنُ ٢٧
الضَّعِيْفُ ٢٨
المُتَوَاتِرُ ٢٨
أَخْبَارُ الآحادِ وأَقْسَامُهَا: مَشْهُوْرٌ وعَزِيزٌ وغَرِيبٌ ٢٩
المَرْفُوْعُ ٣٠
المُسْنَدُ ٣٠
المَوْقُوْفُ ٣١
المَوْصُوْلُ والمُتَّصِلُ ٣١
المَقْطُوْعُ ٣١
العَالي والنَّازِلُ ٣٢
المُسَلسَلُ ٣٢
المُهْمَلُ ٣٣
المُعلَّقَ ٣٣
المُرْسلُ ٣٣

المُنْقَطِعُ ٣٤
المُعْضَلُ ٣٤
المُدَلَّسُ والمُرْسَلُ الخَفِي ٣٥
المَزِيْدُ فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيْدِ ٣٦
زِيَادَةُ الثِّقَةِ والمَحْفُوْظُ والشَّاذُ ٣٦
المُتَابَعَةُ والشَّاهِدُ والمُفْرَدُ [والاعتبار] ٣٧
المَوْضُوْعُ ٣٨
المَتْرُوْكُ ٣٨
المُنْكَرُ والمَعْرُوْفُ ٣٩
المُعَلَّلُ ٤٠
المُضْطَرِبُ ٤٠
المُدْرَجُ ٤٠
المَقْلُوْبُ ٤١
المُحْكَم ٤١
مُخْتَلِفُ الحَدِيْثِ ٤٢
النَّاسِخُ والمَنْسُوْخُ ٤٢
غَرِيْبُ أَلفَاظِ الحَدِيْثِ ٤٢

مُشْكلُ الحَدِيْثِ ٤٢
المُصَحَّفُ والمُحَرَّفُ ٤٣
المُبْهَمَاتُ ٤٣
خاتمة ٤٣
أبيات لأَبي الحسن ابن المُفَضَّل المقدسي ٤٤
قيد السماع والمقابلة في المسجد الحرام ٤٥
فهرس الموضوعات ٤٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٢)

كتاب

الكنز الأكبر

في

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر بن عبد الله
ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي
(٨١٤هـ - ٩٢٨هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-204-3
9 786144 372043

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن الله عزَّ وجل قد تولَّى بذاته العليَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وجعله من أخصِّ صفات خليله صلوات ربي وسلامه عليه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وعدَّه من أبرز أوصاف أتباع رسله وأنبيائه عليهم الصَّلاة والسَّلام، فقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

وميَّز به الصَّادقين الصَّالحين من أهل الكتاب عن غيرهم، فقال: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

واعتبر الوصف المضادَّ له من خصال المنافقين الفاسقين، فقال: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

ونوَّه بأنه مناط خيرية هذه الأمة التي هي خير الأمم، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ووعد القائم به بالنَّصر والتَّأييد والتَّمكين والفلاح، فقال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وتوعَّد تاركه باللَّعن والطَّرد من رحمته ـ عياذًا بالله ـ، فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

لذلك نرى بأن المجتمعات التي يسود فيها الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجودًا، واستماعًا، وقوةً، تتَّسم بالصَّلاح والخير والقوَّة والتَّماسك والحياة، أمَّا عندما تغيب أو تُغيَّب هذه الشَّعيرة في مجتمع ما، فإنَّه يحمل في طيَّاته بوادر الفساد والشَّرِّ والضَّعف والانهيار والموت.

وهذا الذي جعل العلماء الرَّبانيين والأَئمَّة المصلحين والدُّعاة المخلصين يرفعون لواء الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاليًا في كل زمان ومكان، فتراهم يبذلون قصارى جهدهم في نصرة الحقِّ الأَصيل، ويصرفون جُلَّ طاقاتهم في مدافعة الباطل الدَّخيل، فهم ماضون قدمًا في أداء واجبهم دون أدنى هوادة، وصابرون مُحتسبون على ما يصيبهم من الأَذى في سبيل ذلك؛ لأَنهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأنَّهم في مهمَّة مقدَّسة من أجل حراسة الشَّريعة وأهلها من انتحال المبطلين، وتربّص المتربِّصين.

جهود الأَئمَّة المصلحين
في إنكار القبور المفتعلة

ومن جهود الأَئمَّة المصلحين المشكورة في باب الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إنكارهم لكثير مما اشتُهر من القبور والمشاهد المنسوبة للأَنبياء وغيرهم، التي افتُعلت على يد بعض الزَّنادقة والمبتدعة والجهلة، وكشفهم لحقيقتها التَّاريخية، وفضحهم لمقاصدها الباطلة، وسعيهم العملي الدؤوب لإزالتها وآثارها.

وتنقسم جهود من كَتَب في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مصنَّفات عامَّة:

وهي مباحث علميَّة شائعة في كتب «التَّاريخ»، و«الفتاوى»، و«البدع والمحدثات»، وغيرها، تنبو عن الحصر حول حقيقة بعض القبور.

ثانيًا: مصنَّفات مُفردة:

وهي كتب علميَّة مستقلَّة حول حقيقة قبور محدَّدة، ثار حولها الجدل، وخيف من الافتتان بها، منها:

١ ـ «**رسالة في رأس الحُسين رضي الله عنه**»، لابن تيميَّة (المتوفى ٧٢٨هـ)، وهي مطبوعة ضمن «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٨٩).

٢ ـ «**جزء يتعلَّق بالمكان الذي عند باب جَيرُون**»، لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (المتوفى ٨٤٢هـ).

ثالثًا: مباحث مُفردة في مصنَّفات الأَحاديث المشتهرة والموضوعة[1]:

وهي مباحث علميَّة جمعها الأَئمَّة وألحقوها بكتب الأَحاديث المشتهرة والموضوعة، لبيان حقيقة عدَّة قبور مشهورة، فكيف بالتي دونها شُهرة، ومن هذه المصنَّفات:

---

(١) قد أدرجتُ هذه المباحث ضمن ملاحق الكتاب تحت عنوان: «قُبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم، ولم تصح تلك النِّسبة إليهم».

١ ـ «**المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة**»، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٤٨٠ ـ ٤٨٢)، للسَّخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ).

٢ ـ «**تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**»، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٢٠١ ـ ٢٠٢)، لابن الديبع الشَّيباني (المتوفى ٩٤٤هـ).

٣ ـ «**الشذرة في الأَحاديث المشتهرة**»، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣)، لابن طولون الصَّالحي (المتوفى ٩٥٣هـ).

٤ ـ «**تذكرة الموضوعات**»، باب في بعض قبور الأَنبياء والأَولياء (ص٢٢٠)، للفتني (المتوفى ٩٨٦هـ).

٥ ـ «**الأَسرار المرفوعة في الأَخبار الموضوعة**»، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٣٨١ ـ ٣٨٦)، لعلي القاري (المتوفى ١٠١٤هـ).

٦ ـ «**المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**»، مبحث: مما لا أصل له من القبور (ص٢٢٧ ـ ٢٣٠)، لعلي القاري أيضًا (المتوفى ١٠١٤هـ).

٧ ـ «**مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة**»، (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠)، للزُّرقاني (المتوفى ١١٢٢هـ).

٨ ـ «**كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس**»، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣)، للعجلوني (المتوفى ١١٦٢هـ).

٩ ـ «**أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**»، فائدة: في ذكر قبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح تلك النسبة إليهم (ص٣٥٢، ٣٥٣)، لمحمد الحوت (المتوفى ١٢٧٧هـ).

ومن المصنَّفات القيِّمة التي تُطبع لأَوَّل مرَّة، وتشرَّفتُ بدراستها وتحقيقها، هذا الكتاب المبارك الذي تُقلِّب صفحاته: «**الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر**»، لمؤلِّفه: شيخ الإسلام، تقي الدِّين، أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي، الشَّهير بـ: «ابن قاضي عَجلُون» (المتوفى ٩٢٨هـ)، حيث يُعدُّ ضمن القسم الثاني.

ففي أواخر القرن التَّاسع الهجري سعى بعض أهل البدع والجهالة إلى تجديد عمارة مكان عند باب جيرون أحد أبواب دمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ بدعوى أنَّه قبرٌ لأَحد أهل البيت رضي الله عنهم، فقام المصنِّف وإخوته من العلماء المصلحين بدور عظيم في إبطال سعيهم، وبيان حقيقة المكان نقلاً عن الأَئمة الأَعلام، وهدْم ما تبقَّى منه، وإزالة ما نُقش على عتبة بابه، صيانةً لجناب التَّوحيد، وسدًّا لذرائع الفتن، وتوسعةً للمارِّين، وتضييقًا على العابثين، ثمَّ سجَّل جميع تلك الحقائق المتعلقة بالمكان المذكور في كتابٍ مفردٍ، شهادةً لله ثمَّ للتَّاريخ.

وكما استُجيبت دعوة الإمام النَّووي في المكان المذكور: «اللَّهم أَقِم لدينكَ رجلاً يخرِّب القبر الَّذي في جَيرُون»[١] على يد العلامة تقي الدِّين ابن قاضي عجلون.

أسأل الله سبحانه بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى أن تُستجاب كذلك دعوة الإمام أبي شامة المقدسي: «ضاعف اللهُ نَكالَ مَن تسببَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمهِ، وإزالةِ اعتدائه، اتباعًا لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في هدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفَّار»[٢]، ودعوة الإمام ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي: «فأجزل الله الأَجرَ والثوابَ، لمن يمحو هذا النَّقش من الباب»[٣]، ولكلٍّ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر في المكان المذكور وغيره، من سائر علمائنا الرَّبَّانيِّين المُصلحين.

كما أسأله عزَّ وجلَّ أن ينفع بالكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأَحبابي ولأَهلي ولذرِّيَّتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

«والله المسؤول أن يديم ببقائه تأييد الدِّين، وقمع المبتدعة والمفسدين، ويوفِّقنا للعمل بما أمرنا به من الطَّاعات، ويجنِّبنا كلَّ ما نُهينا عنه من البدع والمخالفات، بمنِّه، وطوله، وقوَّته، وحَوله،

---

(١) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص١٣٥).
(٢) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص١٠٤)، لأَبي شامة المقدسي.
(٣) نقل ذلك عنه المصنِّف في هذا الكتاب كما سيأتي.

إنَّه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير»[١].

وصلَّى الله على النَّبيِّ الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

(١) من دعوات المصنِّف في آخر هذا الكتاب المبارك.

المبحث الأَول

ترجمة المصنِّف
الإمام أبو بكر ابن قاضي عَجلُون
(٨٤١هـ ـ ٩٢٨هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته:

الشَّيخ الإمام، القدوة الهمام، فقيه الشَّام، شيخ الإسلام: أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله، تقي الدِّين، أبو الصِّدق، الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي، الشَّهير بـ: «ابن قاضي عَجلُون»؛ لأَن جدَّ أبيه «محمد بن محمد بن شرف» كان نائبًا في قضاء عَجلُون، التي هي من أعمال دمشق.

وقد عُرف غير واحد من ذرِّية قاضي عَجلُون الشيخ شرف الدِّين محمد بن محمد بن شرف الزرعي من المشتغلين بالعلم بهذه الشُّهرة، منهم[1]:

ابنه: الشيخ زين الدِّين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٦) للسخاوي.

الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي[١].

وحفيده: الشيخ برهان الدِّين إبراهيم بن عبد الرحمن[٢]، **وابن حفيده**: الشيخ محب الدِّين محمد بن إبراهيم[٣].

وحفيده: الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرحمن[٤]، **وابن حفيده**: الشيخ علاء الدِّين علي بن أحمد[٥].

وحفيده: الشيخ ولي الدِّين عبد الله بن عبد الرحمن[٦]، **وأبناء حفيده**: الشيخ نجم الدِّين محمد بن عبد الله[٧]، والشيخ زين الدِّين عبد الرحمن بن عبد الله[٨]، والشيخ تقي الدِّين أبو بكر بن عبد الله (المصنِّف)[٩].

* ولادته ونشأته ورحلته وإفادته:

ولد بدمشق في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، ونشأ بها في بيت علمٍ ورئاسةٍ، فحفظ القرآن الكريم، و«العمدة»،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٣).
(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٦٤).
(٣) انظر: المرجع السابق (٦/ ٢٥٤).
(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٣٥).
(٥) انظر: المرجع السابق (٥/ ١٦٨).
(٦) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٤، ٢٥).
(٧) انظر: المرجع السابق (٨/ ٩٥، ٩٦).
(٨) انظر: المرجع السابق (٤/ ٨٧، ٨٨).
(٩) انظر: المرجع السابق (١١/ ٣٨، ٣٩).

و«المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«الكافية»، و«تصريف العزي»، و«الخزرجية»، و«الأَندلسية»، وغيرها.

وتلقى مختلف العلوم من أسرته العلمية المباركة، وعلماء بلده، ورحل إلى القاهرة لينهل من كبار علمائها، وسافر إلى القدس، وبيروت، والحجاز، وغيرها.

فاشتغل، وحصَّل، وبرع، وأفتى، ودرَّس بالجامع الأُموي، والمدرسة الركنية الجوانية، والمدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الفلكية، والمدرسة الناصرية الجوانية، والمدرسة العمرية الشيخية، وألقى بالقاهرة والجامع الأَزهر دروسًا حافلة، وطار ذكره، وحصل له من السعد في العلم والرئاسة وكثرة التلامذة ما تقر به الأَعين، وبرع أكثر تلاميذه واشتهرت بعض تصانيفه في حياته، وانتهت إليه مشيخة الإسلام في الشام، بل وفي غيرها من بلاد الإسلام.

* أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

بذل المصنِّف نفسه لإقامة شعيرة الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موظِّفًا لسانه وقلمه ويده ومن يقصده من طلاب العلم في سبيل ذلك، فكان ينكر على كثير من منكرات أهل البدع والخرافة، ويتصدَّى لهم بعلمٍ وعدلٍ.

فقام على الشيخ شمس الدِّين العمري المتصوِّف مرارًا، ومنعه من التكلم، وأدَّبه وزجره عن مطالعة كتب محيي الدِّين ابن عربي الطائي الحاتمي، وعن ما كان يقع منه من الشطحات والمبتدعات.

وقد اختلق أحد السوَّالين المفترين شخصية سمَّاها ملكة، ونسبها إلى أهل البيت، وادَّعى أنها مدفونة عند باب جيرون أحد أبواب دمشق، فاجتمع حوله الجهلة، وبنوا في ذلك المكان مسجدًا، ونُقش على عتبة بابه نسبًا مكذوبًا، فحصل الافتتان به، وضاق طريق المارَّة، ودعا أهل العلم في ذلك الوقت لإزالته، حتَّى انهدم هذا المكان في فتنة تيمور.

ثم بعد سنوات تحرَّك بعض المبتدعة وتبعهم أهل الجهالة لتجديد عمارة هذا القبر المزعوم لمقاصد باطلة، فسعى المصنِّف ومعه جماعة من العلماء في إنكار ذلك أشد الإنكار، وراسلوا السلطان الملك الأَشرف أبي النصر قايتباي، وبيَّنوا له حقيقة أمر المكان، فأثمر سعيهم، وورد مرسوم من السلطان في تأييدهم يوم الأَحد ١٧ من شهر ذي القعدة ٨٩٢هـ، فحصل به النصرة والسرور لأهل السُّنَّة، والخذلان والهمُّ الشديد لأَهل البدعة، وتضاعف الدعاء للسلطان.

ثم اجتمع خلق كثير عند المكان المذكور، وهدموا ما تبقَّى منه، بحضور جمع من العلماء والقضاة والأَمراء، وفُتح الباب الأَصلي أحد ثلاثة أبواب جيرون، وأُعيد إلى صيغته الأُولى طريقًا للمارَّة، وأزيل النقش المفترى على عتبة الباب، وكُتب موضعه ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ على توالي الأَزمان، ويستمر بذلك طريقًا كما كان، محفوظًا من محدثات أهل البدع.

ثم بعد ذلك كله قام المصنِّف في ١٠ من شهر ربيع الآخر ٨٩٤هـ بتدوين جميع أحداث المكان المذكور، وما فيه من كلام لأَهل العلم في هذا الكتاب.

وقد حاول بعضهم معارضة موقف المصنِّف من هذا القبر المزعوم، فاجتمعوا ببعض الولاة، وكاتبوهم في ١٥ من شهر جمادى الأُولى ٨٩٤هـ، فخيَّب الله سعيهم، وأعكس مرادهم.

ومن مواقفه كذلك أنه رُفعت إليه قضية رجل، ادَّعى أنه سمع قائلاً يقول له: اذهب إلى المكان الفلاني، وأظهر قبري، وابنِ عنده! ففعل، وبنى مسجدًا بجانب القبر؛ فانحاز الناس إليه، وأقبلوا عليه، وأخذوا يُشيعون بأن من ذهب إليه وهو أعمى يُبصر، أو به داء يبرأ، وثار نزاع بين الناس والرجل، فلاطف المصنِّف هذا الرجل وجماعته أن يهدموه.

غير أنه كان لا يرتضي منهج المبالغة والشِّدة والقسوة في الرَّد على أهل العلم والدين، فقد أنكر على البرهان البقاعي لمَّا ألَّف كتابًا في الرد على الغزالي في مسألة (ليس في الإمكان أبدع مما كان)، وهجره لهذا السبب.

*** أبرز شيوخه:**

١ ـ والده الإمام ولي الدِّين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي.

٢ ـ أخوه الأَكبر الإمام نجم الدِّين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي.

وقد أكثر الأَخذ عنه، واعتنى بتصانيفه، وصحَّح منها أماكن.

٣ ـ الإمام زين الدِّين خطاب بن عمر بن مهنا، الغزاوي، العجلوني، الدمشقي، الشَّافعي.

٤ ـ الإمام جلال الدِّين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، الشَّافعي.

٥ ـ الإمام علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني، الشَّافعي.

٦ ـ الإمام علاء الدِّين علي بن إسماعيل بن بردس البعلي، الحنبلي.

٧ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الله أبي بكر ابن محمد ابن ناصر الدِّين الدمشقي، الشَّافعي.

٨ ـ الإمام شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الشَّافعي، أخذ عنه مكاتبة.

*** أبرز تلامذته:**

١ ـ الإمام أبو بكر بن محمد بن يوسف القاري، الشَّافعي.

٢ ـ الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن أحمد ابن طوق الدمشقي، الشَّافعي، وكانت له عناية خاصَّة بفتاوى ومؤلفات شيخه، حيث قام بجمعها، ونسخها.

٣ ـ الإمام علاء الدِّين القيمري.

٤ ـ الإمام علي بن محمد بن علي، أبو الفضل المقدسي، الشَّافعي.

٥ ـ ابنه الإمام نجم الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون، الشَّافعي.

٦ ـ الإمام كمال الدِّين محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني، الشَّافعي.

٧ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي، الشَّافعي.

٨ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن علي بن محمد ابن طولون الصالحي، الحنفي.

٩ ـ الإمام رضي الدِّين محمد بن محمد بن أحمد الغزي، الشَّافعي.

١٠ ـ الإمام تقي الدِّين محمد بن محمد بن عبد الله البلاطنسي، الشَّافعي.

١١ ـ الإمام بهاء الدِّين محمد بن محمد بن علي البعلي، الشَّافعي.

١٢ ـ الإمام بدر الدِّين محمد بن محمد بن محمد الغزي، الشَّافعي.

١٣ ـ الإمام شرف الدِّين يونس بن عبد الوهاب بن أحمد العيثاوي، الشَّافعي.

*** ثناء العلماء عليه:**

* قال الإمام السخاوي: «تميَّز في الفقه، وشارك في غيره، وكلُّ انتفاعه إنما هو بأخيه، ودرَّس في حياته وبعده في أماكن كثيرة.

وصار بعد انقراض تلك الحلبة رئيس الشام، والمشار إليه فيه بالإفتاء وكثرة الجهات جدًّا.

وبلغني أن تداريسه بالشامية كانت فائقة، وبذل نفسه مع من يقصده سيما فيما فيه إزالة منكر ونحوه بمساعدة المحب ابن أخي الحصني ونحوه. . . .

وتصدَّى للإقراء بالأَزهر وغيره، وانتفع به جماعة، وأثنوا على استحضاره، وملكته في الفقه، وجودة تقريره، مع قوة نفسه، ومزيد صفائه. . . .

وكذا قدم في سنة ثلاث وتسعين مطلوبًا بالشخص يقال له: العمري؛ عارضه في بدعةٍ ونحوها، وعُقدت بينهما مجالس بحضرة السلطان وغيره، ولم ينهض الخصم بطائل، فتكلَّف هذا، ورجع إلى بلده، فلمَّ أطرافه، بعد أن رغب عن كثير من وظائفه وجهاته، ومن ذلك الثلث من الشامية البرانية... وكنتُ ممن اجتمع به حين قدومه للسلام عليه، وكتبتُ من نظمه».

* وقال الإمام البصروي: «الشَّيخ، القدوة، شيخ الشَّافعية، شيخ الإسلام».

* وقال الإمام السيوطي: «تفقَّه على أشياخ بلده، وبرع في الفقه، وهو الآن فقيه الشَّام، وهو من بيت علمٍ ورياسةٍ».

* وقال الإمام عبد القادر النعيمي الدمشقي: «مفتي المسلمين، الشيخ العلامة... اشتغل، وبرع، وأفتى، ودرَّس، وانتهت إليه مشيخة الشافعية بدمشق».

* وقال الإمام شهاب الدِّين ابن طوق الدمشقي: «مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السُّنَّة، مؤيد الشريعة».

* وقال الإمام ابن الحمصي: «شيخ الإسلام، ملك العلماء الأَعلام، الحبر، البحر، الذي لا يُجارى في علمه... العلامة، المفتي بالشام، شيخ دمشق... درَّس بدمشق دروسًا حافلة، ودرَّس بالشامية البرانية، وبالقاهرة، وحج، وانتفع عليه خلائق لا تعد ولا تحصى، وصنف كتابًا حافلاً، سمَّاه: «إعلام النَّبيه بما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتَّنبيه»، وكُفَّ آخر عمره».

* وقال الإمام ابن طولون الصالحي: «الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، المتقن، المحرر، المتفنن، شيخ الإسلام على الإطلاق، مرجع علماء الآفاق. . . .

اشتغل، وحصل، وبرع، ودرَّس، وأفتى، وانتهت إليه مشيخة الإسلام بدمشق، بل وفي سائر الأَقطار، وطار ذكره، ونال الوجاهة العريضة عند الحكام. . . صنَّف عدة مصنفات، اشتهر منها في حياته «الزوائد على المنهاج الفرعي»، وانتفع بها خلق كثير».

* وقال الإمام محمد الغزي: «الشيخ العالم، العلامة المتقن، المحرر الفهامة، القدوة الأُمة، والرحلة العمدة، الإمام الهمام، شيخ مشايخ الإسلام. . . .

كان إمامًا بارعًا في العلوم، وكان أفقه زمانه، وأجل معاصريه وأقرانه. . . .

انتهت إليه مشيخة الإسلام، ورئاسة الشافعية ببلاد الشام، بل وبغيرها من بلاد الإسلام، وحصل له من السعد في العلم والرئاسة وكثرة التلامذة، وقرة العين بهم في دمشق ما حصل لشيخ الإسلام زكريا بالقاهرة، إلَّا أن القاضي زكريا زاد عليه في السعادة بكثرة التصانيف وتحقيقها، وبرع أكثر تلاميذ صاحب الترجمة في حياته. . . .

وحدثني شيخنا مرارًا عن والده الفقيه العلامة شرف الدِّين يونس العيثاوي، عن مشايخه، عن الشيخ العلامة نجم الدِّين ابن قاضي عجلون أنه كان إذا ذكر أخوه الشيخ تقي الدِّين يقول: لولا أنه يقبح بالإنسان أن يمدح أخاه لقلتُ: ما تحت أديم السماء أفقه منه.

وحدثني شيخنا عن والده أيضًا مرارًا أن أهل مصر كانوا يقفلون محابرهم إذا قدمها الشيخ تقي الدين، ويقولون: جاء ابن قاضي زرع؛ ويخلون له أمر الفتوى.

وقال ابن طولون: عرضت عليه محفوظاتي وأجازني، وكتب لي خطه بذلك، وفي غضون ذلك حضرت عنده عدة مجالس، واستفدت منه فوائد، وكثيرًا من فتاويه. قال: وقد جمعها شيخنا الشهاب بن طوق، وذيَّل عليها ما قاله أخونا النجمي بن شكم. . . .

وأخذت من تاريخ ابن طولون وغيره جملاً من سيرته ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كان مرجع الناس في حل المشكلات والمعضلات، وبيان الأَحكام الشرعية، والقيام في أمور العامة على الحكام وغيرهم. . . .

وأضر الشيخ تقي الدِّين آخرًا، وغلب عليه في آخر عمره الرقة والخوف والاعتراف بالتقصير.

حدثني شيخنا عن والده قال: دخلت على شيخنا شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن قاضي عجلون بعد أن أضر، فوجدته محتبيًا، جاعلاً رأسه بين ركبتيه، فظننت أنه نائم، فلم أتكلم، ولم يشعر بي، فبعد ساعة هبَّ كما يستيقظ النائم، ومسح يديه على وجهه قائلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١]؛ قال: فمكث ساعة، ثم أفهمته أني دخلت، فسلمت.

قلتُ: وقد أحببت أن لا أخلي هذه الترجمة من نكتة ظريفة، وفائدة منيفة، وهي أني أقول: ما رأيتُ، ولا أظن أني أرى أفقه من شيخ الإسلام والدي. وسمعته، أو حضرته وهو يقول: ما رأيتُ

أفقه من شيخ الإسلام زكريا، ولا أحسن تصرفًا إلَّا أن يكون شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون؛ وهو أكثر نقلاً واستحضارًا، وهما ما رأيا أفقه من شيخ الإسلام الشمس القاياتي، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام سراج الدِّين البلقيني، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام تقي الدِّين السبكي، وهو ما رأى أفقه من فقيه المذهب النجم بن الرفعة، وهو ما رأى أفقه من السديد التزمنتي، وهو ما رأى أفقه من سلطان العلماء ابن عبد السلام، وهو ما رأى أفقه من الإمام فخر الدين بن عساكر الحافظ، وهو ما رأى أفقه من القطب النيسابوري، وهو ما رأى أفقه من الإمام محمد بن يحيى، وهو ما رأى أفقه من حجة الإسلام الغزالي، وهو ما رأى أفقه من أبي المعالي إمام الحرمين، وهو ما رأى أفقه من والده الشيخ أبي محمد الجويني، وهو ما رأى أفقه من القفال، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي زيد المروزي، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام أبي إسحاق المروزي، وهو ما رأى أفقه من الباز الأَشهب بن سريج، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي القاسم الأَنماطي، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي إبراهيم المزني، وهو ما رأى أفقه من إمام الأَئمة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وهو ما رأى أفقه من إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، وهو ما رأى أفقه من الإمام نافع، وهو ما رأى أفقه من عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، وهو ما رأى أفقه من رسول الله ﷺ».

* وقال الإمام ابن العماد الحنبلي: «الإمام، العلامة، القدوة، الرحلة، الأَمة، العمدة».

* وقال المؤرخ محمد كرد علي: «إمام، مفنن».

*** مصنفاته:**

١ ـ «**إعلام النَّبيه بما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتنبيه**»، له (٧) نسخ خطية كما في «الفهرس الشامل» ـ الفقه وأصوله (١/ ٥٨٤).

٢ ـ «**عمدة النظار في تصحيح غاية الاختصار**»، مخطوط يقع في (١٠٠) ورقة بالأَوقاف العامة بالموصل [٩١٨]، كما في «الفهرس الشامل» ـ الفقه وأصوله (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

٣ ـ «**الفتاوى الواقعات لشيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون**»، جمعها تلميذه الشهاب ابن طوق، وذيّل عليها ما قاله نجم الدِّين محمد بن أحمد بن شكم الصالحي الشافعي.

٤ ـ «**الكفاية في نظم الغاية**».

٥ ـ «**الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»، وهو كتابنا هذا.

٦ ـ «**منسك الحج**».

*** وفاته:**

توفي بمنزله بالدولعية داخل دمشق ضحوة يوم الإثنين، حادي عشر من شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، عن سبعٍ وثمانين عامًا.

وصلَّى عليه ولده قاضي القضاة نجم الدِّين محمد شمالي مقصورة الجامع الأُموي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، وحمل جنازته من تلامذته: التقي البلاطنسي، والتقي القاري، والبدر الغزي، وكان الجمع كثيرًا من غالب أفاضل البلد.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

*** مصادر ترجمة المصنِّف:**

* **«الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع»** (١١/ ٣٨ ـ ٣٩، ٢٦٦)، و(٥/ ٣٠٣) للسخاوي.

* **«تاريخ البصروي»** (ص٨٧، ١١٢، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٠، ١٥١، ١٧٤ ـ ١٧٦، ١٧٩، ١٨٦، ٢١١، ٢٣٥).

* **«نظم العقيان في أعيان الأَعيان»** (ص٩٤) للسيوطي.

* **«الدارس في تاريخ المدارس»** (١/ ١٩٩، ٢٢٤ ـ ٢٢٤، ٣٢٩، ٣٥٥) و(٢/ ٨٥، ١١٤) للنعيمي.

* **«حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأَقران»** (ص١٩٢، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٥٢، ٥٥٧ ـ ٥٥٨) لابن الحمصي.

* **«متعة الأَذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأَقران»** (١/ ١٨٦، ٢٢٦، ٢٢٧) لابن طولون الصالحي، وابن المبرد.

* **«مفاكهة الخلان في حوادث الزمان»** (ص٧٠ ـ ٧١، ٩٥، ومواضع كثيرة) لابن طولون الصالحي.

* «**نوادر الإجازات والسماعات**» (ص٥٦ ـ ٥٨) لابن طولون الصالحي.

* «**الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**» (١/ ١١٥ ـ ١١٩) للغزي.

* «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**» (٢/ ١١٨٩) لحاجي خليفة.

* «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**» (١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٩) لابن العماد الحنبلي.

* «**خطط الشام**» (٤/ ٥٢، ٥٣) لمحمد كرد علي.

* «**الإعلام**» (٢/ ٦٦، ٦٧) للزركلي.

* «**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**» (١/ ٢٣٨) للبغدادي.

* «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**» (٤/ ٣٨٤) للبغدادي.

* «**معجم المؤلفين**» (٣/ ٦٥) لعمر رضا كحالة.

* «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت**»، الفقه وأصوله (١/ ٥٨٤)، و(٢/ ٥٧٩، ٥٨٠).

❑❑❑

المبحث الثاني

ترجمة النَّاسخ
الشَّيخ شهاب الدِّين ابن طوق الدِّمشقي
(٨٣٤هـ ـ ٩١٥هـ)

الشَّيخ، العالم، الإمام، الصَّالح، المحدِّث، المفيد: أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدمشقي، الشَّافعي، أبو العبَّاس، شهاب الدّين، الشَّهير بـ «ابن طوق».

ولد في شهر ربيع الأَول سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

اشتغل، وبرع، وأخذ عن البدر بن نبهان، وبرهان الدِّين إبراهيم بن عبد الرحمن ابن قاضي عجلون، وخطاب، وآخرين، واعتنى بأبي بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون وبفتاويه.

انتقى كتبًا كثيرة، منها: «تاريخ ابن كثير»، و«جمع المجاميع المفيدة»، وألَّف «الفتاوى الواقعات لشيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون»، قام بجمعها، وذيَّل عليها ما قاله نجم الدِّين محمد بن أحمد بن شكم الصالحي الشافعي، كما نسخ بخطه كتاب «الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لشيخه تقي الدِّين ابن قاضي عجلون، ودوَّن «يومياته» عن أواخر العهد المملوكي، وهي مطبوعة باسم «التَّعليق».

توفي يوم الأَحد، ثالث أو رابع رمضان، سنة خمس عشرة وتسعمائة بدمشق، عن إحدى وثمانين عامًا.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

*** مصادر ترجمة النَّاسخ:**

* «متعة الأَذهان» (١/ ١٨٦) لابن طولون الصالحي.

* «الكواكب السائرة» (١/ ١٢٧) للغزي.

* «شذرات الذهب» (١٠/ ٩٨) لابن العماد الحنبلي.

* «التعليق: يوميَّات شهاب الدِّين أحمد بن طوق».

❑ ❑ ❑

المبحث الثالث

دراسة الكتاب

اسم الكتاب

جاء اسم الكتاب واضحًا على غلاف المخطوط [٩٨/أ]، وهو: «كتاب الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر».

وذكره المؤرِّخ إسماعيل البغدادي في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٣٨٤)، والأُستاذ ياسين محمد السَّواس في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ (ص٤٠) بهذا الاسم أيضًا.

نسبة هذا الكتاب

هذا الكتاب المخطوط ثابت النِّسبة إلى مؤلفه، وذلك لأُمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الكتاب المخطوط ونسبته إلى المؤلِّف ثابتٌ على الغلاف بشكلٍ واضحٍ، حيث جاء فيه ما نصُّه [٩٨/ب]: «كتاب الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر تأليف شيخ الإسلام بالشَّام الشيخ تقي الدِّين ابن قاضي عجلون الشَّافعي».

٢ ـ أنَّ الكتاب المخطوط قد اختُتم بذكر اسم كاتبه ومؤلفه،

حيث جاء فيه ما نصُّه [١٠٤/ب]: «قال مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السنة، مؤيد الشريعة، تقي الدين، أبو الصدق، أبو بكر، ابن قاضي عجلون، الشافعي ـ أمتع الله الوجود بوجوده، ونفع ببركة علومه ـ: فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي».

٣ ـ أنَّه جاء على غلاف الكتاب المخطوط بعد تعيين الاسم والمؤلف ما نصُّه [٩٨/أ]: «وهذا الكتاب بخطِّ العلامة شهاب الدِّين ابن طوق»، وهذا النَّاسخ قد اشتُهر من بين تلامذة المصنِّف بعنايته الخاصَّة في جمع ونسخ فتاويه ومؤلفاته، بل صرَّح في كتابه «التعليق»، فقال: «وجمع مولانا شيخ الإسلام ـ فُسح في أجله للمسلمين ـ مصنفًا في باب جيرون نحو كراس ورق في نصف البلدي، ضمنها كلام الأَئمة الأَعلام السلف والخلف، وما قالوه، ومن سُمع كلامه من أهل هذا الزمان الذين يعرفون المكان بعد فتنة تيمور، وما ورد في الترغيب والترهيب في الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما قاله رضي الله عنه، وكتب منها عدَّة نسخ».

٤ ـ أنَّ تلميذه الإمام ابن طولون الصَّالحي قد سرد هذا الكتاب المخطوط بأكمله في رسالة «قرة العيون في أخبار باب جيرون» (ص١٠ ـ ٢٣)، ونسبه إليه، وقرأه عليه، ولم يحدِّد اسم الكتاب، حيث قال ما نصُّه: «وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقي الدِّين أبي بكر ابن قاضي عجلون الشافعي: قلتم ـ رضي الله عنكم ـ قد سألني...».

٥ ـ أن المؤرِّخ إسماعيل البغدادي قد نسب هذا الكتاب المخطوط إلى المصنِّف في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٣٨٤)، إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي، ثم قال: «قيل لتقي الدِّين أبي بكر ابن قاضي عجلون»، ولا إشكال في ذلك؛ لأَنهما اشتركا في اختيار عنوان الكتاب، وإن كانت مضامين كليهما مختلفة.

٦ ـ أن الأُستاذ ياسين محمد السَّواس قد نسب هذا الكتاب المخطوط إلى المصنِّف في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ (ص٤٠).

موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخه

صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة الكتاب المخطوط عن موضوعه وسبب تأليفه، فقال [٩٨/ب]: «فقد سألني بعضُ الأَصحاب أن أجمعَ ما ذكره الأَئمة الأَعلام، مشايخ الإسلام ـ تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان ـ في المكان الذي هو طريق في أحد أبواب جيرونَ الشمالي، أحدِ أبواب دمشقَ المحروسة، وتزعم الطائفة الخبيثة الرافضةُ، ومن يتبعهم في الجهل والضلال ـ عليهم من الله ما يستحقونه من الوبال، وعامّ النكال ـ أن بعضَ أهلِ البيت مدفونٌ في هذا المكان، وذلك من أعظم البُهتان، وإنما هو طريق للمسلمين، لا يشك فيه مَن له أدنى بصيرة وتمسك بالدين، فأجَبْتُ السائل إلى ما سأل، ليُعلم الحق في ذلك، ولا يُلْتفَتُ إلى قولِ كل ضالٍّ هالك».

أما تأريخ التَّأليف، فقد جاء محددًا في آخر الكتاب المخطوط [١٠٤/ب]: «فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي ـ غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه ـ في عاشر من ربيع الآخر عام أربع وتسعين وثمانمائة، اللهم أحسن عاقبتها، آمين».

وصف النُّسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسختين:

*** الأُولى (الأَصل):**

نسخة نفيسة محفوظة في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ، مجموع رقم (٣٧٤٥ عام) [مجاميع ٨]، وهو من مجاميع المدرسة العمرية بصالحية دمشق، وقد حصلتُ عليها من خلال الموقع المبارك (الأَلوكة)، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء.

ويقع كتابنا في الترتيب السابع ضمن مجموع يشتمل على سبع عشرة رسالة في موضوعات مختلفة، وذلك من الورقة (٩٨/أ) إلى (١٠٤/ب)، في سبع أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (١٧) إلى (١٩) سطرًا.

والنُّسخة من وقف الملا عثمان الكردي، كتبها العلامة شهاب الدِّين ابن طوق ـ كما في غلاف النسخة [٩٨/أ] ـ بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل في الغالب، وقابلها على الأَصل المنقول عنه في حياة المصنِّف بدلالة الدوائر المنقوطة، و الدعاء في آخرها

[١٠٤/ب] بأن يمتع الوجود بوجوده وينفع ببركة علومه، وذكر تاريخ فراغ المصنِّف من تأليفها، وعليها تصحيحات وإلحاقات وتعليقات في الحواشي، وتتضمن آخر كل ورقة منها على التعقيبة.

* **الثانية:**

نسخة مطبوعة في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٤م ضمن مباحث رسالة «**قرة العيون في أخبار باب جيرون**» لشمس الدِّين محمد بن طولون الصالحي (المتوفى ٩٥٣هـ) تلميذ المصنِّف، فقد ساقه فيه كاملاً (ص١٠ ـ ٢٣)، وصرَّح أنه قرأه عليه.

وأصلها محفوظ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ برقم (٤٦٢٤ عام)، كما قال محقِّق الرسالة الدكتور صلاح الدِّين المنجد.

وقد جعلتُ النُّسخة المخطوطة هي الأَصل، لعدَّة اعتبارات، من أهمِّها:

* أنَّها نُسخت في حياة المصنِّف.

* أنَّها بخطِّ شهاب الدِّين ابن طوق من أكثر تلامذة المصنِّف عناية بفتاويه ومؤلفاته جمعًا ونسخًا بشهادة ابن طولون نفسه.

* أنَّها نادرة الأَخطاء، مضبوطة بالشكل، تشتمل في حواشيها على تصحيحات وإلحاقات وتعليقات تزيدها نفاسةً وتميّزًا، مما يرجِّح كون هذه النُّسخة هي آخر ما اعتمده المصنِّف في كتابه.

عملي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسختُ الكتاب المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وأثبتُّ الضبط بالشكل كما في المخطوط، وهناك كلمات قليلة جدًّا لم أهتد لقراءتها، جعلتها بين معقوفتين، وأشرتُ إلى مواضعها في هامش التَّحقيق.

٢ ـ قابلتُ بين النسختين المخطوطة والمطبوعة، وجعلتُ النسخة المخطوطة هي الأَصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرمز (أ)، بينما رمزتُ للنسخة المطبوعة بالرمز (ب)، وأثبتُّ اختلاف الأَخيرة مع الأَصل في هامش التَّحقيق.

٣ ـ ترجمتُ للمصنِّف والنَّاسخ ترجمة موسَّعة.

٤ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، والأَحاديث النبوية، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٥ ـ ترجمتُ بإيجاز للأَعلام المذكورين من كتابَي «الأعلام» و«معجم المؤلفين»، فإن لم أجد فيهما، فمن أقرب المصادر التاريخية الزمنية للأَعلام.

٦ ـ عرَّفتُ بالبلدان والمساجد والمدارس والمواضع المذكورة.

٧ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٨ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الكتاب، مع ترقيم بعضها، وجعلتها بين معقوفتين [].

٩ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

١٠ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للكتاب:

الأَول: أئمة آخرون ينكرون القبر الذي بجيرون.

والثاني: قبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح النسبة إليهم، استللتها من مصنَّفات الأَحاديث المشتهرة والموضوعة، مع ترقيمها.

والثالث: مخطَّط تقريبي لأَبواب دمشق وسورها وأبراجها.

والرابع: صورة لِمَا تبقَّى من باب جيرون من إعداد وتصوير الأُستاذ قتيبة الشهابي.

١١ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللازمة، كفهرس الآيات الكريمة، والأَحاديث، والأَعلام المترجم لهم، والمواضع، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑❑❑

صور من النُّسخ
المعتمدة في التّحقيق

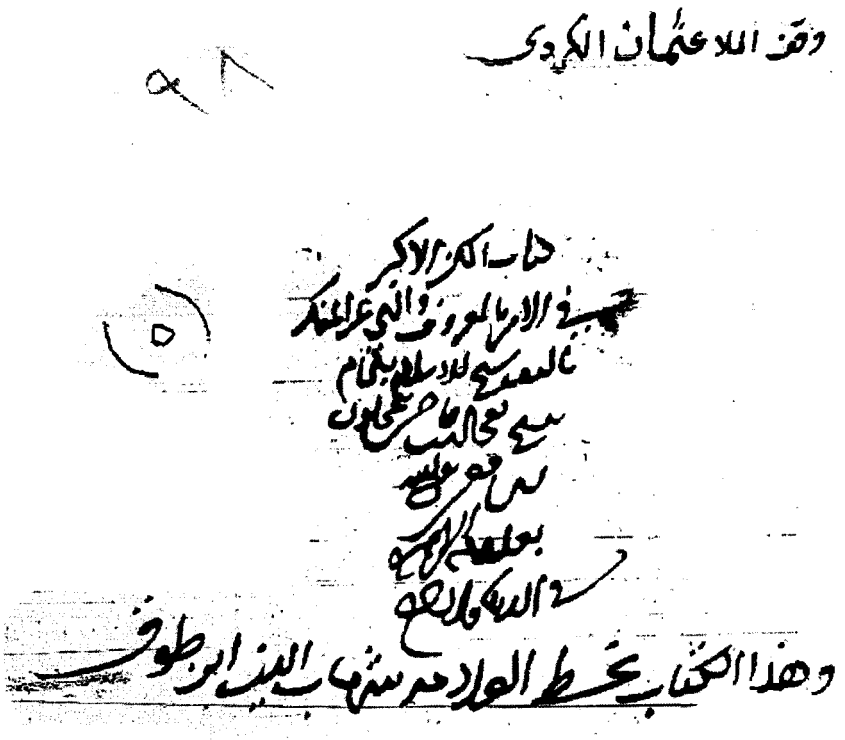
وقف الملا عثمان الكردي

كتاب الكنز الأكبر
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
تأليف الشيخ الإمام
شيخ شيوخ العالم
شهاب الدين
بعلم الهدى
والدين والكمال
وهذا الكتاب بخط الولد شهاب الدين ابن طوق

غلاف النسخة المخطوطة (أ)

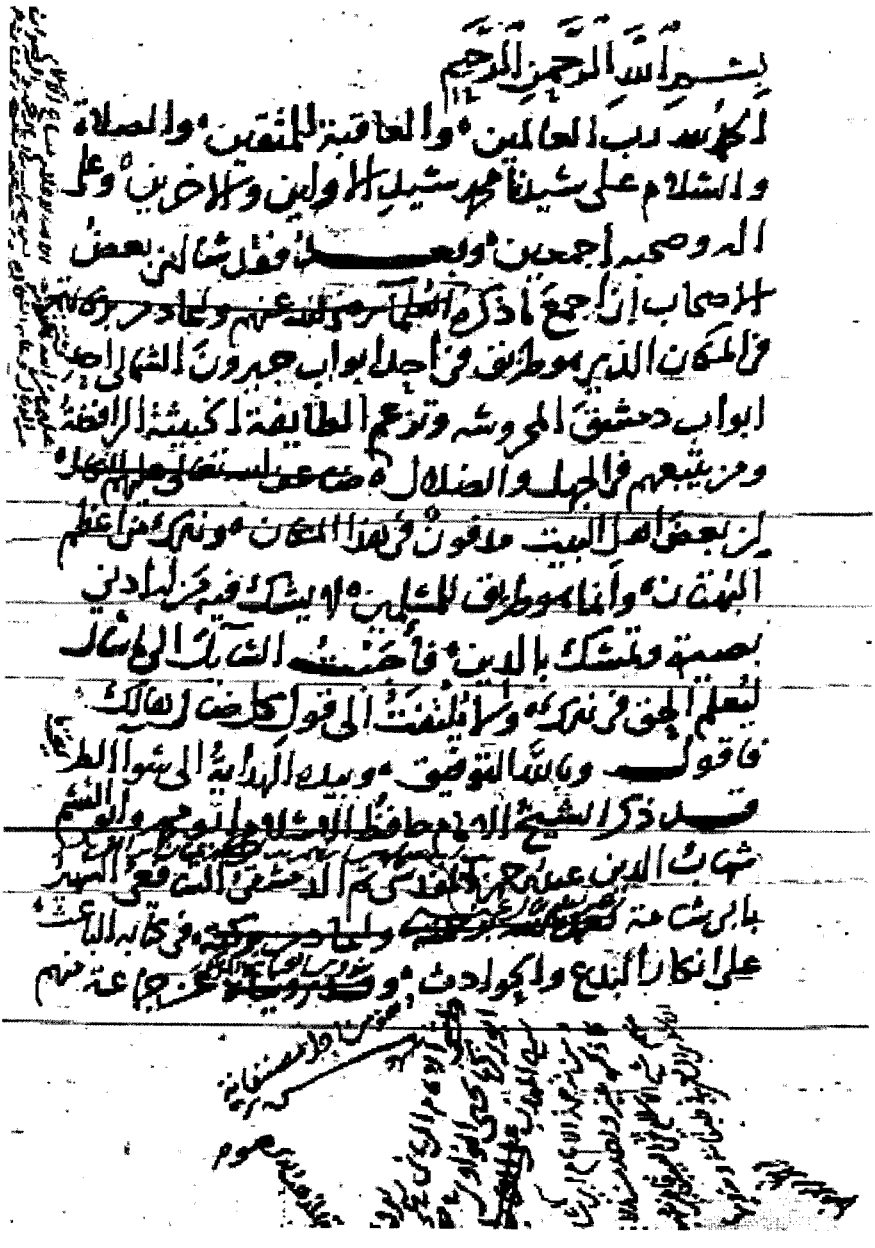

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد فقد سألني بعض
الأصحاب أن أجمع ما ذكره الشيخ رضي الله عنه وعاد من بركاته
في المكان الذي هو طارق في أحد أبواب جيرون الشمالي أحد
أبواب دمشق المحروسة وتزعم الطائفة الكبيشية الرافضة
ومن يتبعهم في الجهل والضلال ضعف استدلالهم
أن بعض أهل البيت دافنون في هذا المكان ونذكر من أعظم
البهتان وإنما هو طارق للسائلين لا يشك فيه من له دين
بصيرة ويتمسك بالدين فأحببت أن أبين لك الحال
ليعلم الحق من تركه ولا تلتفت إلى قول كل ضال هالك
فأقول وبالله التوفيق وبيده الهداية إلى سواء الطريق
قد ذكر الشيخ الإمام حافظ الأعلام وأبو محمد والشيخ
شهاب الدين عبد الرحمن الفارسي ثم الدمشقي الشافعي المعروف
بأبي شامة [illegible] وله مصنف [illegible]
على إنكار البدع والحوادث [illegible] جماعة منهم

أول النسخة المخطوطة (أ)

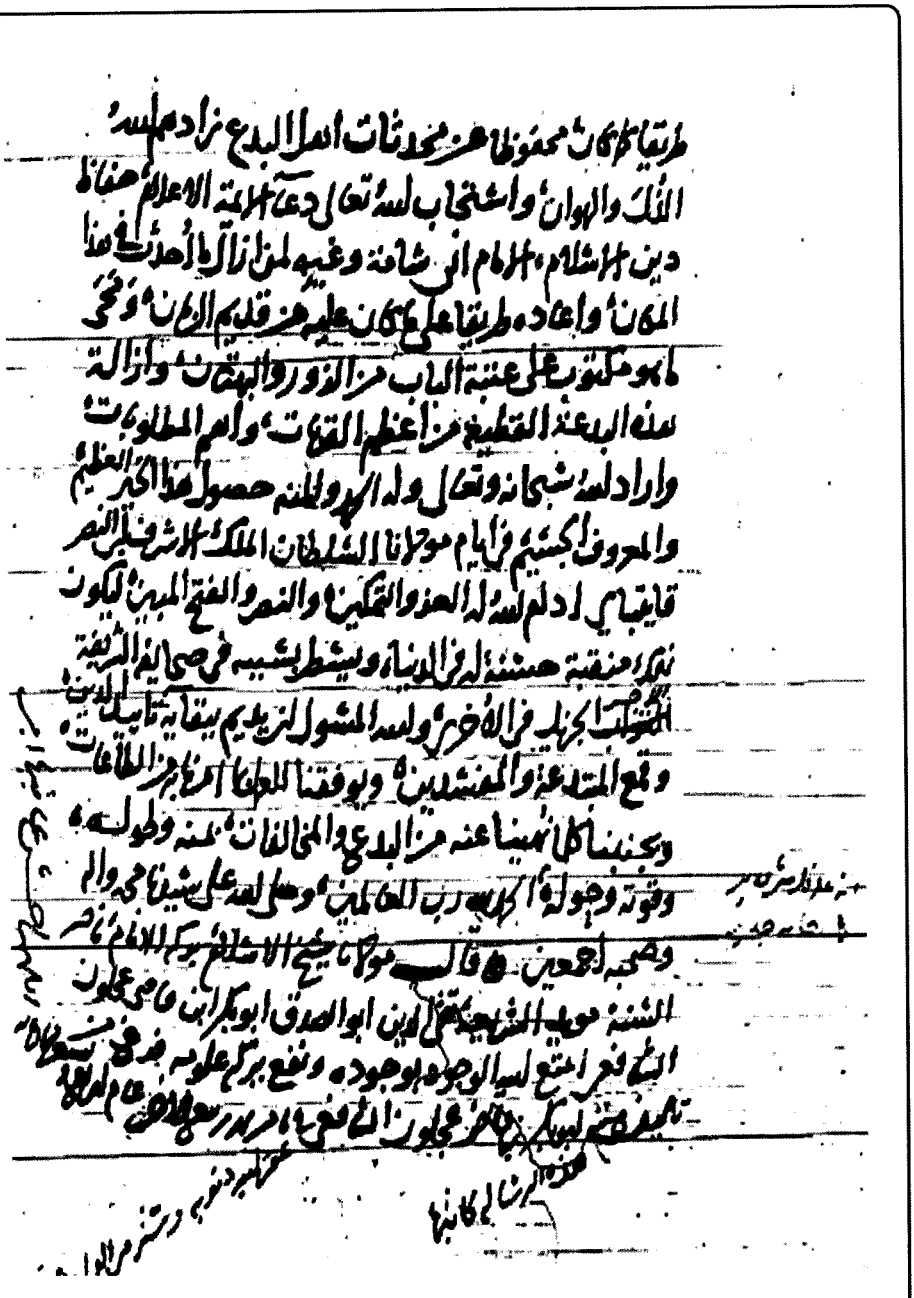

آخر النسخة المخطوطة (أ)

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

قرة العيون في أخبار باب جيرون

لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي

المتوفى سنة ٩٥٣ هجرية

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

دمشق

١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

غلاف النسخة المطبوعة (ب)

— ١٠ —

وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقيّ الدين أبي بكر [بن] قاضي عجلون[1] الشافعي : قلتُ، رضي الله عنكم، قد سألني بعض الأصحاب أن أجمع ما ذكره العلماء ، رضي اللهُ عنهم وأعاد من بركاتهم ، في المكان الذي هو طريقٌ في أحد أبواب جيرون الشمالي أحدِ أبواب دمشق المحروسة وزعم العامّة الرافضة ومَنْ تبعهم في الجهل والضلال ، ضاعف الله عليهم النكال ، أنّ بعضَ أهل البيت مدفونٌ في هذا المكان ، وذلك من أعظم البُهْتان ، وإنما هو طريقٌ للمسلمين لا يشكّ فيه مَنْ له أدنى بصيرة وتمسّك بالدين . فأجبتُ السائل إلى ما سأل ليَعْلَمَ الحقّ في ذلك ولا يلتفت إلى قول كلّ ضالٍّ وهالك . فأقول وبالله التوفيق وبيده الهداية إلى سواء الطريق :

قد ذكر حافظُ الإسلام أبو محمد وأبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الشهير بأبي شامة[2] ، تغمده الله برحمته ، وأعاد من بركته ، في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث[3] » ، وقد رويناه عن جماعة منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام والحفاظ أحمد بن علي بن حجر الشافعي[4] ، وحافظ البلاد الشامية شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الشافعي[5] ، والشيخ الصالح المسند رحلة وقته أبو الحسن علاء الدين عليّ بن

(١) هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله . . . بن قاضي عجلون الشافعي ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ٩٢٨ هـ . ترجمته في الشذرات ٨ — ١٥٣ .

(٢) مؤرخ دمشقي مشهور ، توفي سنة ٦٦٥ هـ . انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ص ٧٣ .

(٣) طبع هذا الكتاب مرتين : الأولى بعناية محمد فؤاد منقارة بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ، وظهرت الطبعة الثانية لسنة ١٩٥٥ . انظر كتابنا : معجم المخطوطات المطبوعة ص ٣٨ .

(٤) توفي سنة ٨٥٢ هـ .

(٥) توفي سنة ٨٤٢ هـ .

أول النسخة المطبوعة (ب)

— ٢٣ —

ذلك مسجد . وفي النقش المذكور على عتبة [الباب] هذا تدليسٌ وتلبيس على مَنْ يجهلُ حاله أن يعتقدَ أنَّ المكان المذكور مسجدٌ ، وليس كذلك . فمحوا هذا النقش خوفاً من الاعتقاد الباطل ، فأزيلَ النقشُ المذكورُ لذلك . مع أنَّ العلماء صرّحوا بكراهةِ نقشِ القرآن على الحيطان ونحوها ، وكتبتُ موضعَ ذلك كله على العتبة ما ذكره العلماءُ في آخر هذا المكان على الحقيقة ، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ على توالي الزمان ، ويستمرّ بذلك إنْ شاء الله تعالى طريقاً مارّاً كما كان ، محفوظاً من مُحدثات أهل البدع ، دام الله الأُلْفَ والقران ، واستجابَ الله دُعاء الأئمة الأعلام ، حُفّاظِ دين الإسلام ، الإمام أبي شامة وغيره ، لن أزال ما أحدثتَ في هذا المكان ، وأعاده طريقاً إلى ما كان عليه من قديم الزمان وعَفّى ما هو مكتوبٌ على عَتَبة الباب من الزور والبُهتان ، وإزالة هذه البِدَعِ العظيمة من أعظم القُرُبات ، وأهمّ المطلوبات .

وأراد الله سبحانه وتعالى — وله الحمدُ والمنّةُ — حصولَ هذا الخير العظيم ، والمعروف الجسيم ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي ، أدام الله له العزّ والتمكين ، والنصرَ والفتحَ المبين ، ليكون ذلك منقبةً حسنةً له في الدنيا ، ويدّخرُ بسببه في صحائفه الشريفة الثواب الجزيل في الأخرى . والله المسؤول أنْ يديمَ بقاءه تأييدَ الدين ، وقمعَ المبتدعة والمفسدين بمنّه وكرمه ، ويوفّقنا للعملِ بما أمرنا به من الطاعاتِ ، ويجنّبنا عن ما نهانا عنه من البدع والمخالفات ، بمنّه وطَوْله وقوّته وحَوْله . انتهى من كلام ابن قاضي عجلون .

قلتُ : وفي أيامنا بُني في هذا الباب الصغير المفترش أعلاه حائطٌ ، وكذا قبلتُه ، وجُعل عليه حنطيرُ القرآنِ قبليّةً .

آخر النسخة المطبوعة (ب)

النَّص المحقَّق

كِتَابُ

[١/٩٨]

الكنز الأكبر

في

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

شَيْخِ الإسْلَامِ تَقِيِّ الدِّيْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ قَاضِي عَجْلُون الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨١٤ هـ - ٩٢٨ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني

[مقدمة المصنِّف]

/ بسم الله الرحمن الرحيم [٩٨/ب]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيِّدِ الأَولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ:

[سبب تأليف الكتاب]

فقد سألني[١] بعضُ الأَصحاب أن أجمعَ ما ذكره الأَئمة الأَعلام، مشايخ الإسلام ـ تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان ـ[٢] في المكان الذي هو طريق في أحد أبواب جيرونَ[٣] الشمالي، أحدِ أبواب دمشقَ المحروسة.

---

(١) في (ب) (ص١٠): (وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقي الدِّين أبي بكر [ابن] قاضي عجلون الشافعي: قلتم ـ رضي الله عنكم ـ قد سألني).

(٢) في (ب) (ص١٠): (ما ذكرهُ العلماء ـ رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم ـ)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستُبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) جَيْرُون: بفتح أوَّله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، على وزن: فعلون، =

. . . . . .

= أو فيعول، حيث كان لمعبد جوبيتر الدمشقي، وقبله معبد حدد الآرامي، مدخلان رئيسيان يتألفان من رواقين معومدين وأبواب مزدوجة، داخلي وخارجي، وعرف المدخل الغربي منهما باسم: باب البريد، والشرقي: باب جيرون، ونظرًا للضخامة التي كان عليها هذا المعبد، فقد أطلق العرب عليه اسم حصن جيرون، وشاعت هذه التسمية على كامل حي النوفرة الحالي.

وينحو المؤرخون العرب إلى أن اسم جيرون منسوب إلى ملك يمني، هو جيرون بن سعد بن لقمان بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك.

ثم اختلف الباحثون في نسبة الاسم، فمنهم من أرجعه إلى الأَصل الكنعاني بصيغة التصغير: JIRUN بمعنى الغريب والدخيل، وبالسريانية: GIYURA بنفس المعنى، من جذر (جر)، ومنه (الجار) بالعربية، ومنهم من يرجعه إلى كونه مصحّفًا عن السريانية بمعنى الجرن والحوض.

ويرى دوسو أنه مشتق من الجذر الآرامي GYR أو GWR، ويعني الحرم أو الملجأ الآمن الذي يصبح من دخله آمنًا، بينما يرجعه عيسى إسكندر المعلوف إلى اليونانية GIRON، بمعنى فناء الدار أو الهيكل، ومنها اسم فناء الكنيسة أو سورها عند الفرنج.

وما زالت بقايا باب جيرون ماثلة للعيان عند النهاية الشرقية من حي النوفرة، بينه وبين بداية سوق القيمرية، ويتألف من بوابتين واطئتين كانت بينهما بوابة الدخول الكبرى الرئيسية، ولا وجود لها اليوم، ويتناظر هذا الباب مع بقايا القوس الرومانية الماثلة إلى اليوم في محلة باب البريد بين النهاية الشرقية لسوق الحميدية والمسكية، فيؤلفان حدود معبد جوبيتر الدمشقي من الجهتين الشرقية والغربية.

والجدير بالذكر أن تسمية باب جيرون شاعت على الباب الشرقي للجامع =

وتزعم الطائفة الخبيثة الرافضةُ[١]، ومن يتبعهم[٢] في الجهل والضلال ـ عليهم من الله ما يستحقونه من الوبال، وعامٌّ النكال[٣] ـ أن بعضَ أهلِ البيت مدفونٌ في هذا المكان، وذلك من أعظم البُهتان.

وإنما هو طريق للمسلمين، لا يشك فيه مَن له أدنى بصيرة وتمسك بالدين.

فأجَبْتُ السائلَ إلى ما سأل، ليُعلم الحق في ذلك، ولا يُلْتفَتُ إلى قولِ كلِّ ضالٍّ هالك[٤].

فأقول ـ وبالله التوفيق، وبيده الهدايةُ إلى سواء الطريق ـ:

= الأموي في القرن الرابع للهجرة، متنقلة من الباب الشرقي لسور معبد جوبيتر الخارجي إلى الباب الشرقي للجامع نفسه. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩) للبكري، و«معجم البلدان» (٢/ ١٩٩) للحموي، و«أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٤٩، ٢٥٥)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٢) لقتيبة الشهابي.

(١) في (ب) (ص١٠): (الطائفة الرافضة).

(٢) في (ب) (ص١٠): (تبعهم).

(٣) في (ب) (ص١٠): (ضاعف الله تعالى عليهم النكال)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستُبدلت بالجملة المثبتة.

(٤) في (ب) (ص١٠): (ضال وهالك).

[١ ـ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

[ترجمة الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

قد ذكر الشيخُ الإمام، حافظُ الإسلام[١]، أبو محمد، وأبو القاسم، شهابُ الدين، عبدُ الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسيُّ[٢]، ثم الدمشقيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بأبي شامة[٣] ـ رضي الله تعالى عنه[٤] ـ في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وهو من أجلِّ مصنفاته، وأثنى عليه الإمام الرباني، الشيخ، العلامة، عمدة المذهب، الذي هو أبو زكريا، يحيى النواوي[٥] في كتابه «شرح المهذب»[٦].

---

(١) في (ب) (ص١٠): (قد ذكر حافظ الإسلام).

(٢) في (ب) (ص١٠): (عبد الرحمن المقدسي).

(٣) اشتهر بذلك؛ لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١١٤)، و«معرفة القراء الكبار» (ص٣٦٢) للذهبي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٦٩، ١٧٠) لابن قاضي شهبة.

(٤) في (ب) (ص١٠): (تغمده الله برحمته، وأعاد من بركته)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٥) **النَّووي** (٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ): يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: إمام، فقيه، محدِّث، حافظ، لغوي. انظر: «الأعلام» (٨/ ١٤٩، ١٥٠) للزركلي، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٠٢، ٢٠٣) لعمر كحالة.

(٦) هذه الفقرة غير موجودة في (ب). =

ومن ترجمة الإمام أبي شامة[١] ـ كما ذكره غير واحد من الأَئمة، منهم: شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن قاضي شهبة الأَسدي الشافعي[٢] في «طبقاته»[٣]، .....

= وقال النَّووي في «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٥٦): (الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب، وهي ثنتي عشرة ركعة، تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان، بدعتان، ومنكران قبيحتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب، وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإنَّ كل ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأَئمة، فصنف ورقات في استحبابهما، فإنَّه غالط في ذلك، وقد صنَّف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابًا نفيسًا في إبطالهما، فأحسن فيه، وأجاد، رحمه الله).

(١) تبدأ نسخة (ب) ببيان اتصال سند مؤلفنا إلى كتاب العالم، ثم تنقل موضع الشاهد من الكتاب، ثم تُترجم للعالم، وكان الأَمر كذلك في نسخة (أ)، إلَّا أن ناسخها قام بتحريرها، فقدَّم وأخَّر، وعدَّل وبدَّل، وصرَّح في الحاشية بالمواضع التي يُكمِّل بعضها بعضًا، كما ستأتي الإشارة إليها، فبدأ بترجمة العالم، ثم بيَّن اتصال سند مؤلفنا إلى كتاب العالم، ثم نقل موضع الشاهد من الكتاب، والظاهر أنَّ هذا التحرير قد تم بعلمٍ وتوجيهٍ من مصنفنا للناسخ، وهذا من أبرز الفروق بين النسختين.

(٢) **ابن قاضي شُهبة (٧٧٩هـ ـ ٨٥١هـ)**: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأَسدي الشهبي الدمشقي الشافعي، تقيّ الدين، فقيه الشام في عصره، ومؤرخها، وعالمها. انظر: «الأَعلام» (٢/ ٦١)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٥٧، ٥٨).

(٣) «طبقات الشافعية» (٢/ ١٦٩ ـ ١٧١) لابن قاضي شهبة، وانظر: «الأَعلام» (٣/ ٢٩٩)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٥، ١٢٦).

[١٠٠/ب] / ونرويها[١] عنهُ إجازةً ـ: أنه ذو فنون متعددة، فقيهٌ، مُقرئٌ، نَحويٌّ، مُحدِّثٌ. وَختمَ القرآنَ، ولهُ دُونَ عَشرِ سنينَ، وأتقنَ فنَّ القِراءةِ على الإمام السخاوِي[٢]، وَلهُ ستَّ عشرةَ سنةً.

وأخذَ عَن الشَّيخينِ: سلطانِ العُلماءِ عِزِّ الدِّين بنِ عبدِ السلام[٣]، وشيخِ الإسلام تقي الدِّين ابنِ الصلاح[٤].

---

(١) في حاشية (أ): (وتكمل من موضعها)، وموضعه في [١٠٠/ب] السطر ٣.

(٢) **السَّخاوي (٥٥٨هـ ـ ٦٤٣هـ)**: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأَحد الهمداني السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: مقرئ، مجوِّد، متكلم، مفسر، محدِّث، فقيه، أصولي، أديب، لغوي، نحوي، شاعر. انظر: «الأَعلام» (٤/ ٣٣٢، ٣٣٣)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٣) **العز بن عبد السَّلام (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ)**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، عز الدين، سلطان العلماء: إمام فقيه مشارك في الأُصول والعربية والتفسير. انظر: «الأَعلام» (٤/ ٢١)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٤٩).

(٤) في (ب) (ص١٣): (وختم القرآن، وله ست عشرة سنة، وأخذ عن الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، وشيخ الإسلام تقي الدِّين ابن الصلاح).
ابن الصَّلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ): عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الشهرزوري الكردي الشرخاني الشافعي، أبو عمرو، تقي الدين، ابن الصلاح: محدِّث، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، عارف بالرجال، مشارك في علوم عديدة. انظر: «الأَعلام» (٤/ ٢٠٧، ٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢٥٧).

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ[١]: «أخبرني الحافظُ عَلَمُ الدِّين البِرْزاليُّ[٢] عنِ الشيخِ تاج الدِّين الفَزارِيِّ[٣] أنه كان يقولُ: بلغَ الشيخُ شهابُ الدِّين أبو شامةَ رُتبةَ الاجتهاد»[٤].

وقَالَ الإمامُ الذهبيُّ[٥]: «وكتبَ الكثير من العلوم، وَأتقنَ الفقهَ، ودرسَ، وأفتَى، وبَرعَ في فنِّ العَربيةِ.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٧٣) لابن كثير.
وابن كثير (٧٠١هـ ـ ٧٧٤هـ): إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه. انظر: «الأَعلام» (١/ ٣٢٠)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

(٢) **البِرزالي (٦٦٥هـ ـ ٧٣٩هـ)**: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، علم الدين: حافظ، مؤرخ، فقيه. انظر: «الأَعلام» (٥/ ١٨٢)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١٢٤، ١٢٥).

(٣) **الفزاري (٦٢٤هـ ـ ٦٩٠هـ)**: عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري البدري الشافعي، أبو محمد، تاج الدين، الفِركَاح: فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب. انظر: «الأَعلام» (٣/ ٢٩٣)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١١٢، ١١٣).

(٤) في (ب) (ص١٣): (بلغه أن الشيخ شهاب الدِّين أبا شامة رتبته الاجتهاد).

(٥) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١١٤)، و«معرفة القراء الكبار» (ص٣٦٢) للذهبي.
والذَّهبي (٦٧٣هـ ـ ٧٤٨هـ): محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: إمام، حافظ، مؤرخ، علامة، محقق. انظر: «الأَعلام» (٥/ ٣٢٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

وذكر أنه حَصَل له الشيبُ، وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سَنةً.

وَلي[١] مَشيخةَ القراءةِ بالتربةِ الأَشرفية[٢]، ومَشيخَةَ الحديث بالدار الأَشرفيةِ[٣].

وكَانَ مع كثرة فضائله متواضعًا، مطرحًا للتكلفِ[٤]، ربما[٥] ركبَ الحمارَ بين المداوير[٦]».

وكانَ مَولدُه بدمشقَ في أحَدِ الرَّبيعين سنةَ تسع وتسعين ـ بتقديم التاء فيهما ـ وخمسمائةٍ.

[١/١٠١] /ووفاته في شهر رمضانَ سنةَ خمس وستينَ وستِّمائةٍ، وَدُفِنَ بباب الفراديس[٧] على يسارِ المارِّ إلى مَرْج

(١) في (ب) (ص١٤): (وولي).

(٢) **التربة الأَشرفية**: كانت بالكلَّاسة، شرقي المدرسة العزيزية. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٥٩).

(٣) **دار الحديث الأَشرفية الجوَّانية**: تُنسب لمنشئها الملك الأَشرف موسى في العهد الأَيوبي سنة ٦٣٠هـ، في البداية الغربية لزقاق ابن أبي عصرون في محلة العصرونية، ولا يزال بناؤها قائمًا، وكان بناؤها قبل ذلك دارًا للأَمير قايماز بن عبد الله النجمي، وتُعرف أيضًا بدار الحديث الشافعية، وبدار الحديث الأَشرفية الأُولى، وبدار الحديث الأَشرفية الدمشقية. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٥، ٣٦) للنعيمي، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦٩).

(٤) في (ب) (ص١٤): (للتكليف).

(٥) في (ب) (ص١٤): (وربما).

(٦) جاء في حاشية (أ): (لم يظهر ما مراده بالمداوير).

(٧) **باب الفراديس**: من أبواب دمشق الأَصلية في الجهة الشمالية للسور، =

الدحداح[١] بدمشق المحروسة.

ومن تصانيفه:

«شرح الشاطبية»[٢].

= بين باب السلام وباب الفرج، نُسب قديمًا إلى محلة الفراديس خارجه، وفي العهدين اليوناني والروماني خُصص لكوكب عطارد الذي كان يمثل لديهم الإلٰه هرمس، والفراديس جمع فردوس، بمعنى بستان أو روضة، وباب الفراديس مزدوج، داخلي وخارجي، جُدد في العهد الأيوبي سنة ٦٣٩هـ، وتطلق العامة اليوم على هذا الباب اسم باب العمارة؛ لأنه يقع بين حيَّيْ العمارة الجوَّانيَّة والعمارة البرَّانيَّة، ويُعرف كذلك بباب الفراديس الكبير، ولا يزال الباب مصفَّحًا بالحديد إلى يومنا هذا. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص١٨١ ـ ١٩٢)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦، ٢٧).

(١) في (ب) (ص١٤): (تربة الدحداح)، **مقبرة الدحداح**: من المقابر القديمة في دمشق، في حي العقيبة، بشارع بغداد، كان في مكانها قديمًا مرج يُعرف بمرج الدحداح، نسبة إلى المحدِّث أبي الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي الدمشقي الذي توفي سنة ٣٧٢هـ، ودُفن فيه، وكان هذا المرج مجاورًا لمقبرة الفراديس أو باب الفراديس، ومع الأيام اندمج المرج بالمقبرة، وشكَّلا مقبرة واحدة تُعرف إلى اليوم بمقبرة الدحداح، وتُعرف أيضًا بتربة الغرباء، وبمقبرة الغرباء. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٣١٤).

(٢) هو: «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، مطبوع بتحقيق الأُستاذ محمود بن عبد الخالق محمد جادو في الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة سنة ١٤١٣هـ.

واختصر «تاريخَ دمشقَ» مرتين: الأُولى في[١] خمسةَ عشرَ مجلدًا، والثانية في خمس مجَلدات[٢].

وله:

كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين: النُّوريةِ والصلاحية»[٣].

وكتاب «الذيل»[٤] عليهما.

و«شرح المقتفَى في مبعث المصطفَى»[٥].

وكتاب «ضَوءِ الساري إلى مَعرفة رُؤيةِ البارِي»[٦].

وكتاب «المحققِ من علمِ الأُصُول فيما يتعلق بأفعالِ الرسول»[٧].

---

(١) في (ب) (ص١٤): (وفي).

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

(٣) مطبوع بتحقيق الأُستاذ إبراهيم الزيبق، في مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤١٨هـ.

(٤) مطبوع بعناية الأُستاذ السيد عزت العطار الحسيني، في دار الجيل ـ بيروت سنة ١٩٧٤م.

(٥) مطبوع بعناية الأُستاذ جمال عزون في مكتبة العمرين العلمية ـ الشارقة سنة ١٩٩٩م.

(٦) في (ب) (ص١٤): (وكتاب الضوء الساري إلى معرفة الباري).
مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف في دار الصحوة ـ القاهرة سنة ١٤٠٥هـ.

(٧) في (ب) (ص١٥): (وكتاب المحقق من علم ما يتعلق بأفعال الرسول).
مطبوع بتحقيق الدكتور محمود صالح جابر في الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة سنة ١٤٣٢هـ.

وكتاب «البسملة» الأَكبر في مجلد[١]، والأَصغر لطيف[٢].

وكتاب «السؤال».

وكتاب «كشف حال بني عُبيد».

و«مفردات القُراء».

و«مقدمة في النحو».

و«نظم المفصل»، للزمخشري[٣].

و«شيوخ البيهقي»[٤].

وكتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»[٥].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عدنان عبد الرزاق الحموي الغلبي في المجمع الثقافي ـ أبو ظبي سنة ٢٠٠٤ م.

(٢) في (ب) (ص١٥): (والأَصغر في آخر لطيف).

(٣) **الزَّمخشري** (٤٦٧هـ ـ ٥٣٨هـ): محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري المعتزلي الحنفي، أبو القاسم، جار الله: مفسر، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب. انظر: «الأَعلام» (٧/ ١٧٨)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ١٨٦، ١٨٧).

(٤) **البيهقي** (٣٨٤هـ ـ ٤٥٨هـ): أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي الخراساني الشافعي، أبو بكر: إمام، حافظ، فقيه. انظر: «الأَعلام» (١/ ١١٦)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٥) في (ب) (ص١٥): (وله تصانيف كثيرة، وأكثرها لم يفرغ منها، رحمه الله تعالى)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها.
مطبوع بتحقيق شيخنا مشهور حسن سلمان في دار الراية ـ الرياض سنة ١٤١٠هـ.

[إجازة المصنِّف في «الباعث» للإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

[٩٨/ب] / ونروي الكتاب[١] المذكور[٢] عن جماعة/ منهم: [٩٩/أ]

قاضي القضاة، شيخ الإسلام والحفاظ، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، ابن حَجَر، الشافعيُّ[٣].

وحافظُ البلاد الشاميةِ، العلامةُ، شمسُ الدين[٤]، محمدُ بنُ أبي بكر، الشهيرُ بابن ناصر الدين، الشافعيُّ[٥].

---

(١) جاء في حاشية (أ): (يُكمل من موضعه في الأَول)، وموضعه في [٩٨/ب] السطر الأَخير.

(٢) في (ب) (ص١٠): (وقد رويناه)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) في (ب) (ص١٠): (قاضي القضاة، شيخ الإسلام والحفاظ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الشافعي).
ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ): أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: حافظ، مؤرخ، فقيه. انظر: «الأَعلام» (١/ ١٧٨، ١٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

(٤) في (ب) (ص١٠): (وحافظ البلاد الشامية، شمس الدين).

(٥) **ابن ناصر الدِّين (٧٧٧هـ ـ ٨٤٢هـ)**: محمد بن عبد الله أبي بكر ابن محمد بن أحمد القيسي الدمشقي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين، ابن ناصر الدين: حافظ، مؤرخ، ناظم. انظر: «الأَعلام» (٦/ ٢٣٧)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ١١٢، ١١٣).

والشيخُ الصالحُ المسندُ، رُحلةُ وقته، أبو الحسن، علاءُ الدين، عليُّ ابنُ العلامة عمادِ الدِّين أبي الفِداء إسماعيلَ بنِ محمدِ بن بردس، البعليُّ، الحنبليُّ[١].

إجازة خاصةً من الأَول، والثالثِ، وعامةً من الثاني إن لم تكن خاصةً.

قال الأَولُ، والثاني: أخبرنا جماعةٌ، منهم: العلامةُ، أبو إسحاقَ، إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عبد الوَاحدِ، البعليُّ، المعروفُ بالشاميِّ[٢]، إجازةً.

وقال الثالثُ: أخبرنا الإمامُ، أبو إسحاقَ، إبراهيمُ بنُ محمدٍ، اللخميُّ، الأَميوطيُّ[٣]، إجازةً.

---

(١) **ابن بَرْدِس (٧٦٢هـ ـ ٨٤٦هـ)**: علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي الحنبلي، أبو الحسن، علاء الدين: مسند، محدِّث. انظر: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٠٥، ٢٠٦) لابن حجر، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٩٣، ١٩٤) للسخاوي، و«شذرات الذهب» (٩/ ٣٧٤) لابن العماد.

(٢) **البرهان الشَّامي (٧٠٩هـ أو ٧١٠هـ ـ ٨٠٠هـ)**: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي البعلي الشامي الشافعي، أبو الفداء، أبو إسحاق، برهان الدين: شيخ الإقراء، مسند كبير. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ٨٢، ٨٥) للمقريزي، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٦٧ ـ ٦٦٩)، و«إنباء الغمر» (٢/ ٢٢، ٢٣)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٩ ـ ١١)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٣) **اللخمي (٧١٥هـ ـ ٧٩٠هـ)**: إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم اللخمي الأَميوطي المكي الشافعي، أبو إسحاق، جمال الدين: فقيه، =

قال البُرهان[١]: أخبرنا العلامةُ، قاضي القُضاة، بَدْرُ الدينِ، أبو عبدِ الله، محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سَعدِ الله، ابنُ جماعةَ[٢]، إجازةً.

زاد الحافظُ ابنُ ناصر الدين، فقال: وأخبرنا الحافظُ، شمسُ الدينِ، أبو بكر، محمدُ ابنُ الإمام أبي محمدٍ، عبدِ الله بنِ أحمدَ، ابنِ المحب، السَّعديُّ[٣]، إجازةً.

قالَ هُوَ، والبرهانُ الشاميُّ أيضًا: أخبرنا الشيخُ، الفاضلُ، جمالُ الدين، أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي بكرٍ، الشاطبيُّ[٤]، إجازةً.

= أصولي، محدِّث. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ١٠٠، ١٠١)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٥١)، و«إنباء الغمر» (١/ ٣٥٦)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٦٧، ٦٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥٣٥).

(١) (إجازةً، قال البرهان) غير موجودة في (ب).

(٢) **ابن جماعة (٦٣٩هـ ـ ٧٣٣هـ)**: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي البياني الشافعي، أبو عبد الله، بدر الدين: مفسر، فقيه، أصولي، متكلِّم، محدِّث، مؤرِّخ، أديب. انظر: «الأعلام» (٥/ ٢٩٧، ٢٩٨)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٣) **ابن المحب الصامت (٧١٣هـ ـ ٧٨٩هـ)**: محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله السعدي الصالحي المقدسي الحنبلي، الصامت، أبو بكر، شمس الدين: حافظ، محدِّث. انظر: «درر العقود الفريدة» (٣/ ١٨٤)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٣٢، ٢٣٣)، و«إنباء الغمر» (١/ ٣٤٣، ٣٤٤)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠٩، ٢١٠)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥٢٩، ٥٣٠).

(٤) **الشاطبي (٦٣٦هـ ـ ٧٢١هـ)**: علي بن يحيى بن علي بن أبي بكر التجيبي =

قال هُوَ، وابنُ جماعةَ[١]: /أخبرنا الشيخُ، الإمامُ، العلامةُ، الحافظُ، مفتي الفرقِ، بقيةُ المجتهدين[٢]، أبو محمدٍ، عبدُ الرحمنِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، المقدسيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بأبي شَامَةَ ـ رَحمهُ الله ـ. [٩٩/ب]

قَالَ ابنُ جَمَاعَةَ: إجازةً.

وقال الشاطبيُّ[٣]: قراءةً عليه، وأنا أسمعُ، في شهر ربيعٍ الأَول سنة اثنين وخمسينَ وستمائةٍ بالمدرسةِ العادليةِ بدمشقَ[٤].

= الأَندلسي الشاطبي الدمشقي الشاهد، أبو الحسن، علاء الدين: مسند، مقرئ، فقيه. انظر: «معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ٦٤) للذهبي، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٢) لابن حجر، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٠١).

(١) في (ب) (ص١١): (قال هو وجماعة).

(٢) في (ب) (ص١١): (أخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، بقيةُ المجتهدين).

(٣) في (ب) (ص١١): (والشاطبي).

(٤) **المدرسة العادلية الكبرى**: لا يزال بناؤها قائمًا في حي الكلَّاسة، قبالة المدرسة الظاهرية الكبرى، أنشأها في العهد الأَيوبي الملك العادل سيف الدِّين أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي بن مروان، سنة ٦١٢هـ، وتوفي قبل أن تكتمل، فأتمها ولده المعظم سنة ٦١٩هـ، وفي سنة ١٩١٩م أُسس فيها المتحف الوطني، والمجمع العلمي العربي. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٨)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٩٥).

[نصُّ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

قال في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»[١]:

«قلتُ: ولقد أعجبَني ما صنعه[٢] الشيخُ أبو إسحاقَ الجُبُنَيَانيُّ[٣]،

---

(١) في (ب) (ص١١): (قال في كتابه المذكور).
قال ذلك في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص١٠٣ ـ ١٠٥)، أثناء تعليقه على جاء في كتاب «الحوادث والبدع» (ص٣٨، ٣٩) للطرطوشي: (وروى البخاري عن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع النبي ﷺ قِبَلَ خيبر، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط؛ فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، لتركبن سَنَنَ من قبلكم»، فانظروا ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس، ويعظِّمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط، فاقطعوها).

(٢) في (ب) (ص١٢): (ما صنَّفه).

(٣) في (ب) (ص١٢): (الجتبناتي)، والجُبُنَيَاني هكذا ضُبطت في (أ) بضم الجيم، والباء الموحدة، وفتح النون، بينما ضبطها ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «توضيح المشتبه» (٣/ ٢٣٠) ضبطًا آخر، فقال: (الجِبْنِياني: نسبة إلى جِبْنِيانَة، بكسر الجيم، ثم موحدة ساكنة، ثم نون مكسورة، تليها مثناة تحت، ثم ألف، ثم نون مفتوحة، ثم هاء، من بلاد المغرب، منها: الشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي بن سالم الجبنياني الزاهد، أحد العباد المشهورين).

أحَدُ الصالحينَ ببلاد إفريقيةَ في المائةِ الرابعةِ[١].

حَكى عنه صاحبُه الصالحُ[٢] أبو عبدِ الله، محمدُ بنُ أبي العباسِ المؤدِّبُ، أنه كانَ إلى جَانبهِ عَينٌ تُسمَّى: (عينَ العافيةِ)؛ كَانَ العامَّةُ[٣] قَد افتتنُوا بها، يأتونَها من الآفاقِ، مَن تَعذَّرَ عليها[٤] نكاحٌ، أو وَلَدٌ[٥]، قَالَت: امضُوا بي إلى العافيةِ، فَتُعُرِّفَ بها الفتنةُ[٦].

قال أبو عبدِ الله: فأنا في السَّحر ذات ليلةٍ؛ إذ سَمعتُ أذانَ أبي إسحاقَ نحوَها، فخرجتُ[٧]، فوجَدتُهُ قد هَدَمَهَا، وَأذَّنَ للصُبحِ[٨] علَيها.

ثُم قال: اللَّهُمَّ إني قد هدمتُها لكَ[٩]، فلا ترفعْ لها رأسًا.

---

(١) **الجبنياني (٢٨٠هـ ـ ٣٦٩هـ)**: إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم الجبنياني البكري المالكي، أبو إسحاق: أحد الأئمة والأولياء. انظر: «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٢٢ ـ ٢٥٧) للقاضي عياض، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٨٠٨)، و«الديباج المذهب» (١/ ٢٦٤، ١٦٥) لابن فرحون.

(٢) في (ب) (ص١٢): (صاحبه الشيخ).

(٣) (كان العامة) غير موجودة في (ب).

(٤) في (ب) (ص١٢): (عليه).

(٥) في (ب) (ص١٢): (أو ابن).

(٦) (فتعرف بها الفتنة) غير موجودة في (ب).

(٧) (فخرجت) غير موجودة في (ب).

(٨) في (ب) (ص١٢): (الصبح).

(٩) في (ب) (ص١٢): (اللَّهُمَّ قد هدمتها لك).

قال: فما رُفع لها رأسٌ إلى الآن[١].

قلتُ: وأدهى مِن ذلك وأمرُّ: إقدامُهم على قطع الطريقِ السابلةِ / بجيرونَ في أحد الأَبواب الثلاثةِ القديمةِ العَاديَّةِ، التي هي من بناء [١/١٠٠] الجن في زمن نبي الله سليمانَ بنِ دَاود[٢] عليهما السلام، أو من بناء ذي القرنين.

وقيل فيها غيرُ ذلك؛ مما يؤذنُ بالتقدُّم على ما نقلناهُ في كتاب «تاريخِ مَدينَةِ دمشقَ» ـ حرسها الله تعالى ـ، وهو البابُ الشماليُّ.

---

(١) ذكر ابن النَّحاس الدمشقي الشَّافعي كلام أبي شامة في «تنبيه الغافلين» (ص٤١٩، ٤٢٠)، ثم علَّق عليه قائلاً: (وقد كان بدمشق كثير من هذا، كالعمود المخلَّق، وحجر كان في نهر قلوط عند مقابر النصارى تحت الطاحون على صورة صنم، وحجر كان بمسجد النارنج، وحجر كان عند الرحبة، وأشياء غيرها؛ فتوجه إليها بعض العلماء في جماعة، فكسرها، وأذهب أثرها، وذلك في أوائل القرن الثامن.
والله يقيم لنصرة دينه، وسنة رسوله، والذب عنهما مَن شاء من عباده.
فالواجب على من رأى شيئًا من ذلك أن يُذهب أثره ما قدر عليه، ويطفئ ما وجد عليه من سرج، وشمع، ونحو ذلك، ويبين للناس أن هذا منكر، وبدعة، واعتقاد فاسد لا يحل، وأنه لا ضار ولا نافع إلَّا الله تعالى وحده.
ويجب على العلماء إذا اشتهر شيء من ذلك، أن يبيِّنوا للناس حكم الله فيه، وينكروه بما تصل إليه قدرتهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)، وانظر: «إغاثة اللهفان» (ص٣٨٢، ٣٨٣) لابن القيم.

(٢) في (ب) (ص١٢): (في زمن سليمان بن داود).

ذكرَ لهم[١] بعضُ مَن لا يُوثق به في شهور سنة ستٍّ وثلاثين وستمائةٍ، أنهُ رَأى منامًا يقتَضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعضُ أهلِ البيت[٢]، وقد أخبرني عنهُ ثقةٌ أنه اعترفَ له أنه افتعَل ذلك[٣]. فقطعُوا طريقَ المارَّةِ فيه، وجَعَلوا البابَ بكماله مسجدًا مغصوبًا.

---

(١) في (ب) (ص١٢): (ذكر لي).

(٢) قال ابن طوق في التَّعليق: (جاء من حلب يظهر أنه عربي، وقال هذا أنه رأى منامًا أنه رأى نورًا في هذا المكان، وثلاثة عشر ركابًا، وواحد منهم يقول: إنه مدفون هنا ملكة بنت علي؛ إلى غير ذلك من الخزعبلات التي تدخل على كل غبيٍّ، وانصرفوا، فلا حول ولا قوة إلَّا بالله).

(٣) قال أبو شامة في «الباعث» (ص١٠١): (ومن هذا القسم أيضًا ـ أي: قسم تعرف العامّة والخاصّة أنه بدعة إما محرمة، وإما مكروهة ـ: ما قد عمَّ الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصومة في كل بلد، يحكي لهم حالكٍ أنَّه رأى في منامه بها أحدًا ممن شهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظّم وقع تلك الأَماكن في قلوبهم، فيعظّمونها، ويرجون الشِّفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق ـ صانها الله تعالى من ذلك ـ مواضع متعددة: كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلَّق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق، سهَّل الله قطعها واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث).

وقد كان الطريقُ يَضيقُ بسالكيه، فتضاعف الضيقُ والحَرَجُ عَلى مَن دخلَ[١] وَخرج[٢]. ضاعف اللهُ نَكَالَ مَن تسبَّبَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمِهِ، وإزالةِ اعتدائه، اتباعًا لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في هَدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفار[٣].

فلم ينظُر الشرعُ إلى كونه مسجدًا، وَهَدمه، لِمَا قُصدَ به من السُّوءِ والرَّدَى[٤]، وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

---

(١) في (ب) (ص١٢): (وقد كان طريقًا يضيق بسالكه، فتضاعف الضيق والحرج على من دخله).

(٢) جاء في حاشية (أ): (قلتُ: هو الآن إسطبل، ونظيره من القبلة حانوت، فكان ضيقًا من جهة، فصار من جهتين. عبد الباسط).

(٣) قال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٦٥): (ما أشبه هذه الأَمكنة بمسجد الضِّرار الذي أُسِّس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، فإنَّ ذلك المسجد لمَّا بُني ضرارًا وكفرًا، وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل؛ نهى الله نبيه ﷺ عن الصلاة فيه، وأمر بهدمه.
وهذه المشاهد الباطلة، إنَّما وُضعت مضاهاةً لبيوت الله، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله ﷺ تسليمًا، واتخاذها عيدًا هو الاجتماع عندها، واعتياد قصدها، فإنَّ العيد من المعاودة).
ونحوه في «الزواجر» (١/ ٢٤٦) لابن حجر الهيتمي.

(٤) في (ب) (ص١٣): (والأَذى).

فنسألُ الله الكريمَ معافاته من كل ما يُخالف رضاه، وأن لا يجعلنا ممن أضلَّه، فاتخذ إلهه هواه».

/ انتهى كلام الإمام أبي شامةَ[١] في كتابه المذكور. [أ/١٠١]

[٢ ـ فتوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

وفي «فتاوى» الشيخِ، الإمام، العالم، العلامة، المحدِّثِ: علاء الدين، أبي الحسنِ، عليِ[٢]، الشهير بابن العطارِ[٣].

[ترجمة الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

ومن ترجمته كما ذكره غير واحد من الأَئمة الأَعلام[٤]: أنه إمام، عالم[٥]، محدِّث[٦].

---

(١) في (ب) (ص١٣): (كلام أبي شامة).

(٢) في (ب) (ص١٣): (علاء الدين، الحسن بن علي).

(٣) اشتهر بذلك؛ لأَنَّ أباه كان عطَّارًا. انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٤) لابن حجر.

(٤) في (ب) (ص١٦): (ومن ترجمته كما ذكره جماعة، منهم: شيخ الإسلام، تقي الدين، ابن قاضي شهبة، الشافعي، في «طبقاته» المتقدم ذكرها)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.
«طبقات الشافعية» (٢/ ٣٥٥، ٣٥٦) لابن قاضي شهبة، وانظر: «الأَعلام» (٤/ ٢٥١)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٥).

(٥) في (ب) (ص١٦): (عادل).

(٦) جاء في حاشية (أ): (يكمل من موضعه)، وموضعه في [١٠١/ ب] السطر ١٢.

[١٠١/ب] / سمع من خلائق، وتفقَّه على الإمام الرباني، شيخ الإسلام، أبي زكريا يحيى النواوي[١].

وأخذ عن العلامة[٢] جمال الدِّين ابن مالك[٣].

وولي[٤] مشيخة دار الحديث النورية[٥]، وغيرها، ودرَّس بالقوصية[٦] في الجامع[٧].

مرض[٨] زمانًا بالفالج، وكان يُحمل في محفة.

---

(١) في (ب) (ص١٦): (وتفقه على شيخ الإسلام، محيي الدِّين النووي).

(٢) في (ب) (ص١٦): (الشيخ العلامة).

(٣) **ابن مالك (٦٠٠هـ ـ ٦٧٢هـ)**: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأَندلسي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: نحوي، لغوي، مقرئ، مشارك في عدة فنون. انظر: «الأَعلام» (٦/ ٢٣٣)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢٣٤).

(٤) في (ب) (ص١٦): (وتولى).

(٥) **دار الحديث النورية**: أنشأها في العهد الأَتابكي السلطان الشهيد نور الدِّين محمود بن زنكي، سنة ٥٦٦هـ، في سوق العصرونية، وكانت أول دار للحديث تنشأ بدمشق، ولا زال بناؤها قائمًا إلى اليوم. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٧٤ ـ ٨٤)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٧٤).

(٦) **المدرسة القوصيَّة**: كانت زاوية في الجامع الأُموي، قرب الضريح المنسوب لسيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، أنشأها الشيخ شهاب الدِّين القوصي في العهد الأَيوبي سنة ٦٥٠هـ، وتُعرف أيضًا بالحلقة القوصيَّة، وبالزاوية القوصيَّة. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٢٠٤).

(٧) في (ب) (ص١٦): (بالجامع).

(٨) في (ب) (ص١٦): (ومرض).

قال الإمام الذهبي[١]: «سمع وكتب الكثير، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف أشياء مفيدة. خرجت له معجمًا في مجلد، انتفعت به».

وقال في «العبر»[٢]: «يلقب مختصر النواوي[٣]، وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة، وله فضائل».

وقال الإمام ابن كثير[٤]: / «له مصنفات، وفوائدُ، وتخاريجٌ، ومجاميعٌ، وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين، ثلاثين سنة». [١/١٠٢أ]

وقال غيره: «أشهر أصحاب النووي، وأخصّهم به، لزمه طويلاً، وخدمه، وانتفع به.

وله معه حكايات[٥]، واطلع على أحواله، وكتب مصنفاته، وبيَّض كثيرًا منها».

وكان مولده يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وستمائة، ووفاته بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

ومن تصانيفه:

«شرح العمدة»، سماه: «إحكام عمدة الأَحكام»[٦].

---

(١) «المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٥٦، ١٥٧) للذهبي.

(٢) «ذيل العبر في خبر من غبر» (٤/ ٧١) للذهبي.

(٣) في (ب) (ص١٦): (انتفعت به، وكان يلقب مختصر النووي).

(٤) «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥١، ٢٥٢) لابن كثير.

(٥) في (ب) (ص١٧): (حكايات طويلة).

(٦) (سماه: «إحكام عمدة الأَحكام») غير موجودة في (ب). =

ومصنف في «فضل الجهاد».

وآخر في «حكم البلوى وابتلاء العباد».

وآخر في «حكم الاحتكار عند غلاء الأَسعار»[١].

و«الفتاوى» المتقدم ذكرها[٢].

[إجازة المصنِّف في فتاوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

ونرويها عن جماعة[٣]:

[١/١٠١أ] / منهم: شيخ الإسلام، قاضي القضاة، الحافظُ، أبو الفضل[٤]، أحمد بن علي، ابن حجر، عن الإمام أبي إسحاقَ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي، المعروف بالشامي[٥]، بروايته عن المصنف[٦].

= مطبوع باسم: «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأَحكام»، بتحقيق شيخنا نظام محمد صالح يعقوبي، في دار البشائر الإسلامية، بيروت سنة ١٤٢٧هـ.

(١) في (ب) (ص١٧): (وغير ذلك ـ رحمه الله تعالى ـ)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها.

(٢) (والفتاوى المتقدم ذكرها) غير موجودة في (ب).

(٣) جاء في حاشية (أ): (يكمل من ظاهر الورقة يمينه)، وموضعه في [١٠١/أ] السطر ١٦.

(٤) في (ب) (ص١٥): (أبي الفضل).

(٥) (المعروف بالشامي) غير موجودة في (ب).

(٦) في (ب) (ص١٥): (عن مصنفها قال ما لفظه)، وضُرب على جملة (ما لفظه) في (أ) بوضع خط فوقها.

[نصُّ فتوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

«مسألة[١]:

هلِ[٢] الضريح / الذي في كم باب جيرون الشمالي، الذي يُقالُ: [١٠١/ب] إنه ضَريحُ ملِكة من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ هل هو صحيح أو مفتعل؟

الجوابُ:

أما الضريح المذكور، فهو باطلٌ، محدَثٌ، لا أصلَ لَهُ، أُحدث لأَغراض فاسدة في المائة السابعة.

ولم يذكره الحافظ أبو القاسم ابنُ عساكرَ[٣] ـ رحمه الله ـ في قبور دمشقَ، ولا غيرُهُ.

ولا يُعرفُ في ذريةِ علي بن أبي طالب مَنِ اسمُها[٤] ملكة.

فتجب[٥] إزالته، وإعادتُه إلى ما كان عليه، وَهوُ طريقٌ للمسلمين،

---

(١) «كتاب الفتاوىٰ» [ق١٥٢/ب] لابن العطّار، مغنيسا، رقم (٦٥٧٩).

(٢) في (ب) (ص١٦): (هذا).

(٣) **ابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ)**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي، أبو القاسم، ثقة الدين، ابن عساكر: مؤرِّخ، حافظ، رحالة، فقيه. انظر: «الأَعلام» (٤/ ٢٧٣، ٢٧٤)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٦٩، ٧٠).

(٤) في (ب) (ص١٦): (اسمه).

(٥) في (ب) (ص١٦): (فيجب).

مشترك بينَ خاصِّهم[١]، وعامِّهم[٢].

وقد بيَّن ذلك العلماءُ في كُتب[٣] البدع والحوادث التي بدمشق التي هي على خلاف الشرع»[٤].

انتَهى جوابُ الإمام ابن العطار[٥] المشار إليه.

[٣ ـ كلام الإمام ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

[١٠٢/أ] / وذكر الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، حافظ البلاد الشامية، شمسُ الدين، أبو عبد الله، محمد[٦]، الشهيرُ بابن ناصر الدِّين ـ رحمه الله تعالى ـ في «جُزء يتعلق بالمكان المذكور»، ونرويه عنه إجازة عامةً إن لم تكن خاصة.

قال في «الجُزء»[٧] المذكور ـ بعد أن نقل كلام الإمام أبي شامة المتقدم في كتابه «الباعث» ـ ما لفظه:

---

(١) في (ب) (ص١٦): (خاصتهم).

(٢) قال علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» (ص١٩٨): (وإنما وجب الهدم لمَا في البناء من الزينة، والخيلاء، وإضاعة المال، والتشبُّه بالجاهلية، والتَّضييق على الناس، وبالبناء يتأبَّد القبر بعد اندراس الميت؛ فيحرم الناس من الدفن في تلك البقعة).

(٣) في (ب) (ص١٦): (كتاب).

(٤) في (ب) (ص١٦): (التي بدمشق على خلاف الشرع).

(٥) في (ب) (ص١٦): (جواب ابن العطار).

(٦) في (ب) (ص١٦): (محمد بن أبي بكر).

(٧) في (ب) (ص١٧): (جزئه).

«وذكر لي بعض شيوخي ـ رحمهم الله ـ أن سبب هذه البدعة الشنيعة أن بعضَ السُّوَّال جلس عند الباب المذكور[١]، وسأل الناسَ من دُنياهم، فكأنه لم يُفتح عليه بشيء.

فأدخل رأسه في جيبه، وزبق، ثم رفع رأسه صائحًا:

يا معشر المسلمين، هاهنا قبر الستِّ ملِكة، وأنتم تمشون فوقها.

/ فاجتمع حوله عوام الناس، واعتَقَد صدقَهُ أتباعُ كُلِّ ناعق[٢]. [١٠٢/ب]

فمنعوا الناسَ من المرور في ذلك المكان، ثم بنوه مسجدًا[٣]، وأحدثوا فيه قبرًا لا على شيء.

---

(١) (المذكور) غير موجودة في (ب).

(٢) قال ابن العطار في «مجلس في زيارة القبور» (ص٦٣، ٦٤): «وأما ما يفعله كثير من الجهلة من بناء أماكن، وإضافتها إلى قبور أقوام صالحين، ليجعلوها مأكلة، فهذا من السُّحت الذي وصف الله تعالى اليهود بأكله، مع ما ارتكبوا من الآثام بفعل ذلك الكذب أو الكفر، والله أعلم، أمَّا بناء المساجد لا لأَجل القبور، ولا للضرار، ولا للرياء، ولا للسمعة، إلَّا لما شُرعت له من صلاة، وذكر، وتلاوة، ونحو ذلك؛ فهو من أفضل القربات، وأجلِّ الطاعات، وأحسن العمارات، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن العزيز آيات كريمات تدل على ذلك، وكذلك في الأَحاديث الصحاح المرويات، وهي أشهر من أن تُذكر، وأظهر من أن تُشهر، والله أعلم».

(٣) اتَّفق الفقهاء على عدم مشروعية بناء المساجد على القبور:

* قال محمد بن الحسن الشيباني في «الآثار» (٢/ ١٩٠): (لا نرى أن يزاد على ما خرج منه، ونكره أن يُجصص أو يطين، أو يُجعل عنده مسجد، =

. . . . . .

= أو علم، أو يكتب عليه، ونكره الآجر أن يُبنى به، أو يدخل القبر، ولا نرى برش الماء عليه بأسًا، وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه).

* وقال ابن رشد المالكي في «البيان والتحصيل» (٢/ ٢١٩، ٢٢٠): (قال ابن القاسم في اتخاذ المساجد على القبور: إنما يُكره من ذلك هذه المساجد التي تُبنى عليها، فلو أن مقبرة عفت فبنى قوم عليها مسجدًا فاجتمعوا للصلاة فيه، لم أر بذلك بأسًا، قال محمد بن رشد: . . . فوجه كراهية اتخاذ المساجد على القبور ليصلَّى فيها من أجل القبور، ما روي أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» ـ يحذر ما صنعوا ـ، وقوله: «**اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

وأما بناء المسجد للصلاة فيه على المقبرة العافية، فلا كراهة فيه كما قال؛ لأَن المقبرة والمسجد حبسان على المسلمين لصلاتهم، ودفن موتاهم، فإذا عفت المقبرة ولم يمكن التدافن فيها، أو استغنوا عن التدافن فيها، واحتيج إلى أن تتخذ مسجدًا يصلَّى فيه، فلا بأس بذلك؛ لأَن ما كان لله فلا بأس أن يستعان ببعض ذلك في بعض على ما النفع فيه أكثر، والناس إليه أحوج، وذلك إذا عفت لكراهية درس القبور الجدد المسنمة على ما قال في أول سماع ابن القاسم من كتاب الأَقضية، وفي الواضحة وغيرها، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «**لأَن يمشي أحدكم على الرضف خير له من أن يمشي على قبر أخيه**»، وقال: «**إن الميت ليؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته**»).

* وقال الشَّافعي في «الأُم» (١/ ٣١٧): (وأكرهُ أن يُبنى على القبر مسجدٌ، وأن يُسوَّى أو يُصلَّى عليه، وهو غيرُ مسوَّى، أو يُصلَّى إليه، وإن صلَّى إليه =

. . . . . .

= أجزأه، وقد أساءَ، أخبرنا مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتلَ الله اليهودَ، والنصارى، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقى دينان بأرض العرب**»، وأكرهُ هذا للسُّنَّة، والآثار، وأنه كُره والله تعالى أعلم أن يُعظَّم أحدٌ من المسلمين يعني يُتخذ قبره مسجدًا، ولم تُؤمن في ذلك الفتنةُ، والضَّلالُ على من يأتي بعدُ).

* وقال ابن قدامة الحنبلي في «المغني» (٢/ ٣٧٩): (لا يجوز اتخاذ السرج على القبور، لقول النبي ﷺ: «**لعن الله زوارات القبور، المتخذات عليهن المساجد والسرج**». رواه أبو داود، والنسائي، ولفظه: لعن رسول الله ﷺ؛ ولو أبيح لم يلعن النبي ﷺ، ولأَن فيه تضييعًا للمال في غير فائدة، وإفراطًا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأَصنام، ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر، ولأَن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر مثل ما صنعوا، متفق عليه.

وقالت عائشة: إنما لم يبرز قبر رسول الله ﷺ لئلا يتخذ مسجدًا؛ ولأَن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأَصنام بالسجود لها، والتقرب إليها، وقد روينا أن ابتداء عبادة الأَصنام تعظيم الأَموات، باتخاذ صورهم، ومسحها، والصلاة عندها).

* وقال ابن تيمية ـ كما نقل ذلك عنه ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (ص٣٣٤، ٣٣٥)، وابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٢٤٦) عن بعض الحنابلة وأقرَّه ـ: (فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن من اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النُّصوص عن النبي ﷺ بالنَّهي عن ذلك، والتغليظ فيه، فقد صرَّح عامة الطَّوائف بالنَّهي عن بناء المساجد عليها، متابعةً منهم للسُّنَّة الصَّحيحة الصَّريحة، وصرَّح أصحاب أحمد =

ونقشوا على عتبة الباب اسمَ ملِكة بنسبٍ غير صحيح.

وكل ذلك مِن فعلِ العوام، والجهلةِ الطغام[1].

= وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة، والذي ينبغي أن يُحمل على كراهة التحريم، إحسانًا للظن بالعلماء، وأن لا يُظنَّ بهم أن يجوِّزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم لعن فاعله والنَّهي عنه).

* وقد عدَّه جماعة من أهل العلم من كبائر الذنوب، قال ابن حجر الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٢٤٤): (الكبيرة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة والتسعون: اتَّخاذ القبور مساجد، وإيقاد السّرج عليها، واتَّخاذها أوثانًا، والطَّواف بها، واستلامها، والصَّلاة إليها).

(١) في (ب) (ص١٨): (وكل ذلك من قول الجهلة الطغام).

قال علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» (ص٢١٢، ٢١٣): «لا ريب أن السبب الأَعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد، وهذه الغفلة، هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور، وبناء القباب، وصنع المقاصير، وعمل التوابيت، ووضع الستور عليها، وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها على أكمل وجه، فإنَّ الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور، قد بُنيت عليه قبة، فدخلها، ونظر على القبور والستور الرائعة، والسرج المتلأَلئة، وقد صدعت حوله مجامير الطيب، فلا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيمًا لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الولي من المنزلة، ويدخله من الروع والمهابة ما يغرس في قلبه من العقائد الوهمية التي هي من أعظم مكايد الشيطان للمسلمين، وأشدّ وسائله إلى ضلال العباد، ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتَّى يطلب من صاحب ذلك هذا القبر ما لا يقدر عليه إلَّا الله تعالى، وهذا عين الضَّلال. =

ولقد أُنكر هذا الفعل القبيحُ في زمانه، وأفتى العلماءُ الأَخيار ببطلانه.

لكِنَّ المتوجهين عند المتجوهين[1] من الولاة كانوا يصدُّون عن إبطاله، جهلاً من كل منهم، واتباعًا لهواه.

= وقد يجعل الشيطان طائفة من بني آدم شياطين الإنس، يقفون على ذلك القبر، يخدعون من يأتي إليه من الزائرين، يهولون عليهم الأَمر، ويصنعون أمورًا من أنفسهم، وينسبونها إلى صاحب الضريح على وجه يخفى على البسطاء، وقد يختلقون حكايات الكرامات له ما الله أعلم به، ويبثونها في الناس، ويكررونها في مجالسهم؛ فتشيع، وتستفيض، ويتلقاها بقلب سليم من يحسن الظن بهم وبأصحاب الأَضرحة، ويقبل عقله ما يروى عنهم من الأَكاذيب، فيرويها كما سمعها، ويتحدث بها في مجالسه، فيقع البسطاء في بليَّة عظيمة من الاعتقاد، ويزعم كثير من قصار النظر أن الأَولياء يتصرفون بعد وفاتهم، بنحو شفاء المريض، وإنقاذ الغريق، والنصر على الأَعداء، ورد الضائع، وغير ذلك مما يكون في عالم الكون والفساد على معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك لما لهم عنده من الجاه الأَعلى والمقام الرفيع الأَسمى، فلهم ما يشاؤون، ومن قصدهم لا يخيب! وتراهم لهذا يرفعون شكواهم في عرائض مكتوبة، يضعونها في الأَضرحة، وربما كان صاحب هذا الضريح في حال حياته لا يستطيع الأَخذ بناصر المظلوم، ولكن الناس بعد الممات، يجعلون له التصرف في الملك والملكوت، وقد قال عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]».

(١) في (ب) (ص١٨): (المتوهين عند المتوجهين).

ولم يزل الباب مسدودًا بذلك المسجد المغصوب بالفجور، إلى أن أُحرق في فتنة عَدُوِّ الإسلام والمسلمينَ تيمور[١].

فانهار ذلك البنيان[٢]، وزال المسجد المغصوب، فكأنه ما كان، سِوى النقش المفتَرَى على عتبة الباب يُرى[٣].

---

(١) **تَيْمُور لنك (٧٢٨هـ ـ ٨٠٧هـ)**: تيمور كوركان بن ترغاي بن ألغاي المغلي: قائد طاغية، جبار، غشوم، ظلوم، سفَّاك للدماء، مقدام على ذلك، أباد البلاد والعباد، وأظهر في الأَرض الفساد، واعتمد قواعد جنكيزخان، وجعلها أصلاً، ولذلك أفتى جمع جمٌّ بكفره مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهر. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ٥٠١ ـ ٥٥٩)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٧ ـ ٢١)، و(٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٤)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٤٦ ـ ٥٠)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٩٦ ـ ١٠١)، و«عجائب المقدور في أخبار تيمور» لابن عربشاه.

(٢) (فانهار ذلك البنيان) غير موجودة في (ب).

(٣) (يُرى) غير موجودة في (ب).

أجمل لنا المقريزي في «درر العقود الفريدة» (١/ ٥٣٠) شيئًا من الفظائع والشنائع التي اقترفها الطاغية تيمور لنك عند دخوله إلى دمشق سنة ٨٠٣هـ، فقال: (فلما استصفى أموال الناس، أمر بعقوبة الأَعيان من الناس، فنزل بهم بلاءٌ لا يوصف، ثم أباح لمن معه النهب والسبي والقتل والإحراق، فهجموا المدينة، ولم يدعوا بها شيئًا قدروا عليه، ثم عذبوا الناس على إظهار خباياهم بأنواع العذاب، وسبوا النساء والأَولاد، وفجروا بالفريقين جهارًا من غير تستر مدة ثلاثة أيام، وخرجوا بالنساء مربوطات بالحبال، وأضرموا النار في المباني بأسرها، فاحترقت بأجمعها).

وفصَّلها ابن حجر العسقلاني في «إنباء الغمر» (٢/ ١٣٨، ١٣٩)، فقال: =

. . . . . .

= (وأول شيء فعله اللنكية من القبائح، تعطيل الجمعة من الجامع الأموي، فإنَّه نزل فيه شاه ملك، وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق، وسكنه بأهله وخيوله وأسبابه، ومنع الناس من دخوله، وتعطلت المساجد من الصلوات، والأَسواق من المعاش، ثم شرع اللنكية في حصار القلعة، واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات، وقسمها في أصحابه، وأقطعها لهم، فنزل كل أمير حيث أقطع، وطلب سكان ذلك الخط، فكان الرجل يُقام في أسوء هيئة على باب داره، ويطلب منه المال الجزيل، فإن امتنع عوقب إلى أن يخرج جميع ما عنده، فإذا لم يبق له شيء أحيط على نسائه وبناته وبنيه ففُجِر بهم في حضرته، حتَّى قيل إنهم يفعلون بهم ذلك في حضرته مبالغة في الإهانة، ثم بعد وطئهم يبالغون في عقوبتهم لإحضار المال، فأقاموا على ذلك سبعة عشر يومًا، فهلك تحت الضرب والعقوبة من لا يُحصى، ثم خرج منها الأُمراء المذكورون، وصبَّح البلد في سلخ رجب المشاة والرجالة في أيديهم السيوف المصلتة، فانتهبوا ما بقي من المتاع، وألقوا الأَطفال من عمر يوم إلى خمس تحت الأَرجل، وأسروا أمهاتهم وآباءهم، وفسقوا بمن تحمل الفسق منهم باللواط والزنا وغير ذلك جهارًا، ثم أطلقت النار في البيوت إلى أن احترق أكثر البلد، وخصوصًا الجامع، وما حواليه. . . ومات في هذا الشهر من أهل الشام من لا يُحصي عدده إلَّا الله تعالى، فمنهم من مات حريقًا، ومنهم عن عجز من الهرب فمات جوعًا، ومنهم من توجه هاربًا فمات إعياء، ومنهم من كان ضعيفًا فاستمر إلى أن مات، وبلغ الأَمر بأهل دمشق قبل رحيل العسكر عنهم أن الواحد من التمرية كان يدخل إلى البيت وفيه العدد الكثير، فيصنع بهم ما أراد من نهبٍ وقتلٍ وإحراقٍ وإفسادٍ وفسقٍ، ولا تمتد إليه يد، ولا يخاطبه لسان، لما غلب على القلوب من الخوف منهم. . . . واستمر الحريق في البلد، لعجز من بقي عن طفيه، حتَّى عمَّ جميعها). =

فأجزل الله الأَجرَ والثواب، لمن يمحو هذا النقش من الباب؛ لأَن محوهُ واجب لبطلانه، والله سبحانه المسؤول أن يعفوَ عَنَّا بكرمه وامتنانه.

اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد نبي الرحمة، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا».

انتهى كلام الشيخ ابن ناصر الدين[1] في «جُزئه» المذكور.

[٤ ـ موقف العلامة البلاطنسي الدِّمشقي من القبر الذي عند جيرون]

ونقل الشيخ، العلامة، شيخ البلاد الشامية، قامع المبتدعين، ناصر السُّنَّة والدِّين، شمس الدين، محمد البلاطنسي[2] في مصنف له

= ووصف لنا ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٩٥) خروج تيمور من دمشق، فقال: (وكان تيمور ـ لعنه الله ـ سار من دمشق في يوم السبت ثالث شهر شعبان، بعد ما أقام على دمشق ثمانين يومًا، وقد احترقت كلُّها، وسقطت سقوف جامع بني أمية من الحريق، وزالت أبوابه، وتفطّر رخامه، ولم يبق غير جُدُره قائمة، وذهبت مساجد دمشق ودُورها وقَياسرها وحمّاماتها، وصارت أطلالاً بالية، ورسومًا خالية، ولم يبق بها دابة تدب إلَّا أطفال يتجاوز عددهم آلاف، فيهم من مات، وفيهم من سيموت من الجوع).

(١) في (ب) (ص١٨): (كلام ابن ناصر الدين).

(٢) **البلاطنسي (٧٩٨ ـ ٨٦٣هـ)**: محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد البلاطنسي الدمشقي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه، مشارك في بعض العلوم. انظر: «الأَعلام» (٦/ ٢٣٧، ٢٣٨)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢١٢).

في «إنكار البدع والحوادث»[١] ـ ونرويه[٢] عنه إجازة ـ ما تقدم عن الشيخ أبي شامة في أمر المكان المذكور، تحذيرًا من أن /يُعتقد [١/١٠٣] أن به مسجدًا أو قبرًا.

وبلغه في وقت أن بعض الجهلة جعل فيه صورة قبر، وعلق عليه مسابح، وغيرها كما يفعل في المزارات[٣]، فأزال ذلك كُلَّه؛ لبطلانه[٤]؛ ـ رضي الله عنه ـ.

ولم يزل أهلُ السُّنَّة مِن العلماء والصلحاء وغيرهم قديمًا وحديثًا على إنكار ذلك، وتقرير بطلانه[٥].

[٥ ـ كلام الإمام الإخنائي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون]

وأخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، المعمر، أبو العباس، شهابُ الدين، أحمدُ الإخنائي الشافعي[٦] ـ وله من العمر الآن تسع وثمانون

---

(١) لعلَّه: كتاب «الباعث على ما تجدَّد من الحوادث»، أو «كتاب البدع». انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٢) للبغدادي.

(٢) في (ب) (ص١٨): (وأرويه).

(٣) (غيرها، كما يفعل في المزارات) غير موجودة في (ب).

(٤) (لبطلانه) غير موجودة في (ب).

(٥) في (ب) (ص١٩): (ولم يزل أهل السُّنَّة قديمًا وحديثًا على إنكار ذلك قولاً وفعلاً).

(٦) في (ب) (ص١٩): (وأخبرنا الشيخ المعمر أبو العباس ابن الإخنائي الشافعي من لفظه)، وضُرب على جملة (من لفظه) في (أ) بوضع خط فوقها.
الإخنائي (٨٠٣هـ ـ ٨٩٧هـ): أحمد بن حسن بن أحمد بن عثمان الزرعي =

سنة[١]، فسح الله في مُدَّته[٢] ـ، فقال: «إن الذي يعلمه[٣] من حال المكان المذكور: أن القناة المعروفة بقناة صالح[٤] من قِنِيِّ دمشق المحروسة، مارة بهذا المكان، وخارجة من الباب الشمالي المذكور واصلة إلى أربابها. وقد كُشف عنها من نحو عشرين سنة لإصلاحها، وشاهدها. وأن المكان المذكور لم يزل كوم تراب عدة سنين إلى أن كان كمشبغا طولوا[٥] نائبًا بقلعة دمشق المحروسة[٦] بعد الثلاثين وثمانمائة، وله شوكة وجُرأة.

= الدمشقي الإخنائي الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين: حافظ، معمر. انظر: «تاريخ البصروي» (ص١٥٢)، و«متعة الأَذهان» (١/ ٦٢).

(١) في (ب) (ص١٩): (وله من العمر نحو تسعين سنة)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٢) في حاشية (أ): (وقال: إن مولده سنة خمس وثمان مائة)، وضُرب على هذه الجملة بوضع خط فوقها.

(٣) في (ب) (ص١٩): (نعلمه).

(٤) قناة صالح: كانت قرب درب كرار في الفورنق، والفورنق محلة كبيرة بين باب توما وباب السلام، عُرفت في حقبة لاحقة باسم الجينيق، ثم باسم الفرَّايين. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٣١).

(٥) **كمشبغا طولو** (٠٠٠ ـ ٨٤٠هـ تقريبًا): (أصله من مماليك طولو بن علي باشا الظاهري، صار من أمراء الطبلخاناة بدمشق، ثم حاجبًا ثانيًا، ثم ولي نيابة قلعة دمشق بعد صرغتمش يابو، وأثرى وعمر الأَملاك، وخلف مالًا كثيرًا). انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣١).

(٦) **قلعة دمشق**: عند الزاوية الشمالية الغربية لسور دمشق، بدأ بناؤها بعد سنة واحدة من دخول الأَمير أتسز بن أوق الخوارزمي التركماني إلى دمشق =

ومن خواصِّهِ شخص اسمه فارس، عمد إلى هذا المكان، وهو بقعة صغيرة بها كوم تراب محيط بها من جهة الشرق الباب الشمالي الصغير، من أبواب جيرون، وسلاحه[1]، ومن جهة الشمال والغرب

= في العهد السلجوقي سنة ٤٦٩هـ، بعد أن انتزعها من أيدي الفاطميين، وأكمل البناء في عهد الأَمير السلجوقي تتش، وكان أول من أقام فيها، ثم قام الملك العادل أبو بكر محمد في العهد الأَيوبي بهدم هذه القلعة السلجوقية سنة ٥٩٩هـ، وأنشأ في موضعها قلعة أكثر تطورًا، واستمر فيها البناء حتَّى وفاته سنة ٦١٥هـ، ثم تعرضت هذه القلعة إلى كثير من الكوارث، كالزلازل والعمليات الحربية في زمن الأَيوبيين والمغول والتتار، وكذلك في العهدين المملوكي والعثماني، وشهدت إقامة عديد من الشخصيات السياسية فيها، كنور الدِّين محمد بن زنكي، وصلاح الدِّين الأَيوبي، والملك الظاهر بيبرس، وتهدم جزء من سجنها بعد أن قصفتها القوات الفرنسية في عدوان ٢٩ أيار ١٩٤٥م، وكان للقلعة في زمن ابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤هـ أربعة أبواب رئيسية: باب الحديد وهو الباب الشمالي، وباب من جهة المدينة وهو الباب الشرقي الذي يفتح في العصرونية، وباب يخرج منه إلى باب النصر وإلى دار السعادة وهو الباب الجنوبي، وباب يخرج منه إلى حكر السمَّاق أي شارع النصر اليوم وهو الباب الغربي ومنه يركب السلطان، كما كان لها ثلاثة أبواب سر في الخنادق، وتُعرف القلعة أيضًا بقلعة الشام، وبالقلعة المحروسة. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٨٥ ـ ٢٨٧)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٢٥، ١٢٦).

(١) في (ب) (ص١٩): (وهو بقعة صغيرة بها كوم تراب محيط من جهة الباب الشمالي الصغير، من أبواب جيرون، وسلاحه).

جداران مملوكان لأَربابهما، فبنى فارس المذكور جدارًا قبليًّا».

انتهى ما أخبر به الشيخ شهاب الدِّين الإخنائي.

[٦ ـ كلام الشيخ ابن النيربي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون]

وأخبر ببناء الجدار[١] على الوجه المذكور، الشيخُ الصالحُ المعمر: شمسُ الدين محمد، المعروف بابن النيربي[٢] ـ أعاد الله تعالى من بركته[٣]، وله من العمر الآن نحو الثمانين سنة[٤] ـ.

[٧ ـ كلام الإمام ابن عساكر الدِّمشقي في أبواب دمشق]

[١٠٣/ب] وفي «تاريخ / دمشق» للشيخ، الإمام، حَافظ الإسلام، أبي القاسم، ابن عساكر.

[إجازة المصنِّف في تاريخ دمشق]:

ونرويه عن جماعة من الأَئمة:

أجلُّهم: قاضي القضاة شيخ الإسلام والحفاظ[٥]، أبو الفضل، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني[٦] ـ تغمده الله برحمته ـ إجازةً.

---

(١) في (ب) (ص٢٠): (الجدار المذكور).

(٢) انظر: «مفاكهة الخلان» (ص٧).

(٣) في (ب) (ص٢٠): (شمس الدين، التيزني، أعاد الله علينا من بركاته).

(٤) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

(٥) (والحفاظ) غير موجودة في (ب).

(٦) في (ب) (ص٢٠): (أحمد بن حجر العسقلاني).

قال: أنا[١] جماعة من الأَئمة منهم: الإمام العلامة: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد، التنوخي، البعلي، المعروف بالشامي. والإمام المسند تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن قدامة المقدسي[٢]، المعروف بالفرائضي[٣]، والإمام علاء الدين علي بن

---

(١) في (ب) (ص٢٠): (حدثنا)، قال ابن الصَّلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٠٢، ٢٠٣): (غلب على كَتَبَة الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم: (حدثنا)، و(أخبرنا)؛ غير أنه شاع ذلك وظهر حتَّى لا يكاد يلتبس، أمَّا (حدثنا) فيُكتب منها شطرها الأَخير، وهو الثاء والنون والأَلف، وربما اقتصر على الضمير منها، وهو النون والأَلف، وأما (أخبرنا) فيكتب منها الضمير المذكور مع الأَلف أوَّلاً، وليس بحسن ما يفعله طائفة من كتابة (أخبرنا) بألف مع علامة حدثنا المذكورة أوَّلاً، وإن كان الحافظ البيهقي ممن فعله، وقد يُكتب في علامة (أخبرنا) راء بعد الأَلف، وفي علامة (حدثنا) دال في أولها، وممن رأيتُ في خطه الدال في علامة (حدثنا) الحافظ أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحافظ أحمد البيهقي، رضي الله عنهم، والله أعلم).

(٢) في (ب) (ص٢٠): (تقي الدين، إبراهيم بن العز بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي).

(٣) **الفرائضي (٧٢٣هـ ـ ٨٠٣هـ)**: أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي الفرائضي، عماد الدين: مسند الصالحية. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ١٤٣، ١٤٤)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٤/ ١٩٧)، =

محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي[١] ـ إمام مسجد الجوزة[٢] خارج باب الفراديس بدمشق[٣]، وهو ابن خطيب عين ثرما[٤] ـ، **إجازةً منهم**[٥]، إن لم يكن سماعًا.

قال الأَول، والثاني: أخبرتنا المسندة، أسماء بنت محمد بن صصرى[٦]، إجازةً.

= و«إنباء الغمر» (٢/ ١٥٨، ١٥٩)، و«الضوء اللامع» (١١/ ١٢)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٤٥، ٤٦).

(١) **ابن الدمشقي (٧٠٧هـ ـ ٨٠٠هـ)**: علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي الجوزي، ابن الصائغ، ابن خطيب ثرما، أبو الحسن، علاء الدين: محدِّث، مسند، معمر. انظر: «درر العقود الفريدة» (٢/ ٥٥٠)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٧٩، ٦٨٠)، و«إنباء الغمر» (٢/ ٢٧، ٢٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٦٢٢، ٦٢٣).

(٢) **مسجد الجوزة**: كان في حارة بين النهرين، وهي حارة الفرَّايين بين باب توما وباب السلام اليوم. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٢٤١).

(٣) في (ب) (ص٢٠): (بدمشق ـ خارج باب الفراديس).

(٤) **عين ثرماء**: قرية في غوطة دمشق. انظر: «معجم البلدان» (٤/ ١٧٧).

(٥) (منهم) غير موجودة في (ب).

(٦) **أسماء بنت محمد (٦٣٩هـ ـ ٧٣٣هـ)**: أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله البعلبكي المعروف بابن صصرى التغلبية الدمشقية، أم محمد، أم الشرف: مسندة، معمرة. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٩٧، ٩٨)، و«معجم الشيوخ الكبير» (١/ ١٨٧، ١٨٨)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٤٢٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٨٤).

زاد الأَول، فقال: وعبد الرحيم بن يحيى بن الفرج بن مسلمة[١]، إجازةً.

قالا: أنا مكي بن مسلم بن علان[٢]، ح[٣].

---

(١) **القلانسي (٦٤٢هـ ـ ٧١٩هـ)**: عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم بن الفرج بن مسلمة القلانسي المقبري الدمشقي الكوفي، أبو محمد: محدِّث، مقرئ. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٥٤)، و«معجم الشيوخ الكبير» (١/ ٣٩١، ٣٩٢)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٨، ١٥٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٩٤).

(٢) **ابن علان (٥٦٣هـ ـ ٦٥٢هـ)**: مكي بن المسلم بن مكي بن خلف القيسي العلاني الدمشقي المسكي الطيبي، ابن علان، أبو محمد: محدث، معمر. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٦، ٢٨٧)، و«العبر» (٣/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٤٨).

(٣) قال ابن الصَّلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٠٣، ٢٠٤): (إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، فإنَّهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ما صورته (ح).

وهي حاءٌ مفردةٌ مهملةٌ، ولم يأتنا عن أحد ممن يعتمد بيان لأَمرها.

غير أني وجدتُ بخط الأُستاذ الحافظ أبي عثمان الصابوني، والحافظ أبي مسلم عمر بن علي الليثي البخاري، والفقيه المحدِّث أبي سعيد الخليلي ـ رحمهم الله تعالى ـ في مكانها بدلاً عنها (صح) صريحة، وهذا يشعر بكونها رمزًا إلى (صح).

وحسن إثبات (صح) هاهنا، لئلا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط، ولئلا يركب الإسناد الثاني على الإسناد الأَول، فيجعلا إسنادًا واحدًا.

وحكى لي بعض من جمعتني وإياه الرحلة بخراسان، عمَّن وصفه بالفضل من الأصبهانيين أنها حاء مهملة من التحويل، أي: من إسناد إلى إسناد آخر.

وذاكرتُ فيها بعض أهل العلم من أهل المغرب، وحكيتُ له عن بعض من =

وقال الثالث: أنا[١] القاسم بن مظفر بن عساكر[٢]، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف[٣]، إجازةً.

= لقيت من أهل الحديث أنها حاء مهملة إشارة إلى قولنا: (الحديث)، فقال لي: أهل المغرب ـ وما عرفتُ بينهم اختلافًا ـ يجعلونها حاء مهملة، ويقول أحدهم إذا وصل إليها: (الحديث)؛ وذكر لي: أنه سمع بعض البغداديين يذكر أيضًا أنها حاء مهملة، وأن منهم من يقول إذا انتهى إليها في القراءة: (حا)؛ ويمر.

وسألتُ أنا الحافظ الرحال أبا محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ـ رحمه الله ـ عنها، فذكر أنها حاء من حائل، أي: تحول بين الإسنادين، قال: ولا يلفظ بشيء عند الانتهاء في القراءة، وأنكر كونها من (الحديث) وغير ذلك، ولم يعرف غير هذا عن أحد من مشايخه، وفيهم عدد كانوا حفاظ الحديث في وقته.

قال المؤلف: وأختار أنا ـ والله الموفق ـ أن يقول القارئ عند الانتهاء إليها: (حا) ويمر، فإنَّه أحوط الوجوه، وأعدلها، والعلم عند الله تعالى).

(١) في (ب) (ص٢٠): (أخبرنا).

(٢) **القاسم بن مظفر (٦٢٩هـ ـ ٧٢٣هـ)**: القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأُمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، بهاء الدين: مسند الشام، معمر، مؤرِّخ، طبيب. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٦٨)، و«معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ١١٧، ١١٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٧٩، ٢٨٠)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١١٠).

(٣) **ابن رزين (٦٣١هـ ـ ٧٢١هـ)**: محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرف بن رزين الأَنصاري الدمشقي الكناني الخشاب المعمار، أبو عبد الله، ابن رزين: محدِّث، معمر. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٦٢)، و«معجم =

قالا: أنا[١] إبراهيم بن بركات الخشوعي[٢]، إجازةً.

قال القاسم: وأنا محمد بن نصر بن محمد[٣]، إجازةً[٤].

قال هو والخشوعي وابن علان: أنا[٥] الإمام العلامة فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، الشافعي ـ تغمده الله برحمته ـ، إجازةً[٦]، إن لم يكن سماعًا.

= الشيوخ الكبير» (٢/ ٣١٧)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٤٢، ١٤٣)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٠١).

(١) في (ب) (ص٢٠): (قال إبراهيم).

(٢) **ابن الخشوعي (٥٥٨هـ ـ ٦٤٠هـ)**: إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي، أبو إسحاق، زكي الدين: محدِّث. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٠٢، ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٣١٣)، و«العبر» (٣/ ٢٣٧)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٥٨).

(٣) **ابن الشيرازي (٥٤٩هـ ـ ٦٣٥هـ)**: محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي الشافعي، أبو نصر، شمس الدين: مسند كبير، من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣١، ٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٩٠)، و«العبر» (٣/ ٢٢٤، ٢٢٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(٤) في (ب) (ص٢١): (زاد القاسم: وأخبرنا محمد بن نصر بن محمد، إجازة).

(٥) في (ب) (ص٢١): (أخبرنا).

(٦) في (ب) (ص٢١): (كلهم قالوا: إجازة).

[نصُّ كلام الإمام ابن عساكر الدِّمشقي]:

قال في كتابه «تاريخ دمشق»[١]: «إنه عُمل لمدينة دمشق: ثلاثة أبواب جيرون، مع ثلاثة أبواب البريد[٢]، مع باب الحديد»[٣].

إلى آخر ما ذكره في ذلك[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» (١/ ١٧) لابن عساكر.

(٢) **باب البريد**: الباب الغربي لمعبد جوبيتر الذي تشاهد أعمدته في سوق المسكية.

وكان موضعه في آخر سوق الحميدية من جهة الشرق حيث محلة باب البريد اليوم، بين العمودين العظيمين الباقيين عن اليمين واليسار، وبقي الباب موجودًا حتَّى فكه الملك العادل أبو بكر محمد الأَيوبي عند عمارته لقلعة دمشق عام ٥٩٩هـ.

وكان غربي معبد جوبيتر قصر منيف جدًّا تحمله هذه الأَعمدة.

أمَّا تسميته بباب البريد، فيقول ابن عساكر ومن نقل عنه من المؤرخين أنها منسوبة إلى بريد بن سعد بن لقمان بن عاد شقيق جيرون، الذي نُسبت إليه تسمية الباب الشرقي للمعبد المذكور؛ وقيل غير ذلك، وكله أساطير متناقلة، والصَّواب أن الاسم من الآرامية: بريت أو بريتا BERIT أو BERITA بمعنى: الساحة والعرصة والشارع، وبالسريانية بريتا بنفس المعنى. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٣٩ ـ ٢٤٨)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ١٩).

(٣) في (ب) (ص٢١): (إنه عمل جيرون لمدينة دمشق ثلاثة أبواب، مع ثلاثة أبواب البريد، مع الباب الحديد).

باب الحديد: يقع في سوق الأَساكفة لصيق حصن جيرون بحي النوفرة شرقي الجامع الأُموي اليوم، ويقول ابن عساكر: بناه دمشقش غلام الإسكندر الكبير. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٣).

(٤) في (ب) (ص٢١): (إلى آخر ما ذكر).

ومولد الحافظ أبي القاسم في مستهل[1] سنة تسع وتسعين ـ بتقديم التاء فيهما ـ وأربعمائة. ووفاته في رجب سنة إحدى وسبعين ـ بتقديم السين ـ وخمسمائة، بدمشق.

❑❑❑

(١) في (ب) (ص٢١): (ومولد الحافظ أبي القاسم مستهل).

[تحرير المصنِّف في القبر الذي عند جيرون]

فتحرر من هذا كله أن المكان المذكور ليس به مسجد، ولا قبر لأَحد من ذرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا غيره[1].

---

(١) قال ابن تيمية في «دقائق التفسير» (٢/ ٢٠٣): (قد قال النبي ﷺ: «**شرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**»؛ هذا إذا بنى المسجد المسمى مشهدًا على قبر صحيح، فكيف وكثير من هذه المشاهد المبنية على قبور الأَنبياء والصالحين من الصحابة والقرابة وغيرهم كذب، وكثير منها مختلف فيه، لا يتوثق فيه بنقل ينقل في ذلك مما يوجد بالشام والعراق وخراسان وغير ذلك، والسبب في خفائها وكثرة الخلاف فيها، أن الله حفظ الدِّين الذي بعث به رسوله بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، واتخاذ هذه معابد ليس من الدين؛ فلهذا لم يحفظ هذه المقامات والمشاهد، بل مبنى أمرهم على الجهل والضلال، وإنما يستند أهلها إلى منامات تكون من الشياطين، أو إلى أخبار إما مكذوبة وإما منقولة عمن ليس قوله حجة، والشياطين تضل أهلها كما تضل عبّاد الأَصنام، فتارة تكلمهم، وتارة تتراءى لهم، وتارة تقضي بعض حوائجهم، وتارة تصيح وتحرك السلاسل التي فيها القناديل وتطفئ القناديل، وتارة تفعل أمورًا أخر، كما تفعل عبادة الأَوثان التي كانت للعرب، وهي اليوم تفعل مثل ذلك في أوثان الترك والصين والسودان وغيرهم، فيظنون أن ذلك هو الميت، أو ملك صوّر على صورته، وإنما هو شيطان أضلهم بالشرك، كما يجري ذلك لعبَّاد الأَصنام المصورة على صورة الآدميين).

وإنما هو طريقٌ عامٌّ للمسلمين[١]، ويحرم البناء فيه تحريمًا شديدًا[٢]، لمَا يحصل به من المفاسد، وأفظعها[٣] إقامة شعار الرفض فيه[٤].

---

(١) (للمسلمين) غير موجودة في (ب).

(٢) اتَّفق الفقهاء على منع البناء في الطُّرق العامَّة بما يضرُّ بمصلحة الطَّريق أو المارَّة ضررًا بيِّنًا، ونصُّوا على هدمه ـ ولو كان مسجدًا ـ:

* قال الحصكفي الحنفي في «الدر المختار» (ص٧١٦): (وإن بنى للمسلمين، كمسجد ونحوه، أو بنى بإذن الإمام؛ لا ينقض، وإن كان يضرّ بالعامَّة، لا يجوز إحداثه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: **لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**).

* وقال العدوي المالكي في «حاشيته على الخرشي» (٦/ ٥٩): (وبهدم بناء بطريق، ولو كان ذلك البناء مسجدًا).

* وقال الماوردي الشافعي في «الأَحكام السلطانية» (ص٣٣٨): (إذا بنى قوم في طريق سابل مُنع منه، وإن اتَّسع له الطريق، ويأخذهم بهدم ما بنوه، ولو كان المبني مسجدًا؛ لأَن مرافق الطُّرق للسُّلوك لا للأَبنية).

* وقال أبو يعلى الفراء الحنبلي في «الأَحكام السلطانية» (ص٣٠٦): (إذا بنى قوم في طريق سابل مُنع منه، وإن اتَّسع له الطريق، ويأخذهم بهدم ما بنوه، وإن كان المبني مسجدًا؛ لأَن مرافق الطُّرق للسُّلوك لا للأَبنية، وقد قال أحمد في رواية المروزي: هذه المساجد التي بُنيت في الطُّرقات، حكمها أن تُهدم؛ وقال في موضع آخر: هذه المساجد أعظم جُرمًا، يخرجون المسجد، ثم يخرجون على أمره).

(٣) في (ب) (ص٢١): (وأعظمها).

(٤) قال ابن تيمية في «منهاج السُّنَّة» (١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩): (الله أمر في كتابه بعمارة المساجد، ولم يذكر المشاهد، فالرافضة بدَّلوا دين الله؛ فعمَّروا المشاهد، وعطَّلوا المساجد، مضاهاة للمشركين، ومخالفة للمؤمنين، =

[بناء فارس في المكان الذي بجيرون وما آل إليه]

ولما بنى فارس من جماعة كمشبغا طولوا في هذا المكان الجدارَ القبلي المذكور بالظلم والعدوان، صار مخزنًا، توضع فيه الأَخشاب، وغيرها، ويقع فيه منكرات يراها المارَّة عليه، ووُجد فيه قتيلٌ في بعض الأَحيان، ويأوي إليه أهل الشر والطغيان[1]، واستمر على ذلك مدة، ثم تهدم، وزال سقفه.

= قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]؛ لم يقل: عند كل مشهد؛ وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧، ١٨]؛ ولم يقل: إنما يعمر مشاهد الله؛ بل عمَّار المشاهد يخشون بها غير الله، ويرجون غير الله، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]؛ ولم يقل: وأن المشاهد لله؛ وقال: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]؛ ولم يقل: ومشاهد؛ وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]؛ وأيضًا فقد عُلم بالنقل المتواتر، بل علم بالاضطرار من دين الإسلام، أن رسول الله ﷺ شرع لأُمته عمارة المساجد بالصلوات، والاجتماع للصلوات الخمس، ولصلاة الجمعة والعيدين، وغير ذلك، وأنه لم يشرع لأُمته أن يبنوا على قبر نبي، ولا رجل صالح، لا من أهل البيت، ولا غيرهم، لا مسجدًا، ولا مشهدًا، ولم يكن على عهده ﷺ في الإسلام مشهد مبني على قبر، وكذلك على عهد خلفائه الراشدين).

(١) (ويأوي إليه أهل الشر والطغيان) غير موجودة في (ب).

[سعي الجهلة
في تجديد عمارة المكان الذي عند جيرون]

فسعى بعضُ الجَهَلةِ في تجديد عمارته بتسليط الطائفة المخذولة الرافضة خفية[١]؛ إذ لا يقدرون على إظهارهم[٢] أنفسهم في هذا الأَمر[٣]؛ لمقاصدهم الباطلة.

[سعي العلماء في إنكار تجديد
عمارة المكان الذي عند جيرون]

فبلغ أهل السُّنَّة مِن العلماء وغيرهم ذلك[٤]، خصوصًا تجديد العمارة المذكورة، وعلموا ما يترتب على عمارة هذا المكان من المفاسد، وأعظمها حصول الافتتان، فثاروا، وأنكروا، ومن العمارة منعوا، نصرة للدين، وقمعًا للمفسدين.

---

(١) في (ب) (ص٢٢): (في المساكن)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بكلمة (خفية).

(٢) في (ب) (ص٢٢): (يظهرون)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) في (ب) (ص٢٢): (ذلك).

(٤) في (ب) (ص٢٢): (وغيرهم هذا المنكر الشنيع، فثاروا، وصدوا عن عمارته، ويتعين هذا على كل من قدر عليه؛ غيرة على دين الله تعالى، وخوفًا من حصول الافتتان بتجديد العمارة المذكورة)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

وهذا من الواجبات على كل من قدر عليه، خصوصًا الحكام ـ أيد الله بهم الإسلام ـ؛ إذ هو من الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما من أجلِّ الطاعات، وآكد العبادات.

ولا يخفى ورود الآيات الكريمات، والأَحاديث النبوية المشهورات في الترغيب فيهما، والترهيب الشديد من تركهما، والمداهنة فيهما، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

«وقد كان الذي خفنا أن يكون، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه، واستولت على القلوب مداهنة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم، وعزَّ على بسيط الأَرض مؤمن، لا تأخذه في الله لومة لائم.

فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسدِّ هذه الثلمة، إما متكفِّلاً بعملها، أو متقلِّدًا لتنفيذها، مجددًا لهذه السُّنَّة الداثرة، ناهضًا بأعبائها، ومتشمِّرًا في إحيائها، كان مستأثرًا من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستبدًّا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها».

انتهى كلام حجة الإسلام[1] ـ أعاد الله من بركاته ـ[2].

---

(١) **الغزالي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٥هـ)**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبو حامد، زين الدين، حجَّة الإسلام: حكيم، متكلم، فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. انظر: «الأَعلام» (٧/ ٢٢، ٢٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٠٦) للغزالي.

/ وهذا في ذلك الزمان، فما ظنك به الآن؟ [١٠٣/أ]

لكن روينا بالإسناد المتصل عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا تَزَالُ فِي أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمرِ الله، لا يَضُرُّهُم مَن كَذَّبَهُم، وَلا مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ الله وَهُم عَلَى ذَلِكَ**».

فقالَ مالكُ بن يخامر(١): سمعتُ معاذًا يقول: وَهُم بِالشَّامِ(٢).

رواه الإمام البخاري في صحيحه(٣).

[رفع العلماء قصة للسلطان الملك الأشرف قايتباي عن المكان الذي عند جيرون، وصدور مرسوم بتأييدهم]

ولما سعى بعض الجهلة في تجديد عمارة المكان بباب جيرون، وهو على خلاف الشرع على ما تقدم ذكره، أنكرته جماعة من العلماء

---

(١) **مالك بن يخامر السكسكي الحمصي** (... ـ ٧٠هـ): صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، مخضرم، من كبار التابعين، ويُقال: له صحبة؛ خرَّج له البخاري والأَربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٩٧) لابن حجر.

(٢) قوله: (وَهُم بِالشَّامِ) هذا مقول معاذ، أي: الأَمَّة القائمة بأمر الله مستقرُّون بالشَّام. انظر: «عمدة القاري» (١٦/ ١٦٤) للعيني.

(٣) رواه البخاري في موضعين من «صحيحه»؛ أولهما: (٣٦٤١) كتاب المناقب؛ والثاني: (٧٤٦٠) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].
وأما مسلم فرواه أيضًا في «صحيحه» (١٠٣٧) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**»، غير أنَّه لم يذكر زيادة مالك بن يخامر.

والصلحاء، وصدوا عن العمارة، وأعلموا المرحوم محاسن كافل المملكة الشامية [. . .(١)] بحقيقة أمر المكان المذكور، فمنع من [. . .](٢).

[١٠٣/ب] / ورفعوا قصةً لمولانا السلطان الملك الأَشرف أبي النصر(٣) قايتباي(٤) ـ نصره الله تعالى، وأجرى الخيرات في أيامه ـ(٥) أنهوا فيها أمر(٦) المكان على ما ذكره الأَئمة الأَعلام شيوخ الإسلام(٧) أبو شامة، وغيره.

---

(١) كلمات لم أهتد لقراءتها، ولعلَّها كانت: «رحمه الله تعالى».

(٢) كلمة لم أهتد لقراءتها، ولعلَّها: «بنائه» أو «البناء». والفقرات السابقة غير موجودة في (ب).

(٣) (أبي النصر) غير موجودة في (ب).

(٤) **الأَشرف قايتباي (٨١٥هـ ـ ٩٠١هـ)**: قايتباي المحمودي الأَشرفي الجركسي الظاهري، أبو النصر، سيف الدين، الملك الأَشرف: أحد ملوك الجراكسة بمصر، مشتغل بالعلم، كثير المطالعة، فارس، مهيب، عاقل، حكيم. انظر: «الأَعلام» (٥/ ١٨٨)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١٢٧).

(٥) في (ب) (ص٢٢): (ـ عصمه الله تعالى، وأجرى الخيرات على يديه ـ في أيامه).

(٦) في (ب) (ص٢٢): (حقيقة)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بكلمة لم أهتد لقراءتها.

(٧) في (ب) (ص٢٢): (ما ذكره الإمام أبو شامة)، وفي (أ): (ما ذكره العلماء: الإمام أبو شامة)، وضُرب عليها بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

فرسم بما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من العمل بما ذكره / العلماء ـ رضي الله عنهم ـ[١]، وورد مرسومه الشريفُ بذلك في [١٠٤/أ] شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة[٢].

فحصل به النصرةُ والسرور العظيم لأَهل السُّنَّة، والخذلان والهم الشديد لأَهل البدعة[٣]، وتضاعف الدعاءُ لمولانا السلطان.

[هدم المكان الذي عند جيرون بحضور العلماء والقضاة والأُمراء]

واجتمع خلق كثير عند المكان المذكور، وهدموا الجدارَ القبليَّ الذي أحدثه فيه فارس[٤] من جماعة كمشبغا طولوا على ما تقدم[٥]

---

(١) في (ب) (ص٢٢): (في أمر المكان المذكور)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها.

(٢) أرَّخ ذلك ابن طولون أثناء حديثه عن أحداث شهر ذي القعدة سنة ٨٩٢هـ، فقال في «مفاكهة الخلان» (ص٧٠، ٧١): (وفي يوم الأَحد سابع عشرة، ورد مرسوم شريف بإهدام المسجد الذي على باب جيرون، على يسرة المار إلى جهة باب توما، جوار بيت قاضي القضاة علاء الدين ابن قاضي عجلون، الذي ذكره جماعة من العلماء، منهم: العلامة أبو شامة، ومنهم: علاء الدين بن العطار، لما حدث به من البدع من طائفة الروافض.
وفي هذه السَّنة والتي قبلها كثر الكلام بسببه، فأُزيل جداره في هذا اليوم، وانتصر أهل السُّنَّة على المبتدعين، بحمد الله).

(٣) في (ب) (ص٢٢): (والخذلان لأَهل الرفض والهم).

(٤) في (ب) (ص٢٢): (الذي أحدثه فارس المذكور).

(٥) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

لم يكن حينئذ فيه بناء غيرُه[١]، بحضور جمع من العلماء والقضاة وغيرهم، وممن حضر الأَمر: تمرباي [. . .[٢]] المرحوم محاسن كافل المملكة [. . .[٣]][٤].

وفُتح الباب الأَصليُّ أحد ثلاثة أبواب جيرون[٥]، وأُعيد المكان إلى صيغته[٦] الأَصلية، طريقًا للمارَّة، على أحسن الهيئات، وأزيل النقش المفترى على عتبة الباب، كما تقدم عن حكاية الحافظ سيدي الشيخ ابن ناصر الدين[٧].

وكان قد نقش معه على العتبة قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ١٨]، كما يُنقش مثلهُ على أبواب المساجد الحقيقية، إعلامًا بأن المكان مسجد[٨]. وفي النقش المذكور على عَتبة الباب هذا تدليس وتلبيس على من يجهل حاله[٩]؛ إذ يعتقد به أن

---

(١) في (ب) (ص٢٢): (ولم يكن فيه بناء غيره).
(٢) كلمة لم أهتد لقراءتها.
(٣) كلمة لم أهتد لقراءتها.
(٤) هذه الجملة غير موجودة في (ب).
(٥) في (ب) (ص٢٢): (المذكور)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها.
(٦) في (ب) (ص٢٢): (الصفة).
(٧) في (ب) (ص٢٢): (كما قدم من حكاية الحافظ ابن ناصر الدين).
(٨) في (ب) (ص٢٣): (ذلك مسجد).
(٩) في (ب) (ص٢٣): (ماله).

المكان المذكور مسجد، وليس كذلك، فمحوُ هذا النقش أيضًا متعين، خوفًا من هذا الاعتقاد الباطل.

فأُزيل النقش المذكور لذلك، مع أن العلماء صرحوا بكراهة نقش القرآن على الحيطان ونحوها[1]، وكُتب موضع ذلك كله على أصل العتبة ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان على الحقيقة، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ

---

(١) نصَّ جمهور الفقهاء على كراهة كتابة أو نقش الآيات القرآنية على الحيطان، سواء المسجد أو غيره. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٣/ ٤٠).

* قال ابن همام الحنفي في «فتح القدير» (١/ ١٦٩): (تُكره كتابة القرآن وأسماء الله تعالى على الدراهم، والمحاريب، والجدران، وما يفرش).

* وقال الدردير المالكي في «الشرح الكبير» (١/ ٤٢٥): (وظاهره أن النقش مكروه ولو قرآنًا، وينبغي الحرمة؛ لأنه يؤدي إلى امتهانه؛ كذا ذكروا، ومثله نقش القرآن وأسماء الله في الجدران).

* وقال النووي الشافعي في «روضة الطالبين» (١/ ٨٠): (ويكره كتابته على الحيطان، سواء المسجد وغيره، وعلى الثياب).

* وقال البهوتي الحنبلي في «كشاف القناع» (١/ ١٣٧): (وتكره كتابته) أي: القرآن (في الستور، وفيما هو مظنة بذله)، (ولا تُكره كتابة غيره من الذكر فيما لم يدس وإلَّا) بأن كان يداس (كره) (شديدًا، ويُحرم دوسه) أي: الذكر، فالقرآن أولى؛ قال في «الفصول» وغيره: يُكره أن يكتب على حيطان المسجد ذكر أو غيره؛ لأن ذلك يلهي المصلي).

وقد اعتبر جماعة من أهل العلم كتابة القرآن في قبلة المسجد وحيطانه من البدع المحدثة المتعلقة بالمساجد. انظر: «الحوادث والبدع» (ص١٠٧) للطرطوشي، و«المدخل» (٢/ ٢١٤) لابن الحاج، و«تنبيه الغافلين» (ص٣٤٨) لابن النحاس.

[١٠٤/ب] على توالي الأَزمان[١]، ويستمر بذلك إن شاء الله تعالى / طريقًا كما كان؛ محفوظًا من محدثات أهل البدع، زادهم الله الذُّلَّ والهوان.

[استجابة الله تعالى لدعاء الأَئمة الأَعلام في إزالة المكان الذي عند جيرون]

واستجاب الله تعالى دعاء الأَئمة الأَعلام، حفاظ دين الإسلام، الإمام أبي شامة، وغيره، لمن أزال ما أُحدث في هذا المكان، وأعاده طريقًا على ما كان عليه من قديم الزمان، وَمَحَا ما هو مكتوب على عتبة الباب من الزور والبهتان.

وإزالة هذه البدعة الفظيعة من أعظم القربات، وأهم المطلوبات.

[إزالة المكان في أيام السُّلطان الملك الأَشرف قايتباي منقبة حسنة له]

وأراد الله سبحانه وتعالى ـ وله الحمد والمنة ـ حصول هذا الخير العظيم، والمعروف الجسيم، في أيام مولانا السلطان الملك الأَشرف أبي النصر قايتباي ـ أدام الله له العز والتمكين، والنصر والفتح المبين ـ ليكون ذلك منقبة حسنة له في الدنيا، ويسطر بسببه في صحائفه الشريفة الأَجر[٢] الجزيل في الأُخرى.

❑❑❑

---

(١) في (ب) (ص٢٣): (الزمان)، وضُرب عليها بوضع خط فوقها، واستبدلت بالكلمة المثبتة.

(٢) في (ب) (ص٢٣): (الثواب).

[خاتمة الكتاب]

والله المسؤول أن يديم ببقائه تأييد الدين، وقمع المبتدعة والمفسدين[١]، ويوفقنا للعمل بما أمرنا به من الطاعات، ويجنبنا كل ما نُهينا عنه من البدع والمخالفات، بمنِّه وطَوله وقوته وحَوله[٢]، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) في (ب) (ص٢٣): (وقمع المبتدعة والمفسدين بمنه وكرمه).

(٢) في (ب) (ص٢٣، ٢٤): (انتهى من كلام ابن قاضي عجلون، قلتُ: وفي أيامنا بني في هذا الباب الصغير المنقوش أعلاه حائط، وكذا قبليه، وجُعل مخزن حطب للفرن قبيله، ثم أحدث نائب الشام جان بردي الغزالي لمَّا أراد الخروج عن طاعة السلطان سليم بن عثمان داخل الباب الكبير الذي عليه هذا الباب المنقوش بوابة بقنطرة حجر، وأُخذ قبل أن يُركّب لها بابًا).

* **جان بردي الغزالي** (. . . ـ ٩٢٧هـ): جان بردي بن عبد الله الغزالي، مملوك جركسي، كان نائب دمشق في أول الفتح العثماني، ثم ادعى السلطنة بدمشق، ولقب بالأَشرف، فأرسل إليه السلطان سليمان العثماني عسكرًا، وقُتل الغزالي بين دوما والقصير، ودخل العسكر العثماني دمشق. انظر: «الكواكب السائرة» (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢) للغزي، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩). =

قال مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السُّنَّة، مؤيد الشريعة، تقي الدين، أبو الصدق، أبو بكر، ابن قاضي عجلون، الشافعي ـ أمتع الله الوجود بوجوده، ونفع ببركة علومه ـ:

فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي ـ غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه ـ في عاشر من ربيع الآخر عام أربع وتسعين وثمانمائة.

اللَّهُمَّ أحسن عاقبتها.

آمين

❑❑❑

= * **سليم العثماني (٨٧٢هـ ـ ٩٢٦هـ)**: سليم بن أبي يزيد بن محمد بن مراد، سليم خان بن عثمان، تاسع سلاطين الدولة العثمانية، ملك بلاد العرب واستخلصها من الجراكسة، قوي البطش، شديد اليقظة والتحفظ، شديد التوجُّه إلى أهل النجدة والبأس، محب لمطالعة التواريخ وأخبار الملوك، وله نظم بالفارسية والرومية والعربية. انظر: «الكواكب السائرة» (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٢)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ١٩٨ ـ ٢٠١).

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

وبعد: فقد قرأ الشيخ محمد رحاب هذه الرِّسالة بحضور الشيخ السيد عبد الله الحسيني، وهو ممسك بصورة المخطوط، وذلك بين العشائين في المسجد الحرام، ليلة ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ.

الملاحق

ملحق (١)
أئمّة آخرون يُنكرون القبر الذي عند باب جيرون

كان من دعاء الإمام محيي الدِّين النَّووي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ:

«اللَّهم أَقِم لدِينَكَ رَجُلاً يكسِّر العمودَ المُخَلَّق، ويخرِّب القبرَ الذي في جَيرُون».

وقال الإمام جلال الدِّين السُّيوطي[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ:

«وكذلك قبر بباب جيرون، يُقال: إنه قبر بعض أهل البيت؛

---

(١) فصل فيما قام به ابن تيمية وتفرد به وذلك في تكسير الأَحجار لإبراهيم بن أحمد الغياني. «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص١٣٥)، وقد نقل ذلك عنه الشيخ شرف الدِّين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، بعدما سرد حادثة كسر شقيقه شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد ابن تيميَّة وأنصاره للعمود المُخلَّق؛ ثم قال: (فهذا من كرامات الشيخ محيي الدِّين ـ أي: النَّووي ـ، فكسرناه ـ ولله الحمد ـ، وما أصاب الناس من ذلك إلَّا الخير، والحمد لله وحده).
قلتُ: ومن كرامات الإمام النَّووي أيضًا تخريب القبر المفتعل في جيرون بسعيٍ من المصنِّف تقي الدِّين ابن قاضي عجلون، رحم الله الجميع.

(٢) «الأَمر بالاتباع والنَّهي عن الابتداع» (ص١١٩، ١٢٠).

وليس بصحيح، بل هذا باب قديم، قيل: بناه سليمان عليه السلام؛ وقيل: ذو القرنين؛ وقيل غير ذلك، وإنما ذكر لهم بعضهم من لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعض أهل البيت، قال الشيخ شهاب الدِّين أبو محمد عبد الرحمن، عُرف بأبي شامة ـ رحمه الله ـ: وقد أخبرني عنهُ ثقةٌ أنه اعترفَ أنه افتعَل ذلك، فقطعُوا طريقَ المارَّةِ، وجَعَلوا البابَ بكماله مسجدًا مغصوبًا، وقد كان الطريقُ يَضيقُ بسالكيه، فضاعف الله نَكَالَ مَن تسبَّبَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمهِ، اتباعًا لسُنَّةِ رسول الله ﷺ في هَدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفار، فلم ينظُر الشرعُ إلى كونه مسجدًا، وَهَدمه، لِمَا قُصدَ به من السُّوءِ والرَّدَى».

❑❑❑

ملحق (٢)
قُبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح تلك النِّسبة إليهم

* قال الإمام شمس الدِّين السَّخاوي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإذ انتهى ما أوردناه ممَّا استحضرناه؛ فيلتحق بذلك ما اشتُهر من لقاء بعض الأَئمَّة ونحوهم ببعض، وكذا تصانيف تضاف لأُناس، وقبور لأَقوام ذوي جلالة، مع بُطلان ذلك كلِّه، وأناس يذكرون بين كثير من العوام بالعلم، إما مطلقًا، أو في خصوص علم معيَّن، وربما

(١) انظر: «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة» (ص٤٨٠ ـ ٤٨٢) للسَّخاوي، و«تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» (ص٢٠١، ٢٠٢) لابن الديبع الشيباني، و«الشذرة في الأَحاديث المشتهرة» (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣) لابن طولون الصالحي، و«تذكرة الموضوعات» (ص٢٢٠) للفتني، و«الأَسرار المرفوعة في الأَخبار الموضوعة» (ص٣٨١ ـ ٣٨٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٢٧ ـ ٢٣٠) لعلي القاري، و«مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة» (ص٢٧٩، ٢٨٠) للزرقاني، و«كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) للعجلوني، و«أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (ص٣٥٢، ٣٥٣) لمحمد الحوت.

تساهل في ذلك من لا معرفة له بذلك العلم تقليدًا، أو استصحب ما كان متَّصفًا به، ثم زال بالتَّرك، أو تشاغل بما انسلخ به عن الوصف الأَول. وهو في جميع هذا كثيرٌ لا ينحصر...».

ثمَّ قال: «ومن القبور:

[١] ما يُذكر بجبل لبنان من البقاع أنه قبر نوح عليه السَّلام، وإنما حدث في أثناء المائة السَّابعة.

[٢] والمشهد الذي يُنسب لأَبيِّ بن كعب [رضي الله عنه] بالجانب الشَّرقي من دمشق، مع اتِّفاق العلماء أنه لم يقدمها، فضلاً عن دفنه فيها.

[٣] [وكذلك المشهد المنسوب لعبد الله بن سلام رضي الله عنه في قرية سقبا من الغوطة، لا أصل له هنا، وإنَّما مدفنه بالمدينة، كما ذكره العلماء المعتبرون، منهم: النَّووي][(١)].

[٤] والمكان المنسوب لابن عمر رضي الله عنه من الجبل الذي بالمعلاة، لا يصحُّ من وجه، وإن اتَّفقوا على أنه توفِّي بمكَّة.

[٥] والمكان المنسوب لعقبة بن عامر رضي الله عنه من قرافة مصر، إنَّما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدد متطاولة.

[٦] والمكان المنسوب لأَبي هريرة رضي الله عنه بعسقلان، إنَّما هو قبر جندرة بن خيشنة، كما جزم به بعض الحفَّاظ الشَّاميِّين، ولكن قد جزم ابن حبان وتبعه شيخنا بالأَوَّل.

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠٢، ٤٠٣).

[قال المقريزي: وبخارج مدينة الجيزة مكانٌ يُعرف بأبي هريرة، فيظنُّ من لا يعلم أنَّه الصَّحابي، وليس كذلك، بل هو منسوبٌ إلى ابن بنته][(١)].

[٧] والمكان المعروف بالمشهد الحُسيني بالقاهرة، ليس الحسين رضي الله عنه مدفونًا فيه باتِّفاق، وإنَّما فيه رأسه، فيما ذكر بعض المصريين، ونفاه بعضهم؛ قاله شيخنا، ومنهم التَّقي ابن تيميَّة، فقد رأيتُ له جوابًا بالغ فيه في إنكار ذلك، وأطال فيه.

[لأَن القاهرة بناها عبد القاهر الفاطمي العُبيدي، ودولتهم كانت في القرن الرابع، فلعلَّ الفاطميين هم الذي عمَّروا المشهد الحسيني؛ لأَنهم عظَّموا أهل البيت، ونسبوا أنفسهم إلى الحسين، وهم كاذبون.

أما جسم الحسين رضي الله عنه، فبكربلاء من أرض العراق، محل قتله.

وأما رأسه الشَّريف، فقيل: في المشهد؛ ولم يصحّ لما علمت، وقيل: حُمل رأسه إلى الشَّام، وجهَّزه يزيد بن معاوية، وأرسله إلى المدينة، ليُدفن عند أهله، فدُفن بقبة العباس عند أمه وأخيه الحسن، وقيل: وضع يزيد رأس الحسين في قبر أبيه معاوية؛ وقيل: في المسجد على عمود ستره؛ وقيل: على سور البلد وستره؛ والله أعلم.

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات الزُّرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة» (ص٢٧٩).

وأما قول أهل الباطن: أنَّ الميِّت في البرزخ، كالحجر في تيَّار الماء؛ يريدون أنه ينتقل من مكان إلى مكان، وأنَّ الحسين نُقل في البرزخ إلى المكان المشهور.

فهذا لا يثبتُ إلَّا بحُجَّة صحيحة، ولا حُجَّة بذلك، فلا يُلتفتُ إليه](١).

[٨] والمكان المعروف بالسيدة نفيسة، ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، التي وصفها الحافظ العلم البرزالي بأنها: خفيرة ديار مصر.

وكان شيخُنا يقول ـ مما لا ينافيه ـ: ليس بالدِّيار المصريَّة أفضل من الشَّافعي. وهو كذلك ـ رحمهما اللَّه ونفعنا ببركاتهما ـ.

فقد ذكر بعض أهل المعرفة أنَّ خصوص هذا المحل الذي يُزار، ليس هو قبرها، ولكنها في تلك البقعة بالاتِّفاق.

[والمعروف بين النَّاس، وهو الذي ذكره في «الكواكب الدرية» أن قبرها الذي دُفنت فيه بالمراغة، محلٌّ بينه وبين مشهدها الذي يُزار الآن مسافة بعيدة، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يُزار الآن؛ لأن حكم البرزخ حكم إنسان تدلَّى في تيار جارٍ، فيطفو بعد ذلك في مكان آخر، فطفت في هذا الموضع الذي يُزار الآن، انتهى. والله سبحانه العليم](٢).

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات محمد الحوت في «أسنى المطالب» (ص٣٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين من إضافة الزُّرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة» (ص٢٨٠)، وانظر لزامًا ما سبق من تحرير العلامة محمد الحوت في تفنيد مثل هذه الخرافة.

واستيفاء ذلك مع ما بعده يطول، وهو جديرٌ بإفراده في تأليف». انتهى كلام الإمام السخاوي رحمه الله تعالى.

*** وقال الإمام نور الدِّين علي القاري[١] ـ رحمه الله تعالى ـ:**

«أقولُ: ومما يُلحق به، ما قاله العلَّامة الشَّيخ محمد بن الجزري:

[٩] «لا يصحُّ تعيين قبر نبيٍّ غير نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام.

نعم سيّدنا إبراهيم عليه السَّلام في تلك القرية، لا بخصوص تلك البقعة»، انتهى.

[ويكفر مُنكر كون قبر نبيِّنا في المدينة في المكان المخصوص، ولا يكفر مُنكر قبر نبيٍّ غيره بخصوصه حتَّى إبراهيم، ولا يُنسب إلى الابتداع، إلَّا مُنكر كون قبر الخليل في الغار في بلده المعروفة، فإنَّه مُبتدع][٢].

[١٠] ودُفن بمكَّة كثير من الصَّحابة الكرام، أمَّا مقابرهم فغير معروفة، كما ذكره الأَعلام، حتَّى قبر خديجة، إنَّما بُني على ما وقع لبعضهم من المنام.

---

(١) انظر: «الأَسرار المرفوعة في الأَخبار الموضوعة» (ص٣٨٥، ٣٨٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٢٩، ٢٣٠) لعلي القاري، و«كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢٤٠٣) للعجلوني، و«أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (ص٣٥٢، ٣٥٣) لمحمد الحوت.

(٢) ما بين المعقوفتين من إضافات العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠٢، ٤٠٣).

ثمَّ اختلفوا في مكان مولده عليه الصَّلاة والسَّلام، وإن اشتهر عند أهل مكَّة بالموضع المعروف عند الأَنام.

أمَّا ما أحدثوا من مواليد أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، مع عدم ثبوتها، فلا يظهر وجه التَّبرك بأرضها، إلَّا باعتبار مآل أمرهم وعلوِّ قدرهم في أواخر عمرهم، وإلَّا فحين ولادتهم، لم يكن لهم شيء من ولايتهم.

نعم، ظهر في الأَحوال اللاحقة أنَّهم سبقت لهم الحسنى في الآزال السَّابقة.

ومن جملة مُفتريات الشِّيعة الشَّنيعة:

[١١] جعل صورة قبر آدم ونوح عليهما السَّلام بجنب قبر عليٍّ رضي الله عنه، مع أنَّ قبره أيضًا ليس بثابت، وإنَّما بُني على أمر المنام، ونحوه من الكلام.

ولعلَّ الباعث على ما فعلوه، أنَّهم لمَّا رأوا مقام الشَّيخين من الصَّحابة الكرام في ضريحه عليه الصَّلاة والسَّلام، قصدوا بالتَّزوير جبر عليٍّ رضي الله عنه عن تفرُّده في ذلك المقام.

وكذا ما ينسبون من إبراء الأَعمى، والأَشجِّ، والمقعد، ونحوهم في مقبرة الإمام علي بن موسى الرِّضاء عليه وعلى آبائه التَّحية والثناء، فإنَّه زورٌ وبهتانٌ.

وكذا ما ادَّعاه جهلة أهل الحرمين برؤية النُّور عند قبره عليه الصَّلاة والسَّلام بخصوص ليلة المعراج، فإنَّه كذبٌ من عمل أهل البُطلان والزُّور». انتهى كلام الإمام القاري رحمه الله تعالى.

❑❑❑

ملحق (٣)
مخطَّط تقريبي لأَبواب دمشق وسورها وأبراجها

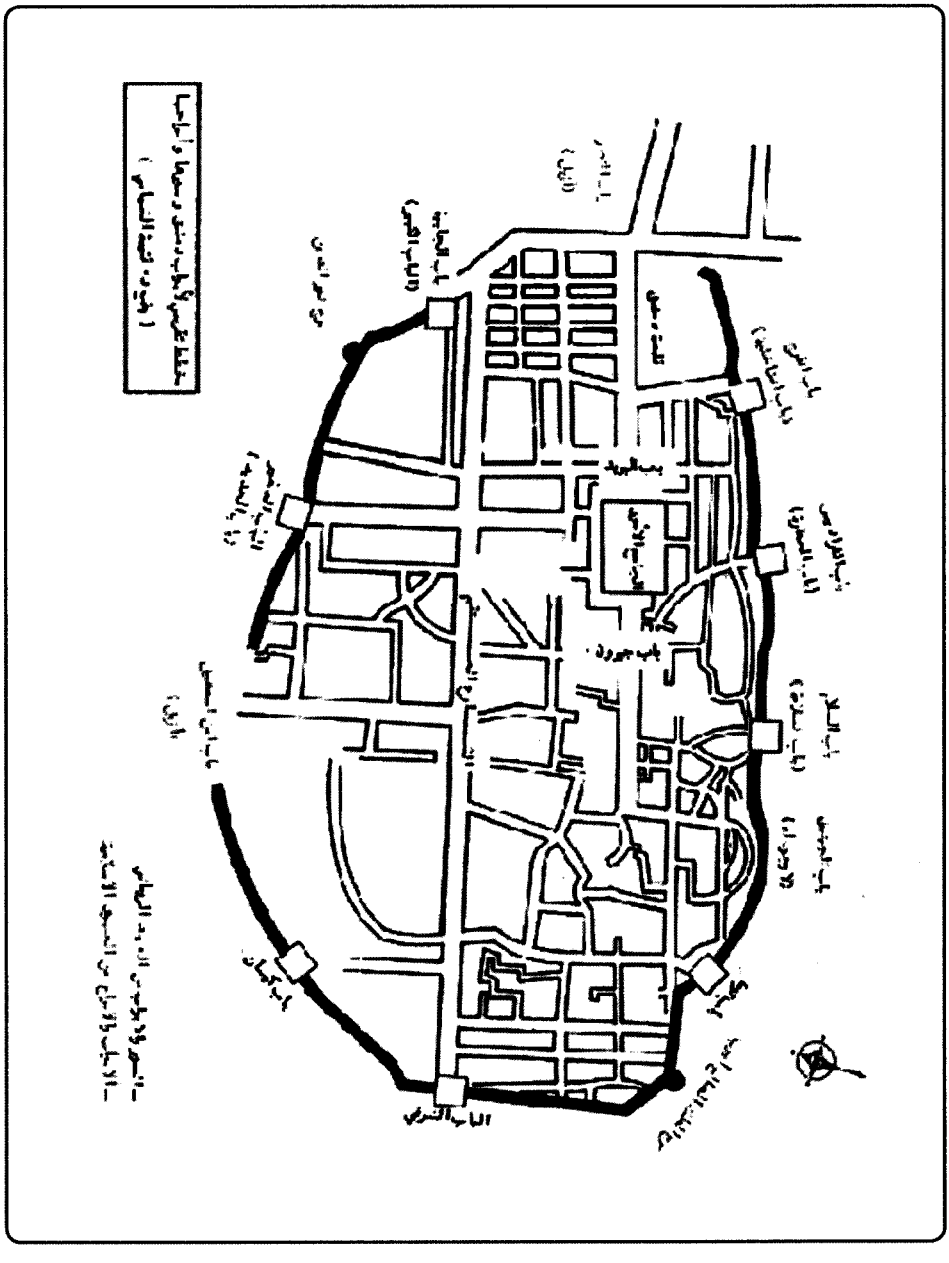

ملحق (٤)
صورة ما تبقّى من باب جيرون بدمشق

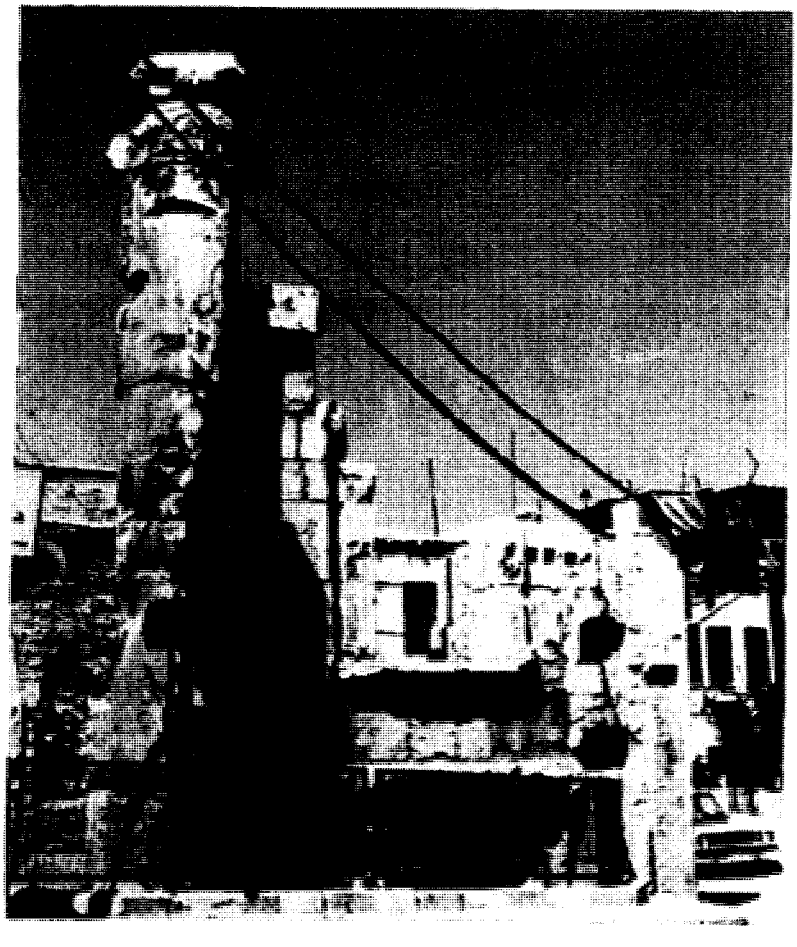

أحد العمودين المتبقّيين من أعمدة البوّابة الشرقية (البروبيلون) لرواق سوق معبد جوبيتر الدمشقي، والتي عرفت باسم (باب جيرون) بين حي المنوفرة وسوق القيمريّة الحاليين.

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات والأَحاديث.
٢ ـ فهرس الأَعلام.
٣ ـ فهرس المواضع.
٤ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٥ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات والأحاديث

الآية أو الحديث	الصفحة
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾	٩٤
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	٩٨
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾	٦٤
«لا تَزَالُ فِي أُمَّتِي أمة قائِمَةٌ بأمرِ الله»	٩٥

❑ ❑ ❑

فهرس الأَعلام المترجم لهم

الأَعلام المترجم لهم	الصفحة
أبو بكر بن إبراهيم بن محمد الفرائضي	٨٣
أبو بكر بن أحمد بن محمد الأَسدي، ابن قاضي شهبة	٤٩
إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي، أبو إسحاق	٥٧
إبراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني، أبو إسحاق	٦١
إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي، أبو إسحاق	٨٧
إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي، أبو إسحاق	٥٧
أحمد بن حسن بن أحمد الإخنائي، أبو العباس	٧٩
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر	٥٥
أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل	٥٦
إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء	٥١
أسماء بنت محمد بن سالم الدمشقية، أم محمد	٨٤
تيمور لنك	٧٦
جان بردي بن عبد الله الغزالي	١٠١
سليم بن أبي يزيد بن محمد بن مراد العثماني	١٠٢
عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري، أبو محمد	٥١
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، أبو شامة	٤٩
عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم القلانسي، أبو محمد	٨٥
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، أبو محمد	٥٠
عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان الشهرزوري، أبو عمرو	٥٠

علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي، أبو الحسن ٥٧
علي بن إبراهيم بن داود ابن العطار، أبو الحسن ٦٥
علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، ابن عساكر ٦٩
علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أبو الحسن ٥٠
علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي، أبو الحسن ٨٤
علي بن يحيى بن علي الشاطبي، أبو الحسن ٥٨
القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، أبو محمد ٥١
القاسم بن مظفر بن النجم محمود الدمشقي ٨٦
قايتباي المحمودي الأشرفي، أبو النصر ٩٦
كمشبغا طولو ٨٠
مالك بن يخامر السكسكي الحمصي ٩٥
محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرف بن رزين الأَنصاري، أبو عبد الله ٨٦
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله ٥١
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، أبو عبد الله ٥٨
محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي، أبو بكر ٥٨
محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي، أبو عبد الله ٧٨
محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، أبو عبد الله ٦٦
محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن ناصر الدِّين الدمشقي، أبو عبد الله ٥٦
محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد ٩٥
محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، أبو نصر ٨٧
محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أبو القاسم ٥٥
مكي بن المسلم بن مكي العلاني، أبو محمد ٨٥
يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا ٤٨

❑❑❑

فهرس المواضع

المواضيع	الصفحة
باب البريد	٨٨
باب جيرون	٤٥
باب الحديد	٨٨
باب الفراديس	٥٢
التربة الأَشرفية	٥٢
جيرون	٤٥
الدار الأَشرفية	٥٢
دار الحديث النورية	٦٦
دمشق	٤٥
عين العافية	٦١
قلعة دمشق	٨٠
قناة صالح	٨٠
القوصية	٦٦
المدرسة العادلية	٥٩
مرج الدحداح	٥٣
مسجد الجوزة	٨٤

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أبواب دمشق وأحداثها التاريخية**، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م.

٢ ـ **الأحكام السلطانية**، الماوردي، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.

٣ ـ **الأحكام السلطانية**، أبو يعلى الفراء، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٤ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، علي القاري، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥ ـ **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، محمد الحوت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٦ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٧ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٨ ـ **الأُم**، الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م.

٩ ـ **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**، السيوطي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

١٠ ـ **الإبداع في مضار الابتداع**، علي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة السابعة.

١١ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، أبو شامة المقدسي، تحقيق وتعليق: محمود بن عبد الخالق محمد جادو، كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ **إحياء علوم الدين**، الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

١٣ ـ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس ومصطفى بن سعيد إيتيم، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٣٢هـ.

١٤ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

١٥ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل البغدادي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدِّين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦ ـ **الآثار**، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، أبو شامة المقدسي، ضبط نصه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: مشهور حسن سلمان، دار الراية، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

١٨ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

١٩ ـ **برنامج الوادي آشي**، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي، تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الأُولى، ١٩٨٠م.

٢٠ ـ **البسملة**، أبو شامة المقدسي، تحقيق الدكتور عدنان عبد الرزاق الحموي الغلبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأُولى، سنة ٢٠٠٤م.

٢١ ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، ابن رشد القرطبي، حققه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأَعلام**، الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٣م.

٢٣ ـ **تاريخ البصروي**، علي بن يوسف بن علي الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بالبصروي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤ ـ **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢٥ ـ **تاريخ ابن قاضي شهبة**، حققه: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، الجفان والجابي للنشر، ١٩٩٧م.

٢٦ ـ **تذكرة الموضوعات**، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأُولى، ١٣٤٣هـ.

٢٧ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ابن قاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة الأُولى، ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **التعليق: يوميات شهاب الدِّين أحمد بن طوق**، مذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي، تحقيق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٩ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه: أبو الأَشبال صغير أحمد الباكستاني، تقديم: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

٣٠ ـ **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، ابن الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**، لابن الديبع الشيباني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٢ ـ **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين**، ابن النحاس الدمشقي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٣٣ ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٣م.

٣٤ ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، تقديم: بكر أبو زيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٢٠هـ.

٣٥ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، ابن الحمصي، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٠م.

٣٧ ـ **الحوادث والبدع**، أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، ضبط نصه وعلق عليه: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

٣٨ ـ **خطط الشام**، كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٣٩ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٠م.

٤٠ ـ **درر العقود الفريدة في تراجم الأَعيان المفيدة**، تقي الدِّين المقريزي، حققه وعلَّق عليه: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٤١ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٤٢ ـ **الدر المختار شرح تنوير الأَبصار وجامع البحار**، الحصكفي الحنفي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٤٣ ـ **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤٤ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأَحمدي، دار التراث، القاهرة.

٤٥ ـ **ذيل التقييد في رواة السنن والأَسانيد**، تقي الدِّين الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٠م.

٤٦ ـ **الذيل على الروضتين**، أبو شامة المقدسي، عنى بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت سنة، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٤٧ ـ **ذيل مرآة الزمان، موسى بن محمد اليونيني**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٤٨ ـ **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، أبو شامة المقدسي، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٨هـ.

٤٩ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٩٨٧م.

٥٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأَرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٥١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأَرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأَرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٦م.

٥٢ ـ **الشذرة في الأَحاديث المشتهرة**، ابن طولون الصالحي، تحقيق: كمال بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٣م.

٥٣ ـ **شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩م.

٥٤ ـ **شرح مختصر خليل**، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، وبهامشه: حاشية العدوي، دار الفكر للطباعة، بيروت.

٥٥ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ.

٥٦ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٧ ـ **ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٠٥هـ.

٥٨ ـ **الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع**، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٩ ـ **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة الدمشقي، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ـ الهند، الطبعة الأُولى، ١٩٧٨م.

٦٠ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدِّين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٦١ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢ ـ **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، ابن عربشاه، طبعة كلكتا، ١٨١٧م.

٦٣ ـ **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأَحكام**، ابن العطار، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٦م.

٦٤ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدِّين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥ ـ **فتح القدير**، ابن الهمام الحنفي، دار الفكر.

٦٦ ـ **فضل زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور**، ابن العطار، تحقيق وتعليق: أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.

٦٧ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت، الفقه وأصوله**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، سنة ٢٠٠٠م.

٦٨ ـ **فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق**، وضعه: ياسين محمد السواس، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٧م.

٦٩ ـ **قرة العيون في أخبار باب جيرون**، شمس الدِّين محمد بن طولون الصالحي، تحقيق: صلاح الدِّين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٤م.

٧٠ ـ **كتاب الفتاوى**، ابن العطَّار، مغنيسيا، رقم (٦٥٧٩).

٧١ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس**، العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٧٣ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

٧٤ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٧٥ ـ **متعة الأَذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأَقران**، تأليف: ابن طولون الحنفي، وابن المبرد الحنبلي، انتقاء: أحمد الحصكفي الحلبي، تحقيق: صلاح الدِّين خليل الموصلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

٧٦ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، تكملة: السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٧٧ ـ **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٧٨ ـ **المحقق من علم الأُصول فيما يتعلق بأفعال الرسول**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: الدكتور محمود صالح جابر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٣٢هـ.

٧٩ ـ **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة**، الزرقاني، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٠ ـ **المدخل**، ابن الحاج المالكي، دار التراث.

٨١ ـ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، علي القاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٨٢ ـ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٨٣ ـ **معجم دمشق التاريخي للأَماكن والأَحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٨٤ ـ **معجم الشيوخ الكبير**، الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأُولى، ١٩٨٨م.

٨٥ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأَندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٨٦ ـ **المعجم المختص بالمحدِّثين**، الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.

٨٧ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨ ـ **معرفة أنواع علوم الحديث**، ابن الصلاح، تحقيق: نور الدِّين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٩٨٦م.

٨٩ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأَعصار**، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٩٠ ـ **المغني**، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.

٩١ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ابن طولون الصالحي الحنفي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٨م.

٩٢ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة**، السخاوي، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصديق، قدمه وترجم للمؤلف: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٩٣ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.

٩٤ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأَوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

٩٥ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، قدَّم له وعلق وعليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.

٩٦ ـ **نظم العقيان في أعيان الأَعيان**، السيوطي، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٧ ـ **نوادر الإجازات والسماعات**، ابن طولون الصالحي الحنفي، تحقيق: مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٩٩٨م.

٩٨ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

* مقدِّمة التَّحقيق ٣
المبحث الأَول: ترجمة المصنِّف الإمام أبو بكر ابن قاضي عجلون ١٣
ـ اسمه ونسبه وشهرته ١٣
ـ ولادته ونشأته ورحلته وإفادته ١٤
ـ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ١٥
ـ أبرز شيوخه ١٧
ـ أبرز تلامذته ١٨
ـ ثناء العلماء عليه ١٩
ـ مصنفاته ٢٤
ـ وفاته ٢٤
ـ مصادر ترجمة المصنِّف ٢٥
المبحث الثاني: ٢٧
ـ ترجمة الناسخ الشيخ شهاب الدِّين ابن طوق الدمشقي ٢٧
ـ مصادر ترجمة الناسخ ٢٨
المبحث الثالث: دراسة الكتاب ٢٩
ـ اسم الكتاب ٢٩
ـ نسبة هذا الكتاب ٢٩
ـ موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخه ٣١

ـ وصف النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ٣٢
ـ عملي في تحقيق الكتاب ٣٤
* **صور من النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق** ٣٦

النَّص المحقَّق

* **مقدمة المصنِّف** ٤٥
سبب تأليف الكتاب ٤٥
١ ـ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدمشقي في القبر الذي عند جيرون .. ٤٨
ترجمة الإمام أبي شامة المقدسي الدمشقي ٤٨
إجازة المصنِّف في «الباعث» للإمام أبي شامة المقدسي الدمشقي ٥٦
نصُّ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدمشقي ٦٠
٢ ـ فتوى الإمام ابن العطار الدمشقي في القبر الذي عند جيرون ٦٩
ترجمة الإمام ابن العطار الدمشقي ٦٥
إجازة المصنِّف في فتاوى الإمام ابن العطار الدمشقي ٦٥
نصُّ فتوى الإمام ابن العطار الدمشقي ٦٨
٣ ـ كلام الإمام ابن ناصر الدِّين الدمشقي في القبر الذي عند جيرون ٧٠
٤ ـ موقف العلامة البلاطنسي الدمشقي من القبر الذي عند جيرون ٧٨
٥ ـ كلام الإمام الإخنائي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون ٧٩
٦ ـ كلام الشيخ ابن النيربي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون ٨٢
٧ ـ كلام الإمام ابن عساكر الدمشقي في أبواب دمشق ٨٢
إجازة المصنِّف في تاريخ دمشق ٨٢
نصُّ كلام الإمام ابن عساكر الدمشقي ٨٨
تحرير المصنِّف في القبر الذي عند جيرون ٩٠
بناء فارس في المكان الذي عند جيرون وما آل إليه ٩٢

سعي الجهلة في تجديد عمارة المكان الذي عند جيرون ٩٣
سعي العلماء في إنكار تجديد عمارة المكان الذي عند جيرون ٩٣
رفع العلماء قصة للسلطان الملك الأشرف قايتباي عن المكان الذي عند جيرون وصدور مرسومه بتأييدهم ٩٦
هدم المكان الذي عند جيرون بحضور العلماء والقضاة والأُمراء ٩٧
استجابة الله تعالى لدعاء الأَئمة الأَعلام في إزالة المكان الذي عند جيرون ١٠٠
إزالة المكان في أيام السلطان الملك الأَشرف قايتباي منقبة حسنة له ١٠٠
* **خاتمة الكتاب** ١٠١
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ١٠٣

الملاحق

ملحق ١ : أئمَّة آخرون ينكرون القبر الذي عند باب جيرون ١٠٦
ملحق ٢ : قبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح النسبة إليهم ١٠٨
ملحق ٣ : مخطط تقريبي لأَبواب دمشق وسورها وأبراجها ١١٥
ملحق ٤ : صورة ما تبقَّى من باب جيرون بدمشق ١١٦

الفهارس العامة

فهرس الآيات والأَحاديث ١١٩
فهرس الأَعلام المترجم لهم ١٢٠
فهرس المواضع ١٢٢
فهرس المصادر والمراجع ١٢٣
فهرس الموضوعات ١٣٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص
في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-205-0
9 786144 372050

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[١]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٢].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[٣].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

* مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

* ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ **البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ **تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار**، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس**، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ **السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّركْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

*** نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[٣].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

*** وفاته:**

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (**هذا كتاب «أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

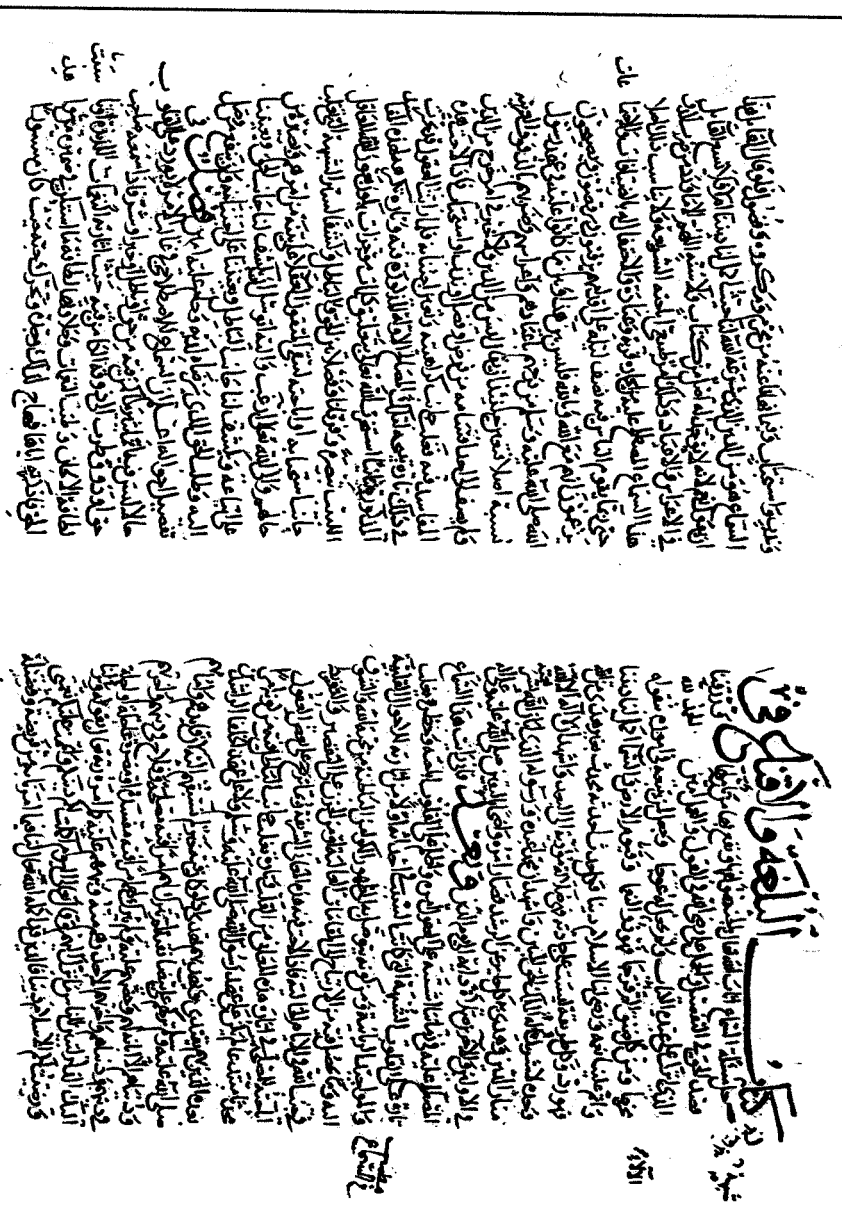

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

صورة خاتمة الرسالة الأولى، وعنوان وفاتحة الرسالة الثانية

فانه قصير انما هي على صورة شديدة وبارحاجية طويل ابدها فعلى من صبر هذا
السماع ان يحمل بالمعونة الى الله والرجوع اليه ويغسل سواد قلبه الوجه هذا الذنب
بمياه الطاعات وترك المحرمات فان الله قوات بقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات **فصل** وليس البحث مستعلى هذا الاساس ومثل هذا السماع فان
هذا يجوع على تحريمه لانه مقدمات الفسق والفجور وانما البحث مع جماعة صالحين
اجتمعوا على قول صلاح وجد المستمعون ذلك ذوقا وحقائق ثم في ذلك منقوصون
قد عدلوا عن السماع المشروع وهو سماع الآيات الى السماع المحرم وهو سماع الابيات
فسلام كما سبق ذكره كمثل من سعى عسلا في اناء قذر نجس ولو شربه في اناء نضيف طاهر
كان اشهى له واشرح لصدره وانفع لمرضه وذلك هو سماع القرآن فيه شفاء للصدور
كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فنسأل الله العظيم
بمنه وكرمه ان يمتعنا عليه من اقرب الطرق اليه وان يحفظنا في دينه ودنيا
وشريعة رسوله وسنته واداب حتى نلقاه بدل ذلك غير مغيرين ولا مبدلين ولا تفتون
علينا ولا الضالين امين انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب لوامع الاستبشار

في الفرق بين التوحيد والاتحاد لذة الناصح لاخوانه المؤمنين نصحا والطائفة
من الصوفية خصوصا بانهم الله بها صم الاسماع ونور بها البصائر والابصار
للحمد لله ذي الجلال والاكرام والاحسان والانعام والمواهب الجسام
والمنح العظام الذي اصطفى من عباده خاصا بين قربه واختص لاسنه ابرارا اثر
من الاصحاب محبته بكاسه ثم لهم ابواب المعارف والوجدان فتابوا بوجودهم
الاكوان محي بظهور حقيقته عليهم رسومهم واصطلمهم بصفاته المقدسة بقيامهم

المبتدع

والاقتداء

من نفوسهم

من نفوسهم فطهرهم عما سواه وتقاهم وتولاهم برعايته والفاهم وصلواته على نبوع
الهدى وواسطة عقد آل الوري نبي الامة وكاشف الغمة الذي تبعه مطر يق
السبر الى الله واناريه سبل الرشاد دلالة للخلق عليه والى الله صلى الله عليه وعلى
آله المصطفين واصحابه المنتخبين صلاة دائمة بدوامه باقية على مر الليل والايام
وبعد فانها النظر في هذا الكتاب جعلنا الله واياكم ممن فتحت
لهم الحقائق وكشفت له من بينات الدقائق تأمل بعقلك هذا الكتاب وانظر فيه
بنور الله وانفر بسرك الى الله واعلم ان الله عباد اكتحلوا في الغيوب فوصلوا من
معرفته الى كل موجود كشف لبصائرهم الجلوة عن شهد الشهوات وكبار الشعا ت
من الطائف افعاله وقدمات انبائه وصفاته وبقائه انوار ذاته ما تعجز عن صفته
العبارة وتقصر دون شرحه الاشارة وكيف لا وقد اضمحل وجودهم في وجوده وانت
انارياتهم في اشراقات انواره وظهوره صارت منهم القلوب رشية والارواح
علوية والنفوس روحانية والقوى ربانية سلكوا هزيه عن ملاحظات وجودهم وتوهم
في حضرة قيومية عن مشاهدة كان ارادتهم فصاروا بالله ولله ومع الله في صار بهم
وامورهم ظهرت عليهم انوار الربوبية فحققوا بالانطباع في قالب العبودية حجبوا
عن ذوقهم الى الرق العبودية ولاهم الكلية اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تستعظم ذلك ولا تنكره واعلم ان الله لعلمه
عز وجل الفلاسفة ان يعقلها العقلاء وكرامات الفراسية على من احبه واصطفاه فوق
يتوهمه الابناء سعاهم شرابا من بنيه وكساهم لبسة من نوره فحققوا بالمحبة الابدية
والسعادة السرمدية جعلنا الله من المحققين بمحبتهم المتشبهين اثارهم في محبتهم
انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الخطاب للعقلاء الابناء الذين ليسوا بالمحل الاهو
اللاحظين اموالهم الزكية الى الخلق التحية المحبوبة قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الا لباب
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والذكرى لمن ايها الا
الصادق العطن العاقل الذكي الراجح ان يخرج فيما تخاطبه عن حدود القلب فيخرج

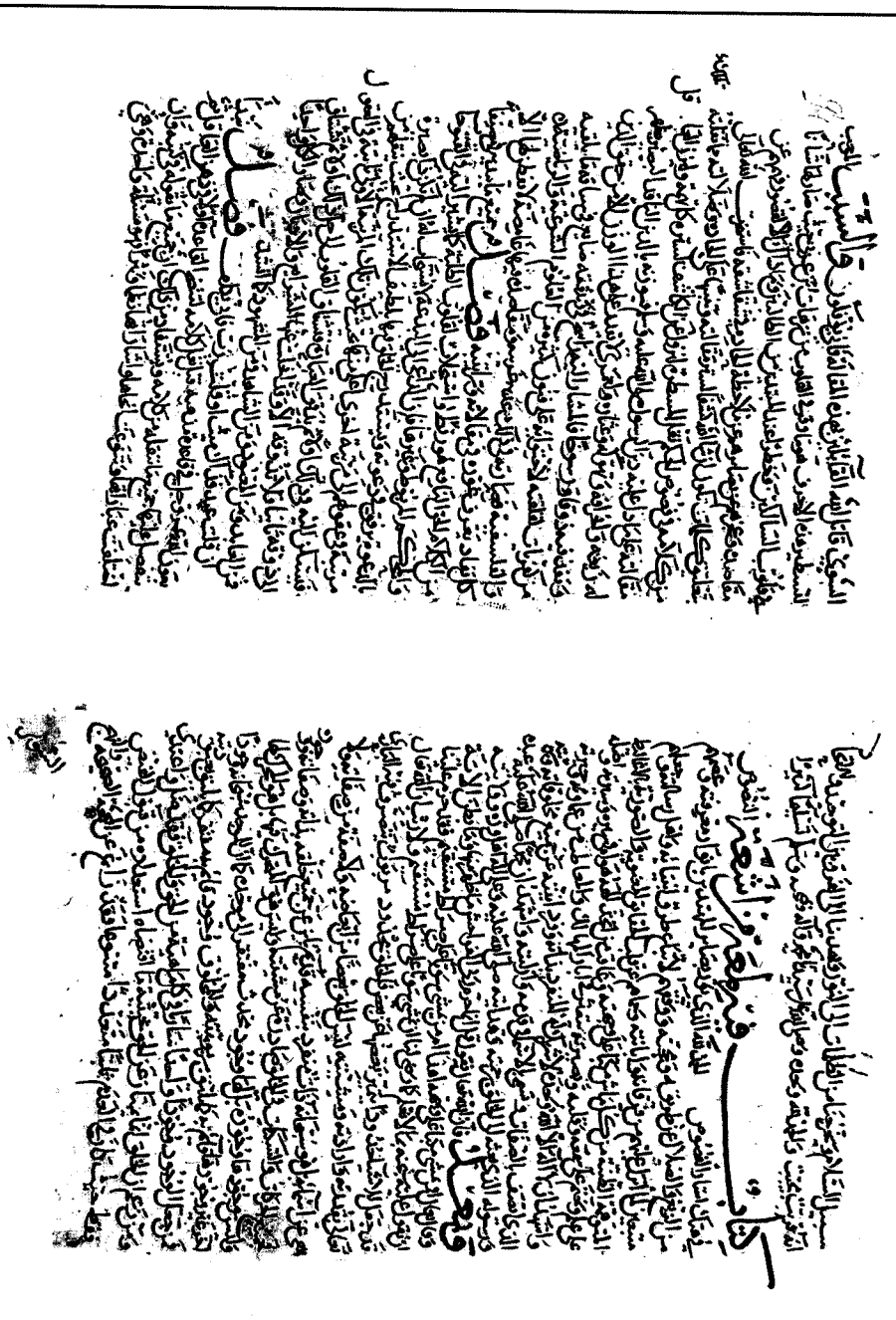

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

صورة خاتمة الرسالة الثالثة، وعنوان وفاتحة الرسالة الرابعة

ولا اقسمت في ذلك وهذا ايضا يدل على ان هرعوس على زعمه كان عارفا موحدا
يتكلم بلسانه ومعتقده حيث كان الحق في زمنه كما ذكره هرمس قال الله الشكور فيه
المستحسن وقال في الكلمة المحمدية فلم يكن لصورة النشأة العنصرية اعظم وصلة من
النكاح ولهذا اعظم الشهوة اجراء كلها ولذلك امر بالاغتسال لفعل الطهارة كما
عم الشفاء بها عند حصول الشهوة قال الحق عبود على عنده ان يعتقد انه يلتذ بخير
وطهره بالغسل للرجع بالنظر اليه فيمن فيه فقد اذ لا يكون الا ذلك فاذا شهد
الرجل الحق في المرأة كان شهوده الى متعلق واذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة
عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه
كان شهوده في متعلق عن الحق لا واسطة فشهود الحق في المرأة اتم واكمل لانه شاهده
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو متعلق خاصة فلذلك احب
صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن لانه شاهد الحق مجردا
عن الاوتاد بالفاظ فلا يدركه الا لهذه الذوات التي لا حقيقة لها انما هي اوهام
فالاوهام عليه اقل من العقل لانه عليه في ما تقدم من هذا كلامه وقدم عبارته
مثال المسلم ان اعتقد بنبيه او في ولايته او تطالع كلامه عن اعتقاد الظهر الاعين لسبب
اشبه بل قلبي كل مسلم بنبيه عنه ان عذر المسلمين من الوقوع في مزلاته يجريهم ويلب
التزيي في ازره مصالكه فكم قد اهلك هو كلهم من طالب اتاموا في دمه هذه الخيالات
الفاسدة التي تخرج صاحبها عن الايمان وتمرق عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم
ما اتاه الله على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة فرقوا الروسية كما
قال فرعون جل الله تعالى القدير الذي قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قد افنى في نفسه وابيه
كما هم ومعتقدهم يجتث قالوا انه الله فما ظنك بمن يجعل جميع الموجودات
الوجود عين وجوده فهو لا يقر وبالله عند كل شيء فهو قول من
الله عند كل شيء فما ذكر من كلامه تنبيه على مراده وسوء عقيدته وفي بعض
ذلك كفاية لمن اراد الفقه في الجادة وبالله المستعان عليه الكلام والحول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
● وحسبنا الله ونعم الوكيل ●

كتاب تلقيح الافهام

في محل طبقات الاسلام وابتداء عمر في
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وافراد
في معايات فالابتسام من درجة
النار واهل الاتحاد الى اهل الجنة
والمحبة الخاصة من يتسير المزيد والمراد
فيتبين لك في هذه القاعدة ان شاء الله تعالى
كنوز تضعد بهم الفضائل من تلك
الدركات درجة درجة الى اكمل الهيئات

القلوب

فهرست الطبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكراس فانه يتداخل بل هو على ترتيب
الطبقات فانه من الادنى الى الاعلى اهل الشهادة من النار اهل الايجاد الرؤية
الجنة اهل الولاية وآكل النبات الفقيه الذي يطلب بعلمه الدنيا الاخرة
الفقير الذي يطلب بفقره الدنيا الاخرة الصوفي الذي يطلب به الناكل
الفقيه المخلص باعماله كلها ظاهرا وباطنا المستعد للاخرة
الفقيه العامل الذي وصل تقواه الى باطنه الفقيه المكمل التقوى الظاهر
والباطن الذي يشرق قلبه نور الصفات الذي جمع ذلك العبودية
لله تعالى الذي جمع ذلك المحبة لله المحبوب المطلع الذي اخرته بيد الله

صورة خاتمة الرسالة الرابعة

وهو يقع فيها تمارينها لمن يجري على وجهه في الشوك والوعر هذا يلطمه
وهذا يعثر وهذا ينهره وهذا يخذله وهذا ينظره شرزا وهذا يندمه
على فوت الدنيا ويوبخه بطلب الفوت فلا يجد يسال لحيانا ويكتسب
لحيانا حتى يطول مدته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله ويحفظه الله فلا
يرجع القهقرى حتى يقع في ميدان المحبة المبدئ ويذكره ما كان بينه وبين الاول
المحبوب فرقا عظيما وبونا ظاهرا مستبينا وقد رحمه الله لك في هذا الجزء
جملا تبين اهل الاسلام في درجاتهم ومقاماتهم كل فرقة باي عمل ارتفعوا وتميزوا
به على من دونهم في الدرجة وباي تفسير اعطوا اعمى قوم وهذا
منوط بان تزن به نفسك فتنظر اي الاقسام انت وترى ما فيك
من النقائص الخاطرة لاهلها فتنتقل عنها وترى ما فيك من الفضائل الذوقية
لك فتشكر الله عليها

فصل

فانظر رحمك الله
كيف فارق المعتقد لاحكام الاسلام الخائف من انتهاك الحرمات
وان قصر في بعض الاوامر بتركها وفي بعض النواهي بارتكابها بالشيار
باستهانتهم باحكام الاسلام ورجوعهم الى الباساق وكيف تميز من
اثبت انفراد الحق عز وجل بذاته وصفاته واعتقد بيسوته من خلقه
عن اهل الاتحاد وكيف تميز العارف بفضائل الصحابة وتسليم الاقدار
الى الله تعالى خيرها وشرها واتقن بوجوب الجماعة والجماعة على
الرافضة وكيف الفقيه في دينه وان لم يكن عاملا بعلمه عن الجاهل
بالعلم وان اشتركا في عدم العمل عن جهلة العوام كيف الثاركين للعمل
من اهل السنة وكيف تميز العارف بالرسول صلى الله عليه وسلم
من السير والمغازي والمعجزات والكرامات والسنن المحتملة
المتبع لطريقه وطريقة اصحابه عن الفقراء اهل الاحوال المنحرفة
فالبدع المحدثة المعرضين عن الشريعة وصاحبها المقبلين على طريقة
شيخهم

وشيخهم واصحابهم وكيف تميز صاحب المعاملة والاجتهاد
من الفقهاء ممن طلب الدنيا بالعلم فاكلها بالدين اهل المداهنة والتكالب
على المناصب وكيف تميز اهل الاخلاص واصلاح الباطن هم اهل الزي
والمرقعات المسنة والمجاهم البيض وكيف تميز الدين وقرت رئاسته للحق
في قلوبهم وعبادته من عبادة الرسوم وتمام اقامة الوظائف واصطلاح
مشايخهم في الهيئات الوضيعة والاصار والاغلال البدعية التي يريد
الله عز وجل فقد صارت الهمتهم واصنامهم في القلوب عليها ودم من اعرض
عنها وتعظيم من قام بالرسم وتوقيره وتبجيله وكيف تميز اهل الذوق
ومشاهدة الصفات عن اهل الجمود والحبس في مضايق الكون وتميز الفقهاء
والعباد وكيف تميز صاحب العبودية عن صاحب التدبير والاختيار
وكيف تميز صاحب المحبة الخاصة الملهمة للباطن عن لم يبلغ ذلك
وكان قلبه باردا وكيف تميز المجذوب المحبوب عن السائر المحبوب كما
تولاه مولاه من الكرامة فاعلم ان المتبع يشترك مع اهل الاسلام والتلفظ
بالشهادتين ولو بسبل احدهم قال انا مسلم وبعض المنسبة الى غير الاسلام
ومع ذلك فقد يشتركون في ظواهر الاعمال من صوم رمضان والحج
والصلاة وغير ذلك فانظر رحمك الله كم بين طبقاتهم من التفاوت
العظيم صعودا وانحطاطا واستقامة وانحرافا ونسئل الله العظيم
ان يجعلنا ممن سلك اعلى المراتب من الايمان وحققنا بفضله وكرمه
بحقايق اليقين والعرفان انه المنان الجواد والفضل والاحسان
آخر ما تيسر من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

القسم الثاني يشتمل على فوائد

البُلغةُ والإقناع في حلّ شُبهة مسألة السّماع

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها، ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل، على رضى الله في القول والعمل، آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفَتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماعٍ مُحرَّمٍ، ونظرٍ مُحرَّمٍ، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدَيْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثَّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[١]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[٢]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجـلِـي
وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي
يـا هـذه حـتَّـام هـجـرك والـقِـلَـى جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ لَـمْ تَـعُـدْنِـي أَبُـخْـلٌ بِـالْـمَـلِـيـحَـةِ أَمْ صُـدُودُ
مَـرِضْـتُ فَـعَـادَنِـي أَهْـلِـي جَـمِـيـعًـا فَـمَـالَـك لَـمْ تُـر فِـيـمَـنْ يَـعُـودُ
فَـقَـدْتُـك بَـيْـنَـهُـمْ فَـبَـلِـيـتُ شَـوْقًـا وَفَـقْـدُ الإلْـفِ يَـا أَمَـلِـي شَـدِيـدُ
وَمَـا اسْـتَـبْـطَـأْتُ غَـيْـرَك فَـاعْـلَـمِـيـهِ وَحَـوْلِـي مِـنْ ذَوِي رَحِـمِـي عَـدِيـدُ
وَلَـوْ كُـنْـت الْـمَـرِيـضَ لَـكُـنْـتُ أَسْـعَـى إِلَـيْـك وَمَـا يُـهَـدِّدُنِـي الْـوَعِـيـدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع ممُتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لـمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصِّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[2] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[3].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[١].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[٢]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي ... بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحطِّ[٣]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي ... فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ ... فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي ... بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبِينُها تَبْيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَاِينَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشَّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم[2]: لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: «**لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟**»(١).

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن**»، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: «**ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة**».

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرِّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[1] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلمٍ أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ
تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

(١) أي: يغلبنا الحرص.
(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْري من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشَّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأىً وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عين وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[١] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[٢] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[٣] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصاموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوح: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[٣]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[٤].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٥]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦]. أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[٧] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[٨] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).

(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).

(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) أي: ساحل البحر.

(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبُوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسببٍ).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثَمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظَّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته ... وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ ... وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلٰهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[١].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإلٰه حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[٢]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[٣] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[٤]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[٥] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[٦] كُلُّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).

(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به ... وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصاموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةٍ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضعٍ، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[١] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[٢] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[٣].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[٤] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[٥] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[٦] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[٧] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[٨].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[٩] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوَّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قُرِأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْمٍ والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهُور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبةً نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إلٰه إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطٍ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[١] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[٢] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[٣] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[٤]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[1] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٌّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَّنان المَّنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليِّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

الفهرس

الموضوع الصفحة

الدراسة

مُقدِّمة المُحقِّق ٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف ٦
اسمه ونسبه ٦
ولادته ونشأته ٨
مُعتقده ومسلكه ٩
مذهبه الفقهيُّ ١٢
ثناء العُلماء عليه ١٣
مُؤلَّفاته ١٤
نظمه ٢١
وفاته ٢٢
تعريفٌ بالمُؤلَّف ٢٣
رسائل المُؤلَّف ٢٣
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف ٢٣
موضوع المُؤلَّف ٢٤
مصدر المُؤلّف ٢٤

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

فصلٌ: في تفصيل أحواله: اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه ٤٤

فصلٌ: وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله ٤٧

فصلٌ: والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ ٤٨

فصلٌ: وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد ٤٩

فصلٌ: وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة ٥١

فصلٌ: فعليكُم بالسَّماع المشروع سماع الآيات تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ مُستمعين إلى كلام ربِّكم ٥١

فصلٌ: والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ ٥٢

فصلٌ: معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ ٥٢

فصلٌ: ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه ٥٤

فصلٌ: من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلٰهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس ٥٥

فصلٌ: لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح انحرفت الأعمال وانقلبت الأذواق فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ. ٥٥

فصلٌ: وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في حالة السَّماع أمردٌ جميلٌ يرقص ٥٨

فصلٌ: ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان ٥٩

فصلٌ: وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ على تحريمه ٦٠

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص

فصلٌ: جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة كما يُشير إليه في الفُتوحات والمُحكم المربوط وغيرها ٨٤

فصلٌ: نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلًا في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله من كلامه ٨٥

فصلٌ: قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل هُو أن يجعل المعدوم شيئًا ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ ٨٦

فصلٌ: فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام؛ عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره ٩٠

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

الفصل الأوَّل: جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله مُحمّد رسول الله ١٣٩

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها ومخلوقاته بائنةٌ منه ١٤٠

فصلٌ: ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة ١٤٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات ١٤٤

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه ١٤٦

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه ١٤٧

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض ١٤٨

فصلٌ: ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له ١٥٠

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة ١٥١

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار ورَضِيَ بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ رُوحه به وجذبها إليه ١٥٤

فصلٌ: ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا وقرَّبه وأدناه وآنسه وناجاه يُعْرِض فيُطْلَب ويجفو فيُواصَل ويجني فيُعتب ويُعذر يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف ١٥٥

فصلٌ: فانظر رحمك الله كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام الخائف من انتهاك الحُرمات التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق ١٥٦

* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٦١

* **فهرس الموضوعات** ١٧١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص
في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-205-0
9 786144 372050

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[١]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٢].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[٣].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

* مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

* ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ **البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ **تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار**، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس**، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ **السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّركْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

*** نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[٣].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

*** وفاته:**

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (**هذا كتاب «أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

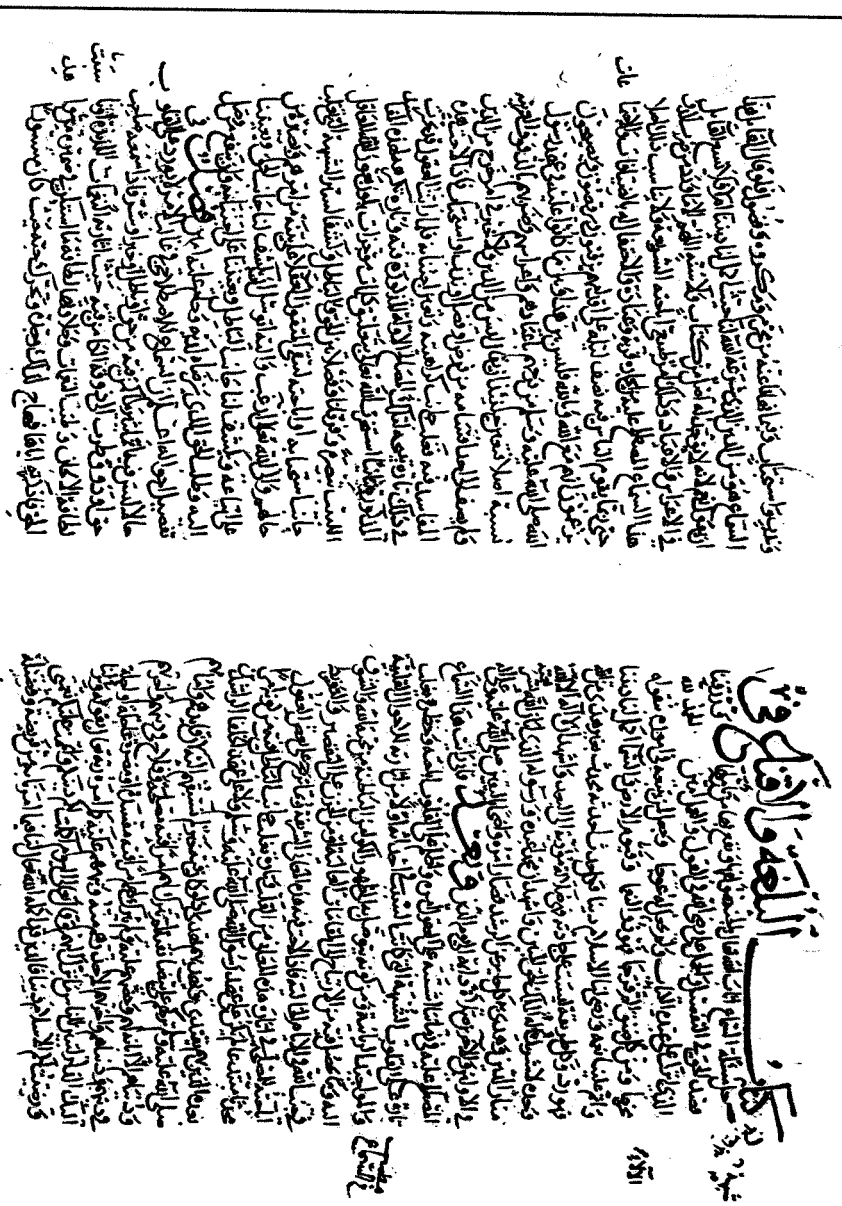

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

صورة خاتمة الرسالة الأولى، وعنوان وفاتحة الرسالة الثانية

فانه قصير انما هي على صورة شديدة وبارحاجية طويل ابدها فعلى من صبر هذا
السماع ان يحمل بالمعونة الى الله والرجوع اليه ويغسل سواد قلبه الوجه هذا الذنب
بمياه الطاعات وترك المحرمات فان الله قوات بقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات **فصل** وليس البحث مستعلى هذا الاساس ومثل هذا السماع فان
هذا يجوع على تحريمه لانه مقدمات الفسق والفجور وانما البحث مع جماعة صالحين
اجتمعوا على قول صلاح وجد المستمعون ذلك ذوقا وحقائق ثم في ذلك منقوصون
قد عدلوا عن السماع المشروع وهو سماع الآيات الى السماع المحرم وهو سماع الابيات
فسلام كما سبق ذكره كمثل من سعى عسلا في اناء قذر نجس ولو شربه في اناء نضيف طاهر
كان اشهى له واشرح لصدره وانفع لمرضه وذلك هو سماع القرآن فيه شفاء للصدور
كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فنسأل الله العظيم
بمنه وكرمه ان يمتعنا عليه من اقرب الطرق اليه وان يحفظنا في دينه ودنيا
وشريعة رسوله وسنته واداب حتى نلقاه بدل ذلك غير مغيرين ولا مبدلين ولا تفتون
علينا ولا الضالين امين انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب لوامع الاستبشار

في الفرق بين التوحيد والاتحاد لذة الناصح لاخوانه المؤمنين نصحا والطائفة
من الصوفية خصوصا بانهم الله بها صم الاسماع ونور بها البصائر والابصار
للحمد لله ذي الجلال والاكرام والاحسان والانعام والمواهب الجسام
والمنح العظام الذي اصطفى من عباده خاصا بين قربه واختص لاسنه ابرارا اثر
من الاصحاب محبته بكاسه ثم لهم ابواب المعارف والوجدان فتابوا بوجودهم
الاكوان محي بظهور حقيقته عليهم رسومهم واصطلمهم بصفاته المقدسة بقيامهم

المبتدع

والاقتداء

من نفوسهم

من نفوسهم فطهرهم عما سواه وتقاهم وتولاهم برعايته والفاهم وصلواته على نبوع
الهدى وواسطة عقد آل الوري نبي الامة وكاشف الغمة الذي تبعه مطر يق
السبر الى الله واناريه سبل الرشاد دلالة للخلق عليه والى الله صلى الله عليه وعلى
آله المصطفين واصحابه المنتخبين صلاة دائمة بدوامه باقية على مر الليل والايام
وبعد فانها النظر في هذا الكتاب جعلنا الله واياكم ممن فتحت
لهم الحقائق وكشفت له من بينات الدقائق تأمل بعقلك هذا الكتاب وانظر فيه
بنور الله وانفر بسرك الى الله واعلم ان الله عباد اكتحلوا في الغيوب فوصلوا من
معرفته الى كل موجود كشف لبصائرهم الجلوة عن شهد الشهوات وكبار الشعا ت
من الطائف افعاله وقدمات انبائه وصفاته وبقائه انوار ذاته ما تعجز عن صفته
العبارة وتقصر دون شرحه الاشارة وكيف لا وقد اضمحل وجودهم في وجوده وانت
انارياتهم في اشراقات انواره وظهوره صارت منهم القلوب رشية والارواح
علوية والنفوس روحانية والقوى ربانية سلكوا هزيه عن ملاحظات وجودهم وتوهم
في حضرة قيومية عن مشاهدة كان ارادتهم فصاروا بالله ولله ومع الله في صار بهم
وامورهم ظهرت عليهم انوار الربوبية فحققوا بالانطباع في قالب العبودية حجبوا
عن ذوقهم الى الرق العبودية ولاهم الكلية اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تستعظم ذلك ولا تنكره واعلم ان الله لعلمه
عز وجل الفلاسفة ان يعقلها العقلاء وكرامات الفراسية على من احبه واصطفاه فوق
يتوهمه الابناء سعاهم شرابا من بنيه وكساهم لبسة من نوره فحققوا بالمحبة الابدية
والسعادة السرمدية جعلنا الله من المحققين بمحبتهم المتشبهين اثارهم في محبتهم
انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الخطاب للعقلاء الابناء الذين ليسوا بالمحل الاهو
اللاحظين اموالهم الزكية الى الخلق التحية المحبوبة قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الا لباب
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والذكرى لمن ايها الا
الصادق العطن العاقل الذكي الراجح ان يخرج فيما تخاطبه عن حدود القلب فيخرج

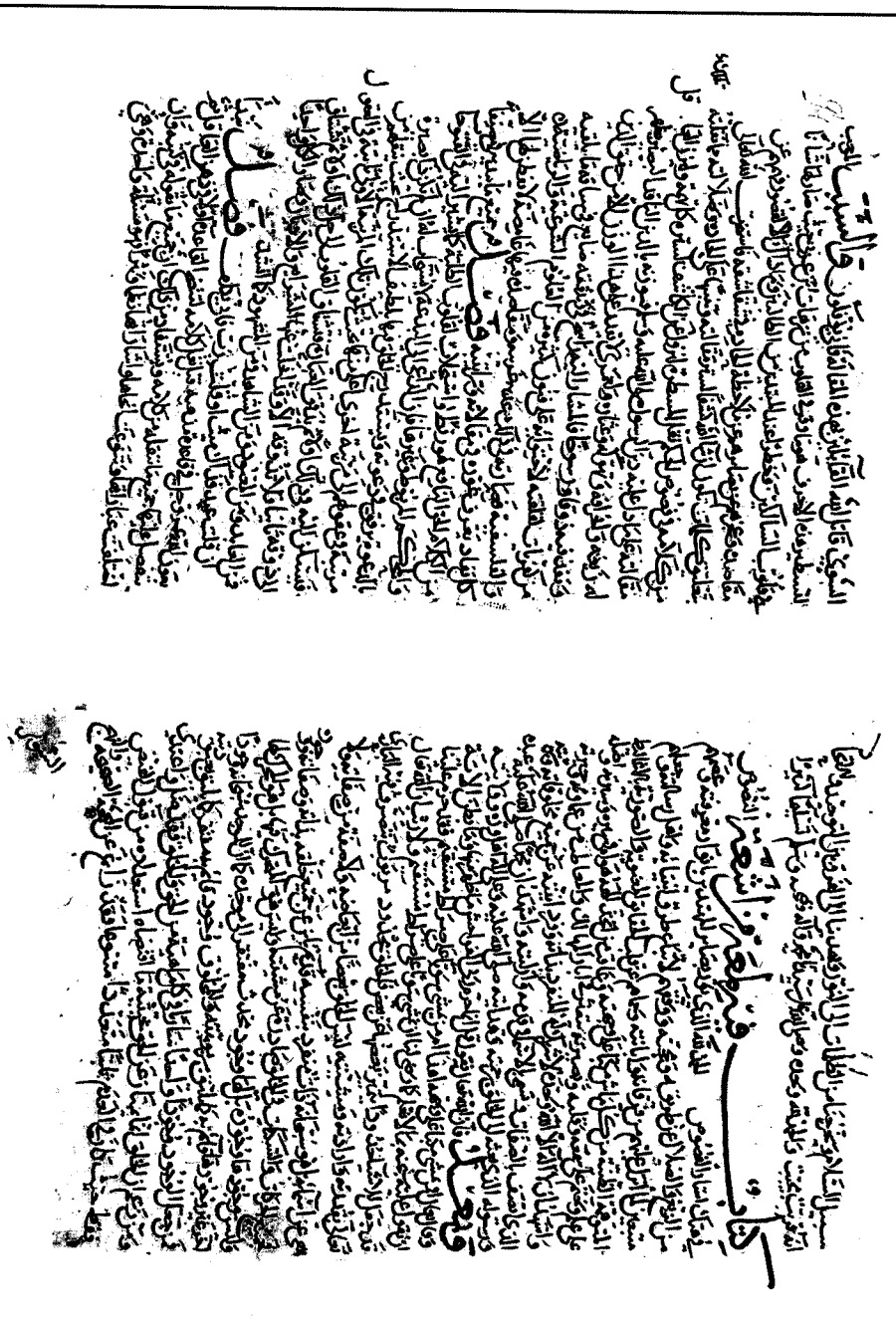

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

صورة خاتمة الرسالة الثالثة، وعنوان وفاتحة الرسالة الرابعة

ولا اقسمت في ذلك وهذا ايضا يدل على ان هرعوس على زعمه كان عارفا موحدا
يتكلم بلسانه ومعتقده حيث كان الحق في زمنه كما ذكره هرمس قال الله الشكور فيه
المستحسن وقال في الكلمة المحمدية فلم يكن لصورة النشأة العنصرية اعظم وصلة من
النكاح ولهذا اعظم الشهوة اجراء كلها ولذلك امر بالاغتسال لفعل الطهارة كما
عم الشفاء بها عند حصول الشهوة قال الحق عبود على عنده ان يعتقد انه يلتذ بخير
وطهره بالغسل للرجع بالنظر اليه فيمن فيه فقد اذ لا يكون الا ذلك فاذا شهد
الرجل الحق في المرأة كان شهوده الى متعلق واذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة
عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه
كان شهوده في متعلق عن الحق لا واسطة فشهود الحق في المرأة اتم واكمل لانه شاهده
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو متعلق خاصة فلذلك احب
صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن لانه شاهد الحق مجردا
عن الاوتاد بالفاظ فلا يدركه الا لهذه الذوات التي لا حقيقة لها انما هي اوهام
فالاوهام عليه اقل من العقل لانه عليه في ما تقدم من هذا كلامه وقدم عبارته
مثال المسلم ان اعتقد بنبيه او في ولايته او تطالع كلامه عن اعتقاد الظهر الاعين لسبب
اشبه بل قلبي كل مسلم بنبيه عنه ان عذر المسلمين من الوقوع في مزلاته يجريهم ويلب
التزيي في ازره مصالكه فكم قد اهلك هو كلهم من طالب اتاموا في دمه هذه الخيالات
الفاسدة التي تخرج صاحبها عن الايمان وتمرق عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم
ما اتاه الله على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة فرقوا الروسية كما
قال فرعون جل الله تعالى القدير الذي قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قد افنى في نفسه وابيه
كما هم ومعتقدهم يجتث قالوا انه الله فما ظنك بمن يجعل جميع الموجودات
الوجود عين وجوده فهو لا يقر وبالله عند كل شيء فهو قول من
الله عند كل شيء فما ذكر من كلامه تنبيه على مراده وسوء عقيدته وفي بعض
ذلك كفاية لمن اراد الفقه في الجادة وبالله المستعان عليه الكلام والحول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
● وحسبنا الله ونعم الوكيل ●

كتاب تلقيح الافهام

في محل طبقات الاسلام وابتداء عمر في
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وافراد
في معايات فالابتسام من درجة
النار واهل الاتحاد الى اهل الجنة
والمحبة الخاصة من يتسير المزيد والمراد
فيتبين لك في هذه القاعدة ان شاء الله تعالى
كنوز تضعد بهم الفضائل من تلك
الدركات درجة درجة الى اكمل الهيئات

القلوب

فهرست الطبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكراس فانه يتداخل بل هو على ترتيب
الطبقات فانه من الادنى الى الاعلى اهل الشهادة من النار اهل الايجاد الرؤية
الجنة اهل الولاية وآكل النبات الفقيه الذي يطلب بعلمه الدنيا الاخرة
الفقير الذي يطلب بفقره الدنيا الاخرة الصوفي الذي يطلب به الناكل
الفقيه المخلص باعماله كلها ظاهرا وباطنا المستعد للاخرة
الفقيه العامل الذي وصل تقواه الى باطنه الفقيه المكمل التقوى الظاهر
والباطن الذي يشرق قلبه نور الصفات الذي جمع ذلك العبودية
لله تعالى الذي جمع ذلك المحبة لله المحبوب المطلع الذي اخرته بيد الله

صورة خاتمة الرسالة الرابعة

وهو يقع فيها تمارينها لمن يجري على وجهه في الشوك والوعر هذا يلطمه
وهذا يعثر وهذا ينهره وهذا يخذله وهذا ينظره شرزا وهذا يندمه
على فوت الدنيا ويوبخه بطلب الفوت فلا يجد يسال لحيانا ويكتسب
لحيانا حتى يطول مدته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله ويحفظه الله فلا
يرجع القهقرى حتى يقع في ميدان المحبة المبدئ ويذكره ما كان بينه وبين الاول
المحبوب فرقا عظيما وبونا ظاهرا مستبينا وقد رحمه الله لك في هذا الجزء
جملا تبين اهل الاسلام في درجاتهم ومقاماتهم كل فرقة باي عمل ارتفعوا وتميزوا
به على من دونهم في الدرجة وباي تفسير اعطوا اعمى قوم وهذا
منوط بان تزن به نفسك فتنظر اي الاقسام انت وترى ما فيك
من النقائص الخاطرة لاهلها فتنتقل عنها وترى ما فيك من الفضائل الذوقية
لك فتشكر الله عليها

فصل

فانظر رحمك الله
كيف فارق المعتقد لاحكام الاسلام الخائف من انتهاك الحرمات
وان قصر في بعض الاوامر بتركها وفي بعض النواهي بارتكابها بالشيار
باستهانتهم باحكام الاسلام ورجوعهم الى الباساق وكيف تميز من
اثبت انفراد الحق عز وجل بذاته وصفاته واعتقد بيسوته من خلقه
عن اهل الاتحاد وكيف تميز العارف بفضائل الصحابة وتسليم الاقدار
الى الله تعالى خيرها وشرها واتقن بوجوب الجماعة والجماعة على
الرافضة وكيف الفقيه في دينه وان لم يكن عاملا بعلمه عن الجاهل
بالعلم وان اشتركا في عدم العمل عن جهلة العوام كيف الثاركين للعمل
من اهل السنة وكيف تميز العارف بالرسول صلى الله عليه وسلم
من السير والمغازي والمعجزات والكرامات والسنن المحتملة
المتبع لطريقه وطريقة اصحابه عن الفقراء اهل الاحوال المنحرفة
فالبدع المحدثة المعرضين عن الشريعة وصاحبها المقبلين على طريقة
شيخهم

وشيخهم واصحابهم وكيف تميز صاحب المعاملة والاجتهاد
من الفقهاء ممن طلب الدنيا بالعلم فاكلها بالدين اهل المداهنة والتكالب
على المناصب وكيف تميز اهل الاخلاص واصلاح الباطن هم اهل الزي
والمرقعات المسنة والمجاهم البيض وكيف تميز الدين وقرت رئاسته للحق
في قلوبهم وعبادته من عبادة الرسوم وتمام اقامة الوظائف واصطلاح
مشايخهم في الهيئات الوضيعة والاصار والاغلال البدعية التي يريد
الله عز وجل فقد صارت الهمتهم واصنامهم في القلوب عليها ودم من اعرض
عنها وتعظيم من قام بالرسم وتوقيره وتبجيله وكيف تميز اهل الذوق
ومشاهدة الصفات عن اهل الجمود والحبس في مضايق الكون وتميز الفقهاء
والعباد وكيف تميز صاحب العبودية عن صاحب التدبير والاختيار
وكيف تميز صاحب المحبة الخاصة الملهمة للباطن عن لم يبلغ ذلك
وكان قلبه باردا وكيف تميز المجذوب المحبوب عن السائر المحبوب كما
تولاه مولاه من الكرامة فاعلم ان المتبع يشترك مع اهل الاسلام والتلفظ
بالشهادتين ولو بسبل احدهم قال انا مسلم وبعض المنسبة الى غير الاسلام
ومع ذلك فقد يشتركون في ظواهر الاعمال من صوم رمضان والحج
والصلاة وغير ذلك فانظر رحمك الله كم بين طبقاتهم من التفاوت
العظيم صعودا وانحطاطا واستقامة وانحرافا ونسئل الله العظيم
ان يجعلنا ممن سلك اعلى المراتب من الايمان وحققنا بفضله وكرمه
بحقايق اليقين والعرفان انه المنان الجواد والفضل والاحسان
آخر ما تيسر من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

القسم الثاني يشتمل على فوائد

البُلغةُ والإقناع في حلّ شُبهة مسألة السّماع

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها، ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل، على رضى الله في القول والعمل، آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفَتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماعٍ مُحرَّمٍ، ونظرٍ مُحرَّمٍ، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدَيْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثَّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[١]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[٢]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجـلِـي
وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي
يـا هـذه حـتَّـام هـجـرك والـقِـلَـى جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ لَـمْ تَـعُـدْنِـي أَبُـخْـلٌ بِـالْـمَـلِـيـحَـةِ أَمْ صُـدُودُ
مَـرِضْـتُ فَـعَـادَنِـي أَهْـلِـي جَـمِـيـعًـا فَـمَـالَـك لَـمْ تُـر فِـيـمَـنْ يَـعُـودُ
فَـقَـدْتُـك بَـيْـنَـهُـمْ فَـبَـلِـيـتُ شَـوْقًـا وَفَـقْـدُ الإلْـفِ يَـا أَمَـلِـي شَـدِيـدُ
وَمَـا اسْـتَـبْـطَـأْتُ غَـيْـرَك فَـاعْـلَـمِـيـهِ وَحَـوْلِـي مِـنْ ذَوِي رَحِـمِـي عَـدِيـدُ
وَلَـوْ كُـنْـت الْـمَـرِيـضَ لَـكُـنْـتُ أَسْـعَـى إِلَـيْـك وَمَـا يُـهَـدِّدُنِـي الْـوَعِـيـدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع ممُتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لـمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصِّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[2] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[3].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[١].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[٢]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي ... بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحطِّ[٣]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي ... فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ ... فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي ... بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبِينُها تَبْيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَاِينَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشَّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم[2]: لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: «**لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟**»(١).

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن**»، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: «**ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة**».

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرِّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[1] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلمٍ أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ
تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

(١) أي: يغلبنا الحرص.
(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْري من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشَّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأىً وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عين وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[١] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[٢] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[٣] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصاموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوح: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[٣]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[٤].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٥]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦]. أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[٧] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[٨] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).

(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).

(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) أي: ساحل البحر.

(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبُوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسببٍ).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثَمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظَّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته ... وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ ... وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلٰهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[١].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإلٰه حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[٢]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[٣] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[٤]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[٥] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[٦] كُلُّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).

(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به ... وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصاموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةٍ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضعٍ، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[١] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[٢] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[٣].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[٤] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[٥] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[٦] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[٧] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[٨].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[٩] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوَّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قُرِأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْمٍ والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهُور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبةً نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إلٰه إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطٍ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[١] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[٢] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[٣] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[٤]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[1] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٌّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَّنان المَّنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليِّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

الفهرس

الموضوع الصفحة

الدراسة

مُقدِّمة المُحقِّق ٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف ٦
اسمه ونسبه ٦
ولادته ونشأته ٨
مُعتقده ومسلكه ٩
مذهبه الفقهيُّ ١٢
ثناء العُلماء عليه ١٣
مُؤلَّفاته ١٤
نظمه ٢١
وفاته ٢٢
تعريفٌ بالمُؤلَّف ٢٣
رسائل المُؤلَّف ٢٣
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف ٢٣
موضوع المُؤلَّف ٢٤
مصدر المُؤلّف ٢٤

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

فصلٌ: في تفصيل أحواله: اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه ٤٤

فصلٌ: وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله ٤٧

فصلٌ: والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ ٤٨

فصلٌ: وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد ٤٩

فصلٌ: وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة ٥١

فصلٌ: فعليكُم بالسَّماع المشروع سماع الآيات تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ مُستمعين إلى كلام ربِّكم ٥١

فصلٌ: والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ ٥٢

فصلٌ: معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ ٥٢

فصلٌ: ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه ٥٤

فصلٌ: من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلٰهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس ٥٥

فصلٌ: لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح انحرفت الأعمال وانقلبت الأذواق فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ. ٥٥

فصلٌ: وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في حالة السَّماع أمردٌ جميلٌ يرقص ٥٨

فصلٌ: ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان ٥٩

فصلٌ: وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ على تحريمه ٦٠

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص

فصلٌ: جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة كما يُشير إليه في الفُتوحات والمُحكم المربوط وغيرها ٨٤

فصلٌ: نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلًا في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله من كلامه ٨٥

فصلٌ: قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل هُو أن يجعل المعدوم شيئًا ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ ٨٦

فصلٌ: فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام؛ عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره ٩٠

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

الفصل الأوَّل: جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله مُحمّد رسول الله ١٣٩

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها ومخلوقاته بائنةٌ منه ١٤٠

فصلٌ: ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة ١٤٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات ١٤٤

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه ١٤٦

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه ١٤٧

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض ١٤٨

فصلٌ: ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له ١٥٠

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة ١٥١

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار ورَضِيَ بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ رُوحه به وجذبها إليه ١٥٤

فصلٌ: ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا وقرَّبه وأدناه وآنسه وناجاه يُعْرِض فيُطْلَب ويجفو فيُواصَل ويجني فيُعتب ويُعذر يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف ١٥٥

فصلٌ: فانظر رحمك الله كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام الخائف من انتهاك الحُرمات التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق ١٥٦

* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٦١

* **فهرس الموضوعات** ١٧١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص
في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-205-0
9 786144 372050

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[١]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٢].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[٣].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

* مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

* ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ **البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ **تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار**، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس**، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ **السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّركْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

*** نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[٣].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

*** وفاته:**

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (**هذا كتاب «أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

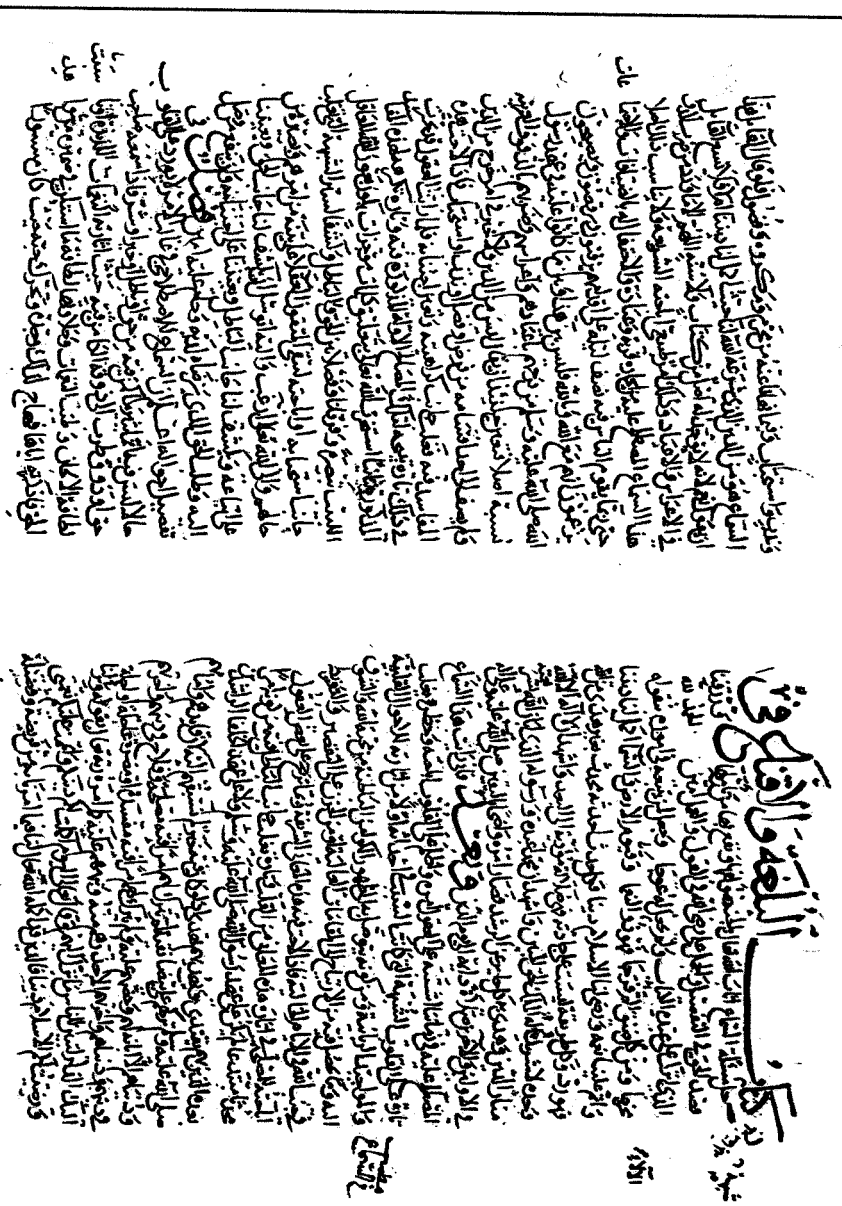

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

صورة خاتمة الرسالة الأولى، وعنوان وفاتحة الرسالة الثانية

فانه قصير انما هي على صورة شديدة وبارحاجية طويل ابدها فعلى من صبر هذا
السماع ان يحمل بالمعونة الى الله والرجوع اليه ويغسل سواد قلبه الوجه هذا الذنب
بمياه الطاعات وترك المحرمات فان الله قوات بقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات **فصل** وليس البحث مستعلى هذا الاساس ومثل هذا السماع فان
هذا يجوع على تحريمه لانه مقدمات الفسق والفجور وانما البحث مع جماعة صالحين
اجتمعوا على قول صلاح وجد المستمعون ذلك ذوقا وحقائق ثم في ذلك منقوصون
قد عدلوا عن السماع المشروع وهو سماع الآيات الى السماع المحرم وهو سماع الابيات
فسلام كما سبق ذكره كمثل من سعى عسلا في اناء قذر نجس ولو شربه في اناء نضيف طاهر
كان اشهى له واشرح لصدره وانفع لمرضه وذلك هو سماع القرآن فيه شفاء للصدور
كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فنسأل الله العظيم
بمنه وكرمه ان يمتعنا عليه من اقرب الطرق اليه وان يحفظنا في دينه ودنيا
وشريعة رسوله وسنته واداب حتى نلقاه بدل ذلك غير مغيرين ولا مبدلين ولا تفتون
علينا ولا الضالين امين انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب لوامع الاستبشار

في الفرق بين التوحيد والاتحاد لذة الناصح لاخوانه المؤمنين نصحا والطائفة
من الصوفية خصوصا بانهم الله بها صم الاسماع ونور بها البصائر والابصار
للحمد لله ذي الجلال والاكرام والاحسان والانعام والمواهب الجسام
والمنح العظام الذي اصطفى من عباده خاصا بين قربه واختص لاسنه ابرارا اثر
من الاصحاب محبته بكاسه ثم لهم ابواب المعارف والوجدان فتابوا بوجودهم
الاكوان محي بظهور حقيقته عليهم رسومهم واصطلمهم بصفاته المقدسة بقيامهم

المبتدع

والاقتداء

من نفوسهم

من نفوسهم فطهرهم عما سواه وتقاهم وتولاهم برعايته والفاهم وصلواته على نبوع
الهدى وواسطة عقد آل الوري نبي الامة وكاشف الغمة الذي تبعه مطر يق
السبر الى الله واناريه سبل الرشاد دلالة للخلق عليه والى الله صلى الله عليه وعلى
آله المصطفين واصحابه المنتخبين صلاة دائمة بدوامه باقية على مر الليل والايام
وبعد فانها النظر في هذا الكتاب جعلنا الله واياكم ممن فتحت
لهم الحقائق وكشفت له من بينات الدقائق تأمل بعقلك هذا الكتاب وانظر فيه
بنور الله وانفر بسرك الى الله واعلم ان الله عباد اكتحلوا في الغيوب فوصلوا من
معرفته الى كل موجود كشف لبصائرهم الجلوة عن شهد الشهوات وكبار الشعا ت
من الطائف افعاله وقدمات انبائه وصفاته وبقائه انوار ذاته ما تعجز عن صفته
العبارة وتقصر دون شرحه الاشارة وكيف لا وقد اضمحل وجودهم في وجوده وانت
انارياتهم في اشراقات انواره وظهوره صارت منهم القلوب رشية والارواح
علوية والنفوس روحانية والقوى ربانية سلكوا هزيه عن ملاحظات وجودهم وتوهم
في حضرة قيومية عن مشاهدة كان ارادتهم فصاروا بالله ولله ومع الله في صار بهم
وامورهم ظهرت عليهم انوار الربوبية فحققوا بالانطباع في قالب العبودية حجبوا
عن ذوقهم الى الرق العبودية ولاهم الكلية اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تستعظم ذلك ولا تنكره واعلم ان الله لعلمه
عز وجل الفلاسفة ان يعقلها العقلاء وكرامات الفراسية على من احبه واصطفاه فوق
يتوهمه الابناء سعاهم شرابا من بنيه وكساهم لبسة من نوره فحققوا بالمحبة الابدية
والسعادة السرمدية جعلنا الله من المحققين بمحبتهم المتشبهين اثارهم في محبتهم
انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الخطاب للعقلاء الابناء الذين ليسوا بالمحل الاهو
اللاحظين اموالهم الزكية الى الخلق التحية المحبوبة قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الا لباب
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والذكرى لمن ايها الا
الصادق العطن العاقل الذكي الراجح ان يخرج فيما تخاطبه عن حدود القلب فيخرج

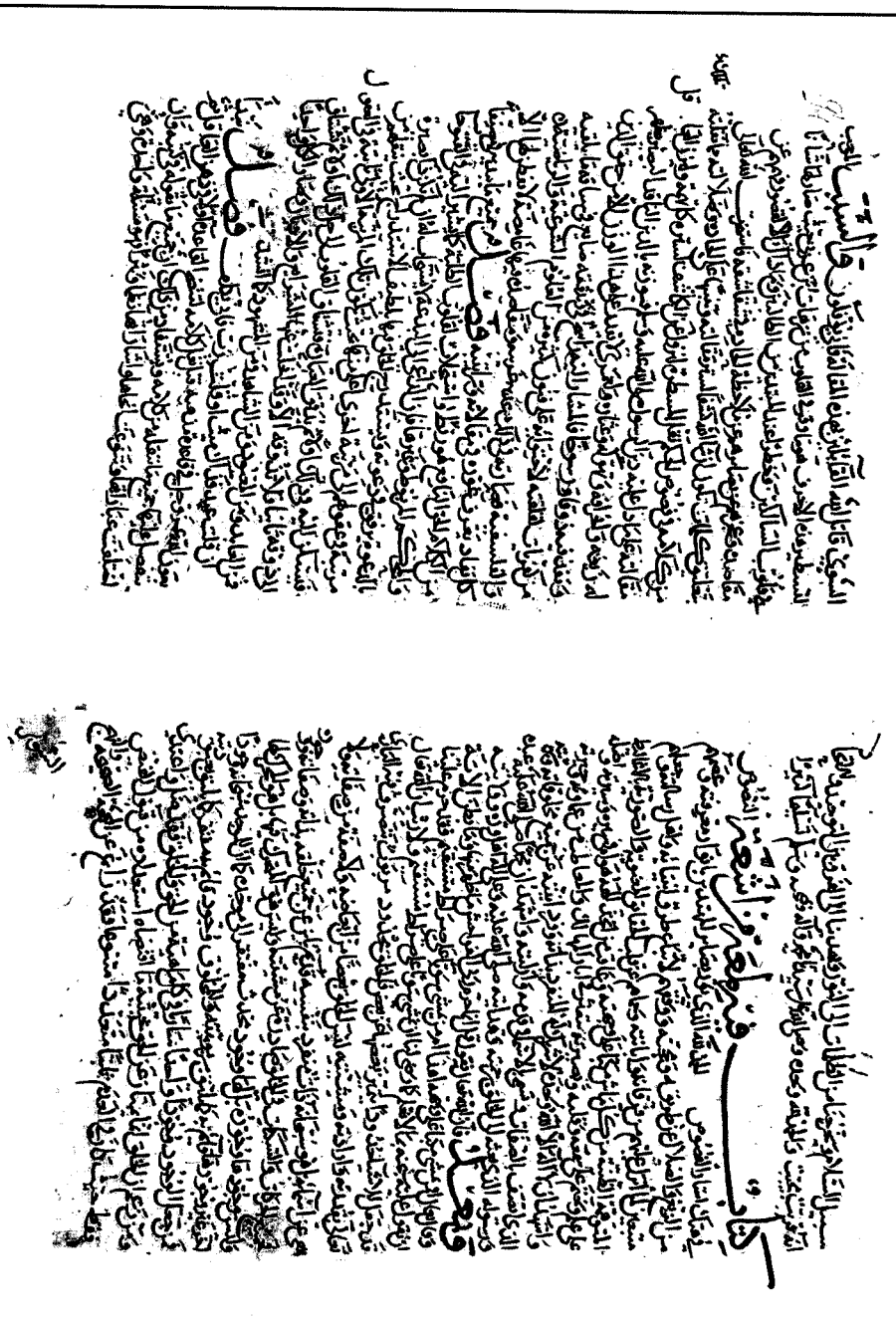

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

صورة خاتمة الرسالة الثالثة، وعنوان وفاتحة الرسالة الرابعة

ولا اقسمت في ذلك وهذا ايضا يدل على ان هرعوس على زعمه كان عارفا موحدا
يتكلم بلسانه ومعتقده حيث كان الحق في زمنه كما ذكره هرمس قال الله الشكور فيه
المستحسن وقال في الكلمة المحمدية فلم يكن لصورة النشأة العنصرية اعظم وصلة من
النكاح ولهذا اعظم الشهوة اجراء كلها ولذلك امر بالاغتسال لفعل الطهارة كما
عم الشفاء بها عند حصول الشهوة قال الحق عبود على عنده ان يعتقد انه يلتذ بخير
وطهره بالغسل للرجع بالنظر اليه فيمن فيه فقد اذ لا يكون الا ذلك فاذا شهد
الرجل الحق في المرأة كان شهوده الى متعلق واذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة
عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه
كان شهوده في متعلق عن الحق لا واسطة فشهود الحق في المرأة اتم واكمل لانه شاهده
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو متعلق خاصة فلذلك احب
صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن لانه شاهد الحق مجردا
عن الاوتاد بالفاظ فلا يدركه الا لهذه الذوات التي لا حقيقة لها انما هي اوهام
فالاوهام عليه اقل من العقل لانه عليه في ما تقدم من هذا كلامه وقدم عبارته
مثال المسلم ان اعتقد بنبيه او في ولايته او تطالع كلامه عن اعتقاد الظهر الاعين لسبب
اشبه بل قلبي كل مسلم بنبيه عنه ان عذر المسلمين من الوقوع في مزلاته يجريهم ويلب
التزيي في ازره مصالكه فكم قد اهلك هو كلهم من طالب اتاموا في دمه هذه الخيالات
الفاسدة التي تخرج صاحبها عن الايمان وتمرق عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم
ما اتاه الله على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة فرقوا الروسية كما
قال فرعون جل الله تعالى القدير الذي قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قد افنى في نفسه وابيه
كما هم ومعتقدهم يجتث قالوا انه الله فما ظنك بمن يجعل جميع الموجودات
الوجود عين وجوده فهو لا يقر وبالله عند كل شيء فهو قول من
الله عند كل شيء فما ذكر من كلامه تنبيه على مراده وسوء عقيدته وفي بعض
ذلك كفاية لمن اراد الفقه في الجادة وبالله المستعان عليه الكلام والحول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
● وحسبنا الله ونعم الوكيل ●

كتاب تلقيح الافهام

في محل طبقات الاسلام وابتداء عمر في
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وافراد
في معايات فالابتسام من درجة
النار واهل الاتحاد الى اهل الجنة
والمحبة الخاصة من يتسير المزيد والمراد
فيتبين لك في هذه القاعدة ان شاء الله تعالى
كنوز تضعد بهم الفضائل من تلك
الدركات درجة درجة الى اكمل الهيئات

القلوب

فهرست الطبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكراس فانه يتداخل بل هو على ترتيب
الطبقات فانه من الادنى الى الاعلى اهل الشهادة من النار اهل الايجاد الرؤية
الجنة اهل الولاية وآكل النبات الفقيه الذي يطلب بعلمه الدنيا الاخرة
الفقير الذي يطلب بفقره الدنيا الاخرة الصوفي الذي يطلب به الناكل
الفقيه المخلص باعماله كلها ظاهرا وباطنا المستعد للاخرة
الفقيه العامل الذي وصل تقواه الى باطنه الفقيه المكمل التقوى الظاهر
والباطن الذي يشرق قلبه نور الصفات الذي جمع ذلك العبودية
لله تعالى الذي جمع ذلك المحبة لله المحبوب المطلع الذي اخرته بيد الله

صورة خاتمة الرسالة الرابعة

وهو يقع فيها تمارينها لمن يجري على وجهه في الشوك والوعر هذا يلطمه
وهذا يعثر وهذا ينهره وهذا يخذله وهذا ينظره شرزا وهذا يندمه
على فوت الدنيا ويوبخه بطلب الفوت فلا يجد يسال لحيانا ويكتسب
لحيانا حتى يطول مدته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله ويحفظه الله فلا
يرجع القهقرى حتى يقع في ميدان المحبة المبدئ ويذكره ما كان بينه وبين الاول
المحبوب فرقا عظيما وبونا ظاهرا مستبينا وقد رحمه الله لك في هذا الجزء
جملا تبين اهل الاسلام في درجاتهم ومقاماتهم كل فرقة باي عمل ارتفعوا وتميزوا
به على من دونهم في الدرجة وباي تفسير اعطوا اعمى قوم وهذا
منوط بان تزن به نفسك فتنظر اي الاقسام انت وترى ما فيك
من النقائص الخاطرة لاهلها فتنتقل عنها وترى ما فيك من الفضائل الذوقية
لك فتشكر الله عليها

فصل

فانظر رحمك الله
كيف فارق المعتقد لاحكام الاسلام الخائف من انتهاك الحرمات
وان قصر في بعض الاوامر بتركها وفي بعض النواهي بارتكابها بالشيار
باستهانتهم باحكام الاسلام ورجوعهم الى الباساق وكيف تميز من
اثبت انفراد الحق عز وجل بذاته وصفاته واعتقد بيسوته من خلقه
عن اهل الاتحاد وكيف تميز العارف بفضائل الصحابة وتسليم الاقدار
الى الله تعالى خيرها وشرها واتقن بوجوب الجماعة والجماعة على
الرافضة وكيف الفقيه في دينه وان لم يكن عاملا بعلمه عن الجاهل
بالعلم وان اشتركا في عدم العمل عن جهلة العوام كيف الثاركين للعمل
من اهل السنة وكيف تميز العارف بالرسول صلى الله عليه وسلم
من السير والمغازي والمعجزات والكرامات والسنن المحتملة
المتبع لطريقه وطريقة اصحابه عن الفقراء اهل الاحوال المنحرفة
فالبدع المحدثة المعرضين عن الشريعة وصاحبها المقبلين على طريقة
شيخهم

وشيخهم واصحابهم وكيف تميز صاحب المعاملة والاجتهاد
من الفقهاء ممن طلب الدنيا بالعلم فاكلها بالدين اهل المداهنة والتكالب
على المناصب وكيف تميز اهل الاخلاص واصلاح الباطن هم اهل الزي
والمرقعات المسنة والمجاهم البيض وكيف تميز الدين وقرت رئاسته للحق
في قلوبهم وعبادته من عبادة الرسوم وتمام اقامة الوظائف واصطلاح
مشايخهم في الهيئات الوضيعة والاصار والاغلال البدعية التي يريد
الله عز وجل فقد صارت الهمتهم واصنامهم في القلوب عليها ودم من اعرض
عنها وتعظيم من قام بالرسم وتوقيره وتبجيله وكيف تميز اهل الذوق
ومشاهدة الصفات عن اهل الجمود والحبس في مضايق الكون وتميز الفقهاء
والعباد وكيف تميز صاحب العبودية عن صاحب التدبير والاختيار
وكيف تميز صاحب المحبة الخاصة الملهمة للباطن عن لم يبلغ ذلك
وكان قلبه باردا وكيف تميز المجذوب المحبوب عن السائر المحبوب كما
تولاه مولاه من الكرامة فاعلم ان المتبع يشترك مع اهل الاسلام والتلفظ
بالشهادتين ولو بسبل احدهم قال انا مسلم وبعض المنسبة الى غير الاسلام
ومع ذلك فقد يشتركون في ظواهر الاعمال من صوم رمضان والحج
والصلاة وغير ذلك فانظر رحمك الله كم بين طبقاتهم من التفاوت
العظيم صعودا وانحطاطا واستقامة وانحرافا ونسئل الله العظيم
ان يجعلنا ممن سلك اعلى المراتب من الايمان وحققنا بفضله وكرمه
بحقايق اليقين والعرفان انه المنان الجواد والفضل والاحسان
آخر ما تيسر من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

القسم الثاني يشتمل على فوائد

البُلغةُ والإقناع في حلّ شُبهة مسألة السّماع

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها، ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل، على رضى الله في القول والعمل، آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفَتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماعٍ مُحرَّمٍ، ونظرٍ مُحرَّمٍ، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدَيْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثَّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[١]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[٢]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجـلِـي
وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي
يـا هـذه حـتَّـام هـجـرك والـقِـلَـى جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ لَـمْ تَـعُـدْنِـي أَبُـخْـلٌ بِـالْـمَـلِـيـحَـةِ أَمْ صُـدُودُ
مَـرِضْـتُ فَـعَـادَنِـي أَهْـلِـي جَـمِـيـعًـا فَـمَـالَـك لَـمْ تُـر فِـيـمَـنْ يَـعُـودُ
فَـقَـدْتُـك بَـيْـنَـهُـمْ فَـبَـلِـيـتُ شَـوْقًـا وَفَـقْـدُ الإلْـفِ يَـا أَمَـلِـي شَـدِيـدُ
وَمَـا اسْـتَـبْـطَـأْتُ غَـيْـرَك فَـاعْـلَـمِـيـهِ وَحَـوْلِـي مِـنْ ذَوِي رَحِـمِـي عَـدِيـدُ
وَلَـوْ كُـنْـت الْـمَـرِيـضَ لَـكُـنْـتُ أَسْـعَـى إِلَـيْـك وَمَـا يُـهَـدِّدُنِـي الْـوَعِـيـدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع ممُتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لـمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصِّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[2] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[3].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[١].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[٢]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي ... بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحطِّ[٣]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي ... فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ ... فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي ... بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبِينُها تَبْيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَاِينَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشَّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم[2]: لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: «**لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟**»(١).

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن**»، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: «**ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة**».

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرِّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[1] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلمٍ أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ
تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

(١) أي: يغلبنا الحرص.
(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْري من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشَّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأىً وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عين وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[١] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[٢] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[٣] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصاموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوح: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[٣]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[٤].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٥]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦]. أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[٧] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[٨] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).

(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).

(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) أي: ساحل البحر.

(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبُوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسببٍ).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثَمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظَّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته ... وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ ... وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلٰهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[١].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإلٰه حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[٢]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[٣] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[٤]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[٥] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[٦] كُلُّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).

(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به ... وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصاموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةٍ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضعٍ، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[١] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[٢] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[٣].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[٤] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[٥] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[٦] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[٧] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[٨].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[٩] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوَّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قُرِأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْمٍ والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهُور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبةً نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إلٰه إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطٍ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[١] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[٢] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[٣] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[٤]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[1] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٌّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَّنان المَّنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليِّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

الفهرس

الموضوع الصفحة

الدراسة

مُقدِّمة المُحقِّق ٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف ٦
اسمه ونسبه ٦
ولادته ونشأته ٨
مُعتقده ومسلكه ٩
مذهبه الفقهيُّ ١٢
ثناء العُلماء عليه ١٣
مُؤلَّفاته ١٤
نظمه ٢١
وفاته ٢٢
تعريفٌ بالمُؤلَّف ٢٣
رسائل المُؤلَّف ٢٣
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف ٢٣
موضوع المُؤلَّف ٢٤
مصدر المُؤلّف ٢٤

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

فصلٌ: في تفصيل أحواله: اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه ٤٤

فصلٌ: وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله ٤٧

فصلٌ: والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ ٤٨

فصلٌ: وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد ٤٩

فصلٌ: وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة ٥١

فصلٌ: فعليكُم بالسَّماع المشروع سماع الآيات تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ مُستمعين إلى كلام ربِّكم ٥١

فصلٌ: والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ ٥٢

فصلٌ: معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ ٥٢

فصلٌ: ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه ٥٤

فصلٌ: من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلٰهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس ٥٥

فصلٌ: لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح انحرفت الأعمال وانقلبت الأذواق فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ. ٥٥

فصلٌ: وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في حالة السَّماع أمردٌ جميلٌ يرقص ٥٨

فصلٌ: ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان ٥٩

فصلٌ: وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ على تحريمه ٦٠

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص

فصلٌ: جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة كما يُشير إليه في الفُتوحات والمُحكم المربوط وغيرها ٨٤

فصلٌ: نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلًا في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله من كلامه ٨٥

فصلٌ: قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل هُو أن يجعل المعدوم شيئًا ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ ٨٦

فصلٌ: فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام؛ عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره ٩٠

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

الفصل الأوَّل: جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله مُحمّد رسول الله ١٣٩

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها ومخلوقاته بائنةٌ منه ١٤٠

فصلٌ: ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة ١٤٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات ١٤٤

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه ١٤٦

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه ١٤٧

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض ١٤٨

فصلٌ: ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له ١٥٠

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة ١٥١

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار ورَضِيَ بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ رُوحه به وجذبها إليه ١٥٤

فصلٌ: ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا وقرَّبه وأدناه وآنسه وناجاه يُعْرِض فيُطْلَب ويجفو فيُواصَل ويجني فيُعتب ويُعذر يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف ١٥٥

فصلٌ: فانظر رحمك الله كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام الخائف من انتهاك الحُرمات التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق ١٥٦

* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٦١

* **فهرس الموضوعات** ١٧١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص
في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-205-0
9 786144 372050

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[١]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٢].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[٣].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

* مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

* ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ **البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ **تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار**، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس**، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ **السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّركْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

*** نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[٣].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

*** وفاته:**

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

❑❑❑

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (**هذا كتاب «أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

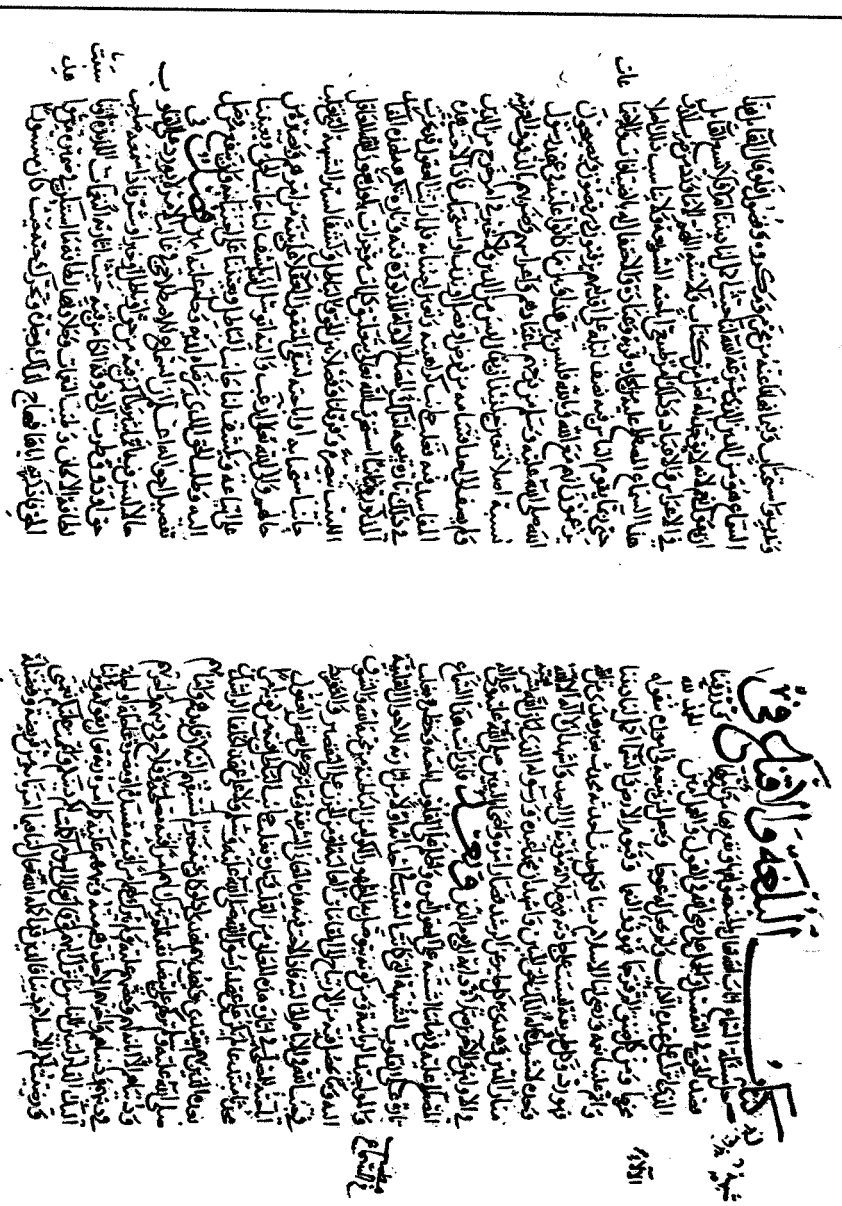

صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى

صورة خاتمة الرسالة الأولى، وعنوان وفاتحة الرسالة الثانية

فانه قصير انما هي على صورة شديدة وبارحاجية طويل ابدها فعلى من صبر هذا
السماع ان يحمل بالمعونة الى الله والرجوع اليه ويغسل سواد قلبه الوجه هذا الذنب
بمياه الطاعات وترك المحرمات فان الله قوات بقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات **فصل** وليس البحث مستعلى هذا الاساس ومثل هذا السماع فان
هذا يجوع على تحريمه لانه مقدمات الفسق والفجور وانما البحث مع جماعة صالحين
اجتمعوا على قول صلاح وجد المستمعون ذلك ذوقا وحقائق ثم في ذلك منقوصون
قد عدلوا عن السماع المشروع وهو سماع الآيات الى السماع المحرم وهو سماع الابيات
فسلام كما سبق ذكره كمثل من سعى عسلا في اناء قذر نجس ولو شربه في اناء نضيف طاهر
كان اشهى له واشرح لصدره وانفع لمرضه وذلك هو سماع القرآن فيه شفاء للصدور
كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فنسأل الله العظيم
بمنه وكرمه ان يمتعنا عليه من اقرب الطرق اليه وان يحفظنا في دينه ودنيا
وشريعة رسوله وسنته واداب حتى نلقاه بدل ذلك غير مغيرين ولا مبدلين ولا تفتون
علينا ولا الضالين امين انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب لوامع الاستبشار

في الفرق بين التوحيد والاتحاد لذة الناصح لاخوانه المؤمنين نصحا والطائفة
من الصوفية خصوصا بانهم الله بها صم الاسماع ونور بها البصائر والابصار
للحمد لله ذي الجلال والاكرام والاحسان والانعام والمواهب الجسام
والمنح العظام الذي اصطفى من عباده خاصا بين قربه واختص لاسنه ابرارا اثر
من الاصحاب محبته بكاسه ثم لهم ابواب المعارف والوجدان فتابوا بوجودهم
الاكوان محي بظهور حقيقته عليهم رسومهم واصطلمهم بصفاته المقدسة بقيامهم

المبتدع

والاقتداء

من نفوسهم

من نفوسهم فطهرهم عما سواه وتقاهم وتولاهم برعايته والفاهم وصلواته على نبوع
الهدى وواسطة عقد آل الوري نبي الامة وكاشف الغمة الذي تبعه مطر يق
السبر الى الله واناريه سبل الرشاد دلالة للخلق عليه والى الله صلى الله عليه وعلى
آله المصطفين واصحابه المنتخبين صلاة دائمة بدوامه باقية على مر الليل والايام
وبعد فانها النظر في هذا الكتاب جعلنا الله واياكم ممن فتحت
لهم الحقائق وكشفت له من بينات الدقائق تأمل بعقلك هذا الكتاب وانظر فيه
بنور الله وانفر بسرك الى الله واعلم ان الله عباد اكتحلوا في الغيوب فوصلوا من
معرفته الى كل موجود كشف لبصائرهم الجلوة عن شهد الشهوات وكبار الشعا ت
من الطائف افعاله وقدمات انبائه وصفاته وبقائه انوار ذاته ما تعجز عن صفته
العبارة وتقصر دون شرحه الاشارة وكيف لا وقد اضمحل وجودهم في وجوده وانت
انارياتهم في اشراقات انواره وظهوره صارت منهم القلوب رشية والارواح
علوية والنفوس روحانية والقوى ربانية سلكوا هزيه عن ملاحظات وجودهم وتوهم
في حضرة قيومية عن مشاهدة كان ارادتهم فصاروا بالله ولله ومع الله في صار بهم
وامورهم ظهرت عليهم انوار الربوبية فحققوا بالانطباع في قالب العبودية حجبوا
عن ذوقهم الى الرق العبودية ولاهم الكلية اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تستعظم ذلك ولا تنكره واعلم ان الله لعلمه
عز وجل الفلاسفة ان يعقلها العقلاء وكرامات الفراسية على من احبه واصطفاه فوق
يتوهمه الابناء سعاهم شرابا من بنيه وكساهم لبسة من نوره فحققوا بالمحبة الابدية
والسعادة السرمدية جعلنا الله من المحققين بمحبتهم المتشبهين اثارهم في محبتهم
انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الخطاب للعقلاء الابناء الذين ليسوا بالمحل الاهو
اللاحظين اموالهم الزكية الى الخلق التحية المحبوبة قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الا لباب
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والذكرى لمن ايها الا
الصادق العطن العاقل الذكي الراجح ان يخرج فيما تخاطبه عن حدود القلب فيخرج

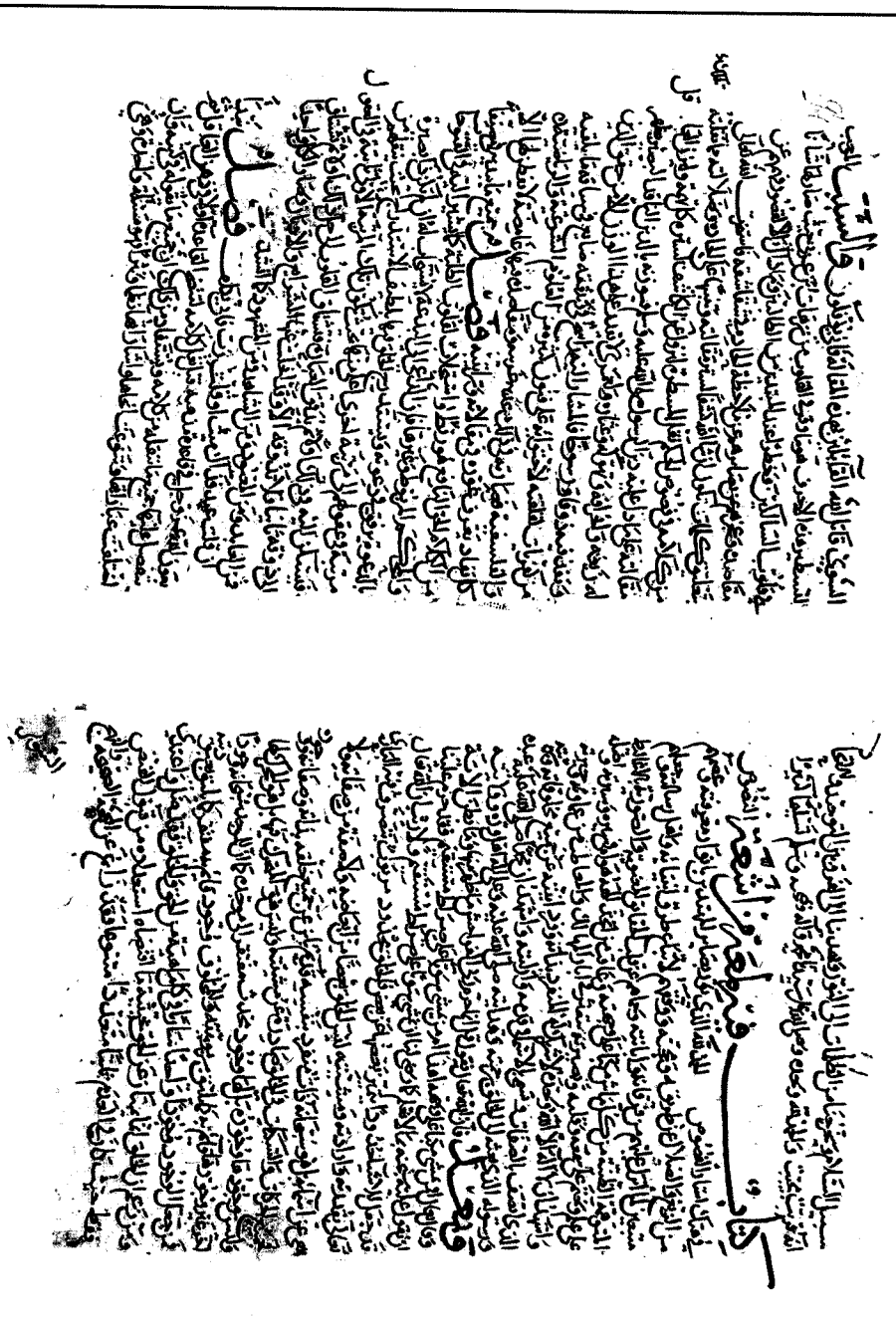

صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة

صورة خاتمة الرسالة الثالثة، وعنوان وفاتحة الرسالة الرابعة

ولا اقسمت في ذلك وهذا ايضا يدل على ان هرعوس على زعمه كان عارفا موحدا
يتكلم بلسانه ومعتقده حيث كان الحق في زمنه كما ذكره هرمس قال الله الشكور فيه
المستحسن وقال في الكلمة المحمدية فلم يكن لصورة النشأة العنصرية اعظم وصلة من
النكاح ولهذا اعظم الشهوة اجراء كلها ولذلك امر بالاغتسال لفعل الطهارة كما
عم الشفاء بها عند حصول الشهوة قال الحق عبود على عنده ان يعتقد انه يلتذ بخير
وطهره بالغسل للرجع بالنظر اليه فيمن فيه فقد اذ لا يكون الا ذلك فاذا شهد
الرجل الحق في المرأة كان شهوده الى متعلق واذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة
عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه
كان شهوده في متعلق عن الحق لا واسطة فشهود الحق في المرأة اتم واكمل لانه شاهده
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو متعلق خاصة فلذلك احب
صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن لانه شاهد الحق مجردا
عن الاوتاد بالفاظ فلا يدركه الا لهذه الذوات التي لا حقيقة لها انما هي اوهام
فالاوهام عليه اقل من العقل لانه عليه في ما تقدم من هذا كلامه وقدم عبارته
مثال المسلم ان اعتقد بنبيه او في ولايته او تطالع كلامه عن اعتقاد الظهر الاعين لسبب
اشبه بل قلبي كل مسلم بنبيه عنه ان عذر المسلمين من الوقوع في مزلاته يجريهم ويلب
التزيي في ازره مصالكه فكم قد اهلك هو كلهم من طالب اتاموا في دمه هذه الخيالات
الفاسدة التي تخرج صاحبها عن الايمان وتمرق عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم
ما اتاه الله على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة فرقوا الروسية كما
قال فرعون جل الله تعالى القدير الذي قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قد افنى في نفسه وابيه
كما هم ومعتقدهم يجتث قالوا انه الله فما ظنك بمن يجعل جميع الموجودات
الوجود عين وجوده فهو لا يقر وبالله عند كل شيء فهو قول من
الله عند كل شيء فما ذكر من كلامه تنبيه على مراده وسوء عقيدته وفي بعض
ذلك كفاية لمن اراد الفقه في الجادة وبالله المستعان عليه الكلام والحول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
● وحسبنا الله ونعم الوكيل ●

كتاب تلقيح الافهام

في محل طبقات الاسلام وابتداء عمر في
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وافراد
في معايات فالابتسام من درجة
النار واهل الاتحاد الى اهل الجنة
والمحبة الخاصة من يتسير المزيد والمراد
فيتبين لك في هذه القاعدة ان شاء الله تعالى
كنوز تضعد بهم الفضائل من تلك
الدركات درجة درجة الى اكمل الهيئات

القلوب

فهرست الطبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكراس فانه يتداخل بل هو على ترتيب
الطبقات فانه من الادنى الى الاعلى اهل الشهادة من النار اهل الايجاد الرؤية
الجنة اهل الولاية وآكل النبات الفقيه الذي يطلب بعلمه الدنيا الاخرة
الفقير الذي يطلب بفقره الدنيا الاخرة الصوفي الذي يطلب به الناكل
الفقيه المخلص باعماله كلها ظاهرا وباطنا المستعد للاخرة
الفقيه العامل الذي وصل تقواه الى باطنه الفقيه المكمل التقوى الظاهر
والباطن الذي يشرق قلبه نور الصفات الذي جمع ذلك العبودية
لله تعالى الذي جمع ذلك المحبة لله المحبوب المطلع الذي اخرته بيد الله

صورة خاتمة الرسالة الرابعة

وهو يقع فيها تمارينها لمن يجري على وجهه في الشوك والوعر هذا يلطمه
وهذا يعثر وهذا ينهره وهذا يخذله وهذا ينظره شرزا وهذا يندمه
على فوت الدنيا ويوبخه بطلب الفوت فلا يجد يسال لحيانا ويكتسب
لحيانا حتى يطول مدته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله ويحفظه الله فلا
يرجع القهقرى حتى يقع في ميدان المحبة المبدئ ويذكره ما كان بينه وبين الاول
المحبوب فرقا عظيما وبونا ظاهرا مستبينا وقد رحمه الله لك في هذا الجزء
جملا تبين اهل الاسلام في درجاتهم ومقاماتهم كل فرقة باي عمل ارتفعوا وتميزوا
به على من دونهم في الدرجة وباي تفسير اعطوا اعمى قوم وهذا
منوط بان تزن به نفسك فتنظر اي الاقسام انت وترى ما فيك
من النقائص الخاطرة لاهلها فتنتقل عنها وترى ما فيك من الفضائل الذوقية
لك فتشكر الله عليها

فصل

فانظر رحمك الله
كيف فارق المعتقد لاحكام الاسلام الخائف من انتهاك الحرمات
وان قصر في بعض الاوامر بتركها وفي بعض النواهي بارتكابها بالشيار
باستهانتهم باحكام الاسلام ورجوعهم الى الباساق وكيف تميز من
اثبت انفراد الحق عز وجل بذاته وصفاته واعتقد بيسوته من خلقه
عن اهل الاتحاد وكيف تميز العارف بفضائل الصحابة وتسليم الاقدار
الى الله تعالى خيرها وشرها واتقن بوجوب الجماعة والجماعة على
الرافضة وكيف الفقيه في دينه وان لم يكن عاملا بعلمه عن الجاهل
بالعلم وان اشتركا في عدم العمل عن جهلة العوام كيف الثاركين للعمل
من اهل السنة وكيف تميز العارف بالرسول صلى الله عليه وسلم
من السير والمغازي والمعجزات والكرامات والسنن المحتملة
المتبع لطريقه وطريقة اصحابه عن الفقراء اهل الاحوال المنحرفة
فالبدع المحدثة المعرضين عن الشريعة وصاحبها المقبلين على طريقة
شيخهم

وشيخهم واصحابهم وكيف تميز صاحب المعاملة والاجتهاد
من الفقهاء ممن طلب الدنيا بالعلم فاكلها بالدين اهل المداهنة والتكالب
على المناصب وكيف تميز اهل الاخلاص واصلاح الباطن هم اهل الزي
والمرقعات المسنة والمجاهم البيض وكيف تميز الدين وقرت رئاسته للحق
في قلوبهم وعبادته من عبادة الرسوم وتمام اقامة الوظائف واصطلاح
مشايخهم في الهيئات الوضيعة والاصار والاغلال البدعية التي يريد
الله عز وجل فقد صارت الهمتهم واصنامهم في القلوب عليها ودم من اعرض
عنها وتعظيم من قام بالرسم وتوقيره وتبجيله وكيف تميز اهل الذوق
ومشاهدة الصفات عن اهل الجمود والحبس في مضايق الكون وتميز الفقهاء
والعباد وكيف تميز صاحب العبودية عن صاحب التدبير والاختيار
وكيف تميز صاحب المحبة الخاصة الملهمة للباطن عن لم يبلغ ذلك
وكان قلبه باردا وكيف تميز المجذوب المحبوب عن السائر المحبوب كما
تولاه مولاه من الكرامة فاعلم ان المتبع يشترك مع اهل الاسلام والتلفظ
بالشهادتين ولو بسبل احدهم قال انا مسلم وبعض المنسبة الى غير الاسلام
ومع ذلك فقد يشتركون في ظواهر الاعمال من صوم رمضان والحج
والصلاة وغير ذلك فانظر رحمك الله كم بين طبقاتهم من التفاوت
العظيم صعودا وانحطاطا واستقامة وانحرافا ونسئل الله العظيم
ان يجعلنا ممن سلك اعلى المراتب من الايمان وحققنا بفضله وكرمه
بحقايق اليقين والعرفان انه المنان الجواد والفضل والاحسان
آخر ما تيسر من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

القسم الثاني يشتمل على فوائد

البُلغةُ والإقناع في حلّ شُبهة مسألة السّماع

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها، ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل، على رضى الله في القول والعمل، آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفَتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماعٍ مُحرَّمٍ، ونظرٍ مُحرَّمٍ، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدَيْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم ألُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثَّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[١]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[٢]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجـلِـي
وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي
يـا هـذه حـتَّـام هـجـرك والـقِـلَـى جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ لَـمْ تَـعُـدْنِـي أَبُـخْـلٌ بِـالْـمَـلِـيـحَـةِ أَمْ صُـدُودُ
مَـرِضْـتُ فَـعَـادَنِـي أَهْـلِـي جَـمِـيـعًـا فَـمَـالَـك لَـمْ تُـر فِـيـمَـنْ يَـعُـودُ
فَـقَـدْتُـك بَـيْـنَـهُـمْ فَـبَـلِـيـتُ شَـوْقًـا وَفَـقْـدُ الإلْـفِ يَـا أَمَـلِـي شَـدِيـدُ
وَمَـا اسْـتَـبْـطَـأْتُ غَـيْـرَك فَـاعْـلَـمِـيـهِ وَحَـوْلِـي مِـنْ ذَوِي رَحِـمِـي عَـدِيـدُ
وَلَـوْ كُـنْـت الْـمَـرِيـضَ لَـكُـنْـتُ أَسْـعَـى إِلَـيْـك وَمَـا يُـهَـدِّدُنِـي الْـوَعِـيـدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع ممُتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لـمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصِّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[2] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[3].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[١].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[٢]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي ... بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحطِّ[٣]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي ... فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ ... فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي ... بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبِينُها تَبْيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الإرشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَاِينَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشَّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم[2]: لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: «**لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟**»(١).

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن**»، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: «**ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة**».

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرِّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[1] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلمٍ أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ
تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

(١) أي: يغلبنا الحرص.
(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْري من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشَّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأىً وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عين وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[١] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[٢] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[٣] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصاموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوح: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[٣]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[٤].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٥]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦]. أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[٧] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[٨] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).

(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).

(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) أي: ساحل البحر.

(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبُوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسببٍ).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثَمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظَّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته ... وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ ... وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلٰهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[١].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإلٰه حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[٢]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[٣] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[٤]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[٥] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[٦] كُلُّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).

(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به ... وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصاموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةٍ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضعٍ، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[١] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[٢] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[٣].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[٤] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[٥] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[٦] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[٧] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[٨].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[٩] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].

❑❑❑

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوَّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قُرِأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْمٍ والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهُور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبةً نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إلٰه إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطٍ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[١] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[٢] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[٣] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[٤]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[1] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٌّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَّنان المَّنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليِّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

الفهرس

الموضوع الصفحة

الدراسة

مُقدِّمة المُحقِّق ٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف ٦
اسمه ونسبه ٦
ولادته ونشأته ٨
مُعتقده ومسلكه ٩
مذهبه الفقهيُّ ١٢
ثناء العُلماء عليه ١٣
مُؤلَّفاته ١٤
نظمه ٢١
وفاته ٢٢
تعريفٌ بالمُؤلَّف ٢٣
رسائل المُؤلَّف ٢٣
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف ٢٣
موضوع المُؤلَّف ٢٤
مصدر المُؤلّف ٢٤

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

فصلٌ: في تفصيل أحواله: اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه ٤٤

فصلٌ: وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله ٤٧

فصلٌ: والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ ٤٨

فصلٌ: وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد ٤٩

فصلٌ: وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة ٥١

فصلٌ: فعليكُم بالسَّماع المشروع سماع الآيات تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ مُستمعين إلى كلام ربِّكم ٥١

فصلٌ: والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ ٥٢

فصلٌ: معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ ٥٢

فصلٌ: ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه ٥٤

فصلٌ: من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلٰهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس ٥٥

فصلٌ: لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح انحرفت الأعمال وانقلبت الأذواق فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ. ٥٥

فصلٌ: وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في حالة السَّماع أمردٌ جميلٌ يرقص ٥٨

فصلٌ: ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان ٥٩

فصلٌ: وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ على تحريمه ٦٠

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص

فصلٌ: جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة كما يُشير إليه في الفُتوحات والمُحكم المربوط وغيرها ٨٤

فصلٌ: نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلًا في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله من كلامه ٨٥

فصلٌ: قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل هُو أن يجعل المعدوم شيئًا ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ ٨٦

فصلٌ: فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام؛ عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره ٩٠

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

الفصل الأوَّل: جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إلٰه إلَّا الله مُحمّد رسول الله ١٣٩

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها ومخلوقاته بائنةٌ منه ١٤٠

فصلٌ: ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة ١٤٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات ١٤٤

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه ١٤٦

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه ١٤٧

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض ١٤٨

فصلٌ: ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له ١٥٠

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة ١٥١

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار ورَضِيَ بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره ١٥٣

فصلٌ: ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ رُوحه به وجذبها إليه ١٥٤

فصلٌ: ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا وقرَّبه وأدناه وآنسه وناجاه يُعْرِض فيُطْلَب ويجفو فيُواصَل ويجني فيُعتب ويُعذر يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف ١٥٥

فصلٌ: فانظر رحمك الله كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام الخائف من انتهاك الحُرمات التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق ١٥٦

* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٦١

* **فهرس الموضوعات** ١٧١

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والى البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ رحمه الله تعالى »

ومعه له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-206-7
9 786144 372067

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهَ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهَ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرُاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَالله مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى الله عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسَيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين:**

* الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف) »[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

* الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

---

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[١]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك...» إلى آخر ما قال ـ رحمه الله ـ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأَزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأَزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأَنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد **وطلب العلم على علمائها**، **منهم**: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأَعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[٢].

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من **مؤلفاته**: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[٢].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/١٠٢٨)، ومن الإجازات.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي[١]، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م[٢].

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأَديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ **الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي**: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ «**داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد**»: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**مقدِّمة في فضل العلم وأهله**»[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ «**الرَّد على أهل البدعة**»: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ «**منظومة في القهوة**»[١]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٢]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

٥ ـ «**لغز السَّاعة**»[٣]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[٤] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.

(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ «**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي. . .».

وفاتـه

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑❑❑

ترجمة أسرة المصنف[١]

*** والـده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأَعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف**: كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[٢].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأَنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد ... ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير ... حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم ... يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[١].

*** أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:**

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[٢]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[٣].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)[١]، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر[٢] [٣].

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي[٤]، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجدده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي[١]، المتقدِّم الذِّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»[٢].

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.

❑❑❑

(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة[١]
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب، ، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.

❑❑❑

وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.

❑❑❑

نماذج صور عن المخطوط

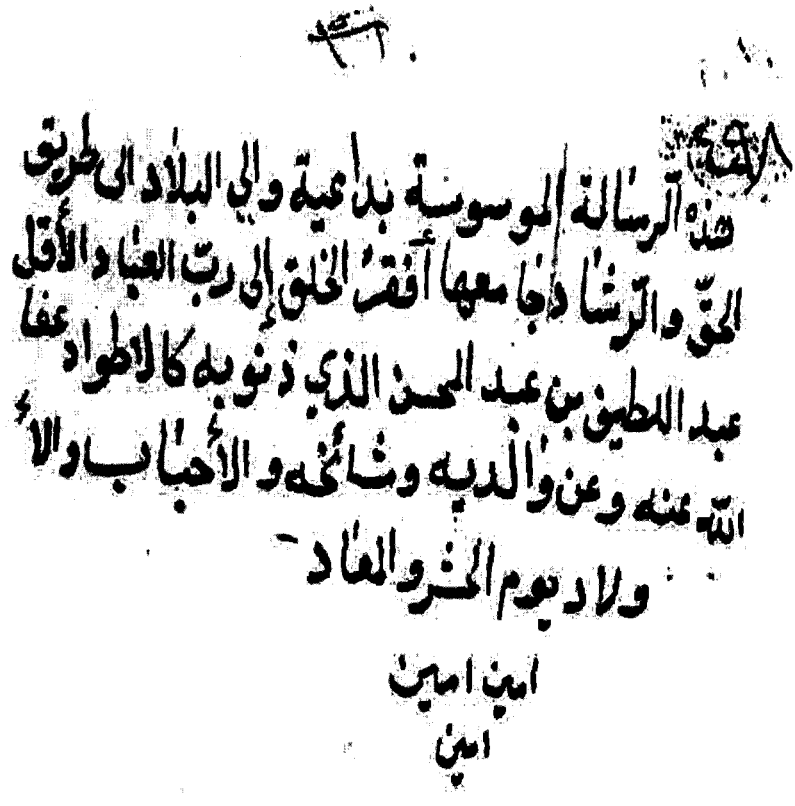
هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد الى طريق
الحق والرشاد وجامعها أفقر الخلق إلى رب العباد الأقل
عبد اللطيف بن عبد المحسن الذي ذنوبه كالاطواد عفا
الله عنه وعن والديه وشائخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد
امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق من شاء للتوبة النصوح وهو سبحانه وتعالى على كل حال محمود ومدوح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشفيق الصفوح وعلى آله وأصحابه الذين كل منهم يغدو في طاعة ربه ويروح تائبين من يوم تقوم الملا مكة والروح صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما نصح لله ناصح واهتدى منصوح آمين أما بعد فإني لما رأيت جنابك الغالي الذي هو عندنا أعز من عقود اللآلي يسئل عن دقيق الخير وجليله وكثيره وقليله وعن ما يحرم ويجب لتمتثل المأمور والمحرم تجنب أحببت أن أجعل لك نصيحة قليلة الكلمات تنفعك إنشاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات وتكون لك بمنزلة الجليس الصالح من الأصحاب إن تذكرت بها وما يتذكر إلا أولو الألباب وذلك لعدم الجليس الصالح والمحب الناصح الذي يهدي جليسه إلى الطريق المستقيم ويجيبه بنصحه من العذاب الأليم فاعلم

فاعلم يا أخي وفقني الله وإياك للخير والرشاد وحماني وإياك من ظلم العباد وجعلني وإياك من أهل التوفيق والسداد ومن الآمنين يوم التغابن والتناد إن الله سبحانه وتعالى ما استرعى والياً من ولاة المسلمين على أقوياتهم وضعفائهم والمساكين لأجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه أو ليتنعم في الملابس والمشارب والمطاعم ويترك إنصاف المظلوم من الظالم لا والله الذي لا يأخذه نوم ولا سنة بل ليختبره بولايته ويمتحنه هل يحسن فيهم بالسيرة الحسنة وهل يرحم صغارهم ويوقر كبارهم ويأخذ حق المظلومين من الظالمين وينصف بينهم بالحق أجمعين ويترك الظلم ويودع أهله ويقطع فرعه وأصله ويبتدي أولاً بخدمه وحواشيه ويتبع غارس أصله ومن يخصه ويعنيه ومنشيه ويزيل غاشيه وفاشيه يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم ويفوز مع الفائزين ويغنم فإن الإنسان عن قريب سيعاين يوم القيامة فإذا تقدم له عمل خير في الدنيا نال هناك العز والكرامة حين يندم على ما فاته من لا تنفعه الندامة لأنه إذا

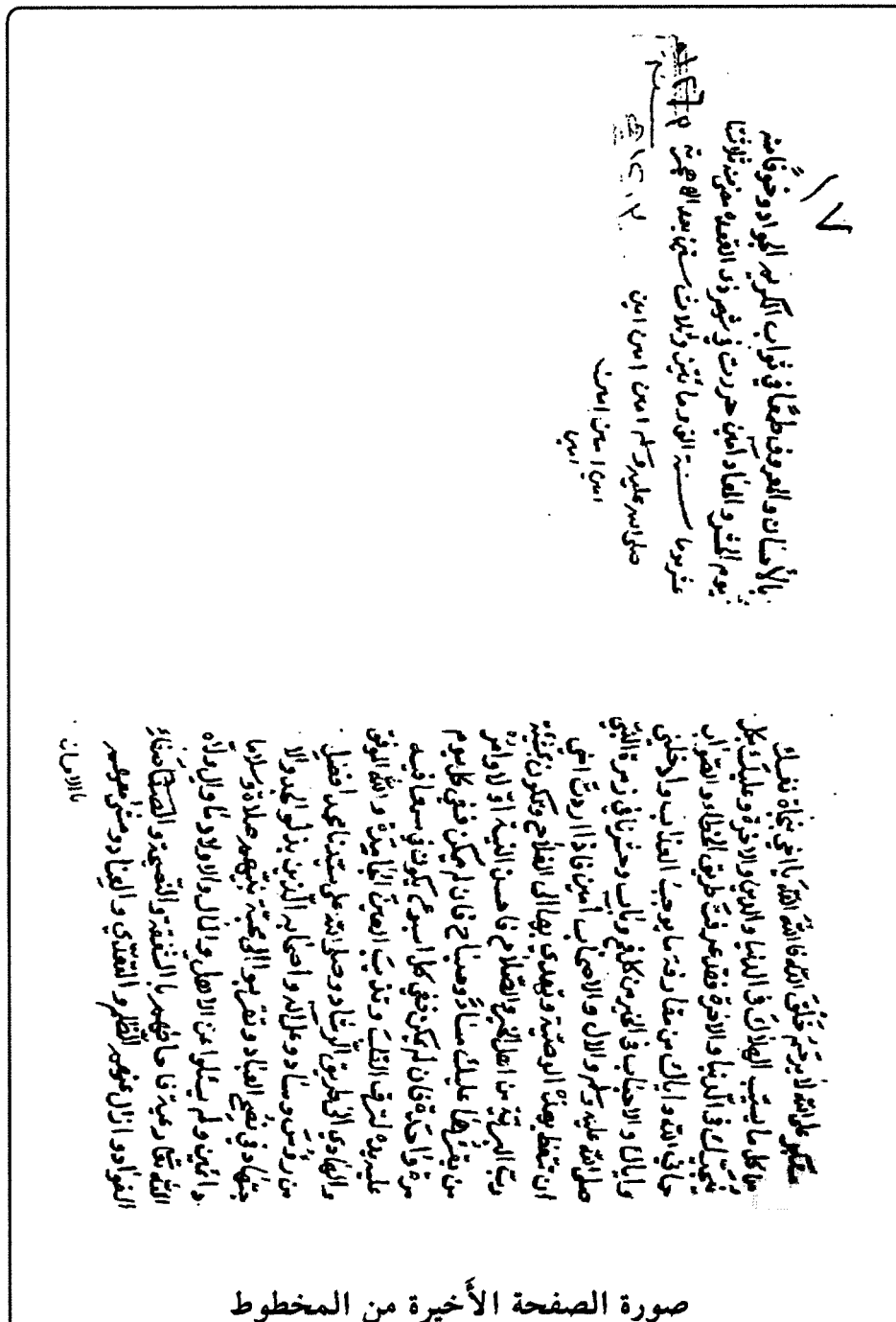

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لـمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[1] لا تأخذه[2] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين يندَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[3].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).

(٢) في المخطوط: (يأخذه).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[1]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.

روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»[١].

وقال ﷺ: **«ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة»**[٢].

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: **«أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: **«ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ»**. رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: **«ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ»**.

(٢) رواه البخاري، بلفظ: **«ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ»**.

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «**ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا**»(١)، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ**»(٢).

وقال ﷺ: «**أيَّما راعٍ استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأَمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء**»(٣).

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «**أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها**

---

(١) «**ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا**» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ**».

ولو كانت من كافر»[١].

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه[٢].

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»[1].

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[١].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأَخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[٢]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[٣]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[٤].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[٥]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[١]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[٢].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[١].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[٢].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله**»، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيمٍ، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ[1] أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

---

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[1] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[2] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❑❑❑

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النَّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأَشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقْطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»[١].

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا**»[٢].

وقال ﷺ: «**إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأَهون أهل النَّار عذابًا**»[٣].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»(١).

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه(٢).

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأَهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأَولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]من عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❑❑❑

[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: «**بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأَذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه**»، ثمَّ قال: «**ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»[١].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي[٢].

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض[٣].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الأَلباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغالفين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «**ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأَرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**» برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها[١].

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد[٢].

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك[٣].

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغافلين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الأَلُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الأَلوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[١].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[٢]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[٣].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضرٍ، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

---

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأَرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»[١].

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليٍّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليٍّ أهل الجنَّة»[٢]، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»[٣].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة**

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»[1].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: **«والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء»**[2].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأَحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأَرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأَحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[1]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

---

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.

❑❑❑

قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

منظومة في القهوة

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ
أنا المحبوبة الكبرى فمن هذا يعاديني
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصِّينِ
لدى العبَّاد لي قدر كذا عند السَّلاطينِ
وشخص يرتشف ريقي وللأَحباب يسقيني
فعنه النَّوم قد ولَّى فيا طيبي ويا زيني
يقول الحق له: أهلًا تأهَّب لي تناجيني
فذا بُشرى لكم يا شا ربين البن في الطِّينِ
لقد طابت لكم دنيا كُمُ أيضًا مع الدِّينِ

تمَّت وبالخير عمَّت[1].

❑❑❑

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٩)

لُغْزُ السَّاعَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

وَالجَوَابُ
لِعَبْدِ الجَلِيلِ الطَّبَطَبَائِي
« المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت
ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت
قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت
في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]
معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت
محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت
في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]
وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت
زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت
يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]
إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

---

(١) الجديدين: الليل والنهار.
(٢) اللعس: صفة محودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.
(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها ... ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت
كذابة ما سُجَاح عند كذبتها ... وما طيور القَطَا في الصِّدق إن صدقت[1]
قلبي منوط بها من صدق لهجتها ... ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت
منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها ... كفار ملتنا من عندهم جلبت
يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها ... وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت
إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن ... يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت
فاسْلَم ودُم فائزًا في عزِّ منزلةٍ ... قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑❑❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

* وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت ... لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت
ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ... ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت
ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني ... بما تحدِّثني عمَّا به وقعت
ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ... ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت
إنِّي ليعجبني صوت لها غرد ... إذا العيون عن السُّمار قد رقدت
شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا ... منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت
من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري ... من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأَديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأَخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأَحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الألغاز حيث أتت
ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت
لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت
فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأوقات حيث سرت
يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت
تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت
ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت
في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت
إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت
مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت
بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت
أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت
أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت
للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت
والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت
وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت
و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت
منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت
أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت
قد طال عهدي بالألغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ولا بتعريفهم حدا به عرفت
ولا نديم يعاطينا نفائسها ولا القريض ترى نفسًا له جنحت
لا زلت في نعمة تهمي مواطرها عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت
ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[1].

❑ ❑ ❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).

المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلَّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ «**سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ «**سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ «**صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم**»: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ «**منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين**»: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ «**المغمورون الثلاثة**»: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ «**أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي**»: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ «**علماء وأدباء البحرين**»: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ «**مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا**»، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ «**المصنف**»: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

* المقدمة ٣
* عائلة الصَّحَّاف ٥
* ترجمة المصنف الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ٦
اسمه ونسبه ٦
مولده ونشأته وأسرته ٦
مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف ٧
شيوخه ١١
١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي ١١
٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي ١٣
٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي ١٤
تلامذته ١٥
١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي ١٥
٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي ١٦

مؤلفاته ١٦
منسوخاته ١٨
وفاتــه ١٩
* **ترجمة أسرة المصنف** ٢٠
والده عبد المحسن بن عبد اللطيف الصحاف ٢٠
ذرية إبراهيم الصَّحَّاف (أخي المصنف) ٢٠
١ ـ الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصحاف ٢٠
٢ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الصحاف ٢١
٣ ـ محمد بن إبراهيم الصحاف ٢٢
أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف: ٢٢
١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الصحاف ٢٢
٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الصحاف ٢٣
* محمد بن خليفة آل خليفة ٢٥
* وصف المخطوط ٢٧
اسم الكتاب ٢٧
صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحَّاف ٢٧
موضوع الرسالة ٢٨
وصف المخطوط ٢٨
نماذج صور من المخطوط ٢٩

الكتاب محققًا

ـ مقدمة المؤلف وسبب كتابته له ٣٥
ـ العدل في الرعية والنصح لها ٣٧

ـ الآيات في ذلك ٣٧
ـ الأحاديث في ذلك ٣٧
ـ التحذير من الظلم ٤٠
ـ التحذير من أسباب المهالك ٤١
ـ عظم الذنب من الراعي على الرعية ٤٣
ـ التذكير بالوقوف بين يدي الله ٤٥
صفة النَّار ٤٨
صفات الجنَّة ٥٢
ـ الجنة محفوفة بالمكاره ولا ينالها ظالم ٥٩
قيد السَّماع والمقابلة ٦١
* **منظومة في القهوة** ٦٣
* **لغز السَّاعة** للشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف ٦٧
جواب السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي ٧١
ترجمة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي (حاشية) ٧١
* **المراجع** ٧٥
* **فهرس الموضوعات** ٧٧

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والى البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ رحمه الله تعالى »

ومعه له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-206-7
9 786144 372067

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهَ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهَ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرُاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَالله مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى الله عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسَيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين:**

* الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف) »[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

* الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

---

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[١]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك...» إلى آخر ما قال ـ رحمه الله ـ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأَزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأَزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأَنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد **وطلب العلم على علمائها**، **منهم**: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأَعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[٢].

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من **مؤلفاته**: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[٢].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/١٠٢٨)، ومن الإجازات.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي[١]، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م[٢].

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأَديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ **الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي**: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ «**داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد**»: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**مقدِّمة في فضل العلم وأهله**»[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ «**الرَّد على أهل البدعة**»: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ «**منظومة في القهوة**»[١]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٢]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

٥ ـ «**لغز السَّاعة**»[٣]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[٤] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.

(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ «**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي. . .».

وفاتـه

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑❑❑

ترجمة أسرة المصنف[١]

*** والـده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأَعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف**: كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[٢].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأَنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد ... ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير ... حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم ... يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[١].

*** أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:**

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[٢]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[٣].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)[١]، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر[٢] [٣].

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي[٤]، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجدده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي[١]، المتقدِّم الذِّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»[٢].

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.

❑❑❑

(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة[١]
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب، ، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.

❑❑❑

وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.

❑❑❑

نماذج صور عن المخطوط

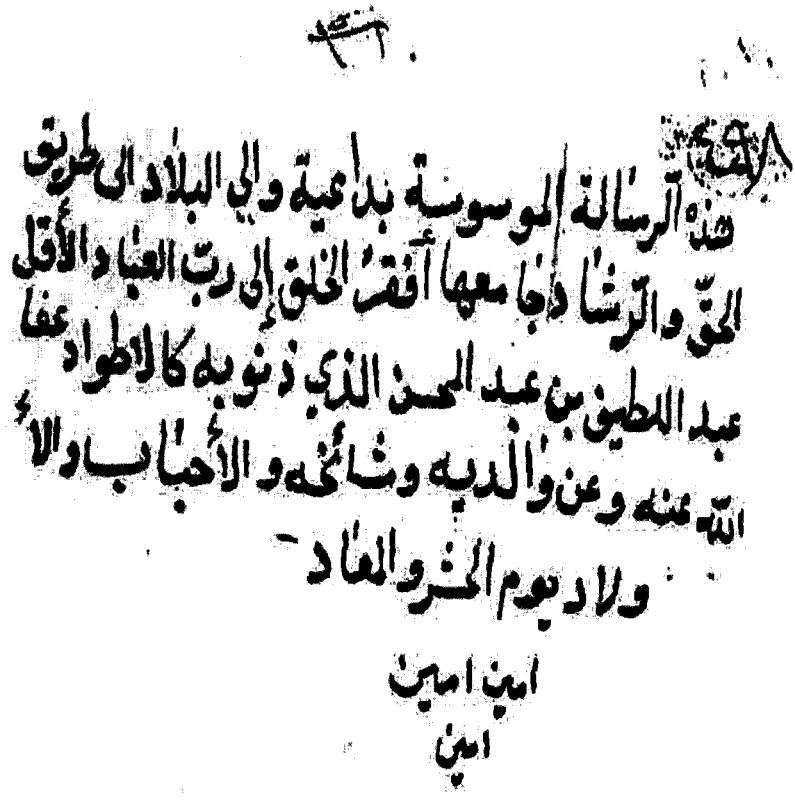
هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد الى طريق
الحق والرشاد وجامعها أفقر الخلق إلى رب العباد الأقل
عبد اللطيف بن عبد المحسن الذي ذنوبه كالاطواد عفا
الله عنه وعن والديه وشائخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد
امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق من شاء للتوبة النصوح وهو سبحانه وتعالى على كل حال محمود ومدوح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشفيق الصفوح وعلى آله وأصحابه الذين كل منهم يغدو في طاعة ربه ويروح تائبين من يوم تقوم الملا مكة والروح صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما نصح لله ناصح واهتدى منصوح آمين أما بعد فإني لما رأيت جنابك الغالي الذي هو عندنا أعز من عقود اللآلي يسئل عن دقيق الخير وجليله وكثيره وقليله وعن ما يحرم ويجب لتمتثل المأمور والمحرم تجنب أحببت أن أجعل لك نصيحة قليلة الكلمات تنفعك إنشاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات وتكون لك بمنزلة الجليس الصالح من الأصحاب إن تذكرت بها وما يتذكر إلا أولو الألباب وذلك لعدم الجليس الصالح والمحب الناصح الذي يهدي جليسه إلى الطريق المستقيم ويجيبه بنصحه من العذاب الأليم فاعلم

فاعلم يا أخي وفقني الله وإياك للخير والرشاد وحماني وإياك من ظلم العباد وجعلني وإياك من أهل التوفيق والسداد ومن الآمنين يوم التغابن والتناد إن الله سبحانه وتعالى ما استرعى والياً من ولاة المسلمين على أقوياتهم وضعفائهم والمساكين لأجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه أو ليتنعم في الملابس والمشارب والمطاعم ويترك إنصاف المظلوم من الظالم لا والله الذي لا يأخذه نوم ولا سنة بل ليختبره بولايته ويمتحنه هل يحسن فيهم بالسيرة الحسنة وهل يرحم صغارهم ويوقر كبارهم ويأخذ حق المظلومين من الظالمين وينصف بينهم بالحق أجمعين ويترك الظلم ويودع أهله ويقطع فرعه وأصله ويبتدي أولاً بخدمه وحواشيه ويتبع غارس أصله ومن يخصه ويعنيه ومنشيه ويزيل غاشيه وفاشيه يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم ويفوز مع الفائزين ويغنم فإن الإنسان عن قريب سيعاين يوم القيامة فإذا تقدم له عمل خير في الدنيا نال هناك العز والكرامة حين يندم على ما فاته من لا تنفعه الندامة لأنه إذا

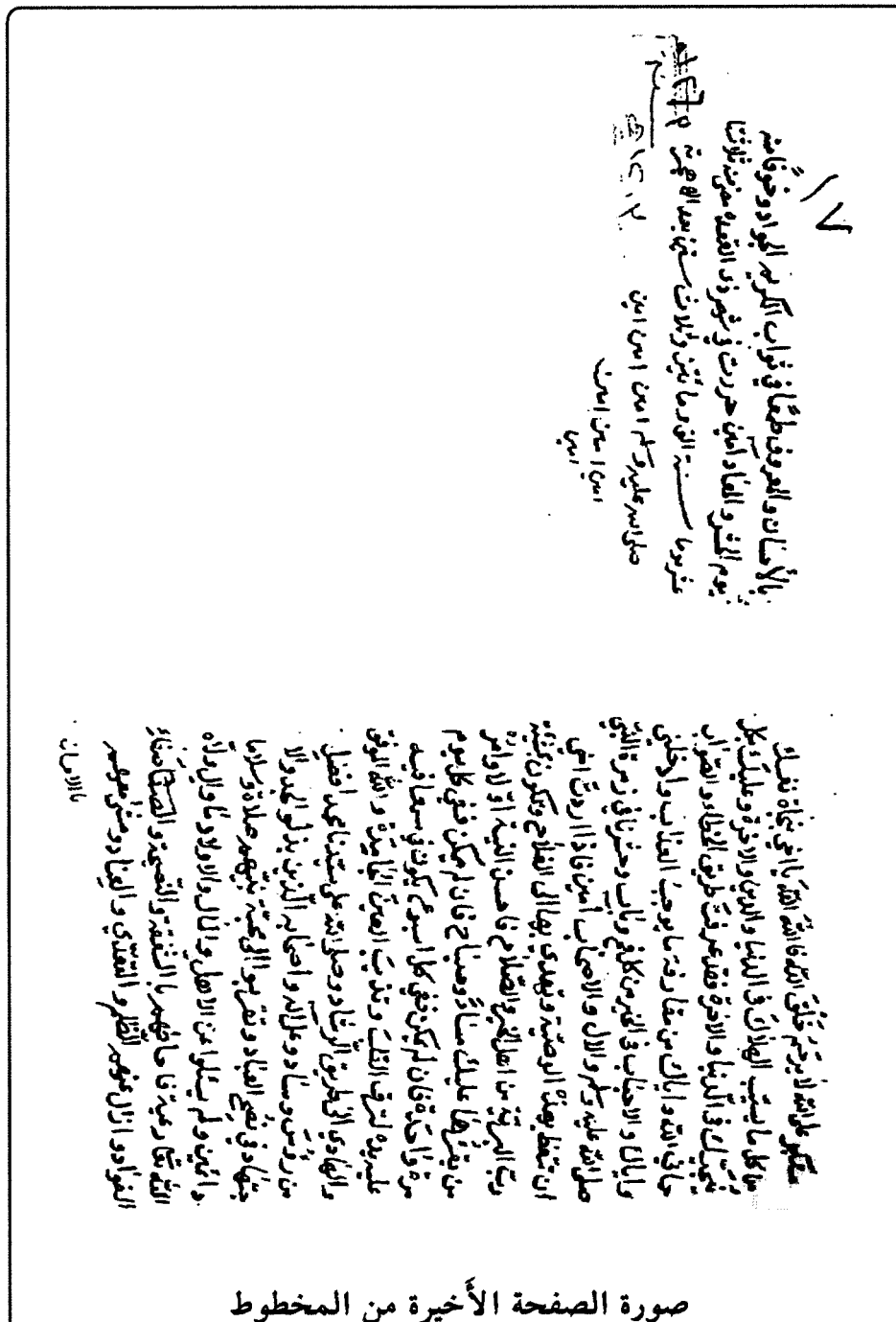

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لـمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[1] لا تأخذه[2] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين يندَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[3].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).

(٢) في المخطوط: (يأخذه).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[1]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.

روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»[١].

وقال ﷺ: **«ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة»**[٢].

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: **«أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: **«ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ»**. رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: **«ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ»**.

(٢) رواه البخاري، بلفظ: **«ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ»**.

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «**ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا**»(١)، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ**»(٢).

وقال ﷺ: «**أيَّما راعٍ استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأَمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء**»(٣).

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «**أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها**

---

(١) «**ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا**» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ**».

ولو كانت من كافر»[١].

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه[٢].

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»[1].

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[١].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأَخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[٢]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[٣]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[٤].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[٥]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[١]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[٢].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[١].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[٢].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله**»، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيمٍ، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ[1] أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

---

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[1] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[2] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❑❑❑

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النَّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأَشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقْطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»[١].

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا**»[٢].

وقال ﷺ: «**إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأَهون أهل النَّار عذابًا**»[٣].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»(١).

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه(٢).

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأَهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأَولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]من عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❑❑❑

[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: «**بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأَذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه**»، ثمَّ قال: «**ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»[١].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي[٢].

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض[٣].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الأَلباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغالفين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «**ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأَرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**» برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها[١].

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد[٢].

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك[٣].

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغافلين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الأَلُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الأَلوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[١].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[٢]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[٣].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضرٍ، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

---

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأَرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»[١].

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليٍّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليٍّ أهل الجنَّة»[٢]، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»[٣].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة**

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»[1].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: **«والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء»**[2].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأَحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأَرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأَحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[1]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

---

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.

❑❑❑

قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

منظومة في القهوة

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ
أنا المحبوبة الكبرى فمن هذا يعاديني
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصِّينِ
لدى العبَّاد لي قدر كذا عند السَّلاطينِ
وشخص يرتشف ريقي وللأَحباب يسقيني
فعنه النَّوم قد ولَّى فيا طيبي ويا زيني
يقول الحق له: أهلًا تأهَّب لي تناجيني
فذا بُشرى لكم يا شا ربين البن في الطِّينِ
لقد طابت لكم دنيا كُمُ أيضًا مع الدِّينِ

تمَّت وبالخير عمَّت[1].

❑❑❑

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٩)

لُغْزُ السَّاعَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

وَالجَوَابُ
لِعَبْدِ الجَلِيلِ الطَّبَطَبَائِي
« المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت
ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت
قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت
في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]
معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت
محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت
في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]
وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت
زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت
يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]
إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

---

(١) الجديدين: الليل والنهار.
(٢) اللعس: صفة محودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.
(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها ... ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت
كذابة ما سُجَاح عند كذبتها ... وما طيور القَطَا في الصِّدق إن صدقت[1]
قلبي منوط بها من صدق لهجتها ... ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت
منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها ... كفار ملتنا من عندهم جلبت
يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها ... وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت
إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن ... يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت
فاسْلَم ودُم فائزًا في عزِّ منزلةٍ ... قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑❑❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

* وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت ... لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت
ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ... ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت
ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني ... بما تحدِّثني عمَّا به وقعت
ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ... ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت
إنِّي ليعجبني صوت لها غرد ... إذا العيون عن السُّمار قد رقدت
شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا ... منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت
من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري ... من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأَديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأَخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأَحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الألغاز حيث أتت
ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت
لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت
فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأوقات حيث سرت
يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت
تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت
ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت
في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت
إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت
مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت
بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت
أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت
أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت
للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت
والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت
وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت
و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت
منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت
أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت
قد طال عهدي بالألغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ولا بتعريفهم حدا به عرفت
ولا نديم يعاطينا نفائسها ولا القريض ترى نفسًا له جنحت
لا زلت في نعمة تهمي مواطرها عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت
ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[1].

❑ ❑ ❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).

المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلَّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ «**سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ «**سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ «**صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم**»: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ «**منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين**»: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ «**المغمورون الثلاثة**»: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ «**أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي**»: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ «**علماء وأدباء البحرين**»: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ «**مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا**»، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ «**المصنف**»: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

* المقدمة ٣
* عائلة الصَّحَّاف ٥
* ترجمة المصنف الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ٦
اسمه ونسبه ٦
مولده ونشأته وأسرته ٦
مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف ٧
شيوخه ١١
١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي ١١
٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي ١٣
٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي ١٤
تلامذته ١٥
١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي ١٥
٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي ١٦

مؤلفاته ١٦
منسوخاته ١٨
وفاتــه ١٩
* **ترجمة أسرة المصنف** ٢٠
والده عبد المحسن بن عبد اللطيف الصحاف ٢٠
ذرية إبراهيم الصَّحَّاف (أخي المصنف) ٢٠
١ ـ الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصحاف ٢٠
٢ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الصحاف ٢١
٣ ـ محمد بن إبراهيم الصحاف ٢٢
أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف: ٢٢
١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الصحاف ٢٢
٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الصحاف ٢٣
* محمد بن خليفة آل خليفة ٢٥
* وصف المخطوط ٢٧
اسم الكتاب ٢٧
صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحَّاف ٢٧
موضوع الرسالة ٢٨
وصف المخطوط ٢٨
نماذج صور من المخطوط ٢٩

الكتاب محققًا

ـ مقدمة المؤلف وسبب كتابته له ٣٥
ـ العدل في الرعية والنصح لها ٣٧

ـ الآيات في ذلك ٣٧
ـ الأحاديث في ذلك ٣٧
ـ التحذير من الظلم ٤٠
ـ التحذير من أسباب المهالك ٤١
ـ عظم الذنب من الراعي على الرعية ٤٣
ـ التذكير بالوقوف بين يدي الله ٤٥
صفة النَّار ٤٨
صفات الجنَّة ٥٢
ـ الجنة محفوفة بالمكاره ولا ينالها ظالم ٥٩
قيد السَّماع والمقابلة ٦١
* **منظومة في القهوة** ٦٣
* **لغز السَّاعة** للشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف ٦٧
جواب السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي ٧١
ترجمة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي (حاشية) ٧١
* **المراجع** ٧٥
* **فهرس الموضوعات** ٧٧

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والى البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ رحمه الله تعالى »

ومعه له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-206-7
9 786144 372067

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهَ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهَ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرُاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَالله مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى الله عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسَيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين:**

* الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف) »[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

* الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

---

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[١]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك...» إلى آخر ما قال ـ رحمه الله ـ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأَزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأَزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأَنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد **وطلب العلم على علمائها**، **منهم**: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأَعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[٢].

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من **مؤلفاته**: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[٢].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/١٠٢٨)، ومن الإجازات.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي[١]، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م[٢].

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأَديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ **الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي**: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ «**داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد**»: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**مقدِّمة في فضل العلم وأهله**»[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ «**الرَّد على أهل البدعة**»: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ «**منظومة في القهوة**»[١]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٢]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

٥ ـ «**لغز السَّاعة**»[٣]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[٤] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.

(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ «**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي. . .».

وفاتـه

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑❑❑

ترجمة أسرة المصنف[١]

*** والـده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأَعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف**: كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[٢].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأَنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد ... ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير ... حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم ... يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[١].

*** أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:**

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[٢]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[٣].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)[١]، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر[٢] [٣].

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي[٤]، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجدده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي[١]، المتقدِّم الذِّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»[٢].

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.

❑❑❑

(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة[١]
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب، ، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.

❑❑❑

وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.

❑❑❑

نماذج صور عن المخطوط

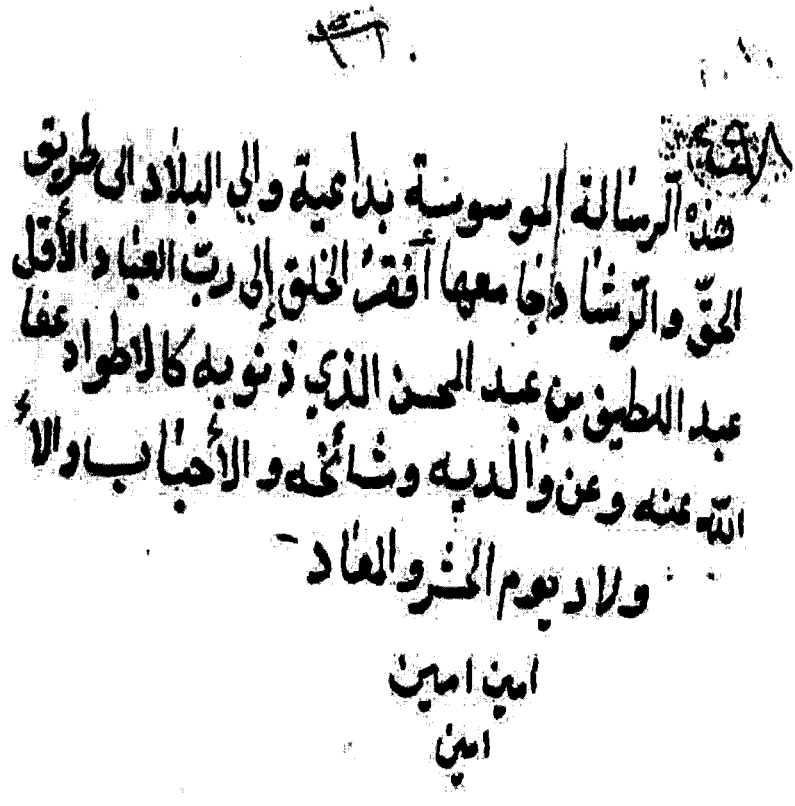
هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد الى طريق
الحق والرشاد وجامعها أفقر الخلق إلى رب العباد الأقل
عبد اللطيف بن عبد المحسن الذي ذنوبه كالاطواد عفا
الله عنه وعن والديه وشائخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد
امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق من شاء للتوبة النصوح وهو سبحانه وتعالى على كل حال محمود ومدوح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشفيق الصفوح وعلى آله وأصحابه الذين كل منهم يغدو في طاعة ربه ويروح تائبين من يوم تقوم الملا مكة والروح صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما نصح لله ناصح واهتدى منصوح آمين أما بعد فإني لما رأيت جنابك الغالي الذي هو عندنا أعز من عقود اللآلي يسئل عن دقيق الخير وجليله وكثيره وقليله وعن ما يحرم ويجب لتمتثل المأمور والمحرم تجنب أحببت أن أجعل لك نصيحة قليلة الكلمات تنفعك إنشاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات وتكون لك بمنزلة الجليس الصالح من الأصحاب إن تذكرت بها وما يتذكر إلا أولو الألباب وذلك لعدم الجليس الصالح والمحب الناصح الذي يهدي جليسه إلى الطريق المستقيم ويجيبه بنصحه من العذاب الأليم فاعلم

فاعلم يا أخي وفقني الله وإياك للخير والرشاد وحماني وإياك من ظلم العباد وجعلني وإياك من أهل التوفيق والسداد ومن الآمنين يوم التغابن والتناد إن الله سبحانه وتعالى ما استرعى والياً من ولاة المسلمين على أقوياتهم وضعفائهم والمساكين لأجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه أو ليتنعم في الملابس والمشارب والمطاعم ويترك إنصاف المظلوم من الظالم لا والله الذي لا يأخذه نوم ولا سنة بل ليختبره بولايته ويمتحنه هل يحسن فيهم بالسيرة الحسنة وهل يرحم صغارهم ويوقر كبارهم ويأخذ حق المظلومين من الظالمين وينصف بينهم بالحق أجمعين ويترك الظلم ويودع أهله ويقطع فرعه وأصله ويبتدي أولاً بخدمه وحواشيه ويتبع غارس أصله ومن يخصه ويعنيه ومنشيه ويزيل غاشيه وفاشيه يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم ويفوز مع الفائزين ويغنم فإن الإنسان عن قريب سيعاين يوم القيامة فإذا تقدم له عمل خير في الدنيا نال هناك العز والكرامة حين يندم على ما فاته من لا تنفعه الندامة لأنه إذا

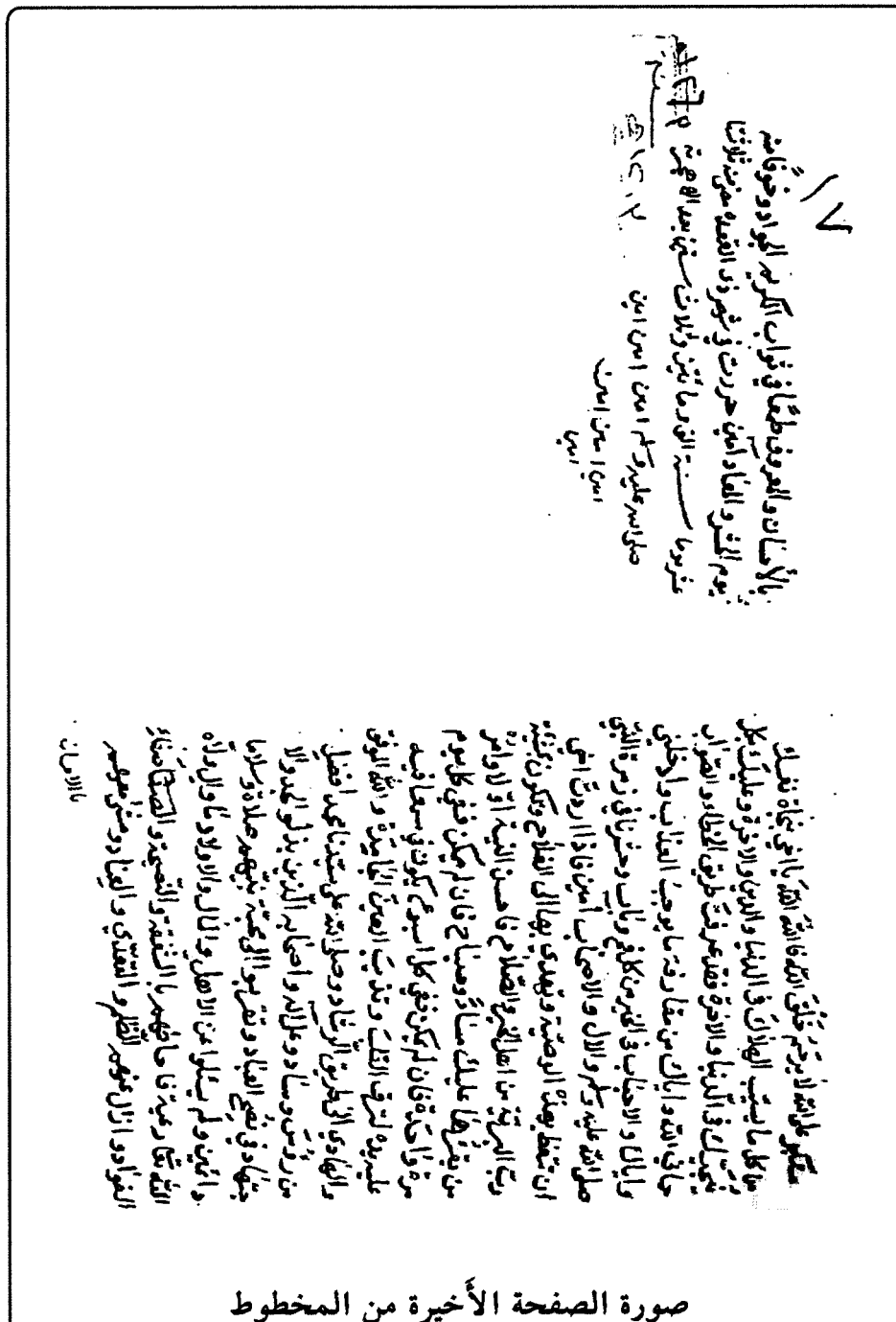

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لـمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[1] لا تأخذه[2] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين يندَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[3].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).

(٢) في المخطوط: (يأخذه).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[1]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.

روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»[١].

وقال ﷺ: **«ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة»**[٢].

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: **«أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: **«ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ»**. رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: **«ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ»**.

(٢) رواه البخاري، بلفظ: **«ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ»**.

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «**ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا**»(١)، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ**»(٢).

وقال ﷺ: «**أيَّما راعٍ استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأَمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء**»(٣).

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «**أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها**

---

(١) «**ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا**» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ**».

ولو كانت من كافر»[١].

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه[٢].

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»[1].

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[١].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأَخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[٢]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[٣]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[٤].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[٥]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[١]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[٢].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[١].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[٢].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله**»، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيمٍ، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ[1] أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

---

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[1] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[2] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❑❑❑

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النَّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأَشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقْطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»[١].

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا**»[٢].

وقال ﷺ: «**إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأَهون أهل النَّار عذابًا**»[٣].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»(١).

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه(٢).

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأَهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأَولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]من عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❑❑❑

[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: «**بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأَذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه**»، ثمَّ قال: «**ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»[١].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي[٢].

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض[٣].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الأَلباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغالفين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «**ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأَرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**» برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها[١].

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد[٢].

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك[٣].

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغافلين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الأَلُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الأَلوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[١].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[٢]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[٣].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضرٍ، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

---

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأَرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»[١].

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليٍّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليٍّ أهل الجنَّة»[٢]، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»[٣].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة**

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»[1].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: **«والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء»**[2].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأَحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأَرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأَحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[1]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

---

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.

❑❑❑

قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

منظومة في القهوة

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ
أنا المحبوبة الكبرى فمن هذا يعاديني
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصِّينِ
لدى العبَّاد لي قدر كذا عند السَّلاطينِ
وشخص يرتشف ريقي وللأَحباب يسقيني
فعنه النَّوم قد ولَّى فيا طيبي ويا زيني
يقول الحق له: أهلًا تأهَّب لي تناجيني
فذا بُشرى لكم يا شا ربين البن في الطِّينِ
لقد طابت لكم دنيا كُمُ أيضًا مع الدِّينِ

تمَّت وبالخير عمَّت[1].

❑❑❑

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٩)

لُغْزُ السَّاعَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

وَالجَوَابُ
لِعَبْدِ الجَلِيلِ الطَّبَطَبَائِي
« المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت
ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت
قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت
في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]
معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت
محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت
في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]
وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت
زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت
يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]
إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

---

(١) الجديدين: الليل والنهار.
(٢) اللعس: صفة محودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.
(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها ... ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت
كذابة ما سُجَاح عند كذبتها ... وما طيور القَطَا في الصِّدق إن صدقت[1]
قلبي منوط بها من صدق لهجتها ... ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت
منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها ... كفار ملتنا من عندهم جلبت
يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها ... وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت
إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن ... يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت
فاسْلَم ودُم فائزًا في عزِّ منزلةٍ ... قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑❑❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

* وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت ... لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت
ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ... ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت
ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني ... بما تحدِّثني عمَّا به وقعت
ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ... ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت
إنِّي ليعجبني صوت لها غرد ... إذا العيون عن السُّمار قد رقدت
شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا ... منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت
من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري ... من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأَديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأَخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأَحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الألغاز حيث أتت
ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت
لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت
فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأوقات حيث سرت
يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت
تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت
ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت
في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت
إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت
مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت
بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت
أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت
أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت
للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت
والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت
وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت
و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت
منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت
أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت
قد طال عهدي بالألغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ولا بتعريفهم حدا به عرفت
ولا نديم يعاطينا نفائسها ولا القريض ترى نفسًا له جنحت
لا زلت في نعمة تهمي مواطرها عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت
ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[1].

❑ ❑ ❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).

المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلَّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ «**سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ «**سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ «**صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم**»: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ «**منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين**»: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ «**المغمورون الثلاثة**»: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ «**أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي**»: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ «**علماء وأدباء البحرين**»: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ «**مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا**»، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ «**المصنف**»: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

* المقدمة ٣
* عائلة الصَّحَّاف ٥
* ترجمة المصنف الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ٦
اسمه ونسبه ٦
مولده ونشأته وأسرته ٦
مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف ٧
شيوخه ١١
١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي ١١
٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي ١٣
٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي ١٤
تلامذته ١٥
١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي ١٥
٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي ١٦

مؤلفاته ١٦
منسوخاته ١٨
وفاتــه ١٩
* **ترجمة أسرة المصنف** ٢٠
والده عبد المحسن بن عبد اللطيف الصحاف ٢٠
ذرية إبراهيم الصَّحَّاف (أخي المصنف) ٢٠
١ ـ الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصحاف ٢٠
٢ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الصحاف ٢١
٣ ـ محمد بن إبراهيم الصحاف ٢٢
أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف: ٢٢
١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الصحاف ٢٢
٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الصحاف ٢٣
* محمد بن خليفة آل خليفة ٢٥
* وصف المخطوط ٢٧
اسم الكتاب ٢٧
صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحَّاف ٢٧
موضوع الرسالة ٢٨
وصف المخطوط ٢٨
نماذج صور من المخطوط ٢٩

الكتاب محققًا

ـ مقدمة المؤلف وسبب كتابته له ٣٥
ـ العدل في الرعية والنصح لها ٣٧

ـ الآيات في ذلك ٣٧
ـ الأحاديث في ذلك ٣٧
ـ التحذير من الظلم ٤٠
ـ التحذير من أسباب المهالك ٤١
ـ عظم الذنب من الراعي على الرعية ٤٣
ـ التذكير بالوقوف بين يدي الله ٤٥
صفة النَّار ٤٨
صفات الجنَّة ٥٢
ـ الجنة محفوفة بالمكاره ولا ينالها ظالم ٥٩
قيد السَّماع والمقابلة ٦١
* **منظومة في القهوة** ٦٣
* **لغز السَّاعة** للشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف ٦٧
جواب السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي ٧١
ترجمة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي (حاشية) ٧١
* **المراجع** ٧٥
* **فهرس الموضوعات** ٧٧

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٨

٢٦٠- المشيخة الصغرى — ابن عبد الباقي

٢٦١- جزء فيه طرق حديث من أمسك شيطانا — ضياء الدين المقدسي

٢٦٢- جزء في فضل العلم، ومعه — قمر بن إبراهيم

٢٦٣- مجلس من أماليه — الجاف

٢٦٤- كتاب الأربعين من رواية المحدثين — الشيرطي

٢٦٥- الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى — محمد آل نادر دلوي

٢٦٦- مقدمة صحيح البخاري — أحمد الزقاق

٢٦٧- فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد — الشيرطي

٢٦٨- الإغضاء عن دعاء الأعضاء — محمد الدجاني

٢٦٩- هداية المهتدي لمسألة المقتدي — محمد السوري

٢٧٠- نيل المنى في تقصير الصلاة بمنى

٠٠- ثلاث رسائل وفتاوى للشيخ عبد اللطيف الجوذر

٢٧١- حقيقة الإخبار عن كعب الأحبار، ويليها

٢٧٢- فتوى رفع الصوت وتكرير لفظ الجلالة في الذكر، ويليها

٢٧٣- حول الاستغناء عن الغوص في رمضان

المجلد الأول

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الثَّامِنَةَ عَشَرَةَ

رَمَضَانُ ١٤٣٦هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

طاب اللقاء

١ ـ طَابَ (اللقاءُ) بعاشقي العِرْفانِ ... برحاب بيتٍ عامرِ الأركانِ
٢ ـ في شهرِ صومٍ كم به مِن مِنحةٍ ... وفضائلٍ جلَّت عن الحُسْبانِ
٣ ـ نِعْمَ اللقاءُ به تضيءُ عقولُنا ... وقلوبُنا ريًّا مِن الإيمانِ
٤ ـ نَرْوي أحاديثَ الرسولِ ونَرتوي ... بالسلسبيل العذْبِ كلَّ أوانِ
٥ ـ ونعيشُ معْ أعلامنا وشيوخنا ... يَحْبونَنا بالعلم والإحسانِ
٦ ـ وبه نرىٰ خِلَّان صدقٍ نورُهم ... يسعىٰ فيسري مُنعشًا وجداني
٧ ـ مِن غير أنسابٍ تُؤلِّفُ بينهم ... من سائر الأوطان والبلدانِ
٨ ـ كالدرّ والياقوت حين تراهُم ... بـ(نظامِهم) وبَريقِه النُّوراني
٩ ـ يتعاونون بهمّةٍ عُلويةٍ ... يُحيون إرثًا بعدَ طولِ زمانِ
١٠ ـ وبلا توانٍ ينفضون غباره ... حتَّى يُخلَّصَ من أذىٰ النسيانِ
١١ ـ ويزيِّنون بضبطه وسَمَاعِهِ ... مِن بَعدِ بُعْدِ الوصلِ والهُجرانِ
١٢ ـ جَمْعٌ كريمٌ فائقٌ و(مُحمَّدٌ) ... واللهُ (ناصرُ) عبدِه الرباني
١٣ ـ فأدِمْ إلٰهِيْ سَعْدَنا وَوِصالَنا ... و(لقاءَنا) المتجدد الرمضاني

كتبها تجاه الكعبة المشرفة ببيت الله الحرام

الفقير إلى رحمة ربه الوهاب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

سَحَرَ السبت ٢٤ رمضان ١٤٣٦هـ

أحسن الله عاقبتها بخير

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-251-7
9 786144 372517

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثامنة عشرة

رمضان ١٤٣٦هـ

المجلد الأول

٢٦٠- المشيخة الصغرى	ابن عبد الباقي
٢٦١- جزء فيه طرق حديث من أمسك شيطانا	ضياء الدين المقدسي
٢٦٢- جزء في فضل العلم، ومعه	
٢٦٣- مجلس من أماليه	نصر بن ابراهيم
٢٦٤- كتاب الأربعين من رواية المحمدين	الجياني
٢٦٥- الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى	السيوطي
٢٦٦- مقدمة صحيح البخاري	محمد الكاندهلوي
٢٦٧- فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد	أحمد الرملي
٢٦٨- الإغضاء عن دعاء الأعضاء	السيوطي
٢٦٩- هداية المبتدي لمسألة المقتدي	محمد الدجاني
٢٧٠- نيل المنى في تقصير الصلاة بمنى	محمد السوري
٠- ثلاث رسائل وفتاوى للشيخ عبد اللطيف الجودر	
٢٧١- حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار، ويليها	
٢٧٢- فتوى رفع الصوت وتكرير لفظ الجلالة في الذكر، ويليها	
٢٧٣- حول الاستغناء عن الغوص في رمضان	

دار البشائر الإسلامية

تصدير
المجموعة الثامنة عشرة
رمضان ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله الذي أكمَل لنا الدِّينَ وأتمَّ علينا النِّعمة، وجعل أُمَّتَنَا ـ ولله الحمدُ والمِنَّة ـ خيرَ أُمَّة، وبعث فينا رسولاً مِنَّا يتلو علينا آياتِهِ ويُزَكِّينا ويُعَلِّمُنا الكتابَ والحِكمة؛ نَحْمَدُهُ تعالى على نعمه المُتتالية الوافرةِ الجَمَّة.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً حَقَّةً تكون لمن اعتصم بها ـ بإِذْنه ـ خيرَ عصمة؛ وأشهدُ أن سيِّدنا ونبينا وإمامنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُه، أرسله للعالمين كافَّةً رَحمة، وفَوَّضَ إليه بيانَ ما أُنْزِلَ إلينا، فأوضح لنا كُلَّ الأمور المُهِمَّة، وأنار لنا المحجَّة البيضاء في الليالي المُدْلَهِمّة، وخَصَّهُ تعالىٰ بجوامع الكَلم فيجمع الله له أشتات العلوم والحكم في كلمة أو شطر كلمة.

فصَلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام البَررة الأئمة، صلاةً دائمةً تكون لنا نورًا من كُلِّ ظُلْمة، وتكشف عنا كُلَّ كُربة ومُلِمَّة[١].

أما بعد:

نحمدك اللَّهم حمدًا كثيرًا كثيرًا؛ أنْ بلَّغتنا هذا الموسم المبارك ـ موسم رمضان ١٤٣٦هـ ـ والعشر الأواخر منه؛ وقد مضى عام كامل وانقضى كلحظِ

---

(١) بتصرف من «جامع العلوم والحكم»، للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى (١/ ٤١، ٤٢، ط. مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين).

البَصر وسرعة البَرق.

وهكذا تمضي بنا السنون والأعوام؛ كما قال سيّدنا الحسن البصري ـ رحمه الله ـ:

«يا ابنَ آدم إنما أنت أيَّام؛ كلّما مضى منك يوم مضىٰ بَعْضُكَ»!

وصَدَق محمود الورَّاق إذ يقول [الطويل]:

مضىٰ أَمْسُكَ الماضي شهيدًا مُعَدَّلاً ... وأَعْقَبَهُ يومٌ عليك جَديدُ
فإنْ كُنْتَ بالأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إساءةً ... فَثَنِّ بإحسانٍ وأنت حميدُ
فَيَوْمُكَ إنْ أَعْتَبْتَهُ عادَ نَفْعُهُ ... عليكَ وماضِي الأَمْسِ ليسَ يَعُودُ
ولا تُرْجِ فِعْلَ الخَيْرِ يومًا إلى غَدٍ ... لَعَلَّ غدًا يأتي وأنت فَقيدُ[1]

* هذا اللقاء السنوي المبارك الذي يلتقي في رحابه جمع من العلماء الكرام، وطلبة العلم من المشرق والمغرب، محبةً في الله خالصة إن شاء الله، ورغبةً في خدمة كتاب الله، وسنةِ نبيه صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، والعلوم الشرعية المُنبثقة منهما ـ فهما الأصل الأصيل، والمنبع الخالص النقي ـ؛ تعلو وجوهَهم نَضْرةُ دعاء النبي ﷺ: «**نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها...**» الحديث[2].

وجوهٌ لا تزال تُضيء حُسْنًا ... لمثل جمالها خُلِقَ الغرامُ

❑❑❑

(١) أورد الأبيات ابن أبي الدنيا ـ رحمه الله ـ في «الزهد» (ص١٨٥)، وفي «كلام الليالي والأيام» (ص٢٣)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (ص٢٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٧)، والترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وغيرهم، وهو صحيح متواتر.
وللشيخ العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله تعالى ـ كتاب في تتبع طرقه، وبيان فضل هذا الحديث بعنوان: «دراسة حديث نضَّر الله امرءًا».

كلمة شكر وتقدير ووفاء وتعبير

* قال ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[١].

فالشكر موصول للإخوة الكرام في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف؛ فجهودهم المباركة في خدمة الحرمين الشريفين ومرتاديهما من الحجاج والمعتمرين والزائرين لا تنقطع ـ بحمد الله وفضله ـ آناء الليل وأطراف النهار؛ ليؤدوا نسكهم في أمن وأمان واطمئنان وراحة بال، مع تيسير أمور المناسك وسُقيا زمزم، وغسل وتنظيف وتطييب المسجد الحرام؛ وكذلك جهود رجال الأمن في حفظ حركة الحشود الهائلة والسهر على سلامتهم؛ جزاهم الله عنا جميعًا خير الجزاء، ووفقهم إلى المزيد من هذا الخير العميم، والعمل الشريف القويم.

ونسأل الله تعالىٰ أن يحفظ ـ بفضله ومنّه بهذه الأعمال الجليلة ـ هذه البلادة المباركة من كل سوء، وأن يحميها من كيد الكائدين وحقد الحاقدين وحسد الحاسدين، ويَرُدَّ عنها اعتداء المعتدين والباغين والضالين، وأن يحفظ عقيدتها وقيادتها وشعبها دائمًا في أمن وإيمان وسلامة وإسلام، آمين.

* كما لا يفوتنا ـ أيضًا ـ أن نتقدم بالشكر والتقدير لإخواننا ومحبينا من أهل الحرمين الشريفين أهل مكة وطيبة، أهل دار الحبيب، دار مولده ودار مُهَاجَره:

دارُ الحبيب أَحَقُّ أن تَهواهَا ... وتَحِنُّ مِنْ طَرَبٍ إلىٰ ذِكْراهَا

---

(١) راجع تخريجه وطرقه في جزء «الشكر» للحافظ ابن أبي الدنيا، بتحقيق وتخريج أخينا المحقِّق الشيخ بدر البدر حفظه الله.

وذلك على دعمهم المتواصل، وحسن وفادتهم وكرمهم وتشجيعهم المستمر.

فبارك الله لهم في أموالهم ودُورهم وأولادهم وبلادهم، ووفقهم إلى ما يُحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

وجزاهم الله خيرًا وأحسن مثوبتهم نظير ما قَدَّموا ـ ويقدموا ـ لخدمة العلم وأهله في هذه الرحاب الطاهرة المباركة.

❑❑❑

مشاركة مهمة
من مسند مكة
الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي

* وقد تشرف لقاؤنا هذا العام (١٤٣٦هـ) بمشاركة علمية مقدرة من فضيلة شيخنا الجليل المُسند الصَّالح، مُسند مكة، الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي؛ فقد قرأ عليه الشيخ المحقق محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله تعالىٰ «**المشيخة الصُّغرى**» لمحمد بن عبد الباقي الأنصاري، تخريج الحافظ أبي سعد السَّمعاني رحمهما الله تعالى، من نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة خاصة، جزى الله صاحبها عنا خير الجزاء، ومصورة الأصل المخطوط بيد الفقير إلى الله كاتب هذه السطور.

وأجاز الشيخ المسمع حفظه الله تعالى به خاصَّة وسائرَ مروياته عامّة؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء، وبارك الله له في العمر والذرية والمال، آمين.

❑❑❑

الرسائل والكتب المشاركة
في هذا اللقاء

* هذا، وقد يسَّر الله تعالى ـ وله الحمد والشكر والثناء ـ إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية في موسم هذا العام (١٤٣٦هـ):

١ ـ (٢٦٠) **المشيخة الصغرى**، للإمام محمد بن عبد الباقي الأنصاري الحنبلي، تخريج الحافظ السمعاني، بتحقيق محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ (٢٦١) **جزء فيه طرق حديث «مَن أمسك شيطانًا أو جنيًّا»**، للحافظ ضياء الدين المقدسي، بتحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

٣ ـ (٢٦٢) **جزء في فضل العلم وغيره من المواعظ البليغة**، لأبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، ومعه:

٤ ـ (٢٦٣) **مجلس من أماليه**، كلاهما بتحقيق قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٥ ـ (٢٦٤) **كتاب الأربعين من رواية المحمدين**، لأبي بكر الجياني، تحقيق الشيخ محمد بن مصطفى أبو بسطام الكناني.

٦ ـ (٢٦٥) **الصِّلات والوفا في الصلاة على المصطفى**، للحافظ السيوطي، تحقيق الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب.

٧ ـ (٢٦٦) **مقدمة صحيح البخاري (وهي مقدمة تشتمل على ما يحتاج إليه قارئ صحيح البخاري)**، للعلَّامة محمد بن إدريس الكاندهلوي، بتحقيق الشيخ محمد سعيد الحسيني.

٨ ـ (٢٦٧) **فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد في المعفوِّ عنه من النجاسات**، للعلَّامة أحمد بن أحمد الرملي، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٩ ـ (٢٦٨) **الإغضاء عن دعاء الأعضاء**، للحافظ السيوطي، بتحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٠ ـ (٢٦٩) **هداية المبتدي لمسألة المقتدي**، للشيخ محمد بن صالح الدّجاني المقدسي، بتحقيق حسام الدين بن موسى عفانة.

١١ ـ (٢٧٠) **نيل المُنى في تقصير الصلاة بمنى**، لمحمد بن هاشم السورتي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

*** من رسائل وفتاوى الشيخ عبد اللطيف بن علي آل جودر، وهي:**

١٢ ـ (٢٧١) **حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار**، ومعها له:

١٣ ـ (٢٧٢) **فتوى رفع الصوت وتكرير لفظ الجلالة في الذكر ونحو ذلك، ويليها:**

١٤ ـ (٢٧٣) **حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان**، والرسائل الثلاث بتحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٥ ـ (٢٧٤) **فتوى حول اشتراط القبض في الهبة**، للشيخ راشد بن عيسى المالكي، والشيخ عبد اللطيف الصحاف، بتحقيق الدكتور حسن الحسيني.

١٦ ـ (٢٧٥) **رسالة في تعليق الطلاق**، لأبي الحسن السّلمي المعروف بابن الشهرزُوري، بتحقيق الشيخ محمد روابحية.

١٧ ـ (٢٧٦) **كشف الضَّبابة في مسألة الاستنابة**، للحافظ السيوطي، بتحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

١٨ ـ (٢٧٧) **اللآلي المتَّسقات نظم الورقات**، للشيخ محمد بن إبراهيم الشّبامي، بتحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

١٩ ـ (٢٧٨) **استئناس الناس بفضائل ابن عباس**، للعلَّامة ملَّا علي القاري، بتحقيق كاتب هذه السطور.

* **مجموع فيه قواعد لابن شيخ الحَزَّامِيِّين؛ وهي:**

٢٠ ـ (٢٧٩) **قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ ﷺ**، ويليها:

٢١ ـ (٢٨٠) **قَاعِدَةٌ فِي صِفَةِ العُبُودِيَّةِ**، ويليها:

٢٢ ـ (٢٨١) **قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي الله حَقِيقَةً**، ويليها:

٢٣ ـ (٢٨٢) **قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْبَابِ المَحَبَّةِ لله تَعَالَى**، ويليها:

٢٤ ـ (٢٨٣) **قَاعِدَةٌ فِي أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الله تَعَالَى**، ويليها:

٢٥ ـ (٢٨٤) **قَاعِدَةٌ فِي مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ**، ويليها:

٢٦ ـ (٢٨٥) **قَاعِدَةٌ فِي بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ**، ويليها:

٢٧ ـ (٢٨٦) **قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ**، ويليها:

٢٨ ـ (٢٨٧) **قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ**، ويليها:

٢٩ ـ (٢٨٨) **قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلاقِ**، ويليها:

٣٠ ـ (٢٨٩) **قَاعِدَةٌ فِي الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهما**، بتحقيق الدكتور وليد بن عبد الله العلي.

٣١ ـ (٢٩٠) **سلّ السيف في حلّ كيف**، للعلَّامة عبد القادر بن محمد الطبري، بتحقيق الشريف هاني بن محمد الحارثي.

٣٢ ـ (٢٩١) **الإرشاد إلى مهمات الإسناد**، لوليّ الله الدهلوي، بتحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

٣٣ ـ (٢٩٢) **أسانيد الشيخ عبد الله القدومي لصحيح البخاري**، ويليها:

٣٤ ـ (٢٩٣) **إجازاته لجماعة من أهل العلم**. بتحقيق الشيخ محمود بن محمد حمدان.

* **إجازة الشيخين للخالدي**، وهي:

٣٥ ـ (٢٩٤) **إجازة العلَّامة جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي للعلَّامة خليل الخالدي**، ويليها:

٣٦ ـ (٢٩٥) **إجازة العلَّامة أحمد بن خياط الزكاري الفاسي للعلَّامة خليل الخالدي**، ويليهما:

٣٧ ـ (٢٩٦) **إجازات العلَّامة خليل الخالدي لبعض مستجيزيه**. بتحقيق الدكتور محمد خالد كلَّاب.

٣٨ ـ (٢٩٧) **رسالة في بيان بعض تصانيف أئمة الحديث**، للعلَّامة أحمد بن عيسى النجدي، ويليها:

٣٩ ـ (٢٩٨) **رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى العلَّامة نعمان الآلوسي**. بتحقيق الشيخ هاني بن سالم الحارثي.

تنبيه

* وحَرِيٌّ بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كلَّ باحث ومحقق مسؤول عن عمله، ودقته، وأمانته، ونُقوله، ومباحثه. وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السَّنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلِّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

❑❑❑

خاتمة والتماس

وبعد: فهذا جُهد المقل، وإخوانكم في اللقاء يلتمسون من السادة العُلماء، وطلبة العلم الفُضلاء، وعموم القُرَّاء أن يتفضلوا علينا بملاحظاتهم وتصويباتهم؛ إذ لا بُدَّ من قصور وتقصير في جهد البشر، لا سيما أن إخوانكم في اللقاء يَعْمَلون تحت ضغط سيف الوقت القصير المسلط عليهم: فما بين القراءة في ليال العشر ثم الصف والمراجعة والتدقيق والتحقيق إلَّا أشهر معدودات وأيام قليلةٌ معلومات؛ فرحم الله من أهدى إلينا عيوبنا؛ ولكن بأدب العلماء، وعلم الأدباء.

وإنا نحاول قدر المستطاع أن ننوِّع الفنون ليقتطف الشُّدَّاة من كل حديقة زهرة، ومن كل بستان ثمرة؛ وقد قال القائل حاضًّا على تنويع الفنون:

احرص على كل فنّ تبلغ الأَمَلا ... ولا تموتن بِفَنٍّ واحدٍ كسلا
النحل لما رَبحتْ من كل فاكهة ... أبدت لنا الجوهرَيْن الشَّمْعَ والعَسَلا
الشمعُ في الليل ضوءٌ يُستضاء به ... والشَّهْدُ يبري بإذن الباري العِللا!

هذا، وإلى لقاء آخر مبارك إن شاء الله، نستودعكم الله تعالى الذي لا تضيع ودائعه. وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله رب العالمين.

خادمُ العلمِ بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي العباسي

بعد صلاة التهجد ليلة الأحد

٢٥ رمضان المعظم قدره سنة ١٤٣٦

بالمسجد الحرام ـ تُجاه الكعبة المشرفة

محتوى التصدير

طاب اللقاء، نظم محمد رحاب ١
مختصر عناوين اللقاء ٣
تصدير المجموعة الثامنة عشرة، بقلم الشيخ نظام يعقوبي ٥
هكذا تمضي السنون ٦
كلمة شكر وتقدير ووفاء وتعبير ٧
مشاركة مهمة من مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي ٩
ثبت الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء ١٠
تنبيه مهم ١٣
خاتمة والتماس ١٤

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٠)

المَشْيَخَةُ الصُّغْرَى

مَشْيَخَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ البَاقِي
الأَنْصَارِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٤٢٢ - ٥٣٥ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَخْرِيجُ
الحَافِظِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمْعَانِي
(٥٠٦ - ٥٦٢ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-252-4
9 786144 372524

قَيْدُ قراءة المشيخة الصغرى
لمحمد بن عبد الباقي الأنصاري
على شيخنا مسند مكة الشيخ
عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، وصلَّى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت «المشيخة الصغرى» للإمام محمد بن عبد الباقي الأنصاري الحنبلي، تخريج الإمام السَّمعاني، على شيخنا المسند عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي في المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة جهة الباب الشامي، محل تدريس العلامة عبد الحق الهاشمي، وذلك عصر يوم ٢٠ رمضان المبارك سنة (١٤٣٦هـ)، ومصوَّرة الأصل بيد أخي العالم الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله، وسمع ذلك كله. وقد أجازنا شيخنا عبد الوكيل بذلك خاصة وبغيره إجازة عامة، والحمد لله على تمام فضله.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

صحيح ذلك
عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع مكانة هذا الدِّين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ولا نِدَّ له ولا معين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الخاتم الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فقد يسر الله تعالى لي أن أتشرف بالاشتغال في خدمة الأئمة الأوائل ـ بقدر الطاقة والمُكنة ـ من مُحدِّثين وفُقهاء الحنابلة على وجه الخصوص، وكذا بعض التراجم، ولكني أجد روحي، والقلم يكاد يطير في الكتابة، حينما أقوم بخدمة كتب الحديث وأجزائه، وأعيش مع رجاله من متقدمين ومتأخرين، كأنهم أهلي وعشيرتي وأقاربي وأبناء بلدي؛ فإذا رأيت جزءًا حديثيًّا عليه سماع للإمام أبي طاهر السِّلفي، أو مجلدة من إحدى السُّنن الأربعة عليها قيد قراءة بخطوط جمع من الأئمة كالحافظ يوسف بن خليل بن قَراجا الدِّمشقي، أو عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي، أو الحافظ الأشم الجمال يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي صاحب «تهذيب الكمال»، وقد رأيت خطه عشرات المرات، أو التَّقي ابن تيمية شيخ الإسلام وعلم الأعلام، أو العماد ابن كثير، أو الشهاب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أو تلميذه الشمس السخاوي، وأضرابهم من فحول أئمة الحديث؛ فإذا اطلعت على ذلك وقرأته، فكأنما حِيزَت لي الدنيا بحذافيرها، وأعيش في تلك اللحظات أسعد لحظات عمري:

أُفَتِّشُ الريحَ عنكُم كُلَّما نَفَحَتْ ... مِنْ نَحوِ أَرْضِكُمُ نَكْبَاءُ مِعْطارُ

ومن هذا الصنف الفاخر هذه المشيخة المُطَرّز على طرتها: «مشيخة محمد بن عبد الباقي الأنصاري الحَنْبلي، تخريج عبد الكريم بن محمد السَّمْعاني» والتي هي بخط أحد علماء آل جماعة، فالمُخَرَّجة له هو أحد كبار المسندين الذي أطلق عليه مترجموه: «مسند العراق؛ بل مسند الآفاق»، وأما من خرَّجها فهو أحد الأئمة الحُفَّاظ الذين كان جلّ حياتهم هو التطواف لأخذ الحديث وسماعه، ألا وهو الإمام الحافظ أبو سعد السَّمعاني.

وقد سعدت بهذه المشيخة الرشيقة في حجمها، الرفيعة في معناها، وذلك في زيارة لي علمية لأخي العِلْم والعِرْفان، العلَّامة المُتفنن صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، حيث قدَّم لي ـ كشأنه في البدء بالفضل ـ هذا الجزء، وقد كان قد أطلعني عليه مع أجزاء أخرى من أعلاق مكتبته العامرة، ولسان حاله وقاله: «حكمك فيها ماضٍ، وهي مباحة لك، فخذ ما شئت ودع ما شئت»، وليست هذه بأول حسناته وإحسانه تجاه أخيه أطال الله بقاءه، وجعله يمتد به إلى رضوانه والجنة:

أخٌ لـيَ مـالـي مـن يـديـه فـرارُ ... ولا لـيْ إذا مـا غـبـتُ عـنـه قـرارُ
قـمـعـتُ بـه شـرَّ الـزمـانِ فـلـم يَـطِـرْ ... لـنـارِ أذًى مـنـه عـلـيَّ شَـرَارُ

ولا تزيد أخي العلامة الشيخ صالح آل الشيخ الأيام إلَّا وفاء؛ فهو مثلٌ شرود في صدق الأخوة ومنجم ثرٌّ في العطاء:

جَـزَى الله عَـنِّـي صَـالِـحًـا بِـوَفـائِـهِ ... وَأضْـعَـفَ أَضْـعَـافًـا لَـهُ فـي جَـزَائِـهِ
بَـلَـوْتُ رِجَـالًا بَـعَـدَهُ فِـي إخـائِـهِـم ... فَـمَـا ازْدِدْتُ إلَّا رَغْـبَـةً فـي إخَـائِـهِ

❑❑❑

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

تقع هذه المشيخة ـ التي هي من مكتبة الشيخ صالح آل الشيخ الخاصة ـ في (٨) ورقات بما في ذلك العنوان، وعدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخط المُحدِّث الجليل إسماعيل بن القاضي إبراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني الشافعي، أحد تلاميذ ابن حجر[١] وهو من العائلة العلمية المقدسية الشهيرة، المتوفى سنة (٨٦١هـ)، وقد انتهى من نسخ هذه المشيخة سنة (٨٥٧هـ).

كما أنه اعتنى بنسخها بل وتوشيحها بالفوائد والإشارة على الهوامش إلى موضوعات الأحاديث؛ كقوله مثلًا: «فضل رمضان»، أو «في قيام الساعة».

كما أنه يعلق بعض الفوائد الخاصة بتراجم الرجال، خصوصًا الضعفاء؛ فإنه ينبه على ذلك.

وختم ذلك بما رآه على الأصل من السماع، وكذلك ما قرأه هو على بعض مشايخه وتقييده لمن سمع ذلك، وكان ذلك في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة (٨٥٥هـ) في المسجد الأقصى المبارك.

هذا، وقد قمت بما يجب من عناية بهذه المشيخة حسب قواعد التحقيق وتخريج ما فيها من نصوص؛ سائلًا ربي القبول ورضاه يوم لقائه، وأن يغفر لي تقصيري، والله ولي التوفيق والسداد، والحمد لله في البدء والختام.

❑❑❑

---

(١) انظر ترجمته في: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٩٢، ٢٩٣)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٤٤٤).

الاتصال بمؤلفه
وتوثيق هذه المشيخة

أخبرنا شيخنا المسند النبيل عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي بقرائتي عليه في المسجد الحرام، عن والده محدِّث الحرمين عبد الحق الهاشمي العمري، عن محمد حسين البتالوي وعبد التواب القديرآبادي، عن محمد نذير حسين الدِّهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدِّهلوي، عن جده لأمه عبد العزيز الدِّهلوي، عن ولي الله الدِّهلوي، عن التاج القِلْعي، عن محمد بن العلاء البابلي، عن الشمس محمد بن أحمد الرَّملي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قرأت على صالح بن خليل بن سالم الشافعي، نزيل بيت المقدس «مشيخة قاضي المَرِسْتَان، تخريج أبي سعد ابن السَّمعاني» بسماعه على أبي الفتح محمد بن إبراهيم الميدومي ببيت المقدس، أخبرنا النَّجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصَّيْقل الحراني، أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، به.

*** وأما توثيق هذه المشيخة:**

فقد صرح جمع من العلماء بصحة هذه المشيخة؛ **وممن ذكرها:**

١ ـ الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٥).

٢ ـ الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (١/ ٤٥٥، ٢/ ٨)، و«المعجم المفهرس» (ص١٥٩) حيث رواها بسنده إلى الإمام محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

٣ ـ ابن ظهيرة في «إرشاد الطالبين» (٣/ ١٦٨٣).

٤ ـ ابن فهد المكي في «معجم شيوخه» (ص٣٩)، وغيرهم.

ترجمة صاحب هذه المشيخة
الإمام محمد بن عبد الباقي الأنصاري البغدادي
المشهور بـ «قاضي المَرستان»

احتفل الأئمة بترجمة هذا الإمام والثناء عليه، خصوصًا من أخذ عنه ولقيه، وهذا سرد مأخوذ من كلامهم لجميل سيرته وأخباره؛ فهو[١]:

«محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مَشْجَعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ، أبو بكر بن أبي طاهر الأنصاري السّلَمي البغدادي البابشامي النَّصْري البزاز المعدِّل، المعروف بقاضي البيمارستان».

وقد ولد سنة (٤٤٢هـ).

ثم ذكروا شيوخه في الحديث، وأنه سمع الكثير حتى وصفه الحافظ الذهبي بقوله[٢]: «مسند العراق؛ بل مُسْندِ الآفاق».

وَتَفقَّه في صِبَاهُ على القاضي أبي يَعْلى، وقَرَأ الفَرَائضَ والحِسَابَ والجَبْرَ والمُقَابَلَةَ والهَنْدَسَة، وبَرع في ذلكَ، وَلَهُ فيهِ تَصَانيفُ، وَشَهِد عِنْدَ قاضِي القُضاةِ أبي الحَسَنِ ابنِ الدَّامَغَانِيِّ، وتَفنَّنَ فِي عُلُومٍ كثيرة[٣].

قال ابنُ السَّمْعَاني: «عارِفٌ بالعُلُوم مُتَفَنِّنٌ، حَسَنُ الكلام، حُلْوُ المَنْطِق، مَلِيْحُ المُحاوَرَة، مَا رَأَيتُ أَجْمَعَ للفُنُونِ مِنْهُ، نَظَرَ في كُلِّ عِلْمٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تُبْتُ من كُلِّ عِلْمٍ تَعَلَّمْتُهُ إلَّا الحديثَ وعِلْمَهُ.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣/ ٧٤، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق).

(٢) «تاريخ الإسلام» له (١١/ ٦٣٩).

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٣٨).

قالَ: وَكَانَ سَرِيْعَ النَّسْخِ، حَسَنَ القِراءَةِ للحَدِيثِ، سَمِعْتُهُ يقُولُ: ما ضَيَّعْتُ سَاعَةً مِن عُمُري في لَهْوٍ أو لَعِبٍ.

قالَ: وَسَمِعْتُهُ يقولُ: أَسَرَتْنِي الرُّوْمُ، وبَقِيْتُ في الأسْرِ سَنَةً وَنِصْفًا، وكان خَمْسةَ أَشْهُرٍ الغِلُّ في عُنُقي، والسَّلاسِلُ على يَدَيَّ ورِجْلَيَّ، وكانُوا يَقُولُونَ لِي: قُلِ المَسيْحُ ابنُ الله حتَّى نَفْعَلَ ونَصْنَعَ في حَقِّكَ، فامْتَنَعتُ ومَا قُلْتُ.

قالَ: وَوَقْتَ أنْ حُبِسْتُ كَانَ ثَمَّ مُعَلِّمٌ يُعَلِّمُ الصِّبْيَانَ الخَطَّ بالرُّوْمِيَّةِ، فَتَعَلَّمتُ في الحَبْسِ الخَطَّ الرُومِيَّ.

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَلِيَ سَبْعُ سِنِيْنَ، وما مِنْ عِلْمٍ في عَالَمِ الله إلَّا وَقَدْ نَظَرْتُ فيهِ، وحَصَّلْتُ مِنْهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ.

وَتَفرَّدَ فِي الدُّنْيا بِعُلُوِّ الإسْنَادِ، وَرَحَلَ إليهِ المُحَدِّثُونَ مِنَ البلاد»[1].

قالَ ابنُ الجَوْزِيِّ[2]: «كَانَ حَسَنَ الصُّوْرَةِ، حُلْوَ المَنْطِقِ، مَلِيْحَ المُعَاشَرَةِ.

كَانَ يُصَلِّي فِي جَامِعَ المَنْصُورِ، فَيَجِيْءُ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ، فَيَقِفُ وَرَاءَ مَجْلِسِي وَأَنَا على مِنْبَرِ الوَعْظِ فَيُسَلِّمُ عَلَيَّ.

وأَمْلَىٰ الحديثَ فِي جامِعِ القَصْرِ باسْتِمْلَاء شَيْخِنَا ابنِ نَاظِرٍ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الكَثِيْرَ، وَكَانَ ثِقَةً فَهْمًا، ثَبْتًا، حُجَّةً، مُتْقِنًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، مُنْفَرِدًا فِي عِلْمِ الفَرَائِضِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي ضَيَّعْتُ مِنْ عُمْرِي شَيْئًا فِي لَهْوٍ أَوْ لَعِبٍ، ومَا مِنْ عِلْمٍ إلَّا وَقَدْ حَصَّلْتُ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ.

وَكَانَ قَدْ سَافَرَ فَوَقَعَ فِي أَيْدِيْ الرُّوْمِ، فَبَقِيَ فِي أَسْرِهِم سَنَةً ونِصْفًا، وقَيَّدُوهُ، وَجَعَلُوا الغِلَّ فِي عُنُقِهِ، وأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةِ الكُفْرِ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَتَعلَّمَ مِنْهُمُ الخَطَّ الرُّوْمِيَّ.

---

(١) «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (٥/ ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٤١، ٦٤٢)، و«ذيل الطبقات» لابن رجب (١/ ٤٣٨).

(٢) «المنتظم» له (١٠/ ٩٢).

قال: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَجبُ عَلَى المُعَلِّمِ أَنْ لا يُعَسِّفَ، وَعَلىٰ المُتَعَلِّمِ أَنْ لَا يَأْنَفَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ خَدَمَ المَحَابِرَ خَدَمَتْهُ المَنَابِرَ.

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي:

لِيْ مُدَّةٌ لا بُدَّ أَبْلُغُهَا ... فإذَا انْقَضَتْ وَتَصَرَّمَتْ مُتُّ

لَوْ عَانَدَتْنِيْ الأُسْدُ ضَارِيَةً ... مَا ضَرَّنِي مَا لَمْ يَجِي الوَقْتُ»

انتهى كلام ابن الجوزي.

وقال سِبْط ابن الجوزي[1]: «قال جدِّي: سمعته يقول: كُنْ على حَذَرٍ من الكريم إذا أَهَنْتَهُ، ومن اللَّئيم إذا أكْرَمْتَه، ومن العالم إذا أَحْرَجْتَه، ومن الأَحْمق إذا مازَحْتَه، ومن الفاجر إذا عاشَرْته».

قال ابن الجوزي[2]: «وَرأَيْتُهُ بَعْدَ ثلاثٍ وتِسْعِيْنَ ـ يعني بعد أن تجاوز التسعين ـ صَحيحَ الحَوَاسِّ، لَمْ يَتَغَيَّر مِنْها شيءٌ، ثابِتَ العَقْلِ، يَقْرَأُ الخَطَّ الدِّقِيْقَ مِنْ بُعْدٍ، وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمُدَيْدَةٍ، فقالَ: قَدْ نَزَلَتْ فِي أُذْنِي مَادَّةٌ، فقَرَأَ عَلَيْنَا مِن حدِيثِهِ، وبَقِيَ على هذا نَحْوًا مِنْ شَهْرَينِ، ثُمَّ زَالَ ذلِكَ، وَعَادَ إلى الصَّحَّةِ، ثُمَّ مَرِضَ فأَوصى أن يُعَمَّقَ قَبْرُهُ زِيَادةً عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ العادةُ، وَقالَ: لأَنَّهُ إذا حُفِرَ مَا جَرَتْ بِهِ العَادَةُ لَمْ يَصِلُوا إلَيَّ، وأَنْ يُكْتَبَ على قَبْرِهِ ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨].

وَبَقِيَ ثلاثَةَ أَيَّامٍ قَبْلَ مَوْتِهِ لا يَفْتُرُ مِنْ قِرَاءَةِ القُرآنِ، إلى أَنْ تُوُفِّيَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ قَبْلَ الظُّهْرِ ثَانِيَ رَجَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وثَلاثِيْنَ وخَمْسِمَائَةَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِجامِعِ المَنْصُورِ، وَحَضَرَ قاضِي القُضَاةِ الزَّيْنَبِيّ، وَوُجُوْهُ النَّاس، وَشَيَّعْنَاهُ

---

(١) «مرآة الجنان في تواريخ الأعيان» (٢٠/ ٣٠).

(٢) «المنتظم» (١٠/ ٩٣ ـ ٩٤).

إلى مَقْبَرةِ «بابِ حَرْبٍ»، فَدُفِنَ إلى جانِبِ أَبِيْهِ، قَرِيْبًا مِنْ بِشْرٍ الحَافِي رَضِيَ الله عَنْهُ».

وقال ابن السمعاني في «الذيل»: «حصلَتْ له خاتمةٌ حسنة، بقي ثلاثة أيام لا يَفْتُرُ عن قراءة القرآن من حفظه إلى أن مات»(١).

قال ابن رجب: «وَحَدَّثَ القاضي أبُو بكر بالكَثِيْرِ مِنْ حَدِيْثِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ الأئِمَّةُ الحُفَّاظُ وَغَيْرُهُم، وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ.

قَالَ ابنُ الخَشَّابِ عَنْهُ: كَانَ مَعَ تَفَرُّدِهِ بِعِلْمِ الحِسَابِ والفَرَائِضِ، وافْتِنَانِهِ فِي عُلُومٍ عَدِيدَةٍ، صَدُوْقًا، ثَبْتًا فِي الرِّوَايَةِ، مُتَحَرِّيًا فِيْهَا.

وقَالَ ابنُ نَاصِرٍ عَنهُ: كَانَ إمامًا فِي الفَرَائِضِ والحِسَابِ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنِ البَرْمَكِي وَذَكَرَ جَمَاعَةً.

وَكَانَ سَمَاعُهُ صَحِيْحًا، وَمَتَّعهُ الله بِعَقْله، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَجَوَارِحِهِ إلى حِيْنِ وَفَاتِهِ، وَلَمْ يُخْلَفْ بَعْدَهُ مَنْ يَقُوْمُ مَقَامَهُ فِي عِلْمِهِ، وَكَانَ قَدْ خُرِّجَتْ لَهُ مَجَالِسُ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، فَأَمْلَاهَا بِالجَامِعَ مِنْ دَارِ الخلَافَةِ.

وقَالَ ابنُ شَافِعٍ: سَمِعْتُ ابنَ الخشَّابِ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ قَاضِي المَارِسْتَان يُقوْلُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي كُلِّ عِلْمٍ حَصَّلْتُ مِنْهُ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ، إلَّا هذا النَّحوِ، فإني قَلِيلُ البِضَاعَةِ فِيْهِ.

وَقَالَ ابنُ شَافِعٍ: وَمَا رَأَيْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ ـ يَعْنِي: ابنَ الخَشَّاب ـ يُعظِّمُ أَحَدًا مِنْ مَشَايِخِهِ تَعْظِيمَهُ لَهُ، وَكَانَ أَبُو القاسِمِ بنُ السَّمَرْقَنْدِيِّ يَقُوْلُ: مَا بَقِيَ مِثْلُهُ. وَيُطْرِيْهِ فِي الثَّنَاء»(٢).

وقد توفي هذا الإمام سنة (٥٣٥هـ).

---

(١) نقله ابن حجر عنه في «لسان الميزان» (٧/ ٢٧٣).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٤٤٠، ٤٤١).

ولنختم ترجمته بهذه الحكاية الطريفة التي رواها الحافظ يوسف بن خليل في «معجم شيوخه»[١]، حيث قال:

«أخبرنا الشَّيْخُ الصَّالِحُ أبو القَاسِمِ عَبْدُ الله بنُ أبي الفَوَارِسِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ ابنِ حَسَنٍ الخَزَّازُ الصُّوفِيُّ البَغْدَادِيُّ بِبَغْدَاد، قالَ: سَمِعْتُ القَاضِيَ أبا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ البَاقِي بنِ مُحَمَّدٍ البزَّازَ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ مُجَاوِرًا بِمَكَّةَ ـ حَرَسَهَا الله ـ فَأَصَابَنِي يومًا مِنَ الأَيَّامِ جُوعٌ شَدِيدٌ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَدْفَعُ بِهِ عَنِّي الجُوعَ، فَوَجَدْتُ كِيسًا مِنْ إبْرِيْسَم، مَشْدُودًا بِشِرَابَةٍ إبْرِيسَم أيضًا، فأخَذْتُهُ وجِئْتُ به إلى بَيْتِي، فَحَلَلْتُهُ فَوَجَدْتُ فيه عِقْدًا من لُؤْلُؤٍ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ، فَخَرجْتُ، فإذا الشَّيْخُ يُنَادِي عليهِ ومَعَهُ خِرْقَةٌ فِيها خَمْسُ مائةِ دِينَارٍ، وَهُوَ يَقُولُ: هذا لِمَنْ يَرُدُّ علينا الكِيْسَ الذي فيه اللُّؤْلُؤُ. فقُلتُ: أَنا مُحْتَاجٌ، وأَنا جائعٌ، فآخذُ هذا الذَّهَبَ وأَنْتَفِعُ بِهِ وأَرُدَّ عليه الكِيسَ. فقُلْتُ له: تَعَال إليَّ.

فأَخَذْتُهُ وجِئْتُ بهِ إلى بَيْتِي. فأعطاني عَلامَةَ الكِيسِ، وعَلَامَةَ الشَّرَابةِ، وَعَلَامَةَ اللُّؤْلُؤ، وَعَدَدهُ، والخَيْط الذي هُوَ مَشْدُودٌ به، فأَخْرَجتُهُ ودَفَعْتُهُ إليه، فَسَلَّمَ إليَّ خَمْسَ مائةٍ دِينَارٍ، فَمَا أَخَذْتُهَا، وقُلْتُ: يَجِبُ عليَّ أَنْ أُعِيدَهُ إليكَ ولا آخُذُ له جَزَاءً، فَقالَ لي: لا بُدَّ أَنْ تَأْخُذَ، وأَلَحَّ عليَّ كثيرًا، لم أَقْبَلْ ذلِكَ منهُ، فتَرَكني ومَضَى.

وأمَّا ما كَانَ مِنِّي فإنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ ورَكِبْتُ البَحْرَ، فانْكَسَرَ المَرْكَبُ، وغَرِقَ النَّاسُ، وهَلَكَتْ أَمْوَالُهُم، وسَلِمْتُ أنا على قِطْعَةٍ من المَرْكَبِ، فَبَقِيتُ مُدَّةً في البَحْرِ لا أَدْري أينَ أذْهَبُ، فَوَصلْتُ إلى جَزِيرةٍ فيها قَوْمٌ، فَقَعَدْتُ في بَعْضِ المسَاجِدِ، فَسَمِعُوني أَقرأ، فلمْ يَبْق في تِلْكَ الجَزِيرةِ أَحَدٌ إلَّا جاءَ إليَّ وقالَ: عَلِّمْني القُرآنَ، فَحَصَل لي مِنْ أُوْلَئِكَ القَوْمِ شَيءٌ كَثِيرٌ مِنَ المالِ.

قال: ثُمَّ إنِّي لَقِيتُ في ذلِكَ المسجدِ أَوْرَاقًا مِنْ مُصْحَفٍ، فأَخَذْتها أقرأ

---

(١) (ص٣٣٦ ـ ٣٣٨).

فيها فقالُوا لي: تُحْسِنُ تَكْتُبُ؟ فقلتُ: نعمْ، فقالُوا: علِّمنا الخَطَّ، فَجَابُوا أَوْلَادَهم مِنَ الصِّبْيانِ والشَّبَابِ، فكنتُ أُعَلِّمُهُم، فحَصَل لي من ذلك أيضًا شَيءٌ كَثِيرٌ.

فقالُوا لي بعد ذلك: عندنا صبيَّةٌ يَتِيمةٌ ولها شَيءٌ مِنَ الدُّنيا نُرِيدُ أَنْ تَتَزوَّج بها؛ فامتَنَعْتُ؛ فقالُوا: لا بُدَّ؛ وأَلْزَمُونِي؛ فأَجَبْتُهُم إلى ذلك.

فلمَّا زَفُّوها إليَّ، مَدْدتُ عَيْنِي أَنْظُر إليها، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ العِقْدَ بِعَيْنِهِ مُعَلَّقًا في عُنُقِهَا، فَمَا كَانَ لي حِينَئذٍ شُغْلٌ إلَّا النظرُ إليه، فقالُوا: يا شَيْخُ كَسَرْتَ قَلْبَ هذه اليَتيمةِ مِنْ نَظَرِكَ إلى هذا العِقْدِ، ولم تَنْظُرْ إليها؛ فَقَصَصْتُ عليهم قِصَّةَ العِقْدِ، فَصَاحُوا وصَرَخُوا بالتَّهْلِيلِ والتَّكْبِيرِ حتَّى بَلَغ إلى جَميعِ أَهْلِ الجَزِيرةِ، فقُلْتُ: ما بِكُم؟ فقالُوا: ذلك الشَّيْخُ الذي أَخَذَ مِنْكَ العِقْدَ أبو هذه الصَّبِيَّةِ، وكانَ يَقُولُ: مَا وَجَدْتُ في الدُّنيا مُسْلمًا إلَّا هذا الذي رَدَّ عليَّ هذا العِقْدِ، وكان يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْمَع بَيْنِي وبَيْنَه حتَّى أُزَوِّجَهُ بابْنَتِي؛ والآن قد حَصَل.

فَبَقِيتُ مَعَها مُدَّةً، ورُزِقْتُ منها وَلَدَانِ، ثُمَّ إنَّها ماتتْ، فَوَرِثتُ العِقْدَ أنا وَوَلَديَّ؛ ثُمَّ ماتَ الوَلَدانِ فَحَصل العِقْدُ لي، فَبِعْتُه بمِائة أَلْفِ دِينَار؛ وهذا المالُ الذي تَرَوْنَ مَعي مِنْ بَقَايا ذلك المال»، اهـ.

❑❑❑

ترجمة مُخَرِّج هذه المشيخة
الإمام السَّمعاني

من الصعب الإطالة في ترجمة هذا الإمام؛ فإن أخباره وعلميته الرفيعة لا تفيها هذه العجالة.

وهذه ترجمته بقلم صاحبه في الرحلة ومعاصره الإمام الحافظ ابن عساكر؛ حيث ترجم له في حياته في تاريخه الكبير «تاريخ مدينة دمشق، وذِكْر فضلها، وتسمية من حَلَّها من الأماثل» حيث يقول[1]:

«عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله، أبو سعد بن أبي بكر بن أبي المظفر التميمي المروزي السَّمعاني، الفقيه الشافعي، الحافظ الواعظ الخطيب.

ولد بمَرْو يوم الاثنين حادي وعشرين من شعبان سنة ستٍّ وخمسمائة، وأحضره أبوه بنيسابور عند: عبد الغفار بن محمد الشِّيرُويي، وأبي العلاء عبيد بن محمد بن عبيد القُشَيْري، وسهل بن إبراهيم السُّبْعي.

وسمع بمرو: أبا منصور محمد بن علي بن محمود ناقلة الكُرَاعيّ، وغيره.

ثُمَّ رحل إلى نيسابور، فسمع بها: أبا عبد الله الفَراوي، وأبا محمد السّيدي، وأبا المظفر القُشَيْري، وأبا القاسم الشَّحّاميّ، وجماعة كثيرة.

---

(١) انظر لترجمته: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٧٤) للذهبي، وقد حلاه بقوله: «مُحدِّث المشرق، وصاحب التصانيف»، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٥٦)، وغيرها.

ثُمَّ توجه إلى أصبهان، فسمع: أبا الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصَّيْرفي، وأبا عبد الله الخلَّال، وخَلْقًا سواهما.

ثُمَّ رحل إلى بغداد، فسمع: **أبا بكر قاضي البيمارستان**، وأبا القاسم بن السمرقندي، وأبا منصور بن زُرَيْق وغيرهم.

ثُمَّ حَجَّ، وقَدِم علينا دمشقَ، فسمع: الفقيه نصر الله، والقاضي أبا المعالي، وأبا طالب بن أبي عَقيل، وغيرهم.

وسمع بمكة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وحلب، وغيرها من البلاد.

وكتب فأكثر، وحصَّل النسخَ الكثيرة.

واجتمعتُ به بنيسابور، وببغداد، وبدمشق، وسمع بقراءتي، وسمعت بقرائته، وَكَتَبَ عني، وكتبتُ عنه، وكان مُتصوّنًا عفيفًا، حسن الأخلاق.

وعاد إلى بغداد، وذيَّل «تاريخ بغداد»، وسمَّعه بها. وعاد إلى خراسان، ودخل هراة، وبلخ، ومضى إلى ما وراء النهر، وطوَّف فاستفاد، وحدَّث فأفاد، وأحيا ذكر سلفه، وأبقى ثناءً صالحًا لخلفه.

وآخر ما ورد عليّ من أخباره كتابٌ كتبه بخطه، وأرسل به إليّ، سماه «كتاب فَرْطِ الغرام إلى ساكني الشَّام» في ثمانية أجزاء، كتبه سنة ستين وخمسمائة، يدلّ على صحة ودّه، ودوامِه على حسن عهده، ضمَّنه قطعة من الأحاديث المسانيد، وأودعه جملة من الحكايات والأناشيد، فذكّرني حُسن صُحبته، ودلَّني على صحَّةِ محبَّته.

وهو الآن شيخُ خراسان، غيرَ مدافعٍ عن صدقٍ ومعرفة، وكثرة سماعٍ لأجزاء وكتبٍ مصنَّفةٍ، والله يبقيه لنشر السُّنَّة، ويوفقه لأعمال أهل الجنة»، انتهى.

وقد توفي الحافظ السَّمعاني سنة (٥٦٢هـ)، رحمه الله رحمة الأبرار.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

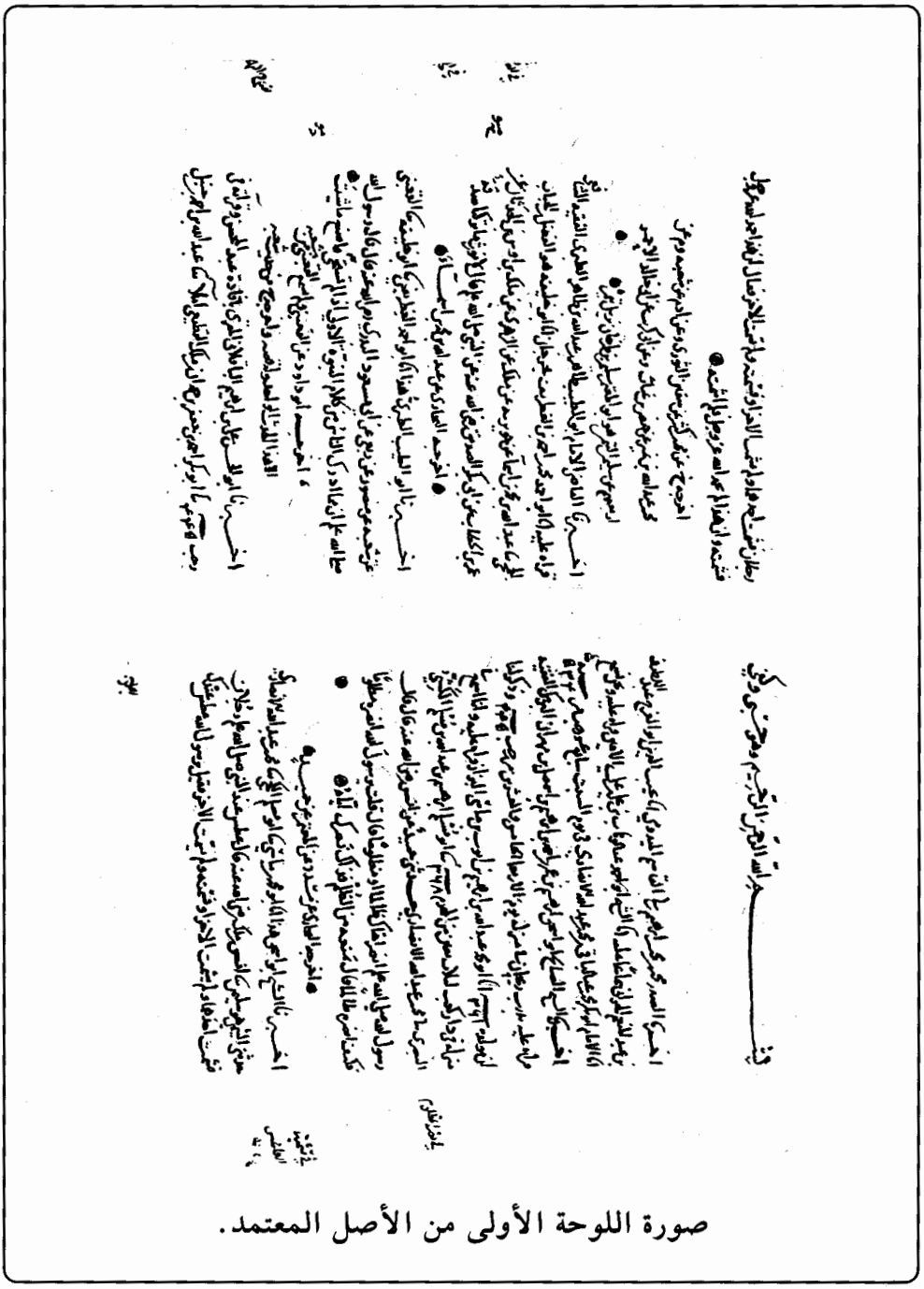

صورة اللوحة الأولى من الأصل المعتمد.

صورة اللوحة الأخيرة من الأصل المعتمد.

ثنا ابو الحسن محاسن بن عبد الصوفي الواسطي في مجلس ابن ملك التقليعي سمعت ابا بكر بن مجاهد المقرئ امام الزمان فالدايت ابا عمرو بن العلاء في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال دعني مما فعل الله بي من اقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة الى جنة

حدثنا ابو بكر احمد بن علي بلفظه ثنا القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الساقي البصري قال انشدنا ابو محمد البابي قول الشاعر:

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا

فالبيت يوشك ان يكون هذا في بغداد وانشد لنفسه في معنى ذلك وضمنه البيت

على بغداد معدن كل طيب ومغنى نزهة المتنزهينا
سلام فلما جرحت لحظ عيون المشتهين المشتهينا
دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب الديار بنا ولكن أمر العيش فرقة من هوينا

وحدثنا احمد بن علي الحافظ ثنا علي بن محمد بن حبيب قال كنت الى اخي من البصرة وانا ببغداد

طيب الهوا ببغداد يشفي قدما اليها وان عاقت معاد
فكيف صبري عنها الا اذا جمعت طيب الهوا بين ممدود ومقصور

انشدنا ابو الحسين عاصم بن محمد بن الحسن العاصمي لنفسه

وحرم غمص والحجيج على منا عز الزيناه بمكة تجرما
ري وهو يسمى بالحجار وانما ري جمرة القلب المعذب اذ رمى

ولما ترقنا منعرج اللوا وابعدت لا ارجو لقاء اتهما
بكيت على وادي الاراك وما وعين فصار الماء عبرتي دما

آخر الجزء والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

علقه لنفسه الفقير الى الله تعالى جماعة في يوم الاحد ٧ شهر ربيع الآخر ١٠٩٧

قوبل فصح والله الحمد

وكتبه

وحدث بما تضمنه سمع هذا الجزء من اوله الى آخره سهاب الدين احمد بن علي بن طيبة الحنبلي وسمعه في ٧ ربيع الآخر ١٠٩٨ جماعة منهم الاخوان القاضي سهاب الدين احمد والعلامة زين الدين عبد الرحمن ولدا القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن احمد بن محمد التميمي الداري وذلك على المشايخ المسندين وهم العالم برهان الدين ابراهيم بن يوسف بن محمود الحنفي والشهاب احمد بن ابراهيم بن مكي واحمد بن عبد الله بن اسمعيل بن الاحمر واحمد بن جبريل المؤذن واحمد بن حسين النصيبيني واحمد بن البدر محمد بن مروان واحمد بن موسى بن عبد الرحمن الحنبلي ومحي الدين ابو بكر بن احمد بن عمر بن ابي عمر والشرف احمد بن محمد المحتسب والعماد اسمعيل بن ابراهيم بن مروان والبدر حسن بن علي بن اسمعيل الحوتاني والجمال خضر بن عثمان بن خضر الداري والشيخ خضر بن قراجا وداود بن محمد بن عبد الرحيم عرف بحمام وداود بن محمد بن مبارك الحكيم وزين الدين رجب بن ابراهيم بن مبارك وعلي بن سليمان بن محمد الرمان والجمال عبد الله بن ابراهيم الغماري والجمال عبد الله بن ابراهيم بن مبارك والشيخ عبد الله بن اسمعيل بن الاحمر والجمال عبد الله بن حسين النصيبيني والمحدث ابو الحسن علي بن العالم محمد حازم وعلي بن ابراهيم بن يعقوب بن مبلوه الخباز ومحمد بن عتيق المطابجي ومحمد بن اسحق بن ابراهيم الشوبكي والشيخ محمد بن تيليك بن عبد الله

المشيخة الصغرى

مشيخة الإمام محمد بن عبد الباقي

الأنصاري الحنبلي

(٤٢٢ - ٥٣٥ هـ)

رحمه الله تعالى

تخريج

الحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني

(٥٠٦ - ٥٦٢ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

هو حسبي وكفى

١ ـ أخبرنا الصَّدر محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم المَيْدُومي[١]، أنا نجيب الدِّين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحَرَّاني[٢] سماعًا عليه، أنا الشيخ أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين[٣] قراءةً

---

(١) ولد الميدومي سنة (٦٦٤هـ)، ونسبته إلى بلدة ميدوم إحدى قرى مركز الواسطي مديرية بني سويف، وهي من القرى المصرية القديمة، توفي سنة (٧٥٤هـ) بالقاهرة عن تسعين سنة. قال الحافظ الحسيني: «الشيخ المسند، المُعَمَّر، مسند الدُّنيا»، وقال الحافظ ابن رافع السَّلامي: «وكان يؤُمُّ بالجامع الناصري بمصر، ويكتب خطًّا حسنًا، وطال عمره وانتُفع به، وهو آخر من حدَّث عن ابن علَّاق، والنَّجيب»، والنجيب هو الآتي بعده: عبد اللطيف بن عبد المنعم، انظر ترجمة الميدومي: «الوفيات» للسلامي (٢/ ١٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٩١).

(٢) هو أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، قال الحافظ الذهبي: «الشيخ الجليل، مسند الديار المصرية، نجيب الدِّين، روى الكثير ببغداد، ودمشق، ومصر، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد وازدحم عليه الطَّلبةُ والنُّقاد، وألحق الأحفاد بالأجداد». انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ٢٤٣، ٢٤٤)، و«مشيخة ابن جماعة» تخريج البرزالي (١/ ٣٥٢)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» لعز الدِّين الحسيني (٢/ ٦٤١).

(٣) قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٢): «الإمام العالم الفقيه، المحدِّث الثقةُ، المعمَّر، القدوة الكبير، شيخ الإسلام، مفخر العراق»، ونقل عن الحافظ ابن النجار أنه قال: «شيخنا، شيخ العراق في الحديث والزُّهد، وحُسن =

عليه ونحنُ نَسْمَعُ، أنا الإمام أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري في يوم السبت سابع عشر رجب سنة (٥٣٤)، أخبرنا الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن مهران البَرْمكي الفقيه قراءةً عليه بدرب ريحان في منزله يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رجب سنة (٤٤٥) وذكر لنا أن مولده سنة (٣٦١)، أنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسِي البَزَّاز قراءةً عليه وأنا أسمع في منزله في دار كعب لثلاث بقين من المحرم سنة (٣٦٨)، ثنا أبو مُسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَشِّيُّ البَصْري، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني حُميدٌ، عن أنس رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قال: قلتُ يا رسول الله: أَنْصرُهُ مَظْلومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُه ظالمًا؟، قال: «**تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**».

أخرجه البخاري عن مُسدَّد، عن المُعْتَمِر، عن حُمَيْدٍ[1].

٢ ـ أخبرنا الشيخ أبو إسحاق هذا، أنا أبو محمد بن ماسي، أنا أبو مسلم الكَجِّي، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني التَّيمي هو سليمان، ثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

عَطَس عند النبي ﷺ رَجُلان، فَشَمَّتَ أَحَدهُما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ ـ أو: فَسَمَّته، ولم يُسَمِّتِ الآخَرَ ـ فقيل: يا رسول الله، عَطَسَ عِنْدَكَ رجُلانِ فَشَمَّتَّ أَحَدَهُما ولم تُشَمِّتِ الآخَرَ ـ أو: فَسمَّتَّه ولم تُسَمِّتِ الآخَرَ ـ، فقال: «**إنَّ هذا حمِدَ الله عزَّ وجلَّ فَشَمَّتُّهُ، وإنَّ هذا لم يَحْمَدِ الله عزَّ وجلَّ فَلَمْ أُشَمِّتْه**».

= السَّمْت، وموافقة السُّنَّة والسلف»، وذكر أنه سمع من محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وأن وفاته سنة (٦٠٧هـ).

(١) هو في «المشيخة الكبرى» الأخرى للمخرجة له (ص٥١، ٥٢) بمثله، وسأعزو إليه بهذا الاسم إذا ورد العزو إليها، والحديث أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

أخرجه خ[١] عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، وعن آدم، عن شعبة.

وم[٢] عن محمد بن عبد الله بن نُمَير، عن حَفْص بن غِياث، وعن أبي كُريب، عن أبي خالد الأحمر؛ أَرْبعَتُهم عن سُليمان التَّيْمي هو أبو المُعْتمر سُليمان بن طَرْخان نزيل تَيْم.

٣ ـ أخبرنا القاضي الإمام أبو الطَّيِّب طاهِرُ بن عبد الله بن طَاهِر الطَّبَري الفقيه الشافعي[٣] قِراءةً عليه، أنا أبو أحمد مُحمَّد بن أحمد بن الغِطْرِيفِ بجرجان، أنا أبو خَليفة هو الفَضْل بن الحُباب الجُمَحِيُّ، ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جُويرية، عن مالك، عن الزُّهْري، عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «**لا نُورَث، ما تركنا صدقة**».

أخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد بن أسماء[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢١، ٦٢٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٢).
وأخرجه شيخ الإسلام ابن تيمية في «أربعينه» (ص٣٠) من طريق محمد بن عبد الباقي صاحب هذه المشيخة من نفس الطريق.
وقوله: «فشمَّتَ» أو: «فسمَّتَ»، يقال: شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان، والمعجمة أفصح، قال ثعلب: معناه بالمعجمة: أبعد الله عنك الشماتة، وبالمهملة: هو من السَّمْتِ، وهو القصد والهدي. من تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى على «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٩٢).

(٣) هو أحد الأعلام الكبار في فقه الشافعية، وسمه الذهبي بـ: «الإمام العلَّامة، شيخ الإسلام». وقال أيضًا: «سَمِعَ بِجُرجان من: أبي أحمد بن الغِطْريف جُزءًا، تفرد في الدُّنيا بعلوه» توفي سنة (٤٥٠هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٦٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٠٧).

٤ ـ أخبرنا أبو الطيب الطَّبريُّ هذا، أنا أبو أحمد الغِطريفي، ثنا أبو خليفة، ثنا القَعْنَبِيُّ، عن شُعْبة، عن منصور، عن رِبْعي، عن أبي مسعود البَدْري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبوةِ الأُولى: إذا لم تَسْتَحي فاصْنَعْ ما شِئْتَ**».

أخرجه أبو داود عن القَعْنَبي[١]، ولم يسمع القعنبي من شعبة إلَّا هذا الحديث الواحد، وله قصة، وأخرجه خ[٢] من حديث شعبة.

٥ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم البَاقِلَّانيُّ المُقْرِئُ بإفادَةِ عبد المحسن[٣] وقراءته في رجب سنة (٤٤٥)، ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطيعي إملاءً، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا يزيد بن هارون، أنا الفضيل بن مرزوق، ثنا أبو سلمة الجُهَني[٤]، عن القاسم بن عبد الرحمن، [عن أبيه][٥]، عن عبد الله وهو ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما أَصابَ أَحدًا هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ، ابنُ عَبْدِكَ، ابنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا من**

---

(١) «أبو داود» (٤٧٩٧).

(٢) البخاري (٣٤٨٤).

(٣) لعله: عبد المحسن بن محمد الشيحي البغدادي المتوفى سنة (٤٨٩هـ)، وهو مترجم في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٥٢).

(٤) أبو سلمة هذا؛ قال الذهبي في «الميزان»: «لا يُدرى من هو؟».
قلتُ: ووثقه ابن حبان وأخرج له في «الصحيح». وقال الحاكم: «حديث صحيح إن سلم من إرسال القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه»، انتهى. ولم يسلم. إسماعيل بن جماعة. (هذا كلام ناسخ الكتاب).
وقوله: «لم يسلم» يعني به كلام الحاكم في قوله: «إن سلم من إرسال القاسم بن عبد الرحمن.

(٥) ما بين المعقوفتين من «المسند» وبقية المصادر المخرجة له.

خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القرآنَ رَبيعَ قَلْبي، ونُورَ صَدْرِي، وجلاءَ حُزْني، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إلَّا أَذْهَبَ الله عَزَّ وَجَلَّ حُزْنَهُ وأَبْدَلَهُ مكانَهُ فَرَحًا».

فقيل: يا رسولَ الله، أفلا نَتَعلَّمُها؟، فقال: «**بَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أن يَتَعَلَّمَها**»(١).

٦ ـ أخبرنا أبو الحسن البَاقِلَّانِيُّ، ثنا أبو بكر بن مالك القَطيعي، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البَصْري، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال وهو يبشر أصحابه: «**قَدْ جَاءَكُمْ رَمضانُ، شَهْرٌ مُبارَكٌ، كَتَبَ الله عزَّ وجلَّ عليْكُمْ صِيامَه، تُفْتَحُ فيه أبوابُ الجَنَّةِ، وتُغْلَقُ أبوابُ الجَحيم، وتُغَلُّ فيه الشَّياطينُ، فيه لَيْلَةٌ خَيْرٌ من أَلْفِ شَهرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَها، فَقَدْ حُرِمَ**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٩٣٠)، وفي «مسنده» (٣٢٩)، وأحمد (١/ ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٩٧)، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٥٢)، وفي «الدعاء» (١٠٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٩، ٥١٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٨٤)، وفي «الأسماء والصفات» (١/ ٢٧، ٢٨).

قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٥٠٤) معللاً له بـ«أبي سلمة الجهني»: «قال بعض مشايخنا: لا يُدرى من هو». وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٣٣)، وفي «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧٨٩): «لا يُدْرى من هو»، وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٩/ ٨٤): «والحق أنه مجهول الحال»، وعليه؛ فالإسناد ضعيف، ولو اشتهر هذا الحديث عند الناس.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٩٥٩)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١، ٢)، والنسائي (٤/ ١٢٩). وإسناده منقطع، ورجاله رجال الصحيح؛ أبو قِلابة اسمه: عبد الله بن زيد الجَرْمي، لم يسمع من أبي هريرة.

وله شاهد من حديث أنس عند ابن ماجه (١٦٤٤) وإسناده ضعيف، فيكون بذلك الحديث حسنًا.

٧ ـ حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجَوْهَري إملاءً في شهر رمضان سنة (٤٤٦)، أنا أبو بكر أحمد بن جَعْفر بن حَمْدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه وأنا أسمع، ثنا بِشر بن موسى، ثنا أبو نُعيم، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عزَّ وجلَّ: الصَّومُ لي، وأنا أَجْزي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وأكلَهُ وشُرْبَهُ مِنْ أَجْلي، فالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وللصائِمِ فرحتانِ: فَرْحَةٌ حينَ يُفْطِرُ، وفَرْحَةٌ حين يَلْقَى الله عزَّ وجلَّ، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله مِنْ رِيحِ المِسْكِ**».

أخرجه البخاري عن أبي نُعيم(١).

٨ ـ وحدثنا أبو محمد الجَوْهري إملاءً في شعبان سنة (٤٤٦)، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه وأنا أسمع، ثنا بِشْر بن موسى، ثنا هَوْذَةُ بن خليفة، ثنا عوف، عن زُرارة بن أَوْفى:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ـ قال: لما قَدِمَ رسول الله ﷺ على المدينة ـ قال: فجئتُ في النَّاسِ أَنْظُر، فلما تَبَيَّنْتُ وجهَهُ عرفتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْس بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فكانَ أَوَّل شيءٍ سمعتُهُ يتكلمُ به أَنْ قَالَ: «**يا أَيُّها النَّاسُ، أَفْشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعام، وصِلُوا الأرحامَ، وصَلُّوا والناسُ نيامٌ؛ تدخلوا الجَنَّةَ بسَلامٍ**»(٢).

---

(١) البخاري (٧٤٩٢)، وأخرجه مسلم (٢/ ٨٠٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٢٥٨٩٨)، والترمذي (٢٤٨٥)، وصححه، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (٤٩٥)، وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١)، والدارمي (١/ ٣٤٠، ٣٤١)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٧٩)، وابن نصر في «قيام الليل» كما في «مختصره» (ص٣١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٤)، والطبراني في «الأوائل» (٣٤)، والحاكم (٣/ ١٣)، وتمّام في «الفوائد» (٢/ ٣٦)، والعسكري في «الأوائل» (ص٩٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧١٩)، من طرق، وإسناده صحيح.

٩ ـ أخبرنا أبو القاسم عمر بن الحسين بن إبراهيم بن محمد الخَفَّاف قراءةً عليه وأنا أسمع في شعبان سنة (٤٤٧)، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزُّهري، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا الرَّبيع بن سُليمان، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزِّنَاد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ قال: «**صَلاةُ الجَماعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وعشرينَ جُزءًا**»(١).

١٠ ـ أخبرنا أبو القاسم الخَفَّاف، ثنا أبو حفص عُمر بن محمد بن علي الزَّيَّات قراءةً عليه، أنا أبو علي حمزةُ بن محمد بن محمد الكاتب قراءة عليه، ثنا نُعَيْمُ بن حَمَّاد الخُزاعي(٢)، ثنا أبو بَقية(٣) الثَّقفي، عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ بَكَّرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وابْتَكر، وغَسَّلَ واغْتَسَل، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإمام واسْتَمَعَ وأنْصَتَ، ولم يَلْغُ حَتَّى صَلَّى الجُمُعةَ، كفاهُ الله تبارك وتعالى ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَىٰ وزيادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام الشافعي في «مسنده» (٢٢٣) من طريق مالك، به. وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٢٩)، ومسلم (١/ ٤٤٩) من طريق ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

(٢) نعيم هذا: صدوق يخطىء، وقد سمع ابن عدي ما أخطأ فيه، وباقي حديثه مستقيم، وآخر من سمع منه حمزة الكاتب (هامش الأصل).

(٣) كذا في الأصل، والصواب: «أبو أمية»، كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي، فقد رواه من طريق المصنف، وكما هو في كتب الرِّجال.

(٤) أخرجه من طريق المصنف: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٢٤)، وقال بعده: «أبو أمية هو إسماعيل بن يَعْلَى: ضعيف، وله إسناد آخر حسن».

قلت: وكذلك في إسناده نعيم بن حماد: ضعفه غير واحد من الأئمة، والحديث أخرجه بمعناه مسلم (٢/ ٥٨٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قال: «مَن اغتسلَ، ثُمَّ أتى الجمعةَ، فصلَّى ما قُدِّر لَهُ، ثُمَّ أنْصَتَ حَتَّى يفرغَ =

١١ ـ أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي يعرف بابن العشاري، ثنا أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن غيلان السَّمَّار، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا داود بن عمرو المسيبي، ثنا ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالونَ كَذَّابونَ نَحوًا مِنْ ثَلاثين، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّه نبيٌّ، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجل فيقولُ: يا لَيْتَني كُنْتُ مَكانَهُ**»(١).

١٢ ـ أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن المُهتدي بالله مِنْ لَفْظِهِ، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة البزاز قراءة عليه وأنا أسمع سنة (٣٨٦)، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي إملاءً في شعبان سنة (٣١٥)، ثنا أبو نصر التَّمار، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوَاتِ**»(٢).

= مِنْ خطبته، ثُمَّ يُصلِّي معهُ، غُفِرَ لَهُ ما بينهُ وبين الجمعةِ الأخرى، وفَضْلَ ثلاثةِ أيام».

(١) أخرج القسم الأول من الحديث: البخاري (٧١٢١)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٩، ٢٢٤٠)، من طريق أبي الزِّناد، عن الأعرج، به.
وأخرج الشطر الثاني منه: البخاري (٧١١٥)، ومسلم (٤/ ٢٢٣١)، من طريق أبي الزِّناد، عن الأعرج، به.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٧٤) من حديث أنس، وهو في «المشيخة» الأخرى من نفس الطريق (ص٦٤).
وأخرجه من طريق أبي نصر التمار بهذا الإسناد أبو يعلى في «مسنده» (٣٢٧٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٦١)، وأخرجه البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٤/ ٢١٧٤) من حديث أبي هريرة.
قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٦٨٧): «قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن.
ومعناه: لا يوصَل إلى الجنة إلَّا بارتكاب المكاره، والنار بالشهوات. وكذلك =

١٣ ـ أخبرنا القاضي الإمام أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء الحَنْبَليّ رحمه الله إملاءً سنة (٤٥٧)[١]، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحَرْبي في صفر سنة (٣٨٦)، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزُّهري، عن سعيد، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ الزَّرْعِ، لا تَزالُ الرِّيحُ تُميلهُ، ولا يَزالُ المُؤْمِنُ يُصيبُهُ بَلاءٌ؛ ومَثَلُ المُنافِقِ كَمَثَلِ شَجَرِ الأَرْزِ، لا تَهْتَزُّ حَتَّى يُسْتَحْصَدَ**»[٢].

١٤ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي في سنة (٤٥٥)، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني في شوال سنة (٣٨٥)، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغَوي[٣]، ثنا علي بن

= هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب، وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات.

فأما المكاره فيَدخل فيها الاجتهاد في العبادت، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك. وأما الشهوات التي النار بها محفوفة، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة؛ كالخمر، والزنا، والنظر إلى الأجنبية، والغيبة، واستعمال الملاهي، ونحو ذلك».

(١) وذلك في جامع المنصور بعد صلاة الجمعة، وقد كان يحضر هذه الأمالي عشرات الناس؛ ومنهم صاحب هذه المشيخة، فإن هذا الحديث في «جزء فيه ستة مجالس من أمالي أبي يعلى» (١٤، ط. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، بتحقيقي).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٢٠)، وعنه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٦٣).

(٣) أخرجه البغوي في «الجعديات» (٣٠٣٧) بهذا الإسناد. وقد أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص٨٢).

الجعد الجَوْهَري، ثنا أبو غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن العَبْدَ ليَعْمَلُ فيمَا يَبْدُو للنَّاسِ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وإنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وإنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ فيما يَبْدُو للنَّاسِ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وإنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وإنَّما الأَعْمَالُ بالخَواتيمِ**»[١].

١٥ ـ حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البَرْمَكي مِنْ لَفْظِهِ وكتابِهِ، في صفر سنة (٤٤٦)، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حُبابة المتوثي سنة (٣٨٨)، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي، ثنا مصعب بن عبد الله الزُّهْري، ثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ قال: «**الولاءُ لِمَنْ أعتَقَ**»[٢].

١٦ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزُّهري، أنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسين بن المُستفاض الفِرْيابي[٣]، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سُهَيْل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن أبي هُريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ**».

أخرجه البخاري ومسلم، عن قتيبة بن سعيد[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١/ ١٠٦، ٤/ ٢٠٤٢).

(٢) أخرجه مالك برواية مصعب الزُّهري (٢٧٤٥)، ورواية يحيى الليثي (٢/ ٧٨١)، والحديث أخرجه البخاري (٢١٦٩، ٢٥٦٢) عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، وأخرجه مسلم (٢/ ١١٤٠) من طريق يحيى، عن مالك. وهو في «المشيخة» الأخرى للمصنف (ص٨٧) من نفس الطريق.

(٣) وذلك في كتابه «صفة المنافق» (١).

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٨٢)، ومسلم (١/ ٧٨).

١٧ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هَزَارَمَرْدَ الصَّرِيفِيني الخطيب بها، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغوي[١]، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، أخبرني منصور، سمعت رِبْعيًّا يقول: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَكْذِبوا عَليَّ؛ فإنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَليَّ يَلِجِ النَّارَ**».

أخرجه البخاري عنه، يعني علي بن الجَعْدِ[٢].

١٨ ـ أخبرنا أبو علي محمد بن وِشاحٍ بن محمد بن عبد الله الزَّيْنَبيُّ، ثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شَاهين، ثنا عبد الله بن سليمان الأشعث، ثنا جعفر بن مُسافِرٍ، ثنا يحيى بن حَسَّان، عن سُليمان بن قَرْم، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ[٣]: «**طَلَبُ العِلْمِ فريضةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ**»[٤].

١٩ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن غالب بن علي المعروفُ بابن المبارك سنة (٤٥٦)، ثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوَزير، ثنا أبو القاسم بن بنت منيع، ثنا أبو الأحوص محمد بن حَيَّان البغَوي، ثنا هُشيم، ثنا علي بن زيد، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

---

(١) وذلك في «الجعديات» (٨٤١).

(٢) البخاري (١٠٦)، وأخرجه مسلم (١/ ٩) من طريق منصور، عن ربعي، به.

(٣) **قلت**: الحديث في ابن ماجه، (من الهامش الذي بخط الناسخ).

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٦٥)، وإسناده ضعيف فيه سليمان بن قرم وهو ضعيف، وأخرجه ابن ماجه (٢٢٤) من طريق آخر بإسناد ضعيف جدًّا، لكن الحديث حسن بطرقه وشواهده. قال الحافظ المزي: «إن طرقه تبلغ به رتبة الحسن». «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٢٧٦)، والحديث أخرجه المصنف عن الشيخ نفسه في «مشيخته» الأخرى (ص١٠٥).

قال رسول الله ﷺ: «**أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا فَخْرَ، وأَنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ولا فَخْرَ، وأنا أولُ شافعٍ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا فَخْرَ**»(١).

٢٠ ـ أخبرنا أبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن الحسن الدَّجَاجيِّ سنة (٤٥٨)، أنا أبو الحسن علي بن معروف البَزَّاز، أنا محمد بن الهَيْثم، ثنا أحمد بن عبد الجبار العُطَارِدي، ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن أنس رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ القَلْبِ كَمَثلِ ريشَةٍ بِأَرْضٍ فَلاةٍ تُقَلِّبها الرِّياحُ**»(٢).

٢١ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الأبنوسي، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارقطني الحافظ قال: قُرِىءَ على عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وأنا أسمع: حَدَّثَكُم محمد بن بكَّار بن الرَّيان، ثنا سعيد بن محمد الوَرَّاق، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التَّيمي، عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**السَّخِيّ قريبٌ من الله، قريبٌ مِنَ الجَنَّةِ، بعيدٌ مِنَ النار، والبخيلُ بعيدٌ من الله تعالى، بَعيدٌ مِنَ الجَنَّةِ، بعيدٌ من النَّاس، قريبٌ من النَّارِ، والجاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إلى الله تعالى من العَابِدِ البَخيْل**»(٣).

---

(١) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص١٠٧، ١٠٨).
والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٢)، والترمذي (٣١٤٨، ٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وإسناده ضعيف، فيه علي بن زيد بن جدعان: ضعيف، لكن الحديث صحيح بشواهده. انظر تخريجها في تحقيقي لـ«الأوائل» لابن أبي عاصم (٧، ٩، ١٣، ٧٨).

(٢) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص١١٩).
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٦)، وإسناده ضعيف، فيه أحمد بن عبد الجبار: ضعيف.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٨٤)، والدارقطني في «المستجاد في فعلات الأجواد» (ص٢٥).
=

٢٢ ـ أخبرنا أبو الحسن جابر بن ياسين بن الحسن بن حمويه العَطَّارَ بقرائتي عليه، أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكَتَّاني، ثنا عبد الله ـ يعني البغوي[١] ـ، ثنا أبو نصر التَّمار، ثنا حماد بن سَلَمة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لا يُرْفَعُ، ومن قلبٍ لا يخشعُ، وقولٍ لا يُسْمَعُ**»[٢].

٢٣ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن علي بن عطية المكي، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخلِّص، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا عيسى بن سالم الشَّاشي، ثنا إبراهيم بن هُدبة[٣] أبو هُدبة الفارسي، سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ الله عزَّ وجلَّ أَذِنَ للسَّماواتِ والأَرْضِ أن تَتَكَلَّمَ، لَبَشَّرتِ الذي يصُومُ شَهْرَ رَمضَانَ بالجَنَّةِ**»[٤].

= وإسناده لا يصح؛ فيه سعيد بن محمد الوارق: متروك الحديث؛ قال الإمام أحمد: «وقد حكوا عنه حديثًا منكرًا في السخاء». «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٧٧)، وأورده ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٣٥٣)، وقال: «قال أبي: هذا حديث منكر»؛ وأورده الدارقطني في «العلل» (١٥٣٠).

(١) أخرجه عبد الله بن عبد العزيز البغوي في «زوائده على العلم» لأبي خيثمة (١٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي (١٢٨٢ ـ منحة)، وأحمد (٣/ ١٩٢، ٢٥٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٨٤٥)، وابن حبان (٨٣ ـ الإحسان) وإسناده صحيح، وهو في «المشيخة» الأخرى لابن عبد الباقي (ص١٣٠).

(٣) إبراهيم هذا: ساقط متهم متروك كذاب. (حاشية الناسخ).

(٤) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص١٤٠).
وأخرجه المخلص في «المخلصيات» (١٩٧٨، ٣١٧٧)، وقد ساقه المصنف من طريقه.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢١٢)، وأبو القاسم السمرقندي «فيما قرب سنده» (٦)، والثقفي في «عروس الأجزاء» (٣٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩٢)، وإسناده موضوع؛ فيه إبراهيم بن هدبة: كذبوه.

٢٤ ـ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النَّقُور، وأبو القاسم عبد العزيز بن علي الأَنْماطي قالا: أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص[١]، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التَّمار، ثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قال: «**يَقومونَ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّشْحُ أطرافَ آذانِهِم**».

أخرجه مسلم عنه، يعني عن أبي نصر[٢].

٢٥ ـ أخبرنا أبو الفضل هِبَة الله بن أحمد بن المأمون[٣] بقراءة الخطيب عليه في سنة (٤٤٦)، أنا أبو طاهر المُخَلِّص[٤]، ثنا عبد الله البغوي، ثنا علي بن الجَعْد[٥]، ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرة:

عن النبي ﷺ قال: «**مَن قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْناهُ، وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْناهُ**»[٦].

٢٦ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الله البياضي الشافعي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن الجَندي، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا محمد بن سليمان لُوْين، ثنا حُدَيْج، عن أبي إسحاق، عن أبي حذيفة، عن علي رضي الله عنه قال:

---

(١) «المخلصيات» له (١٠٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٤/ ٢١٩٥، ٢١٩٦).

(٣) في «المشيخة» الأخرى للمصنف، و«تاريخ بغداد» (١٦/ ١١١) «المأموني».

(٤) «المخلصيات» (١٥٧٣).

(٥) «الجعديات» (١٠١٩).

(٦) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص١٥٧).
والحديث: أخرجه أحمد (٥/ ١٠، ١١، ١٢، ١٨، ١٩)، والترمذي (١٤١٤)، والنسائي (٨/ ٢٠، ٢١، ٢٦)، وإسناده ضعيف؛ فإنه في رواية أحمد (٥/ ١٠)، قال: «عن الحسن، عن سمرة، ولم يَسمَعْه منه».

خَرَجَ رسول الله ﷺ حينَ بَزَغَ القَمرُ كأَنَّه فِلْقُ جَفْنةٍ، فقال: «**اللَّيلةُ ليلةُ بَدْرٍ**»(١).

٢٧ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه الرزَّاز لَفْظًا سنة ست وخمسين(٢)، ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَمْعون الواعظ(٣) إملاءً، ثنا أحمد(٤) بن سليمان بن زَبَّان الدِّمشقي، ثنا هشَام بن عَمَّار، ثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العِشْرين، ثنا الأوزاعي، حَدَّثني الزُّهري، حدثني سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه حَدَّثَه، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تَصَدَّقَ على رَجُلٍ بِفَرَسٍ لَهُ، ثُمَّ وَجَدَها تُباعُ في السُّوقِ، فأراد عُمَرُ أن يَشْتَرِيَها، فأتى رسولَ الله ﷺ فَذَكَر ذلك له.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا تَرْتَدَّ في صَدَقَتِكَ**»(٥).

قال الزُّهري: فكانَ ابن عمر يَصْنَعُ في صدقَتِهِ إن رَدَّها عليه الميراث يومًا لا يَحْبِسُها عنده.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٠١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (١/ ١٩١) من طريق لوين.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٢٥)، وابن عدي (٢/ ٨٣٧) من طريق محمد بن بكار، عن حديج، به.
وإسناده ضعيف؛ فيه حديج بن معاوية: ضعيف الحديث.
وأخرجه أحمد (٥/ ٣٦٩) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: نظرتُ إلى القَمَرِ صبيحة ليلةِ القَدْرِ، فرأيتُه كأنَّه فِلْقُ جَفْنةٍ» وإسناده صحيح.
وفِلْق جَفْنَةٍ: نصفها، **والجفنة**: القصعة العظيمة.

(٢) يعني: بعد سنة (٤٠٠).

(٣) «أمالي ابن سمعون» (٧٦).

(٤) أحمد هذا، ليس بثقة (حاشية الناسخ).

(٥) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص١٥٨)، وهذا الإسناد ضعيف؛ لأجل أحمد بن سليمان. =

٢٨ ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال الحافظ بقرائتي عليه بفسطاط مصر سنة (٤٧٥)، أنا عبد الرحمن بن عمر وهو ابن محمد النَّحاس من أصله العتيق، ثنا أحمد بن محمد بن زياد هو ابن الأعرابي[١]، ثنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردِي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

٢٩ ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمَكي، أنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن مَاسِيّ، ثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخَزَّاز إملاءً سنة (٢٨٦)، ثنا عبد الواحد بن غِياث، ثنا أبو جَنَاب القَصَّاب قال:

صَلَّى بِنا زُرارة بن أوفى الفَجْر، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، شَهَقَ شَهْقَةً فماتَ، رحمه الله[٣].

= لكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري (١٤٩٠) ولفظه عنده: عن عمر رضي الله عنه قال: «حَملتُ على فرَسٍ في سبيلِ الله، فأضاعَهُ الذي كانَ عندَه، فأردتُ أن أشتَرِيَه ـ وظننتُ أنهُ يبيعُه برُخصٍ ـ فسألتُ النبيَّ ﷺ فقال: لا تشترِ، ولا تَعُدْ في صدقتِكَ وإن أعطاكَهُ بدرهمٍ».

(١) «المعجم» لابن الأعرابي (٨٤٤ ـ بتحقيق صديقنا المحدث أحمد بن ميرين البلوشي رحمه الله تعالى، مكتبة الكوثر بالرياض).

(٢) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٥٤٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٣٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه أحمد بن عبد الجبار: ضعيف، لكنه قد توبع، والحديث صحيح متواتر.
وقد أخرجه من طريق عاصم، به: أحمد (١/ ٤٠٢)، والترمذي (٢٦٥٩)، وغيرهما بإسناد حسن.

(٣) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص٥٣).

٣٠ ـ سمعت أبا محمد الحسن بن علي الجَوْهري لَفْظًا يقول: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد بن عُبَيْد العسكري، يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن مَسْروق يقول:

سمعت حارثًا المُحاسبي يقول: ثلاثةُ أشياءَ عزيزةٌ أو معدومة: حُسْنُ الوَجهِ مع الصِّيانة، وحُسْنُ الخُلُقِ مع الدِّيانة، وحُسْنُ الإخاءِ مع الأَمانة[١].

٣١ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب الحافظ من لفظه، حدثني عبد العزيز بن علي الوَرَّاق، سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الجَرْجَرَائي يقول: سمعت أحمد بن يوسف بن موسى يقول: سمعت يُونُس بن عبد الأعلى يقول:

قال لي محمد بن إدريس ـ هو الشافعي ـ رحمه الله: يا يونسُ، دخلْتَ بغداد؟ قلت: لا، قال: يا يونُس، ما رأيتَ الدُّنيا، ولا رأيتَ الناس[٢].

٣٢ ـ أخبرنا أبو الغنائِم عبد الصمد بن علي بن المأمون، أنا أبو الحسن علي بن عمر الحَرْبي، ثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن سعيد بن حَسَّان السَّمَّان، ثنا فَضْل بن سَهْل الأَعرج، ثنا سفيان بن عُيينة:

عن سفيان الثَّوري قال: كَثْرة العيالِ شُؤْمٌ، فَمَن تَهَيَّأَ لطلب الدُّنيا فليتهيأ للذُّلِّ[٣].

٣٣ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجَوهري، وأبو القاسم علي بن المحسن التَّنوخي إجازةً، وحدَّثنا عنهما الخطيب قالا: ثنا محمد بن العباس، ثنا الصُّولي، ثنا أبو ذكوان:

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٠٦) من طريق الحسن بن علي الجوهري به.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٧).

(٣) أخرجه المصنف في «مشيخته» الأخرى (ص٩٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ١١٨).

حدثني من سَمِعَ الشافعي يقول: ما دَخلتُ بلدًا قط إلَّا عددتُه سَفَرًا، إلَّا بغداد، فإني حين دخلتُها عَددتُها وطنًا[١].

٣٤ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ لَفْظًا، أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن إبراهيم الخَفَّاف، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد الصُّوفي الواسطي في مجلس ابن مالك القَطِيعي:

سمعت أبا بكر ابن مجاهد المُقرىء إمام الزَّمان قال: رأيت أبا عمرو بن العلاء في النَّوم، فقلت له: ما فَعَلَ الله بِكَ؟

فقال: دَعْني مِمَّا فعلَ الله بي، مَنْ أقامَ ببغداد على السُّنَّةِ والجماعة ومات، نُقِلَ من جَنَّةٍ إلى جَنَّةٍ[٢].

٣٥ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن علي لَفْظًا[٣]، ثنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي البَصْري قال:

أنشدنا أبو محمد البابي[٤] قول الشاعر:

دَخَلْنَا كارهينَ لها فَلَمَّا ... أَلِفْناها خَرَجْنا مُكْرَهِينا

فقال: يُوشك أن يكون هذا في بغداد.

وأنشد لنفسه في معنى ذلك وضمَّنه البيت:

على بغدادٍ مَعْدِنُ كُلِّ طِيبٍ ... ومَغْنَى نُزْهَةِ المُتَنَزِّهِينا
سَلَامٌ كُلَّما جَرَحَتْ بلحظٍ ... عيونُ المُشْتَهِينَ المُشْتَهِينا
دَخَلنا كارهينَ لها فَلَمَّا ... أَلِفْنَاها خَرَجْنا مُكْرَهِينا
وما حُبُّ الديار بنا ولكن ... أَمَرُّ العَيْشِ فُرقةُ من هَوِينا

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٨).

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٨).

(٣) هو: الإمام الخطيب البغدادي، وقد ذكره في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٥٧).

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «البافي» كما في «تاريخ بغداد».

وحدثنا أحمد بن علي الحافظ[١]، ثنا علي بن محمد بن حبيب قال: كَتَبَ إليَّ أخي من البصرة وأنا ببغداد:

طِيبُ الهواء ببغداد يُشَوِّقُني ... قِدْمًا إليها وإن عاقَت معاذيرُ
فكيفَ صَبْريَ عنها الآن إذْ جمعتْ ... طِيبَ الهَواءَين ممدودٌ ومقصورُ

٣٦ ـ أنشدنا أبو الحسين عاصم بن محمد بن الحسن العاصمي لنفسه[٢]:

وحَرَّم غُمضى والحجيجُ على منًى ... غزالٌ رأيناهُ بمكة مُحْرِما
رَمَى وهو يَسعى بالجمارِ وإنَّما ... رمى جَمْرةَ القلبِ المُعذَّبِ إذْ رمى
وَلَمَّا تَفَرَّقنا بمنعرج اللَّوى ... وأنجدتُ لا أرجو لقاءً وأَتْهما
بكيتُ على وادي الأَراكِ وماؤُه ... مَعينٌ فصار الماءُ مِن عَبْرتي دَمَا

آخر الجزء

والحمد لله رب العالمين،

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

علق لنفسه إسماعيل بن جماعة في ذي القعدة سنة (٨٥٧)

قُوبِلَ فَصحَّ، ولله الحمد.

❑❑❑

---

(١) «تاريخ بغداد» (١/ ٣٥٨).

(٢) ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٥٦٦) في ترجمة عاصم بن محمد العاصمي هذا.

* هذه آخر تعليقة على هذه المشيخة وقد كنت قابلتها بأصلها في رحلتي إلى بيروت، وأنهيت ذلك في ٢٠ شعبان المكرم سنة (١٤٣٦هـ)، وذلك في منطقة قصقص الحرش حرسها الله وأهلها، ثم قرأته في مطلع لقاء العشر الأواخر على شيخنا المسند الشيخ عبد الوكيل الهاشمي، عصر ٢٠ رمضان المبارك سنة (١٤٣٦هـ) كما تراه في مقدمة هذه المشيخة، والحمد لله رب العالمين.

وأنا الفقير إلى رحمته تعالى: **محمد بن ناصر العَجْمي.**

قيد السماعات

الحمد لله وكفى

وجدت ما ملخصه:

سمع هذا الجزء بقراءة العلامة شهاب الدِّين أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسباني في شعبان سنة (٧٩٨) جماعة؛ منهم: الأخوان: القاضي شهاب الدِّين أحمد، والعلامة زين الدِّين عبد الرحمن، ولدا القاضي علاء الدِّين أبو الحسن علي بن إسحاق بن محمد التميمي الداري، وذلك على المشايخ المُسندين وهم: العالم برهان الدِّين إبراهيم بن يوسف بن محمود الحنفي والشُّهب: أحمد بن إبراهيم بن مكي، وأحمد بن عبد الله بن إسماعيل الأحمر، وأحمد بن جبرائيل المؤذن، وأحمد بن حسين النَّصِيبِيني، وأحمد بن البدر بن محمد بن مروان، وأحمد بن موسى بن عبد الرحمن الحبراوي، وتقي الدِّين أبو بكر بن أحمد بن آيدغمش، والشرف إسحاق بن محمد المُحَتَسب، والعماد إسماعيل بن إبراهيم بن مروان، والبدر حسن بن علي بن إسماعيل الحدثاني، والجمال خضر بن عثمان بن خضر الداري، وخليل بن الشيخ خضر بن قراجا، وداود بن محمد بن عبد الرحيم عرف بِحَمَام، وداود بن محمد بن مبارك الحكيم، وزين الدِّين رجب بن إبراهيم بن مبارك، وعلم الدِّين سليمان بن محمد البرهان، والجمال عبد الله بن إبراهيم الغمادي، والجمال عبد الله بن إبراهيم بن مبارك، والشيخ عبد الله بن إسماعيل الأحمر، والجمال عبد الله بن حسين النصيبيني، والمحدث أبو الحسن علي بن العالم محمد بن حازم، وعلي بن إبراهيم بن يعقوب بن رضيلوه الخباز، ومحمد بن أحمد بن

عتيق البطائحي، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم الشوبكي، والشيخ محمد بن يعليك بن عبد الله، وشمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن بن مروان، وشمس الدِّين محمد بن علي بن البرهان، ومحمد بن فاضل بن صالح، ومحمد بن نجم بن ناصر الدِّين الداري، وشرف الدِّين موسى بن حسين النصيبيني، ويعقوب بن عبيد بن أبي سعد، بسماع: أحمد بن حسين، وأحمد بن البدر، وأحمد بن موسى، وإسحاق بن محمد، وداود بن محمد بن عبد الرحيم، وعبد الله بن إبراهيم الغمادي، ومحمد بن علي بن البرهان، ومحمد بن فاضل، ومحمد بن نجم، وموسى بن حسين العشرة، على الصدر محمد بن محمد الميدومي بقراءة الحافظ أبي محمود أحمد بن محمد المقدسي في خامس المحرم سنة (٧٥٣) بمقام الخليل عليه السلام، وأجازه الباقين منه بسماعه على النَّجيب الحرَّاني بسنده فيه رقمه للإفادة إسماعيل بن جماعة.

* * *

الحمد لله وحده، وصلَّى الله وسلَّم على من لا نبي بعده

وبعد:

فقد قرأت هذا الجزء بكماله على العلامة زين الدِّين عبد الرحمن بن القاضي علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إسحاق الداري الخليلي بسماعه فيه أعلاه، وسمعه سيدي والدي قاضي القضاة الخطيبي البرهاني أبو إسحاق إبراهيم بن شيخ الإسلام الجمالي أبي محمد عبد الله بن جماعة، وأخواه بدر الدِّين محمد، وشقيقه: شرف الدِّين موسى، وإخوتي: العلامة نجم الدِّين محمد، ومحب الدِّين أحمد، وعز الدِّين عبد العزيز في الرابعة، وزين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد بن غازي، والشيخ شمس الدِّين محمد بن الجمال يوسف بن الصفي المصري، والمحمدون الثلاثة أولاد شيخنا العالم المقرىء

شمس الدِّين: محمد بن موسى بن عمران الغزي، وشمس الدِّين محمد بن شداد، ومحمد بن حسن النعماني الغرياني، وأجازهم المُسْمِع لافظًا ما يجوز له وعنه روايته.

وصَحَّ ذلك وثبتَ نهار الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة (٨٥٥) بالمسجد الأقصى الشريف، قاله ورقمه إسماعيل بن جماعة.

❑❑❑

فهرس الأحاديث

طرف الحديث ورقمه	الصفحة
«آية المنافق ثلاث. . .» (١٦)	٣٠
«أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة. . .» (١٩)	٣٢
«أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. . .» (٢٤)	٣٤
«إنَّ العبد ليعمل فيما يبدو للناس بعمل أهل الجنة. . .» (١٤)	٣٠
«إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى. . .» (٤)	٢٤
«إنَّ هذا حمد الله عز وجل. . .» (٢)	٢٢
«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع. . .» (٢٢)	٣٣
«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» (١)	٢٢
«حفَّت الجنَّة بالمكاره. . .» (١٢)	٢٨
«السَّخيّ قريب من الله. . .» (٢١)	٣٢
«صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده. . .» (٩)	٢٧
«طلب العلم فريضة. . .» (١٨)	٣١
«قال الله عز وجل: الصوم لي. . .» (٧)	٢٦
«قد جاءكم رمضان، شهر مبارك. . .» (٦)	٢٥
«لا ترتدَّ في صدقتك. . .» (٢٧)	٣٥
«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون. . .» (١١)	٢٨
«لا تكذبوا عليَّ. . .» (١٧)	٣١
«لا نورِّث، ما تركنا صدقة» (٣)	٢٣
«لو أن الله عز وجلَّ أذن للسموات والأرض. . .» (٢٣)	٣٣
«الليلة ليلة البدر. . .» (٢٦)	٣٥

«ما أصاب أحدًا همٌّ ولا حزنٌ، فقال...» (٥) ٢٤
«مثل القلب كمثل ريشة...» (٢٠) ٣٢
«مثل المؤمن مثل الزرع...» (١٣) ٢٩
«من بكّر يوم الجمعة وابتكر...» (٩) ٢٧
«من قتل عبده قتلناه...» (٢٥) ٣٤
«من كذب عليَّ متعمِّدًا...» (٢٨) ٣٦
«يا أيها الناس، أفشوا السلام...» (٨) ٢٦
«يقومون حتى يبلغ الرشح أطراف الأذان» (٢٤) ٣٤

❑❑❑

فهرس الآثار

طرف الأثر ورقمه	الصفحة
«ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة. . .» (٣٠) (المحاسبي)	٣٧
«رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم. . .» (٣٤) (أبو بكر ابن مجاهد)	٣٨
«صلَّى بنا زرارة بن أوفى الفجر. . .» (٢٩) (القصَّاب)	٣٦
«كثرة العيال شؤم. . .» (٣٢) (الثوري)	٣٧
«يا يونس، دخلت بغداد؟. . .» (٣١) (الشافعي)	٣٧

❑ ❑ ❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* قيد قراءة المشيخة الصغرى لمحمد بن عبد الباقي على شيخنا مسند مكة، الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي	٣
* **مقدمة المحقق**	٥
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٧
الاتصال بمؤلفه وتوثيق هذه المشيخة	٨
ترجمة صاحب المشيخة الإمام محمد بن عبد الباقي المشهور بـ«قاضي المرستان»	٩
ترجمة مخرِّج المشيخة الإمام السَّمعاني	١٥
نماذج صور من المخطوط	١٧
* **النص محقَّقًا: المشيخة الصغرى**	٢١
الخاتمة	٣٩
قيد السماعات	٤١
* **الفهارس**	٤٤
فهرس الأحاديث	٤٤
فهرس الآثار	٤٦
المحتوى	٤٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٦١)

جزء فيه

طرق حديث

من

أمسك شيطانا أو جنيا

وذكر ما يحترس به منهم أعاذنا الله من شرهم

جمع الإمام الحافظ

ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(٥٦٩ - ٦٤٢هـ) رحمه الله تعالى

بخط الحافظ ابن اللبودي

توفي سنة (٨٩٦هـ) رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي الطرابلسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-253-1
9 786144 372531

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا.

من يهدِه الله فلا مضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، بعثه الله رحمةً للعالمين، هاديًا ومبشرًا ونذيرًا؛ فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصحَ الأمّةَ؛ فجزاهُ اللهُ خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمته. صلواتُ ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبع سبيله واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن المكتبة الإسلامية تقف عاجزة عن شكر أولئك العلماء؛ الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل طلب العلم وتدوينه، ثم نشره وبثه بين الناس، باذلين غاية وسعهم لتسهيله وتذليله، فصارت المكتبة الإسلامية تزخر بأنواع من التآليف والتصانيف في شتى أنواع العلوم النافعة.

وإن من المواضيع التي اعتنى بها العلماء فنالت حظها من ذلك: عالَم الجِنِّ وأخباره وأحواله، فقد كتبت فيه كتابات كثيرة، مثل: كتاب «هواتف الجنان» وكتاب «مكائد الشيطان» كلاهما لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، وكتاب «هواتف الجنان» للخرائطي (ت٣٢٧هـ)، و«طرق أحاديث من أمسك شيطانًا أو جنيًّا» للضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ)، و«آكام المرجان في أحكام الجان»

لبدر الدين الشِّبلي (ت٧٦٩هـ)، و«تحقيق البرهان في رسالة محمد ﷺ إلى الجان» لابن قاضي الجبل (ت٧٧١هـ)، و«لقط المرجان في أحكام الجان» للسيوطي (ت٩١١هـ).

وهذا غيض من فيض، وقليل من كثير؛ فالمقام مقام تمثيل لا استيعاب.

وأما الكتابة عند المتأخرين فهي أكثر من ذلك بكثير.

ولا شك أن الإيمان بوجود الجن والشياطين من الإيمان بالغيب، الذي هو أصل من أصول الإيمان؛ فهم عالم غيبيّ خلقهم الله سبحانه لعبادته، فكان منهم المؤمنون ومنهم الكافرون، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ ـ ١٥].

وليس للإنس معرفة بتلك الخفايا إلَّا ما ورد به الشرع.

وإن مثل هذه الأحاديث والآثار الواردة في الجن والشياطين لَمِن الدلائل العظيمة على كمال الشريعة وشمولها.

(وقد يظن بعض الناس أن الكتابة في هذا الموضوع من قبيل الترف العلمي، ويحبذ هؤلاء أن يمر الإنسان بهذا الموضوع مرورًا عابرًا، فلا يأخذ من تفكيره إلَّا القليل، وهؤلاء يظنون أن الفائدة المرجوة من وراء هذه الدراسة محدودة، وأن الجهل به لا يضير.

وأنا لن أذهب بعيدًا في الرد على هؤلاء؛ فالبشر اليوم يبذلون في البحث عن الحياة والأحياء في الكواكب المنتشرة في الفضاء من المال ما يبني المدن ويشيد الدول، ويقضي على الفقر في بقاع شاسعة، وقد قام العلماء في هذا السبيل بجهود جبارة، كلفتهم من الوقت والمال الكثير.

فما بالكم بعالم من الأحياء العقلاء، يعيشون معنا في أرضنا، ويخالطوننا في مساكننا، ويأكلون ويشربون معنا، وقد يفسدون علينا تفكيرنا وقلوبنا،

وقد يدفعوننا إلى أن نحطم أنفسنا بأنفسنا، وأن يسفك بعضنا دم بعض، وقد يعبِّدوننا لأنفسهم، أو لأي مخلوق؛ كي يجلبوا لنا غضب ربنا، فيحل بنا سخطه، وينزل بنا عقابه، ثم تكون عاقبة الشاردين عن ربهم نارًا تلظى.

إن المعلومات التي جاءتنا بها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الموثقة في هذا الجانب لا تقدر بمال؛ فهي تكشف لنا أسرار هذا العالم: عالم الجن، وتمدنا بفيض من المعلومات التي تكشف تفاصيل حياتهم، كما تخبرنا عما يكنُّه بعض هؤلاء من عداء تجاه الإنسانية، وما يقومون به من جهود متلاحقة لا تنقطع لإضلالنا وتدميرنا)[١].

وحسبك دليلًا على هذا نظرة سريعة لتلك النصوص الشرعية التي تحدثت عن عالم الجن والشياطين، يجد فيها الناظر بغيته، وجواب ما قد يستشكله، من بيان أصلهم، وخلقهم، والحكمة من ذلك، وأصنافهم، وطعامهم، وشرابهم، وزواجهم، ومساكنهم، ودوابهم، وقدرتهم، وعداءهم لبني آدم، وطرقهم في الكيد لهم، وكيف يأمن المسلم من شرهم، وما يحترس به منهم، وغير ذلك الكثير مما هو مبثوث في مظانِّه.

ومن تلك المصنفات التي أشرنا إلى بعضها آنفًا، والتي كانت حبيسة الرفوف، هذا الجزء النفيس الذي بين أيدينا:

جزء فيه طرق حديث: «مَنْ أَمْسَكَ شَيْطَانًا أو جنيًّا»
وذِكْرُ مَا يُحْتَرَسُ بِهِ مِنْهُمْ، أَعَاذنا الله مِنْ شرِّهم

للإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي[٢].

---

(١) من مقدمة كتاب «عالم الجن والشياطين» للشيخ عمر الأشقر رحمه الله (ص٥).

(٢) نسبه إليه الحافظ العلائي وذكر أنه ضمن مسموعاته في كتابه: «إثارة الفوائد =

فقد أفرد هذا الجزء اللطيف للأحاديث التي وردت في ذكر الجن وكيفية تعامل النبي ﷺ معه، وظهورهم لبعض الصحابة، وفيها بعض الأذكار التي تقي من شرهم، كل ذلك في نسج رائع، وتسلسل ماتع.

ولعل هذا الجزء يشكِّل مع تلك المصنفات بيانًا شافيًا، وحقًّا ناصعًا في زمن انتشرت فيه كثير من البدع، والخرافات، والقصص، والخزعبلات، المتعلقة بالجن والشياطين.

❑❑❑

= المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة»، حيث سمع وقرأ هذا الجزء على أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، والذي كان الضياء زوجًا لخالته. وأيضًا نسبه إليه الحافظ اللبودي كما في عنوان النسخة الخطية، حيث كتب بخطه: «جمع الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي». وهو مذكور أيضًا ضمن «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» (ص٦٣٤).

ترجمة مختصرة
للحافظ ضياء الدين المقدسي[١]

هو الإمام الحافظ الفقيه ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي، المقدسي، الجمّاعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب التصانيف الماتعة والرحلة الواسعة، وشهرته تغني عَنِ الإطناب في ذكره.

ينتسب الضياء إلى أسرة المقادسة المعروفة بين الأسر بالعلم والزهد والصلاح، كما عُرفوا أيضًا بكثرة التحصيل، ويدل على ذلك كثرة الحفاظ والفقهاء الذين تناسلوا من هذه الأسرة العظيمة، وقد كانت هذه الأسرة تعيش في جماعيل، ثم هاجرت إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بسبب الاعتداءات المتكررة على بيت المقدس.

وقد ظهر من المقادسة عشرات الحفاظ والمسندين، وقد ذكر الكثير منهم الحافظ ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، بل ذكرهم غالب من ترجم للحنابلة على مر العصور، وكان لهم الأثر الواضح في نشر العلم وخاصة علم الحديث، ومن تتبع المسموعات على الكثير من المخطوطات لمس هذا الأثر، حيث إنهم كلهم تقريبًا اشتركوا في السماع، والتسميع، والرحلة في

---

(١) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧٢)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٤٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٥١٥)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٤)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٨٧)، و«الأعلام» (٦/ ٢٥٥)، وما كتبه خالد بن محمد الحايك في ترجمته.

طلب العلم، ولقد كانوا ـ بفضل الله ـ سببًا في انتشار الحديث في بلاد الشام.

وقد وُلد رحمه الله في السادس من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمس مئة، بجبل قاسيون، فيكون بذلك دمشقي المولد والوفاة.

وقد نشأ الحافظ الضياء نشأة علمية عالية، أساسها الزهد والتخلي عن الدنيا، والتفرغ للعلم والعبادة، في جو أسرة عرفت بالعلم، فحفظ القرآن في صغره، وحضر مجالس الحديث والرواية صغيرًا، وطلب له أهله الإجازة من كبار العلماء.

وقد لزم الضياء منذ صغره الحافظ عبد الغني المقدسي، وبه تخرّج في الحديث وغيره. كما أنه لازم خاله الإمام الزاهد أبا عمر محمد المقدسي، وكان لرعاية خاله الأثر الكبير فيما وصل إليه الضياء من درجة علمية عالية، وكان لخاله الآخر الإمام الرباني الشيخ موفق الدين عبد الله المقدسي دور كبير في تلقيه الفقه والحديث، وتخرّج بالفقه به.

وكان رحمه الله يتنقل بين علماء الشام يأخذ منهم، ويتتلمذ على أيديهم. ولم تقنع نفسه الكبيرة بما نال من علم في الشام، فبدأ رحلاته طلبًا للمزيد؛ فشرَّق وغرَّب في طلب العلم، فرحل أولًا إلى مصر، ثم رحل إلى العراق، ثم إلى همذان، ثم رجع إلى دمشق، ثم رحل إلى أصبهان، ثم نيسابور، ثم هراة، ثم مرو، ثم رحل إلى الشام فسمع بحلب وحران، ثم رحل إلى مكة والمدينة، ثم رجع إلى دمشق، وأكب على التصنيف والنسخ والتدريس.

وبتلك الهمة العالية حصَّل الأصول الكثيرة، فجرَّح وعدَّل، وصحح وعلل، وقيَّد وأهمل، مع ديانة وأمانة وتقوى، وصيانة وورع وتواضع، وصدق وإخلاص، وجد واجتهاد، وحقيق وإتقان.

فمن مؤلفاته المطبوعة: «كتاب الأحاديث المختارة»، و«كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب»، و«كتاب صفة النبي ﷺ»، و«كتاب

فضائل القرآن العظيم وثواب من تعلمه وعلمه، وما أعد الله عزَّ وجلَّ لتاليه في الجنان»، و«كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات»، وغير ذلك مما نفع الله به.

وأنشأ مدرسة بسفح جبل قاسيون بجانب الجامع المظفري، وكان يبني فيها بيده، وأعانه عليها بعض أهل الخير، وجعلها دار حديث ليسمع فيها، وأوقف عليها كثيرًا من كتبه وأجزاءه، واشتهرت بدار الحديث الضيائية المحمدية.

وقد كان يقنع باليسير، ويجتهد في فعل الخير ونشر السنة، وفيه تعبد وتهجد، وكان كثير البر والمواساة، أمَّارًا بالمعروف، بهيَّ المنظر، مليح الشيبة، محببًا إلى الموافق والمخالف، مشتغلًا بنفسه، إلى غير ذلك من خصال الخير.

وبعد حياة حافلة مليئة بالدعوة والتعليم والتأليف والتصنيف وافت المنية الحافظ رحمه الله، وقد ذكر غالب الذين ترجموا له أن وفاته كانت في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

فيكون الضياء رحمه الله قد عاش أربعًا وسبعين سنة، ودفن في الروضة بجبل قاسيون بدمشق بالقرب من خالَيْه الموفق المقدسي وأبي عمر المقدسي رحمهم الله تعالى أجمعين.

❑❑❑

وصف النسخة الخطية

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة وحيدة نفيسة، لا أعلم لهذا الجزء ـ بعد البحث والسؤال ـ غيرها، وهي من محفوظات مكتبة جامعة ليدن في هولندا، برقم: 442 [lp-93. of.2466]، وهي ضمن مخطوطات اشترتها المكتبة من: أمين بن حسن الحلواني ـ أحد أهل العلم بالمدينة النبوية ـ، وقد وضعت لها المكتبة فهرسًا خاصًّا أسمته: فهرس مخطوطات (مكتبة المدينة المنورة)[١].

وتقع هذه النسخة في ثلاث وعشرين صفحة، متوسطة الحجم، وعدد الأسطر فيها سبعة عشر سطرًا، وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار التي أوردها المصنف سبعة عشر حديثًا، وبعضها يكون طريقًا آخر لنفس الحديث.

* مميزات النسخة الخطية:

تميزت هذه النسخة الخطية بعدة ميزات؛ منها: أنها مقابلة وعليها تصحيحات، ومنها: أنها كتبت بخط واضح، يظهر فيها اعتناء الناسخ بها، وأيضًا: أن هذه النسخة بخط عَلَم مشهور وهو: الحافظ اللبودي[٢].

---

(١) وقد قام بإعداده المستشرق كارلو لاندبرج، ثم تُرجِم إلى العربية بعد ذلك، وهذا الجزء ضمن الفهرس المطبوع برقم (٣٩).

(٢) هو: شهاب الدين أبي بكر أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحي الشافعي المعروف بابن اللبودي، أحد الحفاظ المسندين، له من التصانيف: «إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار» (مخطوط)، و«النجوم الزواهر في معرفة الأواخر في التاريخ» (مطبوع)، توفي في دمشق سنة ست وتسعين وثمانمائة، وصُلي =

ويضاف إلى ذلك أن هذه النسخة عليها سماعات عدد من أهل العلم والحفاظ، كالإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد المقدسي صاحب «الشرح الكبير»، والإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي صاحب «الآداب الشرعية»، والحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزِّي صاحب «تهذيب الكمال»، والحافظ شمس الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب، والحافظ قطب الدين أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيضري، وابنه أبو الفضل أحمد، والقاضي علاء الدين علي بن البهاء بن عبد الحميد البغدادي الحنبلي، وغيرهم من أهل العلم.

❑❑❑

= عليه بالجامع الأموي، ثم بالجامع المظفري، ثم دفن بتربة الموفق بن قدامة، والضياء المقدسي.

عملي في التحقيق

بعد الوقوف على هذه النسخة الخطية، تبيَّن لي بالبحث أنها نسخة وحيدة، وهذا لا يضرها ـ بإذن الله ـ لنفاستها ووضوحها، فاعتنيت بها.

فقمت بنسخها، وضبطت أسانيد الكتاب، وقابلت متن الحديث، كل ذلك بالرجوع إلى رجال الأسانيد في كتب الضياء المسندة الأخرى، وغيرها من كتب الحديث التي أوردت الحديث.

ثم قمت بتخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا، مكتفيًا بذكر من أخرجه من كتب السنة المشهورة، وبيَّنت أيضًا درجة الأحاديث صحةً وضعفًا، عدا التي في الصحيحين، فهذه يكفي فيها العزو إليهما.

كما لم يخلو الأمر من تعليقات يسيرة، وتعريف ببعض الكلمات الغريبة التي وردت في بعض الأحاديث، وضبط لبعض الكلمات التي قد تشكل، والاعتناء بعلامات الترقيم، ليخرج النص على الصورة اللائقة به.

كما قمت بإثبات السماعات التي كتبت في ختام النسخة؛ نظرًا لأهميتها، ولاحتواءها على أئمة أجلاء، وأعلام نبلاء سمعوا هذا الجزء، فهذا مما يبيِّن مزية هذا الجزء.

وقد كان من توفيق الله أن يسر لي قراءة هذا الجزء في هذه اللقاءات المباركة، حيث استفدت من المشايخ وطلبة العلم في استظهار بعض الكلمات المشكلة، والتي لم تكن واضحة.

وبالجملة فقد بذلت وسعي لإخراج هذا الجزء على أكمل حلة وأبهى صورة، ليكون مفيدًا في بابه، نافعًا لطلابه.

ختامًا . .

لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر أخينا الحبيب فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأزهري، الذي أتحفني بهذا الجزء، فله مني الشكر، ومن الله الأجر.

كما أشكر كل من أفادني بفائدة، أو ساعدني في قراءة بعض الكلمات، أو أعانني في أي شيء؛ ليظهر الكتاب بهذا الإخراج.

وأسأل الله أن يبارك في هذا العمل، وأن يحفظنا فيه من الخطأ والزلل، فابن آدم إلى العجز والضعف أقرب، ورحم الله قارئًا نظر فيه نظرة تجرد وإنصاف، لا نظرة تربص وإجحاف، ودعا لي بظهر الغيب على صوابٍ وفقني الله إليه، ونبهني على خلل أوقعني اجتهادي فيه، ودعا لي بالعفو والمغفرة، فهو جهد المقل.

والله سبحانه المسؤول أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، موجبًا لرضاه الموصل إلى جنات النعيم، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي وأهل بيتي، فهو سبحانه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

راجي عفو ربه

في طيبة الطيبة زادها الله شرفًا وعزًّا وبهاءًا

منتصف شهر صفر من عام (١٤٣٧هـ)

صور نماذج من المخطوط

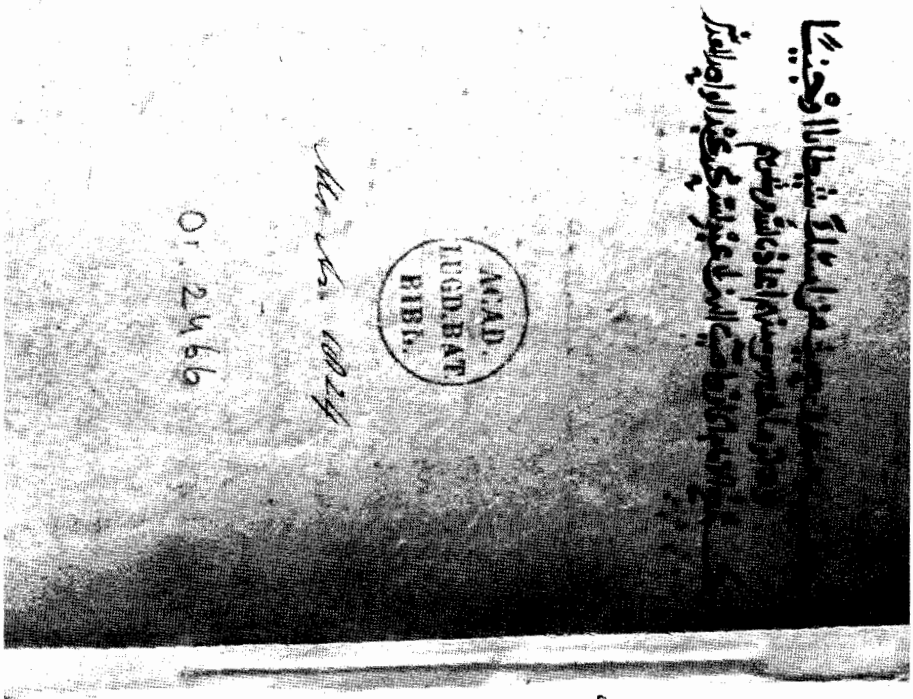

صورة العنوان من المخطوط

اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ۞

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبي الفتح الصدلاني بإصبهان
إن لم يكن عند الشيخ محمد بن الحسن بن الحرشي الموقوف بخوزستان
أخبرهم به وما حدثنا أبو عمرو وفضل بن سنا أبو محمد هبة الله بن محمد
الحسن بن البسطامي قدم علينا إملاء سنة أربع وثلاثين أن
أبو الحسن بن أحمد بن الخصاف نا أبو العباس محمد بن يعقوب الثقفي
المتراج نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي نا النضر ومحمد بن جعفر ووهب بن جرير نا
واللفظ للنضر قالوا نا شعبة عن زياد بن علاقة سمعت أسامة بن
زيد رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عفريتًا من الجن
تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فذعته وأردت أن أربطه إلى جنب
سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظروا إليه كلكم ثم ذكرت قول سليمان
عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي
فرددته خاسئًا ۞

صحيح أخرجه البخاري عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن محمد بن جعفر
ووهب بن جرير ومسلم أيضًا عن إسحاق عن النضر بن إسماعيل

أيضًا

أخبرنا أبو مسلم المؤدب عبد الرحيم بن الأذن نا صبيان بن
زاهر بن طاهر الشحامي أخبرهم أنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري أنا أبو الحسن بن الخصاف أنا أبو العباس بن المتراج
نا إسحاق بن إبراهيم نا يحيى بن آدم نا أبو بكر بن عياش عن حصين عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي فجاءه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة
سليمان لأصبح موثقًا حتى ينظر إليه الناس ۞

أخرجه أبو عبد الرحمن النسائي عن إسحاق بن إبراهيم وإسناده
عندي على شرط البخاري ۞

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المعالي الحريمي ببغداد أن
القاسم بن هبة الله بن عبد الواحد أخبرهم أنا الحسن بن علي أنا أحمد
بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبي نا أبو أحمد مسرة بن معبد صدى
أبو عبيد حاجب سليمان قال بات عطاء بن يزيد الليثي قائمًا
يصلي مع أمة سوداء من طرف من خلق مشقة قد أصابت
المسرة من بدنه فوقذني ثم قال صدى أبو معبد أكد رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي صلاة الضحى وهو

الكبير

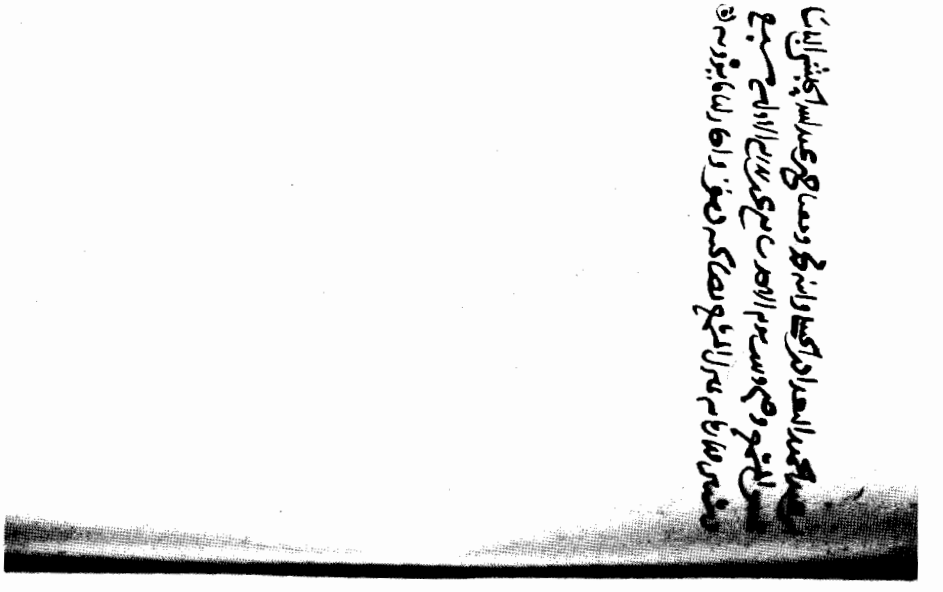

اللوحة الأخيرة من المخطوط

جُزْءٌ فِيهِ

طُرُقُ حَدِيثِ

مَنْ

أَمْسَكَ شَيْطَانًا أَوْ جِنِّيًّا

وَذِكْرُ مَا يُحْتَرَسُ بِهِ مِنْهُمْ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ شَرِّهِمْ

جَمْعُ الإِمَامِ الحَافِظِ

ضِيَاءِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ

(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أَبِي جَعْفَرٍ جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الهَجْرِسِيِّ الطَّرَابُلُسِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم.

١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بنِ نصر بنِ أبي الفتح الصيدلانيِّ بأصبهان، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحارث المعروف بخوروست ـ أخبرهم وهو حاضر ـ سنة اثني عشرة وخمسمائةٍ، أخبرنا أبو محمد هبةُ الله بنُ محمدِ بنِ الحسين البسطامي ـ قدم علينا ـ إملاءً سنة أربع وثلاثين، أخبرنا أبو الحسين أحمدُ بنُ محمدٍ الخفاف، أخبرنا أبو العباس محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم الثقفيُّ السَّرَّاج، حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحنظليُّ، أن النضرَ ومحمدَ بن جعفر وروحَ بنَ عبادة ـ واللفظ للنضر ـ، قالوا: حدثنا شعبةُ، حدثنا محمدُ بنُ زيادة قال:

سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن عفريتًا من الجنِّ جاء يفتك بي البارحة؛ ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني الله عزَّ وجلَّ منه فَذَعَتُّهُ**[1]**، وأردتُّ أن آخذه فأربِطَه إلى ساريةٍ من سواري المسجدِ حتَّى تُصبِحُوا فتنظُروا إليه كلُّكم، ثم ذكرتُ قولَ سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾** [ص: ٣٥]**، فردَّه الله عزَّ وجل خاسئًا**».

---

(١) قال النضر بن شميل ـ كما في «صحيح البخاري» ـ: «فَذَعَتُّهُ»: بالذال ـ يعني المعجمة وتخفيف العين المهملة ـ أي خنقته. وانظر: «فتح الباري» (٣/ ٨١).

صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ عن إسحاقَ بنِ إبراهيم الحنظلي، عن محمد بن جعفر، وروح[١]. ورواه مسلمٌ أيضًا عن إسحاق، عن النضر وهو ابن شميل[٢].

٢ ـ أخبرنا أبو مسلم المؤيدُ بنُ عبد الرحيم بن الإخوة بأصبهان، أنَّ زاهرَ بنَ طاهر الشَّحَّامي أخبرهم: أخبرنا أبو القاسم هو عبد الكريم بن هوازن القشيري، أخبرنا أبو الحسين الخفَّاف، أخبرنا أبو العباس السراج، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن حصين، عن عبيد الله بن عبد الله الأعمى:

عن عائشةَ رضي الله عنها: **أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصلي فأتاهُ الشَّيطانُ فأخذَهُ فصَرَعَه فخنَقَه.** قالَ رسولُ الله ﷺ: «**حتَّى وجدتُ بردَ لسانِهِ على يديَّ، ولولا دعوةُ سليمانَ لأصْبَحَ مُوثَقًا حَتَّى يَراهُ النَّاسُ**».

أخرجه أبو عبد الرحمن النسائي عن إسحاق بن إبراهيم، وإسناده عندي على شرط البخاري[٣].

---

(١) أخرجه بهذا الإسناد في موطنين: في كتاب الصلاة، باب الأسير يربط في المسجد، برقم (٤٦١)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، برقم (٤٨٠٨). وانظر رقم (٣٤٢٣) أيضًا.

(٢) في «صحيحه»، كتاب المساجد، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، برقم (٥٤١).

(٣) أخرجه أبو العباس النيسابوري السَّرَّاج في حديثه برقم (٩٨٥)، ومن طريقه أخرجه النسائي في «الكبرى»، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، برقم (١١٣٧٥). وأخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٨٢١٩)، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله إلَّا حصين، ولا عن حصين إلَّا أبو بكر بن عياش، تفرد به: يحيى بن آدم».

قلت: لم يتفرد به يحيى بن آدم، فقد رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٢٣٥٠) من طريق محمد بن أبان عن أبي بكر بن عياش، والحديث صحيح، رجاله كلهم ثقات، إلَّا ما قيل في أبي بكر بن عياش، وهو كلام لا يضر بإذن الله.

٣ ـ أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي الحُرَيْمِيُّ ببغداد، أنَّ أبا القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد أخبرهم: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا أبو أحمد، حدثنا مسرة بن معبد، حدثني أبو عبيد حاجب سليمان، قال:

رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائمًا يصلي، مُعْتَمًّا بعمامةٍ سوداءٍ، مُرْخٍ طرفَها من خلفه، مُصْفَرَّ اللِّحْيَةِ، فذهبت أمرُّ بين يديهِ فردَّني، ثم قال:

حدثني أبو سعيدٍ الخدري رضي الله عنه: **أن رسولَ الله ﷺ كانَ يصلي صلاةَ الصبحِ وهو خلفه، فقرأَ فالتبسَتْ عليهِ القراءةُ، فلَّما فرغَ من صلاتهِ قالَ: «لو رأيتموني وإبليس، فأهويْتُ بيدي، فما زلتُ أخنِقُه حتى وجدتُ برد لُعابِه بين أُصبُعَيَّ هاتين ـ الإبهام والتي تليها ـ، ولولا دعوةُ أخي سليمان لأصبحَ مربوطًا بساريةٍ من سَوَاري المسجِدِ يتلاعبُ بهِ صبيانُ المدينةِ، فمنِ استطاعَ منكم أن لا يحولَ بينَهُ وبينَ القِبلَةِ أحدٌ فليفعل»**.

كذا رواه الإمام أحمد في «مسنده».

وروى أبو داود بعضه في «سننه»، عن أحمد بن أبي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ، عن أبي أحمد الزُّبَيْرِيُّ، عن مسرة بن معبد[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم (١١٧٨٠)، وأخرجه أبو داود بهذا الإسناد مختصرًا في كتاب الصلاة، باب ما يؤمر المصلي أن يدرأ عن الممر بين يديه، برقم (٦٩٩)، وهو حديث حسن.
ومسرة بن معبد اللخمي: قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق، له أوهام»، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ووثَّقه الذهبي في «الكاشف»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.
وقد جوَّدَ إسناده الألباني في «الصحيحة» (٧/ ٧٥٩)، وحسَّن إسناده محققو المسند، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٨٧) بعد أن أورده: «رواه أحمد، ورجاله ثقات». =

٤ ـ أخبرنا ثَابِتُ بنُ مُشرّفٍ البناء ببغداد، أن سلمان بن مسعود بن الحسين الشَّحَّام أخبرهم: أخبرنا محمد بن عبد الكريم بن محمد خُشيش، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك، حدثنا يحيى بن جعفر، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة:

عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مرَّ بي الشيطانُ، فأخذته فخنقتُهُ، حتى لأجد بردَ لسانهِ على يديَّ، فقال: أوجعتني أوجعتني! فتركتُه**»(١).

❑ ❑ ❑

= قال السندي في حاشيته على المسند: «لأصبح مربوطًا: لم يرد أن الدعوة منعت عن ربط الشيطان؛ لأنه يلزم منه عدم استجابتها، لأن الدعوة كانت بتمام الملك، وربط الشيطان لا يوجب عدم استجابتها، وإنما أراد أنه كان من أخصِّ ملك سليمان ربط الشياطين والتصرف فيها، فربطُهُ كان موهمًا لعدم استجابة الدعوة، فتركه دفعًا للإيهام غير اللائق، والله تعالى أعلم».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» برقم (٤١٠)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٣٩٢٦)، والبيهقي في «سننه الكبرى» برقم (٣١٨٥).
والحديث إسناده ضعيف لانقطاعه، فأبو عبيدة ـ وهو عامر بن عبد الله بن مسعود ـ لم يسمع من أبيه رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، وقد ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٨٨) وقال: «رواه أحمد، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

ذكر خبر أبي هريرة رضي الله عنه

٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي جميل القرشي قراءة عليه ونحن نسمع في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق، قيل له: أخبركم أبو المجد معالي بن هبة الله بن الحسن بن علي الثعلبي قراءة عليه في ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة بدمشق، أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني، أخبرنا الشيخ علي بن منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن مُنير الخلال قراءة عليه وأنا أسمع سنة (٤٣٩)، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّوَيْهِ النيسابوري سنة (٣٦٥)، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، أخبرني إبراهيم بن يعقوب، حدثنا عثمان بن الهيثم، حدثنا عوف، عن محمد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ يحثو من الطعام، فأخذته فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ. فقال: إني محتاج، وعليَّ عيال، وليَ حاجة شديدة. فخلَّيت عنه.

فلمّا أصبحتُ، قال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟»** قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالًا؛ فرحمته فخليت سبيله. فقال: **«أما إنه قد كذبك، وسيعود»**.

فعرفتُ أنه سيعود؛ لقول رسول الله ﷺ: **«أنه سيعود»**؛ فرصدته، فجاء يحثو من الطعام فأخذته؛ فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فأنا محتاج، وعليَّ عيالٌ، ولا أعود.

فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالًا؛ فرحمته، فخليت سبيله. فقال: «**إنه كذبك وسيعود**».

فرصدته الثالثة؛ فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلتُ: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، هذا آخر ثلاث مرار تزعم أنك لا تعود ثم تعود!

قال: دعني أعلمك كلمات ينفعكَ الله بها. فقلتُ: ما هي؟

قال: **إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتى تختم الآية** [البقرة: ٢٥٥]، **فإنه لن يزال عليك من الله حافظٌ ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح.**

فأصبحتُ؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**»

فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها؛ فخليتُ سبيله. قال: «**ما هي؟**»

قال: قالَ لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختمها: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، فقال: لن يزال عليك من الله حافظٌ ولا يقربُكَ الشيطانُ حتى تصبح، ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ.

فقال النبي ﷺ: «**أما إنه كذوب وقد صدقك**[1]. **تعلم مَن تخاطبُ منذ ثلاث يا أبا هريرة؟**» قلتُ: لا. قال: «**ذاك الشيطان**».

---

(١) والذي في «البخاري» بلفظ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب»، قال الحافظ في «الفتح» (٤/ ٤٨٩): «قوله: «وهو كذوب»، من التتميم البليغ الغاية في الحسن؛ لأنه أثبت له الصدق، فأوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله: وهو كذوب».

رواه البخاري في «صحيحه» في غير موضع عن عثمان بن الهيثم، ولم يذكر أنه حدثه به. ورواه النسائي في كتاب «عمل يوم وليلة»[١]، كما رويناه بهذا الإسناد[٢].

وقد رواه أبو المتوكل عن أبي هريرة[٣].

---

(١) كذا سمَّاه المصنف في غير ما موضع، والمشهور هو: «عمل اليوم والليلة».

(٢) أخرجه البخاري تعليقًا في «صحيحه»: كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلًا، فترك الوكيل شيئًا، فأجازه الموكل، فهو جائز، برقم (٢٣١١)، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥)، وفي كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، برقم (٥٠١٠)، وفي كلها يقول البخاري: «قال عثمان بن الهيثم».
وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٩٥٩) موصولًا، من طريق إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا عثمان بن الهيثم.
ووصله أيضًا ابن خزيمة في «صحيحه» برقم (٢٤٢٤)، من طريق هلال بن بشر البصري، عن عثمان بن الهيثم.
قال الحافظ في «الفتح» (٤/ ٤٨٨): «هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا، ولم يصرح فيه بالتحديث، وزعم ابن العربي أنه منقطع، وأعاده كذلك في صفة إبليس، وفي فضائل القرآن لكن باختصار، وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور، وذكرته في «تعليق التعليق» من طريق عبد العزيز بن منيب، وعبد العزيز بن سلام، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وهلال بن بشر الصواف، ومحمد بن غالب الذي يقال له تمتام، وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه ـ إن كان سمعه من ابن الهيثم ـ هلال بن بشر؛ فإنه من شيوخه، أخرج عنه في جزء «القراءة خلف الإمام».
وهو حديث صحيح، قال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٧/ ٤٨١): «وقد خرَّجه مع شواهده الكثيرة الأخ الفاضل الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني في كتابه القيم «موسوعة فضائل سور وآيات القرآن» (١/ ١٥٢ ـ ١٦٧)، وانتهى بطبيعة الحال إلى الجزم بصحته جزاه الله خيرًا، وهو الذي لا يمكن لحديثيٍّ أن يخالف فيه».

(٣) وهو الحديث الذي سيذكره المصنف.

٦ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الرحيم بن المبارك بن أبي السعادات قراءة عليه ببغداد، قلت له: أخبركم أبو الفضل محمد بن ناصر، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري، أخبرنا أبو علي الحسين بن ميمون بن محمد الحضرمي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّوَيْهِ، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبيد الله، حدثنا شعيب بن حرب، حدثنا إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان على تمر الصدقة، فوجد أثر كفٍّ كأنه قد أخذ منه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**أتريد أن تأخذه؟ قل: سبحان من سخَّرك لمحمد ﷺ**».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقلتُ: فإذا جنيٌّ قائم بين يديَّ! فأخذته لأذهب به إلى النبي ﷺ. فقال: إنما أخذتُه لأهل بيت فقراء من الجنِّ ولن أعود.

قال: فعاد، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ. فقال: «**أتريد أن تأخذه؟**» فقلت: نعم. فقال: «**قل: سبحان من سخَّرك لمحمد ﷺ**». فقلت؛ فإذا أنا به؛ فأردت أن أذهب به إلى النبي ﷺ، فعاهدني أن لا يعود؛ فتركته.

ثم عاد؛ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أتريد أن تأخذه؟**» فقلت: نعم. فقال: «**قل: سبحان من سخرك لمحمد ﷺ**». قال: فقلت، فإذا به؛ فقلت: عاهدتني وكذبت وعدت! لأذهبنَّ بك إلى النبي ﷺ.

فقال: خلِّ عني؛ أعلمك كلمات، إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجنِّ. قلتُ: وما هؤلاءِ الكلمات؟ قال: **آية الكُرسيِّ**، اقرأها عند كلِّ صباحٍ ومساءٍ.

قالَ أبو هريرة رضي الله عنه: فخلَّيتُ عنهُ، فذكرتُ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فقالَ: «**أوَما علمتَ أنَّه كذلك؟!**».

كذلك أخرجه أبو عبد الرحمن النسائي في فضائل القرآن، وفي كتاب «عمل يوم وليلة» بهذا الإسناد(١).

ورواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في «تفسيره» عن محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار، عن أحمد بن زهير بن حرب، عن مسلم بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مسلم، بنحوه(٢).

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، برقم (٧٩٦٣)، و(١٠٧٢٨)، و«في عمل اليوم والليلة» برقم (٩٥٨)، من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله، حدثنا شعيب بن حرب، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي هريرة رضي الله عنه. ورجال إسناده كلهم ثقات.
لكن حديث أبي هريرة هذا وقع في بعض طرقه اختلاف؛ ففي رواية النسائي هذه أن آية الكرسي تقرأ في الصباح والمساء، وفي رواية عند الخطيب ـ سيشير إليها المصنف ـ أطلقت قراءة آية الكرسي بدون تحديد زمن معين لها، وسبق في الطريق التي أخرجها البخاري تعليقًا أن آية الكرسي تقرأ قبل النوم، وهي من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة، فإذا علمنا أن القصة واحدة، فلا شك أن رواية ابن سيرين عن أبي هريرة التي علَّقها البخاري ـ ووصلها غيره ـ مقدمة على رواية أبي المتوكل الناجي هذه؛ لا سيما وأن ابن سيرين من المكثرين عن أبي هريرة رضي الله عنه، الضابطين لحديثه، المقدمين فيه، وقد قال الإمام أحمد في «العلل» (٣/ ٣٥١): «محمد بن سيرين في أبي هريرة لا يقدم عليه أحد». فإذا انضاف إلى هذا كون محمد بن سيرين من المعروفين برواية الحديث بلفظه، ولا يرويه بالمعنى، كما ذكر الترمذي في «العلل الصغير» (ص٧٤٦): «عن ابن عون قال: كان إبراهيم النخعي والحسن والشعبي يأتون بالحديث على المعاني، وكان القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حيوة يعيدون الحديث على حروفه»، حينها نعلم أن المقدم في هذا الاختلاف طريق محمد بن سيرين، التي فيها قراءة آية الكرسي قبل النوم، والله أعلم.

(٢) «تفسير ابن مردويه» في عداد المفقود، وقد ذكر بعضهم أنه توجد له نسخة كاملة في ألمانيا الشرقية، والله أعلم.
لكن أخرجه بهذا الإسناد الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (١/ ٣٨٠) من طريق محمد بن الحسين بن الفضل، عن محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار، وانظر الحاشية السابقة.

حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

٧ ـ أخبرنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح قراءة عليه بأصبهان، قيل له: أخبرتكم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانيّة قراءة عليها وأنت تسمع؛ فأقر به أخبرنا محمد بن عبد الله بن رِيذَةَ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا العباس بن الفضل الأَسْفَاطِيُّ، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد بن أُبَيّ بن كعب:

عن أبيه رضي الله عنه: أنه كان له جُرْنٌ[1] من تمرٍ؛ فكان ينقص، فحرسه ذاتَ ليلة؛ فإذا هو بدابَّة شبه الغلام المحتلم، فسلَّم عليه، فردَّ عليه السلام؛ فقال: ما أنت، جنيٌّ أم إنسيٌّ؟ قال: لا بل جنِّيٌّ.

قال: فناولني يدك؟ فناوله يده، وإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب. قال: هكذا خُلق الجن؟ قال: قد علمت الجنُّ أنَّ ما فيهم رجلٌ أشدُّ منِّي.

قال: فما جاءَ بك؟ قال: بلغنا أنك تحبُّ الصدقَةَ فجئنا نصيبُ من طعامك.

قال: **فما ينجينا منكم؟** قال: **هذه الآية التي في سورة البقرة:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **مَن قالها حين يُمسي أُجير مِنَّا حتى يصبح، ومَن قالها حين يصبح أُجير منَّا حتى يُمسي.**

---

(١) الجرن ـ بضم الجيم وكسرها ـ: ويقال أيضًا: جرين، كما جاء في بعض طرق الحديث، هو الموضع الذي يجمع ويحرز فيه التمر. وانظر: «القاموس المحيط» (١١٨٥).

فلما أصبَحَ أتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**صدق الخبيث**».

رواه النسائي في «عمل يوم وليلة» عن أبي داود الحراني، عن مُعاذ بن هانىء، عن حرب بن شدَّاد، وعن إبراهيم بن يعقوب، عن الحسن بن موسى، عن شيبان، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي[١].

وعن عبد الحميد بن سعيد، عن مُبَشِّر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن أبيٍّ أن أباه أخبره، ولم يذكر الحضرمي[٢].

قيل: وكذا رواه الوليد بن مزيد، عن الأوزاعي[٣].

طريق آخر:

٨ ـ أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد الثقفي بأصبهان: أن الحسين بن عبد الملك الخلال ـ أخبرهم قراءة عليه ـ: أخبرنا إبراهيم سبط بَحْرُوَيْهِ، أخبرنا أبو بكر بن المقرىء، أخبرنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا أحمد بن

---

(١) طريق حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير أخرجها البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٧)، والمروزي في «قيام الليل» (مختصره ص١٦٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٩٦١)، وفي «سننه الكبرى» برقم (١٠٧٣١)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٢٠٦٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأخرجها المصنف في «الأحاديث المختارة» برقم (١٢٦١).
وأما طريق شيبان عن يحيى بن أبي كثير؛ فقد أخرجها النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٩٦٢)، وفي «سننه الكبرى» برقم (١٠٧٣٢)، والشاشي في «مسنده» برقم (١٤٥٠).

(٢) أخرج هذه الطريق النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٩٦٠)، وفي «سننه الكبرى» برقم (١٠٧٣٠). وسيخَرِّجه المصنف من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن مبشر، عن الأوزاعي.

(٣) أخرج هذه الطريق ابن حبان في «صحيحه» (٧٨٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» برقم (٧/ ١٠٨).

إبراهيم الدورقي، حدثنا مُبَشِّر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن أُبَيِّ بن كعب:

أن أباه رضي الله عنه أخبره: أنه كان له جُرن فيه تمر، قال: فكان أبي يتعاهده؛ فوجده ينقص؛ فحرسه ذات ليلة؛ فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، قال: فسلمتُ، فردّ السلام، فقلتُ: ما أنتَ، أجنيٌّ أم أنسيٌّ؟ قال: جنيٌّ.

قال: ناولني يدك؟ قال: فناوله، فإذا يد كلب وشعر كلب؛ فقلت: هكذا هو الجن؟ قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشدُّ مني.

قال: ما حملك على ما صَنَعْتَ؟ قال: بلغني أنك رجل تحبُّ الصدقة؛ فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له أبي: فما الذي يحمينا منكم؟ قال: هذه الآية، **آية الكرسي**.

ثم عاد إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «**صدق الخبيث**».

رواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح، عن مبشر، بإسناده نحوه[1].

❑❑❑

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «هواتف الجنان» برقم (١٧٤)، لكنه لم يذكر فيه يحيى بن أبي كثير، فقال: «حدثني الحسن بن الصباح، حدثنا مبشر بن إسماعيل، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن أبي بن كعب، أن أباه أخبره...»، وأخرجها المصنف في «الأحاديث المختارة» برقم (١٢٦٢).
والحديث فيه كلام كثير؛ خاصة الاضطراب الواقع بين الرواة في بعض طرقه، فبعضهم لا يذكر قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء، والبعض يذكرها، وكذا الاختلاف في تحديد ابن أُبيٍّ رضي الله عنه الذي يروي عنه، وقد حكم بصحته الحاكم ـ كما سبق ـ ووافقه الذهبي، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٦١): «رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد»، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٧٣٨)، والله أعلم.

حديث أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه

٩ ـ أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي الْمَعْطُوشِ الْحُرَيْمِيُّ بقراءتي عليه بالجانب الغربي من بغداد، قلت له: أخبركم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قراءة عليه وأنت تسمع ـ فأقرَّ به ـ، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أبو أحمد، حدثنا سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه[١]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه كان في سَهْوَةٍ له[٢]، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي ﷺ، فقال: «**إذا رأيتها فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله**».

قال: فجاءت، فقال لها؛ فأخذها، فقالت له: إني لا أعود. فأرسلها؛ فجاء، فقال له النبي ﷺ: «**ما فعل أسيرك؟**»، قال: أخذتها؛ فقالت: إني لا أعود؛ فأرسلتها؛ فقال: «**إنها عائدة**».

فأخذتها مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك تقول: لا أعود.

---

(١) الذي في المخطوط: «أبيه» والمثبت كما في «المسند»، وهو مراد المصنف؛ لأنه ترجمه في آخر الحديث.

(٢) جاء في بعض الروايات أن الذي كان في السهوة «تمر»، والسهوة، بفتح المهملة وسكون الهاء ـ كما سيأتي ـ: هي كالصفّة أو كالخزانة تكون في البيت يوضع فيها الشيء.

ويجيء إلى النبي ﷺ فيقول: «**ما فعل أسيرك؟**» فيقول: أخذتها، فتقول لا أعود، فيقول: «**إنها عائدة**».

فأخذها، فقالت: أرسلني أعلمك شيئًا تقوله فلا يقربك شيء: **آية الكرسي**. فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**صَدَقَتْ وهي كَذُوبٌ**».

وبه حدثني أبي، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكر هذا الحديث بإسناده.

كذا رواه الإمام أحمد في «مسنده»، ورواه الترمذي في كتابه في فضائل القرآن عن محمد بن بشار، عن أبي أحمد الزبيري، عن سفيان، بنحوه. وقال: حديث حسن غريب[1].

وابن أبي ليلى الأول اسمه: محمد بن عبد الرحمن، عن أخيه: عيسى بن عبد الرحمن.

طريق آخر:

وهو رواية الحكم بن عُتيبة، عن ابن أبي ليلى:

١٠ ـ أخبرنا أبو زرعة عبيد الله بن محمد بن أبي نصر اللفتواني قراءة عليه بأصبهان، قلت له: أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال قراءة عليه ـ فأقر به ـ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي، حدثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله، حدثنا محمد بن هارون الروياني، حدثنا الإسفاطي.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٢٩٧٤٣)، والإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٣٥٩٢)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» برقم (١٢)، والترمذي في «سننه» برقم (٢٨٨٠)، والطبراني في «الكبير» برقم (٤٠١٢)، (٥/ ١٦٤٨).
والحديث فيه محمد بن أبي ليلى: وهو صدوق، سيىء الحفظ جدًّا، ولكن له طرق أخرى سيذكر بعضها المصنف. لذا صححه الشيخ الألباني في «سنن الترمذي»، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٨٩).

(ح) وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمّرٍ المؤدِّب، أخبرنا أحمد بن محمد الوراق، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا محمد بن محمد، أخبرنا غندر، عن بشر بن آدم بن بنت أزهر بن سعد.

قالا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ـ وهذا لفظ الإسفاطي ـ، حدثنا شريك، عن عمار الدُّهْنِيِّ، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

عن أبي أيّوب رضي الله عنه قال: أصبت جنيّة فقالت: خلِّ عني، ولك عليَّ أن أعلِّمك شيئًا إذا قلته عُصِمْتَ منَّا. قلتُ: ما هو؟ قالت: **آية الكرسي**. قال: فأتيت النبي ﷺ، فقال: «**صدقتْ وهي كذوبٌ**»[1].

طريق آخر:

وهي رواية عبد الله بن يسار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

١١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني الأصبهاني قراءة عليه، قلت له: أخبرتكم فاطمة بنت عبد الله قراءة عليها وأنت تسمع ـ فأقر به ـ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله أخبرنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن الجارود الأصبهاني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، حدثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن عبد الله بن يسار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

عن أبي أيُّوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان لي تمرٌ في سهوة لي، فجعلتُ أراه ينقص منه، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**إنك ستجد فيه غدًا هرة، فقل: أجيبي رسول الله ﷺ**».

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٤٠١٣).

فلما كان الغد وجدت فيه هرةً، فقلت: أجيبي رسول الله ﷺ. فتحولت عجوزًا، وقالت: أذكرك الله لَما تركتني فإني غير عائدة. فتركتها.

فأتيت النبي ﷺ، فقال: «**ما فعل الرجل وأسيره؟**» فأخبرته خبرها؛ فقال: «**كذبت، هي عائدة، فقل لها: أجيبي رسول الله ﷺ**».

فتحولت عجوزًا؛ فقالت: أذكرك الله يا أبا أيوب، لما تركتني هذه المرة فإني غير عائدة.

فتركتها؛ ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال لي كما قال لي، فعلتُ ذلك ثلاث مرات.

فقالت لي في الثالثة: أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتني حتى أعلمك شيئًا لا يسمعك شيطان فيدخل ذلك البيت. فقلتُ: ما هو؟ فقالت: **آية الكُرسي**، لا يسمعها شيطان إلَّا ذهب.

فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ فقال: «**صدقتْ وإن كانت كذوبًا**[1]».

و«السهوة» قال أبو عبيد: هي الصُفَّة تكون بين يدي البيت. وقال ابن الأعرابي: «السهوة»: الكوة بين الدارين[2].

❑❑❑

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٤٠١٢)، والحديث ـ كما سبق ـ صحيح بمجموع طرقه، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٨٩).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ٥٠)، و«تفسير غريب الصحيحين» للحميدي (ص٥٠٣).

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه

١٢ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بأصبهان، أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم وهو حاضر، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن فَاذْشَاهْ، أخبرنا سليمان بن أحمد، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي:

حدثنا عبد الله بن بُريدة، عن أبيه قال: بلغني أن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ؛ فأتيته، فقلت: بلغني أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله ﷺ؟

قال: نعم؛ ضمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي، فكنتُ أجد فيها كل يوم نقصانًا، فشكوتُ ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فقال لي: «**هو عملُ الشيطان فارصدهُ**».

فرصدتُه ليلًا، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل[1] أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددتُ عليَّ ثيابي فتوسطته، فقلتُ: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا عبدهُ ورسولُه، وثبت يا عدوّ الله، وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته[2]، وكانوا أحق به منك؟! لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك. فعاهَدني أن لا يعود. فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «**ما فعل أسيرك؟**» قلتُ: عاهدني أن لا يعود. قال: «**فإنه عائد فارصده**».

---

(١) أي: مضت ساعة من الليل، وهزيع منه، انظر: «لسان العرب» (١٥/ ٣٧٢).

(٢) الذي في متن الحديث كما عند الطبراني في «الكبير» (٨٩): «يا عدو الله، وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته».

فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ما صنع، وصنعتُ به مثل ذلك، وعاهَدني أن لا يعود؛ فخليتُ سبيله. ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: «**يا مُعاذ ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته. فقال: «**إنه عائد فارصده**».

فرصدته الليلة الثالثة، فصنع مثل ذلك، وصنعتُ به مثل ذلك وقلتُ: يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة! لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك. فقال: إني شيطان ذو عيال ولم آتيك إلَّا من نِصِّيبين، ولو أصبت شيئًا دونه ما أتيتك، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها فوقعنا بنصِّيبين، لا يقرءان في بيت إلَّا لم يلج الشيطان فيه ثلاثًا، فإن خلَّيتَ سبيلي علمتكهما. قلت: نعم. قال: **آية الكرسي**، وآخر سورة البقرة من قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخرها [البقرة: ٢٨٥]. فخليت سبيله.

ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه، قال لي: «**ما فعل أسيرك؟**» قلت: عاهدني أن لا يعود، وأخبرته ما قال. فقال لي رسول الله ﷺ: «**صدق الخبيث وهو كذوب**».

قال: فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصانًا[1].

طريق آخر:

وهي رواية أبي الأسود عن معاذ:

١٣ ـ أخبرنا أبو زرعة عبيد الله بن محمد بأصبهان، أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب أخبرهم، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي، أخبرنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون،

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٠/ ٥١). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٢٢): «رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، وهو صدوق إن شاء الله ـ كما قال الذهبي ـ، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله وثقوا». وللحديث طرق أخرى سيوردها المصنف.

حدثنا أبو كريب، حدثنا زيد بن الحُباب، حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي، حدثنا عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبي الأسود الدؤلي، قال:

قلت لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: أخبرني كيف قصة الشيطان؟!

فقال: جعلني النبي ﷺ على تمر الصدقة، فكنتُ أدخل الغرفة فأجد في التمر نقصانًا، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الشيطان يأكلُ**». فدخلت الغرفة وأسفقت[1] الباب عليَّ فجلست، وإذا عظيم يغشى الباب، ثم دخل من شقٍّ، ثم دخل في صورة الفيل فجعل يأكل، فشددت ثوبي على وسطي فأخذته، فالتفت يدي على وسطه، فقلتُ: يا عدوَّ الله ما أدخلك بيتي تأكل التمر؟ قال: أنا شيخ كبير فقير ذو عيال، وقد كانت لنا هذه البلاد قبل أن يبعث صاحبك، فلما بُعث خرجنا منها، ونحن من جن نصيبين، خلِّ عني فلن أعود أبدًا.

قال: وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ خبره، فلما صلى الغداة فإذا منادٍ: «**يا معاذ ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته؛ فقال: «**إنه سيعود إليك**». فجئت إلى الغرفة ليلًا فأغلقت الباب، فجاء فجعل يأكل التمر، فقبضتُ يدي عليه، فقلت: يا عدوَّ الله! فقال: إني لن أعود إليك أبدًا. قال: قلتَ إنك لن تعود؟! قال: فإني أخبرك بشيء إذا قلته لم يدخل الشيطان البيت: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٤][2].

❑❑❑

---

(١) في غالب المتون: «وأغلقت»، «مستدرك الحاكم» (٢٠٦٨)، وفي «القاموس المحيط» (١١٨٦): «سفَقَ الباب: ردَّه».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٦٠٠)، من طريق أبي عمرو بن حمدان، عن الحسن بن سفيان، عن أبي كريب، نحوه، والحديث ثابت، فإسناد المصنف هنا رجاله ثقات، إلَّا شيخه عبيد الله بن محمد اللفتواني الأصبهاني فهو مجهول الحال، ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٣/ ٩٧)، ولكن إسناد أبي نعيم لا غبار عليه؛ فرجاله كلهم ثقات.

حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه

١٤ ـ أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي رحمه الله قراءة عليه ببغداد، قلت له: أخبركم أبو القاسم نصر بن نصر العكبري ـ فأقر به ـ، أخبرنا أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، أخبرنا عبد الله هو ابن محمد القرشي[١]، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد:

حدثنا أبو إسحاق قال: خرج زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى حائط له؛ فسمع فيه جَلْبة، فقال: ما هذا؟ فقال: رجل من الجانِّ، أصابتنا السَّنَةُ؛ فأردت أن أصيب من ثماركم هذه؛ فتطيِّبُوه لنا؟ قال: نعم.

ثم خرج الليلة الثانية؛ فسمع أيضًا فيه جَلْبة، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجانِّ، أصابتنا السَّنَةُ؛ فأردت أن أصيب من ثماركم هذه؛ فتطيِّبوه لنا؟ قال: نعم.

فقال له زيد بن ثابت رضي الله عنه: ألا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم؟ قال: **بآية الكرسي**[٢].

❑❑❑

(١) وهو المعروف بابن أبي الدنيا، وسيأتي تخريجه عنده.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «هواتف الجنان» برقم (١٦٤)، وفي «مكائد الشيطان» برقم (١٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٧٤)، وذكره الحافظ في «الفتح» (٤/ ٤٨٩)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٨٥). ورجاله كلهم ثقات إلَّا أن هناك انقطاعًا بين أبي إسحاق السبيعي وزيد بن ثابت رضي الله عنه.

حديث أبي أُسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه

١٥ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني بأصبهان، أن فاطمة بنت عبد الله الجوزذانيَّة أخبرتهم قراءة عليها، أخبرنا محمد بن عبد الله بن رِيذَةَ، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثني إبراهيم بن عبد الله الهروي، حدثني عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، قال:

سمعتُ من أبي أمَيٍّ: مالك بن حمزة بن أبي أُسيْد يحدِّث: عن أبيه، عن جدِّه أبي أسيد السَّاعِديِّ الخَزرَجِيِّ رضي الله عنه ـ قال: وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة، قد بصق فيها النبي ﷺ فهي يُنتَفَعُنَّ[1] بها ويُتيَمَّنُ بمائها ـ.

قال: فلما قطع أبو أسيد ثمرة حائطه جعلها في غرفة، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته تسرق ثمره وتفسد عليه؛ فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: **«تلك الغول يا أبا أسيد، فَاسْتَمِعْ عليها، فإذا سمعت اقتحامها ـ يعني وجبتها ـ، فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله ﷺ»**.

فقالت الغول: يا أبا أَسيد، اعفني أن تكلفني أذهب إلى النبي ﷺ، وأعطيك موثقًا من الله أني لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمرك، فأدلك على آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، فتقرأها على بيتك ولا تُخَالَفُ إلى أهلك،

---

(١) الكلمة ليست واضحة والمثبت هو أقرب شيء لرسمها، وقد تحتمل: «يُنتَضَحُنَّ بها»، علمًا بأن الذي في المطبوع عند الطبراني في «الكبير» (٥٨٥) بلفظ: «يُبْشِرُ بِهَا».

وتقرأها على إنائِكَ ولا يكشف غطاءه ـ فأعطته الموثق الذي رضي به منها ـ.

قال: الآية التي قلت أدلك عليها؟ قالت: هي **آية الكرسي**. ثم حكَّت أسْتَهَا تَضْرطُ.

فأتى النبي ﷺ فقصَّ عليه القصة حيث وَلَّت، فقال النبي ﷺ: «**صَدَقَتْ وهِيَ كَذُوبٌ**»[1].

❑❑❑

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» برقم (١٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٨٥)، والقصة لا تثبت؛ لأن عبد الله بن عثمان ضعيف لم يوثقه أحد، ومالك بن حمزة بن أبي أسيد قال الحافظ عنه: «مقبول» أي حيث يتابع. ولعل هذا هو مراد الهيثمي؛ حيث قال في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٢٣): «رواه الطبراني، ورجاله وثقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف».

ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومصارعته للشيطان

١٦ ـ أخبرنا الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحافظ قراءة عليه ببغداد، قلت له: أخبركم أبو القاسم نصر بن نصر العكبري ـ فأقر به ـ، أخبرنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، أخبرنا عبد الله ـ هو ابن محمد بن أبي الدنيا ـ، حدثنا علي بن الجعد، أخبرني عكرمة بن إبراهيم عن عاصم، حدثني زر، قال:

سمعتُ عبد الله يقول: خرج رجل من أصحاب محمد ﷺ فلقي الشيطان فَأُتَخَذَا[1] فاصطرعا؛ فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، فقال الشيطان: أرسلني؛ فلأحدثنَّك حديثًا يعجبك. فأرسله؛ فقال: حدّثني. قال: لا.

فَأُتَخَذَا الثانية فاصطرعا؛ فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، قال: أرسلني؛ فلأحدثنك حديثًا يعجبك. فأرسله؛ فقال: حدثني. قال: لا.

فَأُتَخَذَا الثالثة، فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، ثم جلس على صَدْرِهِ وأخذ إبهامه يلوكها؛ فقال: أرسلني.

فقال: لا أرسلك حتى تحدثني.

---

(١) جاء في «القاموس المحيط» (ص٤٧٥): «اِئْتَخَذُوا: أخذ بعضهم بعضًا». والذي عند ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» بلفظ: «فَاشْتَجَرَا».

قال: **سورة البقرة؛ فإنه ليس منها آية تُقرأ في وسط شياطين إلَّا تفرقوا، ولا تُقرَأ في بيت فيدخل ذلك البيت.**

قالوا: يا أبا عبد الرحمن، فمَن ذلك الرجل؟ قال: ما ترونَه إلَّا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

رواه أبو نعيم، عن أبي عاصم محمد بن أبي أيُّوب الثقفي، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بنحوه[٢].

❑❑❑

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» برقم (٦٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٢)، وفيه عكرمة بن إبراهيم الأزدي اتفقوا على تضعيفه، وسيورد المصنف للقصة طريقًا أخرى.

(٢) أخرجه من هذه الطريق الدارمي في «سننه» برقم (٣٤٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٨٨٢٦)، والإسناد كله ثقات غير أن عامرًا الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، كما ذكر ذلك الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص١١١)، وكذا ذكر الدارقطني وأبو حاتم، وبهذا أعلَّه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧١).
وللقصة طريق أخرى أخرجها الطبراني في «الكبير» (٨٨٢٤) من طريق أبي يزيد القراطيسي، عن أسد بن موسى، عن المسعودي، عن عاصم، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفيها المسعودي وهو قد اختلط بأخرة، ولكن مجموع هذه الطرق تدل على ثبوت القصة، وقد قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧١): «فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي».

ذكر مصارعة عمار بن ياسر رضي الله عنه للشيطان

١٧ ـ أخبرنا الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه ببغداد، قلت له: أخبركم نصر بن نصر العكبري ـ فأقر به ـ، أخبرنا عاصم بن الحسن العاصمي، أخبرنا علي بن محمد بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله[1]، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن الحسن:

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قاتلتُ مع النبي ﷺ الجن والإنس.

قيل: وكيف قاتلت الجن والإنس؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلًا، فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه سيأتيك على الماء آتٍ يمنعك منه!**».

فلما كنت على رأس البئر، إذا رجل أسود كأنه مَرِسٌ[2]، فقال: والله لا تستقي منها اليوم ذَنوبًا واحدًا!

فأخذني وأخذته، فصرعته، ثم أخذت حجرًا فكسرتُ به وَجهَهُ وأَنْفَهُ، ثم ملأت قربتي.

---

(١) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا.

(٢) رجل مَرِسٌ: أي شديد الممارسة ذو جلد وقوة، مجرب للحروب.
انظر: «العين» للفراهيدي (٧/ ٢٥٣)، و«النهاية» لابن الأثير (٤/ ٣١٩)، و«لسان العرب» (٦/ ٢١٥).

فأتيت رسول الله ﷺ فقال: **هل أتاك على الماء من أحدٍ؟**». فقلتُ: نعم. فقصصتُ عليه القصة.

فقال: «**أتدري مَن هو؟**» قلتُ: لا. قال: «**ذاك الشيطان**»[1].

آخر الجزء[2].

❑❑❑

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٥١)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» برقم (٦٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٣٨٣)، من طرق مدارها على الحسن البصري، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وهذه هي علته؛ لأن الحسن لم يسمع من عمار بن ياسر، كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٦/ ٩٨)، لذا قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٢٩٥): «رواه إسحاق بن راهويه بسندٍ رواته ثقاتٌ، إلَّا أنه منقطعٌ»، وذكر نحوه الحافظ في «المطالب العالية» (١٦/ ٢٩١).

(٢) علَّق الناسخ اللبودي على هامشه: «عارضته وحدي؛ فصح إن شاء الله».

السماعات المكتوبة على النسخة الخطية

* فرغ من تعليقه من خط مخرِّجه تغمده الله تعالى برحمته الفقير: أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي، يوم الأحد سابع جمادى الأولى، سنة سبعين وثمانمائة أحسن ختامها، وقدر في خير وعافية تمامها، عصرًا بصالحية دمشق[١].

* * *

* الحمد لله.

سمعه على مخرِّجه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيُّ، ومن خطِّه لخصت، بقراءة الفقيه الإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: سلمان[٢] وداوُد ابنا حمزة بن أحمد بن عمر، وذلك يوم الأحد ثاني عشر صفر من سنة خمس وثلاثين وستمائة.

كتبه: أحمد بن خليل بن اللبُّودي

* * *

* الحمد لله.

سمع هذا الجزء على العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي[٣] بسماعه فيه، نقلًا من مخرِّجه،

---

(١) هي منطقة قديمة ومشهورة في دمشق في سوريا، وهي تقع على سفح جبل قاسيون.

(٢) هو: القاضي أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي.

(٣) كان الحافظ ضياء الدين زوجًا لخالته.

بقراءة الإمام محيي الدين عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي: ابنه محمد حاضرًا في الثالثة، وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، ومن خطه لخصت، وصح ذلك في يوم الثلاثاء الخامس من ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، بالجامع المظفري، بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق.

كتبه: أحمد بن خليل اللبُودي

* * *

* الحمد لله.

وسمعه على الشيخ الإمام قاضي القضاة نظام الدين أبي حفص عمر بن الإمام العلامة قاضي القضاة تقي الدين بن الإمام شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، بإجازته إن لم يكن سماعًا ولا حضورًا، من الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب بحضوره، تراه بقراءة أحمد بن خليل بن أحمد بن اللبودي كاتبه: ابنته أم الفضل إلف في الرابعة، وفتاه يوسف بن عبد الله الرومي، وأبو الفضل أحمد بن الإمام قاضي القضاة قطب الدين أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيضري حاضرًا، ومؤدبه شمس الدين محمد بن محمد بن مرّي المصري، والشيخ علاء الدين علي بن البهاء بن عبد الحميد البغدادي الحنبلي، وابنه محمد، ومفتاح بن عبد الله الحبشي. . .[1] عتيق المسمع، وصحَّ وذلك يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول سبع وستين وثمانمائة، بمنزل المسمِّع بضاحية دمشق، وأجاز لنا ما يرويه.

❑ ❑ ❑

(١) كلمة غير واضحة في النص.

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأواخر

الحمد لله.

بلغ مقابلة بأصله، ومحققه الشيخ أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي من مصفوفه، ومصوّرة المخطوط بيد الشيخ محمد بن ناصر العجمي، ومصوّرة منه بيد الدكتور أحمد عبد الكريم العاني، وثالثة بيد كاتب البلاغ، والشيخ طارق آل عبد الحميد الدوسري، بمشاركة الشيخ داود الحرازي، والأستاذ الدكتور فهمي القزاز في بعضه.

فصحّ وثبت ليلة الجمعة ٢٣ رمضان سنة (١٤٣٦هـ) تجاه الكعبة المعظمة.

وكتب:

عبد الله بن أحمد التوم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
ذكر بعض المؤلفات حول الشيطان والجن	٣
السبب في الكتابة في هذا الموضوع	٤
ترجمة المصنف	٧
وصف النسخة الخطية	١٠
مميزات النسخة الخطية	١٠
عملي في التحقيق	١٢
صور نماذج من المخطوط	١٤
الجزء المحقق	
ـ ذكر الأحاديث التي تذكر إمساك النبي ﷺ لجني	١٩
ـ ذكر خبر أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣
ـ ذكر خبر أبيّ بن كعب رضي الله عنه	٢٨
ـ ذكر خبر أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه	٣١
ـ ذكر خبر معاذ بن جبل رضي الله عنه	٣٥
ـ ذكر خبر زيد بن ثابت رضي الله عنه	٣٨
ـ ذكر خبر أبي أسيد مالك بن أبي ربيعة الساعدي	٣٩
ـ ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومصارعته للشيطان	٤١
ـ ذكر مصارعة عمار بن ياسر رضي الله عنه للشيطان	٤٣
السماعات المكتوبة في النسخة الخطية	٤٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٤٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٢ - ٢٦٣)

جُزْءٌ فِي

فَضْلِ العِلْمِ وَغَيْرِهِ

مِنَ المَوَاعِظِ البَلِيغَةِ

لأبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي
(المتوفى ٤٩٠ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَمَعَهُ

مَجْلِسٌ مِنْ أَمَالِيهِ

تحقيق
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبي محمد البقاعي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-254-8
9 786144 372548

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي شرَّف أهل العلم ورفع منزلتهم على سائر الخلق، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين، الذي لم يُورّث دينارًا ولا درهمًا، وإنما وَرّث العلم، فمن أخذه فقد أخذ حظًّا وافرًا، ومن حُرِمه فهو المحروم، **أما بعد**:

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

كم يرفع العلم أشخاصًا إلى رتب ... ويخفض الجهل أشرافًا بلا أدب

فالعلم خير ما يُسعى له، وخاصة العلوم الشرعية التي تخص القرآن والسنة، وقد مرّ ذكر ملوك وأمراء انتهوا بمماتهم، فانتهى ذكرهم، وقد يأتي ذكرهم عابرًا في صفحات التاريخ.

ولكن هؤلاء أهل العلم، ذِكرهم يتجدد مع الزمان، لا يُذكَرون إلَّا ويُترحّم عليهم، أجسادهم مفقودة، لكن آثارهم باقية بين أيدينا.

وإن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طُلب وجدّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه و اقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يُثْمر على صاحب، وفضله ينْمي عن طالب.

وقد أحببت تحقيق هذا الجزء المبارك الذي يتحدث عن «**فضل العلم، وغيره من المواعظ البليغة**»، و«**جزء من أمالي الإمام العلَّامة أبي الفتح**

نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي»، مشاركًا بهما في لقاء العشر الأواخر لسنة (١٤٣٦)، سائلًا الله سبحانه وتعالى أن يجزل الأجر والثواب القائمين على هذا المشروع خير الجزاء وأوفاه، والله أسأل السداد والصواب.

وكتب

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

رمضان (١٤٣٦)

إسناد الجزء

أخبرتنا به عاليًا: السيدة الصالحة صفية بنت يحيى بن محمد لطف شاكر الأهنومي قراءة عليها ونحن نسمع، قالت: أنبأنا والدي، عن الحسين بن علي العمري، عن شيخه القاسم بن حسين بن القاسم بن المنصور، عن علي بن أحمد الظَّفري، عن عبد الله بن محمَّد بن إسماعيل الأمير، عن والده الإمام المجتهد محمَّد بن إسماعيل الأمير، عن يحيى بن عمر الأهدل، عن أبي بكر بن علي البطَّاح، عن يوسف بن محمَّد البطَّاح، عن الطَّاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ عبد الرحمن بن علي الدَّيْبَع، عن الحافظ محمَّد بن عبد الرحمن السَّخاوي، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال: أخبرني به أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عمر فيما قرأت عليه، أنبأنا أبو بكر محمد بن الرضي، أنبأنا ابن عبد الدائم، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي الموازيني السلمي، أنبأنا أبو يعلى حمزة بن أحمد بن فارس، أنبأنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم، به.

وبهذا الإسناد نروي الجزء التالي: «**فيه مجلس من أمالي الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن داود الزاهد المقدسي**»، قراءة على السيدة صفية ونحن نسمع.

❑❑❑

ترجمة مختصرة للمصنف

*** اسمه ونسبه:**

هو: الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، المحدِّث، مفيد الشام، شيخ الإسلام، أبو الفتح، نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي، الفقيه، الشافعي، صاحب التصانيف والأمالي.

*** مولده ونشأته:**

ولد قبل سنة عشر وأربع مئة، وارتحل إلى دمشق قبل الثلاثين.

واستوطن بيت المقدس مدة طويلة ثم تحول في أواخر عمره، وسكن دمشق عشر سنين.

*** شيوخه:**

سمع «صحيح البخاري» من أبي الحسن بن السمسار، وسمع من عبد الرحمن بن الطُّبَيْز، وأبي الحسن محمد بن عوف المزني، وابن سلوان المازني، وطبقتهم، وسمع من هبة الله بن سليمان، وغيره.

وبصور من: الفقيه سليم الرازي.

وبغزة من: محمد بن جعفر الميماسي، سمع منه «الموطأ».

وبالقدس من: أبي القاسم عمر بن أحمد الواسطي، وأبي العزائم محمد بن محمد ابن الغراء البصري، وأبي الفرج عبيد الله بن محمد المراغي النحوي، وأبي بكر محمد ابن الحسن البشنوي الصوفي، وعدة.

وبميافارقين من: أبي الطيب سلامة بن إسحاق الآمدي، وسمع أيضًا من

أبي علي الأهوازي المقرىء، ومن عبد الوهاب بن الحسن بن برهان الغزال، لقيه بصور.

وأجاز له من مكة: أبو ذر عبد بن أحمد الهروي.

ومن بغداد: القاضي أبو الطيب.

ومن صيدا: الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع، وطائفة.

تفقه على عبد الواحد الدارمي، وعلى الفقيه سليم، وغيرهما.

*** تراجم أشهر شيوخه:**

ـ عبيد الله بن محمد المراغي النحوي المقدسي، أبو الفرج:

روى عنه: أبو الفتح نصر بن إبراهيم ـ صاحب الجزء ـ، ومشرف بن مرجى بن إبراهيم أبو المعالي المقدسي الفقيه، وعلي بن أحمد بن علي أبو الحسن الحداد السهروردي. وروى عن: عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز الموصلي، إسماعيل بن أحمد بن أيوب أبو الحسن البالسي، محمد بن أحمد بن الحسن أبو الحسين الغزي[١].

ـ سليم بن أيوب الرَّازي، أبو الفتح:

سكن الشام مرابطًا محتسبًا لنشر العلم والسُّنة والتصانيف، هو ثقة، فقيه، مقرىء، محدِّث[٢].

ـ أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، أبو الفضل:

كان بارعًا في العربية والأصول والأخبار. وله تصانيف متقنة. اختص بصحبة الواحدي المُفَسِّر، وسمع منه تفسيره، وتعلَّم منه النحو. بالغ عبد الغافر

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٦٩٧، ٤٧٧٧، ٥٨٨٧).

(٢) انظر: «طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٤١١)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٤٥).

في إطرائه، وقال: إنه ما رأى مثله في العربية واللغة، وإنه كان متواضعًا سليم العقيدة، مرضي الطريقة، وتوفي في سادس وعشرين رمضان[١].

ـ عبد العزيز بن بندار بن علي بن الحسن، أبو القاسم الشيرازي:

قال الذهبي: كان شيخًا صالحًا جليلًا صدوقًا مكثرًا، جاور الحرم مدة طويلة وحدث، روى عنه عبد العزيز النخشبي، وقال: ثقة، صاحب حديث[٢].

ـ علي بن أحمد بن عمر بن حفص، أبو الحسن ابن الحمَّامي:

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صادقًا ديِّنًا فاضلًا حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراءات، وعلوِّها فِي وقته، وكان يسكن بالجانب الشرقي ناحية سوق السلاح فِي درب الغابات[٣].

ـ أحمد بن علي بن عبيد الله، أبو نصر الدينوري السلمي الصوفي المقرىء:

قال الذهبي: سمع أبا الحسن بن جهضم، وأبا محمد ابن النحاس، وأبا سعد الماليني، وأبا محمد بن أبي نصر. روى عنه نصر المقدسي، ومكي الرميلي، وأبو بكر ابن الخاضبة، وغيرهم[٤].

ـ محمد بن جعفر بن علي، أبو بكر الميماسي:

قال الذهبي: راوي «الموطأ» عن محمد بن العباس بن وصيف الغزي. رواه عنه نصر المقدسي الفقيه، وغيره[٥].

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٤٥).
(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٠٩).
(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٢).
(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٠٢).
(٥) انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٥٠).

*** تلاميذه:**

حدث عنه: الخطيب ـ وهو من شيوخه ـ ومكي الرميلي، ومحمد بن طاهر، وأبو القاسم النسيب، وجمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم، والقاضي المنتجب يحيى بن علي القرشي، وأبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي، وعلي بن أحمد بن مقاتل، وحسان بن تميم، ومعالي بن الحبوبي، وأبو يعلى حمزة بن الحبوبي، وحمزة بن أحمد بن كروس، والقاضي أبو بكر بن العربي، وخلق كثير.

ولحقه أبو حامد الغزالي، وتفقه به، وناظره، وكان يشغل في جامع دمشق في الزاوية الغربية الملقبة بالغزالية.

*** من ثناء أهل العلم عليه:**

قال أبو طاهر السِّلفي في «معجم السفر»: «سمعت أبا الحسن وَحْشي بن عبد الله بن إبراهيم المقدسي بالثغر يقول: سمعت على أبي الفتح نَصْر بن إبراهيم المقدسي الفقيه ببيت المقدس كثيرًا من الحديث، ولم أر فيمن رأيتُ أكثر اجتهادًا في العلم، ولا أزهد في الدنيا منه، وكان أكثر أوقاته يذهب في النسخ، أو قراءة الفقه عليه، أو رواية حديث رسول الله ﷺ»[١].

وقال: «سمعت أبا محمد عبدان بن زرين بن محمد الدويني المقرىء بدمشق يقول: وسمعت «صحيح البخاري» على نصر بن إبراهيم المقدسي، ولم أر في شيوخي مثله»[٢].

قال ابن عساكر: «سمعت بعض من صحبه يقول: لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف لم تقصُر درجتُه عن واحد منهم، لكنهم فاتوه بالسَّبْق، وكانت أوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير، إما في نشر علم، وإما في إصلاح عمل»[٣].

---

(١) انظر: «معجم السفر» للسلفي (١٤٦٧).

(٢) انظر: «معجم السفر» للسلفي (١٠٧٤).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٧).

وقال الذهبي في «السير»: «الشيخ، الإمام، العلَّامة، القدوة، المحدّث، مفيد الشام، شيخ الإسلام، أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي، الفقيه، الشافعي، صاحب التصانيف والأمالي»[١].

ونصر يعرف أيضًا بابن أبي حائط.

*** مؤلفاته:**

ألف كتاب «الانتخاب الدمشقي» في بضعة عشر مجلدًا، وله كتاب «التهذيب» في المذهب، في عشرة أسفار، وله كتاب «الكافي» في المذهب، مجلد، ما فيه أقوال ولا وجوه. وصنف «كتاب الحجة على تارك المحجة»، وأملى مجالس خمسة.

*** وفاته:**

عاش نيفًا وثمانين سنة، ودفن بمقبرة باب الصغير.

قال الحافظ أبو القاسم: توفي في المحرم، سنة تسعين وأربع مائة[٢].

❑❑❑

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٦).

(٢) انظر: «تاريخ مدينة دمشق» (٦٢/ ١٥ ـ ١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥٥٣)، و«تبيين كذب المفتري» (ص٢٨٦ ـ ٢٨٧)، كلاهما لابن عساكر، و«كتاب الأربعين حديثًا» للبكري (ص١٠٥ ـ ١٠٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٤٨١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٠٦٥٤).

وصف المخطوط

نسخة المدرسة العمرية الموجودة في المكتبة الظاهرية، وهذه النسخة الوحيدة المتوفرة.

رقم المجموع: ٣٤٧٦ عام.

مجاميع: ١١٠.

عدد أوراق المخطوط: ١٢ ورقة (٢٥٣ ـ ٢٦٤).

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ جميل واضح، عليها عدد من السماعات، منها في أصله لعبد الغني المقدسي، وسمعه معه جماعة سنة (٥٨١هـ)، وسماع سنة (٦٥٠) و(٦٥٢) بدار الحديث الأشرفية.

إثبات الجزء للمصنِّف

ذكره ابن حجر العسقلاني في «المعجم المفهرس»[١].

والروداني في «صلة الخلف»[٢].

❑❑❑

(١) انظر: «المعجم المفهرس» (ص١٣٦).

(٢) انظر: «صلة الخلف» (ص٣٩٦).

صور عن النسخة الخطية

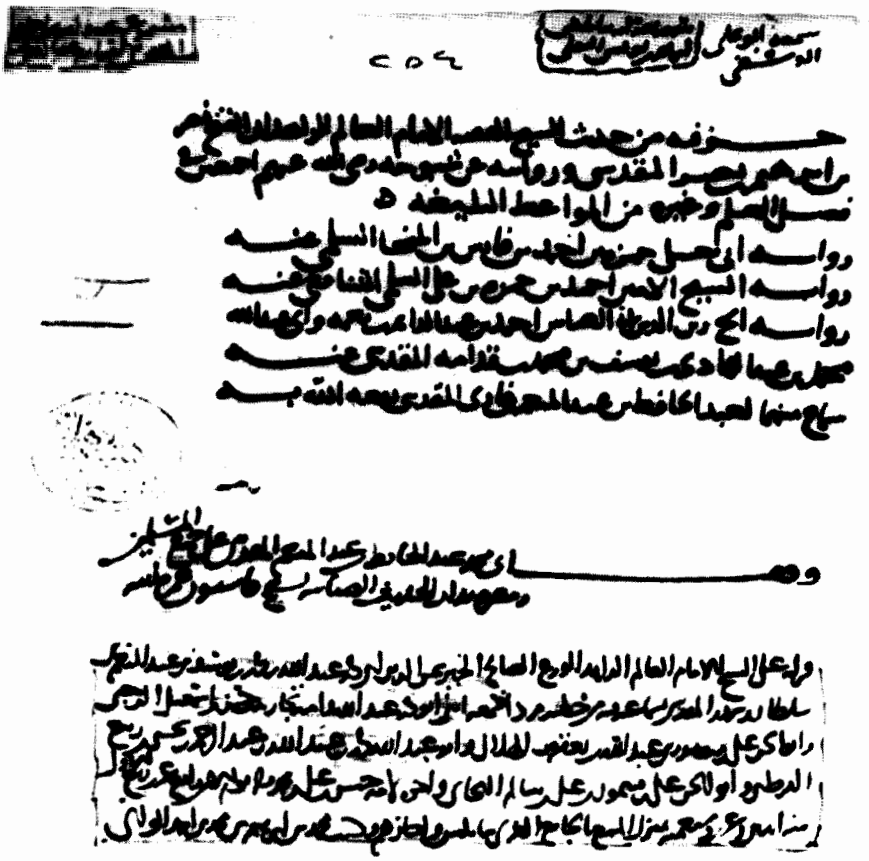

الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده وصلوته على خير خلقه

أخبرنا الشيخان الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة وأبو عبد الله محمد بن
عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن عبد الله المقدسي قراءة عليهما وأنا أسمع بها في مواضع مختلفة قيل
لهما أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه تقي الدين أبو الحسن أحمد بن محمد
بن علي السلمي قراءة عليه وأنا أسمع أخبركم الشيخ أبو علي حمزة بن أحمد بن فارس
بن المنجا السلمي قراءة عليه بدمشق حدثكم الفقيه أبو الفتح نصر إبراهيم بن نصر
المقدسي من لفظه في شعبان سنة تسع وثمانين وأربع مائة بجامع دمشق
غفر الله تعالى له قال أنا أبو الفرج عبد الله بن محمد بن يوسف المراغي النحوي
نا أبو القسم عيسى بن عبد الله بن عبد العزيز المصاحفي نا أبو بكر محمد بن صالح
الجنوي نا أبو علي نصر بن عبد الملك السنجاري نا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم
نا علي بن يزيد الصدائي عن أبي شيبة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ح وحدثنا من هنا على ذكر شيوخ الفقيه
نصر رحمه الله عليه أخبرنا الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي نا أبو عمر
القاسم بن جعفر نا علي بن إسحق المادرائي نا محمد بن سليمان الباغندي عن حماد
وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم ح أخبرنا أبو الفرج عبد الله بن محمد النحوي نا عيسى
بن عبد الله المصاحفي نا محمد بن صالح نا نصر بن عبد الملك السنجاري نا سيار
نا عبد الله بن داود قال سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن
كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا
الدرداء إني جئتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك

سقط من الأصل عروة

الورقة الثانية

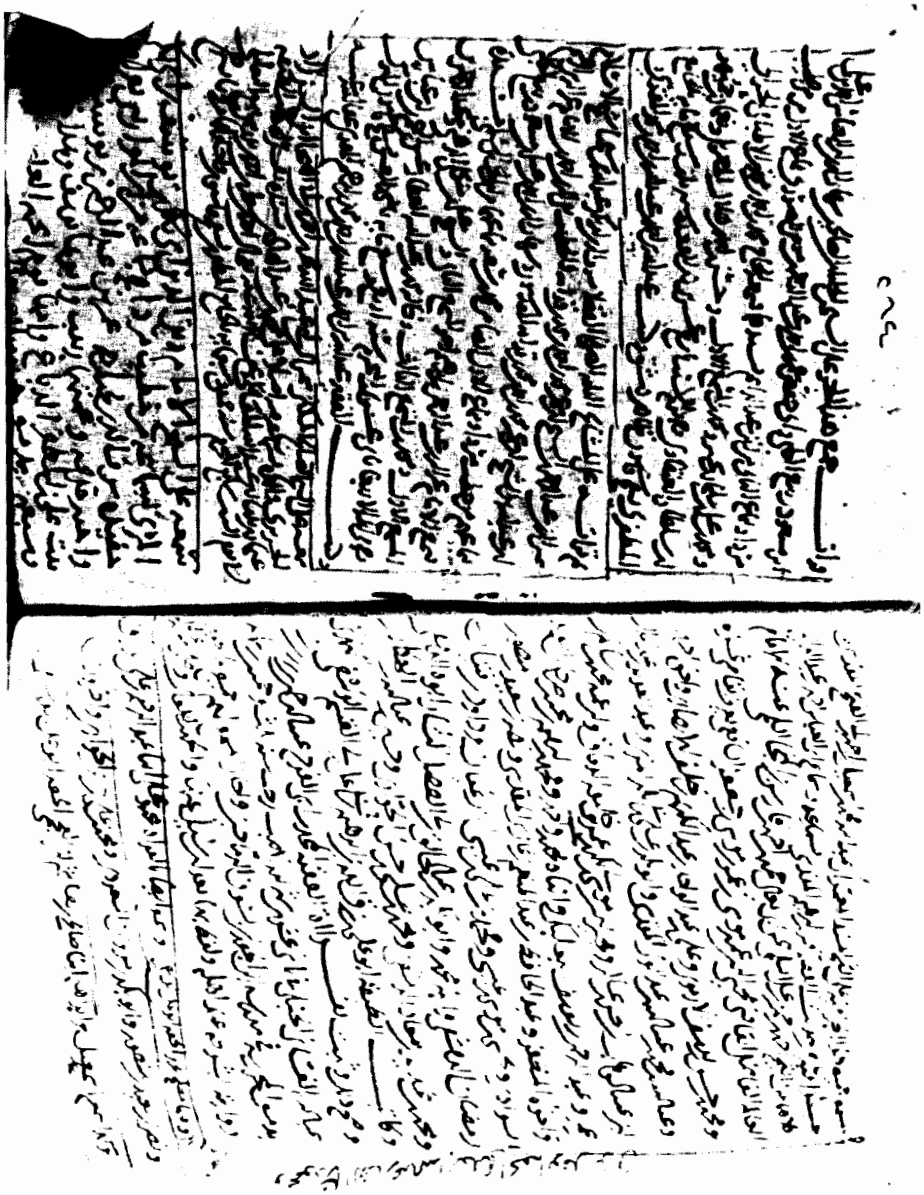

الورقة الأخيرة

جُزْءٌ في

فَضْلِ العِلْمِ وغيرِهِ

مِنَ المَوَاعِظِ البَلِيغَةِ

لأبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسيّ
(المتوفى ٤٩٠هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

قاسم بن محمّد قاسم ضاهر
أبي محمّد البقاعي

جزء فيه
من حديث الشيخ الفقيه الإمام الزاهد
أبي الفتح إبراهيم بن نصر المقدسي
وروايته عن شيوخه رضي الله عنهم أجمعين
في فَضلِ العِلمِ وغيره من المواعِظِ البَليغَةِ

رواية: أبي يعلى حمزة بن أحمد بن فارس بن المنجى السلمي[١]، عنه.

رواية: الشَّيخ الأمين أحمد بن حمزة بن علي السُّلمي الشَّافعي[٢]، عنه.

---

(١) سمع من: نصر بن إبراهيم الفقيه، وسهل بن بشر الإسفراييني، ومكي بن عبد السلام الرميلي.
قال ابن عساكر: كتبت عنه بعد ما تاب، وكان شيخًا حسن السمت، توفي في صفر.
روى عنه: عمر بن علي القرشي، وأخوه عبد الوهاب بن علي، والقاضي عبد الرحمن بن سلطان القرشي، وأبو القاسم بن صصرى، وآخر من روى عنه إسحاق بن طرخان الشاغوري، وآخر من روى عنه «الموطأ» من رواية يحيى بن بكير: مكرم بن أبي الصقر، وقد طلب بنفسه، وكتب الحديث بخطه.
انظر: «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٢٣).

(٢) سمع: جده أبا الحسن، وقدم بغداد في سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وسمع بها من جماعةٍ منهم: أبو الكرم المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري، وأبو بكر محمد بن عبيد الله ابن الزاغوني، والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبيد الله ابن الرطبي، وجماعة آخرون.
وقد أجاز للفخرِ ابن عساكر، والشرفِ المُخَرِّميّ، وجماعة.
ولم يزل يحب الانقطاع عن الناس، والعزلة، والانفراد. =

رواية: الشَّيخ زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة[١]، وأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي[٢]، عنه.

= توفي بها يوم الأحد خامس عشر محرم سنة خمس وثمانين وخمس مئة، ودفن بباب الصغير.

انظر: «ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٣٤).

(١) سمع من: يحيى الثقفي، وأبي عبد الله بن صدقة، وأبي الحسن بن الموازيني، وعبد الرحمن الخرقي، وإسماعيل الجنزوي، وأبي الفرج بن كليب، والمبارك بن المعطوش، وأبي الفرج بن الجوزي، وغيرهم.

سمع منه: الحفاظ المقدسيون، كالحافظ ضياء الدين، والزكي البرزالي، والسيف بن المجد، وعمر بن الحاجب.

روى عنه الأئمة الكبار، والحفاظ المتقدمون والمتأخرون، منهم: الشيخ محيي الدين النووي، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والشيخ تقي الدين ابن تيمية.

وقرأ بنفسه، وعني بالحديث. وتفقه على الشيخ موفق الدين.

كان حسن الخلق والخلق، متواضعا ديِّنًا. وحدث بالكثير بضعًا وخمسين سنة.

وانتهى إليه علو الإسناد، وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد.

انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٩٦).

(٢) سمع من: محمد بن حمزة بن أبي الصقر، ويحيى الثقفي، وعبد الرزاق بن نصر النجار، وابن صدقة الحراني، وغيرهم، وأجاز له: أبو طاهر السلفي، وشهدة الكاتبة، وهو آخر من روى بالإجازة عنها.

وكان شيخًا معمرًا، ديِّنًا، حافظًا لكتاب الله، قليل الخلطة بالناس، صالحًا متعفِّفًا.

أثنى عليه الحافظ الضياء، وآخرون.

سمع على: أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي «المعجم الصغير» للطبراني، و«الترغيب والترهيب» للتيمي بسماعه له على جده مؤلفه، و«بصحيح مسلم» عن محمد ابن صدقة الحراني.

وقال الشريف عز الدين: استشهد بساوية من عمل نابلس، وكان إمامها، على يد التتار وقد نيف على المائة. =

سماع منهما لعبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي المقدسي[١]، نفعه الله به.

❑❑❑

= انظر: «سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٤٢)، و«ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ١٦٩).

(١) سمع الكثير وكتب وروى عن الحافظ الضياء.
وهذا الرجل كان من أهل الصالحية نسخ الكثير، وكتب الشروط في أيام ابن أبي عمر ومن بعده، وخطه حسن معروف. مات في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبع مئة.
قال ابن حجر: لا يعتمد على ما أثبت للناس في سنة (٦٩٠) وبعدها، فإنه اطلع منه على تخبيط، وربما يكون للإنسان فوت فيثبت له مكملًا للدراهم سامحه الله، انتهى.
انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٦٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده
وصلواته على محمد خير خلقه

أخبرنا الشَّيخان: الإمام زين الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الدائم رحمه الله، وأبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي قراءة عليهما وأنا أسمع في مواعيد مختلفة، قيل لهما: أخبركما الشَّيخ الأمين الفقيه تقي الدين زين الأمناء أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السُّلمي قراءة عليه وسماعًا، قيل له: أخبركم الشَّيخ أبو يعلى حمزة بن أحمد بن فارس بن المنجَّا السُّلمي قراءة عليه بدمشق، **حدثكم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي** من لفظه في شعبان سنة تسع وثمانين وأربع مئة بجامع دمشق ـ عمَّره الله تعالى ـ، قال:

١ ـ **أنبا** أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النَّحْوِيُّ، نا أبو القاسم عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز المصاحفي، أنبا أبو بكر محمد بن صلة الحيوي، ثنا أبو علي نصر بن عبد الملك السِّنْجَارِي، ثنا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم، ثنا علي بن يزيد الصُّدَّائي، عن أبي شيبة:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(١).

---

(١) * **إسناده ضعيف جدًّا، والحديث حسن بطرقه.**

ـ **عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز المصاحفي**: مجهول، لم أقف له على ترجمة. =

ندرج من هنا على ذكر شيوخ الفقيه نصر رحمة الله عليه.

= ـ **محمد بن صلة الحيوي**: وقيل: الجنزوي، وقيل: الحيري، وقيل: الخيري، وقيل: الحنوي، وقيل: الحربي، مجهول.

ـ **نصر بن عبد الملك السنجاري**: يروي عن معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع. روى عنه: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وذكر أنه سمع منه بمدينة سنجار سنة ثمان وسبعين ومائتين. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢٥٧).

ـ **سليمان بن يزيد أبو داود مولى بني هاشم**: ذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «الثِّقات» لابن حبَّان (١٣٤٢٩).

ـ **علي بن يزيد بن سليم الصُّدَائي**: فيه لين. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٤٨١٦).

ـ **يوسف بن إبراهيم التَّميمي، أبو شيبة**: ضعيف. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٧٨٥٥).

* **الحديث**:

أخرجه ابن بشران في «أماليه» (٢٤٥)، من طريق سليمان بن زيد مولى بني هاشم، بهذا الإسناد.

* **خلاصة**:

ـ الحديث مروي من طريق كثيرة عن أنس بن مالك، وممن رواه عنه: محمد بن سيرين، إبراهيم بن يزيد التيمي، إبراهيم بن يزيد النخعي، إسحاق بن عبد الله، أنس بن سيرين، ثابت البُناني، حميد الطويل، أبو عمار زياد بن ميمون، الزبير بن الخريت، سليمان بن مهران الأعمش، عاصم الأحول، عبد الوهاب بن بُخت، قتادة بن دعامة، المثنى ابن دينار، محمد بن مسلم الزهري، مسلم الأعور، موسى بن جابان، أبو حنيفة النعمان بن ثابت، أبو الصباح المؤذن، أبو عاتكة طريف بن سليمان، أبو عمرة، هارون بن رئاب، دينار، زياد بن أنس، زياد بن أبي زياد، الحسن البصري، يوسف بن إبراهيم التَّميمي أبو شيبة، ومكحول.

وكلها طرق لا تخلو من ضعف.

ـ وروى الحديث غيره من الصَّحابة منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسين بن علي، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأُبي بن كعب، وأم كثير بنت يزيد الأنصارية، ونبيط بن شَريط رضي الله عنهم. =

٢ ـ **أخبرنا** الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرَّازي، ثنا أبو عمر القاسم بن جعفر، ثنا علي بن إسحاق الماذرائي، ثنا محمد بن سليمان الباغندي، عن [الهذيل بن إبراهيم المازني الجُمَّانِيُّ، وكان صاحب جمة، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن حماد بن أبي سليمان ـ وهو جد أبي غسَّان ـ، عن](١) أبي وائل:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٢).

= وكلها طرق لا تخلو ضعف.
وقد صحَّحه عدد من المتأخرين.
وللسيوطي جزء مفرد في تخريجه «جزء فيه طرق حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم».
انظر: «تخريج مشكلة الفقر» للألباني (٨٦) حيث صححه بمجموع طرقه، وشواهده.

(١) على هامش المخطوط كُتب: «سقط من الإسناد غير واحد».
والسقط استدركته من «جزء ستة مجالس من أمالي الباغندي» (١٧).

(٢) * **إسناده ضعيف جدًّا.**
ـ **أبو بكر محمَّد بن سليمان بن الحارث الباغندي**: لا بأس به. ضعَّفه ابن أبي الفوارس. وقال الخطيب: رواياته كلُّها مستقيمة، واختلف قول الدَّارقطني فيه، فمرة قال: لا بأس به، وقال في أخرى: ضعيف، وذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات».
قال أبو جعفر الأرزناني: رأيت أبا داود السجستاني جاثيًا بين يدي محمد بن سليمان الباغندي يسأله عن الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٧/ ١٧٣).
ـ **الهذيل بن إبراهيم المازني الْجُمَّانِيُّ**: ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٤٥) وقال: «يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات».
ـ **عثمان بن عبد الرحمن بن عمر القرشي**: متروك الحديث، كذبه ابن معين. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٣٤). =

٣ ـ **أخبرنا** أبو الفرج عبيد الله بن محمد النَّحْوِيُّ، ثنا عيسى بن عبيد الله المصاحفي، ثنا محمد بن صلة، ثنا نصر بن عبد الملك السِّنْجَارِي، ثنا مسدد، ثنا عبد الله بن داود قال: سمعتُ عاصم بن رجاء بن حيوة، يحدث عن داود بن جميل:

عن كثير بن قيس قال: كنتُ جالسًا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء؛ إني جئتك من المدينة ـ مدينة رسول الله ﷺ ـ لحديثٍ بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، فقال: ما جئت لحاجة [وما جئت][1] لتجارة إلَّا له؟!!

قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه العلم؛ سلك الله تبارك وتعالى به طريقًا من طرق الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضًى لطالب العلم بدلًا من الأيدي، وإنَّ العَالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء ورثة**

= * **الحديث**:
أخرجه أبو يعلى في «معجمه» (٣٢٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠٤٣٩)، وفي «الأوسط» (٥٩٠٨)، والباغندي في «أماليه» (١٧)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٧٥)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٧٠)، وتمام في «فوائده» (٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٤٣)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ٦٦)، من طريق الهذيل بن إبراهيم الجماني، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي، عن حماد بن أبي سليمان، عن أبي وائل، به.
انظر التعليق على الحديث السابق.

(١) بياض بالأصل المخطوط. جاء لفظه في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٢٤٧): «**ما جئت لحاجة، وما جئت لتجارة، ما جئت إلَّا لهذا؟**».

الأنبياء، لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ»[1].

---

(١) * **إسناده ضعيف، والحديث حسن بشواهده.**

ـ **عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني**: صدوق يهم. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٣٠٥٨).

ـ **داود بن جميل**: مجهول. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨١).

ـ **كثير بن قيس الشامي، ويقال: قيس بن ابن كثير**: ضعيف، وهم ابن قانع فأورده في الصحابة. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٥٦٢٤).

* **الحديث:**

ـ أخرجه الدارمي (٣٥٤)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأبي داود (٣٦٤١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٩٨٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١١)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٦٠٩)، وابن حبان (٨٨)، والطبراني في «الشاميين» (١٢٣١)، والبيهقي في «الآداب» (٨٦٢)، وفي «شعب الإيمان» (١٥٧٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٢٤٧) من طرق عن عبد الله بن داود الخريبي، به.

ـ وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٧)، وأحمد (٢١٧١٥)، والترمذي (٢٦٨٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤٠١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٧٣، ١٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٤٥) من طرق عن عاصم بن رجاء بن حيوة، به.

* **ويشهد له:**

حديث أبي هريرة: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦١١٧)، وأحمد (٧٤٢٧)، والدارمي (٣٥٦)، ومسلم (٣٨ ـ ٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٢٥)، والترمذي (٢٦٤٦)، والبزار (٢١٩٨)، والبيهقي في «الآداب» (٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (١٨٢٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٤٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٥)، وهذا لفظه: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر،** =

. . . . . .

= **يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلَّا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله عز وجل فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»**.

ـ وحديث صفوان بن عسال المرادي: أخرجه بتمامه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٩٥) ـ ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٧٣٥٣) ـ، والحميدي (٨٨١)، والمروزي في «زوائده على ابن المبارك في الزهد» (١٠٩٦)، والترمذي (٣٥٣٥)، وابن حبان (١٣٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٠٨) من طريق سفيان بن عيينة، قال: حدثنا عاصم، سمع زر بن حبيش، قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي، فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم، قال: «**فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب**». قلت: حكَّ في نفسي مسح على الخفين ـ وقال سفيان مرة: أو في صدري ـ، بعد الغائط، والبول، وكنت امرأً من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتيتك أسألك هل سمعت منه في ذلك شيئًا؟!! قال: نعم، «**كان يأمرنا إذا كنا سفرًا أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن، إلَّا من جنابة، ولكن من غائطٍ، وبولٍ، ونومٍ**». قال: قلت له: هل سمعته يذكر الهوى؟ قال: نعم، بينما نحن معه في مسيرة إذ ناداه أعرابي بصوت جهوري، فقال: يا محمد، فقلنا: ويحك، اغضض من صوتك، فإنك قد نهيت عن ذلك، فقال: والله لا أغضض من صوتي، فقال رسول الله ﷺ: «هاء»، وأجابه على نحو من مسألته ـ وقال سفيان مرة: وأجابه نحوًا مما تكلم به ـ، فقال: أرأيت رجلاً أحب قومًا، ولما يلحق بهم؟ قال: «**هو مع من أحب**». قال: ثم لم يزل يحدثنا حتى قال: «**إن من قبل المغرب لبابًا مسيرة عرضه سبعون، أو أربعون عامًا، فتحه الله عزَّ وجلَّ للتوبة يوم خلق السموات والأرض، ولا يغلقه حتى تطلع الشمس منه**».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلت: الحديث حسن من أجل عاصم بن بهدلة.

٤ ـ **أخبرنا** أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، قال: أنبا جدي: أبو عمرو أحمد بن أُبي الفراتي، أنبا أبو محمد عبد الله بن يعقوب، ثنا محمد بن حميد، ثنا أبي، ثنا إسحاق بن بشر، عن مقاتل بن سليمان، عن عطاء:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُبعث العالم يوم القيامة على رأسه تاج من نور، ويكسى على رؤوس الخلائق حُلَّة لا تقوم لها الدنيا، ويعطى نورًا يمشي في نوره سبعون ألفًا وتسعة وتسعون ألف ملك تعظيمًا له، ويقلَّد بكل علم بثَّه وعلَّمه وبحساب من تعلَّم منه قلادة من نور، ويَرِد على رسول الله ﷺ فيُبَشِّره بالجنة**»(١).

٥ ـ **أخبرنا** الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي، ثنا أبو علي حمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا الحسين بن أحمد بن محمد بن الحسين، ثنا أبو زرعة، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة القرشي، عن علاق بن مسلم، عن أبان بن عثمان:

عن أبيه عثمان بن عفان رضوان الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشُّهداء**»(٢).

---

(١) * **حديث موضوع.**

ـ **إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري**: صاحب كتاب «المبتدأ»، تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال الدارقطني: كذاب متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٣٥٤).

ـ **مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني**: كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٦٨٦٨).

* **الحديث:**

لم أجده في أي من المراجع المتوفرة.

(٢) * **حديث موضوع.**

ـ **عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة الأموي**: متروك، رماه أبو حاتم بالوضع. =

٦ ـ **أخبرنا** أبو الفتح سليم، قال: أنبا أبو محمد إسماعيل بن الحسين بن علي البخاري، أنبا أبو بكر الرازي، ـ وهو: محمد بن عبد الله ـ، ثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد بن الهيثم، ثنا أبو عتَّاب السليطي، ثنا حميد الطويل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من طلب ـ يعني: العلم ـ حتى يأتيه الموت، لم يكن بينه وبين الأنبياء إلَّا درجة واحدة**»(١).

= انظر: «تقريب التَّهذيب» (٥٢٠٦).

ـ **علاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم**: مجهول. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٤٣١٣).

* **الحديث**:

ـ أخرجه ابن ماجه (٤٣١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠) من طريق عنبسة بن عبد الرحمن، بهذا الإسناد.

(١) * **إسناده ضعيف جدًّا**.

ـ **أبو بكر الرازي**: **هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الصوفي**: قال ابن حجر: صاحب حكايات منكرة.

روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوابد وعجائب، وهو متهم، طعن فيه الحاكم. انظر: «لسان الميزان» (٧/ ٢٥١).

ـ **مسلم بن عطاء أبو عتَّاب**: مجهول. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٨٣).

* **الحديث**:

ـ أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٤٥٤)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٦٥)، من حديث ابن عباس، وفيه العباس بن بكار الضبي، وهو متهم بالكذب.

ـ وأخرجه الشجري في «الأمالي الخميسية» (٢٤٧) من حديث الحسين بن علي عليهما السلام، وفيه النعمان بن شبل، وهو متهم بالكذب.

ـ وأخرجه الدارمي (٣٦٦)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٢١٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢١٩)، عن الحسن مرسلاً، وفي إسناده مجاهيل.

٧ ـ **أخبرنا** أبو الفتح سليم، قال: أنبا أبو عمر القاسم بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الخُتُّلِي، ثنا محمد بن خلف أبو عبد الله المروزي، ثنا يحيى بن هاشم، عن مسعر، عن عطية:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من غدا في طلب العلم، صلَّت عليه الملائكة، وبورك له في رزقه، وكان عليه مباركًا**»(١).

٨ ـ **أخبرنا** أبو الفرج عبيد الله بن محمد النَّحْوِيُّ، ثنا عيسى بن عبد الله الموصلي، أنبا محمد بن صلة الحيوي، ثنا نصر بن عبد الملك السِّنْجَارِي، ثنا إبراهيم بن سعيد السِّجِّزي، ثنا هانىء بن المتوكل الإسكندراني، ثنا إبراهيم العقيلي، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله، ثنا رجاء بن حيوة، عن عبد الرحمن بن غنم:

عن معاذ بن جبل، قال: **تعلموا العلمَ؛ فإن تعلّمَه لله عزَّ وجلَّ خشيةٌ، وطلَبَه عبادةٌ، ومذاكرته تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَه لمن لا يَعلمه صدقةٌ، وبذلَه لأهله قُربةٌ؛ لأنه معالِمُ الحلال والحرامِ، ومنارُ سبيلِ [أهلِ] الجنةِ، والأنيسُ في الوحشَةِ، والمحدِّثُ في الخَلوةِ، والصاحبُ في الغُربةِ،**

---

(١) * **حديث موضوع.**

ـ **يحيى بن هاشم السمسار**: كان يضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٨٣).

ـ **عطية بن سعد بن جنادة العوفي**: صدوق، يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا. انظر: «تقريب التَّهذيب» (٤٦١٦).

* **الحديث:**

ـ أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (٣١٤)، والطبراني في «الكبير» (٧٣٨٢)، وابن بشران في «أماليه» (٧٥٢)، وابن عبد البر في «بيان جامع العلم وفضله» (٢١٧)، والسلفي في «المشيخة البغدادية» (٦) من طريق يحيى بن هاشم، بهذا الإسناد.

والدليلُ على السَّراءِ والضَّراءِ، والسلاحُ على الأعداء، والوزير عند الأَخِلَّاء، يرفعُ الله عزَّ وجلَّ به أقوامًا فيجعلُهم في الخير قادةً، يهتدى بهداهم، وأَئمةً في الخير تُقتَصُّ آثارُهم، ويرمق أعمالهم، ويُقتَدى بفعالهم، ويُنْتهى إلى رأيهم، وتَرغَبُ الملائكةُ في خُلَّتهم، وبأجنحتها تَمسحهم، وفي الصلاة تستغفرُ لهم، حتى كلَّ رَطْبٍ ويابسٍ يستغفرون لهم، وحيتانُ البحرِ وهوامُّه، وسباعُ البَرِّ وأنعامُه؛ لأن العلم حياةُ القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظُّلَمِ، وقوة الأبدان من الضَّعف، يبلغ العبد به منازلَ الأحرارِ، ومجالس الملوك، والدَّرجاتِ العُلى في الدنيا والآخرةِ، التَّفكرُ فيه يُعدِلُ بالصيام، ومدارستُه بالقيام، به يُطاع الله عزَّ وجلَّ ويعبدونه بحمدٍ وتوحُّدٍ، وبه تُوصلُ الأرحامُ، ويعرف الحلالُ من الحرام، وهو إمامُ العملِ، والعملُ تابعُه، يرزقه السعداءُ، ويُحرمه الأشقياءُ[1].

٩ ـ وقرأت على أبي الحسن علي بن عبد الله الأبروني، عن أبيه عبد الله، ثنا أبو العباس الحسن بن سعيد البصري، ثنا محمد بن علي المقرىء بمكة،

---

(١) * موضوع.

ـ هانىء بن المتوكل الإسكندراني، أبو هاشم: قال ابن حبان: كان تُدْخَل عليه المناكير، وكثرت، فلا يجوز الاحتجاج به بحال. انظر: «المجروحين» لابن حبان (١١٧٣)، و«لسان الميزان» (٨/ ٣١٩).

* الحديث:

ـ أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٨)، وابن عبد البر في «بيان جامع العلم وفضله» (٢٦٩) من طريق أبي عصمة نوح: وكان يضع الحديث.

ـ وأخرجه ابن عبد البر في «بيان جامع العلم وفضله» (٢٦٨) من طريق موسى بن القرشي البلقاوي: وهو كذاب.

ـ وأخرجه ابن الدواليبي في «فضل العلم» (٣) من طريق موسى بن محمد بن عطاء القرشي، عن المسيب بن شريك، عن حميد، عن أنس مرفوعًا، وشريك: متروك الحديث.

ثنا محمد بن زنبور المكي، ثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: كفى بالعلم فضيلة؛ أنه يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل شينًا؛ أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه(١).

١٠ ـ وقال مصعب بن الزبير لابنه: يا بني؛ تعلَّم العلم؛ فإن يك لك مال؛ كان لك جمالًا، وإن لم يك لك مال؛ أورثك مالًا(٢).

١١ ـ وقال بعضهم:

العِلمُ زَينٌ وَتَشريفٌ لِصاحِبِهِ ... فاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ وَالأَدَبا
يا جامِعَ العِلمِ نِعمَ الذخرُ تَجمَعُهُ ... لا تَعدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلا ذَهَبا
قَد يَجمَعُ المَرءُ مالًا ثُمَّ يُتلِفُهُ ... عَمّا قَليلٍ فَيَلقى الذُلَّ وَالحَرَبا
وَجامِعُ العِلمِ مَغبوطٌ بِهِ أَبَدًا ... فما يُحاذِر من فوت ولا سَلَبا(٣)

١٢ ـ **أخبرني** أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشِّيرازي في كتابه، أنبا أحمد بن إبراهيم بن فراس، أنبا محمد بن إبراهيم الدَّبِيلي، ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ثنا سفيان بن عيينة، عن بشر بن عاصم، قال:

---

(١) * **إسناده ضعيف.**
ـ **الحسن بن سعيد أبو العباس العباداني البصري**: قال أبو نعيم: في حديثه لِين، وقال أبو بكر بن مردويه: ضعيف. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٥٠).
* **الحديث**:
ـ أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٦) عن الشافعي قوله.
(٢) أورده أبو الحسن الماوردي في «أدب الدين والدنيا» (١/ ٣٦).
(٣) ذكر هذه الأبيات قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢١٥٩)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٢٠٩) ونسبها لأبي الأسود الدؤلي، وذكره الخلعي في «الخلعيات» (٤٢) ونسبها للأصمعي.

أراد عمر أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ، وكان للعباس بن عبد المطلب دار إلى جنبه، فقال عمر للعباس: بعنيها، فقال العباس: لا أبيعها، فقال عمر للعباس: إذًا آخذها، فقال العباس: لا تأخذها، قال: فاجعل بيني وبينك من شئت، قال: فجعلا بينهما أُبيّ بن كعب، فأتوه فأخبروه الخبر.

فقال أُبيّ: إنَّ الله تعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن ابنِ بيت المقدس، وكانت أرضًا لرجل فاشتراها منه سليمان، فلما باعه إياها قال له الرجل: هذه خيرٌ أم ما أعطيتني؟، قال: بل ما أخذت منك خير، قال: فإني لا أجيز؛ فناقضه البيع، ثم اشتراها الثانية، فقال مثل ذلك، فقال: بل هي خير، فناقضه البيع، ثم اشتراها الثالثة، فصنع مثل ذلك، حتى قال له سليمان: احتكم ما شئت على أن لا تسألني، فاحتكم اثني عشر ألف قنطار من الذهب[1]، فاستكثر ذلك سليمان عليه السلام واستعظمه، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: إن كنتَ تعطيه من عندك فذلك [لك]، وإن كنتَ تعطيه من رزقنا فاعطه حتى يرضى.

قال أُبي: فإني أراها للعباس، فقال العباس: أما إذا قضيت بها لي؛ فقد جعلتها صدقة للمسلمين[2].

وفي رواية: عن بشر بن عاصم، عن سعيد بن المسيب، وذكر الحديث.

---

(١) في هامش المخطوط: «في الأصل: «من ذهب»».

(٢) * **أثر صحيح**.

ـ الإسناد الأول منقطع أسقط سعيد ابن المسيب، ثم وصله في الرواية الثانية فذكر: عن بشر بن عاصم، عن سعيد بن المسيب، عن عمر.

* **الحديث**:

أخرجه الجندي في «فضائل المدينة» (٥٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٦٩) عن سفيان، عن بشر، عن عمر رضي الله عنه، وهذا سند منقطع أسقط سعيد بن المسيب بين بشر وعمر. وقد وصله المصنف في الرواية الثانية كما بيَّنا.

١٣ ـ وأخبرنا الفقيه أبو الفيح سليم بن أيوب الرازي، قال: قرىء على أبي الحسين أحمد بن فارس وأنا أسمع، أخبركم أبو جعفر محمد بن إبراهيم الدبيلي، أنبا أبو يونس محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الله بن يزيد المديني، ثنا أبو الحارث عمر بن إبراهيم بن غسان، ثنا عبد الله بن يحيى، عن أبيه قال:

دخل سليمان بن عبد الملك حاجًّا فسأل: هل رجل أدرك من الصحابة أحدًا؟، فقالوا: نعم، أبو حازم، فأرسل إليه.

فلما أتاه قال: يا أبا حازم؛ ما هذا الجفاء؟، قال: وأي جفاء يعتدُّ مني يا أمير المؤمنين؟، قال: أتاني وجوه الناس غير واحد ولم تأتني؟، قال: والله ما عرفتني قبل هذا ولا أنا رأيتك، فأي جفاء يعتدُّ مني؟، فالتفت سليمان إلى ابن شهاب فقال: أصاب الشَّيخ وأخطأتُ أنا.

ثم قال: يا أبا حازم؛ ما لنا نكره الموت؟، قال: عمَّرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فأنتم تكرهون أن تخرجوا من الدنيا إلى الآخرة.

قال: يا أبا حازم ليت شعري مَا لنا عند ربنا عزَّ وجلَّ؟، قَالَ: اعرض عملك عَلَى كتاب الله عزَّ وجلَّ. قَالَ:

فأين أجده في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟، قَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الإنفطار: ١٣، ١٤].

قَالَ سليمان: فأين رحمة الله؟، قَال أبو حازم: قريب من المحسنين. قَالَ سليمان: يا أبا حازم؛ ليت شعري، كيف العرض غدًا على الله عزَّ وجلَّ؟، قَال أبو حازم: أما المحسن: كالغائب يقدم عَلَى أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم عَلَى مولاه.

فبكى سليمان حَتَّى اشتد بكاؤه، ثم قال: يَا أبا حازم؛ كيف لنا أن نصل؟، قَالَ: تدعون عنكم الصلف، وتتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسَّوية.

قَالَ: وكيف المأخذ لذلك؟، قال: تأخذه من حقه وتضعه في أهله.

قال: يَا أبا حازم؛ من أفضل الخلائق؟، قال: أولو المروءة والنُّهى.

قَال: فما أعدل العدل؟ قَالَ: العدل قول الحق عند من ترجوه وتهابه.

قال: يا أبا حازم فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسَن إليه للمحسِن.

قال: فما أفضل الصدقة؟، قَالَ: جهد المقل إلَى البائس الفقير لا يتبعها منًّا ولا أذىً.

قال: يا أبا حازم؛ من أكيس الناس؟ قَالَ: رجل ظفر بطاعة الله عزَّ وجلَّ، فعمل بها، ثُمَّ دلَّ الناس عَلَيْهَا فعملوا بها.

قال: فمن أحمق الخلق؟، قَالَ: رجل انحطَّ فِي هوى أخيه وَهُوَ ظالم؛ فباع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: يا أبا حازم؛ هل لك أن تصحبنا فتصيب منَّا ونصيب منك؟، قال: كلَّا، قال: ولمَ؟، قال: إني أخافُ أن أركن إليكم شيئًا قليلًا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصيرًا.

قال: أبا حازم ارفع لِي حاجتك. قَالَ: نعم، تدخلني الجنة وتخرجني من النار. قَالَ: ليس ذَلِكَ إليَّ، قَالَ: فما لِي حاجة سواها.

قال: يا أبا حازم؛ ادع الله لي، قال: نعم، اللَّهم إن كان سليمان من أوليائك فيسِّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان سليمان من أعدائك فخذه بناصيته إلى ما تحب وترضى.

قال سليمان: فقط؟، قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فما حاجتك أن ترمي عن قوس لها وتر.

قال سليمان: يا أبا حازم؛ ما تقول فيما نحن فيه؟، قال: وتعفيني يا أمير المؤمنين؟.

قال: يا أبا حازم؛ أوصني، قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز، قال: نزِّه الله عزَّ وجلَّ وعظِّمه أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك من حيث أمرك.

فلما ولَّى قال: يا أبا حازم هذه مائة دينار أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير.

فرمى بها وقال: ما أرضاها لك، فكيف لنفسي، إني أعوذ بالله أن يكون سؤالك إيَّاي هزلًا، وردِّي عليك بدلًا.

إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمةً من الناس يسقون، ثم قرأ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]؛ فسأل موسى عليه السلام ربه عزَّ وجلَّ ولم يسأل الناس.

ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاء، فأتيا أباهما وهو شعيب عليه السلام فأخبرتاه؛ فقال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه إليَّ.

فلما أتته أعظمته، وغطت وجهها، وقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]، فلما قالت: «أجر ما سقيت لنا»؛ كره ذلك موسى، وأراد أن لا يتبعها. ثم لم يجد بُدًّا من أن يتبعها؛ لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها، وكانت ذات عجز، وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها فيغضُّ مرةً، ويعرض أخرى، حتى عيل صبره، فقال: يا أمة الله؛ كوني خلفي وأريني السَّمت ـ يريد الطريق ـ.

فأتيا إلى شعيب والعشاء مهيأ، فقال: اجلس يا شاب فكل، فقال موسى: لا، قال شعيب: ألست بجائع؟، قال: بلى ولكني من أهل بيت لا نبيع شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا، وأخشى أن يكون هذا أجرًا لما سقيت لهما. قال شعيب: لا يا شاب؛ ولكنها عادتي وعادة آبائي: إقراء الضيف، وإطعام الطعام.

قال: فجلس موسى بن عمران فأكل.

قال أبو حازم: فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عمَّا حدثتك؛ فالميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار أحل منه، وإن كانت من بيت مال المسلمين فلي فيه شركاء ونظراء، فإن واسيتهم بي، وإلَّا فلا حاجة لي بها.

إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهُدى والتقوى حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبةً في علمهم، فلما أركسوا وانتكسوا وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، وصار علماؤهم يأتون إلى أمرائهم فيشاركوهم في دنياهم، ويشركون معهم في فتنتهم.

فقال ابن شهاب: يا أبا حازم؛ لعلك إياي تعني أو بي تعرض؟، فقال: ما إياك اعتمدت، ولكن هو ما تسمع.

قال سليمان: يا ابن شهاب؛ تعرفه؟، قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قطُّ. قال أبو حازم: إنك نُسِيتَ فنسيتني، ولو أُحببْت لأحببتني. قال ابن شهاب: يا أبا حازم؛ شتمتني! قال سليمان: ما شتمك، ولكن أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقًّا كحق القرابة تجب؟!

فلما ذهب، قال رجل من جلساء سليمان: أتحب أن الناس كلهم مثله؟، قال سليمان: لا[1]!.

---

(١) * **قصة مشهورة**. رواها ابن عبد الهادي في «مراقي الجنان بالسخاء وقضاء حوائج الإخوان» (٩٢) من طريق المصنف، بهذا الإسناد.
ـ ورواها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٥)، وأبو الفتوح الطائي في «كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين» (١/ ١٥٨) من طريق أبي الحارث عمر بن إبراهيم بن غسان، به.
وعمر بن إبراهيم هذا لم أقف له على ترجمة. وفي «حلية الأولياء»: أبو الحارث عثمان بن إبراهيم بن غسان.
ـ ورواها الدارمي (٦٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢) من طريق محمد بن عمر بن الكميت، عن علي بن وهب الهمداني، عن الضحاك بن موسى. =

١٤ ـ **قال أبو يونس**: قال أبو الحارث عمر بن إبراهيم: ثنا عبد الله بن يحيى، عن أبيه قال:

دخل أبو حازم على سليمان بن عبد الملك بالشَّام في نفرٍ من العلماء، فقال سليمان: يا أبا حازم، ألك مال؟، قال: نعم؛ لي مالان.

قال: ما هما بارك الله لك فيهما؟ قال: الرضا بما قسم الله لي، والإياس مما في أيدي الناس.

قال سليمان: يا أبا حازم؛ ارفع إليَّ حاجتك. قال: هيهات؛ رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج [دونه][1]، فما أعطاني شكرت، وما منعني صبرت، مع أني رأيت الأشياء شيئين: فشيء لي، وشيء لغيري. فما كان لي؛ فلو جهد الخلق أن يردوه عني ما قدروا. وأما ما كان لغيري؛ فما نافستُ فيه أهله فيما مضى، فكيف فيما بقي؟! كما مُنِع غيري رزقي كذلك مُنِعْتُ رزق غيري.

قال سليمان بن عبد الملك: يا أبا حازم؛ ما المخرج مما نحن فيه؟، قال: بالصغير من الأمر.

قال سليمان: وما هو؟، قال أبو حازم: تنظر ما كان في يدك مما ليس بحق فترده إلى أهله، وما لم يكن لك لم ينازع فيه غيرك.

= **قلت**: وهذا سند مسلسل بالمجاهيل.

ـ ورواها الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٦٣٠)، ومن طريقه محمد بن أبي نصر الحميدي في «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» (١/ ١٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٨)، والعلائي في «كتاب الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين» (١٣٥٣) من طريق عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي، عن أبيه أبي حازم فذكره. وعبد الجبار وأبوه مجهولان.

ـ ورواها ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» (٨/ ٣٣)، وفي «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (٤٦١) من طريق محمد بن هارون الروياني، ثنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة، به.

(١) في الأصل: «منه»، وما أثبته فمن هامش المخطوط.

قال سليمان: ومن يطيق هذا؟، قال أبو حازم: من خاف النار وأحب الجنة.

قال: يا أبا حازم؛ ادع الله عزَّ وجلَّ لي، قال: ما ينفعك أن أدعو لك في وجهك، ويدعو عليك مظلوم من وراء الباب، فأي الدعاء أحق أن يُجاب؟!.

فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه، وقام أبو حازم[1].

١٥ ـ أخبرنا أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي، أنبا أبو القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: ثنا محمد بن مصعب القرقسائي، قال:

حدثني الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو، قال: بعث إليَّ أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل؛ فأتيته، فلما وصلتُ وسلَّمتُ عليه بالخلافة، رد عليَّ واستجلسني، ثم قال: ما الذي بطَّأ بك عنَّا يا أوزاعي؟!، قال: قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟!.

قال: أريد الأخذ عنكم والاقتداء بكم والاقتباس منكم. قال: قلتُ: فانظر يا أمير المؤمنين؛ ألَّا تجهل شيئًا مما أقول لك.

قال: وكيف أجهله وأنا أسألك عنه، وفيه وجهتُ إليك وأقدمتك لأجله؟، قلت: إن تسمعه ثم لا تعمل به.

قال: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف؛ فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة. فطابت نفسي، وانبسطت في الكلام.

فقلت: يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عطية بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما عبد جاءته من الله تعالى ـ يعني: نصيحة في دينه ـ فإنها**

---

(١) روى القصة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٨) بهذا السياق.

نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها يشكر، وإلَّا كانت حجة من الله عزَّ وجلَّ عليه، ليزداد بها إثمًا، ويزداد الله عليه سخطًا»(١).

يا أمير المؤمنين؛ حدثني مكحول، عن عطية بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما والٍ بات غاشًّا لرعيته؛ حرم الله عليه الجنة**»(٢).

يا أمير المؤمنين؛ من كره الحق فقد كره الله عزَّ وجلَّ، إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين؛ إن الذي ليّن قلوب رعيتكم لكم حين ولاكم أمورهم؛ لقرابتكم من نبيه ﷺ، فقد كان بهم رؤوفًا رحيمًا، مواسيًا بنفسه لهم في ذات

---

(١) * **إسناده ضعيف.**

ـ **أحمد بن عبيد بن ناصح أبو جعفر النحوي، يعرف بأبي عصيدة**: قيل: إن أبا داود حكى عنه، وهو ليِّن الحديث. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٨).

ـ **محمد بن مصعب بن صدقة القرقسائي**: صدوق كثير الغلط. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٣٠٢).

* **الحديث**:

ـ أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٥٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٢) مختصرًا من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح، بهذا الإسناد.

ـ قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٢٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في«مواعظ الخلفاء».

(٢) * أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣١١) مختصرًا من طريق أحمد بن عبيد، به.

وقال ابن عدي: هذا حديث طويل لأبي عصيدة هذا، عن محمد بن مصعب، عن الأوزاعي ودخوله على أبي جعفر المنصور وعظته إياه، ولم يحدث به غير أبي عصيدة هذا. حدثناه محمد بن أحمد بن حمدان عنه، وعلي بن الحسين اختصر لنا هذا الحديث، وأبو عصيدة عندي مع هذا كله من أهل الصدق.

قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٢٧): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه ـ يعني «مواعظ الخلفاء» ـ، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة أحمد بن عبيد.

يده، وعند الناس لحقيق أن تقوم له فيهم بالحق، وأن تكون بالقسط له فيهم قائمًا، ولعوراتهم ساترًا، لم تغلق عليه دونهم الأبواب، ولم تقم دونهم الحجاب، تبتهج بالنعم عندهم، وتبتئس بما أصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين؛ قد كنتَ في شغل، شاغل نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم، مسلمهم وكافرهم، وكلٌّ له عليك نصيب من العدل، فكيف بك إذا انبعث منهم فئام وراء فئام، وليس أحد إلَّا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه، أو ظلامة سقتها إليه؟.

يا أمير المؤمنين؛ حدثني مكحول، عن عروة بن رويم، قال: كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها، ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل، فقال: يا محمد؛ ما هذه الجريدة التي قد كسرت بها قرون أمتك، وملأت قلوبهم بها رعبًا؟! فكيف بمن شقق أشعارهم، وسفك دماءهم، وخرب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم، وغيبهم الخوف منه[(١)].

يا أمير المؤمنين؛ حدثني مكحول، عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة، أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه، في خدشة خدشها أعرابيًّا لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: «**يا محمد؛ إن الله لم يبعثك جبارًا ولا متكبرًا**»، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: «**اقتص مني**»، فقال الأعرابي: قد أحللتك، بأبي أنت وأمي، وما كنت لأفعل ذلك أبدًا، ولو أتيت على نفسي، فدعا له بخير[(٢)].

---

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٢٨): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه ـ يعني «مواعظ الخلفاء» ـ، وهو مرسل، وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.
عروة بن رويم اللخمي أبو القاسم: صدوق يرسل كثيرًا. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٥٦٠).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٨٠١٩) مختصرًا بهذا اللفظ، من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح، به.
=

يا أمير المؤمنين؛ رضِّ نفسك لنفسك، وخذ لها الأمان من ربك، وارغب في جنة عرضها السماوات والأرض؛ التي يقول فيها رسول الله ﷺ: «**لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها**»(١).

يا أمير المؤمنين؛ إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذا لا يبقى لك؛ كما لم يبق لغيرك.

يا أمير المؤمنين؛ أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ

= وقال الحاكم: تفرد به أحمد بن عبيد، عن محمد بن مصعب، ومحمد بن مصعب ثقة.

رواه أبو داود (٤٥٠٣) من حديث عمر رضي الله عنه بلفظ: «**وقد رأيت رسول الله ﷺ أَقَصَّ من نفسه**».

ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧١٥٣) بلفظ: «**رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه**».

أما حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه فرواه الحاكم في «المستدرك» (٥٢٦٢) بلفظ: «كان أسيد بن حضير رجلًا صالحًا ضاحكًا مليحًا، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته، فقال: أوجعتني، قال: «**اقتص**» قال: يا رسول الله إن عليك قميصًا، ولم يكن علي قميص، قال: **فرفع رسول الله ﷺ قميصه**، فاحتضنه، ثم جعل يقبل كشحه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا». هذا لفظ حديث جرير عن حصين، فإن حديث ورقاء مختصر صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٦) بهذا اللفظ: أنس بن مالك، عن النبي ﷺ: «**لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد ـ يعني سوطه ـ خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**».

أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]؟. قال: **الصغيرة**: التَّبسُّم، **والكبيرة**: الضحك. فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن؟

يا أمير المؤمنين؛ بلغني أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال: [لو][1] ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة؛ لخشيت أن أسأل عنها، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟[2].

يا أمير المؤمنين؛ أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦]؟ قال: يا داود؛ إذا قعد الخصمان بين يديك، فكان لك في أحدهما هوًى؛ فلا تتمنين في نفسك أن يكون الحق له، فيفلج على صاحبه، فأمحوك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة.

يا داود؛ إني إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء؛ كرعاء الإبل، لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير، ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء.

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط.
وروى البخاري (٧١٥١) عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: سمعته من رسول الله ﷺ، فقال: «**ما من وال يلي رعية من المسلمين، فيموت وهو غاش لهم، إلَّا حرم الله عليه الجنة**».

(٢) روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٠٥): عن عمر قال: لو مات جمل ضياعًا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه.
وروى الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٢) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال: والذي بعث محمدًا بالحق؛ لو أن جملًا هلك ضياعًا بشط الفرات، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب، قال أبو زيد: آل الخطاب يعني نفسه ما يعني غيرها.
وجاء في «كتاب محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن المبرد (٢/ ٦٢١): قال عمر رضي الله عنه: «لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة، لظننت أن اللّه عز وجل سائلي عنها يوم القيامة».

يا أمير المؤمنين؛ إنك قد بليت بأمر؛ لو عرض على السماوات والأرض والجبال؛ لأبين أن يحملنه، وأشفقن منه.

يا أمير المؤمنين؛ حدثني يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلًا من الأنصار على الصدقة، فرآه بعد أيام مقيمًا، فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله؟، قال: لا، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من والٍ يلي شيئًا من أمور الناس إلَّا أتي به يوم القيامة، يده مغلولة إلى عنقه، يوقف على جسرٍ في النار، ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب، فإن كان محسنًا فجاء بإحسانه، وإن كان مسيئًا انخرق به ذلك الجسر، فهوى به في النار سبعين خريفًا**».

فقال له: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي ذر وسلمان. فأرسل إليهما عمر فسألهما، فقالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ؛ فقال عمر: واعمراه، من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: من سلت لله أنفه، وألصق [خده][1] بالأرض.

فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى، وانتحب حتى أبكاني[2].

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط.
وروى البخاري (٧١٥١) عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: سمعته من رسول الله ﷺ، فقال: «**ما من وال يلي رعية من المسلمين، فيموت وهو غاش لهم، إلَّا حرم الله عليه الجنة**».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢١٩) مختصرًا من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة، عن عمر رضي الله عنه.
وروى البخاري (٧١٥١) عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: سمعته من رسول الله ﷺ، فقال: «**ما من وال يلي رعية من المسلمين، فيموت وهو غاش لهم، إلَّا حرم الله عليه الجنة**».

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، سأل جدك العباس رضي الله عنه رسول الله ﷺ إمارة على مكة أو الطائف أو اليمن، فقال له النبي ﷺ: «**يا عم؛ نفس تحييها، خير من إمارة لا تحصيها**»[(١)]، نصيحةً منه لعمه وشفقة منه عليه، وأنه لا يغني عنه من الله شيئًا إذ أوحى إليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «**يا عباس ويا صفية عمَّيْ النبي ﷺ، ويا فاطمة بنت محمد؛ إني لست أغني عنكم من الله شيئًا، لي عملي ولكم عملكم**»[(٢)].

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يقيم أمر الناس إلَّا حصيف العقل، رأب العقد، لا يُطلع منه على عورة، يَحْنَقُ على جرَّةٍ، ولا تأخذه في الله لومة لائم[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٧)، وابن أبي شيبة (٣٢٥٤٤)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢٠٢١٦) من طريق محمد بن المنكدر، عن العباس رضي الله عنه.
قال البيهقي: هذا هو المحفوظ، مرسل، وقيل: عنه، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، ألا توليني؟ فذكره. أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو عبد الله أحمد بن قانع القاضي ببغداد، ثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري، ثنا نصر بن علي، ثنا أبو أحمد الزبيري، عن سفيان بن سعيد، فذكره موصولاً، والأول أصح، تفرد به هذا السلمي البصري.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٧١)، ومسلم (٢٤٠ ـ ٣٤٨) من حديث أبي هريرة، وهذا لفظه: قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: «**يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي؛ لا أغني عنك من الله شيئًا**».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣٨٥٢) من طريق عروة بن رويم، قال: كتب عمر إلى أبي عبيدة، فذكر الحديث. وهذا إسناد منقطع، عروة بن رويم لم يسمع من عمر بن الخطاب.

وقال: السلطان أربعة أمراء: فأمير ظَلَف نفسه وعماله، فذلك كالمجاهد في سبيل الله، يد الله عليه باسطة بالرحمة. وأمير فيه ضعف؛ ظلف نفسه وأرتع عماله بضعفه؛ فهو على شفا هلاك إلَّا أن يرحم. وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه؛ فذلك الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ: «**شر الرعاء الحطمة**»[1]. فهو الهالك وحده. وأمير أرتع نفسه وعماله؛ فهلكوا جميعًا.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين؛ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: «**أتيتك حين أمر الله تعالى بمنافيخ النار، فوضعت على النار تسعَّر ليوم القيامة، فقال له: يا جبريل صف لي النار؟ قال: إن الله تعالى أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة؛ لا يضيء لهبها ولا جمرها. والذي بعثك بالحق، لو أن ثوبًا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض، لماتوا جميعًا. ولو أن ذَنوبًا من شرابها صب في مياه الأرض جميعًا، لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعًا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الأرض جميعًا. لذابت وما استقلت. ولو أن رجلًا دخل النار ثم أخرج منها، لمات أهل الأرض من نتن ريحه، وتشويه خلقه وعظمه**».

فبكى النبي ﷺ، وبكى جبريل عليه السلام لبكائه، فقال: «**أتبكي يا محمد؛ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا، وقال ـ يعني جبريل ـ: أخاف أن أُبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي عزَّ وجلَّ، فأكون قد أمنت مكره**».

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦٣٧)، ومسلم (١٨٣٠ ـ ٢٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٩٣)، وأبو عوانة (٤٢٥)، وابن حبان (٤٥١١)، والطبراني في «الكبير» (٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٦٦٤٠) من طرق عن جرير بن حازم، به. وليس عند ابن أبي عاصم رد عبيد الله على عائذ.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين؛ أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، قال: اللَّهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد؛ فلا تمهلني طرفة عين.

يا أمير المؤمنين؛ إن أشد الشِّدة القيام لله تعالى بحقه. وإنَّ أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى. وإنه من طلب العز بطاعة الله؛ رفعه الله عزَّ وجلَّ وأعزَّه، ومن طلبه بمعصية الله أذله عزَّ وجلَّ، ووضعه. فهي نصيحتي، والسلام عليك.

ثم نهضت، فقال: إلى أين؟، فقلت: إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين، إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

فقال: قد أذنت لك، وشكرت لك نصيحتك، وقبلتها بقبولها، والله تعالى الموفق للخير، والمعين عليه، وبه أستعين، وعليه أتوكل، وهو حسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها، فإنك المقبول القول، غير المتهم في النصيحة. قلت: أفعل إن شاء الله تعالى.

قال محمد بن مصعب: فأمر له بمالٍ يستعين به على خروجه، فلم يقبله، وقال: أنا في غنى عنه، وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من أعراض الدنيا كلها، وعرف المنصور مذهبه، فلم يجد عليه في رده[1].

١٦ ـ **أخبرنا** أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النَّحْوِيُّ، ثنا أبو القاسم عيسى بن عبيد الله الموصلي، قال: أبنا أبو بكر محمد بن صلة السِّنْجَارِي، ثنا أبو علي نصر بن عبد الملك السِّنْجَارِي، ثنا عبد الله بن

---

(١) أورد القصة كاملة أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٢٤)، وابن الجوزي في «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» (١/ ٢٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢١٣)، وإسنادها ضعيف كما تقدم.

عبد الوهاب الحجبي، ثنا خالد ـ يعني ابن الحارث ـ، ثنا شعبة، عن واقد، عن رجل من آل أبي مليكة:

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: من أرضى الناس بسخط الله عزَّ وجلَّ؛ وكّله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضى الله عزَّ وجلَّ؛ كفاه الله الناس[1].

---

(١) * إسناده ضعيف، حديث حسن.

ـ **عيسى بن عبيد الله الموصلي، ومحمد بن صلة السِّنْجَارِي**: غير معروفين.

ولإبهامه الرجل من آل أبي مليكة.

* **الحديث**:

ـ أخرجه ابن حبان (٢٧٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٩٩ و٥٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٨/ ١)؛ من طرق عن عبد الرحمن المحاربي، عن عثمان بن واقد العمري، عن أبيه، عن محمد بن المنكدر، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

ـ وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٩٩)، ومن طريقه الترمذي (٢٤١٤) في «الزهد»، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢١٣)؛ عن عبد الوهاب بن الورد، عن رجل من أهل المدينة قال: «كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن اكتبي إليَّ بكتاب توصيني فيه، ولا تكثري عليّ؛ فكتبت: من عائشة إلى معاوية، سلام عليك، أما بعد، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من التمس رضا الله بسخط الناس؛ كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله عزَّ وجلَّ؛ وكله الله عز وجل إلى الناس**»، والسلام عليك». إسناده ضعيف، فيه رجل لم يسم.

ـ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٦٩٦) من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أسخط الله في رضا الناس؛ سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس؛ رضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه**».

١٧ ـ **أبنا** أبو الفرج، ثنا عيسى، قال: أبنا محمد، ثنا نصر، ثنا محمد بن عثمان، ثنا يعلى بن عبيد، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم:

عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «**إن الله جلَّ ثناؤه يقول: يا عبادي؛ كلكم مذنب إلَّا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم، ومن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني؛ غفرت له ولا أبالي، فكلكم ضالّ إلَّا من هديت، فسلوني الهدي أهدكم، وكلكم فقير إلَّا من أغنيت، فسلوني أرزقكم. ولو أن أولكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على أتقى قلب عبد مؤمن من عبادي؛ لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا فسأل كل سائل ما بلغت أمنيته، أعطيت كلَّ سائل ما سأل، لم ينقصني إلَّا كما لو أن أحدكم على شفة البحر، فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، ذلكم بأني جواد ماجد، أفعل ما أشاء، عطائي كلام، عذابي كلام، إذا أردت شيئًا أن أقول له: كن؛ فيكون**»[1].

---

(١) * **إسناده ضعيف، والحديث صحيح.**

ـ **شهر بن حوشب**: ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٧١).

* **الحديث**:

ـ أخرجه أحمد (٢١٣٦٧)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، والترمذي (٢٤٥٩)، والبزار في «البحر الزخار» (٤٠٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦٨٧) من طرق عن شهر بن حوشب، به.

ـ وأخرجه البخاري في «الأدب» (٤٩٠)، ومسلم (٥٥ ـ ٢٥٧٧)، والبزار في «البحر الزخار» (٤٠٥٣)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١٢٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٧٦٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١١٥٠٣) من طرق عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه.

١٨ ـ **أخبرنا** أبو الفرج، ثنا عيسى، أنا محمد، ثنا نصر، ثنا محمد بن عثمان، ثنا يعلى، عن إسماعيل، عن رجل من آل عبد الله بن مسعود، قال:

أشرف أبو الدرداء إلى أهل حمص، فقال: يا أهل حمص؛ ألا تستحيون؟ تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون، إن من كان قبلكم بنوا شديدًا، وأملوا بعيدًا، وجمعوا كثيرًا، فأصبحت مساكنهم اليوم قبورًا، وجمعهم بورًا، وأملهم غرورًا[1].

---

(١) * **إسناده ضعيف.**

ـ **عيسى بن عبيد الله الموصلي، ومحمد بن صلة السِّنْجَارِي**: غير معروفين.

ولإبهامه الرجل من من آل عبد الله بن معسود.

* **الحديث:**

ـ أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

ـ وأخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١/ ٣٥٨)، عن أحمد بن أبي عمران، عن سعيد بن سليمان، عن زكريا بن منظور، عن محمد بن عقبة قال: أرسل مروان بن الحكم إلى أبي هريرة أن يكتب في داره شيئًا يتبرك به، فلما دخل الدار؛ قال: يا غلام! اكتب: تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تبلغون، والله لا أزيدك!.

وزكريا بن منظور: ضعيف الحديث.

ـ وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٨)، والقضاعي في «الشهاب» (٥٩٢)، والضياء في «المنتقى من مسموعات مرو» (٦٠٤)، من طريق عيسى بن إبراهيم، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير، صاحب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كونوا في الدنيا أضيافًا، واتخذوا المساجد بيوتًا، وعوِّدوا قلوبكم الرقة، وأكثروا التفكير والبكاء، ولا تختلفن بكم الأهواء؛ تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون**».

عيسى بن إبراهيم القرشي: متروك الحديث، وموسى بن أبي حبيب: ضعيف.

١٩ ـ **أخبرنا** أبو الفرج، ثنا عيسى، أنبا محمد، ثنا نصر، ثنا أحمد بن المقدام، ثنا حماد بن واقد، ثنا الحجاج الأسود، عن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتك الأرباح من غير بضاعة[١].

٢٠ ـ **أخبرنا** أبو الفرج، ثنا عيسى، أنا محمد، أنا نصر، ثنا عبد الرحمن بن محمد السلامي، ثنا موسى بن داود، ثنا يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد، عن رجل، عن أبي مسلم الخولاني:

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «**أي أخي! إني موصيك بوصية فاحفظها، لعل الله أن ينفعك بها:**

ـ زر القبور، تذكر بها الآخرة.

قال: قلتُ: يا رسول الله؛ بالليل؟ قال: **لا، بالنهار أحيانًا، ولا تكثر.**

ـ واغسل الموتى، فإن معالجة جسد خليته موعظة بليغة.

ـ وصلِّ على الجنائز، لعل ذاك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله عز وجل.

ـ وتعرَّض لكل خير.

ـ وجالس المساكين، وسلم عليهم إذا لقيتهم.

---

(١) * **أثر إسناده ضعيف.**

حماد بن واقد العيشي: ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» (١٥٠٨).

* **الأثر:**

ـ أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٢٦٩)، وابن المقرىء في «معجمه» (١٠١٥)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٧٣٠)، والسلفي في «أحاديث وحكايات» (٣٩) عن مالك بن دينار قال: قال: لقمان لابنه.

ـ وأخرجه في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (١/ ٢٧)، وتمام في «فوائده» (١٥٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢٦)، والسلفي في «الطيوريات» (١٠٠٦) من قول مالك بن دينار.

ـ وكُلْ مع صاحب البلاء؛ تواضعًا لربك، وإيمانًا به.

ـ والبس الخشن الضيق من الثياب، لعل العز والكِبر لا يكون لهما فيك مساغ.

ـ وتزين أحيانًا لعبادة ربك عزَّ وجلَّ، فإن المؤمن كذلك يفعل؛ تعففًا، وتكرمًا، وتجملًا.

ـ ولا تعذب شيئًا مما خلق الله بالنار»[1].

آخره،

والحمد لله وحده،

وصلواته على محمد خاتم الأنبياء،

وعلى آله وأصحابه وسائر الأنبياء، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

❑❑❑

---

(١) * **إسناده ضعيف.**

ـ **عبد الرحمن بن محمد السلامي**: لم أقف له على ترجمة.

وفيه رجل لم يسم، وأسقط من إسناده عبيد بن عمير.

* **الحديث**:

ـ فقد رواه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٤٧٠)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (١١٤) من طريق يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد، عن رجل، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي ذر.

ـ ورواه الحاكم في «المستدرك» (٧٤٩١)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٥١) من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد، عن أبي مسلم الخولاني، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر.

ـ قال في «البدر المنير» (٥/ ٣٤٤): في سنده يعقوب بن إبراهيم، وهو واه. ويحيى بن سعيد عن أبي مسلم الخولاني، لم يدرك أبا مسلم، فهو منقطع. وقال الذهبي في «اختصاره للمستدرك»: أبو مسلم هذا: رجل مجهول، والخبر منكر.

بعض السماعات المثبتة في المخطوط

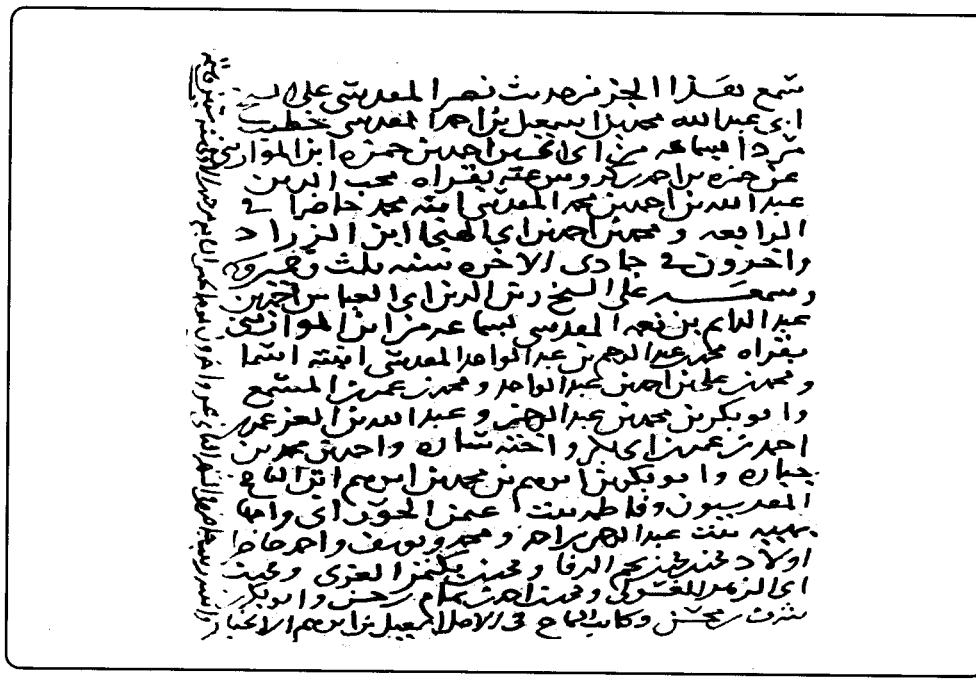

سمع هذا الجزء من حديث نصر المقدسي، على الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي خطيب مردا، بسماعه من أبي الحسين أحمد بن حمزة الموازيني، عن حمزة بن أحمد بن كروس، عنه، بقراءة محب الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي: ابنه محمد حاضرًا في الرابعة، ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجا ابن الزرَّاد، وآخرون، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسون.

وسمعه على الشيخ زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي، بسماعه من ابن الموازيني بقراءة محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد

المقدسي: ابنته أسماء، ومحمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد، ومحمد بن عمر ابن المسمِّع، وأبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن، وعبد الله بن العز عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر، وأخته ساره، وأحمد بن محمد بن جبارة، وأبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الناصح المقدسيون، وفاطمة بنت عثمان الجوراني، وأمها بهية بنت عبد الرحمن بن أحمد، ومحمد ويوسف أحمد حاضرًا أولاد محمد بن محمد بن نجم الرَّفا، ومحمد بن بكتمر الغزي، ومحمد بن أبي الزهر الغسولي، ومحمد بن أحمد بن تمام بن حسن، وأبو بكر بن شرف بن محسن، وكاتب السماع في الأصل إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز، وابنته زينب حاضرة في الشهر الثاني عشر وآخرون، يوم الخميس السابع من جمادى الأولى سنة ستين وست مئة.

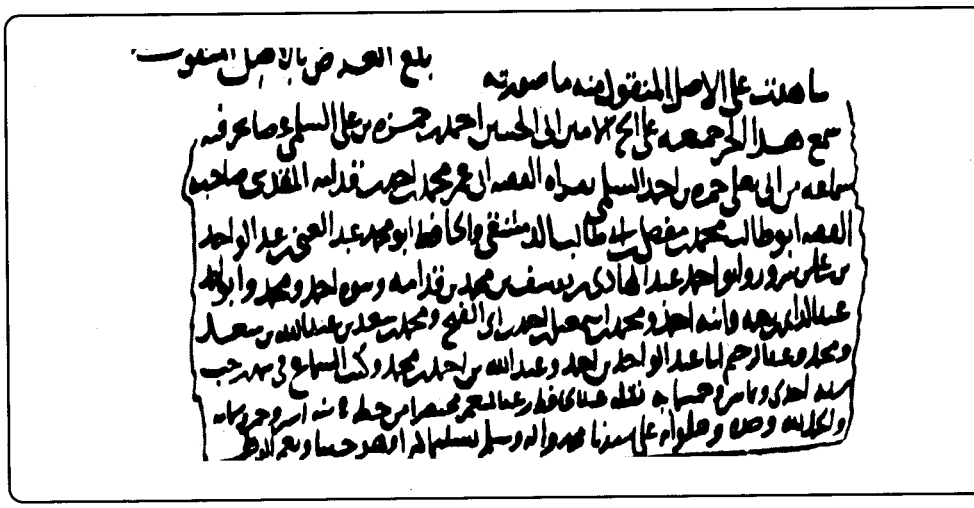

شاهدت على الأصل المنقول منه، ما صورته:

سمع هذا الجزء جميعه على الشيخ الأمين أبي الحسين حمزة بن علي السلمي... بسماعه من أبي يعلى حمزة بن أحمد السلمي بقراءة الفقيه أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي: صَاحَبَه الفقيه أبو طالب محمد بن مفضل بن أبي طالب الدمشقي، والحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن

سرور، وأبو أحمد عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، وبنوه: أحمد ومحمد، وأبو أحمد عبد الدائم بن نعمة، وابنه أحمد، ومحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح، ومحمد بن سعد بن عبد الله بن سعد، ومحمد وعبد الرحيم ابنا عبد الواحد بن أحمد، وعبد الله بن أحمد بن محمد، وكتب السماع في شهر رجب سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، نقله عنه الحافظ عبد المنعم مختصرًا من خطه. . . والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

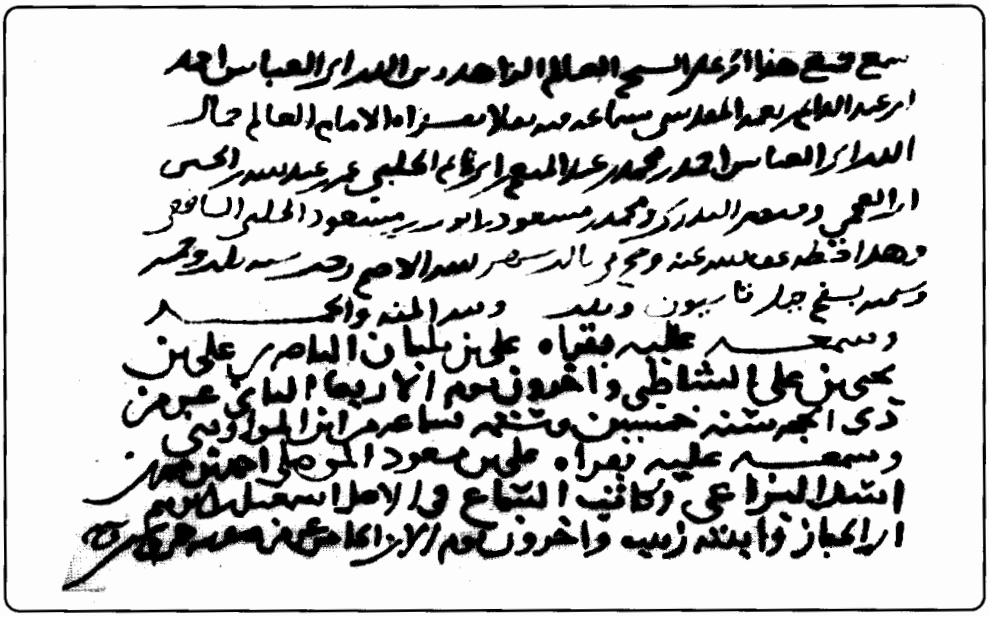

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ العالم الزاهد زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، بسماعه منه نقلا، بقراءة الإمام العالم جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المنعم بن. . . الحلبي: عمر بن عبد الله بن الحسين ابن العجمي، ومنتصر البدري، ومحمد بن مسعود بن أيوب بن مسعود الحلبي الشافعي، وهذا خطه عفا الله عنه، وصح في ثالث شهر الله الأصم رجب سنة ثلاث وخمسين وست مئة بسفح جبل قاسيون. . . ولله المنة والحمد.

وسمعه عليه بقراءة علي بن بلبان الناصري: علي بن يحيى بن علي الشاطبي وآخرون، يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي الحجة سنة خمسين وست مئة، بسماعه من ابن الموازيني.

وسمعه عليه بقراءة علي بن مسعود الموصلي: أحمد بن محمد بن أسد البزاعي، وكاتب السماع في الأصل إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز، وابنته زينب، وآخرون، يوم الإثنين الخامس عشر من صفر سنة خمس وست مئة.

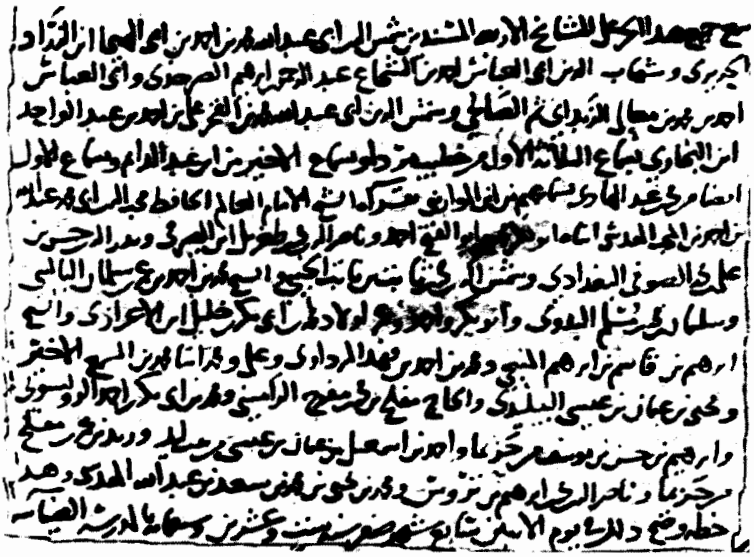

سمع جميع هذا الجزء على المشايخ الأربعة المسندين: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الهيجا ابن الزَّراد الحريري، وشهاب الدين أبي العباس أحمد بن الشجاع عبد الرحمن بن إبراهيم الصرخدي، وأبي العباس أحمد بن محمد بن معالي الزبداني ثم الصالحي، وشمس الدين أبي عبد الله محمد بن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، بسماع الثلاثة الأول من خطيب مردا، وسماع الأخير من ابن عبد الدائم، وسماع الأول أيضًا من محمد بن عبد الهادي، بسماعهم من ابن الموازيني، بقراءة الشيخ الإمام

العالم الحافظ مجد الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المجد المقدسي: ابناه أبو بكر محمد، وأبو الفتح أحمد، وناصر الدين محمد بن طغربل ابن الصيرفي، وبدر الدين حسن بن علي بن محمد الصوفي البغدادي، وشمس الدين محمد بن ثابت الجنبي، والشيخ محمد بن أحمد بن عمر البالسي، وسليمان بن محمد بن مسلم البدوي، وأبو بكر، وأحمد، وعمر، أولاد محمد بن أبي بكر بن خليل ابن الأعزازي، والشيخ إبراهيم بن قاسم بن إبراهيم المنبجي، ومحمد بن أحمد بن فهد المرداوي، وعلي، ومحمد، ابنا محمد بن المسمع الأخير، ويحيى بن عثمان بن عيسى البليدي، والحاج مفلح بن محمد بن مفرح الراميني، ومحمد بن أبي بكر بن أحمد...، وإبراهيم بن حسن بن يوسف بن...، وأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عيسى بن...، وزيد بن عمر بن مفلح...، وناصر الدين محمد بن إبراهيم بن ترُّوس، ومحمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي، وهذا خطه، وصح ذلك يوم الإثنين سابع شهر صفر سنة ست وعشرين وسبع مئة، بالمدرسة الضيائية.

❑❑❑

فهرس الأحاديث والآثار[1]

لجزء في فضل العلم وغيره

طرف الحديث	رقم الحديث
أتيتك حين أمر الله تعالى	١٥
اتخذ طاعة الله تجارة	١٩
إن كنتَ تعطيه من عندك	١٢
أيما عبد جاءته من الله تعالى	١٥
إن الله لم يبعثك جبارًا ولا متكبرًا	١٥
ألا تستحيون؟، تبنون ما لا تسكنون	١٨
إني موصيك بوصية؛ فاحفظها	٢٠
أيما والٍ بات غاشًّا لرعيته	١٥
ما من والٍ يلي شيئًا من أمور الناس	١٥
تعلموا العلمَ؛ فإن تعلمَه لله	٨
تعلم العلم؛ فإن يك لك مال	١٠
تنظر ما كان في يدك مما ليس بحق	١٤
شر الرعاء الحطمة	١٥
طلب العلم فريضة	١-٢
العِلمُ زَينٌ وَتَشريفٌ لِصاحِبِهِ	١١
عمَّرتم الدنيا وخربتم الآخرة	١٣
كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة	١٥

(١) تم الترقيم على رقم الحديث.

كفى بالعلم فضيلة ٩
لا يقيم أمر الناس ١٥
لقيد قوس أحدكم من الجنة ١٥
لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ١٥
من أرضى الناس بسخط الله ١٦
من سلك طريقًا يطلب ٣
من غدا في طلب العلم ٧
من طلب العلم حتى يأتيه الموت ٦
يا عم؛ نفس تحييها ١٥
يا عبادي؛ كلكم مذنب ١٧
يُبعث العالم يوم القيامة ٤
يشفع يوم القيامة ثلاثة ٥

❑ ❑ ❑

فهرست الموضوعات

لجزء في فضل العلم وغيره

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
إسناد الجزء	٥
ترجمة المصنف	٦
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١١
إثبات الجزء للمصنف	١١
صور عن المخطوط	١٢
* **النص المحقق**	١٥
سماعات الجزء	٥١
* **فهرس الأحاديث والآثار**	٥٦

❑ ❑ ❑

جُزْءٌ فِيهِ

مجلس من أمالي

الفقيه

أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي

تحقيق

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبي محمد البقاعي

وصف المخطوط

نسخة المدرسة العمرية الموجودة في المكتبة الظاهرية، وهذه النسخة الوحيدة المتوفرة.

رقم المجموع: ٣٧٦٣ عام.

مجاميع: ٢٦٠.

عدد أوراق المخطوط: ١٠ ورقات (١٧٣ ـ ١٨٢).

نسخة جيدة كتبت بخط معتاد مقروء، عليها عدد من السماعات.

❑❑❑

صور من النسخة الخطية

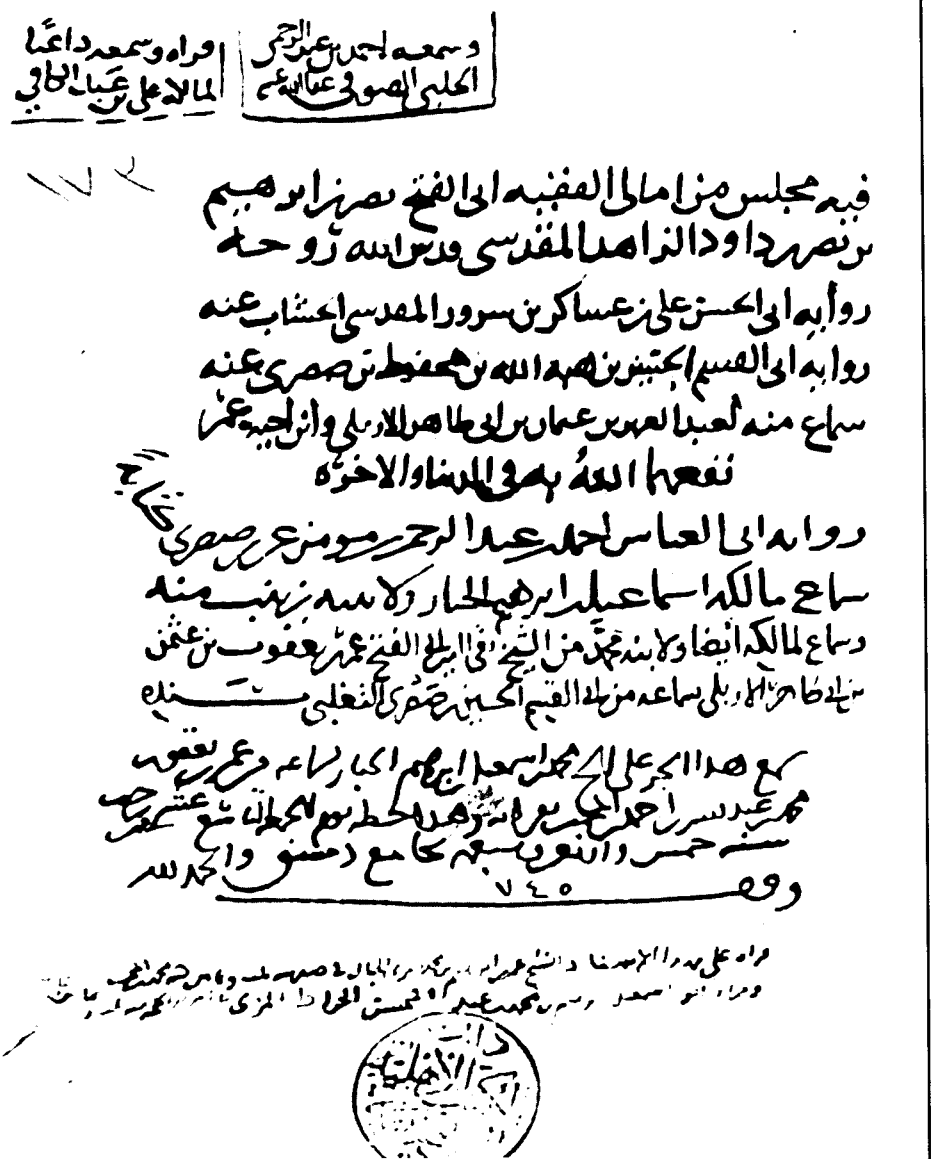

الورقة الأولى وفيها العنوان

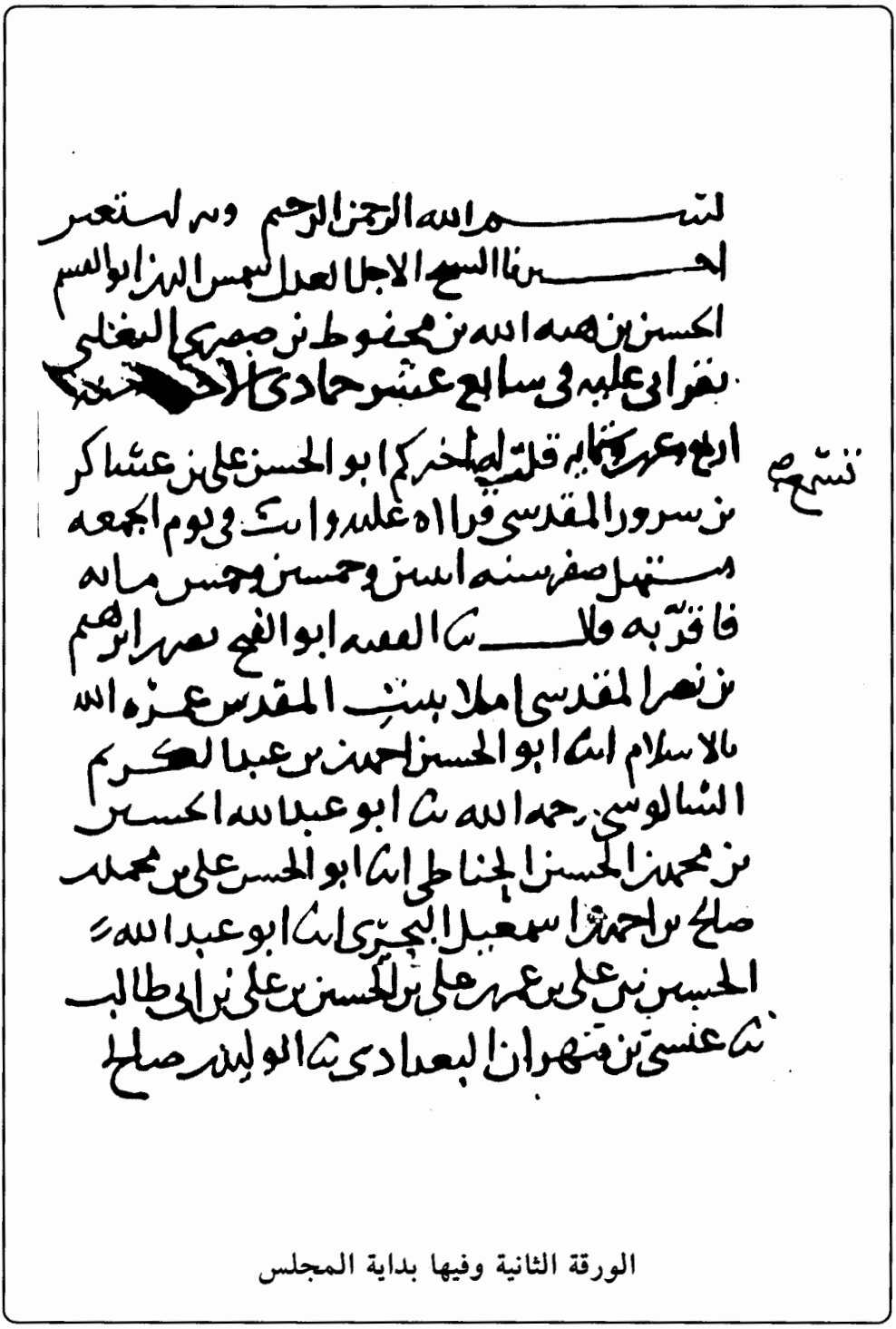

الورقة الثانية وفيها بداية المجلس

الورقة الأخيرة

[جزء] فيه
مجلس
من أمالي الفقيه أبي الفتح
نصر بن إبراهيم بن نصر بن داود
الزاهد المقدسي
قدس الله روحه

رواية أبي الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب[(١)]، عنه.

رواية أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى[(٢)]، عنه.

---

(١) سمع الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم ببيت المقدس، وأبا عبد الله الحسن بن أبي الحديد بدمشق، وكان قد جاء إليها تاجرًا، ثم سكنها بعد أخذ القدس، وكان يصحب الفقيه نصر الله المصيصي.
روى عنه: أبو القاسم بن عساكر، وابنه القاسم، وأبو القاسم بن صصرى، وآخرون.
قال الذهبي: وقع لي جزء من عواليه.
توفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة. وقد بلغ خمسًا وتسعين سنة وهو صحيح الجسم والذهن.
انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٥٥).

(٢) سمع من: أبيه، وجده، وجده لأمه؛ أبي المكارم بن هلال، وعبدان بن رزين، ونصر بن مقاتل، وأبي طالب بن حيدرة، وحمزة ابن الحبوبي، وحمزة بن كروس، وعلي بن أحمد الحرستاني، وحسان بن تميم، وعبد الواحد بن قزة، وعلي بن =

رواية أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مؤمن[(١)]، عن ابن صصرى، كتابة.

❊ ❊ ❊

= عساكر بن سرور المقدسي، وعدد كثير.
حدث عنه: الضياء، والقوصي، والمنذري، والجمال ابن الصابوني، وأبو بكر بن طرخان، وإبراهيم بن عثمان اللمتوني، والشرف أحمد بن أحمد الفرضي، وأبو جعفر ابن الموزايني، وخلق.
قال البرزالي: كان يسأل من غير حاجة، وهو مسند الشام في زمانه.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٨٢).

(١) سمع في سنة اثنين وعشرين وستمائة على مجد الدين أبي المجد محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد القزويني «شرح السنة» للبغوي، وعلى الحسين بن المبارك بن الزبيدي «صحيح البخاري» بالجامع المظفري، وعلى أبي المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي «مسند عبد بن حميد»، وسمع على الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، وتفرد بالسماع منه ومن ابن لقمة.
مات في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعمائة، وقد جاوز الثمانين مولده سنة سبع عشرة وستمائة.
وحدث عنه: ابن نفيس، وابن مسلم، والمزي، والمحب، والأمين الواني الذهبي، والقاضي شرف الدين أحمد بن قاضي الحنابلة شرف الدين حسين، وغيرهم.
خرج له أبو عمر المقاتلي مشيخة. انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٣٢٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

أخبرنا الشيخ الأجلّ العدل شمس الدين أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، بقراءتي عليه في سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وست مئة، قلت له: أخبركم أبو الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي، قراءة عليه وأنت [تسمع][1]، في يوم الجمعة مستهل صفر سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، فأقرَّ به، قال: ثنا الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، إملاءً ببيت المقدس، عمَّره الله بالإسلام:

١ ـ **أنبا** أبو الحسين أحمد بن عبد الكريم الشالوسي رحمه الله، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الحنَّاطي، أنبا أبو الحسن علي بن محمد بن صالح بن أحمد بن إسماعيل البحيري، أنبا أبو عبد الله الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثنا عيسى بن مهران البغدادي، ثنا الوليد بن صالح، ثنا داود المكي، عن هشام بن حسان:

عن ابن سيرين، قال: مرَّ عثمان بن أبي العاص بكِلَاب بن أمية، وهو عَشّارٌ بِالْأُبُلَّة، فقال: ما يجلسك هاهنا؟ قال: استعملت على العُشُور، قال: أفلا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «**إذا مضى نصف الليل؛ نادى مناد من السماء: هل من داع يستجاب له؟، هل من مكروب**

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

فيكشف كربه؟، فلا يبقى عبد مؤمن دعا الله عز وجل إلَّا استجاب له، إلَّا زانية تسعى بفرجها، أو عشَّارًا»[1]. فخرج كِلَاب من الأُبلَّة.

٢ ـ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن أحمد الأنماطي، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي الرُّوياني، أخبرني أبي، أخبرني أبو إسحاق، ثنا محمد بن الحسن بن طازاذ الموصلي، ثنا علي بن الحسين الخوَّاص،

---

(١) * **إسناده واهٍ.**

ـ **عيسى بن مهران المستعطف أبو موسى**: رافضي كذَّاب. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٨٢).

ـ **داود بن الزبرقان المكي**: قال الأزدي: متروك الحديث، وقال البزار: منكر الحديث جدًّا. انظر«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٥).

* **الحديث:**

ـ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٣٩١)، وفي «الأوسط» (٢٧٩٠)، ومن طريقه الشجري في «الأمالي الخميسية» (٩٨٩)، عن إبراهيم بن هاشم البغوي، عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي، عن داود بن عبد الرحمن العطار، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عثمان بن أبي العاص، مرفوعًا.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤٧٢)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح...

ـ وأخرجه الإمام أحمد (١٦٢٠) من طريق عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينادي مناد كل ليلة: هل من داع فيستجاب له، هل من سائل فيعطى، هل من مستغفر فيغفر له، حتى ينفجر الفجر**».

وعلي بن زيد: ضعيف الحديث، روى له مسلم في المتابعات.

ـ وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (١١٧٤) وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفي رواية له في «الكبير» أيضًا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى يدنو من خلقه فيغفر لمن يستغفر، إلَّا لبغي بفرجها أو عشارًا**».

وإسناد أحمد فيه علي بن يزيد، وبقية رواته محتج بهم في الصحيح، واختلف في سماع الحسن من عثمان رضي الله عنه.

ثنا عفيف بن سالم، ثنا ابن لهيعة، عن أبي هانىء الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبُّلي:

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فرغ الله عز وجل من مقادير الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**»(١).

٣ ـ **أخبرنا** أبو جعفر الأنماطي، أنبا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المطهِّري، أنبا أبو محمد عبد الله بن أبي يحيى الإمام، ثنا أبو يعقوب البَحري الجرجاني، ثنا علي بن نصير، ثنا سويد بن سعيد، حدثني عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، قال: «**من أحيا الليالي الأربع؛ وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر**»(٢).

---

(١) * **هذا إسناد ضعيف جدًّا**، مسلسل بالمجاهيل، والحديث صحيح.

ـ **جعفر محمد بن أحمد الأنماطي، وأبي بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي الرُّوياني، وأبيه، وأبي إسحاق، ومحمد بن الحسن بن طازاذ الموصلي**: مجاهيل.

ـ **عبد الله بن لهيعة**: ضعفه ابن معين، والحميدي، ويحيى بن سعيد، وابن المديني، وقال: قال يحيى بن سعيد: قال لي بشر بن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفًا. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٧٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٧٦).

* **الحديث**:

ـ أخرجه أحمد (٦٥٧٩)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣٤٣)، ومسلم (٢٦٥٣)، والترمذي (٢١٥٦)، والفريابي في «القدر» (٨٥)، وابن حبان (٦١٣٨)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٢٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣٧٤)، من طرق عن أبي هانىء الخولاني بهذا الإسناد.

ـ وزاد مسلم في رواية له: «**وكان عرشه على الماء**»، وفي رواية البيهقي: «**فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة**».

(٢) * **إسناده ضعيف جدًّا**. =

٤ ـ **أخبرنا** أبو الفرج عبيد الله بن محمد النَّحْوِيُّ، وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن عمر النصيبي، قالا: أنبا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن يزيد الطرسوسي، أنبا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي، ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب بن خالد، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم الأضحى**»(١).

= ـ **أبو جعفر الأنماطي، أبو محمد عبد الله بن أبي يحيى الإمام، علي بن نصر الإستراباذي**: مجاهيل.

ـ **عبد الرحيم بن زيد العمي أبو زيد**: متروك، كذبه ابن معين. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٠٥٥).

* **الحديث**:

ـ أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩٨٨)، وابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (١١٦)، وابن قدامة في «فضل يوم التروية وعرفة» (١٥)، وعمر بن محمد السهروردي في «مشيخته» (٤٣) من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي، بهذا الإسناد.

(١) * **حديث صحيح**.

ـ أخرجه البخاري (١٩٩١، و١٩٩٢)، وأبو داود (٢٤١٨) من طريق موسى بن إسماعيل، بهذا الإسناد.

ـ وأخرجه مسلم (١١٣٨ ـ ١٤١)، والترمذي (٧٨١) من طريق عمرو بن يحيى، به.

وأخرجه البخاري (١١٩٧، و١٨٦٤، و١٩٩٥)، ومسلم بإثر حديث (١١٣٨ ـ ١٤٠)، وابن ماجه (١٧٢١)، والنسائي في «الكبرى» (٢٨٠٣ ـ ٢٨٠٦) من طريق قزعة بن يحيى.

والبخاري (٥٨٦، و٦٢٨٤)، ومسلم (٨٢٧) من طريق عطاء بن يزيد الليثي.

والبخاري (٣٦٧ و٥٨٢٢) من طريق عُبيد الله بن عبد الله.

والبخاري (٥٨٢٠) من طريق عامر بن سعيد، أربعتهم عن أبي سعيد الخدري، بألفاظ مختلفة هذا منها: «**لا تسافر المرأة يومين إلَّا معها زوجها أو ذو محرم، ولا صوم** =

٥ ـ قرأت على أبي الحسن علي بن أحمد الإمام، عن أبي علي الحسن بن حفص البهراني، أنبا أبو العباس أحمد بن منصور الحافظ الشيرازي بها، أنبا أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق، ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن حميد:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «**ما هذان اليومان؟**» قالوا: كنَّا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى قد أبدلكم يومين خيرًا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر**»(١).

٦ ـ قرأت على أبي الحسن الإمام، عن أبي علي البهراني، أنبا أبو العباس الشيرازي، أنبا أحمد بن السري بن صالح، أنبا أحمد بن عمرو العتكي، ثنا أبو كامل، ثنا يوسف بن خالد، ثنا أبو جعفر الخطمي، عن عبد الرحمن [هو عبد الرحمن بن عقبة بن فاكه](٢)، أنه سمع جده الفاكه بن

= **في يومين الفطر والأضحى، ولا صلاة بعد صلاتين، بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب ولا تشد الرحال، إلَّا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي**».

(١) * **حديث صحيح**.

ـ **حميد**: هو ابن أبي حميد الطويل، وحماد: هو ابن سلمة.

* **الحديث**:

ـ أخرجه أبو داود (١٣١٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (١٠٩١) من طريق إسماعيل ابن علية، عن حميد الطويل، به.

ـ وأخرجه أحمد (١٢٠٠٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (١٣٩٢)، وأبو يعلى (٣٨٢٠)، والسراج في «حديثه» (٢١٤٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦١٢٣)، وفي «شعب الإيمان» (٣٤٣٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٩٨٧)، والضياء في «المختارة» (١٩٢٠) من طرق عن حميد، به.

(٢) أثبتها من هامش المخطوط.

سعد، أنَّ النبي ﷺ «**كان يغتسل يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر**»(١).

قال: وكان الفاكه يأمر أهله بالغسل في هذه الأيام.

---

(١) * **إسناده ضعيف جدًّا.**

ـ **يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري**: تركوه، وكذبه ابن معين، وكان من فقهاء الحنفية انظر: «تقريب التهذيب» (٧٨٦٢).

ـ **أبو جعفر الخطمي**: هو عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري.

ـ **وأبو كامل**: هو فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري.

* **الحديث:**

ـ أخرجه أحمد (١٦٢٠)، ابن ماجه (١٣١٦)، والدولابي في «الكنى» (١/ ٨٥)، وابن قانع في «معجمه» (٢/ ٣٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٢٨)، وفي «الأوسط» (٧٣٢٠)، والرافعي في «التدوين» (٤/ ١٧١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٧٠٣) من طريق يوسف بن خالد، به.

ـ والأمر بالاغتسال يوم الجمعة ثبت بأحاديث صحيحة؛ **منها**:

حديث ابن عمر في البخاري (٨٧٧)، ومسلم (١ ـ ٨٤٤)، ولفظه: «**إذا جاء أحدكم الجمعة، فليغتسل**».

ـ وأما الغسل في العيدين، فقد ورد من حديث ابن عباس عند ابن ماجه (١٣١٥)، ولفظه: «**كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر والأضحى**». وفي إسناده جبارة بن مغلس، وحجاج بن تميم، وهما ضعيفان.

ومن حديث ابن عمر موقوفًا عند مالك في «الموطأ» (٦٠٩) أخرجه عن نافع، «**أنَّ ابن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى**». وإسناده صحيح.

ومن حديث علي موقوفًا أيضًا عند الشافعي في «المسند» (١١٤) (بترتيب السندي) عن زاذان قال: سأل رجل عليًّا رضي الله عنه عن الغسل، فقال: «**اغتسل كل يوم إن شئت، فقال: الغسل الذي هو الغسل، قال: يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر**». وإسناده صحيح.

وذكر الحافظ في «التلخيص» (٢/ ٨١) أنه روي أيضًا عن عروة بن الزبير أنه اغتسل للعيد، وقال: «**إنه السنة**».

٧ ـ **حدثنا** الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي، أنبا أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني الإمام، أنبا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا إبراهيم بن عتيق العبسي، بدمشق، ثنا مروان بن محمد الدمشقي، ثنا أبو يزيد الخولاني، ثنا سيَّار بن عبد الرحمن الصدفي، عن عكرمة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرَّفث، وطعمة للمساكين، من أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**»(١).

٨ ـ **أخبرنا** أبو الفتح سليم، أنبا أبو حامد، أنبا أبو الحسن الدارقطني، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، ثنا القاسم بن عبد الله بن عامر بن زرارة، ثنا عمير بن عمار الهمذاني، ثنا الأبيض بن الأغر، حدثني الضحاك بن عثمان، عن نافع:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «**أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر؛ عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تَمُونُونَ**»(٢).

---

(١) * **حديث حسن.**

ـ **أبو يزيد الخولاني المصري الصغير**: صدوق من السابعة، وسماه الحاكم يزيد ابن مسلم فوهم، ذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٧٩)، و«تقريب التهذيب» (٨٤٥٠).

ـ **سيار بن عبد الرحمن الصدفي المصري**: صدوق. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٧١٦).

* **الحديث:**

ـ أخرجه ابن ماجه (١٨٢٧)، وأبو داود (١٦٠٩)، والبيهقي في «السنن الصغير» (١٢٤٠)، وفي «فضائل الأوقات» (١٤٧)، والدارقطني في «السنن» (٢٦٠٧) من طرق عن مروان بن محمد الدمشقي، به.

(٢) * **حديث صحيح.**

ـ أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٧٦٨٥)، والدارقطني في «السنن» (٢٠٧٨) من طريق أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني، بهذا الإسناد. =

٩ ـ **أخبرنا** أبو الفتح، أنبا أبو حامد، أنبا أبو الحسن، ثنا الحسين بن إسماعيل، ومحمد بن مخلد، قالا: ثنا أبو يوسف القلوسي، ثنا بكر بن الأسود، ثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن النبي ﷺ «**حضَّ على صدقة رمضان، على كل إنسان صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من قمح**»(١).

١٠ ـ **أخبرنا** أبو الفتح سليم، أنبا أبو حامد، أنبا أبو الحسن، ثنا أبو عبد الله الأبلي محمد بن علي بن إسماعيل، ثنا عبيد الله بن محمد بن خنيس، ثنا موسى بن محمد بن عطاء، ثنا الوليد بن محمد، ثنا الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله:

= ـ أخرجه أحمد (٦٧٦٧)، مسلم (٢٣ ـ ٩٨٦)، وابن خزيمة (٢٤٢١)، وابن حبان (٣٢٩٩)، والدارقطني في «السنن» (٢٠٧١)، والبيهقي في «السنن الصغير» (١٢٢٧) من طريق النعمان بن الضحاك، به.

ـ وأخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (١٢ ـ ٩٨٤) عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**».

(١) * **إسناده حسن.**

ـ **بكر بن الأسود العائذي الكوفي**: قال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: صدوق كتبت عنه بالبصرة. وذكره ابن حبَّان في الثقات. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٣٦).

* **الحديث:**

ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٤٩٣)، والدارقطني في «السنن» (٢٠٩٠) من طريق محمد بن يعقوب بن إسحاق القلوسي بهذا الإسناد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح، وله شاهد صحيح.

قلت: وقد تقدم في الحديث السابق.

أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره أن رسول الله ﷺ «**كان يكبر يوم الفطر، من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى**»(١).

١١ ـ **أخبرنا** أبو الفتح سليم، أنبا أبو حامد، أنبا أبو الحسن، ثنا أبو بكر النيسابوري، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن لهيعة، ثنا خالد بن يزيد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كان رسول الله ﷺ يكبر في العيدين اثنتي عشرة تكبيرة سوى تكبيرة الافتتاح، ويقرأ بـ** ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، و﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١]»(٢).

---

(١) * **إسناده ضعيف جدًّا، وصح موقوفًا.**
ـ **عبيد الله بن محمد بن خنيس**: مجهول. انظر: «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٠٠).
ـ **موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي البلقاوي**: كذبه أبو حاتم، وقال الدارقطني وغيره: متروك. انظر: «لسان الميزان» (٨٢١٦).
ـ **الوليد ابن محمد الموقري**: متروك. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٤٥٣).
* **الحديث:**
ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١١٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦١٣١)، والدارقطني في «السنن» (١٧١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤٨٣) من طريق عبيد الله بن محمد بن خنيس بهذا الإسناد.
ـ وأخرجه الشافعي في «المسند» (٤٤٥)، ومن طريقه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٦٨١٣) من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، موقوفًا.
وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٢٨)، والدارقطني في «السنن» (١٧١٦) من طريق ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، موقوفًا.
ـ وأخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٦١٢٨) عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: «**أنَّه كان يكبر ليلة الفطر حتى يغدو إلى المصلى**».
قال البيهقي: ذكر «الليلة» فيه غريب.

(٢) * **إسناده ضعيف.**
ـ وصح منه قولها: ويقرأ بـ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، و﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾.
عبد الله ابن لهيعة: ضعيف، وقد تقدم. =

١٢ ـ **أخبرنا** أبو عبد الله أحمد بن علي بن أبي عيسى الدينوري، أنبا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن غَزْوٍ، ثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد النَّحْوِيُّ الكوفي، بها، ثنا أبو القاسم جعفر بن أحمد الخزاز، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عبد الله بن الحكم البجلي، ثنا القاسم العرني، عن الضحاك بن مزاحم:

= * **الحديث:**

ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٠٤٤)، والدارقطني في «السنن» (١٧٢٠) من طريق ابن لهيعة بهذا الإسناد.

ـ وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٣٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٩٨) من طريق سعيد بن كثير بن عفير، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن أبي واقد الليثي وعائشة: **أن رسول الله ﷺ صلَّى بالناس يوم الفطر والأضحى، فكبر في الأولى سبعًا، وقرأ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾**، وفي الثانية خمسًا، وقرأ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾».

ـ أخرجه مالك في «الموطأ» (٨)، ومن طريق مالك أخرجه الشافعي في «مسنده» (٤٦١)، وعبد الرزاق (٥٧٠٣)، وأحمد (٢١٨٩٦)، ومسلم (٨٩١ ـ ١٤)، وأبو داود (١١٥٤)، والترمذي (٥٣٤)، والفريابي في «أحكام العيدين» (١٣٨) و(١٣٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥٥٠)، وابن المنذر في «الأوسط» (٤/ ٢٨٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٣٨٠)، وابن حبان (٢٨٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٠٥)، والدارقطني في «السنن» (١٧١٩)، والبيهقي في «السنن الصغير» (٧٠١)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٠٧) عن ضمرة بن سعيد المازني، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي ماذا يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ فقال: **كان رسول الله ﷺ يقرأ بـ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾**، و﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾».

ـ وأخرجه عبد الرزاق (٥٧٠٣)، والحميدي (٨٤٩)، وابن أبي شيبة (٥٧٢٦)، وابن ماجه (١٢٨٢)، والترمذي (٥٣٥)، والنسائي في «المجتبى» (١٥٨٣)، وأبو يعلى (١٤٤٣) و(١٤٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٠٥) من طريق سفيان بن عيينة، عن ضمرة بن سعيد، به.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «إن الجنة لَتُنَجَّدُ وَتُزَيَّنُ من الحول إلى الحول، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: «يا رضوان افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا جبريل اهبط إلى الأرض فصفِّد مردة الشياطين وغُلَّهم في الأغلال، ثم اقذف بهم في لجج البحار، حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي صيامهم». قال: ويقول الله تبارك وتعالى في كل ليلة من شهر رمضان [في] ثلث الليل الآخر: «هل من تائب فأتوب عليه؟، هل من مستغفر فأغفر له؟، من يقرض الملي غير المعدم، الوفي غير الظلوم؟».

قال: ولله تبارك وتعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار. فإذا [كانت][1] ليلة الجمعة أو يوم الجمعة؛ أعتق في كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار؛ كلهم قد استوجب العذاب. فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان؛ أعتق في ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر إلى آخره.

فإذا كان ليلة القدر؛ يأمر الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله ست مائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلَّا في ليلة القدر، فينشرهما في تلك الليلة، فيتجاوزان المشرق والمغرب، ويبثُّ جبريل عليه السلام الملائكة في هذه الأمة، فيسلِّمون على كل قائم وقاعد ومصلٍّ وذاكر، فيصافحونهم؛ ويؤمِّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر؛ نادى جبريل معاشر الملائكة الرحيل، فيقولون: يا جبريل فما صنع الله تبارك وتعالى في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ؟ فيقول: الله تبارك وتعالى نظر إليهم في هذه الليلة؛ فعفا عنهم، وغفر لهم إلَّا أربعة.

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

فقال رسول الله ﷺ: **وهؤلاء الأربعة: رجل يدمن الخمر، وعاقٌّ والديه، وقاطع رحم، ومشاحن** ـ قيل: يا رسول الله ما المشاحن؟ قال: **هو المصارم** ـ. **فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة: «ليلة الجائزة»، فإذا كان غداة الفطر يبعث الله عزَّ وجلَّ الملائكة في كل بلاد، فيهبطون إلى الأرض، ويقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله عز وجل إلَّا الجن والإنس، فيقولون: يا أمة أحمد؛ اخرجوا إلى رب كريم، يعطي الجزيل، ويغفر العظيم. فإذا برزوا في مصلاهم، يقول الله عز وجل لملائكته: «[يا ملائكتي][1] ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟»**. قال: **تقول الملائكة: إلهنا وسيدنا، جزاؤه: أن توفيه أجره**. قال: **فيقول الله عزَّ وجلَّ: «فإني أشهدكم يا ملائكتي؛ أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان، وقيامهم؛ رضاي ومغفرتي»**. قال: **ويقول الله عزَّ وجلَّ: «يا عبادي سلوني، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا من مجمعكم هذا لآخرتكم إلَّا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلَّا نظرت لكم، وعزتي لأسترنَّ عليكم عوراتكم ما راقبتموني، وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، فانصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم»**. قال: **فتفرح الملائكة، ويستبشرون بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان»**[2].

---

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) * **إسناده ضعيف جدًّا**.

القاسم العرني: هو القاسم بن الحكم العرني: وثقه أحمد ويحيى وأبا خيثمة وخلف بن سالم ومحمد بن عبد الله بن نمير، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥٦٥).

ـ **والضحاك بن مزاحم**: لم يسمع من ابن عباس. انظر: «جامع التحصيل» (ص١٩٩).

ـ **وعبد الله بن الحكم البجلي**: مجهول، لم أقف له على ترجمة.

* **الحديث**:

ـ أخرجه أبو الحسن علي بن أحمد الحمامي في «الجزء الخامس من حديثيه» (٣٩) =

١٣ ـ **أخبرنا** أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد الواسطي، أنبا أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، ثنا أبو العباس عبد الله بن إسحاق الخلجي، ثنا طاهر بن الفضل بن سعيد، ثنا سفيان بن عيينة، عن سعد بن سعيد الأنصاري، أخي يحيى بن سعيد، عن عمر بن ثابت الأنصاري:

عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام شهر رمضان، وأتبعه ستًّا من شوال؛ فكأنَّما صام الدَّهر**»(١).

= وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٤٣)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٧٦٨)، وابن عساكر في «فضائل رمضان» (٦)، وعبد الغني المقدسي في «فضائل رمضان» (٢٥) من طريق الحسن بن عرفة بهذا الإسناد.

وهذا إسناد منقطع: بين القاسم بن الحكم العرني وبين الضحاك بن مزاحم انقطاع، فإن بين وفاتهما ١٠٨ سنة.

ـ وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٢١)، وفي «فضائل الأوقات (١٠٩)، ونصر بن محمد السمرقندي في «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (٤٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢٠٨)، فقال عن القاسم بن الحكم العرني، عن هشام بن الوليد، عن حماد بن سليمان السدوسي، عن الضحاك بن مزاحم.

ـ **وهشام بن الوليد، عن حماد بن سليمان السدوسي**: كلاهما مجاهيل لم أقف لهما على ترجمة.

(١) * **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

ـ **سعد بن سعيد بن قيس ابن عمرو الأنصاري**: صدوق سيِّىء الحفظ. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٢٣٧).

* **الحديث:**

ـ أخرجه عبد الرزاق (٧٩١٨) و(٧٩١٩) و(٧٩٢١)، والحميدي (٣٨١)، وابن أبي شيبة (٩٧٢٣)، وأحمد (٢٣٥٣٣)، وعبد بن حميد (٢٢٨)، والدارمي (١٧٥٤)، ومسلم (١١٦٤)، وابن ماجه (١٧١٦)، وأبو داود (٢٤٣٣)، والترمذي (٧٥٩)، والبزار في «البحر الزخار» (٩٠٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٣٨٦٣)، وابن خزيمة (٢١١٤)، وأبو عوانة (٢٦٩٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤١) =

١٤ ـ **أخبرنا** أبو محمد عبد العزيز بن أحمد النصيبي، وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري، قالا: أنبا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد البصري، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن سلام، ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن سلام، ثنا حجاج الأزرق، عن عبد الله بن وهب، عن سعد بن سعيد عن عمر بن ثابت:

عن أبي أيوب الأنصاري، أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ، قال: «**من صام رمضان وستة من شوال؛ فكأنما صام السنة**»(١).

١٥ ـ **أخبرنا** أبو بكر محمد بن جعفر بن علي الميماسي، بعسقلان، ثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العسقلاني الخطيب، ثنا أبو الميمون محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف، ثنا ابن قتيبة، ثنا محمد بن أبي السري، ثنا بقية بن الوليد، حدثني عبد الرحمن بن عثمان بن عمر:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال صيام العبد معلَّقًا بين السماء والأرض حتى يؤدي زكاة ماله**»(٢).

= و(٢٣٤٤)، والشاشي (١١٤٣)، وابن حبان (٣٦٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٩٠٢) و(٣٩٠٦ ـ ٣٩١١)، وفي «الأوسط» (٤٦٣٧)، وفي «الصغير» (٦٦٤)، وابن المقرىء في «معجمه» (٦١٥)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٩٠٧)، وفي «السنن الكبير» (٨٣٤١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٧٨٠) من طرق عن سعد بن سعيد، به.

(١) * **إسناده حسن، والحديث صحيح.**

انظر الذي قبله.

* **الحديث:**

أخرجه بهذه اللفظ النسائي في «السنن الكبرى» (٣٠٧٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٠).

(٢) * **إسناده ضعيف جدًّا.**

ـ **ابن قتيبة**: هو محمد بن الحسن بْن قُتَيْبة بْن زيادة اللخمي العسقلاني. =

١٦ ـ أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن بندار بن علي الشيرازي في كتابه، ثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني، ثنا أحمد ـ يعني ابن الحسن بن ماجه القزويني ـ، ثنا الحسن بن أيوب، ثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا النضر بن حميد الكندي، عن [أبي] الجارود، عن أبي الأحوص:

عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول في آخر ليلة من رمضان: «**من هذا المقبول الليلة فنهنئه، من هذا المردود الليلة فنعزيه، يأيها المقبول هنيئًا، ويأيها المحروم المردود جبر الله مصيبتك**»(١).

١٧ ـ ولبعضهم:

مَا ذَاقَ رَوْحَ الْغِنَى مَنْ لا قُنُوعَ لَهُ ... وَلَنْ تَرَى قَانِعًا مَا عَاشَ مُفْتَقِرًا
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِهِ يَحْمَدْ عَوَاقِبَهُ ... مَا ضَاعَ عُرْفٌ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجَرًا(٢)

آخر المجلس، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

بلغ مقابلة بالأصل. كتبه لنفسه: عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي، عفا الله عنه.

❑ ❑ ❑

= ـ **محمد بن أبي السري العسقلاني**: قال الذهبي: له مناكير. انظر: «ميزان الاعتدال» (١٠/ ٥٦٠).

ـ **عبد الرحمن بن عثمان بن عمر**: مجهول الحال.

* **الحديث**:

أخرجه النعالي في «فوائده» (٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩٨٧) من طريق ابن قتيبة، به.

(١) **أثر موضوع**.

ـ **النضر بن حميد أبو الجارود**: قال أبو حاتم: متروك الحديث، وَقال البُخاري: منكر الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٢٧٢).

ـ **زياد بن المنذر الهمداني أو الجارود**: رافضي كذَّاب. قال يحيى بن يحيى النيسابوري: يضع الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٨٧).

(٢) أورده ابن عبد البر في «بهجة المجالس وأنس المجالس» (ص٢٤٠).

بعض السماعات المثبتة في المخطوط

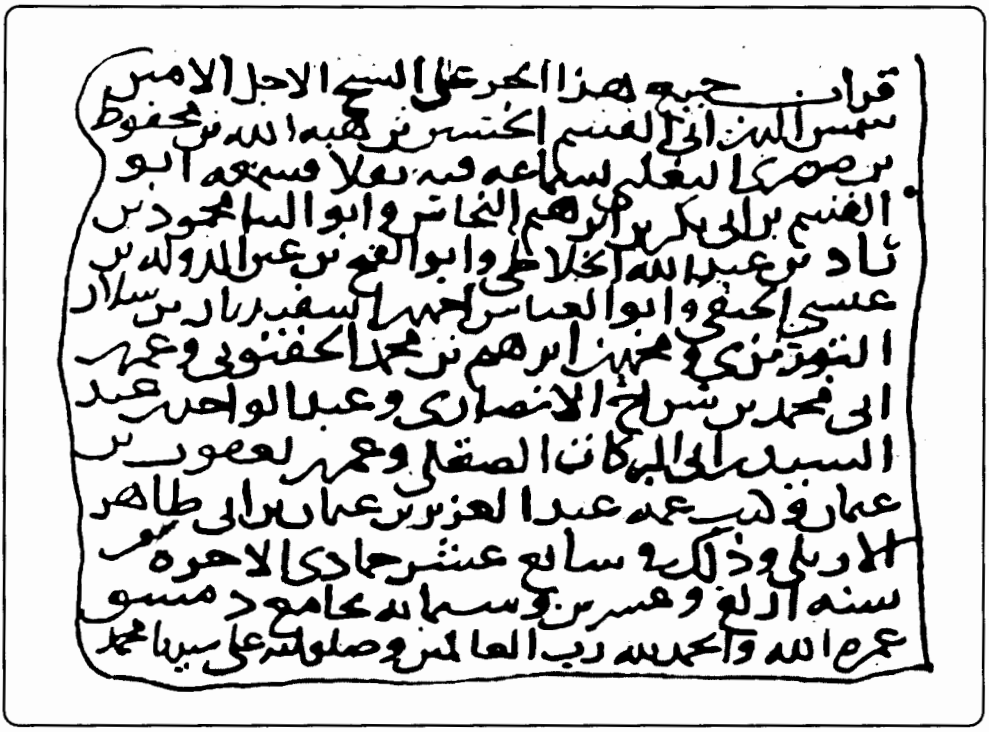

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الأجل الأمين، شمس الدين أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، بسماعه فيه نقلًا، فسمعه: أبو الغنائم بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس، وأبو الثناء محمود . . . بن . . . الدولة الخلاطي، وأبو الفتح بن عبد الله بن عيسى الحنفي، وأبو العباس أحمد بن اسفنديار بن سلار . . . ، ومحمد بن إبراهيم بن محمد الحفتوني، وعمر بن أبي محمد بن سراج الأنصاري، وعبد الواحد بن عبد السيد بن أبي البركات الصقلي، وعمر بن يعقوب بن عثمان، وكتب عمه

عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي، وذلك في سابع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وست مئة بجامع دمشق عمَّره الله، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد.

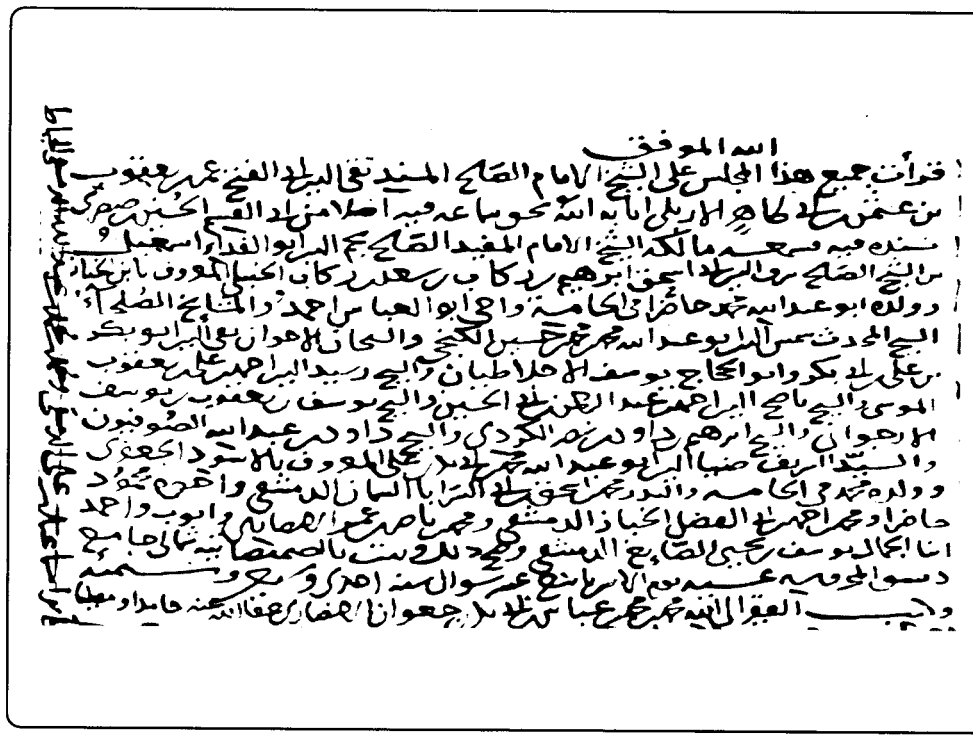

الله الموفق.

قرأت جميع هذا المجلس على الشيخ الإمام الصالح المسند تقي الدين أبي الفتح عمر بن يعقوب بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي، أنا به ابنه، بحق سماعه فيه أصلًا من أبي القاسم الحسين بن صصرى، بسنده فيه، فسمعه مالكه الشيخ الإمام المفيد الصالح نجم الدين أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ الصالح شرف الدين أبي إسحٰق إبراهيم بن ركاب بن سعد بن ركاب الحنبلي المعروف بابن الخباز؛ وولده أبو عبد الله حاضرًا في الخامسة، وأخي أبو العباس أحمد، والمشايخ الصلحاء: الشيخ المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

محمد بن حسين الكنجي، والشيخان الأخوان: تقي الدين أبو بكر بن علي بن أبي بكر، وأبو الحجاج يوسف الأخلاطيان، والشيخ رشيد الدين أحمد بن علي بن يعقوب الموسى، والشيخ ناصح الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، والشيخ يوسف بن يعقوب بن يوسف الأرجواني، والشيخ إبراهيم بن داود بن نصر الكردي، والشيخ داود بن عبد الله، الصوفيون، والسيد الشريف ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بالأسود الجعفري، وولده محمد في الخامسة، والبدر محمد بن إسحاق بن أبي السرايا السمَّان الدمشقي، وأخوه محمود حاضرًا، ومحمد بن أحمد بن أبي الفضل الخبَّاز الدمشقي، ومحمد بن نصار بن عمر... وأيوب وأحمد ابنا الجمال يوسف بن يحيى الصائغ الدمشقي، وصح ذلك وثبت بالصمصاتية شمالي جامع دمشق المحروسة، ... يوم الاثنين تاسع عشر من شوال سنة إحدى وسبعين وست مئة، وكتب الفقير إلى الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الضماري عفا الله عنه، حامدًا مصلّيًا.

❑❑❑

فهرست الأحاديث والآثار[1]

لمجلس من أمالي الفقيه نصر بن إبراهيم

طرف الحديث	رقم الحديث
إذا مضى نصف الليل	١
إن الجنة لَتَنَجَّدُ وَتُزَيَّنُ	١٢
إنَّ الله تعالى قد أبدلكم يومين خيرًا منهما	٥
أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر	٨
حضَّ على صدقة رمضان	٩
زكاة الفطر طُهرة للصائم	٧
فرغ الله عز وجل من مقادير	٢
كان يكبر يوم الفطر	١٠
كان رسول الله ﷺ يكبر في العيدين	١١
كان يغتسل يوم الجمعة	٦
من أحيا الليالي الأربع	٣
من صام شهر رمضان	١٣
من صام شهر رمضان وستة	١٤
من هذا المقبول الليلة فنهنئه	١٦
نهى رسول الله ﷺ عن صيام يومين	٤
لا يزال صيام العبد معلَّقًا	١٥

❑ ❑ ❑

(١) تم الترقيم على رقم الحديث.

فهرست الموضوعات

لمجلس من أمالي الفقيه نصر بن إبراهيم

الموضوع	الصفحة
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٦١
صور عن المخطوط	٦٢
* النص المحقق	٦٥
بعض السماعات المثبتة في المخطوط	٨٢
* فهرست الأحاديث والآثار	٨٥
* فهرست الموضوعات	٨٦

❑ ❑ ❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام
للجزء والمجلس

بلغ قراءة من المصفوف للجزء «في فضل العلم وغيره من المواعظ البليغة»، و«مجلس من الأمالي»، كلاهما لأبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، بقراءتي.

فسمع الأستاذ الدكتور فهمي القزاز تجاه الكعبة المعظمة، ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم (١٤٣٦هـ).

وكتب

عبدالله بن أحمد التوم

فهرس الموضوعات الإجمالي
للجزئين

الموضوع	الصفحة
* جزء في فضل العلم وغيره من المواعظ البليغة	٣
مقدمة التحقيق والدراسة	٣
النص المحقق	١٥
فهرس الأحاديث	٥٦
فهرس الموضوعات	٥٨
* مجلس من أمالي الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي	٥٩
الدراسة، وفيها وصف المخطوط	٦١
النص المحقق	٦٥
بعض السماعات المثبتة في المخطوط	٨٢
فهرس الأحاديث والآثار للمجلس	٨٥
فهرس الموضوعات للمجلس	٨٦
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٨٧
* فهرس الموضوعات الإجمالي للجزء والمجلس	٨٨

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٤)

كِتَابُ الأَرْبَعِينَ

مِنْ رِوَايَةِ المُجَدِّدِينَ

مُخَرَّجٌ مِنْ صَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ

تخريج الإمام الحافظ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَاسِرٍ الأَنْصَارِيِّ الجَيَّانِيِّ

(٤٩٢ - ٥٦٣ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

أبي بسطام الكناني

محمد بن مصطفى

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-255-5
9 786144 372555

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله تَعَالى، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُ بِهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله تَعَالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله تَعَالى، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله تَعَالى، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ في النَّار.

أَمَّا بَعْدُ:

فـ«صَحِيْحُ الإمَامِ أَبي عَبْدِ الله البُخَارِيِّ» ـ لا يَزَالُ وَاكِفُ الرَّحْمَةِ يُرَاوِحُ مَرْقَدَهُ ـ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ الخَنَاصِرُ وَتَلَقَّتْهُ الأُمَّةُ بِالقَبُولِ، وَسَارَ ذِكْرُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَصَارَ فَضْلُهُ كَالشَّمْسِ لا يُنْكَرُ ضِيَاؤُهَا، وَقَدْ أَسْفَرَ فِيْهِ صُبْحُ الصِّحَّةِ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ، وَقَدْ اعْتَنَى بِهِ العُلَمَاءُ عِنَايَةً فَائِقَةً مَا بَيْنَ شَارِحٍ لَهُ،

وَمُنَكِّتٍ عَلَيْهِ، وَمُسْتَخْرِجٍ، وَمُسْتَدْرِكٍ عَلَيْهِ، وَمُخْتَصِرٍ، وَمُتَرْجِمٍ لِرِجَالِهِ، وَمُبَيِّنٌ لِمُنَاسَبَاتِ تَرَاجِمِ أَبْوَابِهِ وَغَيْرِهَا.

وَقَدْ جَمَعَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عِصَام عَرَّار كِتَابًا عَظِيْمًا سَمَّاهُ: «**إِتْحَافُ القَارِي بِمَعْرِفَةِ جُهُودِ وَأَعْمَالِ العُلَمَاءِ عَلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ**».

كَيْفَ لا؟ وَ«صَحِيْحُ أَبِي عَبْدِ الله البُخَارِيِّ» ـ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ لَدَيْهِ ـ، قَدْ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَان، وَتَهَافَتَ عَلَى الاعْتِنَاءِ بِهِ حُذَّاقُ أَهْلِ الحَدِيثِ عَلَى مَمَرِّ وَمَدَارِ الأَحْقَابِ وَالأَزْمَانِ.

وَ«صَحِيْحُ البُخَارِيُّ» هُوَ يَاقُوتَةُ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ، إِذْ هُوَ أَصَحُّ الكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ الله القُرْآن، بَلْ أَجَلُّهَا، وَأَعْظَمُهَا، وَأَنْفَعُهَا بَعْدَ الفُرْقَانِ.

تعريف بهذا الكتاب

وَهَذَا الجُزْءُ الذي بَيْنَ أَيْدِينَا، إِنَّمَا هُوَ امْتِدَادٌ لِهَذِهِ العِنَايَةِ مِنْ العُلَمَاءِ، فَهُوَ جُزْءٌ لَطِيْفٌ مُسَلْسَلٌ بِالمُحَمَّدِينَ، مُسْتَخْرَجٌ مِنْ «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» عُني المُؤَلِّفُ فِيهِ أَنْ يَذْكُرَ الأَحَادِيثَ التي رَوَاهَا كُلُّ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَقَدْ ذَكَرَ شَرْطَهُ فِي الكِتَابِ بِأَنَّهُ سَيَرْوِي جَمِيْعَ الأَحَادِيثِ بِإِسْنَادٍ كُلُّ تَرَاجِمِهِ مُحَمَّدُونَ، وَهُمْ:

١ ـ أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنُ أَحْمَد، الفُرَاوِيُّ.

٢ ـ أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ، الخَبَّازِيُّ.

٣ ـ أَبُو سَهْلٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ حَفْصٍ.

٤ ـ أَبُو الهَيْثَمِ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيِّ بْنِ زَرَّاعٍ، الكُشْمِيهَنِيُّ.

٥ ـ أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بِشْرٍ، الفِرَبْرِيُّ.

٦ ـ أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المُغِيرَةِ الجُعْفِيُّ، البُخَارِيُّ.

٧ ـ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ كَيْسَانَ، بُنْدَارٌ.

٨ ـ أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الهُذَلِيُّ، مَوْلاهُمُ البَصْرِيُّ، غُنْدَرٌ.

هَذَا هُوَ الإِسْنَادُ المُتَكَرِّرِ الذي يَرْوِي بِهِ المُصَنِّفُ هَذه الأَرْبَعِينَ، **فَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:**

فَجَمِيعُ مَا يَرِدُ هو بِرِوَايَةِ هَؤلاءِ الأَئِمَّةِ المَذْكُورَةِ، فَإن اتَّفَقَ فِي شُيُوخِ البُخَارِيِّ اخْتِلافٌ في آخِرِ الجُزْءِ أَذْكُرُهُ وَأُبَيِّنُهُ إنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

وَهَذَا الإِسْنَادُ مُسَلْسَلٌ بِرِوَايَةِ المُحَمَّدِينَ، وَيَقِفُ هَذَا التَّسَلْسُلِ عِنْدَ مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرِ غُنْدَرٌ، فَهُوَ آخِرُ المُحَمَّدِينَ فِي سِلْسِلَةِ الإِسْنَادِ.

وَالإِسْنَادُ مِنْ أَوَّلِ المُصَنِّفِ إلى غُنْدَرٍ إِسْنَادٌ نَظِيفٌ؛ فَكُلُّ المُحَمَّدِينَ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ ثِقَاتٌ حُفَّاظٌ، عَلَى غَيْرِ عَادَةِ المُسَلْسَلاتِ، وَالتِي غَالِبًا مَا تَكُونُ أَسَانِيْدُهَا مِنْ الهَلْكَى وَأَيْضًا غَالِبًا لا يَصِّحُ فِيْهَا التَّسَلْسُلُ حَيْثُ يَكُونُ قَدْ انْقَطَعَ التَّسَلْسُل في طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الإِسْنَادِ. وَالمُسَلْسَلاتُ الصَّحِيْحَةُ قَلِيْلَةٌ جِدًّا.

وَغُنْدَرٌ هُوَ رَبِيْبُ شُعْبَة، فَقَدْ كَانَ شُعْبَة زَوْجًا لأُمِّ غُنْدَرٍ، فَلِذَلِكَ أَكْثَرَ عَنْهُ، فَجُلُّ هَذِهِ الأَحَادِيث فِي هَذَا الجُزْءِ قَدْ رَوَاهَا عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بِسْطَام شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ بْنِ الوَرْدِ العَتَكِيِّ الوَاسِطِيِّ، سَقَى الله ثَرَاهُ، وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَأْوَاهُ.

وَهَذَا الجُزْءُ قَدْ شَابَهُ المُصَنِّفُ في أَوَّلِهِ بِأَحَادِيثَ بَاطِلَةٍ في فَضْلِ التَّسْمِيَةِ بِمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدٍ، رَوَاهَا عَنْ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الله الحُسَيْن بن أَحْمَد بْن عَبْدِ الله بن بُكَيْرٍ في جُزْئِهِ الشَّهِيرِ «فَضَائِلُ التَّسْمِيَةِ بِمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدٍ»، حَشَاهُ بِالأَحَادِيثِ المُنْكَرَةِ وَالمَوْضُوعَةِ.

وَوَدِدْتُ أَنْ لَوْ نَزَّهَ المُصَنِّفُ هَذَا الجُزْء عِنْ هَذِهِ الأَحَادِيث البَاطِلَةِ، وَقَدْ قَالَ ابنُ رُشَيْدٍ رَحِمَهُ الله في «مِلءِ العَيْبَةِ»[1]: وَقَدْ أَوْدَعَ المُصَنِّفُ هَذَا الجُزْء أَحَادِيثَ في فَضْلِ مَنْ تَسَمَّى بِهَذَا الاِسْمِ وَأَسْنَدَهَا، وَفِي أَسَانِيْدِهَا ضَعْفٌ، فَلِذَلِكَ لَمْ نُخَرِّجهَا.

---

(١) «ملء العيبة» (١/ ١٣٧).

ولَطالما تمنيتُ خدمة «صحيح الإمام أبي عبد الله»، فهو خير ما تُصرف فيه الأعمار والهمم، وكما قال الحافظ أبو بكر البرقاني رحمه الله[1]:

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِكَتْبِ الحَدِيثِ ... وَأَحْمِلُ فِيهِ لَهَا المَوْعِدَا
وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ ... وَتَخْرِيجِهِ دائمًا سرمدَا
فَطَوْرًا أُصَنِّفُهُ فِي الشُّيُوخِ ... وَطَوْرًا أُصَنِّفُهُ مُسْنَدَا
وَأَقْفُو البُخَارِيّ فِيْمَا حَوَاهُ ... وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مُجْهَدَا
وَمُسْلِمَ إذْ كَانَ زَيْنَ الأَنَامِ ... بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مُرْشِدَا
وَمَا لِيَ فِيهِ سِوَى أَنَّنِي ... أَرَاهُ هَوًى صَادَفَ المَقْصِدَا

وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا بِالعِلْمِ عَمَلَهْ، كَمَا جَعَلَنَا لَهُ حَمَلَهْ، بِمَنِّهِ وفَضْلِهِ، وَهُوَ المَسْؤولُ بِالتَّفَضُّلِ بِعَفْوِهِ، وَالتَّطَوُّلِ بِسِتْرِهِ، إنَّهُ حَلِيْمٌ كَرِيْمٌ.

وَكَتَبَ

رَاجي عَفْو رَبِّهِ الغَنِيُّ

أبو بسطام الكناني

محمد بن مصطفى

(١٤/ شعبان/ ١٤٣٦ هـ)

(١/ ٦/ ٢٠١٥ م)

للتواصل مع المحقق جوَّال:

٠١٠٠٢٠٨٨١٣١

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ١٩٩)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٣٦٥)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣٦).

ترجمة المؤلف
الإمام الحافظ أبي بكر الجياني

اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هو: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بن مُحَمَّدِ بْنِ يَاسِرٍ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ الجَيَّانِيُّ[١].

مَوْلِدُهُ

وُلِدَ بِالأَنْدَلُسِ بِجَيَّانَ[٢]، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ[٣].

---

(١) ترجمته: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٤/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٥٠)، و«إكمال الإكمال» لابن نقطة (٢/ ١٩٦ ترجمة ١٤١٢)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٢/ ٣١ ترجمة٨٨)، و«ذيل التقييد» لأبي الطيب الفاسي (١/ ٣٢٦ ترجمة ٣٥٦)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٤/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«السير» (٢٠/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ ترجمة ٣٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧)، و«العبر» (٤/ ١٨٣)، ثلاثتها للذهبي، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٤٨)، و«نفح الطيب» للسان الدين الخطيب (٢/ ١٥٧)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٦/ ٢٧٧)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١١/ ٢٤).

(٢) بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة. «معجم البلدان» (٢/ ١٩٥).

(٣) «السير» (٢٠/ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

رَحلاتُهُ

وَأَكْثَرَ التِّرحَالَ إِلَى القَيْرَوَانِ، وَمِصْرَ، وَالحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَالعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَتَفَقَّهَ بِبُخَارَى، وَمَهَرَ فِي الخِلَافِ وَالجَدَلِ، ثُمَّ طَلبَ الحَدِيْثَ، وَتَقدَّمَ فِيْهِ، وَسَكَنَ بَلْخَ، وَكَتَبَ الكَثِيْرَ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِهَا، وَحَجَّ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ حَلَبَ، وَوَقَفَ بِجَامِعِهَا كُتُبَهُ[1].

وَأَبو بَكْر الجَيَّانِيّ هو أَحَدُ الذينَ رَافَقُوا أبو القَاسِمِ ابن عَسَاكِرٍ في طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ؛ فَقَدْ شَهِدَ لَهُ ابنُ عَسَاكِرٍ بِذَلِكَ وَزَبَرَ ذَلِكَ في «تَارِيخِهِ»[2] فَقَدْ قَالَ: رَحَلَ مَعِي إلى بَغْدَادَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمائَةٍ وَكَانَ زَمِيلِي، فَلَمَّا دَخَلْنَا بَغْدَادَ أَقَامَ بِهَا أَيَّامًا يَسْيرَةً وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِنَا أَبِي القَاسِمِ بن الحُصَين، وَغَيْرِهِ. ثُمَّ خَرَجَ إلى خُرَاسَان وَأَدْرَكَ بِهَا إِسْنَادًا حَسَنًا وَسَمِعَ بِهَا من السَّيدِ حَمْزَةَ الحُسَيْنِيِّ، وَأَبي عَبْدِ الله الفُرَاوِيّ، وأَبِي القَاسِمِ الشَّحَامِيّ وَغَيْرِهِم. وَخَرَجَ إلى بَلْخٍ وَسَمِعَ بِهَا جَمَاعَةً، وَأَقَامَ بِهَا. وَلَمَّا دَخَلْتُ خُرَاسَانَ سَأَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ أَعْرِف لَهُ خَبَرًا، وَلَمَّا عُدْتُ إلى دِمَشْق بَلَغَنِي أَنَّهُ وَصَلَ إلى المَوْصِلِ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ثُمَّ وَصَلَ إلى حَلَبٍ، وَأَقَامَ بِهَا، وَسُلِّمَتْ إِلَيْهِ خِزَانَةُ الكُتُبِ النُّورِيَّةِ بِهَا، فَأُجرِيَ عَلَيْهِ جِرَايَة، وَكَانَ فِيهِ عُسْرٌ في الرِّوَايَةِ والإِعَارَةِ مَعًا. وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى أَصْحَابِ الحَدِيثِ. وَمَاتَ بِحَلَبٍ في جُمَادَى الأُوْلَى سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمائَةٍ عَلَى مَا بَلَغَنِي».

بَلْ قَالَ قَرِينُهُ وتِلْمِيذُهُ شَيْخُ المُحَدِّثِينَ في وَقْتِهِ أبو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ في كِتَابَهِ العَظِيم «الأَنْسَابِ»[3] ـ، وَهُوَ يَذْكُرُ ثَنَاءَهُ عَلَى الحَافِظِ الجَيَّانِيِّ ـ، قَالَ رَحِمَهُ الله: «كَانَ كَتُوبًا مُكْثِرًا، قَرَأَ الكَثِيرَ وَنَسَخَ بِخَطِّهِ، سَمِعْتُ مِنْهُ بِبَلْخٍ أَوَّلًا

---

(١) «السير» (٢٠/ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٣) «الأنساب» (٣/ ٤٥٠).

ثُمَّ بِسَمْرَقَنْد ثم بِبُخَارَا، وَلَقِيْتُهُ بِنَسَفٍ أيضًا، وَكَتَبَ عَنِّي الكَثِيرَ بهذِهِ البِلادَ، سَمِعَ قَبْلَنَا وَمَعَنَا، وَكَانَتْ وِلادَتُهُ سَنَةَ نَيِّفٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ بِجَيَّانَ».

فَهَكَذَا نَرَىَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الجَيَّانِيّ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ أَقْرَانُهُ وَأَبْنَاءُ عَصْرِهِ في: كَثْرَةِ كِتَابَتِهِ لِلْحَدِيثِ، وَتَطْوَافِهِ في البُلْدَانِ لِلْكِتَابَةِ عَنْ المُحَدِّثِينَ، وَإِدْرَاكِ الإِسْنَادِ العَالِي، وَهِيَ سُنَّةٌ عَمَّنْ سَلَفَهُ مِنْ المُحَدِّثِينَ.

طَلَبُهُ لِلْحَدِيثِ

وَكَانَ لاشْتِغَالِهِ بِالحَدِيثِ قِصَّةٌ، وَهِيَ التِي ذَكَرَهَا ابنُ النَّجَّارِ، قال: قَرَأْتُ بِخَطِّهِ قَالَ: كُنْتُ مُشْتَغِلًا بِالجَدَلِ وَالخِلَافِ مُجِدًّا فِي ذَلِكَ، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِي وَقَالَ لِي: قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَلَمَّا قُمْتُ، تَنَاول يَدِي، فَصَافَحَنِي، ثُمَّ وَلَّى وَقَالَ لِي: تَعَالَ خَلْفِي. فَتبِعتُهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ خُطُوَاتٍ، وَانتهيتُ؛ فَأَتيتُ أَبَا طَالِبٍ إبْرَاهِيْمَ بنَ هِبَةِ الله الدِّيَارِيَّ الزَّاهِدَ، وَكُنْتُ لَا أُمضِي أَمرًا دُوْنَهُ، فَقصصتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: يُرِيْدُ مِنْكَ رَسُوْلُ الله ﷺ أَنْ تَترُكَ الخلَافَ، وَتَشتَغِلَ بِحَدِيْثِه، إذْ قَدْ أَمرك بِاتِّبَاعه، فَتركتُ الخلَافَ، وَكَانَ أَحَبَّ إلَيَّ مِنَ الحَدِيْثِ، وَأَقْبَلتُ عَلَى الحَدِيْث[1].

شُيُوخُهُ

سَمِعَ ابْنَ الحُصَيْنِ، وَأَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ المَرْوَزِيَّ الكُرَاعِيَّ، وَأَبَا عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّرِيْكِ البَلْخِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الفَضْلِ الفُرَاوِيَّ، وَسَهْلَ بْنَ إبْرَاهِيْمَ المَسْجِدِيَّ النَّيْسَابُوْرِيَّ، وَجَمَالَ الإِسْلَامِ عَلِيَّ بْنَ المُسَلَّمِ[2].

---

(١) «السير» (٢٠/ ٥٠٩ ـ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

(٢) «السير» (٢٠/ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

تَلامِيْذُهُ

أَبُو الفَتْحِ بْنُ الحُصْرِيِّ، وَأَبُو المُظَفَّرِ بْنُ السَّمْعَانِيِّ، وَالقَاضِي أَبُو المَحَاسِنِ بْنُ شَدَّادٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عُلْوَانَ، وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ قُشَامٍ، وَآخَرُوْنَ[١].

ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ

قَالَ ابْنُ الحُصْرِيِّ[٢]: «أَبُو بَكْرٍ الجَيَّانِيُّ حَافِظٌ عَالِمٌ بِالحَدِيْثِ».

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ[٣]: «كَانَ صَدُوْقًا مُتَدَيِّنًا».

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ[٤]: «كان كَتُوبًا مُكْثِرًا، قَرَأَ الكَثِيرَ ونَسَخَ بِخَطِّهِ».

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ[٥]: «وَكَانَ ذَا مَعْرِفَةٍ جَيِّدةٍ بِالحَدِيثِ».

وقَال أيضًا[٦]: «الإِمَامُ المُحَدِّثُ أَبُو بَكْرٍ».

وَفَاتُهُ

قَالَ ابنُ عَسَاكِرٍ[٧]: «وَمَاتَ بِحَلَبٍ في جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَلَى مَا بَلَغَنِي».

---

(١) «السير» (٢٠/ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

(٢) «السير» (٢٠/ ٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧) وعبارة التاريخ: شيخ حافظ، عالم بالحديث، وفيه فضل.

(٣) «السير» (٢٠/ ٥٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٧).

(٤) «الأنساب» (٣/ ٤٥٠).

(٥) «العبر» (٤/ ١٨٣).

(٦) «السير» (٢٠/ ٤٨٠).

(٧) «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

وَقَالَ ابنُ نُقْطَة[١]: «تُوفِّي بِحَلَبٍ فِي جُمَادَى الأُولى مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسمِائَةٍ وَقَدْ بَلَغَ السّبْعينَ».

وَقَالَ أَبو الطِّيِّبِ الفَاسِيُّ[٢]: «مَاتَ في سَنَةِ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمَائَةٍ».

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَليِّ بْن عُمَرَ القَزْوِينِيّ[٣]: «وَتُوفِّي بِحَلَبٍ، لَيْلَةَ السَّبْتِ سَابعَ رَبِيع الآخر، سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ».

❑❑❑

(١) «إكمال الإكمال» (٢/ ١٩٦).

(٢) «ذيل التقييد» (١/ ١٩٢).

(٣) في «مشيخته» (ص٤٦٣).

إِثْبَاتُ نِسْبَةِ الكِتَابِ لِلْمُؤَلِّفِ

مِمَّا لا شَكَّ فِيْهِ ثُبُوتُ نِسْبَةِ الكِتَابِ لِلْمُؤَلِّفِ فَقَد تَوَاتَرَ العُلَمَاءُ عَلَى نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ بَلْ وَالنَّقْلِ عَنْهُ، فَقَدَ رَوَىَ عَنْهُ العَدِيدُ مِنَ العُلَمَاءِ وَنَقَلُوا مِنْهُ بَعْضَ الأَحَادِيثِ التي تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ؛ فَمِمَّنْ نَقَلَ عَنْهُ:

١ ـ عبد الرحمن بن أبي الفهم العباسي الدمشقي في «الفوائد المنتقاة المسماة بمشيخة الموصل» (ق/ ٨٦/ ب).

٢ ـ محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رُشَيْد الفهري السبتي في «مِلء العَيْبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة» (١/ ١٣٤).

٣ ـ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥١٠).

٤ ـ عمر بن علي بن عمر القزويني، أبو حفص، سراج الدين في «مشيخته» (ص٤٦٢ ـ ٤٦٣).

٥ ـ أبو الطيب الفاسي في «ذيل التقييد» (٢/ ٣٠٧).

٦ ـ الحَافِظ الشَّمْس مُحَمَّد السخاوي في «الجواهر المكللة» (ق/ ٥٥/ أ-ب).

٧ ـ يوسف بن عبد الهادي في «الأربعين المسلسلة المتباينة الأسانيد» (ق/ ١٠/ أ ـ ب).

٨ ـ أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي في «ثبته» (ص٢٣٨).

٩ ـ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الرُّوداني السوسي المكيّ المالكي في «صلة الخلف بموصول السلف» (ص٥٠)، و(ص٨٧).

نُسَخُ الكِتَابِ الخَطِّيَّةِ

لِهَذَا الجُزْء ـ حَسْبَ عِلْمِي ـ نُسْخَتَانِ خَطِّيْتَانِ، هَذَا مَا ذَكَرَتْهُ فهَارِسُ المَخْطُوطَاتِ وَلَمْ يَزِد أَحَدٌ عَلَيْهِمَا:

النُّسْخَةُ الأُوْلَى:

مِنَ المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بِبَارِيس، محفوظة تحت (رقم ٣/ ٧٢٢).

وَهِيَ نُسْخَةٌ جَيِّدَةٍ عَلَيْهَا عِدَّةُ سَمَاعَاتٍ، وَمَنْقُولَةٌ مِنْ أَصْلٍ عَتِيقٍ قُرِئَ عَلَى العَدِيدِ مِنَ العُلَمَاءِ وَتَلَقَّفُوهُ عَنْ المُؤَلِّفِ وَرَوَوْهُ عَنْهُ، وَقَرَؤُوهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ.

وهو مجموع نفيس فيه العديد من الأجزاء النفيسة وهي: «البلدانيات» للسلفي، و«أربعون حديثًا من أربعين كتابًا بسندها» تأليف ضياء الدين أبي بكر عتيق بن علي بن عمر الهروى البامنجي، ثم هذا الجزء الذي بين أيدينا، و«الأربعين حديثًا» تخريج الشيخ أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، ثم «الأربعين السباعيات» مسموعات الشيخ الإمام أصيل خراسان رضي الدين أبي المعالي عبد المنعم بن الإمام أبي البركات عبد الله بن الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العباس الصاعدي، وكتاب «الأربعين حديثًا فيما ينتهي إليه المتقون ويستعمله الموفقون وينتبه به الغافلون ويلازمه العاقلون» مخرجٌ من سماعات الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد الثقفي، وكتاب «الأربعين حديثًا» تخريج القاضي أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن

ودعان الموصلي، وكتاب «الأربعين في التصوف» للسلمي، بآخره نسخة غاية في النفاسة والدقة من «سنن ابن ماجه[١]».

النُّسْخَةُ الثَّانِيَةُ:

وَهِيَ نُسْخَةُ في دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ (رقم١٢٦٠).

وَلَكِنَّ هَذه النُّسْخَة للأَسَف لَمْ أَسْتَطِع الحُصُول عَلَيْهَا لأَنِّي لم أَجِدْهَا هُنَاكَ، فَكَلَّمْتُ صَاحِبَنَا الشَّيْخَ صَالح الأَزْهَرِيّ بَأَنْ يَنْظُرَهَا لي؛ فَفَاجَأَنِي وَفَجَعَنِي عِنْدَمَا أَخْبَرَنِي بَأَنَّ هَذا المَجْمَوع قَدْ سُرِقَ من دَارِ الكُتُبِ قبل (عام ٢٠٠٠). فَاسْتَرْجَعْتُ، وَانْتَوَيْتُ إنْهَاء تَحْقِيقهِ على نُسْخَةِ المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بِبَارِيس وَحَسْب. وِهَي نُسْخَةُ جَيِّدَة إذْ عَلَيْهَا في كَلِّ جُزْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا من الأَجْزَاءِ الحَدِيثِيَّةِ خَطّ وَإجَازة الحَافِظِ بُرْهَان الدِّينِ الحَلَبِي وَحَوَاشٍ بِخَطِّهِ رَحِمَهُ الله.

❑❑❑

(١) وهذه النسخة منسوخة (سنة ٧٣٠)، وعليها العديد من السماعات، و مليئة بالحواشي والتي تدل على نفاستها، وهي منقولة من أصل الحافظ المنذري، وعليها العديد من خطوط العلماء؛ منهم: الحافظ بدر الدين ابن جماعة.

إسْنَادِي فِي هَذَا الكِتَاب إلى مؤلفه

وَقَدْ عَمِدْتُ إِلَى مَنْ أَرْوِي عَنْهُم مِنَ المُحَمَّدِيْنَ.

أَرْوِي هَذَا الجُزْءَ عَنْ شَيْخِنَا رَيْحَانَةِ الكُوْيتِ فَضِيْلَةِ الشَّيْخِ الرُّحْلَةِ المُسْنِدِ أَبي نَاصِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ أَدَامَ الله فِي النِّعْمَةِ بَقَاءَهُ، وَأَعْلَى إِلَى ذُرَى المُجْدِ وَالعِزِّ ارْتِقَاءَهُ (إجَازَةً)، عَنْ شَيْخِهِ عَلَمِ الدِّيْنِ أَبي الفَيْضِ مُحَمَّد يَاسِينَ بْنِ مُحَمَّد عِيْسَى الفَادَانِيّ المَكِّيّ (قِراءَةً عَلَيْهِ لِجَمِيعِ مُسَلْسَلاتِهِ المُسَمَّاة «العُجَالَة في الأَحَادِيثِ المُسَلْسَلَةِ»).

أَخْبَرَنَا بِهِ العَلامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَوَضٍ بَافَضْلٍ التَّرِيْمِيِّ، عَن الإمَام الحَافِظ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الكِتَّانِيِّ الفَاسِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ سِرِّ الخَتْمِ، عَن السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلٍ القَاوُقْجِيِّ، عَن الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بنِ يُوسُفَ البَهِيِّ المِصْرِيِّ المَالِكِيِّ الأَزْهَرِيِّ، عَن السَّيِّدِ أَبِي الفَيْضِ مُحَمَّد مُرْتَضَى بْنِ مُحَمَّدِ الزَّبِيدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الله بنِ أَيُّوبَ المَعْرُوفِ بِالمنَوِّرِ التِّلْمِسَانِيِّ، وَمُحَمّدِ بنِ مُحَمَّدِ الطّيِّبِ الفَاسِيِّ المَغْرِبِيِّ ثمَّ المَدَنِيِّ كِلاهُمَا، عَن الشَّيْخِ البَرَكَةِ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَنِ الفَاسِيّ صَاحِبِ «المِنَحِ البَادِيَة» قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الجَمَال مُحَمَّد الجَزَائِرِيّ، وَأَبُو الصَّلاحِ مُحَمَّد بن عَبْدِ الجَبَّارِ؛ وَأَبُو السَّعْدِ مُحَمَّد العَيَّاشِيّ، قَالُوا: أَنَا مُحَمَّد البَابِلِيُّ.

(ح) وَزَادَ ابْنُ الطَّيِّبِ فَقَالَ: أَخْبَرَنَا الإمَامُ أَبُو السَّعَادَاتِ مُحَمَّدُ بن عَبْد القَادِرِ الفَاسِيّ، وَالقَاضِي أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ بن أَحْمدَ الفَاسِيّ، كِلاهُمَا عَالِيًا عَن مُحَمَّدٍ البَابِلِيِّ، عَن الشَّمْسِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله الأَنْصَارِيِّ المَعْرُوفِ بِحِجَازِيِّ الوَاعِظِ، عَن النَّجْمِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَد الغَيْطِيِّ، عَن السَّيِّدِ كَمَالِ الدِّيْنِ أَبِي البَقَاءِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْزَة الحُسَيْنِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، عَن الكَمَالِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ إمَام الكَامِلِيَّةِ، عَن الشَّمْسِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الجَزرِيِّ.

(ح) وَقَالَ ابْنُ الطَّيِّبِ أَيْضًا: أَنَا شَيخنَا الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْن مُحَمَّدٍ المِسْنَاوِيُّ، عَن عَمِّ وَالِدِهِ الإِمَام أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ المُرَابِطِ، عَنْ وَالِدِهِ الإِمَام أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرِ الدَّلائِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بنِ قَاسِمِ القَصَّار.

(ح) وَقَالَ ابْن الطَّيِّبِ: وَأَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ الفَاسِيِّ، عَنْ عَمِّ أَبِيهِ الإِمَام البَارِعِ أَبِي السِّرِّ، ومُحَمَّد العَرَبِيِّ الفَاسِيِّ، عَنْ مُحَمَّد القَصَّارِ.

(ح) وَقَالَ ابْن الطّيب: وَأَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو السَّعَادَاتِ، وَابْن أَخِيهِ مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَنِ، كِلاهُمَا: عَنْ الإِمَام مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمدَ الفَاسِيِّ، عَنْ مُحَمَّد القَصَّارِ، عَن أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن اليَسِّيْتَنيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَطَّابِ، وَالأَسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بْنْ غَازِي، كِلاهُمَا: عَنْ الحَافِظِ الشَّمْسِ مُحَمَّد السَّخَاوِيِّ[1] قَالَ: أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ؛ مِنْهُم: الحَافِظُ التَّقِيُّ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بن مُحَمَّدِ بنِ فَهْدِ الهَاشِمِيّ، وَالإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ المصْرِيّ، قَالَ الأَوَّلُ: أَنَا المُحَمَّدَانِ ابْنُ يَعْقُوبَ الشِّيرَازِيّ اللّغَوِيّ (هُوَ المَجْد صَاحِبُ القَامُوسِ)، وَابْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ المُقْرِئ (هُوَ ابْن الجَزرِيّ) بِقِرَاءَتِي عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا وَجَمَاعَة مِنْهُم أَبُو اليُمْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرِيِّ مُشَافَهَةً.

قَالَ الأَوَّلُ ـ وَهُوَ المَجْدُ ـ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الأَنْدَلُسِيُّ البَلَوِيُّ، قَالَ هُوَ وَالثَّانِي [أي ابن الجزري]: أَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْزُوقٍ، أَنَا الشَّرِيْفُ الإِمَامُ قَاضِي الجَمَاعَةِ أَبُو القَاسِم مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الحُسَيْنِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ هُوَ أَبُو الحُصَيْنِ التِّلْمِسَانِيُّ.

وَقَالَ أَبُو اليُمْنِ وَمَنْ ضُمَّ إِلَيْهِ ـ وَهُوَ أَعْلَا ـ: أَنَا الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ[2]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الإِرْبِلِيِّ.

---

(١) «الجواهر المكللة» (الحديث الحادي والعشرون).

(٢) رواه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٣).

قَالَ السَّخَاوِيُّ: وَقَالَ شَيْخِيَ الثَّانِي ـ يَعْنِي: أَبَا عَبْدِ الله المِصْرِيّ، وَهُوَ أَعْلَا ـ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّد بْنُ أَحْمَدَ المَهْدَوِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَرَفِ الأَنْصَارِيِّ الدِّمَشْقِيِّ (عُرِفَ بِابْنِ رَزِينٍ)، قَالَ هُوَ والإِرْبِلِيُّ وَالتِّلِمْسَانِيُّ: . . .

* * *

* (ح) وَكَذَلِكَ يَرْوِيْهِ شَيْخنَا العَجْمِيّ عَنْ (مُحَمَّدٍ) المَدْعُو بِصُبْحِيّ السَّامرَّائِيِّ وَكَانَ فِي صِغَرِهِ يُسَمَّى بـ(مُحَمَّد صُبْحِيٍّ)، عَنْ شَيْخَيْهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الحَافِظِ التِّيْجَانِيِّ، وَالشَّيْخ مُحَمَّدِ الشَّاذِلِيِّ النَّيْفَرِ، كِلاهُمَا عَنْ حَافِظِ المَغْرِبِ العَلَّامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحَيِّ بْنُ عَبْدِ الكَبِيْرِ الكِتَّانِيِّ الإِدْرِيْسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيْلٍ القَاوُقْجِيِّ.

(ح) وَيَرْوِيْهِ مُحَمَّدٌ الحَافِظُ، عَنْ مُحَمَّد عَبْد البَاقِي الأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ «المَنَاهِلِ السَّلْسَلَةِ»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ المَكِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيْلِ القَاوُقْجِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ العُرْوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ الأَمِيْرِ الكَبِيْرِ، قَالَ فِي «ثَبَتِهِ»: أَرْوِيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ الحِفْنِي، عَنْ مُحَمَّدِ البِدِيْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ مُقْرِئُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلاءِ الدِّيْنِ البَابِلِيِّ، عَنْ مُحَمَّد حِجَازِيِّ الوَاعِظِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الغَيْطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّلْجِيِّ العُثْمَانِيِّ، عَن الحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَجْمِ الدِّيْنِ العَلَوِيِّ.

أربعتهم ـ ابْنُ رَزِينٍ، والإِرْبِلِيُّ، وَالتِّلِمْسَانِيُّ، ونَجْمُ الدِّيْنِ العَلَوِيُّ ـ قَالُوا: أَنَا الجَمَالُ مُحَمَّدُ بْنُ العَفِيفِ المَخْزُومِيّ، عَن الضِّيَاءِ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَالِكِيِّ، عَن الشَّرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ الطَّبَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي المُظَفَّرِ مُحَمَّدِ بْن عُلْوَانَ بْنِ مُهَاجِرٍ المَوْصِلِيِّ، **عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَاسِرٍ الجَيَّانِيِّ.**

❑❑❑

صور نماذج من المخطوط

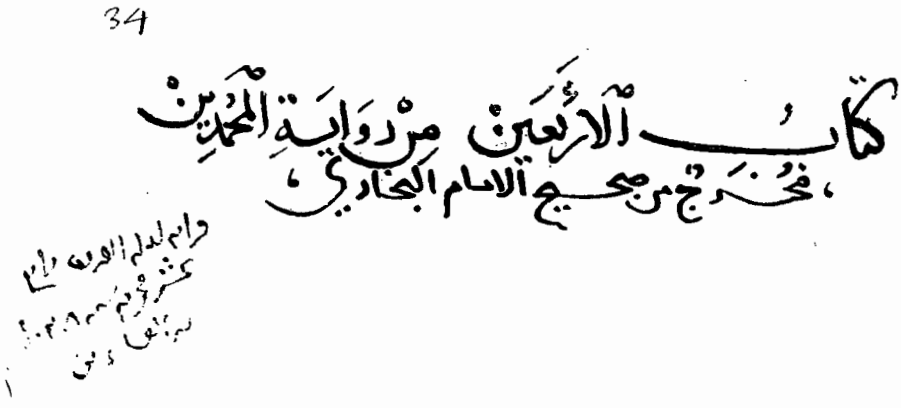

صورة غلاف النسخة المخطوطة

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

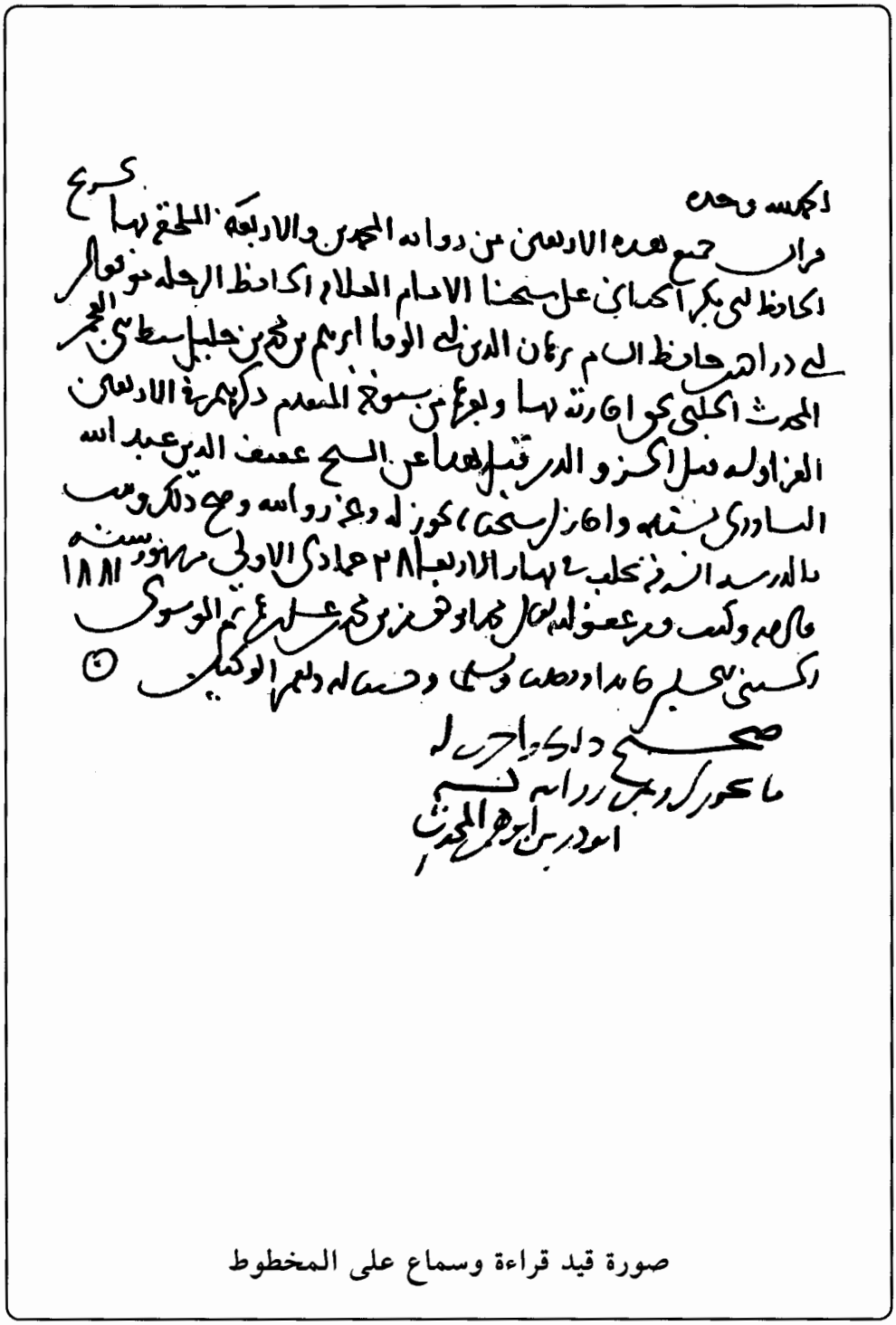

صورة قيد قراءة وسماع على المخطوط

كِتَابُ الأَرْبَعِينَ

مِنْ رِوَايَةِ المُحَمَّدِينَ

مُخَرَّجٌ مِنْ صَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ

تخريج الإمام الحافظ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَاسِرٍ الأَنْصَارِيِّ الجَيَّانِيِّ

(٤٩٢ - ٥٦٣ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

أبي بسطام الكناني

محمد بن مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَلَى مُحَمَّدٍ أَشْرَفُ الصَّلاةِ وَالتَّسْلِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ المُعَمَّرُ عَفِيفُ الدِّيْنِ عَبْدُ الله بْنُ الشَّيْخ شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ المَعْرُوف بِالنَّشَاوِرِيِّ المَكِّيِّ قَالَ: أَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ رَضِيُّ الدِّيْنِ أَبو أَحْمَدَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الطَّبَرِيُّ المَكِّيُّ إِمَامُ المَقَامِ الشَّرِيْفِ، قَالَ: أَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَيْدَرَ يُعْرَفُ بِابْنِ الطَّحَّانِ الصُّوفِيِّ اللُّورَسْتَانِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا سَامِعٌ، بِقِرَاءَةِ الإِمَامِ مُحِبِّ الدِّيْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الله الطَّبَرِيِّ لِتِسْعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّمِائَةٍ بِالحَرَمِ الشَّرِيْفِ تجاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ، بِحَقِّ سَمَاعِهِ مِنْ الشَّيْخِ أَبِي المُظَفَّرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُلْوَانَ بْنِ مُهَاجِرٍ المَوْصِلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، **بِسَمَاعِهِ مِنْ مُخَرِّجِهِ الحَافِظُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بن يَاسِرٍ الجَيَّانِيِّ الأَنْصَارِيِّ**، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مِائَةٍ قَالَ:

الحَمْدُ لله عَلَى سَوَابِغِ آلائِهِ، وَتَرَادُفِ نَعْمَائِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِلْحَقِّ قَاضِيًا، وَلِلْمُرِيدِ مُتَقَاضِيًا، وَنَسْأَلُهُ الصَّلاة عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ أَفْضَلَ صَلاةٍ وَأَعْلاهَا، وَإِيْضَاءً لِلْحَقِّ وَأَزْكَاهَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا بِالعِلْمِ عَمَلَهْ، كَمَا جَعَلَنَا لَهُ حَمَلَهْ، بِمَنِّهِ وفَضْلِهِ.

١ ـ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الزَّاهِدُ، شَيْخُ وَقْتِهِ وَنَسِيْجُ وَحْدِهِ، أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بن يُوسُفَ الهَمَذَانِيُّ نَوَّرَ الله مَضْجَعَهُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الشَّرِيفِ العَالِمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بن مُحَمَّد بن عَبْد الله في شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ

ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَمِائَة، أَخْبَرَكُمْ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الله الحُسَيْن بن أَحْمَد بْن عَبْدِ الله بن بُكَيْرٍ الحَافِظ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ الفَتْحِ، أَنَا جَدِّي لأُمِّي: أبو العَبَّاس صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى بن تَمِيمِ بن رَبِيعَةَ بن ضَمْرَة الغَنَوِيُّ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَقَفَ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيِ الله تَعَالَى فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى الجَنَّةِ فَيَقُولانِ: رَبَّنَا اسْتَأْهَلْنَا الجَنَّةِ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تُجَازِينَا بِهِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ الله تعالى لهُمَا: عَبْدَيَّ ادْخُلا ـ يعني الجَنَّة ـ فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لا يَدْخُلَ النَّارَ مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَلا مُحَمَّدٌ»(١).

---

(١) رواه ابن بكير في كتاب «فضائل التسمية بمحمد وأحمد» (رقم١)، ومن طريقه محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان في «مشيخته» (٣/ ١٠٤١ رقم٤٥٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥٧)، ومعمر بن عبد الواحد في «موجبات الجنة» (رقم ٣٠٨)، وابن حجر في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» (ق٣٤٦)، من طريق: أَحْمَد بْن نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الفَتْحِ، أَنَا جَدِّي لأُمِّي صَدَقَة بْنُ مُوسَى الغَنَوِيُّ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

وهذا حديث موضوع.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥٧): «هَذَا حَدِيثٌ لا أَصْلَ لَهُ».

وقال الذَّهبي كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٩٧): «الآفة فِيهِ من شيخ ابْن بُكير وَهُوَ الذَّارع: كَذَّاب». قَالَ: «وَصدقَة وَأَبوهُ لا يُعرفان».

وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٩٧): «مَوْضُوع».

ـ أحمد بن نصر الذارع هذا كذاب. قال الدارقطني: «كذاب دجَّال». «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٩١ ترجمة٢٦٦).

ـ وصدقة بن موسى ضعفه غير واحد من النقاد. راجع: «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٣٢)، و«الكامل» (٥/ ١١٩)، و«سؤالات الآجري لأبي داود» (٢/ ٥٤ ترجمة ١١٠٣)، و«المجروحين» (١/ ٣٧٣)، و«تهذيب الكمال» (١٣/ ١٥٠)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٤١٨).

=

٢ ـ أَخْبَرَنَا شَرَفُ الإِسْلامِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله المَرْوَزِيّ بِهَا، ثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ الرَّحْمَن بن أَحْمَد بن مُحَمَّد السَّرَخْسِيُّ، أَنَا أَبُو مَنْصُور مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الوَهَّابِ، ثَنَا الحَافِظُ أَبُو إِسْحَاقَ حَمْزَةُ بنُ أَحْمَدَ بنُ هَارُوَن، ثَنَا أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الخَطِيبُ، ثَنَا أبو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَخْسِيُّ، ثَنَا أَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الأُشْنَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ القَطَّانُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ فِي المَوْقِفِ: أَلا مَنْ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ؛ لِكَرَامَةِ سَمِيِّهِ ﷺ»**(١).

٣ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ العَالِمُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ، أَنَّ الشَّيْخُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الخَشَّابُ أَخْبَرَهُ، قَالَ: أَنَا الأُسْتَاذُ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الفُرَاتِيُّ الزَّاهِدُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الخَطِيبَ، بِالمَدِينَةِ فِي حَانُوتِهِ، فِي صَفِّ العَطَّارِينَ مُقَابِلَ مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَحِذَاءَ قَبْرِهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَدِّي مُحَمَّدَ بْنَ سُهَيْلِ بْنِ إِسْحَاقَ الفَرَائِضِيَّ يَقُولُ:

أَنَا أَبِي وَيَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: يَا مُحَمَّدُ، قُمْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَيَقُومُ كُلُّ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَيَتَوَهَّمَ أَنَّ النِّدَاءَ لَهُ؛ فَلِكَرَامَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يُمنعون»**(٢).

= وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٥٤): «هذا الشيخ مجهول، وقد روى عنه الذارع أحاديث منكرة، والحمل فيها عندي على الذارع».
وقال أيضًا في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤١٢): «وفِي حَدِيثه نُكرة تدل عَلَى أنه ليس بثقة».

(١) رواه ابن بكير في «فضائل التسمية بأحمد ومحمد» (رقم ٦).

(٢) رواه أبو المحاسن الطبسي في «الأربعين» (ق/ ١٦٦/ أ ـ ب).
وهذا سند معضل كما قال السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (ص٩٧): «هَذَا مُعْضِلٌ سقط مِنْهُ عدَّة رجال».

فَجَمَعْتُ فِي هَذِهِ الأَوْرَاقِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» رَحِمَهُ الله تَعَالَى مِنْ رِوَايَةِ المُحَمَّدِينَ، رَجَاءً لِمَا في الأَثَرِ الذي رُوِّينَا، نَفَعَنَا الله وَإِيَّاكُم بِالعِلْمِ، وَلا جَعَلَهُ عَلَيْنَا حُجَّةً وَوَبَالًا بِفَضْلِهِ، وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ إِنَّهُ قَرِيْبٌ مُجِيبٌ.

الحَدِيثُ الأَوَّلِ مِنْهَا

مَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «**اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**»(١).

فَالأَوَّلُ مِنَ المَشَائِخِ هُوَ: الإِمَامُ العَالِمُ الزَّاهِدُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنُ أَحْمَد، نَزِيْلُ نَيْسَابُور(٢).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٥٧٣٩).

(٢) **ترجمته**: «تبيين كذب المفتري» (٣٢٢)، و«المنتظم» (١٠/ ٦٥)، و«معجم البلدان» (٤/ ٢٤٥)، و«الكامل في التاريخ» (١١/ ٤٦)، و«طبقات ابن الصلاح» (١/ ٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥١٢ ـ ٥١٣)، و«دول الإسلام» (٢/ ٥٢)، «العبر» (٤/ ٨٣)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٢٩)، و«مرآة الزمان» (٨/ ٩٧ ـ ٩٨)، وطبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٦٦ ـ ١٧٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٣١٢)، وفي «طبقات الشافعيين» (ص٥٧٨ ـ ٥٧٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣١٢)، وفي «مناقب الإمام الشافعي» (ترجمة ٧٢٢)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٥٧)، و«إيضاح المكنون» (٢/ ٤٢٩)، و«هدية العارفين» (٢/ ٨٧)، و«الأعلام» (٦/ ٣٣٠)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ١٢٧).

والثَّانِي هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ الخَبَّازِيُّ الجُرْجَانِيُّ، إِمَامُ القُرَّاءِ بِنَيْسَابُور وَشَيْخُ القِرَاءَةِ في عَصْرِهِ(١).

وَقَرِيْنُهُ: الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ حَفْصٍ الحَفْصَوِيُّ المَرْوَزِيُّ، قَدِمَ نَيْسَابُور وَنَزَلَ المَدْرَسَةَ النِّظَامِيَّةِ وَقُرِىءَ عَلَيْهِ «الصَّحِيْحُ»، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْلِدِهِ بِمَرْوٍ وَمَاتَ هُنَاكَ.

وَشَيْخُهُمْ هُوَ: الثقة أَبُو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيِّ بْنِ زَرَّاعٍ الكُشْمِيهَنِيُّ الأَدِيبُ(٢).

وَشَيْخُهُ هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بِشْرٍ الفِرَبْرِيُّ(٣).

---

(١) ترجمته: «تبيين كذب المفتري» (٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«المنتخب من السياق» (ترجمة ٦٦)، و«إكمال الإكمال» (٢/ ٤٧٧ ترجمة ٢٠٤١)، و«اللباب في الأنساب» (ص٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٤١ ـ ٧٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٠٢)، و«معرفة القراء» (١/ ٢٠٣ ترجمة ٤٢)، و«العبر» (٣/ ٢٢١)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٩٦)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٤٦٠)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٠٧ ترجمة ٣٢٧٤)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢١٤)، و«معجم المؤلفين (١١/ ٤٨).

(٢) ترجمته: «الأنساب» (٤/ ١١٤ ـ ١١٦)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» (٣/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«إكمال الإكمال» (٢/ ٦٥٠ ترجمة ٢٤٥١)، و«الإكمال» (٣/ ٣٨٥)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص٧٤ ـ ٧٦ ترجمة ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٩١ ـ ٤٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٥٣)، و«العبر» (٣/ ٤٤ ـ ٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٧٧)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ٣٩)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٤٧٨)، و«ديوان الإسلام» (٤/ ٦٦)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ٤٩).

(٣) ترجمته: «الأنساب» (١٠/ ١٧٠)، و«اللباب» (٢/ ٤١٨)، و«تاريخ إربل» (٢/ ٣٢٧)، و«معجم البلدان» (٤/ ٢٤٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠ ترجمة ٦٢١)، و«التقييد» (ص١٢٥ ـ ١٢٦ ترجمة ١٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠ ـ ١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، و«العبر» (٢/ ١٨٩)، و«الإكمال» =

وَشَيْخُهُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[1]، حُكِيَ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «صَنَّفْتُ «الْجَامِعَ» فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

= (٧/ ٦٥)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢١٠)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص١١٠ ترجمة ١٢٣٢)، و«الكامل» (٧/ ١٣)، و«تاريخ» ابن الوردي (١/ ٢٥٦)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٦٠)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٠١)، و«ديوان الإسلام» (٣/ ٤٢٠ ترجمة ١٦١٩)، و«الأعلام» (٧/ ١٤٨).

(١) **ترجمته**: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٩١)، و«الكامل» (١/ ٢٢٧)، و«الثقات» لابن حبّان (٩/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢٢)، و«الفهرست» (ص٢٣٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (ص٥٩)، و«الرحلة في طلب الحديث» (ص٢٣)، و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٥٠ وما بعدها)، و«تقييد المهمل وتمييز المشكل» (١/ ١٠)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٩ رقم ٣٨٧)، و«الأنساب» (٢/ ١٠٧)، و«اللباب» (١/ ١٢٥)، و«المنتظم» (١٢/ ١١٣)، و«تاريخ حلب» للعظيميّ (ص٢٦٢)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ٢٤٠)، و«الفهرست» لابن خير (ص٤٧٨)، و«المعجم المشتمل» (٢٢٦ رقم ٧٦٢)، و«التقييد» لابن النقطة (٣٠ ـ ٣٤ رقم ٦)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٦٧)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٨٨ ـ ١٩١)، و«جامع الأصول» (١/ ١٨٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٣٠)، و«المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١ ـ ٤٧١، رقم ١٧١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ١٤٠)، و«دول الإسلام» (١/ ١٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٧)، و«الكاشف» (٢/ ١٥٦ رقم ٤٧١٩)، و«العبر» (٢/ ١٨)، و«المقصد الأرشد» (٢/ ٣٧٥)، و«تاريخ» ابن الوردي (١/ ٢٣٤، ٢٣٥)، و«مرآة الجنان» (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٥٢٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢/ ٢١٢ ـ ٢٤١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧ ـ ٥٥)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٥، ٢٦)، و«طبقات الحفاظ» (٢٤٨، ٢٤٩)، و«مسالك الأبصار» (٥/ ٤١٥)، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٤٤٨)، و«خلاصة التذهيب» (٣٢٧)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٤)، و«طبقات المفسّرين» (٢/ ١٠٤)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٦)، و«الأعلام» (٦/ ٢٥٨، ٢٥٩)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٥٢ ـ ٥٤)، و«تاريخ التراث العربيّ» (١/ ٧٤ ـ ٢٠٦ رقم ٧٠) وغيرها.

فَمَا كَتَبْتُ فِيْهِ حَدِيثًا حَتَّى أَسْتَيقِنُ بِصِحَّتِهِ، وَاسْتَخَرْتُ الله تَعَالَى لِكُلِّ حَدِيثٍ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَ المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ كَتَبْتُهُ»(١).

وَشَيْخُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الذُّهْلِيُّ، أَخْرَجَ عَنْهُ فِي كِتَابِ الطِّبِ(٢) وَنَسَبَهُ إلى جَدِّهِ، وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله بْنِ خَالِدٍ الذُّهْلِيُّ(٣).

وَشَيْخُهُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ الدِّمَشْقِيُّ(٤).

وَشَيْخُهُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الخَوْلانِيُّ، يُعْرَفُ بالأَبْرَشِ(٥).

---

(١) رواه ابن رُشيد في «ملء العيبة» (١/ ١٣٥) من طريق المصنف.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٥٧٣٩).

(٣) **ترجمته**: «الجرح والتعديل» (٩/ ١٨٦)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٦٥٦)، و«تاريخ دمشق» (٧٣/ ٢٦٨)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٨٧)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ٣٠٧)، و«المنتظم» (٥/ ١٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦١٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٧٣)، و«الكاشف» (٢/ ٢٢٩)، و«العبر» (٢/ ٢٣)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٨٧)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٤٢)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٢٣)، و«مرآة الجنان» (٢/ ١٨٠)، و«مسالك الأبصار» (٥/ ٤٢٤)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٨٥)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨)، و«لسان الميزان» (٧/ ٥٠٧)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٩)، و«مغاني الأخيار» (٣/ ٥٥٢)، و«خلاصة التذهيب» (٤٢٨)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٧١).

(٤) **ترجمته**: «الجرح والتعديل» (٨/ ١١٤)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٥١٨)، و«الكامل» (٧/ ٥٢١)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (٢/ ٦٨٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٤٦٤)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٠٥)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٨٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٦٩، ٦٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٩٧)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٦١)، و«الكاشف» (٣/ ٩٣)، «إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٨٣)، و«المعين في طبقات المحدّثين» (ص٩٠)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٠٥، ٥٠٦).

(٥) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٧٠)، و«تاريخ ابن معين» (ترجمة ١٩٢ رواية الدارمي)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ص٢١٧)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٦٩)، =

وَشَيْخُهُ هُوَ: أبو الهُذَيْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ عَامِرٍ الزُّبَيْدِيُّ الحِمْصِيُّ(١).

وَشَيْخُهُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ الزُّهْرِيُّ(٢).

= و«التاريخ الأوسط» (٤/ ٨٤٩)، و«الثقات» للعجلي (١/ ٤٠٢)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢٣٧)، و«الثقات» (٩/ ٥٠)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٥/ ٢٤٥)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٧٣)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٢٨)، و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٧٣)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٤٤)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٩٠)، و«العبر» (١/ ٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٤٦)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٤٤٢).

(١) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٦٥)، و«تاريخ ابن معين» (١/ ١١١ رواية ابن محرز)، و«العلل ومعرفة الرجال» (١/ ١٦٩)، و«سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني» (ترجمة ١٤٩)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٥٤)، و«التاريخ الأوسط» (٣/ ٤٠٠)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١١١)، و«الثقات» (٧/ ٣٧٣)، و«الإرشاد» للخليلي (١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، و«المتفق والمفترق» (٣/ ١٨٨٦)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٨٩)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٨٤)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٨٤)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢١٦)، و«الأنساب» (٦/ ٢٦٤)، و«الإكمال» (٤/ ٢٢١)، و«الكامل في التاريخ (٥/ ٥٨٩)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١١٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨١)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٦٢)، و«العبر» (١/ ٢١٠)، و«الكاشف» (٢/ ٢٢٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٠٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص٧٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٢١).

(٢) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٥٣٨)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٠)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٧١)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٣)، و«الثقات» للعجلي (١/ ٤١٢)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٢٤٣ السفر الثالث)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٩)، =

* وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَيْضًا: مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةً فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ»[1].

فَالأَوَّلُ مِنَ المَشَايِخِ: الإمامُ الزَّاهِدُ المُذَكِّرُ شَيْخُ الصُّوْفِيَّةِ فِي وَقْتِهِ، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيْبِ الكُشْمِيْهَنِيّ رَحِمَهُ الله[2].

= و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ١٠٥)، و«حلية الأولياء» (٣/ ٣٦٠)، و«أنساب الأشراف» (١٠/ ٤٧)، و«تاريخ دمشق» (٥٥/ ٢٩٤)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٧٧)، و«المنتظم» (٧/ ٢٣١)، و«الأنساب» (٦/ ٣٥٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٩٠)، و«تهذيب الكمال» (٩/ ٣٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٩٩)، و«الكاشف» (٢/ ٢١٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠٨)، و«ميزان الاعتدال» (٤٠/ ٤٠)، و«العبر» (١/ ١٥٨)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ٢٨٩)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٣٢)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٧)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٧٧)، و«مسالك الأبصار» (٥/ ٣٨١)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٤١)، و«مرآة الجنان» (١/ ٢٠٤)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٨٤)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٩٤)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٢ ـ ٤٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٩٩).

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٥٧٣٩).

(٢) **ترجمته**: «التحبير في المعجم الكبير» (٢/ ١٥١)، و«المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (ص١٤٨٧)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص٧٩ ترجمة ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٥١ ـ ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٤٠ ـ ٩٤١)، و«العبر» (٤/ ١٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣١٣١)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص١٦٣ ترجمة ١٧٥٧)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٨٣)، =

وَالثَّانِيّ: شَيْخُ الزَّمَانِ فِي وَقْتِهِ، زُهْدًا وَعِلْمًا وَوَرَعًا، أَبُو الخَيْرِ، مُحَمَّدُ بن مُوسَى بنِ عَبْدِ الله الصَّفَّارُ[١].

وَالثَّالِثُ هُوَ: الإِمَامُ أَبُو الهَيْثَمِ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيِّ بْنِ زَرَّاعٍ الكُشْمِيهَنِيُّ[٢].

وَالرَّابِعُ: مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرٍ[٣].

وَالخَامِسُ: الإِمَامُ المُقَدَّمُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ[٤].

وَالسَّادِسُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله بْنِ خَالِدٍ[٥].

وَالسَّابِعُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ[٦].

والثَّامِنُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ[٧].

= و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (ص٦٣٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٠٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» (ص٢٢٥)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٨)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٢/ ٧٦ ـ ٧٧)

(١) **ترجمته**: «الأنساب» (١١/ ١١٧)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص١٠٩ ـ ١١٠ ترجمة ١٢٤)، و«إكمال الإكمال» (٢/ ٤٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٧٧)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٢)، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٦٣٨)، و«العبر» (٣/ ٢٧٧)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص١٣٦)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ٥٩)، و«لسان الميزان» (٧/ ٥٤٠)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» (ص١٩٥)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣١٠).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

وَالتَّاسِعُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ[١].

وَالعَاشِرُ هو: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله الزُّهْرِيُّ[٢].

الحَدِيثُ الثَّانِي

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحدثُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، «**فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِهِ، وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**»[٣].

فَالأَوَّلُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ الصَّاعِدِيُّ، أَوْحَدُ عَصْرِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَالمَذْهَبِ وَالمُنَاظَرَةِ[٤].

والثاني: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ الخَبَّازِيُّ[٥].

وَقَرِيْنُهُ: أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ حَفْصٍ[٦].

وَالثَّالِثُ: الثِّقَةُ، أَبُو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ الأَدِيْب[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٧١٦٢).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

وَالرَّابِعُ هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرٍ[١].

الخَامِسُ: إِمَامُ الأَئِمَّةِ فِي صَنْعَةِ الحَدِيْثِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المُغِيرَةِ الجُعْفِيُّ[٢].

السَّادِسُ هُوَ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ كَيْسَانَ العَبْدِيُّ البَصْرِيُّ، يُلَقَّبُ بِبُنْدَارٍ[٣].

وَالسَّابِعُ هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الهُذَلِيُّ مَوْلاهُمُ البَصْرِيُّ، صَاحِبُ الكَرَابِيْسِ، المُلَقَّب بِغُنْدَرٍ[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ترجمته: «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٢٩٠)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٤٩)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢١٤)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٣٢)، و«سؤالات الآجري» لأبي داود (١/ ٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١١)، و«الأسامي والكنى» (٢/ ١٧٩)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٤٥٨)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٢٠)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٦٧)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٢١)، و«الإكمال» (١/ ٣٥٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥١١)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ١٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥١١)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٩٠)، و«الكاشف» (٢/ ١٥٩)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ١٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٧٠)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٣٨)، و«ديوان الإسلام» (١/ ٢٢٢).

(٤) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٩٦)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ رواية الدوري)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ص٤٦٦)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٥٧)، و«التاريخ الأوسط» (٤/ ٨٤٤)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢١)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٣٤)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ١٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٠)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (ق/ ٢٦٨/ أ)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٤١)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٦٩)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٢٣)، =

فَجَمِيعُ مَا يَرِدُ هو بِرِوَايَةِ هَؤلاءِ الأَئِمَّةِ المَذْكُورَةِ، فَإِنْ اتَّفَقَ فِي شُيُوخِ البُخَارِيِّ اخْتِلافٌ في آخِرِ الجُزْءِ أَذْكُرُهُ وَأُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ الله عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»(١).

الحَدِيثُ الرَّابِعُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنِ المَعْرُورِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»(٢).

= و«تقييد المهمل» (٣/ ١١٣٠)، و«المنتظم» (٥/ ٤١)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٨٨)، و«العبر» (١/ ٣١١)، و«الكاشف» (٢/ ١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠٢)، و«الكامل في التاريخ» (٩/ ٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٩٦ ـ ٩٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٤٢٩)، و«دول الإسلام» (١/ ١٢٤).

(١) «صحيح البخاري» (رقم ١٣٠٢).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٧٤٨٧).

الحَدِيثُ الخَامِسُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ:

سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذكرَ ذَلِكَ لِرسول الله ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[1].

أَبُو إِسْحَاقَ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الله السَّبِيعِيُّ[2].

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٦١٤).

(٢) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣١٣)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٧٦ رواية الدوري)، و«طبقات خليفة بن خياط» (ص٢٥٧)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ٣٤٧)، و«التاريخ الأوسط» (٣/ ٢٩٣)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ١٧٩)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٢٤٢)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٢١)، و«سؤالات الآجري» لأبي داود (ص١٧٥)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٣/ ٢٥٧ السفر الثالث)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٧٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١١١)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٤٧)، و«طبقات أصبهان» لأبي الشيخ (١/ ٣٣٦)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و«حلية الأولياء» (٤/ ٣٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٤٦/ ٢٠٤)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٤)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٧٢)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ٩٧٦)، و«الأنساب» (٧/ ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٦٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٧٣)، و«العبر» (١/ ١٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٤)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٧٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٠٣)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/ ١٠٢)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٤٩)، و«طبقات القراء» (٢/ ٦٠٢)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٦٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١١٩).

الحَدِيثُ السَّادِسُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، وَالأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ، سَمِعَا الأَسْوَدَ بْنَ هِلَالٍ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى العِبَادِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟**»، قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ**»(١).

أَبُو حَصِيْنٍ هُو: عُثْمَانُ بنُ عَاصِمٍ الأَسَدِيُّ، وَهُو كُوفِيٌّ(٢).

الحَدِيثُ السَّابِعُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه:

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٧٣٧٣).

(٢) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٢١)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣١٢ رواية الدوري)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ص١٥٩)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ٢٤٠)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ١٢٩)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ١٠٦)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٢٠٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٢٦٣)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٤/ ٩٥)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٤٦٨)، و«تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٩٧)، و«تقييد المهمل وتمييز المشكل» (١/ ٢٠٢)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ٩٥٠)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٤٧)، و«تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٦٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٩/ ١٥٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٢٤)، و«توضيح المشتبه» (٣/ ٢٦٥)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٦)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢٣).

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

الحَدِيثُ الثَّامِنُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا، فَقَتَلَهَا بِحَجَرٍ، فَجِيءَ بِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ لها النبي ﷺ: «أَقَتَلَكِ فُلَانٌ؟» فَأَشَارَتْ أَنْ لَا، ثُمَّ قَالَ في الثَّانِيَةَ، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَا، ثُمَّ سَأَلَهَا الثَّالِثَةَ، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ نَعَمْ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِحَجَرَيْنِ»(٢).

الحَدِيثُ التَّاسِعُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يقول:

سَمِعْتُ النُّعْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ لَرَجُلٌ، تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ»(٣).

أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ(٤).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٩٨٧).
(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٦٨٧٩).
(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٦٥٦١).
(٤) تقدمت ترجمته في الحديث الخامس.

الحَدِيثُ العَاشِرُ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، [عَنْ مَنْصُورٍ][1]، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»[2].

وَأَبُو الضُّحَى هُوَ: مُسْلِمُ بْن صُبَيْحٍ الكُوْفِيُّ. وَيُقَالُ بِالفَتْحِ[3].

---

(١) ليست في المخطوط واستدركتها من «صحيح البخاري».

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٤٢٩٣).

(٣) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٨٨)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٥٦ رواية الدوري)، و(ترجمة ٩ رواية ابن الجنيد)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٢٦٤)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٦)، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٩١)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٣/ ١١٣ السفر الثالث)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٩١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٧٤)، و«الأسماء والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٥/ ٢٠١)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٤٥٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٦٨٢)، و«فتح الباب في الكنى والألقاب» (ترجمة ٤٠٣٧)، و«تلخيص المتشابه في الرسم» (١/ ٦٩)، و«تقييد المهمل» (٢/ ٣٢٢)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٧٠٦)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٣٦)، و«الإكمال» (٥/ ١٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧١)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ١٢٠١)، و«الكاشف» (٢/ ٢٥٩)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١١/ ١٧٤)، و«الوافي بالوفيات» (١٦/ ٢٠٨)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٤١٠)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

وَقَوْلُ المُؤَلِّف: «وَيُقَالُ بِالفَتْحِ»، يعني يقال: «مُسْلِمُ بْن صَبِيْحٍ»، بِفَتْحِ الصَّادِ.

الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَلَا بِهَا، وَقَالَ: «**إِنَّكُم لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**»(١).

الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»(٢).

الحَدِيثُ الثَّالِث عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ الله عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَنَسٌ خَادِمُكَ، فَادْعُ الله لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٥٢٣٤).
(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٥٧٧٦).
(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٦٣٧٨).

الحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ:

عَنْ أَنَس بن مالك رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَرَجُلٌ يُنَاجِي رَسُولَ الله ﷺ، فَمَا زَالَ يُنَاجِيهِ حَتَّى نَامَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى(١).

الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ، فَتَوَضَّأَ فَصَبَّ عَلَيَّ أَوْ قَالَ: «**صُبُّوا عَلَيْهِ**» فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: لَا يَرِثُنِي إِلَّا كَلَالَةٌ، فَكَيْفَ المِيرَاثُ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الفَرَائِضِ(٢).

مُحَمَّدٌ هَذَا المَذْكُورُ بَعْدَ شُعْبَة هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله، وَيُقَالُ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٢٩٢).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٥٦٧٦).

(٣) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (١/ ١٨٨ المتمم)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٥٤٠ برواية الدوري)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢١٩)، و«التاريخ الأوسط» (٣/ ٢٥٤)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (ترجمة ٢٨٩)، و«الثقات» للعجلي (١/ ٤١٤)، و«تاريخ» خليفة بن خياط (ص٣٩٥)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٢٥٩ السفر الثالث)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٠)، وفي «مشاهير علماء الأمصار» (ص١٠٧)، و«حلية الأولياء» (٣/ ١٤٦)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ١٠٢)، و«فتح الباب في الكنى والألقاب» (ترجمة ٤٢٢٥)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٣)، و«الأنساب» (٣/ ١٢٣)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٧٦)، و«رجال صحيح مسلم» =

الحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَرِيرًا رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[1].

أَبُو زُرْعَةَ اسْمُهُ: هَرِمُ بنِ عَبْدِ الله، وَقِيْلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ البَجَلِيُّ[2]، رَوَى عَنْ جَرِيرٍ وَأَبِي هُرَيْرَة.

= (٢/ ٢١٣)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٣٨)، و«المنتظم» (٧/ ٢٨١)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٢١ ـ ٥٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٧)، و«العبر» (١/ ٨١)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٦٦)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢٨).

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٨٦٩).

(٢) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٩٧)، و«طبقات خليفة بن خياط» (ص١٥٨)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٢٠ رواية الدوري)، و(ترجمة ٩٢٩ رواية الدارمي)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ٢٤٣)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٢٦٥)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ٤٨٦ السفر الثاني)، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٥١٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٥٦٤)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٣١٥)، و«فتح الباب» (ترجمة ٢٩٤٤)، و«تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢٣٨)، و«تقييد المهمل» (٣/ ٧٦٨ ـ ٧٦٩)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٧٨٢)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٣٢٧)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ١١٨٧)، و«تهذيب الكمال» (٣٣/ ٣٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٩٦)، و«الكاشف» (٢/ ٤٢٧)، و«التكميل في الجرح والتعديل» لابن كثير (٣/ ١٩٤)، و«تهذيب التهذيب» (١٢/ ٩٩).

الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَن رسول الله ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، أَوْ قَالَ: اليَمِينُ الغَمُوسُ»، شَكَّ شُعْبَةُ[1].

الشَّعْبِيُّ اسْمُهُ: عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْلَ[2].

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم٦٨٧٠).

(٢) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٤٦)، و«تاريخ خليفة» (ص٢٩٦)، و«العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٤٦٧)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ٤٥٠)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ١٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٥٦٣)، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢١٧)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ٦٤٨ السفر الثاني)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٨٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٦٣)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٣٥)، و«حلية الأولياء» (٤/ ٣١٠)، و«أخبار القضاة» (٢/ ٤١٣)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ١٤٣)، و«تقييد المهمل» (٢/ ٣٢٠)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ٩٩٢)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٥٥٦)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٨٤)، و«تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٣٥)، و«المنتظم» (٧/ ٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٤٣)، و«الأنساب» (٨/ ١٠٦)، و«أنساب الأشراف» (٧/ ٣٥٩)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٧٠)، و«العبر» (١/ ٩٦)، و«الكاشف» (١/ ٥٢٢)، و«الوافي بالوفيات» (١٦/ ٣٣٦)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٤٤)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ١٢٨)، و«معجم الأدباء» (٤/ ١٤٧٥)، و«مسالك الأبصار» (٥/ ٦٢٢)، و«غاية النهاية» (١/ ٣٥٠)، و«مروج الذهب» (٤/ ٢١٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ١٢ ـ ١٦)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٤).

الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ:

عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِبْرَارِ المُقْسِمِ»(١).

الحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنْ أَوْلَادِ المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: **«الله أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**(٢).

أَبُو بِشْرٍ هَذَا اسْمُهُ: جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٦٥٤).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٦٥٩٧).

(٣) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٥٣)، و«العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٤٩٥)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ص٣٦٢)، و«التاريخ الكبير» (٢/ ١٨٦)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ١٣٨)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٤٧٣)، و«الثقات» للعجلي (١/ ٢٧١)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٣٣)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٣٩١)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ٢٧٥)، و«الأسماء والكنى» للدولابي (١/ ٣٩٦)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٥٢٩)، و«تاريخ دمشق» (٧٢/ ١٠٥)، و«رجال صحيح البخاري» (١/ ١٣٨)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ١٢٢)، و«تلقيح الفهوم» (ص٣٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٨٧)، و«العبر» (١/ ١٦٠)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٤٠٢)، و«الكاشف» (١/ ٢٩٣)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٣/ ٢٠١)، و«الوافي بالوفيات» (١١/ ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٨٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٠٦).

الحَدِيثُ العِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ يقول: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ الله تبارك وتَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»(١).

أَبُو عِمْرَانَ اسْمُهُ: عَبْدُ المَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الجَوْنِيُّ البَصْرِيُّ(٢).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٥٥٧).

(٢) **ترجمته:** «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٣٨)، و«تاريخ» ابن معين (٤/ ١٥٣ رواية الدوري)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ص٢١٥)، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٤١٠)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٥٩٦)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٣٤٦)، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٥٤)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٧٩)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٧٥٩)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٠٩)، و«المتفق والمفترق» (٣/ ٢١١٧)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٤٧٨)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٤٣٣)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٩٠٢)، و«تقييد المهمل» (١/ ١٩١)، و«المنتظم» (٧/ ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢/ ١٥٦)، و«الإكمال» (٢/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٩١)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» (ص٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٥٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٥٦)، و«العبر» (١/ ١٦٧)، و«الكاشف» (١/ ٦٦٤)، و«التكميل» لابن كثير (٣/ ٣٤٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٨/ ٣٠٥)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٥٤٠)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٨٩)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢٣).

الحَدِيثُ الحَادِي والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»(١).

الحَدِيثُ الثَّانِي والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، شَكَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْيٍ، فَانْطَلَقَتْ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَا»(٢).

الحَدِيثُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، قال:

سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَمَّارًا وَالحَسَنَ

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٠٦).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٠٥).

رضي الله عنهما إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ، خَطَبَ عَمَّارٌ رَضِيَ الله عَنْهُ فَقَالَ: «والله إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ الله ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»[١].

أَبُو وَائِلٍ: شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ الكُوفِيُّ[٢].

الحَدِيثُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، قال: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ الله عَنْهُ: قَالَتِ الأَنْصَارُ: «يَا رَسُولَ الله، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا. فَدَعَا بِهِ».

فَنَمَيْتُ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى، فَقَالَ: قَدْ زَعَمَ ذَلِكَ زَيْدٌ[٣].

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٧٢).

(٢) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٩٦)، و«التاريخ الكبير» (٤/ ٢٤٥)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٢/ ٨٦٦)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٧٤)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٣٧١)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٣/ ١٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٥٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٩٩)، و«حلية الأولياء» (٤/ ١٠١)، و«معرفة الصحابة» (٣/ ١٤٩٤)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٧٠)، و«أنساب الأشراف» (١١/ ١٩٩)، و«تاريخ دمشق» (٢٣/ ١٥٢)، و«رجال صحيح البخاري» (١/ ٣٥٢)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٣٠٥)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ١١٦٦)، و«الأنساب» (٨/ ١٣٤)، و«المنتظم» (٦/ ٢٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢/ ١٧)، و«أسد الغابة» (٢/ ٦٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٤٧)، و«تهذيب الكمال» (١٢/ ٥٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٦١)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٨)، و«الكاشف» (١/ ٤٨٩)، و«الإصابة» (٥/ ١٨٥)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦١)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٠١).

(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٨٧).

أَبو حَمْزَةَ اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بْن كَعْبٍ القُرَظِيُّ[١].

الحَدِيثُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ، بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ». فَقَالَ سَعْدٌ: مَا أَرَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا وَقَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا؟ فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ[٢].

أَبُو أُسَيْدٍ اسْمُهُ: مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ الأَنْصَارِيُّ[٣].

---

(١) ترجمته: «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/ ١٧٠)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٢٥٤ رواية الدوري)، و«تاريخ خليفة بن خياط» (ص٣٤٨)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢١٦)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٢٤٣)، و«المعرفة التاريخ» (١/ ٤٢٢)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٠٧)، و«حلية الأولياء» (٣/ ٢١٢)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٤/ ٣٥)، و«فتح الباب» (ص٢٥٩)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٣٣٧)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٧٥)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٠٣)، و«تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٠)، و«تقييد المهمل» (٢/ ٤٢٦)، و«المنتظم» (٧/ ١٢٤)، و«صفة الصفوة» (١/ ٣٧٤)، و«الأنساب» (١٠/ ٢٩٩)، و«اللباب» (٣/ ٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ١٦٠)، و«العبر» (١/ ٢٥٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٠)، و«طبقات المفسرين» للأدنه وي (ص٩).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم٣٧٨٩).

(٣) ترجمته: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٥٧)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٩)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٦٠)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ١٠٧)، و«الجرح والتعديل» =

الحَدِيثُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ:

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا؟ قَالَ: «**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**»(١).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ**»(٢).

= (٨/ ٢٠٨)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ٥٣٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٧٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٤٤)، و«معجم الصحابة» للبغوي (٥/ ٩٨)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ٤٥)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٤٥٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٤٠)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ١٨٣)، و«فتح الباب» (ص٩٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ١٣٥١)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٩١)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢١٨)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٩٤)، و«تقييد المهمل» (١/ ٧٤)، و«الأنساب» (٢/ ١١٣)، و«أسد الغابة» (١/ ٢٣٥)، و«الكامل في التاريخ» (٣/ ١٥٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٣٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٧٤)، و«الكاشف» (٢/ ٢٣٥)، و«نكت الهميان» (ص٢١٩)، و«الإصابة» (٩/ ٤٤٤)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٥)، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٤٠٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٢٠).

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٩٢).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٩٣).

الحَدِيثُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَالنَّاسُ سيكثرون وَيَقِلُّونَ؛ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»(١).

الحَدِيثُ الثَّامِنُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ قالا: سَمِعْتُ قَتَادَةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: «إِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قال: فَبَكَى»(٢).

الحَدِيثُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ:

سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ، فَقَالَ: ادْعُ الله لِي وَلَا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ. قَالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ الله ﷺ، فَمَرَّ بِرَاعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ الله عَنْهُ: فَأَخَذْتُ قَدَحًا، فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيْتُهُ؛ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَ ﷺ»(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٨٠١).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٣٨٠٩).

(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٣٩٠٨).

أَبُو إِسْحَاقَ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الله الهَمْدَانِيُّ السَّبِيعِيُّ[١].

الحَدِيثُ الثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ ناسًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَأَلَّفَهُمْ وَأَجْبُرَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ الله ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الأَنْصَارِ**»[٢].

الحَدِيثُ الحَادِي والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا**»[٣].

أَبُو بِشْرٍ: جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسِ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث الخامس.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٤٣٣٤).

(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٤٦٨٠).

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث التاسع عشر.

الحَدِيثُ الثَّانِي والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ قال: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ:

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ ـ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ المُحْرِمِ، قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسِبُهُ: يَقْتُلُ الذُّبَابَ، فَقَالَ ـ: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونِي عَنِ قَتْلِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

مُحَمَّدٌ هَذَا الذي بَعْدَ شُعْبَة هُوَ: أَبو عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ الضَّبِّيُّ البَصْرِيُّ، وَهُوَ ابنُ أَبِي هُشَيْمٍ(٢).

وابنُ أَبِي نُعْمٍ هُو: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ شَيْخُهُ(٣)، رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَمَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونٍ.

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٥٣).

(٢) **ترجمته**: «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٥٥)، و«التاريخ الكبير» (١/ ١٢٧)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٤٣)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٣٠٨)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠١)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٥٥)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٨٦)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٩٣)، و«الكاشف» (٢/ ١٩١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٢٨٤).

(٣) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٩٨)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٥٣٠ رواية الدوري)، و«العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٣٠٩)، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٣٥٦)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٧٤)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٢٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٦٥)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٤/ ٢٣)، و«حلية الأولياء» (٥/ ٦٩)، و«فتح الباب» (ص٢٥٧)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«رجال صحيح البخاري» (١/ ٤٦١)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٨٨٣)، و«تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«الكاشف» (١/ ٦٤٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٨/ ٢٤١)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٧٦)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٨٦).

الحَدِيثُ الثَّالِثُ و الثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ ـ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ»[١].

الحَدِيثُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَجِبَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»[٢].

الحَدِيثُ الخَامِسُ والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَذُودَنَّ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي، كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ عَنِ الحَوْضِ»[٣].

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٧٧٩).
(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٣٠١٠).
(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٢٣٦٧).

الحَدِيثُ السَّادِسُ والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالفَارِسِيَّةِ: «كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(١).

مُحَمَّدٌ هَذَا الذِي بَعْدَ شُعْبَةُ في هَذِهِ الثَّلاثَةِ الأَحَادِيْثِ هُوَ: أَبُو الحَارِثِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مَوْلَى عُثْمَان بنُ مَظْعُون القُرَشِيُّ الجُمَحِيُّ البَصْرِيُّ(٢)، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَانٍ وَغَيْرُهُمَا.

الحَدِيثُ السَّابِعُ والثَّلاثون

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا ابن فضيل، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ:

سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ الله تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً»(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣٠٧٢).

(٢) **ترجمته**: «التاريخ الكبير» (١/ ٨٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٢٣٤)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٩١)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٧٢)، و«سؤالات الآجري» لأبي داود (٢/ ١٢٢)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٣/ ٤٠٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٤٤٩)، و«فتح الباب» (ص٢٤٨)، و«المتفق والمفترق» (٣/ ١٨٧٩)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٤٨)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٧٨)، و«تقييد المهمل» (٢/ ٥٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢١٧)، و«تهذيب الكمال» (٩/ ١٤٩).

(٣) «صحيح البخاري» (رقم ٧٥٥٩).

شَيْخُ البُخَارِيِّ في هَذَا الحَدِيثِ هُو: أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ بْنِ كُرَيْبٍ الهَمْدَانِيُّ الكُوفِيُّ[(١)]، مَاتَ يَومَ الثُّلاثاء لأربع بقين من جُمادى الآخرة سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ.

وَشَيْخُهُ هُو: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَن مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ مَوْلاهُم الكُوْفِيُّ[(٢)]، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَمِائَةٍ.

---

(١) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٤١٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٣٢٨)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٥)، و«التاريخ الأوسط» (٤/ ١٠٥٧)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٢/ ٧١١)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٥٢)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٥)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٧٢)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٩٧)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨)، و«العبر» (١/ ٤٥٣)، و«الكامل في التاريخ (٧/ ١٢٠)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٩٧)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٠٥)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ٣١٨)، و«ديوان الإسلام» (٤/ ٦١).

(٢) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٨٩)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٥٣٤ رواية الدوري)، و«التاريخ» لخليفة بن خياط (ص٤٦٦)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٥٠)، و«العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٥١)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٧)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٥٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٢٧٢)، و«سؤالات السلمي» للدارقطني (ترجمة ٣٤١)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٧٤)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٠١)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٧٤)، و«الأنساب» (٨/ ٣٨٢)، و«الإكمال» (٧/ ١٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٣ ـ ١٧٥)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٩٨ ـ ١١٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٠)، و«العبر» (١/ ٣١٩)، و«الكاشف» (٢/ ٢١١)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣١٢)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٢٨)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٠٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٢٣)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٤٤٧).

الحَدِيثُ الثَّامِنُ والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[1].

الحَدِيثُ التَّاسِعُ والثَّلاثُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَهُ الشَّاعِرُ: [البَحْرُ الطَّوِيْلُ]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ»[2].

شَيْخُ البُخَارِيِّ فِي هَذَيْنِ الحَدِيْثَيْنِ هُو: أَبُو مُوْسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى الزَّمِنُ البَصْرِيُّ العَنَزِيّ[3]، مَاتَ بَعْدَ بُنْدَارٍ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٧٢٢٢).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٦٤٨٩).

(٣) ترجمته: «التاريخ الأوسط» (٤/ ١٠٧٦)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٢/ ٧٦٧)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١١)، و«سؤالات الآجري» لأبي داود (١/ ٢١)، و«سؤالات السلمي» للدارقطني (ترجمة ٣٥٤)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٤٥٨)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٨٢)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٠٩)، و«تقييد المهمل» (٣/ ١١٠٦)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٨٢)، و«الأنساب» (٦/ ٣١٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ١٩٣)، و«العبر» (٢/ ١٠)، و«إكمال الإكمال» (٣/ ٩١)، و«الكامل في =

وَشَيْخُهُ هُو: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، غُنْدَرٌ، كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الله الهُذَلِيِّ[١] مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، يَرْوِي عَنْ شُعْبَة، وَمَعْمَرٍ. رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ. مات فِي النِّصْفِ مِنْ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ ابنَ امْرَأَةِ شُعْبَة، وَالله أَعْلَمُ.

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ قَالا: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ تَوْبَةَ العَنْبَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: أَرَأَيْتَ حَدِيثَ الحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَقَاعَدْتُ ابْنَ عُمَرَ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةٍ وَنِصْفٍ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يحدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ سَعْدٌ، فَذَهَبُوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمٍ، فَنَادَتْهُمُ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ لَحْمُ ضَبٍّ، فَأَمْسَكُوا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُلُوا أَوِ اطْعَمُوا، فَإِنَّهُ حَلَالٌ ـ أَوْ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، شَكَّ فِيهِ ـ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي**»[٢].

شَيْخُ البُخَارِيِّ فِي هَذَا الحَدِيْثِ هُوَ: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الحَمِيْدِ البُسْرِيُّ[٣].

= التاريخ» (٦/ ٢٤١)، و«توضيح المشتبه» (٤/ ٨٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٥).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث الأول.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٧٢٦٧).

(٣) **ترجمته**: «الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٥٠٩)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٠)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (ق/ ٢٨١/أ)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٥٢٩)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٣٧٥)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٨٤)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢١٥)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٨٤)، و«تقييد المهمل» (١/ ١٣٩)، و«الأنساب المتفقة» (ص١٥)، و«المؤتلف والمختلف» لابن القيسراني (ص٣٤)، =

وَشَيْخُهُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، يَرْوِي عَنْ شُعْبَةٍ[1].

آخر الأربعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الزِّيَادَةُ المُلْحَقَةُ عَلَى الأَرْبَعِين

١ ـ أخبرنا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أنا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِلْقُرَشِيِّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ»[2].

= و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٩١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٠٣)، و«اللباب» (١/ ١٥١)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٠٣).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث الأول.

(٢) رواه ابن أبي الفهم في «الفوائد المنتقاة المسمَّاة بمشيخة الموصل» (ق/ ٨٦/ أ ـ ب) من طريق المؤلف.

ورواه أحمد في «المسند» (٢٧/ ٣٠٦ رقم ١٦٧٤٢)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٢٢ رقم ١٠٦٥)، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ٢٥٧ رقم ٩٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧/ ٢٨٢ رقم ٣٣٠٥٢)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٣/ ٣٩٧ رقم ٧٤٠٠)، والبزار في «مسنده» (٨/ ٣٢٩ رقم ٣٤٠٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٦٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ١٥٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٦٢ رقم ٦٢٦٥ الإحسان)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/ ١٥٣ رقم ٣١٣٠)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٦٨ رقم ٢٢٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١١٤ رقم١٤٩٠)، وأبو بكر القطيعي في «جزء الألف دينار» (رقم ٢٨٩)، ومن طريقه العراقي في «محجة القرب في محبة العرب» (ص٢١٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ١٣ رقم ٢٩ ـ ٣٠)، وفي «حلية الأولياء» (٩/ ٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٣٨٦)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١/ ١٦١ رقم ٢٤١)، =

٢ ـ أخبرنا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أنا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا وَعَلَيْكُم السَّكِينَةَ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا**»(١).

*** شرح أسامي الأئمة في الحديثين:**

فالأَوَّل هُوَ: الإمامُ الزَّاهدُ شيخ وقته، أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَطِيبُ الكُشْمِيهَنِيُّ المَرْوَزِيُّ(٢).

والثاني هُوَ: الإمامُ المقدَّم في عصره، أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَد العَارِفُ(٣).

= والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٧٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٦١ ـ ٦٢ رقم ٣٨٥٠)، من طرق، عن مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ، حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ.

وللحافظ ابن حجر جزء لطيف في هذا الحديث سمَّاه: «لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش»، وقد طبعه شيخنا العلامة المحقق أبو ناصر محمد بن ناصر العجمي حفظ الله مهجته، وأدام بهجته، وقد نشرته دار البشائر الإسلامية (عام ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م).

(١) رواه ابن أبي الفهم في «الفوائد المنتقاة المسمَّاة بـ«مشيخة الموصل» (ق/ ٨٦/ ب) من طريق المؤلف.

ورواه البخاري في «صحيحه» (رقم٩٠٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم٦٠٢)، من طريق ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث الأول.

(٣) ترجمته: و«الأنساب» (٢/ ٢٤٠)، و«التحبير في المعجم الكبير» (٢/ ٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٦٣).

والثالثُ هو: الإمام العالمُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الفَضْلِ الصَّيْرَفِيُّ[(١)].

والرابع هُو: أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ[(٢)].

والخامس هو: الإمام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الحَكَمِ المِصْرِيُّ[(٣)].

---

(١) **ترجمته**: «المنتخب من السياق» (ص٢٣ ـ ٢٤)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٠)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٦٩)، و«العبر» (٣/ ١٤٤)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ٥٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» (ص١٧٦)، و«دول الإسلام» (١/ ٢٥١)، و«شذرات الذهب» (٥/ ١٠٧).

(٢) **ترجمته**: «الإرشاد» للخليلي (٣/ ٨٥٥)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٨٧)، و«الأنساب» (١/ ٢٩٠)، و«المنتظم» (٦/ ٣٨٦)، و«التقييد» (ص١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٤١ ـ ٨٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٥٥)، و«العبر» (٢/ ٢٧٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ترجمة ١٢٥١)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ٢١٩)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٤٥)، و«نكت الهميان» (ص٢٦٦)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٨٣)، و«توضيح المشتبه» (٨/ ٢٢٠)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٥).

(٣) **ترجمته**: «الجرح والتعديل» (٧/ ٣٠٠)، و«تسمية شيوخ النسائي» (ترجمة ٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٢)، و«تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (٢/ ٥٨٥)، و«فتح الباب» (ترجمة ٤٦٩٨)، و«تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٥٤)، و«المنتظم» (١٢/ ٢٢٠)، و«ترتيب المدارك» (٤/ ١٥٧)، و«التقييد» (ص٧٤)، و«الكامل في التاريخ» (٦/ ٤٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٤٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٤١٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٩٨)، و«العبر» (٢/ ٤٤)، و«المعين في طبقات المحدثين» (١/ ٩٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٦٧)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٩)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (ص١٥٥)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٢٦٠)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٤٤)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٩١).

والسادس هو: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ[١].

والسابع هو: الإمام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي ذِئْبٍ[٢].

والثامن هو: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ[٣].

رحمهم الله.

---

(١) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٥/ ٤٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٥٨)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ١٨٨)، و«طبقات خليفة بن خياط» (ترجمة ٢٥٠١)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٣٦٥ السفر الثالث)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٢)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (١/ ٢٢٣)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٣٧)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٦٤)، و«تهذيب الكمال»(٢٤/ ٤٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٣٤٥)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٨٣)، و«العبر» (١/ ٣٣٣)، و«الكاشف» (٢/ ١٥٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٠٥)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٦١)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٤٧٥).

(٢) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٥/ ٤٥٥)، و«سؤالات ابن أبي شيبة» لابن المديني (ترجمة ١٣٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٥١١)، و«التاريخ الكبير» (١/ ١٥٢)، و«التاريخ الأوسط» (٣/ ٥٦٦)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٣١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٩٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٢٢٣)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٣٣٦ السفر الثالث)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٣/ ٤١٢)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٩٩٥)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٥١٥)، و«أنساب الأشراف» (١١/ ١٤)، و«تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (١/ ٣٧١)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٦٦٢)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٩١)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٦٠)، و«المنتظم» (٨/ ٢٣٢)، و«صفة الصفوة» (١/ ٣٩٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٨٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٦٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٣٩)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٩١)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٢١٤)، و«توضيح المشتبه» (٤/ ٨١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٠٣)، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٥١٧)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٦٥).

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث الأول.

٣ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ.

عَن السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ: «أَنَّ النِّدَاءَ، يَوْمَ الجُمُعَة كَانَ أَوَّلُهُ إذا خَرَجَ الإمَامُ فِي زَمَان رَسُولِ الله ﷺ وَفِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي زَمَان عُمَرَ رَضِي الله عَنْهُمَا إذا خَرَجَ الإمَامُ، وَإذَا قَامَتِ الصَّلاةُ، حَتَّى كانَ زَمَنُ [عُثْمَانَ][1] وَكَثُرَ النَّاسُ؛ فَزَادَ النِّدَاءَ الثالِثَ عَلى الزَّوْرَاءِ»[2].

فالأَوَّلُ مِنَ المَشَايخ هُو: الإمَامُ الخَطِيبُ أبو طاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بن أبي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الله المَرْوَزِيُّ.

وَالثَّانِي هُو: مُحَمَّدُ بنُ مَأْمُون بن عَلِيٍّ[3].

وَالثَّالِثُ: أَبو سَعِيدٍ مُحَمَّد بن مُوسَى بن الفضْلِ الصَّيْرَفِيُّ[4].

وَالرَّابعُ هُو: أَبُو العَبَّاس مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ الأَصَمّ[5].

وَالخَامِسُ هُو: الإمَامُ العَالِمُ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الله بنُ عَبْدِ الحَكَم المِصْرِيّ[6].

وَالسَّادِسُ هُو: مُحَمَّدُ بن إسْمَاعِيل بن أبي فُدَيْكٍ[7].

---

(١) في الأصل: «عمر»، والتصويب من كتب التخريج.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٩١٢).
ورواه ابن المنذر في «الأوسط» (٤/ ٦٢ رقم ١٧٩٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ١٩٢)، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الحَكَم، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ أبي فُدَيْكٍ بمثله سواء.

(٣) **ترجمته**: «المنتخب من السياق» (ص ٦٦ ترجمة ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/ ٧٤٥).

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

(٦) تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

(٧) تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

وَالسَّابِعُ هُو: مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن أبي ذِئبٍ[١].

وَالثامنُ هُو: مُحَمَّدُ بْن مُسْلِم بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيّ[٢].

[٤ ـ الحَديثُ الَّذِي عَلى ظَهْر الجُزْءِ:]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ومُحَمَّدٌ قَالا: ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**تحْرُمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ**»[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث الأول.

(٣) رواه الذهبي في «السير» من طريق «المصنف».
ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٣٦٠)، ومكرم بن أحمد القاضي في «الأول من فوائده» (ق/ ٢٨/ ب)، وأبو علي بن شاذان في «حديثه» (ق/ ١٢٥/ ب، ١٢٦/ أ)، وأبو القاسم الحرفي في «فوائده» (ق/ ٨/ أ)، ومن طريقه ابن الدبيثي في «ذيل تاريخ بغداد» (٤/ ٤٠٦ رقم ٢٢٥٦)، وأبو القاسم المهرواني في «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب المهروانيات» (رقم٩٦)، وتمَّام الرازي في «فوائده» (١/ ٣٢٨ رقم ٨٣٧)، وابن عساكر في «معجم شيوخه» (٢/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ رقم٨١١)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥١٠). من طريق مُحَمَّد بْنُ عِيسَى بْن حِيَّانَ المَدَائِنِيِّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
* وهذ الحديث من الغرائب والأفراد، هكذا حكم عليه علماء الحديث.
قَالَ الشَّيخ الإمام أَبو بَكْرٍ الخَطِيبُ: «هَذَا حديثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ محمَّد بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ محمَّد بن واسع العَابِد عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، وَلا أَعلم رواه غير محمَّد بن الفَضْل بن عطيّة الخراسانيّ، عن محمَّد بن واسع».
قال أبو القاسم الحرفي في «فوائده»: «غَرِيبٌ عَالٍ مِنْ حَدِيثِ أبي بَكْرٍ مُحَمَّد بن وَاسِع البَصْرِي، لا أَعْلَمُ رَوَاهُ غَيْر مُحَمَّد بن الفَضْل بن عَطِيَّة». =

فالأَوَّلُ هُو: مُحَمَّدُ بْن عَليٍّ الجَيَّانِيُّ[١].

وَالثَّانِي: الإمَامُ الحَافظُ أبو بَكْرٍ مُحَمَّد بْن أبي عَاصِم بن مُحَمَّد.

وَالثَّالِثُ: الإمَامُ صَدْرُ الحُفَّاظِ، أبو عَبْدِ الله مُحَمَّد بْن عَبْدِ الوَاحِدِ الدَّقَّاق الأَصْبَهَانِيُّ.

وَالرَّابعُ: أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْن إبْراهِيم بن عَلِيٍّ.

وَالخَامِسُ: الإمَامُ العَالِمُ مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ المُقرِىءُ[٢].

وَالسَّادِسُ: أبو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بن إسْحَاق بْن مَنْدَهْ الحَافِظُ[٣].

= وقالَ ابن عَسَاكِر: «تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بن الفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّد بن واسِعٍ».

ـ ومحمد بن الفضل بن عطية هذا، كذبه غير واحد من النقاد؛ منهم: ابن أبي شيبة كما في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٨)، وابن معين والفلَّاس كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ٥٧ ـ ٥٨)، وأحمد كما في «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٥٤٩)، وعنه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٣٥٥).

ـ ومحمد بن عيسى متروك الحديث، تركه الدارقطني والحاكم.

ومِنْ هُنَا تَعْلَمُ مَا في قَوْلِ أَبي القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٨ رقم ٥٧٢٥): «لَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ إلَّا وَهْبُ بْنُ حَكِيمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ جُمْهُورُ بْنُ مَنْصُورٍ».

(١) تقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) ترجمته: «تاريخ بغداد» (٤/ ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣).

(٣) ترجمته: «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٧٨)، و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٩)، و«المنتظم» (١٥/ ٥٢)، و«إكمال الإكمال» (١/ ٣٠٤)، و«التقييد» (ص٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٨٨)، و«العبر» (٢/ ١٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣١)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧/ ٣٢٠)، و«طبقات علماء الحديث» (٣/ ٢٣٠)، و«الكامل في التاريخ (٧/ ٢٢٩)، و«القصد الأرشد (٢/ ٣٧٤)، و«المقفى الكبير» (٥/ ٢٩٩)، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٥١٢)، و«غاية النهاية» (٢/ ٩٨)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٢٣٨)، و«لسان الميزان» (٦/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦)، و«الدر الكمين» (١/ ٨١)، و«الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٨/ ١٧٧)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٥٠٤).

السَّابعُ: مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْن عُمَارَةَ[١]، ومُحَمَّدُ بْنُ عَمْرو بْن البَخْتَرِيّ[٢].

الثَّامِنُ: مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْن حَيَّانَ[٣].

التَّاسِعُ: مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْل[٤].

---

(١) **ترجمته**: «طبقات أصبهان» لأبي الشيخ (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)، و«تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٢٣٩)، و«جزء فيه ترجمة الطبراني» لأبي زكريا ابن منده (ص٣٤٧)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٤٨)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٢)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٧٩).

(٢) **ترجمته**: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٢)، و«الأنساب» (٢/ ١٠٨)، و«الإكمال» (١/ ١٥١)، و«إكمال الإكمال» (١/ ١٧٦)، (٣/ ٢٣) و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٣٠ ـ ٧٣١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٥١)، و«العبر» (٢/ ٢٥٧)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ترجمة ١٢٤٦)، و«دول الإسلام» (١/ ٢١١)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٠٤)، و«توضيح المشتبه» (١/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٠٩).

(٣) **ترجمته**: «ضعفاء العقيلي» (٧/ ٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٤٣)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (ق/ ٢٨٢/ ب)، و«الضعفاء والمتروكون» للدارقطني (٣/ ١٣١)، و«سؤالات السلمي» للدارقطني (ترجمة٣٢٢)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني (ترجمة ١٧١)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٦٩٤)، و«الأنساب» (١٢/ ١٤٦)، و«الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (٣/ ٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٦١٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٠٣)، و«العبر» (٢/ ٥٣)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٧٨)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٢٤)، و«لسان الميزان» (٧/ ٤٢٨)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٧١)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣١١).

(٤) **ترجمته**: «تاريخ ابن معين» (٤/ ٣٥٥ رواية الدوري)، و«العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٥٤٩)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ترجمة ٣٧٢)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٨)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٤٩٩)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٥٦)، و«الضعفاء والمتروكون» للنسائي (ترجمة ٥٤٢)، و«الضعفاء» للعقيلي (٥/ ٣٥٨)، و«الكامل» (٧/ ٣٥٤)، و«المجروحين» (٢/ ٢٧٨)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (ق/ ٢٧٠/ أ)، و«الضعفاء والمتروكون» للدارقطني (ترجمة ٤٨٢)، =

العَاشِرُ: مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ(١).

الحَادِي عَشَرَ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ(٢).

= و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (ترجمة٤٥٢)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٢٤٨)، و«الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (٣/ ٩٢)، و«الأنساب» (٨/ ٨١)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٦٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٦)، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٦٢٤)، و«الكاشف» (٢/ ٢١٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٠١).

(١) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٥٥)، و«طبقات خليفة بن خياط» (ص٣٧٨)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٥٥)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١١٣)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٦٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص١٥١)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٣٩)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٥)، و«سؤالات البرقاني للدارقطني» (ترجمة ٤٦٣)، و«فتح الباب» (ترجمة ٦٧٧)، و«الإرشاد» للخليلي (٣/ ٨٧٨)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢١٥)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٣٨)، و«المنتظم» (٧/ ٢٠٤)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٩)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، و«العبر» (١/ ١٥٧)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١١٣)، «الكامل في التاريخ» (٤/ ٢٧٥)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٧٩)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٩٩)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٩٧).

(٢) **ترجمته**: «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٩٣)، و«تاريخ خليفة بن خياط» (ص٣٤٠)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٤٠)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٩٠)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ١١٤)، و«المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢٨٠)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ٤٦١ السفر الثاني)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٨٨)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٤٠)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ١٠١)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٢٦٣)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٢٨٣)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٧٨)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦٧٦)، و«تاريخ دمشق» (٥٣/ ١٧٢)، و«المنتظم» (٧/ ١٣٨)، =

آخِرُ الجُزْءِ
وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِيْنَ
وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ

❑❑❑

= و«صفة الصفوة» (٢/ ١٤٢)، و«الإكمال» (٤/ ٤١٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٠٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ١٥١)، و«العبر» (١/ ١٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٢)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ١٢٢)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٨١)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٥١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٥٢).

سَماعات الكتاب

عَلَى الأَصْلِ المَنْقُولِ مِنْهُ مَا صُوْرَتُهُ:

سَمِعَ هَذَا الجُزْءَ بِكَمالِهِ عَلَى مُخَرِّجِهِ الحافظ أَبي بَكْرٍ مُحَمَّد بن عَلِيّ بن يَاسِر الجَيَّانِي الأَنْصَارِيّ رَحِمَهُ الله بِقِرَاءَةِ عَبْدِ المَلِكِ بن أَحْمَد بن عَبْد الله بن القَاسِم الشَّهْرَزُورِيّ: أَبو المُظَفَّر مُحَمَّدُ بن عُلْوَانَ بن مُهَاجِرٍ المَوْصِلِيّ، وَالسَّمَاعُ بِخَطِّهِ في رَجَب سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

* * *

وَعَلَيْهِ أَيْضًا:

سَمِعَ جَمِيْعَ هذه الأَرْبَعِيْن والزِّيَادَةِ المُلْحَقَةِ آخِرَهَا، تَخْرِيْجَ الإمَام الحَافِظ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرٍ الأَنْصَارِيِّ الجَيَّانِيِّ، عَلَى الشَّيْخ أَبِي المُظَفَّرِ مُحَمَّد بن عُلْوَانَ بن مُهَاجِرٍ المَوْصِلِيّ، بِسَمَاعِهِ من مُخَرِّجِهَا: الفَقِيْهُ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن حَيْدَر الصُّوْفِيّ اللُّورَسْتَانِيّ، ونَاصِرُ بن عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمَن المِصْرِيّ، وابْنَاهُ أَحْمَد ومُحَمَّد، ومُحَمَّد بن أبي بَكْر الطَّبَرِيُّ، وكَتَبَ السَّمَاعَ بِخَطِّهِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ تجاه الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ الثَّانِي عَشَرَ رَجَب سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتِّ مِائَةٍ.

* * *

وَسَمِعَ ذَلِكَ أَيْضًا عَلَى أَبِي عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن حَيْدَر، ويُعْرَفُ بِابْنِ الطَّحَّانِ الصُّوفِيِّ، بِسَمَاعِهِ من ابنِ مُهَاجِرٍ وَالجَمَاعَةِ: مُحَمَّدُ بن يَعْقُوب بن إبْرَاهِيم بن النَّحَّاسِ الحَلَبِيّ، وَالتَّاجُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الخَادِم، والشَّيْخُ إبْرَاهِيم بن عَبْد الله الآمِسِي، وَمُحَمَّد بن إبْرَاهِيم بن الطَّبَرِيُّ وَأَوْلادُهُ الثَّلاثَة:

أَحْمَد وإبْرَاهِيم وعَلِيّ، وعَبْد الله وعَبْد الرَّحْمَن ابنا مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطَّبَرِيِّ، ومُحَمَّد بن أبي الفَضْل السُّلَمِيّ المغربي، وأَحْمَد وإبراهيم ابنا يَعْقُوب بن أَبِي بَكْر الطَّبَرِيُّ، وَأَبُو المَعَالِي مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَلِيّ القَسْطَلَّانِيّ، وَأَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الله الطَّبَرِيُّ، بِقِرَاءَةِ وَالِده، والسَّمَاع بخطِّهِ بالحرَم الشَّرِيْفِ تجاهَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ لِسَبْعِ ليالٍ بَقينَ من شَوَّال سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

* * *

وَعَلَيْهِ أَيْضًا مَا مُلَخَّصُهُ:

سَمِعَ جَميعَ هذه الأَرْبَعِينَ والزِّيَادَةِ المُلْحَقَةِ بِهَا، تَخْرِيج الحَافِظ أبي بكر الجَيَّانيّ، بِقِرَاءةِ كَاتِبِهِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد القَاياتِي الشَّافِعِيّ، على الشَّيْخ عَفِيفِ الدِّينِ عَبْد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد النَّشَاوري نَحْوَ إجَازَتِهِ من الشَّيْخ رَضِيِّ الدِّين إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الطَّبَرِيِّ إنْ لَمْ يَكُن سَمَاعًا بِالسَّنَدِ المَذْكُورِ قَبْلَهُ: الجَمَاعَة: الإمَام شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَد بن عَبْدِ المُعْطِيّ المَكِّيّ، وَأَوْلادُهُ: فَخْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْد الله وَأبو القَاسِم وعَبْدُ الغَنِيّ، وَالشَّرِيْف شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الحَسَنِيّ، وَبَهَاءُ. . . وأَحْمَد بن الهنيدي، وَوَلَدَهُ: مُحَمَّد، وَفَتَاهُ: سَعْدُونَ، وَأَخُوهُ: مُحَمَّد، وأَبو الشَّيْخ بُرْهَانُ الدِّينِ الرَّشِدِيّ وَهو عَبْدُ الوَاحِدِ، وابنُ شِهَاب السّلاوي وَهُو مُحِبُّ الدِّينِ مُحَمَّد، وشِهَابُ الدِّينِ الدلاصي، وأَبُو بَكْر بن عَلِيّ، وَعَلاءُ الدِّينِ بن أَبِي عَرَب وَوَلَدَاهُ مُحَمَّدٌ وعَبْد الرَّحْمَن الثُّلاثِيّ حُضُورًا، ويُوسُفُ بن عِيْسَى المَغْرِبِيّ، وَوَلَدُهُ مُحَمَّد الثُّلاثِي، والشَّرِيْف مُحَمَّد وعَبْد اللَّطِيف ابْنَا الشَّرِيْف أَبِي الفَتْح مُحَمَّد الحَسَنِي، ونُورُ الدِّينِ عَلِيّ بن أَبِي بَكْر الريمي، ومُحَمَّد ابن أَخُوهُ لأُمِّهِ كَمَالُ الدِّينِ يُوسُفَ الريمي، ومُحَمَّد وأَحْمَد ابنا علي الريمي، وزين الدين مُحَمَّد الدهروطي، ومُحَمَّد بن عثمان الطنبداوي، وأولاده الثَّلاثَةُ: أَحْمَد وعلي الثُّلاثِيّ وعَبْد اللَّطِيْف المُرْضَعِ حُضُورًا لهُمَا، وعَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد كَرسون وَوَلَدُهُ،

والحَاجّ عَبْد الله الجَوْهَرِيّ، وَأَبُو بَكْر بن عَبْد اللَّطِيفِ اليَمَانِيّ، وَأَخُوهُ: عَلِيّ، وشِهَابُ الدِّينِ أَحْمَد بن مُحَمَّد الكِنَانِيِّ الحَنْبَلِيِّ، وأبو بَكْرٍ جَمَالُ الدِّينِ عَبْد الله بن ظَهِيْرَة، وَأَخُوهُ: عُثْمَان، والشَّرِيْف أبو عَبْد الله بن تَقِيِّ الدِّيْنِ عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي الخَيْرِ الفَاسِيّ، وعَلِيّ بن عَبْد الله المَعْرُوف بالجَاسُوسِ، وأُمُّ هَانِىء بِنْت العَلامَة نُور الدِّينِ الهُورِيْنِيّ، وَجَدَّتُهَا لأُمِّهَا: خَدِيجَةُ بِنْت مُحِبّ الدِّين السملائي.

وَأَجَازَ لَهُمْ الشَّيْخ جَمِيعَ مَرْوِيَاتِهِ وَصَحَّ ذَلِكَ بِمُعَارَضَةِ ذَلِكَ بِأَصْلِ الشَّيْخ رَضِيِّ الدِّين حَالَةَ القِرَاءَةِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ تجاه الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ في السَّابعِ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.

وَسَمِعَ بِالقِرَاءَةِ المَذْكُورَةِ في التَّارِيخِ أَوْلاد القَاضِي نُور الدِّينِ عَلِي النُّورِي وَهُم: عَبْد الرَّحْمَن، وأَحْمَد، وعَبْد العَزِيزِ.

صُوْرَةُ خَطِّ النَّشَاوِرِيّ: صَحِيْحٌ ذَلِكَ، كَتَبَهُ عَبْد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد النَّشَاوِرِيّ عَفَا الله عَنْهُ.

نَقَلَ بعدُ، ومُلَخَّصًا قَبْلَهُ كَمَا شَاهَدَهُ فَقِيرُ عَفْو الله تعالى: كَاتِبُ هَذا الجُزْء: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن... المُوسَوِيّ الحُسَيْنِيّ الحَلَبِيّ، وَلله الحَمْدُ وَالمِنَّةِ.

* * *

الحَمْدُ لله وَحْدَهُ

قَرَأْتُ جَمِيعَ هَذِهِ الأَرْبَعِينَ مِنْ رِوَايَةِ المُحَمَّدِينَ وَالأَرْبَعَةِ المُلْحَقَةِ بِهَا ـ تَخْرِيجُ الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الجَيَّانِي ـ عَلَى شَيْخِنَا الإمَامِ العَلَّامَةِ الحَافِظ الرُّحْلَةِ مُوَفَّقِ الدِّينِ أَبي ذَرٍّ أَحْمَد ابن حَافِظ الشَّامِ بُرْهَان الدِّينِ أَبِي الوَفَاءِ إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن خَلِيْلٍ سِبْطُ ابن العَجَمِيّ المُحَدِّثِ الحَلَبِيِّ، بِحَقِّ إجَازَتِهِ بِهَا وَبِغَيْرِهَا

من شُيُوخِهِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُم في الأَرْبَعِين الغُرْ، أَوَّلُه: قَبْلَ الجُزْءِ وَالذي قَبْلَ هَذَا، عَنْ الشَّيْخِ عَفِيفُ الدِّينِ عَبْد الله النَّشَاوريّ بسَنَدِهِمَا.

وَأَجَازَ لِي شَيْخُنَا مَا يَجُوزُ لَهُ وَعَنْهُ رِوَايتُهُ، وَصَحَّ ذَلِكَ وَكَتَبَ بِالمدْرَسَةِ الشَّرَفِيَّةِ بِحَلب في نَهَارِ الأَرْبِعَاءِ ٢٨ جُمَادَى الأُوْلَى مِنْ شُهُورِ (سنة ٨٨١).

قَالَ: وَكَتَبَ فَقِيْرُ عَفْوِ الله تَعَالَى مُحَمَّدٌ أَبُو جَعْفَرِ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ المُوسَوِيّ الحُسَيْنِيّ الحَلَبِيّ حَامِدًا وَمُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا، وَحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.

صَحِيْحٌ ذَلِكَ، وَأَجَزْتُ لَهُ مَا يَجُوزُ لِي وَعَنِّي رِوَايتُهُ

كَتَبَهُ أَبُو ذَرٍّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المُحَدِّثِ

❑❑❑

قيدُ القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بلغ قراءةً ومقابلة لهذا الجزء «**الأربعين من رواية المحمَّدين، مُخرَّج من صحيح البخاري**» لأبي بكر الجيَّاني، والأصل المخطوط بيد صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور فهمي القزاز، بقراءة صاحب الخط. وحضر بعضًا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وابنه شافي، والشيخ نظام يعقوبي، تجاه الكعبة المعظَّمة، أصيل ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من رمضان سنة ١٤٣٦هـ.

وكتب

عبدالله بن أحمد التوم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق، وفيها تعريف بالكتاب	٣
* ترجمة المؤلف الحافظ الجياني	٧
اسمه ونسبه	٧
مولده	٧
رحلاته	٨
طلبه للحديث	٩
شيوخه	٩
تلاميذه	١٠
ثناء العلماء عليه	١٠
وفاته	١٠
* إثبات نسبة الكتاب للمؤلف	١٢
نسخ الكتاب الخطية	١٣
إسناد المحقق هذا الكتاب إلى مؤلفه	١٥
صور نماذج من المخطوط	١٨
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٢٥
ذكر أحاديث في فضل اسم محمد	٢٥

١ ـ وَقَفَ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيِ الله تَعَالىَ فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى الجَنَّةِ فَيَقُولانِ: رَبَّنَا اسْتَأْهَلْنَا الجَنَّةِ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تُجَازِينَا بِهِ (أنس بن مالك) ٢٦
٢ ـ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ فِي المَوْقِفِ أَلا مَنْ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ (ابن عباس) ٢٧
٣ ـ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: يَا مُحَمَّدُ، قُمْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٧
* **ذكر الأحاديث برواية المحمدين:** ٢٨
الحَدِيثُ الأَوَّلُ: في رؤيته ﷺ جارية في بيت أم سلمة (أم سلمة) ٢٨
الحَدِيثُ الثَّانِي: في اتخاذه ﷺ خاتمًا (أنس بن مالك) ٣٥
الحَدِيْثُ الثَّالِثُ: في الصبر عند الصدمة الأولى (أنس بن مالك) ٣٧
الحَدِيْثُ الرَّابِعُ: في البشارة بدخول الجنة لمن مات ولم يشرك بالله شيئًا (أبو ذر) ٣٧
الحَدِيْثُ الخَامِسُ: في نزول السكينة عند قراءة سورة الكهف (البراء بن عازب) ٣٨
الحَدِيثُ السَّادِسُ: في حق الله على العباد (معاذ بن جبل) ٣٩
الحَدِيثُ السَّابِعُ: في رؤيا المؤمن (أنس بن مالك) ٣٩
الحَدِيثُ الثَّامِنُ: في حكم القود على غير المسلمين (أنس) ٤٠
الحَدِيثُ التَّاسِعُ: في أهون أهل النار (النعمان بن بشير) ٤٠
الحَدِيثُ العَاشِرُ: فيما يقال في الركوع (عائشة) ٤١
الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ: في أن الأنصار أحب الناس إلى النبي ﷺ (أنس) ٤٢
الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ: في العدوى والطيرة والفأل (أنس بن مالك) ٤٢
الحَدِيثُ الثَّالِث عَشَرَ: في دعاء النبي ﷺ لأنس (أنس بن مالك) ٤٢
الحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ: في تأخيره ﷺ الصلاة لمناجاته لرجل (أنس) ٤٣
الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ: في صب الماء على المريض (جابر بن عبد الله) ٤٣
الحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ: في التحذير من الرجوع بعده ﷺ كفارًا (جرير) ٤٤
الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ: في ثلاثة من الكبائر (عبد الله بن عمرو) ٤٥
الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ: في إبرار القسم (البراء) ٤٦

الحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ: في أولاد المشركين إن ماتوا صغارًا (ابن عباس) ٤٦
الحَدِيثُ العِشْرُونَ: في ما يقول الله تعالى لأهون أهل النار (أنس) ٤٧
الحَدِيثُ الحَادِي والعِشْرُونَ: في منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من النبي ﷺ (سعد بن أبي وقاص) ٤٨
الحَدِيثُ الثَّانِي والعِشْرُونَ: في ما علمه ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها إذا أخذت مضجعها ما تقول (علي بن أبي طالب) ٤٨
الحَدِيثُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ: في كلام عمار بن ياسر مع أهل الكوفة (عمار) ٤٨
الحَدِيثُ الرَّابِعُ العِشْرُونَ: في سؤال الأنصار الدعاء من النبي ﷺ (زيد بن أرقم) ٤٩
الحَدِيثُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ: في خير دور الأنصار (أبو أُسيد) ٥٠
الحَدِيثُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ: في الحث على الصبر مع الحكام (أُسيد بن حُضَير) ٥١
الحَدِيثُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ: في فضل الأنصار (أنس بن مالك) ٥٢
الحَدِيثُ الثَّامِنُ والعِشْرُونَ: في أُبَيّ بن كعب (أنس بن مالك) ٥٢
الحَدِيثُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ: في هجرته ﷺ وما حصل فيها مع سراقة (البراء) ٥٢
الحَدِيثُ الثَّلاثُونَ: في تأليف الناس يوم الفتح ورجوع النبي ﷺ مع الأنصار (أنس بن مالك) ٥٣
الحَدِيثُ الحَادِي والثَّلاثُونَ: في صوم عاشوراء (ابن عباس) ٥٣
الحَدِيثُ الثَّانِي والثَّلاثُونَ: في الحسن والحسين رضي الله عنهما (ابن عمر) ٥٤
الحَدِيثُ الثَّالِثُ والثَّلاثُونَ: في فضل الأنصار رضي الله عنهم (أبو هريرة) ٥٥
الحَدِيثُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ: في دخول قوم الجنة في السَّلاسل (أبو هريرة) ٥٥
الحَدِيثُ الخَامِسُ والثَّلاثُونَ: في ذود أناس عن الحوض (أبو هريرة) ٥٥
الحَدِيثُ السَّادِسُ والثَّلاثُونَ: في حكم الصدقة على آل البيت (أبو هريرة) ٥٦
الحَدِيثُ السَّابِعُ والثَّلاثُونَ: في منع الخلق لغير الله (أبو هريرة) ٥٦
الحَدِيثُ الثَّامِنُ والثَّلاثُونَ: في عدد الأمراء (جابر بن سمرة) ٥٨
الحَدِيثُ التَّاسِعُ والثَّلاثُونَ: في أصدق بيت قاله الشاعر (أبو هريرة) ٥٨

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ: في لحم الضب (نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ سَعْدٌ) ٥٩
* الزيادة الملحقة على الأربعين ٦٠
١ ـ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ (جبير بن مطعم) ٦٠
٢ ـ إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا وَعَلَيْكُم السَّكِينَةَ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا (أبو هريرة) ٦١
٣ ـ أَنَّ النِّدَاءَ، يَوْمَ الجُمُعَةِ كَانَ أَوَّلُهُ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ فِي زَمَانِ رَسُولِ الله ﷺ، وَفِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي زَمَانِ عُمَرَ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ (السائب بن يزيد) ٦٤
٤ ـ تحْرُمُ النَّارِ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ (أبو هريرة) ٦٥
* سماعات الكتاب ٧٠
* قيد القراءة والسماع ٧٤
* فهرس الموضوعات ٧٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٥)

الصِّلَاتُ وَالوَفَا
فِي الصَّلَاةِ عَلَى المُصْطَفَى ﷺ

تَأْلِيفُ العَلَّامَةِ

جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ الطُّولُونِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ آلُ رَحَّابٍ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَهْلِهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-256-2
9 786144 372562

درر النقول
في فضل الصَّلاة على الرسول ﷺ

«وغايةُ مطلوبِ الأوَّلين والآخرين صلاةٌ واحدةٌ من الله تعالى، وأنَّى لهم بذلك؟!؛ بل لو قيل للعاقل: أيما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك أو صلاةٌ من الله عليك؟ لَمَا اختار غير الصلاة من الله تعالى، فما ظنك بمَن يصلِّي عليه ربُّنَا سبحانه وتعالى وجميعُ ملائكتِهِ على الدوام والاستمرار؟! ﷺ».

الحافظ السخاوي نقلاً عن الإمام الفاكهاني
«القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع».

«مَن قاربَ فراغَ عُمُره، ويريد أن يستدرك ما فاته، فليذكر بـ «الأذكار الجامعة»، فإنه إذا فعل ذلك صار العُمُرُ القصير طويلاً كقوله: «سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه ومداد كلماته»، وكذلك مَن فاته الصيام والقيام أن يشغل نفسه بـ(الصلاة على رسول الله) ﷺ، فإنك لو فعلت في جميع عمرك كلَّ طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة؛ رجحت الصلاة الواحدة ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات، لأنك تصلي على قدر وُسعك، وهو يُصلي على حسب ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلى عليك عشرًا بكل صلاة؟! كما جاء بالحديث الصحيح، فما أحسن العيش إذا أطعت الله فيه بذكر الله تعالى أو الصلاة على رسول الله ﷺ.

ابن عطاء الله السكندري في كتابه «تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس».

«وأيّ علمٍ أرفع؟ وأي وسيلةٍ أشفع؟ وأي عملٍ أنفع مِن الصلاة على مَن صلى عليه الله وجميعُ ملائكته، وخَصَّه بالقُربة العظيمة منه في دنياه وآخرته، فالصلاة عليه أعظمُ نور، وهي التجارة التي لا تبور، وهي كانت هِجّيرَى الأولياء في الإمساء والبُكُور».

الأُقليشي «أنوار الآثار».

وربُّنا جلَّ يصلي عشْرا ... على الذي صلى على خير الورى
هذا هو الفوز العظيم الأمجدُ ... والشرف الدائم والمؤبَّدُ
والعِزُّ والفَخَار هذا السؤددُ ... يا فوزَ مَن صَلى عليه السَّيِّدُ

من أرجوزتي «العدة والزاد عند الشدة» الأبيات (٢٤ ـ ٢٦).

❑❑❑

مقدمة الاعتناء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم الأمة المحمدية بالصلاة على خير البرية، نبينا محمد ذي المفاخر العلية والمآثر الندية، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله الأبرار، وأصحابه الأخيار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار.

وبعد:

فهذا جزءٌ نفيسٌ في موضوعٍ عظيمٍ لعلامة الدنيا جلال الدين السيوطي رحمه الله، يرى النور أولَ مرة بعد ما طال احتباسه في غياهب الغيب، ويتم تحريرُه من أسر كفوف كهوف الرفوف، وبعْثُه من دفائن الخزائن بعد مدة مديدة وأزمنة بعيدة.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، أن سخره لي وسخرني له، وله المنة والفضل، والشكر والثناء، وهو أهل الكرم والطول.

اللَّهم بحبي لنبيك ﷺ وبخدمتي لهذا الكتاب في الصلاة والسلام عليه، اجعل هذا العمل بركةً ونورًا لي ولأهلي في حياتي، و نهرًا من الخيرات جاريًا بعد مماتي ووفاتي.

هذا، وسأقدم بين يديه دراسةً تشتمل على بابين اثنين.

وربنا المسئول في التيسير ودفع كل عائق عسير

وكتب

الفقير إلى عفو ربه الوهاب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

المدينة النبوية على صاحبها

أفضل الصلاة والتحية

عصر الإثنين

٢٠ ـ من ذي القعدة الحرام ـ ١٤٣٥هـ

للتواصل لأجل الإفادات والملاحظات

٠٠٩٦٦٥٤٢٥٤٤٠٧٩

mamrehab@gmail.com

الدراسة

وتشتمل على بابين:

* الباب الأول: في الكلام على المصنِّف.
* الباب الثاني: في الكلام على المصنَّف.

الباب الأول

في الكلام على المصنِّف

ترجمة موجزة للإمام السيوطي رحمه الله

(٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م)

الكلام على المصنِّف

ترجمة موجزة للإمام السيوطي

*** اسمه، وكنيته:**

هو جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين.

*** لقبه ونسبه ومذهبه:**

المصري، الخضيري، الأسيوطي، الطولوني، الشافعي، وكان يلقب: بابن الكتب أيضًا.

*** مولده:**

ولد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بعد المغرب ليلة الأحد، مستهل رجب سنة تسعة وأربعين وثمانمائة.

*** نشأته العلمية:**

نشأ الإمام السيوطي رحمه الله تعالى يتيمًا، فقد توفي والده، وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، لكن الله هيأ له أسباب النجاح في الحياة مما جعله آية في العلم ونابغة من نوابغه، وقد أغرم به من صغره، فحفظ القرآن وله من العمر ثمان سنوات.

تأثر السيوطي بمن أوصى إليه أبوه من كبار علماء عصره؛ منهم: كمال الدين بن الهمام، وقد سبق أن أحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو في الثالثة، وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة.

* شيوخه وتلاميذه:

أخذ السيوطي العلم عن ستمائة شيخ، هكذا رواه تلميذه الشعراني في «ذيل طبقاته الصغرى».

وللسيوطي كتاب جمع فيه أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم مع ترجمة موجزة لكل منهم سماه: «المنجم في المعجم» وقد بلغ عددهم فيه ثمانية وتسعين ومائة شيخ.

ولم يكتف السيوطي رحمه الله بطلب العلم من شيوخه الرجال فقط، بل تتلمذ على أيدي كبريات النساء الفقيهات المحدِّثات المعاصرات له مثل: هاجر بنت الشرف القدسي، و أم المهنا المصرية، وعائشة بنت عبد الهادي، وزينب بنت الحافظ العراقي.

وتتلمذه على هذا الحشد الكبير من الأئمة الأجلاء كان له كبير الأثر في حياته العلمية، حتى أصبح إمامًا حافظًا جليلاً.

وكذلك تخرج بالسيوطي رحمه الله تعالى جمع كبير من الأئمة الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه الصالح، وهؤلاء من أهم العوامل التي ساعدت على حفظ تراثه العلمي والثقافي، ونقله إلينا.

وأبرزهم شمس الدين الداودي المالكي صاحب كتاب «طبقات المفسرين» وناسخ الكثير من كتبه، وشمس الدين بن طولون الحنفي[1] المكثر من التصانيف تأثرًا بشيخه، وشمس الدين الشامي الحنفي صاحب الموسوعة العظيمة في السيرة «سبل الهدى والرشاد» وينقل فيها عن شيخه كثيرًا، والمؤرخ الكبير ابن إياس صاحب كتاب «بدائع الزهور» ويوسف الأرميوني الحسيني الشافعي صاحب «الأربعينات».

---

(١) والظاهر أنه أجازه مكاتبة، وما زلت أحرر مسألة هل التقى الإمام ابن طولون بالعلامة السيوطي أم لا؟ والله المستعان.

*** ثناء العلماء عليه:**

قال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي: «الأستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير، شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة ومحيي السنة، العلامة البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام، جامع أشتات الفضائل والفنون. . . وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء، ولسان المتكلمين، إمام المحدثين في وقته وزمانه. . .».

وقال عنه تلميذه المؤرخ البحاثة ابن إياس: «كثير الاطلاع، نادرة في عصره، بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدة مصنفاته نحوًا من ست مئة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل».

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: «المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة».

وقال القاضي محمد بن علي الشوكاني في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» بعد أن ذكر بعضًا من كتب السيوطي: «. . . وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قد صارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه، فإن السخاوي في «الضوء اللامع» وهو من أقرانه ترجم له ترجمة ظالمة غالبها ثلب فظيع، وسب شنيع، وانتقاص، وغمط لمناقبه تصريحًا وتلميحًا؛ ولا جرم؛ فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه، وقد تنافس هو والسيوطي منافسة أوجبت السيوطي لتأليف رسالة سماها: «الكاوي لدماغ السخاوي»[1] فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل في «الضوء اللامع» أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه. . . «. . . إلى أن قال: «ولا يخفى على المنصف ما في هذه النقول من التحامل على الإمام السيوطي،

(١) مطبوعة ضمن مقاماته.

وأن ما اعترف به من صعوبة علم الحساب عليه لا يدل على ما ذكره السخاوي من عدم الذكاء، فإن هذا الفن لا يُفتح فيه على ذكي إلَّا نادرًا».

*** مؤلفاته:**

مؤلفاته كثيرة جدًّا في أغلب العلوم والفنون، وقد ذكر أغلبها في ترجمته في «حسن المحاضرة» وفي سيرته الذاتية في كتابه «التحدث بنعمة الله» وأفرد لها فهرسًا ذكرها فيه مرتبة على الفنون، وعليه زيادات واستدراكات.

*** وفاتُه:**

لما بلغ السيوطي رحمه الله تعالى أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل.

وقد أصيب في آخر عمره بمرض شديد، وهو ورم في ذراعه الأيسر توفي على أثره، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سحر ليلة الجمعة، تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته. آمين.

*** مصادر ترجمته:**

«التحدث بنعمة الله» له، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٦)، و«طبقات المفسرين» له (ص١٢)، و«بهجة العابدين» لتلميذه الشاذلي، ترجمة تلميذه الداودي له، و«الضوء اللامع» (٤/ ٦٥)، و«بدائع الزهور» (٢/ ٣٠٧)، و«الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٧)، و«البدر الطالع» (١/ ٣٢٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٤).

ومن الدراسات المعاصرة:

١ ـ «جلال الدين السيوطي، وأثره في الدراسات اللغوية»، تأليف: الدكتور عبد العال سالم مكرم.

٢ ـ «جلال الدين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية»، تأليف: محمد جلال أبي الفتوح شرف.

٣ ـ «دليل مخطوطات، وأماكن وجودها»، للأستاذين: أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني.

٤ ـ «مكتبة الجلال السيوطي»، سجل يجمع مؤلفات السيوطي: تأليف: أحمد الشرقاوي إقبال.

وغيرها كثير.

وأنا أعدّ الآن بإذن الله تعالى دراسة موسعة عن حياته وآثاره رحمه الله، يسر الله الانتهاء منها ونشرها.

❑❑❑

الباب الثاني

في الكلام على المصنَّف

وفيه:

* الفصل الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
* الفصل الثاني: شرح غريب العنوان.
* الفصل الثالث: تاريخ تأليف هذا الجزء النفيس.
* الفصل الرابع: مميزات جزء (الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى ﷺ).
* الفصل الخامس: المصنفات في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ.
* الفصل السادس: التعريف بالنسخة الخطية.
* الفصل السابع: إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله.

الفصل الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

١ ـ ذكره رحمه الله في معرض حديثه عن مصنفاته في «حسن المحاضرة»، ضمن فن الحديث وتعلقاته بعنوان: «جزء في الصلاة على النبي ﷺ»[١].

٢ ـ ذكره رحمه الله في سيرته الذاتية «التحدث بنعمة الله» في القسم الرابع من مؤلفاته ما كان كراسًا ونحوه بعنوان: «جزء في الصلاة على النبي ﷺ»[٢].

٣ ـ المجموع الذي بين يديَّ كتب في حياة المصنف، وكله مؤلفات له منها هذا الجزء، وصرح في أوله بقوله: «يقول عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي...». إلخ.

ونص فيه على تسمية الجزء وعنوانه فقال: سميتُه بـ «الصِّلات والوفا في الصلاة على المصطفى».

وبهذا يستدرك على من ذكروه بوصفه فقط دون تسميته وعنوانه اتباعًا للمصنف رحمه الله حين اكتفى بذلك اختصارًا.

٤ ـ نقله عن شيخه الكافيجي الذي لازمه ١٤ سنة، فقال عند مسألة الفرق بين الرسول والنبي: «واختاره شيخنا العلامة الكافيجي في «الأنوار»».

---

(١) «حسن المحاضرة» (ص٢٦٢)، ط١، (١٤٢٥هـ)، المكتبة العصرية.

(٢) «التحدث بنعمة الله» (ص١٠٦)، ط١، (١٤٢٣هـ)، المكتبة العصرية.

٥ ـ ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[١]، وقال: «رسالة في الصلاة على النبي عليه السلام» في جزء للسيوطي.

٦ ـ ذكره مسند الدنيا عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»[٢].

٧ ـ ذكره أحمد الشرقاوي إقبال في مكتبة الجلال السيوطي وقال: نسبه السيوطي لنفسه في «حسن المحاضرة»[٣].

*** تنبيه مهم جدًّا:**

للإمام السيوطي رحمه الله جزء آخر بعنوان: «السلام على سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام».

وكنت أظن بادئ ذي بدء أنه نفس جزء الصلات والوفا، وأنه اختصار للعنوان أو وصف آخر اكتفاءًا واجتزاءًا.

حتى يسر الله تعالى الكريم المنان الوقوف على نسخة نفيسة من جزء «السلام على سيد الأنام» ضمن مجموع كان في نوبة شرف الدين يحيى بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمهما الله.

وهو في ذكر أحاديث مسلسلة وعوال؛ منها: المسلسل بالمصافحة والسلام، وهو سبب تسمية الجزء.

وأنا أعمل عليه الآن وسينشر قريبًا بحول الله تعالى.

هذا، ولم يذكر المصنف رحمه الله جزء الصلاة على النبي ﷺ في فهرس مؤلفاته، وتبعه تلميذاه الداودي والشاذلي في ترجمتَيْهما لشيخَيْهما، إذ لم يذكروا جميعًا إلَّا جزء السلام.

---

(١) (ص٨٧٦).

(٢) (٢/١٠١٦).

(٣) «مكتبة الجلال السيوطي» (ص١٦٣).

والحمد لله على أن يسر لي هذه المعلومة المهمة بوقوفي على جزء السلام.

*** تنبيه آخر:**

وقد أغفل أيضًا ذكر هذا الجزء ومكان وجوده مؤلِّفا «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار، فهو من الاستدراكات عليهما.

وقد ذكره الأستاذ الفاضل إياد الطباع ضمن مؤلفات السيوطي، ولم يذكر عنده رمزًا، فهو على شرطه مما فقد أو لم يعثر عليه مخطوطًا بعد، فهو مما يستدرك عليه أيضًا[1].

❑❑❑

(١) «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، معلمة العلوم الإسلامية»، ط١، (١٤١٧هـ) (ص٣٣٩)، وبين اصطلاحه ومنهجه (ص٣١٣).

الفصل الثاني

شرح غريب العنوان

الصِّلات ـ بكسر الصاد مشددة ـ جمع صلة، وتأتي في لغة العرب ويراد بها عدة معان:

فالصلة هي العطية والجائزة وهي الرابطة.

ولا يخفى الجناس البديع بين (الصِّلات ـ الصَّلاة)، (الوفى ـ المصطفى).

وللإمام السيوطي رحمه الله كتاب حافل في الجناس سماه: «جنان الجناس»، وهو مطبوع.

❑❑❑

الفصل الثالث

تاريخ تأليف هذا الجزء النفيس

بيَّن في آخره الإمام السيوطي رحمه الله أنه قد انتهى من تأليفه يوم الجمعة سادس رمضان سنة (٨٦٦هـ).

يعني وعمره: ١٧ عامًا، فهو يُعد من أوائل ما ألفه ومن بواكير تصانيفه رحمه الله.

❑ ❑ ❑

الفصل الرابع

مميزات جزء
«الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى ﷺ»
للعلامة السيوطي رحمه الله

١ ـ أنه جزء مختصر معتصر محرر محبر، كأنه متن في الصلاة والسلام على النبي ﷺ على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله.

٢ ـ أنه تأليف حبر من أحبار المسلمين وأعلامها المجددين.

٣ ـ احتفاظه بنقول وآراء من كتب نادرة أو مفقودة كنقله عن كتاب «أنوار السعادة» لشيخه الكافيجي[1]، ونقله عن الصيدلاني شارح «المختصر».

٤ ـ الفوائد واللطائف والنكات العزيزة التي رصع بها الإمام السيوطي جزءه.

٥ ـ ذكر بعض الاستشكالات المهمة وأجوبتها.

وغير ذلك مما يلوح للناظر الأريب والفطن اللبيب.

❑❑❑

(١) وقد عثر عليه، وحقق مؤخرًا ولله الحمد.

الفصل الخامس

المصنفات في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ

المتتبع لتاريخ الأئمة ومسيرة التصنيف والتأليف عبر القرون قديمًا وحديثًا يجد عددًا هائلاً وكمًّا حافلاً من التصانيف والتآليف في الصلاة والسلام على النبي ﷺ وما يتعلق بها من فضائل وأحكام، وما أعده الله تعالى للملازمين لها والمكثرين منها من الإنعام والإكرام، وكل ذلك نابع من الإيمان بنبينا ﷺ وتوقيره وحبه وتعظيم قدره.

وقد أدرك العالِمون وتيقَّن العارفون أن الصلاة عليه ـ بأبي هو وأمي ـ ﷺ من أفضل الوسائل وأعظم القُرَب لرضاء الرب جلَّ وعلا، لهذا وغيره فقد حفلت الخزانات العامة والخاصة في المشارق والمغارب قديمًا وحديثًا بالمصنفات المتعلقة بالصلاة والسلام على النبي ﷺ.

*** ويمكن تقسيم جهود العلماء في هذا الباب إجمالاً إلى:**

١ ـ الكلام عليها ضمن المصنفات الجامعة:

أ ـ ذكر الأحاديث والأخبار الواردة في شأن الصلاة على النبي ﷺ ضمن كتب الصحاح والسنن والمصنفات، فقد خصص المحدثون عدة تراجم وأبواب لها.

ب ـ ذكر ما يتعلق بها من أحكام ومسائل في كتب الفقه.

ج ـ ذكر اشتقاقها وشواهدها ومعناها في كتب اللغة.

د ـ تفسير الآيات المتعلقة بها وبصلاة الله تعالى على عباده عمومًا في كتب التفسير.

٢ ـ الكلام عليها ضمن المصنفات المفردة:

وهذه لا تحصى كثرة ما بين مختصرة ومتوسطة ومبسوطة، نثرًا ونظمًا.

*** ويمكن تقسيمها أيضًا من حيث كونها منثورة أو منظومة إلى ثلاثة أقسام:**

١ ـ من اقتصر على النثر فقط.

٢ ـ أو على النظم فقط.

٣ ـ أو جمع بينهما في كتابه.

*** ويمكن تقسيمها من حيث منهج التصنيف وطريقة التأليف إلى ثلاثة أقسام:**

١ ـ من اقتصر على جانب الرواية فقط، فجعل كتابه كله مسندًا أورد فيه المرفوعات فقط، أو جمع بين المرفوعات والموقوفات.

٢ ـ ومن اقتصر على الدراية فقط أو الإنشاء لصيغ صلوات من عنده.

٣ ـ ومن جمع بين الرواية والدراية.

* * *

هذا، والمصنفات في الأذكار والأدعية والصلاة على النبي ﷺ وما يتعلق بها من فضائل وأحكام وآداب كثيرة لا تحصى، وفيرة لا تستقصى، وأنا بصدد جمع معجم حافل أذكر فيه ما وقفت عليه من هذه المصنفات مع توصيف لها، والله المعين على إتمامه.

وها أنا ذاكر لكم على حروف المعجم ما تيسر لي الوقوف عليه من المصنفات المتعلقة بالصلاة والسلام على النبي ﷺ على وجه الإيجاز والاختصار[١].

---

(١) **تنبيه مهم جدًّا:**
بعض هذه المصنفات فيها مخالفات لا يحبها ولا يرضاها رسول الله ﷺ، وكل الخير في اتباع من سلف، وقد بسطت الكلام عليها ضمن «معجم المصنفات والأسفار في الدعوات والأذكار والصلاة على النبي المختار ﷺ»، يسر الله نشره.

المصنفات في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، مرتبة على حروف المعجم

*** الهمزة:**

ـ «إتحاف ذوي الأفهام بشرح الصلاة التي أنشأها العارف بالله أبي عبد الله بن عبد السلام (ابن مشيش)» = «شرح الصلاة المشيشية»، للعلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل المراوعي (ت١٢٩٨هـ).

ـ «إزالة العقال عن ألفاظ جوهرة الكمال»، لأحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٠هـ).

ـ «الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام ﷺ»، للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري (المتوفى عام ٥٤٤هـ).

«الإكسير في شرح الصلاة على البشير النذير»، للشيخ الداموني.

ـ «أبواب الجنان وفيض الرحمن في الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيّد ولد عدنان ﷺ»، أبو حفص الزموري.

ـ «إتحاف السادات في أحكام الصلاة والسلام على أشرف المخلوقات ﷺ»، محمد خليل الخطيب النيدي.

ـ «أجلّ القُرَب لكشف الكرب في الصلاة على سيد العجم والعرب ﷺ»، لم أعرف مؤلفه، منه نسخة خطية عليها تملك العلامة محمد سليم الحمزاوي بتاريخ (١٢٨٢) بجامعة طوكيو ـ اليابان.

ـ «أدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات ﷺ»، محمد بن عبد الكبير الكتاني.

ـ «أربعون حديثًا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» = «أنوار الآثار المختص بفضل الصلاة على سيد الأبرار ﷺ»، الأُقْلِيشي، مطبوع.

ـ «أربعون حديثًا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» = «الخير الكثير في الصلاة و السلام على البشير النذير ﷺ»، شعبان بن محمد الآثاري، سيأتي.

ـ «أربعون حديثًا في الصلاة على النبي الأمين»، لشيخنا محمد شكور الميادينى، نشر عن المكتبة العالمية ببغداد = جمع الأحاديث الأربعين.

ـ «أربعون حديثًا في الصلاة على النبي ﷺ»، جمال الدين يوسف بن عبد الله الحُسيني القاهري الأرميوني (ت٩٥٨هـ)، وقد أودعه بتمامه شيخ مشايخنا يوسف النبهاني في موسوعته «جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ» (٤/ ١٤٤١ ـ ١٤٤٧).

ـ «أربعون حديثًا في الصلاة على النبي ﷺ»، للمعتني بالكتاب محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب سميتُها: «وسيلة الفقير للفوز الكبير في جمع أربعين حديثًا في الصلاة على البشير النذير».

ـ «أربعون حديثًا في صيغ الصلاة على النبي ﷺ»، يوسف النبهاني.

ـ «أربعون حديثًا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»، من جمع ابن أبي البقاء: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي البلنسي نزيل تلمسان، والمتوفى بها (عام ٦١٠هـ).

ـ «أربعون حديثًا في فضل الصلاة على النبي ﷺ»، يوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ).

ـ «أربعون حديثًا منوعة الإسناد في فضل الصلاة على النبي عليه وآله السلام»، لابن مرزوق (الجد) محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، المتوفى بالقاهرة (عام ٧٨١هـ).

ـ «الأربعينَين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين ﷺ»، لشيخ مشايخنا عبد الحق الهاشمي.

ـ «أرجوزة روضة النسرين في أحكام وفضائل الصلاة على النبي الأمين ﷺ»، لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي.

ـ «أرجوزة العدة والزاد عند الشدة في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ» للمعتني بهذا الكتاب محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب، وقد أوردتها كاملة في ملحق آخر الكتاب.

ـ «أرجوزة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ»، لابن السبكي أوردها في «طبقات الشافعية»، وأوردها العلامة السيوطي باختلافٍ في بعض ألفاظها وأبياتها في كتابه هذا «الصلات والوفا».

ـ «أرجوزة في مواطن الصلاة على النبي ﷺ» التي ذكرها العلامة ابن القيم في «جلاء الأفهام» نظم شيخ مشايخنا زكريا بن الشيخ عبد الله بيلا (ولد ١٣٢٩، وتوفي ١٤١٣هـ) رحمه الله.

ـ «أرجوزة في مواطن الصلاة على النبي ﷺ»، نظم القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين عبد الغني بن أبي بكر المعلم الشرجي رحمه الله.

ـ «أزهار الخمائل في الصلوات المشتملة على الشمائل»، لمحمد البرزنجي (ت١٢٥٤هـ).

ـ «أفضل الصلوات على سيد السادات ﷺ» يوسف النبهاني.

ـ «أفضل الوصلات بأنواع الصلوات»، للبكري الصديقي.

ـ «أنوار الآثار المختص بفضل الصلاة على سيد الأبرار ﷺ»، وهو أربعون حديثًا، للأُقْلِيشي.

ـ «أنوار البصائر في الصلاة على أفضل القبائل والعشائر»، لأحمد بن محمد الدمياطي البخاري، (كان حيًّا سنة ١٣٠٩هـ)، طبع في القاهرة (١٣٧٠هـ).

ـ «أنوار الحق في الصلاة على سيد الخلق سيدنا ومولانا محمد ﷺ»، للشيخ عبد المقصود محمد سالم.

ـ «أوثق العُرَى في الصلاة والسلام على خير الورى»، لمحمد البرزنجي (ت١٢٥٤هـ).

*** الباء:**

ـ «البدور النيرات في اختصار دلائل الخيرات»، أويس بن عبد الله المجتبي.

ـ «بسائم الأزهار في الصلاة على سيد الأبرار»، محمد غوث المدراسي.

ـ «بلوغ السول، في الصلاة والسلام على الرسول ﷺ»، لمحمد جمال الدين بن أبي القاسم بن أحمد خلف المسراتي القيرواني (ت١٠٦٥هـ).

ـ «بلوغ الوطر في الصلاة على خير البشر»، لابن طولون الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ).

*** التاء:**

ـ «تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيّد الأرسال ﷺ»، سحنون بن عثمان الونشريسي.

ـ «تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار ﷺ وعلى آله الأبرار»، للرصاع: محمد بن قاسم الأنصاري التونسي (ت٨٩٤هـ)، مطبوع.

ـ «تحفة المحبين بالصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله في كل وقت وحين»، محمد بن محمد الدمياطي العزب، طبع في مصر على الحجر سنة (١٢٨٢هـ).

ـ «تحفة المحدثين في شرح صلاة محيي الدين»، لفتح الله البناني.

ـ «تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام»، «تلخيص تنبيه الأنام» لابن عظوم القيرواني.

ـ «ترغيب السامع في الصلاة على خير شافع»، للشهاب أحمد بن عبد السلام الشافعي، (ولد سنة ٨٤٧، وتوفي سنة ٩٣١هـ).

ـ «ترغيب أهل السعادات بتكثير الصلاة على سيد الكائنات ﷺ»، لعبد الحق بن سيف الدهلوي.

ـ «التفكر (التفكير) والاعتبار في الصلاة على النبي المختار ﷺ»، أحمد بن ثابت المغربي البجائي (ت١١٥٢هـ)، طبع في القاهرة.

ـ «تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام»، لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظوم المرادي القيرواني (ت٩٦٠هـ)، مجلد، أوله: الحمد لله الذي زين سماء الأذكار... إلخ، جمع فيه الصلاة على النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم المروية أو المأثورة، واستوعب وذكر فضائل الصلوات ومحبته صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وحرمته، وذكر في مقدمته أنه ربما سماه: «شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام»، ثم لخصه وسماه: «تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام»، ذكر أنه استخرج ما فيه من الأحاديث من زهاء مائة ألف حديث محذوفة الأسانيد.

ـ «تنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام»، لمحمد جمال الدين بن أبي القاسم بن أحمد خلف المسراتي القيرواني (ت١٠٦٥هـ).

ـ «تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على أسماء البشير النذير»، لمحمد البرزنجي (ت١٢٥٤هـ).

ـ «تنوير البصر والبصير في الصلاة على البشير النذير»، للشيخ باقر المدراسي الهندي.

ـ «التوسل إلى الرب العظيم بالصلاة على النبي الكريم»، أحمد بن الحاج علي، الشهير بابن الشيخ (ت١٢٠٨هـ)، طبع بمطبعة التقدم بتونس سنة (١٣٢٦هـ).

ـ «توضيح المرام ومسرح الأفهام شرح تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام»، لعبد الجليل بن عظوم المغربي القيرواني.

*** الجيم:**

ـ «جامع الصلوات و مجمع السعادات على سيد السادات ﷺ»، النبهاني.

ـ «جزء في الكلام على حديث: «**إن أولى الناس بي أكثرهم عليَّ صلاة**»»، ط. دار الفضيلة (١٤٣٠)، بتحقيق رضا بوشامة الجزائري.

ـ «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ»، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، وهو من أنفس الكتب في بابه، قال عنه مصنفه رحمه الله في مقدمته وكذا في كتابه «زاد المعاد»: وهو كتاب فردٌ في معناه، لم يُسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها... ومخْبَرُ الكتاب فوق وصفه، اهـ. ومن طبعاته الجيدة: طبعة دار ابن الجوزي، بتحقيق الشيخ البحاثة مشهور آل سلمان حفظه الله، واستفدت من سرده للمؤلفات في الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

ـ «جلاء الأكدار والسيف البتار في الصلاة على النبي المختار»، لأبي الضياء خالد النقشبندي الكردي (ت١٢٤٢هـ)، ذكره الكتاني في «فهرس الفهارس»، وطبع بدمشق سنة (١٩٦٧هـ).

ـ «الجمال المبين على الجوهر المبين في الصلاة على أشرف المرسلين ﷺ»، الحلواني.

ـ «جمع الأحاديث الأربعين في الصلاة على النبي الأمين ﷺ»، لشيخنا محمد شكور الميادينى = «أربعون حديثًا في الصلاة على النبي الأمين»، مرَّ ذكره.

ـ «الجوهر المتين في الصلاة على خاتم النبيين»، رضوان العدل بيبرس، طبع في بولاق سنة (١٣١٣هـ).

ـ «الجوهر النفيس في شرح صلوات ابن إدريس»، للشيخ محمد بن خليل زين الدين أبي الفتوح الهجرسي المصري، أوله: لك الحمد يا رحمن على نعمك التي لا تحصى ولا تحصر، إلخ. وهو مختصر شرحه المسمى بـ«الفتوحات المدنية».

ـ «الجَوهرة السَّنية في ذكر المواطن التي تُشرع فيها الصلاةُ على خير البريّة ﷺ»، وهي أرجوزة نظمها العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد السّجاعي الأزهري (ت١١٩٧هـ) رحمه الله، وله شرح عليها سيأتي.

ـ «جوهرة الحقائق في الصلاة على خير الخلائق»، لأبي العباس أحمد بن مَحمد ـ بفتح الميم ـ التجاني ت١٢٣٠هـ.

ـ «جوهرة الكمال في الصلاة على سيد الأرسال»، لأبي العباس أحمد بن مَحمد ـ بفتح الميم ـ التجاني (ت١٢٣٠هـ)، ولها عدة شروح ستأتي.

*** الحاء:**

ـ «الحديقة الغرَّا في شرح الصلاة الكبرى للحاتمي»، لأحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٠هـ).

ـ «الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع»، للإمام السيوطي، مطبوع قديمًا بمصر، اطلعت عليه، وأشك في صحة نسبته إليه.

ـ «حسن الكلام في أحكام الصلاة على خير الأنام ﷺ»، للباليساني.

ـ «حل الأقفال لقراء جوهرة الكمال»، لمحمد كنون (ت١٣٢٦هـ)، مطبوع.

ـ «الحلل العبقرية على الصلاة المشيشية»، لأحمد بن جعفر بن إدريس أبي العباس الكتاني (ت١٣٤٠هـ).

* **الخاء:**

ـ «خلاصة القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ» لملا كرب الواعظ محمد بن محمد (ت٩٣٨هـ)، أوله: الحمد لله الذي على قدر حبيبه. . . إلخ، جمع فيه أربعين حديثًا عن أربعين صحابيًّا.

ـ «الخير الكثير في الصلاة و السلام على البشير النذير ﷺ» أربعون حديثًا: شعبان بن محمد الآثاري الموصلي الشافعي، طبع بتحقيق هلال ناجي بدار الغرب الإسلامي سنة (١٩٩٠م)، وطبع مرة أخرى بمكتبة القرآن بمصر.

* **الدال:**

ـ «الدر الرائق في الصلاة والسلام على أشرف الخلائق»، للدردير.

ـ «الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق»، لمحمد صالح بن ملوكة.

ـ «الدر الفائق في الصلاة على خير الخلائق»، لمصطفى بن كمال الدين البكري (ت١١٦٢هـ).

ـ «الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ﷺ»، لابن حجر الهيتمي.

ـ «الدر النفيس شرح صلاة ابن إدريس»، لمحمد نور العربي النقشبندي.

ـ «دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة ﷺ» لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى (ت٧٧٦هـ)، رتبه على مقدمتين وأربعين حديثًا وتتمة وسبعة أبواب وخاتمة، كلها في فضيلة الصلاة عليه عليه السلام. أوله: «الحمد لله الذي خص نبيه بأفضل الصلاة والسلام. . .» إلخ.

ـ «الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات»، النبهاني.

ـ «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ»، للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملاني

الشريف الحسني (ت٨٥٤هـ) أربع وخمسين وثمانمائة، قال صاحب «كشف الظنون»: «أوله الحمد لله الذي هدانا للإيمان. . .» إلخ.

وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام يواظب بقراءته في المشارق والمغارب، لا سيما في بلاد الروم، وعليه شرح ممزوج لطيف للشيخ محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي القصوي (ت١٠٥٢هـ) سماه: «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات».

وللدلائل اختلاف في النسخ لكثرة روايتها عن المؤلف رحمه الله، لكن المعتبر نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد الصغير السهيلي، وكان من أكبر أصحابه وكان المؤلف صححها قبل وفاته بثمان سنين، يعني ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الأول (٨٦٢) اثنتين وستين وثمانمائة، ولها شروح أخر لكن المعتمد شرح الفاسي المذكور.

ـ «دلائل الخيرات في الصلاة على النبي ﷺ»، لمحمد بن محمد بن الحاج قاسم دحمان الغساني (ت١٢٤٧هـ).

ـ «دلائل المحبة وتعظيم المقام في الصلاة والسلام على سيد الأنام ﷺ»، لمحمد سليمان فرج.

ـ «دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار ﷺ»، أحمد العلاوي.

*** الذال:**

ـ «ذخائر الأبرار في الصلاة على النبي المختار»، لقاسم دويرة الهذلي.

ـ «الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام ﷺ»، مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي (ت١١٦٢هـ)، طبع في مصر سنة (١٣١٩هـ).

ـ «ذخيرة المحبين في الصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين»، لأحمد الشرقاوي الجرجاوي.

* **الراء:**

ـ «الرحمات العامة الشريفة في الصلاة على الذات المحمدية اللطيفة»، لمحمد بن محمد البركي.

ـ «رسالة في الصلاة على النبي عليه السلام» في جزء، للسيوطي.

قلت: هو «الصلات والوفا» الذي أقوم بخدمته والعناية به، وسيأتي في حرف الصاد.

ـ «رسالة في الصلاة على النبي»، لمحمد بن محمد السنوسي (ت١٣٠٣هـ).

ـ «الرسالة في فضل الصلاة على أمين الرسالة»، لمحمد بن هشام القرطبي.

ـ «الرسالة في فضل الصلاة والسلام على صاحب الرسالة ﷺ»، لخضر بن صالح البيلاني، طبع في دمشق سنة (١٣٤٣هـ).

ـ «رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟»، للعلامة علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي (ت١٠١٤هـ) رحمه الله، طبعت في دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٤٢٩).

ـ «رسالة في دعاء الصلاة على النبي ﷺ والتشبيه فيه»، للشيخ محمد بن بهاء الدين، أولها: «الحمد لله الذي يصلي علينا . . .» إلخ.

ـ و«رسالة في ذلك» لجلال الدين الدواني، اطلعت على مخطوطتها ضمن مجموع بمكتبة الملك عبد العزيز بجدة.

ـ «رسالة في قوله ﷺ: **من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا**»، لعبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ).

ـ «روض الأنوار ومختصر كنز الأسرار في الصلاة والسلام على النبي المختار ﷺ»، للحبيب أحمد بن محسن الهدار.

ـ «الروض الخصيب بشرح نفح الطيب في الصلاة على الحبيب ﷺ»، للمختار الكنتي، لولده محمد.

ـ «الروضات العرشية شرح الصلاة المشيشية»، لمصطفى البكري.

ـ «ريّ الظمآن في الصلاة والسّلام على إنسان عين كلّ إنسان»، لمنصور بن محمّد الشرقاوي.

*** الزاي:**

ـ «زهر الأكمام في مواطن الصلاة على نبينا عليه الصلاة والسلام»، لابن طولون الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ).

«زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على الشافعي حيث أوجب الصلاة على البشير النذير ﷺ في التشهد الأخير»، رسالة أولها: «الحمد لله مظهر الحق ومعليه...» إلخ، للقاضي قطب الدين محمد بن محمد الخيضري الشافعي (ت٨٩٤هـ)، مطبوعة.

*** السين:**

ـ «سراج المريدين في الصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ»، واصف أحمد كابلي.

ـ «سراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول»، لسراج الدين أحمد الحلبي الفاسي.

ـ «سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين ﷺ»، لمحمد بن مَحمد ـ بفتح الميم ـ بن فرج المنزلي (ت١٢٤٨هـ).

ـ «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ﷺ»، يوسف النبهاني.

ـ «سلسلة الأنوار وزين الأخبار في الصلاة والتسليم على النبي المختار»، لمحمد بن عبد القادر القادري.

ـ «سلم التيسير لليسرى ونفحات الذكر والذكرى في الصلاة والتسليم على أبي الزهرا سيدنا ومولانا محمد سيد أهل الدنيا والأخرى»، للحبيب عبد الرحمن الكاف.

ـ «سوانح في معاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾»، للشيخ محيي الدين بن محمد عوامة، طبع بدار اليسر بالتعاون مع دار المنهاج، ط١، (١٤٣٥هـ).

*** الشين:**

ـ«شراب أهل الصفا في الصلاة على النبي المصطفى ﷺ»، لحمد بن القاسم القندوسي.

ـ «شرح دلائل الخيرات»، الشرنوبي.

ـ «شرح الصدور بالصلاة على الناصر المنصور»، لأحمد بن عبد الفتاح الملوي (ت١١٨١هـ).

ـ «شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش»، لمحمد الخروبي السفاقسي.

ـ «شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش»، للحسن بن يوسف الزياتي (ت١٠٢٣هـ).

ـ «شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش»، لعبد الرحمن بن زكري (ت١١٤٤هـ).

ـ «شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش»، لأحمد ابن المهدي بن عجيبة الحسن الأنجري (ت١٢٢٤هـ).

ـ «شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش»، لأحمد بن جعفر بن إدريس أبي العباس الكتاني (ت١٣٤٠هـ) = «الحلل العبقرية على الصلاة المشيشية».

ـ «شرح الصلاة المشيشية»، للعلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل المراوعي (ت١٢٩٨هـ) = «إتحاف ذوي الأفهام»، مرّ.

ـ «شرح الصلاة على النبي ﷺ» المنسوبة للغزالي، لأحمد بن حجازي الفشني.

ـ «شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام» = «تنبيه الأنام»، لابن عظوم القيرواني، تقدم.

ـ «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام»، للشيخ الإمام أبي سعيد شعبان بن محمد القرشي الشافعي الآثاري (ت٨٢٨) ثمان وعشرين وثمانمائة أوله: «الحمد لله رب العالمين...» إلخ، وهو أربعون نادرة، منها خمس وثلاثون في الصلاة، وخمس في السلام، مطبوع.

*** الصاد:**

ـ «الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ﷺ»، للشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، رتبه على أربعة أبواب وخاتمة، أوله: «الحمد لله الذي أعظم حباءه وشكمه...» إلخ، مطبوع.

ـ «صلاة ابن مشيش»، لعبد السلام بن مشيش، وقيل: بشيش ـ والمشهور الميم ـ، وبتخفيف الشين وتشديدها، (٥٥٩هـ ـ ٦٢٦هـ)، ولها شروح كثيرة جدًّا.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، للقاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، نشره بتحقيق محمد عثمان الخشت في دار المختار الإسلامي دون تاريخ، وهو جزء من كتاب «الشفا» له.

ـ «الصلاة على شفيع العصاة ﷺ»، مختصر لبعض الأروام، أوله: «الحمد لله الذي لم يزل غفورًا حليمًا . . .» إلخ، جمعه من الكتب المتداولة ورتبه على مقدمة في معنى الصلاة وفصلين: الأول: في الأحاديث الدالة على فضيلة الصلاة، الثاني: في المواضع التي وردت فيها الصلاة، وهي أربعون نقلاً من «مفتاح الحصن» للجزري، والخاتمة: في كيفية الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، جمعها معتكفًا في شهر رمضان سنة (٩٩١هـ).

ـ «صلاة المحتار في الصلاة على النبي المختار ﷺ» مختصر، للشيخ ضياء الدين أبي محمود بن أمين الدين عبد العزيز بن محمد الشيرازي، ألفه في سنة (٧٠٧) سبع وسبعمائة، أوله: «الحمد لله الذي اختار محمدًا من خليقته . . .» إلخ، وهي خمسون حديثًا جمعها في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وختمها بفصلين.

ـ «الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فضائلها وأحكامها»، للشيخ عبد الله سراج الدين.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، مطبوع.

ـ «الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى ﷺ»، للسيوطي (ت٩١١هـ)، وهو هذا الكتاب، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً بعون الله تعالى.

ـ «صِلات السلام في فضل الصلاة والسلام»، أرجوزة لخصتْها عائشة بنت يوسف الدمشقية من «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي.

ـ «الصلاة على شفيع العصاة»، للسيوطي، مخطوط في متحف طوبقبو سراي، ولا أدري أهي نسخة أخرى من «الصلات والوفا» أم هناك وهم في النسبة وخطأ في الفهرسة؟ يسر الله الحصول عليه.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، لأحمد بن عمر البزار.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، لابن أبي الدنيا.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، لأبي موسى المديني.

ـ «الصلاة على النبي ﷺ»، لجمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة (ت٧٣٨هـ).

ـ «الصلاة المحمدية»، لابن عربي الحاتمي.

ـ «صلوات الثناء»، يوسف النبهاني.

ـ «صلوات المحبين»، أحمد عبد الجواد.

ـ «الصلوات بأسماء الله الحسنى على جامع الصفات الحَسنا»، للحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ.

ـ «الصلوات الجعفرية في الصلاة على خير البرية»، للشيخ صالح الجعفري.

ـ «الصلوات الزاهرة على سيد أهل الدنيا والآخرة»، لشمس الدين البكري.

ـ «الصلوات المدنية على صاحب الطلعة البهية»، للمجتبئي.

ـ «الصلوات الجليلة على أشرف الخلق حبيبه وخليله»، لحسن بن محمد بن أحمد بركات، طبع في القاهرة سنة (١٣٠٢هـ).

*** الضاد:**

ـ «ضرورة الترغيب في فضل الصلاة على الحبيب ﷺ»، للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مسك السخاوي (ت١١٢٣هـ).

ـ «ضياء الصلاة والسلام على سيدنا خير الأنام ﷺ»، لمحمد إلياس العطار.

* **الطاء:**

ـ «الطالع السعيد في الصلاة والسلام على السيد الرشيد»، لمحمد بن إدريس القادري.

ـ «طريق الصواب في الصلاة على النبي الأواب عليه أفضل الصلاة والسلام إلى يوم المآب»، لمحمد أبي الهدى الصيادي، طبع في إستانبول (١٣٠٢هـ).

ـ «طيب الكلام في تخصيص الصلاة على خير الأنام»، للشوكاني.

* **العين:**

ـ «عقد الجواهر البهية في الصلاة على خير البرية»، لأبي الحسن البكري المصري (ت٩٥٢هـ)، مطبوع ضمن «جواهر البحار في فضائل النبي المختار» للنبهاني.

ـ «العطايا الكريمية في الصلاة على خير البرية»، لعبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي (ت١١٧٨هـ).

ـ «عين التسنيم في حكم الصلاة والتسليم»، للبرزنجي.

* **الغين:**

ـ «الغرر الملوكية في الصلاة على خير البرية»، لمحمد بن صالح بن ملوكة (ت١٢٧٦هـ)، طبع في الآستانة، وهو اختصار «لوامع الأسنة» له الآتي.

* **الفاء:**

ـ «فتح ذي الصفات العلية في شرح الجَوهرة السَّنية في ذكر المواطن التي تُشرع فيها الصلاةُ على خير البريّة ﷺ»، للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد السّجاعي الأزهري (ت١١٩٧هـ) رحمه الله.

ـ «الفتح الرحماني في الصلاة على أشرف نوع إنساني»، لهاشم بن عبد العزيز المحمدي، طبع في القاهرة بالمطبعة الميمونية.

ـ «الفتح المبين والدر الثمين في الصلاة على سيد المرسلين»، لعبد الله بن محمد الهاروشي.

ـ «الفتوحات المدنية»، للشيخ محمد بن خليل زين الدين أبي الفتوح الهجرسي المصري.

ـ «الفتوحات الوهبية بشرح الصلوات المشيشية»، لأحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٠هـ).

ـ «الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير»، لتاج الدين أبي حفص عمر بن علي الفاكهاني المالكي.

ـ «الفصوص المضية في فضل الصلاة على خير البرية»، للديلمي.

ـ «فضائل وأنوار الصلاة والسلام على سيد الأنام ﷺ»، حسن محمد الليثي.

«فضل التسليم على النبي الكريم ﷺ»، لابن بنون أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم القرشي التونسي المالكي، كان حيًّا خلال النصف الأول من المائة الهجرية الثامنة.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي (ت٢٨٢هـ)، حققه الشيخ الألباني رحمه الله، ونشره المكتب الإسلامي ببيروت.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، للشيخ أحمد الباتلي، طبع في مدار الوطن.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لشيخنا القاضي أحمد بن حسين الموجان.

ـ «فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام»، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المالكي (ت٣٩٥هـ)، طبع بتحقيق شيخنا محمد بن ناصر العجمي ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر، المجموعة (١٦) لعام ١٤٣٤هـ، برقم ٢٠٨.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لأبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لمحب الدين الطبري.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لأبي أحمد الدمياطي الحافظ النسابة.

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٨٦هـ).

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لعبد الصمد بن الحسن أمين الدين ابن عساكر (ت٦٨٦هـ).

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لإبراهيم بن محمد ابن مفلح الدمشقي (ت٨٠٣هـ).

ـ «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، لأحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ).

ـ «فضائل الصلاة على سيد الأنبياء ﷺ»، للنسفي.

ـ «فقه الصلوات والمدائح النبوية»، لمحمد زكي إبراهيم.

ـ «الفوائد المدنية في الصلاة على خير البرية»، لأبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان.

*** القاف:**

ـ «القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين ﷺ»، لأبي القاسم ابن بشكوال.

ـ «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ»، للشيخ الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (ت٩٠٢هـ)، أوله: «الحمد لله الذي شرف قدر سيدنا محمد...» إلخ، رتبه على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، وفرغ من تأليفه في أواخر رمضان سنة (٨٦١هـ) بالقاهرة.

ـ «القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية ﷺ»، لمحمد سعيد البوصيري الصنهاجي (ت٦٩٤هـ)، مطبوعة مفردة وضمن ديوانه.

*** الكاف:**

ـ «الكبريت الأحمر في الصلاة على النبي ﷺ»، لعبد القادر بن موسى الجيلاني (ت٥٦١هـ).

ـ «كنز الأسرار في الصلاة على النبي ﷺ»، لعبد الله بن محمد الخياط الفاسي التونسي.

ـ «كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار»، لعبد الله بن محمد الهاروشي.

ـ «كشف الأسف في الصلاة على صاحب الشرف»، للبرزنجي.

ـ «كشف الحجاب وإماطة النقاب في الصلاة والسلام على أحب الأحباب ﷺ»، جلال الدين المدني.

ـ «كيف نصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، محمد عبده يماني، طبع في مؤسسة علوم القرآن، ط١، (١٤١٥هـ).

*** اللام:**

ـ «اللآلي المضيّة في الصلاة على خير البريّة»، وهي أرجوزة في ١٥٠ بيتًا في فوائد الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ومواضعها وكيفيّتها». نظم القاضي عبد الله بن محيي الدين العراسي (ت١١٨٧هـ)، من «مؤلفات الزيدية» (٢/ ٣٩٧ ـ الرقم ٢٦٣٤).

ـ «لذائذ الأثمار في فضائل صلوات النبيّ المختار»، لمجد الدين عبد المجيد بن محرم بن محمّد الزيلي السيواسي الحنفي (ت١٠٤٩هـ).

ـ «لطائف الأزهار في الصلاة على النبي المختار»، لمجد الدين عبد المجيد بن محرم بن محمّد الزيلي السيواسي الحنفي (ت١٠٤٩هـ).

ـ «لمحات الأنوار ونفحات الأزهار في الصلاة على النبي المختار ﷺ»، لابن وداعة: أحمد بن أبي القاسم عبد الملك بن يحيى النفزي الرندي، المتوفى عام (٧٣٨هـ).

ـ «لمعات الأنوار في فضل الصلوات المؤكدة من الأذكار»، باللغة الفارسيّة، للسيّد أبي القاسم بن محمّد السدهي الأصفهانيّ (ق ١٣ ـ ١٤هـ)، من «الذريعة» (١٨:٣٤٤).

ـ «اللواء المعلم في مواطن الصلاة على النبي ﷺ»، للقاضي قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى المتوفى سنة (٨٩٤هـ)، رسالة أولها: «الحمد لله الذي اصطفى محمدًا على العالمين. . .» إلخ، ذكر فيه خمسة وخمسين موطنًا.

ـ «لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة والمنة بأسماء الله الحسنى، التي من أحصاها دخل الجنة»، لمحمد بن صالح بن ملوكة (ت١٢٧٦هـ).

ـ «لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار»، للعربي الوزاني.

ـ «لؤلؤة الأنوار وقلائد الجوهر ورياض الأزهار في الصلاة على النبي المختار ﷺ»، لمحمد بن المدني البوعناني الحسني المراكشي، المتوفى آخر العشرة الثانية من المائة الهجرية الفاسية عام (١٣١٥م).

*** الميم:**

ـ «مائة صلاة على النبي ﷺ»، لأحمد ابن الحاج علي ابن الشيخ أبي العباس (ت١٢٠٨هـ).

ـ «مجمع الفوائد ومعدن الفرائد» «الزوائد»، لعبد الكريم بن ولي الدين.

ـ «مجلي الأسرار والحقائق في الصلاة على خير الخلائق»، لأحمد بن المأمون.

ـ «محاسن الأخبار في فضل الصلاة على النبي المختار»، للأبشيهي.

ـ «مدارج الأصول إلى أفضلية الصلاة على الرسول»، لعمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي (ت١٠٢٤هـ).

ـ «محاسن الأخبار في فضل الصلاة على النبي المختار ومحاسن السادة الأخيار»، للشعيبي.

ـ «مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى ﷺ»، للشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٣٢هـ)، وهو مجلد أوله: «الحمد لله فاتح أبواب مسالك الصلاة...» إلخ، رتبه على أحد عشر مسلكًا، وفرغ منه في رجب سنة (٩١٧هـ).

ـ «مسك الختام في أشعار الصلاة والسلام»، للشيخ أبي سعيد شعبان بن محمد الآثاري القرشي، وهي أبيات على البحور الستة عشر تتضمن الصلاة والسلام على خير البشر، مختصر، مطبوع.

ـ «مصباح الظلام بالصلاة على خير الأنام»، للشوني.

ـ «المصباح المنير في شرح الصلاة على البشير النذير»، وهو شرح «الصلاة على النبي» لنور الدين علي الشاني، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر البلقيني (ت٨٤٤هـ).

ـ «المشرب الزلال في الصلاة على أفضل الرجال»، لابن ماء العين.

ـ «مطالب السعادات في الصلاة والسلام على سيد السادات»، مشتمل على ثلاثة مطالب في كل مطلب ثلاثة فصول، لأبي الفتوح نجيب الدين أحمد بن محمد الحلوي الحموي الأصل، الحلبي المولد والمنشأ.

ـ «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات»، وهو من شروح «الدلائل» للجزولي، من تأليف محمد المهدي الفاسي القَصري. مطبوع.

ـ «مطالع الأنوار ومسالك الأبرار في فضل الصلاة على النبي المختار»، لجبر بن جبر بن محمد القرطبي.

ـ «معجم المؤلفات في الصلاة والسلام على أشرف البريات ﷺ»، للمعتني بهذا الكتاب، يسر الله نشره.

ـ «المفاتيح الرضوانية في الصلاة على خير البرية»، للشيخ حسن الرفاعي.

ـ «مفرّجة الكروب بالصلاة على النبيّ المحبّ المحبوب»، لأحمد بن سليمان الأروادي الخالدي النقشبندي.

ـ «المقباس الجليّ في فضل الصلاة على النبيّ»، للسيّد محمّد رضا الأعرجي الفحّام.

ـ «المكيال الأوفى في الصلاة على المصطفى»، محمّد بن أحمد الموسوم (١٢٣٧ ـ ١٣٠٠هـ).

ـ «مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام»، لابن صعد: محمد بن أحمد بن أبي الفضل التلمساني، (المتوفى بمصر عام ٩٠١هـ).

ـ «مِفْتَاحُ الأَسْرَارِ فِي مَا يَتَعَلّقُ بالصّلَاةِ عَلَى سَيّدِ الأَبْرَارِ صلى الله عليه وآله وسلم»، محمد بن إدريس الدباغ.

ـ «المقطعات والقصائد المشهورات في الصلاة على النبي وآله السادات»، لمحمد بن محمد بن مهدي القزويني.

ـ «المنح الإلهية في الصلاة على خير البرية»، للكمال البكري.

ـ «ملايين الحسنات في الإكثار من الصلاة والسلام على سيد الأنام ﷺ»، للشيخ محمد بن أحمد بن عثمان الحكمي، مطبوع، ط١، (١٤٢٩هـ).

ـ «منتهى الأمل والسول في الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي والرسول ﷺ»، تأليف ابن أبي البركات الغماري: عبد الله بن محمد ابن محمد النالي التلمساني، ثم الفاسي منزلًا وقرارًا (ت٨٥٣هـ).

ـ «منتهى السول في الصلاة على النبي الرسول»، لمحمد بن علي بن فضل الطبري الحسيني.

ـ «المنعشات العوادية في الكلام على البسملة والحمدلة والصلاة على خير البرية»، لأحمد بن عواد الشافعي.

ـ «المنح الإلهية في الصلاة على خير البرية»، لأحمد بن مصطفى الأزميري الرومي.

ـ «المنحة المحمدية في الصلاة على خير البرية»، للشيخ السمان.

ـ «منح المنان بشرح صلات أبي الفتيان البدوي»، لمحمد محمود بن علي الداموني.

ـ «مواطن الصلاة على النبي ﷺ»، قطب الدين الخيضري = «اللواء المعلم».

ـ «ميزاب الرحمات في الصلاة على سيد السادات»، لابن الموقت.

ـ «المواهب الربانية في الصلاة على خير البرية»، لأحمد بن محمد بن عاشور الأنصاري الساحلي (ت١٢٨٥هـ).

ـ «المورد البارق في الصلاة على سيد الخلائق»، للشيخ الدردير.

ـ «ميدان الفضل والإفضال في شم رائحة (جوهرة الكمال)»، للشيخ عبيدة بن محمد الصغير، المعروف بابن أنبوجة الشنقيطي، مطبوع.

*** النون:**

ـ «النثر البديع في الصلاة على الشفيع»، لصالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني (١٢٩٦ ـ ١٣٦٠هـ).

ـ «النجوم الزواهر في الصلاة والسلام علي سيد الأوائل والأواخر ﷺ»، لموسى بن علي الشرقاوي الشافعي الخلوتي.

ـ «النرجسة العنبرية في الصلاة على خير البرية ﷺ»، لابن إسحاق الرياحي: إبراهيم بن عبد القادر بن إبراهيم التونسي (ت١٢٦٦هـ)، مطبوع.

ـ «نزهة الأصفياء في الصلاة على خير الأنبياء»، للمقري الغرناطي.

ـ «نزهة المحبين في روض الصلاة على سيد المرسلين»، لمحمود عكام.

ـ «نصائح الجنان من مواهب المنان على صلاة القطب المان»، للشيخ عبد الخالق الزبيدي.

ـ «نفح الطيب في الصلاة على الحبيب ﷺ»، للمختار الكنتي.

ـ «نفحات الفوز والقبول في الصلاة والسلام على سيدنا الرسول»، للشيخ حسن محمد شداد عمر باعمر.

ـ «النفحة الإلهيّة في الصلاة على خير البريّة»، لعبد الله بن محمّد بن الصديق الغماري.

ـ «النفحة المسكيّة في الصلاة على خير البريّة»، للسيّد إبراهيم بن محمّد الراوي الرفاعي.

*** الهاء:**

ـ «هدية المحب المشتاق المستهام لرؤية من أثنى عليه الملك الخلاق في المنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام»، لمحمد التهامي بن المدني كنون.

ـ «الهدية السنيّة في الصلاة على خير البريَّة»، للحبيب حامد بن علوي بن طاهر الحداد.

* **الواو:**

ـ «وردة الجيوب في فضل الصلاة على النبي المحبوب»، لمحمد بن عبد العزيز الجزولي.

ـ «ورد الورود وفيض البحر المسدود»، لعبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ).

ـ «وسيلة الفقير للفوز الكبير في جمع أربعين حديثًا في الصلاة على البشير النذير»، محمد رحاب، مرَّ ذكره.

ـ «وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين ﷺ»، لبركات العروسي القسنطيني.

* **الياء:**

ـ «يَسُرُّ الناظرين شرح أرجوزة روضة النسرين في أحكام وفضائل الصلاة على النبي الأمين ﷺ»، كلاهما لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي.

❑❑❑

الفصل السادس

التعريف بالنسخة الخطية

يسَّر الله تعالى الكريم لي نسخة واحدة من هذا الجزء.

تكرم بصورتها الشيخ المفيد الفاضل حمد المري ـ جزاه الله خيرًا ـ.

وهي محفوظة بدار الكتب القطرية العامرة ضمن مجموع نفيس كله للإمام السيوطي رحمه الله والرسالة تقع في ٤ ورقات من ورقة ١٤٠ ـ ١٤٣، كتبت بخط نسخ واضح من نسخة المؤلف.

وتاريخ الانتهاء من نسخها: ١١ شوال (٨٨١هـ)، يعني: في حياة المصنف رحمه الله.

❑❑❑

١٤٠

طبر

الحضرة النحضة اللحم المنتفخ سبيد صنفور التنزي الدعوة الخاصة النفخ الريح البارد الثا
السالم الحاذق المدارس المصباح الخميص الحديد المضاض الكثير الحركة في الحياة النجيع
الدم الذي موضع تجتمع فيه الماء ولا مانع يمنعه ان يسيل ويفترق فكانه يكاد عن ذلك
النفس المداد الدنيج ان يعتريها الزهرة القرصة الدس الذي تكشف عن اخبار الناس النكس
الضعيف الذي لا خير فيه حرف الفا الهيجا الحرب من الهيج الهضبة قطعة
مستديرة في اعلا الجبل وقيل جبل احمر والهالة الحيث الربيع الهيشة النجوة اليابسة
الهبيد حب الحنظل حرف الواو الوضح ضرب من السير الوخاء السحابة المتدلية ماخوذ من
الوخى الوخى وهو الكثير الشعر الطويل الهدب الوادي الوعد وقيل ضمانة الوعي الحرب
الوهاد الحق الوخد سير الابل السريع الوسيج ضرب من السير الرحيب صوت حركة القلب
الوشل الماء القليل الوفش اشد الحرب الوجنة العظم الذي عند الصدغ الوسيلة ما يتقرب
به الوصب دوام النصب الجنى الاوطف وهو الكثير الشعر الحلول القرب الوأي الوعد وقيل
ضمانة الهجيج الهيا الوديجة شدة الحر ودنو الشيء الارض الوبيد الذي يسمع له صوت لنفسه
الوصيد الباب وقيل الفناء الوعد الضعيف الوعكة اول المرض الوتين عرق الظهر اذا قطع
لم يعش صاحبه حرف الياء الاعز ولا اعجب حرف الالف الباب شي يتخذ في الجلود
على هيئة الدروع الياعة الجبال والله اعلم وهذا اخر الكتاب وفرغ منه مولفه
يوم الثلثا سابع عشر رمضان سنة ٧٤٢ نعوذ الاسيوطي وباسناده الى القاضي القضاة عز
الدين بن جماعة قال انشدنا القاضي الفقيه ابن سيد الدين الحسين ابن احمد البهنسي لنفسه من كان
مطلبه محبة ربه وسعادة لا تنقضي في قربه فليجعل القران عصمة امره ابدا ومنحه الرحمن قبله
وليتبع سنن النبي لما روي عنه افاضل صحبه وليقصد التسليم في داجهن ليفوز منه
بمحو سالف ذنبه وليجتنب ما قاله ذو بدعة من عصبة الشطار لوس حزبه فبذا انتم له
السلامة ناحيا بين نعومطلع الجرا وكربه قال وانشدنا العبد حسن تحافتر حياته عن الثلاثة
وحوز سوء الخاتمة فان التوفاه سبق مسهاه قل العتاب من خوف لازمه وبه ابن جماعة قال
انشدنا عن الحافظ ابي بكر بن هشدي قال انشدنا ابو عبد الله الحسين ابن احمد ابن القاضي انفا
عبد الرحيم لنفسه تصبر للعواقب وانتظرها فانت من العواقب في اثنتين ترجى
بالمنى او بالمنايا فان الموت احدى الراحتين

صلى

الصلاة والوفا في الصلاة على المصطفى .....

بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الرحمن
ابن ابي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنا وعن الجميع على نهاية الواقع والصلاة والسلام
على محمد المصطفى من كل فاجرة وعلى اله وصحبه خلاصة امة الدنيا والاخرة هذا كتاب
تضمن حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والال والاصحاب وتوزا من

صورة الصفحة الأولى

الشائع المحتمل فيه ما لا يحتمل استقلالا **تنبيه** جزم في الشرح الكبير والروضة بما قلناه
من انه يستحب الصلاة على الاصحاب تبعا وكذا في النذر والصيد لابي في شرح المختصر لكن في
الفتاوى الموصلية للشيخ عالدين لا يستحب ان يذكر معهم الا من صح ذكرهم الآل والازواج والذرية
بخلاف من بعدهم اهـ صحابيا كان او غيره **فرع** اذا اقتصر عليه او وصل عليه استقلالا لا يكره
كراهة تنزيه على الصحيح وقيل حرام وقيل خلاف الاولى خاتمة يكره افراد الصلاة عن السلام
ذكره النووي رحمه الله تعالى في اذكاره قيل فترجمات الصلاة غير مقرونة به في التشهد والجواب
انه تقدم في كلام التشهد وقد قالت الصحابة قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قلت
لكن يرد صلاة الجنازة فان الصلاة فيها غير مقرونة بالسلام الخاتمة يستحب الترضي والترحم على
الصحابة والتابعين لمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار قال النووي رحمه الله وما قيل
من ان الترضي مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم الترحم فقط ليس كذلك وكما يوافق عليه بل الصحيح
الذي عليه الجمهور استحبابه وادلته اكثر من ان تحصر فان كان المذكور صحابيا ابن صحابي قال
رضي الله عنهما بثلثة واتباعه جميعا **تنبيه** اختلف في نبوة لقمن ومريم عليها السلام والحق
انهما ليسا بنبيين اذا علمت ذلك فقد قال بعض العلماء اذا ذكر قيل صلى الله على الانبياء وعليهما السلام
يرتفعان عن حال رضي الله عنهما لما في القرآن العزيز من رفعهما قال النووي رحمه الله والذي اراه ان
الترضي لا باس به بل هو الارجح لان هذه المرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل الماوردي
اجماع العلماء على مريم ليست بنبية ولا اتي بالسلام فالظاهر انه لا باس به فائدة وقع
الاختلاف ايضا في نبوة الاسكندر وهود والقرنين واسية وسارة وهاجر والحق انه
ليس بنبي بل ملك مؤمن عادل **تتمة** ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو
القرنين عليهما السلام وكافران النمرود وبن كنعان وبخت نصر وهذا آخر ما اردت ذكره
في هذا الكتاب واسأل الله ان ينفع به مؤلفه وكاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين آمين
غيره والامر جوا حيزه وكتب مؤلفه يوم الجمعة سادس رمضان سنة ٨٦٦ وكتب من نسخة
مؤلفه يوم الاحد آخر شوال سنة ٨٨١ والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هذه رسالة في تفسير الفاظ
يكثر تداولها في الكتب نافق له شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل **المقدمة** من مقدمة
الجليش لكفاية المتقدمة منها قال الشيخ سعد الدين رحمه الله يقال مقدمة العلم لما يتوقف
عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من الكلام قدمت امام المقصود لارتباطها
وانتفاع بها فيه انتهى فائدة دان المقدمة مكسوة من قدم بمعنى تقدم وقد يفتح
بمعنى ان يجب فما قدمها دنقل عن ابي جمال الفتح فقط وان الكسر من تعبير النقل وعن
بعضهم عكسه **الكتاب** كما قال الجوهري وغيره من اللغويين وبن عصفور مصدر
كتب يكتب وهما في اللغة الجمع يقال كتبت سقاء اذا خرزته ومن ثم قيل للجند الكتائب
لجمعه الجند والخرز كاتبا فجمع الخرز في العقد وفيه الفخر الرازي رحمه الله وكاتبين وما
حققت انا بل هو حرفا وقرآنا ما خلق في الكتب واما معناه في الاصطلاح فهو اسم لجنس من
الاحكام وغيرها مشتمل على انواع كقولك مثلا كتاب الطهارة فانها مشتملة على انواع كالوضوء
والغسل وغير ذلك والكتب بالمثلثة معناه الجمع ايضا ومنه الكثيب الرمل المجتمع سمي الكتاب

الجوهري

مصدر

صورة الصفحة الأخيرة

الفصل السابع

إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله

قرأت جميع هذا الجزء في مجلس واحد بالمسجد النبوي الشريف على شيخنا العلامة المتفنن صفوان عدنان الداودي ـ حفظه الله ونفعنا بعلمه ـ.

وهو بأسانيده إلى الحافظ السيوطي رحمه الله.

وصح ذلك وثبت يوم الأربعاء ١٣ من ذي القعدة الحرام (١٤٣٥هـ).

وأجاز الشيخ بما قرئ عليه خاصة.

(ح) وقرأته جميعًا في مجلس واحد على الشيخين الكريمين والعالمين الجليلين: عبد السميع وعبد الحكيم ولَدَي محمد الأنيس في مكة المكرمة يوم الجمعة ١٦ من ذي الحجة (١٤٣٥هـ)، وأجاز الشيخان به خاصة، وبما يصح لهما وعنهما عامة.

(ح) وقرأته جميعًا في مجلس واحد بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة ٢٤ من رمضان (١٤٣٦هـ) على المشايخ الفضلاء: نظام يعقوبي العباسي، وإبراهيم الهاشمي الأمير، وعبد الله التوم، ومحمد سيدي الشنقيطي، وراشد الغفيلي.

وبعضه على المشايخ: محمد بن ناصر العَجْمي، ومجد مكي، ويوسف الصبحي، وفهمي القزاز، ومحمد زغير أبي شعبة المغربي، وعبد الرؤوف الكمالي.

وحضر المجلس جماعة من أهل العلم النبلاء وطلبته الكرماء، منهم: الشيخ: طارق بن سعيد آل عبد الحميد، وسامي الخياط، وهاني ساب، وإبراهيم التوم.

وأجاز المشايخ من حضروا بهذا الجزء خاصة، وبجميع ما يصح لهم وعنهم عامة.

(ح) وأروي هذا الجزء عاليًا إجازة عن شيخنا المعمر محمد حميدة المدني ربيب محدث الحرمين الشريفين، عن زوج أمه عمر بن حمدان بأسانيده للحافظ السيوطي كما في ثبته «مطمح الوجدان».

(ح) وأرويه أيضًا عاليًا إجازة عن: ١ ـ مسند الدنيا و ملحق الأحفاد بالأجداد شيخنا المعمر المنور عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني إجازة، ٢ ـ عن والده عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ٣ ـ عن فالح الظاهري، ٤ ـ عن محمد علي السنوسي، ٥ ـ عن ابن عبد السلام الناصري، ٦ ـ عن أبي العلاء العراقي، ٧ ـ عن أبي الحسن الحريشي، ٨ ـ عن أبي سالم العياشي، ٩ ـ عن شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي المصري، ١٠ ـ عن إبراهيم العلقمي، ١١ ـ عن أخيه شمس الدين محمد العلقمي، ١٢ ـ عن العلامة جلال الدين السيوطي، رحم الله الجميع.

(ح) وأنبأني عاليًا: ١ ـ شيخنا المعمر عبد الرحمن الحبشي رحمه الله إجازة، ٢ ـ عن أبي النصر محمد بن عبد القادر الخطيب، ٣ ـ عن عبد الرحمن الكزبري، ٤ ـ عن أحمد بن عبيد العطار ومصطفى الرحمتي، ٥ ـ عن صالح الجينيني، ٦ ـ عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي، ٧ ـ عن النجم محمد الغزي، ٨ ـ عن أبيه البدر الغزي، ٩ ـ عن العلامة جلال الدين السيوطي.

ولي أسانيد غير ذلك مفصلة في ثبتي الكبير «زاد المسكين وعدة المستكين» المشتمل على «العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية»، و«إتحاف النجب بأسانيد الكتب»، و«السبل المسهلة في الأحاديث المسلسلة».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

صور من محاضر القراءة وخطوط الشيوخ المجيزين

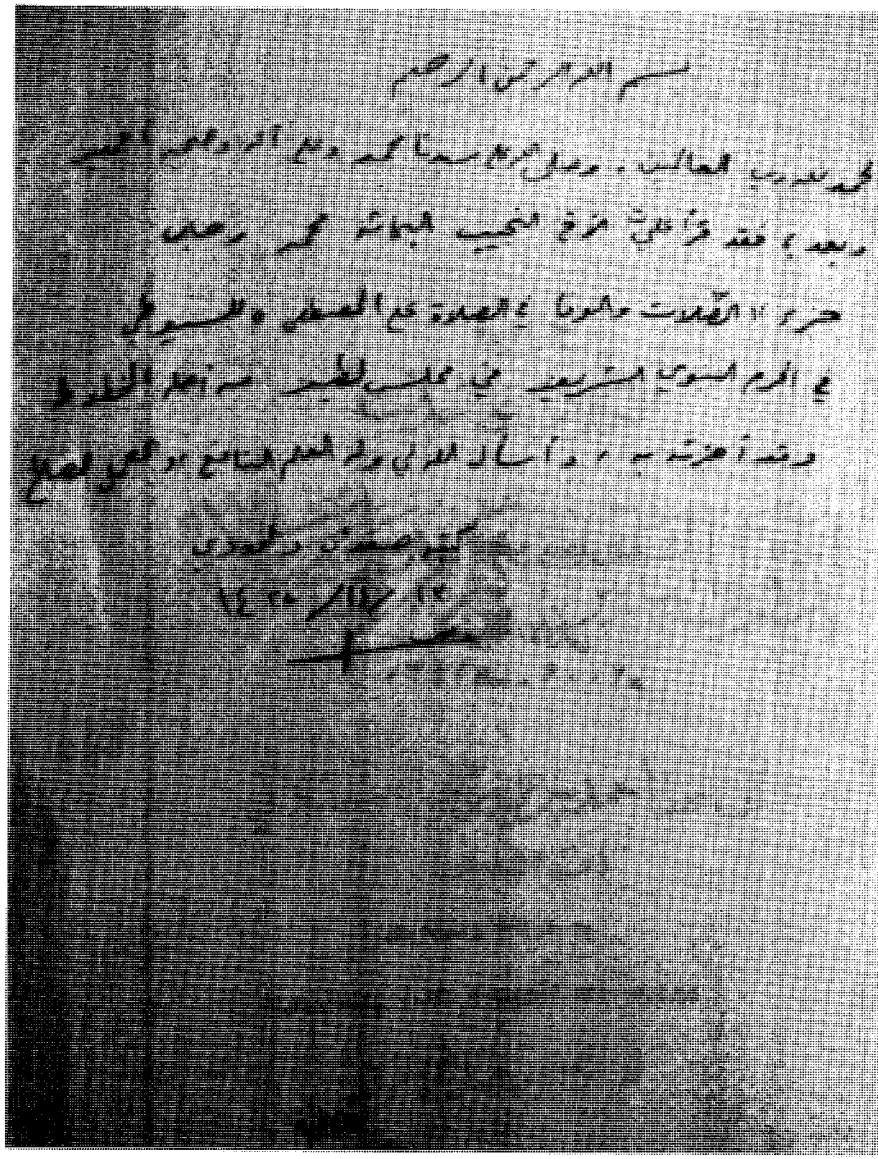

صورة محضر السماع على الشيخ صفوان الداوودي

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد قرأ الأخ الكريم الشيخ محمد رحاب لفظه الأوعان
علي هذه الصلات والوفا في الصلاة على المصطفى
صلى الله عليه وسلم وذلك في وقف الملك عبد العزيز رحمه
الله مكرمة شرفها الله تعالى وصانها . يوم الجمعة ١٦/ ١٠
ذي الحجة ١٤٣٥ مع الإجازة كما
نعم كان ذلك في وقف الملك
عبد العزيز والحمد لله رب العالمين
وكتب : عبد الحليم الأنيس
يوم الجمعة ١٦ / ١٠ / ١٤٣٥هـ

عبد السميع الأنيس

صورة محضر السماع على الشيخ عبد السميع الأنيس

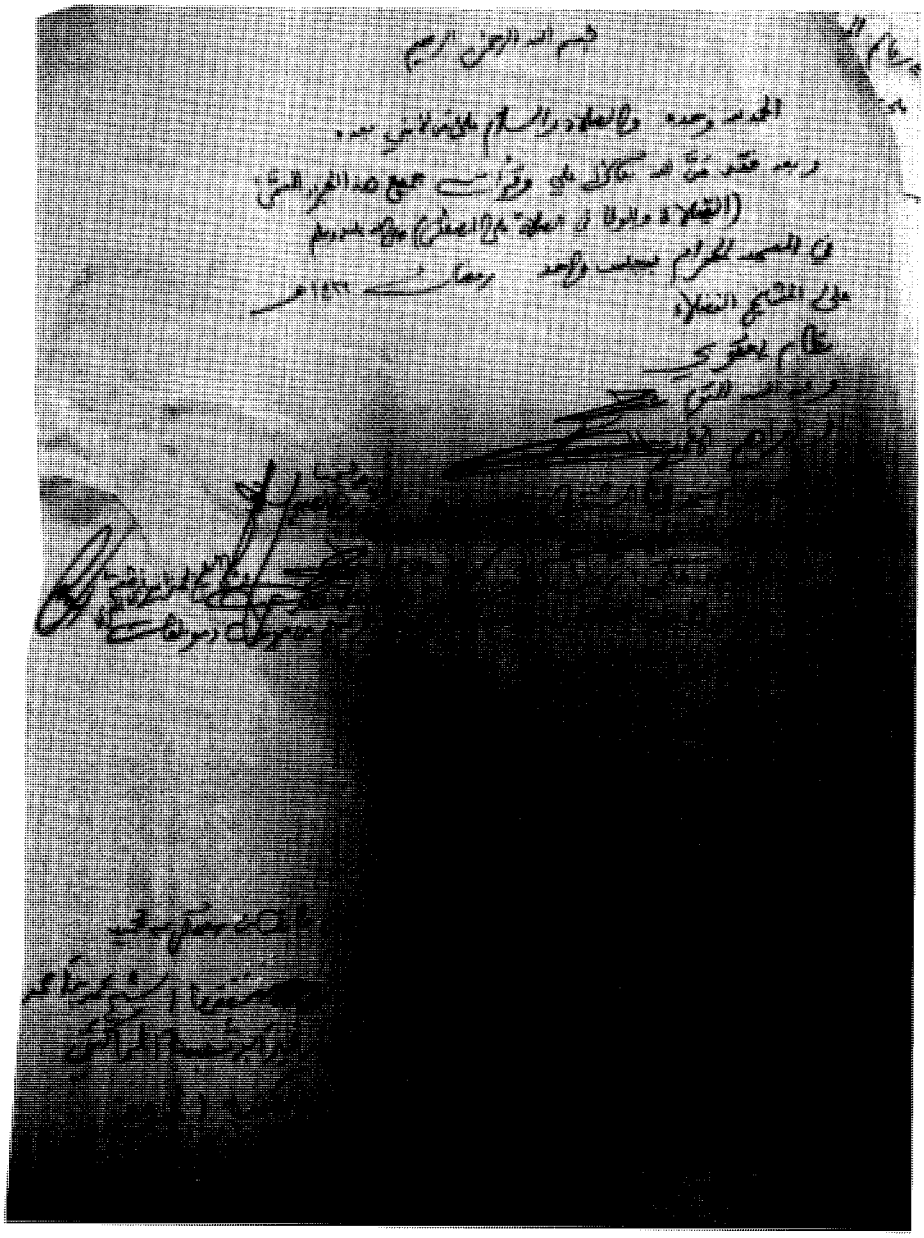

صورة محضر القراءة والسماع في المسجد الحرام

النص المحقق

الصِّلاتُ والوفا في الصَّلاةِ على المصطفى ﷺ

تأليفُ العلامةِ

جلالِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بكرٍ السُّيوطيِّ الطُّولُونيِّ الشَّافعيِّ

(٨٤٩ - ٩١١هـ)

رحمهُ اللهُ تعالى

اعتنى بهِ

محمَّد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفرَ اللهُ لهُ ولوالديهِ ولأهلِهِ ولمشايخِهِ وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنا وهم[١]:

الحمد لله على نَعْمائِه الوافرة، والصلاة والسلام على محمد، المخصوص بكلّ فاخرة، وعلى آله وصحبه ما دامت الدنيا والآخرة.

هذا كتابٌ تضمنَ حُكْمَ الصلاةِ على النبي ﷺ، وسائرِ الأنبياء، والملائكة، والآل، والأصحاب، ونزْرًا من الأحاديث الواردة في فضلها، والأبياتِ المنظومة في ذلك، سميتُه بـ:

«الصِّلاة[٢] والوفا في الصلاة على المصطفى»

واللهَ أسألُ أن يحقِّقَ أملي، ويتقبل عملي، إنه غنيٌّ مَلِيّ[٣].

ورتبتُه على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) هكذا رُسمت في الأصل بالتاء المربوطة.

(٣) لم أقف على من عد الملي من أسماء الله تعالى، أما مِن باب الإخبار فباب الإخبار أوسع من باب الأسماء.
قال الكرماني: ملي كغني لفظًا ومعنًى، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: فاقتضى أنه بغير همز، وليس كذلك، فقد قال إنه في الأصل بالهمز، ومن رواه بتركها فقد سهله، انتهى.
وفي «لسان العرب» لابن منظور: وتملى إخوانه: متع بهم. يقال: ملاك الله حبيبك، أي: متعك به، وأعاشك معه طويلاً.

المقدمة

في تعريفِ الصلاةِ، والسلامِ، والرسول، والنبي، والآل، والصاحب، والتابعي، والرضوان، والرحمة

*** الصلاة:**

اشتقاقها من: الصّلَوَيْن على الظَّهر، وهما عِرْقان، وقيل: عَظمان ينحنيان في الركوع والسجود.

قالوا: ولهذا كتبت في المصحف بالواو.

وهي في اللغة: الدعاء، ومنه ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[1] [سورة التوبة: الآية ١٠٣].

وسميت الصلاة الشرعية بذلك؛ لاشتمالها على الدعاء.

وفي الشرعِ: قال الأزهري[2]: من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدمي دعاء[3].

---

(١) (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ). محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الائمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان.

(٢) نسبته إلى جده «الأزهر»، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، ومن أشهر كتبه: «تهذيب اللغة». «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٥/ ٣١١).

(٣) «تهذيب اللغة» الأزهري، ط١، (٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض (١٢/ ١٦٦).

ـ **فإن قلت**: الرحمة فِعْلُها مُتَعَدٍّ، والصلاةُ فعْلُها قَاصِرٌ.

قلت: هذا تفسير لها بحسَب الحمْل على لازم ما وُضعت له: لاستحالة الحمل على ما وُضعت له[١].

ـ **فإن قلت**: يلْزَمُ جواز: رحمةُ الله عليه.

قلت: لا يلزمُ لذلك إلَّا لو كان بحسَب ما وضعت له، لا بحسَب لازمِه.

ـ **فإن قلت**: يلزم التكرار في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: ١٥٧].

قلت: لا؛ للاختلاف بالحقيقة والمجاز.

ـ **فإن قلتَ**: يلزم جواز: دعا عليه.

قلت: أجاب بعضُهم بقوله: لا يلزم ذلك لجواز أن يتعلق بالشيء أحكامُه بحسَب لفظِه.

وأقول: لا يمتنع جوازه فقد جاء في الحديث.

*** والسلام[٢]:**

اسم مصدر: سلَّم الذي هو التسليم كالكلام اسم للتكليم، ومَن قال أنه مصدر، فهو مردود بما تقرر في (كتب النحو)، وهو هنا بمعنى: السلامة.

* **فائدة**: السلام اسم[٣] من أسماء الله تعالى، واختُلف في معناه.

فقيل: ذو السلامة من كل آفة ونقيصة.

وقيل: مالك تسليمِ العباد من المهالك.

وقيل: ذو السلام على المؤمنين.

---

(١) **الرحمة**: صفة من صفات الله عز وجل، نؤمن بها كما جاء عن الله تعالى ولا نؤولها.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ برقم (٤٠٥).

(٣) في الأصل: «أعم»، وهو وهم.

* نُكْتة[١]:

قول[٢] العلماء: القائل: «صلى الله على محمد وسلم» خبر أُريد به الإنشاء والدعاء أي: اللَّهم صل وسلم عليه.

ـ **فإن قلت**: ما معنى صلاة العباد على النبي ﷺ مع أنه رفيع الرتبة، غني عن دعائهم؟

قلت: التوسل إلى الله تعالى به[٣]، فافهم.

* **والرسول**:

مأخوذ من قولهم: جاءت الإبلُ رسلًا، أيْ: متتابعة.

* **والنبي**:

فيه لغتان:

١ ـ الهمز على أنه من: النبأ، أي: الخبر، لأنه مخبر عن الله تعالى.

٢ ـ وتركه على أنه من: النبوة، أي: الرفعة.

وبالأول قرأ نافع[٤]: «والنبي» و«الأنبياء» و«النبوة» إلَّا في موضعين:

---

(١) قال الجرجاني: النكتة: هي مسألة لطيفة أُخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رمحه بأرض، إذا أثر فيها، وسميت المسألةُ الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطرِ في استنباطها. «التعريفات» (ص٢٤٦).

قلت: وعلى هذا المعنى تسمية الكتب المشهورة في علوم الحديث؛ كنكت الحافظ ابن حجر، ونكت الإمام الزركشي، وغيرهما.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: قال.

(٣) إن كان مراده التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به واتباعه وحبه ﷺ، فهذه عبادة من العبادات الجليلة وقربة من القربات النبيلة قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

(٤) (حدود ٧٠هـ ـ ١٦٩هـ). نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي الكناني مولى =

﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] و﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

هذا وقد قيل: إن النبي والرسول واحد. واختاره شيخنا العلامة الكافيجي[١] ـ أيده الله تعالى ـ في «الأنوار»[٢].

= جعونة بن شعوب الليثي الكناني، الإمام، حبر القرآن، وأحد القراء العشرة، وإمام القراء في المدينة النبوية. روي أن نافعًا كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عنه فقال: رأيت النبي في النوم تفل في فيّ. وفي رواية: قال رأيت فيما يرى النائم النبي يقرأ في فيّ القرآن.

أمّ الناس في المسجد النبوي ستين سنة بعد ما آلت إليه إمامة الإقراء في المدنية النبوية بعد وفاة شيخه أبي جعفر بن يزيد المدني (المدني الثاني).

قال عنه مالك بن أنس: نافع إمام الناس في القراءة. قال سعيد بن منصور ـ وهو أحد تلامذة الإمام نافع ـ: سمعت مالكًا يقول: قراءة نافع سنّة.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أيّ القراءة أحبّ إليك. قال: قراءة أهل المدينة ـ أي قراءة الإمام نافع ـ، قلت: فإن لم يكن، قال: قراءة الإمام عاصم الكوفي.

توفي في المدنية عام (١٦٩هـ).

يروى أنه لما حضرته الوفاة، قال له أبناؤه: أوصنا، فقال لهم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

قال الإمام ابن الجزري في «النشر» (١/ ٤٠٦): فَأَمَّا (النَّبِيُّ) وَمَا جَاءَ مِنْهُ (النَّبِيُّونَ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالأَنْبِيَاءَ، وَالنُّبُوَّةَ) حَيْثُ وَقَعَ، فَقَرَأَ نَافِعٌ بِالْهَمْزِ، وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ.

قلت: و يجوز «لقالون» في هاتين الكلمتين **وجهان**:

الأول: التسهيل بين بين مع المدّ والقصر.

الثاني: الإبدال مع الإدغام. اهـ.

(١) (٧٨٨ ـ ٨٧٩هـ). ترجمه السيوطي في «بغية الوعاة»، وقال في «لب اللباب»: الكافِيَجي: شيخنا، بكسر الفاء وفتح التحتية وحرَّف من سكَّنها وجيم، إلى كافية ابن الحاجب لكثرة قراءته وإقرائه لها».

وذكر ـ رحمه الله ـ أن لفظة «جي» يجعلها التُّرْكُ في آخر النسب حيث قال: القاوقجي: لعمل القاووق أو بيعه، وهو شيء معروف عندهم يلبس في الرأس، وهي نسبة تركية فإن التُّرْكَ يجعلون لفظ «جي» بآخر النسبة للحرف والصنائع.

(٢) واسم الكتاب كاملاً: «أنوار السعادة في شرح كلمتَيْ الشهادة» طبع بدراسة =

وقيل: إن بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقًا.

قال الحليمي[١]: النبي: المُخبر بما يلزمه بأن يوقفه الله على شريعته، فإن انضاف إليه بتبليغه الناس ودعائهم إليه، فرسول أيضًا.

* **فائدة:**

الراجحُ تفضيل الرسالة على النبوة، وفضَّل ابنُ عبد السلام[٢] النبوة.

= وتحقيق: أ.م.د. حسن غازي السعدي وأ.م.د. عبد الكريم حسين عبد السعدي، ولم يتيسر لي الحصول على تلك الطبعة بعد جهد، ومنه نسخة مخطوطة ضمن المخطوطات الأصلية المحفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم ٣٥٧.

(١) (٣٣٨ ـ ٤٠٣). قال الذهبي في «السير»: القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أبوعبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، وكان متفننًا، سيال الذهن، مناظرًا، طويل الباع في الأدب والبيان، أخذ عن: الأستاذ أبي بكر القفال، والإمام أبي بكر الأودني وحدث عن: خلف بن محمد الخيام، وجماعة، وله مصنفات نفيسة، حدث عنه: أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه، وآخرون، وله عمل جيد في الحديث، لكنه ليس كالحاكم ولا عبد الغني، وإنما خصصته بالذكر لشهرته. انتهى، (١٧/ ٢٣٣)، ط. مؤسسة الرسالة، سنة النشر: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(٢) (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ): الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد، شيخ الإسلام، سلطان العلماء، تفقه على الفخر بن عساكر، وأخذ الأصول عن السيف الأبذي، وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره، وبرع في الفقه والأصول العربية. قال الذهبي في «العبر»: انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشرًا العلم، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم، ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. وألقى التفسير بمصر دروسًا. وهو أول من فعل ذلك، وله من المصنفات: «تفسير القرآن»، و«القواعد»، وغير ذلك. =

* والآل:

أصله: أهل، لمجيء تصغيره على: أُهَيْل.

وقيل: أول من: آل إليه الأمر، قُلبت الهاء والواو همزة على غير قياسٍ ثم الهمزة ألفًا.

واختلف في آله ﷺ:

فقال الشافعي[1] رضي الله عنه: هم بنو هاشم والمطَّلب، لحديث:

= وقال ابن كثير في «تاريخه»: انتهت إليه رياسة المذهب، وقصد بالفتاوي من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده. وقال تلميذه ابن دقيق العيد: كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء، وقال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي، وحكى القاضي عز الدين البكاري أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنه خطأ. قال القطب اليونيني: وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار، وقال ابن كثير: كان لطيفًا يستشهد بالأشعار. انتهى بتصرف من «حسن المحاضرة» للسيوطي.

في رسالته «منية السول في تفضيل الرسول ﷺ»، له عدة طبعات.

(١) (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ). محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف، وينسب إلى شافع فيقال له: الشافعي، كما ينسب إلى عبد المطلب فيقال: المطلبي، كما ينسب إلى مكة لأنها موطن آبائه وأجداده فيقال له: المكي، إلَّا أن النسبة الأولى قد غلبت عليه. ولد بمدينة غزة بفلسطين، حيث خرج والده إدريس من مكة إليها في حاجة له، فمات بها وأمه حامل به، فولدته فيها ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة. حفظ القرآن بها في سن السابعة وحفظ «موطأ مالك» في سن العاشرة. اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم وحفظ أشعارهم وضرب به المثل في الفصاحة.

تلقى الشافعي فقه مالك على يد مالك، وتفقه بمكة على شيخ الحرم ومفتيه مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وغيرهما من العلماء. ثم رحل إلى اليمن ليتولى منصبًا جاءه به مصعب بن عبد الله القرشي قاضي اليمن. ثم رحل إلى =

«الصدقة إنما هي أوساخ الناس[(١)]، إنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»[(٢)]،

= العراق، واطلع على ما عند علماء العراق وأفادهم بما عليه علماء الحجاز، وعرف محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وتلقى منه فقه أبي حنيفة، وناظره في مسائل كثيرة، ورفعت هذه المناظرات إلى الخليفة هارون الرشيد فسُرَّ منه. ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر والتقى بعلمائها وأعطاهم وأخذ منهم.

ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد في خلافة الأمين، وقد أصبح الشافعي في هذه الفترة إمامًا له مذهبه المستقل ومنهجه الخاص به. واستمر بالعراق مدة سنتين عاد بعدها إلى الحجاز بعدما ألّف كتابه «الحجة» الذي رواه عنه أربعة من تلاميذه في العراق وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، ثم عاد مرة ثالثة إلى العراق وأقام بها أشهرًا ثم رحل إلى مصر، ونزل ضيفًا عزيزًا على عبد الله بن الحكم، بمدينة الفسطاط.

وبعد أن خالط المصريين وعرف ما عندهم من تقاليد وأعراف وعادات تخالف ما عند أهل العراق والحجاز؛ فكَّر في إعادة النظر فيما أملاه البويطي، والمزني، والربيع المرادي بالعراق، وظل بمصر إلى أن توفي بها سنة (٢٠٤هـ). بتصرف من «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٣٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢/ ٧١ ـ ٧٣)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ).

(١) قال الزرقاني في «شرح الموطأ»: «هي أوساخ الناس» أي: وهم منزَّهون عنها صيانة لمنصبه ﷺ، لأنها تنبىء عن ذل الآخذ، وعز المأخوذ منه، (٤/ ٥٥٠).

لطيفة:

قال الإمام النسائي في «سننه» (٧/ ١٣٤): «قَالَ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّهِ﴾ ابْتِدَاءُ كَلام لأَنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا لله عَزَّ وَجَلَّ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا اسْتَفْتَحَ الْكَلامَ فِي الْفَيْءِ وَالْخُمُسِ بِذِكْرِ نَفْسِهِ لأَنَّهَا أَشْرَفُ الْكَسْبِ، وَلَمْ يَنْسِبِ الصَّدَقَةَ إِلَى نَفْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ لأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَالله تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٦٦٥)، ومسلم (١٠٧٢)، وأبو داود (٢٩٨٥)، والنسائي (٢٦٠٩).

والذي حرمت عليه الصدقة من أقاربه ﷺ هم بنو هاشم والمطلب دون من سواهم، وقيل: عترته وأهل بيته.

وقيل: أولاد فاطمة ونسلهم.

وقيل: «كل مؤمن تقي»، لحديثٍ جاء في ذلك(١).

---

(١) قال العجلوني في «كشف الخفاء» (ص٢٥ ـ ٢٦): قال السيوطي: لا أعرفه، وقال في «الأصل»: رواه الديلمي وتمام بأسانيد ضعيفة، فلفظ تمام عن أنس: سئل رسول الله ﷺ: من آل محمد؟ فقال: «**كل تقي من أمة محمد**»، ولفظ الديلمي: «**آل محمد كل تقي**»، ثم قرأ: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾، ولكن شواهده كثيرة، منها ما في الصحيحين من قوله ﷺ: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالحو المؤمنين**».

وقال الشيخ محمد الزرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة»: هو حسن لغيره، انتهى.

وقال النجم: وفي لفظ: سئل رسول الله ﷺ: من آل محمد؟ فقال: «**كل تقي**»، قال: وروي عن علي ـ رضي الله عنه ـ وأنه السائل، وأسانيده ضعيفة، ولكن له شواهد، قال: ورأيته في بعض كتب النحو بلفظ: «**آلي كل مؤمن تقي**»، ويستشهد به على إضافة الآل إلى الضمير، انتهى.

وقد بين السخاوي شواهده في كتابه «ارتقاء الغرف»، وقد حمل الحليمي الحديث على كل تقي من قرابته خاصة دون عموم المؤمنين، لحديث أنه ﷺ **كان إذا ضحى أتى بكبشين فذبح أحدهما عن أمته من شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد**، انتهى.

وأقول: ينبغي حمل هذه الأحاديث وما أشبهها على الكاملين من آله، وإلَّا فلا شك أن من صحت نسبته إليه فهو من آله وإن لم يكن تقيًّا حيث كان مؤمنًا؛ لأن العقوق لا يقطع النسب، ومحبتهم لكونهم من آله متحتمة على كل مؤمن لشرفهم بالانتساب إليه ﷺ قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وفي هذا مع زيادة قلت:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخرِ ... بنسبتهم للطاهر الطيب الذكرِ
فحبهمُ فرض على كل مؤمن ... أشار إليه الله في محكم الذكر =

وقيل: جميع الأمة، ومنه: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٤٦]، أي: أتباعه وأهل دينه، واختاره النووي[1]، وشيخُ شيخنا سراج الدين

= ومن يدعي من غيرهم نسبة له ... فذلك ملعون أتى أقبح الوزر
وقد خص منهم نسل زهراء الأشرف ... بأطراف تيجان من السندس الخضر
ويغنيهم عن لبس ما خصهم به ... وجوه لهم أبهى من الشمس والبدر
ولم يمتنع من غيرهم لبس أخضر ... على رأي من يعزى لأسيوط ذي الخبر
وقد صححوا عن غيره حرمة الذي ... رآه مباحًا، فاعلم الحكم بالسبر

وينظر للأهمية «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٤٠).

(١) لم أجد في ما رجعت إليه من كتب الإمام النووي رحمه الله أن هذا هو اختياره.
قال في «المجموع»:
(فرع) في بيان آل النبي ﷺ المأمور بالصلاة عليهم، وفيهم ثلاثة أوجه لأصحابنا:
(الصحيح) في المذهب أنهم: بنو هاشم وبنو المطلب، وهو الذي نص عليه الشافعي في حرملة، ونقله عنه الأزهري والبيهقي، وقطع به جمهور الأصحاب.
(والثاني): أنهم عترته الذي ينسبون إليه ﷺ؛ وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها ونسلهم أبدًا. حكاه الأزهري وآخرون.
(والثالث): أنهم كل المسلمين التابعين له ﷺ إلى يوم القيامة. حكاه القاضي أبو الطيب في تعليقه عن بعض أصحابنا، واختاره الأزهري وآخرون، وهو قول سفيان الثوري وغيره من المتقدمين، رواه البيهقي عن جابر بن عبد الله الصحابي وسفيان الثوري وغيرهما، واحتج القائلون بهذا بقول الله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾، والمراد جميع أتباعه كلهم.
قال البيهقي: ويحتج لهم بقول الله تعالى لنوح ﷺ: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ...﴾ ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ فأخرجه بالشِّرك عن أن يكون من أهل نوح. قال البيهقي: وقد أجاب الشافعي عن هذا فقال: الذي نذهب إليه أن معنى الآية أنه ليس من أهلك الذي أمرناك بحملهم لأنه تعالى قال: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾؛ فأعلمه أنه أمره أن لا يحمل من أهله من يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾.
وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: «جئت أطلب عليًّا رضي الله عنه فلم =

البلقيني[١] رحمهما الله.

= أجده، فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها: انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه فاجلس، فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا فدخلت معهما، فدعا رسول الله ﷺ حسنًا وحسينًا، فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنَّهُ مُنْتَبِزٌ فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ **اللَّهُمَّ هؤلاء أَهْلي اللَّهُمَّ حقّ**» قال واثلة: قلت: يا رسول الله وأنا من أهلك، قال: **وأَنْتَ مِنْ أَهْلي**، قال واثلة: إنها لَمِنْ أرجا ما أرجوه»، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح. قال: وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الإمامة كلها به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهًا بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقًا.

وأما ما رواه أبو هُرْمُزَةَ نافع السلمي عن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سئل من آل محمد؟ فقال: «**كُلَّ مُؤْمِن تقي**»، فقال البيهقي: هذا ضعيف لا يحل الاحتجاج به؛ لأن أبا هرمزة كذبه يحيى بن معين، وضعفه أحمد وغيره من الحفاظ.

* واحتج الشافعي ثم البيهقي والأصحاب لمذهب الشافعي أن: الآل هم بنو هاشم وبنو المطلب بقوله ﷺ: «**إنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ**»، رواه مسلم.

والإمام النووي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ). هو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي، كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج، أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أُفردت ترجمته في رسائل عديدة. وقد عدد ابن العطار ـ أحد تلاميذه ـ تصانيفه واستوعبها، ومن هذه التصانيف: «تهذيب الأسماء واللغات»؛ و«المنهاج في شرح مسلم»؛ و«التقريب والتيسير في مصطلح الحديث»؛ و«الأذكار»؛ «رياض الصالحين» وهو كتاب جامع ومشهور؛ «المجموع شرح المهذب»؛ و«الأربعون النووية»؛ وغيرها. بتصرف من «الأعلام» للزركلي.

(١) (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ). عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، ولد في بلقِينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة (٧٦٩هـ)، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: «محاسن الاصطلاح» في الحديث، و«مناسبات تراجم أبواب البخاري» و«الفتاوى». بتصرف من «الأعلام» للزركلي.

* فائدة:

خص استعمال الآل بالأشراف، فلا يُقال: آل الحجام، ولا يَرِدُ آل فرعون؛ لتصوُّرِهم بصورة الأشراف.

* والصحابي:

على الصحيح: مَن اجتمع مؤمنًا بمحمد ﷺ، وإن لم يَرْوِ ولم يطل اجتماعُه به. فـ(مَن) جِنْس، و(مؤمنًا) حال منه.

وهو تفصيلٌ[1] ذكره الآمدي[2]، .....

(١) في الأصل: «فصل».

(٢) (و٥٥١هـ ـ ت٦٣١هـ). قال الذهبي في «السير»: العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي، قرأ بآمد القراءات على عمار الآمدي، ومحمد الصفار، وتلا ببغداد على ابن عبيدة. وحفظ «الهداية» وتفقه على ابن المني. وسمع من ابن شاتيل وغيره، ثم صحب ابن فضلان، واشتغل عليه في الخلاف وبرع. وحفظ طريقة الشريف ونظر في طريقة أسعد الميهني، وتفنن في حكمة الأوائل فَرَقَّ دِينُهُ وأَظلم، وكان يتوقد ذكاء.

قال علي بن أنجب في «أسماء المصنفين»: اشتغل بالشام على المجير البغدادي، ثم ورد إلى بغداد واشتغل بـ «الشفاء» وبـ «الشامل» لأبي المعالي، وحفظ عدة كتب، وكرر على «المستصفى» وتبحر في العلوم، وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وقصده الطلاب من البلاد، وكان يواسيهم بما يقدر، ويفهم الطلاب ويطول روحه.

قلت: ثم أقرأ الفلسفة والمنطق بمصر بالجامع الظافري، وأعاد بقبة الشافعي، ثم قاموا عليه، ورموه بالانحلال، وكتبوا محضرًا بذلك.

قال القاضي ابن خلكان: وضعوا خطوطهم بما يستباح به الدم، فخرج مستخفيًا، ونزل حماة. وألف في الأصلين، والحكمة المشئومة، والمنطق، والخلاف، وله كتاب «أبكار الأفكار» في الكلام، و«منتهى السول في الأصول» و«طريقة» في الخلاف، وله نحو من عشرين تصنيفًا. ثم تحول إلى دمشق، ودرس بالعزيزية مدة، ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه، وأقام بطالاً في بيته.

قال: ومات في رابع صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وله ثمانون سنة.

وقال سبط الجوزي، لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام، وكان =

وابن الصلاح[١]، .....

= يظهر منه رقة قلب وسرعة دمعة، أقام بحماة، ثم بدمشق. ومن عجيب ما يحكى عنه أنه ماتت له قطة بحماة فدفنها، فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون.

قال: وكان أولاد العادل كلهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق، وكان يدخل على المعظم فلا يتحرك له، فقلت: قم له عوضًا عني فقال: ما يقبله قلبي. ومع ذا ولاه تدريس العزيزية، فلما مات [أي المعظم] أخرجه منها الأشرف، ونادى في المدارس: من ذكر غير التفسير والفقه، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته. فأقام السيف خاملًا في بيته إلى أن مات، ودفن بتربته بقاسيون.

قلت: أخذ عنه القاضيان ابن سني الدولة صدر الدين، ومحيي الدين ابن الزكي.

وكان القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر، قال: كنا نتردد إلى السيف، فشككنا هل يصلي أم لا؟ فنام، فعلمنا على رجله بالحبر فبقيت العلامة يومين مكانها، فعلمنا أنه ما توضأ، نسأل الله السلامة في الدين!، وقد حدث السيف بـ «الغريب» لأبي عبيد عن أبي الفتح بن شاتيل. قال لي شيخنا ابن تيمية: يغلب على الآمدي الحيرة والوقف، حتى إنه أورد على نفسه سؤالاً في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابًا، وبنى إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه إثبات الصانع، ولا حدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئًا من الأصول الكبار، قلت: هذا يدل على كمال ذهنه، إذ تقرير ذلك بالنظر لا ينهض، وإنما ينهض بالكتاب والسنَّة، وبكل قد كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفضلاء يزدحمون في حلقته. قال ابن خلكان: سمعت ابن عبد السلام يقول: ما سمعت من يلقي الدرس أحسن من السيف، كأنه يخطب، وكان يعظمه. (٢٢/ ٣٦٤)، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(١) (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ). ابن الصلاح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب «علوم الحديث».

مولده في سنة سبع وسبعين وخمس مائة، وتفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة، وسمع من عبيد الله ابن السمين، ومن أبي حفص بن طبرزذ =

ولا بدَّ منه ـ وإن لم يذكره ابن الحاجب[١] ـ؛ ليخرجَ المجتمع به حال كفره، فإنه لا يثبت له صحبة كما نصَّ عليه البخاري[٢] في

= وطبقتهما ببغداد، ومن أبي الفضل بن المعزم بهمذان، ومن أبي الفتح منصور بن عبد المنعم ابن الفراوي، والمؤيد بن محمد بن علي الطوسي، وزينب بنت أبي القاسم الشعرية، وطائفة بنيسابور، ومن أبي المظفر ابن السمعاني بمرو، ومن أبي محمد ابن الأستاذ وغيره بحلب، ومن الإمامين فخر الدين ابن عساكر وموفق الدين ابن قدامة وعدة بدمشق، ومن الحافظ عبد القادر الرهاوي بحران،وبدمشق أيضًا من القاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني، ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة، فلما أمر المعظم بهدم سور المدينة نزح إلى دمشق فدرس بالرواحية مدة عندما أنشأها الواقف، فلما أنشئت الدار الأشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى. وأشغل، وأفتى، وجمع وألف، تخرج به الأصحاب، وكان من كبار الأئمة. وتوفي ٢٥ ربيع الآخر (٦٤٣هـ)، حدث عنه الإمام شمس الدين ابن نوح المقدسي والإمام كمال الدين سلار وغيرهما. بتصرف من «السير» (٢٣/ ١٤٠).

(١) (٥٧٠ ـ ٦٤٦هـ). عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية. وكان أبوه حاجبًا فعرف به. من تصانيفه: «الكافية في النحو»، و«الشافية» في الصرف، و«مختصر الفقه» استخرجه من ستين كتابًا، في فقه المالكية، ويسمى «جامع الأمهات» و«المقصد الجليل» قصيدة في العروض، و«منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل» في أصول الفقه، بتصرف من «الأعلام» للزركلي.

(٢) (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ). هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري من مدينة بخارى في خراسان الكبرى (أوزبكستان حاليًّا) وأصله من مدينة بخارى، وهو الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدّم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه «الجامع الصحيح» أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه.
مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فتوجّه إلى حفظ الحديث وهو في =

«صحيحه»[(١)]، .....

= المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديثًا سندًا ومتنًا.
وكانت وفاته ليلة عيد الفطر السبت ١ شوال (٢٥٦هـ) عند صلاة العشاء، وصُلِّي عليه يوم العيد بعد الظهر، وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما أوصى به، وكان عمره يوم مات اثنتين وستين سنة. بتصرف من «تهذيب الكمال» (١/ ٥١٦).

(١) «البخاري بحاشية السندي» (٢/ ٢٨٧)، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: عبد الله بن صائد، وهو الذي يقال له: ابن صياد، ذكره ابن شاهين والباوردي وابن السكن وأبو موسى في «الذيل»، قال ابن شاهين: كان أبوه من اليهود ولا يدري من أي قبيلة هو؟، وهو الذي يقال أنه الدجال، ولد على عهد رسول الله ﷺ أعور مختونًا، ومن ولده عمارة بن عبد الله بن صياد وكان من خيار المسلمين ـ من أصحاب سعيد بن المسيب ـ روى عنه مالك وغيره، ولم يزد أبو موسى على هذا.
وأما ابن السكن فقال في آخر العبادلة: ذكر الدجال: رأيت في كتاب بعض أصحابنا ـ كأنه يعني الباوردي ـ في أسماء من ولد على عهد رسول الله ﷺ قال: ومنهم عبد الله بن صياد، وأورد ابن الأثير في ترجمته حديث ابن عمر الذي في الصحيح أن رسول الله ﷺ مر بابن صياد وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام لم يحتلم... الحديث، وفيه سؤاله عن الدخ، وحديث ابن عمر أيضًا في دخول النبي ﷺ النخيل الذي فيه ابن صياد وهو نائم، وهو قول أمه له: يا صاف هذا محمد، فقال النبي ﷺ: «**لو تركته بيَّن**» وفيه قوله: «أتشهد أني رسول الله؟» فقال: أشهد أنك رسول الأميين... الحديث، وفيه أن عمر استأذن النبي ﷺ في قتله فقال: «**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله**». قال بعض العلماء لأنه كان من أهل العهد.
وفي الصحيحين عن جابر أنه كان يحلف أن ابن صياد الدجال، وذكر أن عمر كان يحلف بذلك عند النبي ﷺ... إلى أن قال: وقد أمعنت القول في ذلك في كتاب الفتن من «فتح الباري شرح البخاري»، وفي «صحيح مسلم» أن ابن عمر غضب منه فضربه بعصا ثم دخل على حفصة فقالت: ما لك وله، إن رسول الله ﷺ قال: «**إن** =

ولذا لم يذكر أحد عبدَ الله بن صياد[١] في الصحابة، وقد كلمه النبي ﷺ ووقف معه، مع كونه أسلم بعد وفاته ﷺ وحج، فلم يعتدوا بذلك اللقاء والكلام في حال الكفر، وباقي الحد يخرج المجتمع بغيره.

ـ **فإن قلت**: لم يقل: من رأى، كما قال ابن الحاجب[٢].

ـ قلت: لأنك إن نصبت النبي في قولك رأى النبي ﷺ؛ لم يطرد، فخرج ابنُ أم مكتوم وغيره من عميان الصحابة، فإنهم[٣] لم يروه، ولم ينعكس، فإن مَن رآه في النوم فقد رآه حقًّا وليس بصحابي. وإن رفعت لزم أن يكون مَن وقع بصر محمد ﷺ صحابيًّا وإن لم يقع بصره هو على محمد ﷺ، ولا نعلم أحدًا قال بذلك، ولو قيل به لزم أن يكون كلُّ مَن عاصره بهذه المثابة، لأنه كُشف له ليلةَ الإسراء عنهم أجمعين ورآهم كلهم، بل يلزم أن يكون كلٌّ مِن أصحابه، لأنه رأى الكلَّ، أراه الله تعالى إياهم.

= الدجال يخرج من غضبة يغضبها».

وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة؛ لأنه إن كان الدجال فليس بصحابي قطعًا لأنه يموت كافرًا، وإن كان غيره فهو حال لقيه النبي ﷺ لم يكن مسلمًا، لكنه إن كان مات على الإسلام يكون كما قال ابن فتحون على شرط كتاب «الاستيعاب»، اهـ. (٥/ ١٩٢ ـ ١٩٤).

وقال الحافظ ابن كثير: «الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالًا من الدجاجلة، ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسريرته. وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس، الذي روته عن رسول الله ﷺ، عن تميم الداري، وفيه قصة الجساسة». اهـ.

(١) «النهاية في الفتن والملاحم» (١/ ٥٩)، ويراجع «فتح الباري» (١٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٢) سبقت ترجمته، وكلامه في «مختصره الأصولي» (١/ ٥٩٩).

(٣) في الأصل: «فافهم»، وهو وهم من الناسخ.

* فرع:

مَن كان مسلمًا في حياته ﷺ، ولم يره قبل موته ولكن رآه بعد الموت قبل الدفن لا يكون صحابيًّا.

قال تاج الدين السبكي[١] في «منع الموانع»[٢]:

واتفق ذلك لأبي ذويب بن خويلد بن خالد الهذلي[٣]، لأنه أُخبرَ بمرض

---

(١) (٧٢٧هـ ـ ٧٧١هـ). هو أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي فقيه شافعي، ومؤرخ عربي وقاضي القضاة في دمشق، انتقل إلى دمشق مع والده الفقيه تقي الدين السبكي وهو صغير فسكنها، وعاش حياته وأصبح من أشهر القضاة في دمشق، كان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء القضاة في دمشق ثم عاد إلى دمشق وأكمل مسيرته في الفقه والقضاء، توفي ودفن في دمشق. وله الكثير من المؤلفات، منها: «شرح مختصر ابن الحاجب»، و«الأشباه والنظائر»، و«طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى»، و«جمع الجوامع في أصول الفقه». اهـ.
«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي، و«معجم المؤلفين» لمحمد رضا كحالة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) (ص١٤٠).

(٣) (ت٢٧هـ تقريبًا). قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: أبو ذُؤيب الهُذَلي: الشاعر المشهور، اسمه خُوَيلد بن خالد بن محرّث، بمهملة وراء ثقيلة مكسورة ومثلثة، ابن رُبَيْد، براء مهملة وموحدة مصغرًا، ابن مخزوم بن صاهلة. ويقال اسمه خالد بن خويلد وباقي النسب سواء، يجتمع مع ابن مسعود في مخزوم، وبقيةُ نسبه في ترجمة ابن مسعود، وذكر مُحَمَّدُ بْنُ سُلَّامٍ الجمحِيُّ في «طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ» عن يونس بن عبيد، عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: قلت لعمر بن معاذ: مَنْ أشعر الناس؟ فذكر قصةً فيها. وأبو ذؤيب خُوَيلد بن خالد مات في مَغزى له نحو المغرب، فدلَّاه عبد الله بن الزبير في حفرته.
قال أَبُو عُمَرَ: وسئل حسان بن ثابت مَنْ أشعر الناس؟ قال: رجلًا أو قبيلة؟ قالوا: قبيلة، قال: هذيل. قال ابن سلام: فأقول إنَّ أشعر هذيل أبو ذُؤيب. =

النبي ﷺ، فسافر نحوه، فقبض النبي ﷺ قبل وصوله المدينةَ بيسيرٍ وحضر الصلاة عليه، ورآه سُجِّي وشهد دفنه، ولكن لم يثبت أنه لَمَّا رآه مسجى كَشف عن وجهه الكريم.

وقيل: لا بد من طول المجالسة والرواية.

وقيل: يشترط أحدهما.

وقيل: الغزو.

أو سَنَة[١].

ورُدَّ بلزوم خروج جرير بن عبد الله[٢]، ووائل بن حجر[٣]، وغيرهما ممن

= وقال عُمَرُ بْنُ شَبَّة: كان مقدَّمًا على جميع شعراء هذيل بقصيدته التي يقول فيها: [الكامل]

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذَا رغَّبْتَهَا ... وَإذَا تُرَدُّ إلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال الْمَرْزَبَانِيُّ: كان فصيحًا كثير الغريب متمكنًا في الشعر، وعاش في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام فأسلم. وعامَّةُ ما قال من الشعر في إسلامه... وأخرج ابْنُ مَنْدَه من طريق البلوي، عن عمارة بن زيد، عن إبراهيم بن سعد: حدثنا أبو الآكام الهذلي، عن الهِرْماس بن صعصعة الهذلي، عن أبِي، حدثني أبو ذُؤيب الشاعر، قال: قدمت المدينة ولأهلها ضَجِيج بالبكاء كضَجِيج الحَجِيج إذا أَهَلُّوا جميعًا بالإحرام.

فقلت: مه؟ فقالوا: قُبض رسول الله ﷺ... إلخ. (٧/ ١١٠).

وترجم له ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن الأثير في «أسد الغابة».

(١) أي: ملازمَته ﷺ وصُحبتُه سَنَةً.

(٢) (ت٥١ وقيل: ٥٤هـ). جرير بن عبد الله البجلي، صحابي جليل، أسلم وقومه في رمضان من السنة العاشرة للهجرة، فبعثه الرسول ﷺ على رأس فرسان من بني أحمس من بجيلة لهدم ذي الخلصة (صنم بالسراة كانت قبائل بجيلة وخثعم وباهلة ودوس والأزد يعبدونه)، وروي عنه ما يزيد عن ٣٠٠ حديث. بتصرف من «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«أسد الغابة» (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٣).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: وائل بن حُجْر: بضم المهملة وسكون الجيم، =

وفد على رسول الله ﷺ عام تسعٍ وبعده، فأسلم وأقام عنده أيامًا ثم رجع وروى عنه أحاديث، ولا خلافَ في أنهم من الصحابة.

* **خاتمة**: اعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ أفضلُ من غيرهم للآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وأفضلُها[1] العشرة:

«أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد، وسعيد، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح».

وأفضلها عند أهل الحق: أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلي رضي الله عنهم أجمعين.

= ابن ربيعة بن وائل بن يعمر. ويقال ابن حُجْر بن سعد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن شرَحبيل بن مالك بن مرة بن حِمير بن زيد الحَضْرَمِيّ، كان أَبُوه من أقيال اليمن، ووفد هو على النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، واستقطعه أرضًا فأقطعه إياها، وبعث معه معاوية ليتسلمها في قصَّةٍ له معه معروفة، قال ابْنُ سَعْدٍ: نزل الكوفة، وروى عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، روى عنه ابناه: علقمة، وعبد الجبار، وزوجه أم يحيى، ومولى لهم، وكليب بن شهاب، وحجر بن عنبس وآخرون. ومات وائل في خلافة معاوية، وقال أَبُو نُعَيْم: أصعده النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على المنبر، وأقطعه، وكتب له عهدًا، وقال: «هذا وائل سيّد الأقيال» ثم نزل وائل الكوفة وعَقِبه به، وقال ابْنُ حِبَّانَ: كان بقية أولاد الملوك بحَضْرَموت، وبشَّر به النّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قبل موته، وأقطعه أرضًا، وبعث معه معاوية، فقال له: أَرْدِفني، فقال: لسْتَ من أرداف الملوك، فلما استخلف معاوية قصده فتلقّاه وأكرمه. قال وائل: فوددت لو كنْتُ حملته بين يدي. (٦/ ٤٦٦). وترجم له ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن الأثير في «أسد الغابة».

(١) هكذا في الأصل، وهو صحيح لأن الضمير عائد على جماعة الصحابة رضي الله عنهم.

*** والتابعي:**

مَن طال اجتماعه بالصحابي.

ـ **وإن قيل**: لِمَ لَمْ يعتبروا مجرد الاجتماع كما في الصحابي، وإلَّا فما الفرق؟

ـ أجيب بما يتعلق به مِن نور النبوة، والمرجع في تفسير التابعي إلى العُرْف.

❑❑❑

الباب الأول

في الكلام على فرضية الصلاة على النبي ﷺ مذاهب[١]

١ ـ أنها واجبة في العمر مرة.

٢ ـ في كل مجلسٍ مرة، وإن ذكر مرارًا.

٣ ـ كلما ذكر، وهو اختيارُ الحليميِّ[٢] منا[٣]، والطحاوي[٤] من الحنفية.

---

(١) في الأصل: «مذاهبا».
قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٨/ ١٦٣): أما حكمها يعني الصلاة على النبي ﷺ فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب... ثم ساقها. فليراجع كلامه في المحل المذكور.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) أي من الشافعية.

(٤) (٢٣٨ ـ ٣٢١هـ). أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، من طحا، قرية بصعيد مصر، محدِّث، فقيه، مشهور بمؤلَّفه «العقيدة الطحاوية»، درس فقه الشافعية على خاله المزني، صاحب الإمام الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة فتفقه على الفقيه الحنفي أحمد بن أبي عمران. رحل إلى الشام، فسمع الحديث ببيت المقدس وغزة وعسقلان ودمشق، وفيها تفقه على أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز. ثم عاد إلى مصر. انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. روى عن يونس بن عبد الأعلى، وهارون ابن سعيد الأيلي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، =

٤ ـ في كل دعاء مرة.

٥ ـ لا تجب أصلاً.

٦ ـ في الصلاة في التشهد الأخير. وهو مذهب الشافعي؛ قال في «الأُم»[(١)]:

فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فلم يكن فرض الصلاة في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله ﷺ بما وصفت من أن الصلاة على رسول الله ﷺ فرض في الصلاة، والله أعلم.

ومِن أدلة ذلك:

ـ ما روى الشافعي رضي الله عنه عن إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن[(٢)] أبي هريرة، أنه قال: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: تقولون: **اللَّهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم**[(٣)].

= وإبراهيم بن أبي داود الضريس، وغيرهم، روى عنه ابنه علي، وسليمان بن أحمد الطبراني، وأبو الحسين محمد بن المظفر، ويوسف بن القاسم الميانجي، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج، وعبد العزيز بن محمد الجوهري، وغيرهم. مصنفاته كثيرة، منها: «شرح معاني الآثار»؛ و«مشكل الآثار»؛ و«اختلاف الفقهاء»؛ و«المختصر في الفقه»؛ و«العقيدة» وهي مشهورة باسم «العقيدة الطحاوية»؛ و«أحكام القرآن»؛ دفن بمصر. بتصرف من «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٠٦).

(١) (ص٩١ ـ ٩٢) ط. بيت الأفكار الدولية.

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) رواه الشافعي في «الأم» برقم (٢٠١) (ص٩١ ـ ٩٢).

ـ وما رواه عن إبراهيم بن محمد، وسعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ: أنه كان يقول في الصلاة: «**اللَّهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبرهيم إنك حميد مجيد**»[١].

ـ وما روى الترمذي وقال: حسن صحيح، عن فضالة بن عبيد قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم[٢] يحمد الله تعالى، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعْدُ بما شاء**»[٣].

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: وهو وإن اشتمل على ما لا يجبُ بالإجماع، فلا يمنع الاحتجاج بهما، فإن الأمرَ للوجوب، فإذا خرج بعضُ ما تناوله اللفظ من الوجوب بدليله، بقِيَ الباقي على الوجوب، والله أعلم[٤].

* **ثم الواجبُ أن يقول**: «اللَّهم صل على محمد».

* **ويُسَنُّ أن يزيد**: «النبي الأمي، وعلى آله وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، وعلى آله

---

(١) رواه الشافعي في «الأم» برقم (٢٠٢) (ص٩٢)، وقد رواه الستة: البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٥)، وأبو داود (٩٧٦)، والترمذي (٤٨٣)، والنسائي (٣/ ٤٧ـ ٤٨)، وابن ماجه (٩٠٤).

(٢) كررت «لم» مرتين في الأصل.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٧٦) و(٣٤٧٧)، وأبو داود (١٢٦٨).

(٤) «شرح مسلم» (٤/ ١٢٤).

وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد».

* واستحبَّ بعضُ أصحابنا وابنُ أبي زيد المالكي[١] زيادةً على ذلك، وهي: «وارحم محمدًا وآل[٢] محمد».

قال النووي[٣]: وهذه بدعةٌ لا أصلَ لها، وقد بالغ الإمام أبو بكر بنُ العربي المالكي[٤] في الإنكار على ذلك، وتخطئة ابنِ أبي زيدٍ فيه؛

---

(١) (٣١٠ ـ ٣٨٦هـ). هو عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، أبو محمد، فقيه، مفسر، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: كتاب «النوادر والزيادات» في نحو المائة جزءًا، «مختصر المدونة»، كتاب «الرسالة»، «إعجاز القرآن»، و«التفسير».
نقلاً عن: «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة.
وهذا الكلام في «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي (٤/ ١٢٤).

(٢) في الأصل: «قال»، وهو وهم.

(٣) في «الأذكار»، ط. دار الفكر بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط (ص١١٦).

(٤) (٤٦٨ ـ ٥٤٣هـ). محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي، إمام من أئمة المالكية، وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم، كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بإشبيليا، وتلقى القراءات على قرائها، وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس، ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، وغيرهم كثير، وأخذ عنه العلم عدد لا يكاد يُحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي، له مؤلفات كثيرة؛ منها: «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي»، و«القبس في شرح موطأ مالك بن أنس»، و«ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك»، و«أحكام القرآن»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«قانون التأويل»، و«الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى»، و«تبيين الصحيح في تعيين =

قال[١]: لأن النبي ﷺ علمنا كيفيةَ الصلاة عليه ﷺ، فالزيادةُ على ذلك استقصارٌ لقوله، واستدراكٌ عليه ﷺ.

فصل

وتجبُ الصلاةُ أيضًا في خُطبتَيْ الجمعة وغيرِها من الخطب، وصلاةِ الجنازة بعْد التكبيرة الثانية.

❑❑❑

= الذبيح»، و«العواصم من القواصم»، توفي بمراكش ودفن بفاس، بتصرف من «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، تأليف: ابن العماد (٤/ ١٤١).

(١) في «عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي» كما ذكر الإمام النووي في «الأذكار» (ص١١٦).

الباب الثاني

في الكلام على سُنِّيتها

تُسن الصلاةُ على النبي ﷺ عند الفراغِ من الأذان للمؤذن والسامع، وفي آخر القنوت، والتشهد الأول، وقيل: تجب. وبعدَ الفراغ من التلبية، وعند الخطبة، وكلما ذُكِر.

فصل

يستحب لقارئ الحديث، ومَن هو في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفعِ مُبالغةً فاحشةً[١].

فصل

في ذكر شيء من الأحاديث الواردة في فضلها

ـ روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله بها عليه عشرًا**»[٢].

ـ وروى أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**مَن صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه عشرًا**»[٣].

---

(١) النص كامل في «الأذكار» للإمام النووي (ص١١٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٣٨٤)، وأبو داود برقم (٥٢٣)، والترمذي برقم (٣٦١٤).

(٣) أخرجه مسلم (٤٠٨)، وأبو داود (١٥٣٠)، والنسائي (١٢٩٦).

ـ وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عَلَيَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم**»(١).

ـ وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة**»(٢).

ـ وروى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان أنه ﷺ قال: «**ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلَّا كان عليهم تِرَة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم**»(٣).

ـ وروى أبو داود والنسائي وغيرهما عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا فيه من**

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٠٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٤٨٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهناك جزء مفرد للحافظ ابن حجر في الكلام على هذا الحديث، مطبوع.

* **فائدة:**

قال الإمام ابن حبان في «صحيحه» بعد إيراده لهذا الحديث العظيم: فِي هَذَا الْخَبَرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ الله ﷺ فِي الْقِيَامَةِ يَكُونُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، إِذْ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ أَكْثَرَ صَلاةً عَلَيْهِ ﷺ مِنْهُمْ. (٣/ ١٩٣).

وذكر الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ـ بعد إيراده لهذا الحديث ـ قول أبي نعيم: وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ شَرِيفَةٌ يَخْتَصُّ بِهَا رُوَاةُ الآثَارِ وَنَقَلَتُهَا؛ لأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ لِعِصَابَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَكْثَرُ مِمَّا يُعْرَفُ لِهَذِهِ الْعِصَابَةِ نَسْخًا وَذِكْرًا.

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٨٠) وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: تِرَةً: يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً. وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِالعَرَبِيَّةِ: التِّرَةُ هُوَ الثَّأْرُ.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (١٨٢٦) و(٢٠١٧)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٨٥٣).

الصلاة عليَّ، فإن صلاتكم معروضة عليّ»، فقالوا: يا رسول الله: كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت[١]؟، قال: يقول: بليت، قال: «**إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء**»[٢].

- وروى أبو داوود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يُسلِّم عليَّ إلَّا ردَّ اللهُ عليَّ رُوحي حتى أردَّ عليه السلام**»[٣].

- وروي أنه ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سَيَّاحين يُبلِّغُوني من أمتي السلام**»[٤].

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله: أرَمْتَ بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة.
قال الخطابي: أصله: أرممت، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظلت أفعل كذا: أي ظللت، في نظائر لذلك.
وقال غيره: إنما هو أرَمَّتْ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء: أي من: أرمَّت العظام، وقيل: فيه أقوال أُخَر، والله أعلم. اهـ. من «الأذكار» للإمام النووي (ص١١٥).
قلت: وحكى فيه ابن دحية فتح الهمزة وكسر الراء.

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٤٧) و(١٥٣١)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥) و(١٦٣٦) ونحوه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عنده برقم (١٦٣٧).
قال ابن القيم: ورسول الله ﷺ سيدُ الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره. مع حكمة أخرى وهي: أن كل خير نالته أمته في الدنيا و الآخرة، فإنما نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، و هو يوم المزيد إذا دخلوا الجنة، و هو يوم عيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يُسعفهم الله تعالى بطلباتهم و حوائجهم، و لا تُردُّ مسائلهم، و هذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فَمِنْ شُكره وحَمْده وأداء القليل من حقه ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته. «زاد المعاد» (١/ ٣٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٢٠٤١)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) أخرجه النسائي (١٢٨٢).

ـ وروي أنه ﷺ قال: «**مَن صلَّى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ذِكْري في ذلك الكتاب**»(١).

ـ وروي أنه ﷺ قال: «**مَن نسي الصلاة عليَّ أخطأ طريق الجنة**»(٢).

ـ وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ**»(٣).

ـ وروي أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ**»(٤).

---

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: أخرجه الطبراني في «الأوسط» وأبو الشيخ في «الثواب»، والمستغفري في «الدعوات» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٣/ ١١). وقال الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة»: في إسناده: من لا يحتج به، وقد روي من طرق ضعيفة جدًّا (ص١٥٤). وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٣١٧)، وحكم بوضعه في ضعيف «الترغيب والترهيب» للمنذري.

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٩٠٨)، والجهضمي في «فضل الصلاة على النبي» برقم (٤٢) و(٤٣) و(٤٤)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن صحيح، وينظر: «صحيح الجامع الصغير» رقم (٦٢٤٥)، و«صحيح الترغيب» (٢/ ٢٨٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٣٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (١/ ٢٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٩٢/ ١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٣٧٦)، والحاكم (١/ ٥٤٩)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (ق ٩٠/ ١) عن حسين بن علي رضي الله عنهما مرفوعًا. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «فضل الصلاة على النبي للجهضمي» رقم (٣٢) و(٣٥)، وفي «صحيح الجامع الصغير» برقم (٢٨٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (٦٤٦)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ذُكرت بين يديه، فلم يُصل عليَّ فقد شَقِي**»[١].

ـ وقد نظم حديثَ عليٍّ السابقَ والحديثَ الأولَ بعضُهم[٢] قائلاً:

مَن لم يُصَلِّ عليه إن ذُكر اسمُهُ ... فهْو البخيلُ وزدْه وصفَ جبانِ
وإذا الفتى صلَّى عليه[٣] مَرةً[٤] ... مِن سائر الأقطار والبُلدانِ
صلَّى عليه الله عشرًا، فلْيَزِدْ ... عبدٌ، ولا يَجنحْ إلى نُقصَانِ

*** ونظم الشيخ تاج الدين ابن السبكي[٥] رحمه الله غالبَ هذه الأحاديث التي سقناها، والمذاهب التي قدمناها في أرجوزة فقال:**

فصلِّ كلَّ لحظةٍ عليهِ ... تَنْجُ به، فالأَمرُ في يديهِ[٦]
ولا تظنُّ أيّهذا المذنبُ ... أنَّ سِواهُ للنجاة سببُ[٧]

---

(١) رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٣٧٥)، وضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه «للجامع الصغير» وفي «السلسلة الضعيفة» برقم (٥٢٢٣) وقال: وقد صح الحديث بلفظ آخر كما في «الصحيحة» (٢٣٣٧).

(٢) نسبها ابن السبكي (ت٧٧١هـ) في «الطبقات الكبرى»، والسخاوي في «القول البديع»، والسفاريني في «غذاء الألباب» للصرصري المتوفى رحمه الله ونحسبه شهيدًا على أيدي التتار سنة (٦٥٦هـ)، وقد أورد السبكي والسخاوي الأبيات الثلاثة كلها مثل ما هنا، ولكن عند السفاريني باختلاف في الشطر الأول من البيت الثاني.

(٣) بصلة الهاء لأجل الوزن.

(٤) رواية السفاريني في «غذاء الألباب»: «وإذا الفتى في العمر صلى مرة».

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) في «الطبقات الكبرى» لابن السبكي: «تمحق خطاياك على يديه».
أما ما ذكره المؤلف رحمه الله فلا يصح؛ إذ أن الأمر كله لله وبيده سبحانه، فلعلها رواية قديمة عدل عنها الإمام السبكي لما فيها من مخالفة.

(٧) هذا البيت غير موجود في المطبوع من «الطبقات».

وأنتَ يا مَهْمُومُ إنْ أردتا ... أنكَ تُكفَى مَا أهَمَّ بَتَّا
فاجعلْ له دُعاءَك الجميعَا ... وثِقْ بما قلتُ وكنْ سميعا[١]
وفي حديثٍ آخَرٍ مَن جَعَلا ... كلَّ صلاتِه عليه سُئِلَا
قال: إذًا يُغفرُ كلُّ ذنبِكا ... فابْشِرْ[٢] بهذا كلِّه مِن ربِّكا
واستَعمِل اللسانَ في الصَّلاةِ ... فإنها مِن أقربِ الطاعاتِ
ومَنْ يصَلِّ مَرَةً على النَّبِي ... صَلَّى عليه الله عَشْرًا فاعْجَبِ
أنتَ المُصَلِّي والمُصَلِّي مَرَّةْ ... ورَبُّنا الذي أقامَ أمْرَهْ
هوَ المُصَلِّي العشْرَ هذا فضْلُ ... ليس له في القُرُبَاتِ مِثْلُ
مِن أجلِه قال النبيُّ: فَلْيُقِل ... أو يُكثرِ الصلاةَ فاكْثِرْهَا[٣] وقُلْ
فضِيلةٌ يُمْحَى بها ذَنبُ الذي ... أصبَح وهْو بالمعاصي قَد غُذِي
اتفق الناس على الفرضيةِ[٤] ... وإنما الخلافُ في الكيفية[٥]
فقال قومٌ: مرةً في العُمْرِ ... وهْو ضعيفٌ عندَ أهل السّبْر[٦]
وقالَ آخرُونَ: كُلما ذُكِرْ ... واعتَصموا بما أتاهُمْ مِن خَبرْ
وهْو الذي ينصرُه ابنُ السُّبْكي ... ناظمُها ما عندَه مِن شكِّ[٧]
فمَنْ أخَلَّ بالصلاة إنْ ذَكَرْ ... يرْغَمُ أنفُه كذا جاء الخبَرْ
وهْو مُشيرٌ للوجوبِ فامْتثلْ ... ولا تكن ممَّن عصَى أمرَ الرُّسُلْ

---

(١) في «الطبقات»: مطيعًا.
(٢) بألف وصل لأجل الوزن.
(٣) بألف وصل لأجل الوزن.
(٤) في الأصل: «الفريضة»، ولعل الأنسب رواية «الطبقات» التي نقل منها المصنف رحمه الله.
(٥) في «الطبقات»: «الكمية».
(٦) كذا في المطبوع من «الطبقات»، وفي الأصل: «السير» ـ بالياء ـ.
(٧) هذا البيت غير موجود في المطبوع من «الطبقات».

وفـي حـديـثٍ أنـهُ الـبَـخِـيـلُ ... والـبُـخـلُ أدْوا الـدَّا[١]، وذا دَلـيـلُ
وفـي حـديـثٍ عُـدَّ فـي الـحِـسَـانِ ... أخـطـأ طُـرْقَ[٢] جـنـةِ الـرحـمـنِ
مَـنْ نـسـي الـصـلاة يَـعْـنِـي: أَهْـمَـلَا ... حـتـى غَـدَتْ كَـمِـثْـلِ مَـنْـسِـيٍّ خَـلا
أوْ لا فـمـا الـنـسـيـانُ مِـمَّـا كـلِّـفـا ... بـل هـو مـرفـوعٌ بـنـصِّ الـمُـصـطـفـى
والـتـرمـذيُّ وأبـو داودَا ... والـنَّـسَـئِـي[٣] قـد روَوْا[٤] مـوجـودا
بـأن كـلَّ فـرقـةٍ تـجـتـمـعُ ... ولا تُـصـلـي فـعَـلَـيْـهـا الـمـجْـمَـعُ
وهْـو عـلـيـهـا تِـرَةٌ إن شـاءا ... تـعـذيـبَـهـا الـلـهُ أو الإغْـضـاءَا
والـتِّـرةُ الـمـقـصـودُ مـنـهـا: الـتـبـعـةْ ... وهْـو حـديـثٌ قـامَ بـالـفـرض مَـعَـهْ
والـحـاكـمُ اسـتـدركَ هـذا فـاعْـلـمِ ... وقـال: شـرطٌ مِـن شُـرُوط مُـسْـلِـمِ
والـشـافـعـيُّ قـال قـولاً ثـالـثَـا ... بـه غـدَا لـلـمُـرسـلـيـن وارِثَـا
عـلـيـه فـي كـلِّ صـلاةٍ رَاتِـبَـةْ ... يـأتـي بـهـا الـعـبـدُ صـلاةٌ واجِـبـةْ
بـلْ هـيَ رُكـنٌ مِـن[٥] صـلاة الـنـاسِ ... قـد قـامَ بـالـنـصِّ وبـالـقـيـاسِ
كـلُّ صـلاةٍ دونَـهـا خِـدَاجُ ... قـام بـذا الـدلـيـل[٦] والـحِـجَـاجُ
كَـأنَّـهـا فـاتـحـةُ الـكـتـابِ ... وتِـلـكَ نِـعـمـةٌ مِـن الـوهـابِ[٧]

❑❑❑

---

(١) بالقصر لأجل الوزن.
(٢) في المطبوع: «أخطا طريق»، ولا يستقيم إلَّا بقلب الهمزة ألفًا لأجل الوزن.
(٣) في الأصل: «النسائي»، بالألف ولا يستقيم الوزن إلَّا بحذف الألف وهو وجه في النسبة إلى نسا أيضًا.
(٤) في المطبوع من «الطبقات»: «قدروا»، والظاهر أنه خطأ.
(٥) في المطبوع: «في».
(٦) في المطبوع: «البرهان».
(٧) في «الطبقات» زيادة بيتين في الختام، وهما:

صـلـى عـلـيـه ربـنـا مـا ذُكـرا ... فـإنـهـا تـبـلـغُـه بـلا مِـرا
عـلـى لـسـان مـلَـكٍ مُـسَـلِّـم ... كـذا أتـانـا فـي صـحـيـح مـسـلـمِ

الباب الثالث

في الصلاة على غير النبي ﷺ

يُستحب الصلاةُ على سائر الأنبياء لقوله ﷺ: «**إذا صليتم عليَّ فصلوا على أنبياء الله ورسله، فإنهم بُعثوا كما بُعثت**»[١]. وكذا على الملائكة.

وأما غيرُ هؤلاءِ كالآل والأصحاب، فقال الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ومالك[٢] والأكثرون ـ رحمهم الله ـ:

لا يصلَّى عليهم أبدًا استقلالاً، فلا يقال: اللَّهم صلِّ على أبي بكر وعمر لكن تبعًا فيقال: اللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته، كما جاءت الأحاديث بذلك.

---

(١) قال العجلوني في «كشف الخفاء» عند كلامه على حديث: «إذا صليتم عليّ فعمِّموا» (ص٩٦): قال السخاوي: لم أقف عليه بهذا اللفظ، ويمكن أن يكون بمعنى حديث: «صلوا عليَّ وعلى أنبياء الله، فإن الله بعثهم كما بعثني»، وقيل: المعنى إذا صليتم عليّ فأدخلوا معي آلي وأصحابي.
ورواه ابن عساكر عن وائل بن حُجر بلفظ: «صلوا على النبيين إذا ذكرتموني، فإنهم قد بعثوا كما بعثت». ورواه البيهقي عن أبي هريرة، والخطيب عن أنس بلفظ: «صلوا على أنبياء الله ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثني».

(٢) (٩٣ ـ ١٧٩هـ). مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله، الفقيه المحدث، إمام دار الهجرة، ولد بالمدينة سنة (٩٣)، أهم تلامذته: يحيى بن يحيى الليثي، ابن القاسم، عبد الله بن وهب، توفي في المدينة سنة (١٧٩هـ). عن ست وثمانين سنة، ومن أشهر مؤلفاته: «الموطأ»، «المدونة». «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٧ ـ ٢١٣).

وقال أحمد وجماعةٌ ـ رحمهم الله ـ: يُصلى على كل واحدٍ مِن المؤمنين مُستقلاً، واحتجُّوا بقوله ﷺ: «**على آل أبي أوفى**»[١]، و«**كان إذا أتاه قوم بصدقة صلى عليهم**»[٢].

قالوا: وهو موافق لقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

واحتج الأولون بأن هذا النوع مأخوذ من التوقيفِ واستعمالِ السَّلَف، ولم يُنقل استعمالهم له[٣]، بل خَصُّوا به الأنبياء، كما خصوا الله تعالى بالتسبيح والتقديس، فيقال: قال الله سبحانه، ويقال: وقال الله عزَّ وجلَّ، ولا يقالُ: قال النبي عزَّ وجلَّ، وإنْ كانَ عزيزًا جليلاً.

وأجابوا عن الآية والأحاديث بأن ما كان من الله تعالى ورسوله ﷺ فهو ترحُّمٌ ودعاءٌ، وليس فيه معنى التوقير الذي يكون من غيرهما.

وأما الصلاة على الآل والأزواج، فإنما جاء على سبيل التَّبَع لا الاستقلال، لأن التابع يُحتمل فيه ما لا يُحتمل استقلالاً[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٩٧) و(٤١٦٦) و(٦٣٣٢) و(٦٣٥٩)، ومسلم برقم (١٠٧٨)، وأبو داود برقم (١٥٩٠)، والنسائي برقم (٢٤٥٩)، وابن ماجه برقم (١٧٩٦).

(٢) كما أخرج البخاري برقم (٤١٦٦).

(٣) في الأصل: «لك»، وهو وهم.

(٤) من القواعد الفقهية: «يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالًا».
قال شيخ مشايخنا العلامة الفقيه محمد صالح بن عثيمين في أرجوزته التي نظمها في أصول الفقه وبعض قواعده:
٧٧ ـ قد يَثْبُتُ الشيءُ لغيرِهِ تَبَعْ وإنْ يكنْ لوِ استقلَّ لامْتَنَعْ

تنبيه

جزم في «الشرح الكبير»[١] و«الروضة»[٢] بما قُلناه مِن أنه يُستحب الصلاة على الأصحاب تبعًا، وكذا في النذر[٣]، والصيدلاني[٤] في «شرح

---

(١) «الشرح الكبير» أو «فتح العزيز بشرح الوجيز» للرافعي (٥/ ٥٢٩).

(٢) «روضة الطالبين» للنووي (٢/ ٢١١).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) قال السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»: إمام جليل القدر، عظيم الشأن، من أئمة أصحاب الوجوه الخراسانيين، ومن عظماء تلامذة القفال المروزي. واسمه: محمد بن داود، لأن أَبَا سعد بن السمعاني ذكر فِي كتاب «الأنساب»، فِي باب الدال فِي ترجمة الداودي ما نصه: وأبو المظفر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصيدلاني المعروف بالداودي نسبة إلى جده الأعلى، وهو نافلة الإمام أبي بكر الصيدلاني، صاحب أبي بكر القفال. انتهى.

وهذا صريح فِي أنه يتأخر عن القفال، وكذلك قال الغزالي فِي «البسيط»، فِي تصرف الحاكم فِي مال الأجنة: إن الصيدلاني حكى عن القفال: أنه كان يقف جميع التركة إلى انفصال الجنين، ووقع فِي كلام ابن الرفعة أن ابن داود متقدم على القفال.

وقال ابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية»: محمد بن داود بن محمد أبو بكر المروزي المعروف بالصيدلاني نسبة إلى بيع العطر، وبالداودي أيضًا نسبة إلى أبيه داود، ذكره ابن السمعاني في «الأنساب» استطرادًا في ترجمة حفيده أبي المظفر سليمان بن داود الصيدلاني الداودي قال: وهو نافلة الإمام أبي بكر الصيدلاني صاحب أبي بكر القفال من أهل مرو، انتهى.

وله شرح على «المختصر» في جزأين ضخمين، قال الإسنوي: ظفر به ابن الرفعة حال شرحه لـ«الوسيط» ونقل فيه غالب ما يتضمنه، غير أن ابن الرفعة اعتقد أن الداودي شارح «المختصر» غير الصيدلاني وادعى في المطلب في الكلام على دية الجنين أنه متقدم على القفال، وليس كذلك، ومما يبطل أن الداودي متقدم على القفال أنه نقل «شرح المختصر» عن الشيخ أبي حامد في ثلاثة مواضع من كتاب «الزكاة» في باب المبادلة بالماشية، قال الإسنوي: وقد ظفرت للمذكور بشرح على فروع ابن الحداد كتبه بعض شيوخنا من أصل مكتوب من خط المصنف قرأه كاتبه عليه في سنة =

المختصر»[١].

لكن في «الفتاوى الموصلية»[٢] للشيخ عز الدين[٣]: لا يستحب أن يذكر منهم إلَّا مَن صحَّ ذكرُه، وهم الآل والأزواج والذريةُ بخلافِ مَن عداهم صحابيًّا كان أو غيره.

فَرعٌ

إذا قُلنا بالأول فصُلّيَ عليهم استقلالًا، فهو مَكروهٌ كراهةَ تنزيهٍ على الصحيح، وقيل: حرام، وقيل: خلاف الأولى.

❑❑❑

= ست وثلاثين وأربعمائة، وهو شرح جليل عزيز الوجود. انتهى.
لم أقف على تأريخ وفاته ويحتمل أنه من هذه الطبقة ويحتمل أن يكون من الطبقة الآتية تكرر نقل الرافعي عنه قال الإسنوي: وحيث نقل الرافعي عن بعض «شروح المختصر» وأبهمه، فالمراد به شرحه المتقدم، فاعلمه؛ فإني قد استقريت ذلك وحررته، وقد ذكر الإسنوي في «المهمات من الكتب» التي وقف عليها الرافعي وفاتته هو كتاب الصيدلاني قال: وهو مطول.

(١) لم يتسير لي الوقوف على الكتاب لتوثيق النقل منه.

(٢) «الفتاوى» (ص٤٨) للعز بن عبد السلام، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، ط. دار المعرفة (١٤٠٦هـ).

(٣) في الأصل: «عالدين»، والصواب ما أثبته، وقد سبقت ترجمته.

خاتمة
(في حكم إفراد الصلاة عن السلام)[١]

يُكره إفراد الصلاة عن السلام[٢].

ذكره النووي رحمه الله تعالى؛ قال[٣]:

ـ **فإن قيل**: قد جاءت الصلاة غير مقرونةٍ به في التشهُّد.

ـ فالجوابُ: أنه[٤] تقدم في كلمات التشهد، ولهذا قالت الصحابة: «قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟»[٥].

قلتُ: لكن يَرِدُ صلاة الجنازة، فإن الصلاة فيها غير مقرونة بالسلام.

---

(١) عنوان توضيحي زيادة مني.

(٢) للعلامة علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي (ت١٠١٤هـ) رحمه الله، رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟ طبعت في دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ١٤٢٩، المجلد ١٠ الرسالة ١١٨، اعتنى بإخراجها: محمد فاتح قايا.

(٣) «شرح مسلم» (١/ ٤٤).

(٤) أي: السلام.

(٥) أخرجه الستة البخاري (٤٧٩٨) و(٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٥) و(٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦) و(٩٨٠)، والترمذي (٣٢٢٠)، والنسائي (١٢٨٦) و(١٢٨٩)، وابن ماجه (٩٠٥).

الخاتمة

يُستحبُّ الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمَن بعدهم من العلماء والعباد وسائرِ الأخيار.

قال النووي[١] رحمه الله: وما قيل من أن الترضي مخصوص بالصحابة، ويقال لغيرهم الترحم فقط ليس كذلك، ولا يُوافَقُ عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، وأدلته أكثر من أن تحصر، فإن كان المذكور صحابيًّا ابن صحابي[٢]، قال: رضي الله عنهما، يشملُه وأباه جميعًا.

تنبيه

اختُلف في نبوَّة لقمانَ ومريم عليهما السلام، والحقُّ أنهما ليسا نَبِيَّيْن.

إذا علمتَ ذلك، فقد قال بعض العلماء: إذا ذُكرا[٣] قيل: صلَّى الله على الأنبياء وعليهما؛ لأنهما يرتفعان عن حال رضي الله عنهما؛ لما في القرآن العزيز من رفعهما؛ قال النووي[٤] رحمه الله: والذي أراه أن الترضيَ لا بأسَ به، بل هو الأرجح لأن هذا مرتبة غير الأنبياء، ولم يثبت كونهما نَبِيَّيْن.

وقد نقل إمامُ الحرمين[٥] إجماعَ العلماء على أن مريم

---

(١) «المجموع» (٦/ ١٧٢)، و«الأذكار» (ص١١٨).

(٢) صنف العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت١٢٩٨هـ) رحمه الله جزءًا بديعًا وأحسن فيه ترتيبًا وترصيعًا سماه: «بغية أهل الأثر فيمن اتفق له ولأبيه صحبة خير البشر ﷺ ورضي الله عن الصحابة أجمعين» طبع قديمًا، وأعيد تصوير تلك الطبعة ونشره ضمن مجموع في دار المداد، ط١، (١٤٢٧هـ).

(٣) في الأصل: «ذكر».

(٤) «الأذكار» (ص١١٩).

(٥) (٤١٩هـ ـ ٤٧٨هـ). هو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب الجويني، أثنى عليه كلّ من ذكره.
قال ابن خلّكان: أعلم المتأخّرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، =

ليست نبية[١]، وإنْ أتى بالسلام، فالظاهرُ أنه لا بأس به.

فائدة

وقع الاختلاف أيضا في نبوة الإسْكَنْدر، وهو ذو القرنين، وآسية، وسارة وهاجَر، والحقُّ أنه ليس بنبي بل ملِكٌ مؤمنٌ عادل.

= المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأُصول والفروع والأدب، ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره، وكان يذكر دروسًا يقع كلّ واحد منها في عدة أوراق ولا يتلعثم في كلمة منها، وقد أقام بمكة أربع سنين، وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب، ولقب بإمام الحرمين، وله تصانيف نافعة؛ منها: «نهاية المطلب» و«غياث الأمم»، و«الورقات».

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: تمتعوا بهذا الإمام فإنه نزهة هذا المكان ـ يعني: إمام الحرمين ـ. وقال له مرّة: يا مفيد أهل المشرق والمغرب، لقد استفاد من علمك الأولون والآخرون.

قال عبد الغافر الفارسي فيه: إمام الحرمين، فخرُ الإسلام، إمام الأئمة على الإطلاق، حبر الشريعة، المُجمَع على إمامته شرقًا وغربًا.

قال الحافظ أبو محمد الجرجاني: هو إمام عصره، ونسيج وحده، ونادرة دهره، قليل المثل في حفظه وشأنه ولسانه.

قال الشيخ أبو عثمان الصابوني: صرف الله المكاره عن هذا الإمام، فهو اليوم قرة عين الإسلام.

قال أبو سعيد الصبري: هو إمام خراسان والعراق لفضله وتقدمه في أنواع العلوم.

قال الفقيه الإمام غانم الموسيلي في الجويني:

دعوا لبس المعالي فهْو ثوبٌ ... على مقدار قدّ أبي المعالي

تنظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٦٠).

(١) في كتابه «الإرشاد» كما ذكر الإمام النووي في «الأذكار» (ص١١٩).

تتمّة

ملكَ الدنيا شرقًا وغربًا مؤمنان: سليمانُ وذو القرنين عليهما السلام، وكافران: النُّمْرُودُ(١) بنُ كنعان وبخْتُ نَصَّر(٢).

وهذا آخر ما أردت ذكره في هذا الكتاب

والله أسأل أن ينفع به مؤلفه، وكاتبه، وقارئه، والناظر فيه، وجميع

---

(١) قال الزَّبيدي ـ بفتح الزاي المشددة ـ في «تاج العروس»:
نمرد: نُمْرُودُ، بالضمّ وإهمال الدالِ وإعجامها، وفي «المزهر» بالوَجهينِ، وصَرَّح العِصَامُ وغيره بأَنَّه بالمُعْجَمة، قال شيخُنَا: يُؤَيّده ما أَنشده الخفاجِيُّ في المجلس الثامن مِن «الطِّرَازِ» لابنِ رَشِيقٍ من قَوْلِه:

يَـا رَبَّ لَا أَقْـوَى عَـلَـى دَفْـعِ الأَذَى ... وَبِكَ اسْتَعَنْتُ عَلَى الزَّمَانِ المُوذِي
مَـالِـي بَـعَـثْـتَ إِلَـيَّ أَلْـفَ بَـعُـوضَـةٍ ... وَبَـعَـثْـتَ وَاحِـدَةً عَـلَـى نُـمْـرُوذِ

قال: وهو الموافِق للضَّابطِ الذي نَظَمَه الفَارَابيُّ فَرْقًا بين الدَّالِ والذالِ في لُغَةِ الفُرْس حيث قال:

احْـفَـظ الـفَـرْقَ بَـيْـنَ دَالٍ وذَالٍ ... فَـهْـوَ رُكْـنٌ فـي الـفـارِسِـيَّـةِ مُـعْـظَـمْ
كُـلُّ مـا قَـبْـلَـه سُـكُـونٌ بِـلَا وَا ... وِ فَـدَالٌ، ومـا سِـوَاهُ فَـمُـعْـجَـمْ

وفي «أَمالي ثَعْلَب»: نُمْروذُ، بالذال المُعجمة، وأَهل البصرة يقولون: نُمْرود، بالدال المهملة، وعلى هذا عَوَّلَ كَثيرونَ فجَوَّزُوا الوَجهينِ، اسمُ مَلِكٍ (مِنَ الجَبَابِرَةِ، م) معروفٌ، قالَه ابنُ سِيدَهْ في «المحكم»، وكأَنَّ ثَعْلَبًا ذَهَبَ إلى اشتقاقِه من التَّمَرُّدِ، فهو على هذا ثُلاثِيٌّ.
قال شيخُنا: وهو نُمرود بن كَنْعَان بن سنحارِيب بن نُمْرُود الأَكبر بن كُوش بن حَام بن نُوح، قالَهُ ابنُ دِحْيَةَ في «التنوير».

(٢) قال الزبيدي في «تاج العروس»: وبخت نصر، بالتشديد، معروف. قال الأصمعي: إنما أصله بوخت، ومعناه ابن، ونصر، كبقم: صنم فأعرب. وقد نفى سيبويه هذا البناء. وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه. وقيل: بخت نصر، أي ابن الصنم، وهو الذي كان خرب القدس، عمره الله تعالى.

المسلمين؛ لا رب غيره، ولا مرجو إلَّا خيره.

وكتبه مؤلفه

يوم الجمعة سادس رمضان سنة (٨٦٦)،

وكتب من نسخة مؤلفه يوم الأحد ١١ من شوال سنة (٨٨١)

والحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

قيد القراءة والسّماع في المسجد الحرام

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده.

وبعد،

فقد منَّ الله تعالى عَلَيَّ فقرأت جميع هذا الجزء المسمَّى «الصِّلات والوفا في الصلاة على المصطفى ﷺ»، في المسجد الحرام بمجلس واحد تجاه الكعبة المشرفة ٢٤ من رمضان (١٤٣٦هـ) على المشايخ الفضلاء: نظام يعقوبي العباسي، وإبراهيم الهاشمي الأمير، وعبد الله التوم، ومحمد سيدي الشنقيطي، وراشد الغفيلي.

وبعضه على المشايخ: محمد بن ناصر العَجْمي، ومجد مكي، ويوسف الصبحي، وفهمي القزاز، ومحمد زغير أبي شعبة المغربي، وعبد الرؤوف الكمالي.

وطلبت منهم الإجازة الخاصة به، والعامة لهم وعنهم من مرويات ومؤلفات لي ولأهلي وذريتي ومشايخي وأصحابي.

صح ذلك وثبت

نظام يعقوبي

وحضر المجلس جماعة من طلبة العلم الفضلاء والشيوخ النبلاء، منهم: الشيخ إبراهيم التوم، والأستاذ هاني ساب، والدكتور سامي الخياط، والشيخ طارق بن سعيد آل عبد الحميد.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد، فقد قرأ عليَّ أكثر هذه الرسالة بتحقيقها: الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب. وقد سمع ذلك: الشيخ محمد بن أحمد زغير أبو شعبة المراكشي، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة يوم الأحد ٢٥ رمضان ١٤٣٦هـ.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

ملحق

فيه

أرجوزة العُدَّة والزَّادُ عندَ الشِّدَّة

في

فضائل الصلاة والسلام على سيد الأنام

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

وبعض ما يتعلق بها من مسائل وأحكام

نظم

الفقير إلى رحمة ربه الوهاب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولأهله ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر يا كريم

١ ـ أحمدُ ربي بارئَ البرايا ومُجْزلَ الخيرات والعطايا
٢ ـ المُصطفِي مَن شاء مِن عبادهِ لكي يكونوا مِن ذوي وِدادهِ
٣ ـ ثم الصلاة أبد الآبادِ على النبي سيد العباد
٤ ـ وآله وصحبه الأمجادِ والتابعين دونما نفاد
٥ ـ وبعد إن هذه أرجوزة عزيزة في بابها وجيزة
٦ ـ أذكر فيها الفضل للصلاة على النبي سيد السادات
٧ ـ وبعض ما بها مِن المسائلِ المتعلقات عند السائل
٨ ـ لكي أفي ببعضِ بعض الحقِّ لسيد الورى شفيع الخلق
٩ ـ لما رأيت غفلة الكثير عن حقه وشدةَ التقصير
١٠ ـ حتى نسوا أو قل: لقد تناسوا قدوتهم وخير مَن به ائتسوا
١١ ـ وأعرضوا عن كثرة الصلاةِ عليه بل عُدّت مِن السوءات
١٢ ـ رُحْماك ربنا بِنا، قِنَا البَلا لا تجمعنَّ بيننا وهؤلا
١٣ ـ واغفرْ ليَ التقصيرَ في حق النبي واجعلني خادمًا له ذا مطلبي
١٤ ـ وكن وليًّا لي، ودبر أمري باللطف والرفق وكل اليسر

فصل
معنى صلاة الله تعالى على عبده

١٥ ـ معنى صلاة الله ـ يا صاحِ ـ الثَّنا ... منه على العبد كما قد بُيِّنا
١٦ ـ عند البخاري بغير مريةِ ... عن حبرنا أعني أبا العاليةِ
١٧ ـ هذا هو الراجح لا كما نُقل ... صلاته: رحمته يا مَن عقل
١٨ ـ لكنَّ لازم الثناء الرحمةُ ... وهذه النعمة نِعْم النعمةُ

فصل
الفوائد والمنافع الحاصلة، والثمرات العاجلة والآجلة، للصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

١٩ ـ إن صلاتنا على خير نبي ... مَنِ اجتباه الله نِعْم المُجتبي
٢٠ ـ لها من الفضائل الجليلة ... والثمراتِ الجَمَّة النبيلة
٢١ ـ ما يغنم العبد بغير مينِ ... به السعادةَ لدى الدارين
٢٢ ـ أولها: امتثال أمر الله ... لقوله: «صلوا» بلا اشتباه
٢٣ ـ ثم الموافقة للإله ... مع الملائك الكرام الجاه
٢٤ ـ وربنا جلَّ يصلي عشرا ... على الذي صلى على خير الورى
٢٥ ـ هذا هو الفوز العظيم الأمجدُ ... والشرف الدائم والمؤبد
٢٦ ـ والعز والفخار هذا السؤدد ... يا فوز مَن صلى عليه السيدُ
٢٧ ـ ورفعة للعبد في الجنانِ ... مغفرة للذنب والعصيان
٢٨ ـ وهْي سبيل لإجابة الدُّعا ... وهذه غنيمة لمَن وعى
٢٩ ـ شفاعة النبي في الآخرةِ ... والكشف للهمِّ مع الكفاية
٣٠ ـ والقرب من نبينا في الجنة ... لكل مكثرٍ، وهذي بغيتي
٣١ ـ تطيِّب المجلس، تنفي البخلا ... والفقرَ عن جميع مَن قد صلى
٣٢ ـ وهْي تزيد الحبَّ للنبي ... وآلِه والصحب يا صفيِّ

٣٣ ـ تجلب للعبد الثناء الطيبا جزا الثنا على النبي المجتبى
٣٤ ـ وهْي كذا معروضة على النبي تبلغه في قبره يا صاحبي
٣٥ ـ صلاتنا فيها من الأسرارِ ما يملأ الحياة بالأنوارِ
٣٦ ـ تُحْيي القلوبَ بعد موتِ الغفلة نورٌ في الاخرى داحض للظلمة
٣٧ ـ وهْي سبيل نيل كل رحمة ودفع كل فتنة ونقمةِ

فصل نافع
في بيان مواطن
الصلاة على النبي ﷺ
وما تُسَنُّ فيه من المواضع

٣٨ ـ هذا ومِن مواطن الصلاة على النبي الطاهر الصفات
٣٩ ـ بعد الأذان ثم في القنوت لدى الإمام الشافعي أثبتِ
٤٠ ـ وفي صلاتنا على الجنازةِ وخطبة الجمعة يا ذا الفطنة
٤١ ـ وفي الدعاء، وكذا الدخولُ لمسجد كذا الخروج قولوا
٤٢ ـ وصلينْ على الصفا والمروةِ كما أتى عن الرسول القدوة
٤٣ ـ وفي اجتماع قبل الافتراق فزينوا المجلس يا رفاقي
٤٤ ـ وعند الانتهاء من تلبيةِ والحجر الأسود عند الدعوة
٤٥ ـ كذلك الوقوف عند قبره ومن أتى السوق لأجل أمره
٤٦ ـ وعند الاستيقاظ من منام في الليل يرجو رحمة العلام
٤٧ ـ وختمك القرآن، ثم لتجتهد بيوم جمعة على ما قد ورد
٤٨ ـ وعندما تريد أن تقوما من مجلس فصلين وسلما
٤٩ ـ وعندما تمر بالمساجد كذاك عند الهم والشدائد
٥٠ ـ عند كتابة اسمه الشريف والوعظ والتدريس للحصيف
٥١ ـ وأول النهار ثم آخرَهْ ثم عقيب الذنب نلت المغفره

٥٢ ـ وخوف فقر أو وقوع الفقر وخطبة النكاح يا ذا الفكر
٥٣ ـ عند عطاس وانتها من الوضو عند دخول منزل لا تُعرضوا
٥٤ ـ وكل موطن لذكر الله صلِّ على نبينا الأواه
٥٥ ـ وعند نسيانٍ لأجل الذكرِ أو حاجة تعرض يا ذا الحِجْر
٥٦ ـ فإنها قاضية الحاجات جالبة لواسع الخيرات
٥٧ ـ وبعدها عند طنين الأذن ثم عقيب الصلوات فاعتني
٥٨ ـ عند الذبيحة وقيل: يُكْرَهُ وفي الصلاة مُطلقا فانتبهوا
٥٩ ـ لكنه عند التنفلِ فقطْ كما روى أحمد فلتخش الشطط
٦٠ ـ وهْي بديلةٌ لكل مُعْسرِ عن التصدق وكل مقترِ
٦١ ـ صلِّ وسلِّمن لدى المنام وعند ذي بال من الكلام
٦٢ ـ وفي صلاة العيد، والعيد لنا يوم نرى النبي في دار الهنا
٦٣ ـ لخصتُ ما سطره ابن القيم في سفره جلاء الافهام اعلم
٦٤ ـ كذا السخاوي بقوله البديع عليهما الرحمة من رب سميعْ
٦٥ ـ وبعض ما مر ضعيف لا يصح والأمر واسع، وكم فيه فُسَحْ

فصل
ذكر بعض المسائل والأحكام
المتعلقة بالصلاة والسلام
على سيد الأنام
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

٦٦ ـ صلاتنا واجبة على النبي عند مرور ذِكْره المطيب
٦٧ ـ وقيل بل في العُمْر مرة تجبْ قلت: وقائلٌ لذاك لم يصب
٦٨ ـ وهْي لدى الصلاة في التشهد واجبة كما أتى في المسند

مسألة

٦٩ ـ ويكره الإفراد للصلاة عن السلام النصُّ للثقاتِ
٧٠ ـ لقوله: «وسلموا تسليما» فلتكثر الصلاة والتسليما
٧١ ـ وفعل من أفردها أحيانا من غير عادة يجوز بانا

مسألة

٧٢ ـ هذا وغير الانبياء يكره عليهم الصلاة يا من يفقهوا
٧٣ ـ في حالة انفرادهم لكنها تجوز في التبع فاحفظنها

الخاتمة

٧٤ ـ تم بفضل الله ما أملته واكتمل القصد الذي قد رمته
٧٥ ـ والحمد لله على الإتمام فإنه ذو الجود والإنعام
٧٦ ـ وهذه (العُدَّة) مِن خير القِرى وقد أجزتها لكل مَن قرا
٧٧ ـ نظمتها بالمسجد الحرام أثناءَ شهرِ الذِّكْر والصيامِ
٧٨ ـ يا ربنا صل بلا تَعداد على شفيعنا السراج الهادي
٧٩ ـ صلِّ عليه كلما نجم سطع والبرق في وسط السماء قد لمع
٨٠ ـ يا ربنا صل بغير حصر على الذي جاء لوضع الإصر
٨١ ـ صل عليه دونما نفاد والآل والأزواج والأولاد
٨٢ ـ يا ربنا صل على المختار ما فاح عطر الورد والأزهار
٨٣ ـ صل عليه دائمًا وسرمدا ما أشرقت شمس وكوكب بدا
٨٤ ـ يا ربنا صل على المختار ما اختلف الليل مع النهار
٨٥ ـ صل عليه عد أوراق الشجر وما دعا اللهَ مناجٍ في السحر
٨٦ ـ يا ربنا صل عليه كلما فاضت دموع لمُحب تُيِّما
٨٧ ـ صل عليه في المساء والصباح في السر والإعلان ما الأريج فاح
٨٨ ـ يا ربنا صل على خير الورى نبينا المبعوث من أم القرى

٨٩ ـ صل على مَن ظلل الغمامُ ... على الذي للأنبيا خِتام
٩٠ ـ صل عليه دونما انقطاع ... والآل والأصحاب والأتباع
٩١ ـ على الذي حن إليه الجذعُ ... ومِن فِراقِه الأنين يُسمع
٩٢ ـ صل على الرحمة للعباد ... فإنها الزاد وخير الزادِ
٩٣ ـ يا ربنا صل على السراج ... مَن خُص بالإسراء والمعراج
٩٤ ـ صل عليه كي ينالنا الرضا ... منك وحتى تعفونْ عما مضى
٩٥ ـ يا ربنا أصلح لنا أعمالنا ... يا ربنا حقق لنا آمالنا
٩٦ ـ أغدق علينا يا إلهنا الهنا ... وامنن بنيل ما نريد مِن مُنى
٩٧ ـ ونجنا من كل ضيق وحرجْ ... ونحنا عنه، وهب لنا الفرج
٩٨ ـ وادفع شرور الجن والإنسانِ ... وارفعْ مقامنا لدى الجنان
٩٩ ـ واعف تكرمًا عن الزلاتِ ... واغفر لنا يا واهب الخيرات
١٠٠ ـ واختم لنا كما تحب راضيا ... عنا بإشراق الوجوه والضيا
١٠١ ـ والنطق بالإخلاص للشهادةِ ... فهذه خاتمةُ السعادةِ

والحمد لله ذي الطول والإنعام، والصلاة والسلام على خير الأنام
وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

تمت كتابتها بيد العبد الفقير الفاني
والظلوم الجاني
محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
قبيل فجر الجمعة ١٤ رمضان المبارك (١٤٣٥هـ)
بالمسجد الحرام

الفهارس[١]

ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
ـ فهرس الأحاديث الشريفة.
ـ فهرس الأشعار.
ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في النص.
ـ فهرس الأعلام.
ـ فهرس أهم المصادر والمراجع.
ـ فهرس المواضيع.

(١) هذه الفهرسة خاصة بالجزء لا غير، من غير الملاحق، إلا فهرس المواضيع فللجميع.

فهرس الآيات

الآية	رقم الصفحة
البقرة	
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [١٥٧]	٦٥
التوبة	
﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [١٠٣]	٦٤
الأحزاب	
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [٤٣]	٩٦
﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [٥٠]	٦٧
﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [٥٣]	٦٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [٥٦]	٨٤
غافر	
﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [٤٦]	٧٢

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
ـ «إذا صليتم عليَّ فصلوا على أنبياء الله ورسله فإنهم بُعثوا كما بعثت»	٩٥
ـ «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»	٨٩
ـ «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا فيه من الصلاة عليَّ، فإن صلاتكم معروضة عليّ، فقالوا: يا رسول الله: كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال: يقول: بليت قال: إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء»	٨٩
ـ «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام»	٩٠
ـ «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ»	٩١
ـ «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ»	٩١
ـ «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بعد بما شاء»	٨٥
ـ «الصدقة إنما هي أوساخ الناس إنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»	٧٠
ـ «على آل أبي أوفى»	٩٦
ـ «قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟»	٩٩
ـ «كان إذا أتاه قوم بصدقة صلى عليهم»	٩٦
ـ «كل مؤمن تقي»	٧١
ـ «كلام النبي ﷺ لعبد الله بن صياد ووقوفه معه»	٧٨
ـ كان يقول في الصلاة: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبرهيم إنك حميد مجيد»	٨٥

ـ «لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم» ٨٩
ـ «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلَّا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم» ٨٩
ـ «ما منكم من أحد يسلم عليَّ إلَّا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام» ٩٠
ـ «من صلى عليَّ صلاة صلى الله بها عليه عشرًا» ٨٨
ـ «من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا» ٨٩
ـ «من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ذكري في ذلك الكتاب» ٩١
ـ «مَن نسي الصلاة عليَّ أخطأ طريق الجنة» ٩١
ـ «من ذكرت بين يديه، فلم يصل عليَّ فقد شقي» ٩٢
ـ «والسلام كما علمتم» ٦٥
ـ «يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم» ٨٤

❑❑❑

فهرس الأشعار

مطلع الأبيات البحر	البحر	القائل	رقم الصفحة
من لم يصل عليه إن ذكر اسمه	الكامل	الصرصرى	٩٢
فصل كل لحظة عليه	الرجز	تاج الدين السبكي	٩٢

❑❑❑

فهرس أسماء الكتب الواردة في النص

الكتاب/ المؤلف	رقم الصفحة
ـ «الأم» الشافعي	٨٤
ـ «الأنوار» الكافيجي	٦٧
ـ «شرح المختصر» الصيدلاني	٨٩، ٩٨
ـ «الشرح الكبير»	٩٧
ـ «الروضة»	٩٧
ـ «صحيح البخاري»	٧٧
ـ «الفتاوى الموصلية» عز الدين بن عبد السلام	٩٨
ـ «منع الموانع» تاج الدين السبكي	٧٩

❑❑❑

فهرس الأعلام[1]

إمام الحرمين:١٠٠
الإسكندر = ذو القرنين: ١٠١، ١٠٢
آسية: ١٠١
الأزهري: ٦٤
أولاد فاطمة رضي الله عنهم ونسلهم: ٧١
الآمدي: ٧٤
أحمد بن حنبل: ٩٦
آل أبي أوفى: ٩٦
إبراهيم بن محمد: ٨٤، ٨٥
إبراهيم عليه السلام: ٨٤، ٨٥، ٨٦
ابن أم مكتوم: ٧٨
أوس بن أوس: ٨٩
البخاري: ٧٦
بخت نصر: ١٠٢
أبو بكر رضي الله عنه: ٨١، ٩٧
أبو بكر بن العربي المالكي: ٨٦
تاج الدين السبكي: ٧٩، ٩٢، ٩٣
الترمذي: ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٤
جابر: ٩٢
جرير بن عبد الله: ٨٠
الحاكم: ٨٩، ٩٤
ابن حبان: ٨٩
الحليمي: ٦٨، ٨٣
ابن الحاجب: ٧٦، ٧٨
أبو داود: ٨٩، ٩٠، ٩٤
ذو القرنين = الإسكندر
أبو ذويب بن خويلد بن خالد الهذلي: ٧٩
رسول الله ﷺ = محمد ﷺ
الزبير: ٨١
ابن أبي زيد المالكي: ٨٦
سارة: ١٠١
سليمان: ١٠٢
سراج الدين البلقيني: ٧٢، ٧٣
سعد: ٨١
سعيد: ٨١
أبو سلمة بن عبد الرحمن: ٨٤
سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة: ٨٥
الشافعي: ٦٩، ٨٤، ٩٤، ٩٥
صفوان بن سليم: ٨٤
الصيدلاني: ٩٧

---

(١) تنبيه: (ال، ابن، أبي، أبو) لم أعتبرها في هذا الفهرس.

ابن الصلاح: ٧٥
طلحة: ٨١
الطحاوي: ٨٣
عترة النبي ﷺ وأهل بيته: ٧١
عبدَ الله بن صياد: ٧٨
عز الدين ابن عبد السلام: ٦٨، ٩٨
عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٨٥
عمر: ٨١، ٩٥
عثمان: ٨١
علي: ٨١، ٩١
عبد الرحمن بن عوف: ٨١
أبو عبيدة بن الجراح: ٨١
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٨٨
فضالة بن عبيد: ٨٥
آل فرعون: ٧٢، ٧٤
الكافيجي: ٦٧
كعب بن عجرة: ٨٥
لقمان: ١٠١
محمد ﷺ: ٦٣، ٦٦، ٦٩ ـ ٧١، ٧٤، ٧٨ ـ ٨١، ٨٣ ـ ٩٢، ٩٦، ٩٧
مسلم: ٨٨، ٩٤
مريم: ١٠٠، ١٠١
مالك: ٩٥
ابن مسعود: ٦٩
نافع: ٦٦
النمرود بن كنعان: ١٠٢
النووي: ٧٢، ٨٥، ٨٦، ٩٩، ١٠٠
النسائي: ٨٩، ٩٤
بنو هاشم والمطلب: ٦٩، ٧٠، ٧١
هاجر: ١٠١
أبو هريرة: ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١
وائل بن حجر: ٨٠

❑ ❑ ❑

فهرس أهم المصادر والمراجع

١ ـ **الأم**، الشافعي، (ت٢٠٤هـ)، اعتنى به: حسان عبد المنان، ط. بيت الأفكار الدولية.

٢ ـ **الأذكار**، النووي، (ت٦٧٦هـ)، ط. (١٤١٤)، دار الفكر، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.

٣ ـ **أسد الغابة**، ابن الأثير، (ت٦٣٠هـ)، ط. (١٤٠٩)، دار الفكر.

٤ ـ **الأعلام**، الزركلي، (ت١٣٩٦هـ)، ط ١٥، (٢٠٠٢)، دار العلم للملايين.

٥ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، ط١، (١٤١٩)، دار الكتب العلمية.

٦ ـ **تهذيب اللغة**، الأزهري، ط١، (٢٠٠١)، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض.

٧ ـ **«التحدث بنعمة الله»**، السيوطي، ط١، (١٤٢٣هـ)، المكتبة العصرية.

٨ ـ **حسن المحاضرة**، ط١، (١٤٢٥)، المكتبة العصرية.

٩ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، (١٤١٢هـ)، المكتب الإسلامي.

١٠ ـ **سنن أبي داود**، (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت.

١١ ـ **سنن الترمذي**، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، ط٢، (١٣٩٥هـ)، نشر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

١٢ ـ **سنن الدارمي**، (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين الداراني، نشر: دار المغني.

١٣ ـ **سنن ابن ماجه**، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.

١٤ ـ **سنن النسائي الصغرى**، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

١٥ ـ **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: حسن شلبي بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤٢١)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، ط مؤسسة الرسالة، تحقيق: جماعة بإشراف شعيب الأرنؤوط.

١٧ ـ **شذرات الذهب**، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٨ ـ **شرف أصحاب الحديث**، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية ـ أنقرة.

١٩ ـ **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، (١٤١٤)، مؤسسة الرسالة.

٢٠ ـ **صحيح البخاري**، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة.

٢١ ـ **صحيح مسلم**، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكي (٢/ ٧١ ـ ٧٣)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ).

٢٣ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٢٤ ـ **فتح العزيز بشرح الوجيز «الشرح الكبير لوجيز الغزالي»**، الرافعي القزويني، (ت٦٣٢هـ)، ط. دار الفكر.

٢٥ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، للشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني.

٢٦ ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ**، إسماعيل بن إسحاق القاضي الجهضمي (ت٢٨٢هـ)، ط٣، (١٩٧٧م)، المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٢٧ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، العجلوني الدمشقي، (ت١١٦٢هـ).

٢٨ ـ **الناشر**، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٢٩ ـ **كشف الظنون**، حاجي خليفة، (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى.

٣٠ ـ **مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل**، ابن الحاجب، تحقيق: الدكتور نزيه حماد، دار ابن حزم، ط١، (١٤٢٧هـ).

٣١ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى.

٣٢ ـ **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، العراقي، (ت٨٠٦هـ)، ط. دار ابن حزم بهامش «الإحياء» للغزالي.

٣٣ ـ **منع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه**، القاضي تاج الدين السبكي، (ت٧٧١هـ)، تحقيق ودراسة: سعيد بن علي محمد الحميري.

٣٤ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، للنووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي.

٣٥ ـ **منهاج الطالبين النووي**، ط١، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، دار الفكر، تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض.

٣٦ ـ **مُنْيَةُ السُّولِ في تفضيلِ الرَّسُولِ ﷺ**، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، رواية: الحافظ شرف الدين أبي عبد الله محمد الميدومي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٣٧ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة**، على الألسنة السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٣٨ ـ **الموطأ**، مالك بن أنس، (ت١٧٩هـ)، نشر: مؤسسة زايد بن سلطان، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.

٣٩ ـ **مكتبة الجلال السيوطي**، أحمد الشرقاوي إقبال، ط. (١٣٩٧)، دار المغرب.

٤٠ ـ **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، (ت١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير: دار الكتاب العلمية].

❑❑❑

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
درر النقول في فضل الصلاة على الرسول ﷺ	٣
مقدمة المعتني	٥
* **الباب الأول: ترجمة موجزة للحافظ السيوطي**	١١
ـ اسمه وكنيته	١٢
ـ لقبه ونسبه ومذهبه	١٢
ـ مولده	١٢
ـ نشأته العلمية	١٢
ـ شيوخه وتلاميذه	١٣
ـ ثناء العلماء عليه	١٤
ـ مؤلفاته	١٥
ـ وفاته	١٥
ـ مصادر ترجمته	١٥
* **الباب الثاني: في الكلام على المصنَّف**	١٧
الفصل الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	١٨
الفصل الثاني: شرح غريب العنوان	٢١
الفصل الثالث: تاريخ تأليف الجزء	٢٢
الفصل الرابع: مميزات هذا الجزء	٢٣
الفصل الخامس: المصنفات في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ	٢٤
الفصل السادس: التعريف بالنسخة الخطية	٥١
الفصل السابع: إسنادي لهذا الجزء ومحضر القراءة	٥٤

النص المحقق

تمهيد ٦٣
المقدمة: في تعريف ألفاظ الصلاة، وغيرها ٦٤
ـ تعريف الصلاة ٦٤
ـ تعريف السلام ٦٥
ـ تعريف الرسول ٦٦
ـ تعريف النبي ٦٦
ـ تعريف الآل ٦٩
ـ تعريف الصحابي ٧٤
ـ تعريف التابعي ٨٢
الباب الأول: في الكلام على فرضية الصلاة على النبي ﷺ ٨٣
الباب الثاني: في الكلام على سنّيتها ٨٨
ـ فصل في ذكر شيء من الأحاديث الواردة في فضلها ٨٨
ـ نظم الشيخ تاج الدين السبكي فيما سبق من الأحاديث والمذاهب حولها ٩٣
الباب الثالث: في الصلاة على غير النبي ﷺ ٩٦
خاتمة: في حكم إفراد الصلاة عن السلام ١٠٠
ـ في الترضي والترحم على الصحابة ومن بعدهم ١٠١
ـ تنبيه حول الاختلاف في نبوة لقمان ومريم ١٠١
ـ فائدة في الاختلاف أيضًا في نبوة الإسكندر وغيره ١٠٢
خاتمة ١٠٣
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ١٠٤

ملحق

* أرجوزة العدة والزاد عند الشدة (في فضائل الصلاة والسلام على سيِّد الأنام ﷺ)
بقلم المعتني محمد آل رحاب ١٠٥
ـ تمهيد ١٠٧
ـ فصل في معنى صلاة الله تعالى على عبده ١٠٨
ـ فصل في الفوائد والمنافع للصلاة على النبي ﷺ ١٠٨

ـ فصل في بيان مواطن الصلاة على النبي ﷺ ١٠٩
ـ فصل في ذكر بعض المسائل والأحكام المتعلقة بها ١١٠
ـ الخاتمة ١١١

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ١١٥
فهرس الأحاديث ١١٦
فهرس الأشعار ١١٨
فهرس أسماء الكتب الواردة في النص ١١٩
فهرس الأعلام ١٢٠
فهرس أهم المصادر والمراجع ١٢٢
فهرس المواضيع ١٢٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٦)

مُقَدِّمَة

صَحِيحِ البُخَارِي

مُقَدِّمَةٌ وَجِيزَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى

عُمْدَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ القَارِي لِصَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ البَارِي

تَأْلِيفُ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

محمد إدريس الكاندهلوي

شَيْخِ الحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ بِالجَامِعَةِ الأَشْرَفِيَّةِ - لاهور

(١٣١٧ - ١٣٩٤هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

محمد سعيد الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-257-9
9 786144 372579

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فقد قرأ عليَّ هذا الكتاب لشيخنا العلَّامة المحدِّث المفسِّر الأديب محمَّد إدريس الكانْدَهلوي ـ رحمه الله تعالى ـ بتمامه من أوَّله إلى آخره ابني الشَّيخ عبد الله بحضور أخيه الأكبر الشيخ د. محمد رفيق الحسيني، وذلك في الحرم المكي تُجاه الكعبة المشرَّفة ـ زادها الله تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ـ، في مجلسَيْن قبل صلاة المغرب وبعدها.

وكانت هذه القراءة ضمن مجالس اللَّقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام المباركة، والَّتي يشرف عليها فضيلة الشَّيخ نظام يعقوبي العبَّاسي، وفضيلة الشَّيخ محمَّد بن ناصر العجمي من الكويت، ولعمري إنَّ هذه المجالس خير المجالس وأبركها، وإنَّ عمل هذين الشيخين المباركين من أعظم الأعمال العلميَّة:

ففيها إحياء العلم النَّافع.

وفيها إحياء السُّنَّة المطهَّرة.

وفيها إحياء مجالس السَّماع والقراءة.

وفيها إحياء جهود العلماء وتراثهم وذكرهم.

وفيها إحياء مقابلة النُّسخ والعرض والمقابلة.

وفوق كلِّ ذلك فيها إحياء الهِمم الَّتي ضعفت في السَّنوات الأخيرة.

فجزاهم الله تعالى خيرًا، وبارك في جهودهم، وأحيا ذكرهم بالخير والصَّلاح، وكلُّ من ساهم في ذلك بالعلم أو العمل أو المال.

وقد أجزتُ بهذا الكتاب جميع من حضر مجلس هذا العام وذرِّياتهم ممَّن أدركوا حياتي، وأجيزهم بجميع ما يجوز لي روايته من مؤلَّفٍ، أو مقروءٍ، أو مسموعٍ، وصلَّى الله وسلَّم على محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه

محمد سعيد الحسيني

٢٢ رمضان (١٤٣٦هـ)

المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة

ترجمة المصنف
محمَّد إدريس الكاندهلوي[١]
شيخ الحديث والتفسير

اسمه ونسبه ومذهبه

الشَّيخ العلَّامة الفقيه المحدِّث المفسِّر الأديب محمَّد إدريس بن محمَّد إسماعيل بن محمَّد إسحاق بن أبي القاسم محمَّد بن المفتي إلهي بخش، الصِّديقي نسبًا، الحنفي مذهبًا، الكَانْدَهْلَوِي.

الكَانْدَهْلَوِي: نسبةً إلى كَانْدَهْلَة، قريةٌ من إقليم الهند، على مسافة أربعين ميلًا من العاصمة دِلْهِي.

ولادته ونشأته

ولد شيخنا رحمه الله تعالى في بيت علمٍ وزهدٍ وعبادةٍ، في الثَّاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة (١٣١٧هـ)، والموافق (١٨٩٨م)، في بلدة بوفال.

حفظ القرآن الكريم في التَّاسعة من عمره، ثمَّ رحل مع والده إلى «المدرسة الأشرفيَّة» للشَّيخ العلَّامة حكيم الأمَّة محمَّد أشرف علي التَّهانَوِي، ودرس عليه في المرحلة الابتدائيَّة النَّحو والصَّرف.

ولمواصلة المرحلة العُليا الثَّانويَّة رحل به شيخه حكيم الأمَّة الأشرفيُّ إلى «مدرسة مظاهر العلوم» بسهارَنْبُور، وهناك أخذ التَّفسير والحديث والفقه والفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وجميع العلوم المعروفة، وتخرَّج منها سنة (١٩١٢م)، كما أخذ فيها دورة الحديث، واستفاد من أكابر علمائها كالعلَّامة

---

(١) تنظر ترجمته في: مقدمة «منحة المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث»، وبالأردو: «كلستان أشرفية» (ص٢٣)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٢١٥).

المحدِّث خليل أحمد السَّهارَنْبُوري، والعلَّامة حافظ عبد اللَّطيف، والعلَّامة ثابت علي، والعلَّامة ظفر أحمد العثماني.

وبعد الانتهاء من هذه المدرسة رحل إلى «جامعة دار العلوم الإسلاميَّة» بديوبند، وأخذ دورة الحديث مرَّةً أخرى، وتلقَّى العلوم على أفضل مشايخها، كالشَّيخ العلَّامة المحدِّث محمَّد أنور شاه الكشميري، والشَّيخ العلَّامة شبِّير أحمد العثماني، والمفتي عزيز الرَّحمن العثماني، وفخر العلماء العلَّامة حبيب الرَّحمن العثماني، والعلَّامة سيد أصغر حسين الدِّيوبندي.

كان شيخنا رحمه الله تعالى آيةً في الأخلاق، ورعًا متواضعًا، ذاكرًا لله، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، يكره مظاهر الحياة الماديَّة الغربيَّة، حسن الخلق، كثير القراءة والاطِّلاع.

التدريس والتأليف

في سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩٢١م) عيِّن مدرِّسًا في المدرسة «الأمينيَّة الدِّينيَّة» بدِهْلي، أي وعمره إحدى وعشرون سنةً، ثمَّ استُدعي من المعهد العلمي الكبير للتَّدريس بـ «دار العلوم ديوبند» سنة (١٩٢٢م)، وأقام هناك تسع سنواتٍ يدرِّس مع كبار شيوخه وأساتذته.

ثمَّ ترك المدرسة بسبب مشكلةٍ حصلت بين المشايخ ورحل إلى حيدر آباد الدَّكَّن وهناك ألقَى دروسه في شرح «صحيح البخاري»، كما استغلَّ وقت فراغه في التَّصنيف، واستفاد من «المكتبة الآصفيَّة» الشَّهيرة لاسيَّما في تأليف كتابه «التَّعليق الصَّبيح على مشكاة المصابيح».

وفي سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٩م) استدعاه الشَّيخ العلَّامة شبِّير أحمد العثماني إلى «دار العلوم ديوبند» وعيَّنه شيخًا للتَّفسير، واستمرَّ في التَّدريس هناك إلى استقلال باكستان عن الهند، فانتقل سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) إلى باكستان وأقام سنتين بـ «الجامعة العباسيَّة الإسلاميَّة» ببهاولفور شيخًا للحديث فيها.

وفي سنة (١٩٥٢م) دعاه للتَّدريس المفتي محمَّد حسن الأمر تسري إلى

«الجامعة الأشرفيَّة» الَّتي أسَّسها في لاهور، حيث درَّس فيها «صحيح البخاري»، و«تفسير البيضاوي»، و«النُّخبة» في المصطلح، وغيرها من الكتب.

ثمَّ عيِّن شيخًا للحديث والتَّفسير بعد وفاة شيخنا العلَّامة محمَّد رسول خان الهزاروي، واستمرَّ في التَّدريس في هذه المدرسة إلى وفاته رحمه الله تعالى، وكانت مدَّة تدريسه في «الجامعة الأشرفيَّة» أربعًا وعشرين سنةً.

وكان عظيم العناية والاهتمام بالتَّفسير والحديث، وهذا واضحٌ من خلال تدريسه وتصنيفه، وفي هذا يقول: «أنَّ الاشتغال بعلم الحديث من أجلِّ القربات وأعظم المثوبات، وكيف لا وهو تِلوُ كلام الله الملك العلَّام، وثاني أدلة الأحكام، وهو تفسير كتاب الله، وتفصيل مجمله، وبسط موجزه، وبيان مشكله:

فهو المُفسِّر للكتاب وإنَّما نَطَق النَّبيُّ لنا به عن ربِّه»[1]

مؤلفاته

صرف شيخنا رحمه الله تعالى حياته في التَّدريس والتَّأليف، وترك مكتبةً زاخرةً في عدَّة فنونٍ، في التَّفسير والحديث والفقه والعقيدة والأدب والوعظ، باللُّغة العربيَّة والأرديَّة، وقد طبع القليل منها، **فممَّا ألَّفه بالعربيَّة:**

١ ـ «أبواب وتراجم البخاري»: بيَّن ما في تبويب الإمام البخاري من اللَّطائف والمعارف، مع شرح الباب شرحًا وافيًا، لم يطبع كاملًا.

٢ ـ «أحسن الكلام فيما يتعلَّق بالقراءة خلف الإمام».

٣ ـ «الباقيات الصَّالحات شرح حديث إنَّما الأعمال بالنيَّات»: رسالةٌ مختصرةٌ، طبعت في مدينة لاهور.

٤ ـ «تُحفة الإخوان شرح حديث شُعب الإيمان»: رسالةٌ مختصرةٌ، طبعت في مدينة لاهور.

٥ ـ «تُحفة القاري بحلِّ مشكلات البخاري»: شرحٌ مختصرٌ لـ«صحيح البخاري» في عشرين مجلَّد، طبع الجزء الأوَّل والثَّاني والأخير، ولم يطبع كاملًا.

---

(١) «التعليق الصبيح» (١/ ٣).

٦ ـ «التَّعليق الصَّبيح على مشكاة المصابيح»: استفاد فيه من شرحي التُّوربشتي والطِّيبي، ومن كتاب «اللُّمعات»، وكتاب «حجَّة الله البالغة» لوليِّ الله الدَّهلوي، طبع في ثمانية أجزاء، أربعة أجزاء بدمشق، والأربع الأخيرة بلاهور.

٧ ـ «التَّعليقات العربيَّة على المقامات الحريريَّة»: من أقدم مؤلفاته، طبع بكراتشي، باكستان.

٨ ـ «جلاء العينين في تحقيق رفع اليدين».

٩ ـ «الجمال للرِّجال».

١٠ ـ «دلائل الفرقان على مذهب نُعمان»: في أحكام القرآن على مذهب الإمام أبي حنيفة، لم يطبع.

١١ ـ «سلك الدُّرر شرح تائيَّة القضاء والقدر»: شرح لرائيَّته المسمَّاة بـ «رائيَّة الحمد والثَّناء والمناجاة والدُّعاء»، طبع.

١٢ ـ «الفتح السَّماوي في توضيح تفسير البيضاوي»: تعليقات على تفسير البيضاوي، لم يطبع.

١٣ ـ «الكلام الموثوق في تحقيق أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق».

١٤ ـ «مقدِّمة البخاري»: وهو كتابنا هذا.

١٥ ـ «مقدِّمة التَّفسير»: مذكرة في أصول التَّفسير، لم يطبع.

١٦ ـ «مقدِّمة الحديث»: تناول فيها موضوعاتٍ مختلفة في علم الحديث، ويُعتبر كالمدخل لعلم الحديث، لم يطبع.

١٧ ـ «مِنحة المغيث شرح ألفيَّة العراقيِّ في الحديث»: طبع بتحقيق الدُّكتور ساجد عبد الرَّحمن الصِّديقي.

وفاته

توفي في السابع من رجب (١٣٩٤هـ)، الموافق ٢٨ جولاي/ تموز (١٩٧٤م)، وكانت جنازته مشهودة حضرها العلماء والوجهاء والعامة.

❑❑❑

التعريف
بمقدمة صحيح البخاري

من خلال النَّظر في مؤلَّفات شيخنا العلَّامة المحدِّث محمَّد إدريس الكانَدهلوي يظهر مدَى عنايته بكتاب «صحيح البخارِيِّ رحمه الله تعالَى»، تدريسًا وتأليفًا، **فله «مقدِّمة البخاري» وهو كتابنا هذا**، و«أبواب وتراجم البخاري»، و«تُحفة القاري بحلِّ مُشكلات البخاري».

وهذه المقدِّمة وضَعَها شيخنا كمدخلٍ لطلَّابه الَّذين يقرأون عليه «صحيح البخارِيِّ» في الجامعات والمدارس ضِمْن دورة الحديث المقرَّرة عليهم، ليسهل عليهم فهم «صحيح البخارِيِّ»، وضمَّنها فوائد علميَّة عن حياة الإمام البخاري و«صحيحه»، وختمها بأسانيده، فجاءت المقدِّمة كما وصفها مؤلِّفها: «مقدِّمةٌ وجيزةٌ تشتمل على عُمدَةِ ما يحتاج إليه القارئ لـ«صحيح الإمام البخارِيِّ»».

وهذه المقدِّمة كتاب مستقلٌّ قائم بذاته، حتَّى لا يُفهم بأنَّه مستلٌّ من كتابَيْه: «أبواب وتراجم البخاري»، و«تُحفة القاري بحلِّ مُشكلاتِ البخاري».

أمَّا موضوعات الكتاب فهو مشتملٌ على عشرة فصولٍ؛ الفصل الأوَّل فقط في سيرة الإمام البخاريِّ.

وباقي الفصول عن كتابه «الصَّحيح»، ناقش في هذه الفصول أهمَّ الأمور المتعلِّقة بالكتاب: من بيان غرض تأليف الكتاب، ثمَّ بيَّن شرط البخاري ومسلم في «صحيحهما»، وما مقصود العلماء بقولهم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريِّ ومسلم»، كما شرح عادات الإمام البخاري في «صحيحه»، وعدد الأحاديث، وفضل كتابه «الجامع الصَّحيح» على سائر الكتب الحديثيَّة، ودرجة

أحاديث «الصَّحيحين» بالنِّسبة لغيرهما من الأحاديث المخرَّجة في الكتب الأخرى، وهل أحاديث «الصَّحيحين» تفيد القطع أو الظَّن.

وفي الفصل العاشر: عرض المؤلِّف بعض الطُّعون على رواة «الصَّحيح» والجواب عنه، وختمها بذكر أسانيده، وصيغة إجازته.

وبالنِّسبة لتاريخ تأليف هذه المقدِّمة، فجاء تاريخ الانتهاء منها كما ذكره المؤلِّف، يوم الخميس (٥) الخامس من جمادى الآخرة سنة (١٣٧٠هـ)، بمدينة بهاولبور.

والنُّسخة الَّتي اعتمدتُ عليها لإخراج الكتاب نسخة قديمة طُبعت قديمًا بجمهوريَّة باكستان، مدينة لاهور، سنة (١٩٦٣م)، واعتنَى بطبعه ملك سراج الدين إيند سنز بلبشرز، كشميري بازار.

وأحمد الله تعالى أن وفَّقني لخدمة وإبراز هذه المقدِّمة بعد أن أصبحت في طيِّ النِّسيان، وأسأله تعالى أن يغفر لي ولشيخنا محمَّد إدريس الكانَدهلوي، بل ولجميع مشايخنا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❑❑❑

نماذج صور من الكتاب

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ

مُقَدِّمَةُ البُخَارِيّ

مقدّمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليها
القارى لصحيح الامام البخارى عليه رحمة الله البارى

من

الفاضل العلّام مولنا الحاج محمّد ادريس
الكاندهلوى شيخ الحديث والتفسير،
بالجامعة الاشرفيه - لاهور

اهتم بطبعه ونشره

ملك سراج الدّين اينڈ سنز - پبلشرز
كشميرى بازار - لاهور (٨)

صورة الغلاف

٣

مُقَدِّمَةِ صَحِيحِ البُخَارِيّ

مؤلفہ حضرت مولانا محمد ادریس صاحب کاندھلوی دامت فیوضہم سابق شیخ التفسیر دار العلوم دیوبند وحال شیخ الحدیث والتفسیر جامعہ اشرفیہ لاہور

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد للہ رب العلمین والعاقبۃ للمتقین والصلوٰۃ والسلام علی سیدنا ومولانا محمد خاتم الانبیاء والمرسلین وعلی آلہ واصحابہ وازواجہ وذریاتہ اجمعین علینا معہم یا ارحم الراحمین اما بعد فیقول العبد الضعیف الفقیر الی رحمۃ مولاہ محمد ادریس الکاندھلوی کان اللہ لہ وکان ھو للہ آمین۔ ھذہ مقدمۃ وجیزۃ تشتمل علی عمدۃ ما یحتاج الیہا القاری لصحیح الامام البخاری علیہ رحمۃ الباری لخصتہا من شروح ھذا الکتاب المستطاب واودعتہا لبابہ لبابہ ورتبتہا علی فصول۔

الفصل الاول فی ترجمۃ المؤلف ھو الامام الہمام حافظ الاسلام رأس الجہابذۃ النقاد الاعلام شیخ الحدیث وطبیب علللہ فی القدیم والحدیث امام الائمۃ عجماً وعرباً ذو الفضائل التی سارت السراۃ بہا شرقاً وغرباً الحافظ الذی لا تغیب عنہ شاردۃ ولا ضابط الذی استوت لدیہ الطارفۃ والتالدۃ ابو عبد اللہ محمد بن اسمٰعیل بن ابراھیم بن المغیرۃ ابن بردزبہ بفتح الموحدۃ وسکون الراء بعدھا دال مہملۃ مکسورۃ فزاء ساکنۃ فموحدۃ مفتوحۃ فہاء ھی کلمۃ فارسیۃ معناہ الزراع۔ وکان بردزبہ فارسیا علی دین قومہ مات علی دین قومہ مات علی المجوسیۃ وابنہ المغیرۃ اسلم علی ید الیمان الجعفی والی

الصفحة الأولى من الكتاب

وسنن الامام ابن ماجه سماعًا وقراءة واجازة عن حضرة العالم الجليل مولانا الشيخ محمد ثابت علی القاضی پوری عن حضرة الشيخ محمد مظهر النانوتوی عن شيخه الشهير فی الآفاق مولانا الشاه محمد اسحق الدهلوی قدس الله سرّه -

وايضا اروی المؤطأين عن حضرة الفقيه الزاهد العالم العابد مفتی الديار الهندية الشيخ المفتی عزيز الرحمٰن الديوبندی عن مولانا الشيخ محمد يعقوب النانوتوی صدر المدرسين بدار العلوم الديوبندية عن حضرة الشاه عبد الغنی الدهلوی باسناده المثبت فی اليانع الجنی قراءة عليه اوائلها واجازنا بالباقی -

واروی سنن الامام ابی داؤد سماعا وقراءة عن حضرة العالم الجليل المحدث النبيل مولای السيد اصغر حسين الحسنی الحسينی الديوبندی عن حضرة الشيخ فريد العصر وحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندی قدس الله سرّه -

واروی سنن الامام النسائی سماعا وقراءة الی ابواب التشهد و اجازة بالباقی عن المحدث الجليل بقاعی اوانه ولسان الاشعری فی زمانه العالم الربانی الشيخ شبير احمد العثمانی صاحب فتح الملهم بشرح صحيح مسلم عن شيخه محدث الهند فريد العصر ووحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندی رحمة الله عليه -

واٰخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العٰلمين وصلی الله تعالیٰ علیٰ خير خلقه سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلیٰ اٰله المطهرين واصحابه الاكرمين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين ط

صورة لنهاية الكتاب

صورة الإجازة المنظومة

هذه صورة الإجازة المنثورة وأما صورة الإجازة المنظومة منى فهى هذا

بسم الله الرحمن الرحيم ط

ألا بعد حمد الباري المتكرم ... وتقديم تسليم لخير مسلم
أجزت لكم عني رواية كل ما ... حواه الصحيح للبخاري ومسلم
وما في مؤطا مالك ومحمد ... وما في كتاب الترمذي المفخم
وما في صحيح للنسائي مجتبى ... وما لابي داؤد يعزى وينتمي
وما قد اخذت عن كرام مشائخي ... سماعا واذنا لي وعرضا عليهم
اجزتكم اكيما انال دعاءكم ... وان كان لا يسوى المجيز بدرهم
ومن فضلكم ارجو مراعاة شرطها ... من الضبط والتقوى وحسن التفهم
واسأله سبحانه ان يحققنا ... واياكموا بالفضل فضل متمم
ويسري حديث المصطفى في قلوبنا ... وفي السمع والعينين واللحم والدم
ويحشرنا يوم النشور بفضله ... بزمرة اصحاب النبي المكرم
عليه صلوة الله ثم سلامه ... ورحمته تترى بدون تصرم

مع الآل والصحب الكرام جميعهم
كواكب رشد للهداية انجم

وقعت المقدمة ولله الحمد والمنة في جمادى الثانية
يوم الخميس سنة ١٣٠٢ هـ بهاولپور

ملک سراج الدين اينڈ سنز - پبلشرز - لاهور (٨)

صورة لإجازة الشيخ نظمًا في آخر الكتاب

مُقَدِّمَة

صَحِيحِ البُخَارِي

مُقَدِّمَةٌ وَجِيزَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى

عُمْدَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ٱلْقَارِي لِصَحِيحِ ٱلإِمَامِ ٱلْبُخَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ ٱللهِ ٱلْبَارِي

تَأْلِيفُ ٱلْعَلَّامَةِ ٱلْمُحَدِّثِ

محمد إدريس الكاندهلوي

شَيْخِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلتَّفْسِيرِ بِٱلْجَامِعَةِ ٱلْأَشْرَفِيَّةِ - لَاهُورْ

(١٣١٧ - ١٣٩٤هـ)

رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

محمد سعيد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد خاتِمُ الأنبياءِ والمرسلِين وعلى آلهِ وأصحابهِ وأزواجهِ وذريَّاتهِ أجمعينَ، وعلينا معهمْ يا أرحمَ الرَّاحمينَ.

أمَّا بعد:

فيقول العبد الضَّعيف الفقير إلى رحمةِ مولاه محمَّد إدريس الكانَدَهْلوي كانَ الله له وكانَ هو لله آمين، هذه مقدِّمةٌ وجيزةٌ تشتمل على عُمدَةِ ما يحتاج إليها القارئ لـ «صحيح البخاري» عليه رحمةُ البَاري، لخَّصتها من شروح هذا الكتاب المستطاب، وأودعتها لبُّ اللُّباب، ورتَّبتها على فصولٍ.

❑ ❑ ❑

الفصل الأوَّل

ترجمة المؤلِّف

هو الإمام الهُمَامُ، حافظ الإسلام، رأسُ الجَهَابِذَةِ النُّقادِ الأعلامِ، شيخُ الحديثِ، وطبيبُ عِلَلِهِ في القديم والحديث، إمام الأئمَّة عَجَمًا وعَرَبًا، ذو الفضائل الَّتي سارت السُّرَاةُ[١] بها شرقًا وغربًا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردةٌ، والضَّابطُ الَّتي استوت لديه الطَّارفةُ والتَّالدة، أبو عبد الله محمَّدُ بنُ إسماعيل بنِ إبراهيم بنِ المُغيرة ابن بَرْدِزْبَه ـ بفتح الموحَّدة وسكون الرَّاء بعدها دال مهملة مكسورة فزاء ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء، هي كلمةٌ فارسيةٌ معناها: الزَّراع ـ، وكانَ بَرْدِزْبَه فارسيًّا على دين قومه، مات على دين قومه، مات على المجوسية، وابنه المُغيرة أسلم على يد اليمان الجُعَفي والي بُخَارَى، وإنما قيل للبخاري جُعَفي لأنَّه مولى يمان الجُعَفي، ولاء إسلام[٢].

قال الحافظ ابن حَجَر[٣]: وأمَّا إبراهيم بن المُغيرة فلم نقف على شئ مِنْ أخباره، وأمَّا إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري فقد كانَ من العلماء العاملين، رَوَى عن حمَّاد بن زيدٍ، ومالكٍ، ورَوَى عنه العراقيون.

قال أحمد بن حفصٍ: دخلتُ على أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهمان مِنْ شُبهة، قال أحمد: فتصاغرتْ إليَّ نفسي عند ذلك.

---

(١) جمع سَريّ. (المؤلف).

(٢) أي: ولاء الإسلام وليس ولاء الرق، فلم ينسب أحدٌ بيت الإمام البخاري إلى الرق.

(٣) «فتح الباري» (١/ ٤٧٧).

ولادته ووفاته

اتَّفقوا على أنَّه ولد ـ البخاري ـ بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة خَلَتْ مِنْ شوال، سنة أربع وتسعين ومائة.

وتوفِّي ليلة عيد الفطر، ليلة السَّبت، عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد الظُّهر، سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، وله اثنتان وستون سنة، إلَّا ثلاثة عشر يومًا، ودُفِن بـ «خَرْتَنْك» قرية على فرسخين من سَمَرقند، ولمْ يُعَقِّب ولدًا ذكرًا، وكانَ اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسُمِّي «خَرْتَنْك» يوم مات البخاري، فإنَّ أهل سَمَرقند أطبقوا على أنَّ يشهدوا الصَّلاة عليه، وعزَّت الحُمُر في الكِرَاء، فلهذا سُمِّيت به، لأنَّ (خر) هو: الحمار بلغة الفرس، وتنك: معناه الغالي.

قال أبو حفص النَّسَفيُّ: لما قضى البخاري سَالَ منه من العَرَقُ شيءٌ لا يوصف، إلى أن أدرجناه في ثيابه، ولمَّا صُلِّي عليه، ووُضِعَ في حُفْرته فاحَ مِنْ تُرابِ قبرهِ رائحةٌ طيبةٌ كالمسكِ، وجعل النَّاس يختلفون إلى قبره مدَّةً يأخذون مِنْ تُرابِ قبرهِ حتَّى خافوا على القبر، فنصبوا خشبًا سندًا.

قال بعضهم: رأيتُ النَّبي ﷺ في المنام ومعه جماعة مِنَ الصَّحابةِ، وهو واقفٌ، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام، فقلتُ: ما وقوفك هنا يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمَّد بن إسماعيل، قال: فلمَّا كانَ بعد أيام بلغني موته، فنظرتُ فإذا هو قد ماتَ في السَّاعة الَّتي رأيتُ النَّبي ﷺ فيها.

ورُوِيَ عن جعفر بن أعين المَرْوَزيِّ، أنَّه قال: لو قَدَرتُ على أن أزيد مِنْ عُمري في عُمر البخاري لفعلتُهُ، لأنَّ موتي موتُ أحد النَّاس، وموتُ البخاري ذهابُ العلمِ، وموتُ العالمِ.

ونعم ما قيل:

إذا مـا مـاتَ ذُو عِـلْـمٍ وفـتـوَى ... فـقـد وَقَـعَـتْ مِـنَ الإسَـلامِ ثُـلْـمـة

وقد جَمَعَ البعضُ تاريخ ولادتهِ، ومدَّة حياته، ووفاته، في بيت، وقال:

كانَ البخاري حافظًا ومحدّثًا جَمَع الصَّحيح مُكمَّل التَّحرير
ميلادُه صِدْقٌ ومُدَّة عُمْرِه فِيْها حَمِيدٌ وانْقضَى في نُور

اشتغاله بالعِلْم وحفظ الحديث

توفي أبوه إسماعيل وهو صغير فنشأ يتيمًا في حِجْر والدته، متربيًا في حِجِر العلم، مُرتَضِعًا من ثَدِي الفضل، ثُمَّ أُلهم طلب الحديث وله عشر سنين، بعد خروجه عن المكتب[1]، ولما بلغ إحدَى عشرة سنةً ردَّ على بعض مشايخه ببخارَى غَلطًا وقع له في سندٍ، حتَّى أصلح كتابه من حفظ البخاري، ولما بلغ ستَّ عشرة سنة حفظ كُتُبَ ابن المبارك ووكيع، وعرفَ كلامَ أصحابِ أبي حنيفة، ثُمَّ رَحَلَ في طلب العِلْم فدخل الشَّام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مراتٍ، وأقام بالحجاز ستَّة أعوامٍ، ودخل مع المحدِّثين إلى الكُوفة وبغداد ما لا يُحْصَى من المرَّات.

وقال البخاريُّ: كتبتُ عن أكثر من ألف رجلٍ، وقد أخذ النَّاسُ في تلقِّي العِلْم عنه ولم يبلغ ثمانية عشر عامًا، وكانَ لا يُجارَى في حفظ الحديث سندًا ومتنًا، ومعرفة العِلَلِ، والتَّمييز بين الصَّحيح والسَّقيم.

زهده وحسن سيرته

كانَ غايةً في الحياء، والشَّجاعة، والسَّخاء، والورع، والزُّهد في دار الفناء، والرَّغبة في دار البقاء، وكانَ يختم في رمضانَ في كلِّ يومٍ ختمةً، ويقوم بعد صلاة التَّراويح كلَّ ثلاثة ليالٍ بختمةٍ.

وقال ورَّاقُه: كانَ يُصلِّي في وقت السَّحَر ثلاثَ عشرة ركعةٍ، وقال أيضًا: دُعِيَ محمَّد بن إسماعيل إلى بستانٍ فلمَّا صلَّى بهم الظُّهر قام يتطوَّع فلمَّا فرغ من صلواته رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئًا؟

---

(١) كذا، ولعله عن الكُتَّاب.

فإذا زُنْبُورٌ قد لَسَعَهُ في ستَّة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورَّم من ذلك جسده، فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصَّلاة أوَّلَ ما لَسَعَكَ. قال: كنتُ في سورة فأحببتُ أن أتمَّها.

ومن زُهده وحُسن شمائله ما رُوِيَ أنَّه وَرِثَ من أبيه مالًا كثيرًا فكانَ يتصدَّق به، وكانَ أبوه يقول له: لا أعلم من مالي درهمًا من حرامٍ ولا درهمًا من شبهةٍ.

وكانَ البخاريُّ نحيفَ الجسم، ليس بالطَّويل ولا بالقصير، وكانَ قليل الأكل جدًّا، قيل: كانَ يقنع كلَّ يومٍ بلوزتين أو ثلاث لوزاتٍ، وقيل: كانَ يدخل عليه كلَّ شهرٍ من مستغلاته خمس مائة درهم، فكانَ يَصْرِفها في الفقراء وطَلَبة العلم، وكانَ يُرَّغِبُهم في تحصيل الحديث، كثير الإحسانِ إلى الطَّلبة، مُفرِطًا في الكَرَمِ.

وقال محمَّد بن أبي حاتم ورَّاقُه: رأيتُ البخاريَّ في المنام خلفَ النَّبي ﷺ يمشي، فكلَّما رفع ﷺ قَدَمَه وضَعَ البخاريُّ قَدَمَه في ذلك الموضع.

وروى الخطيب أنَّ الفرَبْرِي قال: رأيتُ النَّبي ﷺ في النَّوم، فقال لي: أين تُريد؟ فقلتُ: أريد محمَّد بن إسماعيل، فقال: أقرئه منِّي السَّلام.

وقال ورَّاقُه: كانَ أبو عبد الله إذا كنتُ معه في السَّفر يجمعنا بيتٌ واحدٌ إلَّا في القيظ، فكنتُ أراه يقوم في اللَّيلة الواحدة خمسَ عشرة مرَّة إلى عشرين، في كلِّ ذلك يأخذُ القدَّاحة فيُورِي نارًا بيده، يسرِّج، ويخرِّج أحاديث، فيُعلِّم عليها، ثُمَّ يضع رأسه، فقلت له: إنَّك تحمِّل على نفسك كلَّ هذا، أَوَلا توقظني؟ قال: أنت شابٌّ، فلا أحب أنْ أُفسد عليك نومك.

وكانَ يصلِّي وقت السَّحر ثلاث عشرة ركعةً، يُوتر منها بواحدةٍ.

قال: وكانَ معه من شعر النَّبي ﷺ جعله في ملبوسه.

وقال محمَّد بن منصور: كنَّا في مجلس أبي عبد الله البخاريِّ، فرفع إنسانٌ قَذاةً من لحيته وطرحها على الأرض، فرأيتُ البخاري ينظر إليها وإلى النَّاس،

فلمَّا غَفَل النَّاس رأيته مدَّ يده فرفع القَذَاةَ مِن الأرض فأدخلها في كُمِّه، فلمَّا خرج من المسجد رأيته أخرجها ووَضَعَها على الأرض، فكأنَّه صانَ المسجدَ عمَا تُصانُ عنه لحيته.

وأخرج الحاكم في «تاريخه» من شعره قوله:

اغتنم في الفراغ فضلَ ركوعٍ فعسى أنْ يكون موتَك بغتة
كم صحيحٍ رأيتُ بغير سقمٍ ذهبتْ نفسُه الصَّحيحةُ فلته

ومن العجيب أنَّه مات بغتةً كما يأتي.

ولمَّا نُعِيَ له عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميُّ الحافظ، أنشد:

إنْ عشتَ تفجعُ بالأحبَّةِ كلِّهم وفناء نفسِك لا أباك أنجعُ

ثناء أشياخه عليه

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما أخرجتْ خُرَاسَان مثل محمَّد بن إسماعيل.

قال إسحاق بن رَاهُوْيَه: يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشَّاب، واكتبوا عنه، فإنَّه لو كانَ في زمن الحسن البصري لاحتيج إليه لمعرفة الحديث وفقهه.

قال قُتيبة بن سعيد: جالستُ الفقهاء والزُّهاد والعبَّاد، فما رأيتُ مُنذْ خُلِقتُ مثل محمَّد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعُمَر في الصَّحابة.

وقال أيضًا: لو كانَ محمَّد بن إسماعيل في الصَّحابة لكانَ آيةً.

وقال الحسين بن حُرَيْث: لا أعلم أنِّي رأيتُ مثل محمَّد بن إسماعيل، كأنّه لم يُخْلق إلَّا للحديث.

وقال رجاء بن مرجى: فضلُ محمَّد بن إسماعيل ـ يعني في زمانه ـ على العلماء كفضل الرِّجال على النِّساء، وهو آيةٌ من آيات الله يمشي على الأرض.

وقال الفلَّاس: كلُّ حديثٍ لا يعرفه البخاري فليس بحديث.

وقال يحيى بن جعفر البَيْكَنديُّ: لو قَدِرتُ أنْ أزيد من عمري في عمر محمَّد بن إسماعيل لفعلتُ، فإنَّ موتي يكون موتَ رجلٍ واحدٍ، وموتُ محمَّد بن إسماعيل فيه ذهاب العِلْم.

وقال إمام الأئمَّة أبو بكر بن محمَّد بن خُزيمة: ما تحتَ أَدِيْم السَّماء أعلم بالحديث من محمَّد بن إسماعيل البخاري.

وقال عبد الله بن حمَّاد الآمليُّ: لوددت أنِّي كنتُ شعرة في جسد محمَّد بن إسماعيل.

وقال محمَّد بن عبد الرَّحمن الدَّغوليُّ: كتب أهل بغداد إلى محمَّد بن إسماعيل كتابًا فيه:

المسلمون بخيرٍ ما بقيتَ لهم ... وليس بعدَك خيرٌ حين تُفْتَقَدُ

ثناء أقرانه وأتباعه عليه

قال أبو حاتم الرَّازيُّ: لم تُخْرِج خُراسان قَطُّ أحفظ مِنْ محمَّد بن إسماعيل، ولا قَدِمَ منها إلى العراق أعلم منه.

وقال محمَّد بن حُريث: سألتُ أبا زرعة عن ابن لهِيْعَة، فقال لي: تركه أبو عبد الله ـ يعني البخاري ـ.

وقال الحسين بن محمَّد المعروف بـ «عُبيد العجل»: ما رأيتُ مثل محمَّد بن إسماعيل، ومسلم حافظ ولكنَّه لم يبلغ مبلغ محمَّد بن إسماعيل.

قال العِجْليُّ: ورأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه، وكانَ أمَّةً من الأُمَمِ، ديِّنًا فاضلًا، يُحسِنُ كلَّ شيءٍ، وكانَ أعلم من محمَّد بن يحيى الذُّهلي بكذا وكذا.

وقال أبو عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميُّ: قد رأيتُ العلماء بالحرمين والحجاز والشَّام والعراق فما رأيتُ فيهم أجمع من محمَّد بن إسماعيل، وهو أعلمنا، وأفقهنا، وأكثرنا طلبًا.

وسُئل الدَّارمي عن حديثٍ، وقيل له: إنَّ البخاريَّ صحَّحه، فقال: محمَّد بن إسماعيل أبصرُ منِّي، وهو أَكْيَسُ خَلْقِ الله، عَقِلَ مِنَ الله ما أمر به ونَهَى عنه مِنْ كتابه، وعلى لسان نبيِّه، إذا قرأ محمَّد القرآن شَغَلَ قلبَه وبصرَه وسمعَه، وتفكَّر في أمثاله، وعَرَفَ حلاله من حرامه.

وقال أبو الطَّيب حاتم بن منصور: كانَ محمَّد بن إسماعيل آيةً من آيات الله في بَصَرِه ونَفَاذِه في العِلْم.

وقال أبو سهل محمود بن النَّصر: دخلتُ البصرة والشَّام والحجاز والكوفة، ورأيتُ علماءها فكلمَّا جَرَى ذِكْرُ محمَّد بن إسماعيل فضَّلوه على أنفسهم.

وقال أبو سهل أيضًا: سمعتُ أكثر من ثلاثين عالمًا من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدُّنيا النَّظر إلى محمَّد بن إسماعيل.

وقال صالح بن محمَّد جَزَرَة: ما رأيتُ خُرَاسَانيًّا أفهم من محمَّد بن إسماعيل.

وقال أيضًا: كانَ أحفظُهم للحديث، وكنتُ أستملي ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين ألفًا.

وقال أبو عيسى التِّرمِذيُ: لم أر أعلم بالعِلَلِ والأسانيد من محمَّد بن إسماعيل البخاري.

وقال له مسلم: ولا يبغضك إلَّا حاسدٌ، وأشهد أنَّه ليس في الدُّنيا مثلك.

وقال أبو عبد الله ابن الأخْرَم: سمعتُ أبي يقول رأيتُ مسلم بن الحجَّاج بين يَدَي البخاري، وهو يسأله سؤال الصَّبي المتعلِّم، وجاء مسلم بن الحجَّاج إلى البخاري فقبَّل بين عينيه، وقال: دعني أُقَبِّل رجليك يا أُسْتاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، ويا طبيب الحديث في عِلَلِه.

ورُوِيَ عن الحافظ صالح بن جَزَرَة: قال كانَ البخاريُّ يجلس ببغداد وكنتُ أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا.

ورُوِّينا عن محمَّد بن يوسف بن عاصم: قال كانَ لمحمَّد بن إسماعيل ثلاثة مستملين، واجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألفًا.

عجيب حفظه وغريب ضبطه

ومِنْ عجيب حفظه ما رواه أبو أحمد بن عَدِي الحافظ قال: سمعتُ عِدَّة من مشائخ بغداد، يقولون: أنَّ محمَّد بن إسماعيل البخاريَّ قد قَدِمَ بغداد، فسمعَ به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه، فعمَدوا إلى مائة حديثٍ، فَقَلَبُوا مُتُونها وأسانيدها، وجعلوا مَتْنَ هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المَتْنَ لِمَتْنٍ آخر، ودفعوها إلى عشرةِ أنفسٍ، لكلِّ رجلٍ عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يُلْقُوا ذلك على البخاريِّ، وأخذوا عليه الموعد للمجلس، فحضروا وحَضَر جماعةٌ من الغرباء من أهل خُرَاسَان وغيرهم، ومن البغداديين.

فلمَّا اطمأن المجلس بأهله، انتدب رجلٌ من العشرة فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فما زالَ يُلْقِي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتَّى فرغ، والبخاري يقول: لا أعرفه، وكانَ العلماء ممَّن حضر المجلس يلتفت بعضهمْ إلى بعضٍ، ويقولون: فَهِمَ الرَّجُلُ، ومن كانَ لمْ يَدْرِ القصة يقضِي على البخاري بالعَجْز والتَّقصير وقلَّة الحفظ.

ثُمَّ انتدب رجل من العشرة أيضًا فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال: لا أعرفه، ولم يزل يُلْقِي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتَّى فرغ من عشرته، والبخاريُّ يقول: لا أعرفه.

ثُمَّ انتدب الثَّالث والرَّابع إلى تمام العشرة، حتَّى فرغوا كلُّهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة، والبخاريُّ لا يزيدهم على: لا أعرفه.

فلمَّا عَلِمَ أنَّهم قد فرغوا، التفتَ إلى الأوَّل، فقال: أمَّا حديثك الأوَّل، فقلتَ: كذا وصوابه كذا، وحديثك الثَّاني: كذا وصوابه كذا، والثَّالث والرَّابع

على الولاء، حتَّى أتى على تمام العشرة، فردَّ كلَّ مَتْنٍ على إسناده، وكلَّ إسناد إلى مَتْنِه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقرَّ النَّاسُ له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال ابن حَجَر[1]: وليس العَجَبُ مِنْ ردِّه للخطأ، فإنَّه كانَ حافظًا، بل العَجَبُ من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرَّةٍ واحدةٍ.

وقد قال أبو بكر الكلوذانيُّ: ما رأيتُ مثل محمَّد بن إسماعيل، كانَ يأخذ بالكتاب من العِلْم فيطَّلع عليه اطلاعةً فيحفظ عامَّة أطراف الأحاديث من مرَّةٍ واحدةٍ.

وقال أبو الأزهر: كانَ بسَمَرقند أربع مائة محدِّث، فتجمَّعوا وأحبوا أن يغالطوا محمَّد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشَّام في إسناد العراق، وإسناد العراق في إسناد الشَّام، وإسناد الحَرَم في إسناد اليَمَن، فما اسْتطاعوا مع ذلك أن يتعلَّقوا عليه بسقطةٍ.

ورَوَى غُنْجَار في «تاريخه»: عن يوسف بن موسى المَرْوَزيِّ، قال: كنتُ بالبصرة في جامِعِها، إذ سمعتُ مناديًا ينادي: يا أهل العِلْم لقد قَدِمَ محمَّد بن إسماعيل البخاري! فقاموا إليه، وكنتُ معهم، فرأينا رجلًا شابًّا، ليس في لحيته بياضٌ، فصلَّى خلف الأُسطوانة، فلمَّا فرغ أحدقوا به، وسألوه أن يَعْقِد[2] لهم مجلسًا للإملاء، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانيًا في جامع البصرة، فقال: يا أهل العِلْم قَدِمَ محمَّد بن إسماعيل، فسألناه أن يَعْقِد مجلس الإملاء، فأجاب بأن يجلس غدًا في موضع كذا.

فلمَّا كانَ الغد حضر المحدِّثون والحفاظ والفقهاء والنَّظارة، حتَّى اجتمع قريبٌ من كذا كذا ألف نفسٍ، فجلس أبو عبد الله للإملاء، فقال: قبل أن يأخذ في الإملاء: يا أهل البصرة، أنا شابٌّ، وقد سألتموني أنْ أحدِّثكم، وسأحدثكم بالأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها ـ يعني ليست عندكم ـ، فتعجب النَّاس من

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٤٨٦).

(٢) في الأصل: «أن يقعد»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

قوله، فأخذ في الإملاء فقال: حدَّثنا عبد الله بن عثمان بن حَبلة بن أبي رواد ببلدكم، قال: حدَّثني.. إلى أنس بن مالك: أنَّ أعرابيًّا جاء إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، الرَّجل يحب القوم... الحديث، ثُمَّ قال: هذا ليس عندكم عن منصور ـ يعني الَّذي ساقه هو عنه ـ إنَّما عندكم عن غير منصورٍ، فأملَى عليهم مجلسًا من هذا النَّسَقِ، يقول في كلِّ حديثٍ: رَوَى فلانٌ هذا الحديث عندكم كذا، فأمَّا من رواية فلان ـ يعني الَّتي يسوقها ـ فليست عندكم.

قلتُ: هذه أعجب من قضية[1] أهل بغداد السَّابقة، لضبطه في هذه الرِّواية أن مِصْرًا عظيمًا مثل البصرة لم يَرُد أحدًا من أهل هذه الأحاديث الَّتي [رواها] عمَّن ساقها عنه.

وقال سليم بن مجاهد: قال لي محمَّد بن إسماعيل لا أجيئ بحديثٍ عن الصَّحابة والتَّابعين إلَّا عرفتُ مولد أكثرهم، ووفاتهم، ومساكنهم، ولستُ أرْوِي حديثًا مِنْ حديث الصَّحابة والتَّابعين ـ يعني من الموقوفات ـ إلَّا وله أصلٌ، أحفظ ذلك من كتاب الله وسنَّة رسوله.

وقال أيضًا: ما جلستُ للتَّحديث حتَّى عرفتُ الصَّحيح من السَّقيم، وحتَّى نظرتُ في كتب أهل الرَّأي، وما تركتُ بالبصرة حديثًا إلَّا كتبته.

قال: وسمعتُه يقول: لا أعلم شيئًا يُحتاج إليه، إلَّا وهو في الكتاب والسُّنَّة، قال: فقلتُ له: يمكن معرفة ذلك؟ قال: نعم.

وقال الحافظ أحمد بن حمدون: رأيتُ البخاريَّ في جنازةٍ، ومحمَّد بن يحيى الذُّهليُّ يسأله عن الأسماء والعِلَل، والبخاريُّ يَمُرُّ فيه مثل السَّهم، كأنّه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) في الأصل: «قضيته»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

ما وقع له مع محمَّد بن يحيى الذُّهلي

قال الحاكم في «تاريخه»: لما قَدِمَ البخاري نيسابور سنة خمسين ومئتين، قال محمَّد بن يحيى الذُّهليُّ: اذهبوا إلى هذا الرَّجل الصَّالح العالم، فاسمعوا منه، فذهبَ النَّاس إليه فأقبلوا على السَّماع منه، حتَّى ظهر الخَلَلُ في مجلس محمَّد بن يحيى، فتكلَّم فيه بعد ذلك، وقال مسلمٌ: ما رأيت واليًا ولا عالمًا فَعَل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمَّد بن إسماعيل، استقبلوه من مرحلتين من البلد، أو ثلاث.

وقال محمَّد بن يحيى الذُّهليُّ في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمَّد بن إسماعيل غدًا فليستقبله فإنِّي أستقبله. فاستقبله الذُّهليُّ وجميع علماء نيسابور، وازدحم النَّاس عليه حتَّى امتلأتِ الدُّور والسُّطوح، ثُمَّ بعد اليوم الثَّالث قام رجلٌ في المجلس، فقال له: ما تقول في اللَّفظ بالقرآن، مخلوقٌ أو غير مخلوقٍ؟ فأعرض عنه ولم يجبه ثلاث مرَّاتٍ، فألحَّ عليه، فقال له: القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، وأفعال العباد مخلوقةٌ، والامتحان بدعة، فشَغَب الرَّجل وقال: قد قال لفظي بالقرآن مخلوقٌ.

وقال أبو عمر وأحمد بن نصر: سمعتُ البخاريَّ يقول: من زَعَم أنِّي قلتُ: لفظي بالقرآن مخلوقٌ، فهو كذَّابٌ، فإنِّي لم أقله، إلَّا أنِّي قلتُ: أفعال العباد مخلوقةٌ.

وكانَ مسلمٌ لازم البخاريَّ منذ قَدِمَ نيسابور، وأدام الاختلاف إليه، وكانَ مسلمٌ يختلف أيضًا إلى محمَّد بن يحيى ـ أحد الحفَّاظ المشهورين ـ، قال ابن خَلِّكانَ: قال الخطيب البغداديُّ: كانَ مسلمٌ يناضل عن البخاريِّ، حتَّى أوحش ما بينه وبين محمَّد بن يحيى الذُّهليِّ بسببه.

وقال أبو عبد الله محمَّد بن يعقوب الحافظ: لمَّا استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلمٌ من الاختلاف إليه، فلمَّا وقع بين محمَّد بن يحيى والبخاريِّ

ما وقع في مسألة اللَّفظ، ونادَى عليه، ومنع النَّاس من الاختلاف إليه، حتَّى هُجِر، وخَرَج من نيسابور في تلك المِحْنة، قَطَعَه أكثر النَّاس غير مسلم، فإنَّه لم يتخلَّف عن زيارته، فأنهَى إلى محمَّد بن يحيى أنَّ مسلم بن الحجَّاج على مذهبه قديمًا وحديثًا، وأنَّه عُوتِبَ على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه، فلمَّا كانَ يوم مجلس محمَّد بن يحيى قال في آخر مجلسه: ألا مَنْ قال باللَّفظ فلا يَحِلّ أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلمٌ الرِّداء فوق عمامته، وقام على رؤوس النَّاس وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمَّال إلى باب محمَّد بن يحيى، فاستحكمتْ بذلك الوحشة وتخلَّف عنه وعن زيارته. انتهى كلامه في «تاريخه».

وقال أبو حامد الشَّرقيُّ: سمعتُ الذُّهليَّ يقول: القرآن كلامُ الله، غيرُ مخلوقٍ، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوقٌ فهو مبتدعٌ لا يجلس إلينا، ولا نكلِّم من يذهب بعد هذا إلى محمَّد بن إسماعيل، فانقطع النَّاس عن البخاريِّ إلَّا مسلمُ بن الحجَّاج، وأحمد بن سَلَمة، وبَعَثَ مسلمٌ إلى الذُّهليِّ جميع ما كانَ كتب عنه على ظهر حمَّال.

قال ابن حَجَر[1]: أنصف مسلمٌ فلم يحدِّث في كتابه عن هذا، ولا عن هذا.

ولمَّا قام مسلمٌ وأحمد بن سَلَمة من مجلس محمَّد بن يحيى الذُّهليِّ بسبب البخاريِّ، قال الذُّهليُّ: لا يساكنني هذا الرَّجل في البلد، فخشي البخاريُّ وسافر منها.

وقال ابن خَلِّكانَ: أمَّا محمَّد بن يحيى الذُّهليُّ فهو أبو عبد الله محمَّد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذُّهليُّ، النَّيسابوريُّ، وكانَ أحد الحفَّاظ الأعيان، روى عنه: البخاريُّ ومسلمٌ وأبو داود والتِّرمذيُّ والنِّسائيُّ وابن ماجه القزوينيُّ، وكانَ ثِقةً مأمونًا.

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٤٩١).

وكانَ سبب الوحشة بينه وبين البخاريِّ أنَّه لمَّا دخل البخاريُّ مدينة نيسابور شغب[١] عليه محمَّد بن يحيى في مسألة خلق اللَّفظ، وكانَ قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرِّواية عنه، وروى عنه في الصَّوم والطِّب والجنائز والعِتْق وغير ذلك، مقدار ثلاثين موضعًا، ولم يصرِّح باسمه ـ فيقول: «حدَّثنا محمَّد بن يحيى الذُّهليُّ» ـ، بل يقول: «حدَّثنا محمَّد»، ولا يزيد عليه، ويقول: «محمَّد ابن عبد الله»، فينسبه إلى جدِّه، وينسبه أيضًا إلى جدِّ أبيه. انتهى.

قال في «المصابيح»: ومن تمام رسوخ البخاريِّ في الوَرَعِ: أنَّه كانَ يحلف بعد هذه المحنة: أنَّ الحامد عنده والذَّام من النَّاس سواءٌ.

يريد أنَّه لا يكره ذامَّه طبعًا، ويجوز أن يكرهه شرعًا، فيقول: بالحقِّ لا بالحظِّ، ويحقِّق ذلك من حالته أنَّه لم يمح اسم الذُّهليَّ من «جامعه» بل أثبت روايته عنه، على أنَّه لم يوجد في كتابه إلَّا على أحد وجهين: إمَّا أنْ يقول: «حدَّثنا محمَّد» ويقتصر، وإمَّا أن يقول: «حدَّثنا محمَّد ابن خالد» فينسبه إلى جدِّ أبيه.

وقد سُئل عن وجه إجماله وإبقاء ذكره بنسبه المشهور، فأجاب بأنْ قال: لعلَّه اقتضى التَّحقيق عنده أنْ تبَقى روايته عنه خشية أن يكتم علمًا رزقه الله على يديه، وعذره في قدحه بالتَّأويل خشيةً على النَّاس أنْ يقعوا فيه، بأنَّه قد عدل من جرحه، وذلك يوهم أنَّه صدَّقه على نفسه فيجر ذلك إلى البخاريِّ وهنًا، وأخفَى اسمه وغطَّى رسمه، وما كتم علمه، والله أعلم بمراده من ذلك. كذلك في مقدِّمة القسطلَّاني[٢].

قال أحمد بن سَلَمة: دخلتُ على البخاريِّ، فقلت له: يا أبا عبد الله هذا رجلٌ مقبولٌ في خراسان لا سيَّما في هذه المدينة، وقد لج في هذا الأمر حتَّى

---

(١) في الأصل: «شعث».

(٢) «إرشاد الساري» (١/ ٣٨).

لا يقدر أحدٌ منَّا أن يكلِّمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثُمَّ قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، ثُمَّ قال: اللَّهم إنَّك تعلم أنِّي لم أرد المقام بنيسابور أشرًا ولا بطرًا ولا طلبًا للرِّياسة، وإنَّما أبت نفسي الرُّجوع إلى الوطن لغلبة المخالفين، وقد قصد فيَّ هذا الرَّجل حسدًا لمَا آتاني الله لا غير، ثُمَّ قال لي: يا أحمد إنِّي خارجٌ غدًا لتخلصوا من حديثه لأجلي.

رجوعه إلى بخارى وخروجه منها إلى خرتنك

فخرج منها إلى بخارَى، ولمَّا رجع لها نُصِبتْ له القِبابُ على فرسخٍ من البلد، واستقبله عامَّة أهل البلد، حتَّى لم يبق مذكور، ونثر عليه الدَّنانير والدَّراهم، فبقي مدَّة، ثُمَّ وقع بينه وبين أمير بخارَى خالد بن أحمد الذُّهليُّ ما وقع فأَمَر بخروجه، وذلك أنَّ الأمير بعث إليه أنْ احمل إليَّ كتاب «الجامع»، و«التَّاريخ» لأسمع منك، فقال البخاريُّ لرسوله: قل له إنِّي لا أُذلُّ العِلْم ولا أحْمِله إلى أبواب السَّلاطين، فإن كانَتْ له حاجةٌ إلى شيءٍ منه فليحضر في مسجدي، أو في داري، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطانٌ، فامنعني من المجلس ليكون لي عذرٌ عند الله يوم القيامة، فإنِّي لا أكتِم العِلْم.

فكانَ هذا سبب الوَحْشة بينهما، فاستعان عليه الأمير بحُريث بن أبي ورقاء وغيره من أهل بخارَى حتَّى تكلَّموا في مذهبه، فنفاه عن البلد، فدعا عليهم، فقال: اللَّهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم.

أمَّا خالد فلم يأتِ عليه إلَّا أقل من شهر حتَّى ورد أمر الظَّاهريَّة بأن ينادَى عليه؛ فنودِي عليه وهو على أتَان، وأشخص على إكاف ثُمَّ صار عاقبة أمره إلى الذُّل والحبس، وأمّا حُريث فابْتُلِي في أهله فرأَى فيها ما يجلُّ عن الوصف، وأمَّا فلانٌ [أحد العلماء وسمَّاه] فابتلي في أولاده فأراه الله فيهم البلايا.

قال عبد القدُّوس بن عبد الجبَّار: فخرج البخاري إلى «خَرْتَنْك» ـ بفتح الخاء والتَّاء بينهما راء ساكنة وبعد التَّاء نونٌ ساكنةٌ ـ، قريةٌ من قرَى سَمَرقند،

وكانَ له فيها أقرباء، فنزل عندهم، قال: فسمعه ليلة من اللَّيالي وقد فرغ من صلاة اللَّيل يقول في دعائه: اللَّهم قد ضاقتْ عليَّ الأرض بما رَحُبَتْ، فاقبضني إليك، فما تمَّ الشَّهر حتَّى قبضه الله تعالى.

قال غالب بن جبريل: الَّذي نزل عند البخاري بـ «خَرْتَنْك» أنَّه أقام أيامًا فمرِض حتَّى وجَّه إليه رسولٌ من أهل سَمَرقند يلتمسون منه الخروج إليهم، فأجاب، وتهيَّأ للرُّكوب، ولبس خفيَّه وتعمَّم، فلمَّا مشَى قدر عشرين خطوة إلى الدَّابة ليركبها، قال: أرسلوني فقد ضعفتُ، فأرسلناه، فدعا بدعواتٍ ثُمَّ اضطجع، فَقُبِضَ، فَسَالَ منه عرقٌ كثيرٌ، وكانَ قد قال لنا: كفِّنوني في ثلاث أثوابٍ ليس فيها قميصٌ، ولاعمامةٌ، ففعلنا.

فلمَّا أدرجناه في أكفانه، وصلَّينا عليه، ووضعناه في قبره، فاح من تراب قبره رائحةٌ طيبةٌ كالمسك، ودامت أيامًا، وجعل النَّاس يختلفون إلى القبر أيامًا، يأخذون من ترابه، حتَّى جعلنا عليه خَشَبًا مُشَبَّكًا، ولما ظهر أمره بعد وفاته خرج بعض مخالفيه إلى قبره فأظهروا التَّوبة والنَّدامة.

تغمَّده الله برحمته [في] دار كرامته وعنايته، وأكرمنا بمعيَّته ومرافقته، آمين يا رب العالمين.

❑❑❑

الفصل الثاني

في غرض المؤلِّف بتأليف هذا الكتاب

قال الشَّاه وليُّ الله الدَّهْلوي قُدِّس سِرُّه[١]: أوَّل ما صنف أهل الحديث في علم الحديث جعلوه مدوَّنًا في أربعة فنون: «**فنِّ السُّنَّة**» أعني الَّذي يقال له الفقه، مثل: «موطَّأ الإمام مالك»، و«جامع سفيان»، و«**فنِّ التَّفسير**» مثل: كتاب ابن جريج، و«**فنِّ السِّيَر**» مثل: كتاب محمَّد بن إسحاق، و«**فنِّ الزُّهد والرَّقاق**»[٢] مثل: كتاب ابن المبارك، فأراد البخاريُّ أن يجمع الفنون الأربعة في كتابه، ويجرِّده لِمَا حكم له العلماء بالصِّحة قبل البخاريِّ وفي زمانه، ويجرِّده للحديث المرفوع المُسْنَد، وما فيه من الآثار وغيرها إنَّما جاء به تبعًا لا بالأصالة، ولهذا سمَّى كتابه بـ: «الجامع الصَّحيح المُسْنَد المختصر، من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنِه وأيَّامه».

وأراد أيضًا أن يفرغ جهده في الاستنباط من حديث رسول الله ﷺ، فاستنبط من حديثٍ مسائلَ كثيرةٍ جدًّا، وهذا أمرٌ لم يسبقه إليه غيره، غير أنَّه استحسن أن يفرِّق الأحاديث في الأبواب، ويودع في تراجم الأبواب سِرَّ الاستنباط. انتهى كلامه.

فغرض البخاريِّ تخريج الأحاديث الصَّحيحة المتَّصلة، واستنباط الفقه

---

(١) «شرح تراجم أبواب صحيح البخاري» (ص٢ ـ ٣).

(٢) كذا في «المقدمة» و«شرح صحيح البخاري» للدهلوي، ولعل الصواب: «الرقائق» كما في نسخة عم «شرح تراجم صحيح البخاري» للدهلوي.

والسِّيرة والتَّفسير منها، واستخراج الأحكام الفقهيَّة والنُّكَت الحكميَّة، فذكر عَرَضًا الموقوفات والمعلَّق وفتاوى الصَّحابة والتَّابعين، فتقطَّعت عليه مُتُون الأحاديث وطرقها في أبواب كتابه، ولذ أسمَى كتابه: «الجامع الصَّحيح المُسْنَد المختصر، من أمور رسول الله ﷺ، وسُنَنِه وأيَّامه».

فعُلم من قوله «الجامع»: أنَّه لم يخصَّه بصنفٍ دون صنفٍ، ولهذا ورد فيه الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية، وغير ذلك من الآداب والرَّقائق.

ومن قوله «الصَّحيح»: أنَّه ليس فيه شيءٌ ضعيفٌ عندَه، وإنْ كانَ فيه مواضع قد انتقدها غيره، وقد أجيب عنه، وقد صحَّ عنه أنَّه قال: ما أدخلت في «الجامع» إلَّا ما صحَّ.

ومن قوله «المُسْنَد»: أنَّ مقصوده تخريج الأحاديث الَّتي اتَّصل إسنادها ببعض الصَّحابة عن النَّبي ﷺ، سواءٌ كانَت من قوله أو فعله أو تقريره.

وأمَّا ما وقع في الكتاب من غير ذلك فإنَّما وقع عَرَضًا وتَبَعًا، لا أصلًا ومقصودًا، ولذا يغاير في السِّياق، فيسوق ما هو على شرطه سياق أصل الكتاب، ويسوق ما هو على غير شرطه بطريق التَّعليق أو غير ذلك؛ ليمتاز الأصل عن غير الأصل، ولهذا المجموع يصير الكتاب جامعًا لأكثر الأحاديث الَّتي يُحتجُّ بها، إلَّا أنَّه غائر السِّياق في الإيراد ليمتاز منها ما هو على شرطه ممَّا هو ليس على شرطه.

وخلاصة غرض البخاريِّ: الجمع بين الحديث الصَّحيح والفقه والرَّأي الرَّاجح[1]، لأنَّه كانَ تفقَّه على فقهاء بخارَى من أهل الرَّأي، وحفظ تصانيف عبد الله بن المبارك صاحب الإمام أبي حنيفة، فلذا أمكنه الجمع بين الحديث والفقه.

---

(١) في الأصل: «النجاح».

وأمَّا غرض مسلمٍ: فهو تجريد الأحاديث الصَّحيحة من غير تعرُّض للإستنباط، ولذا يجمع المتون في موضعٍ واحدٍ لا يفرِّقها، ويسوقها تامَّة ولا يقطِّعها في التَّراجم، ويحافظ على الإتيان بألفاظها، ولا يروي بالمعنى، ويجرِّدها ولا يخلط معها شيئًا من أقوال الصَّحابة ومن بعدهم، بخلاف البخاريِّ، فإنَّه يفرِّقها في الأبواب اللَّائقة بها.

وهمَّة أبي داود: جمع الأحاديث الَّتي استدلَّ بها فقهاء الأمصار، ودارت فيهم، وبنوا عليها الأحكام، فصنَّف «سُنَنَه»، وجمع فيه الصَّحيح والحسن واللَّيِّن والصَّالح للعمل، قال أبو داود: «ما ذكرت في كتابي حديثًا أجمع النَّاس على تركه»، وما كانَ منها ضعيفًا صرَّح بضعفه، وما كانَ فيها عِلَّة بيَّنها، وترجم على كل حديثٍ بما قد استنبط منه عالم، وذهب إليه ذاهبٌ، وما سَكَتَ عنه فهو صالحٌ، ولذا صرَّح الغزاليُّ وغيره: بأنَّ كتابه كافٍ للمجتهد.

ومَلْمَحُ التِّرمذيِّ: الجمع بين الطَّريقتين، فكأنّه استحسن طريقة الشَّيخين، حيث بيَّنا وما أبهما، وأورد التِّرمذيُّ الأحاديث بجميع أنواعها، مثل البخاريِّ وطريقة أبي داود، حيث جمع كلَّ ما ذهب إليه ذاهبٌ، فجمع كلتا الطَّريقتين، وزاد عليهما بيانُ مذاهب الصَّحابة والتَّابعين وفقهاء الأمصار، فجمع كتابًا جامعًا، واختصر طُرُقَ الحديث اختصارًا لطيفًا، فذكر واحدًا وأومأ إلى ما عداه، وبيَّن أمر كلِّ حديثٍ مِن أنَّه صحيحٌ أو حسنٌ أو ضعيفٌ أو منكرٌ، وبيَّن وجه الضَّعف ليكون الطَّالب على بصيرةٍ، وسمَّى من يحتاج إلى التَّسمية، وكنَّى من يحتاج إلى الكُنية، ولم يدع خَفَاءً لمن هو من رجال العِلْم، ولذلك يُقال: إنَّه كاف للمجتهد، مغنٍ للمقلِّد.

هذا توضيح ما أفاده الشَّاه وليُّ الله الدَّهْلوي في «حُجَّة الله البالغة»[1] في بيان الفرْق بين هذه الكتب.

---

(١) «حجة الله البالغة» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

وقال الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي في «بستان المحدِّثين»[١]: تصانيف التِّرمذيِّ في هذا الفنِّ كثيرةٌ، وأحسنها هذا الجامع، بل هو أحسن من جميع كتب الحديث، من وجوه:

الأوَّل: من جهة حُسْنِ التَّرتيب وعدم التَّكرار.

والثَّاني: من جهة ذكر مذاهب الفقهاء، ووجوه الاستدلال لكلٍّ واحدٍ من أهل المذاهب.

والثَّالث: من جهة بيان أنواع الحديث من الصَّحيح والحَسَن والضَّعيف والغريب والمُعَلَّل.

والرَّابع: من جهة بيان أسماء الرُّواة[٢] وألقابهم وكُنَاهم والفوائد الأخرى المتعلِّقة بعلم الرِّجال. انتهى.

والخامس: الإشارة الإجمالية إلى ذخيرة الحديث في المسألة بقوله: «وفي الباب عن فلان وفلان»: فإنَّه اختصارٌ لطريق الأحاديث الواردة في الباب.

ومقصد النَّسائيُّ: الجمع بين طريقَيْ البخاريِّ ومسلمٍ، مع حظٍّ كثيرٍ من بيان العِلَل.

فطريقته في التَّراجم والاستنباط طريق البخاريِّ، وفي إيراد الحديث الواحد بأسانيد متعددةٍ وألفاظ مختلفةٍ في مكانَ واحدٍ طريق مسلمٍ.

ولذا قيل: سلك النَّسائيُّ أغمض المسالك وأجلَّها، وكتابه أقلُّ الكتب بعد الصَّحيحين حديثًا ضعيفًا، ورجلًا مجروحًا، ويقاربه كتاب أبو داود، وكتاب التِّرمذيِّ.

---

(١) «بستان المحدِّثين» (ص٨٤).

(٢) في الأصل: «الرواية».

ويقابله من الطَّرف الآخر، كتاب ابن ماجه: فإنَّه تفرَّد بإخراج أحاديث عن رجال متَّهمين بالكذب وسَرِقَة الأحاديث، ولا تُعرف إلَّا من جهتهم.

وقال ابن الأثير: كتاب ابن ماجه كتابٌ مفيدٌ قويُّ النَّفع في الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدًّا، بل منكرة. انتهى.

ولذا لم يضفه غير واحدٍ إلى الخمسة، بل جعلوا السَّادس «الموطَّأ».

وأوَّل من أدخل «سُنَن ابن ماجه» في عِداد الأصول السِّتَّة هو الحافظ أبو الفضل بن طاهرٍ، فتتابع أكثر الحفَّاظ على ذلك في كتبهم في الرِّجال والأطراف، لكونه كتابًا مفيدًا قويَّ التَّبويب في الفقه.

وتسمَّى هذه الكتب الأربعة بـ «السّنَن الأربعة».

والسُّنَن هو الكتاب المرتَّب على أبواب الفقه من الإيمان والطَّهارة والصَّلاة والصِّيام، إلى آخرها.

❑❑❑

الفصل الثالث

في بيان شرط البخاري ومسلم

اختلفتْ عباراتهم في بيان شرط البخاريِّ ومسلمٍ، فقال محمَّد بين طاهر في كتابه في «شرط الأئمَّة»[١]: شرط البخاريِّ ومسلمٍ أن يُخرجا حديث المجمع على كونه ثقة إلى الصَّحابي. انتهى.

وردَّه الحافظ العراقي حيث قال في «شرح الألفيَّة»[٢]: ليس ما قاله بجيِّد، لأنَّ النَّسائي ضعَّف جماعةً أخرج إليهم الشَّيخان أو أحدهما.

وقال البدر العينيُّ[٣]: في «الصّحيح» جماعةٌ جرَّحهم بعض المتقدِّمين، وهو محمولٌ على أنَّه لم يثبت جرحهم بشرطه، فإنَّ الجرح لا يثبت إلَّا مصرَّحًا مبيَّن السَّبب عند الجمهور. اهـ.

وأجيب: بأنَّهما أخرجا من أجمع على أنَّه ثقة إلى حين تصنيفهما، ولا يقدح في ذلك تضعيف النَّسائي بعد وجود الكتابين.

قال الحافظ ابن حَجَر[٤]: تضعيف النَّسائيُّ إن كانَ باجتهاده أو نقله عن معاصرٍ فالجواب ذلك، وإن نقله عن متقدِّم فلا، قال: ويمكن أن يجاوب بأنَّ ما قاله ابن طاهرٍ هو الأصل الَّذي بنيا عليه أمرهما، وقد يخرِّجان عنه لمرجِّحٍ يقوم مقامه. ولا يحطُّ من مقدارهما العظيم وشأنهما الرَّفيع بعض كلام في رجالهما، لأنَّهما على حالهما غير معلومين.

---

(١) «شروط الأئمة الستة» (ص١٧ ـ ١٨).

(٢) «شرح التبصرة والتذكرة» (١/ ١٢٦).

(٣) «عمدة القاري» (١/ ٨).

(٤) نقله عنه السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ١٣٤).

وللإمام الحازمي في كتابه «شروط الأئمَّة»[١] كلامٌ جامعٌ في شرط الشَّيخين وغيرهما، وحاصله:

أنَّ شرط البخاريِّ: أن يخرِّج ما اتَّصل إسناده بالثِّقات الملازمين لمن أخذوا عنه مدَّةً طويلة، وأنَّه قد يخرِّج أحيانًا عن أعيان الطَّبقة الَّتي تلي هذه في الإتقان والملازمة. **وأنَّ شرط مسلمٍ**: أن يخرِّج هذه الطَّبقة الثَّانية، وقد يخرِّج حديث من لم يَسْلَم من غوائل الجرح. **وتوضيحه**: أنَّ أصحاب الزُّهْريِّ مثلًا على خمس طبقاتٍ، **ولكلِّ طبقةٍ منها مزيَّةٌ على الَّتي تليها**:

فالطبقة الأولى: هي الَّتي جمعت بين كمال الحفظ وتمام الضَّبط والإتقان، وبين طول الملازمة، حتَّى كأنّ فيهم من يلازمه في السَّفر والحَضَر، فمن كانَ منهم كثير الضَّبط والإتقان وكثير الملازمة وطويل المصاحبة لشيخه فهو من الطَّبقة الأُوْلى، كعقيل بن خالد، ويونس بن يزيد، وسفيان بن عُيينة، وشُعيب بن حمزة. وهذا هو مقصد البخاريِّ.

والطبقة الثانية: من كانَ كثير الضَّبط والإتقان، لكنَّه قليل الملازمة، لم يلازمه إلَّا مدَّةً يسيرةً، فلم يمارس حديثه، كالأوزاعيِّ، واللَّيث بن سعدٍ، وابن ذئبٍ، وهؤلاء لم يلازموا الزُّهْريَّ إلَّا مدَّةً يسيرةً، فلم يمارسوا حديثه، وهم شرط مسلمٍ. والبخاريُّ قد يخرِّج من حديث أهل الطَّبقة الثَّانية ما يعتمده من غير استيعابٍ، وأمَّا مسلمٌ فيخرِّج أحاديث الطَّبقتين على سبيل الاستيعاب.

والطبقة الثالثة: عكس الثَّانية، وهو من كانَ قليل الضَّبط والإتقان، وكثير الملازمة، وغير سالم عن غوائل الجرح؛ فهم بين الرَّد والقَبُول. وهم شرط أبي داوود والنِّسائيَّ، نحو: سُفيان بن حسين السُّلَمِيُّ، وجعفر بن بُرقَان، وعبد الله بن عمر بن حفص العُمَريُّ، وزَمْعَةَ بن صالح المكِّيُّ، وغيرهم.

---

(١) «شروط الأئمة الخمسة» (ص٥١ ـ ٦٥).

فمسلمٌ يخرِّج أحاديث الطَّبقتين الأُوْلى والثَّانية استيعابًا، ويخرِّج أحاديث الطَّبقة الثَّالثة انتخابًا على ما يصنعه البخاريُّ في الثَّانية، وأكثر ما يخرِّج البخاريُّ حديث الثَّانية تعليقًا، وربَّما أخرج اليسير من الثَّالثة.

وهذا المثال في حقِّ المكثرين، وأمَّا غير المكثرين فإنَّما اعتمد الشَّيخان في تخريج أحاديثهم على الثِّقة والعدالة وقلّة الخطأ، لكن منهم من قويَ الاعتماد عليه فأخرجا ما تفرَّد به كيحيى بن سعيد الأنصاريُّ. ومنهم من لم يَقْوَ الاعتماد عليه فأخرجا له ما شارك فيه غيره، وهو الأكثر.

وههنا تفصيلٌ آخرٌ مذكور في «شرح الألفيَّة» لا يليق ذكره ههنا.

والطبقة الرابعة: من كانَ قليل الضَّبط، وقليل الملازمة، وهؤلاء قومٌ شاركوا أهل الطَّبقة الثَّالثة في الجرح والتَّعديل، وتفرَّدوا بقلَّة ممارستهم لشيخهم، لأنَّهم لم يصاحبوه كثيرًا، نحو إسحاق بن يحيى الكلبيُّ، ومعاوية بن يحيى الصَّدَفيُّ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوة المدنيُّ، وإبراهيم بن يزيد المكِّيُّ، والمثنَّى بن الصَّباح، وجماعة سواهم. وهم شرط التِّرمذيِّ.

وفي الحقيقة شرط التِّرمذيِّ أبلغ من شرط أبي داود، لأنَّ الحديث إذا كانَ ضعيفًا أو مطلعه من حديث أهل الطَّبقة الرَّابعة فإنَّه يبيِّن ضعفه، وينبِّه عليه، فيصير الحديث عنده من باب الشَّواهد والمتابعات، ويكون اعتماده على ما صحَّ عند الجماعة. وعلى الجملة فكتابه مشتمل على هذا الفنِّ، فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود.

والطبقة الخامسة: نَفَرٌ من الضُّعفاء والمجهولين ـ لا يجوز لمن يخرِّج الحديث على الأبواب أن يُخرِّج حديثهم، إلَّا على سبيل الاعتبار والاستشهاد ـ عند أبي داود فمن دونه، فأمَّا عند الشَّيخين فلا، كبَحْر بن كَنِيز السَّقاء، والحَكَم بن عبد الله الأيْليُّ، وعبد القدُّوس بن حبيب الدِّمشقيُّ، ومحمَّد بن سعيد المصلوب، وغيرهم.

هذا، فالطَّبقة الأُوْلى غايته مقصد البخاريِّ، لكنَّه قد يخرِّج أحيانًا عن أعيان الطَّبقة الثّانية انتخابًا من غير استيعابٍ، ومسلمٌ عن أعيان الطَّبقة الثَّالثة، وأبو داود عن مشاهير الطَّبقة الرَّابعة وذلك لأسباب تقتضيه. اهـ. ملخَّصًا.

وقال الحافظ العسقلاني في «مقدِّمة الفتح» بعد ذكر الطَّبقات الَّتي ذكرها الحازمي[1]: فأمَّا الطَّبقة الأُوْلى فهم شرط البخاريِّ، وقد يخرِّج من حديث أهل الطَّبقة الثَّانية ما يعتمده من غير استيعابٍ، وأكثر ما يخرِّج البخاريُّ حديث الطَّبقة الثَّانية تعليقًا، وربَّما أخرج اليسير من حديث الطَّبقة الثَّالثة تعليقًا أيضًا.

وأمَّا مسلمٌ: فيخرِّج أحاديث الطَّبقتين على سبيل الاستيعاب، ويخرِّج أحاديث أهل الطَّبقة الثَّالثة على النَّحو الَّذي يصنعه البخاريُّ في الثَّانية، وأمَّا الرَّابعة والخامسة فلا يعرِّجان عليهما. انتهى.

وأمَّا أبو داود: فهو يأخذ عن مشاهير الطَّبقة الرَّابعة، ولكن لا يتنزَّل إلى الطَّبقة الخامسة، وكذلك النَّسائي يأخذ عن مشاهير الطَّبقة الرَّابعة ولا يتنزَّل إلى الخامسة، والتِّرمذيُّ يتنزَّل إلى الخامسة قليلًا، وابن ماجه كثيرًا.

هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

تنبيه يجب التنبه له

اعلم أنَّ الإمام الحازميَّ قد عَقَد في كتابه «شروط الأئمَّة» بابًا في إبطال قول من زعم أنَّ شرط البخاريَّ إخراج الحديث عن عَدْلين وهَلُمَّ جَرًّا، إلى أنْ يَتَّصل الخبر بالنَّبي ﷺ، وقال[2]: هذا حُكْم من لم يُمْعِن الغوص في خبايا الصَّحيح، ولو استقرأ الكتاب بحقِّ استقرائه لوجد جملةً من الكتاب ناقضة عليه دعواه... وأطال الكلام على ذلك، من شاء فليرجع إليه.

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٩ ـ ١٠).

(٢) «شروط الأئمة الخمسة» (ص٤٣ ـ ٥٠).

ونظائره في الصَّحيحين كثيرةٌ، بل أوَّل حديثٍ في البخاريِّ ـ أعني حديث: «إنَّما الأعمال بالنِّيّات» ـ، وآخر حديثٍ فيه، ـ أعني: «كلمتان خفيفتان» ـ فردان غريبان، باعتبار المخْرَج؛ فإنَّ حديث «إنِّما الأعمال» حديثٌ فردٌ لم يروه عن رسول الله ﷺ إلَّا عُمر، ولم يرو عن عُمر إلَّا علقمة، ولم يرْوِ عنه إلَّا محمَّد بن إبراهيم التَّيميُّ، ولم يرْوِ عنه إلَّا يحيى بن سعيد [الأنصاريّ][1]، ثُمَّ انتشر بعد ذلك، فهو من الآحاد بالنِّسبة إلى الأوَّل، مشهورٌ بالنِّسبة إلى آخره.

وكذا حديث: «كلمتان خفيفتان على اللِّسان» فإنَّ أبا هريرة تفرَّد به عن رسول الله ﷺ، وتفرَّد به عنه أبو زرعة، وتفرَّد به عنه عمارة بن القعقاع، وتفرَّد به عنه محمَّد بن الفضيل، وعنه انتشر الأمر.

بل في الصَّحيحين ما ينوف على مائتي حديثٍ من الغرائب ممَّا انفرد به الرَّاوي في طبقةٍ من الطَّبقات، حتَّى ألَّف الحافظ الضِّياء المقدسيُّ في ذلك مؤلفًا سمَّاه «غريب الصَّحيحين»، وذكر فيه ما يزيد على مائتي حديثٍ من الغرائب والأفراد المخرَّجة في الصَّحيحين، ومعرفة هذا ممَّا يفيد عند التَّعارض والتَّرجيح.

فائدة جليلة

قال العلَّامة الكوثري في تعليقه على «شروط الأئمَّة»[2]: وممَّا يلفتُ إليه النَّظر أنَّ الشَّيخين لم يخرِّجا في الصَّحيحين شيئًا من حديث الإمام أبي حنيفة، مع أنَّهما أدركا صغار أصحابه، وأخذا عنهم، ولم يخرِّجا أيضًا من حديث الإمام الشَّافعي مع أنَّهما لقِيَا بعض أصحابه، ولا أخرج البخاري من حديث أحمد إلَّا حديثين أحدهما تعليقًا، والآخر نازلًا بواسطة، مع أنَّه أدركه ولازمه، ولا أخرج مسلمٌ في «صحيحه» عن البخاري شيئًا، مع أنّه لازمه، ونَسَجَ على مِنْوَاله، ولا عن أحمد إلَّا قدر ثلاثين حديثًا، ولا أخرج أحمد في «مسنده» عن

---

(١) في الأصل: «القطان»، والصواب ما ذكرناه.

(٢) (ص٦٣ ـ ٦٤).

مالك عن نافع بطريق الشَّافعي، وهو أصحُّ الطَّريق أو مِنْ أصحِّها إلَّا أربعة أحاديث، وما رواه عن الشَّافعي بغير هذه الطَّريق لا يبلغ عشرين حديثًا، مع أنَّه جالس الشَّافعي، وسمع «موطَّأ مالك» منه، وعُدَّ من رواة القديم.

والظَّاهر من دينهم وأمانتهم أنَّ ذلك من جهة أنَّهم كانَوا يرون أنَّ أحاديث هؤلاء في مَأْمَنٍ من الضَّياع، لكثرة أصحابهم القائمين بروايتها شرقًا وغربًا، وجُلُّ عناية أصحاب الدَّواوين بأناسٍ من الرِّواية ربَّما كانَت تضيع أحاديثهم لولا عنايتهم بها، لأنَّه لا يُسْتَغنى من بعدهم عن دواوينهم في أحاديث هؤلاء دون هؤلاء، ومن ظنَّ أنَّ ذلك لتحاميهم عن أحاديثهم، أو بعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الأئمَّة، كقول الثَّوري في أبي حنيفة، وقول ابن معين في الشَّافعي، وقول الكرابيسي في أحمد، وقول الذُّهلي في البخاري، ونحوها فقد حمَّلهم شَطَطًا، وهذا البخاري لولا إبراهيم بن معقل النَّسفي، وحمَّاد بن شاكر الحنفيان يكاد ينفرد الفرَبْرِي عنه في جميع الصَّحيحين سماعًا، كما كاد أنْ ينفرد إبراهيم بن محمَّد بن سفيان الحنفي عن مسلم سماعًا بالنَّظر إلى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الإجازات فإنَّها متواترةٌ إليهما عند من يَعْتَدُّ بالإجازة كما لا يخفى على من عني بهذا الشَّأن.

وما قاله العلَّامة ابن خلدون في «مقدِّمة تاريخه»[1]: من أنَّ أبا حنيفة لتشدُّده في شروط الصِّحة لم يصح عنده إلَّا سبعة عشر حديثًا، فَهَفْوَةٌ مكشوفةٌ لا يجوز لأحدٍ أن يَغْتَرَّ بها، لأنَّ رواياته على تشدِّده في الصِّحة لم تكن سبعة عشر حديثًا فحسب بل أحاديثه في سبعة عشر سفرًا يسمَّى كلٌّ منها بـ «مسند أبي حنيفة» خرَّجها جماعةٌ من الحفَّاظ وأهل العِلْم بالحديث بأسانيدهم إليه، ما بين مُقلٍّ منهم ومُكثرٌ، حسبما بلغهم من أحاديثه، وقلَّما يوجد بين تلك الأسفار سِفْرٌ أصغر من «سُنَن الشَّافعي» رواية الطَّحاوي، ولا من «مُسْند

(١) «ديوان المبتدأ والخبر» (١/ ٥٦٢).

الشَّافعي» رواية أبي العبَّاس الأصم، اللَّذين إليهما مدار أحاديث الشَّافعي.

وقد خدم أهل العِلْم تلك المسانيد جَمْعًا وتلخيصًا وتخريجًا وقراءةً وسماعًا وروايةً، فهذا الشَّيخ محدِّث الدِّيار المصريَّة الحافظ محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّافعي صاحب الكتب الممتعة في السِّيَر وغيرها، يروي تلك المسانيد السَّبعة عشر عن شيوخ له ما بين قراءةٍ وسماعٍ ومشافهةٍ وكتابةٍ بأسانيدهم إلى مخرِّجيها في كتابه «عقد الجمان»، وكذا يرويها بطريق محدِّث البلاد الشَّاميَّة الحافظ شمس الدِّين بن طولون في «الفهرست الأوسط» عن شيوخٍ له سماعًا وقراءةً ومشافهةً وكتابةً بأسانيدهم كذلك إلى مخرِّجيها، وهما كانَا زينة[1] القُطرين في القرن العاشر، وكذلك حملة الرِّواية إلى قرننا هذا ممَّن لهم عناية بالسُّنَّة. ولإشباع ذلك كلِّه مقامٌ آخرٌ، وإنَّما ذكرنا هذا عَرَضًا، إزالة لما عسى أن يَعْلَقَ بأذهان بعضهم من كلام ابن خلدون.

وما تلك المسانيد والكتب من متناول أهل العِلْم ببعيد، وإن كنَّا في عصرٍ تقاصرت الهِمَم فيه عن التَّوسُّع في علم الرِّواية، وكتاب «عقود الجواهر المنفية» للحافظ المُرتَضَى الزَّبِيْدي شَذَرةٌ من أحاديث الإمام، وللحافظ محمَّد عابد السِّندي كتاب «المواهب اللَّطيفة على مسند أبي حنيفة» في أربع مجلداتٍ، أكثر فيه جدًّا من ذكر المتابعات والشَّواهد، ورفع المرسل، ووصل المنقطع، وبيان مخرِّجي الأحاديث، والكلام في مسائل الخلاف.

ومن ظنَّ أنَّ ثقات الرُّواة وهم رواة السِّتَّة فقط فقد ظنَّ باطلًا.

وجرَّد الحافظ العلَّامة قاسم بن قَطْلُوبُغَا الثِّقات من غير رجال السِّتَّة في مؤلَّفٍ حافلٍ يبلغ أربع مجلداتٍ، وهو ممَّن أقرَّ له الحافظ ابن حَجَر وغيره بالحفظ والإتقان، والله أعلم.

❑❑❑

(١) في الأصل: «زيني»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الفصل الرابع

في بيان معنى قولهم
هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم

معناه عند الجمهور: أنَّ كلَّ واحدٍ من رجال إسناده مذكورٌ في كتابيهما بعد اشتماله على سائر شروط الصِّحة، كالعدالة والضَّبط.

وهذا التَّفسير قد ارتضاه جماعةٌ، كابن دقيق العيد، والنَّووي، والذَّهبي.

وقيل: المراد به: أنْ يكون رجال الحديث متَّصفين بصفات رجال البخاري ومسلم، من: كمال الضَّبط، وتمام العدالة، وعدم الشُّذوذ، والنَّكارة، والوهم، والغفلة.

❑❑❑

الفصل الخامس

في عادات الإمام البخاري في تراجم «صحيحه»

اعلم أنَّه ليس مقصود البخاري التزام الصِّحة والاقتصار على الأحاديث الصَّحيحة وتكثير المتون فقط، بل غَرَضُه مع الحديث استنباط الفوائد الفقهيَّة، والنُّكت الحكميَّة، فاستخرج بفقهه الثَّاقب من كلِّ حديثٍ مسائل كثيرةٍ فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب المناسبة، واعتنى فيها بآيات الأحكام، وانتزع منها الدَّلالات البديعة، وسلك في الإشارات إلى تفسيرها السُّبُل الوسيعة، ولمَّا كانَ غرضه ذلك قطع الحديث في مواضع من كتابه، وذكر في كلِّ موضع قطعه تناسب الباب الَّذي أخرجها فيه، كما هو دأب القرآن الكريم في تقطيع القصص وتفريقها في مواضع، وتكريرها على حسب المصلحة.

فإنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى لم يسق قصص الأنبياء مساقًا واحدًا إلَّا قصَّة يوسف، وقصَّة أصحاب الكهف، وقصَّة ذي القرنين، وقصة موسى مع الخضر، وقصَّة الذَّبح، فقد ساق الله عز وجل هذه القصص مبسوطة تامَّة، لأنَّ مقصودهم كانَ سماع القصَّة بتمامها، فنزلت مبسوطة تامَّة ليحصل لهم مقصود القصص من الاستيعاب، وترويح النَّفس بالإحاطة، وسوى هذه القصص كلها مطرَّفة ومقطَّعة ومكرَّرة في القرآن في مواضع، لكونها دليلًا وبرهانًا للأمور المقصود بيانها في تلك المواضع.

فكذلك الإمام البخاري فرَّق الأحاديث في الأبواب، وأودع في تراجم الأبواب سِرَّ الاستنباط، وإذا عرفت أنَّه ليس مقصود البخاري بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون، بل مراده الاستنباط والاستدلال لأبوابٍ

أرادها، من الأصول والفروع والزُّهد والآداب والأمثال وغيرها، فلا حجر في إعادة الحديث في مواضع كثيرةٍ لائقةٍ به.

وهذا دليل التَّمكُّن في أنواع العلوم، وغزارة الفقه والاستنباط، ولذا قلَّ ما يروِي حديثًا في موضعين بإسنادٍ واحدٍ، ولفظٍ واحدٍ، بل يورده ثانيًا من صحابيٍّ آخر، أو تابعيٍّ بإسنادٍ فيه تصريح بالسَّماع، أو غير ذلك، والله أعلم.

وجملة تراجم أبوابه تنقسم أقسامًا:

منها: ما يذكره لأجل الاستدلال بحديث الباب عليه، وهو الأظهر والأكثر، فتكون ترجمة الباب بمنزلة الدَّعوى، والآية والحديث بعدها بمنزلة الدَّليل والبُرهان.

ومنها: ما يذكره ليجعل كالشَّرح لحديث الباب، ويبيِّن به محمل الحديث مثلًا، لكون حديث الباب مطلقًا قد علم تقييده بأحاديث أُخَر، فيأتي بالتَّرجمة مقيَّدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق، بل يبيِّن أنَّ محمل الحديث هو المقيِّد، فصارت التَّرجمة كالشَّرح للحديث، وبيانًا لتأويل الحديث، نائبة مناب قول الفقيه مثلًا: المراد بهذا الحديث العام المخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم، إشعارًا بالقياس، لوجود العلَّة الجامعة، ونحو ذلك.

ومنها: أنَّه كثيرًا ما يزيِّن تراجمه بالآيات القرآنيَّة، ليكون إشارة إلى أصل السُّنَّة في القرآن، وإيماءً إلى أنَّ الحديث تفسيرُ القرآن وبيانٌ له، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨، ١٩]، وأيضًا قد يكون الحديث الَّذي يورده في التَّرجمة أو يخرِّجه تعليقًا ضعيفًا فيذكر الآية ليتأيَّد به الضَّعيف، فإنَّ الضَّعيف إذا تأيَّد بالقرآن يصير صحيحًا، أو في حكمه.

ومنها: أنَّه كثيرًا ما يذكر بعد التَّرجمة آثار الأدنى مناسبةً بالباب، وكثيرٌ من النَّاس يرونها دلائل للتَّرجمة فيأتون بتكلُّفات باردة لتصحيح الاستدلال بها

على التَّرجمة، وإن عجزوا عن وجه الاستدلال عَدُّوه اعتراضًا على صاحب «الصَّحيح»، والاعتراض في الحقيقة متوجِّه عليهم، حيث لم يفهموا المقصود.

ومنها: أنَّه ربَّما يُترجم ولا يكون مراده ما هو الظَّاهر المتبادر من ظاهر العبارة، بل يريد به المدلول الكِنائي والالتزامي، وحينئذٍ يسهل التَّطبيق بين الحديث والتَّرجمة، ومن حمل التَّرجمة على مدلولها الظَّاهري أشكلت عليه المطابَقَة بين الحديث والتَّرجمة، وعَدَّ ذلك اعتراضًا على صاحب «الصَّحيح» مع أنَّه أراد معنى كنائيًّا يوفقه الحديث قطعًا.

ومثاله ما قاله رحمه الله: «باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب»، وذكر فيه حديث استئجار أهل الكتابين، فأشكل التَّطبيق بين الحديث والتَّرجمة بناءً على الظَّاهر، فإنَّ الظَّاهر المتبادر منه مسألة تأخير الظُّهر إلى العصر، وقد تقدَّم لذلك بابٌ في الصَّفحة السَّابقة: «باب تأخير الظُّهر إلى العصر»، لكن الغرض منه بيانُ آخر وقت العصر، فالتَّطبيق ظاهرٌ، وكذا قال بعد ورقةٍ: «باب من أدرك من الفجر ركعةً»، فالمقصود منه بيانُ آخر وقت الفجر لا ظاهر التَّرجمة، والله أعلم.

وهكذا قال في محلٍّ آخر: «باب ما يقول بعد التَّكبير»، وأورد فيه حديث الكسوف فأشكل التَّوفيق والتَّطبيق، والَّذي يظهر بعد التَّأمُّل أنَّ غرض البخاري إثبات التَّوسيع في دعاء الافتتاح بأيِّ دعاءٍ شاء افتتح، وليس المقصود تعيين الدُّعاء المخصوص بعد التَّكبير، وعلى هذا الأحاديث الثَّلاثة كلِّها مطابقة للتَّرجمة.

ومنها: أنَّه يُترجم بلفظِ حديثٍ لم يصحَّ على شرطه، ويورد في الباب حديثًا شاهدًا له على شرطه، ومن ذلك قوله: «باب الأمراء من قريش»، وهذا لفظ حديث يُرْوَى عن عليٍّ رضي الله عنه، وليس على شرط البخاري، وأورد فيه حديث: «لا يزال والٍ من قريش»، ومن ذلك: قوله: «باب اثنان فما فوقها جماعة»، وهذا حديثٌ يُرْوَى عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، وليس على شرط البخاري، وأورد فيه: «فأذِّنا، وأقيما، وليؤمُّكما أحدكما».

ومنها: أنَّه يُترجم بمذهبٍ ذهب إليه ذاهبٌ قبله، ويذكر في الباب ما يدلُّ عليه بنحو من الدَّلالة، أو يكون شاهدًا له في الجملة، من غير قطعٍ بترجيحِ ذلك المذهب، فيقول: «باب من قال كذا».

ومنها: أنَّه قد تتعارض الأدلَّة، ويكون عند البخاري وجهُ تطبيق بينهما، يحمل كلَّ واحدٍ على محملٍ، فيُتَرجم بذلك المحمل إشارةً إلى التَّطبيق.

ومنها: أنَّه يذهب في كثيرٍ من التّراجم إلى طريقة أهل السِّيَر في استنباطهم خصوصيات الوقائع والأحوال، من إشارات طُرُق الحديث، وربَّما يتعجَّب الفقيه من ذلك، لعدم ممارسته بهذا الفنِّ، ولكن أهل السِّيَر لهم اعتناءٌ شديدٌ بمعرفة تلك الخصوصيَّات.

ومنها: أنَّه كثيرًا ما يستخرج الآداب المفهومة بالقول من الكتاب والسُّنَّة بنحو من الاستدلال، وبالعادات الكائنة في زمانه ﷺ، ومثل هذا لا يُدْرِكُ حُسْنَهُ إلَّا من مارس كتب الآداب، وأجال عقله في آداب قومه، ثُمَّ طلب لها أصلًا من السُّنَّة، وكثيرًا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهرًا، أو لتعيين بعض المحتملات دون البعض، ومثل هذا لا يُدرك إلَّا بفهمٍ ثاقبٍ، وقلبٍ حاضرٍ.

وكثيرٌ ما يُترجم بلفظ الاستفهام، كقوله: «باب هل يكون كذا»، أو «من قال كذا»، أو نحو ذلك، وذلك حيث لا يتَّجه له الجزم بأحَدِ الاحتمالين، وغرضه من ذلك بيان هل ثَبَتَ ذلك الحكم أو لم يثبت، فيُتَرجمه على الحكم، ومراده ما يتفسَّر بعد من إثباته أو نفيه، أو أنَّه محتملٌ لهما، أو ربَّما كانَ أحد المحتملين أظهر، وغرضه أنْ يبقى للنَّظر مجالًا، وينبِّه على أنَّ هناك احتمالًا، أو تعارضًا يوجب التَّوقُّف، حيث يعتقد أنَّ فيه إجمالًا أو يكون المُدرك مختلفًا في الاستدراك به، وكذلك ربَّما يورد آثارًا متعارضةً، وأحاديث مختلفةٍ في الباب لعدم الجزم بأحد الجانبين، وتنبيهًا على الخلاف، وعرْضًا لمادة المسألة على أهل العِلْم، ليتفكَّروا في وجه التَّوفيق.

وكثيرًا ما يُترجم بأمرٍ ظاهره قليل الجدَوْى، لكنَّه إذا حقَّقه المتأمِّل أجدى، كقوله: «باب قول الرَّجل: ما صلَّينا»، فإنَّه أشار به إلى الرَّد من كره ذلك، ومنه قوله: «باب قول الرَّجل: فاتتنا الصَّلاة»، وأشار بذلك إلى الرَّد على من كره إطلاق اللَّفظ، وأكثر ذلك تعقباتٍ على عبد الرزَّاق، وابن أبي شيبة في تراجم «مُصَنَّفَيْهِما»، أو شواهد الآثار يرويان عن الصَّحابة والتَّابعين في «مُصَنَّفَيْهِما»، ومثل لهذا لا ينتفع به إلَّا من مارس الكتابين، واطَّلع على ما فيها.

وكثيرًا ما يُترجم بأمرٍ يختصُّ ببعض الوقائع لا يظهر في بادئ الرَّأي، كقوله: «باب استياك الإمام بحضرة رعيَّته»، وذلك أنَّ الاستياك قد يُظنَّ أنَّه من أفعال المهنة، فلعلَّ متوهِّمًا يتوَّهم أنَّ إخفاءه أَوْلى، مراعاةً للمروءة، فدلَّ استياكه ﷺ على أنَّه من باب التَّطيُّب لا من الباب الآخر، نبَّه على ذلك ابن دقيق العيد.

ومنها: قد يَذكر الباب[1] بلا ترجمةٍ، ويورد فيه حديثًا، فأحسن أعذار الشَّارحين في مثل ذلك كالفصل من الباب السَّابق، لكنَّه لا يتمشَّى في بعض المواضع، مثلًا قال في الأبواب المتعلِّقة بأحكام البول: «بابٌ من الكبائر أن لا يستتر من بوله»، وذكر فيه حديث إنسانين يعذَّبان في قبورهما، ثُمَّ قال بعده: «باب ما جاء في غسل البول»، وذكر في التَّرجمة هذا الحديث، فكيف يقال أنَّه كالفصل من الباب السَّابق.

وإنَّما يمكن هذا إذا كانَ الثَّاني مغاير للأوَّل، فالأَوْلى أن يُقال أنَّ المؤلِّف قد يذكر الباب بلا ترجمةٍ ويترك التَّرجمة عمدًا لا سهوًا، ويورد فيه حديثًا، فتارةً يكون مقصودًا أنَّه كالفصل من الباب السَّابق بشرط المناسبة والارتباط كما ذكره الشُّراح، وتارةً يكون مقصوده تشحيذ الأذهان، وإيقاظ الأفهام للاستنباط، ووضع ترجمةٍ جديدةٍ، ولكن بشرطين:

---

(١) هنا كتب في الأصل (ص٣٣): أي كما في صفحة كذا من النسخة الهندية المعتمدة.

الأوَّل: أن يكون ذلك الاستنباط مناسبًا للمقام.

والثَّاني: أن يكون استنباط حكمٍ جديدٍ ليفيد فائدةً جديدةً، لا إعادةً محضة.

والمناسب لهذا المقام أن تكون التَّرجمة هكذا: «باب كون البول موجبًا لعذاب القبر»، لا يُقال أنَّ المصنِّف قد قال في أبواب القبر: «باب عذاب القبر من البول والغيبة» فتتكرر الترجمة[1]، لأنَّا نقول المقصود هناك بيان حكم القبر، وههنا المقصود بيان حكم البول فأين التَّكرار، ونظائره عند المؤلِّف كثيرةٌ.

مثلًا قال في أبواب الإيمان: «أداء الخمس من الإيمان»، ثُمَّ قال في أبواب الخمس: «أداء الخمس من الدِّين»، وكذا قال المؤلِّف في آخر أبواب التيمم: «بابٌ»[2]، بلا ترجمةٍ، ثُمَّ أورد فيه حديث عمران بن حصين أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا معتزلًا لم يُصلِّ في القوم، فقال: «**يا فلان ما منعك أن تُصلِّي في القوم؟**»، فقال: يا رسول الله أصابتني جنابةٌ ولا ماء، قال: «**عليك بالصَّعيد، فإنَّه يكفيك**»، فبالنظر إلى الأبواب السَّابقة ينبغي أن تكون التَّرجمة هكذا: «باب الجنب إذا لم يجد الماء تيمَّم»، ولا حاجة إلى حمله على سهو المؤلِّف أو سهو النَّاسخين، وتارةً يكون مقصوده إزالة شبهةٍ نشأت ممَّا سَبَق فيذكر الباب بلا ترجمةٍ، ويورد فيه حديثًا لإزالة شبهته في ذلك المقام، فيكون هذا الباب بمنزلة الاستدراك السَّابق.

ومنها: أنَّه قد يذكر الباب مع التَّرجمة ولا يورد فيه حديثًا، على عكس السَّابق، وفيه وجهان:

الأوَّل: يذكر مع التَّرجمة آيةً أو حديثًا أو أثرًا، ولا يورد بعد ذلك حديثًا مسندًا.

---

(١) في الأصل: «فح يتكرر».

(٢) هنا كتب في الأصل (ص٤٨): أي كما في صفحة كذا من النسخة الهندية المعتمدة.

والثَّاني: أن لا يذكر في ذيل التَّرجمة شيئًا من القرآن ولا من الحديث ولا من آثار الصَّحابة والتَّابعين، بل يقتصر على عبارة التَّرجمة فقط.

فالتَّرجمة على الوجه الأوَّل: مُبرهِنة للآية والحديث، والأثر المذكور في ذيلها، لكن بقيت خالية عن الحديث المُسْنَد، فلعلَّ الوجه في ذلك أنَّه لم يجد في ذلك حديثًا على شرطه، أو هو مذكورٌ في الأبواب السَّابقة أو اللَّاحقة لكنَّه سكت عن إيراده لاختبار ما عند الطَّلبة من العِلْم، وتشحيذ أذهانهم، وتمرين أفهامهم، والحديث في ذلك ظاهرٌ، لكنَّه اكتفى حذرًا عن التَّكرار.

والتَّرجمة على الوجه الثَّاني: وهو أنْ لا يذكر مع التَّرجمة شيءٌ من الكتاب والسُّنَّة وأقوال الصَّحابة، بقيتْ خاليةً عن البُرهان، مجرَّدةً عن الدَّليل إذ لم يذكر شيء من القرآن والحديث في ذيل التَّرجمة، وكذا لم يذكر بعدها حديثٌ مسندٌ.

ومثل هذه التَّراجم قليلةٌ جدًّا، فلعلَّ الغرض في ذلك تشحيذ الأذهان، واختبار ما عندهم من العِلْم، أو إشارةٌ، أو رمزٌ إلى حديثٍ مناسبٍ لذلك في موضع آخرٍ من كتابة متقدِّمًا أو متأخِّرًا، أو اكتفى على التَّرجمة المجرَّدة لكون الحديث المناسب لها مذكورًا فيما تقدَّم أو تأخَّر، فاقتصر عليها احترازًا عن التَّكرار.

وللغفلة[1] عن هذه المقاصد الدَّقيقة اعتقد من لم يُمْعِن النَّظر أنَّه ترك الكتاب بلا تبييضٍ، وبالجملة فتراجمه حيَّرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار، ولقد أجاد القائل به:

أعيا فحول العِلْم حَلَّ رمُوز مَا ... أبْدَاه في الأبواب من أسرارِ

❑❑❑

(١) ولو قال رحمه الله: «ومن غفل» لكان أولى.

الفصل السادس

في عدد أحاديث «الجامع الصحيح»

قال الشَّيخ تقيُّ الدِّين[١]: عدد أحاديث «صحيح البخاري» سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكرَّرة، وقيل: أنها بإسقاط المكرَّرة أربعة آلاف، هكذا أطلق ابن الصَّلاح، وتبعه الشَّيخ محييِّ الدِّين النَّووي في «مختصره»[٢]، ولكن خالفه في الشَّرح[٣] فقيَّدها بالـ «مُسْنَدة»، ولفظه: جملة ما في «صحيح البخاري» من الأحاديث المُسْنَدة بالمكرَّرة.

فذكر العِدَّة سواء، فأخرج بقوله: «المُسْنَدة» الأحاديث «المُعلَّقة»، وما أورده في التَّراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير إسنادٍ موصل فكلُّ ذلك خرج بقوله: «المُسْنَدة»، بخلاف إطلاق ابن الصَّلاح.

وتعقَّب ذلك الحافظ العَسْقَلانيُّ، وقال[٤]: لقد عَدَدْتُ أحاديثه بابًا بابًا، وحرَّرتها، فجملة ما فيه من الأحاديث بالمكرَّر سوى المعلَّقات والمتابعات على ما حرَّرته وأتقنته سبعة آلآف وثلاث مئة وسبعة وتسعون حديثًا.

فقد زاد على ما ذكروا مئة حديث واثنين وعشرين حديثًا.

---

(١) «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٠).
(٢) «التقريب والتيسير» (ص٢٦).
(٣) «شرح صحيح البخاري» (ص١٦٢).
(٤) «فتح الباري» (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٩).

والخالص من ذلك: بلا تكرار ألفان وستُّ مائة وحديثان. وجملة ما فيه من التَّعاليق: ألفٌ وثلاث مائةٍ وأحد وأربعون حديثًا، وأكثرها مكرَّر فخرَّج في الكتاب أصول متونه وليس فيه من المتون الَّتي لم تخرَّج في الكتاب، ولو مِنْ طريقٍ أُخرى إلَّا مائة وستون حديثًا، وجملةٌ كافيةٌ من المتابعات، والتَّنبيه على ما فيه ثلاث مئةٍ وأربعة وأربعون حديثًا، فجملة ما في الكتاب على هذا بالمكرَّر تسعة آلافٍ واثنان وثمانون حديثًا، خارجًا عن الموقوفات على الصَّحابة، والمقطوعات على التَّابعين فمن بعدهم، كذا في «مقدِّمة فتح الباري».

وقد نقل بعض العلماء عن الحافظ المذكور حاصل ما قاله في تحرير العدد، إلَّا أنَّ فيه زيادة بَسْطٍ في ما يتعلَّق بالمكرَّر، فأحببت إيراد ذلك على وجه يكون أقرب منالًا، قال:

(٧٣٩٧): جملة أحاديث البخاري بالمكرَّر، سبعة آلاف وثلاث مائةٍ وسبعةٍ وتسعون.

(١٣٤١): جملة ما فيه من المعلَّقات، وذلك سِوى المتابعات، وما يذكر بعدها ألفٌ وثلاث مائةٍ وواحدٌ وأربعون حديثًا.

(٣٤٤): جملة ما فيه من المتابعات والتَّنبيه على اختلاف الرِّوايات ثلاث مائةٍ وأربعةٍ وأربعون حديثًا.

(٩٠٨٢): جملة ما في البخاري بالمكرَّر تسعة آلاف واثنان وثمانون، سِوى الموقوفات على الصَّحابة، والمقطوعات الواردة من التَّابعين فَمَن بعدهم. كذا في «توجيه النَّظر»[1].

وعَدَد كتب البخاري مائةٌ وشيءٌ، وعَدَد أبوابه ثلاثة آلافٍ وأربع مائةٍ وخمسون بابًا، مع اختلافٍ قليلٍ في نسخ الأصول.

---

(١) «توجيه النظر» (ص٢٣٣).

وأمَّا «صحيح مسلم» فجملة ما فيه بإسقاط المكرَّر نحو أربعة آلافٍ، وأمَّا عِدَّتها بالمكرَّر فقيل: إنَّها اثنا عشر ألف حديثٍ. ولعلَّ الأوَّل أقرب إلى الواقع. كذا في «توجيه النَّظر»[1].

❑❑❑

(١) «توجيه النظر» (ص٢٣٤).

الفصل السابع

في فضل «الجامع الصحيح»

اتَّفق السَّلَف والخَلَف على أنَّ أصحَّ الكتب بعد كتاب الله عز وجل «صحيح الإمام البخاري»، ثُمَّ «صحيح مسلم»، ثُمَّ بقية الكتب السِّتَّة، و هي: «سُنَن أبي داود»، و«سُنَن التِّرمذي»، و«سُنَن النَّسائي»، و«سُنَن ابن ماجه»، وهذه منْقَبة عظيمةٌ لهذا الكتاب.

وقال محمَّد بن أحمد المَرْوَزي: كنتُ نائمًا بين الرُّكن والمقام، فرأيت النَّبيَّ صلَّى الله علية وسلَّم في المنام، فقال: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشَّافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلتُ: وما كتابك يا رسول الله؟ قال: جامع محمَّد بن إسماعيل.

ومن فضائل هذا الكتاب أنَّه ما قُرِأ في حاجةٍ إلَّا قضيت، ولا في شِدَّة إلَّا فُرِجت، وأنَّه إذا قُرِئ في بيتٍ في أيام الطَّاعون حفظ الله تعالى أهاليها عن الطَّاعون.

وقال ابن كثير[1]: «صحيح البخاري» يُسْتَسْقَى بقراءته الغمام.

وأجمع على قبوله وصحَّة ما فيه أهل الإسلام، وقد اشتهر بين مشائخ الحديث أنَّ الدُّعاء يُسْتجاب عند ذكر أسامي أصحاب بدرٍ رضي الله عنهم.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ٥٢٧).

وقال محدِّث الهند الشَّيخ عبد الحق الدَّهْلوي[١] في «أشعة اللَّمعات»[٢]: «قَرَأ كثيرٌ من المشائخ والعلماء الثِّقات «صحيح البخاري» لحصول المُرادات، وكفاية المهمَّات، وقضاء الحاجات، ودفع البليَّات، وكشف الكُرُبات، وصِحَّة الأمراض، وشِفَاء المرضَى، وعند المضائق والشَّدائد، فحصل مرادهم، وفازوا بمقاصدهم، ووَجَدُوه كالتِّرْيَاق مجرَّبًا، وقد بلغ هذا المعنَى عند علماء الحديث بمرتبة الشُّهرة والاستفاضة».

ونقل السَّيِّد جمال الدِّين المحدِّث، عن أستاذه السَّيِّد أصيل الدِّين أنَّه قال: «قرأتُ «صحيح البخاري» نحو عشرين ومئة مرَّةٍ في الوقائع والمهمَّات، لنفسي وللنَّاس الآخرين، فبأيِّ نيَّة قرأته حصل المقصود، وكفَى المطلوب» انتهى مترجمًا من الفارسيَّة بالعربيَّة.

قلتُ: وكذلك قرأ والدي المحترم مولانا الشَّيخ الحافظ لكتاب الله المَوْلَي محمَّد إسماعيل الكانَدهلوي ـ رحمة الله عليه ـ «صحيح البخاري» وختمه قريبًا من مئة مرَّةٍ في مُدَّة حياته، لكفاية مهمَّاته، وقضاء حاجاته، فحصلتْ مُراداته، ببركة هذا الكتاب المُسْتطاب، فللَّه الحمد والمِنَّة، وألفُ ألفِ صلاةٍ على نبيِّ هذه الأمَّة، نبيِّ الرَّحمة، وعلى آله وأصحابه هُدَاة الأمَّة.

---

(١) هو: الشيخ العلَّامة المحدِّث عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، ناشر علم الحديث بالقارة الهندية تصنيفًا وتدريسًا، ولد في محرم سنة ٩٥٨هـ بمدينة دهلي، وتوفي يوم الإثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٥٢هـ بدهلي، وله عدَّة مصنفات في الحديث والفقه والنحو والتاريخ والتصوف. «نزهة الخواطر» (٥/ ٢٠١ ـ ٢١٠).

(٢) للمحدث عبد الحق الدهلوي عناية كبيرة بكتاب «مشكاة المصابيح»، تدريسًا وتأليفًا، فله شرحان على «مشكاة المصابيح»، الأول: «لمعات التنقيح»: باللغة العربية، والثاني: «أشعة اللمعات»: باللغة الفارسية، وله: «أسماء الرجال والرواة المذكورين في المشكاة»، وله: «جامع البركات في منتخب شرح المشكاة»: جمع فيه الفوائد والنكات، ويشتمل على فوائد كثيرة.

ومن فضائله: الكثرة الخارقة للعادة لرُواة هذا الكتاب، والآخذين عن البخاري بلا واسطة، فقد رُوِّيْنَا عن الفَرَبْرِي، قال: سَمِعَ «الصَّحيح» مِنَ البخاري تسعون ألف رجلٍ، فما بقي أحدٌ يرويه غيري.

ومنها: اعتناء العلماء برواية هذا الكتاب وحفظه، وكشف مُشْكِله، وشرح غريبه، وبيانِ إعرابه، وتخريج أحاديثه، واستنباط فقهه، والكلام على أسانيدِه ورجاله، طبقةً بعد طبقةٍ، إلى يومنا هذا، حتَّى لم يَبْقَ شيءٌ ممَّا يتعلَّق به غير مبحوثٍ عنه إلَّا ماشاء الله.

ولهذا العبد المذنب عفا الله عنه، قصيدةٌ في شأنِ هذا الكتاب، وهي هذه:

أصحُّ كتابٍ بعدَ تنزيلِ ربِّنا ... صحيحُ البخاريِّ ثُمَّ يَتْلوهُ مُسْلِم
وهذا القَوْلُ المُحقَّقُ عندَهم ... وباللهِ هلْ يَرْتَابُ في ذلكَ مُسْلِم
أصحُّ أحاديثًا وأوفَى لطائفًا ... مُحيِّرُ أفكارٍ إذا ما يُتَرْجِم
وأحسنُ ترتيبًا إذا ما يبوِّب ... فللَّهِ عِقْدٌ من لآلٍ مُنَظَّم
أسانيدُه مِثلَ النُّجومِ ثَواقِبًا ... بها حِفْظُ دينِ اللهِ والجهلُ يُرْجَم
ومِن كلِّ فنٍّ فيهِ عِلمٌ وحكْمةٌ ... فللَّهِ كَنْزٌ للعلومِ مُخْتَم
وعنهُ رَوَى تِسْعونَ ألفًا صحيحَة ... فحسبُك هذا الفضلُ إنْ كنتَ تَفْهَم
كِتابٌ بهِ يُسْقَى الأنامُ ويُمْطرُ ... ويُتْلَى لرفعِ النَّائِباتِ ويُخْتَم
جَزَاهُ إلهُ العَرْشِ عنْ كلِّ مُسْلم ... مَدَى الدَّهْرِ ما يُتْلَى البخاريُّ ومُسْلِم
ونحنُ بَنُوهُ في الحديثِ وإنَّهُ ... لوَالِدُنا واللهُ بِالمجدِ مُعْلِم
فيا ربِّ ألحِقنا بهِ إذ وَعَدْتنا ... كَمَا يُلْحَقُ الأدْنَى بِمَنْ هو أَكْرَم
ومِنْ فَضْلكَ اللَّهمَ يا مَالِكَ الوَرَى ... نرجو نوالًا فوقَ ما نَتَوهَّم

اعلم: أنِّي قد أشرتُ في هذه الأبيات إلى الخلاف بين العلماء في أيِّ الكتابين أصحُّ، «صحيح البخاري»، أو «صحيح مسلم»، **فللعلماء في ذلك ثلاثة أقوالٍ:**

الأوَّل: أنَّ «صحيح مُسْلِم» أفضل من «صحيح البخاري»، وهذا قول بعض المغاربة، وهو غير مَرْضيٍّ عند العلماء، ويردُّه مشاهدة عدالة رجاله، وضبطهم، وإتقانهم.

القول الثَّاني: أنَّهما سَواءٌ في الصِّحة، حكَى ذلك ابن المُلَقِّن عن بعض المتأخِّرين، وهو أيضًا قولٌ ضعيفٌ لم يُقْبلْ عند أهلِ العِلْم.

القول الثَّالث: أنَّ «صحيح البخاري» أصحُّ الكتابين، وأرفعُهما، وأنفعُهما، وهو المختار عند جمهور أهلِ العِلْم من الفقهاء والمحدِّثين.

وقد ذكرتُ لترجيح البخاري في هذه الأبيات وُجُوهًا:

الأوَّل: أنَّ أحاديثه أصحُّ من أحاديث مُسْلِم.

الثَّاني: أنَّه أجمع وأشمل لِلَطائف الحِكَم، والاستنباطات الفقهيَّة، والنُّكتِ الغريبة، والفوائد البديعة، ويشهد لذلك تراجمه الَّتي حيَّرت العقول والأفكار.

الثَّالث: أنَّ ترتيب كتبه وأبوابه أحسنُ وأحسنُ من ترتيب مُسْلِم، كما لا يخفَى من اشتغل بالكاتبين.

الرَّابع: أنَّ «كتاب البخاري» أقوَى أسانيدًا، وأتقن رجالًا، وأشدُّ اتصالًا، **وقد ذكروا لذلك وجوهًا:**

منها: أنَّ البخاري يُخْرّج عن الطَّبقة الأُولَى البالغة في الحفظ والاتقان وطُولِ الملازمة، وعن الطَّبقة الَّتي تليها في التَّثبُّتِ وطول الملازمة انتخابًا من غير استيعابٍ، تارةً اتِّصالًا وتارةً تعليقًا، تارةً انفرادًا وتارةً مقرونًا مع الغير.

ومُسْلِم يُخْرِج عن هذه الطَّبقة الثَّانية أصولًا واستيعابًا.

ومنها: أنَّ مُسْلِمًا كانَ مذهبه أنَّ الإسناد المُعَنْعَن له حكم الاتِّصال عند ثُبُوت المعاصرة بين المُعَنْعِنِ ومَن عَنْعَنَ عنه، وإن لم يثبت تلاقيهما، ما لم يكنْ مُدلِّسًا.

والبخاريُّ لا يجعله في حكم الاتِّصال إلَّا إن ثَبَت اللِّقاء والاجتماع، ولو مرَّةً، وقد أظهر البخاريُّ هذا المذهب في «تاريخه»، وجَرَى عليه في «صحيحه»، حتَّى أنَّه ربَّما يُخْرِّج الحديث الَّذي لا تَعَلُّق له بالباب ليُظْهِر سماع رَاوٍ من شيخه، لكونه قد أخرج له قبلَ ذلك مُعَنْعَنًا، وقد قلتُ في ذلك:

تنازعَ قومٌ في الحديث المُعَنْعَن ... فقد قيل: موصولٌ، وقد قيل: مرسل
فجمهورُ أهلِ العِلْمِ شرطو اللِّقا ... وذا عن عليٍّ والبخاريِّ يُنقل
ويكفيه إمكانُ اللِّقا عند مسلمٍ ... وقَلْبي إلى قولِ البُخاريِّ أميل
وإنَّ اللِّقا فيه الشِّفا وسكينةٌ ... وسلوانُ قلبٍ شيِّق يتململ

وليعلم أنَّ شرط اللِّقاء عند البخاريِّ إنَّما شرطٌ للصَّحيح الَّذي يخرِّجه في «جامعه الصَّحيح»، لا للصَّحيح مطلقًا، فلا يخرِّج في «صحيحه» هذا إلَّا بعد ثبوت السَّماع عنده ولو مرَّة، مثل: أن يجئ التَّصريح من الرَّاوي في إسناد من الأسانيد: «سمعتُ فلانًا»، فبعد ثبوت السَّماع عنه صراحة يحمل عنعنته على الاتِّصال.

ومنها: أنَّ الَّذين انفرد لهم البخاريُّ بالإخراج دون مُسْلِمٍ أربع مئةٍ وثلاثون رجلًا، والمتكلَّم فيه منهم ثلاثون رجلًا فحسب.

والَّذين انفرد لهم مُسْلِمٌ دون البخاريِّ ستُّ مئةٍ وعشرون رجلًا، والمتكلَّم فيه بالضَّعف مئةٍ وستون رجلًا.

وهل تشكُّ في أنَّ التَّخريج عمَّن لم يُتكلَّم أصلًا أوْلى من التَّخريج عمَّن تكلَّم فيه، وإن لم يكن ذلك الكلام قادحًا.

ومنها: أنَّ الَّذين انفرد لهم البخاريُّ ممَّن تكلِّم فيه لم يُكثر التَّخريج منهم، بخلاف مُسْلِمٍ فإنَّه أكثر التَّخريج منهم.

ومنها: أنَّ الَّذين انفرد لهم البخاريُّ ممَّن تكلِّم فيه أكثر من شيوخه الَّذي جالسهم، ورأى أحوالهم، واطَّلع على أحاديثهم، وميَّز جيدها من رديئها،

بخلاف مُسْلِمٍ فإنَّ أكثر من تفرَّد بتخريج حديثه ممن تكلَّم فيه ممَّن تقدَّم عمره من التَّابعين ومن بعدهم، ولا شكَّ أنَّ المحدِّث أعرف بحديث شيوخه.

والوجه الخامس: من وجوه ترجيح البخاريِّ على مُسْلِمٍ، أنَّ كتاب البخاريِّ الجامع لجميع فنون السُّنَّة، كما تقدَّم، بخلاف مُسْلِمٍ، فإنَّه ليس بجامعٍ، ولذا لم يطلق لفظ «الجامع الصَّحيح» على كتاب مُسْلِمٍ إلَّا ما ذُكِر في ترجمة المجد الفَيْرُوزآبادي صاحب «القاموس»، أنَّه قرأ «صحيح مسلم» في ثلاثة أيام بدمشق، وأنشد:

قرأتُ بحمدِ الله جامعَ مُسْلِمٍ ... بجوفِ دمشقَ الشَّامَ جوفَ الإسلام
على ناصر الدِّين الإمام ابن جهبلٍ ... بحضرةِ حفَّاظِ مشاهير أعلام
وتمَّ بتوفيق الإله وفضله ... قراءةَ ضبطٍ في ثلاثة أيام

فهذه خمسةُ وجوهٍ لترجيح البخاريِّ على مسلمٍ، أوردتُّها في هذه الأبيات لتنبيه الثِّقات والأثبات.

بقيت ههنا شبهةٌ: وهي أنَّه قد صحَّ عن الإمام الشَّافعي أنَّه قال: «ما تحت أديم السَّماء أصحُّ من «موطَّأ مالكٍ»»، فظاهره يدلُّ على تفضيل «موطَّأ مالكٍ» على «صحيح البخاري»، على خلاف ما ذهب إليه الجمهور.

فقال العلماء إنَّما قال الإمام الشَّافعيُّ هذا قبل وجود الصَّحيحين، وإلَّا فهما أصحُّ منه اتِّفاقًا، والإمام الشَّافعيُّ إنَّما أثبت الأصحيَّة لـ «الموطأ» بالنسبة إلى الجوامع الموجودة في زمنه، كـ «جامع سفيان الثَّوري»، و«مصنَّف حمَّاد بن سلمة»، وغير ذلك.

فلا منافاة بين قوله وبين ما اختاره المحقِّقون ممَّن جاء بعده.

والأظهر عندي في الجواب أنَّ «الموطَّأ» لاندراج أحاديثه في «صحيح البخاري» كأنَّه مودع بتمامه في «الصَّحيح»، وصار جزءًا منه، ولا مغايرة بين الكلِّ والجزء، والتَّفضيل إنَّما يجري بين المتغايرين.

ويؤيِّده ما قال الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي: «وأمَّا نسبة «الموطَّأ» بـ «الصَّحيحين»، فـ «الموطَّأ» كالأمِّ لهما، لأنَّ البخاريَّ ومسلمًا تعلَّما طريق الرِّواية، وتمييز الرِّجال، ووجوه الاستنباط والاعتبار، من «الموطَّأ»، وإنْ كانَ «الصَّحيحان» أضعاف أضعافه، ثُمَّ أحاديث «الموطَّأ» المرفوعة موجودة في «صحيح البخاري» غالبًا، فـ «الصَّحيح» المذكور يشمله باعتبار أحاديثه، نعم المرفوعة [من] آثار الصَّحابة والتَّابعين في «الموطَّأ» تزيد عليه. انتهى.

وقال الشَّيخ سلام الله الحنفي من أولاد الشَّيخ عبد الحق المحدِّث الدَّهْلوي في «شرحه على الموطَّأ»: لمَّا كانَ أصحُّ مصنَّفٍ في الحديث قبل جمع «الصَّحيحين» «الموطَّأ» نصَّ عليه الشَّافعيُّ، بل هو أمُّ السّنَن المدوَّنة، وأصلٌ للصَّحاح، وأوَّل منادٍ للمنتدبين إلى نادي الفلاح، وأمَّا غيره من السّنَن والمعاجم والمسانيد فكالمستخرجات، فهو كالمَتْنِ، وينزلْنَ منه منزلة الشُّروح بين يديه. كذا في «المحلَّى بأسرار الموطَّأ».

❑❑❑

الفصل الثامن

في درجة أحاديث الصحيحين[١]

اعلم أنَّ درجات الصَّحيح تتفاوت بحسب صفات الحديث من الصِّحة والأصحيّة، وقد تقرَّر عند العلماء أنَّ أصحَّ الكتب كتاب «البخاريِّ»، ثُمَّ كتاب «مسلمٍ».

وقد صرَّحوا بأنَّ أعلى أقسام الصَّحيح ما اتَّفق عليه الشَّيخان، ثُمَّ ما انفرد به البخاريُّ، ثُمَّ ما انفرد به مسلمٌ، ثُمَّ ما هو صحيحٌ على شرطهما ولم يخرِّجه واحدٌ منهما، ثُمَّ ما هو على شرط البخاريِّ وحده، ثُمَّ ما هو صحيحٌ على شرط مسلمٍ، ثُمَّ ما هو صحيحٌ عند غيرهما من الأئمَّة.

وهذا التَّرتيب قد أطبقت عليه كلمات المحدِّثين، بل يكاد أنْ يكون مجمعًا عليه بين المتبحِّرين، ولم يخالف فيه إلَّا ابن الهُمام وابن أمير الحاج ومن تبعهما في هذا المرام، واعترض على هذا التَّرتيب الَّذي جرَى عليه أهل الأثر بأنَّه تحكُّمٌ، إذ الأصحيَّة ليست إلَّا لاشتمال رواتهما على الشُّروط الَّتي اعتبراها، فإذا أفرض وجود تلك الشَّرائط في رُواة حديث في غير الكتابين أفَلا يكون الحكم بأصحيَّة ما في الكتابين عين التَّحكُّم، ثُمَّ حكمهما أو حكم أحدهما بأنَّ الرَّاوي المعيَّن مجتمع تلك الشُّروط ممَّا لا يقطع به بمطابقة الواقع فيجوز أنَّ يكون الواقع خلافه، ثُمَّ إنَّ مدار أمر الرُّواة وشروط الصِّحة على

---

(١) «شروط الأئمَّة» (ص٥٨)، و«الأجوبة الفاضلة» (ص٥٦)، و«مقدمة فتح الملهم» (١/ ٥٩). المؤلف.

الاجتهاد، حتَّى إنَّ من اعتبر شرطًا ألغاه آخر، وإنْ ضَعَّفَ إمامٌ راويًا فقد وثَّقه الآخر، فما صحَّ من الحديث في غير الكتابين يعارض ما فيهما، والاتِّفاق على تقديم كتابَيْهما لا يستلزم تقديم سائر ما فيها من الأحاديث على ما لم يذكر فيها، ـ لما صرح الزَّركشي أنَّ ترجيح كتاب «البخاري» على كتاب «مسلم» المراد به ترجيح الجملة، لا كلَّ فردٍ من أحاديث الآخر. انتهى[1].

* **تنبيه**: قال ابن أمير الحاج في «شرح التَّحرير»: «ثُمَّ ممَّا ينبغي التَّنبيه له أنَّ أصحيَّتها على ما سواهما تنزُّلًا إنَّما يكون بالنَّظر إلى من بعدهما، لا المجتهدين المتقدِّمين عليهما، فإنَّ هذا مع ظهوره قد يخفَى على بعضهم أو يغالط به، والله سبحانه أعلم». انتهى.

❑❑❑

(١) «راجع التحرير» (٣/ ٣٠) المؤلف.

الفصل التاسع

في بيان أن أحاديث الصحيحين هل تفيد القطع أو الظن[١]

قد تقرَّر عند علماء الأمَّة أنَّ أصحَّ الكتب كتاب «البخاريِّ»، ثُمَّ كتاب «مسلمٍ»، واتَّفقت الأمَّة على صحة هذين الكتابين، ومعنى هذا أنَّه يجب العمل بأحاديثهما، واختلفوا في أنَّ ما روياه، أو روَى أحدهما فهل هو يفيد العِلْم القطعي أو يفيد العِلْم الظَّني لما لم يتواتر؟

فذهب الجمهور: إلى أنَّها تفيد العِلْم الظَّني، إلَّا ما تواتر عنها فإنَّها تفيد العِلْم القطعي، واختاره النَّوويُّ.

وذهب قومٌ من أهل الحديث: إلى أنَّها تفيد العِلْم القطعي، ومنهم ابن الصَّلاح، فقد ذهب ابن الصَّلاح ومن تبعه إلى أنَّ العِلْم القطعيَّ النَّظريَّ حاصلٌ به، وأنَّ المتواتر ما أخرجه الشَّيخان متساويان في حصول العِلْم بهما، والفرق بينهما إنَّما هو بالضَّروريَّة والنَّظريَّة، قال ابن الصَّلاح[٢]: «ما أخرجه الشَّيخان مقطوعٌ بصحته، والعِلْم القطعيَّ النَّظريَّ به واقعٌ».

وقال النَّوويُّ[٣]: «ما ذكره ابن الصَّلاح خلاف ما قاله المحقِّقون والأكثرون،

---

(١) «ظفر الاماني» (ص٩٣)، و«تدريب الراوي» (ص٤١)، و«مقدمة فتح المسلم» (١/ ١٠٢).

(٢) «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٨).

(٣) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/ ٢٠).

فإنَّهم قالوا أحاديث الصَّحيحين الَّتي ليست بمتواترة إنَّما تفيد الظَّنَّ، فإنَّها آحاد إنما تفيد الظَّن، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمَّة إنَّما إسناد وجوب العمل بما فيهما من غير توقُّفٍ على النَّظر فيه، بخلاف غيرهما فلا يُعمل به حتَّى ينظر، ويوجد فيه شرط الصَّحيح، ولا يلزم من إجماع العلماء على العمل بما فيها إجماعهم على القطع بأنَّه كلام النَّبي ﷺ».

وقال الحافظ العسقلاني في «توضيح النُّخبة»[1]: «أنَّ الخلاف في التَّحقيق لفظيٌّ، لأنَّه من جوَّز إطلاق العِلْم قيَّده بكونه نظريًّا، وهو الحاصل عن الاستدلال، ومن رأى الإطلاق خصَّ لفظ العِلْم بالمتواتر وما عداه عنده ظنِّي، لكنَّه لا ينفي أنَّ ما احتفَّ بالقرائن أرجح ممَّا خلا عنها». اهـ.

❑❑❑

(١) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» (ص٥٢).

الفصل العاشر

في الجواب الإجمالي عن الطعن في الرواة

قال الحافظ ابن حَجَر العسقلاني[١]: «ينبغي لكل منصفٍ أن يعلم أنَّ تخريج صاحب «الصَّحيح» لأيِّ راوٍ كانَ مقتضٍ بعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته، ولاسيما ما انضاف من إطلاق جمهور الأئمَّة على تسمية الكتابين بـ«الصَّحيحين»، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرَّج عنه في «الصَّحيحين»، فهو نهاية إطباق الجمهور على تعديل من ذُكر فيها هذا إذا أخرج له في الأصول.

فأمَّا إن أخرج له في المتابعات بالشَّواهد والتَّعاليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له في الضَّبط وغيره، مع حصول اسم الصِّدق لهم، وحينئذٍ إذا وجدنا لغيره في واحدٍ منهم طعنًا فذلك الطَّعن مقابلٌ للتَّعديل لهذا الإمام، فلا يُقبل إلَّا مبيَّن السَّبب، وقد كانَ الشَّيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الَّذي يخرَّج عنه في «الصَّحيح»: «هذا جاز القنطرة»، يعني بذلك أنَّه لا يُلتفت إلى ما قيل فيه».

وقد سرد الحافظ العسقلاني أسماء من طُعن فيهم من رواة «الصَّحيح» وأجاب من الاعتراض عليهم في الفصل التَّاسع من «مقدِّمة الفتح» فليرجع إليها[٢]، ولكن يذكر على سبيل التَّمثيل من رواة «الصَّحيح» المجروحين عمران بن حِطَّان، ومروان بن الحكم، فنقول:

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٣٨٤).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٣٨٤ ـ ٤٦٤).

عِمران بن حِطَّان[١]: الدَّوسيُّ الشَّاعر المشهور، كانَ يرى رأي الخوارج، لم يخرِّج له البخاري سوى حديثٍ واحدٍ من رواية يحيى بن أبي كثير عنه، قال سألت عائشة عن الحرير، فقالت: ائت ابن عبَّاسٍ؛ فَسَلْه، فقال: ائت ابن عمر فَسَأَلْتُه، فقال: حدَّثني أبو حفصٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّما يلبس الحرير في الدُّنيا من لا خلاق له في الآخرة**».

فهذا الحديث أخرجه البخاريُّ في المتابعات، إذ لهذا الحديث عِدَّة طرق عزيزة من رواية عمر وغيره، ثُمَّ إنَّ الخوارج يرون الكذب مخرج عن الإسلام، ويعدُّون الكاذب كافرًا، وأصل مدار الرِّواية على الصِّدق وانتفاء الكذب بالكليَّة، فلذا أخذ البخاريُّ رواية الخوارج في المتابعات والشَّواهد وأعرض عن رواية الرَّوافض فإنَّهم يرون التَّقيَّة من أعظم القُرُبات، نعوذ بالله من خرافاتهم.

وأما مروان بن حكم[٢]: فهو ابن عمِّ عثُمان بن عفَّان رضي الله عنه، يقال: له رؤيةٌ[٣]، فإن ثبت لم يعرَّج على من تكلَّم فيه، وقد قال عروة بن الزُّبير: أنَّ مروان لم يكن يُتَّهم في الحديث، فدلَّ على أنَّه صدوقٌ، يصلح خبره للاستشهاد، والتَّرجيح عند التَّعارض، ولا يُعتمد عليه إذا انفرد، وقد روى عنه البخاريُّ مقرونًا بالغير على سبيل التَّقوِّي والاستشهاد، فقد روَى عنه البخاريُّ مقرونًا بالمِسْور بن مَخْرَمَة[٤]، وأخرج عنه في مواضع يسيرةٍ أحاديث مشهورةٍ عند الثِّقات، كقصَّة الحديبية ونحوها، وهي متواترةٌ عند أهل العِلْم بالسِّير[٥].

❑❑❑

(١) «فتح الباري» (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣).
(٢) أي: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.
(٣) «فتح الباري» (١/ ٤٤٣).
(٤) في الأصل: «مخزمة».
(٥) كذا في: «الروض الباسم» (١/ ١٠٤) المؤلف.

خاتمة في أسانيد المؤلف
عفا الله عنه وعن مشايخه الكرام

الحمد لله الَّذي لا اضطراب في أفعاله، ولا انقطاع لأفضاله، أحمده على أن وفقنا للاشتغال بسنَّة نبيِّه المُرسَل، وأفاض علينا من فيضه المستفيض المُرسَل، وأشكره على فضله المتواتر المسلسل، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ونبيِّنا المبعوث بأحسن الحديث، لرَفْعِ كلمات الله العُليا، وإعلائها وتشييدها، وخَفْضِ كلمة الَّذين كفروا السُّفلَى، ووضعها وتوهينها، وعلى آله وأصحابه الَّذين اتَّصلوا به وانقطعوا عمَّن سواه، وضعف صبرهم في حبِّه، وصحَّ غرامهم في هواه، أمَّا بعد: فيقول العبد الضَّعيف أفقر عباد الله إلى رحمة الله مولاه محمَّد إدريس بن إسماعيل الكانَدهلوي، كانَ الله له وكانَ هو لله، وجعل همَّه وهواه فيما يحبُّه الله ويرضاه، آمين.

قد حصلت لي الإجازة بـ«الموطَّأين»، و«الصَّحيحين»، و«السّنَن الأربعة»، قراءةً وسماعًا وإجازةً عن المحدِّث الجليل الفقيه النَّبيل العلَّامة الأوحد سيِّدي وسندي وشيخي ومولاي الشَّيخ خليل أحمد الأيُّوبي الأنصاري الهندي السَّهَارنْفُوري[1] صاحب التَّآليف الجليلة الممتعة، وأجلها «بذل

---

(١) الشَّيخ العلَّامة الفقيه المحدِّث خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي الأيوبي الأنصاري السهارنفوري الحنفي، ولد في أواخر صفر سنة (١٢٦٩هـ) (أوائل ديسمبر ١٨٥٢م) في قرية نانوتة من أعمال سهارنبور، تتلمذ على خاله العلَّامة محمد يعقوب النانوتي، والعلَّامة محمد مظهر النانوتوي، وفيض الحسن السهارنفوري، والعلَّامة رشيد أحمد الكنكوهي، والعلَّامة المحدِّث عبد القيوم بن عبد الحي =

المجهود في حلِّ سُنَن أبي داود» خمس مجلداتٍ، وقد حصلتْ له الإجازة قراءةً وسماعًا وإجازةً عن المحدِّث الجليل، مظهر العِلْم النَّبوي، الشَّيخ محمَّد مظهر النَّانُوتَوي، عن الشَّيخ الأجلِّ المحدِّث المشتهر في الآفاق حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي ثُمَّ المهاجر المكي، عن الشَّيخ الأجلِّ المحدِّث الأبجل، قدوة أرباب البصائر والتَّمييز، حضرة الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي، عن والده الإمام الهمام، حجَّة الإسلام، وليُّ العصر، قطب الدَّهر، حضرة الشَّاه وليُّ الله بن عبد الرَّحيم الدَّهْلوي، قدس الله أسرارهم، وأفشى إبرارهم، بإسناده المثبت في «اليانع الجني».

وأيضًا قد حصلتْ له ـ أي لشيخنا ومولانا خليل أحمد ـ الإجازة عن المحدِّث الجليل، ذي الشَّرف العليِّ، والفخر السَّني، حضرة شاه عبد الغني الدَّهْلوي ثُمَّ المهاجر المدني، عن حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، عن حضرة الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي، عن والده الإمام حضرة الشَّاه وليُّ الله الدَّهْلوي، رحمة الله عليهم أجمعين.

وأيضًا قد حصلتْ له الإجازة عن حضرة الشَّيخ أحمد دحلان مفتي الشَّافعيَّة بمكَّة المحميَّة، وعن حضرة الشَّيخ أحمد البرزنجي مفتي الشَّافعيَّة بالمدينة المنوَّرة بأسانيدهما.

وأيضًا قد حلصتْ له الإجازة عن حضرة الشَّيخ عبد القيُّوم البدهانوي، ختن حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، عن صهره حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، بإسناده المثبت في «اليانع الجني».

= البدهانوي، وأجازه مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد زيني دحلان، والسيد أحمد البرزنجي المدني، والعلَّامة الشاه عبد الغني المهاجر المدني المجددي، درَّس كتب الحديث في جامعة مظاهر العلوم بسهارنبور ثلاثين سنة، توفي بالمدينة المنورة في ١٦ ربيع الثاني سنة (١٣٤٦هـ)، ودفن بالبقيع، له عدة مؤلفات؛ منها: «بذل المجهود في حل أبي داود».

وأيضًا قد حصلتْ له الإجازة عن حضرة العارف الزَّاهد، المحدِّث الفقيه، الشَّيخ رشيد أحمد الكنكوهي ـ نسبةً إلى كنكوة قريةٌ من ولاية سهارنفور ـ، عن حضرة الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي، بإسناده المثبت في «اليانع الجني».

طريقٌ آخرٌ: وأيضًا أروي «صحيح الإمام البخاري»، و«جامع الإمام التِّرمذي»: عن محدِّث الهند، وعالمها الأكبر، سيِّدنا ومولانا الشَّاه السَّيِّد محمَّد أنور ـ نوَّر الله وجهه يوم القيامة ونضَّر آمين ـ[1] بعضها قراءةً، وبعضها سماعًا، وقد حصلتْ له الإجازة قراءةً وسماعًا عن شيخ مشائخ الهند، وعلم علمائها، العارف الزَّاهد، المجاهد في سبيل الله، حضرة الشَّيخ محمود حسن

---

(١) العلَّامة المحدِّث الفقيه السيد محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري، ولد في قرية دوده وان من أعمال كشمير في ٢٧ شوال سنة (١٢٩٢هـ)، درس على والده، والتحق بمدرسة دار العلوم ديوبند، وأخذ عن كبار العلماء لا سيما شيخ الهند محمود الحسن، والعلَّامة خليل أحمد السهارنفوري، والعلَّامة محمد إسحاق أمر تسري المهاجر المدني، والعلَّامة غلام رسول هزاروي.
وبعد التخرج منها سنة (١٣١٢هـ)، توجه إلى العلَّامة المحدِّث رشيد أحمد كنكوهي وقرأ عليه الحديث وغيره، ثم درَّس في دار العلوم ديوبند «صحيح مسلم» و«سنن أبي داود»، وبعد سفر شيخ الهند إلى الحجاز درَّس «صحيح البخاري» و«سنن الترمذي»، ثم أسس مع بعض العلماء الجامعة الإسلامية والمجلس العلمي بداهبيل في مقاطعة كجرات، ودرَّس الحديث في الجامعة الإسلامية لمدة ٣٥ سنة، توفي في ٢ صفر سنة (١٣٥٢هـ). له عدة مؤلفات، منها: «فيض الباري بشرح صحيح البخاري»، طبع في أربعة مجلدات كبار، وهو من أماليه، جمعها تلميذه الشيخ الجليل بدر عالم الميرتهي، وكتب عليه «حاشية البدر الساري إلى فيض الباري»، و«أنوار الباري في شرح صحيح البخاري»: أماليه، جمعها الشيخ أحمد رضا البجنوري، و«العرف الشذي على جامع الترمذي»: أماليه جمعها تلميذه الشيخ محمد جراغ، و«أمالي على سنن أبي داود»: طبع منه جزء واحد، و«أمالي على صحيح مسلم»: قيدها تلميذه الشيخ مناظر أحسن الكيلاني.

الدِّيُوْبَنْدي ـ قدَّس الله سرَّه ـ، عن حكيم الهند العارف بالله، الَّذي جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، حضرة الشَّيخ محمَّد قاسم النَّانُوْتَوِي، مؤسِّس دار العلوم الدِّيُوْبَنْدِيَّة، وعن العارف الزَّاهد، الشَّيخ رشيد أحمد الكنكوهي، كلاهما عن حضرة الشَّاه عبد الغني المجدِّدي والمهاجر المدني، قال حضرة الشَّيخ المحمود: وقد حصلتْ لي الإجازة عن حضرة الشَّيخ أحمد علي المحدِّث السَّهارَنْفُوري، صاحب التَّعليقات النَّفيسة على «صحيح البخاري»، الَّتي طبعت مرارًا في البلاد الهنديَّة، وعن حضرة الشَّيخ محمَّد مظهر النَّانُوْتَوِي، وعن الشَّيخ القارئ عبد الرَّحمن البَانِي بَتِّي، وكلُّهم عن حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، عن حضرة الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي، عن والده المحترم الشَّاه وليُّ الله الدَّهْلوي، صاحب «حجَّة الله البالغة»، و«إزالة الخفاء»، و«قُرَّة العينين»، وغيرها من التَّصانيف البديعة.

طريقٌ آخرٌ: وأيضًا أروي الصَّحاح السِّتة وغيرها من كتب الحديث: إجازةً عن حضرة والدي المحترم، سيِّدي ومولاي الحافظ لكتاب الله، مولانا الشَّيخ محمَّد إسماعيل بن محمَّد إسحاق الكانَدهلوي رحمة الله عليه، وهو يروي عن محدِّث المدينة المنوَّرة حضرة الشَّيخ السَّيِّد علي بن ظاهر الوتري المدني، قال: أمَّا «صحيح الإمام البخاري» عليه رحمة الكريم الباري فإنِّي أرويه ولله الحمد والمنَّة بأعلى سندٍ يُوجد في الدُّنيا الآن، عن جملةٍ من المشايخ الأعيان، منهم شيخنا العلَّامة، المحدِّث الرُّحْلة الفهَّامة، الشَّيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجدِّدي الفاروقي النَّقشبندي الدَّهْلوي ثُمَّ المدني:

(١) عن العلَّامة الحافظ الشَّيخ محمَّد عابد السِّندي الأنصاري المدني، (٢) عن العلَّامة المحدِّث الشَّيخ صالح العُمَري الفُلَّاني ثُمَّ المدني، (٣) عن المعمَّر الشَّيخ محمَّد بن سنة العُمري الفُلَّاني، (٤) عن أبي الوفاء أحمد بن العجلي اليمني، (٥) عن العلَّامة مفتي مكَّة قطب الدين محمَّد بن أحمد النَّهرواني، (٦) عن أبي الفتوح أحمد بن عبدالله بن الفتوح الطَّاووسي، (٧) عن

العلَّامة المعمَّر بابا يوسف الهروي المشهور بـ«سه صد ساله»، أي المعمَّر ثلاث مئة سنة، (٨) عن المعمَّر محمَّد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني، (٩) عن أحد الأبدال بسَمَرقند أبي عثمان يحيى بن عمَّار بن مُقبل بن شاهان الختلاني، (١٠) عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفَرَبْرِي، عن الإمام البخاري.

فيكون بيني وبينه أحد عشر واسطة، وهذا على ما يوجد ولله الحمد، فتقع لي ثلاثيَّاته بخمسة عشر.

وأمَّا باقي أسانيدي في بقيَّة الكتب الصِّحاح السِّتة وغيرها، فإنَّها مذكورةٌ في أثبات مشايخنا، كثَبَت شيخنا المسمَّى بـ«اليانع الجني من أسانيد الشَّيخ عبد الغني»، وثَبَت شيخه المسمَّى بـ «حصر الشَّارد من أسانيد محمَّد عابد»»، انتهى كلام المحدِّث الوتري من إجازته.

وقد حصلتْ له ـ أي لوالدي المحترم ـ حين إقامته ببلدة بهوبال عن حضرة القدوة الأسوة، مولانا الشَّيخ المفتي عبد القيوم البدهانوي رحمة الله عليه، عن حضرة الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي.

وأروي «الموطَّأين» للإمامين الجليلين، إمام دار الهجرة مالك بن أنس والإمام الرَّباني محمَّد بن الحسن الشَّيباني، صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، و«سُنَن الإمام ابن ماجه»: سماعًا وقراءةً وإجازةً عن حضرة العالم الجليل، مولانا الشَّيخ محمَّد ثابت القاضي[1]، عن حضرة الشَّيخ محمَّد مظهر النَّانُوْتَوِي، عن شيخه الشَّهير في الآفاق مولانا الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي قدَّس الله سرَّه.

---

(١) الشَّيخ العلَّامة السيد محمَّد ثابت علي البرقاضوي، تخرج من جامعة مظاهر العلوم بسهارنبور، وعين مدرسًا فيها سنة (١٢٩٧هـ)، ودرَّس فيها «الكتب المتفرقة في الفنون المتنوعة»، وتخصص في تدريس «سنن ابن ماجه»، توفي في شهر ربيع الثاني سنة (١٣٤٢هـ).

وأيضًا أروي «المؤطَّأين»: عن حضرة الفقيه، الزَّاهد العالم العابد، مفتي الدِّيار الهنديَّة، الشَّيخ المفتي عزيز الرَّحمن الدِّيُوْبَنْدِي[١]، عن مولانا الشَّيخ محمَّد يعقوب النَّانُوْتَوِي، صدر المدرِّسين بـ «دار العلوم الدِّيُوْبَنْدِيَّة»، عن حضرة الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي، بإسناده المثبت في «اليانع الجني»، قراءةً عليه لأوائلها، وأجازنا بالباقي.

وأروي «سُنَن الإمام أبي داود»: سماعًا وقراءةً عن حضرة العالم الجليل، المحدِّث النَّبيل، مولاي السَّيِّد أصغر حسين الحَسَنِي الحُسَيْنِي الدَّيُوْبَنْدِي[٢]، عن حضرة الشَّيخ فريد العصر، وحيد الزَّمن، مولانا الشَّيخ محمود حسن الدِّيُوْبَنْدِي قدَّس الله سرَّه.

وأروي «سُنَن الإمام النَّسائي»: سماعًا وقراءةً إلى أبواب التَّشهد وإجازةً بالباقي، عن المحدِّث الجليل، بُقاعيُّ أوانه، ولسان الأشعري في زمانه، العالم الرَّباني الشَّيخ شِبِّير أحمد العثماني، صاحب «فتح الملهم بشرح صحيح

---

(١) الشَّيخ العلَّامة الفقيه المفتي عزيز الرحمن بن العلَّامة فضل الرحمن العثماني الديوبندي، ولد بديوبند سنة (١٢٧٥هـ)، تتلمذ على كبار العلماء كالعلَّامة محمد يعقوب النانوتوي، والعلَّامة محمد قاسم النانوتوي، وأسند الحديث عن والده فضل الرحمن العثماني، توفي في السابع عشر من جمادى الآخر سنة (١٣٤٧هـ).

(٢) العلَّامة المحدِّث الفقيه السَّيِّد أصغر حسين بن محمد حسين الحسني الحسيني الديوبندي، ولد سنة (١٢٩٤هـ)، تخرج من دار العلوم ديوبند على يد شيخه شيخ الهند محمود الحسن سنة (١٣٢٠هـ)، والعلَّامة مفتي عزيز الرحمن العثماني، والعلَّامة حافظ محمد أحمد قاسمي، والعلَّامة حبيب الرحمن العثماني، وغيرهم، ثم عين مدرسًا في دار العلوم ديوبند، وكان يدرِّس «سنن أبي داود مع التحقيق والتدقيق»، وغيرها من الكتب، توفي في ٢٢ محرم سنة (١٣٦٤هـ) (٨ جنوري/ كانون الثاني ١٩٤٥م)، وله عدة مؤلفات، منها: «الورد الزكي»، جمع فيها تقريرات شيخه شيخ الهند على «سنن الترمذي».

مسلم»[١]، عن شيخه محدِّث الهند، فريد العصر، ووحيد الزَّمن، مولانا الشَّيخ محمود حسن الدِّيُوْبَنْدِي رحمة الله عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله تعالى على خير خلقه سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله المطهَّرين، وأصحابه الأكرمين، وعلينا معهم يا أرحم الرَّاحمين.

❑❑❑

(١) الشَّيخ العلَّامة المحدِّث المفسر الفقيه السياسي شبير أحمد بن فضل الرحمن العثُماني الديوبندي، ولد في ١٠ محرم سنة (١٣٠٥هـ)، وتخرَّج من دار العلوم ديوبند سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م) على يد شيخ الهند محمود الحسن، كان رحمه الله بارعًا في التفسير والحديث وغيره، درَّس «صحيح مسلم» عدة مراتٍ، كما درَّس «صحيح البخاري»، وتوفي في ٢١ صفر سنة (١٢٦٩هـ)، عن ٦٤ عامًا، له عدة مؤلفات، منها: «فتح الملهم» وهو «شرح صحيح مسلم»، و«حاشية على صحيح مسلم» المسماة «فضل الباري».

صورة الإجازة من المؤلف
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي لا اضطراب في أفعاله، ولا انقطاع لأفضاله، والصَّلاة والسَّلام على نزهة الأنام، ونخبة الورَى، سيِّدنا ومولانا محمَّد المصطفَى، وعلى آله وأصحابه الَّذين هم مصابيح الدُّجى، ونجوم الهدَى، **أمَّا بعد**:

فيقول العبد الضَّعيف محمَّد إدريس الكانَدهلوي ـ كانَ الله له وكانَ هو لله ـ وجعل همَّه وهواه فيما يحبُّه ويرضاه، قد حصلت لي الإجازة بـ «الموطَّأين»، و«الصَّحيحين»، و«السّنَن الأربعة»، قراءةً وسماعًا وإجازةً عن المحدِّث الجليل، الفقيه النَّبيل، العلَّامة الأوحد، شيخي ومولاي الشَّيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري الهندي السَّهارنفوري، شارح «سُنَن أبي داود»، المسمَّى «بذل المجهود في حلِّ سُنَن أبي داود».

وأيضًا: أروي «صحيح الإمام البخاري»، و«جامع الإمام التِّرمذي»: عن محدِّث الهند، وعالمها الأكبر، مولانا الشَّاه محمَّد أنور، نوَّر الله وجهه يوم القيامة ونضَّر، وقد استجاز منِّي: . . . . . .

فلبَّيت دعوته، وأجبت رغبته، وأجزته أنَّ يحدِّث عنِّي، ويروِي ويسقي عَطْشَى علم الحديث، ويروي بكلِّ ما تجوز لي روايته، من مقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي، عن مشائخي الكرام، عليهم رحمة الباري على الاتِّصال والدوام، إجازةً تامَّةً مطلقةً عامَّةً، بشرط الضَّبط والإتقان، وبشرط

الاستقامة على طريق الصَّحابة، والَّذين اتَّبعوهم بإحسان، وحسن التَّأدُّب بحضرة الفقهاء والمحدِّثين، وأولياء الله العارفين، وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى في السِّر والعلانية، وأرجو من إخائه أن لا ينساني من صالح دعواته، في خلواته وجلواته، ووفَّقني الله تعالى وإيَّاه لما يحبُّه ويرضاه، وثبَّتنا وإيَّاكم على ملَّة الإسلام، وحشرنا في زمرة نبيِّه الكريم، عليه أفضل الصَّلاة والتَّسليم، ما تعاقبت اللَّيالي والأيَّام.

سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

قاله أسير ذنوبه، ورهين عيوبه، أفقر عباد الله إلى رحمة مولاه

محمَّد إدريس الكانَدهلوي، كانَ الله له وكانَ هو لله، آمين.

* * *

هذه صورة الإجازة المنثورة، وأما صورة الإجازة المنظومة مني فهي هذا[1]:

❑ ❑ ❑

(١) ينظر الصفحة الآتية.

الإجازة المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا بعد حمد الباري المتكرِّم ... وتقديم تسليم لخير مسلَّم
أجزتُ لكم عنِّي رواية كلَّ ما ... حواه الصَّحيح للبخاري ومسلم
وما في مؤطَّأ مالكٍ ومحمَّدٍ ... وما في كتاب التِّرمذي المفخَّم
وما في صحيحٍ للنَّسائي مجتبى ... وما لأبي داود يُعزَى وينتمِي
وما قد أخذتُ عن كرام مشايخي ... سماعًا وإذنًا لي وعرضًا عليهِم
أجزتكم كيما أنال دعاءكم ... وإن كانَ لا يسوَى المجيز بدرهم
ومن فضلكم أرجو مُراعاة شرطها ... من الضَّبط والتَّقوى وحسن التَّفهم
وأسأله سبحانه أن يحُفَّنا ... وإيَّاكموا بالفضل فضلٍ متمَّم
ويسرِي حديث المصطفى في قلوبنا ... وفي السَّمع والعينين واللَّحم والدَّم
ويحشرنا يوم النُّشور بفضله ... بزمرة أصحاب النَّبي المكرَّم
عليه صلاة الله ثُمَّ سلامه ... ورحمته تترَى بدون تَصرُّم
مع الآل والصَّحب الكِرام جميعهم ... كواكب رُشدٍ للهداية أنجُم

تمت المقدمة، ولله الحمد والمنة.

٥ جمادى الثَّانية يوم الخميس سنة (١٣٧٠هـ) بهاولبور

❑ ❑ ❑

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحـرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلةً بأصله المطبوع الحجري، بمجلسٍ واحدٍ، بقراءة الشَّيخ محمَّد رفيق الحسيني، فصحَّ وثبت، والحمد لله.

يوم الخميس ٢٢ رمضان (١٤٣٦هـ)، بصحن الحرم الشَّريف.

كتبه
نظام يعقوبي

ترجمة الشيخ المقرئ المسند

محمد سعيد الحسيني (١)

اسمه ومولده:

هو السيد قاري محمد سعيد محمد الهروي الحسيني، ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد عام (١٣٦١هـ) تقريبًا.

المؤسسات التعليمية التي تعلم فيها:

١ ـ جامعة دار العلوم الإسلامية ـ كراتشي، لمؤسسها: المفتي محمد شفيع.

٢ ـ مدرسة تجويد القرآن (موتي بازار) - لاهور، وتعدّ أكبر المعاهد للتجويد والقراءات.

٣ ـ دار الرشاد ـ لاهور، لمؤسسها: الشيخ أحمد علي اللاهوري.

٤ ـ الجامعة الأشرفية ـ لاهور، لمؤسسها: المفتي محمد حسن الأمرتسري.

٥ ـ الجامعة العربية الإسلامية ـ كراتشي، لمؤسسها: المحدث يوسف بنوري، وحصل منها على درجة الماجستير بمرتبة جيد جدًّا.

شيوخه في التجويد ورواية حفص:

١ ـ الشيخ ملا محمد عظيم: بدأ صغيرًا بقراءة القرءان عليه، برواية حفص، قراءة صحيحة، بدون دراسة الأحكام.

٢ ـ شيخ الكل الإمام عبد المالك جيون الإله أبادي: تتلمذ على يديه علم التجويد برواية حفص؛ حتى حصل على الشهادة والسند عنه، في جامعة دار العلوم الإسلامية.

---

(١) أضاف هذه الترجمة أبناء الشيخ حفظه الله تعالى للفائدة.

٣ ـ المحدث المقرئ محمود شاه القادري، المعروف بأبي الوفا الأفغاني، قرأ عليه جزء عمّ، واختبره في بقية القرآن، وأجازه إجازة عامة.

شيوخه في القراءات:

١ ـ شيخ الكل الإمام عبد المالك جيون الإله أبادي: بدأ بالتتلمذ لديه في القراءات العشر، لكنه لم يكمل لوفاة الشيخ.

٢ ـ الشيخ إظهار أحمد التهانوي: أخذ عنه علم القراءات العشر بطريق الشاطبية، وهو من أكبر تلاميذ شيخ الكل، وذلك في مدرسة تجويد القرآن.

٣ ـ الشيخ خدائي بخش الضرير: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيبة النشر لابن الجزري، والقراءات الشاذة، في (سمن آباد) بلاهور.

٤ ـ شيخ القراءات فتح محمد إسماعيل (بانبتي): أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيبة النشر وحرز الأماني، والقراءات الشاذة، في كراتشي.

شيوخه في التفسير:

١ ـ شيخ القرآن الإمام محمد طاهر: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا مرارًا، وحصل على الشهادة والسند منه، في ولاية مردان.

٢ ـ شيخ القرآن الشيخ غلام الله خان: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، حتى حصل على الشهادة والسند منه، في ولاية راول بندي.

٣ ـ الشيخ محمد إدريس كاندهلوي، أخذ عنه «تفسير البيضاوي»، في لاهور.

٤ ـ الشيخ أحمد علي اللاهوري، صاحب «تفسير القرآن العزيز»، أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

٥ ـ الشيخ عبيد الله بن الشيخ أحمد علي اللاهوري: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

٦ ـ الشيخ محمد أمير البنديالوي، درس عنده التفسير قليلًا، وأجازه.

شيوخه في الحديث:

١ ـ الشيخ رسول خان الهزاروي، أخذ عنه «سنن الترمذي»، و«العلل»، و«الشمائل المحمدية»، في الجامعة الأشرفية.

٢ ـ الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، أخذ عنه «صحيح البخاري»، و«مشكاة المصابيح»، و«نخبة الفكر»، في الجامعة الأشرفية.

٣ ـ الشيخ محمد يوسف بنّوري، أخذ عنه «صحيح البخاري»، في الجامعة العربية الإسلامية.

٤ ـ الشيخ نصير الدين غورغشوي، أخذ عنه «مشكاة المصابيح»، وله حاشية عليها، وهو من شيوخ الشيخ محمد طاهر، وكان معمرًا.

٥ ـ شيخ القرآن الشيخ غلام الله خان: أجازه إجازة عامة في الحديث.

٦ ـ الشيخ محمد إدريس الميرطهي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، و«سنن ابن ماجه»، و«الموطأ» برواية يحيى الليثي.

٧ ـ الشيخ المفتي ولي حسن طونكي، أخذ عنه «سنن الترمذي»، و«العلل»، و«الشمائل المحمدية».

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن الأشرفي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، في الجامعة الأشرفية.

٩ ـ الشيخ عبيد الله الأشرفي، أخذ عنه «سنن أبي داود»، و«شرح مشكل الآثار» للطحاوي، في الجامعة الأشرفية.

١٠ ـ الشيخ محمد رمضان، قرأ عليه «معاني الآثار» للطحاوي.

١١ ـ الشيخ محمد السواتي، أخذ عنه «سنن أبي داود».

١٢ ـ الشيخ بديع الزمان الكملْ بوري، أخذ عنه «سنن النسائي»، و«الموطأ» برواية محمد بن الحسن.

١٣ ـ الشيخ سيد مصباح الله شاه، قرأ عليه «معاني الآثار» للطحاوي.

المؤسسات التعليمية التي درَّس فيها:

أولًا: باكستان:

١ ـ جامعة دار العلوم حقانية ـ بيشاور، حيث عينه شيخه عبد المالك مدرسًا للتجويد فيها.

٢ ـ المدرسةالصادقية العربية، مَنْجَنْ آباد، من ولاية بَهَاول نَكَر، سنة (١٣٧٧هـ)، مدرسًا للتجويد.

٣ ـ مدرسة تقويم الإسلام، تحت إشراف الشيخ داوود الغزنوي، بمنطقة شيش محل بلاهور، مدرسًا للتجويد والقراءات.

٤ ـ مدرسة دار العلوم، بكراتشي، وعيّن فيها رئيس هيئة التدريس شعبة التجويد والقراءات، وذلك من سنة (١٣٨٩هـ) إلى سنة (١٤٠٣هـ).

٥ ـ أسس الشيخ مدرسة باسم (دار القرآن)، في مسجد موتي بمنطقة مزنك بلاهور.

ثانيًا: مكة المكرمة:

٦ ـ عيّن مدرسًا للتجويد والقراءات في دار الأرقم بن أبي الأرقم، بالحرم المكي الشريف، من سنة (١٩٧٣م)، وحتى سنة (١٩٧٥م).

ثالثًا: البحرين:

٧ ـ أسّس مركز أبي بن كعب للبنين، لتحفيظ القرآن الكريم، عام (١٩٧٦م)، ودرس فيه.

٨ ـ أسّس مركز أسماء بنت الصديق للبنات، لتحفيظ القرآن الكريم، ودرس فيه.

٩ ـ مركز أم ورقة بنت الحارث، لعلوم القرآن، للنساء.

١٠ ـ مركز أم الدرداء الصغرى، لعلوم القرآن، للنساء.

١١ ـ جمعية الإصلاح، درّس التجويد لبعض الحلقات القرآنية النسائية.

١٢ ـ صندوق الإنفاق الخيري «جمعية التربية الإسلامية سابقًا».

١٣ ـ الجمعية الإسلامية، درّس التجويد لبعض الحلقات القرآنية النسائية.

١٤ ـ أشرف على التدريس في دار القرآن الكريم بجامع أحمد الفاتح الإسلامي، لتدريس التجويد والقراءات، ودرس فيه.

❑❑❑

المصادر والمراجع

١ ـ «**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**»: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر، الطبعة: السابعة (١٣٢٣هـ).

٢ ـ «**أكابر علماء ديوبند**» حافظ محمَّد أكبر شاه صاحب بخارى، إدارة إسلاميات ـ لاهور ـ كراجي، سنة ١٩٩٩م.

٣ ـ «**البداية والنهاية**»: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، سنة النشر: (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٤ ـ «**بستان المحدِّثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين**»: عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية واعتنى به: د. محمد أكرم الندوي، قدم له: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٥ ـ «**التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي**»: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المحقق: عبد اللطيف الهميم ـ ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٦ ـ «**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**»: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النَّووي، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٧ ـ «**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**»: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٨ ـ «**التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**»: محمَّد إدريس الكاندهلوي، مكتبة الشَّيخ نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، طبع دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٩ ـ «**توجيه النظر إلى أصول الأثر**»: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٠ ـ «**حجة الله البالغة**»: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي»، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١١ ـ «**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**»: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٢ ـ «**شرح تراجم أبواب صحيح البخاري**»: شاه ولي الله الدهلوي، مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند، (١٣٢٣هـ).

١٣ ـ «**شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان**»: النَّووي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، الطبعة لأولى، (١٤٢٩هـ).

١٤ ـ «**شروط الأئمة الستة**»: محمد بن طاهر المقدسي، ويليه: «**شروط الأئمة الخمسة**»: الحازمي، تعليق: محمد زاهد الكوثري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٤م).

١٥ ـ «**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**»: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦ ـ «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، (١٣٧٩هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٧ ـ «**كلستان أشرفية**»: ناشر طلبة دورة الحديث، الجامعة الأشرفية ـ لاهور، سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١٨ ـ «**معرفة أنواع علوم الحديث**»: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصَّلاح، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر ـ سوريا، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، سنة النشر: (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٩ ـ «**منحة المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث**»: محمَّد إدريس الكاندهلوي، تحقيق: الدكتور ساجد عبد الرحمن الصديقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

٢٠ ـ «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النَّووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ).

٢١ ـ «**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**»: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح ـ دمشق، الطبعة: الثالثة، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
ترجمة المصنف	٥
اسمه ونسبه ومذهبه	٥
ولادته ونشأته	٥
التدريس والتأليف	٦
مؤلفاته	٧
وفاته	٨
التعريف بمقدمة صحيح البخاري	٩
نماذج صور من الكتاب	١١
مقدمة صحيح البخاري	
تمهيد للكاندهلوي	١٧
الفصل الأوَّل: ترجمة المؤلِّف البخاري	١٨
ولادته ووفاته	١٩
اشتغاله بالعِلْم وحفظ الحديث	٢٠
زهده وحسن سيرته	٢٠
ثناء أشياخه عليه	٢٢
ثناء أقرانه وأتباعه عليه	٢٣
عجيب حفظه وغريب ضبطه	٢٥
ما وقع له مع محمَّد بن يحيى الذُّهلي	٢٨
رجوعه إلى بخارى وخروجه منها إلى خرتنك	٣١
الفصل الثاني: في غرض المؤلِّف البخاري بتأليف هذا الكتاب (الصحيح)	٣٣
خلاصة لأغراض الأئمة أصحاب السنن في كتبهم	٣٥

الفصل الثالث: في بيان شرط البخاري ومسلم ٣٨
كلام جامع للحازمي في شرط الشيخين وغيرهما، ومثاله في ذكر طبقات أصحاب الزهري ٣٩
الطبقة الأولى ٣٩
الطبقة الثانية ٣٩
الطبقة الثالثة ٣٩
الطبقة الرابعة ٤٠
الطبقة الخامسة ٤٠
تنبيه يجب التنبه له ٤١
فائدة جليلة حول سبب عدم رواية الشيخين عن أبي حنيفة والشافعي وغيرهما ٤٢
الفصل الرابع: في بيان معنى قولهم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ٤٥
الفصل الخامس: في عادات الإمام البخاري في تراجم صحيحه ٤٦
الفصل السادس: في عدد أحاديث الجامع الصحيح ٥٣
الفصل السابع: في فضل الجامع الصحيح ٥٦
أوجه ترجيح البخاري على مسلم ٥٩
الفصل الثامن: في درجة أحاديث الصحيحين ٦٣
الفصل التاسع: في بيان أن أحاديث الصحيحين هل تفيد القطع أو الظن ٦٥
الفصل العاشر: في الجواب الإجمالي عن الطعن في الرواة ٦٧
خاتمة: في أسانيد المؤلف الكاندهلوي ٦٩
صورة الإجازة من المؤلف (نثرًا) الكاندهلوي ٧٦
صورة الإجازة المنظومة ٧٨
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٩
ترجمة المحقق محمد سعيد الحسيني ٨٠
فهرس المصادر المراجع ٨٤
فهرس الموضوعات ٨٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٧)

فَتْحُ الجَوَادِ
بِشَرْحِ مَنْظُومَةِ ابْنِ العِمَادِ
فِي المَعْفُوِّ عَنْهُ مِنَ النَّجَاسَاتِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي العَبَّاسِ شِهَابِ الدِّينِ
أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ
(المتوفى سنة ٩٧١هـ تقريبًا)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-258-6
9 786144 372586

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفُسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هادِيَ له. وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فأُقَدِّمُ للقارئ الكريم تحقيقَ رسالةٍ قيِّمةٍ في الفقه، مليئةٍ بالعلم، تميَّزتْ بالفائدة الكبيرة والجمال والدِّقَّة في آنٍ واحد:

فهي مفيدةٌ جدًّا؛ لأنَّ موضوعَها يتعلَّق بالطَّهَارات، و«**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان**»، كما قال عليه الصلاة والسلام[1]، ولا تصح صلاةٌ بغير طهارة.

وجميلةٌ؛ لأنها شرحٌ لمنظومةٍ رائعةٍ سلِسَةٍ، يستمتع القارئ بقراءتها ويتذوَّق حلاوتَها.

ودقيقةٌ؛ لأنها شرحٌ مِن عالِمٍ فقيهٍ متمكِّنٍ، كعادة فقهائنا السابقين ـ رحمهم الله ـ الذين بارك الله لهم في علمهم وعملهم، لا يشتمل كلامُهم على حشوٍ مُمِلٍّ، وليس هو بالاختصار المخِلّ، بل هو كلامٌ رصينٌ دقيقٌ محرَّرٌ، وفيه فوائدُ جزلةٌ وكثيرة، لا يَعقِلها إلَّا العالِمون.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣/ ١)، مِن حديث أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه.

وهذه الرسالةُ هي لأحد أئمة الشافعية المتأخِّرين، وهو شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس، الشيخُ شهابُ الدِّين الرَّملي: أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمزةَ المتوفَّى سنةَ (٩٧١هـ) تقريبًا، تلميذُ شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، رحمهم الله تعالى جميعًا.

وهو في هذه الرسالة يَشرح منظومةً نفِيسةً في بيان المَعْفُوِّ عنه مِن النجاسات، جاءت في تسعةٍ وثمانينَ بيتًا ومِئَتَيْ بيتٍ، وهي لأحد أئمَّةِ الفقهاء الشافعية أيضًا ـ مِمَّن توافق معه في اللقب والكنية والاسم ـ وهو: شهابُ الدِّين، أبو العبَّاس ـ المعروفُ بابنِ العِمَاد ـ: أحمدُ بنُ عِمَادِ بنِ يوسفَ الأَقْفَهْسِيُّ، المتوفَّى سنةَ (٨٠٨هـ) رحمه الله تعالى.

فقمتُ بِنَسْخِها أوَّلًا مِن النُّسخة التي أحضرها شيخُنا الجليلُ المبارَكُ، شيخُ البحرين بلا مَيْن، الشيخ نظام يعقوبي، حفظه الله ورعاه، وبارك فيه وفي علمه، وزاده مِن فضله ونِعَمِه، وهي النسخة المصوَّرة مِن دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، والشكر موصولٌ لأخي وجاري العزيز، الشيخِ الكريمِ البَهِيّ، الشيخِ محمدِ بنِ ناصرٍ العجمي، الذي كان حلْقةَ الوصل والخير في كل ذلك.

ثم قابلت ما نسخته بنسخةٍ أخرى مِن جامعة محمد بن سعود الإسلامية، وبالنسخة المطبوعة في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ومعها حاشيتان نفيستان:

إحداهما: تقريراتٌ للشيخ سليمان بن عمر العجيلي[1]، المعروف بالجَمَل، المتوفَّى سنةَ (١٢٠٤هـ) رحمه الله.

والثانية: لتلميذه الشيخ حسين بن سليمان الرشيدي الشافعي رحمه الله، (وكان انتهاؤه مِن هذه الحاشية كما ذكر في آخرها سنةَ ١٢٠٥هـ).

---

(١) نسبةً إلى «منية عجيل» إحدى قرى الغربية بمصر. انظر: «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٧١).

وجُلُّ التعليقاتِ قد أخذْتُها مِن هاتين الحاشيتين، وقد وضَّحت ذلك في كلِّ موضعٍ بالعزو لمصدره، مع الرجوع إلى غيرهما في بعض المواطن، وحرصت على أنْ تكون التعليقاتُ بِقدْرٍ معقولٍ، لا طويلةً مُمِلَّةً، ولا مختصَرةً مُخِلَّة.

ثم إني قد أفدت فائدةً كبيرةً مِن الأخ الفاضل قصي محمد نورس الحلَّاق، محقِّقِ «منظومة ابن العِماد في المعفُوَّات» التي طبعتها ـ مشكورةً ـ دار المنهاج بجُدَّة، في ضَبْط المنظومةِ، فجزاهم الله خيرًا، وبارك فيهم وفي جهودهم، ووفَّقهم لكل خير.

أسأل الله تعالى بمَنِّه وكرمه، أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبَّله مني يومَ الدِّين، وأن يباركَ في جميع أعمالنا، ويرحمَنا ويغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا، وأن يحفظَنا؛ إنه جوادٌ كريم.

وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله الأمين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

الجهراء المحروسة

مدينة سعد العبد الله

الإثنين ١٧ صفر (١٤٣٧هـ)

٣٠ نوفمبر (٢٠١٥م)

ترجمة
الشارح والناظم

ترجمةُ أبي العَبَّاسِ الرَّملي

قال نجمُ الدِّينِ الغزِّيُّ في «الكواكب السائرة»[١]:

«الشيخُ شهابُ الدِّينِ الرَّمليُّ:

أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمزةَ، الشيخُ، الإمام، العالم، العلَّامة، شيخُ الإسلام، الشيخُ شهابُ الدِّينِ الرَّمليُّ، الأنصاريُّ، الشافعي.

تلميذُ القاضي زكريا؛ أخذ الفقه عنه وعن طبقته، وكان مِن رفقاء شيخ الإسلام الوالد[٢] في الاشتغال.

قرأت بِخَطِّ ولده أنَّ مِن مؤلَّفاته: «شرح الزُّبَد» لابن أرسَلان، و«شرح منظومة البيضاوي في النكاح»، و«رسالة في شروط الإمامة»، و«شرح في شروط الوضوء»[٣]، وأنه تُوُفِّيَ في بضعٍ وسبعينَ وتسعِمِئةٍ، رحمه الله تعالى»، اهـ.

---

(١) (٣/ ١٠١).

(٢) أي: والد نجم الدِّين: البدر الغزِّي.

(٣) هاتان الرسالتان في الوضوء والإمامة، قد مَنَّ الله تعالى علَيَّ بتحقيقهما ونشرهما في كتابٍ واحدٍ ضمن لقاء العشر الأواخر، المجموعة الخامسة عشرة، لعام (١٤٣٢هـ)، برقم (١٩٥)، بعنوان: «رسالتا شروطِ الوُضوء، وشروطِ الإمامة»، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط ١، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

وقال ابن العماد:

«وأخذ عنه النور الزيادي، والنور الحلبي، وأَضرابُهما»، اهـ[١].

وجَعَلَ ابنُ العِمَاد وفاتَه في سنةِ إحدى وسبعينَ وتسعِمِئةٍ، على التقريب.

وذَكَرَ في «معجم المؤلفين» كنيتَه بأبي العبَّاس، وذَكَرَ ـ أيضًا ـ بأنَّ له فتاوى.

ترجمةُ ابنِ العِمَادِ الأقْفَهْسِي

هو: شهابُ الدِّين، أبو العبَّاس، أحمدُ بنُ عِمَادِ بنِ يوسفَ (كما في بعض المصادر، وفي بعضها: ابن محمد بن يوسف، أي: بزيادة محمد) بنِ عبدِ النَّبِيِّ، الأَقْفَهْسِيُّ (بلدةٌ مِن صعيدِ مصرَ الأدنى[٢])، ثم القاهريُّ، الشافعيُّ، المعروفُ بابنِ العِمَاد، «أحدُ أئمَّة الفقهاء الشافعية»[٣].

قال السَّخَاوي: «قَالَ شَيخُنَا فِي «إنبائه»: أحدُ أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْر، سَمِعت مِن نظمه مِن لَفظه»[٤]، اهـ.

وُلِدَ قبل الخمسينَ وسبعِمِئة، واشتغل في الفقه والعربية وغير ذلك، وَأَخَذَ أكثرَ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي، وقرأ على شمس الدين ابن الصائغ

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٩٥). وانظر ـ أيضًا ـ: «معجم المؤلفين» لكحالة الدِّمَشقي، عمر بن رضا ـ رحمه الله ـ (١/ ١٤٧، ١٤٨)، ط. مكتبة المثنى ـ بيروت، ودار إحياء التراث ـ بيروت.

(٢) ذكره الرشيدي في «حاشيته» (ص٤)، وقال: «لكنْ قال شيخنا [يعني: الشيخ سليمان الجمل]: ضَبْطُهُ لاسم بلده بما ذُكِر يخالِف ما ذكره هو في آخر منظومته في الأنكحة: أنَّ اسم بلده (أقفاص)، وهي مشهورةٌ الآنَ على ألسنة الناس بهذا الاسم، وهي بقرب (البهنسة)، اهـ»، اهـ.

(٣) «شذرات الذهب» (٧/ ٧٣).

(٤) «الضوء اللامع» (٢/ ٤٨).

الحنفي «شرح البزدوي»، قال ابن قاضي شهبة: «وكان يحضر عند الشيخين البُلْقيني والعراقي، ويتكلَّم ويفيد، ويعظمه الشيخان»، اهـ[١]، ثم أخذ عن الوليِّ العراقي[٢].

قال الحافظ برهان الدين ابن العجمي في «مشيخته»: «وكان من العلماء الأخيار المستحضِرين، ولديه فوائدُ في فنونٍ عديدةٍ، دَمِثَ الأخلاق، طاهرَ اللسان، حَسَنَ الصحبة».

وقال ابنُ حَجَرٍ في «إنبائه»: «وَكَانَ كثيرَ الْفَوَائِد، كثيرَ الاطلاع والتصانيف، دَمِثَ الأَخْلاق، وفي لِسَانه بعض حُبْسَة[٣]»، اهـ.

قال ابن العجمي: «وكتب على المهمات كتابًا حافلًا، فيه تعقُّباتٌ نفيسة، وصنَّف عِدَّةَ تصانيف».

وقال السَّخاوي: «كتب على الْمُهِمَّات لشيخه الإسنوي كتابًا حافلًا، فِيهِ تعقباتٌ نفيسةٌ، سَمَّاهَا: «التعقُّبات على المُهِمَّات»، أكثر فِيهِ مِن تخطئته، وَرُبمَا أَقْذَعَ فِي بعض ذَلِك، وَنسبه لسوءِ الْفَهم وَفَسَادِ التَّصَوُّر، مَعَ قَوْله: إنَّه قَرَأَ الأَصْل على مُصَنِّفه...»[٤]، ثم ذكر السَّخَاويُّ ـ رحمه الله ـ توجيهَ بعضِ الفضلاء لِحُسْنِ مَقْصِدِهِ في ذلك؛ وهو لَفْتُ الانتباهِ لخطإ غيره؛ لتجنُّبه[٥].

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٦).

(٢) انظر: «حاشية الرشيدي على منظومة ابن العماد» المسمَّاةِ: «بلوغ المراد، بفتح الجواد، بشرح منظومة ابن العِمَاد» (ص٣)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٣) **الحُبْسة**: بالضمِّ: الاسم مِن الاحتباس، يقال: الصمتُ حُبسة. واحتبَسه: بمعنى حَبَسَه، وأصل معنى الحَبْس: ضِدُّ التَّخْلية. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٢٠)، ط. القاهرة ـ المطابع الأميرية ـ ١٩٦٢م.

(٤) «الضوء اللامع» (٢/ ٤٨).

(٥) ولا شكَّ في وجوب حُسْن الظَّنِّ بمَقْصِده، غفر الله لجميع علمائنا، ورَفَعَ درجتَهم، ولكنْ يُنظر في صحة الطريقة التي سلكها في ذلك، والله تعالى أعلم.

ومِن تصانيفه: عِدَّةُ شروحٍ على «المنهاج»، وُجِدَ مِن أكبرِها قطعةً إلى صلاة الجماعة في ثلاثِ مجلَّداتٍ، أطال فيه النَّفَسَ، يكثر الاستمداد فيه مِن «شرح المهذَّب»، وأصغرها في مجلَّدين سمَّاه: «التوضيح»، وكتاب «تسهيل المقاصد لزوار المساجد» وهو كتاب مفيد في بابه، وكتاب «التبيان فيما يحل ويحرم من الحيَوان»، ونَظَمَهُ فِي أَرْبَعِمِئَة بَيت، وكتاب «رفع الإلباس عن وهم الوسواس»، و«الاقتصاد في الاعتقاد»، و«نَظْمُ النجاساتِ المعفوِّ عنها» وشَرَحَه، وَيُسَمَّى «الدُّرّ النَّفيس»، و«القول التامُّ في أحكام المأموم والإمام»، وآخَرُ في «موقف المأموم والإمام»، و«التِّبْيَان فِي آدَاب حَمَلَةِ الْقُرْآن» وَرُبمَا يُسَمَّى: «تحفة الإخوان فِي نظم التِّبْيَان» للنووي يزِيد على سِتِّمِئَةِ بَيت، و«الاقتصاد فِي كِفَايَة العقاد» تزيد على خَمْسِمِئَة بَيت، وَله عَلَيْهِ شَرْحٌ مُخْتَصر، و«الدُّرَّةُ الفاخرة» يشْتَمل على أُمُورٍ تتَعَلَّق بالعبادات وَالآخِرَة، ونَظَمَ قصيدةً فِي حوادث الْهِجْرَة سَمَّاهَا: «نظم الدُّرَر من هِجْرَة خير الْبشر»، وَشَرَحَها، وَ«آدَابُ دُخُول الحمَّام»، و«نَظْمُ التَّذْكِرَة» لابْنِ المُلَقِّنِ فِي عُلُوم الحَدِيث، وَشَرَحَها.

وَكَذَا مِن مناظيمِهِ ـ كما ذكر السَّخَاوي ـ: «المواطن الَّتِي تُبَاح فِيهَا الغيبة»، و«الدِّمَاء المجبورة»، و«الأماكن الَّتِي تُؤَخَّر فِيهَا الصَّلاة عَن أول الْوَقْت»، وَشَرحهَا.

تُوُفِّيَ في جمادَى سنةَ ثمانٍ وثمانِمِئةٍ. «طبقات الشَّافعيَّة» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٥، ١٦)، و«الضَّوْء اللامع» للسَّخَاوي (٢/ ٤٧، ٤٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العِمَاد (٧/ ٧٣)، «البدر الطالع» (١/ ٩٣، ٩٤) و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ١٨٤)، ط. دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٦).

❑❑❑

وصف الكتاب ونسبته للمؤلف

وصفُ نسخِ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة النَّفيسةِ على مصوَّرتين لنسختين مخطوطتين، وعلى نسختين مطبوعتين، ولم ألتزم ببيان الفروق بين النُّسخ؛ نظرًا لكون الرسالة مطبوعةً بالأصل، ومِن أَجْلِ التسهيل على القارئ الكريم، وإنما اعتمدت طريقةَ التلفيق بين النُّسَخِ في إثبات ما هو الصحيح والأصح، وإثباتِ الزِّيادة المناسبة التي توجد في بعض النُّسَخ دون بعض.

أ ـ فأمَّا النُّسختانِ المخطوطتانِ، فهما:

١ ـ نسخةٌ مصوَّرةٌ مِن دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية ـ رقم السجل: (١٤٨٩) ـ مجموعة الطويرب ـ رقم (٣٨).

وهي بخطٍّ نسخيٍّ صغيرٍ، وناسخها: إبراهيم بن يوسف بن أحمد سالم، بتاريخ: (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)، وفيها مقابلتها مع شيخه الشيخ محمد بن سعد.

وتقع في (١٤) ورقةً، وعدد أسطرها: (٣٦) سطرًا.

وقد قمت بنَسْخ هذه النُّسخة أوَّلًا قبل أن أرجع إلى أيِّ نسخةٍ غيرها؛ لأنها النُّسخةُ التي توفَّرت لي أوَّلًا، فوجدت فيها شيئًا مِن الصعوبة؛ لصغر الخطِّ، ولوجود أخطاءٍ غيرِ قليلةٍ فيها.

٢ ـ نسخةٌ مصوَّرةٌ مِن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ برقم (٧١٤).

وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وناسخها: أبو القاسم بن سليمان همام الأهدل، بتاريخ: (١١٦٤هـ).

وتقع في (٢٤) ورقةً، وفي الورقة (٢١) سطرًا.

ب ـ وأمَّا النُّسختانِ المطبوعتانِ، فهما:

١ ـ مطبوعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٧٣هـ)، ومعها:

أ ـ «تقريرات الشيخ سليمان العجيلي الجمل» على منظومة ابن العماد.

ب ـ «بلوغ المراد، بفتح الجواد، بشرح منظومة ابن العماد» لحسين بن سليمان الرشيدي الشافعي.

٢ ـ مطبوعةُ منظومةِ ابنِ العِمَادِ نفْسِها، بتعليق: قصي محمد نورس الحلَّاق، طبع دار المنهاج بجُدَّة، ط١، (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، وقد رجع فيها إلى اثنتَيْ عشرةَ نسخةٍ خطِّيةٍ (ما بين المنظومةِ نفْسِها أو ما كانت مع شروحها).

إثبات نِسبة الكتاب لمؤلِّفِه

تثبت نِسبة الكتاب لمؤلِّفه مِن طرقٍ، منها:

أ ـ مقدمة نسخة مخطوطة دارة الملك عبد العزيز.

ففيها التصريح من الناسخ ـ إبراهيم بن يوسف ـ في أول النُّسخة بنسبة الكتاب؛ حيث قال: «قال مولانا وسيِّدُنا وقدوتُنا إلى الله تعالى: الشيخُ الإمام، العالمُ العامل، الورِعُ الزاهد، المحقِّقُ الفهَّامة، وحيدُ دهره، وفريدُ عصره، شهابُ الملَّةِ والدِّين، أبو العباسِ أحمدُ الرَّمْليُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ، تغمَّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته، ونفعنا ببركته، آمين»، اهـ.

ب ـ وكذلك النُّسخة المطبوعة مِن الكتاب في مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

حيث قال ناسخها في أوَّلها[1]: «قال سيِّدُنا ومولانا، شيخُ مشايخِ

(١) (ص٢).

الإسلام، سيِّد الأنام[١]، الإمامُ العالمُ العلَّامةُ، شهابُ الدُّنيا والدِّين، أبو العباس أحمدُ الرَّمْليُّ، تغمَّده الله برحمته، ونفعنا والمسلمين ببركته، آمين»، اهـ.

ج ـ تصريحُ الشيخِ الجليلِ الشيخِ حسينِ الرشيديِّ في أوَّل حاشيته بذلك.

د ـ وكذلك إشارةُ الشيخِ سليمانَ الجملِ ـ وهو شيخُ الرشيديِّ ـ إلى ذلك إشارةً كالتصريح؛ حيث ذَكَرَ توافقَ الشارحِ مع صاحب المنظومة في الاسم والكنية[٢].

❑❑❑

(١) لا يخلو هذا الوصف مِن الناسخ مِن الغلوِّ الذي لا ينبغي؛ فإنَّ سيِّدَ الأنام إنما هو رسولُنا محمدٌ ﷺ، الذي هو سيِّد ولدِ آدم، كما قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: «**أنا سيِّدُ ولد آدمَ يومَ القيامة...**». أخرجه مسلم في الفضائل برقم (٢٢٧٨) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (ص٣).

صورة الغلاف

مِن مصوَّرة نسخة دارة الملك عبد العزيز

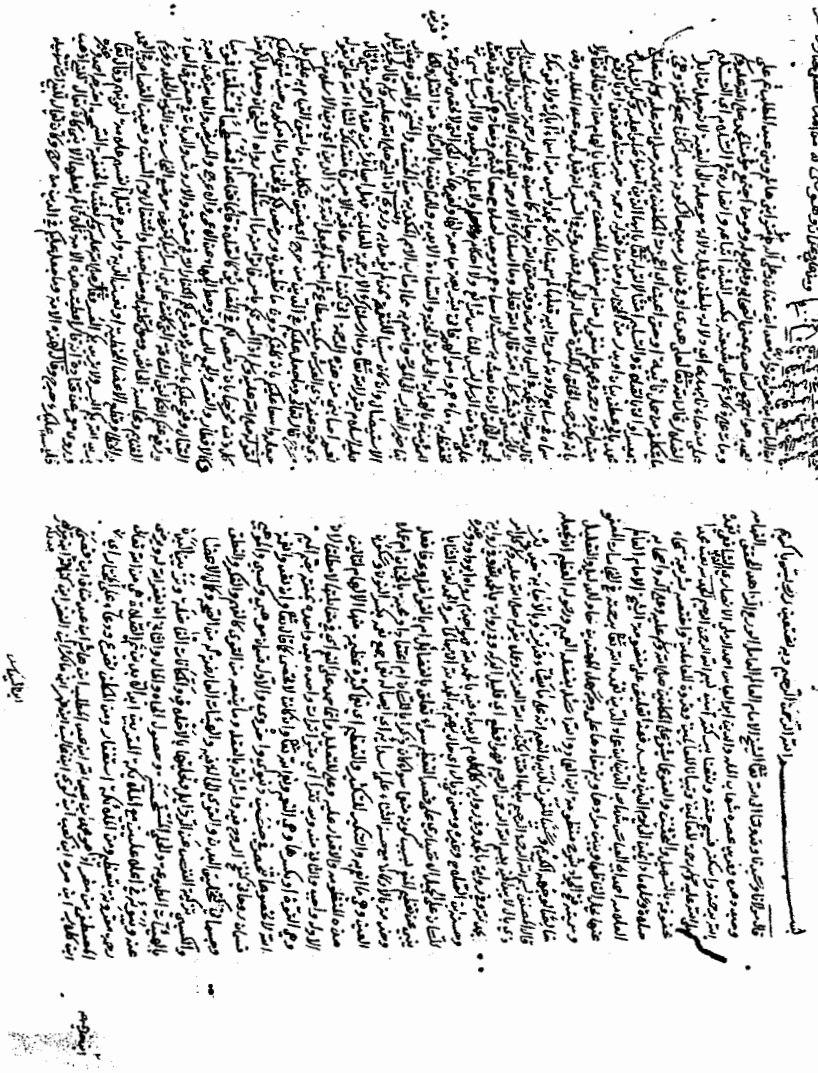

صورة اللوحة الأولى

مِن مصوَّرة نسخة دارة الملك عبد العزيز

عفوا وسل تكفيه لله ابا عند مشكل بدت اي نقدت شوارده عند الفهوم وعند اعضال
عقدته لابن العماد فسل لطف الاله به وفي نسخة له في كل امر عسى يقضي لبيرته
وان ترى حسنا فالتحمده وان ترى سيئا فاقصد لستره استغفر الله
مما قلته خطاء وخالف الراي فيه نص حكمته وكان الفراغ من كتابة المنظومة
وشرحها ظهر يوم الاحد في تسع وعشرين من شهر عاشور المحرم سنة ٦٨ ١٢
بقلم الفقير الحاسب تعالى ابراهيم بن يوسف بن احمد سالم
غفر الله له ولوالديه ومشايخه واصحابه والمسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات انك قريب
مجيب الدعوات برحمتك يا ارحم الراحمين
غفر الله لمن طالع فيها ودعا لمؤلفها
وكاتبها وللمسلمين الجنة والمغفرة
آمين آمين آمين
بلغت مقابلة على حسب
الطاقة مع شيخي الشيخ
محمد بن سعد
٦٨ ١٢
مالكه كاتبه الاقل
ابراهيم بن يوسف
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلى

صورة اللوحة الأخيرة

مِن مصوَّرة دارة الملك عبد العزيز

صورة الغلاف

مِن مصوَّرة نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

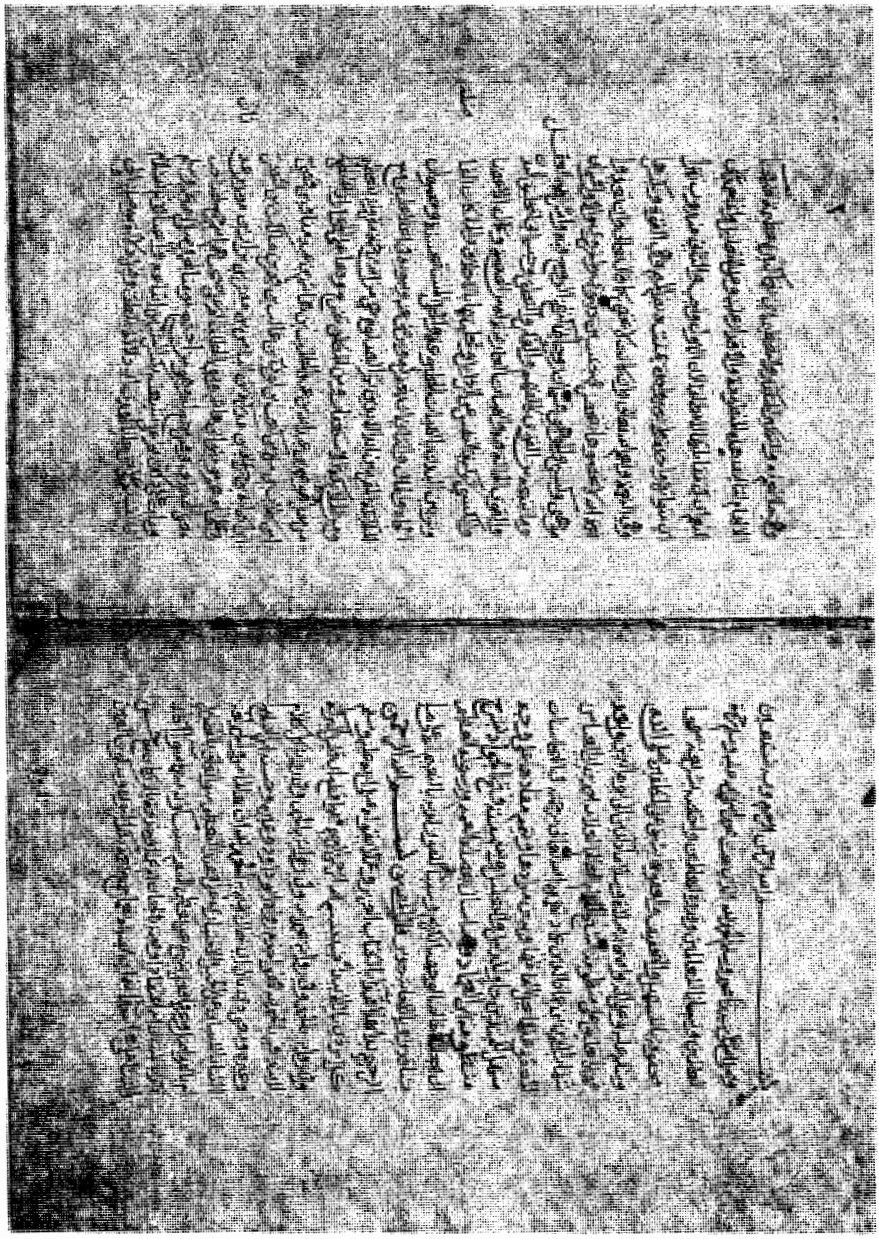

صورة اللوحة الأولى

مِن مصوَّرة نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

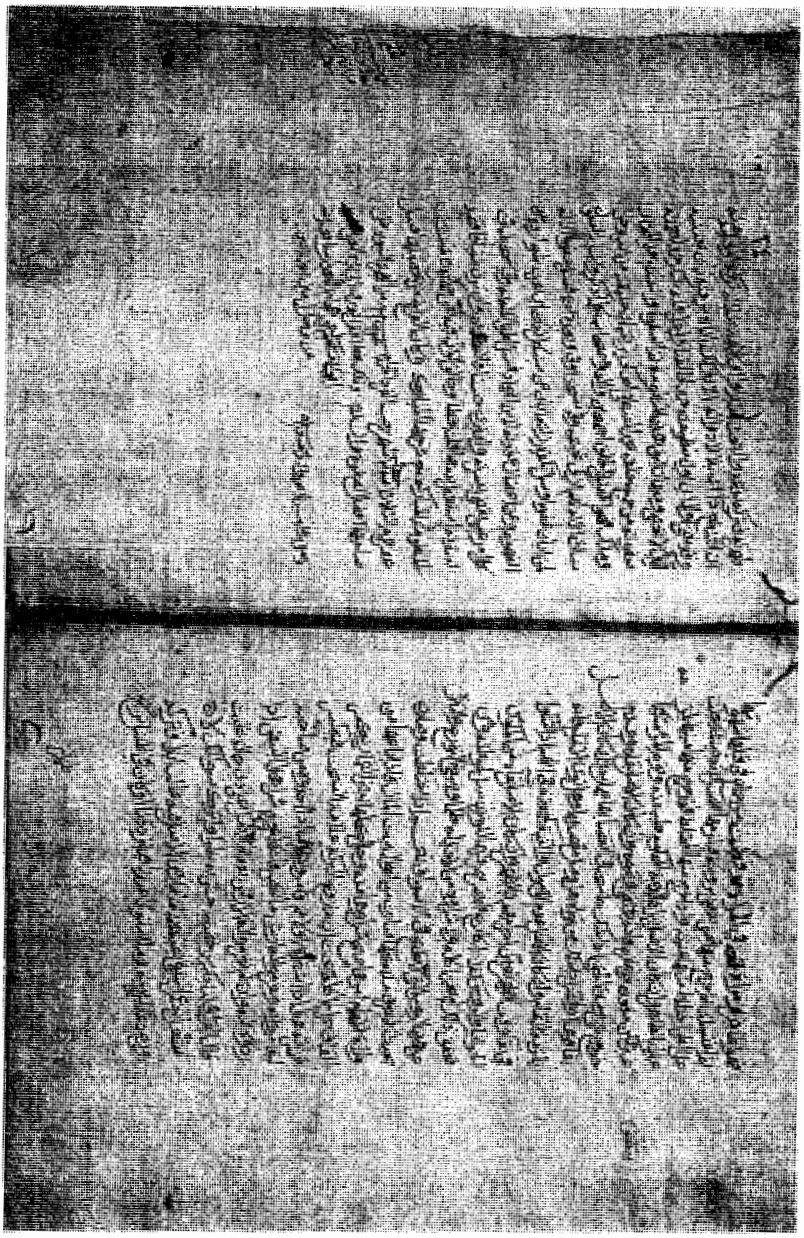

صورة اللوحة الأخيرة

مِن مصوَّرة نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

فَتْحُ الجَوَادِ

بِشَرْحِ مَنْظُومَةِ ابْنِ العِمَادِ

فِي المَعْفُوِّ عَنْهُ مِنَ النَّجَاسَاتِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي العَبَّاسِ شِهَابِ الدِّينِ

أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ

(المتوفى سنة ٩٧١ هـ تقريبًا)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي بَعَثَ محمدًا ﷺ رحمةً للعالَمين، وتِبيانًا للعالِمين، وقدوةً للعامِلين، واختصَّه بشريعةٍ سمحاءَ محفوفةٍ بالتسهيلِ والتخفيف، والعفوِ عمَّا يشقُّ على المكلَّفين، صلى الله عليه وسلَّمَ وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا دائمَيْنِ متلازِمَيْنِ إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فهذا تعليقٌ على منظومة الشيخ الإمام العالم العلَّامة أحمدَ أبي العباسِ[(١)] شهابِ الدِّين ابنِ عِمَادِ الدِّينِ عماد[(٢)] ـ تغمَّده الله تعالى برحمته ـ في النجاساتِ المعفوِّ عنها، يَحُلُّ ألفاظها، ويبيِّن مُرادَها، ويُتِمُّ مَفادَها، على وجهٍ سهْلٍ للمبتدئين، حاوٍ للدليل والتعليل، وسَمَّيتُه:

«فتح الجوَاد بشرح منظومة ابن العماد»

---

(١) قال الشيخ سليمان الجمل في «تقريراته على منظومة ابن العماد» (ص٣) ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ: «توافَقَ مع الشارح في الاسم والكنية»، اهـ.

(٢) قوله: «عِمَاد»: بدلٌ مِن (عِمَادِ الدِّين) الذي هو اسم أبيه، وأمَّا (عِمَاد) فهو لقبٌ له [أي: لأبيه أيضًا]، وبهذا تَعْلَمُ أنَّ إدخالَ (ال) في قولهم (ابن العِماد) فيه تسمُّحٌ؛ لأنهم أدخلوا حرف التعريف على العَلَم»، اهـ. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل على شرح الرَّملي للمنظومة» (ص٤)، وانظر ـ أيضًا ـ: «حاشية الرشيدي على منظومة ابنِ العِمَاد» المسمَّاة: «بلوغ المراد، بفتح الجواد، بشرح منظومة ابن العماد» (ص٤)، وكلاهما مطبوعان في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

واللهَ أسألُ بفضلِه العميم، ورسولِه العظيم[١]، أن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز لديه بالنعيم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

* * *

قال المُصَنِّفُ:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بدأ بها؛ اقتداءً بكتاب الله العزيز، وعمَلًا بقوله ﷺ: «**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع**»[٢]، أي: قليل البركة.

وفي رواية: «بالحمدُ لله[٣]»، وفي روايةٍ: «بحمد الله»[٤]، وفي روايةٍ: «بالحمد»[٥]، وفي روايةٍ: «**كلُّ كلامٍ لا يُبدأ فيه بالحمدُ لله، فهو أجذم**» رواه

---

(١) هذا مِن التوسُّل المعروفِ خلافُ العلماء فيه، والأرجح أنه غير مشروع؛ لعدم ثبوت دليلٍ صحيحٍ صريحٍ عليه، والله تعالى أعلم.

(٢) أخرجه هكذا بلفظ البسملة ـ وليس بلفظ الحمد ـ: الخطيب البغدادي في «الجامع» (١٢١٠)، ط. المعارف، ومِن طريقه السبكي في «طبقات الشافعية» (١/ ١٢)، وحكم الألباني ـ رحمه الله ـ على إسناده في «إرواء الغليل» (١) بأنه ضعيفٌ جدًّا؛ آفَتُهُ: أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عِمران، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (١٤/ ٣٣٠): «فإنْ صَحَّ السَّنَدُ إلى مبشر ـ وهو ثقة ـ فروايته شاذَّةٌ؛ لمخالفتها لرواية جمعٍ من الثقات عن الأوزاعي»، اهـ.

(٣) هي عند أبي داود، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله.

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٢٥٥) مِن طريق قُرَّةَ [وهو ابن عبد الرحمن بن حَيْوِيل]، عن ابن شهابٍ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. كما أخرجه (١٠٢٥٦) (١٠٢٥٧) مِن وجهين آخَرين عن الزُّهْريِّ مرسلًا. وأخرجه ـ أيضًا ـ (١٠٢٥٨) مِن وجهٍ رابعٍ عن الزهري مرفوعًا بلفظ: «كلُّ كلامٍ لا يُبدأ في أوَّله بذكر الله، فهو أبتر».

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٨٩٤) مِن طريق قُرَّةَ، عن ابن شهابٍ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا.

أبو داود[١] وغيرُه، وحسَّنه ابن الصلاح وغيرُه[٢]، ومعنى: «ذي بالٍ»: أي: حالٍ يُهتمُّ به.

[١] (الحَمْدُ لله) أتَى بها لِمَا مرَّ.

والحمدُ لغةً: الثناء باللسان على الجَميل الاختياري على قصْد التعظيم، سواء تعلَّقَ بالفضائل أم بالفواضل[٣].

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٨٤٠) واللفظ له، وأخرجه أحمد (٨٧١٢) بلفظ: «بذكر الله»، وذكرَ أبو داود ـ بعد روايته للحديث موصولًا ـ مَن رواه مرسلًا.
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٧/ ٢٠٩): «إسناده ضعيف؛ لضعف قُرَّةَ ـ وهو ابن عبد الرحمن بن حَيْويل ـ ولاضطراب متنه»، اهـ. وهذا هو خلاصةُ ما ذكره العلَّامةُ الألبانيُّ ـ رحمه الله ـ في تفصيل الكلام في تضعيف هذا الحديث ـ بجميع رواياته ـ في «إرواء الغليل» (١/ ٣٠ـ٣٢) (١).
قال الشيخ شعيب في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (١٤/ ٣٣١): «ورجَّح الدارقطنيُّ في «سننه» (١/ ٢٢٩)، و«العلل» (٨/ ٣٠) هذه الروايةَ المرسلةَ على الرواية الموصولة، قلنا: ومراسيلُ الزُّهريُّ غيرُ معتبرةٍ عند جمهور أهل العلم»، اهـ.
وقال الشيخ شعيب ـ أيضًا ـ: «وروي هذا الحديث عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه مرفوعًا، وذكر فيه الحمد، وأخرجه كذلك الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٤١) ـ ومن طريقه السبكي (١/ ١٤) ـ مِن طريق صدقةَ بنِ عبد الله، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، به. وصدقة بن عبد الله: ضعيف»، اهـ.

(٢) ومِمَّن حسَّنه: النووي ـ رحمه الله ـ في «كتاب الإشارات إلى ما وقع في الروضة مِن الأسماء والمعاني واللغات» (ط. بتحقيق كاتب هذه السطور، ط. دار البشائر الإسلامية، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، قال فيه (ص٣٥): «وهو حديثٌ حسنٌ مشهور»، اهـ. كأنه يعني: لطرقه، وصحَّحه السبكيُّ في «طبقاته» (١/ ٩) تبعًا لابن حِبَّانَ وابن البَيِّع [أي: الحاكم].

(٣) أي: وقع في مقابلتهما، **والفضائل**: جمْع فضيلة، وهي النِّعَمُ القاصرة؛ كالعبادةِ مِن صلاةٍ وصومٍ ونحوِهما، **والفواضل**: جمْع فاضلة، وهي النِّعَمُ المتعدِّية؛ كالكرم والشجاعة. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» و«حاشية الشيخ حسين الرشيدي» (ص٥).

وعُرْفًا: فِعْلٌ يُنْبِئ عن تعظيم المنعِم بسبب كونِه منعِمًا، سواءٌ أكان ذِكْرًا باللسان، أم اعتقادًا ومَحَبَّةً بالجَنان، أم عملًا وخدمةً بالأركان[١].

(مَعْ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَى * إِسْدَائِهِ) أي: إيصالِه (نِعَمًا) جمْعُ نِعْمة، بكسر النون وسكون العين، وهي: ما أُنعِم به. والتنكيرُ للتكثير والتعظيم؛ أي: نِعَمًا كثيرةً عظيمةً؛ منها: الإلهامُ لتأليف هذه المنظومةِ والإقدارُ عليه، و«على» للتعليل.

وإنما حُمِدَ على النِّعَمِ ـ أي: في مقابَلتها لا مطْلقًا ـ لأنَّ الأولَ واجبٌ[٢]، والثانيَ مندوب[٣].

(تَتْرًا)[٤]: أي: متواتِراتٍ واحدةً بعد واحدةٍ، (بِمِنَّتِهِ) بِضَمِّ الميم، وهي القوة[٥]، أو بكَسْرِها، وهي النِّعَمة. ونِعَمُ الله تعالى وإنْ كانت لا تُحصى

---

(١) وانظر: «كتاب التعريفات» للجرجاني (ص١٢٥: ٦١٢، ٦١٤) ـ (ص١٢٥)، بتحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٢، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، و«التوقيف على مُهِمَّات التعاريف» لمحمد عبد الرؤوف المُنَاوي (٢٩٥) ـ بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ودار الفكر ـ دمشق، ط١، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

(٢) أي: يُثاب عليه ثوابَ الواجب، لا أنَّ مَن تركه لفظًا يأثم. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (٥).

(٣) «أي: مَن أتَى به لا في مقابلة شيءٍ، يثاب عليه ثوابَ المندوب». «حاشية الرشيدي» (ص٥).

(٤) يُنوَّن ولا يُنَوَّن؛ كما قُرِئ بهما في السَّبْع، وهو مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل كما أشار إليه الشارح، وإعرابه: منصوبٌ على الحال؛ أي: حالَ كونِها متواتراتٍ متعاقباتٍ واصلاتٍ لا تنقطع أبدًا. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥).

(٥) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٥): «وهي في حقِّ الله: القدرة». وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦).

ـ كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[١] ـ **تنحصر في جنسين: دُنْيَوِيٍّ وأُخْرَوِيٍّ.**

والأولُ: قسمان: موهِبِيٌّ وكَسْبِيٌّ.

ـ والموهِبِيُّ قسمان:

روحانيٌّ[٢]: كنَفْخ الروح فيه، وإشراقِهِ بالعقل وما يَتْبعه مِن القُوى؛ كالفهم والفكر والنطق.

وجِسْمانيٌّ: كتخليق البدن والقُوى الحالَّةِ فيه، والهيئاتِ العارضةِ له مِن الصحة وكمال الأعضاء.

ـ والكَسْبِيُّ: تزكيةُ النفْس عن الرَّذائل، وتحْليتُها بالأخلاق والملَكات[٣] الفاضلة، وتزيينُ البدن بالهيئات المطبوعة والحُلِيِّ المستحسَنة[٤]، وحصولِ الجاهِ والمال.

والثاني: أن يَغفرَ الله له ويَرْضَى عنه، ويُبَوِّئَهُ في أعلى علِّيينَ مع الملائكةِ المقرَّبينَ أبدَ الآبِدين.

[٢] (**ثُمَّ الصَّلاةُ**) هيَ مِن الله تعالى: رحمةٌ مقرونةٌ بتعظيمٍ[٥]، ومِن

---

(١) وردت هذه الآية في سورتين: سورة إبراهيم: الآية ٣٤، وختامها: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، وفي سورة النحل: الآية ١٨، وختامها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٢) أي: خَفِيٌّ باطني. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦).

(٣) قوله: (والملَكات) أي: «الصفات». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦).

(٤) أي: الصفات الجميلة. «حاشية الرشيدي» (ص٦).

(٥) قال الإمام ابن كثيرٍ رحمه الله تعالى، في تفسير قولِ الله تعالى في سورة الأحزاب: الآية ٥٦: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، قال: «قال البخاريُّ: قال أبو العاليَةِ: صلاةُ الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون: يُبَرِّكون. هكذا علقه البخاري عنهما. =

الملائكة: استغفار، ومِن المكلَّف: تَضَرُّعٌ ودُعَاء[١]. (**عَلَى المُخْتارِ**) أي: المصطفى (**مِنْ مُضَرٍ** *) إذْ هو: محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلِبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ كِنَانةَ بنِ خُزَيمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ.

(**وَ**) على (**آلِهِ**) هم مؤمِنُو بني هاشمٍ وبني المطَّلِب (**ثُمَّ**) على (**صَحْبٍ**) هو اسمُ جَمْعٍ لصاحبٍ بمعنى الصحابي، وقيل: جَمْعٌ له، وهو: مَن اجتمع مؤمِنًا بمحمدٍ ﷺ، ومات على ذلك، (**ثُمَّ**) على (**شيعَتِهِ**) بكسر الشين: أتباعه وأنصاره.

[٣] (**ثُمَّ السَّلامُ**) أي: التسليم (**عَلَى مَنْ جاءَنا بِهُدًى** *) أي: دلالة بلطف، وقيل: دلالة مُوْصِلة إلى البُغية؛ لأنه جُعِلَ مقابِلَ الضلال، قال الله تعالى: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، حالَ كونه (**مُيَسِّرًا كُلَفًا**) جمع كُلْفَة، وهي ما يُتَكَلَّفُ مِن حَمْلِ نائبةٍ أو حقٍّ.

= وقد رواه أبو جعفرٍ الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية كذلك. وروي مثله عن الربيع أيضًا. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس كما قاله سواء، رواهما ابن أبي حاتم.

وقال أبو عيسى الترمذي: ورُوِيَ عن سفيانَ الثوريِّ وغيرِ واحدٍ مِن أهل العلم قالوا: صلاة الرَّبِّ: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار».

ثم قال ابن كثيرٍ ـ رحمه الله ـ: «والمقصود من هذه الآية: أنَّ الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيِّه عنده في الملإ الأعلى، بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقرَّبين، وأنَّ الملائكة تصلِّي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالَم السُّفْلِيِّ بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناءُ عليه مِن أهل العالَمَيْنِ العُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ جميعًا»، اهـ. اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

(١) قوله: «تَضَرُّعٌ ودُعَاء»: مِن عطف العامِّ على الخاصِّ؛ لأنَّ التضرع دعاءٌ مع ابتهالٍ وخضوع. «حاشية الرشيدي» (ص٦).

(أَعْيَتْ) أي: أعجزَت المكلَّفين (بِهِمَّتِهِ) ﷺ، متعلِّقٌ بـ «ميسِّرًا»، أو أتى بالصلاة والتسليم امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

[٤] (مُحَمَّدٍ) بالجرِّ؛ عطفُ بيانٍ، أو بدلٌ مِن: «المختار» أو مِن: «مَن». فقولُه: «رحمةٌ» خبرُ مبتدإٍ محذوف، أو[١] بالرفع مبتدَأٌ، خبرُه «رحمة». و«محمَّد» عَلَمٌ منقولٌ مِن اسم مفعول المضعَّف[٢]، سُمِّيَ به نبيُّنا بإلهامٍ مِن الله تعالى؛ تفاؤلًا بأنه يَكثر حَمْدُ الخلق له؛ لكثرة خصاله الجميلة.

وقد رُوِيَ في السِّيَر: أنه قيل لجدِّه عبدِ المُطَّلب ـ وقد سمَّاه في سابع ولادته؛ لموت أبيه قبلَها ـ: لِمَ سمَّيتَ ابنَك محمَّدًا وليس مِن أسماء آبائك ولا قومِك؟ قال: رجوتُ أن يُحمدَ في السماء والأرض. وقد حقَّق الله رجاءَه كما سبق في علمه.

(رَحْمَةٌ صُبَّتْ لِمُحْسِنِنا * وَلِلْمُسِيءِ فَبَشِّرْ كُلَّ أُمَّتِهِ) قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أي: الإنس والجن، ويُقال لجميع الخلق؛ لأنَّ ما بُعِث به سببٌ لإسعادهم، وموجِبٌ لصلاح معايشهم ومعادهم، كيف وقد بُعِث على فترةٍ مِن الرسل[٣] ليس للناس شرائعُ ولا أحكامٌ ولا علمٌ بالتوحيد، ولا أمرٌ سياسيٌّ[٤] تُحفظ به دماؤهم وأموالُهم.

---

(١) عطفٌ على قولِه: «بالجر»، أي: ويُقرأ: «محمدٌ» بالرفع مبتدَأ، والرفع أنسب؛ لأنه إعراب العمد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٨).

(٢) قال الرشيدي (ص٨): «قوله: (المضعَّف): أي: الفعل المضعَّف، أي: المُكَرَّر العين، وهو الميم»، اهـ. [فالفعل: حمَّد].

(٣) أي: «مع فترةٍ، أي: مِن انقطاع الرسل، وكان مدَّةُ ما بينه وبين عيسى ستَّمِئةِ سنةٍ». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٨).

(٤) في «المصباح المنير» (١/ ٢٩٥) ـ (ط. دار الفكر): «ساسَ زيدٌ الأمرَ يَسُوسُه سِياسَةً: دَبَّرَهُ وقام بأمره»، اهـ. وانظر: «حاشية الرشيدي» (ص٨).

فأَتَى بشريعةٍ جامعةٍ لها[١] ولغيرها من الحِكَم التي لا تُحصَى، فهو رحمةٌ للمؤمنين بالهداية إلى طريق الجنة والسعادة الأبدية، وللمنافقين بالأمان مِن القتل، وللكافرين بتأخيرِ العذاب إلى الموت، وأَمْنِهم به مِمَّا أصاب الأممَ المكذِّبة؛ مِن الخسف والمسخ والغرق وعذاب الاستئصال، وإنْ كان سببًا للنِّقْمة مِمَّن لم يؤمن به.

ورُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لجبرائيلَ عليه السلام: «**يقول الله تعالى**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهل أصابك مِن هذه الرحمة شيءٌ؟ قال: نَعَمْ! أصابني مِن هذه الرحمة: أني كنتُ أخشى عاقبة الأمر، فأَمِنتُ بك؛ لثناء الله علَيَّ بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠، ٢١]».

[٥] (**لَمْ يَجْعَلِ اللهُ في ذا الدِّينِ**) أي: دِين الإسلام (**مِنْ حَرَجٍ** *) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، أي: ضيقٍ؛ بتكليف ما يَشقُّ القيامُ به عليكم، بل جعله واسعًا عليكم؛ بأنْ كلَّفكم دون ما تطيقون، ورخَّص لكم في إغفال ما أمركم به حيث شَقَّ عليكم؛ لقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأْتُوا منه ما استطعتم**» رواه الشيخان[٢].

وجَعَلَ لكم مِن كلِّ ذنبٍ مَخرجًا؛ بأن رَخَّص لكم في المَضايق؛ كالصلاة قائمًا فقاعدًا فمضطجِعًا فمُستلقيًا فمُومِيًا، وكالإفطار والقصر والجمع للمسافر، وحَطِّ الجهاد عن الأعمى والأعرج والمريض والعاجز عن أُهبة القتال.

وفَتَحَ عليكم باب التوبة، وشَرَع لكم الكفَّاراتِ في حقوقه، والأُروشَ

---

(١) أي: للأربعة المذكورة بقوله: «ليس للناس شرائع»، إلخ. «حاشية الرشيدي» (ص٨).

(٢) هو جزءٌ مِن حديثٍ، أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢، ومسلم (١٣٣٧/ ١٣٠) ـ ط. عبد الباقي، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والدِّياتِ في حقوق العباد، ورفع عنكم التكاليفَ الشاقَّةَ التي كانت على بني إسرائيل؛ كقَرْض موضع النجاسة مِن الثوب والجِلْد[١]، وتحريمِ الغنائم ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها، والاشتغالِ يومَ السبت، وتَعَيُّنِ القِصَاصِ في العمد والخطإ، وقَطْعِ الأعضاء المخطئة[٢] أو تعيُّنِ الدية، وأمرِهم بقتل أنفسهم؛ علامةً لتوبتهم.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال ﷺ: «**بُعِثْتُ بالحنيفية السَّمْحة**» أخرجه أحمد وغيره[٣].

---

(١) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٩): «أي: قَطْعِهِ من الثوب والبدن، كما قال شيخُنا [يريد به الشيخ سليمان العجيلي الجمل رحمه الله]. وحاصلُ ما ذكره مِن الأشياء التي كانت على بني إسرائيلَ عشرةُ أشياءَ، ومنها: إخراجُ ربع المال في الزكاة، وخمسون صلاةً في اليوم والليلة»، اهـ.

(٢) وقال الشيخ حسين الرشيدي (ص٩): لعلَّ المرادَ ديةُ العضوِ المخطئ، فكان يجب على الزاني قَطْعُ ذكره أو التَّصَدُّقُ بديته، وقِسْ على هذا، اهـ. شيخنا»، اهـ. وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص١٠).

(٣) هو بهذا اللفظ أخرجه أحمد في قصةٍ مِن حديث أبي أُمامةَ رضي الله عنه، وإسناده ضعيفٌ جدًّا؛ لأنَّ فيه عليَّ بنَ يزيد، وهو الألْهاني، كما ذكره الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (٣٦/ ٦٢٤).
وأخرجه ـ مِن حديث أبي أُمامةَ رضي الله عنه أيضًا، لكنْ مِن طريقٍ آخَرَ ـ: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت٣٠٧هـ) في «مسنده» (١٢٧٩)، والطبرانيُّ في «الكبير» (٧٧١٥).
ثم إنه قد بيَّن الشيخُ شعيبُ: أنه قد ثبت بنحوه ـ بإسنادٍ حسنٍ ـ مِن حديث عائشةَ رضي الله عنها عند أحمد (٢٤٨٥٥) ولفظه: «**إني أُرسلت بحنيفيَّةٍ سَمْحةٍ**»، ومِن حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما، ولفظه: قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الأَديان أَحبُّ إلى الله؟ قال: «**الحَنِيفية السَّمْحةُ**»، قال الشيخ شعيب (٣٦/ ٦٢٤): «وإسناده حسن في الشواهد»، اهـ. وذكر شواهد للحديث في (٤/ ١٧).

ورَوى مَعْمرٌ عن قتادةَ أنه قال: أُعطِيَتْ هذه الأمةُ ثلاثًا لم يُعطَها إلَّا نبيٌّ: كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج، وقال لهذه الأمة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وكان يقال للنبي: أنت شهيدٌ على قومك، وقال لهذه الأمة: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكان يقال للنبي: سَلْ تُعط، وقال لهذه الأمة: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٧٠].

(**لُطْفًا**) بضمِّ اللام وسكون الطاء، وفي لغةٍ بفتحها. وهو لغةً: الرأفة والرفق، وفسَّره جمهور المتكلِّمين بخلْق قدرة الطاعة في العبد.

(**وَجُودًا**) وهو العطاء (**عَلَى أَحْيَا خَلِيقَتِهِ**) جمْع «حَيٍّ[1]»، أو: مصدر، و«على» للتعليل، وقصره على كليهما للوزن.

[٦] (**وَمَا التَّنَطُّعُ**) أي: التعمُّق (**إِلَّا نَزْعَةٌ وَرَدَتْ * مِنْ مَكْرِ إِبْلِيسَ فَاحْذَرْ سُوءَ فِتْنَتِهِ**) فإنه عدوٌّ لك عداوةً قديمةً، فاتَّخذْه عدوًّا لك في عقائدك وأفعالك، وكن على حذرٍ منه في مَجامع أحوالك؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وقد عادى أباك آدم.

تنامُ ولا ينام عنك، وتَغْفُلُ ولا يَغْفُلُ عنك، لَمْ يَزَلْ مجتهدًا في هلاكك في نومك ويقظتك، وسِرِّك وعلانيتِك، فألزِمْ قلبَك معرفتَه والحذرَ منه في الحق والباطل بلا غفلةٍ منك، وحاربْه بأشدِّ المحاربة، وجاهدْه بأشدِّ المجاهدة، سِرًّا وعلانيةً، ظاهرًا وباطنًا، في كلِّ ما دعاك إليه من الخير والشر.

وللمُوَسوِسين شيطانٌ يضحك عليهم ويستهزئ بهم، يقال له: «الوَلَهان»[2]، وقد أشار إلى هذا بقوله:

---

(١) أي: قبيلة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص١٠).

(٢) وقد رُوِيَ فيه حديثٌ ضعيفٌ، فعن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ للوضوء شيطانًا يقال له: الوَلَهانُ، فاتَّقُوا وَسواس الماء**» أخرجه الترمذي (٥٧) =

[٧] (**إنْ تَسْتَمِعْ قَوْلَهُ فِيمَا يُوَسْوِسُهُ * أَوْ**) تستمعْ (**نُصْحَ رَأْيٍ لَهُ تَرْجِعْ بِخَيْبَتِهِ**) أي: بِحِرْمانه؛ فإنَّ الوساوسَ ونحوَها: مِن الشبهات؛ لِما رُوِيَ عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ، عن عمِّه قال: «شُكِيَ إلى النبي ﷺ الرجلُ يجدُ في الصلاة شيئًا: أيقطع الصلاة؟ قال: **لا، حتى يَسمعَ صوتًا أو يجدَ ريحًا**»(١).

[٨] (**الْقَصْدُ**) بين الإسراف والتقتير، يقال: مقتصِدٌ في النفقة، واقصِدْ في مَشيك (**خَيْرٌ وَخَيْرُ الأَمْرِ أَوْسَطُهُ ***) هو مستعارٌ للخصال المحمودة؛ لوقوعها بين طَرَفَيْ إفراطٍ وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التَّهَوُّرِ والجُبْن، (**دَعِ التَّعَمُّقَ**) أي: التنطُّعَ (**وَاحْذَرْ داءَ نَكْبَتِهِ**).

[٩] (**وَبَعْدَ ذاكَ نَفِيسَ الدُّرِّ**) مفعولٌ مقدَّمٌ لِـ «جَمَعَتْ» (**قَدْ جَمَعَتْ * أَبْياتُ نَظْمٍ فَخُذْ واقْصِدْ لِمِنْحَتِهِ**) أي: لعطيَّتِه.

[١٠] (**سِتٌّ وَسِتُّونَ**) شيئًا (**يُعْفَى عَنْ نَجاسَتِها * حَالَ الصَّلاةِ**) مكتوبةً كانت أو فرضَ كفايةٍ أو منذورةً أو نافلةً.

= وابن ماجه (٤٢١) وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٢١٢٣٨)، وقال الترمذي (١/ ٨٤): «حديث أُبَيِّ بنِ كعبٍ حديثٌ غريب، وليس إسناده بالقويِّ والصحيحِ عند أهل الحديث؛ لأنا لا نعلم أحدًا أسنده غير خارِجةَ، وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من غير وجهٍ، عن الحسن قولَه، ولا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيءٌ، وخارجةُ ليس بالقويِّ عند أصحابنا، وضعَّفه ابن المبارك»، اهـ. وقال الألباني في «ضعيف الترمذي» (٩): «ضعيفٌ جدًّا»، اهـ. وقال الشيخ شعيب في تحقيقه لـ «المسند» (٣٥/ ١٦٠): «إسناده ضعيف جدًّا؛ خارجة بن مصعب متروك الحديث، وعُتَيُّ بنُ ضَمْرةَ فيه جهالة، ثم هو معلول؛ فقد اختلف فيه على الحسن البصري كما سنبيِّنه»، اهـ.

والوَلَهان ـ مثل الوَلَه ـ: مصدر وَلِهَ يَوْلَهُ وَلَهًا ووَلَهانًا، وهو ذهابُ العقل والتحيُّرُ مِن شدةِ الوَجْد. انظر: «مختار الصحاح» (ص٧٣٦) ـ (ط. القاهرة ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية).

(١) أخرجه البخاري (٢٠٥٦) ومسلم (٣٦١/ ٩٨).

ومِثْلُ الصلاةِ كلُّ عبادةٍ اشتُرِط فيها الطهارةُ عن النجاسة، كخُطبةِ الجمعةِ[١] والطَّوَافِ[٢] وسجدة التلاوة[٣] **(بِلا غَسْلٍ لِطُهْرَتِهِ)**.

[١١] **(كُلُّ الدِّمَاءِ)** مِن آدَمِيٍّ أو غيرِه، سواء كان مِن بثرةٍ أو غيرِها **(إذا قَلَّتْ)** عُرْفًا **(فَلا حَرَجٌ *)** أي: لا إثمَ بمصاحبتها حالَ العبادة؛ لأنَّ جنس الدم يتطرق إليه العفوُ، فيقع القليلُ منه في محلِّ المسامحة؛ لمشقة الاحتراز عنها.

وخرج بقوله: «إذا قلَّت» ما إذا كثُرت فلا يُعفَى عنها، إلَّا إذا كانت مِن نفسه ففيها تفصيلٌ يأتي.

وتُعرف القِلَّةُ والكثرةُ بالعادة؛ فما يقع التَّلَطُّخُ به غالبًا ويَعسر الاحترازُ عنه، فقليل، وما زاد فكثير؛ لأن أصل العفو إنما أثبتناه لتعذُّر الاحتراز، فيُنظر

---

(١) قال العمرانيُّ في «البيان» (٢/ ٥٧١): «وهل يُشترط فيهما [أي: في خُطبتَي الجمعة] الطهارةُ من الحدثِ والنجسِ، وسترُ العورة؟ فيه قولان: قال في القديم: لا يشترط ذلك، وأنه مستحب. وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد؛ لأنه ذكر يتقدم الصلاة، فلم يشترط فيه الطهارة؛ كالأذان.
وقال في الجديد: يُشترط ذلك؛ وهو الأصح؛ لأنه ذكر شرط في الصلاة، فاشترطت فيه الطهارة، كتكبيرة الإحرام، وينبغي أن يكون ستر العورة فيهما شرطًا على هذين القولين»، اهـ.

(٢) اشتراط الطهارة للطواف هو قول جمهور العلماء؛ لحديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الطَّوَافَ بالبيت مِثْلُ الصلاة، إلا أنكم تتكلَّمون فيه، فمَن تكلَّمَ فلا يتكلَّمْ إلَّا بخير**»، أخرجه الترمذي (٩٦٠)، وابن خزيمةَ (٢٧٣٩)، ط٣، وابن حبان (٣٨٣٦)، والحاكم (١٦٨٧)، ط. عطا، وصحَّحه ووافقه الذهبي.
وذهب أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ إلى عدم الاشتراط، بل هو عنده واجبٌ فقط، فإنْ طاف بغير طهارة صح طوافُه، لكنْ يجب عليه دمٌ. انظر: «البيان» للعمراني (٤/ ٢٧٣)، و«رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٢٢٨)، ط. الرسالة.

(٣) وهو قول جمهور العلماء، ومنهم المذاهب الأربعة، انظر: «البيان» للعمراني (٢/ ٢٩٥)، و«رحمة الأمة» (ص١٠٢).

ـ أيضًا ـ في الفرق بين القليل والكثير إليه.

وقيل: الكثير: ما بلغ حدًّا يَظهر للناظر مِن غير تأمُّلٍ وإمعان.

وقيل: إنه ما زاد على الدينار.

وقيل: إنه الكفُّ فصاعدًا.

وقيل: ما زاد على الكف.

وقيل: إنه الدِّرهَمُ البَغْلِيُّ فصاعدًا.

وقيل: ما زاد عليه.

وقيل: ما زاد على الظُّفر.

ويُستثنَى منها ما سيأتي في قوله: «كَالرُّعَافِ، تَأَمَّلْ سِرَّ حِكْمَتِهِ».

(وَفِي «البَيَانِ»[1] سِوَى كَلْبٍ) أو خنزيرٍ أو ما تولَّد منهما أو مِن أحدِهما، فلا يُعفَى عن شيءٍ منه (لِغِلْظَتِهِ) أي: لِغلظة نجاسته.

[١٢] (وَفِي «التَّتِمَّةِ»[2] أَيْضًا نَحْوَهُ ذَكَرُوا *) ففيها إطلاقُ القول بوجوب

---

(١) (٢/ ٩٢)، ط. دار المنهاج ـ جدَّة. و«البيان» هو شرح «المهذَّب»، للإمام أبي الخير ـ أو أبي الحسين ـ يحيى بن سالم بن سعد بن يحيى العمرانيِّ، مِن بني عمران، قرية مِن قرى اليمن رحمه الله، توفي سنة ثمانٍ وخمسينَ وخمسِمِئة. كان شيخَ الشافعية ببلاد اليمن، وكان يحفظ المذهب. انظر: «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٥، ١٨٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص٢١٠، ٢١١)، و«حاشية الرشيدي» (ص١٣).

(٢) أي: لأبي سعدٍ المتولِّي، وهو: عبدُ الرحمنِ بنُ مأمونِ بنِ عليٍّ المتولِّي النيسابوريُّ، المتوفى سنةَ ثمانٍ وسبعين وأربعِمائة. قال ابن خلكان: «وصنف في الفقه كتاب «تَتِمَّة الإبانة»، تمَّمَ به «الإبانة» تصنيف شيخه الفُوراني، لكنه لم يكْمله، وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود، وأتمَّه مِن بعده جماعةٌ... ولم يأتوا فيه بالمقصود، ولا سلكوا طريقه؛ فإنه جمع في كتابه الغرائب مِن المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد =

الغسل مِن دمه، وصرَّح به ـ أيضًا ـ الشيخُ نصرٌ المقدسيُّ في «المقصود»[١].

(وَذَا) أي: الاستثناء المذكور (جَلِيٌّ) أي: ظاهر (فَقِسْ دَمًا بِدَمْعَتِهِ) قياسًا أوْلوِيًّا؛ أي: قُلْ: كما لا يُعفَى عن القليل مِن الدمع وعَرَقِه، فقليلُ دمِهِ أَوْلى؛ إذِ الدَّمْعُ والعَرَق مما لا يستحيل، وإنما يَرشح رشحًا، فهو طاهرٌ مِن الحيَوان الطاهر، بخلاف الدم.

[١٣] (دَمُ الدَّمَامِيلِ مِنْها) أي: مِن الدماء المذكورة (وَالَّذِي تَرَكُوا * بِمَوْضِعِ الفَصْدِ والبَاقِي بِقُرْحَتِهِ) أي: بجرحه.

[١٤] (مَاءُ القُرُوحِ مَعَ الجُدْرِيِّ) بضمِّ الجيم وفتح الدال المهملة[٢]، وبفتحهما (طَهَّرَهُ *) النوويُّ؛ قياسًا على العَرَق، وخالفه الرافعيُّ فنجَّسه؛ قياسًا على الصديد، والمذهبُ الأول.

(وَإنْ تَغَيَّرَ نَجِّسْهُ) وفي نسخةٍ: بِنَجْسٍ؛ أي: (لِرِيحَتِهِ) قياسًا على القيح والصديد.

[١٥] (نَجَاسَةٌ وَقَعَتْ) ولو بهبوب ريحٍ (في الدَّمِ) المَعفوِّ عنه (قَدْ سَلَبَتْ *) هي (عَفْوَ القَلِيلِ) منه، كالكثير؛ لكونها نجاسةً لا يَشق الاحترازُ عنها (فَلا تَسْمَحْ بِقَطْرَتِهِ).

[١٦] (كَبَوْلَةٍ) مثلًا (وَقَعَتْ في الخَمْرِ) وإن نُزِعَتْ منها حالًا (إنْ قُلِبَتْ *) خَلاًّ (فَخَلُّها نَجِسٌ) لتنجُّسِها بالنجاسة التي وقعت فيها؛ بناءً على أنَّ النجِسَ يقبل

= في كتابٍ غيرِه»، اهـ. «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٤)، وانظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٧٦، ١٧٧) و«حاشية الرشيدي» (ص١٤).

(١) اسم كتاب، كما قال الرشيدي في «حاشيته» (ص١٤).

(٢) أي: بحسب الأصل، فلا ينافي أنه هنا بسكون الدال المهملة؛ للوزن. «حاشية الرشيدي» (ص١٤).

التنجيسَ ـ وهو الأصح ـ ولم يطرأْ على خَلِّها ما يطهِّره فهو نجس (**يُفْتَى بِهِجْرَتِهِ**) بكسر الهاء؛ مِن الهجر، وهو ضدُّ الوصل، أي: يُفتَى بتَرْكِ الانتفاع به لنجاسته.

[١٧] (**وَدَمُ قَمْلٍ كَذَا البُرْغُوثُ**) بضمِّ الباء (**مِنْهُ**) وفي نسخةٍ: «عنه» (**عَفَوْا** *) أي: الأصحاب (**عَنِ القَلِيلِ**) أي: مطلقًا ولو أصابه بفعله؛ لأنه مِمَّا تَعمُّ به البلوى، ويشقُّ الاحترازُ عنه (**وَلَمْ يُسْمَحْ بِجِلْدَتِهِ**).

[١٨] (**فإنَّها نَجِسَتْ بالموْتِ مَا عَذَرُوا** * **مِنْ**) أَجْلِ (**حَمْلِها ناسِكًا**) أي: عابِدًا، مفعول «عَذَروا» (**صَلَّى بِصُحْبَتِهِ**) أي: بمصاحبة الجلد حالَ صلاته، فلا تصح؛ لأنه نجاسةٌ غيرُ معفوٍّ عنها؛ لعدم المشقةِ في التحرُّزِ عنها.

[١٩] (**وَيَنْبَغِي عِنْدَ جَهْلِ الحَمْلِ**) كأنْ مات في ثوبه ولم يشعرْ به (**مَعْذِرَةٌ** * **لِنَاسِكٍ عَمَّ في أَثْوَابِ لِبْسَتِهِ**) بكسر اللام؛ إذْ يَشُقُّ على الإنسان تفتيشُ ثيابِهِ كلَّ ساعة.

ويُجاب: بأنهم لم يوجِبوا عليه ذلك، وإنما أَلزَموه بإعادةِ صلاةٍ[1] عَلِمَ حَمْلَ الجلد فيها.

[٢٠] (**وَبَيْضُ قَمْلٍ صُؤَابٌ**) بضم الصاد وبالهمز، عَطْفُ بيانٍ لِـ «بَيْضُ قملٍ» أو بدلٌ منه، ويقال فيه ـ أيضًا ـ: صِيبان (**صَلٍّ**) أنتَ حالَ كونِكَ (**حامِلَهُ** * **كَبِزْرِ قَزٍّ**) بكسر الباء أفصحُ مِن فتحها، وهو البيض الذي يَخرج منه القَزُّ (**كَذَا الفَتْوَى بِطُهْرَتِهِ**) أي: بطهارته؛ بناءً على طهارة مَنِيِّ غيرِ الكلب والخنزيرِ وفرعِ أحدِهما؛ لأنه أصلُ حيَوانٍ طاهر.

[٢١] (**دِمَاءُ بَقٍّ وَبَاعُوضٍ**) وهو البَقُّ، فهو عطْف تفسيرٍ، وقيل: صغارُه، فهو مِن عطْف الخاص على العامِّ (**وَإِنْ كَثُرَتْ** * **كَدَمِ قملٍ وَبُرْغُوثٍ وَبَثْرَتِهِ**) بالمثلَّثة، وهي خُرَّاجُ صغير.

---

(١) أي: بعد أنْ فرغ منها. «حاشية الرشيدي» (ص١٦).

[٢٢] (وَمَا تَفَاحَشَ) مِن دمِ نحوِ القمل والبُرْغوث (لا يُعفَى) عنه (كَذَا نَقَلُوا * عَنْ «شامِلٍ») لابن الصَّبَّاغ[١] (وَلَهُ عَوْنٌ بِنُصْرَتِهِ).

[٢٣] (أَبُو الفُتُوحِ) العِجْلِيُّ؛ فقد نقله عنه في «شرح الوسيط»[٢] ووافقه عليه، كما أشار إليه المصنِّفُ بقوله: (رَوَى هذا) عنه[٣] (وَساعَدَهُ * وَأَكْثَرُ الصَّحْبِ) أي: الأصحاب (لَمْ يُفْتُوا بِقَوْلَتِهِ) فقد قال الرُّويانيُّ في «كتاب القولين والوجهين»: إذا أَطبق دمُ البراغيث أجزاءَ الثوب، فقال الإصْطَخْريُّ: لا يُعفَى عنه؛ لِندوره، وقال جميع الأصحاب: يُعفَى عنه؛ لأن النادر مِن كل شيءٍ يُلحَق بالغالب منه. انتهى.

فالدِّماءُ المذكورةُ يُعفى عن قليلِها وكثيرِها في البدن والثوب؛ لأنها مِن

---

(١) هو: الإمام أبو نصر عبدُ السَّيِّدِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الواحد البغدادي، أخذ عن القاضي أبي الطَّيِّب، وبَرَعَ حتى رجَّحوه على الشيخ أبي إسحاق. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ سبعٍ وسبعين وأربعِمِئة. قال ابنُ خلكان: «كان فقيهَ العراقيين في وقته، وكان يُضاهي الشيخَ أبا إسحاقَ الشيرازيَّ، وتقدَّم عليه في معرفة المذهب»، وقال عن كتابه «الشامل»: «وهو مِن أجودِ كتب أصحابنا، وأصحِّها نقلًا، وأثبتِها أدلةً». انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢١٧، ٢١٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٠٢٥)، و«حاشية الرشيدي» (ص١٦).

(٢) هو: أبو الفُتوح، منتخب الدِّين [وفي «وفيات الأعيان»: منتجب الدِّين] أسعد بن محمود بن خلف العِجْلي الأصبهاني، الفقيه الشافعي الواعظ، مصنِّف التعليق على «الوسيط»، و«الوجيز»، و«تتِمَّة التَّتِمَّة»، كان فقيهًا مُكْثِرًا من الرِّواية زاهدًا ورِعًا، يأكل مِن كَسْبِ يده، ويبيع ما يتقوَّت به فقط، وكان عليه المعتمد بأصبهان في الفتوى، وتوفي بها رحمه الله سنة ستمِئة. و«العِجْلِيُّ» نسبةً إلى عِجْلِ بنِ لُجَيْم، وهي قبيلةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ مِن بني ربيعةِ الفرس. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٢٠٨، ٢٠٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص٢١٥)، و«حاشية الرشيدي» (ص١٦).

(٣) أي: عن صاحب «الشامل». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص١٦).

جنس ما يَتعذَّر الاحترازُ منه، فأُلحِقَ نادرُها بغالبِها؛ كالرُّخص في السفر بلا مشقة، وللحرج في تمييز الكثير من القليل.

ولا فرْقَ في العفو عن هذه الدماء ونحوِها ـ كدم الفصْدِ والحِجَامة والدَّماميلِ والقروح ـ بين أن تنتشر بنحو ماءِ وُضوءٍ أو غُسلٍ أو بِعَرَقٍ أوْ لا.

ولو حَمَلَ ثوبَ براغيثَ في كُمِّهِ أو فَرَشَهُ وصلَّى عليه أو لَبِسَهُ وكانت الإصابةُ بفعله قصْدًا ـ كأن قَتَلَها في ثوبه أو بدنه، أو عَصَرَ بثَراتِه ونحوَها ـ لم يُعفَ إلَّا عن القليل، وكذا حُكْمُ ما انتقل مِن الدماء عن مَحَلِّه.

[٢٤] (**كَذَا الْوَنِيمُ**[1]) أي: الرَّوْث (**إذا قَلَّتْ إصَابَتُهُ ***) بدنَ المصلِّي وثيابَه، أو (**عَمَّ**) هُمَا، يُعفَى عن قليله وكثيره (**عنِّي فَخُذْ**) أنتَ (**حُكْمًا بِحِكْمَتِهِ**) أي: معها.

[٢٥] (**مِنَ الذُّبَابِ أوِ الزُّنْبورِ**) بضمِّ الزاي (**مِثْلُهُما * بَوْلُ الفَرَاشِ**) بالفتح، الطيرُ يُلقي نفسَه في ضوء السِّرَاج، ومثله الخُفَّاش، ورَوْثُ كُلٍّ منهما كبوله (**كَذَا أَرْوَاثُ نَحْلَتِهِ**) ونحوِها كنملة.

[٢٦] (**فَالْكُلُّ يُسْمَى ذُبَابًا**) ببنائه للمفعول مِن: أَسْمَى (**في اللِّسانِ**) العربيِّ (**كَذَا * في «جاحِظٍ» نَقْلُهُ**) أي: نَقَلَه الجاحِظُ في «كتاب الحيَوان»[2] له (**فَاحْكُمْ**) أنْتَ (**بِقُوَّتِهِ**)، وَبَوْلُ الذُّباب كَرَوْثِه.

[٢٧] (**بَعُوضَةٌ**) وفي نسخةٍ: «باعوضةٌ» (**أَكَلَتْ نَجَاسَةً وَنَمَتْ * عَفْوُ الْوَنِيمِ بِهِ قالُوا لِعُسْرَتِهِ**) أي: لعسر الاحتراز عنه.

---

(١) في «المصباح» (٢/ ٦٧٣): «وَنَمَ الذُّبابُ يَنِم، مِن باب وعدَ، وَنِيمًا، ثم سُمِّيَ خُرْؤه بالمصدر».

(٢) (٣/ ١٨٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

[٢٨] (كَهِرَّةٍ) مثلًا (أَكَلَتْ مِنْ كَلْبَةٍ) أو نحوِها مِمَّا نجاستُهُ مُغَلَّظَةٌ (وَرَثَتْ *) أي: وراثَتْ (فَبَوْلُها) وروثُها (لَمْ يُغَيِّرْ حُكْمَ خِفَّتِهِ) وهو أنه تكفي إزالةُ عينه ولو بغَسلةٍ واحدةٍ، ولا يجب غَسلُه سبعًا ولا تتريبُه.

[٢٩] (وَالشَّاةِ) مثلًا (إنْ عَلَفَتْ) وفي نسخةٍ: «أَكلَتْ» (نَجَاسَةً حُلِبَتْ[١] * لِبَانُها سائِغٌ يُفْتَى بِشَرْبَتِهِ) بناءً على طهارته وإنْ وُجِدَ في عَرَقِها وغيرِه ريحُ النجاسة، ومِثْلُ لبنِها لحمُها وبيضُها ونحوُهما.

[٣٠] (وَالنَّحْلِ إنْ أَكَلَتْ عُسَيْلَةً) بالتصغير (نَجِستْ *) أي: تنجَّستْ (كُلْ) أنتَ (مَا تَمُجُّ) النحلُ (مِنَ الحَلْوَى) أي: العسل (بِشَمْعَتِهِ) لأنه طاهرٌ، ومِثْلُ النحلِ: الزُّنبورُ ونحوُه.

[٣١] (وَفاصِدٌ عُضْوَهُ حالَ الصَّلاةِ لَهُ * إتْمَامُها إنْ هَوَى) أي: سقط (دَمٌ) منه (بِتُرْبَتِهِ) أي: بالأرض ولم يصبه منه شيء، أو كان ما أصابه قليلًا.

[٣٢] (كَعَابِدٍ) أي: مُصَلٍّ (جاءَهُ سَهْمٌ فَأَزْمَنَهُ[٢] *) وسقط دمُه على الأرض؛ فإنَّ له إتمامَ صلاته؛ فقد رَوَى جابرٌ رضي الله عنه: «أنَّ رجلين مِن أصحاب النبي ﷺ حَرَسا المسلمين في غزوة ذاتِ الرِّقَاع[٣]، فقام أحدُهما

---

(١) أي: فَحُلِبَتْ. «حاشية الرشيدي» (ص١٩).

(٢) ليس قَيْدًا، والمراد: جَرَحَه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٠).

(٣) كانت غزوةُ ذاتِ الرِّقَاع في سنة أربعٍ، غزا فيها رسول الله ﷺ نجدًا؛ يريد بني محارب وبني ثعلبة من غَطَفان، واستعملَ على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان ابن عفان، حتى نزل نخلًا، وهي غزوة ذات الرقاع. قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرِّقاع؛ لأنهم رقعوا فيها راياتِهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرِّقَاع. فلقي بها جمعًا عظيمًا مِن غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حربٌ، وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضًا، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس. «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٠٣، ٢٠٤)، =

يصلي، فجاء رجلٌ من الكفار فرماه بسهمٍ فوضعه فيه، فنزعه، ثم رماه بِآخَرَ ثم بثالثٍ، ثم ركع وسجد ودماؤه تَجري»، رواه أبو داودَ[١] بإسنادٍ حسنٍ كما قاله النووي في «مجموعه»[٢]، وذَكَرَ أنَّ النبي ﷺ عَلِمَ به ولم ينكره.

وأما كونه صلى مع الدم الكثير، فقال في «المجموع»[٣]: إنه محمولٌ على أنَّ تلك الدِّماءَ لم يكن يَمَسُّ ثيابَه منها إلَّا القليلُ الذي يُعفَى عن مثله. هكذا قاله أصحابُنا، ولا بُدَّ منه. انتهى.

وأجاب غيره بأنه لِفُقدان ما يُغسل به، خصوصًا وهو في سفرٍ وفي ليلٍ.

(لا كَالرُّعَافِ) أي: لا يُعفَى عنه، سواء كان كثيرًا أم قليلًا؛ لاختلاطه بغيره مِن الفضلات مع نُدْرته، فلا يَشقُّ الاحترازُ عنه. وقيل: إنه مِمَّا يُعفَى عن قليله **(تَأَمَّلْ)** أنتَ **(سِرَّ حِكْمَتِهِ)** حيث لا يُعفَى عنه مطلقًا[٤] ولا عن قليله دون كثيره[٥].

= ط. مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

(١) «سنن أبي داود» (١٩٨)، ط. الشيخ شعيب وحسَّنه لغيره، كما أخرجه ـ أيضًا ـ أحمد (١٤٧٠٤) (١٤٨٦٥)، وابن خزيمة (٣٦)، وابن حبان (١٠٩٦)، «الإحسان»، والحاكم (٥٥٧)، ط. عطا ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي، وحسَّنه الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (١٩٣) ـ الأم ـ و«تمام المنة» (ص٥١). وأخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٨٠) ـ «الفتح» ـ معلَّقًا مختصرًا بصيغة التمريض، فقال: «ويُذكر عن جابر...».

(٢) (٢/ ٥٥)، ط. دار الفكر.

(٣) (٢/ ٥٥).

(٤) أي: لا كثيرًا ولا قليلًا. «حاشية الرشيدي» (ص٢٠).

(٥) قال الرشيدي (ص٢٠): «هو معنى الإطلاق، فلا حاجة إليه، اهـ. شيخنا»، اهـ. ونحوُه في «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٠).

[٣٣] (**وَمَنْ إذا نامَ سالَ الماءُ مِنْ فَمِهِ * مَعَ التَّغَيُّرِ نَجَّسْ**) بسكون السين؛ إجراءً للوصل مَجْرَى الوقف، المتولِّي (**في تَتِمَّتِهِ**) لاستحالته حينئذٍ، ويحتمل كونَه اسمًا[١]، وفيه كسر الجيم وفتحها.

[٣٤] و(**قالَ**) الشيخُ أبو محمدٍ (**الجُوَيْنِيُّ**: **مَا**) كان (**مِن بَطْنِهِ**) أي: مَعِدَتِهِ، كأنْ خرج مُنتِنًا، فهو (**نَجِسٌ * وَطَاهِرٌ مَا جَرَى مِنْ مَاءِ لَهْوَتِهِ**[٢]) ورَجَّح هذا في «المجموع»[٣] و«الشرح الصغير»[٤].

[٣٥] (**وَنَصُّ كافٍ**) للخوارزميِّ[٥] (**مَتَى مَا**) زائدة (**صُفْرَةٌ وُجِدَتْ * فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى مِن مَاءِ مِعْدَتِهِ**) بفتح الميم أو كسرها مع سكون العين هنا، فهو نجسٌ، وإلَّا فطاهر.

[٣٦] (**وَقيلَ: مَا بَطْنِهِ**) بقصره[٦] (**إنْ نامَ لازَمَهُ * بِأَنْ يُرَى سائِلًا مَعْ طُولِ نَوْمَتِهِ**).

---

(١) أي: يَحتمل كَوْنُ «نجس» اسمًا، وعليه فيُقْرأ بسكون الجيم للوزن. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٠).

(٢) هي لحمةٌ معلَّقةٌ في سقف الحلق في أقصى الفم. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٢١).

(٣) (٢/ ٥٥١، ٥٥٢).

(٤) «الشرح الصغير» هو للإمام الرافعي رحمه الله.

(٥) هو: ظهر الدِّين أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان العباسي الخوارزمي الشافعي. فقيهٌ، محدِّثٌ، مؤرِّخٌ، صوفيٌّ، واعظ. سمِع وحدَّثَ بالمدرسة النظامية، ثم رجع إلى بلده وتوفي بها. مِن آثاره: «الكافي» في الفقه، و«تاريخ خوارزم» في ثمانية أجزاء. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ ثمانٍ وستين وخمسِمِئة. انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٢٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٧٩)، وقال فيه عن كتابه «الكافي»: «في أربعة أجزاءٍ كبارٍ، خاليًا عن الاستدلال، على طريقة شيخه البغوي في «تهذيبه»، وفيه زياداتٌ غريبة»، اهـ. وانظر ـ أيضًا ـ: «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

(٦) أي: بِقَصْرِ «ماء»؛ بدون الهمزة؛ للوزن.

[٣٧] (وَالماءُ مِنْ لَهْوَةٍ بِالْعَكْسِ) بأنْ ينقطعَ إذا طال نومُه، كما أشار إليه بقوله: (آيَتُهُ * مِنْ بَلِّهِ شَفَةً جَفَّتْ بِرِيقَتِهِ) وفي نسخة: «بِعَرْقَتِهِ».

[٣٨] (وَبَعْضُهُمْ) قال: (إنْ يَنَمْ وَالرَّأْسُ مُرْتَفِعٌ * عَلَى الوِسَادِ فَذَا طُهْرٌ) أي: طاهرٌ (كَرِيقَتِهِ).

[٣٩] (وَأَنكَرَ الطِّبُّ) أي: أهلُهُ (كَوْنَ البَطْنِ تُرْسِلُهُ *) فقد قال النووي في «مجموعه»[١]: سألتُ الأطبَّاء عنه، فأنكروا أن يكون من المعدة. (بُو لَيْثٍ)[٢] بحذف الهمزة؛ للوزن، (الحَنَفِيْ) بسكون الياء، قد (أَفْتَى بِطُهْرَتِهِ) أي: بطهارته؛ لأنه يَسيل مِن البَلْغَم.

[٤٠] (وَقَدْ رَأَى عَكْسَهُ تَنْجِيسَهُ المُزَنِيْ *) بسكون الياء (فَبَلْغَمٌ عِنْدَهُ) أي: المُزَنيُّ (رِجْسٌ[٣]) أي: نَجِسٌ (كَقَيْئَتِهِ).

[٤١] (مَنْ دامَ هذا) أي الماء السائل من الفم (بِهِ) بأن كَثُرَ خروجُه منه

---

(١) (٢/ ٥٥٢)، ونَصُّ عبارة النوويِّ ـ رحمه الله ـ: «وسألتُ أنا عدولًا مِن الأطباء، فأنكَروا كونَهُ مِن المَعِدَة، وأنكَروا على مَن أوجب غسلَه. والمختار: لا يجب غسلُهُ إلَّا إذا عُرِف أنه مِن المَعِدة»، اهـ.

(٢) **أبو الليث**: هو السَّمَرْقَنْدِيُّ: نصرُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ، الإمامُ، الفقيه الحنفي، المعروف بإمام الهدى، صاحب كتاب «الفتاوى»، تفقَّهَ على الفقيه أبي جعفرٍ الهندواني. وهو الإمام الكبير، صاحب الأقوال المفيدة، والتصانيف المشهورة؛ ومنها: «خزانة الفقه» ـ ط، و«المقدمة» ـ ط، في الفقه، و«شرح الجامع الصغير» في الفقه. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وثلاثِمِئة. «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٧/ ٥٤) ـ ط. دار إحياء التراث ـ بيروت، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» لابن نصر الله القرشي الحنفي (٢/ ١٩٦)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (٨/ ٢٧)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

(٣) **المعتمد**: هو التفصيل بين الخارج من المعدة والخارج من الفم، فالخارج من المعدة نجس، والخارج من الفم طاهر. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢١).

(مَعْ قَوْلِنا: نَجِسٌ *) أنه كما مرَّ (في حَقِّهِ) متعلِّقٌ بقوله: (قَدْ عَفَوْا عَنْهُ كَبَثْرتِهِ).

[٤٢] ودمُ البراغيثِ وسَلَسُ البولِ وغيرُهما، (وَالدَّمُ) الباقي (في اللَّحْمِ) وعروقِهِ، نَجِسٌ (مَعْفُوٌّ) عنه؛ لأنه دمٌ غيرُ مسفوحٍ، ويشقُّ الاحترازُ عنه (كَذَا نَقَلُوا *)، وقيل: إنه طاهر (فَقَبْلَ غَسْلٍ) له (فَلا بَأْسٌ بِطَبْخَتِهِ).

[٤٣] (وَشَيْخُ شِيرازَ) أبو إسحاقَ الشيرازيُّ في «التذكرة في الخلاف» (لَمْ يَسْمَحْ بِمَا نَقَلُوا * بَلْ عَدَّ مِنْ واجِبٍ تَطْهيرَ لَحْمَتِهِ[1]).

[٤٤] (وَحامِلٌ في قِتَالٍ سَيْفَهُ) حالَ كونِهِ ملطَّخًا (بِدَمٍ *) ولو كثيرًا (عِنْدَ الضَّرُورَةِ) بأن احتاج إلى إمساكِهِ (قَدْ أَفْتَوْا بِيُسْرَتِهِ[2]) أي: بجواز حَمْلِهِ حالَ الصلاةِ خوفَ الهلاكِ.

[٤٥] (رَأَى الإمامُ) أي: إمامُ الحرمين (إذا سَيْفٌ تَلَطَّخَ) بدمٍ، لا يُعفَى عنه، ولَمْ يُحتَجْ إلى إمساكِه (أَنْ * يَدُسَّهُ) مفعول «رأى»، أي: رأَى دَسَّهُ (في قِرَابٍ خَوْفَ ضَيْعَتِهِ).

وما قاله الإمامُ هو المذهبُ وإنْ قال الرُّويانيُّ: الظاهرُ بطلانُها؛ لأنه كان يمكن طرْحُها في الحال، لكنْ هذا مدفوعٌ بقول الإمام: ويُغتفَر الحملُ في هذه الساعةِ؛ لأنَّ في طَرْحِهِ تعريضًا لإضاعة المال، وهذا هو الفرق بين هذا وبين المصلي إذا وقعت على ثوبه نجاسةٌ في الصلاة؛ فإنه إنْ لم يُنَحِّها في الحال بطلت صلاتُه.

---

(١) أي: فقال: يجب غَسْلُ الدَّمِ الباقي على اللحم، وكذا قاله القاضي أبو الطَّيِّبِ، وهو ضعيف. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٢).

(٢) أي: مع الإعادة على المعتمد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٢).

[٤٦] (**وَلَمْ يَجِبْ طَرْحُهُ حالًا**) لما تقدَّم، لكنه يقضي صلاتَه حينئذٍ؛ لندور عذره، كما نقله الإمام عن الأصحاب.

وقال في «المجموع»: ظاهر كلام الأصحابِ: القطعُ بالوجوب. انتهى.

ثم مَنَعَ الإمامُ لهم ندورَهُ وقال: هو عامٌّ في حقِّ المقاتل، فأشبَهَ المستحاضة[١]، وخرَّج المسألةَ على القولين فيمَن صلَّى في موضعٍ نجس، وقال: هذه أَوْلَى بِنَفْيِ القضاء؛ للقتال الذي احتُمِلَ له الاستدبارُ وغيرُه.

وقال الرافعي: فجَعَلَ الأقيسَ عدمَ القضاء، والأشهرُ وجوبُه، وهو المعتمد، وإنْ جرى في «المنهاج» ـ كـ «المحرَّر» ـ على الأقيس.

(**كَمَا ذَكَرُوا * في**) مُصَلٍّ (**آمِنٍ**[٢] **ذَرَقَ المُكَّا**) بضم الميم وتشديد الكاف، نوعٌ مِن العصافير (**بِعِمَّتِهِ**) أي: فيها، مِن أنه يجب عليه طرْحُها حالًا؛ لِمَا مرَّ مِن الفرق بينهما.

[٤٧] (**وَتَابِعُ اللِّصِّ**) بكسر اللام، ويجوز ضمُّها، أي: الآخِذِ لمالِهِ حالَ صلاته، (**إنْ يَعْدُو**) بإثبات الواو على لغةٍ (**عَلَى نَجِسٍ ***) أو استدبَرَ القبلةَ (**لَهُ الصَّلاةُ كَخَوْفٍ عِنْدَ شِدَّتِهِ**[٣]) فلا يضرُّ استدبارُ القبلة ولا وطْءُ النجاسةِ؛ كحامل السلاح الملطَّخِ بالدم؛ للحاجة، ويباح له ذلك في دَفْعِ الصائل.

---

(١) فإنها لا تقضي مع مصاحَبتها للدم، وكذا كلُّ سلس بنجاسةٍ، وهو المعتمد في مسألة المستحاضة، ضعيفٌ في مسألة حَمْلِ السيف. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٣).

(٢) أي: في غير المقاتِل. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٢).

(٣) التشبيه بالخوف في الإتمام فقط، وإلا فإنه يجب عليه الإعادةُ هنا، وفي المسائل الآتية. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (٢٤).

[٤٨] (كَخاطِفِ نَعْلَهُ حالَ الصَّلاةِ لَهُ *) أي: لصاحب النَّعْل (في سَعْيِهِ خَلْفَهُ إتمامُ قُرْبَتِه) أي: صلاتِه، فلا يضرُّه العَدْوُ ولا وطْءُ النجاسة[١]؛ كصلاة شدَّة الخوف على ما مرَّ.

[٤٩] (فَإنْ أتَى بِصِيَاحٍ خَلْفَهُ بطَلَتْ *) صلاتُه؛ لعدم الحاجةِ إليه؛ لأنَّ الساكتَ أهيب، (إنَّ الجَبَانَ لَمَنْ يَسْطُو) أي: يقهر (بِصَيْحَتِهِ).

[٥٠] (بَهِيمَةٌ) له (شَرَدَتْ أَوْ عَبْدُهُ فَلَهُ * في عَدْوِهِ خَلْفَهُ) صلاةُ شِدَّةِ الخوف، و(الإيمَا) بالقصر؛ للوزن (بِرَكْعَتِهِ[٢]).

[٥١] (بِشَرْطِ خَوْفٍ) عليه؛ بأن خاف ضَيَاعَهُ (وإنْ يَأْمَنْ سَلامَتَهُ * وَلَمْ يَرَى) بإثبات ألفِهِ على لغةٍ (ضَرَرًا صَلَّى بِبُقْعَتِهِ) أي: بِمكانه؛ صلاةَ الآمن.

[٥٢] (وَالأُذْنُ إنْ بُحِرَتْ) ببنائه للمفعول، أي: قُطِعَتْ أو شُقَّتْ (والبعضُ مُتَّصِلٌ * بِدَمِها) متعلِّقٌ بـ «لصقًا» (جَوَّزُوا لَصْقًا[٣]) وفي نسخةٍ: «لَزْقًا» (لِقِلَّتِهِ) أي: الدم.

[٥٣] (إنْ كُلُّها لُصِقَتْ مِنْ بَعْدِ مَا فُصِلَتْ * في «الرَّافِعِيْ») بالسكون (قَطْعُها حَتْمٌ[٤]) واجبٌ (وَ) في (رَوْضَتِهِ) إن لم يَخَفْ منه محذورًا يبيح التيمُّم؛ لئلَّا يُفسدَ صلاتَهُ نجاسةُ الباطنِ مِن الأُذُنِ بالدَّمِ الذي ظهر في محلِّ القطع، وقد ثبت له حكمُ النجاسة، فلا يزول بالاستيطان.

---

(١) ولا يضرُّهُ ـ أيضًا ـ استدبار القبلة. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٢).

(٢) أي: مع لزوم الإعادة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٥).

(٣) ويصلي ولا إعادةَ عليه. «حاشية الرشيدي» (ص٢٥).

(٤) والمشهور المعتمد: أنَّ الأُذُنَ الموصولةَ بعد قَطْعِها، لا يلزمه قطعُها؛ كما أنه لا يلزم قلعُ السِّنِّ بعد التحامِها. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٢).

[٥٤] (وَلَيْسَ) وجوبُ قطْعِها (لِلدَّمِ) أي: النجاسة؛ إذْ لا يستقيم؛ لأنه قليل؛ بدليل العفو عنه في المسألة السابقة، (بَلْ) يستقيم (تَفْرِيعُ ذاكَ عَلَى * أنَّ) العضوَ (المُبَانَ) مِن الآدَمِيِّ (كَفَرْثٍ[١]) أي: كَعَذِرَتِهِ وبَوْلِهِ، وهو على رأي العراقيين (لا كَمَيْتَتِهِ) وهذا هو الراجح.

[٥٥] (صَحْبُ العِرَاقِ لَهُمْ نَصٌّ يُساعِدُهُمْ * في «الأمِّ»: مَنْ سِنُّهُ رُدَّتْ بِلَحْمَتِهِ[٢]).

[٥٦] (فَقَلْعُها واجِبٌ) لأجْلِ الصلاةِ (قالُوا: وَلَوْ نَبَتَتْ *) بالنون في أوَّله أو بالثاء المثلَّثة.

قال المصنف ـ كبعض المتأخرين ـ: أمَّا إذا قلنا بالمذهب: إنَّ للعضو المبان مِن الآدَمِيِّ حكمَ مَيْتَتِهِ، فلا يجب قطْعُ الأذُن.

وكأنَّ الرافعيَّ ـ والله تعالى أعلم ـ أخذ مسألة الأذن مِن كتب العراقيين، وقد عرفتَ أنَّ الصحيحَ خلافُه، وقد أشار إليه هنا بقوله:

(وَالمَذْهَبُ الْوَجْهُ: لا) يجب قلْعُها، بل (دَعْهُ) أي: اترُكْهُ (بِسِنَّتِهِ) فلا يجب عليه قلْعُها.

وعلى هذا، لا يجب قطْعُ الأُذُنِ أيضًا.

وأجيب عنه[٣]: بأنه مفرَّعٌ على المذهب، وهو مستقيم، وإنما أوجبوا القطع هنا[٤] للدم؛ لأنَّ المتَّصلَ منه بالمبان قد خرج عن البدن بالكلية، فصار

---

(١) هذا وجهٌ ثانٍ فيما قُطِع مِن الحي: أنه كالفرث نجسًا، فيلزمه نزعُها، لكنه وجهٌ ضعيف. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٢).

(٢) أي: لحم الإنسان. «حاشية الرشيدي» (ص٢٥).

(٣) أي: عن كلام الرافعي وقوله. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٦).

(٤) أي: في الأُذُنِ المذكورة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٦).

كالأجنبيِّ، وعاد إليه بلا حاجة، ولهذا لم يُعفَ عنه وإنْ قال بخلاف المتصل منه هناك[١].

[٥٧] (**وَجَبْرُ كَسْرٍ**) لِعَظْمِ مَن خاف ضررًا مِن تَرْكِهِ (**بِعَظْمِ الميْتِ**) النجسِ (**مُغْتَفَرٌ** *) أي: للضرورة، فلا تَبطلُ به صلاتُه، ولا يَلزمُه نَزْعُهُ وإنْ لم يَخفْ مِن النزع ضررًا (**كَجابِرٍ عُضْوَهُ مِنْ عَظْمِ كَلْبَتِهِ**) حيث لم يجد غيرَه، أو قال أهلُ الخبرة: إنه لا ينجبرُ سريعًا إلَّا به.

[٥٨] (**إنْ لَمْ يَجِدْ**) عَظْمًا (**طاهِرًا**) مِنْ غير الآدَمِيِّ يصلح للجبر (**أَوْ**) وَجَدَ طاهِرًا يصلح له و(**نالَهُ عَطَبٌ** *) أي: هلاكٌ (**بِنَزْعِهِ أَوْ أذًى**) يبيح التيمُّمَ (**صَلَّى بِعَظْمَتِهِ**) أي: مصاحِبًا لها، فتصحُّ صلاتُه، ولا يلزمه النزعُ؛ للضرر الظاهر، وتصحُّ إمامتُه ـ على الأصح ـ إذا لم يخفِ الضررَ المذكور، فيجب عليه نزعُه ويُجبر عليه؛ لحَمْلِ نجاسةٍ تعدَّى بِحَمْلِها مع تمكُّنِهِ مِن إزالتِها؛ كوصْلِ المرأة شعرَها بِشعرٍ نجِسٍ، فإن امتنع لزم الحاكمَ نزعُهُ؛ لأنه مِمَّا تَدْخله النِّيابةُ؛ كردِّ المغصوب.

ولا مبالاةَ بِأَلَمِهِ في الحال، وتَبطل صلاتُه معه؛ لحمله نجاسةً في غير مَعْدِنِها لا ضرورةَ إلى تبقيتِها، بخلاف شارب الخمر[٢]؛ لحصوله في مَعدِن النجاسة، فإنْ مات لم يُنْزَعْ؛ لِهَتْك حُرْمتِه، ولِسقوط التعبُّدِ به.

[٥٩] (**وَرَاقِمٌ طِفْلَةً**[٣]) أو طفلًا (**بِالْوَشْمِ**) وهو: غَرْزُ الجلد بالإبرة

---

(١) أي: في مسألة البعض. «حاشية الرشيدي» (ص٢٦).

(٢) أي: فتصحُّ صلاةُ مَن شرب خمرًا في بطنه حيثُ طَهُرَ فمُه والنجاسةُ مستقرَّةٌ في مَعْدِنِها. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٧).

(٣) رقمتُ الثوبَ رَقْمًا: وشَيْتُهُ، ورقمتُ الكتابَ: كتبْتُه، فهو مَرْقومٌ ورَقِيم. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٢٣٦)، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٧).

ونحوِها؛ حتى يَخرجَ الدَّم، ثم يُذَرُّ عليه نِيلةٌ[١] أو نحوُها لِيزرقَّ أو يَخضرَّ (**في صِغَرٍ * لِمُكْرَهٍ**) بفتح الراء، عليه، (**قُلْتُهُ قَيْسًا**) أي: قياسًا (**بِعِلَّتِهِ**) وهي: أنَّ كُلًّا منهما غيرُ مُتَعَدٍّ بفعله، وقد قال ﷺ: «**رُفِعَ القلمُ عن الصبيِّ حتى يَبلغ**»[٢].

ومِثْلُ الطفلِ: المجنونُ والمغمى عليه والنائم.

[٦٠] (**مَنْ أَكرَهُوهُ عَلَى وَشْمٍ فَقَدْ عَذَرُوا ***) لقوله ﷺ: «**رُفِعَ عن أمتي الخطأُ والنسيانُ وما استُكرِهوا عليه**»[٣] (**لَهُ الصَّلاةُ بِلا كَشْطٍ لِجِلْدَتِهِ**) لعذره.

[٦١] (**وَفِي «الذَّخائِرِ»**) للقاضي مُجَلِّي[٤] (**هذا الفَرْعُ**)

---

(١) قال في «المصباح المنير» (٢/ ٦٣٢): «قال الصَّغاني: وأما النِّيل الذي يُصبَغ به، فهو هنديٌّ معرَّب»، اهـ.

(٢) أخرجه أحمد (٩٤٠) (١٣٢٨) (٢٤٦٩٤)، وأبو داود (٤٣٩٨) (٤٣٩٩) (٤٤٠٢) (٤٤٠٣)، والنسائي (٣٤٣٢)، وابن ماجه (٢٠٤١) (٢٠٤٢)، والحاكم (٩٤٩) (٢٣٥٠) (٨١٧٠) (٨١٧١)، وصحَّحه ووافقه الذهبي. والحديث مرويٌّ عن عِدَّةٍ مِن أصحاب النبي ﷺ ـ كعليٍّ وأبي قَتادةَ وعائشةَ وغيرهم ـ رضي الله عنهم بأسانيدَ مختلفة. انظر: «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٥١)، و«نصب الراية» (٤/ ١٦١، ١٦٢)، و«إرواء الغليل» (٢/ ٤ ـ ٧).

(٣) الحديث ثابتٌ في الجملة، ولكنَّه بهذا اللفظ ـ وهو اللفظ المشهور في كتب الفقه والأصول ـ منكَرٌ، كما قال الألبانيُّ رحمه الله تعالى في «إرواء الغليل» (١/ ١٢٣)، وذكر أنَّ المعروف هو بلفظ: «إنَّ الله وَضَعَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيان وما استُكرِهوا عليه»، أخرجه ابن ماجه وغيرُه، وفي سنده انقطاعٌ. لكنْ بيَّن الألبانيُّ أنه له طريقًا أخرى رجَّح هو اتِّصالَها وصحَّتَها، وهي عند الطحاوي والدارقطني والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ثم بيَّن مَن صحَّحها كابن حبان وابن حزم، وحسَّنه النووي. كما ذكر الألباني ـ رحمه الله ـ أنَّ للحديث شواهدَ كثيرةً، فالحديث صحيح.

(٤) قال الشيخ حسين الرشيدي في «حاشيته» (ص٢٨): «بضمِّ الميم وفتح الجيم وتشديد اللام مع الكسر، وهو أبو المعالي بهاء الدِّين مُجَلِّي جُمَيِّعٌ ـ بضم الجيم مصغَّر ـ =

مُسْتَطَرٌ[١] * نِعْمَ الذَّخِيرَةُ فَاحْفَظْ في ذَخِيرَتِهِ) ووقع في بعض النُّسَخ تقديمُ هذا البيت على البيتين الذَين قبله وليس بجيِّد.

[٦٢] (وَكافِرٌ في زَمانِ الشِّرْكِ دُقَّ لَهُ *) وفي نسخةٍ: «به»، باختياره (فَبَعْدَ إسْلامِهِ مُرْهُ) أنتَ (بِكَشْطَتِهِ) لِتَعَدِّيهِ بذلك؛ لأنه كان عاصيًا بالفعل، ولأنه مكلَّفٌ بفروع الشريعة، بخلاف المكرَهِ والصبيِّ أو نحوِه.

[٦٣] (كَمُسْلِمٍ) مكلَّفٍ مختارٍ (رَاقِمٍ) فإنه يجب عليه كَشْطُ جلدته على الفَوْر (إذْ لا وُضُوءَ لَهُ *) إذا كان الوشمُ في عضوٍ مِن أعضاء الوُضوء (وَلا صَلاةٌ وَلا غُسْلٌ بِصُحْبَتِهِ) للنجاسة إن لم يَخَفْ ضررًا يبيح التيمُّم.

[٦٤] (ثُمَّ الصَّحِيحُ وُجُوبُ الْكَشْطِ فِيهِ وَلَمْ * يَرَ الْعِلاجَ[٢]) وعدمَ وجوبِ الكشْطِ في الحال (سِوَى الفَرَّا) وهو البَغَوِيُّ[٣] (بِتَوْبَتِهِ) أي: فإنْ زال به وإلَّا كفَتْهُ التوبة.

= [بن نجا] المخزومي [الأُرْسوفيُّ؛ نسبةً إلى بُلَيدةٍ بالشام على ساحل البحر] المصري، الفقيه الشافعي. تفقَّهَ على الفقيهِ سلطانَ المَقْدِسي تلميذِ الشيخ نصر، وصار مِن كبار الأئمة، وتفقَّهَ عليه جماعةٌ، مِنهم العراقي شارحُ «المهذَّب». توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ خمسين وخمسمئة، وله مؤلفاتٌ، منها: «الذَّخائر»، وهو كتابٌ عجيبٌ فيه غرائب؛ لأنَّ ترتيبه غيرُ معهود، متعبٌ لمَن يريد استخراج المسائل منه، وفيه أوهام، اهـ. سبكي»، اهـ. وانظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص٢٠٦، ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٥٧).

(١) أي: مسطور، أي: مكتوب. «حاشية الرشيدي» (ص٢٨).

(٢) أي: بدواءٍ يُدْهن به مثلًا. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٨).

(٣) واسمه: الحسين بن مسعود، المعروف بأبي الفَرَّاء تارةً، وبالفَرَّاء أخرى، الملقَّبُ بمحيي السنة، الإمام في التفسير والحديث والفقه... توفي ـ رحمه الله ـ سنة عشرٍ وخمسمائة. والبَغَوِيُّ منسوبٌ إلى «بَغ»، وهي قريةٌ مِن قرى خراسان، بين «هراةَ» و«مَرْو»، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٢٩).

[٦٥] (**وَمُكْرَهٌ**) بفتح الراء (**وَضَعُوا عَظْمًا بِهِ نَجِسًا * كَمُكْرَهٍ**) بفتح الراء (**وَضَعُوا وَشْمًا بِوَجْنَتِهِ**[١]) أي: إنَّ كُلًّا منهما معذور؛ لِمَا مَرَّ، فلا يجب عليه إزالتُه وإن لم يَخَفْ منها ضررًا.

[٦٦] (**وَمَنْ حَشَا قُرْحَةً**) بفتح القاف وضمِّها، أي: جراحةً (**بِالدَّمِ**[٢]) أو خاطها بخيطٍ نجسٍ، أو داواها بدواءٍ نجس (**فَالْتَحَمَتْ * فَنَصُّهُ:**) أي: الشافعيُّ رضي الله عنه (**شَقُّها**) حالَ كونِهِ (**حَتْمًا**) أي: واجبًا، وفي نسخةٍ: «حتمٌ» (**كَوَشْمَتِهِ**) إذا تعدَّى بِها.

[٦٧] (**وَرَوْثُ طَيْرٍ عَلَى حُصْرِ المساجِدِ مَا * في العَفْوِ عَنْهُ خِلافٌ مِنْ مَشَقَّتِهِ**) أي: لِأجل مشقَّته؛ لأنه كلما غُسِل عاد، فتركوه عليها للمشقة.

[٦٨] (**كَذَا**) يحيى (**النَّوَاوِيُّ**) في «مجموعه»[٣] في باب النجاسة (**وَ**) الشيخُ تقيُّ الدِّينِ (**ابْنُ**) دقيقِ (**الْعِيدِ قَدْ نَقَلا * إطْبَاقَهُمْ**) أي: اتفاقهم على العفو عنه، اختاره النووي (**كَـ**) الشيخِ (**أَبِي إسْحاقَ**) الشيرازيِّ في كتابه: «التذكرة في الخلاف» (**قِدْوَتِهِ**[٤]) بكسر الكاف، وقد تُضَمُّ، أي: أسوته.

---

(١) **الوَجْنة**: ما ارتفع مِن لحم الخدِّ، وجمعُها: وجَنات، كسجْدةٍ وسَجَدات، والأشهر فتح الواو، وحُكِيَ تثليثُها. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٦٤٩)، و«تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٩).

(٢) بأن صَبَّ الدَّمَ في الجرح. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٩).

(٣) قال النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٢/ ٥٥٠): «وعندي: أنه إذا عَمَّتْ به البلوى وتعذَّرَ الاحترازُ عنه، يُعفَى عنه وتصح الصلاة؛ كما يُعفَى عن طين الشوارع وغبار السِّرْجين»، اهـ.

(٤) أي: قدوة ابن دقيق العيد. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٢٨)، و«حاشية الرشيدي» (ص٢٩).

[٦٩] (قالَ النَّوَاوِيُّ) في «مناسكه»[(١)]: إنه يُعفَى عنه في الطواف على المختار (لا إنْ عامِدًا وُطِئتْ[(٢)] * أَيْ في الطَّوَافِ لِسَاعٍ في نَسِيكَتِهِ[(٣)]).

قال المصنِّفُ وغيرُه: وهذا قَيْدٌ متعيِّنٌ لا بُدَّ مِن جَرَيانه في سائر المساجد، ولا يأتي فيه الخلافُ فيما إذا تعمَّد قَتْلَ نحوِ البراغيثِ في ثوبه أو بدنه، وفيما إذا عصر نحوَ البثراتِ؛ فإنه يُعفَى مع ذلك عن قليل الدم على الأصح؛ للحاجة إلى هذا دون ذلك.

---

(١) «كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة» للنووي (١/ ٢٢٢، ٢٢٣)، قال ـ رحمه الله ـ فيه ـ ومثله في «المجموع» في كتاب الحج (٨/ ١٥، ١٦) ـ: «ومِمَّا عمَّتْ به البَلْوَى: غَلَبَةُ النجاسة في موضع الطواف مِن جهة الطير وغيرِه، وقد اختار جماعةٌ مِن أصحابنا المتأخِّرين المحقِّقِين المطَّلِعين: أنه يُعفَى عنها.
وينبغي أن يقال: يُعفَى عمَّا يشقُّ الاحترازُ عنه مِن ذلك؛ كما عُفِيَ عن دم القَمْلِ والبراغيث والبَقِّ ووَنِيم الذُّباب، وهو رَوْثُهُ، وكما عُفِيَ عن الأثر الباقي بعد الاستنجاء بالحَجَر، وكما عُفِيَ عن القليل من طين الشوارع الذي تيقَّنا نجاستَه، وكما عُفِيَ عن النجاسة التي لا يدركها الطَّرْفُ في الماء والثوب على المذهب المختار، ونظائر ما أشرتُ إليه أكثرُ مِن أن تُحصر، وموضعها في كتب الفقه.
وقد سُئِلَ السَّيِّدُ الجليلُ المتفق على جلالته وأمانته وورعه وزهادته، واطِّلاعه على الفقه، وهو الشيخُ أبو زيدٍ المَرْوَزِيُّ ـ إمامُ أصحابنا الخراسانيين ـ عن مسألةٍ مِن هذا النَّحو، فقال بالعفو، وقال: (الأمر إذا ضاق اتسع)؛ كأنه مستمَدٌّ مِن قول الله عَزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: الآية ٧٨]، ولأنَّ محلَّ الطواف في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومَن بعدَهم مِن سلف الأمة وخلَفِها لَمْ يَزَلْ على هذا الحال، ولَمْ يمتنعْ أحدٌ مِن الطواف لذلك، ولا ألزم النبيُّ ﷺ ولا مَن يُقتدَى به مِن بعدِه بتطهير المطاف عن ذلك، ولا أمروه بإعادةِ الطَّوَاف لذلك، والله أعلم»، اهـ.

(٢) أي: النجاسةُ التي هي ذَرْقُ الطير. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٣٠).

(٣) أي: عبادته، وهو الحج أو العمرة أو غيرُهما. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٣٠).

فتلخَّصَ أن الداخل لا يُكلَّفُ التحرُّزَ مِن الوطء على المكان غيرِ الطاهر بل يمشي كيف اتَّفق له، وإذا مشى على شيءٍ لم يضرّه.

[٧٠] (**وَالطَّيْرُ إنْ نَزَلَتْ في مَسْجِدٍ تُرِكَتْ * وَلَمْ يَجِبْ طَرْدُها مِنْ خَوْفِ ذَرْقَتِهِ**) بالمعجمة، أي: لأجْلِها. وقد أنَّثَ المصنف بعضَ ضمائر الطير وذكَّر بعضَها؛ لأنه يجوز فيه التذكيرُ والتأنيث.

[٧١] (**وَإنْ بِهِ**) أي: بالمسجد (**عَشَّشَتْ في عُشِّها**) بضم العين، متعلِّقٌ بقوله: (**تُرِكَتْ * لِفَرْخِها ولِبَيْضٍ حالَ حَضْنَتِهِ**) أي: ضمِّها إلى نفسها تحت جناحها.

[٧٢] (**وَهَكَذا ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ صَنَّفَهُ ***) في «شرحه لمختصر ابن الحاجب في الفروع» (**وقالَ: هُمْ أَجْمَعُوا**) على جواز اقتناء الحمَام في المساجد، واستُدِلَّ بذلك على طهارة بول ما يؤكلُ لحمُه[1].

(**فَاحْكُمْ بِصِحَّتِهِ**) قال المصنف وغيره: ولعلَّه أراد بالاقتناء: أنها إذا عَشَّشَتْ في المسجد تُرِكَتْ ولم يجب تنفيرُها مِن خوف الذَّرْق، وأما إدخالُها قصْدًا وتَرْكُها في المسجد فلا ينبغي تجويزُه وإن قلنا بطهارة رَوْثِها؛ لأنَّ تنزيهَ المسجد مِن المستقذَرات الطاهرة واجب.

---

(١) ذهب جمهور العلماء ـ ومنهم: مالكٌ وأحمدُ بن حنبلٍ ومحمدٌ مِن الحنفية ـ إلى طهارة بول ورَوْث ما يؤكل لحمُه، (وهو قول الحنفية في المأكولِ مِن الطَّيْر خاصة)، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وذهب الشافعيُّ إلى نجاستهما، وذهب أبو حنيفة ـ وهو المذهب عند الحنفية ـ إلى أنهما نجسانِ ولكنَّ نجاستَهما مخفَّفَةٌ، انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٦٥، ٦٦)، ط. القاهرة ـ و«الاختيارات الفقهية مِن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» لأبي الحسن البعلي (ص٥٣)، ط. المؤسسة السعيدية بالرياض، و«رحمة الأُمَّة في اختلاف الأئمة» (ص٣٩)، ط. مؤسسة الرسالة، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٤٠، ٢١٣، ٢١٤)، ط. دار إحياء التراث العربي.

[٧٣] (مَا حَلَّ في حَرَمٍ مِنْهُ فَمُحْتَرَمٌ * عَنِ المَطَافِ) أي: مكان الطواف، متعلِّقٌ بـ«نُفْرَتِهِ» (فَلا تَعصِي[١]) أنتَ، بإثبات الياء على لغةٍ (بِنُفْرَتِهِ) أي: بتنفيره.

[٧٤] (وَلا) تعصي (بِصَيْدٍ) له، وفي نسخةٍ: «يُصادُ»، وفي أخرى: «تصيد» (وَإِنْ تَقْتُلْ حَمَامَتَهُ *) أي: الحرم، وهي كلُّ ما عَبَّ وهَدَر[٢] (فَقَدْ أَسَأْتَ فأَخْرِجْ شاةَ فِدْيَتِهِ) مِن ضأنٍ أو مَعْزٍ؛ كما حَكَمَتِ الصحابةُ بذلك[٣].

[٧٥] (طِينُ الشَّوَارِعِ) أي: القليل منه (عَفْوٌ إنْ تَنَاثَرَ مَا * أَصَابَهُ) في ثوبه أو بدنه؛ لِعُسْرِ الاحترازِ عنه. والقليلُ: ما لا يُنسَب مَن أصابه إلى سقطةٍ أو كبوةٍ أو قلَّةِ تحَفُّظ، وهو ما لا يتعذَّر الاحترازُ منه غالبًا، ويختلف بالوقت وبموضعه من الثوب والبدن، بخلاف ما يُنسَبُ مَن أصابه إلى ذلك، كما أشار إليه بقوله: (دُونَ مَا يُعْزَى) أي: يُنْسَبُ (لِسَقْطَتِهِ).

[٧٦] (هَذَا إذَا اسْتُهْلِكَتْ فِيهِ) أي: طين الشوارع (نَجَاسَتُهُ * وَمَا حَوَى غِلَظًا) بأنْ كانت نجاسةَ كلبٍ أو خنزيرٍ أو فرعِ أحدِهما (فَاحْكُمْ بِخِفَّتِهِ) أي: بالعفو عنه.

---

(١) وفي بعض النسخ: «فلا تَقْضي».

(٢) عَبَّ الحمامُ: أي: شرِبَ مِن غير مصٍّ وتنفُّسٍ كما تشرب الدَّوابُّ، وأما باقي الطير فإنها تحسوه جَرعًا بعد جَرع. وهَدَر: أي: سجع، أي: صوَّت. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٣٨٩، ٦٣٥)، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٠، ٣١).

(٣) انظر الرواياتِ في ذلك وتخريجَها في «التكميل لِمَا فات تخريجُه مِن إرواء الغليل» للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (٤٣ ـ ٤٥)، ومِمَّا صحَّ مِن ذلك: ما رواه البيهقي (٩٨٦٦)، ط. عطا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في حَمَامِ الحَرَمِ: «في الحَمَامَةِ شاةٌ، وفي بَيْضَتَيْنِ دِرْهَمٌ، وفي النَّعَامَةِ جَزُورٌ، وفي البَقَرَةِ بَقَرَةٌ، وفي الحِمَارِ بَقَرَةٌ»، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: «إسنادُه صحيح»، اهـ. «الإرواء» (٤/ ٢٤٧).

[٧٧] (فَرَوْثَةُ الكَلْبِ والخِنْزِيرِ إنْ وَقَعَتْ * في شارِعٍ أَطلَقُوا عَفْوًا لِطِينتِهِ) قال بعضهم: وهو المتَّجِه، لا سيَّما في موضعٍ يكثر فيه الكلابُ؛ لعموم المشقة، ولأنَّ الشوارعَ مُعَدَّةٌ[١] لِطرْحِ النجاسات، ومطرح[٢] الغُسَالات، فوجب استواءُ جميعِها فيها.

[٧٨] (وَالماءُ كَالطِّينِ إنْ رُشَّ الطَّرِيقُ بِهِ *) فيُعفَى عن قليلِهِ المتيقَّنِ نجاستُهُ (أَوْ صَبَّهُ غاسِلٌ مِنْ فَوْقِ غُرْفَتِهِ) كأنْ خرج مِن الميزاب.

[٧٩] (فَإِنَّهُ طاهِرٌ) قطْعًا؛ عمَلًا بالأصل، ولا يَجري فيه قولا تعارضِ الأصلِ والغالب، (وَالبَحْثَ عَنْهُ رَأَوْا * ضَلالةً تَرْكُها أَوْلَى لِبِدْعَتِهِ).

[٨٠] (وَلَيْسَ يُعْفَى عَنِ الأَرْوَاثِ إنْ بَقِيَتْ * أَعْيانُها قالَهُ) النوويُّ (في نَصِّ «رَوْضَتِهِ»).

[٨١] (لِلْعَقْلِ فيها مَجَالٌ عِنْدَ كَثْرَتِها *) بأن عمَّتِ النجاسةُ جميعَ الطرق، كما في بعض الشوارع؛ لكثرة المارِّينَ فيها بالدَّوَابِّ، فيَحتمل أن يقال بالعفو كما ذهب إليه المالكية، (وَالقَوْلُ) بإطلاق العفو عنها (في مَسْجِدٍ) إذا عمَّتْ (قاضٍ بِيُسْرَتِهِ) أي: بالعفو عنه؛ كما عُفِيَ عن دم البراغيث وإنْ عَمَّ الثوب.

[٨٢] (كَضارِبِ الأَرْضِ) أي: سائرٍ فيها (إنْ يَمْشِي) بإثبات الياء على لغةٍ (بِنافِلَةٍ *) أي: فيها (في مَسْلَكٍ عَمَّهُ نَعْلٌ بِرِكْسَتِهِ[٣]) بكسر الراء، أي: بنجاسته، وفي نسخةٍ: «رِكْسٌ بِنَعْلَتِهِ».

---

(١) وفي بعض النسخ: «معدِنٌ».

(٢) بالرفع؛ عَطْفٌ على «مُعَدَّةٌ». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣١).

(٣) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٣٣): «في هذه العبارة قلْبٌ؛ فالمراد: أنَّ الطريقَ عمَّتْها النجاسة، ومع كونِها مقلوبةً فالعموم ليس قَيْدًا، بل وإن لم تعمّ فالحكم كذلك =

[٨٣] (**وَمُحْرِمٍ**[١] **أَرْضُهُ عَمَّ الجَرَادُ لَهُ * عَلَيْهِ**) أي: على الجراد (**وَطْءٌ**) مِن المُحْرِم[٢] (**نَفَوْا آثَارَ حُرْمَتِهِ**) فلا فديةَ عليه؛ للضرورة.

[٨٤] (**مَا جاوَزَ الحدَّ**) أي: حدَّه (**يُعْطَى ضِدَّهُ أَبَدًا * وَيُعْكَسُ الحُكْمُ فيهِ وَفْقَ حِكْمَتِهِ**) وهذه عبارةٌ جامعة[٣].

ويَحتمل المنعَ، وهو المنقول كما تقدَّم، والفرق مِن وجهين:

أحدهما: أنَّ في غَسل الحُصُرِ والثيابِ كلَّ ساعةٍ تقطيعَها وإضاعةَ ماليَّتِها.

وثانيهما: أنَّ الإنسانَ يباشر أرضَ المسجد برجله وثيابه وجبهته، ويمشي فيه حافيًا، فالتحرُّزُ عن نجاسته كالمتعسِّر، لا سيما مَن لم يجدْ ثوبًا يفرشه، بخلاف الطريق؛ فإنها توطَأُ بالنِّعال والدَّوَاب.

[٨٥] (**وَالنَّعلُ إنْ جَمَعَتْ طِينَ الشَّوَارِعِ هُمْ ***) أي: الأصحابُ (**لَمْ يُوجِبُوا**) على لابسِها (**غَسْلَ مَا فيها**) للمشقَّةِ (**لِعُسْرَتِهِ**).

= بالعفو، ومحلُّ ذلك إن استكملت الشروط، وهي: أن لا تكونَ النجاسةُ رَطبةً، وأن يزولَ عنها سريعًا، وأن لا يتعمَّدَ المشيَ عليها، فإنْ فُقِدَ شرطٌ بطلت نافلتُه»، اهـ. وقال الشيخ حسن الرشيدي (ص٣٣): «وذِكْرُ النَّعل ليس قيدًا، وإنما المقصود أنَّ المصليَ ماشيًا يُعفَى عن مُمَاسَّته للنجاسة بالشروط الثلاثة المتقدمة، سواء كان حافيًا أو منتعلًا، ويُشترط طهارةُ النَّعل»، اهـ.

(١) بالجرِّ؛ عطفٌ على «ضاربٍ»، وهو نظير ثالثٌ للمسألة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٣).

(٢) أي: والحلال. «حاشية الرشيدي» (ص٣٤).

(٣) قال الشيخ سليمان الجمل: «هذه قاعدةٌ مِن قواعد المذهب، فهي تقييدٌ لجميع مسائل العفو، ولو أخَّرَها عن جميع المعفُوَّات كان أنسب. وحاصله: أنَّ في المذهب قاعدتين: إحداهما: إذا ضاق الأمرُ اتَّسع، والثانية: إذا اتَّسع الأمرُ ضاق»، اهـ.

[٨٦] (**وَالرِّجْلُ إنْ عَرِقَتْ**) بكسر الراء (**فيها**) أي: في النَّعل التي دَخَلَ فيها طينُ الشوارع (**أوِ اتَّسَخَتْ * شَبِّهْ بِهِ عَرَقَ النَّاجِي بِكَمْرَتِهِ**) أي: شَبِّهْ بِعَرِقِ المستنجي بالأحجار إذا سال مِن محلِّ الاستنجاء ولم يجاوزْ صفحتَهُ ولا حَشَفتَه، والأصحُّ فيه العفوُ؛ للمشقة، فكذا المشبَّه.

[٨٧] (**وَإنْ حَوَتْ**) أي: النَّعلُ (**رَوْثَةً**) يعني: نجاسةً (**فَاغْسِلْ**) ها وجوبًا؛ إزالةً للنجاسة وإنْ كانت بأسفلِها، وهذا هو القول الجديد (**وَأَسْفَلُها * عَلَى**) القول (**القَدِيمِ لَهُ عَفْوٌ بِدَلْكَتِهِ**) بالأرض؛ لما روى أبو داودَ[١] عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ وسلم: «**إذا جاء أحدُكم [إلى المسجد]**[٢] **فلْيَنظرْ، فإنْ رأى في نَعليْه قذَرًا أو أذًى فلْيَمسحْه، ولْيُصلِّ فيهما**».

ورَوى أبو داودَ وجماعاتٌ ـ منهم ابن حِبَّانَ والحاكمُ[٣] ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إذا رأى أحدُكم بِنَعْلِهِ الأذى، فإنَّ الترابَ له طَهورٌ**».

ولأنه تتكرر فيه النجاسة فأجزأ فيه المسح؛ كموضع الاستنجاء، والمذهبُ الأولُ؛ لأنها نجاسةٌ مقدورٌ على إزالتها بالماء مِن غير مشقة، فلم يَجُزِ الاقتصارُ فيها على المسح على الأرض؛ كما لو كانت على ثوبه.

وعلى هذا؛ فيُحتاج إلى الجواب عن حديثَيْ أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ:

---

(١) «سنن أبي داود» (٦٥٠)، ط. الأرنؤوط، وأخرجه ـ أيضًا ـ أحمد (١١٨٧٧) وغيره، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (١٨/ ٣٧٩)، و«أبي داود» (١/ ٤٨٥): «وإسناده صحيح»، اهـ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقطٌ مِن النسخ، وهو في «سنن أبي داود».

(٣) «سنن أبي داود» (٣٨٥) (٣٨٦)، و«صحيح ابن حبان» (١٤٠٣) (١٤٠٤) ـ الإحسان، و«مستدرك الحاكم» (٥٩٠)، وهو حديثٌ صحيحٌ لغيره؛ إذْ له شواهدُ يتقوَّى بها، انظر: تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط لـ «سنن أبي داود» (١/ ٢٨٦)، و«الإحسان» (٤/ ٢٥٠).

فأما حديثُ أبي هريرةَ، فقد طُعِن فيه.

وأما حديثُ أبي سعيدٍ، فأجاب النووي في «مجموعه»[١] عنه: «بأنَّ المراد بالقذر والأذى ما يُستقذر، ولا يَلزم منه النجاسةُ، وذلك كمُخاطِةٍ ونُخَامةٍ وشِبْهِهما مما هو طاهرٌ أو مشكوكٌ فيه».

والفرق بين الاستنجاء وما نحن فيه: أن ذلك يتكرر ولا كذلك ما نحن فيه.

وظاهر كلام المصنف أنه لا فَرْقَ بين أن تكون الرَّوْثَةُ رَطْبَةً أو يابسةً، لكن قال النووي في «مجموعه»[٢]: إذا أصاب أسفلَ الخُفِّ أو النَّعْلِ نجاسةٌ فَدَلَكَهُ بالأرض فذهبَتْ عينُها وبَقِيَ أثرُها، نُظِر: إنْ دلكها وهي رطبةٌ لم يُجْزِهِ ذلك، ولا تجوز الصلاةُ فيه بلا خلاف[٣]؛ لأنها تنتشر من محلِّها إلى غيره مِن أجزاء الخف الطاهرة، وإن جَفَّتْ على الخف فدلكها وهي جافَّةٌ بحيث لا تنتشر إلى

---

(١) (٢/ ٥٩٩).

(٢) (٢/ ٥٩٨).

(٣) لعلَّه يقصد ـ رحمه الله ـ بلا خلافٍ في المذهب الشافعي، وإلَّا فيَظهر أنَّ هناك خلافًا موجودًا في النَّجاسة الرَّطْبة أيضًا، فقد ذكر ولي الله الدهلوي في «المسوَّى شرح الموطَّا» ـ كما في «عون المعبود» (٢/ ٣٣) ـ أنه ذهب أكثر مشايخ الحنفية إلى قول أبي يوسف في أن النعل يطهر بالدلك إذا أصابته نجاسةٌ لها جِرْم، رطبةً كانت أو جافَّةً، أما إذا لم تكن لها جِرْمٌ فلا يطهر إلا بالغسل، كما هو المذهب عندهم.
انظر: «البحر الرائق» (١/ ٢٣٤)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٢٠٦)، و«مرعاة المفاتيح» لعبيد الله الرحماني ـ رحمه الله ـ (ت١٤١٤هـ) (٢/ ٢٠١، ٢٠٢).
وعدمُ التفريق بين الجافَّةِ والرَّطْبة هو ـ أيضًا ـ روايةٌ عن أحمد رحمه الله، كما في «الإنصاف» للمَرْداوي (١/ ٣٢٤).
ومذهب المالكية هو العفوُ عمَّا أصاب الخُفَّ والنَّعْلَ مِن رَوْثِ وبولِ الدوابِّ المحرَّمةِ كحِمارٍ وبغلٍ، لكنْ لا يُعفى عندهم عن غيرِ الرَّوْثِ والبولِ؛ كدمٍ وفضْلةِ آدَمِيٍّ أو كلبٍ، انظر: «جواهر الإكليل» (١/ ١٢).

غير موضعها منه، فالخفُّ نجسٌ بلا خلاف، ولكنْ: هل يُعفَى عن هذه النجاسةِ فتصحَّ الصلاةُ فيه؟ قولان: أصحهما: لا تصح[١].

قال: واتفقوا على أنه لو وقع هذا الخفُّ في مائعٍ أو ماءٍ دون قلَّتين، نجَّسه؛ كما لو وقع فيه مستنجٍ بالأحجار.

قال الرافعي: وإذا قلنا بالقديم ـ وهو العفو ـ فله شروط:

أحدها: أن يكون للنجاسة جِرْمٌ[٢] يَلصق بالخُفِّ، أما الثوب ونحوه فلا يكفي دلكُه بحال.

الثاني: أن يَدْلُكَه في حال الجفاف، وأما ما دام رَطْبًا فلا يكفي دَلْكُه قطعًا. وحكى ابنُ الرِّفْعَةِ[٣] خلافًا في هذا الشرط.

الثالث: أن يكون حصول النجاسة بالمشي من غير تعمُّدٍ، فلَوْ تعمَّد تلطيخَ

---

(١) وذَكرَ النووي ـ رحمه الله ـ أنَّ هذا هو القول الجديد، وبه قال أحمد في أصحِّ الروايات عنه، [وهو المذهب عند الحنابلة؛ كما في «الإنصاف» للمَرْداوي (١/ ٣٢٣)]، والقول القديم: الصحة، وبه قال أبو حنيفة، انظر: «المجموع» (٢/ ٥٩٨). وبالصحة قال ـ أيضًا ـ الأوزاعيُّ وإسحاق، ورجَّحه ابن قدامةَ وصاحب «الفروع» وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما في «الإنصاف» (١/ ٣٢٣)؛ قال ابن قدامة: «لأنَّ اتِّباع الأثر واجب»، اهـ. «المغني» (٢/ ٦٢).

(٢) الجِرْم ـ بكسر الجيم ـ: الجسد، والجُرْمُ ـ بالضمِّ ـ: الذَّنْب. انظر: «مختار الصِّحَاح» (ص١٠٠).

(٣) هو: نجم الدِّين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري البخاري الشافعي، الشهير بابن الرِّفْعة. قال عنه ابن شهبة: «شيخ الإسلام، وحامل لواء الشافعية في عصره... صنَّف التَّصنيفَيْن العظيمَيْن المشهورَيْن: «الكفاية في شرح التنبيه»، و«المطلب في شرح الوسيط» في نحو أربعين مجلدًا، وهو أعجوبةٌ في كثرة النصوص والمباحث، ومات ولم يُكْملْه. أخذ عنه الشيخُ تقيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ وجماعة. توفي ـ رحمه الله ـ بمصر سنة عشرةَ وسبعِمِئة، ودُفِن بالقرافة. انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٢/ ٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٦٢)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٨٢).

الخفِّ بها، وجب الغَسل قطعًا.

قال الرافعي: ولم يُفَرِّقوا بين القليل والكثير، ويُشْبِهُ أن يقالَ القولانِ في الكثير، أما القليل فكالثوب وأوْلَى؛ فإنَّ التحرُّزَ في الخف أشقُّ، وحينئذٍ فلا بُعد في عدِّ لَوْثِ كُلِّ أسفلِهِ وأطرافِهِ قليلًا، بخلاف غيره.

والعفوُ مع الرطوبة كالثوب، ويحتمل طردُهما، ويُفَرَّقُ بأنَّ ما على الخف يكثر، وبأنه يُنْزَع غالبًا، والتخصيصُ أقرب.

قال النووي: والقولان جاريان فيما إذا أصاب أسفلَ الخفِّ وأطرافَهُ ـ مِن طين الشوارع المتيقَّنِ نجاستُه ـ الكثيرُ الذي لا يُعفَى عنه، وسائرُ النجاسات الغالبة في الطريق كالروث[1] وغيره[2].

[٨٨] (**مَا جَوَّزُوا**) أي: الأئمةُ (**وَطْءَ مَنْ**) أي: شخصٍ (**في نَعْلِهِ قَذَرٌ * في مَسْجِدٍ أَبَدًا حِفْظًا لِحُرْمَتِهِ**) أي: المسجد.

[٨٩] (**بَوْلُ الخَفَافِيشِ**) جمع الخُفَّاش، قال الأصمعي: إنه الوَطواط (**عَفْوٌ عِنْدَ قِلَّتِهِ ***) عُرْفًا، بل وعند كثرته؛ لمشقة الاحتراز عنه؛ لكثرة طوافه على البيوت (**إذا رَمَى بَوْلَهُ**) أي: أرسله (**في حالِ طَوْفَتِهِ**) أي: طيرانه.

[٩٠] (**أَوْ عَمَّ في مَسْجِدٍ أَوْ عَمَّ في سَكَنٍ * أَرْضًا بِرَوْثَتِهِ مِن أَجْلِ خِلْطَتِهِ**[3]) بالناس.

[٩١] (**أَبُو حَنِيفَةَ**) رضي الله عنه، (**زِبْلُ الفأْرِ قالَ: لَهُ * حُكْمُ**) زِبْلِ (**الوَطَاوِيطِ في أَثْوَابِ مَهْنَتِهِ**) بفتح الميم، وحُكِيَ كَسْرُها، أي: خدمته، فيُعفى عنه فيها؛ لعموم البلوى به.

---

(١) أي: في الخلاف. «حاشية الرشيدي» (ص٣٦).

(٢) قوله: «وغيره» لا حاجةَ إليه؛ فإنَّ المسألةَ مفروضةٌ في الروث، إلَّا أن يُرادَ بالغير طينُ الشوارع. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٦، ٣٧).

(٣) متعلِّقٌ بـ «عفوٌ». «حاشية الرشيدي» (ص٣٧).

[٩٢] (رَأَى) الشيخُ عبدُ الله (المَنُوفيُّ)[١] المالكيُّ مِن عند نفسه[٢] (ذا) أي: العفوُ عن زِبْلِ الفأر (في مائِعٍ) كغيره (فَعَفَا *) عنه (إنْ لَمْ يُغَيَّرْ فَكُلْ) ـ أنت ذلك ـ المائعَ (مِنْ بَعْدِ مَيْزَتِهِ) بفتح الميم، أي: تمييزِهِ من الزِّبْل المذكور.

[٩٣] (وَعِنْدَنا) معشرَ الشافعيةِ (قَدْ عَفَوْا عَمَّا بِمَنْفَذِها *) بفتح الفاء وبالمعجمة، إذا حَلَّتْ في ماءٍ قليلٍ أو مائعٍ (إنْ أُخْرِجَتْ حَيَّةً[٣] مِنْ زَيْتِ جَرَّتِهِ) أو نحوِهِ، كغيرها مِن كلِّ حيَوانٍ طاهرٍ غيرِ آدمِيٍّ؛ لمشقة الاحتراز عن ذلك.

---

(١) هو: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سليمان، المَنُوفي، الفقيه الإمام، الجامع بين العلم والعمل، مع الصلاح والدِّين المتين، أحد شيوخ مصر وأفاضلها علمًا وحالًا. أخذ عن زكي الدين محمد بن القويبع، والشرف الزواوي، وأبي عبد الله بن الحاج صاحبِ «المدخل»، وعنه جماعةٌ، منهم: أحمد بن هلال الربعي، وخليل بن إسحاق، وبه انتفع وألَّف تأليفًا في مناقبه وكراماته. مولده سنةَ ستٍّ وثمانين وستِّمِئة، وتوفي ـ رحمه الله ـ في رمضان سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعِمِئة. «شجرة النور الزكية» للشيخ محمد بن محمد مخلوف.
وقال ابن فضل الله عنه: «جمع بين العلم والصلاح، تفقَّهَ على مذهب مالكٍ، واعتزل وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرًا على خصوصية نفسه، لا يكاد يخرج إلَّا إلى الصلاة، وله كراماتٌ ظاهرة». «نيل الابتهاج بتطريز الدِّيباج» لأبي العباس أحمد بابا التكروري التنبكتي السوداني (ت ١٠٣٦هـ)، (١/ ٢١٩)، ط. دار الكاتب ـ طرابلس، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م.

(٢) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٣٧): «وهو أهلٌ لهذا؛ لأنه مِن كبار أهل المذهب؛ لأنه شيخُ الشيخِ خليلٍ رضي الله عنهما»، اهـ.

(٣) هذا الشرط محلُّه إذا كانت مِمَّا لها دمٌ يسيل، فإنْ لم يكن لها دمٌ يسيل ـ كالذُّباب ـ فلا يُشترط خروجُها حيَّةً، فلو ماتت فيه لم تنجسه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٧).

وعندنا قد عفَوْا عن:

[٩٤] (قَلِيلِ دُخٍّ) ـ لغةٌ في الدُّخَان ـ مِن النجاسة (وَ) قليلِ (شَعْرٍ) نجسٍ مِن غير كلبٍ وخنزيرٍ وما تولَّد منهما أو من أحدهما، ويُعفَى عن كثير الشعر المذكور من مركوبٍ[١]؛ لعسر الاحتراز عنه (وَ) قليلِ (الغُبَارِ) النَّجِس (وَمَا * بِفَمِ قِطٍّ أَتَى مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِهِ).

[٩٥] (وَشُرْبُهُ مُمْكِنٌ مِنْ مَا[٢] جَرَى بِقِوًى[٣] * أَوْ رَاكِدٍ رَامَهُ[٤] في حَدِّ كَثْرَتِهِ) فلا يُحكم بنجاسةِ طاهرٍ ولَغ فيه، سواء كان ماءً أم غيرَه مع الحكم بنجاسة فمه؛ لأنا لا ننجِّس بالشك، وفي ذلك عملٌ بالأصلين.

واستشكله في «الشرح الصغير»[٥] بأنَّ الهِرَّةَ تشرب الماء بلسانها وتأخذ منه الشيء القليل، ولا تَعُبُّ[٦] في الماء بحيث يَطهر فمُها من النجاسة، فلا يفيد احتمالُ مُطْلَقِ الولوغ احتمالَ عَوْدِ فمِها إلى الطهارة.

وأجاب البُلْقينيُّ[٧] عنه: بأنَّ فَرْضَ المسألةِ فيما إذا احتمل طهارة فمها

---

(١) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٣٨): «أي: في حق الراكب عريا». وقال الشيخ حسين الرشيدي (٣٨): «وكذا القَصَّاص، كما صرَّح بذلك الزيادي»، اهـ.

(٢) أي: مِن «ماءٍ»، فقصره للوزن. وصورة المسألة: أنك تحقَّقْتَ نجاسةَ فمِه؛ كأن رأيته يأكل فأرًا مثلًا. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٣٨).

(٣) أي: بقوَّة. «حاشية الرشيدي» (ص٣٨).

(٤) أي: قصده. «حاشية الرشيدي» (ص٣٨).

(٥) أي: «الشرح الصغير» الذي للإمام الرافعي رحمه الله تعالى.

(٦) وفي بعض النسخ: «ولا تقع».

(٧) هو: الحافظ شيخ الإسلام سراج الدين عُمَرُ بنُ رِسلانَ بن نصيرٍ البُلْقينيُّ الشافعي. وُلِد ببُلْقينة، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبعِ سنين، وحفظ «المحرر» في الفقه، و«الكافية» لابن مالكٍ في النحو، و«مختصر ابن الحاجب» في الأصول، و«الشاطبية» في القراءات. أَذِن له أبوه في الفتيا وهو ابن خمسَ عشرةَ سنةً. قرأ على التقيِّ =

والاحتمال موجود؛ بأن تكون وَضَعت جميعَ فمِها في الماء أو نحو ذلك.

واعتُرِض بأن الرافعي إنما قال: لا يفيد احتمالُ مطلق الولوغ احتمالَ عود فمها إلى الطهارة.

وأجاب عنه الزَّيْنُ العراقيُّ: بأنَّ الذي يلاقي الماءَ من فمها ولسانها يَطْهر بالملاقاة، وما لا يلاقيه يَطهر بإجراء الماء عليه ولا يضرُّنا قِلَّتُه؛ لأنه وارد، فهو كالصَّبِّ مِن إبريقٍ ونحوه.

قال التَّاجُ السُّبْكِيُّ[1] في «توشيحه»: ولا تُستثنى مسألةُ الهرة؛ لأنا لو

= السبكي والجلال القزويني والعز بن جماعة، وغيرهم. قال ابن العماد: «فاق الأقران، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل: إنه مجدِّد القرن التاسع...»، اهـ. قال له ابن كثيرٍ: «أَذْكَرْتنا ابنَ تيمية»، اهـ. وقد انتفع به عامة الطلبة، ومنهم حافظ دمشق ابن ناصر الدين، والحافظ ابن حجر. مِن تصانيفه: «تصحيح المنهاج» لكنه لم يكْمل، وشرحان على الترمذي. توفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة سنةَ خمسٍ وثمانِمِئة. انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٥١، ٥٢)، و«البدر الطالع» (١/ ٥٠٦، ٥٠٧).

(١) هو: العلَّامة، قاضي القضاة، تاج الدِّين، أبو نصر، عبدُ الوهابِ بنُ الشيخِ الإمامِ شيخِ الإسلام تقيِّ الدِّين أبي الحسن ـ عليِّ ـ بنِ عبدِ الكافي، الأنصاري الخزرجي السبكي. وُلِد بالقاهرة، وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده وسمع بها من جماعة، واشتغل على والده وعلى غيره، وقرأ على الحافظ المِزِّيِّ، ولازم الذهبيَّ وتخرج به، وطلب بنفسه ودأب. أجازه الشيخ شمس الدين ابن النقيب بالإفتاء والتدريس، ولما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثمانية عشر سنة. وقد درس بمصر والشام بمدارس كبار، وقد ذكره الذهبي في «المعجم المختص» وأثنى عليه، وقال ابن كثير: «جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضٍ قبله، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله». انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وكان سيِّدًا جوادًا كريمًا مهيبًا، تخضع له أرباب المناصب من القضاة وغيرهم. صنَّف تصانيفَ عِدَّةٍ في فنونٍ على صغر سنه وكثرة أشغاله، قرئت عليه وانتشرت في حياته وبعد موته، ومِن تصانيفه: =

تحقَّقْنا نجاسةَ فمِها، لم نَعْفُ عنه، فإنْ لم يمكن ورودُهُ ماءً كثيرًا تنجَّسَ ما ولغ؛ لتيقُّن نجاسة فمه، وإنما تحصل مشقةُ الاحتراز عن مطلق ولوغه؛ لا عن ولوغه بعد يقين النجاسة.

[٩٦] (**إنْ هِرَّةٌ أَكَلَتْ مِنْ كَلْبَةٍ**) أي: مِن نجاسةٍ مغلَّظةٍ (**وَغَدَتْ** *) أي: غابت ثم أتت وولغت في طاهر (**فَاشْرِطْ**) أنتَ (**لها غَيْبَةً**) يمكن ولوغها فيه سبعَ مرات (**وَالمَا**) بالقصر (**بِكُدْرَتِهِ**) كماء النيل، ولا يُشترط غيبتُها سبع مرات؛ لأنها في الغيبة الواحدة ربما تلَغ بلسانها سبع ولغات.

[٩٧] («**تَتِمَّةٌ**») للمتولِّي (**كَقِطَاطٍ إنْ يَغِبْ سَبُعٌ**[١] *) أو حيَوانٌ آخرُ[٢] وإن لم يعمَّ اختلاطه بالناس بعد أكله نجاسةً غيبةً يمكن ورودُه فيها ماءً كثيرًا، ثم ولَغ في طاهر، لم ينجِّسْه؛ لما مرَّ، وهذا هو المعتمد (**وَفِي «البَسِيطِ»**) للغزاليِّ (**رَأَى تَقْيِيدَ خِلْطَتِهِ**) أي: الحيَوانِ بالناس، فلا يُعفَى عنده عن السَّبُعِ ونحوِه؛ لأنه لا مشقة فيه؛ لانتفاء مخالطته وعشرته.

= «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، و«القواعد المشتملة على الأشباه والنظائر»، و«طبقات الفقهاء الكبرى» في ثلاثة أجزاء، وفيها غرائب وعجائب، و«الطبقات الوسطى» مجلَّدٌ ضخم، و«الطبقات الصغرى» مجلَّدٌ لطيف، و«التوشيح على التنبيه والتصحيح والمنهاج»، و«الترشيح» في اختيارات والده، وفيه فوائد غريبة، وهو أسلوب غريب. توفي ـ رحمه الله ـ شهيدًا بالطاعون في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بالسفح عن أربع وأربعين سنة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦)، و«الدرر الكامنة في أعيان المِئة الثامنة» لابن حجر (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٤١٠، ٤١١).

(١) بضم الباء، أي: الحيَوان المفترس. «حاشية الرشيدي» (ص٣٩).

(٢) أي: ما ليس بمفترسٍ، كخروفٍ أو عجلٍ ونحوِهما. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٩).

[٩٨] (كَالْهِرِّ إنْ أَكَلَ المَجْنُونُ) نجاسةً (ثُمَّ أَتَى *) وولغ في طاهرٍ (مِنْ بَعْدِ غَيْبٍ) يمكن ورودُه فيه ماءً كثيرًا (عَلَى أَحْوَالِ جِنَّتِهِ) أي: جنونه، فلا يُحكم بنجاسة ما ولغ[١] فيه.

قال المصنف: ولو رأينا نجاسةً في يد إنسانٍ، فغاب ثم أتى، واحتمل غَسْلُ يدِه في ماءٍ كثيرٍ وتطهيرُها، فيَحتمل القولُ بنجاسة ما وقعت يده فيه بعد العود؛ لبقاء النجاسة وسؤالُه ممكن، ويحتمل إلحاقُهُ بالهرة في عدم التنجيس بدون سؤال، ولا بد من النظر في حالِهِ إنْ كان مِمَّنْ عادته الوضوء والصلاة أم لا. انتهى.

والوجه عدم التنجيس؛ كما يؤخذ من التعليل السابق.

[٩٩] (دَجاجةٌ[٢]) بتثليث دالِها[٣] (خُلِّيَتْ) أي: تُرِكت (تَرْعَى نَجَاسَتَها * فِي غالِبٍ[٤]) من الأوقات (مَثَّلُوا أَيْضًا بِوَزَّتِهِ) لغة في «إوَزَّة».

[١٠٠] (قَوْلانِ لِـ) لْإمَامِ مالكِ بنِ أنسٍ ا(لأَصْبَحِيْ فِيها إذا وَرَدَتْ * عَلَى الطَّعَام نَشَا[٥]) الخلافُ (مِنْ خَوْفِ ضَيْعَتِهِ[٦]) وإلَّا فقياس قوله: الجزم بالتنجيس؛ لأنه يقدِّم الغالب على الأصل، إلَّا أنَّ الغالب ها هنا قد عارضه أن الأصل بقاء الماليةِ، وإضاعةُ المال منهيٌّ عنها، والمشهور عنه عدم

---

(١) فيه مسامحة؛ إذْ يقال في الآدمي: «شرِب» لا «ولَغ»، وإنما الولوغ للسباع. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٣٩).

(٢) مِن «دَجَّ»، إذا كثُرَتْ حركتُه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٣٩).

(٣) أي: والفتح أفصح. «حاشية الرشيدي» (ص٤٠).

(٤) أي: ولم يُتحقَّقْ منها رَعْيُ النجاسة، بل ظُنَّ؛ نظرًا لغالب أحوالها. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٠).

(٥) بتَرْكِ الهمزةِ؛ للوزن. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٠).

(٦) أي: ضَيعةِ الطعام لو حُكِم بنجاسته. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٠).

النجاسة، وعندنا: فيها قولا تعارضِ الأصل والغالب، والراجح العمل بالأصل[١].

[١٠١] (وَعِنْدَنا إنْ تَغِبْ مِنْ بَعْدِ مَا أَكَلَتْ * نَجَاسةً فَلَها أَحْكَامُ قِطَّتِهِ[٢])

وقد مَرَّ ذلك.

[١٠٢] (فَمُ الطُّيُورِ[٣] كَذَا[٤] وَابْنُ الصَّلاحِ رَأَى * فَمَ الصَّبِيِّ[٥] كَذَا[٦] عَفْوًا بِرِيقَتِهِ[٧]).

[١٠٣] (مِنْ أَجْلِ ذَا[٨] قُبْلَةٌ فِي الْفَمِ مَا مُنِعَتْ * قَطْعًا وَمَا نَجَّسُوا بِزًّا)

---

(١) وهو الطهارةُ؛ لترجيح دليله، فهو موافقٌ لمذهب مالك. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٠).

(٢) أي: وعند الشافعية: إنْ تَغِب الدجاجةُ ونحوُها بعدما تحقَّقْنا أكلَها للنجاسة، واحتَمَل ورودُها ماءً كثيرًا، وأكلت بعد ذلك مِن طعام، فإنه لا يتنجَّس، وهذا ضعيف، والمعتمد: أنه يُعفَى عنه مطلقًا وإنْ لم تَغِبْ أصلًا؛ لأنه يشقُّ الاحترازُ عنه. فقوله: «فلها أحكام»، إلخ، ضعيف، ومثلُها في ذلك الطيور. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٠).

(٣) وفي عِدَّةِ نُسخ: «ثُمَّ الطيور».

(٤) أي: كَفَمِ الدجاجة؛ فيها التفصيل المذكور. وهو ضعيفٌ، والمعتمد: العفو مطلقًا. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٠).

(٥) أي: والصَّبِيَّة. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤١)، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٠).

(٦) أي: فيه التفصيل المذكور. «حاشية الرشيدي» (ص٤٠).

(٧) وفي نسخةٍ: «له عفْوًا»، واللام بمعنى «عن»، أي: رأَى فمَ الصبيِّ عنه عفوًا، وفي نسخةٍ: «عفوٌ»، بالرفع. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٠).
وقال الشيخ سليمان الجمل (ص٤٠): «واعلم أنَّ قوله: «كذا عفْوًا بِريقتِهِ»، يمكن أنه كلامٌ مستأنفٌ؛ لأنَّ الرِّيق غيرُ الفم، أي: رأَى العفوَ عن فم الصبيِّ، وكذا رأى العفوَ عن ريقه»، اهـ.

(٨) أي: مِن أجل العفو عن فم الصبيِّ. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤١).

للمرأة (بِرَضْعَتِهِ[١]).

[١٠٤] (وَ) الإمامُ (مَالِكٌ قَدْ عَفَى عَنْ ثَوْبِ مُرْضِعَةٍ * إنْ لَمْ تَدَعْ) أي: تَتركْ (عِنْدَهُ أسبابَ حَوْطَتِهِ[٢]) أي: احتياطها فيه.

[١٠٥] (مَعَ التَّحَرُّزِ[٣]) منها (إنْ بالَ الصَّبِيُّ بِها *) أي: بثوب مرضعته (لَها الصَّلاةُ) فيها (بِلا نَضْحٍ لِبَوْلَتِهِ) لمشقة الاحتراز عنه مع عدم تقصيرها.

[١٠٦] (وَسُنَّةً قَدْ رَأَى) مالكٌ (ثَوْبَ الصَّلاةِ لَها[٤] * أَنْعِمْ) أنتَ (بِها رُخْصَةً أَحْسِنْ بِرُخْصَتِهِ).

[١٠٧] (ثَوْبُ الصَّبِيِّ[٥] وَحَمْلُ المُصْطَفَى) ﷺ حالَ كَوْنِهِ (عَلَنًا *) أي: جِهَارًا[٦] (أُمَامَةً) بالصرف؛ للوزن، مفعول «حَمَلَ»، بنتَ بنتِهِ زينبَ[٧] مِن أبي العاص، في الصلاة (حُجَّةٌ في ذا) الحكم (لأُمَّتِهِ) ليبين لهم العفو عن ثياب الأطفال.

---

(١) أي: بِرَضْعِهِ، ولو كان فمُه نجِسًا، ولو مِن مغلَّظ. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٢) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٤١): «وهذا العفو هو مقتضى قواعد مذهبِنا»، اهـ.

(٣) هو معنى قوله: «إن لم تَدَعْ». «حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٤) أي: أن تتَّخِذَ لها ثوبًا آخَرَ للصلاة. «حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٥) أي: يُعفَى عنه عند مالكٍ ولو تحقَّقت النجاسةُ، وأما عند الشافعية: فلا يُعفَى عند تحقُّق النجاسة؛ لأنه يمكن التحرز عن الأطفال، لكنْ إن حصل الشكُّ رُجِع إلى الأصل الذي هو الطهارة. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٦) أي: بِمحضَرٍ مِن الصحابة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤١).

(٧) هي أكبر بناتِهِ ﷺ. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤١).

[١٠٨] (**وَقَوْلُهُمْ**[١]) قد (**نُجِّيَتْ بِالمَا**) بالقصر (**وَقَدْ غُسِلَتْ * أَثْوَابُها سَاقِطٌ يُرْمَى بِرُمَّتِهِ**[٢]) بضم الراء، لأنه خلاف العادة في الصبيان، وأحكامُ الشرع تُبنى على الغالب.

ويُردُّ[٣]: بأنَّ وقائع الأعيان إذا وردت وظاهرُها يخالف ما قُرِّرَ في الشريعة، وجب حملُها عليه.

بل قاعدة مذهبنا: ما نَصَّ عليه إمامُنا الشافعيُّ رضي الله عنه: أن وقائع الأحوال إذا تطرَّق إليها الاحتمال، كساها ثوبَ الإجمال، وسقط بها الاستدلال، فيكفي في الجواب عن الحمل المذكور احتمالُ أنها نُجِّيَتْ بالماء وغسلت أثوابها.

[١٠٩] (**أَوْمَى**[٤] **الحَلِيمِيْ**[٥]) بإسكان الياء؛ إجراءً للوصل مجرى الوقف (**إلى هذا**) المذكور (**وَنَاقِلُهُ**) عنه (**الْـ * ـقاضِي الحُسَينُ**[٦] **فَخُذْ**) أنت (**نَقْلًا**

---

(١) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٤١): «هذا مِن قِبَلِ المالكية، أي: قالت المالكية: وقول الشافعي: نُجِّيَتْ إلخ»، اهـ.

(٢) أي: جميعه. «حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٣) أي: ما استدلَّ به المالكية. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤١).

(٤) أي: أشار، وأصله: أومأ، بالهمز. «حاشية الرشيدي» (ص٤١).

(٥) هو: الشيخ الإمام أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حَلِيم الحَلِيمي البخاري، و«الحَلِيمي» نسبةً إلى جدِّه «حليم». وهو أحد أئمة الدهر وشيخ الشافعيين بما وراء النهر. قدم نيسابور، وعُقِدَ له الإملاء، وحدَّث مدَّةَ مقامه بها. أخذ عن أبي بكرٍ الشاشي ـ القَفَّال الكبير ـ الشاشي وأبي بكرٍ الأودني. من مصنفاته: كتاب «المنهاج في شعب الإيمان»، وهو من أحسن الكتب. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ ثلاث وأربعمائة. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٧٨، ١٧٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٢٠، ١٢١).

(٦) هو: أبو عليٍّ، الحُسَيْنُ بْنُ محمَّدِ بْنِ أحمدَ المَرْوَزِيُّ، وهو مِن أصحاب الوجوه، =

بِحُجَّتِهِ) وقد تقدَّم الجوابُ عنه.

[١١٠] (**وَكُلْ مَعَ الطِّفْلِ وَاشْرَبْ مِنْ مَوَارِدِهِ** *) جوازًا[١]؛ عمَلًا بالأصل (**وَعَوِّدِ النَّفْسَ أَنْ تَرْضَى**) أي: رِضاها (**بِعِشْرَتِهِ**) لما مَرّ.

[١١١] (**وَآكِلٌ فَضْلَهُ**[٢]) أي: الطفل (**يَحْوِي فَضِيلَتَهُ** *) وفي نسخة: «وكُلْ فُضَيْلَتَهُ[٣] تحوي فضيلتَهُ» (**فَكُنْ حَرِيصًا على هذا بِجُمْلَتِهِ**).

[١١٢] (**رَأَى الحَلِيمِيُّ وَالقاضِي**) الحسينُ والمتولِّي (**نَجَاسَةَ مَا * قَدْ أَرسَلَتْ دُبْرُهُ مِنْ رِيحِ مِعْدَتِهِ**) بناءً على الأظهر وهو نجاسةُ دُخَانِ النجاسةِ.

[١١٣] (**مُنَجِّسًا ثَوْبَهُ**[٤]) حالَ كَوْنِهِ (**رَطْبًا وَأَلْيَتَهُ * عِنْدَ التَّنَجِّي بِمَاءٍ وَقْتَ بِلَّتِهِ**) فيجب الاستنجاء وغسل الثوب منه.

[١١٤] (**وَمَا عَلا مِنْ بُخَارِ الرَّوْثِ عِنْدَهُمَا * يُنَجِّسُ الثَّوْبَ إِنْ لاقَا بِنَدْوَتِهِ**[٥]) وخرَج بما ذكره ما إذا انتفت الرُّطوبةُ فلا ينجس اتفاقًا.

= غوَّاصٌ على المعاني الدَّقيقة، وهو مِن أجلِّ أصحاب القَفَّال، وله «التعليق الكبير»، رَوَى الحديثَ، وتفقَّه عليه جماعاتٌ. قال النووي: واعلمْ أنه متى أُطلِق القاضي في كتب متأخري الخُراسانيين ـ كـ «النهاية»، و«التَّتِمَّة»، و«التهذيب» وكتبِ الغزالي ونحوِها ـ فهو القاضي حُسَين... وتوفي ـ رحمه الله ـ سنةَ اثنتين وستين وأربعِمئة، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢). وانظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٤).

(١) قال السبكي: بل استحباب. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢).
(٢) أي: ما يَفضل عنه. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢).
(٣) تصغير فَضْلَة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٢).
(٤) ليس بقَيْدٍ، بل البدن كذلك. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٢).
(٥) أي: رطوبة الثوب. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢).

[١١٥] (قالَ الْفَقِيهُ) ابنُ الرِّفعة: (وَذَا في الحُكْمِ أَشْبَهَهُ * دُخُّ النَّجَاسَةِ) لغةٌ في الدُّخَان كما مَرَّ (يُعْفَى) عنه (عِنْدَ قِلَّتِهِ).

[١١٦] (وَقالَ بُو) بحذف الهمزة للوزن (طَيِّبِ[١] وَالشَّيْخُ) أبو إسحاقَ الشيرازيُّ (صاحِبُهُ[٢]: * الرِّيحُ مِنْ دُبُرٍ طُهْرٌ[٣]) أي: طاهِرٌ (كَجَشْوَتِهِ[٤]).

[١١٧] (وَمَا عَلا مِنْ بُخَارِ الرَّوْثِ طَهَّرَهُ *) قاله القاضي أبو الطَّيِّب (في نَصِّ تَعْلِيقِهِ فَاحْكُمْ بِقُوَّتِهِ) لما سيأتي.

[١١٨] (ثَعَالِبِيْ[٥]) بسكون الياء (قَدْ رَأَى مَا قالَهُ حَسَنًا[٦] * لِسائِلٍ: صَلِّ

---

(١) هو: الفقيهُ القاضي أبو الطَّيِّبِ طاهرُ بنُ عبدِ الله بنِ طاهرٍ الطبريُّ، مِن (طبرستان)، ثم البغدادي، كان إمامًا ورِعًا حسنَ الخلق، صحيح المذهب. قال الشيخ أبو إسحاق: هو شيخنا، وُلِد سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاثِمِئة، وتوفي سنةَ خمسين وأربعِمِئة وهو ابن مئةٍ وسنتين، لم يختلَّ عقْلُه، ولم يفتُرْ فهمُه، يُفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم، ويقضي ويَشهد إلى أنْ مات رحمه الله تعالى. شرح «مختصر المزَني»، و«فروع» أبي بكر بن الحداد. انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٥٠، ١٥١)، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٢). وأمَّا «تعليقُه» فقد ذكر في «كشف الظنون» (١/ ٤٢٤) أنَّ له تعليقةً عظيمةً في نحو عشر مجلَّداتٍ، كثيرةَ الاستدلال والقياس.

(٢) أي: تلميذه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٢).

(٣) معتمَد، وكذا قولُهُ: «ومَا علا»، إلخ. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢).

(٤) **الجُشَاء**: هو صوتٌ مع ريحٍ يَحْصُلُ مِن الفَمِ عند حُصولِ الشِّبَع. «المصباح المنير» (١/ ١٠٢).

(٥) هو غيرُ الثَّعلبي صاحبِ التفسير؛ خلافًا لمَنْ وهِم فجعَلَهما واحدًا. والثَّعالبي هذا: اسمه: عبد الملك، وكنيته: أبو منصور، نُسِب إلى خياطة الفراء، توفي ـ رحمه الله ـ سنة سبعٍ وعشرين وأربعِمِئة. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٤٢)، نقْلًا عن السبكي.

(٦) أي: ما قال به أبو الطَّيِّبِ مِن الطهارة. «حاشية الرشيدي» (ص٤٢).

لا تَغْسِلْ لِفَسْوَتِهِ) وهذا هو الأرجح[١]؛ لأنَّ الرِّيحَ المذكورَ لَمْ يُتَحَقَّقْ أنه مِن عين النجاسة؛ لجواز أن تكون الرائحة الكريهة الموجودة فيه لمجاورة النجاسة، لا أنه مِن عين النجاسة.

وأيضًا، فإنَّ الخارج من الدُّبُرِ مِمَّا تعمُّ به البلوى ولا يمكن الاحتراز عنه، فلو قضينا بنجاسته وعدم العفو عنه، أدَّى ذلك إلى مشقةٍ وحرج، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

والأحاديثُ الواردةُ في خروج الريح ـ كحديث عبد الله بن زيد بن عاصمٍ المازني وغيره ـ ليس في شيءٍ منها ما يقتضي أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ في شيء من ذلك بغَسل الثوب[٢]، وتَرْكُ الاستفصال في وقائع الأحوال يُنَزَّلُ منزلةَ العموم في المقال؛ وذلك إما لأنه ليس بنجسٍ، أو أنه نَجِسٌ معفوٌّ عنه، وحينئذ فالأظهر طهارة الريح الخارج من الدبر، وعلى التنجيس يُعفى عنه مطلقًا فلا يجب الاستنجاء منه.

وصَرَّحَ الجُرْجانيُّ[٣] وغيره بكراهته، بل صرَّح الشيخ نصرٌ

---

(١) قال النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع»: «أجمع العلماء على أنه لا يجب الاستنجاءُ مِن الرِّيح والنوم ولمس النساءِ والذَّكَرِ... قال الشيخ نصر في «الانتخاب»: إن استنجى لشيءٍ مِن هذا فهو بدعةٌ، وقال الجُرْجانيُّ: يُكره الاستنجاءُ مِن الريح، والله أعلم»، اهـ. وهذا الذي ذَكره الجُرجانيُّ مِن الكراهة هو المعتمد عند الشافعية، انظر: «نهاية المحتاج» ومعه «حاشية الشبراملسي» (١/ ١٥٣). وقال ابن قدامة في «المغني» (١/ ١١١)، ط. القاهرة: «قال: (وليس على مَن نام أو خرجَتْ منه ريحٌ استنجاءٌ)، ولا نعلم في هذا خلافًا. قال أبو عبد الله: ليس في الرِّيح استنجاءٌ في كتاب الله، ولا في سنة رسوله، إنَّما عليه الوضوء»، اهـ.

(٢) أي: ولا بغَسل الفَرْج. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٣).

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجُرْجاني. كان قاضيَ البصرة وشيخَ الشافعية بها، وهو مِن أعيان الأدباء في عصره. تفقَّهَ على الشيخ أبي إسحاق. مِن مصنفاته في الفقه: «التحرير»، و«البلغة»، و«الشافي»، و«المعاياة». توفي =

المقدسيُّ[١] بتأثيم فاعله، وما صحَّحوه مِن تنجيس دخان النجاسة لا يقتضي تنجيس الريح المذكور؛ لما بيَّنَّاه.

وأيضًا، فما في الباطن لا يُقضَى عليه بالنجاسة حتى يَخرج، وذلك الباطنُ لم يَخرج، وإنما خرج ريحُه، فهو ريح ما لم يُحكم بنجاسته.

[١١٩] (**وَفَأْرَةٌ سَقَطَتْ فِي المَاءِ**) القليل أو المائع (**مَنْفَذُها ***) المتنجِّسُ إذا خَرَجَتْ مِنه حَيَّةً؛ (**كَالطَّيْرِ عَفْوًا رَأَوْا مِنْ أَجْلِ خِلْطَتِهِ**) لمشقة الاحتراز عنه.

[١٢٠] (**وَزَلَّ مَنْ قالَ في تَعْلِيلِهِ**[٢] **خَطَأً * الطَّيْرُ**) إذا وقع في الماء (**يَكْمُشُ**) بضم الميم، مَنْفَذُهُ (**لا يُفْضِي بِثُقْبَتِهِ**).

[١٢١] (**إِلَى المِيَاهِ،**) فلا ينالُ الماء ما على منفذِه مِن النجاسة[٣]، قال: بخلاف المستجمِر بالأحجار[٤] إذا نزل في الماء القليل أو المائع، نجَّسه على الأصح (**وَمَا قَدْ قالَ يُفْسِدُهُ ***) أي: يبطله (**مَاءٌ**) قليلٌ (**تَحَقَّقَ في المَجْرَى**

= ـ رحمه الله ـ سنةَ اثنتين وثمانين وأربعِمِئة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٧٨، ١٧٩)، ط. دار الآفاق، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٤١) لعمر كحالة، ط. مؤسسة الرسالة.

(١) هو: أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي، شيخ الشافعية بالشام، وصاحب التصانيف، ومن أشهرها: «التهذيب» في فروع الفقه في نحو عشر مجلدات، كان إمامًا علَّامةً مفتيًا محدِّثًا حافظًا زاهدًا. تفقَّهَ على سليم بن أيوب الرازي، وعلَّق عنه تعليقةً في ثلاثِمِئةِ جزء. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ تسعين وأربعِمِئةٍ بدمشق، ودُفِن بمقبرة الباب الصغير. انظر: «شذرات الذهب» (٣/ ٣٩٥، ٣٩٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٢١).

(٢) أي: بالفرق بين الفأرة والطير. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (٤٢).

(٣) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٤٣): «أي: فلا يصلُ الماءُ إليه، اهـ. شيخنا»، اهـ.

(٤) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٤٣): «صوابه: بخلاف الفأر»، اهـ. وانظر: «حاشية الرشيدي» (ص٤٣).

بِذَرْقَتِهِ) أي: تَحَقَّقَ وصولُ الماء إلى النجاسة التي على المنفذ[١]، فإنه يُعفى عنه ـ أيضًا ـ على الأصح في «الروضة»[٢] وغيرها، وفي نسخة: «مِمَّا تَحَقَّقَ».

[١٢٢] (بَهِيمَةٌ سَبَحَتْ) أي: عامَتْ، يعني: نَزَلَتْ (في الماءِ) القليل أو المائع وعلى مَنْفَذِها نجاسةٌ (أَوْ سَبُعٌ *) كذلك (بِفَأْرَةٍ أَلْحَقَ الفَرَّا) بالقصر، وهو البَغَوِيُّ (وَعِرْسَتِهِ[٣]).

والحاصل: أن الحكم المذكور[٤] جارٍ في كلِّ حيَوانٍ طاهرٍ غير الآدمي.

[١٢٣] (قاضِي الحُسَيْنُ رَأَى التَّنْجِيسَ إنْ وَرَدَتْ * بَهِيمَةٌ) على الماء القليل أو المائع وعلى مَنْفَذِها نجاسةٌ (وَكَذَا إيرَادُ قِطَّتِهِ) كذلك، والأصح خلافه كما مَرّ.

[١٢٤] (وَالْبَوْلُ مِنْ سَمَكٍ في الماءِ مُغْتَفَرٌ *) فلا يُنَجِّسُه (وَإنْ حَوَى بَوْلَهُ مَا) بالقصر (دُونَ قُلَّتِهِ) أي: ماءٌ قليل؛ بأنْ كان دون القلتين؛ لِتعذُّر الاحتراز عنه ما لم يغيره، فإن غيَّره نجَّسه.

ومِثْلُ البولِ في ذلك الروثُ، قال البَنْدَنِيجِيُّ[٥]: سألتُ الشيخ

---

(١) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٤٣): «هذا سبْقُ قلم، والصواب: التي في المجرى»، اهـ. وقال الشيخ حسين الرشيدي (ص٤٣): «الأَوْلَى أن يقول: في المجرى»، اهـ.

(٢) (١/ ٢٧٩).

(٣) هي: ابن عِرْسٍ، وتُجْمع على بنات عرس وبني عِرْس، وهي ـ كما قال الجاحظُ ـ نوعٌ مِن الفأر. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٤٣).

(٤) وهو: العفو. «حاشية الرشيدي» (ص٤٣).

(٥) هو: الحسن بن عبد الله ـ وقيل: عبيد الله ـ بن يحيى البَنْدَنِيجي: صاحب الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وله عنه تعليقةٌ معروفةٌ تُنسب إليه وتُسمى بـ «الجامع» في أربع مجلدات. كان حافظًا للمذهب، وله مصنفاتٌ كثيرة في المذهب والخلاف؛ ومنها: «الذخيرة» وهي دون «التعليقة». دَرَّسَ ببغداد سنين ثم رجع إلى بلده (البَنْدَنِيجَيْنِ)، وتوفي بها ـ رحمه الله ـ سنةَ خمسٍ وعشرين وأربعمِئة، ودُفِن بها. انظر: «طبقات =

أبا حامدٍ[١] عن السمك يُقْلَى وفيه الرَّوْث، هل يؤكل؟ فقال: هو طاهر.

وفي «تعليق القاضي أبي الطَّيِّب»: أنه لو قَلَى سمكًا وفي بطنه الروث، تنجَّسَ الزيتُ بما في بطنه من الروث، وتنجَّس السمك. انتهى. والصحيح الأول.

[١٢٥] و(**بَوْلُ الْبَقِيرِ**) بفتح الباء، وقد تُكسر، لغةٌ في البقر[٢] (**على كُدْسِ**[٣] **الحُبُوبِ**) بضم الكاف، وهو الكَوْم المجتمع من القمح وغيره (**عُفِيْ** *) عنه (**حالَ الدِّيَاسَةِ**) وهو الدّراسة؛ لمشقة الاحتراز عنه (**فَاترُكْ غَسْلَ حِنْطَتِهِ**) مثلًا.

= الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازي (١/ ١٢٩)، ط. دار الرائد العربي ـ بيروت، بتحقيق إحسان عباس، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٦١)، ط. دار الكتب العلمية: «كتابه الجامع قَلَّ في كتب الأصحاب نظيرُه»، اهـ. و(البَنْدَنِيجَيْن): لفظه لفظ التثنية... وهي بلدة مشهورة في طرف (النهروان) من ناحية الجبل من أعمال بغداد. «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٩٩).

(١) هو: الإسفراييني: أحمد بن محمد بن أحمد، ويُعرف بابن أبي طاهر، إمامٌ مِن أئمة الشافعية. انتقل إلى بغداد وأقام بها حتى انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا، وجمع محلَّه نحوًا مِن ثلاثِمِئة متفقِّهٍ. شرح المزَنيَّ في تعليقةٍ حافلةٍ نحوًا مِن خمسين مجلَّدًا، وله تعليقةٌ أخرى في أصول الفقه. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ سِتٍّ وأربعِمِئة. انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح بتهذيب النووي (١/ ٣٧٣ـ٣٧٧)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٢٧، ١٢٨)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣، ٤)، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) وهو اسم جنسٍ يقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاءُ للوِحدة، والجمع: بقرات. «حاشية الرشيدي» (ص٤٤).

(٣) «الكُدْس»: بوزن القُفْل، واحد «أكداس الطعام». «مختار الصحاح» (ص٥٦٥).

[١٢٦] (**وَأَقْلَفُ**) بالصرف؛ للوزن، وهو الذي لم يُختنْ مِن الرجال، قال المصنف: ومسألتُه مهمةٌ لَمْ أَرَ مَن جوَّزها (**جَوَّزَ القاضِي شُرَيْحُ**) ـ بعدم صرفه للوزن ـ الرُّوياني[١] ابنُ أختِ صاحبِ «البحر[٢]» (**لَهُ * عِبَادَةً رَامَها**) أي: طَلَبَها؛ كالصلاةِ ونحوِها (**مَعْ بَوْلِ قُلْفَتِهِ**) بضم الفاء وإسكان اللام وبفتحهما: ما يَقطعه الخَتَّان مِن ذَكَرِ الغلام، ويقال لها: غُرْلة، بمعجمة مضمومة وراء ساكنة.

[١٢٧] (**وقالَ[٣]: قُدْوَتُنا**) بِهِ[٤] (**كُرْهٌ**) أي: مكروهةٌ مع صحتها، ثم علَّل كراهتَها بقوله: (**لِمَا حَبَسَتْ * مِن بَوْلِهِ قُلْفَةٌ**) وفي نسخة: «مِن بَوْلِ قُلْفَتِهِ» (**في نَصِّ «رَوْضَتِهِ»**) أي: كتابه: «روضة الحكَّام وزينة الأحكام»[٥]، تَنازَعه كلُّ مَن جوَّز، وقال:

[١٢٨] (**جَوَابُ قَفَّالِنا[٦] أنْ لا صَلاةَ لَهُ * فَلا[٧] إمَامَةَ**) به (**فَلْيُقْضَى**

---

(١) قال الرشيدي (ص٤٤، ٤٥): «هو أبو المكارم صاحب «العُدَّة» [وهي غير «العُدَّة» التي لأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين]، ولم أقف له على تاريخ وفاةٍ، وهو مِن الأصحاب المتأخرين، اهـ. سبكي»، اهـ. لكنْ الذي ذكره ابن هداية الله في «طبقات الشافعية» (ص٢٠٩) أنَّ أبا المكارم هذا ـ ابنَ أختِ صاحب «البحر» ـ اسمه: عبد الله بن علي الرُّوياني، وأما شريح الرُّوياني فذكر أنه: أبو نصرٍ ـ شريح ـ ابن القاضي عبد الكريم بن الشيخ أبي العباس (أحمد)، فشريحٌ هذا هو ابن عمِّ صاحب «البحر». والرُّوياني: نسبةٌ إلى «رويان»، بلدة بنواحي طبرستان.

(٢) «بحر المذهب» للرُّوياني، أبي المحاسن فخر الإسلام، عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد (ت٥٠٢هـ).

(٣) أي: القاضي شُريح. «حاشية الرشيدي» (ص٤٥).

(٤) أي: اقتداؤنا بالأقلف في الصلاة. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٥).

(٥) فهي روضة شريح، غير روضة النووي. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٥).

(٦) هو المعتمد، وما قاله شُريحٌ ضعيف. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٤٥).

(٧) في المطبوع (ص٩٧): «ولا» بالواو.

بِصِحَّتِهِ) أي: هو الصحيح[١]؛ إذْ يجب غَسْلُ ما تحتَها؛ لأنها مستحَقَّةُ الإزالة، ولهذا لو أزالها إنسانٌ لم يَضمنْها، فما تحتها كالظاهر، ولهذا يجب غَسل باطنها في الجنابة، ولو انحَبَسَ فيها منيٌّ فاغتسل، ثم خرج ما انحَبَس فيها، لم يجب عليه إعادةُ الغُسل، كما سيأتي في كلامه.

[١٢٩] **(وَابْنُ الْمُسَلَّمِ)** السّلميُّ[٢] **(قَدْ عَدَّتْهُ[٣] عِلَّتُهُ *)** المذكورة، وهو حبس البول (في) **خُنْثَى (مُشْكِلٍ فَرَأَى)** في أحكام الخُنَاثَى **(إيجابَ خَتْنَتِهِ[٤])**، وقال ابن الرِّفعة: المشهورُ وجوبُه في فَرْجَيْهِ جميعًا؛ لِيُتوصَّلَ إلى المستحَقِّ، وعليه قال النووي: إنْ أحسن الختْنَ خَتَنَ نفسَه، وإلَّا اشترى أَمَةً تَختنه، فإن عجز عنها تولَّاه الرجال والنساء للضرورة. انتهى.

والمعتمد ما صحَّحه النووي وغيره مِن أنه يَحرم ختانه، سواء أكان قبل البلوغ أم بعده؛ لأن الجرح لا يجوز بالشَّكِّ[٥]، ولا يَخفى أن إزالةَ ما انحَبَسَ مِن البول تَحْصُلُ بغسله بالماء، فلا يُشكل على قولِ القفالِ الراجحِ عدمُ وجوب ختان المشْكل، ولا تأخيرُ وجوبه في حق الصبي إلى البلوغ، ولا عدمُ إجرائهم خلافَ إيلاج الحشفة بحائلٍ في التحليل بإيلاج الأقلفِ حشفتَه داخل القُلْفة؛

---

(١) أي: يُحكَمُ بأنَّ هذا هو الصحيح. «حاشية الرشيدي» (ص٤٥).

(٢) هو: أبو الحسن، عليُّ بن مسلم الدمشقي، الملقَّب بجمال الإسلام، ويُعرف ـ أيضًا ـ بالشهرزوري... كان عالمًا بالأصول والفقه والفرائض والحساب وتفسير المنامات، وله مصنَّفاتٌ في الفقه والتفسير، توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وخمسِمِئةٍ وهو ساجدٌ في صلاة الصبح، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٤٥).

(٣) أي: نقَلَته. «حاشية الرشيدي» (ص٤٥). وفي نسخة «الحلبي» ومخطوطة الرياض: «أدته».

(٤) أي: ختانه. «حاشية الرشيدي» (ص٤٥).

(٥) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٤٥): «أي: معه؛ لاحتمال أنَّ المقطوع عضوٌ زائد، اهـ. شيخنا»، اهـ.

لِمَا مَرَّ مِن أنَّ ما تحتها في حكم الظاهر؛ لا أنه ظاهرٌ حقيقةً؛ إذْ لا خفاء أنَّ القُلْفة جزءٌ منه، بخلاف الخِرقة ونحوها.

[١٣٠] (**لَمْ يَسْتَبِحْ**) الأقلفُ (**حَجَرًا**) أي: جامدًا في استنجائه مِن البول المنتشر إلى باطن قُلْفته (**فِي مُقْتَضَاهُ**[١] **كَمَا * فِي**) صاحبِ (**ثُقْبَةٍ فُتِحَتْ مِن تَحْتِ مِعْدَتِهِ**) وكما في قُبُلَيِ المُشْكِلِ وثَيِّبٍ تَيَقَّنَتْهُ دخل مدخل الذكر ونحو ذلك، فيتعين الماء في جميع ذلك.

[١٣١] (**إذْ حُكْمُ باطِنِها**) أي: القُلْفة (**حُكْمُ الظَّواهِرِ في * حَبْسِ المَنِيِّ**) فلا يجب بخروجه بعد الغُسل إعادتُه (**كَذَا في غُسْلِ طُهْرَتِهِ**) مِن الجنابة فيجب غُسله.

[١٣٢] (**مَا صَحَّحُوا**[٢] **غُسْلَها إلَّا بِباطِنِها**[٣] *** عَلَى الصَّحِيحِ كَمَا في جِلْدِ فَرْوَتِهِ**) أي: رأسه[٤] وإنْ سَتَرَهُ الشعرُ الكثيفُ؛ حيث يجب غَسلُه في الجنابة ونحوِها.

[١٣٣] (**وَالدَّمُ مَنْ بالَهُ صَلَّى بِلا حَجَرٍ ***) ونحوِهِ[٥] (**إذا جَرَى بَعْدَ طُهْرِ**

---

(١) أي: مقتضَى بوله، وهو الاستنجاء بالماء والحجر. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٦).

(٢) أي: الشافعية. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

(٣) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٤٦): «أي: بغَسل باطنها، أي: القُلْفة؛ لأنه من الظاهر، اهـ. شيخنا»، اهـ.

(٤) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٤٦): «قال في «المصباح» [٢/ ٤٧١]: الفَرْوَةُ ـ بالهاء ـ: جِلْدَةُ الرَّأس، اهـ. وحينئذٍ، فإطلاقُها على الرأس مجاز، اهـ. شيخنا. ويَحتمل أن تكون الإضافة في «جلد فروته» بيانيَّةً، أي: جلد هو فروته»، اهـ.

(٥) أي: وهو الماء، أي: صلَّى بلا استنجاء، أي: لا يجب عليه، بل يُعفى عمَّا أصابه منه إن كان قليلًا... وهذا لا ينافي وجوب الوضوء إذا خرج من الفرج، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

المَا[١]) بالقصر (**لِكَمْرَتِهِ**[٢]).

[١٣٤] (**وَلَمْ يَكُنْ خارِجًا بِالْبَوْلِ مُخْتَلِطًا * بَلْ سالَ مِنْ فَرْجِهِ مِنْ جَوْفِ قَصْبَتِهِ**[٣]) إذْ لا مقتضى لوجوب الاستنجاء حينئذ.

[١٣٥] (**وَالاِسْتِحَاضَةُ**) وهي الدَّمُ الخارج في غير وقتَي الحيض والنفاس (**أَوْ بَوْلٌ رَأَى سَلِسٌ** *) بكسر اللام[٤]، وفي نسخة: «سلِسًا» بالنصب على الحال من فاعل «رَأَى» (**عَمَّا أصابَ**) من الثوب والبدن والعصابة (**عَفَوْا**) عنه (**في حالِ قِلَّتِهِ**) بالنسبة إلى تلك الصلاة؛ خاصةً إذا احتاط كلٌّ منهما بفعل ما يجب فعله، وأما بالنسبة إلى الصلاة الثانية فيجب غَسلُهُ وتجديدُ العصابة؛ كما هو مقرَّرٌ في محلِّه.

وأفاد كلامُه أنه لا يُعفى عنه في حال كثرته عرفًا[٥] في غير ما يأتي، وهو كذلك.

---

(١) أي: الاستنجاء بالماء، أمَّا إذا كان مستنجيًا بحجرٍ فيجب الغَسل للمحلِّ؛ لأنَّ شرط إجزاء الحجر: أن لا يَرِدَ على المحلِّ شيءٌ مِن الطاهرات الرطبة ولا من النجاسات مطلقًا، اهـ. سبكي». «حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

(٢) **الكَمَرَة**: الحَشَفةُ وزنًا ومعنًى، وربَّما أُطلِقت الكَمَرةُ على جملة الذَّكَر مجازًا؛ تسميةً للكل باسم الجزء، والجمع كَمَر. «المصباح المنير» (٢/ ٥٤١)، وإنما سُكِّنت الميم في النَّظم للوزن.

(٣) ومِثْلُ الذَّكَر: الدُّبُر. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٦). وخرج بقوله: «مِن جوف» ما لو خرج مِن المثانة؛ فإنه يجب الاستنجاء بالماء مِن قليلِهِ وكثيرِهِ؛ لاختلاطه بالبول. «حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

(٤) اسمٌ للشخص الذي خرج منه ذلك، وأما الخارج فيقال له: سلَس، بالفتح. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

(٥) هذا ضعيفٌ، والمعتمد: أنه متى حشت وعصبت، يُعفَى عمَّا خرج ولو كان كثيرًا. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

[١٣٦] (**كَذَا الكَثِيرُ إذا يَوْمُ الصِّيَامِ أَتَى** *) بأن كانت المستحاضة صائمةً (**لِمَنْعِهِ السَّدَّ**[١]) بالسين المهملة، أي: حشو فرجها (**أَوْ آذَى**) وفي نسخة: «أُوذِي»[٢] (**بِحَشْوَتِهِ**) بأن تأذَّت به، فيَحرم عليها الحشوُ في الأولى، ولا يجب عليها في الثانية، فتصلي في غير المسجد ولو قَطَرَ الدَّمُ منها على الحصير؛ إذ المشقة توجب التيسير.

وإنما حافَظوا على صحة الصوم هنا[٣] لا على صحة الصلاة[٤]، عكس ما فعلوا فيمن ابتلع بعضَ خيطٍ[٥] قبل الفجر وطلع الفجر و طرفه خارج؛ لأن الاستحاضة علةٌ مُزْمِنة، فالظاهر دوامُها، فلو راعَيْنا الصلاة هنا، لَتعذَّرَ عليها قضاء الصوم للحشو، ولأنَّ المحذور هنا لا ينتفي بالكلية؛ فإن الحشو يتنجَّس وهي حاملةٌ له، بخلافه هناك.

[١٣٧] (**وَالنَّسْخُ**) للعلم الشرعيِّ وغيرِه (**في وَرَقٍ آجُرُّهُ**) أي: الذي بُسِط عليه في حال رطوبته (**عَجَنُوا * بِهِ النَّجَاسَةَ**[٦] **عَفْوٌ**) أي: معفوٌّ عنه؛ للحاجة إليه (**حالَ كَتْبَتِهِ**) أي: كتابته.

---

(١) أي: لِمَنْع الصومِ أن تَسُدَّ فرجَها؛ لئلَّا تُفْطِرَ بالحشو. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٦).

(٢) بالبناء للمفعول، ونائب الفاعل: الفرْج، أي: أوذِيَ فرْجُها بحشوته. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

(٣) أي: حيث مَنَعُوا الحشو. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

(٤) قوله: «لا على صحة الصلاة» يقتضي أنَّ الصلاة غير صحيحة، وليس كذلك، فكان الأَوْلى أن يقول: راعَوُا الصومَ ولم يراعُوا الصلاة.

(٥) تقييده بالبعض لا حاجة إليه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٧)، «حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

(٦) أي: عجنوا بالنجاسة، ففي العبارة قلبٌ، انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

[١٣٨] (**مَا نَجَّسُوا قَلَمًا مِنْهُ**[١] **وَمَا مَنَعوا * مِنْ كاتِبٍ مُصْحَفًا مِنْ حِبْرِ لِيْقَتِهِ**[٢]) وإن كان يَحْرم كتابةُ القرآن بالمداد النجِس وعلى الشيء النجِس؛ لما مَرَّ[٣].

[١٣٩] (**وَإِثْرُ**) بكسر الهمزة وسكون المثلثة (**مُسْتَجْمِرٍ**) بالجامدِ الطَّاهرِ القالعِ غيرِ المحترم وقد مسح المحلَّ ثلاثَ مسَحاتٍ وأنقَى بحيث لا يبقَى به إلَّا أثرٌ لا يُزيلُه إلَّا الماءُ أو صغارُ الخزف (**يَجْرِي بِهِ عَرَقٌ * في الثَّوْبِ أَوْ بَدَنٍ**) للمستجمِر (**عَفْوٌ**) أي: معفوٌّ عنه (**كَقَطْرَتِهِ**[٤]) أي: الأثر المذكور.

[١٤٠] (**عَلَى الْأَصَحِّ إنِ اسْتَنْجَى بِطاهِرَةٍ**[٥] *) لجواز الاقتصار على الجامد، فعُفِيَ عن الأثر المذكور؛ لِعُسْرِ تجنُّبه وإن سال في الصفحة أو الحشفة (**فِي «الرَّافِعِيِّ» أَوِ اسْتَنْجَى بِرِكْسَتِهِ**) أي: بِحَجَرٍ نَجِسٍ ثم سال العَرَقُ منه، فإنه يُعفى عنه كالطاهر.

وهذا لم أره في «شرح الرافعي»، بل لم يُنقل جوازُ الاستنجاء بالنجس إلَّا عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، ويمكن حملُه على رأيٍ مرجوح، ذكره الرافعيُّ فيما لو استنجى بنجسٍ: مِن أنه لا يتعين الماء، بل يجوز الاقتصار على الحجر بعده، فإذا استنجى بالطاهر حينئذٍ ثم سال عَرَقُهُ بالأثر، عُفِيَ عنه على هذا الرأي، ولولا أني رأيت هذا المتنَ بخط ولد مؤلِّفِهِ لأحلته على غلط النُّسَّاخ.

---

(١) أي: الورَق. «حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

(٢) يقال: لاقتِ الدَّواةُ ولاقَها صاحبُها، أي: أصلح مِدادَها، والاسم: اللِّيْقَة. انظر: «مختار الصحاح» (ص٦١١).

(٣) أي: وهو الحاجة. «حاشية الرشيدي» (ص٤٧).

(٤) أي: كتقطير العَرَق المذكور على ثوبه أو بدنه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٧).

(٥) أي: بِأحجارٍ طاهرة. «حاشية الرشيدي» (ص٤٨).

[١٤١] (عَنْ نَفْسِهِ) متعلِّقٌ بقوله: «عَفْوٌ» أي: العفو عن الأثر المذكور بالنسبة إلى المستنجي خاصةً (دُونَ غَيْرٍ) أي: غيرِ المستنجي، فلا يُعفى عنه في حقِّه؛ إذ العفو للحاجة، ولا حاجة للغير إليه.

فلو حمل المصلي مستجمِرًا بطلت صلاتُه؛ كما لو حمل مَن عليه نجاسةٌ أخرى[١] مَعْفُوًّا عنها أو حيَوانًا متنجِّسَ المنفذِ أو حيَوانًا مذبوحًا[٢] ـ وإن غسل مذبحه ـ أو آدميًّا أو سمكًا أو جرادًا ميتًا أو عنبًا ـ في باطنه خمرٌ ـ أو قارورةً خُتِمت على دمٍ أو نحوه.

ولو استنجت امرأةٌ بالجامد ثم جامعها الرجل، تنجَّسَ ذَكَرُه (وَ) دون (المِيَاهِ[٣]) حتى لو أصاب ماءً قليلًا نجَّسه، (وَمَا * لَاقَاهُ) أي: الأثرَ المذكور (مِنْ مَائِعٍ: رِجْسٌ) أي: نجِسٌ (بِجُمْلَتِهِ) أي: جميعِه وإن كثُر، فلا يُعفى عنه؛ لندرة الحاجة إلى ملاقاة ذلك ويتعذَّر تطهيره.

[١٤٢] (مَا غابَ عَنْ طَرْفِ) بسكون الراء، أي: بَصَرِ (مَنْ أُعْطِيْ مُشاهَدَةً * عَلَى اعْتِدَالٍ) في الخلقة؛ بأن لم يجاوزْ بصرُه العادة، أي: والنجس الذي لا يدركُهُ بَصَرُ مَن اعتدل بصرُه (عَفَوْا) عنه (مِنْ أَجْلِ دِقَّتِهِ) أي: قِلَّتِهِ عرفًا، وفي نسخة: «قِلَّتِه»، كنجس يحمله ذباب برجله، أو غيرها؛ لمشقة الاحتراز عنه.

[١٤٣] (فَلَوْ رآهُ حَدِيدُ الطَّرْفِ) وهو مَن جاوز بصرُه العادةَ (كانَ لَهُ * حُكْمُ القَلِيلِ وَلَمْ يُحْكَمْ بِرُؤْيَتِهِ) اعتبارًا بالاعتدال.

---

(١) أي: حَمَلَ مَن عليه نجاسةٌ نجاسةً أخرى.

(٢) أي: لِمَا في جوفه مِن النجاسة، بخلاف ما إذا كان حيًّا؛ لأنَّ الحياةَ تؤثر في دَفْعه. «حاشية الرشيدي» (ص٤٨).

(٣) أي: إذا وقع المستنجى بالحجر في الماء القليل، فلا يُعفى عنه. «حاشية الرشيدي» (ص٤٨).

[١٤٤] (كَسامِعٍ) مؤذِّنًا (صَيِّتًا أَقْرَانُهُ[١]) أي: السامِعِ (فَقَدُوا[٢] * نِدَاءَ داعٍ لَهُمْ) مِن بلدة الجمعة، بأن لم يَسمعوه (في يَوْمِ جُمْعَتِهِ) فإنه لا يجب عليه الجمعة وإن سمِع النداء كما ذكره الأصحاب في باب الجمعة.

[١٤٥] (وَناظِرٍ نَظَرَ الزَّرْقاءِ) أي: زرقاءِ اليمامةِ مِن مسيرةِ يومينِ أو ثلاثةٍ (إذْ حَكَمُوا * لِناقِصٍ ضَوْؤُهُ عَنْهُ بِدِيَّتِهِ[٣]) بتشديد الياء للوزن، فسوَّوْا بينهما في قَدْرِهما.

[١٤٦] (وَإنْ) وفي نسخة: «فإنْ» (مَشَتْ نَمْلَةٌ في الرِّجْسِ) أي: النَّجَسِ (ثُمَّ هَوَتْ * في الزَّيْتِ) مثلًا (أَوْ شُوهِدَتْ تَمْشِي بِسُتْرتِهِ[٤]) وفي نسخة: «بشربته».

[١٤٧] (إنْ دَقَّ مَا حَمَلَتْ فَاسْمَحْ إذَا كَثُرَتْ[٥] *) أي: فلا تُنَجِّسْ رَطْبًا ولا ماءً قليلًا؛ لمشقة الاحتراز (وَطَوِّقِ النَّفْسَ) أي: كَلِّفْها (مَا تَقْوَى لِدِيمَتِهِ) أي: للمداومة عليه، وقد كان ﷺ إذا عمِل عملًا كان له ديمةً[٦]، أي: داوم عليه.

---

(١) أي: أمثاله في السِّنّ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٤٩).

(٢) أي: لم يَسمعوا. «حاشية الرشيدي» (ص٤٩).

(٣) أي: حَكَموا على الناقص إذا جَنى على هذا الحديدِ البصرِ بدية البصر المعلومة. «حاشية الرشيدي» (ص٤٩).

(٤) أي: ثيابه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٩).

(٥) قوله: «إنْ دَقَّتْ» ليس بقَيدٍ؛ لأنَّ القلة غير معتبرة، وقوله: «إذا كثُرت» معناه: ولو كثُر، فـ «إذا» بمعنى الغاية. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٤٩).

(٦) في «صحيح البخاري» (٦٤٦٦)، و«صحيح مسلم» (٧٨٣/ ٢١٧)، عن علقمةَ قال: سألْتُ أُمَّ المؤمنين عائشة، قال: قلت: يا أُمَّ المؤمنين! كيف كان عملُ رسولِ الله ﷺ؟ هل كان يَخُصُّ شيئًا مِن الأيام؟ قالت: «لا، كان عملُهُ دِيمةً، وأيُّكُمْ يستطيعُ ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟!»

[١٤٨] (كَهِرَّةٍ طَوَّفَتْ فِينَا وَقَدْ حَمَلَتْ * بِرِجْلِها نَجَسًا يَخْفَى بِرُؤْيَتِهِ) ثم مشت في حال رطوبته على ثيابٍ أو حُصُرِ مسجدٍ أو نحوِها، فإنها لا تنجِّسُها.

[١٤٩] (وَبِنْتِ وَرْدانَ[١] مِنْ حُشٍّ) بضم الحاء المهملة وفتحها والشين المعجمة: بيتُ الخلاء، وقال ابن قتيبة: إنه في اللغة الموضع النجس (إذا وَقَعَتْ * في مائِعٍ أَوْ وَضُوءٍ) بفتح الواو: الماء (دُونَ كَثْرَتِهِ) أي: قليل، فإنها لا تنجسه.

[١٥٠] (وَالْخُنْفُسَا[٢] وَجَرَادٍ وَالفَرَاشِ مَشَى *) أو شبهِهِ (كَقُرَادٍ[٣] فَوْقَ سُتْرَتِهِ) وبرجله نجاسة لا يدركها الطَّرْف؛ فإنها لا تنجسه.

[١٥١] (بَيْتُ الْوَطِيسِ[٤]) وهو الفُرْنُ (إِذَا السِّرْجِينُ) وهو الزِّبْلُ (أَوْقَدَهُ * أَبُو حَنِيفَةَ) رضي الله عنه (طَهَّرْ كُلَّ خُبْزَتِهِ) لأن رماد السِّرْجينِ عنده طاهر، وهو وجهٌ عندنا[٥].

[١٥٢] (قَالَ النَّوَاوِيُّ:) ـ في «شرح المهذب»[٦] وجرى عليه غيرُه ـ

---

(١) بفتح الواو، وتسمَّى فاليةَ الأفاعي، وهي: دويبة تتولَّد في الأماكن النَّدِيَّةِ، وأكثر ما تكون في الحمَّامات والسقايات، ومنها الأسود والأحمر والأبيض والأصهب، وإذا تكوَّنت تسافدت وباضت بيضًا مستطيلًا، وهي تألف الحشوش. «حياة الحيَوان الكبرى» للدَّمِيري (٢/ ٥٥٢)، ط. دار الكتب العلمية، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٠).

(٢) هي: أنثى الخنافس. «حاشية الرشيدي» (ص٥٠).

(٣) في «المصباح المنير» (٢/ ٤٩٦): «والقُرَاد ـ مِثْلُ غُرَابَ: مَا يتعلَّق بالبعيرِ ونحوِه، وهو كالقَمْلِ للإنسان، الواحدة: قُرَادة، والجمع: قِرْدان، مثل غِرْبان»، اهـ.

(٤) الإضافةُ بيانيّة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٠).

(٥) أي: لكنه ضعيف. «حاشية الرشيدي» (ص٥٠).

(٦) «المجموع» (٢/ ٥٧٩، ٥٨٠)، قال النووي ـ رحمه الله ـ فيه: «(فرع): قال صاحب «الحاوي»: إذا قلنا: دخان النجاسةِ نجسٌ، فهل يُعفَى عنه؟ فيه وجهان، فإن قلنا: لا يُعفَى، فحصل في التَّنُّورِ: فإنْ مسحه بخرقةٍ يابسةٍ، طَهُر، وإنْ مسحه برَطبةٍ =

(**إلَّا قِشْرَةٌ لَصِقَتْ * بِأرْضِهِ**[١] **فَلَها غُسْلٌ لِطُهْرَتِهِ**[٢]) لأنه إذا أَوْقده بالنجاسة ثم مَسَحَهُ بشيءٍ رَطْبٍ، تنجَّس، وإذا أُلقِيَ عليه الخبزُ تَنَجَّسَ ظاهرُ القشرةِ السُّفْلَى من الرغيف، فيجب غَسلُها قبل أن تؤكل.

[١٥٣] (**وَلَحْمَةٌ شُوِيَتْ كَالْخُبْزِ: أَسْفَلُها * تَطْهِيرُهُ واجِبٌ مِنْ رِجْسِ عَرْصَتِهِ**[٣]) وإذا عُجِنَت العرْصةُ في الأصل برماد النجاسة، تنجَّس ظاهرُ قشرة الرغيف السُّفْلَى مِن كُلِّ خُبْزٍ خُبِزَ عليها[٤]، واللحم كذلك.

[١٥٤] (**وَاللَّحْمُ إنْ طَبَخُوا بِالبَوْلِ أَوْ نَجِسٍ * فَغَسْلُ ظاهِرِهِ كافٍ لِجُمْلَتِهِ**[٥]) لأنَّ الطهارات كلَّها إنما جُعِلت على ما يَظهر ليس على الأجواف.

[١٥٥] (**أَوْ طَبْخُهُ بِطَهُورٍ طُهْرُ باطِنِهِ** *) فلا يكفي على هذا غَسْلُ ظاهره (**أَوْ عَصْرُهُ**[٦]) على كليهما وإن لم يجب العصر في غيره (**أوجهٌ تأْتي**

= لم يطهر إلَّا بالغسل بالماء. وقال صاحب «البيان»: قال أصحابنا: إذا قلنا بالنجاسة، فعلق بالثوب: فإنْ كان قليلًا، عُفِيَ عنه، وإنْ كان كثيرًا، لم يطهر إلَّا بالغَسْل. وإنْ سَوَّدَ التَّنُّورَ فأَلصق عليه الخبزَ قبل مسحه، فظاهرُ أسفلِ الرغيف نجسٌ، هكذا ذكره الشيخ أبو حامد»، اهـ.

(١) أي: بِبَيْت الوطِيس. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٥٠).

(٢) أعاد الضميرَ على القشرة مذكَّرًا؛ للقافية. «حاشية الرشيدي» (ص٥٠). ثم إنَّ هذا الوجه بطهارة القِشرة ضعيفٌ، والمعتمدَ العفوُ عنه ـ ولو دُسَّ في الرَّماد ـ لمشقة الاحتراز عنه. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٠).

(٣) القولُ بوجوب تطهيره ضعيفٌ، والمعتمَد العفوُ عنه. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٤) وهذا ضعيفٌ أيضًا، والمعتمد العفو عنه أيضًا. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٥) هذا هو المعتمد، وما بعده ضعيف. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥١).

(٦) أي: بعد غسله. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥١).

بِلَفْتَتِهِ[١]) أرجحُها: أوَّلُها، وهو المنصوص.

[١٥٦] (وَبَيْضَةٌ طُبِخَتْ في مائِعٍ نَجِسٍ * فَلَا كَراهَةَ) في أكلها (كُلْ حَشْوًا) لها (بِصُفْرَتِهِ).

[١٥٧] (في «شامِلٍ» قالَهُ) مؤلِّفُه هو ابن الصَّبَّاغ، (وَالمالِكِيُّ رَأَى *) أنَّ حُكْمَها حُكْمُ اللحم؛ لأنَّ (مَنَافِذَ) بالمعجمة (القِشْرِ تُجْرِيها[٢] كَلَحْمَتِهِ) إذِ الماء يسري منها إلى داخلها.

[١٥٨] (دَلِيلُهُ) أمْرانِ: أحدُهما: (بَيْضَةٌ في خِرْقَةٍ شُوِيَتْ * فَرَشْحُها مانِعٌ إحْرَاقَ خِرْقَتِهِ) لأنَّ عَرَقَ البيضة يَخرج من المسامِّ، فيَمنع إحراقَ الخرقة، والبيضةُ تُشْوَى بوصول الحرارة.

وثانيهما: أنه لو جَعَلَ في الماء شَبًّا[٣] أو كَمُّونًا[٤] وسَلَقَ به البيض، ظهر طعمُه فيه عند الأكل؛ كاللحم المطبوخ.

وجوابه: أنَّ رَشْحَ البيضةِ تَكَوَّنَ مِن داخلٍ إلى خارج، وخروج الداخل يَمنع دخول الخارج[٥]؛ دليلُه: العين الفوارة لا تنجس بما لاقاها، وهذا دليل على أن مسامَّ البيض نافذة.

---

(١) أي: التفات إليها، أي: عَوْد الكلام عليها، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٢) أي: تُجري النجاسةَ إلى الداخل. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥١).

(٣) قال الفارابي: الشَّبُّ: حجارةٌ منها الزَّاجُ وأشباهه. وقال الأزهري: الشب: مِن الجواهر التي أنبتها الله تعالى في الأرض، يُدبَغ به ويُشبه الزاج. «المصباح المنير» (١/ ٣٠٢)، و«حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٤) نباتٌ معروف. «حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٥) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٥١): «أقول: لو كان خروجُ الداخل يَمنع دخولَ الخارج، لَمَنَعَ طَعْمَ ما طُبِخَتْ به».

[١٥٩] (**وَعَضَّةُ الكَلْبِ**[١] **يَكْفِي غَسْلُ ظاهِرِها** *) سبعًا مع التتريب كغيره (**وَقِيلَ: بَلْ واجِبٌ تقْوِيرُ عَضَّتِهِ**[٢]) أي: ما وَصَل إليه أنيابُه وطَرَحَه؛ لأنه يتشرَّب لعابُه فلا يتخلَّلُه الماء[٣]، قال الإمام: وهذا القائل يَطْرد ما ذكره في كُلِّ لحم وما في معناه بعضَّةِ الكلبة، بخلاف اللُّعَاب بغير عَضٍّ.

[١٦٠] (**وَقِيلَ**) هو (**عَفْوٌ بِلَا غَسْلٍ**) مع نجاسته؛ لأن الله تعالى أباح أكله ولم يَذكر غسله، ولمشقة الاحتراز عنه، (**وَبَعْضُهُمْ** * **إنْ عَضَّ عِرْقًا**) نضَّاحًا[٤] (**فَنَجِّسْ**) أنتَ (**كُلَّ لَحْمَتِهِ**) لِسَرَيان النجاسةِ إلى جميع البدن، وقيل: يكفي غسلُه بلا تتريب، وقيل: إنه طاهر، وقد عُلِم مِمَّا مَرَّ أنَّ الراجحَ وجوبُ تسبيعِه وتتريبه.

[١٦١] (**رُطُوبَةُ الفَرْجِ**) مِن كُلِّ حيَوانٍ طاهر، وهي ماءٌ أبيضُ متردِّدٌ بين المَذْيِ والعَرَق، (**مَنْ يَحْكِي نَجَاسَتَها** *) وهو القائل بالوجه الضعيف، ووجهه: أنها متولِّدةٌ مِن محلِّ النجاسات فكانت منها (**قَدْ قالَ في وَلَدٍ: يُعْفَى**) عنه (**وَ**) عن (**بَيْضَتِهِ**[٥]) فلا يجب غَسْلُ واحدٍ منها.

[١٦٢] (**في «شامِلٍ» أَجْمَعُوا**) عليه (**ثُمَّ الإِمَامُ رَأَى** * **تَفْرِيعَ ذاكَ عَلَى تَنْجِيسِ بِلَّتِهِ**) أي: رطوبته، وفيها وجهان، أصحهما: طهارتُها؛ قياسًا على العَرَق.

---

(١) أي: للصَّيْد. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٢).

(٢) **التقوير**: القطْع مدوَّرًا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥٥٤).

(٣) أي: فلا يَطهر بالغَسل. «حاشية الرشيدي» (ص٥١).

(٤) أي: ينضح ويَسري إلى العروق. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٢).

(٥) أي: القائلُ بالوجه الضعيف ـ وهو نجاسةُ رُطوبة الفرج ـ قال: إنها نجاسةٌ معفوٌّ عنها. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٢).

[١٦٣] (**مُجَامِعٌ: فَرْجُهُ فِيهِ الخِلَافُ**) فيتنجَّس ذَكَرُه على الضعيف، فيجب غَسلُه، ولا يتنجس على الأصح مِن أنها طاهرة، هذا (**إذا * لَمْ يَسْبِقِ المَذْيُ**) أي: بخروجه المنِيَّ، فإن سَبق ـ بأنْ خَرَجَ منه المذْيُ أوَّلًا ثم جامَع، أو جامَعَ فخرج منه المذي ثم المني (**أَوْ نَجَّى**[1] **بِنُبْلَتِهِ**) أي: بِالنُّبَل[2]، بضم النون وفتح الباء، وقيل: بفتحهما، وقيل: بضمِّهما، وَهِيَ أحجار الاستنجاء، يعني: استنجَى بغير الماء، بأنِ استنجى به كلٌّ من الرجل والمرأة، أو استنجى بالماء والمرأةُ بالحجر، أو بالعكس.

[١٦٤] (**مَنِيُّهُ نَجِسٌ في الحالَتَيْنِ كَذَا * رُطُوبَةٌ**) للفرج (**قُلْ لَهُ يُفْتَى بِهِجْرَتِهِ**) بكسر الهاء، وقد عُلِم مِن كلامه أنه لا يُتصوَّر خروجُ منيٍّ طاهرٍ مِن ذَكَرِ مَنْ بِهِ سَلَسُ البول أو المذْي أو الودْي، فعليه ـ إذا جامع ـ التحرُّزُ مِن رطوبة الفرج.

[١٦٥] (**تَرِيَّةٌ**) بفتح المثنَّاةِ فوقُ، وهي القَصَّةُ البيضاء ـ بفتح القاف ـ التي تَخرج عقب دم الحيض عند انقطاعه؛ كما ذكره بقوله: (**لِدِمَاءِ الحَيْضِ مُعْقِبَةٌ * فِي طُهْرِها نَظَرٌ تُسَمَّى بِقَصَّتِهِ**) وينبغي أن يقال: إن قلنا بنجاسة رطوبة الفرج فهي نجسة، أو بطهارتها فوجهان، أصحهما: طهارتُها[3]؛ لأنها رطوبةٌ منفصلة.

قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: سألت الشافعيَّ عن القَصَّةِ البيضاءِ فقال: هو شيءٌ يَتْبَعُ دمَ الحيض، فإذا رأته فهو طُهْر.

---

(١) أي: استنجى، وهو معطوفٌ على المنفيّ. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٣).

(٢) **النُّبْلة**: مفرد النُّبَل، وتفسير الشارح للنُّبْلةِ بالنُّبَل فيه تسمُّح. ذكره الرشيدي في «حاشيته» (ص٥٣) عن شيخه.

(٣) معتمد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٣).

[١٦٦] (**زَيْتُونَةٌ نُقِعَتْ**) بالبناء للمفعول (**في مائِعٍ نَجِسٍ * فَغَسْلُ ظاهِرِها كافٍ كَجُبْنَتِهِ**[١]).

[١٦٧] (**سِكِّينَةٌ سُقِيَتْ**) بالبناء للمفعول (**بِالسُّمِّ**) بفتح السين وضمِّها[٢] (**ظاهِرُها * كَباطِنٍ لَهُما**) أي: للزيتونة والسِّكِّين[٣] (**طُهْرٌ بِغَسْلَتِهِ**).

[١٦٨] (**وَقِيلَ: تُحْمَى**) بالنار (**وَتُسْقَى بِالطَّهُورِ لَهُ**[٤] *** وَاقْطَعْ بِها يابِسًا في حالِ يُبْسَتِهِ**[٥]) ووجهُ الأولِ الأصحِّ: أنَّ التطهير إنما هو على ما يظهر لا على الجوف، وإنما لم يُكتفَ بهذا في الآجُرِّ؛ لأنَّ الانتفاع به[٦] مُتَأَتٍّ مِن غير ملابسةٍ له[٧]، فلا حاجة للحكم بتطهيره من غير إيصال الماء إليه، بخلاف ما نحن فيه.

---

(١) أي: كما تَطْهُرُ الجُبْنةُ إذا مات نحوُ فأرٍ في إنائها بِصَبِّ الماء الطَّهور عليها حتى تزولَ أوصافُ النجاسة... وفي بعض النُّسخ: «كجُملته». «حاشية الرشيدي»، وانظر ـ أيضًا ـ «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٣).

(٢) أي: وكسرها، فهو مثلث السين. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٣)، وذكر الرشيدي في «حاشيته» (ص٥٣) أنَّ الفتح أكثر.

(٣) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٥٤): «الأَوْلَى ترجيعُ الضميرِ للباطن والظاهر؛ لأنه على حَلِّ الشارح يكون مكرَّرًا مع ما سلف في الزيتونة»، اهـ. وانظر ـ أيضًا ـ: «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٤) أي: للباطن. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٥) عبارة السبكي: «وإذا لم يُحكم بطهارتها على المرجوح، فلك أن تستعملَها في الأشياء الجافة». «حاشية الرشيدي» (ص٥٤). ثم إنَّ: «يُبسته» بضمِّ الياء وفتْحِها. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٦) أي: بظاهره، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٧) أي: لباطنه. «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

[١٦٩] (وَالسَّيْفُ[١] إنْ فَسَدَتْ بِالمَا) بالقصر، أي: بغسله به (صِقَالَتُهُ[٢] *) فَمالِكٌ رضي الله عنه[٣] (قَدْ عَفَا عَنْهُ بِمَسْحَتِهِ) حفظًا لِصِقَالَتِه.

[١٧٠] (وَخَمْرَةٌ) ولو غيرَ محترمةٍ[٤] (قَدْ غَلَتْ) بالمهملة والمعجمة (في الدَّنِّ) حتى ارتفعت وتنجَّسَ ما فوقَها من الدَّنِّ (ثُمَّ هَدَتْ *) أي: نَزَلَتْ وتخلَّلَتْ بلا مصاحَبة عينٍ[٥] (عمَّا عَلَا قَدْ عَفَوْا) أي: الأئمةُ (مَعْ بَطْنِ جَرَّتِهِ[٦]) يعني: أنَّ الأئمةَ حكَمُوا بطهارة جميعِ الدَّنِّ حتى ما ارتفعت إليه الخمرةُ ثم نزلت؛ تبَعًا لطهارة الخَلِّ، وإلَّا لم يوجَدْ خَلٌّ طاهِرٌ مِن خمر[٧].

وما ذكرته مِن طهارته للضرورة نقله الشيخانِ عن القاضي وأبي الربيع الإيلاقي[٨]، .....

---

(١) ومثله غيره ممّا يفسده الماء إذا غُسِل به، كسكينٍ ونحوِها. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٢) أي: جلاوته. «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٣) أي: وكذا عند الحنفية، كما صرَّح بذلك «التنوير» عندهم، وأمّا عندنا فلا بُدَّ مِن الغَسل وإنْ فَسَدت صِقَالتُه بالماء. «حاشية الرشيدي» (ص٥٤)، وانظر ـ أيضًا ـ «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٤).

(٤) هي التي عُصِرَت بقصد الخمرية. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٤).

(٥) أي: عينٍ ليست مِن جنس الخمرة. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٦) أي «دَنِّه». «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٧) اعتُرِضَ بمَنْع الملازمة؛ إذْ لا مانع أن يُقال: إنَّ الدَّنَّ نجسٌ معفوٌّ عنه للضرورة. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٥٤).

(٨) هو: الإمام ـ كما عبَّر السبكي ـ أبو الربيع، طاهر بن عبد الله الإيلاقي [وفي «الطبقات» لابن هداية الله: بن محمد بن عبد الله]. تفقَّه بِمَرْو على القفَّال، وبِبُخارى على الحليمي، وبِنيسابور على الزيادي، وأخذ الأصولَ عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ خمسٍ وستينَ وأربعِمِئة. و«إيلاق»: بهمزةٍ مكسورة، بعدها ياءٌ بنقطتين مِن تحت، وبالقاف. وهي ناحيةٌ ببلاد الشاش المتَّصلة =

وجزم به النوويُّ في «فتاويه»[١] ونقله عن الأصحاب، ونقله البغويُّ في «فتاويه» عن بعض الأصحاب، ثم قال: وعندي أنه نجس معفوٌّ عنه للضرورة، وإليه ذهب بعضهم[٢].

قال: أمَّا لو ارتفعت بفعله فلا يَطهر الدَّنُّ؛ إذْ لا ضرورة، وكذا الخمرُ؛ لاِتِّصالها بالمرتفِع النجس.

[١٧١] (**تَطْهِيرُ جَرٍّ**) بمعنى جرَّةٍ (**وَظَرْفِ الخَمْرِ**[٣] **جُمْلَتُهُ** *) حاصلٌ (**بِصَبِّكَ الماءَ**) عليه؛ لزوال نجاسته به (**لَا تَقْطِيرَ رَشْحَتِهِ**)[٤].

[١٧٢] (**وَقَالَ أَحْمَدُ**:) ابنُ حنبلٍ: (**لَا**) يطهر بالغَسل المذكور (**بَلْ كَسْرُ جَرَّتِها * وشَقُّ ظَرْفٍ لها حَتْمٌ لإِهْنَتِهِ**) أي: لإهانته ولتغليظ حرمتها[٥].

[١٧٣] (**قَلِيلُ شَعْرٍ**) عُرْفًا (**عَلَى جِلْدِ الدِّبَاغِ لَهُ * حُكْمُ الطَّهَارَةِ**) تبعًا لطهارة الجلد بالدِّبَاغ (**في مَنْصُوصِ «رَوْضَتِهِ»**) وغيرِها، وعبارةُ النوويِّ: ويُعفى

= بالتُّرك. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٤٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٦٦، ١٦٧).

(١) (ص١٩)، ط. بتحقيق محمود الأرنؤوط ـ دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ـ ببيروت.

(٢) هذا هو المعتمد، وهو المناسب لقول المتن: «عَفَوْا». «حاشية الرشيدي» (ص٥٥).

(٣) هذا مِن عطْف العامِّ على الخاصِّ؛ لأنَّ الجرَّة خاصَّةٌ بالفخار، وأمَّا ظرفُ الخمر فأعمّ. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٥٥).

(٤) هو هكذا في أكثر النُّسخ: «لا تقطير»؛ كما قال الشيخ سليمان الجمل (ص٥٥)، وفي بعضها: «لا تطهير». وفي «حاشية الرشيدي» (ص٥٥): قوله: «لا يعني: أنه لا يُشترط نقْعُه في الماء بحيث يَرشُح ويصل إلى باطنه، بل متى غُسِل ظاهرُه، كفى في تطهير ظاهره وباطنه، اهـ. شيخنا»، اهـ.

(٥) أي: بسبب ما وُضِع فيها مِن الخمر. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٥).

عن قليله، فيَطهر تبَعًا[١]، واستشكله الزركشي بأن ما لا يتأثر بالدباغ، كيف يطهر قليله؟ قال: ولا مَخْلَصَ إلَّا بأن يقال: لا يطهر، وإنما يُعطى حكمَ الطاهر[٢]. انتهى.

وقد أشار المصنف إلى حمله على ذلك بقوله: «له حكم الطهارة».

وقال بعضهم[٣]: وقد يوجَّه كلامُ النوويِّ بأنه يَطهر تبَعًا للمشقة وإنْ لَمْ يتأثرْ بالدبغ؛ كما يَطهر دَنُّ الخمر تَبَعًا وإنْ لم يكن فيه تخلُّلٌ.

[١٧٤] (**عَنْ مَيْتَتِهِ عَدِمَتْ نَفْسًا**) أي: دمًا (**تَسِيلُ**) عند شَقِّ جزءٍ[٤] منها في حياتها (**عَفَوْا** *) عمَّا ماتَتْ فيه ولَمْ تُطْرَحْ فيه ميتةٌ ولم تغيِّرْهُ، فلا تنَجِّسُهُ؛ لخبر البخاري[٥]: «**إذا وقع الذبابُ في شراب أحدِكم فلْيغمسْه[٦] كلَّه ثم لْينزِعْه؛ فإنَّ في أحد جناحيه[٧] داءً وفي الآخَرِ شفاءً**».

زاد أبو داود وابن خزيمة وابن حبان[٨]: «**وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء**».

---

(١) لم أجدْ العبارةَ بهذا النَّصِّ في «روضة الطالبين»، وإنما هي في «المجموع» له (١/ ٢٣٩).

(٢) أي: مِن العفو عنه. «حاشية الرشيدي» (ص٥٥).

(٣) هو: شيخ الإسلام [أي: زكريا الأنصاري]، كما قال السبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٥٥).

(٤) وفي نسخة: «عضو». «حاشية الرشيدي» (ص٥٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٣٢٠) (٥٧٨٢)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أي: نَدْبًا. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٥).

(٧) وهو اليسار. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٥).

(٨) «سنن أبي داود» (٣٨٤٤)، و«صحيح ابن خزيمة» (١٠٥)، و«صحيح ابن حبان» (١٢٤٦)، كما أخرجه أحمد (٧١٤١)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٥/ ٦٥٤): «حديثٌ صحيح، وهذا إسنادٌ قويٌّ؛ مِن أجل ابنِ عَجْلان ـ وهو محمد ـ لكنَّه متابع».

وفي روايةٍ لابن ماجه[١]: «[في][٢] **أَحَدِ جَناحَيِ الذباب سُمٌّ والآخَرُ شفاء، فإذا وقع في الطعام فامْقُلُوه**[٣] **فيه؛ فإنه يقدِّمُ السُّمَّ ويؤخِّرُ الشفاء**».

وقد يُفضي غمسُه إلى موته، لا سيَّما إذا كان الطعامُ حارًّا، فلو نَجُسَ لمَا أَمر به، وقِيسَ بِالذُّبَابِ ما في معناه مِمَّا لا يسيل دمُه.

(**نَحْوُ الحَرَابِيْ**) جمع «حِرْباء»، دابة تكون في الرمل (**وَزُنْبُورٍ**) بضم الزاي (**وَوَزْغَتِهِ**).

[١٧٥] (**كَذَا الذُّبَابُ وَدُودٌ وَالفَرَاشُ**) بفتح الفاء (**عَفَوْا** *) عن كلٍّ منهما (**بُرْغُوثَةٌ نَمْلَةٌ قَمْلٌ كَبَقَّتِهِ**) أشار بهذه الأمثلة إلى أنه لا فَرْقَ في الميتة المذكورة بين التي لا دمَ لها أصلًا ـ كالخُنْفُسَاءِ والزُّنْبور والدُّود ـ وبين التي لها دمٌ مِن غيرها؛ كالبَقِّ والبُرْغوثِ والقَمْلِ والقُرَاد، أو مِن نفْسها ولا يسيل نحو الحِرْباء، وخرج بذلك نحوُ الحيَّةِ والضِّفْدِعِ مِمَّا له نَفْسٌ سائلة، كما سيأتي.

[١٧٦] (**فَوَزْغَةٌ**) أو ميتة أخرى مِمَّا لا نفْس لها سائلة (**إنْ تَذُبْ**) بالمعجمة؛ بأن اضمحلَّت أجزاؤها (**فِي**) طعامٍ (**القِدْرِ حَلَّ لَنا** * **تَنَاوُلُ الكُلِّ**) لبقائه على طهارته (**فِي مَنْقُولِ حُجَّتِهِ**) يعني: حُجَّةَ الإسلامِ الغزاليَّ في «الإحياء»، وهو موجود في كلام «الإمام» أيضًا[٤]، فعُلِم تحريمُ ما يفعله كثيرٌ من الجهلة مِن إراقة نحوِ عسلٍ أو دُهنٍ أو سَمْنٍ ماتَتْ فيه وَزَغَةٌ؛ لبقاء مالِيَّته وعدمِ تنجُّسه.

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٥٠٤)، كما أخرجه أحمد (١١٦٤٣)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (١٨/ ١٨٧): «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن؛ مِن أجل سعيد بن خالد: وهو القارظي، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين»، اهـ.

(٢) ما بين المعقوفين مِن «ابن ماجه».

(٣) أي: اغمِسوه. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٥).

(٤) أي: إمام الحرمين، وهو شيخ الغزالي. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٦).

[١٧٧] (**وَحَيَّةٌ صَحَّحُوا نَفْسًا تَسِيلُ لَها * كَضِفْدِعٍ**) بكسر أوله وثالثه، وفتحُ ثالثه لغةٌ ضعيفة (**نجَّسَتْ مَاءً بِجَرَّتِهِ**) ماتت فيه؛ على الأصل في المَيْتات.

[١٧٨] (**عَنْ مالِكٍ**) رضي الله عنه (**كُرْهُ زَيْتٍ**) أي: كراهتُهُ (**فَأْرَةٌ**) بالهمز وتَرْكِه (**وَقَعَتْ * بِجُبِّهِ**) بضم المهملة أو المعجمة[١]، أي: الزيت، فماتت فيه (**ما رَأَى إيجابَ نَزْحَتِهِ**) لبقائه على طهارته.

[١٧٩] (**قَالَ ابْنُ نَافِعٍ**[٢]:) ـ حين سُئِلَ عن الجباب تكون في الشام تموت فيها الفأرة ـ: (**الفَتْوَى طَهَارَةُ مَا * بِجُبِّ شامٍ**) مِن زيتٍ أو نحوِهِ ماتت فيه فأرةٌ (**فَلَا تَعْبَأْ بِفأْرَتِهِ**).

وعندنا: هذا كلُّه نجسٌ بلا خلاف؛ لأنه مائعٌ تَنَجَّسَ وتَعَذَّرَ تطهيرُه؛ لخبر أبي داود[٣] وغيره: أنه ﷺ سُئل عن الفأرة تموت في السَّمْن فقال: «**إنْ كان**

---

(١) أي: إنَّ «الحُب» ـ بضم الحاء المهملة ـ: الخابية، وبالجيم: نحو البئر، وجمْع الحُبِّ حِبَابٌ، وهو فارسيٌّ معرَّب، انظر: «المصباح المنير» (١/ ١١٧)، و«تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٧).

(٢) هو تلميذُ الإمامِ مالكٍ ـ رضي الله عن الجميع ـ وصاحبُه، وهو: عبد الله بن نافعٍ مولى بني مخزوم، كنيته أبو محمد. روى عن مالكٍ وتفقَّهَ عليه، وكان صاحبَ رأْيِ مالكٍ ومفتي أهلِ المدينة بعده... وكان أصمَّ أُمِّيًّا لا يكتب، قال ابن عاصم: صحِب مالكًا أربعين سنةً ما كتب عنه شيئًا، وإنما كان أحفظَ الحفظة. توفي بالمدينة في رمضان سنةَ ستٍّ وثمانينَ ومِئة، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٥٧). وانظر: «الدِّيباج المذهب» (١/ ١٣١).

(٣) «سنن أبي داود» (٣٨٤٢)، وقال محقِّقُه الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ: «حديثٌ صحيحٌ دون قوله: «وإنْ كان مائعًا فلا تَقْربوه»، وهذا إسناد رجاله ثقات، إلَّا أن مَعْمَرًا قد أخطأ في إسناد هذا الحديث ومتنه، فقد رواه الناس عن الزهري بالإسناد السالف قبله وبمتنه: [عن سفيان، حدَّثنا الزهريُّ، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابنِ عباسٍ عن ميمونةَ: أنَّ فأرةً وقَعَتْ في سَمْنٍ فأُخبِرَ النبيُّ ﷺ، فقال: «**ألْقُوا ما حَوْلَها وكُلُوا**»]، وأصحابُ الزهري كالمجْمِعين على ذلك، وخالفهم =

جامدًا فألقُوها وما حولها، وإنْ كان مائعًا فلا تَقْربوه»، وفي رواية للخطابي[(١)]: «**فأَريقُوه**»، فلو أمكن تطهيرُه لم يَقُلْ فيه ذلك.

[١٨٠] (**إنْ مَيْتَةُ الآدَمِيْ**[(٢)]) بسكون الياء (**فِي مائِعٍ**) أو ماءٍ قليل (**حَصَلَتْ * فَطُهْرُهُ لَمْ يَزُلْ عَنْهُ بِخِلْطَتِهِ**) لطهارة مَيْتَتِهِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] وقضيَّةُ التكريم أن لا يُحكم بنجاستهم بموتهم.

ولِخَبَرِ الحاكم ـ على شرط الشيخين ـ[(٣)]: «**لا تُنَجِّسُوا موتاكم؛ فإنَّ المسلمَ لا يَنْجُسُ حيًّا وَلَا ميِّتًا**».

ولخبر الصحيحين[(٤)]: «**إنَّ المؤمنَ لا يَنْجُس**»، وهو يعمُّ الحيَّ والميت.

ولأنه لو نَجُسَ بالموت لم يؤمرْ بغُسله؛ كسائر الأعيان النجسة.

= مَعْمَرٌ، فجعله عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وزاد فيه الزيادة المشار إليها منفردًا بذلك. وقد خطَّأ مَعْمَرًا في ذلك البخاريُّ فيما نقله عنه الترمذي بإثر الحديث (١٩٠٢)، [وأشار إليه البخاري نفسُه في «صحيحه» ـ أيضًا ـ إثْرَ إخراجه لحديث ميمونةَ رضي الله عنها (٥٥٣٨)]، وأبو حاتم في «العلل» لابنه (٢/ ١٢)، والترمذي بإثر الحديث (١٩٠٢). وانظر تفصيل ذلك في «تهذيب السنن» لابن قيم الجوزية (٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧)، و«مسند أحمد» بتحقيقنا (٧١٧٧). وقد رواه معمر ـ أحيانًا ـ كما رواه أصحاب الزهري عنه على الصواب كما قال عبد الرزاق بإثر الحديث، وسيأتي بعده»، اهـ.

(١) لم أقفْ عليها، والله تعالى أعلم.

(٢) مِثْلُهُ السمكُ والجراد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٧).

(٣) «المستدرك» (١٤٢٢)، ط. عطا، كما أخرجه البيهقي (١٤٦٣) مِن طريقه وقال: «وهكذا رُوِيَ مِن وجهٍ آخَرَ غريبٍ عن ابن عُيَيْنَةَ، والمعروفُ موقوف»، وقد علَّقه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٧٣) على ابن عباسٍ رضي الله عنهما موقوفًا عليه. وهو الذي صحَّحه الألبانيُّ ـ رحمه الله ـ وبيَّنه، كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» له (١٣/ ٦٦٦، ٦٦٧).

(٤) في صحيحَي «البخاري» (٢٨٣)، و«مسلم» (٣٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه لَقِيَهُ النبيُّ ﷺ في طريق من طُرُقِ المدينة وهو جُنُبٌ، فانسلَّ، فذهب فاغتسل، =

[١٨١] (**وَحَمْلُهُ**) أي: الآدَمِيِّ الميتِ (**فِي صَلَاةٍ لَا تَصِحُّ**) لحامله (**بِهِ * لِمَا حَوَى بَطْنُهُ مِنْ رِجْسِ بَوْلَتِهِ**) أو نحوِه؛ لصيرورته ـ حينئذٍ ـ كالنجاسة الظاهرة، بخلاف حَمْلِهِ حَيًّا؛ لأنَّ للحياة أثرًا في دفع النجاسة.

[١٨٢] (**وَكُلْ**) ـ أنتَ ـ جوازًا (**مَعَ الخَلِّ**) أو الفاكهة أو الجُبُن أو نحوِه (**دُودًا وَ**) مَعَ (**الثِّمَارِ**) لعسر تمييزه بتولُّدِه منه، بخلاف أكله منفرِدًا أو أكلِه مع ما لم يتولَّدْ منه (**وَ**) كُلْ (**مَا * مِنَ السُّمُوكِ**[1] **صَغِيرًا**) قُلِيَ في الزيت أو مُلِّحَ (**أيْ بِحَشْوَتِهِ**) وفيها الروث.

وقد قال في «الروضة»[2] ـ في باب الأطعمة ـ: قال الرُّوياني: يجوز أكلُه، قال: وقال: السلف ما زالُوا يتساهَلون في ذلك، قال الرُّوياني: وبهذا أُفتي. انتهى[3]. وسأل البَنْدَنِيجيُّ الشيخَ أبا حامدٍ، فأجابه بالعفو.

[١٨٣] (**كَبالِعٍ سَمَكًا حالَ الحَيَاةِ**) أو الموتِ (**بِمَا * في بَطْنِهِ مِنْ أَذَى بَوْلٍ وَرَوْثَتِهِ**) فإنه يجوز له ذلك؛ لِمَا مَرَّ.

[١٨٤] (**وَقالَ بُو طَيِّبٍ**:) بِدَرْجِ الهمزة؛ للوزن، أي: القاضي أبو الطَّيِّب: (**مَا قَدْ قَلَوْهُ بِمَا * في بَطْنِهِ نَجِسٌ مَعْ زَيْتِ قَلْيَتِهِ**) فيتنجَّس الزيتُ ولا يؤكل السمك؛ لأجل ما في بطنه من الرَّوْث، والأصح ما مرّ.

= فتفقَّده النبيُّ ﷺ، فلمَّا جاءه قال: «أين كنت يا أبا هريرة؟» قال: يا رسول الله! لقِيتَني وأنا جُنُبٌ، فكرهْتُ أن أجالسَك حتى أغتسل، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! إنَّ المؤمن لا يَنْجُس».

(١) «السُّمُوك»: جمع سمك. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣١٤). والجراد مثل السَّمك في الحكم، فلا يجب تنقيةُ ما في جوف الجراد والسمك الصغير؛ لعسره. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٥٨).

(٢) «روضة الطالبين» (٣/ ٢٣٩)، المكتب الإسلامي، ط٣.

(٣) منقولٌ مِن «الروضة» بشيءٍ مِن التصرف.

[١٨٥] (**وَالحَوْضُ إنْ صَهْرَجُوا**) أي: طَلَوْا (**بِالرِّجْسِ**) يعني بالطِّين المعجونِ بالرماد النجس (**باطِنَهُ * فَمَاؤُهُ نَجِسٌ**) لملاقاته النجاسةَ معَ قِلَّتِهِ (**فَانْظُرْ لِكَثْرَتِهِ**) بمصيره قُلَّتين لتعودَ طهارتُه.

[١٨٦] (**وَزَلَّ مَنْ قالَ:**) ـ وهو بعضُ مَن صنَّف على «الحاوي الصغير»[١] ـ (**يُعْفَى عنْ نَجَاسَتِهِ * مَا قالَهُ ناقِلًا**) له عن أحد، وفي نسخة: «ناقلٌ» أي: بالرفع؛ فاعلُ «قاله»، ونَصْبُهُ في النسخة الأولى على الحال مِن فاعل «قال»، وهو الضمير الراجع إلى مَن، (**بَلْ مِنْ قَرِيحَتِهِ**[٢]) وفي نسخةٍ: «خريطتِه»، فهو خطأٌ فاحش.

[١٨٧] (**كَفاضِلٍ قالَ في العُصْفورِ: ذَرْقَتُهُ ***) ـ أو بَوْلُهُ ـ يُعفى عنهما (**كَبَوْلِ خُفَّاشِهِمْ**) أو ذَرْقَتِهِ (**فاسْمَحْ بِقِلَّتِهِ**).

[١٨٨] (**وَمَا أَصَابَ**) في قوله، بل أخطَأَ (**وَلَا مَعْنًى يُسَاعِدُهُ ***) لأن الخُفَّاش يعسر التحرُّزُ عنه؛ لأنه يَكثر طوافُه علينا ليلًا، ويخالطنا في البيوت، بخلاف العصفور (**مَا قالَهُ ناقِلًا**) له عن أحدٍ، وفي نسخةٍ: «ناقلٌ» (**بَلْ مِنْ خَرِيطَتِهِ**[٣]) فهو مردود.

[١٨٩] (**وَبَوْلَةٌ**) مِن إنسانٍ[٤] (**صَدَمَتْ بَحْرًا**) بِبَوْلِهِ فيه (**فَطَارَ بِها ***) أي:

---

(١) «الحاوي الصغير» في فروع الشافعية، وهو للقزويني: الشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، المتوفى سنةَ خمسٍ وستين وستِّمِئة، وهو مِن الكتب المعتبرة عند الشافعية، قالوا عنه: هو كتابٌ وجيز اللفظ، بسيط المعاني، محرَّر المقاصد، مهذَّب المباني، حَسَنُ التأليفِ والترتيب، جيِّدُ التفصيل والتبويب. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٦٢٥).

(٢) أي: ذهنه. «حاشية الرشيدي» (ص٥٩).

(٣) أي: دماغه، والمرادُ عقْلُه. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٩).

(٤) أو بهيمةٍ، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٥٩).

بالصدمة (تَقَاطُرٌ قَدْ رَأَى شَيْخِيْ[١] بِطُهْرَتِهِ).

[١٩٠] (وَلَا أُسَلِّمُ مَا أَفتَى بِهِ وَرَأَى *) فلا يصح؛ (إِذْ شاهِدُ النَّقْلِ لَا يَقْضِي بِصِحَّتِهِ).

[١٩١] (في رَغْوَةٍ صَعِدَتْ مِنْ بَوْلَةٍ نَزَلَتْ * في بَحْرِهِ نَجَّسَ القاضِيْ) الحسينُ (بِفَتْوَتِهِ).

[١٩٢] (وَصاحِبَاهُ أَبُو سَعْدٍ[٢] مَعَ الْبَغَوِيْ *) بسكون الياء (قَدْ أَلحَقَا رَغْوَةً تَعْلُو بِبَوْلَتِهِ).

[١٩٣] (وَشاهِدُ الظَّرْفِ قَدْ مَرَّتْ دَلَالَتُهُ[٣] * إِذْ مُطْلَقُ المَقْلِ) بفتح الميم وسكون القاف، أي: الغَمْسِ (لَا يَكْفِي لِوَصْلَتِهِ[٤]).

وحاصله: أنَّهُ رُدَّ ما قاله شيخُهُ بوجهين:

أوَّلُهما: أنَّ القاضيَ الحسينَ قال: لو بال إنسانٌ في البحر، فتصاعَد مِن بوله رَغْوَةٌ على وجه الماء، فهي نجسة، ولها حكم النجاسة الجامدة، فيجب التباعُدُ عنها على الجديد، والرَّشَاشُ كالرَّغْوة؛ لأنه ينفصل بِمُماسَّةِ البولِ الماءَ، فهو إمَّا مِن البول أو مِن مُمَاسَّةِ البول، وقد وافق القاضيَ صاحباه كما مرّ.

---

(١) لعله يريد به الإسنوي؛ فهو أشهر شيوخه، وأكثرَ مِنَ الأخذ عنه.

(٢) هو المتولي. تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٥٩).

(٣) قال الرشيدي (ص٥٩): «فيه تسمُّحٌ؛ لأنها لم تمرَّ، إلَّا أن يُقال: مرَّت، أي: عُلِمَتْ في الأذهان، اهـ. شيخنا». وقال الرشيدي ـ أيضًا ـ(ص٥٩): «وصورته [أي: شاهِد الظرف] ـ كما قال شيخنا ـ: ظرْفٌ واسعٌ ـ كقصعةٍ ـ فيها ماءٌ نجِسٌ غُمِست في الماء وأُخرِجت حالًا قبل أن يَجريَ عليها الماءُ ويتَّصلَ بعضُه ببعض، فما فيها نجسٌ، فإنْ توارَدَ عليه الماءُ واتَّصَلَ الماءُ بالماء الذي في البحر، طَهُر»، اهـ.

(٤) أي: لاتِّصال الماء النَّجِسِ بالطاهر. «حاشية الرشيدي» (ص٥٩).

ثانيهما: أنه بمجرَّدِ اتصالِ النجاسةِ بالبحر لا يصير البولُ طاهرًا، بل لا بُدَّ مِن زمنٍ يتأتَّى فيه سَرَيانُه في الماء وغَلَبتُه[١] عليه؛ ويشهد لذلك: أن الأصحاب قالوا في مسألة الظَّرْف: إنه لو غمسه وفيه ماءٌ نجس في ماءٍ كثير، وكان واسعَ الرأس[٢]، لم يَطْهر بمجرد الغمس، بل لا بُدَّ مِن مكثه تحت الماء زمنًا يُمْكن فيه تَرادُّ الماءِ فيه، واتِّصالُ الماءَيْنِ اتصالَ امتزاجٍ دون اتصالِ مشاهَدة.

[١٩٤] الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ (**المَلَّوِيُّ**[٣] **رَأَى كُوَّارَةً**) بضمِّ الكاف وفتحِها مع تشديد الواو فيهما، ومع تخفيفها في الأُولى، وحُكِيَ ـ أيضًا ـ كسرُ الكاف مع تخفيف الواو، ويعبَّر عنها بِالخَلِيَّة (**جُعِلَتْ * مِنْ رَوْثَةٍ**) أو مِن بول البقر ورماد النجاسة ويتصل به العسل (**نَحْلَها كُلْ مِنْ عُسَيْلَتِهِ**) بالتصغير، حيث قال: إنَّ مثلَ هذا ينبغي العفوُ عنه للمشقة.

[١٩٥] (**كَحَالِبِ لَبَنًا قَدْ حَلَّهُ بَعَرٌ**[٤] *****) بفتح العين (**مِنْ شاتِهِ قدْ هَوَى في وَقْتِ حَلْبَتِهِ**[٥]).

---

(١) أي: غلبةُ ماءِ البحر. «حاشية الرشيدي» (ص٥٩).

(٢) أمَّا الضَّيِّقُ ـ كالإبريقِ ـ فلا يطْهر مطْلَقًا. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٠).

(٣) لعلَّ المرادَ به: الشيخُ العلَّامةُ الزاهد، وليُّ الدِّين أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف العثماني الديباجي، الملَّوي (نسبةً إلى قريةٍ بصعيد مصر)، المعروف بابن المنفلوطي. مولده سنة ثلاثَ عشرةَ وسبعِمِئة. برع في فنون العلم، وأخذ عن الشيخ نور الدين الأردبيلي، وكان قد نشأ بدمشق، ثم طلب إلى الديار المصرية. توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ أربعٍ وسبعين وسبعِمِئة، وكانت جنازته مشهودة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١١٢، ١١٣)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٨٩).

(٤) ليس بقَيدٍ، بل مِثْلُهُ ذنَب الدَّابَّةِ إذا لاقى اللَّبَن، والشاة ليست بقَيدٍ أيضًا، بل مثلها سائر البهائم. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٦٠).

(٥) أي: يقينًا، فلو وقع بعد الحلْب أو قبله في الإناء، فإنه لا يُعفى عنه. «حاشية الرشيدي» (ص٦٠).

[١٩٦] (**قَدْ قَالَ شَيْخٌ**) مِن شيوخ الشام (**بِطُهْرِ الظَّرْفِ مَعْ لَبَنٍ * لمَّا رَأَى حَرَجًا في عُسْرِ صَوْنَتِهِ**).

[١٩٧] (**وَقَدْ تَوَسَّعَ في الفَتْوَى فَأَيَّدَهُ: * مَا ضاقَ مِنْ وَاسِعٍ يُقْضَى بِفُرْجَتِهِ**[١]) حيث قال: إذا ضاقَ الأمرُ اتَّسع.

[١٩٨] (**عَيْنُ النَّجاسَةِ إنْ بِالطِّينِ قَدْ عُجِنَتْ ***) واتُّخِذَ منها أَوَانٍ، لَمْ تَطهر بالطبخ ولا بالغَسل بعده؛ لعدم سريان الماء إلى باطنها، فلا يجوز استعمالُها ولا الشُّربُ فيها[٢]، ولهذا قال: (**فَلَا تَكُنْ شارِبًا يَوْمًا بِقُلَّتِهِ**) أي: منها؛ لنجاسة مائها؛ لِقِلَّته.

[١٩٩] (**مِنْ مَائِها أَبَدًا لَمْ يَشْرَبِ المُزَنِيِّ ***) بسكون الياء، فكان لا يَشرب مِن حباب محمد بن طولون بمصرَ، ويقول: إنها تُعجن بالنجاسةِ والنارُ لا تُطهِّرها (**وَعَدَّهُ نَجِسًا**) وفي نسخةٍ: «وعنده نجسٌ» (**فِي حَدِّ قِلَّتِهِ**).

[٢٠٠] (**وَنَحْوَهُ خَزَفَ السِّرْجِينِ**) أي: المعجونِ بالزِّبْل (**قَدْ مَنَعُوا ***) استعمالَه في ماءٍ قليلٍ أو مائعٍ أو رَطْبٍ؛ لِتَنَجُّسِهِ بِهِ (**فَلَا تَكُنْ آكِلًا**) شيئًا رَطْبًا (**يَوْمًا بِصَحْفَتِهِ**).

[٢٠١] (**وَفِيهِ وَجْهٌ**) أنها تطْهر (**إذا بِالماءِ قَدْ غُسِلَتْ * وَ**) وجهٌ (**آخَرٌ**) ـ بالصرف؛ للوزن ـ (**لأَبِي زَيْدٍ**) المَروَزِيِّ[٣] (**وَشِيعَتِهِ**) أنها إذا غُسِلت ظاهرُها طهُرت ظاهرًا وباطنًا.

---

(١) أي: افْتِرَاجه واتِّساعه. «حاشية الرشيدي» (ص٦٠).

(٢) ضعيفٌ، وكذا ما فرَّعَ عليه، وكذا قوله: «ونحوه خزف السرجين»، والمعتمَد أنها تَطهر، كما سيأتي. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٦٠).

(٣) أبو زيد، محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المَرْوَزِي، الفاشاني، الفقيه الشافعي، صاحب أبي إسحاق المَرْوَزي. كان مِن الأئمة الأجلاء، حَسَنَ النظر، مشهورًا بالزهد، حافظًا للمذهب، وله فيه وجوهٌ غريبة. أخذ عنه أبو بكرٍ القفَّال المروزي =

[٢٠٢] (وَقَوْلَةٌ) بالرفع؛ عطْفًا على وجهٍ (قَدْ أجابَ الشَّافِعِيُّ) رضي الله عنه (بِها *) أنه يجوز استعمالُها في الأكل وغيرِه (عِنْدَ المشَقَّةِ يُسْرًا بَعْدَ عُسْرَتِهِ) وهو المعتمد؛ فقد نَقَلَ الرُّويانيُّ في باب الصلاة بالنجاسة: أنَّ الشافعيَّ سُئِلَ عن الأواني التي تُعمل بالنجاسة فقال: الأمرُ إذا ضاق اتَّسع.

[٢٠٣] (وَفَأْرَةٌ جَمَعَتْ حَبًّا بِمَسْكَنِها * وَبَوْلُها غالِبٌ أَفْتَوْا بِطُهْرَتِهِ[١]) عملًا بالأصل، قال الشيخ أبو محمدٍ الجويني: ومِن البدعِ المنكَرةِ: غَسلُ الفم مِن أكل خبزٍ يُتوهَّم نجاستُه[٢].

ووجه ما قاله: أنه إنْ كان نجسًا فأكلُه حرام، وإنْ كان طاهرًا فلا حاجة للغَسل منه؛ إذْ لا نجاسة.

قال: ومِن البدع: غَسْلُ الثياب الجديدة قبل لُبسها؛ لتوهُّم نجاستها[٣].

وفي معنى ما ذكره[٤]: غَسْلُ البَيْضِ[٥] والبقل الذي زُبِّلَتْ أرضُهُ

= وفقهاء مَرْو، وحدَّث ببغداد فسمِع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد المَحامِلي، ثم جاور بمكةَ سبعَ سنين، وحدَّث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفِرَبْرِي، قال الخطيب: وأبو زيدٍ أجلُّ مَن روى هذا الكتاب. مات بِمَرْو سنةَ إحدى وسبعين وثلاثمائة. انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(١) أي: الحَبّ. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٠).

(٢) أي: مِن السِّرْجين المخبوز به. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦١).

(٣) أمَّا لو غَسَلَها لغير هذا الغرض ـ كما لو كان فيها رائحةٌ مثلًا، أو لغرضٍ آخَرَ صحيحٍ ـ فلا حرج فيه.

(٤) أي: الجويني، مِن أنَّ غَسلَه مِن البدع، قال الرشيدي (ص٦١): «وليس كذلك؛ فقد ذكر الهيتمي في «شرح العباب»: أنه يُستحبُّ غَسلُه؛ خروجًا مِن القول بنجاسة باطن الفَرْج»، اهـ.

(٥) أي: الخارجِ حالَ الحياة أو بعد الذَّكاةِ إذا لم تكن عليه عين النجاسة ووقَعت على =

بالنجاسة؛ فإنَّ النجاسة لا تماسُّ الزرع، وأما إذا رأى على البيض نجاسةً فغَسْلُها واجبٌ إذا أراد قَلْيَه، وإنْ أراد سلقه أو شَيَّهُ لم تجب إزالةُ النجاسة التي على القشر، ثم إذا سَلَقه أزال قِشرَه، ثم أَكَلَه.

ويجب الاحترازُ مما على القشر مِن الرطوبة من ماء السَّلْق، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

[٢٠٤] (وَغَسْلُ ثَوْبٍ جَدِيدٍ مَا رَأَوْهُ هُدًى * كَغاسِلٍ فَمَهُ مِنْ أَكْلِ خُبْزَتِهِ).

[٢٠٥] (وَغاسِلِ البَيْضِ والبَقْلِ[١] الَّذي قَصَدُوا * بِدَفْنِهِمْ نجِسًا تَزْبِيلَ[٢] بُقْعَتِهِ[٣]).

[٢٠٦] (وَخَمْرَةٌ عُجِنَتْ بِالنَّدِّ) بفتح النون، طِيبٌ يُعجَن بالخمر ليصيرَ بها ذَكِيَّ الرائحة (جازَ بِها * تَبْخِيرُ ثَوْبٍ عَلى تَصْحِيحِ «رَوْضَتِهِ»[٤]) للعفو عن دُخَانه.

[٢٠٧] (وَصِرْفُها) أي: الخمرِ (مَا رَأَوْا حِلَّ الدَّوَاءِ بِهِ * لِسَلْبِ نَفْعٍ بِها دَعْهُ[٥]

= محلٌّ طاهر، وأما الخارج مِن مَيتةٍ: فإنه إن لم يتصلَّبْ ـ بأنْ لم يكن ذا صلابةٍ ـ كان نجِسًا، وإن تصلَّبَ ـ وإن لم تكن له قشرةٌ ـ فهو طاهرٌ، لكنْ يجب غَسلُه. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٦١).

(١) هو: كلُّ نباتٍ اخضرَّت به الأرض؛ كما قاله ابن فارس. «حاشية الرشيدي» (ص٦١).

(٢) «تزبيلَ» مفعول «قَصَدُوا». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦١).

(٣) أي: مزجِ الأرض وخَلطِها بالزِّبْل؛ ليجيء الثَّمرُ جيِّدًا، وهو مكروهٌ، كما صرَّح به الشمسُ بن الرَّمْلي في البيوع. «حاشية الرشيدي» (ص٦١).

(٤) قال النووي ـ رحمه الله ـ في «روضة الطالبين» (٣/ ٢٨٥): «وفي جواز التَّبخُّرِ بالنَّدِّ الذي فيه خَمْرٌ وجهان؛ بسبب دخانه. **قلت**: الأصح: الجواز؛ لأنه ليس دخانَ نفسِ النَّجاسة، والله أعلم»، اهـ.

(٥) وفي نسخةٍ: «عنها» بدل: «دَعْه». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٦١).

بِرُمَّتِهِ) لخبر مسلم[١]، عن طارقِ بنِ سُوَيدٍ: أنه سَأل النبيَّ ﷺ عن الخمر[٢] وقال: إني أصنعه لِلدَّواء، فقال: **إنه ليس بدواء، ولكنه داء**».

ولخبر البيهقي وأبي يعلى المَوْصِلي[٣] ـ بإسنادٍ حسنٍ ـ: «**إنَّ الله لم يَجعلْ شفاءَكم فيما حَرَّم عليكم**»، وفي رواية: «**لم يجعلْ شفاء أُمَّتي فيما حرَّم عليها**».

ولخبرٍ أسنده الثَّعْلَبِيُّ وغيرُه[٤]: «**إن الله لمَّا حرَّم الخمر سلبها المنافع**». انتهى.

ومَا دَلَّ عليه القرآنُ مِن أنَّ فيها منافعَ للناس، إنما هو قَبْلَ تحريمِها.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٩٨٤/ ١٢).

(٢) في «صحيح مسلم» (١٩٨٤/ ١٢) «فنهاه ـ أو كره ـ أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء...».

(٣) في «سنن البيهقي» (١٩٦٧٩) ـ واللفظ له ـ و«مسند أبي يَعلَى» (٦٩٦٦)، عن أُمِّ سلمةَ رضي الله عنها، قالت: «نَبَذْتُ نبيذًا في كُوزٍ، فدخل رسول الله ﷺ وهو يغلي، فقال: «**ما هذا؟**» قلت: اشتكَتْ ابنةٌ لي، فنُعِتَ لها هذا، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَمْ يَجعلْ شفاءَكم فيما حَرَّمَ عليكم**»»، وقال محقِّق «أبي يعلى» (١٢/ ٤٠٢) حسين سليم أسد: «إسناده جيِّد»، اهـ. وقال الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٧٥) ـ أثناء تخريجِ حديثٍ بمعناه فيَشهد له ـ: «وهذا إسنادٌ رجالُهُ كلُّهم ثقاتٌ معروفون، غير حسانَ بن مخارق، فهو مستور؛ لَمْ يوثِّقْه أحدٌ غير ابن حبان»، اهـ. وله شاهدٌ آخَرُ، وقد ثبت عن ابن مسعودٍ موقوفًا عليه بإسنادٍ صحيحٍ، عند الطبراني (٩٧١٦) (٩٧١٧)، وعلَّقه البخاريُّ بصيغة الجزم (١٠/ ٦٥ ـ فتح)، وصحَّحه الحافظ ابن حَجَرٍ ـ كما قال الألباني في الموضع المذكور ـ: «**إنَّ الله لَمْ يَجعلْ شفاءَكم فيما حَرَّمَ عليكم**».
وأمَّا اللفظ الآخَر: «**لَمْ يَجعلْ شفاءَ أُمَّتي فيما حرَّم عليها**»، فلم أجدْه الآن بعد البحث عنه، فلْيُراجَعْ، والله تعالى أعلم.

(٤) لم أجده الآنَ بعد البحث عنه، فلْيُراجَعْ، والله تعالى أعلم.

[٢٠٨] (مَعْجُونُها[١] جازَ) التداوي بِهِ (كَالأَبْوَالِ فِي مَرَضٍ *) فإنه يجوز التداوي بها وبالتِّرياق المعجونِ بِلُحوم الحَيَّات (وَصِرْفُها لَمْ يُبَحْ) لنحو عطشٍ أو جوعٍ لم ينته به إلى حالة الاضطرار (إلَّا لِغَصَّتِهِ) بِلُقْمَةٍ لم يجدْ ما يُسيغها به إلَّا الخمر، فيجب عليه إساغتُها بها؛ لأنَّ فيه إبقاءَ نفْسِه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النساء: ٢٩]، ولأن السلامة به قطعيَّةٌ، بخلاف التداوي.

[٢٠٩] (بِطِّيخَةٌ[٢] سُقِيَتْ بِالْبَوْلِ أَوْ نَجِسٍ[٣] * حَتَّى نَمَتْ، أَكْلُها) أو شُرْبُها (قالُوا بِرُخْصَتِهِ) ولا يأتي فيها الخلافُ في الجلَّالة.

[٢١٠] (وَيَنْبَغِي إنْ يُرَى طَعْمُ الخَبِيثِ) أو ريحُه (بِها * كَأَكْلِ جَلَّالةٍ[٤] تُرْدِي[٥]) وفي نسخة: «تُؤْذِي» (بِلَحْمَتِهِ) ويُفرَّقُ: بأنَّ الجلَّالةَ يمكن عَلْفُها بالطاهر لِيزولَ ما ظهر بها، والبِطِّيخةِ لا يمكن فيها ذلك.

---

(١) أي: الخمر، أي: المعجون بالخمر، وهذا محترَزُ قوله: «وصِرْفِها». «حاشية الرشيدي» (ص٦٢)، وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٢).

(٢) أي: مثلًا. «حاشية الرشيدي» (ص٦٢).

(٣) هو أعمُّ مِن البول، أي: أو متنجِّسٍ، كماءٍ قليلٍ أصابتْه نجاسة. «حاشية الرشيدي» (ص٦٢).

(٤) الجلَّالة ـ كما قال الطبلاوي في «شرح التبيان» ـ: البعيرُ أو البقرةُ أو الشاةُ أو الدَّجاجةُ أو السَّمكةُ يكون غالبُ أكلِها النجاساتِ والقاذوراتِ؛ سُمِّيت بذلك؛ لأنها تأكل ما تلْقاه. «حاشية الرشيدي» (ص٦٢). وفي «مختار الصحاح» (ص١٠٨): «جَلَّ البعْرَ: التقطه، وبابه: ردَّ، ومنه سُميت الدَّابَّةُ التي تأكل العذِرةَ: الجلَّالةَ»، اهـ. وفي «المصباح المنير» (١/ ١٠٦): «والجَلَّةُ ـ بالفتح ـ: البَعْرَةُ، وتُطلق على العَذِرة.

(٥) قال الرشيدي (ص٦٢): «أي: تغيّرُ الجلَّةُ بِلحمته، أي: لحمتَه، فالباءُ زائدة، اهـ. شيخنا»، اهـ.

[٢١١] (وَالصَّيْدَلَانِيُّ) قال: (هَذِي عَيْنُها نَجِسَتْ * وَكُلُّ زَرْعٍ نَمَا مِنْ سَقْيِ بَوْلَتِهِ) والراجح ما مرّ[١].

[٢١٢] (وَسَخْلَةٌ رَضَعَتْ مِنْ كَلْبَةٍ) أو خنزيرةٍ (فَرَبَتْ *) بالقاف[٢] أو الفاء، أي: نشأت وزادت بِشُرْبِها لَبَنَها (فَأَكْلُها جائِزٌ مَعْ كُرْهِ نُزْهَتِهِ) أي: معَ كراهتِهِ كراهةَ تنزيه.

[٢١٣] (وَعاجِنٌ طُوبَهُ بِالفَرْثِ) بالمثلثة، السِّرجين ما دام في الكَرِش[٣]، وفي معناه: كلُّ نجسٍ جامدٍ وَجَعَلَ منه آجُرًّا صار نجسًا (جازَ لَهُ * أَنْ يَبْتَنِيْ) بسكون الياء (مَسْجِدًا في خَطِّ بَلْدَتِهِ[٤]).

[٢١٤] (عَلَى الصَّحِيحِ[٥]،) في «شرح المهذب»[٦]، (وَقاضِي الطَّيْبِ) أي: القاضي أبو الطَّيِّبِ (عَنْهُ رَوَوْا *) وفي نسخةٍ: «رَأَى» (مَنْعَ الْبِنَاءِ) للمسجد (بِهِ رَغْيًا) وفي نسخةٍ: «رغبا»، [أي:][٧] ترغيبًا (لِحُرْمَتِهِ) وهو مقابل الصحيح.

[٢١٥] (وَيَنْبَغِي) أي: يجب (مَنْعُهُ مِنْ فَرْشِ عَرْصَتِهِ[٨] *) به؛ لأن الصلاة عليه لا تصح؛ ففيه تحجيرٌ على المصلين، ومنْعُهم من الصلاة معه بدون حائل،

---

(١) أي: القول بطهارتها، كما صحَّحه النووي، وهو المعتمد. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٦٣).

(٢) قال الرشيدي (ص٦٣): «قوله: (بالقاف): راجعْنا اللغة فلم نجد لهذه معنًى يَصلح هنا، اهـ. شيخنا»، اهـ.

(٣) «الكَرِش»: بفتح الكاف وكسر الراء. «حاشية الرشيدي» (ص٦٣).

(٤) قوله: «خَطِّ»: هو لغةٌ في «الخِطَّة»، وهي المكانُ المختطُّ لِعِمَارةٍ. انظر: «المصباح المنير» (١/ ١٧٣)، و«حاشية الرشيدي» (ص٦٣).

(٥) معتمد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٣).

(٦) «المجموع» (٢/ ٥٩٧).

(٧) ما بين المعقوفَيْن لا بُدَّ مِن زيادته؛ حتى يستقيمَ الكلامُ.

(٨) الضمير للمسجد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٣). والعَرْصة: البُقْعَة الواسعةُ بين الدُّور ليس فيها بناء، كما في «مختار الصحاح» (ص٤٢٤).

وأيضًا الصلاةُ على النجس مع وجود الحائل مكروهةٌ كراهةَ تنزيهٍ، ولو بناه قُلِع (وَهَكَذَا مَنْعُهُ أَيْضًا بِكَعْبَتِهِ) أي: يَحرم بناءُ الكعبةِ بِالآجُرِّ النجس؛ لحرمتها.

[٢١٦] (وَنَصَّ) الشافعيُّ رضي الله عنه (في «الأُمِّ»[١]) على (أَنَّ الفَرْشَ مُغْتَفَرٌ[٢] * بِطُوبةٍ نَجِسَتْ مِن بَعْدِ شَيَّتِهِ).

[٢١٧] (لَعَلَّهُ قَدْ رَأَى بِالغَسْلِ طُهْرَتَهُ * كَطُوبَةٍ عُجِنَتْ مِنْ نَفْسِ رَوْثَتِهِ[٣]).

[٢١٨] (لَا بِالرَّمَادِ مِنَ السِّرْجِينِ إِذْ خَلَطُوا * أَوْ تُرْبِ مَقْبَرَةٍ مِنْ بَعْدِ نَبْشَتِهِ) لبقاء عين النجاسة.

---

(١) (١/ ٥٣)، ط. دار المعرفة ـ بيروت. وقد فرَّق الشافعيُّ ـ رحمه الله تعالى بين اللَّبِن المضروبِ مِن بولٍ واللَّبِن المضروب مِن نجاسة مستَجسِدةٍ، كما سيوضِّحُه كلامُ الشارحِ للمنظومةِ هنا في بيان المذهب في ذلك، ونَصُّ عبارة الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الأمّ» (١/ ٥٣): «وإذا ضُرِبَ اللَّبِنُ مما فيه بولٌ، لم يُصَلِّ عليه حتى يَصُبَّ عليه الماءَ؛ كما يَصُبُّ على ما يُبَالُ عليه من الأرض، وأكره أن يُفْرَشَ به مسجدٌ أو يُبنَى به، فإنْ بُنِيَ به مسجدٌ أو كان منه جدرانُه، كرهتُه... وسواء إنْ كان اللَّبِنُ الذي ضُرِبَ بالبول مطبوخًا أو نيئًا، لا يَطْهر اللَّبِنُ بالنار ولا تُطَهِّرُ شيئًا، ويَصُبُّ عليه الماءَ كلَّه كما وصفت لك.

وإنْ ضُرِبَ اللَّبِنُ بعظام ميتةٍ أو لحمِها أو بدم أو بنجسٍ مستجسِدٍ مِن المحرم، لَمْ يُصَلِّ عليه أبدًا، طُبِخَ أو لم يُطبَخْ، غُسِلَ أو لم يُغْسَلْ؛ لأن الميت جزءٌ قائمٌ فيه؛ ألا ترى أنَّ الميت لو غُسِلَ بماء الدنيا لم يطهر، ولم يُصَلِّ عليه إذا كان جسدًا قائمًا، ولا تَتِمُّ صلاةُ أحدٍ على الأرضِ ولا شيءٍ يقوم عليه دونها حتَّى يكون جميعُ ما يماسُّ جسده منها طاهرًا كلُّه»، اهـ.

(٢) قال الشيخ حسين الرشيدي (ص٦٣): «قولُهُ: (مغتفَرٌ): هذا يقتضي أنه نجِسُ العين، ويُعفَى عنه للحاجة، فحينئذٍ لا يناسب ما ترجَّاهُ المصنف بقوله: (لعلَّه قد رأى بالغَسل طُهرتَه)؛ لأنه إذا كان يَطهر بالغَسل لكونه معجونًا بمائعٍ نجِسٍ، فهو طاهر العين بعد الغَسل، فليس فيه عفو، اهـ. شيخنا»، اهـ.

(٣) الأَوْلى: «بولته»؛ ليلائمَ مقابلَه؛ حيث قال: «لا بالرَّماد». «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٣)، وانظر: «حاشية الرشيدي» (ص٦٣).

وحاصلُ المذهب:

أنه لو خُلِطَ طينٌ ليِّنٌ بنجِسٍ جامدٍ: لم يَطْهُرْ ظاهرُهُ[١] بالطَّبخ ولا بالغَسل.

أو بماءٍ نجسٍ أو بولٍ: طَهُرَ ظاهرُهُ بإفاضة الماء عليه، وباطنُه بالنَّقع في ماءٍ حتى يصل إلى جميع أجزائه؛ كالعجين بماءٍ نجس، فلو طُبِخَ بمتنجِّسٍ طَهُرَ ظاهرُه بالغَسل، وباطنُه بِدَقِّهِ ناعِمًا، ثم بإفاضة الماء عليه، فإنْ كان رِخْوًا لا يَمنع نفوذَ الماء، فهو كما قبل الطبخ[٢].

ولو تنجَّس شيءٌ صقيلٌ ـ كسيفٍ ومرآةٍ ـ لم يَطْهر إلَّا بالغَسل.

ـ ثم النجاسةُ: إما مُغَلَّظةٌ أو مخفَّفةٌ أو متوسِّطة:

فالمغَلَّظة: نجاسة الكلب والخنزير وما تَوَلَّدَ منهما أو من أحدهما، فيجب في إزالتها سَبْعُ غسَلاتٍ إحداهن بترابٍ طَهورٍ ممزوجٍ بها، بحيث يكدر الماء ويصل بواسطته إلى جميع أجزاء المحل، والغسَلاتُ المزيلةُ للعين فيها وفي غيرها تُعَدُّ واحدةً، لكن لا يجب التتريب في الأرض الترابية.

والمخفَّفة: بول الصَّبِيِّ الذي لم يَطْعَمْ غيرَ اللبنِ للتغذِّي قبل تمام الحولين، ويكفي نَضْحُهُ بالماء بحيث يَعُمُّ المحلَّ وإنْ لم يسِلْ.

والمتوسِّطة: ما عداهما.

ـ ثم النجاسة:

إما حُكْمية: وهي التي لا تُحَسُّ مع تيقُّنِ وجودِها؛ كبولٍ جَفَّ ولا صِفَات له، ويكفي جَرْيُ الماء على جميع المحلِّ.

وإمَّا عينيَّة: وهي التي تُحَسُّ، ويجب فيها زوالُ عينِها وصفاتِها مِن طَعمٍ ـ وإن عَسُرَ ـ وريحٍ ولونٍ، فلا يَطهر محلُّها مع بقاء شيءٍ منها.

---

(١) أي: ولا باطنه؛ بالأَوْلَى. «حاشية الرشيدي» (ص٦٤).

(٢) أي: فيمكن تطهيرُه. «حاشية الرشيدي» (ص٦٤).

[٢١٩] (وَالرِّيحُ) العَسِرُ أو اللونُ العَسِرُ بحيث لا يزول إلَّا بالحَتِّ والقَرْص[١] (إنْ بَقِيَتْ في الثَّوْبِ أو بَدَنٍ *) أو نحوِه (مِن بَعْدِ غَسْلٍ لَهُ فَاحْكُمْ بِطُهرتِهِ) للمشقة[٢].

والحَتُّ والقَرْصُ سُنَّة، وقيل: شرط[٣]، فإنْ توقَّفت الإزالةُ على أُشنان[٤] ونحوه، وجب؛ كما جزم به القاضي والمتولِّي، ونقله عنه النوويُّ في «مجموعه»[٥]، وجزم به في «تحقيقه»، وصحَّحه في «تنقيحه».

[٢٢٠] (وَقِيلَ) هو (عَفْوٌ مَعَ التَّنْجِيسِ ذاكَ حَكَوْا * عَنِ التَّتِمَّةِ) للمتولِّي (لَا تَحْكُمْ بِفَتْوَتِهِ) فإنه احتمالٌ له ضعيف.

---

(١) قال الأزهري: «الحَتُّ: أن يَحُكَّ بطَرَفِ حَجَرٍ أو عُودٍ، والقَرْص: أنْ يُدْلَكَ بأطراف الأصابع والأظفار دَلْكًا شديدًا، ويُصبَّ عليه الماءُ حتَّى تزولَ عَيْنُهُ وأثرُه». «المصباح المنير» (١/ ١٢٠)، وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٥).

(٢) قال النووي في «المجموع» (٢/ ٥٩٣، ٥٩٤): «قال أصحابنا: يجب محاولةُ إزالةِ طعم النجاسة ولونها وريحها، فإنْ حاوله فبقيَ طعمُ النجاسة، لم يطهر بلا خلاف؛ لأنه يدل على بقاء جزءٍ منها، وإن بقيَ اللونُ وحده وهو سهل الإزالة، لم يطهر، وإن كان غيرَها ـ كدم الحيض يصيب ثوبًا ولا يزول بالمبالغة في الحَتِّ والقَرْصِ ـ طَهُرَ على المذهب، وحكى الرافعي وجهًا أنه لا يطهر وهو شاذ.
قال الرافعي: والصحيح الذى قطع به الجمهور أن الحتَّ والقَرْصَ مستحبان وليسا بشرطٍ، وفي وجهٍ شاذٍّ: هما شرط.
وإن بقيت الرائحة وحدها وهي عسرة الإزالة ـ كرائحة الخمر وبول المبرسم وبعض أنواع العذرة ـ فقولان ـ وقيل وجهان ـ: أصحهما: يطهر»، اهـ.

(٣) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٦٥): «معتمدٌ إن توقَّفت الإزالةُ عليه»، اهـ.

(٤) بالضم والكسر. انظر: «القاموس المحيط». وفي «المعجم الوسيط» (١/ ١٩): «**الأشنان**: شجرٌ مِن الفصيلة الرمراميَّة، ينْبت فِي الأَرْض الرَّمليَّة، يُسْتَعْمل هُوَ أَو رمادُه فِي غَسْلِ الثِّيَاب وَالأَيْدِي. (مج) [أي: لفظٌ أقرَّه مجمع اللغة العربية]».

(٥) (٢/ ٥٩٤)، أي: نقله النوويُّ عن المتولِّي.

[٢٢١] (وَالرَّافِعِيُّ رَأَى فِي اللَّوْنِ) أيضًا (قَوْلَتَهُ *) أي: صاحبِ «التَّتِمَّة» (وَالأَكْثَرُونَ عَلَى تَطْهِيرِ بُقْعَتِهِ) أي: الريحِ العَسِرِ أو اللونِ العسر.

[٢٢٢] (أَبُو حَنِيفَةَ في الإِسْكَافِ[١] قالَ: لَهُ * بِشَعْرِ خِنْزِيرَةٍ خَرْزٌ لِحَذْوَتِهِ[٢]) لحاجته إليه.

[٢٢٣] (وَعِنْدَنا) فيه (أَوْجُهٌ): أحدُها: العفو مطلقًا، قال في «الروضة»[٣]: وحُكِيَ أن أبا زيدٍ[٤] كان يصلي بالخُفِّ المخروزِ بشعر الخنزير النافلةَ ويقول: الأمر إذا ضاق اتسع.

وثانيها ـ وهو الأصح ـ: المنع مطلقًا؛ إذْ لا يَطهر إلَّا بغَسله سبعًا إحداهن بالتُّراب الطَّهور.

(وَالفَرْقُ ثالِثُها *) وهو العفو عنه في حق الأساكفة دون غيرِهم، كمذهب أبي حنيفة (وَنَصُّهُ المَنْعُ[٥] فَلْيَخْرِزْ بِلِيفَتِهِ) وقد تقدم أنه الأصح.

[٢٢٤] (كَأَحْمَدٍ:) ـ بالصرف؛ للوزن، وهو ابنُ حنبلٍ[٦] ـ فإنه سُئِلَ عن الخرز بشعر الخنزير فقال: لا يجوز، وقال: يجوز بالليف؛ فإنه يقوم مقامه (لَيْتَ مَنْ كَتَّانَها) بفتح الكاف أفصح مِن كسرها[٧] (غَزَلَتْ * بِمُشْطِها) بضم

---

(١) أي: الخرَّاز. «المصباح المنير» (١/ ٢٨٢)، و«حاشية الرشيدي» (ص٦٥). وفي «القاموس المحيط» (ص٨٢٠): «الخَفَّاف». وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٤٣٩): «الإسكاف: الخرّاز، وصانع الأحذية ومصلحها، الجمع: أساكفة».

(٢) أي: الحذاء، وهو النَّعل. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٥).

(٣) (٣/ ٢٩١).

(٤) هو: المَرْوَزِيّ. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٥).

(٥) أي: مطلقًا، للإسكاف وغيرِه... اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٦٥).

(٦) أي: ابنُ محمدِ بن حنبل، كما هو معروف.

(٧) «مَنْ»: اسم موصول، و«كَتَّانَها»: مفعول «غَزَلَتْ»، وقوله: «بِمُشطها»: متعلِّقٌ بقوله: «سَرَّحَتْ»، أي: ليت التي غَزَلَتْ كَتَّانَها سرَّحَتْ بمُشطها. «حاشية الرشيدي» (ص٦٦).

الميم وكسرها، أو نحوِه (**سَرَّحَتْ لَا شَعْرِ شِيَّتِهِ**[١]) فإنه نَجِس، وقد يَمَسُّهُ في حال الرطوبة فيتنجَّس.

[٢٢٥] (**ولَيْتَ مَنْ قدْ شَرَى خُفًّا يُفارِقُهُ * حالَ الصَّلَاةِ إلَى تَطْهِيرِ سَبْعَتِهِ**) مع التتريب.

[٢٢٦] (**إذْ كُلُّ خُفٍّ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ**) أي: بِخَرْزِهِ مِن شعره (**ذَكَرُوا * فَإنْ شَكَكْتَ فَسَلْ إسْكَافَ صَنْعَتِهِ**) يخبرْك بما ذكروا، وما ذَكَره ظاهرٌ إذا لم يحتمل خرْزَ ذلك الخفِّ بغيره، وإلَّا ففيه قولا تعارضِ الأصل والغالب، وأظهرُهما العمل بالأصل.

[٢٢٧] (**أَبُو حَنِيفَةَ عَمَّ الْعَفْوَ في**) كُلِّ (**نَجِسٍ * بِقَدْرِ دِرْهَمِهِ**[٢] **البَغْلِيِّ وَسِكَّتِهِ**[٣]).

[٢٢٨] (**وَعنْدَنا لَا عُمُومَ**) فلا يُعْفَى عنه (**وَالْحَدِيثُ لَنا * في الدَّارَقُطْنِيْ فَخُذْ تَخْرِيجَ**) وفي نسخةٍ: «ترجيحَ» (**سُنَّتِهِ**) ولفظه: «**تُعادُ الصلاةُ مِن قدْر الدرهم**»[٤].

---

(١) لم يُعلِّق الشيخ سليمان الجمل ولا الشيخ حسين الرشيدي على هذه الجملة، وهي بحاجةٍ إلى توضيحٍ وتأمُّل، والله تعالى أعلم. وذكر محقق «المنظومة» في طبعة دار المنهاج (ص١١٧) قصي محمد نورس الحلاق: أنَّ في بعض النُّسخ: «شعرِ شَيْبَتِهِ»، وفي بعضها: «شيتَتِه»، ثم ذكر في توجيهِ هذه الكلمة الأخيرة ـ «شيْتَتِه» ـ ما ذكره العلَّامةُ الشيخُ عبدُ الغنيِّ الدمياطيُّ، صاحبُ: «مِنَنُ مَن عليه الاعتماد، على فتح الجواد، بشرح منظومة ابن العماد»، فليُراجَعْ.

(٢) أُضيف الدِّرهمُ لأبي حنيفة؛ لأنه قدَّر العفوَ به. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٦).

(٣) في «المصباح المنير» (١/ ٢٨٢): «**والسِّكَّة**: حديدةٌ منقوشةٌ، تُطْبع بها الدراهمُ والدنانير»، اهـ.

(٤) تَتِمَّتُه: «مِن الدَّم»، والحديث في «سنن الدارقطني» (١٤٩٤)، ط. الشيخ شعيب، وقال الدارقطني (٢/ ٢٥٧) بعد إخراجه: «لَمْ يَرْوِهِ عن الزُّهْريِّ غيرُ رَوْحِ بنِ غُطَيْفٍ وهو متروك الحديث»، اهـ.

[٢٢٩] (وَقالَ أَصْحابُهُ[١]:) أي: أبي حنيفةَ (مِنْ رَوْثِ مَا أكلَتْ[٢] * دُونَ الَّتِي لَحْمُها قالُوا بِحُرْمَتِهِ).

[٢٣٠] (دُونَ التَّفاحُشِ عَفْوٌ عِنْدَهُمْ ضَبَطُوا * فُحْشًا بِرُبْعٍ عَلَى أَثْوَابِ مَهْنَتِهِ) أي: خدمته.

[٢٣١] (عَنِ الطَّحاوِيْ[٣]) بسكون الياء (وَعَنْ رَازِيِّهِمْ نَقَلُوا * شِبْرًا وَفِي مِثْلِهِ فَاْقصِدْ لِضَرْبَتِهِ[٤]).

[٢٣٢] (وَقِيلَ ضَرْبُ ذِرَاعٍ في الذِّرَاعِ) وقال صاحب هذا الرأي: لو بالَتْ دابَّةٌ في شارعٍ وتطايَرَ منها قدرُ رؤوس الإبَرِ، عُفِيَ عنه (فَقِسْ * وَذَا القِيَاسُ فَلَا[٥] يُقْضَى بِصِحَّتِهِ).

[٢٣٣] (دَلِيلُنا) على نجاسته (مُطْلَقًا[٦]:) خبرُ الصحيحين[٧]: (مَرَّ النَّبِيُّ) وفي نسخة: «الرسول» (عَلَى * قَبْرٍ يُعَذَّبُ مِنْ تَلْوِيثِ بَوْلَتِهِ) ولفظه: «مَرَّ بقبرين فقال: إنهما لَيُعَذَّبانِ وما يُعَذَّبانِ في كبير[٨]، أمَّا أحدُهما فكان لا يستبرئ مِنَ

---

(١) حاصله: أنَّ أبا حنيفة يقول بالعفو عن قدر الدرهم، وأصحابُهُ خَصُّوا ذلك بالمغلَّظة، أمَّا المخفَّفَةُ ـ ولا ثالثَ لهما عندهم ـ فيُعفَى عنها إلى ربع الثوب. «حاشية الرشيدي» (ص٦٦).

(٢) هو متعلِّقٌ بقوله [الآتي]: «عَفْوٌ»، أي: وقال أصحابه: عَفْوٌ مِن روث ما أكلت دون التفاحُشِ... وضبطوه بربع الثوب، لكنْ لا يخفى أنَّ الروث عندهم مِن المغلَّظ إلَّا خُرء الطير...، فكان الأَوْلى أن يقول: بولُ ما أَكلت. «حاشية الرشيدي» (ص٦٦).

(٣) ما نُقِل عنه وعن غيره مِمَّا سيأتي ضعيفٌ عندهم. «حاشية الرشيدي» (ص٦٦).

(٤) أي: شِبْرًا في شِبْر. «حاشية الرشيدي» (ص٦٦).

(٥) الفاء زائدة في الخبر. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٦٧).

(٦) أي: قليلًا كان أو كثيرًا. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (٦٧).

(٧) مِن حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

(٨) أي: لا يشق الاحترازُ عنه وإنْ كان كبيرًا في المعصية. انظر: «حاشية الرشيدي» (٦٧).

البول[١]»، وفي روايةٍ أخرى: «**لا يستنزه**[٢]».

[٢٣٤] (**وَدَلَّنا خَبَرٌ**) صحيحٌ (**فِيهِ الْعُمُومُ بِأَنْ * تَنَزَّهُوا**) «**مِن البول؛ فإنَّ عامَّةَ عذابِ القبر منه**»[٣] (**عَمَّ مَا**[٤] **أَفْتَوْا بِيُسْرَتِهِ**).

[٢٣٥] (**وَشَذَّ**) أي: خرج (**عَنْ أَصْلِنا مَا جَوَّزَ الْمُزَنِيْ ***) بسكون الياء (**مِن الصَّلَاةِ بِلَا اسْتِنْجا**) بالقصر (**لِبَوْلَتِهِ**) أو غائطه؛ قال: لمشقة تكرُّرِه[٥]، وهذا بعيدٌ لا يُعدُّ من المذهب، وهو مذهب أبي حنيفةَ ما لم يتجاوزْ قَدْرَ الكفِّ.

[٢٣٦] (**وَكُلُّ بَطْنٍ حَوَى لَحْمَ الكِلَابِ كَفَى * لِنَجْوِها**) عن البول والغائط (**غَسْلَةٌ**) واحدةٌ (**مِن دونِ سَبْعَتِهِ**) مع تتريبه.

---

(١) أخرجه النسائي (٢٠٦٨) (٢٠٦٩)، والذي ثبت في جميع روايات البخاريِّ: [٢١٦، ٢١٨، ١٣٦١، ١٣٧٨، ٦٠٥٢، ٦٠٥٥] وروايةٍ لمسلم (٢٩٢/ ١١١): «**لا يستتر مِن بوله**»، قال الرشيدي في «حاشيته» (ص٦٧): «أي: كان لا يجعل بينه وبين بوله سترةٌ منه، أي: لا يتحفَّظ منه»، اهـ.

(٢) مِن التَّنَزُّهِ، وهو الإبعاد. «حاشية الرشيدي» (ص٦٧)، وهذه الروايةُ لمسلم (٢٩٢).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: الدارقطني (٤٥٩)، ط. الشيخ شعيب، من حديث أنس رضي الله عنه، و(٤٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وذكر الدارقطني في الموضعين أن الصواب مرسل. ثم أخرجه (٤٦٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه بلفظ: «**عامَّة عذاب القبر مِن البول، فتنزهوا منه**»، قال الدارقطنيُّ: «لا بأس به».
وقد أخرج أحمد (٩٠٥٩)، وابن ماجه (٣٤٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «**إنَّ أكثر عذاب القبر مِن البول**». قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ«المسند» (١٥/ ٢٥): «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، اهـ.

(٤) «ما» مفعول «عَمَّ»، أي: عَمَّ الحديثُ ما أفتى به الحنفيةُ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٦٧).

(٥) قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في «المجموع» (٢/ ٩٥، ٩٦): «أمَّا حكم المسألة، فالاستنجاء واجبٌ عندنا من البول والغائط وكلِّ خارجٍ مِن أحد السبيلَيْنِ نجسٍ مُلَوِّثٍ، وهو شرطٌ في صحة الصلاة، وبه قال أحمد وإسحاق وداود وجمهور العلماء، وروايةٌ عن مالك. =

. . . . . .

= وقال أبو حنيفة: هو سُنَّةٌ، وهو روايةٌ عن مالكٍ، وحكاه القاضي أبو الطَّيِّبِ وابنُ الصَّبَّاغ والعبدريُّ وغيرُهم عن المزَنيِّ».

قال: «واحتجُّوا: بحديث أبي هريرةَ عن النبي ﷺ: «**مَن استجمر فليوتر، مَن فعل فقد أحسن، ومَن لا فلا حَرَجَ**» رواه الدارِميُّ وأبو داودَ وابن ماجه، وهو حديثٌ حسنٌ، ولأنها نجاسةٌ لا تجب إزالةُ أثرِها، فكذلك عينُها؛ كدم البراغيث، ولأنه لا تجب إزالتُها بالماء، فلم يجب غيرُه. قال المزَني: ولأنا أجمعنا على جواز مسحها بالحجر، فلم تجب إزالتُها كالمني.

واحتج أصحابنا: بحديث أبي هريرةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بغائطٍ ولا بولٍ، ولْيَستنجِ بثلاثة أحجارٍ، ونَهى عن الرَّوْث والرِّمَّةِ، وأن يستنجيَ الرجلُ بيمينه**» حديث صحيحٌ، رواه الشافعي في «مسنده» وغيره بإسنادٍ صحيحٍ، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم بأسانيدَ صحيحةٍ بمعناه. . .».

واحتج الأصحاب: بحديث ابن عباسٍ: «أن النبي ﷺ مَرَّ بقبرين فقال: «**إنهما يعذَّبان، وما يعذَّبان في كبيرٍ! أمَّا أحدُهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخَرُ فكان لا يستنزه مِن بوله**»»، ورُوِيَ: «لا يستبرئ»، رواه البخاري ومسلم، وفي الاستدلال به نظر. . .».

والجواب عن حديثهم: أنه لا حَرَجَ في ترك الإيتار، وهو محمول على الإيتار الزائد على ثلاثة أحجارٍ؛ جَمْعًا بينه وبين باقي الأحاديث الصحيحة لحديث سلمانَ وغيره.

والجواب عن قياسهم على دم البراغيث: أنَّ ذلك مشقةٌ عظيمةٌ، بخلاف أصل الاستنجاء، ولهذا تظاهرت الأحاديث الصحيحة على الأمر بالاستنجاء، ولم يَرِدْ خبرٌ في الأمر بإزالة دم البراغيث، وقياسُ المزَنيِ على المنيِّ لا يصح؛ لأنه طاهرٌ والبولُ نجس، والله أعلم»، اهـ. كلام النووي رحمه الله.

ثم إنَّ حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَن استجمر فلْيوتر، مَن فَعَلَ فقد أحسن، ومَن لا فلا حَرَجَ»، هو حديثٌ ضعيفٌ بهذا الطريق واللفظ على التحقيق؛ إذْ فيه جهالةُ حُصَيْنٍ الحِمْيَرِي، وأشار الحافظ في «التلخيص» (١/ ٣٠١)، ط. العلمية، إلى تعليل الحديث به، وكذلك شكَّك البيهقيُّ في صحَّته (١/ ١٦٨)، ط. عطا، وانظر =

[٢٣٧] (**وَهَكَذا حَجَرٌ،**) أي: يكفي استنجاؤه به؛ لاستحالته في الباطن وقد تغيَّر حكمُه، فأُعطِيَ حكمَ البول أو الغائط الذي لم يتناولْ صاحبُه نجاسةً مغلَّظةً، بخلاف ما لو تقيَّأه؛ فإنه يجب غسلُ فَمِهِ سبعًا إحداهن بالتراب (**وَالنَّصُّ: لَوْ جَمَعَتْ ***) أي: البطنُ (**نَجَاسَةً قُذِفَتْ**[1]) بالبناء للمفعول (**حَتْمًا**) أي: حالَ كَوْنِ قذْفِها حتمًا، فيجب على متناوِلها أن يتقيَّأها فورًا (**كَخَمْرَتِهِ**) فإنه يجب على شاربِها أن يتقيَّأها؛ مخافةَ دبيبِ السُّكْر إلى العقل.

[٢٣٨] (**نَصَّ البُوَيْطِيْ**[2]: **كَذَا قَذْفُ الحَرامِ يَجِبْ ***) فَوْرًا (**صِدِّيقُنا**) أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه (**قَدْ أَتَى قَيْئًا بِشُبْهَتِهِ**) فإنه أكل طعامًا في شبهةٍ لم يَعْلَمْ به إلَّا بعد الأكل فقذَفه، وقال: سمعْتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**أيُّما لَحْمٍ نَبَتَ مِن الحرام، فالنارُ أَوْلَى به**»[3]، وقد ذكره المصنِّف بقوله:

= كلام العلَّامة الشيخ الألباني في تضعيف الحديث بالتفصيل في «ضعيف سنن أبي داود» ـ الأم ـ (١/ ٢١ ـ ٢٥: ٨).

(١) جواب «لو». «حاشية الرشيدي» (ص٦٧).

(٢) هو: أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ يحيى القرشيُّ البُوَيْطِيُّ، مِن «بُوَيط» قريةٍ مِن قرى صعيد مصرَ الأدنى. وكان خليفةً للشافعي رضي الله عنه بعده. قال الشافعي: ليس أحدٌ أحَقَّ بمَجْلِسي مِن أبي يعقوب. وكان كثيرَ الصِّيام وقراءةِ القرآن. وكان ابنُ أبي الليث السَّمرقنديُّ قاضِيَ مصر، فحسده، فسعى به إلى الواثق أيامَ المحنةِ بالقول بخَلْقِ القرآن، فأَمر بحمْله إلى بغداد، فحُمِل إليها على بغلٍ مغْلولًا، وجلس على تلك الحالة إلى أن مات [رحمه الله تعالى] ببغداد، سنةَ إحدى وثلاثين ومائتين، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٦٧).

(٣) أخرج الإمام أحمد (١٤٤٤١) مِن حديث جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لِكَعْبِ بنِ عُجْرَةَ: . . . الحديث، وفيه: «**يا كَعْبُ بنَ عُجْرَةَ! إنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ**»، وصححه الألبانيُّ ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢١٤) (٢٦٠٩)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ«مسند أحمد» (٢٢/ ٣٣٢): «إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات غير ابن خُثَيْم ـ وهو عبد الله بن عثمان ـ فصدوق لا بأس به»، اهـ.

[٢٣٩] (النَّارُ أَوْلَى بِلَحْمٍ بِالحَرَامِ نَمَا * أَطِبْ طَعَامَك ثُمَّ اقْصِدْ لِطُعْمَتِهِ).

[٢٤٠] (أَكْلُ الخَبِيثِ) أي: الحرام (بِهِ رَيْنُ القُلُوبِ) والرَّيْنُ: الصدأ عليها، فيُعْمِيها عن معرفة الحق والباطل (فَلَا * تُقْدِمْ عَلَى أَكْلِهِ تَعْمَى بِظُلْمَتِهِ) وقد قال النبي ﷺ: «إنَّ العبدَ كُلَّما أذنَبَ ذَنْبًا، حَصَلَ في قلبه نُكْتَةٌ[١] سوداءُ، حتَّى يَسْوَدَّ قلبُه»[٢].

[٢٤١] (دَعِ) المحَرَّمَ (لَا تَحْطِمْ[٣] عَلَى دَغَلٍ *) أي: مُشْتَبِهٍ (فَحَاطِبُ اللَّيلِ قدْ يُبْلَى بِحَيَّتِهِ[٤]).

[٢٤٢] (وَخَرَّجَ البَعْضُ مَن يَنْجُو نَجَاسَتَهُ *) أي: بولَه أو غائطَه (بِجِلْدِ كَلْبٍ كَفَتْ أَحْجارُ نُبْلَتِهِ[٥]) وجزم به المَحامِلي[٦]، وقال الشيخ أبو حامد في

---

(١) النُّكْتَةُ ـ بالضم ـ: النُّقْطةُ. «القاموس المحيط» (١/ ١٦٢) ـ ط. الرسالة.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المؤمن إذا أذنب كانَتْ نُكْتَةٌ سوداءُ في قلبه، فإنْ تاب ونَزَعَ واستغفر، صُقِل قلبُه، وإنْ زاد زادَتْ، حتى يعلوَ قلبَهُ ذاك الرانُ الذي ذَكَرَ الله عز وجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» [المطففين: الآية ١٤]، أخرجه أحمد (٧٩٥٢)، والترمذي (٣٣٣٤) وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيح»، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وقال الشيخ شعيب في تحقيقه لـ: «مسند أحمد» (١٣/ ٣٣٤): «إسناده قوي، محمد بن عَجْلانَ صدوقٌ قويُّ الحديث، وباقي رجاله ثقاتٌ رجالُ الصحيح»، اهـ.

(٣) أي: لا تُقْدِمْ. «حاشية الرشيدي» (ص٦٨).

(٤) أي: حيَّةِ الحَطَبِ السَّاكنةِ فيه. «حاشية الرشيدي» (ص٦٨) نقلًا عن شيخه.

(٥) في «المصباح المنير» (٢/ ٥٩١): «والنُّبْلة: حَجَرُ الاستنجاء مِن مَدَرٍ وغيره، والجمع: نُبَل، مثل غُرْفةٍ وغُرَف، قيل: سُمِّيت بذلك لصِغَرِها»، اهـ.

(٦) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد الضَّبِّي، المعروف بابن المَحامِلي، المتوفى سنةَ خمسَ عشرةَ وأربعِمِئة. قال عنه ابن الصلاح: «الإمام المصنف، مِن رُفَعاء الشيخ أبي حامد، ومِن بيت النُّبْل والجلالة، والفضل والفقه والرواية»، اهـ. «طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٣٦٦)، ط. دار البشائر، وانظر: «طبقات الشافعية» =

«تعليقه»: إنه الذي يجيء على تعليل الأصحاب، ولكن الأصح خلافُه كما في «المجموع»[١] وغيرِه.

[٢٤٣] (**بَيْضُ الْحُدَيِّ**) وفي نسخةٍ: «الحُدَيَّا»[٢] (**وَبَيْضُ الصَّقْرِ حَلَّ فكُلْ * بَيْضَ الغُرَابِ وَكُلْ مِنْ بَيْضِ بُومَتِهِ**[٣]).

[٢٤٤] (**وَالسُّلْحَفاةُ**[٤] **كَذَا التِّمْسَاحُ مَعْ وَرَلٍ * حُكْمُ بَيْضِ الغُرَابِ**) في جواز أكله (**فَكُلْ مِنْ بَيْضِ لَقْوَتِهِ**) بفتح اللام وكسرها: العُقَاب، ومِثْلُ ما ذُكِر: بَيْضُ كلِّ ما لا يؤكل لحمُه.

[٢٤٥] (**كَذَا النَّوَاوِيُّ في «المَجْمُوعِ»**[٥] **صَنَّفَهُ ***) حيث قال فيه في باب النجاسة: إنْ قلنا بطهارة منيِّ ما لا يُؤكل لحمُه، فبيضه طاهرٌ يجوز أكله بلا خلافٍ؛ لأنه غير مستقذَر (**وَفِي «الجواهرِ»**) للقَمُولِيِّ[٦] (**لَا يُقْضَى بِحُرْمَتِهِ**)

= لابن هداية الله (ص١٣٢، ١٣٣). ومِن مصنفاته المشهورة: «اللُّباب» متنٌ في الفقه، اختصره وليُّ الدين العراقي باسم: «تنقيح اللباب»، واختصر هذا التنقيح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري باسم: «تحرير التنقيح»، وقد طُبع «التحرير» بعناية كاتب هذه السطور في دار البشائر الإسلامية سنةَ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(١) (٢/ ١١٥)، قال فيه ـ رحمه الله ـ: «والصَّواب في مسألة الاستنجاء بجلد كلب: أنه يجب سبعُ غَسَلاتٍ، إحداهُنَّ بِتُراب»، اهـ.

(٢) وهي لغةٌ في الحِدَأة، بالكسر، وهي طائرٌ معروف، وتُكْنَى بأبي الخطاف؛ لأنها لا تصيد، بل تَخطِف. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٦٩).

(٣) هي طائرٌ يقع على الذكر والأنثى، وهي أصناف، وهي حرامٌ بجميع أنواعها. «حاشية الرشيدي» (ص٧٠).

(٤) سُكِّنت اللامُ هنا للوزن وإلَّا فهي بالفتح [أي: بفتح اللام مع إسكان الحاء]. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٧٠).

(٥) (٢/ ٥٥٥).

(٦) هو: الشيخُ العلَّامة، نجمُ الدِّين، أبو العباس، أحمدُ بْنُ محمدِ بْنِ مَكِّيِّ بن ياسينَ القرشيُّ المخزومي، القَمُوليُّ المصري. اشتغل إلى أن برع ودرَّس وأفتى وصنف، =

لأنه جَزَم بجواز أكله؛ وهو ظاهر كلام «المهذب» في باب البيع، قال: يجوز بيعُ بيضِ ما لا يؤكل لحمه من الجوارح؛ لأنه طاهرٌ منتفعٌ به، وهذه البيوضُ لا منفعةَ فيها غير الأكل(١).

[٢٤٦] (وَمُسْلِمٌ جُبْنُهُ مَعْ جُبْنِ كافِرَةٍ * حَلَّتْ ذَبِيحَتُها(٢)) بأنْ ذبحها كتابيٌّ

= وولي قضاء (قوص) وغيرَها، ثم ولي نيابة الحكم بالقاهرة وحسبة مصر مع الوجه القِبْلي. شَرَحَ «الوسيط» شرحًا مطوَّلًا أقرب تناولًا من المطلب وأكثر فروعًا وإنْ كان كثيرَ الاستمداد منه، في نحو أربعين مجلَّدةً، سَمَّاهُ: «البحر المحيط في شرح الوسيط»، ثم لخص أحكامه وسمَّاه: «جواهر البحر»، وشَرَحَ «مقدمة ابن الحاجب» في النحو شرحًا مطوَّلًا، وشرح الأسماء الحسنى في مجلد، وكمَّل تفسير الإمام فخر الدين الرازي. كان مع جلالته في الفقه عارفًا بالنحو والتفسير، وكان من الفقهاء المشهورين، والصلحاء المتورعين، يُحكى أن لسانه كان لا يفتر عن قول (لا إله إلَّا الله). وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول: ليس بمصرَ أفقهُ مِن القَمُولي. وقال الكمال جعفر الأدْفَوِي: قال لي: أربعين سنةً أحكم، ما وقع لي حكمٌ خطأٌ، ولا مكتوب فيه خلل مني. مات ـ رحمه الله ـ في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة، عن ثمانين سِنة، ودُفِنَ بالقرافة.

و«قَمُولا»: قرية بالبر الغربي من الأعمال القوصية قريبة من (قوص). انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٩/ ٣٠، ٣١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٥٤، ٢٥٥)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٣٥٩).

(١) نَصُّ عبارة «المهذب» في كتاب البيوع (٩/ ٢٥٣): «واختلف أصحابنا في بيع بَيْضِ دُودِ الْقَزِّ وَبَيْضِ مَا لَا يُؤْكَلُ لحمه من الطيور التي يجوز بيعها كالصقر والبازي: فمنهم من قال: هو طاهر، ومنهم من قال: هو نجسٌ؛ بناء على الوجهين في طهارة مَنِيِّ ما لا يؤكل لحمه ونجاستِه: فإن قلنا: إن ذلك طاهرٌ، جاز بيعه؛ لأنه طاهرٌ منتفعٌ به، فهو كبيض الدجاج، وإن قلنا: إنه نجسٌ، لَمْ يَجُزْ بيعُه؛ لأنه عينٌ نجسةٌ فلَمْ يَجُزْ بيعُه؛ كالكلب والخنزير»، اهـ.

(٢) [الجملة: حَلَّتْ ذبيحتها] صفةٌ مخصِّصَةٌ لـ «كافِرةٍ». ثم إنَّ حرمةَ جُبْنِ الكفَّارِ إنما هو إذا عُلِم أنَّ إنفحةَ ذلك الجُبْن مِمَّا ذَبحه الكفار، فأمَّا إذا لم يُعلم ذلك، فهو جائزٌ؛ لأنَّ الأصل أنَّ جبنَهم طاهرٌ، وكذلك لو عُلِمَ أنَّه مِمَّا ذبحه مَن تحِلُّ ذبيحتُه، وهو المسلم والكتابي. =

أو إسرائيليٌّ لم يُعلمْ دخولُ أولِ آبائه في ذلك الدِّين بعد نسخه، أو غيرُ إسرائيليٍّ عُلِمَ دخولُ أوَّلِ آبائه في ذلك الدِّين قبل نسخه وتحريفه، أو بينهما وتجنَّبُوا المحرَّف (**كُلْهُ بِجُمْلَتِهِ**[١]).

[٢٤٧] (**وَلَا تُوَسْوِسْ**) أصله: تَتَوَسْوَس؛ (**بِكَوْنِ الفَرْثِ**[٢] **مَا غَسَلَتْ**[٣] * **فَحُسْنُ ظَنِّكَ أَوْلَى مِنْ تَعَنُّتِهِ**).

[٢٤٨] (**وَشُهْرَةٌ**[٤] **قَدْ أَتَتْ**[٥] **في الكافِرِينَ لَهُمْ * جُبْنُ الخَنَازِيرِ لَا يُقْضَى بِشُهْرَتِهِ**).

[٢٤٩] (**إِذْ قالَ لِي ثِقَةٌ: إِنَّ المُلُوكَ لَهُمْ * جُبْنٌ يَخصُّهُمُ**) بضم الميم (**مِنْهُ لِعِزَّتِهِ**[٦]) فيُحكم بطهارته؛ لأنها الأصل.

= انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٢)، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٢).

(١) أي: لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [سورة المائدة: الآية ٥]. «حاشية الرشيدي» (ص٧٢).

(٢) وهو: الرَّوْث الذي في الإنفَحة. «حاشية الرشيدي» (ص٧٢).

(٣) أي: الكافرة. «حاشية الرشيدي» (ص٧٢).

(٤) وفي نسخةٍ ـ كما في مطبوعة البابي الحلبي (ص٧٣) ـ: «وشبهة». وقد علَّق الرشيدي في «حاشيته» على لفظ: «وشهرةٌ» بقوله: «أي: عن الطرشوشيِّ المالكيِّ رحمه الله؛ فإنه كان يَنهى عن أكل الجبن المجلوب مِن بلاد قبرص وغيرِها مِمَّا جَبنه المشركون مع أنهم أهل كتاب؛ لأنه يقال: إنهم يجبنون بإنفحة الخنزير».

(٥) أي: عن الطرطوشي المالكي رحمه الله؛ فإنه كان يَنهى عن أكل الجُبْن المجلوب مِن بلاد قبرص وغيرِها مِمَّا جبَّنه المشركون مع أنهم أهل كتاب؛ لأنه يقال: إنهم يجبنون بإنفَحة الخنزير. «حاشية الرشيدي» (ص٧٣).

(٦) أي: إنَّ الذي يُعمل بإنفَحة الخنزير لا يُعمل إلَّا لملوكهم وخواصِّهم؛ ولا يعملونه لبلاد الإسلام ولا يسمحون به؛ لعزته عليهم؛ أي: لقلَّة لبن الخنازير. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٣).

[٢٥٠] (**وَشَنْعَةٌ**[١]: **مِلْحُهُ**[٢] **فِيهِ النَّجَاسَةُ مِنْ * جِلْدِ الخَنَازِيرِ**) يُقصَد تمليحها به، ثم يجعلونه في الجُبْن؛ لِعِزَّةِ الملح عندهم (**لَا يُقْضَى بِشَنْعَتِهِ**) بل بأصل الطهارة.

[٢٥١] (**كَشَنْعَةٍ وَرَدَتْ في الجُوخِ**[٣] **أَنَّ بِهِ * شَحْمَ الخَنَازِيرِ لَا يُقْضَى بِصِحَّتِهِ**[٤]) بل بأصله وهو الطهارة.

[٢٥٢] (**وَزِئْبَقٌ**) بالهمز وكسر الزاي وفتح الباء، ويقال بكسرها (**قيلَ: في جِلْدِ الكِلَابِ أَتَى * إنْ لَمْ تَحقَّقْ**) أصلُه: تَتَحَقَّقْ (**فَبِعْ وَاحْكُمْ بِطُهْرَتِهِ**) لأنها الأصل.

[٢٥٣] (**وَجُبْنَةٌ نُفِحَتْ مِنْ مَيْتَةٍ**) وهي: ما زالت حياتُها بغير ذكاةٍ شرعيةٍ؛ بأنْ ماتَتْ أو ذَبحها مَن لا تحِلُّ ذبيحتُه (**نَجِسَتْ ***) لتنجِّسها بالإنفَحة[٥] النَّجِسة (**أَبُو حَنِيفَةَ طَهَّرْ**) بسكون الراء (**كُلَّ جُبْنَتِهِ**) وإن كانت إنفَحتُه مِن ميتةٍ أو مِن ذبائح المجوس؛ لأنَّ إنْفَحة الميتة عنده لا تَنْجس، فكذلك ما ذبحه المجوس.

---

(١) أي: أمرٌ شنيعٌ، أي: قبيح. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٣).

(٢) أي: الذي يوضع في لبنه، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٣).

(٣) في «المعجم الوسيط» (١/ ١٤٥): «(الجُوخ): نَسِيجٌ صفِيقٌ مِن الصُّوف (د)». [(د) أي: أن اللفظ دخِيل، وهو اللفظ الأجنبيُّ الذي دخل العربية دون تغيير]»، اهـ.

(٤) أي: لا يُقضَى بِصحَّة هذا القول وهو النجاسة.

(٥) **الإنْفَحة**: بكسر الهمزة وفتح الفاء وتخفيف الفاء على الأفصح... وهي اسمٌ للوعاء الذي فيه اللَّبَنُ الذي تشربه السخلة قبل أكلِها غيرَه، فإنْ أكلت غيره زال عنها اسمُ الإنْفَحة وسُمِّيَتْ كَرِشًا. وبعضُ الفقهاء يتجوَّز فيُطلق الإنْفَحَةَ على اللَّبَنِ نفْسِه، وذلك صحيح؛ لأنه مِن باب تسمية الحالِّ باسم المحلِّ، كذا في «دفع الإلباس» لابن العماد. «حاشية الرشيدي» (ص٧٣).

[٢٥٤] (وَعِنْدَنا نَجِسٌ لَا شكَّ فِيهِ وَمَا * جُبْنُ المَجُوسِ لَنَا حِلٌّ) بكسر الحاء (كَذِبْحَتِهِ) بكسر الذال المعجمة.

وجُبْنُ بلدٍ فيه مجوسٌ وليس الغالبُ فيه المسلمين، لا يَحِلُّ أكلُه حتى يُتحقَّقَ أنه جُبْن إنْفَحَةٍ أُخِذَتْ مِن ذبيحةٍ يَحِلُّ أكلُها.

ولو وُجِدَتْ جُبْنةٌ ملقاةٌ في هذه البلدة، فنَجِسةٌ؛ كما لو وُجِدت فيها قطعةُ لحمةٍ ملقاةٍ، ولهذا قال:

[٢٥٥] (سَلْ إنْ شَكَكْتَ عَنِ الجُبْنِ الَّذِي خُلِطَتْ * بِلَادُهُ بِمَجُوسٍ خَوْفَ حُرْمَتِهِ).

[٢٥٦] (إنْ لَمْ تَجِدْ مُخْبِرًا عَنْها إذا سَقَطَتْ * فَجُبْنةٌ نَجِسَتْ) وفي نسخةٍ: «نجسٌ[1]» (قالُوا: كَلَحْمَتِهِ).

[٢٥٧] (وَإنْ جَهِلْتَ لِمَنْ هَذا الجُبُنُّ) بتشديد النون في لغةٍ[2] (فَعَنْ * بَعْضِ الصَّحَابةِ: سَلْ عَنْهُ لِحَوْطَتِهِ).

[٢٥٨] (وَبَحْرُهُمْ) أي: الصحابةِ، وهو ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما (قَدْ رَأَى تَرْكَ السُّؤَالِ فَكُلْ * فَإنَّهُ قَدْ رَأَى تَغْلِيبَ طُهْرَتِهِ) وهذا هو الأصح.

[٢٥٩] (وَصَلِّ في ثَوْبِ مَنْ أَبْدَى تَمَجُّسَهُ *) فإنَّه ﷺ لَبِسَ جُبَّةً مِن نسج المجوس، ولأنَّ النجاسة إذا غَلَبَتْ في شيءٍ ولم تستند إلى سببٍ ظاهر، عُمِل بالأصل فيه وهو الطهارة (وَكُلُّ جُوخٍ تَرَى فَاعْمِدْ لِلُبْسَتِهِ).

---

(١) أي: مع إبدال التاء في «جُبنةٌ» بهاء الضمير العائد على البلد المختلِط بالمجوس، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٥)، وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٥).

(٢) قال في «المصباح المنير» (١/ ٩٠): «والجُبْنُ المأكولُ فيه ثلاثُ لغاتٍ ـ رواها أبو عبيدةَ، عن يونسَ بنِ حبيبٍ سماعًا، عن العرب ـ: أجودُها: سكون الباء، والثانية: ضمُّها؛ لِلإتْباع، والثالثةُ ـ وهي أقلُّها ـ: التثقيل، ومنهم مَن يجعل التثقيل مِن ضرورة الشِّعر»، اهـ.

[٢٦٠] (**وَكُلُّ شيءٍ تَرَى في السُّوقِ**) بأيدي المسلمين أو أهلِ الكتابِ يبيعونه (**مِنْهُ فكُلْ** *) إذا اشتريتَه؛ عمَلًا بالأصل (**وَاترُكْ سُؤَالَكَ وَاتْبَعْ يُسْرَ شِرْعَتِهِ**[١]).

[٢٦١] (**حتَّى تَرَى نَجِسًا أَوْ خُبْرَ ذِي ثِقَةٍ** *) بضمِّ الخاء وإسكان الباء (**عَنِ العِيَانِ**) بكسر العين، المشاهَدة (**وَعَنْ**) الواو بمعنى أوْ (**عَدْلٍ بِرُؤْيَتِهِ**).

[٢٦٢] (**دَعِ المُوَسْوِسَ لَا تَسْأَلْهُ عَنْ خُلُقٍ**[٢] *) فإنه يُقَدِّرُ وقوع النجاسات ويَحكم بها رجمًا بالغيب، ويَشُكُّ في الأشياء الموجودة حتى يَشُكَّ في فعل نفسه (**وَصَلِّ وَحْدَكَ لَا تَرْضَى بِقُدْوَتِهِ**)؛ فإنها مكروهةٌ كما قاله العِجلي[٣].

[٢٦٣] (**إِذْ لَا خُشُوعَ لَهُ وَالشَّكُّ يَطْرُقُهُ * مَعَ العِيَانِ لِنَقْصٍ في غَرِيزَتِهِ**) أي: عقله، فقد قال الإمام: الوسوسة مصدرها خَبَلٌ في العقل أو جهلٌ بالشرع.

[٢٦٤] (**وَكَلْبَةٌ أَدْخَلَتْ رَأْسًا لَها بِإِنًا** *) بالقصر والتنوين، فيه ماءٌ قليلٌ أو مائعٌ (**وَأَخْرَجَتْ فَمَها رَطْبًا بِبِلَّتِهِ**[٤]).

[٢٦٥] (**فَمَاؤُهُ طاهِرٌ**) لاحتمال تَرَطُّبِهِ مِن غيره (**وَالأَصْلُ**) أنها (**مَا وَلَغَتْ** *) فيهِ (**في «رَوْضَةٍ»**[٥] **قالَهُ**) النوويُّ (**فَاحْكُمْ بِصِحَّتِهِ**) فإنه الثقة الأمين.

---

(١) قال الشيخ سليمان الجمل (ص٧٥): «هذه قاعدةٌ عامَّةٌ في أكْل خُبْزِ السوق وجُبْنِه وجميعِ ما يباع فيه، ومحلُّهُ: ما إذا لم يُتحقَّقْ فيه النجاسةُ أو الحرمةُ، كمغصوبٍ ومسروقٍ عُلِمَ به»، اهـ.

(٢) بضم الخاء، السجيةُ والطبيعة، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٧٥).

(٣) هو: أبو الفُتُوح، منتخب الدِّين، أسعد بن محمود، تقدَّمت ترجمته في (ص٣٦).

(٤) أي: ولم يُتحقَّقْ ولوغُها، واحتَمل ترطُّبُه مِن غير الماء؛ كريقه. «حاشية الرشيدي» (ص٧٥).

(٥) (١/ ٣٩)، قال فيه ـ رحمه الله ـ: «ولو أدخل الكلبُ رأسَهُ في الإناء وأخرجه =

[٢٦٦] (وقِسْ بِهِ غابِرًا) أي: باقيًا مِمَّا يُشْبه هذه المسألةَ، فاحكم فيه بالأصل (فَالأَصْلُ مَا تَرَكُوا[١] * بِغالِبِ الظَّنِّ مَعْ تَأْكِيدِ ظِنَّتِهِ) لأنه أضبط.

[٢٦٧] (لَوْ جاءَ مَنْ شُغِلَتْ بِاللَّحْمِ ذِمَّتُهُ[٢] * فَقَالَ طالِبُهُ: ذَا لَحْمُ مَيْتَتِهِ).

[٢٦٨] (فَقَالَ: بَلْ طاهِرٌ وَالْيَدُ تَشْهَدُ لِي * فَالأَصْلُ تَحْرِيمُهُ) إذِ اللحم في حياة الحيَوان حرامٌ لا يَحِلُّ إلَّا بذكاةٍ شرعيةٍ والأصلُ عدمُها (إِلَّا بِحُجَّتِهِ) أي: بيِّنةٍ تَشهد له بِطهارته.

[٢٦٩] (وَالفَرْعُ[٣] فِي) كتاب («أَدَبِ لِلْحاكِمِينَ» رَوَى * عَبَّادُنا) أي: في كتاب «أدب القضاء» للعَبَّادي[٤] (وَالزُّبَيْرِيْ) بسكون الياء (ذَا بِمُسْكِتِهِ) أي: جزم

= ولم يُعْلَمْ ولوغُهُ، فإنْ كان فمُه يابسًا، فالماء على طهارته، وإن كان رَطْبًا، فالأصح: الطهارةُ؛ للأصل، والثاني: النجاسة؛ للظاهر»، اهـ.

(١) «ما» نافية، أي: لم يتركوا الأصلَ بالظنِّ الغالب، اهـ. شيخنا. ثم فرَّع [أي: الناظم] على ذلك قولَه: «لو جاء، إلخ»، اهـ. «حاشية الرشيدي» (ص٧٥). وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

(٢) أي: بأن كان في ذمَّته بسَلَمٍ ـ بأن كان مُسْلَمًا إليه ـ أو بغير السَّلم. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٦).

(٣) أي: وهذا الفرع، أي: المذكور، وهو مسألة اللحم، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٦).

(٤) **العبَّادي**: هو القاضي أبو عاصم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عَبَّاد، العبَّاديُّ الهرويُّ، الفقيه الشافعي. والعبَّادي: نسبةً إلى جدِّه (عبَّادٍ) المذكور. كان إمامًا متقِنًا دقيقَ النظر، تنقَّل في البلاد، وتفقَّهَ على كثيرين، وتفقَّهَ عليه كثيرون، وسمِع الحديثَ ورواه، صنَّف كتبًا نافعةً؛ منها: «أدب القضاء»، و«الهادي إلى مذاهب العلماء»، و«الزيادات» [ذكر في «كشف الظنون» (٢/ ٩٦٤) أنه مِئةُ جزء]، و«زيادات الزيادات»، وكتابٌ لطيفٌ في «طبقات الفقهاء». توفي ـ رحمه الله ـ سنةَ ثمانٍ وخمسين وأربعِمِئة. انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٦١، ١٦٢).

به الزُّبَيْرِيُّ في كتاب «المُسْكِت»[١].

[٢٧٠] (وَالدَّارِمِيُّ في «الاِسْتِذْكارِ»[٢] قالَ بِهِ *) قال المصنف: وما قالوه ظاهر، لكنْ ينبغي أن يَجريَ فيه قولًا تعارضِ الأصل والغالب؛ لأن الغالب مِن حال المسلم أنه لا يَحمل معه لحمَ ميتةٍ ويدَّعي طهارتَه.

ويجاب عنه: بأنَّ الغالب هنا اعتضد بأصلٍ وهو بقاء شَغْلِ الذِّمَّة.

وقال القرافي: تقديم الأصل على الغالب رخصةٌ؛ لأنَّ الطهارة نادرةٌ فيما تَغْلِب نجاستُه، وإذا كان الغالبُ النجاسةَ فترْكُه أولى، وأما عند استواءِ الاحتمالين أو ترجيح جانبِ الطهارة فترْكُه وَسواسٌ[٣]، وسيأتي.

(وَقَالَ) أي: الدَّارِمِيُّ (في الجِلْدِ[٤]: لَا يُقْضَى بِطُهْرَتِهِ).

---

(١) الزُّبَيري: هو الإمام أبو عبد الله بن أحمد، كان مِن أصحاب الوجوه، وهو صاحب «الكافي»، ومِن نسل الزبير بن العوام، وله مؤلَّفاتٌ، منها: «المُسْكِت»، وهو كالألغاز، وكان رضي الله عنه أعمى. مات ـ رحمه الله ـ قبل العشرين والثلاثِمِئة، اهـ. سبكي. «حاشية الرشيدي» (ص٧٦).

(٢) هو: أبو الفرج محمد بن عبد الواحد الدارِمي البغدادي، قال عنه ابن الصلاح في «الطبقات»: «مِن أئمَّتِنا المحقِّقين»، اهـ. تفقَّهَ على الشيخ أبي حامد، وكتب عن الدارقطني وغيره، ونزل دمشق، ولقِيه الخطيبُ البغداديُّ وأثنى عليه. توفي ـ رحمه الله ـ بدمشق سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وأربعِمِئة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٢١٨، ٢١٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (ص١٤٩، ١٥٠)، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٦). وكتابه «الاستذكار» قال عنه النووي في «تهذيبه لطبقات ابن الصلاح» (١/ ٢١٩): «وهو كتابٌ نفيسٌ كثيرُ الفوائد، نحو ثلاث مجلَّدات، استفدت منه أشياءَ كثيرةً... وفيه مِن المسائل النوادر والغرائب والوجوه الغريبة ما لا نعلم اجتمع مثلُه في مثل حجمه...»، اهـ.

(٣) انظر: «الفروق» للقرافي (٤/ ١٠٧، ١٧٤).

(٤) أي: إذا كان في الذِّمَّة، كأنْ كان مسلَمًا فيه، ثم جاء به المسلَمُ إليه، وادَّعى المسلِم أنه جلدُ ميتةٍ، فلا يلزمه قَبولُه؛ كما في اللَّحم سواء بسواء، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٦)، وانظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

[٢٧١] (وَفِي الطَّلَاقِ) فيما إذا وَضَعَ عصيرًا في دَنٍّ وسَدَّ فمَه ثم فتحه فوجده خَلاًّ فقال لزوجته: إنْ كان هذا الذي في الدَّنِّ قد انقلب خمرًا قبل أن يصيرَ خَلاًّ، فأنتِ طالق (رَأَوْا عَكْسَ النَّظِيرِ[١]) حيث قالوا بوقوع الطلاق؛ نظرًا للغالب؛ فإنَّ الظاهرَ انقلابُه أوَّلًا خمرًا قبل تخلُّلِه، فقد قال الحليميُّ[٢]: قد يصير العصير خَلاًّ مِن غير تخمُّرٍ في ثلاث صور:

إحداها: أن يَصُبَّه في الدَّنِّ المُعَتَّقِ بالخَلِّ.

ثانيتُها: أن يَصُبَّه على الخَلِّ فيصيرَ بمخالطته خَلًّا مِن غير تَخَمُّر[٣].

ثالثتُها: أن يُجرِّدَ حَبَّاتِ العنب مِن عناقيدها ويَملأَ منها الدَّنَّ، ويُطَيِّنَ رأسَه (إذَا * مَا[٤] عَلَّقَ الحِنْثَ في تَخْمِيرِ[٥] جَرَّتِهِ).

[٢٧٢] (كَالْبَوْلِ مِنْ ظَبْيَةٍ في الْمَا)ءِ الكثيرِ (نُشاهِدُهُ *) فنجده عقب البول متغيِّرًا و نشكُّ في أنَّ تغيُّرَه به أو بنحو المكث عند احتمال تغيره به، فهو نجس؛ عملًا بالظاهر؛ لاستناده إلى سببٍ معيَّنٍ؛ كخبر العدل، مع أنَّ الأصل عدمُ تغيره به، أمَّا لو غِبْنا عنه زمنًا ثم وجدناه متغيِّرًا، أو وجدناه عقب البول غيرَ متغيِّرٍ ثم تغيَّرَ، أو متغيِّرًا لكنْ لم يَحتملْ تَغَيُّرَهُ به ـ لِقِلَّته أو نحوها ـ فهو طاهر.

---

(١) قوله: «عكسَ النظير» مرادُهُ به مسألةُ اللَّحم المتقدِّمة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

(٢) إشارة إلى أنَّ الغالب حصولُ التخمُّرِ قبل التَّخلُّل، ولذا قدم الغالب هنا. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

(٣) لكنْ محلُّه ـ كما قال الخطيب ـ أن لا يكونَ العصيرُ غالبًا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٦).

(٤) «ما» زائدة. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

(٥) أي: على تخمير، فـ «في» بمعنى على. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٦).

(**وَمَرْأَةٌ**) لغةٌ في «امْرأة» (**قَدْ قَضَتْ**) مِن جِمَاعٍ في قُبُلِها شهوتَها، ثم اغتسلت، ثم خرج منها مَنِيٌّ (**يُقْضَى بِرُؤْيَتِهِ**) فيَلزمها الغُسْلُ؛ لأنه ـ حينئذٍ ـ يغلب على الظن اختلاطُ منيِّها بمنِيِّه، وإذا خرج مَنِيُّها المختلِطُ فقد خرج منها مَنِيُّها.

[٢٧٣] (**وَفِي الشُّهُودِ**) إذا شَهِدوا عند الحاكم بِحَقٍّ لشخصٍ على آخَرَ، فإنه يلزمه؛ عملًا بالظاهر وإنْ كان الأصلُ براءةَ ذِمَّةِ المحكوم عليه منه (**وَنَوْمِ المَرْءِ مُتَّكِئًا ***) غيرَ مُمَكِّنٍ مَقْعَدَه مِن مقرِّه، فإنه يَنتقض وُضوؤه وإنْ كان الأصلُ بقاءَهُ وعدمَ خروج شيء منه.

(**وَمُدَّةِ الخُفِّ**) إذا شكَّ ماسحُهُ في انقضائها، عُمِلَ به وإنْ كان الأصلُ بقاءَها (**أَوْ قَصْرٍ**) إذا شَكَّ مَن نواه: هل وصل مَقْصِدَه؟ أو: هل نوى الإتمامَ أوْ لا؟ فإنه يلزمه الإتمامُ وإنْ كان الأصلُ عدمَ الوصولِ والنيةِ (**كَجُمْعَتِهِ**) في أنهم إذا شَكُّوا في بقاء وقت الظهر، تَعَيَّنَ إحرامُهم بالظُّهر وإنْ كان الأصلُ بقاءَه.

[٢٧٤] (**مِنَ المُكُوسِ**[1]: **الْحَوَايَا**[2] **وَالرُّؤوسُ كَذَا * أَكَارِعٌ فَبِمِصْرٍ**) بصرفهما للوزن (**سَلْ لِحَوْطَتِهِ**) ومَن تَحَقَّقَ ذلك لم يجُزْ له أكلُه ولا شراؤه مِن الآخِذِ له ظلمًا.

وينبغي التورُّعُ والتنزُّهُ عن هذه الرؤوسِ التي تُطبخ في الأسواق، نَعَمْ، إذا اختلطت وصارت بحيث لا يُعرف مُلَّاكُها وصارت مِن أموال بيت المال، فإذا باعها مَن ولَّاه الإمامُ أمرَها، صَحَّ شراؤها منه، وحَلَّ أكلُها.

---

(١) «من المكوس»: خبرٌ مقدَّم، و«الحوايا» مبتدَأٌ مؤخَّر. والمكوس: جمع مَكْس، وهو الجباية، وقد غَلب استعمال المَكْسِ فيما يأخذه أعوان السلطان ظلمًا عند البيع والشراء. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٧).

(٢) **الحوايا**: أي: المصارين والأمعاء. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٧).

[٢٧٥] (بَيْضُ القِمَارِ[١]) بكسر القاف (حَرَامٌ أكلُهُ سُحْتٌ *) أي: منزوع البركة (عَلَامَةُ السُّحْتِ فِيهِ كَسْرُ قِشْرَتِهِ[٢]) هذا إذا اشترَوْه أوَّلًا ثم قامَروا به، أمَّا إذا أخذوه مِن صاحبه لِيقامِروا به ويَغْرَموا له أرشَ ما نقص، فإنه لا يَحرم شراءُ هذا البيض[٣] إذا رَدُّوه إلى صاحبه وإنْ لم يَغْرَموا له الأرش.

[٢٧٦] (تَقْدِيمُ أَصْلٍ عَلَى ذِي حَالَةٍ غَلَبَتْ * قالَ القَرَافِيْ: لَنا حُكْمٌ بِرُخْصَتِهِ).

[٢٧٧] (أَحْسِنْ بِهِ نَظَرًا وَاترُكْ سُؤَالَكَ لَا * تَشْغَلْ بِهِ عُمُرًا تَشْقَى بِضَيْعتِهِ[٤]).

[٢٧٨] (مَا عَارَضَ الأَصْلَ فِيهِ غالِبٌ أَبَدًا * فَتَرْكُهُ وَرَعٌ دَعْهُ لِرِيبَتِهِ[٥]).

[٢٧٩] (وَمَا اسْتَوَى عِنْدَنا فِيهِ تَرَدُّدُنا * أَوْ كانَ في ظَنِّنا تَرْجِيحُ طُهْرَتِهِ).

[٢٨٠] (فَتَرْكُهُ بِدْعَةٌ، وَالبَحْثَ عَنْهُ[٦] رَأَوْا *) أي: الأئمةُ (ضَلَالَةً تَرْكُها أَوْلَى لِبِدْعَتِهِ).

---

(١) البَيْض ليس بقَيْدٍ، بل مثله كلُّ عينٍ تؤكل أو تُلبَس أو تُستعمل في شيءٍ إذا أُخِذت بالقِمار، والقِمار: الرِّهان. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٧).

(٢) أي: هو علامته عند المتقامرين على أخْذِ الكاسر للمكسور، أي: إنَّ كلَّ مَن كسر بيضةً أخذها، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٧٨).

(٣) أي: ولا يَحرم على مالكه الأكلُ منه وغيرُه مِن بقيَّة وجوه الاستعمال غير نحوِ قِمَارٍ مِمَّا فيه معصيةٌ، ولا يَحرم ـ أيضًا ـ أخْذُه الأرشَ، سواء شرط غُرمه أم لا؛ لانفكاكه مِن جهة المعصية، لكنْ يُكره أكلُهُ وإنْ لم يقامِرْ به. «حاشية الرشيدي» (ص٧٨).

(٤) أي: بِضَيْعة العمر. انظر: «حاشية الرشيدي» (ص٧٨).

(٥) أشار الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنَّ الأصلَ إذا عارضه غالبٌ، فالورع ترْكُ الأصلِ والعملُ بالغالب. «حاشية الرشيدي» (ص٧٨).

(٦) أي: هل هو حلالٌ أم حرامٌ؟ طاهرٌ أو نجِسٌ؟ «حاشية الرشيدي» (ص٧٩).

[٢٨١] (إنَّ التَّنَطُّعَ[١]) داءٌ، أي: بلاءٌ (لا دَوَاءَ لَهُ * إلَّا بِتَرْكِكَ إيَّاهُ بِرُمَّتِهِ[٢]) بِأنْ تجتنبَه.

[٢٨٢] (وَقَدْ مَضَى أَوَّلًا) أي: أولَ منظومتِهِ (حَمْدٌ لِخَالِقِنا * وَآخِرًا فَلَهُ حَمْدٌ لِنِعْمَتِهِ) التي لا تُحصَى، ومنها: تأليفُ هذه المنظومة.

[٢٨٣] (ثُمَّ الصَّلَاةُ) والسلامُ (عَلَى المُخْتَارِ صَفْوَتِهِ *) مِن جميع خَلْقِهِ (مُحَمَّدِ المُصْطَفَى أَزْكَى بَرِيَّتِهِ) أي: خَلِيقتِه؛ مِن إنسٍ وجِنٍّ وملَكٍ، فهو أفضل الخلق أجمعين[٣].

[٢٨٤] (وَآلِهِ وَصِحَابٍ كُلَّمَا ذُكِرُوا *) ببنائه للمفعول (سَاقَ الْإِلَهُ لَهُمْ أَزْكَى تَحِيَّتِهِ) وفي نسخةٍ: «أَوْفَى».

[٢٨٥] (وَبَعْدَ ذَاكَ فَسَلْ عَفْوَ الكَرِيمِ لِمَنْ * أَبَانَ عَفْوًا[٤] وَسَلْ تَكْفِيرَ زَلَّتِهِ).

[٢٨٦] (أَبَانَ عَنْ مُشْكِلٍ نَدَّتْ) أي: نَفَرَتْ (شَوَارِدُهُ * عَنِ الفُهُومِ وَعَنْ إعْضَالِ عُقْدَتِهِ[٥]).

---

(١) أي: التعمُّق الشديد. «تقريرات الشيخ سليمان الجمل» (ص٧٩).

(٢) أي: بجميعه. «حاشية الرشيدي» (ص٧٩).

(٣) صلوات الله تعالى وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٤) أي: أظهر مسائلَ العفو عن النجاسات، وهو المصنف رحمه الله تعالى. انظر: «تقريرات الشيخ سليمان الجمل»، و«حاشية الرشيدي» (ص٧٩).

(٥) قوله: «وَعَنْ إعْضالِ»: معطوفٌ على قوله: «أَبَانَ عَنْ مُشكِلٍ»، فالجارُّ والمجرورُ هنا ـ «عن إعضال» ـ متعلِّقان بقوله: «أَبَانَ»؛ إذْ به يتَّضح المعنى ويستقيم. والإعضال: الشِّدة؛ ففي «المصباح» (٢/ ٤١٥): «أَعضَل الأمرُ ـ بالألف ـ: اشتدَّ، ومنه: داءٌ عُضالٌ، بالضمِّ، أي: شديد»، اهـ.

[٢٨٧] (لابْنِ الْعِمَادِ فَسَلْ لُطْفَ الْإِلَهِ بِهِ *) وفي نسخةٍ: «له» (في كُلِّ أَمْرٍ[١] عَسَى يُقْضَى بِيُسْرَتِهِ).

[٢٨٨] (وَإِنْ تَرَى حَسَنًا فَالله نَحْمَدُهُ * وَإِنْ تَرَى سَيِّئًا فَاقْصِدْ لِسُتْرَتِهِ).

[٢٨٩] (أَسْتَغْفِرُ الله مِمَّا[٢] قُلْتُهُ خَطَأً * وَخالَفَ الرَّأْيُ فِيهِ نَصَّ حِكْمَتِهِ).

قال شارحه ـ تغمَّده الله برحمةٍ ـ: فرغتُ مِن تعليقه في ثالث صفر الخير، سنةَ أربعينَ وتِسعِمِئةٍ، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم، آمين[٣].

❑ ❑ ❑

(١) اللهم إنا نسألك ـ بأسمائك الحسنَى وصفاتِك العليا ـ أن تُيسِّر علينا وعلى عبدك ابنِ العمادِ في كل الأمور، وأن ترحمَنا وإياه، وتجعلَنا جميعًا مِن أهل الفردوس الأعلى؛ بِمَنِّك وكرمِك يا أكرم الأكرمين.

(٢) وفي نسخةٍ: «فيما»، اهـ. شيخنا. «حاشية الرشيدي» (ص٨٠).

(٣) هذه الأسطر الثلاثة الأخيرة مِن قوله: «قال شارحه...»، إلخ، هي من نسخة مصطفى البابي الحلبي (ص٨٠).

قَيْدُ القراءةِ والسَّماعِ بالمسجد الحرام

قال أخونا الكريم، الشيخ الفاضل الجليل البهيّ، محمد بن ناصرٍ العجمي، حفظه المولى وبارك فيه:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فقد قرأ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، رسالةَ «فتح الجواد بشرح منظومة ابن العِمَاد» مقابَلةً في ثلاثِ جلَسات، في يومَي الرابع والعشرين والخامس والعشرين مِن شهر رمضان المبارك سنة ستٍّ وثلاثين وأربَعِمِئةٍ وألفٍ للهجرة، وذلك في صحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني مِن الكعبة المشرفة.

وكان ذلك بحضور عددٍ مِن الشيوخ الفضلاء، وطلبة العلم النُّبلاء؛ منهم: شيخ البحرين الفاضل الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ عبد الله التوم، والأستاذ حسن حمود الشمري، والأستاذ محمد سالم الظفيري، والشيخ محمد أحمد آل رحاب؛ فثبت وصحَّ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

محمد بن ناصر العجمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
تعريف بالرسالة	٣
ترجمة الشارح والناظم	٦
١ ـ ترجمة الشارح أبي العباس الرملي	٦
٢ ـ ترجمة الناظم ابن العماد الأفقهسي	٧
وصف الكتاب ونسبته للمؤلف	١٠
١ ـ وصف النسخ الخطية	١٠
٢ ـ إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه	١١
٣ ـ نماذج صور من النسخ الخطية	١٣
النص المحقَّق	
تمهيد	٢١
مقدمة في أمور تمهيدية	٢٢
بدء ذكر الأمور التي يعفى عن نجاستها	٣١
الختام	١٢٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٨)

كِتَابُ
الإِغْضَاءِ عَنْ دُعَاءِ الأَعْضَاءِ

تأليف

الشَّيْخِ الإِمَامِ العَالِمِ العَلَّامَةِ
جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٤٩ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-259-3
9 786144 372593

مقدِّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ الوُضوء من أعظم العبادات التي تكفَّل الله تعالى ببيان أركانها وفرائضها بنفسه في كتابه العزيز، فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ

صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

أمَّا الهدي النَّبوي مع عبادة الوُضوء، فيتجلَّى من جانبين:

الأوَّل: بيان صفة الوُضوء الشَّرعي نظريًّا وتطبيقيًّا في أكثر من موطن، منها ما رواه حُمران مولى عثمان، أن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه دَعَا بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

قال الإمام ابن شهاب الزُّهري ـ أحد رواة الحديث ـ: «وكان علماؤنا يقولون: هذا الوُضوء أسبغُ ما يتوضأُ به أحدٌ للصَّلاة».

الثَّاني: بيان أن الوُضوء من العبادات التَّوقيفيَّة المَحضة التي لا مجال للرَّأي فيها، سواء بإلحاق ما ليس منه به تنطُّعًا وتكلُّفًا، أو إنقاص شيء من أركانه وفرائضه، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**هَكَذَا الوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا، فَقَدْ أَسَاءَ، وَتَعَدَّى، وَظَلَمَ**»(٢)، وقال لمَّا رأى رجلًا لم يغسل عَقِبَيهِ: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٩٣٤)، ومسلم في «الصحيح» (٢٢٦).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٦٨٤)، وابن ماجه في «السنن» (٤٢٢)، وأبو داود في «السنن» (١٣٥)، والنسائي في «السنن» (١٤٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١٧٤)، وقال الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٤٠): «حسن صحيح».

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٦٥)، ومسلم في «الصحيح» (٢٤٢).

و«إنَّه ينبغي لكلِّ أحدٍ أن يتخلَّق بأخلاق رسول الله ﷺ، ويقتدي بأقواله وأفعاله وتقريره في الأحكام والآداب وسائر معالم الإسلام، وأن يعتمد في ذلك ما صحَّ، ويجتنب ما ضعُف، ولا يغترَّ بمخالفي السُّنن الصَّحيحة، ولا يُقلِّد مُعتمِدي الأحاديث الضَّعيفة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

فهذه الآيات وما في معناهن حثٌّ على اتِّباعه ﷺ، ونهانا عن الابتداع والاختراع، وأمرنا الله سبحانه وتعالى عند التَّنازع بالرُّجوع إلى الله والرَّسول، أي: الكتاب والسُّنَّة، وهذا كلُّه في سُنَّةٍ صحَّت، أما ما لم تصحَّ، فكيف تكون سُنَّة؟ وكيف يُحكم على رسول الله ﷺ أنَّه قاله أو فعله من غير مسوّغ لذلك؟

ولا تغترَّنَّ بكثرة المُتساهلين في العمل والاحتجاج في الأحكام بالأحاديث الضَّعيفة، وإن كانوا مصنِّفين وأئمَّة في الفقه وغيره، وقد أكثروا من ذلك في كتبهم، ولو سُئلوا عن ذلك، لأجابوا بأنه لا يُعتمد في ذلك الضَّعيف، وإنما أباح العلماء العمل بالضَّعيف في القصص وفضائل الأعمال التي ليست فيها مخالفة لما تقرَّر في أصول الشَّرع، مثل: فضل التَّسبيح، وسائر الأذكار، والحثِّ على مكارم الأخلاق، والزُّهد في الدُّنيا، وغير ذلك ممَّا أصوله معلومةٌ مقرَّرةٌ»(١).

وإنَّ ممَّا تساهل فيه بعض متأخِّري الفقهاء في الوُضوء، فاستحبُّوه، وألحقوه بسُننه وآدابه، ما يُسمَّى بـ: «دعاء الأعضاء»، وهو دعاءٌ معيَّنٌ يُقال أثناء غسل كلِّ عضو من أعضاء الوُضوء.

---

(١) مقتبس من مقدِّمة الإمام النَّووي لكتابه «خلاصة الأحكام في مهمَّات السُّنن وقواعد الإسلام» (١/ ٥٩ ـ ٦٠).

وكتابنا القيِّم الذي بين يدَيك «**الإغضاء عن دعاء الأعضاء**» لأحد كبار فقهاء الشَّافعية وحُفَّاظهم، يتناول هذه المسألة بحثًا ودراسةً وتأصيلًا، فيسرد لك أقوال العلماء المحقِّقين في أصل هذا الدُّعاء، ويناقش المعترضين عليهم، ويقرِّر بأنه لم يقم دليلٌ شرعيٌّ يقتضي إلحاقه بالوُضوء، ويحثُّك على أن تغضَّ الطَّرف عنه.

فالأحاديث المرويَّة فيه موضوعةٌ مكذوبةٌ عند جهابذة الحديث، ولم يذكره الأئمَّة ولا الجمهور ولا المتقدِّمون، فدونك هذا الكتاب الفقهيّ الحديثيّ النَّفيس الذي يُطبع لأوَّل مرَّة مقابَلًا على نسخٍ خطِّيَّةٍ فريدةٍ.

ولا يسعني إلَّا أن أقول: جزى الله تعالى مصنِّفنا الإمام السُّيوطي خيرَ الجزاء على ما خطَّته يراعه في هذا الكتاب المبارك، وكلّ من يسير على منواله، فنحن والله في أمسِّ الحاجة لمثل هذا النَّفَس النَّقدي المثمر، والمنهج الرَّصين المنصف، في مناقشة المسائل العلميَّة ضمن إطار أخلاقيٍّ راقٍ.

أسأل الله تعالى بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، أن يُرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينفع بالكتاب الإسلامَ والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأحبابي ولأهلي ولذرِّيَّتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والحمدُ لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

وكتبه

عبد الله قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأول

ترجمة المصنِّف الإمام السُّيوطي

(٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ)

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته

هو الشَّيخ، العالِم، العلَّامة، الإمام، المحقِّق، المدقِّق، المُسند، الحافظ، شيخ الإسلام، صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة:

جلال الدِّين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكر بن ناصر الدِّين محمد بن سابق الدِّين أبي بكر بن فخر الدِّين عثمان بن ناصر الدِّين محمد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيوب بن ناصر الدِّين محمد ابن الشيخ همَّام الدِّين الهمام، الخُضَيري، المصري، السُّيوطي، أو الأسيوطي، أو ابن الأسيوطي، الطولوني، الشَّافعي.

ولادته ونشأته ونبوغه

وُلد في القاهرة بعد المغرب ليلة الأحد مُستهل شهر رجب الفرد، سنة تسع وأربعين وثمان مائة.

وقد نشأ المصنف يتيمًا، إذ مرض والده وتوفي في مرضه وهو ابن ست سنين، وكان والده قد أسند وصايته إلى عدد من علماء عصره، وعلى رأسهم الكمال بن الهمام الحنفي الذي كان من كبار أصدقائه، فنشأ المصنف ملحوظًا بعنايته، وترعرع بين أكناف أمثال هؤلاء العلماء النصحاء.

واشتغل بطلب العلم في وقت مبكر، فحفظ القرآن الكريم وعمره دون الثمان، وأتم حفظ عدد من المتون العلمية، كـ «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي، و«منهاج الطالبين» للنووي، و«منهاج الوصول» للبيضاوي، و«ألفية ابن مالك»، وغيرها، وعرض ما حفظه على عدد من كبار علماء عصره، فأجازوه.

وقد أجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس العربية في مُستهل سنة (٨٦٦هـ)، وأجازه في السنة ذاتها شيخه العَلَم البُلقيني بالتدريس والإفتاء، وتصدَّر لتدريس الفقه بالجامع الشيخوني سنة (٨٦٧هـ)، وتصدَّى للإفتاء في مستهل سنة (٨٧١هـ)، وأملى الحديث بجامع ابن طولون في مُستهل سنة (٨٧٢هـ).

وقرأ على مشاهير العلماء الذين بلغ عددهم مائة وخمسين عالمًا، أما مَن أجازه أو سمع منه من العلماء، فيبلغون نحو ست مائة عالم وأديب، جمع أخبارهم وتراجمهم في معجم كبير سمَّاه: «**حاطب ليل وجارف سيل**».

ورُزق التبحُّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

وقد كان للبيئة الحافلة بالشيوخ الكبار، والأسرة الصالحة، والرحلات العلمية، والذكاء الفطري، والحافظة القوية، والموهبة الفذة، دور عظيم في النبوغ العلمي المبكر لدى المصنف الذي زانه التوفيق الإلهي.

أشهر شيوخه

١ ـ الإمام جلال الدين، محمد بن أحمد بن محمد المحلِّي الشافعي (المتوفى ٨٦٤هـ).

٢ ـ الإمام شمس الدين، محمد بن سعد بن خليل المرزباني الحنفي (المتوفى ٨٦٧هـ).

٣ ـ الإمام علم الدين، صالح بن عمر بن رسلان الكناني البُلقيني الشافعي (المتوفى ٨٦٨هـ).

٤ ـ الإمام شرف الدين، يحيى بن محمد المناوي المصري الشافعي (المتوفى ٨٧١هـ).

٥ ـ الإمام تقي الدين، أحمد بن محمد بن محمد الشُّمُنِّي الحنفي (المتوفى ٨٧٢هـ).

٦ ـ الإمام محيي الدين، محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي الحنفي (المتوفى ٨٧٩هـ).

٧ ـ الإمام سيف الدين، محمد بن محمد بن عمر القاهري الحنفي (المتوفى ٨٨١هـ).

بل كان له شيخات من النساء، ترجم لاثنتين وأربعين منهن في «المنجم في المعجم» الذي ذكر فيه أعيان شيوخه الذين سمع منهم الحديث أو أجازوا له.

أشهر تلاميذه

١ ـ الإمام محمد بن أحمد بن إياس المصري الحنفي (المتوفى ٩٣٠هـ).

٢ ـ الإمام سراج الدين عمر بن قاسم بن محمد النشار الأنصاري المصري الشافعي (المتوفى ٩٣٨هـ).

٣ ـ الإمام شمس الدين، محمد بن يوسف بن علي الشامي الشافعي (المتوفى ٩٤٢هـ).

٤ ـ الإمام شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد المصري الداودي المالكي (المتوفى ٩٤٥هـ).

٥ ـ الإمام شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى ٩٥٣هـ).

٦ ـ الإمام جمال الدين، يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني الأرميوني المصري الشافعي (المتوفى ٩٥٧هـ).

المناصب التي تولَّاها

تقلَّد خمس وظائف رسمية، وهي:

١ ـ تدريس الفقه بالجامع الشيخوني، تولَّاها سنة (٨٦٧هـ).

٢ ـ مشيخة التصوف بتربة برقوق نائب الشام بالقرافة، تولَّاها سنة (٨٧٥هـ).

٣ ـ تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية، تولَّاها سنة (٨٧٧هـ).

٤ ـ مشيخة الخانقاه البيبرسية، تولَّاها سنة (٨٩١هـ).

٥ ـ تفويض بالنظر في أمور القضاة والحكم والقضاء بمصر وسائر الممالك الإسلامية، وذلك سنة (٩٠٢هـ).

اعتزاله

لمَّا بلغ المصنف أربعين سنة من عمره، ترك الإفتاء والتدريس، وشرع في تحرير مؤلفاته، واعتذر عن ذلك في عدة رسائل ومقامات ذكر فيها الأسباب التي أرغمته على اتخاذ هذا القرار الصعب.

ثم لمَّا عُزل عن مشيخة الخانقاه البيبرسية سنة (٩٠٦هـ)، اعتزل الحياة اعتزالًا كاملًا، فأخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم.

وكان إذا احتاج إلى شيء من النفقة باع تركته وأكل من ثمنها، ولم يسأل مخلوقًا في شيء من أمر الدنيا.

وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه إلى أن مات.

وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردّها، وأهدى إليه الغوري خصيًّا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي فأعتقه، وجعله خادمًا في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: «لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك».

وكان لا يتردَّد إلى السلطان، ولا إلى غيره، وطلبه مرارًا، وعرض عليه أن يعيده إلى المشيخة، فرفض ذلك، ورفض أن يتولى أي وظيفة، وبقي معتزلًا الناس إلى أن مات.

مصنفاته

بدأ التصنيف في سن مبكرة، فكان أول مصنَّف له في «الاستعاذة والبسملة» سنة (٨٦٦هـ)، وكان عمره حينذاك سبع عشرة سنة، وأوقف عليه شيخه البلقيني، فكتب عليه تقريظًا لائقًا.

وكان أغزر أهل عصره تصنيفًا وإنتاجًا، حتى ذكر بعض تلامذته أن عدة مصنفاته تبلغ نحوًا من ست مائة تأليف في أغلب الفنون والعلوم، هذا غير ما رجع عنه ومحاه، ويتراوح حجم الواحد منها بين ورقة واحدة إلى عدة مجلدات. وقد ذكر المصنف أغلبها في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، و«التحدث بنعمة الله»، و«فهرست مؤلفاته».

وترجع أسباب هذه الوفرة في العطاء إلى عدة أمور، منها: توفيق خاص من الله تعالى لبعض خلقه، وابتداؤه التأليف في سن مبكرة، وانعزاله عن الحياة العامة، وتفرُّغه لتحرير مؤلفاته، وشخصيته الموسوعية، وقدرته على جمع المعلومات وتلخيصها، وكثرة المصادر التي بين يديه، وسرعته في الكتابة، وأسلوبه في التأليف، والخصومات العلمية بينه وبين معارضيه.

وقد انتشرت مصنفاته من خلال تلاميذه ومحبِّيه وأصحاب والده، فانتفع الناس بها انتفاعًا عظيمًا، وأورثته شهرة في حياته وبعد مماته، وأبقت ذكره في سائر الأقطار وعلى مرِّ العصور، وأدَّت خدمة جليلة لطلاب العلم، وما زال عدد كبير منها يحتل مكانة عالية.

ولا ريب بأن هذه المؤلَّفات الكثيرة المنتشرة ناطقة بصدقه وإخلاصه، وسعة علمه، وعظيم جَلَده، وقوة استحضاره.

مرضه ووفاته

قد أُصيب المصنف بورم شديد في ذراعه الأيسر استمر سبعة أيام، وتوفي على إثره في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر جُمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسع مائة، واستكمل من العمر إحدى وستين عامًا وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا.

وكان لتشييعه مشهد عظيم، ودُفن بحوش قوصون خارج باب القرافة بمدينة القاهرة، وصُلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة ثامن شهر رجب من السنة المذكورة.

ورثاه جماعة، منهم: الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي الذي قال:

مات جلالُ الدين غوث الورى ... مجتهدُ العصر إمام الوجود
وحافظُ السنَّة مهديُّ الهدى ... ومرشدُ الضالِّ لنفعٍ يعود
فيا عيونُ انهمِلي بعده ... ويا قلوبُ انفطري بالوقود
وأظْلِمي دنياي إذ حُقَّ ذا ... بل حُقَّ أن ترعدَ فيك الرعود
وحُقَّ للضوء بأن ينطفي ... وحُقَّ للقائم فيك القعود
وحُقَّ للنور بأن يختفي ... وللياليِ البيض أن تبق سود
وحُقَّ للناس بأن يحزنوا ... بل حُقَّ أنَّ كُلًّا بنفس يجود
وحُقَّ للأجبال خرًّا وأن ... تطوى السماء طيًّا كيوم الوعود
وأن يغور الماء والأرض أن ... تميدا إذ عمَّ المُصاب الوجود
مصيبة جلّت فحلّت بنا ... وأورثت نار اشتعال الكُبود
صبّرَنا الله عليها وأو ... لاه نعيمًا حلَّ دار الخلود
وعمَّه منه بوَبل الرضى ... والغيث بالرحمة بين اللُّحود

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه فسيح جناته.

مصادر ترجمة المصنِّف

* «التحدث بنعمة الله» للسُّيوطي.
* «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤) له.
* «المنجم في المعجم» له.
* «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين» لتلميذه عبد القادر الشاذلي.
* «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) لتلميذه ابن إياس.
* «متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) لتلميذه ابن طولون.
* «الطبقات الصغرى» (ص٧ ـ ٢١) لتلميذه عبد الوهاب الشعراني.
* «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٤/ ٦٥ ـ ٧٠) للسخاوي.
* «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (١/ ٥١ ـ ٥٤) للعيدروس.
* «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» (١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٢) للغزي.
* «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٧٤ ـ ٧٩) لابن العماد الحنبلي.
* «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٥) للشوكاني.

❑❑❑

المبحث الثاني

دراسة الكتاب

اسم الكتاب

اختلف اسم الكتاب في النسخ الخطية المتوفرة لدي على النحو التالي:

ـ «كتاب الإغضاء عن دعاء الأعضاء» في النسخة السليمانية.

ـ «الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء» في النسخة الظاهرية ونسخة أنقرة.

ـ «الإغضاء في دعاء الأعضاء» في نسخة جامعة أم القرى.

وقد اعتمدتُ الاسم الأول، لأن المؤلف نصَّ عليه صراحة في كتبه الأخرى، كما سيأتي.

نسبة هذا الكتاب

هذا الكتاب ثابت النِّسبة إلى مؤلفه، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف ثابتٌ على جميع النسخ الخطية المتوفرة لدي.

٢ ـ أن المؤلف قد نسب هذا الكتاب صراحة إلى نفسه، فقال في «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» (٤٢ ـ ٤٣): «وقد ألَّفتُ جزءًا، سمَّيتُه: «الإغضاء عن دعاء الأعضاء»، بسطتُ فيه الكلام بسطًا شافيًا»، كما عدَّه ضمن مصنفاته في فن الحديث وتعلقاته في «فهرست مؤلفاته» (ص٧).

٣ ـ أن العلَّامة ابن علان الصديقي (المتوفى ١٠٥٧هـ) نسب الكتاب إلى المؤلف في «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (٢/ ٢٥، ٢٨) ونقل منه في عدَّة مواضع.

٤ ـ أن المؤرِّخان حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (١/ ٨١)، وإسماعيل البغدادي في «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (١/ ٥٣٥) نسبا هذا الكتاب إلى المؤلف.

٥ ـ أن فهارس المخطوطات نسبت هذا الكتاب إلى المؤلف، مثل: «تاريخ الأدب العربي» ق٦ (١٠ ـ ١١): ٦٤٧، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله» (١/ ٢١١)، و«دليل مخطوطات السيوطي» (٥٣).

موضوع الكتاب

يتناول هذا الكتاب الأدعية التي تُقال أثناء غسل كل عضو من أعضاء الوُضوء من حيث: كلام أهل العلم في ثبوتها من عدمها، والأحاديث المرويَّة فيها، ونقد الأئمَّة الحفَّاظ لها، وأن أحاديثها موضوعة.

وقد اعتمد المؤلِّف فيه على ما حقَّقه الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وصف النُّسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

توفرت لديَّ النُّسخ الخطِّية التَّالية:

* **الأولى**: نسخة نفيسة محفوظة في المكتبة السُّليمانية (لاله إسماعيل) بالعاصمة التركية إسطنبول، مجموع رقم (٦٧٨)، وقد حصلتُ عليها من خلال الموقع المبارك «الألوكة»، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء.

ويقع كتابنا من الورقة (٤٤٤/أ) إلى (٤٤٧/أ)، في ثلاث أوراق ووجه، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٥) سطرًا.

وقد ورد اسم النَّاسخ في آخر المجموع، وهو منصور بن سليم بن حسن الدمناوي الأزهري، فرغ من كتابته في رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة (١٠٤١هـ)، كتبه بالمداد الأسود والأحمر بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل في الغالب.

* **الثانية**: نسخة محفوظة في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ، مجموع رقم (١٦٥٣)، وعنها صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٢٢٩٧١٩).

ويقع كتابنا من الورقة (٣/ ب) إلى (٦/ أ)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٣) سطرًا.

وكُتبت النسخة بالمداد الأسود والأحمر بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، وهي نسخةٌ مقابلةٌ على الأصل المنقول عنه، بدلالة الدَّائرة المنقوطة عقب كل فقرة.

* **الثالثة**: نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية بأنقرة، مجموع رقم (٢٣٣٣٨، ٢٤٢٨٢)، وعنها صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٦٠٧٥١٥).

ويقع كتابنا من الورقة (٣٨/ ب) إلى (٤٠/ ب)، في ورقتين ووجه، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (٢٤) إلى (٢٧) سطرًا.

وكُتبت النسخة بالمداد الأسود والأحمر بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ.

* **الرابعة**: نسخة محفوظة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، مجموع رقم (١١٤٧٨ ـ ٢٨).

وتقع في ثلاث أوراق غير مرقمة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (٢٠) إلى (٢١) سطرًا.

وكُتبت النسخة بالمداد الأسود والأحمر بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ.

* **وقد اعتمدتُ في التَّحقيق على النُّسختين الأُوليين: «السُّليمانية والظَّاهرية» دون غيرهما، لنفاستهما، وندرة الأخطاء الواقعة فيهما.**

عملي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسختُ الكتاب المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط.

٢ ـ قابلتُ بين النُّسختين الخطِّيتين، وجعلتُ النُّسخة السُّليمانية هي الأصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرمز (أ)، بينما رمزتُ للنسخة الظَّاهرية بالرمز (ب)، وأثبتُّ اختلاف الأخيرة مع الأصل في هامش التَّحقيق، كما أثبتُّ زياداتها وتصويباتها في النَّص المحقَّق مع الإشارة إلى ذلك.

٣ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمة موجزة.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث النَّبوية، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٥ ـ ترجمتُ بإيجاز للأعلام المذكورين من كتابَي: «الأعلام» و«معجم المؤلفين».

٦ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٧ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الكتاب، مع ترقيم بعضها، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٩ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للكتاب، الأول: الحديث السادس، والثاني: من أنكر دعاء الأعضاء من العلماء، والثالث: مذاهب الفقهاء في دعاء الأعضاء.

١٠ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللازمة، كفهرس الأحاديث والآثار، والرواة المتكلَّم فيهم، والأعلام المترجم لهم، وأسماء الكتب، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑❑❑

صور من النُّسخ الخطِّية

الورقة الأولى من النُّسخة السُّليمانية المعتمدة في التَّحقيق

الورقة الأخيرة من النُّسخة السُّليمانية المعتمدة في التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد والرحمة
قال الشيخ الامام العالم العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله
وسلام على عباده الذين اصطفى - الشيخ محي الدين النووي في المنهاج
وحذفت دعا الا عصا اذ لا اصل له قال في شرح الوسيط ليس فيه شيء عن النبي
صلى الله عليه وسلم. قال في الاذكار لم يجئ فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في الروضة لا اصل له ولم يذكره الشافعي والجمهور قال في شرح المهذب لا اصل
له ولا ذكره المتقدمون - ابن الصلاح في مشكل الوسيط اما الادعية على
الاعصا فلا يصح فيها حديث - السبكي في شرح المنهاج كان عندي فيه جزء
لطيف من تصنيف ابن عساكر لم اظفر به الان وما اعتقدت فيه شيئا يثبت
تعقب ذلك الاسنوي فقال في المهمات ليس كذلك بل روي من طرق منها
عن انس رواه ابن حبان في تاريخه في ترجمة عباد بن صهيب وقد قال
ابو داود انه صدوق قدري وقال احمد ما كان بصاحب كذب واقره الاسنوي
على ذلك ابن الملقن في تخريج احاديث الوسيط والزركشي في تخريج احاديث
الشرح الكبير خالفهما الحافظ ابن حجر فقال فيما عليه لو لم يقل في عباد بن صهيب
الا هذا لكفى الحال ولكن بقية ترجمته عند ابن حبان كان يروي المناكير غير
المشاهير حتى يشهد المبتدي في هذه الصناعة انها موضوعة وساق منها هذا الحديث
ولا تنافي بين قوله وقول احمد وابي داود لانه يجوز بانه كان لا يتعمد الكذب بل
يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذلك تركه البخاري والنسائي واوجب
الرازي وغيرهم واطلق عليه ابن معين الكذب وقال زكريا الساجي كانت
كتبه طافحة من الكذب والراوي له عن عباد ضعيف ايضا انتهى كلام الحافظ
ابن حجر - ابن حبان في تاريخ الضعفاء ثنا يعقوب بن اسحق القاضي ثنا
احمد بن عاصم الخوارزمي ثنا عباد بن صهيب عن حميد الطويل عن انس
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه اناء من ماء فقال لي يا انس

ادن

الورقة الأولى من النُّسخة الظَّاهرية المعتمدة في التَّحقيق

الوضوء الحديث هكذا اورده الحارث ولم يسق بقيته قال الحافظ
ابن حجر كالمحضرني سياق لفظه قال ولم يسنده حماد بن عمرو النصيبي
وقد وصف ايضا بانه كان يضع الحديث قال فالحاصل ان طرقه كلها
لا تخلوا من المتهم بوضع الحديث انتهى خاتمة
العجب ممن عدّ ادعية الاعضاء من سنن الوضوء اعتمادا على هذه
الاحاديث الموضوعة ولم يعد منها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عقب الوضوء مع ورود ذلك في الحديث اخرج
ابو الشيخ في الثواب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من طهوره فليقل اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك
فتحت له ابواب الرحمة
تم الكتاب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبهم رضه

الورقة الأخيرة من النُّسخة الظَّاهرية المعتمدة في التَّحقيق

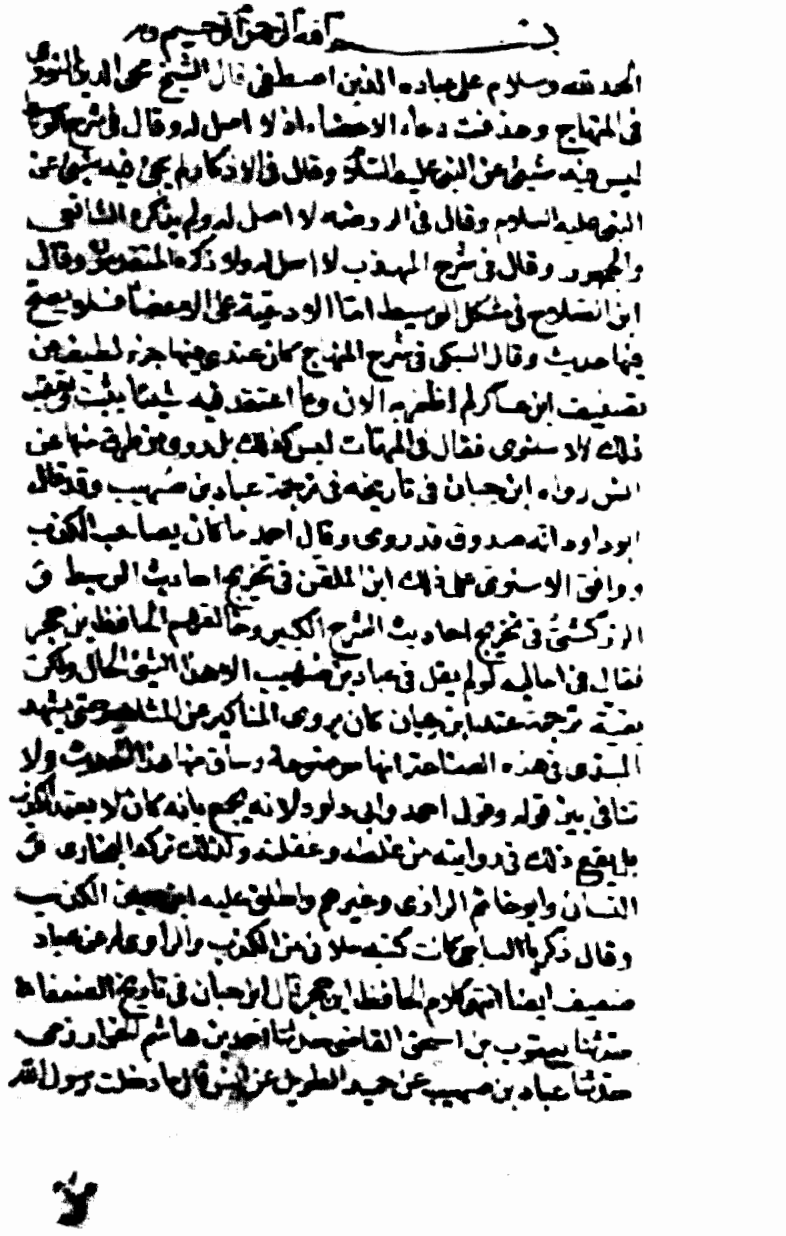

الورقة الأولى من نسخة أنقرة

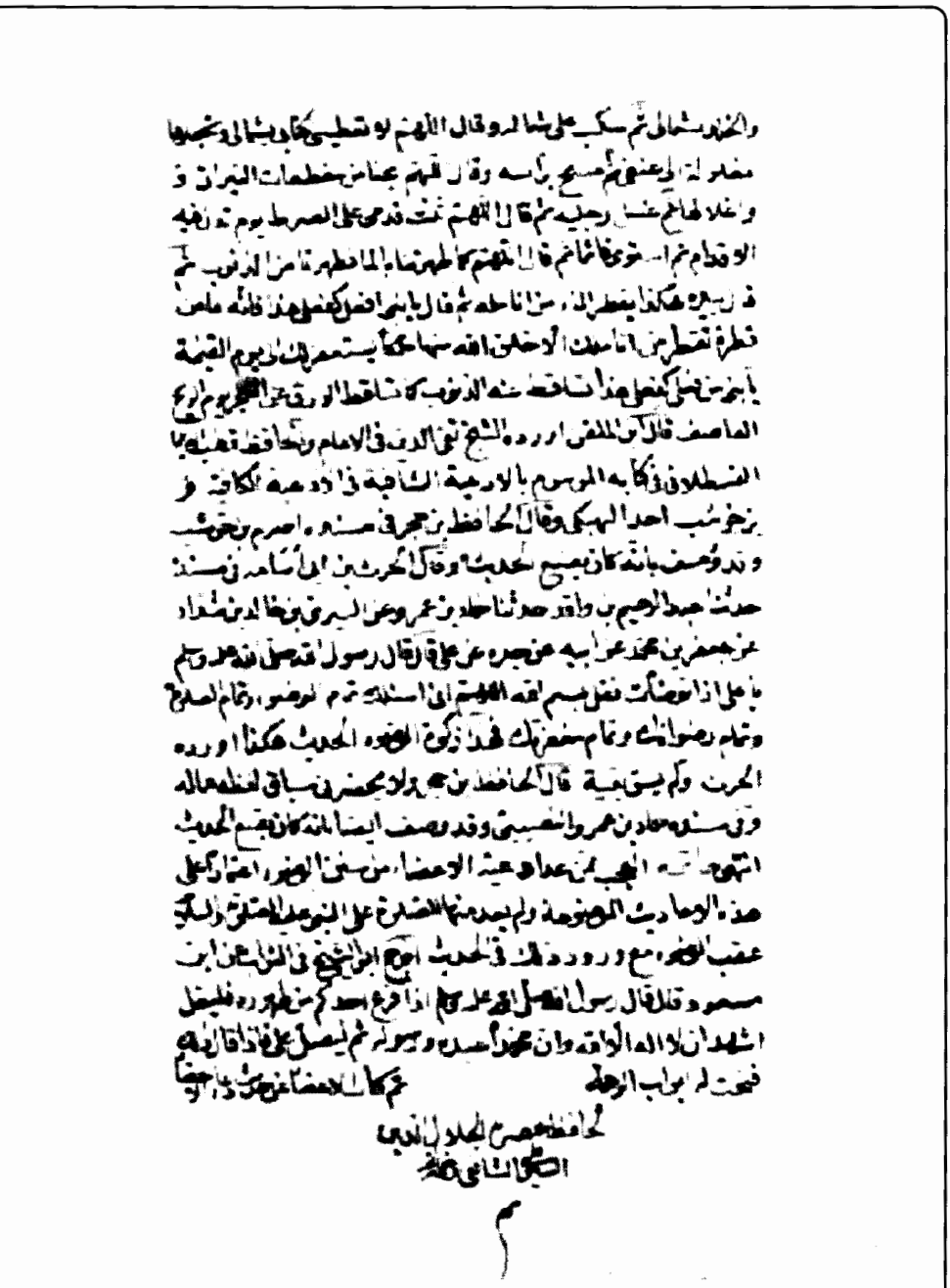

الورقة الأخيرة من نسخة أنقرة

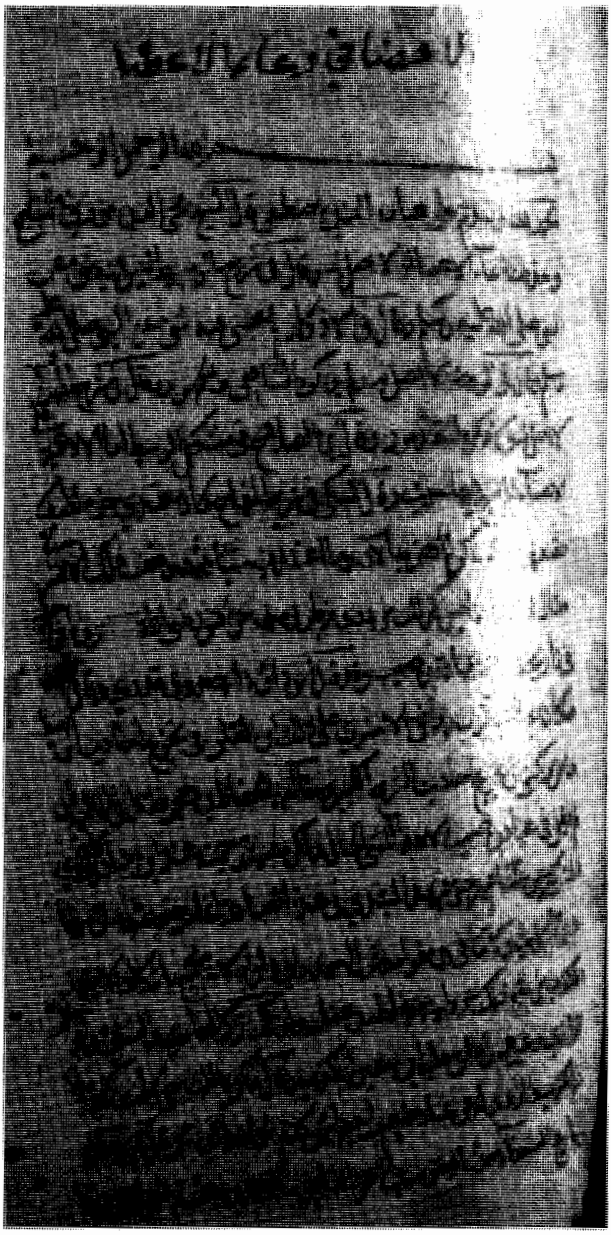

الورقة الأولى من نسخة جامعة أم القرى

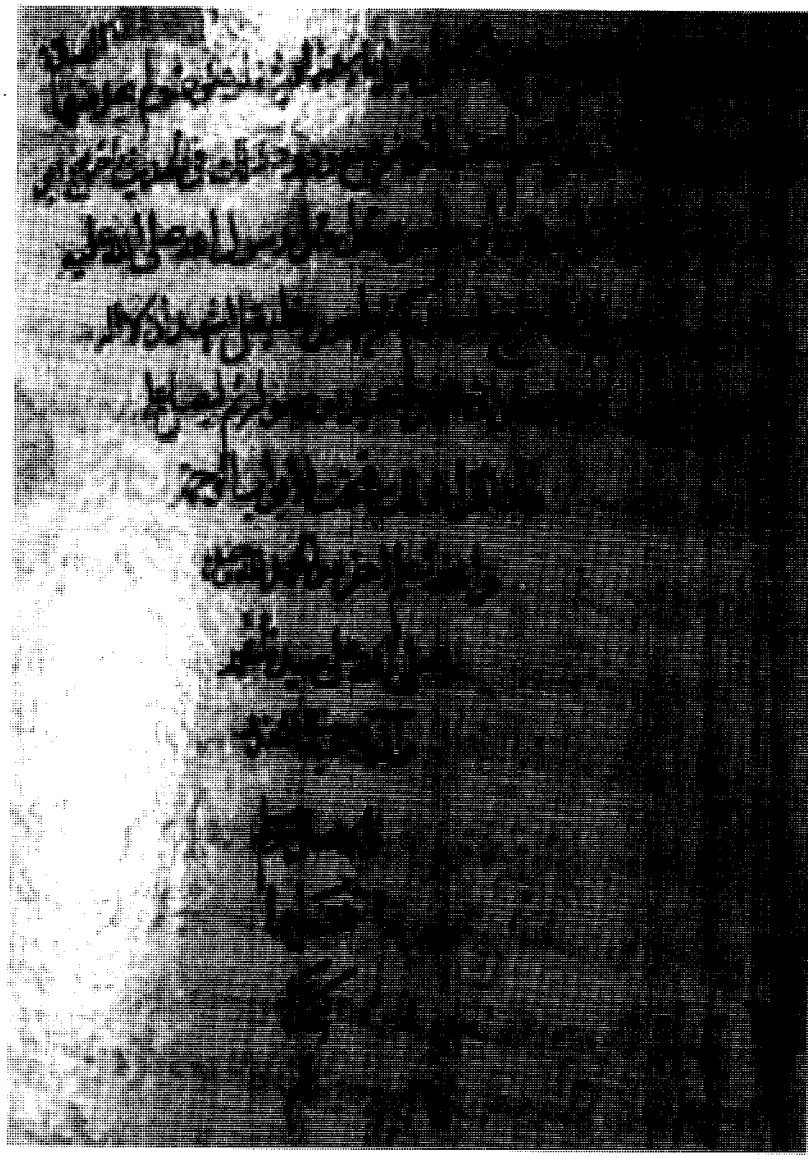

الورقة الأخيرة من نسخة جامعة أم القرى

النَّص المحقَّق

[٤٤٤/أ] / كِتَابُ

الإغضاء عن دعاء الأعضاء

للشَّيخ

جَلَالِ الدِّين السُّيُوطِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

[اللَّهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه:

قال الشَّيخ، الإمام، العالم، العلَّامة، جلال الدِّين، عبد الرَّحمن السُّيوطي الشَّافعي ـ رحمه الله تعالى ـ:][1]

[مقدِّمة المصنِّف]

الحمدُ لله وكفى[2]، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

❑ ❑ ❑

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ب» (٣/ ب).

(٢) في «ب» (٣/ ب): «الحمد لله».

[أقوالُ أهل العلم في دعاء أعضاء الوُضوء]

[١] قال الشَّيخ مُحيي الدِّين النَّوَوي[١] في «المنهاج»[٢]: «وحذفتُ دعاء الأعضاء، إذ لا أصلَ له».

وقال في «شرح الوسيط»[٣]: «ليس فيه شيءٌ عن النَّبي ﷺ».

---

(١) **النَّووي (٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ)**: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني الدمشقي النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: إمام، فقيه، محدث، حافظ، لغوي. انظر: «الأعلام» (٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) «منهاج الطالبين وعمدة المفتين» (ص٧٦)، وفي «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (٢/ ٢٩): «سُئل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن قول المصنف: «وحذفتُ دعاء الأعضاء، إذ لا أصل له»، هل أراد بطلانه؟ وكيف يقول الولي العراقي: «له أصل»، والجواب: إذا قال المحدِّث: لا أصل للحديث الفلاني، فمراده أنه ليس له طريق يُعتمد، لا أنه لم يرو أصلًا جميعًا، وحينئذ فإن كان النووي اطلع على الحديث، وعرف شدَّة ضعفه، وأن طرقه لا تخلو من شخص نُسب إلى الكذب والتُّهمة بالكذب، فالمراد بقوله: «لا أصل له»، أنه ليس بصحيح، ولا حسن، فيحتج به، ولا ضعيف يصلح للعمل به في فضائل الأعمال، وإن كان لم يطلع على طرقه التي أشرتُ إليها في تخريج أحاديث الأذكار، فلا يضرُّه، لأنه ليس فيها ما يصلح للعمل به، لا منفردًا، ولا منضمًّا بعضه إلى بعض، وقول من قال: «له أصل»، إن أراد به كونه ورد مع قطع النظر عن صلاحيته للعمل، فمُسَلَّمٌ، ولكن لا يرد على النووي، وإن أراد أن له أصلًا يُعمل به، فمردودٌ».

(٣) قال في «التنقيح في شرح الوسيط» (١/ ٢٩١): «أما الدعاء على الأعضاء، فليس فيه حديث عن النبي ﷺ».

وقال في «الأذكار»[١]: «لم يجئ فيه شيءٌ عن النَّبي ﷺ».

وقال في «الرَّوضة»[٢]: «لا أصل له، ولم يذكره الشَّافعي، والجمهور».

وقال في «شرح المهذَّب»[٣]: «لا أصل له، ولا ذكره المتقدِّمون».

---

(١) قال في «الأذكار من كلام سيد الأبرار» (ص٧٤): «وأما الدعاء على أعضاء الوضوء، فلم يجيء فيه شيء عن النبي ﷺ، وقد قال الفقهاء: يُستحب فيه دعوات جاءت عن السلف، وزادوا، ونقصوا فيها، فالمتحصّل مما قالوه أنه يقول بعد التسمية: الحمد لله الذي جعل الماء طهورًا، ويقول عند المضمضة: اللَّهم اسقني من حوض نبيِّك ﷺ كأسًا لا أظمأ بعده أبدًا، ويقول عند الاستنشاق: اللَّهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك، ويقول عند غسل الوجه: اللَّهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ويقول عند غسل اليدين: اللَّهم أعطني كتابي بيميني، اللَّهم لا تعطني كتابي بشمالي، ويقول عند مسح الرأس: اللَّهم حرِّم شعري وبشري على النار، وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلَّا ظلك، ويقول عند مسح الأذنين: اللَّهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، ويقول عند غسل الرِّجلين: اللَّهم ثبِّت قدميَّ على الصراط، والله أعلم».

(٢) قال في «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (١/ ٦٢) أثناء الحديث عن سنن الوضوء: «الرابعة عشرة: الدعوات على أعضاء الوضوء، فيقول عند الوجه: اللَّهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وعند اليد اليمنى: اللَّهم أعطني كتابي بيميني، وحاسبني حسابًا يسيرًا، وعند اليسرى: اللَّهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا من وراء ظهري، وعند الرأس: اللَّهم حرِّم شعري وبشري على النار، وعند الأذنين: اللَّهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعند الرجلين: اللَّهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام، قلتُ: هذا الدعاء لا أصل له، ولم يذكره الشافعي، والجمهور، والله أعلم».

(٣) قال في «المجموع شرح المهذب» (١/ ٤٦٥): «وأما الدعاء المذكور، فلا أصل له، وذكره كثيرون من الأصحاب، ولم يذكره المتقدمون، وزاد فيه الماوردي، فقال: يقول عند المضمضة: اللَّهم اسقني من حوض نبيك كأسًا لا أظمأ بعده أبدًا، وعند الاستنشاق: اللَّهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك، قال: ويقول عند الرأس: اللَّهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلَّا ظلك، وقوله: ثبت قدميَّ على الصراط، =

[٤٤٤/ب] [٢] وقال ابن الصَّلاح[(١)] في «مشكل / الوسيط»[(٢)]: «أما الأدعية على الأعضاء، فلا يصحُّ فيها حديث».

[٣] وقال السُّبكي[(٣)] في «شرح المنهاج»[(٤)]: «كان عندي فيه جزءٌ لطيفٌ من تصنيف ابن عساكر[(٥)]، لم أظفر به الآن، وما أعتقد أنَّ فيه شيئًا يثبت».

= هو بتشديد الياء على التثنية، والصراط بالصاد والسين وبإشمام الزاي، ثلاث لغات وقراءات، والله أعلم».

(١) **ابن الصَّلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ)**: عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني الشافعي، أبو عمرو، تقي الدين: محدِّث، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، عارف بالرجال، مشارك في علوم عديدة، انظر: «الأعلام» (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢٥٧).

(٢) «شرح مشكل الوسيط» (١/ ٢٩٢)، وقال في «النكت على المهذب» ـ كما في «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧١) لابن الملقن ـ: «الدعاء على أعضاء الوضوء، لم يصح فيه حديث».

(٣) **السبكي (٦٨٣هـ ـ ٧٥٦هـ)**: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، أبو الحسن، تقي الدين: عالم مشارك في الفقه والتفسير والأصلين والمنطق والقراءات والحديث والخلاف والأدب والنحو واللُّغة والحكمة، انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٤) نقل في «الابتهاج في شرح المنهاج» ـ كتاب الطهارة (ص٢٧٤) كلام النووي: «وحذفت دعاء الأعضاء، إذ لا أصل له»، ثم قال: «روينا في جزء أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي جملة من ذلك موقوفًا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلَّا أن الإسناد إليه لا يثبت».

(٥) **ابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ)**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي، أبو القاسم، ثقة الدين، ابن عساكر: مؤرخ، حافظ، رحالة، فقيه، انظر: «الأعلام» (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٦٩ ـ ٧٠).

[٤] **وتعقَّب ذلك الإسنوي**[١]، فقال في «المهمَّات»[٢]: «ليس كذلك؛ بل رُوي من طرق، منها: عن أنس. رواه ابن حبَّان في «تاريخه» في ترجمة عبَّاد بن صُهيب، وقد قال أبو داود أنه[٣]: «صدوقٌ، قدريٌّ». وقال أحمد[٤]: «ما كان بصاحب كذبٍ».

ووافقَ الإسنويَّ على ذلك:

[٥] ابن المُلَقِّن[٥] في «تخريج أحاديث الوسيط»[٦].

---

(١) **الإسنوي (٧٠٤هـ ـ ٧٧٢هـ)**: عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين، مؤرخ، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالعربية والعروض، انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٤٤)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

(٢) «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (٢/ ١٧٦)، و«كافي المحتاج إلى شرح المنهاج» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الطهارة (ص٥٦٣ ـ ٥٦٥).

(٣) «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل» (ص٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» رواية ابنه عبد الله (٣/ ١٠١)، وفي «الجامع في العلل ومعرفة الرجال» (ص١٠٠) رواية المروذي: «سألتُه عن أبي عامر الخزاز، فقال: قد روى عنه، وليَّن أمره، سألتُه عن عباد بن صهيب، فقال: كان يرمي بالقدر، وكان أمره قريبًا من أبي عامر الخزاز»، وفي «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨) عن عبدان أنه قال: «عباد لم يكذِّبه الناس، إنما لقَّنه صهيب بن محمد بن صهيب أحاديث في آخر الأمر».

(٥) **ابن الملقن (٧٢٣هـ ـ ٨٠٤هـ)**: عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين: فقيه، أصولي، محدث، حافظ، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، انظر: «الأعلام» (٥/ ٥٧)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٦) «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢١٦ ـ ٢٢٧)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٨١)، و«تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج» (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج» (١/ ١١٠).

[٦] والزَّرْكَشِيّ[١] في «تخريج أحاديث الشَّرح الكبير»[٢].

[٧] **وخالفهم الحافظ ابن حجر**[٣]، فقال في «أماليه»[٤]: «لو لم يُقَل في عبَّاد بن صُهيب إلا هذا، لمشى الحال. ولكن بقيَّة ترجمته عند ابن حبَّان[٥]: «كان يروي المناكير عن[٦] المشاهير حتى يشهد المبتدىء في هذه الصِّناعة أنَّها موضوعة». وساق منها هذا الحديث»[٧].

ولا تنافي بين قوله وقول أحمد وأبي داود؛ لأنه يجمع بأنه كان لا يتعمَّد الكذب، بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته؛ ولذلك تركه

---

(١) **الزركشي (٧٤٥هـ ـ ٧٩٤هـ)**: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، أبو عبد الله، بدر الدين: فقيه، أصولي، محدث، مشارك في بعض العلوم.
انظر: «الأعلام» (٦/ ٦٠ ـ ٦١)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢٠٥).

(٢) وهو «الذهب الإبريز في تخريج أحاديث فتح العزيز»، ولا يزال هذا الكتاب مخطوطًا، له نسخة خطية في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم (٣٨٦٨) و(٣٨٦٩).
وقال في «الديباج شرح المنهاج» ق [١٢/ ب]: «رواه ابن حبان في ضعفائه بإسناد فيه لين».

(٣) **ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ)**: أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: حافظ، مؤرخ، فقيه.
انظر: «الأعلام» (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

(٤) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٧ و٢٦١)، وانظر: «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦١).

(٥) «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢/ ١٦٤).

(٦) في «ب» (٣/ ب): «غير».

(٧) وقال أيضًا في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦١): «هكذا أخرجه ابن حبان في ترجمة عباد من جملة ما أنكره عليه».

البخاري[١]، والنَّسائي[٢]، وأبو حاتم الرَّازي[٣]، وغيرهم[٤]. وأطلق عليه ابن معين الكذب[٥].

---

(١) قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٣): «تركوه، كثير الحديث»، وقال في «التاريخ الأوسط» (٢/ ٣٢٥): «سكتوا عنه»، وقال في «الضعفاء الصغير» (ص٨٩): «تركوه».

(٢) قال النسائي في «الضعفاء والمتروكون» (ص٧٤): «متروك الحديث»، وقال في «التمييز» ـ كما في «لسان الميزان» (٤/ ٣٩١) ـ: «ليس بثقة».

(٣) قال أبو حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٦/ ٨٢): «ضعيف الحديث، منكر الحديث، تُرك حديثه».

(٤) قال علي بن المديني: «ذهب حديثه»، وقال أبو بكر ابن أبي شيبة: «تركنا حديث عباد بن صهيب قبل أن يموت بعشرين سنة»، وقال محمد بن محمد بن حماد الدولابي: «متروك الحديث»، وقال ابن أبي حاتم: «روى عنه من لم يفهم العلم»، انظر: «الجرح والتعديل» (٦/ ٨١ ـ ٨٢)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٥٧).

(٥) لم أجد ما حكاه عنه من التكذيب في شيء من كتب الرِّجال، وفي «تاريخ ابن معين» (٤/ ١٣٩) رواية الدوري: سمعتُ يحيى يقول: «ما كتبتُ عن عباد بن صهيب، وقد سمع عباد بن صهيب من أبي بكر بن نافع، وأبو بكر بن نافع قديم، يروي عنه مالك بن أنس، قلتُ ليحيى: هكذا تقول في كل داعية، لا يكتب حديثه إن كان قدريًّا، أو رافضيًّا، أو غير ذلك من أهل الأهواء من هو داعية، قال: لا يكتب عنهم إلَّا أن يكونوا ممن يظن به ذلك ولا يدعو إليه، كهشام الدستوائي وغيره ممن يرى القدر ولا يدعو إليه»، وفي «لسان الميزان» (٤/ ٣٩٢): «قال يحيى بن معين: كان من الحديث بمكان، إلَّا أن الله يضع من يشاء، ويرفع من يشاء، قيل له: فتراه صدوقًا في الحديث؟ قال: ما كتبتُ عنه شيئًا».

قلتُ: روى ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٥٧) عن ابن أبي داود عن يحيى بن عبد الرحيم الأعمش قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: «عباد بن صهيب أثبت من أبي عاصم النبيل»، وهذه رواية شاذَّةٌ أنكرها الأئمة، قال ابن عبد الهادي في «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» (٣/ ٣٩٦): «ما أظن ذلك يثبت عنه»، وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٣٦): «وأما ابن معين، فروى =

وقال زكريا السَّاجي [(١)]: «كانت كتبه ملأى من الكذب».

والرَّاوي له عن عبَّاد: ضعيف أيضًا». انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

❑❑❑

= عنه يحيى بن عبد الرحمن الأعمش ـ ولا أعرفه ـ أنه قال: عباد بن صهيب أثبت من أبي عاصم»، وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ٣٩١): «وفي رواية شاذَّة عن يحيى: هو ثبت».

(١) «لسان الميزان» (٤/ ٣٩٢).

[الأحاديث الواردة في دعاء الأعضاء]

[الحديث الأول]

وقال[١] ابن حبَّان في «تاريخ الضُّعفاء»:

حدَّثنا يعقوب بن إسحاق القاضي، حدَّثنا أحمد بن هاشم الخَوَارِزميّ، حدَّثنا عبَّاد بن صهيب، عن حُميد الطَّويل، عن أنس، قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَبَين يَدَيْهِ إِنَاءٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ لِي: «يَا أَنَسُ، ادْنُ مِنِّي، أُعَلِّمْكَ مَقَادِيرَ الْوُضُوءِ»، فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَّا غَسَلَ يَدَيْهِ، قَالَ: «بِسْمِ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»، فَلَمَّا اسْتَنْجَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي»، فَلَمَّا أن تَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَقِّنِّي حُجَّتك، / وَلا تَحْرِمْنِي رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، فَلَمَّا أَنْ غَسَلَ وَجْهَهُ، [٤٤٥/أ] قَالَ: «اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي، يَوْمَ تَسْوَدُّ[٢] الْوُجُوهُ»، فَلَمَّا أَنْ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِاليَمِيْنِ[٣]»، فَلَمَّا أَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ تَغَشَّنَا بِرَحْمَتِكَ، وَجَنِّبْنَا عَذَابَكَ»، فَلَمَّا أَنْ غَسَلَ قَدَمَيْهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ يَوْمَ تَزل فِيهِ الأَقْدَام».

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ يَا أَنَسُ، مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا عِنْدَ وُضُوئِهِ، لَمْ يَقْطُرْ مِنْ خَلَلِ أَصَابِعِهِ قَطْرَةٌ إِلَّا خَلَقَ الله تَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يُسَبِّحُ الله تَعَالَى بِسَبْعِينَ لِسَانًا، يَكُونُ ثَوَابُ ذَلِكَ التَّسْبِيحِ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

---

(١) في «ب» (٣/ب): «قال».

(٢) في «ب» (٤/أ): «تبيض».

(٣) في «ب» (٤/أ): «بيميني».

أخرجه ابن الجوزي في «كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»[١]، وقال: «قد اتَّهم ابن حبَّان به: عبَّاد بن صُهيب. واتَّهم به الدَّارقطني: أحمد بن هاشم.

فأما عبَّاد: فقال ابن المديني[٢]: «ذَهَبَ حديثه». وقال البخاري[٣]، والنَّسائي[٤]: «متروك». وقال ابن حبَّان[٥]: «يروي المناكير التي يُشهد لها بالوضع».

وأما أحمد بن هاشم: فيكفيه اتِّهام الدَّارقطني»[٦]، انتهى[٧].

---

(١) «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، وقال: «هذا حديثٌ لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ، وقد اتَّهم أبو حاتم ابن حبَّان به...».

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/ ٨١).

(٣) «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٣)، و«التاريخ الأوسط» (٢/ ٣٢٥)، و«الضعفاء الصغير» (ص٨٩).

(٤) «الضعفاء والمتروكون» (ص٧٤).

(٥) «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢/ ١٦٤).

(٦) قال الدارقطني في «تعليقاته على المجروحين» (ص١٩٧ ـ ١٩٨): «الطعن فيه على: أحمد بن هاشم الخوارزمي، وإن كان عباد ضعيفًا، ولا أعلمه حدث عنه ثقة بحديث موضوع».

(٧) **تخريج الحديث الأول:** أخرجه ابن حبان في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، وعنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، من طريق أحمد بن هاشم الخوارزمي، عن عباد بن صهيب، عن حميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه، مرفوعًا.

قلتُ: هذا حديثٌ موضوعٌ، مسلسل بالمتَّهمين بالوضع:

١ ـ **عبَّاد بن صهيب:** متروك الحديث، واتَّهمه ابن حبان بالوضع، وأعلَّ الحديث به، فقال: «يروي المناكير عن المشاهير التي إذا سمعها المبتدىء في هذه الصناعة شهد لها بالوضع»، ثم ساق له حديثين هذا أحدهما، وأقرَّه ابن القيسراني، وقال الذهبي في ترجمته: «روى عن حميد عن أنس بخبر طويل في الذكر على الوضوء: باطل»، =

= وأقرَّه ابن حجر العسقلاني، انظر: «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢/ ١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» (ص١٨٨ ـ ١٨٩)، و«معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (ص١٤٩)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ٣٦٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، و«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٧)، و«التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«البناية شرح الهداية» (١/ ٢٥٢) للعيني.

٢ ـ **أحمد بن هاشم الخوارزمي**: اتَّهمه الدارقطني بالوضع، وأعلَّ الحديث به، فقال: «الطعن فيه على: أحمد بن هاشم الخوارزمي، وإن كان عبَّاد ضعيفًا، ولا أعلمه حدَّث عنه ثقة بحديث موضوع»، انظر: «تعليقات الدارقطني على المجروحين» (ص١٩٧ ـ ١٩٨)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ١٦٢)، و«لسان الميزان» (١/ ٦٨٦).

وبهما أعلَّه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، والذهبي في «تلخيص العلل المتناهية» (ص١١٥)، فقال: «فيه أحمد بن هاشم الخوارزمي ـ كذَّاب ـ، عن عباد بن صهيب ـ متَّهم ـ، عن حميد، عن أنس».

وابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦١)، فقال: «هكذا أخرجه ابن حبان في ترجمة عباد من جملة ما أنكره عليه، والراوي له عن عباد ضعيف أيضًا»، والسيوطي في «الزيادات على الموضوعات» (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و«تحفة الأبرار بنكت الأذكار» (ص٤٢)، فقال: «والحديث الذي رواه ابن حبان في «تاريخه» عن أنس، من قسم الواهي الشديد الضعف الذي لا يُعمل به في فضائل الأعمال، كما تقدم الاتفاق على ذلك أول الكتاب.

وقد أخرجه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية»، وقال: اتهم به ابن حبان: عباد بن صهيب، واتهم به الدارقطني الراوي عن عباد: أحمد بن هاشم»، انظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٢/ ٧٠ ـ ٧١) لابن عراق الكناني، «وتذكرة الموضوعات» (ص٣١ ـ ٣٢) للفتني، و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص١٣) للشوكاني.

[الحديث الثاني]

وقال ابن النَّجار في «تاريخه»:

حدَّثنا عبد العزيز بن أبي نصر بن الأخضر، أنبأنا[١] الشَّريف أبو البركات محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن المهتدي بالله[٢]، أخبرنا أبي أبو الغنائم، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد القَزْوِيني، حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل، حدَّثنا محمَّد بن مخْلد، حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن زياد[٣] الحدَّاد، حدَّثنا محمود بن العبَّاس المَرْوَزي، حدَّثنا المُغيث بن بُديل، عن خارجة بن مصعب، عن يونس بن عُبيد، عن الحسن[٤]، **عن عليٍّ بن أبي طالب، قال:**

عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ ثَوَابَ الوُضُوءِ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِذَا قَدِمْتَ وُضُوءَكَ، فَقُلْ: بِسْمِ الله الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لله عَلَى الإِسْلامِ. فَإِذَا غَسَلتَ فَرجَكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ حَصِّن فَرجِي، وَاجعَلنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا ابتَلَيتَهُم صَبَرُوا، وَإِذَا أَعطَيتَهُم شَكَرُوا. وَإِذَا تَمَضمَضتَ، فَقُل: / اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى تِلاوَةِ ذِكرِكَ. فَإِذَا استَنشَقتَ، فَقُل: اللَّهُمَّ لا تَحرِمنِي رَائِحَةَ الْجنَّةِ. وَإِذَا غَسَلتَ وَجهَكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ بَيِّض وَجْهِي، يَوْمَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسوَدُّ وُجُوهٌ. وَإِذَا غَسَلتَ ذِرَاعَكَ الْيُمْنَى، فَقُل: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَحَاسِبنِي حِسَابًا يَسِيرًا. وَإِذَا غَسَلتَ ذِرَاعَكَ الْيُسْرَى، فَقُل: اللَّهُمَّ لا تَعطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي، وَلا مِن وَرَاءِ ظَهْرِي. وَإِذَا مَسَحتَ بِرَأسِكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ. وَإِذَا مَسَحتَ أُذُنَيكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ اجْعَلنِي مِمَّن يَستَمِعُ القَوْلَ، فَيَتَّبِعُ أَحْسنَهُ. وَإِذَا غَسَلتَ رِجلَيكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَعيًا [٤٤٥/ب]

---

(١) في «ب» (٤/أ): «أبي».

(٢) في «ب» (٤/أ): «محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المهتدي بالله».

(٣) في حاشية «ب» (٤/أ): «خ: داود».

(٤) قال ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٨): «الحسن: هو البصري».

مَشكُورًا، وَذَنبًا مَغفُورًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، اللَّهُمَّ اجْعَلنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، اللَّهُمَّ إنِّي أَستَغفِرُكَ، وَأَتُوبُ إلَيْكَ. ثُمَّ ارفَعْ[1] رَأسَكَ إلَى السَّمَاءِ، فَقُل: الْحَمدُ لله الَّذِي رَفَعَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ. وَالْمَلَكُ قَائِمٌ عَلَى رَأسِكَ، يَكْتُبُ مَا تَقُولُ، وَيَختِمُ بِخَاتَمِهِ، ثُمَّ يَعرِجُ إلَى السَّمَاءِ، فَيَضَعُهُ تَحتَ عَرشِ الرَّحْمَنِ، فَلا يُفَكُّ ذَلِكَ الْخَاتمُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقال الدَّيلمي في «مسند الفردوس»[2]: أخبرنا أبي، أخبرنا أبو الفضل القُومَسَاني[3]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفَّر، حدَّثنا أبو زرعة أحمد بن الحسين الرَّازِي، حدَّثنا محمَّد بن مخْلد العطَّار، به.

قال الحافظ ابن حجر[4]:

«هذا حديثٌ غريبٌ». أخرجه أبو القاسم ابن مَنْدَه في «كتاب الوُضوء»، والمُسْتَغْفِرِي في «الدَّعوات»، من عدَّة طرق، عن المُغيث بن بُديل، به. ورواته معروفون.

---

(١) في «ب» (٤/ب): «ترفع»، وفي الحاشية: «خ: رفع».

(٢) «زهر الفردوس «(٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، انظر: «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٣) في «ب» (٤/ب): «أبو الفضل» وبعدها بياض بمقدار كلمة.

(٤) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩): «هذا حديث غريب، أخرجه أبو القاسم بن منده في «كتاب الوضوء»، وأخرجه المستغفري في «الدعوات» من وجه آخر عن محمود بن العباس بهذا الإسناد، ومن طريق الحسين بن الحسن المروزي، عن مغيث بن بديل، به، وأخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق أحمد بن عبد الله، عن مغيث، ورواته معروفون، لكن الحسن عن علي: منقطع، وخارجة بن مصعب: تركه الجمهور، وكذَّبه ابن معين، وقال ابن حبان: كان يدلِّس عن الكذَّابين أحاديث رووها عن الثقات على الثقات الذين لقيهم، فوقعت الموضوعات في روايته».

لكن خارجة بن مصعب: تركه الجمهور[١]، وكذَّبه ابن معين[٢]. وقال ابن حبَّان[٣]: «كان يُدلِّس عن الكذَّابين أحاديث رَوَوها عن الثِّقات على الثِّقات الذين لقيهم، فوقعت الموضوعات في روايته»[٤].

---

(١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال «(١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٧٦ ـ ٧٨)، و«تقريب التهذيب» (١٦٢٢).

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٤٩٤).

(٣) «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٨٨).

(٤) **تخريج الحديث الثاني**: أخرجه أبو القاسم ابن منده في «الوضوء»، والديلمي في «مسند الفردوس»، والمستغفري في «الدعوات»، وابن النجار في «التاريخ» ـ كما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢١٨ ـ ٢٢٠)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، و«التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦١)، و«الزيادات على الموضوعات» (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) ـ، كلهم من طريق المغيث بن بديل، عن خارجة بن مصعب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مرفوعًا.

قلتُ: هذا حديثٌ ضعيفٌ جدًّا أو موضوعٌ، فيه علَّتان:

١ ـ الحسن البصري لم يسمع من علي بن أبي طالب، انظر: «المراسيل» (ص٣١ ـ ٣٢) لابن أبي حاتم، و«تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» (ص٦٧ ـ ٦٨)، وبه أعلَّه ابن الملقن في «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٤)، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢٠).

٢ ـ خارجة بن مصعب بن خارجة السرخسي: متروك الحديث عند الجمهور، وكان يدلِّس عن الكذَّابين، وقد عنعنه هنا كما ترى، وكذَّبه بعضهم، قال يحيى بن معين: «كذَّاب، وليس بشيء»، وقال ابن حبان: «كان يدلِّس عن غياث بن إبراهيم، وغيره، ويروي ما سمع منهم مما وضعوه على الثقات عن الثقات الذين رآهم، فمن هنا وقع في حديثه الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج بخبره»، انظر: =

[الحديث الثالث]

وأخرج المُسْتَغْفِرِي في «الدَّعوات»، من طريق أبي الفضل محمَّد بن نعيم بن علي البخاري، / حدَّثنا أبو القاسم أحمد بن حُمّ الصَّفَّار اللَّخْمي، [١/٤٤٦] حدَّثنا أبو مقاتل سُليمان بن محمَّد بن الفضل، حدَّثنا أحمد بن مصعب المَرْوَزي، حدَّثنا حبيب بن أبي حبيب الشَّيباني، حدَّثنا أبو إسحاق السَّبيعي، **رفعه إلى عليٍّ بن أبي طالب، قال:**

عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِندَ الوُضُوءِ، فَلَم أَنسَهُنَّ، كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أُتِيَ بِمَاءٍ، فَغَسَلَ كَفَّيهِ، قَالَ: «**بِسمِ الله العَظِيمِ، وَالحمدُ لله عَلَى الإسلامِ، اللَّهُمَّ اجعَلنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ الذِينَ إِذَا أَعطَيتَهُم شَكَرُوا، وَإِذَا ابتَلَيتَهُم صَبَرُوا**»، فَإِذَا غَسَل فَرجَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَصِّن فَرجِي**»، ثَلاثًا، وَإِذَا تَمَضمَضَ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى تِلاوَةِ ذِكرِكَ**»، وَإِذَا استَنشَقَ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَرِحنِي رَائِحَةَ الْجنَّةِ**»، وَإِذَا غَسَلَ وَجهَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَيِّض وَجْهِي، يَوْمَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ، وَتسوَدُّ وُجُوهٌ**»، وَإِذَا غَسَلَ يَمِينَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ آتِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَحَاسِبنِي حِسَابًا يَسِيرًا**»، وَإِذَا غَسَلَ شِمَالَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ لا تَعطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي، وَلا مِن وَرَاءِ ظَهْرِي**»، وَإِذَا مَسَحَ رَأسَهُ،

= «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٨٨)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٤٩٤)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٧٦ ـ ٧٨)، و«تقريب التهذيب» (١٦٢٢)، وبهما أعلَّه ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩).

انظر: «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«الزيادات على الموضوعات» (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» (٩/ ٤٦٦) للمتقي الهندي، و«تذكرة الموضوعات» (ص٣١ ـ ٣٢)، و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص١٣).

قَالَ: «**اللَّهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ**»، وَإِذَا مَسَحَ أُذُنَيهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلنِي مِنَ الذِينَ يَستَمِعُونَ القَوْلَ، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**»، وَإِذَا غَسَلَ رِجلَيهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي سَعيًا مَشكُورًا، وَذَنبًا مَغفُورًا، وَتِجَارَةً لَن تَبُورَ**»، ثُمَّ رفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاء، فَقَالَ: «**الْحَمدُ لله الَّذِي رَفَعَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ**»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالمَلَكُ قَائِمٌ عَلَى رَأسِهِ، يَكْتُبُ مَا يَقُولُ فِي وَرَقَةٍ، ثُمَّ يَختِمُهُ، فَيرفَعُهُ، فَيَضَعُهُ تَحتَ العَرشِ، فَلا يُفَكُّ خَاتمَهُ**[1] **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

أورده الشَّيخ تقيّ الدِّين ابن دَقِيق العِيد[2] في «الإمام»[3]،[4] وقال: «أبو إسحاق، عن عليٍّ: منقطع[5]. وفي إسناده غير واحد يحتاج إلى معرفته، والكشف عن حاله».

قال الشَّيخ سراج الدِّين ابن المُلَقِّن في «تخريج أحاديث الوسيط»[6]: «وهو كما قال».

---

(١) في «ب» (٥/أ): «ختمه».

(٢) **ابن دقيق العيد (٦٢٥هـ ـ ٧٠٢هـ)**: محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري الشافعي، أبو الفتح، ابن دقيق العيد، تقي الدين: مجتهد، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، نحوي، شاعر، خطيب، انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٨٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٧٠ ـ ٧١).

(٣) في «أ» (٤٤٦/أ): «الإلمام»، والصَّواب المثبت كما في «ب» (٥/أ).

(٤) «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، وقال في «شرح الإلمام بأحاديث الأحكام» (٤/ ٥٢): «قد ذكرنا في كتاب «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» حديثًا في الأدعية على الأعضاء لم تتحقَّق صحَّته ولا حسنه من جهة الإسناد».

(٥) قال ابن الملقن في «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢١٨): «قال الذهبي: إنه رآه، ولا يحضرني من نفى سماعه منه، ولا من أثبته، وفي «التهذيب» للمزي: أنه رأى عليًّا، وقال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه».

(٦) «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢١٨).

فقد بحثتُ / عن أسمائهم في كتب الأسماء، فلم أر إلَّا أحمد بن مصعب [٤٤٦/ب] المَرْوَزي، ففي «الميزان»[١] للذَّهبي[٢] أنه: «ضعيف». ولا أجزمُ أنَّه هو.

وكذلك حبيب بن أبي حبيب: ضعَّفه ابن حبان[٣]. فليُحرَّر أيضًا، هل هو، أم لا؟»، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر[٤]: «سُليمان: ضعيف. وشيخُه تبيَّن لي من كلام الخطيب[٥] في «المتَّفق والمفترق»[٦] أنه نُسب إلى جدِّ أبيه، وهو أحمد بن محمَّد بن عمرو بن مصعب، يُكنَّى أبا بشر، وكان من الحفَّاظ، لكنَّه متَّهم بوضع الحديث»، انتهى[٧].

---

(١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ١٥٦).

(٢) **الذهبي (٦٧٣هـ ـ ٧٤٨هـ)**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: حافظ، محدث، مؤرخ، علامة، محقق، انظر: «الأعلام» (٥/ ٣٢٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

(٣) «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٦٥).

(٤) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩).

(٥) **الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ـ ٤٦٣هـ)**: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الشافعي، أبو بكر، الخطيب البغدادي: محدث، مؤرخ، أصولي، انظر: «الأعلام» (١/ ١٧٢)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٣ ـ ٤).

(٦) «المتفق والمفترق» (١/ ٦٩٢).

(٧) **تخريج الحديث الثالث**: أخرجه المستغفري في «الدعوات» ـ كما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢١٧ ـ ٢١٨)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣)، و«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩) ـ من طريق سليمان بن محمد بن الفضل، عن أحمد بن مصعب المروزي، عن حبيب بن أبي حبيب الشيباني، عن أبي إسحاق السبيعي، رفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. =

. . . . . .

= قلتُ: هذا حديثٌ موضوعٌ، مسلسل بالوضَّاعين والضُّعفاء:

١ ـ أبو إسحاق السبيعي لم يدرك علي بن أبي طالب، وبه أعلَّه ابن دقيق العيد، وصرَّح بأن غير واحد يحتاج إلى معرفته والكشف عن حاله.

٢ ـ حبيب بن أبي حبيب الشيباني: هو الخرططي، المروزي، متَّهم بوضع الحديث، قال أحمد بن حنبل: «كذَّاب»، وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث على الثقات، لا تحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلَّا على سبيل القدح فيه»، وقال ابن عدي: «كان يضع الحديث»، انظر: «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٦٥)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و«لسان الميزان» (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٨)، وبه أعلَّه ابن الملقن، ولم يجزم بذلك، وتبيَّن لي أنه هو من «المتفق والمفترق» (١/ ٦٩٢) للخطيب البغدادي.

٣ ـ أحمد بن مصعب المروزي: هو أبو بشر أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب المروزي: متَّهم بوضع الحديث، قال ابن حبان: «كان ممن يضع المتون للآثار، ويقلب الأسانيد للأخبار، حتى غلب قلبه أخبار الثقات وروايته عن الأثبات بالطامات على مستقيم حديثه، فاستحق الترك. ولعله قد أقلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبتُ أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث مما لم أشك أنه قلبها، كان على عهدي به قديمًا وغيره، وهو لا يفعل إلَّا قلب الأخبار عن الثقات، والطعن على أحاديث الأثبات، ثم آخر عمره جعل يدَّعي شيوخًا لم يرهم، وروى عنهم»، ثم ساق له نيفًا وثلاثين حديثًا مقلوبة الأسانيد، ثم قال: «حدثنا أبو بشر بهذه الأحاديث من كتب له عُملت أخيرًا مصنفة، إذا تأملها الإنسان توهم أنها عتيق، فتأملتُ يومًا من الأيام جزءًا منها نابي الأطراف، أصفر الجسم، فمحوته بأصبعي، فخرج من تحته أبيض، فعلمتُ أنه دخنها، والخط خطه، كان ينسبها إلى جده. وهذه الأحاديث التي ذكرناها أكثرها مقلوبة ومعمولة مما عملت يداه. على أنه كان رحمه الله من أصلب أهل زمانه في السنة، وأنصرهم لها، وأذبهم لحريمها، وأقمعهم لمن خالفها، وكان مع ذلك يضع الحديث، ويقلبه! فلم يمنعنا ما علمنا من صلابته في السنة ونصرته لها أن نسكت عنه، إذ الدِّين لا يوجب إلَّا إظهار مثله فيمن وجد، ولو جئنا إلى شيء يكذُب فسِرنا عليه لصلابته في السنة، فإن ذلك ذريعة إلى أن يوثق مثله من أهل الرأي، والدِّين لا يوجب إلَّا قول الحق فيمن يجب. وسواء كان سنِّيًّا أو انتحل =

[الحديث الرابع]

وأخرج ابن عساكر في «أماليه»، من طريق أبي جعفر محمَّد بن منصور بن يزيد المقرىء:

حدَّثنا داود بن سُليمان، عن شيخ من أهل البصرة، يُكنَّى أبا الحسن، عن أَصْرم بن حَوْشَب الهَمْدَاني، عن أبي عمرو بن قُرَّة، عن أبي جعفر الرَّازِي[1]، **عن محمَّد بن الحنفيَّة، قال:**

= مذهبًا غير السنة، إذا تأمل هذه الأحاديث استدل بها على ما روى ولم يذكرها، ولم يشك أنها من عمله، ونسأل الله عز وجل إسبال الستر بمنه».

وقال ابن عدي: «رأيتُ الدغولي ينسبه إلى الكذب»، وقال الدارقطني: «كان مجردًا في السنة، وفي الرد على أهل البدع، وكان حافظًا، عذب اللسان، ولكنه كان يضع الأحاديث عن أبيه عن جده وعن غيرهم، متروك، يكذب»، وقال: «كذَّاب، يضع الحديث، لا خير فيه».

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد الحافظ: «كان أبو بشر المروزي يضع الحديث»، وقال أبو سعد الإدريسي: «منكر الحديث، يضع الحديث على الثقات، لا يحتج بحديثه».

انظر: «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ١٥٦ ـ ١٦٣)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٣٣٩)، و«الضعفاء والمتروكون» (ص١٢٤)، و«سؤالات السلمي للدارقطني» (ص٩٤)، و«تاريخ بغداد» (٦/ ٢٣٨)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ١٤٩)، و«لسان الميزان» (١/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣)، وأعلَّه ابن الملقن بآخر يتفق معه في الاسم، ولم يجزم بذلك، وبيَّن ابن حجر أنه المذكور آنفًا.

٤ ـ **سليمان بن محمد بن الفضل**: ضعيف، واهٍ، انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ٢٢٢)، و«المقتنى في سرد الكنى» (٢/ ٩٩)، و«لسان الميزان» (٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، وبهذين الأخيرين أعلَّه ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩)، وصرَّح في «لسان الميزان» (٤/ ١٧٢) أنه حديث باطل، انظر: «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠)، و«البناية شرح الهداية» (١/ ٢٥٢)، و«كنز العمال» (٩/ ٤٦٧).

(١) هكذا في الأصل، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب =

دَخَلتُ عَلَى وَالِدِي عَلِيِّ بن أَبِي طَالِب، وَإِذَا عَن يَمِينِهِ إِنَاءٌ مِن مَاءٍ، فَسَمَّى، ثُمَّ سَكَبَ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ استَنجَى، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَصِّن فَرجِي، وَاستُر عَورَتِي، وَلا تُشمِت بِيَ الأَعدَاءَ»، ثُمَّ تَمَضمَضَ، وَاستَنشَقَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَقِّنِي حُجَّتِي، وَلا تَحرِمنِي رَائِحَةَ الجَنَّةِ»، ثُمَّ غَسَلَ وَجهَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَيِّض وَجهِي، يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ، وَتَسوَدُّ وُجُوهٌ»، ثُمَّ سَكَبَ عَلَى يَمِينِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَالخُلدَ بِشِمَالِي»، ثُمَّ سَكَبَ عَلَى شِمَالِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لا تَعطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي، وَلا تَجعَلهَا مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِي»، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأسِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ غَشِّنَا بِرَحمَتِكَ، فَإِنَّا نَخشَى عَذَابَكَ، اللَّهُمَّ لا تَجمَع بَينَ نَوَاصِينَا وَأَقدَامِنَا»، ثُمَّ مَسَحَ عُنُقَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَجِّنَا مِن مُفظِعَاتِ النِّيرَانِ، وَأَغلالِهَا»، ثُمَّ غَسَلَ رِجلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّت قَدَمَيَّ عَلَى الصِّرَاطِ، يَومَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقدَامُ»، ثُمَّ استَوَى قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَمَا طَهَّرتَنَا بِالمَاءِ، فَطَهِّرنَا مِنَ الذُّنُوبِ»، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، يَقطِرُ المَاءُ مِن أَنَامِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بُنَيَّ، افعَل كَفِعلِي هَذَا، فَإِنَّهُ مَا مِن قَطرَةٍ تَقطِرُ مِن أَنَامِلِكَ إِلَّا خَلَقَ الله مِنهَا مَلَكًا يَستَغفِرُ لَكَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ. يَا بُنَيَّ، مَن فَعَلَ كَفِعلِي هَذَا، تَسَاقَطَ عَنهُ الذُّنُوبُ، كَمَا يَتَسَاقَطُ الوَرَقُ / عَنِ الشَّجَرِ، يَومَ الرِّيحِ العَاصِفِ». [٤٤٧/أ]

وقال ابن المُلَقِّن[1]: «أورده الشَّيخ تقيّ الدِّين في .....

= إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢١)، بينما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٩ ـ ٦٠)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٥)، و«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩): «عن أبي جعفر المرادي».

(١) «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢١)، وقال في «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦): «وذكره عنه الشيخ تقي الدين في «الإمام» وسكت عليه، وذكره أيضًا الحافظ قطب الدين بن القسطلاني في كتابه الموسوم بـ «الأدوية الشافية في الأدعية الكافية»، قلتُ [أي: ابن الملقن]: لكن أصرم بن حوشب المذكور في =

«الإمام»[١] [٢]، والحافظ قطب الدِّين القَسْطَلَّاني[٣] في كتابه الموسوم بـ«الأدوية الشَّافية في الأدعية الكافية»[٤]. وأَصْرَم بن حَوْشَب: «أحد الهَلكى».

وقال الحافظ ابن حجر[٥]: «في سنده: أَصْرَم بن حَوْشَب، وقد وُصف بأنه كان يضع الحديث»[٦].

= إسناده هو قاضي همذان، وهو هالك، قال يحيى: كذاب، خبيث، وقال خ، م، س: متروك، قال الدارقطني: منكر الحديث، وقال السعدي: ضعيف، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، وقال الفلاس: متروك يرمى بالإرجاء».

(١) في «ب» (٤٤٧/أ): «الإلمام»، والصَّواب المثبت كما في «ب» (٥/ب).

(٢) «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٩ ـ ٦٠).

(٣) **القسطلاني (٦١٤هـ ـ ٦٨٦هـ)**: محمد بن أحمد بن علي بن محمد القيسي الشاطبي التوزري القسطلاني الشافعي، أبو بكر، قطب الدين: محدث، فقيه، صوفي، أديب، ناثر، ناظم، انظر: «الأعلام» (٥/ ٣٢٣)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٩٩).

(٤) لا يزال هذا الكتاب مخطوطًا، له نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (٢٩٤٦)، وأخرى في مكتبة الدولة ببرلين برقم (٣٥١٨)، وجزء منه في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (٤ ـ ٠٢٠٧١).

(٥) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩).

(٦) **تخريج الحديث الرابع**: أخرجه ابن عساكر في «الأمالي» ـ كما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٥٩ ـ ٦٠)، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) ـ من طريق أبي الحسن، عن أصرم بن حوشب الهمداني، عن أبي عمرو بن قرة، عن أبي جعفر الرازي، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، موقوفًا.
قلتُ: هذا حديثٌ موضوعٌ، إسناده ظلماتٌ بعضها فوق بعض، فإن من دون محمد ابن الحنفية لم أجد لهم ترجمة، سوى: أصرم بن حوشب الهمداني: متَّهم بوضع الحديث، قال يحيى بن معين: «كذَّاب، خبيث»، وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث على الثقات»، انظر: «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٣٦)، و«المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ١٨١)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» =

. . . . . .

= (٢/ ٩٥)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٢٧٢)، و«لسان الميزان» (٢/ ٢١٠ ـ ٢١٢)، وبه أعلَّه ابن الملقن في «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢١)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، وابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٩)، انظر: «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠)، و«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» (٩/ ٤٦٨).

* وساق الإماميَّة لهذا الحديث طريقًا آخر، حيث روى البرقي في «المحاسن» (١/ ٤٥ ـ ٤٦)، والصدوق في «الأمالي» (ص٦٤٩) و«ثواب الأعمال» (ص١٦)، والطوسي في «تهذيب الأحكام» (١/ ٥٣ ـ ٥٤)، من طريق علي بن حسان، عن عمِّه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، ومعه ابنه محمد، إذ قال: يا محمد، إيتني بإناء فيه ماء، أتوضأ منه للصلاة، فأكفأ بيده ثم قال: بسم الله الذي جعل الماء طهورًا، ولم يجعله نجسًا، ثم استنجى، فقال: اللَّهم حصِّن فرجي، واعفه، واستر عورتي، وحرِّمني على النار، ثم تمضمض، فقال: اللَّهم لقني حجَّتي يوم ألقاك، و أنطِق لساني بذكرك، ثم استنشق، وقال: اللَّهم لا تحرمني ريح الجنة، واجعلني ممن يشم ريحها، وطيبها، ثم غسل وجهه، وقال: اللَّهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ولا تسود وجهي يوم تبيض وجوه وتَسْوَد وجوه، ثم غسل يده اليمنى، فقال: اللَّهم أعطني كتابي بيميني، والخلد بيساري، ثم غسل يده اليسرى، فقال: اللَّهم لا تعطني كتابي بيساري، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بك من مقطعات النيران، ثم مسح على رأسه، فقال: اللَّهم غشني برحمتك، وبركاتك، وعفوك، ثم مسح على قدميه، فقال: اللَّهم ثبتني على الصراط يوم تزل الاقدام، واجعل سعيي فيما يرضيك عني، ثم رفع رأسه إلى محمد، فقال: يا محمد، من توضأ مثل وضوئي، وقال مثل قولي، خلق الله له من كل قطرة ملكًا يقدسه، ويسبحه، ويكبره، فيكتب الله له ثواب ذلك إلى يوم القيامة».

قلتُ: هذا حديثٌ كذبٌ موضوعٌ ـ وفق أصول علم الرِّجال لدى الإماميَّة ـ في إسناده:

١ ـ عبد الرحمن بن كثير الهاشمي: قال النجاشي في «فهرست أسماء مصنفي الشيعة» (ص٢٣٤ ـ ٢٣٥): «كان ضعيفًا، غمز أصحابنا عليه، وقالوا: كان يضع =

. . . . . .

= الحديث. . . وله كتاب فدك، وكتاب الأظلة، كتاب فاسدٌ، مختلطٌ»، وذكره أبو منصور الحلِّي في «خلاصة الأقوال في معرفة الرجال» (ص٣٧٤) في القسم المختص بالضعفاء ومن يردّ قوله أو يقف فيه وقال: «ليس بشيء، كان ضعيفًا، غمز عليه أصحابنا، وقالوا: إنه كان يضع الحديث»، كما ذكره هاشم معروف الحسني في «دراسات في الحديث والمحدثين» (ص١٩٤) ضمن جماعة من المتَّهمين بالانحراف والمطعون بهم من رجال الكافي وقال: «كان من الوضَّاعين ـ كما جاء في كتب الرجال ـ، وأخذ عنه ابن أخيه علي بن حسان، واعتمد عليه في كتابه «تفسير الباطن» كما ذكرنا، وقد أكثر عنه وعن علي بن حسان: الكليني في كتاب «الحجة من الكافي»، وقلَّ أن تجد رواية من مروياتهما سالمة عن الشذوذ، والعيوب، والغلو المفرط الذي حاربه الأئمة أنفسهم في مختلف المناسبات، ووضعوا المروِّجين لهذه الأفكار في مستوى الجاحدين الذين لعنهم الله وأعد لهم العذاب الأليم».

٢ ـ علي بن حسان بن كثير الهاشمي: قال علي بن الحسن بن علي بن فضال ـ كما في «اختيار معرفة الرجال» (٢/ ٧٤٨) للطوسي ـ: «أما الذي عندنا يروي عن عمِّه عبد الرحمن بن كثير، فهو كذَّاب»، وقال النجاشي في «فهرست أسماء مصنفي الشيعة» (ص٢٥١): «ضعيف جدًّا، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة، فاسد الاعتقاد، له كتاب تفسير الباطن، تخليط كله»، وفي «الرجال» لابن الغضائري (ص٧٧): «غال، ضعيف، رأيت له كتابًا سماه تفسير الباطن، لا يتعلق من الإسلام بسبب، ولا يروي إلَّا عن عمه»، وذكره هاشم معروف الحسني في «دراسات في الحديث والمحدثين» (ص١٩٤) ضمن جماعة من المتَّهمين بالانحراف والمطعون بهم من رجال الكافي وقال: «كان من الغلاة المعروفين في عصره بالكذب، وتأويل الآيات والأحاديث حسب معتقداته، وقد ألَّف كتابًا في تفسير القرآن، أسماه «تفسير الباطن»، روى أكثره عن عمه عبد الرحمن بن كثير، وروى عنه الكليني في تفسير بعض الآيات ما يؤكد غلوه وفساد عقيدته».

وتابعه قاسم الخزاز، عن عبد الرحمن بن كثير، به نحوه، عند الكليني في «الفروع من الكافي» (٣/ ٧٠ ـ ٧١)، وعنه الطوسي في «تهذيب الأحكام» (١/ ٥٣ ـ ٥٤).

وقاسم هذا لم أجد من وثَّقه، بل قال محمد الجواهري في «المفيد من معجم رجال الحديث» (ص٤٦٧): «مجهول». =

[الحديث الخامس]

وقال الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»:

حدَّثنا عبدُ الرَّحيم بن واقد، حدَّثنا حمَّاد بن عمرو، عن السَّريِّ بن خالد بن شدَّاد، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ[(١)]، قال:

قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَقُلْ: بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الوُضُوءِ، وَتَمَامَ الصَّلاةِ، وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ، وَتَمَامَ مَغْفِرَتِكَ، فَهَذَا زَكَاةُ الوُضُوءِ» الحديث.

هكذا أورده الحارث، ولم يسق بقيَّته[(٢)].

= وبهذا يتبيَّن بأن مدار الحديث عند الإماميَّة على عبد الرحمن بن كثير، وهو آفته. وقد أعلَّه المجلسي في «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول» (١٣/ ١٩٠)، و«ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار» (١/ ٢٢٤) مقتصرًا على قوله: «ضعيفٌ بسندَيه على المشهور»! وهذا قصورٌ شديدٌ كما لا يخفى.

(١) في «ب» (٥/ب): «عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي».

(٢) ساقه بتمامه في كتاب الوصايا (٤٦٩)، وهذا لفظه: «يَا عَلِيُّ، إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الْوُضُوءِ، وَتَمَامَ الصَّلاةِ، وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ، وَتَمَامَ مَغْفِرَتِكَ، فَهَذِهِ زَكَاةُ الْوُضُوءِ، وَإِذَا أَكَلْتَ، فَابْدَأْ بِالْمِلْحِ، وَاخْتِمْ بِالْمِلْحِ؛ فَإِنَّ فِي الْمِلْحِ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، أَوَّلُهَا: الْجُذَامُ، وَالْجُنُونُ، وَالْبَرَصُ، وَوَجَعُ الأَضْرَاسِ، وَوَجَعُ الْحَلْقِ، وَوَجَعُ الْبَصَرِ، وَيَا عَلِيُّ، كُلِ الزَّيْتَ، وَادَّهِنِ بِالزَّيْتِ، فَإِنَّهُ مَنِ ادَّهَنَ بِالزَّيْتِ، لَمْ يَقْرَبْهُ الشَّيْطَانُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَيَا عَلِيُّ، لا تَسْتَقْبِلِ الشَّمْسَ؛ فَإِنَّ اسْتِقْبَالَهَا دَاءٌ، وَاسْتِدْبَارَهَا دَوَاءٌ، وَلا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي نِصْفِ الشَّهْرِ، وَلا عِنْدَ غُرَّةِ الْهِلالِ، أَمَا رَأَيْتَ الْمَجَانِينَ يُصْرَعُونَ فِيهَا كَثِيرًا، يَا عَلِيُّ إِذَا رَأَيْتَ الأَسَدَ، فَكَبِّرْ ثَلاثًا، تَقُولُ: الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ، الله أَعَزُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَكْبَرُ، أَعُوذُ بِالله مِنْ شَرِّ مَا أَخَافُ وَأُحَاذِرُ، فَإِنَّكَ تُكْفَى شَرَّهُ إِنْ شَاءَ الله، وَإِذَا هَرَّ الْكَلْبُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، يَا عَلِيُّ، إِذَا كُنْتَ صَائِمًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقُلْ بَعْدَ إِفْطَارِكَ: اللَّهُمَّ لَكَ =

قال[١] الحافظ ابن حجر[٢]: «ولا يحضرني سياق لفظه».

قال: «وفي سنده: حمَّاد بن عمرو النَّصِيبي، وقد وُصف أيضًا بأنه كان يضع الحديث»[٣].

= صُمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، يُكْتَبُ لَكَ مِثْلَ مَنْ كَانَ صَائِمًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، يَا عَلِيُّ، وَاقْرَأْ سُورَةَ يس، فَإِنَّ فِي يس عَشْرَ بَرَكَاتٍ، مَا قَرَأَهَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِعَ، وَلا ظَمْآنٌ إِلَّا رُوِيَ، وَلا عَارٍ إِلَّا كُسِيَ، وَلا عَزَبٌ إِلَّا تَزَوَّجَ، وَلا خَائِفٌ إِلَّا أَمِنَ، وَلا مَسْجُونٌ إِلَّا خَرَجَ، وَلا مُسَافِرٌ إِلَّا أُعِينَ عَلَى سَفَرِهِ، وَلا مَنْ ضَلَّتْ لَهُ ضَالَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا، وَلا مَرِيضٌ إِلَّا بَرِىء، وَلا قُرِئَتْ عِنْدَ مَيِّتٍ إِلَّا خُفِّفَ عَنْهُ».

(١) في «أ» (٤٤٧/أ): «وأخرج»، والصَّواب المثبت كما في «ب» (٦/أ).

(٢) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦٠)، وقال في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٢/ ٢٥٢): «هذا حديث ضعيف جدًّا»، وقال في «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠): «رُوي فيه عن علي من طرق ضعيفة جدًّا».

(٣) **تخريج الحديث الخامس**: أخرجه الحارث في «المسند» ـ كما في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٧٨)، كتاب الطهارة، باب ما يقول بعد الوضوء، و(٤٦٩)، كتاب الوصايا، وصية سيدنا رسول الله ﷺ، و«إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (١/ ٣٢٨) و(٣/ ٤١٣)، و«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٢/ ٢٥٢) ـ، من طريق عبد الرحيم بن واقد، عن حماد بن عمرو، عن السري بن خالد بن شداد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، مرفوعًا.

قلتُ: هذا حديثٌ موضوعٌ، مسلسل بالوضَّاعين والضُّعفاء:

١ ـ علي بن الحسين: قال أبو زرعة: «لم يُدرك جدَّه علي بن أبي طالب»، انظر: «المراسيل» (ص١٣٩، ١٨٦) لابن أبي حاتم، و«تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» (ص٢٣٤) لابن العراقي.

٢ ـ السري بن خالد بن شداد: لا يُعرف، وقال الأزدي: «لا يحتج به»، انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ١١٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٢). =

. . . . . .

❑❑❑

= ٣ ـ حماد بن عمرو النصيبي: متَّهم بوضع الحديث، قال يحيى بن معين: «إسحاق بن نجيح الملطي: ضعيف، كذَّاب، ليس بثقة، ولا مأمون، حماد بن عمرو النصيبي مثله»، وقال: «حماد بن عمرو النصيبي يعني ممن يكذب، ويضع الحديث»، وقال الجوزجاني: «كان يكذب، لم يدع للحليم في نفسه منه هاجسًا»، وقال ابن حبان: «يضع الحديث وضعًا على الثقات، لا تحل كتابة حديثه إلَّا على جهة التعجب».

انظر: «معرفة الرجال عن يحيى بن معين» (١/ ٦٣)، و«أحوال الرجال» (ص٣٠٥)، و«المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٥٢)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ١٠)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٥٩٨)، و«لسان الميزان» (٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، وبه أعلَّه ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦٠)، والسيوطي في «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٣١٢)، انظر: «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦٠)، و«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٢/ ٢٥٢)، و«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» (٩/ ٤٦٩).

٤ ـ عبد الرحيم بن واقد: قال الخطيب البغدادي: «في حديثه غرائب ومناكير، لأنها عن الضعفاء والمجاهيل»، انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٧٠)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ٦٠٧)، و«لسان الميزان» (٥/ ١٦٧).

وأعلَّه بهؤلاء الثلاثة البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، فقال (١/ ٣٢٨): «هذا طرف من حديث طويل يأتي بتمامه في كتاب الوصايا، وهو حديث ضعيف، السري، وحماد، وعبد الرحيم: ضعفاء»، وقال (٣/ ٤١٣): «هذا إسناد مسلسل بالضُّعفاء، السري، وحماد، وعبد الرحيم: ضعفاء، وقد تقدم بعض هذا الحديث في كتاب الطهارة في باب التسمية».

[الخلاصة في طرق دعاء الأعضاء]

قال[١]: «فالحاصل أنَّ طرقه كلُّها لا تخلو من المتَّهم بوضع الحديث» انتهى.

❑❑❑

(١) نصُّ عبارته في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦١): «فالحاصل أن طرقه كلها لا تخلو من متَّهم بوضع الحديث، وأقربها رواية خارجة بن مصعب»، وقال السيوطي في «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» (ص٤٢): «وأولى ما أعتمدُ عليه في ذلك قول النووي وابن حجر، فقد كانا إمامَي الحفَّاظ في عصرهما، والمرجع في الحديث إليهما، وليس في المعترضين المذكورين أحد في درجة الحفظ».

خاتمة

العجبُ ممَّن عَدَّ أدعية الأعضاء من سُنن الوُضوء، اعتمادًا على هذه الأحاديث الموضوعة، ولم يعدَّ منها: الصَّلاة على النَّبي ﷺ عقب الوُضوء[١]، مع ورود ذلك في الحديث[٢].

أخرج[٣] أبو الشَّيخ في «الثَّواب»، عن ابن مسعود قال: قال رَسُولُ الله ﷺ:

«إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ، فَلْيَقُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

---

(١) عدَّ جماعة من الأحناف، ونصر المقدسي من الشافعية، من الآداب بعد الفراغ من الوضوء: الصَّلاة والسَّلام على النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، انظر: «درر الحكام» (١/ ١٢) للمولى خسرو، و«الدر المختار» (ص٢٣) للحصكفي، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٢٧)، و«المجموع» (١/ ٤٥٧)، و«الأذكار» (ص٧٤)، و«أسنى المطالب» (١/ ٤٣)، و«تحفة المحتاج» (١/ ٢٣٩).

(٢) يتعجَّب المصنِّف هنا من صنيع بعض أئمة الشَّافعية ـ كالماوردي في «الحاوي الكبير» (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، والشيرازي في «المهذب» (١/ ٤٤)، والروياني في «بحر المذهب» (١/ ١٢٦)، والغزالي في «الوسيط في المذهب» (١/ ٢٩١)، و«الوجيز» (ص٣٣)، والرافعي في «العزيز شرح الوجيز» (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، و«المحرر» (ص١٣) ـ الذين عدُّوا دعاء الأعضاء من سنن الوضوء، اعتمادًا على الأحاديث الموضوعة، وأغفلوا سُنَّة الصَّلاة على النبي ﷺ عقب الوضوء، والحديث الوارد فيها وإن كان ضعيفًا، فإنَّه أولى وأقوى بمراحل من هذه الأحاديث الموضوعة.

(٣) في «أ» (٤٤٧/أ): «وأخرج»، والمثبت من «ب» (٦/أ).

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»[١].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» ـ كما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٦٩)، و«جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام» (ص٥٠٣ ـ ٥٠٤) ـ من طريق محمد بن جابر اليمامي، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مرفوعًا. وقال ابن دقيق العيد: «أخرجه أبو موسى الأصبهاني رحمه الله تعالى من جهة أبي الشيخ، وقال: هذا حديث مشهور، له طرق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعقبة بن عامر، وثوبان، وأنس رضي الله عنهم، ليس في شيء منها ذكر الصلاة إلَّا في هذه الرواية، قلتُ [اي: ابن دقيق العيد]: محمد بن جابر اليمامي، روى عنه جمع من الأكابر، وقد تُكلم فيه». وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٢): «محمد بن جابر أصلح حالاً من يحيى بن هاشم». وقال السخاوي في «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص٣٥٧): «وفي سنده محمد بن جابر، وقد ضعَّفه غير واحد. وقال البخاري: ليس بالقوي، يتكلمون فيه، روى مناكير»، انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٣/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٨٨ ـ ٩٠).

قلتُ: وقد تُوبع ممن لا يُفرح بمتابعته، فتابعه: عمرو بن شمر الجعفي الكوفي، عن الأعمش، به، أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في «جمعه» ـ كما في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٦٨ ـ ٦٩) ـ، وقال ابن دقيق العيد: «عمرو بن شمر: متروك عندهم»، وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٥٢): «عمرو: متروك، متهم بالوضع»، انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٣/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«لسان الميزان» (٦/ ٢١٠ ـ ٢١١).

وتابعه كذلك: أبو زكريا يحيى بن هاشم السمسار، عن الأعمش، به، أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٠٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٧٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٦٧٦)، وقال البيهقي: «هذا ضعيف، لا أعلمه رواه عن الأعمش، غير يحيى بن هاشم، ويحيى بن هاشم متروك الحديث»، وقال الذهبي في «المهذب» (١/ ٤٧): «بل كذَّاب»، وقال ابن دقيق العيد في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٦٩): «يحيى بن هاشم السمسار =

وهذا آخر «الإغضاء في أدعية الأعضاء».

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم[١].

❑❑❑

= أبو زكريا، قال النسائي: متروك الحديث»، وقال ابن حجر في «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ١٩٧): «وفي إسناده: يحيى بن هاشم السمسار: وهو متروك»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٦٣٤): «هذا موضوع، آفته يحيى بن هاشم وهو السمسار، كذَّبه ابن معين، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث»، انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٤/ ٤١٢)، و«لسان الميزان» (٨/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢).

(١) في «ب» (٦/أ): «تمَّ الكتاب، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله وحده».

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى، أما بعد:

فقد قرأ الشَّيخ الجليل النَّبيل عبد الله الحسيني رسالة «الإغضاء عن دعاء الأعضاء» ليلة ٢٤ من رمضان ١٤٣٦هـ في المسجد الحرام، وقد حضر هذه القراءة جمع من أهل العلم وطلبته:

الشَّيخ نظام يعقوبي، والدُّكتور محمَّد رفيق الحسيني، والشَّيخ طارق آل عبد الحميد، والشَّيخ الشَّريف إبراهيم الأمير، وعبد الله بن أحمد التوم، والشَّيخ النَّووي الشنقيطي، وحضر ثلثه الأخير الشَّيخ المنذر بن محمَّد بن ناصر السحيباني وأولاده جعلهم الله قرة عين له: يعلى، ومحمَّد، والحُباب، وعلي، رزقنا الله جميعًا العلم والحلم، والحمد لله في البدء والختام.

الملاحق

وفيها :

الملحق الأول : الحديث السادس في الموضوع .

الملحق الثاني : ذكر من أنكر دعاء الأعضاء من العلماء .

الملحق الثالث : مذاهب الفقهاء في دعاء الأعضاء .

الملحق الأول:
الحديث السادس[١]

أخرج المُسْتَغْفِرِي في «الدَّعوات»[٢]، عن أبي العباس جعفر بن محمَّد المكِّي، عن أبي بكر محمَّد بن خليل بن حفص البَيكَندِي، عن أبي محمَّد إسحاق بن حمزة بن يوسف بن فَرُّوخ، عن عيسى بن موسى غُنْجار، عن أبي حمزة عبد الله بن مسلم، عن سالم بن أبي الجعد، **عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ أنَّه قال:**

«مَا مِن عَبدٍ يَقُولُ حِينَ يَتَوَضَّأُ: بِسم الله، ثُمَّ يَقُولُ لِكُلِّ عُضوٍ: أَشهَدُ أَن لا إلَه إلَّا الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفرغُ: اللَّهُمَ اجعَلنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجعَلنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، إلَّا فُتِحَت لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبوَابٍ مِنَ الجَنَّةِ، يَدخُلُ مِن أَيِّهَا شَاءَ، فَإن قَامَ مِن فَورِهِ ذَلِكَ، فَصَلَّى رَكعَتَينِ، يَقرَأُ فِيهِمَا، وَيَعلَمُ مَا يَقُولُ، انفَتَلَ مِن صَلاتِهِ كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: استَأنِفِ العَمَلَ».

ثم قال المُسْتَغْفِرِي: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ».

---

(١) قمتُ بإلحاق هذا الحديث تبعًا للحافظ ابن حجر العسقلاني الذي ذكره مع أحاديث دعاء الأعضاء السَّابقة في «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦١).

(٢) «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٢/ ٦١)، و«تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/ ٢٧٨).

وقال ابن المُلَقِّن[١]: «يكشف عن سماع سالم من البراء، فهو كثير الإرسال عن أكابر الصَّحابة، ولم أرهم تكلَّموا في سماعه من البراء».

وقال ابن حجر[٢]: «هذا حديثٌ غريبٌ».

وقال أيضًا[٣]: «وروى المُسْتَغْفِري من حديث البراء بن عازب، وليس بطوله، وإسناده واهٍ».

❑❑❑

(١) «تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة (ص٢٢٤).

(٢) «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٤٤).

(٣) «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز» (١/ ٢٦١)، وكذا قال العيني في «البناية شرح الهداية» (١/ ٢٥٢).

الملحق الثاني:
من أنكر دعاء الأعضاء من العلماء

١ ـ قال ابن العربي المالكي (المتوفى ٥٤٣هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[١]:

«الوُضوء عبادة لم يُشرع في أولها ذكر، ولا في أثنائها، وإنما يلزم فيها القصد بها لوجه الله العظيم، وهو النِّية، وقد رُويت فيها أذكار تقال في أثنائها، ولم تصحَّ، ولا شيء في الباب يعوَّل عليه إلَّا حديث عمر المتقدم، وقد روى أبو جعفر الأبهري عن مالك: أستحب ذلك من تسمية الله عند الوُضوء. وروى الواقدي أنه مخيَّر، **والذي أراه تركها**».

٢ ـ وقال ابن قيِّم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٢]:

«وأحاديث الذِّكر على أعضاء الوُضوء، كلُّها باطل، ليس فيها شيء يصحُّ».

وقال[٣]: «وأما الحديث الموضوع في الذكر على كل عضو، فباطل».

وقال[٤]: «لم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئًا غير التسمية، وكل حديث في أذكار الوُضوء الذي يقال عليه، فكذبٌ مختلَقٌ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولا علَّمه لأمته، **ولا ثبت عنه غير التسمية في أوله**،

---

(١) «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» (١/ ٧٤).

(٢) «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص١٢٠).

(٣) المرجع السابق (ص١٢٢).

(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١/ ١٨٧ ـ ١٨٩).

وقوله: «أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللَّهم اجعلني من التوَّابين، واجعلني من المتطهِّرين» في آخره.

وفي حديث آخر في «سنن النسائي» مما يقال بعد الوُضوء أيضًا: «سبحانك اللَّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك». ولم يكن يقول في أوله: «نويتُ رفع الحدث»، ولا «استباحة الصلاة»، لا هو، ولا أحد من أصحابه البتة، ولم يُرْوَ عنه في ذلك حرفٌ واحد، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف، ولم يتجاوز الثَّلاث قط».

وقال[1]: «أما الأذكار التي يقولها العامَّة على الوُضوء عند كل عضو، فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة، والتابعين، ولا الأئمة الأربعة، وفيها حديثٌ كذبٌ على رسول الله ﷺ».

٣ ـ وقال مُغْلَطَاي (المتوفى ٧٦٢هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[2]:

«أما الدُّعاء عند غسل كل عضو، فمرويٌّ عن عليٍّ عن النبي ﷺ من طرق، وفي كلِّها ضعفاءٌ ومجاهيلٌ، وفي بعضها مع ذلك انقطاع، ذكر منها ابن عساكر طرفًا في «أماليه»، وابن الجوزي، والله أعلم».

٤ ـ وقال ابن مفلح (المتوفى ٧٦٣هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[3]:

«ذكر جماعة: يقول عند كل عضو ما ورد، والأول أظهر، لضعفه جدًّا، مع أن كل من وَصَف وضوء النَّبي ﷺ لم يذكره، ولو شُرع، لتكرَّر منه، ولنُقِل عنه».

---

(١) «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب» (ص٣٨٤).
(٢) «شرح سنن ابن ماجه» (١/ ٣٨٩).
(٣) «الفروع» (١/ ١٨٤).

٥ ـ وقال المرداوي (المتوفى ٨٨٥هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[١]:

«وذكر جماعة كثيرة من الأصحاب، منهم: صاحب «المستوعب»، و«الرعاية»، و«الإفادات»: يقول عند كل عضو ما ورد. والأول أصحُّ، لضعفه جدًّا.

قال ابن القيم: «أما الأذكار التي يقولها العامَّة على الوُضوء عند كل عضو، فلا أصل لها عنه عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، وفيه حديثٌ كذبٌ عليه عليه الصلاة والسلام». انتهى».

٦ ـ وقال ابن حجر الهيتمي (المتوفى ٩٧٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٢]:

«(وحذفتُ دعاء الأعضاء) المذكور في «المحرر» وغيره ـ وهو مشهور ـ؛ (إذ لا أصل له) يعتدُّ به، ووروده من طرق لا نظر إليها؛ لأنها كلها لا تخلو من كذَّاب أو متَّهم بالوضع، كما قاله بعض الحُفَّاظ، فهي ساقطة بالمرَّة، ومن شرط العمل بالحديث الضَّعيف كما قاله السُّبكي وغيره أن لا يشتدَّ ضعفه، فاتَّضح ما قاله المصنِّف، واندفع ما أطال به الشُّراح عليه».

وقال[٣]: «دعاء الأعضاء في الوُضوء، فيه الخلاف المعروف، والرَّاجح عدم ندبه؛ لأن أحاديثه لا تخلو عن كذَّاب، أو متَّهم بالكذب، والحديث الضَّعيف إذا اشتدَّ ضعفه لا يُعمل به، ولا في فضائل الأعمال، كما بيَّنتُ ذلك كله في «شرح العباب»، و«الإرشاد»».

---

(١) «الإنصاف» (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨).
(٢) «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٢٤٠).
(٣) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ١٣٠).

٧ ـ وقال الزُّرقاني (المتوفى ١٠٩٩هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)]:

«ما يُقال عند فعل كل عضو، حديثه ضعيف جدًّا، لا يُعمل به، فقول الأفقهسي إنه مستحبٌّ فيه نظرٌ. وفي «المنهاج»: «وحديث الأعضاء لا أصل له»، ويوافقه قول السُّيوطي».

٨ ـ وقال المباركفوري (المتوفى ١٣٥٣هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[(٢)]:

«اعلم أن ما ذكره الحنفية، والشافعية، وغيرهم، في كتبهم من الدعاء عند كل عضو، كقولهم: «يُقال عند غسل الوجه: اللَّهم بيِّض وجهي يوم تبيض وجوه وتسوَدُّ وجوه، وعند غسل اليد اليمنى: اللَّهم أعطني كتابي بيميني، وحاسبني حسابًا يسيرًا»، إلخ، فلم يثبت فيه حديث.

قال الحافظ في «التلخيص»: قال الرافعي: «ورد بها الأثر عن الصالحين»، قال النووي في «الروضة»: «هذا الدعاء لا أصل له»، وقال ابن الصلاح: «لم يصح فيه حديث». قال الحافظ: «رُوي فيه عن علي من طرق ضعيفة جدًّا، أوردها المُسْتَغْفِرِي في «الدعوات»، وابن عساكر في «أماليه»، انتهى. وقال ابن القيم في «الهدي»: «ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئًا غير التسمية، وكل حديث في أذكار الوُضوء الذي يقال عليه، فكذبٌ مختلَقٌ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولا علَّمه لأمته، ولا يثبت عنه غير التسمية في أوله، وقوله: «**أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللَّهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهِّرين**»، في آخره»، انتهى.

---

(١) «شرح الزرقاني على مختصر خليل» (١/ ١٣١)، ونحوه في «شرح مختصر خليل» (١/ ١٣٩) للخرشي.

(٢) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (١/ ١٥١).

٩ ـ وقال بكر أبو زيد (المتوفى ١٤٢٩هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)]:

«لم يصحَّ عن النَّبي ﷺ حديث في أذكار الوُضوء عند كل عضو، سوى التسمية في أوله، والتشهد والدعاء في آخره.

وتقدم نقل كلام ابن القيم رحمه الله تعالى مطولًا من «زاد المعاد» (١/ ٤٩ ـ ٥٠).

وقد تتابع الحُفَّاظ على تقرير عدم ثبوت شيء عن النبي ﷺ في الدُّعاء على أعضاء الوُضوء، منهم: النووي في مواضع من كتبه في «الأذكار»، و«التنقيح»، و«الروضة»، و«المجموع»، و«المنهاج»، وقال: «وحذفتُ دعاء الأعضاء، إذ لا أصل له»، انتهى.

وتابعه: الصيمري، وسليم الرازي، وتلميذه أبو الفتح نصر المقدسي، والسبكي، والأذرعي.

وبه قال الحُفَّاظ: ابن القيِّم، والذَّهبي، وابن حجر.

لكن ابن حجر استدرك على قول النووي: «لا أصل له»، بأنه قد ورد مسندًا في «الدعوات» للمستغفري، لكن إسناده ضعيف لا يثبت، فلعله أراد: لا أصل له صحيحًا، والله أعلم.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في «المنار» (١٢٠ ـ ١٢١): «وأحاديث الذكر على أعضاء الوُضوء كلُّها باطل، ليس فيها شيء يصحُّ، وأقرب ما روي منها أحاديث التسمية على الوُضوء، وقد قال الإمام أحمد: «لا يثبت في التسمية على الوُضوء حديث» انتهى. ولكنها أحاديث حسان.

وكذلك حديث التشهد بعد الفراغ من الوُضوء، وقول المتوضىء: **«أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللَّهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهِّرين»**.

---

(١) «التَّحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» (ص٣٦ ـ ٣٨).

وفي حديث آخر رواه بقي بن مَخْلد في «مسنده»: «**سبحانك اللَّهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**».

فهذا الذكر بعده، والتسمية قبله، هو الذي رواه أهل السنن، والمسانيد، وأما الحديث الموضوع في الذكر على كل عضو، فباطل». انتهى».

وقال أيضًا[1]: «كلُّ ذكر في الوُضوء، أو على عضو من أعضائه، لا يثبت فيه شيء عن النَّبي ﷺ، بل المرويُّ فيه باطلٌ موضوعٌ، ولا يثبت سوى التسمية في أوله، والتشهد والدعاء في آخره».

❑❑❑

(١) «تصحيح الدُّعاء» (ص٣٦٦).

الملحق الثالث:
مذاهب الفقهاء في دعاء الأعضاء

اختلف الفقهاء في الدُّعاء الذي يُقال أثناء غسل كل عضو من أعضاء الوُضوء على قولين[١]:

* **الأول: لا يُستحبُّ هذا الدُّعاء**، لأنه لم يثبت عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا عن أحد من الصَّحابة، والتَّابعين، ولا الأئمَّة الأربعة: فجميع طرقه لا تخلو من كذَّاب، أو متَّهم بالوضع في حكم الأئمَّة النُّقَّاد. ولا يُعمل بمثل هذه الأحاديث الواهية في الفضائل ولا في غيرها باتِّفاق أهل العلم[٢].

كما أن كل من وَصَفَ وضوء النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم يذكره، ولو شُرع لتكرَّر منه، ولنُقل عنه، وقد جمع أئمة الحديث كتبًا مطولة في عمل اليوم والليلة، ولم يذكروا ذلك.

وهذا قول جماعة من المالكيَّة[٣]، والشَّافعيَّة[٤]، والأصحُّ عند

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) للزحيلي.

(٢) «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص٤٩٦ ـ ٤٩٧) للسخاوي، و«تدريب الراوي» (١/ ٣٥١) للسيوطي.

(٣) «شرح الزرقاني على مختصر خليل» (١/ ١٣١)، و«شرح مختصر خليل» (١/ ١٣٩) للخرشي.

(٤) «شرح مشكل الوسيط» (١/ ٢٩٢) لابن الصلاح، و«منهاج الطالبين» (ص٧٦)، و«التنقيح في شرح الوسيط» (١/ ٢٩١)، و«الأذكار من كلام سيد الأبرار» (ص٧٤)، =

الحنابلة[١].

* **الثاني: يُستحبُّ هذا الدُّعاء، لأنه يتسامح في الأحاديث الضَّعيفة الواردة في فضائل الأعمال[٢].**

= «وروضة الطالبين» (١/ ٦٢)، و«المجموع» (١/ ٤٦٥) للنووي، و«الابتهاج في شرح المنهاج» ـ كتاب الطهارة (ص٢٧٤) للسبكي، و«بداية المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ١٤٤) لابن قاضي شهبة، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) و«الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ١٢٩ ـ ١٣١) لابن حجر الهيتمي، و«تحفة الأبرار بنكت الأذكار» (ص٤٠ ـ ٤٣) للسيوطي، و«الفتوحات الربانية» (٢/ ٢٧ ـ ٢٩) لابن علان الصديقي.

(١) «الفروع» (١/ ١٨٤) لابن مفلح، و«الإنصاف» (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨) للمرداوي، و«الإقناع» (١/ ٣٠) للحجاوي، و«كشاف القناع» (١/ ١٠٣) للبهوتي.

(٢) قال السخاوي في «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص٤٩٦ ـ ٤٩٨): «قد سمعتُ شيخنا رحمه الله مرارًا يقول، وكتبه لي بخطِّه: إن شرائط العمل بالضَّعيف ثلاثة:

الأول: متَّفق عليه، أن يكون الضَّعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذَّابين، والمتَّهمين بالكذب، ومن فَحُش غلطه.

الثاني: أن يكون مندرجًا تحت أصل عام، فيخرج ما يُخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله.

قال: والأخيران عن ابن السلام، وعن صاحبه ابن دقيق العيد، والأول نَقَل العلائي الاتِّفاق عليه».

ثم قال: «فتحصَّل أن في الضعيف ثلاثة مذاهب:

١ ـ لا يعمل به مطلقًا.

٢ ـ ويعمل به مطلقًا إذا لم يكن في الباب غيره.

٣ ـ هو الذي عليه الجمهور: يُعمل به في الفضائل دون الأحكام كما تقدَّم بشروطه».

وهذا قول الأحناف[١]، والأفقهسي من المالكيَّة[٢]، وجماعة من الشَّافعيَّة[٣]، وبعض الحنابلة[٤].

---

(١) «تبيين الحقائق» (١/ ٧) للزيلعي، و«درر الحكام» (١/ ١٢) للمولى خسرو، و«الدر المختار» (ص٢٣) للحصكفي، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، مع أن الحافظ العيني أعلَّ جميع طرق الحديث في «البناية شرح الهداية» (١/ ٢٥٢).

(٢) «شرح الزرقاني على مختصر خليل» (١/ ١٣١)، و«شرح مختصر خليل» (١/ ١٣٩) للخرشي.

(٣) «الحاوي الكبير» (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠) للماوردي، و«المهذب» (١/ ٤٤) للشيرازي، و«بحر المذهب» (١/ ١٢٦) للروياني، و«الوسيط في المذهب» (١/ ٢٩١) و«الوجيز» (ص٣٣) للغزالي، و«العزيز شرح الوجيز» (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، و«المحرر» (ص١٣) للرافعي، و«المهمات في شرح الروضة والرافعي» (٢/ ١٧٦)، و«كافي المحتاج إلى شرح المنهاج» ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الطهارة (ص٥٦٣ ـ ٥٦٥) للإسنوي، و«عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج» (١/ ١١٠) لابن الملقن، و«أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (١/ ٤٣ ـ ٤٤) لزكريا الأنصاري، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧) للرملي، مع التَّنبيه إلى أن الرافعي إنما نسب الدعاء إلى السلف، فقال بعد أن ساقه في «العزيز شرح الوجيز» (١/ ١٣٥): «ورد بها الأثر عن السلف الصالحين»، وقد استحسن السيوطي صنيعه، فقال في «تحفة الأبرار بنكت الأبرار» (ص٤٣): «وما أحسن صنيع الإمام الرافعي، حيث قال: «ورد بها الأثر عن السلف الصالحين»، فعزاه إلى السلف، كما صنع النووي في «الأذكار»، ولم يعزه إلى النبي ﷺ، وقد كان الرافعي من كبار أئمة الحديث وحفَّاظه، وأخبرني من أثق به أن الحافظ ابن حجر قال: الناس يظنون أن النووي أعلم بالحديث من الرافعي، وليس كذلك، بل الرافعي أفقه في الحديث من النووي، ومن طالع أماليه وتاريخه وشرح المسند له، تبيَّن له ذلك، والأمر كما قال».

(٤) «الفروع» (١/ ١٨٤)، و«الإنصاف» (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«الإقناع» (١/ ٣٠)، و«كشاف القناع» (١/ ١٠٣).

* قال ابن دقيق العيد[١]: «الأمر في هذا الدُّعاء على ما ذكرناه في مسح العنق[٢]، وأن إلحاقه بالوُضوء اعتقادًا حكمٌ شرعيٌّ يحتاج إلى دليلٍ شرعيٍّ، فيُمتنع عند عدم صحَّة ذلك الدَّليل.

وأما فعله من غير إلحاق، فهذه المرتبة يجب أن تكون دون تلك المرتبة في الكراهة، لأنه يمكن إدراج هذه الأدعية تحت العمومات المقتضية لاستحباب ذكر الله تعالى، فمن لا يتوقف في استحباب الشيء المخصوص في المحل المخصوص على دليل مخصوص، فلا يبعد منه أن يستحب مثل هذا الفعل عملًا بالعمومات، ومن يرى أنه لا بدَّ من دليل مخصوص على الحكم المخصوص، لا يستحب ذلك».

❑❑❑

(١) «شرح الإلمام بأحاديث الأحكام» (٤/ ٥٢).

(٢) قال في «شرح الإلمام بأحاديث الأحكام» (٤/ ٥٠ ـ ٥١): «يدخل في هذا المعنى الذي ذكرناه كلُّ ما استحبه بعض الفقهاء في الوضوء وألحقوه بسننه، فما لم يقم عليه دليل شرعي يقتضي إلحاقه بالوضوء، كمسح العنق، إذ لم يصح فيه الحديث، ولا شك أن إلحاقه بسنن الوضوء ممتنع، إذ لم يصح فيه الحديث، وأما فعله من غير اعتقاد إلحاق له بالوضوء الشرعي، ففيه نظر، والأقرب كراهة المداومة عليه، والذي جعله من السنن أبو العباس ابن القاص من الشافعية على ما حكي عنه».

الفهارس العامة

* فهرس الأحاديث والآثار.
* فهرس الرواة المتكلم فيهم.
* فهرس الأعلام المترجم لهم.
* فهرس أسماء الكتب.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
«إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ»	٥٦
«عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الوُضُوءِ»	٤٣
«يَا أَنَسُ، ادْنُ مِنِّي، أُعَلِّمْكَ مَقَادِيرَ الْوُضُوءِ»	٣٧
«يَا بُنَيَّ، افْعَل كَفِعْلي هَذَا»	٤٨
«يَا عَلِيُّ، إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الوُضُوءِ»	٥٢
«يَا عَلِيُّ، إِذَا قَدِمْتَ وُضُوءَكَ، فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ العَظِيمِ»	٤٠

❑❑❑

فهرس الرواة المتكلم فيهم

الرواة المتكلم فيهم	الصفحة
أحمد بن مصعب المروزي	٤٥
أحمد بن هاشم الخوارزمي	٣٧، ٣٨
أصرم بن حوشب	٤٩
حبيب بن أبي حبيب الشيباني	٤٥
حماد بن عمرو النصيبي	٥٣
خارجة بن مصعب	٤٢
سليمان بن محمد بن الفضل	٤٥
عبَّاد بن صهيب	٣٣ ـ ٣٦، ٣٨

❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام المترجم لهم	الصفحة
أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، الخطيب البغدادي	٤٥
أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني	٣٤
عبد الرحيم بن الحسن بن علي، الإسنوي	٣٣
عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان، ابن الصلاح	٣٢
علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر	٣٢
علي بن عبد الكافي بن علي، السبكي	٣٢
عمر بن علي بن أحمد، ابن الملقن	٣٣
محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي	٤٥
محمد بن أحمد بن علي، القسطلاني	٤٩
محمد بن بهادر بن عبد الله، الزركشي	٣٤
محمد بن علي بن وهب، ابن دقيق العيد	٤٤
يحيى بن شرف بن مري، النووي	٣٠

❑❑❑

فهرس أسماء الكتب

أسماء الكتب	الصفحة
الأدوية الشَّافية في الأدعية الكافية	٤٩
الأذكار	٣١
أمالي ابن حجر	٣٤
أمالي ابن عساكر	٤٧
الإغضاء في أدعية الأعضاء	٥٨
الإمام	٤٤، ٤٩
تاريخ الضعفاء	٣٧
تاريخ ابن النجار	٤٠
تخريج أحاديث الشرح الكبير	٣٤
تخريج أحاديث الوسيط	٣٣، ٤٤
الثواب	٥٦
جزء ابن عساكر	٣٢
الدعوات	٤١، ٤٣
الروضة	٣١
شرح المنهاج	٣٢
شرح المهذب	٣١
شرح الوسيط	٣٠
العلل المتناهية في الأحاديث الواهية	٣٨

المتفق والمفترق ٤٥
مسند الحارث ٥٢
مسند الفردوس ٤١
مشكل الوسيط ٣٢
المنهاج ٣٠
المهمات ٣٣
الميزان ٤٥
الوضوء ٤١

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الابتهاج في شرح المنهاج**، كتاب الطهارة، تقي الدين السبكي، تحقيق ودراسة: صقر بن أحمد بو عوضة آل كحلان الغامدي، إشراف الدكتور: رويعي بن راجح الرحيلي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ.

٢ ـ **أحوال الرجال**، الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان.

٣ ـ **أخبار أصبهان**، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٤ ـ **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، الطوسي، تصحيح وتعليق: مير داماد الإسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة بعثت، قم، ١٤٠٤هـ.

٥ ـ **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، النووي، عني به: صلاح الدين محمد مأمون الحمصي، وعبد اللطيف أحمد عبد اللطيف، ومحمد محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٦ ـ **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، زكريا الأنصاري، **ومعه حاشية الرملي الكبير**، دار الكتاب الإسلامي.

٧ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٨ ـ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، البوصيري، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩ ـ **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت.

١٠ ـ **الإمام في معرفة أحاديث الأحكام**، ابن دقيق العيد، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار المحقق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، المرداوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

١٢ ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ابن نجيم المصري، **وفي آخره: تكملة البحر الرائق**، الطوري القادري، **وفي الحاشية: منحة الخالق**، ابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

١٣ ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤هـ.

١٤ ـ **بداية المحتاج في شرح المنهاج**، ابن قاضي شهبة، عني به: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٥ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١٦ ـ **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٧ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، الحارث بن أبي أسامة، المنتقي: الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٨ ـ **البناية شرح الهداية**، البدر العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٩ ـ **بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين**، عبد القادر الشاذلي، تحقيق: عبد الإله نبهان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٩هـ.

٢٠ ـ **تاريخ الأدب العربي**، بروكلمان، نقله إلى العربية: حسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢١ ـ **التاريخ الأوسط**، البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

٢٢ ـ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ **التاريخ الكبير**، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٢٤ ـ **تاريخ ابن معين رواية الدوري**، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٥ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٦ ـ **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، الفخر الزيلعي، ومعه حاشية الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.

٢٧ ـ **التحدث بنعمة الله**، السيوطي، تحقيق: أليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، العباسية.

٢٨ ـ **التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٩ ـ **تحفة الأبرار بنكت الأذكار**، السيوطي، حقق نصوصه وعلق عليه: محيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٠ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ **تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**، الولي العراقي، تحقيق: عبد الله نوارة، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٢ ـ **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج**، ابن الملقن، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٣ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ابن حجر الهيتمي، **ومعه حاشية الشرواني وابن قاسم**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٨٣م.

٣٤ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.

٣٥ ـ **تذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار**، ابن الملقن، من أول الكتاب حتى نهاية كتاب الصلاة، دراسة وتحقيق: فهد بن قابل بن قاسي الأحمدي، إشراف: الدكتور منصور بن عون العبدلي، والدكتور عبد الباسط بن إبراهيم بلبول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

٣٦ ـ **تذكرة الحفاظ، ابن القيسراني**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٧ ـ **تذكرة الموضوعات**، الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

٣٨ ـ **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**، ابن شاهين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٩ ـ **الترغيب والترهيب**، أبو القاسم التيمي الأصبهاني، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٤٠ ـ **تصحيح الدعاء**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤١ ـ **تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان**، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٤٢ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه ووضَّحه وأضاف إليه: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، تقديم: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٣ ـ **تلخيص كتاب العلل المتناهية لابن الجوزي**، الذهبي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد أبو تميم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٤ ـ **التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ: التلخيص الحبير**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٥ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٤٦ ـ **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، ابن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، وعبد العزيز بن ناصر الخباني، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٧ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٤٨ ـ **الجامع في العلل ومعرفة الرجال**، أحمد بن حنبل، رواية المروذي وغيره، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٤٩ ـ **الجرح والتعديل**، ابن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٥٠ ـ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، : مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.

٥١ ـ **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، الماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٥٢ ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

٥٣ ـ **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسن إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٤ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، أبو منصور الحلي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٥ ـ **دراسات في الحديث والمحدثين**، هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

٥٦ ـ **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، المولى خسرو، ومعه حاشية الشرنبلالي، دار إحياء الكتب العربية.

٥٧ ـ **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، العلاء الحصكفي الحنفي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٨ ـ **دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها**، الخازندار والشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٥٩ ـ **الرجال**، ابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.

٦٠ ـ **رد المحتار على الدر المختار**، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٦١ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.

٦٢ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٩٩٤م.

٦٣ ـ **زهر الفردوس**، ابن حجر العسقلاني، نسخ خطية محفوظة في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٦٤ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٦٥ ـ **السنن الكبرى**، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٦٦ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٦٧ ـ **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦٨ ـ **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٩ ـ **سؤالات السلمي للدارقطني**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧١ ـ **شرح الزُّرقاني على مختصر خليل، ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني**، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧٢ ـ **شرح سنن ابن ماجه**، علاء الدين مغلطاي، تحقيق: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ **شرح مختصر خليل للخرشي، ومعه حاشية العدوي**، دار الفكر للطباعة، بيروت.

٧٤ ـ **شرح الإلمام بأحاديث الأحكام**، ابن دقيق العيد، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه: محمد خلّوف العبد الله، دار النوادر، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢م.

٧٥ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٦ ـ **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧٧ ـ **صحيح سنن النسائي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٨ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٩ ـ **الضعفاء**، البخاري، تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨٠ ـ **الضعفاء والمتروكون**، الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٨١ ـ **الضعفاء والمتروكون**، النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٨٢ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٨٣ ـ **الطبقات الصغرى**، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٨٤ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، ابن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٥ ـ **عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج**، ابن الملقن، حققه وضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، الأردن، ٢٠٠١م.

٨٦ ـ **العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير**، الرافعي، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٨٧ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨٨ ـ **العلل ومعرفة الرجال**، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٨٩ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، جمعه: عبد القادر الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية.

٩٠ ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، ابن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١ ـ **الفروع**، ابن مفلح، ومعه: **تصحيح الفروع**، المرداوي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٩٢ ـ **الفقه الإسلامي وأدلته**، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية عشرة.

٩٣ ـ **فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف برجال النجاشي**، النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٩٤ ـ **فهرست مؤلفاتي**، السيوطي، مطبع مظهر العجائب، مدراس، ١٢٧٩هـ.

٩٥ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت، الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، سنة ١٩٩١م.

٩٦ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، أشرف على طباعته: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٩٧ ـ **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، السخاوي، قابله بأصل مصنفه: محمد عوامة، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

٩٨ ـ **كافي المحتاج إلى شرح المنهاج** ـ من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الطهارة، الإسنوي، دراسة وتحقيق: محمد بن سند الشاماني، إشراف: أ.د عبد الكريم بن صنيتان العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ.

٩٩ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٠ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠١ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

١٠٢ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

١٠٣ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، النجم الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٤ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٥ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م

١٠٦ ـ **متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران**، تأليف: ابن طولون الحنفي، وابن المبرد الحنبلي، انتقاء: أحمد الحصكفي الحلبي، تحقيق: صلاح الدين خليل الموصلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

١٠٧ ـ **المتفق والمفترق**، الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٨ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠٩ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، ومعه تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر، بيروت.

١١٠ ـ **المحرر في فقه الإمام الشافعي**، عبد الكريم الرافعي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١١١ ـ **المراسيل**، ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١١٢ ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح: جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤١٠هـ.

١١٣ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١١٤ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: سعد الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٥ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٦ ـ **معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة**، ابن القيسراني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١١٧ ـ **معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز**، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١١٨ ـ **المفيد من معجم رجال الحديث**، محمد الجواهري، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١١٩ ـ **المقتنى في سرد الكنى**، الذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٠ ـ **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار**، محمد باقر المجلسي، تحقيق: مهدي الرجائي، باهتمام: محمود المرعشي، أعاد النظر فيه وأشرف على طبعه: أحمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ.

١٢١ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

١٢٢ ـ **المنجم في المعجم**، السيوطي، دراسة وتحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٢٣ ـ **منهاج الطالبين وعمدة المفتين**، النووي، عني به: محمد محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٢٤ ـ **المهذب في اختصار السنن الكبير**، الذهبي، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢٥ ـ **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٦ ـ **المهمات في شرح الروضة والرافعي**، الإسنوي، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٢٧ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

١٢٨ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

١٢٩ ـ **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

١٣٠ ـ **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، الشمس الرملي، ومعه حاشية الشبراملسي والرشيدي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

١٣١ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣٢ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٣ ـ **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٤ ـ **الوسيط في المذهب**، الغزالي، **وبهامشه: التنقيح في شرح الوسيط**، للنووي، **وشرح مشكل الوسيط**، لابن الصلاح، **وشرح مشكلات الوسيط**، للحموي، **وتعليقة موجزة على الوسيط**، لابن أبي الدم، حققه وعلق عليه: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
ـ في فضل الوضوء	٣
ـ الهدي النبوي في الوضوء	٤
المبحث الأول: ترجمة المصنِّف الإمام السُّيوطي	٧
ـ اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته	٧
ـ ولادته ونشأته ونبوغه	٧
ـ أشهر شيوخه	٨
ـ أشهر تلاميذه	٩
ـ المناصب التي تولاها	١٠
ـ اعتزاله	١٠
ـ مصنفاته	١١
ـ مرضه ووفاته	١٢
ـ مصادر ترجمة المصنِّف	١٣
المبحث الثاني: دراسة الكتاب	١٤
ـ اسم الكتاب	١٤
ـ نسبة هذا الكتاب	١٤
ـ موضوع الكتاب	١٥

ـ وصف النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ١٥
ـ عملي في تحقيق الكتاب ١٧
صور من النُّسخ الخطِّية ١٨

النَّص المحقَّق

*** مقدمة المصنِّف** ٢٩
أقوال أهل العلم في دعاء أعضاء الوضوء ٣٠
[١] النووي ٣٠
[٢] ابن الصلاح ٣٢
[٣] التقي السبكي ٣٢
[٤] الإسنوي ٣٣
[٥] ابن الملقن ٣٣
[٦] الزركشي ٣٤
[٧] ابن حجر ٣٤
الأحاديث الواردة في دعاء الأعضاء ٣٧
الحديث الأول ٣٧
الحديث الثاني ٤٠
الحديث الثالث ٤٣
الحديث الرابع ٤٧
طريق الحديث عند الإماميِّة وبيان أنه موضوع وفق علم أصول الرجال لديهم (حاشية) ٥٠
الحديث الخامس ٥٢
الخلاصة في طرق دعاء الأعضاء ٥٥
*** خاتمة** ٥٦
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٩

الملاحق

ملحق ١ : الحديث السادس في المسألة ٦٢
ملحق ٢ : من أنكر دعاء الأعضاء من العلماء ٦٤
ملحق ٣ : مذاهب الفقهاء في دعاء الأعضاء ٧٠

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث والآثار ٧٦
فهرس الرواة المتكلم فيهم ٧٧
فهرس الأعلام المترجم لهم ٧٨
فهرس أسماء الكتب ٧٩
فهرس المصادر والمراجع ٨١
فهرس الموضوعات ٩٣

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٦٩)

هِدَايَةُ المُبْتَدِي لِمَسْأَلَةِ المُقْتَدِي

لِلشيخ محمَّد بن صالح الدَّجاني المقدِسيّ
(المتوفى سنة ١٠٧١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

قَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
الأُسْتَاذ الدكتور حُسَام الدِّين بن موسى عفانة
أستاذ الفِقهِ وَالأُصُولِ
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-260-9
9 786144 372609

شكر وتقدير

امتثالًا لقول النبي ﷺ: «**لا يشكرُ الله من لا يشكرِ الناس**» أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكلٍّ من:

ـ الشيخ يوسف الأوزبكي لمساعدته في الحصول على النسخة المخطوطة.

ـ الشيخ هيثم البجالي لمساعدته في نسخ المخطوطة وعمل الفهارس.

فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله فيهم.

* * *

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

وبعد...

فإن هذه الديار المقدسة، القدس خاصةً، وفلسطين عامةً، قد رفدت الأمة المسلمة بعددٍ كبيرٍ من العلماء ـ رجالًا ونساءً ـ، في العلوم الشرعية وغيرها، وأرى أن من واجب الباحثين من أهل هذه البلاد، أن يولوا تراث هؤلاء العلماء مزيدًا من الاهتمام، بالعمل على التعريف بالعلماء وبمؤلفاتهم، وأن يوجهوا عناية خاصةً لتراث علماء فلسطين الذي ما زال مخطوطًا، ويقوموا بنشره محققًا، لما في ذلك من خدمةٍ جليلةٍ للعلم وأهله، وللتعريف بعلماء فلسطين، الذين هُضم حقُّهم، فلا يكاد يعرفهم كثيرٌ من المتخصصين.

وقد سبق مني توجيه بعض الباحثين من طلبة الماجستير في جامعة القدس، للإسهام في هذا المجال، فكان من تلك الجهود المباركة، عدة رسائل ماجستير قيمة، **ومنها**:

١ ـ «تاريخ المذهب الحنبلي في فلسطين» للباحث يوسف الأوزبكي، وقد ترجم في رسالته لسبعمائة علم من أعلام فقهاء الحنابلة في فلسطين. وزادت كتبهم في الفقه والأصول على مئتي كتاب.

ويكفي أن نعرف أن قريةً فلسطينيةً صغيرةً جدًّا، تُسمَّى مَرْدَا أو مرده، وتقع جنوب مدينة نابلس، قد خرج منها ما يزيد على (٦٠) عالمًا من الحنابلة.

٢ ـ «تاريخ المذهب الشافعي في فلسطين» للباحث محمد إبراهيم صبري، حيث ترجم الباحث لثلاثمائة علم من أعلام الشافعية في فلسطين.

٣ ـ «تاريخ المذهب الحنفي في فلسطين» للباحثة سعاد محمود أبو ارميس، حيث ترجمت الباحثة لعددٍ كبيرٍ من فقهاء الحنفية، ولم أتمكن من إحصائهم، لأن الباحثة جعلت فهرسًا واحدًا لكل الأعلام المذكورين في بحثها.

٤ ـ «تاريخ المذهب المالكي في فلسطين» للباحث منذر النتشة، وما زالت الرسالة تحت الإعداد.

كما أن بعض طلبة الماجستير قد كتب رسائل عن بعض علماء فلسطين، **ومنها**:

٥ ـ «الشيخ مرعي الكرمي وأثره في الفقه الحنبلي» للباحث يوسف عواد.

٦ ـ «الشيخ موسى الحجاوي وأثره في الفقه الحنبلي» للباحث أيمن أبو نجمة.

٧ ـ «الشيخ ابن مفلح المقدسي وأثره في الفقه الحنبلي» للباحث منذر صالح.

٨ ـ «الإمام المرداوي وأثره في الفقه الحنبلي» للباحث شريف القواسمي.

ومن أحدث المؤلفات في هذا المجال، كتابٌ كبيرٌ صدر قريبًا عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بعنوان «تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس» للباحث الأستاذ بشير بركات، وهو بحثٌ علميٌّ رصينٌ، ذكر فيه عددًا كبيرًا من العلماء الذين تولوا منصبي القضاء والإفتاء في بيت المقدس من أتباع المذاهب الأربعة.

وهذه المؤلفات اهتمت بفقهاء فلسطين على وجه الخصوص، وهنالك عددٌ كبير من العلماء من أهل هذه الديار المقدسة في العلوم الأخرى بحاجة للبحث والدراسة.

وقد ذكر الشيخ عمار توفيق بدوي ترجمةً لتسعةٍ وسبعين عالمًا في كتابه «العلماء الكرميون عبر ثمانية قرون»، والكرميون نسبةً إلى طولكرم.

وقد جاء تحقيق هذه الرسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» ضمن هذا الإطار.

فهذه الرسالة للعالم المقدسي أبي الفتح الدَّجاني المتوفى سنة (١٠٧١هـ)، وما جهدي المبذولُ في العناية بها، ومن قبلها تحقيقي لكتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للدَّجاني ذاته، إلَّا من باب إبراز دورِ علماء بيت المقدس وأكنافه، من حيث التعريف بسيرتهم وبمؤلفاتهم، خدمةً للعلم وأهله.

وقد كانت خطة البحث والتحقيق كما يلي:

*** القسم الأول: قسم الدراسة.**

وقد جعلته على مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمصنف الدَّجاني؛ وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ووالده وجدُّه الأعلى.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف.
المطلب الخامس: تلاميذه.
المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.
المطلب السابع: صوفيته.
المطلب الثامن: مؤلفاته.
المطلب التاسع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف برسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي».
المطلب الأول: عنوان الرسالة.
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها.
المطلب الثالث: موضوع الرسالة.

المبحث الثالث: وصف النسخة المخطوطة ومنهج التحقيق؛ وفيه مطلبان:
المطلب الأول: وصف النسخة.
المطلب الثاني: منهج التحقيق.

القسم الثاني: رسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» محققةً ومفهرسةً.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أبو ديس، القدس المحتلة، فلسطين
صباح يوم الأحد الخامس والعشرين
من محرم سنة (١٤٣٧هـ)
وفق الثامن من تشرين الثاني سنة (٢٠١٥م)

القسم الأول

قسم الدراسة

وقد جعلته على مباحث:

* المبحث الأول: التعريف بالمصنف الدَّجاني.
* المبحث الثاني: التعريف برسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي».
* المبحث الثالث: وصف النسخة المخطوطة ومنهج التحقيق.

المبحث الأول

التعريف بالمصنف الدَّجاني

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول:
اسمهُ ونَسبُهُ ولقبُهُ وكنيتُهُ

*** اسمه:**

هو محمد بن صالح بن محمد بن أحمد، أبو الفتح، شمس الدِّين، الدَّجاني، المقدسي، الشافعي[١].

*** نسبه:**

ينتسب المصنف إلى عائلة الدَّجاني، وهي من العائلات العريقة في فلسطين. ويرجع نسبها إلى الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي الدَّجاني، ولد في القدس سنة (٨٦٧هـ) على الراجح، وتوفي بالقدس (٩٦٩هـ)[٢] وهو جدُّ العائلة الدَّجانية.

---

(١) له ترجمة في المصادر الآتية: «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٣٥٥)، و«هدية العارفين وأسماء المصنفين» (٢/ ٢٨٨)، و«معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٢٨٨)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ٢١٥)، و«مسجد ومقام النبي داود» (ص٤٠).

(٢) وستأتي ترجمته.

وتنسب عائلة الدَّجاني إلى قرية بيت دجن أو الداجون أو دجانة[١].

واعتبر بعض الباحثين أن لقب الدَّجاني الذي لحق بالشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي الدَّجاني، جدُّ العائلة، أنه اكتسبه من مكوثه في زاوية النبي داود عليه السلام، في بيت المقدس، من دجونه في المكان والإقامة به، فأصبح يُدعى الدَّجاني[٢].

وسمِّيت عائلة الدَّجاني في العهد العثماني بـ «الدوادي» لقيامهم بخدمة زاوية النبي داود عليه السلام، في بيت المقدس[٣].

وسكنت عائلة الدَّجاني في يافا بالإضافة إلى القدس[٤].

قال المحبِّي عن العائلة الدَّجانية: [وبيتهم بالقدس بيت علمٍ وتصوُّفٍ، خرج منهم ناسٌ كثيرٌ من المشاهير، وجدُّهم أحمد بن علي، أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون، وصاحب سيدي محمد بن عَرَّاق، وكان من كبار الصوفية في زمنه، وله ترجمةٌ واسعةٌ في «الكواكب السائرة» للنجم الغزي، ذكر فيها أشياء من مناقبه وأحواله][٥].

---

(١) بيت دجن: قرية فلسطينية عربية تقع على بُعد حوالي ١٠ كم جنوب شرق مدينة يافا في منتصف الطريق إلى الرملة، بناها الكنعانيون، ذُكرت في العهد القديم باسم داجون، وعُرفت في العهد الآشوري باسم بيت دجانا. «معجم بلدان فلسطين» (ص١٨٧). وقال مصطفى الحموي في «فوائد الارتحال» (٢/ ٣٠٧): نسبةً إلى دجانة: قرية من قرى بيت المقدس.

(٢) «مسجد ومقام النبي داود» (ص١٠٨)، وقال ابن منظور في «لسان العرب»: ودجن بالمكان يدجن دجونًا، أقام به وأَلِفه.

(٣) «مسجد ومقام النبي داود» (ص١٠٨).

(٤) «مسجد ومقام النبي داود» (ص١٠٨)، و«معجم بلدان فلسطين» (ص٨٢٩).

(٥) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٤٠).

*** لقبُهُ وكنيتُهُ:**

لُقِّب بشمس الدِّين، وكنيته أبو الفتح[١].

المطلب الثاني:
مولده ووالده وجدُّه وجدُّه الأعلى

وُلِد المصنف في بيت المقدس، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته.

*** والده:**

هو صالح بن محمد بن شهاب الدِّين أحمد بن علي بن ياسين الدَّجاني المقدسي.

ولم أعثر له على ترجمةٍ في المصادر التي راجعتها.

*** جدُّه:**

هو الشيخ محمد ابن الشيخ شهاب الدِّين أحمد الدَّجاني.

قال المحبِّي: [محمد بن أحمد الدَّجاني القدسي الشيخ المعمر البركة العارف بالله تعالى، مفتي الشافعية بالقدس الشريف، رحل إلى مصر، واشتغل بها وبرع ثم رجع إلى وطنه، وشرح «ألفية ابن مالك» و«الرحبية»، وأفتى على مذهب الشافعي. وصام الدهر أزيد من خمسين عامًا. وكان منزويًا عن الناس قليل الاجتماع بهم، غير متصنعٍ في هيئته ولا مباهيًا بملبسه. قليل الكلام مجذوبًا[٢]، وكان للناس فيه اعتقادٌ عظيمٌ، وكانت وفاته صبيحة نهار الأربعاء

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٧٥).

(٢) **الجَذْبُ** عند المتصوفة: حالٌ من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق ويتصل فيها بالعالم العلوي. والمجذوب في اصطلاح الصوفية: من جذبَه الحقُّ إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفةٍ ولا مجاهدةٍ =

سابع عشر ذي الحجة سنة ستٍّ وعشرين وألف (١٠٢٦هـ) بدير صهيون ـ بجوار مقام النبي داود عليه السلام ـ وصُلِّي عليه بالمسجد الأقصى بعد العصر، ودُفن في فَسْقِيَّةِ[١] أبيه، وحضر جنازته الخاص والعام، وتبرَّك الناسُ بحمل جنازته[٢] وقد تجاوز الثمانين رحمه الله تعالى][٣].

وقالت أمل الدَّجاني: [وهو الجدُّ الثاني للعائلة التي تناسلت منه، عندما بلغ سن السابعة تولَّاه والده بدراسة القرآن الكريم وأصول الدِّين، وقد صرفه حبُّ القرآن والتعبد بتلاوته عن أي شيءٍ آخر، حتى لُقبَّ بشيخ الإسلام في عصره، وقد حظي بمكانةٍ رفيعةٍ في نفوس علماء عصره، كان إمامًا حجةً متواضعًا بعيدًا عن الغرور][٤].

*** تلاميذ جدِّه:**

وقفت على بعض تلاميذ جدِّه، وهم:

أولًا: محمد بن موسى بن علاء الدِّين المعروف بالعسيلي القدسي:

كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف، أخذ الفرائض عن الولي البركة الشيخ محمد الدَّجاني، وأجازه، وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيى

= ولا رياضة. وانظر شروط الجذب عندهم في:

www.alkettanien.ahlamontada.com/t369-topic.
www.alsufi.net/page/details/id/3346.

وهذا المصطلح من «معتقدات الصوفية المبتدعة».

(١) **الفَسْقِيَّةُ**: هي غرفةٌ فوق الأرض، وتسع عدة أشخاص متجاورين، وهي موجودة في مقابر بلادنا، وخاصة بيت المقدس.

(٢) لا يتبرك الناس بحمل الجنازة شرعًا، بل لهم الأجر والثواب على حملها والسير معها.

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٦).

(٤) «مسجد ومقام النبي داود» (ص٣٩).

ابن قاضي الصلت القدسي، والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمي، وكان مغرمًا به وقارىء درسه، وأخذ المعاني والبيان عن شيخ الإسلام رضي الدِّين اللطفي، والشيخ محمود البيلوني، وقرأ «البيضاوي» بتمامه على المنلا علي الكردي، وأجازه شيخ الإسلام التمرتاشي الغزي، صاحب «التنوير» رحمه الله تعالى، بما له من مروياته نظمًا، ووقفت على الإجازة، وأرسل له النور الزيادي إجازةً من مصر، لما سأله عن أسئلةٍ عديدة، وطلب منه الإجازة، فأجازه ولم يره.

ومن مؤلفاته: «حاشية على الفاكهي»، و«قطعة كبيرة على الجلالين»، اخترمته المنية قبل إكمالها، ونَظَم «القطرَ وشرحه»، ونَظَم «خصائص النبي ﷺ»، وشرح النَّظم شرحًا لطيفًا لم يُسبق إليه مع زياداتٍ على «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب»، وسمَّاه «النَّظمَ القريب في خصائص الحبيب».

وكانت وفاته في سنة إحدى وثلاثين وألف، ودُفن بمأمن الله. وهي مقبرةٌ معروفةٌ في بيت المقدس(١).

ثانيًا: عبد الغفار بن يوسف جمال الدِّين بن محمد شمس الدِّين بن محمد ظهير الدِّين القدسي الحنفي، المعروف بالعجمي:

ولد في سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة. كان من أعيان علماء عصره، وكان عالمًا وجيهًا متواضعًا متلطفًا.

قرأ ببلده على أبيه، والشمس الخريشي الحنبلي، وأخذ الحديث عن السراج عمر اللطفي، والشيخ محمود البيلوني الحلبي، قَدم عليهم القدس، وأخذ طريق النقشبندية عن المولى محمد صادق النقشبندي، لما قدم لزيارة

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٤). والمراد بقوله: «حاشية على الفاكهي» هو شرح عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي المتوفى سنة (٩٧٢هـ) المسمَّى: «مجيب الندا في شرح قطر الندى».

البيت المقدس، وطريق العلوانية عن الشيخ محمد الدَّجاني.

وله رحلتان إلى القاهرة؛ أولاهما: في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، أخذ بها الحديث عن الأستاذ محمد البكري، والفقه عن النور علي بن غانم المقدسي، والشمس النحريري، والسراج الحانوتي والشيخ عمر بن نجيم، والشيخ عبد الرحمن الذئب، والفرائض عن الشيخ عبد الله الشنشوري، والأصول عن الشيخ حسن الطناني، والقراءات عن الشهاب أحمد بن عبد الحق.

والثانية في سنة اثنتين وعشرين وألف راجعًا بحرًا من الروم، وأخذ عن الشهاب عبد الرؤوف المناوي، وأخذ بدمشق عن الشهاب العيثاوي، وبحلب عن الشيخ عمر العرضي.

وسافر إلى الروم مرتين، وولي إفتاء الحنفية بالقدس، وتدريس المدرسة العثمانية، وتصدَّر وأخذ عنه جماعةٌ؛ منهم: ولده هبة الله مفتي القدس، والشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي وغيرهما، وتوفي سنة سبع وخمسين بعد الألف رحمه الله تعالى[١].

وعبد الغفار المذكور من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الله التُّمُرْتاشي الغزي الحنفي مفتي غزة المتوفى سنة (١٠٠٦هـ).

قال المحبِّي في ترجمته: [وانتفع به جماعةٌ منهم: ولداه صالح ومحفوظ، والشيخان الإمامان أحمد ومحمد ابنا عمار، ومن أهالي القدس البرهان الفتياني المصنف، والشيخ عبد الغفار العجمي، وغيرهم][٢].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٣٣).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠).

ثالثًا: غرسُ الدِّين بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدِّين... الخليلي، ثم المدني الأنصاري الشافعي:

المحدث الفقيه، الأديب المشهور. له شعرٌ وعلمٌ بالأدب والحديث.

أصله من الخليل بفلسطين، تنقَّل بين القدس ومصر وبلاد الروم.

وترجم له المحبِّي ترجمةً مطولةً قال فيها:

[صاحب كتاب «كشف الالتباس فيما خفي على كثيرٍ من الناس» ألَّفه في الأحاديث الموضوعة، وهو كتاب جمُّ الفائدة، رأيته ونقلت منه أشياء من جملتها: «إنه كان صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج» فقال: لا أصل له. وقد سبقه إلى هذا الوضع، جماعةٌ منهم الزركشي والسيوطي، وألَّف فيه النجمُ الغزي الدمشقي كتابه «إتقان ما يَحْسُن في الأحاديث الجارية على الألسُن»، لكن تأليف صاحب الترجمة أسهلُ مأخذًا من الجميع.

وله من التآليف أيضًا: «نظم الكنز»، و«نظم مراتب الوجود» للإمام عبد القادر الجيلي في رجزٍ في غاية الرقة والانسجام، وقد تولى شرحه العارف بالله تعالى عبد الله البوسنوي الرومي، شارح «الفصوص»، المارُّ ذِكرهُ لما كان بينهما من المودة.

أخذ بالقدس عن الشيخ محمد الدَّجاني، والشيخ يحيى ابن قاضي الصلت، إمام المسجد الأقصى وقارىء الحديث به.

ثم رحل إلى القاهرة في سنة سبعٍ بعد الألف، وحضر بها دروس أبي النجا سالم السنهوري في «البخاري»، و«الشفاء»، وأخذ عن الأستاذ زين العابدين البكري، والحافظ محمد حجازي الواعظ...

هاجر إلى المدينة وسكنها وتزوج بها، وصار بها منهلًا للواردين لا سيما أهالي القدس والخليل، وأحبه أهل المدينة وعَظُمَ شأنُه فيما بينهم... وكانت

وفاته في سنة سبع وخمسين وألف (١٠٥٧هـ)][1].

رابعًا: عبد الرحمن بن حسام الدِّين المعروف بحسام زاده الرومي.

ولد سنة (١٠٠٣هـ)، وترجم له المحبِّي ترجمةً مُطولةً قال فيها: [مفتي الدولة العثمانية، وواحدُ الدهر الذي باهت بفضله الأيام، وتاهت بمعارفه الأزمان، وكان عالمًا متبحِّرًا، كثير الإحاطة بمواد التفسير والعربية، جمَّ الفائدة ممدحًا كبير الشأن، وكلٌّ من رأيته من الفضلاء، يغلو في تقديمه وحفظ محاسنه، ويقول إنه لم تُخرج الروم مثله في الجمع بين أفانين المعلومات العجيبة والألفاظ المزخرفة، وبالجملة فهو أشهر المتأخرين من علماء الروم في ديار العرب، وأكبرهم شأنًا، وسبب شهرته الزائدة، طول تردُّده إلى هذه البلاد، وكثرة مدح شعرائها له، والمغالاة في وصفه، وشيوع خبره بالكرم والعطايا الجزيلة، وكان حسن الخط إلى الغاية، والناس يضربون بجَودة خطه المثل، لمتانته وحسن أسلوبه.

وكان حَسَنَ النادرة كثير اللطائف، ومن لطائفه أنه سُئل عن حديث «**الصدقةُ تدفع البلاء**»، ما المراد بالبلاء؟ فأجاب: بما قيل فيه، ثم قال: ويحتمل أن يكون البلاءُ هو السائلُ نفسه، فالصدقة تدفعه، بمعنى تدفع ثقله.

وقد نشأ على التحصيل حتى فاق، ولازم المولى محمد بن سعد الدِّين، ثم درَّس بمدارس قسطنطينية.

وسافر مع أبيه من البحر على طريق مصر إلى القدس في سنة ثمان عشرة وألف، وأخذ بها الحديث عن الشيخ محمد بن أحمد الدَّجاني، وتلقن كلمة التوحيد في ضريح سيدنا داود عليه السلام.

ثم عُزل والدهُ عن القدس، وعُوِّض عنها بالمدينة المنورة، ثم عاد في

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٤)، وانظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٠).

خدمة والده إلى وطنه، فولي تفتيش الأوقاف وباشره أحسن مباشرة، فاشتهر بالعفة حتى نما خبرُه إلى السلطان مراد، واتصل بجانبه، وبلغني أن العلة في تقرُّبه إليه إتقانه للرمي بالسهام، ومنه تعلمه السلطان المذكور وأتقنه.

ولم يزل مشمولًا بعنايته، وهو يترقى في المدارس إلى أن وصل إلى المدرسة السليمانية، وولي منها قضاء حلب، فقدم إليها، وسيرته بها مذكورةٌ مشهورةٌ، ولأدبائها فيه مدائح كثيرة. وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقي، نزيل حلب إذ ذاك من خواصِّه وندماء مجلسه، وباسمه ألف كتابيه «ذكرى حبيب»، و«الصبح المُنبي عن حيثية المتنبي»][1].

توفى بمصر في سنة إحدى وثمانين وألف[2].

* جدُّه الأعلى:

الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي علاء الدِّين بن بدر الدِّين علي بن محمد الدَّجاني[3].

وهو جدُّ العائلة الدَّجانية. يرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٧).

(٢) انظر: «موسوعة طبقات الفقهاء» (١١/ ١٤١).

(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٣/ ١٢١)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٥١٨)، و«مسجد ومقام النبي داود» (ص٣٧)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٩٩)، و«المفصل في تاريخ القدس» (ص٥٠٤). و«بلادنا فلسطين» (ج٨ ق٢/ ٣٧٠)، و«أهل العلم والحكم في ريف فلسطين» (ص٩٦)، و«موسوعة الأعلام» http://ency.najah.edu/node/68. «الأعلام الفلسطينيون في الموسوعة الفلسطينية»
http://www.nooreladab.com/vb/showpost.php?p = 24566;postcount = 12
howiyya.org/Portal/ Article. aspx?id = 12156.

وقد ترجم المصنف أبو الفتح الدَّجاني لجده الأعلى في رسالة مستقلة بعنوان: «رسالة في ذِكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني» وما زالت مخطوطةً. ويوجد منها نسختان خطيتان في القدس المحتلة، كما سيأتي الحديث عن ذلك عند ذكر مؤلفات المصنف.

واختلف في سنة ولادته؛ فذكرت أمل الدَّجاني أنه ولد سنة (٨٦٧هـ)، ولم تذكر مصدرًا لذلك[١].

وقيل: ولد بالقدس سنة (٩٠٢هـ)، والأول أرجح، وعليه تدل الحوادث المذكورة تاليًا في ترجمته. وفي كتاب «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى»، لم تُذكر سنةُ ولادته[٢].

والشيخ أحمد الدَّجاني، عالمٌ وفقيهٌ ومحدثٌ مقدسيٌّ، درس العلوم الشرعية حيث ولد في بيت علم، فتعلَّم العلم وحفظ القرآن الكريم، وكان شافعي المذهب، وكان الشيخ أحمد الدَّجاني يحفظ القرآن الكريم، و«منهاج الإمام النووي»، واشتغل بالنحو[٣].

وهو من أصحاب العارف بالله علي بن ميمون المغربي المتوفى سنة (٩١٧هـ)، كما أنه كان من أصحاب الإمام العارف بالله شمس الدِّين محمد بن عَرَّاق الدمشقي المتوفى سنة (٩٣٣هـ).

وقد أخذ عنهما التصوف والعلوم الأخرى[٤].

وذُكر أن الشيخ شمس الدِّين محمد بن عَرَّاق صنف رسالةً في صفات أولياء الله تعالى، وكان قد سأله في تأليفها تلميذُه الشيخ أحمد الدَّجاني المقدسي.

---

(١) «مسجد ومقام النبي داود» (ص٣٧).
(٢) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٩٩).
(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٥١٨).
(٤) المصدر السابق نفسه.

عاصر الشيخ أحمد الدَّجاني عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، وفي عام (٩٣٦هـ) تمَّ على يديه بالتعاون مع بعض العلماء الآخرين، تحويل مقام النبي داود عليه السلام في بيت المقدس إلى مسجد.

ويوجد نقشٌ على بلاطةٍ في مسجد ومقام النبي داود، كُتب عليها ما يلي: [بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجدًا يُذكر فيه اسم الله تعالى، سلطانُ الأنام ناصرُ دين الإسلام خادمُ البيت الحرام، منشىء العدل والأمان، السلطان ابن السلطان، السلطان سليمان من آل عثمان أيد الله الإسلام في حياته، على يد مولانا الشيخ أحمد الدَّجاني والساعي الشيخ محمد الواعظي العجمي أجرى الله على يديه وذويه الخير، بتاريخ ٥ ربيع الأول (٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) والحمد لله وحده][1].

توجَّه إلى دمشق في أوائل رجب سنة (٩٥١هـ)، وخطب بالجامع الأموي في يوم الجمعة منتصف رجب، وأجاد في خطبته وشكره الناس.

لم أقف له على مؤلفات سوى ما ورد أن له رسالتين:

الأولى: بعنوان: «كتاب الشيخ أحمد الدَّجاني في الوصية للأحباب» كتبها لأولاده، ذكرها الشيخ ناصر الدِّين محمد العلمي كما سيأتي.

والثانية: بعنوان «أوراد الشيخ أحمد الدَّجاني».

وكلا الرسالتين يوجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموعة يهودا في الجامعة العبرية.

وقد اختلف في سنة وفاته، فقال حفيده المصنف الدَّجاني: إن جدَّه توفي نهار الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسعة وستين وتسعمئة[2].

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٥٠٤). وسيأتي الكلام حول ذلك النقش.

(٢) «رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني» [ق ٨٣/ ب].

وقال نجم الدِّين الغزي: [وقال لي والد شيخنا: ورد الخبر بموت الشيخ الصالح العابد أحمد الدَّجاني ببيت المقدس، وأنه توفي في جمادى الأولى سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وستين وتسعمئة (٩٦٩هـ)، قال: وصلَّيت عليه في جامع الجديد في جمادى الآخرة رحمه الله تعالى][١].

وكذلك ذكر ابن العماد الحنبلي وفاته سنة (٩٦٩هـ)[٢].

وقيل: إنه توفي سنة (٩٦٣هـ) كما ذكر الدباغ نقلًا عن اللقيمي بواسطة الخالدي[٣].

وقيل: توفي ببيت المقدس سنة (٩٦٠هـ)[٤]، وهذان القولان ضعيفان، والقول الأول هو الأرجح.

*** أولاد الجدِّ الأعلى للمصنف:**

وللشيخ أحمد الدَّجاني عددٌ من الأولاد كانوا من أهل العلم الشرعي وهم:

١ ـ الشيخ يحيى، ٢ ـ الشيخ عرفة، ٣ ـ الشيخ طه، ٤ ـ الشيخ يونس الملقب عبد النبي، ٥ ـ الشيخ حسن، ٦ ـ الشيخ علي، ٧ ـ الشيخ محمد أبو الهدى، ٨ ـ الشيخ إبراهيم، ٩ ـ الشيخ محمود، ١٠ ـ الشيخ سليمان، ١١ ـ الشيخ مصطفى[٥].

---

(١) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٣/ ١٢١).

(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٥١٨).

(٣) «بلادنا فلسطين» (ج٨ ق٢/ ٣٧٠)، و«أهل العلم والحكم في ريف فلسطين» (ص٩٦).

(٤) http://www.alashraf.ws/vb/29910-post25.html.

(٥) http://www.alashraf.ws/vb/29910-post25.html.

*** رسالة الشيخ لأولاده:**

وقد كتب الشيخ أحمد الدَّجاني رسالةً لأولاده، ذكرها الشيخ ناصر الدِّين محمد العلمي بعنوان «كتاب الشيخ أحمد الدَّجاني في الوصية للأحباب» منقولًا من كتاب «اللفظ الأنيق في الكشف عن حقيقة الطريق» تأليف: الشيخ ناصر الدِّين محمد العلمي الحنفي القرشي.

أولها: [من الفقير أحمد إلى الولد العزيز طه وأخيه وأخواته وجميع الأحباب والأصحاب... المقصود الله تعالى بكل حالٍ، وأوصيكم أجمعين بطاعة الله تعالى وتقواه... إلخ».

وآخرها: «والأدب الأدب الأدب، والقرآن القرآن، والذكر والأوراد والحمد لله وحده...»[1].

ـ قال المحبِّي: [عرفة بن أحمد الدَّجاني القدسي: الشيخ الإمام القدوة، رأيت ترجمته بخط الشمس محمد بن محمد الداودي القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال في حقه: كان عبدًا صالحًا خيرًا عالمًا عاملًا فاضلًا منقطعًا في منزله بدير صهيون بجوار ضريح نبي الله داود عليه السلام، رحل في حياة والده هو وأخواه محمد ومحمود إلى مصر، وقرأوا بالجامع الأزهر، واشتغل كلٌّ منهم بمذهب إمام، فاشتغل هو بمذهب الإمام مالك، ومحمد بمذهب الشافعي، ومحمود بمذهب أبي حنيفة. وحصَّلوا وفضلوا وعادوا إلى القدس ملازمين الاشتغال والإشغال، فأما محمود فلم تطل مدته، بل قُتل شهيدًا أصيب بسهم ليلًا من قطَّاع الطريق بين نابلس والقدس، قبل سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وأما محمد وعرفة، فبقيا إلى أن حجَّ الشيخ عرفة في سنة ثلاث بعد الألف، فمات بمكة عقب فراغه من الحج][2].

---

(١) مكتبة الجامعة العبرية، فهرس مجموعة يهودا.

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ١١٠).

الشيخ يحيى من أولاد أحمد الدَّجاني، [كان الشيخ يحيى خادم ضريح سيدنا داود عليه السلام ببيت المقدس، صالحًا مواظبًا على نوافل العبادة والصيام تقيًّا ورعًا، دفن في مقبرة مأمن الله بالقدس][(١)].

ومن أحفاد الشيخ أحمد الدَّجاني: سليمان بن محمد بن أحمد الدَّجاني:

[كان قاضي الشافعية بمحكمة القدس الشريف، وله علمٌ ومعرفة، ترك المحكمة واختلى للعبادة، وتوفي سنة (١٠٧٣هـ)، ودفن في مقبرة مأمن الله][(٢)].

ومن أحفاد الشيخ أحمد الدَّجاني: الشيخ درويش بن سليمان ابن الشيخ الكبير الفقيه الثبت الرحلة محمد ابن القطب الكبير أحمد الدَّجاني الشافعي المقدسي، الشيخ الصالح الزاهد في الدنيا العفيف:

كان يحفظ الكتاب العزيز ويدارس به، وتفقه على الشيخ منصور بن علي المحلي نزيل القدس ثم دمشق المعروف في دمشق بالصابوني، وعليه اشتغل بالتصوف، ولازمه مدة إقامته بالقدس، ثم بعد ارتحاله إلى دمشق أرسل له إجازةً بالمشيخة على الفقراء لصلاحه وديانته. وكانت وفاته في عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى[(٣)].

ومن أحفاد الشيخ أحمد الدَّجاني: صفي الدِّين الدَّجاني القُشَاشي، وهو أحمد بن محمد المدني بن يونس المدعو «عبد النبي» الملقِّب نفسه القُشَاشي، ابن الشيخ الكبير أحمد بن علي بن الدَّجاني:

ولد في المدينة النبوية سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (٩٩١هـ)، وقيل: سنة

---

(١) «مجلة الأمل» عدد (٧)، ١٩٨٧م، (ص١٣)، نقلًا عن «مسجد ومقام النبي داود» (ص٤٠).

(٢) «مجلة الأمل» عدد (٧)، ١٩٨٧م، (ص١٧)، نقلًا عن «مسجد ومقام النبي داود» (ص٤٠).

(٣) «خلاصة الأثر» (١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

(٩٩٢هـ)، وأصله من القدس من آل الدَّجاني. انتقل جدُّه يونس إلى المدينة، وكان متصوفًا متقشفًا، فاحترف بيع القُشَاشة، وهي سقط المتاع، فعُرِف بالقُشَاشي.

* **وولد حفيده صاحب الترجمة بالمدينة**، وبها اشتهر. وكان مالكي المذهب، وتحول شافعيًا، فصار يفتي في المذهبين.

وكان من أعلام عائلة الدَّجاني في القرن العاشر الهجري، وله نحو سبعين كتابًا، أكثرها في التصوف، منها: «شرح الحِكم العطائية»، و«حاشية على المواهب اللدنية»، و«السمط المجيد في رواياته وأسانيده عن مشايخه»، و«سؤال عمَّا عليه هذه الأمة من اختلاف في المذاهب»، و«الدُّرة الثمينة فيما لزائر النبي ﷺ إلى المدينة»، و«بستان العابدين وروض العارفين»، وغيرها كثير.

وكانت وفاته في المدينة سنة (١٠٧١هـ)[١].

المطلب الثالث:
نشأته وطلبه للعلم وشيوخه

نشأ المصنف أبو الفتح الدَّجاني في بيت المقدس.

*** طلبه العلم:**

قال المحبِّي: [ارتحل إلى مصر وأقام بالأزهر سنين عديدة واشتغل بالفقه على مشايخ كثيرين، منهم الشهاب القليوبي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ علي الحلبي صاحب السيرة، وأخذ عن البرهان اللَّقَّاني، والشهاب أحمد بن عبد الوارث الصديقي، وعبد الجواد الجنبلاطي، وغيرهم في علومٍ متفرقةٍ، وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري... وكان في آخر أمره شرع في قراءة «الجامع الصغير» للسيوطي، فوقف عند حديث «أتتكم المنية» وتوفي][٢].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٣)، و«هدية العارفين» (١/ ١٦١)، و«الأعلام» (١/ ٢٣٩)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٧٠).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).

*** شيوخه:**

وقفت على ثمانيةٍ من شيوخ المصنف الدَّجاني، وهم:

أولًا: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللَّقَّاني، برهان الدِّين.

فاضلٌ متصوفٌ مصري مالكي، أحدُ الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والدراية والتبحُّر في الكلام، وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة.

نسبته إلى (لقانة) من البحيرة بمصر، واللَّقَّاني بفتح اللام ثم قاف وألف ونون. توفي بقرب العقبة عائدًا من الحج سنة (١٠٤١هـ). له كتب منها: «جوهرة التوحيد» منظومة في العقائد، و«بهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل»، و«منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى»، و«عقد الجمان في مسائل الضمان»، و«نصيحة الإخوان باجتناب شرب الدخان»، و«حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي»، و«نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر»، تراجم، لم يتمَّه، وغير ذلك[1].

ثانيًا: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المَقَّري أبو العباس.

ولد في تلمسان بالمغرب سنة (٩٩٢هـ)، وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها. وانتقل منها إلى القاهرة سنة (١٠٢٧هـ)، المؤرخ الأديب الحافظ وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، مالكي المذهب، حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم يُر نظيره في جَودة القريحة، وصفاء الذهن، وقوة البديهة، وكان آيةً باهرةً في علم الكلام والتفسير والحديث، ومعجزًا باهرًا في الأدب والمحاضرات.

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨).

وله المصنَّفات الشائعة؛ منها: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي، و«أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، و«روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس»، و«حسن الثنا في العفو عمَّن جنى»، و«عَرف النشق في أخبار دمشق»، وأرجوزة سمَّاها: «إضاءة الدجنَّة في عقائد أهل السُّنَّة».

وقد أخذ المصنف الدَّجاني الحديثَ عن المَقَّري ـ والمَقَّري بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة. وقيل: بفتح الميم وسكون القاف، لغتان أشهرهما الأولى، نسبة إلى قرية من قرى تلمسان وإليها نسبة آبائه ـ، وتوفي بمصر سنة (١٠٤١هـ)[١].

ثالثًا: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، نُور الدِّين الحَلَبي، ولد سنة (٩٧٥هـ)، وتوفي سنة (١٠٤٤هـ)، ومولده ووفاته بمصر. مؤرخٌ أديبٌ، صاحب «السيرة الحلبية»، أصله من حلب.

قال المحبِّي: [الإمام الكبير أجلُّ أعلام المشايخ، وعلَّامة الزمان، كان جبلًا من جبال العلم، وبحرًا لا ساحل له، واسع الحلم علَّامةٌ جليل المقدار، جامعًا لأشتات العُلى، صارفًا نقد عمره في بثِّ العلم النافع ونشره، وحظي فيه حظوةً لم يحظها أحدٌ مثله، فكان درسه مَجمع الفضلاء، ومحط رحال النبلاء، وكان غاية في التحقيق، حادَّ الفهم، قوي الفكرة، متحرِّيًا في الفتاوى، جامعًا بين العلم والعمل، صاحب جدٍّ واجتهاد، عمَّ نفعهُ الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد، مُهابًا عند خاصة الناس وعامتهم، حَسَنَ الخَلْق والخُلُق، ذا دعابةٍ لطيفة في درسه مع جلالته، وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام ومزيد الجلالة والاحترام][٢].

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ١٩١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٧).
(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٢).

له تصانيف كثيرة؛ منها: «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» يُعرف بـ«السيرة الحلبية»، و«زهر المزهر» اختصر به مزهر السيوطي، و «مطالع البدور» في قواعد العربية، و«غاية الإحسان في من لقيته من أبناء الزمان»، و«أعلام الطراز المنقوش في محاسن الحبوش»، و«حاشية على منهج القاضي زكريا» في فقه الشافعية، و«حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي»، و«حاشية على شرح الورقات للجلال المحلي»، و«فرائد العقود العلوية في حل ألفاظ شرح الأزهرية» في النحو، وغير ذلك[١].

رابعًا: شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشافعي، المعروف بالشهاب القليوبي، المتوفى سنة (١٠٦٩هـ):

من تصانيفه: «حاشية على شرح ابن قاسم الغزي»، «تحفة الراغب» وهو كتابٌ في تراجم جماعة من أهل البيت، و«تذكرة القليوبي في الطب»، و«فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها»، «البدور المنورة في معرفة الأحاديث المشتهرة» وغيرها[٢].

خامسًا: الشيخ منصور بن علي المحلاوي السطوحي الشافعي:

العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان، والبالغ إلى مرتبة التفرد في الزهد وعظم الشأن، نزيل مدينة القدس ثم دمشق والقاهرة.

قال محمد بن عبد الباقي الحنبلي: [وأقام بالقدس معتكفًا على العبادة، وتلاوة كلام الله تعالى، وإلقاء حديث النبي ﷺ، فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه، وإقبال الكبراء والأعيان عليه، وأظهروا عليه الشرور،

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، و«الأعلام» (٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

(٢) انظر ترجمته في: المحبِّي «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٥)، والزركلي «الأعلام» (١/ ٩٢)، وكحالة «معجم المؤلفين» (١/ ١٤٨).

وأسندوا إليه أمورًا هو منها بريء، فهاجر إلى دمشق، فاستقبله أهل الشام الاستقبال الكلي. . . هذا وقد كان جامعًا بين الطريقة والشريعة، ما رأت عيناي مثله في كل عِلم، إذا تكلم في علمٍ من العلوم، قلت: لا يعرف غيره، على الخصوص عِلم التصوف عِلمًا وتعليمًا وتخلُّقًا وتحققًا، وعِلم العقائد وعِلم المعاني والبيان وباقي علوم العربية بأسرها. وعلم الحديث روايةً ودرايةً. . .

وقد قرأتُ عليه «ألفية ابن مالك» في النحو وشروحها كالمرادي وابن المصنف، و«شرح التوضيح»، و«تلخيص المعاني» للخطيب القزويني، و«السنوسية» وشرحها، و«جوهرة التوحيد» وشرحها المختصر.

وحضرتُ قراءة أخينا الشيخ حمزة عليه «رسالة القشيري» في التصوف.

وحضرتُ قراءة أخينا الشيخ كريم العطار الجامع الصغير. وقرأتُ عليه كتاب «الحِكَم» لابن عطاء الله الإسكندري وشروحه وغير ذلك، وشرح العقائد للسعد، والقاضي زكريا على إيساغوجي، وغير ذلك مما لا يحضرني من المطوَّلات والمختصرات.

وأرشدني لحفظ القرآن فجزاه الله عني خير الجزاء خير ما جازى شيخًا عن تلميذه، ومعلِّمًا عن معلَّمه. وكثيرًا ما كان يدعو لي. جزاه الله خيرًا بقوله: الله يا ولد يزيدك توفيقًا. وأرجو الآن السعادة بدعائه ودعاء والديَّ، آمين يا أرحم الراحمين][1].

وحجَّ سنة (١٠٦٥هـ)، وجاور بالمدينة المنورة، ثم وافته المنية في حادي عشر رمضان سنة (١٠٦٦هـ)، ودفن في البقيع[2].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (١/ ٤).

(٢) انظر ترجمته في: المحبِّي «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٦)، و«مشيخة أبي المواهب» الحنبلي (١/ ٤).

سادسًا: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المَزَّاحي المصري الشافعي:

كان شيخ الإقراء بالقاهرة. نسبته إلى منية مزاح من الدقهلية بمصر، ولد سنة (٩٨٥هـ) وتوفي بالقاهرة (١٠٧٥هـ).

واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخٍ كثيرين ينيفون على ثلاثين، وأُجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدَّر بالأزهر للتدريس، فكان يجلس في كل يوم مجلسًا يُقرىء فيه الفقه إلى قبيل الظهر، وبقية أوقاته موزَّعة لقراءة غيره من العلوم، وانتفع الناس بمجلسه وبَرَكة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله.

وأخذ عنه جمعٌ كثير من العلماء المحققين، منهم: الشمس البابلي، والعلَّامة الشبراملَّسي، وعبد القادر الصفوري، ومحمد الخباز البطنيني الدمشقيان، ومنصور الكرخي، ومحمد البقري، ومحمد بن خليفة الشوبري، وإبراهيم المرحومي، والسيد أحمد الحموي، وعثمان النحراوي، وشاهين الأرمناوي، ومحمد البهوتي الحنبلي، وعبد الباقي الزرقاني المالكي.

من كتبه: «حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه الشافعي»، «وشرح الشمائل»، و«مؤَلف في القراءآت الأربع الزائدة على العشر»، و«مسائل وأجوبتها»، وغيرها.

والمَزَّاحي بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها ألف وحاء مهملة نسبة إلى منية مزَّاح بالقرب من المنصورة في مصر[1].

---

(١) انظر ترجمته في: المحبِّي «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠)، والزركلي «الأعلام» (٣/ ١٠٨).

سابعًا: عبد الجواد الجنبلاطي:

من علماء الأزهر، ومن شيوخ الإمام العلَّامة أبو الإمداد خليل بن إبراهيم اللَّقَّاني المالكي. وكان من شيوخ محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي التمرتاشي المتوفى سنة (١٠٣٥هـ). وكان من شيوخ محمد بن عتيق الحمصي الشافعي، نزيل مصر، له مؤلفات عديدة، توفي بمصر سنة (١٠٨٨هـ). وذكر المحبِّي أن عبد الجواد الجنبلاطي من شيوخ المصنف[١].

ثامنًا: الشهاب أحمد بن عبد الوارث الصديقي:

لم أقف له على ترجمة. وذكر المحبِّي أنه من شيوخ المصنف[٢].

المطلب الرابع:
العصر الذي عاش فيه المصنف

كانت مدينة القدس موطن المصنف الدَّجاني، وكانت تحت سلطة العثمانيين، ومن المعلوم أن العهد العثماني في فلسطين وبيت المقدس قد استمر أربعة قرون (١٥١٧م ـ ١٩١٧م)، حيث دخل العثمانيون بيت المقدس سنة (٩٢٣هـ) وفق (١٥١٧م) إثر هزيمة المماليك في السنة التي قبلها في معركة «مرج دابق» قرب حلب[٣].

زحف السلطان سليم الأول بجيشه بعد معركة «مرج دابق» فدخل القدس، واستبشر أهلُها بالعثمانيين. وقد قام العثمانيون بأعمالٍ وإصلاحاتٍ كثيرةٍ في القدس، فتمَّ تجديد سورها في عهد السلطان سليمان القانوني سنة (٩٤٦هـ). وجدَّد السلطان سليمان القانوني البرجَ الكائن على يمين الداخل من باب الخليل

---

(١) «خلاصة الأثر»(٣/ ٤٧٥، ٤/ ٣٤).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).

(٣) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦١).

سنة (٩٤٦هـ/ ١٥٣٨م)، وعمَّر بركة السلطان على طريق المحطة، والسبيل الواقع قُبالة البركة المذكورة، والسُّبل الكائنة بباب السلسلة أمام المدرسة التنكزية، وفي طريق الواد، وفي ساحة المسجد الأقصى إلى الشمال من باب شرف الأنبياء، وفي طريق باب الناظر، وبالقرب من باب الأسباط سنة (٩٤٤هـ) والمدرسة الرصاصية بحارة الواد، وقد عمَّر أيضًا قبة الصخرة سنة (٩٥٠هـ) وأعاد تبليطها.

وعلى عهده أُنشئت التكية المعروفة بتكية «خاصكي سلطان» في عقبة المفتي، أنشأتها زوجته الروسية روكسيلانة، وغير ذلك من الأعمال[١].

وفي سنة (٩٣٦هـ) حوَّل السلطان سليمان القانوني مقام النبي داود عليه السلام ـ يقع في الجهة الجنوبية من القدس خارج السور ـ بعد أن كان محطةً للمشعوذين وأهل البدع، إلى مسجدٍ تُقام فيه الصلوات الخمس. وقد عاصر جدُّ المصنف الأعلى الشيخ أحمد الدَّجاني ذلك الأمر، حيث تمَّ ذلك على يديه بالتعاون مع بعض العلماء الآخرين. ويوجد نقشٌ على بلاطةٍ في مسجد ومقام النبي داود، كُتب عليها ما ذكرته سابقًا: [بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجدًا يُذكر فيه اسم الله تعالى، سلطانُ الأنام ناصر دين الإسلام خادم البيت الحرام، منشىء العدل والأمان، السلطان ابن السلطان، السلطان سليمان من آل عثمان، أيد الله الإسلام في حياته، على يد مولانا الشيخ أحمد الدَّجاني والساعي الشيخ محمد الواعظي العجمي أجرى الله على يديه وذويه الخير. بتاريخ ٥ ربيع الأول (٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) والحمد لله وحده][٢].

---

(١) انظر: «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٢) فما بعدها.

(٢) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٥٠٤)، و«بلادنا فلسطين» (ج١٠ ق٢ ص٨ ـ ٩). وقد أوردت أمل الدَّجاني هذا النقش بطريقة فيها اختلاف، فلم تذكر الشيخ أحمد الدَّجاني. انظر: «مسجد ومقام النبي داود» (ص٢٢).

وأصدر سلاطينُ آل عثمان فرماناتٍ ـ الفرمان: قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي (السُّلطان) إبّان الحكم العثماني ـ عديدةٍ خاصة بالأماكن المقدسة في القدس. وكان الباشاوات مُلزَمين بحفظ النظام في منطقة المسجد والتأكد من سلامة الأماكن الدِّينية ونظافتها. وكانت عائداتُ الوقف تُستغل في أعمال الصيانة. وساد الأمن والسلام في كل أرجاء بلاد القدس الشريف.

[وقد زار الرَّحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام (١٦٧٠م) فقال: القدس بلدٌ عظيمة، كائنةٌ على هضبة مرتفعة، هواؤها عليل، وماؤها عذب، وسكانها نضار الوجوه. إنها مهوى أفئدة الكثيرين من الناس، لا من حيث قدسيتها فحسب، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة حاصلاتها أيضًا][1].

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها ٢٤٠ مسجدًا ومصلّىً، و٧ دور للحديث، و١٠ دور للقرآن، و٤٠ مدرسة للبنين، و٦ حمامات، و١٨ سبيلًا للماء، وتكايا لسبعين طريقة صوفية[2].

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها ثمانمائة إمامٍ وواعظ، يعملون في المسجد الأقصى، والمدارس المجاورة، ويتقاضون مرتباتٍ، وكان هناك أيضًا خمسون مؤذنًا، وعددٌ كبير من مرتِّلي القرآن الكريم[3].

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة التركي (أوليا جلبي) زار القدس مرتين؛ الأولى سنة (١٠٥٩هـ وفق ١٦٤٨م)، وكانت هذه الرحلة في حياة المصنف الدَّجاني، حيث سبق أن ذكرتُ أن وفاته كانت سنة (١٠٧١هـ وفق ١٦٦٠م).

والرحلة الثانية كانت في رمضان سنة (١٠٨١هـ وفق ١٦٧٠م)، أي: بعد وفاة المصنف الدَّجاني بحوالي عشر سنوات.

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٨). وانظر أيضًا: «بلادنا فلسطين» (ج١٠ ق٢ ص٥٣).

(٣) http://www.roqyahsh.com/vb/showthread.php?t=37453.

وكانت القدس في تلك الفترة موئلًا للطرق الصوفية، حيث كان فيها تكايا لسبعين طريقةٍ صوفيةٍ، ووفد إليها الصوفيون من بقاعٍ شتى من العالم الإسلامي، كما وصف ذلك الرحالة التركي (أوليا جلبي).

وانتشرت في القدس الزوايا الصوفية [كما كان بالقدس أنواعٌ من المؤسسات التعليمية الصوفية، كالخوانق والرُّبْط والزوايا، وهي بمنزلة مدارس تُدرس فيها أصول الصوفية... وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم ـ كذا ـ مليئةً بالمتصوِّفين، كما برزت عائلاتٌ مقدسيةٌ عُرفت بتصوُّفها، مثل عائلتَيْ العلمي والدَّجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس؛ المولوية والنقشبندية والخلوتية، وكان لها أتباعٌ وزوايا وتكايا، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي: الخوانق، والرُّبْط، والزوايا][1].

المطلب الخامس:
تلاميذه

وقفتُ على اثنين من تلاميذه:

أولهما: ابنهُ صالح:

قال المحبِّي: [صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن علي بن يس الدَّجاني المقدسي، كان من أهل الفضل والأدب، وبيتهم بالقدس بيت علمٍ وتصوف، خرج منهم ناسٌ كثيرٌ من المشاهير، وجدُّهم أحمد بن علي، أحدُ أصحاب سيدي علي بن ميمون، وصاحب سيدي محمد بن عَرَّاق، وكان من كبار الصوفية في زمنه، وله ترجمةٌ واسعةٌ في «الكواكب السائرة» للنجم الغزي، ذكر فيها أشياء من مناقبه وأحواله.

---

(١) «الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني» (ص٢١٥).

وصالح هذا وُلِدَ بالقدس ونشأ بها وقرأ على أبيه محمد الآتي ذكره في أنواع العلوم، ونظَم ونثَر، وكان مقبول الشيمة، لطيف الطبع، حسن العشرة، خلوقًا متوددًا، وكانت وفاته في سنة خمس وخمسين وألف (١٠٥٥هـ)][1].

ثانيهما: الشيخ محمود المعروف بالسالمي:

حيث ورد في المخطوط محل التحقيق «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي»: [قال مصنفها حفظه الله تعالى: هذا آخر ما يسر الله تعالى به من تحرير مسألة المقتدي، وذلك من فضل الله تعالى وبه نهتدي، إلى كل خيرٍ ونقتدي، على يد مصنفها الجاني الحقير أبو الفتح الدَّجاني، لطف به من ليس له ثاني، وصلَّى الله على سيدنا محمد المُنَزل عليه السبع المثاني، ما أثنى عليه ثاني، في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وألف. انتهى.

وقد نجزت هذه النسخة من خط مصنفها المذكور حفظه الله تعالى، على يد تلميذه محمود السالمي، في شهر ربيع الثاني في السنة المذكورة، أحسن الله تعالى ختامها بالخير، آمين يا رب العالمين][2].

وقال المرادي: [محمود المعروف بالسالمي. الشيخ العابد الزاهد كان صالحًا فاضلًا اجتمع به الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، وكانت وفاته في رمضان سنة اثنتين ومائة وألف رحمه الله تعالى][3].

وذكر المرادي أن من تلاميذ الشيخ السالمي، محمد العجلوني ابن خليل بن عبد الغني الجعفري الشافعي العجلوني، نزيل دمشق، الشيخ)العالم الفقيه الزاهد الوَرع، ولد بعجلون في قريةٍ يُقال لها: عين جنَّة، سنة ستين وألف، وبها نشأ، وبعد وفاة والده رحل إلى القدس، واستقام بها

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٤٠).

(٢) (ق ٦/ أ) من النسخة المخطوطة.

(٣) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٢/ ١٤٣).

سنتين، وأخذ بها عن الشيخ محمود السالمي... وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائة وألف[١].

المطلب السادس:
ثناء العلماء عليه

قال المحبِّي: [كان من العلماء الراسخين... وانتفع به خَلقٌ كثير][٢].

المطلب السابع:
صوفيته

كان المصنف الدَّجاني صوفيًّا، فقد نشأ في بيتٍ أهلُهُ من الصوفية، قال المحبِّي: [واشتغل في أواسط عمره بالتصوف؛ أخذه عن جده لأبيه][٣].

وجده كان صوفيًّا كما قال المحبِّي: [محمد بن أحمد الدَّجاني القدسي الشيخ المعمر البركة العارف بالله تعالى مفتي الشافعية بالقدس الشريف... وصام الدهر أزيد من خمسين عامًا. وكان منزويًا عن الناس قليل الاجتماع بهم، غير متصنعٍ في هيئته ولا مباهيًا بملبسه، قليل الكلام، مجذوبًا، وكان للناس فيه اعتقادٌ عظيمٌ][٤].

وكذلك كان جدُّه الأعلى الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي الدَّجاني، من كبار الصوفية، ووصفه المحبِّي بأنه القطب الكبير أحمد الدَّجاني الشافعي المقدسي الشيخ الصالح الزاهد في الدنيا العفيف[٥].

---

(١) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٢/ ١٤٣).
(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).
(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).
(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٦).
(٥) «خلاصة الأثر» (١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

وهو من أصحاب العارف بالله علي بن ميمون المغربي المتوفى سنة (٩١٧هـ)، كما أنه كان من أصحاب الإمام العارف بالله شمس الدِّين محمد بن عَرَّاق الدمشقي المتوفى سنة (٩٣٣هـ)، وقد أخذ عنهما التصوف والعلوم الأخرى[١].

وذكر أن الشيخ شمس الدِّين محمد بن عَرَّاق صنف رسالةً في صفات أولياء الله تعالى، وكان قد سأله في تأليفها تلميذُه الشيخ أحمد الدَّجاني المقدسي. وله رسالة بعنوان: «أوراد الشيخ أحمد الدَّجاني» كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكذلك فإن صالحًا ابن المصنف، كان صوفيًّا كما قال المحبِّي في ترجمته: [كان من أهل الفضل والأدب، وبيتهم بالقدس بيت علمٍ وتصوف، خرج منهم ناسٌ كثيرٌ من المشاهير، وجدهم أحمد بن علي أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون، وصاحب سيدي محمد بن عَرَّاق، وكان من كبار الصوفية في زمنه، وله ترجمةٌ واسعةٌ في «الكواكب السائرة» للنجم الغزي، ذكر فيها أشياء من مناقبه وأحواله][٢].

ومن اللافت للنظر أنه مع كون المصنف الدَّجاني صوفيًّا، إلَّا أنه من منكري البدع والخرافات والمخالفات الواقعة في المسجد الأقصى المبارك، كما هو ظاهر في كتابه «جواهر القلائد في فضل المساجد»، وهذا على خلاف منهج الصوفية، فإنهم غالبًا أهل بدعٍ وخرافاتٍ وخزعبلاتٍ!!!!

---

(١) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٥١٨).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٤٠).

المطلب الثامن:
مؤلفاته

وقفتُ على أربعة مؤلفاتٍ للمصنف الدَّجاني وهي:

*** أولًا: «هداية المُبْتَدِي في مسألة المقتدي»:**

وقفت على نسخةٍ مخطوطةٍ له في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ولا يوجد لها ذكرٌ في المصادر التي ترجمت للمصنف.

وأولها: [الحمد لله الواحد المعبود، الذي ليس بمسبوق، وأصلِّي وأسلم على سيدنا محمد سيد كلِّ مخلوق، وعلى آله وأصحابه الناصرين لدين الحق، والقامعين لأهل الكفر والفسوق، وبعد: فقد كثر السؤالُ عن حال المقتدي بالإمام لعلماء الأنام وأئمة الإسلام، فانشرح الخاطر لإيضاح حاله بحسب ما اطلعت عليه من أقوال العلماء وفهمي القاصر [وسميته هِدايةَ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي][1].

وآخرها: [قال مصنفها حفظه الله تعالى: هذا آخر ما يسر الله تعالى به من تحرير مسألة المقتدي، وذلك من فضل الله تعالى وبه نهتدي، إلى كل خير ونقتدي، على يد مصنفها الجاني الحقير أبو الفتح الدَّجاني، لطف به من ليس له ثاني، وصلَّى الله على سيدنا محمد المنزل عليه السبع المثاني، ما أثنى عليه ثاني، في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وألف. انتهى.

وقد نجزت هذه النسخة من خط مصنفها المذكور حفظه الله تعالى، على يد تلميذه محمود السالمي، في شهر ربيع الثاني في السنة المذكورة، أحسن الله تعالى ختامها بالخير، آمين يا رب العالمين][2].

وعدد أوراقها: ستة، وهي محل الدراسة والتحقيق.

---

(١) (ق٢/أ) من النسخة المخطوطة.

(٢) (ق٦/أ) من النسخة المخطوطة.

*** ثانيًا: «جواهر القلائد في فضل المساجد»:**

كثرةُ البدع والمخالفات التي تقع في المسجد الأقصى المبارك هي السببُ الذي دفع المصنف الدَّجاني لتأليف هذا الكتاب.

قال المصنف أبو الفتح الدَّجاني: [السببُ الداعي لرقم هذه الوريقات، لما رأيتُ من المنكراتِ الموبقات في المساجد، التي هي محرَّماتٌ ومعظَّماتٌ، وعن الفواحش منزَّهات، ورأيتُ أكثرَ ما تكون في المسجد الأقصى المقدس، الذي هو على التقوى مؤسَّس، الذي فيه الحسنة والسيئة مضاعفة، وثالث المساجد المشرَّفة. فلما رأيت ذلك، أخذتني غَيرةُ الإيمان، واشتدَّ بي الكربُ في كل وقتٍ ومكانٍ. وقلت: لا حول ولا قوة إلَّا بالله، هذا الوقتُ الذي أخبر عنه سيدُ ولدِ عدنان ﷺ. وما رأيت أحدًا يساعدني على قمع الشيطان من بيوت الرحمن. وقلت هذا بلاءٌ ولا يقدر عليه إلَّا السلطان أو وكيله في كل حالٍ وزمانٍ].

وذكر المصنف أن تقصير ولاة الأمور في محاربة البدع والمخالفات، كان دافعًا قويًّا لتأليف هذا الكتاب، فقال: [وكلما رفعتُ منكرًا من المنكرات التي تصير في المسجد الأقصى إلى ولاة الأمور لإزالته، ويفوزوا بالأجور، فيأمرون في الحال بإزالته، لكن لا يشددون دائمًا بل يهملونه، وكأنهم يقولون هذا ليس لازمًا، مع أنه وبالٌ عليهم في الدنيا والأخرى، بل كلُّ من رأى منكرًا في المساجد، يجب عليه أن يزيله إن قَدِرَ، وإلَّا رفعه إلى ولاة الأمور، فإنهم بذلك أقوى وأحرى. فلما رأيتُ ولاة الأمور لا يلتفتون إلى إزالة هذه المنكرات التي في المسجد الأقصى بائنات، وما مرادهم إلَّا الدنيا وزهرتها، وينسون الآخرة وزينتها، ويلتهون بالمآكل والمشرب والملبس، عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو بالمسجد الأقصى المقدس. استخرت الله تعالى في جمع شيءٍ مما ورد في احترام المساجد، من الكتاب والسُّنَّة، وبعض أقوال الأئمة، مسمِّيًا له «جواهر القلائد في فضل المساجد»].

ثم ذكر ما ورد في فضائل المسجد الأقصى المبارك، حيث قال: [ثم بعد ذلك أذكر نزرًا قليلًا في فضل المسجد الأقصى، ثم أذكر ما يقع فيه من المنكرات، الذي صار فيه كأنه سُنَّةٌ].

وقدَّم المصنف بين يدي ذلك كلامًا طيبًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيَّن أنه يجب على كل مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ، قادرٍ على إزالة المنكر، أن يزيله بيده أولًا، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعفُ الإيمان. ثم تكلم على درجات تغيير المنكر. وساق الأدلة من الكتاب والسُنَّة والآثار، على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأنكر على أهل بيت المقدس عامةً، وعلى العلماء منهم خاصةً، سكوتهم على انتشار البدع والمنكرات، فقال: [لأنهم ينظرون المنكر في المسجد الأقصى، فلا يتغير له أحدٌ منهم، بل يراه سُنَّةً حسنةً، وكلُّ مَن أمر بإزالته منه؛ يُرَى أنه أتى بمعصية، ويُضحك عليه، ويقال عنه: هذا رجلٌ مجنونٌ أو معتوهٌ، هذا المسجد واسع، هذا مما جرت به العادة فيه، فلا يمكن تغييرهُ، هذا كذا، هذا كذا].

ثم ساق المصنف الأدلةَ على تعظيم المساجد واحترامها.

ومن ثَمَّ شرع المصنف في بيان ما ذكره العلماء من المنكرات التي تُجنَّبُ المساجدُ من وقوعها فيها، فقال: [وهي شيءٌ كثيرٌ، فنقتصر على شيءٍ لا بد من ذكره].

وذكر أولًا كلام القُصَّاص في المسجد الذين يكذبون في أخبارهم، ثم تكلم عن الواعظ المبتدع، والواعظ الشاب المتزينُ للنساء في ثيابه، وأنه يجب منعهُما. ثم قال المصنف: [ويجب منعُ النساء من حضور المساجد للصلاة، ومن مجالس الذكر، إذا خِيفتْ الفتنةُ بهن، واختلطن بالرجال].

ثم تكلم المصنف عن المنكرات تقع في المسجد الأقصى يوم الجمعة حيث حوَّل الناسُ ساحات المسجد إلى سوقٍ، لبيع الأدوية والأطعمة

والتعويذات، وكقيام السُّؤَّال وقراءتهم الأشعار؛ كالكذابين من طُرقية الأطباء، وكأهل الشعوذة والتلبُّسات، وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصَّلون إلى بيعها بالتلبيس على الصبيان.

ثم تكلم المصنف على الأعمال التي يجب تنزيه المسجد منها كالبيع والشراء، وإنشادُ الضالة ونحوها.

ثم تكلم المصنف على التمطيط في الأذان والقراءة بالألحان الخارجة عن الأصل، وعن الذكر لاسم الله تعالى بالأنغام الخارجة عن قانون الشرع، وإنشاد الأشعار والرقص والتصفيق.

ثم تكلم المصنف على اختلاط الرجال والنساء عند الواعظ الذي ينتهكُ حرماتِ الله تعالى، ثم بيَّن المصنف أن الناس في زمانه جعلوا المسجد الأقصى محلاً للحكم، ولكتابة المهور والخلع ولضيافة الختان والأعراس.

ثم تكلم المصنف على عدم اهتمام الناس بنظافة المسجد الأقصى، وإهانته بالبصاق والاستنجاء في صحنه عند الآبار والبرك، وفقهاؤهم يرون هذا المنكر ولا ينكرونه.

ثم تبرأ المصنف بأشد العبارات من سكوت أشباه العلماء على هذه المنكرات، فقال: [والقضاة والعلماء يرونه ولا ينكرونه مع أن لهم القدرة على إزالته، لا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم. أسألك يا الله أن لا تؤاخذني بسوء عملي ولا بما تفعله الجهلة في المسجد الأقصى من المنكرات المهلِكات، لمن لا ينكره ولا يزيله، حيث له قدرة على إزالته بيده. وتعلم يا إلهي أنني لست بما يُفعل في هذا المسجد من المنكرات راضٍ به. وليس لي قدرة على إزالته بيدي، ولا تهلكني بما يفعله المبطلون. ألا لعنة الله على من يرضى به].

ثم فصَّل الكلام على منكرات أخرى تقع في المسجد الأقصى، ثم تحدث

عن أعظم المساجد حرمةً، وهي المسجد الحرام، ثم مسجد المدينة، ثم مسجد بيت المقدس، ثم الجوامع، ثم مساجد المحال، ثم مساجد الشوارع، ثم مساجد البيوت، ثم قال المصنف: [وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى بكتابته من المنكرات التي يمتنع فعلها في المساجد وهو كافٍ إن شاء الله تعالى لمن في قلبه مثقال ذرةٍ من الإيمان. وأما من كان من أصحاب الطغيان، فلا يرى ما سُطِّرَ إلَّا هذيان، لا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي الديّان].

ثم قال المصنف: [وحيث ما علمت يا أخي وعرفته، نشرع لك في ذكر ما قصدناه أولًا: وهو المقصد الأعظم، وهو المنكر الذي يُفعل في المسجد الأقصى... فنذكر لك يا أخي أولًا شيئًا من فضائله، ثم نذكر بعد ذلك المنكراتِ التي تُفعل فيه].

ثم تحدث عن بناء المسجد الأقصى المبارك ومن بناه من الأنبياء، وذكر طرفًا من فضائل المسجد الأقصى المبارك، من النصوص من الكتاب والسُنَّة النبوية.

ثم عاد المصنف للحديث بالتفصيل عن المنكراتِ التي تُفعل في المسجد الأقصى المبارك. حيث قال: [اسمع يا أخي ما أذكره لك من المنكرات التي تُفعل في هذا المسجد المنير، الذي احترمهُ وعظَّمه البشيرُ النذيرُ ﷺ، وهي كثيرةٌ].

ومن المنكرات التي ذكرها: اختلاط النساء بالرجال يوم الجمعة من غير حائلٍ بينهما.

ومنها: اجتماع الرجال والنساء مع الاختلاط في يوم عرفة، من بعد الظهر إلى الغروب، واجتماعهم في هذا اليوم أعظم مما تقدم، ثم لمّا يقاربُ الغروب، يطلع لهم رجلٌ يخطبُ على المنبر الكائن على سطح الصخرة، تشبهًا بأهل عرفة.

ومنها: اجتماع الرجال والنساء في الثامن من شوال، ويسمُّون هذا اليوم بعيد الأبرار.

ومنها: اجتماع الرجال والنساء مع الاختلاط العظيم، في أيامٍ تسمَّى أيام الزوار، وذلك في أواخر شهر آذار وأوائل نيسان، أدهى وأمرّ، وأتعس وأنحس، ويتخذون المسجد في هذه الأيام، دكاكين يبيعون فيها، وكل صاحب سلعةٍ يحمي له بقعةً ويجعل بضاعته فيها، ليبيعها والنساء بينهم. . .إلخ

ومنها: اجتماع الرجال والنساء، مع الاختلاط العظيم ليلة النصف من شعبان.

ومنها ـ ووصفها المصنف بأنها أعظم المصائب؛ وهي ـ: التكلم باللغط والغيبة والنميمة.

ومنها: أنه اتُّخذ مراحًا ومرعًى للغنم ومرتعًا للأولاد والرجال دائمًا يلعبون فيه ويصيحون فيه.

وذكر المصنف خبر زيارة أحد كبار مشايخ الصوفية للمسجد الأقصى، وهو أبو الإسعاد الوفائي، حيث قدِم في سنة خمس وثلاثين وألف لزيارة المسجد الأقصى، فرأى هذه الأحوال المنكرة، فقال للمصنف: [فقال لي: يا شيخ أبو الفتح ما هذه الأحوال القبيحة؟ ما كنت والله أعتقد أن يصير في حرم بيت المقدس، هذا المنكرُ العظيمُ الشنيعُ، الدالُّ على موت قلوب أهلها، وعلى جهل علمائها، وعلى ظلم حكامها، ما فيها قاضٍ وباشا، وما فيها صالحون، ثالثُ المساجد تقع فيه هذه المنكرات، ويُصَرُّ عليها، والله النصارى واليهود يعظمون كنائسهم، يا خسارتنا، يا ضيعتنا، ما ربحنا مقدار ما خسرنا، نحن جئنا لنربح ونفوز بالأجور، خسرنا يا ليتنا لم نجيء].

ثم نقل المصنف عن العلامة ابن حجرٍ رحمه الله تعالى ما يقع من القبائح، ليلة المولد الشريف في مكة المشرَّفة، من اختلاط الرجال والنساء في

المسجد الحرام، على أقبح هيئةٍ وأشنع رؤيةٍ، يتزيَّنَّ بأحسن حليهنَّ وحللهنَّ، ويتطيبن بأطيب طيبهنَّ، ويأتين إلى المسجد، ويختلطن اختلاطًا فاحشًا، يقع في تلك الليلة من المفاسد والقبائح، ما يصمُّ عنه الآذان.

وقد قمتُ بتحقيق كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للمصنف الدَّجاني، ونشرتهُ دارُ البشائر الإسلامية في بيروت.

*** ثالثًا: «العقدُ المُفرَد في حكم الأَمرد»:**

رسالةٌ نسبها له المحبِّي[1]، ونسبها له إسماعيل باشا البغدادي[2].

وهي مطبوعةٌ طبعتين:

الأولى: بتحقيق مازن بن سالم باوزير، نشرتها دار المغني ـ السعودية ـ الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ)، وعدد صفحاتها (٤٨)، ولم أطلع على هذه الطبعة.

الطبعة الثانية: بتحقيق أحمد فريد المزيدي، نشرتها دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ـ لبنان ـ بيروت، ط١، سنة (٢٠٠٤م).

وهي منشورة مع كتابين آخرين هما: «اللباب في الفقه الشافعي» لأبي الحسن الضبِّي المحاملي، المتوفى سنة (٤١٥هـ)، ويليه: «دقائق المنهاج» للإمام النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، ويليهما رسالة «العقد المفرد في حكم الأمرد» للعلامة أبي الفتح محمد بن صالح الدَّجاني الشافعي. ولديَّ نسخة منها.

و«العقد المفرد في حكم الأمرد» عبارةٌ عن رسالةٍ صغيرةِ الحجم، تقع في أربع عشرة صفحة، حسب الطبعة الثانية المذكورة أعلاه من (ص٢١٦ ـ ٢٣٠).

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ٢٨٨).

تناول فيها المصنف الدَّجاني بعض الأحكام المتعلقة بالأمرد، وما ورد فيه من نصوصٍ شرعيةٍ.

والأمرد في اللغة من المَرَد: وهو نقاء الخدين من الشعر، يقال: مَرِدَ الغلام مَرَدًا: إذا طرَّ شاربُهُ ولم تنبت لحيته.

وفي اصطلاح الفقهاء: هو من لم تنبت لحيته، ولم يصل إلى أوان إنباتها في غالب الناس[١]. وتكلم المصنف الدَّجاني عن جريمة اللواط، وعن حكم النظر للأمرد، وصحبته، والخلوة به[٢].

*** رابعًا: «شرح العقد الفريد في علم التوحيد»:**

نسبه إلى المصنف الدَّجاني، إسماعيل باشا البغدادي، وكحَّالة[٣].

وهو شرحٌ على منظومة «العقد الفريد في علم التوحيد» للشيخ سعد الدِّين العلمي؛ وهو محمد بن عمر بن محمد المقدسي، المتوفى سنة (١٠٣٨هـ)[٤]. وعددُ أبياتها ستة وأربعون بيتًا. وما زال الشرحُ مخطوطًا، ويوجد منه نسخةٌ في المكتبة الخالدية، في بيت المقدس، حسبما ورد في فهرس المكتبة الخالدية. أوله: [... الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي تنزه عن الصاحبة والولد... وبعد، فيقول الفقير الجاني الحقير أبو الفتح الدَّجاني... قد طلب مني بعض الأصحاب، من إخواني الطلاب، أن أشرح العقيدة التي نظمها شيخنا الولي الكبير، والعالم العامل النحرير، الشيخ محمد العلمي].

وآخره: [هذا آخر ما يسّر الله به على يد أضعف العباد، وأحوجهم إلى رحمة ربه يوم المعاد، وأفقرهم إلى فضل سيده يوم التناد، الحقير الجاني الفقير

---

(١) «لسان العرب»، مادة: (مَرَد)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/ ٢٥٢).

(٢) انظر: «رسالة العقد المفرد في حكم الأمرد».

(٣) «هدية العارفين» (٢/ ٢٢٨)، و«معجم المصنفين» (٣/ ٣٥٥).

(٤) انظر ترجمته في: المحبِّي «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٨ ـ ٧٩).

أبو الفتح الدَّجاني الراجي... في النصف الأخير من ذي الحجة سنة ست وخمسين وألف، فأسأل المولى بحرمة نبيِّه، وهو أولى أن يعفو عني وينجيني من المهالك، آمين][1].

*** خامسًا: «رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني»:**

وهو جدُّ المصنف الأعلى كما سبق؛ وما زالت مخطوطةً.

ولا يوجد لها ذكرٌ في المصادر التي ترجمت للمصنف.

ويوجد منها نسختان خطيتان في القدس المحتلة:

الأولى: توجد في مكتبة الجامعة العبرية، فهرس مجموعة يهودا، ضمن المجموع رقم (٧٦٠)، وتاريخ نسخها: سنة (١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م)، وعدد أوراقها ١٥٩ ورقة؛ وتقع الرسالة المذكورة في الأوراق: ٧١ ـ ٨٧.

وأولها: [حمدًا لمن أفاض على أوليائه بعوارف المعارف، وصانهم عن الفواحش والمعازف... وبعد؛ فيقول... الفقير أبو الفتح الدَّجاني، ما من نبيٍّ إلَّا له معجزات قاهرة، وما من وليٍّ إلَّا وله كرامات باهرة... وكان ممن أفاض الله عليه بالحِكَم النورانية... القطب الفرد الجامع الرباني سيدي وجدِّي الشيخ أحمد الدَّجاني... لم يتقيد أحدٌ بضبط أحواله بالتسطير بل حفظوها بالصدور... جال في فكرتي جمعها... فأقول... أبتدىء أولًا بسلسلة الطريق... فطريقه... في التلقين ولبس الخرقة عن الشيخ محمد بن عَرَّاق، والشيخ ابن عَرَّاق أخذ عن الشيخ علي بن ميمون... إلخ][2].

وآخرها: [اللَّهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ونالوا في دار

---

(١) «نظمي الجعبة»، فهرس المكتبة الخالدية رقم: (٣٨١) أصول الدين (١/ ٨١٩). تاريخ النسخ: سنة (١٢٤١هـ) في بيت المقدس. عدد الأوراق: (٣٢).

(٢) «رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني» [ق٧٢].

الجِنان أعلى الدرجات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين][1].

وقد حصلتُ على هذه النسخة وطالعتها، فلم أجد فيها إلَّا جمعًا لكرامات جدِّه في حياته وبعد مماته، وذكرَ رسالةً قصيرةً وصَّى بها بنيه في مرض موته. ولم يذكر شيئًا من مؤلفاته.

الثانية: نسخة دار الكتب العبرية ـ دار الكتب الوطنية الإسرائيلية ـ في القدس المحتلة؛ ورقمها: (AP Ar.216) وتاريخ نسخها: سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م)، ولم أطَّلع عليها.

المطلب التاسع:
وفاته

توفي المصنف الدَّجاني في بيت المقدس سنة (١٠٧١هـ) إحدى وسبعين وألف، وفق سنة (١٦٦٠م)، ودفن فيها، قال المحبِّي: [وكان في آخر أمره شرع في قراءة «الجامع الصغير» للسيوطي، فوقف عند حديث: «أتتكم المَنِيَّةُ»، وتوفي رحمه الله رحمة واسعة][2].

❑❑❑

---

(١) «رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني» [ق٨٧/ ب].

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٧٥). وحديث: «**أتتكم المَنِيَّةُ راتبةً لازمةً، إما بشقاوةٍ وإما بسعادةٍ**» هو شطرٌ من حديث «كان رسول الله ﷺ إذا أَنِسَ من أصحابه غفلةً أو غِرَّةً نادى فيهم بصوت رفيع: «**أتتكم المَنِيَّةُ راتبةً لازمةً، إما بشقاوةٍ وإما بسعادةٍ**».
رواه ابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل» من حديث زيد السليمي مرسلًا. كما في «تخريج أحاديث الإحياء» للعراقي (٩/ ٣٤١).
وذكر السيوطي أن ابن أبي الدنيا رواه في ذكر الموت مرسلًا. ورواه البيهقي في «شعب الإيمان». وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» حديث رقم (٨٥).
ومعنى قوله: «**المَنِيَّةُ راتبةً لازمةً**»: المَنِيَّةُ: الموت، راتبةً: أي ثابتةً مستقرةً، لازمةً: أي لا تفارق.

المبحث الثاني

التعريف برسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:
عنوان الرسالة

ورد على غلاف النسخة المخطوطة العنوان كما يلي: «هداية المُبْتَدِي لمسألة المقتدي».

وكذا ورد في مقدمة المصنف: [وسميته: هداية المُبْتَدِي لمسألة المقتدي].

المطلب الثاني:
نسبة الرسالة إلى مؤلفها

لم أقف على مصدرٍ نسب الرسالة إلى مصنفها، سوى ما ورد في النسخة المخطوطة من كلام المصنف، وهو كافٍ في إثبات نسبة الرسالة لمصنفها أبي الفتح الدَّجاني، وخاصةً أن النسخة بخط تلميذه محمود السالمي ونقلها من نسخة المصنف.

المطلب الثالث:
موضوع الرسالة

تناول المصنف في رسالته هذه، مسألة اقتداء المأموم بالإمام في صلاة الجماعة، من حيث وجوب متابعة المأموم لإمامه في أفعال الصلاة، وتكلم عن

نِيَّةِ الاقتداءِ أو الائتمام، وعن متابعة الإمام في أقوال الصلاة، وعن مقارنة الإمام في تكبيرةِ الإحرامِ والسلامِ، ومنعِ متابعةِ الإمامِ إذا تركَ فرضًا من فروض الصلاة، ثم ذكر أن المقتدي له حالتان:

الأولى: أن يكون موافقًا.

والثانيةُ: أن يكون مسبوقًا، ثم بين الأحكام المتعلقة بكلٍ منهما.

وتبين لي من خلال تحقيق هذه الرسالة أن المصنف قد اعتمد اعتمادًا كبيرًا على ما سطَّره فقهيان كبيران من فقهاء الشافعية المتأخرين؛ وهما:

١ ـ شهاب الدين أبو العباس ابن حَجَر الهيتمي، المتوفى سنة (٩٧٤هـ)، من خلال كتابه «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» وهو من الكتب المعتمدة عند الشافعية.

٢ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرمليّ، المتوفى سنة (١٠٠٤هـ)، من خلال كتابه «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، وهو أيضًا من الكتب المعتمدة عند الشافعية.

٣ ـ كما أن المصنف رجع إلى «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، المتوفى سنة (٩٧٧هـ). وهو أيضًا من الكتب المعتمدة عند الشافعية.

٤ ـ ورجع المصنف أيضًا إلى كلام الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، المتوفى سنة (٧٩٤هـ). ولم أقف على مصدر كلام الزركشي.

٥ ـ ورجع المصنف أيضًا إلى «فتاوى الرملي»، وهي للإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي، المتوفى سنة (٩٥٧هـ).

٦ ـ ورجع المصنف أيضًا إلى كلام الشيخ عمر بن رسلان البُلْقِيني، المتوفى سنة (٨٠٥هـ). ونقله الرملي في «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج».

وينبغي أن يُعلم أن المصنف قد اقتصر في رسالته فقط على المذهب الشافعي.

ومما يُؤخذُ على المصنف أن رسالته قد خلت من الأدلة، فلم يذكر أي حديثٍ للرسول ﷺ!

❑❑❑

المبحث الثالث

وصف النسخة المخطوطة ومنهج التحقيق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
وصف النسخة

وجدتُ نسخةً وحيدةً للرسالة ولم أقف على غيرها.

وتوجد هذه النسخة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس، في قسم ترميم المخطوطات برقم مؤقت: (٠٠٨١).

وعنوانها: «هداية المُبْتَدِي لمسألة المقتدي».

وتاريخ تأليفها: أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وألف هجرية.

وأما تاريخ نسخها: ففي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة، كما ورد في النسخة.

وتقع في ستة أوراق.

كُتب على الورقة الأولى عنوان الرسالة «هداية المُبْتَدِي لمسألة المقتدي»، وعليها تملك ورد فيه: [مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ نِعَمِهِ على عبده الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير السيد عبد الله بن أحمد بن أحمد الموقت بالمسجد الأقصى، وذلك في صفر الخير سنة (١١٩٤هـ)، بالشراء الشرعي من الشيخ

شحادة القزاز، القيمة ١ زلطة[١]].

عدد الأسطر (٢١) سطرًا في كل وجهٍ.

نوع الخط: نسخ عثماني واضح.

والمخطوط بحالةٍ حسنةٍ.

أولها:

[بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمدُ لله الواحدِ المعبودِ، الذي ليس بمَسبوقٍ، وأُصلي وأُسلمُ على سيدِنا محمدٍ سيِّدِ كلِّ مخلوقٍ، وعلى آله وأصحابهِ الناصرينَ لدِينِ الحقِّ، والقامعينَ لأهلِ الكُفرِ والفُسوقِ، وبعد:

فقد كثُرَ السؤالُ عن حالِ المقتدي بالإمام لعلماءِ الأنامِ، وأئمةِ الإسلامِ.

فانشرحَ الخاطرُ لإيضاحِ حالهِ، بحسبِ ما اطلعتُّ عليه من أقوالِ العلماء، وفهميَ القاصرِ، وسمَّيتهُ: «هدايةَ المُبْتَدِي لمسألةِ المقتدي».

فأقولُ وبالله المستعانُ وعليه التكلان].

وآخرها: [قال مُصنِّفُها حفظهُ اللهُ تعالى: هذا آخرُ ما يسَّرَ الله تعالى به من تحريرِ مسألةِ المقتدي، وذلك من فضلِ الله تعالى، وبه نهتدي إلى كل خيرٍ ونقتدي، على يدِ مُصنِّفِها، الجاني الحقير أبو الفتح الدَّجاني، لطفَ به من ليس له ثاني، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ، المُنَزَّلِ عليه السبعُ المثاني، ما أثنى عليه ثاني، في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبعٍ وستين وألف. انتهى.

وقد نَجزتْ هذه النسخةُ من خطِّ مُصنِّفِها المذكور؛ حفظهُ الله تعالى، على

---

(١) **الزلطة**: عملة تركية مغشوشة مخلوطة رسميًّا (أي: نحاس بداخلها فضة) قيمتها ٣٠ بارة، وكان تداولها على الغالب في فلسطين. وأصل الكلمة بولونية.

يدِ تلميذهِ محمود السالمي، في شهر ربيع الثاني في السنة المذكورة، أحسن الله تعالى ختامَها بالخير، آمين يا رب العالمين. سنة سبعٍ وستين وألف].

*** ملاحظات على النسخة:**

ـ حالتها جيدة جدًّا.

ـ النسخة كاملة.

ـ استعمل الحبر الأسود، واستعمل الحبر الأحمر في بعض المواضع.

ـ أوراقها مرتبطة بالتعقيبة.

المطلب الثاني:
منهج التحقيق

اتبعتُ في تحقيق هذه الرسالة الخطوات التالية:

١ ـ لما كانت نسخةُ المخطوطة وحيدةً، عزَّزتُ وحدتها بمقابلتها مع موارد المخطوط، ومصادر المؤلِّف الَّتي نقل عنها، مع إثبات الفروق أو النقص، أو إكمال الخلل في الهامش.

٢ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن، مع العناية بضبط علامات التَّرقيم.

٣ ـ أضفتُ بعض العناوين، وجعلتها بين قوسين معكوفين وبخطٍّ أسودٍ غليظٍ، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من أصل الرسالة، وأكتفي بالتنبيه على ذلك هنا.

٤ ـ ضبطتُ الكلمات المشكلة.

٥ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجهِ كلِّ ورقةٍ من أوراق النسخة المخطوطة.

٦ ـ وثَّقتُ أقوال أهل العلم التي نقلها المصنف من مصادرها الأصلية، وعلَّقت على بعض المسائل التي ذكرها المصنف.

٧ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمةً موجزةً، مع ذكر مصادر الترجمة، وذلك في الهامش.

٨ ـ شرحتُ الكلمات الغامضة.

٩ ـ عرَّفتُ بالكتب الواردة في النص.

١٠ ـ وضعتُ صور أوراق النسخة المخطوطة.

١١ ـ وضعتُ فهارس للرسالة؛ وهي:

ـ فهرس الكتب الواردة في الرسالة.

ـ فهرس الأعلام.

ـ فهرس المصادر.

ـ فهرس الموضوعات.

❑❑❑

صور نماذج من المخطوطة

هداية المبتدى لمسئلة المقتدى

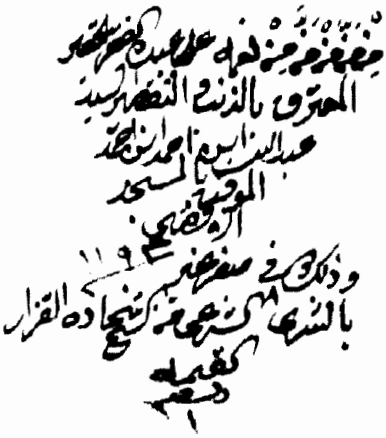

صورة لوحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد المعبود الذي ليس بمسبوق واصلي واسلم على سيدنا محمد سيد كل مخلوق وعلى آله واصحابه الناصرين لدين الحق والقامعين لاهل الكفر والفسوق وبعد فقد كثر السؤال عن حال المقتدي بالامام لعلماء الاعلام وائمة الاسلام فانشرح الخاطر لايضاح حاله بحسب ما اطلعت عليه من اقوال العلماء وفهمي القاصر فاقول وبالله المستعان وعليه التكلان

اعلم ان كل من اراد ان يقتدي بامام يلزمه ان ينوي الاقتداء او الجماعة او الائتمام فان لم ينو هذه فلا يكون مقتديا بالامام وليس له متابعته لانه لم يربط صلاته معه كما هو مذكور في محله ثم اذا صار مقتديا بامامه يلزمه ان يتابعه في افعال الصلاة والاكمل في المتابعة له بان يتاخر ابتداء فعل المأموم عن ابتداء فعل الامام ويتقدم انتهاء فعل الامام على فراغ المأموم من فعله واكمل من ذلك ان يتاخر ابتداء فعل المأموم عن جميع حركة الامام فلا يشرع في فعل حتى يصل الامام لحقيقة الفعل المنتقل اليه وخرج بالافعال الاقوال كالقراءة والتشهد فانه يجوز فيها التقدم والتاخر لكن مع الكراهة وفوتة لفضيلة الجماعة لارتكابه المكروه وقال الزركشي وقال الزركشي ويجري ذلك في سائر المكروهات المتعلقة بالجماعة

بالجماعة وضابطه ان كل فعل مكروه يفعله مع الجماعة من مخالفة مأموريه في الموافقة والمتابعة مفوت للجماعة وهل المراد بالمقارنة المفوتة للجماعة المقارنة في جميع الافعال او تكفي مقارنة البعض قال الزركشي لم يتعرضوا له ويشبه ان المقارنة في ركن واحد لا تفوت ذلك الا فضيلة كل الصلاة بل ما قارن فيه وبه افتى الشيخ الرملي ومشى عليه ابن حجر واما تكبيرة الاحرام فتضر المقارنة فيها او في بعضها حتى انه لو شك في ذلك في اثنائها او بعدها ولم يتذكر عن قرب او ظن التاخر فبان خلافه لم تنعقد صلاته فلا تنعقد صلاته حتى يتاخر جميع تكبيرته عن جميع تكبيرة الامام يقينا لان الاقتداء به قبل ذلك اقتداء بمن ليس في صلاة اذ لا يتبين دخوله فيها الا بتمام تكبيرة الاحرام وكذلك المقارنة في السلام كما صرح به الرملي في شرح المنهاج وكذلك الشيخ الخطيب مثل المقارنة في تكبيرة الاحرام سواء بسواء الا ان ينوي مفارقة امامه قبل المقارنة والا تبطل صلاته يؤخذ من قولنا في افعال الصلاة ان الامام اذا ترك فرضا من فروض الصلاة لم يتابعه في تركه لانه ان تعين الترك بطلت صلاته والا لم يعتد بفعله ثم هذا المقتدي له حالتان الاولى ان يكون موافقا وهو من ادرك من قيام الامام زمنا يسع الفاتحة بالنسبة الى القراءة المعتدلة لا لقراءة الامام

في بعضها

صورة اللوحة الأولى

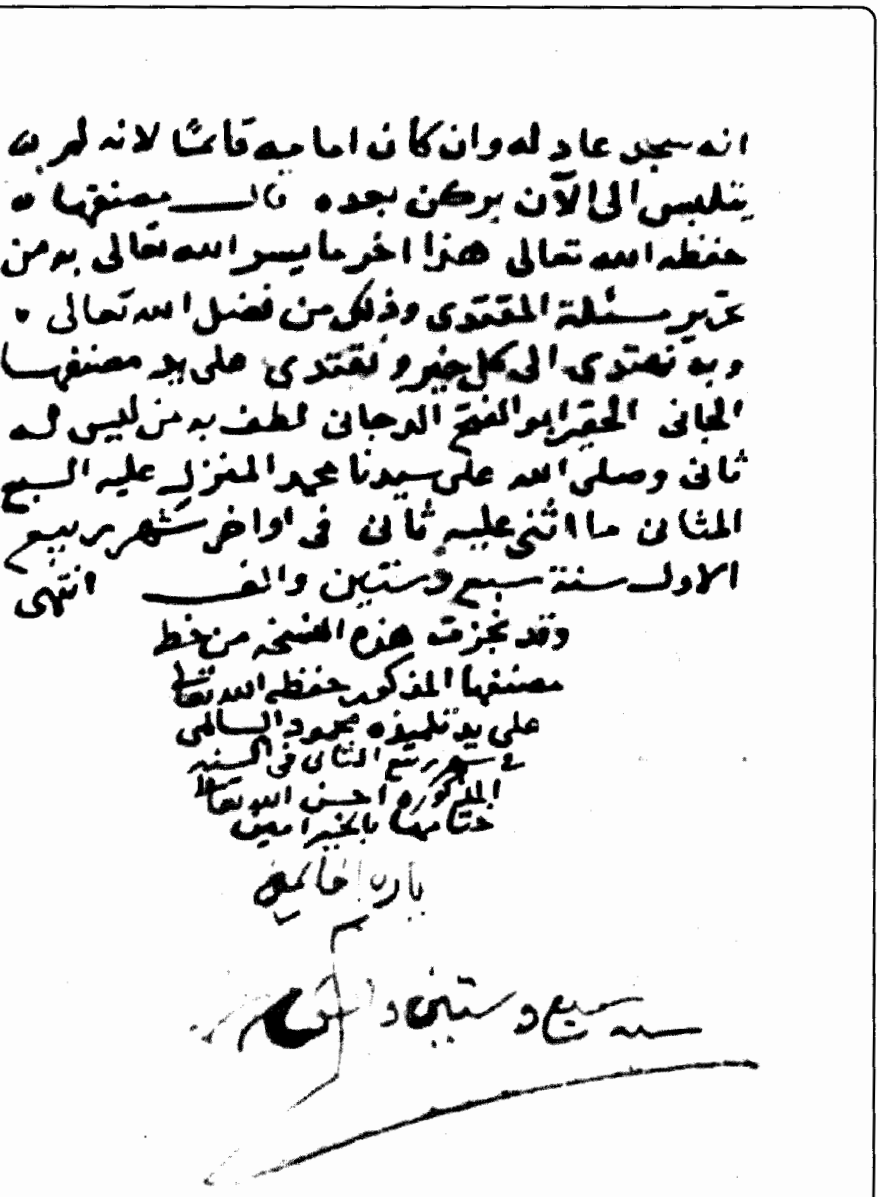

صورة اللوحة الأخيرة

هداية المبتدي لمسألة المقتدي

للشيخ محمد بن صالح الدجاني المقدسي

(المتوفى سنة ١٠٧١ هـ)

رحمه الله تعالى

قدم لها وحققها وعلق عليها

للأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الواحدِ المعبودِ، الذي ليس بمَسبوقٍ، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على سيدِنا محمدٍ سيِّدِ كلِّ مخلوقٍ، وعلى آله وأصحابهِ الناصرينَ لدِينِ الحقِّ، والقامعينَ لأهلِ الكُفرِ والفُسوقِ، **وبعد**:

فقد كثُرَ السؤالُ عن حالِ المقتدي[1] بالإمام لعلماءِ الأنامِ، وأئمةِ الإسلامِ، فانشرحَ الخاطرُ لإيضاحِ حالهِ، بحسبِ ما اطلعتُّ عليه من أقوالِ العلماء، وفهميَ القاصرِ، وسمَّيتهُ: «**هدايةَ المُبْتَدِي لمسألةِ المقتدي**».

فأقولُ وبالله المستعانُ وعليه التكلان:

[نِيَّةُ الاقتداءِ أو الائتمام بالإمام]

اعلم أن كلّ من أرادَ أن يقتديَ بإمامٍ يلزمهُ أن ينويَ الاقتداءَ أو الجماعةَ أو الائتمامَ[2]، فإن لم يَنوِ هذهِ، فلا يكونُ مقتديًا بالإمام، وليس له متابعتُهُ؛

---

(١) **المقتدي**: من الاقتداء، وهو اتباعُ المؤتم الإمامَ في أفعال الصلاة، أو هو ربط صلاة المؤتم بالإمام بشروطٍ خاصةٍ جاء بها الشرع، وبيَّنها الفقهاء. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/ ١٩).

(٢) تلزم المؤتم نية الاقتداء بالإمام باتفاق المذاهب. انظر: «الطحطاوي على مراقي الفلاح» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«بدائع الصنائع» (١/ ١٣٨، ١٤٦)، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٨)، و«المهذب» (١/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«جواهر الإكليل» (١/ ٧٨)، و«المغني» (٢/ ٣٥، ٥٣، ٥٤).

لأنه لم يربطْ صلاتَهُ معه كما هو مذكور في مَحله[١].

ثم إذا صار مقتديًا به يلزمهُ[٢] أن يتابعَهُ في أفعالِ الصلاة[٣].

والأكملُ في المتابعةِ له، بأن يتأخرَ ابتداءُ فعلِ المأمومِ عن ابتداءِ فعلِ الإمامِ، ويتقدمَ انتهاءُ فعلِ الإمامِ على فراغِ المأموم من فعلِهِ[٤].

---

(١) اختلف الفقهاء في ارتباط صلاة المأموم بالإمام على أقوال، انظرها في: «القواعد النورانية» (ص١٢١)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٣/ ٣٧٢)، و«فتح الباري» (٢/ ٣٢٩).

(٢) يجب على المأموم أن يتابع إمامه في كل أفعال الصلاة ما لم يخل بشيءٍ منها؛ لقول رسولِ الله ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ**» رواه البخاري ومسلم. قال الإمام النووي في شرح الحديث: [وفيه وجوب متابعة المأموم لإمامه في التكبير والقيام والقعود والركوع والسجود. وأنه يفعلها بعد المأموم ـ كذا والصواب «بعد الإمام» ـ فيكبر تكبيرة الإحرام بعد فراغ الإمام منها، فإن شرع فيها قبل فراغ الإمام منها لم تنعقدْ صلاتُهُ، ويركع بعد شروع الإمام في الركوع وقبل رفعه منه، فإن قارنه أو سبقه، فقد أساء، ولكن لا تبطل صلاتهُ، وكذا السجود، ويسلِّم بعد فراغ الإمام من السلام، فإن سلَّم قبله بطلت صلاتهُ إلَّا أن ينوي المفارقة، ففيه خلافٌ مشهورٌ، وإن سلَّم معه لا قبله ولا بعده، فقد أساء]. «شرح النووي على صحيح مسلم» (٤/ ١٣٢).

(٣) **المتابعة** هي: شروع المأموم بالفعل بعد شروع إمامه من غير تخلفٍ وبدون موافقةٍ. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٣٣٣)، و«الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي» (١/ ٣٤١)، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٥)، و«روضة الطالبين» (١/ ٤٧٣)، و«كشاف القناع» (٣/ ١٧٠).

(٤) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٥) وما بعدها، و«الحضرمية» (ص٧١)، و«المهذب» (١/ ٩٦).

وأكملُ من ذلك أن يتأخرَ ابتداءُ فعلِ المأمومِ عن جميعِ حركةِ الإمامِ، فلا يشرعُ في فعلٍ حتى يصلَ الإمامُ لحقيقةِ الفعلِ المنتقلِ إليه[١].

وخرجَ بالأفعال الأقوالُ؛ كالقراءةِ والتشهدِ[٢]، فإنه يجوز فيها التقدمُ والتأخرُ، لكن مع الكراهةِ[٣]، ومفوِّتةً لفضيلةِ الجماعة لارتكابِهِ المكروهَ[٤].

وقال الزركشي[٥]: «ويجري ذلك في سائرِ المكروهاتِ المتعلقةِ[٦] بالجماعة.

وضابطُهُ: أن كلَّ فعلٍ مكروهٍ يفعلُهُ مع الجماعةِ من مخالفةِ مأمورٍ به في الموافقةِ والمتابعةِ مفوِّتٌ للجماعة»[٧].

---

(١) انظر: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٠)، و«تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٠).

(٢) احتج الشافعية على ذلك بقوله ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبَّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا**» رواه البخاري ومسلم. وانظر: «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٠).

(٣) السنةُ هي متابعة الإمام في الأقوال أيضًا، لقول النبي ﷺ في الحديث: «**فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر**» رواه أحمد وأبو داوود، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٢/ ١٢١).

(٤) انظر: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٠).

(٥) **الزركشي** هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين الشافعي، فقيه وأصولي. ولد في مصر سنة (٧٤٥هـ)، له تصانيف كثيرة؛ منها: «البحر المحيط في أصول الفقه»، و«إعلام الساجد بأحكام المساجد» وغيرها. توفي في مصر سنة (٧٩٤هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ٤٧٩)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٦٠).

(٦) نهاية (ق٢/أ).

(٧) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (٣/ ٣٠٢)، و«أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (١/ ٢٢٨)، و«حاشية الجمل على شرح المنهج» (١/ ٥١٣).

وهل المرادُ بالمقارنةِ المفوِّتةِ للجماعةِ المقارنةُ في جميعِ الأفعالِ أو في بعضها؟

قال الزركشي: «لم يتعرضوا له. ويشبه أن المقارنةَ في ركنٍ واحدٍ لا تُفوِّتُ ذلك، أي فضيلةَ كلِّ الصلاة، بل ما قارنَ فيه، وبه أفتى الشيخُ الرملي[1]، ومشى عليه ابنُ حَجَرٍ[2].

[المقارنةُ في تكبيرةِ الإحرامِ والسلامِ]

وأما تكبيرةُ الإحرامِ فتضرُّ المقارنةُ فيها[3]، أو في بعضها؛ حتى إنه لو شكَّ في ذلك في أثنائها، أو بعدها ولم يتذكرْ عن قُربٍ، أو ظنَّ التأخرَ فبانَ خِلافهُ لم تنعقدْ صلاتهُ، فلا تنعقدْ صلاتهُ حتى تتأخرَ جميعُ تكبيرتهِ عن جميعِ تكبيرةِ الإمام يقينًا؛ لأن الاقتداءَ به قبلَ ذلك اقتداءٌ بمَنْ ليس في صلاةٍ،

---

(١) انظر: «فتاوى الرملي» (١/ ٢٥١).
والرملي هو: الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي، من كتبه: «فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد»، و«الفتاوى» أو «فتاوى الرملي» والذي جمعها ابنه شمس الدين محمد، توفي شهاب الدين سنة (٩٥٧هـ). انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٨/ ٣٥٦).

(٢) **ابن حَجَر الهيتمي** هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، له تصانيف كثيرة؛ منها: «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج»، و«الزواجر عن اقتراف الكبائر»، و«الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان». ولد سنة (٩٠٩هـ)، وتوفي سنة (٩٧٤هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٥٢). وانظر: قوله في: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٤١).

(٣) اتفق الفقهاء على أنه إذا تقدم المأمومُ إمامَه في تكبيرة الإحرام لم يصح الاقتداءُ به أصلًا، لعدم صحة البناء. انظر: «بدائع الصنائع» (١/ ٢٠٠)، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٢)، و«الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي» =

إذ لا يتبينُ دخولُه فيها إلَّا بتمامِ تكبيرةِ الإحرامِ[١].

وكذلك المقارنةُ في السلام ـ كما صرح به الرملي[٢] في «شرح المنهاج»[٣]، وكذلك الشيخ الخطيب[٤] ـ مثلَ المقارنةِ في تكبيرةِ الإحرامِ سواءً

= (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، و«كشاف القناع» (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(١) قال جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة، وهو رواية عن أبي يوسف من الحنفية: إن مقارنة المأموم للإمام في تكبيرة الإحرام تضرُّ بالاقتداء وتبطل صلاة المقتدي، عمدًا كان أو سهوًا، لحديث: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا**». ولا تضرُّ مقارنةُ تكبيرة المقتدي لتكبير الإمام عند أبي حنيفة، كما في «بدائع الصنائع» (١/ ٢٠٠). وانظر: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٢)، و«تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤١)، و«المجموع» (٤/ ١٣٠)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/ ٣٠).

(٢) **الرملي** هو: شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرمليّ، فقيهٌ شافعيٌّ، من رملة المنوفية بمصر، ولد بمصر سنة (٩١٩هـ). يقال له: الشافعي الصغير. من كتبه: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، وجمع فتاوى والده شهاب الدين المعروفة بـ«فتاوى الرملي». توفي بالقاهرة سنة (١٠٠٤هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ١٢٠)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٦١).

(٣) انظر: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٢). وكتاب «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» هو شرح لكتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي. انظر: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل الباباني (٤/ ٥٨٧).

(٤) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٥٠٦)، و«الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» للخطيب الشربيني (١/ ١٧٠)، و«تحفة الحبيب على شرح الخطيب» (٢/ ١٥٣).

والخطيب هو: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني. فقيه شافعيّ، من أهل القاهرة. له تصانيف؛ منها: «السراج المنير»، و«الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع»، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للنووي. توفي سنة (٩٧٧هـ). انظر: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٣/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٦٩).

بسواءٍ، إلَّا أن ينوي مفارقةَ إمامِهِ[١] قبل المقارنةِ، وإلَّا تبطلُ صلاتُهُ.

[عدمُ متابعةِ الإمامِ إذا تركَ فرضًا]

تَنبيهٌ:

يُؤخذُ من قولنا في أفعالِ الصلاةِ، أن الإمامَ إذا تركَ فرضًا من فروضِ الصلاةِ لم يتابعهُ في تركهِ؛ لأنه إن تعمَّدَ التركَ بطُلت صلاتُهُ، وإلَّا لم يُعتدَّ بفعلهِ[٢].

[حالاتُ المقتدي في الصلاة]

ثم هذا المقتدي له حالتان:

الأولى: أن يكون موافقًا؛ وهو مَنْ أدركَ من قيامِ الإمامِ زمنًا يَسَعُ الفاتحةَ بالنسبة إلى القراءةِ المعتدلة، لا لقراءةِ الإمامِ[٣]، ولا لقراءةِ نفسهِ، فإنه يُكرهُ له أن يتخلَّفَ عن إمامهِ بركنٍ فعليٍّ قصيرٍ أو طويلٍ من غير عذرٍ[٤]، فإن تَخلَّفَ عنه بركنٍ من غير عذرٍ، ولو مع العلمِ والتعمُّدِ، بأن فرغَ الإمامُ منه، والمأمومُ في ركنٍ قبله، لم تبطلْ صلاتُهُ[٥]، أو تَخلَّفَ بركنَيْن فعليين متواليين، بأن فرغَ

---

(١) المراد بمفارقة الإمام في صلاة الجماعة تركُ أحد المصلين صلاة الجماعة وإكمالها وحده. وذهب جمهور الفقهاء ـ المالكية والشافعية والحنابلة ـ إلى أنه يجوز للمأموم أن يفارق صلاة الجماعة وينوي الانفراد إذا كان ذلك لعذرٍ، ولم يجز الحنفية المفارقة مطلقًا ولو بعذر. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٧/ ٢٤٥).

(٢) وهذا باتفاق الفقهاء، انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٥)، و«تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٣٩)، و«الشرح الكبير» للدردير (١/ ٣٠١).

(٣) نهاية (ق٢/ ب).

(٤) انظر: «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٠).

(٥) انظر: «بداية المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٤٠٩).

الإمامُ منهما وهو فيما قبلهما، بأن ابتدأ الإمامُ الهويَ للسجودِ بحيث إن زالَ عن القيامِ وصار إلى السجودِ أقرب، ولم يكن عذرٌ؛ كأن تَخلَّف لنحو قراءةِ السورةِ أو لجلسةِ الاستراحةِ[١]، أو تخلف لقراءةِ الفاتحةِ التي تعمَّدَ تركَها حتى ركعَ الإمامُ، كما ذكره ابن حَجَرٍ في «شرحه»[٢]، بطُلتْ صلاتُهُ؛ لفُحشِ المخالفةِ، ولتقصيرِهِ بهذا الجلوسِ الذي لم يُطلبْ منه[٣].

وأما تَخلُّفهُ لإتمامِ التشهدِ الأولِ، فالشيخُ الرمليُّ يقول: إنه يُتمُّهُ ويكون معذورًا[٤]، والشيخُ ابن حَجَرٍ يخالفه ويقول: لا يُتمُّهُ[٥].

هذا مفهومُ ما في شرحهما رحمة الله تعالى عليهما.

فإن كان له عذرٌ؛ بأن أسرعَ الإمامُ قراءتهُ والمقتدي بطيءُ القراءةِ لعَجْزٍ خَلْقيٍ، لا لوسوسةٍ[٦] ظاهرةٍ طالَ زمنُها عُرفًا.

---

(١) **جلسة الاستراحةِ** هي: جلسةٌ خفيفةٌ يجلسها المصلي بعد الفراغ من السجدة الثانية من الركعة الأولى قبل النهوض إلى الركعة الثانية، وبعد الفراغ من السجدة الثانية، من الركعة الثالثة، قبل النهوض إلى الركعة الرابعة. «فقه السنة» (١/ ١٦٩)، وانظر في مشروعيتها: «صفة صلاة رسول الله ﷺ» (١/ ٤٤)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/ ٢٦٩)، و«الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ» (٢/ ٨٦).

(٢) انظر: «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٣).

(٣) انظر: «بداية المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٤١٠).

(٤) قال الرملي: وقول جمعٍ إن تخلفه لإتمام التشهد مطلوب فيكون كالموافق: أي المعذور هو الأوجه. «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٤).

(٥) انظر: «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٣)

(٦) **الوسوسة** هي: ما يقع في النفس مما ينشأ من المبالغة في الاحتياط والتورع حتى إن الموسوس ليفعل الشيء، ثم تغلبه نفسهُ فيعتقد أنه لم يفعله فيعيدهُ مرارًا وتكرارًا، وقد يصل إلى حدٍّ أن يكون الشخص مغلوبًا على عقله. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤٣/ ١٤٧).

وقال الشيخُ ابن حَجَرٍ رحمه الله تعالى: «وينبغي في وسوسةٍ صارت كالخَلْقيةِ ـ بحيث يقطعُ كلٌّ من رآه بأنه لا يُمكنه تركُها ـ أن يأتيَ فيه ما في بطيءِ الحركة، أو كان منتظرًا سكتةَ إمامِهِ ليقرأَ الفاتحةَ فيها فركع عقبها، أو سها عنها حتى ركعَ إمامُهُ.

أما المتخلفُ لوسوسةٍ ظاهرةٍ طالَ زمنُها عُرْفًا، فلا يسقطْ عنه شيءٌ منها، كتعمُّدِهِ تركَها[1]، فله التَخَلُّفَ لإتمامِها إلى أن يُقربَ إمامُهُ من فراغِ الركن الثاني، فيتعينُ عليه مفارقتُهُ إن بقيَ عليه شيءٌ منها؛ لإتمامِهِ، ولبطلانِ صلاتهِ بشروعِ الإمامِ فيما بعده.

وسواءٌ استمرتْ وسوستُهُ بعد ركوعِ إمامِهِ أو تركَها بعده؛ إذ تفويتُ إكمالِها قبلَ ركوعِ إمامِهِ نشأَ من تقصيرِهِ بترديدِهِ الكلماتِ من غير بُطيء خَلْقيٍّ في لسانِهِ، سواءٌ نشأَ ذلك من تقصيرِهِ في التَّعَلُّمِ، أم من شكِّهِ في إتمامِ الحروفِ، فلا يُفيده تركهُ بعد ركوعِ إمامِهِ رفعُ ذلك التقصيرِ»[2].

هذا ما استوجَهَهُ الشهابُ ابن حَجَرٍ، والشمسُ الرمليُّ[3] رحمهما الله تعالى[4].

قال الشيخُ الرمليُّ: «لو نام في تشهدِهِ الأولِ مُتمكنًا ثم انتبهَ، فوجدَ إمامَهُ راكعًا، قامَ وقرأَ وجرى على نَظمِ صلاتهِ، ما لم يُسبقْ بأكثرَ من ثلاثةِ أركانٍ طويلةٍ كالناسي»[5]؛ خلافًا للشهابِ ابن حَجَرٍ فإنه قال: «الأوجهُ أنه كمَنْ تخلَّفَ لزحمةٍ أو بُطيء حركةٍ»[6]؛ أي فلا تلزمهُ القراءةُ إذا قام ورأى إمامَهُ

---

(١) نهاية (ق٣/ أ).

(٢) «تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٥).

(٣) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٤).

(٤) انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

(٥) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٥). وانظر: «فتاوى الرملي» (١/ ٢٢٥).

(٦) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٣٤٦).

راكعًا، بل يركعُ مع إمامِهِ، ويتحملُ عنه إمامُهُ الفاتحةَ، فإذا وُجدَ عذرٌ من الأعذارِ المذكورةِ، وركعَ إمامُهُ قبلَ إتمامهِ الفاتحةَ، فإنه يجبُ عليه إتمامُها، ويسعى خلفَ إمامهِ على ترتيبِ صلاةِ نفسهِ، ما لم يُسبقْ بأكثرَ من ثلاثةِ أركانٍ طويلةٍ، فلا يُحسبُ الاعتدالُ ولا الجلوسُ بين السجدتين؛ لأنهما قصيران، والمرادُ بالأكثر المذكور في السَّبقِّ؛ أن ينتهيَ الإمامُ إلى[1] الرابع، كأن تخلَّفَ في الركوعِ والسجدتين، والإمامُ في القيامِ، فهذه ثلاثةُ أركانٍ طويلةٍ، فلو كان السَّبقُ بأربعةِ أركانٍ والإمام في الخامسِ، كأن تخلَّفَ بالركوعِ والسجدتين والقيامِ، والإمامُ حينئذٍ في الركوعِ، بطُلتْ صلاتُهُ، قاله البُلْقِيني[2].

«فإن سُبِقَ بأكثرَ مما ذُكرَ بأن لم يفرغْ من الفاتحةِ إلَّا والإمامُ قائمٌ عن السجودِ، أو جالسٌ للتشهدِ، يلزمهُ حتمًا أن يَتبعهُ إن لم ينوِ مفارَقتَهُ فيما هو فيه، إذ لو سعى على ترتيبِ نفسهِ لكانَ فيه مخالفةٌ فاحشةٌ؛ ولهذا تبطلُ به من عالمٍ عامدٍ، ثم يتداركُ ما فاته بعد سلامِ الإمامِ.

ولو اشتغلَ بدعاءِ الافتتاحِ مثلًا وقد ركعَ إمامُهُ، ولم يُتمَّ الفاتحةَ، فمعذورٌ في تخلُّفِه لإتمامها؛ كبطيءِ القراءةِ[3].

وظاهرُ كلامهم هنا عُذْرُهُ، وإن لم يُندبْ في حقِّهِ دُعاءُ الافتتاحِ، بأن ظنَّ أنه لا يُدركُ الفاتحةَ لو اشتغلَ به.

---

(١) نهاية (ق٣/ ب).

(٢) هو: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البُلْقِيني المصري الشافعيّ، ولد في بلقِينة (من غربية مصر) سنة (٧٢٤هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٥هـ). من كتبه: «تصحيح المنهاج»، و«الملمات برد المهمات»، و«محاسن الاصطلاح» وغيرها. انظر: «الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٦).

(٣) نقله الرملي في «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٧)، ولعل كلام البلقيني في كتابه «تصحيح المنهاج» وما زال مخطوطًا فيما أعلم. وانظر: «بداية المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٤١١).

ويُفرق بينهُ وبين من تركَ الفاتحةَ عمدًا؛ بأنَّ هنا شائبةَ شبهةٍ، لاشتغالهِ بسنةٍ عن فرضٍ، قاله الشهابُ ابن حَجَرٍ[١]، والشمسُ الرمليُّ[٢] رحمهما الله تعالى.

[حكمُ التقدمِ على الإمامِ بركنٍ فعليٍّ]

ويحرمُ على المقتدي أن يتقدمَ إمامَهُ بركنٍ فعليٍّ أو أقلَّ من ركنٍ أو بأكثر منه، ولا تبطلُ بهذا التقدم صلاتُهُ وإن كان عامدًا عالمًا[٣]؛ لقلةِ المُخالفةِ[٤]، وله انتظارُهُ في سبقهِ به، كأن ركعَ قبلهُ، ويُسنُّ له الرجوعُ إليه ليركعَ معه إن كان مُتعمِّدًا للسَّبقِ؛ جَبرًا لما فاته[٥].

فإن كان ساهيًا به فهو[٦] مُخيرٌ بين انتظارهِ والعَودِ.

ولو تقدمَّ على إمامِهِ بركنين فعليَّين متواليين، سواءً كانا طويلين أو قصيرين، بطُلتْ صلاتُهُ، إن كان عالمًا عامدًا بتحريمهِ للمخالفةِ الفاحشةِ[٧].

---

(١) «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٣).

(٢) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٨).

(٣) يدل على التحريم قول رسول الله ﷺ: «**لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف**» رواه مسلم، وقوله ﷺ: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**» رواه مسلم. قال الحافظ ابن حجر: «وظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الإمام لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات، وبذلك جزم النووي في «شرح المهذب»، ومع القول بالتحريم فالجمهور على أن فاعله يأثم وتجزىء صلاته، وعن ابن عمر: تبطل، وبه قال أحمد في رواية، وأهل الظاهر بناءً على أن النهي يقتضي الفساد». «فتح الباري» (٣/ ٢٩)، وانظر: «مشكاة المصابيح» (٤/ ١٩٧)، و«نيل الأوطار» (٣/ ١٧٢)، و«المغني» (١/ ٦٠١).

(٤) «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥٦).

(٥) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٥).

(٦) نهاية (ق٤/أ).

(٧) «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥٥)، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٣٢).

أما إذا كان ناسيًا أو جاهلًا، فإنه لا يضرُّ، غير أنه لا يُعتدُّ به، فإن لم يَعُدْ للإتيانِ بهما مع إمامِهِ، لسهوهِ أو جهلهِ، أتى بعد سلامِ الإمامِ بركعةٍ، وإلَّا أعادها[١].

وصورةُ التقدمِ بهما أن يركعَ ويعتدلَ ثم يهوي للسجودِ مثلًا والإمامُ قائمٌ، أو يركعَ قبل الإمامِ، فلما أرادَ أن يرفعَ سجدَ فلم يجتمعْ معه لا في الركوعِ ولا في الاعتدالِ[٢].

ويُفرقُ بين التقدمِ والتخلفِ بأنَّ التقدمَ أفحشُ[٣]، ومِنْ ثمَّ حَرُمَ بركنٍ إن علمَ وتَعمَّدَ، بخلافِ التخلُّفِ به، فإنه مكروهٌ كما تقدمَ.

الحالةُ الثانيةُ: أن يكون مسبوقًا؛ وهو الذي لم يُدركْ زمنًا يَسَعُ قراءةَ الفاتحةِ مع إمامِهِ، حتى لو شكَّ أَهوَ مسبوقٌ أو موافقٌ[٤] لزمهُ الاحتياطُ، فيتخلَّفُ لإتمامِ الفاتحةِ؛ لأنَّ إسقاطَها رُخصةٌ، ولا يُصار إليه إلَّا بيقينٍ[٥].

قال الشيخُ الرمليُّ: «ويُدركُ الركعةَ ما لم يُسبقْ بأكثرَ من ثلاثةِ أركانٍ طويلةٍ، فإن سُبِقَ به تابعهُ فيما هو فيه، ثم يأتي بركعةٍ بعد سلامِهِ»[٦] كما أفتى به والدُهُ[٧].

وابنُ حَجَرٍ يخالف في ذلك، فليُراجعْ «شرحُهُ على المنهاجِ»[٨].

---

(١) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٣٢).
(٢) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦).
(٣) انظر: «حاشية البجيرمي على المنهج» (٤/ ٤٦٢)، و«حاشية الجمل على المنهج» (٣/ ٧٥١).
(٤) في المخطوط: «مواقف» وهو خطأ.
(٥) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٢٥٥).
(٦) انظر: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٢٧).
(٧) انظر: «فتاوى الرملي» (١/ ٢٢٥).
(٨) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٦).

فإن كان مسبوقًا وركعَ إمامُهُ قبلَ إتمامِهِ الفاتحةَ، أو عَقِبَ تَحَرُّمِهِ، ركعَ[١] معه؛ لأنه لم يُدركْ سوى ما قرأَهُ معه[٢].

وإن أدركَهُ قبلَ قيامِهِ عن أقلِّ الركوعِ[٣] فهو مُدركٌ للركعةِ، فيتحملُ عنه إمامُهُ ما بقيَ منها، كما يتحملُ عنه جميعَها لو أدركَهُ راكعًا[٤].

فإن تخلَّفَ بعد قراءةِ ما أدركَهُ من الفاتحةِ، لإتمامِها وفاتهُ الركوعُ معه، وأدركَهُ في الاعتدالِ، بطُلتْ ركعتُهُ، وتخلُّفُهُ بغير عُذرٍ مكروهٌ.

وإن أدركَ إمامَهُ في الركوعِ؛ لأن المطلوبَ منه في هذه الحالةِ عدمُ التخلِّفِ لقراءةِ الفاتحةِ أو إتمامِها.

ولا يشتغلُ بالافتتاحِ والتعوذِ عقبَ تَحَرُّمِهِ[٥]، أي فلا يُسَنُّ في حقهِ ذلك، بل يَشْرَعُ في قراءةِ الفاتحةِ، فإن اشتغلَ بدعاءِ الافتتاحِ أو التعوذِ، أو لم يشتغلْ بشيءٍ، بأن سكتَ زمنًا بعد تَحَرُّمِهِ، وقبل قراءته وهو عالمٌ بأن واجبَهُ الفاتحةُ، لزمهُ قراءةٌ من الفاتحةِ، سواء أَعلمَ أنه يُدركُ الإمامَ قبل سجودهِ أم لا، بقدْرِ حروفهِ في ظنِّهِ، أو بقدْرِ زمنِ سكوتهِ لتقصيرهِ، لأنه عَدَلَ عن الفرضِ إلى غيره[٦].

---

(١) نهاية (ق٤/ب).

(٢) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٩)، و«بداية المحتاج في شرح المنهاج» (١/ ٤١٢).

(٣) أقلُّ الركوع كما قال الإمام النووي: «قال أصحابنا: أقله أن ينحني بحيث تنال راحتاه ركبتيه لو أراد وضعهما عليهما، ولا يجزيه دون هذا بلا خلاف عندنا، وهذا عند اعتدال الخلقة وسلامة اليدين والركبتين». «المجموع» (٣/ ٤٠٨)، وانظر: «الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ٨٦١ ـ ٨٦٢).

(٤) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٤٩).

(٥) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥١)، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٢/ ٢٣٠).

(٦) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥٠).

ومتى ركعَ قبل وفاءِ ما لزمهُ عامدًا عالمًا بطُلتْ صلاتُهُ، فإن ركعَ إمامهُ وهو متخلِّفٌ لما لزمهُ، وقامَ من ركوعهِ فاتتهُ الركعةُ.

فإن فرغَ من قراءةِ ما لزمهُ الإتيانُ به، قبل هويِّ إمامِهِ لسجودهِ وافقهُ، ولا يركعُ وإلَّا بطُلتْ صلاتُهُ، إن كان عالمًا عامدًا، وإن[١] لم يفرغْ من قراءةِ ما لزمهُ، وقد أرادَ الإمامُ الهويَّ للسجودِ، فلا مُخَلِّصَ له إلَّا بنيةِ المفارقةِ؛ لأنه تعارضَ في حقِّهِ وجوبُ وفاءِ ما لزمَهُ، وبُطلانُ صلاتِهِ بهوي الإمامِ للسجودِ، لكونه متخلِّفًا بغيرِ عذرٍ، فتتعينُ عليه نيَّةُ المفارقةِ؛ حَذَرًا من بُطلانِ صلاتِهِ عند عدمها بكلِ تقديرٍ[٢].

وإذا ظنَّ المسبوقُ أنه إن أتى بدعاءِ الافتتاحِ أو التعوذِ، يدركُ الركعةَ مع إمامِهِ، فيأتي به استحبابًا، بخلاف ما إذا جَهِلَ حالَهُ، أو ظنَّ منه الإسراعَ في القراءةِ، أو أنه لا يأتي بالسنَّةِ، أو أنه لا يدركُها معه فيبدأُ بالفاتحةِ[٣].

ولو علمَ المقتدي في ركوعهِ أو شكَّ أنه تركَ الفاتحةَ لم يَعُدْ إليها، فلو عادَ لها عالمًا عامدًا بطُلَتْ صلاتُهُ، بل يلزمهُ أن يوافقَ إمامَهُ فيما هو فيه، ويأتي بعد سلامِ إمامِهِ بركعةٍ[٤]، بخلافِ لو علمَ أو شكَّ قبل ركوعهِ وقد ركعَ إمامُهُ فلا يركعْ، بل يأتي بها لبقاءِ مَحلِّها، وهو مُتخلِّفٌ بعذرٍ، فيأتي فيه ما مرَّ[٥].

ويأتي ذلك في كلِّ ركنٍ علمَ المأمومُ تركهُ أو شكَّ فيه بعد تَلَبُّسِهِ بركنٍ بعده يقينًا فيوافقُ إمامَهُ، ويأتي بركعةٍ بعد سلامِ الإمامِ[٦].

---

(١) نهاية (ق٥/أ).
(٢) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥١).
(٣) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣٥٢).
(٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ٢٣٠).
(٥) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣٥٢).
(٦) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣٥٢).

ولو شكَّ في جلوسهِ للاستراحةِ أو في نهوضهِ للقيامِ، في[١] أنه سجدَ، عادَ له، وإنْ كان إمامُهُ قائمًا؛ لأنه لم يَتَلَبَّسْ إلى الآن بركنٍ بعدَهُ[٢].

قال مُصنِّفُها حفظهُ الله تعالى: هذا آخرُ ما يسَّرَ الله تعالى به من تحريرِ مسألةِ المقتدي، وذلك من فضلِ الله تعالى، وبه نهتدي إلى كل خيرٍ ونقتدي، على يدِ مُصنِّفِها، الجاني الحقير أبو الفتح الدَّجاني، لطفَ به من ليس له ثاني، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، المُنَزَلِ عليه السبعُ المثاني، ما أثنى عليه ثاني، في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبعٍ وستين وألف. انتهى.

وقد نَجزتْ هذه النسخةُ من خطِّ مُصنِّفِها المذكور؛ حفظهُ الله تعالى، على يدِ تلميذهِ، محمود السالمي[٣]، في شهر ربيع الثاني في السنة المذكورة، أحسن الله تعالى ختامَها بالخير، آمين يا رب العالمين. سنة سبعٍ وستين وألف[٤].

❑❑❑

(١) نهاية (ق٥/ب).

(٢) انظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٥٢).

(٣) هو: الشيخ محمود المعروف بالسالمي تلميذ المصنف الدجاني، قال المرادي: «محمود المعروف بالسالمي. الشيخ العابد الزاهد كان صالحًا فاضلًا، اجتمع به الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، وكانت وفاته في رمضان سنة اثنتين ومائة وألف رحمه الله تعالى». «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٢/ ١٤٣).

(٤) نهاية (ق٦/أ).

قيدُ القراءةِ والسماعِ
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بحمد الله تعالى وتوفيقه مقابلة صورة الأصل المخطوط ـ وهو بيد الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله ـ والنسخة المصفوفة بالحاسوب بيدي، فصح وثبت والحمد لله في مجلسٍ واحدٍ بصحن المسجد الحرام ليلة الأربعاء ٢١ رمضان المبارك (١٤٣٦هـ)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
تجاه الكعبة المشرفة

الفهارس

* فهرس الكتب الواردة في الرسالة.
* فهرس الأعلام.
* فهرس المصادر.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

الكتاب	الصفحة
تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج، لابن حجر	٦٥، ٦٩
فتاوى الرملي	٦٢
نهاية المنهاج إلى شرح المنهاج، للرملي	٦٣

❑❑❑

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
البُلْقِيني، عمر بن رسلان	٦٧
ابن حجر الهيتمي	٦٢
الخطيب الشربيني	٦٣
الزركشي	٦١
شمس الدين محمد الرملي	٦٣
شهاب الدين أحمد الرملي	٦٢
محمود السالمي	٧٢

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الآبي الأزهري: صالح عبد السميع «**جواهر الإكليل شرح مختصر خليل**». المكتبة الشاملة.

٢ ـ أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني «**مسند الإمام أحمد بن حنبل**». المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣ ـ الألباني: محمد ناصر الدين «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل». إشراف: زهير الشاويش، الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤ ـ الألباني: محمد ناصر الدين «**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**». أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

٥ ـ الألباني: محمد ناصر الدين «**صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم**». المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦ ـ الباباني: إسماعيل بن محمد أمين «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**». الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٧ ـ الباباني: إسماعيل بن محمد أمين «**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**». الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٨ ـ البُجَيْرَمِيّ: سليمان بن محمد بن عمر «**تحفة الحبيب على شرح الخطيب**». الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الناشر: دار الفكر.

٩ ـ البخاري: محمد بن إسماعيل «**صحيح البخاري**». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠ ـ البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين «**كشاف القناع عن متن الإقناع**». الناشر: دار الكتب العلمية.

١١ ـ البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى «**شعب الإيمان**». حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي ـ الهند.

١٢ ـ التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب «**مشكاة المصابيح**». المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٣ ـ التونكي: محمود حسن «**معجم المصنفين**». طبع سنة ١٣٤٤هـ/ بيروت.

١٤ ـ ابن تيمِيَّة: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم «**القواعد النورانية الفقهية**». حققه وخرج أحاديثه: د. أحمد بن محمد الخليل، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، الناشر: دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية.

١٥ ـ ابن تيمِيَّة: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم «**مجموع الفتاوى**». المحقق: أنور الباز وعامر الجزار، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٦ ـ جعفر السبحاني «**موسوعة طبقات الفقهاء**». منشور على شبكة الإنترنت.

١٧ ـ ابن حَجَر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني «**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**». المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد ـ الهند.

١٨ ـ ابن حَجَر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**». رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٩ ـ الحموي: مصطفى بن فتح الله «**فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر**».

٢٠ ـ الخالدي: أحمد سامح «**أهل العلم والحكم في ريف فلسطين**». طباعة جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان ـ الأردن، سنة ١٩٦٨م.

٢١ ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني «**سنن أبي داود**». تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢ ـ الدباغ: مصطفى مراد «**بلادنا فلسطين**». دار الشفق للنشر والتوزيع .

٢٣ ـ الدجاني: أبو الفتح محمد بن صالح «**رسالة العقد المفرد في حكم الأمرد**». تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ـ لبنان ـ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٤م.

٢٤ ـ الدجاني: أبو الفتح محمد بن صالح «**رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني**». مخطوط بمكتبة الجامعة العبرية.

٢٥ ـ الدجاني: أمل إسحق «**مسجد النبي داود عليه السلام ومقامه**». رسالة ماجستير، جامعة القدس، سنة ١٩٩٦م.

٢٦ ـ الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة «**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**». الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.

٢٧ ـ ابن أبي الدُّنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي». قصر الأمل، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار ابن حزم ـ لبنان ـ بيروت.

٢٨ ـ الرملي: أحمد بن حمزة الأنصاري «**فتاوى الرملي**». الناشر: المكتبة الإسلامية.

٢٩ ـ الرملي: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد «**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**». الطبعة: ط أخيرة ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٣٠ ـ الزحيلي: وهبة بن مصطفى «**الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**». الطبعة: الطَّبعة الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها، الناشر: دار الفكر ـ سوريَّة، دمشق.

٣١ ـ الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد «**الأعلام**». الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار/ مايو ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.

٣٢ ـ السنيكي: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري «**أسنى المطالب في شرح روض الطالب**». الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٣٣ ـ سيد سابق: «**فقه السنَّة**». الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٤ ـ شراب: محمد حسن «**معجم بلدان فلسطين**». الأهلية للنشر ـ عمان ـ الأردن، ط٢، ١٩٩٦م.

٣٥ ـ الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب «**مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**». الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٣٦ ـ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد «**نيل الأوطار**». تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الناشر: دار الحديث، مصر.

٣٧ ـ الطحطاوي: أحمد بن محمد بن إسماعيل «**حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح**». المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان.

٣٨ ـ العارف: عارف «**المفصل في تاريخ القدس**». مطبعة المعارف ـ القدس، ط٣، ١٩٩٢م.

٣٩ ـ العجيلي: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل «**فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، المعروف بحاشية الجمل**». الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.

٤٠ ـ العراقي: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن «**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**». الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان.

٤١ ـ العسلي: د. كامل جميل «**معاهد العلم في بيت المقدس**». جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ١٩٨١م.

٤٢ ـ ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**». تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٣ ـ قاضي شهبة: بدر الدين محمد «**بداية المحتاج في شرح المنهاج**». الطبعة: الأولى، إدارة الثقافة الإسلامية.

٤٤ ـ ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد «**المغني**». الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، الناشر: مكتبة القاهرة.

٤٥ ـ الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد «**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**». الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٤٦ ـ كحالة: عمر بن رضا بن محمد «**معجم المؤلفين**». الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٧ ـ المحبي: محمد أمين بن فضل الله الدمشقي «**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**». الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٤٨ ـ المرادي: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني «**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**». الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم.

٤٩ ـ مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري «**صحيح مسلم**». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٠ ـ ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي «**لسان العرب**». الطبعة: الثالثة ـ ١٤١٤هـ.

٥١ ـ أبو المواهب: محمد بن عبد الباقي الحنبلي «**مشيخة أبي المواهب الحنبلي**». المكتبة الشاملة.

٥٢ ـ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٤٢٧هـ، دار السلاسل ـ الكويت.

٥٣ ـ نجم الدين الغزي: محمد بن محمد الغزي «**الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**». المحقق: خليل المنصور، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٥٤ ـ النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف «**المجموع شرح المهذب**». دار الفكر.

٥٥ ـ النووي: محيي الدين يحيى بن شرف «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**». الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٦ ـ الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر «**تحفة المحتاج في شرح المنهاج**». الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد.

٥٧ ـ ياسين طاهر الأغا، د. نبيلة فخري الأغا: «**أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى**». مركز الإعلام العربي ـ مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.

مواقع انترنت:

٥٨ ـ محمد أحمد: «الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني ضمن منشورات القدس عاصمة الثقافة العربية» سنة (٢٠٠٩م).
www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/199.doc

٥٩ ـ د. لؤي محمد أبو السعود: «موسوعة الأعلام». منشور على شبكة الإنترنت:
http://ency.najah.edu/node/68

٦٠ ـ «الأعلام الفلسطينيون في الموسوعة الفلسطينية». منشور على شبكة الإنترنت:
http://www.nooreladab.com/vb/showpost.php?p=24566
howiyya.org/Portal/Article.aspx?id=12156

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
مقدمة التحقيق	٥
خطة البحث	٧
القسم الأول: قسم الدراسة	
* **المبحث الأول: التعريف بالمصنف الدَّجاني**	١٠
المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	١٠
المطلب الثاني: مولده ووالده وجدُّه وجدُّه الأعلى	١٢
المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه	٢٤
المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف	٣٠
المطلب الخامس: تلاميذه	٣٣
المطلب السادس: ثناء العلماء عليه	٣٥
المطلب السابع: صوفيته	٣٥
المطلب الثامن: مؤلفاته	٣٧
أولًا: هداية المُبْتَدِي في مسألة المقتدي	٣٧
ثانيًا: جواهر القلائد في فضل المساجد	٣٨
ثالثًا: العقدُ المُفرَد في حكم الأَمرد	٤٣
رابعًا: شرح العقد الفريد في علم التوحيد	٤٤
خامسًا: رسالة في ذكر مناقب الشيخ سيدي أحمد الدَّجاني	٤٥
المطلب التاسع: وفاته	٤٦

* المبحث الثاني: التعريف برسالة «هِداية المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» ٤٧
المطلب الأول: عنوان الرسالة ٤٧
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها ٤٧
المطلب الثالث: موضوع الرسالة ٤٧
* المبحث الثالث: وصف النسخة المخطوطة ومنهج التحقيق ٥٠
المطلب الأول: وصف النسخة ٥٠
المطلب الثاني: منهج التحقيق ٥٢
* صور من المخطوط ٥٤

القسم الثاني:
رسالة «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي»
محققةً ومفهرسةً

مقدمة المؤلف ٥٩
نِيَّةُ الاقتداءِ أو الائتمام بالإمام ٥٩
المقارنةُ في تكبيرةِ الإحرامِ والسلامِ ٦٢
عدمُ متابعةِ الإمامِ إذا تركَ فرضًا ٦٤
حالاتُ المقتدي في الصلاة ٦٤
حكمُ التقدمِ على الإمامِ بركنٍ فعليٍّ ٦٨
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٣

الفهارس

فهرس الكتب الواردة في الرسالة ٧٧
فهرس الأعلام ٧٨
فهرس المصادر والمراجع ٧٩
فهرس الموضوعات ٨٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧٠)

نَيْلُ المُنَى
فِي
تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ بِمِنًى

تأليف

الشيخ محمد بن هاشم السُّوري
(ت ١٣١٥هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-261-6
9 786144 372616

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حَرَج ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والصلاة والسلام على مَنْ جَعَله الله رَحمةً لأمته، فَوَضع عنهم الآصار والأغلال ببركته، وهو القائل: «**صدقة تصدَّق الله بها عليكم؛ فاقبلوا صدقته**»(١).

أما بعدُ:

فإنَّ من المسائل التي يكثر السؤال عنها، لا سيِّما في موسم الحج كل عام؛ مسألة قَصْر الصلاة في المشاعر لأهل مكة ومَنْ في حكمهم، **هل القصر ـ على القول به ـ لأجل النُسُك أم لأجل السفر؟**

وقد جَرى الخُلْفُ في ذلك بين أهل العلم، وكلٌّ أدلىٰ بدلوه ودليله، وهم في ذلك مجتهدون، وللمجتهد أجر اجتهاده وأجر إصابته للحق، وذلك من فضل الله.

وبين يديك ـ أخي المسلم ـ رسالة لطيفة في هذه المسألة حرَّر فيها مصنِّفها رَحِمَهُ اللَّهُ المسألة بدليلها، وساق الأقوال بأدلتها وتعليلها، ثم رجَّح ما رآه موافقًا للصواب حسب اجتهاده.

ولـمَّا وقَفتُ على نسختها الخطية، رأيت الحاجة داعية إلى إخراجها ليُستفاد منها، فأجريتُ فيها قلمي على النحو التالي:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٦)، ومسلم برقم (٦٨٦).

١ ـ نسخ المخطوطة حسب قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية مع كلام أهل العلم عند الحاجة.

٣ ـ توثيق الأقوال من مصادرها ومراجعها.

٤ ـ التراجم لبعض الأعلام.

٥ ـ التعليق عند الحاجة وفي مواضع محدودة بذكر بعض الفوائد من كلام أهل العلم.

٦ ـ سياق ترجمة مختصرة للمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧ ـ إتباع الرسالة بملحقين لهما تعلُّق بموضوعها.

وختامًا:

هذا عملي وجهدي في هذه الرسالة، أضعه بين يدي القارىء الكريم، فإن أصبْتُ فيما ذكرتُ وعلَّقْتُ فذلك فضل الله، فله الحمد والشكر.

وإن أخطأت فأستغفر الله، وعُذْري أنني بذلْتُ جُهدي ولم آلو.

وعزائي في ذلك أنني ناقلٌ لكلام أهل العلم سواء في التخريج أم في التعليق.

والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

كتبه

راشد بن عامر الغفيلي العجمي

مدير المعهد العلمي في محافظة الرس

بمنطقة القصيم من البلاد السعودية

وعضو التوعية الإسلامية في الحج والعمرة

١/ ١/ ١٤٣٧هـ

ترجمة المؤلِّف[1]
(١٢٥٦ ـ ١٣١٥هـ)

ـ هو الشيخ الفاضل: محمد بن هاشم بن محمد بن علي بن أحمد بن علي اللونتي السامرودي السورتي.

*** مولده:**

وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ أوان الضُّحَى لعشرِ ليالٍ بقين من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وألف.

*** مشايخه:**

١ ـ الشيخ رحيم الدين بن محيي الدين، المشهور بفقير الله شاه.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب السورتي.

٣ ـ الشيخ حسين بن محسن اليماني.

٤ ـ الشيخ المحدِّث نذير حسين الدهلوي.

٥ ـ الشيخ منصور الرحمن، المعمَّر، العالي الإسناد.

٦ ـ الشيخ نصير الدين أحمد النكينوى.

---

(١) مصدر ترجمة المؤلف الوحيد ـ حسب ما وقفْتُ عليه ـ هو كتاب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» لمؤرخ الهند عبد الحي الحسني (٨/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، وما عداه ينقل عنه، والله أعلم.

*** أعماله:**

١ ـ التدريس والإفادة.

٢ ـ التصنيف والتخريج.

٣ ـ جمع الكتب النادرة.

*** مصنفاته:**

المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء المبرزين في العلوم الأدبية، والقراءة، والحديث، والفقه، والخط، وغيرها.

وقد تنوَّعت مصنفاته في فنون عِدَّة، وباللُّغات العربية والأردية والفارسية، ومنها:

١ ـ «نيل المنى في تقصير الصلاة بمنى»، وهي هذه الرسالة.

٢ ـ «الأقوال الإيمانية في شرح أربعين السليمانية»، نظمًا ونثرًا بالأردو.

٣ ـ «تحريم الرجعة في تحريم المتعة».

٤ ـ «جواهر الفرائض»، أرجوزة لطيفة.

٥ ـ «قصيدة في مدح خير النساء».

٦ ـ «أرجوزة في علم النحو».

٧ ـ «ترجمة القصيدة التائية للعلامة ابن أبي بكر المقرئ الواعظ»، بالأردو.

٨ ـ «مصباح المجالس في مدح النبي ﷺ».

وغيرها من المصنَّفات النافعة المفيدة.

*** وفاته:**

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالطاعون، لسبعٍ بقين من شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة.

❑❑❑

نسبة الرسالة لمصنِّفها

١ ـ ما جاء في أول الرسالة من قوله:

«فيقول العبد الغاشم أبو علي محمد بن هاشم».

٢ ـ نَسَبها له عبد الحي الحسني في «نزهة الخواطر».

❑ ❑ ❑

وصف النسخة الخطية المعتمدة[١]

اعتمدتُ في تحقيق الرسالة على نسخة خطية واحدة، ضمن مجموع فيه رسائل متعدِّدة، مصدره المكتبة الشرقية الحكومية للمخطوطات ـ مدراس ـ الهند.

وعنه صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ تقع النسخة في ثلاث ورقات.

ـ تتراوح الأسطر بين ٢٠ ـ ٢٣.

ـ الخط واضح جدًّا ومقروء.

❑❑❑

(١) أُقدِّم شكري للشيخ الفاضل يوسف بن محمد الصبحي على تفضّله بصورة من النسخة المعتمدة. فجزاه الله خيرًا، وبارك فيه وفي علمه وذريته.

نماذج صور من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعالى احمده حمداً كثيراً والصلاة والسلام على من ارسله بالحق
بشيراً ونذيراً وعلى آله المطهرين تطهيراً واصحابه المبشرين تبشيراً اما بعد فيقول
العبد القاسم ابو علي محمد بن هاشم كان الله له واصلح عمله انه قد ظن مني بعض
الاحبة الصادق المحبة عن قصر الصلوات لاهل مكة في الحج بمنى ومزدلفة وعرفات
فاحببت ان اسعفه لما اعتناه واجبته الى ما تمناه برسالة لطيفة وعجالة
نظيفة وسميتها بنيل المنى في تقصير الصلاة بمنى والله ولي التوفيق
وبيده ازمة التحقيق مقدمة اعلم وفقك الله المتعال لفهم المقال ان من
العلماء من يطلق القصر في كل سفر قصر او طال فلا يتوجه اليه قيل وقال ومنهم
من يقيده بالاسفار الطوال فيقدره بمساحة برد وفراسخ واميال او بمسافة
ليلة او ليلتين او ثلاث ليال وعلى بعض هذه الاقوال يرد الاشكال
ومن هؤلاء من يعمم ذلك فلا يرى القصر في هذه المسالك ومن يخصصه فينقص
هنالك بعلة السفر او بسبب المناسك فصل ثم اعلم ان الحق المتبع وهو
الاحق بان يتبع هو القصر كالجمع بين لاهل مكة ولمن دنا منهم بعد ان لم
يكن له السكنى اقتداء بسنة سيد الانام واقتفاء بسيرة صحبه الكرام
واتباعاً لاجماع سلف الامة في زمن خلافة امامي الائمة وفي عهد عثمان ارض
الحبشة او ثمان حجج فلم يرجوا الله واليوم الآخر آسوتهم احسن الحجج فقد
قصر رسول الله صلعم وجمع في حجة الوداع وغيرها في كل بقعة من تلك البقاع
ومعه العصائب من الجوانب القرائب والغرائب وخطب وامر ان يبلغ ما
بلغهم من الله الشاهد الغائب وبين كل ما يستحق ان يبين كل التبيين
تحديثاً لانعام الله تعالى فيه عليهم وانجاله لهم الدين وتحثيثاً على شكر ما

اعني

الورقة الأولى

فلان هذا المعنى كان موجودا في زمن النبي صلعم بل اشتهر امر الصلوة بمنى في زمن عثمان
اكثرها كان واما الثاني فلان النبي صلعم سافر بار واجه وقصر واما الثالث فلان النبي صلعم
كان اولى به منه واما الرابع فلان الاقامة بمكة حرام على المهاجرين واما الخامس
فلانه لا يقتضي الاتمام واما السادس فلم ينقل كالخامس فلا يكفي الظن في ذلك
والصحيح هو السابع الذي ذكره المحققون انه كان يرى القصر والاتمام كلاهما جائزا
انتهى ملخصا من شرح النووي والزرقاني وقال الزرقاني والمنقول ان سبب اتمامه انه
كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا سائرا واما من اقام في مكان اثناء سفره فله
حكم المقيم فيتم لما رواه احمد بسند حسن عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم معاوية صلى
بنا الظهر بمكة فقال له مروان وعمرو بن عثمان لقد عبت على ابن عمك امره لانه كان قد
اتم الصلوة بمكة ثم اذا خرج الى منى وعرفة قصر فاذا فرغ من الحج واقام بمنى اتم انتهى
خاتمة واما الاتمام فقد اخذ به الائمة بعد عثمان وقصارى امره ان يفعله ان صلى
خلف امير الحاج المتم ولا يخالفه فان الخلاف شر كما قال ابن مسعود حين قيل له عبت على
عثمان وصليت معه اربعا رواه مسلم وقال انس افعل ما يفعل امراؤك امير رواه البخاري
وكان ابن عمر ان صلى وحده بمنى صلى ركعتين وان صلى مع الامام صلى اربعا رواه مسلم
ولا دليل للمتم في قوله صلعم يوم الفتح لاهل مكة صلوا اربعا فانا سفر رواه ابو داود عن
ابن عمر لانه في الفتح وهذه القصة بمنى في حجة الوداع فكان لا بد من بيان ذلك لبعد
العهد مع انه ضعيف وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ومع ان اصل البحث مبني على تسليم
ان المسافة بين مكة ومنى لا قصر فيها وهي من محال الخلاف نقله الزرقاني عن الحافظ
وقال الزرقاني وزعم ترك البيان الاكتفاء بما بينه بمكة ممنوع وسنده ان الاصل عدم
الاكتفاء في الاحكام لا سيما مع اختلاف المحل انتهى فعلى من يرى الاتمام ان يأتي ببيان
صحيح من قوله عليه السلام فهذا اخر الكلام والحمد لله على البدء والختام تم

والاقامة

الورقة الأخيرة

فَصْـلٌ

في كلام أهل العلم في مسألة جَمْع الحجاج الصلاة وقصرها في عرفة ومنى ومزدلفة

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«أصح قولَيْ العلماء؛ أنَّ أهل مكة يجمعون بعرفة ومزدلفة ويقصرون بها وبمنى، وهذا قول عامة فقهاء الحجاز؛ كمالك وابن عيينة، وهو قول إسحاق بن راهويه، واختيار طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد؛ كأبي الخطاب في عباداته»، اهـ[1].

* وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله:

«الصحيح أنَّ رُخَص السفر: القصر والجمع والفطر والمسح ثلاثًا مترتبة على وجود حقيقة السفر الذي يُسمَّىٰ سفرًا، سواء كان يومين أو أقلّ، لأنَّ الله ورسوله ﷺ قد رتَّبا الرُّخص على مجرد حقيقته ووجوده، ولم يحدّا ذلك بمدة، وأيضًا النبي ﷺ قَصَر في عرفة ومزدلفة ومنى، **وخَلْفه أهل مكة يصلّون** بصلاته، ويقصرون كما كان يقصر، ولم يكونوا يتمون الصلاة، ولم يثبت عن النبي ﷺ شيء يدل على تحديده بيومين.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ١٠ ـ ١١).

والقاعدة أنَّ النص المطلق في كلام الله وكلام رسوله ﷺ نعلّق الحكم [على] وجود حقيقته إذا لم يرد فيه حدٌّ عن الله ورسوله ﷺ. . . »[١]

* وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

« . . . ثم أقام فصلَّى العصر ركعتين أيضًا **ومعه أهل مكة**، وصلَّوا بصلاته قصرًا وجَمْعًا بلا ريْبٍ، ولم يأمرهم بالإتمام، ولا بترك الجَمْع، ومَنْ قال إنه قال لهم: «**أتموا صلاتكم فإنَّا قوم سَفْر**»، فقد غلِط فيه غَلطًا بيِّنًا، ووهم وَهْمًا قبيحًا.

وإنما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة، حيث كانوا في ديارهم مقيمين.

ولهذا كان أصحَّ أقوال العلماء: أنَّ أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة، كما فعلوا مع النبي ﷺ، وفي هذا أوضحُ دليل، على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافةٍ معلومة، ولا بأيام معلومة، **ولا تأثير للنُسكِ في قصر الصلاة** ألبتَّة، وإنما التأثير لما جعله الله سببًا وهو السفر، هذا مقتضى السنة، ولا وَجْه لما ذهب إليه المحدِّدون»، اهـ[٢].

* وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

« . . . ولا فرق بين أهلِ مكة وغيرِهم؛ لأن النبي ﷺ صلَّى بالناس من أهل مكة وغيرهم بمنًى وعرفة ومزدلفة قَصْرًا، ولم يأمر أهل مكة بالإتمام، ولو كان واجبًا عليهم لبيَّنهُ لهم»، اهـ[٣].

---

(١) «المختارات الجلية» (ص٢٣٩ ضمن المجموع).
(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٣) «التحقيق والإيضاح» (ص١٢٣).

* وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

«**ويَقْصُر أهل مكة** وغيرهم بمنى وعرفة ومزدلفة؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يُصلي بالناس في حجة الوداعِ في هذه المشاعر ومعه أهل مكة، ولم يأمرهم بالإتمام، ولو كان الإتمام واجبًا عليهم لأَمَرهم به كما أمرهم به عام الفتح حين قال لهم: «**أتموا يا أهل مكة فإنَّا قوم سفر**»»[1].

❑❑❑

(١) «مناسك الحج والعمرة» (ص٧٢).

نيل المنى
في
تقصير الصلاة بمنى

تأليف

الشيخ محمد بن هاشم السُّورتي

(ت ١٣١٥هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى، أحمده حمدًا كثيرًا . . .

والصلاة والسلام على من أرسله بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، وعلى آله المطهَّرين[١] تطهيرًا، وأصحابه المبشرين تبشيرًا.

أمَّا بَعْدُ:

فيقول العبد الغاشم، أبو علي محمد بن هاشم، كان الله له وأصلح عمله:

إنه قد تمنَّى مِنِّي بعض الأحبة الصادق المحبة، عن قَصْر الصلوات لأهل[٢] مكة في الحج بِمِنىٰ[٣] . . . . . .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(٢) مكة لها أسماء كثيرة وردت في القرآن الكريم، وفي السنَّة المطهَّرة، وفي غير ذلك من كتب البلدان واللغة.
وقد جمعها نظمًا العلامة أحمد السجاعي (ت١١٩٧هـ)، ثم شرحها في رسالةٍ لطيفة حققتُها وزدتُ عليها أسماء كثيرة. (طبعت ضمن لقاء العشر الأواخر عام ١٤٢٦هـ برقم (٦٨)).

(٣) مِنى: بكسر الميم، قال النووي: يجوز فيها الصرف وعدمه، والتذكير والتأنيث، اهـ.
وهي من الحرم بلا خلاف، بينها وبين مكة ثلاثة أميال. (وفي الوقت الحاضر اتصلت منى بمكة). وسمِّيت بذلك لكثرة ما يُمنى فيها (يُراق) من الدماء.

ومزدلفة[١] وعرفات[٢].

فأحببتُ أن أُسْعفه لما اعتناه، وأجبته إلى مُتمنّاه برسالةٍ لطيفة، وعُجالةٍ نظيفة، وسميتها: «**نيل المُنى في تقصير الصلاة بِمِنىٰ**».

والله وليّ التوفيق
وبيده أزمّة التحقيق

❑❑❑

---

(١) وتُسَمَّى بالمشعر الحرام، وبالجَمْع. وهي أحد المشاعر الثلاثة، وسمِّيت بذلك لاجتماع الناس بها، والاجتماع: الازدلاف. وهي أيضًا من الحرم.
والمبيت بها من مناسك الحج، على خلافٍ بين أهل العلم هل هو واجب أو سنَّة؟ بل ذهب بعضهم إلى أنه ركنٌ. والصواب: أنه واجبٌ يُجْبر بدم، والله أعلم.

(٢) **عَرفات أو عَرَفة**: قال سيبويه: عرفات مصروفة في كتاب الله تعالى، وهي معرفة. وفي سبب تسميتها أقوال ذكرها الفاكهي في «أخبار مكة» (٥/ ٩ ـ ١٠). وهي موضع الوقوف، وهي خارج الحرم.
وفي حدودها أقوالٌ كثيرة، وقد حَسَم ذلك الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٣٠٢)، والله أعلم.
قلتُ: وفي حدود المشاعر وأحكامها، انظر: «حدود المشاعر المقدَّسة» د. عبد الملك بن دهيش رحمه الله. «والمزدلفة: أسماؤها ـ حدودها ـ أحكامها»، د. عبد العزيز الحميدي، و«بحوث عن مشاعر الحرم»، د. عبد الله نذير. وما كتبه د. عبد الوهاب أبو سليمان في مجلة «البحوث الفقهية المعاصرة».

مُقدِّمة

اعلم وفقك الله المتعال لفهم المقال؛ أنَّ من العلماء مَنْ يُطلق القَصْر في كل سَفرٍ قَصُر أو طال[١]، فلا يُتوجّه إليه قيل وقال.

ومنهم من يُقيِّده بالأسفار الطوال، فيُقدِّره بمساحةِ بُرد[٢] وفراسخ[٣] وأميال[٤]، أو بمسافةِ ليلةٍ أو ليلتين أو ثلاث ليال.

وعلى بعض هذه الأقوال يَرِد الإشكال.

ومِنْ هؤلاء مَنْ يُعمِّم ذلك، فلا يرى القَصر في هذه المسالك، [ومنهم] مَنْ يخصِّصه فيقصر هنالك بعلَّةِ السفر أو سبب المناسك.

❑❑❑

---

(١) هذا هو الصحيح الذي يتعيَّن المصير إليه، فالتفريق بين السفر الطويل والقصير لا أصل له.
قال ابن قدامة رحمه الله: «والحجة مع مَنْ أباح القصر لكل مسافر، إلَّا أن ينعقد الإجماع على خلافه»، اهـ. «المغني» (٣/ ١٠٩).
وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «فالتحديد بالمسافة لا أصل له في شرعٍ، ولا لغةٍ، ولا عرف، ولا عقل»، اهـ.

(٢) جَمعُ بريد، ويُعادل أربعة فراسخ، **والفرسخ**: ثلاثة أميال. **والميل**: ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع، وقيل: أربعة آلاف.

(٣) فارسي معرَّب. وهو رُبع البريد، ويُقدَّر بـ (١١١٣٠م).

(٤) **الميل من الأرض**: قدر منتهى مدّ البصر، والجمع أميال ومُيول. ويُعادل ألف باعٍ، **والباع**: أربعة أذرع شرعية. ويساوي (١٨٥٥) مترًا، وقيل: أكثر من ذلك، والله أعلم.

فَصْـلٌ

ثم اعلم أن الحق المتَّبع، وهو الأحق بأن يُتَّبَع، هو:

القصر كالجمع بِهنَّ، لأهل مكة ولمن دنا منهن، بعد أن لم يكن له السُّكْنىٰ، اقتداءً بسُنَّةِ سيِّد الأنام، واقتفاءً بسيرة صحبه الكرام، واتباعًا لإجماع سلف الأمة في زمن خلافةِ إمامَيْ الأئمة[1]، وفي عهد عثمان رضي الله عنه إلى ستٍّ أو ثمان حِجَج، فلِمن يرجو الله واليوم الآخر أسوتهم أحسن الحُجَج.

فقد قَصَر رسول الله ﷺ وجَمَع في حجة الوداع وغيرها، في كل بقعةٍ من تلك البقاع، ومعه العصائب من الجوانب القرائب والغرائب، وخَطَب وأَمَر أن يُبلغ ما بلغهم من الله الشاهدُ الغائب، وبيَّن كل ما يستحق أن يُبَيَّنْ كل التبيين، تحديثًا لإتمام الله تعالى نِعمه عليهم، وإكماله لهم الدين، وتحثيثًا على شُكر ما رضي بالإسلام دينًا للمسلمين.

وكانوا يقصرون بعده مع الخليفتين قَصْرهم معه، كما كانوا يُصلّون أربع الظهر ركعتين يوم الجمعة.

ولم يُنقل الأمر بالإتمام في هذه المنازل بما يصلح دليلاً من الدلائل، لا بسندٍ عالٍ ولا بنازل؛ بل لم يَرْوِ أحد ـ في مبلغ علمنا ـ، ولم يقل إنه مَنَعه، بل سكت مع رؤيته إياهم.

فلأهل الحق أن يتبعه وإن تفرَّد به، ولا يكون إمّعة؛ فإنَّ تَرْك النكير منه مع رؤيته التقصير، تقريرٌ وتمكين له، وعدم التبيين في موضع الحاجة تحسين له.

---

(١) أبي بكرٍ وعمر رضي الله تعالى عنهما.

وكلٌّ منهما أدلُّ دليل للتمسك وأحجُّ حجة.

فالقصرُ مع قِصَر المسافة للحجيج في الحجة أحسن نسك[١]، وأبين مَحجّةٍ. والله يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

❑❑❑

(١) في هامش النسخة الخطية: «أي عبادة وطريقة، لا أنَّه لأجل النُسُك؛ إذْ لا دليل عليه يتقضيه، [بل] هو الذي تقتضيه السنَّة المطهرة، فتنبَّه، والله الموفق».
كاتبه حسين بن محسن الأنصاري اليماني، عفا الله عنه، آمين.

فَصْلٌ

وأمَّا الدليل على ذلك:

فما رواه الحافظ الجليل، والثقة الحجة النبيل، إمام الأئمة، قوام الأمة؛ محمد بن إسماعيل[١] البخاري في: باب الصلاة[٢] بمنى، من «جامعه المختصر الصحيح»[٣] عليه رحمة الله الباري، فقال: حدثنا آدم، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق الهمداني، عن حارثة بن وهب الخزاعي، قال: «**صلَّى بنا النبي ﷺ ـ ونحن أكثرُ ما كُنَّا قَطُّ وآمنُهُ ـ بِمنًى ركعتين**»[٤].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)، إمام، عالم، ثقة، حافظ.
من مصنفاته: «الجامع المسند الصحيح»، «بر الوالدين»، «خلق أفعال العباد».
ومن شيوخه: أبو عاصم النبيل، سفيان الثوري، حماد بن زيد، سفيان بن عيينة.
ومن تلاميذه: مسلم بن الحجاج، ابن خزيمة، صالح بن محمد (جَزَرة).
«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١).

(٢) (٣/ ٥٩٥) مع «الفتح».

(٣) هكذا سمَّاه المؤلِّف رحمه الله تعالى.
والذي نصَّ عليه أهل العلم في تسمية كتاب الإمام البخاري هو: «الجامع المُسْنَد الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيَّامه».
نصَّ على ذلك: ابن الصلاح في «علوم الحديث»، وابن عطية الأندلسي في «فهرسته»، وابن خير الإشبيلي في «فهرسة ما رواه عن شيوخه»، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات»، وغيرهم.

(٤) قال الحافظ في «شرح الترجمة»: قوله (باب الصلاةِ بمنًى) أي: هل يقصر الرباعية أم لا؟ =

وفي بابٍ آخر[١] منه: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، أنبأنا أبو إسحاق، قال: سمعتُ حارثة بن وهبٍ قال: «**صلَّى بنا النبي ﷺ آمن ما كان بمنى ركعتين**»[٢].

وأخرجه الإمام[٣] مسلم رحمه الله تعالى في «صحيحه»[٤] ـ الذي فاق كالبخاري في الآفاق بترجيح تصحيحه ـ، فقال: حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة، قال يحيى: أخبرنا، وقال قتيبة: حدثنا، أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن وهبٍ، قال: «**صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ بمنى آمن ما كان الناس وأكثره، ركعتين**»[٥].

= وكلمة «قطُّ» متعلِّقة بمحذوف تقديره: ونحن ما كنّا أكثر منا في ذلك الوقت ولا أكثر أمنًا. وهذا يُستدرك به على ابن مالك حيث قال: استعمال قطّ غير مسبوقة بالنفي مما يخفى على كثير من النحويين، وقد جاء في هذا الحديث بدون النفي. وقال الكرماني: «وآمنُه» بالرفع، ويجوز النصب بأن يكون فعلاً ماضيًا وفاعلُه (الله) وضمير المفعول النبي ﷺ، والتقدير: وآمن الله نبيه حينئذٍ، ولا يخفى بُعد هذا الإعراب، اهـ كلام الحافظ.

(١) كتاب «تقصير الصلاة»، باب الصلاة بمنى (٢/ ٦٥٥ فتح).

(٢) قال الحافظ في «شرح الترجمة» (باب الصلاة بمنًى) أي في أيام الرمي. وخصَّ منى بالذِّكر لأنها المحل الذي وقع فيها ذلك قديمًا.
وقوله: «بمنًى» زاد مسلم في رواية سالم عن أبيه: «بمنى وغيره».

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيري النيسابوري، أبو الحسين (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ). من حُفاظ الدنيا الأربعة، ومن أوعية العلم.
من مصنفاته: «الأسماء والكنى»، «التمييز»، «المنفردات والوحدان».
ومن شيوخه: الإمام أحمد، البخاري، ابن راهويه، سعيد بن منصور.
ومن تلاميذه: الترمذي، أبو حاتم الرازي. «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٩٩).

(٤) واسمه: «المُسْند الصحيح المختصر من السُّنَن بنقل العَدْل عن العدل عن رسول الله ﷺ». «فهرست ما رواه عن شيوخه» للأشبيلي (ص٩٨).

(٥) «المُسنْد الصحيح المختصر»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمنى (ح٦٩٤).

وقال النسائي[١] رحمه الله تعالى في: باب الصلاة[٢] بمنى، من «سننه»[٣]: أخبرنا قتيبة.

(ح)[٤] وقال الترمذي[٥] رحمه الله تعالى في: باب ما جاء في تقصير الصلاة[٦] بمنى من «جامعه»[٧]: حدثنا قتيبة.

فساقا مثل مسلم رحمه الله تعالى إسنادًا ومتنًا.

وقال النسائي رحمه الله تعالى: أخبرنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا شعبة، حدثنا أبو إسحاق[٨]، (ح).

---

(١) أحمد بن شُعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمن الخراساني (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ).
إمام في الحديث بلا مدافعة، كان من بحور العلم والإتقان ونقد الرِّجال.
من مصنفاته: «المجتبىٰ»، «الكُنى»، «خصائص علي رضي الله عنه»، وغيرها.
من شيوخه: إسحاق بن راهويه، أحمد بن منيع، قتيبة بن سعيد.
من تلاميذه: أبو بشر الدولابي، أبو جعفر الطحاوي، محمد بن معاوية بن الأحمر. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥).

(٢) كتاب «تقصير الصلاة» (٣/ ١١٩ ح١٤٤٥).

(٣) وهو «المجتبى» ـ بالباء الموحدة ـ، أو المجتنىٰ ـ بالنون ـ، المشهور «بالصغرى».

(٤) رمز التحويل في الإسناد، ويُقرأ (حآء).

(٥) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، أبو عيسى (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ). أحد الأئمة في علم الحديث، ثقة حافظ، مُجمع عليه.
من مصنفاته: «الشمائل المحمدية»، و«العلل الكبير»، و«أسماء الصحابة».
من شيوخه: محمد بن بشار (بندار)، قتيبة بن سعيد، إسحاق بن راهويه.
من تلاميذه: أبو بكر أحمد السمرقندي، الحسين بن يوسف الفِربري، وآخرون. «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٥٠).

(٦) (٣/ ٢٢٨).

(٧) المشهور بـ«سنن الترمذي». والصواب في تسميته: «الجامع المختصر من السُّنَن عن رسول الله ﷺ ومعرفةُ الصحيح والمعلول وما عليه العَمل». «فهرست ما رواه عن شيوخه» (ص١١٧).

(٨) (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) (ح١٤٤٦).

وأخبرنا[١] عمرو بن علي، أخبرنا[٢] ابن سعيد، حدثنا سفيان، أخبرنا[٣] أبو إسحاق، عن حارثة بن وهب، قال: «**صلَّى بنا رسول الله ﷺ بمنى أكثر ما كان الناس وآمنه ركعتين**»[٤].

وقال مسلم رحمه الله تعالى: وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا أبو إسحاق، قال: حدثني حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه، قال: «**صلَّيتُ خَلْفَ رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا فصلَّى ركعتين، في حجة الوداع**»[٥].

وقال أبو داود[٦] في: باب القصر لأهل مكة بمنىٰ، من «سننه»: حدثنا النفيلي، حدثنا زهير، حدثنا أبو أسحاق، حدثني حارثة بن وهب الخزاعي، وكانت أمه تحت عمر [رضي الله عنه] فولدت له عبيد الله بن عمر، قال: «**صَلَّيت مع رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلَّى بنا ركعتين في حجة الوداع**»[٧].

---

(١) في «المجتبى»: «وأنبأنا».
(٢) قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
(٣) قال: أخبرني.
(٤) قال السندي: وحاصل المعنى: في زمنٍ كان الناس فيه أكثر أمنًا وعددًا، اهـ.
(٥) كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب قصر الصلاة بمنى (ح٦٩٦).
(٦) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، أبو داود السجستاني (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ). كان أحد حفاظ الإسلام، ومن فرسان الحديث، مع وَرعٍ ودينٍ وفهمٍ ثاقب.
من مصنفاته: «المراسيل»، و«رسالته إلى أهل مكة»، و«مسائل الإمام أحمد».
من شيوخه: القعنبي، ابن راهويه، أحمد بن حنبل، يحيى بن معين، وغيرهم.
ومن تلاميذه: الترمذي، النسائي، حرب الكرماني، أبو بشر الدولابي. «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٦).
(٧) «كتاب المناسك» (ح١٩٦٥).

قال مسلم[١]: حارثةُ بن وهبٍ الخُزَاعي هو أخو عُبَيْد الله بن عمر بن الخطاب لأُمِّه[٢].

وقال أبو داود: وحارثة من خزاعة ودارهم بمكة[٣].

وقال النووي في «شرح مسلم»[٤]: حارثة أخو عُبيد الله ـ مُصغَّرًا ـ. كذا ذكر البخاري في «تأريخه»[٥]، وابن أبي حاتم، وابن عبد البر[٦]، وخلائق لا يُحصون[٧].

قالوا: وأُمُّه مُلَيْكة بنت جَرْول الخزاعي، تزوَّجها عمر فأولدها ابنه عُبيد الله.

وأما عبد الله بن عمر وأخته فأمّهما زينب بنت مظعون، انتهى[٨].

---

(١) «المسند الصحيح المختصر» (١/ ٤٨٤).

(٢) قال النووي: هكذا ضبطناه أخو عُبيد الله ـ بضم العين مُصغَّرًا ـ، ووقع في بعض الأصول: أخو عبد الله ـ بفتح العين مُكبَّر ـ، وهو خطأ، والصواب الأول وكذا نقله القاضي رحمه الله تعالى عن أكثر رواة «صحيح مسلم»، وكذا ذكره البخاري في «تأريخه» وابن أبي حاتم وابن عبد البر، وخلائق لا يُحصون؛ كلهم يقولون بأنه أخو عُبيد الله ـ مصغر ـ، وأمه مُلَيكة بنت جَرْول الخزاعي، تزوَّجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأوْلدها ابنه عبيد الله. وأما عبد الله بن عمر وأخته حَفْصة فأمهما زينب بنت مظعون، اهـ كلامه رحمه الله.

(٣) «السنن» (٢/ ٤٩٤)، عقب الحديث رقم (١٩٦٥).

(٤) (٥/ ٢٠٥). وشَرْح النووي يُسمَّىٰ: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج».

(٥) (٣/ ٩٣).

(٦) «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤).

(٧) «طبقات خليفة» (١/ ٢٣٧)، و«معجم البغوي» (٢/ ٩٧)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٦٤)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٣٠)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٣١٨)، و«الإصابة» (٢/ ٤٢٩).

(٨) كلام النووي رحمه الله تعالى.

والاستدلال من حديث حارثة بأنه كان من أهل مكة مقيمًا بها، وصلَّى بمنى ركعتين مع رسول الله ﷺ، وكذلك غيره ممَّن هو من أهل مكة ومن جوانبها، ومِمَّن هو من النواحي القريبة من منى ومزدلفة وعَرفات، ولم يتموا أربعًا، ولم يأمرهم النبي ﷺ بذلك، وهذا قبل الوفاة بنحو ثلاثة أشهر، فدلَّ على أنه من المناسك مع قِصر المسافات، وعلى أنه مُحكَم راسخ لم يأتِ له أمرٌ ناسخ.

ومما يُقوِّي ذلك ويؤيّده: إجماع الصحابة في زمن خلافة أبي بكر وعمر وشَطْرًا من إمارة عثمان رضي الله تعالى عنهم، وهم أعلم بما نهى به النبي ﷺ وأمر.

فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحَيْهما» وغيرهما من أهل الخبر والأثر عن ابن يزيد[١] قال: صلَّى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعاتٍ، فقيل ذلك لابن مسعود، فاسترجع[٢]، ثم قال: «**صلَّيت مع النبي ﷺ بمنى ركعتين، وصلَّيتُ مع أبي بكرٍ الصديق بمنى ركعتين، وصلَّيت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين، ثم تفرَّقَتْ بكم الطرق[٣]، فيا ليت حَظِّي من أربعٍ ركعتان متقبّلتان**»[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن يزيد.

(٢) أي قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ لأنه رضي الله عنه كان لا يرى الإتمام.
قال الحافظ: وإنما استرجع ابن مسعود لما وقع عنده من مخالفة الأَوْلىٰ. «فتح» (٢/ ٦٥٧).

(٣) هذه الزيادة عند البخاري في: كتاب «الحج»، باب الصلاة بمنًى (ح١٦٥٧). وأبي داود في: كتاب «المناسك»، باب الصلاة بمنى (ح١٩٦٠).

(٤) البخاري: كتاب «تقصير الصلاة»، باب الصلاة بمنًى (ح١٠٨٤ و١٦٥٧). ومسلم: كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب قصر الصلاة بمنى (ح٦٩٥). وأبو داود: كتاب «المناسك»، باب الصلاة بمنى (ح١٩٦٠).

وأيضًا لهما ولغيرهما، عن ابن عمر قال: «**صلَّيتُ مع النبي ﷺ بمنى ركعتين، ومع أبي بكر وعمر ومع عثمان صَدْرًا من إمارته، ثم أتمَّها**»(١).

وأخرج مسلمٌ وغيره نحو ذلك عن أنس رضي الله عنه(٢).

وأخرج مالك(٣) في «موطئه»(٤) عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، **أن عمر بن الخطاب كان إذا قَدِم مكة صلَّى بهم ركعتين، ثم يقول لأهل البلد: «صلّوا أربعًا فإنَّا سَفْر»**(٥).

وعن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب صلَّىٰ للناس بمكة ركعتين، فلمَّا انصرف قال: «**يا أهل مكة أتمّوا صلاتكم فإنا قوم**

---

(١) البخاري: كتاب «الحج»، باب الصلاة بمنًى (ح١٦٥٥)، ومسلم: كتاب «صلاة المسافرين»، باب قصر الصلاة بمنًى (ح٦٩٤).

(٢) (ح٦٩٣).

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله (٩٣ ـ ١٧٩هـ)، إمام دار الهجرة.
من مصنفاته: «الموطأ»، و«رسالة إلى الليث بن سعد وهارون الرشيد».
من شيوخه: نافع مولى ابن عمر، الزهري، يحيى بن سعيد، وغيرهم.
من تلاميذه: الليث بن سعد، الثوري، الشافعي، عبد الرحمن بن مهدي. «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ٩١).

(٤) سمَّاه بذلك لأنه وَطّأ به الحديث، أي يسَّره للناس. وقال عنه: عرضتُ كتابي هذا على سبعين فقيهًا من فقهاء المدينة فكلّهم واطأني عليه.
وسبب تأليفه: أن أبا جعفر المنصور قال له: ضع للناس كتابًا أحملهم عليه، فكلَّم الإمامُ أبا مصعب، فقال: ضَعْه فما أحد أعلم منك، فوضع مالك «الموطأ»، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر. «ترتيب المدارك» (١/ ٦٠). والموطآت كثيرة، ولم يشتهر منها غير «موطأ الإمام مالك».

(٥) «الموطأ» (١/ ٤٢٧).

سَفْر»، ثم صلَّى عمر ركعتين بمنى، ولم يبلغنا أنَّه قال لهم شيئًا[١].

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب صلَّى للناس بمكة ركعتين، فلما انصرف قال: «**يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإنَّا قوم سفر**»، ثم صلَّى عمر ركعتين بمنى ولم يبلغنا أنه قال لهم شيئًا[١].

وروى[٢] مسلمٌ وغيره في حديث طويل، عن جابر وغيره أن النبي ﷺ جَمَع بين الظهر والعصر بعرفة بأذانٍ وإقامتين، [وجَمَع بين المغرب والعشاء بمزدلفة بأذانٍ وإقامتين].

وعند البخاري[٣] والنسائي، عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه في المغرب والعشاء، وقال: صلَّى العشاء ركعتين.

وعند مسلم وغيره نحو هذا عن ابن عمر بجمعٍ[٤]. وقال: صلَّى المغرب ثلاث ركعاتٍ وصلَّى العشاء ركعتين. فكان عبد الله يصلِّي بجمعٍ كذلك حتى لحق بالله تعالى[٥].

---

(١) أخرجه مالك في: «الموطأ»، كتاب الحج، باب صلاة مِنى رقم (٢٠٢ و٢٠٣).
قال الزرقاني: «ولم يبلغنا أنه قال لهم شيئًا» أي لأهل مكة لخروجهم منها للحج، فدلَّ على أن سنتهم حينئذٍ القصر، اهـ.
وقال أيضًا: فدلَّ على أن أهل مكة يقصرون بِمنى إذا حجّوا، إذْ لو لزمهم الإتمام لبيَّنه لهم كما بيَّنه في مكة، وزعم أنه تركه اكتفاء بالبيان بمكة ممنوع، وسنده أن الأصل عدم الاكتفاء في بيان الأحكام، لا سيِّما مع اختلاف المحل، اهـ. المقصود منه.

(٢) من حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ.

(٣) رقم (١٦٧٣، ١٦٧٤).

(٤) أي بالمزدلفة.

(٥) «المسند الصحيح المختصر» رقم (١٢٨٨).

وعنده أيضًا عن ابن عمر أنه قال: «**صلَّى النبي ﷺ صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر ركعتين، وعثمان ركعتين صَدْرًا من خلافته، ثم أتمَّها أربعًا**»(١).

وقال الزرقاني: وفي رواية لمسلم عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ صلَّى الصلاة الرباعية بمنى وعرفة ركعتين»(٢).

❑❑❑

(١) «المسند المختصر» رقم (٦٩٤).

(٢) «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨١).

وقال الزرقاني: وفائدة ذِكْر الخلفاء مع قيام الحجة بالفعل النبوي وَحْده، أنَّ هذا الحكم لم يُنْسخ إذْ لو نُسخ ما فعله الخلفاء بعده، اهـ.

فَصْـلٌ

قال الترمذي بعد روايته حديث حارثة: إنه حسن صحيح.

وقد اختلف أهل العلم في تقصير الصلاة بمنى لأهل مكة.

ـ **فقال بعض أهل العلم**: ليس لأهل مكة أن يقصروا بمنى إلَّا من كان بمنًى مسافرًا، وهو قول ابن جريج وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد القطان، والشافعي وأحمد وإسحاق.

ـ **وقال بعضهم**: لأهل مكة أن يقصروا الصلاة بمنى.

وهو قول الأوزاعي، ومالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، انتهى[١].

وهو قول سعيد بن المسيب، وأسلم العدوي، الثقة المخضرم أبو زيد مولى عمر، كما مَرَّ آنفًا من رواية مالك.

ـ وهو قول أكثر كبار التابعين؛ بل عامتهم، وجميع الصحابة. فإنه لا خلاف بينهم في ذلك، حتى إن عثمان أيضًا أقرَّ أن القصر سنةُ رسول الله ﷺ وصاحبَيْه ولكنه حَدَثَ طَغَامٌ[٢]، فخفتُ أن يَسْتنُّوا». أي بالقصر في سائر السنة من غير حج وسفرٍ في جميع المواضع. وقال ذلك بمنى لمَّا أتمَّ ثم خطب. رواه البيهقي[٣].

---

(١) «الجامع المختصر من السنن» (٣/ ٢٢٩) عقب حديث حارثة رقم (٨٨٢).

(٢) بفتح الطاء والمعجمة. والمراد: مَنْ لا عَقْل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغادُ الناس وأراذلهم. ومنه حديث علي: «يا طَغَام الأحلام». [النهاية: طَغَم].

(٣) «السنن الكبرى» (٣/ ١٤٤).

وروى أيضًا عن ابن جريج «أن أعرابيًّا ناداه بمنى: يا أمير المؤمنين ما زلت أصليهما منذ رأيتكم عام أول ركعتين» كذا نقله الزرقاني[١].

ومع ذلك كان الصحابة ينكرون عليه في إتمامه كما مَرَّ عن ابن مسعود. وإنما الاختلاف في مَنْ بعدهم.

وقد أشار الترمذي إلى ذلك حيث قال[٢]: وقد اختلف أهل العلم.

فبيَّن وذكر أسماء بعضهم دون الصحابة ولم يقل أهل العلم من الصحابة فمن بَعدهم كما هو من دأبه. والقصر هو قول جميع من يقول به في مطلق السفر طويلاً كان أو قصيرًا، كداود وأهل الظاهر.

ـ وفي «الموطأ» قال مالك: أهل مكة يقصرون بمنى وعرفة ما أقاموا بهما إذا حجوا، ومن كان ساكنًا بإحداهما مقيمًا بها فإنه يُتمّ هناك[٣]، انتهى ملخصًا.

❑❑❑

(١) في «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨٢).
(٢) «الجامع المختصر» (٣/ ٢٢٩).
(٣) «الموطأ» (١/ ٤٠٣).

فَصْـلٌ

وأما إتمام عثمان:

ففي «صحيح البخاري»[١] وغيره أنَّ ابن شهاب قال: قلت لعروة: ما بال عائشة تتم؟ قال: تأوّلَتْ كما تأوّل عثمان[٢]، انتهى.

* واختلف العلماء في تأويل عثمان:

ـ **فقيل**: لأجل الأعراب لما كثروا عامئذٍ، كما مَرَّ من رواية البيهقي[٣]، وكذا رواه أبو داود[٤] والطحاوي[٥] وغيرهما، عن الزهري.

ـ **وقيل**: لأنه تأهَّل بمكة، كما أخرجه أحمد والبيهقي عن عثمان: «أنَّه لمَّا صلَّى بمنى أربع ركعاتٍ أنكر عليه الناس، قال: إني تأهَّلتُ بمكة لما قدمتُ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**منْ تأهَّل ببلدٍ فإنه يصلي صلاة مقيم**».

هذا [حديث] منقطع، وفي رواته من لا يُحتج به، نقله الزرقاني[٦].

---

(١) (٢/ ٦٦٣) (ح١٠٩٠ فتح).

(٢) قال الحافظ: قوله: «تأوَّلت كما تأوَّل عثمان» هذا فيه ردٌّ على من زعم أن عثمان إنما أتمَّ لكونه تأهَّل بمكة أو لأنه أمير المؤمنين وكل موضع له دار، أو لأنه عزم على الإقامة بمكة، أو لأنه استجدَّ له أرضًا بمنًى، أو لأنه كان يسبق الناس إلى مكة، لأن جميع ذلك منتفٍ في حق عائشة، وأكثره لا دليل عليه بل هي ظنون ممن قالها»، اهـ. المقصود.

(٣) «السنن الكبرى» (٣/ ١٤٤).

(٤) في «السنن» (٢/ ٤٩٣).

(٥) «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٢٥).

(٦) «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨٢).

وأخرج أبو داود[١] نحوه بمعناه عن الزهري وإبراهيم[٢].

ـ **وقيل**: لأنه أمير المؤمنين، فكل موضع له دار.

ـ **وقيل**: لأنه عزم على الإقامة بمكة.

ـ **وقيل**: لأنه اتخذ له أرضًا بمنى.

ـ **أو** لأنَّه كان أسبق الناس إلى مكة.

فهذه ستة تأويلات، ذكرها الزرقاني[٣] والنووي في «شرح مسلم»[٤].

* **وقال النووي: أبطلها المحققون:**

أمَّا الأول[٥]: فلأنَّ هذا المعنى كان موجودًا في زمن النبي ﷺ؛ بل اشتهر أمر الصلاة بمنى في زمن عثمان أكثر مما كان.

وأما الثاني[٦]: فلأن النبي ﷺ سافر بأزواجه وقَصَر.

وأما الثالث[٧]: فلأنَّ النبي ﷺ كان أولى به منه.

---

(١) «في السنن» (٤٩٢٢) رقم (١٩٦١ ـ ١٩٦٣).

(٢) هو النخعي.
والزهري لم يُدرك عثمان رضي الله عنه. قاله المنذري.

(٣) في «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨٢).

(٤) (٥/ ١٩٥).
وانظر أيضًا: «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٦٦٤)، و«شرح معاني الآثار» (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨).

(٥) أي: كونه لأجل الأعراب.

(٦) وهو كونه تأهَّل.

(٧) أي كونه أمير المؤمنين، وكل موضع له دار.

وأما الرابع: فلأن الإقامة بمكة حرام على المهاجرين[١].

وأما الخامس[٢]: فلأنه لا يقتضي الإتمام والإقامة.

وأما السادس[٣]: فلم يُنْقل، كالخامس فلا يكفي الظنّ في ذلك.

والصحيح: هو السابع الذي ذكره المحققون، أنه كان يرى القصر والإتمام كلاهما جائزًا. انتهى ملخصًا من «شرح النووي» والزرقاني.

* وقال الزرقاني: والمنقول أنَّ سبب إتمامه أنه كان يرى القصر مختصًّا بمن كان شاخصًا سائرًا، وأمَّا من أقام في مكانٍ أثناء سفرٍ فله حكم المقيم فيُتمَّ. لما رواه أحمد بسندٍ حسنٍ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: «لما قدم معاوية [حاجًّا] صلَّى بنا [الظهر] ركعتين بمكة، فقال له مروان وعمرو بن عثمان: لقد عِبْتَ على ابن عمك أمره، لأنه كان قد أتمَّ الصلاة بمكة، ثم إذا خرج إلى مِنى وعرفة قَصَر، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتمَّ»، انتهى[٤].

❑❑❑

---

(١) وهو كونه عزم على الإقامة بمكة. ودليل ما ذكره من الحكم، حديث العلاء بن الحضرمي: «يَمْكُثُ المُهاجر بمكة بعد نُسُكِهِ ثلاثًا».
قال السندي: يريد أنه يُفْهم منه أنه إذا زاد رابعًا يصير مقيمًا بمكة. وليس له الإقامة بها بعد أن هجرها لله تعالى، فيلزم منه أنَّ من يقصد الإقامة بموضع أربعًا يصير مقيمًا به، فهذا حدّ الإقامة. وأما إقامته ﷺ بمكة عشرًا أو خمسة عشر فيُحتمل أن تكون بلا قصدٍ، أو كانت بمكة وحواليها من المشاعر، فليتأمل والله تعالى أعلم، اهـ. «حاشيته على النسائي» (٣/ ١١٢).

(٢) وهو كونه اتخذ له أرضًا بمنى.

(٣) وهو كونه كان أسبق الناس إلى مكة.

(٤) «شرح الزرقاني على الموطأ» (٢/ ٤٨٢) بتصرف يسير.

خاتمة

وأما الإتمام:

فقد أخذ به الأئمة بعد عثمان، وقُصارىٰ أمره أن يفعله إنْ صلَّى خَلْفَ أمير الحاج المتمّ ولا يُخالفه؛ فإنَّ الخلاف شرٌّ، كما قال ابن مسعود حين قيل له: عِبْتَ على عثمان وصلَّيْتَ معه أربعًا. رواه مسلم[١].

وقال أنس: إفعل ما يفعل أميرك. رواه البخاري[٢].

وكان ابن عمر «إنْ صلَّى وَحْده بمنى صلَّى ركعتين ركعتين، وإذا صلَّى مع الإمام صلَّىٰ أربعًا». رواه مسلم[٣].

ولا دليل للمتمّ في قوله ﷺ يوم الفتح لأهل مكة: «**صَلّوا أربعًا فإنا سَفْر**»، رواه أبو داود عن عمران[٤] لأنه في الفتح[٥].

---

(١) هذا الجزء الذي ذكره المؤلِّف رحمه الله لم يخرجه مسلم، وإنما هو عند أبي داود في «سننه»: قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلَّى أربعًا، قال: فقيل له... إلخ.
وذَكَره الحافظ في «الفتح» بقوله: ويؤيِّده ما روى أبو داود... ثم ساقه. وفي رواية البيهقي: «إني لأكره الخلاف»، ولأحمد من حديث أبي ذر مثل الأول، اهـ. كلام الحافظ (٢/ ٦٥٧).

(٢) رقم (١٦٥٣ و١٦٥٤ و١٧٦٣).

(٣) «المسند الصحيح المختصر» (١/ ٤٨٢).

(٤) «السنن» لأبي داود، كتاب الصلاة (ح١٢٢٩).

(٥) فتح مكة. والحديث في إسناده علي بن زيد بن جُدعان، وقد تكلَّم فيه جماعة من الأئمة. وقال بعضهم: حديث لا تقوم به حجة لكثرة اضطرابه، اهـ. «مختصر المنذري».

وهذه القصة بمنىٰ في حجة الوداع، فكان لا بُدَّ من بيان ذلك لِبُعْد العهد، مع أنه ضعيف، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، ومع أن أصل البحث مبني على تسليم أن المسافة بين مكة ومِنىٰ لا قَصْر فيها، وهي من محالّ الخلاف. نقله الزرقاني[١] عن الحافظ[٢].

وقال الزرقاني: وزعم ترك البيان اكتفاءًا بما بيَّنه بمكة ممنوع، وسنده أن الأصل عدم الاكتفاء في الأحكام لا سيِّما مع اختلاف المحل، انتهى[٣].

فَعَلى من يرى الإتمام أن يأتي ببيانٍ صحيحٍ من قوله عليه [الصلاة] والسلام.

فهذا آخر الكلام،

والحمد لله على البدء والختام.

تم

❑❑❑

(١) «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨٣).

(٢) «فتح الباري» (٢/ ٦٥٦).

(٣) «شرح الموطأ» (٢/ ٤٨٣).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغ بقراءة محققه الشيخ راشد الغُفيلي حفظه الله تعالى على كاتب السطور مع المقابلة بمصورة المخطوط بيدي ويد الشيخ د. عبد الله التوم.

وحضر المجلس المبارك السادة النبلاء: الشريف إبراهيم الأمير، وابنه هاشم، والدكتور سامي خياط، والشيخ محمد سيدي نووي الشنقيطي، والشيخ أحمد عبد الكريم البغدادي، والشيخ طارق آل عبد الحميد الدوسري، وأحمد آل رحاب، وحضر طرفًا من المجلس الوجيه الشيخ هاني ساب حفظه الله، فصح وثبت، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بالمسجد الحرام

تجاه الكعبة المشرفة

٢٤ رمضان المبارن ١٤٣٦هـ

الملاحق

وفيه:

[١] ما يتعلق بالمسافات وتقديرها مع تقويمها بالمعاصر.

[٢] في ذكر بعض الكتب والرسائل المؤلَّفة في أحكام القصر والجمع، ورخص السفر وآدابه.

ملحق رقم [١]
فيه ما يتعلق بالمسافات وتقديرها
مع تقويمها بالمعاصر

ورد تقدير المسافات في كتب الفقه الإسلامي في ذلك الزمن، وحيث إن الكثير من هذه التقديرات غير معروفٍ الآن مما يجعل الأمر يشتبه على القارىء والباحث مع الحاجة إلى معرفة أصول هذه التقديرات وما يقابلها بالنظام الشائع استعماله الآن.

لذا أُوردُ ـ هنا ـ هذه التقديرات، نقلاً من كلام أهل العلم وأهل الاختصاص.

*** مقدار الذراع:**

ـ عند الأحناف = (٤٦,٣٧٥سم).

ـ عند المالكية = (٥٣سم).

ـ عند الشافعية والحنابلة = (٦١,٨٣٤ سم).

*** الإصبع:**

ـ عند الحنفية = (١/ ٢٤ من الذراع).

وعليه = ٤٦,٣٧٥ ÷ ٢٤ = ١,٩٣٢ سم.

ـ وعند المالكية = (١/ ٣٦ من الذراع).

وعليه: ٥٣ ÷ ٣٦ = ١,٤٧٢ سم.

ـ وعند الشافعية والحنابلة = (١/ ٢٤ من الذراع).

وعليه = ٦١,٨٣٤ ÷ ٢٤ = ٢,٥٧٦سم.

*** الميل:**

ـ عند الحنفية = (٤٠٠٠ ذراع).

وعليه = (٤٠٠٠ × ٤٦,٣٧٥ = ١٨٥٥م).

ـ وعند المالكية = (٣٥٠٠ ذراع).

وعليه = (٥٣ × ٣٥٠٠ = ١٨٥٥م).

ـ وعند الشافعية والحنابلة = (٦٠٠٠ ذراع).

وعليه = (٦١,٨٣٤ × ٦٠٠٠ = ٣٧١٠م).

*** الفرسخ:**

اتفق الفقهاء على أن الفرسخ = ثلاثة أميال.

ـ فيكون عند الحنفية والمالكية = (١٨٥٥ × ٢ = ٥٥٦٥م).

ـ وعند الشافعية والحنابلة = (٣٧١٠ × ٣ = ١١١٣٠م).

*** البريد:**

اتفق الفقهاء على أن البريد = أربعة فراسخ.

ـ فيكون عند الحنفية والمالكية = (٥٥٦٥ × ٤ = ٢٢٢٦٠م).

وعند الشافعية والحنابلة = (١١١٣٠ × ٤ = ٤٤٥٢٠م).

*** المرحلة:**

هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يومٍ بالسير المعتاد على الدابة.

وتُقدر بـ(٢٤) ميلاً.

فتكون عند الحنفية والمالكية = (١٨٥٥ × ٢٤ = ٤٤,٥٢٠ كم).

وعند الشافعية والحنابلة = (٣٧١٠ × ٢٤ = ٨٩,٠٤ كم).

* هذا ما أراه ضروريًّا للقارىء أن يعرفه، ومن أراد مزيد بيانٍ عن الأطوال وغيرها، فلينظر:

١ ـ «المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها». د. محمد نجم الدين الكردي.

٢ ـ «المكاييل والموازين الشرعية». د. علي جمعة.

٣ ـ «المقاييس والمقادير عند العرب». نسيبة محمد الحريري.

٥ ـ «معجم لغة الفقهاء». قلعجي وقنيبي (ص٤٨ط).

❑ ❑ ❑

ملحق رقم [٢]
في ذكر بعض الكتب والرسائل المؤلَّفة
في أحكام القَصر والجمع، ورُخص السفر وآدابه[١]

١ ـ **الجزء فيه أحاديث السفر**: للحافظ أبي اليُمْنِ عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر (ت٦٨٦هـ). تحقيق: رياض بن حسن الطائي. الناشر: دار المغني ـ الرياض.

٢ ـ **الغُرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر**: للإمام بدر الدين محمد بن جمال الدين الزرشكي (ت٧٩٤هـ). طبع بتحقيق: مرزوق علي إبراهيم[٢].

٣ ـ **قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة**: لشيخ الإسلام وعلم الأعلام أبي العباس أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ). حققها: فراس بن خليل مشعل. وهي من أروع ما وقفتُ عليه في هذا الباب.

٤ ـ **أدلة الجمع بين الصلاتين في السفر، وفوائد يحتاج إليها المسافر**: لعلامة اليمن: مقبل بن هادي الوادعي (ت١٤٢٢هـ).

٥ ـ **الصبح السافر في حكم صلاة المسافر**: للعلامة الدكتور: محمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ).

٦ ـ **ضياء السالكين في أحكام وآداب المسافرين**: تأليف: يحيى بن علي الحجوري. وقد رتَّبه على الأبواب الفقهية.

---

(١) مقتصرًا على المطبوع، وغير مُرتَّب لها على نَمطٍ مُعيَّن، ولم أقصد الاستقصاء.

(٢) وهناك طبعة أخرى بتحقيق أحمد مصطفى القضاة.

٧ ـ **المسافر وما يختص به من أحكام العبادات، دراسة مقارنة مدلَّلة**: تأليف: د. أحمد عبد الرزاق الكُبَيْسي.

٨ ـ **جمع الصلاتين للبرد**: تأليف: الشيخ فُريح بن صالح البهلال.

٩ ـ **قصر الصلاة للمغتربين**: تأليف: د. إبراهيم بن محمد الصُّبيحي.

١٠ ـ **آداب السفر وأحكامه**: تأليف: محمد العَلاوي.

١١ ـ **حد الإقامة التي تنتهي به أحكام السفر**: إعداد: سليمان بن عبد الله الماجد.

١٢ ـ **الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر**: تأليف: عبد الله بن محمد بن الصديق الغُماري.

١٣ ـ **إمتاع أولي النظر في مدة قصر المقيم أثناء السفر**: تأليف: الشيخ عبد الله بن صالحٍ العُبيلان.

١٤ ـ **السفر الذي يثبت به القصر**: تأليف: د. عبد العزيز بن محمد الرُّبَيْش.

١٥ ـ **القول الفصل في وجوب القصر**: تأليف: مجاهد بن حمادة بن أحمد.

١٦ ـ **فقه الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر**: تأليف: مشهور بن حسن آل سلمان.

١٧ ـ **القول المعتبر في جمع الصلاتين للمطر**: بقلم: حماد بن عبد الله الحَمَّاد.

١٨ ـ **الصُّبح السافر فيما يحتاج إليه المسافر**: تأليف: صلاح الحدَّاد الشريف.

١٩ ـ **فتاوىٰ في أحكام قصر وجمع الصلاة**: للعلامة عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ).

٢٠ ـ **السفر وأحكامه في ضوء الكتاب والسنَّة**: تأليف: د. سعيد بن علي القحطاني.

٢١ ـ **السفر بين المتعة والأثر**.

٢٢ ـ **قصر الصلاة وجمعها**: كلاهما من إعداد: محمد بن صالح الخزيَّم.

٢٣ ـ **إتحاف أهل العصر في مسائل الجمع والقصر**: للدكتور: عبد الله الطيار.

٢٤ ـ **القول المبين في حكم اقتداء المسافر في الصلاة بالمقيم**: للعلامة المحدِّث: حماد بن محمد الأنصاري (ت١٤١٨هـ). طبع ضمن «رسائل فقهية» له.

٢٥ ـ **إقامة المسافر وسفر المقيم**: تأليف: د. مساعد بن قاسم الفالح. طبع ـ أولاً ـ في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم صدر عن دار العاصمة بالرياض.

٢٦ ـ **أربع رسائل في صلاة المسافر**: تأليف: غسَّان بن يوسف البرقاوي، طبع عن دار الخلفاء بالكويت.

٢٧ ـ **أحكام السفر في الفقه الإسلامي**: تأليف: عبد الله بن يوسف العجلان.

٢٨ ـ **المختصر في هدي الرسول ﷺ في السفر**: تأليف: عبد الله بن حمد العُسَيمي.

٢٩ ـ **الرُّخص في الصلاة**: تأليف: عبد الناصر أبو البصل، صدر عن دار النفائس ـ الأردن.

٣٠ ـ **كشف الخفاء عن أحكام سفر النساء**: تأليف: محمد موسى نصر.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة المحقق	٣
ترجمة المؤلِّف	٥
نسبة الرسالة لمصنِّفها	٧
وصف النسخة الخطية المعتمدة	٨
نماذج من النسخة الخطية	٩
فصلٌ في كلام أهل العلم في جمع الصلاة وقصرها في المشاعر	١١
النص المحقق	
* تمهيد	١٧
* مقدِّمة	١٩
فصلٌ: في بيان الحق في المسألة	٢٠
لم يُنْقل الأمر بالإتمام في المشاعر	٢٠
شروع المؤلِّف في بيان الأدلة لما اختاره	٢٢
عدم أمره ﷺ بالإتمام كان قبل وفاته بثلاثة أشهر	٢٧
نقل المؤلِّف لكلام الإمام الترمذي في المسألة، وسياقه لكلام أهل العلم بالتفصيل	٣١
إجابة المؤلِّف عن إتمام عثمان رضي الله عنه وتأوّله، وسياقه لسبعة أوجه في ذلك، ثم الإجابة عنها	٣٣
* خاتمة المؤلِّف، وفيها بعض الفوائد	٣٦

* **الملاحق** ٣٩
الملحق الأول: في المسافات وتقويمها بالمعاصر ٤١
الملحق الثاني: في ذكر بعض الكتب المؤلَّفة في أحكام القصر والجمع في السفر ٤٤
فهرس الموضوعات ٤٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧١-٢٧٢-٢٧٣)

مِنْ رَسَائِلِ وَفَتَاوَى
الشَّيْخِ القُدْوَةِ القَاضِي
عبد اللطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني
١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَفِيهَا

حَقِيقَةُ الأَخْبَارِ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ

وَيَلِيهَا

فَتْوَى عَمَّا تَتَضَمَّنُهُ بَعْضُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ

مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَكْرِيرِ لَفْظِ الجَلَالَةِ وَالتَّوَلُّهِ
وَالغَيْبُوبَةِ وَالصَّرْعِ وَالزَّعِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

وَيَلِيهَا

حَوْلَ الاسْتِفْتَاءِ عَنِ الغَوْصِ فِي مَضَانِّ

تحقيق وتعليق
السَّيِّد عبد الله الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-262-3
9 786144 372623

مقدّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أمَّا بعد...

فبين يديك ثلاث رسائل وفتاوى للشَّيخ الإمام العالم القدوة القاضي عبد اللَّطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني (١٢٩٦هـ ـ ١٣٦٦هـ) رحمه الله

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٧٠ ـ ٧١.

تعالى، تناول فيها مسائل علميَّة دقيقة متعدِّدة أُثيرت في عصره.

وتجد وراء كل مسألة منها قصَّة وأحداثًا، فلنسردها واحدة تلو الأخرى:

[١] «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»:

كتب الأستاذ عبد الله بن علي آل زائد (١٣١٧هـ ـ ١٣٦٤هـ) مدير «جريدة البحرين» مقالة بعنوان: «ذكرى عمر الفاروق: ما مصرع عمر إلَّا مؤامرة دبَّرها أعداء الإسلام»[(١)]، وجعل من رؤوس المتآمرين: كعب الأحبار! فادَّعى أنه تظاهر بالإسلام! واندسَّ بين صفوف المسلمين يُفسد عقولهم وعقائدهم بما يبثُّه من الأخبار والرِّوايات التي ينسبها كذبًا وزورًا إلى التَّوراة!

فما كان من المصنِّف إلَّا أن بادر ببيان خطورة مثل هذه الدَّعوى من الكتاب والسُّنة، وأقام البراهين السَّاطعة الموجزة على زيفها وبطلانها، ونصح الجريدة بألا تقع في مثل هذه الأمور التي تشين سمعتها، وحذَّرها من مسلك بعض المؤرِّخين الذين لا يتحرَّون الحقائق.

وأستطيع القول بأن هذه الرِّسالة القيِّمة تُعدُّ من بواكير الرُّدود العلميَّة على شبهات بعض المستشرقين ومن تأثَّر بهم تجاه التَّاريخ الإسلامي ورجاله.

[٢] «فتوى عما تتضمَّنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت وتكرير لفظ الجلالة والتَّولُّه والغيبوبة والصَّرع والزَّعيق ونحو ذلك»:

نُشر استفتاء بجريدة البحرين[(٢)]، بإمضاء «مستفيدون ضالَّتهم الحقّ»، موجَّه إلى القضاة خاصَّة، والعلماء عامَّة، عن رجل يقول إنَّه من أهل العلم،

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (٤٩)، بتاريخ: ٢٩ ذي الحجة (١٣٥٨هـ)، الموافق: ٨ فبراير (١٩٤٠م).

(٢) «جريدة البحرين»، العدد (٧٥)، بتاريخ: ٥ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٨ أغسطس (١٩٤٠م).

يجمع لفيفًا وأخلاطًا من العوام، في كل ليلة جمعة واثنين، بعد السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل، ويرقى معهم على سطح عال، ويرفعون أصواتهم ببعض الأذكار، ويمزجون ذلك بتكرار لفظ الجلالة بدون نفي ولا إثبات، ويعدُّون ذلك من أفضل الأذكار والقربات، ويظهر بعضهم التولّه والغيبوبة عن حسِّه، ويحدث الصَّرع لبعضهم، يزعقون زعقات مُنكرة، يشوِّشون بها على الجيران وعلى النَّائمين، فينزعج من ذلك كثير من الأطفال، حتى أنَّ بعض الجيران يتمنَّى بيع بيته، ولو بثمن بخس، فهل هذا العمل بهذه الصِّفة من السُّنَّة؟ وهل فعله النَّبي ﷺ؟ أو فعله الخلفاء الرَّاشدون؟ أو أمر به الأئمَّة الأربعة المجتهدون؟ أو هو من محدثات الأمور التي نهى عنها صاحب الشَّريعة، ويجب إنكارها؟

فبادر المصنِّف مع القاضي عبد اللَّطيف بن آل سعد (١٣٠٥هـ ـ ١٣٨٧هـ) بإصدار فتوى مُحكمة معتمدة على الكتاب والسُّنَّة وعلماء الأمَّة، قرَّرت بأن الذِّكر بالصَّفة المذكورة من مُحدثات الأمور.

وقد لاقت هذه الفتوى أصداء كبيرة، وأثْرت السَّاحة العلميَّة في البحرين والخليج العربي، فمن ذلك:

١ ـ «تقريظ» العلَّامة قاسم بن مهزع بن قاسم بن فايز المالكي البحريني (١٢٦٣هـ ـ ١٣٥٩هـ) لهذه الفتوى، وموافقته عليها.

٢ ـ مقالة «الجهر بالذِّكر والاجتماع له في أوقات معلومة»[1]، للشَّيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزَّاق آل محمود الشَّافعي البحريني (١٢٩٥هـ ـ ١٣٦٨هـ)، قرَّر فيها بأن الذكر يلزم أن يكون على النَّهج الشرعي، وبأن التَّشويش والزَّعيق يجب أن يُزال.

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (٧٧)، بتاريخ: ١٩ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٢٢ أغسطس (١٩٤٠م).

٣ ـ «الجواب عن السُّؤال الخاص بالذِّكر»[١]، للشَّيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف المالكي البحريني (قبل ١٣٠٠هـ ـ ١٣٦٦هـ)، أيَّد فيه فتوى المصنِّف بمزيد من الأدلَّة والنُّصوص والأقوال.

٤ ـ رسالة «مريح الفكر في باب الذِّكر»[٢]، للشَّيخ محمد صالح بن عبد الله العبَّاسي الشَّافعي البحريني (١٣٢٣هـ ـ ١٤١٢هـ)، ألَّفها في شبابه تأييدًا لمجلس الذِّكر المذكور وإن لم يصرِّح بذلك، وقرَّظها له الشَّيخ أحمد بن محمد بن عبد الرَّزاق آل محمود الشَّافعي البحريني، والشَّيخ عبد الله بن محمد الصِّدِّيقي الكجوئي الشَّافعي البحريني (١٣١٥هـ ـ ١٣٩٠هـ).

٥ ـ مقالة «حول السُّؤال الخاص بالذِّكر: شكر ودعاء»[٣]، للأخ عبد الرَّحمن ابن حسن، الذي كان ينتمي إلى مجالس الذِّكر المسؤول عنها، ثمَّ تركها لمَّا رأى فتاوى المصنِّف والعلماء، وشكرهم، ودعا لهم بخير.

٦ ـ رسالة «البيان الشَّافي في تصحيح ما جاء في رسالة العبَّاسي»[٤]، للشَّيخ حامد بن محمد بن عبد الله العبادي المكِّي (المتوفى ١٤٢٨هـ)، ناقش فيها رسالة الشيخ العبَّاسي المذكورة.

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (٧٩)، بتاريخ: ٣ شعبان (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٥ سبتمبر (١٩٤٠م).

(٢) طُبعت في المطبعة الحجازية بالهند بتاريخ: ٢٤ شعبان (١٣٥٩هـ)، الموافق: ١٧ سبتمبر (١٩٤٠م) على نفقة الحاج المحسن محمد طيب بن محمد جعفر الخنجي.

(٣) «جريدة البحرين»، العدد (٨٥)، بتاريخ: ١٥ رمضان (١٣٥٩هـ)، الموافق: ١٧ أكتوبر (١٩٤٠م).

(٤) طُبعت في المطابع الأهلية بالرياض، سنة (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) على نفقة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

[٣] «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»:

نُشر استفتاء طويل بجريدة البحرين[١]، موجَّه إلى أكابر علماء الإسلام في الأقطار الإسلامية، ومخصَّص إلى شيخ الجامع الأزهر محمد بن مصطفى المراغي (١٢٩٨هـ ـ ١٣٦٤هـ)، والشَّيخ محمد الحسين بن علي آل كاشف الغطاء الإمامي (١٢٩٤هـ ـ ١٣٧٣هـ)، **يتلخَّص في أمرين:**

أولاً: هل يجوز السَّفر إلى الغوص أثناء رمضان، وقضاء الأيَّام التي يفطرونها من أيام أخر؟

ثانيًا: هل الغطس في الماء موجب للإفطار؟

وقد أثرى هذا الاستفتاء السَّاحة العلميَّة في البحرين والعالم الإسلامي، فمن ذلك:

١ ـ **فتوى «الغوص ورمضان»**[٢]، للشَّيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الإمامي من النَّجف.

أفتى فيها بجواز السَّفر للغوص في رمضان، ووجوب القضاء، وكراهة الغطس في الماء أثناء الصِّيام.

٢ ـ **فتوى «الغوص في رمضان»**[٣]، للقاضي عبد الحسين بن قاسم الحلِّي الإمامي (١٣٠٠هـ ـ ١٣٧٥هـ).

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (١٤٠)، بتاريخ: ١٦ شوال (١٣٦٠هـ)، الموافق: ٦ نوفمبر (١٩٤١م).

(٢) «جريدة البحرين»، العدد (١٥١)، بتاريخ: ٥ محرم (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٢ يناير (١٩٤٢م)، وأعيد نشرها في العدد (١٦٦)، بتاريخ: ٢١ ربيع الثاني (١٣٦١هـ)، الموافق: ٧ مايو (١٩٤٢م).

(٣) «جريدة البحرين»، العدد (١٥٥)، بتاريخ: ٣ صفر (١٣٦١هـ)، الموافق: ١٩ فبراير (١٩٤٢م).

أفتى فيها بجواز الذَّهاب إلى المغاصات في رمضان، والإفطار، وقصر الصَّلاة.

٣ ـ **فتوى «الغوص في رمضان»**[١]، للشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحاف المالكي البحريني.

أفتى فيها بجواز الذَّهاب للغوص في رمضان والإفطار بشروطه، ثمَّ القضاء.

٤ ـ **فتوى «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»**، للمصنِّف.

أفتى فيها بأنَّ المسافر إلى الغوص لا يجوز له القصر ولا الإفطار، وأنَّ مجرَّد الغطس في الماء لا يفطر الصَّائم، وإذا حسَّ بوصول الماء إلى جوفه أفطر، وأنَّ الماء يصل إلى الحلق بلا شكٍّ أثناء الغوص لاستخراج اللُّؤلؤ.

٥ ـ **فتوى «حول الغوص في رمضان»**[٢]، للشَّيخ أحمد بن محمد بن عبد الرَّزاق آل محمود الشَّافعي البحريني.

أفتى فيها بأنَّه لا يجوز للغوَّاصين السَّفر للغواصة في رمضان، وأنَّه لا ينبغي الغطس للصَّائم، فإن دخل الماء إلى جوفه أفطر.

٦ ـ **فتوى «تنبيه العام والخاص في تحريم الإفطار في رمضان على الطَّوَّاش والغوَّاص»**[٣]، **ورسالة «تنبيه العوام والخواص في تحريم الفطر والقصر في رمضان على الطَّوَّاش والغوَّاص»**[٤]، للشَّيخ محمد بن عبد الرَّحيم

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (١٥٧)، بتاريخ: ١٧ صفر (١٣٦١هـ)، الموافق: ٥ مارس (١٩٤٢م).

(٢) «جريدة البحرين»، العدد (١٦٠)، بتاريخ: ٨ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٦ مارس (١٩٤٢م).

(٣) «جريدة البحرين»، العدد (١٦٠)، بتاريخ: ٨ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٦ مارس (١٩٤٢م).

(٤) طُبعت في مطبعة البحرين، (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، على نفقة الحاج المحسن محمد طيب بن محمد جعفر الخنجي.

الصِّدِّيقي الفارسي الشَّافعي (١٣٣٤هـ ـ ١٤١٠هـ).

حيث توسَّع في تقرير ذلك، وناقش بعض المجيزين، مثل: الشَّيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الإمامي، ولجنة الفتوى بالجامع الأزهر، وقد قرَّظ رسالته الشَّيخ القاضي يعقوب بن يوسف التَّميمي الشَّافعي (١٢٩٧هـ ـ ١٣٧٥هـ)، والشَّيخ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصِّدِّيقي الجاركي الشَّافعي (١٢٩٩هـ ـ ١٣٨٣هـ)، والشَّيخ أحمد بن محمد بن عبد الرَّزاق آل محمود الشَّافعي البحريني، والشَّيخ محمد بن عبد اللَّطيف آل محمود الشَّافعي البحريني (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ)، والشَّيخ عبد الله بن محمد الصِّدِّيقي الكجوئي الشَّافعي البحريني.

٧ ـ «**إفتاء علماء الأزهر عن جواز الغوص في رمضان**»[١]، إعداد: لجنة الفتوى بالجامع الأزهر، برئاسة الشَّيخ محمد بن عبد اللَّطيف الفحام (المتوفى ١٣٦٢هـ) وكيل الجامع الأزهر.

حيث أفتوا بجواز السَّفر في أيام رمضان لاكتساب العيش المباح بالغوص أو غيره، وأنَّ للمسافر أن يترخَّص بالفطر ثمَّ يقضي إذا أدرك أيامًا أخر، أمَّا من مات دون أن يدرك أيامًا أخر، فلا إثم عليه، وأنَّ الماء الذي يصل إلى الجسم من طريق مسام الجلد لا يُفسد الصَّوم بإجماع الفقهاء، وإنَّما يُفسده ما يصل إلى الجوف من المنافذ المعتادة.

٨ ـ **فتوى «الغوص في رمضان»**[٢]، للشَّيخ القاضي عبد الله بن زيد آل محمود الحسني الحنبلي القَطَري (١٣٢٧هـ ـ ١٤١٧هـ).

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (١٦١)، بتاريخ: ١٦ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢ إبريل (١٩٤٢م)، وأعيد نشرها في العدد (١٦٦)، بتاريخ: ٢١ ربيع الثاني (١٣٦١هـ)، الموافق: ٧ مايو (١٩٤٢م).

(٢) «جريدة البحرين»، العدد (١٦٦)، بتاريخ: ٢١ ربيع الثاني (١٣٦١هـ)، الموافق: ٧ مايو (١٩٤٢م).

أفتى فيها بإباحة السفر إلى مغاصات اللؤلؤ في رمضان، وجواز الإفطار في حقهم، وعدم كراهة انغماس الصائم في الماء.

٩ ـ رسالة «الجواب السَّديد عن سؤال المستفيد»[١]**، ومنظومة «النظم السَّديد عن سؤال المستفيد»**[٢]، للشَّيخ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرَّحيم الصِّدّيقي الجاركي الشافعي.

أفتى فيهما نثرًا ونظمًا بأنَّه لا يجوز الغوص في نهار رمضان لتحصيل المعاش، لأنَّه ليس بالسَّفر الذي أباح الله فيه الفطر والقصر، وأنَّ من غاص في البحر لا يسلم من وصول الماء إلى جوفه.

* * *

ولا يسعنا بعد هذا العرض المفصَّل للرَّسائل والفتاوى إلَّا أن نقرِّر بأن المصنِّف قد سار على خُطى العلماء الرَّبَّانيِّين عندما أدلى بدلوه فيها، قيامًا بواجب البيان بقصد النُّصح والوعي والإرشاد، وتحرُّجًا من لحوق الإثم لمن كتم علمًا بعد السُّؤال عنه، فجزاه الله خير الجزاء.

وقد رأيتُ أن أقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل والفتاوى المباحث التالية:

المبحث الأول: ترجمة المصنف.

المبحث الثاني: دراسة الرَّسائل والفتاوى.

---

(١) رسالة مخطوطة تقع في ثلاث لوحات، أرسل إليَّ نسخة مصوَّرة منها الأستاذ الفاضل عدنان بن محمد الكندري جزاه الله خيرًا.

(٢) منظومة مخطوطة تقع في ثلاث لوحات، أرسل إليَّ نسخة مصوَّرة منها الأستاذ الفاضل عدنان محمد الكندري جزاه الله خيرًا، وتتكون من ٨١ بيتًا، قرَّظها له الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري. انظر: «الشيخ العلَّامة محمد بن عبد العزيز الصِّدّيقي، مؤلفاته العلمية وجهوده الدعوية» (ص١٣٠ ـ ١٣١).

أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذه الرِّسائل والفتاوى الإسلام والمسلمين، وأن يغفر للمصنِّف ولنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا ولأحبابنا ولأهلينا ولذرِّيَّاتنا ولتلامذتنا وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأول

ترجمة المصنِّف

عبد اللطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني

(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ)

اسمه ونسبه وأسرته

العلَّامة الجليل، القاضي النَّبيل، القدوة الأصيل، الفقيه الأريب، الشَّاعر الأديب: عبد اللَّطيف بن علي بن محمَّد بن خميس بن حسن آل جودر، المالكي، البحريني، المحرَّقي مولدًا ونشأةً ووفاةً.

وهو الابن الثاني لوالده بعد الشَّيخ سلطان، ويليه شقيقه الأصغر إبراهيم، ثم أختان.

وتعدُّ أسرة «آل جودر» ـ التي تنحدر من قبيلة الجبور ـ من الأسر البحرينيَّة العلميَّة العريقة التي خرَّجت كوكبة من العلماء والدُّعاة والمصلحين، منهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ:

١ ـ الشَّيخ علي بن محمد بن خميس آل جودر، والد المصنِّف.

٢ ـ الشَّيخ سلطان بن علي بن محمد آل جودر، شقيق المصنِّف.

٣ ـ الشَّيخ أحمد بن عبد الله بن سلطان آل جودر.

٤ ـ الشَّيخ جمعة بن علي بن جمعة آل جودر.

٥ ـ الشَّيخ إبراهيم بن علي بن جمعة آل جودر.

٦ ـ الشَّيخ إبراهيم بن عثمان بن أحمد آل جودر.

٧ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن حسين بن جاسم آل جودر.

٨ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم آل جودر.

وقد اعتنت هذه الأسرة بالتربية، والعلم، والأدب، والإصلاح، والبذل في وجوه الخير، فمنهم: العالم، والقاضي، والفرضي، والإمام، والخطيب، والمؤذِّن، والأديب، والشَّاعر، والمصلح، والمربِّي، والمعلِّم، والمحسن، كما احترفت تجارة اللُّؤلؤ، والغوص، وركوب البحر على متون السُّفن التي كانت تبحر إلى موانىء العالم، كالهند، وعُمان، والسَّاحل الشَّرقي لأفريقيا، والبصرة، وغيرها.

ولادته ونشأته ورحلته

ولد المصنِّف سنة ستٍّ وتسعين ومائتين وألف للهجرة تقريبًا في البحرين بمدينة المحرَّق.

نشأ في أسرة متديِّنة خيِّرة، وترعرع في بيت من بيوت العلم والصَّلاح، والتحق بالكُتَّاب، فقرأ القرآن الكريم، وأتمَّ حفظه كاملاً، وتعلَّم مبادئ العلوم، كالقراءة، والكتابة، والخطِّ، والحساب، وتلقَّى أصناف العلوم الشَّرعية في البحرين بين يدي علمائها الأفاضل.

ثمَّ رحل إلى الأحساء، والحرمين الشَّريفين، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد، وأجازوه بجميع مرويَّاتهم.

فاشتغل، وحصَّل، وبرع، وتميَّز، واستفاد، وأفاد، وأصبح من كبار علماء البلاد.

زواجه وذرِّيته

تزوج المصنِّف من السَّيدة نورة بنت فيصل السبيعي، فرزق منها ثمانية أولاد، وابتلاه الله عزَّ وجل بموت جميع أبنائه الذُّكور وهم صغار في حياته، فصبر واحتسب، ولم يبق له سوى البنات، وهن: حصَّة، وفاطمة، وعائشة.

أبرز شيوخه

١ ـ الشَّيخ علي بن محمد آل جودر المالكي البحريني، والد المصنِّف.

٢ ـ الشَّيخ سلطان بن علي آل جودر المالكي البحريني، شقيق المصنِّف.

٣ ـ الشَّيخ عبد اللَّطيف الجعفري الشَّافعي الأحسائي.

٤ ـ الشَّيخ محمد الخضر الشنقيطي المالكي المدني.

٥ ـ الشَّيخ عبد الله بن أبي بكر الملا الحنفي الأحسائي.

أبرز تلاميذه

١ ـ الشَّيخ أحمد بن محمد بو حمود، إمام مسجد بن خاطر بالمحرَّق.

٢ ـ الشَّيخ الفرضي إبراهيم بن عثمان بن أحمد آل جودر.

٣ ـ الشَّيخ جاسم بن محمد بو حمود، إمام مسجد القصاصيب بالمحرَّق.

٤ ـ الشَّيخ الفرضي حسن بن عبد الله شويطر، خطيب جامع الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمحرَّق.

٥ ـ الشَّيخ حسين بن إبراهيم البنكي، إمام مسجد قباء، ومسجد خليفة بن موسى بالمحرَّق.

٦ ـ الشَّيخ راشد بن سالم بو حمود، إمام مسجد بن نصر بالمحرَّق.

٧ ـ السَّيد عبد الله بن أحمد آل جودر، صاحب المكتبة العصريَّة التي تُعدُّ من أوائل المكتبات في المحرَّق، تأسَّست سنة (١٣٦٩هـ) تقريبًا.

٨ ـ الشَّيخ القاضي عبد الله بن ناصر الفضالة.

٩ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملا الحنفي الأحسائي.

١٠ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن حسين بن جاسم آل جودر، خطيب جامع الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمحرَّق.

١١ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن طلحة، إمام مسجد بن نايم بالمحرَّق.

١٢ ـ الشَّيخ عبد القادر بن عبد الله بن طلحة، إمام مسجد بن سبت بالمحرَّق.

١٣ ـ الشَّيخ عثمان بن أحمد بن جابر آل جودر، إمام مسجد المقبرة بالمحرَّق.

١٤ ـ الشَّيخ علي بن جمعة آل جودر، إمام مسجد بن هندي بالمحرَّق.

١٥ ـ السَّيد عيسى بن صالح بن هندي.

١٦ ـ الشَّيخ محمد بن أحمد الأحمدي، إمام مسجد الصَّادق بالمحرَّق.

المهام والأعمال والمناصب التي تولاها

١ ـ التِّجارة، وكانت لديه عمارة في سوق المحرَّق.

٢ ـ الإمامة في مسجد بن سبت بالمحرَّق سنة (١٣٣٦هـ).

٣ ـ الإمامة في مسجد عبد الله الجامع بالمحرَّق «قباء حاليًّا» سنة (١٣٣٧هـ).

٤ ـ الخطابة في جامع الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمحرَّق من سنة (١٣٣٧هـ) إلى سنة (١٣٦١هـ).

٥ ـ الإمامة والخطابة في مصلَّى العيدين بالبر في المحرَّق سنة (١٣٣٧هـ).

٦ ـ التَّدريس في مدرسة حسين بن مطر بالمحرَّق.

٧ ـ التَّدريس في مدرسة الهداية الخليفيَّة بالمحرَّق.

٨ ـ القضاء في المحكمة الشَّرعية مع الشَّيخ عبد اللَّطيف بن محمود آل محمود[1]، والشَّيخ عبد اللَّطيف بن محمد .....

---

(١) عبد اللَّطيف بن محمود بن عبد الرحمن آل محمود الشافعي البحريني (...هـ ـ ١٣٦٤هـ): العالم، الفقيه، الفرضي، القاضي، الفلكي، الأديب، الشاعر، ولد في البحرين بقرية قلالي، وتوفي في مدينة الحد.

تلقى العلم عن والده، وشيوخ بلده، ثم رحل إلى الأحساء والحرمين الشريفين، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد.

تولَّى الإمامة بمسجد السادة الجنوبي بمدينة الحد. ثم عُيِّن قاضيًا مع الشيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر والشيخ عبد اللَّطيف بن محمد آل سعد سنة =

آل سعد[1] سنة (١٣٤٥هـ) بتعيين من حاكم البحرين الشَّيخ حمد بن عيسى

= (١٣٥٤هـ)، واعتزل هذا المنصب سنة (١٣٦٠هـ) ـ بعد أن أمضى ١٥ عامًا في سلك القضاء ـ بسبب بعض الأمراض التي ألمَّت به.
وكان ينسخ بيده بعض الكتب والمخطوطات. ومن آثاره: «النص الصريح في شروط الحكم الصحيح»، و«العقيدة»، وبعض «الأشعار»، وبعض «الخطب المنبرية»، و«الإقناع لمن نقص الصاع»، و«فتوى في يهودي ادَّعى الإسلام وأراد أخذ تركة زوجته المسلمة بموجب قوانين نابليون»، كما قرَّظ «كتاب الوسيلة المرعية لمعرفة الأوقات الشرعية» لشيخه الشيخ خليفة بن حمد النبهاني (١٢٧٠هـ ـ ١٣٥٣هـ).
انظر: «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» (ص٢٣٨ ـ ٢٣٩) لمحمد النبهاني، و«القاضي الرَّئيس: قاسم بن مهزع» (ص٢٠١ ـ ٢٠٣) لمبارك الخاطر، و«مدينة الحد من البناة إلى الأبناء» (ص٩٢ ـ ٩٤) لمحمود آل محمود، و«مساجد المحرّق، تاريخ وآثار» (ص٥٠) لصلاح الجودر، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٣٦٥ ـ ٣٨٦) لبشار الحادي، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

(١) **عبد اللَّطيف بن محمد بن سعد البقيشي آل سعد المالكي البحريني (١٣٠٥هـ ـ ١٣٨٧هـ)**: العالم، القدوة، الفقيه، المفتي، الفرضي، القاضي، ولد في البحرين بمدينة المنامة، وتوفي فيها.
سليل أسرة علميَّة عريقة، تلقَّى العلم عن شقيقه الأكبر الشيخ إبراهيم وشيوخ بلده، ثم رحل إلى الأحساء ومكة المكرمة، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد، تولَّى الوعظ والإمامة والخطابة بجامع الفاضل بالمنامة، ودرَّس بمدرسة الهداية الخليفيَّة فرع المنامة، ثم عُيِّن قاضيًا مع الشيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر والشيخ عبد اللَّطيف بن محمود آل محمود سنة (١٣٤٥هـ)، واعتزل هذا المنصب سنة (١٣٨٤هـ) بعد أن أمضى ٣٩ عامًا في سلك القضاء بسبب بعض الأمراض التي ألمَّت به.
من آثاره: «كلمة في إعانة أيتام فلسطين»، و«فتوى عمَّا تتضمَّنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت وتكرير لفظ الجلالة والتولُّه والغيبوبة والصَّرع والزَّعيق ونحو ذلك» بالاشتراك مع زميله الشيخ عبد اللَّطيف آل جودر، و«كلمة في رثاء الشيخ قاسم بن مهزع»، وبعض «الخطب المنبريَّة»، وبعض «المراسلات»، وتقريظ كتاب «الحجج الدَّامغات في الردِّ على من أنكر المعجزات» للشيخ محمد بن عبد اللَّطيف آل محمود (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ). =

آل خليفة (١٢٩١هـ ـ ١٣٦١هـ)، خلفًا للشَّيخ القاضي قاسم بن مهزع[١]،

= انظر: «جريدة البحرين» العدد (٧٧) و(٧٨) و(٧٩) و(٨٥) لعبد الله الزائد، و«التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» (ص٦٣ و٢٣٧)، و«القاضي الرَّئيس: قاسم بن مهزع» (ص٢٠١ ـ ٢٠٣)، و«الخطب السَّعديَّة: خطب الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل سعد» (ص٥ ـ ١٣) اعتنى بها شيخنا نظام يعقوبي، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٣٤٧ ـ ٣٦٠).

(١) **قاسم بن مهزع بن قاسم بن فايز المالكي البحريني (١٢٦٣هـ ـ ١٣٥٩هـ)**: قاضي قضاة البحرين، وبدرها المنير، ولسانها المتكلِّم، وجنانها الخفاق، العلَّامة المفضال الجليل، الفقيه المحقِّق النَّبيل، أعجوبة الدَّهر ومفخرة العصر، ولد في البحرين ببلدة عسكر، وتوفي بمدينة المنامة.

تلقَّى العلم عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى الأحساء والحرمين الشَّريفين، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد. عُيِّن قاضيًا لقضاء مدينة المنامة، ثم أُضيف له قضاء مدينة المحرَّق، فكان لوحده قاضي البلاد كلِّها لخمس وخمسين سنة يحكم بين الجميع بما أنزل الله، لا يتزحزح عنه قيد أنملة.

اشتُهر بذكائه المفرط، وشخصيَّته القياديَّة المؤثرة، وقوة ذاكرته وفراسته، وسرعة بديهته، وعظيم هيبته، ومعرفته بعلم الطِّب العلاجي، ودعوته إلى مذهب السَّلف الصَّالح، وصدعه بالحقِّ لا تأخذه في الله لومة لائم، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وجهوده العظيمة ضدَّ الحملات التَّنصيرية والتَّدخلات الأجنبية، وحرصه الحثيث على التَّواصل مع ولاة الأمر ومناصحتهم بالحُسنى، ومتابعته الدَّقيقة لهموم الناس وأحوالهم ورفعها لولي الأمر، ومشاركته الفاعلة بالنُّصح في مختلف القضايا السِّياسية المحلِّية والإقليمية.

كان مؤيدًا لمشروع التَّعليم الحديث ومدافعًا عنه ومشاركًا فيه، وقد حاول الاحتلال البريطاني إغراءه عن طريق منحه وسام نجم العلماء، فرفض ذلك رفضًا قاطعًا، وقال عبارته الشَّهيرة المدوِّية: «أستغفر الله، لا حاجة لي بنياشينكم وتقديركم، ولابرواتبكم، أنا لستُ بنجم العلماء، ولا أستطيع أن أكون كذلك، أنا أحقر العلماء، ولستُ محتاجًا إلى رواتب أو مخصَّصات، أنا غنيٌّ بفضل الله وكرمه، وخادم لله ولرسوله».

من آثاره: «تقريظ فتوى عمَّا تتضمَّنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت وتكرير لفظ الجلالة والتولُّه والغيبوبة والصَّرع والزَّعيق ونحو ذلك» للشيخ عبد اللَّطيف آل سعد والشيخ عبد اللَّطيف آل جودر، وبعض الخطابات في «جريدة البحرين»، وعدد من =

واشتُهروا بالعبادلة الثَّلاثة، ثم اعتزل المصنِّف هذا المنصب سنة (١٣٦١هـ)، بعد أن أمضى ١٦ عامًا في سلك القضاء بسبب بعض الأمراض التي ألمَّت به.

أخلاقه وصفاته

كان المصنِّف هادئ الطبع، قويَّ الشَّخصيَّة، حازمًا شجاعًا في الحقِّ، وقَّافًا عند حدود الله، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان عابدًا، زاهدًا، قليل الكلام فيما لا يعنيه، كثير الصَّلاة وقراءة القرآن الكريم والذِّكر، وكان متوكلاً على الله غاية التَّوكل، ذو هيبة ووقار، يجله الكبير، ويحترمه الصَّغير، وكان كريمًا، سخيًّا، لا يرد يد السَّائل، ويسرع في قضاء حوائج المحتاجين، وكان لطيف المعشر، يحب الدَّعابة في حدود الأدب الإسلامي، فيمزح مع محبيه وتلاميذه وروَّاد مجلسه.

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

سجَّل التاريخ للمصِّنف مواقف عديدة تدلُّ على صدعه بالحقِّ، ونهجه الإصلاحي، وإقامته لشعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

* فقد كان أحد أشهر العلماء المعارضين لمشروع السينماتوغراف في البحرين حيث وقَّع على العريضة المرفوعة لمنعها إلى حاكم البلاد وقتها الشَّيخ عيسى بِن علي آل خليفة (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ) مع مجموعة من العلماء والقضاة والمصلحين والأعيان وغيرهم.

= «رسائل عامة وخاصة»، و«تقارير وتوثيقات قضائية».

انظر: «أعداد مجلة الكويت» (ص٥١١) لعبد العزيز الرشيد، و«جريدة البحرين» العدد (٧٧) و(٧٨) و(٧٩) و(٨٥) و(٩٧)، و«التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» (ص٢٣٧)، و«الفتاوى السعدية» (ص٩٥ ـ ٩٦) لعبد الرحمن السعدي، و«القاضي الرئيس: قاسم بن مهزع»، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٤٧٧ ـ ٥٠٨)، و«ندوة الشيخ القاضي الرئيس قاسم بن مهزع وحياته العلمية والعملية» التي أقامها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالبحرين.

وهذا نصُّ العريضة:

«بسم الله.

إلى فخامة شيخنا المفدَّى، وحاكمنا المطاع، الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم:

نرفع إلى سعادة مقامك تذكرة تستلفت نظرك العالي إلى حوادث الإجراءات المحزنة، فقد عاش آباؤنا وآباؤك أزمنة طويلة، متمتِّعين بكمال الحرِّيَّة، قائمين على شريعة الله، يأتمرون بأمر الله، وينتهون عما نهى الله عنه، وقد عشنا معك مدة تزيد على نصف قرن، ملكت فيها قلوبنا، وحللت منا محل أرواحنا من أجسادنا، لمحافظتك على القيام بمعالم شريعتنا، وكريم عوائدنا القوميَّة، فأنت والدٌ برٌّ لصغارنا، وأخ وليٌّ واصل بكبارنا.

ولقد رأينا في هذه السِّنين الأخيرة كثيرًا من الأمور تجري على غير مجراها، فصبرنا متململين متشوشين، لاعتقادنا أن كلمة منك تهدم كل هذه الإجراءات المؤسسة على هدم معالم الشريعة وسحق شرف الفضيلة.

لقد أسَّستم البلدية ومجلسها، فوافقنا على تأسيسها، لاعتقادنا فائدتها، وأنها لا تبحث إلَّا في إزالة الأوساخ، وتنظيف الطُّرق، وتوسيعها، وما يلزم لذلك، ولكنها وللأسف لم تقف عند هذا الحدِّ، بل تدخَّلت في أمور لها مساس بشرائعنا المقدَّسة وعوائدنا القوميَّة المرضيَّة، مما سمح به ذلك المجلس أول المشروعات الهادمة للأخلاق والتي ستجر مخازي ومفاسد، نبرأ إلى الله منها، فقد رخَّص في إنشاء ملهى للسينماتوغراف.

فهل هو من مشروعات الإصلاح للبلد؟ كلا، بل هو أساس للملاهي والمفاسد، يقضي على الفضيلة، لتحل محلها الرَّذيلة، هل كلُّ شيء في البلد صار كاملاً، ولم يبق إلَّا السينما؟ كلا، بل البلد تحتاجه لفضل ثروة أهلها في

إصلاحات ضروريَّة، تعود عليهم بمظاهر الشَّرف في دينهم، وتوفير وسائل الرَّاحة في معاشهم.

إنَّنا نحن الموقِّعون على هذه المذكِّرة، نطلب من فخامتكم بصفتك أنَّك وليُّنا الشَّرعي، والقائم بحماية شريعتنا المقدَّسة توقيف هذا الأمر المُنكر، وإفهام أهل البلديَّة أن جميع الأمور التي يكون من ورائها نشر الرَّذيلة أو مساس كرامة الفضيلة لا يقبل تسامحهم فيها، ولا نقبل تداخلهم فيها.

وإننا نلتمس منكم أيضًا أن تسارعوا بالأمر بإجلاء البغايا والمومسات الذين بذروا بذور الفساد في عموم البلاد حتى تعود للبلاد كرامتها، ويرجع إليها رونقها، وهم وإن كان أكثرهم من الأجانب، فإنَّنا لا نشكُّ في أن حضرة المعتمد المحترم سيبتهج سرورًا في رغبتكم الصَّادقة هذه، وميلكم إلى أهمِّ ركن من أركان الإصلاح».

وقد علَّق عليها المصنِّف قائلاً:

«بسم الله، الحمد لله.

نعم، ما ذُكر في هذه التَّذكرة من طلب الالتفات في أوامر الدِّين والدُّنيا هو الواجب على وليِّ الأمر ـ وفَّقه الله ـ، لأنه راع، وكلُّ راع مسؤول عن رعيَّته، خصوصًا منع إحداث مثل اللَّهو المذكور في هذه الشقة درءًا للمفاسد.
عبد اللَّطيف بن علي آل جودر، الختم».

* ولمَّا رأى بعض الأقلام تنال من مقام التَّابعي الجليل كعب الأحبار ـ رحمه الله تعالى ـ، انتصر له غاية الانتصار، وبيَّن بأن ذلك الطَّعن خلاف مقتضى الدِّين، وخلاف ما أجمع عليه علماء المسلمين الذين شهدوا له بالعلم والوثوق، وحذَّر من مسلك بعض المؤرِّخين الذين لا يتحرَّون الحقائق.

* وعندما استفتي عمَّا تتضمنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت، وتكرير لفظ الجلالة، والتَّولُّه، والغيبوبة، والصَّرع، والزَّعيق، ونحو ذلك،

أفتى صراحة بأن الذِّكر بالصِّفة المذكورة مما لا يقتضيه الدِّين الحنيف، ولا الشَّرع الشَّريف، ولا هو من السُّنَّة، ولم يفعله صاحب الشَّريعة، ولا الصَّحابة، ولا الأئمَّة الأربعة، بل هو من مُحدثات الأمور.

مجلسه

كان للمجالس في البحرين دور كبير في التَّعليم، والتَّوعية، والإرشاد، وفضِّ النِّزاعات، ومساعدة المحتاجين، وإغاثة اللهفان.

ويعدُّ مجلس المصنِّف من أشهرها في مدينة المحرق، فقد كان مفتوحًا طوال اليوم، يرتاده العلماء، والأدباء، والمثقَّفون، والأعيان، وعامَّة النَّاس، وكان يعقد فيه دروسًا يبصر الناس بأمور دينهم ودنياهم، ويفصل في النزاعات، ويوثق عقود النكاح، أما في شهر رمضان، فكانت مائدة مجلسه تستقبل الصَّائمين طوال الشهر الفضيل.

أداؤه لفريضة الحج

أدَّى المصنِّف فريضة الحج مع أهله سنة (١٣٥٧هـ) على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرَّحمن آل سعود (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ) الذي قدَّم له كافة التَّسهيلات لتمكينه من أدائها، فقد كانت تجمعهما علاقة وثيقة، وبينهما عدَّة مراسلات.

مصنفاته ورسائله وفتاويه

١ ـ «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»، وهي ضمن رسالتنا هذه.

٢ ـ «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»، وهي ضمن رسالتنا هذه.

٣ ـ «الخطب المنبريَّة».

٤ ـ «ديوان شعر».

٥ ـ «فتوى عما تتضمَّنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت، وتكرير لفظ الجلالة، والتَّولُّه، والغيبوبة، والصَّرع، والزَّعيق، ونحو ذلك» بالاشتراك

مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل سعد، وتقريظ الشَّيخ قاسم المهزع، وهي ضمن رسالتنا هذه.

٦ ـ «مرثيَّة في أخيه وأستاذه الشَّيخ سلطان بن علي آل جودر».

٧ ـ «منظومة جوابًا على تلميذه الأحمدي».

وغير ذلك.

نماذج من خطبه المنبريّة

[١] خطبة لوفاة عالم:

الحمد لله الملك القهَّار العظيم الجليل، والحمد لله الذي أنفذ قضاه في مخلوقاته، وهو حسبنا ونعم الوكيل، سبحان من جعل الدُّنيا دار زوال ورحيل، والآخرة دار نعيم أو عذاب وبيل، وكلٌّ ميسَّر لما خلق له، وعلى الله قصد السَّبيل، أحمده على إحسانه الشَّامل الجزيل، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، المتعالي عن الشَّبيه والمثيل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المؤيَّد بمعجزات التَّنزيل، اللَّهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، صلاة وسلامًا يبلغان قائلها نهاية التَّأميل.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، من باع آخرته بحطام الدُّنيا، خسرت بيعته، ومن طمع في دنياه لإدراك مناه، طالت حسرته، ومن أضاع حظه باكتساب الشُّبهات، عظمت مصيبته، ومن أطاع نفسه في تناول الشَّهوات، جلت رزيَّته.

أما ترون المنايا، كيف أنشبت الأظفار، واستلبت من الأمَّة العلماء والأخيار، وإنَّ الرَّزايا قد طبقت أرجاء الأرض والأقطار، وأصبحت عرى الإيمان منفصمة، وقوى التَّقوى منقصمة.

هذا علم الأعلام، الشَّيخ الخضر[١]، قد نعيت إلينا في المدينة وفاته، فهو العلَّامة، خاتمة المتأخِّرين، لقد أحزن جميع العالم الحسَّاس مماته، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

آه على فقد العلماء العاملين، آه على مصيبة المسلمين، آه على العالم المحافظ على السُّنَّة والدِّين، فتنبَّهوا لهذا الملمِّ إخواني المسلمين.

هذا، فاتَّقوا الله عباد الله حقَّ تقاته، وبادروا بالسَّعي إلى مرضاته، وأيقظوا القلوب من مراقد غفلاتها، واعدلوا بالنُّفوس عن موارد شهواتها، وذلِّلوا جموحها بذكر مماتها، واغتنموا نفائس أوقات تسير بكم سيرًا حثيثًا، وأيَّامًا وليالي، طالما أرتكم عبرة، وأسمعتكم مواعظها حديثًا.

لقد أخبرتْكم بما أَخْلَتْ من الدِّيار، وما حلَّت بالقرون من قبلكم وأَعْفَت من الآثار، فلو فكَّرتم في الدُّنيا لعلمتم أنَّكم في إدبار منها حثيث، وإقبال من الآخرة غير بطيء ولا مَكيث.

قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**الكَيِّسُ مَن دَانَ نَفسَهُ، وَأَعَدَّ لِمَا بَعدَ المَوتِ، وَالعَاجِزُ مَن أَتبَعَ نَفسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى الله الأَمَانِيَّ**»[٢].

---

(١) **الشنقيطي** (. . . هـ ـ ١٣٥٣هـ): محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي المدني المالكي، فقيه، محدث، متكلم، انظر: «الأعلام» (٦/ ١١٣)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٢٨٠).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١٧١٢٣)، وابن ماجه في «السنن» (٤٢٦٠) أبواب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، والترمذي في «السنن» (٢٤٥٩) أبواب صفة القيامة والرقائق والزهد، والحاكم في «المستدرك» (١٩١) كتاب الإيمان، و(٧٦٣٩) كتاب التوبة والإنابة، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرِّجاه»، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقَّبه الذهبي فقال: «لا والله، يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم، أبو بكر: واهٍ»، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٠٥).

أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١).

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم.

أقول قولي، وأستغفر الله العظيم لي ولكم وسائر المسلمين، فاستغفروه، إنه هو السَّميع العليم.

[٢] الخطبة الأولى لربيع الأوَّل:

الحمد لله الذي أبدع الأكوان من نور جمال الحضرة المحمَّديَّة، وأودع المختار في أصلاب الأخيار، وطهَّره من سفاح الجاهلية، حتى ظهر في اثني عشر من ربيع الأول على أكمل صورة مرضيَّة، فكان ربيعًا للأبرار، بالمؤمنين رؤوف رحيم، أحمده وأشكره على كمال الإنعام بسيِّد ولد عدنان، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله عظيم التَّفضل والإحسان، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا رسول الله صفوة الكريم المنَّان، اللَّهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد، وآله، وصحبه، وامنحنا النَّظر إلى وجهك الكريم.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، لم تزل أنوار المختار تنتقل من أكرم الجباه والظُّهور، وتتوارث وصايا الأخيار باختيار المطهَّرات على مر الدُّهور، حتى أراد الله إبراز السِّرِّ المكنون إلى عالم الظُّهور، فجمع بين أبويه بصحيح النِّكاح، ذلك تقدير العزيز العليم، فحملت به آمنة البرَّة الطَّاهرة النَّقيَّة، وقيل لها: حملت بسيِّد العالمين وخير البريَّة، فسمِّيه محمدًا، فإنه ستحمد عاقبته المرضيَّة، فكان كما قال الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

---

(١) سورة الرعد: الآية ٤١.

(٢) سورة القلم: الآية ٤.

ولد ﷺ نظيفًا، ظريفًا، مختونًا، مسرورًا، ساجدًا لذي الجلال، رافعًا رأسه مشيرًا إلى السَّماء، مسرورًا، ملحوظًا بعين العناية، عليه لواء النُّبوة، منشورًا، محفوفًا بالنَّصر، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[1]، وسجدت لوضعه جوانب الحرم تعظيمًا لذاك الجناب، وانشقَّ إيوان كسرى، وتنكَّست الأصنام لظهور الكامل المهاب، وأخمدت نار فارس، وحرست السَّماوات، إلى غير ذلك من العجب العجاب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وخرج معه ﷺ نور أضاءت له قصور بُصرى، وأقبلت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب، وتوالت الهواتف بالبشرى، فهو الرَّحمة المهداة، يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سبل السَّلام دنيا وأخرى، ويخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

فقوموا بشكر المنَّان على الإنعام بسيِّد السَّادات، واتَّقوا الله، وأكثروا من الصَّلاة والسَّلام على صاحب المعجزات، وسابقوا إلى الطَّاعات، تقسموا الدَّرجات في علا الجنات، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[2].

قال رسول الله ﷺ: «**خَرَجتُ مِن نِكَاحٍ، وَلَم أَخرُج مِن سِفَاحٍ، مِن لَدُن آدَمَ إِلَى أَن وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَم يُصِبنِي مِن سِفَاحِ الجَاهِلِيَّةِ شَيءٌ**»[3].

أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.

(٢) سورة الواقعة: الآيات ١٠ ـ ١٢.

(٣) انظر: «إرواء الغليل» (٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٤)، و«صحيح الجامع» (٣٢٢٥) للألباني.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرَّحيم.

نماذج من شعره

من قصائده: مرثيَّة في أخيه وأستاذه الشَّيخ سلطان آل جودر[1]، فرغ من تحريرها في ٢٩ جمادى الأولى سنة (١٣٣٧هـ)، قال فيها: (الطَّويل)

ألا يا زمان الوصل هل أنت ترعاني ... ويا دهر هل أشجاك ما كان أشجاني
وهل أنت في الحالات ترثي لحالتي ... وهل أنت يا دهري رفيق بجثماني
وهل مرَّ مرُّ البعد في كل ساعة ... عليك كما قد كان ينحو ليلحاني
وهل أنت لي بعد السَّمير مؤازر ... وهل أنت لي خدن فلا ضير يلقاني
وهل أنت توليني كما كان موليا ... أخو الصِّدق سلطان البلاغة ذو الشَّان
أخي سيفي المشهور عدة شدَّتي ... إذا نابني ريب الزَّمان تلقاني
تحمل كل المعضلات فليته ... يُفدى بمال أو بروح وولدان

---

(١) **سلطان بن علي بن محمد آل جودر المالكي البحريني (قبل ١٢٨٠هـ ـ ١٣٣٧هـ):** العالم، الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد في البحرين بمدينة المحرق، وتوفي فيها.
تلقَّى العلم عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى الأحساء، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد، تولَّى الإمامة بمسجد عبد الله الجامع (قباء)، والخطابة بجامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمحرق، والإمامة والخطابة في مصلى العيدين بالبر في المحرق.
من آثاره: «قصيدة الميزانية».
انظر: «المغمورون الثلاثة» (ص٣٠) لمبارك الخاطر، و«الدرة الجوهرية في المآثر الجودرية» (ص٣٣ ـ ٣٥) لعلي الجودر وصلاح الجودر، و«بن جودر قاضي المحرق» (ص١٤ ـ ١٥)، و«مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص١٢٠ ـ ١٢١، ٢٠٥)، و«جزيرة المحرق ومكانة عائلة آل جودر وتأثيرها في المنبر الديني وميدان التعليم» (ص٣٢ ـ ٣٥) لصلاح الجودر، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص١٩١ ـ ٢٠٣).

أتاه الذي لا يخلف الوعد إذ أتى ... فأخلى مغانيه وهد لأركاني
فأوحشت الدُّنيا لبعد أتراحه ... وصرت قريح العين مطبق أجفاني
فقيد أخ عزَّ الزَّمان بمثله ... وأين ترى ذا الوقت يصفو لإخواني
وإني أراني اليوم طيرًا جناحه ... أصيب بسهم البين من بين أقراني
فوا أسفًا بان الشَّقيق ولم نفد ... سرور اجتماع كان يشفي لأحزاني
ويا ربع كيف العيش والصَّبر بعدما ... لمحت مريض القلب فردًا بلا ثاني
يظنُّ بي الواشون سوء ظنونهم ... ويشمت سرًّا منهم الجاهل الشَّاني
وهذي المنايا كل حيٍّ تناله ... ولو طال عمر المرء آخره فاني
ولكن موت الشَّخص ذي العلم والتُّقى ... يؤلم ذا فهم وحذق وعرفان
وبان لنا من صادق الود خلنا ... حليف الإخا عوفي بألطاف رحمن
محمد سامي الاسم قد كان نجل من ... دعي حسنًا بالخير في أحيان
لأن همَّه ما حلَّ بالشَّيخ وانبرى ... من الحزن والعينان تجري كأعيان
فأبدى من المعنى الذي في فؤاده ... نظمًا يفيد الصِّدق في الود عزَّاني
جزاه إله العرش خير جزائه ... وساعده حفظ وفهم يدومان
وثبَّتنا في ذا المصاب وعاض من ... ثوى التُّرب جنَّات بروح وريحان
وأعقبه ابنًا نجيبًا مباركا ... يعاني أمور البر مع فعل إحسان
وأنشأ له نورًا منيرًا بفضله ... وإنعامه الضِّافي على البر والجاني
فنرجو من المولى نوالاً ورحمة ... ويحفظ منا القلب عن شر شيطاني
ويخلف فينا من نرى بركاته ... غياثًا إذا الشَّدات نابت بألوان
ويعفو عن المسكين من دأبه الخطا ... ويمنحه عفوًا وأمنًا بإيمان
هو الغر عبد اللَّطيف الذي قد انـ ... تمى لعلي الجودري الخائف العاني
فيا ربُّ يا قدُّوس فرِّج همومنا ... ونفِّس على المكروب ذخري ودياني

وألحقنا بالأخيار في حزب أحمد ... سلالة عبد الله خيرة عدنان
عليه صلاة الله ثم سلامه ... بتعداد ما غنَّى الحمام بألحان
وتعداد أنفاس الخلائق كلِّهم ... وتعداد تطواف الحجيج بأركان
يعمَّان آلاً ثم صحبًا أعزَّة ... على الحقِّ داموا لا على قول عدوان
وهذا قليل من حقير مقيد ... يرجي من الإخوان تعديل نسيان
وما مجه فهم اللَّبيب الذي درى ... جميع فنون الشعر مع صوغ أوزان
جزى الله أهل الفضل والصَّفح والوفا ... مجازاة من وفَّى بإخلاص عرفان

وكان المصنِّف من حسن اهتمامه بتلميذه الشَّيخ محمد الأحمدي[1] يلومه على تأخُّره عن بعض الدُّروس، وكثيرًا ما يحثُّه على المبادرة والمثابرة، فأرسل إليه الأحمدي منظومة يعتذر فيها عن ذلك، **قال في مطلعها**[2]: (الطَّويل)

سلام على الحبر المعظَّم شانه ... وشيخ فنون العلم شرقًا ومغربا
هنيئًا لمن أمسى حليف دروسه ... وشاهد من نحو الخطاب غرائبا

---

(١) **محمد بن أحمد بن قاسم الأحمدي المالكي البحريني (١٣٢٠هـ ـ ١٤١١هـ)**: الشيخ، الأديب، الشاعر، ولد في البحرين بمدينة المحرق، وتوفي فيها.
تلقَّى العلم عن شيوخ بلده، وعمل مع والده في التجارة، عُين مؤذنًا لأحد المساجد، وتولَّى الإمامة بمسجد الصادق بالمحرق.
من آثاره: «لقطة الهائم على منظومة العالم»، و«رثاء شيخه سلطان بن علي آل جودر»، و«منظومة في الدفاع عن أهل السنة»، وبعض «المراسلات» مع المشايخ.
انظر: «لقطة الهائم على منظومة العالم» له، و«الدرة الجوهرية في المآثر الجودرية» (ص٤٣ ـ ٤٥)، و«بن جودر قاضي المحرق» (ص٣٩، ٤٨ ـ ٥٢)، و«مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص١٢٦)، و«جزيرة المحرق ومكانة عائلة آل جودر وتأثيرها في المنبر الديني وميدان التعليم» (ص٥١ ـ ٥٣)، و«علماء من بلادي وكتاب (٢): لقطة الهائم على منظومة العالم للشيخ الأديب محمد بن أحمد الأحمدي»، لشقيقي د. محمد رفيق الحسيني في «صحيفة الأيام» العدد (٩٢٢٤).

(٢) قال الأحمدي في «لقطة الهائم» (ق ٢): «وهي طويلة ٢٥ بيتًا».

ومن مثل هذا الشَّيخ أوحد دهره ... ومن ذا يساويه علومًا ومنصبا
فما عاقني عن رحلتي لجنابه ... سوى سوء حظِّي يا كريم فقرِّبا
وعلَّ كتابي أن يؤوب معجلا ... فأخطرَ بالبال الكريم وأصحَبَا
وأُحصِ ولو بالذِّكر ساعة فضِّه ... ولا سيَّما إن قال أهلاً ومرحبا
وهذا كلام من حقير ولم يزل ... في أمركم ما جبر البناء وأوجبا
فصفحًا عن الجاني وتعديل نسيه ... وإقبالَ من عانى ثم سترًا لمذنبا
فدونك ألفاظ زهت بتناسب ... أرقُّ من الماء الزُّلال وأعذبا
تُغطَّى بأثواب الخمول عن الورى ... إلى أن يرى كفا له الدر يجلبا

فأجابه المصنِّف بهذه المنظومة:

عليك سلام لا يزال مردَّدا ... وأنت حريٌّ بالوداد محببا
وأنت الذي ما ضاع فيك غراسنا ... وأنت الفتى الميمون أيضًا المهذَّبا
ظننت جميلاً ثم قلت مبالغا ... وأبديت مكنونًا من الشِّعر أعجبا
وظنُّك هذا أنَّك الدَّهر صافيا ... وما شابك التَّغيير والشَّوق أوجبا
وقد سرَّني تلك المعاني وصوغها ... وسرَّ بها الإخوان والذَّوق أطربا
وحدسي بهذا الجيل ما قيل مثلها ... خريدة فكر أعجزت أن تثلبا
توارى بها ذو الفهم المنور مظهرا[1] ... خمولاً عن الدَّعوى أنت مجانبا
تساجل أهل الفضل سرًّا ولا ترى ... لنفسك حقًّا للتواضع ذو اجتبا
أتيت بها عذرًا وما منك من قلى ... ولست بذي صدٍّ ولا كنت مذنبا
فأنت نرى فقت المماثل ما درى ... بأنك في ذا الشَّان تبدي الغرائبا
وعلمك هذا الوقت ذو الفهم والتُّقى ... مضاع لأن الجهل عمَّ الغياهبا

---

(١) في نسخة أخرى: «توارى بها الفهم المنور مظهرا».

وحامل علم الشَّرع ودع بينهم ... وأهل البلاء أهلاً وسهلاً ومرحبا
تكاثر أهل الشَّرِّ والزُّور عندنا ... وحالاتنا ترثى لشعب تشعبا
فيا صحبتي يا إخوتي يا قرابتي ... عليكم بتقوى الله جدًّا ومدئبا[١]
وحيهلا بالابن أعني محمدًا ... لأحمد نجلاً ما جفانا ولا كبا
ولا زال للتَّقوى حليفًا ملازما ... وزانت له الأحوال لبًّا وقالبا
إشاراتكم أغلى لنا من مواهب ... وأنتم لنا ابنًا مدى السَّهل والربا[٢]
فمهما وجدتم فرصة فتقدَّموا ... وإلَّا فعذر والفتى يتقن النبا[٣]
وإني لكم في النُّصح ما زلت راغبا[٤] ... وأرعاكم دأبًا وما ملت جانبا
فأرجو من المولى ثباتًا بطاعة ... وسيرًا لعلم الشَّرع يا نعم مكسبًا
ففهمًا يرينا الحقَّ حقًّا ومظهرا ... جميلاً ويكفينا الحسود المشاغبا
وينظمنا في سلك سادتنا الأول ... ويجعلنا ممن لحبهم اجتبى
فيا سامعًا إني بهذا مناديا ... لسمت وحزم هل لصوتي مجاوبا
لقد صمَّت الآذان عن قول ناصح ... وأسرع كلًّا في البطالة لاعبا[٥]
وصار نصوح القوم ممقوت بينهم ... وخادعهم نال الحبا والمواهبا
وعذرًا أخي إني بذي الوقت في عنا ... ولا ممكن أبدي الذي كان واجبا
وختم كلامي أن أصلِّي مسلِّما ... على أحمد الهادي دعاه وقرَّبا

---

(١) في نسخة أخرى:
فيا صحبتي يا إخوتي يا قرابتي ... عليكم بعلم الشرع يا نعم مكسبا
(٢) في نسخة أخرى: «وأنت لنا ابنًا مدى السهل والربا».
(٣) في نسخة أخرى: «وإلَّا فعذر والفتى يفهم النبا».
(٤) في نسخة أخرى: «وإني لكم في النصح ما دمت راغبا».
(٥) في نسخة أخرى: «وأسر كلاً للبطالة لاعبا».

وآل والصَّحب من زان مدحهم ... وحبُّهم حلَّ الفؤاد فطنَّبا
وخذها ولا فخر هذه عجالة ... وشاني ترى شان وكنت مجاوبا
وأرجوك والإخوان أن تسجوا لها ... جناح الرِّضا صفحًا يكون لها حبا

فأجابه تلميذه الأحمدي على المنظومة بقوله:

جاءت بلا وعد فأهلاً ومرحبا ... فقبَّلتها سبعًا وقلت مجاوبا
هي الدُّرُّ إلَّا أنها لم تثقبا ... وقد جاء منظومًا فزدت تعجُّبا
معان وألفاظ زهت بتناسب ... أرقُّ من الماء الزُّلال وأعذبا
وأهدت سلامًا عطر الأفق نشره ... ومسك أنفاس النَّسيم وأطيبا
وأثني على من ليس يصلح للثَّنا ... فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا
أخو المرء مرآة له فلعلَّه ... رأى في أخيه نفسه فتعجبا
وأثنى عليه بالذي قد أعاره ... وألبسه من كل فضل وأكسبا
فأنت الذي أثنى وأنت الذي كسا ... من الفضل ما جر البناء وأوجبا
وختم كلامي أن أصلِّي مسلِّما ... على أحمد الهادي للنَّاس مجتبا
وآل والصَّحب من كان مدحهم ... سرى في فؤادي بالمحبَّة وطنَّبا

وقد شرح الأحمدي منظومة المصنِّف المذكورة في كتاب لا يزال مخطوطًا، سمَّاه: «لقطة الهائم على منظومة العالم»، ويعتبر من الشُّروح الأدبيَّة الغنيَّة بالأشعار والأمثال والقصص والفوائد.

ثناء أهل العلم والمعاصرين عليه

١ ـ قال الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحاف وهو يثني على فتوى المصنِّف في الذِّكر: «ومع ذلك إني علمتُ أن قدوتنا وقضاتنا الأعلام سيقومون بهذا الواجب، وعلى جوابهم المعوَّل، وقد أجابوا جوابًا شافيًا، جامعًا مانعًا، يرضاه كلُّ متَّبع، ولا يُنكره إلَّا ذو هوى مبتدع، كيف وقد عزَّزه علَّامة عصره

ووحيده مصره الشَّيخ قاسم بن مهزع بتقريره وتصديقه عليه، فبرز تبرًا مسبوكًا في قالب الحقِّ والإنصاف، فشكرهم الله، وجزاهم عن متَّبعي الحقِّ خيرًا».

٢ ـ وقال الأستاذ الأديب عبد الله بن علي آل زائد: «عالم جليل، وقاض كبير»، وقال عن رسالته «حقيقة الأخبار»: «نشكر لفضيلة الشَّيخ رسالته القيِّمة، وعنايته بالتَّنبيه إلى أمر رأى أننا قرَّرناه خطأ، وهذا شأن العلماء النَّافعين، أطال الله في حياته، ونفع بعلومه وعظاته».

٣ ـ وقال الأديب الشَّيخ محمد بن حسن بن عبد الله: «صاحب الأخلاق السَّنيَّة، والصِّفات الحسنة المرضيَّة، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي، حفظه الملك العلي.. الأديب الأريب، اللَّبيب النَّجيب».

٤ ـ وقال تلميذه الشَّيخ محمد بن أحمد الأحمدي: «الشَّيخ، الإمام، العالم، القدوة، شيخنا عبد اللَّطيف بن علي بن جودر، رحمه الله تعالى، وغفر له، وجزاه عنَّا خيرًا، ونفعنا به».

وفاته

توفي المصنِّف في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة وألف للهجرة تقريبًا، وقد ناهز السَّبعين، ودُفن بمقبرة المحرَّق قريبًا من أخيه الشَّيخ سلطان، وشهد جنازته الجمُّ الغفير، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأعلى.

مصادر ترجمة المصنِّف

* «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»، جريدة البحرين، العدد (٥٤)، ٥ صفر (١٣٥٩هـ)، الموافق: ١٤ مارس (١٩٤٠م).

* «فتوى أصحاب الفضيلة قضاة الشَّرع في البحرين مصدَّقة من العالم الجليل الشَّيخ قاسم المهزع»، جريدة البحرين، العدد (٧٧)، ١٩ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٢٢ أغسطس (١٩٤٠م).

* «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»، للشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر، جريدة البحرين، العدد (١٦٠)، ٨ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٦ مارس (١٩٤٢م).

* «جواب العالم الجليل الشَّيخ عبد الله الصَّحاف عن السُّؤال الخاصِّ بالذِّكر»، جريدة البحرين، العدد (٧٩)، بتاريخ: ٣ شعبان (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٥ سبتمبر (١٩٤٠م).

* «لقطة الهائم على منظومة العالم»، للشَّيخ محمد بن أحمد الأحمدي.

* «القاضي الرَّئيس: قاسم بن مهزع رجل من أرض الحياة» (٢٠١ ـ ٢٠٣)، للأستاذ مبارك الخاطر.

* «الدُّرة الجوهريَّة في المآثر الجودريَّة» (ص٣٩ ـ ٤٨)، للأستاذين: علي بن أحمد بن مبارك آل جودر، وصلاح بن يوسف بن إبراهيم آل جودر.

* «بن جودر قاضي المحرَّق القاضي الشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي الجودر المالكي»، للأستاذ صلاح بن يوسف الجودر.

* «مساجد المحرَّق، تاريخ وآثار» (ص١٢١، ١٤٥، ٢٠٥)، للأستاذ صلاح بن يوسف الجودر.

* «جزيرة المحرَّق ومكانة عائلة آل جودر وتأثيرها في المنبر الديني وميدان التَّعليم» (ص٤٣ ـ ٥٦)، للأستاذ صلاح بن يوسف الجودر.

* «علماء وأدباء البحرين في القرن الرَّابع عشر الهجري» (ص٣٢٠ ـ ٣٣٦) للأستاذ بشَّار بن يوسف الحادي.

* «علماء من بلادي وكتاب (٢): لقطة الهائم على منظومة العالم للشيخ الأديب محمد بن أحمد الأحمدي»، مقالة للدكتور محمد رفيق الحسيني في «صحيفة الأيام»، العدد (٩٢٢٤)، ١٤ رمضان (١٤٣٥هـ)، الموافق: ١٢ يوليو (٢٠١٤م).

* «أعلام من البحرين» للأستاذ بدر بن شاهين الذَّوَّادي.

❑❑❑

المبحث الثاني

دراسة الرَّسائل والفتاوى

الرسالة الأولى

*** اسم الرِّسالة:**

نُشرت الرِّسالة في «جريدة البحرين»، باسم: «**حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار**».

*** نسبة الرِّسالة:**

نُشرت هذه الرِّسالة في «جريدة البحرين» دون أن تُنسب إلى كاتبها، حيث جاء في مطلعها أنها: «بقلم: عالم جليل، وقاض كبير»، وفي خاتمتها: «أحد قضاة محكمة الشَّرع بالبحرين».

وقد كان القضاة في المحكمة الشَّرعية وقتها هم العبادلة الثَّلاثة:

١ ـ الشَّيخ عبد اللَّطيف بن محمود آل محمود (المتوفى ١٣٦٤هـ).

٢ ـ الشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر (١٢٩٦هـ ـ ١٣٦٦هـ).

٣ ـ الشَّيخ عبد اللَّطيف بن محمد آل سعد (١٣٠٥هـ ـ ١٣٨٧هـ).

ولم أجد في المصادر المتوفِّرة لديَّ مَن جزم بنسبة هذه الرِّسالة إلى أحد من هؤلاء المذكورين إلَّا الأستاذ بشَّار بن يوسف الحادي، حيث ذكرها ضمن مصنَّفات الشَّيخ عبد اللَّطيف آل محمود، ثم قال: «وهي عبارة عن ردٍّ على الأستاذ عبد الله الزائد صاحب جريدة البحرين حيث طعن وتكلَّم في سيِّدنا كعب

بما لا يليق»[١]، دون أن يذكر لنا مستنده في ذلك، أو يشير إلى غموض كاتبها في الجريدة المذكورة.

وعندما نتحرَّى عن مشاركات القضاة الثَّلاثة في «جريدة البحرين»، لا نجد للشَّيخ عبد اللَّطيف آل محمود أيَّ مشاركة مستقلَّة في أعدادها، كما أن صحَّته في سنة (١٣٥٩هـ) ـ قريبًا من صدور هذه الرِّسالة ـ كانت لا تساعده على القيام بمهام القضاء حيث كان منقطعًا عن جلسات المحكمة الشَّرعية منذ شهور، حتى أُعلن عن تعيين قاض جديد عوضًا عنه في مطلع سنة (١٣٦٠هـ)، أضف إلى ذلك بأن أسلوب الشَّيخ في الكتابة يختلف تمامًا عن هذه الرِّسالة، مما يجعلنا نستبعد نسبتها إليه[٢].

وأما الشَّيخ عبد اللَّطيف آل سعد، فنشرت له «جريدة البحرين» خطابًا ألقاه عن نفسه وصاحبيه في حفلة إعانة فلسطين، كما نشرت له فتوى مشتركة في مسألة الذِّكر مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل جودر، وأسلوب خطابه لا يتَّفق مع أسلوب رسالتنا هذه، مما يجعلنا نستبعد نسبتها إليه أيضًا.

وأما الشَّيخ عبداللَّطيف آل جودر، فنشرت له «جريدة البحرين» فتوى في مسألة الذِّكر اشترك فيها مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل سعد، كما نشرت له فتوى أخرى مستقلَّة في مسألة الغوص في شهر رمضان، ويظهر بالمقارنة بين الفتوتين أن الشَّيخ الجودر له الدَّور الأبرز في صياغة فتوى الذِّكر، ووافقه عليها الشَّيخ آل سعد.

---

(١) «علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٣٧٠).

(٢) ذكر الأستاذ عبد الله آل زائد في «جريدة البحرين»، العدد (٦٧) ٨ جمادى الأولى (١٣٥٩هـ) الموافق ١٣ يونيو (١٩٤٠م)؛ أنه وصلته رسالة أخرى في شأن كعب الأحبار لم يسمِّ صاحبها، وقد اعتذر عن نشرها لأسباب عدة منها حدَّة كاتبها، فهل من الممكن أن تكون هذه هي رسالة الشيخ عبد اللطيف آل محمود؟ ـ إن سلَّمنا أنه كتب حول ذلك ـ الله أعلم.

وعندما نقارن بين هاتين الفتوتين ورسالة «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»، نتوصَّل إلى سمات مشتركة عديدة بينها، وهي كالتَّالي:

الرقم	السِّمة المشتركة	مقالة كعب الأحبار في العدد (٥٤)	فتوى الذِّكر في العدد (٧٧)	فتوى الغوص في العدد (١٦٠)
١	**التَّفاعل بوضوح مع أطروحات جريدة البحرين، والمشاركة في مباحثها، والإفتاء في مسائلها**	ردٌّ على مقالة الأستاذ عبد الله آل زائد عن كعب الأحبار	فتوى حول مسألة الذِّكر استفتي عنها في الجريدة	فتوى حول مسألة الغوص في شهر رمضان استفتي عنها في الجريدة
٢	**استفتاح المشاركات بذكر عدد جريدة البحرين مع التَّاريخ الهجري**	(لقد قرأنا في «جريدة البحرين» عدد «٤٩» تاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٨هـ)	(لقد وقفنا على السُّؤال المحرَّر في «جريدة البحرين» بتاريخ ٥ رجب سنة ١٣٥٩هـ«عدد ٧٥»)	(فقد اطَّلعت على سؤال من نحو أربعة أشهر في «جريدة البحرين» بعدد «١٤٠» ١٣٦٠هـ)
٣	**اختصار الموضوع المقصود اختصارًا مناسبًا**	(لقد قرأنا في «جريدة البحرين» عدد «٤٩» تاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٨هـ مقالاً تحت عنوان: «ذكرى عمر الفاروق: ما مصرع عمر إلَّا مؤامرة دبرها أعداء الإسلام»، وذكر أن منهم: كعب الأحبار، وأنه تظاهر بالإسلام، واندس بين المسلمين، يفسد عقولهم وعقائدهم بما يلفقه من الأخبار والروايات التي ينسبها كذبًا إلى التوراة! إلى آخر ما ذكره عنه صاحب المقالة، ونسبه إليه)	(لقد وقفنا على السؤال المحرر في «جريدة البحرين» بتاريخ ٥ رجب سنة ١٣٥٩هـ «عدد ٧٥»، المتضمن اجتماع جماعة من الناس على سطح عال بعد الساعة الثالثة من الليل، يرفعون أصواتهم ببعض الأذكار، ويمزجون ذلك بتكرير لفظ الجلالة بدون نفي ولا إثبات، ويظهر بعضهم التولّه والغيبوبة عن حسِّه، ويحدث الصرع لبعضهم، ويزعقون زعقات منكرة، يشوشون بها على الجيران والنائمين، ويسبب لبعضهم انزعاج، إلى آخر ما تضمنه السؤال المذكور)	(فقد اطَّلعت على سؤال من نحو أربعة أشهر في «جريدة البحرين» بعدد «١٤٠» ١٣٦٠، تحت عنوان: «الغوص ورمضان» موجه إلى جميع العلماء، ومخصص به منهم فردين من خارج البحرين، منحصر في أمرين: الأول: هل يجوز السفر إلى الغوص أثناء رمضان، وقضاء الأيام التي يفطرونها من أيام أخر، الثاني: هل الغطس في الماء موجب للإفطار، إلى آخره)

الرقم	السِّمة المشتركة	مقالة كعب الأحبار في العدد (٥٤)	فتوى الذِّكر في العدد (٧٧)	فتوى الغوص في العدد (١٦٠)
٤	**تسبيب المشاركات بأنها من باب القيام بواجب البيان والخروج من إثم الكتمان**	(وقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبينوه للعباد ولا يكتموه بقصد النصح والإرشاد، ومن أجل ذلك نقول هذه الكلمات، قيامًا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)	(ولكون السؤال موجهًا إلى القضاة وكافة العلماء في حكم مسألة دينية، وقضية علمية، مما يجب على علماء الإسلام بيان حكمها، لا سيما بعد السؤال عنها، فقيامًا بواجب البيان، وتحرجًا من لحوق الإثم لمن كتم علمًا بعد السؤال عنه، حرّرنا بالاختصار هذه الكلمات الوجيزة)	(ناسب للفقير أن يبين ما ظهر له حسبما فهمه من قواعد المذهب، وما هو عليه أهل العلم وكل مكلف بما ظهر من أوجه البيان، وبه يخرج من عهدة الكتمان)
٥	**الاستشهاد بالآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة وأقوال أهل العلم في المشاركات**	استشهد بثلاث آيات قرآنية، وخمس أحاديث نبوية، وأربع من أهل العلم	استشهد بخمس آيات قرآنية، وثلاث عشرة حديثًا نبويًّا، وثلاث من أهل العلم	استشهد بآية قرآنية، وحديثين نبويين، واثنين من أهل العلم
٦	**الاكتفاء بنصِّ الحديث الشَّريف دون ذكر الصَّحابي أو المخرج**	جميع الأحاديث	جميع الأحاديث	جميع الأحاديث
٧	**تكرار بعض العبارات والجمل بنصِّها أو بمضمونها**	(لقد قرأنا/ إلى آخر ما ذكره عنه صاحب المقالة/ ومن أجل ذلك نقول هذه الكلمات، قيامًا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ وغير ذلك مما ذكره يستدعي طولاً/ كيف ينسب إليه ما نسب)	(لقد وقفنا على السؤال/ إلى آخر ما تضمنه السؤال/ إلى آخر الآية/ إلى آخر ما ذكره الشيخ المذكور/ موجهًا إلى القضاة وكافة العلماء/ فقيامًا بواجب البيان، وتحرجًا من لحوق الإثم لمن كتم علمًا بعد السؤال عنه، حرّرنا بالاختصار هذه الكلمات الوجيزة/ وغيره من العلماء مما لا نطيل بذكره/ فكيف إذا أضيف إلى ذلك)	(فقد اطلعت على سؤال/ إلى آخر ما قال/ موجه إلى جميع العلماء/ بما ظهر من أوجه البيان، وبه يخرج من عهدة الكتمان/ كيف وقد تبين مما ذكرنا)

الرقم	السِّمة المشتركة	مقالة كعب الأحبار في العدد (٥٤)	فتوى الذِّكر في العدد (٧٧)	فتوى الغوص في العدد (١٦٠)
٨	ختم الكلام المنقول عن أهل العلم بعبارة: (انتهى) أو (.اهـ)	جميع المواضع	جميع المواضع	
٩	الاكتفاء بما يتحقق به المقصود، ومراعاة الاختصار، وعدم الإطالة بذكر النقولات	(وغير ذلك مما ذكره يستدعي طولاً)	(وغيره من العلماء مما لا نطيل بذكره)	
١٠	ختم المشاركات بالدُّعاء أحيانًا	(هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإخواننا للسداد في القول والعمل، ويحمينا من الخطأ والزلل)	(اللَّهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولَّنا فيمن تولَّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرَّ ما قضيت)	
١١	توقيع المشاركات بعبارات متقاربة شبه موحَّدة	(أحد قضاة محكمة الشرع بالبحرين)	(قضاة محكمة الشرع بالبحرين)	(أحد قضاة المحكمة الشرعية بالبحرين)

فهذه السِّمات المشتركة الجليَّة المذكورة ـ كما ترى ـ تكاد تتطابق، وتؤكِّد بأن مَعينها واحد، وهي من القرائن القويَّة المعتبرة التي ترجِّح بأن رسالتنا هذه بقلم الشيخ عبد اللَّطيف آل جودر.

ولا يُستبعد بأنَّ الذي أخفى اسم الكاتب هو محرِّر «جريدة البحرين» الأستاذ عبد الله آل زائد، حرصًا منه على العلاقة الأخويَّة الوطيدة بينهما، وكسبًا لجماعة الشَّيخ، والله تعالى أعلم.

*** موضوع الرِّسالة وسبب تأليفها وتأريخها:**

صرَّح المصنِّف في الرِّسالة عن موضوعها وسبب تأليفها وتأريخها، فقال: «لقد قرأنا في «جريدة البحرين» عدد «٤٩» تاريخ ٢٩ ذي الحجة (١٣٥٨هـ) مقالاً تحت عنوان: «ذكرى عمر الفاروق: ما مصرع عمر إلَّا مؤامرة

دبَّرها أعداء الإسلام»، وذكر أنَّ منهم: كعب الأحبار، وأنَّه تظاهر بالإسلام، واندسَّ بين المسلمين، يُفسد عقولهم وعقائدهم بما يلفِّقه من الأخبار والرِّوايات التي ينسبها كذبًا إلى التَّوراة! إلى آخر ما ذكره عنه صاحب المقالة، ونسبه إليه، وبما أنَّ ذلك خلاف مقتضى الدِّين، وخلاف ما أجمع عليه علماء المسلمين، وقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبيِّنوه للعباد، ولا يكتموه بقصد النُّصح والإرشاد، ومن أجل ذلك نقول هذه الكلمات، قيامًا بواجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر».

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ قديمةٍ منشورةٍ في «جريدة البحرين» لصاحبها: الأستاذ عبد الله بن علي آل زائد، العدد (٥٤)، ٥ صفر (١٣٥٩هـ)، الموافق: ١٤ مارس (١٩٤٠م).

الرسالة الثانية

*** اسم الرِّسالة:**

نُشرت الرِّسالة في «جريدة البحرين»، باسم: «**فتوى أصحاب الفضيلة قضاة الشَّرع في البحرين مصدَّقة من العالم الجليل الشَّيخ قاسم المهزع**».

وقد آثرتُ تسميتها بـ«**فتوى عما تتضمَّنه بعض مجالس الذِّكر من رفع الصَّوت، وتكرير لفظ الجلالة، والتَّولُّه، والغيبوبة، والصَّرع، والزَّعيق، ونحو ذلك**»، لأنها أقرب إلى مضامينها.

*** نسبة الرِّسالة:**

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، حيث نُشرت في «جريدة البحرين» واختُتمت بذكر اسم كاتبها مع الختم في حياته، وقد شاركه فيها الشَّيخ عبد اللطيف آل سعد، وقرَّظ لهما ووافقهما الشَّيخ قاسم المهزع.

*** موضوع الرِّسالة وسبب تأليفها وتأريخها:**

صرَّح المصنِّف في الرِّسالة عن موضوعها وسبب تأليفها وتأريخها، فقال:

«لقد وقفنا على السُّؤال المحرَّر في «جريدة البحرين» بتاريخ ٥ رجب سنة (١٣٥٩هـ) «عدد ٧٥»، المتضمّن اجتماع جماعة من النَّاس على سطحٍ عالٍ بعد السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل، يرفعون أصواتهم ببعض الأذكار، ويمزجون ذلك بتكرير لفظ الجلالة بدون نفي ولا إثبات، ويظهر بعضهم التَّولُّه والغيبوبة عن حسِّه، ويحدث الصَّرع لبعضهم، ويزعقون زعقاتٍ مُنكرة، يشوِّشون بها على الجيران والنَّائمين، ويسبِّب لبعضهم انزعاج، إلى آخر ما تضمَّنه السُّؤال المذكور.

ولكون السُّؤال موجَّهًا إلى القُضاة وكافَّة العلماء في حكم مسألة دينيَّة، وقضيَّة علميَّة، مما يجب على علماء الإسلام بيان حكمها، لا سيَّما بعد السُّؤال عنها، فقيامًا بواجب البيان، وتحرُّجًا من لحوق الإثم لمن كتم علمًا بعد السُّؤال عنه، حرَّرنا بالاختصار هذه الكلمات الوجيزة، المشتملة على بعض الآيات والأحاديث العزيزة، راجين من الله تعالى بذلك الإخلاص، وحصول النَّفع للعام والخاص».

وقد حُرِّرت فتوى الشيخين في ١٣ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق ١٦ أغسطس (١٩٤٠م)، وحُرِّرت موافقة الشيخ قاسم المهزع لهما في ١٤ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق ١٧ أغسطس (١٩٤٠م).

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ قديمةٍ منشورةٍ في «جريدة البحرين»، العدد (٧٧)، ١٩ رجب (١٣٥٩هـ)، الموافق: ٢٢ أغسطس (١٩٤٠م).

الرسالة الثالثة

*** اسم الرِّسالة:**

نُشرت الرِّسالة في «جريدة البحرين»، باسم: «**حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان**».

*** نسبة الرِّسالة:**

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، حيث نُشرت في «جريدة البحرين» واختُتمت بذكر اسم كاتبها في حياته.

*** موضوع الرِّسالة وسبب تأليفها وتأريخها:**

صرَّح المصنِّف في الرِّسالة عن موضوعها وسبب تأليفها وتأريخها، فقال:

«**فقد اطَّلعتُ على سؤال من نحو أربعة أشهر في «جريدة البحرين»** عدد «١٤٠» ـ (١٣٦٠هـ) تحت عنوان: «الغوص ورمضان» موجَّه إلى جميع العلماء، ومخصَّص به منهم فردين من خارج البحرين، **منحصر في أمرين**:

الأوَّل: هل يجوز السَّفر إلى الغوص أثناء رمضان، وقضاء الأيام التي يفطرونها من أيام أخر؟

والثَّاني: هل الغطس في الماء مُوجب للإفطار؟ إلى آخره.

فأحببتُ التَّأخر بإجابة ما ظهر لي في ذلك، حتى يرد جواب من خُصَّ به، ولمَّا لم يأت شيء من أحد علماء المذاهب الأربعة حتَّى الآن، وتقدَّم بالجواب بعض علماء البلاد، ناسب للفقير أن يبيِّن ما ظهر له حسبما فهمه من قواعد المذهب، وما هو عليه أهل العلم، وكلٌّ مكلَّف بما ظهر له من أوجه البيان، وبه يخرج من عهدة الكتمان».

وقد حُرِّرت الفتوى في ٣ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق ٢١ مارس (١٩٤٢م).

* وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ قديمةٍ منشورةٍ في «جريدة البحرين»، العدد (١٦٠)، ٨ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٦ مارس (١٩٤٢م).

عملي في تحقيق الرَّسائل والفتاوى

١ ـ نسختُ الرَّسائل والفتاوى على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالنُّسخ القديمة المنشورة، وأصلحتُ ما فيها من تصحيفٍ وتحريفٍ، وأشرتُ إلى مواضعها في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمة موسَّعة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنيَّة، والمسائل العلميَّة، والآراء الفقهيَّة، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٤ ـ عرَّفتُ بأهمِّ الأعلام المذكورين في الرَّسائل والفتاوى.

٥ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٦ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للرَّسائل والفتاوى:

ـ مقالات الأئمَّة الأخيار في عدالة كعب الأحبار.

ـ حول السُّؤال الخاصِّ بالذِّكر، شكر ودعاء.

ـ صيام أصحاب الحِرَف.

ـ صور ووثائق.

٧ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللَّازمة، كفهرس الآيات الكريمة، والأحاديث والآثار، والأعلام المترجم لهم، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑ ❑ ❑

نماذج صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق

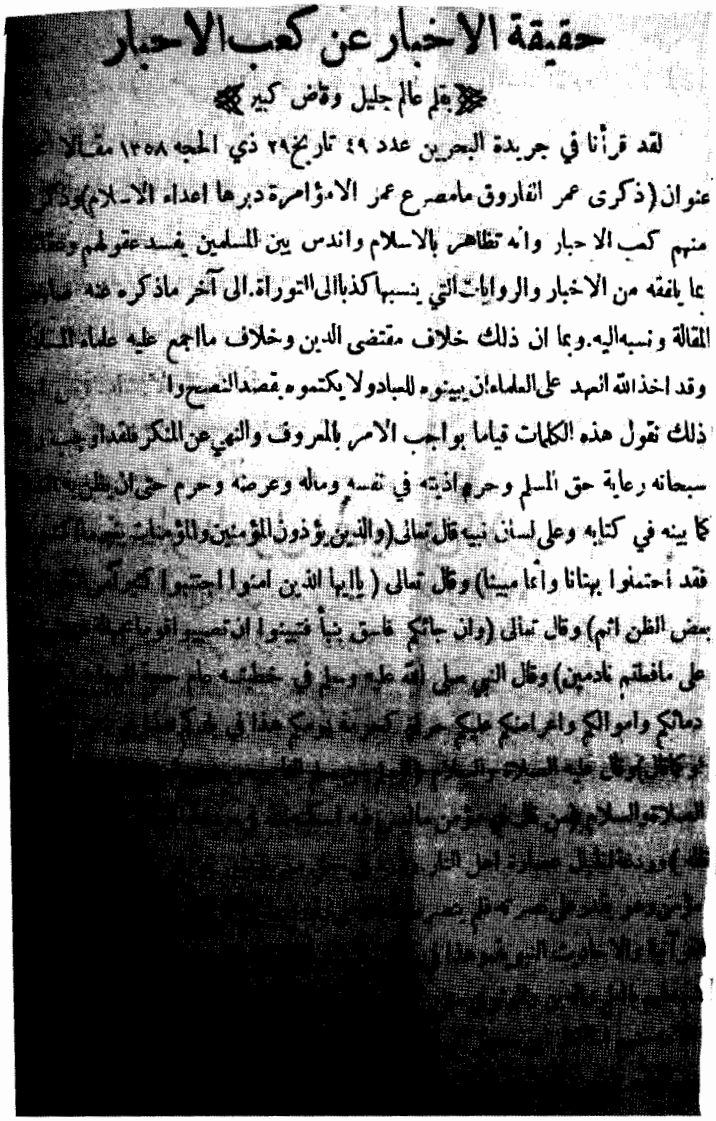

حقيقة الاخبار عن كعب الاحبار

بقلم عالم جليل وقاض كبير

لقد قرأنا في جريدة البحرين عدد ٤٩ تاريخ ٢٩ ذي الحجه ١٣٥٨ مقالا
عنوان (ذكرى عمر الفاروق مامصرع عمر الامؤامرة دبرها اعداء الاسلام) وذكر
منهم كعب الاحبار وانه تظاهر بالاسلام واندس بين المسلمين يفسد عقولهم
عما يلفقه من الاخبار والروايات التي ينسبها كذبا الى التوراة. الى آخر ماذكره
المقالة ونسبه اليه. وبما ان ذلك خلاف مقتضى الدين وخلاف ماأجمع عليه علماء
وقد اخذ الله العهد على العلماء ان يبينوه للعباد ولا يكتموه بقصد النصح
ذلك نقول هذه الكلمات قياما بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد
سبحانه رعاية حق المسلم وحرم اذيته في نفسه وماله وعرضه وحرم حتى
كما بينه في كتابه وعلى لسان نبيه قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) وقال تعالى (ياايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
بعض الظن اثم) وقال تعالى (وان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما
على مافعلتم نادمين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في
وقال عليه السلام
الصلاة والسلام
قال) دونه الليل حصارة اهل النار

أول مقالة «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»

جريدة البحرين في ٥ صفر ١٣٥٩ هـ

بقية حقيقة الأخبار عن كعب الاحبار

اعتمدت على مايذكره بعض مؤرخين ممن لا يتحرى الحقائق، بدون التثبت المعتاد
اهل العلم ومثل ذلك لا يحسن في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كل (كفى بالمرء اثما ان يحدث
او يصدق بكل ما سمع) هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا واخواننا للسداد في
والعمل ويحمينا من الخطأ والزلل آمين (احد قضاة محكمة الشرع بالبحرين)

آخر مقالة «حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار»

فتوى اصحاب الفضيلة قضاة الشرع في البحرين
مصدقة من العالم الجليل الشيخ قاسم المهزع

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين لقد وقفنا على السؤال المحرر في جريدة البحرين
بتاريخ ٥ رجب سنه ١٣٥٩ (عدد ٧٥٥) المتضمن اجتماع جماعة من الناس على سطح مال بعد
الساعة الثالثة من الليل، يرفعون أصواتهم ببعض الاذكار ويمزجون ذلك بتكرير لفظ
الجلالة بدون نفي ولا إثبات. ويظهر بعضهم التوله والغيبوبة عن حسه. ويحدث الصرع
لبعضهم. ويزعقون زعقات منكره، يشوشون بها على الجيران والنائمين ويسبب لبعضهم
الانزعاج إلى آخر ما تضمنه السؤال المذكور. ولكون السؤال موجها إلى القضاة وكافة
العلماء في حكم مسألة دينيه، وقضية عليه، مما يجب على علماء الاسلام بيان حكمها لا سيما بعد
السؤال عنها، فقياما بواجب البيان وتحرجا من لحوق الاثم لمن كتم علما بعد السؤال عنه
حررنا بالاختصار هذه الكلمات الوجيزه، المشتملة على بعض الآيات والاحاديث المرغبة
راجين من الله تعالى بذلك الاخلاص وحصول النفع العام والخاص. فنقول بعد حمد الله
والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه: اعلم أيها السائل أولا ان ذكر الله تعالى من
افضل الطاعات، وأجل القربات، قد وردت في فضله والحث عليه الآيات القرآنية
والاحاديث النبويه الصحيحة الشهيره التي نذكر بعضها تبركا فمن الآيات قوله
تعالى (ولذكر الله اكبر) وقوله جل شأنه (فاذكروني اذكركم) وقوله عز
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) وقوله سبحانه
والمسلمات إلى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة
وقوله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة إلى آخر الآية

أول «فتوى عما تتضمنه بعض مجالس الذكر»

آخر «فتوى عما تتضمنه بعض مجالس الذكر»

البحرين
١٣٥٨-١٩٣٩
حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان

أول «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»

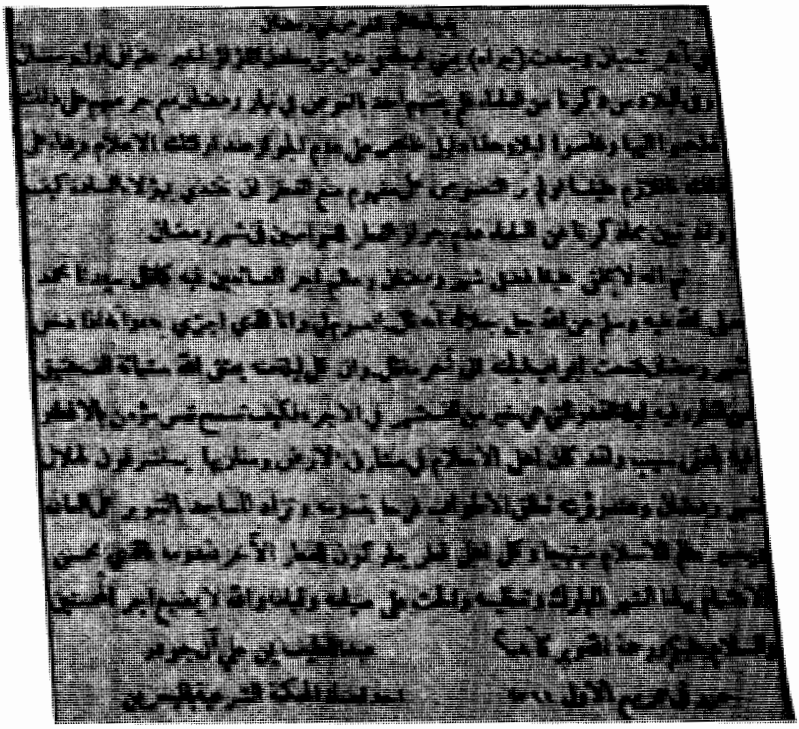

آخر «حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان»

النَّصُّ المُحَقَّقُ

الرِّسَالَةُ الأُولَى

حَقِيقَةُ الأَخْبَارِ

عَنْ

كَعْبِ الأَحْبَارِ

تأليفُ

الشَّيْخِ القُدْوَةِ القَاضِي

عبد اللطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني

(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

عبد الله الحسيني

حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار

بقلم: عالم جليل وقاض كبير

لقد قرأنا في «جريدة البحرين»[1] عدد «٤٩» تاريخ ٢٩ ذي الحجة

---

(١) **جريدة البحرين**: أول صحيفة سياسية أدبية علمية جامعة أسبوعية في الخليج العربي، أصدرها وترأَّس تحريرها الأستاذ عبد الله بن علي بن جبر آل زائد سنة (١٣٥٨هـ).
وأفصح عن هويتها في افتتاحية العدد الأول منها، فقال: «لقد صمَّمتُ على جعل هذه الجريدة حرَّة لا تُستبعد لأحد كائنًا من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق، ستقول عن الأبيض أنه أبيض، وعن الأسود أنه أسود، وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت، فهي على كل حال لن تسمي الأبيض بالأسود، ولن تكون لها عين للتطلع على عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشايات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال، أو ابتزازه، ولا رجل للسعي لغير الصالح العام، وأخيرًا لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن، فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سبيلهما.
وهي تؤمل بعطف الأهالي، وتشجيع الشباب أن تؤدي رسالتها على أكمل الوجوه، وترجو من الهيئات والأفراد ألا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلَّا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عُرف الصواب.
هذه الجريدة ستكون منبرًا عامًّا ليس لأبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية».
وقد كان لهذه الجريدة دور إصلاحيٌّ وتوعويٌّ من خلال اهتمامها بشؤون البلاد والمنطقة، ونشرها للأخبار العالمية المتجدِّدة، وتفاعلها مع الحراك الأدبي والثَّقافي والاجتماعي، وتبنِّي صاحبها للمشاريع الإنسانية والإغاثية، وإفساحها مجال النشر للعديد من الكُتَّاب والأعلام والشُّعراء من البحرين والخليج العربي، مما جعل =

(١٣٥٨هـ)[١] مقالاً تحت عنوان: «ذكرى عمر الفاروق: ما مصرع عمر إلَّا مؤامرة دبَّرها أعداء الإسلام»[٢]، وذكر أنَّ منهم: كعب الأحبار، وأنَّه تظاهر بالإسلام، واندسَّ بين المسلمين، يُفسد عقولهم وعقائدهم بما يلفِّقه من الأخبار والرِّوايات التي ينسبها كذبًا إلى التَّوراة...! إلى آخر ما ذكره عنه صاحب المقالة[٣]، ونسبه إليه.

= القرَّاء والمثقفين يتهافتون عليها، ويبدون إعجابهم الكبير بها.
وقد استمرت الصَّحيفة ما يقارب السِّت سنوات حتى احتجبها الاحتلال البريطاني سنة (١٣٦٣هـ) لكونها عقبة تهدِّد المصالح البريطانية في المنطقة.
انظر: «نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله» و«ديوان عبد الله الزائد»، لمبارك الخاطر، و«عبد الله الزايد وذاكرة الوطن»، لموزة بنت عبد الله الزايد، و«الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء» (ص١٦ ـ ٢١، ٣٩ ـ ٥٣) لصقر المعاودة.

(١) الموافق: ٨ فبراير (١٩٤٠م).

(٢) لم أقف عليه، وقد أوجز لنا المصنِّف أهم ما أثاره المقال، ولا ريب بأن مصرع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن مجرَّد حادث فردي عابر، بل كان مؤامرة عظيمة، حيكت بأيدي القوى المعادية للإسلام، متمثِّلة في شخصيَّات انكشفت على مسرح الأحداث، وتحدَّثت عنها الرِّوايات التَّاريخية الثَّابتة.
وبيَّنت لنا أطراف الجريمة ومن يقف خلفها، فقد روى عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) بإسنادٍ صحيحٍ: «أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق قال حين قُتل عمر: انتهيتُ إلى الهرمزان، وجفينة، وأبي لؤلؤة، وهم نجي ـ أي: يتشاورون ـ، فبغتهم، فثاروا، وسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه، فقال عبد الرحمن للصَّحابة: فانظروا بما قُتل عمر؟ فنظروا، فوجدوه خنجرًا على النَّعت الذي نعت عبد الرحمن».
أما الهرمزان: فكان من ملوك الفرس، وأُسر في فتح العراق، وأسلم على يد عمر، وكان المسلمون في ريبة من إسلامه، وأما جفينة: فكان من نصارى الحيرة، وأما فيروز أبو لؤلؤة: فكان مجوسيًّا، يغلي قلبه حقدًا على المسلمين. وهكذا فإن خيوط المؤامرة تعود إلى: متَّهم بالنِّفاق، وصليبيٍّ، ومجوسيٍّ.

(٣) هو: عبد الله بن علي بن جبر آل زائد البحريني (١٣١٧هـ ـ ١٣٦٤هـ): الأديب، =

وبما أنَّ ذلك خلاف مقتضى الدِّين، وخلاف ما أجمع عليه علماء المسلمين، وقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبيِّنوه للعباد، ولا يكتموه بقصد النُّصح والإرشاد، ومن أجل ذلك نقول هذه الكلمات، قيامًا بواجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر(١).

فلقد أوجب ربُّنا سبحانه رعاية حقِّ المسلم، وحرَّم أذيَّته في نفسه، وماله، وعرضه، وحرَّم حتى أن يُظن به السُّوء، كما بيَّنه في كتابه، وعلى لسان نبيِّه.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(٢).

= الشاعر، الصَّحفي، المثقَّف، المصلح الاجتماعي، نابغة البحرين ونبراسها، ولد بمدينة المحرَّق، وتوفي بمدينة المنامة.

تلقَّى العلم والثقافة على يد علماء بلده، واشتغل في تجارة اللؤلؤ كأبيه، وسافر إلى الهند، ومصر، والشام، والعراق، وإيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا، واتصل بقادة الفكر هناك، واستفاد منهم، وكان عنصرًا بارزًا في الحركة الإصلاحيَّة للشيخ المجاهد عبد الوهاب الزَّيَّاني، وأسَّس «جريدة البحرين» أول صحيفة سياسية أدبية علمية جامعة أسبوعية في الخليج العربي.

انظر: «نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله»، و«ديوان عبد الله الزائد»، و«عبد الله الزايد وذاكرة الوطن»، و«الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء» (ص١٦ ـ ٢١، ٣٩ ـ ٥٣).

(١) يشير المصنِّف إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١٨١): «وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم، فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئًا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعدِّدة عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ فَكَتَمَهُ، أُلجِمَ يَومَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِن نَارٍ**».

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿إِن[٢] جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[٣].

وقال النَّبي ﷺ في خطبته عام حَجَّة الوداع: «**أَلا إِنَّ دِمَاءَكُم وَأَموَالَكُم وَأَعرَاضَكُم عَلَيكُم حَرَامٌ، كَحُرمَةِ يَومِكُم هَذَا، فِي بَلَدِكُم هَذَا، فِي شَهرِكُم هَذَا**»[٤]، أو كما قال.

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**المُسلِمُ مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن يَدِهِ وَلِسَانِهِ**»[٥].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَن قَالَ فِي مُؤمِنٍ مَا لَيسَ فِيهِ، أَسكَنَهُ الله فِي رَدْغَةَ الخَبَالِ حَتَّى يَخرُجَ مِمَّا قَالَهُ**»[٦].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٢) في الأصل: «وإن»، والصَّواب المُثبت.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٤) رواه البخاري في «الصحيح» (٤٤٠٦) كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ومسلم في «الصحيح» (١٦٧٩) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، الأعراض والأموال، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٥) رواه البخاري في «الصحيح» (١٠) كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم في «الصحيح» (٤٠) كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: «المسلم من سلم المسلمون»، و رواه أحمد في «المسند» (٧٠٨٦) من حديثه أيضًا بلفظ: «المسلم من سلم النَّاس»، وصحَّحه شعيب الأرناؤوط على شرط الشَّيخين.

(٦) رواه أحمد في «المسند» (٥٣٨٥)، وأبو داود في «السنن» (٣٥٩٧)، كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٢٢)، كتاب البيوع، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأقرَّه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٣٧)، و«صحيح الجامع» (٦١٩٦).

وردغة الخبال: عُصارة أهل النَّار[١].

وورد في حقِّ مَن يذبُّ عن عرضه:

«مَن أُذِلَّ عَندَهُ مُؤمِنٌ، وَهُوَ يَقدِرُ عَلَى نُصرَتِهِ، فَلَم يَنصُرهُ، أَذَلَّهُ اللهُ عَلَى رَؤُوسِ الخَلائِقِ»[٢].

إلى غير ذلك من الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة.

وهذا في حقِّ سائر المسلمين فضلاً عن خواصِّهم، لا سيَّما من شُهد لهم بالعلم والدِّين والوثوق[٣]، مثل كعب الأحبار **الذي قد شَهد له بالعلم والوثوق حُفَّاظ الأمَّة.**

---

(١) روى ابن ماجه في «السنن» (٣٣٧٧)، أبواب الأشربة، باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٥٧)، كتاب الأشربة، فصل في الأشربة، ذكر نفي قبول صلاة شارب الخمر بعد شربه، وإن كان صاحيًا، أيامًا معلومة قبل أن يتوب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن الصحابة قالوا: يَا رَسُولَ الله، مَا رَدغَةُ الخَبَال؟ قال: «**عُصَارَةُ أَهلِ النَّارِ**»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣١٣)، وانظر: «الفائق في غريب الحديث» (٣/ ٢١٤) للزمخشري، و«غريب الحديث» (١/ ٣٩٠) لابن الجوزي، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢١٥) لابن الأثير.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١٥٩٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٥٥٤)، من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٦٧): «رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات»، وضعَّفه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ٢٩)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٤٠٢)، و«ضعيف الجامع» (٥٣٨٠).

(٣) قال ابن حجر في «نزهة النظر» (ص١٣٩): «وليحذر المتكلِّم في هذا الفنِّ من التَّساهل في الجرح والتَّعديل؛ فإنَّه إن عدَّل أحدًا بغير تثبُّت، كان كالمُثبِت حُكمًا ليس بثابت، فيُخشى عليه أن يدخل في زمرة مَن روى حديثًا وهو يُظن أنه كذبٌ، وإن جرَّح بغير تحرُّز، أقدم على الطَّعن في مسلم بريء من ذلك، ووسَمَه بمَيسم سوء يبقى عليه =

* **منهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني**[١] ـ صاحب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ـ، قال في كتابه «تقريب التَّهذيب»[٢]:

«كعب بن ماتع الحِميَرِي، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار: ثقة، من الثَّانية[٣]، مُخَضرَم[٤].

كان من أهل اليمن، فسكن الشَّام.

مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة.

وليس له في البخاري رواية[٥].

= عاره أبدًا، والآفة تدخل في هذا: تارة من الهوى والغرض الفاسد، وكلام المتقدِّمين سالمٌ من هذا غالبًا، وتارة من المخالفة في العقائد، وهو موجود كثيرًا، قديمًا وحديثًا».

(١) **ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ)**: أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: حافظ، مؤرخ، فقيه، انظر: «الأعلام» (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

(٢) «تقريب التهذيب» (٥٦٨٤)، وترجم له أيضًا في «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٤٨١ ـ ٤٨٤)، و«فتح الباري» (١٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٣) قال ابن حجر في مقدمة «تقريب التهذيب» (ص٨١): «الثانية: طبقة كبار التَّابعين، كابن المسيَّب، فإن كان مخضرمًا، صرحتُ بذلك».

(٤) **مخضرم**: من أدرك الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وأسلم ولا صحبة له، انظر: «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٣٠٣) لابن الصلاح، وقد جمعهم سبط ابن العجمي في مصنَّف مستقل مطبوع سمَّاه: «تذكرة الطالب المعلم بمن يقال أنه مخضرم»، كما اعتنى ابن حجر العسقلاني بإيرادهم في القسم الثالث من كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة».

(٥) قال محقق «تقريب التهذيب» (ص٨١٢): «سقط من أكثر النسخ المطبوعة: إلَّا حكايةً لمعاوية عنه»، قال الإمام البخاري في «الصحيح» (٧٣٦١)، كتاب الاعتصام =

وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه»[١]، انتهى باختصار.

* **ومنهم: الإمام النَّووي**[٢]، قال في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»[٣] في ترجمة كعب الأحبار:

«كعب الأحبار ـ رحمه الله ـ:

كعب بن ماتع، هو كعب الأحبار، التَّابعي المشهور، مذكور في «المختصر»[٤] في جزاء[٥] الصَّيد، وفي «المهذَّب»[٦] في آخر الاستسقاء.

= بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «**لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ**»: قال أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني حميد بن عبد الرحمن، سمع معاوية، يُحدِّث رهطًا من قريش بالمدينة، وذَكَرَ كعب الأحبار، فقال: «**إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ المُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الكَذِبَ**».

(١) قال الإمام مسلم في «الصحيح» (١٦٦٦)، كتاب الأيمان: باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالا: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أَدَّى الْعَبْدُ حَقَّ الله وَحَقَّ مَوَالِيهِ، كَانَ لَهُ أَجْرَانِ**»، قال: فحدَّثتها كعبًا، فقال كعب: «لَيْسَ عَلَيْهِ حِسَابٌ وَلا عَلَى مُؤْمِنٍ مُزْهِدٍ»، وانظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٢) **النَّووي (٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ)**: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: إمام، فقيه، محدث، حافظ، لغوي، انظر: «الأعلام» (٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٨ ـ ٦٩)، وترجم له أيضًا في «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/ ٧٦)، فقال: «هو من فضلاء التَّابعين».

(٤) «مختصر المزني» (٨/ ١٦٩)، وانظر: «الأم» (٢/ ٢١٥) للشَّافعي.

(٥) في الأصل: «جزء»، والصَّواب المُثبت.

(٦) «المهذب في فقه الإمام الشافعي» (١/ ٢٣٤) للشيرازي.

هو أبو إسحاق، كعب بن ماتع بن هينوع، ويقال: هيسوع، ويقال: عمرو بن قيس بن معن بن جشم[١] بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحِميَرِي، المعروف بكعب الأحبار.

أدرك زمن النَّبي ﷺ، ولم يره، وأسلم فى خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر رضي [الله][٢] تعالى عنه. وصحب عمر، وأكثر الرِّواية عنه، وروى أيضًا عن صهيب.

روى عنه جماعة من الصَّحابة، منهم: ابن عمر، وابن عبَّاس، وابن الزُّبير، وأبو هريرة[٣]، وخلائق من التَّابعين، منهم: ابن المسيَّب[٤].

---

(١) في الأصل: «ويقال: عمر بن قيس بن حصن بن حشم»، والمُثبت من «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٨).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) قال ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٣٠٧ ـ ٣٠٨) في النوع الحادي والأربعين: معرفة الأكابر الرُّواة عن الأصاغر: «ويندرج تحت هذا النَّوع ما يذكر من رواية الصَّحابي عن التَّابعي، كرواية العبادلة وغيرهم من الصَّحابة عن كعب الأحبار»، وتعقَّبه ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص١٩٦) فقال: «وقد حكى عنه عمر، وعلي، وجماعة من الصَّحابة»، وقد جمع الخطيب البغدادي رواية الصَّحابة عن التَّابعين، واختصره ابن حجر ورتَّبه على حروف المعجم في مصنَّف مستقل مطبوع سمَّاه: «نزهة السَّامعين في رواية الصَّحابة عن التَّابعين»، ساق فيه (ص٨١ ـ ١١١) جملة من روايات أبو هريرة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وخريم بن فاتك، ومعاذ بن أنس، رضي الله عنهم، عن كعب الأحبار.

(٤) **ابن المسيب (١٣هـ ـ ٩٤هـ)**: سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت لا يأخذ عطاءًا، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقضيته حتى سمي راوية عمر، انظر: «الأعلام» (٣/ ١٠٢).

وكان يسكن حمص.

ذكره أبو الدَّرداء، فقال: «إنَّ عِندَهُ عِلمًا كَثِيرًا»[١].

واتَّفقوا على كثرة علمه وتوثيقه.

وكان قبل إسلامه على دين اليهود، وكان يسكن اليمن.

توفِّي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بحمص متوجِّهًا إلى الغزو.

ويقال له: كعبة الأحبار.

ومناقبه وأحواله وحكمه كثيرة مشهورة»، انتهى ببعض اختصار.

* **ومنهم: الإمام ابن الجوزي**[٢]، قد عدَّه من صفوة الصَّفوة، كما ذكر في كتابه المسمَّى: «مختصر كتاب صفوة الصَّفوة»[٣]، وذكر جملة من أقواله ومواعظه الدَّالة على رسوخه في العلم والدِّين.

* **وفي كتاب «تاريخ الخلفاء»**[٤] للجلال السُّيوطي[٥]، في خلافة عمر

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٤٦) لابن سعد.

(٢) **ابن الجوزي (٥٠٨هـ ـ ٥٩٧هـ)**: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي الحنبلي، أبو الفرج، جمال الدين: محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع من العلوم، انظر: «الأعلام» (٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٣) «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، وترجم له أيضًا في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٥/ ٣٨)، وقال في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ٩٥ ـ ٩٦): «فأما كعب الأحبار، فمن كبار الأخيار».

(٤) «تاريخ الخلفاء» (ص١٠١، ١٠٧، ١١٢)، وترجم له أيضًا في «إسعاف المبطأ برجال الموطأ» (ص٢٤).

(٥) **السُّيوطي (٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ)**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر =

رضي الله تعالى عنه[١] شيء من أخباره معه.

* وناهيك بما يُؤثر عن بعض العلماء أنَّ عمر [كان][٢] يقول له: «خَوِّفنَا يَا كَعبُ»[٣]، وغير ذلك مما ذِكره يستدعي طولاً.

ومَن شهد له مثلُ هؤلاء المذكورين، كيف يُنسب إليه ما نسب؟ مع أنَّ لحوم العلماء مسمومةٌ[٤]، حمانا الله وإيَّاكم من ذلك.

= الخضيري السيوطي الشافعي، أبو الفضل، جلال الدين: إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٨ ـ ١٣١).

(١) في الأصل: «رضي الله عنه تعالى عنه»، والصَّواب المُثبت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٩) كتاب ذكر النار، ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧١) بإسنادٍ حسنٍ، وأوضح ابن عبد البر منزلته ومكانته عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال في «التمهيد» (٢٣/ ٣٩): «وكان له فهمٌ ودِينٌ، وكان عمر يرضى عنه، وربَّما سأله»، وسيأتي نصُّه كاملاً في الملحق.

(٤) قال ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص٢٩ ـ ٣٠، ٤٢٥): «اعلم يا أخي ـ وفَّقنا الله وإيَّاك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتَّقيه حقَّ تقاته ـ أنَّ لحوم العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتَّناول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنيًا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، والارتكاب لنهي النبي ﷺ عن الاغتياب وسب الأموات جسيم، ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]... وكلُّ من أطلق لسانه في العلماء بالثَّلب، بلاه الله عزَّ وجلَّ قبل موته بموت القلب».

* وبالحقيقة إنَّنا لا نحبُّ أنَّ جريدة بلادنا البحرين[١]، تقع في مثل هذه الأمور التي هي مما تشين سمعتها، ولعلَّها في ذلك اعتمدت على ما يذكره بعض المؤرِّخين[٢] ممن لا يتحرَّى الحقائق[٣]، بدون التفات إلى ما ذكره أهل العلم، ومثل ذلك لا يحسن، ففي الحديث عنه ﷺ قال: «**كَفَى بِالمَرءِ**

---

(١) **البحرين**: أُطلق هذا الاسم قديمًا على إقليم جغرافي واسع بين البصرة وعُمان، يشمل غالب المناطق الشَّرقية من شبه الجزيرة العربية المطلَّة على ساحل الخليج العربي، وقد أعدَّ شقيقي الشيخ الدكتور حسن الحسيني جزءًا حديثيًّا نفيسًا حول الأحاديث النَّبوية المسندة الواردة في الدَّواوين الحديثيَّة التِّسعة عن أخبار بلاد البحرين، وطرف من تاريخها، وأحوالها، وفضائل قومها، ومرويَّات أهلها، سمَّاه: «مُسنَد البحرين». أما في عصرنا الحديث فإنه يُطلق على مملكة البحرين الواقعة وسط الخليج العربي، إلى الشَّرق من المملكة العربية السعودية، والشَّمال من دولة قطر، وهي عبارة عن أرخبيل من الجزر يتكون من ٣٣ جزيرة تقريبًا، وأهم مدنها: المنامة «العاصمة»، والمحرَّق، والحد، والرُّفاع، وسترة، ومدينة عيسى، ومدينة حمد، ويربط بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية جسر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي افتتح سنة (١٤٠٧هـ)، انظر: «التحفة النبهانية» (ص٥٥ ـ ٩٠).

(٢) في الأصل: «مؤرخين»، والصَّواب المُثبت.

(٣) مارس المستشرقون الحاقدون تحت مسمَّى البحث العلمي وتحرِّي الحقائق أدوارًا خبيثة في إثارة الشُّبهات على الإسلام وأهله، منها: ما أثاره المستشرق اليهودي اجنتس جولد تسيهر (Ignaz Goldziher) (١٢٦٦هـ ـ ١٣٤٠هـ) من شكوك حول إسلام كعب الأحبار، واتِّهامه له بتسريب اللَّون اليهودي في الدِّين الإسلامي، وإظهاره للصَّحابة الكرام ومن بعدهم في صورة المنخدعين المغفَّلين السَّاذجين ـ حاشاهم ـ الذين يتلقَّون أخبار أهل الكتاب على سبيل الفرض والتَّسليم دون وعي أو نقد أو تمحيص، وللأسف راجت مثل هذه الشُّبهات على بعض الكُتَّاب المسلمين، كالشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ ـ ١٣٥٤هـ)، والأستاذ أحمد أمين (١٢٩٥هـ ـ ١٣٧٣هـ)، ومحمود أبو رية (١٣٠٧هـ ـ ١٣٩٠هـ)، فقيَّض الله عزَّ وجلَّ لها ولأمثالها أهل العلم المحقِّقين، ففنَّدوها تفنيدًا علميًّا رصينًا تقرُّ به العين، فالحمد لله رب العالمين.

إثمًا أَن يُحَدِّثَ أَو يُصَدِّقَ بِكُلِّ مَا يَسمَعُ»[١].

هذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفِّقنا وإخواننا للسَّداد في القول والعمل، ويحمينا من الخطأ والزَّلل. آمين

أحد قُضاة محكمة الشَّرع بالبحرين

❑❑❑

(١) رواه مسلم في مقدمة «الصحيح» (٥)، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «**كفى بالمرء كذبًا**»، ورواه أبو داود في «السنن» (٤٩٩٢) كتاب الأدب، باب في الكذب، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠)، فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب الشيء إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته، من حديثه أيضًا بلفظ: «**كفى بالمرء إثمًا**»، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٠٢٥).

الملحق

مقالات الأئمة الأخيار في عدالة كعب الأحبار[١]

«نحنُ لا ندَّعي العصمة في أئمَّة الجرح والتَّعديل، لكن هم أكثر النَّاس صوابًا، وأندرهم خطأً، وأشدِّهم إنصافًا، وأبعدهم عن التَّحامل.

وإذا اتَّفقوا على تعديلٍ أو جرحٍ، فتمسَّك به، واعضُض عليه بناجذَيك، ولا تتجاوزه، فتندم، ومن شذَّ منهم، فلا عبرة به.

فخلِّ عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحُفَّاظ الأكابر، لخطبت الزَّنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنَّما هو بسيف الإسلام، وبلسان الشَّريعة، وبجاه السُّنَّة، وبإظهار متابعة ما جاء به الرَّسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان»[٢].

وهاك اتِّفاق مقالات الأئمَّة الأخيار في عدالة كعب الأحبار:

١ ـ نصَّبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميرًا على جماعة من المسلمين، بعدما أفتى كعب لهم بحلِّ لحم الصَّيد في الإحرام، فقال:

---

(١) علَّق الأستاذ عبد الله آل زائد على رسالة المصنِّف، وعدَّد أسبابًا أدَّت به إلى ما قاله في حقِّ كعب الأحبار، وما سبق مع هذا الملحق كفيلان بتفنيد تلك الشُّبه وغيرها.

(٢) مقتبس من كلام الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٨٢).

«فَإِنِّي قَد أَمَّرتُهُ عَلَيكُم»[١]، وكان يطلب منه الموعظة والتَّذكير، فيقول: «وَيحَكَ يَا كَعبُ، خَوِّفنَا»[٢].

٢ ـ وذكره أبو الدَّرداء رضي الله عنه، فقال: «إنَّ عِندَ ابنِ الحِميَرِيَّةِ لَعِلمًا كَثِيرًا»[٣].

٣ ـ وذكره أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال: «إن كَانَ مِن أَصدَقِ هَؤُلَاءِ المُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَن أَهْلِ الكِتَابِ، وَإن كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبلُو عَلَيهِ الكَذِبَ»[٤]، وقال: «أَلا إنَّ كَعبَ الأَحبَارِ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ، إن

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» (ص٣٥٢)، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، بإسنادٍ صحيحٍ، وقال الباجي في «المنتقى في شرح الموطأ» (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥): «لأن عمر رضي الله عنه كان يهتبل بأمر النَّاس وأمر دينهم، ويسأل عمَّا جرى لهم من ذلك في طريقهم وتصرفهم ولما كان يعرف ذلك من حاله يبدأ بالإخبار عنه، فلما أخبر بما جرى من أكل اللحم بفتوى بعضهم، سألهم من المفتي لهم بذلك، ليعرف له فضله ومكانه من العلم، فلما أخبروا بأنَّه كعب، قال: «قد أمرته عليكم حتى ترجعوا»، تنويهًا به لإصابته في الفتوى، وتقديمًا له، وهذا التَّأمير يقتضي صلاته بهم، وحكمه عليهم، ورجوعهم إلى رأيه، وتصرُّفهم بأمره».

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) رواه البخاري في «الصحيح» (٧٣٦١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**»، وقال ابن حبان: «أراد معاوية أنه يخطىء أحيانًا فيما يخبر به، ولم يرد أنه كان كذَّابًا»، وقال عياض: «يصح عوده على الكتاب، ويصح عوده على كعب وعلى حديثه، وإن لم يقصد الكذب ويتعمده، إذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وليس فيه تجريحٌ لكعب بالكذب» كما في «فتح الباري» (١٣/ ٣٣٥). وقال ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ٩٥ ـ ٩٦): «يعني: أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه، فالأخبار التي يحكيها عن القوم يكون بعضها كذبًا، فأما كعب الأحبار فمن كبار الأخيار».

كَانَ عِندَهُ لَعِلمٌ كَالثِّمَارِ، وَإِن كُنَّا فِيهِ لَمُفَرِّطِينَ»[١]، وقال: «إن كَانَ عِندَ كَعبٍ لَعِلمٌ مِثل الثُّمَامِ»[٢].

٤ ـ وقال عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما: «مَا أَصَبتُ فِي سُلطَانِي شَيئًا إلَّا أَخبَرَنِي بِهِ كَعبٌ قَبلَ أَن آتِيهِ»[٣].

٥ ـ وحكى عنه عمر وعلي رضي الله عنهما، وروى العبادلة وغيرهم من الصَّحابة عنه[٤].

٦ ـ وقال عبد الله بن غيلان: «حدَّثني العبد الصَّالح كعب»[٥].

٧ ـ وكان محمد بن سيرين يكره أن يُقال: كعب الحبر، ويقول: «كعب المسلم»[٦].

٨ ـ وذكره ابن سعد في الطَّبقة الأولى من أهل الشَّام بعد أصحاب رسول الله ﷺ، وقال: «**كان على دين يهود، فأسلم، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشَّام، فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان بن عفان**»[٧].

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٨) لابن سعد.

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٣١١) لأحمد بن حنبل.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٦٨)، وروى نحوه معمر في «الجامع» (٢٠٧٥٥) بإسنادٍ صحيحٍ.

(٤) «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٣٠٧ ـ ٣٠٨) لابن الصلاح، و«اختصار علوم الحديث» (ص١٩٦) لابن كثير.

(٥) رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٦٨)، وحسَّنه ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٤٨٢).

(٦) «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٣٩٠) لأحمد بن حنبل، و«تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٦٦) لابن عساكر.

(٧) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

٩ ـ وذكره البخاري في «الصَّحيح» عرضًا، وأخرج له مسلم في مواضع من «الصَّحيح»، وأخرج له أصحاب السُّنن[١].

١٠ ـ وذكره ابن حبان في «الثِّقات» ضمن من شافه أصحاب رسول الله ﷺ ورآهم، كما عدَّه من مشاهير علماء الأمصار، وأعلام فقهاء الأقطار[٢].

١١ ـ وعدَّه أبو نعيم الأصبهاني من الأولياء وطبقات الأصفياء، فقال: «ومنهم: الحبر، صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار، والمشير إلى المشاهد والآثار، أبو إسحاق كعب بن ماتع الأحبار»[٣].

١٢ ـ وقال ابن عبد البر: «هو من كبار التَّابعين، وعلمائهم، وثقاتهم، وكان من أعلم النَّاس بأخبار التَّوراة، وكان حبرًا من أحبار اليهود، ثم أسلم، فحسن إسلامه، وكان له فهمٌ ودينٌ، وكان عمر يرضى عنه، وربما سأله»[٤].

١٣ ـ وقال الذَّهبي: «من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصَّحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسُّنَّة عن الصَّحابة، وتوفي في خلافة عثمان، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً، وله شيء في «صحيح البخاري»، وغيره»[٥].

وقال: «العلَّامة، الحبر، الذي كان يهوديًّا، فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ،

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).
(٢) «الثقات» (٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار» (ص١٩٠).
(٣) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٥/ ٣٦٤).
(٤) «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (٢٣/ ٣٩).
(٥) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٢ ـ ٤٣).

فكان يحدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السُّنن عن الصَّحابة، وكان حسن الإسلام، متين الدِّيانة، من نُبلاء العلماء، حدَّث عن عمر، وصهيب، وغير واحد، حدَّث عنه أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصَّحابي عن التَّابعي، وهو نادرٌ عزيزٌ. . . وكان خبيرًا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، وقع له رواية في «سنن أبي داود»، و«الترمذي»، و«النَّسائي»، سكن بالشام بأخرة، وكان يغزو مع الصَّحابة. . . توفي كعب بحمص، ذاهبًا للغزو، في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، فلقد كان من أوعية العلم»[١].

وقال: «أسلم في خلافة أبي بكر، أو أول خلافة عمر، وروى عن عمر، وصهيب، وعن كتب أهل الكتاب، وكان في الغالب يعرف حقَّها من باطلها، لسعة علمه، وكثرة اطلاعه، روى عنه ابن امرأته تبيع الحميري، وأسلم مولى عمر، وأبو سلام الأسود، وآخرون، ومن الصَّحابة: أبو هريرة، وابن عباس، ومعاوية، وسكن الشَّام، وغزا بها، وتوفي بحمص طالب غزاة»[٢].

١٤ ـ وقال ابن القيِّم: «أما كعب الأحبار، فقد ملأ الدُّنيا من الأخبار بما في النُّبوات المتقدِّمة من البشارة به، وصرَّح بها بين أظهر المسلمين واليهود والنَّصارى، وأذَّن بها على رؤوس الملأ، وصدَّقه مسلمو أهل الكتاب عليها، وأخبروه على ما أخبر به، فإنه كان أوسعهم علمًا في كتب الأنبياء، وقد كان الصَّحابة يمتحنون ما ينقله، ويزنونه بما يعرفون صحَّته، فيعلمون صدقه، وشهدوا له بأنه أصدق من يحكون لهم عن أهل الكتاب، أو من أصدقهم»[٣].

❑❑❑

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٤).
(٢) «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٩٧).
(٣) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ

فَتْوَى عَمَّا تَتَضَمَّنُهُ بَعْضُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ

مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَكْرِيرِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ وَالتَّوَلُّهِ وَالْغَيْبُوبَةِ وَالصَّرْعِ وَالزَّعِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

تأليف

الشَّيْخِ الْقُدْوَةِ الْقَاضِي

عبد اللطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني

(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

عبد الله الحسيني

فتوى أصحاب الفضيلة قُضاة الشَّرع في البحرين مصدَّقة من العالم الجليل الشَّيخ قاسم المهزع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

لقد وقفنا على السُّؤال المحرَّر في «جريدة البحرين» بتاريخ ٥ رجب سنة (١٣٥٩هـ) «عدد ٧٥»[١]، المتضمّن اجتماع جماعة من النَّاس على سطحٍ عالٍ

---

(١) **هذا نصُّ السؤال:**

«حضرة مدير «جريدة البحرين».

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنَّنا نرفع لحضرتك أنه يوجد في المُحَرَّق رجلٌ متَّصف بما ستراه في السُّؤال، وهو مع ذلك يحضُّ كلَّ من يلاقيه على مزاولة عمله المذكور، وربما يسخر إذا خلا مع زملائه بمن لا يتَّبعه ويقلِّده، فنشأ من ذلك جدال بين من يوافقه ويحبِّذ فعله، وبين من يخالفه ويُنكر عليه.

وحيث إنَّ ربنا سبحانه، قال في محكم كتابه العزيز: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٥٩]، رفعنا سؤالنا لقضاتنا خاصَّة، ولكافَّة العلماء عامَّة، فنرجوكم أن تنشروا هذا السُّؤال على صفحات جريدتكم الغرَّاء، ولا زلتم محلًّا وواسطة للفوائد، والسَّلام.

السُّؤال: ما قول قضاتنا الأجلاء الأعلام، وكافَّة علماء الإسلام ـ وفَّقهم الله للصَّواب، وهداهم لما فيه فصل الخطاب ـ في رجل يقول إنَّه من أهل العلم، يجمع =

بعد السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل[١]، يرفعون أصواتهم ببعض الأذكار، ويمزجون ذلك بتكرير لفظ الجلالة بدون نفي ولا إثبات، ويظهر بعضهم التَّولُّه والغيبوبة عن حسِّه، ويحدث الصَّرع لبعضهم، ويزعقون زعقاتٍ[٢] مُنكرة، يشوِّشون بها على الجيران والنَّائمين، ويسبِّب لبعضهم انزعاج، إلى آخر ما تضمَّنه السُّؤال المذكور.

ولكون السُّؤال موجَّهًا إلى القُضاة وكافَّة العلماء في حكم مسألة دينيَّة، وقضيَّة علميَّة، مما يجب على علماء الإسلام بيان حكمها، لا سيَّما بعد السُّؤال عنها؛

= لفيفًا وأخلاطًا من العوام، في كل ليلة جمعة واثنين، بعد السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل، ويرقى معهم على سطحٍ عالٍ، ويرفعون أصواتهم ببعض الأذكار، ويمزجون ذلك بتكرير لفظ الجلالة بدونٍ نفي ولا إثبات، ويعدُّون ذلك من أفضل الأذكار والقُرُبات، ويظهر بعضهم التَّولُّه والغيبوبة عن حسِّه، ويحدث الصَّرع لبعضهم، يزعقون زعقات مُنكرة، يُشوِّشون بها على الجيران وعلى النَّائمين، فينزعج من ذلك كثير من الأطفال، حتى أن بعض الجيران يتمنى بيع بيته، ولو بثمنٍ بخسٍ.

فهل هذا العمل بهذه الصِّفة من السُّنَّة؟ وهل فعله النَّبي ﷺ؟ أو فعله الخلفاء الرَّاشدون؟ أو أمر به الأئمَّة الأربعة المجتهدون؟ أو هو من مُحدثات الأمور التي نهى عنها صاحب الشَّريعة، ويجب إنكارها؟

على أنَّنا نعلم ـ وإن كنَّا من العوام ـ أنَّ الله أمر وحثَّ على ذكره، ولا نُنكر فضيلة الذِّكر المشروع، إنَّما نسأل عن الذِّكر بهذه الصِّفة، وفي هذا الوقت، وبهذه الحالة؟ أفتونا ـ رحمكم الله ـ بجوابٍ فَصْلٍ نفهمه، فإنَّ الحقَّ هو ضالَّتنا المنشودة، وأنتم قدوتنا في الدِّين، وقد أرشدنا سبحانه بقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧]، جزاكم الله أفضل ما جزى مفيدًا عن مستفيد، والسَّلام.

الإمضاء: مستفيدون، ضالَّتهم الحقُّ.

حُرِّر في ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٩هـ».

(١) أي: بعد ثلاث ساعات من غروب الشَّمس، وهذا بالتَّوقيت الغروبي الذي يعتبر غروب الشَّمس كلَّ يوم هو السَّاعة الثَّانية عشر أو السَّاعة صفر، وتُحسب ساعات اللَّيل ابتداءً من ذلك، كما أفادنا بذلك شيخنا العلَّامة نظام يعقوبي العبَّاسي.

(٢) **الزَّعْقُ**: هو الصِّياح الشَّديد المفزع.

فقيامًا بواجب البيان، وتحرُّجًا من لحوق الإثم لمن كتم علمًا بعد السُّؤال عنه، حرَّرنا بالاختصار هذه الكلمات الوجيزة، المشتملة على بعض الآيات والأحاديث العزيزة، راجين من الله تعالى بذلك الإخلاص، وحصول النَّفع للعام والخاص.

فنقول بعد حمد الله، والصَّلاة والسَّلام على رسوله ومجتباه:

اعلم أيها السَّائل أولاً، أنَّ ذكر الله تعالى هو من أفضل الطَّاعات، وأجلِّ القُرُبات، قد وردت في فضله والحثِّ عليه الآيات القرآنيَّة الكثيرة، والأحاديث النَّبويَّة الصَّحيحة الشَّهيرة، التي نذكر بعضها تبرُّكًا.

فمن الآيات:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1].

وقوله جلَّ شأنه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[2].

وقوله عزَّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً[5]﴾ إلى آخر الآية ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[6].

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤١ ـ ٤٢.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.
(٥) في الأصل: ﴿وَخُفْيَةً﴾، والصَّواب المُثبت.
(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٠٥.

ومن الأحاديث:

قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»(١).

وقوله عليه السَّلام: «مَثَلُ الذِيْ يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالذِي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»(٢).

وقوله عليه السَّلام: «سَبَقَ المُفَرِّدُوْنَ»، قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الذَّاكِرُوْنَ(٣) الله كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتُ»(٤).

وقوله عليه السَّلام: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكِمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيْكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهَمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكْرُ الله تَعَالَى»(٥).

---

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، ومسلم في «الصحيح» (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (٦٤٠٧) كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم في «الصحيح» (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ مسلم: «مَثَلُ البَيْتَ الذِي يُذْكَرُ الله فِيْهِ، وَالبَيْتِ الذِي لا يُذَكَرُ الله فِيْهِ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

(٣) في الأصل: «الذَّاكِرِينَ»، والصَّواب المُثبت.

(٤) رواه مسلم في «الصحيح» (٢٦٧٦) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٢١٧٠٢)، وابن ماجه في «السنن» (٣٧٩٠) أبواب =

وقوله للرَّجل الذي قال له: يَا رَسُولَ الله، إنَّ شَرَائِعَ الإسلامِ قَد كَثُرَت عَلَيَّ، فَأَخبِرنِي بِشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطِبًا مِنْ ذِكْرِ الله»(١).

ومما ورد في فضل الاجتماع والتحلُّق للذِّكر:

قوله عليه السَّلام: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ الله تَعَالَى إلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيْمَنْ عِنْدَهُ»(٢).

وقوله عليه السَّلام: «إذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا»، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ»(٣).

= الأدب، باب فضل الذكر، والترمذي في «السنن» (٣٣٧٧) أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، والحاكم في «المستدرك» (١٨٢٥) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٩).

(١) رواه أحمد في «المسند» (١٧٦٨٠)، وابن ماجه في «السنن» (٣٧٩٣) أبواب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، والترمذي في «السنن» (٣٣٧٥) أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، وابن حبان في «الصحيح» (٨١٤) كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذكر الاستحباب للمرء دوام ذكر الله جل وعلا في الأوقات والأسباب، والحاكم في «المستدرك» (١٨٢٢) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه مرفوعًا.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٧٠٠).

(٢) رواه مسلم في «الصحيح» (٢٧٠٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (١٢٥٢٣)، والترمذي في «السنن» (٣٥١٠) أبواب الدعوات، من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦٢).

وقوله عليه السَّلام: «**إنَّ لله مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَعَالَى، تَنَادَوا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**»(١).

إذا علمت ذلك، فاعلم أنَّ الذِّكر أنواع، وأفضل أنواعه: «**لا إله إلَّا الله**»، التي قد أثبتت الألوهيَّة لله، ونفتها عن كلِّ ما سواه، لقوله ﷺ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله**»(٢).

---

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٦٤٠٨) كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم في «الصحيح» (٢٦٨٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.
قال الإمام أبو العباس القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧/ ١١ ـ ١٢): «يعني مجالس العلم والتذكير، وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله، وسنة رسوله، وأخبار السلف الصالحين، وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين، المبرَّأة عن التصنُّع والبدع، والمنزَّهة عن المقاصد الرديَّة والطمع، وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان، وعُوِّض منها الكذب والبدع، ومزامير الشيطان، نعوذ بالله من حضورها، ونسأله العافية من شرورها». اهـ.
قلتُ: إذا كان هذا هو حال المجالس في القرن السابع الهجري، فكيف بزماننا هذا؟! فإنا لله.

(٢) رواه ابن ماجه في «السنن» (٣٨٠٠) أبواب الأدب، باب فضل الحامدين، والترمذي في «السنن» (٣٣٨٣) أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٥٩٩) كتاب عمل اليوم والليلة، أفضل الذكر وأفضل الدعاء، وابن حبان في «الصحيح» (٨٤٦) كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذكر البيان بأن الحمد لله جل وعلا من أفضل الدعاء والتهليل له من أفضل الذكر، والحاكم في «المستدرك» (١٨٣٤) و(١٨٥٢) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما مرفوعًا.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٤).

وقوله عليه السَّلام: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ»(١).

وقوله عليه السَّلام: «قَالَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلام: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِيْ مَا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ مُوسَى: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَو أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي، والأَرَضِيْنَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله فِي كِفَّةٍ، لَمَالَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلَّا الله»(٢).

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥ و ٤٢٢ ـ ٤٢٣) من طريق طلحة بن عبيد الله بن كريز مرفوعًا مرسلًا، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٢)، ورواه الترمذي في «السنن» (٣٥٨٥) أبواب الدعوات، من وجه آخر موصولًا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وفي بعض النسخ: «حسن غريب»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٧٤).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٠٢) و(١٠٩١٣) كتاب عمل اليوم والليلة، أفضل الذكر وأفضل الدعاء، وذكر خبر أبي سعيد في فضل (لا إله إلَّا الله)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢١٨) كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر سؤال كليم الله ربه أن يعلمه شيئًا يذكره، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٨) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من طريق دراج بن سمعان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصحَّحه ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٠٨)، بينما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله وثقوا، وفيهم ضعف»، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٩٢٣). =

ولكن إنَّما يحصل الفضل العظيم للذَّاكر بها، مع التَّعظيم لها، واستعمال الآداب التي قد ذكرها العلماء.

قال الشَّيخ الدَّرْدِير[١] في «خريدته»:

فَأَكْثِرَنْ مِنْ ذِكْرِها بالأَدَبِ تَرْقَى بهذا الذِّكرِ أَعْلَى[٢] الرُّتَبِ

قال ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرحه» لهذا البيت[٣]:

«ولا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر «لا إله إلَّا الله»، مع الآداب التَّي ذكرها أهل الله ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، ومتى ترك السَّالك الآداب أو أكثرها، بَعُد عليه الوصول إلى مطلوبه.

والآداب إمَّا قبليَّة، وإمَّا مصاحبة للذِّكر، وإمَّا بعديَّة».

إلى أن قال:

«وأمَّا الآداب المصاحبة له، فأن يستحضر معناها، ولو إجمالاً، وأن يحقِّق الهمزة، ويمدَّ ألف «لا» مدًّا متوسِّطًا، ويفتح هاء «إله» فتحة خفيفة، ويمدَّ ألف «الله»، وألف «إله» مدًّا طبيعيًّا، ويأتي بالهاء من «الله»، ويقف عليها». اهـ.

= قلتُ: درَّاج بن سمعان مختلفٌ فيه، وأحاديثه عن أبي الهيثم محلُّ نزاع بين الحفَّاظ، فمنهم من يرى أن ليس بها بأس، ومنهم من يراها ضعيفة غير مستقيمة، انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ١٠ ـ ١٦) لابن عدي، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«تقريب التهذيب» (١٨٣٣) لابن حجر.

(١) **الدردير (١١٢٧هـ ـ ١٢٠١هـ)**: أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي الأزهري الخلوتي المالكي، أبو البركات، الدردير: فقيه، صوفي، مشارك في بعض العلوم، انظر: «الأعلام» (١/ ٢٤٤)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٦٧ ـ ٦٨).

(٢) في الأصل: «أعلا»، والصَّواب المُثبت.

(٣) «شرح الخريدة البهية في علم التوحيد» (ص١٧٤ ـ ١٧٥).

إلى آخر ما ذكره الشَّيخ المذكور، وغيره من العلماء مما لا نطيل بذكره.

وقد قال الشَّيخ محمد بن يوسف الكافي[١] في «شرحه على عقيدة أهل السُّنَّة»[٢] لحجَّة الإسلام الغزالي[٣] في قوله فوائد الرَّابعة في كيفيَّة ذكرها وتعظيمها:

«إنَّ من تعظيم هذه الكلمة، أن يستحضر معناها حسب الإمكان، وأن لا يتصرَّف في شيء من حروفها بزيادة أو نقصان، بل يقتصر على الوارد شرعًا». اهـ.

وكلُّ ذلك مما يدلُّ على المحافظة على أداء هذه الكلمة الشَّريفة، والجملة المنيفة، من غير تحريفٍ لها[٤].

وفي تكرار لفظ الجلالة بلا نفيٍ ولا إثباتٍ، ما لا يخفى من التَّصرُّف فيها.

---

(١) **محمد الكافي (١٢٧٨هـ ـ ١٣٨٠هـ)**: محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري الكافي الأزهري الخلوتي التونسي المالكي: فقيه، متكلم، صوفي، انظر: «الأعلام» (٧/ ١٥٩)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(٢) «الحصن والجنة على عقيدة أهل السنة» (ص١٠٧ ـ ١٠٩).

(٣) **الغزالي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٥هـ)**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبو حامد، زين الدين، حجة الإسلام: حكيم، متكلم، فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم، انظر: «الأعلام» (٧/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٤) شنَّع أهل العلم على من حرَّف الذِّكر عن الطَّريقة الشَّرعية خصوصًا في كلمة التَّوحيد العظيمة، وعدُّوا ذلك من قبيل الإلحاد في أسماء الله الحسنى، ومن البدع القبيحة المحرَّمة، وحكموا بأنه لا ثواب له، بل واقع في الخسران والضَّلال البعيد، انظر: «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٣٧٧) للسيوطي، و«المنظومة القدسية» (ص٤٧ ـ ٤٨) لعبد الرحمن الأخضري، و«إصلاح المساجد من البدع والعوائد» (ص١٠٨ ـ ١١٠) للقاسمي، و«الإبداع في مضار الابتداع» (ص٣١٢ ـ ٣١٧) لعلي محفوظ.

وقد صرَّح بعض العلماء بعد[١] ذكرها بدون نفيٍ ولا إثباتٍ من البدعة في الدِّين[٢].

وسُئل عز الدِّين بن عبد السَّلام[٣] عمَّن يذكر بصيغة: الله الله، مقتصرًا على ذلك، هل هو مثل: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، وما أشبه ذلك أم لا؟ وإذ لم يكن مثله، فهل هو بدعةٌ لم تُنقل عن السَّلف؟ أم لا؟

فأجاب بقوله:

«هذه بدعةٌ، لم تُنقل عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من السَّلف، وإنَّما يفعلها الجهلة.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «بأنَّ».

(٢) صرَّح المحقِّقون من أهل العلم بأن الذِّكر بالاسم المفرد مظهرًا أو مضمرًا ليس بمشروع في كتاب ولا سُنَّة، ولا هو مأثور عن أحد من سلف الأمَّة المقتدى بهم، ولا ثواب للذَّاكر بها، لأنه لا يفيد شيئًا، أما من زعم بأنه أفضل الذِّكر، فقد ردَّ على النبي ﷺ قوله، وعارضه برأيه، انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/ ٦٣ ـ ٦٤) و(١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٣٣ و٥٥٣ ـ ٥٦٧)، و«الفتاوى الكبرى» (٥/ ٢١٠ ـ ٢١٦) ومجموعة الرسائل والمسائل» (٥/ ٨٦ ـ ٨٧) و«الرد على المنطقيين» (ص٣٤ ـ ٣٦) لابن تيمية، و«طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص٣٣٨ ـ ٣٣٩) لابن القيم، و«فتاوى الرملي» (٤/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» (ص٨٥ ـ ٨٦) للصنعاني، و«الدين الخالص» (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨) لمحمد صدِّيق القنوجي، و«تفسير المنار» (٧/ ٥١٦) و(١٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧) و«مجلة المنار» (٩/ ٢٨٩) و(١٤/ ٩٩ ـ ١٠٣ و٩٥٢) لمحمد رشيد رضا، و«لا حلق للذكر البدعي في الإسلام»، و«وانهارت الطُّرقية» لمحمد المنتصر الريسوني، و«الأدعية والأذكار» (ص٢٥ ـ ٣٧) للصادق الغرياني.

(٣) **عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ)**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، سلطان العلماء: بلغ رتبة الاجتهاد، مشارك في الأصول والعربية والتفسير، انظر: «الأعلام» (٤/ ٢١)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٤٩).

والذِّكر المشروع كلُّه لا بدَّ أن يكون جملةً فعليَّة أو اسميَّة، وهو مأخوذ من الكتاب، والسُّنَّة، وأذكار الأنبياء.

والخير كلُّه في اتِّباع الرَّسول ﷺ، واتِّباع السَّلف، دون الأغبياء الجاهلين».

انتهى من «فتاوى الشَّيخ عِلِّيش[1]»[2] الجزء الأول صفحة ١١ نقلاً عن الحطَّاب[3].

---

(١) **عليش (١٢١٧هـ ـ ١٢٩٩هـ)**: محمد بن أحمد بن محمد عليش الشاذلي الأزهري المالكي، أبو عبد الله: فقيه، متكلم، نحوي، صرفي، بياني، فرضي، منطقي، انظر: «الأعلام» (٦/ ١٩ ـ ٢٠)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ١٢).

(٢) «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٦/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك» (١/ ١٤ ـ ١٥).
وسُئل البلقيني كما في «التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام» (ص٩٦٧): «عن جماعة يذكرون، وفي أثناء ذكرهم يقولون: محمَّد محمَّد، ويكرِّرون الاسم الشَّريف، ويقولون آخر ذلك: ممجَّد مكرَّم معظَّم، هل يكون ذلك ذكرًا يؤجرون عليه؟ وهل فيه إساءة؟ وهل ورد في ذلك شيء من كتاب أو سنة؟
أجاب: لم يرد بذلك آيةٌ في كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا خبرٌ عن النبي ﷺ، ولا أثرٌ عن أصحاب النبي ﷺ، ولا عن التابعين، ولا عن الفقهاء بعدهم، وليس ذلك من الأذكار المشروعة، ولا يُؤجرون على ذلك، وهم مبتدعون شيئًا قد يقعون به في إساءة الأدب، وأما قوله: محمَّد ممجَّد مكرَّم معظَّم، فهذا ليس كالذي قبله، وهو إخبار بالواقع، ولم يرد فيه ما يقتضي أن يكون مطلوبًا، والقياس على ما نُهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، وما طُلب من الأدب منهم في حق النبي ﷺ يقتضي النهي عن ذلك».

(٣) **الحطَّاب (٩٠٢هـ ـ ٩٥٤هـ)**: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الحطاب الرعيني المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في بعض العلوم، انظر: «الأعلام» (٧/ ٥٨)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

فكيف إذا أُضيف إلى ذلك، ما ذكره السَّائل في سؤاله من رفع الأصوات، والزَّعقات التي تشوِّش على الجيران والنَّائمين، ويحصل انزعاج للبعض[١].

وقد قرَّر العلماء في الكتب الفقهيَّة، أنَّه لا يجوز الجهر بقراءة القرآن حتَّى في الصَّلاة الجهريَّة، إذا كان يحصل بسببها تشويش على مصلٍّ أو نائم أو نحوهما، ويحرم ذلك عند حصول التأذِّي، كما هو منصوص عليه في «حاشية الشَّيخ الباجوري[٢] على ابن قاسم[٣]»[٤] في هيئات الصَّلاة، يكون ذلك من قسم الممنوع، لأن الأذيَّة ممنوعة شرعًا، لا سيَّما للجار[٥]، كما قال ﷺ:

---

(١) اتَّفق الفقهاء على كراهة رفع الصَّوت بالقراءة والذِّكر متى خيف الرِّياء أو تأذِّي المصلِّين أو النِّيام وغيرهم، فإذا حصل الأذى حرم.
انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٥٤٦ و٦٦٠) و(٦/ ٣٩٨)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٤/ ٧١)، و«المجموع» (٢/ ١٦٦) للنووي، و«الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨) لابن حجر الهيتمي، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٤٣٣) و(٢/ ٣٦٧) للبهوتي، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦) و(١٦/ ١٩٢ ـ ١٩٥) و(٢١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (١/ ٥٥٠) للزحيلي.

(٢) **الباجوري (١١٩٨هـ ـ ١٢٧٧هـ)**: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الأزهري الشافعي: فقيه، متكلم، فرضي، مشارك في بعض العلوم.
انظر: «الأعلام» (١/ ٧١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٨٤).

(٣) **ابن قاسم (٨٥٩هـ ـ ٩١٨هـ)**: محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الغزي القاهري ابن الغرابيلي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه، متكلم، صرفي.
انظر: «الأعلام» (٧/ ٥ ـ ٦)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ١٤٧).

(٤) «حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع» (١/ ١٧٣).
وانظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٥٧)، و«الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٥) في «حاشية ابن عابدين» (١/ ٥٤٦): «في الفتح عن الخلاصة: رجل يكتب الفقه، وبجنبه رجل يقرأ القرآن، فلا يمكنه استماع القرآن، فالإثم على القارىء، وعلى =

«لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ»[١].

والحاصلُ:

أنَّ الذِّكر بالصِّفة المذكورة في السُّؤال، مما لا يقتضيه الدِّين الحنيف، ولا الشَّرع الشَّريف، ولا هو من السُّنَّة، ولم يفعله صاحب الشَّريعة، ولا الصَّحابة، ولا الأئمَّة الأربعة، بل هو من مُحدثات الأمور.

وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إيَّاكُمْ وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ**[٢]»[٣].

= هذا لو قرأ على السَّطح والنَّاس نيام، يأثم، أي: لأنه يكون سببًا لإعراضهم عن استماعه، أو لأنه يؤذيهم بإيقاظهم».
وانظر: «الفتاوى الهندية» (٥/ ٣١٨).

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢٨٦٥)، وابن ماجه في «السنن» (٢٣٤١) أبواب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥١٧).

(٢) في الأصل: «ظلالة»، والصَّواب المُثبت.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (١٧١٤٤) و(١٧١٤٥) و(١٧١٤٦) و(١٧١٤٧)، وابن ماجه في «السنن» (٤٢) و(٤٣) و(٤٤) أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وأبو داود في «السنن» (٤٦٠٧) كتاب السنة، باب في لزوم السنة، والترمذي في «السنن» (٢٦٧٦) أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وابن حبان في «الصحيح» (٥) باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلًا وأمرًا وزجرًا، ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى ﷺ، والحاكم في «المستدرك» (٣٢٩) كتاب العلم، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه مرفوعًا.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ليس له علَّة»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٤٩).

اللَّهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولَّنا فيمن تولَّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرَّ ما قضيت.

وصلَّى الله تعالى على سيِّدنا[1] محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

قُضاة محكمة الشَّرع بالبحرين
عبد اللَّطيف بن سعد «الختم»
عبد اللَّطيف بن علي الجودر

«الختم»

حرِّر في ١٣ رجب (١٣٥٩هـ)[2]

(١) في الأصل: «سيِّد سيِّدنا»، والصَّواب المُثبت.
(٢) الموافق: ١٦ أغسطس (١٩٤٠م).

موافقة العلامة الجليل قاسم المهزع على الفتوى

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده، أمَّا بعد:

فقد اطَّلعتُ على ما قرَّره القُضاة، فرأيتُهُ هو منصوص العلم، وأنا أقولُ به، وأرضاهُ.

قرَّره

قاسم بن مهزع «الختم»

في ١٤ رجب (١٣٥٩هـ)[١]

(١) الموافق: ١٧ أغسطس (١٩٤٠م).

الملحق:

حول السُّؤال الخاص بالذِّكر
شكرٌ ودعاءٌ[١]

شكرًا لأعلامنا وقدوتنا المفتين بالنُّصوص الصَّريحة، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن سعد، والشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر، والشَّيخ قاسم آل مهزع، والشَّيخ عبد الله الصَّحَّاف[٢]، عن السُّؤال الموجَّه لأولي الذِّكر والفكر في خصوص المتشدِّقين برفع الصَّوت في الدُّعاء والذِّكر.

---

(١) «جريدة البحرين»، العدد (٨٥)، ١٥ رمضان (١٣٥٩هـ)/ ١٧ أكتوبر (١٩٤٠م)، قال الأستاذ عبد الله آل زائد: «ننشر هذا المقال، لأن كاتبه يقول: إنه كان من المنتمين إلى الذين يعقدون حفلات بالذكر، ثم ترك. وهو...» فذكره، أي المقال.

(٢) **عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف المالكي البحريني (قبل ١٣٠٠هـ ـ ١٣٦٦هـ)**: العالم الجليل، القدوة، الفقيه، المفتي، ولد في البحرين بمدينة المحرق، وتوفي في بومبي بالهند، سليل أسرة علميَّة عريقة، تلقَّى العلم عن والده وشيوخ بلده، ثم رحل إلى الأحساء، فأخذ عن أبرز علماء تلك البلاد، تولَّى الوعظ والإمامة والخطابة بجامع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بالمحرق، ودرَّس بمدرسة الحاج محمد بن حسن الخاطر، ومدرسة سلمان بن حسين بن مطر، وتأهل على يده كثير من أئمة المساجد ومؤذنيها ووعاظها، كان صاحب مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات ونفائس الكتب، تزعَّم حملة معارضة لمشروع التعليم الحديث وندَّد به من على المنبر، فردَّ عليه الشيخ قاسم بن مهزع من على منبره بالجامع الغربي بالمنامة ردًّا عنيفًا وأقنع كل من يقف ضد هذا المشروع بالوقوف معه، من آثاره: «الجواب عن السُّؤال الخاص بالذِّكر»، و«فتوى عن الغوص في رمضان»، وبعض =

الحمد لله المتعالي في جلال كبريائه عن النَّظير، القائل لرسوله عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، والقائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[2].

وأشكره أن جعل فينا من يسأل عن الحقِّ، ومن يجاوب عن السُّؤال بالحقِّ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله سيِّدنا محمَّد القائل: **«مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مَنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري ومسلم**[3]**، وفي رواية لمسلم**[4]**: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».**

وبعد:

فإنِّي لما قرأتُ في «جريدة البحرين» الغرَّاء عدد «٧٧» في ١٩ رجب ١٣٥٩هـ وعدد «٧٩» في ٣ شعبان من السَّنة المذكورة، جواب هؤلاء العلماء المذكورين عن السُّؤال المذكور المحرَّر في عدد «٧٥»، وجدته بالصَّواب أجدر

= «المراسلات العلميَّة» انظر: «جريدة البحرين» العدد (٧٨) و(٧٩) و(٨٥) و(١٥٧)، و«القاضي الرئيس: قاسم بن مهزع» (ص١٤٩ ـ ١٥٠)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٧٨) لمبارك الخاطر، و«مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص١١٢)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٢٧١ ـ ٢٨٢).

(١) سورة الرعد: الآية ١٩.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٣) رواه البخاري في «الصحيح» (٢٦٩٧) كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم في «الصحيح» (١٧١٨) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

(٤) رواه مسلم في في «الصحيح» (١٧١٨) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

وأحرى، ووجدتُ فيه معنى قول النَّبي ﷺ[١]: «إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[٢].

فوجب عليَّ تصديق نصوصهم الجليَّة، بعد علمي بمصادرها العليَّة، إذ هي من الكتاب والسُّنَّة، ولا يُنكرها إلَّا غبيٌّ أو معاند، ووجب عليَّ أيضًا الشُّكر والدُّعاء لهم.

قال بعض الأدباء:

إذا أفادكَ إنسانٌ بفائدةٍ ... مِن العلومِ فلازم شُكره أبدا
وقُل فلانٌ جزاه الله صالحةً ... أفادنيها وألقِ الكِبر والحسدا

فأقول: جزاهم الله عنَّا أفضل ما جزى به مُرشد عن مسترشد، إذ نبَّهونا من نوم غفلتنا، وأزالوا عنَّا ظلمات الشَّكِّ والوهم، وانتشلونا عن التَّقليد بلا دليل وتحقيق، باستخراجهم لنا الأدلَّة الواضحة الصَّحيحة، والبراهين الجليَّة الصَّريحة، لنتأدَّب في الذِّكر والدُّعاء وسائر العبادات بين يدي الله جلَّ جلاله.

وأمَّا إذا لم يوافق أحدنا الآخر، إذا أرشده إلى الصَّواب، ولم يرجع عن كلِّ ما يعمله أو يقلِّده، فقد أضعنا الحقَّ.

روي أن أبا بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما تولَّى الخلافة خطب في قومه، وقال: «إنِّي وُلِّيتُ عليكُم، ولستُ بخيركُم، فإن رأيتُموني على حقٍّ، فَسَاعدُوني، وإن رأيتُموني على باطلٍ، فسدِّدوني»[٣].

---

(١) في الأصل: «صلى عليه وسلم»، والصَّواب المُثبت.

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (٥٧٦٧) كتاب الطب، باب إن من البيان سحرًا، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، ورواه مسلم في «الصحيح» (٨٦٩) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٣) رواه ابن إسحاق ـ كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٦٠ ـ ٦٦١) ـ، وصحَّحه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٩٠) و(٩/ ٤١٥).

فهذا هو الحقُّ، فمن لم يوافق ذلك، بل اتَّبع هواه وظنَّه، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا[1] لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[3]، نعوذ بالله من ذلك.

قال بعض الحكماء عن حقيقة النَّفس في التَّقليد:

«النَّفس خُلقت أسيرة البراهين التي رأتها، فلا يمكنها أن تعدل عنها، إلَّا إذا رأت برهانًا لا يقبل الشَّكَّ، فإنَّها تعدل عن حكمها الماضي».

ونسأله تعالى أن يرينا الحقَّ حقًّا، ويرزقنا اتِّباعه، ويرينا الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، ويحيينا على السُّنَّة والجماعة، ويميتنا على الإيمان والشَّهادة، ويجعلنا ممن يستمع القول، فيتَّبع أحسنه.

وما توفيقي إلَّا بالله، عليه توكلت، وعليه فليتوكَّل المتوكِّلون.

حرَّره

عبد الرَّحمن بن حسن

---

(١) في الأصل: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، والصَّواب المُثبت.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٩.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ

حول الاستفتاء عن الغوص في مضان

تأليف

الشَّيخ القُدوة القاضي

عبد اللطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني

(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

عبد الله الحسيني

حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان

بقلم فضيلة الشَّيخ عبد اللَّطيف بن علي آل جودر
أحد قُضاة المحكمة الشَّرعيَّة في البحرين

لحضرة الماجد النَّجيب الأخ عبد الله بن علي الزَّائد حفظه الله تعالى

السَّلام عليكم ورحمة الله.

وبعد:

يصلكم بطيِّه ورقتين، هما جوابنا على السُّؤال المنشور في جريدتكم عدد «١٤٠» ـ (١٣٦٠هـ) في مادة الغوص في شهر رمضان[1]، إن شاء الله تنشرونه على صفحات جريدتكم، هذا ما لزم، ودُمتم.

---

(١) هذا نصُّ السؤال المنشور بتاريخ ١٦ شوال ١٣٦٠هـ ـ ٦ نوفمبر ١٩٤١م: «الغوص ورمضان، استفتاء لحضرات العلماء الأجلاء، منذ ثلاث ابتدأ الشهر المبارك الكريم، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، يمر في موسم الغوص (السفر إلى معادن اللؤلؤ)، وسيستمر هذا الاعتراض نحوًا من عشرين سنة، يأتي رمضان في أغلبها في وسط موسم الغوص الذي هو منحصر في أيام الصيف، نحن نستغفر الله فيما سنكتبه إن كان خطأ، ولا نحاول أن نفتي فتوى دينية، غير أننا نعرض المسألة على أكابر علماء المسلمين، ونخص بالذكر منهم: صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر الأستاذ محمد مصطفى المراغي، وصاحب الفضيلة المجتهد الأكبر الأستاذ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، كما إننا نرجو من علماء المسلمين الأعلام في نجد والحجاز ومكة المكرمة والأحساء والبحرين وغيرها من الأقطار الإسلامية أن يتفضلوا بالإفتاء في المسألة، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧]، نحن نلفت أنظار المسلمين في مصر والعراق =

. . . . . .

= وغيرهما إلى النقاط التالية التي قد تخفى على البعيدين عن الخليج الفارسي:

١ ـ من المعلوم أن الإفطار في السفر جائز، بل هو مفضل قال ﷺ: «**ليس من البر الصيام في السفر**»، والذهاب إلى معادن الغوص سفر في غير معصية، ولا يمكن تأجيله، لأنه محدود بشهور الصيف، والمسافرون للاسترزاق كثرتهم الساحقة من العمال الفقراء، بينما التاجر الغني إذا سافر في سبيل تجارته وزيادة أرباحه يفطر ويقضي صيامه.

٢ ـ إن السفر إلى المغاصات في مدى العشرين سنة القادمة سينقطع منه شهر كامل وبضعة أيام كل عام، وبذلك ينقص دخل العمال الذي به إعاشة عائلاتهم نحو الربع، وفي هذا أيضًا نقص في الثروة الأهلية العامة لا يستهان به.

٣ ـ إن معظم الناس هنا يعتقدون أن سفرهم إلى الغوص في أثناء الشهر الكريم حرام، وأن الغطس في الماء مفسد للصيام، وتفضيل السعي للمعيشة على المكوث في البلد للصيام موجب لغضب الله عز وجل، بل هم قد يعتقدون أن ذلك إفطار متعمد، يوجب الكفارة، فنحن نسأل حضرات العلماء الأجلاء، هل الأمر كذلك؟

٤ ـ إن التعيش من اللؤلؤ لا يقتصر على البحرين وحدها، بل هو عام في الخليج الفارسي بأجمعه، وفي اليمن، وغير اليمن أيضًا من البلاد الإسلامية التي في بحارها القريبة منها معادن لهذا الحجر الكريم، فالذين يسترزقون من وراء ذلك هم مئات الألوف من الفقراء، وهذا النقص الذي ينتاب هذا العمل ليس مقتصرًا على العشرين سنة القادمة، بل هو يتكرر كل ثلاثين عامًا، والسفر إلى الغوص على ضفاف الخليج يستغرق عادة نحو شهر، يعودون بعده إلى الموانىء للتزود، ثم يرجعون إلى المغاصات، وهكذا حتى تتم ١٣٠ يومًا، وتبعد المغاصات عن البر غالبًا عشرات الأميال، وتحمل السفينة من البحارة عددًا يتراوح بين ٢٠ و ١٠٠ شخص، والذي يغوص على اللؤلؤ لا يسمح له إلَّا بجزء صغير من الطعام حتى لا يتضايق تنفسه.

٥ ـ إن ثروة الأهلين في الخليج الفارسي معتمدة على صيد أصداف اللؤلؤ، أجل إن هناك البترول الذي اكتشف حديثًا، غير أن مصالحه لا تعم الجمهور بأجمعه.

إن استفتاءنا هو في أمرين: =

[الجواب]

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، القائل: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فَي الدِّيْنِ»(١)، وعلى آله وأصحابه التَّابعين لطريق الهادين المهتدين، والتَّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فقد اطَّلعتُ على سؤال من نحو أربعة أشهر في «جريدة البحرين» عدد «١٤٠» (١٣٦٠هـ) تحت عنوان «الغوص ورمضان» موجَّه إلى جميع العلماء، ومخصَّص به منهم فردين من خارج البحرين، منحصر في أمرين:

الأوَّل: هل يجوز السَّفر إلى الغوص أثناء رمضان، وقضاء الأيام التي يفطرونها من أيام أخر؟

والثَّاني: هل الغطس في الماء مُوجب للإفطار؟ إلى آخره.

فأحببتُ التَّأخر بإجابة ما ظهر لي في ذلك، حتى يرد جواب من خُصَّ به، ولمَّا لم يأت شيء من أحد علماء المذاهب الأربعة حتَّى الآن، وتقدَّم بالجواب بعض علماء البلاد، ناسب للفقير أن يبيِّن ما ظهر له حسبما فهمه من قواعد المذهب، وما هو عليه أهل العلم، وكلٌّ مكلَّف بما ظهر له من أوجه البيان، وبه يخرج من عهدة الكتمان.

= أولاً: هل يجوز السفر إلى الغوص أثناء رمضان، وقضاء الأيام التي يفطرونها من أيام أخر؟

ثانيًا: هل الغطس في الماء موجب للإفطار؟ أفتونا مأجورين، ولا تكتموه».

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٧١) كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ومسلم في «الصحيح» (١٠٣٧) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، من حديث معاوية رضي الله عنه مرفوعًا.

فأقولُ ـ وبالله التَّوفيق لأقوم طريق ـ:

إنَّ السَّفر هو أن يقطع المسافر أربعة بُرُد، أميال معلومة، أو مرحلتين، وهي يوم وليلة من سير الإبل المحمَّلة[١].

وهو على ثلاثة أقسام، كما ذكره الإمام خليل[٢] في «مختصره»[٣]:

١ ـ سفر محرَّم: وهو سفر العاصي بسفره، كالآبق، وقاطع[٤] الطَّريق، فهذا لا يجوز فيه القصر، ولا الإفطار[٥].

---

(١) ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن مسافة السفر التي تتغير بها الأحكام أربعة برد أو ستة عشر فرسخًا أو ثمانية وأربعين ميلاً هاشميًّا، وهي باعتبار الزمان مرحلتان، وهما سير يومين معتدلين أو يوم وليلة بسير الإبل المثقلة بالأحمال على المعتاد، وتقدَّر بحوالي ٨٩ كم تقريبًا، والبحر كالبر في اشتراط المسافة المذكورة، بينما ذهب الحنفية إلى أن مسافة السفر التي تتغير به الأحكام هو مسيرة ثلاثة أيام ولياليها برًّا أو بحرًا دون اعتبار للفراسخ، انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٥٠٤)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٥/ ٢٨ ـ ٣٠)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ١٣٤٢ ـ ١٣٤٤).

(٢) **خليل** (... هـ ـ ٧٧٦هـ): خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي المالكي، أبو المودة، ضياء الدين: فقيه، مشارك في علوم العربية والحديث والفرائض والأصول والجدل، انظر: «الأعلام» (٢/ ٣١٥)، و«معجم المؤلفين» (٤/ ١١٣ ـ ١١٤).

(٣) «مختصر العلامة خليل» (ص٤٣).

(٤) في الأصل: «قاطق»، والصَّواب المُثبت.

(٥) اشترط جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في السفر الذي تتغير به الأحكام ألا يكون المسافر عاصيًا بسفره، ولم يشترط الحنفية هذا الشرط، فللمسافر العاصي بسفره أن يترخص برخص السفر كلها، انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٢٤)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» =

٢ ـ وسفر مكروه: وهو سفر اللَّاهي بسفره، وهذا يكره فيه القصر، وقيل: يحرم، وأما الإفطار، فلا يجوز على القولين[١].

وسفر هائم بسفره، كالرَّاعي، وطالب الضَّالة، كذلك لا يجوز له القصر، ولا الإفطار[٢]، كما نصَّ على ذلك خاتمة المتأخِّرين الشَّيخ عِلِّيش في «فتاويه»[٣] نقلاً عن الأمير[٤].

ومثل الهائم، المسافر إلى الغوص، حيث إنه هائم، لا يعلم أيّ مكان يحصل فيه مطلوبه، هل بعد مسافة بريد، أو بُرْدَين، أو ليلة، أو ليلتين[٥].

= (١/ ٥٠٥)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٥/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦).

(١) انظر: «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٥٨ و ٥٣٤)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ١٣٤٦).

(٢) اتَّفق الفقهاء على أنه يشترط في السفر الذي تتغير به الأحكام قصد موضع معين عند ابتداء السفر، فلا قصر ولا فطر لهائم على وجهه لا يدري أين يتوجه، ولا لتائه ضال الطريق، ولا لسائح لا يقصد مكانًا معينًا، ولا طالب غريم وآبق يرجع متى وجده ولا يعلم موضعه، انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٢٤)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٦٢)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٥٠٦ و٥٠٨)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٥/ ٣٠)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ١٣٥٣).

(٣) «فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك» (١/ ١٧٧).

(٤) **الأمير (١١٥٤هـ ـ ١٢٣٢هـ)**: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير الكبير السنباوي الأزهري المصري المالكي، أبو محمد: عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية، انظر: «الأعلام» (٧/ ٧١)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٦٨).

(٥) هذا ما اختاره وفصَّل القول فيه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن بدران الدمشقي (المتوفى ١٣٤٦هـ) سنة (١٣٣٥هـ) إجابةً على سؤال الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان (المتوفى ١٣٤٩هـ) في «العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية» (ص٣٩ ـ ٤٠، ١٩٩ ـ ٢٠٤)، كما أفادنا بذلك شيخنا المحقِّق محمد ناصر العجمي.

٣ ـ أما المسافر سفرًا جائزًا أو واجبًا، فهو إذا سافر أربعة بُرُد وجهًا واحدًا، جاز له القصر والفطر، قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[١].

وأمَّا الغطس في الماء، فإنَّ مجرَّد الغطس لا يفطر الصَّائم[٢]، أما إذا حسَّ بوصول الماء إلى حلقه من فمه أو أنفه أو أذنه، فهو يفطر[٣].

أمَّا الغوَّاصون لاستخراج اللُّؤلؤ، فلقد أخبرنا الكثير منهم أنَّ الماء يصل إلى الحلق دائمًا، وهذا لا يُشكُّ فيه من كَثرة تكرار الغطس.

ولو قال قائل إنَّ بعض المذاهب لا يرى الفطر بوصول الماء إلى الحلق،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٤. ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ووجه عند الحنابلة إلى أن الصوم أفضل للمسافر من الفطر إن لم يتضرر به، وذهب الحنابلة إلى أنه يسن للمسافر الفطر، ويكره له الصوم ولو لم يجد مشقة. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٢٣)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٥١٥)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ٣٩٣)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (٢/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٨/ ٥١ ـ ٥٣)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٣/ ١٦٩٦ ـ ١٦٩٧).

(٢) الغوص في الماء للصائم لا بأس به إذا لم يخف أن يدخل في مسامعه، وكرهه بعض الفقهاء حال الإسراف والتجاوز أو العبث. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤١٩)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٣/ ٤٠٦)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (٢/ ٣٢٢)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٨/ ٧٥).

(٣) اختلف الفقهاء في دخول الماء إلى جوف الصائم عن غير قصد منه، فذهب الحنفية والمالكية إلى بطلان صومه، وذهب الشافعية إلى أنه إن ملأ فمه أو أنفه ماء بحيث يسبق غالبًا إلى الجوف أو سبق الماء إلى جوفه في غسل تبرد أو تنظف أو غلب على ظنه سبق الماء بالانغماس أفطر بوصول الماء إلى جوفه وإلَّا فلا، وذهب الحنابلة إلى عدم البطلان مطلقًا. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٣/ ٤٠٦)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٩/ ١٥١ ـ ١٥٢).

فأقولُ إنَّ من يتعاطى الغطس في الماء لاستخراج اللُّؤلؤ لا يمكنه الصِّيام بتاتًا، وهذا أيضًا لا أظنُّ أن يشكَّ فيه أحد، لأنه يعتري الغوَّاص الضَّعف إلى النِّهاية حيث إنه يعلوه الماء نحوًا من خمسين ذراعًا، لهذا يضعف جدًّا، كما ذكرنا من كثرة ما يغطس ويخرج، مع أنَّه يتناول قليلاً من الطَّعام، ولولا ذلك لهلك، أفي ذلك شكٌّ عند أحد!؟، لا أظنُّه حتَّى عند صاحب السُّؤال.

أيضًا إنَّ شهر رمضان هو جزء من ستَّة أجزاء من مدَّة الغوص، فلو ترك هذا الجزء لما أثَّر نقصًا في الرِّزق؛ حيث إنَّ رزق الغوَّاصين لا يحصُل قلَّةً وكثرةً بسبب طول المدَّة ونقصها، بل إنَّما هو بتقدير الله وتوفيقه[1]، فكم ممَّن يذهب للغوص آخر المدَّة، ويحصل له من الرِّزق ما لم يحصل لمن ذهب في أوَّل المدَّة إلى آخرها، وهذا أيضًا معلوم لدى العموم، لا يختلف فيه اثنان.

ومع هذا؛ أبيِّنُ تبيينًا ظاهرًا أنَّ البحرين كان فيها علماء أجلاء في عصور مضت مشهورون، وفي غيرها كذلك، والغوص دائمًا يتوسَّطه شهر رمضان، فيجعلون المدَّة قبله وبعده، ولم يذكر أنَّ أحدًا من العلماء أفتى بجواز الفطر في رمضان للغوَّاصين، لا من البحرين، ولا من غيرها.

ومما يدلُّ على أنَّهم لا يرون جواز الفطر في رمضان للغوص أنَّه في بعض الأوقات في آخر شعبان وجدت «تِبْرَاه»[2] يعني: غبطة في محلٍّ من معادن

---

(١) قال الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي البحريني في فتواه «حول الغوص في رمضان»، جريدة البحرين، العدد (١٦٠)، بتاريخ: ٨ ربيع الأول (١٣٦١هـ)، الموافق: ٢٦ مارس (١٩٤٢م): «فقد شاهدنا في السنة السالفة سنة (١٣٦٠هـ) أن أهل الغوص لما انقضى أجله، ودخل شهر رمضان، وصاموه، وأكملوا صومه كما أمرهم خالقهم، وانقضى الشهر المبارك، توجهوا لأسباب الاكتساب، عوَّضهم الله الكريم أرباحًا كثيرة من غير احتساب، لأن من ترك شيئًا لله، عوَّضه خيرًا منه، ومن عظَّم شعائر رب الأرباب لا شك ولا ريب في فوزه ونجاحه يوم الحساب».

(٢) تِبْرَاه: هي المنطقة المليئة بالمحار الغنية باللؤلؤ.

اللُّؤلؤ، أُخبر عنها في أوَّل رمضان، وفي البلاد من ذكرنا من العلماء، فلم يُفتِهم أحد بالغوص في نهار رمضان، مع حرصهم على ذلك، فذهبوا إليها، وغاصوا ليلاً، وهذا دليل ظاهر على عدم الجواز عند أولئك الأعلام.

وبناء على ذلك، فاللَّازم علينا لو لم نر النُّصوص على مفهوم منع الفطر، أن نقتدي بهؤلاء السَّادة، كيف وقد تبيَّن ممَّا ذكرنا عن العلماء عدم جواز الفطر للغوَّاصين في شهر رمضان(١).

ثمَّ إنَّه لا يخفى علينا فضل شهر رمضان، وعظم أجر الصَّائمين فيه، كما قال سيِّدنا محمَّد ﷺ عن الله جلَّ جلاله أنَّه قال: «**الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا الذِي أَجْزِي بِهِ**»(٢).

وأنَّه: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ**»(٣)، إلى آخر ما قال.

---

(١) بهذا أفتى الشيخ محمد سعيد المدرس بجامع الإمام أبي حنيفة ببغداد سنة (١٣٣٠هـ) كما في «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩) لسيف الشملان، والشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي البحريني، والشيخ محمد بن عبد الرحيم الصِّدِّيقي الشافعي في فتوى مختصرة في نفس العدد من «جريدة البحرين»، ثم في كتاب مستقلٍّ مطبوع قديمًا سمَّاه: «تنبيه العوام والخواص في تحريم الفطر والقصر في رمضان على الطواش والغواص» حيث توسَّع في تقرير ذلك، وذكر بأنها فتوى شيخه الشيخ حسن بن محمد المشاط المالكي (١٣١٧هـ ـ ١٣٩٩هـ) وعلماء الحرم المكي، وردَّ على بعض المجيزين، وقرَّظ له جماعة سبق ذكرهم، والشيخ محمد بن عبد الرحيم الصِّدِّيقي الجاركي الشافعي في «الجواب السَّديد عن سؤال المستفيد»، و«النظم السديد عن سؤال المستفيد».

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (٧٤٩٢) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، ومسلم في «الصحيح» (١١٥١) كتاب الصيام، باب فضل الصيام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٩٨) و(١٨٩٩) كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعًا، ومسلم في «الصحيح» (١٠٣٧) كتاب =

و«إِنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْهُ يَعْتِقُ الله سِتمائة أَلف عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ»[١].

وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر في الأجر.

فكيف تسمح نفس مؤمن بالإفطار فيه بأدنى سبب؟

ولقد كان أهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها يستشرفون لهلال شهر رمضان، وعند رؤيته تُطلق الأطواب[٢] فرحًا بقدومه، وتزاد المساجد بالتَّنوير على العادة، ويصير عالم الإسلام مبتهجًا، وكلُّ أهل قطر يباركون للقطر الآخر بقدومه.

فالذي يحسن الاهتمامُ بهذا الشَّهر المبارك، وتعظيمُه، والحثُّ على صيامه وقيامه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرِّر في ٣ ربيع الأول ١٣٦١هـ[٣]

عبد اللطيف بن علي آل جودر

أحد قُضاة المحكمة الشَّرعيَّة

بالبحرين

= الصيام، باب فضل شهر رمضان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٣٢) الصيام، فضائل شهر رمضان، و«فضائل الأوقات» (٥٢)، عن الحسن البصري مرفوعًا مرسلاً، وقال: «هكذا جاء مرسلاً»، وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥٥٢): «وفي مراسيل الحسن: ستمائة ألف عتيق، وهذا لا يصحُّ»، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥٩٨).

(٢) **الأطواب**: جمع طوب، وهي لفظة تركية، تعني: المدفع.

(٣) الموافق: ٢١ مارس (١٩٤٢م).

قيدُ القراءةِ والسماعِ
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، بلغ بقراءة محقِّقه الشَّيخ عبد الله الحسيني عليَّ في مجلس واحد بصحن المسجد الحرام، وبحضور جمع من المشايخ وطلبة العلم؛ ومنهم:

المحقِّق المدقِّق محمد بن ناصر العجمي، والشَّيخ محمد سيديا النَّووي الشنقيطي، والشَّريف إبراهيم بن منصور الأمير، وإبراهيم التوم، والدكتور عبد القادر المحمدي، وشقيق المحقِّق الشَّيخ محمد رفيق الحسيني، والشَّيخ طارق آل عبد الحميد الدوسري، والدكاترة: مهدي الحرازي، وعبد الله التوم، والمنذر السحيباني، وأبناؤه: يعلى، ومحمد، والحُباب، وعلي، وحضر بأخرة الشَّيخ الوجيه الكريم هاني ساب، حفظ الله الجميع، وأجزتُ لهم جميعًا روايته عنِّي، وكذا سائر مرويَّاتنا، وأجاز الكلُّ للكلِّ، فتدبَّجوا.

كتبه
خادمُ العلمِ بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
صحن المسجد الحرام
٢٣ رمضان (١٤٣٦هـ)
تُجاه الكعبة المشرفة

الملحق الأول:

صيام أصحاب الحِرَف[١]

صيام رمضان فرض على كل مسلم مكلَّف، ولا يعفى من أداء الصِّيام في وقته إلَّا أصحاب الأعذار المرخَّص لهم في الفطر؛ كالمريض، والمسافر.

أمَّا بالنسبة لأصحاب الحِرَف، فمفاد نصوص الفقهاء أنه إن كان هناك حاجة شديدة لعمله في نهار رمضان، أو خشي تلف المال إن لم يعالجه، أو سرقة الزرع إن لم يبادر لحصاده، فله أن يعمل مع الصَّوم ولو أداه العمل إلى الفطر حين يخاف الجهد، وليس عليه ترك العمل ليقدر على إتمام الصوم، وإذا أفطر، فعليه القضاء فقط.

وفيما يلي بعض النُّصوص في ذلك:

فقد نقل ابن عابدين[٢] عن «الفتاوى»: «سُئل علي بن أحمد عن المحترف إذا كان يعلم أنه لو اشتغل بحرفته يلحقه مرض يبيح الفطر، وهو محتاج للنَّفقة، هل يباح له الأكل قبل أن يمرض؟ فمنع من ذلك أشدَّ المنع. وهكذا حكاه عن أستاذه الوبري.

وسئل أبو حامد عن خبَّاز يضعف في آخر النَّهار، هل له أن يعمل هذا العمل؟ قال: لا، ولكن يخبز نصف النَّهار، ويستريح الباقي. فإن قال لا يكفيه؛ كذب بأيام الشِّتاء، فإنها أقصر، فما يفعله فيها يفعله اليوم».

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٧/ ١٧٦ ـ ١٧٨)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٣/ ١٧٠٢).

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٢٠).

وقال الرَّملي: «وفي «جامع الفتاوى»: «ولو ضعف عن الصَّوم لاشتغاله بالمعيشة، فله أن يفطر ويطعم لكل يوم نصف صاع. اهـ. أي: إذا لم يدرك عدة من أيام أخر يمكنه الصَّوم فيها، وإلَّا وجب عليه القضاء. وعلى هذا الحصاد إذا لم يقدر عليه مع الصَّوم ويهلك الزَّرع بالتَّأخير، لا شكَّ في جواز الفطر والقضاء، وكذا الخبَّاز، وقوله: «كذب» إلخ فيه نظر، فإن طول النَّهار وقصره لا دخل له في الكفاية».

قال ابن عابدين: «والذي ينبغي في مسألة المحترف ـ حيث كان الظاهر أن ما مرَّ من تفقُّهات المشايخ لا من منقول المذهب ـ أن يقال: إذا كان عنده ما يكفيه وعياله، لا يحلُّ له الفطر، لأنه يحرم عليه السُّؤال من النَّاس، فالفطر أولى، وإلَّا فله العمل بقدر ما يكفيه، ولو أدَّاه إلى الفطر يحلُّ له، إذا لم يمكنه العمل في غير ذلك مما لا يؤديه إلى الفطر، وكذا لو خاف هلاك زرعه أو سرقته ولم يجد من يعمل له بأجرة المثل وهو يقدر عليها، لأن له قطع الصَّلاة لأقل من ذلك، لكن لو آجر نفسه في العمل مدة معلومة، فجاء رمضان، فالظَّاهر أن له الفطر، وإن كان عنده ما يكفيه إذا لم يرض المستأجر بفسخ الإجارة كما في الظئر، فإنه يجب عليها الإرضاع بالعقد، ويحلُّ لها الإفطار إذا خافت على الولد، فيكون خوفه على نفسه أولى، تأمل، هذا ما ظهر لي، والله تعالى أعلم».

وفي «التَّاج والإكليل»[1] من كتب المالكيَّة: «نقل ابن محرز عن مالك في الذي يعالج من صنعته فيعطش فيفطر، فقال: لا ينبغي للنَّاس أن يتكلَّفوا من علاج الصَّنعة ما يمنعهم من الفرائض، وشدَّد في ذلك، فقال ابن محرز: يحتمل أن يكون إنما شدَّد في ذلك لمن كان في كفاية من عيشه أو كان يمكنه من التَّسبب ما لا يحتاج معه إلى الفطر، وإلَّا كره له، بخلاف ربِّ الزَّرع، فلا حرج عليه».

---

(١) «التاج والإكليل لمختصر خليل» (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) للمواق.

وفي «**نوازل البرزلي**»: «الفتوى عندنا: أن الحصَّاد المحتاج؛ له الحَصَاد، وإن أدَّى إلى الفطر، وإلَّا كره له، بخلاف ربِّ الزَّرع، فلا حرج عليه مطلقًا لحراسة ماله، وقد نهي عن إضاعة المال».

وفي «**حاشية الجمل**»[١] **من كتب الشَّافعية**: «يباح ترك الصَّوم لنحو حصاد، أو بناء لنفسه، أو لغيره تبرعًا أو بأجرة، وإن لم ينحصر الأمر فيه، وقد خاف على المال إن صام وتعذَّر العمل ليلاً، أو لم يكفه فيؤدِّي لتلفه أو نقصه نقصًا لا يتغابن بمثله، هذا هو الظَّاهر من كلامهم، ويؤيِّده إباحة الفطر لإنقاذ محترم، خلافًا لمن أطلق في نحو الحصاد المنع، ولمن أطلق الجواز، ولو توقَّف كسبه لنحو قوته المضطر إليه هو أو ممونه على فطره، فظاهر أن له الفطر، لكن بقدر الضَّرورة».

وفي «**كشَّاف القناع**»[٢]: «قال أبو بكر الآجري: من صنعته شاقَّة، فإن خاف بالصَّوم تلفًا، أفطر وقضى إن ضرَّه ترك الصَّنعة، فإن لم يضرَّه تركها، أثم بالفطر ويتركها، وإن لم ينتف التَّضرُّر بتركها، فلا إثم عليه بالفطر للعذر».

قال محمد بن عبد الرحيم الصِّدِّيقي[٣]: «وأمَّا ما جوَّزه بعض العلماء الإفطار للحصَّادين ونحوهم، فليس على إطلاقه، **بل بشروط**:

الأول: أن يخافوا فوات مالهم وقع عرفًا.

الثَّاني: أن لا يمكنهم تأخير العمل إلى وقت آخر.

الثَّالث: أن لا يمكنهم العمل باللَّيل.

---

(١) «فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب» (٢/ ٣٣٢) للجمل، وانظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٣/ ٤٣٠).

(٢) «كشاف القناع عن متن الإقناع» (٢/ ٣١٠).

(٣) «تنبيه العوام والخواص في تحريم الفطر والقصر في رمضان على الطواش والغواص» (ص٧ ـ ٨).

الرَّابع: أنه يجب عليهم تبييت النِّيَّة، فإذا لحقهم ضرر بيِّن ومشقَّة عظيمة أفطروا، وإلَّا فلا.

وهؤلاء لا يشك في محصولهم بل هو متيقّن، بخلاف الغوَّاص، فإنَّ محصوله مشكوك فيه، وهذا مشاهد لا يجهله من له أقلُّ إلمام، تجد الغوَّاص يذهب إلى الغوص، ويطرق أبواب الرِّزق، ويباشر التَّعب العظيم أيامًا فلم يدرك شيئًا».

❑❑❑

الملحق الثاني: صور ووثائق

صورة الشيخ القاضي عبد اللَّطيف بن علي
آل جودر المالكي البحريني

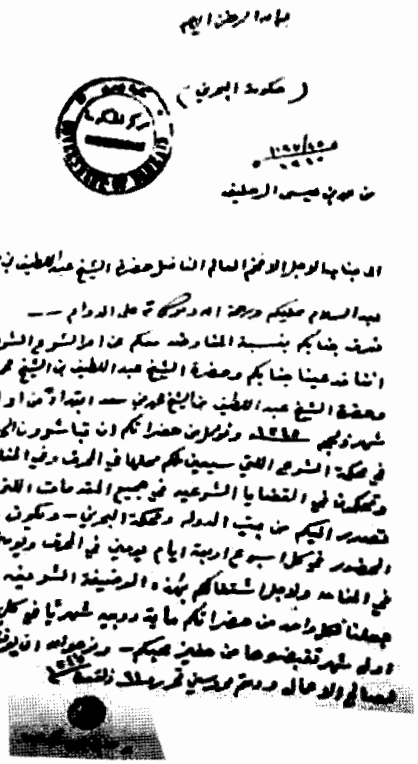

خطاب من حاكم البحرين بتعيين المصنِّف
قاضيًا في محكمة الشرع

توقيع المصنِّف على المذكرة المعارضة لمشروع السينماتوغراف

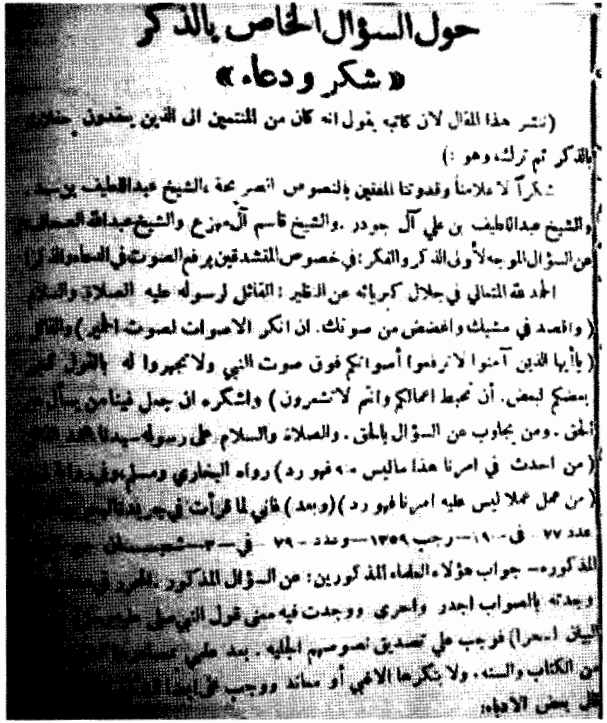

حول السؤال الخاص بالذكر
«شكر ودعاء»

(ننشر هذا المقال لان كاتبه يقول انه كان من المنتمين الى الذين يتعدون [illegible] بالذكر ثم تركه وهو :)

شكراً لاعلامنا وقدوتنا المفتين بالنصوص الصريحة بالشيخ عبداللطيف بن [illegible] والشيخ عبداللطيف بن علي آل جودر . والشيخ قاسم آل موزع والشيخ عبدالله [illegible] عن السؤال الموجه لأولي الذكر والفكر: في خصوص المتشدقين برفع الصوت في [illegible]

الحمد لله المتعالي في جلال كبريائه عن النظير : القائل لرسوله عليه الصلاة والسلام (واقصد في مشيك واغضض من صوتك. ان انكر الاصوات لصوت الحمير) والقائل (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض. أن تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون) واشكره ان جعل فينا من يسأل [illegible] الحق . ومن يجاوب عن السؤال بالحق . والصلاة والسلام على رسوله سيدنا [illegible] (من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم [illegible] (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) (وبعد) فاني لما قرأت في جريدة [illegible] عدد ٧٧ في ١٩ رجب ١٣٥٩ وعدد ٧٩ في [illegible] المذكورة جواب هؤلاء العلماء المذكورين: عن السؤال المذكور [illegible] وجدته بالصواب اجدر واحرى ووجدت فيه معنى قول النبي [illegible] البيان (سحرا) فوجب علي تصديق نصوصهم الجليه . بعد علمي [illegible] من الكتاب والسنه . ولا ينكرها الاامي أو معاند ووجب [illegible] على بعض الادعياء

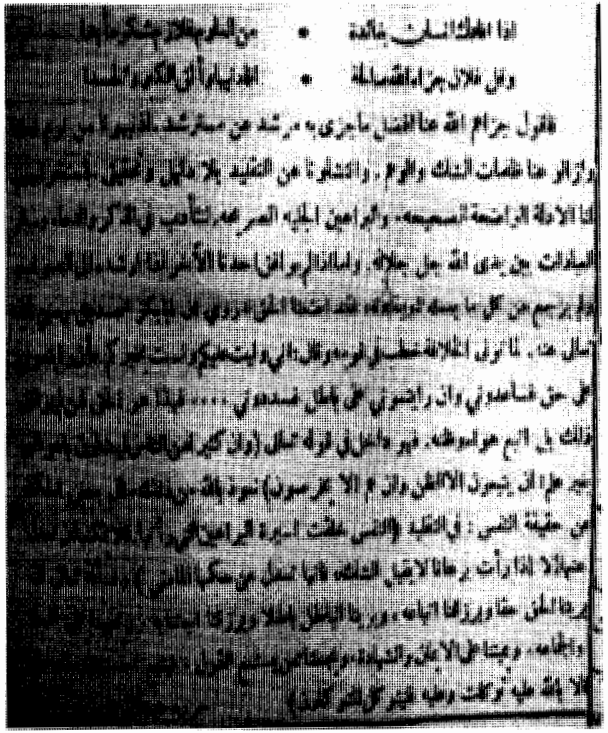

اذا اطلق السان بالحمد • من الشرور فلا يشكر [illegible]
وقل فلان جزاه الله صالحة • الدنيا وأنى الكفر والملة

فاقول جزاهم الله عنا افضل ما يجزي به من يرشد من مسترشد [illegible] وازالوا عنا ظلمات الشك والوهم . وانتشلونا من التقليد بلا دليل [illegible] الادلة الواضحة الصحيحه . والبراهين الجليه الصريحه [illegible] في الذكر [illegible] السادات بين يدي الله جل جلاله . واما ادلة الرواقي [illegible] الآثار [illegible] يرجع من كل ما يسمه [illegible] الحق [illegible] تعالى عنه . لما تولى الخلافة خطب في قومه وقال اني وليت عليكم ولست بخيركم [illegible] على حق فساعدوني وان رايتموني على باطل فسددوني ..... فهذا [illegible] ذلك في اتباع هواه وظنه . فهو داخل في قوله تعالى (وان كثيرا [illegible] يضلون الا الظن وان هم الا يخرصون) [illegible] من حقيقة النفس : في التقليد (النفس خلقت امارة [illegible] جهلا اذا رأت رجلا لايقبل الشك [illegible] يرثنا الحق حقا ورزقنا اتباعه . ويرثنا الباطل باطلا ورزقنا اجتنابه [illegible] والجامه . وجمعنا على الايمان والشهادة [illegible] لا اله الا الله توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)

شخص كان ينتمي لمجالس الذكر المسؤول عنها ثم تركها يشكر المصنِّف والعلماء

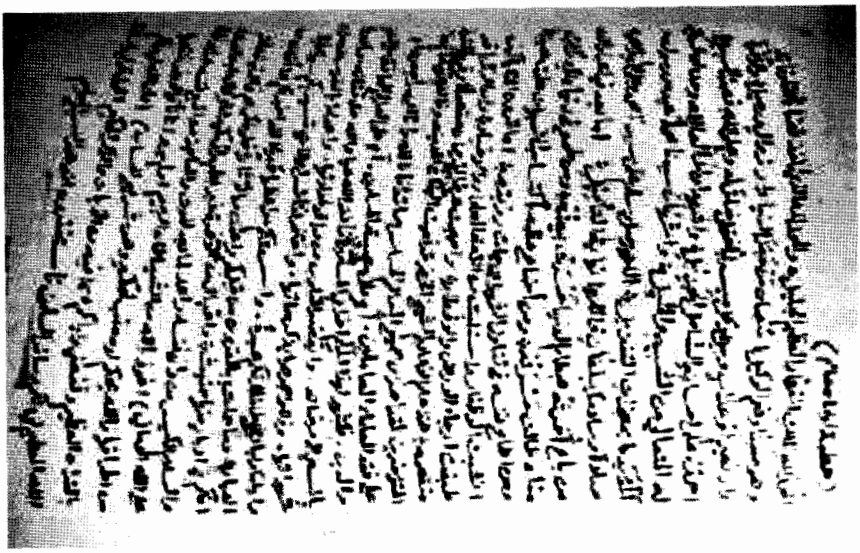

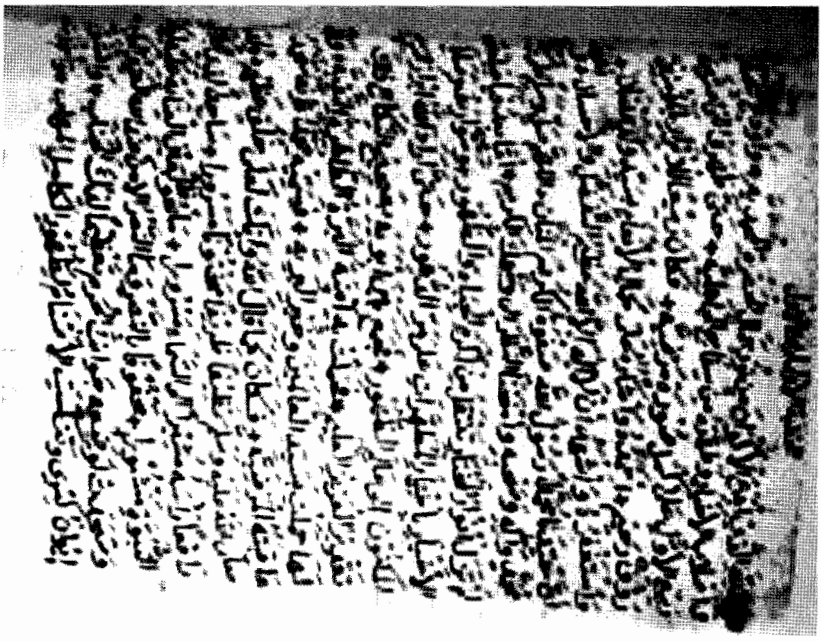

نماذج من خطب المصنِّف

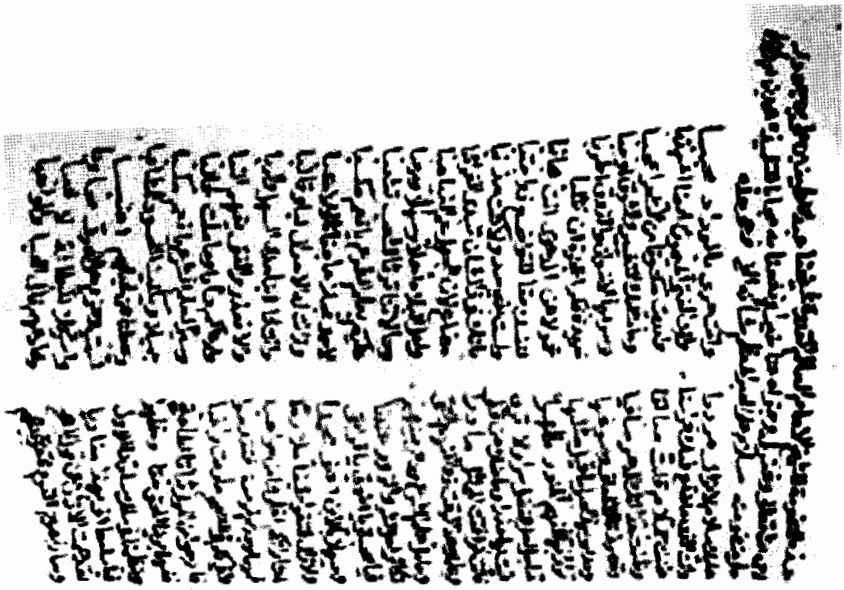

منظومة المصنِّف إلى تلميذه الأحمدي وجوابه عليها

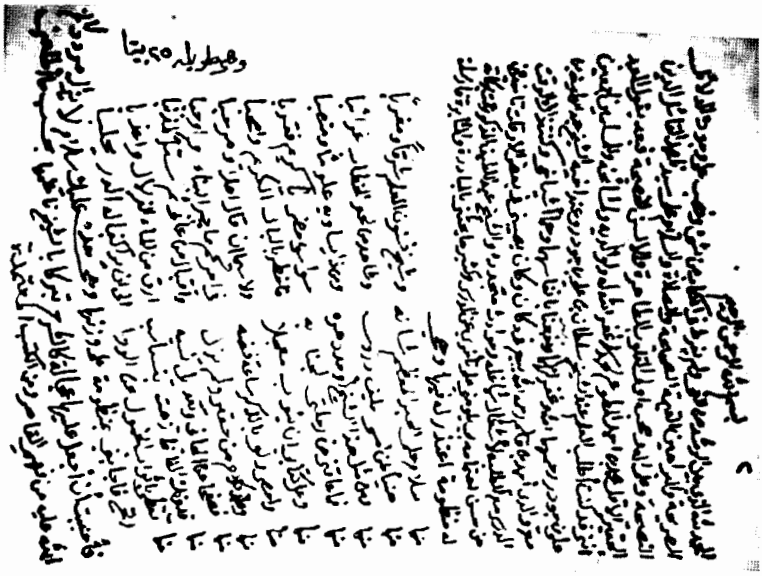

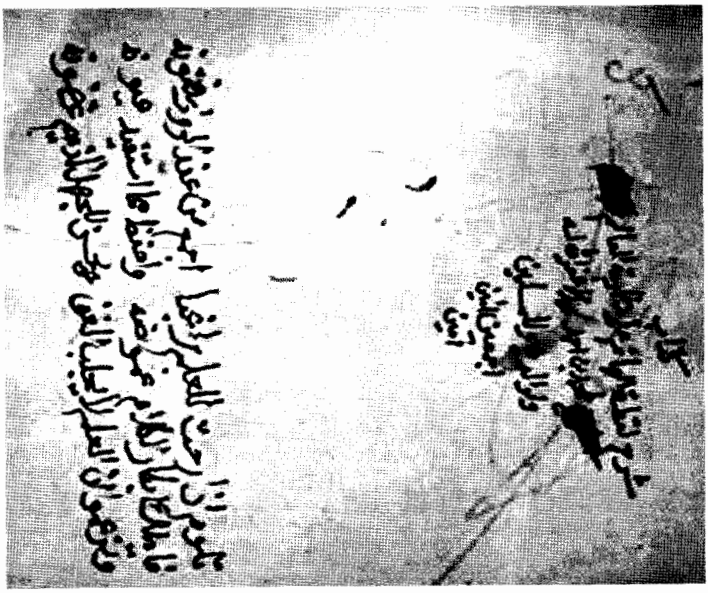

كتاب «لقطة الهائم على منظومة العالم» بخطّ الأحمدي
وهو شرح لمنظومة المصنِّف

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات الكريمة.
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.
٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٥ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة(١)

الآية/ السورة	الصفحة
﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]	٧٥
﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٨٤]	١٠٠
﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]	٧٥
﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]	٧٥
﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]	٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢]	٧٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٥٨]	٥٥
﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]	٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحجرات: ١٢]	٥٦

❑ ❑ ❑

(١) لم أفهرس الآيات الواردة في المقدمة والحواشي والملاحق.

فهرس الأحاديث والآثار[1]

طرف الحديث والأثر	الصفحة
«أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله»	٧٨
«أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي»	٧٩
«أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكِمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيْكِكُمْ»	٧٦
«أَلا إِنَّ دِمَاءَكُم وَأَموَالَكُم وَأَعرَاضَكُم عَلَيكُم حَرَامٌ»	٥٦
«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي»	٧٦
«إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ»	١٠٢
«إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا»	٧٧
* «إِنَّ عِندَهُ عِلمًا كَثِيرًا»	٦١
«إِنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْهُ يَعْتِقُ الله سِتمائة أَلف عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ»	١٠٣
«إِنَّ لله مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ»	٧٨
«إِيَّاكُمْ وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ»	٨٥
* «خَوِّفنَا يَا كَعبُ»	٦٢
«سَبَقَ المُفَرِّدُوْنَ»	٧٦
«الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا الذِي أَجْزِي بِهِ»	١٠٢
«قَالَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِيْ مَا أَذْكُرُكَ بِهِ»	٧٩
«كَفَى بِالمَرءِ إِثمًا أَن يُحَدِّثَ أَو يُصَدِّقَ بِكُلِّ مَا يَسمَعُ»	٦٣ ـ ٦٤

(١) لم يفهرس ما في المقدمة والحواشي والملاحق.
وما كان مصَّدرًا بـ (*) فهو أثر.

«لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ» ٨٥
«لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطِبًا مِنْ ذِكْرِ الله» ٧٧
«لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ الله تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ» ٧٧
«مَثَلُ الذِيْ يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالذِي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» ٧٦
«المُسلِمُ مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن يَدِهِ وَلِسَانِهِ» ٥٦
«مَن أُذِلَّ عَندَهُ مُؤمِنٌ، وَهُوَ يَقدِرُ عَلَى نُصرَتِهِ، فَلَم يَنصُرهُ» ٥٧
«مَن قَالَ فِي مُؤمِنٍ مَا لَيسَ فِيهِ» ٥٦
«مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ» ٩٧

❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام المترجَم لهم	الصفحة
أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي	٥٨
أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد الدردير العدوي المالكي	٨٠
إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الأزهري الشافعي	٨٤
خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي المالكي	٩٨
سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي	٦٠
سلطان بن علي بن محمد آل جودر المالكي البحريني	٢٦
عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللطيف الصَّحَّاف المالكي البحريني	٨٨
عبد الله بن علي بن جبر آل زائد البحريني	٥٤
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الخضيري السيوطي الشافعي	٦١
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي الحنبلي	٦١
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الشافعي	٨٢
عبد اللَّطيف بن محمد بن سعد البقيشي آل سعد المالكي البحريني	١٦
عبد اللَّطيف بن محمود بن عبد الرحمن آل محمود الشافعي البحريني	١٥
قاسم بن مهزع بن فايز السبيعي المالكي البحريني	١٧
محمد بن أحمد بن قاسم الأحمدي المالكي البحريني	٢٨
محمد بن أحمد بن محمد عليش الشاذلي الأزهري المالكي	٨٣
محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي	٢٣
محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الغزي القاهري بن الغرابيلي الشافعي	٨٤
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير الكبير السنباوي المالكي	٩٩

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الحطاب الرعيني المالكي ٨٣
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي ٨١
محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري الكافي التونسي المالكي ٨١
يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي ٥٩

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **اختصار علوم الحديث**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية.

٢ ـ **الأدعية والأذكار أحكام الذكر مختارات من أوراده**، الصادق الغرياني، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م).

٣ ـ **أعداد مجلة الكويت ـ مارس (١٩٢٨) إلى مارس (١٩٣٠)**، عبد العزيز الرشيد، دار قرطاس ـ الكويت، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م).

٤ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، (٢٠٠٢م).

٥ ـ **أعلام من البحرين**، بدر بن شاهين الذوادي.

٦ ـ **الأم**، الشافعي، ومعه: **مختصر المزني**، دار المعرفة ـ بيروت، (١٩٩٠م).

٧ ـ **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، عبد الرحمن المعلمي، تحقيق: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤٣٤هـ).

٨ ـ **الإبداع في مضار الابتداع**، علي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة السابعة.

٩ ـ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، الشهاب البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م).

١٠ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٨م).

١١ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٥م).

١٢ ـ **إسعاف المبطأ برجال الموطأ**، السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

١٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).

١٤ ـ **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، جمال الدين القاسمي، تخريج وتعليق: الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الخامسة، (١٩٨٣م).

١٥ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ).

١٦ ـ **ابن جودر قاضي المحرق: القاضي الشيخ عبد اللطيف بن علي الجودر المالكي**، صلاح بن يوسف الجودر، البحرين، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م).

١٧ ـ **البيان الشافي في تصحيح ما جاء في رسالة العباسي**، حامد بن محمد العبادي، المطابع الأهلية ـ الرياض، (١٤٠١هـ).

١٨ ـ **التاج والإكليل لمختصر خليل**، أبو عبد الله المواق المالكي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٤م).

١٩ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٣م).

٢٠ ـ **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ).

٢١ ـ **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (١٩٩٥م).

٢٢ ـ **تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي**، سيف مرزوق الشملان، منشورات ذات السلاسل ـ الكويت، الطبعة الثانية، (١٩٨٦م).

٢٣ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ابن عساكر، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ).

٢٤ ـ **التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام**، السراج البلقيني، تحقيق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار المنهاج ـ جدة، الطبعة الأولى، (١٤٣٥هـ).

٢٥ ـ **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**: البحرين، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، فراديس للنشر والتوزيع ـ البحرين، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م).

٢٦ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ابن حجر الهيتمي، ومعه: **حاشية الشرواني وابن قاسم**، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، (١٩٨٣م).

٢٧ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٨م).

٢٨ ـ **تذكرة الطالب المعلم بمن يقال أنه مخضرم**، سبط ابن العجمي، الدار العلمية ـ دلهي ـ الهند، الطبعة الثانية، (١٩٨٦م).

٢٩ ـ **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ).

٣٠ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ).

٣١ ـ **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).

٣٢ ـ **التفسير والمفسرون**، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة ـ القاهرة.

٣٣ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ).

٣٤ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، (١٣٨٧هـ).

٣٥ ـ **تنبيه العوام والخواص في تحريم الفطر والقصر في رمضان على الطواش والغواص**، محمد بن عبد الرحيم الصديقي، مطبعة البحرين، (١٣٦١هـ).

٣٦ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، (١٣٢٦هـ).

٣٨ ـ **الثقات**، ابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ).

٣٩ ـ **جريدة البحرين**، عبد الله بن علي آل زائد.

٤٠ ـ **جزيرة المحرق ومكانة عائلة آل جودر وتأثيرها في المنبر الديني وميدان التعليم**، صلاح بن يوسف الجودر، البحرين، الطبعة الأولى، (٢٠١٣م).

٤١ ـ **الجواب السديد عن سؤال المستفيد**، محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الشافعي الجاركي، (مخطوط).

٤٢ ـ **حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، (١٣٤٣هـ).

٤٣ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر ـ بيروت.

٤٤ ـ **الحاوي للفتاوي**، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت، (٢٠٠٤م).

٤٥ ـ **الحصن والجنة على عقيدة أهل السنة**، محمد بن يوسف الكافي، مطبعة النيل ـ مصر، (١٣٢٤هـ).

٤٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، السعادة ـ مصر، (١٩٧٤م).

٤٧ ـ **الخطب السعدية**: خطب الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل سعد، أشرف على طباعته واعتنى به: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨م).

٤٨ ـ **الدرة الجوهرية في المآثر الجودرية**، علي بن أحمد بن مبارك آل جودر، وصلاح بن يوسف بن إبراهيم آل جودر، البحرين، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).

٤٩ ـ **الدين الخالص**، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، دار التراث ـ القاهرة.

٥٠ ـ **ديوان عبد الله الزائد**، جمع وتحقيق: مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الأعلام ـ البحرين، الطبعة الأولى، (١٩٩٦م).

٥١ ـ **رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين**، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٢م).

٥٢ ـ **الرد على المنطقيين**، ابن تيمية، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٣ ـ **روضة الأرواح ويليه درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص**، ابن بدران الدمشقي، حققها وقدم لها: محمد ناصر العجمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الأولى، (١٩٩٦م).

٥٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض.

٥٥ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض.

٥٦ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، (١٩٩٨م).

٥٧ ـ **سنن أبو داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩م).

٥٨ ـ **السنن الكبرى**، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).

٥٩ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩م).

٦٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٩٨٥م).

٦١ ـ **السيرة النبوية**، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، (١٩٥٥م).

٦٢ ـ **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد**، الدردير، تحقيق وتعليق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، مكتبة دار البيروتي، (٢٠٠٤م).

٦٣ ـ **شعب الإيمان**، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ).

٦٤ ـ **الشيخ العلَّامة محمد بن عبد العزيز الصِّدِّيقي مؤلفاته العلمية وجهوده العلمية**، تأليف: د. عبد المنعم محمد محمود الصديقي، وعدنان محمد الكندري، مطابع الخط، الكويت، الطبعة الأولى، (٢٠١٥م).

٦٥ ـ **الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء**، صقر بن عبد الله المعاودة، مطبعة الاتحاد ـ البحرين، الطبعة الأولى، (٢٠١٤م).

٦٦ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٦٧ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٩٨٨م).

٦٨ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٩ ـ **صفة الصفوة**، ابن الجوزي، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث ـ القاهرة، (٢٠٠٠م).

٧٠ ـ **ضحى الإسلام**، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، الطبعة السابعة.

٧١ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ).

٧٢ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٩٨٨م).

٧٣ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٦٨م).

٧٤ ـ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ابن قيم الجوزية، دار السلفية ـ القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٩٤هـ).

٧٥ ـ **عبد الله الزايد وذاكرة الوطن**، موزة بنت عبد الله الزايد، دار صادر ـ بيروت، (١٩٩٨م).

٧٦ ـ **العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية ومعها الفريدة اللؤلؤية وفتاوى أخرى**، ابن بدران الدمشقي، تحقيق: عبد الستار أبو غدة، مطبعة الصحابة الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، (١٩٨٤م).

٧٧ ـ **العلل ومعرفة الرجال**، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، (١٤٢٢هـ).

٧٨ ـ **علماء من بلادي وكتاب(٢)**: لقطة الهائم على منظومة العالم للشيخ الأديب محمد بن أحمد الأحمدي، «صحيفة الأيام»، العدد (٩٢٢٤)، بقلم: محمد رفيق الحسيني.

٧٩ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**، بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، الطبعة الأولى، (٢٠٠٥م).

٨٠ ـ **غريب الحديث**، ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٥م).

٨١ ـ **الفائق في غريب الحديث والأثر**، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية.

٨٢ ـ **فتاوى الشهاب الرملي**، جمعها: شمس الدين الرملي، المكتبة الإسلامية.

٨٣ ـ **الفتاوى السعدية**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الثانية، (١٤٠٢هـ).

٨٤ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، جمعها: عبد القادر الفاكهي، المكتبة الإسلامية.

٨٥ ـ **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

٨٦ ـ **الفتاوى الهندية**، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٣١٠هـ).

٨٧ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة ـ بيروت، (١٣٧٩هـ).

٨٨ ـ **فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك**، محمد بن أحمد بن محمد عليش، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، الطبعة الأخيرة، (١٩٥٨م).

٨٩ ـ **فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب**، الجمل، دار الفكر.

٩٠ ـ **فجر الإسلام**، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة.

٩١ ـ **فضائل الأوقات**، البيهقي، تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ).

٩٢ ـ **الفقه الإسلامي وأدلته**، وهبة الزحيلي، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الثانية عشرة.

٩٣ ـ **القاضي الرئيس: قاسم بن مهزع رجل من أرض الحياة**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، (١٩٨٦م).

٩٤ ـ **القواعد المليحة في فن النحو**، محمد صالح العباسي الشافعي البحريني، تحقيق: محمد رفيق الحسيني، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٢هـ).

٩٥ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٧م).

٩٦ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٧ ـ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٩٨ ـ **لا حلق للذكر البدعي في الإسلام**، محمد المنتصر الريسوني، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، دار المنهاج ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ).

٩٩ ـ **لقطة الهائم على منظومة العالم**، محمد بن أحمد بن قاسم الأحمدي، مخطوط.

١٠٠ ـ **المجالسة وجواهر العلم**، الدينوري، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ، دار ابن حزم ـ بيروت، (١٤١٩هـ).

١٠١ ـ **مجلة المنار**، محمد رشيد رضا وغيره.

١٠٢ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، (١٩٩٤م).

١٠٣ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، **ومعه تكملة السبكي والمطيعي**، دار الفكر ـ بيروت.

١٠٤ ـ **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية، (١٤١٦هـ).

١٠٥ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل**، ابن تيمية، علق عليه: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

١٠٦ ـ **مختصر العلامة خليل**، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٥م).

١٠٧ ـ **مدينة الحد من البناة إلى الأبناء**، محمود بن عبد اللطيف آل محمود، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام ـ البحرين، (١٩٩٢م).

١٠٨ ـ **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن**، اجنتس جولد تسيهر، نقله إلى العربية: علي حسن عبد القادر، مطبعة العلوم، الطبعة الأولى، (١٩٤٤م).

١٠٩ ـ **مريح الفكر في باب الذكر**، محمد صالح بن عبد الله العباسي، المطبعة الحجازية ـ بومباي، (١٣٥٩هـ).

١١٠ ـ **مساجد المحرق تاريخ وآثار**، صلاح يوسف الجودر، وزارة الشؤون الإسلامية، إدارة الأوقاف السنية، وحدة البحوث والإرشاد الديني، البحرين، (٢٠٠٣م).

١١١ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٠م).

١١٢ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).

١١٣ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة: الأولى، (١٩٨٤م).

١١٤ ـ **مسند البحرين**، حسن الحسيني، دار الحديث النبوي الشريف، البحرين، الطبعة الأولى، (٢٠١١م).

١١٥ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ابن حبان، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، (١٩٩١م).

١١٦ ـ **المصنف**، عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ).

١١٧ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ).

١١٨ ـ **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**.

١١٩ ـ **المعجم الكبير**، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية.

١٢٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢١ ـ **معرفة أنواع علوم الحديث**، ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر ـ سوريا، (١٩٨٦م).

١٢٢ ـ **المغمورون الثلاثة**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الأعلام ـ البحرين، (١٩٨٩م).

١٢٣ ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير ـ دمشق، الطبعة الأولى، (١٩٩٦م).

١٢٤ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م).

١٢٥ ـ **المنتقى شرح الموطأ**، الباجي، مطبعة السعادة ـ مصر، الطبعة الأولى، (١٣٣٢هـ).

١٢٦ ـ **المنظومة القدسية**، المطبوعة باسم منظومة الإمام الأخضري في التصوف، الأخضري، إدارة الطباعة المنيرية، (١٣٤٨هـ).

١٢٧ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ).

١٢٨ ـ **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، الحطاب الرعيني، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (١٩٩٢م).

١٢٩ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، (١٤٢٧هـ).

١٣٠ ـ **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**، ابن الجوزي، حقق نصوصه وعلق عليه: نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ).

١٣١ ـ **موطأ مالك بن أنس**، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، (١٩٨٥م).

١٣٢ ـ **المهذب في فقة الإمام الشافعي**، الشيرازي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٣ ـ **نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله (١٨٩٤ ـ ١٩٤٥)**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الأعلام، البحرين، الطبعة الثانية، (١٩٨٨م).

١٣٤ ـ **ندوة الشيخ القاضي الرئيس قاسم بن مهزع وحياته العلمية والعملية**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، البحرين، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

١٣٥ ـ **نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتخريج: طارق محمد العمودي، دار الهجرة ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).

١٣٦ ـ **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح ـ دمشق، الطبعة الثالثة، (٢٠٠٠م).

١٣٧ ـ **النظم السديد عن سؤال المستفيد**، محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الشافعي الجاركي، (مخطوط).

١٣٨ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، (١٩٧٩م).

١٣٩ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار الشامية ـ جدة، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ).

١٤٠ ـ **وانهارت الطرقية**، محمد المنتصر الريسوني، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، دار المنهاج ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة التَّحقيق	٣
* المبحث الأول: ترجمة المصنِّف عبد اللَّطيف بن علي آل جودر المالكي البحريني	١٢
ـ اسمه ونسبه وأسرته	١٢
ـ ولادته ونشأته ورحلته	١٣
ـ زواجه وذريته	١٣
ـ أبرز شيوخه	١٤
ـ أبرز تلاميذه	١٤
ـ المهام والأعمال والمناصب التي تولاها	١٥
ـ أخلاقه وصفاته	١٨
ـ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر	١٨
ـ مجلسه	٢١
ـ أداؤه لفريضة الحج	٢١
ـ مصنفاته ورسائله وفتاويه	٢١
ـ نماذج من خطبه المنبرية	٢٢
ـ نماذج من شعره	٢٦
ـ ثناء أهل العلم والمعاصرين عليه	٣١
ـ وفاته	٣٢
ـ مصادر ترجمة المصنِّف	٣٢

* المبحث الثاني: دراسة الرَّسائل والفتاوى ٣٥
الرسالة الأولى ٣٥
ـ اسم الرسالة ٣٥
ـ نسبة الرسالة ٣٥
ـ موضوع الرسالة وسبب تأليفها وتأريخها ٣٩
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ٤٠
الرسالة الثانية ٤٠
ـ اسم الرسالة ٤٠
ـ نسبة الرسالة ٤٠
ـ موضوع الرسالة وسبب تأليفها وتأريخها ٤١
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ٤١
الرسالة الثالثة ٤٢
ـ اسم الرسالة ٤٢
ـ نسبة الرسالة ٤٢
ـ موضوع الرسالة وسبب تأليفها وتأريخها ٤٢
ـ وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة ٤٣
* عملي في تحقيق الرسائل والفتاوى ٤٣
صور من النسخ المعتمدة في التحقيق ٤٤

النَّص المحقَّق

* الرسالة الأولى: حقيقة الأخبار عن كعب الأحبار ٥٣
الملحق: مقالات الأئمة الأخيار في عدالة كعب الأحبار ٦٥
* الرسالة الثانية: فتوى عما تتضمنه بعض مجالس الذكر من رفع الصوت وتكرير لفظ الجلالة والتوله والغيبوبة والصرع والزعيق ونحو ذلك ٧١
موافقة العلامة الجليل قاسم المهزع على الفتوى ٨٧
الملحق: حول السؤال الخاص بالذكر شكر ودعاء ٨٨

* الرسالة الثالثة: حول الاستفتاء عن الغوص في رمضان ٩٣
* قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام ١٠٤
* الملحق الأول: صيام أصحاب الحِرَف ١٠٥
* الملحق الثاني: صور ووثائق ١٠٩
* الفهارس العامة ١١٥
فهرس الآيات الكريمة ١١٦
فهرس الأحاديث والآثار ١١٧
فهرس الأعلام المترجم لهم ١١٩
فهرس المصادر والمراجع ١٢١
فهرس الموضوعات ١٣٣

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٨

٢٧٤. فتوى حول اشتراط التبييت في البيتوتة — [illegible]

٢٧٥. رسالة في تعليق الطلاق — [illegible]

٢٧٦. كشف الضبابة في مسألة الاستنابة — [illegible]

٢٧٧. اللآلئ السنيات نظم الورقات — [illegible]

٢٧٨. استيناس الناس بفضائل ابن عباس — [illegible]

٢٧٩. ٢٨٩. مجموع فيه قواعد لابن شيخ الحزامين

٢٩٠. سل السيف في جل كيف — [illegible]

٢٩١. الإرشاد إلى مهمات الإسناد — [illegible]

٢٩٢. أسانيد الشيخ عبد الله الغدوي لصحيح البخاري، ومعها

٢٩٣. إجازات الشيخ الغدوي لجماعة من أهل العلم

. إجازة الشيخين الخالدي وفيها

٢٩٤. إجازة الشيخ جعفر الكتاني للشيخ خليل الخالدي، وطبعها

٢٩٥. إجازة الشيخ أحمد الزكاري للشيخ خليل الخالدي.

٢٩٦. رسالة في بيان بعض تصانيف أئمة الحديث — [illegible]

٢٩٧. رسالة الشيخ عبد الله آل الشيخ إلى الألوسي

المجلد الثاني

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَانُ ١٤٣٦هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-251-7
9 786144 372517

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثامنة عشرة

رمضان ١٤٣٦هـ

المجلد الثاني

٢٧٤- فتوى حول اشتراط القبض في الهبة — ابن عيسى الصحاف

٢٧٥- رسالة في تعليق الطلاق — الشهرزوري

٢٧٦- كشف الضبابة في مسألة الاستنابة — السيوطي

٢٧٧- اللآلئ المتسقات نظم الورقات — الشبامي

٢٧٨- استئناس الناس بفضائل ابن عباس — علي القاري

٢٧٩- ٢٨٩- مجموع فيه قواعد لابن شيخ الحزاميين

٢٩٠- سل السيف في حل كيف — عبد القادر الطبري

٢٩١- الإرشاد إلى مهمات الإسناد — ولي الله الدهلوي

٢٩٢- أسانيد الشيخ عبد الله القدومي لصحيح البخاري، ومعها

٢٩٣- إجازات الشيخ القدومي لجماعة من أهل العلم

• إجازة الشيخين للخالدي، وفيها:

٢٩٤- إجازة الشيخ جعفر الكتاني للشيخ خليل الخالدي، ويليها

٢٩٥- إجازة الشيخ أحمد الزكاري للشيخ خليل الخالدي

٢٩٦- رسالة في بيان بعض تصانيف أئمة الحديث — أحمد بن عيسى

٢٩٧- رسالة الشيخ عبد الله آل الشيخ إلى الآلوسي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٧٤)

فتوى

حول اشتراط القبض في الهبة

أجاب عنها

الشيخ راشد بن عيسى بن خميس

المالكي البحريني

توفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف

المالكي البحريني

(توفي سنة ١٢٧٣ هـ)

رحمهما الله تعالى

تحقيق

د. حسن الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-263-0
9 786144 372630

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

إنّ الاهتمام بالتراث العلمي البحريني، بما فيه من عنايةٍ بجانب تاريخ البحرين، هو في الحقيقة تعميقٌ لثقافتنا الإسلامية الأصيلة، وتعزيزٌ لهويتنا الوطنية، التي يعتزُّ بها كل بحريني، وتعريفٌ للأجيال الجديدة، بما تركه آباؤهم وأجدادهم، من تراثٍ معرفي، شكَّل اجتهادات علمية ومدارس فقهية، يفخرون ويعتزون بها، لتكون حافزًا لهم على طلب العلم، والاجتهاد في تعليمه والدعوة إليه، من أجل استمرار المشوار العلمي والفقهي والدعوي، الذي بدأه علماء وأعلام البحرين منذ سنوات طويلة، وتركوا بصماتٍ خالدة على صفحات التاريخ، تشهد بعلمهم وفقههم، وإرادتهم الصلبة في تحصيل العلم والمعرفة، والحرص على نشره بكافة الوسائل المتاحة لهم في تلك الحقبة.

فكانوا ـ بفضل الله ـ سببًا في وضع اللبنات الأولى للمسيرة العلمية، والتقدّم التعليمي، الذي تشهده البحرين في الوقت الحالي في كل المجالات، على الرغم من أنهم عاشوا وتعلّموا وعلّموا ودعوا في ظلِّ ظروف صعبة، ومعوِّقات كبيرة.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا، هي «**فتوى حول اشتراط القبض في الهبة**»، توجَّه بها المستفتي عام (١٢٦٦هـ)، إلى أحد قضاة البحرين وهو الشيخ راشد بن عيسى المالكي، وإلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحّاف.

وقد اختلف جواب كلٍّ منهما على الاستفتاء، لاعتبارات ذكرتها في التحقيق.

أسأل الله تعالى أن يعينني وأخَويَّ الشيخين: محمد، وعبد الله، على تحقيق تراث علماء وأعلام البحرين، وإخراجه ضمن سلسلة متصلة من التحقيقات العلمية، لينتفع بها طلبة العلم في البحرين وخارجها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانكَ اللَّهم وبحمدكَ، أشهد ألا إله إلَّا أنتَ، أستغفركَ وأتوب إليك.

د. حسن الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٧/ ذي الحجة/ ١٤٣٦هـ

١/ ١٠/ ٢٠١٥م

المبحث الأول:

ترجمة الشيخ
راشد بن عيسى المالكي البحريني

اسمه ومولده

هو: «العالم الفقيه الفاضل، الأديب الكامل الماجد»[١]، الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس، المالكيُّ مذهبًا، والسلفيُّ عقيدةً.

ولم أقف على تاريخ مولد الشيخ، إلَّا أنّ الذي يغلب على الظن أنه من مواليد مدينة المحرق، في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

رحلته إلى الأحساء

كعادة طلبة العلم في البحرين تلك الفترة، رحل الشيخ راشد إلى الأحساء، لطلب العلم الشرعي هناك، على يد علمائها وشيوخها، وقد وقفتُ على اسم واحدٍ من شيوخه في الأحساء، وهو: الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الأحسائي الحنفي المتوفى سنة (١٣٠٩هـ)، الذي درس عنده العلوم الشرعية واللغة العربية، فلمّا رأى تمكّنه وأهليّته أجازه إجازة علمية، كعادة العلماء.

---

(١) «منتظم الدرّين» لمحمد التاجر (٢/ ٤٩).

شيوخه

من أبرز العلماء الذين تلقّى الشيخ راشد علمه الشرعي على أيديهم:

١ ـ الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الأحسائي الحنفي:

ولد عام (١١٩٨) من الهجرة، ولد ونشأ بالأحساء، الفقيه الحنفي والأديب الألمعي، أحاط بثقافة واسعة في علوم الدين واللغة، وقسَّم وقته بين الدراسة والتدريس، والعبادة والتأليف. له مؤلفات كثيرة، منها: «تلخيص منظومة الهاملية في فقه الحنفية»، و«مختصر كتاب التبصرة لابن الجوزي»، و«إتحاف النواظر بمختصر الزواجر»، و«الأزهار الناظرة بتلخيص كتاب التذكرة»، و«هداية المحتذي في شرح شمائل الترمذي»، و«بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ»، و«إرشاد العاري لصحيح البخاري». له منظومة بعنوان: «منهاج السلاك»، منظومة في شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق. كما له قصائد في كتاب: «شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر».

توفي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ)[١].

٢ ـ الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب:

ولد (١٢٢٥) من الهجرة، ونشأ ببلد الدرعية، وارتحل مع أهلهِ وأعمامهِ إلى مصرَ حين نقلهم محمد علي باشا، وتعلمَ علمَ العقائدِ على والدهِ الشيخِ عبد الرحمن، وأعمامِه: الشيخ عبد الله، والشيخ علي، والشيخ إبراهيم، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله. وأخذ بقية الفنون من النحو، والصرف، والبديع، والمعاني، والبيان، وعلم القراءات، وسائر العلوم عن علماء مصر، منهم الشيخ

---

(١) انظر: «الأعلام» (٢/ ٧٠) للزركلي، و«تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» (٢/ ١٠٧) لمحمد آل عبد القادر.

حسن القويسني، والشيخ مصطفى البولاقي، وأخذ العلم أيضًا والرواية بالسند عن محمد بن محمود الجزائري الإسكندري، وكل من هؤلاء أجازه.

وخرج من مصر إلى نجد، وجلس فيها للتدريس، وأخذ عنه كثيرون من أهل نجد.

وله رسائل ومصنفات عديدة، وأشعار جيدة.

وألبسه الله الهيبة والورع، والصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

توفي رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ)[١].

تلاميذه

لم أقف إلَّا على تلميذ واحد للشيخ راشد، ألا وهو ابنه:

الشيخ عيسى بن راشد:

العالم الفقيه، النحوي اللغوي، تتلمذ على يد والده، كما نال الإجازة العامة من الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا الأحسائي الحنفي.

انتصب الشيخ عيسى للإمامة والإفتاء في المحرق. لقّب بـ: «مفتي المحرق»، ولم يكنى بهذا اللقب أحدٌ سواه في عهده وإلى يومنا هذا.

وتتلمذ على يده: نابغة البحرين عبد الله الزايد، وشيخ الأدباء إبراهيم بن محمد آل خليفة، كان من أبرز علماء المالكية في البحرين.

ذكره الشيخ محمد النبهاني في «التحفة النبهانية» عند ذكره مشاهير علماء

---

(١) منقولة عن «مجلة الإصلاح» ـ التي أسسها الشيخ محمد حامد الفقي ـ، العدد الحادي عشر، الصادر في يوم السبت غرة شعبان سنة (١٣٤٧هـ) الموافق ١٢ يناير (١٩٢٩م).

البحرين في عهد الحاكم الشيخ عيسى بن علي، فقال: «والشيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي، مفتي المحرق الحالي *»[١]. ومن الجميل اللافت أنّ النبهاني وضع علامة النجمة (*) عند ذكر اسمه، وتعني بأنه النجم الساطع بين العلماء!

المهام والأعمال والمناصب التي تولاّها

١ ــ الإمامة:

تولى الشيخ راشد بن عيسى الإمامة في الجمعة والجماعة، في مدينة المحرق، على عهد حكم الشيخ محمد بن خليفة، المنتهي سنة (١٢٨٥هـ)[٢].

٢ ــ توليه القضاء:

الشيخ راشد بن عيسى ممن ولي القضاء في البحرين، وهناك وثيقة تتضمن حكمًا له في قضية ميراث، قال في آخرها: «. . . كتبته بقلمي، ولفظته بفمي، وأنا الفقير إلى الله تعالى راشد بن عيسى خادم الشَّرع الشريف بالبحرين، جرى ٢٥ محرم سنة (١٢٧٣)»[٣].

٣ ــ الإفتاء:

«الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي، قاضي ومفتي المحرق، يوم كانت عاصمة للحكم في زمان الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة»[٤].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١٤٣)، وانظر أيضًا: «منتظم الدرّين» (٢/ ٥٠).

(٢) «منتظم الدرّين» (٢/ ٤٩).

(٣) المصدر: نعمان آل الشيخ مبارك، الأحساء.

(٤) مقالة «قصة الإسلام الحركي في البحرين»، لمحمد البنكي. لم أقف على وثيقة أو مصدر تاريخي يثبت أن الشيخ راشد تولّى الإفتاء في مدينة المحرق، إلّا ما ذكره البنكي في مقالته، فالمشهور هو أنّ ابنه الشيخ عيسى، هو الذي لقّب بـ: «مفتي المحرق» ولم يكنى بهذا اللقب أحد سواه في عهده وإلى يومنا هذا. والله أعلم.

٤ ـ تدريس الفقه المالكي:

اشتهر الشيخ راشد بتدريس العلم الشرعي في مدرسة الشيخ حسن بن عبد الله بن أحمد (الفاتح) بن محمّد آل خليفة[١]، ولا يُعرف بالتّحديد تاريخ تأسيس المدرسة، لكنّها كانت موجودةً في عام (١٢٤٨هـ)، الموافق (١٨٣٢م)[٢]، وكانت تقع في مدينة المحرّق، غرب جامع الشيخ عبد الله بن أحمد الفاتح آل خليفة[٣]، المعروف حاليًّا بجامع الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة.

ولم أقف على أسماء المدّرسين الذين قاموا بالتدريس في هذه المدرسة، سوى الشيخ راشد بن عيسى[٤]، وقد اشتهر عند الناس أنه هو مؤسّس المدرسة، حتى نُسبت المدرسة إليه! وعرفت بأنها مدرسة الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس.

لم يأت في الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة ذكرٌ للمواد الشرعية التي تدرس فيها، لكن تدريس الفقه كان وفق المذهب المالكي، بدليل ما جاء في الوقفيّة من عبارة: «. . . على يد الشيخ راشد بن عيسى بن خميس، هو والصّالح من ذريته، ثمّ من بعد ذلك على الصالح من مذهب مالك».

الأوقاف على المدرسة:

وقفتُ على وقفيّة واحدة خاصة بهذه المدرسة من قبل المؤسِّس، مؤرخة بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر (١٢٤٨هـ)، الموافق ٢١ سبتمبر (١٨٣٢م)، وقد أوقف

---

(١) هذه المدرسة تعدّ من المدارس الأهلية، التي كانت منتشرة في الخليج تلك الفترة، قبل إنشاء المدارس النظامية.

(٢) بناءً على الوقفية الخاصة بهذه المدرسة، أمّا مدة بقائها فغير معلومة، لكن يغلب على الظنّ أنّها أقفلت بعد خروج مؤسّسها من البحرين.

(٣) محمد بن خليفة النّبهاني، «التّحفة النّبهانيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة» مرجع سابق (ص٤٢ ـ ١٤١).

(٤) ويحتمل أن يكون هو الشيخ الوحيد القائم بالتدريس في هذه المدرسة تلك الفترة.

النخل المسمّى: سهم ناصر مع تابعه الجابور، الواقعين بجدّ الحاج[١]. ونصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصّلوات والسّلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأقول وأنا الفقير إلى الله/ حسن بن عبد الله بن أحمد آل خليفة، بأنّي قد أوقفتُ النّخل المسمّى بسهم ناصر، مع تابعه الجابور، الواقعَين بجدّ الحاج، على مدرسته وقت العصر، على يد الشّيخ راشد بن عيسى بن خميس، هو والصّالح من ذرّيته، ثم من بعد ذلك علي الصّالح من مذهب مالك. وقفًا صحيحًا شرعيًّا معتبرًا مرعيًّا مؤبّدًا دائمًا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه، والله سميعٌ عليم، والله بما نقول كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. بتاريخ اليوم الرّابع والعشرين من ربيع الثاني سنة (١٢٤٨)، وله ولذرّيته نضارة النّخل أربع جلّات.

شهد بذلك: أحمد بن عثمان بن جامع، **نقلتها**: من ورقة الأصل حرفًا بحرف، وأنا عبد الله بن عبد الرحمن البوراشد. ثبت لديّ: ما ذكر في هذا الرّقم. وأنا عيسى بن علي آل خليفة، ختم».

مكانته

كان الشيخ راشد بن عيسى من أبرز علماء المالكية في البحرين، ذكره الشيخ محمد النبهاني في «التحفة النبهانية» عند ذكره مشاهير علماء البحرين في عهد حكم الشيخ محمد بن خليفة، بقوله: «واشتهر في زمانه من العلماء: الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد المحسن الصحّاف، والشيخ راشد بن عيسى المالكي»[٢].

---

(١) تعدّ الوقفية الخاصة بهذه المدرسة، هي أقدم وقفية في البحرين الخاصة على المدارس والكتاتيب، والواقف الشيخ حسن بن عبد الله بن أحمد الفاتح آل خليفة، هو مؤسسها، بخلاف ما اشتهر من أنه الشيخ راشد بن عيسى.

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

وقال عنه الشيخ عبد الله ابن العلامة الشيخ أبي بكر الملا الأحسائي، حيث نظمه في عداد تلامذة أبيه الذين أخذوا عنه العلم الشرعي، بقوله: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم، ونشره وتعليمه لغيره، حتى ارتحل إلى الأحساء؛ الشيخ راشد بن عيسى»[١].

اتصاله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الشيخ راشد بن عيسى هو من أوائل علماء البحرين، ممّن تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد كان الشيخ راشد على اتصال بعلماء الدعوة النجدية وحكّامها.

ولا يزال أحد أحفاد الشيخ راشد بن عيسى[٢]، يحتفظ بالإجازة الخطية التي أجازه بها أحد أحفاد ابن عبد الوهاب ألا وهو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة (١٢٩٣هـ)، إضافةً إلى مراسلة حاكم الدولة السعودية الثانية الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود[٣]، للشيخ راشد بن عيسى، ممّا يشير إلى علوّ مكانته.

---

(١) «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين» (ص١٢).

(٢) وهو الأستاذ عبد العزيز بن الشيخ محمد بن عيسى بن راشد، حفظه الله.

(٣) **هو الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن الإمام محمد بن سعود**: تولى الحكم في الدولة السعودية الثانية، من عام (١٢٥٠هـ) إلى (١٢٥٤هـ)، في الفترة الأولى من حكمه، حيث كان محمد علي باشا قد غضب من أعمال فيصل بن تركي الهادفة إلى توحيد السعودية، فأرسل قوة بقيادة إسماعيل بك، حاول فيصل مقاومة الحملة لكنه فشل لكثرة أعداد جيش محمد علي، فاضطر للاستسلام، شرط أن يحقن دماء أتباعه، وسيطرت قوات محمد علي على البلاد عام (١٢٥٤هـ).
وبعد اعتقاله وضع في سجن بالقاهرة، إلى أن تمكن من الهرب بمساعدة مجموعة من فرسان قبيلة عتيبة، واستطاعوا العودة به إلى الرياض، ومن ثم كانت الفترة الثانية =

نص إجازة الشيخ راشد
من الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ

إجازة الشيخ راشد بن عيسى المالكي من الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، تقع في ورقة واحدة، وهي من إملاء الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، على أحد طلابه، وكان ذلك سنة (١٢٨٣هـ)، وإليك نص الإجازة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وصلَّى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وآله وصحبه من بعده. أما بعد:

فإني تلقيت «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم بن الحجاج» وسائر الكتب الستة إجازة، عن شيخنا محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، بداره بالإسكندرية سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وهو رواها سماعًا لبعضها وإجازةً لباقيها، عن جده محمد بن الحسين الجزائري، عن والده حسين بن محمد الجزائري عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العنابي، وهو عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون المقرىء، عن أبي الحسن علي الأجهوري المالكي، عن شيخه عمر بن الجائي الحنفي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بإسناده المقرر في شرحه على «الصحيح»، وبهذا السند أروي جميع مروياته التي تضمنها «معجمه».

(ح) وأخبرنا شيخنا المذكور بـ «صحيح البخاري» إجازةً، وهو تلقاه سماعًا لبعضه وإجازةً لباقيه عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين

= لحكمه ١٣ سنة، قضاها في السيطرة على حركات التمرد، وحسّنَ علاقاته بالحكومة المصرية والدولة العثمانية، وكانت فترةً هادئةً، واهتم بالرياض وجعلها عاصمة الدولة، ونظم شؤون الدولة وأمنها واستقرارها، توفي في الرياض عام (١٢٨٢هـ).

الجزائري المالكي، عن شيخه أحمد الجوهري، عن أحمد بن محمد بن أحمد البناء عن أبي الحسن علي الأجهوري، عن عمر بن الجائي عن زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر، وبهذا السند نروي سائر مرويات الحافظ ابن حجر التي تضمنها «معجمه».

(ح) وأجازنا شيخنا بأعلا سند يوجد في الدنيا بـ «صحيح البخاري» عن شيخه ابن الأمين المذكور، عن شيخه أبي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصعيدي، عن شيخه أبي عبد الله محمد عقيلة المكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العجيل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي، عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، عن محمد بن شاذ بخت الفارسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفربري، عن الإمام البخاري. فبيني وبين البخاري بهذا الإسناد اثني عشر رجلًا، فتقع لي ثلاثيّاته بستة عشر رجلًا.

وبهذا الإسناد إليه قال: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«من يقل عليَّ ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار»**.

وقد أجزت بهذا الحديث وببقية «صحيح البخاري»، وسائر الكتب الستة: الشيخ راشد بن عيسى إجازةً مطلقةً عامةً، بشرطها المقرر في محله. وأوصيه بتقوى الله تعالى في السرِّ والعلن، والإخلاص له فيما ظهر وبطن، وأن يتمسك بما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الهدى في باب معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله، وفي معرفة حقه ومراده من عباده، وأن يجاهد في الله حق جهاده.

قال ذلك وأملاه: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، غفر الله له ولوالديه ووالديهم، وختم له بالصالحات،

إنه جواد كريم رؤوف رحيم، وصلَّى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ١٧ ذا سنة (١٢٨٣)، الختم»[١].

نصّ كتاب الإمام فيصل بن تركي

ممّا يوضح علوّ مكانة الشيخ راشد بن عيسى، وحظوته عند الحكّام، مراسلة الإمام فيصل بن تركي للشيخ راشد، وإليك نصّ رسالة كتبها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، على لسان الإمام فيصل بن تركي إلى أهل البحرين، وقد وجّهها إلى الشيخ راشد بن عيسى رحمه الله، هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى الأخ الشيخ راشد بن عيسى، سلمه الله وهداه.

السلام عليكم ورحمة وبركاته.

وبعد:

فالموجب لتحريره، ما بلغنا من ظهور البدع في البحرين: بدعة الرافضة، وبدعة الجهمية، وذلك بسبب تقديم: حسن دعبوش، الرافضي، الجهمي، ونصبه قاضيًا في البحرين. ومثلك ما يدخر النصح والتبيين لعيال خليفة، وغيرهم؛ وتعرف الحديث الصحيح: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه**»، رواه ابن عباس[٢].

وقد علمت أن الله أكرم نبيه محمدًا ﷺ وخصه بصحبة خير خلقه، وخلاصة بريته؛ وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه، ومدحهم بما هو

---

(١) وهذه الإجازة قد طبعت عام (١٤٢٢هـ)، ضمن مجالس لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٢٧)، باعتناء أخينا المحقق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله.

(٢) البخاري (٦٨٨٢).

حجة ظاهرة، على إبطال مذهب من عابهم، أو نال منهم وسبهم، كما هو مذهب الرافضة. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الآية [سورة آل عمران: ١١٠]. وقال: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ الآية [سورة التوبة: ١١٧] الآية، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وقد كانوا ألفًا وأربعمائة، أولهم وأسبقهم إلى هذه البيعة: أبو بكر، وعمر؛ وعثمان بايع له النبي ﷺ مع غيبته، وهذا يدل على فضله، وثبات إيمانه ويقينه، وأن رسول الله ﷺ علم منه ذلك، واستقر عنده، ولذلك بايع له، فضرب بيمينه على شماله، وقال: هذه عن عثمان.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]: وهذا نصٌّ: أن الله رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وبلال، من أسبق الناس إلى الإيمان بالله ورسوله. وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة الواقعة: ١٠ ـ ١١] وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية [سورة الفتح: ٢٩]. وقد استدل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من اغتاظ وحنق على أصحاب رسول الله ﷺ كالرافضة. وقد نص الله تعالى على إيمان أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [سورة آل عمران: ١٢٤] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [سورة آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [سورة التوبة: ١٢٢]، وإنما عنى به أصحاب رسول الله ﷺ ففيه مدحهم، وتزكيتهم، وفضلهم، لأن اسم الإيمان، وإطلاقه في كتاب الله تعالى، يدل على ذلك؛ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في خطابهم، وذلك في مواضع من كتابه.

والأحاديث الدالة على فضلهم وسابقتهم أكثر من أن تحصر، عمومًا وخصوصًا، كقوله: فيما صح عنه ﷺ: «**هل أنتم تاركو لي أصحابي؟ فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه**»[١].

وقوله: «**افترقت بنو إسرائيل، على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، إلَّا واحدة قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[٢]، وقال: «**آية الإيمان: حب الأنصار؛ وآية النفاق: بغض الأنصار**»[٣]. وقوله ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونه**»[٤]، وقوله ﷺ: «**أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم**»[٥]. وقوله: «**يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال لهم: أفيكم من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم؛ فيفتح لهم؛ ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم؛ فيفتح؛ زاد بعضهم: حتى يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ؟ [آخر ما وجد]**»[٦].

وفاته

توفي الشيخ راشد بن عيسى، في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، رحمه الله رحمةً واسعة.

❑❑❑

---

(١) البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١)، و«الترمذي» (٣٨٦١).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١).

(٣) البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، والنسائي (٥٠١٩).

(٤) البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥)، والترمذي (٢٢٢١).

(٥) «مشكاة المصابيح» (٦٠١٢).

(٦) «الدرر السنية» (١/ ٤٩١).

المبحث الثاني:

ترجمة الشيخ
عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحَّاف
المالكي البحريني

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأديب الكامل، الشَّيخ العلامة عبد اللَّطيف بن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصحَّاف، البحريني، المالكي مذهبًا.

مولده ونشأته وأسرته

نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصحَّاف من الأسر العلميَّة في البحرين، فوالده من مشاهير علماء البحرين، على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة (١٢٥٨هـ)[١].

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد الدُّوسري البصري، الشَّافعي[٢]:

قال عنه الصَّحاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله قي مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد، القانت السَّري، شيخي

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

(٢) ملخص من الترجمة التي كتبها الأستاذ عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسرى، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأدخله جنةً تجري من تحتها الأنهار»[١].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة، ورحل إلى بغداد وطلب العلم على علمائها، وكان يتردد على الأحساء والبحرين قبل عام (١٢٣٧هـ)، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة في البحرين»[٢]، وتزوَّج من أهل الأحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع» في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأحساء وفرغ من تبييضها في البحرين.

وفاته: أصيب بالطَّاعون، والذي أصاب البصرة، وذلك سنة (١٢٤٧هـ).

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر بن محمَّد بن عمر المُلا الأحسائي، الحنفي[٣]:

قال عنه الصَّحاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأجلَّاء من بأحسَنِ الأخلاق والأعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأحسائي الملقَّب بـ «الملا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[٤].

---

(١) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله»، لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٢) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

(٣) وقد سبقت ترجمته.

(٤) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله»، لوحة رقم (٥)، مخطوط.

٣ ـ الشَّيخ شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي المغربي المالكي[١]:

قال عنه الصحاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[٢].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي، توفي تقريبًا سنة (١٢٧٩هـ) الموافق (١٨٦١م)[٣].

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٢٨)، ومن الإجازات.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله»، لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) القاضي الرئيس قاسم بن مهزع: «الخاطر»، (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي:

الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المنامة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المنامة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م)[١].

المهام والأعمال والمناصب التي تولاها

* الإمامة والخطابة:

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[٢]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٣].

مؤلفاته

للشَّيخ رسائل صغيرة، منها:

١ ـ داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد (مطبوعة)[٤]:

وموضوع الرسالة نصيحة وجَّهها الصحّاف لحاكم البحرين سابقًا، الأمير محمَّد بن خليفة آل خليفة، في السَّنوات الأولى من تولِّيه الحكم، كتبت سنة (١٢٦٣هـ)، والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأمير محمَّد بن خليفة

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٣) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٤) وهذه الرسالة طبعت عام (٢٠١٥م) ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٢٥٧)، بتحقيق وتعليق أخي د. محمد رفيق الحسيني.

آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب نصيحةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت رسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

٢ ـ مقدِّمة في فضل العلم وأهله[١]:

وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصحّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ الرَّد على أهل البدعة:

رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة (١٢٦٥هـ)».

٤ ـ منظومة في القهوة[٢]:

موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلا، محرَّر سنة (١٢٨٨هـ)، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٣]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرا ... وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

(٢) وهذه المنظومة طبعت عام (٢٠١٥م) ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٢٥٨)، بتحقيق وتعليق أخي د. محمد رفيق الحسيني.

(٣) وسمي بهذا الاسم قيل: لأن العرب كانت تهزج به أي تتغنى، والهزج لون من الأغاني.

٥ ـ لغز السَّاعة[١]:

جاء ذكرها في ديوان العلامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة (١٢٦٥هـ) جاء من الأديب المكِّي[٢] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصحّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإله سعت

ولا شك بأنَّ للصحّاف آثار غير ما ذكرت، ولعل الأيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

وفاته

توفي سنة (١٢٧٣هـ)، الموافق (١٨٥٦م)[٣].

❑❑❑

(١) وهذه المنظومة طبعت عام (٢٠١٥م) ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٢٥٩)، بتحقيق وتعليق أخي د. محمد رفيق الحسيني.

(٢) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

(٣) للمزيد، انظر: تحقيق أخي الشيخ د. محمد رفيق الحسيني لمجموع رسائل عبد المحسن الصحّاف.

المبحث الثالث:

تأثُّر علماء البحرين بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب[١]

انقسم علماء البحرين من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب التجديديَّة، إلى قسمين، فمنهم من عارضها وانتقدها[٢]، ومنهم من أيّدها وانتصر لها، ومن أبرز هؤلاء:

١ ـ الشيخ راشد بن عيسى المالكي المحرقي:

صاحب الفتوى.

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي، ولد سنة (١١١٥هـ)، صاحب دعوة إصلاحية اجتاحت شبه الجزيرة العربية، حيث قامت دعوته على تحقيق التوحيد ونبذ الشرك، والتخلص من البدع والخرافات، أما عن عقيدته فهي عقيدة السلف، يقول رحمه الله: «ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم... بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسوله ﷺ»، له عدة مصنفات، منها: كتاب «التوحيد»، و«كشف الشبهات»، و«الأصول الثلاثة»، و«مسائل الجاهلية»، وكتاب «السيرة»، توفي سنة (١٢٠٦هـ).

(٢) ومنهم: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة (١١٩٧هـ)، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة (١٣١٥هـ)، وله رائية في الرد على الوهابية في نحو (٥٣) بيتًا «بغية السائلين» (١٢)، ومنهم الشيخ عبد اللطيف الصحّاف صاحب الفتوى التي بين أيدينا.

٢ ـ الشيخ القاضي محمد الفضالة:

كان الشيخ محمد الفضالة رحمه الله معاصرًا للشيخ راشد بن عيسى، وكان يلقب بالقاضي السلفي[١].

٣ ـ الشيخ راشد بن فاضل بن سيف البنعلي:

مؤرخ ونسابة، أحد أعلام أسرة آل بن علي العتوب، والعارفين بتاريخهم وأنسابهم، ولد بمدينة الحد في البحرين، ثم انتقل مع والده إلى قطر، حيث استقر بها مدة، ثم انتقل منها أخيرًا إلى بلدة دارين حيث توفي فيها، وقد أثنى على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢].

٤ ـ الشيخ قاسم بن مهزع بن قاسم:

ولد سنة (١٨٤٧م)، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي سنة (١٣٥٩هـ)[٣]. وكان داعية لمذهب السلف، كما ذكر الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: «. . . ولهذا كان الدعاة لمذهب السلف كالشيخ محمد رشيد، والألوسيّين، والشيخ قاسم بن مهزع، وغيرهم، يظهرون مذهب السلف والدعوة إلى الدين الإسلامي، أصوله وشرائعه، ما هو معروف معلوم من غير معارض ولا ممانع»[٤]. ويكفي أن من تلاميذه العلامة السلفي المفسر عبد الرحمن الدوسري، فقد رحل إليه وقرأ عليه في

---

(١) انظر: «المدارس الأجنبية» (ص٦٩).

(٢) وذلك في كتابه: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل»، وهو كتاب قيم، تطرّق فيه المؤلف إلى تاريخ البحرين والوقائع التي جرت عليها في أواخر القرن الثامن عشر.

(٣) انظر: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» لمبارك الخاطر.

(٤) «الفتاوى السعدية» (ص٩٥).

التفسير، وكانت للشيخ قاسم المهزع مراسلات مع حكام الدعوة الإصلاحية النجدية.

٥ ـ الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز الصديقي الشافعي:

الشهير الجاركي، توفي عام (١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق، ثم هاجر إلى الرياض، وبها توفي رحمه الله.

❑❑❑

المبحث الرابع:

الخلاف بين الشيخ راشد والشيخ الصّحاف

لعلَّ تباين موقف الشيخين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، آل بهما إلى تنافر وخلاف، وردودٍ ونقاش، حتى أنّ الشيخ عبد اللطيف الصحّاف قد بالغ في التنشيع على الشيخ راشد[١].

ولموقفه المعارض من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ألَّف العلامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٢] رسالة في الرَّد على بعض رسائل الصحّاف، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصحَّاف»[٣].

وسيلاحظ القارىء لهذه الرِّسالة الشَّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين،

---

(١) وممّا ذكره في رسالته: «مقدمة في فضل العلم وأهله» لوحة ١٢: «وقد سُئل ـ أي الشيخ راشد ـ عن هبة زوجٍ لزوجته بعض أشياء، يأتي ذكرها في السؤال، فما اهتدى في جوابه إلى صواب المقالة، فسألتُ بعده عن مثل ما سئل، فأجبتُ بما عن علمائنا لمالكية نُقل، فلما رأى مني الجواب، مطابقًا للحق والصواب، مزّق الحسدُ منه كل إهاب، حتى آل به الحسد أن سعى بي إلى ولاة الأمور. فخاب هناك وخسر، وما نال مراده ولا بمقصوده ظفر».

(٢) سبقت ترجمته، وقد كان الشيخ راشد بن عيسى المالكي، أحد تلامذته في البحرين.

(٣) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

وذمٌّ لما هم عليه من الملَّة والدِّين ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين، وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك. . .»، إلى آخر ما قال رحمه الله.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي، فقد كانت علاقته وطيدةٌ بالشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[١]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحاف خلافاتٌ في بعض المسائل، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٢]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين[٣].

❑❑❑

(١) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث كما سبق وبيّنت.

(٢) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

(٣) انظر مقدمة رسالة: «داعي والي البلاد»، بتحقيق أخينا: د. محمد رفيق الحسيني.

المبحث الخامس:

وصف المخطوطة[١]

أصل المخطوطة: رسالة بعنوان: مقدّمة في فضل العلم وأهله.

المؤلف: الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحَّاف المالكي.

الناسخ: محمد بن سعد.

سنة النسخ: (١٢٦٨هـ).

عدد اللوحات: ١١ لوحة.

عدد الأسطر: ٢٥ سطرًا.

الخط: خط النسخ.

مصدر المخطوطة: دار المخطوطات، البحرين، هدية من مكتبة السعد.

❑❑❑

(١) الفتوى التي تمّ تحقيقها في هذه الرسالة، مستلةٌ من رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحَّاف، بعنوان: «مقدمة في فضل العلم وأهله»، والرسالة عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحاف، عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره. وفيها تطرّق الشيخ الصحّاف للخلاف الذي جرى بينه وبين الشيخ راشد بن عيسى حول فتوى اشتراط القبض في الهبة، فأورد السؤال، وجواب الشيخ راشد بحروفه، ثمّ جوابه، وذلك في اللوحة رقم: (٦، ٧).

نماذج صور من المخطوط

بسم الله ما قولكم علماء المسلمين في رجل اعطى زوجته عطية معلومة من
خدم وحيوان وحلي وغير ذلك بالشهاد والزوجة ما حازت العطية بل
بقيت في يد الزوج يتصرف فيها الى ان مات فهل هذه الهبة غير صحيحة
لان الزوجة لم تحزها او الهبة صحيحة ولا يشترط الحوز بين الزوجين
افتونا في هذه المسئلة رحمكم الله تعالى

بسم الله الحمد لله ملهم الصواب
في الجواب الانسان اذا وهب هبة في حال حياته وصحته واشهد وحازها
المعطا ولو جميع ماله سواء كان وارثا او غير وارث فالهبة صحيحة
لازمة واما ان اعطا في حال الصحة ولم يرفع يده عن التصرف كما ذكر في
السؤال حتى مات فهي باطلة لوارث او لغير وارث اذ من شرط الهبة
الحوز ورفع التصرف قبل الموت كتبه واملاه راشد بن عيسى

صورة نص السؤال، مع جواب الشيخ راشد

بسم الله الكريم الوهاب والحمد لله ملهم جواب الخوض ومفقه للصواب
ومضل من خذله عن فهم معاني الفاظ اولي الالباب والصلاة و
السلام على سيدنا محمد الذي انزل عليه اشرف كتاب وعلى آله
واصحابه الذين ردوا اقوال كل جاهل مرتاب وبعد فاعلم
ان الواهب بشرطه المعتبر وهو ان يكون اهلا للتبرع اذا وهب
هبة يملكها فاما ان يكون المعطي بالفتح زوجة او ام ولد او محجورا
عليه او غيرهم فان كان المعطي غير هؤلاء المذكورين فالهبة صحيحة
لكن صحتها مشروطة بالاشهاد عليها وبحوز المعطي الهبة قبل
حصول المانع والمانع هو موت الواهب او مرضه او جنونه
او فلسه فان لم يحزها الموهوب له حتى حصلت احدى هذه الموانع
المذكورة بطلت الهبة لفقد شرطها وهو الحوز هذا في غير ما
ذكر من زوجة وما بعدها واما هم فتصح الهبة لهم ولكن يجوزوا
بحوز الزوج لزوجته او السيد لام ولده او الولي لمحجوره كافي
منهم ولو كان كل منهم هو الواهب فتصح الهبة ولو بقيت تحت يد
الواهب من اب او وصي اب زوج او سيد بل ولو تصرف لكن بشرط
الاشهاد عليها لانه يقوم مقام الحوز في هذه المسئلة فهبة الزوج لزوجته
ما في السوار صحيحة ولو لم تحزها الزوجة فان بقيت في يد الزوج
يتصرف فيها تصرفات قبل ان تحوزها الزوجة وان كان يتصرف الزوج
فيما وهبه لها غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم العائد في هبته
كالكلب يعود في قيئه الا وان سكنى الرجل اذا وهبها لزوجته فلا
تصح لعدم الحوز لان السكنى للرجل لا للمراة فانها تبع بخلاف العكس
وهي هبة الزوجة لزوجها دار سكناها فتصح ولو لم يحزها الزوج

صورة بداية جواب الشيخ عبد اللطيف

قال العلامة الشيخ خليل وهبة احد الزوجين للآخر متاعًا قال شارحه
العلامة الدردير وصح هبة احد الزوجين للآخر متاعًا وان لم ترفع
يد الواهب عنه للضرورة والمراد بالمتاع ما عدا دار السكنى فيشمل
الخادم وغيره انتهى وقال العلامة عبد الباقي في هذا المحل عند قول
الشيخ خليل وصح هبة احد الزوجين للآخر متاعًا وان لم يرفع يده عن
هبته وقال العلامة القرافي شارح الرسالة عند قول المصنف وانما
يجوز له ما يعرف بعينه تنبيهات الى ان قال الثالث كما لا تبطل الهبة
الصادرة من الولي بنفائها تحت يده الى موته كذلك هبة احد الزوجين
للآخر متاعًا فانها صحيحة وان لم يرفع يده عن هبته للضرورة
ومثل هبة احد الزوجين لصاحبه هبة السيد لام ولده فانها
صحيحة ولو استمرت تحت يده الى موته ويشترط في جميع ما ذكر
الاشهاد على الصيغة الحاصل ان هبة الولي لمحجوره واحد الزوجين
لصاحبه خلا دار السكنى او دار سكنى لزوجها والسيد لام ولده
لا يشترط فيها حيازة وما عدا ذلك من انواع العطايا لا بد في تمامه
من الحيازة قبل حصول المانع للمعطي بالكسر انتهى فاذا علمت ذلك
فالهبة الواقعة في السؤال صحيحة ثابتة كما بينته عن هؤلاء
العلماء الاعلام الذين هم كالنجوم في الظلام والذي افتى بعدم
صحتها قد ضل سبيل الرشاد واتبع طريق الجهل المردي بصاحبه
يوم التناد فانه عاند بعد الحق فما بعد الحق الا الضلال وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وعلى الصحب والآل صلاة وسلامًا دائمين بالغدو
والآصال آمين كتبه الأقل عبد اللطيف بن عبد المحسن الآلبي
عفا الله عنه بمنه وكرمه آمين

صورة الصفحة الأخيرة من جواب الشيخ عبد اللطيف

فتوى

حول اشتراط القبض في الهبة

أجاب عنها

الشيخ راشد بن عيسى بن خميس

المالكي البحريني

توفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف

المالكي البحريني

توفي سنة ١٢٧٣هـ

رحمهما الله تعالى

تحقيق

د. حسن الحسيني

نص السوال

بسم الله، ما قولكم، علماء المسلمين في رجلٍ أعطى زوجته عطيةً معلومةً[١]، من خدمٍ وحيوانٍ وحليٍّ وغير ذلك بإشهادٍ، والزوجة ما حازت العطية، بل بَقيت في يد الزوج يتصرّف فيها إلى أن مات، فهل هذه الهبةُ غير صحيحةٍ؟ لأن الزوجة لم تحزها، أو الهبةُ صحيحةٌ ولا يشترط الحوزُ بين الزوجين؟

أفتونا في هذه المسألة رحمكم الله تعالى[٢].

❑❑❑

(١) **الهبة في الشرع**: عقدٌ موضوعه تمليك الإنسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض، فإذا أباح الإنسان ماله لغيره لينتفع به ولم يملِّكه إياه كان إعارة. وكذلك إذا أهدى ما ليس بمال كخمر أو ميتة فإنه لا يكون مهديًا، ولا يكون هذا العطاء هدية، وإذا لم يكن التمليك في الحياة بل كان مضافًا إلى ما بعد الوفاة كان ذلك وصية. وإذا كانت بعوض كانت بيعًا ويجري فيها حكم البيع، أي أنها تملك بمجرد تمام العقد ولا تنفذ فيها تصرفات الواهب إلَّا بإجازة الموهوب له. «فقه السنة» (٣/ ٥٣٤).

(٢) لم يرد اسم السائل، ولا تاريخ الاستفتاء، إلَّا أنه جواب الشيخ عبد اللطيف في عام (١٢٦٦هـ).

جواب الشيخ راشد بن عيسى المالكي

بسم الله، الحمد لله مُلهِم الصواب في الجواب.

الإنسان إذا وهب هبةً في حال حياته وصحّته، وأشهد، وحازها المُعطا، ولو جميع ماله، سواءً كان وارثًا أو غير وارث، فالهبةُ صحيحةٌ لازمةٌ[١].

وأما إن أعطى في حال الصحَّة، ولم يرفع يدهُ عن التصرف كما ذكر في السؤال حتى مات، فهي باطلةٌ، لوارثٍ أو لغير وارث، إذ من شرط الهبة الحوز ورفع التصرّف قبل الموت[٢].

كتبه وأملاه

راشد بن عيسى[٣]

---

(١) وهذا محل إجماع بين الفقهاء الأربعة.

(٢) اشتراط القبض في الهبة، وهل الإشهاد يقوم مقام القبض، مسألتان اختلف فيهما العلماء، وسيأتي التفصيل لاحقًا.

(٣) لم يرد تاريخ جواب الشيخ، إلَّا أنه غالبًا في سنة (١٢٦٦)، نفس السنة التي أجاب فيها الشيخ عبد اللطيف الصحّاف على السؤال.

جواب الشيخ
عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي

بسم الله الكريم الوهاب، والحمد لله مُلهِم جواب الحق من وفّقه للصواب، ومُضِلِّ من خذله عن فهم معاني ألفاظ أولي الألباب.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أنزل عليه أشرف كتاب، وعلى آله وأصحابه الذين ردّوا أقوال كل جاهل مرتابٍ، وبعد:

فاعلم أنَّ الواهب بشرطه المعتبر، وهو: أن يكون أهلًا للتبرّع إذا وهب هبةً يملكها، فإمّا أن يكون المعطَى ـ بالفتح ـ زوجةً أو أمّ ولد أو محجورًا عليه أو غيرهم. فإن كان المعطى غير هؤلاء المذكورين فالهبة صحيحةٌ، لكن صحتها مشروطة بالإشهاد عليها.

ويَحُوز المعطَى الهبة قبل حصول المانع، والمانع هو موت الواهب أو مرضه أو جنونه أو فَلَسُه، فإن لم يحزها الموهوب له حتى حصلت إحدى هذه الموانع المذكورة، بطلت الهبة لفقد شرطها، وهو الحوز.

هذا في غير ما ذُكر من زوجة وما بعدها، وأما هم فتصحّ الهبة لهم، وإن لم يحُوزوا، إذ حوز الزوج لزوجته، أو السيد لأم ولده، أو الولي لمحجوره كافٍ عنهم، ولو كان كل منهم هو الواهب، فتصحّ الهبة لو بقِيت تحت يد الواهب من أبٍ أو وصيٍّ أو زوجٍ أو سيدٍ، بل ولو تصرّف لكن بشرط الإشهاد عليها، لأنه يقوم مقام الحوز في هذه المسألة.

فهبة الزوج لزوجته ما في السؤال صحيحةٌ، ولو لم تحزها الزوجة، فإن بقيت في يد الزوج يتصرّف فيها حتى مات قبل أن تحوزها الزوجة، وإن كان

تصرف الزوج فيما وهبه لها غير جائز، لقوله ﷺ: «**العائد في هبته كالكلب يعودُ في قيئه**»[١]، إلَّا دار سُكنى الرجل إذا وهبها لزوجته، فلا تصح، لعدم الحوز، لأن السكنى للرجل لا للمرأة فإنها تبع بخلاف العكس، وهي هبة الزوجة لزوجها دارَ سُكناها، فتصحُّ ولو لم يحزها الزوج.

قال العلامة الشيخ خليل[٢]: «وهبة أحد الزوجين للآخر متاعًا»[٣].

قال شارحه العلامة الدّردير[٤]: «وصحّ هبة أحد الزوجين للآخر متاعًا، وإن لم ترتفع يد الواهب عنه للضرورة، والمراد بالمتاع: ما عدا دار السكنى، فيشمل الخادم وغيره»[٥]، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٢٥٨٩)، ومسلم (٤٢٦١).

(٢) هو: **خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي** (٠٠٠ ـ ٧٧٦هـ = ٠٠٠ ـ ١٣٧٤م): فقيهٌ مالكي، من أهل مصر، كان يلبس زي الجند، تعلم في القاهرة، وولي الافتاء على مذهب مالك، له «المختصر في الفقه»، يعرف بـ«مختصر خليل»، وقد شرحه كثيرون، وترجم إلى الفرنسية، و«التوضيح» شرح به «مختصر ابن الحاجب»، و«المناسك»، و«مخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم»، و«مناقب المنوفي». «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٥).

(٣) «مختصر خليل» (ص٢٢٧).

(٤) هو: **أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير** (١١٢٧ ـ ١٢٠١هـ = ١٧١٥ ـ ١٧٨٦م): فاضل، من فقهاء المالكية، ولد في بني عدي (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، و«منح التقدير في شرح مختصر خليل»، و«تحفة الإخوان في علم البيان». «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٤٤).

(٥) «الشرح الكبير» للدردير (٤/ ١٠٦).

وقال العلامة عبد الباقي[١]، في هذا المحل عند قول الشيخ خليل: «وصح هبة أحد الزوجين للآخر متاعًا، وإن لم يرفع يده عن هبته»[٢].

وقال العلامة النفراوي[٣] شارح الرسالة، عند قول المصنف: «وإنما يحوز له ما يُعرف بعينه، تنبيهات: إلى أن قال: الثالث كما لا تبطل الهبة الصادرة من الولي ببقائها تحت يده إلى موته، كذلك هبة أحد الزوجين للآخر متاعًا، فإنها صحيحةٌ، وإن لم يرفع يده عن هبته للضرورة، ومثل هبةِ أحد الزوجين لصاحبه، هبة السيد لأم ولده، فإنها صحيحةٌ، ولو استمرت تحت يده إلى موته، ويشترطُ في جميع ما ذكر الإشهاد على الهبة، والحاصل أن هبة الولي لمحجوره، وأحد الزوجين لصاحبه، خلا دار السكنى أو دار سكنى لزوجها، والسيّد لأم ولده: لا يشترط فيها حيازة. وما عدا ذلك من أنواع العطايا لابد في تمامه من الحيازة قبل حصول المانع للمُعطِي ـ بالكسر ـ»[٤]، انتهى.

فإذا علمت ذلك فالهبة الواقعة في السؤال صحيحةٌ ثابتةٌ، كما بيّنته عن هؤلاء العلماء الأعلام، الذين هم كالنجوم في الظلام.

---

(١) **هو: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني (١٠٢٠ ـ ١٠٩٩هـ = ١٦١١ ـ ١٦٨٨م)**: فقيهٌ مالكي، ولد ومات بمصر، من كتبه: «شرح مختصر سيدي خليل»، و«شرح العزية»، و«رسالة في الكلام على إذا». «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٢).

(٢) «شرح مختصر خليل» للخرشي (٢١/ ٥٠).

(٣) **سالم بن محمد النفراوي، أبو النجا (... ـ ١١٦٨هـ = ... ـ ١٧٥٤م)**: فقيه مالكي ضرير مصري، تعلم بالأزهر، وتفوّق في فروع المذهب وأجيز له بالإفتاء، له سند صغير، في دار الكتب ضمن مجموعة (٢٣٠ طلعت) توفي عن سن عالية، نسبته إلى (نفرى) من أعمال جزيرة قويسنا، بمصر. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٧٢).

(٤) «الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني» (٦/ ٣٧٤).

والذي أفتى بعدم صحتها قد ضلّ سبيل الرشاد، واتبع طريق الجهل المردي بصاحبه يوم التناد، فإن عاند بعد الحق، فما بعد الحق إلَّا الضلال.

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى الصحب والآل، صلاةً وسلامًا دائمين بالغدو والآصال، آمين.

كتبه الأقل

عبد اللطيف بن عبد المحسن

المالكي

عفا الله بمنّه وكرمه آمين

في ٢٣ ذي القعدة سنة (١٢٦٦)

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغ مقابلة بأصله، بقراءة الشيخ محمد رفيق الحسيني، عليّ في مجلس واحد، عصر يوم الخميس ٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ، بصحن المسجد الحرام، تُجاه الكعبة المشرفة.

وحضر المجلس: الشريف الأمير إبراهيم منصور الهاشمي، والشيخ أحمد عبد الكريم البغدادي، والشيخ تركي الفضلي، وحضر طرفًا منه الشيخ عبد الباقي الشرقاوي، نفع الله بهم جميعًا، وصح وثبت.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

ملحق
فيه
تعليقٌ على الفتوى

اختلاف فتوى الشيخ راشد بن عيسى عن ما أجاب به الشيخ عبد اللطيف الصحّاف، راجع إلى اختلاف العلماء السابقين في مسألة اشتراط القبض في الهبة.

فالشيخ عبد اللطيف الصحّاف لم يشترط القبض، وهذا عين قول المالكية، فهو التزم بالمذهب.

بينما نجد الشيخ راشد بن عيسى اشترط القبض لصحة الهدية، فخالف بذلك مذهبه المالكي، ووافق قول جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

وإليك تفصيل اختلاف الفقهاء في اشتراط القبض، لنقل ملكية العين الموهوبة إلى الموهوب:

القول الأول: (للحنفية والشافعية والحنابلة):

وهو أنه يشترط القبض لانتقال الملكية إلى الموهوب، وأن الهبة لا يملكها الموهوب إلَّا بقبضها، واشترط الشافعية إذن الواهب في القبض[1].

---

(١) «تكملة رد المحتار» (٨/ ٤٢٤، ٤٧٠)، ط. الحلبي، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم =

وحجة هؤلاء: إجماع الصحابة.

فقد روي عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين أنهم قالوا: لا تجوز الهبة إلَّا مقبوضة محوزة.

وقد روي أنَّ النبي ﷺ قال لأم سلمة: «**إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك، ولا أرى النجاشي إلَّا قد مات، ولا أرى هديتي إلَّا مردودة علي، فإن ردَّت علي فهي لك**». وكان كما قال رسول الله ﷺ[(١)].

واحتجوا أيضًا: بأن الهبة عقد تبرع، فلو صحت بلا قبض لثبت للموهوب له ولاية مطالبة الواهب بالتسليم، فتصير عقد ضمان بالتسليم، وهذا تغيير لما تقرر شرعًا في الهبة من أنها تبرع. ولأن انتفاء العوض في الهبة يضعف من سببية العقد لإضافة الملك للموهوب، فمن أجل ذلك يتأخر الملك إلى أن يتقوى العقد بالقبض[(٢)].

القول الثاني: (للمالكية وابن أبي ليلى):

وهو أنه لا يشترط القبض لانتقال الملكية إلى الموهوب، بل تثبت له

= (ص٣٥٣)، وانظر: (م٨٠، ٨٢، ٨٣) من «مرشد الحيران»، و«روضة الطالبين» (٥/ ٣٧٥)، و«مغني المحتاج» (٢/ ٤٠٠)، و«الأم» (٣/ ٢٧٤) بولاق، و«الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص٣١٩)، و«المحرر» لمجد الدين ابن تيمية (١/ ٣٧٤)، و«القواعد» لابن رجب (ص٧١).

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٠٤ ـ ط الميمنية) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨٨)، ط. دائرة المعارف، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: منكر، فيه مسلم الزنجي: ضعيف.

(٢) «كشف الأسرار على أصول البزدوي» لعبد العزيز البخاري (٢/ ٦٩).

بالعقد، فالقبض ليس شرطًا في صحة الهبة، بل إن القبض شرط في تمامها فإن عدم لم تلزم مع كونها صحيحة[١].

وعلى الواهب إقباضه وفاءً بالعقد، لقوله تعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [سورة المائدة: ١].

حتى إنَّ المالكية نصّوا على إجبار الواهب على تسليم الموهوب إن امتنع[٢].

واستدلوا على عدم اشتراط القبض في الهبة بالقياس على البيع، حيث إنَّ المشتري يملك ما اشتراه بالعقد، ولو لم يقبضه.

وممّا يلفت الانتباه في المسألة أيضًا: أنّ السائل ذكر الإشهاد على الهبة الغير مقبوضة، فما حكم الفقهاء في هذا؟

مسألة:
هل الإشهاد يقوم مقام القبض في الهبة؟

ذهب المالكية والحنابلة إلى: أنَّ الولي لو وهب لمحجوره شيئًا، وأشهد على نفسه، فالهبة تامة، والإشهاد يُغني عن القبض.

واستدلوا على ذلك بما رواه مالك عن الزهري عن ابن المسيب أن عثمان رضي الله عنه قال: «من نحل ولدًا له صغيرًا لم يبلغ أن يحوز نحلته، فأعلن ذلك وأشهد على نفسه فهي جائزة، وإن وليها أبوه».

---

(١) «الخرشي» (٧/ ١٠٤)، و«حاشية الدسوقي» (٤/ ١٠١).
(٢) «الشرح الكبير» (٤/ ١٠١).

واستثنى المالكية من ذلك: الدار التي يسكنهما الواهب، والملبوس الذي هو لابسه، إذا وهبهما لمحجوره، فإنه لا يكتفى بالإشهاد على الهبة، بل لا بد من إخلائه للدار، ومثلها الملبوس.

ولا بد من معاينة البينة للإخلاء. وإن لم تعاين البينة الحيازة فالإشهاد بالهبة يغني عن الحيازة فيما لا يسكنه الولي ولا تلبسه.

واستثنوا كذلك: ما لا يعرف بعينه، كالمعدود والموزون والمكيل فلا بد من حيازته[١].

وعند الحنفية كذلك: الهبة تتم بالإعلام والإشهاد، إلَّا أن الإشهاد ليس شرطًا، وإنما هو للاحتياط[٢].

وعند الشافعية: يتولى الأب طرفي العقد. وكيفية القبض أن ينقله من مكان لآخر.

ولم أقف على من اشترط الإشهاد من المتأخرين، لكن جاء في «الأم»: أن الهبة لا تتم إلَّا بأمرين: الإشهاد، والقبض، ولا يغني الإشهاد عن القبض[٣].

*** وبهذا يتضح لنا أن الشيخ راشد بن عيسى المالكي، أخذ بقول الجمهور في اشتراط القبض في الهبة، لكنه لم يعتدّ بالإشهاد عليها! بينما يقيم الحنفية والمالكية والحنابلة الإشهاد مقام القبض، بخلاف**

---

(١) «بداية المجتهد» (٢/ ٣٠١)، ط. التجارية، و«الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي» (٤/ ١٠٥)، و«المغني» (٥/ ٦٦٢).

(٢) «المبسوط» (١٢/ ٦١).

(٣) «الروضة» (٥/ ٣٦٧)، و«الجمل على المنهج» (٣/ ٥٩٨)، و«الأم» (٤/ ٥٢).

الشافعية، حيث نصّ الشافعي في «الأم» على أنّ الإشهاد لا يغني عن القبض.

فالشيخ راشد بن عيسى ظهر له في هذه المسألة اجتهاد وافق فيه قول الشافعية، مخالفًا مذهبه المالكي.. ممّا يفيد أيضًا عدم تعصّبه للمذهب.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
* المبحث الأول: ترجمة الشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني	٥
اسمه ومولده	٥
رحلته إلى الأحساء	٥
شيوخه	٦
تلامذته	٧
المهام والأعمال والمناصب التي تولاها	٨
الإمامة	٨
القضاء	٨
الإفتاء	٩
التدريس	٩
مكانته	١١
اتصاله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١١
نص إجازة الشيخ راشد من الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ	١٢
نص كتاب الإمام فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد دلالة على مكانته	١٤
وفاته	١٦

* **المبحث الثاني**: ترجمة الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني ١٧
اسمه ونسبه ١٧
مولده ونشأته وأسرته ١٧
شيوخه ١٧
تلامذته ١٩
المهام والأعمال والمناصب التي تولاها ٢٠
مؤلفاته ٢٠
وفاته ٢٢
* **المبحث الثالث**: تأثُّر علماء البحرين بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ٢٣
* **المبحث الرابع**: الخلاف بين الشيخ راشد والشيخ الصحَّاف ٢٦
* **المبحث الخامس**: وصف المخطوطة ٢٨
نماذج صور من المخطوط ٢٩

النص المحقق

نص السؤال ٣٥
جواب الشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني ٣٦
جواب الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني ٣٧
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٤١

* **ملحق: تعليق على الفتوى** ٤٣
مسألة: هل الإشهاد يقوم مقام القبض في الهبة؟ ٤٤
الخلاصة ٤٦
* **فهرس الموضوعات** ٤٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧٥)

رسالةٌ في
تعليقِ الطَّلاقِ

تأليفُ الإمامِ

جَمَالِ الإسلامِ أبي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ المُسلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ الشَّهْرَزُورِيِّ

(٤٥٣ - ٥٣٣ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيقُ

محمد رواحية

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-264-7
9 786144 372647

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**:

فهذه رسالة للإمام الفقيه جمال الإسلام علي بن المسلَّم المعروف بابن الشَّهرزوري، وهي في مضمونها ردّ على ما ذهب إليه المالكية من تنجيز الطلاق المعلّق على ما لا بدّ من وقوعه كطلوع النهار ونحو ذلك.

وقد احتجَّ المالكية لمذهبهم بأن تعليق الطلاق بما هو واقع لا محالة بأنه توقيتٌ للنكاح، فيكون آخذًا حكم نكاح المتعة الذي ورد النصُّ بتحريمه وبطلانه.

ومن هنا فنّد المصنف هذه الحجة، وبيّن أوجه التفرقة بين تعليق الطلاق على هذا النحو ونكاح المتعة، فجاءت الرسالة بديعة في بابها، وافية في معناها.

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن ينفع بها، وأن يجزيَ مؤلِّفها خير الجزاء، إنه على ما يشاء قدير.

❑❑❑

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه

هو عليّ بن المسلَّم بن محمد بن علي بن الفتح السُّلَمي، جمال الإسلام، أبو الحسن بن أبي الفضل، الفقيه، الفَرَضي، الدمشقيّ، الشافعي، مدرِّس الغزاليّة والأمينيّة.

مشايخه وأعماله وصفاته

قال الحافظ ابن عساكر ـ وهو من تلاميذه ـ:

«تفقّه على القاضي أبي المظفّر المروزي، وعلى الفقيه أبي الفتح نصر المقدسي وأعاد له الدروس.

وبلغني أن الغزالي كان يثني عليه ويصفه بالعلم، وقال: خلّفت بالشام شابًّا إن عاش كان له شأن، فكان كما تفرّس فيه رحمه الله.

---

(١) تنظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن القلانسي (ص٤٢٤)، و«المعجم» لعبد الخالق بن أسد (ص٥٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٣/ ٢٣٦)، و«طبقات الأشعرية من تبيين كذب المفتري» (ص٣٢٦)، و«معجم السفر» (ص٣٠٠)، و«العبر في خبر من غبر» (٢/ ٤٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٢٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٢٣٥)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٦٠٣)، و«توضيح المشتبه» (٨/ ١٥٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٠٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (ص٨٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٣٤)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (ص٤٣٨)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٦٨)، و«الأعلام» (٥/ ٢٢)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٤١).

ودرّس في حلقته في الجامع مدّة، ثم وَلِي المدرسة الأمينية سنة أربع عشرة وخمسمائة، ولم يزل يدرّس بها إلى أن مات. سمعنا منه الكثير[١].

وكان ثقة ثبتًا عالمًا بالمذهب والفرائض، يتكلَّم في مسائل من الخلاف، ويكثر من إيراد الأحكام.

وكان قد حفظ كتاب «تجريد التجريد» الذي صنفه أبو حاتم القزويني.

وكان حسن الخط موفّقًا في الفتاوى، وعلى فتاويه كان اعتماد أهل الشام.

واشتهر ذكره في العراق اشتهارًا كثيرًا، حتى كانت تأتيه الفتاوى منها.

وكان مواظبًا على قضاء الحقوق من حضور عقود الأنكحة، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، مثابرًا على التدريس والإفادة، محبًّا للرواية ونشر الحديث[٢]، محبّبًا إلى أصحابه لحُسن خُلُقه وجميل طريقته.

وله مصنَّفات في الفقه والفرائض والتفسير، أكبرها كتاب سمَّاه «الاستغناء في المذهب»، مات قبل أن يتمّه، وكتاب في التفسير سمَّاه «التجريد في تفسير القرآن المجيد»، مات ولم يتمّه.

وكان يعقد مجلس التذكير ويورد فيه إيرادًا كثيرًا، ويذكر أشياء مستحسنة مستفادة، ويُظهِر السنة ويرد على من أنكر الحق رحمة الله عليه ورضوانه؛ فإنه لم يخلّف بعدَه مثلُه».

---

(١) وقد أكثر الرواية عنه جدًّا في كتبه.

(٢) وقد ظهرت بركة محبته رضي الله عنه، فالمصنف عليه مدار رواية كتب كثيرة جدًّا من التراث، ومن أشهرها: كتاب «الصحيح» لابن خزيمة، فهو من روايته رحمه الله تعالى.

مولده

قال عبد الخالق بن أسد: «سمعت الفقيه أبا الحسن علي بن المسلَّم بن محمد السُّلمي الشافعي وقد سئل عن مولده، فقال: أظنه سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة».

وقال ابن عساكر: «سألت أبا الحسن الفقيه عن مولده فقال: كان خالي يذكر أن مولدي سنة خمسين، وكانت والدتي تذكر أن مولدي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة».

مرضه ووفاته

قال ابن عساكر: «سمعت بعض أصحابنا يذكر: أن الفقيه أبا الحسن مرِض مرضة شديدة أيس منه فيها، فدخل عليه بعض الفقهاء فأنشده:

يا ربِّ لا تُبقِني إلى أمدِ ... أكونُ فيه كَلًّا على أحدِ
خُذْ بيدي قبل أن أقول لِمَنْ ... أَراه عند القيام خُذْ بيدي

فاستحسن البيتين وكتبهما بخطّه وكرّر قراءتهما، فاستجيب له، فمات بعد أن أبلَّ[1] من تلك العلة بمُدة، من غير أن يمرض مرضًا يحتاج فيه إلى أحد، فتوفي صباح يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ساجدًا في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح.

وكان قد صلَّى وِرده في تلك الليلة من قيام الليل، ودُفن بمقبرة الباب الصغير عند قبور الصحابة، شهدتُ دفنه والصلاة عليه رحمه الله، وكان له مشهد حسن.

من مصنفاته

١ ـ «**الاستغناء في المذهب**». قال ابن عساكر: مات قبل أن يتمّه.

---

(١) أي: برئ من مرضه.

٢ ـ «**التجريد في تفسير القرآن المجيد**». قال ابن عساكر: مات قبل أن يتمّه.

٣ ـ «**أحكام الخناثى**». ذكره تاج الدين السبكي، وقال عنه ابن قاضي شهبة: وهو تصنيف مفيد في بابه.

٤ ـ «**مسألة في تعليق الطلاق**». مخطوط في مكتبة شستربتي، (وهي رسالتنا هذه).

٥ ـ «**مسألة في زكاة الإبل**». مخطوط في مكتبة شستربتي، وهي قيد النشر بإذن الله.

٦ ـ «**مسألة المفقود**». ذكرها الإمام ابن الصلاح في فتاويه[1]، وأشار إلى أنه رجّح فيها الفسخ بالإعسار.

❑❑❑

(١) (٢/ ٤٥٤).

وصف المخطوط

هذه الرسالة هي الثانية من مجموع تحتفظ به مكتبة شستربتي، وهي في خمس ورقات، كُتبت بخط مقروء في الجملة، وقد جاء في آخرها أنها كُتبت من أصل مقابل على أصل مكتوب بخط المؤلف.

ومع هذا كلِّه، فقد وقع في النسخة بعض المواضع طالها التحريف، وقد عدلتها حسب ما أدى إليه الاجتهاد في قراءة النص، وسيقف عليها القارئ في موطنها، وهي قليلة بحمد الله وفضله.

❑❑❑

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه استعين وصلواته
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى الداجيين ❊ اذا علق الطلاق
بصفة لم يقع قبل وجودها وسواء كانت الصفة جائزة الوجود
كدخول الدار وكلام زيد او وجودها كائنا لا محالة كطلوع الشمس
وانقضاء الشهر ودخول السنة وهو قول ابي حنيفة ومعظم العلماء
وقال مالك اذا كانت الصفة مما لا بد من وقوعها كطلوع الشمس ودخول
السنة وقع الطلاق في الحال ❊ والدليل على ان الطلاق لا يقع ناجزا
هو انه طلاق معلق بشرط فلا يقع قبل وجوده كما لو علق الطلاق
بدخول الدار وقدوم زيد وفقد الوصف ان المعلق لم يوقع
الطلاق ناجزا بل جعل الوقوع مشروطا بما علقه عليه وارتباط
المشروط بالشرط كارتباط العلة بالمعلول فكما يستحيل وجود
المعلول متقدما على علته كذلك يستحيل وقوع المشروط متقدما
على شرطه ولذلك امتنع وقوع الطلاق المعلق على دخول الدار
وقدوم الحاج وكلام زيد قبل وجود الشرط يوكده انه لو قال انت
طالق ان دخلت الدار ثم قال عجلت الطلقة التي علقتها بدخول الدار
لم تتعجل دون شرطها وايضا فانه ازالة ملك لو علق بصفة يجوز
ان لا توجد لم تتعجل قبل وجودها فاذا علق بصفة لا بد ان توجد لم
تتعجل كالعتق وهذا اعتبار صحيح فان الطلاق والعتاق لفظان وضعا
لازالة الملك وبنيا على التغليب والسراية وجاز تغليبهما على الاخطار

ويستعمل كل واحد منهما نيابة عن الاخر ثم ثبت ان العتق المعلق بصفة
لا يقع قبل وجودها فكذلك الطلاق وجاز ان يكون مثله وفقه
المسئلة ان الطلاق المعلق ليس بطلاق حقيقة وانما هو قول سيصير
طلاقا عند وجود شرطه كالجرح ليس قتلا في الحال وانما يصير قتلا
بشرط زهوق الروح عنه ❊ فلذلك لو قال لامراته اذا طلقتك فانت
طالق ثم قال انت طالق ان دخلت الدار لم يقع عليها طلاق بالتعليق
السابق لو حلف انه لم يطلق لم يحنث وعندهم يصح التعليق على الملك
والطلاق لا يقع في غير نكاح واذا لم يكن طلاقا في الحال فانتفاء الطلاق
به محال فان قيل لا نسلم بل هو طلاق لكن معلق بشرط والطلاق
ينقسم الى معجل وموجل واسم الطلاق ينطلق عليهما واذا علق الطلاق
بصفة كائنة لا محالة وقع طلقا زطلقه ناجزا وطلقه بالتعليق
السابق فيحصل تسمية التعليق طلاقا مجازا ولذلك صح ان يقال
لم يطلق وانما علق الطلاق بشرط ولان الطلاق فما نقص العدد
واوقع التحريم ناجزا والمعلق يدخل الدار لا ينقص به العدد ولا يوقع
التحريم لكن جاز [illegible] طلاقا لانه يوول الى الطلاق كما سمي الدنو
العصير خمرا وكما يقال كل حي ميت وليس العصير خمرا ولا الحي ميتا
في الحال لكن سمي بما اليه مآله مجازا وقولهم ان الصفة الموجودة لا محالة
يقع بها الطلاق ويحنث بها ممنوع الا ترى انه لو قال طالق فانت طالق عندهم لا
يقدح في مقصودهم الا ترى ان المعلق بصفة مجوزة ليس بطلاق لا

رسالة في تعليق الطلاق

تأليف الإمام

جمال الإسلام أبي الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي

المعروف بابن الشهرزوري

(٤٥٣ - ٥٢٣ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد رواحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، وبه أستعين، وصلواته على سيّدنا محمّد خاتَم النبيّين، وعلى آله أجمعين.

إذا عُلِّق الطلاق بصفة؛ لم يقع قبل وجودها، وسواء كانت الصفة جائزةَ الوجود ـ كدخول الدار وكلام زيد ـ، أو وجودُها كائنًا لا محالة ـ كطلوع الشمس، وانقضاء الشهر، ودخول السنة ـ.

وهو قول أبي حنيفة[١]، ومعظم العلماء[٢].

وقال مالك: إذا كانت الصفة مما لا بدّ من وقوعها كطلوع[٣] الشمس ودخول السنة وقع الطلاق في الحال[٤].

---

(١) ينظر: «المبسوط» (٦/ ١١٤)، و«تبيين الحقائق» (٢/ ٢٠٤)، و«البحر الرائق» (٣/ ٢٨٧)، و«مجمع الأنهر» (١/ ٣٩٢).

(٢) ينظر: «الإشراف على مذاهب العلماء» (٥/ ٢٣١)، و«الإشراف على نكت مسائل الخلاف» (٢/ ٧٤٨).

(٣) في الأصل: «كطوع».

(٤) ينظر: «المدونة» (٢/ ٦٣)، و«التفريع» (٢/ ٢٠)، و«المعونة» (١/ ٨٤٣)، و«الكافي» (٢/ ٥٧٧)، و«المقدمات الممهدات» (١/ ٥٣٨)، و«البيان والتحصيل» (٥/ ٣٤٨)، و«مناهج التحصيل» (٤/ ٢٩٢)، و«شرح الخرشي» (٤/ ٥٥)، وإليها أشار خليل في «مختصره»: (أو مستقبل محقّق ويشبه بلوغهما عادة كبَعد سنة أو يومَ موتي) عطفًا على قوله قبله: (ونُجِّز...). =

والدليل على أنّ الطلاق لا يقع ناجزًا، هو أنّه طلاق معلّق بشرط، فلا يقع قبل وجوده، كما لو علّق الطلاق بدخول الدار وقدوم زيد، وفُقِد[١] الوصف أن المعلِّق لم يوقِع الطلاق ناجزًا، بل جعل الوقوع مشروطًا بما علّقه عليه، وارتباط المشروط بالشرط كارتباط العلّة بالمعلول.

فكما يستحيل وجود المعلول متقدّمًا على علّته، كذلك يستحيل وجود المشروط متقدِّمًا على شرطه.

ولذلك امتنع وقوع الطلاق المعلَّق على دخول الدار وقدوم الحاج وكلام زيد قبل وجود الشرط.

يؤكّده، أنه لو قال: أنت طالق إن دخلت الدار، ثم قال: عَجّلتُ الطلقة التي علّقتها بدخول الدار، لم تتعجّل دون شرطها.

وأيضًا: فإنه إزالة مِلك، لو عُلّق بصفة يجوز أن لا توجد لم تتعجّل قبل وجودها، فإذا عُلّق بصفة لا بدّ أن توجد لم تتعجّل، كالعتق.

وهذا اعتبار صحيح؛ فإن الطلاق والعِتاق لفظان وُضعا لإزالة الملك، وبُنِيا على التغليب والسِّراية[٢]، وجاز تعليقهما على الأخطار، / ويُستعمَل كل [١/٢]

= وبقول مالك قال سعيد بن المسيب، والحسن، والزهري، وقتادة، ويحيى الأنصاري، وربيعة. ينظر: «الإشراف على مذاهب العلماء» (٥/ ٢٣١).

(١) كذا في الأصل، والسياق لا يستقيم، وقد كُتب فوق الواو طاء صغيرة، وقبلها فراغ بقدر كلمة، فلعلّ الناسخ يشير بذلك إلى وجود سقط في الأصل المنسوخ منه، ويحتمل أن تكون محرّفة من (فقه)، وسيأتي بعد أسطر في كلام المصنف (وفقه المسألة)، والله أعلم.

(٢) **السراية**: التعدية، والنفوذ في المضاف إليه، ثم تسري إلى باقيه، والمراد أنه إذا طلق الجزء سرى الطلاق إلى الكل في الأصح عند الشافعية، وقيل: هو من باب التعبير بالبعض على الكل. =

واحد منهما كناية عن الآخر، ثم ثَبت أن العِتق المعلَّق بصفة لا يقع قبل وجودها، فكذلك الطلاق وجب أن يكون مثله.

وفقه المسألة: أن الطلاق المعلَّق ليس بطلاق حقيقة، وإنما هو قولٌ سيصير طلاقًا عند وجود شرطه، كالجَرح ليس قتلًا في الحال، وإنما يصير قتلًا بشرط زُهوق الروح عنه، فكذلك لو قال لامرأته: إذا طلّقتك فأنت طالق، ثم قال: أنت طالق إن دخلتِ الدار، لم يقع عليها طلاق بالتعليق السابق، ولو حلف أنه لم يطلّق لم يحنث.

وعندهم يصح التعليق على الملك[1]، والطلاق لا يقع في غير نكاح، وإذا لم يكن طلاقًا في الحال فإيقاع الطلاق به مُحال.

* **فإن قيل**: لا نسلّم، بل هو طلاق، لكن معلّق بشرط، والطلاق ينقسم الى معجّل ومؤجَّل، واسم الطلاق ينطلق عليهما، وإذا علّق الطلاق بصفة كائنة لا محالة وقع طلقتان: طلقة ناجزة، وطلقة بالتعليق السابق.

قيل: تسمية التعليق طلاقًا مجاز، ولذلك صح أن يُقال: لم يطلِّق، وإنما عَلَّق الطلاق بشرط؛ ولأن الطلاق ما نقص العدد وأوقع التحريم ناجزًا، والمعلَّق بدخول الدار لا ينقُص به العدد، ولا يوقِع التحريم، لكن جاز تسميته طلاقًا لأنه يؤول إلى الطلاق، كما سمَّى الله تعالى العصير خمرًا، وكما يقال: كل حيٍّ ميِّت، وليس العصير خمرًا، ولا الحيُّ ميّتًا في الحال، لكن سُمِّي بما إليه مآلُه مجازًا.

= ينظر: «المنثور» (٢/ ٢٠٠). وفي «المصباح المنير» (١/ ٢٧٥): وهذه الألفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر في الكتب المشهورة.

(١) وهي قوله: إن تزوجتك فأنت طالق، فيقع على مذهب المالكية عند حصول النكاح، ولا يمكن تنجيزه.
ينظر: «التلقين» (١/ ١٢٦)، و«بداية المجتهد» (٣/ ١٠٣)، و«عقد الجواهر» (٢/ ٥٢٠).

وقولهم ـ «إن الصفة الموجودة لا محالة يقع بها الطلاق، ويحنَث بها من قال: إذا طلّقتك فأنت طالق عندهم»[١] ـ لا يقدح في مقصود الإلزام؛ فإن المعلَّق بصفة مجوَّزة[٢] ليس بطلاق، ولا / سبيل إلى منعه. [٢/ب]

وما علّق بما يوجد لا محالة مثلُه حقيقةً، فإن الصِّيغتين لا تفترقان حقيقةً ومعنى، فينبغي أن لا يفترقا[٣] حكمًا، وهذا لازم لا محيص عنه.

فإذا ثبت أن التعليق ليس طلاقًا في الحال، فهو رتبة السببيَّة؛ لأنه سبب وقوع الطلاق عند وجود الشرط، والشرط علّة وقوع الطلاق، وقيام النكاح شرط العلّة، حتى لو وُجدت في غير النكاح لم يقع الطلاق، وترك التعليق بمنزلة[٤] الجرح سبب زهوق الروح، وزهوق الروح سبب وجوب ضمان القتيل، وعصمة المجروح شرط كون العلّة موجبة للضمان، ولا شكّ أن وقوع الطلاق لا يوجد أبدًا مع عدم شرط العلة وهو النكاح، فمُحال أن يوجد مع عدم العلة، وهذا بيّن لا ريب فيه.

ولا متعلَّق لهم في المسألة إلَّا قولهم: إن الطلاق إذا تعلّق بصفة كان ذلك تأقيتًا للإباحة، وكلّ تأقيت للاستباحة بأجل يأتي لا محالة ينتفي الحِلّ معه، كنكاح المُتعة[٥].

---

(١) لأنها منجّزة، فتكون طلاقًا واقعًا، فيصح معه وقوع الطلاق المعلّق عليه.

(٢) كذا في الأصل، والمراد ـ والعلم عند الله ـ: ما يحتمل الوقوع وعدمه، كدخول الدار ونحوها، بخلاف ما لا يحتمل إلا الوقوع كطلوع الشمس ونحوها، والمعنى: أن الإلزام به صحيح لا مدفع له من جهة أنه لا يسمَّى طلاقًا.

(٣) في الأصل: «يفترقان».

(٤) في الأصل: «منزلة».

(٥) وهذا هو معتمد التنجيز عندهم.

والجواب عنه من وجوه:

أحدها: أن ذلك ليس بتأقيت على الحقيقة؛ لأنهم يريدون به أن الحِلّ ينتهي بوجود الصفة، وليس كذلك؛ فإن النكاح قد يرتفع قبل وجودها بأن يموت أحدهما، أو يبتّها بطلاق بائن، أو يطرأ سبب ينفسخ به النكاح ويرتفع التعليق ويبطل التأقيت.

بلى، قد يكون الحِلُّ متردّدًا بين التأقيت بوجود الصفة، وبين أن لا يتأقّت بها بارتفاع النكاح قبلها، فيكون الحال في التأقيت كما لو علّق بصفة لا يتحتّم وجودها، وهذا مما لا شبهة فيه.

ولأن[١] تأقيت الاستباحة أن يقتضي وقوع الطلاق[٢] / ؛ لزم منه ـ إذا [٣/أ]
علَّق الطلاق بصفة جائزة ثم وُجدت ـ أن يتبيَّن وقوع الطلاق المعلَّق مقرونًا[٣] بالتعليق، لأن جائز الوجود بالوجود يلتحق بما كان وجوده حتمًا، ويتبين أنه كان في علم الله تعالى لا بدّ أن يوجد، كالذي نعلم نحن أن لا بدّ من وجوده.

وهذا لازم لهم؛ فإن الطلاق عندهم متى دار بين جواز الوقوع وعدمه حُكم بوقوعه[٤].

---

(١) هذا الوجه الثاني.

(٢) في السياق اختلال فيما يظهر لي، والمعنى: لو لزم من تأقيت الاستباحة لزوم الطلاق للزم من ذلك.

(٣) في الأصل: «مقرنًا».

(٤) هذه الحالة لها في مذهب المالكية صورتان:
الأولى: أن تكون متردِّدة بين أن تأتي وبين أن لا تأتي من غير أن يغلب أحد الوجهين على الآخر، أو يكون الأغلب منهما أنها لا تأتي.
والثانية: أن تكون مترددة بين أن تأتي أو لا تأتي، والأغلب منهما أنها تأتي، فالأُولى: لا يعجل عليه الطلاق فيها باتفاق، والثانية: يختلف فيه على قولين منصوصين.
ينظر: «المعونة» (١/ ٨٤٣)، و«الكافي» (٢/ ٥٧٧)، و«المقدمات الممهدات» (١/ ٥٨٣)، و«عقد الجواهر» (٢/ ٥٣٦).

ولأجله قالوا ـ فيمن أوقع الطلاق وشكّ في العدد فلم يدر هل أوقع ثلاثًا أو واحدة ـ: لزمه الثلاث[١].

فإن كان التأقيت بصفة تأتي لا محالة تقتضي وقوع الطلاق عاجلًا، فالتأقيت بصفة جائزة عند وجودها مثله، فليتبيّن به وقوع الطلاق.

ولأن[٢] التعليق إن اقتضى تأقيت الحِلّ، وكان تأقيت الحِلّ مُقتضاه ارتفاع الإباحة، فمذهبهم أن يوقعوا التحريم[٣] ويمنعوا الزوج من الاستمتاع من غير إيقاع الطلاق ومخالفةِ القياس بتنجيز الطلاق المعلَّق بشرطٍ قبل وجود شرطه.

والطلاق الرجعي لمَّا أوجب تأقيت العقد بوقوف البينونة على انقضاء العدّة، أوجب التحريم مع قيام النكاح وثبوت أحكامه، فكان لا يمتنع إثبات التحريم مع بقاء العقد، وتحريم الاستمتاع لا يوجب وقوع الطلاق، ولا ارتفاع العقد، كتحريم المُظاهَر عنها.

ولأن المعلَّق لو كان رجعيًّا فإيقاعه لا يزيل التأقيت، بل يبقى تأقيت العقد إلى انقضاء العدة، وإنما يفيد تحريم الوطء، فتحريم الوطء بهذا التعليق من غير مخالفة القياس أقرب، والله أعلم.

ويخالف نكاح المتعة.

فإن النكاح عُقِد بشرط[٤] التأقيت، ففَسد / العقد باقتران شرط ينافي [٣/ب]

---

(١) في المشهور، وقيل: واحدة.
ينظر: «المدونة» (٢/ ٦٧)، و«الكافي» (٢/ ٥٨٢)، و«عقد الجواهر» (٢/ ٥٣٣)، و«التوضيح» (٤/ ٤٣١)، و«مناهج التحصيل» (٤/ ٣٠٥).

(٢) هذا الوجه الثالث.

(٣) مذهب المالكية والشافعية والحنابلة في رواية: أن الرجعية محرَّمة تحريم المبتوتة حتى تراجع. ينظر: «المعونة» (١/ ٨٦٠)، «الحاوي» (١٠/ ٣٠٨)، «المغني» (٧/ ٥٢٠).

(٤) في الأصل: «لشرط».

موجِبه، ويمتنع الحلّ في زمان يقتضيه العقد وهو ما بعد التأقيت، فصار كالبيع إذا شُرط فيه التأقيت.

وليس كذلك هاهنا، فإنَّ عقد النكاح مضى صحيحًا ثابت الأحكام؛ فطريان ما يقتضي التأقيت لا يوجب بطلان حكمه، [كملك الثمن؛ فإن البيع صحيح في المملوك لا يرتفع بما يقتضي التأقيت، وهو تعليق الطلاق بشرطٍ يأتي لا محالة وإن كان التأقيت لو شرط في العقد أبطله][1].

❑❑❑

(١) ما بين المعقوفتين لم يتبين لي المراد منه، وفي النص إشكال على ما يظهر، وأخشى أن يكون فيه سقط، والعلم عند الله تعالى.

فصل

إذا ثبت هذا، فمن قال لامرأته: أنت طالق قبل موتي بشهر، أو قبل قدوم زيد بشهر، أو إن قدم الحاج فأنت طالق الآن، وما أشبه ذلك؛ فإن الطلاق يتعلَّق بما شَرَط، ولا يتنجّز في الحال في جميع ذلك.

ثم إن قدِم زيد أو مات المعلِّق قبل مُضيّ شهرٍ لم يقع طلاق.

وإن مات بعد شهر أو قَدِم زيد بعد شهر، تَبَيّنا وقوع الطلاق عقيب التعليق.

وإن اتفّق القدوم والموت بعد مدة طويلة وقع قبل ذلك بشهر.

وعند أبي حنيفة رحمة الله عليه: إذا قال: أنت طالق قبل قدوم زيد بشهر، ثم قَدِم بعد شهر، طَلُقت عقيب القدوم، ولا يتقدّم عليه[1]. وزعم أن الطلاق لو وقع قبل قدومه لتقدّم المشروط على شرطه، وذلك لا يجوز.

وليس هذا عند أصحابنا من تقدّم المشروط على الشرط؛ فإن قدوم زيد ليس هو شرط، بل الشرط وجود زمان يتقدّم على قدوم زيد بشهر، وتقديره: أنت طالق في الوقت الذي يقدم زيد بعده بشهر، وهو كقوله: إن قدم زيد بعد شهر فعبدي حرٌّ الآن/ ، فمتى قدِم زيد بعد شهر من حيث التعليق تبين وقوع العتق عقيب التعليق. [١/٤]

والغرض من هذا، أن قبل قدوم زيد وموتِ المعلِّقِ النكاحُ قائم،

---

(١) خلافًا لزفر. ينظر: «المبسوط» (٦/ ١١٨)، و«المحيط البرهاني» (٣/ ٣٠١)، و«البحر الرائق» (٤/ ٣٢)، و«الدر المختار» (٣/ ٢٦٧).

وأحكامُه ثابتة، والزوج مسلَّط على الاستمتاع بالزوجة، ولا يثبت في حقِّه تحريم الوطء ولا غيره، وإن كنّا نُجوّز وقوع الطلاق في كل وقت يجوز قدوم زيد بعده بشهر، وهذا مما لا خلاف فيه بين أصحابنا[١].

* **بلى، قد ظهر الخلاف في مسألتين:**

إحداهما: أن يقول لامرأته: إذا جاء الغد فأنت طالق اليوم.

ذهب جماعة من محقّقي أصحابنا إلى أن الطلاق لا يقع في اليوم، ولا في الغد[٢]، ووجهه معروف[٣].

ومن أصحابنا من قال: يُحكم[٤] بوقوع الطلاق في اليوم[٥]، وجعلَ التقدير: إذا جاء الغد فاعلمي أنك طالق اليوم، فيكون مجئ الغد شرطًا في العلم بوقوع الطلاق، لا في الوقوع.

ثم من هؤلاء من منع الزوج من الوطء بعد اليمين وقبل مجئ الغد، وهذا مع الحكم بوقوع الطلاق محتمل.

والثانية: من قال لامرأته: إن لم تكوني حاملًا فأنت طالق، ولم يكن استبرأها، فمنهم من قال بتحريم الوطء قبل الاستبراء[٦].

---

(١) ينظر: «كفاية النبيه» (١٤/ ٥٨).

(٢) ينظر: «البيان» (١٠/ ١٨٦)، و«العزيز» (٩/ ٦٩)، و«روضة الطالبين» (٨/ ١٢٣).

(٣) في «المهذب» (٣/ ٣٢): لأنه لا يجوز أن تطلق اليوم؛ لأنه لم يوجد شرطه وهو مجيء الغد، ولا يجوز أن تطلق إذا جاء الغد؛ لأنه إيقاع طلاق في يوم قبله.

(٤) في الأصل: «حكم».

(٥) ينظر: «نهاية المطلب» (١٤/ ٣٢٧)، و«الوسيط» (٥/ ٤٥٣)، و«كفاية النبيه» (١٤/ ١٠٤).

(٦) وفي قول: يكره. ينظر: «الحاوي» (١٠/ ١٤٥)، و«نهاية المطلب» (١٤/ ٤٦)، و«روضة الطالبين» (٨/ ١٤٠).

أما فيما ذكرناه من التعليق، فالمذهب المقطوع به أنه لا يحرم الوطء، والخلاف فيه خروج عن المذهب[١].

والدليل عليه: أن الأصل بقاء النكاح وقيام الحِلّ، والطلاق المحرِّم مشكوك في وقوعه، فلا يحرم الوطء بالشك.

وقد اتفق الأصحاب على أن المريض لو وَهب جاريةً في مرضه من ولده لا مال له سواها، أو كان عليه دَين يستغرق ماله وأقبضها من الموهوب، فوطؤُها حلال للموهوب منه[٢]، وإن كان / يجوز موت الواهب، وتنفسخ الهبة في الجارية أو جزء منها، ولم يبنوا ذلك على بطلان الهبة من الوارث وصحتها. [٤/ب]

فإن قيل: أليس إذا سلّطناه على الوطء ثم قدم زيد في وقت تبيَّنا وقوع الطلاق قبله، يكون وطؤه مصادفًا حال البينونة إن كان الطلاق بائنًا، أو حال العدة إن كان رجعيًّا، وكلاهما محرَّم؟

قيل: ما من وقتٍ إلَّا وحُكم النكاح فيه مستصحَب والحِلّ منسحِب عليه حتى يظهر خلافه، فلا سبيل إلى الحكم بالتحريم بسبب مشكوك فيه، والأصلُ استصحاب حكم الحِلّ وبقاء العقد.

بلى، إذا تبيّن ما ذكروه وصادف الوطءُ حالَ البينونة، فلا نقول إن الوطء وقع حرامًا؛ لأنه مستند إلى استصحاب حكم الحِلّ وظنِّ بقاء العقد، ويثبت له حكم وطء الشبهة، ويُتوقّع مثل ذلك، وتجويزه لا يُزيل حكم الحِلّ الثابت بالعقد، وليس من شرط التسليط على الوطء القطعُ بجوازه، ولا حصولُ العلم اليقينيّ بقيام السبب المبيحِ له؛ فإنَّ من زُفّت إليه امرأة عقيب النكاح يتسلّط على وطئها، ولا يشترط العلم اليقينيّ بأنها منكوحته[٣]، بل يُكتفى بقرائن مغلِّبة على الظنّ مستندة إلى العقد الثابت المبيح.

---

(١) ينظر: «كفاية النبيه» (١٤/ ٥٨)، «حاشية الشرواني على تحفة المحتاج» (٨/ ٨٨).

(٢) ينظر: «نهاية المطلب» (١٠/ ٥٥٧)، و«البيان» (٨/ ٢٨٦).

(٣) في الأصل: «منكوحة».

ولو جاءت امرأة بعد العقد إلى الزوج وقالت: أنا منكوحتُك وغَلَب على ظنِّه صدقَها بقرائن تثبُت بها غلبة الظن جاز له وطؤُها، وإن كنّا نجوّز الخطأ في ذلك ووقوعَ الوطءِ المحرَّم، والأعمى يباح له وطءُ زوجته بغلبة الظنّ وإن جاز الخطأ، وكذلك من وجد امرأة في فراشه، وظنَّها امرأته جاز له وطؤها وإن جُوّز / خلافه، وإذا جاز الوطء في هذه الصور مع قيام الحظر وتجوّز الخطر، ففي مسألتنا مثله. [٥/أ]

فإن قيل: ما استشهدتم به لا يشبه مسائل التعليق، فإنَّ هناك سبب الحلّ قائم، والعقد ثابت، ولم يَجْر سبب يُسنَد إليه التحريم، وفي مسائل التعليق جرى سبب يؤول إلى التحريم وقطع الحلّ[1]، ووقوعه جائز، فإنَّ بَعد مضيّ شهر من حين التعليق كلّ وقت يجوز فيه وقوع الطلاق بأن يقدُم زيد بعده بشهر، والوطء متى تردَّد بين الإباحة والحظر غُلّب التحريم.

قيل: لا فرق، فإن السبب الجاري ـ وهو التعليق ـ لا يتعلّق به تحريم، وإنما يكون محرّمًا عند تمامه بوجود الشرط، وما لم يتمّ من الأسباب كالمعدوم، وتوهّم تمام السبب كتوهّم وجود السبب، فكما لا يجوز تحريم الوطء بتجويز وقوع تمام السبب المحرِّم ـ وهو إذا شكّ في الطلاق ـ كذلك لا يجوز تحريم الوطء بتجويز تمام السبب، وهذا لأن الشرع أثبت للتعليقات حكم العدم، ولذلك لم يتغيّر بها شئ من أحكام النكاح، ولا تعلّق بها شئ من خصائص الطلاق، وهو قول مضى وتلاشى، فقَبْل وجود الشرط لا أثر له، لكن عند وجود الشرط تُجعَل كأنّ الزوج قال لها: أنت طالق في تلك الحال؛ ليُمكِنَ الحكم بوقوع الطلاق.

ولهذا قال العلماء: إن وقوع الطلاق والعتاق مع التعليق مما خُصّا به؛ لقوّتهما وسِرايتهما وتغليب أحكامهما، فالمعلَّق قبل وجود الشرط بمنزلة

---

(١) في الأصل: «للحلّ».

ما استشهدنا به مما لم يثبت فيه سبب يؤول إلى التحريم من غير فرق، وإذا ثبت أن / المعلَّق كالمعدوم حكمًا، فلم يَجْر سبب موجب للتحريم حتى يكون الوطء متردِّدًا بين الإباحة والتحريم. [٥/ب]

ثم نفرض على السائل صورةً مُجْمَعًا عليها، ويَلزَمه فيها ما أَلزم، فما جاز أن ينفصل به عن موضع الإلزام فهو حجتنا عليه، فنقول: لو زَوّج رجل عبدَه من ابنته، وهي وارثته، ثم مرض مرضًا مخوفًا وغاب عن مكان الزوجين، فالإجماع ثابت على إباحة الوطء للزوج وتسليطه على الاستمتاع في كل وقت، وما من وقتٍ إلَّا ويجوز أن يموت السيّد فيه، فترث الابنة الزوج أو جزء منه، وينفسخ النكاح ويصادف الوطءُ أجنبيةً، ولا قائل إن على العبد الامتناعَ من الوطء حتى تُعلمَ حياة سيِّده، ولا شكّ أن السبب هو المرض المخوف في حق المسنّ إلى الموت أقربُ وتوقُّعه أظهرُ من قدومِ زيد، وهذا نظير مسائل التعليق، وتوهُّم فرقٍ هَوَسٌ ومُحالٌ، والله أعلم.

تمَّت المسألة،

والحمدُ لله وحده،

وصلَّى الله على محمّد نبيّه

بلغ مقابلةً على أصله، وعليه بلغ عرضًا من خطّ مصنّفه، ولله الحمدُ والمنّة.

❑❑❑

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بلغ قراءةً من المصفوف بصوت محقّقه الشيخ محمد روابحية تجاه الكعبة المعظّمة، أصيل ليلة الخميس ثاني وعشرين رمضان سنة ١٤٣٦هـ، والمخطوط بيدي، فصحّ وثبت، والحمد لله.

وكتب

عبدالله بن أحمد التوم

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الإشراف على مذاهب العلماء**، محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن المنذر (ت ٣١٨هـ)، تحقيق: صغير أحمد حنيف، دار المدينة للطباعة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢ ـ **الإشراف على نكت مسائل الخلاف**، عبد الوهاب بن علي بن نصر، أبو محمد البغدادي (ت ٤٢٢هـ)، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، علي بن سليمان علاء الدين أبو الحسن المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢.

٤ ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، بدون تاريخ.

٥ ـ **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.

٦ ـ **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، يحيى بن أبي الخير بن سالم، أبو الحسين العمراني اليمني الشافعي (ت٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج ـ جدة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧ ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٨ ـ **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، عثمان بن علي البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

٩ ـ **التفريع**، عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري (ت ٣٧٨هـ)، تحقيق: حسين الدهماني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ **التلقين في الفقه المالكي**، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١ ـ **التوضيح في شرح المختصر الفرعي**، لابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٢ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج مع حواشي الشرواني والعبادي**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصحِّحت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد، بدون طبعة، ١٣٥٧هـ.

١٣ ـ **الحاوي الكبير**، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٤ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

١٥ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٦ ـ **شرح الخَرَشي على مختصر خليل**، محمد بن عبد الله الخَرَشي المالكي، أبو عبد الله (ت ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٧ ـ **العزيز بشرح الوجيز**، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ)، دار الفكر.

١٨ ـ **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة**، عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار، أبو محمد جلال الدين الجذامي السعدي المالكي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩ ـ **الكافي في فقه أهل المدينة**، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، أبو عمر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٠ ـ **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (ت٧١٠هـ)، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م.

٢١ ـ **المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.

٢٢ ـ **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (ت ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٣ ـ **المحيط البرهاني في الفقه النعماني**، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٤ ـ **الاختيار لتعليل المختار**، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (ت ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة، وصورتها دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٥٦هـ.

٢٥ ـ **المدونة**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٦ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي ثم الحموي، (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢٧ ـ **المعونة على مذهب عالم المدينة**، عبد الوهاب بن علي بن نصر، أبو محمد الثعلبي البغدادي المالكي (ت٤٢٢هـ)، تحقيق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.

٢٨ ـ **المغني**، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد موفق الدين الجماعيلي المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢٩ ـ **المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٠ ـ **مناهج التحصيل ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها**، أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (ت بعد ٦٣٣هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدّميَاطي أحمد بن عليّ، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣١ ـ **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو اسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية.

٣٢ ـ **نهاية المطلب في دراية المذهب**، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، إمام الحرمين، أبو المعالي، الجويني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٣ ـ **الوسيط في المذهب**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة المؤلف	٤
ـ اسمه ونسبه	٤
ـ مشايخه وأعماله وصفاته	٤
ـ مولده	٦
ـ مرضه ووفاته	٦
ـ من مصنفاته	٦
وصف المخطوط	٨
صورة من المخطوط	٩
النص المحقق	
مقدمة الرسالة	١٣
مذاهب الفقهاء في المسالة	١٣
أدلة عدم تنجيز الطلاق المعلق بما يقع لا محالة قبل وقوعه	١٤
ـ فقه المسألة	١٥
ـ استشكال والجواب عليه	١٥
ـ حول الطلاق الرجعي	١٨
الفرق بين التأقيت في نكاح المتعة والتأقيت في بالطلاق المعلق بما يقع لا محالة	١٨
فصل: متى يقع الطلاق إذا قال أنت طالق قبل موتي بشهر، ونحو ذلك	٢٠

الغرض من هذا ٢٠
الخلاف في مسألتين ٢١
ـ لو قال: إذا جاء الغد فأنت طالق اليوم ٢١
ـ لو قال: إن لم تكوني حاملًا فأنت طالق، ولم يكن استبرأها ٢١
الختام ٢٤
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٢٥
* **فهرس المصادر والمراجع** ٢٦
* **فهرس الموضوعات** ٣٠

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧٦)

كَشْفُ الضَّبَابَةِ
فِي
مَسْأَلَةِ الاسْتِنَابَةِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ

جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الكَمَالِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي المُحَيْمِيدِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-265-4
9 786144 372654

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده.

وبعد:

فإن الله جلَّ وعلا، قد حفظ لنا هذا الدين بحفظ كتابه المُبين، وقيّض لنا علماءَ أجلَّاء على مرّ العصور اجتهدوا في بيان ما غمُض من هذا الكتاب على نور من الله وسنَّة رسوله ﷺ، وفي كل عصر من العصور يزداد الناس احتياجًا لهذه الشريعة السَّمحة لأسباب كثيرة، **منها:**

كثرة الخُلطة مع غير المسلمين، وابتعاد كثير من الناس عن التفقُّه في دين الله، فجاء دور العلماء في توضيح ما أشكل، وتفصيل ما أُجمل، حتى فصّل العلماء المتأخرون في أمورٍ فقهية كانت عند المتقدِّمين لا تعدو كونها أسطرًا في كتاب فقهي، ومنها كتابنا هذا **«كشف الضبابة في مسألة الاستنابة»**.

فلقد فصّل فيه الإمام السيوطي وأجاد، مستدلًّا بالوحي والقياس، وكلام العلماء وضرب الأمثلة، وغيرها من الأدلة الشرعية.

وفي العصر الحديث اهتم الفقهاء بالنوازل الفقهية خصوصًا في باب العبادات، وتبنّت الجامعات الكثير من المشاريع العلمية في هذا الباب.

ولقد يسَّر الله لي الوقوفَ على هذه الرسالة القيمّة لهذا الإمام عن طريق البحث في الشبكة العنكبوتية في موقع جامعة الملك سعود، ثم شرعتُ في البحث عن نُسخ أخرى، فوجدت على الشبكة: النسخة الأزهرية (أ)، والنسخة الأزهرية (ز)، فصار عندي ثلاث نسخ، فاستعنتُ بالله على نسخها وتحقيقها.

وبعد:

فأحمدُ الله أن يسَّر لي المشاركة بهذه الرسالة في (**لقاء العشر الأواخر**) المبارك، والشكر والدعاء لشيخنا المفضال أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي، الذي رحّب بمشاركتي في تحقيق هذه الرسالة.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتب

محمد بن علي المحيميد

غرة رمضان المبارك ١٤٣٦هـ

القصيم ـ البُصر

Mam363@hotmail.com

ترجمةٌ مختصَرة للإمام السُّيوطي

ترجم الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي لنفسه في كتابَيْه «التحدّث بنعمة الله» و«حسن المحاضرة» وهذه بعض الأسطر منهما:

اسمه ونسبه[1]

هو الحافظ جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيْري الأسيوطي الشافعي.

وقد صرَّح في مقدمة كتابه «حُسن المحاضرة» أن جَدّه الأعلى همام الدين كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطُّرق، ولم يذكر أن أحدًا من أجداده اشتهر بالعلم غير والده، وله مؤلفات في النحو والصرف، ذكر منها: حواشٍ على «شرح الألفية لابن المصنّف»، و«حاشية على العضد»، وحواشٍ على «أدب القضاء» للغزي وغيرها، توفي بذات الجنب لليلة الاثنين من شهر صفر سنة (٨٥٥هـ).

أما بالنسبة إلى «الخُضيرية» فتردّد السيوطي في نسبتها، فذكر ابتداءً أنه لا يتحقق ما تكون إليه هذه النسبة، ثم ذكر آخرًا أن هناك ثقة

---

(١) يُنظر ترجمته في: «التحدث بنعمة الله» (ص٥)، و«حُسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

حدّثه أنها محلّة ببغداد، فقد كان جده الأعلى أعجميًّا فنُسب إلى المحلة المذكورة.

أما نِسبة السيوطي فهي نسبة لبَلدةٍ في مصر في الريف الأعلى من الصعيد، يقول السيوطي: كان الوالد يكتب في نسبته السيوطي، وغيره يكتب الأسيوطي ويُنكر عليه، ولا إنكار بل كلا الأمرين صحيح، والذي تحرَّر لي بعد مراجعة كتب المعاجم والبلدان أن في «سيوط» لغات:

١ ـ أَسيوط، ٢ ـ أُسيوط، ٣ ـ سَيوط، ٤ ـ سُيوط.

مولده

ولد في القاهرة بعد مغرب ليلة الأحد مستهَل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ). وسمّاه والده: عبد الرحمن.

شيوخه

حرصَ السيوطي على طلب العلم منذ الصغر، **فاستفاد من ذلك أمورًا، منها:**

السَّماع على الأكابر، والحِفاظ على الوقت، ورسوخ المحفوظ في الصغر، وأدّى هذا الاجتهاد والحرص إلى كثرة مشايخه، فذَكَر أنه سمع على أكثر من ستِّمئة نفس، ورزقه الله حافظة قوية، فقد حفظ القرآن قبل أن يبلغ الثامنة، ثم حفظ «عمدة الأحكام»، و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، في مستهَل سنة (٨٦٤هـ)، وأخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي، وحضر مع والده صغيرًا مجلس الحافظ ابن حجر، وتلمذ على شيخ الإسلام البُلقيني، وغيرهم كثير.

وذَكر في مقدمة كتابه «حسن المحاضرة»: أنه رُزق البحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.

ويذكر أنه في العلوم ـ سوى الفقه ـ قد وصل فيها إلى ما لم يصل إليه أساتذته.

وهذه العلوم التي حصَّلها السيوطي كانت نتيجة رحلة إلى بلاد كثيرة داخل مصر وخارجها لطلب العلم وبذل الجهد في ذلك.

من هذه البلاد: دمياط، والإسكندرية بداية سنة (٨٧٠هـ) بعد عودته من الحج، والمحلة، والفيوم، ورحل خارج مصر فدخل الشام، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور.

حياته العلمية

برّز السيوطي في علومٍ كثيرة، وهذا دليل على اتّقادٍ في الذهن، ورغبة في التوسّع في طلب العلم، فلازم كبار مشايخ عصره كالبلقيني، والمناوي وغيرهم.

ومِن حِرصه وشغفه بالعلم يقول في كتابه «التحدث بنعمة الله»: وقد وقع لي ثلاثة أحاديث عشارية، بيني وبين النبي ﷺ فيها عشرة أنفس، وهذا في غاية العزة. ثم سردها.

ويقول متحدثًا بعد عودته من رحلة الإسكندرية:

ثم لمَّا رجعتُ من هذه الرحلة انتصبتُ للتدريس، وذلك من شوال سنة (٨٧٠هـ).

وفي يوم الجمعة مستهل سنة (٨٧٢هـ)، بدأت إملاء الحديث في الجامع الطولوني.

وتصدَّيت للإفتاء سنة (٨٧١هـ).

وفي رجب سنة (٨٧٧هـ)، تولَّيت تدريس الحديث في مدرسة الشيخوخة. وعمري ٢٨ سنة.

حَجُّه

حجَّ السيوطي في سنة (٨٦٩هـ)، وخرج للحج باكرًا في ربيع الآخر عن طريق بحر القلزم ـ الأحمر ـ من جهة جبل الطور، وقد جمع فوائد هذه الرحلة في كتابه الموسوم بـ: «**النحلة الزكية في الرحلة المكية**».

واجتمع بمكة بعالمها النحوي قاضي المالكية محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم، وبقاضي الشافعية بمكة ابن ظهيرة، وغيرهم.

مؤلفاته

يُعد الإمام السيوطي من أكثر المصنّفين على مرِّ التاريخ الإسلامي، **ويرجع ذلك لأمور عدّة**:

منها: كونه نشأ في بيت علم، وتأليف.

ومنها: ما وهبه الله من قوة حفظ، وسعة إدراك.

ومنها: مبادرته للتأليف في بداية حياته، فهو يقول في «حسن المحاضرة»: «وشرعتُ في التصنيف سنة (٨٦٦هـ)».

فيكون ابتدأ بالتصنيف وعمره أحد عشر عامًا!

قسّم السيوطي في كتابه «التحدُّث بنعمة الله» مصنّفاته إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: ما لم يُصَنَّف مثله، وذكرَ تحت هذا القسم ثمانية عشر مصنّفًا؛ منها:

«الإتقان في علوم القرآن»، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، «الأشباه والنظائر في العربية»، وغيرها.

القسم الثاني: ما أُلِّفَ ما يُناظره، ولا يعجز عنه العلماء، وتصل إلى خمسين مصنّفًا؛ منها:

«المعجزات والخصائص النبوية»، «التوشيح على الجامع الصحيح»، «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج»، «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي»، وغيرها.

القسم الثالث: ما تمَّ من الكتب المعتبرة الصغيرة التي هي من كُرَّاسين إلى عشرة كراريس، وذلك سبعون مؤلفًا؛ منها:

«التحبير في علوم التفسير»، «إسعاف المُبَطَّأ برجال الموطأ»، «خصائص يوم الجمعة»، «شرح الرحبية في الفرائض»، «طبقات الشافعية»، وغيرها.

القسم الرابع: ما كان كرّاسًا ونحوه، ويبلغ مائة واثنان، منها:

«كتب الأقران في كتب القرآن»، «جياد المسلسلات»، «المقدمة في الفقه»، «العشاريات»، «موشحة في النحو»، «المقامات»، «الشماريخ في علم التاريخ»، وغيرها.

القسم الخامس: ما أُلّف في واقعات الفتاوى في كُرَّاس ودونه وفوقه، وذلك ثمانون مؤلفًا، منها:

«القول الصحيح في تعيين الذبيح»، «المصابيح في صلاة التراويح»، «نتيجة الفكر في الجهر بالذكر»، «الدر المنظم في الاسم الأعظم»، «**كشف الضبابة في مسألة الاستنابة**»، وهو كتابنا هذا.

القسم السادس: مؤلفات لا أعتدُّ بها، ألَّفتها في زمن طلب الإجازات، وفيها فوائد، وهي أربعون، ومنها:

«المسلسلات الكبرى»، «المنتقى من تفسير الفريابي»، «البراعة في تراجم بني جماعة»، وغيرها.

القسم السابع: ما شرعتُ فيه وفتَر العزم عنه ولم أكمله، وهي فوق ثمانين مؤلفًا منها:

«المولدات في الفقه»، «الابتهاج في نظم المنهاج»، «شرح البردة»، «الورقات في الفقه»، «شرح سنن ابن ماجه»، «مجمع البحرين في التفسير»، «مفاتيح الغيب» تفسير مسند، وغيرها.

هذه نماذج من مؤلّفات هذا العَلَم الذي سال قلمه في نواحي الشريعة بحثًا وتأليفًا وتعقيبًا.

وفاته

بعد إحدى وستين سنة عاشها الإمام السيوطي متعلِّمًا وعالمًا ومؤلفًا، أصابه ورم شديد في ذراعه اليسرى لم يمهله أكثر من سبعة أيام، فتوفي بعد أذان الفجر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة، وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة[1].

رَحِمَ الله الإمام السيوطي وجزاه عن المسلمين خيرَ الجزاء، وجمعنا به في مستقر رحمته.

❑❑❑

(١) يُنظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٧٨ ـ ٧٩).

دراسة وتمهيد في
كتاب: كشف الضبابة في مسألة الاستنابة

مزايا الكتاب

تميّز كتابنا هذا بمزايا، منها:

١ ـ عَضَد أقواله بالأدلة وأقوال الصحابة.

٢ ـ عزوه الأقوال لقائليها، مع ذكر أسماء كُتبهم في الغالب.

٣ ـ ظهور رأي السيوطي في المسألة، فلم يكن ناقلًا فحسب، بل محرّرًا ومحاورًا.

٤ ـ لم يكتفِ بما سُئل عنه، بل ذكرَ ما يندرج تحت الباب من مسائل، وأوصلها إلى قرابة مئة مسألة.

٥ ـ تقسيم الكتاب إلى فروع ومسائل وأقسام، وهذا ممّا يسهّل فهم واستيعاب المسائل.

وصفُ النُّسَخ الخَطّية

وقفتُ بحمد الله على ثلاث نسخ خطيَّة تامة لهذه الرسالة، وهي:

١ ـ النسخة الأزهرية الأولى:

تقع في ست ورقات، كل ورقة فيها وجهان، في كل وجه ٢٣ سطرًا، وفي كل سطر ٨ كلمات تقريبًا، وكتبت بخط النسخ، وليس فيها ما يثبت تاريخ نسخها.

ورقمها في المكتبة الأزهرية (٣٠٥٧٠٨)، ورمزت لها بحرف (ز).

٢ ـ النسخة الأزهرية الثانية:

تقع في خمس ورقات، كل ورقة فيها وجهان، في كل وجه ٢٥ سطرًا، وفي كل سطر ١٠ كلمات تقريبًا، وكتبت بخط النسخ بتاريخ (١٠٥٥هـ)، بخط عبد الكريم بن بدري.

ورقمها في المكتبة الأزهرية (٣٠٥٧١٠)، ورمزت لها بحرف (أ).

٣ ـ نسخة جامعة الملك سعود برقم (٨٨٧)، ٢١٦,٣ ك ج:

تقع في خمس ورقات، كل ورقة فيها وجهان، في كل وجه ٢١ سطرًا، وفي كل سطر ٩ كلمات تقريبًا، مقاسها ٢٤×١٦,٥ سم، وكتبت بخط النسخ، بدون تاريخ، وتقديرًا في القرن الرابع عشر الهجري.

ورمزت لها بحرف (س).

منهج التحقيق

بما أن جميع النسخ ليس فيها ما يمكن أن يكون أصلًا، كأن يكون بخط مصنّفه، أو عليه خطّه، أو قُرأ عليه، ونحو ذلك.

فإني اتّبعت طريقة النص المختار، وسرت في عملي كما يلي:

١ ـ نسخت المخطوط حسب القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ قابلت المنسوخ بالمخطوط على جميع النُّسَخ.

٣ ـ أثبتّ الخلاف بين النُّسخ في الحواشي، ممّا هو خلاف ظاهر، وتركت الخلاف غير المؤثّر في اللفظ والمعنى. وإلّا فالفروق بين النُّسَخ وصلت إلى مئة، والنُّسَخ مبذولة على الشبكة لمن أرادها.

٤ ـ إذا كان الخلاف أكثر من كلمة وضعتها بين معقوفين [. . .]، وإن كان الخلاف في كلمة واحدة اكتفيت بوضع رقم للهامش فقط.

٥ ـ خرّجت الأحاديث الواردة، فما كان في الصَّحيحين اكتفيتُ بالعزو لهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في نقل أحكام العلماء عليها.

٦ ـ عزوت نقولات الكتاب إلى المنقول منها مباشرة، أو بواسطةٍ عند تعذّر الوصول للمصدر الأصلي.

٧ ـ رتّبت الكتاب على فقرات وأرقام ليسهل فهمه، من دون إضافة شيء في المتن.

٨ ـ ترجمت للعلماء الواردة أسمائهم، وتركت المشاهير منهم.

٩ ـ وضعت عناوين جانبية توضّح مسائل الكتاب؛ تيسيرًا للقارئ.

١٠ ـ شكّلت الكثير من جُمَل الكتاب.

١١ ـ عرّفت بما ورد من ألفاظ مستغلقة، أو أسماء لمدارس، ونحوها.

تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلّفه

ورد في نسخة (ز) اسم الرسالة: «الصَّبابة في مسألة الاستنابة»، وفي نُسْخَتَيْ: (أ) و (س) ورد العنوان: «كشف الضبابة في مسألة الاستنابة».

وبعد العنوان ورد اسم الحافظ السيوطي في جميع النُّسخ.

وهذا العنوان: «كشف الضبابة في مسألة الاستنابة»، هو الموافق لما أثبته السيوطي في كتابه: «التحدث بنعمة الله» (ص١٢٦)، وفي كُتب الفهارس، كـ«كشف الظنون» (٢/ ١٤٩١).

وهكذا أورده من درَسَ مؤلّفاته كالدكتور طاهر حموده في كتابه «السيوطي عصره وحياته وآثاره» (ص٤٠٥).

وممّا ورد أعلاه يتّضح صحة عنوان الكتاب، وكذا نسبته للإمام السيوطي.

موارد السيوطي

هذا مَسرد للكتب التي صرّح السيوطي بالنقل منها، مرتّبة حسب ورودها:

١ ـ «النجم الوهاج في شرح المنهاج» للدميري.
٢ ـ «الابتهاج شرح المنهاج» للسبكي.
٣ ـ «المجموع شرح المهذب» للنووي.
٤ ـ «روضة الطالبين» للنووي.
٥ ـ «المعجم الكبير» للطبراني.
٦ ـ «مسند أبي يعلى الموصلي».
٧ ـ «الأحكام السلطانية» للماوردي.
٨ ـ «الأساليب» لإمام الحرمين الجويني.
٩ ـ «فتاوى ابن الصلاح».
١٠ ـ «مختصر البويطي».
١١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير.
١٢ ـ «طبقات ابن سعد».
١٣ ـ «مسند الإمام أحمد».
١٤ ـ «صحيح البخاري».
١٥ ـ «جامع الترمذي».
١٦ ـ «شرح المنهاج» للزركشي.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوطات المُستعان بها في التحقيق

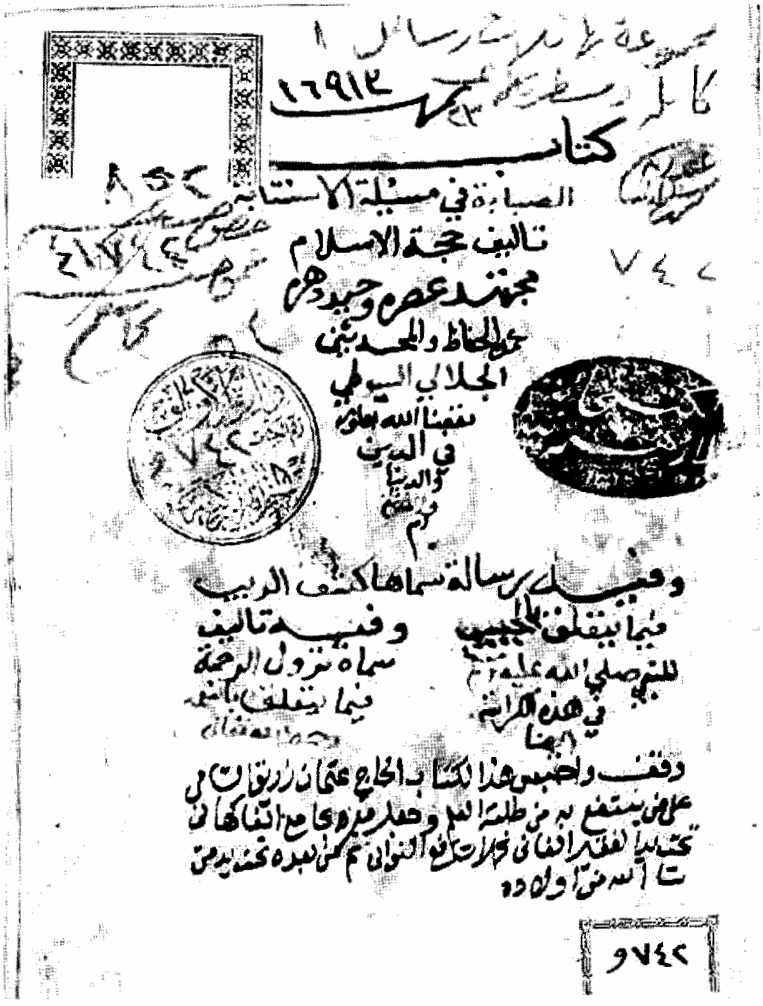
كتاب
الضبابة في مسئلة الاستنابة
تاليف حجة الاسلام
مجتهد عصره وجدوه
الحافظ والمحدثين
الجلالي السيوطي
نفعنا الله بعلومه
في الدين
والدنيا
وفيه رسالة سماها كشف الريب
فيما يتعلق بالحبيب
للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الكرامة
وفيه تاليف
سماه نزول الرحمة
فيما يتعلق بالنبي

غلاف نسخة (ز)

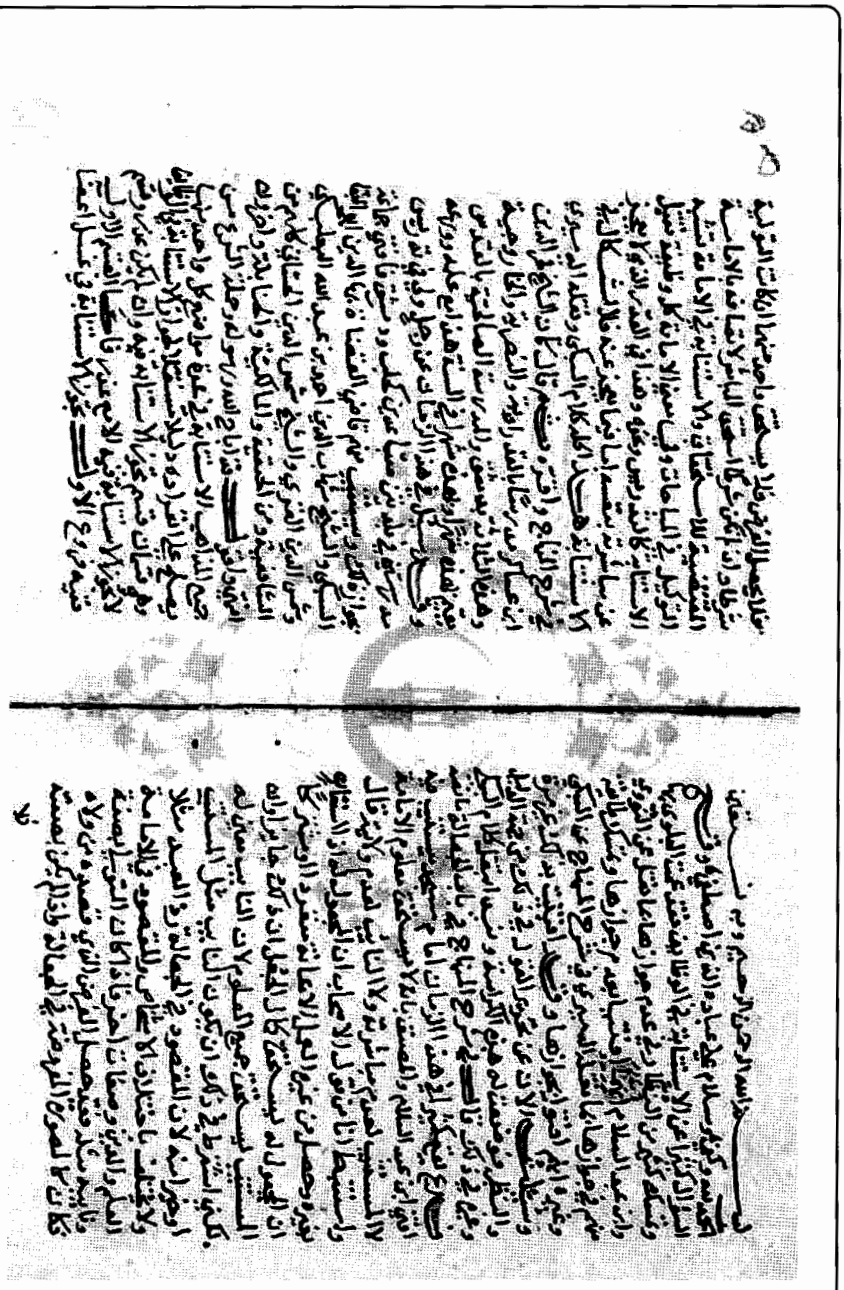

الصفحة الأولى من نسخة (ز)

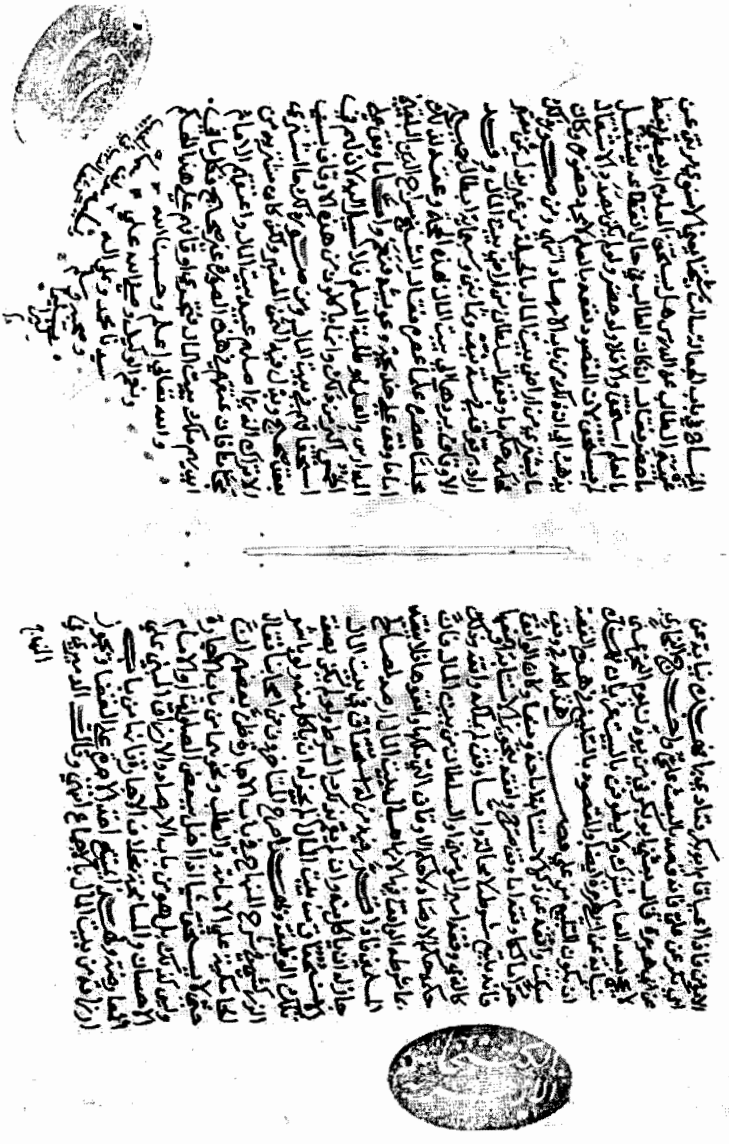

الصفحة الأخيرة من نسخة (ز)

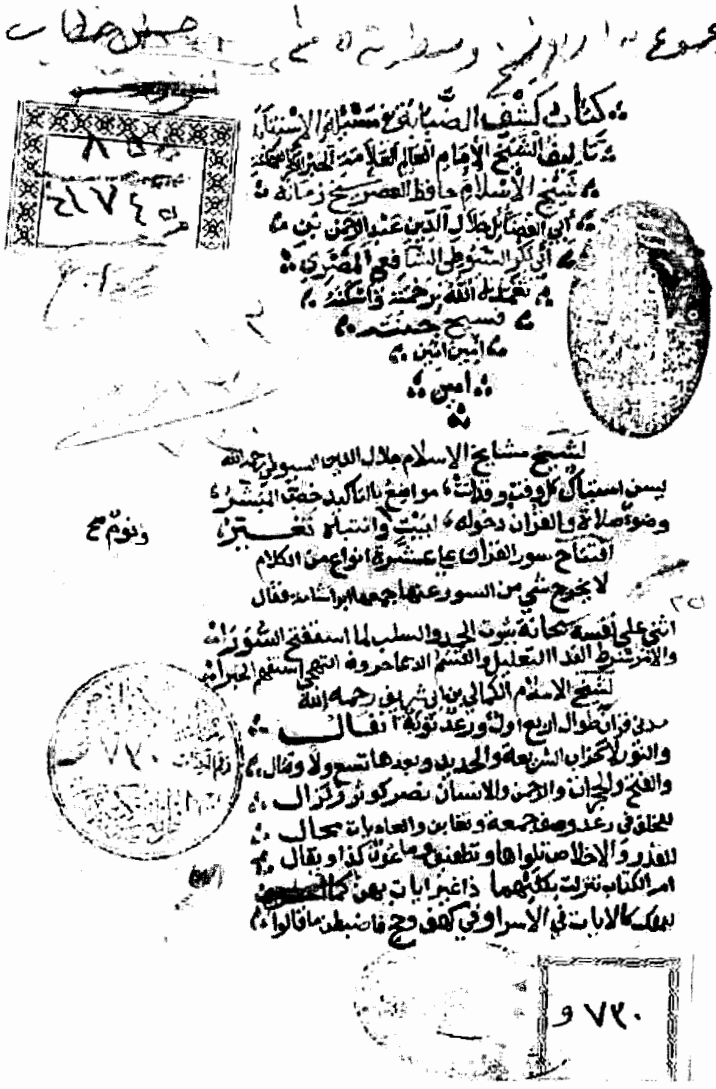

الصفحة الأولى من نسخة (أ) (العنوان)

بداية نسخة (أ)

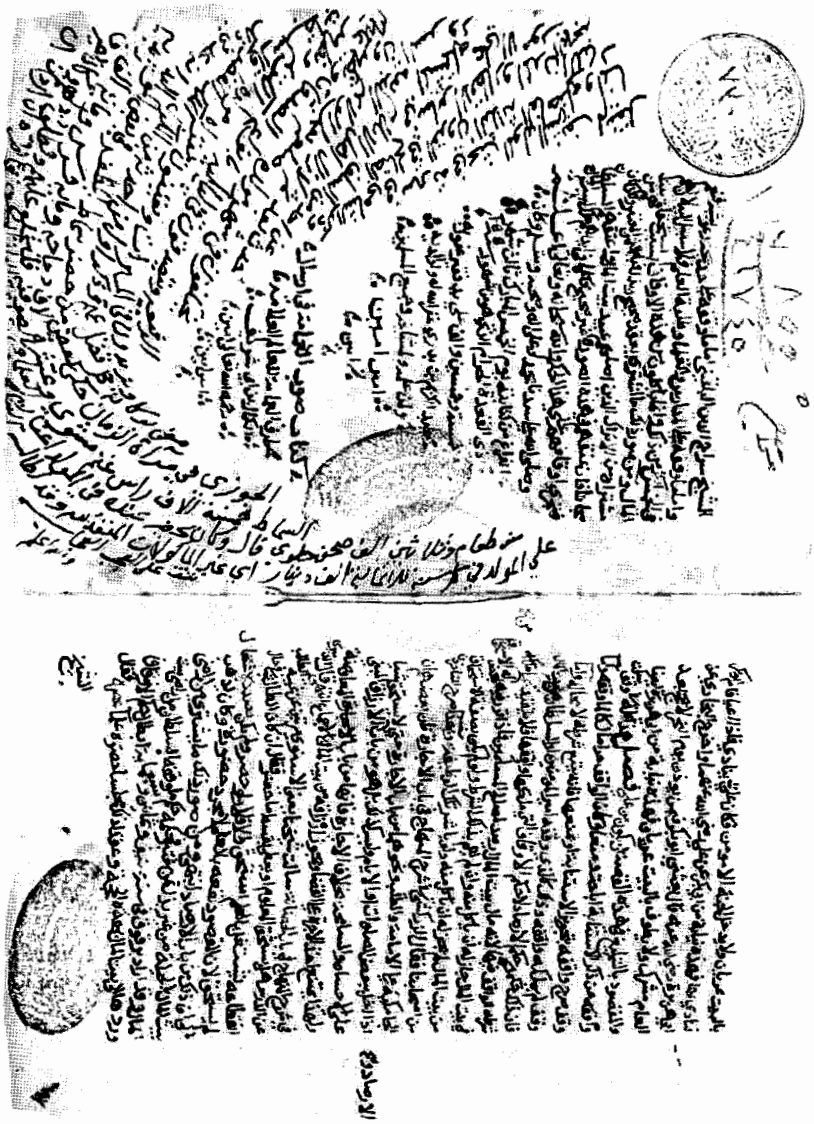

نهاية نسخة (أ)

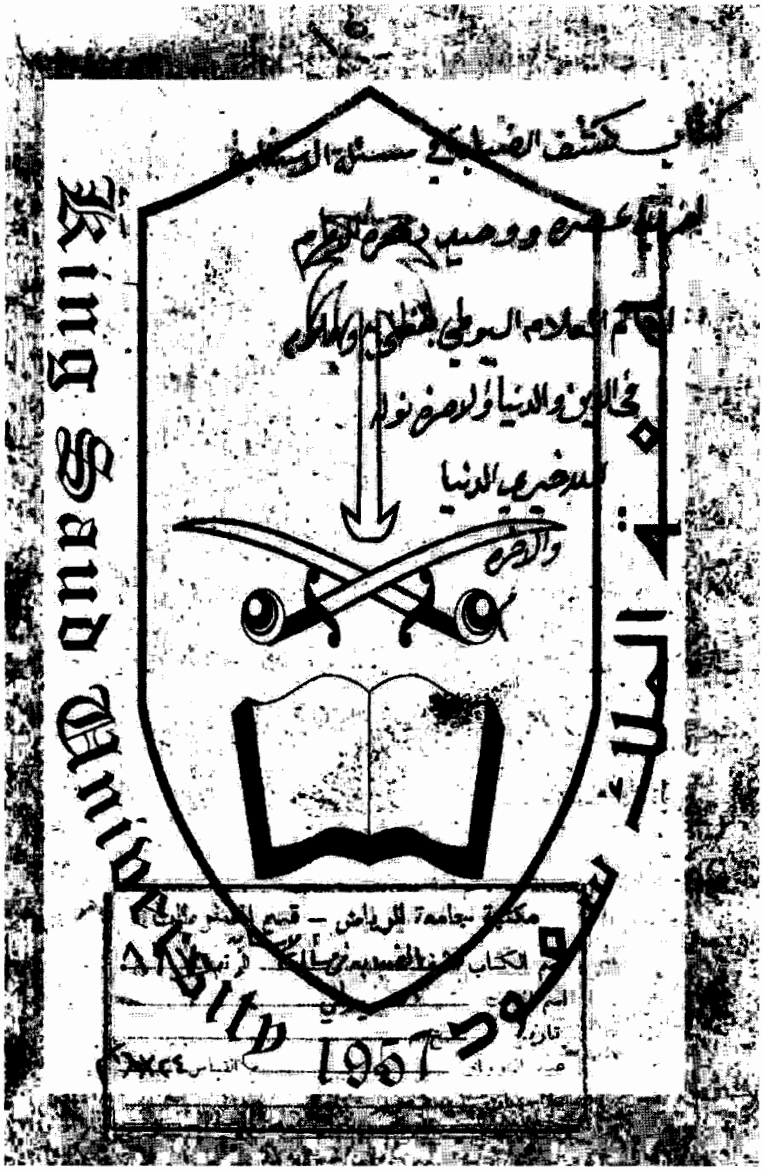

غلاف نسخة (س)

الصفحة الأولى من نسخة (س)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقع السؤال كثيرا عن مسئلة الاستنابة
في الوظائف فقد عنت بها البلوي وتمسك كثير من النظار في عدم جوازها بما نقله الدميري في شرح
المنهاج عن السبكي وغيره انهم افتوا بجوازها وقد اقتيت بذلك غير مرة وسئلت الآن عن تحرير
القول في ذلك من جهة النظر والدليل فوضعت هذه الكراسة وتبعت بنقل السبكي وغيره
في ذلك قال السبكي في شرح المنهاج في باب الجعالة ما نصه فرع يقع كثيرا في هذا الزمان امام
مسجد يستنيب فيه فتى ابن عبد السلام والظاهر انه لا يستحق معلوم الامامة لا المستنيب
لعدم مباشرته ولا النائب لعدم ولاية قال واستنبطت انا من قول اصحاب الجعالة
له يستحق الجميع كما ان العامل اذا استعان بغيره وحصل من غيره العمل على قصد الاعانة منفردا
او مشاركا كان الجعل له يستحق كمال الجعالة ذلك وان المستنيب يستحق جميع المعلوم لان
النائب معين له لكن اشترط في ذلك ان يكون مثل المستنيب او خيرا منه لان المقصود في الجعالة
رد الضالة مثلا ولا يختلف باختلاف الاشخاص والمقصود في الامامة العلم والدين وصفاته
اخر فاذا كان المتولي بصفة ونائبه مثله فقد حصل الغرض الذي قصده من مولده وكان كالمتولي
المفروض في الجعالة واذا لم يكن بصفته لم يحصل الغرض فلا يستحق واحد منهما اذا كان التولية
شرطا واذا لم تكن استحق المباشر لاتصافه بالامامة المقتضية للاستحقاق والاستعانة به
في الامامة شبه التوكيل في الجعالة وفي معنى الامامة كل وظيفة تقبل الاستنابة كالتدريس
وهذا في القدر الذي يعجز عن مباشرته بنفسه اما ما يعجز عنه فلا اشكال في الاستنابة وهذا كله
كلام السبكي ونقل كمال الدين الدميري في شرح المنهاج واقره ثم قال وكان الشيخ فخر
الدين

الدين ابن عساكر مدرسا بالعزاوية والنفوية والفارجية وهذه الثلاثة بدمشق
والمدرسة الصلاحية بالقدس يقيم بهذه شهرا وبهذه شهرا في السنة هذا مع علمه وورعه
قال وقد سئل في هذا الزمان عن رجل ولي تدريس مدرستين متباعدتين كحلب ومشق فافتى
جماعة بجواز ذلك ويستنيب منهم قاضي القضاة بهاء الدين السبكي والشيخ شمس الدين
البلبكي وشمس الدين المغربي والشيخ عماد الدين الحسباني في كلام من الشافعية ومن الحنفية
والمالكية والحنبلية الحزون اهوا قول فدا باح الله ورسوله وحملة الشرع من جميع المذاهب
الاستنابة في عدة مواضع كل واحد منها يصلح على انفراده دليلا مستقلا لجواز الاستنابة
في الوظائف وهي قسمان قسم يجوز الاستنابة وان لم يكن عذرا وقسم لا يجوز الا
العذر فاما القسم الاول ففيه فرع الاول يجوز الاستنابة في غسل الاعضاء في الوضوء
وان لم يكن عذر على الصحيح قال النووي ولا نعلم خلافا بين المسلمين في ذلك
الا ما حكاه صاحب الشامل داود الظاهري انه قال لا يصح وضوء من اراد وضاه
غيره ورد عليه بان الاجماع منعقد على خلاف ما قال وكذا تجوز الاستنابة في صب
الماء على الاعضاء وفي احضار الطهارة من غير كراهة فيهما سواء كان عذر ام لم يكن
فهذه ثلاثة فروع الفرع الرابع يجوز لمن اراد التيمم او يستنيب رجلا ليطلب عنه الماء سواء كان
له عذر ام لا وقال النووي هذا المذهب الصحيح المشهور وحكى الخراسانيون وجها انه لا يجوز
الاستنابة الا لعذر قال وهذا الوجه شاذ ضعيف الخامس يجوز ان يستنيب عند يمينه ويصح قضاء
وضوء الفرض وان لم يكن عذرا على الصحيح وفيه الوجه المذكور انه لا يجوز بلا عذر قال الرافعي
وهو شاذ ضعيف السادس كان الرشل في الاذان ان يكون من وظائف الامام الاعظم ومن

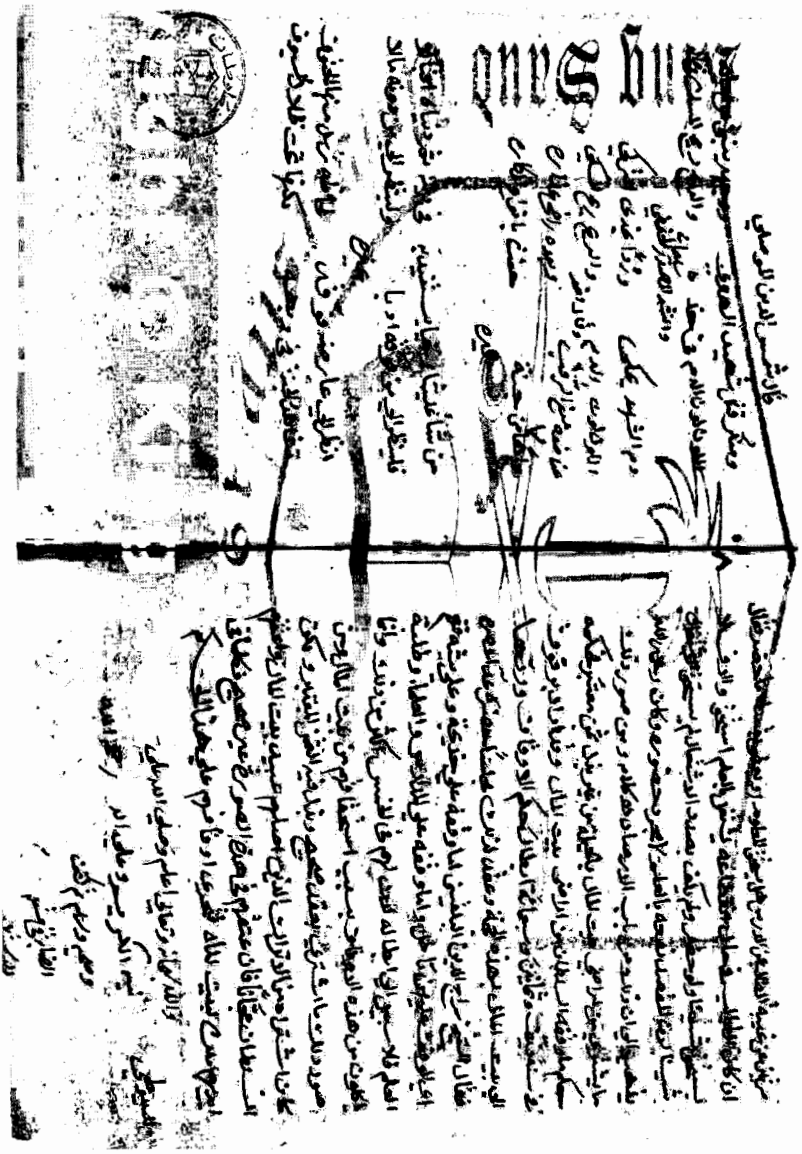

الصفحة الأخيرة من نسخة (س)

كتاب

كَشْفُ الضَّبَابَةِ[1]

فِي

مَسْأَلَةِ الاسْتِنَابَةِ

تأليف:

حُجَّة الإسلام، مُجتهد عصره، وَحِيْد دهرِه،

عُمدة الحفَّاظ والمحدِّثين

الجَلَالِ السُّيُوطِيِّ

نفعنا الله بعلومه في الدين والدنيا

تحقيق

محمد بن علي المحيميد

(١) الضَّبَابُ بالفتح: ندًى كالغيمِ أو سحابٌ رقيق كالدخان؛ سُمّي بذلك لتغطيته الأفق، واحدتُه: ضَبَابَة.

ينظر: «لسان العرب» (١/ ٥٤٠)، و«القاموس المحيط» (ص١٠٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[١]

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذينَ اصطفى.

وقَعَ السُّؤالُ كثيرًا عن:

رأي النووي والعز بن عبد السلام في الاستنابة

مسألة الاستنَابَةِ في الوظائف[٢]

فقد عمَّت البلوَى بها، وتمسَّكَ كثيرٌ من النُّظَّارِ في عدم جوازِها بما نُقِلَ عن الإمام النووي، وابن عبد السلام[٣]، أنَّهُمَا أفتَيَا بعدَمِ جَوَازِها[٤]، وتَمَسَّكَ طائفة منهم في جوازها بما نَقَلَهُ الدّمَيْرِيُّ في

---

(١) في (س): «وبه ثقتي». وفي (أ): «وهو حسبي». والمثبت من (ز).

(٢) **الاستنابة هي**: أن يقوم شخص مقام غيره وينوب عنه في أمرٍ أو علم، وتطلق أيضًا على الوكيل.
يُنظر: «لسان العرب» (١/ ٧٧٤)، و«تاج العروس» (٤/ ٣١٥)، و«التعريفات الفقهية» لمحمد عميم الإحسان (ص٢٢٤).

(٣) **سلطان العلماء**: عبد العزيز بن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ) تتلمذ على ابن عساكر، والحرستاني، والآمدي. من مؤلّفاته: «القواعد الكبرى»، و«الصغرى»، و«الفتاوى الموصلية»، و«مجاز القرآن». يُنظر: «طبقات السبكي الكبرى» (٨/ ٢٠٩)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٠٩).

(٤) في (س): «وابن عبد السلام أفتا بعدم...». يُنظر: «تكملة المجموع» (١٥/ ١٢٣).

«شرح المنهاجِ» عن السُّبكي[١] وغيرِهِ، أنّهم أفْتَوا بجوازِها[٢].

وقد أفتَيْتُ بذلكَ غيرَ مرَّةٍ.

وسُئِلتُ الآنَ عن تحريرِ القولِ في ذلكَ من جهةِ الدليلِ والنَّظَرِ، فوَضَعْتُ له[٣] هذهِ الكُرَّاسةِ، وفيه أنقل[٤] كلامِ السُّبكي وغيره في ذلك.

قال السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح المنهاج»، في باب الجَعَالَةِ ما نَصُّهُ:

(فرعٌ: يقعُ كثيرًا في هذا الزمانِ إمامُ مسجدٍ يستنيبُ فيه.

رأي السبكي في الاستنابة

أفتى ابن عبد السَّلام، والمصنِّفُ ـ رحمهما الله ـ بأنَّهُ لا يستحِقُّ معلوم الإمامة لا المستنيب؛ لعدمِ مباشرتِهِ، ولا النائبُ؛ لعدم ولايَتِهِ.

---

(١) **السبكي هو**: قاضي القضاة الشيخ الإمام الفقيه المحدّث الحافظ علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ)، تلمذ على والده وابن الرفعة والدمياطي. من مصنّفاته: «الابتهاج في شرح منهاج النووي»، و«الإبهاج في شرح منهاج البيضاوي»، و«رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب». «التحقيق في مسألة التعليق» وهو رد على ابن تيمية. وتزيد مصنّفاته على مائة وخمسين. يُنظر: «طبقات السبكي» (١٠/ ١٣٩ ـ ١٠/ ٣٠٧)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٧).

(٢) يُنظر: «النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٦/ ٩٨)، و«طبقات السبكي» فقد تطرَّق لكلام والده (٨/ ١٨٠).

والدميري هو: كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى المصري الشافعي (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ)، تلمذ على السبكي، والإسنوي، وابن الملقّن، والنويري، وغيرهم. صنّف: «حياة الحيوان»، و«النجم الوهاج» فيه فوائد كثيرة خارجة عن الفقه، و«الديباجة في شرح سنن ابن ماجه». يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٤/ ٦١ ـ ٦٢)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩).

(٣) قوله: «له» زيادة من (ز).

(٤) في (س، أ): «ونبدأ بنقل...».

قال: وأستنبطُ أنا من قولِ الأصحابِ أنَّ المجْعُولَ لهُ [يستحق كمال الجعل][(١)] إذا استعانَ بغيرِهِ وحَصَلَ من غيرِهِ العمل على قصد الإعانةِ منفردًا أو مشاركًا؛ أن[(٢)] المجعولَ له يستحِقُّ كمالَ الجُعْل[(٣)] [إذًا][(٤)]، وأنَّ المُسْتَنِيبَ يستحقُّ جميعَ المعلوم؛ لأنَّ النائبَ مُعين له، لكنّي أشترط في ذلك أن يكون النائب مثل المستنيب أو خيرًا منه؛ لأنَّ المقصودَ في الجَعَالَة ردُّ العَبْدِ مثلًا، ولا يختلفُ باختلافِ الأشخاصِ، والمقصُودُ في الإمامَةِ: العلمُ، والدينُ، وصفات أُخَر.

فإذا كانَ المُتولِّي بصِفَةٍ ونائبهُ مثله، فقد حَصَلَ الغَرضَ الذي قَصَدَهُ من وَلَّاه، فكان كالصورة المفروضة في الجَعَالَة، وإذا لم يكن بِصفته /٢ز ـ أ/ لم[(٥)] يحصُل الغَرَضُ فلا يستحِقُّ واحدٌ منهما إذا[(٦)] كانت التوْلِيَة شرطًا، وإن لم تكُن شرطًا[(٧)] استَحَقَّ المباشَرَةَ[(٨)]؛ لاتِّصافه بالإمامَةِ المُقتَضِيةِ للاستحقاق.

الاستنابة في الإمامة يُقاس عليها شَبهها

والاستنابة[(٩)] في الإمامةِ تُشبهُ التوكيلَ في المُباحات، وفي معنى الإمامةِ: كلّ وظيفةٍ تَقبلُ الاستنابة، كالتدريسِ ونحوه، وهذا في القدْرِ

---

(١) ما بين المعقوفين من (س).
(٢) قوله: «أنّ» من (ز، س)، وفي (أ): «كان».
(٣) في (س): «كمال الجُعْلان ذلك»، والمثبت من (ز، أ).
(٤) في (س، ز): «أن ذلك جائز»، والمثبت من (أ).
(٥) في (ز): «فلا»، والمثبت من (أ).
(٦) في (ز): «إن»، والمثبت من (س، أ).
(٧) قوله: «شرطًا»، زيادة من (ز).
(٨) في (ز، س): «المباشر»، والمثبت من (أ).
(٩) في (س): «والاستعانة به»، والمثبت من (أ، ز). وهو كذلك في «النجم الوهاج».

الذي لا يَعْجَزُ عن مُباشَرَته بنفسه، أمّا فيما يَعْجَزُ عنه فلا إشكالَ في الاستنابة)[١].

وهذا كُلّه كلام السبكي، ونَقَلَه الشيخ كمال الدين الدّميري في «شرح المنهاجِ» وأقرَّهُ.

ثمَّ قال: (وكان الشيخُ فخرُ /١س ـ أ/ الدين ابن عساكر ـ رحمه الله ـ مُدرِّسًا بالعذراوية[٢]، والتقويّة[٣]، والجاروخية[٤]، وهذه /٢أ ـ أ/ الثلاثةُ بدمشق، والمدرسةُ الصَّلاحيّة[٥] بالقدسِ

---

(١) يُنظر: «النجم الوهاج في شرح المنهاج» للدميري، فقد نقل هذا الكلام (٦/ ٩٨)، «مغني المحتاج» (٣/ ٦٢٣).

(٢) في (ز): «القدراوية»، والمثبت من (س، أ)، وهو كذلك في «النجم الوهاج» (٦/ ٩٨). ولم أجد في الدارس مدرسة بهذا الاسم.
المدرسة العذراوية: أنشأتها السِّتُّ عذراء بنت أخ صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٠هـ)، وهي وقف على الشافعية والحنفية في دمشق، ودُفنت بها سنة (٥٩٣هـ). يُنظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (ص٢٨٣).

(٣) في (ز): «والنصرية». والمثبت من (س، أ)، وهو كذلك في «النجم الوهّاج» (٦/ ٩٨). ولم أجد في الدارس مدرسة بهذا الاسم.
المدرسة التقويّة من أجلّ مدارس دمشق، بناها الملك المظفّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ـ ابن أخ صلاح الدين الأيوبي ـ سنة (٥٧٤هـ)، وكان جوادًا كريمًا شجاعًا، توفي سنة (٥٨٧هـ). يُنظر: «الدارس» (ص١٦٢).

(٤) في جميع النسخ: «الخاروجية». والمثبت من «النجم الوهّاج» (٦/ ٩٨)، و«الدارس».
المدرسة الجاروخية بدمشق شمال الجامع الأموي، بناها جاروخ التركماني. يُنظر: «الدارس» (ص١٦٩).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ، س). وفي (ز): «الصالحية».
والمدرسة الصلاحية بناها نور الدين محمود زنكي، ونُسبت إلى صلاح الدين الأيوبي. يُنظر: «الدارس» (ص٢٥٠).

الشريف، يُقيمُ بهذهِ [أشهُرًا وبهذهِ أشهُرًا][١] في السَّنَة، هذا مع عِلمه وَوَرَعِه.

قال: وقد سُئلَ في هذا الزَّمانِ عن رجُلٍ وَلِيَ تدريسِ مَدْرَستَيْنِ [في بَلْدَتَينِ][٢] مُتباعِدَتَين، كَحَلَب، ودمشق. فأفتى جماعةٌ بجواز ذلك ويستنيب، منهم: قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السّبكي[٣]، والشيخ شهاب الدين [أحمد بن عبد الله][٤] البَعْلَبَكّي[٥]، وشمسُ الدين الغزّي[٦]، والشيخ عماد الدين الحَسَباني[٧]، كُلُّهم من

---

(١) في (س، ز): «شهرًا وبهذه شهرًا». والمثبت من (أ)، وهو كذلك في «النجم الوهاج».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (أ، ز)، وهو كذلك في «النجم الوهاج».

(٣) **السبكي هو**: قاضي القضاة أبو البقاء بهاء الدين محمد بن عبد البر بن يحيى بن تمام (٧٠٧ ـ ٧٧٧هـ). قال السبكي في «طبقاته»: «ابن العم». وعليه طلب العلم. يُنظر: «طبقات السبكي» (٨/ ١٧٩)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٢٧).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ز، أ)، وهو كذلك في «النجم الوهاج».

(٥) **البعلبكّي هو**: أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين (٦٩٤ ـ ٧٦٤هـ)، كان فقيهًا، عالمًا بالنحو والقراءات.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٩/ ١٨).

(٦) في (س): «المغربي»، والمثبت من (أ، ز) وهو كذلك في «النجم الوهاج».
الغزّي هو: القاضي شمس الدين محمد بن خلف بن كامل (٧١٦ ـ ٧٧٠هـ)، قال السبكي: رفيقي في الطلب، وتفقه على البارزي، صنّف: «زيادات المطلب على الرافعي». يُنظر: «طبقات السبكي» (٩/ ١٥٥).

(٧) **الحَسَباني هو**: عماد الدين، أبو البقاء إسماعيل بن خليفة النابلسي (٧١٨ ـ ٧٧٨هـ)، تتلمذ على القلقشندي، صنّف: «شرح المنهاج». يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ٨٣).

الشافعيّة، ومن الحَنَفيّة والمالكيّة والحَنَابلة آخرون)[١]، انتهى.

وأقول: قد أَبَاحَ الله ورسوله وَحَمَلَةُ الشَّرْعِ من جميع المذاهبِ الاستنابةَ في عِدَّةِ مواضعَ[٢]، كلّ واحدٍ منها يصلُحُ على اِنْفرادِهِ دليلًا مستقلًّا لجوازِ الاستنابة في الوظائف.

أقسام الاستنابة

وهي قِسمان:

١ ـ قسمٌ تجوز الاستنابةُ فيه وإن لم يكن عُذْر.

٢ ـ وقسمٌ لا تجوز الاستنابةُ فيه إلَّا مع عُذْر[٣].

فروع القسم الأول

*** فأمّا القسم الأول: ففيه فروع**:

الأوَّل: تجوز الاستنابةُ في غسلِ الأعضاءِ في /٢ز ـ ب/ الوضوءِ وإن لم يكُن عُذرٌ على الصحيح.

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: (ولا نعلَمُ خِلافًا بين المسلمين في ذلك[٤]، إلَّا ما حَكَاهُ صاحب «الشامل» عن[٥] داود الظاهري أنّهُ قال: لا يَصِحُّ وضوءٌ إذا وَضَّأَهُ غيره.

---

(١) في (ز): «وآخرون». والمثبت من (أ، س)، وهو كذلك في «النجم الوهاج»، يُنظر: (٦/ ٩٨).

(٢) يُنظر: «بدائع الصنائع» (٢/ ١٣٧)، و«مواهب الجليل» (٦/ ١٠٧)، و«المغني» (٦/ ٣٩).

(٣) في (س): «وقسم لا يجوز إلَّا مع العذر». وفي (أ): «وقسم لا تجوز إلَّا مع العذر». والمثبت من (ز).

(٤) في (ز): «ولا نعلم في ذلك خلافًا بين المسلمين»، والمثبت من (أ، س). وفي «المجموع»: «ولا نعلم في هذه المسألة خلافًا لأحد من العلماء». يُنظر: «المجموع» (٢/ ٢٥١).

(٥) قوله: «عن» ساقطة من (س).

ورُدَّ عليه بأنَّ الإجماعَ منعقدٌ على خِلافِ ما قاله.

٢ ـ وكذا تجوز الاستنابة في صَبِّ الماءِ على الأعضاء)[١].

٣ ـ وفي إحضارِهِ للطهارةِ من غيرِ كراهةٍ فيهما، سواءً كان عُذرٌ أم لم يكن.

فهذه ثلاثةُ فُروع.

الفرع الرابع: يجوزُ لمن أراد التيمُّمَ أن يستنيْبَ رجُلًا لِيَطْلُب عنهُ الماء، سواءً كانَ له عُذرٌ أم لا.

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: (هذا المذهبُ الصحيحُ المشهور. وحَكَى الخراسانيُّونَ وجهًا: أنَّهُ لا تجوزُ الاستنابة إلَّا لمعذور[٢].

قال: وهذا الوجهُ شاذٌّ ضعيف)[٣].

---

(١) يُنظر: «المجموع» (١/ ٣٤١).
وكتاب «الشامل في فروع الشافعية» للإمام ابن الصبّاغ (ت٤٧٧هـ)، حُقّق في الجامعة الإسلامية بالمدينة ولم يطبع بعد.
وذكر ابن الصبّاغ في كتاب التيمّم نحوه فقال: (قال في «الأم»: «وإن يمَّمَهُ غيره أجزأه». قال أبو العباس في «التلخيص»: «لا يجوز، قلته تخريجًا». وهذا خلاف نصّه في «الأم»، ولأنه يجوز أن يوضئه غيره، فكذلك أيضًا التيمُّم). يُنظر: «الشامل» (ص٣٥٠)، تحقيق: عبد العزيز آل مداوي. رسالة علمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) في (س، أ): «لعذر»، والمثبت من (ز)، وهو كذلك في «المجموع». يُنظر: «المجموع» (٢/ ٢٥١).

(٣) المرجع السابق نفسه.

الخامس: يجوزُ أن يستَنيْبَ من يُيَمِّمَهُ ويَمسَحَ أعضاء وضوئه بالتراب وإن لم يكُن له عُذْرٌ، على الوجه[١] الصحيح.

وفيه الوجه المذكور: أنّه لا يجوزُ بلا عُذر.

قال النووي: (وهذا شاذٌّ ضعيف)[٢].

السادس: كان الأصلُ في الأذانِ أن يكونَ من وظائف الإمامِ الأعظم؛ لأنَّهُ /١س ـ ب/ من شعائر الإسلام، كالإمامةِ، والحُكْمِ بين الناسِ.

ولهذا قال عُمر ـ رضي الله عنه ـ: (لو أُطيْقُ الأذانَ مع [الخلافة] لأَذَّنت)[٣]. فتفويضه إلى غيرِهِ استنابة.

بعض وظائف الإمام التي يجوز فيها الاستنابة

السابع: الإمامةُ في الصلاةِ من وظائفِ الإمامِ /٢أ ـ ب/ الأعظمِ، [وبهذا اشتهرَ الخلفاء الراشدون ومَن بعدهم دهرًا، هم][٤] الذين يُقيمونَ الجماعة، فتفويض ذلكَ إلى غيرِهم[٥] استنابة.

ومِمَّا[٦] يدُلُّ على أنّها من وظائف الإمام الأعظم: أن

---

(١) قوله: «الوجه». زيادة من (ز).

(٢) في (س، أ): «وهو شاذ ضعيف»، والمثبت من (ز) كما في «المجموع» (٢/ ٢٥١).

(٣) في (ز): «الإمامة»، والمثبت من (س، أ)، وهو كذلك في «السنن الكبرى» للبيهقي، باب الترغيب في الأذان (١/ ٤٣٣)، وفيه: «الخِلِّيْفا». بدلًا من: «الخلافة». وعند النووي وصحّحه في «المجموع» (٣/ ٧٩).

(٤) في (س): «ولهذا استمر الخلفاء دهرًا هم...»، وفي (أ): «ولهذا استمر الخلفاء دهرهم»، والمثبت من (ز).

(٥) في (س، ز): «غيره»، والمثبت من (أ).

(٦) في (س): «وعمل»، والمثبت من (أ، ز).

عُمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لمّا طَعَنَهُ أبو لؤلؤة وعَهِدَ إلى أهل الشورى، [أوصى أن يُصلِّيَ بالناس صُهيب][1] حتّى يجتمعوا على خليفة، فلمّا توفِّيَ عُمر ـ رضي الله عنه ـ وحضروا للصلاةَ عليه، أرادَ /٣ز ـ أ/ عُثمان أن يتقدَّم ـ وذلكَ قبلَ البيعةِ ـ، فقال له عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ: ليسَ ذلكَ لكَ الآن، إنّما هو لصهيبٍ الذي أُوْصِيَ له[2].

الثامن: [من وظائف إمام الصلواتِ][3] أن يأمرَ المأمومينَ بتسوية الصفوف عندَ إرادَةِ الإحرام، فإن كان المسجدُ واسعًا[4] استنابَ رجُلًا يأمرهم بتسويتها.

التاسع: يجوزُ له أن يستنيبَ من ينظُر لهُ هل طَلَعَ الفجرُ، أو زالت الشمس، أو غربت، أو غَرَبَ الشفق الأحمر؛ لأجلِ الصلوات[5]، والصوم، ولا يَلْزَمه أن يتولَّى ذلك بنَفسِهِ وإن لم يكُن له عذر.

العاشر: إمامة[6] الجمعة والخطبة، من وظائف الإمام الأعظمِ ـ أيضًا ـ على ما قرَّرْناهُ، وتفويضُهُ للغيرِ استنابة.

الحادي عشر: استخلاف الإمام ـ إذا خرَجَ من الصلاةِ لنَحْوِ حَدَثٍ، أو رُعاف ـ رجُلًا يُتِمُّ الصلاةَ بالمُقْتَدِينَ استنابة.

---

(١) في (أ): «أوصى أن يصلي عليه صهيب بالناس»، وفي (س): «أو ما كان يصلي عليه لصهيب بالناس»، والمثبت من (ز). وهو كذلك في «البداية والنهاية».

(٢) يُنظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠٩).

(٣) ما بين المعقوفين من (أ، ز)، وفي (س): «سُنّ للإمام أن يأمر المأتمِّين».

(٤) في (أ، س): «كبيرًا»، والمثبت من (ز).

(٥) في (أ، س): «الصلاة»، والمثبت من (ز).

(٦) في (أ، ز): «إقامة»، والمثبت من (س).

الثاني عشر: إذا صلّى الإمام الأعظمُ العيدَ في الصحراءِ بالناسِ، استنابَ رجُلًا يُصلّي بالضَّعَفَةِ في المسجد.

الثالث عشر، والرابع عشر: تجوز الاستنابة في تفرِقَةِ الزكاة، وفي نيّتها.

الخامس عشر، والسادس عشر: تجوز الاستنابة في صَرْف الكفّارة، والصَّدَقاتِ المندوبة.

السابع عشر، والثامن عشر: تجوز الاستنابة في ذبحِ الهَدْيِ، وفي ذبحِ الأُضحية.

التاسع عشر: تجوزُ استنابةُ أصناف الزكاة في قبضها لهم. /٢س ـ أ/ ذكَرَهُ في «الروضة» من زوائده[١].

العشرون: الحُكمُ بين الناسِ وظيفة الإمام الأعظم، فإقامة القُضاة لفصل الأحكام استنابة، ولم يستنبِ النبي ﷺ قاضيًا، ولا أبو بكر، وأوّل من استنابَ عُمر ـ رضي الله عنه ـ.

أول من استقضى: عُمر

أخرج الطبراني بسندٍ حسنٍ عن السائب ابن يزيد: [أن النبي ﷺ، وأبا بكرٍ لم يَتَّخِذا قاضيًا][٢]، وأوَّل من استقضَى عُمر ـ رضي الله عنه ـ، قال عمر: (رُدَّ عنّي الناسِ في الدرهم والدرهمين)[٣].

/٣ز ـ ب/ وأخرج أبو يعلى بسندٍ صحيحٍ عن ابن عُمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: (ما اتَّخَذَ رسول الله ﷺ قاضيًا، ولا أبو بكر، ولا عُمرَ

---

(١) قوله: «من زوائده». ليست في (س). يُنظر: «روضة الطالبين» (٤/ ٢٩٢).

(٢) في (أ): «أن أبا بكر لم يتخذ قاضيًا». والمثبت من (س، ز)، وهو كذلك عند الطبراني.

(٣) في (س): «عن الدرهم». وهو خطأ. يُنظر: «المعجم الكبير» (٧/ ١٥٠)، حديث رقم (٦٦٦٢)، و«المعجم الأوسط»، برقم (٦٧٥٦)، (٧/ ٢٩).

حتَّى كانَ في آخرِ زمانِهِ[١] قال ليزيدَ ابن أختِ عمر[٢]: اِكفني بعض الأمور. ـ يعني: /٣أ ـ أ/ صِغارها ـ)[٣].

الحادي والعشرون، إلى الثالث والثلاثين[٤]: وِلاية الحسبة، وولاية المظالم، وولاية الجرائم، وإمارة الجهاد، وإمارة[٥] سائر الحروب، وإمارة تسييْر الحاج، [وإمارة إقامة الحاجِّ][٦]، [وإمارة][٧] قَسْم الفَيْء والغنيمة، وولاية أخذ[٨] الجِزْية، وولاية الخَرَاج، وولاية الإقطاع، وولاية الديوان، وولاية النَّظر في بيت المالِ، فكلّها وِلايات شرعيّة، وهي من وظائف الإمامِ الأعظم، وتفويضه إيّاها لغيرهِ استنابة، وهم نُوَّابٌ له.

وقد عَقَدَ [لها] الماورديُّ[٩] أبوابًا في [كتاب]: «الأحكام

---

(١) في (س): «عُمُره». والمثبت من (ز، أ).
(٢) قوله: «عمر». ساقط من (س).
(٣) يُنظر: «مسند أبي يعلى» (٩/ ٣٤٤)، حديث رقم (٥٤٥٥). وقال محقّقه: «إسناده صحيح».
(٤) في (أ، ز): «والثلاثون». والمثبت من (س).
(٥) في (ز): «وولاية». والمثبت من (س، أ).
(٦) ما بين المعقوفين زائد من (ز).
(٧) في (ز، أ): «وولاية إقامة». والمثبت من (س).
(٨) قوله: «أخذ». زيادة من (س).
(٩) قوله: «لها». ليست في (س).
الماوردي هو: الإمام علي بن محمد بن حبيب (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)، تتلمذ على الصيمري وأبي حامد الإسفراييني، من مصنّفاته: «الإقناع»، و«الأحكام السلطانية»، و«الحاوي»، و«أدب الدنيا والدين»، و«سياسة المُلك»، وغيرها.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٥/ ٢٦٧)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٣٠).

السلطانية»[١].

فليتَ شِعري كيفَ تُنكر الاستنابة في عمل وظيفة، ونُوَّاب [الإمام الأعظم طبَّقَت الدُّنيا في كلّ بلدٍ في أنواعِ الأعمال][٢] التي كُلّها وظائِفهُ، ومعلوقة[٣] به شرعًا، ومُتَعلِّقة بذِمَّتِهِ، ومُطَوَّقَة بعُنُقِهِ، ويُسأل عنها يوم القيامة عَمَلًا عَمَلًا.

الرابع والثلاثون: لِوَلِيِّ النِّكاح أن يستَنيْبَ رجُلًا في تزويجِ مَوْلِيَّتِه.

الخامس والثلاثون: قال الماوردي، وأقرّه النووي: (لو استأجرَ لزيارةِ قبرِ رسول الله ﷺ لم[٤] يصِح، وأما الجعالة عليها فإن كان على مجرّد وقوفه عند القبر ومشاهدته لم يصح؛ لأنّه لا تدخلُه النيابة، وإن كان على الدعاءِ عندَ زِيارةِ قبرِهِ جازَ؛ لأنّ الدعاء مِمّا /٢س ـ ب/ تدخُلُهُ النيابة، [ولا يضُر الجهل بنفسِ الدعاءِ)[٥]. انتهى.

فكذلكَ تدخُلُ النيابةُ][٦] في وظيفةِ قراءة القرآن، والدعاء للواقف.

حكم استئجار شخص للدعاء

السادس والثلاثون: ذَهَبَ السُّبكي إلى أنّهُ يجوز أن يستأجرَ الشخصُ إنسانًا للدعاء، فيقول: استأجرتُكَ بكذا /٤ز ـ أ/ لِتَدْعُوَ لِي بكذا، فيذكُرَ[٧] ما شاءَ من أمورِ الدنيا والآخرة.

---

(١) قوله: «كتاب» ليس في (س). يُنظر: «الأحكام السلطانية» (ص٤٩).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (س).
(٣) في (س): «ومعلومة»، والمثبت من (ز، أ).
(٤) قوله: «لم» زيادة من (ز، أ). وهو كذلك في «الحاوي» و«المجموع».
(٥) يُنظر: «الحاوي» (٤/ ٢٧٦)، و«المجموع» (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (س).
(٧) في (س): «فيقدر»، والمثبت من (ز، أ).

فهذِهِ ستة وثلاثونَ فرعًا كُلُّها في العبادات.

الاستنابة في غير العبادات

* ومِمَّا جازَتْ فيه الاستنابة من غير العباداتِ:

٣٧ ـ طَرَفَا البيعِ بأنواعه، ٣٨ ـ والسَّلَمُ، ٣٩ ـ والرَّهنُ، ٤٠ ـ والهبة، ٤١ ـ والصلح، ٤٢ ـ والإبراء، ٤٣ ـ والحوالة، ٤٤ ـ والإقالة، ٤٥ ـ والضمان، ٤٦ ـ والكفالة، ٤٧ ـ والشرِكَة، ٤٨ ـ والقِراض، ٤٩ ـ والمساقاة، ٥٠ ـ والإجارة، ٥١ ـ والجَعَالة، ٥٢ ـ والإيداع، ٥٣ ـ والإعارة، ٥٤ ـ والأخذُ بالشُّفعةِ، ٥٥ ـ والوقف، ٥٦ ـ والوصيّة، ٥٧ ـ والنكاحِ، ٥٨ ـ والخُلع، ٥٩ ـ والطلاق، ٦٠ ـ والرَّجعة، ٦١ ـ والإعتاق، ٦٢ ـ والكتابة، ٦٣ ـ وقبضُ الديون، ٦٤ ـ وإقْباضها، ٦٥ ـ والأموال، ٦٦ ـ والجزية، ٦٧ ـ وتعيينُ المُختارة للنكاح، ٦٨ ـ أو الطلاق، وتملُّك المُباحات كـ: ٦٩ ـ الإحياء، ٧٠ ـ والاصطياد، ٧١ ـ والاحتطاب، ٧٢ ـ والاستفتاء[1]، ٧٣ ـ والدعوى، ٧٤ ـ والجواب، ٧٥ ـ واستيفاء الحدود.

وسواء في كلّ ذلك كانَ للمُوكِّل عُذرٌ أم لا.

/٣أ ـ ب/ وجَوَّزَ بعضُهُم الاستنابة في:

٧٦ ـ الإقرار، ٧٧ ـ والالتقاط، ٧٨ ـ والظهار[2]، ٧٩ ـ والتدبير.

فهذه نحو مائة موضعٍ[3] أباحَ عُلماء المسلمينَ الاستنابةَ فيها من

---

(١) في (س): «الاستقاء»، والمثبت من (ز، أ).

(٢) في (ز): «الطهارة»، والمثبت من (أ، س).

(٣) هنا في (س) قال: «مما انعقد فيه الإجماع»، ولم أدرجها لأنه قال بعدها: «وغالبها مما انعقد فيه الإجماع».

غير عُذرٍ، وغالبها مِمَّا انعقَدَ فيه الإجماع، فلا يصلُحُ[١] أن تُلحقَ الوظائفُ التي مبناها على الإحسانِ والمسامحة بواحدةٍ منها.

لطائف فيما تجوز فيه الاستنابة

ومن ألطَفِ الفروعِ التي يجوزُ فيها الاستنابةُ: ما ذَكَرَهُ إمام الحرمينِ في «الأساليب»[٢]: أنهُ يجوزُ أن يستأجرَ رجُلًا ليَسْرِقَ له شيئًا من أموال الكُفّارِ من غير[٣] قتال، ويكونُ مُلكًا للمستأجر.

ومن ألطفها أيضًا: ما في «فَتَاوى ابن الصلاح»، أنّه يجوزُ أن يستأجرَ رجُلًا ليقعُدَ مكانهُ في الحبس!! فإذا كانَ هذا في الحَبْسِ المقصود منه الزَّجر والتعلّق بإنسانٍ مُعيّنٍ، ففي سدّ وظيفةٍ أولى[٤].

فصل

ما تجوز فيه الاستنابة عند العذر

/ ٤ز ـ ب/ **وأمّا القِسمُ الثاني**: وهو ما يكونُ عندَ العُذْرِ، ففيه فروعٍ، **منها**:

/ ٣س ـ أ/ ١ ـ [جواز الاستنابة في الحج للمغصوب][٥].

٢ ـ وجواز الاستنابة في رمي الجِمارِ لمن يحُج بنفسه، وحصَلَ له عُذرٌ أيّامَ الرّمي.

٣ ـ وجواز الاستنابة في الصومِ عن الميّتِ، على ما صحَّحَهُ

---

(١) في (س): «يصح»، والمثبت من (ز، أ).

(٢) في (س): «النهاية»، والمثبت من (أ، ز). ولم أجد هذا النقل في «النهاية»، و«الأساليب» مفقود حتى الآن.

(٣) قوله: «غير» زيادة من (ز، أ).

(٤) يُنظر: «فتاوى ابن الصلاح» (ص٣٣)، مسألة رقم (٢٢١).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز، أ).

النووي[١]، وَوَرَدَتْ بِهِ الأحاديثُ الصحيحة[٢].

٤ ـ وجواز الاستنابة في الاعتكافِ عنه، في قولٍ حَكَاهُ البويطيُّ عن الشافعي[٣].

٥ ـ وجواز الاستنابة في الصلاةِ عنهُ، في وجهٍ حَكَاه[٤].

فصلٌ

ذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير في «تاريخه»، في ترجمة الشيخ محيي الدين النووي، أنّه باشَرَ تدريس الإقبالية نيابةً عن ابن خلّكان، وكذلك الفلَكيّة، والرُّكنيّة[٥].

---

(١) قوله: «النووي» زيادة من (أ، س). «المجموع شرح المهذب» (٦/ ٣٧٠).

(٢) يُنظر: «سنن الترمذي» (٣/ ٩٥)، حديث رقم (٧١٦)، باب: ما جاء في الصوم عن الميت، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢٧١)، حديث رقم (٢٠٥٣)، باب: قضاء الصيام عن المرأة تموت وعليها صيام.

(٣) في (س): «عن الشافعية»، والمثبت من (ز، أ)، كما في «المجموع شرح المهذب» (٦/ ٣٧٢).

(٤) يُنظر: «النجم الوهاج» (٢/ ٤٧٢).

(٥) يُنظر: «البداية والنهاية» (١٧/ ٥٤١).

المدرسة الإقبالية: في دمشق، بناها جمال الدين بن جمال الدولة خادم صلاح الدين. يُنظر: «الدارس» (١/ ١١٨).

المدرسة الفلكية: في دمشق، أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سنة (٥٩٦هـ). يُنظر: «الدارس» (١/ ٣٢٧).

المدرسة الركنية: في دمشق، هناك مدرستان: الركنية الجوانية، واقفها ركن الدين منكورس، وهي التي ينوب فيها النووي.

والمدرسة البرّانية: منشأها هو ركن الدين منكورس. يُنظر: «الدارس» (١/ ١٩٠)، (١/ ٣٩٨).

وهذا من النووي دليلٌ على أنّه يُجَوِّزُ الاستنابة؛ لأنّه أوْرَع من أن يفعل ما لا يجوز[١].

فصل

ومن الدليلِ على جواز الاستنابةِ:

* أنَّ جماعةً من الصحابةِ كانوا يُفْتُونَ الناسَ في زمنِ [النبي ﷺ][٢]، والإفتاء بالأصالَةِ إنّما هو مَنْصِبُ النبي ﷺ؛ لأنّه المبعوثُ لتبليغِ الناس وتعليمهم، وإفتاءُ العلماءِ بعد وفاتهِ إنّما هو بطريقِ الخلافة والوِرَاثة عنه، فإفتاؤهم في حياتِهِ بإذنِهِ استِنَابة منهُ لهم؛ ليقوموا عنهُ بما هو منصبٌ لهُ على وجه النيابة.

ذكر من كان يفتي بعهد النبي ﷺ

* وقد عَقَدَ ابن سعدٍ في «الطبقات» بابًا في ذِكْرِ من كانَ يُفتي بالمدينةِ على عهد رسول الله ﷺ، فأخرجَ فيه عن ابن عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أنّه سُئِلَ: من كان يُفتي الناس في زمنِ النبي ﷺ؟ [قال: أبو بكر، وعمر][٣].

* [وأخرجَ عن القاسم بن محمد قال: كان / ٤أ ـ أ/ أبو بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعلي ـ رضي الله عنهم ـ يُفتُونَ على عهد رسول الله ﷺ][٤].

* [وأخرجَ عن عبد الله[٥] بن نِيَار الأسْلمي قال: كان

---

(١) هذا الفصل زيادة من (أ).

(٢) في (س، أ): «الصحابة رضي الله عنهم»، والمثبت من (ز)، والسياق يقتضي ذلك.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (أ).

(٥) في (أ): «أبي عبيد الله»، والمثبت من (س)، وهو كذلك في «الطبقات» (٢/ ٣٥١).

عبد الرحمن بن عوف فيمن يُفتي على عهد رسول الله ﷺ][1].

* وأخرجَ عن كعبِ بن مالكٍ قال: كان مُعاذ بن جبلٍ يُفتي الناسَ بالمدينةِ في حياةِ رسول الله ﷺ.

* وأخرجَ عن سهل بن أبي خيثَمَةَ قال: كان الذين يُفْتُوْنَ على عهد رسول الله ﷺ ثلاثةٌ من المهاجرين، وثلاثةٌ من الأنصار: عُمَر، وعثمان، وعلي، وأُبيُّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ[2].

* **وقد تَحَصَّلَ من هذه الآثار**: ثمانيةً كانوا يُفتُونَ والنبي
/٣س ـ ب/ ﷺ حي، وقد جَمَعْتُهُم في بيْتَيْنِ، فقلتُ:
/٥ز ـ أ/ وقد كانَ في عصْرِ النبي جماعة يقومونَ بالإفتاءِ قومةَ قانِتِ
فأربعةٌ أهل الخِلافةِ معهم معاذٌ، أُبَيٌّ، وابن عوفٍ، ابن ثابتِ

فصل

الأدلّة على جواز الاستنابة

ومن الدليل على جوازِ الاستنابةِ:

ما أخرَجَهُ عبد الله بن أحمد بن حنبل في «زوائدِ [مسند أبيه]»[3]، عن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال: لمّا نَزَلَت عشرُ آياتٍ من براءة، دعا النبي ﷺ أبا بكرٍ ليَقْرَأَها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: «**أدرِك أبا بكرٍ، فحيثُما لقيتَهُ فخُذِ الكتابَ منه فاقْرَأْهُ على أهلِ مكّةَ**»، فلَحِقْتُه فأخذتُ الكتابَ منه، ورَجَعَ أبو بكرٍ فقال: يا رسول الله، نَزَلَ فِيَّ شيء؟. قال: «**لا، ولكن جاءني جبريلُ فقال:**

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (أ، س).
(٢) يُنظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥)، (٣٤٨ ـ ٣٥٢).
(٣) ما بين المعقوفين من (س، أ)، وفي (ز): «المسند».

لن يُؤدّي عنك إلَّا أنتَ، أو رجلٌ منك»[١].

* وأخرجَ أحمدُ في «مسندِهِ»، والترمذيُّ وحَسَّنَهُ، عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ ببراءَةَ مع أبي بكرٍ، ثم دَعَاهُ فقال: **«لا ينبغي لأحدٍ أن يُبلِّغَ هذا إلَّا رجلٌ من أهلي»**. فَدَعَا عليًّا فأعطاه إيّاه[٢].

فهذهِ استنابةٌ من النبي ﷺ في تبليْغ ما أُمِرَ بِتَبليغِهِ، ثمَّ لما أُمِرَ بأن يَسْتنيْبَ رجلًا من قبيلةٍ مخصوصةٍ رَجَعَ إليه، فاستُدلّ بفعله أوّلًا على جواز الاستنابةِ مطلقًا إذا سكَت الواقف عن شرطِه، ويُستدلُّ بفعله ثانيًا على أنّه إذا خَصَّصَ الواقِفُ تخصيصًا يُتَّبَع شرطه.

* وأخرجَ الترمذيُّ وَحَسَّنَهُ، عن ابن عبّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: بَعَثَ النبي ﷺ أبا بكرٍ وأَمَرَهُ أن يُنادي بهؤلاءِ الكلمات، ثم أتبَعَهُ عليًّا فانطلقا فَحَجَّا، فقامَ عليٌّ أيّامَ التشريقِ يُنادي ذِمَّةَ الله ورسوله بريئةٌ من كلِّ مُشركٍ، فسِيْحوا في الأرضِ أربعةَ أشهُر، ولا يَحُجَّنَّ بعد العامِ مُشرك، ولا يَطُوفَنَّ /٤س ـ ب/ /٤أ ـ ب/ في البيت عُرْيانٌ، ولا يدخُلَ الجنّة /٥ز ـ ب/ إلّا مؤمن.

فكان عليٌّ ينادي[٣]، فإذا أعْيَا قامَ أبو بكرٍ فنادى بها[٤].

---

(١) يُنظر: «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٤٢٧) حديث رقم (١٢٩٧)، «المستدرك» (٤/ ١٩٨)، وصححه.

(٢) يُنظر: «مسند الإمام أحمد» (٢٠/ ٤٣٤) حديث رقم: (١٣٢١٤)، ونحوه (١٢/ ٤٢٠)، حديث رقم: (١٤٠١٩)، و«سنن الترمذي» (٥/ ٢٧٥)، حديث رقم: (٣٠٩٠)، وقال الترمذي: «حسن غريب».

(٣) ما بين المعقوفين من (أ)، وهو كذلك عند الترمذي. وفي (ز، س): «مناديًا».

(٤) يُنظر: «سنن الترمذي» (٥/ ٢٧٥)، حديث رقم: (٣٠٩١)، وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

فهذهِ نِيابةٌ من أبي بكرٍ عن عليٍّ ـ رضي الله عنهما ـ [فإنّه قَصَدَ بالبَعثِ عليًّا][١].

وأخرجَ البخاريُّ عن أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: بَعَثَني أبو بكرٍ فيمن يؤذّن يوم النَّحْر لا يَحُجَّ بعد العامِ مُشرك، ولا يَطُوف[٢] بالبيتِ عُريان[٣].

فهذهِ نيابة من أبي هريرةَ أيضًا، والمقصود بالتبليغِ في هذهِ القصّة: أن يكونَ التبليغُ[٤] من علي.

فصل

حكم الاستنابة في الأوقاف

هذا كُلّه في وَقْفٍ سَكَتَ واقِفُهُ عن ذِكرِ الاستنابةِ إباحةً ومنعًا، وكانَ الواقِفُ حُرًّا مالِكًا لما[٥] وَقَفَهُ.

أمّا وقفٌ صَرَّحَ واقِفه بتجويز الاستنابةِ أو بِمَنعِها، فإنّه يُتَّبَعُ شَرْطَهُ لا مَحَالة.

وأمّا وقفٌ لم يملكهُ واقِفه، وذلك كالّذي وَقَفَهُ أمير المؤمنين أو السلطان من بيت المال، فإنّ حُكمَهُ حُكْمَ الأرصادِ لا حُكْمَ الأوقافِ التي مَلَكها واقِفها[٦]، .....

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ز، س)، وفي (ز): «عليٌّ».
(٢) ما بين المعقوفين من (أ، س)، وهو كذلك عند البخاري، وفي (ز): «يطوفنّ».
(٣) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ٨٢ ـ ٨٣)، باب: الصلاة بغير رداء، حديث رقم: (٣٦٩).
(٤) قوله: «التبليغ»، زيادة من (ز).
(٥) قوله: «لما»، زيادة من (س، أ).
(٦) في (ز): «واقفوها»، والمثبت من (س، أ).

فلا يُتقيّد[١] بما شرطه الواقف فيها؛ لأنها مال بيتِ المالِ أُرْصِدَ لمصالح المسلمين.

فإذا قدّر فيهِ بعض[٢] من له استحقاق في بيت المالِ، جازَ له أن يأكُلَ منه، [وإن لم يَقُم بذلكَ الشَّرط.

ولو لم يكُن بصفةِ الاستحقاق من بيت المال لم يَجُز له أن يأكُلَ منه][٣]، ولو باشَرَ تلك الوظيفة.

وبهذا صَرَّحَ المتأخّرونَ من أصحابنا.

فقال الزركشيُّ[٤] في «شرح المنهاج»، في باب الإجارة: (ظَنَّ بعضهم أنَّ الجامكيّة[٥] على الإمامةِ والطَّلَب ونحوهما من باب الإجارة حتّى لا يستحقّ شيئًا إذا أخَلَّ ببعضِ الصلوات أو الأيّام وليس كذلك؛ بل هو من باب الإرصاد والإرزاقِ المبنيّ على الإحسانِ والمسامحة، بخلافِ الإجارة، فإنّها من باب المعاوضة، ولهذا يمتنعُ

---

(١) في (س): «يعتد»، والمثبت من (ز، أ).

(٢) قوله: «بعض»، زيادة من (س، أ).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (أ، ز).

(٤) **الزركشي هو**: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، ولد سنة (٧٤٥هـ)، وتوفي سنة (٧٩٤هـ)، تلمذ على ابن هشام النحوي، ومغلطاي في الحديث، والإسنوي في الفقه، ولازم سراج الدين البلقيني، وألّف كثيرًا من الكتب في شتى الفنون، كـ«شرح المنهاج»، و«خادم الرافعي» و«الروضة»، وأكرمني الله بتحقيق جزء منه، و«البرهان في علوم القرآن» وغيرها.
يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٦٧)، و«النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٣٤)، و«طبقات المفسرين» (٢/ ١٦٢).

(٥) **الجامكيّة**: هي رواتب خدّام الدولة من الأوقاف شهريًّا، وهو لفظ فارسيّ معرّب. يُنظر: «التعريفات الفقهية» لمحمد عميم (ص٦٨).

أخْذُ الأُجرة على القضاء، ويجوزُ إرزاقُهُ من بيت المالِ بالإجماع[١]، انتهى[٢].

وقال الدميري، في /٦ز ـ أ/ «شرح[٣] المنهاج»، في باب الجَعَالة[٤]: (سألتُ شيخنا ـ يعني: الإسنوي ـ /٤س ـ ب/ مرَّتَيْن، عن غيْبَةِ الطالبِ عن الدَّرْس، هل يستحقّ المعلوم؟، أو يُعطى بقسطِ ما حَضَر؟.

فقال: إن كان الطالب في حال انقطاعه يشتغلُ بالعلمِ استحقّ، وإلَّا فلا[٥]، ولو حَضَرَ ولو لم يكُن بصَدَد الاشتغالِ لم يستحق؛ لأنّ المقصودَ نفعُه بالعلم، لا مجرّدَ حُضُوره.

وكان ـ رحمه الله ـ يذهب إلى أنّ ذلك من باب الإرصاد)، انتهى[٦].

ومن صُورِ ذلك: ما يُشترى من أراضي بيت المال بالحيلةِ من غيرِ بذل ثمنٍ مُعتبر، فحُكْمُهُ حُكمُ ما وَقَفَهُ السلطان من أراضي بيت المال.

وقد أرادَ برقوق[٧] في سنة نيّف وثمانين وسبعمائة إبطالَ حُكم

---

(١) في (س): «بالإجارة»، وهو خطأ، والمثبت من (ز، أ).
(٢) نقله عنه تلميذه الدميري بنصّه في «النجم الوهّاج» (٥/ ٣٥٤).
(٣) قوله: «شرح» زيادة من (س، أ).
(٤) قوله: «الجعالة» من (ز)، وهو كذلك في «النجم الوهّاج»، وفي (أ): «الحضانة»، وفي (س): «القضاء».
(٥) في (س) هنا زيادة: «يستحق شيئًا»، وليست في «النجم الوهّاج».
(٦) يُنظر: «النجم الوهّاج» (٦/ ٩٩ ـ ١٠٠).
(٧) **برقوق هو**: السلطان الملك الظاهر، أبو سعيد سيف الدين برقوق بن =

جميع الأوقاف، وردّها إلى بيت المال بهذه الحُجّة، وعَقَدَ لذلكَ مجلسًا حَضَرهُ عُلماءُ عصرِه، فقال /٥أ ـ ب/ الشيخ سراج الدين البلقيني[١]:

أمّا [ما وُقِفَ][٢] على خديجة، وعويشة فَنَعَم. [ـ أي: الوقف عليهنّ باطل ـ][٣].

وأمّا ما وقفه على المدارسِ والعلماءِ، وطَلَبة العلمِ فلا سبيلَ [إلى إبطاله][٤]؛ لأنّ لهم في الخُمُسِ أكثرُ من ذلكَ، وإنّما يأكلونَ من هذه الأوقافِ بسببِ استحقاقهم في بيت المال[٥].

ومن صُوَرِ ذلك: ما اشتُرِيَ بعقدٍ صحيحٍ وبُذِلَ فيه الثَّمن

= آنص العثمانى اليلبغاوي الجاركسيّ. من ملوك الترك بالديار المصرية، تولى الملك في ١٩ ـ ٩ ـ ٧٨٤هـ، ولقّبه شيخ الإسلام البلقيني بالملك الظاهر، وتوفي في شوال سنة (٨٠١هـ).
يُنظر: «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٢١)، و«حسن المحاضرة» (٢/ ١٢٠).

(١) **البلقيني هو**: شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني الشافعي، ولد في بلقينة (١٢ ـ ٨ ـ ٧٢٤هـ)، وتوفي في القاهرة (١٠ ـ ١١ ـ ٨٠٥هـ)، أجازه المزي والذهبي وغيرهم، وبرع في كثير من الفنون، وانفرد برئاسة المذهب آخر عمره، وتولى القضاء بالشام مدة يسيرة. يُنظر: «النجوم الزاهرة» (١٣/ ٢٩).

(٢) في (س، أ): «وقفه»، والمثبت من (ز)، وهو كذلك في «حسن المحاضرة».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (س)، وهي زيادة من السيوطي رحمه الله لأنها ليست في «حسن المحاضرة».

(٤) في (ز، أ): «إليه»، والمثبت من (س)، وفي «حسن المحاضرة»: «إلى نقضه».

(٥) يُنظر: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (٢/ ٣٠٥).

المعتبر، ولكن كان مُشْتَرَاه[١] من الأتراكِ الذين أصلُهم عبيدُ بيت المال، وأعتقهم الإمام[٢] مجّانًا، فإن عِتْقَهم في هذه الصورةِ غيرُ صحيح، فكلُّ ما في أيديهم مُلكُ بيت المالِ، فتَجْري أوقافهم على هذا الحُكم.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وحسبنا الله ونِعم الوكيل
وصلَّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا

[تمّ كشف الضبابة في مسألة الاستنابة][٣]

[وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك،
ثالث شهرِ ذي القعدة الحرام الذي هو من
شهور سنة (١٠٥٥) خمسة وخمسين وألفٍ
على يدِ فقير عفو ربّه: عبد الكريم بن بدري
غفر الله له ولوالديه ولمن علّمه
ولمشايخه وجميع المسلمين.
آمين. آمين. آمين.][٤]

❑❑❑

(١) في (س): «اشتراه»، وفي (ز): «مشتريه»، والمثبت من (أ).
(٢) ما بين المعقوفين من (ز، س)، وفي (أ): «السلطان».
(٣) ما بين المعقوفين من (س).
(٤) ما بين المعقوفين من (أ)، ثم كتب تحت ذلك: كتاب «صوب العمامة في إرسال طرف العمامة» للعالم العلامة الكمال بن أبي شريف رحمه الله تعالى. آمين. آمين. آمين.
في حاشية نسخة (ز): «ويليه مؤلَّفٌ سمّاه: كشف الرَّيبِ في الجيب».

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وكفى

أما بعد:

فقرأ الشيخ محمد العلي المحيميد رسالة السيوطي «كشف الضبابة» ومصوّرًا ما اعتمد عليه في التحقيق بيد الشيخ الدكتور وليد العلي، والدكتور عبد الله بن أحمد التوم، والثالثة بيد الفقير كاتب هذه السطور.

وحضر أيضًا الشيخ جمال الهجرسي من أوسطه إلى آخره.

وكان ذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة في ٢١ رمضان سنة (١٤٣٦هـ).

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى

أما بعد

فقرأ الشيخ محمد العلي المجيد رسالة السيوطي
"كشف الضبابة"، ومصوراتها اعتمد عليه من
التحقيق بيد الشيخ الدكتور وليد العلي
والدكتور عبد الله بن أحمد التوم والثالثة
بيد الفقير كاتب هذه السطور وحضر
أيضاً الشيخ عجال الهجرسي من أوسطه
إلى آخره وكان ذلك في المسجد
الحرام، تجاه الكعبة المشرفة في
٢١ رمضان سنة ١٤٣٦هـ

فقير لعفو ربه
محمد ناصر العجمي

قيد السماع في المسجد الحرام

الفهارس

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الآثار.
* فهرس الأعلام.
* فهرس المدارس العلمية.
* فهرس الغريب.
* فهرس المصادر والمراجع.
* المحتوى وفهرس العناوين الجانبية.

فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
١ ـ قوله ﷺ: أدرِك أبا بكرٍ، فحيثُما لقيتَهُ	٤٣
٢ ـ قوله ﷺ: لا ينبغي لأحدٍ أن يُبلِّغَ هذا إلَّا رجلٌ من أهلي	٤٤
٣ ـ قوله: بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات	٤٤

❑❑❑

فهرس الآثار

الموضوع	الصفحة
قال عُمر ـ رضي الله عنه ـ: لو أُطيْقُ الأذانَ مع الإمامةِ لأَذَّنت	٣٤
أن عُمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لمّا طَعَنَهُ أبو لؤلؤة وعَهِدَ إلى أهل الشورى؛ أوصى أن يصلي بالناس صهيب	٣٥
أوَّل من استقضَى عُمر ـ رضي الله عنه ـ، قال: رُدَّ عنّي الناسِ في الدرهم والدرهمين	٣٦
عن ابن عُمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: ما اتَّخَذَ رسول الله ﷺ قاضيًا، ولا أبو بكر	٣٦
عن ابن عُمَرَ أنّه سُئِلَ: من كان يُفتي في زمنِ النبي ﷺ؟	٤٢
كان أبو بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعلي ـ رضي الله عنه ـ يُفتُونَ على عهد رسول الله ﷺ	٤٢
كان عبد الرحمن بن عوف فيمن يُفتي على عهد رسول الله ﷺ	٤٣
كان مُعاذ ابن جبلٍ يُفتي الناسَ بالمدينةِ في حياةِ رسول الله ﷺ	٤٣
كان الذين يُفْتُوْنَ على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار	٤٣
عن أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: بَعَثَني أبو بكرٍ فيمن يؤذّن يوم النَّحْر لا يَحُجَّ	٤٥

❑❑❑

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
برقوق: الملك الظاهر أبو سعيد	٤٧
البعلبكّي: أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين	٣١
البلقيني: سراج الدين عمر بن رسلان	٤٨
الحَسَبَاني: عماد الدين أبو البقاء إسماعيل بن خليفة النابلسي	٣١
الدَّميري: كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى المصري الشافعي	٢٨
الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر	٤٦
السبكي: أبو البقاء بهاء الدين محمد بن عبد البر بن يحيى بن تمام	٣١
السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام	٢٨
العز بن عبد السلام: سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام	٢٧
الغزّي: القاضي شمس الدين محمد بن خلف بن كامل	٣١
الماوردي: الإمام علي بن محمد بن حبيب	٣٧

❑❑❑

فهرس المدارس العلمية

الموضوع	الصفحة
المدرسة الإقبالية	٤١
المدرسة البرّانية	٤١
المدرسة التقوية	٣٠
المدرسة الجاروخية	٣٠
المدرسة الركنية	٤١
المدرسة الصلاحية	٣٠
المدرسة العذراوية	٣٠
المدرسة الفلكية	٤١

❑❑❑

فهرس الغريب

الموضوع	الصفحة
الاستنابة	٢٧
الجامكية	٤٦
الضبابة	٢٥

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأحكام السلطانية**، للماوردي، دار الحديث. القاهرة.

٢ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، للكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥ ـ **التحدث بنعمة الله**، للإمام السيوطي، تحقيق: إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، بدون تاريخ نشر.

٦ ـ **التعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٧ ـ **الحاوي الكبير**، للماوردي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

٨ ـ **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ، مصر، ط: الأولى، ١٣٨٧هـ.

٩ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**، لعبد القادر النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٢هـ.

١١ ـ **الشامل**، لابن الصباغ، تحقيق: عبد العزيز آل مداوي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ١٤٣٤هـ.

١٢ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٣ ـ **السنن الكبرى وبذيله الجوهر النقي**، للبيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٤٤هـ.

١٤ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥ ـ **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦ ـ **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٧ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للإمام السخاوي، نشر: مكتبة دار الحياة، بيروت.

١٨ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: الأولى، ١٩٦٨م.

١٩ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٠ ـ **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢١ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، ط: دار المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

٢٢ ـ **فتاوى ابن الصلاح**، تحقيق: موفق عبد القادر، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٣ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٢٤ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٥ ـ **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، للحطاب، دار الفكر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٢هـ.

٢٦ ـ **المغني**، لابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٢٧ ـ **المجموع شرح المهذب**، للنووي، دار الفكر، بيروت، معها تكملة السبكي والمطيعي.

٢٨ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٩ ـ **المعجم الأوسط**، للطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.

٣٠ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣١ ـ **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣٢ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٣ ـ **النجم الوهاج في شرح المنهاج**، للدميري، تحقيق: لجنة علمية، دار المنهاج، جدة، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٤ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

❑❑❑

المحتوى
وفهرس العناوين الجانبية

العنوان	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
* ترجمة مختصرة للإمام السيوطي	٥
ـ اسمه ونسبه	٥
ـ مولده	٦
ـ شيوخه	٦
ـ حياته العلمية	٧
ـ حجّه	٨
ـ مؤلفاته	٨
ـ وفاته	١٠
* دراسة وتمهيد للكتاب والعمل عليه	١١
ـ مزايا الكتاب	١١
ـ وصف النسخ الخطية	١١
ـ منهج التحقيق	١٢
ـ تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه	١٣
ـ موارد السيوطي	١٤
ـ نماذج صور من نسخ المخطوط	١٥

النص المحقق

* **مقدمة المؤلف** ٢٧
* **مسألة الاستبانة في الوظائف** ٢٧
ـ رأي النووي والعز بن عبد السلام في الاستنابة ٢٧
ـ رأي السبكي في الاستنابة ٢٨
ـ الاستنابة في الإمامة يُقاس عليها شبهها ٢٩
ـ رأي السيوطي في الاستنابة ٣٢
* **أقسام الاستنابة** ٣٢
● **القسم الأول: ما تجوز الاستنابة فيه وإن لم يكن عذر** ٣٢
ـ فروع القسم الأول (وهي ٣٦ فرعًا) في العبادات ٣٢
ـ بعض وظائف الإمام التي يجوز فيها الاستنابة ٣٤
ـ أوّل من استقضى عُمر ٣٦
ـ حكم استئجار شخص للدعاء ٣٨
ـ الاستنابة في غير العبادات ٣٩
ـ لطائف فيما تجوز فيه الاستنابة ٤٠
● **القسم الثاني: ما تجوز فيه الاستنابة عند العذر** ٤٠
* **فصل** فيه أدلة على جواز الاستنابة ٤٢
ـ ذكر من كان يفتي بعهد النبي ﷺ ٤٢
ـ ذكر أدلّة أخرى على جواز الاستنابة ٤٣
ـ حكم الاستنابة في الأوقاف (صرَّح أو لم يملك) ٤٥
* **الختام** ٤٩
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٠

* **الفهارس** ٥٣
ـ فهرس الأحاديث ٥٤
ـ فهرس الآثار ٥٥
ـ فهرس الأعلام ٥٦
ـ فهرس المدارس العلمية ٥٧
ـ فهرس الغريب ٥٨
ـ فهرس المصادر والمراجع ٥٩
ـ المحتوى وفهرس العناوين الجانبية ٦٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧٧)

اللآلئ المتسقات

نظم متن الورقات

في علم أصول الفقه

نَظْمُ العَلَّامَةِ المحقق
السَّيِّد محمد بن إبراهيم بن المفضل الشَّبامي اليمني
(ت ١٠٨٠هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
الدكتور السَّيِّد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-266-1
9 786144 372661

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسنَا، ومِن سَيِّئاتِ أعمالنَا، مَن يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أَنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ ﷺ.

أمَّا بعد:

لا شكَّ بأنَّ علمَ أصولِ الفقهِ مِن أهمِّ العلومِ الشَّرعيَّةِ، وأكثرِها أهميَّةً في حياةِ المسلمِ، فهو الفلسفةُ الإسلاميَّةُ الَّذي ينظِّمُ للمسلمِ طريقةَ تفكيرِهِ، أيْ كيفَ يفهمُ النُّصوصَ الشَّرعيَّةَ المحدودةَ والمحصورةَ، وكيفَ يُقيِّم الواقع والوقائع المتجدِّدةِ والمتغيِّرةِ الَّذي يعيشُه، ثمَّ كيفَ يُنزِّلُ تلكَ النُّصوصَ على الواقعِ والوقائعِ والحوادثِ والنَّوازلِ، وإذا كانَ الفقهُ يُعنَى بـ «كيفَ يعيشُ المسلمُ»، فإنَّ علمَ أصولِ الفقهِ يُعنَى بـ «كيفَ يفكِّرُ المسلمُ»، ومِن هنا نشهدُ مصدرَ تلكَ التَّخبطاتِ في المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ، وفي بعضِ الفتاوَى الشَّاذةِ الَّتي تخرجُ مِن هنا وهناك.

والإمامُ أبو عبدِ الله محمَّد بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ (ت٢٠٤هـ) وإنْ كانَ أوَّلَ مَن ألَّفَ في هذا العلمِ في كتابهِ «الرِّسالةِ»، إلَّا أنَّ هذا لا يعنِي بأنَّه واضعَ هذا العلمِ، وأنَّ مَن سبقهُ لم يكُن لهمْ بهِ علمٌ ولا درايةٌ، بلِ الصَّحابةُ والتَّابعونَ ومَن بعدَهم كانتْ هذهِ الأصولُ راسخةً في أذهانِهم ووِجدانِهم سَليقةً وطبعًا، غايةُ ما هنالِكَ أنَّهم لم يعرفوهُ كعلمٍ قائمٍ كما هو الشَّأنُ في اللُّغةِ والنَّحوِ

والصَّرفِ، فهم أُسُّ اللُّغةِ، ومصدرُ الرِّوايةِ، ومنبعِ الدِّرايةِ، وعنهم أخذَ النَّاسُ وتعلَّموا.

ولمَّا بَعُدَ العهدُ عنهم وتغيَّرتِ السَّليقةُ والطِّباعُ، احتيجَ إلى قواعدَ يُعرفُ بها دلائلُ الفقهِ إجمالًا، وكيفيةُ الاستفادةِ منها، وحالُ المستفيدِ، يقولُ صاحبُ «مَراقي السُّعودِ»:

أوَّلُ مـنْ ألَّـفـهُ فـي الـكُـتْـبِ ... مـحـمَّـد بـنُ شـافِـعِ الـمُـطَّـلـبِ
وغَـيْـرُهُ كـانَ لَـهُ سَـلِـيْـقَـة ... مِـثْـلُ الَّـذي لـلـعُـرْبِ مِـنْ خَـلِـيْـقَـة

«يعني أنَّ أوَّلَ مَن ألَّفَ علمَ الأصولَ في كتابٍ حتَّى صارَ فنًّا مستقلًّا هو الإمامُ الشَّافعيُّ محمَّد بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ المُطَّلبِيُّ، ألَّفهُ في كتابه «الرِّسالةِ» الموجودِ بأيدينا، وغيرَ الشَّافعيِّ مِن المجتهدينَ كالصَّحابةِ فمَن بعدَهم كانتْ معرفتُهم لعلمِ أصولِ الفقهِ سَليقةً مَركوزةً في طبيعتهِ، كما كانَ علمُ العربيَّةِ من نحْوٍ ولُغةٍ وتصريفٍ وغيرها طبيعةً في فِطَرهم»[1].

وقد اعتنَى علماءُ المسلمينَ بهذا العلم عنايةً فائقةً، وصنَّفوا فيه التَّصانيفَ العظيمةِ، ما بينَ نثرٍ ونظمٍ، ومختصرٍ ومبسوطٍ، ومتنٍ وشرحٍ.

ومِن تلكَ المختصراتِ: «مَتْنُ الوَرَقاتِ»، للإمامِ الفقيهِ الأصوليِّ أبو المعالي الجُوَيْنِيِّ الشَّافعيِّ. وهيَ وإنْ كانتْ مختصرةً في مبانيها إلَّا أنَّها عظيمةٌ في معانيها، ولذا اعتنَى العلماءُ بها شرحًا وتحشيةً ونظمًا.

وعلاقتي بهذا المتنِ قديمةٌ، دراسةً وتدريسًا، ويُعدُّ أوَّلَ كتابٍ درستهُ في علمِ الأصولِ، وقد منَّ الله عليَّ حفظَ المتنِ ثمَّ حفظتُ جزءًا كبيرًا من نظمِ العِمْريطيِّ المسمَّى بـ «تسهيلِ الطُّرقاتِ»، وقرأتُ الكثيرَ من شروحِهِ واقتنيتهُ، كما أنَّني درَّستهُ لبعضِ الشَّبابِ معَ شرحِ جلالِ الدِّينِ المحلِّي.

---

(١) «نشر البنود شرح مراقي السعود» (٢/ ١٩).

ولمَّا وقعَ بيدي نظمُ ابنُ المفضَّلِ الشُّباميُّ اليمنيُّ وقرأتُ ما كتبهُ العلَّامةُ المحبِّيُّ في ترجمتهِ: «ولهُ مِن التَّأليفِ: نظمُ الورقاتِ لإمامِ الحرمينِ الجُوَينيُّ في غايةِ الحُسن، وكان شيخنا الوجيه يتعجَّب من حسنه»[1]، ورأيت عنايةَ بعضَ العلماءِ بشرحهِ ـ كما سيأتي ـ انعقدتِ النيَّةُ على تحقيقِ هذا النَّظمِ وإخراجهِ وإبرازهِ، لا سيَّما والنَّاظمُ مقلٌّ في التَّأليفِ، ولم يُطبعْ لهُ كتابٌ فيما أعلمُ، فأفرغتُ جهدِي وطاقتِي لإخراجهِ صحيحًا منقَّحًا كما يريدهُ النَّاظمُ أو قريبًا منه.

أسألُ الله تعالَى أنْ يتقبَّل هذا العملَ، وأنْ ينفعَ بهِ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني
البسيتين مملكة البحرين
١٢/ ذي الحجة/ ١٤٣٦هـ
٢٦/٩/٢٠١٥م

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

ترجمة الناظم
محمَّد ابن المُفَضَّل[١]
(١٠٢٢ ـ ١٠٨٥هـ)

*** اسمه ونسبه:**

الفقيه الأصولي، والمحقِّق المدقِّق، والأديب المؤرِّخ، السَّيِّد عزُّ الدِّين محمَّد بن إبراهيم بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن علي بن الإمام يحيى، شرف الدِّين الحسني، القاسمي، الشَّبَامِي، اليمني.

*** مولده، ونشأته وطلبه للعلم:**

ولد بشَبَام[٢] سنة (١٠٢٢هـ)، ونشأ في صنعاء، وسكن كوكبان[٣].

طلب العلم من صغره، وواظب عليه إلى كبره، فقرأ من كلِّ فنٍّ وعلمٍ وجوه كتبه، وهيمن على غرائبها، حتَّى برع في جميع العلوم وفاق أهل عصره. رحل إلى مدينة صنعاء فأخذ علم الآلات والتَّفسير، وذهب إلى بلدة كَوْكَبَان،

---

(١) تنظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٨)، و«البدر الطالع» (٢/ ٩٥)، و«إتحاف الأحباب» (ص٨١)، و«كشف الظنون» (٢٠٠٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢١٩)، و«نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف» (٢/ ٣٩٥)، و«الأعلام» (٥/ ٣٠٤)، و«هجر العلم ومعاقله» (٢/ ١٠١٦).

(٢) **شبام**: بلدة أثرية، وتقع في قلب محافظة حضرموت، وتبعد عن صنعاء حوالي ٩٩٠ كيلومتر.

(٣) **مدينة كوكبان**: تقع في مديرية شبام، كوكبان التابعة لمحافظة المحويت في الجمهورية اليمنية، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي ٤٥ كيلومتر.

وشَبَام، ورحل إلى الطويلة[١] لقراءة شيء من كتب أصول الفقه على العلَّامة ابن دريب.

وأما الحديث فأكثر قراءته على شيوخ وردوا إليه إلى محلِّه.

واتفق أهل عصره على تعظيمه، وخضعوا لعلمه، واعترفوا بتفرُّده، وأقرُّوا له بالجمع بين علم العقل والنَّقل، والبلوغ في التَّحقيق إلى أعلى الطَّبقات.

*** صفاته:**

كان رحمه الله تعالى عالمًا في الفقه محقِّقًا، قويًّا في الأصلين، بارعًا في علوم العربيَّة، مشاركًا في عدَّة فنونٍ وعلومٍ، كالشِّعر والأدب والتَّاريخ، يميل إلى التَّصوف، حسن الشَّكل، مليح الهيئة، حتَّى قال بعض الفضلاء: «أنَّه لو اجتمع أهل المحشر وخرج صاحب التَّرجمة علم كل واحد أنَّه عالم، متواضعًا متوددًا ملاطفًا»[٢].

كان واسع الحفظ، نادرةٌ في ذلك، سيَّال الذِّهن، لا يلقي المسائل إلا على جهة الإجابة[٣]، كثير الصَّمت، قليل المباهاة والمماراة ومحبَّة الظُّهور[٤].

ومن غرائب ما وقع له في ذلك ممَّا يدلُّ على مزيد عقله، وسكونه، وحسن سمته، **ما ذكره الشَّوكاني**: «أنَّه حضر مجلس الإمام المتوكِّل على الله إسماعيل، وهو غاصٌّ بأعيان العلماء، فدار الكلام في مسألةٍ نحويَّةٍ، فتكلَّم كلَّ واحدٍ من الحاضرين بما لديه، **وصاحب التَّرجمة ساكتٌ** لم يتكلَّم بكلمةٍ، مع كونه أكثر أهل ذلك المجلس علمًا.

---

(١) مدينة الطويلة تقع غرب عاصمة صنعاء، وتتبع محافظة المحويت.

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٩٥).

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

(٤) «البدر الطالع» (٢/ ٩٥).

ولما طال الكلام في تلك المسألة، التفت إليه مَن في ذلك المجلس، ومنهم الإمام، وعوَّلوا جميعًا في ذلك عليه، فقال: هذه المسألة ذكرها صاحب «المُغْني»، فجاؤا بالكتاب، فأخذه وفتح فقَلَب ورقةً أراهم تلك المسألة بلفظها.

فعجبوا من تحقيقه أوَّلًا، ومن سكوته مع علمه بالمسألة، لاسيَّما وقد كثر الكلام فيها وطال وعَرَض، خصوصًا في مثل ذلك المجلس الَّذي لا يمسك نفسه فيه إلَّا من كان جبلًا من جبال التَّقوى»[١].

قال عنه يحيى بن الحسين: «كان من أوعية العلم، وفي كل فنٍّ له نصيبٌ، مع الوقار، وحسن العبارة، والتَّهذيب»[٢].

*** من شيوخه:**

١ ـ العلَّامة وجيه الدِّين عبد الرَّحمن بن محمَّد الحيمي الصَّنعاني: لازمه مدَّةً، وممَّا قرأ عليه تفسير «الكشَّاف» للزَّمخشري.

٢ ـ العلَّامة السَّيِّد عزُّ الدِّين بن دريب: رحل إلى الطويلة لقراءة شيءٍ من كتب أصول الفقه.

٣ ـ العلَّامة المحقِّق عبد الواحد النُّزَيْلي: أخذ عنه كتب الحديث، كصحيح «البخاري»، و «مسلم»، و«جامع الأصول»، و«الشِّفا» للقاضي عياض.

*** تلاميذه:**

تتلمذ على يديه الكثيرون، وأخذ عنه النَّاس طبقةً بعد طبقةٍ، يستفيد منه الطَّالبون، ويراجعه الفضلاء بالكتب من الآفاق، منهم جماعة أئمَّة مصنِّفون، فمنهم:

---

(١) «البدر الطالع» (٢/ ٩٥).

(٢) «بهجة الزمن»، نقلًا عن «هجر العلم ومعاقله» (٢/ ١٠١٦).

١ ـ العالم المجتهد صالح بن مهدي المُقْبِلي: وكان يقصده يوميًّا من ثُلاء[١] إلى شِبام، فيدرس عنده ثم يعود في اليوم نفسه إلى ثُلأ، وقد انتفع به كثيرًا.

٢ ـ السَّيِّد أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن المُفَضَّل الشَّبامي: أخذ العلوم عن والده، وحقَّق كثيرًا من الفنون، وكان بالمحلِّ الرَّفيع من العبادة والتَّقوى، وبذل النَّفس لنفع المسلمين، وتدريس الطَّالبين، مع كرم أخلاقٍ وتواضعٍ، توفي سنة (١١٣٠هـ)[٢].

٣ ـ محمَّد بن علي بن لطف الله الشِّيرازي.

٤ ـ القاضي علي بن محمَّد الجمولي.

٥ ـ القاضي محمَّد بن علي قيس.

٦ ـ أحمد عبد القادر الورد.

٧ ـ محمَّد بن أحمد النُّزُولي.

٨ ـ الحسين بن عبد الله بن مسعود.

٩ ـ أحمد بن حسن بن حميد الدِّين.

*** من آثاره:**

كان رحمه الله تعالى مع جلالة قدره وتبحُّره في العلوم، إلَّا أنه لم يشتغل في التَّصنيف، وأغلب ما كتبه أجوبةٌ على مسائل كانت ترد عليه. **فمن آثاره:**

---

(١) **مدينة ثلاء**: إحدى مدن الجمهورية اليمنية، تقع على بعد ٥٠ كيلومتر إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء.

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٩٥).

١ ـ «السُّلوك الذَّهبيَّة في خلاصة السِّيرة المتوكِّليَّة اليحيويَّة»[١]: ذكره الشَّوكاني، والمحبِّي، والزِّركلي، وعمر رضا كحَّالة.

٢ ـ «اللَّآلئ المُتَّسِقَات نظم متن الورقات»، في أصول الفقه (وهو كتابنا هذا): ذكره المحبِّي، وحاجي خليفة، والزِّركلي، وعمر رضا كحَّالة. (وسيأتي الكلام عليه).

٣ ـ «شرح نظم الورقات»: ذكره المحبِّي[٢].

٤ ـ «الإشارات المهمَّة إلى صحَّة حديث افتراق الأمَّة»[٣].

٥ ـ حواشي على بلوغ المرام: ذكره الصَّنعاني[٤].

٦ ـ مقالاتٌ وأبحاثٌ في الأصولين[٥].

٧ ـ إجاباتٌ على مسائلٍ: يقع في مجلد.

وكان رحمه الله ينظم الشِّعر، فمن شعره:

وإنِّي من قومٍ إذا لبِس الورَى ... دروعًا وجالوا في ظُبًا وأسنَّة
لباسُهم الذِّكرُ الحكيم لبأسهم ... وهم في حمى حَدَّيْ كتابٍ وسُنَّة

*** وفاته:**

توفي بشَبَام، نهار يوم الإثنين غُرَّة رجب سنة (١٠٨٥هـ).

وكان لموته وقعٌ عظيمٌ على العلماء وغيرهم، وتأسَّف النَّاس على فقده.

---

(١) سيرة جده الإمام شرف الدين يحيى.

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

(٣) رسالة لا تتجاوز الصفحتان، اعتمد فيه على ما ذكر ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات».

(٤) «سبل السلام»: كتاب الزكاة، عند حديث رقم (١٥).

(٥) كذا، ولعله الأصلين: أصول العقيدة وأصول الفقه، والله أعلم.

ورثاه الكثيرون من العلماء والشُّعراء، كالقاضي محمَّد بن الحسين الحيمي، والشَّيخ إبراهيم الهندي، والقاضي علي بن صالح بن أبي الرِّجال، والقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرِّجال صاحب «مطلع البدور»، والمحبِّي، وغيرهم.

❑❑❑

متن الورقات

«متن الورقات» هو مختصرٌ في أصول الفقه، ألَّفه الإمام الفقيه إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن يوسف الجُوَيني الشَّافعي (ت٤٧٨هـ)، وقد احتوى هذا المتن على أهمِّ مباحث أصول الفقه، أو التَّعريف بأهمِّ المصطلحات الأصوليَّة.

وقد اهتمَّ العلماء بهذا المتن حفظًا ونظمًا، ودراسةً وتدريسًا، وشرحًا وتحشيةً، حتَّى أصبح من أشهر مختصرات أصول الفقه وأشهرها، وبلغ عدد شروحه وحواشيه أكثر من عشرين شرحًا وحاشيةً.

وأمَّا المنظومات فممَّا وقفت على ذكرها:

١ ـ «تسهيل الطُّرقات لنظم الورقات»، نظمه العلَّامة شرف الدِّين يحيى بن موسى بن رمضان العِمْرِيطي الشَّافعي، ويقع في (٢١١) بيتًا، ويمتاز بالسَّلاسة والوضوح وسهولة العبارة، طبع عدَّة طبعات، وقد شرحه الشَّيخ عبد الحميد بن محمَّد علي قدس الشَّافعي، وسمَّاه: «لطائف الإشارات على تسهيل الطُّرقات» مطبوع، وشرحه الشَّيخ وائل بن حمدي بن محمَّد غيث وسمَّاه: «الفتوحات في اختصار نظم الورقات» مطبوع، وشرحه الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن صالح العثيمين: مطبوع، وشرحه وعلَّق عليه د. عمر بن عبد الله كامل: مطبوع، وشرحه الشَّيخ محمَّد بن علوي المالكي.

٢ ـ «الدُّرر المشرفات في نظم الورقات»، لكمال الدين محمَّد بن محمَّد المقدسي المعروف بابن أبي الشَّريف المقدسي الشَّافعي.

٣ ـ «سُلَّم الوصول»، للعلَّامة محمَّد بن محمَّد الدَّيسي الجزائري، وله شرح على منظومته سمَّاه: «النُّصح المبذول لقراءة سُلَّم الوصول»، مطبوع.

٤ ـ «كنز النُّفوس الشَّائقات لنظم الورقات»، للعلَّامة محمَّد بن أحمد بن قاسم البوني العنابي.

٥ ـ «منح الفعال»، للعلَّامة سِيدي محمَّد بن سِيدي المختار الكنتي المالكي، مطبوع، وقد شرحه ناظمه شرحًا كبيرًا سمَّاه: «ترجُمان المقال ورافع الإشكال بشرح منح الفعال»، كما شرحه الشَّيخ محمَّد بن يحيى الولَّاتي، مطبوع مع النَّظم.

٦ ـ «الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة»، للشيخ عثمان بن سند القريني الفيلكاوي الكويتي، مطبوع.

٧ ـ «نظم الورقات»، لشهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الطُّوخي الشَّافعي.

٨ ـ «نظم الورقات»، للعلَّامة محمَّد بن قاسم بن زاكور الفاسي المالكي.

٩ ـ «نظم الورقات»، للعلَّامة أبي عبد الله مصطفى بن محمَّد الحسني الإدريسي الشِّنقيطي الشَّهير بماء العينين، وله شرح على منظومته سمَّاه: «الأقدس على الأنفس»، طبع قديمًا بفاس.

١٠ ـ «نظم الورقات»، للشيخ محمَّد الطاهر التَّليلي.

هذا ما وقفت عليه من نظم «متن الورقات».

❑❑❑

نظم اللآلئ المتسقات

*** صحة النسبة:**

لا شكَّ في نسبة هذا النَّظم إلى السَّيِّد محمَّد ابن المُفَضَّل الشَّبامي؛ فقد ذكرها المحبِّي في ترجمته وقال: «وله من التَّأليف «نظم الورقات لإمام الحرمين الجويني» في غاية الحسن، وكان شيخنا الوجيه يتعجَّب من حسنه»[١].

ونسبها له حاجي خليفة فقال: «ونظَمَه أيضًا ـ أي الورقات ـ السَّيِّد محمَّد بن إبراهيم ابن المُفَضَّل اليمني الأصل المتوفَّى سنة (١٠٨٥هـ) خمس وثمانين وألف وهو في غاية الحسن»[٢].

ونسبها له المقحَفي، والزَّركلي، وعمر رضا كحَّالة، وغيرهم. كما ونسبها الشُّرَّاح له، كما سيأتي.

*** اسم المنظومة:**

لم يُكتب على غلاف المخطوط الَّذي اعتمدنا عليه اسمٌ للمنظومة، كما لم يذكره أحدٌ ممَّن ترجم للنَّاظم وذكر أنَّ له نظمٌ للورقات.

غير أنَّ العلَّامة العَمْرَاني قال في شرحه: «فهذا شرحٌ على منظومة الورقات المسمَّاة بـ «اللآئ المُتَّسِقَات»، لواسطة عِقد العِترة المفضَّل، السَّيِّد العلَّامة المحقِّق، محمَّد بن إبراهيم بن المفضَّل»[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

(٢) «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٠٦).

(٣) «سلك اللالئ المنتسقات» (ص٦٢).

وقد ضبطه يحيى بن مرزوق الحمياني في تحقيقه: «اللآلئ المنْتَسِقَات».

وضبطه محمَّد بن عبد الوهاب الدَّيلمي في تحقيقه: «اللآلئ المُتَّسِقَات».

وجاء في «فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ـ صنعاء»: «سلك اللآلئ المنتقات شرح منظومة الورقات»[١].

ولعلَّ الصَّواب ـ والله أعلم ـ: «اللآلئ المُتَّسِقَات»، وهو الَّذي اعتمدناه في تحقيقنا.

*** شروح النظم:**

قد وقفتُ للنَّظم على عدَّة شروحٍ، فمنها:

١ ـ «شرح النَّاظم»، قال المحبِّي ناقلًا عن أحدهم: «وكان شيخنا الوجيه[٢] يتعجَّب من حسنه ـ أي نظم الورقات ـ، ويسَّر الله تعالى في أيام القراءة شرحها بشرحٍ مفيدٍ، ولكنَّه لم يظهر وغاب بين كتبه»[٣].

والوجيه هو الحيمي، من شيوخ النَّاظم، ولم أتبيَّن هل الشَّرح لشيخ النَّاظم أم للنَّاظم نفسه وهو الأقرب.

٢ ـ «شرح النُّزَيْلي»: قال المحبِّي: «وشرحها رجلٌ من بني النزيل»[٤].

ولم أعثر له على ذكرٍ في كتب الفهارس، ولعلَّه تلميذ النَّاظم محمَّد بن أحمد النُّزَيْلي، ولم أعثر له على ذكرٍ كذلك في كتب الفهارس.

---

(١) (٢/ ٨١٩).

(٢) أي: وجيه الدين عبد الرحمن بن محمَّد الحيمي.

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٩).

٣ ـ «شرح الصَّنعاني»: قال الأكوع: «وشرحها الإمام محمَّد بن إسماعيل الأمير»[١].

ولم أعثر له على ذكرٍ في كتب الفهارس، ولم يذكر ذلك أحد ترجمة الأمير الصَّنعاني، ولعلَّه وهمٌ.

٤ ـ «سلك اللآلئ المتَّسِقَات شرح نظم الورقات»، للقاضي عبد الرَّحمن بن محمَّد بن علي العمراني (ت١٢٧٢هـ)[٢].

وصف المخطوط

مصدر المخطوط جامعة برنستون بأمريكا.

والمخطوط كتب بخطٍّ واضحٍ، والعناوين كتِبتْ باللّون الأحمر. وتاريخ نسخها سنة (١٣٥٠هـ)، أي أنَّها كتبت بعد وفاة النَّاظم بـ (٢٧٠) سنة، وعدد ألواحها: ٨ لوحات، في كلِّ لوحةٍ ما بين ٢٦ و٢٧ سطرًا. وفيها سقطٌ في بعض الكلمات أتممتها من «شرح العَمْرَاني» للنَّظم. كما أنَّ «شرح العَمْرَاني» فيه أبياتٌ ليست في نسختنا.

وقد اعتمدت في تحقيق هذا النَّظم على «شرح العَمْرَاني» للنَّظم، وبيَّنت الفروق والاختلاف بينهما في موضعه.

❑❑❑

(١) «هجر العلم» (٢/ ١٠١٧).

(٢) وقد حققها يحيى بن مرزوق الحمياني. رسالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بتاريخ ٧/ ١١/ ١٤٢٩هـ، كما حققها أيضًا محمَّد بن عبد الوهاب الديلمي، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان في أصول الفقه، كلية الشريعة والقانون، بتاريخ ٣٠/ نوفمبر/ ٢٠١٤م، الموافق ٨/ صفر/ ١٤٣٦هـ.

نماذج صور من المخطوط

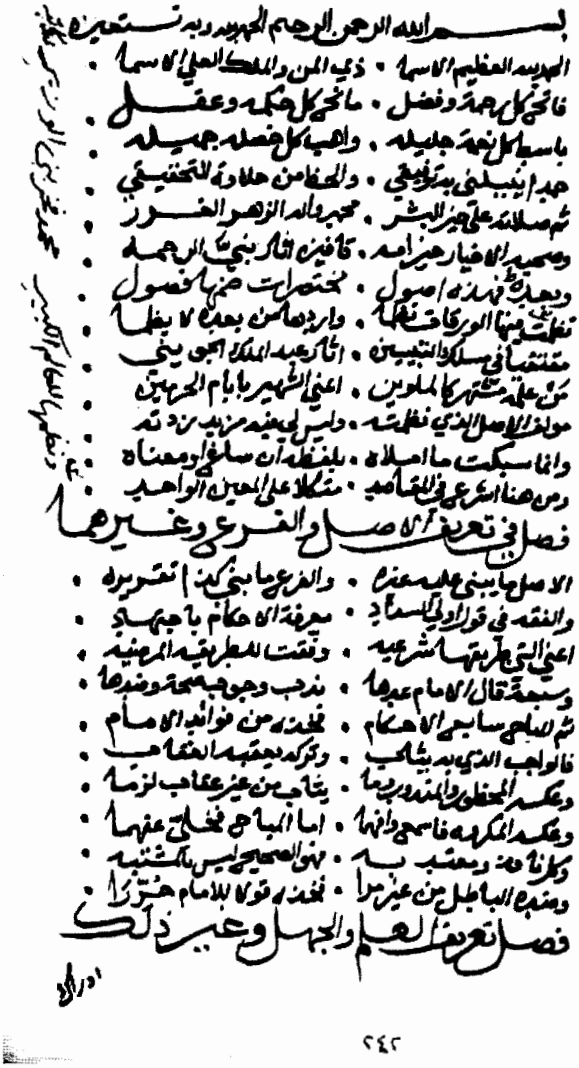

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه نستعين
الحمد لله العظيم الاسماء • ذي المن والملك العلي الاسماء
فاتح كل رحمة وفضل • مانح كل حكمة وعقل
باسط كل نعمة جليلة • واهب كل فضلة جميلة
حمد اينبلني بتوفيقي • والحفظ من حلاوة التحقيقي
ثم صلاته على خير البشر • محمد وآله الزهر الغرر
وصحبه الاخيار خير امة • كافية اثار نبي الرحمة
وبعد فهذه اصول • مختصرات ضمنها فصول
نظمت منها الورقات نظما • واردفتها من بعده لا يظما
مقتفيا في سلك التبيين • اثار عبد الملك الجويني
من علمه مشتهرا كالملوين • اعني الشهير بامام الحرمين
مولف الاصل الذي نظمته • وليس لي فيه مزيد زدته
وانما سبكت ما املاه • بلفظه ان سلغ او معناه
ومن هنا اشرع في المقاصد • متكلا على المعين الواحد

فصل في تعريف الاصل والفرع وغيرهما

الاصل ما يبنى عليه معنى • والفرع ما بني كذا تقريره
والفقه في قول اولي السداد • معرفة الاحكام باجتهاد
اعني التي طريقها شرعية • وفقت للطريقة المرضية
وسمة قال الامام عدها • بذهب وجوب صحة وضدها
ثم الاحاطة بسائر الاحكام • فخذه من فوائد الامام
فالواجب الذي به يثاب • وتركه يعقبه العقاب
وعكسه المحظور والمندوب ما • يثاب من غير عقاب لزما
وعكسه المكروه فاسمع وافهما • اما المباح فخلي عنهما
وكل ما منه ويعتقد به • فهو الصحيح ليس بالمشتبه
وضده الباطل من غير مرا • فخذه قولا للامام حررا

فصل تعريف العلم والجهل وغير ذلك

٢٤٢

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

وان يكن في المنطق حكم غيرا ... ما كان في الاصل فما فيه مرا

فصل شروط المفتي والمستفتي

وبعد فاحفظن شروط المفتي ... مفصلات فيه يا ذا السمت
اعلم بالفقه الشهير كتبا ... اصلا وفرعا وخلافا مذهبا
وكامل الاهلية في اجتهاد ... عارف ما يحتاج بانتقاد
من علم نحو وكذا اللغات ... وكلما يحتاجه الرواة
اياته احكام كذا اخبارها ... وبعده طالب له استثمارها
وشرط مستفت لمفت قد اتاك ... ان لا يكون بالغا حد اجتهاك

فصل التقليد

قبول قول الغير من غير دليل ... سموه تقليدا حديث السبيل
فخذ هذا ان اردت تسديد ... تقولنا قول الرسول تقليد
وان ترد فيه بلا دراية ... من اين قاله وكان رايه
فجائز ايضا كما في الاول ... فاحفظه لا زلت سديد العمل

فصل الاجتهاد

والاجتهاد عند اهل التفقه ... بذل الجهد وسعا في بلوغ القصد
وكامل الاهلية ان اصابا ... فاز باجرين له ثوابا
وان يكن اخطا فاجر واحد ... وكل هذا في الفروع وارد
ومنهم من صوب الجميعا ... لا خطأ يرى ولا تفريعا
وليس هذا في الاصول جاري ... بغير لبس وبلا تمار
فانه يلزم لا محاله ... تصويب آراء اولي الضلاله
وهو القائل في الاماجد ... ان المصيب في الفروع واحد
قول الرسول في صحيح من روى ... وهو الذي ليس ينطق عن هوى
مود يا معنى الذي قد سبقا ... فخذه منه ان تشد موفقا
وها هنا فليكن التمام ... ثم صلوة الله والسلام
على الشفيع موضح الطريق ... واختم لنا اللهم بالتوفيق
والحمد لله تكرام على الابد ... حتى نلقى في الواحد الفرد الصمد

تمت المنظومة بحمد الله وكرمه ومنه وهو حسبنا وكفى
ونعم الوكيل يوم الاثنين ... شهر شعبان
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
٢٤٩

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

اللآلئ المتسقات

نظم متن الورقات

في علم أصول الفقه

نظم العلامة المحقق

السيد محمد بن إبراهيم بن المفضل الشبامي اليمني

(ت ١٠٨٠هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبه نستعين

الحمدُ لله العَظيمِ الأَسْما ... ذِي المَنِّ والمُلكِ العليِّ الأَسْما[١]

فَاتِحِ كُلِّ رَحْمةٍ وفَضْلِ ... مَانِحِ كُلِّ حِكْمَةٍ وعَقْلِ[٢]

بَاسِطِ كُلِّ نِعْمَةٍ جَلِيْلَةٍ ... وَاهِبِ كُلِّ خَصْلَةٍ جَمِيْلَةٍ

حَمْدًا يُنِيْلُني بهِ تَوفِيقِي ... والحظَّ مِنْ حَلاوةِ التَّحقيقِ[٣]

ثُمَّ صَلاتُه[٤] عَلى خَيرِ البَشَرِ ... محمَّد وآلِهِ الزُّهْرِ الغُرَرِ[٥]

وصَحْبِهِ الأَخيارِ خَيْرُ أُمَّةِ[٦] ... قَافِينَ آثارَ نَبيِّ الرَّحمةِ

وبَعْدَهُ فهَذهِ أُصولُ ... مُختَصراتٌ ضَمَّها فُصُولُ[٧]

---

(١) **العَظيمِ الأَسْما**: جمع اسم، **والعليِّ الأَسْما**: أفضل التفضيل من السمو والرفعة، وبينهما جناس تام.

(٢) **مَانِحِ**: أي معطي. **حِكْمَةٍ**: هي العلم مع العمل، وقيل: وضع الشيء في موضعه.

(٣) **الحظ**: هو النصيب. و«**التحقيق**» في نسختنا: «التحقيقي»، والذي أثبتناه من الشرح.

(٤) في الشرح: «صلواته».

(٥) **البشر**: مرتدف الإنسان، وسمي به لظهور بشرته بخلاف سائر الحيوانات، وبالإنسان لنسيانه. **الغرر**: جمع غرة، وغرة كل شيء أكرمه.

(٦) في الشرح: «خير الأمة».

(٧) **المختصر**: ما قل لفظه وكثر معناه. **الضم**: الجمع.

نَظَمْتُ[١] فيها «الوَرقاتِ» نَظْما وارِدُها مِنْ بَعدِهِ لا يَنْظُما
مُقْتفِيًا في مَسْلكِ التَّبْيِيْنِ آثارَ عبدِ الملكِ الجُوَيْني[٢]
مَنْ عِلْمُهُ مُشْتَهَرٌ[٣] كالمَلَوَيْن أَعْنِيْ الشَّهيرَ بـ «إمامِ الحَرَمَيْنِ»[٤]
مُؤَلِّفُ الأَصْلِ الَّذيْ نَظَمْتُهُ وليسَ ليْ فيهِ مَزيدٌ زِدْتُهُ
وإنَّما سَبَكْتُ ما أمْلاهُ بِلَفْظِهِ إنْ سَاغَ أوْ مَعْنَاهُ[٥]
ومِنْ هُنَا أَشْرَعُ في المَقاصِدِ مُتَّكِلًا عَلى المُعِينِ الوَاحِدِ[٦]

فصل:
في تعريف الأصل والفرع وغيرهما

«الأَصْلُ» ما يُبْنَى عَليهِ غَيرُهُ و«الفرعُ» ما بُنِيْ، كذا تَقْريرهُ
و«الفقهُ» في قولِ أولي السَّدادِ معرفةُ الأحكامِ باجتهادِ
أعْني الَّتي طَريقُها شَرعيَّة وُفِّقْتَ للطَّريقة المَرضِيَّة
وسَبْعةٌ قالَ الإمامُ عَدُّها «نَدْبٌ» «وُجُوبٌ» «صِحَّةٌ» و«ضِدِّها»
ثُمَّ «المُبَاحُ» سابعُ الأحكامِ فَخُذْهُ مِنْ فَوائِدِ الإمَامِ
فـ «الوَاجِبُ» الَّذي بهِ يُثَابُ وتَرْكُهُ يَعْقُبُهُ العِقَابُ[٧]

---

(١) هنا جاء في الحاشية: ونظمها للعالم الكبير محمَّد فخر بني الوزير.
(٢) **الاقتفاء**: الاتباع. **المسلك**: الطريق. **التبيين**: التوضيح.
(٣) في الشرح: «من علمه شهر».
(٤) **الملوان**: الليل والنهار. **إمام الحرمين**: لأنه جاور مكة والمدينة أربع سنوات.
(٥) **السبك**: عرفًا حسن النظم. **ساغ**: جاز.
(٦) **الشروع**: الابتداء. **المقاصد**: المطالب. **التوكل**: الاعتماد على الله تعالى.
(٧) الواجب يرادف الفرض خلافًا لأبي حنيفة. وينقسم: من حيث فاعله إلى: واجب عين وواجب كفاية. ومن حيث وقته إلى: مطلق ومقيد. والمقيد إلى: مضيَّق وموسَّع. ومن حيث ذاته إلى: معيَّن ومخيَّر.

وعَكْسُهُ «المَحْظورُ» و «المَندوبُ» ما يُثابُ مِنْ غيرِ عِقابٍ لَزِما[١]
وعَكْسُهُ «المَكْروهُ» فاسْمَعْ وافْهما أما «المُباحُ» فخَلِيٌّ عنْهما[٢]
وكُلُّ نافِذٍ ومُعْتَدّ بهِ فهُو «الصَّحيحُ» ليْسَ بالمُشْتَبَهِ
وضِدُّهُ «الباطلُ» مِنْ غَيرِ مِرا فخُذْهُ قَولًا للإمامِ حُرِّرا[٣]

فصل:
تعريف العلم والجهل وغير ذلك

إدْراكُ مَعْلومٍ على ما هُوْ بِهِ «العِلمُ»، و «الفقهُ» أخَصُّ فانْتَبِهِ
تَصَوُّرُ الشَّيْءِ على خِلافِ ما هُوْ بِهِ «جَهْلٌ» فَخُذْ ما أفْهَما[٤]
و «العِلمُ» قِسْمانِ بِغَيرِ لَبْسِ هُما «الضَّرُوريُّ» لِعِلمِ الخمْسِ[٥]
والآخرُ العِلمُ المسَمَّى «المُكْتَسبْ»[٦] وهْوَ الَّذي عَنْ نَظَرٍ وعَنْ طَلَبْ
«النَّظَرُ»[٧]: الفِكْرُ بحالِ المَنْظُورِ في كُتْبِ الفَنِّ بهذا مَشْهُورُ
ثُمَّ «الدَّليلُ» إنْ أردت المُرشِدُ إلى الَّذي يَطْلُبُهُ[٨] المُنْتَقِدُ
وإنْ طَلَبْتَهُ فَذاكَ «اسْتِدْلالُ» بِمثْلِ هذا غيرُ واحدٍ قالُ

---

(١) المحظور يرادف الحرام، والمندوب يرادف المستحب والسنة.
(٢) المباح يرادف الجائز.
(٣) الباطل يرادف الفاسد عند الجمهور.
(٤) في الشرح: «فهما».
(٥) أي: العلم الحاصل بالحواس الخمس الظاهرة: السمع والبصر والشم والذوق واللمس.
(٦) في الشرح: «مكتسب».
(٧) في الشرح: «والنظر».
(٨) في نسختنا: «تطلبه».

الظن والشك

تَـجـويـزُكَ الـرَّاجـحَ مِـنْ أمـريـنِ «الـظَّـنُ»، و«الـشَّـكُ» اسْـتِـواءُ ذَيـنِ[١]

تعريف أصول الفقه

«أُصُـولُ فِـقْـهٍ» طُـرْقُـهُ إجْـمـالا كَـذَاكَ كَـيْـفِـيَّـتُـهَـا اسْـتِـدْلالا

فصل:
حصر الأبواب[٢]

وإنْ أردتَّ عِـــدَّةَ الأَبْـــوابِ مَـحْـصُـورةً فـاصِـغِ إلى الـخِـطـابِ[٣]

أَوَّلُـهـا عِـرفَـانُ «أقْـسـامِ الـكَـلامْ» و«الأمْرُ والنَّهْيُ» كَذا «الخَاصُ وعامْ»[٤]

و«مُـجْـمَـلٌ مُـبَـيَّـنٌ» و«ظَـاهِـرُ» كَـذا «مُـؤَوَّلٌ» لـهُ فـظَـاهِـرُ

أَوْ[٥] فِـعْـلُ أَوْ تَـقْـريـرُ خَـيـرِ الـبَـشَـرِ مُـسْـتَـبْـشِـرًا وغَـيـرُ مـا مُـسْـتَـبْـشِـرِ

ثُـمَّ ائـتِ[٦] بـ «الـنَّـاسِـخِ والـمَـنْـسُـوخِ» كَـذِلـكَ[٧] «اجْـمـاعُ» أُولـي الـرُّسُـوخِ

وبَـعْـدُهُ «الأَخْـبـارُ» و «الـقِـيـاسُ» «حَـظْـرٌ» «مُـبـاحٌ» لـيـسَ فـيـهِ بَـاسُ

كَـيْـفـيَـةُ «الـتَّـرتِـيـبِ فـي الأَدِلَـةِ» و«صِـفَـةُ الـمُـفْـتـيْ ومُـسْـتَـفْـتِ» لَـه

---

(١) في نسختنا: «هاذين»، وعلق عليه الناسخ في الحاشية: «هكذا في الأم».

(٢) في الشرح: «أبواب أصول الفقه».

(٣) أي: أن أصول الفقه منحصر في هذه الأبواب. ولم يذكر هنا المطلق والمقيد؛ لأنه أدخلهما في مبحث الخاص والعام لقربهما منهما.

(٤) كذا في الشرح: «الأمر والنهي كذا خاص وعام»، وفي نسختنا: «وكذا» فحذفنا الواو للوزن.

(٥) في الشرح: «وفعل».

(٦) فيهما: «ثم آت».

(٧) في الشرح: «كذاك».

آخِرُهُا أحكامُ أهلِ «الاجْتِهاد» مِنْ سَابِقٍ مُطَّلِعٍ وذِيْ اقْتِصَاد

فصل:
تقسيم الكلام

أَقَلُّ ما يَأتِيْ بِهِ الكَلامُ اسْمَانِ، مِثلُ: مَالُكٌ إمامُ
فِعْلٌ مَعَ اسْمٍ كـ: رَوَى قَتَادَة ولِلإمامِ هَا هُنا زِيَادَة[1]
ثُمَّ الكَلامُ بَعْدُ هَذا أَقْسَامُ: أَمْرٌ، ونَهْيٌ، خَبَرُ، واسْتِفْهامُ
ثُمَّ تَمَنٍّ، ثُمَّ عَرْضٌ[2]، وقَسَمُ كَذا حَقِيْقَةٌ، مَجَازٌ يُفْهَمُ

فصل:
الحقيقة والمجاز

واللَّفظُ في مَوضِعِهِ إذا بَقِيْ «حَقِيْقَةٌ»، وُقِيْتَ سُوءَ المَنْطِقِ
وإنْ تَجاوَزْتَ بِهِ مَحلَّه فَهْوَ «مَجازٌ» قالهُ الأجِلَّة

أقسام الحقيقة

ولْتَسْلُكَنَّ بعدَ ذا طَرِيْقَة لِذِكرِ[3] تَقْسِيْمِكَ للحَقِيقَة
ثَلاثةٌ[4] أقسامُها: «شَرعِيَّةٌ» كصَومِ شَهرِ الله، أوْ «عُرفِيَّةٌ»
ثُمَّ الَّتِيْ بوضْعِ واضِعِ «اللُّغا»[5] كالحَجِّ للقَصْد فَخُذْ ما أُفْرِغا

---

(١) وللإمام: أي أن إمام الحرمين زاد الاسم مع الحرف، كـ: يا زيد، والفعل مع الحرف كـ: زيد ما قام.
(٢) في نسختنا: «ثم تمن عرض وقسم».
(٣) في الشرح: «لذكرك».
(٤) في نسختنا: «ثلثة».
(٥) في نسختنا: «لغى».

أقسام المجاز

ولـ «الـمَـجـازِ» قِـسْـمَـةٌ تَـخُـصُّـه «زِيـادةُ» الـلَّـفـظِ، وإمَّـا «نَـقْـصُـه»
كـذَا «اسْـتِـعَـارةٌ» لـهُ، و«نَـقْـلُ» وبـعْـضُـهـا[1] لـهُ بِـبَـعـضٍ دَخْـلُ

فصل: الأمر

طَـلَـبُـكَ[2] الـفِـعْـلَ بِـقَـولٍ مُـوْجَـبِ إنْ كـانَ مِـنْ أَدْنَـى فـ «أَمْـرٌ» كـاضْـرِبِ
وحَـمْـلـهُ عـلـى الـوُجُـوبِ وَاجِـبٌ إنْ لـمْ يُـقـارِنْـهُ مُـبـيْـحٌ نَـادِبٌ
لا يَـقْـتَـضِـي فَـورًا ولا تَـكْـرَارا مُـطْـلَـقُـهُ صَـحّـحَـهُ واخْـتـارَا[3]
مَـا لا يَـتِـمُّ واجِـبٌ إلَّا بـهِ شَـرْطًـا مِـنَ الـشَّـارِعِ فـي إيْـجَـابِـهِ
فَـالأَمْـرُ مِـنْـهُ عَـنْ أَمْـرٍ بِـهِـمـا قَـالَ بـهِ الـبَـعْـضُ وبَـعْـضٌ عَـمَّـمـا
وفِـعْـلُـهُ لـوَجْـهِـهِ وجِـهَـتِـه يُـخْـرِجُ مَـأْمُـورًا بـهِ عَـنْ عُـهْـدَتِـه

فصل:
فيما يدخل في الخطاب وما لا

وغَـيْـرُ دَاخِـلٍ عُـمـومَ الـطَّـلَـبِ سَـاهٍ ومَـجْـنـونٍ ومِـثْـلـهُ الـصَّـبِـيْ
وغَـيْـرُهُـمْ يَـدْخُـلُ أصْـلًا أو تَـبَـعْ خِـطَـابُ كـافِـرٍ بِـفَـرْعٍ قَـدْ وَقَـعْ
أَمْـرُكَ بـالـشَّـيْءِ الَّـذي يُـعَـيَّـنُ[4] نَـهْـيٌ عَـنْ الـضِّـدِ كَـذا قَـدْ بَـيَّـنـوا
والـنَّـهْـيُ عَـنْـهُ طَـلَـبٌ لِـضِـدِّهِ والـبَـعْـضُ مِـنْـهُـمْ قَـائِـلٌ بِـضِـدِّهِ[5]

---

(١) في الشرح: «بعضه».
(٢) في الشرح: «وطلب».
(٣) في نسختنا: «ولا تكرار» و«واختارا»، وفي الشرح: «ولا تكرارا» و«واختار»، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) في الشرح: «تعين».
(٥) في الشرح: «برده».

فصل:
النهي

وطَلَبُ التَّرْكِ على حَسْبِ الَّذي ... قَدْ مَرَّ نَهْيٌ فاحْتَفِظْهُ وخُذِ
ومُطْلَقُ النَّهْيِّ على الفَسَادِ ... يَدُلُّ في قَولِ أُوْلِيْ[1] السَّدَادِ
وصِيْغَةُ الأَمْرِ الَّتيْ [هيَ][2] «افْعَلْ» ... على سِوا الوُجُوبِ رُبَّما دَلْ[3]
مِثْلُ إبَاحَةٍ: كما في «انْتَشِرُوا» ... تَسْوِيَةٍ: كقَولِهِ عَنْ «اصْبِرُوا»
وتَارَةً يَجِيْءُ للتَّكْوِيْنِ ... وغَيْرُهُ فَخُذْ على تَبْيِيْنِ

فصل:
العام والخاص

و«العَامُ»[4] ما يَدْخُلُ فيهِ أَمْرَانِ ... فَصَاعِدًا في قَوْلِ أَهْلِ العِرفَانِ
وللْعُمُومِ صِيَغٌ مَحْصُورةٌ ... أَنْوَاعُها أَرْبَعَةٌ مَسْطُورةٌ:
فَمُفْرَدٌ بِألفٍ ولامِ ... كَذا جَمْعٌ فاسْتَمِعْ إفْهَامِي[5]
ومُبْهَمَاتٌ مِثْلُ: «مَنْ» لِمَنْ عَقَلْ ... و«مَا» لِغَيْرِ عَاقِلٍ فيْمَنِ نَقَلْ
سَيَّانُ الاسْتِفْهامُ فِيْهَا[6] والجَزَا ... وغَيْرُهُ فخُذْهُ عَنِّيْ مُوْجَزا[7]
«أَيٌّ» أَتَتْ شَامِلَةٌ للكُلِّ ... مِنْ عَاقِلٍ وغَيْرِ ما ذِيْ عَقَلِ

---

(١) في الشرح: «ذوي».
(٢) الزيادة من الشرح.
(٣) ولعل الصواب بألف الإطلاق (افعلا) و(دلا).
(٤) وفي نسختنا: «والعلم».
(٥) في نسختنا: «افهام».
(٦) في نسختنا: «عنه».
(٧) هذا البيت في نسختنا مقدم على البيت الذي قبله.

«مَتَى» الزَّمانُ، «أَيْنَ» في المَكَانِ ... في النَّكِرَاتِ «لا»، كـ: لا يَمَانِيْ
صِفْ بالعُمُومِ النُّطْقَ لا سِوَاهُ ... كَالفِعْلِ أومَا قَدْ جَرَى[1] مَجْرَاهُ

فصل:
الخاص

و«الخَاصُّ» ما قَابَلَه، والتَّخْصِيصْ: ... تَمْيِيزُ بعضُ جُمْلةٍ بِتَنْصِيْصْ

فصل:
التخصيص بالمتصل

وهْوَ إلى مُتَّصِلٍ ومُنْفَصِلْ ... مُنْقَسِمٌ فافْهَم[2] بَيَانيْ المُشْتَمَلْ
فالأوَّلُ: اسْتِثْنَا، وشَرْطٌ، وصِفَة ... عَدَّدَها [الإمامُ][3] جَمّ المَعْرِفَة
[وَكَوْنُ الاسْتِثْنَا لَدَى المُحَقِّقِ ... مُتَّصِلًا وَغَيْرَ مَا مُسْتَغْرِقِ][4]
شَرْطٌ[5] كَذا سَائِرُها اتَّصَالا ... فاحْفَظْهُ طِبْتَ في الوَرَى خِصَالا
تَعْرِيْفُهُ: إخْراجُ ما لَولاهُ ... لكانَ دَاخِلًا فَخُذْ فَحْوَاهُ
هَذا والاسْتِثْنا[6] بِغَيْرِ لَبَسِ ... يَجُوزُ في الجِنْسِ وغَيْرِ الجِنْسِ
وجَائِزٌ تَقَدُّمُ المَشْرُوطِ ... لِشَرْطِهِ بِغَيْرِ ما تَغْلِيْطِ
وحَمْلُ مُطْلَقٍ عَلى مُقَيَّدِ ... بِصِفَةٍ قَدْ أوجَبُوهُ فَاقْتَدِ
مِثَالُهُ: «رَقَبَةٌ» بـ «مُؤْمِنَة» ... قَيَّدَها الوَحْيُ بِبَعْضِ الأمْكِنَة

---

(١) في نسختنا: «جرا».
(٢) في الشرح: «فافقه».
(٣) الزيادة من الشرح.
(٤) ساقط في نسختنا.
(٥) في الشرح: «بشرط».
(٦) في الشرح: «هذا وإنه بغير».

فصل:
التخصيص بالمنفصل

وخَصِّصِ الكِتَابَ بِالكِتَابِ ... بِغَيْرِ شَكٍّ ولا ارْتِيَابِ
وهكَذا تَخْصِيْصُهُ بِالسُّنَّةِ ... وعكْسُهُ، وسُنَّةٌ بِسُنَّةِ

فصل:
المجمل والمبين

وبِالقِياسِ خَصِّصِ المُنَزَّلا ... ولْنَذْكُرَنْ بَعْدَهُ[1] «المُجَمَّلا»
فَهْو الَّذي يَحْتاجُ لِلبَيَانِ ... يَكُونُ في السُّنَّةِ[2] والقُرْآنِ[3]

فصل: البيان

إخْرَاجُكَ الشَّيْءَ إلى التَّجَلِّي ... مِن حَيِّزِ الإشْكالِ يا ذا الفَضْلِ
هُوَ «البَيانُ» عِندَ أهلِ الاصْطَلاحْ ... فاحْفَظْهُ عِشْتَ في الهدَى وفي الفَلاحْ

ذكر النص

و«النَّصُّ» ما يَحْمِلُ مَعْنىً واحِدًا ... لا غَيْرَهُ قال بِهِ مَنْ يُقْتَدا
وقِيلَ: ما تَأْوِيلُهُ تَنْزِيلُهُ ... وضَعْفُهُ لا يَخْتَفِي دَلِيلُهُ
واشْتُقَّ مِنْ مِنَصَّةِ العَرُوسِ ... مُرْفَعَةً رَافِعَةَ التَّلْبِيْسِ

فصل:
الظاهر والمؤوّل

و«الظَّاهِرُ» المُحْتَمِلُ الأمْرَيْنِ ... بَعْضُهما أظْهَرُ في التَّبْيِيْنِ

---

(١) في الشرح: «ولنذكرن بعد هذا المجملا».
(٢) في الشرح: «بالسنة».
(٣) لم يتعرض الناظم كأصله لبحث المنطوق والمفهوم وهو من أقسام المبين.

و«أَوِّلِ» الـظَّـاهِـرَ بـالـدَّلِـيْـلِ ... فـي سُـنَّـةِ الـمُـرْسَـلِ[١] والـتَّـنْـزِيْـلِ

فصل:
في أفعال الرسول
صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

وبَـعْـدُ فَـلْـيَـتَّـخِـذَنْ[٢] ذَرِيْـعَـة ... لِـذِكْـرِ فِـعْـلِ صَـاحِـبِ الـشَّـرِيـعَـة[٣]

فِـإنْ يَـكُـنْ ظـاهِـرُ وَجْـهُ قُـرْبـة ... وخَـصَّـهُ بـهِ دَلـيـلُ الـسُّـنَّـة

فـالأمْـرُ فـيـهِ وَاضِـحٌ لا يَـشْـتَـبِـهِ ... وفـي سِـوَى خُـصُـوصِـهِ فـاقْـتَـدْ بـهِ

لِـقَـولِ رَبـيْ فـي عَـظِـيـمِ[٤] الـقُـرْءآنْ ... مُـعَـظِّـمًـا لِـشَـانِـهِ «لَـقَـدْ كَـانْ»

وهَـلْ يـكـونُ: مُـوجِـبًـا، أو تَـأدُّبُ ... أوْ مُـجْـمَـلٌ فـهـذِهِ مَـذاهِـبُ

وإنْ يـكُـنْ لَـيْـسَ لِـوَجْـهِ طَـاعَـة ... فَـهُـو الـمُـبـاحُ[٥] قـالَـهُ جَـمـاعَـة

وهَـكَـذا تَـقْـرِيـرُهُ كَـفِـعْـلِـه ... فـاحْـفَـظْـهُ لا عُـدِمْـتَ خَـيْـرَ فَـضْـلـه

فصل:
النسخ

و«الـنَّـسْـخُ»: مَـعْـنـاهُ هُـوَ الإزَالَـة ... والـنَّـقْـلُ أيْـضًـا جَـاءَ فـي مَـقـالَـه

وإنْ أَرَدتَّ حَـدَّهُ اصْـطِـلاحًـا ... حَـدًّا يَـزِيـدُ[٦] شَـمْـسَـهُ إيْـضـاحًـا:

فَـهْـوَ خِـطَـابٌ رَافِـعٌ حُـكْـمًـا ثَـبَـتْ ... بِـمِـثْـلِـهِ مَـعْ مُـهْـلَـةٍ يـا ذَا الـثَّـبَـتْ

---

(١) في الشرح: «في سنة الرسول والتنزيل».
(٢) ضبطها محقق الشرح: «فلتتخذن».
(٣) الذريعة: الطريقة.
(٤) في الشرح: «كريم».
(٥) في الشرح: «فهو مباح».
(٦) في الشرح: «بما يزيد».

[ونَسْخُ حُكْمٍ وبَقاءُ رَسْمِ ... وعَكْسُهُ أَجازَهُ أَهْلُ العِلْمِ
كَذاكَ نَسْخُ الحُكْمِ مِنْ غَيرِ بَدَلْ ... أَوْ أَخَفَّ أَوْ أَشَقَّ في العَمَلْ
ثُمَّ الكِتابُ نَاسِخُ الكِتابِ ... كَذَلكَ السُّنَّةُ في الصَّوَابِ
وهَكَذا تَنْسَخُها بِمِثْلِها ... إنْ كَانَ نَقْلُ نَاسِخٍ كَنَقْلِها
ونَسْخُكَ القَطْعِيَّ بالآحَادِ ... غَيْرُ قَوِيٍّ فَاسْتَمِعْ إرْشَادِيْ
وعَكْسُهُ قَدْ سَوَّغُوهُ قَطْعا ... ولَيْسَ لِوَلِيْهِ اعْتِراضٌ وَقَعَا

فصل:
في التعارض والترجيح

ولْنَذْكُرَنْ تَعَارُضَ الأَدِلَّة ... بِجُمْلَةٍ في النَّظْمِ مُسْتَقِلَّة
فإنَّهُما عِنْدَ العُمُومِ سِيَّانِ ... أَوِ الخُصُوصِ فَهُناك قِسْمانِ
أَوْ وَاحِدٍ أَعَمَّ والثَّاني أَخَصْ ... فَهْوَ بِهِ بِغَيْرِ مِرْيَةٍ يُخَصْ
أَوْ كَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ لَهُ جِهَة ... مِنَ العُمُومِ والخُصُوصِ مُشْبِهَة
فَفِي العُمُومَيْنِ لَدَى التَّقَابُلِ ... تَفْصِيلُ قَوْلٍ حَسَنِ الدَّلائِلِ
وفي الخُصُوصِ ذلكَ التَّفْصِيْلُ ... فَاحْفَظْهُ لا أَخْطَأَكَ التَّحْصِيْلُ][1]
فَحَيْثُ كانَ الجَمْعُ فِيها مُمْكِنا ... فَاسْلُكْهُ إذْ ذَاكَ طَرِيقًا بَيِّنَا[2]
والجَمْعُ والنَّسْخُ إذَا تَعَذَّرا ... فَالفَرْضُ فِيهِ الوَقْفُ مِنْ غَيْرِ مِرا
وإنْ يَكُنْ عُمُومُ بَعْضٍ مُطْلَقًا ... خَصِّصْهُ بالآخِرِ قَولًا حُقِّقا
وإنْ يَكُنْ مِنْ جِهَةٍ قَدْ عُمَّما ... فَخُصَّ بِالآخَرِ كُلاًّ مِنْهُما

---

(١) هذه الأبيات ساقطة في النسختين (أ) و (ب)، والزيادة من الشرح، وقد وضعتها في الأصل لأنها موافقة لمتن الورقات.

(٢) في الشرح: «طريق ممكنا».

فصل:
الإجماع

وبَعْدُ هذا القَوْلُ في «الإجْماعِ» تَلْقَهُ وأَحْسِنِ اسْتِماعِي:
وَهْوَ اتِّفاقُ عُلَما العَصْرِ في حَادِثَةٍ[١] شَرْعِيَّةٍ بِهِ اقْتُفي
يَعْنيْ[٢] بِهِمْ كُلَّ فَقْيهٍ مُجْتَهِد وبَعْدُ فَهْوَ حُجَّةٌ لِلمُنْتَقِدْ
في الشَّرْعِ أنَّ الأمَّةَ المَرْحُومَة عَنِ الضَّلالِ والخَطا[٣] مَعْصُومَة[٤]
إجْمَاعُهُمْ في كُلِّ عَصْرٍ حُجَّة فَمَنْ عَدَاهُ أَخْطَأَ المَحَجَّة
وغَيْرُ شَرْطٍ انْقِرَاضُ العَصْرِ على الصَّحِيْحِ في[٥] دَقِيْقِ الفِكْرِ
وإنْ تَقُلْ بِهِ فَكُلٌّ لاحِقِ قَدْ صَارَ أَهْلًا فَاتْلُهُ بِالسَّابِقِ
ثُمَّ لَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ حُكْمِهِمْ وفِعْلُهُمْ فيهِ كَمِثْلِ[٦] قَوْلِهِمْ
وقَولُ بَعْضٍ وفِعَالُ بَعْضِ أوْ مَعْ سُكُوتٍ وانْتِشارٍ مُفْضِ
جَمِيعُ هذا يُثْبِتُ الإجْماعا فلا تُصِخْ لِمَنْ نَحَا نِزاعًا
«قَولُ الصَّحابي» لِذِي[٧] الرَّأيِّ السَّدِيْد لَيْسَ بحُجَّةٍ على القولِ الجَدِيد

---

(١) في الشرح: «قضية».
(٢) في الشرح: «نعني».
(٣) في الشرح: «عن الخطا والضلال».
(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**».
(٥) في الشرح: «من».
(٦) في الشرح: «مثل».
(٧) في الشرح: «لدى».

فصل:
الأخبار

وقَدْ أتاكَ القَولُ في «الأَخْبارِ» مُشَابِهًا سِلْكًا مِنَ الدَّرَارِي
وإنْ تُرِدْ تَعْرِيْفَهُ فما احْتَمَلْ الصِّدْقَ والضِّدَّ لهُ نِلْتَ الأَمَلْ
وهْوَ إلى: «الآحَادِ» و«التَّوَاتُر» مُنْقَسِمٌ بِغَيْرِ ما تَنَاكُرِ
فَقِسْمُهُ[١] الثَّانيْ: يُفِيْدُ العِلْما لِكُونِهِ رَأيُ[٢] عَديدًا جَمَّا
يَمْتَنِعُ اتِّفاقُهُمْ على الكَذِبْ حتَّى إلى المُخْبِرِ عَنْهُ يَنْتَسِبْ
واسْتَنَدَ[٣] الكُلُّ إلى الإحْساسِ لَيْسَ إلى الأَنْظارِ والقِياسِ
وأوَّلُ القِسْمَيْنِ: يُوْجِبُ العَمَلْ لا العِلْمَ إلَّا بِدَلِيْلٍ إنْ حَصَلْ
ثُمَّ الَّذيْ إسْنَادُهُ مُتَّصِلُ فـ «مُسْنَدٌ» وما سِوَاهُ «المُرْسَلُ»[٤]
فإنْ يَكُنْ «أَرْسَلَهُ الصَّحَابِي» فحُجَّةٌ بَيِّنَةُ الصَّوَابِ[٥]
أمَّا مَراسِيْلِ سِوَى الصَّحَابَة فَقِيلَ لَيْسَ حُجَّةٌ مُجَابَة
إلَّا مَراسِيْلَ سَعِيْدٍ التَّابِعِي فإنَّها مَقْبُولَةٌ للشَّافِعِي[٦]
قالَ الإمامُ وَجَدُوْها مُسْنَدَة إذْ فُتِّشَتْ[٧] طَرِيْقُها المُعْتَمَدَة
ويَدْخُلُ الإسْنَادَ أيضًا «العَنْعَنَة» وهَاكَ في الأَخْذِ طَرِيقًا بَيِّنَة

---

(١) في الشرح: «بقسمة».
(٢) في الشرح: «لكون رواته».
(٣) في الشرح: «واسند».
(٤) في الشرح: «مرسل».
(٥) في الشرح: «بعينه الصواب».
(٦) أي: سعيد بن المسيب، وهو من كبار التابعين.
(٧) في الشرح: «ثبتت».

إنْ قَـرَأَ الـشَّـيْـخُ فَـقُـولُ الـرَّاوِي «حَـدَّثَـنِـي» لِـغَـيْـرِهِ مُـسَـاوِي
ولا تَـقُـوْلَـنْ[١] إنْ قَـرَأْ «حَـدَّثَـنِـي» بـلْ تَـكْـتَـفِـيْ[٢] بِـقُـولِـهِ: «أَخْـبَـرَنـيْ»
وإنْ تَـكُـنْ[٣] طَـرِيْـقُـهُ الَّـتِـي سَـلَـكْ بِـقَـولِ مَـنْ عَـلَّـمَـهُ: «أَجَـزْتُ لَـكْ»
[فَـقَـولُـهُ عِـنْـدَ ذَوِيْ الـصِّـنَـاعَـة كَـمـا رَوَاهُ عَـنْـهُـمْ جَـمَـاعَـة][٤]
«أَجَـازَنِـي» «أَخْـبَـرَنِـي إجَـازَةً» فَـهَـذِهِ طَـرائِـقٌ مُـمْـتَـازَةْ

فصل:
القياس

وبَـعْـدُ فَـابْـنِ الـقَـولَ فـي «الـقِـيَـاسِ» عـلـى بِـنَـاءٍ ثَـابِـتِ الأَسَـاسِ
وحَـدُّهُ فـي الـعُـرْبِ[٥] يَـا ذَا الـفَـضْـلِ: جَـعْـلُـكَ فَـرْعًـا رَاجِـعًـا لِأَصْـلِ
لِـعِـلَّـةٍ جِـامِـعَـةٍ فـي الـحُـكْـمِ قَـدْ قَـالَـهُ أُولُـو الـتُّـقَـى والـعِـلْـمِ
وهْـوَ إلـى ثَـلاثَـةٍ قَـدِ انْـقَـسَـمْ فـ «عِـلَّـةٌ» «شَـبْـهٌ» «دَلالَـةٌ» وتَـمْ[٦]
فـالأَوَّلُ: «الـعِـلَّـةُ» فِـيـهِ مُـوْجَـبَـة وتِـلْـوِهِ لازِمَـةٌ مُـسْـتَـصْـحَـبَـة[٧]
وثَـالِـثُ الأَقْـسَـامِ[٨] فَـرْعٌ رُدِّدا لِـنَـحْـوِ أَصْـلَـيْـنِ لَـقِـيْـتَ الـرَّشَـدَا

---

(١) في الشرح: «يقولن».
(٢) في الشرح: «يكتفي».
(٣) في الشرح: «يكن».
(٤) البيت ساقط في نسختنا. ومعنى البيت إن لم يكن في «متن الورقات» لكنه موجود في الشروح، والله أعلم.
(٥) ضبطه المحقق في الشرح: «العرف»، والصواب ما ذكرناه.
(٦) في الشرح: «دلالة شبه علة وتم».
(٧) في الشرح:
«والـثـالـث الـعـلـة فـيـه مـوجـبـة أولـهـا لازمـة مـسـتـصـحـبـة»
(٨) في الشرح: «وأوسط الأقسام».

أَلْحِقْهُ بالأَكْثَرِ شَبَهًا مِنْهُما ... في قَوْلِ مَنْ إلى الصَّوَابِ أُلْهِما
ومِنْ شُروطِ الفَرْعِ أنْ يُناسِبا ... والأَصْلُ لَيْسَ ذَا قِيَاسٍ رُكِّبا
والاطِّرَادُ شَرْطُهُمْ في العِلَّةِ ... مُبَيَّنٌ في الكُتْبِ بالأَدِلَّةِ
وشَرْطُ حُكْمٍ أنْ يَكُونَ مِثْلُها ... في النَّفيِ والإثْباتِ قَوْلُ[1] ذِي النُّهَى
وعَرَّفُوها في اصْطِلاحِ العِلْمِ ... بأَنَّها جَالِبَةٌ للحُكْمِ
ومِنْ هُنا الحُكْمُ هو المَجْلُوبُ ... نَالَكَ[2] مِنْ قَسْمِ العُلَى نَصِيْبُ
وهَذِهِ أَدِلَّةُ القَبُولِ ... على اتِّفاقٍ لِذَوِيْ العُقُولِ

فصل:
الحظر والإباحة

وحُقَّ أنْ يَتْبَعَها[3] في الذِّكْرِ ... فَصْلُ «إباحَةٍ» وفَصْلُ «حَظْرِ»
للنَّاسِ في هَذا المَقَامِ قَوْلانِ ... وذِكْرُ تَفْصِيْلٍ بِهِ يَطُولانِ
فقالَ قَومٌ مِنْ أُوْلِي الرَّجَاحَةِ ... «الأَصْلُ في الأَشْيَا هُو الإباحَةِ»
وقالَ قَومٌ: «أَصْلُها التَّحْريمُ» ... وقِيلَ: «فِيما ضَرُّهُ أَلِيْمُ»[4]

---

(١) في الشرح: «رأي».
(٢) في الشرح: «مالك».
(٣) في الشرح: «نتبعها».
(٤) وضبطها محقق الشرح: «وقبل فيما ضره السيم»، واستشكلها. والصواب ما ضبطناه، وهو الموافق للمخطوط ولشروح الورقات.
والمعنى: وقيل: الأصل: أن المضرّ الذي يلحق الإنسان بسببه ألم على التحريم.
ويفهم من المخالفة: أن المنافع على الإباحة، والله أعلم.

فصل:
الاستصحاب

وعِنْدَ فُقْدانِ الدَّليلِ المُرْتَضِي[١] فـ«اسْتَصْحِبِ»[٢] الأَصْلَ بقَولِ البَعْضِ

فصل:
ترتيب الأدلة

وإنْ تُرِدْ كَيْفِيَّةَ «التَّرتِيْبِ» فَقَدِّمِ الجَلِّيَّ في التَّصْويبِ
ومُوْجِبَ العِلْمَ على الظُّنُونِ وهَكَذا مَراتِبُ المَظْنُونِ[٣]
وقَدِّمِ النُّطْقَ على القِيَاسِ في مَا رَتَّبُوهُ، والجَليْ على الخَفِي
وإنْ يَكُنْ في النُّطْقِ حُكْمٌ غَيَّرا ما كَانَ في الأَصْلِ فما فيهِ مِرَا[٤]
[وإنْ يَكُنْ لَيْسَ بهِ مُغَيَّرُ فاسْتَصِحِبِ الأَصْلَ كما قَدْ ذَكَروا][٥]

فصل:
شروط المفتي والمستفتي

وبَعْدُ فاحْفَظَنْ «شُروطَ المُفْتِي» مُفَصَّلاتٍ فيهِ يا ذَا السَّمْتِ
العِلْمُ بِالفِقْهِ الشَّهيْرِ كُتْبًا أَصْلًا وفَرْعًا وخِلافًا مَذْهَبًا
وكَامِلُ الأَدِلَّهْ في اجْتِهادِ عَارِفُ ما يَحْتاجُ بِانْتِقَادِ
مِنْ عِلْمِ نَحْوٍ، وكَذا اللُّغَاتُ وكُلُّمَا يَحْتَاجُهُ الرُّوَاتُ

---

(١) في الشرح: «المرضي».
(٢) في الشرح: «يستصحب».
(٣) في الشرح:
«ومُوْجِبَ العِلْمَ على المَظْنُونِ وهَكَذا مَراتِبُ الظُّنُونِ»
(٤) في الشرح: «امترا».
(٥) ساقط في نسختنا.

آيَاتِ أَحْكَامٍ، كَذا أَخْبَارُهَا وبَعْدَهُ طَابَ لهُ اسْتِثْمارُها
و«شَرْطُ مُسْتَفْتٍ» لِمُفْتٍ قَدْ أَفَادْ أَنْ لا يَكُونَ بالِغًا حَدَّ اجْتِهادْ[١]

فصل:
التقليد

قَبُولُ قَولِ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ دَلِيْلْ سَمَّوهُ «تَقْلِيدًا» هُدِيْتَ للسَّبِيلْ
فَعِنْدَ[٢] هذا إنْ أَرَدتَّ تَسْدِيد فَقَولُنا قَولُ الرَّسُولِ تَقْلِيد[٣]
وإنْ تُرِدْ فيهِ بِلا دِرَايَة[٤] مِنْ أَيْنَ قالَهُ وكانَ رَايَه
فَجَائِزٌ أيضًا كما في الأوَّلِ فاحْفَظْهُ لا زِلْتَ سَدِيدَ العَمَلِ

فصل:
الاجتهاد

و«الاجْتِهادُ» عِنْدَ أَهْلِ النَّقْدِ: بَذْلُكَ وِسْعًا في بُلُوغِ القَصْدِ
وكَامِلُ الآلةِ إنْ أَصَابَا فَازَ بأَجْرَيْنِ لهُ ثَوابا

---

(١) في نسختنا: «الاجتهاد».

(٢) في الشرح: «وبعد هذا».

(٣) واستشكل الشارح هذا البيت فقال: «ولم يظهر لي معناه، وقد راجعت والدي، وقال: كأن البيت هكذا:

«وبعد هذا إن أردت تسديد فاعرفه من أين وليس تقليد»

يعني: إذا أخذ العامي بقول المجتهد ثم عرف بعد ذلك دليله فجائز كما يجوز الأول والله أعلم». وهذا غريب من الشارح؛ لأن صاحب الأصل قد ذكر هذه المسألة وهي: هل قبول قول النبي ﷺ من غير حجة يسمى تقليدًا؟

ومعنى البيت: بأننا إذا عرفنا التقليد بأنه قبول قول القائل بلا حجة، فعند هذا التعريف يكون قولنا بأن قبول قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يسمى تقليدًا، إن أردت التسديد، والله أعلم.

(٤) في الشرح: «وإن عرفته بلا دراية».

وإنْ يَكُنْ أَخْطَا فَأَجْرٌ وَاحِدُ ... وكُلُّ هذا في الفُرُوعِ وَارِدُ
ومِنْهُمُ: مَنْ صَوَّبَ الجَمِيْعا ... لا خطأً يَرَى ولا تَقْرِيعًا
ولَيْسَ هذا في الأُصُولِ جَارِيْ ... بِغَيْرِ لَبْسٍ[1] وبِلا تَمارِيْ
فإنَّهُ يَلْزَمُ لا مَحَالَة ... تَصْوِيْبُ آرَاءِ أُوْلِي[2] الضَّلالَة
وحُجَّةُ القَائِلِ في الأَمَاجِدْ ... أَنَّ المُصِيْب في الفُرُوعِ وَاحِدْ
قَولُ الرَّسولِ في صَحِيْحِ مَنْ رَوَى ... وهْوَ الَّذيْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى
مُؤَدِّيًا مَعْنَى الَّذي قَدْ سَبَقَا ... فَخُذْهُ مِنْهُ[3] رَاشِدًا مُوَفَّقَا

[الخاتمة]

وهَا هُنا فَلْيَكُنِ التَّمامُ ... ثُمَّ صَلاةُ الله والسَّلامُ
على الشَّفِيْعِ مُوْضِحِ الطَّرِيْقِ ... واخْتِمْ لنَا اللَّهُمَّ بالتَّوفِيْقِ[4]
وآلِهِ الغُرِّ الكِرَامِ على الأَبَدْ ... حَتَّى نُلاقِي الواحِدَ الفَرْدَ الصَّمَدْ[5]

تمَّت المنظومة بحمد الله وكرمه ومنِّه، وهو حسبنا وكفى، ونعم الوكيل،
يوم الإثنين ٢٦ شهر شعبان سنة (١٣٥٠هـ)،
وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله الطَّيبين الطَّاهرين.

❑❑❑

(١) في الشرح: «شك».
(٢) في الشرح: «ذوي».
(٣) ضبطها محقق الشرح: «مني».
(٤) الشفيع: هو محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) هذا البيت ساقط في الشرح.

قيد القراءة والسَّماع والمقابلة في المسجد الحرام

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ مقابلةً بأصله مع الشَّيخ محمَّد رفيق الحُسيني، ونسخةُ المخطوط المصوَّر بيدي، فصحَّ وثَبَتَ، وحضر المجلس الشَّريف إبراهيم الأمير الهاشمي، والشَّيخ عبد العاطي الشَّرقاوي، والشَّيخ أحمد عبد الكريم البغدادي، والشَّيخ تركي الفضلي، وحضر مشرف اللِّقاء الشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي حفظه الله الجميع، وذلك يوم (٢٢) رمضان (١٤٣٦هـ) بصحن المسجد الحرام، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

المراجع الأساسية

١ ـ «**إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر**»، أحمد بن محمَّد بن عبد الهادي قاطن الحبابي المقحفي، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢ ـ «**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**»: محمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمَّد المحبي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣ ـ «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»: للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمَّد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

٤ ـ «**سلك اللآلئ المتسقات شرح منظومة الورقات**»: تأليف: عبد الرحمن بن محمَّد بن علي العمراني اليمني، دراسة وتحقيق: يحيى بن مرزوق بن معتق الحمياني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى، سنة (١٤٢٩هـ).

٥ ـ «**شرح الورقات**»: جلال الدين محمَّد بن أحمد المحلي الشافعي، تحقيق وتعليق: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٦ ـ «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ «**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**»: عمر رضا كحَّالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ «**نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف**»: محمد بن أحمد زبارة الحسني، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء.

٩ ـ «**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**»: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشرة سنة (١٩٩٥م).

١٠ ـ «**هجر العلم ومعاقله في اليمن**»: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١١ ـ «**فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير صنعاء**»: إعداد: أحمد عبد الرزاق الرقيحي، وعبد الله محمَّد الحبشي، وعلي وهاب الآنسي، الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الأوقاف والإرشاد، سنة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق ٣
ـ ذكر أول من ألف في علم الأصول ٣
ـ عناية العلماء بعلم الأصول ٤
ترجمة الناظم محمد ابن المفضل ٧
اسمه ونسبه ٧
مولده، ونشأته، وطلبه للعلم ٧
صفاته ٨
من شيوخه ٩
تلاميذه ٩
من آثاره ١٠
وفاته ١١
تعريف بمتن الورقات ١٣
تعريف بنظم الورقات ١٥
صحة النسبة ١٥
اسم المنظومة ١٥
شروح النظم ١٦
وصف المخطوط ١٧
نماذج صور من المخطوط ١٧

النص المحقق

* **المقدمة والتمهيد** ٢٣
فصل: في تعريف الأصل والفرع وغيرهما ٢٤
فصل: تعريف العلم والجهل وغير ذلك ٢٥

الظن والشك ٢٦
تعريف أصول الفقه ٢٦
فصل: حصر الأبواب ٢٦
فصل: تقسيم الكلام ٢٧
فصل: الحقيقة والمجاز ٢٧
أقسام الحقيقة ٢٧
أقسام المجاز ٢٨
فصل: الأمر ٢٨
فصل: فيما يدخل في الخطاب وما لا يدخل ٢٨
فصل: النهي ٢٩
فصل: العام والخاص ٢٩
فصل: الخاص ٣٠
فصل: التخصيص بالمتصل ٣٠
فصل: التخصيص بالمنفصل ٣١
فصل: المجمل والمبين ٣١
فصل: البيان ٣١
ذكر النص ٣١
فصل: الظاهر والمؤوَّل ٣١
فصل: في أفعال الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ٣٢
فصل: النسخ ٣٢
فصل: في التعارض والترجيح ٣٣
فصل: الإجماع ٣٤
فصل: الأخبار ٣٥
فصل: القياس ٣٦
فصل: الحظر والإباحة ٣٧

فصل: الاستصحاب ٣٨
فصل: ترتيب الأدلة ٣٨
فصل: شروط المفتي والمستفتي ٣٨
فصل: التقليد ٣٩
فصل: الاجتهاد ٣٩
الخاتمة ٤٠
* قيد القراءة والسَّماع والمقابلة في المسجد الحرام ٤١
* المراجع الأساسية ٤٣
* فهرس الموضوعات ٤٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٧٨)

اسْتِئْنَاسُ النَّاسِ

بِفَضَائِلِ

ابْنِ عَبَّاسٍ

تأليف

الإمام مُلَّا علي القاري

نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانْ مُحَمَّدِ الْقَارِي الْهَرَوِيِّ الْمَكِّيِّ الْحَنَفِيِّ

المتوفى بمكة المكرمة

(سنة ١٠١٤هـ)

رحمه الله تعالى

اعتنى به وقابله بأصله

نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-267-8
9 786144 372678

من شهادات الصحابة
لسيّدنا ابن عباس رضي الله عنهما

* قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

«نِعْمَ ترجمان القرآن ابن عباس» .

وقال :

«لو أن هذا الغلام أدركَ ما أَدركنا ، ما تَعَلَّقْنا معه بشيء» .

(سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي)

* وقال أُبَيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه :

«أرى عَقْلاً وفَهْماً؛ وقد دعا له رسول الله ﷺ أَنْ يُفقهَهُ في الدِّين» .

(الإصابة للحافظ ابن حجر)

❐ ❐ ❐

مُقَدِّمَة ٱلتَّحقِيق

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على نبيِّنا محمدٍ المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيِّبين الأطهار، وصحابته الخِيَرة الأبرار، ذوي الفضائل والمكارم الظاهرةِ كالشمس في وَضَح النهار، رضي الله عنهم أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فقد أمَرَنا ديننا الحنيف أن نُنزلَ الناسَ منازلَهم، ونَعرِفَ لكلِّ ذي فضلٍ فضلَه، فقال رسول الله ﷺ: «ليس منَّا مَن لم يرحمْ صغيرَنا، ويَعرِفْ شَرَفَ كبيرِنا»[1]، وسيرتُه ﷺ مع صحابتِه حافلةٌ بذلك، فقد كان ﷺ ينوِّه بمراتبهم وفضائلهم؛ ليتأسَّى الناسُ بهم، ويقتفوا أثَرهم، وينهجوا نهجَهم.

فلذلك حرص العلماءُ والمؤرِّخون على التصنيف في تراجم أولي الفضل، والتنويه بمناقبهم وشمائلهم، فكانت كتبُ التراجم التي ذكرت

---

(١) رواه الترمذي (١٩٢٠)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال: حديثٌ حسَنٌ صحيح.

سِيَر الصَّحابة، والتَّابعين، والمحدِّثين، والفقهاء، وغيرِهم من أصحاب الشرف والمكانة، تذكرُ شمائلهم وآثارهم؛ ليكونوا قدوةً لمَن يأتي من بعدهم.

ومن هـؤلاء العلماء الذين صنَّفوا في ذلك الإمام مُلاَّ علي القاري رحمه الله تعالى، حيث صنَّف رسالةً جمعَ فيها فضائلَ ومناقبَ حَبْرِ الأمة وابن عم النبـي ﷺ عبدالله بن عبـاس رضي الله عنهما، وسمَّاهـا: «استئناس الناس بفضائـل ابن عباس»، معتمداً فيهـا على مـا ورد في حقِّه رضي الله عنه في السُّنَّة المُطهَّرة، وأقوالِ الصحابة رضوان الله عليهم.

ولم يقتصر على ذكر فضائله رضي الله عنه، بل تناول أيضاً فضائل البلدة التي ضمَّت قبـره، وهي الطائف، كما ذكـر فضل وادي وَجٍّ الذي يقع فيها، وتكلَّم عن خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف قبل الهجرة؛ لدعوة أهلها إلى الإسلام، وذكر أحداث غزوة الطائف بعد فتح مكة.

وبالخلاصة، فهذا المُؤلَّف نافعٌ ماتع، قـد أحسن مؤلِّفُه ترتيبـه، وسَبكَهُ وتَصنِيفَه، فجمع فيـه أهمَّ الأحاديث والآثـار التـي تكلَّمت عن فضائل ابن عباس رضي الله عنهما، واستخرج اللطائف والفوائد التي يعِزُّ وجودُها في غيره من كتب الفنِّ.

* **أمـا مؤلِّفُ هـذه الرِّسالـة المُنِيفة**[1] فهـو من العلماء الأجلاَّء،

---

(١) انظر ترجمته في: «سمط النجوم العوالي» للعصامي (٤/ ٤٠٢)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٨٥)، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكانـي (ص: ٤٤٥)، و«تحصيل المرام في أخبار بيت الله الحرام» =

والأعلام الفضلاء، فهو نورُ الدِّين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهَرَوي المكِّي الحنفي القاري، المعروف بـ (ملاَّ علي القاري).

و(ملاَّ): كلمة فارسية، كانت تُطلق في عصره على العلامة الكبير والشيخ الجليل[١].

ولقِّب بـ (القاري)؛ لأنه برع في علم القراءات.

ولد بهَرَاة[٢] إحدى من مدن خراسان، وطلب فيها العلم، فحفظ القرآن الكريم، وتلقَّى مبادئ العلوم الشرعية على مشايخ عصره فيها، ثم رحل إلى مكة المكرمة وجلس إلى شيوخها.

وكان مِن أشهر شيوخه: ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، والمتَّقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، وعبدالله بن سعد الدين السِّنْدي (ت: ٩٨٤هـ).

وقد صنَّف ـ رحمه الله ـ الكثير من المؤلَّفات النافعة[٣]، نذكر منها:

= لابن الصباغ (٢/ ٦٥٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٢)، و«معجم المؤلِّفين» لعمر كحالة (٢/ ٤٤٦).

(١) انظر: مقدمة تحقيق «شرح شرح نخبة الفكر» لعلي القاري (ص: ٥٩).

(٢) لم يذكر المترجمون تاريخ ولادته، ولكن قدَّره شيخنا عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ في مقدمته على المرجع السابق في حدود سنة (٩٣٠هـ) على ما استنتجه من وفاة بعض شيوخه المكيين.

(٣) بلغ عدد مُصنَّفاته قرابة (٢٦٣) مُصنَّفاً، وذلك كما في «فهرس مؤلفات الملا علي القاري»، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (١) من العام (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، مركز جمعة الماجد.

«استئناس الناس بفضائل ابن عباس» ـ وهي الرسالة التي بين أيدينا ـ، و«الإعلام بفضائل بيت الله الحرام»، و«أنوار القرآن وأسرار الفرقان»، و«بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك»، و«تذكرة الموضوعات»، و«جمع الوسائل في شرح الشمائل»، و«شرح مشكلات الموطأ»، و«مِرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، و«شرح شرح نخبة الفكر» لابن حجر.

توفي ـ رحمه الله ـ بمكة في شوال سنة (١٠١٤هـ)، ودفن بالمَعْلاة، ولمَّا بلغ خبرُ وفاته علماءَ مصر صلَّوا عليه بجامع الأزهر صلاةَ الغائب في مَجمعٍ حافلٍ بلغ أكثر من أربعة آلاف مُصَلٍّ.

وقد أثنى عليه كثير من العلماء، فقد قال عنه المحبِّي: أحد صدور العلم، فَرْدُ عصره، الباهرُ السَّمْتِ في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرتُه كافيةٌ عن الإطراء في وصفه، واشتهر ذكره، وطار صِيتُه، وألَّف التآليف الكثيرة اللطيفة التأدِية، المحتوية على الفوائد الجليلة[١].

وقال العصامي: الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلِّع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام[٢].

وقال عبدالله مرداد أبو الخير: كان فريد عصره وأوانه، ولقد أقسم المحقِّق ابن عابدين بأنه كان مجدِّد أهل زمانه[٣].

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» للمحبِّي (٣/ ١٨٥).

(٢) انظر: «سمط النجوم العوالي» للعصامي (٤/ ٤٠٢).

(٣) انظر: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر لعبدالله مرداد» اختصار محمد =

* **أما عنوان هذه الرسالة** فقد كُتب على اللوحة الأولى من النُّسخَتَينِ الخَطِّيَّتَينِ المُعتمَدتَين في التحقيق لدينا، وهو: «استئناس الناس بفضائل ابن عباس».

وكُتب أيضاً على هامش اللوحة الأولى من نسخة مكتبة فيض الله: «وسمَّاها أيضاً: تحفة الإخوان من الناس في فضيلة ابن عباس».

وذكر البغدادي في معرض تعداده لكتب علي القاري عنوانين متشابهين، وهما: «إتحاف الناس بفضل وجٍّ وابن عباس»، و«الاستئناس بفضائل ابن عباس»[1]، ولعلهما كتاب واحد؛ لأنَّ كتاب «استئناس الناس» يتحدَّث عن فضل وجٍّ وابن عباس رضي الله عنهما.

* **وفيما يتعلَّق بصحة نسبة هذه الرسالة إلى مؤلِّفها**، ما جاء في ديباجتها: «فيقول الراجي بِرَّ ربِّه الباري، علي بن سلطان محمد القاري، عاملهما بلطفه الخفي، وكرمه الوفي: إن هذه نبذةٌ يسيرةٌ، وقطرةٌ صغيرةٌ، من بحار فضائل جمَّة كثيرة، لحبْر الأمَّة، وإمام أئمة الملَّة... عبدالله بن عباس رضي الله عنهما».

وتقدَّم ذِكرُ البغداديِّ عنوان هذه الرِّسالة في جُملة مؤلَّفات الشيخ علي القاري.

* **أما بالنِّسبة لمنهج تأليف هذه الرسالة**؛ فقد تناول مؤلِّفها

= سعيد العامودي وأحمد علي (ص: ٣٦٨).

(١) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٥١).

ـ رحمه الله ـ فضائل جدِّنا سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، من خلال الكتاب والسُّنة، وأقوالِ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

فافتتح رسالتـه بذكر ثلاث آياتٍ من كتاب الله تُبيِّن فضل آل بيت رسول الله ﷺ.

ثم أتبعهـا بذكر أربعين حديثاً وأثراً في فضائل ومناقب عبدالله بن عباس رضي الله عنهما؛ منها ما هـو على سبيلِ الإجمال، كذكر فضائل آلِ البيت، ومنها ما تناول فضلَه بالتعيين.

ثم ذكر ما يتعلَّق بسيرته رضي الله عنه من ولادته، ونشأته، ومماته، وصفاته، وقوة حفظه، ونحو ذلك من شمائله، وقد اشتمل ذلك على ذكر بعض فضائله مما لم يسبق للمصنِّف أن ذكرها في الأحاديث الأربعين المتقدمة الذِّكر.

ثم تكلَّم ـ رحمه الله ـ عن الطائف، وهـي البلدة التي توفِّي ودفن فيها، فذكر فضلَها، وفضلَ وادي وجٍّ الذي يقع فيها، وذكر بعض اللَّطائف المُستخرجة من معاني بعض الآيات فيما يتعلق بالطائف ومكة.

ثم سـاق بعض الأحداث المستفادة من السيرة النبويـة فيما يتعلق بخروجه ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الإسلام، وما لاقاه من صدِّهم له وإيذائهم إياه ﷺ، كما تطرَّق إلى غزوة الطائف بعد فتح مكة.

هـذا وقد اعتمد المؤلِّف في رسالتـه هذه على موارد عِدَّة، منها: كتاب الله، وكتب الحديث؛ كالصحاح، والسنن، وغيرها من المصنفات

الحديثية، وكتب التراجم؛ كـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، كما اعتمد على «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (ت: ٢٨٦هـ)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ).

وفيما يتعلَّق بفضل الطائف ووادي وجٍّ، فقد نقل من «أخبار مكة» للأزرقي (ت: نحو ٢٥٠هـ)، و«أخبار مكة» للفاكهي (ت: ٣٥٣هـ)، ونقل أيضاً من التفاسير كـ «الطبري» (ت: ٣١٠هـ)، و«الثعلبي» (ت: ٤٢٧هـ)، و«البغوي» (ت: ٥١٠هـ).

أما كُتُب السِّيَر التي نقل عنها أحداث غزوتي حُنَينٍ والطائف فهي: «سيرة ابن إسحاق» (ت: ١٥١هـ)، وتهذيبها لابن هشام (ت: ٢١٣هـ)، و«طبقات ابن سعد» (ت: ٢٣٠هـ)، و«سيرة الدِّمياطي» (ت: ٧٠٥هـ).

*** أما بالنسبة للمنهج المُتَّبع في تحقيق هذه الرِّسالة المُنيفة، فقد جاء على النَّحو التالي:**

١ ـ نَسْخُ الأصل المخطوط، وذلك بالاعتماد على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة **مِلَّت ـ فيض الله أفندي** باستانبول في تركيا تحت رقم (٢١٢٠)، والتي رمزنا لها بـ «أ»، وجعلناها أصلاً، وذلك باتباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ على الأصل للتأكد من صِحة النَّص وسلامته، كما قمنا بالاعتماد على النسخة الخطية المحفوظة برقم (٢٩٨) في مكتبة **داماد إبراهيم** ضمن المكتبة السليمانية في استانبول بتركيا، وذلك بالرجوع

إليها عند وجود بعض التصحيفات أو عند حلِّ بعض الإشكالات، وقد رمزنا لها بالحرف «ب».

٣ ـ ضبطُ النصِّ وتفصيلُه وتزيينُه بعلامات الترقيم.

٤ ـ تصويب الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في النسختين، مع التنبيه على ذلك، وإضافة ما يلزم لتصحيح النصِّ ووضعه بين معكوفتين.

٥ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله، وإدراجها برسم المصحف الشريف، وجعل العزو بين معكوفتين في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار من المصادر الحديثية، وتوثيق الأقوال من مصادرها الأصلية ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً.

٧ ـ ترقيم الأحاديث والآثار التي ذكرها المؤلف في مطلع كتابه، والتي ختمها بقوله: فهذه أربعون حديثاً في فضائله، مجملاً ومفصَّلاً في حسن شمائله.

٨ ـ كتابة مقدمة للكتاب تتضمن: ترجمةً مختصرةً للمؤلِّف، والتعريف بعنوان الكتاب، وبيان صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه، وذكر منهج المؤلِّف وموارده فيه، ومنهج التحقيق، ووصف النسختين الخطيتين المعتمدتين في التحقيق.

٩ ـ تذييلُ الكتاب بالفهارس العلمية المناسبة.

*** وفيما يلي وصفٌ للنُّسخَتَينِ الخَطِّيَّتَينِ المُعتَمَدَتَينِ في التحقيق:**

*** النسخة الأولى: وهي التي رُمز لها بـ «أ»:**

اسم المكتبة: مِلَّت ـ فيض الله أفندي.

اسم المدينة والدولة: استانبول ـ تركيا.

رقم المخطوط في المكتبة: (٢١٢٠) ضمن مجموع.

عدد اللوحات: (٧) لوحات.

تاريخ النسخ: (١١٠٣هـ).

ملاحظات: نسخة تامة ضمن مجموع، كُتبت رؤوس الفقرات باللون الأحمر، وكُتب في الهامش بعض العناوين، فيها بعض الاستدراكات في الهامش.

* **النسخة الثانية: وهي التي رُمز لها بـ «ب»:**

اسم المكتبة: داماد إبراهيم ـ ضمن المكتبة السليمانية.

اسم المدينة والدولة: استانبول ـ تركيا.

رقم المخطوط في المكتبة: (٢٩٨) ضمن مجموع.

عدد اللوحات: (١٥) لوحة.

تاريخ النسخ: (١٠١١هـ).

وهي نسخة تامة ضمن مجموع، فيها طَمْسٌ بمقدار ستة أسطر بين نهاية اللوحة العاشرة وبداية اللوحة الحادية عشرة، فيها بعض الاستدراكات في الهامش.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن ينفعَنا بسيرة سلَفِنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وأن يُلهمَنا السَّيرَ على هُداهم، واقتفاءَ أثرهم.

هـذا، وصلَّى الله وسلَّمَ على سيِّدنـا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

حَرَّرَهُ

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام محمّد صالح اليعقوبي العباسي

❐ ❐ ❐

صور النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

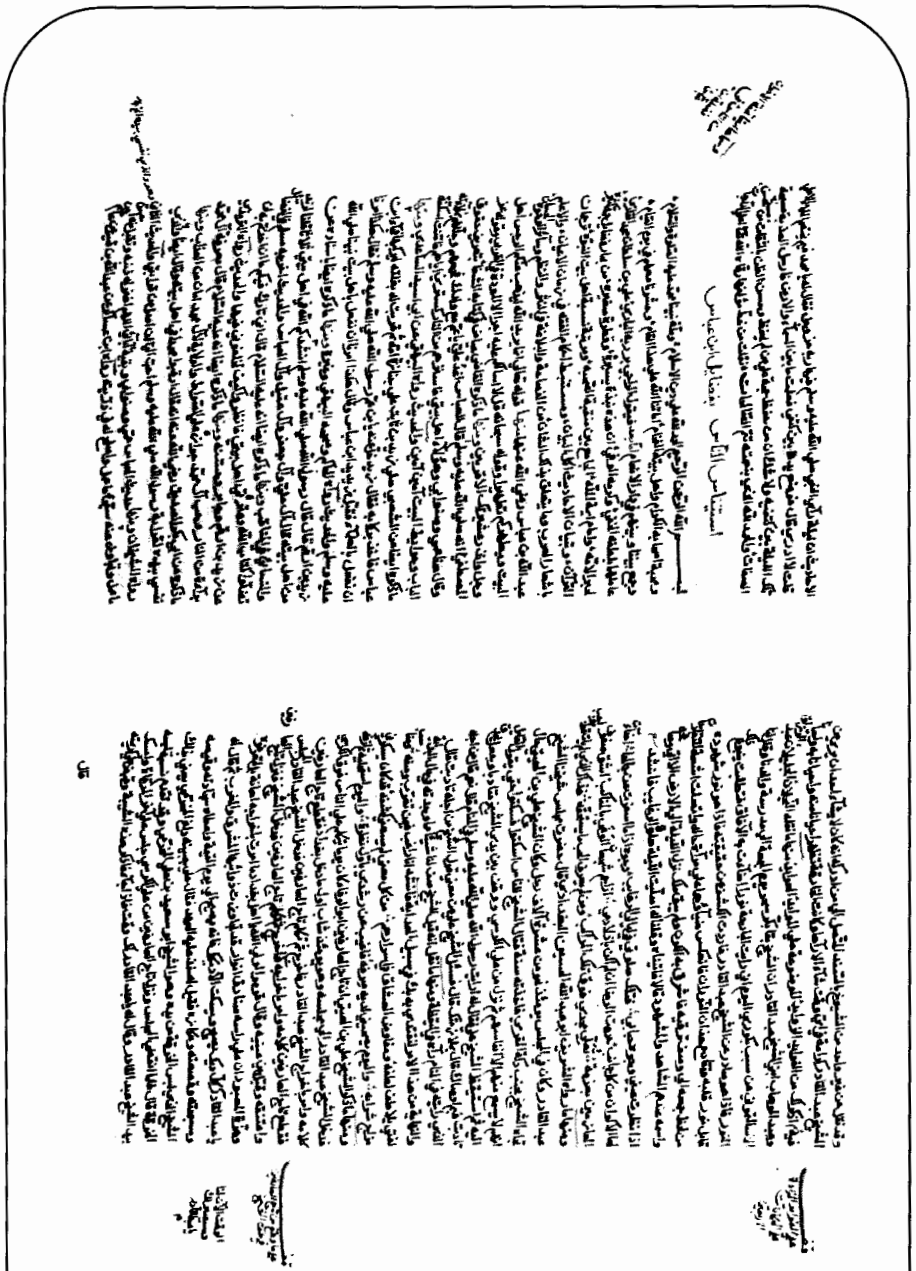

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة ملت ـ فيض الله أفندي، والمرموز لها بـ «أ»

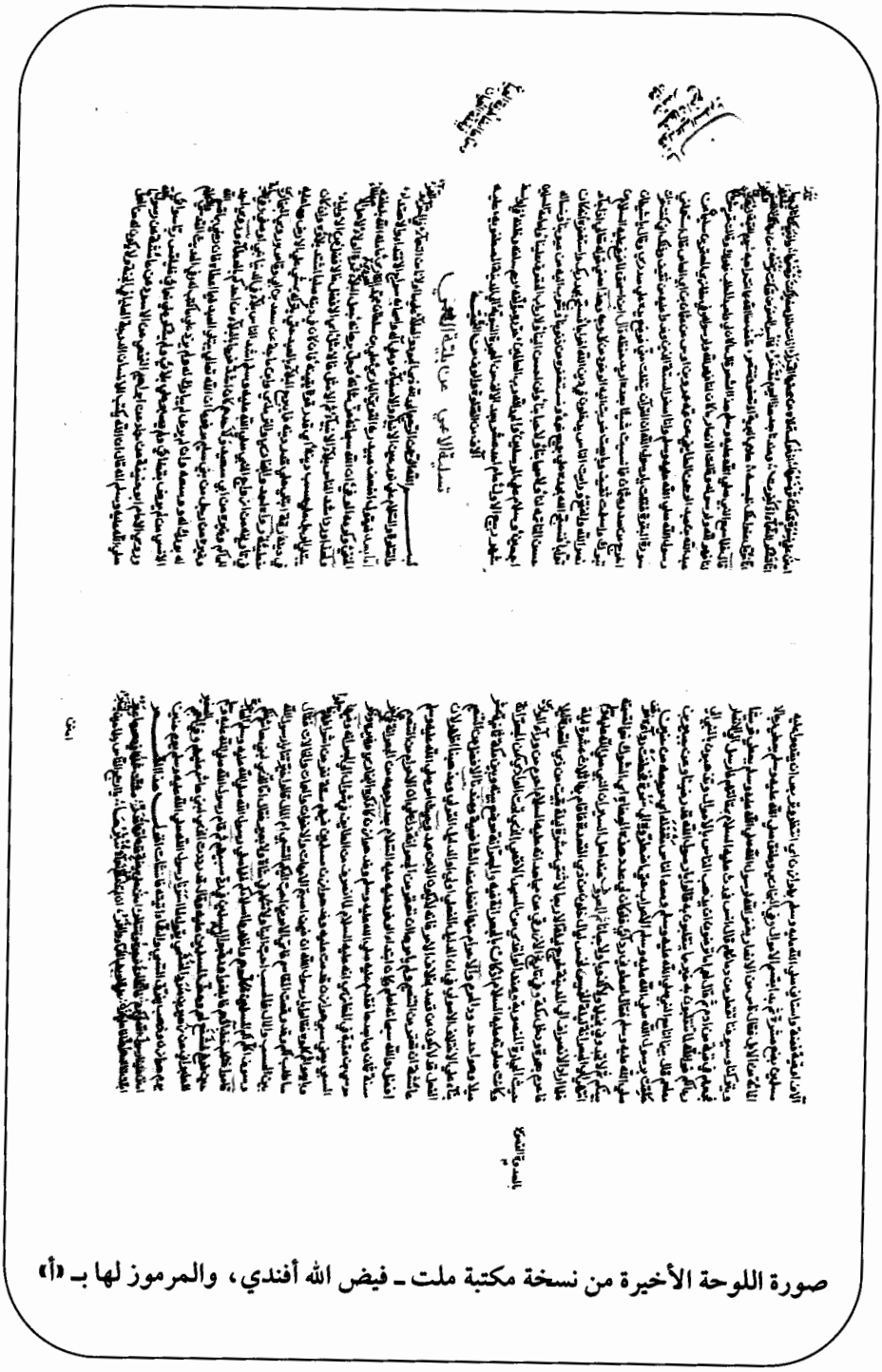

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة ملت ـ فيض الله أفندي، والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة داماد إبراهيم، والمرموز لها بـ «ب»

فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال بل لكم ولمن اتى من بعدكم الى
يوم القيمة فقال عمر بن الخطاب كثر خيرنا وطاب فرحنا
فظاهره يدل على المدعى العموم لكن يحمل على غفرانهم في الجملة
جمعا بين الادلة مع ان ليس فيه دلالة على كل فرد من اهل
الوقفة لاسيما ووقوع من يجب ادا حقوق الله او امكان
تمكين النفس وحقوق العباد واستقلال من اهل البلاد
من الوقائع المحتملة فلا يكون نصا في المسألة فينبغي ان
يحمل المتبعات على الصغائر منها جمعا بين الروايات هذا
وقد قال التوربشتي اختلف العلماء في شرح المصابيح
ان الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظالم كانت او غيرها صغيرة
او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا تقطع
فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه فيحمل حديث ان
الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان
الحج يهدم ما كان قبل على هذه الصغيرة ويحتمل هدمهما الكبائر
التي تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عن ذلك من الجهود
الدين فردنا الحج الى المفصل وعليه اتفاق اهل السنة وقال
شارح احسن علمائنا ايضا ان الاسلام يجب ما كان قبله من
كفر وعصيان وما يترتب عليهما من العقوبات التي هي
حقوق الله واما حقوق العباد فلا تسقط بالحج والهجرة
اجماعا وكذا المنقول عن قاضي عياض ان غفران الصغائر مذهب
اهل السنة اي الكبائر لا يكفرها الا التوبة او رحمة الله
ذكره ابن حجر المكي وقال ابن عبد البر المكفر خاص بالصغائر
قال وغلط من عم الكبائر ايضا ذكره السيوطي في حاشية
البخاري انتهى واما ما ذكره ابن حجر العسقلاني من اختلاف
العلماء في الحج انه هل يكفر الصغائر والكبائر او الصغائر فقط

وهل يسقط التبعات ام لا فينبغي ان يحمل الخلاف على بعض الكبائر
ونوع من حقوق العباد كما بيناه وفصلناه ليرتفع النزاع
في مقام الاجماع جعلنا الله واياكم من المغفورين اجمعين
استئناس الناس بفضائل ابن عباس
بسم الله الرحمن الرحيم يا رب يسر وتمم بالخير
الحمد لله على دين الاسلام وملة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام و
محبة اصحابه الكرام واهل بيته الفخام ما تنادى على هذا المقام
وحشرنا معهم في يوم القيام وجمع بيننا وبينهم في دار
الانعام اما بعد فيقول الراجي الى تربة الباري علي
ابن سلطان محمد القاري عاملهما بلطفه الخفي وكرمه الوفي
ان هذه نبذة يسيرة وقطرة حقيرة من بحار فضائل
جمة كثيرة لحبر الامة وامام ائمة الملة الجامع بين منقبة
الصحبة ومرتبة نسبة اهل بيت النبوة ترجمان القرآن
وتبيان الاحاديث اكمل البيان ومستنبط احكام الفقه في
زمان الاحسان والاعلم باشعار العرب وما يتعلق بذلك
الشان من الفصاحة والبلاغة في النثر والنظم وسائر
وجوه الحسان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقوله سبحانه قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وقوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين ومما
ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى
ان صلى الله عليه وسلم قال للعباس اغد علي يا عم بك ولولدك
فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاستروهم من النار كستر اياهم فاقمت اشكفة

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة داماد إبراهيم، والمرموز لها بـ «ب»

فهو لك، وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار
ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وفي مغازي المعتمر بن سليمان
عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن أوس
عن عثمان بن أبي العاص قال: استعملني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإنا أصغر السن الذين وفدوا عليه من
ثقيف، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة، فقلت يا رسول
الله إن القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري و
قال: يا شيطان اخرج من صدر عثمان، فما نسيت شيئا بعد
أبو محفوظ، قال ابن السيد: لما رجع عليه السلام من تبوك
وأسلمت ثقيف وبايعته طربت إليه الوفود من كل
وجه، وهذا معنى قوله تعالى: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا، فتبين أنه بحمده على جميل
نعمه ونستغفره من ذنوبنا ونتوب إليه من عيوبنا
ونسأله حسن الخاتمة لنا ولأصحابنا ولأحبابنا، ولمن
أحسن إلينا، ولأرباب الحقوق علينا، ولعامة المسلمين
أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين
حرره مؤلفه رحمه الله وخلفه في أواسط شهر ربيع الأول
عام أحد عشر بعد الألف من الهجرة النبوية
إلى المدينة المصطفوية، عليه ألف
الصلاة وألوف التحية

رسالة في النكاح

"" "" "" "" ""

وفي الأسئلة في واقعة حال أن امرأة تزوج امرأة على
لسان وكيلها وذلك بلفظ زوجتك موكلتي فلانة بنت
فلان بمهر مبلغه كذا فقال الزوج قبلت نكاحها بذلك

المهر

280

المهر المذكور، وأفتى بعض الحنفية بأن النكاح باطل إذا
لم تكن مشهورة حيث لم يرفع نسبها إلى جدها، وأفتى
بعضهم بصحته، وأفتى بعضهم بصحة النكاح على رأي
الخصاف في صورة ما إذا قال لشاهدين: إن امرأة
أذنت لي أن أزوجها من نفسي وقد فعلت، فأفتى بصحته
فلعل مقناطيس الحقائق وبحر الدقائق فارس التحقيق
الذي لا يلحق غباره، وحفظ التدقيق الذي لا يدرك
قراره، ينقل لنا حكم المسألة، ومن الله نأمل بها أمداد الله طلال
فوائده، وجمع شوارد فرائده، آمين

"" الجواب ""

لا شبهة في أن النكاح المذكور صحيح على الوجه المسطور
فإن علماءنا لم يشترطوا لصحة عقد الزواج الأحضور
شاهدين سامعين، ولو كانا فاسقين أو جاهلين بسبب
العاقدين، بل وفي الخلاصة لا يشترط سماع الشاهدين
حتى لو حضرا وهما أصمان ينعقد النكاح بحضرتهما وفي
القنية لو تزوجا بحضرة النائمين فعند اختلاف المشايخ
والأصح أنه ينعقد، وفي الظهيرية المعتبر أن يسمعا
لفظ النكاح وإن لم يفهما حتى لو تزوج امرأة بشهادة
شاهدين جاز، نعم عند الدعوى يحتاج في القضية المذ
كورة
إلى إثبات الوكالة الشرعية بشهود يعرفونها المعرفة
التامة الوافية، وكذا شهود العقد لا بد لهم من بيان معرفة
العاقدين سواء يحصل تلك المعرفة بالمشاهدة، أو بذكر
الأب وحده، أو بانضمام الجد، أو اللقب، أو النسبة، أو
نحوه، وقد ذكر علماؤنا في الحدود الأربعة أو الثلاثة

اسْتِئْنَاسُ النَّاسِ

بِفَضَائِلِ

ابْنِ عَبَّاسٍ

تأليف

الإمام مُلَّا علي القاري

نُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ الْقَارِي الْهَرَوِيُّ الْمَكِّيُّ الْحَنَفِيُّ

المتوفى بمكة المكرمة

(سنة ١٠١٤هـ)

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على دين الإسلام، وملة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ومحبة أصحابه الكرام وأهل بيته الفخام، أماتنا الله على هذا المقام، وحشرنا معهم في يوم القيام، وجمع بيننا وبينهم في دار الإنعام.

أما بعد:

فيقول الراجي بِرَّ ربِّهِ الباري، عليُّ بن سلطان محمد القاري، عاملهما بلطفه الخفي، وكرمه الوفي: إن هذه نبذة يسيرة، وقطرة صغيرة، من بحار فضائل جمة كثيرة، لحبر الأمَّة، وإمام أئمة الملَّة، الجامع بين منقبة الصُّحبة ومرتبة نسبة أهل بيت النبوّة، ترجمان القرآن، وتبيان الأحاديث أكمل البيان، ومستنبط أحكام الفقه في زمان الأعيان، والأعلم بأشعار العرب وما يتعلق بذلك الشان، من الفصاحة والبلاغة في النثر والنظم وسائر الوجوه الحسان: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الشورى: ٢٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

١ ـ **ومنها**: ما ذكره القاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» أنه ﷺ قال للعباس: «اغدُ عليّ يا عمّ مع ولدك»، فجمعهم وجلّلهم بمُلاءته، وقال: «هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النار كستري إياهم»، فأمّنت أسكفّة الباب وحوائط البيت: آمين آمين[١]. والحديث رواه البيهقي عن أبي أسيد الساعدي[٢].

٢ ـ **ومنها**: ما ذكره أيضاً عن الشعبي: صلى زيد بن ثابت على جنازة أمّه ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خلّ عنه يا ابنَ عمّ رسول الله ﷺ. فقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بالعلماء!. فقبّل زيد يد ابن عباس، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ[٣]!. والحديث رواه الحاكم، وصححه البيهقي وغيره[٤].

٣ ـ **ومنها**: ما ذكره أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «أنشدكم الله في أهل بيتي» ثلاثاً. قلنا لزيد: من أهل

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٢٩).

(٢) لم نقف عليه عند البيهقي، وعزاه له السيوطي في «المناهل» (ص: ١٩١)، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٦٣)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٠): روى بعضه ابن ماجه في الأدب، ورواه الطبراني وإسناده حسن.

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٣١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٨٠٨)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٩٣، ٦٧٠).

بيته؟ قال: آل عليّ، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس[١]. والحديث أخرجه مسلم في الفضائل، والنسائي في المناقب[٢][٣].

٤ ـ **ومنها**: ما ذكره أيضاً أنه عليه السلام قال: «إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٤]. والحديث رواه الترمذي عن زيد بن أرقم، وجابر، وحسنه[٥].

٥ ـ **ومنها**: ما ذكره أيضاً أنّه عليه السلام قال: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[٦].

٦ ـ **ومنها**: ما ذكره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: ارقبوا محمداً في أهل بيته[٧].

وقال أيضاً: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨/ ٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٧٥).

(٣) في هامش «أ»: «بلغ مقابلة».

(٤) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٢٨).

(٥) رواه الترمذي (٣٧٨٨، ٣٧٨٦).

(٦) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٢٨)، والحديث رواه الكلاباذي في «معاني الأخبار» (ص: ٣٠٢) من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

(٧) رواه البخاري (٣٧١٣، ٣٧٥١).

أصل من قرابتي[١]. والحديث الثاني[٢] رواه الشيخان[٣].

٧ ـ **ومنها**: حديث «العباس عمّي وصنو أبي وبقية آبائي، اللهم اغفر له ذنبه، وتقبل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيئ ما عمل، وأصلح له في ذرّيته». رواه ابن عساكر عن عبدالله بن قيس بن[٤] عاصم عن أبيه[٥].

٨ ـ **ومنها**: حديث «ألا أبشّرك يا عم أنّ من ذريتك الأصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنك المهدي في آخر الزمان؛ به ينشر الله الهدي، وبه يطفئ نيران الضلالة، إن الله فتح بنا هذا الأمر، وبذريّتك يختم». رواه الرافعي عن ابن عبّاس[٦].

لا يقال: ثبت في الأحاديث الصحاح أن المهدي من ذرية فاطمة على خلاف أنه من ولد الحسن أو الحسين، فإنا نقول: لا منع من الجمع؛ بأن يكون المهدي من نسلهم جميعاً.

٩ ـ **ومنها**: حديث «من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته؛ فقد برئ الله ورسوله منه». رواه الدارقطني في «الأفراد»، وابن

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٥٢٩).

(٢) في هامش «أ»: «وهو: والذي نفسي بيده . . . إلخ».

(٣) رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩/ ٥٢).

(٤) في النسختين: «عن»، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣١٨).

(٦) رواه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٥).

عساكر عن جابر[١].

١٠ ـ **ومنها**: حديث «اللهم انصر العباس، وولد العباس» ثلاثاً. رواه ابن عساكر عن عبدالله بن عباس عن أبيه، وسنده رجاله ثقات[٢].

١١ ـ **ومنها**: حديث «اللهم استر العبّاس، وولد العباس من الناس». رواه ابن عساكر وغيره عن سهل بن سعد[٣].

١٢ ـ **ومنها**: حديث «اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه[٤] في ولده». رواه الترمذي، وغيره عن ابن عباس، وقال: حسن غريب[٥].

١٣ ـ **ومنها**: حديث «اللهم اغفر للعباس، وولد العباس، ولمن أحبهم». رواه الخطيب، وابن عساكر عن أبي هريرة[٦].

---

(١) رواه الدارقطني كما في «أطراف الغرائب والأفراد» لابن القيسراني (٢/ ٣٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٣٦)، قال الدارقطني: غريب من حديث عمرو عن جابر، ورواه عبيدالله عن عمرو، وتفرد به عنه خالد بن إسماعيل المخزومي.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٢٩٨).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٠٦)، وفيه: «النار» بدل: «الناس».

(٤) كذا في النسختين، وفي «سنن الترمذي»: «احفظه» بدل: «اخلفه».

(٥) رواه الترمذي (٣٧٦٢).

(٦) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢٠).

١٤ ـ **ومنها**: «اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن، وما أبدى وما أخفى، وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة». رواه ابن عساكر عن أبي هريرة[١].

١٥ ـ **ومنها**: حديث «إنّ حبر هذه الأمة لعبدالله بن عباس». رواه الحاكم عن ابن عمر[٢].

١٦ ـ **ومنها**: حديث «نعم ترجمان القرآن أنت». رواه أبو نُعيم في الحلية عن ابن عباس[٣].

١٧ ـ **ومنها**: حديث «اللهم أعط ابن عباس الحكمة[٤] وعلمه التأويل». رواه أحمد، والطبراني، وأبو نعيم عن ابن عباس[٥].

١٨ ـ **ومنها**: حديث «اللهم بارك فيه وانشر منه»، قاله لابن عباس. رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر[٦].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٢١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٢٨١).

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٦).

(٤) الحكمة: الإصابة في غير النبوة، وقيل: القرآن الكريم، وقيل العمل به، وقيل: السُّنة... ولعل المقصود هنا: فهماً يؤتيه الله تعالى في القرآن الكريم؛ وانظر: «فتح الباري» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٥٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٦).

(٦) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٥).

١٩ ـ **ومنها**: حديث «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب». رواه ابن ماجه، وغيره عن ابن عباس[١].

٢٠ ـ **ومنها**: حديث «أترون أني إذا تعلقت بحلق أبواب الجنة أؤثر على بني عبد المطلب أحداً؟». رواه ابن النجار عن ابن عباس[٢].

٢١ ـ **ومنها**: حديث «لو أنّي أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم يا بني هاشم». رواه الخطيب عن أنس[٣].

٢٢ ـ **ومنها**: حديث «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبّي، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟». رواه الطبراني في «الصغير» عن عبدالله بن جعفر[٤].

٢٣ ـ **ومنها**: حديث «أما والله لا يبلغون الخير ـ أو قال: الإيمان ـ حتى يحبّوكم لله ولقرابتي، أيرجون شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟». رواه الخطيب، وابن عساكر عن عائشة[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه (١٦٦).

(٢) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٣٩٠٤) وعزاه لابن النجار.

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٣٨).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٩٩).

(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٣٧) بلفظ: «أما والله! إنهم لا يبلغون خيراً حتى يحبوكم لقرابتي»، ثم قال رسول الله ﷺ: «ترجو سلهب شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب».

٢٤ ـ **ومنها**: حديث «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً: سألته أن يثيب نائمكم، ويعلّم جاهلكم، ويهدي ضالكم، وسألته أن يجعلكم جُوَداء[١] نُجَدَاءَ رحماء، ولو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام، وصلى وصام، ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد؛ دخل النار». رواه الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس[٢].

٢٥ ـ **ومنها**: حديث «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». رواه الحاكم عن أبي ذر[٣]، وفي رواية: «غرق».

٢٦ ـ **ومنها**: حديث «خيركم خيركم لأهلي من بعدي». رواه الحاكم عن أبي هريرة[٤].

٢٧ ـ **ومنها**: حديث «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني

---

(١) في «أ»: «جواداً»، وفي «ب»: «جواداء»، والتصويب من مصدري التخريج، وانظر: «تاج العروس» للزبيدي (مادة: جود).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٤١٢)، ولم نقف عليه عند ابن عساكر.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٧٢٠) بلفظ: «غرق» بدل: «هلك»، ورواه بلفظ: «هلك» الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٠٢)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٩٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤١١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٣٥٩).

لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي». رواه الترمذي، والحاكم عن ابن عباس[١].

٢٨ ـ ومنها: «أَثْبَتكم على الصراط أشدكم حبّاً لأهل بيتي وأصحابي». رواه ابن عدي، وغيره عن علي[٢].

٢٩ ـ ومنها: «من أحبّ أن يبارك له في أجله وأن يمتّعه الله بما خوّله؛ فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، ومن لم يخلفني فيهم بُتِكَ عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسودًّا وجهه». رواه أبو الشيخ في «تفسيره»[٣].

٣٠ ـ ومنها: حديث «شفاعتي لأمتي من أحبّ أهل بيتي». رواه الخطيب عن عليّ[٤].

٣١ ـ ومنها: حديث «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه». رواه الديلمي من طريق عبدالله ابن أحمد بن عباس عن أبيه، عن أبي موسى الرضا، عن آبائهم، عن

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٨٩) وقال: حديث حسن غريب، والحاكم في «المستدرك» (٤٧١٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٠٢).

(٣) لم نقف عليه عند أبي الشيخ، ورواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٤٣٩) من حديث عبدالله بن بدر عن أبيه.

(٤) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٤٦).

علي رضي الله عنهم أجمعين[١].

٣٢ ـ ومنها: حديث «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي». رواه أحمد عن عبد المطلب بن ربيعة[٢].

٣٣ ـ ومنها: حديث «إن الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبي وحبّ أهل بيتي». ابن عساكر عن علي[٣].

٣٤ ـ ومنها: «كانت مشيئة الله عز وجل في إسلام عمي العباس، ومشيئتي في إسلام عمي أبا طالب، فغلبت مشيئة الله مشيئتي». رواه أبو نعيم[٤].

٣٥ ـ ومنها: حديث: كان عمر بن الخطاب يستشير عبدالله بن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غُصْ غوّاص. رواه ابن سعد[٥].

---

(١) لم نقف عليه الديلمي، وعزاه له المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٤١٨٠) وقال: من طريق عبدالله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي. وقد ضعفه ابن حجر في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٥١٢)، وقال الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص: ٩٨)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١/ ٣٩٧): موضوع.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٠٧).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٤١)، قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢٢): موضوع كما قال الصغاني.

(٤) لم عليه عند أبي نعيم، وعزاه له المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٤٤٣٩)، ورواه الديلمي في «الفردوس» (٤٨٣٥).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى ـ مكتبة الخانجي» (٦/ ٣٢٩).

٣٦ ـ **ومنها**: حديث سعد بن أبي وقاص قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا أَلبَّ لُبّاً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات، ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. رواه ابن سعد[١].

٣٧ ـ **ومنها**: أنّ ابن عبّاس قال: دخلت على عمر بن الخطاب يوماً، فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أميّة من اليمن، فأجبته فيها، فقال عمر: أشهد أنك لتنطق عن بيت نبوة. رواه ابن سعد[٢].

٣٨ ـ **ومنها**: حديث ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة، فوضعتُ لرسول الله ﷺ طهوره، فقال: «مَن وضع لي هذا؟» فقالت ميمونة: عبدالله، فقال: «اللهم فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل»[٣].

٣٩ ـ **ومنها**: حديث علي رضي الله عنه في عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق؛ لعقله وفطنته بالأمور. رواه الدينوري[٤].

٤٠ ـ **ومنها**: قول ابن عباس: إن رسول الله ﷺ دعا لي أن يزيدني

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٦٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٢٢٣)، والحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثمي (١٠٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٥٥)، ورواه البخاري (١٤٣) بنحوه مختصراً.

(٤) رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (ص: ١٠١).

علماً وفهماً[١].

فهذه أربعون حديثاً في فضائله، مجملاً ومفصلاً في حسن شمائله.

وأما ما على ألسنة العوام: أنه عليه الصلاة والسلام قال: من لم يقدر على زيارتي؛ فليزر ابن عمي؛ فلا أصل له عند العلماء الأعلام.

وها أنا أذكر حديثين متعلقين بمكان ولادته، وأول حياته، وبزمان وفاته، وآخر حال مماته:

الأول: عن مجاهد قال: قال ابن عباس: لما كان النبي ﷺ وأهل بيته بالشعب، أتى أبي النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل[٢]، فقال: «لعل الله أن يقر أعينكم». [فلما ولدتني] فأتى بي النبي ﷺ وأنا في خرقة، فحنكني بريقه.

قال مجاهد: فلا نعلم أحداً حنّك بريق النبي ﷺ غيره. رواه ابن عساكر[٣].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٢٢١)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٣٠)، والطبري في «تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس» (٢٦٤).

(٢) ولد في مكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنين أثناء حصار بني هاشم في الشِّعب، وهذا التاريخ هو الصحيح، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «فتح الباري»: وبذلك قطع أهل السِّير وصححه ابن عبد البَرِّ، وأورد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ولدت وبنو هاشم في الشعب. «فتح الباري» (١١/ ٩٠).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٢٨٨)، والزيادة بين معكوفتين =

ويروى أن أمـه أم الفضل لما وضعته أتت بـه النبي ﷺ، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء». ورواه ابن حبان وغيره[١].

وقد ملأ عقبـه الأرض، حتى قيل: إنهم بلغوا زمن المأمون ست مئة ألف[٢]. والله أعلم.

والثاني: عن ابن عباس قال: دخلت أنا وأبي على رسول الله ﷺ، فلما خرجنا من عنده قلت لأبي: ما رأيتَ الرجل الذي كان مع النبي ﷺ، ما رأيـتُ رجلاً أحسن وجهـاً منـه!. فقال لي: هو كان أحسن وجهاً أم النبـي؟ قلت: هـو. قال: فارجع بنا. فرجعنا، حتى دخلنا عليه، فقال

= من «البداية والنهاية» (٨/ ٥)، ومراده التحنيك بالريق صِرْفاً، فأما التحنيك بريقه مع التمر فعدد من الصحابة ﷺ.

(١) لم نقف عليه عند ابن حبان، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٢٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٦٣)، وأبـو نعيم في «دلائل النبوة ـ دار النفائس» (٤٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٥١)، وفيه أحمد ابن راشد، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٨٧): اتهم بهذا الحديث. وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ١٧١): وهو الذي اختلقه بجهل، وقال في «تلخيص الواهيات» كما في «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٢٥): باطل بيقين، والآفة فيه من أحمد بن راشد؛ إذ رواته معرفون ثقات سواه، والله أعلم.

(٢) في هامـش «أ»: «بيـان أن عقـب ابن عبـاس ﷺ بلغ سـت مئـة ألف زمن المأمون».

له أبي: يا رسول الله، أين الرجل الذي كان معك؟ زعم عبدالله أنه كان أحسن وجهاً منك. قال: «يا عبدالله، رأيته؟». قلت: نعم. قال: «أما إن ذاك جبريل، أما إنه حين دخلتما قال لي: يا محمد، من هذا الغلام؟ قلت: ابن عمي؛ عبدالله بن العباس. قال: أما إنه لمحل الخير، قلت: يا روح الله، ادع الله له، فقال: اللهم بارك عليه، اللهم اجعل منه كثيراً طيباً». رواه ابن النجار[1].

وفي رواية عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: مررت بالنبي ﷺ وقد انصرف من صلاة الظهر ـ وعليّ ثياب بياض ـ وهو يناجي دحية الكلبي فيما ظننت، وكان جبريل ولا أدري، فقال جبريل للنبي ﷺ: يا رسول الله، هذا ابن عباس، أما إنه لو سلم علينا لرددنا عليه، أما إنه لشديد وضح الثياب، وليلبسن ذريته من بعده السواد. فلما

---

(١) لم نقف عليه عند ابن النجار، وعزاه له المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٧١٩٢)، قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٧): فيه عبد الرحمن ابن مالك بن مغول، وهناد النسفي.

قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٤٢٧): عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال أحمد والدارقطني: متروك، وقال أبو داود: كذاب، وقال مرة: يضع الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة.

وقال أيضاً (٦/ ٢٠٠): هناد بن إبراهيم أبو المظفر النسفي، روى الكثير بعد الخمسين وأربع مئة، إلا أنه راوية للموضوعات والبلايا، وقد تكلم فيه.

عرج جبريل وانصرف النبي ﷺ قال: «ما منعك أن تسلم إذ مررت آنفاً؟» فقلت: يا رسول الله، مررت بك وأنت تناجي دحية الكلبي، فكرهت أن أقطع نجواكما بردّكما عليّ السلام. قال: «لقد أثبت النظر، ذلك جبريل، وليس أحد رآه غير نبي إلا ذهب بصره، وبصرك ذاهب، وهو مردود عليك يوم وفاتك»، فلما مات ابن عباس وأدرج في أكفانه، انقض طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطُلِب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أَحَمْقَى أنتم؟! هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يرد عليه يوم وفاته، فلما أتوا به القبر ووضع في لحده تُلُقِّيَ بكلمة سمعها من كان على شفير القبر: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠] وقد قرأ ابن عباس ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾[1].

ثم اعلم: أن ابن عباس رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وأمه لبابة بنت الحارث، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشر.

قال مسروق: كنتَ إذا رأيت عبدالله بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس[2].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٢٠٤).

(٢) أورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٥)، ورواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٦٠)، والطبري في «تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس» (٢٨٥)، من قول الأعمش.

ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين.

وكان أبيض طويلاً، مشرباً صفرة، جسيماً وسيماً، صبيح الوجه، له وفرة تخضب بالحنّاء.

ومما يدل على كمال حفظه وفريد تيقظه ما في «الكامل» للمبرد: أن ابن عباس دخل عليه عمر بن أبي ربيعة وهو غلام، وعنده نافع بن الأزرق، فقال: ألا تنشدنا شعراً من شعرك؟ فأنشده قصيدة حتى أتمها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابْنَ عباس! لتضرب إليك أكباد الإبل تسألك عن الدين، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سَفَهاً فتسمعه، فقال: تالله ما سمعت سفهاً، فقال: أما أنشدك قوله:

رأت رجلاً أما إذا الشمس فيخزى وأمّا بالعشيّ فيخسر

فقال: ما هكذا قال، وإنما قال: فيضحى وأما بالعشي فيخصر، فقال: أَوَتحفظ الذي قال؟! قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه، ولو شئتَ أن أردّها لرددتها، قال: ارددها، فأنشده إيّاها كلّها، فقال له نافع: ما رأيت أروى منك[1].

وأخرج هذه القصة أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني بسنده من

---

(١) انظر: «الكامل» للمبرد (٣/ ١٦٨)، وفيه: فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا بن عباس، أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟!

طرق، في بعضها أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، وما سمعها قط إلا تلك المرة، فقال له بعضهم: ما رأيت أذكى منك! فقال: ما سمعت شيئاً قط فنسيته[١]، وإني لأسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول[٢].

* * *

(١) في هامش «أ»: «بيان قوله ﷺ: ما سمعت شيئاً قط فنسيته».

(٢) انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٨١).

* **فائدة:**

لازم سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كبار علماء الصحابة وكان يكثر من سؤالهم واستفتائهم، حريصاً على الطلب، ويتحمل في سبيل ذلك المشقات ولا يبالي بما يلاقيه من تعب؛ فمن ذلك ما أخرجه الدارمي في «مقدمة سننه» (١/ ١٤١): أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا جرير بن حازم، عن يعلى ابن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: يا فلان! هَلُمَّ فَلْنَسْأَل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كثير؛ فقال: وا عجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟

فترك ذلك، وأقبلتُ على المسألة؛ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل؛ فَأَتَوَسَّدُ رِدائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب؛ فيخرج؛ فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله [ﷺ] ما جاء بك؟ ألا أرسلتَ إليَّ فآتيك؟!

فأقول: أنا أحقُّ أن آتيَكَ؛ فأسأله عن الحديث. =

هذا وقد ورد: «غلظ القلوب والجفاء في أهل المشرق، والإيمان والسكينة في أهل الحجاز». رواه أحمد ومسلم عن جابر[١].

وعن عمر ﷺ قال: لَبَيْتٌ بِرُكْبَة، أحبّ إليّ من عشرة أبيات بالشام. رواه مالك وقال: [لطول الأعمار والبقاء، و]لشدّة الوباء بالشام[٢].

وأقول: الأظهر لكثرة الفتنة بالشام، وما يترتب عليه من الآثام.

ورُكْبة بضم أولها: موضع بالحجاز بين غمرة[٣] وذات عرق.

وروي عن ابن عباس أنه قال: لأن أذنب خمسين ذنباً بركبة، أحب إلي من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة[٤].

= قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناسُ عليَّ؛ فقال: كان هذا الفتى أَعْقَلَ مني». اهـ.

وممن أكثر الأخذ عنهم والاستفادة منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، رضي الله عنهم جميعاً.

فقد قال مَعْمَرُ: عامَّة علم ابن عبَّاسٍ من ثلاثة:

من عمر، وعلي، وأُبيّ بن كعب. «البداية والنهاية» (٨/ ٢٩٨).

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٣٥)، ومسلم (٥٣/ ٩٢).

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٨٩٧).

(٣) في النسختين: «عميرة»، والمثبت من «معجم البلدان» للحموي (٣/ ٦٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (مادة: ركب).

(٤) أورده الإمام الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٤٣)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (١/ ٤٥).

وهذا لا يدل على أن السيئة تضاعف بمكة كما توهمه بعضهم؛ لأنه يخالف قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[الأنعام: ١٦٠].

نعم؛ تضاعف كميّة في مكّة وسائر البقع المباركة، وكذا في الأزمنة المشرفة بالنسبة إلى الأشخاص المعظّمة، ومنه قوله عليه السلام: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة خير له من أن يزني بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل بعشرة أبيات أيسر له من أن يسرق من بيت جاره». رواه البخاري في «تاريخه»، وأحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير» عن المقداد ابن الأسود[١]. والله أعلم.

* * *

[تعريف وجّ واختلاف العلماء في تحريم صيده][٢]

وروى أحمد وأبو داود والضياء عن الزبير: أن صيد وَجّ وعضاهه حرام محرّم لله[٣].

وَوَجّ: بفتح الواو وتشديد الجيم: موضع بالحجاز.

وفي «القاموس»: اسم واد بالطائف لا بلد به، وغلط الجوهري[٤]،

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٥٦)

(٢) ما بين معكوفتين من هامش «أ».

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ١٦٥)، وأبو داود (٢٠٣٢)، ولم نقف عليه عند الضياء.

(٤) حيث قال في «الصحاح» (مادة: وجج): وجٌّ: بلد الطائف.

وهو ما بين جبل المخترق والأصَيْحِرين، ومنه: «آخر وطئة وطئها بوجٍّ»[(١)]؛ يريد غزوة حنين لا الطائف، وغلط الجوهري[(٢)].

وحُنين: واد قبل وجّ، وأما غزوة الطائف؛ فلم يكن فيها قتال، انتهى[(٣)].

وفي «النهاية»: وجّ: موضع بناحِية الطائف، و«آخر وطئة وطئها الله بوجٍّ» كنَّى بها عن الغزو والقتل؛ أي: آخر أخذة ووقعة أوقعها الله بالكفار كانـ[ـت] بوجّ، وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله ﷺ؛ فإنه لم يغز بعدها إلا غزوة تبوك، ولم يكن فيها قتال، وأشار بذلك إلى تقليل ما بقي من عمره، انتهى[(٤)].

ولا يبعد أن يكون إيماء إلى تمام الإسلام في بلاد العرب، والله أعلم بالمرام.

ثم اعلم أن مذهبنا ومذهب مالك وأحمد بن حنبل عدم تحريم صيد وجّ وقطع شجره؛ لأنهم أوّلوه أو حملوه على النسخ، خلافاً للشافعي في أحد قوليه، وقد قال صاحب «التلخيص» من الشافعية: إن

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢١٥٠)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٠٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٩٦١).

(٢) حيث قال: يريد غزاة الطائف.

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، و«تاج العروس» للزبيدي (مادة: وجج)، وفيهما: وهو ما بين جبلي المُحْتَرق والأُحَيْدَين، بالتصغير.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٥٣، ١٩٩).

من فعل ذلك أدَّبه الحاكم، ولم أُلْزِمْه شيئاً.

وقال صاحب «الوجيز»: ورد النهي عن صيد وجّ الطائف ونباتها، وهو نهي كراهة يوجب تأديباً لا ضماناً[١].

وأما ما ذكره بعض العلماء المالكية من أن الحديث ليس من الأحاديث التي يبنى عليها التحريم والتحليل؛ ففيه بحث؛ إذ الحديث رواه أحمد في «مسنده» وغيره، وأقل ما يكون في «مسند أحمد» أن يكون حسناً، وهو ما يبنى عليه التحريم والتحليل، فالله أعلم بما أراد به من التعليل.

ثم رأيت العسقلاني ذكر أن في سماع عروة عن أبيه نظر وإن كان قد رآه[٢].

ثم اعلم أنه يقال: إنه عليه الصلاة والسلام شرب من البئر التي في وسط قرية وجّ[٣].

قال بعضهم: إن قرية وجّ محدثة في المئة السادسة، وإنما كان على بئرها قرية بموضع تحت السدرة على البئر.

قال يعقوب بن جرير: كان رسول الله ﷺ شرب من تلك البئر، وصلى بحذائها، وقعد تحت تلك السدرة، وهي كانت في المئة

---

(١) انظر: «العزيز شرح الوجيز» للرافعي (٣/ ٥٢٣).

(٢) لم نقف على قول ابن حجر، وانظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ١١٥)، وفيه: قال الدارقطني: لا يصح سماعه من أبيه.

(٣) لم نقف عليه.

السابعة منشورة الأغصان ناشئة في حائط بوجّ غربيّ البئر بنحو عشرين ذراعاً.

قال ابن أبي الصيف: وينبغي أن يسأل مشايخ ثقيف عن كتاب رسول الله ﷺ إليهم؛ فبلغنا أنهم يتوارثونه وتُعْرَف البركة في القرية التي يكون فيها ذلك الكتاب، وهو مذكور في السيرة: حرم فيه عليه السلام صيد وجّ الطائف[1].

وقد نقل عن تميم بن حمران الثقفي العوفي أنه قال: قتل أبي في نوبة قتل الشريف قتادة لمشايخ ثقيف بدار بني يسار من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقدنا الكتاب في جملة ما فقدناه، وهو كان عند أبي لكونه كان شيخ قبيلته، وهذا صورة كتاب رسول الله ﷺ، الذي كتب لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ﷺ إلى المؤمنين، إنّ عِضَاهَ وجّ وصيده حرام لا يعضدُ، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك، فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمداً، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله، وكتبه خالد بن سعد بأمر الرسول محمد بن عبدالله، فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله[2].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٣٦٥)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٢٢٨)، و«الأموال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٠).

وقد ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ [المائدة: ٩٥] أن من قتله متعمداً سئل: هل قتلت قبله شيئاً من الصّيد؟ فإن قال نعم، لم يحكم عليه، وقيل له: اذهب فينتقم الله منك، وإن قال: لم أقتل قبله شيئاً؛ حكم عليه، فإن عاد إلى قتل الصيد محرماً بعدما حكم عليه لم يحكم عليه ثانياً، ولكن يملأ ظهره وبطنه ضرباً وجيعاً. وكذلك حكم عليه رسول الله ﷺ في وجّ: وهو واد بالطائف[١].

وقال أكثر الفقهاء في الآية: إنه نزل القرآن بالعمد، وجرت السنة بالخطأ، فعند الجمهور: إذا عاد حكم عليه، والله سبحانه أعلم.

وروى السّهيلي: أن وجًّا كان رجلاً من العمالقة، حوّط له مواليه هذه القرية التي تنسب إلى اسمه، فضبطوا واديها ما بين بناء الصخور، وشيّدوا له بها من القصور، وغرسوا بها أشجاراً، وفجروا فيها أنهاراً، وكان رجلاً نجدياً، غير أنه كان إذا رجعت الإبل تحت الصيف تطلب المياه، جاء هو بأمواله فأنزلها مضاحي نجد بقرب وجّ، وتمتّع هو أيام الثمر بقرية وجّ[٢].

* * *

وأخرج الطبراني والبزار عن عبد الملك بن عباد بن جعفر أنه سمع رسول الله يقول[٣]: «أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، وأهل مكة،

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٤/ ١٠٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣١٨).

(٣) في هامش «أ»: «بيان قول النبي ﷺ: أول من أشفع له من أمتي أهل =

وأهل الطائف»[١]. كذا في «الدر المنثور»[٢].

وفيه أيضاً: أن ابن [أبي] حاتم أخرج في «تفسيره» عن ابن عباس: يقال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها: دَحْنَاء بين مكة والطائف[٣]. انتهى[٤].

وقد روي أن في الطائف السدرة التي انفرجت لرسول الله ﷺ، وقد ذكرها القاضي في كتاب «الشفا» في فصل تعظيم كل ما نقل عنه ﷺ بسبب أو نسب؛ حيث قال: ذكر ابن فورك أنه ﷺ سار في غزوة الطائف ليلاً وهو وَسِنٌ، فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاوز بينهما، وبقيت على ساقين إلى وقتنا هذا، وهي هناك معظمة معروفة.

هذا كله نص عليه القاضي عياض عن الإمام ابن فورك رحمهما الله[٥].

ولعل هذه الشجرة كانت معروفة في زمانهما، وأما الآن فلم نسمع

= المدينة، وأهل مكة، وأهل الطائف».

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٨٢٧)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٧٠). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٨١): رواه البزار والطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٩٤).

(٤) انظر: «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ١٣٥).

(٥) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٣٦٧).

بها، ولم يعرف أثر منها، كما لم يعرف أثر الشجرة التي وقعت بيعة الرضوان تحتها في الحديبية، ولعل الحكمة في إخفائهما ألا يفتتن العامة بزيارتهما.

وقد روى الترمذي عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرِز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليَعقِلنَّ الدينُ من الحجاز معقل الأُرْوِيَّة من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء؛ وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»[١].

والمعنى: أن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز كما بدأ منه.

وقيل: معناه أن بعد انضمام أهل الدين إلى الحجاز ينقرضون عنه، ولم يبق منهم فيه أحد.

وفي «القاموس»: الحجاز: مكة والمدينة والطائف ومخاليفها، كأنها حجزت بين نجد وتهامة[٢].

وروي أنه عليه السلام ذكر الطائف فأثنى عليه[٣]، وذكر رجوع

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٣٠) وقال: حسن صحيح.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: حجز)، وفيه: «لأنها حجزت» بدل: «كأنها حجزت».

(٣) تقدم من حديث عبد الملك بن عباد بن جعفر.

الناس إلى الحجاز في آخر الزمان[١]، فيعمر حينئذ الطائف، إلى أن يخرج منها أربعون ألف فارس[٢].

وقد ورد أنه عليه السلام قال: «ستكون فتن في آخر الزمان كقطع الليل المظلم؛ يمسي فيها الرّجل مؤمناً ويصبح كافراً»، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «يمسي الرجل فيها وقد حرم مال أخيه ودمه وعرضه، ويصبح وقد حلل مال أخيه ودمه وعرضه، خير الناس يومئذ بين كريمين»[٣].

قال أبو عبيد في بعض وجوه تأويله: بين رب كريم، ونبي كريم؛ أي: يكون بين مكة والمدينة.

وجاء أن أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقاتلون ثقيفاً بالطائف: يا رسول الله، أحرقتنا نبل ثقيف، فادع الله عليهم. فقال ﷺ: «اللهم اهد ثقيفاً، وأتِ بها»[٤]. وكان كذلك؛ أتى الله بهم في أقرب زمان من الدعوة.

وتوفي رسول الله ﷺ، فارتدت العرب وثبتت ثقيف على دينها، وأول من ارتد منهم قتلوه، وقالوا: ما دخلنا آخر الناس إلا لما تبين لنا من الحق، فمن ارتد قتلناه.

---

(١) تقدم قريباً من حديث الترمذي.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) لم نقف عليه بهذا السياق.

(٤) رواه الترمذي (٣٩٤٢) من حديث جابر رضي الله عنه وقال: حسن صحيح غريب، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٩).

قال ابن إسحاق: اسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة[١] بن قيس بن عيلان[٢] بن مضر بن نزار بن معد[٣] بن عدنان[٤].

وروى صاحب «الفائق»: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحب ثقيفاً إلا مؤمن، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، ولا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من ثقيف أحد؛ تكرمة لهم»[٥].

ومن جملة اللطائف ما تتضمنه معاني بعض الآيات فيما يتعلق بالحجاز والطائف:

منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[البقرة: ١٢٦]، فقد ذكر المفسرون أن الطائف كانت من مدائن الشام، فلما دعا إبراهيم عليه السلام بهذا الكلام أمر الله جبريل عليه السلام حتى قلعها من أصلها، وأدارها حول البيت سبعاً، ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه، فمنها أكثر ثمرات مكة[٦].

---

(١) في النسختين: «حفصة»، والمثبت من «السيرة النبوية» لابن هشام.

(٢) في النسختين: «غيلان»، والمثبت من «السيرة النبوية» لابن هشام.

(٣) في النسختين: «سعد»، والمثبت من «السيرة النبوية» لابن هشام.

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٢٣).

(٥) لم نقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ١١٤)، و«تفسير القرطبي» (٢/ ١١٧).

ومنها: قولـه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[البقرة: ٢١٤]، قـال وهـب بـن منبه: وجد فيما بين مكة والطائف سبعون نبيًّا ميتين، كان سبب موتهم الجوع والقمل[١].

وروي عن ابن عباس قال: مر إبليس على جسد آدم عليـه السلام وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه، فقال: لأمرٍ ما خلق هذا. ثم دخل من فيه وخرج من دبره، وقال: إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف[٢].

ومنها[٣]: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال الكلبي: كان ذلك بين مكة والطائف، مسح ظهره وأخرج منه ذريته كلهم كهيئة الذر، أخرج من صفحة ظهره اليمنى ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي ولا أبالي. وأخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء، فقال لهم: ادخلوا النار ولا أبالي. وقال لهم جميعاً: اعلموا أنـه لا إله غيري، فلا تشركوا بي شيئاً، وإني مرسل لكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي هذا، ومنزل عليكم كتابي. فتكلموا وقالوا: شهدنا أنك ربنا، لا رب لنا غيرك. فأخذ مواثيقهم، ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم[٤].

---

(١) أورده الثعلبي في «تفسيره» (٢/ ١٣٥).

(٢) رواه البغوي في «تفسيره» (١/ ٦٢).

(٣) في هامش «أ»: «بيان كيفية إخراج الذرِّية من ظهر آدم عليه السلام».

(٤) لم نقف عليه، وروى الطبري في «تفسيره» (٩/ ١١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما =

ومنها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾[القصص: ٥٧]، فجعل ثمرات الطائف رزقاً لدُنيًّا، يثمر علماً لدُنيًّا للطائف ولسائر الطوائف.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف: ٣١]، قال المفسرون: هما مكة والطائف[١].

فقرن الله جل جلاله الطائف بمكة التي هي مقرّ الطائف.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾[الفتح: ٢] قال بعضهم: أي بفتح مكة والطائف[٢].

فهما أحبّ البلاد إليه، وأعظمهما لديه.

ومنها[٣]: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ [القلم: ٣٢]، فقد روى الحافظ ابن عاتٍ[٤]: أن هذه الجنة كانت بالطائف،

= قال في تفسير هذه الآية: لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ومصائبه، واستخرج ذريته كالذَّرِّ، وأخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٥/ ٦٥).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٦٣)، وزاد: وخيبر.

(٣) في هامش «أ»: «بيان أن بعض بقع الطائف طيف به البيت مرتين».

(٤) في النسختين: «غياث»، والمثبت من «تاج العروس» للزبيدي (مادة: طوف).

فاقتلعها جبريل عليه السلام، وطاف بالبيت سبعاً، ثم ردّها مكانها اليوم[١].

قال المَيُّورَقِي: فتكون تلك البقعة من بين سائر بقع الطائف، طيف بها البيت مرتين في وقتين.

أقول: ولعل تلك البقعة هي وادي وجّ، وتكون القضية هي الحكمة في تحريمها وتعظيمها بأن تكون عتيقة من أن يقع خلل في حريمها.

ومنها: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[الإنسان: ١]، يعني آدم عليه السلام؛ كان أربعين سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل أن ينفخ الروح فيه، لم يكن يذكر في تلك المدة.

روي أن عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ فقال: ليتها تمَّت[٢].

قال البغوي: يريد ليته بقي على ما كان[٣].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ليت ذلك لم يكن[٤].

---

(١) أورده السهيلي في «الروض الأنف» (٤/ ٢٥٠)، وعزاه لبعض المفسرين.

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٣٥).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٤٢٦).

(٤) أورده البقاعي في «نظم الدرر» (٨/ ٢٦٠)، وروى أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٨٣) عن عبدالله بن مسعود: سمع رجلاً قرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ =

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ثم خلقه بعد عشرين ومئة سنة[١].

ففيه إشعار إلى العمر الطبيعي الغالبي، وإيماء إلى الأربعينيات الواردة في أطوار خلقه وأولاده من أربعين نطفة، ثم أربعين علقة، ثم أربعين مضغة. ولعل فيها إشارة إلى منازل السائرين، ومراحل الطائرين، بسلوك مراتب الشريعة، ومذاهب الطريقة، ومناقب الحقيقة.

* * *

ثم اعلم[٢] أن في البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشدُّ من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يُجِبني إلى ما أردت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك، وما رَدُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك؛ إن

= عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[الإنسان: ١]، فقال: إي وعزتك، فجعلته سميعاً بصيراً، وحيًّا وميتاً.

(١) رواه البغوي في «تفسيره» (٤/ ٤٢٦).

(٢) في هامش «أ»: «بيان أشد ما لقي النبي ﷺ من أذى الكفار».

شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟» قال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». انتهى[(١)].

وكان عبد ياليل: ـ بتحتانية، وبعدها ألف، ثم لام مكسورة، ثم تحتانية ساكنة، ثم لام: ابن عبد كلال: بضم الكاف، وتخفيف اللام، آخره لام ـ من أكابر أهل الطائف من ثقيف.

وقرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل.

والأخشبان: جبلا مكة؛ أبو قبيس، والأحمر.

وأفاد ابن سعد أن مدة إقامته عليه السلام بالطائف كانت عشرة أيام[(٢)].

وروي أنه ﷺ لما انتهى إلى الطائف حين التمس من ثقيف النصرة، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم أخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومحمود، وحبيب، أبناء عمرو بن عمير بن عوف، فجلس رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلمهم فيما جاء له من نصرتهم للإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك. وقال الآخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك. وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٢).

فما ينبغي لـي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهـم وقد أيس من خيـر ثقيف، وقد قال لهم: «إذا فعلتم ما فعلتم، فاكتموه عني». وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ ذلك قومه فيزيدهم ذلك عليه، فلم يفعلوا، وأغروا بـه سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون بـه، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان معه يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة من عنب، فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، فتحركت لـه رحمهما، فبعثا لـه مع عدّاس النصراني غلامِهما قِطَف عنب، فلما وضـع ﷺ يـده في القطف قال: «بسم الله»، ثم أكل، فنظر عدّاس إلى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة. فقال له ﷺ: «من أيّ البلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: نصراني من نِينُوَى. فقال عليـه السلام: «من قريـة الرجل الصّالح يونس بن متى»، قال: وما يدريك؟ قال: «ذاك أخي، وهو نبيّ مثلي»، فأكبّ عدّاس على يديه ورأسه ورجليه يقبّلها وأسلم، فقال أحد ابنـي ربيعة لصاحبـه: أمـا غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عدّاس قال له: ويلك يا عداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميـه؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض نبيّ خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبـيّ. فقالا لـه: ويحك يا عداس، لا يصرفنّك عن دينك، فإن دينك خير من دينه[1].

وقد ذكر ابن إسحاق خروجه عليه السلام إلى أهل الطائف، ودعاءه

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) عن محمد بن كعب القرظي.

إياهم، وأنه لما انصرف عنهم بات ببطن نخلة، فقرأ تلك اللّيلة من القرآن، فاستمعه الجن من أهل نصيبين. قال: وخروجه ﷺ إلى الطائف كان بعد موت عمّه[(١)].

وروى ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ . . .﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩][(٢)].

وروى[(٣)] الطبراني في كتاب «الدعاء» عن عبدالله بن جعفر قال: لما توفي أبو طالب، خرج النبي ﷺ إلى الطائف فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعفَ قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، إلى من تَكِلُني، إلى عدوّ بعيد يتجهمني ـ أي يلقاني بوجه كريه ـ أم إلى صديق قريب مَلَّكْتَهُ[(٤)] أمري، إن لم تكن غضباناً عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزلَ بي غضبُك، أو يَحُلّ بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٧٠١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) في هامش «أ»: «قف على ما دعا به النبي ﷺ حين لم يجبه أهل الطائف».

(٤) في النسختين: «كلفته»، والمثبت من مصدر التخريج.

ولا قوة إلا بك»[١].

قال بعض أرباب السير: وفي سنة خمسين من مولده عليه السلام خرج إلى الطائف، وأهل بيته في الشعب، وكانت قريش حصرته في الشعب مع أهل بيته سنة ست وأربعين من مولده عليه السلام[٢].

وقال[٣] بعض العلماء: ورد عنه عليه السلام أنه قال: «عليكم بسنتي»[٤]، فممّا أدخل الله في سنته إخراج المضطر إلى الطائف؛ لأنه ﷺ لما مات عمه أبو طالب، وماتت خديجة الكبرى رضي الله عنها ـ وكان يسمِّي تلك السنة سنة الحزن ـ خرج عليه السلام من غاية الكرب والشدة إلى أهل الطائف، يرجو منهم النصرة، فلا جرم جعل الله تعالى تلك البقعة متنفساً لمن ضاق صدره بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ إلى يوم القيامة بسبب كلالة مرض، أو ملالة عرض، أو علالة غرض، فهي راحة الأمّة، وإزاحة الغمّة، لا سيما وقد روي: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من

---

(١) رواه الطبراني في «الدعاء» (١٠٣٦).

(٢) نقل ابن كثير في «السيرة النبوية» (٢/ ٧١) عن الواقدي قال: سألت محمد ابن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز: متى خرج بنو هاشم من الشعب؟ قالا: في السنة العاشرة؛ يعنى من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين.
وذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٠٩) أن حصار بني هاشم في الشعب كان في أول محرم سنة سبع من البعثة.

(٣) في هامش «أ»: «بيان أن من السنة إخراج المضطر إلى الطائف».

(٤) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث صحيح.

أهل القبور[1]، ولم يوجد حول مكة المكرّمة قبر أحد من أكابر الأمة على وجه ثبت عند الأئمة إلا مرقد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فيتعين زيارة قبره، ومشاهدة أنوار قدره، رزقنا الله سبحانه بخير وعافية، وتحصيل أمور كافية وافية، ونفعنا ببركته، وأماتنا على محبته، وحشرنا في زمرته.

* * *

ثم اعلم أنه ﷺ بعد فتح مكة غزا حنيناً وهو بالتصغير: واد بقرب ذي المجاز، وقيل: ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقرب الطائف، وتسمى غزوة هوازن؛ وذلك أن النبي ﷺ لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها، وأسلم عامة أهلها مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض، وأحشدوا ـ يعني أجمعوا ـ وقصدوا محاربة المسلمين، وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري، فخرج إليهم رسول الله ﷺ من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر ألفاً من المسلمين: عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفان ممّن أسلم من أهل مكة، وهم الطُّلَقَاءُ؛ يعني: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم، واحدُهم طليق فعيل بمعنى مفعول: وهو الأسير إذا أطلق سبيله.

واستعمل ﷺ على مكة عتّاب بن أَسِيد، وخرج معه ﷺ ثمانون من

---

(١) لم نقف عليه، وأورده العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٨٨)، وقال: «كذا في الأربعين لابن كمال باشا»، وأورده ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص: ٣٣٧) وقال: كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء.

المشركين، منهم صفوان بن أمية، وكان رسول الله ﷺ استعار منه مئة درع بأداتها، فوصل إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب، ووجّه رسول الله ﷺ عبدالله ابن حَدْرَدٍ الأسلمي فدخل عسكرهم، فطاف به، فجاء بخبرهم[١].

وفي حديث سهل بن الحنظلية عند أبي داود بإسناد حسن: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ فأطنبوا السير، فجاء رجل فقال: إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم، يعني: بصغيرهم وكبيرهم، بظُعُنِهم ـ أي: بنسائهم ـ ونعمهم وشائهم اجتمعوا في حنين، فتبسم ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله تعالى»[٢].

وروى يونس[٣] بن بكير في زيادة «المغازي» عن الربيع قال: قال رجل يوم حنين: لن نغلب اليوم من قلة. فشق ذلك على النبي ﷺ، ثم ركب عليه السلام بغلته البيضاء دُلْدُل، ولبس درعين والمغفر والبيضة، واستقبلهم من هوازن ما لم يروا قط مثله من السواد والكثرة، وذلك في غبش الصبح، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٠١).

(٣) في النسختين: «يوسف»، والتصويب من «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٤٩٣).

فانكشفت خيل بني سليم موليّـة، وتبعهم أهل مكة والناس، ولم يثبت معه ﷺ يومئذ إلا العباس بن عبد المطلب، وعليّ بن أبي طالب، والفضل ابن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، في أناس من أهل بيته وأصحابه. قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلته أكفّها مخافة أن تصل إلى العدوّ؛ لأنه عليه السلام كان يتقدم في نحر العدوّ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه، وجعل عليه السلام يقول للعباس: «ناد يا معشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرة» ـ يعني شجرة بيعة الرضوان التـي بايعوه تحتهـا أن لا يفرُّوا عنـه ـ فجعل ينادي تارة: يا أصحاب السمرة، وتارة: يا أصحاب سورة البقرة، وكان العباس رجلاً صيِّتاً، فلما سمع المسلمون نـداء العبّاس أقبلوا كأنهـم الإبل إذا حنّت على أولادها؛ يقولون: يا لبيك، يا لبيك. فتراجعوا إلى رسول الله ﷺ، حتى إن الرجل منهم إذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع، انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم عليه السلام أن يصدقوا الحملة، فاقتتلوا مع الكفار، فأشرف رسول الله ﷺ فنظر إلى قتالهم فقال: «الآن حَمِيَ الوَطِيس» ـ أي تنور نار الحرب ـ وتناول ﷺ حصيات من الأرض، ثم قال: «شاهت الوجوه» ـ أي قبحت[1] ـ ورمى بها في وجوه المشركين، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه من تلك القبضة[2].

---

(١) في هامش «أ»: «بيان تفسير شاهت الوجوه».

(٢) أورده عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي في «سمط النجوم العوالي» (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، وعزاه ليونس بن بكير في زيادات «المغازي». ورواه =

وجاء الأنصار والمهاجرون سيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب، فولى المشركون الأدبار[١].

وروى أبو جعفر ابن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن [آدم] مولى [أم برثن] عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال: التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين، لم يقوموا لنا حلب شاة، فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا. قالوا: فانهزمنا وركبوا أكتافنا[٢].

وفي «سيرة الدمياطي»: كان سيماء الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوها بين أكتافهم، وأمر ﷺ بطلب[٣] العدو، فانتهى بعضهم إلى الطائف، وبعضهم نحو نخلة، وقوم منهم إلى أوطاس[٤].

واستشهد من المسلمين أربعة، منهم: أيمن بن أم أيمن، وقتل من

= أبو يعلى في «مسنده» (٦٧٠٨)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٤٩)، من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٣٥١)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وانظر: «سمط النجوم العوالي» لعبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٣) في «أ»: «بقتل من بطلب»، والمثبت من «ب».

(٤) انظر: «السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٢).

المشركين أكثر من سبعين قتيلاً.

وهـذا مجمل معنـى قولـه تعالـى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ٢٥ ـ ٢٧].

وحين فرغ عليه السلام من حنين بعث أبا عامر الأشعري، وهو عم أبي موسى ـ وقيل ابن عمه ـ في طلب الفارّين من هوازن يوم حنين إلى أوطاس: وهو واد في ديار هوازن. وكان معه سلمة بن الأكوع، فانتهى إليهم، فإذا هم ممتنعون، فقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة، ثم برز لـه العاشر فضرب أبـا عامر فقتله، فخلفه أبو موسى فقاتلهم حتى فتح الله عليه(١).

وكان في السبي الشيماء أخته عليه السلام من الرضاعة، وقتل أبو موسى قاتل أبي عامر، وقال ﷺ: «اللهم اغفر لأبي عامر، واجعله من أعلى أمتي في الجنة»(٢).

* * *

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) أورده الواقدي في «المغازي» (٢/ ٣٢٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥٢).

ثم وقعت غزوة الطائف[١]: وهي بلد كبير، على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، سار إليها النبي ﷺ في شوال سنة ثمان حين خرج من حنين، وحبَس الغنائم بالجِعِرَّانة، وقدّم خالد بن الوليد على مقدّمته، وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف، وأغلقوا عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، وتهيّؤوا للقتال، وسار ﷺ فمرّ في طريقه بقبر أبي رِغال: وهو أبو ثقيف فيما يقال، فاستخرج منه غصناً من ذهب ونزل قريباً من الحصن، وعَسْكَرَ هناك، فرموا المسلمين بالنّبل رمياً شديداً كأنه رجل جراد، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلاً، فيهم عبدالله بن أبي أمية، ورمي عبدالله بن أبي بكر بن الصديق يومئذ فجُرح فاندمل، ثم نقض بعد ذلك فمات منه في خلافة أبيه[٢].

وارتفع ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبّتين، وكان يصلي بين القبتين، فحاصرهم ثمانية عشر يوماً، ويقال: خمسة عشر يوماً، ونصب عليهم المَنْجنيق[٣].

وهو أول مَنْجنيق رمي به في الإسلام، والمَنْجنيق ـ ويكسر ميمه ـ: آلة يرمى بها الحجارة، معرب (مَنْ جه نيك)، وكان قدم به الطفيل الدوسي

---

(١) في هامش «أ»: «بيان غزوة الطائف».

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٨)، و«السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٣).

(٣) المرجعين السابقين.

معه جمع لما رجع من سرية ذي الكفين.

فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال، فأمر ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها، فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً، ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم، فقال ﷺ: «إنّي أدعها لله وللرحم»[١]، ثم نادى مناديه عليه السلام: أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حرّ[٢].

قال الدمياطي: فخرج منهم بضعة عشر رجلاً، فيهم أبو بكرة[٣].

قال صاحب «القاموس»: هو نفيع بن الحارث الصحابي، تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة، فكناه ﷺ أبا بكرة[٤].

فأعتق ﷺ من نزل منهم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه، فشقَّ ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة[٥].

ولم يؤذن له ﷺ في فتح الطائف، وأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل، فضجّ الناس من ذلك وقالوا: نَرْحَل ولم يفتح علينا الطائف. فقال عليه السلام: «فاغدوا على القتال»، فغدَوا، فأصاب

---

(١) أورده الواقدي في «المغازي» (٢/ ٣٣٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٤).

(٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: بكر).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٤).

المسلمين جراحاتٌ، فقال ﷺ: «إنا قافلون إن شاء الله تعالى»، فسرّوا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون، ورسول الله ﷺ يضحك ـ أي تعجباً ـ من تغيّر رأيهم[١].

وقال ﷺ لأصحابه: «قولوا: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصره عبده، وهزم الأحزاب وحده». فلما ارتحلوا قال: «قولوا: آيبون تائبون، عابدون لربنا حامدون»[٢].

وكان ﷺ قد أمر أن يجمع السبي والغنائم ما أفاء الله على رسوله يوم حنين، فجمع ذلك كله إلى الجعرانة، فكان بها إلى أن انصرف عليه السلام من الطائف، وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، والنقد أربعة آلاف أوقية فضة، واستأنى ﷺ بهوازن ـ أي انتظر وتربص أن يقدموا عليه مسلمين ـ بضع عشرة، ثم بدأ بقسم الأموال[٣].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٨٠)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وانظر: «السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ٢٤٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، وروى البخاري (١٧٩٧) ومسلم (١٣٤٤)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حجٍّ أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، واللفظ للبخاري.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٢).

وفي البخاري: وطفق ﷺ يعطي رجالاً المئة من الإبل، فقال ناس من الأنصار: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم! قال أنس: فَحُدِّثَ عليه السلام بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من أدم، ثم قال لهم: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله! قد رضينا[١].

وعن جبير بن مطعم قال: بينما أنا مع النبي ﷺ ومعه الناس مَقْفَلَه ـ أي مرجعه ـ من حنين، عَلِقت برسول الله ﷺ الأعراب حتى اضطرّوه إلى سَمُرة، فخطفَتْ رداءه، فوقف ﷺ فقال: «أعطوني ردائي، فلو كان لي عدد هـذه العِضاهِ ـ أي الشوك ـ نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً»[٢].

ثم المعروف عند أهل السير: أن النبي ﷺ انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس، لخمس ليال خلون من ذي القعدة، فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلاً، فأحرم بعمرة ودخل مكة[٣].

وفي «تاريخ الأزرقي» عن مجاهد: أنه عليه السلام أحرم من وراء

---

(١) رواه البخاري (٣١٤٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣١٤٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٥).

الوادي حيث الحجارة المنصوبة[١].

وعند الواقدي: من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرّانة، وكانت صلاته عليه السلام إذ كان بالجعرانة فيه[٢].

والجعرانة: موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً، وهو أحد حدود الحرم.

والإحرام منها أفضل عند الشافعية[٣].

وعندنا الأفضل من التنعيم بناء على الاختلاف الأصولي في أن الدليل الفعلي أولى أو الدليل القولي؟ ومذهبنا أظهر؛ لأن الفعل قد لا يكون عن قصد، بخلاف الأمر، فإنه لا يكون إلا عن عمد، وحيث أمر ﷺ عائشة أن تعتمر من التنعيم، ولم يأمرها أن تعتمر من الجعرانة؛ دل على أن الإحرام من التنعيم أفضل. والله سبحانه أعلم.

وكان ابتداء الوفود عليه عليه السلام بعد رجوعه من الجعرانة، في آخر سنة ثمان وما بعدها، فقدم عليه ﷺ وفد هوازن، كما ذكره البخاري وغيره[٤].

---

(١) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٠٧).

(٢) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٣٥٥).

(٣) انظر: «المهذب» للشيرازي (١/ ٢٠٣).

(٤) روى البخاري (٣١٣١، ٣١٣٢)، وأبو داود (٢٦٩٣) أحداث مجيء =

وذكر موسى بن عقبة في «المغازي» أنه عليه السلام لما انصرف من الطائف في شوال إلى الجعرانة وفيها السبي ـ يعني سبي هوازن ـ قدمت عليه وفد هوازن مسلمين، فيهم ستة نفر من أشرافهم، فأسلموا وبايعوا، ثم كلموه فقالوا: يا رسول الله، إن فيمن أصبتم الأمهات، والأخوات، والعمات، والخالات. فقال: «سأطلب لكم، وقد وقعت المقاسم، فأيّ الأمرين أحبّ إليكم؛ السبي أم المال؟». قالوا: خيّرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحبّ إلينا، ولا نتكلم في شاة ولا بعير. فقال: «أمّا الذي لبني هاشم فلكم، وسوف أكلّم لكم المسلمين، فكلّموهم وأظهروا إسلامكم». فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا، فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورغّبوا المسلمين في ردّ سبيهم، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغ فشَفَع لهم، وحض المسلمين عليه، وقال: «قد رددت الذي لبني هاشم عليهم»[1].

وفي «المعجم الصغير» للطبراني عن زُهير بن صُرَد الجُشَمي يقول: لما أسَرَنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن، وذهب يفرّق السّبي والشّاء؛ أتيته فأنشأت أقول هذا الشعر:

= وفد هوازن، من حديث مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما.

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩١ ـ ١٩٢) عن موسى بن عقبة، وأورده ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٣)، وعزاه لموسى بن عقبة في «المغازي».

امنن علينا رسولَ الله في كرم ... فإنّك المرءُ نرجوهُ وننتظر
امنُن على بيضةٍ قد عاقها قدَرٌ ... مشتّت شملُها في دهرها عِبَرُ[١]
أبقت لنا الدهرُ هتَّافاً على حزَن ... على قلوبهم الغمّاء والغمَرُ
إن لم تداركهم نَعماءَ تُنْشِرُهَا[٢] ... يا أرجح الناس حِلماً حين يُخْتَبَرُ
امنُن على نِسْوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوك تملاه من محضها الدِّرَرُ
إذ أنت طفل صغيرٌ كنتَ تَرْضَعُها ... وإذ يَزينك ما تأتي وما تذر
إنّا لنَشكر للنّعماء إذ كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخَرُ
فَأَلْبِسِ العفوَ من قد كنت تَرْضعُه ... من أمهاتك إن العفو مشتهَر
إنّا نؤمِّل عفواً منك نلبسه[٣] ... هادي[٤] البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يُهدَى لك الظفر

قال: فلما سمع النبي ﷺ هذا الشعر قال: «ما كان لي ولعبد المطلب فهو لك». وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله. وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله[٥].

---

(١) في «المعجم الصغير»: «غِيَر».

(٢) في «المعجم الصغير»: «تنشرها».

(٣) في «المعجم الصغير»: «تُلبسه».

(٤) في «المعجم الصغير»: «هذي».

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، (ط ـ دار الكتب العلمية).

وفي «مغازي المعتمر بن سليمان»[١]: عن عبدالله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عمّه عمرو بن أوس، عن عثمان بن أبي العاص قال: استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة، فقلت: يا رسول الله، إن القرآن يتفلت منّي، فوضع يده على صدري وقال: «يا شيطان، اخرج من صدر عثمان». فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه[٢].

قال ابن إسحاق: لما فرغ عليه السلام من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه الوفود من كل وجه[٣].

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [الفتح: ١ ـ ٣].

* * *

فنسبح الله بحمده على جميع نعمه، ونستغفره من ذنوبنا، ونتوب إليه من عيوبنا، ونسأله حسن الخاتمة لنا ولأصحابنا ولأحبابنا، ولمن أحسن إلينا، ولأرباب الحقوق علينا، ولعامة المسلمين أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) في هامش «أ»: «بيان قوله عليه السلام: يا شيطان، اخرج من صدر عثمان».

(٢) رواه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» (٨٧٧)، من طريق المعتمر بن سليمان.

(٣) نقله ابن هشام في «السيرة النبوية» (٥/ ٢٤٨).

حرّره مؤلفه، رحم الله سلفه وخلفه، في أواسط شهر ربيع الأول، عام أحد عشر بعد الألف من الهجرة النبوية، إلى المدينة المصطفوية، عليه آلاف من الصلاة وألوف من التحية.

❐ ❐ ❐

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* من شهادات الصحابة لسيدنا ابن عباس رضي الله عنه	٣
* مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلِّف	٦
تعريف بالرسالة	٩
المنهج في التحقيق	١١
وصف النسخ الخطية	١٢
صور النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	١٥
النص المحقق	
النصوص الواردة في فضله رضي الله عنه	٢٢
ولادته ووفاته وصفاته	٣٥
ما يدل على كمال حفظه وفريد تيقظه	٣٦
تعريف وجّ واختلاف العلماء في تحريم صيده	٣٩
فضل الطائف	٤٣
ومن جملة اللطائف ما تتضمنه بعض الآيات فيما يتعلق بالحجاز والطائف	٤٧
أحاديث في الطائف	٥١
غزوة حنين	٥٦

الموضوع	الصفحة
غزوة الطائف	٦١
تقسيم غنائم حنين في الجعرانة	٦٣
الختـام	٦٨
* فهرس الموضوعات	٧١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

مَجْمُوعٌ فِيهِ

(٢٧٩-٢٨٩)

قَوَاعِدُ ابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ

١. قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ ﷺ

٢. قَاعِدَةٌ فِي صِفَةِ العُبُودِيَّةِ

٣. قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي اللهِ حَقِيقَةً

٤. قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْبَابِ المَحَبَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى

٥. قَاعِدَةٌ فِي مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ

٦. قَاعِدَةٌ فِي أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى

٧. قَاعِدَةٌ فِي بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ

٨. قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ

٩. قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ

١٠. قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلَاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلَاقِ

١١. قَاعِدَةٌ فِي الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أ. د. وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَلِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-268-5
9 786144 372685

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فاعلم (أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره؛ فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم؛ إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه)[1].

---

(١) «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٦٧).

وهذه قواعد العَالِم النَّاصحِ، ودُرر فوائد المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، **المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين**؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولـمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه القواعد اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه الفوائد المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: قواعد ماتعة، وفوائد نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ قبل الشُّرُوع أن أُقدِّم بين يدي هذه القواعد الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف، مع التَّوصيف للمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليْهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد؛ فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه؛ خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ٢١ شهر ربيع الأوَّل ١٤٣٧هـ

الموافق ١ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٦م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اسمه ونسبه

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيُوخ» له (١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣، مادَّة: حزم)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١: ترجمة ١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣: ترجمة ٥)، =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[١]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[٢]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

كما يُطلق الحزَّامون على: الذين يحزمون الكاغد[٣] [٤]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٥]، والله أعلم.

= و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣، مادَّة: حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْليِّ (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦: ترجمة ١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣، مادَّة: حزم).

(٢) **واسطٌ**: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

(٣) **الكاغد**: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠، مادَّة: كغد).

(٤) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥، مادَّة: حزم).

(٥) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

ولادته ونشأته

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[١]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (ومُصنِّف هذه الأحرف: أعرف النَّاس بهم، قال: كان أبوه من بعض شُيوخهم؛ ورُبِّي بينهم، ثُمَّ أنقذه الله تعالى بكرمه منهم إلى طريق الحقِّ والسُّنَّة، فهُو المحمُود المشكُور على ذلك)[٢].

وكان يحضر مجالس هذه الطَّائفة البدعيَّة، كما حدَّث عمَّا رآه من المشاهد الرّديَّة؛ فقال: (وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ به خبيرًا، إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ، حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره؛ والصّواب في تركه، فضلًا منه ورحمة، فللَّه الحمد والشُّكر)[٣].

---

(١) **الطَّائفة الأحمديَّة**: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّم سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ. وتُسمَّى باسم (الرِّفاعيَّة)؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد. كما تُسمَّى باسم (البطائحيَّة): نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة، وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٢) «ميزان الشُّيُوخ» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٢١).

(٣) «البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٥٨).

فكانت نشأته في زمانٍ قد كثرت فيه البدع واستعلنت، وترعرع بمكانٍ خَفَت فيه صوت الحقِّ وذِكْره قد خَبَت، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (وفي هذه الأزمنة في رأس السَّبعمائة من الهجرة النَّبويَّة؛ والزَّمان الذي عزَّ فيه الأدلاء النَّاصحون، وكثرت فيه الأكاذيب والمدَّعون، واستعلن مذهب الوَحدة والاتِّحاد؛ بدعواهم أنَّهم سُبل الهُدى والرَّشاد. والصَّادقون يلتزمون الخلوة والأذكار؛ والتَّقلُّل والانتظار)[١].

فكانت أذواق أهل ذلك الزَّمان مُنحرفة، وسُبُلُهُم عن صراط السَّلف الصَّالح مُختلفةٌ، كما قال رحمه الله تعالى: (لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل؛ فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله)[٢].

قد غلب على أهل ذلك الزمان الفلسفة والمنطق والكلام، ولم يقنعهم ما بعث الله تعالى به نبيَّه عليْه الصَّلاة والسَّلام، كما قال رحمه الله تعالى: (فإنَّ النَّاس في هذه الأزمنة لبُعد العهد بالنُّبوَّة ـ حيث إنَّ لها سبعمائة سنة ـ قد مزجوا بالشَّريعة الخالصة عُلُومًا أخذوها من كُتب الفلاسفة الأوائل؛ كالمنطق والكلام وغيره من عُلوم الحُكماء، فصارت عقائدهم ممزوجة بما ليس من الدِّين؛ مغشوشة، كالدِّرهم المغشوش؛ يعرف النُّقَّاد مقدار الفضَّة فيه من النُّحاس، وذلك لأنَّهم خلطوا بالدِّين ما ليس منه، ولم يقنعهم ما بعث الله به مُحمَّدًا ﷺ من الشَّريعة النَّاسخة لغيرها، فركنوا في عقائدهم إلى مُجرَّد عُقولهم ومقاييسها،

---

(١) «مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤١).
(٢) «البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٥٥).

فزاغوا بذلك عن محض الإيمان. والسَّلف الأوَّلون: اعتمدوا على الإيمان المُوافق للعُقُول الصَّحيحة، واستندوا إلى النُّصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ في معارف الرَّبِّ وصفاته، فإنَّ الله سُبحانه أعلم بصفاته؛ وكذلك الرَّسول ﷺ أعلم النَّاس بصفات ربِّه، وهُو الواصف لربِّه بما وصف به نفسه في كتابه. فهل يسع المُؤمن أن يعدل عن ذلك في صفات ربِّه إلى ما يقتضيه عقله وفهمه القاصر؟ فعلمنا بذلك أنَّ الدِّين قد خُلط فيه من الآراء والأهواء ما ليس منه)[١].

فاجتهد مع قلَّة الأدلاء النَّاصحين؛ في نصيحة ودعوة إخوانه المُؤمنين، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (فهذه نصيحةٌ كتبتها إلى إخواني المُؤمنين في الآفاق، جعلنا الله وإيَّاهُم في حضرة قُدسه يوم التَّلاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه، خُصوصًا في هذه الأزمنة المُتباعدة عن زمن الرَّسول ﷺ، فلها اليوم سبعمائة سنةٍ وكُسورٌ، فحدثت في هذه المُدَّة الطَّويلة الأحداث، وكثرت البدع وتشرَّبتها النُّفوس، فقذفت بمقدار ما تشرَّبته من البدع المنكورة سُننًا معروفة، فصار الإسلام غريبًا، وأهله غُرباء؛ كما أخبر به رسول الله ﷺ)[٢].

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٣]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[٤]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٥].

---

(١) «عُمدة الطُّلاب من مُؤمني أهل الكتاب» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٣٤).
(٢) «ميزان الشُّيُوخ» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٨٨).
(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[١] حتَّى أخمل[٢] الحدائق، وأتى في طرسه[٣] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[٤].

مُعتقده ومسلكه

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٥]؛ فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٦] منها؛ فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٧]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة

---

(١) **خطٌّ منسوبٌ**: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤، مادَّة: نسب).

(٢) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبو صاعدٍ: **الخميلة**: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في: «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩، مادَّة: خمل).

(٣) قال اللَّيث: (**الطِّرْس**: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في: «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩، مادَّة: طرس).

(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٥) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٦) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٧) **الطَّائفة الشَّاذليَّة**: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيْرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[٥].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ؛ وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة، وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة

---

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦ ـ ١٧).
(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).
(٣) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[١].

وقد بيَّن أنَّ ظُهُور دعوته منَّةٌ للمُسلمين، وأنَّ عقيدته الواسطيَّة كافيةٌ للمُسترشدين، فقال: (وقد منَّ الله على المُسلمين في هذا الزَّمان بظُهُور شيخنا وإمامنا: شيخ الإسلام؛ ومصباح الظَّلام؛ تقيِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة أمتع الله الكافَّة ببقائه، بأن أوضح للأُمَّة منهاجها الأوَّل في دينها وعقائدها، وبيَّن لهُم دينهُم الذي ارتضاه الله لهُم، وهُو الدِّين العتيق الخالص عن الشَّوب؛ الصَّافي عن الكدر، القريب العهد بالنُّزُول من السَّماء.

وله أعاد الله من بركته: عقيدةٌ تُسمَّى الواسطيَّة، فيها جُمل العقائد الإسلاميَّة والإيمانيَّة، وهي كافيةٌ للمُسترشد في الابتداء، ويُرجى أن تتفصَّل مُجملاتها في الأثناء، ويظهر لقلبه إن شاء الله في منازل السُّلوك أنوارها بأكمل الوُضوح والانجلاء)[٢].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٣]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس؛ حافظًا لوقته[٤]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ،

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩ ـ ٢٠).

(٢) «عُمدة الطُّلاب من مُؤمني أهل الكتاب» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٣٥).

(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٤) سقطت كلمة «لوقته» من «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[١].

مذهبه الفقهيُّ

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين؛ وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[٢]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٣].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٤] رحمه الله تعالى، (ونظر في «الرَّوضة» والرافعي[٥])[٦]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٧].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٨] رحمه الله تعالى[٩]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[١٠].

---

(١) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).
(٥) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).
(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٧) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).
(٨) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).
(٩) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).
(١٠) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

ثناء العُلماء عليه

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلًا صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك)[٤].

---

(١) هُو: أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين» (٣/ ٣٢٨): (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[١]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد)[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله)[٥].

مُولَّفاته

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]؛ سَبَك بحُسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة؛ كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **«البُلغة»**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

٢ ـ «**البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**»: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[٢]، وهُو مطبوعٌ[٣].

٣ ـ «**التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار**»: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٤]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[٥]، وهُو مطبوعٌ[٦].

٤ ـ «**تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار**»، وهُو مطبوعٌ[٧].

٥ ـ «**تلقيح الأفهام؛ في مُجمل طبقات الإسلام**»، وهُو مطبوعٌ[٨].

٦ ـ «**حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس**»، وهُو مطبوعٌ[٩].

---

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٥) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠ ـ ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٦) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٨) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٩) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٧ ـ «**السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**»، وهُو مطبوعٌ[١].

٨ ـ «**السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٩ ـ «**شرح منازل السَّائرين**»: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّرِكْليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: (والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«الدُّرر =

١٠ ـ «**عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب**»، وهُو مطبوعٌ[١].

١١ ـ «**كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص**»، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٢ ـ «**لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد**»، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٣ ـ «**مُختصر دلائل النُّبوَّة**»، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٤].

١٤ ـ «**مُختصر سيرة ابن إسحاق**»: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ،

= الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١].

١٥ ـ «**مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان**»، وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٢]، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٦ ـ «**مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق**»، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ «**مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**»، وهُو مطبوعٌ[٥].

---

(١) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١٨ ـ «**مفتاح طريق الأولياء؛ وأهل الزُّهد من العُلماء**»، وقد ذكره: الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٩ ـ «**مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**»، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

٢٠ ـ «**ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**»، وهُو مطبوعٌ[٥].

٢١ ـ «**مِيْزَانُ الشُّيُوخِ**»، وهُو مطبوعٌ[٦].

٢٢ ـ «**النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**»، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٣ ـ «**نصيحةٌ لبعض إخوانه**»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

نظمه

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١]، وشعرٍ رائقٍ، وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلًا ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إلا مَنْ يُعَانِيهَا)[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي ... سَارِيًا رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[٣].

---

(١) «الذَّيل لابن رجبٍ» (٢/ ٣٦٠).
(٢) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر «اللَّيالِي»؛ بدل: «الدَّياجِي».

وفاته

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حالِه إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا؛ وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠، مادَّة: مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعًا وسبعين سنة)، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ(١)

قواعد المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف ـ بين دفَّتيْه ـ على عدَّة تصانيف:

أوَّلها: قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ ﷺ.

وثانيها: قَاعِدَةٌ فِي صِفَةِ العُبُودِيَّةِ.

وثالثها: قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي الله حَقِيقَةً.

ورابعها: قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْبَابِ المَحَبَّةِ للهِ تَعَالَى.

وخامسها: قَاعِدَةٌ فِي أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الله تَعَالَى.

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: لقد يسَّر الله تبارك وتعالى لي قراءة هذه القواعد؛ وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢١ رمضان (١٤٣٦هـ)؛ المُوافق ٨ تموز/ يوليو (٢٠١٥م).
وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ؛ أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه؛ وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ وطيْفٍ من الأحباب؛ ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وسادسها: قَاعِدَةٌ فِي مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ.

وسابعها: قَاعِدَةٌ فِي بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ، وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ.

وثامنها: قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ.

وتاسعها: قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ.

وعاشرها: قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلاقِ.

وحادي عاشرها: قَاعِدَةٌ فِي الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ، وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهما.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه القواعد قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت، من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات القواعد بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير، والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من كُتب المُؤلِّف المطبوعة. وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ مَّا لمُؤلِّفها، إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ. وعليه؛ فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن؛ ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه القواعد إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

*** القاعدة الأُولى: (قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ وتسعة فُصُولٍ؛ وخاتمةٍ، **ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي**:

ـ الفصْل الأوَّل من الطَّريقة: أن تَشْغَل قلبك بمحبَّة الرَّسول ﷺ؛ وتتَّخذه شيْخًا وإمامًا.

ـ الفصْل الثَّاني من هذه الطَّريقة: أن تُجدِّد الوُضوء، وتروح إلى مكانٍ خالٍ لا يراك فيه أحدٌ، ثُمَّ تُجدِّد التَّوبة بيْنك وبيْن مولاك وخالقك الذي بعث هذا النَّبيَّ الكريم؛ وأنزل عليْه الكتاب العزيز.

ـ الفصْل الثَّالث من هذه الطَّريقة المُحمَّديَّة: إذا رجعت إلى منزلك: احفظ هذه التَّوبة؛ وحُكْم هذا العهد الذي عاهدت.

ـ الفصْل الرَّابع من هذه الطَّريقة في الفَقْر المُحمَّديِّ: أنَّك إذا صلَّيْتَ الصَّلوات الخمس: تكن حاضرًا بقلبك فيها، ولا تُعامل ربَّك وأنت غائبُ القلب.

ـ الفصْل الخامس من هذه الطَّريقة المُحمَّديَّة: أن يعمل على براءة الذِّمَّة من الحُقوق اللازمة والدُّيُون والودائع وصَداق الزَّوجات ونفقاتهم، وتُحالِل من كان بيْنك وبيْنه ظُلامة.

ـ الفصْل السَّادس: القيام بحُقوق الخَلْق.

ـ فصْلٌ: ومن رمى عليْك شرَّه؛ أو طالبك بأمرٍ لا يليق لقُصور فهمه؛ وخِفْت تغيُّر قلبه: فداره مُداراة بطيب الكلام والفراغ عنه؛ لكي تسلم من شرِّه ولا تقع فيما تكره.

ـ فصْلٌ: لا تصحب من النَّاس من لا يطلب مطلبك؛ ولا يُريد مُرادك.

ـ فصْلٌ: وعلامة أهل الفَقْر المُحمَّديِّ أنَّهم إذا سمعوا القُرآن طربُوا إليْه، وتجلَّى فيه المُتكلِّم سُبحانه بصفاته المُقدَّسة على قُلُوبهم.

*** القاعدة الثَّانية: (قَاعِدَةٌ فِي صِفَةِ العُبُودِيَّةِ):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ وستَّة فُصُولٍ؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

ـ فصْلٌ: وينكسر لهذا العارف قَلْبُه لربِّه، ويذلُّ سرُّه لما قام به من حُبِّه.

ـ فصْلٌ: إذا تأمَّل المُتأمِّل أسْماء الله وصفاته ـ الواردة في التَّنْزيل؛ وفيما أبان عنْه الرَّسول ﷺ ـ: يجد كُلَّ اسْمٍ وصفةٍ يُشير إلى معْنى خاصٍّ قام بالرُّبُوبيَّة.

ـ فصْلٌ: إنَّ كُلَّ اسْمٍ أو صفةٍ يقتضي معنى خاصًّا قام بالرُّبُوبيَّة.

ـ فصْلٌ: إنَّ المعْرفة الصَّحيحة تُوجب عُبُوديَّة وخُضُوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته.

ـ فصْلٌ: أهْل الفناء، وأهْل التَّمْكين والبقاء.

ـ فصْلٌ: الآفات الدَّاخلة على العباد أهْل الأذْواق المُجملة.

*** القاعدة الثَّالثة: (قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي الله حَقِيقَةً):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في: التَّآلف والتَّحابب في مشهد الرُّوح، وبيان أنَّ ذلك لا يكون إلَّا بأن يذوق كُلٌّ من المُتحابَّيْن نصيبًا من المحبَّة الخاصَّة؛ بعد تحقيق مشاهد القلب من الإيمان بالغيب؛ ووُجود آثار الصِّفات من الفوقيَّة والكلام والعظمة والجلال وغير ذلك، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة الرَّابعة: (قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْبَابِ المَحَبَّةِ لله تَعَالَى):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فصليْن وخاتمةٍ، ومُجمل هذيْن الفصليْن فيما يأتي:

ـ فصْلٌ: الأسباب التي تتركَّب منها محبَّة الله تعالى.

ـ فصْلٌ: الأسباب المُوجبة لمحبَّة الله تعالى لعبده.

*** القاعدة الخامسة: (قَاعِدَةٌ فِي أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الله تَعَالَى).**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في ذكر أسباب معرفة الله تعالى ولوازمها وجُملتها، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة السَّادسة: (قَاعِدَةٌ فِي مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ).**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ ثُمَّ ذكر مقاصد السَّالكين وتنوُّع أنحائها واختلاف غاياتها، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة السَّابعة: (قَاعِدَةٌ فِي بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ، وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ ثُمَّ ذكر أعمال الأبرار في يومهم وليلتهم، وأعمال السَّائرين إلى طريق المُقرَّبين في يومهم وليلتهم، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة الثَّامنة: (قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ ثُمَّ ذكر حلية العُبَّاد؛ وجُملة أمرهم، وبيَّن أنَّ اجتماع الصُّوفيَّة وتآلفهُم على خلاف ذلك، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة التَّاسعة: (قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ ثُمَّ ذكر فصلًا فيه بيان المراتب المبدوء بذكرها، وكيفيَّة قَطْع مشاقَّاتها والتَّرقِّي في درجاتها، وهي خمسة أطوارٍ: طَوْر التَّركيب القالَبي؛ وطَوْر القُوَى النَّفسانيَّة؛ وطَوْر العقل؛ وطَوْر القلب؛ وطَوْر الرُّوح، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة العاشرة: (قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلاقِ):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ؛ ثُمَّ ذكر أنَّ الدِّين يشتمل على عُقُودٍ صحيحةٍ؛ ثُمَّ عُلُومٍ صحيحةٍ؛ ثُمَّ أعمالٍ صحيحةٍ؛ ثُمَّ أخلاقٍ مرضيَّةٍ مليحةٍ؛ ثُمَّ أحوالٍ عُلويَّةٍ رجيحةٍ؛ وأنَّ من جمع الله تعالى فيه أُصول هذه الخمس: فقد تَمَّ دينُه وكَمُل يقينه بحسبه؛ وأنَّ التَّفاوت إنَّما يكُون في تفاصيل أُصُول هذه الخمسة، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

*** القاعدة الحادية عشرة: (قَاعِدَةٌ فِي الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ، وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهما):**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في ذكر حركات النَّفْس وعلاماتها؛ وحركات القلب وعلاماتها؛ والفَرْق بين ما يتلبَّس من العوارض الظَّاهرة والباطنة من: العزَّة والكِبْر؛ والشَّجاعة والبَغْي؛ والعفَّة والشَّبق؛ والحكمة والهذرمة؛ والتَّواضع والذِّلَّة؛ والانتقام والظُّلم؛ واللِّينة والأُمنية؛ والمودَّة والعشق؛ والمُداراة والمُداهنة؛ وغير ذلك من الأعراض الإنسانيَّة التي يلتبس التَّمييز بين حقِّها وباطلها؛ وقدر المشروع منها ممَّا لا يُشرع، ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت قواعده من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[1].

---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ القواعد الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه القواعد في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة.

وإليك صُور أوائل وأواخر هذه القواعد:

❑❑❑

صورة عنوان وفاتحة القاعدة الأولى

في علم السلوك الى الله تعالى من كلام الشيخ الامام العالم العارف
بجمال الدين محمد الشيخ علاء الدين الغالبي رحمه الله تعالى وانابه الجنة بمنه
وكرمه

قاعدة مختصرة في طريق الفقر على منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي اختار من خلقه صفوة اجتبوه اراد بهم قربه فاراد وه واحبهم
فاحبوه فقهر وابذلك النور وساوس النفس ورعونات وترعات الشيا طين
واراد انها اقامهم بين يديه في مقام العبودية وصفهم في مصاف الخدمة فهم
بين يديه ابدا يتملون بانوار مشاهدته ووظايف خدمته يعبدونه كانهم
يرونه ويتلون كلامه كانهم يسمعون منه ويتفقون اثار نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم ويعكفون على استماع سنته بقلوب حاضرة واسماع
واعية ويستعينون بهم على القيام بمامورات ربهم والانتهاء
بمناهيه فلم تزل هذه طريقة تسيرهم وكان منتهاها ان طهر الله عروقهم
بواطنهم عن المحرمات والمكروهات وكساهم كسوة اتباع المامورات
والطاعات وكاشف اسرارهم بحقايق المشاهدات وكان شيخهم في
هذه الطريقة وامامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم
بالرحمة العامة والكتاب المنزل الذي فيه موعظة من ربهم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فسبحان من وفقهم بفضله لتحقيق
المحاسبة في ظواهرهم واتقان المراقبة في بواطنهم فصفاهم له باطنا وظاهرا
فصلحوا القربة ومناجاة حضرته اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
وصلوات الله على نبي الهدى وامام التقى محمد النبي الامي وآله وسلم تسليما
كثيرا وبعد فان بعض الاخوان التمس ان اعلق له قاعدة مختصرة في

طريق

طريق الفقر المحمدي فاقررت له بقصر العبارة وقلة البضاعة ثم رأيت
المسارعة الى اجابة لسؤاله على قدر الامكان ولي وبالله المستعان
اعلم ايها الاخ وفقنا الله واياك انك ان اردت الفقر المحمدي الصحيح
الذي له اصل ثابت وفرع شامخ فعليك بالفقر المحمدي فانه ماخوذ من راس
العين واياك ان تاخذ الفقر من اسفل وتترك الشرب من راس العين وتشرب من الينا
البعيدة عن منبوعها التي قد خالطها السباخ الملحة واصفرت الوانها لبعد
مائها عن منبوعها فصارت مغايرة للون المنبوع مخرجة عن سواء السبيل وانت
تفهم هذا الرمز لاني شرحته لك مشافهة فان انت سلكت طريقة الفقر
المحمدي رجوت ان تلحق بالسابقين الاولين اصحاب نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم فتحشر يوم القيمة معهم ومعه تحت الويتهم سحقه ولوائه اذا حشر
الفقر تحت سناجق شيوخهم فتحشر انت تحت سنجق نبيك وشيخك محمد صلى
الله عليه وسلم فعليك بهذه الطريق لا تخرج عنها واتقن بها من لبيته من
اخوانك ليعملوا بها فاني ارجو بذلك ان تلحقوا جميعا بشيخكم ونبيكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الفقر المحمدي لا يسع لكمال شرحه مجلدات
لكني اشرح لك هذه القاعدة اصوله فمن وقع على الاصول يرجى له
الصعود بعون الله الى الفروع وبالله التوفيق

الفصل الاول

من الطريقة ان تشتغل قلبك بمحبة الرسول صلى الله
عليه وسلم وتتخذه شيخا وامامًا وتعتقد محبته والاجماع بشرفه عليه
دون كل احد وتكثر الصلاة عليه وتكون منزلته من قلبك منزلة
المشايخ من قلوب الفقراء الاتراهم انهم اذا ذكر شيخ احدهم يهتز
ويضطرب وذلك لعظمته في قلبه ومنزلته منه فاجعل انت نبيك محمدًا
صلى الله عليه وسلم في قلبك لذلك يحدث بملك محبته قلبك ويصير بمثاله
بين عيني فوادك دائما اذا ذكر تجد لذة ذكره وتعظيمه في قلبك علاقي ذكر

صورة خاتمة القاعدة الأولى ؛ وعنوان وفاتحة القاعدة الثانية

بالله سبحانه قلبه في الشعر لحمله بالله عز وجل ولا يجده عند القرآن لانه لا يعرف صاحبه
فاذا علمتم مما قلناه علمه بقاري بمتى الله طيب الصوت تشبهوا بذلك اصحاب
نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم القاعدة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قاعدة في صفة العبودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خضعت لهيبته قلوب الاولياء وخشعت من مهابته
اسرار الاصفياء وانقادت الى عبوديته اعناق الانبياء سبحانه وتعالى هو
المتعزز بالوحدانية والكبرياء والمتعالي بعظمته والصفات المقدسة الواردة
على السن الانبياء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض
وما بينهما من الاشياء واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد ولد
آدم من الاموات والاحياء صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة تسمو بصاحبها الى العلياء
وبعد فان العبودية تتمم اعلى مقامات الصديقين والتواضع لعظمة الله تعالى
من استغنى ملابس المقربين من ظهرت آثارهما عليه ذل الله على وجدانه وعرفانه
ومن لم يتمحض لهما فقد افزبما يظهر عليه من صفات الطبيعة ببقية وهو انه لا
حال للعبد اشرف من ظهوره بصفات العبودية والارتضاء الاحكام الربوبية من
تعدي صفته الى ما لا يستحقه من الصفات بان عن جهله وحمقه ومن وقف على ما
يقتضيه حاله من صفاته وحدوده انصف عبوديته وحقه وكيف لا والعجز
والضعف صفتاه والفقر والذل حالتاه قد اتصف ربه باضداد هما من الصفات
من القدرة والقوة والغنى والعزة فمن ظهر الى الله تعالى حاله عجزه وشكا اليه
ضعفه وفقره وتعرض له وكسره فكانه تسمى باسمائه التي يستحقها وكنى بكناه
التي يظهر للخليقة رحمها لانهم مربوبون وبعزة الربوبية مقهورون فذلك سيماء
من عرف نفسه فقد عرفها قدرها وعرف ربه فقدره قدره قال الله تعالى وما
قدروا الله حق قدره وقد جاء في بعض الاخبار ان الملائكة يقولون يوم القيمة سبحانك

ما

ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء في بعض الاثار ان الله تعالى قال لداود عليه السلام
يا داود اعرفني واعرف نفسك قال يا رب قد عرفت نفسي بالعجز والضعف
والفناء وعرفتك بالقدرة والقوة والبقاء قال الله تعالى يا داود الان عرفتني
او نحو ذلك فعلى العبد ان يلازم صفاته ويعرف نفسه بها ولا يتعداها فيكون
من الجاهلين ومما اداه ذلك الى قلب الحقيقة يكون من القراءة المخلصين
نسأل الله تعالى ان يعصمنا من ذلك وايا كم اجمعين وقد جاء في الحديث اسألك ايمانا
يباشر قلبي يعلامة من باشر الايمان قلبه وهو عبارة عن معرفته لربه سبحانه وتعالى
بافعاله او بشيء من اسمائه او ملوامع من آثار انوار صفاته او بمارقة تلوح لقلبه من
عظمة ذاته هذه جمل المعارف وان تعددت اقسامها وتشعبت درجاتها فسألنا الله
وايا كم من المحققين بذلك العاملين باحكامها آمين يا رب العالمين

فصل ويكسر
لهذا العارف قلبه لربه ويذل نفسه لما قد شاهده قائما به من حبه فان المعرفة تقتضي المحبة
في هذا الشان وان كان لا يلزم منها المحبة في غيرها من الاكوان فقد يعرف الانسان
الشيء ولا يحبه وانما هذا الباب فلا يصح ان يعرف منه شيء الا وتقترن المحبة فان
كان من الصفات القهرية فان لها تعلقا باطنا بالصفات اللطيفة المحبوبة المحبة تحقق
القلب بوجوده لشيء من هذه المعارف اعطاه ذلك ذبولا وانكسارا وتعظيما
وافتقارا وعدد الالاح القلب تفصيله على ما ذكر من الافعال والاسماء والصفات
فان ذلك يقتضي في القلوب الصافية والاذهان الصقيلة الواقية الاشراق علاقة
وانوار القلوب وتلوح في تلك الانوار ما يستحقه العبد مقتضى تلك المعرفة من
العبودية التي تطالبه تلك المعرفة بها فيفرق في ذلك بين النوريين صفات ربه
وصفات نفسه فيعطي الربوبية حقها بحسب امكانه ويعطي العبودية حقها بحسب ما
قام له من زهانه ومن لم يعط الله له نورا فما له من نور

فصل اذا تامل التامل
اسماء الله وصفاته الواردة في التنزيل على وفيما ابان عنه الرسول صلى الله عليه وسلم لجد
كل اسم وصفة يشير الى معنى خاص قائم بالربوبية واقتضى ذلك للعارف ذوقا

تعظيم العارف

صورة خاتمة القاعدة الثانية؛ وعنوان وفاتحة القاعدة الثالثة

والجبروت فطهرها لا تملكه فقاص عليه من الاخلاق الملائية بحلية من الصولة
والفتوة والطيش والحلم من الله الكريم والامهال لهذا العبد الجاهل الحليم
بخسف الارض كما خسف بقارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي وخرج على
قومه في زينته ولم تخرج في ثواب ذاته وتواضعه فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسف به وبداره الارض عوقب بنقيض قصده
طالبا العلو فهوى بطلبه الى مخوم الارض ولذلك جاء في الحديث بينا رجل يمشي
اذ عجب بنفسه في حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة او
نحو هذا فنسأل الله العظيم ان يكسينا اثواب العبودية والتعظيم لمالك البرية
ويوفقنا على ذل نفوسنا وعزة ربنا معبودنا انه ارحم الراحمين وارحم الاكرمين
امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين

قاعدة في الحب في الله حقيقة

الحب في
الله اتالف القلوب في مشهد الروح وذلك لا يكون الا بايمان وذوق من المحاب
نصيبا من المحبة الخاصة بعد تحقيق مشاهدة القلب من الايمان بالغيب ووجود
آثار الصفات من الفوقية والكلام والعظمة والجلال وغير ذلك ومتى
تالفت القلوب في مشهد من المشاهد كان حبا في الله حقيقة واعلاه التالف
في مشاهدة الروح من المحبة الخاصة المثيرة للاجتماع لحضرة الذات وكمالها وهو
ما يستغرق الروح حبا والهذابا وتعظيما وتعالى الخاصة والتجلي
في الامر واجتنابا عن النهي وغير ذلك اذا علم ذلك وامكن وجود التعارف فذلك
المشهد الحاضر ووجود الرابطة في ذلك بين القلوب والارواح فمن وجد التا لف
والتعارف في ذلك المعنى الخاص بينه وبين الصديق يقين المعروف فمن المنسوب
الى المحبة والخصوصية مثل الجنيد وافرانه القائمين بحقيقة هذا الفن وصار
بحبهم حقيقة ويأنس بذكرهم لوجود المناسبة بينهم وبينه فذلك من اعلى

اقسام

اقسام القائم في الله الموجب لمحبة الله لعبده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه تعالى حقت محبتي للمتحابين فيّ وللمتجالسين فيّ وللمتباذلين فيّ وللمتزاورين فيّ
اظلهم في ظل العرش فان المحبوبين انما في ظل العرش يقلوبهم وارواحهم لانه ورد
اين المتحابون جلالي اليوم اظلهم في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي وذلك موجب لوجود
المحبة حقيقة فانها كانت دعوى اذا علم ذلك فعوق ذلك مرتبة اعلى منه في الحب
في الله وهي التعارف الروحي بين المحب وبين الانبياء عليهم السلام القائمين بما بقي الحلة
والاصطناع والاجتبا كالخليل عليه السلام وموسى الكليم وعيسى سيد الروحانيين
ونوح الباكي التاسع من عظمة الله ومحبة لحظ الانبياء والحوائم في الرسالة والنبوة
فانا انبعث من القلب لهم والانس بذكرهم والشوق الى لقائهم فذلك من الاقسام
العالية في الحب في الله ومن علامات وجود المحبة في الحب بغير دعوى ولا تكلف
اذا علم ذلك وعرفان من علامات وجود المحبة وجود المناسبة بين المحب وبين
المحبين والتالف معهم بتلك الرابطة كما علامهم من وجد ذوق الحب في الله مع محمد صلى الله
عليه وسلم او ذلك شعور القلب بما رقه من نصيبه الخاص من الحلة والمحبة
مع ربه فانه اكمل الانبياء محبة واعلاهم حلة وهو الحبيب والخليل كما قال صلى الله عليه
وسلم ولكن صاحبكم خليل الله فاذا شعر القلب نصيبه مع ربه ثم وجد الشاعر ذلك
تالفا بروحه معه فيما يشعر به من وجد بربه فذلك اعلى اقسام الحب في الله
وعند ذلك يصير حال العبد محمديا حقيقة اذا اتصل بحال ربه وامتنع رؤية شيخه
الذي اوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم من ربه ونظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم من مشكاة نفسه لا من مشكاة شيخه فانه المريد في الابتدا الى الرسول من
من طالعه شيخه حتى رأى كيف الرسول صلى الله عليه وسلم احيانا في سره بلغته
واذا ارتقى الى هذه الرتبة صعد عن الوسائط الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتلقى
منه الحب الخاص وتالفت روحه مع روحه حقيقة كما لقيه منه علوم الاداب
والسنن والاداب والشريعة فتلك كيفية منورة كانت انوارا والتالف في

القائم

تالف

تالف

صورة خاتمة القاعدة الثالثة، وعنوان وفاتحة القاعدة الرابعة

الحال معه صلى الله عليه وسلم كيفية جاذبة مأخوذة من معادن الملة والاصطناع والاجتبا بجذاب الروح والجود المحبوب الاصلي المتعارف فيه حقيقة تلك الصفة الموجبة لذلك كما قيل

وما هو الا ان ظهرت لناظري ... باكمل اوصاف على الحسن ابيت
حليت لي البلوى يعني الانجذاب في المحبة والتعظيم وهو ايضا اليسر
حليت منها وبي فكانت منك اجمل ... حليتي

فاذا علم ان العلى المشاهد مشاهدا الروح لانها توجب المحبة والانجذاب الى المحبوب فما لنفسها حالة ورابطة بين المحب والمحبوب وما اشترفها نسبة فلو قال القائل كيف الطريق الى ادوائها الجواب الحس الظاهر هدف للعوارض المشغلة للقلوب وواسطة للحواس الخمسة فالقلب يشغل بان بما يرى او بما يسمع وامثال ذلك والقلب هدف لخواطر النفس من الارادات والعلق فاذا كان مثال خميرة من المحبة بحيها العوارض والطريق الى تنميتها وطهورها حسم مواد الشغف الظاهرة بالعزلة وحسم مواد العوارض الباطنة بحفظ الخواطر واستخراج اللطيفة الانسانية من بحر الطبع فاذا وجدت فتعلقها بالمحبوب والاحوال الخاصة في الانبيا والصديقين تؤنس الروح في ذلك المعنى الخاص كما ان المواد العلمية المشرعية تؤنس القلوب في اثرة الايمان والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قاعدة في ذكر اسباب المحبة لله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في الاسباب التي يتركب منها محبة الله

الله تعالى اذا شاهد معرفته ومعرفة نعمه والائه والتفكر فيها والتفكر في مصنوعاته وحكمة الحكيم في المخلوقات مثل التفكر في اسباب مواد غذا الحيوانات من القطر والنبات وفي حكم الات الاعتدا بها من الاشراس والحلقوم والامعا وغير ذلك وفي اسباب التوالد والتناسل والانه واوعيته والحكم المودعة

فيه والشهوة المركبة في الذكر والانثى وكون الشهوة هي سبب ذلك الاجتماع الذي لولا الشهوة لعافته النفوس لما فيه من القذر الالهية والرحمة الظاهرة في الخلق في الولادة وتوسيع الاماكن الضيقة وفي الحكم من امتياج البعض الى البعض في المعايش والصناعات وكون الافتقار لها سبب لحرص كل صاحب صنعة على اتقان صنعته وكيف يستفيد ذلك بالصنعة ويرتفق بها ويستفيد صاحب الصنعة باجرة صنعته او ثمنها او غير ذلك من الحكم الالهية والرحمة الظاهرة في الخلق من الرياح الذوابة والسحب الماطرة والشمس والقمر والنجوم وما تتضمنه من المنافع بطريق الثابت كالحرارة في الشمس والبرودة والنور في القمر وبطريق العرض والاعتدال او مغرفة الفصول وتسخير المراكب البحر الزاخر الكرى تجلب منافع الادميين في تجاراتهم والدولية الخمسة في هذا الكون لقيام اسباب المخلوقات وذلك يحرك ميول المفكرين ومن اسباب المحبة الايمان بصفاته المقدسة الواردة في التنزيل من حياته وعلمه وقدرته وكلامه وسمعه وبصره وارادته ومشيئته وعلوه وفوقيته ووجهه الكريم ذو الجلال والاكرام الذي ليس كمثله شيء ولا يشبهه صفاته شيء ومن نزوله الى السما الدنيا رحمة لعباده وقربا اليهم يجيب داعيهم ويقبل توبة تائبهم ومن معيته مع عباده وقربه منهم ورحمته لهم ومن رؤيته يوم القيمة في عرصات القيمة وبعد دخول الجنة كما يرى القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ومن تجليه صاحبا ومن كلامه يوم القيمة لعباده ومن الاسباب الموجبة للمحبة ايضا الصفات التي تنبئ على كماله فان الكمال ايضا من موجبات المحبة وهي قدره وانتقامه من اعدائه وشدة بطشه وعظمته وهيبته وسلطانه وكبريائه وجبروته وجلاله فذلك ايضا دال على كماله فهو يوجب الخوف والمهابة من وجه ويوجب المحبة والتعظيم من وجه اخر وهو وجه الولاية ومن الاسباب تلاوة كلامه العزيز الذي كان يسمعه من متكلم بما طبت نبيه صلى الله عليه وسلم ويقف على فهم خطابه من وعد ووعيد وترغيب وتحذير وتعلق بتجليات القدرة التي تقدم

صورة خاتمة القاعدة الرابعة؛ وعنوان وفاتحة القاعدة الخامسة

ذكرها فذلك مفتاح المعرفة وميتم للب والتعظيم مشيئة الله تعالى وعونه

ومن الاسباب الموجبة للمحبة التوبة اليه وطاعته واتباع اوامره واجتناب نواهيه والتحري في معاملته وان يعتد دائما عنده عند ذبه مدخرة لديه يصدف به لوجهه الكريم او ركعتين يصليها لوجهه الكريم او يعطي لاخيه المسلم لوجهه الكريم او يتصدق من كسوب لوجهه الكريم **ومن** الاسباب الموجبة للمحبة من الطريق اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في اخلاقه وفي افعاله وسننه وآدابه بحيث يجعل طريقته سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك موجب للمحبة من الطريق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **ومن** الاسباب دوام ذكر الله تعالى وضراعته والمداومة من نظره والجماع الهم على ارادته واستشعار القرب من علمه وبصره فبذلك تتأكد بعون الله المعرفة والمعرفة موجبة للمحبة وبها يحيا موات القلوب بوابل طراز ذكر علام الغيوب **فصل** والاسباب الموجبة لمحبة الله تعالى للعبد بعد مشيئته ايضا ما سبق ذكره وتحصل كلها وتحصل كلها بمشيئة الله تعالى بتحقيق التوبة ظاهرا وباطنا في الحركات والخطرات قال الله تعالى ان الله يحب التوابين والعدل في الظاهر والباطن فما يقوله ويعمله ويخطر له قال الله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين والصبر على مكروهات الاوامر والنواهي قال الله تعالى والله يحب الصابرين والاحسان ظاهرا وباطنا وهي مرتبة فوق العدل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وفوق الاحسان الزيادة على ما يشتهيه في الاقوال والافعال والهموم والخطرات وبين ربه وفيما بينه وبين العباد قال الله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين فهي من الاسباب الموجبة الى حضور محبة الله تعالى له ومن دان متوجها الى ذلك فانه يطلب راض من ربه طلب محبته له بكل مكروه يحبه ساخطه ويحفظ ذنب الخواطر في سره جدا ان يجري بها مكروه فيمقت ولا تحصل المحبة منه بذلك المكروه فهو مداوم على الاطهارة القلب عن الادناس ويسارع الى مراضي الرب تعالى جل اسمه فاذا فتح الله تعالى له بعض المحبة وبعض الاعمال وزرت

حلية

حوكم

دوام الاستعانة بمولاه على ضوابط هذه المرتبة ومضت عليه الايام والشهور والاعوام ووجده قائما بها بالاوامر منتهيا عن الزواجر ظاهر الستر عن الهفوات الموخرة المبعدة لا يوجد منه الا الطهارة ظاهرا وباطنا فمثل هذا يرجى ان ناله هذه الرحمة الخاصة برحمة الله تعالى في مشيئته ولا يستنبطها ولو بعد حين فلها علامات فمنها الحفظ عنا الانتقاص الى النقص والجفا وحمايته عن الهفوات في ظاهره وباطنه ودوام تجلي الرحمة الخاصة الجمالية الجلالية على وجهه والتعريف الخاص له بما يراد منه في القلب الاوقات في النوم واليقظة موزونا بالآداب والسنة يستحيي في امر قمنع منه او يسئله فيعلم ان ذلك بر صاحبه ومولاه وحبيبه ويوقظ عند القرب فيرى ما حصلت منه غفلة ويلوح المحبة في قلوب الاوليا اهل الصفوة وربما كان ذلك عاما وقد لا يكون وهناك امور كثيرة من علامات ذلك لا تنضبط وجملتها ان يوجد في القبضة وبتو لي في الجزئيات والكليات لا معنى انه يبقى معصوما بل لا بد ان يجري عليه عكر البشرية الهفوات ويوجد منه عندها الكآبة والندم والتوبة مع مشاهدة الاقدار والاحكام فيعتد مولاه بالتوبة في مقابلة ويستحيي رحمته من نعمته وحظه مستشعيا به في مقابلة القدر والحكم وفي الجملة فالله تعالى وليه وكافله ومتولي حركاته وهذا المعنى هو ما ولادفيه بسمع وبه يبصر وبه يبطش اي تولاه مولاه في ذلك كله فنسأل الله ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه ورحمته امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

قاعدة في اسباب

محبة الله تعالى معرفته واسباب معرفة الايمان بما انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وغزواته واثباتها بنوته فبذلك يعلم عظم شان النبوة ومتى علمت النبوة ورسخت في القلوب كان من لوازمها معرفة الرب العظيم المرسل لان النبوة والرسالة اياته وبيناته ودلالاته

صُورة خاتمة القاعدة الخامسة؛ وعُنوان وفاتحة القاعدة السَّادسة

صُورة خاتمة القاعدة السَّادسة؛ وعُنوان وفاتحة القاعدة السَّابعة

صورة خاتمة القاعدة السابعة؛ وعنوان وفاتحة القاعدة الثامنة

فيسبق نظرهم اليه قبل النوائي والوسائط بخلاف الابرار فانهم
يشهدون الوسائط بالقصد الاول ويكابدون نفوسهم على رؤية الفاعل
مكابدة وان ابتلوا بمعصية من غير قصد واحكمة مولاهم في ذلك
اوقفهم في الذنب لبريهم العجز ونقصهم وعلمهم ليتوبوا اليه فتقابلهم
بره وحلمه وجوده فيعبدونه بالتوبة ويتصف بصفة الغفار والجود
فيجود عليهم بالمغفرة ثم هم يستكملون اعمال الابرار كلها ويزيدون عليهم
بنفوذ البصائر في الملكوت قد اخذت قلوبهم بهته من ملاحظة مولاهم
واقدارهم فهم ينظرون مشيئاته في كل نفس وينتظرون فرجه وذاته
الظاهرة والباطنة في كل ساعة وهم ممتدة اليه معرضة عن غيره قد ايسوا
من غيره ايأسا ما عليه مزيد ولم يطمعوا الا فيه قد اسر قلوبهم فاخذها
في قبضته بل قد غابوا عن كل شيء وذكروه عند رؤيته كل شيء بانه فاعله وصانعه
وقيومه فهو الساتر ذنوبهم المدبر والمتشهي والاحتياز كل عمل
احدهم واشتهى ودبر رجع الى مولاه بالتوبة كما ان ذنوب الابرار المعاصي
الظاهرة وفي الجملة فاذكر لك جملة حالهم هم قوم قد عشا قلوبهم انوار
وجوده وعمرها بملاحظة فعله وافنيا بصفاته المقدسة شؤون
نفوسهم فصار اقرب اليهم من كل شيء وفعله اقرب الافعال اليهم
وقد ملكهم بامره فانقادوا له بالطوع والهشاشة وقاموا بعبوديا
كما تقدم في النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسترهم بانوار وجوده
فلا يرون غيره الها ويرون وجودهم قائما بقدرته وانهرت قلوبهم
من وجوده وامره وفعله فحققوا كلمة لا اله الا الله على الحقيقة
وحققوا بمحمد رسول الله في الاتباع فهم اهل التوحيد في الاتباع
والعبودية فهو له عين الله عز وجل سرعاهم ولطفه بعدوهم وشيطانهم
حقير مدحوض مبلوص على عقبه شاحب مغبر مختل مريض يزداد ذلك

كل يوم

كل يوم قربا لهم على ساعات الليل والنهار تجليات تظهر اثارها في قلوبهم
من نظرات العزيز الرحيم الى قلوبهم وبواطنهم بمشيئته ولطفه فهم اهل الله
حقيقة سبقوا الناس فلم يلحقوا بالاعمال كما ورد سبق المفردون قيل ومن
هم يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي لفظ وضع الذكر
عنهم اثقالهم فوردوا القيمة خفافا وفيهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم
الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون نسأل الله
العظيم الرب الرحيم ان يحلنا منهم ويستعملنا باعمالهم وبحق صفات نفوسنا
بحقايق الاتقان والعرفان انه الحنان المنان والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وهو حسبنا ونعم الوكيل

قاعدة في شرح حال العباد والصوفية الافراد

جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم الدين العباد يصطلحون على الاعمال
ويتعاقدون في المواعيد ومجالس الاذكار وجلستهم السمت والحسن والنور
في الوجه والخشوع في الطرف ولهم مع ذلك نفوس حادة ورياسة
باطنة اذا صلى احدهم ركعات معلومة او سبح تسبيحات معدودة اصبح
شيطانه نفسه قوية ولها على اشكالها صولة اذا زل احدهم اخطأ عتاج
المعترف له ان يداويه ويخضع له ويقبل راسه ويأتي له ليسمع الحق ويعيه
وقل لا يخضع له فانه عبد نفسه غير عظيم عارف بالنفس الرد عليه والتعليم
له ويقول مثلي يقال له هذا ومثلي يعلم هذا خصوصا اذا كان ذا اثار وقد
قرب فضله على جميع العباد والفقراء وربما يقول في نفسه انا اتصدق
وهذا لا يتصدق وانا ابر وهذا يتصدقون عليه فهذا جملة امرهم وما

يم

ولا يكتوون

قات

لك

صورة خاتمة القاعدة الثامنة؛ وعنوان وفاتحة القاعدة التاسعة

امورك تقد تسرف في النفقة وهم لا يحبون لاخيهم الاسراف
واعلم ان هذه الطريقة تقتضي ان يشاطرهم السالك في امواله لو
لان صحبتهم انما هي بالارواح لشدة التالف في معرفة الله تعالى ومعرفة
الله تعالى ومحبته وطلب قربه لكنهم لا تساوي دنياك ولا ارواحك
عندهم قيمة لان عمدة امرهم التجريد عما سوى الله ومن كان اصله
التجريد لا يحب مالك ولا ارواحك فلا تنفرد واستشعارك منهم
الطمع في مالك فان القوم اما لهم منقطعة من غير مولاهم فاجمع همك
واعرف ما هم عليه وما هم قاصدوه وطالبوه واصحبهم على التعظيم
والمحبة ولا تدخل عليهم عما لا يحبون وتعرف منهم الطريق الى مولاك
وتعرف منهم عيب نفسك وتتعدى بذلك اذا ذكرت ولك
عيبا من عيوبك وليكن ذلك غاية مطلوبك منهم ترزق رتبتهم
ان شاء الله تعالى والله اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

قاعدة في حبس النفس والعلوف

على الهمم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ذلك تقدير
العزيز العليم الذي اودع خلق الانسان انواعا مختلفة من
التراكيب القالبية والنفسانية والقوى والاوعية العقلية
والشؤون القلبية واللطائف الروحية ليستعمل الانسان
كل قوة منها بمقتضى ما خلقت له ويعبد الله بجميع ذلك فتسم
له عبودية الله تعالى بجميع المساعي الظاهرة والباطنة من وفق
لتخليص كل قوة من هذه القوى واستعمالها فيما خلقت له

وسلمت

وسلمت من الافات العارضة عليها من جهة الطبع والهوى فهو
الانسان الكامل الذي عرف نفسه وشؤونها وما اودع الله فيها
من الخواص والصفات والاعراض وعرف ربه ومولاه الذي خلقه
وصوره وشق سمعه وبصره واودع في جسده ونور عقله
وقام بما اوده وكفايته ودلايته الى القيوم تبارك الله احسن
الخالقين ثم لما عرف نفسه بشؤونها وعرف ربه سبحانه بصفاته
وافعاله عبده بما خلقه فيه فرجع الامر اليه فاستحق بذلك
النعيم الدائم والقرب التام والحبور المستمر ابدا لا يبين وعلا
بذلك في مراتب خلقه واطواره من ادناه الى اقلاه صعد من عالم
الجزء الغالب الى عالم الطبيعة والقوى النفسانية ثم الى عالم
العقل التعلقات الروحانية ومساعيها الباطنة فلما علا في مراتب
اطواره المودعة فيه استحق ان يسمى انسانا كاملا لسيره في
اطواره واستعمال كل قوة بحسبها فيما خلقت له وان حكم على نفسه
الطبيعة والهوى لم يعل في هذه المراتب سيرا ولا ترقيا وتقيدت
روحه عن الانطلاق الى عالمها العلوي بما تراكم عليها من ظلمات
جبلتها فرجع الى نفسه فانحط عن مركزها السفلي للتلطخ باغماس
نفسه والتلوث بادرانها فاستحق بذلك العذاب الاليم والبعد
عن مراتب اهل النعيم والحجاب عن القرب العظيم اعاذنا الله من ذلك
بمنه وكرمه انه المنان الكريم واشهد ان لا اله الا الله رب العرش العظيم
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي الذي
انذر بالنعيم المقيم والعذاب الاليم صلاة دائمة موجبة لرحمة
المولى الرحيم **فصل** في مراتب المبدء وبدركها وكيفية

روح

الاسرار

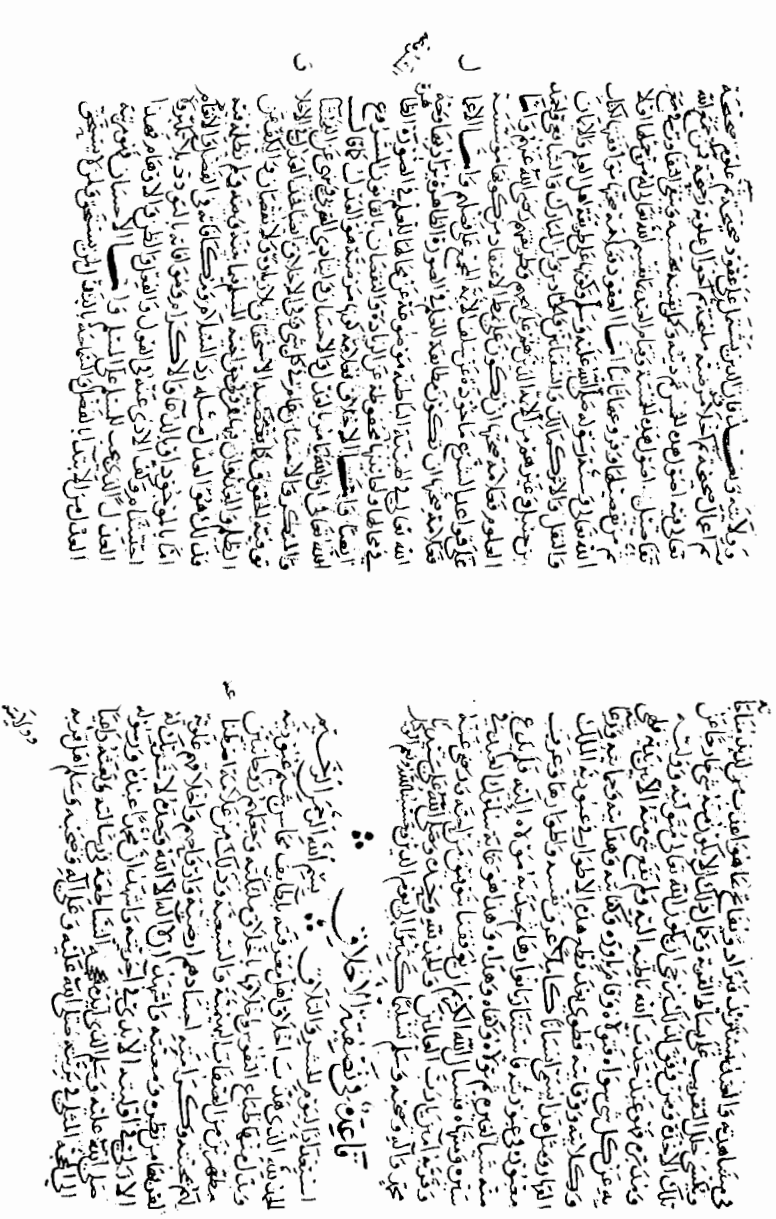

صُورة خاتمة القاعدة التَّاسعة؛ وعُنوان وفاتحة القاعدة العاشرة

صُورة خاتمة القاعدة العاشرة؛ وعُنوان وفاتحة القاعدة الحادية عشرة

صورة خاتمة القاعدة الحادية عشرة

هو أكثف من ذلك والعدل الوسط من ذلك بين الإفراط والتفريط ومثال ذلك المداراة والمداهنة فالمداراة تحية حسنة مصالحة تكون في المؤمن لما شربها الخوانه في الله تعالى فا تصرد وو انفوس ولا بد من ظهور احكامها في المادمنهم بعض الاحيان مثل حدة في قول او سبق لسان فيما لا يقصده صاحبه من كلمة توذي وامثال ذلك فاذا ظهر مثل ذلك من اخ في الله احتمله ودارا له لله عز وجل طلبا لمرضاته فهذه هي المداراة ومتى قصرت في صاحبها عقد بقلبه على ما سمع واورثه ذلك البغض وسوء الظن والمقابحة والمقابلة على خطا يقع من اخوانه او نسيان وذلك نقص ومتى كانت مداراته لحظ دنياوي يتوقعه منه او لحدمة يخدمه ولا لحظ بتلك المداراة وجه الله تعالى فهذه مداهنة لا مداراة ومن وفقه الله تعالى لوزن نفسه بميزان الاعتدال في الامور وايقظه لطرفي الافراط والتفريط استقام على الصراط المستقيم بمشيئة الله تعالى وعونه. وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

قاعدة في أن العبد يتعين عليه معرفة الطريق إلى الله عز وجل والتعرف له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة الحمد لله جامع المتفرقات المانح تحف المبارات والصلات والمتفضل على اهل وداده بمنح الكرامات الجاذب لقلوبهم الى دايرة الجمع من تفرقة الشتات طوبى لمن كان الله امله ومبتغاه من جميع الاغراض العابية والموجودات وفرة همته اذا فرت عيون اهل الحظوظ بالاشيا الموات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الارض والسموات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله

ارسله

١٦٤

ارسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على اهل الضلالات وسقدهم من المغاوي والورطات صلى الله عليه وعلى اله واصحابه افضل الصلوات وحباهم باكرم القيامات **وبعد** فالعبد يتعين عليه معرفة الطريق الى الله عز وجل والتعرف له فمن عرف ذلك كان الكريم على ربه والسفلة من لم يعرف الطريق الى الله عز وجل ولم يعرفه والواجب على من سلك طريقا الى الله عز وجل ان لا يفارقها حتى يأتيه اليقين وان شقت عليه وتعذرت اسبابها لديه فلتسلك الى الله طريقا اخرى فان الطرق كثيرة متنوعة جعلها الله كذلك لتنوع الاستعدادات واختلافها وذلك رحمة منه وفضلا اذ لو كانت طريقا واحدة مع اختلاف الاذهان والعقول وقوة الاستعدادات وضعفها لم تسلكها الا واحد بعد واحد ولكن لما اختلفت الاستعدادات جعلت الطرق متنوعة يسلك كل امرئ الى ربه على قدر ما يقتضيه استعداده فمن الناس من سلك طريق العلم والتعلم يريد بذلك وجه الله تعالى فلا يزال كذلك عاكفا على طريقه يتعلم ويعلم حتى يفد الى ربه او يموت في طلبه فيرجا له الوصول بعد مماته قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن الناس من يسلك طريقا من طرق الاخرة مما الطلب عليه يريد به وجه الله عاكفا على ذلك العمل غير مفارق له بالارادة الصحيحة في طلب مولاه مثل حج او رياضة او حج او صلاة او صوم او خدمة او اعانة اقارب المساكين او بر الوالدين وخدمتهما او نوع من العبادات المشروعة مثل دوام تلاوة او ذكر او مراقبة او تجريد هم في محبة الله تعالى وطلبه وما جرب المجربون من هذه الطرق طريق الصلاة قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون خصوصا اذا كانت في خلوة بالتلاوة وطول الركوع والسجود فانها تذوب النفوس وتشوق القلوب وتوصل الى المحبوب بعون الله وتوفيقه وتورث دوام حال المراقبة والتعظيم فلا يزال على

الطرق متنوعة

[١]

قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي

طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ

المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَّامِيِّينَ

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

الحمد لله الذي اختار من خَلْقه صفوةً أرادهُم لقُرْبه فأرادوه؛ وأحبَّهُم فأحبُّوه، فقهرُوا بذلك النَّور وساوس النَّفس ورُعُوناتها؛ ونزغات الشّياطين وإراداتها.

أقامهُم بيْن يديْه في مقام العُبوديَّة، وصفَّهُم في مصافِّ الخدمة، فهُم بيْن يديْه أبدًا يتنعَّمُون بأنوار مُشاهدته؛ ووظائف خدمته، يعبدُونه كأنَّهُم يرونه، ويتلون كلامه كأنَّهُم يسمعون منه، ويقتفُون آثار نبيِّهم مُحمَّدٍ ﷺ ويعكُفُون على استماع سُننه بقُلوبٍ حاضرةٍ وأسماعٍ واعيةٍ، ويستعينون بمولاهُم على القيام بمأمورات ربِّهم والانتهاء بمناهيه.

فلم تزل هذه طريقة تسير بهم، وكان مُنتهاها أن طهَّر الله عزَّ وجلَّ فيها بواطنهم عن المُحرَّمات والمكروهات، وكساهُم كُسْوَة اتِّباع المأمورات والطَّاعات، وكاشف أسرارهُم بحقائق المُشاهدات.

وكان شيْخهُم في هذه الطَّريقة وإمامهُم رسولَ الله ﷺ؛ المبعوث إليْهم بالرَّحمة العامَّة والكتاب المُنزَّل الذي فيه موعظةٌ من ربِّهم ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فسُبحان من وفَّقهُم بفضله لتحقيق المُحاسبة في ظواهرهم؛ وإتقان المُراقبة في بواطنهم، فصفَّاهُم له باطنًا وظاهرًا، فصلحوا لقُرْبه ومُناجاة حضرته، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وصلوات الله على نبيِّ الهُدى، وإمام التُّقى، مُحمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وآله، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فإنَّ بعض الأخوان التمس أن أُعلِّق له قاعدة مُختصرة في طريق الفَقْر المُحمَّديِّ، فأقررت له بقِصَر العبارة وقلَّة البضاعة، ثُمَّ رأيت المُسارعة إلى إجابةٍ لسُؤاله على قَدْر الإمكان أَوْلَى، وبالله المُستعان.

اعلم أيُّها الأخ وفَّقنا الله وإيَّاك: أنَّك إن أردت الفَقْر المُحمَّديَّ الصَّحيح الذي له أصلٌ ثابتٌ وفرعٌ شامخٌ؛ فعليْك بالفَقْر المُحمَّديِّ، فإنَّه مأخوذٌ من رأس العيْن، وإيَّاك أن تأخذ الفَقْر من أسفل وتترك الشُّرْب من رأس العيْن، وتشرب من المياه البعيدة عن منبوعها، التي قد خالطها السِّباخ المالحة، واصفرَّت ألوانها لبُعْد مائها عن منبوعها، فصارت مُغايرة لِلَوْن المنبوع؛ مُنحرفة عن سواء السَّبيل.

وأنت تفهم هذا الرَّمز؛ لأنِّي شرحته لك مُشافهة، فإن أنت سلكت طريقة الفَقْر المُحمَّديِّ: رجوت أن تلتحق بالسَّابقين الأوَّلين أصحاب نبيِّك مُحمَّدٍ ﷺ؛ فتُحشر يوم القيامة معهم ومعه تحت مَنْجَفِه ولوائه، إذا حُشر الفُقراء تحت مَنَاجِف شُيوخهم؛ فتُحشر أنت تحت مَنْجَفِ[1] نبيِّك وشيْخك مُحمَّدٍ ﷺ.

فعليْك بهذه الطَّريق لا تخرج عنها، وانصح بها من أحببته من إخوانك ليعملوا بها، فإنِّي أرجو بذلك أن تلتحقوا جميعًا بشيْخكُم ونبيِّكُم رسول الله ﷺ.

واعلم أنَّ الفَقْر المُحمَّديَّ لا يتَّسع لكمال شرحه مُجلَّداتٌ، لكنِّي أشرح

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «سنجقه ولوائه، إذا حُشر الفُقراء تحت سناجق شُيوخهم؛ فتُحشر أنت تحت سنجق»، **والنَّجيف**: السَّهم العريض النَّصل.

لك في هذه القاعدة أُصوله، فمن وقع على الأُصول يُرجى له الصُّعود بعون الله إلى الفُروع، وبالله التَّوفيق.

الفصل الأوَّل من الطَّريقة

أن تَشْغَل[١] قلبك بمحبَّة الرَّسول ﷺ؛ وتتَّخذه شيْخًا وإمامًا، وتعتقد محبَّته والانْجِمَاع بسرِّك عليْه دُون كُلِّ أحدٍ، وتُكثر الصَّلاة عليْه، وتكون منزلته من قلبك منزلة المشايخ من قُلوب الفُقراء، ألا تراهم أنَّهم إذا ذُكِرَ شيْخ أحدهم يهتزُّ ويضطرب؟ وذلك لعظمته في قلبه ومنزلته منه، فاجعل أنت نبيَّك مُحمَّدًا ﷺ في قلبك كذلك، بحيث يملك محبَّته قلبُك، ويصير تمثاله بيْن عَيْنَيْ فُؤادك دائمًا، إذا ذُكر تجد لذَّة ذكره وتعظيمه في قلبك، بخلاف ذكر كُلِّ أحدٍ.

فإذا توجَّهت إليْه بهذه الصُّورة؛ وأكثرت من الصَّلاة عليْه: فوَاظِبْ المواعيد التي تُتْلى فيها سُنَّته وأخباره وسيرته ومُعجزاته وكراماته، كُلَّما سمعت مُعجزة من مُعجزاته؛ مثْل انشقاق القمر، ونبْع الماء من بيْن أصابعه حتَّى توضَّأ منه الجيش كُلُّهم، ومثْل حنين الجذع إليْه، وإطعام النَّفر الكثير من الطَّعام القليل، ومثْل ما فعل بقتادة بن النُّعمان حين انقلعت عيْنه حتَّى سالت فردَّها ﷺ حتَّى عادت كما كانت، ومثْل اشتكاء البعير إليْه، ومثْل انفتاق عيْن تبوكٍ ببركته بعد أن كانت كالشِّراك، وغير ذلك من المعُجزات[٢].

وكُلَّما سمعت حديثًا من أحاديثه، أو مُعجزة من مُعجزاته: تبقى كأنَّك تراه بعيْن قلبك، فيزداد حُبُّك له وتعظيمك إيَّاه واتِّباعك لهدْيه وطريقته، فتصير بذلك من أتباعه حقيقة؛ حيْث ترى النَّاس أتباع زيدٍ وعمرٍو، كذلك كُلَّما سمعت

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «تشتغل».

(٢) انظر في مُعجزات النَّبيِّ ﷺ المُشار إليها وغيرها: «دلائل النُّبوَّة» للفريابيِّ، و«تثبيت دلائل النُّبوَّة» للهمذانيِّ، و«أعلام النُّبوَّة» للماورديِّ، و«دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ، و«دلائل النُّبوَّة» للأصبهانيِّ.

حديثًا مرويًّا عنه ﷺ مضمونه التَّرغيب في أمرٍ أو الحضِّ[١] عليْه أو النَّهي عن شيءٍ أو الذَّمُّ له: استعنت بالله وطالبت نفسك بالعمل بما حظَّك[٢] عليْه؛ واجتناب ما نهاك عنه، وبالله التَّوفيق.

الفصل الثَّاني من هذه الطَّريقة

أن تُجدِّد الوُضوء وتروح إلى مكانٍ خالٍ لا يراك فيه أحدٌ ثُمَّ تُجدِّد التَّوبة بيْنك وبيْن مولاك وخالقك الذي بعث هذا النَّبيَّ الكريم؛ وأنزل عليْه الكتاب العزيز، فتكشف رأسك بيْن يدي مولاك؛ بعد أن تُصلِّي ركعتيْن بحُضورٍ وخُشوعٍ وبُكاءٍ، ثُمَّ تقول: يا ربِّ؛ جئتك تائبًا إليْك؛ راجعًا إليْك، مُعتذرًا من تقصيري في مُخالفتي أمرك وارتكاب نهيك؛ من حيث أعلم؛ ومن حيث لا أعلم، وها أنا[٣] قد كشفت رأسي بيْن يديْك، نادمًا مُقلعًا عازمًا على اتِّباع أمرك واجتناب نهيك والعمل بما أنزلته في كتابك على النَّبيِّ الكريم؛ نبيِّي وشيْخي وأُستاذي، ثُمَّ تقول الدُّعاء المشروع فيما رواه البُخاريُّ عن رسول الله ﷺ قال: «**سيِّد الاستغفار أن تقول: اللَّهُم أنت ربِّي؛ لا إله إلَّا أنت خلقتني، وأنا عبدك؛ وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنَّه لا يغفر الذُّنوب إلَّا أنت**»[٤].

فلا تبرح من مكانك حتَّى يرقَّ قلبك؛ وتجري دمعتك ندمًا وخُضُوعًا وإذعانًا وانقيادًا لمولاك، فذلك علامة الخيْر؛ ورجاء قبول التَّوبة.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الحظ».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «حظك».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «وهانا».

(٤) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الدَّعوات/ باب أفضل الاستغفار ـ الحديث رقم (٦٣٠٦) ـ ٤/ ١٩٨٤] عن شدَّاد بن أوْسٍ رضي الله عنه.

الفصل الثَّالث من هذه الطَّريقة المُحمَّديَّة

إذا رجعت إلى منزلك: احفظ هذه التَّوبة؛ وحُكْم هذا العهد الذي عاهدت، فإن قُلتَ: فكيف أحفظه؟ قُلت: اعلم أنَّك عاهدت ربَّك عزَّ وجلَّ على لُزوم طاعته، فحِفْظ هذا العهد، أن يكون:

بحِفْظ اللِّسان طُول النَّهار عن الغيبة والنَّميمة والزُّور؛ وكُلِّ كلامٍ لا فائدة فيه، فإنَّ الملائكة عن يمينك وشمالك يكتبون أقوالك وأفعالك، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وتحفظ عينيْك عن النَّظر إلى النِّساء الأجانب والصِّبيان المُرد؛ وتحذر من الاجتماع بهم لغير ضرورةٍ، وإذا كان ضرورة فتحفظ وترمي بنظرك إلى الأرض، وتحفظ قلبك عن الميْل، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يعلم ما في قلبك، فلا تخن الله عزَّ وجلَّ وهُو مُطَّلعٌ عليْك؛ يعلم ما في سرِّك، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجانب، وقد ورد عنه ﷺ: «**ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كان الشَّيطان ثالثهما**»(١). والأمرد كذلك.

فاجتنب هؤلاء الأصناف؛ كي لا يُوقعونك في نقض العهْد الذي عاهدت مع ربِّك، فتعصي ربَّك بعد التَّوبة بزنا(٢) العيْن وزنا(٣) القلب.

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١١٤) ـ ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢١٦٥) ـ ص٤٨٩] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُما، ولفظ أحمد: (**أنَّ عُمر بن الخطَّاب خطب بالجابية فقال: قام فينا رسُول الله ﷺ مقامي فيكُم فقال: «استوصُوا بأصحابي خيرًا، ثُمَّ الذين يلُونهُم، ثُمَّ الذين يلُونهُم، ثم يفشُو الكذب، حتَّى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشَّهادة قبل أن يُسألها، فمن أراد منكُم بحبحة الجنَّة فليلزم الجماعة، فإنَّ الشَّيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلُونَّ أحدكم بامرأةٍ فإنَّ الشَّيطان ثالثهما، ومن سرَّته حسنته وساءته سيِّئته فهُو مؤمنٌ»**).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «بزناء».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «بزناء».

وكذلك تحفظ سمعك عن الفواحش ممَّا تحفظ عنه لسانك، فإنَّ العبد يُسأل يوم القيامة عن سمعه وبصره وما عقد عليْه بقلبه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فاستعدَّ لمُحاسبة ربِّك بلُزوم طاعته وطهارة جوارحك عن معاصيه؛ عساك أن تلقاه بوْجهٍ أبْيض؛ وذلك وجْه الطَّائع، وإيَّاك أن تلقاه بوْجهٍ أسْود؛ وذلك وجْه العاصي، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وكذلك تحفظ بطنك عن الحرام والشُّبهات على قدر الاستطاعة، وتحفظ يديْك ورجليْك عن البطش والسَّعي إلى ما حرَّمه الله أو كرهه.

فحِفْظ ذلك العهْد والتَّوبةُ برعاية جوارحك السَّبع: العيْن والأُذن واللِّسان والبطن والفَرْج واليد والرِّجل، فهذه هي رعاياك وأنت راعيها، وكُلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّته، فإذا اتَّقيْت الله عزَّ وجلَّ فيها من طُلوع الشَّمس إلى غُروبها؛ ومن غُروبها إلى طُلوعها؛ حياءً من الله عزَّ وجلَّ المُطَّلع عليْك؛ العالم بما تتحرَّك به، وهُو سُبحانه فوق عرشه؛ وفوق سبْع سماواته يراك، ويعلم سرَّك ونجواك، وقد أمرك على لسان نبيِّك ونهاك، والمَلَكان يحفظان عليْك ما تصنعه في عُمرك، ويكتبانه في الصَّحائف، فتُوافى يوم القيامة في الموقف فتُنشر عليْك تلك الصَّحائف فيها الأعمال، ثُمَّ تُوزن الأعمال فتُجازى، فمتى اتَّقيْت الله كما وصفتُ لك: كُنت حافظًا لذلك العهْد الذي عاهدت ربَّك عزَّ وجلَّ به، وكُنت من المُتَّقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

واعلم أنَّ الاشتغال بما وصفتُ لك من إقامة حقِّ التَّقوى والاستعداد للموْت والآخرة ولقاء الله عزَّ وجلَّ وإصلاح الأوقات والأعمال؛ رجاء لقاء الله الحقِّ بوْجهٍ أبْيض وهُو راضٍ؛ في شُغلٍ شاغلٍ عن قيل وقال؛ وتضييع الزَّمان بما تكتبه[1] عليْك الحفظة؛ ويعود عليْك غَيُّهُ في الآخرة، فاستعن بالله عزَّ وجلَّ؛

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يكتبه».

وأقبل على آخرتك وعلى ما ينفعك غدًا، فإنَّك والله؛ ثُمَّ والله؛ تُعرض على الله ويسألك عن أعمالك، فاستعدَّ للمسألة جوابًا، وشدَّ مئزرك وانهض نهضة الأكياس المُطيعين، ودع عنك ما اشتغل النَّاس به في زمانك من اشتغال البعض بالبعض، وصرف الزَّمان في كان وصار وثُمَّ وجرى، وأقبل على ما ينفعك غدًا، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**يُحشر النَّاس حُفاة عُراة غُرْلًا**»(١).

وفي حديثٍ آخر: «**فينظر العبد عن يمينه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وعن شماله فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وبيْن يديْه فلا يرى إلَّا النَّار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم يكن فبكلمةٍ طيِّبةٍ**»(٢).

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها/ باب فناء الدُّنيا وبيان الحشر يوم القيامة ـ الحديث رقم (٢٨٥٩) ـ ٤/ ٢١٩٤] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «**يُحشر النَّاس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرْلًا**». قُلتُ: **يا رسول الله؛ النِّساء والرِّجال جميعًا ينظر بعضهم إلى بعضٍ؟! قال ﷺ: «يا عائشة؛ الأمر أشدُّ من أن ينظر بعضهم إلى بعضٍ»**.

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الصَّدقة قبل الرَّدِّ ـ الحديث رقم (١٤١٣) ـ ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار ـ الحديث رقم (١٠١٦) ـ ٢/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤] عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (**كُنْت عند رسُول الله ﷺ، فجاءه رجلان؛ أحدهما يشكو العيْلة، والآخر يشكو قطْع السَّبيل، فقال رسُول الله ﷺ: «أمَّا قطْع السَّبيل: فإنَّه لا يأتي عليْك إلَّا قليلٌ حتَّى تخرج العِير إلى مكَّة بغيْر خفيرٍ، وأمَّا العيْلة: فإنَّ السَّاعة لا تقُوم حتَّى يطُوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه، ثُمَّ ليقفنَّ أحدكم بيْن يدي الله ليْس بينه وبينه حجابٌ ولا تُرجمانٌ يُترجم له، ثُمَّ ليقولنَّ له: ألم أُوتك مالًا؟ فليقُولنَّ: بلى، ثُمَّ ليقُولنَّ ألم أُرسل إليْك رسولًا؟ فليقُولنَّ: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلَّا النَّار، ثُمَّ ينظر عن شماله فلا يرى إلَّا النَّار، فليتقينَّ أحدكم النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبةٍ»**).

الفصل الرَّابع من هذه الطَّريقة في الفَقْر المُحمَّديِّ

أنَّك إذا صلَّيْتَ الصَّلوات الخمس: تكن حاضرًا بقلبك فيها، ولا تُعامل ربَّك وأنت غائبُ القلب، بل صلِّ صلاة ناصحٍ لمولاه، قد حضر بيْن يديْه بجميعه، فلم يتخلَّف عن خدمته بشيءٍ منه، حضر بقلبه كما حضر بجسده، ويعلم المُصلِّي أنَّه واقفٌ بيْن يديْ ربِّه وخالقه؛ وهُو مُطَّلعٌ عليْه ويرى خطراته.

فإذا سمعت المُؤذِّن فاجعل نفسك كأنَّك قد سمعت داعي الله فأجبْت داعيه، ثُمَّ نهضت مُطيعًا مُمتثلًا لأمره، فتوضَّأت وُضوءًا كاملًا ثلاثًا، ثُمّ قصدت بيْت مولاك مُطيعًا له غيْر مُلْتفتٍ ولا مُسْتعجلٍ، بل تمْشي بالهيْبة والسَّكينة والوقار.

فإذا دخلت المسْجد فقُلْ: أستغفر الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، اللَّهُم افْتح لي أبواب رحْمتك[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٦٤١٦) ـ ٤٤/ ١٣]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب مواقيت الصَّلاة/ باب ما يقُول عند دُخُول المسجد ـ الحديث رقم (٣١٤) ـ ص٨٨]، وابن ماجه في «سُننه» [كتاب المساجد والجماعة/ باب الدُّعاء عند دُخُول المسجد ـ الحديث رقم (٧٧١) ـ ص١٤٦] عن فاطمة ابنة حُسيْن عن جدَّتها فاطمة بنت رسُول الله ﷺ، ولفظ أحمد: (**كان رسُول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على مُحمَّدٍ وسلَّم وقال: «اللَّهُمَّ اغفر لي ذُنُوبي وافتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج صلَّى على مُحمَّدٍ وسلَّم ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ اغفر لي ذُنُوبي وافتح لي أبواب فضلك»**).
قال التِّرمذيُّ: «حديث فاطمة حديثٌ حسنٌ، وليس إسناده بمُتَّصلٍ، وفاطمة بنت الحُسيْن لم تُدرك فاطمة الكُبرى، إنَّما عاشت فاطمة بعد النَّبيِّ ﷺ أشهرًا».
وقد أخرج مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب ما يقول إذا دخل المسجد ـ الحديث رقم (٧١٣) ـ ١/ ٤٩٤] عن أبي حُميْد أو عن أبي أُسيْد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللَّهُمَّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللَّهُمَّ إنِّي أسألك من فضلك**».

ثُمَّ تقْصد الصَّفَّ الأوَّل عن يمين الإمام؛ أو وراءه بقُرْبه، ثُمَّ إن حصل لك مكانٌ: فكُلُّ ذلك قد وردت فضيلته في السُّنَّة، ففي الحديث: «**إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على ميامن الصُّفوف**»[١].

بشرط أن لا يُؤذي أحدًا؛ فيشتغل قلبه بالزِّحام.

فإذا وقفت في مُصلاك فاحضر بيْن يديْ ربِّ الأرباب وربِّ العزَّة: حُضور العبْد الذَّليل؛ بيْن يديْ الرَّبِّ الجليل، أَوَمَا يستحي العبْد إذا وقف بيْن يديْ والي المدينة أن يُقبل عليْه بجميعه ولا يلتفت عنه خشية سوطه أو إهانته، فإذا حَضَرَ[٢] بيْن يديْ مَلِك المُلوك وجبَّار الجبابرة وسُلطان السَّلاطين: جعله أقلَّ النَّاظرين إليْه؟!

ففي النَّاس من يكون في الصَّلاة وقلبه في السُّوق، أو في الحساب، أو في السُّوق يبيع ويشتري، فمثْل هذه الصَّلاة تُسمَّى خرجيَّة[٣]؛ كالمتاع الخرجيِّ.

ومن عامل الله تعالى مُعاملة خرجيَّة: يُعامل كذا على نحوها، ومن عامل الله تعالى بالنُّصح والحُضور والمحبَّة والتَّعظيم: كان جزاؤه على قدر ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سُننه» [كتاب الصَّلاة/ باب من يُستحبُّ أن يلي الإمام في الصَّفِّ وكراهيَّة التَّأخُّر ـ الحديث رقم (٦٧٦) ـ ص١١٠] عن عائشة رضي الله عنها.
قال البيهقيُّ في «السُّنن الكُبْرى» [كتاب الصَّلاة/ باب ما جاء في فضل ميمنة الصَّفِّ ـ ٣/ ١٠٣]: «والمحفوظ بهذا الإسناد عن النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصُّفوف**»».
والحديث بهذا اللَّفظ: أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٤٣٨١) ـ ٤٠/ ٤٤٣].

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «حضرت».

(٣) خَرْجيَّة: تُطلق ويُراد بها دراهم للنَّفقة، ومن شأن الدَّراهم التي للنَّفقة: أن تفنى مع الأكل؛ وأن تبلى مع اللُّبْس، قال ابن نباتة المصريِّ في «ديوانه» (ص٢٧٧):

كُلُّ الظُّنُونِ بِغَيْرِهِ خَرْجِيَّةٌ ... وَالظَّنُّ فِي نَعْمَاهِ خَاصُّ الخَاصِّ

ثُمَّ تُكبِّر وتقرأ الفاتحة؛ وتفهم ما تقول، ثُمَّ اركع مُتواضعًا لعظمته؛ وتسجد كذلك، وإذا قرأت التَّحيِّات تُسلِّم على ربِّك عزَّ وجلَّ؛ وعلى نبيِّك ﷺ؛ وعلى الصَّالحين، فتكون عنْد ذِكْرهم؛ وعنْد الدُّعاء في آخر الصَّلاة.

وَرَد في الأخبار[١]: (إنّ العبد إذا قام إلى الصَّلاة رفع الله الحجاب بيْنه وبيْنه؛ وواجهه بوْجهه الكريم، وقامت الملائكة من لَدُنْ منكبيْه إلى الهويِّ يُصلُّون بصلاته؛ ويُؤمِّنون على دُعائه، ويُنادي مُنادٍ: لو يعلم المُصلِّي من يُناجي ما الْتَفَت). وفي روايةٍ: (ما انْفَتَل)[٢].

وقال أبو سُليمان الدَّارانيُّ رضي الله عنه: (إذا وقف العبْد في الصَّلاة يقول الله تعالى: ارفعوا الحجاب بيْني وبيْن عبْدي، فإذا التفت يقول الله: أرخوا فيما بيْني وبيْنه؛ وخلُّوا عبْدي وما اختار لنفسه)[٣].

واعلم بأنَّ كُلَّ من كان له حالٌ مع الله تعالى: فإنَّه يظهر في الصَّلاة، من كان حاله الخوف: ظهر في الصَّلاة، أو الحُبِّ، أو القُرْب، أو الاتِّصال، أو الشُّهود، أو المُحاضرة، فإنَّه يظهر في الصَّلاة، فإنَّ الصَّلاة صِلَةٌ، ومن غلبت عليْه الوساوس في الصَّلاة: فلا حال له.

واعلم أنَّ في زمانك هذا تحضر القُلوب عند سماع القصائد؛ وتظهر للأحوال في أوقات الحُضور بيْن يديْ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ في الصَّلاة ـ التي هي أقْرب ما يكون العبْد فيها من ربِّه ـ، ترُوح القُلوب وتستولي عليْها الوساوس والهواجس، فهذا علامة الفَقْر الفاسد، قال ﷺ: «**أقْرب ما يكون العبْد من ربِّه**

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: في رفع الحجاب».

(٢) انظر: «قُوت القُلُوب» لأبي طالبٍ المكِّي (٢/ ١٦٤)، و«إحياء عُلُوم الدِّين» للغزاليِّ (١/ ١٦٢).

(٣) انظر: «قُوت القُلُوب» لأبي طالبٍ المكِّي (٢/ ١٦٤).

إذا كان ساجدًا»[١].

فإذا كان العبْد في أقْرب المواطن ـ وهي الصَّلاة ـ بعيدًا محْجُوبًا؛ فتراه[٢] يحضر قلبه في السُّوق، فلذلك قيل: من غلبت عليْه الوساوس في الصَّلاة فلا حال له، لأنَّه محجوبٌ في أقرب المواطن، فكيف يكون حاله في أبعدها؟!

الفصل الخامس من هذه الطَّريقة المُحمَّديّة

أن يعمل على براءة الذِّمَّة من الحُقوق اللازمة والدُّيُون والودائع وصَداق الزَّوجات ونفقاتهم، وتُحالِل من كان بيْنك وبيْنه ظُلامة، وتذكَّر من كان له في ذمَّتك حبةٌ أو قيراطٌ، فتعمل على الخلاص منه كيف أمكن، فإنَّك قادمٌ على ربِّك لا محالة؛ وهُو مُحاسبك على ذلك، فاعمل على أن تلقاه وذمَّتك مُخلَّصةٌ.

والخلاص في الدُّنيا أهْون من الآخرة، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: **«أنَّه كان إذا حضرت الجنازة قال: هل على صاحبكُم دَيْنٌ؟ فإن قالوا: نعم. قال: صلُّوا على صاحبكُم»**[٣].

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الصَّلاة/ باب ما يُقال في الرُّكُوع والسُّجود ـ الحديث رقم (٤٨٢) ـ ١/ ٣٥٠] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: **«أقْرب ما يكون العبْد من ربِّه وهُو ساجدٌ، فأكثروا الدُّعاء»**.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «فترى».

(٣) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الكفالة/ باب من تكفَّل عن ميْتٍ دَيْنًا فليس له أن يرجع ـ الحديث رقم (٢٢٩٥) ـ ٢/ ٦٧٩] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الفرائض/ باب من ترك مالًا فلورثته ـ الحديث رقم (١٦١٩) ـ ٣/ ١٢٣٧] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: **«أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بجنازةٍ ليُصلِّي عليْها، فقال: «هل عليْه من دَيْنٍ؟» قالوا: لا، فصلَّى عليْه، ثُمَّ أُتِيَ بجنازةٍ أُخرى، فقال: «هل عليْه من دَيْنٍ؟» قالوا: نعم، قال: «صلُّوا على صاحبكم». قال أبو قتادة: عليَّ دَيْنه يا رسول الله، فصلَّى عليْه»**.

ومن ذلك: أن تنْصح للمُسلمين في المُعاملة والبيْع والشِّراء، فتُحبَّ لأخيك المُسلم ما تُحبُّه لنفسك.

وإيَّاك أن تأخذ الرَّاجح؛ وتُعطيه النَّاقص، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١ ـ ٦].

وفي الجُملة: فتهيَّأ للقاء الله عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ؛ مُستعينًا بالله عزَّ وجلَّ، ولا حَوْل ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

الفصل السَّادس

القيام بحُقوق الخَلْق.

فإنَّ الدِّين شطران:

أحدهُما: حقٌّ تقوم به لله تعالى.

والثَّاني: حقٌّ تقوم به للخَلْق.

خُصوصًا للإخوان المُحبيْن، الذين يطلبون ما تطلب؛ ويُريدون ما تُريد، يُحبُّون العمل على بياض الوْجه مع الله تعالى في الدَّار الآخرة، وعلى بياض الوجه مع مُحمَّدٍ ﷺ.

فبياض الوْجه مع الله تعالى إنَّما يكون باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وجُملته: اتِّباع الشَّرع، فلا يتحرَّك العبْد حركة إلَّا بالشَّرع.

وبياض الوْجه مع مُحمَّدٍ ﷺ يكون[1] باتِّباع السُّنَّة، والحرْص على سماعها والعمل بها.

فمن كان مطلبه هذا المطلب؛ وصَحِبَك للتَّعاضد والتَّعاون على البرِّ والتَّقوى؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]؛ فاصحبه

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «صلى الله عليه يكون».

بالرَّحمة والنَّصيحة والإيثار بما يفضل عنْك إذا كان مُحتاجًا، وإذا رأيْت منْه تقصيرًا فانْصحه بالتَّقصير لا بالتَّعنيف، واحْلم عنْه في أوقاتٍ؛ وطالبه بالرِّفْق في أوقاتٍ، وامْزج حُموضة أمْرك له بحلاوة لُطْفك به، وكُنْ له كالوالد أو كالأخ الشَّفيق؛ تُحبُّ له ما تُحبُّ لنفسك، ولا تُطالبه بحظِّك؛ بل تُطالبه بحُقوق الله تعالى، ففي الحديث: «**ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، وكان إذا انتُهكت المحارم لم يقم لغضبه شيءٌ**»[١].

وجُرَّه إلى الحقِّ قليلًا قليلًا، فإنَّ النُّفوس أبيَّةٌ تحتاج إلى الرِّفق، ولا تنتظر فُتُوحَهُ[٢]، واعمل على قَطْعٍ منه، واصحبه لله عزَّ وجلَّ لا لحظٍّ تناله منه.

واعلم أنَّ هذا الصَّاحب إذا وقعت منه إساءةٌ فهي على قسميْن:

القسم الأوَّل: أن تكون وقعت على وجه السَّهو والغفلة والخطأ والجهل، وعلامته: أنَّه إذا وقع يكون مُسترشدًا طالب الهُدى، يتعلَّم الطَّريق إلى محوها، فمثْل هذا يُطالب بالرِّفق، فإذا اعتذر قُبِلَت معذرته؛ ولم تنقطع مودَّته[٣] من القلب.

القسم الثَّاني: أن يسفه المُريد على شيْخه تعمُّدًا؛ ويُناديه بغليظ القول، ويذكر عُيوبه ومناقصه بحذائه ووراءه، ثُمَّ يعود فيُعذر ويُكْشَف[٤]، فحُكْم هذا:

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب المناقب/ باب صفة النَّبيِّ ﷺ ـ الحديث رقم (٣٥٦٠) ـ ٣/ ١١٠٢]، «صحيح مُسلم» [كتاب الفضائل/ باب مُباعدته ﷺ للآثام واختياره من المُباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حُرماته ـ الحديث رقم (٢٣٢٧) ـ ٤/ ١٨١٣] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظ مُسلم: «**ما خُيِّر رسول الله ﷺ بيْن أمريْن إلَّا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد النَّاس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلَّا أن تُنتهك حرمة الله عزَّ وجلَّ**».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «فتوجه».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «مادَّته».

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «تكشف».

أن تُقبل منه المعذرة ظاهرًا، ولا يُقطع السّلام، ولا يُصحب بعدها، فإنَّ عُقوق المُريدين الفُقراء لا توْبة لها، لأنَّ تلك اللَّطيفة القلبيَّة التي كانت تعمل على تربيته ويصل منها النَّصيب الإلهيُّ إليْه انقطعت، لأنَّ النّصيب إنَّما يصل إلى المُريد إذا كان مُعظِّمًا لشيْخه؛ يهابه ويحترمه ويُحبُّه، إذا جفاه شيْخه لا يذكره بسُوءٍ، بل يُعرض عن ذلك أيَّامًا؛ ثُمَّ يعود وهُو حافظٌ لحُرْمته ومنْزلته من صدْره، فمتى ما جاء شيْخَه بغليظ القول دلَّ[1] ذلك على سُقوط منزلة الشَّيْخ من قلبه، فتنقطع المادَّة الباطنة؛ وتبقى المادَّة الظَّاهرة الإسلاميَّة، فإنَّا نُهينا عن التَّقاطع والتَّهاجر، ومثْل هذا لا ينبغي أن يُصحب، بل يُعطى حقَّه ويُكتفى شرُّه.

وينبغي للفقير أن يصحب الفُقراء بالعزَّة والتَّعظيم والحُرمة والإيثار والتَّواضع، ويصحب الأغنياء بالغنى عنهم وعمَّا في أيديهم، ويجعل الطَّلب لهُم لا له، فإذا طلبوه وأحبُّوه لله؛ وفي الله عزَّ وجلَّ: أجابهم، ولا يشبع من طعامهم على موائدهم، بل يأكل لحفْظ قُلُوبهم، فيكون أكله لحقِّهم لا لحظِّه، ويعمل على السُّكوت عندهُم، فإذا كلَّموه أجابهُم على قدر سُؤالهم، ويُطالبهُم مُطالبة الأصحاب، ولا يُنْزلهم من قلبه منْزلة المُريدين؛ فيُحاققهم على الدَّقائق، فلكُلِّ مرتبةٍ حقٌّ وجِدٌّ، ولكُلِّ رجلٍ ميزانٌ يُوزن به، فلا ينبغي أن تُوضع الأشياء إلَّا في مواضعها، فبذلك تستقيم الأُمور.

فصلٌ

ومن رمى عليْك شرَّه؛ أو طالبك بأمرٍ لا يليق لقُصور فهمه؛ وخِفْت تغيُّر قلبه: فداره مُداراة بطيب الكلام والفراغ عنه؛ لكي تسلم من شرِّه ولا تقع فيما تكره.

والفرْق بيْن المُداراة والمُداهنة: أنَّ المُداراة هي أن تُظْهر خلاف ما تُضْمر لاكتفاء الشَّرِّ وحفْظ الوقت، والمُداهنة إظْهار ذلك لطلب الحُظوظ والنَّصيب من الدُّنيا.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «ذل».

ورُبَّما أشبهت المُداراة المكْر في بعْض الوُجوه، وهي محمودةٌ على كُلِّ حالٍ، لأنَّ فيها السَّلامة، وفي المُحاققة مع من لا يسمع أو لا يفهم الشَّرُّ كُلُّه، فمَكْرٌ يحصل به السَّلامة، خيرٌ من مُحاققةٍ تُفضي إلى شرٍّ.

فائدةٌ: لا تُحاقِقْ إلَّا من كان صادقًا فيك، يطلب منك أن تُحاققه، وأمَّا من يرى نفسه عليْك: فإيَّاك ومُحاققته، بل دَارِهِ وأعرض عنه[١].

فصلٌ

لا تصحب من النَّاس من لا يطلب مطلبك؛ ولا يُريد مُرادك، ويستخفُّ بالفُقراء ويستهين بهم، ولا تصحب المنَّان الذي يمنُّ عليْك برفقته وخدمته وإيثاره، فكُلُّ هؤلاء لا خيْر في صُحبتهم.

واعلم أنَّ النَّاس يقولون: الفُقراء؛ الفُقراء، وما يدرون ما حقيقته؟ ولا ما بدايته؟ ولا ما نهايته؟ ولا يعرف الفَقْر إلَّا أهله.

وأنا أذكر لك من بدايات الفَقْر نُكتة واحدة[٢]؛ فإذا عرفتها: عرفت عزَّة الفَقْر؛ وعرفت نهاية الفَقْر.

من دخل في ميْدان الفَقْر ـ ولا يقدر أن يدخله إلَّا بعد الفراغ من القيام بالأمر واجتناب النَّهي الظَّاهر ـ فأوَّل حالهم بعد ذلك: أن يحفظوا خواطرهم مع الله عزَّ وجلَّ كما يحفظ المُتَّقي لسانه وسَمْعه وعَيْنه.

فما ظنُّك برجلٍ تمرُّ في قلبه خطرةٌ لا تُرْضِي[٣] مولاه إلَّا تاب منها؟!

ومنهم من استقام قلبه وصلحت خواطره؛ فلا يخطر له غالبًا إلَّا خاطر حقٍّ، وهُم الأولياء، يستحيُون من الله عزَّ وجلَّ أن يَخْطُر بقُلوبهم مُحرَّمٌ

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «بلغ».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: وأنا أذكر لك».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «يرضى».

أو مُعارضةٌ، لأنَّهُم مُوقنون بنظره وعلمه.

فإذا كُنَّا ما وصلنا إلى هذا ـ ونحن من البدايات ـ؛ كيف لا نستحي من دعوى الفَقْر؟!

وأذكر لك نُكتة أُخرى من نُكت الفُقراء في بداياتهم: أوَّل بداياتهم ـ بعد إقامة الأمر واجتناب النَّهي وحفْظ الخواطر ـ تبدو على قُلوبهم إرادة الحقِّ عزَّ وجلَّ وطلبه، فتشتعل نار الإرادة في قُلوبهم طلبًا للحقِّ عزَّ وجلَّ، فتخلو قُلوبهم من مطالب الدُّنيا ومآربها، وتبقى فارغة من سوى مطلوبها.

فإذا كُنَّا ما وصلنا إلى ههنا ـ وهُو من البدايات ـ: كيف تصحُّ لنا دعوى الفَقْر وما شممنا لبداياته رائحة؟!

وأمَّا أُمور الفُقراء الواصلين فلا يَسَع هذا الموضع لشرح حالهم، لأنَّ مقصودنا الاقتصار، والقُلوب تضيق عن سماع بداياتهم، فكيف يكون حالها في سماع نهاياتهم؟!

والواجب علينا أن نبكي على أنفسنا[1]؛ حيث قد ابتُلينا اليوم بطوائفَ شغلهُم أكل الحرام من المُكُوس والمظالم، والحلال عندهم ما وجدوه؛ والحرام ما فقدوه، ويدُورُون[2] طُول نهارهم على لُقمةٍ يُحصِّلونها؛ أو صُورةٍ يتمتَّعون بالنَّظر إليْها، ويُظهرون الأحوال يتأكَّلون بها عند النَّاس؛ ولهُم مع ذلك الدَّعاوى العريضة، وما شمُّوا رائحة الإسلام الخاصِّ في الظَّاهر؛ ولا رائحة الإيمان النَّافذ في الباطن، يُقيمون السَّماعات ويرقصون عليْها طُول اللَّيْل، فإذا صلُّوا نقروا نَقْر الغُراب، فما أبعدهم عن الله عزَّ وجلَّ، يتباهون بالدُّخول على الأُمراء وأخذ فُتُوحهم.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: في رفع الحجاب».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «يذورون».

نسأل الله أن يُبعدهُم عنَّا، فهؤلاء قُطَّاع الطَّريق، وقَطْعُهُم لطريق الله أصعبُ من لُصُوص الطُّرقات.

فإنَّ اللُّصوص يأخذون المال، وهؤلاء يراهُم الجاهل فيظنُّ أنَّ هذا هُو الفَقْر؛ وهُو الدِّين، فيقطعون عليْه الطَّريق، فشُغْلُهُم أكل أموال النَّاس بالباطل؛ ويصدُّون عن سبيل الله.

طهَّر الله الأرض منهم؛ وطمس آثارهم، فلقد وسَّخوا الفَقْر؛ وسوَّدوا الدِّين، وهذا هُو النِّفاق حقيقة: أن يُظهر الإنسان الحال بلا حقيقةٍ؛ ليتأكَّل به.

ورضي الله عن أهل الخشية والخوْف والتَّعظيم والمُراقبة ومعرفة السُّنَّة والمُتابعة، المستورين الذين يعرفهم الله ويعرفونه، أُولئك أهل الحضْرة الإلهيَّة والنَّفحات القُدسيَّة، سلام الله عليْهم.

فنسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا وإيَّاكُم لما يُحبُّه ويرضاه، ويُجنِّبنا وإيَّاكُم عمَّا يكرهه ويسخطه ولا يرضاه، آمين.

فصلٌ

وعلامة أهل الفَقْر المُحمَّديِّ أنَّهم إذا سمعوا القُرآن طربُوا إليْه، وتجلَّى فيه المُتكلِّم سُبحانه بصفاته المُقدَّسة على قُلُوبهم.

يا عجبًا لمن يدَّعي محبَّة الله تعالى؛ ولا يجد قَلْبَه عند سماع كلام الحبيب، ويجد قَلْبَه عند سماع القصائد والتَّصفيق!

أمَّا المُحبُّون لله عزَّ وجلَّ: سماع القُرآن هُو شفاء صُدورهم، وراحة أسرارهم؛ يحضر فيه المُتكلِّم سُبحانه، يُشاهدونه في كلامه: في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وقصصه وأخباره، ومواعظه وأنبائه؛ فترقُّ قُلوبهم وتنجذب بالمحبَّة والشَّوق أرواحهم، وتخمد صفات نُفوسهم، تقهرها عظمة المُتكلِّم سُبحانه، وتُجْذَبُ قُلُوبُهُم بالمحبَّة لمُشاهدة رحمته وألطافه وجلاله وإكرامه.

ولا تسمع قول من يقول: إنَّ القُرآن لا يُناسب طباع البشر؛ فلذلك لا تجد الوَجْد في سماعه، والشِّعْر يُناسب البشر؛ فلذلك ترقُّ القُلوب فيه، فإنَّ هذا كلامٌ فاسدٌ لا حقيقة له، وذلك لأنَّ الشِّعْر يُحرِّك الطِّباع بأوزانه؛ خُصوصًا إذا قاله صاحب نغمةٍ طيِّبةٍ ـ كالرَّسْت والرهوي وغيرهما[1] ـ، وانضاف إليْه التَّصفيق؛ وكان هُناك قومٌ يرقصون، فمثْل هذا يُحرِّك الأطفال والبهائم بمُقتضى الطَّبع والجبلَّة؛ لا بمُقتضى الإيمان واليقين.

أمَّا أهل اليقين ـ أصحاب النَّبيِّ ﷺ ومن جاء بعدهم من أتباعهم بإحسانٍ ـ: يُحرِّك القُرآن عندهُم ما سكن من اليقين، فتكُون[2] حركة قُلوبهم وخُشوعهم ووَجْدهم واقشعرار جُلودهم ولِينِها إنَّما هُو بحُكم اليقين والمعرفة؛ لا بحُكْم الطِّباع والجبلَّة.

فافهم هذا الأمر واعرفه، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فارفضوا رحمكُم الله سماع الأبيات؛ وعليْكم بسماع الآيات، فإن فقدتم قُلوبكُم في القُرآن: فاتَّهموها بقلَّة النَّصيب من معرفة المُتكلِّم.

فأعرف النَّاس بالله عزَّ وجلَّ: أخشعهُم عند سماع كلامه، لأنَّه سمع كلام من يعرفه، والجاهل بالله يجد قَلْبَه في الشِّعْر لجهله بالله عزَّ وجلَّ ولا يجده عند القُرآن؛ لأنَّه لا يعرف صاحبه.

---

(١) **الرَّاست**: كلمةٌ فارسيَّةٌ معناها المُستقيم، ومن فُرُوعه: الرَّهاوي؛ نسبة إلى مدينة رها الفارسيَّة، وهذا المقام كثير الاستعمال في الغناء الصُّوفيِّ، كما ذكر ذلك الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة» ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ (ص٢١).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «فيكون».

فإذا عملتم سماعًا: فاعملوه بقارئٍ مُتَّقٍ[١] لله، طيِّب الصَّوت، تُشبهوا بذلك أصحاب نبيِّكُم ﷺ.

تمَّت القاعدة بحمد الله تعالى وحُسن توفيقه.

والحمد لله وحده
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا
وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢].

❑❑❑

(١) في النسخة الخطيَّة: «متقي».
(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «بلغ».
قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مركز السَّلام التَّعليميِّ؛ في قرية شري كند؛ في مُديريَّة صاحب غنج؛ في ولاية جار كند؛ في جُمهوريَّة الهند، في يوم السَّبت ١٦ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ١٢ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٢]

قَاعِدَةٌ فِي

صِفَةِ العُبُودِيَّةِ

تأليفُ

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزَّاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله الذي خضعت لهيْبته قُلُوب الأوْلياء، وخشعت من مهابته أسرار الأصْفياء، وانقادت إلى عُبُوديَّته أعْناق الأتْقياء.

سُبْحانه وتعالى هُو المُتعزِّز بالوحْدانيَّة والكِبْرياء، والمُتعال بعظمته والصِّفات المُقدَّسة الواردة على أَلْسُن الأنْبياء.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، ربُّ السَّماوات والأرض وما بيْنهما من الأشْياء.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبْده ورسوله سيِّد ولد آدم من الأمْوات والأحْياء. صلَّى الله عليْه وسلَّم صلاة دائمة، تسْمُو بصاحبها إلى العلْياء.

وبعد:

فإنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصِّدِّيقين، والتَّواضع لعظمة الله تعالى من أسْنى ملابس المُقرَّبين.

من ظهرت آثارهما عليْه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليْه من صفات الطَّبيعة ببُعْده وهوانه.

لا حال للعبْد أشرف من ظُهوره بصفات العُبوديَّة؛ والارْتضاء لأحْكام الرُّبوبيَّة.

من تعدَّى صفته إلى ما لا يستحقُّه من الصِّفات: أبان عن جهْله وحُمْقه، ومن وقف على ما يقْتضيه حاله من صفاته وحُدُوده: أنْصف في عُبوديَّته وحقِّه.

---

(١) «قاعدة في صفة العُبُوديَّة» و«كتاب ميزان الحقِّ والضَّلال» ـ الذي نُشر في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٢٠٤) ـ: يتوافقان في المباني؛ ويتطابقان في المعاني.

وكيْف لا؟ والعجْز والضَّعْف صفتاه، والفَقْر والذُّلُّ حالتاه، قد اتَّصف ربُّه بأضدادهما من الصِّفات؛ من القُدْرة والقُوَّة والغنى والعزَّة.

فمن أظهر إلى الله تعالى عجْزه؛ وشكا إليه ضعْفه وفَقْره؛ وتقمَّص ذُلَّه وكَسْره؛ فكأنَّه تسمَّى بأسمائه التي يستحقُّها؛ وتكنَّى بكُناه التي بها ظهر للخليقة رِقُّها، لأنَّهم مربُوبُون؛ وبعزَّة الرُّبوبيَّة مقهُورُون.

فذلك سِيمَاء من عرف نفسه فقَدَرَها قَدْرَها، وعرف ربَّه فقَدَرَه قَدْرَه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧].

وقد جاء في بعْض الأخبار: «إنَّ الملائكة يقُولُون يوم القيامة: سُبْحانك؛ ما عبْدناك حقَّ عبادتك»(١).

وقد جاء في بعْض الآثار: «إنَّ الله تعالى قال لداوُد عليْه السَّلام: **يا داوُد؛ اعْرفني؛ واعْرف نفسك**. قال: يا ربِّ؛ قد عرفْتُ نفْسي بالعجْز والضَّعْف والفناء، وعرفْتك بالقُدْرة والقُوَّة والبقاء. قال الله تعالى: **يا داوُد؛ الآن عرفتني** ـ أو نحو ذلك ـ»(٢).

فعلى العبْد أن يُلازم صفاته ويعرف نفْسه بها، ولا يتعدَّاها فيكُون من الجاهلين، ورُبَّما أدَّاه ذلك إلى قَلْب الحقائق فيكُون من الفراعنة المُلحدين، نسأل الله تعالى أن يعْصمنا من ذلك وإيَّاكُم أجمعين.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مُستدركه» [كتاب الأهوال/ الحديث رقم (٨٧٣٩) ـ ٤/ ٦٢٩] عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**يُوضع الميزان يوم القيامة، فلو وُزن فيه السَّماوات والأرض: لوسعت، فتقول الملائكة: يا ربِّ؛ لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئتُ من خلقي. فتقول الملائكة: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويُوضع الصِّراط مثل حدِّ المُوسى، فتقول الملائكة: من تُجيز على هذا؟ فيقول: من شئتُ من خلقي. فتقول: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك**».

(٢) لم أقف عليه.

وقد جاء في الحديث: «**أسألك إيمانًا يُباشر قَلْبي**»[١].

فعلامة من باشر الإيمان قَلْبه ـ وهُو عبارةٌ عن معْرفته لربِّه سُبْحانه وتعالى بأفْعاله؛ أو بشيءٍ من أسْمائه؛ أو بلوامِع من آثار أنْوار صفاته؛ أو ببارقةٍ تلوح لقَلْبه من عظمة ذاته، هذه جُمل المعارف؛ وإن تعدَّدت أقسامها؛ وتنوَّعت درجاتها، جعلنا الله وإيَّاكُم من المُتحقِّقين بذلك؛ القائمين بأحكامها، آمين؛ يا ربَّ العالمين.

فصلٌ

وينكسر لهذا العارف قَلْبُه لربِّه، ويذلُّ[٢] سرُّه لما قام به من حُبِّه، فإنَّ المعرفة تقْتضي المحبَّة في هذا الشَّأن، وإن كان لا يلزم منْها المحبَّة في غيْرها من الأكْوان، فقدْ يعْرف الإنْسان الشَّيء ولا يُحبُّه.

وأمَّا هذا الجناب: فلا يُتصوَّر أن يُعرف منْه شيْءٌ إلَّا وتقْترن به المحبَّة؛

---

(١) أخرجه البزَّار في «مُسنده» [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ١٢/ ١٨] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، والطَّبرانيُّ في «مُعجمه الأوسط» [الحديث رقم (٥٩٧١) ـ ٦/ ٤٥٤] عن عائشة بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهما، ولفظ الطَّبرانيِّ: «**لما أهبط الله آدم إلى الأرض: قام وِجَاهَ الكعبة؛ فصلَّى ركعتيْن، فألهمه الله هذا الدُّعاء: اللَّهُمَّ إنَّك تعلم سريرتي وعلانيتي: فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي: فأعطني سُؤلي، وتعلم ما في نفسي: فاغفر لي ذنبي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألك إيمانًا يُباشر قلبي؛ ويقينًا صادقًا حتَّى أعلم أنَّه لا يُصيبني إلَّا ما كتبت لي؛ ورضًا بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم؛ إنِّي قد قبلت توبتك؛ وغفرت لك ذنبك، ولن يَدْعُنِي أحدٌ بهذا الدُّعاء: إلَّا غفرت له ذنبه؛ وكفيته المُهمَّ من أمره؛ وزجرت عنه الشَّيطان؛ واتَّجرت له من وراء كُلِّ تاجرٍ؛ وأقبلت إليه الدُّنيا راغمة وإن لم يُرِدْها**». وقد أشار الطَّبرانيُّ إلى ضعفه بقوله: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عُروة إلَّا مُعاذ بن مُحمَّدٍ، تفرَّد به النَّضر بن طاهرٍ».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «وبذل».

وإنْ كان من الصِّفات القهْريَّة، فإنَّ لها تعلُّقًا باطنًا بالصِّفات اللَّطيفة المُوجبة للمحبَّة، فمتى تحقَّق القلب بوجوده لشيْءٍ من هذه المعارف: أعطاه ذلك ذُبُولًا وانْكسارًا وتعظيمًا وافتقارًا. هذا إذا لاح للقَلْب تفصيله على ما ذُكر من الأفْعال والأسْماء والصِّفات، فإنَّ ذلك يقْتضي في القُلُوب الصَّافية، والأذهان الصَّقيلة الوافية: تعظيم المعروف؛ لإشراق معارفه في أنوار القُلُوب، وتلوح في تلك الأنوار ما يستحقُّه العبْد بمُقْتضى تلك المعرفة من العُبُوديَّة التي تُطالبه تلك المعْرفة بها، فيُفرِّق في ذلك النُّور بيْن صفات ربِّه وصفات نفْسه، فيُعطي الرُّبوبيَّة حقَّها بحسب إمكانه، ويُعطي العُبوديَّة حقَّها بحسب ما قام له من بُرْهانه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

فصلٌ

إذا تأمَّل المُتأمِّل أسْماء الله وصفاته ـ الواردة في التَّنْزيل؛ وفيما أبان عنْه الرَّسول ﷺ ـ: يجد كُلَّ اسْمٍ وصفةٍ يُشير إلى معْنى خاصٍّ قام بالرُّبُوبيَّة.

واقتضى ذلك للعارف ذوْقًا خاصًّا يُعرف به المُتسمِّي بذلك الاسْم المُتَّصف بتلْك الصِّفة[1]، فكان ذلك الاسْم أو الصِّفة طاقة للعارف؛ يدْخل منْها إلى جميع المعارف، فيأخذ من كُلِّ اسْمٍ أو صفةٍ بقدر ما يلْزم من تلْك الصِّفة أو الاسْم من جميع الأسماء والصِّفات، ويأخذ بقدر ما يرتبط بين ما عرفه من الأسماء والصِّفات وبين بقيَّة الأسماء والصِّفات؛ على حدٍّ يقْسم الله له.

مثاله: من عرف ربَّه تعالى بالاسْم العليم: لزمه من العليم الحياة، أو من عرفه بالتَّدْبير؛ لزم من التَّدبير: العلْم والمشيئة والبصر والقُوَّة والحكْمة والرِّزْق والرَّحْمة والقُدْرة وأمثال ذلك، أو من عرفه بصفة الكلام: لزم منه الخبير العليم الحيُّ المُوعِد المَخُوف الجليل الجميل، أو عرفه بالاسْم المُنتقم: لزم منْه القادر القاهر الحيُّ الدَّيَّان وأمثال ذلك.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «المتصف بتلك فكان».

وأيْضًا؛ فإنَّ المعروف بتلْك الصِّفة أو الاسْم؛ هُو المعروف ببقيَّة الصِّفات والأسْماء، فإذًا كُلُّ اسْمٍ يُسمَّى الله به؛ أو صفةٍ اتَّصف بها: بابٌ إلى صفة الموْصُوف، وطريقٌ إلى محبَّة المعْرُوف، ومِرْقَاةٌ إلى معْرفة غيْره من الأسْماء والصِّفات؛ إمَّا بطريق اللُّزوم، أو بطريق الجَمْع الجامع للجميع.

فصلٌ

إذا عُلم ذلك؛ فإنَّ كُلَّ اسْمٍ أو صفةٍ يقتضي معنى خاصًّا قام بالرُّبُوبيَّة، كُلُّ معنى من مدْلُولات الأسْماء والصِّفات غيْر الآخر، فكذلك يقْتضي كُلُّ اسمٍ وصفةٍ بمعناه الخاصِّ عُبُوديَّة خاصَّة من العبيد الذين عرفوا ربَّهم بذلك، فمنْ عرف ربَّه تعالى بشيْءٍ من أسْمائه أو صفاته أو أفْعاله؛ فعلامةُ صحَّة معْرفته وبُرْهانُها: أنْ يعْبد الله تعالى الذي عرفه من ذلك الاسْم الخاصِّ أو الصِّفة الخاصَّة؛ عُبُوديَّة تُناسب مُقْتضى السَّبب المُوجب للمعرفة.

مثال ذلك: الرَّبُّ سُبْحانه وتعالى اتَّصف بالغنيِّ القادر العزيز القويِّ، فعلامة منْ عرفه بصفة الغنى: أن يقوم له قَلْبه بحقيقة الافْتقار، فإنَّ صفة الغنى منْه سُبْحانه وتعالى اقْتضت هُنا أن نعْبده بالافْتقار إليْه، وكذلك من عرف ربَّه سُبْحانه بصفة القُدْرة: اقْتضت منَّا هذه المعرفة عُبوديَّة خاصَّة تُناسبها وهي صفة العجْز، وكذلك صفة العزَّة: اقْتضت منَّا أن نعبُده بصفة الذُّلِّ لعزَّته والخُضُوع لأحكامه، وكذلك صفة القُدرة منْه: اقتضت منَّا أن نعْبده بصفة الضَّعْف والاسْتعانة بالقويِّ لهذا الضَّعيف، وأمثال ذلك.

فصلٌ

قدْ تبيَّن فيما تقدَّم: أنَّ المعْرفة الصَّحيحة تُوجب عُبُوديَّة وخُضُوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته، فبُرهان المعرفة: العُبُوديَّة.

وبُرهان المحبَّة: المذلَّة، فإنَّ كُلَّ مُحبٍّ ذليلٌ لمن أحبَّه، وهذا لا يكون إلَّا في من تفصَّلت معرفته على التَّفاصيل الشَّرعيَّة، وشَعَر قَلْبه بوُجُوه التَّفْصيل،

ومتى شَعَر القَلْب بوُجُوه التَّفْصيل: صار للمعرفة هيمنةٌ على القَلْب، يُحْكم عليْه بالعُبُوديَّة الخاصَّة بمُقْتضى الأمْر المعروف، فيعْبد الله تعالى بتلك العُبُوديَّة الخاصَّة في مُقابلة ما ظهر لقَلْبه من المعارف، وشَعَر قَلْبه أيضًا بتلك العُبُوديَّة، وأنَّه يُعامل الله عزَّ وجلَّ بها.

ومنْ فتح الله عليْه هذا الباب؛ وتحقَّق به ودام له؛ واتَّصل بالعُبُوديَّة سرُّه: كان بريئًا من رُعُونات النَّفس في غالب الأمر وأكثره، محفُوظًا من نزغات الشَّيْطان وحركات الجبابرة والمُتكبِّرين، بل يلُوح عليْه سِيمَاء العابدين، الذين يعبُدون ربَّهم بجوارحهم وقُلوبُهم في العالم.

فإنَّ منْ خُصُوصيَّة المعارف الصَّحيحة المُفصَّلة على التَّفاصيل الإسلاميَّة: أنْ تتصرَّف في نفس العارف، فتُذَوِّبها وتُصفِّيها؛ وتُلطِّفها وتحميها، فتبقى حارَّة لطيفة؛ بعد أنْ كانت بحُكْم الطَّبْع باردة يابسة، فيلُوح على شمائل العارف: مكارم الأخلاق؛ وظرافة الشِّيم والصِّفات، حيْث صار له ربٌّ في قَلْبه؛ يعرفه ويُحبُّه ويعْبده ويألُهه، فنفسه خاضعةٌ لسُلطانه مأسورةٌ في قبْضته، ورُوحه مغْمُورةٌ في حضْرته، وسرُّه مُمتَّعٌ بمُشاهدته.

ومنْ سكنت هذه الأحوال الشَّريفة في باطنه: بقيت نفسه أسيرة حقيرة، مضبوطة عن صفات المُتجبِّرين، محْفوظة عن مخْروم الحركات، موْزونة بالعدْل، تلطَّفت غلْظته؛ وتهذَّبت قسْوته؛ واعتدل جوْره؛ والتزم العدْل في أُموره، إن تحرَّك: تحرَّك عدْلًا، وإن نطق: نطق حكْمة وفضْلًا، أو صمت: صمت فكْرة وحِلْمًا، أو نظر: نظر عِبْرة وحقًّا، أو سمع: سمع إشارة وحُكْمًا، وذلك لأنَّ عقله تصرّف في نفْسه تصرُّف المُؤدِّب لطفْله، وعقْله تأيَّد بربِّه؛ واتَّصل بنُور قُرْبه، فالقَلْب منْه في اتِّصاله بربِّه: مُتَّصلٌ بتهذيبه لنفْسه، فهُو قائمٌ بربِّه على همِّه وعقْله، وقائمٌ بهمِّه وقَلْبه على نفْسه، وهذه هي العناية لأهل العناية، المُتوطِّنين مقامات أهْل الولاية، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [المائدة: ٥٤، الحديد: ٢١، الجمعة: ٤].

فصلٌ

وهؤلاء قسْمان[١]: قسْمٌ أهْل فناء، وقسْمٌ أهْل تَمْكينٍ وبقاء[٢].

فغالب ما يظهر على أهْل الفناء من الانْقباض والانْفراد؛ ومُجانبة المعارف والنَّاس وإهْمال بعْض حُقُوقهم ـ من البداية بالسَّلام وإظْهار التَّودُّد إلى أهْل الإيمان ـ؛ والإخْلال ببعْض جُزئيَّات المُتابعة ـ من إجابة الدَّعوة واتِّباع الجنائز ومُخالطة الخَلْق ـ: فما سببه إلَّا اجْتماعهم على حالهم؛ وسياستهم أنْفسهم بما يلْزمهم من حُقُوق معْرُوفهم، فالحال على هؤلاء بسلْطنةٍ تقْبضُهُم عنْ كثيرٍ من التَّفرُّقات.

وفيهم من يشهد بقَلْبه انحراف كُلِّ مُنحرفٍ وما قام بقلبه من سُوء الطَّويَّات وجرائم الآفات، فيَهْرُب بقَلْبه من تلك الظُّلُمات، فإنَّ عنْده ما يشْغله عن غيْره ولا يتَّسع للأغْيار، ولا يقْوى على مُقاومة الأشْرار، وذلك لا يقْدح في مقامه؛ وإن كان غيْره أكْمل منْه لاتِّساعه.

ومثْل هذا لا ينْشرح إلَّا لمُحبٍّ صادقٍ؛ يميل المُحبُّ بقَلْبه إليْه، فيشْهد ذلك من باطنه؛ فيُوفِّيه حقَّ محبَّته بالإقْبال عليْه؛ والإصْغاء إليْه، وإنْ وجد هُناك استعدادًا نَصَحَه؛ وإلَّا وفَّاه حقَّه وأَمْسَك.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: قسمان».

(٢) **الفناء** الذي يُترجم عليه: هُو غاية التَّعلُّق ونهايته، فإنَّه انقطاع عمَّا سوى الرَّبِّ تعالى من كُلِّ وجهٍ، **والبقاء** الذي يُشير إليه القوم: هُو صفة العبد ومقامه، ولم يرد في الكتاب ولا في السُّنَّة ولا في كلام الصَّحابة والتَّابعين: مدح هذا اللَّفظ ولا ذمُّه، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المُشار إليه البتة، ولا ذكره مشايخ الطَّريق المُتقدِّمون، ولا جعلوه غاية ولا مقامًا، وقد كان القوم أحقَّ بكُلِّ كمالٍ؛ وأسبق إلى كُلِّ غايةٍ محمودةٍ، ونحن لا نُنكر هذا اللَّفظ مُطلقًا ولا نقبله مُطلقًا، ولا بُدَّ فيه من التَّفصيل، وبيان صحيحه من معلوله؛ ووسيلته من غايته. مُلخَّصٌ من كلام ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين» (٤/ ٣١٠ ـ ٣٤٠).

هؤلاء لم يُكلَّفوا غيْر ذلك، ومتى تكلَّفوا ما لا يُكلَّفون: تحمَّلوا ما لا يُطيقون، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

القسم الآخر[١]: الأطبَّاء؛ أهل التَّمْكين والولاية؛ والبقاء والدِّراية، أفْناهم الله تعالى به؛ ثُمَّ أبْقاهم فكانُوا به، فهُم الأدلاء لخَلْقه عليْه، والمُعالجون لهُم في إصْلاح أمْراضهم، هؤلاء كُلِّفوا مُخالطة الخَلْق لقُوَّتهم وتمكينهم، وهُم القائمون بجُزئيّات المُتابعة ـ جُملها وتفصيلها ـ لتصرُّفهم في أحوالهم، يقُومُون بأعْباء الخليقة ـ دقَّها وجُلَّها ـ، يسُوسُونهم ويصدُّونهم عن الباطل بسَوْط الشَّريعة وحُكْمها، فهُم خُلفاء الرُّسل وأُمناؤهم، فهؤلاء كُلِّفوا ما لمْ يُكلَّف الأوَّلون، ومنْ حمَّل أُولئك ما حُمِّله هؤلاء فقدْ ظلمهم؛ وجهل اسْتعدادهم، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وبالله المُستعان.

فصلٌ

قدْ تبيَّن أحْوال أهْل الحقِّ ذوي المشارب الصَّحيحة والمشاهد العالية المُنيرة المُفصَّلة على التَّفاصيل الشَّرعيَّة؛ وكونهم انقسموا إلى أهل فناءٍ وبقاءٍ، وتبيّن حُكْم ما يخصُّ كُلَّ فريقٍ منهم وما هُو وظيفته.

وأمَّا الآفات الدَّاخلة على العباد أهْل الأذْواق المُجملة ـ الذين لا بصيرة لهُم في دينهم؛ ولا معْرفة لهُم بأحوالهم؛ ولا ميزان لهُم يَزِنُون بها حركاتهم وسكناتهم ـ: فهُم في حيْرةٍ يعمهون، وخبْطٍ يتعثَّرون، فهي أكْثر من أن تُحصر، لكنْ نذْكر منها[٢] أشياء تكون تبْصرة واعْتبارًا؛ يُستدلُّ بها على غيْرها من الآفات، وبالله المُسْتعان.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الآخرون».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «نذكر نذكر منها».

فمنْهُم: من تكون طريقته العبادة، فيُنازله أحْيانًا في عبادته شيْءٌ[١] من آثار العظمة الإلهيَّة مُجْملًا ـ غيْر مُفصَّلٍ على تفاصيل الأسْماء والصِّفات ـ، ويتَّفق أنْ يكون بليدًا لا فطْنة له؛ غليظًا لا لطافة له، قِوَى[٢] النَّفس والطَّبْع: لهُما التَّصرُّف فيه على عقْله وقَلْبه، فيَصْبَغُ قَلْبَه الأَمْرُ فيغيب عن صفات نفْسه وشُؤونها، وتسْلب النَّفْس ذلك الأثر فتجْعله لها، فيظْهر هُو في مظْهر الجبرُوت والعظمة، وتلُوح عليْه أمارات الكِبْرياء والرِّئاسة، فيمْشي العالِم بين النَّاس بنفْسٍ كبيرةٍ وصوْلةٍ جسيمةٍ، ويتردَّى برداء الكِبْر والتِّيه[٣]، ويتسلَّط على أشْكاله بالغِلَظ مع ما هُو فيه، يأْمرهُم وينهاهُم[٤] والنَّخْوة في رأْسه؛ والقسْوة في قَلْبه؛ والشَّرُّ في أحْداقه، يُريد الخيْر؛ فيقع في الشَّرِّ، ويقْصد العدْل؛ فيهْبط في الجوْر والظُّلْم، هواه قائده؛ لا عقْل له، كأنَّه ثُعبان يُرْديه في آبار المهالك والمعاطب، حسُودٌ لا يفطن بحسده، مُتكبِّرٌ لا يشعر بكِبْره، أعمى بقَلْبه وبصيرته، لا ريْب قد اتَّصف بصفات غيْره من الكِبْر والعُلُوِّ، وقدْ جاء في الحديث عن الله تعالى: «**الكِبْرياء ردائي؛ والعظمة إزاري، من نازعني أحدهما: أدْخلته ناري**»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «شيئًا».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «قوي».

(٣) أي: الصَّلَف والكِبْر.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «وينهيهم».

(٥) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٩٣٥٩) ـ ١٥/ ٢١١]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب اللِّباس/ باب ما جاء في الكِبْر ـ الحديث رقم (٤٠٩٠) ـ ص٦١١]، وابن ماجه في «سُننه» [كتاب الزُّهد/ باب البراءة من الكِبْر والتَّواضع ـ الحديث رقم (٤١٧٤) ـ ص٦٩٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «**قال الله عزَّ وجلَّ: الكبرياء ردائي؛ والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النَّار**».

فمثْل هذا يكون أصحابه معه في جَهْدٍ جهيدٍ؛ وعناءٍ شديدٍ، ينْزل على رُؤوسهم من أعلى المقامات؛ ويرُوم أن يتصرَّف فيهم، فتكُون[١] إليْه الإشارات في جميع الحالات، كُلَّما امتلأ حالًا؛ امتلأ كِبْرًا، وكُلَّما ازداد قُوَّة؛ ازداد شرًّا.

وأهلُ الله الصَّفْوةُ: على عكْس ذلك، كُلَّما امتلؤُوا حالًا؛ اكتسبُوا تواضعًا، وكُلَّما ازدُادوا قُوَّة؛ ازدادوا شُكْرًا.

فانظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُفصَّل ونُوره[٢]، وكونه شَعَرَ قَلْبُه بحاله؛ وشَعَرَ أيضًا بعُبُوديَّته المُناسبة لما ظهر في قَلْبه، فعرف ربَّه فقام بحقِّه، وعرف نفْسه فأنْزلها منزلة من صفات المخلوقين، فعيْن قَلْبه ناظرةٌ إلى ربِّه خاضعةٌ له، تظْهر عليْه كسْرة الخُضُوع وذلَّة العُبُوديَّة؛ وإن كان عزيزًا في نفْسه مهيبًا من بيْن أبْناء جنْسه.

وانْظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُجْمل؛ وقلَّة نصيبه من شُعُوره بربِّه وجهْله بصفته، وجهْله أيضًا بنْفسه وصفتها؛ وما يجب عليْها في العُبوديَّة من قيامها بعُبوديَّته، ومن كونه اتَّصف بما ظهر لقَلْبه من العظمة والجبرُوت، فظهر بما لا يملكه، ففاض عليْه من الأخلاق المُلائمة بجهْله من الصَّوْلة والنَّخْوة والطَّيْش.

ولولا الحلْم[٣] من الله الكريم؛ والإمْهال لهذا العبْد الجاهل العديم: لخسفت[٤] به الأرْض؛ كما خُسف بقارون؛ حيث ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨]، وخرج على قوْمه في زينته؛ ولم يخْرج في أثْواب ذلَّته وتواضعه، فـ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [القصص: ٧٩]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «فيكون».
(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «بلغ».
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «والحلم».
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «لخسف».

يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨٠ ـ ٨١]. عُوقب بنقيض قصْده؛ طلبَ العُلُوَّ؛ فهوى به طلبه إلى تُخوم الأرض.

ولذلك جاء في الحديث: «**بينا رجلٌ يمْشي؛ إذ عَجِب بنفْسه في حُلَّةٍ يتبخْتر فيها، فخُسف به، فهو يتجلْجل في الأرْض إلى يوم القيامة**»(١)؛ أو نحْو هذا.

فنسأل الله العظيم: أن يَكْسِيَنا أثواب العُبُوديَّة؛ والتَّعظيم لمالك البريَّة، ويُوفِّقنا على ذُلِّ نُفُوسنا؛ وعزَّة ربِّنا ومعبُودنا، إنَّه أرْحم الرَّاحمين؛ وأكْرم الأكرمين، آمين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحْبه؛ وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين(٢).

❑❑❑

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب (٥٣) ـ الحديث رقم (٣٤٨٥) ـ ٢/ ١٠٨٣] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب اللِّباس والزِّينة/ باب تحريم التَّبختر في المشي مع إعجابه بثيابه ـ الحديث رقم (٢٠٨٨) ـ ٣/ ١٦٥٣ ـ ١٦٥٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ مُسلمٍ: «**بينما رجلٌ يتبختر؛ يمشي في بُرديه؛ قد أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرضَ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**».

(٢) **قُلتُ**: كانت الرِّعاية لتقييد التَّعليق؛ وكانت العناية بهذا التَّحقيق: في بوجمبورا؛ عاصمة جُمهوريَّة بُوروندي؛ في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم السَّبت ٦ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٢ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٣]

قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي اللهِ حَقِيقَةً

تأليفُ

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، والعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

الحُبُّ في الله: التَّآلف والتَّحابب[١] في مشهد الرُّوح، وذلك لا يكون إلَّا بأن يذوق كُلٌّ من المُتحابَّيْن نصيبًا من المحبَّة الخاصَّة؛ بعد تحقيق مشاهد القلب من الإيمان بالغيب؛ ووُجود آثار الصِّفات من الفوقيَّة والكلام والعظمة والجلال وغير ذلك.

ومتى تآلفت القُلُوب في مشهدٍ من المشاهد: كان حُبًّا في الله حقيقة.

وأعلاه: التَّآلف في مشاهد الرُّوح من المحبَّة الخاصَّة المُشيرة إلى جمال حضرة الذّات وكمالها، وهُو ما يستغرق الرُّوح حُبًّا وانجذابًا وتعظيمًا ونُصحًا في المُعاملة الخاصَّة، وائتمارًا في الأمر؛ واجتنابًا عن النَّهي، وغير ذلك.

إذا عُلم ذلك؛ وأمكن وُجود التَّعارف في ذلك المشهد الخاصِّ ووُجود الرَّابطة في ذلك بين القُلُوب والأرواح: فمن وجد التَّآلف والتَّعارف في ذلك المعنى الخاصِّ بيْنه وبيْن الصِّدِّيقين المعروفين المنسوبين إلى المحبَّة والخُصوصيَّة ـ مثل الجُنيد وأقرانه ـ القائمين بحقيقة هذا الفنِّ؛ وصار يُحبُّهم حقيقة، ويأنس بذكرهم لوُجُود المُناسبة بيْنهم وبيْنه: فذلك من أعلى أقسام التَّحابِّ في الله؛ المُوجب لمحبَّة الله لعبْده.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «التجانب».

كما قال رسول الله ﷺ مُخبرًا عن ربِّه تعالى: «**حقَّت محبَّتي للمُتحابِّين فيَّ**»(١).

ورُبَّما يناله في الدُّنيا قبل الآخرة نصيبٌ من إظلالهم في ظلِّ العرش، فإنَّ المحبوبين دائمًا في ظلِّ العرش بقُلوبهم وأرواحهم، فإنَّه ورد: «**أين المُتحابُّون بجلالي؟ اليوم أُظلِّهم في ظلِّ عرشي؛ يوم لا ظلَّ إلَّا ظلِّي**»(٢).

وذلك مُوجبٌ لوُجود المحبَّة حقيقة، فإنَّها رُبَّما كانت دعوى.

إذا عُلم ذلك: ففَوْق ذلك مرتبةٌ أعلى منْها في الحُبِّ في الله؛ وهي التَّعارف الرُّوحيُّ بين المُحبِّ وبين الأنبياء عليْهم السَّلام، القائمين بحقائق الخُلَّة والاصطناع والاجتباء؛ كالخليل عليْه السَّلام، ومُوسى الكليم،

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٢٠٠٢) ـ ٣٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧] عن مُعاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، ولفظه: «**عن أبي إدريس العيذيِّ أو الخولانيِّ قال: جلست مجلسًا فيه عشرُون من أصحاب النَّبيِّ ﷺ، وإذا فيهم شابٌّ حديث السِّنِّ حسن الوجه أدعج العينيْن أغرُّ الثَّنايا، فإذا اختلفوا في شيءٍ فقال قولًا انتهوا إلى قوله، فإذا هُو مُعاذ بن جبلٍ، فلمَّا كان من الغد جئت فإذا هُو يُصلِّي إلى ساريةٍ، قال: فحذف من صلاته، ثُمَّ احتبى فسكت، قال: فقُلت: والله إنِّي لأُحبُّك من جلال الله. قال: آلله؟ قال: قُلت: آلله. قال: فإنَّ من المُتحابِّين في الله ـ فيما أحسب أنَّه قال ـ في ظلِّ الله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه ـ ثُمَّ ليس في بقيَّته شكٌّ؛ يعني في بقيَّة الحديث ـ، يُوضع لهم كُرَّاسيُّ من نُورٍ، يغبطهم بمجلسهم من الرَّبِّ عزَّ وجلَّ النَّبيُّون والصِّدِّيقُون والشُّهداء. قال: فحدَّثته عُبادة بن الصَّامت فقال: لا أُحدِّثك إلَّا ما سمعت عن لسان رسول الله ﷺ: «حقَّت محبَّتي للمُتحابِّين فيَّ، وحقَّت محبَّتي للمُتزاورين فيَّ، وحقَّت محبَّتي للمُتباذلين فيَّ، وحقَّت محبَّتي للمُتصافين فيَّ المُتواصلين ـ شكَّ شُعبة في المُتواصلين أو المُتزاورين ـ»**».

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ بابٌ في فضل الحُبِّ في الله ـ الحديث رقم (٢٥٦٦) ـ ٤/ ١٩٨٨] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**إنَّ الله يقول يوم القيامة: أين المُتحابُّون بجلالي؟ اليوم أُظلِّهُم في ظلِّي يوم لا ظلَّ إلَّا ظلِّي**».

وعيسى سيِّد الرُّوحانيِّين؛ ونوح الباكي الخاشع من عظمة الله، ومحبَّة خطيب الأنبياء[١]، وأخوانهم في الرِّسالة والنُّبوَّة.

فإذا انبعث من القلب التَّأليف بهم؛ والأُنس بذكرهم؛ والشَّوق إلى لقائهم: فذلك من الأقسام العالية في الحُبِّ في الله، ومن علامات وُجُود المحبَّة في المُحبِّ بغير دعوى ولا تكلُّفٍ.

إذا عُلم ذلك؛ وعُرف أنَّ من علامات وُجُود المحبَّة وُجُود النِّسبة بين المُحبِّ وبين المُحبِّين؛ والتَّآلف معهم بتلك الرَّابطة: فأعلاهم من وَجَد ذَوْق الحُبِّ في الله مع مُحمَّدٍ ﷺ، أو ذلك شُعُور القلب ببارقةٍ من نصيبه الخاصِّ من الخُلَّة والمحبوبيَّة مع ربِّه، فإنَّه أكمل الأنبياء محبَّة؛ وأعلاهم خُلَّة، وهُو الحبيب والخليل، كما قال ﷺ: «**لكن صاحبكم خليل الله**»[٢].

فإذا شعر القلب بنصيبه مع ربِّه؛ ثُمَّ وجد الشَّاعر بذلك تآلفًا برُوحه معه فيما يشعر به من وَجْده بربِّه: فذلك أعلى أقسام الحُبِّ في الله.

وعند ذلك يصير حال العبد مُحمَّديًّا حقيقة، إذا اتَّصل بحال نبيِّه؛ وامْتَحَت رُؤية شيْخه الذي أوصله إلى النَّبيِّ ﷺ من بيْن يديْه، ونظر إلى النَّبيِّ ﷺ من مشكاة نفسه لا من مشكاة شيْخه.

---

(١) قال ابن كثيرٍ في «البداية والنِّهاية» (١/ ٤٢٩): «وكان بعض السَّلف يُسمِّي شُعيْبًا: خطيب الأنبياء، يعني لفصاحته وعُلُوِّ عبارته وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته».
وانظر: «جامع البيان» للطَّبريِّ (١٢/ ١٠٥)، و«مُستدرك الحاكم» [كتاب تواريخ المُتقدِّمين من الأنبياء والمُرسلين/ ذِكْر شُعيْبٍ النَّبيِّ ﷺ ـ رقم (٤٠٧١) ـ ٢/ ٦٢٠].

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب من فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه ـ الحديث رقم (٢٣٨٣) ـ ٤/ ١٨٥٥] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ولفظه: «**لو كُنت مُتَّخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتَّخذت ابن أبي قُحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله**».

فإنّه رُبَّما نظر المُريد في الابْتداء إلى الرَّسول من طاقة[١] شيْخه حتَّى رُبَّما تكيَّف الرَّسول ﷺ أحيانًا في سرِّه بكيْفيَّة شيْخه.

وإذا ارتقى إلى هذه الرُّتْبة صعد عن الوسائط إلى الرَّسول ﷺ؛ وتلقَّى منه الحُبَّ الخاصَّ، وتآلفت رُوحه مع رُوحه حقيقة؛ كما تلقَّى منْه عُلوم الأحكام والسُّنن والآداب والشَّريعة، فتلك كيفيَّةٌ مُنوّرةٌ ذات أنوارٍ.

والتآلف في الحال معه ﷺ كيْفيَّةٌ جاذبةٌ مأخوذةٌ من معادن الخُلَّة والاصْطناع والاجْتباء بانْجذاب الرُّوح، ووُجُود المحبوب الأصليِّ المُتعارف فيه حقيقةً بتلك الصِّفة المُوجبة لذلك، كما قيل[٢]:

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِي ... بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الحُسْنِ أَرْبَتِ
فَحَلَّيْتِ لِيَ البَلْوَى

ـ يعني الانجذاب في المحبَّة والتَّعظيم؛ وهُو ابتلاء السِّر ـ

فَخَلَّيْتِ بَيْنَهَا ... وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْمَلَ حِلْيَتِي

فإذا عُلم أنَّ أعلى المشاهد: مشاهد الرُّوح؛ لأنَّها تُوجب المحبَّة والانجذاب إلى المحبوب، فما أحسنها حالة ورابطة بين المُحبِّ والمحبوب، وما أشرفها نسبة.

فلو قال القائل: كيف الطَّريق إلى دوامها؟

الجواب: الحسُّ الظَّاهر هدفٌ للعوارض المُشغلة للقُلُوب بواسطة الحواسِّ الخمسة، فالقلب يشتغل تارة بما يرى أو بما يسمع، وأمثال ذلك.

والقلب هدفٌ لخواطر النَّفس من الإرادات والعَلَق[٣]، فإذا كان هُناك

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «من من طاقة».
(٢) القائل هُو: ابن الفارض؛ عُمر بن عليِّ بن مُرشدٍ الحمويُّ؛ كما في «ديوانه».
(٣) أي: الهوى.

خميرةٌ من الحُبِّ تحجبها[١] العوارض؛ فالطَّريق إلى تنْميتها وظَهورها: حَسْم موادِّ التَّفرُّق الظَّاهرة بالعُزْلة، وحَسْم موادِّ العوارض الباطنة بحفظ الخواطر واستخراج اللَّطيفة الإنسانيَّة من بحر الطَّبْع.

فإذا وُجدت فتعليقها بالمحبوب والأحوال الخاصَّة في الأنبياء والصِّدِّيقين تُؤنس الرُّوح في ذلك المعنى الخاصِّ، كما أنَّ الموادَّ العلميَّة الشَّرعيَّة تُؤنس القُلُوب في دائرة الإيمان.

وبالله المُستعان؛ وعليْه التُّكلان.

والحمد لله ربِّ العالمين،
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلَّم[٢].

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يحجبها».

(٢) قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: على متن الطَّائرة الأثيوبيَّة؛ التي أقلَّتني من مطار أديس أبابا الدُّوليِّ، إلى مطار الكُويت الدُّوليِّ، في يوم السَّبت ٦ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٢ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٤]

قاعدة في ذكر أسباب المحبة لله تعالى

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزّاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلٌ:
الأسباب التي تتركَّب منها محبَّة الله تعالى

إذا شاهد معرفته ومعرفة نعمته وآلائه والتَّفكُّر فيها، والتَّفكُّر في مصنوعاته وحِكَمه الخفيَّة في المخلوقات؛ مثل التَّفكُّر في أسباب موادِّ غذاء الحيوانات من القَطْر والنَّبات، وفي حِكَم آلات الاغتذاء بها من الأضراس والحُلْقُوم والأمعاء وغير ذلك.

وفي أسباب التَّوالد والتَّناسل وآلاته وأوعيته والحِكَم المُودعة فيه، والشَّهوة المُركَّبة في الذَّكر والأُنثى؛ وكَوْن الشَّهوة هي سبب ذلك الاجتماع الذي لولا الشَّهوة لعافته النُّفوس، ثُمَّ أوعية الحمل والقُدرة الإلهيَّة والرَّحمة الظَّاهرة في الخَلْق، ثُمَّ في الولادة وتوسيع الأماكن الضَّيِّقة.

وفي الحكمة من احتياج البعض إلى البعض في المعايش والصِّناعات وكَوْن الافتقار لها سببًا لحرص كُلِّ صاحب صنعةٍ على إقامة صنعته، وكيف يستفيد ذلك بالصَّنعة ويرتفق بها، ويستفيد صاحب الصَّنعة بأُجرة صنعته أو ثمنها.

أو غير ذلك من الحِكَم الإلهيَّة والرَّحمة الظَّاهرة في الخَلْق؛ من الرِّياح الدُّوَايَة[1] والسُّحب الماطرة والشَّمس والقمر والنُّجوم، وما تتضمَّنه من المنافع بطريق الذَّات؛ كالحرارة في الشَّمس، والبُرودة والنُّور في القمر، وبطريق

---

(١) أي: السَّافية التي تحمل التُّراب وتُلقيه وتذُرُّه.

العرض والاهتداء ومعرفة الفُصول، ثُمَّ تسخير[١] المراكب في البحر الزَّاخر المُكَرِّي[٢] لِجَلْب منافع الآدميِّين في تجاراتهم، والدَّوْلِيَّة[٣] المحسوسة في هذا الكَوْن لقيام أسباب المخلوقات، وذلك بحرٌ عميقٌ للمُتفكِّرين.

ومن أسباب المحبَّة: الإيمان بصفاته المُقدَّسة الواردة في التَّنزيل؛ من حياته وعلمه وقُدرته وكلامه وسمعه وبصره وإرادته ومشيئته وعُلوِّه وفوقيَّته ووجهه الكريم ذي[٤] الجلال والإكرام الذي ليس كمثله شيءٌ، ولا تُشبَّه[٥] صفاته بشيءٍ، ومن نُزوله إلى سماء الدُّنيا رحمة لعباده وقُرْبًا إليْهم ليُجيب داعيهم ويقبل توبة تائبهم، ومن معيَّته مع عباده وقُرْبه منهم ورحمته لهم، ومن رُؤيته يوم القيامة في عرصات القيامة وبعد دُخول الجنَّة كما يُرى القمر ليلة البدر لا يُضامون[٦] في رُؤيته، ومن تجلِّيه ضاحكًا، ومن كلامه يوم القيامة لعباده.

ومن الأسباب المُوجبة للمحبَّة أيضًا: الصِّفات التي تدلُّ على كماله، فإنَّ الكمال أيضًا من مُوجبات المحبَّة، وهي قهره وانتقامه من أعدائه، وشدَّة بطشه وعظمته وهيْبته وسُلطانه وكبريائه وجبروته وجلاله، فذلك أيضًا دالٌّ على كماله، فهُو يُوجب الخوف والمهابة من وَجْهٍ؛ ويُوجب المحبَّة والتَّعظيم من وَجْهٍ آخر وهُو وَجْه الكماليَّة.

ومن الأسباب: تلاوة كلامه العزيز بالتَّدبُّر، كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه يُخاطِب به نبيَّه ﷺ، ويقف على مفهوم خطابه من وعده ووعيده؛ وترغيبه

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «تستخير».
(٢) أي: السَّيْر الليِّن البطيء.
(٣) أي: الانقلاب من حالٍ إلى حالٍ.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «ذو».
(٥) في النُّسخة الخطيَّة: «يشبه».
(٦) يُروى بتشديد الميم من الضَّمم بمعنى: لا ينضم بعضكم إلى بعضٍ فيُزاحمه في رُؤيته، ويُروى كذلك بتخفيف الميم من الضَّيْم بمعنى: لا يظلم بعضكم بعضًا في رُؤيته.

وتحذيره، وتتجلَّى منه تجلِّياته المُقدَّسة التي تقدَّم ذِكْرها، فذلك مفتاح المعرفة ومُهيِّجٌ للحُبِّ والتَّعظيم بمشيئة الله تعالى وعَوْنه.

ومن الأسباب المُوجبة للمحبَّة: التَّوبة إليْه، وطاعته واتِّباع أوامره واجتناب نواهيه، والنُّصح في مُعاملته، وأن يتَّخذ دائمًا عنده عُبوديَّة مُدَّخرة؛ كدرهم يتصدَّق به لوجهه الكريم، أو ركعتيْن يُصلِّيها لوجهه الكريم، أو يقضي حاجةً لأخيه المُسلم لوجهه الكريم، أو يُنفِّس عن مكروبٍ لوجهه الكريم.

ومن الأسباب المُوجبة للمحبَّة من الطَّرفيْن: اتِّباع سُنَّة رسول الله ﷺ؛ والاقتداء به في أخلاقه وفي أفعاله وسُننه وآدابه، بحيث يجعل طريقته سُنَّة الرَّسول ﷺ، فذلك مُوجبٌ للمحبَّة من الطَّرفيْن، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن الأسباب: دوام ذكر الله تعالى، ومُراقبته، والحياء من نظره، وانْجِمَاع الهمِّ على إرادته، واستشعار القُرْب من عِلْمه وبصره، فبذلك تتأكَّد بعَوْن الله المعرفة، والمعرفة مُوجبةٌ للمحبَّة، وبهما يحيا موات القُلُوب؛ بوابل قَطْر أذكار علام الغُيوب.

فصلٌ:
والأسباب المُوجبة لمحبَّة الله تعالى لعبده بعد مشيئته

أيضًا: ما سبق ذِكْره.

ويحصل كمالها بمشيئة الله تعالى بتحقيق التَّوبة ظاهرًا وباطنًا في الحركات والخطرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وبالعدل في الظَّاهر والباطن فيما يقوله ويفعله ويخطر له، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وبالصَّبر على مكروهات الأوامر والنَّواهي، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وبالإحسان ظاهرًا وباطنًا؛ وهي مرتبةٌ فوق العدل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

وهُو الإحسان الزَّائد على ما يجب شرعًا في الأقوال والأفعال والهُمُوم والخواطر بيْنه وبيْن ربِّه؛ وفيما بيْنه وبيْن العباد، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ثُمَّ من الأسباب: التَّوجُّه إلى حُصُول محبّة الله تعالى له، ومن كان مُتوجِّهًا إلى ذلك: فإنَّه يطلب مراضي من يطلب محبَّته له بكُلِّ مُمكنٍ، ويجتنب مساخطه، ويحفظ دبيب الخواطر في سرِّه حذرًا أن يجري فيها مكروهٌ فيُمقت؛ ولا تحصل له المحبَّة منه بذلك المكروه، فهُو أبدًا يعمل على طهارة القلب عن الأدناس، ويُسارع إلى مراضي الرَّبِّ تعالى بكُلِّ مُمكنٍ.

فإذا فتح الله تعالى له بهذه الهمَّة وبهذه الأعمال؛ ورُزق دوام الاستعانة بمولاه على حُصُول هذه المرتبة، ومضت عليه الأيَّام والشُّهُور والأعوام؛ ووجده قائمًا فيها بالأوامر مُنْتهيًا عن الزَّواجر، طاهر السِّرِّ عن الهيئات المُؤخِّرة المُبعدة، لا يُوجد منه إلَّا الطَّهارة ظاهرًا وباطنًا: فمِثْل هذا يُرجى أن تناله هذه الرَّحمة الخاصَّة برحمة الله تعالى ومشيئته، ولا يستبطئها ولو بعد حينٍ.

ولها علاماتٌ؛ فمنها: الحفظ عند الاستشراف إلى النَّقْص والجفاء، وحمايته عن الهنّات في ظاهره وباطنه، ودوام تجلِّي الرَّحمة الخاصَّة الجماليَّة الجلاليَّة على رُوحه، والتَّعريف الخاصِّ له بما يُراد منه في أغلب الأوقات في النَّوم واليقظة، موزونًا بالكتاب والسُّنَّة، يستخير في أمرٍ فيُمنع منه؛ أو يُيسَّر له: فيعلم أنَّ ذلك برضا سيِّده ومولاه وحبيبه، ويُوقظ عند الفرائض إذا حصلت منه غفلةٌ، وتُلقى[1] له المحبَّة في قُلوب الأولياء أهل الصَّفوة، ورُبَّما كان ذلك عامًّا؛ وقد لا يكون.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يُلقى».

وهُناك أُمورٌ كثيرةٌ من علامات ذلك لا تنضبط، وجُملتها: أن يُوجد في القبضة، ويُتولَّى في الجُزئيَّات والكُلِّيّات، لا بمعنى أنَّه يبقى معصومًا، بل لا بُدَّ أن يجري عليْه بحُكْم البشريَّة الهنَّات، ويُوجد منه عندها الكآبة والنَّدم والتَّوبة مع مُشاهدة الأقدار والأحكام، فيعبد مولاه بالتَّوبة في مُقابلة الذَّنْب، ويستجير برحمته من نقمته وسخطه، مُستعينًا به في مُقابلة القَدَر والحُكْم.

وفي الجُملة؛ فالله تعالى وليُّه وكافله ومُتولِّي حركاته، وهذا المعنى هُو ما وَرَد: فبه يسمع؛ وبه يُبصر؛ وبه يبطش[1]، أي: يتولاه مولاه في ذلك كُلِّه.

فنسأل الله أن يجعلنا منهم بمنِّه وكرمه ورحمته.

آمين.

والحمد لله ربِّ العالمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا[2].

❑❑❑

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الرِّقاق/ باب التَّواضع ـ الحديث رقم (٦٥٠٢) ـ ٤/ ٢٠٣٩] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**إنَّ الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببته كُنت: سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطيَّنه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدت عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن نفس المُؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته**».

(٢) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: على متن الطَّائرة الهنديَّة؛ التي أقلَّتني من مطار الكُويْت الدَّوليِّ؛ إلى مطار مُومْبَاي الدَّوليِّ، في يوم الخميس ١١ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٧ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٥]

قَاعِدَةٌ فِي
أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى

تأليف

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزَّاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

معرفتُه[١]، **وأسباب معرفتِه**: الإيمان بما أنزل على رسوله ﷺ، ومعرفة سيرة الرَّسول ﷺ، ومُعجزاته، وغزواته، وابتداء نُبوَّته، فبذلك يعلم عِظَم شأن النُّبوّة.

ومتى عُلمت النُّبوَّة ورسخت في القُلوب: كان من لوازمها معرفة الرَّبِّ العظيم المُرْسِل، لأنَّ النُّبوَّة والرِّسالة آياته وبيِّناته ودلالالته وتعريفاته لمن اتَّبع فهمه وصفًا وأحبَّ ذلك.

وأمَّا من أحبَّ الدُّنيا ومناصبها: فإنَّه يضيق قلبه عن شهوة المعرفة، ومن ضاق قلبه عن شيءٍ لم يستعدّ له ولم يتجاوز صُورة الشَّريعة وظواهر أحكامها إلى حقائق أسرارها ومعارف الرَّبِّ تعالى منها، فلا يُشرق في قلبه أنوار الأسماء والصِّفات ولا حِكَم الأفعال.

ومن أحبَّ معرفة الله تعالى وعزفت نفسه عن الدُّنيا ومناصبها وشهواتها: صعد من ظاهر السُّنَّة إلى باطنها، وعرف المُراد من الرِّسالة، وهُو النُّور المُستجنُّ في ضمن الشَّرائع والأحكام، فهي سِتْرٌ على النُّور، فمن خرقه باشر قلبه بعَوْن الله تعالى صفو الإيمان، وعرف الرَّبَّ تعالى ـ الباعث للأنبياء بشرائعه وأحكامه ـ بأسمائه وصفاته وأفعاله، بحيث تلوح آثارها في قلبه المُرتاض المُطهَّر المُحبِّ العارف الزّاهد في الشَّهوات والرِّئاسات، المعمور

---

(١) أي: معرفة الله تعالى هي أحد أسباب محبَّته.

بالقُرَب والطَّاعات.

ومتى عرف أحبَّ، ومتى أحبَّ لزم من المحبَّة الطَّاعة، فإنَّ المُحبَّ مُطيعٌ لمن أحبَّه فيما أمره به ونهاه عنه.

ومن لوازمها: دوام التَّقرُّب والمُعاملة، فإنَّ المُحبَّ مُتحرِّكٌ إلى من أحبَّه بظاهره وباطنه.

ومن لوازمها: الرِّضا عنه، فإنَّ المُحبَّ راضٍ عمّن أحبَّه؛ وإن جاء منه ما يسُوؤُه في الشَّاهد، فكيف بمن لا يختار لعباده ومُحبِّيه إلَّا الأصلح؛ ولا يقضي لهم قضاء إلَّا كان خيرًا لهم؛ وإن خفي ذلك عنهم في الظَّاهر؟ فهُم لا يتَّهمونه في أقضيته، ويُؤمنون بحِكَمها ومصالحها.

ومن لوازمها: طلب محبّته، فإنَّ ذلك من أكبر بُغية المُحبِّين.

ومن لوازمها: دوام الاستعانة، فإنَّ معرفة الاقتدار؛ وصحَّة طالب محبَّة الله تعالى له؛ والرِّضا بكُلِّ حالٍ عنه؛ والاستعانة في كُلِّ مطلوبٍ منه به؛ والطَّاعة له فيما أمر في ظاهر الجسم وفي دبيب الخواطر: يُرجى أن يستعدَّ بذلك لمحبَّة المولى الكريم ـ إذا شاء ـ لزوال أسباب[1] المقت والإعراض من العبد، فإنَّ أسباب المقت والإعراض والبُغض منها: الإعراض، وهذا مُقبلٌ بطلبه لمحبَّته لمولاه له، فيستحقُّ إذا شاء أن يُقبل بالمحبَّة عليْه.

ومنها: السَّخط بالمقادير، فيستحقُّ إذا شاء أن يرضى عنه، والرِّضا بساط المحبَّة منه له.

ومنها: الاستبداد وإظهار القُوَّة والغنى[2]، وهذا مُستعينٌ مُفتقرٌ، ويستحقُّ أن يُعان ولا يُوكل إلى غيره.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الأسباب».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «العنا».

ومنها: تدنُّس الظَّاهر أو الباطن بشيءٍ من المُخالفات أو ترك المأمورات، وهذا طائعٌ، والطَّائع يستحقُّ إذا شاء أن يُرحم، والرَّحمة من موادِّ المحبَّة.

فجُملتها: الإرادة؛ والرِّضا؛ والاستعانة؛ والطَّاعة.

وإنَّما جاء التَّرتيب هكذا لأنَّه في أعلى المراتب، فنذكر مرتبة مرتبة؛ ثُمَّ الذي يليها، ولو كان في البداية لانعكس التَّرتيب، وكان حال المُبتدئ أوَّلًا الطَّاعة، ثُمَّ إذا انكشفت الأقدار: كان حاله الاستعانة، ثُمَّ إذا اضطربت النُّفوس في الأحكام: الرِّضا، ثُمَّ إذا لاحت الحقائق: الإرادة.

وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم[1].

❑❑❑

(١) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مطار مُومْبَاي الدَّوليِّ، في يوم الجُمعة ١٢ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٨ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٦]

قَاعِدَةٌ فِي
مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملكوت كُلِّ شيءٍ بيديْه، وهُو يُجير ولا يُجار عليْه، ويصير الكُلُّ بعد فنائه إليْه.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ إله البريَّات، وقيُّوم الأرض والسَّماوات.

وأشهد أنّ مُحمّدًا ﷺ صفوة الأُمم والمخلوقات، المبعوث بأوضح البيِّنات، صلّى الله عليْه وعلى آله ممرَّ الدُّهور والأوقات.

مقاصدُ السَّالكين تتنوّع أنحاؤها، وتختلف غاياتها:

فمنهم: من تقف به همَّته على الأمر المطلوب؛ من أشرف الأحوال وأكمل الأسباب.

ومنهم: من ينحرف قصده؛ فيضيع سَعْيُه وينقص فضله. فالمُنحرف من القاصدين يقصد فضيلة الحال ورئاسته؛ ليرتقي عن نَقْص الإفلاس، ويكون من أهل الأنفاس؛ فيعظم بذلك عند نفسه قَدْرُه. وعلامته: أن يزدري بمن لا يُفْطَنُ، ولا يُوفِّيه حقَّه.

ومنهم: من يطلب نُفوذ الكلمة والتَّصرُّف في الأكوان والتَّأثير في المخلوقات.

ومنهم: من يطلب رئاسة استتباع الخَلْق له وعُكُوفهم عليْه، وإشارتهم إليْه.

ومنهم: من يطلب بذلك جمع الحُطام، والتَّأكُّل بدينه وحاله عند الأنام.

قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

والصَّادقون علامتهم(١): أن يفرُّوا إلى الله تعالى من نُفُوسهم وممّا صنعت وفرَّطت في جنب الله، تستعدُّ بالتَّوبة النَّصُوح للقاء الله تعالى لتقرَّ عيْنها بلقائه، ولتلقاه بوَجْهٍ أبْيض يوم تسودُّ وُجوه أعدائه.

لا يزال كذلك حتى يُشرق لها أنوار القُلُوب، وهي أنوارٌ تُنافِس بها، فتنهض بذلك إلى سُلوكٍ ثانٍ(٢) وهُو الطَّلب والإرادة لقُرْب الله تعالى، لأنَّهم في الأوَّل لَمَّا لاحت لهُم الآخرة هربوا من الذُّنُوب إليْها بالتَّقوى والطَّاعة، فلمَّا لاحت لهُم بوارق المطلوب فرُّوا من كُلِّ شيءٍ إليْه.

وهُم في هذه الرُّتبة الثَّانية يعملون على تفضيل المُشاهدة القلبيَّة على العقائد الإيمانيَّة لينفذوا من دينهم إلى أحوالهم، ومن أحوالهم إلى دينهم، بحيث لا يَبْقى دينهم من صَوْبٍ؛ وحالهم من صَوْبٍ آخر، فلا يزالون كذلك حتَّى يكمل لهُم التَّفضيل ويرتقون إلى المُشاهدة ـ السِّرِّ الجامع بجميع المشاهد والصِّفات ـ.

ثُمَّ يعملون على ثبات قدمهم على دوام الكشف لهُم، فإنَّ أشقَّ شيءٍ على المُحبِّين غَيْبة محبوبهم عنهُم؛ فإذا دام لهُم عملوا على العُبوديَّة وتحقيق مبانيها في حضرة مشهودهم من الحياء والمهابة والخوف والتّعظيم والمحبَّة، فإن تلوا القُرآن كأنَّهم يسمعونه منه، وإن قاموا بوظيفةٍ من وظائف أوامره حقَّقوا هيئتها وحضروا مع معناها، وإن أنعم عليْهم شكروا، وإن أذنبوا رجعوا واستغفروا، وإن أُمروا ائتمروا، وإن نُهوا انتهوا، وإن ابتُلوا رضوا وصبروا وبثُّوا أمرهم إليْه؛ مُستغيثين به من بلائه، مُستعينين به على إقامة عُبوديَّته.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: في علامة السَّالك الصَّادق».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «ثاني».

فإذا كمل ذلك بتوفيق الله صعدوا إلى سُلوكٍ آخر وبدايةٍ أُخرى؛ وهُو العمل على محبَّة الله تعالى لهُم ورضاهُم عنه؛ وهذا يقتضي سُلُوكًا دقيقًا وتَقْوى عميقًا في القُلوب والأسرار؛ لأنَّها محلُّ نظر الحقِّ تعالى؛ فيصُونُوها عن دقائق المكروهات ودبيب الخطرات، يقصدون بذلك حقيقة الطَّاعة له، ويهربُون بذلك عن خفايا المعصية له، ويظهر منهُم بذلك حقيقة المحبَّة له.

فهؤلاء غاية أملهم رضا مولاهُم عنهُم ومحبَّته لهُم، ويطلُبُون مع ذلك عافيته وكفايته كي لا ينقطعوا[١]، وحينئذٍ يشرعُون في سُلُوك المُحبِّين.

ولهُم ذُنُوبٌ خاصَّةٌ نذكر من ذلك طرفًا[٢].

اعلم أنَّك إذا أردت تقليل شيءٍ[٣] من طاعةٍ أو معصيةٍ أو خيْرٍ أو شرٍّ: فأنت بمُجرَّد إرادتك لذلك المعنى معه لا تُفارقه[٤]، فأنت بإرادتك لصلاةٍ تكون معها؛ أو لفاحشةٍ تكون معها، فالإنسان بإرادته يكون مُصلِّيًا وعابدًا وعاصيًا ومُغتابًا وزانيًا وشاربًا ولائطًا، لأنَّ الحقيقة الباطنة قارنت ذلك الفعل وإرادته، فإنّ القُلُوب تَقْرُب من الأشياء وتمتزج بها بمُجرَّد الإرادة.

وليست القُلُوب كالأجسام يكون بيْنها وبيْن الجسم الآخر مسافةٌ، فإنَّ القُلُوب متى أرادت وعرفت طريق إرادتها لم يكن بيْنها وبيْن ما أرادته مسافة بالباطن؛ وإن كانت بالجسم مستورة عنه.

فالقُلُوب: تحجُّ[٥]، وتُصلِّي، وتتصدَّق، وتُزكِّي، وتعرج في السَّماوات، وتكون بيْن يدي مولاها، ومع الرَّسول ﷺ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «ينقطعون».
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: ولهُم ذُنوبٌ».
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «شيئًا».
(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «بلغ».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: «فالمطلوب يحجُّ».

وكذلك تكون في الضِّدِّ من القبائح: تكفر، وتبتدع، وتفسق، وتلوط، وتزني، وتكون مع المرأة تُضاجعها وتتلذَّذ بها وتنظر إلى فرجها بالحقيقة الإنسانيَّة، ومع الصَّبيِّ يُعانقه ويُضاجعه وينظر إلى عورته ويُباشره.

فاعلم أنَّه لو كُشف للعبد عن حقيقة الإنسانيَّة حين إرادته لشيءٍ من ذلك وعُكُوفه بقلبه عليْه: وجد حقيقته مع ذلك الشَّيء بالمعنى والحقيقة؛ وإن كان غائبًا عنه بالجسم؛ بحيْث لو مات الإنسان في تلك الحالة كان ذلك خاتمته، ولقي الله تعالى مُتلطِّخًا بباطنه بذلك مُتنجِّسًا به.

ومِثْل هذه الذُّنُوب تهُون[1] على العامَّة والعُبَّاد؛ فإنَّهم يقُولُون: ما عملنا شيئًا بأجسامنا، فيتُوبُون من ذلك، وتُقبل توبتُهم ما لم يُحدثُوا أو يعملُوا.

وأمَّا المُحبُّون لله تعالى العارفون به، الذين قد صارت قُلُوبهم محلَّ نظره ومُشاهدته: يرون اليسير من ذلك أمثال الجبال الرَّاسية؛ فهُم يحذرون على قُلُوبهم التي هي محلُّ السِّرِّ الإلهيِّ أن تتنجَّس أو تتلطَّخ بشيءٍ من القاذُورات والنَّجاسات؛ كما يخافون سَدَنَة قصر المَلِك على محلِّ نظر المَلِك ومجالسه: يسير الأنجاس والأقذار، ويُبادرُون إلى غَسْل اليسير من ذلك وتنظيفه تطهيرًا لمواطن مجالس المَلِك ومحالِّ نظره.

وقُلوب المُحبِّين عرش الرَّحمن[2]، أي: عرشٌ لعظمته ومحبَّته وهيْبته ومخافته، وهُو عرشٌ للمَثَل الأعلى، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: «يهُون».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «مطلبٌ: وقُلوب المُحبِّين».

فذلك المَثَل به يُعرف الله تعالى، وبه يُعبد، وبه يُخاف، وبه يُهاب؛ وهُو محلُّ المعرفة من قُلوب العارفين.

فيصُونُون محلَّ المَثَل عن مِثْل هذه الخطرات السَّيِّئة والهمم الدَّنيَّة، كيْ لا يتنجَّس محلُّ النُّور الأعظم. ولأنَّها بيْن يديْه؛ فهي مُستخفيةٌ من نظره واطِّلاعه أن يجد في قُلُوبهم ما يكرهُه ويمقته ويُبغضه، وهُم على قدم طلب محبَّته لهُم ورضاه عنهُم، وذلك يُنافي قصدهم، ولأنَّهم يرون أنَّ عمل القلب أبلغ من عمل الظَّاهر من الخيْر والشَّرِّ من وجهٍ؛ لأنَّ الظَّاهر تبعٌ للباطن، والجوارح آلات الحقيقة الإنسانيَّة؛ فلذلك صار أبلغ من عمل الجوارح من وَجْهٍ؛ إلَّا أنَّ في عمل الجوارح يكُون قد كمل الفعل بظاهره وباطنه وقلبه ورُوحه وجسده؛ فلذلك يجب حينئذٍ عُقوبته الشَّرعيَّة من الحدِّ والتَّعزير وغيره.

ومن انتهى به سُلوكه من التَّوبة إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى التَّفضيل[1] الشَّرعيِّ ثُمّ إلى العُبُوديَّة وأقسامها ومراتبها، ثُمَّ إلى طلب محبَّة المولى الكريم لعبده: فإنَّه يُطيعه باطنًا ويتَّقيه بقلبه حقَّ التُّقى، لينال بذلك محبَّته له؛ يحفظ سرَّه من الحُبِّ والبُغض لغير الله، ومن الرِّياء والكبر والحقد والحسد والخُيلاء والعُجْب؛ ومن جميع المكروهات.

فإنَّ هذه الأشياء متى باشرت القلب: نظر الله إليْها في قلب العبد؛ فيبعد بذلك عنه وعن محبَّته، ويُخشى من مقته له وإعراضه عنه، وتمتزج هذه الخبائث مع ذكر الرَّبِّ، وتُدنِّس نُور القلب، ويكون المُريد إذا أحبَّ شيئًا كرهه الله تعالى؛ كشخصٍ: إحدى عينيْه مُلاحظةٌ للمَلِك؛ والأُخرى مُلاحظةٌ المُرحاضَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: «الفضيل».

أو شيئًا من الرَّذائل المُبعدة؛ وذلك فضيحةٌ مع الله تعالى في سُلوكٍ، ووليجةٌ قبيحةٌ في طريق المُحبِّين.

أعاذنا الله وإيَّاكُم من مُوجبات غضبه وأسباب إعراضه ومقته.
آمين؛ يا ربَّ العالمين.
والحمد لله وحده.
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه
وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[1].

❑ ❑ ❑

(١) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: على متن الطَّائرة الهنديَّة؛ التي أقلَّتني من مطار مُومْبَاي الدَّوليِّ؛ إلى مطار كلكتا الدَّوليِّ، في يوم الجُمعة ١٢ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٨ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٧]

قَاعِدَةٌ فِي
بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ
وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ
جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه الإعانة

اعلَم وفَّقنا الله وإيَّاك لما يُحبُّه منَّا ويرضاه:

*** أنَّ الأبرار هُم التَّوَّابُون:**

إذا انتبهوا من منامهم؛ اهتمُّوا بإقامة أمر الله عزَّ وجلَّ؛ من الوُضُوء والصَّلاة كما أمرهم الله عزَّ وجلَّ.

فإذا صلُّوا صلاة الصُّبْح؛ اشتغلوا بفُنُون الأوراد من التِّلاوة والتَّسبيح والتَّحميد والدُّعاء بما ثبت عن رسول الله ﷺ.

ثُمَّ يقصدون مجالس العِلْم والمواعيد التي يُذكر فيها أمر الله ونهيه ووعده ووعيده وتفسير كلام الله وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فتُشرق قُلُوبهم من قسوتها، وتتنوَّر أسرارهم بنُور العِلْم بعد جهلها، وتثُور فيها بواعث الخيْرات والمُسارعة إليْها مع المُسابقة لفَوْتها؛ فيتجدَّد على قُلُوبهم عزائم الصِّيام، والاجتناب للآثام، والصَّدقة والإطعام. ورُبَّما اشتاقوا إلى مُجاورة البيت المُكرم المُحرَّم، أو بيْت المقدس؛ لتَضَاعُف الأعمال فيها، هذا ونُفُوسهم ميَّالةٌ تُسابقهم إلى الشَّهوات، وهُم يعبُدون الله تعالى بمنعها عن ذلك، واللَّوم لها إذا قارفت شيئًا من ذلك، وهُم أهل تودُّدٍ وتراحمٍ وتواصلٍ، يُعاشرون المُؤمنين بالرَّحمة والرِّفق وغير ذلك من الأخلاق المشروعة.

فإذا فرغوا من الميعاد ركعوا صلاة الضُّحى، ودعوا ربَّهم في مهامِّ دينهم ودُنياهم وآخرتهم.

ثُمَّ من كان منهم له سببٌ قَصَد نحوه ليتعفَّف به الخَلْق ويتصدَّق منه ويُؤْثر، وإن كان مُفطرًا أطعم شيئًا ممَّا رزقه الله تعالى من القُوت الحلال، لا يبرح كذلك إلى قريب الزَّوال، فينهض مُتهيِّئًا للصَّلاة بالوُضوء التَّام والقَصْد إلى التَّهجير كما وَرَد في السُّنَّة: «**ولو علموا ما في التَّهجير لاستبقوا إليْه**».

وقَصْد الصَّفِّ الأوَّل عن يمين الإمام، كما وَرَد: «**ولو يعْلَم النَّاس ما في النِّداء والصَّفِّ الأوَّل ثُمَّ لم يجدوا إلَّا أن يستهموا عليْه؛ لاستهموا**»(١).

وكما وَرَد: «**إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على مَيَامِين الصُّفوف**»(٢).

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الأذان/ باب الاستهام في الأذان ـ الحديث رقم (٦١٥) ـ ١/ ٢٠٠]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الصَّلاة/ باب تسوية الصُّفُوف وإقامتها وفضل الأوَّل فالأوَّل منها والازدحام على الصَّفِّ الأوَّل والمُسابقة إليْها وتقديم أُولي الفضل وتقريبهم من الإمام ـ الحديث رقم (٤٣٧) ـ ١/ ٣٢٥] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**لو يعْلَم النَّاس ما في النِّداء والصَّفِّ الأوَّل ثُمَّ لم يجدوا إلا أن يستهموا عليْه؛ لاستهموا، ولو يعلمون ما في التَّهجير؛ لاستبقوا إليْه، ولو يعلمون ما في العتمة والصُّبح لأتوْهُما ولو حَبْوًا**».

(٢) أخرجه أبو داود في «سُننه» [كتاب الصَّلاة/ باب من يُستحبُّ أن يلي الإمام في الصَّفِّ وكراهيَّة التَّأخُّر ـ الحديث رقم (٦٧٦) ـ ص١١٠] عن عائشة رضي الله عنها.
قال البيهقيُّ في «السُّنن الكُبْرى» [كتاب الصَّلاة/ باب ما جاء في فضل ميمنة الصَّفِّ ـ ٣/ ١٠٣]: (والمحفوظ بهذا الإسناد عن النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصُّفوف**»).
والحديث بهذا اللَّفظ: أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٤٣٨١) ـ ٤٠/ ٤٤٣].

(٣) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الأذان/ باب تسوية الصُّفُوف عند الإقامة وبعدها ـ الحديث رقم (٧١٧) ـ ١/ ٢٢٥]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الصَّلاة/ باب تسوية الصُّفُوف وإقامتها، وفضل الأوَّل فالأوَّل، منها والازدحام على الصَّفِّ الأوَّل والمُسابقة إليها، وتقديم أُولي الفضل وتقريبهم من الإمام ـ الحديث رقم (٤٣٦) ـ ١/ ٣٢٤] عن النُّعمان بن بشيرٍ رضي الله عنهما، ولفظ مُسلم: «**كان رسول الله ﷺ يُسوِّي صُفُوفنا حتَّى كأنَّما يُسوِّي بها القداح، حتَّى رأى أنَّا قد عقلنا** =

فإذا قامت الصَّلاة قام إلى الصَّفِّ وسدَّد الخَلَل كما وَرَد في السُّنَّة[١]، وعمل على قطع الخواطر في الصَّلاة، وعلى فهم ما يقول، ومع من يقول؛ فنفسه تجول[٢] في الدُّنيا وأفكارها، وهُو يُجاذبها ويُدافع الخواطر؛ كُلَّما قرأ آية طالب نفسه بفهمها، وإذا ركع وسجد تواضع قلبه كما تواضع بدنه.

فإذا سلَّم انصرف ـ وهُو غاضٌّ لبصره، حافظٌ للسانه، مُعرضٌ عن البطَّالين وأقران السُّوء ـ إمَّا إلى سببه الذي كان فيه أوَّل، وإن كان كُفِيَ المُؤنة نظر أفضل الأحوال على ما دلَّ عليْه العِلْم. فإن رآى جمعيَّته في العُزلة والعبادة قَصَد نحوها، وإن وجد مزيده في الميعاد واستماع العِلْم راح إليْه، وإن قصده أخٌ يستفيد منه أفاده؛ بشرط أن لا يتعاشروا.

ولا يَبْرح كذلك إلى العصر، ومن العصر إلى المغرب، ومن المغرب إلى العشاء على هذا النَّمط، يُقدِّم الأَوْلَى فالأَوْلَى؛ والأفضل فالأفضل.

فإذا انصرف إلى منزله وقعد على فراشه لينام حاسب نفسه: هل ارتكب في يومه معصية، أو عمل عملًا مفضولًا من الخير وفوتَّ به على نفسه عملًا فاضلًا؟ فيُجدِّد التَّوبة من سائر الذُّنوب والمُناقِض. ثُمَّ قرأ شيئًا من القُرآن وذكر الله تعالى، ونام على فراشه طاهرًا، كُلَّما تعارَّ من اللَّيْل قال:

= عنه، ثُمَّ خرج يومًا فقام حتَّى كاد يُكبِّر فرأى رجلًا باديًا صدره من الصَّفِّ، فقال: **عباد الله؛ لتُسوُّنَّ صُفُوفكم، أو ليخالفنَّ الله بيْن وُجُوهكُم**».

فهذا ما ورد في السُّنَّة الفعليَّة، وأمَّا ما ورد في السُّنَّة القوليَّة: فقد أخرج أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٥٧٢٤) ـ ١٠/ ١٧]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب الصَّلاة/ باب تسوية الصُّفُوف ـ الحديث رقم (٦٦٦) ـ ص١٠٨] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُما، ولفظ أحمد: «**أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أقيموا الصُّفُوف، فإنَّما تصُفّون بصُفُوف الملائكة، وحاذُوا بيْن المناكب، وسدُّوا الخلل، ولينُوا في أيدي إخوانكم، ولا تذرُوا فُرُجاتٍ للشَّيطان، ومن وصل صفًّا وصله الله تبارك وتعالى، ومن قطع صفًّا قطعه الله تبارك وتعالى»**».

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: «تجُول: بمعنى جَوَلان».

«**لا إله إلَّا الله**» إلى آخرها كما وَرَد في السُّنَّة[١].

فإذا استيقظ للتَّهجُّد استاك كما جاء في السُّنَّة[٢]، وقال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليْه النُّشور**»[٣].

ثُمَّ يتوضّأ، ويدعو الدُّعاء المشروع قبل الصَّلاة: «**اللَّهُمَّ ربَّ جبريل وميكائيل**» إلى آخره[٤]، و«**اللَّهُمَّ لك الحمد، أنت نُور السَّماوات والأرض**» إلى

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب التَّهجُّد/ باب فضل من تعارَّ من اللَّيل فصلَّى ـ الحديث رقم (١١٥٤) ـ ١/ ٣٤٤] عن عُبادة بن الصَّامت رضي الله عنه، ولفظه: «**من تعارَّ من اللَّيل فقال: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد وهُو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، الحمد لله، وسُبحان الله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ اغفر لي، أو دعا؛ استجيب له، فإن توضَّأ وصلَّى قُبِلَت صلاته**».

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب التَّهجُّد/ باب طُول القيام في صلاة اللَّيْل ـ الحديث رقم (١١٣٦) ـ ١/ ٣٣٩]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الطَّهارة/ باب السِّواك ـ الحديث رقم (٢٥٥) ـ ١/ ٢٢٠] عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ولفظ البُخاريِّ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا قام للتَّهجُّد من اللَّيْل يشُوص فاه بالسِّواك**».

(٣) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الدَّعوات/ باب ما يقول إذا نام ـ الحديث رقم (٦٣١٢) ـ ٤/ ١٩٨٦] عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار/ باب ما يقول عند النَّوم وأخذ المضجع ـ الحديث رقم (٢٧١١) ـ ٤/ ٢٠٨٣] عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما، ولفظ البُخاريِّ: «**كان النَّبيُّ ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك أموت وأحيا». وإذا قام قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليْه النُّشُور»**».

(٤) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب الدُّعاء في صلاة اللَّيل وقيامه ـ الحديث رقم (٧٧٠) ـ ١/ ٥٣٤] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه ـ وقد سألها أبو سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوْفٍ: بأيِّ شيءٍ كان نبيُّ الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من اللَّيل؟ قالت ـ: «**كان إذا قام من اللَّيل افتتح صلاته: اللَّهُمَّ ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السَّماوات والأرض، عالم الغيْب والشَّهادة،** =

آخره[١]، ثُمَّ صلَّى أحد عشرة ركعة؛ أو ثلاث عشرة ركعة، يُطيل قراءتها ورُكُوعها وسُجُودها، كما وَرَدت به السُّنَّة[٢].

فإذا فرغ، وتمكَّن الثُّلث الأخير، وجاء الوقت الذي أُخْبِرْنا فيه بالنُّزول: فيُكْثِر العبد فيه من الدُّعاء والتَّضرُّع والابتهال في مصالح الدُّنيا والآخرة إلى أن يَنْفَجِر الفَجْر.

= **أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اخْتُلِف فيه من الحقِّ بإذنك، إنَّك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ**».

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب التَّهجُّد/ باب التَّهجُّد باللَّيل وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ ـ الحديث رقم (١١٢٠) ـ ١/ ٣٣٥]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب الدُّعاء في صلاة اللَّيل وقيامه ـ الحديث رقم (٧٦٩) ـ ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣] عن عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، ولفظ مُسلم: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصَّلاة من جوْف اللَّيل: اللَّهُمَّ لك الحمدُ، أنت نُور السَّماوات والأرض، ولك الحمد، أنت قيَّام السَّماوات والأرض، ولك الحمد، أنت ربُّ السَّماوات والأرض ومن فيهنَّ، أنت الحقُّ، ووعدك الحقُّ، وقولك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنَّة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، والسَّاعة حقٌّ؛ اللَّهُمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليْك توكَّلت، وإليْك أنبت، وبك خاصمت، وإليْك حاكمت، فاغفر لي ما قدَّمت وأخَّرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلَّا أنت**».

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب كان النَّبيُّ ﷺ تنام عيْنه ولا ينام قلبه ـ الحديث رقم (٣٥٦٩) ـ ٣/ ١١٠٣]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب صلاة اللَّيْل وعدد ركعات النَّبيِّ ﷺ في اللَّيْل وأنَّ الوتر ركعةٌ وأنَّ الرَّكعة صلاةٌ صحيحةٌ ـ الحديث رقم (٧٣٨) ـ ١/ ٥٠٩] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظ البُخاريِّ ـ وقد سألها أبو سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوْفٍ: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت ـ: «**ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعةٍ، يُصلِّي أربع ركعاتٍ، فلا تسأل عن حُسنهنَّ وطُولهنَّ، ثُمَّ يُصلِّي أربعًا، فلا تسأل عن حُسنهنَّ وطُولهنَّ، ثُمَّ يُصلِّي ثلاثًا. فقلت: يا رسول الله؛ تنام قبل أن توتر؟! قال: تنام عيني ولا ينام قلبي**».

فإذا انْفَجَر الفَجْر صلَّى ركعتيْ[١] السُّنَّة وخفَّفهما، وانْضَجَع عَقِيبَهما كما وَرَدت به السُّنَّة[٢].

ثُمَّ خرج إلى مسجد الجماعة لصلاة الفجر، ثُمَّ عاد إلى دولابه[٣] الدَّائر حتَّى يأتيه اليقين.

*** وأمَّا عَمَل يومٍ وليلةٍ للسَّائرين إلى منازل المُقرَّبين:**

فهُو أنَّ أحدهم يبيت مهمومًا بمحبَّة الله عزَّ وجلَّ، قد حشأت المحبَّة عُروقه وأوصاله، وامتلأ باطنه من ذكر الحبيب فأنساه ذكر غيره.

فإذا انقلب في فراشه صعدت أنفاسه المُحترقة إلى مولاه، ذكر وُجُوده واطِّلاعه. فرُبَّما سُلِبَ حلاوة النَّوم أحيانًا، فهُم أهل الأَرَق والقَلَق، لولا أنَّ الله عزَّ وجلَّ منَّ عليْهم بالسَّكينة والرَّاحة لتقَلْقَلَت أدمغتهم يُبْسًا، وضعفت أوصالهم وَهْنًا؛ لأنَّ العزيز سُبحانه تلطَّف بهم فحجبهم أحيانًا ليعود إليْهم رَوْعُهم، فتدوم عافية أجسامهم ولا يُرى عليْهم أثر ذلك، لأنَّ الصِّدق غطَّى عليْهم أحوالهم،

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «ركعتيْن».

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الأذان/ باب من انتظر الإقامة ـ الحديث رقم (٦٢٦) ـ ١/ ٢٠٢]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب صلاة اللَّيْل وعدد ركعات النَّبيِّ ﷺ في اللَّيْل وأنَّ الوتر ركعةٌ وأنَّ الرَّكعة صلاةٌ صحيحةٌ ـ الحديث رقم (٧٣٦) ـ ١/ ٥٠٨] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظ مُسلم: «**كان رسول الله ﷺ يُصلِّي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء ـ وهي التي يدعو النَّاس العتمة ـ إلى الفجر إحدى عشرة ركعةٍ، يُسلِّم بيْن كُلِّ ركعتيْن، ويُوتر بواحدةٍ، فإذا سكت المُؤذِّن من صلاة الفجر وتبيَّن له الفجر وجاءه المُؤذِّن قام فركع ركعتيْن خفيفتيْن، ثُمَّ اضطجع على شقِّه الأيْمن، حتَّى يأتيه المُؤذِّن للإقامة**».

(٣) بفتح الدَّال وضمِّها؛ والفتح أفصح، وهُو الآلة التي يُستقى بها، وهو فارسيٌّ مُعرَّبٌ؛ مُركَّبٌ من (دولا) بمعنى: الإناء، ومن (آب) بمعنى: الماء، وهُو كنايةٌ عن عمل اليوم واللَّيلة، وهُو الآلة التي يُستقى بها الباقيات الصَّالحات.

فهُم يتحدَّثون كما يتحدَّث النَّاس؛ ولا يعلم النَّاس ما انطوى عليْه بواطنهم من ذلك.

فإذا استيقظوا من منامهم صعدت إليْه هُمومهم مُشتاقة طالبة عاكفة مُحِبَّة، كالحبيب الذي غاب عن محبوبه ومألوفه بالمنام، فلَّما استيقظ عاد إلى الحنين إليْه وإلى وُجوده، ثُمَّ ينهض إلى ما نهض إليْه الأبرار من الأعمال المأمور بها.

فإذا صلَّى صلاة الصُّبح؛ ذكروه بما تيسَّر من الأذكار المشروعة.

فإذا فرغوا أطرقوا بيْن يديْه هيْبة وإجلالًا، وسلَّموا إليْه مُلْكه وتدبيره؛ فلم يُزاحم تدبيرهم تدبيره، ولا اختيارهم اختياره، وجدوه مَلِكًا قاهرًا قابضًا على نواصي الخلق، وهُو المُتولِّي لدُولَة أُمورهم في أسواقهم ومعايشهم وتقلُّبات أحوالهم؛ فسلَّموا إليْه مُلْكه ولم يُدخلوا أنفسهم معه في تدبيره من الاهتمام في الماضي، والتَّدبير في المُستقبل؛ هُو أجلُّ وأعزُّ في قُلوبهم، لم يغيبوا عن مُلاحظة تدبيره طرفة عَيْنٍ، وهُم أذكى وأعْلَم من أن يجهلوا وينسوا تدبيره فيُدبِّروا أنفسهم بكذا وكذا.

فلمَّا لاحظوا مُلْكه وقهره وقبضته على الخلائق وأَسْره لقُلوبهم؛ فالقُلوب بين أُصبعيْن من أصابعه سُبحانه يُقلِّبها كيف يشاء كما وَرَد في الحديث[1]؛ فغلب هذا العِلْم على قُلوبهم؛ ففقدوا شأن مشيئاتهم؛ فلم يجدوا لهم مشيئة مع مشيئته بحيث يحتاجون إلى نَفْيِها.

غلب على قُلوبهم العِلْم به وبتدبيره؛ بحيث صار واضحًا كالنَّهار، وعرفوا

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب القدر/ باب تصريف الله تعالى القُلُوب كيف شاء ـ الحديث رقم (٢٦٥٤) ـ ٤/ ٢٠٤٥] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: «**إنَّ قُلُوب بني آدم كُلَّها بين أصبعيْن من أصابع الرَّحمن كقلبٍ واحدٍ، يُصرِّفه حيث يشاء. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصرِّف القُلُوب صرِّف قُلُوبنا على طاعتك»**».

أنَّ التَّدبير من الجهل بالعِلْم بالله وتدبيره، فنَفَى العِلْم بالله عزَّ وجلَّ الجهل عن قُلوبهم، فامتحت المشيئات من قُلوبهم مَحْوًا فنسوا نُفوسهم ومصالحهم لَمَّا شاهدوا الأمر بتدبيره وفي قبضته، فصاروا بذلك عبيدًا له، تُقلِّبهم يد القُدرة ويدعوهم لسان الأزل، وصار أحدهم ابن وقته؛ لا ينظر وقتًا آخر يُدبِّر نفسه فيه، لأنَّ الوقت الآخر بيد مُؤقِّته[١]، فهُم أمواتٌ تدبيرُهم كتدبير أهل القُبور، هل ترى لهُم حسًّا أو حركة؟! فكذلك هُم في التَّدبير، وأمَّا في الأمر فأحياء أقوياء، يُدبِّرون ويختارون، وبالله في عبادته يستعينون.

فإذا طلعت الشَّمس وركعوا الرَّكعتيْن: نَظَرُوا[٢] ما تنشرح له صُدُورهم من الأعمال الصَّالحة والأَوْراد وسماع العِلْم وغير ذلك.

يقصدونه ناظرين إلى مُوَلِّيهم الذي حرَّكهُم، مُستعينين به أن يُوفِّقهم لما يُحبُّه، وعُيونهم في كُلِّ لحظةٍ شاخصةٌ إلى ما يُبرزه عليْهم مَنْ مشيئاته المُختلفة المُتواترة التي تَرِد على العبد كاللَّيل والنَّهار بغير اختيار منه، فهُم يُقابلونها بمُقتضاها من العُبوديَّة.

ولا يتأذَّوْن ممَّن يُؤذيهم؛ لأنَّهم يَرَوْن نواصيهم بيد مولاهم؛ فإن ابتُلوا بالأذى فَنُوا ورَضُوا وصبروا ودعوا برفعه؛ فهذه[٣] عُبُوديَّة الوقت.

وإن أقامهم في طاعةٍ وعبادةٍ، أو رزقهم عِلْمًا ينتفعون به، أو سخَّر لهم شيخًا يُرشدهم إلى نجاتهم وطبِّ أمراضهم: رأوه فضلًا من مُوَلِّيهم، فشكروه عليْه.

وإن أخذهم عبدٌ من عبيد مولاهم إلى منزله ليُطعمهم راحوا معه بشرط أن تتحمَّل قُلوبهم المنَّة، ويُشترط أن لا يكون من أهل النُّفوس المنَّانين، فإنَّ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «مُؤقِّتة».
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «ينظروا».
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «فهذا».

طعامهُم سُمٌّ للقُلوب، فأُولئك يعتذرون إليْهم باللُّطف والاعتذار، ويُهجرون هَجْرًا جميلًا، وأمَّا المُؤمنون الصَّالحون فيأكلون من طعامهم ويُكافؤونهم بالدُّعاء، ويشكرون مولاهم الذي أنعم عليْهم بأن سخَّر لهُم قُلوب عباده التي هي بيده.

فهُم قطُّ لا يشهدون الوسائط إلَّا بالقَصْد الثَّاني، ويشهدون الأوَّل سُبحانه بالقَصْد الأوَّل، فكُلُّ منظورٍ يدلُّهُم عليْه، فيسبق نظرهم إليْه قبل التَّواني والوسائط، بخلاف الأبرار؛ فإنَّهم يشهدون الوسائط بالقَصْد الأوَّل، ويُكابدون نُفوسهم على رُؤية الفاعل مُكابدة.

وإن ابتُلوا بمعصيةٍ من غير قَصْدٍ، رأوا حكمة مُوَلِّيهم في ذلك؛ أوقعهُم في الذَّنب ليُريهم العجز ونقصهم ومحلَّهم؛ ليتوبوا إليْه فيُعاملهم ببرِّه وحلمه وجُوده؛ فيُعبد بالتَّوبة. ويتَّصف بصفة الغفَّار والجُود؛ فيجود عليْهم بالمغفرة.

ثُمَّ هُم يستعملون أعمال الأبرار كُلَّها، ويزيدون عليْهم بنُفوذ البصائر في الملكوت، قد أخذت قُلوبهم بَهْتَةً من مُلاحظة مُوَلِّيهم وأقداره فيهم؛ ينتظرون مشيئاته في كُلِّ نَفَسٍ، وينتظرون فَرَجه ورزقه الظَّاهر والباطن في كُلِّ ساعةٍ، وعُيُونهم مُمتدة إليْه مُعرضة عن غيره، قد أيسوا من غيره إياسًا ما عليْه مزيدٌ، ولم يطمعوا[1] إلَّا فيه، قد أسر قُلوبهم فأخذها في قبضه، بل قد غابوا عن كُلِّ شيءٍ وذكروه عند رُؤية كُلِّ شيءٍ بأنَّه فاعله وصانعه وقيُّومه.

فهؤلاء السَّادة ذُنوبهم التَّدبير والتَّشهِّي والاختيار، كُلَّما غفل أحدهم واشتهى ودبَّر رجع إلى مولاه بالتَّوبة، كما أنَّ ذُنوب الأبرار المعاصي الظَّاهرة.

وفي الجُملة: فما ذُكر لك: جُملةُ حالهم؛ هُم قومٌ قد حشا قُلوبَهم أنوارَ وُجوده، وعمرها بمُلاحظة فعله، وأفنى بصفاته المُقدَّسة شُؤون نُفوسهم، وصار

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يطعموا».

أقربَ إليْهم من كُلِّ شيءٍ، وفعله أقرب الأفعال إليْهم.

وقد مَلَكهُم بأمره فانقادوا له بالطَّوْع والهشاشة، وقاموا بعُبوديَّاتها كما تقدَّم في النِّعمة والبليَّة والطَّاعة والمعصية. وسترهم بأنوار وُجوده فلا يرون غيره إلهًا. ويرون وُجودهم قائمًا بقُدرته، فانقهرت قُلوبهم من وُجوده وأمره وفعله، فتحقَّقوا بكلمة (لا إله إلَّا الله) على الحقيقة، وتحقَّقوا بـ (مُحمَّدٍ رسول الله) في الاتِّباع، فهُم أهل التَّوحيد في الاتِّباع والعُبوديَّة.

فهؤلاء عين الله عزَّ وجلَّ ترعاهُم، ولُطفه يغذوهم، وشيطانهُم حقيرٌ مدحوضٌ منكوصٌ على عقبه، شاحبٌ مُغَيَّرٌ نحيلٌ مريضٌ، يزدادون كُلّ يومٍ قُرْبًا، ولهُم على ساعات اللَّيل والنَّهار تجلِّياتٌ تظهر آثارها في قُلوبهم من نظرات العزيز الرَّحيم إلى قُلوبهم وبواطنهم بمشيئته ولُطفه؛ فهُم أهل الله حقيقة، سبقوا النَّاس فلم يُلْحَقُوا بالأعمال، كما وَرَد: «**سبق المُفرِّدون**». **قيل: ومن هُم يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكرون الله كثيرًا والذَّاكرات»**[(١)].

وفي لفظٍ: «**وَضَع الذِّكْر عنهم أثقالهُم؛ فوَرَدُوا القيامة خِفافًا**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار/ باب الحثِّ على ذكر الله تعالى ـ الحديث رقم (٢٦٧٦) ـ ٤/ ٢٠٦٢] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكَّة فمرَّ على جبلٍ يُقال له: جُمْدان، فقال: سيرُوا، هذا جُمْدان، سبق المُفرِّدُون. قالوا: وما المُفرِّدُون يا رسول الله؟ قال: الذَّاكرون الله كثيرًا والذَّاكرات**».

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب الدَّعوات/ باب في العفو والعافية ـ الحديث رقم (٣٥٩٦) ـ ص٨١٧] عن أبي هُريرة، ولفظه: «**سبق المُفرِّدُون. قالوا: وما المُفرِّدُون يا رسول الله؟ قال: المُستهترون في ذكر الله، يضع الذِّكْر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا**».

قال البُخاريُّ في «التَّاريخ الكبير» [رقم (٣٦٥١) ـ ٨/ ٤٤٩]: «والأوَّل أصحُّ»؛ يعني الحديث الذي أخرجه مسلم.

وفيهم من يدخل الجنَّة بغير حسابٍ؛ وهُم الذي لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون.

فنسأل الله العظيم، الرَّبَّ الرَّحيم: أن يجعلنا منهم، ويستعملنا بأعمالهم، ويمحق صفات نُفوسنا بحقائق الإتقان والعرفان، إنَّه الحنَّان المنَّان.

والحمد لله ربِّ العالمين.
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا.
وهُو حسبنا ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: على متن القطار؛ الذي أقلَّني من محطَّة كلكتا؛ إلى محطَّة فركَّه؛ في جُمهوريَّة الهند، في يوم الجُمعة ١٢ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ٨ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٨]

قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ

جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليْه وعلى آله وصحبه وسلَّم إلى يوم الدِّين.

العُبَّاد: يصطلحون على الأعمال، ويتآلفون في المواعيد ومجالس الأذكار؛ حِلْيَتُهم السَّمت الحَسَن[1]، والنُّور في الوَجْه، والخُشُوع في الطَّرْف، ولهُم مع ذلك نُفُوسٌ حادَّةٌ ورئاسةٌ باطنةٌ.

إذا صلَّى أحدهُم ركعاتٍ معلومة؛ أو سبَّح تسبيحاتٍ معدودة: أصبح نشيطًا؛ نفسه قويَّة، ولها على أشكالها صَوْلَة.

إذا زلَّ أحدهُم أو أخطأ؛ يحتاج المُعَرِّف له أن يُداويه، ويخضع له، ويُقبِّل رأسه، تألُّفًا له ليسمع الحقَّ ويَعِيَه.

وقد لا يخضع له، فإنَّه عَبْد نفسه، عزيزٌ عظيمٌ عارفٌ، يَأْنَف من الرَّدِّ عليْه والتَّعليم له، ويقول: مِثْلِي يُقال له هذا؟! ومِثْلِي يُعلَّم هذا؟!

خُصوصًا إذا كان ذا إيثارٍ وصدقاتٍ، فيَرَى فضله على جميع العُبَّاد والفُقراء، ورُبَّما يقول في نفسه: أنا أتصدَّق؛ وهذا لا يتصدَّق، وأنا أبرُّ وهذا يتصدَّقون عليْه.

فهذه جُملة أمرهم.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «السمت والحسن».

وهُنالك وساوس كثيرةٌ على هذا؛ على قَدْر ما ابْتُلي أحدهم من نفسه. ومُعظم أمرهم أنَّهم لا يتَّهمُون نُفُوسهم؛ بل يُزكُّونها.

والصَّادق الصِّدِّيق الذي يسلك طريق المُقرَّبين، يتَّهم أعماله وأقواله وأخلاقه وآراءه وظُنُونه، يُحبُّ من يدلُّه على عَيْبه؛ ليبرأ منه فيصفو سَيْره إلى ربِّه؛ لأنَّ غاية مطلوبه: خَلاصُه من رقِّ صفات نفسه؛ ووُصُوله إلى ربِّه.

وأمَّا الصُّوفيَّة؛ فإنَّ اجتماعهُم وتآلفهُم على خلاف ذلك؛ يصطحبون على تذويب النُّفوس لطهارة القُلُوب، ويتآلفُون على السَّيْر إلى المحبوب، بهممٍ عاليةٍ وقُلوبٍ واجفةٍ[1]، وأكبادٍ مُحترقةٍ، وأرواحٍ طائرةٍ من شدَّة الاشتياق إلى مُوَلِّيهم، وعلى حُبِّه عاكفةٌ، وفي طلب قُربه هائمةٌ؛ يتَّهمُون نُفوسهم ويزدرون أعمالهُم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

قد بذلوا لمولاهُم كُلَّ ما يقدرون عليْه من نُفوسهم وأموالهم حُبًّا له وشَوْقًا إلى لقائه؛ لكن على قوانين الشَّريعة ومُتابعة السُّنَّة، فإنَّها حاكمةٌ عليْهم في كُلِّ شيءٍ.

يطلبون مُوَلِّيهم بكُلِّ ما يقدرون عليْه من الأذكار والأوراد والأخلاق والأحوال على طريق السَّيْر إليْه.

ينطقون إذا تسامروا بذِكْره، وإن سكتوا فهُو همُّهُم، أو عبدوا فهُو معبُودهُم، أو نطقوا فهُو حديثهُم؛ قُلوبهُم مُنكسرةٌ لأنَّهُم فُقِدُوا، فلا تنجبر[2] قُلوبهُم إلَّا بموجودهم.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «وجفة».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «ينجبر».

غاية همِّهم الوُجود ومعرفة عَيْب النَّفس؛ قد ذَوَّبَتْ الأفكارُ نُفوسَهُم، وكَحَّلَتْ الأنوارُ أسرارَهُم، وصَفّتْ العبادةُ جوارحَهُم.

فهؤلاء أهل الله، وأهل وُدّه، وأحبَّاؤه، قد أنزلوا ذِكْره من نُفوسهم بمنزلة الأرواح، فبَقِيَتْ نُفوسهُم مأسورة مقبوضة، تلوح عليْهم بهجة المحبَّة وسيماء المعرفة، لقُلُوبهم زفراتٌ؛ وفي أفئدتهم حسراتٌ.

فانظر رحمك الله إلى الصِّنف الأوَّل؛ وغاية أمرهم وجُملة دائرتهم في أعمالهم وأحوالهم؛ وفي صُحبتهم وتآلفهم؛ وإلى مُنتهى حدِّهم وغاية أمدهم، وانظر إلى هؤلاء ومقصدهم وعملهم وأحوالهم وسَيْرهم.

فهل أبقى الصِّدق من نُفُوسهم؟! وهل تركت إرادة الحقِّ لهُم إرادة غيره؟!

لا يميلون إلى غير من يطلبونه بالمحبَّة من الدُّنيا والشَّهوات والأغراض الفانية، لأنَّ هذا المَيْل شِرْكٌ عندهُم في المحبَّة، وهُو من الشِّرْك الخفيِّ.

لا يُحبُّون إلَّا مُوَلِّيهم، ويُحبُّون في مُوَلِّيهم الأنبياء والصَّادقين؛ ولذلك لا يركنون إلى غيره في شأنٍ من شُؤونهم، قد ادَّخروه لكِبَرِهم وعَمَاهُم وفقرهم وخاتمتهم وبرزخهم، ليس هذا عندهُم شِرْكٌ أيضًا في التَّوحيد كالشِّرْك الأوَّل في المحبَّة، وهُو من الشِّرْك الخفيِّ، فيُصحِّحون المَيْل والمحبَّة إليْه بلا شِرْكٍ لغيره بالمحبّة، ويُصحِّحون الاستناد إليْه بلا شِرْكٍ يستندون إليْه معه، وإن كانوا في أسباب ومعايش يدخلون فيها فلا يستندون إليْها، ولا يستندون إلَّا إلى مُوَلِّيهم.

قد هانت الدُّنيا عندهُم؛ فهي لا تزن جناح بعوضة؛ لكن هُم فيها كما أمرهُم تعالى فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧].

فهُم فيها على حُكْم مولاهم.

فإذا نظرت إلى الفريق الأوَّل ثُمَّ نظرت إلى الفريق الثَّاني؛ فانظر إلى نفسك من أيِّ الفريقيْن أنت؟ فالزم دائرتك، وعاشر قومك وأصحابك؛ فإنَّهُم أنسب بك، وأَلْيَق بحالك.

ولا تُعاشر الفريق الثَّاني؛ فإنَّهم رُبَّما طالبوك بشيءٍ من الصِّدق، فتثور نفسك فتردَّ الحقَّ فتُمقت عند الله.

ورُبَّما تزدري أحدًا منهُم بقلبك؛ لأنَّك لا تعلم حقيقة ما هُم عليْه، فإنَّك تحسبهُم مثلك عُبَّادًا أهل ظاهرٍ؛ فتُخطي في ذلك.

وإن كُنت من الفريق؛ فادخل على قومك بالمحبَّة والمذلَّة والانكسار، والتَّخصيص لهُم، والتَّعظيم لنظرهم، وحُسن المُوافقة لأمرهم، وسُرعة الأوبة عند تعريفهم، وجميل الانقياد لإشاراتهم.

واطلب عَيْب نفسك منهم عليْها، وتعرَّف منهم طلب الحقِّ تعالى وطُرُق السُّلوك إليْه، ولا تصحبهُم على غير ذلك؛ فتَتْعَب بهم وتُتْعِبُهُم معك. ولا تدخل عليْهم برفقٍ ولا إيثارٍ إلَّا بعد شَوْرهم، فإنَّهُم يُحبُّون لك العدل في أُمورك، فقد تُسرف في النَّفقة وهُم لا يُحبُّون لأخيهم الإسراف.

واعلم أنَّ هذه الطَّريقة تقتضي أن يُشاطرهُم السَّالك في أمواله وأزواجه، لأنَّ صُحبتهم إنَّما هي بالأرواح، لشدَّة التآلف في معرفة الله تعالى، ومعرفة الله تعالى ومحبَّته وطلب قُرْبه؛ لكنَّهُم لا تُساوي دُنياك ولا أزواجك عندهُم قيمةٌ، لأنَّ عُمدة أمرهم التَّجريد عمَّا سوى الله، وما كان أصله التَّجريد لا يُحبُّ مالك ولا أزواجك، فلا تتفرَّق باستشعارك منهم الطَّمع في مالك، فإنَّ القوم آمالهم منقطعةٌ من غير مولاهُم.

فاجمع همَّك، واعرف ما هُم عليْه وما هُم قاصدوه وطالبوه، واصحبهُم على التَّعظيم والمحبَّة، ولا تدخل عليْهم بما لا يُحبُّون، وتعرّف منهُم الطَّريق

إلى مولاك، وتعرَّف منهُم عَيْب نفسك، وتتغذَّى بذلك إذا ذكروا لك عَيْبًا من عُيُوبك.

وليكُن ذلك غاية مطلوبك منهم؛ تُرزق بركتهُم إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

والحمد لله ربِّ العالمين،
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «بلغ».
قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في معهد دار التَّوحيد؛ في قرية فركهاديني؛ في مدينة كوروناجالا؛ في جُمهوريَّة سريلانكا، في يوم الثُّلاثاء ٢٣ من شهر شوَّال (١٤٣٥هـ)؛ الموافق ١٩ أغسطس/ آب (٢٠١٤م).

[٩]

قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ

تأليف

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزَّاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه الإعانة

الحمد لله فالق الإصباح وجاعل اللَّيلِ سكنًا والشَّمسِ والقمرِ حُسْبَانًا ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

الذي أودع خلق الإنسان أنواعًا مُختلفة من التَّراكيب القالَبيَّة والنَّفسانيّة، والقُوَى والأوعية العقليَّة، والشُّؤون القلبيَّة، واللَّطائف الرُّوحيَّة؛ ليستعمل الإنسان كُلَّ قُوَّةٍ منها بمُقتضى ما خُلقت له، ويعبد الله بجميع ذلك؛ فتتمُّ له عُبوديَّة الله تعالى بجميع المساعي الظَّاهرة والباطنة.

فمن وُفِّق لتخليص كُلِّ قُوَّةٍ من هذه القُوَى واستعملها فيما خُلقت له، وسَلِمَت من الآفات العارضة عليْها من جهة الطَّبع والهوى: فهُو الإنسان الكامل الذي عرف نفسه وشُؤونها وما أودع الله فيها من الخواصِّ والصِّفات والأعراض؛ وعرف ربَّه ومولاه الذي خلقه وصوَّره؛ وشقَّ سمعه وبصره، وأودع رُوح جسده ونُور عقله وقام بأَوْدِه[1] وكفايته وكلاءته؛ الحيُّ القيُّوم، تبارك الله أحسن الخالقين.

ثُمَّ لمَّا عرف نفسه بشُؤونها؛ وعرف ربَّه سُبحانه بصفاته وأفعاله: عبده بما خلقه فيه، فرجع الأمر إليْه، فاستحقَّ بذلك النَّعيم الدَّائم والقُرْب التَّامَّ والحُبُور المُستمرَّ أبد الآبدين، وعلا بذلك في مراتب خلقه وأطواره من أدناه إلى أعلاه. صعد من عالم الجنِّ والقالَب إلى عالم الطَّبيعة والقُوَى النَّفسانيَّة،

---

(١) أي: بتأييده.

ثُمَّ إلى عالم العقل والتَّعلُّقات[١] الرَّوحانيَّة ومساعيها الباطنة، فلمَّا علا في مراتب أطواره المُودعة فيه، استحقَّ أن يُسمَّى إنسانًا كاملًا لسَيْره في أطواره، واستعمال كُلِّ قُوَّةٍ بحسبها فيما خُلقت له.

وإن حكَّم على نفسه الطَّبيعة والهوى لم يَعْلُ في هذه المراتب سيْرًا ولا ترقِّيًا، وتَفَنَّدَتْ رُوحه عن الانطلاق إلى عالمها العُلويِّ بما تراكم عليْها من ظُلُمات جِبِلَّتَها، فرجع الأمر إلى نفسه فانحطَّ عن مركزها السُّفليِّ للتَّلطُّخ بأنجاس نفسه والتَّلوُّث بأدرانها، فاستحقَّ بذلك العذاب الأليم، والبُعْد عن مراتب أهل النَّعيم، والحجاب عن القُرْب العظيم، أعاذنا الله من ذلك بمنِّه وكرمه إنَّه المنَّان الكريم.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله ربُّ العرش العظيم، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبده ورسوله النَّبيُّ الذي أنذر بالنَّعيم المُقيم؛ والعذاب الأليم، صلاة دائمة مُوجبة لرحمة المولى الرَّحيم.

فصلٌ

المراتب المبدوء بذكرها، وكيفيَّة قَطْع مشاقَّاتها، والتَّرقِّي في درجاتها

*** الطَّوْر الأوَّل: طَوْر التَّركيب القالَبي:**

وطريق قَطْعه والتَّرقِّي منه إنَّما يكون بأداء الواجبات واجتناب المنهيَّات بزمِّ[٢] الجوارح عن المآثم المُوبقات، والورع الشَّافي عن المحارم والشُّبهات، فبذلك قَطْع مسافة الأشياء المُتجسِّدة الحسِّيَّات.

وتفصيل ذلك: النُّصح لله في القيام بفرضيَّة الصَّلاة، والزَّكاة، والحجِّ، والصِّيام، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المُنكر، وغير ذلك من الأُمور الخاصَّة التي تختصُّ العبد بحسب الأوقات والأعمال.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «العقل التعلقات».

(٢) أي: بمَنْع، من الزِّمام.

ثُمَّ رعاية العَيْن عن النَّظر إلى المُحرَّمات والصُّور الجميلة المُحرَّمة، ورعاية اللِّسان عن المُحرَّم ـ كالكذب، والغيبة، والنَّميمة، وكُلِّ فُضولٍ ـ وكذلك الأُذن، ورعاية البطن عن الأرزاق المُشتبهة، وكذلك زمُّ جميع الجوارح عن الظُّلم والعُدوان ـ من اليد والرِّجل والفَرْج ـ.

والقاعدة الكُلِّيَّة: استعمال العدل فيها، ومُجانبة الظُّلم والعُدوان عن مساعيها، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

*** الطَّوْر الثَّاني: طَوْر القُوَى النَّفسانيَّة:**

وطريق قَطْعها بغلبة هواه وقهره، والحُكم بالعقل عليْها؛ فإنَّ فيها: قُوَّة شهوانيَّة، وقُوَّة غضبيَّة.

متى اسْتُعْمِلَتْ الشَّهوة في حدِّها المشروع، ولم يتعدَّ السَّالك فيها إلى حدٍّ لم يُشرع له؛ بأن يكون العقل حاكمًا عليْهما وسائسًا لهما: ترقَّى إلى قَطْع هذا الطَّوْر وتعمير مرتبته، وذلك هُو عُبوديَّة الله تعالى في هذا الطَّوْر.

والشَّهوة قُوَّةٌ واحدةٌ، لكن تختلف مُتعلَّقاتها، فمنها: شهوة الأكل، واللِّباس، والاجتماع، والنَّظر، والنِّكاح، والرِّئاسة، وكُلِّ أمرٍ يترامى إليْه الطَّبْع. فيفتقر كُلٌّ من ذلك إلى سياسةٍ شرعيَّةٍ كما أمر الله تعالى ورسوله.

والسِّياسة الشَّرعيَّة: أن يُعطي النَّفس من ذلك ما كان حقًّا لها تدعو حاجته إليْه، ويمنعها من ذلك ما كان حظًّا يستغني عن تعاطيه.

والقُوَّة الغضبيَّة قُوَّةٌ واحدةٌ، لكن تختلف[1] أيضًا أسبابها وُموجباتها.

فطريق سياستها أن لا تُطْلَق إلَّا في حقِّ الله، وتُخمد وتُكظم[2] إذا كانت

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يختلف».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «يكظم».

غضبًا على فَوْت حظِّ النَّفس من الأقسام العاجلة. ثُمَّ إذا أُطلقت لله ينبغي أن يكون الانتقام على الحدِّ الذي شرعه الله تعالى ولا يُتجاوز إلى غيره، فذلك حدُّ سياسة هذه القُوَى إن شاء الله تعالى.

*** الطَّوْر الثَّالث: طَوْر العقل:**

وطريق قَطْعه بعد صلاح الطَّوْريْن الأوَّليْن، فمتى صَلَحا واستقرَّا على ما ينبغي تفرَّغ الإنسان لقَطْع طَوْر العقل، ومتى كان الإنسان منهما في مُعالجةٍ لم تَصْفُ أوقاته لقَطْع طَوْر العقل؛ فإذا تفرَّغ من واجبهما فطريق قَطْعه بأن تُنْقش فيه المعلومات النَّافعة الواردة عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ وما كان من العُلوم مُوافقًا لهما؛ كي يتخلَّص الإنسان بذلك من ظُلمة الجهل.

وأهمُّ المهامِّ من العُلوم: معرفة دلائل النُّبوَّة وسِيَرها، ومعاني السُّنَّة وما يتفرَّع منها من الأحكام الفقهيَّة العمليَّة؛ ومعاني التَّنزيل وما يتفرَّع عليْه من الأحكام الفقهيَّة الظَّاهرة العمليَّة، ثُمَّ عِلْم ما يتفرّع من الكتاب والسُّنَّة من الأحكام القلبيَّة الباطنة المُوجبة للرَّجاء والخوف، والرَّغبة والرَّهبة، والمحبّة[1] والخشية؛ فإنَّها من العِلْم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وهذا العِلْم هُو المُهمُّ، إذا حصل لم يضرَّ العبد ما فاته من تلك العُلُوم المُضرَّة المُجحفة؛ وإن كان الجهل مُطلقًا مُضرًّا، والعِلْم مُطلقًا نافعًا، إذا انضمَّ إليْه القُصُود الصَّحيحة؛ وإلَّا فالعُلوم النَّافعة قد تضرُّ صاحبها إذا كانت إرادته فاسدة؛ لأنَّه يتوصَّل بالعُلُوم إلى نَيْل الأغراض الفاسدة، كما يتوصَّل بالعُلُوم إلى نَيْل الأغراض الصّحيحة بالقُصُود الصَّحيحة، وبالله التَّوفيق.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «والحبة».

*** الطَّوْر الرَّابع: طَوْر القلب:**

وطريق قَطْعه إنَّما يكُون بعد قَطْع المراتب الثَّلاث، وهُو إصلاحه بإصلاح قُصُوده وعزائمه وإراداته وهممه وأعماله وخواطره؛ فعن صلاح القلب يكون صلاح الجسد، كما جاء في الحديث: «**ألا وإنَّ في الجسد مُضغة إذا صَلَحَت صَلَح الجسد كُلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كُلُّه، ألا وهي القلب**»(١).

لكن صلاح القلب في الابتداء يكون بإصلاح حركات الجوارح، فيسري الصَّلاح من الظَّاهر إلى الباطن ابتداء، ثُمَّ ينعكس الأمر إذا بلغ العبد إلى طَوْر القلب؛ فينصلح القلب طبيعة بعد أن كان صلاحه عارضًا، ثُمَّ يسري الصَّلاح من الباطن إلى الظَّاهر بعد أن كان سريانه من الظَّاهر إلى الباطن.

وعلامة صلاح القلب: تأدُّبه بين يدي مولاه وخالقه في خواطره وهُمُومه وعزائمه وقُصُوده.

عن صلاح القلب، يكون: حال التَّوبة، وحال الورع، وحال الزُّهد، وحال الصَّبر، وحال الشُّكر، وحال الخوْف، وحال الرَّجاء، وحال التَّوكُّل، وحال الرِّضا، وحال الحُبِّ، وحال الشَّوْق، وحال التَّوحيد؛ فإنَّ هذه كُلَّها أعمال القلب وحركاته ومساعيه ونُطْقه.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب فضل من استبرأ لدينه ـ الحديث رقم (٥٢) ـ ١/ ٤١]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب المساقاة/ باب أخذ الحلال وترك الشُّبهات ـ الحديث رقم (١٥٩٩) ـ ٣/ ١٢١٩] عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما، ولفظ مُسلم: «**إنَّ الحلال بيِّنٌ، وإنَّ الحرام بيِّنٌ، وبينهما مُشتبهاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من النَّاس؛ فمَن اتَّقى الشُّبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام، كالرَّاعي يرعى حول الحِمَى يُوشك أن يَرْتَع فيه، ألا وإنَّ لكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، ألا وإنَّ حِمَى الله محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مُضغة إذا صَلَحَت صَلَح الجسد كُلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كُلُّه، ألا وهي القلب**».

كما رُوي عن بعضهم أنَّه قال[١]: (التَّوحيد نُطْق القلب، والتَّوكُّل عمله)[٢].

وهذه الأعمال إنَّما تظهر من القلب عند عمارته بصلاح حركات الجوارح من الأعمال الصَّالحة، وسياسة القُوَى النَّفسانيَّة عن التَّعدِّي، واستعمال العدل فيها، واجتناب الظُّلم في مساعيها، وامتلاء أوعية العقل من العُلُوم النَّافعة والسِّياسات الشَّرعيَّة؛ فينكشف من مجموع هذه العُلُوم والأعمال هيئةٌ اجتماعيَّةٌ في القلب الإنسانيِّ المُركَّب في القلب الجسميِّ الصَّنوبريِّ الشَّكل؛ فذلك هُو الذي يُسمَّى القلب، لا مُجرَّد المُضغة الصَّنوبريَّة؛ فعند ذلك يُشرق القلب بنُور الإيمان والمعرفة والتَّوحيد، ويظهر منه مثل هذه الأحوال والأعمال؛ لأنَّ القلب كان في حجابٍ عن مولاه، فعَبَد الله تعالى بفعل المأمور واجتناب المنهيِّ؛ فتنوَّر القلب بنُور المعرفة؛ فانكشف الحجاب؛ فشرع القلب يُعامل مولاه بمثل هذه الأعمال عُبوديَّة له؛ كأنَّه بين يديْه، ناظرٌ في الغيب إليْه؛ ومثل هذا يُسمَّى صاحب قلبٍ؛ فإنَّ قلبه قائمٌ بين يدي الله تعالى، يُعامله بمثل هذه العُبوديَّات، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

*** الطَّوْر الخامس: طَوْر الرُّوح:**

وإنَّما ينقطع بعد قَطْع هذه الأطْوار بالاستقامة لله والتَّوطُّن فيها.

والدُّخول في طَوْر الرُّوح موهبةٌ محضةٌ تُراد بالمحبوبين المُصْطَنَعِين عند كمال الكشف الرُّوحيِّ، بعد كمال الكشف القلبيِّ؛ فإنَّ القلب لمَّا كُشِف له

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «نقل».

(٢) أخرج الأصبهانيُّ في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٥٦) عن الجُنيْد بن مُحمَّدٍ قوله: (فالتَّوكُّل عمل القلب، والتَّوحيد قول العبد، فإذا عرف القلب التَّوحيد وفعل ما عرف فقد تمَّ).
وقال القُشيريُّ في «رسالته» (ص٤٧): (قال الجُنيْد في «جوابات مسائل الشَّاميِّين»: التَّوكُّل عمل القلب، والتَّوحيد قول القلب).

حجابه: عامل مولاه سُبحانه وتعالى بتلك الأعمال. لمَّا كُشِف له عن حجاب التَّوبة، ودعاه مولاه إليْه من باب التَّوبة: عامله بالتَّوبة. ثُمَّ لمَّا كُشِف له عن مقام الخوف: خاف، وعن مقام الرَّجاء: حصل له حال الرَّجاء ويُعامل مولاه به. ثُمَّ لما كُشِف له عن حُسن تدبيره وكفالته: توكَّل عليْه، وعن حُسن قضائه لعبده المُؤمن: رضي به وبقضائه، وعن آلائه ونعمائه: فأحبَّه لما يغذوه من النِّعم. كُلَّما كُشِف للقلب عن موطنٍ من هذه؛ ودعاه مولاه من بابٍ من هذه الأبواب: دخل في العُبوديَّة له منها؛ حتَّى كَمُل له مقام العُبوديَّة القلبيَّة بحسب حاله.

وآخر المقامات القلبيَّة[1]: بدايات مقام المحبَّة:

ومقام المحبَّة: هُو بدايات الكشف الرُّوحيِّ.

فمحبَّة الإنعام والإحسان: هُو آخر المقامات القلبيَّة، ومحبَّة الجلال والإكرام: أوَّل المقامات الرُّوحيَّة. ويتفاوتون فيها بحسب ارتفاع درجاتهم ومقاماتهم منها. ومن حُظِيَ بشيءٍ منها[2]، فقد دخل في الطَّوْر الخامس، وهُو طَوْر الرُّوح.

والتَّحقيق: إنَّما يكون بإكمال العُبوديَّة في هذه المرتبة[3].

وإكمال العُبوديَّة في هذه المرتبة: أن لا يقع شيءٌ منه على غير مولاه، كما قال بعضهم: (المحبَّة أخذةٌ من الله لقلب عبده عن كُلِّ من سواه)[4].

فترى النَّفسَ مائلةً لطاعته؛ والعقل مُتحصِّنًا بمعرفته؛ والقلبَ مأخوذًا في حضرته؛ والسِّرَّ مغمورًا في مُشاهدته.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: وآخر المقامات».
(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «ذلك».
(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: المحبَّة».
(٤) لم أقف عليْه.

والعبدُ يستزيد فيُزاد، ويُفاتح بما هُو أعذب من لذيذ مُناجاته، ويُكسى حُلل التَّقريب على بساط القُرْبة.

وكمال ذلك: أن لا يكون منه شيءٌ خارجًا عن تلك الأَخْذة. ومن وُفِّق لذلك: يُرجى أن يكون الله تعالى مُتولِّيه ووليَّه ومُدبِّره؛ فهُو عبدٌ جذب الله باطنه إليْه، ولم يقع شيءٌ منه إلَّا بين يديْه، فلَهَى به عن كُلِّ شيءٍ سواه، فتولاه وقام بأَوْدِه وكفايته وهدايته وحمايته ورعايته وكلاءته ووقايته؛ فطوى بعد قَطْع هذه الأطْوار؛ في عُبوديَّة المَلِك القهَّار.

ومثل هذا يُسمَّى إنسانًا كاملًا، عرف نفسه وأطوارها، وعرف معبوده في عُبوديَّته فاستنار بأنوارها، ثُمَّ جذبه مولاه إليْه فلم يدع منه شيئًا لغيره، ثُمَّ تولاه وكفاه وهداه، وهذا هُو غاية سُلُوك العبد في سَيْره ومُنتهاه.

فنسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا بتوفيق من أحبَّه ورضي عنه وقرَّبه، آمين؛ يا ربَّ العالمين.

والحمد لله وحده،
وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه
وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين،
وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

❑❑❑

(١) قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة مشهد؛ في مُحافظة خُراسان الرَّضوي؛ في جُمهوريَّة إيران، في يوم الجُمعة ١٤ من شهر الله الحرام (١٤٣٦هـ)؛ الموافق ٧ نُوفمبر/ تشرين الثَّاني (٢٠١٤م).

[١٠]

قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلَاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلَاقِ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هذَّب أخلاق أهل معرفته؛ بلطائف محاسن شِيَم عُبوديَّته، وبدَّل منها طباع النُّفوس وأخلاقها بأخلاق ملائكته، وجعلهم رُوحانيِّين مُطهَّرين من الصِّفات البهيميَّة والسَّبُعيَّة، وذلك من علامة اصطناعه لهُم بمحبَّته وكرامته، أجسادهُم أرضيَّةٌ، وأرواحهُم وأخلاقهُم عُلويَّةٌ؛ لقُرْبها من نظره ومعيَّته.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ الأزليُّ في أوَّليَّته، الأبديُّ في آخريَّته.

وأشهد أنَّ مُحمدًا عبده ورسوله صلّى الله عليْه وسلَّم، الذي أيَّده بحُججه السَّاطعة في رسالته، وبعثه داعيًا إلى المحجَّة المُثلى في بريَّته، صلَّى الله عليْه وعلى آله وصحبه وسلَّم أهل قُرْبه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الدِّين يشتمل على **عُقُودٍ** صحيحةٍ، ثُمَّ **عُلُومٍ** صحيحةٍ، ثُمَّ **أعمالٍ** صحيحةٍ، ثُمَّ **أخلاقٍ** مرضيَّةٍ مليحةٍ، ثُمَّ أحوالٍ عُلويَّةٍ رجيحةٍ.

فمن جمع الله تعالى فيه أُصول هذه الخمس: تَمَّ دينُه وكَمُل يقينه بحسبه. ويبقى التَّفاوت في تفاصيل أُصُول هذه الخمسة، وقيام العبد بما يقسم الله تعالى له من حملها أوَّلًا، ثُمَّ من تفصيلها وفُروعها ثانيًا.

* **أمّا العُقُود؛ فعلامة صحَّتها**: مُوافقتها لكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، وكونها على طريقة أهل العِلْم والإيمان والنَّقل والأثر. كمالكٍ،

والسُّفيانيْن، والحمَّاديْن، وابن المُبارك، والشَّافعيِّ، وأحمد بن حنبلٍ، وغيرهم من الأئمَّة الذين هُم على نهجهم وطريقتهم رضي الله عنهم.

* **وأمَّا العُلُوم؛ فعلامة صحَّتها**: أن تكون على نَمَط الاعتقاد؛ من كونها مُؤسَّسة على قواعد الشَّرع؛ مأخوذة عن سلف الأئمَّة المُجمع على فضلهم.

* **وأمَّا الأعمال؛ فعلامة صحَّتها**: أن تكون مُطابقة للعِلْم في الصُّورة الظَّاهرة، يُراد بها وجه الله تعالى في الهيئة[1] الباطنة، موضوعة عن محالِّها للعِلْم في الصُّورة الظَّاهرة في محالِّها وأحانينها المشروعة، محفوظة عن الزِّيادة والنُّقصان بالقانون المشروع أيضًا.

* **وأمَّا الأخلاق؛ فعلامة كونها مرضيّة**: هُو العدل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠].

والإحسان عامٌّ في كُلِّ شيءٍ؛ وفي الأخلاق أيضًا.

فخُذْ العدل في الأخلاق: توفية الحُقُوق كما يقتضيه الاستحقاق، بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، والكفُّ عن الظُّلم والعُدوان فيها، فمن وفَّى حقَّ أخيه المُسلم فيما بينه وبينه؛ ولم يظلمه فيه: فذلك هُو العدل، مثله ردُّ السَّلام، ومُكافأته في الفضل والإنعام؛ إمّا بالموجود، أو بالدُّعاء والإكرام، ومُوافاته بالتَّودُّد بلا تكبُّرٍ ولا احتشامٍ، وكفُّ الأذى عنه في القول والفعل والظَّنِّ والأوهام؛ فهذا العدل الذي يجب للمُسلم على المُسلم.

وأمَّا الإحسان: فهُو مرتبة العدل من الابتداء بالفضل، والسَّماحة بالبذل لمن يستحقُّ ولمن لا يستحقُّ، وهذا الذي تُسمِّيه طائفةٌ من الصُّوفيَّة: الفُتوَّة؛ وفيه يكون احتمال الأذى، ومُكافأة المُسيء بالإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الهيبة».

وفي مرتبة العدل ليس كذلك، فإنَّه إذا اقتصَّ من ظالمه ولم يتعدَّى عليْه: فإنَّه يكون عادلًا؛ ولا يُسمَّى مُحسنًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

فالأوَّل: مرتبة العدل، **والصَّبر**: مرتبة الإحسان.

ومُكافأة المُسيء بالإحسان: شعار الصِّدِّيقين، وهُو من كمال مرتبة الإحسان، فهُو إحسان الإحسان. وهذا كُلُّه في حقِّ الآدميِّين.

وأمَّا الإساءة من الشَّخص في حقِّ الله تعالى بارتكاب محارمه إذا ظهرت: فالعدل إزالتها كيف أمكن: إمَّا باليد، وإمَّا باللِّسان، وإمَّا بالقلب، وذلك أضعف الإيمان كما جاء في الحديث(١).

ولا يُتوصَّل إلى رضى الحقِّ تعالى بغير ذلك، ولا تبرأ الذِّمة بغيره.

وأمَّا الإحسان في ذلك بعد إزالة المُنكر باليد أو باللِّسان: التَّقرُّب إلى العاميِّ وحُسن النَّصيحة له؛ واستجلابه بما يعلم أنَّه ينجذب به؛ إمَّا من بذل مالٍ له، أو بذل طعامٍ، أو بذل إكرامٍ، أو طيب كلامٍ. فإذا انجذب ومال: نَصَحَه وعلَّمه بما يجب عليْه لله تعالى، وما يترتَّب على عمله السَّيىء من عُقوبات الله تعالى، فذلك هُو الإحسان في إنكار المُنكر بعد إقامة حُكم العدل فيه.

واعلم أنَّ استعمال الأخلاق الحسنة، وترك سفسافها ـ من الأخلاق المذمومة باطنًا وظاهرًا ـ: رُكنٌ من أركان الدِّين؛ لا يتمُّ الدِّين إلَّا به. ومنه عَدْلٌ واجبٌ؛ ومنه عَدْلُ إحسانٍ فاضلٌ.

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب بيان كَوْن النَّهي عن المُنكر من الإيمان، وأنَّ الإيمان يزيد وينقص، وأنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر واجبان ـ الحديث رقم (٤٩) ـ ١/ ٦٩] عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، ولفظه: **«من رأى منكم مُنْكرًا فليُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**.

أمَّا العدل في ذلك، فهُو: إزالة الأحقاد من القُلُوب وتبديلها بالرَّحمة والمحبَّة؛ ومحبّة حُصُول الحُبِّ لمن حقد عليْه.

وكذلك تطهير[١] القلب من خبائث الأخلاق واجبٌ[٢]، وهُو من العدل الذي من أهمل حُكمه ووقع فيه كان ظالمًا، فإنَّه استعمل أشياء في باطنه لا يحلُّ له، فيكون بذلك[٣] ظالمًا يستوجب بها مقت الله وغضبه، ويحبط عمله بذلك ويبطل سعيه.

وذلك مثل: الخُبْث، والكِبْر، والرِّياء، والحسد، والعُجْب، وسُوء الظَّنِّ، ونسيان الله تعالى، والغشِّ، وطلب العُلُوِّ والرِّفعة والمنزلة، وحُبِّ الثَّناء والمحمدة، وسخط المقدور، والطَّمع، والبُخل، وسُوء الخُلُق، والبطر، والتَّعظيم للأغنياء من أجل غناهُم، والاستهانة للفُقراء من أجل فقرهم، والتَّنافس في الدُّنيا، والمُباهاة، والإعراض عن الخَلْق استكبارًا، ونسيان النِّعمة وترك ذكر المُنعم سُبحانه، والعمى عن إحسانه، وخُروج الخشية من القلب، وترك الانتصار للحقِّ، والأمن من سلب ما أُعطي، وأمن[٤] المكر، والخيانة، والغشِّ للمُسلم، والتَّجبُّر، وعزِّ النَّفس، واستحقار المُؤمن واستخفافه بحُرمته، ورُؤية حُقوقه على النَّاس، ورُؤية فضله عليْهم، ونسيان حقِّهم وفضلهم.

ودقائق هذه الأخلاق وفروعها ـ وهي التي ينقص بها صاحبها، ولا يستوجب إحباط العمل ـ، مثل: الخوض فيما لا يعنيه، وكثرة الكلام، وفُضُول النَّظر، وفُضُول الطَّعام، والصَّلف، والتَّزيُّن للمخلوقين بالنُّطق، والمُداهنة، وحُبِّ أن يُمدح بما لا يفعل، والاشتغال بعُيُوب الخَلْق عن عُيُوب

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «يطهر».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: في تطهير القلب».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «ذلك».

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «ومن».

النّفس، وافتقاد الحُزْن من القلب، والانتصار للنَّفس إذا نالها الذُّلُّ، واتِّخاذ إخوان العلانية على عداوةٍ هي في السِّرِّ، وترك الهوى حتَّى يُشاركه في الأُمُور، وشهوة الكلام الباطل، والحرص، وطُول الأمل، وخوف سُقُوط المنزلة بين النَّاس من عُيُون الخَلْق، والفظاظة، وغلظ القلب، والغفلة عن ذكر الله تعالى وعن نظره واطِّلاعه، وعن عِلْمه بما يجول في سرِّه، والفرح بالدُّنيا والحُزن على فوتها، والأُنْس بالمخلوقين والوحشة في الخلوة عند ذكر الله تعالى، والمراء في الكلام، والجفاء، والطَّيْش، والحدَّة، وقلَّة الحياء، وقلَّة الرَّحمة.

واعلم أنَّ العبد لا يتمُّ إيمانه، ولا يكمل دينه حتَّى يعرف هذه الأخلاق من نفسه، ويعمل على تبديلها؛ وتزكية النَّفس من موادِّها؛ فالقلب لا يزال بعيدًا من الله قريبًا من الشَّيطان ما دام فيه خُلُقٌ من هذه الأخلاق وهُو غير كارهٍ له، ولا تكمل حاله حتَّى يُبدِّل من نفسه مثل هذه الأخلاق ـ مُستعينًا بالله تعالى ـ.

ويستعمل الأخلاق المرضيَّة الرَّوحانيَّة[1] مثل: الورع، والتَّقوى، والزُّهد، والصَّبر، والحلم، والرِّضا، والقناعة، والتَّوكُّل، والتَّفويض، وسلامة الصَّدر، وسخاوة النَّفس، وحُسن النِّيَّة، والرُّجوع إلى الله تعالى في كُلِّ شيءٍ، وحُسن الظَّنِّ بالمُسلمين، والرَّحمة لهُم، وحُسن الخُلُق، وحُسن المعرفة، وحُسن الطَّاعة، وحُسن الصِّدق، وحُسن المُعاشرة، والإخلاص، وأن يستوي عنده مادحُه وذامُّه ـ وعِلْمه بأنَّ: المدح لا ينفع إن كان عند الله مذمومًا، والذَّمَّ لا يضرُّ إن كان عند الله ممدوحًا ـ، والشَّوق إلى لقاء الله تعالى ـ فذلك من علامات كمال الإيمان ـ والتّواضع للخلق والمُؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، والإخلاص لله ـ وهُو أن لا يشرك غير الله معه في عملٍ من أعماله ـ، ومحبَّة الفُقراء أهل البصر بالدِّين ـ الذين هُم على محجَّة السَّالكين ـ، وتعظيمهم على غيرهم من الأغنياء أهل

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: أخلاقٌ حميدةٌ».

الدُّنيا، وترك المُماراة والمُداهنة للنَّاس بما لا يُحبُّ الله، وخُروج الدُّنيا من القلب، ومحبَّة إخفاء عباداته وطاعاته وأحواله وكراماته، فذلك من علامات الإخلاص، وأن يجعل كلامه ضرورة؛ وأكله كذلك، ونومه كذلك، ومشيه كذلك، ويرى خيرًا منه ولا يرى لنفسه عليْه مزيَّة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

ويستعمل العُبُوديَّة مع الله تعالى، فيترك التَّدبير والاختيار والأمانيَّ، ويكره تعظيم النَّاس له والإشارة إليْه بالصَّلاح، ويشتغل بعيب نفسه عن عُيُوب النَّاس[1]، ويذكر نعم الله تعالى ومنَّته وصنائعه على الدَّوام ويشكره عليْها، وينقاد للحقِّ إذا قيل له، ويُجانب الهوى في حركاته وأحواله فلا يدعه يُشاركه في شيءٍ منها.

ويُحبُّ الصَّمت إلَّا عن شيءٍ يعتقد ثواب الله تعالى عليْه، فيضع الكلام في موضعه، ولا يتَّكل على أعماله وطاعاته؛ بل على فضل الله تعالى.

ويُجانب الحرص على الدُّنيا ويُقصِّر أمله، فإذا أصبح فلا يُحدِّث نفسه بالمساء، وإذا أمسى فلا يُحدِّث نفسه بالصَّباح، ويستعمل رقَّة القلب واليقظة والخوف من المكر، ودوام الاستعانة بالله تعالى، ولا يفرح بموجودٍ من الدُّنيا؛ ولا يأسى على ما فاته منها، قال الله تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [الحديد: ٢٣].

ويجد الأُنس بالله تعالى في الخلوات، والوحشة من الخَلْق أهل الغفلة في الخلوات، ويترك المُماراة والمُجادلة.

ويشتغل بالهمِّ وتعظيم حُرمة المُؤمنين، ويقوم بحُقُوقهم وبما أوجب الله عليْه لهُم؛ خُصُوصًا من ابتُلي به من الأهل والأقارب والزَّوجات؛ فيُحسن مُعاشرتهم، ويُكارمهُم، ويلطف بهم، ويستجلب وُدَّهُم بطيب الكلام ولين الجانب والتَّغافل عن زللهم، ومع ذلك فيأمرهُم بالصَّلاة والطَّهارة عند الحيْض،

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «غيره».

ولا يُسامحهُم في تضييع حقٍّ من حُقُوق الله تعالى، فيأخذهُم بالعُنْف تارة وباللِّين أُخرى؛ حتَّى يقوموا بحُقُوق الله تعالى؛ فإنّهُم رعيَّته، وكُلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّته، ولا يجفو عليْهم بسُوء خُلُقٍ، ولا يتغافل عن حقٍّ لهُم أوجبه الله تعالى، مثل نفقتهم الواجبة وكسوتُهم، وإن عجز استحلَّهُم واسترضاهُم.

ومن الإحسان: أن يستعمل النَّظافة للزَّوجة، مثل الحمَّام والطِّيب وإزالة الوسخ، فإنَّ لهُم حقًّا كما أنّ لهُم عليْهم حقًّا، وإذا وقعت منه بادرةٌ في حقِّهم ـ مثل: غضب مُفْرِطٍ، أو عُقُوبةٍ مُفْرطةٍ بغير حقٍّ: فليُبادر بتداركها ويستحلُّهُم في ذلك، وينبغي أن يسُوسهم أيضًا في ذلك، فبعض الطِّباع يكون من شِيمَتها المهانة والملامة، فإذا أُكرم فسد حاله، وإذا أُهين انصلح، فليُراعي جميع ذلك فإنَّه من العدل والإحسان.

وإذا اجتمع بإخوانه فلا يرى نفسه عليْهم بعبادةٍ ولا حالٍ، بل يرى نفسه دُونهُم، وليَدْعُ لهُم، وليَدْعُ للنّاقصين من أُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ بالمغفرة وإصلاح الأحوال، فيقول: (اللَّهُمَّ أصلح أمَّة مُحمَّدٍ ﷺ، اللَّهُمَّ تجاوز عن أُمَّة مُحمَّدٍ، اللَّهُمَّ ارحم أُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ)؛ ويكون سليم القلب رحيمًا بهم، مُكرمًا لكبيرهم رحيمًا بصغيرهم، فيرى كبيرهُم كالوالد، ومُتوسِّطهُم كالأخ، وصغيرهُم كالولد، وأبناءهم[1] كالمحارم، ويرى العجوز كأُمِّه، والشَّابة كأُخته، والطِّفلة كولده؛ فبذلك يسلم القلب، ويتمُّ الدِّين، ويكمل الحال ـ إن شاء الله ـ.

وليحفظ نفسه من الحدَّة ـ في قولٍ أو حركةٍ أو فعلٍ ـ، ويستعمل الرِّفق والسَّكينة والأناءة ـ في مشْيه وكلامه ـ حتَّى يعتاد ذلك؛ فيتمُّ بذلك عقله ويهدأ قلبه وتسكن نفسه وتطيب أخلاقه، ولا يتعوَّد العجلة في الكلام والمشي والحركات إلَّا عند ضرورةٍ. والسَّكينة في الحركات والأقوال والأفعال: سِيمَا الأولياء أهل المعرفة والحياء والأُنس والقُرْب من الله تعالى.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «أبناؤهم».

وليُقدِّم على جميع ذلك نيَّة، فتكون نيَّته باستعمال هذه الأخلاق ـ ومُجانبة تلك الأخلاق المشروحة أوَّلًا ـ: الحياء من الله تعالى، ومن نظره إليْه، وقُرْبه منه، ومعيَّته معه، واطِّلاعه عليْه، وعلمه به، وبما يجول في قلبه.

ثُمَّ ينوي بهذه الأخلاق امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه، وطاعته على الشُّعُور بعلمه به وقُرْبه منه؛ فيستحيي منه، ويهابه، ويُعظِّمه، ويُعظِّم نظره، ويُطيع أمره، ويعلم أنَّه سُبحانه قريبٌ من المُطيعين، مُعرضٌ عن المُخالفين والعاصين؛ خُصُوصًا في الأعمال والأخلاق.

واعلم أنَّ أبناء الآخرة قسمان[١]:

قِسْمٌ رضُوا بأن يعبدوا الله بالعبادة الظَّاهرة، من: الصَّلاة، والصَّوم، وقراءة القُرآن، والذِّكر، والحجِّ، والصَّدقة، والعِتْق، وعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وأبواب البرِّ الذي هُو ظاهرٌ بالأركان؛ ولم يَخْلُصُوا إلى عبادة القُلُوب من: الصِّدق، والإخلاص، والحلم، والصَّبر، والتَّوكُّل، وغير ذلك من الأخلاق المذكورة أوَّلًا.

فتركُوا العُيُوب الظَّاهرة من: الزِّنا، والسَّرقة، وشُرب المُسكر، والكذب، والغيبة، والنَّميمة، والسَّعي بالفساد الظَّاهر؛ فرضُوا بهذا من أنفسهم ولم يُعظِّموها عن عُيُوب الباطن، مثل: الغلِّ، والحسد، والغشِّ، وسُوء الخُلُق، والكِبْر، والتِّيه، والصَّوْلة، والأخلاق المذكورة أوَّلًا.

فقَدِمُوا على ربِّهم مع هذه العُيُوب غير تائبين منها؛ لأنَّهُم لم ينتبهُوا لها فيتُوبُوا منها. وكانت هذه أخلاق النَّفس فلم يُؤدِّبُوها، وكانوا يُصَلُّون ويصومون ويجتهدون في أنواع البرِّ.

فإذا جاءت نوائب هذه الأخلاق حسبت أنَّهُم من الجُهَّال النِّقَاد[٢]، وإذا

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: واعلم أنَّ».

(٢) أي: الصِّغار.

جاءت نوبة الغضب حسبت أنَّ ذلك الصَّالح أحمقًا، وإذا جاء موضع الطّمع فكذلك، وإذا جاء موضع الذُّلِّ فكذلك، تراه كاد أن يُشرك بالله وينخلع عن دينه هربًا من الذُّلِّ لإقامة جاهه وقدره وعزِّه، يُرضي الخَلْق بسخط الخالق هربًا من الذُّلِّ، وإذا جاء موضع الرِّزق فكأنَّه لم يسمع بوَعْد الله قطُّ، حيث قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وتراه مُغتمًّا مُهتمًّا محزونًا مسلوب الاهتمام لدينه، مشغوف القلب من خَوْف الرِّزق، خاليًا عن ذكر الله تعالى، أعمى عن سياقة الله لرزقه إليْه كيف يسوقه.

فإذا جاء موضع الفقر؟ تراه أَنِفًا هاربًا مُستكبرًا عن الفَقْر، وإذا جاء موضع الرِّئاسة؟ إن رُدَّ عليْه كلامه بأيسر ردٍّ سما[1] وغضب وتكبَّر وأَنِف، فإذا وُعِظَ في ذلك قال: إنَّما أغضب لردِّ الحقِّ، فيُقال: إن كان هُو قد كابر الحقَّ فانظر أنت لا تكن[2] كابرت الله تعالى، فإنّ علامة صدقك: تواضعك في الرَّدِّ عليْه، لأنَّه إنَّما عليك البلاغ وعلى ربِّه الهداية، فإنَّما عليك البيان، فإذا بيَّنت ولم يرزقه الله هداية: فما لك غضبت وأَنِفْت وتكبَّرت؟

وإن مرَّ في الطَّاعات تزيَّن للمخلوقين وراءى وتصلَّف. وإن أثنى عليْه رجلٌ بالخير الذي ليس فيه؟ لم يفزع؛ بل يفرح على مدحه ويُصافيه ويُخالِلْه. وإن ذمَّه إنسانٌ بما يراه في نفسه؟ حزن على ذمِّه لا على ما في نفسه، فعاداه وقاطعه وقام بمُكافأته وترصَّد له؛ يبتغي مُعاياته.

كثير الكلام؛ كثير الفُضُول، صاحب الشَّهوات والنِّعم، مُستبشرٌ كأنَّه قد جاوز الصِّراط وأُعطي الخلاص.

---

(١) أي: علا وارتفع.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «تكون».

وأمَّا الصِّنف الآخر: فتركُوا العُيُوب الظَّاهرة، ثُمَّ فتَّشُوا فوجدوا في الباطن أضعافًا مُضاعفة؛ فقصدوا التَّطهير، وراضوا أنفسهُم، فطهَّروها عن مثل هذه الأخلاق الدَّنيَّة، ونظروا إلى الأعمال الظَّاهرة التي عبدوا الله بها، إنَّما منَّ عليْهم ربُّهُم بها فثقلت عليْهم أثقال المنَّة؛ فانقطعوا وانكسروا ولم يَبْق لهُم مُعتمدٌ إلَّا خالقهم.

وانتبهُوا لهذه العُيُوب الباطنة التي تُنقصهم عند الله تعالى، وأقبلوا على هذه النَّفس الأمَّارة بالسُّوء؛ فزجروها وراضوها حتَّى تركت هذه الأخلاق وتطهَّرت من هذه الأقذار وتعلَّقت بالخالق؛ فأَنِسُوا بالله وسَكَنُوا إليْه عند وَعْده بالرِّزق. وائتمنوه على أنفسهم؛ ففوَّضُوا أُمورهُم إليْه، وقطعوا القُلُوب عن كُلِّ شيءٍ يُشغلُهُم عن مولاهُم. ورأوا عظم منَّته عليْهم بالإسلام والإيمان والقُرآن والرَّسول ﷺ وإلى ما دعاهُم إلى داره وجواره؛ فتهذَّبت أخلاقهم، وصَفَت أسرارهُم، وخشعت قُلُوبهُم، وصاروا مُتواضعين لله، مُتواضعين لخَلْقه، لا يتكبَّرون عليْهم ولا يصُولُون.

وهُم مع ذلك يحذرون من الخَلْق؛ كي لا يُفسدوا عليْهم أديانهم وقُلُوبهم، فلا يُخالطون إلَّا من ينتفعون[1] به من العُلُوم الظَّاهرة والأحكام الباطنة، فتراهُم خائفين خاشعين هيِّنين ليِّنين خاضعين مُنقادين، آثار العُبُوديَّة عليْهم ظاهرة من الانكسار لعظمة مُوَلِّيهم، وهُم مع ذلك عزيزين؛ عزُّهُم في قُلُوبهم لاستغنائهم بربِّهم وفي ألسنتهم عند إقامة دين مُوَلِّيهم.

فلم تزل المادَّة إليْهم من ربِّهم واصلة؛ وعليْهم من الله الرَّحمة دارَّة دائمة؛ حتَّى قربت إليْهم قُلُوبهم، وعرَّفهُم نفسه فعرفوه وأحبُّوه وعظَّموه وهابوه؛ وأنسوا به في الخلوات ووثقوا به وفوَّضُوا إليْه، فعبدوه في أيَّام الدُّنيا كأنَّهم

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «ينتفعوا».

يرونه، كما قال رسول الله ﷺ: «**اعْبُد الله كأنَّك تراه**»[١].

فقدموا على ربِّهم طاهرين مُطهَّرين مُهذَّبين نازعين عن العُيُوب الظَّاهرة والباطنة؛ نُفُوسهم مُطمئنَّة بخالقهم، قد رضي الله عنهم ورضوا عنه؛ وقُلُوبهم مشغولة بحُبِّه مُتعلِّقة به مُشتاقة إليْه؛ فأولئك خُلفاء الله على عباده، وأولياؤه في أرضه.

فنسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا لما وفَّقهُم، ويُفيض علينا ما أفاض عليْهم، ويُعيننا على تزكية نُفُوسنا وتهذيب أخلاقنا بمنِّه وكرمه.

وهذا آخر ما تيسَّر.

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم[٢].

❑❑❑

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٦١٥٦) ـ ١٠/ ٢٩٧] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُما، ولفظه: «**أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «اعْبُد الله كأنَّك تراه، وكُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابر سبيلٍ**».

(٢) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة أصفهان؛ في جُمهوريَّة إيران، في يوم الاثنين ١٧ من شهر الله الحرام (١٤٣٦هـ)؛ الموافق ١٠ نُوفمبر/ تشرين الثَّاني (٢٠١٤م).

[١١]

قَاعِدَةٌ فِي
الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ
وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا

تأليف

الإمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزَّاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

اعلم أنَّ حركات النَّفْس غالبًا تكُون مُقارِنة للظُّلْم، وهي حركاتٌ شيطانيَّةٌ خارجةٌ عن الفطرة التي فطر الله عليْها الخَلْق.

وحركات القلب غالبًا تكون مُقارِنة لميزان الفطرة العقليَّة التي رُكِّبت في الإنسان، وكُلٌّ منهما له علامةٌ يستدلُّ عليْها.

فعلامة حركات النَّفْس: الحدَّة والطَّيْش والعجلة والعَمَى عن مُلاحظة العواقب والغَيْبة عن حقائق الأشياء، وغالبًا تكون مُقارِنة للنَّظر القاصر وقصد قضاء النَّهَم والوَطَريَّة.

وعلامة حركات القلب: التُّؤَدَة والسَّكينة والوقار والبصر النَّافذ في العواقب وفي حقائق الأشياء، والقُوَّة على قصد تنفيذ الأُمُور على مُقتضياتها ووَضْعها مواضعها بالميزان الشَّرعيِّ على الصَّواب العقليِّ.

أمَّا الميزان الشَّرعيُّ: معلومٌ، وأمَّا الصَّواب العقليُّ: فهُو وَضْع ذلك المعنى الشَّرعيِّ مواضعه؛ بحيث لا يُعدِّيه وقته ولا يُنْقِصه من حدِّه المشروع، فذلك الذي يُسمَّى صوابًا.

إذا علمت ذلك: فاعلم، أنَّ الله تعالى قد رَكَز في جبلَّة الإنسان خصائص استعملها في مصالحه من أُمور دينه ودُنياه، والحكمة الإلهيَّة تقتضي أن يستعمل كُلَّ خَصِيصَةٍ فيما خُلقت له؛ بلا بَغْيٍ ولا ظُلمٍ في طَرَف الإفراط، ولا بُرُودةٍ وفُتُورٍ في طَرَف التَّفريط.

فمتى وقفت على هذه الثَّلاثة: عرفت بمشيئة الله تعالى الفَرْق بين ما يتلبَّس من العوارض الظَّاهرة والباطنة من: العزَّة والكِبْر؛ والشَّجاعة والبَغْي؛ والعفَّة والشَّبق؛ والحكمة والهذرمة[١]؛ والتَّواضع والذِّلَّة؛ والانتقام والظُّلم[٢]؛ واللِّينة والأُمنية؛ والمودَّة والعشق؛ والمُداراة والمُداهنة؛ وغير ذلك من الأعراض الإنسانيَّة التي يلتبس التَّمييز بين حقِّها وباطلها؛ وقدر المشروع منها ممَّا لا يُشرع.

*** فإنَّ الله تعالى قد ركَّب في سجيَّة[٣] الإنسان: عزَّة القلب وسكينة العقل**، ليستعمل ذلك في أحواله وشُؤونه بينه وبين ربِّه؛ وبين عباده، **فمتى أفرط فيه بمُشاركة النَّفس: خرج إلى الكِبْر.**

وصفة ذلك: أنَّ العبد العاقل المُؤمن العارف بربِّه يكون له قلبٌ وبصيرةٌ يرى بها عظمة ربِّه سُبحانه وتعالى، ويُلاحظ بها أمره ونهيه، وينظر في العواقب، فتركَّب من مجموع ذلك: سكينةٌ وَغَيْبةٌ في صفاء الفِكْر تلحقه، فتكون هيئته كهيئة من يكون في حضرة المَلَك، فلا بُدَّ أن يلتبسه من عزِّه ووقاره ما يظهر منه على وُجُوده الظَّاهر، بحيث لا يحقر أحدًا ولا يبخسه حقَّه ولا يُعدِّيه طَوْره، فهذه التي تُسمَّى العزَّة، وهي عزَّةٌ مقصورةٌ على القُلُوب، مقرونةٌ بصفات العقل، عليْها طلاوةٌ وحلاوةٌ تشربها القُلُوب، وتستحليها[٤] العُقُول، وتُورث صاحبها محبَّة في القُلُوب وميْلًا إليْه، مع ما يظهر عليْه من آثار تلك العزَّة.

فمتى قَصُرَتْ هذه القُوَّة فيه: انحطَّ إلى المهانة، فيُورث ذلك السُّخرية والاستهزاء به بين النَّاس، كما يُورث صاحب العزَّة الوقار والتَّعظيم بين النَّاس، ومتى أفرطت العزَّة فيه أخرجته إلى الكِبْر.

---

(١) أي: سُرعة الكلام والتَّخليط فيه.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «والانتقام والتَّواضع والظُّلم».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «شجية».

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «يستحليها».

والكِبْر حركاتٌ شيطانيَّةٌ نفسانيَّةٌ تتركَّب من رُؤية قَدْره ونُفُوذ حكمته وعلمه وقُصُور غيره عن حاله، وتُورثه استكبارًا عن الحقِّ إذا طُولِبَ به، وإقامة المعاذير لنفسه عند ظُهُور الحُجَّة عليْه، والغَيْبة عن ربِّه ومولاه الذي هُو رقيبٌ عليْه.

فلو لاحظ ذلك: لذلَّت نفسه؛ واعتدل كِبْره وصار عزَّة، إذ معرفة الله تعالى وظُهُور صفات النَّفس غالبًا لا يجتمعان، اللَّهُمَّ إلَّا في ناقص البصيرة، بحيث يُبصر أمرًا ويغيب عن آخر، فقد يدخل عليْه لسبب العَمَى ما يُخلِّفه عن ذلك.

ومن علامات الكِبْر: أنَّه يطلب إقامة جاهه؛ وكسر غيره والانتقام منه بغير حقٍّ، ولا يذكر أحدًا إلَّا انتقصه وذكر عُيُوبه ونَسِيَ فضائله وذِكْر فضائله، وأظهر فضائل نفسه، وهُو كما سبق: صفةٌ يُقارنها العَمَى، والعزَّة صفةٌ يُقارنها البَصَر، وبالله المُستعان.

*** ومثل ذلك: الشَّجاعة والبَغْي:**

فالله سُبحانه وتعالى ركَّب في سجيَّة العبد قُوَّة وغضبًا ليُقيم به الحقَّ وأهله، ويكسر به الباطل وأهله، والعبد مُطالبٌ بتوفير هذه القُوَّة وحفظها واستعمالها في أوقاتها في مصالح الدِّين والدُّنيا، فمتى قصَّر منها خرج إلى العجز الذي يُبغضه الله ويلوم عليْه، كما جاء في الحديث: «**إنَّ الله يلوم على العَجْز**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٣٩٨٣) ـ ٣٩/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩]، وأبُو داوُد في «سُننه» [كتاب الأقضية/ باب الرَّجل يحلف على حقِّه ـ الحديث رقم (٣٦٢٧) ـ ص٥٤٩] عن عوْف بن مالكٍ رضي الله عنهُما، ولفظ أحمد: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ قضى بيْن رجليْن، فقال المقضيُّ عليْه لمَّا أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال رسول الله ﷺ: «ردُّوا عليَّ الرَّجل»، فقال: «ما قلت؟» قال: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يلوم على العَجْز، ولكن عليْك بالكَيْس، فإذا غلبك أمرٌ فقُل: حسبي الله ونعم الوكيل»**». =

وكان مع العجز: تضييع الحُقُوق؛ وترك الانتصار للمظلوم؛ وتضييع المصالح الدُّنْيويَّة[١] التي لا تتمُّ المعيشة إلَّا بها؛ وأمثال ذلك.

فالشَّجاعة المحمودة يُقارنها الصَّبر والعدل، وهُو وَضْع الأشياء مواضعها، ومتى أفرطت هذه القُوَّة فيه: أخرجت إلى البَغْي؛ والانتصار للنَّفس لا لله؛ وطلب القهر لغيره بحقٍّ وبغير حقٍّ؛ ومثل ذلك.

* ومثله: العفَّة والشَّبق:

فالله عزَّ وجلَّ ركب في السَّجيَّة[٢] الإنسانيَّة شهوة؛ إذا اعتدلت بها يكون التَّآلف بين الأزواج، وبها يتمُّ التَّوليد والتَّناسل، وعلامة اعتدالها أن تكون مُقارِنة للعقل، وتكون مقصورة على الحدِّ المشروع في الأزواج والإماء، لا تتعدَّى الهمَّة إلى غيرهنَّ، ومتى قَصُرَتْ عن ذلك: انحطَّ صاحبها إلى العُنَّة والبُرُودة وموت الهمَّة، وهُو عَيْبٌ في الإنسان، ومتى أفرطت جاوزت الهمَّةُ الحدَّ المشروع، وأخرجته إلى الفواحش ممَّا حرَّمه الله تعالى وكرهه، وقارنتها صفات النَّفس كما تقدَّم ذِكْره، وهي همُّ قضاء الوَطَر في كُلِّ ما يُمكن قضاؤه من ذكرٍ وأُنثى ودابَّةٍ واستمناءٍ، فيتخلَّف عنها حُكم العقل وميزانه، وأعدل الأشياء: التَّوسُّط بين الإفراط والتَّفريط.

= قال ابن القطَّان في «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ١١٢): «وهذا الذي أبرز من إسناده هُو علته ـ أعني سيْفًا الشَّامي ـ، وهُو رجلٌ لا يُعرف بغيْره، رواه عنه خالد بن معدان، وعن خالد بحير بن سعد، وعن بحير بقيَّة، ولم يُبيِّن ذلك، وهُو دائبًا يُضعِّفه ويضعف به».

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الدنياوية».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «الشجية».

* **وكذلك الحُكم في الحكمة والهذرمة:**

فالله سُبحانه جعل في الإنسان قُوَّة ناطقة مُعبِّرة عن المصالح الدِّينيَّة والدُّنْيويَّة[١]، وهُو ترجمان لما تُلاحظه[٢] البصيرة من وعد الله ووعيده، وتخويفه وتحذيره، بها تقوم حُجَّة الله، وبها يهتدي الخَلْق بواسطة العُلماء المذْكُورِين لآلاء الله تعالى ونعمه؛ وعُقُوباته وأمره ونهيه، وهي قُوَّة تُقارنها السَّكينة والعقل إذا اعتدلت، فمتى قَصُرَتْ عن ذلك: انحطَّ صاحبها إلى العَمَى وعدم البيان، فتضيع لذلك المصالح العاجلة والآجلة.

ومثله: إذا أفرطت في صاحبها وأخرجته إلى الحُمق والهذرمة، وعلامة ذلك: أن تُقارنها صفات النَّفس، كشهوة الكلام ـ خيرًا كان أو شرًّا؛ بنيَّةٍ أو بغير نيَّةٍ ـ، بخلاف الأوَّل، فإنَّها تكون مقرونة بقصد الصَّلاح؛ أو بقصدٍ صالحٍ ونيَّةٍ حسنةٍ، فإنَّ هذا يكون مقصورًا على الشَّهوة؛ فيُمِلُّ الحاضرين ويُمْقَتُ لذلك.

والأوَّل يُؤثر صاحبها آثارًا حسنة في القُلُوب، فتُصغي إليْه القُلُوب بأسماعها، فيكون ذلك ممَّا يكفيه من الحكمة، كبذرٍ يقع في أرضٍ طيِّبةٍ فيكون سببًا للفلاح والسَّعادة في الآخرة؛ والاغتباط والغنيمة العاجلة، وخير الأُمُور أوساطها.

* **ومثل ذلك: التَّواضع والذِّلَّة:**

فالتَّواضع مقرونٌ بصفات العقل وحُسن الخُلُق، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وعلامته: أن لا يُضيع حقًّا لنفسه، ولا يُعطي أحدًا فوق ما يستحقُّه، بل

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الدنياوية».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «يُلاحظه».

يُنزل نفسه دُون منزلته قليلًا، وبذلك يكون التّآلف بين المُؤمنين والتَّواصل والتّراحم والتَّحابب.

ومتى فرَّط في هذه المرتبة: انحطَّ صاحبها إلى المهانة والذِّلَّة، فيُورث ذلك استخفافًا به، فيضيع لذلك حقُّه، ويُظلم عن إيفائه، ومتى أفرط فيها: غاب عن معرفة حُكم نفسه، فرُبَّما شَمَخَتْ نفسه وتعالت، فأخرجت صاحبها إلى الكِبْر المبدوء بذكره.

* **ومثل ذلك: الانتقام والظُّلم:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦].

فمن انتقم لنفسه أو لله بحُكم العدل والشَّرع؛ كالرَّدِّ على من انْتَقَص منه بغير حقٍّ، أو ذَكَر ظُلْمَ من ظلمه، قال الله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨].

وكذلك إذا كان الانتقام لله؛ كردِّ غِيبَة مُسلم، وجلد الزَّاني ورجمه، وقطع السَّارق، كُلُّ ذلك إمَّا واجبٌ وإمَّا جائزٌ، فمتى قَصُرَ ذلك في الشَّخص: أخرجه إلى تضييع الحُقُوق، والله تعالى لا يرضى حتَّى تُقام حُدُوده وحُقُوقه.

فأمَّا العبد فمُخيَّرٌ في حقِّ نفسه، ففي بعض الأوقات يكون الانتقام أفضل، وهُو فيما إذا ضاع في مُقابلة ذلك مصلحة أفضل من الصَّبر على الأذى؛ فيكُون الانتقام أفضل، وقد يكون الصَّبر أفضل، فمن راعى الأفضليَّة استعمل العدل في ذلك.

ومتى زاد المُنتقم عن رعاية العدل: أخرجه ذلك إلى الظُّلم ومُفارَقة صفات النَّفس، فطَلَب مُجرَّد الانتقام والضَّرب والقتل؛ كما بلغنا عن بعض المُلُوك أنَّه نُقل إليْه عن بعض خَوَلِه قَذْفًا، فجرَّد السَّيف وقتل كُلَّ من في الدَّار من الجواري والغلمان.

* ومثل ذلك: النِّيَّة والأُمنية:

فالنِّيَّة: هُو القصد الصَّحيح على تنفيذ أمرٍ من أوامر الله تعالى لله عزَّ وجلَّ؛ لا يُريد به إلَّا الله، وذلك رُكنٌ من أركان الدِّين؛ لا تتمُّ الأعمال إلَّا به، ولا تصحُّ بدُونه.

فمتى قصَّر صاحب الأعمال فيها: أخرجته إلى عمل العادة، كصلاة العادة؛ وصدقة العادة؛ وأمثال ذلك، ومتى أفرط فيها: أخرجته إلى الوسواس، فيُحدِّث نفسه بما لا يُمكن؛ مثلًا يكون صُعْلُوكًا فيُحدِّث نفسه أنَّه إذا مَلَك أن يُعمِّر جامعًا؛ أو يُولِّي قاضيًا؛ أو أنَّه إذا لقي كنزًا أن يفتح زاوية، وذلك وإن كان مُحقًّا لكنَّه تضييعٌ للهمِّ وحُمُوقيَّةٌ؛ وخُرُوجٌ عن ميزان العقل والشَّرع إلى مُراد النَّفس وصفاتها.

* وكذلك المودَّة والعشق:

فالمودَّة: اعتقاد النَّصيحة للأخ المُسلم في الله، والأُنس به والوحشة عن غَيْبته زمانًا طويلًا، فيُحبُّ لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، ويودُّه بقلبه ويُشركه في شيءٍ من رفقه، وبهذا تتمُّ المودَّة بين الأُخوان وتدوم الصُّحبة، وبه يكُون التَّآلف وسريان الخير من الأخ إلى أخيه.

فمتى قَصُرَتْ هذه القُوَّة في الشَّخص: انحطَّ صاحبها إلى البُرُود والتَّهاون، فيجتمعان وكان كُلُّ واحدٍ منهما مُعرضًا عن أخيه مُقصِّرًا في حقِّه، بارد الهمَّة عن وُدِّه، كأنَّه أجنبيٌّ عنه، يستوي عنده إقباله وإعراضه، فلا يهتمُّ لشيءٍ من أُمُوره، ولا يكترث به، وبهذا يكون النُّفُوذ، وتضيع بذلك المصالح الدِّينيَّة والدُّنْيويَّة[1]، وكذلك إذا أفرطت هذه القُوَّة في صاحبها: أخرجته إلى

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «الدنياوية».

تعلُّق القلب بأخيه؛ وسُكُونه في حُبِّه[١]، ولا يصبر على أن لا يراه لحظة واحدة، ويُطالبه بالتَّقيُّد به ليلًا ونهارًا، ويُبالغ في حُبِّه حتَّى يُحبَّ أن يكون فراشه عند فراشه، وهذا إنَّما يقع غالبًا في وداد الصِّبيان، فيخرج عن ميزان العدل والعقل، ويُقارنها صفات النَّفس وقضاء الوَطَر، ورُبَّما جرَّت إلى المكروه من تعاطي ما لا يُشرع؛ من مُعانقةٍ وتقبيلٍ، إن سَلِمَ صاحبها عمّا هُو أكثف من ذلك، والعدل الوسط من ذلك بين الإفراط والتَّفريط.

* **ومثل ذلك: المُداراة والمُداهنة:**

فالمُداراة: سجيَّة[٢] حسنةٌ صالحةٌ تكون في المُؤمن، يُعاشر بها أُخوانه في الله تعالى، فإنَّهُم ذوُو نُفُوسٍ ولا بُدَّ من ظُهُور أحكامها في آحادٍ منهُم بعض الأحيان، مثل حدَّةٍ في قولٍ أو سَبْق لسانٍ فيما لا يقصده صاحبه من كلمةٍ تُؤذي، وأمثال ذلك.

فإذا ظهر مثل ذلك من أخٍ في الله: احتمله وداراه لله عزَّ وجلَّ طلبًا لمرضاته، فهذه هي المُداراة.

ومتى قَصُرَتْ في صاحبها عَقَد بقلبه على ما سمع، وأورثه ذلك البُغض وسُوء الظَّنِّ والمُقابحة[٣]، والمُقابلة على كُلِّ خطأٍ يقع من إخوانه أو نسيانٍ، وذلك نقصٌ.

ومتى كانت مُداراته لحظٍّ دُنيويٍّ[٤] يتوقَّعه منه، أو لخدمةٍ يخدمه، ولا يلحظ بتلك المُداراة وجه الله تعالى: فهذه مُداهنةٌ لا مُداراةٌ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «حُبِّه قلبه».
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «شجية».
(٣) المُكاشفة بالقبيح، من المُشاتمة ونحوها.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «دنياوي».

ومن وفَّقه الله تعالى لوزن نفسه بميزان الاعتدال في الأُمور؛ وأيقظه لطَرَفي الإفراط والتَّفريط: استقام على الصِّراط المُستقيم بمشيئة الله تعالى وعَوْنه، وبالله التَّوفيق.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) **قُلتُ**: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة طهران؛ عاصمة جُمهوريَّة إيران، في يوم السَّبت ٢٢ من شهر الله الحرام (١٤٣٦هـ)؛ الموافق ١٥ نُوفمبر/ تشرين الثَّاني (٢٠١٤م).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: لقد يسَّر الله تبارك وتعالى لي قراءة هذه القواعد؛ وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢١ رمضان (١٤٣٦هـ)؛ المُوافق ٨ تموز/ يوليو (٢٠١٥م).

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ؛ أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه؛ وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ وطيْفٍ من الأحباب؛ ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **إحياء عُلُوم الدِّين**: مُحمَّد بن مُحمَّد الغزاليُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكْليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **البحر الزَّخَّار**: أحمد بن عمرو البزَّار ـ تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله ـ مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٨ ـ **البداية والنِّهاية**: إسماعيل بن عُمر بن كثيرٍ الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور عبد الله بن عبد المُحسن التُّركيِّ بالتَّعاون مع مركز البُحُوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة بدار هجر ـ هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان (الجيزة/ جُمهورية مصر العربيَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٩ ـ **البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

١٠ ـ **بيان الوهم والإيهام الواقعيْن في كتاب الأحكام**: عليُّ بن مُحمَّد بن عبد الملك المعروف بابن القطَّان ـ دراسة وتحقيق: الدُّكتور الحُسيْن آيت سعيد ـ دار طيْبة للنَّشر والتَّوزيع، الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

١١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت)، الطَّبعة الأُولى.

١٢ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٣ ـ **التَّاريخ الكبير**: مُحمَّد بن إسماعيل البُخاريُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٤ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٥ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٦ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٧ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٨ ـ **تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

١٩ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة)، (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

٢٠ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢١ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**: مُحمَّد بن جريرٍ الطَّبريُّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان)، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي نُعيم الأصبهانيِّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٣ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس في سُلُوك الأذكياء الأكياس**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

٢٤ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٥ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

٢٦ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٧ ـ **ديوان ابن نباتة المصريِّ**: مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن حسن المعرُوف بابن نباتة المصريِّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٩ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٣٠ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣١ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٢ ـ **الرِّسالة القُشريَّة**: عبد الكريم بن هوازن القُشيريُّ ـ تحقيق وإعداد: معروف زُريق؛ علي عبد الحميد بلطه جي ـ دار الخير (بيروت/ لبنان)؛ (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٣٥ ـ **السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٣٦ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى.

٣٧ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى.

٣٨ ـ **سُنن التِّرمذيِّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى.

٣٩ ـ **السُّنن الكُبرى**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٠ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٤١ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٢ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن إسماعيل البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٣ ـ **صحيح مُسلم**: **مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه**: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٤ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٥ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة (٢٤١هـ) إلى وفيَّات عام (١٤٢٠هـ) رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٤٦ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٤٧ ـ **عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

٤٨ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف): وضعه**: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)، (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٩ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٠ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: محمَّد بن عليِّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)، الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٥١ ـ **قُوت القُلوب في مُعاملة المحبوب ووصف طريق المُريد إلى مقام التَّوحيد**: مُحمَّد بن عليِّ بن الحارثيُّ المعروف بأبي طالبٍ المكيِّ ـ ضبطها وصحَّحها وعلَّق عليها: الدُّكتور عاصم إبراهيم الكيَّاليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّانية (٢٠٠٥م).

٥٢ ـ **كتابٌ فيه لُمعة من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

٥٣ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٥٤ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٥ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٥٦ ـ **لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

٥٧ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٥٨ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٩ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٦٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة)، الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦١ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين**: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٢ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٣ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند)، الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٦٤ ـ **المُعجم الأوسط**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور محمود الطَّحَّان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان)، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦٦ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦٧ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٨ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٦٩ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٧٠ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧١ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبدالله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٢ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٧٣ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٤ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٧٥ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٧٦ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٧٧ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، (١٩٨٤م).

٧٨ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لُبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٧٩ ـ **ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٨٠ ـ **ميزان الشُّيوخ**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٨١ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان)، الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٢ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٨٣ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
* مُقدِّمة المُحقِّق	٣
تعريفٌ بالمُؤلِّف ابن شيخ الحزَّاميِّين	٦
اسمه ونسبه	٦
ولادته ونشأته	٨
مُعتقده ومسلكه	١١
مذهبه الفقهيُّ	١٤
ثناء العُلماء عليه	١٥
مُولَّفاته	١٦
نظمه	٢٣
وفاته	٢٤
تعريفٌ بالمُؤلَّف (القواعد)	٢٥
قواعد المُؤلَّف	٢٥
نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف	٢٦
موضوع المُؤلَّف	٢٦
مصدر المُؤلَّف	٣٠
نماذج من صور المخطوط	٣٢

النص المحقَّق

القاعدة الأُولى:
قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تمهيد ٤٧

الفصْل الأوَّل من الطَّريقة: أن تَشْغَل قلبك بمحبَّة الرَّسول ﷺ وتتَّخذه شيْخًا وإمامًا ٤٩

الفصْل الثَّاني من هذه الطَّريقة: أن تُجدِّد الوُضوء وتروح إلى مكانٍ خالٍ لا يراك فيه أحدٌ ثُمَّ تُجدِّد التَّوبة بيْنك وبيْن مولاك وخالقك الذي بعث هذا النَّبيَّ الكريم وأنزل عليْه الكتاب العزيز ٥٠

الفصْل الثَّالث من هذه الطَّريقة المُحمَّديَّة: إذا رجعت إلى منزلك احفظ هذه التَّوبة وحُكْم هذا العهد الذي عاهدت ٥١

الفصْل الرَّابع من هذه الطَّريقة في الفَقْر المُحمَّديِّ: أنَّك إذا صلَّيْتَ الصَّلوات الخمس تكن حاضرًا بقلبك فيها، ولا تُعامل ربَّك وأنت غائبُ القلب ٥٤

الفصْل الخامس من هذه الطَّريقة المُحمَّديَّة: أن يعمل على براءة الذِّمَّة من الحُقوق اللازمة والدُّيُون والودائع وصَداق الزَّوجات ونفقاتهم وتُحالِل من كان بيْنك وبيْنه ظُلامة ٥٧

الفصْل السَّادس: القيام بحُقوق الخَلْق ٥٨

فصْلٌ: ومن رمى عليْك شرَّه أو طالبك بأمرٍ لا يليق لقُصور فهمه؛ وخِفْت تغيُّر قلبه فداره مُداراة بطيب الكلام والفراغ عنه لكي تسلم من شرِّه ولا تقع فيما تكره ٦٠

فصْلٌ: لا تصحب من النَّاس من لا يطلب مطلبك ولا يُريد مُرادك ٦١

فصْلٌ: وعلامة أهل الفَقْر المُحمَّديِّ أنَّهم إذا سمعوا القُرآن طربُوا إليْه وتجلَّى فيه المُتكلِّم سُبحانه بصفاته المُقدَّسة على قُلُوبهم ٦٣

القاعدة الثَّانية:
قَاعِدَةٌ فِي صِفَةِ العُبُودِيَّةِ

تمهيد ٦٩

فصْلٌ: وينكسر لهذا العارف قَلْبُه لربِّه ويذلُّ سرُّه لما قام به من حُبِّه ٧١

فصْلٌ: إذا تأمَّل المُتأمِّل أسْماء الله وصفاته الواردة في التَّنْزيل وفيما أبان عنْه الرَّسول ﷺ يجد كُلَّ اسْمٍ وصفةٍ يُشير إلى معْنى خاصٍّ قام بالرُّبُوبيَّة ٧٢

فصْلٌ: إنَّ كُلَّ اسْمٍ أو صفةٍ يقتضي معنى خاصًّا قام بالرُّبُوبيَّة ٧٣

فصْلٌ: إنَّ المعْرفة الصَّحيحة تُوجب عُبُوديَّة وخُضُوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته ٧٣

فصْلٌ: أهْل الفناء وأهْل التَّمْكين والبقاء ٧٥

فصْلٌ: الآفات الدَّاخلة على العباد أهْل الأذْواق المُجملة ٧٦

القاعدة الثَّالثة:
قَاعِدَةٌ فِي الحُبِّ فِي الله حَقِيقَةً

ـ تمهيد وفيه تعريف ٨٣

ـ أعلى الحب ٨٣

ـ رتبة التعارف الروحي ٨٤

ـ أعلى المحبين ٨٥

ـ طرق دوام المحبة ٨٦

القاعدة الرَّابعة:
قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْبَابِ المَحَبَّةِ للهِ تَعَالَى

فصْلٌ: الأسباب التي تتركَّب منها محبَّة الله تَعَالَى ٩١

فصْلٌ: الأسباب المُوجبة لمحبَّة الله تعالى لعبده ٩٣

القاعدة الخامسة:
قَاعِدَةٌ فِي أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى

ـ تمهيد في معرفته وأسباب معرفته ٩٩

ـ آثار حب معرفة الله ٩٩

ـ من لوازمها ١٠٠
ـ جملتها ١٠١

القاعدة السَّادسة:

قَاعِدَةٌ فِي مَقَاصِدِ السَّالِكِينَ

ـ تمهيد في أنحاء مقاصد السالكين ١٠٥
ـ علامات الصادقين ١٠٦
ـ ذنوب خاصة ١٠٧
ـ نوع قلوب المحبين ١٠٨

القاعدة السَّابعة:

قَاعِدَةٌ فِي بَيَانِ عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلأَبْرَارِ
وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِلسَّائِرِينَ إِلَى طَرِيقِ المُقَرَّبِينَ

ـ عمل اليوم والليلة للأبرار ١١٣
ـ عمل اليوم والليلة للسائرين إلى منازل المقربين ١١٨

القاعدة الثَّامنة:

قَاعِدَةٌ فِي شَرْحِ حَالِ العُبَّادِ وَالصُّوفِيَّةِ الأَفْرَادِ

ـ حال العبَّاد ١٢٧
ـ حال الصوفية ١٢٨

القاعدة التَّاسعة:

قَاعِدَةٌ فِي حَبْسِ النَّفْسِ وَالعُكُوفِ عَلَى الهَمِّ

تمهيد ١٣٥
فصْلٌ: المراتب المبدوء بذكرها وكيفيَّة قَطْع مشاقَّاتها؛ والتَّرقِّي في درجاتها ١٣٦
الطَّوْر الأوَّل: طَوْر التَّركيب القالَبي ١٣٦
الطَّوْر الثَّاني: طَوْر القُوَى النَّفسانيَّة ١٣٧

الطَّوْر الثَّالث: طَوْر العقل ١٣٨
الطَّوْر الرَّابع: طَوْر القلب ١٣٩
الطَّوْر الخامس: طَوْر الرُّوح ١٤٠
آخر المقامات القلبية: بدايات مقام المحبة ١٤١

القاعدة العاشرة:
قَاعِدَةٌ فِي تَصْفِيَةِ الأَخْلاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالتَّلاقِ

تمهيد في ما يشتمل عليه الدين ١٤٥
العقود وعلامة صحتها ١٤٥
العلوم وعلامة صحتها ١٤٦
الأعمال وعلامة صحتها ١٤٦
الأخلاق وعلامة صحتها ١٤٦
الإحسان عام في كل شيء ١٤٦
أبناء الآخرة قسمان ١٥٢

القاعدة الحادية عشرة:
قَاعِدَةٌ فِي الفَرْقِ بَيْنَ كِبْرِ النَّفْسِ وَعِزَّةِ القَلْبِ وَبَيْنَ البَغْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا

ـ تمهيد ١٥٩
ـ العزة والكبر ١٦٠
من علامات الكبر ١٦١
ـ الشجاعة والبغي ١٦١
ـ العفة والشبق ١٦٢
ـ الحكمة والهذرمة ١٦٣
ـ التواضع والذلة ١٦٣
ـ الانتقام والظلم ١٦٤

ـ النية والأمنية ١٦٥
ـ المودة والعشق ١٦٥
ـ المداراة والمداهنة ١٦٦
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ١٦٨
* **فهرس المراجع والمصادر العلميَّة** ١٦٩
* **فهرس الموضوعات** ١٧٩

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩٠)

سَلُّ السَّيْفِ فِي حَلِّ كَيْفَ

إِعْرَابُ (كَيْفَ) فِي بَابِ بَدْءِ الوَحْيِ فِي صَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيِّ المَكِّيِّ
(٩٧٦ - ١٠٣٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

الشَّرِيفِ هَانِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الحَارِثِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ خُدَّامِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-269-2
9 786144 372692

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد اطَّلعت على رسالة قيِّمة، ألَّفها الإمام محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبري (ت١٠٣٣هـ)، عن إعراب (كيف) في قول البخاري رحمه الله في «صحيحه»: (كيف كان بدء الوحي)، وأسماها: «**سلُّ السيف في حَلِّ كيف**»، رَدَّ فيها على مُعترِضٍ عليه في إعرابه لها في شرحه على «صحيح البخاري»، وساق فيها أقوال علماء النحو التي تعضد رأيه.

ولقيمة هذه الرسالة العلمية في باب النحو، ولارتباطها بـ«صحيح الإمام البخاري» رحمه الله، رأيت أن أحقِّقها وأخرِّجها وأساهم بها في إخراج تراث هذا العالِم الجليل.

كما أني رغبت في مشاركة الأفاضل في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بهذا العمل، الذي أرجو الله تبارك وتعالى أن ينفع به، ويجزيني عنه خير الجزاء، إنه سميعٌ عليمٌ مجيبٌ.

المحقق

ترجمة مؤلف رسالة «سَلُّ السَّيفِ فِي حَلِّ كَيف»

اسمه ونسبه ومكانته

محيي الدين عبد القادر بن بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محمد بن محمد بن محبِّ الدين محمد بن شهاب الدين بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الطبري، المكي، الشافعي، إمام وخطيب المسجد الحرام ومفتيه[١].

ولادته ونشأته وشيوخه

وُلِد آخر نهار السابع والعشرين من صفر سنة ست وسبعين وتسعمائة بمكة المشرفة.

وعند ابن معصوم في «سلافة العصر» في رسالة منقولة عن الطبري أنه وُلِد بالطائف حيث قال فيها: «أول أرضٍ مس جسمي ترابها، وغذَّاني بلبان الأدب أترابها»[٢].

* **قال عنه المحبي:**

«ولد وَنَشَأ بِمَكَّة، وترعرع فِي حجر أَبَوَيْهِ.

وأكمل حفظ القُرْآن وَهُوَ ابْن اثْنَتَيْ عشرَة سنة، وَصلَّى بِهِ التَّرَاوِيح فِي مقَام إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلام وَهُوَ فِي هَذَا السن.

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٦١)، و«البدر الطالع» (٣٧٨ ـ ٣٧٩).

(٢) «التاريخ والمؤرخون» (٢٩٣).

وَحفظ عدَّة متون مِنْهَا: «الأَرْبَعين النووية» فِي الحَدِيث، والإشارات عَلَيْهَا، و«العقائد النسفية»، و«ألفية ابْن مَالك» فِي النَّحْو، وَثلث «المنْهَج» لشيخ الإسْلام زَكَرِيَّا فِي الفِقْه.

وَعرض جُمْلَتهَا على عدَّة مَشَايِخ فِي سنة إحْدَى وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة، مِنْهُم: شَافِعِيّ عصره الشَّمْس مُحَمَّد الرَّمْلِيّ المصْرِيّ الشَّافِعِي، والعلامة المفنن شمس الدّين مُحَمَّد النحراوي الحَنَفِيّ، والقدوة المُفِيد عبد الرَّحْمَن الشربيني الخَطِيب، وَالشَّيْخ الإمَام العُمْدَة عَليّ بن جَار الله بن ظهيرة الحَنَفِيّ، وَالشَّيْخ الصَّالح العَالم يحيى بن مُحَمَّد الحطاب المَالِكِي، وَجَمَاعَةٍ كَثِيرُونَ، وأجازوه بمحفوظاته إجَازَة رِوَايَة، وَكَتَبُوا لَهُ مَا يكْتب مثله فِي العَادة من الإجَازَة.

وَشرع من هَذَا العَام فِي الِاشْتِغَال وَحلِّ المُتُون على المَشَايِخ:

فلازم دروس الرَّمْلِيّ فِي مجاورته تِلْكَ السّنة بِمَكَّة تبرُّكًا.

وَشرع فِي حل «المنْهَج» على الشربيني وانْتهى فِيهِ إِلَى شُرُوط الصَّلاة.

ولازم دروس الشَّيْخ الجَلِيل المتقن المفنن عبد الرَّحِيم بن أبي بكر ابْن حسان الحَنَفِيّ، وَأخذ عَنهُ النَّحْو وَالصرْف.

وَأخذ النَّحْو وَالعرُوض عَن الأديب الألمعي جمال الدّين بن إسْمَاعِيل العصامي، والمنطق عَن أخي المَذْكُور علي العصامي، وَحضر عِنْده قِرَاءَة «شرح آدَاب البَحْث» لملا حَنَفِيّ، وَقطعَة من أَوَائِل «المُغنِي» لابْنِ هِشَام، وَقطعَة من «شرح الجامي على الكافية».

وَحضر قِرَاءَة جَانب من «شرح المنْهَج» على الشَّيْخ القدْوَة أبي البَقَاء الغمري، وَحضر عِنْده أَيْضًا قِرَاءَة «شرح الورقات» للمحلي.

وَقَرَأَ قِطْعَة من أَوَائِل «شرح المنْهَج» على الشَّيْخ الصَّالح نصر الله بن مُحَمَّد، وجانبًا مِنْهُ أَيْضًا على الشَّيْخ المُفِيد مُحَمَّد بن عبد العَزِيز الزمزمي.

وَقَرَأَ جانبًا من متن «المِنْهَاج» على الشَّيْخ الجَامِع المطلع مُحَمَّد البهنسي.

وَقَرَأَ جانبًا من متن «الشاطبية» بعد حفظ نصفهَا على الشَّيْخ المفنن عَليّ الهَرَوِيّ، وَجمع عَلَيْهِ للقراء السَّبْعَة سُورَة البَقَرَة بكمالها.

وَقَرَأَ جانبًا من «تَهذِيب المنطق» للْقَاضِي زَكَرِيَّا عَلى الشَّيْخ عَليّ بن ظهيرة، ولازم ودأب.

وأعانه فهمه الثاقب فتصرف فِي النّظم والإنشاء وإنشاء الرسائل البديعة. واطلع على العُلُوم العَرَبيَّة الأدبية فانقادت لَهُ طَائِعَة.

ثمَّ ترقَّى إِلَى مَا هُوَ أصعب مَسْلَكًا، فاهتم بِقِرَاءَة جَانب من «شرح الجغميني» فِي الهَيْئَة، وَقطعَة من أَوَائِل «شرح التَّجْرِيد» للملا عَليّ القوشجي على العَلامَة الجَلِيل نصير الدّين بن مُحَمَّد غياث الدّين مَنْصُور، وَقَرَأَ عَلَيْهِ قِطْعَة من «رِسَالَة الإسطرلاب».

وَقَرَأَ جانبًا من «كليات شرح الموجز» فِي الطِّبّ للنفيسي على الفَاضِل الكَامِل يُوسُف الكيلاني.

وَقَرَأَ جانبًا من «شرح هِدَايَة الحِكْمَة» لمير قَاضِي حُسَيْن على السَّيِّد الجَلِيل غضنفر»[1].

كانت علاقته وطيدة بأمير مكة الشريف حسن بن أبي نُمي الثاني، فجعل أغلب مؤلفاته برسمه وخدمةً لخزانته[2].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ـ ٤٥٩).

(٢) «التاريخ والمؤرخون» (٢٩٣).

مذهبه وعقيدته

كان المؤلف رحمه الله شافعي المذهب، إلَّا أن لديه مسحةً من التصوف، تمثلت في بعض ألفاظه التي أوردها في بعض كتبه كقوله: غوث الزمان، والقطب[١]، والأمر الآخر هو لبس خرقة التصوف وسندها وتسلسها.

مصنفاته

١ ـ **مقامة درة الأصداف السّنيَّة فِي ذرْوَة الأوْصَاف الحسنية**. في مدح الشريف حسن بن أبي نُمي (١٠١٠هـ) أمير مكة في أوائل القرن الحادي عشر.

٢ ـ **عُيُون المسَائِل من أَعْيَان الرسائل**[٢].

٣ ـ **الآيَات المَقْصُورَة على الأبيات المَقْصُورَة**[٣].

٤ ـ **حسن السريرة فِي حسن السِّيرَة**.

٥ ـ **الكَلم الطّيب على كَلَام أبي الطّيب**.

٦ ـ **علوّ الحجَّة بِتَأْخِير أبي بكر بن حجَّة**.

٧ ـ **إفحام المُجاري فِي إفهام البُخَارِيّ**.

٨ ـ **سلُّ السَّيْف على حل كَيفَ**. (التي بين يديك).

٩ ـ **عرائس الأَبْكَار وغرائس الأفكار**. فسر بهَا قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

---

(١) هذه الألفاظ ناتجة عن تفشي الأفكار الصوفية في ذلك العصر والتي تعظم من الأشخاص وترفعهم فوق منزلتهم، والقطب: هو سيد الأولياء. «صبح الأعشى» (٦/ ٢١ و٢٤).

(٢) مخطوط بمكتبة مكة المكرمة ٣٤ مجاميع، تقع في ٨٦ ورقة.

(٣) هو شرح لـ«مقصورة ابن دريد» الشهيرة. والكتاب مخطوط، و يقع في ٢٦١ ورقة تقريبًا، ومنه نسخٌ متعددة، وأمتلك نسخًا منه.

١٠ ـ **كشف الخافي من كتاب الكَافِي**. شرح على كتاب «الكَافِي فِي علمَيْ العرُوض والقوافي».

١١ ـ **نشأة السلافة بمنشآت الخلافة**[١].

١٢ ـ **فتح الجليل بعلم الخليل**.

١٣ ـ **إعانة العاني التعبان بإبانة فضيلة ليلة نصف شعبان**.

١٤ ـ **الصلاة الغرائب في صلاة الرغائب**.

١٥ ـ **المؤلِفةُ في المؤلَفَةِ**[٢].

١٦ ـ **بلوغ المرام في الاقتداء من جدار المسجد الحرام**.

١٧ ـ **كفُّ الأصحاب الأنجاب عن كشفِ الجلباب والحجاب**.

١٨ ـ **تفصيل المقالة في التفضيل بين النبوة والرسالة**.

١٩ ـ **المفرد الجامع لمحاضرات الجامع**.

٢٠ ـ **حِفظ الحُرم في أوقاف أهل الحرم**.

٢١ ـ **حكم قضاء أول يوم إذا ثبت في أثناء شهر الصوم**.

٢٢ ـ **مذهب الإرتاج عن مُذهَّب التاج**.

---

(١) «التاريخ والمؤرخون» (٣٠١). والكتاب مخطوط بالمكتبة المركزية التابعة لجامعة أم القرى تحت رقم ١٨١٨. وقد حققه أحمد العرينان في رسالة للماجستير في جامعة بانجلترا عام ١٩٧٣م، ثم حققه: عسيكر بن فهيد العتيبي لنيل درجة الدكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٣٤هـ.

(٢) حققه الشيخ الشريف نظام يعقوبي العباسي.

٢٣ ـ رفع الاشتباك عن تناول التنباك.

٢٤ ـ فوائد سلوك الورى بعوائد ملوك أم القرى.

٢٥ ـ تقييد إفادة الحُفَّاظ في إطلاق الإدارة بإرادة الألفاظ.

٢٦ ـ الخطر الجائز لاستدبار حاضر الجنائز.

٢٧ ـ عرق الشبة والفرق بين ما اشتبه.

٢٨ ـ الإقليد في التقليد.

٢٩ ـ إنباء البرية بالأنباء الطبرية[١].

٣٠ ـ نشر العلم على مفارق العلم.

٣١ ـ الحكم النافذ الماضي في التوفيق بين عبارتَيْ الزمخشري والقاضي.

٣٢ ـ تحرير الكلام النفسي وتحقيق الكلام القدسي.

٣٣ ـ أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية.

٣٤ ـ وابل الشج في بيان متعة الحج.

٣٥ ـ كنَّاشة عبد القادر الطبري[٢].

٣٦ ـ ديوان خطب الأنكحة.

٣٧ ـ ديوان خطب الصلاة على الأموات.

---

(١) مخطوط، بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٦ تراجم دهلوي. والكتاب فيه نقص يُقارب النصف، كما أن فيه سقط في بعض التراجم.

(٢) «التاريخ والمؤرخون» (٣٠٠).
و«الكنَّاشة» مخطوطة بالمكتبة المركزية التابعة لجامعة أم القرى تحت رقم ١٨٩٢.

وفاته

تُوفي في آخر شهر رمضان سنة (١٠٣٣هـ) بغتة، لأنه مُنع من خُطبة العيد بأمر من حيدر باشا الذي فرض أن يكون خطيب العيد في تلك السنة حنفيًّا[١].

قال الشوكاني: «واتفقت لَهُ محنة كَانَت سَبَب مَوته وَذَلِكَ أَنه استناب وَلَده يخْطب للعيد، وَكَانَت أول خطْبَة حصلت لَهُ، فتهيأ لذَلِك؛ فَمَنعه بعض أُمَرَاء الأروام الواردين إلى مَكَّة ذَلِك العَام، وَرغب في أَن يكون الخَطِيب حنفيًّا، فَعظم ذَلِك على صَاحب التَّرْجَمَة جدًّا، وفاضت نَفسه في الحَال كمدًا، وَذَلِكَ في سنة (١٠٣٢هـ) اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَألف.

وَكَانَ مَوته والخطيب على المِنْبَر، وَقدِّم للصَّلاة عَلَيْهِ بعد تِلْكَ الخطْبَة»[٢].

❑❑❑

---

(١) «التاريخ والمؤرخون» (٢٩٣).

(٢) «البدر الطالع» (٣٧١ ـ ٣٧٢).

وبين ما ذكره العلامة الشوكاني وما ذُكر في ترجمة المؤلف في كتابه «إنباء البرية»، فرق واضح في وقت الوفاة وفي يومها وفي سنتها.

والأصوب عندي هو ما ذكره زين العابدين بن عبد القادر الطبري في هامش مخطوط «إنباء البرية» عند ترجمة والده، حيث ذكر أن والده تُوفي بين صلاة المغرب والعشاء ليلة العيد عام (١٠٣٣هـ)، وصُلِّي عليه بعد صلاة عيد الفطر من ذلك العام، لا كما ذكر الشوكاني من أنه مات صبيحة العيد والخطيب يخطب من عام ١٠٣٢هـ، فالابن أخبر وأعلم بوالده، وهذا هو الصواب في خبر وفاة الشيخ عبد القادر بن محمد الطبري مصنف هذه الرسالة رحمه الله تعالى.

دراسة الرسالة

وصف المخطوط

المخطوط الذي بين أيدينا يقع في ٤ ورقات. أولها: صفحة العنوان للمخطوط عليها اسم الرسالة والتملكات، وذُكر فيها عنوان الكتاب هكذا: «**كتاب سلّ السيف في حلّ كيف؛ تأليف الإمام العلَّامة عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري الشافعي عفا الله عنه**».

ابتدأ المخطوط بقول المؤلف: «إن أصح ما تجرد عن الزيف تنزيه الله عزَّ وجلَّ عن الأين والكيف والصلاة على رسوله المُعرِب عن كل معنى مُغرِب».

ونهايته بقوله: «والله سبحانه وتعالى أعلم، تمَّت وبعون الله عمَّت، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله»، ولم يُذكر فيها سنة النسخ أو اسم الناسخ.

في المخطوط بعض الحواشي الجانبية التي تُصَحِّح بعض ما ورد في المتن وجلُّها مقروء، إلَّا القليل فيه قَطْعٌ، غالبه بسبب التصوير.

وهذا الأخير لم أتمكن من قراءته، كما أن خط الرسالة لا بأس به، وعليها تملُّكَيْن؛ أولهما: لعبد الرحمن بن السيد أسلم الحنفي، والثاني: ليحيى بن أحمد الطبري.

والمخطوط محفوظ في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت تحت رقم (٢٩٣/ ٨)، وهو من مخطوطات الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان[١].

---

(١) «نوادر مخطوطات علامة الكويت» (ص٧٥).

نسبة الرسالة للمؤلف

ذكرها المحبي في كتابه «**خلاصة الأثر**».

وكذلك ذكرها البغدادي في كتابه «**هدية العارفين**» من مؤلفات الشيخ عبد القادر الطبري المكي[١].

كما ذُكِرتْ نسبةُ الكتاب للمؤلف في صفحة العنوان من المخطوط.

كما ذكرَ المؤلفُ هذه الرسالة في ترجمته لنفسه في كتابه «**إنباء البرية بالأنباء الطبرية**»[٢].

❑❑❑

(١) «هدية العارفين» (١/ ٦٠٠)، و«خلاصة الأثر» (٢/ ٤٥٩).

(٢) «إنباء البرية» (١٧/ ب).

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسخة خطية واحدة هي ما عثرتُ عليه.

٣ ـ ضبطتُ التصحيفَ الوارد في الرسالة وأصلحت النص، وجعلتُ اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرتُ له في الحاشية.

٤ ـ أحلتُ الأبيات الشعرية والأمثال إلى مصادرها في دواوين الأدب واللغة.

٥ ـ عرَّفتُ بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة.

٦ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

❑❑❑

شكر وتقدير

وفي النهاية:

أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا، أن يسَّر لي إخراج هذا العمل، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازيين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ، وأسأله تبارك وتعالى أن يرحم والدَّي ويجزل لهما المثوبة والمغفرة.

كما أتوجه بالشكر الوافر والتقدير الكبير لكلٍّ من ساهم في هذه الرسالة بنصحٍ أو توجيه أو إرشاد أو تصحيح أو فائدة.

وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، مدير مكتبة مكة المكرمة، الذي أمدني بهذه الرسالة.

٢ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي على اهتمامه ـ رعاه الله ـ بإخراج هذه الرسالة ضمن اللقاء المبارك للعشر الأواخر بالمسجد الحرام.

٣ ـ الشيخ الفاضل الدكتور نظام يعقوبي العباسي على ما تفضل به من تصحيح لقراءة الألفاظ أثناء قراءة المخطوط عليه بالمسجد الحرام في العشر الأواخر.

وفي ختام هذه المقدمة أرجو من القارىء الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطىء، فإن أصبتُ

فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين.

المحقق
الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الطارني
مكة المكرمة
السبت ٢١/ ١١/ ١٤٣٦هـ
ص.ب ٥١٤٣ مكة المكرمة ٢١٩٥٥
h.m.a.g.sh@gmail.com

نماذج صور من المخطوط

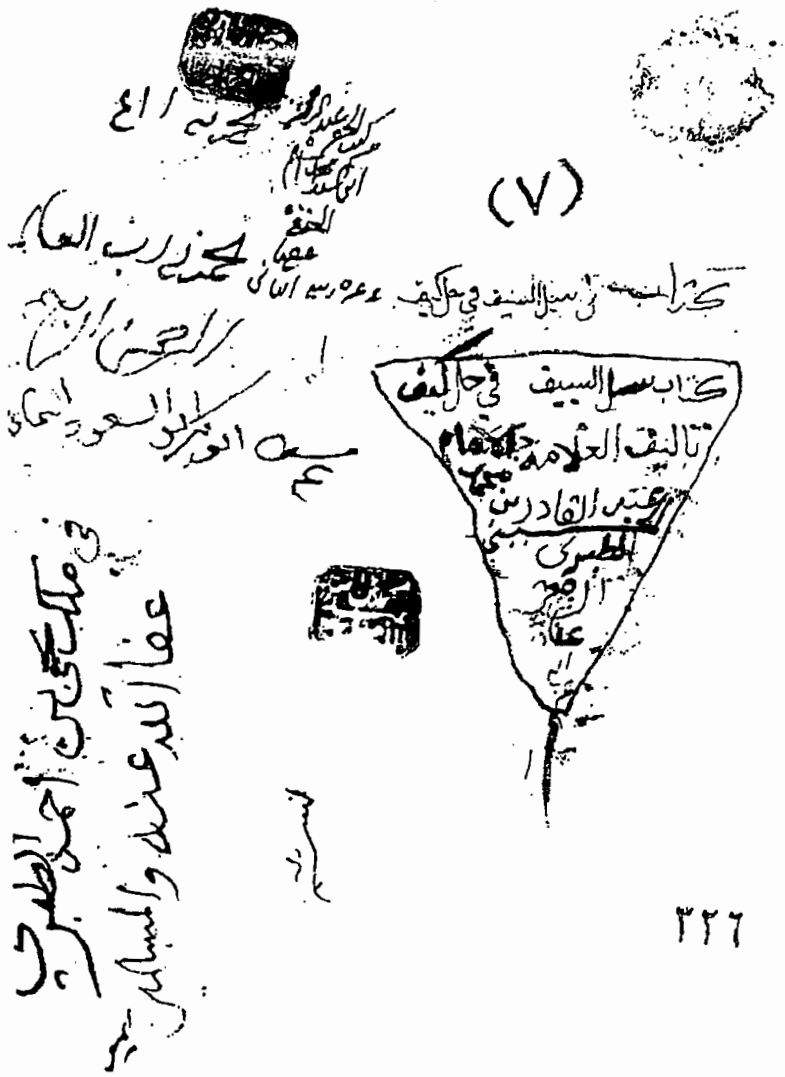

صورة صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اصح ما تجرد عن الزيف ٥ تنزيه الله عز وجل عن الاين والكيف والصلوة على
رسوله المعرب ٥ عن كل معنى مغرب ٥ وعلى اله المحكوم لهم بالابتداء في مقام الاهتداء
وصحبه رجوم العدى فمن اعتدى وبعد فهذا سل السيف ٥ في حل كيف وجوب
اشتهاره ٥ وسبب اظهاره ٥ هو انه لما ان من الله علينا لخدمة الجامع ٥ الصحيح
بشرح يعرب عن معانيه بلفظ فصيح ٥ مسمى بالفتح الجاري في انهام الخارق
وذلك لما تفرد به بين الشروح من البلاغة واختص به دونها من اللطائف المصاغة
وصل الى سمعنا الذي لا يسمع الغش والخنا ٥ واتصل بعلمنا الذي لا ينكره الا الاعمى
٥ ولا تقول الاعشى ٥ ان بعض الاجلاف ٥ الذين هم عن الرقائق بمعزل ٥ وعن
هذا الرقائق بمنزل ٥ هو عن اوج المعارف منزل اعترض علينا اعتراض من
ركب متن عمياء فوقع بذلك في حاهية دهيا حيث ابدى عواره ٥ وما ستر عواره
٥ فانه ليس من فرسان هذا الميدان ٥ ولا هو من يديه ويد انه اذ ليس له
في ذلك يدان وما اجدر بقول المتمثل ليس بعشك فادرجي ولا تحرك ٥ فاخرجي
وما احقه بقول الشاعر كم تنادي ولم تطول طرطوره ٥ كل ما فيك شعر من تميم
وما اقربه من مورد المثل كحكت العقرب بالافعى واشتد النضال حتى الفرعا
غير انه لا يضرنا ايراد كلامه قصدا لافهامه او لخامه فنقول مورد كلامه ٥
ما حلينا به اول التراجم ٥ الجدير بالتمثال به في المحافل الاشداق والتراجم وعبا
رتنا ويكون البخاري اجرى كتابه مجرى الرسالة لاهل العلم للانتفاع به لم يفتتحه
بذكر اغنى الخطبة المشتملة على الحمد والشهادة والدلالة على المقصود المتقدم ذكرها
بل افتتحه بعد البسملة بقوله باب على رواية غير ابي ذر والاصيلي الحاذفين له
وتجوز فيه الاعراب مع التنوين وعدمه على انه خبر لمبتدا محذوف وعدم الاعراب
بان يكن على سبيل التعداد ٥ وعلى النقل الثاني من القسم الاول يكون مضافا
الى كيف التي هي اسم استفهام مع ما بعدها فمحلها جر واما النقل الاول منه
فمحل كيف رفع على الابتدائية وسوغ الابتداء بها مع انها نكرة كونها اسم استفهام
قال سيبويه يتعين ذلك عند اجتماع نكرة هي اسم استفهام مع معرفة وحكم

الصفحة الأولى من المخطوط

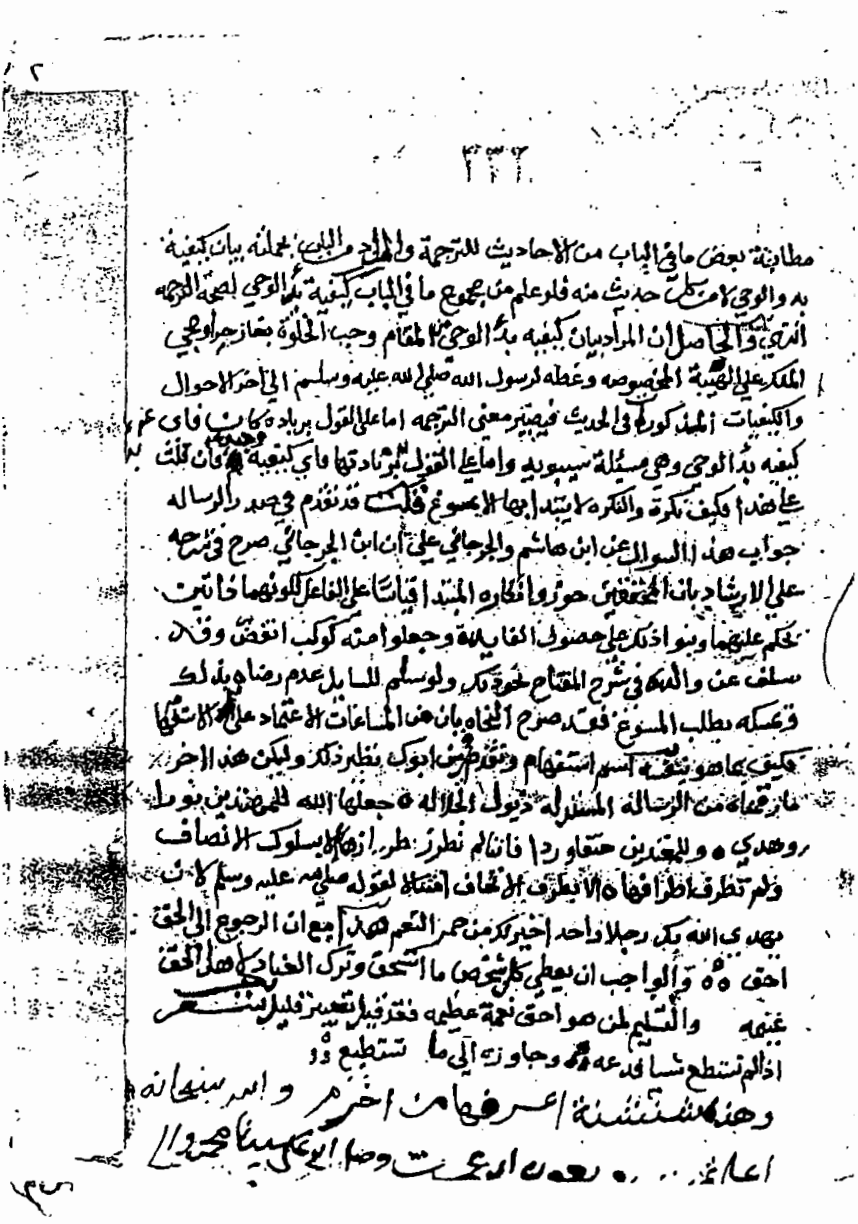

الصفحة الأخيرة من المخطوط

سَلُّ السَّيْفِ فِي حَلِّ كَيْف

إِعْرَابُ (كَيْفَ) فِي بَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ فِي صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ

تأليف

العلامة عبد القادر بن محمد الطبري المكي
(٩٧٦ـ١٠٣٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أصح ما يتجرد عن الزيف، تنزيه الله عز وجل عن الأَيْن والكَيْف.

والصلاة على رسوله المعرب عن كل معنى مغرب، وعلى آله المحكوم لهم بالابتداء في مقام الاهتداء، وصحبه رجوم العدى فيمن اعتدى.

وبعد:

فهذا: «**سلُّ السَّيف في حلِّ كيف**».

وموجب إشهاره، وسبب إظهاره: هو أنه لما أن منَّ الله علينا لخدمة «الجامع الصحيح» بشرحٍ يعربُ عن معانيه بلفظٍ فصيح، مسمًّى بـ«**إفحام المُجاري في إفهام البخاري**»[١] ـ وذلك لما تفرَّد به بين الشروح من البلاغة، واختص به دونها من اللطائف المُصاغة ـ، وصل إلى سمعنا الذي لا يسمع الفُحش والفحشاء، واتصل بعلمنا الذي لا ينكره إلَّا الأعمى، ولا نقول الأعشى: أن بعض الأجلاف ـ الذين هم عن الدقائق بمعزل، وعن مذاق الرقائق بمنزل، هو عن أوج المعارف منزل ـ، اعترض علينا اعتراض من ركب عمياء، فوقع بذلك في داهية دهياء، حيث أبدت جاره عما ستر عواره، فإنه ليس من فرسان هذا الميدان، ولا هو ممن يدين ويُدان، إذ ليس له في ذلك يدان، وما أجدره بقول المتمثل: «ليس بعشك فادرجي ولا بجحرك فاخرجي»[٢].

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٩٧).

وما أحقه بقول الشاعر:

كم تبادى وكم تطاول طرطو ... رك ما فيك شعرةٌ من تميم[١]

وما أقربه من مورد المثل: تحككت العقربُ بالأفعى[٢]، واستنت الفصال حتى القرعا[٣].

غير أنه لا يضيرنا إيراد كلامه قصدًا لإفهامه وإفحامه، فنقول:

مورد كلامه ما حلينا به أول التراجم، الجدير أن يملأ به في المحافل الأشداق والتراجم.

* وعبارتنا: «**ولكون البخاري أجرى كتابه مجرى الرسالة لأهل العلم للانتفاع به لم يفتتحه بذلك ـ أعني: الخطبة المشتملة على الحمد والشهادة، والدلالة على المقصود المتقدم ذكرها ـ، بل افتتحه بعد البسملة بقوله: باب على رواية غير أبي ذر والأصيلي الحاذقين له، ويجوز فيه الإعراب مع التنوين وعدمه على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وعدم الإعراب بأن يسكن على سبيل التعداد، وعلى الشق الثاني من القسم الأول يكون مضافًا إلى كيف، التي هي اسم استفهام مع ما بعدها فمحلّها جر.**

وأما الشق الأول منه فمحل (كيف) رفعٌ على الابتدائية.

وسوَّغ الابتداء بها مع أنها نكرة، كونها اسم استفهام، قال سيبويه: يتعين ذلك عند اجتماع نكرة هي اسم استفهام مع معرفة وحتم / جعل المعرفة هي الخبر، ومثل ذلك في كتابه بقوله نحو: كم مالك؟، أو نصب على الحالية أو على المفعولية المطلقة. [١/ب]

---

(١) ورد البيت منسوبًا للرئيس علي بن الأعرابي الموصلي. انظر: «الوافي بالوفيات» (١٥/ ١٠٣).

(٢) انظر: «حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ١٩٦).

(٣) انظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ١٠٨).

وهذا إذا جعلت «كان» تامة بمعنى «وجدوا».

أما إذا حكم بأنها ناقصة، وأن اسمها «بدْءُ» المهموز مع سكون داله، أي: ابتداء كما في بعض الروايات، وهو المسموع من أفواه المشايخ كما أفاده ابن حجر.

أو غير المهموز، مع ضم الدال وتشديد الواو، أي: ظهور «الوحي» الإعلام بالشرع، أو الموحى.

وهو: كلام الله المنزل على نبي، وهذا عند أهل الشرع.

أما في اللغة فهو: الإعلام في خفا[١]، وأصله ما يدل على التفهيم من كلام أو كتابة أو نحوهما. وفعله الأفصح: أوحى وحيًا وحي.

فمحل (كيف) نصبٌ على الخبرية.

إن حكم بأنها زائدة؛ فمحلها رفعٌ؛ إما على الابتدائية المتعينة عند سيبويه، أو على الخبرية كما يرشد إليه كلام ابن هشام[٢] والسيد الجرجاني مع اختلافهما في المسوغ.

فإن ابن هشام[٣] جعله تعارض الأدلة بين سيبويه والجمهور، والجرجاني جعله اعتبار القلب المجوز للحكم على كلٍّ منهما، كما هو الآخر. وذكر في «شرحه على المفتاح» أن كون النكرة المبتدأ كثير في كلام الفصحاء»[٤]. انتهت عبارتنا.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة (وحي).
(٢) في الأصل: «ابن هاشم».
(٣) في الأصل: «ابن هاشم».
(٤) لم أعثر عليه.

*** قال المعترض فيما بلغنا عنه: «لا يصح جعل (كيف) مبتدأ، لأنها ظرفٌ لا يتصرف».**

وشنَّ في ذلك الغارة، وهو مختفٍ من الخوف بمغارة؛ لعلمه بأنه لم يكن من السبق بالحلبة، وأنه لو ظهر لأظهر سلبه؛ فاستتر خشية الفضيحة، عندما تُقام عليه الأدلة الصحيحة، بالعبارات الفصيحة، فتعْلقُ به مصائب الحتوف، لأن جنة الحق تحت ظلال السيوف.

وكلامه هذا وإن كان من البطلان بمكان، ولوضوحه لا يحتاج إلى بيان لأهل الإمكان، لا بأس برده وتزييفه، وردع قائله وتعنيفه، فنقول:

قوله: «لا يصح...» إلى آخره، دعوى لا دليل عليها يقوم، فهي بمثابة هذيان محموم.

وقوله: «لأنها ظرفٌ لا يتصرف» مردود.

فقد نقل ابن هشام عن ابن مالك أنه قال: **«ما معناه: لم يقل أحدٌ أن (كيف) ظرف إذ ليست زمانًا ولا مكانًا، ولكنها لمَّا كانت تفيد بقولك على [أي] حال لكونها سؤالًا على الأحوال العامة سُمِّيت ظرفًا؛ لأنها في تأويل الجار والمجرور، و اسم الظرف يُطلق عليهما مجازًا»**[(١)]. انتهى

ثم قال ابن هشام: **«وهو حقٌّ يؤيده الإجماع على أنه يُقال في البدل، كيف أنت؟صحيحٌ أم سقيمٌ؟ بالرفع، ولا يبدل المرفوع من المنصوب»**[(٢)]. انتهى.

وأنا أقول: معنى عدم التصرف هنا هو الملازمة للنصب على الظرفية، والقول بذلك باطل لأنها تقع / خبرًا وحالًا ومفعولًا مطلقًا كما نصَّ عليه ابن هشام في **«المغني»**[(٣)]، وتقع فاعلًا. [٢/أ]

---

(١) انظر: «مغني اللبيب» (٢٧٢)، وما بين المعقوفتين منه، وفي الأصل غير مقروء.

(٢) انظر: «مغني اللبيب» (٢٧٢).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (٢٧١)، خروج إذا عن الشرطية.

قال الكوفيون وابن مالك في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٥] «**أن التقدير كيفية فعلنا بهم**»[١].

إن السعد التفتازاني[٢] قال في «**التلويح**» ما نصه: «**وذكر بعضهم أنها سلب عنها معنى الاستفهام واستعملت اسمًا للحال كما حكى قطرب عن بعض العرب: انظر إلى كيف يصنع؟ أي إلى حال صنعته**»[٣]. انتهى.

فكيف يكون بعدم تصرفها مع وجود القول بخروجها حتى عن معنى الاستفهام؟ فظهر بذلك بطلان ما قاله المعترض من كونها ظرفًا غير متصرف.

* **فإن قلت: فما الدليل على جواز كونها مبتدأ؟**

قلتُ: لنا أدلة كثيرة على ذلك: منها ما هو بطريق الإلزام، ومنها ما هو بطريق التحقيق.

أما الأول: فهو إبطال كلام الخصم ممن تقدم من إثبات كونها اسمًا والأصل في كل اسم مجرد عن العوامل جواز كونه مبتدأ إلا لمانع، ومن ادَّعى وجود المانع فعليه البيان.

وأما الثاني: فهو أن ابن هشام نقل عن السيرافي و الأخفش «أنها اسم غير ظرف»[٤] وأن تقديرها في نحو: كيف زيدٌ، هو بمعناه وهو كيف.

---

(١) انظر: «شرح التسهيل» (٢/ ١٢٣) باب الفاعل.

(٢) **السعد التفتازاني هو**: مسعود بن عمر التفتازاني، وُلد سنة ٧١٢هـ، له عدة تصانيف؛ منها: «شرحي التلخيص»، و«شرح العقائد في أصول الدين»، و«شرح الشمسية في المنطق»، و«شرح التصريف العزي»، و«التلويح في أصول فقه الحنفية»، و«حاشية الكشاف»، مات في صفر سنة ٧٩٢هـ، وقيل: في سنة ٧٩١هـ عن نحو ثمانين سنة، انظر: «الدرر الكامنة» (٦/ ١١٢).

(٣) انظر: «شرح التلويح» (١/ ٢٣٢) كلمات الشرط.

(٤) انظر: «مغني اللبيب» (٢٧٢) خروج إذا عن الشرطية.

فإن قلتَ: هل لذلك من نظير؟ أي أنه إذا كان لقولنا أصحيحٌ ـ مثلًا ـ، حكم يكون لما هو بمعناه وهو كيف.

قلتُ: نعم.

فإن السيد ركن الدين الذي نقل عن سيبويه «**أنها اسم صريح غير ظرف لوقوع صحيح أو سقيم في جوابه؛ لأن الجواب ينبغي أن يكون مطابقًا للسؤال، والجواب في قول «كيف زيد؟» إما صحيح أو سقيم، وقوله: «صحيحٌ أو سقيمٌ» اسم صريح غير ظرف، فكذا ما هو السؤال وهو كلمة كيف، فتكون هذه الكلمة اسمًا صريحًا غير ظرفٍ**». انتهى.

ثم إنه نقل أيضًا عن سيبويه الرد على من ادّعى ظرفيتها، قياسًا على (أين) بجامع العمل في الحال، في قوله: «كيف زيدٌ ضاحكًا؟، وأين زيدٌ قائمًا؟» بأن (أين) في المثال المذكور لمَّا كانت تُجاب بالظرف في قولهم: «في الدار» مثلًا، كانت ظرفًا، بخلاف (كيف) فإنها تُجاب بما تقدم.

*** فإن قلتَ: قد نقل عن سيبويه القول بظرفيتها؟**

قلتُ: نعم، وقع ذلك منه أيضًا، إلا أنه مردود فلا يتمسك به.

فإن قلتَ: يلزم في كلامَيْه التنافي.

قلتُ: لا يلزم؛ لاحتمال أنه رجع عن المرجوح إلى الراجح لمَّا ظهر له دليله، بدليل استدلاله للراجح دون المرجوح، أو لاحتمال كون إطلاق الظرف عليهما من قبيل المجاز حسب ما تقدم عن ابن مالك، وقوله بنفي الظرفية يريد به الحقيقة ولا ينافي هذا. [٢/ب]

وقد نصَّ ابن الحاجب أن أسماء الاستفهام والشرط حكمها في وجوه الإعراب حكم (كم) وبيَّن أن في (كم) وجوهًا أربعة:

النصب: إذا كان بعدها فعل غير مشتغل عنها بضميرها نحو: كم يومًا ضربت؟

والجر: إذا كان قبلها حرف جر أو مضاف.

والرفع: على الابتداء، إذا لم تكن ظرفًا ولم يكن بعدها وقبلها ما ذُكر سابقًا.

والرفع: على الخبرية إن كانت ظرفًا[١].

ونصَّ أيضًا على أن المبتدأ إذا كان مشتملًا على ماله صدر الكلام كالاستفهام؛ يجب تقديمه ويتعين، ومثَّلَهُ بقوله نحو: من أبوك؟[٢].

قال بعض الشارحين لكلامه: «**فإنَّ (من) مبتدأ مشتمل على ماله صدر الكلام، وهو الاستفهام، فإن معناه أهذا أبوك؟، [أم ذاك؟ وأبوك خبره]، وهذا مذهب سيبويه**»[٣]. انتهى.

وقد سَلَفَ نظيرُ هذا القول عن سيبويه في كل نكرةٍ تضمنت استفهامًا واجتمعت مع معرفة، ومثَّلَها بقوله نحو: «كم مالك؟»، على ما فيه من المناقشة.

ولا شك في أن أسماء الاستفهام متساوية الأقدام كما يشهد به عموم كلامه، وخصوص تعليله يتضمن ما يستحق الصدارة.

فإن قلت: فلِمَ لمْ يمثِّل هو أو غيره، فكيف؟

قلت: لا ورود لهذا السؤال؛ لأنه من قبيل تعيين الطريق، وهو غير متعين كما هو واضحٌ بيِّن، بل لو مثَّل بذلك لأمكن أن يقال أن (كم) لا تصلح للابتداء به، لأن سيبويه لم يمثِّل بها، وهذا ليس من دأب المخلصين.

---

(١) انظر: «الكافية في النحو» (١٦) وجوب تقديم المبتدأ.

(٢) انظر: «الكافية في النحو» (٣٦) الكنايات.

(٣) انظر: «الفوائد الضيائية» (٢٧٥)، وما بين المعقوفتين منه، وفي الأصل: «وأبوك خبر».

وما ذكرناه من الجواب على طريق الإلزام.

*** وأما الجواب على طريق التحقيق:**

فهو: أن (كيف) لمَّا جرى الخلاف في ظرفيتها لم تصلح لأن تكون مثالًا لكلٍّ من المخالفين، فلذلك مُثِّلَ بما هو متفقٌ عليه في عدم الظرفية. فتأمله؛ فإنه من أبكار الأفكار.

على أن من يقول بظرفية (كيف) لا يمنع ارتفاعها؛ لأن ابن الحاجب وغيره نصُّوا على أن كل ما هو لازمٌ للظرفية يرتفع في الاستفهام محلًّا مع انتصابه على الظرفية، إذا كان[1] خبر المبتدأ مؤخرًا.

ومثل ذلك إن كان مبتدأً؛ إذ لا فارق، فدعوى عدم التصرف من عدم حسن التصرف.

وقد ذكر ابن هشام في باب السبك شروط ما يخبر عنه بـ«الذي» أو فروعها فعَدَّ من جملتها كون المخبر عنه مما يقبل التأخير، قال: «**فلا يخبر عن أيهم ـ أي في الاستفهام ـ من قولك: «أيهم في الدار؟» لأنك تقول [حينئذ] في الذي هو في الدار أيهم / فتزيل الاستفهام عن صدريته، وكذا القول في جميع أسماء الاستفهام والشرط و(كم) الخبرية و(ما) التعجبية وضمير الشأن، لا يخبر عن شيءٍ منها لما ذكرنا**»[2] أي: من إزالة ما له صدر الكلام عن صدريته كما قاله شارح كلامه. انتهى. [٣/أ]

وهو صريحٌ في المطلوب؛ لأن (كيف) من جملة أسماء الاستفهام، وقد صرَّح بأن أسماء الاستفهام صالحةٌ لأن يخبر عنها لولا مانع عدم القبول للتأخير، وهو دليل على الإقرار بالقبول لذلك، إذ هو فرعٌ لصحة الإخبار عنها، وإلا لخرجت من أول وهلة كما هو جليٌّ واضحٌ.

---

(١) في النص زيادة: «إذا»، وهي لا تتسق مع نص الشارح، يُنظر: «الفوائد الضيائية» (٢/ ٦٨).

(٢) انظر: «أوضح المسالك» (٤/ ٢٣٩)، وما بين المعقوفتين منه.

هذا، وقد أشار إلى ما ذكرناه شيخ الإسلام ابن حجر[١] رحمه الله تعالى، فإنه قال: «**في قول البخاري: وقول الله هو بالرفع على حذف الباب عطفًا على الجملة لأنها في محل رفع وكذا على تنوين بابٍ**»[٢]. انتهى.

ومعلوم أن الجملة المعطوف عليها هي قول البخاري: «كيف كان بدأ الوحي»، باعتبار تركبها من مبتدأ وخبر، وهي في محل رفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف كيلا يرد على شيخ الإسلام باعتبار التقدير الأول أنها مستأنفة، فكيف يعطف عليها بالرفع؟! إذ لا محل لها من الإعراب.

ويؤيد ذلك ما صرَّح به النووي على رواية رفع القول من أنه عطفٌ على كيف فإنه صريح في رفع محلها.

فإن قلتَ: لِمَ لا يكون الجملة المذكورة في كلام ابن حجر مُرادًا بها الجملة الفعلية وهي كان بدء الوحي.

قلتُ: لا يجوز ذلك؛ لأنه يلزم منه أن يصير التقدير «كيف قول الله».

وقد منع من صحة ذلك شيخ الإسلام في رواية الجر حيث قال: «**وبالجر عطفًا على «كيف» وإثبات بابٍ بغير تنوين، والتقدير: بابُ معنى قول الله كذا [أَو الاحْتِجَاجِ بِقَوْلِ الله كَذَا]. ولا يصح تقدير كيفية قول الله، لأن كلام الله لا يكيّف. قاله عياض**»[٣]. انتهى.

فلذلك لم يقع في رواية الرفع على العطف على بدء الذي أشار إليه

---

(١) هو: العلامة ابن حجر العسقلاني، شارح «صحيح البخاري».
(٢) انظر: «فتح الباري» (١/ ٩)، وفي «الفتح»: (قوله)، والمقصود بـ(قوله): قول الإمام البخاري رحمه الله.
(٣) انظر: «فتح الباري» (١/ ٩)، وما بين المعقوفتين زيادةٌ منه.

الكرماني[١]؛ لما يلزم من المحذور المذكور، وإن ناقشناه في ذلك بما هو مبسوط في شرحنا.

وقد صرَّح الكرماني في رواية الجر بأنه عطفٌ على محل الجملة التي هي: «كيف كان بدء الوحي» أي باعتبار إثبات الباب غير منون؛ لأنها في محل جر بإضافته إليها، وهو ناطق بأن المراد بالجملة ما ذكرناه، واحتمال خلافه تعسفٌ أي تعسف، وتكلفٌ أي تكلف.

ومما يؤيد ما ذكرناه أن المُحَدَّثَ عنهُ كيفية بدء الوحي لا كينونته وحصوله.

ويشير إلى ذلك قول الكرماني في مقام ذكر الأجوبة عن الاعتراض على البخاري بعدم / مطابقة بعض ما في الباب من الأحاديث للترجمة، والمراد من [٣/ب] الباب بجملته: «بيان كيفية بدُوّ الوحي» لا من كل حديث منه، فلو عُلِمَ من مجموع ما في الباب كيفية بدءِ الوحي لصحت الترجمة. انتهى[٢].

* **والحاصل:**

أن المراد: بيان كيفية بدء الوحي: من المقام، وحبّ الخلوة بغار حراء، ومجيء الملك على الهيبة المخصوصة، وغطّه لرسول الله ﷺ، إلى آخر الأحوال والكيفيات المذكورات في الحديث.

فيصير معنى الترجمة، إما على القول بزيادة «كان»، فأي كيفية بدء الوحي،

---

(١) **الكرماني** هو: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث. أصله من كرمان، ولد ٧١٧هـ، اشتهر في بغداد، وأقام مدة بمكة. وفيها فرغ من تأليف كتابه «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، وله عدة تصانيف؛ منها: «ضمائر القرآن»، و«النقود والردود في الأصول»، و«السبعة السيارة»، و«أنموذج الكشاف»، ومات عام ٧٨٦هـ راجعًا من الحج في طريقه إلى بغداد. انظر: «الدرر الكامنة» (٦/ ٦٦).

(٢) انظر: «الكواكب الدراري» (١/ ١٥).

وهي مسألة سيبويه.

وإما على القول بزيادتها، فأي كيفية وجدت.

فإن قلتَ: على هذا؛ فـ(كيف) نكرة، والنكرة لا يُبْتَدأ بها إلَّا بمسوغ.

قلتُ: قد تقدم في صدر الرسالة جواب هذا السؤال عن ابن هشام[1] والجرجاني.

على أن ابن الجرجاني صرَّح في «شرحه على الإرشاد» بأن المحققين جوزوا نكارة المبتدأ قياسًا على الفاعل؛ لكونهما ذاتين يحكم عليهما، وبنوا ذلك على حصول الفائدة وجعلوا منه كوكب انقض، وقد سلف عن والده في «**شرح المفتاح**» نحو ذلك.

ولو سُلِّم للسائل عدم رضاه بذلك، وتمسكه بطلب المسوِّغ، فقد صرح النحاة بأن من [المسوِّغات][2] الاعتماد على الاستفهام، فكيف بما هو بنفسه اسم استفهام، وتقدم (من أبوك؟) نظير ذلك.

وليكن هذا آخر ما رقمناه من الرسالة المستدلة ذيول الجلالة، جعلها الله للمهتدين نورًا وهدىً، وللمعتدين حتفًا ورَدًّا؛ فإننا لم نطرز طرازها إلَّا بسلوك الإنصاف، ولم نطرف أطرافها إلَّا بطرف الإتحاف، امتثالًا لقوله ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم**»[3].

هذا، مع أن الرجوع إلى الحق أحق، والواجب أن يُعطى كل شخصٍ ما استحق. وترك العناد لأهل الحق غنيمة، والتسليم لمن هو أحق نعمة

---

(١) في الأصل: «ابن هاشم».

(٢) في الأصل: «المساغات».

(٣) الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٦٠)، باب فضل من أسلم على يديه رجل.

عظيمة؛ فقد قيل، تعبير قليل، شعر:

إذا لـم تـسـتـطـع شـيـئًـا فـدعْـهُ وجـاوزهُ إلـى مـا تـسـتـطـيـع[١]

وهذه شنشنة أعرفها من أخزم[٢]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

تمَّت وبعون الله عمَّت.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله.

❑❑❑

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي. انظر: «الشعر والشعراء» (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ٢٦٩). هذا شطر من الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جد أبي حاتم طيء أو جدّ جده، وكان له ابن يقال له أخزم، فمات وترك بنين، فتوثبوا يومًا على جدهم أبي أخزم فأدموه، فقال:

إن بـنـيّ رمّـلـونـي بـالـدم شـنـشـنـة أعـرفـهـا مـن أخـزم

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعد:

بَلَغَ مقابلةً بأصله ومصوَّرة الأصل المخطوط بيدي بقراءة محققه الشريف هاني الحارثي ـ حفظه الله ـ فصَحَّ وثبَتَ، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العجمي، طارق عبد الحميد الدوسري، عبد العاطي الشرقاوي.

فَصَحَّ وثبت والحمد لله في مجلس واحدٍ بين العشاءَيْن، ليلة الجمعة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٦هـ، بصحن الحرم المكي الشريف، أجزت لهم روايته عني وسائر ما يجوز لي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

تجاه الكعبة المشرفة

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **إنباء البرية بالأنباء الطبرية**، عبد القادر بن محمد الطبري، مخطوط، مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ١٦ تراجم دهلوي.

٢ ـ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.

٣ ـ **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٤٢٣هـ.

٤ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥ ـ **جمهرة الأمثال**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٦ ـ **حياة الحيوان الكبرى**، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٧ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ) دار صادر ـ بيروت.

٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق و مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٩ ـ **شرح التلويح على التوضيح**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٠ ـ **شرح تسهيل الفوائد**، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

١١ ـ **الشعر والشعراء**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث ـ القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٢ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٤ ـ **الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب**، نور الدين عبد الرحمن الجامي(ت٨٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أسامة طه الرفاعي.

١٥ ـ **الكافية في علم النحو**، ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت٦٤٦هـ)،تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٦ ـ **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٧ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤١٤هـ.

١٨ ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

١٩ ـ **نوادر مخطوطات علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان**، إعداد: محمد بن ناصر العجمي، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ـ الكويت، ١٤١٦هـ.

٢٠ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٢١ ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

❑❑❑

نبذة عن المُحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب بن غالب بن محمد بن دخيل الله بن علي بن عمرو بن أبي طالب الحارثي، ينتمي إلى ذوي علي من الأشراف الحُرَّث.

وُلِد في الأول من ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرمة، تلقى تعليمه بها حتى المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة أم القري بكلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي، وتخرَّج فيها عام ١٤٢٣هـ، والتحق بعدها بقطاع التعليم معلمًا في عدة مدارس.

أعماله ومصنفاته:

١ ـ كتاب: «شُعراءُ الحُرَّثِ الأشراف، المُعاصِرونَ منهم والأسلاف»[١].

٢ ـ عدة مقالات نُشرت في الصحافة أثناء المرحلة الثانوية والجامعية.

٣ ـ مقالات في الأنساب نُشرت في موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت.

٤ ـ رسالة «بلوغُ الأربِ في أيِّ الأنبياءِ من العَربِ» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٢].

٥ ـ رسالة «القَولُ المؤتَلَفُ في نسبةِ الخَمْسَةِ البُيوتِ إلى الشرفِ» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٣].

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: الريان ناشرون ـ بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون ـ بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
(٣) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون ـ بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٦ ـ «مُشَجَّرَةُ الأشراف ذوي علي الحُرَّث» (مطبوعة عام ١٤٣٥هـ).

٧ ـ رسالة «النقولُ المَنيفَةُ في حكمِ شرفِ ولدِ الشريفةِ» للعلَّامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري الحنفي(دراسة وتحقيق)، مطبوعة[١].

٨ ـ رسالة «تحقيقُ الاحتسابِ في تدقيقِ الانتسابِ» للعلَّامة الفقيه الملا علي القاري الهروي الحنفي (دراسة وتحقيق)، مطبوعة[٢].

٩ ـ رسالة «سلُّ السيف في حلِّ كيف» للعلَّامة عبد القادر بن محمد الطبري المكي (دراسة وتحقيق)[٣].

❑❑❑

(١) مطبوع ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (المجموعة ١٧، برقم: ٢٤٨)، توزيع: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ١٤٣٦هـ.

(٢) مطبوع ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (المجموعة ١٧، برقم: ٢٤٧)، توزيع: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ١٤٣٦هـ.

(٣) وهي رسالتنا هذه التي بين يديك.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلِّف الشيخ عبد القادر الطبري	٤
اسمه ونسبه ومكانته	٤
ولادته ونشأته وشيوخه	٤
مذهبه وعقيدته	٧
مصنفاته	٧
وفاته	١٠
دراسة الرسالة	١١
وصف المخطوط	١١
نسبة الرسالة للمؤلف	١٢
منهج العمل في تحقيق الرسالة	١٣
شكر وتقدير	١٤
نماذج صور من المخطوط	١٦
النص المحقق	
مقدمة المؤلِّف	٢١
ذكر السبب في تأليفه	٢١
ذكر كلام المؤلف الذي اعترض عليه المعترض	٢٢
ذكر الاعتراض والجواب عليه	٢٤
الدليل على جواز كونها مبتدأ	٣٥

الرد على الكلام في ظرفيتها ٢٦
الجواب على طريق التحقيق ٢٨
الحاصل والخلاصة ٣٠
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٣٣
* **المصادر والمراجع** ٣٤
* **نبذة عن المحقق** ٣٧
* **المحتوى** ٣٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩١)

الإِرْشَادُ
إِلَى
مُهِمَّاتِ الأَسْنَادِ

لِلمُحَدِّثِ العَلَّامَةِ

وَلِيِّ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الدِّهْلَوِيِّ

(ت ١١٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِخَطِّ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصِّدِّيقِيِّ الشَّافِعِيِّ البَحْرِينِيِّ

مَعَ مَا لَحِقَ بِبَعْضِ إِجَازَاتِهِ

تحقيق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-270-8
9 786144 372708

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرَيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ، لا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِيَّ وَالعِلْمِيَّ، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالَهُمْ وَتُرُاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَازٍ، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ، وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَةِ، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ.

وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلامٍ، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ، مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنَا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «**الإِرْشَادِ إِلَى مُهِمَّاتِ الإِسْنَادِ**» لِلْفَقِيْهِ المُحدِّثِ العَلَّامَةِ وَلِيِّ الله أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ الدَّهْلَوي (ت: ١١٧٦هـ)، وَالَّتِي هِيَ بِخَطِّ الشَّيخ العَلَّامَةِ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الصِّدِّيْقِيُّ، الشَّهِيرُ بـ «الشَّيخ عَبْدِ الله الكَجُوْي» (ت١٣٩٠هـ)، صَاحِبُ «المدْرَسَةِ الخَيْرِيَّةِ بِالبَحْرَيْنِ»، **وَالهَدَفُ مِنْ خِدَمَةِ هَذا الكِتَابِ**:

أوَّلًا: خِدْمَةُ الكِتَابِ الَّذْي هُوَ لأَحَدِ أَعْلامِ مَشَايِخِ مَشَايِخِنَا فِي العِلْمِ وَالإِسْنَادِ.

ثَانِيًا: إبْرَازُ مَا لأحَدِ عُلَمَاءِ البَحْرَيْنِ مِنَ العِنَايَةِ بِالحَدِيْثِ النَّبَويِّ الشَّرِيفِ، وَمَا لَهُ مِنَ الإجَازَاتِ الحَدِيْثِيَّة الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَوَضَعْتُهَا في المَلاحِقِ.

ثَالِثًا: حَثُّ طَلَبَةِ العِلْمِ عَلَى العِنَايَةِ بِهَذِهِ الأَسَانِيْدِ، وَالاتِّصَالِ بِهَا، وَحِفْظِهَا مِنَ النِّسْيَانِ.

وَتَأْتِي هَذِهِ الرِّسَالَةُ ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقةٍ بِإذْنِ الله لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَالله مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى الله عَلَى محمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني
البسيتين ـ مملكة البحرين
١٩/ شوال/ ١٤٣٦هـ
٤/ ٨/ ٢٠١٥م

ترجمة المصنِّف
شاه وليُّ الله الدَّهْلَوي[١]

اسمه ونسبه

هو العلَّامة المحدِّث الفقيه المصلح أحمد بن عبد الرَّحيم بن وجيه الدِّين بن مُعظَّم بن منصور، العُمَري، أبو محمَّد، المعروف بـ«الشَّاه وليُّ الله الدَّهْلَوي»، ينتهي نسبه من جهة والده إلى عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ومن جهة والدته إلى سيِّدنا موسَى الكاظم.

مولده ونشأته

ولد في مدينة دِهْلِي بالهند، يوم الأربعاء في الرَّابع من شوال سنة (١١١٤هـ) الموافق: ٢١ فبراير (١٧٠٣م)، في أواخر عهد السُّلطان الصَّالح المغولي أُوْرَنْك زِيْب عالم كِيْر[٢]، ونشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأبوه كان من العلماء، وكان ممَّن شارك في مراجعة «الفتاوى الهنديَّة» على المذهب الحنفي[٣] الَّتي أمر السُّلطان

---

(١) انظر ترجمته في: «التعليقات الظراف على الإتحاف» (ص٢٩)، و«اليانع الجني» (ص٧٩)، و«التعليق الممجد» (ص١٠٤)، و«أبجد العلوم» (٣/ ٢٤١)، و«حدائق الحنفيَّة» (ص٤٤٧)، و«نزهة الخواطر» (ص٨٥٨) ترجمة رقم (٧٥٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٤٣٢).

(٢) **أورنك زيب**: كلمة فارسية معناها: «زينة المُلك»، وكذا **عالمكير** معناها: «جامع زمام الدنيا أو العالم».

(٣) أمر السلطان عالمكير بتأليف كتاب في الفقه الحنفي ليكون دستورًا للقضاة يفتون به، واشتهر هذا الكتاب باسم «الفتاوى الهندية» أو «الفتاوى العالمكيرية»، وأشرف هو بنفسه على تأليفه.

أُوْرَنْك زِيْب على إخراجها، تعلَّم في كنف أبيه، فحفظ القرآن الكريم في السَّابعة من عمره، وانصرف إلى دراسة الفارسيَّة والعربيَّة، وتلقَّى على أكابر علماء الهند علوم القرآن، والحديث، والفقه على المذهب الحنفي، كما درس الطِّب والحكمة، والمنطق الفلسفة.

وفي هذه الفترة المبكرة حُبِّب إليه الزَّهد في الدُّنيا، والإقبال على العبادة والطَّاعات، حتَّى لقَّبه النَّاس بـ: «الشَّاه وليُّ الله»، أي: وليُّ الله الكبير.

جلوسه للتدريس

بعد وفاة والده سنة (١١٣١هـ) جلس للتَّدريس في سنٍّ مبكِّرةٍ، أي وهو في السَّادسة عشر من عمره، وذلك بسبب نبوغه وتمكُّنه من العلوم الشَّرعيَّة، فأقبل عليه طلاب العلم يتلقَّون على يديه الفقه والحديث.

وبعد مرور اثني عشر عامًا[1] رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحجِّ، وبعد الانتهاء من المناسك جاور الحرم المكيِّ، وكان تقريبًا في السَّادسة والعشرين من عمره، والتقى بعلماء مكَّة من الفقهاء والمحدِّثين، فأخذ عنهم وتتلمذ على أيديهم، وأجازه عددٌ من المحدِّثين براوية الحديث، ثمَّ عاد إلى بلده في أوائل سنة (١١٤٥هـ) ليستأنف حياة الدَّرس والتَّدريس.

وكانت دروسه في بيته، فلمَّا ضاق عليه بيته من كثرة الطُّلاب أمر السُّلطان محمَّد شاه ببناء مدرسةٍ كبيرةٍ وافتتحها بنفسه، واشتهرت باسم «دار العلوم»، وخرَّجت الأفواج من العلماء، ممَّن يحمل همَّ نشر علوم الكتاب والسُّنَّة وعلوم الشَّريعة، فأحيوا علومًا كادت أن تموت في الهند.

* **قصَّةٌ لطيفةٌ**: ذات يومٍ جهر الشَّيخ المحدِّث محمَّد فاخر بن محمَّد يحيى بن محمَّد لأمين العبَّاسي (ت١١٦٤هـ) بـ«آمين» في الصَّلاة في جامِعٍ

---

(١) سنة (١١٤٣هـ).

بدِهْلَي، فاعترض النَّاس وهجموا عليه، فقال: لا تنكروا عليَّ ما فعلتُ، اذهبوا بي إلى عالمٍ بالسُّنَّة، فذهبوا به إلى الشَّاه وليُّ الله، فأخبرهم بأنَّ الجهر بـ«آمين» أيضًا ورد في الحديث[1].

شيوخه

وأمَّا شيوخه فهم كثرٌ، نذكر ممَّن وقفنا على ذكرهم هنا بإيجازٍ، إلَّا أنَّ أكثر استفادته كانت بالتَّحصيل على والده والمحدِّث أبو طاهر الكُردي، فبهما تأسَّس وعليهما تخرَّج، **فمن شيوخه:**

١ ـ والده الشَّيخ عبد الرَّحيم الفاروقي (ت١١٣١هـ)[2]: أخذ عليه جميع العلوم، وبه تخرَّج، قال عن والده: «وقد قرأتُ على والدي المكرَّم جميع «مشكاة المصابيح» إلَّا فوتًا ما بين كتاب النِّكاح وكتاب الأدب، فقد حصل ذلك لي بالإجازة، وسمعتُ عليه أيضًا «شمائل النَّبيِّ ﷺ» بتمامه، و«صحيح البخاري» إلى كتاب الطَّهارة أو أقلَّ منه أو أكثر، وأعطاني إجازة الباقي».

وقال أيضًا: «وأما مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله فعرفته بقراءة «الهداية» جميعها بحثًا ودرايةً على سيِّدي الوالد عبد الرَّحيم إلَّا أفواتًا يسيرةً من كتاب الكفالة والوكالة وما بينهما، وبقراءة قطعةٍ كبيرةٍ من «شرح الوقاية»

---

(١) «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي» (ص٩٩).

(٢) هو: الإمام العلامة أبو الفيض عبد الرحيم بن وجيه الدين الفاروقي، ولد (١٠٥٤هـ)، وتعلَّم على علماء بلده، ثم رحل إلى الحجاز وأخذ عن علمائه، ثم رجع إلى الهند فدرَّس وألَّف، وأفتى وروى، فأحيا الله به وبذريته علوم الكتاب والسنة بالقارة الهندية، حتى قال العلامة صديق حسن خان: «لم يُعلم الحديث والتفسير والفقه والأصول وما يليها إلَّا في هذا البيت، لا يختلف في ذلك مختلف، من موافق ولا مخالف»، توفي وعمره ٧٧ سنة. «إمداد في مآثر الأجداد» (ص١٥٨)، و«أبجد العلوم» (ص٩١٢)، و«حدائق الحنفية» (ص٤٤٧)، و«نزهة الخواطر» (٦/ ٣٩٨).

لصدر الشَّريعة، وقطعةٍ من «التَّوضيح» و«التَّلويح»، وقطعةٍ كبيرةٍ من «الكنز» لأبي البركات النَّسفي، و«كتاب الحسامي» في أصول الفقه من أوَّله إلى آخره على سيِّدي الوالد»[١].

كما قرأ على والده في المنطق «شرح الشَّمسيَّة» وقسطًا من «شرح المطالع»، ومن علم الكلام غالب «شرح العقائد»، وجملة من «الخيالي»، و«شرح المواقف»، ومن التَّصوف قطعة من «العوارف»، ومن الطِّب «موجز القانون»، ومن الحكمة «شرح هداية الحكمة»، ومن المعاني «المختصر»، و«المطوَّل»، وبعض الرَّسائل في الهيئة والحساب، إلى غير ذلك، كما ذكر ذلك العطَّار في إجازةٍ له.

٢ ـ مُسْنِد الدِّيار الهنديَّة محمَّد أفضل السِّيَالْكُوتي (ت١١٤٦هـ)[٢]: كان يختلف أثناء الدِّراسة على والده، فانتفع به في الحديث، وحصل على إجازته، وأجازه إجازةً عامَّةً برواية الحديث[٣]، قال المصنِّف: «وأجازني: «مشكاة المصابيح»، و«صحيح البخاري»، وغيره من الكتب السِّتَّة الثِّقة الثَّبْت حاجي محمَّد أفضل، عن الشَّيخ عبد الأحد، عن أبيه الشَّيخ محمَّد سعيد، عن جدِّه شيخ الطَّريقة الشَّيخ أحمد السَّهْرَنْدي، بسنده الطَّويل المذكور في مقاماته»[٤].

---

(١) «إتحاف النبيه» (ص٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) هو: الإمام المتبحِّر في علوم الدين العلامة الحاج محمَّد بن أفضل بن محمَّد معصوم بن أحمد السِّيَالْكُوتي، ثم الدَّهْلَوي، أخذ عن علماء بلده ثم رحل إلى الحرمين، وسمع وحصَّل، وأجازه الشَّيخ سالم بن عبد الله البصري، وروى عنه، ثم عاد إلى الهند فدرَّس وألَّف وأفتى، وله تصانيف مفيدة. ملخصًا من: «القول الجميل» (١١٩)، و«اليانع الجني» (ص٨٠ ـ ٨١)، و«حدائق الحنفية» (ص٤٤٠)، و«نزهة الخواطر» (٦/ ٢٨٠).

(٣) ينظر: «العجالة النافعة» (ص٦٧ ـ ٦٨)، و«اليانع الجني» (ص٨٠).

(٤) «القول الجميل» (ص١١٩)، و«التفهيمات الإلهية» (٢/ ٢٣٨).

٣ ـ أبو طاهر محمَّد بن إبراهيم الكُردي المدني (ت١١٠١هـ)[١]: وهو عمدته في الرِّاوية وعلم الحديث، قال المصنِّف: «وقد صَحِب هذا الفقير مدَّةً الشَّيخ أبا طاهرٍ، أخذ عنه «صحيح البخاري» بتمامه حرفًا حرفًا، وبحثتُ معه مشكلات هذا الفنِّ، وعرف طريقة تتبع كتب الرِّجال وشرح الغريب، ومَهَر في البحث عن رجال الأسانيد من هذه الطَّبقة إلى طبقة المؤلِّفين، ثمَّ منها إلى النَّبي ﷺ، وميّز الصَّحيح من السَّقيم، وحفظ قواعد الرِّواية والتَّحديث، واطّلع على المتابعات والشَّواهد، وكذا سمع عليه «مُسْنَد الدَّارمي» بتمامه، وعرض عليه أطراف الكتب السِّتَّة وغيرها، وأجازني برواية هذه الكتب وجميع مرويَّاته، وأطلعني على مرويَّاته وأسانيده بأحسن طريق، وألبسني الخرقة، فجزاه الله سبحانه عنِّي خيرًا»[٢].

وقال أيضًا: «ثمَّ لمَّا تشرَّف الفقير بزيارة المدينة المنوَّرة أخذ «صحيح البخاري» بتمامه، عن الشَّيخ أبي طاهر المدني، بعضه بالقراءة عليه وبعضه بالسَّماع منه، وكذا سمعتُ منه «مُسْنَد الدَّارمي» في اثني عشر مجلسًا بمواجهة قبر النَّبي ﷺ في الزِّيادة العثمانيَّة، وسمعتُ منه أيضًا كتاب «الأَمَم» بتمامه، وأطراف باقي الكتب السِّتَّة و«مُسْنَد الإمام أحمد» وكتاب «الأُم» للإمام الشَّافعي، وقرأتُ عليه «الموطأ»[٣]، أي أطراف تلك الكتب، وأطرافًا من «الرِّسالة» للشَّافعي، و«الجامع الكبير»، و«الأدب المفرد»، و«الشِّفا» للقاضي

---

(١) هو: العلامة المحدث الفقيه مسند الحرمين الشريفين جمال الدين أبو طاهر محمَّد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي المدني الشافعي، ولد سنة (١٠٨١هـ)، بالمدينة المنورة، أخذ عن والده، وعن الشَّيخ حسن العجيمي، وغيرهم، حتى صار من كبار العلماء، فدرَّس وأفتى وألَّف، وأخذ عنه خلق كثير. «إنسان العين في مشايخ الحرمين» (ص١٣)، و«سلك الدرر» (٢/ ٢٧)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٣٧٣).

(٢) «إتحاف النبيه» (٨١).

(٣) «إتحاف النبيه» (ص٧٥ ـ ٧٦).

عياض، وجميع «الأَمَم» مع التَّذييل، ومسلسلات: سورة الصَّف، والمحبة، والمصافحة، والأوليَّة[١]، ومسلسل الفقهاء[٢]، ومسلسل الصُّوفية[٣]، ومسلسل الضيافة بالأسودين[٤]، وناوله رسالة المسلسلات لأبيه[٥]، وشيئًا من «مشكاة المصابيح»[٦]، ومن «جامع المسانيد» للخوارزمي[٧]، و«نوادر الأصول»[٨]، وغير ذلك الكثير، وسيأتي ما قاله في كتابنا هذا[٩].

٤ ـ عمر بن بن عقيل السَّقَّاف، سِبط عبد الله البصري (ت١١٧٤هـ)[١٠]: سمع من لفظه المسلسل بالأوَّليَّة، وهو أوَّل حديثٍ يسمعه منه حقيقةً، وسمع عليه أطراف السِّتَّة وغيرها، وقرأ عليه طرفًا من أوَّل «شرح السُّنَّة» للبغوي وأجاز سائره، وقرأ عليه أوَّل «السُّنن الكبرى» للبيهقي، وقرأ عليه طرفًا من «مُسْنَد الشَّافعي»، وأجازه عامَّةً[١١]، كما حدَّث عنه مسلسل المشابكة الباغوزاريَّة[١٢]، ومسلسل المصافحة الخضريَّة، والمصافحة المعمَّريَّة[١٣].

---

(١) كما جاء ذلك في إجازة الكردي للدهلوي، «إتحاف النبيه» (ص٨٣ ـ ٩٠).
(٢) «إتحاف النبيه» (ص٢٠٠).
(٣) المصدر السابق (ص٢٠٨).
(٤) «الفضل المبين» (ص١٣٧).
(٥) المصدر السابق (ص١٢٢).
(٦) «إتحاف النبيه» (ص١٩١).
(٧) المصدر السابق (ص٢٧٩).
(٨) «الفضل المبين» (ص٧٨).
(٩) ينظر: «الإرشاد» (٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧).
(١٠) هو: العلامة الإمام المحدث المسند أبو حفص عمر بن عقيل بن أبي بكر آل عقيل الحسيني العلوي المكي، الشهير بالسقاف، ولد بمكة سنة (١١٠٢هـ) وروى عن جده لأمه العلامة عبد الله البصري، وغيرهم. «فهرس الفهارس» (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٢).
(١١) «إتحاف النبيه» (ص٧٦)، و(ص١٩٥)، و(ص٢٦٦)، و(ص٢٦٧)، و(ص٢٦٨).
(١٢) «الدر الثمين» حديث رقم (٣٥).
(١٣) «النوادر» حديث رقم (٩) و(١٤).

٥ ـ **التَّاج محمَّد القَلْعِي المكِّي (ت١١٤٤هـ)**[١]: قال المصنِّف: «وسمعتُ أيضًا من الشَّيخ تاج الدِّين القلعي مفتي الحنفيَّة بمكَّة المكرَّمة «أطراف السِّتَّة»، و«الدَّارمي»، و«موطَّأ محمَّد»، وكتاب «الآثار»، وأجازني بجميع مرويَّاته، عن الحسن العُجيمي، وأحمد النَّخلي، وعبد الله بن سالم البصري، وغيرهم»[٢].

كما سمع من لفظه طرفًا من «موطَّأ يحيى بن يحيى»[٣]، حضر دروسه في «صحيح البخاري» مدَّة ثلاثة أيام، وقرأ عليه أطراف الكتب، وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأوليَّة عن الشَّيخ إبراهيم بن الحسن المدني، وهو أوَّل حديث سمعه منه المترجم بعد عودته من المدينة إلى مكَّة، وكتب له الإجازة بخطِّ يده[٤].

٦ ـ **عبد الرَّحمن بن أحمد النَّخلي المكِّي**: ذكره في «الإرشاد» كما سيأتي، ولم أقف له على ترجمة.

٧ ـ **محمَّد بن أحمد ابن عقيلة الحنفي المكِّي (ت١١٥٠هـ)**[٥]: قال المصنِّف: «شافهني ابن عقيلة بإجازة ما تجوز له روايته، ووجدت في مسلسلاته

---

(١) هو: العلامة المسند تاج الدين القاضي محمَّد بن عبد المحسن بن سالم القلعي، مفتي الحنفية بمكة المكرمة، درس على علماء مكَّة، ثم درَّس في الحرم المكي، وتفرَّغ لتدريس الكتب الستة. «إنسان العين» (ص٢٠٠)، و«أبجد العلوم» (ص٨٤٨)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٩٧).

(٢) «إتحاف النبيه» (ص٧٧).

(٣) «إتحاف النبيه» (ص٢٦٤).

(٤) «الإمام المجدد المحدث» (ص٢٩).

(٥) هو: العلامة المسند شمس الدين محمَّد بن أحمد بن سعيد المشتهر والده بابن عقيلة، الحنفي المكي، محدِّث الحجاز، ولد بمكَّة، ودرس على علمائها، ثمَّ رحل إلى الشام ثم العراق ثم تركيا، وأخذ عن علماء تلك البلاد، له عدة مؤلفات في عدة فنون، توفي بمكة المكرمة سنة (١١٥٠هـ). «سلك الدرر» (٤/ ٣٠)، و«مختصر النور والزهر» (٢/ ٤٠٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٦٠٧).

حديثًا مسلسلًا بانفراد كلِّ راوٍ بصفةٍ عظيمةٍ تفرَّد بها»[١]، وذكر السَّيِّد الكتَّاني أنَّه يروي عنه مسلسل الأوليَّة سماعًا[٢]، والله أعلم.

٨ ـ **محمَّد وفد الله بن محمَّد الرُّوداني**[٣]: لما استجازه الشَّيخ عقد له مجلسًا خاصًّا، قال المصنِّف: «قرأ هذا الفقير «الموطَّأ» حرفًا حرفًا على الشَّيخ محمَّد وفد الله المكِّي المالكي بن الشَّيخ محمَّد بن محمَّد بن سليمان المغربي، نزيل مكَّة»[٤]، وسيأتي ذكره في «الإرشاد».

٩ ـ **محمَّد فاضل السِّندي**: جاء في آخر «فتح الخبير» لوليِّ الله إسناده في القرآن الكريم قال: «قال العبد الضَّعيف وليُّ الله بن عبد الرَّحيم عفا الله عنه، قرأتُ القرآن كلَّه من أوَّله إلى آخره برواية حفصٍ عن عاصم على الصَّالح الثِّقة حاجي محمَّد فاضل السِّندي سنة (١١٥٣هـ)، قال: تلوته من أوَّله إلى آخره برواية حفصٍ على الشَّيخ عبد الخالق المنوفي شيخ القرَّاء بمحروسة دِهْلي، قال: قرأتُ القرآن كلَّه بالقراءات السَّبع على الشَّيخ البقري...»، إلخ[٥].

١٠ ـ **سالم بن عبد الله البصري (ت١١٦٠هـ)**[٦]: ذكره في «الإرشاد» كما سيأتي.

---

(١) «الفضل المبين» (ص٩٥).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٨٦).

(٣) لم أقف على ترجمته، حتى قال الكتاني في ترجمة والده: «كان للمترجم ولد اسمه محمَّد، ولقبه وفد الله، نتصل به من طريق ولي الله الدَّهْلَوي، عنه، عن أبيه». «فهرس الفهارس» (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٤) «إتحاف النبيه» (ص٢٥٨).

(٥) مخطوط بجامعة أم القرى.

(٦) وهو: الشَّيخ سالم بن عبد الله البصري، تتلمذ على والده وبه تخرج، جمع من الكتب العظيمة إلى كتب والده ما لا يحصى، وكانت كتبه في آية من الضبط والمقابلة وحسن الخط ما لا يوجد عند غيره، وكان معظمًا لدى الناس ولدى الدولة العثمانية، وصاحب خيرات ومبرات، محبًّا للخير، توفي بمكة المكرمة في ٢ محرم =

ولعلَّ هناك شيوخ آخرون لم نقف على ذكرهم، فقد قال هو عن نفسه بعد ذكر بعض شيوخه: «وقد أجازني غير هؤلاء المذكورين إجازةً عامَّةً لجميع مرويَّاتهم، يطول البيان بذكرهم»[١].

جهوده الإصلاحية

لا يمكن أن نتصوَّر الجهود الَّتي قام بها الإمام وليُّ الله إلَّا إذا اطَّلعنا على أحوال المسلمين في الهند، فالمجتمع الهندي يزداد سوءًا، بسبب البدع والخرافات الَّتي مسخت عقول النَّاس وعاداتهم من جهة، وضعف الحكَّام والتَّغلغل الإنجليزي بشؤون الهند من جهة، فتحرَّكت نفسه إلى الصَّدع بالحقِّ، ونصح الحكَّام، والأخذ بأيدي النَّاس إلى طريق الإصلاح، بالتَّأليف والتَّدريس وإعداد الرِّجال، والوعظ والنُّصح والإرشاد، والإصلاح الاجتماعي العام، والعمل العلمي، والإصلاح الفكري، وتوجيه النَّقد للأوضاع القائمة في عصره، وتنقية التَّصوف من شوائب الفلسفات الغير الإسلاميَّة، وإحياء علوم الكتاب والسُّنَّة، والتَّجديد الفكري والعلمي، ومحاربة الجمود والتَّقليد، والدَّعوة إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التَّقيُّد بآراء الفقهاء الأربعة.

وقد أثَّرت جهوده الإصلاحيَّة هذه في تلامذته، وتلامذة تلاميذه، بل وفي كلِّ من أتى بعده، وعلى رأسهم ابنه الفقيه المحدِّث الشَّاه عبد العزيز، والَّذي حمل راية أبيه بعد وفاته، قال العلَّامة المحدِّث عبد الحي الكَتَّانيُّ: «كان هذا الرَّجل من أفراد المتأخِّرين علمًا وعملًا وشهرةً، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديثَ والسنةَ بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الدِّيار، والمترجم والله جديرٌ بكلِّ إكبارٍ واعتبارٍ»[٢].

= سنة (١١٦٠هـ). «نزهة رياض الإجازة المستطابة» (ص١٤٦)، و«مختصر نشر النور والزهر» (١/ ١٦١)، و«نظم الدرر» (ص٨٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٧٩).

(١) «إتحاف النبيه» (ص٧٧).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ١١٧).

تلاميذه

أبناءه: محمَّد الدَّهْلَوي (ت١٢٠٨هـ) وكان أكبر أبناء والده، وابنه الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلَوي، وكان خليفة والده، وهو آخرهم وفاةً (ت١٢٣٩هـ)، والشَّاه رفيع الدِّين الدَّهْلَوي (ت١٢٣٢هـ)، وابنه الشَّاه عبد القادر الدَّهْلَوي (ت١٢٣٠هـ)، والشَّاه عبد الغني الدَّهْلَوي، ولم تكتب له ترجمة فيما أعلم، وهو والد الشَّاه إسماعيل الدَّهْلَوي الملقَّب بـ«الشَّهيد»[١].

وأمَّا الآخذون عنه من غير أبناءه فهم كُثُرٌ، فممَّن ذكرهم العلَّامة عبد الحي الحُسيني (ت١٣٤١هـ) في كتابه: «نُزهة الخواطر وبهجة المسامع والنَّواظر»[٢]، منهم:

محمَّد معين بن محمَّد أمين التَّتوي السِّندي (ت١١٦١هـ)[٣]، ومحمَّد حياة السِّندي (ت١١٦٣هـ)، ووليُّ الدِّين محمَّد بن عثمان بن يحيى البغدادي (ت١١٧٥هـ)، ومحمَّد عاشق بن عُبيد الله الصِّدِّيقي الفَلْتي (ت١١٨٧هـ تقريبًا)، وهو ابن خالته، ومحمَّد أمين الوليِّ اللَّهي[٤] الكَشْميري ثمَّ الدَّهْلَوي (ت١١٨٧هـ تقريبًا)[٥]، ومحمَّد سعيد بن محمَّد ظريف بن خان محمَّد بن يار

---

(١) ومن الغريب أن وفاتهم حصلت بعكس أعمارهم وبالترتيب، فأولهم وفاةً أصغرهم عبد الغني، ثم عبد القادر، ثم رفيع الدين، ثم عبد العزيز.

(٢) وقليل منهم من كتاب «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي»، للدكتور جميل أحمد.

(٣) وصف شيخه في «دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب»، فقال: «عالم الهند وعارف وقته» (ص٢٧٣)، وقال في موضع آخر: «قدوة علماء دهره، يعسوب زماننا، الشَّيخ الأجل، الصوفي الأكمل، إمام بلاد الهند» (ص٢٩٢).

(٤) نسبةً إلى شيخه ولي الله.

(٥) كان من أجلة أصحاب ولي الله الدَّهْلَوي، وعنه أخذ الشَّيخ عبد العزيز بعد وفاة والده.

محمَّد ابن خواجه أحمد الأفغاني ثمَّ الدَّهْلَوي (ت١١٨٧هـ تقريبًا)، ونور الله بن معين الدِّين الصِّديقي البُرهانَوِي (ت١١٨٧هـ تقريبًا)[1]، وأهل الله بن عبد الرَّحيم بن وجيه الدِّين الفَاروقي (ت١١٨٧هـ)، والسَّيِّد الشَّريف نعمان بن نور بن هُدَى بن علم الله الحَسني الحُسيني النَّصير آبادي (ت١١٩٣هـ) توفِّي بالقدس الشَّريف، وقطب الدِّين الحنفي الشَّاهْجَهَانْبُوري (ت١١٩٧هـ)، وأبو الفيض السَّيِّد مُرتضَى بن السَّيِّد محمَّد بن السَّيِّد قادري الواسطي (١٢٠٥هـ)، ونَثَار علي بن محمَّد صادق الحُسيني الواسطي الظَّفر آبادي (ت١٢١٥هـ)، ورفيع الدِّين بن فريد الدِّين الفَاروقي (ت١٢١٨هـ)، ونَعيم الله بن غلام قطب الدِّين بن غلام محمَّد بن آدم ابن المبارك بن الجلال بن نَصير الدِّين العلوي النَّقشَبندي البهرائجي (ت١٢١٨هـ)، ورفيع الدِّين بن فريد الدِّين بن عَظَمة الله بن عِصْمة الله العُمَري اللَّكهنوي ثمَّ المراد آبادي (ت١٢٢٣هـ)، وثناء الله العُثماني البَانِي بتِّي (ت١٢٢٥هـ)، ومحمَّد مخدوم بن محمَّد نواز بن عبد السَّميع الحُسيني اللَّكهنوي (ت١٢٢٩هـ)، وغُلام حسين بن نور علي الرَّضوي الصَّمدني (ت١٢٣٧هـ)، وأمين الله بن سليم الله بن عَليم الله الأنصاري النَّكرنهسوي العظيم آبادي (ت١٢٣٣هـ)، وشُعيب الحق البَهاري (ت١٢٣٩هـ)، وأبو سعيد بن محمَّد ضياء الحَسني البَرِيْلَوي، وتَهوُّر علي بن مَظهر علي الحُسيني النَّكينوي، وثناء الله السُّنْبُهْلي، والسَّيِّد الشَّريف محمَّد واضح بن محمَّد صابر بن آية الله بن السَّيِّد علم الله الحَسني الحُسيني البَرِيْلَوي، وشرف الدِّين محمَّد الحُسيني المَوْدُودي الدَّهْلَوي المشهور بـ«سيِّد بودهن»، وأحمد بن أبي أحمد الدَّهْلَوي، وغيرهم كثيرون.

---

(١) الشَّيخ عبد العزيز بن ولي الله زوج ابنته، كما قرأ عليه كتب الفقه.

مؤلفات الشَّيخ

بارك الله في حياة الشَّيخ وليُّ الله، وفي عَمله وعِلمه، ورزقه سعةً في الوقت، فترك مؤلَّفاتٍ عظيمةٍ، طارت في الآفاق، وانتشرت في الأقطار، وبلغت قرابة المائة مصنَّفٍ، من رسائل صغيرةٍ إلى مجلَّداتٍ، والكثير منها قد طبع، وبعضها مخطوطٌ، والقليل منها مفقودٌ، فمن مؤلَّفاته بالعربيَّة أو المعرَّبة[١]:

علوم القرآن:

«الفوز الكبير في أصول التَّفسير» (مطبوع)، و«فتح الخبير بما لا بدَّ من حفظه في علم التَّفسير» (مطبوع)، و«تأويل الأحاديث في رُموز قصص الأنبياء» (رسالة في شرح قصص الأنبياء: مطبوع).

الحديث وعلومه:

«أربعون حديثًا مسلسلة بالأشراف في غالب سندها» (مطبوع)، و«الدُّر الثَّمين في مبشرات النَّبيِّ الأمين» (مطبوع)، و«النَّوادر من أحاديث سيِّد الأوائل والأواخر» (مطبوع)، و«المُسوَّى شرح الموطَّأ» (مطبوع)، و«شرح تراجم أبواب صحيح البخاري» (مطبوع)، و«إتحاف النَّبيه فيما يحتاج إليه المحدِّث والفقيه» (مطبوع)، و«الإرشاد إلى مهمَّات الإسناد» (وهو كتابنا هذا)، و«فضل المبين في المسلسل من حديث النَّبيِّ الأمين» (مطبوع).

أسرار الشَّريعة وأصول الفقه:

«حُجَّة الله البالغة» (في أسرار الحديث وحِكَم التَّشريع: مطبوع)، و«عِقْد الجيد في أحكام الاجتهاد والتَّقليد» (مطبوع)، و«الإنصاف في أسباب الاختلاف» (مطبوع).

---

(١) من كتاب: «الإمام المجدد المحدث» (ص٣٩ ـ ٤٤).

التصوف والحكمة:

«القول الجميل في بيان سَواء السَّبيل» (مطبوع)، و«الخير الكثير» (مطبوع)، و«البُدُور البازغة» (مطبوع)، و«التَّفهيمات الإلهيَّة» (خواطر وتأمَّلات وإجازات ومكاتيب: مطبوع)، و«فُيوض الحرمين» (مطبوع).

المكاتيب:

«مكتوبات مناقب الإمام البخاري وفضائل ابن تيميَّة» (مطبوع)، و«المكاتيب المذكورة في حياة الولي» (مطبوع).

الشعر:

«أطيب النَّغَم في مدح سيِّد العَرَب والعَجَم» (شرح فيه قصيدته البائيَّة في نعت الرَّسول ﷺ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: مطبوع)، و«ديوان الشِّعر العربي» (جمعه ولده الشَّاه عبد العزيز، ورتَّبه ابنه الثَّاني الشَّاه رفيع الدِّين: مخطوط).

رسائل متفرقة:

«السِّر المكتوم في أسباب تدوين العلوم» (مطبوع)، و«فتح الوَدُود لمعرفة الجنود» (مطبوع)، و«الاعتصام» (أدعية: مخطوط)، و«رسالة في تحقيق مسائل الشَّيخ عبد الباقي الدَّهْلَوي» (مخطوط)، «المقالة الوَضِيئة في النَّصيحة والوصيَّة» (عُرِّبت: مطبوع).

قال العلَّامة عبد الحيِّ اللَّكنوي: «وتصانيفه كلُّها تدلُّ على أنَّه كان من أجلَّاء النُّبلاء، وكبار العلماء، موفَّقًا من الحقِّ بالرُّشد والإنصاف، متجنِّبًا عن التَّعصُّب والاعتساف، ماهرًا في العلوم الدِّينيَّة، متبحِّرًا في المباحث الحديثيَّة»[1].

---

(١) «التعليق الممجد» (ص٢٥).

وفاة الشَّيخ

توفي في دِلهي، يوم السبت في التاسع والعشرين من محرَّم سنة (١١٧٦هـ)، الموافق (١٧٦٣م)، عن عمر يناهز ٦٢ سنة، ودفن عند قبر والده خارج مدينة دلهي، بمقبرة تعرف بـ «مقبرة المحدِّثين»[١].

❑ ❑ ❑

(١) وذلك لكثرة من دفن فيها من المحدثين لا سيما من عائلة الشَّيخ الدَّهْلَوي، وتلامذته.

ترجمة الناسخ
عبد الله بن محمد الصديقي[١]

اسمه ونسبه

هو الشَّيخ العلَّامة الفقيه عبد الله بن محمَّد بن أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الملك الصِّدِّيقي، الشَّافعي.

ويرجع نسبه إلى الخليفة الرَّاشد أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

مولده ونشأته

ولد سنة (١٣١٥هـ) في مدينة كجوئي بفارس، وبها نشأ، ولمَّا بلغ مبلغ التَّحمُّل رحل إلى سلطان العلماء العلَّامة عبد الرَّحمن بن يوسف الخالدي، ثُم رحل إلى مدينة الأحساء للتَّلقِّي على علمائها، كما رحل إلى مكَّة المكرَّمة والتحق بالمدرسة «الصَّولتيَّة»[٢]، والتزم حلقات الحرم المكِّي، حتَّى تفنَّن في عدَّة فنون، وبعد الانتهاء من مرحلة الطَّلب استقرَّ بالبحرين واشتغل بالتَّدريس والخطابة والإمامة، وتصدَّر للفتوى، وأسَّس مدرسةً دينيَّةً وسمَّاها «المدرسة الخيريَّة

---

(١) انظر ترجمته في: «علماء وأدباء البحرين» (ص٣٠٣)، و«الشَّيخ العلامة محمد بن عبد العزيز الصديقي مؤلفاته العلمية وجهوده الدعوية»، و«تاريخ لنجة» (١/ ٤٣٣)، و«علامة قطر الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري» (ص٥٥).

(٢) وقد أطلعني الأخ العزيز عبد الناصر بن محمد بن عبد الله الصديقي حفيد الشَّيخ على الشهادات التي حصل عليها الشَّيخ من المدرسة الصولتية، **الأولى**: مؤرخة بسنة (١٣٥٣هـ) وكان رقم قيده (١٦)، والعدد المتسلسل (٢٢٠)، **والثانية**: بسنة (١٣٥٤هـ) كان رقم قيده (١)، والعدد المتسلسل (٦٦٥) من القسم العالي.

بالبحرين»، وذلك سنة (١٣٧٣هـ)، كما هو موجود على ختم المدرسة[١].

وكان رحمه الله تعالى على جانبٍ كبيرٍ من الزُّهد والورع، مبتعدًا عن مناصب الدُّنيا ووظائفها، حسن السِّيرة، حلو المعاشرة، ولذا كان معظَّمًا لدى عامَّة النَّاس والكبراء، ومحبوبًا لديهم.

شيوخه

لشَغَفِه بالعلم وحبِّه للتَّحصيل كانت رحلاته العلميَّة، بين فارس والأحساء ومكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة وغيرها من المدن، ولا يمكننا تحديد عدد مشايخه وحصرهم بالضَّبط، فمن شيوخه:

١ ـ العلَّامة عبد الرَّحمن بن يوسف الخالدي الشَّافعي (ت١٣٦٠هـ):

الملقَّب بـ«سلطان العلماء»، وقد رثاه بمرثيَّتين، إحداهما باللُّغة الفارسيَّة والثَّانية بالعربيَّة، ومطلعها:

بَكَتِ العِبادُ لموتِ حَبْرِ زَمانٍ ... وفقيدُ عِلمٍ مَنبعُ العرفانِ
العالمُ النِّحريرُ منَ يُدْعَى عَلى الـ ... علماءِ سلطانًا بِلا بُهْتانِ
قدْ كانَ للإسلامِ رُكنًا قائمًا ... بالعلمِ والفَتوَى لكلِّ مكانِ
خَدَمَ الأنامَ بجِدِّهِ وبجُهْدِهِ ... نَشْرًا لعلمِ الدِّينِ بالإتقانِ

٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن حسن الحسن الكوهجي الشَّافعي (ت١٣٥٣هـ).

٣ ـ السَّيِّد عبَّاس بن عبد العزيز بن عبَّاس الحسني الإدريسي، المكِّي المالكي (ت١٣٥٣هـ).

---

(١) وكانت تدرس فيه جميع المواد الشرعية، فمن الكتب الفقهية: «متن سفينة النجاة»، و«متن أبي شجاع»، و«متن عمدة السالك»، و«نظم الزبد»، في الفقه الشافعي، وفي الفرائض: «نظم الرحبية»، و«خلاصة الكلام لمن يريد معرفة علم الفرائض من الأنام»، ومن كتب الأخلاق: «خلاصة التصانيف»، و«بداية الهداية» كلاهما للإمام الغزالي، هذا ما وقفت عليه.

٤ ـ العَّلامة السَّيِّد علوي بن عبَّاس بن عبد العزيز الحسني، الإدريسي، المكِّي، المالكي (ت١٣٩١هـ).

٥ ـ العلَّامة عبد الله بن محمَّد نِيَازي النَّمْنَكاني، ثمَّ المَكِّيُّ، الحنفيُّ (ت١٣٦٣هـ)، وله منه إجازةٌ، ينظر الملحق.

٦ ـ العلَّامة حسن بن محمَّد المشَّاط المكِّي، المالكي (ت١٣٩٩هـ)، وله منه إجازةٌ، ينظر الملحق.

٧ ـ العلَّامة محمَّد بن حسين العَرْفَج الأحسائي الشَّافعي (ت١٣٦٠هـ).

٨ ـ العلَّامة أبو بكر بن عبد الله المُلَّا الأحسائي الحنفي (ت١٣٦٦هـ).

٩ ـ الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني.

وله منه إجازةٌ في الذِّكر، ينظر الملحق.

وغيرهم، ولا شكَّ بأنَّهم أكثر ممَّن ذكرناهم، لا سيَّما وأنَّه أقام بمكَّة المكرَّمة الَّتي هي مقصد العلماء من سائر الأقطار.

تلامذته

وكان الشَّيخ الصِّدِّيقي رحمه الله حريصًا على نشر العلم بين النَّاس، بالخطابة والموعظة والتَّدريس والفتوى، فكثر الآخذون عنه والمستفيدون منه، لا سيَّما وأنَّه أسَّس مدرسة، فمن تلاميذه:

١ ـ شيخنا الشَّيخ العلَّامة القاضي يوسف بن أحمد الصِّدِّيقي الشَّافعي، وهو ابن أخيه.

٢ ـ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (ت١٤١٠هـ)[1].

٣ ـ الشَّيخ محمَّد رشيد جناحي الشَّافعي.

---

(١) درس عليه الفقه والنحو والصرف، وغيرها من العلوم.

٤ ـ مجيزنا الشَّيخ علي بن محمَّد بن علي أحمد الملك الصِّدِّيقي، الشَّافعي، ابن أخته.

٥ ـ شيخنا الشَّيخ العلَّامة نظام محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي.

٦ ـ يوسف محمَّد يوسف الجناحي[١].

٧ ـ عبد الرَّحمن محمَّد يونس قشمي[٢].

٨ ـ محمَّد مُلَّا حسين كورئي[٣].

٩ ـ محمَّد عبد الرَّحمن محمَّد علي هرنكي[٤]، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته

لم تكن للشَّيخ عبد الله رحمه الله تعالى عنايةٌ بالتَّأليف، ولم أقف حتَّى الآن على مؤلَّفٍ له، ولعلَّه انشغل بالتَّدريس عن التَّأليف، إلَّا أنَّه نسخ بعض الكتب بيده، وله مراسلاتٌ، وتقاريظُ لبعض الكتب[٥]، وله مجموعةُ خطبٍ وأشعارٍ وفتاوى، باللُّغة الفارسيَّة والعربيَّة، ولعلَّ الله أن يوفِّقنا لخدمة خطبه وإخراجها، وكانت لديه مكتبةٌ انتقلت إلى شيخنا يوسف الصِّدِّيقي رحمه الله تعالى.

وفاته

كانت وفاته رحمه الله تعالى في ٢٩ من جمادى الآخرة سنة (١٣٩٠هـ)، عن ٧٥ سنة تقريبًا، قضاها في العلم والتَّعليم، ودفن بمقبرة المنامة.

❑❑❑

---

(١) كما وجدت اسمه في إحدى كتب المدرسة.

(٢) كما وجدت اسمه في إحدى كتب المدرسة.

(٣) كما وجدت اسمه في إحدى كتب المدرسة.

(٤) كما وجدت اسمه في إحدى كتب المدرسة.

(٥) يراجع: «علماء وأدباء البحرين» (ص٣٠٥).

إسنادي إلى المؤلِّف

فإنَّني أروي هذا الثَّبَت المسمَّى بـ: «**الإرشاد إلى مهمَّات الإسناد**» للمحدِّث ولي الله أحمد الدَّهْلَوي بعدَّة طُرقٍ وعن مشايخ عدَّة، منهم:

* والدي المقرىء المُسْنِد السَّيِّد محمَّد سعيد الحُسيني، قراءةً عليه لجميعه[1]، وإجازةً عن الشَّيخ المُسْنِد فضل الرَّحيم بن مفتي محمَّد حسن الأمر

---

(١) هو: الشيخ المقرىء المحدث المفسر السيد قاري محمد سعيد بن فقير محمد الهروي الحسيني، ولد عام (١٣٦١هـ) تقريبًا، تلقَّى العلوم في عدة مدارس وجامعات، منها: الجامعة الأشرفية ـ لاهور، ودار الرشاد ـ لاهور، وجامعة دار العلوم الإسلامية ـ كراتشي، ومدرسة تجويد القرآن لاهور، وتعدّ أكبر المعاهد للتجويد والقراءات، والجامعة العربية الإسلامية ـ كراتشي، وحصل منها على درجة الماجستير، وأما شيوخه في التجويد ورواية حفص: الشيخ ملا محمد عظيم، وشيخ الكل الإمام عبد المالك جيون الإله أبادي، والمحدث المقرىء محمود شاه القادري، المعروف بأبي الوفا الأفغاني.
وأما شيوخه في القراءات: شيخ الكل الإمام عبد المالك جيون الإله أبادي، والشيخ إظهار أحمد التهانوي، والشيخ المقرىء خدائي بخش الضرير: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيبة والقراءات الشاذة، وشيخ القراءات فتح محمد إسماعيل الباني بتي أخذ عنه القراءات العشر بطريق الطيبة والقراءات الشاذة، في كراتشي.
وأما شيوخه في التفسير: شيخ القرآن الإمام محمد طاهر: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا مرارًا، وشيخ القرآن الشيخ غلام الله خان: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، والشيخ محمد إدريس كاندهلوي: أخذ عنه «تفسير البيضاوي»، والشيخ أحمد علي اللاهوري، صاحب «تفسير القرآن العزيز»: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، وابنه الشيخ عبيد الله بن الشيخ أحمد علي اللاهوري: أخذ عنه «تفسير القرآن» كاملًا، والشيخ محمد أمير البنديالوي: درس عنده التفسير قليلًا، وأجازه. =

تسري الأشرفي[١]، والشَّيخ المُسْنِد غُلام الله بن رحمت الله رحمتي البِشاوري[٢]، ثلاثتهم: عن العلَّامة المحدِّث محمَّد إدريس الكاندهلوي، عن الشَّيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري صاحب كتاب «بذل المجهود»، عن الشَّيخ عبد الغني الدَّهْلَوي صاحب «اليانع الجني»، وعبد القيوم بن عبد الحيِّ

= وأما شيوخه في الحديث: الشيخ المعمر رسول خان الهزاروي، أخذ عنه «سنن الترمذي»، و«العلل»، و«الشمائل المحمدية»، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، أخذ عنه «صحيح البخاري»، و«مشكاة المصابيح»، و«نخبة الفكر»، والشيخ محمد يوسف بنّوري، أخذ عنه «صحيح البخاري»، والشيخ المعمر نصير الدين الغورغشنوي، أخذ عنه «مشكاة المصابيح»، وله حاشية عليها، وشيخ القرآن الشيخ غلام الله خان: أجازه إجازة عامة في الحديث، والشيخ محمد إدريس الميرطهي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، و«سنن ابن ماجه»، و«الموطأ» برواية يحيى الليثي، والشيخ المفتي ولي حسن طونكي، أخذ عنه «سنن الترمذي»، و«العلل»، و«الشمائل المحمدية»، والشيخ عبد الرحمن الأشرفي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، والشيخ عبيد الله الأشرفي، أخذ عنه «سنن أبي داود»، و«شرح مشكل الآثار» للطحاوي، والشيخ محمد رمضان، قرأ عليه «معاني الآثار» للطحاوي، والشيخ محمد السواتي، أخذ عنه «سنن أبي داود»، والشيخ بديع الزمان الكمالبوري، أخذ عنه «سنن النسائي»، و«الموطأ» برواية محمد بن الحسن، والشيخ سيد مصباح الله شاه، قرأ عليه «معاني الآثار» للطحاوي.

وقد قرأت على الوالد من كتب الدَّهْلَوي: «الفوز الكبير في أصول التفسير»، و«فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير»، و«رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخاري».

(١) نائب رئيس الجامعة الأشرفية، ولد سنة (١٩٤٤م)، ويروي عن والده، ومحمد إدريس الكاندهلوي، ومحمد رسول خان الهزاروي، ومحمد ضياء الحق، وغيرهم. زار البحرين ونزل ضيفًا على الوالد حفظهما الله تعالى، وأسمع «موطأ الإمام مالك» برواية محمد بن الحسن كاملًا مع والدي حفظهما الله تعالى في مجلسين، وعدة أجزاء كـ«منحة المجيز».

(٢) ولد سنة (١٩٣٥م)، ويروي عن محمد إدريس الكاندهلوي، ورسول خان الهزاروي، وبديع الدين شاه الراشدي، وعبيد الله القندهاري، وغيرهم. انظر ترجمته في: «ترجمته لنفسه في أوراق»، و«الكوكب المنير الساري» (ص١٢٤).

البدهانوي، كلاهما عن الشَّيخ محمَّد إسحاق الدَّهْلَوي، عن جدِّه لأمِّه الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلَوي، عن والده ولي الله الدَّهْلَوي، صاحب «الإرشاد إلى مهمَّات الإسناد»[١].

* وعن شيخنا العلَّامة الفقيه القاضي يوسف بن أحمد الصِّديقي الشَّافعي رضي الله عنه[٢]، والشَّيخ العلَّامة مفتي محمَّد تقي بن محمَّد شفيع العثماني الحنفي الدِّيُوبَنْدِي، كلاهما عن الشَّيخ العلَّامة حسن بن محمَّد المَشَّاط المالكي المكِّي (ت١٣٩٩هـ)، بإسناده المذكور في ملحق هذا الثَّبَت.

* وعن شيخنا العلَّامة المُسْنِد نظام محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي البحريني، وبحضور مجيزنا الشَّيخ المحقِّق المُسْنِد محمَّد ناصر العَجْمي الحنبلي الكويتي ـ متَّعنا الله بصحتهما ـ، قراءةً منِّي لمقدِّمة هذا الثَّبَت وإجازات الشَّيخ العلَّامة عبد الله بن محمَّد الصِّديقي، كلاهما: عن محمَّد ياسين الفاداني المكِّي، عن محمَّد أبي ذر النِّظامي الحمصي، عن فضل الرَّحمن بن أهل الله كنج مُراد آبادي، عن الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلَوي، عن والده.

* وعن المُسْنِد ـ المعمَّر فوق ١١٠ ـ عبد الكريم بن أحمد السَّيِّد الحمصي[٣] إجازةً، عن أبي ذر النِّظامي الحمصي، عن الكنج مُراد آبادي.

---

(١) وأيضًا: والدي، والأشرفي، والبِشاوري، ثلاثتهم: عن الشَّيخ المعمَّر غلام رسول الهزاروي، عن شيخ الهند محمود حسن الدِّيُوبَنْدِي، بإسناده المذكور في ملحق هذا الثَّبَت.

(٢) ولد سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، ويروي عن أحمد بن الصديق الغماري، وعبد الله بن الصديق الغماري، وحسن المشاط المكي، وعبد الله الكوهجي، وغيرهم، توفي في ١٥/ ٨/ ٢٠١٠م.

(٣) وهو يروي عن جماعة، منهم: طاهر الرَّئيس، وعبد القادر الخوجة، وغيرهما.

* وعن الشَّيخ العلَّامة المُسْنِد عُبيد الله بن مفتي محمَّد حسن الأمر تسري الأشرفي اللَّاهوري[١]، عن حكيم الأمَّة أشرف علي التَّهانوي، عن الكنج مُراد آبادي.

* وعن الشَّيخ المعمَّر المُسْنِد أحمد علي بن محمَّد بن يوسف اللَّاجبوري رحمه الله[٢]، عن الشَّيخ العالم المعمّر عبد الرَّحمن الأمْرُوهي، عن الكنج مُراد آبادي.

* وعن المعمَّر المُسْنِد أحمد حسن خان الطُّونكي[٣] إجازةً، وهو عن

---

(١) رئيس الجامعة الأشرفية بلاهور، ولد سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، ويروي عن أشرف علي التهانوي، ومفتي محمد شفيع، وحسين أحمد مدني، وإعزاز علي الأمروهي وإبراهيم بلياوي، وغيرهم.

(٢) السُّورتي المقيم في مدينة لستر من إنكلترا، ولد سنة (١٣٣٦هـ)، ويروي عن عبد الرحمن الأمروهي، وبدر عالم الميرتهي، ومحمد يوسف البنوري، وغيرهم، توفي في (٥) ربيع الآخر سنة (١٤٣٢هـ). تنظر ترجمته في: «الكوكب المنير الساري» (ص١٠٥).

(٣) هو الشَّيخ المحدث الفقيه الأصولي الطبيب الأديب المتفنن المعمر أحمد حسن خان الطونكي، من مواليد سنة (١٣٢٧هـ)، قرأ «الكتب الستة» و«الموطأ» و«الشمائل»، و«تفسير البيضاوي مع حاشية الملا حسن على حيدر حسن خان الطونكي»، وهو قرأ السبعة بتمامها على السيد نذير حسين، وأيضًا حيدر الطونكي قرأ الكتب الستة و«الشمائل» بتمامها على حسين بن محسن الأنصاري، وأيضًا حيدر الطونكي قرأ الكتب الستة و«الشمائل» على غلام أحمد الكوتي النعماني، وقرأ الكتب الستة و«الموطأين»، و«الشمائل في المدرسة الخليلية» بطونك على منتخب الحق الجشتي، وهو على معين الدين الأجميري، وهو على القاضي محمد أيوب الفلتي، وهو على عبد القيوم البدهانوي، عن محمد إسحاق الدهلوي، وأعلى منه درجة عن القاضي عرفان، عن بركات أحمد الطونكي بالسند السابق، كما قرأ «مشكاة المصابيح» على فضل الرحمن الحيدر آبادي نزيل طونك، وهو عن بركات أحمد الطونكي، وله إجازة من الفقيه الأصولي محمود حسن خان الطونكي صاحب كتاب «معجم المؤلفين»، وهو عن حسين بن محسن الأنصاري، وعن عبد الرحمن الباني بتي.

حيدر حسن خان الطُّونكي، عن السِّيد نذير حسين الدَّهْلَوي[١].

* وعن الشَّيخ المُسْنِد المفسِّر إفتخار الحسن الكَانْدَهْلوِي[٢]، عن الشَّيخ المقرىء سعادت الدِّيُوْبَندِي، عن العلَّامة المقرىء عبد الرَّحمن بن محمَّد الأنصاري البانِي بَتِّي، عن محمَّد إسحاق الدَّهْلَوي[٣].

---

(١) وأيضًا المعمَّر أحمد الطُّونكي، عن محمود حسن الطُّونكي، عن المقرىء عبد الرَّحمن البَانِي بَتِّي، عن محمَّد إسحاق الدَّهْلَوي.

(٢) هو الشَّيخ العلامة المسند المحدث المفسر المعمر إفتخار الحسن بن رؤوف الحسن الصديقي الكاندهلوي الحنفي، ولد سنة (١٣٤٠هـ) في مدينة كان دهله، ودرس في المدرسة المرادية بمظفر نكر، ثم التحق بجامعة مظاهر العلوم سهارنفور، ومنها تخرج عام (١٣٦٣هـ)، وقرأ الفقه الحنفي من كتاب «الهداية» وشرحها «الوقاية» على عبد الشكور الكاملبوري، وقرأ التفسير من كتاب «الجلالين» و«البيضاوي» على زكريا القدوسي الكنكوهي.

وأما كتب الحديث فقد سمع نصف «صحيح البخاري» على محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢هـ) والنصف الآخر على عبد اللطيف البرقاضوي، وقرأ «صحيح مسلم» و«موطأ الإمام مالك» برواية يحيى على أسعد الله الرامفوري، وقرأ «سنن أبي داود» والمسلسلات (الفضل المبين للدهلوي) على زكريا الكاندهلوي، وقرأ «سنن الترمذي» و«الشمائل» و«شرح معاني الآثار» على عبد الرحمن الكاملبوري، وقرأ «سنن النسائي» و«ابن ماجه» و«موطأ الشيباني» على عبد الشكور الكاملبوري، وقرأ «مشكاة المصابيح» على القاري سعيد أحمد الأجراروي (ت١٣٧٧هـ)، كما يروي كتاب «الحصن الحصين» لابن الجزري إجازة عن المعمر فوق المائة علاء الدين الفلتي (ت١٣٩٠هـ)، وسمع منه المسلسل بالأولية بشرطه وقرأ عليه أوائل الصحيحين، وسمع الأولية بشرطه أيضًا عن المقرىء سعادت الديوبندي، وسمع الأولية بشرطه أيضًا عن محمد زكريا الكاندهلوي، كما أجازه بكتاب «الحصن الحصين» محمد إلياس الكاندهلوي شيخ جماعة التبليغ، وللشيخ عدة مؤلفات.

(٣) وأيضًا «المسند» إفتخار، عن محمَّد زكريا الكَانْدَهْلوِي، عن خليل أحمد الأنصاري، عن محمَّد مظهر النَّانُوتَوي، محمَّد إسحاق الدَّهْلَوي، وله أيضًا عاليًا عن الشَّاه علاء الدِّين الفَلْتِي، عن فضل الرَّحمن بن أهل الله كنج مراد آبادي، عن الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلَوي، عن والده.

* وعن الشَّيخ المُسْنِد المفسِّر العالم الرَّبَّاني عبد القيوم بن زين الله البَسْتَوي الرَّحماني رحمه الله[١]، عن الشَّيخ أحمد الله القُرشي الدَّهْلَوي، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

* وعن الشَّيخ المُسْنِد خالد بن سالم المنصوري الحنبلي[٢]، عن الشَّيخ المحدِّث أبي الحسن عُبيد الله الرَّحماني المباركفوري، عن الشَّيخين: عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المباركفوري، صاحب كتاب «تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرمذي»، والشَّيخ أحمد الله البرتابكرهي، كلاهما عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

---

(١) ولد في ٢٠ يناير (١٩٢٠م)، الموافق سنة (١٣٣٨هـ)، ويروي عن أحمد الله البرتابكرهي، وعبيد الله الرحماني، وتوفي يوم الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى سنة (١٤٢٩هـ)، زار البحرين وأسمع «صحيح البخاري» كاملًا في عدة مجالس، وعدة كتب كـ«الشمائل»، و«مشكاة المصابيح»، و«عمدة الأحكام»، و«الأربعين النووية»، و«جزء ابن عرفة»، و«نخبة الفكر».
وقد سمعت عليه من كتب ولي الله الدهلوي: مسلسلات الدَّهْلَوي من كتاب «إتحاف النبيه» للدهلوي، ولا يروي المسلسلات عن أحد، بقراءة شيخنا نظام يعقوبي، وحضور أخي الشقيق حسن الحسيني، ومحمد المزيني من الكويت، وأمين النوبي، وعبد الله الغرير، فأجازنا بباقيه إجازة ومناولة، كما قرأت عليه مقدمة «حجة الله البالغة» للدهلوي، وبحضور أخي حسن الحسيني، وأمين النوبي، وعبد الله الغرير، فأجازنا بباقيه إجازة ومناولة، وذلك حين زيارته للبحرين وقراءتنا عليه لـ«صحيح الإمام البخاري».

(٢) ولد بمدينة المحرق بحي المري، سنة (١٩٦٦م) تقريبًا، تتلمذ على والدي حفظه الله تعالى، فجوَّد القرآن عليه وحضر دروسه، ثم رحل إلى سماحة العلامة محمَّد بن صالح العثيمين، وهو من تلاميذه القدامى، ورحل عدة رحلات منها إلى المغرب وتونس وليبيا ومصر، وباكستان، ورحل إلى السند والتقى بالعلامة بديع الدين السندي وقرأ عليه «النخبة» وشيئًا من «صحيح الإمام البخاري» ولم يستجزه، كما رحل إلى اليمن ثلاث مرات؛ منها رحلة مشيًا على الأقدام، ووقعت له الوقائع والقصص الغريبة، ولعلي أفرد له ـ حفظه الله تعالى ـ ترجمة.

* وعن الشَّيخ العلَّامة الفقيه عبد الله بن عبد العزيز العقيل النَّجدي شيخ الحنابلة رحمه الله[١]، عن علي بن ناصر أبو وادي، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

* وعن الشَّيخ المُسْنِد محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم النَّدوي السَّلفي[٢]، عن عبد الحكيم بن إلهي بخش الجِيْوَري، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

* عن الشَّيخ العلَّامة المُسْنِد محمَّد ثناء الله بن عيسى المدني اللَّاهوري[٣]، عن المحدِّث عبد الله الرُّوبَري، عن عبد الجبَّار الغَزْنوي، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

---

(١) ولد في غرة محرم سنة (١٣٣٥هـ)، ويروي عن علي بن ناصر أبو وادي، وعبد الله بن علي العمودي، وعبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، وعبد الله بن محمد المطرودي، وعبد الله بن محمد القرعاوي، وغيرهم، وتوفي يوم ٨ شوال سنة (١٤٣٢هـ) الموافق ٦ سبتمر (٢٠١١م). تنظر ترجمته في: «فتح الجليل ثبت الشيخ العقيل»، و«ثبت الكويت» (ص٩٩)، و«الكوكب المنير الساري» (ص٩).

(٢) ولد في ١٨ صفر سنة (١٣٥٣هـ)، ويروي عن عبد الحكيم بن إلهي بخش الجيوري، ومحمد شفيع الديوبندي، ومحبوب إلهي الديوبندي، وغيرهم. زار البحرين وأسمع «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» كاملًا في عدة مجالس مع الشيخ صبحي السامرائي، وعدة كتب. تنظر ترجمته في: «ثبت الكويت» (ص١١٣)، و«الكوكب المنير الساري» (ص١١٧).

(٣) ولد سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م)، ويروي عن الحافظ عبد الله الروبري، وحماد بن محمد الأنصاري، ومحمد عبده الفلاح الفيروزبوري ثم الفيصل آبادي السلفي، ومحمد علي بن محيي الدين عبد الرحمن اللكهنوي السلفي المدني، وعبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، وتقي الدين بن عبد القادر الهلالي المغربي، وغيرهم. تنظر ترجمته في: «ثبت الكويت» (ص١٣٩)، و«الكوكب المنير الساري» (ص٩٨).

* وعن مُسْنِد مكَّة الشَّيخ عبد الوكيل بن عبد الحقِّ الهاشمي[١]، والشَّيخ السَّيِّد عبد الهادي البركاتي، والشَّيخ المحدِّث يحيى بن عثمان بن الحسين العظيم آبادي المكِّي المدرِّس بالمسجد الحرام، والشَّيخ عبد الله بن أحمد بن علي بخيت المكِّي، والشَّيخ المُسْنِد عبد العزيز بن عبد الله الزَّهراني الحنبلي، كلُّهم عن والد الأوَّل عبد الحق الهاشمي، عن أبي سعيد محمَّد حسين البتالوي اللَّاهوري، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

* وعن مُسْنِد العراق الشَّيخ المحقِّق السَّيِّد صُبحي بن جاسم السَّامرَّائي البغدادي رحمه الله[٢]، عن العلَّامة السَّيِّد عبد الكريم بن عبَّاس الحَسني الصَّاعقة، عن يوسف حسين الهَزَاروي الخَانْفُوري، عن السَّيِّد نذير حسين الدَّهْلَوي.

وغيرهم ممَّن اتَّصل إسنادي بهم إلى المصنِّف.

❑❑❑

---

(١) ولد سنة (١٣٥٧هـ)، ويروي عن والده عبد الحق الهاشمي، وعبيد الله الرحماني المباركفوري، وعبد السلام بن ياد علي البستوي، وأبي الحسن محمد عبد الله بدهي مالوي الفنجاني، وشمس الحق بن عبد الحق الملتاني، وغيرهم. تنظر ترجمته في: «ثبت الكويت» (ص١٢١)، و«الكوكب المنير الساري» (ص٦٦).

(٢) ولد سنة (١٩٣٦م)، ويروي عن السيد عبد الكريم بن عباس آل الوزير الحسني الملقب بالصاعقة، وعبيد الله بن عبد السلام الرحماني المباركفوري، وحبيب الرحمن الأعظمي، محمد الحافظ بن عبد اللطيف التجاني القاهري، ومحمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر التونسي، والسيد شاكر بن محمود الحسيني السامرائي، وغيرهم، وفاته يوم الثلاثاء (١٦) شعبان (١٤٣٤هـ) الموافق (٢٥) حزيران (٢٠١٣م)، زار البحرين وأسمع «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» كاملًا في عدة مجالس مع الشيخ محمد إسرائيل الندوي، وعدة كتب. تنظر ترجمته في: «نعمة المنان» (ثبت الشيخ صحبي)، و«الكوكب المنير الساري» (ص٣٥).

وصف المخطوط ودراسته

اسم الكتاب

«الإرشاد إلى مهمَّات الإسناد»، كما جاء مكتوبًا على غلاف المخطوط.

صحة نسبة الرّسالة إلى ولي الله الدَّهْلَوي

لا شكَّ في نسبة الكتاب إلى العلَّامة وليُّ الله الدَّهْلَوي؛ لأسباب:

أولًا: وجود اسم المؤلِّف وليُّ الله أحمد الدَّهْلَوي على الغلاف.

ثانيًا: وجود إجازتين للعلَّامة حسن المشَّاط لتلميذه عبد الله الصِّدِّيقي إلى المصنِّف، مع ذكر اسم الكتاب في الإجازة.

ثالثًا: أنَّ ابنه الشَّاه عبد العزيز ذكر الكتاب ونسبه لوالده في «العجالة النَّافعة»[١].

رابعًا: ذكره عدد من العلماء في فهارسهم وأثباتهم، كالسَّيِّد محمَّد عبد الحيِّ الكَتَّاني في «فهرس الفهارس»[٢]، ومحمَّد عطاء الله الفيوجاني في «التَّعليقات الظِّراف على الإتحاف»[٣]، وحسن المشَّاط في «ثَبَته الكبير»[٤]، وأبو بكر خوقير المكِّي في «ثَبَت الأثبات الشَّهيرة»[٥]، وغيرهم الكثير ولسنا بصدد الاستقصاء.

---

(١) (ص٧٩) و(٨٣).

(٢) ذكر أسانيده إلى الكتاب في (ص١٧٨)، كما ذكره في عدة مواضع أخرى من كتابه.

(٣) (ص٨٨).

(٤) في ثلاثة مواضع (ص١٤٣) و(١٦٦) و(ص١٧٨).

(٥) (ص٢٧).

موضع الرسالة

رسالةٌ جمع فيها المصنِّف بعض شيوخه الَّذين أجازوه، ومقرواءته عليهم، والأسانيد الموصِّلة إلى الإمامين زكريا الأنصاري، وجلال الدِّين السُّيوطي، ومنهما إلى أهمِّ المصنَّفات الحديثيَّة.

وصف المخطوط

هي بخطِّ الشَّيخ العلَّامة عبد الله بن محمّد الصِّدَّيقي البحريني، وبخطٍّ واضحٍ جميلٍ، وبحبرٍ أسودٍ وأحمرٍ في بعض المواضع، وتقع في إحدى عشرة ورقة، في كلِّ صفحةٍ ما بين ثلاثٍ وعشرين إلى تسعة عشر سطرًا، عدا صفحة الغلاف، وعلى غلافها إجازتان من العلَّامة حسن المشَّاط للنَّاسخ، وفي هامشها بعض التَّصويبات، كما أنّ النّاسخ ذكر بعض الفوائد على غلاف الكتاب وفي خاتمته.

والَّذي يظهر ـ والله أعلم ـ بأنَّه نسخها من نسخة شيخه العلَّامة حسن المشَّاط، وأنَّه قابلها مع شيخه، لأنَّ العلَّامة المشَّاط كانت له عنايةٌ بهذا الكتاب كما سيأتي، وكذا يلاحظ وجود بعض التَّصويبات والتَّعليقات والملاحظات الَّتي غالبًا ما تأتي مع المقابلة والقراءة.

❑❑❑

صور من المخطوط

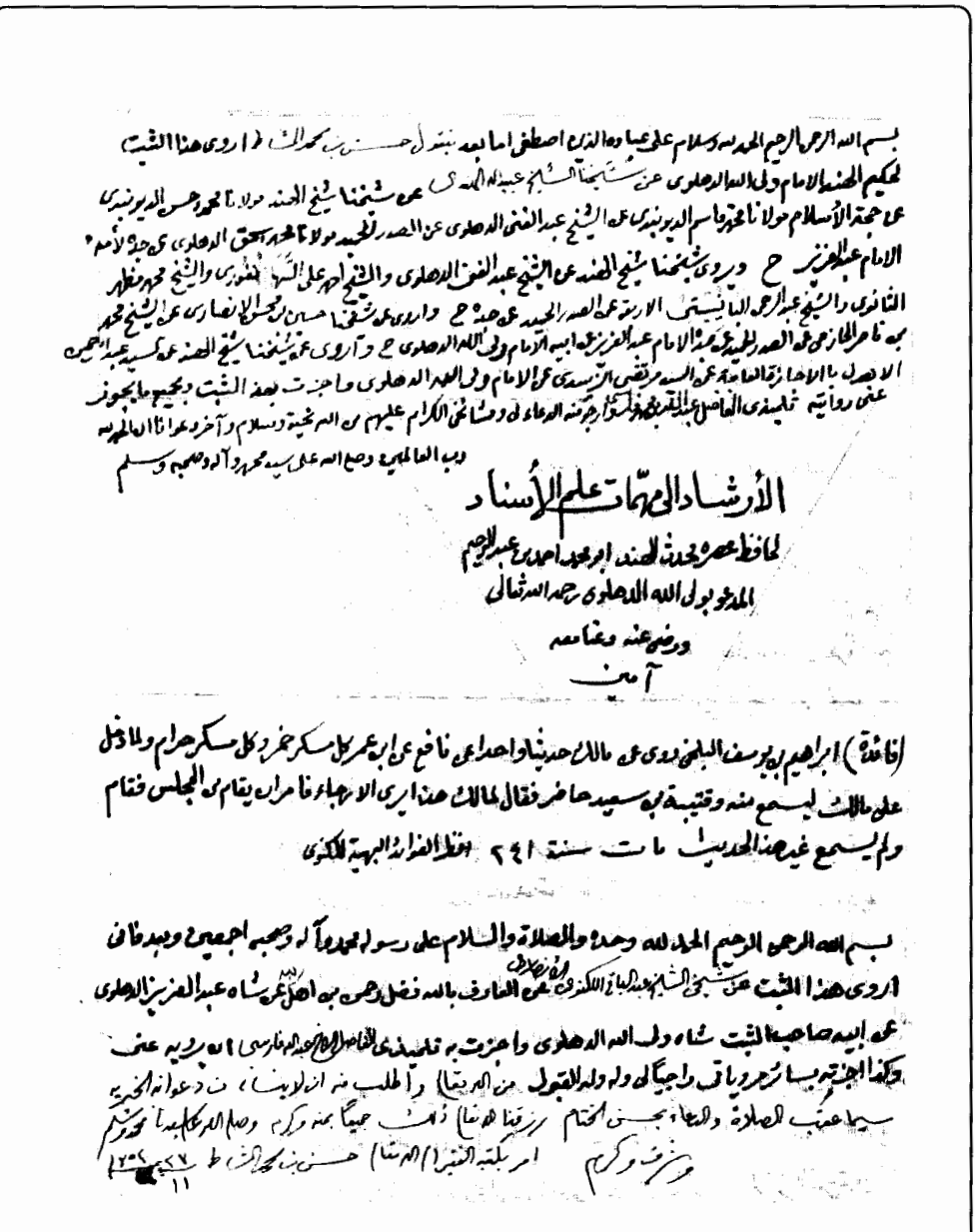

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فيقول احقر العباد محمد احسن بن محمد الله غفر له اروى هذا الشبت
لحكيم الهند الامام ولي الله الدهلوي عن شيخنا الشيخ عبد الله الهندي عن شيخنا شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي
عن حجة الاسلام مولانا محمد قاسم الديوبندي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي عن الصدر الجليل مولانا محمد اسحق الدهلوي عن جده الامام
الامام عبد العزيز ح وروى شيخنا شيخ الهند عن الشيخ عبد الغني الدهلوي والشيخ احمد علي السهارنفوري والشيخ محمد نظير
الثانوي والشيخ عبد الرحمن اليافيستي الارتوي عن الصدر الجليل عن جده ح واروى عن شيخنا حسين بن محسن الانصاري عن الشيخ محمد
بن ناصر العازمي عن الصدر الجليل عن الامام عبد العزيز عن ابيه الامام ولي الله الدهلوي ح واروى عن شيخنا شيخ الهند عن السيد عبد الرحمن
الانصاري بالاجازة العامة عن السيد مرتضى الزبيدي عن الامام ولي الله الدهلوي واجزت بهذا الشبت وبجميع ما يجوز
عني روايته تلميذي الفاضل عبد القدير فليستوار جرمنه الدعاء لي ولمشايخي الكرام عليهم من الله تحية وسلام وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأرشاد الى مهمات علم الأسناد
لحافظ عصره محدث الهند ابو محمد احمد بن عبد الرحيم
المدعو بولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى
ورضي عنه وعنا معه
آمين

(فائدة) ابراهيم بن يوسف البلخي روى عن مالك حديثا واحدا عن نافع عن ابن عمر كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ولما دخل
على مالك ليسمع منه وقتيبة بن سعيد حاضر فقال لمالك هذا يرى الارجاء فامره ان يقام من المجلس فقام
ولم يسمع غير هذا الحديث مات سنة ٢٤١ نظم الفرائد البهية للكنوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فاني
اروى هذا الشبت عن شيخي الشيخ عبد الباقي اللكنوي الفاروقي عن العارف بالله فضل رحمن بن اهل عن شاه عبد العزيز الدهلوي
عن ابيه صاحب الشبت شاه ولي الله الدهلوي واجزت به تلميذي الفاضل الملا عبد الله فارسي ان يرويه عني
وكذا اجزته بسائر مروياتي واجيازاتي وله ولمن الطلب من الدنيا والطلب منه ان لا ينساني من دعواته الخيرية
سيما عقب الصلاة والدعاء بحسن الختام رزقنا الله تعالى ذلك جميعا بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
امر بكتبه الفقير الى الله تعالى حسن بن محمد الشرقي ط ١٢٠٢/٧/١١
وشرف وكرم

صورة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي خص هذه الأمة المرحومة بفضيلة عظيمة هي حفظ الأسناد وامتن على من شاء منهم بعلوه وسعة طرقه وما اعظم من امداد والصلاة والسلام على سيدنا المبعوث من الله هاديًا وامامًا وعلى آله وصحبه وحملة دينه الفائزين من السعادة سهامًا اما بعد فيقول خادم حديث النبي صلى الله عليه وسلم المفتقر الى رحمة ربه الكريم احمد المعروف بولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي احسن الله تعالى اليه والى مشايخه وابويه هذه رسالة مسماة بالارشاد الى مهمات علم الاسناد حداني على تأليفها احتياج اهل العصر الى مثلها فان هذا العلم صار في عصرنا نسيًا منسيًا وكاد اهل العصر لجهلهم بفضله يتخذونه سخريا رتبتها على مقدمة وفصول المقدمة كل شيء تعلق به علمك من جهة اخبار غيرك عنه لابد بينك وبينه طريق اما مخبر واحد او اكثر من واحد ولابد لكل واحد من وجه في تحمل الخبر عن صاحبه من سماع وعرض وكتابة ونحو ذلك فمتى بينت الطريق ووجه التحمل فقد اسندت ومتى تركت البيان فقد اغفلت وغرضنا في هذه الرسالة ذكر الطرق التي منها وصلت الينا احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفائدة حفظ الأسناد بقاء الشريعة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليمات المشتملة على سعادة الدارين وذلك ظاهر لمن تأمل فانا لم نشاهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم نسمع منه بلا واسطة ولم تصل احاديثه الا بالوسائط سواء كان هذا الوصل من جهة النساخ النسخ من مثلها او استماع حديث من مخبره او نحو ذلك وهذه كلها انواع الاسناد فلو لم يكن الاسناد اصلًا لم تبق الشريعة واخبار من ليس بصدوق او ليس بضابط لا يعتمد عليه وكذا النسخة التي لم تصح على اصلها ولم يعرف صحة اصلها لا يعتمد عليها والتحمل منه ما هو قطعي ومنه ما هو ذهني الوهم

فاذا علمت

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

١٠

٢٦ كتاب التوحيد لابن مندة

بن احمد بن الحسن الآدني بسماعه من ابي نصر احمد بن الحسين الكسار الدينوري بسماعه من مؤلفه ابن السني واما كتاب التوحيد لابن مندة فرواه الدمياطي عن ابي المعز عن محمد بن ناصر عن عبد الرحمن ابي القاسم وابن عمرو عبد الوهاب بنيه اجازة عن ابيهما

٢٧ مسند الحارث بن محمد

واما مسند الحارث بن محمد بن ابي اسامة فرواه ابن البخاري عن ابي المكارم احمد بن محمد اللبان عن ابي علي الحسن بن احمد الحداد عن الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ثنا

٢٨ كتاب الشريعة للآجري

ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد بن منصور بن احمد النصيبي ثنا ابو محمد الحارث بن محمد بن ابي اسامة داهر التميمي واما كتاب الشريعة للآجري فرواه الدمياطي عن الوجيه منصور بن سليم الصداف انا ابو بكر محمد بن سعيد بن الخازن ببغداد اجازة اخبرنا شفاهة اجازة ابو الحسين احمد بن عبد الغالب بن يوسف عن الآجري اجازة

٢٩ شرح السنة للبغوي

واما شرح السنة والمصابيح ومعالم التنزيل للبغوي فرواه ابن البخاري عن فضل بن ابي سعيد النوقاني عن مؤلفها محيي السنة الحسين بن مسعود الفراء البغوي

٣٠ الوسيط للواحدي

واما الوسيط تفسير الواحدي فرواه الدمياطي عن ابي المعز عن ابي الفضل احمد بن طاهر الميهني عن المؤلف الامام الجليل ابي الحسن علي بن احمد الواحدي

٣١ قوت القلوب لابي طالب المكي

واما قوت القلوب فرواه الحجار عن عبد العزيز بن دلف انا ابو الفتح محمد بن يحيى الرداني اخبرنا علي بن محمد بن محمد بن عبد العزيز المهروي اخبرنا عمر بن ابي طالب محمد بن علي المكي انا ابه والدي رحمه الله تعالى

٣٢ غنية الطالبين لعبد القادر الجيلاني

واما غنية الطالبين فرواه الحجار عن احمد بن يعقوب الماستاني عن مؤلفها سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

٣٣ العمدة للمقدسي

واما جامع الاصول فرواه ابن البخاري عن مؤلفه الامام محمد بن الاثير الجزري واما العمدة وكتاب الشافعي فرواهما ابن البخاري عن مؤلفها عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي

٣٤ مشارق الانوار للصغاني

واما مشارق الانوار للصغاني فرواه الدمياطي عن مؤلفه ابي الفضائل الحسن بن محمد الصغاني

٣٥ الترغيب والترهيب للمنذري

واما الترغيب والترهيب فرواه الدمياطي عن مؤلفه الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري واما المختارة للحافظ ضياء الدين محمد المقدسي فرواه ابن البخاري عن عمه المؤلف

٣٦ المختارة لضياء الدين المقدسي

ولكن هذا آخر الكلام وصلى الله عليه اولاً وآخراً ظاهراً وباطناً قد تم نسخ هذا الثبت ولله الحمد والمنة في ليلة الاحد الموافق لسادس عشر من شوال المكرم سنة ١٣٥٤ هجرية بقلم الفقير الى الله تعالى الراجي منه العفو والغفران عبد الله بن محمد الكوهلي الفارسي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه انه كريم منان آمين

صورة لنهاية الكتاب من المخطوط

١١

انظر التذكرة للذهبي

١٨٧	١٦٨	١٨١	١٨١	١٩٠	١٦٧
مالك بن أنس	ابن جريج	الأوزاعي	شعبة	الثوري	معمر
مدني	مكي	شامي	بصري	كوفي	كوفي

حسب التذكرة

منصور	١٢٤
الأعمش	١٤٥
إبراهيم النخعي	٠٦٩
عامر الشعبي	٠٧٤
علقمة بن قيس	٠٤٥
مسروق بن الأجدع	٦٤
شريح بن الحارث	٥٥
عبيدة السلماني	٤٧
الربيع بن خثيم	٥٤
الأسود بن يزيد	٤٨
أبو عبد الرحمن السلمي	٥٥
شقيق بن سلمة	٥٦
أبو إسحق السبيعي	١٠٧
عمرو بن ميمون	٠٦١

فائدة أئمة الجرح والتعديل

سفيان الثوري — شعبة ابن الحجاج

عبد الرحمن بن مهدي — يحيى بن سعيد القطان

أحمد بن حنبل — علي بن المديني

يحيى بن معين

فائدة الفقهاء المحدثون

السفيانان — مالك بن أنس — عبد الله بن المبارك

محمد بن إدريس الشافعي — علي المديني — إسحق بن راهويه

أحمد بن حنبل — البخاري — أبو داود السجستاني

فائدة إذا قال المحدثون فلان مجهول فالمراد به جهالة العين بأن لا يروي عنه الا واحد الا إذا حاتم فانه يريد بذلك جهالة الوصف فاحفظه لئلا تحكم على كل من وجدت في الميزان الحلاق المجهول عليه بانه مجهول العين

ثم ان جهالة العين ترتفع برواية اثنين عنه دون جهالة الوصف هذا عند الاكثر وعند الدارقطني جهالة الوصف ايضا ترتفع ومن ثم لم يقبل قول الدارقطني في حق موسى بن هلال العبدي احمد رواة حديث من زار قبري وجبت له شفاعتي بانه مجهول لثبوت روايات الثقات عنه

قال في التذكرة ٢٥٤ ج١ ابن المبارك وابن مهدي وابن وهب والقطان اربعتهم اهل الطبقة الثالثة ذكر ذلك في ترجمة مالك انهم ممن اخذوا عن مالك

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

الإرشاد إلى مهمات الأسناد

للمحدث العلامة

ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي

(ت ١١٧٦هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

الحمد لله الَّذي خصَّ هذه الأمّة المرحومة بفضيلةٍ عظيمةٍ، هي حفظ الإسناد، وأمدَّ من شاء منه بعلوِّه وسَعَة طُرقه، وما أعظَمَ من إمداد، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ المبعوثُ مِن الله هاديًا وإمامًا، وعلى آله وصحبه وحملة دينه الحائزينَ من السَّعادة سهامًا، **أمَّا بعد**:

فيقول خادم حديث النَّبي ﷺ المفتقر إلى رحمة ربِّه الكريم أحمد المعروف بـ«وليِّ الله» بن عبد الرَّحيم الدَّهْلَوي، أحسن الله تعالى إليه، وإلى مشايخه وأبوَيه، هذه رسالةٌ مُسمَّاةٌ بـ:

«الإرشاد إلى مهمَّات علم الإسناد»

حَدَاني على تأليفها احتياج أهل العصر إلى مثلها، فإنَّ هذا العلم صار في عصرنا نَسيًّا مَنْسِيًّا، وكاد أهلُ العصر لجهلهم بفضله يتَّخِذونه سِخريًّا، رتَّبتها على مقدِّمةٍ وفصولٍ.

❑❑❑

المقدِّمة

كلُّ شيءٍ تعلَّق به علمُك من جهةِ إخبار غيرك عنه لا بدَّ بينك وبينه طريقٌ، إمَّا مُخْبِرٌ واحدٌ أو أكثر من واحدٍ، ولا بدَّ لكلِّ واحدٍ من وجهٍ في تحمُّل الخبر عن صاحبه، مِن سماعٍ وعَرْضٍ وكتابةٍ، ونحو ذلك[1].

فمتى بيَّنتَ الطَّريق ووجه التَّحمُّلِ فقد أسندتَ، ومتى تركتَ البيانِ فقد أغفلتَ، وغرضنا في هذه الرِّسالةِ ذِكر الطُّرقِ الَّتي منها وصلتْ إلينا أحاديث النَّبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم.

وفائدة حفظ الإسناد بقاء الشَّريعة المحمَّديَّة على صاحبها الصَّلاة والتَّسليمات، المُشتَملة على سعادة الدَّارين، وذلك ظاهرٌ لمن تأمَّل، فإنَّا لمْ نشاهد النَّبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، ولمْ نسمع منه بلا واسطةٍ، ولمْ تصل أحاديثه إلَّا بالوسائط، سواءٌ كان هذا الوصل من جهة انتساخ النُّسَخ من مثلها، أو من استماع حديثٍ من مُخْبِره، أو نحو ذلك، وهذه كلُّها أنواع الإسناد، فلو لمْ يكن الإسناد أصلًا لم تبقَ الشَّريعة.

وإخبار من ليس بصَدوقٍ، أو ليس بضابطٍ لا يُعْتمد عليه، وكذا النُّسخة الَّتي لمْ تَصِح على أصلها، ولم يُعْرف صحةُ أصلها لا يُعْتَمَد عليها، والتَّحمُّل منه ما هو قطعيٌّ ومنه ما[2] دخله الوَهَم.

---

(١) وتحمل الراوي للحديث عن شيخه محصورة في ثمانية طرق عند المحدثين: ١ ـ السماع، ٢ ـ العرض، ٣ ـ الإجازة، ٤ ـ المناولة، ٥ ـ المكاتبة، ٦ ـ الإعلام، ٧ ـ الوصية، ٨ ـ الوجادة.

(٢) في المخطوط: «ومنه ما هو دخله»، وعلق الشَّيخ في الحاشية: «هكذا في الأصل».

فإذا طلبت المُعْتمَد من الأخبار لا سبيل إلى ذلك إلَّا بمعرفة الرِّجال وأحوالهم، وصَنِيع تحمُّلهم، وهذا هو علم الإسناد.

وحديث النَّبي ﷺ لمْ يكن يُكْتب في العصر الأوَّل[١]، ثمَّ ظهر الاهتمام بكتابته بعد المائة، [و] كمُل التَّصنيف بعد المائتين، وهذا هو الذي اقتضى تشعُّب الأسانيد، وانقسام الحديث إلى «مُسْتَفيْضٍ»، و«مَشْهُورٍ»، و«صَحِيْحٍ»، و«حَسَنٍ»، و«ضَعِيْفٍ»، و«مُرْسَلٍ»، وأحوج إلى النَّظَر في: «الاعتبارات»، و«الشَّواهد»، واقتضى كون الإسناد خاصًّا بهذه الأمَّة، والله أعلم.

وقد أخذتُ معظَم هذا الفنِّ عن أبي طاهرٍ محمَّد بن إبراهيم الكُرْدِي الهَمْدَانِيِّ ـ أعظم الله أجوره ـ، فسمعتُ عليه «الأَمَم»[٢]، واستنسخناه من خطِّه، وضَبَطنا مُشْكِله من خطِّه بحضرته، ونَاوَلَنِي كتاب «مقاليد الإسناد»[٣] [٤]، فطالعتُه، وراجعتُه فيما أشكلَ من الفنِّ، ورَوَيتُ عنه «صحيح البُخَاري» من أوَّله إلى آخره، كنتُ أقرأ عليه وهو يسمع، وإذا أمْلَلْتُ[٥] كان هو يقرأ وأنا أسمع.

❑❑❑

(١) ناقش في ذلك في التراتيب الإدارية، وذكر عدة أدلة على وجود التدوين والكتابة في الصدر الأول، قال: «وقد غاب عن علم الجميع ديوان العطاء الذي ورث في زمن عمر رضي الله عنه، فهذا الديوان العمري ينبغي أن يكون من أول ما دون في الإسلام». انظر: (٢/ ٣٥١). (الصديقي).

(٢) وهو ثبت العلامة المسند الكبير إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري (ت١١٠١هـ).

(٣) في المخطوط: «تقاليد الأسانيد»، والصواب ما أثبتناه، وسيأتي على الصواب.

(٤) وهو ثبت العلامة المسند أبو مهدي عيسى بن محمَّد بن أحمد بن عامر الثعالبي الجزائري، ثم المكي (ت١٠٨٠هـ).

(٥) في نسخة جامعة سعود: «مللت».

فصل

قد اتَّصل سندي ـ والحمد لله ـ بسبعةٍ من المشايخ الجِلَّة الكرام، الأئمَّة القادة الأعلام، من المشهورين بالحرمين المُحْترمِيْن، المُجْمع على فضلهم من بين الخَافِقَين: الشَّيخ محمَّد بن العلاء البَابِليُّ[١]، والشَّيخ عيسى المَغْربيُّ الجَعْفَريُّ[٢]، والشَّيخ محمَّد بن سليمان الرُّدَانيُّ المَغْربيُّ[٣]، والشَّيخ إبراهيم بن حسن الكُرْدِيُّ المَدَنيُّ[٤]، والشَّيخ حسن بن

---

(١) الحافظ المسند، الفقيه العلامة، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن علاء الدين صالح بن علي البابلي القاهري الأزهري الشافعي، ولد سنة (١٠٠٠هـ) وتوفي سنة (١٠٧٧هـ)، انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٩)، و«تحفة الأدباء وسلوة الغرباء» (٢/ ٧٢)، و«المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي»، للزبيدي، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٠)، و«ديوان الإسلام» (١/ ٢٢٩).

(٢) نسبة إلى جعفر بن أبي طالب. (الصديقي).
أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي المالكي، ولد سنة (١٠٢٠هـ)، وتوفي سنة (١٠٨٠هـ)، انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٤٠)، و«النفس اليماني» (ص٢٦٧).

(٣) المحدث المسند، العلامة الرحلة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي، ولد سنة (١٠٣٧هـ)، وتوفي سنة (١٠٩٤هـ)، انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٤)، و«التقاط الدرر» (ص٢٢٩)، و«نشر المثاني» (٢/ ٨١)، و«رحلة العياشي» (٢/ ٣٠).

(٤) مسند القرن الحادي عشر، العلامة المسند، برهان الدين أبو العرفان وأبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني ثم المدني الشافعي، ولد سنة (١٠٢٥هـ)، وتوفي سنة (١١٠١هـ)، انظر ترجمته في: «سلك الدرر» (١/ ٥)، و«التقاط الدرر» (ص٢٥٥)، و«نشر المثاني» (٢/ ١٣٠)، و«رحلة العياشي» (١/ ٣٢٠ و٣٨٩ و٤٠٦)، =

علي العُجَيْمِيُّ[١] المَكِّيُّ، والشَّيخ أحمد بن محمَّد النَّخْليُّ المَكِّيُّ[٢]، والشَّيخ عبد الله بن سالم البصريُّ، ثمَّ المَكِّيُّ[٣].

ولكلٍّ واحدٍ منهم رسالةٌ جَمَعَ هو فيها، أو جُمِعَ له فيها أسانيده المتنوِّعة في علومٍ شتَّى.

* **أمَّا البَابِلي**: فأجازني بجميع ما في «مُنْتَخَب الأسانيد» الَّذي جمعه الشَّيخ عيسى[٤] له: شيخنا الثِّقة الأمين أبو طاهر محمَّد بن إبراهيم الكُرْدِيُّ، عن أبيه، وعن مشايخه الثَّلاثة الَّذين سردنا أسمائهم بعد أبيه، كلُّهم عن البَابِليِّ.

= و«صفوة من انتشر» (ص٢١٠)، و«النفس اليماني» (ص٢٦٧)، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص١٠٢)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٦٦).

(١) في نسخة الصديقي: «العجمي».
العلامة المحدث، ومسند الحجاز، أبو البقاء وأبو الأسرار حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي الحنفي، ولد سنة (١٠٤٩هـ)، وتوفي سنة (١١١٣هـ)، انظر ترجمته في: «نشر المثاني» (٢/ ١٧٠)، و«رحلة العياشي» (١/ ٤٠٩) و(٢/ ٢١٢)، و«مختصر النور والزهر» (ص١٦٧).

(٢) المسند المحدث، العلامة المحقق، شهاب الدين أبو محمد وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النخلي المكي الشافعي، ولد سنة (١٠٤٤هـ)، وتوفي سنة (١١٣٠هـ)، انظر ترجمته في: «سلك الدرر» (١/ ١٧١)، و«ديوان الإسلام» (٤/ ٣١٩)، و«مختصر النور والزهر» (ص١٢٠).

(٣) مسند مكة في عصره، الفقيه العلامة المسند، عبد الله بن سالم بن محمَّد بن سالم بن عيسى البصري ثم المكي، ولد بمكة سنة (١٠٤٩هـ)، وتوفي بها سنة (١١٣٤هـ)، انظر ترجمته في: «المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي» (ص١٩٥)، و«مختصر النور والزهر» (ص٢٩٠)، و«التاج المكلل» (ص٤٩٨)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٩٣).

(٤) أي: الثعالبي.

* **وأمَّا الشَّيخ عيسى**: فنَاوَلَنِي «مقاليد الأسانيد»، تأليفه[١]: شيخنا أبو طاهرٍ، أجازني بجميع ما فيه أبو طاهرٍ، عن الأربعة المذكورين عنه.

* [و] **أمَّا ابن سُليمان**: فأجازني بجميع ما في «صِلَةُ الخَلَفِ»[٢]، تأليفه[٣]: شيخنا أبو طاهرٍ مشافهةً، عن المُصنِّف مكاتبةً.

(ح) وأجازني بجميع ما فيه ولده محمَّد وفد الله، عنه.

(ح) وأجازني بجميعه السَّيِّد عمر ابن بنت الشَّيخ عبد الله بن سالم، عن جدِّه، عنه.

* **وأمَّا الكُرْدِي**: فأخبرني بجميع «الأَمَمِ»[٤]، تأليفه سماعًا عليه: أبو طاهرٍ، بقراءته[٥] على أبيه المذكور.

* **وأمَّا العُجَيْمي**[٦]: فألَّف الشَّيخ تاج الدِّين الدَّهَّان رسالةً بسط فيها

---

(١) في نسخة الصديق: «تأليف»، تأليفه لنفسه، وقيل: تأليف تلميذه أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي.
وله كتاب في ذكر أسماء شيوخه والتعريف بهم وبمؤلفاتهم ومقروءاتهم وأسماء شيوخهم، سماه: «كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع» أو «المجموع من جواهر اليواقيت»، قال الكتاني في «فهرس الفهارس» (ص٥٠٠): «كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها...».

(٢) «صلة الخلف بموصول السلف»، وهو من أجمع الفهارس وأحسنها اختيارًا وترتيبًا، طبع بتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، سنة (١٤٠٨هـ)، وهي طبعة سقيمة بسبب التصحيف والتحريف.

(٣) في نسخة الصديق: «تأليف».

(٤) «الأمم لإيقاظ الهمم»، طبع بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن ـ الهند، سنة (١٣٢٨هـ).

(٥) في نسخة الصديق: «بقراءة».

(٦) في نسخة الصديقي: «العجمي».

أسانيده[١]، أجازني بجميع ما رواه العُجَيْمِيُّ: أبو طاهرٍ، عنه.

وكان أبو طاهرٍ قارىء دروسه، وأخصُّ تلامذته، وقرأ عليه السِّتَّة بكمالها.

(ح) وسمعتُ من الشَّيخ تاج الدِّين القَلعيِّ الحنفيِّ، مفتي مكَّة، أوائل السِّتَّة، وشيئًا من «مُسْنَد الدَّارِمِي»، و«مُوطَّأ محمَّد»، و«آثاره»، وأجازني لسائرها، وبجميع ما تصحُّ له روايته عن العُجَيْميِّ.

* **وأمَّا النَّخْلي**: فله رسالةٌ جمع فيها أسانيده[٢]، وأجازني بها: أبو طاهرٍ، عنه.

(ح) ونَاوَلنِيها الشَّيخ عبد الرَّحمن النَّخْلي بن الشَّيخ أحمد المذكور، وأجازني بها عن أبيه.

* **وأمَّا البصري**: فألَّف ولده الشَّيخ سالم رسالةً[٣]، أجازني بها وبجميع ما تصحُّ روايته عن السَّيِّد عمر، عن جدِّه الشَّيخ عبد الله المذكور، وسمعت عنه أوائل الكتب.

(ح) وأجازني أبو طاهرٍ عنه، وقد سمع منه أبو طاهرٍ «مُسْنَد الإمام أحمد[٤]» بكماله، عند قبر النَّبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، وقُرِأ عليه «شمائل التِّرْمِذي» بكماله، إلَّا حديث سَمَر النِّساء، فإنَّه سمعه منه. انتهى.

❑❑❑

---

(١) المسمى بـ«كفاية المتطلع لما ظهر وخفي من مرويات شيخنا أبي علي»، أو المعروف بـ«ثبت العجيمي»، وهذا جمع تلميذه تاج الدين ابن أحمد بن إبراهيم الدهان المكي، كما أن ولده محمد أيضًا جمع له ثبتًا.

(٢) المسمى بـ«بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المدققين»، أو المعروف بـ«ثبت النخلي» أو «إسناد وإجازات النخلي» أو «سند النخلي»، طبع بمجلس المعارف النظامية بحيدر آباد ـ الهند سنة (١٣٢٨هـ).

(٣) وسماه: «الإمداد بمعرفة علو الإسناد»، طبع بمجلس المعارف النظامية بحيدر آباد، الهند سنة (١٣٢٨هـ)، وطبع حديثًا.

(٤) «أحمد» ساقطة من نسخة الصديقي.

فصل

سند هؤلاء المشايخ السَّبعة ينتهي إلى الإمَامَيْن الحافِظَين القُدْوَتَين الشَّهيرَيْن، بـ«شيخ الإسلام»: زين الدِّين زكريا[1]، والشَّيخ جلال الدِّين السُّيُوطِيِّ.

[شيوخ البَابِلي]

أما البَابِلي: فروى عن جماعة:

١ ـ **منهم**: سالم السَّنْهُوريُّ، عن النَّجْم الغَيْطِيِّ[2]، عن الزَّيْن زكريا.

٢ ـ **ومنهم**: سُليمان بن عبد الدَّائِم البَابِليُّ، عن الجمال يوسف بن زكريا، عن والده الزَّيْن زكريا.

٣ ـ **ومنهم**: النُّور علي بن يحيى الزِّيَاديُّ، عن الشِّهَاب أحمد بن محمَّد الرَّمْلِيِّ، عن الزَّيْن زكريا.

٤ ـ **ومنهم**: الشَّيخ محمَّد حِجَازي الوَاعِظُ، عن الغَيْطِيِّ، عن الزَّيْن زكريا.

٥ ـ **ومنهم**: البُرْهَان اللَّقَانيُّ، عن الشَّمْس محمَّد بن أحمد الرَّمْلِيِّ، عن والده، عن الزَّيْن زكريا.

---

(١) هو شيخ الإسلام القاضي زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الخزرجي السنيكي القاهري الأزهري الشافعي، ولد سنة (٨٢٤هـ)، وتوفي سنة (٩٢٦هـ)، انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤)، و«نظم العقيان» (ص١١٣)، و«النور السافر» (ص١٢٧)، و«ثبت شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري» تخريج: الحافظ السخاوي.

(٢) في حاشية الصديقي: «هو محمد بن أحمد بن علي الغيطي».

٦ ـ **ومنهم**: أحمد بن عيسى بن جميل، عن علي بن أبي بكر القَرَافِيِّ، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

٧ ـ **ومنهم**: أبو بكر بن إسماعيل، عن إبراهيم بن عبد الرَّحمن العَلْقَمِيِّ، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

وللبَابِلِيِّ مشايخ كثيرون غير هؤلاء، ينتهون إلى ذينك الإمامين.

[شيوخ عيسى الثعالبي]

وأمَّا الشَّيخ عيسى: فروى عن جماعة؛ منهم[1]:

١ ـ أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد الأُجْهُوْرِيُّ، عن علي بن أبي بكر القَرَافِيِّ، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

٢ ـ **ومنهم**: شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الشَّهير بـ«الخفاجيِّ»، عن البُرْهَان إبراهيم بن أبي بكر العَلْقَمِيِّ، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

٣ ـ **ومنهم**: أبو الحسن علي بن محمَّد [المصريُّ][2]، وهو غير الأُجْهُوْرِيِّ، عن سالم السَّنْهُوريِّ، عن النَّجْم الغَيْطِيِّ، عن شيخ الإسلام الزَّيْن زكريا.

٤ ـ **ومنهم**: الشَّيخ سلطان المَزَّاحِيُّ، عن الشَّيخ أحمد بن خليل السُّبْكِيِّ، عن النَّجْم الغَيْطِيِّ، عن الزَّيْن زكريا.

---

(١) ومن مشايخه: أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري، وأبي محمد عبد الكريم الفكون القسمطيني، والشمس محمد بن عبد الفتاح الطهطائي القاهري، وتاج الدين بن أحمد المكي المالكي، وأبي القاسم ابن جمال الدين القيرواني، وأبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري المعروف بقدورة، وغيرهم.

(٢) في النسختين: «البصري»، والصواب ما أثبتناه، كما هو في «إتحاف النبيه» (ص١٠٠).

[شيوخ ابن سليمان الرُّودَاني]

وأمَّا ابن سليمان: فروى عن جماعة؛ منهم[١]:

١ ـ شيخ الإسلام أبو عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائريُّ عُرف بـ«قَدُّوْرَة»، عن أبي عثمان سعيد المُقْرِيِّ، عن الحافظ أبي الحسن علي بن هارون، وأبي زيد عبد الرَّحمن بن علي بن أحمد العَاصِمِي الشَّهير بـ«سُقّيْن»[٢]، عن الزَّيْن زكريا، وهذا إسنادٌ مغربيٌّ.

٢ ـ **ومنهم**: شيخه المُعَمَّر أبو مهدي السَّكْتَانِيُّ[٣]، عن المَنْجُوْر[٤]، عن النَّجْم الغَيْطِيِّ، عن الزَّيْن زكريا.

٣ ـ **ومنهم**: أبو الإرشاد علي بن محمَّد الأُجْهُوْرِيُّ.

٤ ـ وقاضي القُضاة أحمد بن محمَّد الخَفَاجِيُّ، كلاهما عن الشَّمْس محمَّد بن أحمد الرَّمْلِيِّ، عن الشَّيخ زكريا، كلاهما[٥] عن السِّرَاج عمر الجَائِي[٦]، والشَّيخ بدر الدِّين الكَرْخِيِّ، والشَّمْس محمَّد بن أحمد العَلْقَميِّ، جميعًا عن الزَّيْن زكريا، والجَلال السُّيُوطِيِّ.

---

(١) ومن مشايخه: محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي، ومحمد بن محمد بن عبد الله بن معن، ومحمد بن سعيد المرغتي، وغيرهم.

(٢) في نسخة الصديقي: «القاضي الشهير بسفيان».

(٣) في النسختين: «السجستاني»، والصواب ما أثبتناه، ونسبة إلى قبيلة إيسكتان، وهي قبيلة سوسية من القبائل الحدودية لمنطقة سوس الشرقية.

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي المغربي، (ت٩٩٥هـ)، وأما روايته عن الغيطي، فلم يذكر المنجور في «فهرسته» أنه روى عنه، واستغربها الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٥٦٧).

(٥) في نسخة الصديقي: «ومنهم».

(٦) في نسخة الصديقي: «الجاني».

[شيوخ الكُردِي]

وأمَّا الكُرْدِي، فعن[١]:

١ ـ الشَّيخ أحمد القُشَاشِيِّ، روى بالإجازة العامّة عن الشَّمْس الرَّمْلِيِّ، عن الزَّيْن زكريا، وأكثر أخْذِه قراءةً وسماعًا ومشافهةً عن الشَّيخ أحمد الشِّنَّاوِيِّ، روى عن جماعةٍ، منهم: أبوه علي بن عبد القدُّوس، عن الشَّيخ أحمد بن حَجَر المَكِّيِّ، والشَّيخ عبد الوهَّاب الشَّعْرَاوِيِّ، كلاهما عن الزَّيْن زكريا.

وعن الشَّيخ محمَّد بن أبي الحسن البَكْرِيِّ، عن والده، عن الزَّيْن زكريا.

وعن الشَّمْس محمَّد أحمد الرَّمْلِيِّ، عن والده، عن الزَّيْن زكريا، وعن الزَّيْن زكريا، بلا واسطةٍ.

وعن الشَّيخ حُسين الدُّنْجَيْهِيِّ[٢]، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

٢ ـ وروى الكُرْدِيُّ أيضًا، عن الشَّيخ سُلطان بن محمَّد بن سَلامة، أخذ عن جماعةٍ، منهم:

الشَّيخ نور الدِّين علي الزِّيَادِيُّ.

وشِهاب الدِّين [أحمد بن][٣] خليل السُّبْكِيُّ.

وسالم السَّنْهُوْرِيُّ، وهو من أقران البَابِلِيِّ.

---

(١) ومن مشايخه: أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي، والملا محمد شريف بن يوسف الكوري، وعبد الكريم بن أبي بكر، والنجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد لبغزي، ومحمد بن علاء الدين البابلي، والتقي عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي، وغيرهم.

(٢) في نسخة الصديقي: «الدُّنْجَهْنِي» ومشكولة بهذ الصورة، وفي نسخة جامعة سعود: «الديجهني»، والصواب ما أثبتناه، وهي نسبة إلى دنجيهة (بضم الدال، وسكون النون، وفتح الجيم، وبعدها ياء ساكنة) قرية من أعمال دمياط، ولم أجد له ترجمة، إلَّا أن الكردي ذكره في «الأمم» في مواضع ووصفه بـ«المسند الشيخ» (ص٦١).

(٣) ساقط في النسختين، والصواب ما أثبتناه.

[شيوخ العُجَيمِي]

وأمَّا العُجَيْمِيُّ[١]: فله مشايخ كثيرون سمَّاهم لي أبو طاهرٍ، ولنكتفِ منهم على أشهرهم، منهم:

١ ـ القُشَاشِيُّ، عن الشِّنَّاوِيِّ، عن والده، عن الشَّعْرَاوِيِّ، عن زكريا.

[(ح)][٢] وعن الشِّنَّاوِيِّ، عن [حُسين الدُّنجَيْهِيِّ][٣]، عن الجَلال السُّيُوطِيِّ.

٢ ـ **ومنهم**: البَابِلِيُّ، والشَّيخ عيسى المَغْرِبِيُّ، والإمام زين العابدين بن عبد القادر الطَّبِرِيُّ[٤].

[شيوخ النَّخلي]

وأمَّا النَّخْلِيُّ: فروى عن جماعةٍ، منهم[٥]:

١ ـ البَابِلِيُّ.

٢ ـ وعيسى.

٣ ـ والكُرْدِيُّ، وقد ذكرنا أسانيدهم.

٤ ـ **ومنهم**: المنصور الطُّوخِيُ المصريُّ، عن الشَّيخ سلطان المَزَّاحِيِّ.

---

(١) في نسخة الصديقي: «العجمي».

(٢) زيادة مني.

(٣) في نسخة: «الحسن الأنجمي»، وفي نسخة جامعة سعود: «الحسن الأنجهي»، والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

(٤) ومن شيوخه كذلك أبو سالم العياشي، وغيرهم.

(٥) ومن مشايخه: محمد بن عمر بن يحيى الرديني اليمني، ومنصور بن عبد الرزاق الطوخي، والشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي، ويحيى بن محمد الشاوي، وعبد العزيز بن محمد الزمزمي، ومحمد بن علان الصديقي، والنور علي بن أبي بكر الجمال، وعبد الرحمن بن أحمد الحسني المغربي المكناسي المحجوب، وغيرهم.

٥ ـ **ومنهم**: الشَّيخ محمَّد بن علي بن عَلَّان المَكِّيُّ، عن جماعةٍ من أهل مكَّة، وغيرهم.

[شيوخ البَصري]

وأمَّا البَصْري: فمشايخه هم مشايخ النَّخْليِّ، وأكثر الأخذ عن[1]:

١ ـ البَابِليِّ.

٢ ـ وعيسى.

٣ ـ وابن سُليمان.

٤ ـ والكُرْدِيِّ، وقد سردنا أسانيدهم.

❑❑❑

(١) ومن مشايخه: محمد بن علي المكتبي الدمشقي، ويحيى بن محمد الشاوي، وعبد العزيز بن محمد الزمزمي، وزين العابدين بن عبد القادر الطبري، وأخوه علي الطبري، وعبد الرحمن بن أحمد الحسني المغربي المكناسي المحجوب، وسعد الله بن عبد الشكور الهندي، وغيرهم.

فصل

سند هذين الإمامين ومن [في][١] طبقتهما ينتهي إلى ثلاثةٍ من المُسْنِدين الكُبراء، الَّذين بهم اتَّصلت أسانيد[٢] من بعدهم بمن قبلهم:

أحدهم: المُسْنِد المُعَمَّر الصَّالح شهاب الدِّين أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، المعروف بـ«ابن الشِّحنة»[٣].

والثَّاني: العالم الفقيه، رُحْلَة الآفاق، مُسْنَد العصر، فخر الدِّين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد[٤]، المعروف بـ«ابن البُخَاريِّ»[٥].

---

(١) ساقط في النسختين.

(٢) في المخطوط: «أسانيدهم»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) توفي سنة (٧٣٠هـ)، انظر ترجمته: في «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١١٨)، و«مشيخة المسند البياني» (ص٥٤)، و«معجم شيوخ السبكي» (ص٢٠٨)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٢).
قال السخاوي في «فتح المغيث»: «الحجار جاوز المائة بيقين لأنه سمع البخاري على ابن الزبيدي في ثلاثين وستمائة، وأسمعه في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان عاميًّا لا يضبط شيئًا ولا يعقل كثيرًا، ومع هذا تداعى الأئمة والحفاظ فضلًا عمن دونهم إلى السماع منه لأجل تفرده، بحيث سمع منه فوق مائة ألف أو يزيدون».

(٤) في النسختين: «عبد الهادي».

(٥) ولد سنة (٥٩٦هـ) وتوفي سنة (٦٩٠هـ)، انظر ترجمته: في «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٣)، و«مشيخة ابن جماعة» (١/ ٣٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٥، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٤).

والثَّالث: الحافظ، الثِّقة، الأمين، شرف الدِّين عبد المؤمن بن خَلف الدِّميَاطِيُّ[١].

*** أمَّا ابن الشِّحنة:**

فأخذ الزَّيْن، عن الحافظ ابن حَجَر، عن البُرْهَان الشَّاميِّ، عنه.

والسُّيُوطِيُّ، عن ابن مُقْبل، عن البُرْهَان الشَّاميِّ، عنه[٢].

*** وأمَّا ابن البُخَاري[٣]:**

فالزَّيْن أخذ عن ابن الفُرات، والحافظ ابن حَجَر، ومحمَّد ابن مُقْبل[٤]، جميعًا عن عمر بن الحسن، والصَّلاح بن أبي عمر، وكليهما عنه.

[(ح)][٥] وأحمد الجُوْخِيُّ، عنه[٦].

---

(١) ولد سنة (٦١٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٥هـ)، انظر ترجمته: في «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٢٤)، و«الطبقات الكبرى» للسبكي (٦/ ١٣٣)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٤١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٣).

(٢) هنا في النسختين وفي تحقيق أخينا الشَّيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي: «وأحمد الجُوْخِي، عنه»، وعلق عليه الشَّيخ العتيبي: «وذكر الجوخي هنا خطأ، حيث إن الجوخي لم يدرك ابن الشحنة، ولم أجده في مشايخ ابن مقبل».
قلت: ولعله حصل انتقال نظر أو سبق قلم من المؤلف أو الناسخ، والمفروض أن تكون هذه الزيادة في ابن البخاري، فشيخ الإسلام الزين زكريا الأنصاري، يروي عن العز عبد الرحيم بن الفرات، وهو عن العلامة أحمد بن محمد الجوخي، عن الفخر علي بن أحمد بن البخاري.

(٣) في حاشية نسخة الصديقي: «وهو من الحنابلة».

(٤) في نسخة الصديقي: «بن عقيل».

(٥) زيادة مني ليتضح المقال، والله أعلم.

(٦) أي: وأيضًا ابن الفرات، عن أحمد الجوخي، عن ابن البخاري.

والسُّيُوطِيُّ، عن محمَّد بن مُقْبل[١]، عن الحَرّاوِيِّ، عنه.

* **وأمَّا الدِّميَاطي:**

فالزَّيْن أخذ عن ابن الفُرَات، عن محمود بن خليفة المَنْجِيِّ، عنه.

والسُّيُوطِيُّ، عن محمَّد بن مُقْبل[٢]، عن الحَرّاوِيِّ، عنه.

❑❑❑

(١) في نسخة الصديقي: «بن عقيل».

(٢) في نسخة الصديقي: «بن عقيل».

فصل

١ ـ صحيح البُخَاري[١]

أمَّا «صحيح البُخَاريِّ»[٢]: فرواه الحَجَّار[٣]، عن السِّرَاج بن المبارك الزَّبِيْديِّ الأصل البغدادي الدَّار[٤]، سماعًا منه عن الشَّيخ أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السِّجْزِيِّ الهَرَوِيِّ، سماعًا منه عن الشَّيخ أبي الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن المُظَفَّرِ الدَّاوُدِيِّ، سماعًا منه عن أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوْيَه الحَمَوِيَيِّ السَّرَخْسِيِّ، سماعًا منه عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفِرَبْرِيِّ، سماعًا[٥] عن مؤلِّفه[٦].

---

(١) التبويب والترقيم من نسخة الصديقي.

(٢) واسمه: «الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، مطبوع مشهور، وأحسن طبعاتها هي الطبعة السلطانية، والتي طبعت ببولاق، وذلك لأنها اعتمدت على النسخة اليونينية المشهورة أولًا، وثانيًا: تولَّى طباعتها ومراجعتها جماعة من المحققين والعلماء من الأزهر الشريف.

(٣) وهو ابن الشِّحْنة.

(٤) في نسخة الصديقي: «الداري».

(٥) في نسخة الصديقي هنا: «منه عن» وشطب على كلمة «منه».

(٦) هو: الإمام الحافظ العلم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي مولاهم، ولد سنة (١٩٤هـ)، وتوفي سنة (٢٥٦هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، و«تهذيب أسماء الرجال» (٢٤/ ٤٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٥٢).

٢ ـ صحيح مسلم

وأمَّا «صحيح مُسْلم»[١]: فرواه الدِّميَاطيُّ، بإجازته عن أبي الحسن المؤيَّد بن محمَّد الطُّوْسِيِّ النَّيْسَابُوريِّ، بسماعه من فقيه الحَرَم أبي عبد الله محمَّد بن الفَضْل الفُرَاوِيِّ، أنبأنا [أبو][٢] الحسين[٣] عبد الغافر بن محمَّد بن عبد الغافر الفارسيُّ، أنبأنا أبو أحمد محمَّد [بن][٤]، عيسى الجُلُوديُّ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن سفيان الزَّاهد النَّيْسَابوريُّ، عن مؤلِّفه[٥].

٣ ـ سُنَن أبي داود

وأمَّا «سُنَن أبي داود»[٦]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن عمر بن محمَّد بن طَبَرْزَد البغداديِّ، أنبأنا به الشَّيخان أبو البدر إبراهيم بن محمَّد بن منصور الكَرْخِيُّ، وأبو الفتح مُفلح بن أحمد بن محمَّد الدُّوْمِيُّ سماعًا عليهما ملفَّقًا، قالا: أخبرنا بها الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداديُّ، أنبأنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشميُّ، أنبأنا أبو علي محمَّد بن [أحمد بن][٧] عمرو اللُّؤلؤيُّ، أنبأنا أبو داود[٨].

---

(١) واسمه: «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»، مطبوع مشهور.

(٢) ساقط في النسختين.

(٣) ساقط في النسختين.

(٤) في النسختين: «الحسن»، والصواب ما أثبتناه.

(٥) هو: الإمام الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، توفي سنة (٢٦١هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ١٠٠)، و«تهذيب الأسماء والرجال» (١٧/ ٤٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٦٤).

(٦) مطبوع مشهور، وكلها من رواية أبي علي اللؤلؤي.

(٧) ساقط في نسخة الصديقي.

(٨) هو: الإمام العلم أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي =

٤ ـ جامع الإمام الترمذي

وأمَّا جامع الإمام التِّرْمِذِيِّ[١]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن عمر بن طَبَرْزَد، أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الكَرُوْخِيُّ، عن أبي عامر محمود بن القاسم الأَزْديِّ، وأبي بكر أحمد بن عبد الصَّمد التَّاجر الغُورَجِيِّ، وأبي نصر عبد العزيز بن محمَّد[٢] الهَرَوِيِّ التِّرْيَاقِيِّ، إلَّا الجزء الأخير، وهو من أوَّل مناقب [ابن][٣] عبَّاس إلى آخر الكتاب، فسمعه الكَرُوْخِيُّ[٤] من أبي المُظَفَّر عُبيد الله بن علي بن ياسين الدَّهَّان الهَرَوِيِّ، وقالوا جميعًا: أنبأنا أبو محمَّد عبد الجبَّار بن محمَّد بن عبد الله بن أبي الجرَّاح المَرْوَزِيّ، أنبأنا الشَّيخ الثِّقة الأمين أبو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن مَحْبُوب بن فُضَيْل التَّاجر المَحْبُوبِيُّ، عن التِّرْمِذيِّ[٥].

= السجستاني، ولد سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٥)، و«تهذيب الأسماء والرجال» (١١/ ٣٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٦٧).

(١) واسمه: «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل»، مطبوع مشهور.

(٢) في النسختين: «أحمد»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) ساقط في نسخة الصديقي.

(٤) في نسخة الصديقي: «الكرخي».

(٥) هو: الحافظ العلامة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذي، توفي سنة (٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب الأسماء والرجال» (٢٦/ ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٨٢).

٥ ـ سُنَن النَّسَائِي

وأمَّا «سُنَن النَّسَائِيِّ»[١]: فرواه الحَجَّار[٢] بإجازته، عن عبد اللَّطيف بن محمَّد بن علي[٣] القُبَّيْطِيِّ[٤] بسماعه لجميعه، على أبي زُرْعَة طاهر بن محمَّد بن طاهر المَقْدِسِيِّ، عن أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن حَمَد الدُّوْنيِّ سماعًا، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الكَسَّار، قال: أخبرنا أحمد بن محمَّد بن إسحاق ابن السُّنِّي الدِّينَوريُّ الحافظ، قال: أخبرنا مؤلِّفه الحافظ أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شُعَيب النَّسَائِيُّ رحمه الله[٥].

---

(١) واسمه: «كتاب السنن المأثورة عن رسول الله ﷺ»، كما في «فهرسة المنتوري»، وهي «السنن الصغرى»، والمسمى بـ«المجتبى» أو «المنتقى»، طبع مرارًا، وأما «السنن الكبرى» فلها طبعات؛ منها بتحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، تحقيق علمي في ١٢ مجلد.

* **مهمة**: قال العلامة المحقق عبد الفتاح أبو غدة: «وهي المعدودة في الأمهات على ما صرح به ابن الملقن والمزي، ويدل على ذلك أنهم إذا أطلقوا في حديث: «رواه النسائي»، يريدون روايته في «السنن الكبرى»، مع قطع النظر عن وجوده في «المجتبى»، وأما الأطراف والرجال فقد خرجت على الكبرى أيضًا دون الصغرى فقط، كما لا يخفى على من راجع «تهذيب الكمال في أسماء الرجال وفروعه»، و«تحفة الأشراف في معرفة الأطراف»، وغيرها». «الأوائل السنبلية» (ص٥٠).

(٢) في حاشية الصديقي: «اسمه أحمد وكنيته أبو العباس ابن أبي طالب».

(٣) في المخطوط كتب فوق «بن علي» زيادة: «بن محمَّد»، فيصبح: «عبد اللطيف بن محمَّد بن محمَّد بن علي»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في المخطوط: «القبطي»، والقبيطي: نسبة إلى القبيط. «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ١٧١).

(٥) هو: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخرساني النسائي، ولد سنة (٢١٥هـ)، وتوفي سنة (٣٠٣هـ) شهيدًا، انظر ترجمته في: «تهذيب الأسماء والرجال» (١/ ٣٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٠٦).

٦ ـ سُنَن ابن ماجه

وأمَّا «سُنَن ابن مَاجَه»[١]: فرواه الحَجَّار، عن أنْجَب[٢] بن أبي السَّعادات، أنا أبو زُرْعَة طاهر بن الحافظ أبي الفضل محمَّد بن طاهر المَقْدِسِيُّ، أنا أبو منصور محمَّد بن الحسين [بن أحمد][٣] بن الهيثم المُقَوِّمِيُّ، أنا أبو طلحة القاسم الخطيب بن أبي المُنْذِر[٤]، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة بن بحر القَطَّانُ، أنا به مؤلِّفه أبو عبد الله ابن مَاجَه القَزْوِيْنِيُّ[٥].

٧ ـ مُسنَد الدَّارِمِي

وأمَّا «مُسْنَد الدَّارِمِيِّ»[٦]: فرواه الحَجَّار، أنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر اللَّتِّيُّ سماعًا، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السِّجْزِيُّ، قال: أخبرنا أبو الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد الدَّاوُديُّ، قال: أنا أبو محمَّد عبد الله بن [أحمد][٧] [بن حَمُّوَيْهِ][٨] السَّرَخْسِيُّ، أخبرنا أبو عِمْران عيسى بن

---

(١) طبع مرارًا.
(٢) في المخطوط: «عن المحب».
(٣) ساقط في النسختين.
(٤) في المخطوط: «ابن أبي البدر».
(٥) هو: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه الربعي مولاهم القزويني، توفي سنة (٢٨٣هـ)، انظر ترجمته في: «تهذيب الأسماء والرجال» (٢٧/ ٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٨٢)، وماجه: بسكون الهاء، لقب أعجمي لأبيه. «تاج العروس» للزبيدي مادة: (موج)، (٦/ ٢٢١).
(٦) طبع عدة طبعات، ولعل أحسن طبعاتها هي طبعة حسين سليم أسد.
(٧) في نسخة الصديقي: «محمد».
(٨) ليس في النسختين.

عمر السَّمَرْقَنْدِيُّ، أنا مؤلِّفه الحافظ أبو محمَّد عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارِمِيُّ رحمة الله عليه[١].

٨ ـ مُسْنَد الإمام الشافعي

وأمَّا «مُسْنَد الإمام الشَّافعيِّ»[٢]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن القاضي أبي المَكَارم أحمد بن محمَّد بن [محمَّد بن][٣] عبد الله اللَّبَّان، وأبي جعفر محمَّد بن أحمد بن نَصْر الصَّيْدَلانيِّ، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدَّاد، عن الحافظ أبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصْبَهَانِيِّ، عن أبي العبَّاس محمَّد بن يعقوب الأصَمِّ، أنا الرَّبيع بن سليمان المُرَاديُّ، أنا الشَّافعيُّ رضي الله تعالى عنه[٤].

---

(١) هو: الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي، توفي سنة (٢٥٥هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢٤)، و«تهذيب أسماء الرجال»، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٩٢٤)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٣٩).

(٢) مطبوع، ومنها طبعة بترتيب المحدث السندي، ومنها طبعة علمية محققة بتحقيق د. رفعت فوزي عبد المطالب.

* تنبيه: «مسند الشافعي» غير «سنن الشافعي»، فالسنن من جمع الإمام الشافعي، وأما «المسند» فمن جمع محمد بن جعفر بن مطر النيسابوري، جمع فيه ما رواه الشافعي في كتبه عن أبي العباس الأصم، عن الربيع المرادي، عن الإمام الشافعي.

(٣) ساقط في النسختين.

(٤) هو: إمام الأئمة وقدوة الأمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي القرشي المطلبي المكي، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٠٤هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٦)، و«تهذيب الأسماء والرجال» (٢٤/ ٣٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٦١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٥)، و«طبقات الحفاظ» (ص١٥٧).

٩ ـ مُسْنَد الإمام أحمد

وأمَّا «مُسْنَد الإمام أحمد»[١]: فرواه ابن البُخَاريِّ، قال: أخبرنا أبو علي حَنْبَل بن عبد الله ابن الفرج «المُكَبِّر»[٢] [الرُّصَافيُّ][٣]، أنا أبو القاسم هِبة الله بن محمَّد بن عبد الواحد بن الحُصَيْن، أنا أبو علي الحسن بن التَّميمي المُذْهِب الواعظ[٤]، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القَطِيْعِيُّ، ثنا عبد الله بن الإمام أحمد، قال: حدَّثني أبي[٥].

١٠ ـ مُسْنَد أبي يعلى

وأمَّا «مُسْنَد أبي يَعْلَى»[٦]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي رَوْح عبد المُعِزِّ[٧] بن محمَّد الهَرَوِيُّ، أنا تميم بن أبي سعيد الجُرجَانيُّ، أنا أبو سعيد محمَّد بن عبد الرَّحمن الكَنْجَرُوْذِيُّ[٨]، أنا محمَّد بن أحمد بن حَمْدان، أنا أبو يَعَلَى[٩].

---

(١) طبع مرارًا، ولعل طبعة العلامة شعيب الأرناؤوط هي الأفضل.

(٢) المكبر بجامع المهدي بالرصافة ببغداد، وفي نسخة الصديقي: «المبكر».

(٣) ليس في النسختين.

(٤) وهو آخر من روى «المسند» كاملًا عن القطيعي، سوى نزر قليل منه سقط من النسخ.

(٥) هو: الإمام الحافظ الشهير أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سنة (٢٤١هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٢)، و«تهذيب الأسماء والرجال» (١/ ٤٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣١)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص١٨٩).

(٦) طبع عدة طبعات، منها: بتحقيق حسين سليم أسد الداراني.

(٧) في نسخة الصديقي: «عبد العزيز بن محمد»، وفي نسخة سعود: «العز عبد العزيز بن محمد»، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في نسخة الصديقي: «الكزودي».

(٩) هو: الحافظ الثقة أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال =

١١ ـ مُسْنَد أبي داود الطيالسي

وأمَّا «مُسْنَد أبي داود الطَّيَالِسِيِّ»[١]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي المَكَارم ابن اللَّبَّان، و[أبي][٢] جعفر الصَّيْدَلانيِّ، قالا: أخبرنا أبو علي الحدَّاد، أنا أبو نُعَيْم الحافظ، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس الأَصْبَهَانِيُّ، حدَّثنا يونس بن حبيب العجليُّ[٣]، ثنا أبو داود الطَّيَالِسِيُّ[٤].

١٢ ـ صحيح ابن حبان

وأمَّا صحيح ابن حِبَّان[٥]: فرواه الدِّمياطِيُّ، عن أبي الحسن علي بن [الحسين][٦]، المعروف بـ«ابن المُقَيِّر»[٧]، عن أبي الكَرَم المبارك بن الحسن

= التيمي الموصلي، ولد سنة (٢١٠هـ)، وتوفي سنة (٣٠٧هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٤)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٠٩).

(١) طبع قديمًا بالهند، وطبع حديثًا بتحقيق د. محمد التركي تحقيقًا علميًّا.

(٢) ساقط من في نسخة الصديقي.

(٣) في نسخة الصديقي: «البجلي».

(٤) هو: الحافظ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الطيالسي، ولد سنة (١٣١هـ)، وتوفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤)، و«تهذيب الأسماء والرجال» (١١/ ٤٠١)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٥١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٨٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص١٥٣).

(٥) واسمه: «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها»، طبع على ترتيب المؤلف نفسه، بتحقيق د. محمد سونمز، ود. خالص آي دمير، بدار ابن حزم، إلَّا أن الطبعات المشهورة هي: «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان»، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي حسب الكتب والأبواب، فـ: «صحيح ابن حبان ترتيبه مخترع، ليس على الأبواب ولا على المسانيد، ولهذا سماه: «التقاسيم والأنواع»، والكشف عن كتابه عسر جدًّا»، كما قاله السيوطي في «تدريب الراوي».

(٦) في النسختين: «الحسن»، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في نسخة الصديقي: «ابن المعز».

الشَّهْرَزُوْرِيِّ، عن أبي الحسين[١] محمَّد بن علي المُهْتَدي بالله، عن الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدَّارقُطْنِيِّ، عن ابن حِبَّان[٢].

١٣ ـ سُنَن الدارقطني

وأمَّا «سُنَن الدَّارقُطْنِيّ»[٣]: فرواه الدِّميَاطيُّ بسنده إلى الدَّارقُطْنِيِّ[٤]، وقد ذكرنا.

(ح) ورواه الحَجَّار، عن أبي الحسن محمَّد بن أحمد بن عمر القَطِيْعِيِّ، عن أبي الكَرَم المبارك بن الحسن[٥] الشَّهْرَزُوْرِيِّ، بالإسناد المذكور.

١٤ ـ مستدرك الحاكم

وأمَّا «المُسْتَدرك» للحاكم[٦]: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن ابن المُقَيِّر[٧]، عن

---

(١) في النسختين: «الحسن»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو: الإمام الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد التميمي البستي، توفي سنة (٣٥٤هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٩٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٧٥).

(٣) واسمه كما جاء في إحدى مخطوطات تشستربيتي: «المجتنى من السنن المأثورة عن النبي ﷺ، والتنبيه على الصحيح منها والسقيم، واختلاف الناقلين لها في ألفاظها»، مطبوع عدة طبعات.

(٤) هو: الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي، ولد سنة (٣٠٦هـ)، وتوفي سنة (٣٨٥هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٩٣).

(٥) في نسخة الصديقي: «بن حسن».

(٦) «المستدرك على الصحيحين»، مطبوع.

(٧) في نسخة الصديقي: «ابن المعز».

أبي [الفضل][(١)] أحمد بن طاهر [المِيْهِيْنِيِّ][(٢)]، عن أبي بكر أحمد بن علي بن خَلَف الشِّيْرَازيِّ، عن الحَاكِم[(٣)].

١٥ ـ الحلية للحافظ أبي نُعَيْم

وأمَّا «الحِلْيَة» للحافظ أبي نُعَيْم[(٤)]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن ابن اللَّبَّان، عن الحدَّاد، عنه[(٥)].

١٦ ـ السُنَن الكبرى والصغرى للبيهقي

وأمَّا «السُنَن الكُبرى»[(٦)]، و«الصُّغرى» للبَيْهَقِيِّ[(٧)]: فرواهما ابن البُخَاريِّ، عن منصور بن عبد المنعم الفَرَاويِّ، قال: أخبرنا محمَّد بن إسماعيل الفارسيِّ، أنا مؤلِّفهما الحافظ رحمه الله تعالى[(٨)].

---

(١) ساقط في نسخة الصديقي.

(٢) في نسخة الصديقي: «ايلهني»، وكتب الشَّيخ في الحاشية: «هكذا في الأصل»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) هو: الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، يعرف بابن البيع، ولد سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٦٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤١٠).

(٤) واسمه: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، مطبوع عدة طبعات.

(٥) هو: الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصفهاني الصوفي الأحول، ولد سنة (٣٣٦هـ)، وتوفي سنة (٤٣٠هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٥٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٢٣).

(٦) طبع قديمًا بدائرة المعارف العثمانية، الهند.

(٧) طبع مرارًا، وطبع حديثًا بتحقيق أ. د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(٨) هو: الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي الشافعي، ولد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٥٨هـ)، انظر =

١٧ ـ تصانيف الخطيب

وأمَّا تصانيف الخطيب: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن ابن المُقَيِّر[١]، عن أبي الفضل سهل الأسْفَرَائِنِيِّ إجازةً، عن مؤلِّفها[٢] إجازةً.

١٨ ـ مُسنَد الفردوس

وأمَّا «مُسْنَد الفردوس»[٣]: فرواه الحَجَّار، عن مُحبِّ الدِّين محمود بن محمَّد النَّجار، عن المؤلِّف[٤].

١٩ ـ مُسنَد الشِّهَاب للقضاعي

وأمَّا «مُسْنَد الشِّهَاب»[٥] للقُضَاعِيِّ: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن الإمام

= ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٣٢).

(١) في نسخة الصديقي: «ابن المعز».

(٢) هو: الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي الشافعي، الشهير بالخطيب البغدادي، ولد سنة (٣٩٢هـ)، وتوفي سنة (٤٦٣هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٣٣).

(٣) واسمه: «إبانة الشُّبَه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف»، جمع فيه أسانيد كتاب والده: «فردوس الأحكام بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب».

(٤) هو: المحدث المفيد أبو منصور شهر دار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمذاني الديلمي الشافعي، ولد سنة (٤٨٣هـ)، وتوفي سنة (٥٥٨هـ)، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٧٥)، و«طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٨٤)، و«الطبقات الكبرى» للسبكي (٧/ ١١٠).

(٥) طبع بتحقيق الشيخ حمدي السلفي، وهو كتاب جمع فيه أسانيد ما تضمنه كتابه: «شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية»، وقد طبع مرارًا.

أبي أحمد عبد الوهَّاب بن علي بن سُكَيْنَة، عن القاضي أبي بكر محمَّد بن عبد الباقي الأنصاريِّ، عن القُضَاعِيِّ[١].

٢٠ ـ مُسْنَد الأمام أبي حنيفة للحارثي

وأمَّا «مُسْنَد الأمام أبي حَنِيْفة» للحارثيِّ[٢]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي الفَرَج عبد الرَّحمن بن علي بن الجَوْزيِّ، عن الحافظ محمَّد بن ناصر السُّلاميِّ، عن أبي عمرو عبد الوهَّاب بن الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن إسحاق بن مَنْدَه الأصفهانيِّ، عن أبيه، عن مؤلِّفه أبي محمَّد عبد الله الحارثيِّ[٣].

٢١ ـ مُسْنَد أبي حنيفة لابن خسرو

وأمَّا «مُسْنَد أبي حَنِيْفة» لابن خسرو[٤]: فرواه ابن البُخَاريُّ، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخُشُوعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، عن مؤلِّفه[٥].

---

(١) هو: الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري الشافعي، توفي سنة (٤٥٤هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٩٢).

(٢) مطبوع، وهو من جمع أبي محمد عبد الله الحارثي.

(٣) هو: المحدث الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري الحنفي المشهور بالأستاذ، ولد سنة (٢٥٨هـ)، وتوفي سنة (٣٤٠هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٢٤)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٩٦).

(٤) مطبوع.

(٥) هو: المحدث العالم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي، توفي سنة (٥٢٦هـ)، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٩٢)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤٧)، و«الجواهر المضية» (٢/ ١٢٧)، و«الطبقات السنية» برقم (٧٨١).

٢٢ ـ المعجم الكبير للطبراني

وأمَّا «المعجم الكبير» للطَّبَراني[١]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي جعفر الصَّيْدَلانيِّ، عن فاطمة بنت عبد الله الجُوْزْدَانِيَّة، أنا أبو بكر محمَّد بن عبد الله بن رِيْذَة[٢] الأصْبَهَانِيِّ، أنا الطَّبَرانيُّ[٣].

٢٣ ـ المعجم الأوسط للطبراني

وأمَّا «المعجم الأوسط» له[٤]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن الصَّيْدَلانيِّ، أنا أبو علي الحدَّاد، أنا أبو نُعَيْم، أنا الطَّبَرانيُّ.

٢٤ ـ المعجم الصغير للطبراني

وأمَّا «المعجم الصَّغير» له[٥]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن عفيفة[٦] بنت أحمد الفَارقَانِيَّة، قالت: تنا فاطمة بنت عبد الله الجُوْزْدَانِيَّة، قالت: أنا مؤلِّفه الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرانيّ رحمه الله تعالى.

٢٥ ـ عمل اليوم والليلة لابن السني

وأمَّا «عمل اليوم واللَّيلة» لابن السُّنِّيِّ[٧]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِيِّ البَغْداديِّ، عن أبي الحسن سعد بن

---

(١) طبع بتحقيق حمدي السلفي، وفيه سقط، ويحتاج إلى إعادة طبعه طبعة علمية محققة.

(٢) في نسخة الصديقي: «زبدة»، وفي نسخة جامعة سعود: «ريدة»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) هو: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، ولد سنة (٢٦٠هـ)، وتوفي سنة (٣٦٠هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١١٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٧٢).

(٤) طبع مرارًا، ولعل أحسن طبعاتها هي التي حققها طارق عوض الله وعبد المحسن إبراهيم الحسيني.

(٥) مطبوع عدة طبعات، ولعل طبعة محمد شكور محمود الحاج أمرير أفضلها.

(٦) في نسخة الصديقي: «عقيقة».

(٧) طبع عدة طبعات.

الحر بن محمَّد بن سَهْل الأنصاريِّ، عن أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن حَمَد بن الحسن الدُّوْنِيِّ، بسماعه من أبي نصر أحمد بن الحسين الكسَّار الدِّينَوريِّ، بسماعه من مؤلِّفه ابن السُّنِّيِّ[١].

٢٦ ـ كتاب التوحيد لابن مَنْدَه

وأمَّا كتاب «التَّوحيد» لابن مَنْدَه: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن ابن المُقَيِّر[٢]، عن محمَّد بن ناصر، عن عبد الرَّحمن أبي القاسم، وأبي عمرو عبد الوهَّاب ابنيه، إجازةً عن أبيهما[٣].

٢٧ ـ مُسْنَد الحارث

وأمَّا «مُسْنَد الحارث بن محمَّد بن أبي أسامة»[٤]: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن أبي المكارم أحمد بن محمَّد اللَّبَّان، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدَّاد، عن الحافظ أبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصفهانيِّ، ثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلَّاد بن منصور بن أحمد النَّصِيْبِيُّ، ثنا أبو محمَّد

---

(١) هو: الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري المعروف بابن السني، توفي سنة (٣٦٤هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٥)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٨٠).

(٢) في نسخة الصديقي: «ابن المعز».

(٣) هو: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن سنده بن بطة الحنبلي، الشهير بابن منده، ولد سنة (٣١٠هـ)، وتوفي سنة (٣٩٥هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٠٨).

(٤) قال الذهبي في ترجمته عن «مسنده»: «ولم يرتبه على الصحابة، ولا على الأبواب»، ولا يعلم له مخطوط، والموجود المطبوع هو: «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» للحافظ نور الدين الهيثمي.

الحارث بن محمَّد بن أبي أسامة داهر التَّميميُّ[١].

٢٨ ـ الشريعة للآجري

وأمَّا كتاب «الشَّريعة» للآجُرِّيِّ[٢]: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن الوجيه منصور بن سليم الهمدانيِّ، أنا أبو بكر محمَّد بن سعيد بن الخازن ببغداد إجازةً، [أخبرتنا][٣] شَهْدة إجازةً، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الغالب بن يوسف، عن الآجُرِّيِّ إجازةً[٤].

٢٩ ـ شرح السنة [والمصابيح ومعالم التنزيل][٥] للبغوي

وأمَّا «شرح السُّنة»[٦]، و«المصابيح»[٧]، و«معالم التَّنزيل»[٨] للبغويِّ: فرواها ابن البُخَاريِّ، عن فضل بن أبي سعيد النَّوقانيِّ، عن مؤلِّفها محيي السُّنة الحسين بن مسعود الفرَّاء البغويِّ[٩].

---

(١) هو: الإمام الحافظ أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي، ولد سنة (١٧٦هـ)، وتوفي سنة (٢٨٢هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢١٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦١٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٨٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص٢٧٦).

(٢) طبعت عدة طبعات، ولعل تحقيق الدكتور عبد الله الدميجي أفضلها.

(٣) في نسخة الصديقي: «اخرى تنا» كذا.

(٤) هو: الإمام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، توفي سنة (٣٦٠هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٧٩).

(٥) ساقط في التبويب.

(٦) مطبوع عدة طبعات، منها طبعة العلامة شعيب الأرناؤوط.

(٧) طبع مرارًا، ومنها بتحقيق د. يوسف المرعشلي.

(٨) طبع مرارًا.

(٩) هو: الإمام الفقيه الحافظ محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ولد سنة (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥١٦هـ)، انظر ترجمته في: =

٣٠ ـ الوسيط للواحدي

وأمَّا «الوسيط تفسير الواحديِّ»[١]: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن ابن المُقَيِّر[٢]، عن أبي الفضل أحمد بن طاهر الميهنيِّ، عن المؤلِّف الإمام الجليل أبي الحسن[٣] علي بن أحمد الواحديِّ[٤].

٣١ ـ قوت القلوب لأبي طالب المَكِّي

وأمَّا «قُوت القلوب»[٥]: فرواه الحَجَّار، عن عبد العزيز بن دُلَف، أنا أبو الفتح محمَّد بن يحيى البَرَدَانيُّ[٦]، أخبرنا أبو علي محمَّد بن محمَّد بن عبد العزيز المهدويُّ، أخبرنا عمر بن أبي طالب محمَّد بن علي المَكِّيُّ، أنا به والدي رحمه الله تعالى[٧].

= «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٥٦).

(١) طبع في بيروت باسم: «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، وقد حقق في رسائل جامعية باسم: «التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط».

(٢) في نسخة الصديقي: «ابن المعز».

(٣) في نسخة الصديقي: «الحسين».

(٤) هو: الإمام العلامة المفسر أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، توفي سنة (٤٦٨هـ)، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩)، و«الطبقات الكبرى» للسبكي (٥/ ٢٤٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (ص٢٣)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٣٨٧).

(٥) واسمه: «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد»، طبع مرارًا.

(٦) في النسختين: «الرداني».

(٧) هو: الإمام الزاهد أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، العجمي الأصل، توفي سنة (٣٨٦هـ)، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٣٦)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٥).

٣٢ ـ غنية الطالبين لعبد القادر الجيلاني

وأمَّا «غُنية الطَّالبين»[١]: فرواه الحَجَّار، عن أحمد بن يعقوب المارستانيُّ، عن مؤلِّفها سيِّدي عبد القادر الجيلانيِّ رحمه الله تعالى[٢].

[٣٣ ـ جامع الأصول لابن الأثير الجزري][٣]

وأمَّا «جامع الأصول»[٤]: فرواه ابن البُخَاريِّ عن مؤلِّفه الإمام محمَّد ابن الأثير الجزريِّ[٥].

---

(١) واسمه: «الغنية لطالبي طريق الحق»، طبع مرارًا.

(٢) هو: الإمام العالم الزاهد محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، ولد سنة (٤٧١هـ)، وتوفي سنة (٥٦١هـ)، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٣٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٠).

(٣) ساقط في نسخة الصديقي.

(٤) نقلها بتمامها الكوراني في «الأمم» (٢٠).

(٥) هو: القاضي العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة (٦٠٦هـ)، انظر ترجمته في: «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨٨)، و«الطبقات الكبرى» للسبكي (٥/ ١٥٣).

ابن الأثير: هم ثلاثة إخوة، المبارك ابن الأثير، وهو صاحب: «جامع الأصول»، و«النهاية في غريب الحديث»، و«الإنصاف بين الكشف والكشاف»، و«شافي العي في شرح مسند الشافعي»، و«المختار من مناقب الأبرار»، وغيرها. وثانيهم: المحدث المؤرخ عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير (ت٦٥١هـ)، وهو صاحب: «الكامل في التاريخ»، و«أسد الغابة»، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، و«الجهاد»، وغيرها. وثالثهم: الأديب ضياء الدين نصر الله ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، وهو صاحب: «المثل السائر»، و«الوشي المرقوم»، وغيرها.

٣٤ ـ العمدة [واعتقاد الشافعي][(١)] للمقدسي

وأمَّا العُمدة[(٢)]، وكتاب [اعتقاد][(٣)] الشَّافعيِّ[(٤)]: فرواهما ابن البُخَاريِّ، عن مؤلِّفهما عبد الغنيِّ بن عبد الواحد المَقْدِسِيِّ[(٥)].

٣٥ ـ مشارق الأنوار للصغاني[(٦)]

وأمَّا «مشارق الأنوار» للصَّغَانيِّ[(٧)]: فرواه الدِّميَاطيُّ، عن مؤلِّفه أبي الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَانيِّ[(٨)].

---

(١) ساقط في التبويب.

(٢) واسمه: «عمدة الأحكام في معالم الحلال والحرام عن سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام مما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم»، واسمه في «فهرسة المنتوري»: «كتاب عمدة الأحكام المنقولة عن خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام»، مطبوع مشهور، وعليه عدة شروح مطبوعة.

(٣) ساقط من نسخة الصديقي.

(٤) واسمه: «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد»، طبع مرارًا.

(٥) هو: الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ولد سنة (٥٤١هـ)، وتوفي سنة (٦٠٠هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٣)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٨٧).

(٦) هو: «مشارق الأنوار النبوية وصحاح الأخبار المصطفوية» للصغاني وهو المقصود هنا، وهناك «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، قال عبد العزيز الدهولي: «الطبقة الأولى منحصرة في ثلاث كتب: «الموطأ»، و«صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، وقد خص القاضي عياض كتابه «مشارق الأنوار» لشرح أحاديث هذه الكتب الثلاثة، وهذا المشارق غير «مشارق الأنوار» للصغاني، الذي اختصر فيه أحاديث الصحيحين وحذف أسانيدهما، وبالجملة كتاب «مشارق الأنوار» كتف شاف لشرح هذه الكتب الثلاثة وضبطها». «العجالة النافعة» (ص٢٧ ـ ٢٨).

(٧) طبع قديمًا.

(٨) هو: رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي =

٣٦ ـ الترغيب والترهيب للمنذري

وأمَّا «التَّرغيب والتَّرهيب»[١]: فرواه الدِّمياطيُّ، عن مؤلِّفه الحافظ زكيِّ الدِّين عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِريِّ[٢].

٣٧ ـ المختارة للضياء المقدسي

وأمَّا «المختارة» للحافظ ضياء الدِّين محمَّد المَقْدِسِيِّ: فرواه ابن البُخَاريِّ، عن عمِّه المؤلِّف[٣].

وليكن هذا آخر الكلام،
والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.
قد تمَّ نسخ هذا الثَّبَت ولله الحمد والمنَّة
في ليلة الأحد الموافق السَّادس عشر من شوال المكرَّم ١٣٥٤ هجرية،
بيد الفقير إلى الله تعالى الرَّاجي منه العفو والغفران:
عبد الله بن محمَّد الكجوي الفارسي،
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولإخوانه
إنَّه كريمٌ منَّانٌ... آمين.

❑❑❑

= العمري الصغاني الحنفي، المعروف بالرضي، ولد سنة (٥٧٧هـ)، وتوفي سنة (٦٥٠هـ)، انظر ترجمته: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٢).

(١) مطبوع مشهور.

(٢) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي ثم المصري، ولد سنة (٥٨١هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣١٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص٥٠٤).

(٣) هو: الإمام الفقيه الحافظ محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي، ولد سنة (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥١٦هـ)، انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٥٦).

الفوائد[١]

(١) فوائد وجدت في نسخة الصديقي.

[الفوائد]

فائدة[١]:

إبراهيم بن يوسف البلخي: روَى عن مالك حديثًا واحدًا، عن نافع عن ابن عمر: «**كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ مسكرٍ حرامٌ**».

ولمَّا دخل على مالك ليسمع منه، وقُتيبة بن سعيدٍ حاضرٌ، فقال لمالك: هذا يرَى الإرجاء، فأمر أن يُقام من المجلس، فقام ولم يسمع غير هذا الحديث، مات سنة (٢٤١).

انظر[٢]: «الفوائد البهيَّة» للكنوي.

[فائدة]: انظر «التَّذكرة» للذَّهبي[٣]:

مالك بن أنس: مدنيّ (ص١٨٧)[٤]، ابن جُريج: مكيّ (ص١٦٨)[٥]، الأوزاعيُّ: شاميّ (ص١٨١)[٦]، شُعبة: بصريّ (ص١٨١)[٧]، الثَّوريُّ: كوفيٌّ (ص١٩٠)[٨]، مِسْعر: كوفيٌّ (ص١٧٧)[٩].

---

(١) هذه الفائدة كتبت على غلاف المخطوط، فآثرت أن تكون مع أخواتها في نهاية الكتاب.

(٢) في المخطوط: «من التذكرة»، ثم شطب على كلمة «من»، وكتب بجنبها «انظر».

(٣) خرَّجت في الحاشية أرقام الصفحات ورقم الترجمة من كتاب «تذكرة الحفَّاظ»، طبعة العلَّامة المعلمي.

(٤) (١/ ٢٠٧) رقم (١٩٩).

(٥) (١/ ١٦٩) رقم (١٦٤).

(٦) (١/ ١٧٨) رقم (١٧٧).

(٧) (١/ ١٩٣) رقم (١٨٧).

(٨) (١/ ٢٠٣) رقم (١٩٨).

(٩) (١١/ ١٨٨) رقم (١٨٣).

[فائدة]: شيوخ الإمام أبي حنيفة، من «التَّذكرة»:

منصور (ص١٢٤)[١]، الأعمش (ص١٤٥)[٢]، إبراهيم النَّخعي (ص٦٩)[٣]، عامر الشَّعبيُّ (ص٧٤)[٤]، علقمة بن قيس (ص٤٥)[٥]، مسروق بن الأجدع (ص٤٦)[٦]، شُريح بن الحارث (ص٥٥)[٧]، عَبيدة السَّلماني (ص٤٧)[٨]، الرَّبيع بن خُيثم (ص٥٤)[٩]، الأسود بن يزيد (ص٤٨)[١٠]، أبي عبد الرَّحمن السُّلميُّ (ص٥٥)[١١]، شقيق بن سلمة (ص٥٦)[١٢]، أبو إسحاق السَّبيعي (ص١٠٧)[١٣]، عمرو بن ميمون (ص٦١)[١٤].

فائدة: أئمَّة الجرح والتَّعديل:

١ ـ سفيان الثَّوري. ٢ ـ شُعبة ابن الحجَّاج. ٣ ـ عبد الرَّحمن بن مَهدي. ٤ ـ يحيى بن سعيد القطَّان. ٥ ـ أحمد بن حنبل. ٦ ـ علي بن المَدِيْني. ٧ ـ يحيى بن معين.

فائدة: الفقهاء المحدِّثون:

١ ـ ٢ ـ السُّفيانان. ٣ ـ مالك بن أنس. ٤ ـ عبد الله بن المبارك. ٥ ـ محمَّد بن إدريس الشَّافعي. ٦ ـ علي بن المديني. ٧ ـ إسحاق بن رَاهُوْيَه. ٨ ـ أحمد بن حنبل. ٩ ـ البُخَاري. ١٠ ـ أبو داود السِّجستاني.

---

(١) (١/ ١٤٢) رقم (١٣٥).
(٢) (١/ ١٥٤) رقم (١٤٩).
(٣) (١/ ٧٣) رقم (٧٠).
(٤) (١/ ٧٩) رقم (٧٦).
(٥) (١/ ٤٨) رقم (٢٤).
(٦) (١/ ٤٩) رقم (٢٦).
(٧) (١/ ٥٩) رقم (٤٤).
(٨) (١/ ٥٠) رقم (٢٧).
(٩) (١/ ٥٧) رقم (٤١).
(١٠) (١/ ٥٠) رقم (٢٩).
(١١) (١/ ٥٨) رقم (٤٣).
(١٢) (١/ ٦٠) رقم (٤٦).
(١٣) (١/ ١١٤) رقم (٩٩).
(١٤) (١/ ٦٥) رقم (٥٦).

فائدة:

إذا قال المحدِّثون «فلانٌ مجهولٌ»، فالمراد به جهالة العين، بأن لا يروي عنه إلَّا واحدٌ، إلَّا أبا حاتمٍ فإنَّه يريد بذلك جهالة الوصف، فاحفظه لئلَّا تحكم على كل من وجدت في الميزان المجهول عليه بأنَّه مجهولُ العين.

ثمَّ إنَّ جهالة العين ترتفع برواية اثنين عنه، دون جهالة الوصف، هذا عند الأكثر، وعند الدَّارقطني جهالة الوصف أيضًا ترتفع، ومن ثمّ لم يُقْبل قول الدَّارقطني في حقِّ موسى بن هلال العَبدي، أحد رواة حديث: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**»، بأنَّه مجهولٌ، لثبوت روايات الثِّقات عنه.

[فائدة]:

قال في «التَّذكرة» (١/ ٢٥٤):

ابن المبارك، وابن مهدي، وابن وهب، وابن القطَّان، أربعتهم أهل الطَّبقة الثَّالثة، ذكر ذلك في ترجمة مالك أنَّهم أخذوا عن مالكٍ.

❑❑❑

قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، وبعد:

بلغ مقابلةً بأصله مع الشَّيخ محقِّقه السَّيد محمَّد رفيق الحُسيني، ونسخةٌ مصوَّرةُ الأصل بيدي، والنُّسخة المصفوفة بالحاسوب بيده، فصحَّ وثَبَتَ، والحمد لله.

وحضر المجلس وسمع الشَّيخ أحمد عبد الكريم البغدادي، والشَّيخ تركي الفضلي، وحضر أيضًا الشَّريف الأمير إبراهيم بن منصور الهاشمي، والشَّيخ عبد العاطي الشَّرقاوي، وأشرف على ذلك ورتَّبه الشَّيخ المحقِّق درَّة الكويت محمَّد بن ناصر العَجْمي.

وكتب ذلك خادمهم

نظام يعقوبي العباسي

٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ

بصحن المسجد الحرام

الملاحق

وفيه:

١ ـ الملحق الأول: إجازة العلامة حسن محمَّد المشاط المالكي المَكِّي.

٢ ـ الملحق الثاني: إجازة الشيخ عبد الله النمنكاني الحنفي المَكِّي.

٣ ـ الملحق الثالث: إجازة الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني.

الملحق الأوَّل
إجازة العلامة حسن محمَّد المشاط المالكي المَكِّي

ترجمة العلامة المشاط[١]

اسمه:

حسن بن محمَّد بن عبَّاس المشَّاط، أو أحمد، المَكِّيُّ المالكيُّ.

ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

ولد بمكَّة المكرَّمة في ٣/ ١٠/ ١٣١٧هـ، وبها نشأ، ودرس على علمائها، حيث ألحقه والده بالكتاتيب، ثمَّ بالمدرسة الصَّولتيَّة عام (١٣٢٩هـ)، وعُيِّن مساعدًا للمدرسين وهو قريب من سنِّ التَّخرُّج، ونال شهادة التَّخرُّج عام (١٣٣٦هـ)، ولازم العلماء المقيمين والواردين إلى البلد الحرام، وحضر حلقاتهم، ومن شيوخه: الشَّيخ جمال الأمير المالكي، وعمر بن أبي بكر باجنيد، ومحمَّد هاشم الفوتي الفلاني «الفاهاشم»، ومحمَّد الخضر بن مايابى الجكني الموريتاني، ومشتاق أحمد، وعمر حمدان المحرسي، وعيدروس بن سالم البار، وعبد الرَّحمن بن أحمد الدَّهان، ومشتاق أحمد الكانفوري، وعيسى بن محمَّد روَّاس، ومحمَّد حبيب الله الشَّنقيطي، ووالده الشَّيخ محمَّد

---

(١) انظر ترجمته في: «نثر الدرر بتذييل نظم الدرر» لعبد الله بن محمَّد غازي (ص٥٤٠)، و«قرة العين» للفاداني (١/ ١١٨)، و«أعلام المكيين» لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي (٢/ ٨٨٥)، و«الجواهر الحسان» لزكريا بن بيلا (١/ ٣١٣)، و«مقدمة الجواهر المنيفة في بيان أدلة عالم المدينة» للدكتور عبد الوهَّاب أبو سليمان، و«تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» لمحمود سعيد ممدوح (ص١٥٩).

المشَّاط، وخليفة بن حمد النَّبهاني، وغيرهم الكثير[١].

جلوسه للتدريس ووظائفه:

بعد تخرُّجه من الصَّولتيَّة درَّس فيها مدَّة ثلاثين سنة، كما درَّس بالمسجد الحرام عند حصوة باب المحكمة كتب الصَّحاح وغير ذلك، من تفسيرٍ وفقهٍ وأصول فقهٍ ولغةٍ وغيرها، وعُيِّن عضوًا في هيئة التَّمييز في عام (١٣٦١هـ) إلى أن انحلت عام (١٣٦٤هـ).

وفي عام (١٣٦٥هـ) عُيّن وكيلًا لرئيس المحكمة الشَّرعيَّة، وظلَّ بها مدَّة عامين حتَّى صار قاضيًا بها.

و في عام (١٣٧٢هـ) عُيّن عضوًا في مجلس الشُّورى، ثمَّ أعيد إلى سلك القضاء معاونًا لرئيس المحكمة واستمرَّ فيها حتَّى قدَّم استقالته عام (١٣٧٥هـ).

أمَّا عن التَّدريس في المدرسة الصَّولتيَّة فلم ينقطع عنها، بل كان يتولَّى رئاسة مجلس إدارتها في غياب مديريها، ورأس جماعة تحفيظ القرآن الكريم.

تلاميذه:

تتلمذ عليه الكثيرون وتخرَّجوا على يديه، ومن أهل البحرين شيخنا العلَّامة القاضي يوسف بن أحمد الصِّدِّيقي الشَّافعي، والشَّيخ علي العوضي، رحمهما الله تعالى.

من مؤلفاته:

«إنارة الدُّجَى في مغازي خير الورَى»، و«الجواهر الثَّمينة في بيان أدلَّة عالم المدينة»، و«رفع الأستار عن محيا مخدَّرات طلعة الأنوار»، و«التَّقريرات السَّنيَّة في حل ألفاظ المنظومة البيقونيَّة» (كلاهما في المصطلح)، و«التُّحفة السَّنيَّة» (في الفرائض)، و«البهجة السَّنيَّة»، و«إسعاف أهل الإسلام بوظائف

---

(١) عدَّهم في «الثبت الكبير» أربع وخمسون شيخًا وشيخة.

الحجِّ إلى بيت الله الحرام»، و«إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان»، و«نصائح دينيَّة ووصايا هامَّة»، و«بُغية المسترشدين»، و«حكم الشَّريعة، الحدود البهيَّة في القواعد المنطقيَّة»، و«الأربعين»، و«الإرشاد بذكر بعض مالي من الإجازة والإسناد»، و«الثَّبَت الكبير»، و«نيل المُنَى والمأمول على لبِّ الأصول» (تعليقات على لبِّ الأصول)، وغير ذلك، المخطوطة منها والمطبوعة.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى بمكَّة المكرَّمة يوم الأربعاء (٧) من شوال عام (١٣٩٩هـ).

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد اجاز الشيخ حسن بن محمد المشاط (ما روى هذا الشيخ)
الحكيم المحدث الامام ولي الله الدهلوي عن شيخنا السيد عبد الله المدني عن شيخنا شيخ الهند مولانا محمد حسن الديوبندي
عن حجة الاسلام مولانا محمد قاسم الديوبندي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي عن الصدر الجليل مولانا محمد اسحق الدهلوي عن جده الامام
الامام عبد العزيز ح وروى شيخنا شيخ الهند عن الشيخ عبد الغني الدهلوي والشيخ احمد علي السهارنفوري والشيخ محمد مظهر
النانوتوي والشيخ عبد الرحمن اليافيستي الارتوي عن الصدر الجليل عن جده ح واروى عن شيخنا حسين بن محسن الانصاري عن الشيخ محمد
بن ناصر العازمي عن الصدر الجليل عن عمه الامام عبد العزيز عن ابيه الامام ولي الله الدهلوي ح واروى عن شيخنا شيخ الهند عن السيد عبد الرحمن
الابصري بالاجازة العامة عن السيد مرتضى الزبيدي عن الامام ولي الله الدهلوي واجزت بهذا الشيخ وبجميع ما يجوز
عني روايته تلميذي الفاضل عبد القدير فليستوار جزمنه الدعاء له ومشائخي الكرام عليهم من الله تحية وسلام وآخر دعوانا الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الإرشاد الى مهمات علم الإسناد

لحافظ عصره محدث الهند ابي محمد احمد بن عبد الرحيم
المدعو بولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى
ورضي عنه وعنا معه
آمين

(فائدة) ابراهيم بن يوسف البلخي روى عن مالك حديثا واحدا عن نافع عن ابن عمر كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ولما دخل
على مالك ليسمع منه وقتيبة بن سعيد حاضر فقال لمالك هذا ابن الارجاء فامره ان يقام من المجلس فقام
ولم يسمع غير هذا الحديث مات سنة ٢٤١ نظم الفرائد البهية للكنوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فاني
اروي هذا الشبت عن شيخي الشيخ عبد الحي اللكنوي عن العارف بالله فضل رحمن بن اهل الله شاه عبد العزيز الدهلوي
عن ابيه صاحب الشبت شاه ولي الله الدهلوي واجزت به تلميذي الفاضل الحافظ عبد الحي الفارسي ان يرويه عني
وكذا اجزته بسائر مروياتي واجيازاته وله ولمن اقبل من الدنيا وآطلب منه ان لا ينساني في دعواته الخيرية
سيما عقب الصلاة والدعاء بحسن الختام رزقنا الله تعالى ذلك جميعا بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
امر بكتابة التعليق الاحقر حسن بن محمد المشاط ط ١٢٠٦/١١ رزق وكرم

صورة نص الإجازة

نصُّ إجازة العلامة حسن المشاط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلامًا على عباده الَّذين اصطفَى، أمَّا بعد:

فيقول حسن بن محمَّد المَشَّاط، أروي هذا الثَّبَت لحكيم الهند الإمام «وليُّ الله الدَّهْلَوي»، عن شيخنا الشَّيخ عُبيد الله الهندي[1]، عن شيخنا شيخ

---

(١) قال الشَّيخ حسن المشاط في «ثَبَته الكبير»: «فإنه أجازني بالمسجد الحرام وبداره مرارًا، وكتب لي بخطه الشَّريف بيده الكريمة الإجازة على ظهر ثَبَت محدِّث الهند أبي محمَّد أحمد بن عبد الرَّحيم المدعو بوليِّ الله الدَّهْلَوي رضي الله عنه، المسمَّى بـ«الإرشاد إلى مهمَّات الإسناد» بخطِّه الشريف، وهذا لفظ الإجازة:
بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.
الحمد لله، وسلامٌ على عباده الَّذين اصطفى، أمَّا بعد: فيقول العبد عُبيد الله بن الإسلام السِّندي ثمَّ الدَّهْلَوي الدِّيُوبندي: أروي هذا «الثَّبَت» لحكيم الهند الإمام ولي الله الدَّهْلَوي، عن شيخنا شيخ الهند مولانا محمود حسن الدِّيوبندي، عن حجَّة الإسلام مولانا محمَّد قاسم الدِّيوبندي، عن الشَّيخ عبد الغني الدَّهْلَوي، عن الصَّدر الحميد مولانا محمَّد إسحاق الدَّهْلَوي، عن جدِّه لأمِّه الإمام عبد العزيز.
(ح) ويروي شيخنا شيخ الهند عن الشَّيخ عبد الغني الدَّهْلَوي، والشَّيخ أحمد علي السَّهَارَنْفُوري، والشَّيخ محمَّد مظهر النَّانوتَوِي، والشَّيخ عبد الرَّحمن البَانِيبَتِي، الأربعة عن الصَّدر الحميد، عن جدِّه.
(ح) وأروي عن شيخنا حسين بن مُحسن الأنصاري، عن الشَّيخ محمَّد بن ناصر الحازمي، عن الصَّدر الحميد، عن جدِّه الإمام عبد العزيز، عن أبيه الإمام وليّ الله الدَّهْلَوي. =

الهند مولانا محمود حسن الدِّيوبندي، عن حجَّة الإسلام مولانا محمَّد قاسم [نَانُوْتَوِي] الدِّيوبندي، عن الشَّيخ عبد الغني الدَّهْلَوي، عن الصَّدر الحميد مولانا محمَّد إسحاق الدَّهْلَويِّ، عن جدِّه لأمِّه الإمام عبد العزيز.

(ح) ويروي شيخنا شيخ الهند عن الشَّيخ عبد الغني الدَّهْلَويِّ، والشَّيخ أحمد علي السَّهَارَنْفُوريِّ، والشَّيخ محمَّد مظهر النَّانوتَوِيِّ[1]، والشَّيخ عبد الرَّحمن البَانِي بَتِيِّ، الأربعة عن الصَّدر الحميد، عن جدِّه.

(ح) وأروي عن شيخنا حسين بن مُحسن الأنصاريِّ، عن الشَّيخ محمَّد بن ناصر الحازميِّ، عن الصَّدر الحميد، عن جدِّه الإمام عبد العزيز، عن أبيه الإمام «وليِّ الله الدَّهْلَويِّ».

(ح) وأروي عن شيخنا شيخ الهند، عن السَّيِّد عبد الرَّحمن الأهدل بالإجازة العامَّة، عن السَّيِّد مرتضى الزَّبيديِّ، عن الإمام «وليِّ الله الدَّهْلَويِّ».

وأجزتُ بهذا الثَّبَت وبجميع ما يجوز عنِّي روايته تلميذي الفاضل: عبد الله بن محمَّد فارسي، وأرجو منه الدُّعاء لي ومشايخي الكرام، عليهم من الله تحيَّةٌ وسلامٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

= (ح) وأروي عن شيخنا شيخ الهند، عن السَّيِّد عبد الرَّحمن الأهدل بالإجازة العامَّة، عن السَّيِّد مرتضى الزَّبيدي، عن الإمام وليّ الله الدَّهْلَوي.
وأجزتُ بهذا «الثَّبَت» وبجميع ما يجوز عنِّي روايته الشَّيخ حسن محمَّد المشَّاط المكِّي، وأرجو منه الدُّعاء لي ومشايخي الكرام، عليهم من الله تحيَّةُ وسلامٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، سنة (١٣٥٢هـ)». «الثبت الكبير» (ص١٧٨ ـ ١٧٩).

(١) في المخطوط: «الثَّانوي»، والصواب ما أثبتناه.

إجازة أخرى من العلامة حسن المشاط

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على رسوله محمَّد، وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنِّي أروي هذا الثَّبَت عن شيخي الشَّيخ عبد الباقي اللَّكنويِّ الأنصاريِّ[1]، عن العارف بالله فضل رحمن بن أهل الله، عن شاه عبد العزيز الدَّهْلَويِّ، عن أبيه صاحب الثَّبَت «شاه وليِّ الله الدَّهْلَويِّ».

---

(١) هو: محمَّد عبد الباقي بن ملا علي بن ملا محمَّد معين بن محمَّد مبين اللكنوي الحنفي المدني، ولد في يوم الأحد ١٨ من رجب سنة (١٢٨٦هـ) بمدينة لكنو، وهو من الأسر الهندية المشهورة بالعلم والفضل، تتلمذ على عدد من العلماء والمحدِّثين، وأجازوه وروى عنهم، وألف ودرَّس، وتتلمذ عليه الكثيرون، وانتشر إسناده وكتبه في الأقطار، توفي ٤ من ربيع الأوَّل سنة (١٣٦٤هـ) ودفن في بقيع الغرقد بمدينة المنوَّرة.

قال الشَّيخ حسن المشاط في «ثَبَته الكبير»: «فإنه رحمه الله تعالى أجازني مرارًا، وسمعت منه حديث الأوليَّة، وأجازني بجميع مرويَّاته ومؤلَّفاته، وكتب لي على ظهر ثَبَت محدِّث الهند أبي محمَّد أحمد بن عبد الرحيم المدعو بولي الله الدَّهْلَوي، المسمَّى بـ«إرشاد إلى مهمَّات الإسناد» بخطِّه الشريف، وهذا لفظه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على رسوله محمَّد وآله أجمعين، وبعد: فإنِّي أروي هذا «الثَّبَت» عن العارف فضل رحمن بن أهل الله، ولد سنة (١٢٠٨هـ)، وتوفي سنة (١٣١٣هـ)، عن شاه عبد العزيز الدَّهْلَوي، عن أبيه صاحب «الثَّبَت» شاه وليُّ الله الدَّهْلَوي. =

وأجزتُ به تلميذي الفاضل الأخ: «عبد الله فارسي» أن يرويه عنِّي، وكذا أجزتُه بسائر مرويَّاتي، راجيًا لي وله القَبول من الله تعالى.

وأطلب منه أن لا ينساني من دعواته الخيريَّة، سيَّما عقب الصَّلاة، والدُّعاء بحسن الختام، رزقنا الله تعالى ذلك جميعًا، بمنِّه، وكرمه.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وسلَّم وشرَّف وكرَّم.

أمر بكتبه الفقير إلى الله
حسن محمَّد المَشَّاط
٢٧/ ١١/ ١٣٥٤هـ

❑❑❑

= وأجزتُ به الفاضل العالم حسن محمَّد المشَّاط أن يرويه عنِّي، وكذا أجزته بسائر مرويَّاتي، راجيًا من الله لي وله القَبول.
وكتبه محمَّد عبد الباقي الأيوبي، حفيد مُلَّا مبين اللَّكنوي، في آخر ربيع الأوَّل سنة (١٣٥٣هـ)». «الثبت الكبير» (ص١٤٣).

الملحق الثاني
إجازة الشَّيخ عبد الله النمنكاني الحنفي المَكِّي

ترجمة الشَّيخ النمنكاني[١]

اسمه:

هو الشَّيخ العلَّامة عبد الله بن محمَّد نِيَازي النَّمْنَكاني، ثمَّ المَكِّيُّ، الحنفيُّ.

ميلاده ونشأته:

ولد بمدينة نَمْنَكان وبها نشأ، وطلب العلم على علمائها، كالشَّيخ عبد الأحد مخدوم، والعلَّامة أولوغ جان توره، والعلَّامة عطاء الله، وذلك في النَّحو، والصَّرف، والبلاغة، والفقه، وأصول الفقه.

رحلاته في طلب العلم:

تنقَّل لطلب العلم ما بين فرغانة وكاسان وأفغانستان، وأخذ عن علمائها كالشَّيخ مُلَّا خوجه، والشَّيخ مُلَّا عرب، والشَّيخ برهان مخدوم منطقي، وقرأ عليهم في البلاغة، والمنطق، والأصول، و«صحيح البخاري»، ثمَّ قدم مكَّة المكرَّمة سنة (١٣٣٠هـ)، وبعده توجَّه إلى المدينة المنوَّرة وجاورها خمس سنوات، وأخذ عن علمائها، كالشَّيخ حسين بن أحمد المدني، واستفاد منه

---

(١) انظر ترجمته في: «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار (ص١٨٣)، و«نثر الدرر بتذييل نظم الدرر» لعبد الله بن محمَّد غازي (ص٥٧٤)، و«أعلام المكيين» لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي (٢/ ٩٩١)، و«قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين» لمحمَّد ياسين الفاداني (١/ ٢٣٣)، و«الجواهر الحسان» لزكريا بن بيلا (١/ ٢٠٣)، و«تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» لمحمود سعيد ممدوح (ص٣٥٨).

كثيرًا، وقرأ عليه «الهداية» و«صحيح البخاري»، والشَّيخ العمري المغربي، قرأ عليه «مقامات الحريري»، وبعدها رحل إلى الشَّام، ومنها إلى أزمير وقونية والإسكندرية والقاهرة والهند، كلُّ ذلك بُغية لقاء العلماء والمشايخ وطلبًا للعلم عليهم، حتَّى قرأ أمهات الكتب في الفنون المختلفة، ومنها كُتب السُّنن، كالسِّتَّة، و«شرح معاني الآثار»، و«الهداية»، و«التَّوضيح»، و«تفسير البيضاوي» وغير ذلك.

ومن مشايخه في راندير: المفتي مهدي حسن، والمحقِّق حسين أحمد الرَانْدِيْري، وهو عمدته في الرِّواية والحديث، وحصل من شيوخه إجازة التدريس.

جلوسه للتدريس:

ثمَّ في سنة (١٣٤٤هـ) رجع إلى مكَّة المكرَّمة، وعُيّن مدرسًا بالمدرسة الصَّولتية، فدرَّس فيها الحديث والتَّفسير والبلاغة، وكذا درَّس بالمسجد الحرام أمام باب التَّكيَّة المصريَّة.

تلاميذه:

وتتلمذ عليه الكثيرون، منهم: الشَّيخ جعفر الكثيري، والقاضي الشَّيخ علي حمود، والشَّيخ محمَّد ياسين عيسى الفاداني، والشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وغيرهم.

من مؤلفاته:

«المنحة الإلهيَّة في سلسلة كتب السُّنة المحمَّديَّة» (فتاوى).

وفاته:

توفي رحمه الله بمكَّة المكرَّمة في (٢٩) ربيع الأوَّل عام (١٣٦٣هـ).

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمنعم الآلاء العظام مالك زمام الانام على ما وفقتنا لشرح معاني الآثار وحل مشكل الأخبار
وهدانا لما هو عمدة القاري ومشكاة الساري وفي الفيض فتح من الباري ونور قلوبنا بنور الهداية والصلاة
والسلام على من ارسله شافيا لجميع السقام وسببا للفوز والسعادة يوم القيام وعلى آله واصحابه الغر
الكرام الذين حازوا النعم الجسام وبعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة الله المسمى بعبد الله البخاري الثمنكاني
حصل لي الأجازة من استاذه الشيخ محمد حسين الرانديري الهندي بكتب الستة قراءة وسماعا وهو آخذ
عن شيخه المشهور محمد انور شاه الكشميري وهو آخذ عن شيخه الشيخ محمد حسن الديوبندي وهو آخذ
عن شيخه مولانا محمد قاسم النانوتوي وهو آخذ عن شيخه ~~الشيخ عبد العزيز~~ ~~الأجازة~~
الشاه عبد الغني الدهلوي وهو آخذ عن شيخه الشاه محمد اسحاق الدهلوي وهو آخذ عن شيخه
الاجل الشيخ عبد العزيز وحصل له الأجازة والقراءة والسماعة عن والده الشيخ ولي الله ابن الشاه
عبد الرحيم وهو آخذ عن شيخه ابي الطاهر المدني وهو آخذ عن والده الشيخ ابراهيم الكردي وهو آخذ
عن الشيخ المزاحي وهو آخذ عن شيخه الشهاب احمد السبكي وهو آخذ عن شيخه الشيخ النجم الغيطي وهو آخذ عن
عن الزين زكريا وهو آخذ عن العز عبد الرحيم وهو آخذ عن الشيخ عمر المراغي وهو آخذ عن الفخر بن البخاري وهو
آخذ عن شيخه عمر بن طرزد البغدادي وهو آخذ عن شيخه الشيخ ابي الفتح عبد الملك ابن ابي القاسم وهو آخذ عن
شيخه القاضي الزاهد ابي نصر عبد العزيز بن محمد وابي بكر احمد بن عبد الصمد وهما آخذان عن شيخهم عبد الجبار وهو
آخذ عن شيخه صاحب الصحاح ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
فاقول انا التلميذ النجيب الشيخ عبد الله قد قرأت عندي معالكتب الترمذي وجواهر البخاري وغيره من الصحاح
في مكة المكرمة في المدرسة
الصولتية الهندية صانها الله عن الآفات والبلية مدة من الزمان فلما اراد الرجوع الى الوطن اعطيت هذه
الورقة والوصية له ان ينشر العلوم بقدر طاقته ويتأسى بسلف الصالحين ويجتنب طريق المبتدعين المارقين
ويشتغل بالعلوم الدينية حسب ما امكن وان يتقي الله في السر والعلن وان يدعو لنا فيما ظهر وما بطن
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
خادم العلوم بالمدرسة الصولتية
الشيخ عبد الله بخاري

صورة نص الإجازة

نصّ إجازة الشَّيخ عبد الله النمنكاني المَكِّي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمُنْعِم الآلاء العِظام، مالك زمام الأنام، على ما وفَّقتنا لشرح معاني الآثار، وحلِّ مشكل الأخبار، وهدانا لما هو عُمدة القاري، ومِشكاة السَّاري، وفي الفيض فتحٌ من الباري، ونوَّر قلوبنا بنور الهداية، والصَّلاة والسَّلام على من أرسله شافيًا لجميع السِّقام، وسببًا للفوز والسَّعادة يوم القيام، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ الكِرَام، الَّذين حازوا النِّعم الجِسام، **وبعد**:

فيقول العبد المفتقر إلى رحمة الله المسمَّى: بـ«عبد الله البُخَاري النَّمَنْكَانِيِّ»:

حصل لي الإجازة من أستاذي الشَّيخ محمَّد حسين الرَّانديري الهندي بالكتب السِّتة قراءةً وسماعًا، وهو أخذ عن شيخه المشهور محمَّد أنور شاه الكِشْميري، وهو أخذ عن شيخه الشَّيخ محمود حسن الدِّيُوبَنْدِيِّ، وهو أخذ عن شيخه مولانا محمَّد قاسم النَّانُوْتَيِّ، وهو أخذ عن شيخه الشَّاه عبد الغني الدَّهْلَويِّ، وهو أخذ عن شيخه الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلَويِّ، وهو أخذ عن شيخه الأجل الشَّيخ عبد العزيز، وحصل له الإجازة والقراءة والسَّماع عن والده الشَّيخ «وليِّ الله أبي الثَّناء عبد الرَّحيم»، وهو أخذ عن شيخه أبي الطَّاهر المَدَنِيِّ، وهو أخذ عن والده الشَّيخ إبراهيم الكُرْدِيِّ، وهو أخذ عن الشَّيخ المَزَّاحِيِّ، وهو أخذ عن شيخه الشِّهَاب أحمد السُّبْكِيِّ، وهو أخذ عن شيخه الشَّيخ النَّجْم الغَيْطِيِّ، وهو أخذ عن الزَّيْن زكريا، وهو أخذ عن العزِّ عبد الرَّحيم، وهو أخذ عن الشَّيخ عمر المُرَاغِيِّ، وهو أخذ عن الفخر

ابن البُخَاريِّ، وهو أخذ عن شيخه عمر بن طَبَرْزَد البغداديِّ، وهو أخذ عن شيخه الشَّيخ أبي الفتح عبد الملك ابن أبي القاسم، وهو أخذ عن شيخه القاضي الزَّاهد، وأبي نصر عبد العزيز بن محمَّد، وأبي بكر أحمد بن عبد الصَّمد، وهم أخذوا عن شيخهم عبد الجبَّار، وهو أخذ عن شيخه صاحب «الصِّحاح» أبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة التِّرْمِذيِّ.

فأقول: إنَّ التِّلميذ النَّجيب الشَّيخ عبد الله فارسي، قد قرأ عندي من الكتب: «التِّرْمِذي»، و«جواهر البُخَاري»، وغيره من الصِّحاح في مكَّة المكرَّمة، في المدرسة الصَّوْلَتِيَّة الهنديَّة، صانها الله عن الآفات والبليَّة، مدَّة من الزَّمان، فلمَّا أراد الرُّجوع إلى الوطن أَعطيتُ هذه الورقة وهذه الوصيَّة له، أن ينشر العلوم بقدر طاعته، ويتأسَّى بالسَّلف الصَّالحين، ويجتنب طريق المبتدعين المارقين، ويشتغل بالعلوم الدِّينيَّة حسب ما أمكن، وأن يتَّقي الله في السِّر والعلن، وأن يدعو لنا فيما ظهر وما بطن، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خادم العلوم بالمدرسة الصَّولَتِيَّة
الشَّيخ عبد الله بخاري

❑❑❑

الملحق الثالث
إجازة الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني

ترجمة الشَّيخ البنَّاني

لم أقف له على ترجمة.

❑❑❑

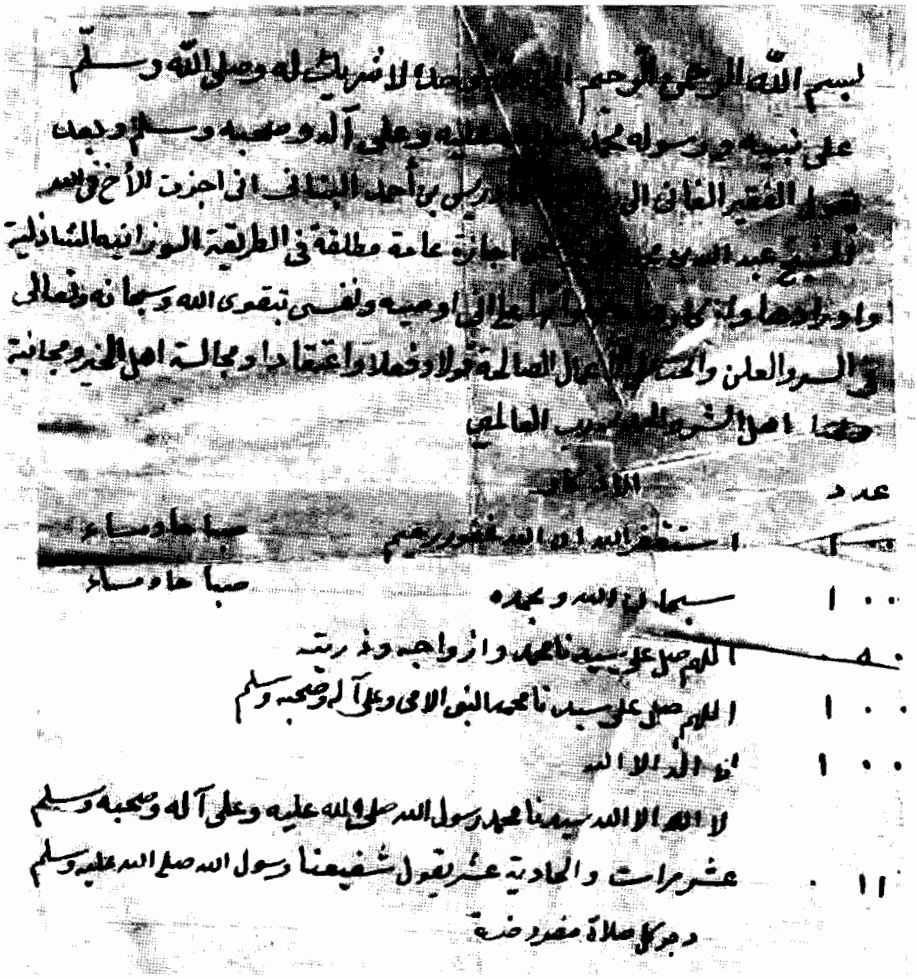

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] لا شريك له وصلى الله وسلم
على نبيه ورسوله محمد [illegible] وعلى آله وصحبه وسلم وبعد
فيقول الفقير الغاني الى [illegible] ادريس بن أحمد البناني اني اجزت الأخ في الله
الشيخ عبد الله [illegible] اجازة عامة مطلقة في الطريقة الموزانية الشاذلية
اوراده [illegible] الى اوصيه ونفسي بتقوى الله وسبحانه وتعالى
في السر والعلن والحث [illegible] الاعمال الصالحة قولا وفعلا واعتقادا ومجالسة اهل الخير ومجانبة
[illegible] اهل الشر [illegible] العالمين

عدد	الأذكار	
[illegible]	استغفر الله ان الله غفور رحيم	صباحا ومساء
١٠٠	سبحان الله وبحمده	صباحا ومساء
[illegible]	اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذريته	
١٠٠	اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم	
١٠٠	لا اله الا الله	
	لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم	
١١	عشر مرات والحادية عشر يقول شفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	
	وجه كل صلاة مفروضة	

صورة نص الإجازة

نصُّ إجازة الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له، وصلى الله على نبيه ورسوله، محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، وبعد:

يقول الفقير الفاني إلى ربِّه المنَّان إدريس بن أحمد البنَّاني: أنِّي أجزتُ الأخ في الله الشَّيخ عبد الله بن محمَّد الفارسي، إجازةً عامَّةٍ، مطلقةً، في الطَّريقة الوزَّانيَّة الشَّاذليَّة، وأورادها، وأذكارها وصلواتها، على أنِّي أوصيه ونفسي بتقوى الله وسبحانه وتعالى في السِّرِّ والعلن، والحثِّ على الأعمال الصَّالحة قولًا وفعلًا واعتقادًا، ومجالسة أهل الخير، ومجانبة أهل الشِّرِّ، والحمد لله ربِّ العالمين.

عدد	الأذكار	
١٠٠	أستغفر الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ.	صباحًا ومساءً
١٠٠	سبحان الله وبحمده.	صباحًا ومساءً
٥٠	اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد وأزواجه وذرِّياته.	
١٠٠	اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلِّم.	
١٠٠	لا إله إلَّا الله.	
١١	لا إله إلَّا الله سيِّدنا محمَّد رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلِّم. عشر مراتٍ، والحادية عشر يقول: شفيعنا رسول الله ﷺ.	دبر كل صلاة مفروضة

المراجع الأساسية

١ ـ **أبجد العلوم**، للنَّواب محمَّد صدِّيق حسن خان الصِّدِّيقي، أعدَّه للطَّبع ووضع فهارسه: عبد الجبار الزكار، وزارة الثَّقافة والإرشاد القومي دمشق، دار الكتب العلميَّة ـ بيروت لبنان، سنة النشر: ١٩٧٨م.

٢ ـ **أعلام المكيِّين من القرن التَّاسع إلى القرن الرَّابع عشر الهجري**، تأليف: عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المعلمي، مؤسسة الفرقان للتُّراث الإسلامي ـ مكَّة المكرَّمة، الطَّبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

٣ ـ **تاريخ لنجة**، تأليف: كاملة بنت الشَّيخ عبد الله بن علي القاسمي، مكتبة دبي للتَّوزيع، الطَّبعة الثَّانية، سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٤ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسَّماع**، جمع: محمود سعيد ممدوح، دار الشَّباب للطِّباعة، القاهرة.

٥ ـ **التَّعليقات الظِّراف على الإتحاف**، لأبي الطَّيب محمَّد عطاء الله حنيف الفوجياني، نقله إلى العربيَّة: محمَّد عزير شمس، المكتبة السَّلفية ـ شيش محل رود ـ لاهور، سنة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

٦ ـ **التَّعليق الممجَّد على موطأ محمَّد**، لأبي البركات عبد الحي اللَّكنوي، دار السُّنة والسِّيرة ـ بومباي، ودار القلم للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع ـ دمشق ـ بيروت، الطَّبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٧ ـ **ثَبَت الأثبات الشَّهيرة**، تأليف: العلَّامة أبو بكر بن محمَّد عارف خوقير المكِّي، تحقيق: راشد بن عامر بن عبد عبد الله الغفيلي، السُّعودية، الطَّبعة الأولى (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٨ ـ **الثَّبَت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشَّيخ حسن المشَّاط المكِّي**، تأليف: حسن المشَّاط، دراسة وتحقيق: د. محمَّد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلامي، سنة (١٤٢٦هـ/ ١٩٩٥م).

٩ ـ **ثبت الكويت**، جمع وإعداد: محمَّد زياد بن عمر التكلة، دار البشائر الإسلامية ـ لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

١٠ ـ **الجواهر الثَّمينة في بيان أدلَّة عالم المدينة**، تأليف: حسن محمَّد المشَّاط، دراسة وتحقيق: د. عبد الوهَّاب أبو سليمان، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، سنة (١٤٠٦هـ).

١١ ـ **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان**، تأليف: زكريا بن عبد الله بيلا، تحقيق: د. عبد الوهَّاب أبو سليمان ومحمَّد أحمد علي، مؤسسة الفرقان للتُّراث الإسلامي، مكَّة المكرَّمة، الطَّبعة الأولى (١٤٢٧هـ).

١٢ ـ **حركة التَّأليف باللُّغة العربيَّة في الإقليم الشَّمالي الهندي في القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر**، تأليف: د. جميل أحمد، سلسلة منشورات جامعة الدِّراسات الإسلاميَّة ـ كراتشي ـ باكستان.

١٣ ـ **سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرَّابع عشر للهجرة**، تأليف: عمر عبد الجبَّار، النَّاشر: تهامة ـ جدَّة، سنة (١٤٠٣هـ).

١٤ ـ **الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن عبد العزيز الصِّدِّيقي ومؤلَّفاته العلميَّة وجهوده الدَّعويَّة**، تأليف: د. عبد المنعم محمَّد محمود الصِّدِّيقي، وعدنان محمَّد إبراهيم الكندري، الكويت، الطَّبعة الأولى (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

١٥ ـ **العُجالة النَّافعة**، تأليف: عبد العزيز بن وليِّ الله الدَّهْلَوي، نقله من الفارسيَّة إلى العربيَّة عبد المنَّان عبد اللَّطيف المدني، دار الدَّاعي للنَّشر والتَّوزيع، ومركز العلَّامة ابن باز للدِّراسات الإسلاميَّة، الطَّبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

١٦ ـ **علَّامة قطر الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري حياته العلميَّة وجهوده الدَّعويَّة**، تأليف: عمر تهاني ناجي مختار، مركز شباب بزران ـ قطر، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٧ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرَّابع عشر الهجري**، لبشَّار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدِّراسات، الطَّبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٨ ـ **فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل**، جمع وتخريج: تلميذه محمَّد زياد بن عمر التكلة، نشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٩ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، للسَّيِّد محمَّد عبد الحي الكَتَّاني، اعتناء: د. إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، الطَّبعة الثَّانية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢٠ ـ **قرَّة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين**، تأليف: محمَّد عيسى الفاداني، مطبوع على الآلة الكاتبة.

٢١ ـ **الكوكب المنير الساري في الاتصال بصحيح وثلاثيات البخاري**، تخريج: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ـ لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٢٢ ـ **اليانع الجني في أسانيد الشَّيخ عبد الغني**، لمحمَّد محسن بن يحيى التَّرهتي، مطبوع مع عدَّة كتب، دار الإشاعة والتَّدريس بديوبند ضلع سهارنبور، وطبع في جيد بريس بدهلي، سنة (١٣٤٩هـ).

٢٣ ـ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنَّواظر**، للسَّيِّد عبد الحي الحسني، دار ابن حزم للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٤ ـ **نظم الدُّرر في اختصار نشر النُّور والزّهر مع ذيله المسمَّى نثر الدُّرر في تذييل نظم الدُّرر**، تأليف: عبد الله بن محمَّد الغازي المكِّي، دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، توزيع: المكتبة الأسديَّة ـ مكَّة المكرَّمة، الطَّبعة الأولى، سنة (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

٢٥ ـ **وثائق خاصة بالمحقق.**

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

قسم الدراسة

* مقدمة المحقق ٥
ترجمة المصنف شاه وليُّ الله الدَّهْلَوي ٧
اسمه ونسبه ٧
مولده ونشأته ٧
جلوسه للتدريس ٨
شيوخه ٩
جهوده الإصلاحية ١٥
تلاميذه ١٦
مؤلفات الشَّيخ ١٨
وفاة الشَّيخ ٢٠
ترجمة الناسخ عبد الله بن محمد الصديقي ٢١
اسمه ونسبه ٢١
مولده ونشأته ٢١
شيوخه ٢٢
تلامذته ٢٣
مؤلفاته ٢٤
وفاته ٢٤
إسنادي إلى المؤِّلف ٢٥
وصف المخطوط ودراسته ٣٣

اسم الكتاب ٣٣
صحة نسبة الرِّسالة إلى ولي الله الدَّهْلَوي ٣٣
موضع الرسالة ٣٤
وصف المخطوط ٣٤
صور من المخطوط ٣٥

الرسالة المحققة

خطبة الكتاب ٤١
المقدمة ٤٢
فصل: وفيه ذكر العلماء الذين اتصل بهم المؤلف وأجيز منهم ٤٤
سند المصنف إلى البَابِلي ٤٥
سند المصنف إلى الشَّيخ عيسى ٤٦
سند المصنف إلى ابن سُليمان ٤٦
سند المصنف إلى الكُرْدِي ٤٦
سند المصنف إلى العُجَيْمي ٤٦
سند المصنف إلى النَّخْلي ٤٧
سند المصنف إلى البصري ٤٧
فصل: وفيه سند العلماء الذين اتصل بهم المؤلف وينتهي إلى الأنصاري والسيوطي ٤٨
سند البَابِلي ٤٨
سند الشَّيخ عيسى ٤٩
سند ابن سليمان ٥٠
سند الكُرْدِي ٥١
سند العُجَيْمِيُّ ٥٢
سند النَّخْليُّ ٥٢
سند البَصْري ٥٣
فصل: وفيه سند الإمامين الأنصاري والسيوطي ٥٤
سند ابن الشحنه ٥٥

سند ابن البُخَاري ٥٥
سند الدِّمياطي ٥٦
فصل: وفيه ذكر الكتب والمؤلفات بأسانيدها إلى مؤلفيها ٥٧
(١): صحيح البُخَاري ٥٧
(٢): صحيح مسلم ٥٨
(٣): سُنَن أبي داود ٥٨
(٤): جامع الإمام الترمذي ٥٩
(٥): سُنَن النَّسَائِي ٦٠
(٦): سُنَن ابن ماجه ٦١
(٧): مُسْنَد الدَّارِمِي ٦١
(٨): مُسْنَد الإمام الشافعي ٦٢
(٩): مُسْنَد الإمام أحمد ٦٣
(١٠): مُسْنَد أبي يعلى ٦٣
(١١): مُسْنَد أبي داود الطيالسي ٦٤
(١٢): صحيح ابن حبان ٦٤
(١٣): سُنَن الدارقطني ٦٥
(١٤): مستدرك الحاكم ٦٥
(١٥): الحلية للحافظ أبي نُعَيْم ٦٦
(١٦): السُنَن الكبرى والصغرى للبيهقي ٦٦
(١٧): تصانيف الخطيب ٦٧
(١٨): مُسْنَد الفردوس ٦٧
(١٩): مُسْنَد الشِّهَاب للقضاعي ٦٧
(٢٠): مُسْنَد الإمام أبي حنيفة للحارثي ٦٨
(٢١): مُسْنَد أبي حنيفة لابن خسرو ٦٨
(٢٢): المعجم الكبير للطبراني ٦٩
(٢٣): المعجم الأوسط للطبراني ٦٩
(٢٤): المعجم الصغير للطبراني ٦٩

(٢٥): عمل اليوم والليلة لابن السني ٦٩
(٢٦): كتاب التوحيد لابن مَنْدَه ٧٠
(٢٧): مُسْنَد الحارث ٧٠
(٢٨): الشريعة للآجري ٧١
(٢٩): شرح السنة والمصابيح ومعالم التنزيل للبغوي ٧١
(٣٠): الوسيط للواحدي ٧٢
(٣١): قوت القلوب لأبي طالب المَكِّي ٧٢
(٣٢): غنية الطالبين لعبد القادر الجيلاني ٧٣
(٣٣): جامع الأصول لابن الأثير الجزري ٧٣
(٣٤): العمدة واعتقاد الشافعي للمقدسي ٧٤
(٣٥): مشارق الأنوار للصغاني ٧٤
(٣٦): الترغيب والترهيب للمنذري ٧٥
(٣٧): المختارة للضياء المقدسي ٧٥
* **الخاتمة** ٧٥

الفوائد

فائدة: حول إبراهيم بن يوسف البلخي ٧٨
فائدة: انظر التَّذكرة للذَّهبي (في تراجم بعض الأئمة) ٧٨
فائدة: شيوخ الإمام أبي حنيفة، من التَّذكرة ٧٩
فائدة: أئمَّة الجرح والتَّعديل ٧٩
فائدة: الفقهاء المحدِّثون ٧٩
فائدة: حول قول المحدثين «فلان مجهول» ٨٠
فائدة: حول أئمة من الطبقة الثالثة ٨٠
* **قيد السماع والمقابلة** ٨١

الملاحق

الملحق الأوَّل: إجازة العلامة حسن محمَّد المشاط المالكي المَكِّي ٨٥
ترجمة العلامة المشاط ٨٥

نصُّ إجازة العلامة حسن المشاط ٨٩
إجازة أخرى من العلامة حسن المشاط ٩١
الملحق الثاني: إجازة الشَّيخ عبد الله النمنكاني الحنفي المَكِّي ٩٣
ترجمة الشَّيخ النمنكاني ٩٣
نصَّ إجازة الشَّيخ عبد الله النمنكاني المَكِّي ٩٦
الملحق الثالث: إجازة الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني ٩٩
ترجمة الشَّيخ البنَّاني ٩٩
نصُّ إجازة الشَّيخ إدريس بن أحمد البنَّاني ١٠١
*** المراجع الأساسية** ١٠٣
*** فهرس الموضوعات** ١٠٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

(٢٩٢-٢٩٣)

جُزْءٌ فِي

أَسَانِيدِ العَلَّامَةِ عَبْدِ اللهِ القُدُّومِيِّ إِلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ

لِشَيْخِ المَنَابِلَةِ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ صُوفَانَ القُدُّومِيِّ النَّابُلُسِيِّ

(١٢٤٦هـ - ١٣٣١هـ)

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً

وَيَلِيهَا

إِجَازَاتُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ

١. الشَّيْخ مُحَمَّد بْن جَعْفَر الكَتَّانِي (١٣٤٥هـ)

٢. الشَّيخ أَحْمَد بْن أَسْعَد الكُمَاخِي (١٣٥١هـ)

٣. الشَّيخ عَبْد السَّتَّار بْن عَبْد الوَهَّاب الدِّهْلوي (١٣٥٥هـ)

٤. الشَّيْخ أَحْمَد بْن عُمَر المُحْمَصَانِي (١٣٧٠هـ)

٥. الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْد الحَيِّ بْن عَبْد الكَبِير الكَتَّانِي (١٣٨٢هـ)

٦. الشَّيْخ مُحَمَّد مَكِّي بْن مُحَمَّد الكَتَّانِيّ (١٣٩٣هـ)

تَقْرِيظُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور

نَافِذ بْن حُسَيْن حَمَّاد

دِرَاسَة وتحقيق

مَحْمُود بن محمد حمدان

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-271-5
9 786144 372715

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قالوا عن الشيخ عبد الله القدُّومي رحمه الله

عَلَّامةُ العَصْرِ المُدَقِّقُ والَّذِي ... بِسَنائِهِ فاق الدُّروسَ سَنَاها
هُوَ عابِدٌ لِلَّه أخلصَ قَصْدَهُ ... مِن آلِ صُوفان يَجِلُّ تُقَاهَا
يا طالما انتفعَ الأنامُ بفضلِهِ ... ورَوَت من الإرشاد عنه مناها

محمد مُنيب بن محمود الجَعْفرِي
«مفتي نابلس»

«أَحْيَا المذهب الحنبلي في المدينة، وله يَدٌ في الحديث، وسَمْتٌ حَسَن».
محمَّد بن جعفر الكَتَّاني

«عالم الحنابلة بالحجاز والشَّام وإمامهم، المُعَمَّر، الفقيه، المُحَدِّث، الصَّالح، النَّاسك، العابد، الخاشع، أعلمُ مَن لقيناه من الحنابلة، وأشدهم تمسُّكًا بتعاليم السَّلف، والاعتناء بحفظ الأحاديث واستحضارها بألفاظها، مع الانقطاع إلى الله، والانكباب على العلم والعمل به».

«له جُزءٌ صَغيرٌ في أسانيدِهِ للصَّحيح سَمِعناهُ عليه بِمَكَّة».
عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني

«أربع وثمانين عامًا قضَاها في العلم الشَّرِيف؛ تعلُّمًا، وإرشادًا، وتفهيمًا، وتأليفًا، وتصنيفًا، وتدقيقًا، مع الزُّهدِ والوَرَعِ، وحُسنِ الأدبِ مع الله على نهجِ إمامه المُبجَّل سيدنا أحمد بن حنبل».
عبد الله بن خَلَفٍ الدَّحْيان

تقريظٌ بقلم مُحدِّث غزَّة

الشَّيخ الأُستاذ الدُّكتور

نافِذ بن حُسين حَمَّاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فإنَّ إخراجَ هذا الجُزْءِ المُهمّ، الموسوم بـ: «**أَسَانِيد العَلَّامَةِ عبْدِ اللهِ القَدُّومِيّ إلى صَحِيحِ البُخَارِيّ**»، مع إجازاته لطائفةٍ مِن تلامذَته من أهل العلم = يتميَّز عندي عن غيره في: مكانة مؤلِّفِه، ونفاسة موضوعه، ومنزلة مُحقِّقه بين أقرانه.

أمَّا المُؤَلِّف، فهو الشيخُ المُعمَّر عبدُ الله بن عودةَ القَدُّومي النَّابُلسي الفِلَسطينيّ؛ محدِّثُ فِلَسطينَ وفقيهُها؛ بل ودارِ هِجرته ـ المدينةِ المنورة ـ أيضًا.

وهو من أُسرةِ (آل القَدُّومي)؛ العريقةِ في العلم، الجليلة المآثرِ والمناقب. وقد ذكر المُحقِّقُ بَعْضًا مِن مشاهير عُلمائها.

ثُمَّ هو من مدينة نابُلس (مدينة العلماء)، من أرض فِلَسطين؛ حيث الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى المبارك؛ تلك الأرض التي بارَكَها الله تعالى، وباركَ البلادَ حولَها؛ مَهْبِط الرسالات السماوية، ومهدِ الكثيرِ من الأنبياء والمرسلين.

وأمَّا موضوعه، فذَكرَ مصنِّفُه الجليل ـ فيه ـ روايتَه وأسانيدَه لـ«صحيح الإمام البخاري» ـ أصحِّ كتابٍ جَمَعَ حديث رسول الله ﷺ ـ؛ بِذِكر شيخه الشهير حسن بن عمر الشَّطِّي؛ وشيخُه يَرويه عن جملةٍ من مشايخه الكرام.

ثم ألحقَه بإجازاته لطائفةٍ من تلامذته ومُستجيزيه؛ من المشهود لهم بالجِدِّ في طلب علم الحديث وتحصيله، والهمَّةِ في نَشْره وبَذْله.

وأما محققه، فهو الأستاذ الشيخ محمودُ بن محمد حمدان؛ الذي رحلَ مِرارًا لمُجالسة الشيوخ، والأخذِ عنهم، والاستفادةِ منهم. فعهدي به ـ إضافة إلى طِيب معشَره، وحُلوِ حديثه، وجَزَالةِ أسلوبه ـ أنه مجتهدٌ جاد، صاحبُ حِسٍّ علميٍّ دقيق، وفَهمٍ عميق، وهِمَّةٍ عاليةٍ. وقد تَجلَّى ذلك في عمله هنا: في مقدمته التي تناولَ فيها التَّعريفَ بالمؤلِّف، والتي أضافت معلومات جديدة مُفيدة متعلّقة بالمؤلِّف؛ ولا سيما في قضايا الرواية، ومنزلة الجُزْءِ المحقَّق. وتناولَ التعريف ـ كذلك ـ عائلتَه الكريمة، ثم تعريفه بالنُّسَخ الخطية للجُزء، وتحقيقه للنَّصّ، وتعليقاته عليه، وترجمته للمُجازِين من العلَّامة القَدُّومي؛ بالإضافة إلى الجُهد الكبير الذي بَذَله في الحصول على بعض الصُّور الخطية لتلك الإجازات، وصورِ قَيْدِ السماع... إلى غير ذلك مما تجده في هذه الدراسة الماتعة.

لقد سعدتُ ـ حقًّا ـ بمطالعة هذا البحث الرائق، وسَرَّني ما اشتملَ عليه من فوائدَ متعددةٍ؛ فجزى الله تعالى محقّقَه خيرَ الجزاء، وأسألُ اللهَ له دوامَ التوفيقِ والسَّداد والثبات، وأن يَمُنّ عليه بالمزيد من العطاء، والأعمال التي تُفيد المكتبة الإسلامية، خدمةً للإسلام وأهله؛ وأن يجعلَنا ـ سبحانه ـ وإيّاه من أهل العلم العاملين، والهُداة المهتدين الهادين.

والحمد لله رب العالمين

نَافِذ بْن حُسَيْن حَمَّاد

غزَّة ـ فلسطين

١٩/ صفر/ ١٤٣٧هـ

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على فضلِهِ الجاري، وإنعامِه الظاهر والمُتواري؛ المَانِّ علينا بـ«صحيحِ البُخاري»، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيّنا محمَّدٍ، «البدرِ المُنير السَّاري»، والبشيرِ النَّذيرِ؛ صاحبِ «الكوثرِ الجاري»، الذي أُرسلَ بـ«الضياءِ السَّاري» و«فيضِ الباري»؛ فأخرجَ الله به النَّاسَ من الظُّلماتِ إلى «ضَوْءِ الدَّرَارِي»؛ فكانت سُنَّتُه لهم «الفيضَ الجَارِي»، ولبصائِرِهم «نُورَ القَارِي»، وعلى آلِهِ الأطهار، وصحبِه الأبرار الذين هم «الكواكبُ الدَّراري»، وعلى مَن سار على دربِهم، واقتفى أثرهم من العلماء الأعلام الذين غَدَوْا بـ«فتحِ الباري» «إرشادَ السَّاري».

أمَّا بعدُ:

فإنَّ «**الجامعَ المُسنَد الصحيح المُختصر مِن أمورِ رسولِ الله ﷺ وسننِه وأيَّامِه**» الذي عُرِف عند الخاصِّ والعام بـ«**صحيح البُخاري**» حَظِيَ مِن العناية الفائقة، والرِّعاية اللائقة بما لمْ يحظَ به سِفرٌ في الإسلام، ذلكَ أنَّه أصحُّ كتابٍ بعدَ كتابِ المَلِكِ العلَّام جلَّ في علاه.

تلقَّته الأُمة بالقَبول، وعلا نجمًا ما لهُ مِن أُفول، كثُرت حوله الجهود، فصار للمُسلمين كالحوضِ المورود، يُعرفُ متنُه وراويه، ويُشرحُ لفظُه ويُكشف خافِيه، ولا يُنْزَفُ عنه النَّاظرُ فيه، ما سَقَى مِنه إلَّا رَجَا أنَّ المَقام يَطُول.

قال الإمامُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت٧٤٨هـ) مُنوِّهًا بكبير مكانتِه، وعظيمِ قَدْرِه، وشرفِ سَمَاعِهِ:

«وأمَّا جامعُهُ الصَّحيح؛ فأجلُّ كُتُبِ الإسلام، وأفضلُها بعدَ كتاب الله تعالى... فلو رَحَل الشَّخص لسماعه مِن مسيرة ألف فَرْسَخٍ لَمَا ضاعت رحلتُه، وأنا أدْرِي أنَّ طائفةً مِن الكِبار يستقلُّونَ عقلي في هذا القول! ولكن:

ما يَعْرِفُ الشَّوقَ إلَّا مَنْ يُكابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إلَّا مَنْ يُعانِيهَا

ومَن جهلَ شيئًا عاداهُ، ولا قُوَّة إلَّا بالله»[1].

صحيحُ البخاري لو أنصفوه ... لَمَا خُطَّ إلَّا بماءِ الذَّهبْ
هو الفرق بين الهُدَى والعَمَى ... هُوَ السَّدُّ بينَ الفَتَى والعَطَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السَّماء ... أمامَ متونٍ كمثلِ الشُّهُبْ
بهِ قامَ ميزانُ دينِ النبي ... ودانَ له العجمُ بعدَ العربْ[2]

ومِن تلكم العناية؛ إسماعه وإقراؤه والإجازةُ به وروايته بالأسانيد العَليَّةِ المُتَّصلة بسيِّدِ البشرية ﷺ.

ولمْ يزل تُراثُ هذه الأُمَّة المُباركة ولودًا بما يُثمره بين فينة وأخرى مِن إرْثِ أسلافنا الصَّالحين، رِضوانُ الله عليهم أجمعين.

ومِن ذخائرِ ما وقفتُ عليه؛ وثيقةٌ عِلميَّةٌ نفيسةٌ، لِعالمٍ فِلَسطينيٍّ مُحدِّث، جَادَت به مدينةُ العِلمِ والعُلماء نَابُلُس، الَّتي احتضنت جملةً صالحةً مِن بيوتاتِ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٩/ ٢٤٢).

(٢) هذه الأبيات أسندها ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٧٤) إلى الأديب الفضل بن إسماعيل الجُرْجاني، وانظر: «سير أعلام النُّبلاء» (١٢/ ٤٧١)، مع اختلافٍ يسيرٍ في ألفاظها، وفي: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (١/ ٣٨٧) معارضةٌ جميلةٌ لها. وأنشد قريبًا منها: أبو الفُتُوح أسعد العِجْلِي، وقد حققَ قصيدته شيخنا محمَّد زياد التُّكلة، وطُبِعت مُلحقةً بآخر «محضر سماع البخاري» للسُّنْباطي، و«أسانيد الصَّحيح» للقَلْقَشَنْدِي، بعنايته كذلك.

العِلم الفلسطينية كآل (صُوفان)، و(الجوهري)، وغيرِهم، والتي تُعد مِن أجلِّ مواطن الحنابلة في الشَّام.

إنَّه شيخ حنابلة زمانه، العلامة عبد الله القَدُّومِي.

هذا العَالِمُ المُبارك الذي صارَ له شأوٌ عظيمٌ، ومَنزلةٌ عاليةٌ؛ حتَّى أضحى ـ لِعَظِيمِ قَدْره ـ مِن مُدرِّسي المسجد النبوي ومُحدِّثيه؛ فقضى عُمرَه في التَّعليم، والإفادة، وإسماع الحديث، واشتهر بعنايته الخاصَّة بـ«**الجامع الصَّحيح**»؛ فَأَمَّهُ الطُّلاب مِن كُلِّ حَدَبٍ وصوبٍ؛ يَعُلُّون مِن علمه وينهلون، ويستجيزونَ الرِّوايةَ ويتحمَّلون.

ولكثرةِ مُستَجِيزيه وعَلَمِيَّةِ طالبيه، دبَّجَ لنفسه ولإخوانه رسالةً في إسناده إلى «صحيح البُخاري»، وهي التي تحتَ أيدينا[1].

وهذه الرِّسالة إنْ دلَّت فإنَّما تدلُّ دلالةً فارِقة على عِناية أهل فلسطين ـ عبر العُصور ـ بأسفار السُّنَّة: شرحًا، وتَدْريسًا، وحفظًا، وإسماعًا، وأنَّ هذا الاعتناءَ لم ينقطع[2].

فلا يكاد يُذكرُ «صحيح البُخاري»، إلَّا قُرِنَ بأعظمِ شُرُوحه للإمام الفلسطيني ـ الأصل ـ أحمدَ بن حَجَرٍ العَسْقلاني رَحِمَهُ اللهُ، حتَّى قيل في شرحه: «لا هجرةَ بعد الفتح».

---

(١) يقول رَحِمَهُ اللهُ في مُقدمة «رحلته الحجازية» ـ في وصف حُبه وولعه بعلم الحديث ـ: «... جعلتُ جُلّ مطلوبي وغاية مأمولي ومرغوبي عِلمَ الحديث؛ المُعوَّل عليه في القديم و الحديث؛ لأنَّ غالبَ الأحكام الشرعية مبنيةٌ عليه، وقواعدَها موكولةٌ إليه؛ ولأنه لا شك عند العقلاء والنُّظَّار أن الحبيبَ يهوى كلام محبوبه في سائر الأقطار» (ص٢).

(٢) وبين يدي أخي الباحث د. محمد بن خالد كُلَّاب جملة وافرة مِن أصول الإجازات الفلسطينية، والوثائق العلميَّة مِن أكابر أهل العلمِ والحديث لعُلماء فلسطين، يسَّر الله إخراجها على خيرٍ وبركة، وعسى أُشاركه في هذا العمل الجليل؛ فقدْ تجَمَّعَ عندنا ـ كذلك ـ جُملةٌ طيبةٌ.

لذا؛ **رأيتُ أن أنشرَ هذا الجُزء** ـ الذي لم يُفرد بالطِّباعة مِن قبلُ ـ، **مُلحقًا** به ـ تتميمًا للفائدة ـ **جُملة مِن إجازات العلامة القدُّومِي** ـ التي لم تُنشر كذلك ـ **لطائفة مِن أعيان تلاميذه ومُستجيزيه، وهم:**

ـ الشَّيخ محمَّد بن جعفر الكَتَّاني (١٣٤٥هـ)[١].

ـ الشَّيخ أحمد بن أسعد الكَمَاخِي (١٣٥١هـ).

ـ الشَّيخ عبد الستَّار بن عبد الوهاب الدِّهْلوي (١٣٥٥هـ).

ـ الشَّيخ أحمد بن عُمَر المَحْمَصَاني (١٣٧٠هـ).

ـ الشَّيخ محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكَتَّاني (١٣٨٢هـ).

ـ الشَّيخ محمَّد مَكِّي بن محمَّد الكَتَّاني (١٣٩٣هـ).

وفيهم ـ كما ترى ـ الإمامُ، والخطيبُ، والمُدرِّسُ في الحرمين، والمُؤرخ، والمُحدِّث، والمُصْلِح؛ وهذا لعَمْرُ الله مِن أعظمِ القرائن الدَّالَّة على مكانةِ المُصنف عندَ أعلام عصره، وفحولِ زمانه[٢].

وصدَّرتُ التحقيقَ بنبذة عن عائلة القَدُّومي، ونُبوغهم العلمي.

---

(١) إجازةُ العلامة القَدومي لتلميذِهِ محمَّد بن جعفر الكَتاني، هي الإجازة الوحيدة التي نُشرت صورتها قبل عملي هذا، انظر وصفها (ص٧١).

(٢) مِن إجازات العلامة القدومي لتلاميذه التي لم أقف عليها حتى كتابة هذه السطور: إجازته للشيخ عبد الله بن حميد النَّجدي (ت١٣٤٦هـ)، وإجازته للشيخ أبي بكر بن خُوقير (ت١٣٤٩هـ)، وإجازته للشيخ أبي شُعيب الدُّكَّالي (ت١٣٥٦هـ)، وإجازتُه للشيخ عبد الله بن غازي الهِندي (ت١٣٦٥هـ)، قال عنها شيخ شيوخنا أبو بكر الحِبْشي: «مذكورةٌ صورتها إن شاء الله تعالى في سِجِلِّ الإجازات». «الدليل المُشِير» (ص٢٢٠). وإجازُته للشيخ صالح الزّغيبي (١٣٧٢هـ) ـ في الحديث، والفقه الحنبلي ـ، وإجازته للشيخ محمد المعصومي الخُجَنْدي (١٣٨١هـ). =

ومِن حفظِ الله لراقِم هذه الحُروف أنَّ أصْلَ هذا العَمَل أُنجِزَ في أَتُون الحرب الغاشمة التي شنَّها يهودُ علينا في ثغر غزَّة سنة (٢٠١٤م)، وقد تجلَّت رحمة ربي الرَّحيم بنجاتي بأُعجوبة مِن لَظَى نار العُدوان غير مرَّة؛ لأكتب الآن وتقرؤون!

سائلًا ربي سبحانه أن ينفع بهذا العمل المُتواضع طُلاب العلم والحديث، ويتقبله منِّي، ويجعله مِن البِرِّ بعُلمائنا، وأن يُبارك في القائمين على لقاءات العَشْرِ الأواخر، وأخصُّ دُرَّة الكُويت، شيخنا النَّفَّاعة الأديب محمد بن ناصر العَجْمي ـ حفظه الله وأولاه، وأناله مُناه ـ.

ولم يزل شُكرِي موصولًا لشيخي وأستاذي مُحدِّث غزَّة، الأستاذ الدكتور نافذ بن حُسيْن حمَّاد ـ أكرمه الله ـ على تفضله بالتَّقريظ، ولكُلِّ مَن أعانَ على إتمام هذا العَمَل المتواضع، بالنُّصح والإفادة والتَّوجيه، فالله يتولانا وإياهم بالعفوِ والرِّضوان.

وكتب

محمود محمد عمران

غزَّة ـ فلسطين المُباركة

= والنيَّةُ مُتَّجهة لجَمْعِ كُل ما لآلِ القدومي مِن إجازاتٍ وسَمَاعاتٍ ومرويَّات في ثبتٍ خاصٍّ؛ فالمرجو مِن شيُوخي المُعتنين وإخواني الباحثين ممَّن يقف على ما له صِلةٌ بالمشروع خاصَّة، وبعُلماءِ فلسطين عامَّة أن يُتحفني به ـ مشكورًا ـ على بريدي (laqet_aldorar@hotmail.com)، أو التواصل عبر الجوال: ٠٠٩٧٠٥٩٩٥٧٠٠١٦

عائلة القَدُّومي ونبوغهم العِلمي

ما مِن شكٍّ أنَّ الأُسرَ العلمية ظاهرةٌ فريدةٌ في التاريخ الإسلامي، وأنَّ هذا مِن توريث العُلماءِ العلمَ كابرًا عن كابرٍ قديمًا وحديثًا.

وإنَّك لتجد في بعض هؤلاء الأعلام كأنما صار العِلم والفقه ملازمًا لأسماء أُسرهم، كأسرة (البُلقيني)، و(السَّمعاني)، و(ابن الأثير الجزري) التي نبغَ مِنها ثلاثة أشقَّاء[١]، قال عنهم العلامة المُؤرِّخ ابن خَلِّكان رَحِمَهُ اللهُ: «وكان الأخوة الثلاثة: فضلاء، نجباء، رؤساء، لكل واحد منهم تصانيف نافعة، رحمهم الله تعالى»[٢].

وبلدنا المباركة فلسطين كان لها أوفرُ حظٍّ ونصيبٍ من هذه الأُسر العريقة، والبيوتات العلمية[٣] جليلة المآثر، كـ(آل مفلح)، و(آل قُدامة المقادسة)،

---

(١) مِن جميلِ ما صدر حديثًا كتاب: «الإخوة المُبْدِعون الثلاثة» للأستاذ الفاضل أحمد العلاونة؛ حيث ضم (الإخوة المبدعون الثلاثة) من القدماء والعصريين، الذين اشتهروا من بيتٍ واحدٍ بالعلم والأدب والشعر... إلخ، وتراجمهم، وحُلّي ببعض الأشعار والطُّرف، وقد ضمَّ تسعين مدخلًا رُتِّبت على الحروف الأبتثية، ورتب الأعلام على كِبر سنّهم، واقتصر على الذين أبدعوا فنالوا شهرتهم.

(٢) «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٩٧).

(٣) فائدةٌ: جاء في كتاب: «زهر الآس في بيوتات أهل فاس» (١/ ٤٥) للعلامة عبد الكبير الكَتَّاني، في التعريف بمصطلح البيوتات العلميَّة: «اعْلم أنَّ بيوتات جمعُ بيتٍ، والمُراد به: بيت المَجد والتعظيم، الذي يكون في القبائل بالعِلم، والوِلاية، والثروة، والجُود، والشَّجاعة، ونحو ذلك! ولا يَعْدُون في الغالب أربعة آباء، وقد يزيد كما هو في أفراد منها، مَع مزيد الشهرة لها. وقد ذُكرت البيوت عند هشام ابن مروان، =

و(آل عبد الهادي) أرباب المذهب الحنبلي بالشام، و(آل جَماعة المقادسة) الذين تولوا الخطابة والتدريس بالمسجد الأقصى المُبارك بَدءًا من القرنِ السَّابع إلى القرن الرابع عشر، وكذا اهتمامهم بالحديث وعقد مجالسه[١].

ومِن تلكم البيوتات: عائلة القدومي ـ نسبةً إلى قرية (كَفْر قدُّوم)[٢] مِن أعمال مدينة (نابُلُس) ـ والتي تُعدُّ مِن أعرق الأُسر وأشهر بيوتات العلم الفلسطينية؛ في زمنٍ ندرَ فيه المُحدِّثون، وقلَّ فيه المُعتنون بالعلم، والمُشتغلون بالفقه، كما أنَّ علماءها التي جادت بهم؛ يُعَدّون في طليعةِ عُلماء الشَّام الحنابلة وأعيانها، مِمَّن خلَّد التاريخ ذِكرهم، وبقي إلى يومنا هذا نفعُهم وفضلهم.

ويكفيهم فخرًا أنَّ مُحدِّث المسجد النبوي، وقبلةَ الطالبين، وشيخَ حنابلة زمانه، هو العلامة عبد الله القدومي رَحِمَهُ اللَّهُ، أشهرُ أعلامها.

ومِن مآثرهم إحياء المذهب الحنبلي في فلسطين، ونشره، والمحافظة عليه، والتَّصنيف فيه، ولا غرو فمُصنَّفاتهم عُمدةٌ في المذهب الحنبلي في زَمانهم، انكبَّ عليها جمهور الدارسين، وصارت محطّ أنظارِ العُلماء العاملين. وقدْ ظلَّ العِلمُ في أعقابهم إلى يومنا.

= فقال: «البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعَمَاد حال، ومَسَاك دهر؛ فإن كان كذلك فهو بيت». يريدُ بالسابقة: ما سَلَف مِن شرفِ الآباء، وباللاحقة: ما لَحِق مِن شرفِ الأبناء، وبعماد الحال: الثروة، وبمساك الدَّهر: الجاه. وهذا في غير بيوت آل النَّبي ﷺ، وأمَّا هُم فلا يُلحق شأوهم، ولا يُنال بالجاه قدرهم». اهـ. ـ بنوع تصرُّف ـ.

(١) انظر: «مجموع الحافظ إسماعيل بن جَماعة الخطيب الكناني المقدسي في الحديث» بتحقيق الأخ الحبيب يُوسف الأوزبكي؛ وابن جماعة والقدومي أنموذجان على اهتمام علماء فلسطين بالحديث.

(٢) **كَفْر**: ضبطها البَكريُّ ـ عند حديثه عن كفور الشام ـ: واحدها كَفْر؛ بفتح أوّله، وإسكان ثانيه. «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» (٤/ ١١٣١)، والمشهور على ألسنة العوام عندنا في فلسطين ضمها!

فمِن أشهر أعلامهم[١]:

١ ـ الشيخ الفقيه عيسى بن سلامة بن عُبيد القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

مِن أعيان القرن الثاني عشر الهجري.

اشتهر بصلاحه وتقواه، تَفَقَّه في دمشق، وانقطع للعبادة، وانتفعَ بالعلامة محمَّد السَّفاريني، وعُرفَ بعنايته الخاصَّة بالمخطوطات، ونسخها، ومِن عيون مَنسوخاته شرح شيخه السَّفاريني على المنظومة الحائِيَّة، الذي قال في خاتمته: «وافق الفراغ مِن كتابة هذه النُّسخة نهار الثلاثاء على يد أحقرِ الورى، وأذلِّ الفقراء الراجي لعفو ربِّه العلي، الفقير عيسى القدومي الحنبلي... ثُمَّ قال: فائدةٌ في ذِكرِ سند شيخنا الشَّيخ محمَّد السَّفاريني ـ ثمَّ ساقه بتمامه ـ وقال: وهو سندي، فإني أخذتُها على شيخي شارحها»[٢]. ونبغ مِن عقِبه ثلةٌ مِن العُلماء، أشهرهم: مصنفنا عبد الله صوفان ـ. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في حدود سنة (١١٥٠هـ)[٣].

٢ ـ الشيخ المؤرخ المُحدِّث المُتفنن عبيد بن عُبيد الله القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولد في كفر قدوم سنة (١٢١٢هـ)، ثمَّ ارتحل إلى دمشق لطلب العلم؛ فلازم الشَّيخين: سعيد الحلبي، وإبراهيم الكفيري، وانتفع بغيرهما حتَّى فاق وبَرع؛ وصار فقيهًا، شاعرًا، صالحًا، تقيًّا، قال عنه الشَّطِّي: «... فما زالَ يُفيدُ ويستفيد، ويُبدي ويُعيد، مَعَ الجاه والقَبول، عندَ الخاصِّ والعام، حتَّى دَنَا كوكبُه المُشرق إلى الغروب. وكانت وفاته سنة (١٢٩٨هـ)»[٤].

---

(١) وقدْ أتى على ذِكر بعضهم الشيخ د. عيسى القدومي في كتابه: «الجامع لسيرة العلامة عبد الله القدومي» (ص٦٢ ـ٧٢).

(٢) انظر: «لوائح الأنوار السَّنية» للعلامة محمد السَّفاريني (٢/ ٣٦٩).

(٣) انظر: «السُّحب الوابلة» للعلامة ابن حميد (٢/ ٨٠٩ ـ ٨١٠)، و«الجامع» لعيسى القدومي (ص٦٢) ـ وما بعدها ـ.

(٤) انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» (ص١٩٧).

٣ ـ الشيخ الفقيه أحمد بن عُبيد بن عبيد الله القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وُلد في دمشق سنة (١٢٥٣هـ)، وأقام بها مُدَّة يطلب العِلم؛ فأخذ ـ مع شقيقه محمَّد الآتي ذِكره ـ عن العلامة حسن الشَّطي، ثمَّ عاد إلى قريته كفر قدوم؛ فدرَّس في مسجدها وأقرأ وأفاد، جاءَ في «طبقات الحنابلة»: «فاضلٌ وابنُ فاضلٍ، أثمرَ غُصنه في دمشق... كانَ فقيهًا مُفسِّرًا، جيِّد الفهم، معروفًا بالتَّؤدة ولِين الجانب. وكانت وفاته سنة (١٣١٤هـ)»[١].

٤ ـ الشيخ المؤرخ محمد بن عُبيد بن عبيد الله القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وُلد (١٢٤٩هـ). ارتحل إلى دمشق؛ فأخذ عن العلَّامة حسن الشطي وغيره. كان فقيهًا عابدًا، له يدٌ طولى في التاريخ، ومَلَكَةٌ في الشعر. توفِّي في قريته كفر قدُّوم سنة (١٣١٨هـ)[٢].

٥ ـ الشيخ الفقيه الزَّاهد أحمد بن حسين أبو سعيد القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولد في كفر قدوم سنة (١٢٤٢هـ) ونشأ بها، ثمَّ نزل دمشق سنة (١٢٦٠هـ)؛ فأخذ العلم عن علمائها؛ فلازم العلامة حسن الشَّطِّي مُلازمة تامَّة، وأخذ الحديث عن الشيخ سليم العطّار، والفقه عن الشيخ إبراهيم الكفيري. ودَرَّسَ في مدارس دمشق إلى أن توفاه خالقه عام (١٣٢٣هـ)[٣].

٦ ـ العلامةُ الفقيه، والمُحدِّث النَّبيه، الشيخ موسى بن عيسى بن عبد الله صوفان ابن الشيخ عيسى القَدُّومي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولد سنة (١٢٦٥هـ). رحل إلى دمشق؛ فأخذ عن الشيخين محمد وأحمد ابني حسن الشطِّي، وأجازه الشيخ سليم العطار، وبكري العطار، وكذا الشيخ

---

(١) انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» (ص٢٠٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٢١٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٢١١ ـ ٢١٢).

عبد السلام الشطي. ولَمَّا عاد إلى بلاده سَكَنَ نابلس مُشاركًا ابن عمه الشيخ عبد الله صوفان بالتدريس في الجامع الصلاحي الكبير. توفي في نابلس سنة (١٣٣٦هـ)[١].

وأخبرني د. عيسى القدومي ـ حفظه الله ـ: أنَّ عائلة صوفان بنابلس اليوم من نسل هذين العالمين: عبد الله صوفان ـ صاحب الرسالة ـ، وموسى، وتعود بنسبها إلى حمولة: (آل عُبيد القَمِّيري).

٧ ـ الشيخ الفقيه الحنبلي يُوسُف ابن العلامة عبد الله بن عودة بن صُوفان القَدُّومي الحنبلي الأثري رَحِمَهُ اللهُ:

وُلِدَ في نابلس سنة (١٢٩٠هـ) وتربَّى بحجرِ والدِه وانتفعَ به، له مؤلفات تدلُّ على رسوخٍ وتمكّنٍ، منها: «المسالك العليَّة في الحاضرة الإسلامية» مخطوط، يقع في (٤٨٦) ورقة، وله كتب أخرى يحتفظ بها الورثة. توفي سنة (١٣٥١هـ)[٢].

٨ ـ الشيخ الفقيه عبد الكريم ابن العلامة موسى صوفان القَدُّومي رَحِمَهُ اللهُ:

والدُهُ صاحب «الأجوبة الجلية»، وجَدُّه لأُمِّه العلامة عبد الله صوفان ـ المؤلف ـ، وهو مِن علماء الحنابلة في فلسطين، توفي عام (١٣٧١هـ) تقريبًا[٣].

---

(١) انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» (ص٢١٥ ـ ٢١٦).

(٢) انظر ترجمته: مُقدِّمة تحقيق أخي البحَّاثة د. محمَّد كُلَّاب لرسالة الشيخ يُوسُف: «فتوى في وجوبِ مَنعِ اليهود مِن الصلاة عندَ حائط البُراق» (ص١ ـ ٢)، المنشورة ضمن لقاءات العشر الأواخر بالمسجدِ الحَرَام، المجموعة الخامسة عشرة (١٤٣٢هـ) المجلد الثاني، برقم: (١٩٩). وانظر كذلك: «المخطوطات العربية في فلسطين» له (د. كُلَّاب) (ص١٣٧ ـ ١٣٨).

(٣) من إفادات الأخ محمود غنَّام المرداوي النابلسي.

٩ ـ فضيلة الشيخ الدكتور عيسى بن محمد حسن بن داوود بن عيسى صوفان القَدُّومي حفظه الله:

وُلدَ بدولة الكُويت سنة (١٩٦٣م) ـ لعائلة هُجِّرت مِن نابلس في عام (١٩٤٨م) ـ ونشأ بها، وتتلمذَ على مشايخها، وارتقى في سُلَّمِ العلم إلى أن نال شهادة الدكتوراه سنة (٢٠١٢م)، بأطروحةٍ عنوانها: «الباحثون اليهود ودورهم في التشكيك في مكانة المسجد الأقصى والرد على أشهر شبههم».

وهو مِن أبرز الباحثين المتخصِّصين في الصراع العربي الصهيوني، وله نصيبٌ وافر من الدراسات المتعلقة بالقدس والمسجد الأقصى، مِن أبرزها: «المسجد الأقصى؛ الحقيقة والتاريخ» ـ أعادت نشره وزارة الأوقاف الكُويتية ـ، و«فلسطين وأكذوبة بيع الأرض»، بالإضافة إلى تحقيقه لكتاب: «تحصيل الأنس لزائر القدس»؛ للعلامة ابن هشام الأنصاري (بالاشتراك)، وغيرها، وهو رئيس تحرير مجلة: «بيت المقدس للدراسات». وآخر تواليفه صدورًا: «الجامع لسيرة الشيخ العلامة عبد الله صوفان القدومي»[1].

❑❑❑

(١) هذا الكتاب دراسة موثقة للعلامة عبد الله القَدُّومي؛ وقد اعتمد د. عيسى على المصادر التاريخية، وكتب التراجم، وجُملةٍ من الوثائق التي تجمَّعت عنده خلال سنوات! وعلى معلوماته الخاصَّة بحكم قرابته من المُترجَم؛ فجاءت هذه الدراسة مصدرًا وثيقًا وأصيلًا لسيرة عَلَم من بلادنا فلسطين، بَلْه غيره مِن شخصيات وأعيان كَفْر قَدُّوم؛ غيرَ أنَّ الكمالَ عزيز؛ لذا اعتراه بعض الأوهام في بعض التَّراجم! عسى تُستدرك في طبعة لاحقة.

ترجمةُ المُصنِّف[١]

اسمُهُ ونسبُه

هو العَلَّامة الفقيه، شيخ الحنابلة، مُحدِّث المسجد النَّبوي، الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان ابن العالم الصالح عيسى بن سلامة بن عُبيد القَدُّومِيُّ، النَّابُلُسيُّ، الحنبليُّ، الأثريُّ ـ مذهبًا ـ، المَدَني ـ جِوارًا ـ.

مَولِدُه

وُلِدَ في قرية كَفْر قَدُّوم ـ من أعمال نابلس ـ؛ بفلسطين المُباركة، سَنَةَ (١٢٤٦هـ)[٢].

---

(١) مراجع ترجمته:
ـ مُقدِّمة «الرِّحلة الحِجَازِيَّة والرياض الأُنسية» بقلم نجل المُصنِّف الشيخ يُوسف (ص١ ـ ٤).
ـ «مختصر طبقات الحنابلة» لمحمَّد جميل الشَّطي (ص٢١٣ ـ ٢١٥).
ـ «فهرس الفهارس والأثبات» لمحمد عبد الحي الكَتَّاني (٢/ ٩٣٩ ـ ٩٤١).
ـ «الأعلام» لخير الدِّين الزِّرِكْلِيِّ (٤/ ١١١).
ـ «معجم المؤلفين» لعُمر رضا كحَّالة (٦/ ٩٨ ـ ٩٩). ـ «إتحاف الإخوان باختصار مَطمَح الوجدان بأسانيد الشيخ عُمر حَمْدَان» لأبي الفيض محمد الفاداني (ص٢٦ ـ ٢٧).
ـ «الجامع لسيرة الشَّيخ العلامة عبد الله صوفان القدُّومي، مفتي الحنابلة في الدِّيار الشامِيَّة» د. عيسى صوفان القدومي.

(٢) ذَكَر صاحبُ: «فهرس الفهارس» سَنَةَ وِلادته: (١٢٤٧هـ)، وعنه د. بديع السيد اللحام في بحثه: «جهود علماء دمشق في الحديث في القرن الرابع عشر الهجري»، المنشور في مجلة التراث العربي، عدد (٩٩ ـ ١٠٠)، (ص٢٧٣)، والصحيح ما أثبتُّ أعلاه.

نشأَتُهُ العِلمية

نشَأ في مَسْقَط رأسه، في بيئةٍ مُحافظة، ولأُسرةٍ عريقة، فشَبَّ على الطاعة والرَّغبة في العلم؛ فحفظَ القرآن الكريم، وجالسَ أهلَ الصَّلاحِ والأَدَب.

وفي عام (١٢٦٣هـ) ارتحل إلى دمشقَ الشام بُغيةَ العِلم، وانتفع بعُلمائها، وجَدَّ في الطَّلب والإفادة، وحصَّل خيرًا كثيرًا؛ حتَّى امتلأ عِلمًا ونُبغًا.

ولمَّا جَنَى زهرَ تلك المَنازل، وحسا صفوَ هاتيك المَنَاهِل؛ رجع إلى وطنِه مملوءَ الوطَابِ علمًا وعملًا، وسَكَن نَابُلُس، وانقطع لِبَثِّ العلم وأدائِه.

إلى أنْ هَاجَرَ إلى المدينة النبوية عام (١٣١٨هـ)، وأقام بها مُدَّةً مَديدةً، عَمَّ فيها الأقطار عِطْرُه، وأخذَ عنه الرَّحَّالونَ إليهَا، والمُجاورون فيها.

ثمَّ رجعَ رَحِمَهُ اللهُ إلى بلده وموطنه، نابلس المحروسة سنة (١٣٣١هـ)، فلم يلبث أن تُوفي.

شُيُوخه

انتفعَ المُترجَم بمشايخ أجلاء، ومِن كُلِّ مَن لقيه في الحضرِ والسَّفر انتفاعًا أَهَّلَهُ، ورفعَ مِن شأنه ـ بعد توفيق الله ـ، كانَ مِنهم:

١ ـ الشيخ عبد الرحيم التفال رَحِمَهُ اللهُ:

لازمه المترجَم له بدمشق وانتفع به؛ فقرأ عليه جملة صالحة من الفقه الحنبلي، ومن كتب العربية، ولم يزل ملازمًا له حتى تعرَّف بشيخه حسن الشَّطي آتي الذِّكر[1].

٢ ـ الشَّيخ العلامة حَسَن بن عُمر الشَّطي، الدِّمشقي، الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ:

إمام الحنابلة في الشام، وهو عمدتهُ في العلم والرواية والدِّراية، لازمه

---

(١) انظر: «الرِّحلة الحجازية» (ص٢)، ولم أقف له على ترجمة!.

بدمشق سنين، وانتفع به في الحديث، والفقه، وغيرهما مِن علوم الشريعة، له مِن التصانيف: «مختصر لوامع الأنوار البهيَّة» ـ شرح عقيدة السفاريني ـ، و«مجلس في ختم البخاري». توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٢٧٤هـ)[١].

● **فائدةٌ جليلة مُهمَّةٌ:**

مَعَ ما اشتَهرَ في كُتُبِ التَّراجمِ والأَثْبَاتِ التي عُنِيَت بالشَّيْخين: (الشَّطِّي، والقَدُّومي) مِن تَلْمَذَةِ الأخير على شيخه الشَّطِّي ومُلازمَتِه له ـ وهذا لا مِريَةَ فيه، ولا ريبَ يعتريه ـ، إلَّا أنَّ ثُبوت الإجازة ـ دونَ السَّماع ـ من الشَّطِّي لتلميذه شوَّشَ عليها ما ذَكَرَه الشَّيخ محمَّد جميل الشَّطِّي في آخرِ ترجمةِ القَدُّومي: «واطَّلَعْتُ عندنا على مسودة إجازةٍ كَتَبَهَا لصاحب التَّرجمة سيِّدي الجَدّ وأخُوه ـ يقصد: محمَّد وأحمد ابني حَسَن الشَّطِّي ـ سنةَ (١٣٠٥هـ) بناءً على طلبِه؛ وفوات الإجازة مِن والدِهِما المُنوَّه به». اهـ[٢].

والَّذي أستطيع أن أَقطَعَ به الآن؛ أنَّ العلامةَ القَدُّومي سَمِع، وأُجِيزَ ـ كذلكَ ـ مِن شيخِه الشَّطِّي، **ودليله على ما يلي:**

أولًا: أنَّ الشَّيخَ القَدُّومي ـ نفسَهُ ـ صرَّح بإجازةِ شيخِه الشَّطِّي له، فيما صرَّح به نصًّا لجُمْلةٍ مِن مُستجِيزِيه، وأقتصرُ على أكثرِ النُّصوص دلالةً، وأَجْلاهَا حَالًا:

أ ـ صرَّح القَدُّومي في إجازته لتلميذِه وزَميله في التَّدريس بالمسجد النبوي، الشيخ موسى كاظم، حيث قال: «وإنني أروي الكتاب المذكور ـ أي: الصَّحيح ـ قراءةً وإجازةً عن شيخِنا العابِد النَّاسك مَن اتِّفق أهلُ دِمشقَ على وَرَعِهِ وصَلاحِهِ وعِلْمِهِ، الشَّيخ حَسَن، المُلَقَّب بالشَّطِّي»[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» عبد الرزاق البيطار (ص٤٧٨ ـ ٤٨٠)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٤٠).

(٢) «مختصر طبقات الحنابلة» (ص١٢٥).

(٣) انظر صورة الإجازة: (ص١٢٤).

وهذا ـ كما ترى ـ تصريحٌ واضحٌ بالسَّماع والإجازة، والذي صرَّح عالمٌ بالحديث، يَعِي تمامًا مراتب التَّحمُّل، وصيغ التَّحديث، والأداء. وكذا كرَّر هذه العبارة في إجازةٍ خاصَّة ثانيةٍ بـ«صحيح البُخاري»، لتلميذه المذكور[١].

ب ـ وصرَّح كذلك في إجازةٍ ثالثةٍ بـ«الأربعين العجلونية» للكاظم، فقالَ: «وإني ـ ولله الحمدُ ـ أرويها بإجازةٍ عامَّةٍ عن شيخي الشيخ حسن بن عُمر، المَعرُوف بالشَّطِّي»[٢].

ت ـ ما نقله عنه تلميذُه عبد الحي الكَتَّاني ـ وهو مِن صَيَارِفَةِ الرِّواية والإسناد ـ في قيدِ سماعِه عليه لجُزء أسانيده للصَّحيح، حيث قال: «... وأَخْبَرَنِي أنَّهُ لم يُجزْه أحدٌ إلَّا الشَّطِّي...»[٣].

ثانيًا: أنَّ الشيخ محمَّد جميل لم يورِد نصَّ كلام أبناء الشيخ حسن الشَّطِّي بحُرُوفه مِن المسودة المذكورة، وإمكانية أن يكون ما نُقِلَ فهمًا خاصًّا منه واردٌ؛ وربَّما يكون توجيهه: أنَّ القدومي فاتَتْهُ الإجازة مكتوبةً من شيخه، فأرادَ أن يأخذ مِن وَلَدَيْه، وليسَ فواتَ كامل الإجازة منه؛ لأنَّ هذا يُخالف التَّصريح المُتعدِّد بذلك.

ثالثًا: أنَّ جماعةً مِن كبارِ الرُّواة والمُسْنِدين مِن بلدان عدّة ـ ممَّن أُجيزُوا مِن القَدُّومي ـ رَوَوْا عنه، عن شيخه حسن الشَّطِّي عامَّةً، ولم تكن فقط رواية تفقُّه، أو سماع ـ دون الإجازة ـ.

رابعًا: حتَّى ما نقله العلامةُ الكَتَّاني عن شيخه القَدومي: «أنَّه لم يُجْزهُ أحدٌ إلَّا الشَّطِّي»؛ فهذا مُتقدِّم.

وفي إجازة الشيخ فالح الظَّاهري للشيخ القَدُّومي وتدبُّجه معه ـ كما سيأتي ـ

---

(١) انظر صورتها: (ص١٢٦).

(٢) انظر صورتها: (ص١٢٧).

(٣) انظر صورتها: (ص٦٤).

دليلٌ على أنَّ ليس كُل الوقائع تُدوَّن وتُنقل، وأنَّ مَن يُترجِم قد يفوته عن المُترجَم معلومات مِن الدِّقة بمكان.

وبعدُ؛ فهذه الدَّلائل والقرائن الواضحة الصَّريحة فيها القَول الرَّطيب، وقطع جهيزة قولَ كُلِّ خطيب.

٣ ـ الشَّيخ المُحدِّث اللُّغوي فالح بن محمد الظَّاهري المهنوي:

مِن أعيان عُلماء المدينة النبوية، له: «أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي» في الفقه على مذهب أهل الحديث، وله ثبتٌ صغيرٌ: «حُسن الوفا لإخوان الصفا»، وآخرُ كبيرٌ: «شيم البارق من ديم المهارق»، له نسخة خطيَّة في الرباط (١٣٦٠ك). سمعَ منه القَدُّومي الحديثَ «المُسلسل بالأوليَّة» في الحِجاز، وأجازه عامَّةً. توفي (١٣٢٨هـ)[١].

● **تنبيهٌ مهمٌّ:**

مِن جميلِ ما وقفتُ عليه ـ وأَهْمَلَتْهُ كُتُب التَّراجم ـ نصٌّ نفيس يُفيد أنَّ العلامة القَدُّومي تدبَّج مع شيخه فالح الظَّاهري؛ أفادني بصورتِه مَن كثُرت فوائدُه، وعلا رائدُه شيخنا العالم الشَّابّ محمَّد زياد التُّكلة ـ أكرمه الله برِضاه ـ، وهو في ختام ثَبَتِ العلامة الظاهري «شيم المبارق»، وفيه: «... ومِسك الخِتام، ولبنة التَّمام أنه اتصلَ لي سند ناصر السُّنَّة أحمد بن حنبل الإمام، عن العلامة الجليل، والفاضل النَّبيل أبي الفوائد، جامع الصَّلاة والعوائد، مولانا الشيخ أبو محمد عبد الله القدُّومي الحنبلي، أطالَ بقاءَه، وأعلى في درجات الفضل ارتقاءه، عن الشيخ حسن بن عمر الشَّطِّي...». اهـ[٢].

---

(١) انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٣٢٦)، و«إتحاف الإخوان باختصار مَطمَح الوجدان بأسانيد عُمر حمدان» (ص٢١)، و(ص٢٦).

(٢) «شيم المبارق من ديم المهارق» مخطوط، وانظر صورته: (ص١٢٣)، وعلى الثَّبت خط العلامة عبد الحَي الكَّتاني رحمه الله.

٤ ـ الشَّيخ المفسِّر محمد سليم بن ياسين بن حامد العَطَّار:

مِن عُلماء دمشق، كانت له عنايةٌ بالرواية، واستجازه علماء عصره. توفي (١٣٠٧هـ)[١].

٥ ـ الشيخ عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري[٢]: شملته ـ أي المصنف ـ الإجازة العامة لأهل العصر مِنه.

تلاميذُه، والآخذونَ عنه[٣]

«رحل إليه الطَّالبون، وانتفعَ به الرَّاغبون، وكانَ كثيرَ الاعتناء بتلاميذه، ولا سيما المُبتدئ منهم»[٤].

مِن أشهر مَن أخذَ عنه، وأُجيزَ منه:

١ ـ العلامة المُؤرِّخ محمد بن جَعفر بن إدريس الكَتَّاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

رحل إلى الحِجاز سنة (١٣٢١هـ)، فاستجازَهُ لمَّا نزل المدينة، وسمعَ منه: الحديث «المُسلسل بالأوليَّة»، وأجازه خاصَّة بـ«صحيح البُخَاري». توفي (١٣٤٥هـ)[٥]. وستأتي ترجمتُه.

٢ ـ العلامة الجليل عبد الله بن علي بن محمد بن حُميد النَّجدي، الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ محمَّد القاضي: «جاورَ في المدينة سنةً، قرأَ فيها على علمائها في: الحديث، والمصطلح، ولازمَ عبد الله القدومي في الفقه،

---

(١) انظر ترجمته: «الأعلام» (٦/ ١٤٧)، و«معجم المفسرين» عادل نويهض (٣/ ٥٣٤).
(٢) انظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٠).
(٣) رتبتهم حسب سنيِّ الوفاة.
(٤) «مختصر طبقات الحنابلة» للشَّطي (ص٢١٤).
(٥) انظر رحلته: «الرِّحلة السَّامية» (ص٢١٤ ـ ٢١٥).

والحديث، ومصطلحه»[١] زاد البسَّام: «وتفقَّه على يديه»[٢]. توفي (١٣٤٦هـ).

٣ ـ العلامة الفقيه أبو بكر بن محمد بن عارف بن عبد القادر خُوقير رَحِمَهُ اللَّهُ:

مُفتي وفقيه الحنابلة، والمُدرِّس بالحرم المكيّ، صاحب «المُختصر» الشَّهير، انتفعَ به وأُجيزَ منه. توفي (١٣٤٩هـ)[٣].

٤ ـ الشَّيخ المُحدِّث أبو سعيد محمد عبد الهادي بن محمد بن عبد الكريم المدراسي الحيدر آبادي:

قال في ثَبَتِه «هادي المُسترشدين»: «سمعتُ مِنه الحديثَ «المُسلسل بالأَوليَّة» حينَ قَدِمَ مكَّة المُكرَّمة قاصدًا الحجّ، بِبَيتِ شيخنا المُحدِّث الأعظم شُعيب المَغربي في حضور جماعة مِن العُلماء الكِرام، منهم: شيخنا المَذكور، ومنهم: الشيخ محمود بَلّو إمام الحنابلة بالمسجد الحرام، ومنهم: الشيخ عبد الله بن حميد، وغيرهم مِن العُلماء المَكيِّين، ١٨ مِن شهر ذي الحجة ١٣٢٤هـ»[٤]. توفي (نحو ١٣٥٠هـ).

٥ ـ العَلَّامة الأديِب محمَّد بن أحمد العُمَري، الواسطي، الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ:

ارتحل إلى الحجاز فحجَّ عام (١٣٠٠هـ) ثمَّ جاور بالمدينة، انتفع بعُلمائها، ودرس على شيخه القدومي: التوحيد، والبلاغة، والمنطق، والوضع، والعروض، وبعض كتب الحديث، ونال منه إجازة بهذه العلوم

---

(١) «روضة الناظرين» محمد بن عثمان القاضي (١/ ٤٨٢)، وترجمته في الكتاب: (١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٤).

(٢) «علماء نجد» للبسَّام (٤/ ٣٤٠)، وترجمته في الكتاب: (٤/ ٣٣٨ ـ ٣٤٣).

(٣) انظر: «الأعلام» (٢/ ٧٠)، و«سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة» لعمر عبد الجبار (ص٢٢).

(٤) «هادي المُسترشدين إلى اتصال المسندين» (ص٢١٥)، وترجمتُه في: «فيض الملك الوهاب المتعالي» للشيخ عبد السَّتار الدِّهلوي (١/ ٨٤٠) فما بعدها.

وغيرها. وتلقِّي كُلّ هذه العلوم يدُلّ على طول ملازمة لا تقل عن عشر سنوات. توفي بالمدينة (١٣٥١هـ)، ودُفن بالقُرب من الإمام مالك بن أنس[١].

٦ ـ الشيخ المُحدِّث عبد الستار بن عبد الوهاب الدِّهْلَوِي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ:

مِن مدرسي الحرم المكيّ، سمع منه: «المسلسل بالأوليَّة»، و«سند البُخاري». توفي سنة (١٣٥٥هـ)، وستأتي ترجمته.

٧ ـ الشيخ المُحدِّث أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الصديقي الدُّكَّالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وزير العلماء الأدباء، مِن دعاة السَّلفية الأجلاء بالمغرب؛ قال في إجازته للعلامة محمد المدني بن الحَسَني الرّباطي: «كما أجازني مشايخ جلة، منهم: . . . الأَجَلّ الشيخ عبد الله القدومي النابلسي»[٢]. توفي (١٣٥٧هـ)[٣].

٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي، ثم المكي، الشهير بـ(المخللاتي):

زار المدينة وأخذ عن جملة من عُلمائها، منهم: القدومي، وسمع مِنه: الحديث «المُسلسل بالأوليَّة»، وأجازه. توفي (١٣٦٢هـ)[٤].

---

(١) انظر: «مجلة المنهل»، المجلد ٢٠/ج ٥/ جمادى الأولى (١٣٧٩هـ)، وبها ترجمته المُطوَّلة.

(٢) أوردَ نص هذه الإجازة الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه: «الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسني» (ص١٨) فما بعدها.

(٣) انظر ترجمته: «الأعلام» (٣/ ١٦٧)، و«إتحاف الإخوان» (ص٥١ ـ ٥٢)، وذكرهُ العلامةُ الفاداني فقال: «شعيب بن عبد الرحمن المغربي».

(٤) انظر: «تاريخ علماء دمشق» (٣/ ١٧١ ـ ١٧٣).

٩ ـ العلامة المؤرِّخ المُسْنِد عبد الله بن محمد غازي الهِندي، المكي:

سمع من شيخه القَدُّومي الحديث «المُسلسل بالأوليَّة»، وقرأ عليه مِن أوائل «صحيحَيْ البُخاري ومُسلم»، وأجازه بروايتهما، وبجميع ما تجوز له روايته، وكتبَ له إجازةً بخطِّ يده. توفي (١٣٦٥هـ)[١].

١٠ ـ محدِّثُ الحَرَمَيْن الشَّيخ عُمر بن حَمدان بن عمر المَحْرَسِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

حَضَرَ مجالس شيخه القدُّومي العلمية، وعنه رَوَى الفقه الحنبلي، و«المُسلسل بالحنابلة»، كما أجازه إجازةً عامةً عن شيوخه، توفي (١٣٦٨هـ)[٢].

١١ ـ العلامة الشَّيخ محمد سلطان المعصومي، الخُجَنْدي، السَّلَفي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لازم الشيخ مُدَةً، وأكثر في القراءة عليه، حيث قال: «قرأتُ عليه أجزاءَ مِن «مُسند أحمد»، و«أوائل العجلوني»[٣]، وقال: «قرأتُ عليه أجزاءَ مِن: «مشكاة المصابيح»، وأجزاء مِن: «سنن أبي داود»، وأجزاء من: «تفسير الإمام محيي السُّنَّة البغوي»، وأجازني»[٤]، توفي (١٣٨١هـ)[٥].

---

(١) انظر: «الدليل المُشِير» (ص٢٢٠)، وترجمته في الكتاب نفسه (ص٢١٧ ـ ٢٢٣).

(٢) «إتحاف الإخوان» (ص٢٦)، وترجمته في الكتاب نفسه (ص٢٥٧).

(٣) «مختصر ترجمة حال محمد سلطان» (ص١٦٢).

(٤) انظر: «الشيخ محمد سلطان المعصومي وجهوده في نشر العقيدة»؛ فواز بن عبد العزيز السلمي، رسالةٌ جامعيةٌ (ص٦٨ ـ ٨٠).

(٥) ذكر العلامة المعصومي في ترجمتِه لنفسه: «مختصر ترجمة حال محمد سلطان» (ص١٦٥) ـ المُلحقة بكتابه: «حكم الله الواحد الصَّمد في حكم الطالب مِن الميت المدد» بعناية أخينا الكريم الشيخ الداني آل زهوي ـ ضمن مصنفاته ـ ثبتًا سَمَّاه: «الدر المصون في أسانيد علماء الربع المسكون»، وثبتًا آخر له: «المستدرك عن الأسانيد المستهلك»، ومن مؤلفاته كذلك: «سند الإجازة لطالب الإفادة»، ووقفتُ على إجازته للشيخ سليمان الصنيع، والتي فيها أنه يروي عن أكثر من ثمانين شيخًا.

١٢ ـ الشَّيخ المُسْنِد المُحدِّث محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني:

قال: «نروي عنه إجازةً مكاتبةً مِنَ المَدِينَةِ لِفَاس، ثمَّ شِفَاهًا بمكة بعد أن سمعتُ عليه كثيرًا من: ثلاثيات «مسند أحمد» ورباعياته، وله جزء صغير في أسانيده للصحيح سمعناه عليه بمكة»[١]. توفي سنة (١٣٨٢هـ)، وستأتي ترجمته.

١٣ ـ الشيخ العلامة العابد صالح بن عبد الله بن محمَّد الزغيبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إمام المسجد النبوي وعالم المدينة: قرأ عليه: «الأربعين العجلونية»[٢] وأجازه بها، وأجازه إجازةً خاصَّة بالفقه الحنبلي[٣]. وممَّا يجدر ذِكرُه: أنَّ غالب كتب التراجم المعاصرة أسقطت تتلمُذ الزغيبي على شيخه القدومي! توفي سنة (١٣٧٢هـ)[٤].

مُصنَّفاته

أُعطيَ ـ إمامنا ـ السَّعْدَ فِي قلمه؛ فصنف التصانيف البديعة، والكُتب الرَّفيعة الَّتِي سَارَتْ بهَا الركْبَان فِي حَيَاته، وهي:

١ ـ «الأَجوبةُ الدُّرِّيَّة في دَفعِ الشُّبَهِ والمطاعن الوارِدَة على المِلَّةِ الإسلامية».

٢ ـ «الرِّحلةُ الحِجَازِيَّةِ والرياض الأُنسية في الحوادث والمسائل العلمية».

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٠ ـ ٩٤١)، وانظر قيد سماعه للجُزء المُشار إليه (ص٦٣).

(٢) نصَّ الزغيبي على ذلك في إجازته للشيخ عبد الرحمن الصنيّع، وقد أرفقتُ هذا النَّص المُهمّ في نهاية الملاحق، انظره (ص١٣٣)، وأفادني بصورِهِ الشيخان الكريمان صلاح بن عايض الشّلاحي، ومحمَّد زياد التُّكلة ـ جزاهما الله خيرًا ـ.

(٣) أفادني بها الشيخ د. رياض السَّعيد، وأنَّ بحوزته نسخة عنها وجدها ضمن أوراق شيخه أبي تراب الظَّاهري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) انظر: «أئمة المسجد النَّبوي في العهد السُّعودي» د. عبد الله بن أحمد آل علاف (ص١٤١ ـ ١٥٢).

قال عنها تلميذُه عبد الحي الكتاني: «ملأها فوائد وساق فيها مباحثة جَرَت لي معه»[١].

طبع الجزء الأوَّل منها في المطبعة الرضوية بنابلس سنة (١٣٢٤هـ).

أمَّا الجُزء الثاني فلم يزل مخطوطًا عند أحفاده في نابلس، وأخبرني د. عيسى القدومي أنه انتهى مِن تحقيقه، وسيُنشر الكتاب كاملًا بجُزأيه قريبًا ـ بإذن الله ـ.

٣ ـ «المنهج الأحمد في درء المثالب التي تُنمى لمذهب الإمام أحمد».

طُبع غير مرَّة، لعلَّ أجودها بتحقيق: بلقاسم الجزائري.

وله نسخة: في مكتبة المسجد النبوي، منه صورة في مكتبة جامعة الكويت برقم: (ميكروفيلم ٧٥٤٣)، في (٧٣ لوحة).

وأخبرني مدير مكتبة الحرم المكي، الشَّيخ المؤرخ يوسف الصبحي عن وجود نسخة متقنة عندهم[٢].

٤ ـ «بُغْيَةُ النُّسَّاك والعُبَّاد في البحث عن ماهية الصَّلاحِ والفَسَاد».

٥ ـ «جُزءٌ في أسانيده للصحيح».

وهو الذي تحت يديك تحقيقُه.

٦ ـ «هِداية الراغب وكفاية الطالب في الأحاديث النبوية والحكم المصطفوية والأحكام الفقهية».

حَقَّقَ جُزءًا منه في أطروحةِ (ماجستير) الشَّيخ مشعل بن حمود الرويلي، بإشراف الشيخ د. محمد سعيد البخاري. ونوقشت هذه الرِّسالة بجامعة أم القرى، سنة (١٤٣٠هـ).

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٠).

(٢) قرَّظ هذا الكِتاب الفذّ مجموعة من عُلماء عصره؛ كالشيخ عبد الغني اللبدي والشيخ محمود العنبْتاوي، وغيرهما ـ كما في النُّسخة المحفوظة بمكتبة الحرم المكي ـ.

وذكره عُمر كحَّالة بعنوان: «هدية الزمن في ترتيب أبواب البخاري» ولعلَّه وهمٌ!

وفاته

بعد تنقله بين عدِّة أقطار (دمشق، المدينة، مكَّة، وغيرها)، استقرَّ به المقام ببلده نابلس إلى أن توفيَ بقريته، وهو ساجد في صلاة الجُمُعة، بالمسجد الصلاحي الكبير سَنَةَ (١٣٣١هـ)، وَصَلَّى عليه جمعٌ حافل.

وكان يوم جنازته مشهودًا.

ودُفن في مقبرة نابلس بجوار العلامة الشهير محمد السفاريني ـ كما نصَّ الشَّطي في «مختصر طبقاته» (ص٢١٤) ـ. رحمةُ الله على الجميع.

رثاؤه

رثاهُ جماعةٌ مِن أهل العلم؛ منهم: الشيخ محمد منيب بن محمود هاشم الجعفري ـ مفتي الديار النابلسية ـ[1].

حيثُ قال رَحِمَهُ اللهُ **في مرثيّته:**

الله أكبرُ فالمصابُ تَنَاهى ... والدِّين ثُلْمَتهُ استطارَ عَنَاهَا
شملَ البلاءُ العالمينَ فلا تَرى ... نَفْسًا ولم تكُ زُعزِعت أَحْشَاهَا
فاليوم مات الحُجَّةُ العَلَمُ الذي ... لدلائلِ التَّحقيق شادَ بِنَاهَا
علامةُ العصر المدققُ والَّذِي ... بسنائه فاقَ الدروسَ سَنَاها
هُوَ عابدٌ لله أخلصَ قَصْدَهُ ... مِن آل صُوفان يجل تُقَاها
يا طالما انتفع الأنامُ بفضله ... وروت مِن الإرشاد عنه مُناها
فَلْتَبْكِهِ بقعُ الدُّروس فيا لها ... مِن روضةٍ أَرجت بها أَرْجَاهَا
وَلْتَبْكِ نابُلس على طَوْدٍ مَضَى ... قد كان مصدرَ نفعها وَرَجَاهَا[2]

---

(١) انظر ترجمتُه: «الأعلام» (٧/ ١١٢).

(٢) انظرها بتمامها: «مختصر طبقات الحنابلة» للشَّطي (ص٢١٤ ـ ٢١٥).

الثَّناء عليه

١ ـ قال العلَّامةُ عبد الغني بن ياسين اللّبدي في تقريظه لكتاب «المنهج الأحمد»:

«... دُرَّة هذا الزَّمان، وغُرَّة هذا الدَّهرِ والأَوان، العالم العامل، والهمام الفاضل، مُحرِّر المَسائل وعويصات الأحكام، ومُحكم بروح الأدلَّة بمزيد إتقان وزيادةِ إحكام، شيخ شيوخنا الكِرام، وفخر العلماء الأعلام»[١].

٢ ـ وقال تلميذه المؤرِّخ محمد بن جعفر الكتاني ـ واصفًا حاله ـ:

«أحيا المذهب الحنبلي في المدينة، وله يدٌ في الحديث، وسمتٌ حَسَن»، اهـ[٢].

٣ ـ وقال تلميذُه العلَّامة عبد الحي الكَتاني: «عالم الحنابلة بالحجاز والشام وإمامهم، المُعَمَّر، الفقيه، المُحَدِّث، الصَّالح، النَّاسك، العابد، الخاشع، أعلمُ مَن لقيناه من الحنابلة، وأشدهم تمسكًا بتعاليم السَّلف، والاعتناء بحفظ الأحاديث واستحضارها بألفاظها، مع الانقطاع إلى الله، والانكباب على العلم والعمل به»، اهـ[٣].

وقال أيضًا: «شيخ الحنابلة في زمانه عبد الله القدومي»[٤].

٤ ـ وقال ولدُه العلامة يُوسف القدومي: «هو الأستاذ العلامة الفقيه، المُحدِّث النَّاهج المنهج الأحمد، والمُحيي لمذهبِ أحمد، عالم الدِّيار النَّابلسيَّة، وبركة البِلاد الحجازيَّة»[٥].

---

(١) «المنهج الأحمد» (ق٢٨)، مِن محفوظات مكتبة الحرم المكيّ، فقه مالكي برقم: (٢٢).

(٢) «الرِّحلة السَّامية» (ص٢١٥).

(٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٣٩ ـ ٩٤٠) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٠٠٥).

(٥) نقله الشَّطي في: «مختصر طبقات الحنابلة» (ص٢١٣).

٥ ـ وقال الشيخ الشَّطيُّ: «وهو دمثُ الأخلاق، حُلو الشَّمائل، حَسَنُ المُذاكرة، جيّد التعبير والتقرير، أَخَذَتْ عنه البلاد الحجازيَّة والشاميَّة علمَيْ الحديث: روايةً ودرايةً، ورُزقَ الحظوةَ والجاهَ فوقَ النَّظائر والأشباه»[١].

٦ ـ نَعَتَهُ مُؤرِّخُ المدينة الأديب محمد سعيد الدَّفْتَرْدار بـ: «العلامة الجليل، السَّلفي المُحَدِّث عبد الله القدُّومي النابلسي»[٢].

تنبيه

ذهب يوسف إلياس سركيس في «معجم المطبوعات العربية» (٢/ ١٤٩٨) إلى أنَّ الشيخ عبد الله صوفان ـ المُتَرْجَم له ـ مِن عُلماء القرن الثاني عشر، وزادَ: المعاصر للشيخ السفاريني!

وهذا وَهْمٌ منه، فالمُترجَم له رَحِمَهُ اللهُ مِن وفيات عام (١٣٣١هـ)، والإمام السَّفاريني رَحِمَهُ اللهُ من وفيات (١١٨٨)!! والمعاصر للسفاريني هو جد المُترجم، الشَّيخ عيسى بن سلامة القدومي الحنبلي[٣].

❑ ❑ ❑

(١) «مختصر طبقات الحنابلة» (ص٢١٤).
(٢) «مجلة المنهل»، المجلد ٢٠/ج ٥/ جمادى الأولى (١٣٧٩هـ).
(٣) سبقت ترجمته (ص١٤).

إسناد المُحقق للمُصنِّف

جَرَتْ عَادةُ أهلِ الحديثِ ـ نضرَّ الله وجوههم ـ في القديمِ والحديث على ذِكر أسانيدهم إذ «الأسانيد أنسابُ الكُتُب»[1]، وتشبُّهًا بهم، وسيرًا على مِنوالهم، **أقول**:

مِن فضلِ الله ومِنَّتِه أن اتصل سندي بجملةٍ مِن العُلماءِ الأعلام، والشُّيوخ الفِخام، يضوعُ نَشْرُهم، ويطولُ ذِكْرُهم، وأسانيدُهم في العُلو باشتهار؛ كالشمس في رائعةِ النَّهار، **مِن أَجلِّهم**:

ـ مُجيزنا السَّيد عبد الرحمن الكَتَّاني، عن والده الرَّاوية العلامة عبد الحي، عن المصنف.

ـ وعن شَيخيَّ السَّيدين أحمد ومحمد ابنَيْ أبي بكر الحِبشي، عن محدِّث الحرمين عُمر بن حمدان المحرسي، عن المُصنِّف.

ـ وعن مُجيزتِنَا الشَّيخة صفيَّة الأهنومي، عن عبد الحي الكتاني، وعُمر حمدان المحرسي، كلاهما عن المُصنِّف.

ـ وعن مُجيزنا السَّيِّد إدريس بن محمَّد الكَتاني، عن والده العلامة محمَّد بن جعفر، عن المُصنِّف.

ـ وبأنزَل درجة قرأت هذا الجُزء، والإجازات السِّت المُلحقة به على شيخي وأستاذي المُحدِّث نافذ بن حُسين حمَّاد ببيته بمدينة غزَّة، وهو عن المُحدِّث نور الدين عِتر الدِّمشقي، عن محمَّد مكي الكتَّاني، عن المُصنِّف.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١/ ٥).

ـ وعن شيخَتِنا صفيَّة الأهنومي، عن العلامة سليمان الصنيّع، عن العلامة صالح الزُّغيبي، عن المُصنِّف.

ـ وعن شيخنا وعُمدتنا في الرِّواية مُحدِّث مكَّة عبد الوكيل الهاشمي، عن الشيخ عبد الله النَّاخبي، عن عُمر حمدان، عن المُصنِّف.

ـ وعن شيخنا العلامة يَحيَى بن عثمان العظيم آبادي، عن العلامة سُليمان بن حمدان، عن العلامة أبي بكر بن خُوقير، عن المُصنِّف.

رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بعُلومهم، آمين.

❑❑❑

وصفُ النُّسخ الخطيَّة

أولًا: النسخة الخطية (أ):

مصدر النسخة: مكتبة المسجد النبوي ـ المدينة المنورة.

رقمها في المصدر: (٥١/ ٨٠).

عدد الأوراق: لوحتان (١٢٠ ـ ١٢٢) = أربع صفحات.

عدد الأسطر في الصفحة: ٢٣.

عدد الكلمات في كل سطر: ١١ تقريبًا.

الناسخ: محمَّد بن عثمان آل عيدان.

تاريخ النسخ: السابع عشر من رمضان سنة ١٣١٩هـ.

موطن النسخ: المدينة المنورة.

نوع الخط: نسخ مشرقي.

*** ملاحظات**:

١ ـ النسخة ضمن مجموع من مجاميع المؤلف، بخط ناسخها الشيخ محمد بن عثمان آل عيدان.

٢ ـ النُّسخة منقولة مِن خطِّ المُؤلف التي نسخها بمدينة نابلس ـ فلسطين.

٣ ـ النسخة بها بعض العلامات بالحمرة، مثل: قال شيخنا، قال الحافظ.

٤ ـ النسخة بها نظام التعقيبة.

ثانيًا: النسخة الخطية (ب):

مصدر النسخة: مكتبة العلامة محمد بن جعفر الكَتَّاني الخَاصَّة، التي انتقلت لحفيده العلامة محمد المنتصر بالله الكتاني رحمهما الله تعالى، ونشر صورتها د. محمد بن عزوز في تحقيقه لكتاب «الرحلة السامية» للمجاز.

رقمها في المصدر: بدون.

عدد الأوراق: لوحتان ونصف اللوحة = خمس صفحات.

عدد الأسطر في الصفحة: ١٩ تقريبًا.

عدد الكلمات في كل سطر: ١٢ تقريبًا.

الناسخ: لم يذكر.

تاريخ النسخ: لم يذكر، ولكن يظهر أنه كان حال وجود المؤلف بالمدينة.

موطن النسخ: لم يذكر.

نوع الخط: رقعة.

*** ملاحظات**:

١ ـ النسخة يظهر أنها منقولة من نسخة المؤلف.

٢ ـ النسخة عليها بعض التصحيحات والتصويبات.

٣ ـ النسخة بها نظام التعقيبة.

❑❑❑

صور النُّسخ الخطيَّة

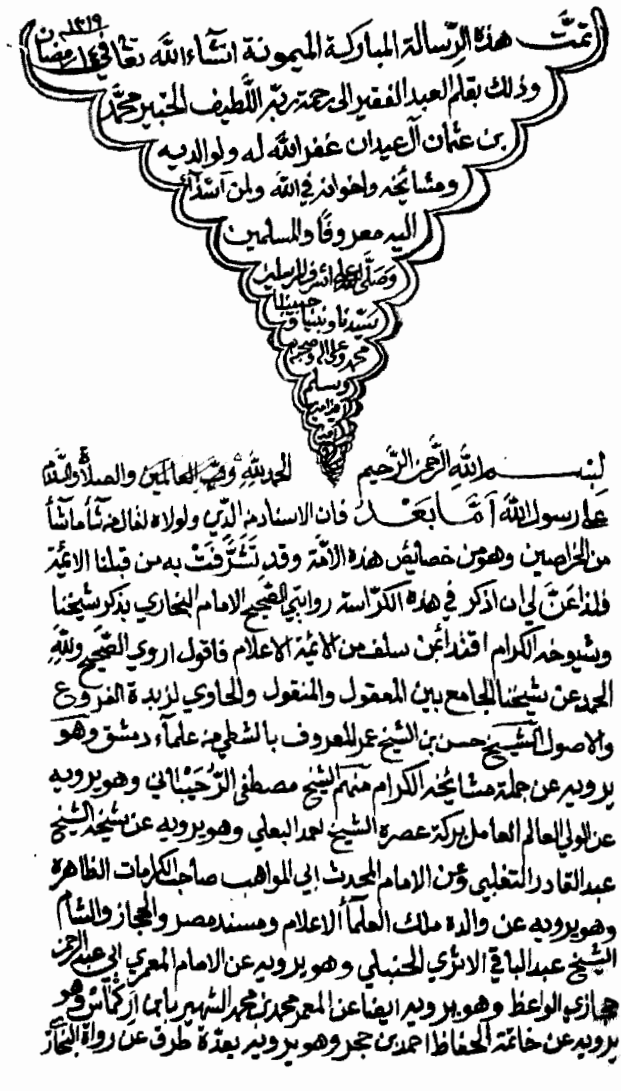

تمت هذه الرسالة المباركة الميمونة انشاء الله تعالى في شهر رمضان ١٢١٩
وذلك بقلم العبد الفقير الى رحمة ربه اللطيف الخبير محمد
بن عثمان آل عيدان غفر الله له ولوالديه
ومشايخه واخوانه في الله ولمن اسدى
اليه معروفا وللمسلمين
وصلى الله على النبي والرسول
سيدنا ونبينا وحبيبنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على رسول الله اما بعد فان الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء
من الخراصين وهو من خصائص هذه الامة وقد تشرفت به من قبلنا الائمة
فلذا عن لي ان اذكر في هذه الكراسة روايتي للصحيح الامام البخاري بذكر شيخنا
وشيوخه الكرام اقتداء بمن سلف من الائمة الاعلام فاقول اروي الصحيح ولله
الحمد عن شيخنا الجامع بين المعقول والمنقول والحاوي لزبدة الفروع
والاصول الشيخ حسن بن الشيخ عمر المعروف بالشطي من علماء دمشق وهو
يرويه عن جملة مشايخه الكرام منهم الشيخ مصطفى الرحيباني وهو يرويه
عن الولي العالم العامل بركة عصره الشيخ عمر البعلي وهو يرويه عن شيخه الشيخ
عبد القادر التغلبي وعن الامام المحدث ابي المواهب صاحب الكرامات الظاهرة
وهو يرويه عن والده ملك العلماء الاعلام ومسند مصر والحجاز والشام
الشيخ عبد الباقي الانبابي الحنبلي وهو يرويه عن الامام المعمر ابي عبد الرحمن
حجازي الواعظ وهو يرويه ايضا عن المعمر محمد بن محمد الشهير بابن اركماس وهو
يرويه عن خاتمة الحفاظ احمد بن حجر وهو يرويه بعدة طرق عن رواة البخاري

الورقة الأولى من النُّسخة (أ)

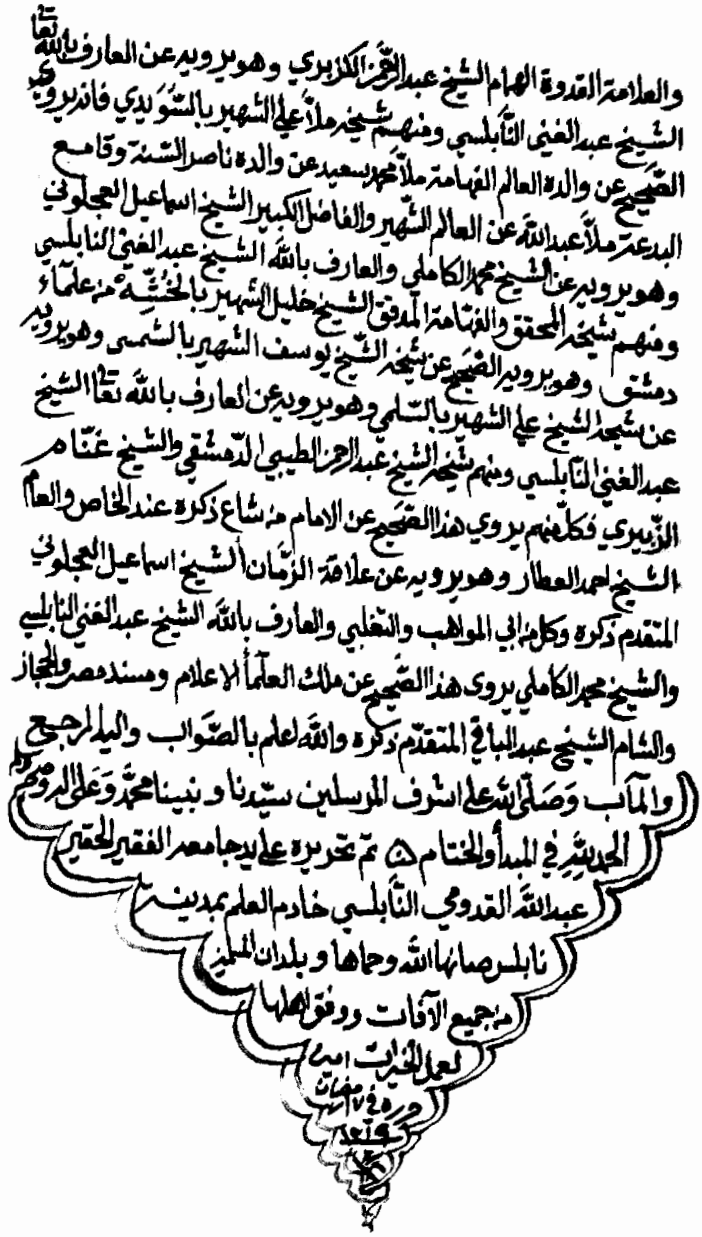

الورقة الأخيرة من النُّسخة (أ)

هذه اسانيد الاستاذ العلامة
الشيخ عبد الله افندى القدومى
النابلسى الحنبلى المدرس
فى الحرم النبوى
الشريف
م

الورقة الأولى من النُّسخة (ب)

الورقة الأخيرة من النُّسخة (ب)

جزء في

أسانيد العلامة عبد الله القدومي

إلى صحيح البخاري

لشيخ النابلة الفقيه المحدث

عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان القدومي النابلسي

(١٢٤٦هـ - ١٣٣١هـ)

رحمه الله رحمة واسعة

دراسة وتحقيق

محمود بن محمد حمدان

هذه أسانيدُ الأُستاذِ العَلَّامَة الشَّيخِ عبدِ الله أفندي القَدُّوميِّ النَّابُلُسيِّ الحَنْبَلِيِّ المُدرِّس في الحَرَمِ النَّبويِّ الشَّرِيف

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الإسنادَ مِن الدِّين، ولولاهُ لقالَ مَن شاءَ مَا شاءَ مِن الخَرَّاصين، وهُوَ مِن خصائصِ هذه الأُمَّةِ، وقدْ تَشرَّفَتْ به مِن قَبْلِنَا الأَئِمَّةُ؛ فَلِذَا عَنَّ لِي أَنْ **أَذكرَ في هذِه الكُرَّاسَةِ رِوَايَتِي لـ«صَحِيحِ الإمَامِ البُخَارِيِّ»**؛ بِذكرِ شَيْخِنا وشُيُوخِهِ الكِرام، اقتداءً بمن سَلَفَ مِن الأَئِمَّةِ الأَعْلام.

فأقولُ:

أروي «**الصَّحِيح**» ـ ولله الحمدُ ـ عن: شيخِنا الجامع بين المَعقولِ والمَنقولِ، والحاوي لزُبْدَةِ الفُروعِ والأُصُول، الشَّيخ حَسَن ابن الشَّيخ عُمر، المعروف بـ«الشَّطِّيِّ»[1]، مِن عُلماءِ دِمشقَ.

---

(١) تقدمت ترجمتُه، (ص١٩ ـ ٢٠). وممَّا يُلاحظ: أنَّ القَدُّومي اعتمدَ في جُزئِه هذا على ثَبَت شيخه حسن الشطي ـ وهو مطبوع ـ، وتابعَه على ما وقعَ فيه مِن الأخطاء والانقطاعات في بعض المواطن، شأن أغلب الأَثبات المُتأخرة، وسترى التنبيه على ذلك في موضعه إن شاء الله.

وهُو يرويه عن جُمْلةٍ مِن[١] مَشايِخه الكِرام؛ منهم: الشَّيخ مُصطفى الرُّحيباني[٢].

وهو يرويه عن: الوَليِّ العَالم العامل[٣]، بركة عصره، الشيخ أحمد البَعْلِيِّ[٤]، وهو يرويه عن شيخه الشَّيخ عبد القادر التَّغْلُبيِّ[٥]، وعن الإمامِ المُحدِّثِ أبي المَواهِب[٦] ـ صاحب الكرامات الظَّاهرة ـ!.

---

(١) «مِن» زيادةٌ مِن (ب).

(٢) هو: العلامة الفقيه مُصطفى بن سعد بن عَبْدَه السيوطي ـ شهرةً ـ، الرُّحيباني ـ مولدًا ـ، وُلد سنةَ (١١٦٠هـ)، في: رحيبة دمشق، أخذ الفقهَ الحنبلي عن شيخه أحمد البَعْليِّ، ومحمَّد اللِّبَدِيِّ، ومحمَّد الكَامِليِّ، وغيرهم. انتهت إليه رئاسَةُ الفقه الحنبلي والإفتاء في دمشق. تُوفي سنة (١٢٤٣هـ). انظر: «أعيان دمشق» (ص٢٧٦)، «الأعلام» (٧/ ٢٣٤).
قال الكَتَّاني: له ثَبَتٌ خَطِّي موجودٌ بالمكتبة التيمورية، ضمن مجموعة في الاصطلاح، تحت عدد (٤٩)، نتصل بمؤلفه عن شيخنا القدومي، عن شيخه الشطي، عنه. انظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٢٣).

(٣) «العامل»: ساقطةٌ في (ب).

(٤) هو: مفتي الحنابلة، الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد البَعْلِيّ، الدِّمشقي، لازم الشيخ عبد القادر التَّغْلُبي، وانتفع به وبغيره، مِن أشهرِ تواليفه: «الرَّوض النَّدي شرح كافية المُبتدي». توفي سنة (١١٨٩هـ). انظر: «سلك الدرر» (١/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«السحب الوابلة» (١/ ١٧٣ ـ ١٧٥).

(٥) هو: مفتي الحنابلة بدمشق؛ الشيخ أبو التُّقى عبد القادر بن عمر التَّغْلُبي، صاحب: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب». توفي سنة: (١١٣٥هـ). انظر: «سلك الدرر» (٣/ ٥٨ ـ ٥٩)، «السحب الوابلة» (٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٧).
خرَّجَ له تلميذه محمَّد بن عبد الرَّحمن الغَزِّي الدِّمشقي: «ثَبَت مُفتي الحنابلة بدِمشق الشَّيخ عبد القادر التَّغْلُبي»، طُبع باعتناء شيخنا محمد بن ناصر العَجْمي، عن دار البشائر الإسلامية (١٤١٩هـ)، وصدرت له طبعةٌ حديثةٌ مُذيلة بإجازة أبي المواهب للتَّغْلبي.

(٦) هو: مفتي الحنابلة بدمشق، الشيخ أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي =

وهو يرويه عن والده مَلِك العُلماء الأعلام، ومُسنِد مِصرَ والحِجازِ والشَّام، الشَّيخ عبد الباقي الأَثَرِيّ الحنبلي[١].

وهو يرويه عن الإمام المُعمَّر[٢] أبي عبد الرَّحمن حجازي الواعظ[٣].

وهو يرويه ـ أيضًا ـ عن المُعَمَّر محمَّد بن محمَّد الشَّهير بـ«ابن أُرْكمَاس»[٤].

= البَعْلي، انتفع بوالده، وغيره مِن علماء عصره، أكثرَ التصنيف في القراءات. تُوفي سنة (١١٢٦هـ). انظر: «سلك الدرر» (١/ ٦٧ ـ ٦٩).

وله «مشيخةٌ» حقَّقها د. محمد مطيع الحافظ، عن دار الفكر، (١٤١٠هـ).

(١) هو: الشيخ العلامة عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البَعْلي الدمشقي المقرىء الأثري، اشتهر بـ«ابن بدر»، ثم بـ«ابن فقيه فِصَّة». مِن بديع مؤلفاته: «العين والأثر في عقائد أهل الأثر»، وله ثَبَتٌ مطبوع: «رياض أهل الجنَّة بآثار أهل السُّنة». توفي سنة (١٠٧١هـ). انظر: «النعت الأكمل» كمال الدِّين الغَزِّي (ص٢٢٣ ـ ٢٢٨).

(٢) في (أ): «المعمري».

(٣) وقع في (ب): «ابن عبد الرَّحمن الحجازي»، ولعله سبق! وما أثبتّه من (أ)، وهو: المُحدِّث أبو عبد الرَّحمن، محمد حجازي بن محمَّد عبد الله الواعظ القَلَقْشندي، أخذ عن: النجم الغيطي، وابن أركماس، وغيرهم. مِن أكبر مُصنفاته: «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير» في (١٢) مجلدًا. توفي (١٠٣٥هـ). انظر: «خلاصة الأثر» للمُحبِّي (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٧).

(٤) هو: عضد الدِّين مُحمد بن أُرْكمَاس اليَشْبُكِي، التُّركي، النِّظَامِي ـ نِسبةً لخاله ومُربِّيه نظام الحَنَفي الذي رَبَّاه مُكافَأَةً لأبيهِ أُرْكماس الذي مات وهو صغير ـ، وُلدَ سنةَ (٨٤٢هـ). قال عنه السخاوي: حفظ الْقُرْآن والشاطبيتين و«المنار» و«الكنز» و«ألفية ابْن مالك» وغَيرهَا فِيمَا زعم! وَأَنه عرض بعضها وهُوَ ابن عشر على شيخنا ـ يعني ابن حجر ـ، اشتغل على: ابْن الديري فِي آخَرين مِنهُم خَاله، حجَّ وجاور، وكتب بِخَطِّهِ الكثير، واختصَّ بالشهابي ابن العَيْنِيّ. توفي سنة (٩٨٠هـ)! انظر: «الضَّوء اللامع» للسخاوي (٧/ ١٣١ ـ ١٣٢).

وثمَّة أقوال تُنكر تلقي ابن أُركماس عن ابنِ حَجَرٍ، وتعميره إلى (١٣٨) سنة! ويَذكر الشيخ النَّفَّاعة عُمر النشوقاتي أنه وقفَ على نسخةٍ لمشيخة أبي المواهب الحنبلي =

وهو يرويه عن خاتمة الحُفَّاظ أحمد بن حجر[١].

وهو يرويه بعدَّةِ طُرُقٍ عن رُواةِ البُخاريِّ المشهورينَ.

* **قال الحافظُ المَذكورُ**: «قدْ رَوى هذا «الصحيح» عن مؤلفه نحوَ تسعينَ ألفًا»[٢]، منهم هؤلاء الخمسة، وهُم: إبْرَاهِيْمُ بنُ مَعْقِلِ بنِ الحَجّاجِ النَّسَفِيُّ[٣]، وحمَّادُ بنُ شَاكِرٍ النّسَويُّ[٤]، والمَحَامِلِيُّ[٥]، .....

= ـ بخطّه ـ وفيها إجازتُه للبصروي، وذكر ابنَ أركماس وسمَّاه أحمد، ويُحتمل أن يكون ابنه، فتكون الرواية عن أحمد عن والده ابن أركماس. انظر: «مجموع الأثبات الحديثية» (ص٨٧).

(١) شهرتُه تُغني عن التعريف به، وللسَّخاوي: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر».

(٢) عزاها ابنُ حَجَرٍ للفِربري، كما في «فتح الباري» (١/ ٤٩١)، وأسندَها الخطيبُ البغدادي له في «تاريخ بغداد» (٢/ ٩)، وقال الذَّهبيُّ: «لم يصح!»؛ لذلك صدَّر العبارة بصيغة التمريض، فقال: «يُروى!». انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٢).

(٣) هو: الإمام أبو إسحاق إبرَاهِيمُ بنُ مَعْقِلِ بنِ الحجَّاجِ النَّسَفِيُّ، قاضي نَسَف وعالمها، لَهُ رِحلَةٌ وَاسِعَةٌ، وكتب الكثير. روى «الصَّحيح» عن البخاريِّ. كان فقيه النَّفس، عارفًا باختلاف العلماء، رَوَى عَنْهُ: ابنه سعيد، وعبد المؤمن بن خلف، ومحمد بن زكريا النسفيون، وخلْق سواهم. صنَّف: «المُسْنَد الكبير»، و«التفسير»، وغير ذلك. تُوُفِّيَ سنة (٢٩٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩١٤).

(٤) هو: الإمام أبو محمَّد حمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّه النَّسَويُّ، رحلَ إلى الشام، وحدَّثَ عن الإمامين البُخاري، والتِّرمذي، وهو أحد رُواة «الصحيح». حدَّث عنه «الصَّحيح»: بكر بن جامع، وأبو أحمد قاضي بُخارى. توفي سنة (٣١١هـ). انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، و«التقييد» لابن نقطة (ص٢٥٧ ـ ٢٨٠).

(٥) هو: مُسنِد الوَقت، المُحَدِّث أبو عبدِ الله الحُسينُ بنُ إسماعِيلَ بن مُحمدِ الضَّبِّيّ المَحَامِلِيّ، سمع مِن: البُخاري ـ وهو أحد رواة الصحيح عنه ـ وغيره، صَارَ أَسند أَهل العِرَاق، مع التَّصدُّرِ للفُتيَا، حدَّثَ عنه: الطَّبَرانِي، والدَّارَقُطنِي، وخلقٌ، قالَ =

وأبو طَلْحَة منصُور البَزدَوِيُّ [١]، ومُحَمَّدُ بْنُ يُوسُف الفِرَبْرِيُّ[٢].

ورواةُ الفِرَبْري المشهورُون: الحافظ ابْنُ السَّكَن[٣]، والمَروزيّ[٤]، والجُرْجَاني[٥]، .....

= أبو بَكرٍ الدَّاوُودِيّ: كانَ يحضر مَجلِس المَحَامِلِي عَشرَة آلاف رَجُل! من تصانيفه: «السُّنن». توفي (٣٣٠ هـ). انظر: «السِّيَر» (١٥/ ٢٥٨ ـ ٢٦٣).

(١) هو: الشيخُ الكَبِيرُ المُسنِد، أبو طَلحةَ مَنصورُ بنُ مُحمدِ بنِ عليّ بن قَرِينَة بن سَوِيَّة البَزْدِيُّ، ويُقال: البَزدَوِيُّ، النَّسَفِيُّ. وَثَّقَهُ ابنُ مَاكُولا، وقالَ: كانَ آخرَ مَن حدَّث بِـ«الجَامِعِ الصحِيح» عنِ البُخَاري، وصارت إليهِ الرِّحلة في أيَّامه. توفيَ سنَةَ (٣٢٩هـ). انظر: «السِّير» (١٥/ ٢٧٩).

(٢) هو: الإمام أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ مَطَرِ بنِ صَالحِ الفِرَبْرِيُّ، رَاوِي «الجَامِعِ الصحِيحِ» عَنْ البُخَارِي، وروى عن غيره. روى عنه كتاب «الجامع»: أبو الهَيْثَم الكُشْمِيهَنِيُّ، وابنُ حَمُّويَه السَّرَخْسِيُّ، ومحمدُ بنُ شَبُّويَه، وإبراهيمُ المُسْتَمْلِي، وإسمَاعِيلُ الكُشَانِيُّ، وغيرهم. وقال أبو نصر الكلاباذي: وكان سماعه ـ يعني الفِربري ـ من البُخاري مَرّتين؛ بفِربر سنةَ (٢٤٨هـ)، وبِبُخَارىَ سنةَ (٢٥٢هـ). وتوفي سنةَ (٣٢٠هـ). انظر: «التقييد» (ص١٢٥)، و«السِّير» (١٥/ ١٠ ـ ١٣).

(٣) هو: الإمامُ أبو عليٍّ سَعيدُ بنُ عُثمانَ بنِ سَعيدِ بنِ السَّكَنِ المِصرِيُّ البَزَّازُ، وأصلُهُ بغدَاديٌّ، أكثرَ التَّرحَالَ فسمِعَ مِن: أبِي القَاسمِ البَغويِّ، وابنِ أبي دَاوُدَ، وسمع بِخُراسانَ «صَحيحَ البُخَاري» مِنْ: الفِرَبرِيِّ، فكانَ أولَ مَنْ جَلَبَ الصحيحَ إلى مِصرَ، وحَدَّثَ به، حَدَّثَ عَنهُ: أبو سُليمانَ بنُ زَبْرٍ، وأبو عَبدِ الله بنُ مَنْدَةَ، وغيرهما. توفيَ سنةَ (٣٥٣هـ). انظر: «السِّير» (١٦/ ١١٧ ـ ١١٨).

(٤) هو: شيخُ الشَّافعية الإمام أبو زيد مُحمَّد بن أحمد بن عبْدِ الله المَروزيّ، راوي «الصَّحيح» عن الفِرَبْري، وُلدَ سنةَ (٣٧١هـ)، قال الحاكمُ: كان أحد أئمة المُسلمين، ومِن أحفظ النَّاس للمَذْهب. قال الخطيبُ: حدَّثَ أبو زيد ببغداد، ثم جاور بمكَّة، وحدَّث هناك بـ«الصَّحيح» وهو أجلّ مَن رواه. انظر: «تاريخ بغداد» (١/ ٣١٤)، و«السِّير» (١٦/ ٣١٣).

(٥) هو: الإمام أبو الحَسَن عليّ بن أحمد بن عبد العزيز الجُرْجاني المُحْتَسِب، سَمِعَ مِن: ابن بُجَيْر، والفِرَبْرِي ـ سمع منه الصَّحيح ـ. حدَّث بنَيْسَابور؛ أخذ عنه أبو عبد الله =

والـمُسْتَمْلِي[١]، والكُشْمِيهَنِي[٢]، والسَّرخَسي[٣]، والأَخْسِيكتي[٤]، والكُشَاني[٥]، وابن شَبُّويه[٦].

= الحاكم، وقال: كثيرُ السَّمَاع، معروفٌ بالطَّلَب. تُوفي سنةَ (٣٦٦ هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٥٧).

(١) هو: الإمامُ الرَّحَّالُ أبو إسحَاقَ إبرَاهيمُ بنُ أحمدَ بنِ إبرَاهِيمَ البَلْخِيُّ المُستَمْلِي، رَاوِي «الصَّحيح» عنِ الفِرَبْرِيِّ، سمعه منه سنةَ (٣١٤هـ)، حَدَّثَ عنهُ: أبو ذَرٍّ الهروي، وأحمد البَلْخِيُّ، وغيرهما. قالَ أبو ذَرٍّ: كانَ مِنَ الثِّقاتِ المُتقِنِينَ. توفيَ سنةَ (٣٧٦هـ). انظر: «التقييد» (ص١٨٧)، و«السِّير» (١٦/ ٤٩٢).

(٢) هو: المُحَدِّثُ أبو الهيثم محمدُ بنُ مكِّيِّ بنِ محمدِ المَرْوَزِيُّ الكُشْمِيهَنِيُّ. حَدَّثَ بـ«الصحيح» مرَّاتٍ عَنْ الفِربري، وحدَّثَ عَنْ محمدِ بنِ عاصمٍ، وإسماعيلَ الصَّفَّارِ، وغيرِهم. حَدَّثَ عنهُ: أبو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ، وكَرِيمَةُ المَروزِيَّةُ، وآخرُونَ. توفي سَنةَ (٣٨٩هـ). انظر: «التقييد» (ص١١٠ ـ ١١٢)، و«السِّير» (١٦/ ٤٩١ ـ ٤٩٢).

(٣) هو: الإمامُ أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن حَمويه الحَموي السَّرخَسي؛ ارتحلَ فسمعَ «الصَّحيح» مِن الفِرَبْري بفربر سنةَ (٣١٦هـ)، حَدَّثَ عنه: الهَرَوي، والداودي، والمروزي، وغيرهم. قال أبو ذر الهروي: قرأتُ عليه، ثقةٌ صاحبُ أصول حِسَان. توفي سنة (٣٨١هـ). انظر: «التقييد» (ص٣٢١).

(٤) في (ب): «الأخسيكثي»، وهو: الإمام أبو نصرٍ أحمد بن محمَّد بن أحمد الأَخْسِيكَتي ـ ويجوز الوجهان: الأخسيكتي، بالتاء وبالمُثلثة، وبالتاء أولى كما قال السمعاني ـ، سمع «الصَّحيح» عن الفِربري، روى عنه «الصَّحيح» إسماعيل الصفَّار وغيرُه. تُوفيَ سنةَ (٣٤٦هـ). انظر: «روايات الجامع الصحيح» (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤).

(٥) وقع في (أ): «الكتاني»! وهو: العلامة المُسْنِد أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكُشَاني السَّمرقندي. روى عنه «الصَّحيح»: الخلال، وغيره. قال الذهبي: «المُسْنِد الصَّدوق... كانَ شيخًا مُعمَّرًا، وهو آخر من روى الصَّحيح عاليًا» ـ أي: عن الفِربري وقدْ سمعه منه سنةَ (٣٢٠هـ). توفي سنةَ (٣٩١هـ)، وقيل: (٣٩٢هـ). انظر: «السِّير» (١٦/ ٤٨١).

(٦) هو: الشيخ الثِّقة أبو علي محمد بن عمر بن شَبُّويه المروزي، سمعَ «الصَّحيح» من الفِربري سنةَ (٣١٦هـ)، حدَّث بِمَرْو بـ«الصَّحيح» سنةَ (٣٧٨هـ)، رواه عنه: سعيد بن =

قال الحافظ[١]: وأقرب الطُّرُق إليهم طريق الدَّاودي، وهو أول شارحٍ للجامع[٢].

قال الحافظ ـ المذكور ـ:

حدَّثنا به ـ أي: بـ«الصَّحيح» ـ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد المُؤمن البَعْلِيُّ[٣]، وأبو عليّ محمد بن محمد الجِيزي[٤]، وأُمُّ محمَّد عائشة بنت

= أبي سعيد العيار. قال السَّمعاني: لما تُوُفِّيَ ابن شبويه، سمع الناس «الصحيح» من الكُشْمِيهَني. توفي (٣٨٠هـ). انظر: «التقييد» (ص٨٦)، و«السير» (١٦/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

(١) قال ابنُ حجرٍ ـ ما نصُّه ـ: «وأمَّا رواية الدَّاودي؛ فهي أعلى الروايات لنا مِن حيث العدد» ثمَّ ذكر سنده. انظر: «فتح الباري» (١/ ٦).

(٢) هو: إمامُ المالكية بالمغرب أبو جعفر أَحمَد بْنُ نَصْرٍ الدَّاوُدِيُّ الأسَدِي، التلمساني، كان فقيهًا متقنًا، مؤلِّفًا مجيدًا، كتب: «الإيضاح في الرد على القدرية» و«النصيحة في شرح صحيح البُخاري»، وهو أَجَلّ كُتُبه. توفي سنةَ (٤٠٢هـ). انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦).
أفادني شيخي أ. د. نافذ حمَّاد ـ حفظه الله ـ: أنَّ الإمام الدَّاودي أول شارحٍ مَغربيّ للصَّحيح، وهذا لا خلاف فيه، أمَّا سَبْقه بإطلاق ففيه خلاف يسير، والأرجح أنَّ الخطابي هو أوَّل شارح للصَّحيح. اهـ.

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الوَاحِد التَّنوخي، البَعْلي، نزيل القاهرة، عُنِيَ بالقراءات فأخذ عَن البُرْهَان الجعبري وغيره، وتَفَقَّه على البَارِزِي وآخرين، صَارَ شيخ مصرَ فِي القراءات والإسناد، أخذ عنه ابن حجر، وغيره. توفي سنة (٨٠٠هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٩ ـ ١١).

(٤) هو: شمس الدين أبو علي محمد بن أحمد بن علي الزفتاوي، ثم الجِيزي. ولد سنة (٧٥٠هـ)، وسمع على خليل بن طرنطاي «الصحيح»، برع في الخط، وصنَّف: «منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة»، وصار غاية في معرفة الخطوط المنسوبة، وكان مع ذا حَسَن المحاضرة، ممتِع المذاكرة، له ماجَرَياتٌ مُطرِبة، لا تُمَلّ مجالسته، ممن انتفع به ابن حجر. توفي: (٨٠٦ هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤).

عبد الهادي[١]، **قالوا ـ جميعًا ـ:**

حدَّثنا به: أحمد بن أبي طالب الصَّالحي الحجَّار[٢]، وسِتُّ الوُزراء بنتُ عمر التَّنُوخِيَّة[٣]، **قالا ـ أي:** أحمد بن أبي طالب، وستُّ الوُزراء ـ:

حدَّثنا به: أبو عبد الله الحُسيْن[٤] بن المُبارك الزَّبيدي[٥]، **قال: حدَّثنا به:**

---

(١) هي: سيدة المحدثين بدمشق عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد المجيد المقدسية الصالحية الحنبلية، سمعت «الصَّحيح» على الحَجَّار. وممن أجاز لها: ابن الزراد، وست الفقهاء، وابن الفركاح. روى عنها: ابن حجر، وغيره، انفردت بالتَّحديث عن الحجَّار، وكانت سهلة في تعليم العلوم. تُوفيت بدمشق سنة (٨١٦هـ). انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٣٨١)، و«الدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور» (ص٢٩٢). إلَّا أنَّ سماع عائشة من ستِّ الوزراء فيه نظر! ذلك أنها وُلدت سنة (٧٢٣هـ)، أي: بعد وفاة ست الوزراء بسبع سنوات؛ فإقحامها في السَّنَد خطأ! وانظر: «مجموع الأثبات الحديثية» (ص٨٨).

(٢) هو: الشيخ المُعمَّر، عالي السَّنَد أَبُو العَبَّاس أَحْمد بن أبي طَالب بن أبي النعم نعْمَة بن حسن الصَّالِحِي الحَجَّار ولد سنة (٦٢٤هـ) تَقْرِيبًا، سمع من: ابنِ الزَّبيدِي وَابْن اللتي، قالَ الذَّهَبِي: ولا أرتابُ فِي سَمَاعه من ابْن الزَّبيدِيِّ. توفي سنة (٧٣٠هـ)، وبموته نزل الإسناد درجة. انظر: «الدُّرر الكامنة» (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٣) هي: المُحدِّثة أم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا بن أبي البركات التنوخي؛ عُرِفت بـ(ست الوزراء) بنت القاضي شمس الدين الحنفي الدمشقية. سمعت على الحسين الزبيدي «صحيح البخاري»، وسمعت من والدها وحدثت بالكثير، سمع منها: ابن المحب، والعلائي، وخلق. توفيت (٧١٦هـ). انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧). وهي أول امرأة استُقدمت مِن دمشق إلى مصر للتحديث بالصَّحيح، وللشيخ د. محمد بن عزوز: «تحفة الجلساء في ترجمة ست الوزراء».

(٤) وقع في (أ): «الحسيني».

(٥) هو: الإمامُ الكبيرُ سِراجُ الدِّينِ، أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ أبِي بكرٍ المُبَارك بنِ الزَّبِيْدِيُّ ـ نسبةً إلى زَبيد في اليمن ـ، ثمَّ البغدادِي الحنبلي، مُدرِّس مدرسة الوزير ابن هُبَيْرَةَ. وُلد سنةَ (٥٤٥هـ)، سَمعَ مِن: جَدِّهِ، وأبي الوَقْتِ السِّجزِيِّ، وأبي زُرْعةَ المَقدسِيِّ، =

أبو الوَقت عبد الأوَّل بن عيسى الهَرَويّ[١]، **قال: حدَّثنا به** أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّاوُدي[٢]، **قال: حدَّثنا به** أبو محمد عبد الله بن أحمد السَّرخسي، **قال: حدَّثنا به** أبو عبد الله محمد بن يُوسُف الفِرَبْريّ، **قال: حدَّثنا به** مُؤلِّفه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزبَه البُخاريُّ، الجُعْفِيُّ، وهو الإمام الجليل الشَّهير، وأمير المُؤمنين في حديثِ البشير النَّذير، مَن شهرته تُغني عن ترجمته وترجمة كتابه، الذي انعقدَ الإجماعُ على تلقيه بالقَبُول، وأَذعَنَ له الفُحول، ما قُرِىء في شِدَّة إلَّا وكان الفَرَجُ سريعَ الوُصول[٣]!.

* **ويرويه الشَّيخ إسماعيل العَجْلُونيُّ**[٤]، وهو العالم الشَّهير، والفَاضلُ الكبير؛ بطريقٍ أعلى مِن هذا الطَّريق، لكن عن المَدَنيِّين، فقال:

= وغيرهم. حدَّثَ عنهُ: الضِّيَاء، والبِرْزَالي، وسِتُّ الوُزَرَاءِ بِنتُ المُنَجَّا، وخَلقٌ كَثيرٌ. قال الذهبيُّ: كانَ إمامًا دَيِّنًا، خَيِّرًا، مُتواضِعًا، صَادِقًا. توفي سنة (٦٣١هـ). انظر: «السِّير» (٢٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩).

(١) هو: مُسندُ الآفاق، ورحلة الدُّنيا، المُحدّث أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجزي الهروي، أحدُ رواة الصَّحيح، فإنَّه يرويه عن عبد الرحمن الدَّاودي، وتفرد في زمانه برواية الصحيح عنه، وممَّا اشتهر: أنَّ والد السجزي حمله على رقبته من هراة إلى بُوشَنْج؛ ليسمع الحديث من الداودي، وكان ابن عشر سنوات، توفي سنةَ (٥٥٣هـ). انظر: «السِّير» (٢٠/ ٣٠٣).

(٢) وقع في (أ): «الداوردي»؛ وهو خطأٌ.

(٣) هذا الأمر ـ قراءة الصَّحيح لتفريج الكُرُوب ـ لا يُعتدُّ به شَرعًا، وإن وقع مِن بعضِ العُلماء ـ رحمهم الله ـ، وقد نبَّه على ذلك بتوسُّع د. علي بن بخيت الزَّهراني في أُطروحته العِلميَّة: «الانحرافات العقدية والعلمية» (ص٣٧٤ ـ ٣٨٠) فليُنظر.

(٤) هو: مُحدِّثُ الشَّام أبو الفداء إسماعيل بن محمَّد جرَّاح بن عبد الغني، الشَّهيرُ بـ(الجَرَّاحي)، العجلونيُّ، الشَّافعي، وُلد سنة (١٠٨٧هـ) تقريبًا، في قضاء عجلون مِن عَمَّان، رَحل إلى دمشق فأخذ الصحيحين ـ قراءةً ـ عن أبي المواهب الحنبلي، =

حدَّثنا به ـ إجازةً ـ محمد أبو طاهر المَدني[١]، **قال: حدَّثنا به** والدي الشيخ إبراهيم الكُوراني[٢]، **قالَ: أخبرني به** ـ عاليًا ـ العبدُ الصَّالح المُعَمَّر عبدُ الله بْنُ سعدٍ اللَّاهوري[٣] ـ نزيل المَدينة ـ، عن الشيخ قُطب الدِّين محمد بن

= وحضرَ «صحيح البخاري» على: محمد الكاملي؛ ويُونُس المِصري، وأخذ عن: عبد الله البَصري، مِن أشهرِ مُصنَّفاته: «كشف الخفاء»، و«عِقدُ الجَوْهَرِ الثَّمين» الشَّهير بـ«الأربعين العجلُونِيَّة». دَرَّسَ تحتَ قُبَّة النَّسر إلى أنْ قُبض سنة (١١٦٢هـ). انظر: «سِلكُ الدُّرر» (١/ ٢٥٩).

(١) هو: العلامة أبو الطاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، ولد بالمدينة سنةَ (١٠٨١هـ)، وبها نشأ في حجر أبيه وتلا القرآن العظيم وطلب العلم عليه، وأخذ عن العُجيمي، وعبد الله البصري، والنخلي، وغيرهم. كان كثير الدروس، وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة مدة، ألَّف: «اختصار شرح شواهد الرضي» للبغدادي. توفي (١١٤٥هـ) ودفن بالبقيع. انظر: «سلك الدرر» (٤/ ٢٧).

(٢) هو: شيخ شافعية عصره إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرزوريّ الكوراني، ثمَّ المدني، ولد سنة (١٠٢٥هـ)، وسمع الحديث بالشام ومصر والحجاز، استقر مقامه بالمدينة. كان مِن الفقهاء المُحدِّثين المُسندين، قيل: إنَّ مُصنفاته جازت الثَّمانين، منها: «إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف»، و«الأَمَم لإيقاظ الهمم» ـ وهو ثبتُه ـ، و«لوامع الآل في الأربعين العوال»، توفي بالمدينة سنة (١١٠١ هـ). انظر: «سلك الدرر» (١/ ٦)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤)، وثَبَتُه «الأَمم» طُبع في دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، سنة (١٣٢٨هـ)، وهو بحاجة لتجديد طباعته مع مزيد عناية.

(٣) هو: عبد الله بن سعد اللاهوري الصوفي، وُلِدَ سنةَ (٩٨٥هـ)، وتوفي سنةَ (١٠٨٣هـ). انظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٩). فاللاهوري كان ابن خمس سنين لمَّا تُوفيَ القطب النَّهروالي سنة (٩٩٠هـ)، ولم ترصد كُتب التَّراجم عن سيرة اللاهوري العلمية شيئًا يُذكر، ومبلغ الأمر أنَّه رجل عُمِّر! فرواية الكُوراني عنه بالإجازة العامة لأهل العصر!

محمَّد النَّهْرَوالي[١]، عن والدِهِ علاء الدين أحمد بن محمد النَّهْرَوالي[٢]، عن الحافظ نور الدِّين أبي الفُتُوح أحمد بن عبد الله الطاووسي[٣]، عن الشَّيخ المُعَمَّر بابا يُوسُف الهَرَوي[٤]، عن الشَّيخ المُعَمَّر محمد بن شاذَبَخْت

---

(١) تحرَّفَ في النُّسختين إلى (النَّهرواني) وهو خطأ، وهو: المُحدِّث محمَّد بن علاء الدِّين أحمد الحنفي، المعروف بـ«القُطبِ النَّهْرَوَاليِّ»، ولدَ سنةَ (٩١٧هـ)، انتفع بوالده علاء الدِّين، وبغيره، اختُلف في سنة وفاته، ولعلَّ أدقَّهَا (٩٩٠هـ)، والنهروالي باللام، نسبة إلى مدينة بالهند لا إلى النهروان. انظر: «الأعلام» (٦/ ٦)، ومُقدمة تحقيق الأستاذ العربي الفرياطي لـ«ثبت النهروالي» (ص٨) ـ فما بعدها ـ.

(٢) هو: علاء الدِّين أحمد بن محمَّد بن قاضي خَان النَّهْروالي الهندي ـ والد قُطب الدِّين ـ وُلدَ سنة (٨٧١هـ)، وتُوفي سنة (٩٤٩هـ). انظر: «الضَّوء اللامع» (٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧). و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٨).

وثمَّة انقطاع هنا! فإنَّ علاء الدين النهروالي لا يروي عن الطاووسي مُباشرة! وإنما يروي عن محمَّد بايزيد بن محمَّد بن محمود الأنصاري الإخوان آبادي، عن الطَّاووسي. كما في ثَبَتِ ولده المُشار إليه أعلاه، (ص٣٩). وتُضاف هذه لعلل هذا السَّند.

(٣) وقع في (أ): «الطاوس!». وهو: أبو الفُتُوح أحمد بن عبد الله بن عبد القادر الطاووسي الأبرقوهي الشيرازي. ولد سنة (٧٩٠هـ) تقريبًا. أخذ عن ابن الجزري وغيره. له: «نشر الفضائل في ترجمة رجال الشمائل». توفي ـ وقد عُمِّر ـ سنة (٨٧١هـ) تقريبًا. انظر: ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)، ولم يذكر في ترجمته أخذه عن بابا يوسف الهروي.

(٤) هذا السَّند المُشتهر: (بَدءًا بالكُوراني، وانتهاءً بالختلاني) اصطلح العُلماءُ على تسميته بسند المُعمَّرِين، كُله عِلل ومناكير! ولم يُعرف إلَّا عند المتأخرين، المُتساهلين بالجمع دُونَ تمحيص!، والأسانيد العوالي إنَّما يُركنُ إليها، ويُمتدحُ بها إذا سَلِمَت مِن قادح، وأما هذا الإسناد فأبطله أهلُ العِلم والتحقيق، وقد نَبَّه عليه مُحدِّث الشَّام الشيخ محمد جمال الدِّين القاسمي ـ ولعله أوَّل مَن فعل ـ، وكذا العلامة عبد الحي الكَتَّاني في مواضعَ مِن كتابه: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٨ ـ وما بعدها ـ) وغيرهما، وعلى الجملة فإنَّ مدار الإسناد ـ المُتوهَّم عُلوه ـ على بابا يوسف الهروي ـ الذي ادُّعيَ فيه التعمير أزيدَ مِن ثلاثمائة سنة بسبع سنين! ـ وفي إثبات تعميره، بل وُجوده وتلقيه مقال، =

. . . . . .

= كما أنَّ ابن شاذبخت والختلاني شخصيات وهمية لعلها لم تُخلق، فلا تجد لهم أيّ ذِكر في كُتب التراجم والطَّبقات، ولا في كُتب العُلماء الذين اهتموا بجمع روايات الصَّحيح، وزُعم أن الفرغاني كان يجتمع بالخضر! وأن الختلاني كان أحد الأبدال بسمرقند!! وكفانا بعدُ أنْ قد وقع اضطراب كبير في أسماء هؤلاء المُعمَّرين وطرقهم، وفي عدم اتِّفاق طُرُقهم مجال للبحث! فلا يَفْرح بمثل هذا مَن له عقل.

ولأهمية الموضوع أضع بين يدي القارىء الكريم كلام العلامة القاسمي ـ بشيء مِن التَّصرُّف ـ حيث قال: إنَّ إثبات سلامة الأسانيد إنما يكون بمعرفةِ طبقات رِجالها المَعرِفة الجارية على قاعدتها، مِن: حفظِ ترجمته، ولقبه، وولادته، ووفاته، ومرتبته في العلم، وحاله في عصره، ونحو ذلك. فما وُجِدَ مِن العوالي مُنطبقًا على هذهِ الشرُّوط فهو ما يُتمسكُ به، وأمَّا ما خلا عن ذلك بأن جُهِلَ الذي وصلَ العُلو إليه، فلم تُحفظ ترجمته، ولم يتعدَّد مَن أخذَ عنه، ولا عُلِمت حالتُهُ، فمثل هذا فيه وقفة!

وفي صحة السَّند إلى البخاري الذي رُفِع إلى بابا يُوسُف الهروي نظر مِن وُجُوه:

أوَّلًا: ادِّعاؤهم أنَّه عُمِّر ثلاثمائة سنة! وإثبات تعميره هذا العمر يحتاج إلى تصحيح؛ لأنَّ مَن جاوز المائة يعدّ دائمًا على الأنامل، فأنَّى بمن بلغَ هذا السِّن؟ فإذا لم ينقله مؤرِّخ مِن بلده مِن الأئمَّة، وإلَّا فلا يسوغ تقبُّله تقليدًا أو ظَنًّا!

ثانيًا: إنَّ هذا المُعمَّر والسَّند إليه لم يتعرض له أحد قبل الطاووسي أصلًا!

ثالثًا: لم يُعلم شيء مِن اعتقاده ومذهبه، وفي تلك الأقطار مِن غيرِ أهل السُّنَّة عددٌ ليس بالقليل!

رابعًا: إذا لم تصل طريقتُه إلى الحَرَميْن إلَّا بعد عصر ابن حجر فَهَلَّا رَوَى عنه مِن أهالي خُراسان العَجَم غير أبي الفتوح، وأسانيد البُخاري دائمًا تجوب الآفاق؟!

خامسًا: أنَّ الرَّحالة مِن العُلماء لم تنقطع في عصرنا، وسَنَد البُخاري لم يَزَل يَهْتم بالعُلو فيه أفاضل كُلّ عصر، فما سبب انطماسه طُول هذه المُدَّة إلى ذلك الزَّمان؟

سادسًا: يَحكي لي بعضُ الأخيار مِن فاس أنَّ بابا يوسف ـ المذكور ـ كانَ مِن صُلَحاء العامَّة في بلده، وأنَّه دخَلَ في عُمومِ إجازة مَن قبله لأهلِ عصره، أو لمن أدركه، ومَن كان مِن العامَّة فأنَّى يُؤمَن عليه أنْ يهرف بما لا يعرف؟!

سابعًا: عهدنا بأهل الجَرْحِ والتَّعديل أن يرفضوا رواية عالمٍ كبير جُرِحَ بأمرٍ ما =

. . . . . .

= ـ وهو معروف الاسم والكُنية واللَّقب والبلد والرُّتبة ـ، وقدْ يكون جرحه تعصُّبًا لمذهبٍ أو لغلوٍّ أو مُعاصرة أو تَقيَّة، ومَعَ هذا فلا يقبلونه! فكيفَ يُقبل في السَّنَد رجل مجهول الحال والوصف، وهو عامِّيٌّ بحت، وقدْ زِيدَ عليه هذا العُمر الذي لم يسمع بنظيره في طبقات الرُّواة إلَّا مَن رُدّ عليه، ورُميَ بالكذب كَرَتَن الهِندي وأمثاله؟!

ثامنًا: وقع الاضطراب في أسماء هؤلاء المُعمَّرين وطرقهم؛ ففي «ثَبَت ابن عقيلة» طريق ليس في «ثَبَت الفُلاني»، وفي «ثَبَت الشيخ عابد» طريق ليس في «ثَبَت الكُزْبَري»، وفي عدم اتِّفاق طُرُقهم مجال للبحث!

تاسعًا: نَقَلَ العَلَّامةُ أبو الطَّيب شارح «القاموس» من «مُسلسلاته» في المُسلسل بالمُعَمَّرين أنَّ الحافظ ابن حَجَر بالغَ في إنكارِ هذا المُسلسل بالمُعَمَّرين في «لسان الميزان»، قال: إنَّ طرقه كُلها لا تخلو عن متوقف فيه حتى المُعمَّر نفسه، وأنَّ ذلك كُله لا يَفرحُ به مَن له عقلٌ، وكُل ذلك مما لا أعتمدُ عليه، ولا أفرحُ بعلوِّه»، اهـ. انظر: «وليد القُرُون المُشرقة إمام الشَّام في عصره جمال الدين القاسمي» (ص٣٥١ ـ ٣٥٣).

وتأكيدًا لِمَا ذهب إليه القاسميُّ وجماعة، قالَ العلامة محمَّد بن الحَسَن الحَجْوي الثعالبي الفاسِي: «إنَّ الشَّغف بفكرةِ عُلوِّ الإسناد وإلفاتِ وُجُوه النَّاس نحوَ الدَّعوى والوَلَع بسندِ المُعمَّرين القصير؛ كالإسناد الذي فيه بابا يوسف الهَرَوي الَّذي زَعم بعضُهم أنَّه عُمِّرَ ثلاثمائة سنة ونيِّف! مُجازفة وقلة تحرٍّ، وهذه وأمثالُها لمعةٌ وَسِخةٌ في وَجْنةِ الفهارس، وإثبات مَن أحسنُوا الظَّنَ بُكلِّ قائل، ولم يتَّبِعوا السَّلفَ الصالح في التَّنقيب والاحتياط». اهـ. انظر: «فهرسة محمَّد بن الحَسَن الحَجْوي» (ص٧٤).

أمَّا في أمرِ شيخه وشيخ شيخه، فقد قال الشيخ المُفيد عمر النُّشُوقاتي: «ابن شاذبخت والختلاني لم يُعثر لهما على ترجمة، ولا على ذِكرٍ في كُتب الحُفَّاظ الذين عُنُوا بجمع روايات «صحيح البُخاري»؛ كابنِ حَجَرٍ في مُقدِّمة «فتح الباري»، وفي «المُعجم المُفهرس»، وابن نُقطة في «التقييد»، والتَّقِي الفَاسِي في «ذيله»، والذهبي في تواريخه، والذي أقطعُ به أنَّ السَّنَد موضوع، وأنَّ هؤلاء لم يُخلقوا». انظر: «مجموع الأثبات الحديثية» (ص١٩١). وانظر تعليق الشيخ محمَّد زياد التُّكلة على «مجموع فيه إجازات مِن علامة الجزائر ابن العُنَّابي الأثري» (ص٣٨ ـ ٤٠)، و«الإمام البُخَاري وجامعه الصَّحيح» للأستاذ الدكتور خلدون الأحدب (ص٢٣٤ ـ ٢٣٦). =

الفرْغَاني، عن الشَّيخ المُعَمَّر أبي لُقمان يَحيى بن عمَّار الختلاني؛ بسماعه عن الفِرَبْري، على[1] مُؤلفه الإمام البُخَاري، قال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله ـ عزَّ وَجَلَّ ـ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله ـ تعالى ـ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ الله ـ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ ـ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: [يَقُولُونَ][2]: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ [قَالَ:] فَيَقُولُونَ لا وَالله مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: [يَقُولُونَ]: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا [وَتَحْمِيدًا]، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً! قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِيهِمْ: فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ! قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[3].

= وبعدُ؛ فإنَّ خلاصة الجواب والتحقيق في تقرير الصواب: أنَّه باطلٌ موضوعٌ، لا يُفرحُ به، ولا يُعوَّلُ عليه!

(١) وقع في (أ): «عن».

(٢) كملة [يقولون]، وكُل ما سيلي بين معقوفتين [] زيادة مِن النسخة المطبوعة مِن الصَّحيح.

(٣) «صحيح البُخاري»، كتاب الدَّعوات، باب: فَضْل ذِكْرِ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، رقْم: (٦٤٠٨).

* **قال شيخُنا:**

ونروي «**الجامع الصَّحيح**» بأعلى ممَّا مرَّ مِن الأسانيد ـ إجازةً ـ مِن شيخِنا الشَّيخ عبد الرَّحمن الكُزْبَري[١]، وهو يرويه عن شيخه الشيخ صالح الفُلَّاني المَدني، عن المُعَمَّر محمد بن محمد بن سِنَّة العُمري الفُلاني[٢]، عن العلامة أحمد بن علي الشِّنَّاوي العَبَّاسي، عن السَّيِّد غضنفر النَّقشبندي، عن تاج الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد الكازروني، عن الحافظ أحمد أبي الفُتوح

---

(١) هو: مُسند الشَّام وشيخها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي، المشهور بـ(الوجيه الكُزْبَري). وُلدَ سنة (١١٨٤هـ)، تتلمذ على والده محمَّد، وكان جُلّ انتفاعه به، قرأ عليه «صحيح البخُاري» غير مرَّة، وأخذَ عن خليل الكاملي، وغيرهما. وممَّن أجازه صالح الفُلاني حينما لقيه في المدينة. كان إمامًا، واسع الاطلاع، عالي المَنزلة، تقيًّا وَرِعًا، توفي سنة (١٢٦٢هـ)، وبموته نزل الإسناد في الدنيا درجة. انظر: «أعيان دمشق» (ص١٦٠)، و«علماء دمشق» (٢/ ٤٨٨). وثَبَتُه ضمن «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين» طُبع بتحقيق الأستاذ عُمر النشوقاتي.

(٢) إنَّ التحقيق في ابن سِنَّة: أنَّه شخصية وهمية مُختلقة، اختلقها الشيخ صالح الفُلاني، وادَّعى له التَّعمير وعُلو السَّند ليعلو به! وأوَّل مَن نقده نقدًا علميًّا واسعًا العلامة عبد الحفيظ الفاسِي الفهري في كتابه: «مُعجم الشُّيوخ» (٢٠٢ ـ ٢٠٧) حيث قال ـ بعد كلامٍ طويل ـ: «لصالح الفلاني رواية واسعة لولا ما شَانَهَا مِن الرِّوايات التي أَغرَبَ بها على أهلِ المَشرق، وعند فحصها تبيَّن لنا أنَّها مُزيَّفة! كروايتِه عن المُسَمَّى محمد بن سِنَّة، وقد أغرَب الفلاني وأتى بما لا ينبغي صدوره مِن أهل العلم!»، وردَّ الشيخ أحمد الغُماري الرِّواية ـ مُطلقًا ـ عن الفُلاني! في كتابه: «العَتب الإعلاني لمن وثَّق صالحًا الفلاني»، وذهبَ فيه ـ كذلك ـ إلى أنَّ ابن سِنَّة شخصية وهمية مِن اختراع الفلاني! في حين أنَّ الشيخ عبد الحي الكَتَّاني حاول التَّوفيق، وأفرد ابن سِنَّة بترجمة في «فهرس الفهارس» (١/ ١٠٢٥ ـ ١٠٣٠)، وتابعه على ذلك الزِّركلي في «أعلامه»، وللأخ البَحَّاثة العربي الدائر الفرياطي تعقُّبٌ على الزركلي في ذلك، مُدِّعمًا قولَه بأدلةٍ على عدم وجود هذه الشخصية الوهمية، وذلك في تضاعيف كتابه الفذّ «مع العلامة الزِّركلي في كتابه الأعلام» (ص١٧٨ ـ ١٨٣).

الطاووسي، عن المُعمَّر بابا يُوسُف الهَرَوي، عن محمَّد بن شاذبخت الفرغانيّ، عن الشَّيخ المُعمَّر أبي لُقْمَان يَحيَى الختلاني، عن الإمام الفِربْري ـ بسماعه لجميعه عن جامعه الإمام البُخَاري ـ[١].

قال شيخُنا الشيخ عبد الرَّحمن الكُزْبَري ـ في ثَبَتِه ـ ما نصُّه: «هذا أعلى سند يوجدُ على وجه الأرض الآن فيما أعلم!»[٢].

أقول: إنَّ لشيخنا المَذكور شيوخًا أُخَر يروي عنهم «صحيح البُخَاري».

فمنهم: شيخه العالم المتمكن، والكامل المُتقن، الشَّيخ يَحْيَى الشَّهير بـ(المصالحيّ الحَلَبيّ)[٣]؛ فإنه يروي «الجامع» عن شيخه الإمام والعلامة القُدوة الهمَام الشيخ عبد الرَّحمن الكُزْبَري، وهو يرويه عن العارف بالله ـ تعالى ـ الشيخ عبد الغني النَّابلسي[٤].

---

(١) انظر: «ثبت الكزبري» (٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٢) انظر: «ثبت الكزبري»، المنشور ضمن «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٤٢). وقد سَبَق الحديث عن بُطلان هذا السند (سند المُعمّرين).

(٣) كذا تحرَّف في النُّسختيْن بإهمال الحاء، والصَّواب: «المصالِخِي»، وهو: العلامة يَحْيى بن محمَّد الحَلَبِي الشَّافعي، الشَّهير بـ(المَسَالِخِي) و(المَصَالِخِي)، وُلدَ بحلب وبها نشأ، وأخذَ عن أشياخها، ثمَّ سافر إلى مصرَ فقرأ على بعض شيوخها، وبعدَ عودته أقامَ بدمشق فأخذ عن الشيخ محمد الكُزْبَرِي، وغيره. انتفعَ به الكثيرون، منهم: الشيخ حسن الشَّطي. له كتب؛ منها: «شرح مختصر البُخاري لابن أبي جَمْرَة». توفي بدمشق سنة (١٢٢٥هـ). انظر: «حلية البشر» (ص١٥٩٤)، و«الأعلام» (٨/ ١٧٠).

(٤) هو: الشَّيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النَّابُلُسِي، ولد بدمشق (١٠٥٠هـ) وبها نشأ ورحل إلى بغداد، وتنقل في فلسطين، ولبنان، ومصر، والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها. أكثر في التصنيف، له: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» والحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز، توفي سنة (١١٤٣هـ). انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٢ ـ ٣٣).

ومنهم: شيخه مُلَّا عليّ الشَّهير بـ(السويدي)[١]؛ فإنَّه يروي «الصَّحيح» عن والده العالم الفهامة مُلَّا محمد سعيد[٢]، عن والدِهِ ناصر السُّنة، وقامع البدعة مُلَّا عبد الله، عن العالم الشَّهير، والفاضل الكبير، الشيخ إسماعيل العَجْلُوني، وهو يرويه عن الشيخ محمد الكاملي[٣]، والعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي.

ومنهم: شيخه المُحَقِّق الفَهَّامة المُدقق الشيخ خليل الشَّهير بـ(الخشة)[٤]

---

(١) هو: الشيخ المُلَّا عليُّ بن محمد سعيد بن عبد الله الدوري، المعروف بـ(السُّويدي)، البغدادي، العباسي، الشافعي، وُلد ببغداد سنةَ (١١٧٠هـ)، تتلمذ وقرأ على والِدِه، وكذا على عمه عبد الرحمن وبه تخرَّج، وقرأ على مُرتضى الزَّبيدي، ثمَّ يَمَّمَ وجهه نَحْوَ إسماعيل العجلوني، فأخذ عنه، وعن عبد الرحمن الكُزبري. نفع الله به الكثير مِن أهل عصره؛ فكان مِن تلاميذه حسن الشَّطي. تُوفي بدمشق سنة ١٢٣٧هـ. انظر: «علماء دمشق وأعلامها» (١/ ٢٦٤)، و«أعيان دمشق» (٢٠٣).

(٢) في نسخة (ب): «اسعيد»، وهو: الشيخ المُلَّا محمد سعيد بن عبد الله بن حسين السويدي العباسي البغدادي. وُلِدَ بمحلَّة الكرخ سنة (١١٤١هـ). أخذ عن والده العلَّامة عبد الله، وعن إبراهيم الجبوري، وغيرهما. انتفعَ به ولدُه علي. تُوفي سَنَة (١٢١٣هـ). انظر: «هدية العارفين» (١/ ٦٣٥)، و«المعجم المختص» (ص٧٤٨) وما بعدها. وانظر: «إجازة الزبيدي للسويدي» الملحقة بـ«المُعجم المُختص»، (ص٧٨٧ و٨١٣ ـ وما بعدهما ـ)، ط. دار البشائر الإسلامية.

(٣) وقع في (ب): «الكامل»! وهو: الشيخ محمد بن علي بن محمد الكاملي، الدمشقي، مِن تلامذته: علي بن كزبر، توفي (١١٣١هـ). انظر: «سلك الدرر» (٣/ ٢١٧)، وله ثَبتٌ بعنوان «ثَبَت الشيخ شمس الدين محمد الكاملي» نسخته بمكتبة جامعة الملك سعود، برقم: (٤٩٨٩).

(٤) هو: العلامة الزَّاهد خليل بن محمد خليل بن عُمر بن سعيد الشَّافعي، الشَّهير بـ(الخشّة). وُلد بدمشق سنة (١١٧٩هـ)، وقيل: (١١٨٢هـ)، وبها نَشَأ، أخذَ عن: محمد خليل الكاملي، وعلي الدَّاغستاني، وغيرهما. درَّس في المدرسة الصَّادرية، وبالجامع الأُموي، وهو مِن أفراد الفقهاء الشَّافعية في وقته. توفي بدمشق سنة (١٢٤٢هـ). انظر: «حلية البَشر» (١/ ٥٩١ ـ ٥٩٢).

ـ من عُلماء دمشق ـ، وهو يروي «الصحيح» عن شيخه الشيخ يوسف الشهير بـ(الشمس)[١]، وهو يرويه عن شيخه الشيخ عليِّ الشَّهير بـ(السُّليمي)[٢]، وهو يرويه عن العارف بالله ـ تعالى ـ الشيخ عبد الغني النابلسي.

ومنهم: شيخه الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدِّمشقي[٣]، والشيخ غنَّام الزَّبيري[٤].

---

(١) وقع في (أ): «الشمسي».

(٢) في (أ): «السلمي»! وهو: العلامة المُسنْد أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الشهير بـ(السليمي)، ولد سنة (١١١٣هـ)، أخذ عن شُيُوخٍ منهم: عبد الغني النابلسي، ومحمد الغزي العامري، وعبد الله البصروي وغيرهم، تصدَّر للتدريس في الجامع الأموي والمدرسة العمرية، كان عالمًا عاملًا تقيًّا زاهدًا. توفي سنة (١٢٠٠هـ). انظر: «سلك الدرر» (٣/ ٢١٩)، و«الأعلام» (٥/ ١٦).

(٣) هو: العلامة عبد الرحمن بن علي بن مرعي الشافعي الشهير بـ«الطيبي»؛ ولد في عجلون سنةَ (١١٨٤هـ)، ارتحل مُبكِّرًا إلى دمشق لطلب العِلم، فأخذَ عن جمعٍ، أجلّهم: الشيخ محمد الكُزْبَري والشيخ يوسف شمس، وغيرهما، ولا زال يترقى إلى أن صار يُلقَّب بين الناس بالشافعي الصغير. توفي سنة (١٢٦٤هـ). انظر: «حلية البشر» (ص٨٤١ ـ ٨٤٢).

(٤) هو: المُحدِّث الفقيه غَنَّام بن محمَّد بن غنَّام الزَّبيري ـ أصلًا ـ، النجدي ـ مولدًا ـ، الدِّمشقي ـ سكنًا ـ؛ أخذ الفقه عن أحمد البَعْلي، والحديث عن أحمد العَطَّار وأجازه بثَبَتِه، وغيرهما، وله ولمصطفى السيوطي «المنتهى في معرفة الفقه والفرائض»، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ، توفي سنةَ (١٢٣٧هـ). انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» (ص١٧٨).

قال أستاذنا الفاضل نور الدين طالب: لا شك أن لمثل هذا العَلَم آثارًا لم تصل، أو تشتهر، وقد تم ـ بفضل الله ـ الكشف عن أثرين نادرين من آثاره؛ **الأول**: رسالة «أجوبة لطيفة عن أربعة سؤالات شريفة»؛ وهي رسالة متعلقة بمسائل الاجتهاد والتقليد. **والثاني**: رسالة في أسانيد شيخه العلامة مصطفى السيوطي =

فكُلٌّ منهم يروي هذا الصَّحيح عن الإمام، مَن شاع ذِكره عند الخاص والعام، الشَّيخ أحمد العطَّار[١]، وهو يرويه عن علامة الزَّمان الشيخ إسماعيل العجلوني ـ المُتقدم ذِكره ـ.

وكُلٌّ مِن: أبي المواهب، وعبد القادر التغلبي، والعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ محمد الكاملي[٢]، يروي هذا «الصحيح» عن ملك العلماء الأعلام، ومُسْنِد مِصر والحجاز والشَّام، الشيخ عبد الباقي ـ المُتقدِّم ذِكرُه ـ.

والله أعلم بالصَّواب، وإليه المرجعُ والمآب.

= الحنبلي الأثري. انظر مقدمة تحقيقه لـ: «رسالتان نادرتان للعلامة غنام النجدي».

(١) هو: محدِّث الشَّام الشِّهاب أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الشافعي الشهير بـ(العَطَّار)، ولد بدمشق سنةَ (١١٣٨هـ). قرأ القرآن على الشيخ ديب بن خليل، وقرأ أكثره بالأوجه السبعة على العلامة علي الكزبري، وتفقه على الأعلام: إسماعيل العجلوني، وأحمد البعلي، والتافلاني مفتي القدس، ومرتضى الزبيدي، وغيرهم، وقرأ في الجامع الأموي: «صحيح البُخاري». ثمَّ أقرأَ بالسليمانية، «صحيح البخاري». قال البيطار: قَلَّ ما رُئِيَ إلا وهو يُدرِّس، أو يقرأ القرآن، أو يصلي، أو يُسَبِّح... ولمَّا تَغَلَّب الفرنج على صفد وبلاد نابلس دعا الناس إلى الجهاد، وخَرَجَ مع عسكر من دمشق مجاهدًا بنفسه. توفي سنةَ (١٢١٨هـ). انظر: «حلية البشر» (ص٢٣٩ ـ ٢٤١)، و«الأعلام» (١/ ١٦٦).
وجمع له الكُزْبَري (الصَّغير) مشيخة سَمَّاها: «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المُسْنِد العَطَّار»، طُبعت بتحقيق د. محمَّد مُطيع الحافظ. وانظرها: (ص٣٤ ـ ٣٥).

(٢) في (ب): «الكامل»!

وصلَّى الله وسَلَّمَ وشرَّف وكرَّم على سيدنا محمَّدٍ، سيِّدِ الأنام، والحمدُ لله في البَدءِ والخِتام.

تمَّ تحريره على يد جامعه

الفقير الحقير

عبد الله القدومي، ثمَّ النابُلُسي

خادم العلم بمدينة نابلس ـ صانها الله وحماها وبلدان المُسلمين مِن جميع الآفات، ووفق أهلها لعمل الخيرات ـ آمين.

حرَّرهُ في: ١٧ رمضان ١٣١٩هـ[١]

---

(١) في (ب): «تمَّ تحريرُه على يدِ جامعه الفقير الحقير عبد الله القدومي، ثم النابلسي، خادم العلم بمدينة نابلس ـ صانها الله وحماها مِن جميع الآفات، ووفقَ أهلها لعملِ الخيرات والمَبَرَّات ـ آمين».

قيدُ سماعِ الشَّيخ عبد الحي الكَتَّاني لهذا الجُزء على شيخه عبد الله القدُّومي بالمسجد الحرام(١)

الحمدُ لله، قُرِىء على الشَّيخ عبدِ الله القدُّوميِّ الحنبليِّ بِمكَّةَ، صبيحةَ يومِ الخميسِ رَابع عَشر الحِجَّة عام (١٣٢٤هـ) جُزءَ أسانيدِه إلى البخاريِّ.

وأخبرني أَنَّه لمْ يُجزْه أَحدٌ إلَّا الشَّطِّيُّ، وأنَّه حَضَرَ على عبدِ الرَّحمنِ الكُزْبَريِّ «الصَّحيح» في: شعبان ورمضان مِرارًا، فقلتُ له: إنَّه أَجازَ لأهلِ عَصْرِه، فقال: قَبِلتُ، وأنا أُجيزكَ عنه، وأولادي، وأحفادي عامَّة.

[محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني]

---

(١) ظَفرَ بهذا السَّماع النَّفيس أخي المُفيد الرّحلة خالد السِّباعي في كُنَّاش المرويَّات والإجازات الخاص بالشَّيخ الكَتَّاني، وبهذا نقف على ما أشار إليه ـ قبل ما ينوف على نصفِ قَرنٍ ـ في كتابه «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٠) حيث قال عن شيخه: «وله جزء صغير في أسانيده للصحيح سمعناه عليه بمكة».
ولمَّا عَلِم أخي الشريف السِّباعي بتحقيقي لهذا الجُزء سارع ـ كعادته بالخير ـ بإرساله؛ فجزاه الله خيرًا.

صورة قيد سماعِ الكَتَّاني على شيخه القدُّومي بالمسجد الحرام

إجازات العلامة عبد الله القدومي

لطائفة من تلاميذه ومستجيزيه

وهي إجازاته لكلٍّ من

١. الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ)

٢. الشيخ أحمد بن أسعد الكماخي (١٢٥١هـ)

٣. الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (١٣٥٥هـ)

٤. الشيخ أحمد بن عمر المحمصاني (١٣٧٠هـ)

٥. الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٢هـ)

٦. الشيخ محمد مكي بن محمد الكتاني (١٣٩٢هـ)

دراسة وتحقيق

محمود بن محمد حمدان

أولًا:

إجازةُ العلَّامة
عبد الله القدُّومي النَّابلسي الحنبلي
للشيخ محمَّد بن جعفر الكَتَّاني
ـ رحمهما الله ـ

ترجمة محمَّد بن جعفر الكَتَّاني[1]
(١٢٧٤ ـ ١٣٤٥هـ)

*** اسمه ونسبه وكُنيته:**

هو العلامة المُؤرِّخ المُحدِّث أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكَتَّانيُّ، الحَسَنِيُّ، الفَاسِيُّ.

*** مولدُه ونشأتُه:**

وُلِد في مدينة فاس مِن بلاد المَغرب الأقصى سنة (١٢٧٤هـ)، ونشأ بها في أسرةٍ عِلمية مِن أعرقِ بُيوتات العِلم في المَغرب قاطبةً، فتربى في كنفِ والده الشيخ أبي المواهب جعفر الكتاني الذي يُعد مِن كبار علماء فاس وفقهائها ـ وستأتي ترجمته ـ.

*** طلبُه للعلم:**

طلبَ العِلمَ على أعيان علماء بلده، وفي كُلِّ قُطْرٍ حلَّ به وارتحلَ إليه أخذ عن كُبرائه، **ومِن شيوخ بلده الذين أخذ عنهم:**

والدُه جعفر الكَتَّاني: سمع عليه «صحيحَ البُخاري» نحوًا من عشرين مرة، والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي، ومحمد المدني بن عليّ ابن كنون، وهو الذي دربه على الاشتغال بالعلوم الحديثيَّة وحببها إليه، وهو عمدته

---

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٥ ـ ٥١٨)، و«الأعلام» (٦/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«المُحدِّث الكبير السيد محمد بن جعفر الكتاني» للشيخ د. محمد بن عزُّوز.

وإليه ينتسب، والمحدث عليّ بن ظاهر الوتري المدني ـ لما ورد على فاس قدومه الثاني عام (١٢٩٧هـ) ـ سمع عليه كثيرًا من «الصحيح» بفاس، وجميع «الشفا» بزرهون، ولازمه وهو عمدته في الرواية والتحديث.

ثمَّ رحل إلى الحجاز سنة (١٣٢١هـ)، فأخذ عن جملةٍ من الشيوخ؛ منهم: فالح الظاهري، والشيخ عبد الله القدومي ـ لقيه بالمدينة صفر (١٣٢٢هـ) ـ.

ومِمَّن لقيه وهو آيبٌ في تلك الرّحلة الشيخ جمال الدين القاسمي بالشام، والشيخ سليم البشري بمصرَ[١].

*** تواليفه:**

المُترجَم مِن المكثرين من التصنيف، ولعلَّ أشهر تواليفه: «نظم المتناثر في الحديث المتواتر»، و«الرسالة المستطرفة»، و«سلوة الأنفاس في تراجم علماء فاس وصلحائها» ثلاثة أجزاء، و«مجموعة في إجازاته ومسانيده»[٢]، «نصيحةُ أهل الإسلام بما يدفع عنهم دار الكفرة اللئام».

*** تدريسه:**

بعدما رجع إلى المغرب سنة (١٣٤٥هـ) بقي نحو ستة أشهر، افتتح فيها في القرويين مجلسًا في قراءة «مسند الإمام أحمد» من المحل الذي كان وقف به في الشام... انتابت إليه العامة وكثير من الخاصة، وقلّ أن رأت القرويُّون مشهدًا أكبر ولا أجمع من ذلك المحفل.

---

(١) يُنظر في تفاصيل رحلة العلامة محمد بن جعفر، ومَن لقيَ فيها مِن الأعلام واستجازهم كتابَه: «الرِّحلة السَّامية إلى الإسكندرية ومصر والحِجاز والبلاد الشامِيَّة».

(٢) قال عبد الحي الكتاني: ناولنيها في مجلدة، وله عدة إجازات ما بين مُطَّولة ومختصرة؛ من أهمها: إجازته التي حوت إسناده للأثبات، وهي نحو كراسة ذكر فيها قرابة الخمسين. انظر: «الفهرس» (١/ ٥١٧).

*** وفاته:**

بعد رجوعه إلى المغرب سنة (١٣٤٥هـ) ألمَّ به مرض، فتوفي في مسقط رأسه (فاس)، ١٦رمضان من السَّنة المذكورة، ويوم وفاته كان الناس كالسيل الجارف، وكأنه ما بقي أحد بالبلد إلَّا وانثالها، رَحِمَهُ اللَّهُ رحمةً واسعةً.

*** مِن الثناء عليه:**

قال العلامة عبد الحي الكَتَّاني: ابْنُ خالنا الفقيه المحدث المؤرخ الصوفي، صاحب المؤلفات العديدة، والأبحاث والدقائق المفيدة، القابض على دينه بيد حديدية، إلى نفس أبية، وهمة علية، السُّنِّي القدوة... مِمَّن خاض في السُّنة وعلومها خوضًا واسعًا، واطلع اطلاعًا عريضًا، بحيث صار له في الفن مَلَكَة وإشراف لم يشاركه فيهما أحد من أقرانه بفاس والمغرب، وتم له سماع وإسماع غالب الكتب السِّتة، وقرر عليها وأملى وقَيَّدَ وضَبَطَ، وعُرف بملازمة السنة في هديه ونطقه وفعله، وشدة التثبت والتحري في علمه وعمله، واشتهر أمره في مشارق الأرض ومغاربها بذلك، وافتخر أعلام بالأخذ عنه والانتماء إليه، ولم يخلف بعده في هديه وسمته العلمي وانقباضه مثله[1].

❑❑❑

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٥) و(١/ ٥١٧).

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

هي إجازة مُفردة، كُتبت بخطٍّ فارسيٍّ جميل، في ورقةٍ واحدةٍ، ومسطرتها: ٨ أسطر.

مصدرها: مكتبة العلامة محمد بن جعفر الكتاني الخاصة التي انتقلت لحفيده العلامة محمد المنتصر بالله الكتاني ـ رحمهما الله تعالى ـ، وأثبتَ صورتها د. محمد بن عزوز في مطاوي تحقيقه لكتاب: «الرِّحلة السَّامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشَّاميَّة».

ويُستنبط مِن كلام الكَتاني المُجاز في رحلته ـ سالفة الذِّكر ـ أنَّ تأريخ هذه الإجازة في أوائل شهر صفر لعام (١٣٢٢هـ)، في زيارتهِ للمدينة النَّبوية.

والإجازة ممهورة بختم الشَّيخ القَدُّومي، وعليها توقيعه ـ بخطه ـ.

❑❑❑

ثانيًا: صورتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام أما بعد
فقد طلب مني حضرة الإمام حجة الإسلام المحدث الصوفي الفقيه النقي التقي الشريف محمد
ابن الشريف الفقيه الإمام العارف الرباني مولاي جعفر الكتاني أن أجيره وأنجاله الأماثل
وإخوته وإخوانه الأفاضل فأجبته وقلت قد أجزت مولاي الهمام وأنجاله وإخوته وإخوانه الكرام
بجميع ما يجوز لي روايته من معقول ومنقول وثبت عني درايته من فروع وأصول كما أجازني
مشايخي العلماء الأعلام ذوو الفهم والأفهام وأوصي الجميع بتقوى الله تعالى وأن لا ينسوني
من دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قاله العبد عبد الله
النابلسي الحنبلي
خادم العلم بالحرم
النبوي

[نص الإجازة محققًا]

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه، وعلى آلهِ الكِرام، وأصحابِه الفِخام، **أمَّا بعدُ**:

فقدْ طلبَ مِنِّي حضرةُ الإمام، حُجَّةُ الإسلام، المُحدِّث الصُّوفي، الفقيهُ النَّقيّ التَّقي، **الشَّريف محمَّد، ابن الشَّريف الفقيه، الإمام العارف الرَّباني، مولاي جعفر الكَتَّاني**[1] أن أُجيزَهُ وأنجاله الأَماثِل، وإخوَته، وإخوانه الأفاضل.

فأجبتُه، وقلتُ:

قدْ أجزتُ مولاي الهمام، وأنجاله، وإخوته، وإخوانه الكِرام، بجميع ما تجوزُ لي روايتُه مِن معقولٍ ومنقولٍ، وثَبَتَت عنِّي درايته مِن فروعٍ وأُصول، كما أجازني مشايخي العُلماء الأعلام، ذَوُو الفهمِ والإفهام.

---

(١) هو: فقيه المالكية في عصره أبو المواهب، جعفر بن إدريس الحسني الكَتَّاني؛ وُلدَ بفاس سنة (١٢٤٦هـ)، جمعَ إلى فقهه ألمعيته في التَّراجم، كثير التصانيف، من كتبه: «الشرب المحتضر في رجال القرن الثالث عشر»، و«إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأسانيدها»، ورسالة في «أحكام أهل الذمة». تُوفي رحمه الله بمسقط رأسه فاس (١٣٢٣هـ). انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ١٨٦ وما بعدها).

وأُوصي الجميع بتقوى الله ـ تعالى ـ وأنْ لا ينسوني مِن دعواتهم في خلواتهم، وجلواتهم.

وسلامٌ على المُرسلين،
والحمدُ لله ربِّ العالمين.

قاله الفقير:
عبد الله النَّابُلُسي، الحنبلي
خادم العِلم بالحَرَم النَّبوي[1]

---

(١) انتهيتُ مِن نسخِها على الحاسوب ومُطابقتها، يوم الاثنين ٢٣ رمضان ١٤٣٥هـ، في اليوم الخامس عشر من الحرب الهمجية الغاشمة، التي يشنُّها يهود وزمرتهم الآثمة، على قطاع غزَّة العزَّة، في يومٍ مِن أكثر الأيَّام دمويَّة، على دوي المدافع، ووقع الصَّواريخ! وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل.

ثانيًا:

إجازةُ العلامةِ
عبدِ الله القدوميِّ النَّابُلُسيِّ
للشيخ أحمد بن أسعد الكماخي
ـ رحمهما الله ـ

ترجمة أحمد بن أسعد الكَمَاخِي[1]
إمام وخطيب الحرمين الشريفين
(١٢٩٨ ـ ١٣٥١هـ)

*** اسمه ونسبُه:**

هو الشيخ القاضي، إمام الحرمين، العلامة أحمد بن أسعد بن عارف الكَمَاخِي المدني ـ مولدًا ـ؛ يعود نسبه إلى السادة الأشراف الهاشميين.

*** مولدُه ونشأتُهُ:**

وُلِدَ بالمدينة النبوية سنة (١٢٩٨هـ)، ونشأ في كنف والده الشَّيْخ أسعد الكماخي ـ إمامُ وخطيبُ المسجد النبوي ـ فشبَّ على العلم والطاعة، وترعرع في بيت فضيلة.

*** تعليمه:**

تتلمذ على والده، وعلى عمّه الشَّيْخ رائف، وحفظ القرآن الكريم، ونهلَ مِن علماء المسجد النَّبويّ الشَّريف، فنال إعجابهم؛ كالشيخ إسحاق الكشميري، والشيخ محمد العُمري ـ وكان جُلّ تحصيله عليه ـ، وأُجيزَ مِن عدد مِنهم؛ كالشيخ القَدُّومي برواية الحديث، وذلك سنة (١٣٢٤هـ)، وبإجازة تدريس كتب الفقه والأصول من الشَّيْخ محمود كرواني سنة (١٣٣٤هـ)، وغيرهم.

---

(١) انظر: «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان» زكريا بن عبد الله بيلا (٢/ ٦٦٩)، و«أئمة المسجد النَّبوي في العهد السُّعودي» د. عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي (٤٧ ـ ٥٠).

*** إمامته في الحرمين الشريفين:**

عُيِّن إمامًا وخطيبًا في المسجد النَّبويّ الشَّريف، وظلَّ إمامًا فيه حتى سنة (١٣٤٥هـ)، ثم نقل إلى جُدة سنة (١٣٤٦هـ) قاضيًا، ثم نقل عام (١٣٤٧هـ)، وقيل: (١٣٤٩هـ) إلى مكَّة المكرَّمة قاضيًا بمحاكمها الشَّرعيّة، وإمامًا وخطيبًا في المسجد الحرام.

*** الثناءُ عليه:**

وصفه ـ أحد معاصريه ـ الشَّيْخ عبد الله كامل، وكان يعيش معه في مكَّة المكرَّمة فقال: «... فيه سماحة نفس، وهدوء في الطَّبع، دمث الأخلاق، لطيف المعشر، طليق اللّسان، راجح العقل، واسع الاطّلاع، فيه وقار العلماء وهيبتهم، مجتهد في طلب العلم».

وقال الشيخ زكريا بيلا: «بحر التحقيق، العلامة الكبير»[1].

*** وفاته:**

توفى في ٢٧ من شهر ذو الحجَّة عام (١٣٥١هـ)، ودُفِنَ في مقبرة المعلاة، تغمَّده الله برحمته.

❑❑❑

(١) انظر: «الجواهر الحسان» (٢/ ٦٦٩).

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

هذه الإجازة ضمن مجموعة إجازات مِن عُلماء العصر للشيخ الكماخي؛ كالشيخ عبد الحي الكَتَّاني، والشيخ محمود سمَّاعة، وغيرهما ـ رحم الله الجميع ـ.

كُتبت: بخط الرقعة الاعتيادي، مسطرتها: ٩ أسطر. ومؤرخةٌ سَنةَ (١٣٢٤هـ).

مصدرُها: مِن محفوظات أرشيف الإفتاء باسطنبول ـ تركيا.

جادَ عليَّ بصورة منها الشَّيخ الكريم يُوسف الصُّبحي، مدير مكتبة الحَرَم المكيّ.

❑❑❑

ثانيًا: صورتها

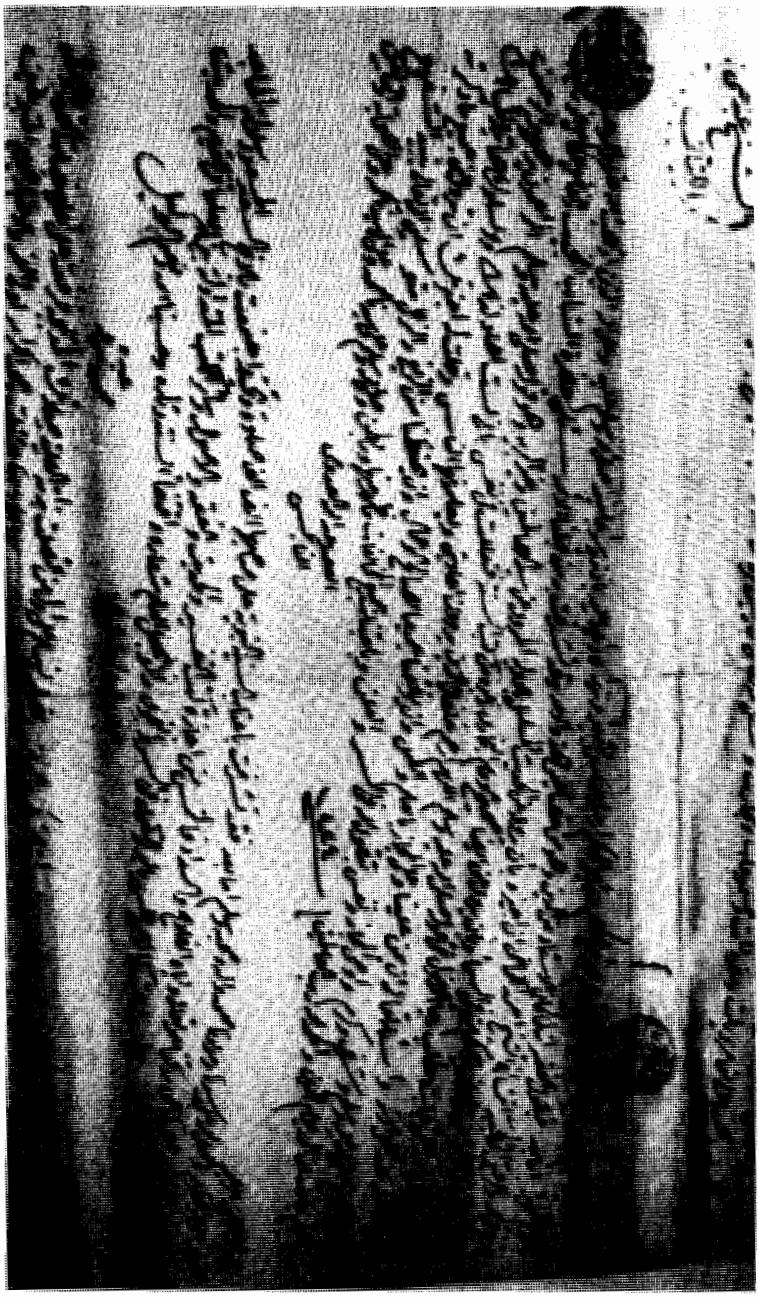

[نصُّ الإجازة محققًا]

الحمدُ لله جزيلِ النِّعَمِ، باعثِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بجوامِعِ الكَلِمِ، وبدائِعِ الحِكَمِ، أرسلَهُ للنَّاسِ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنِهِ وسِراجًا مُنيرًا، صَلَّى اللهُ وسلَّم عليه وعَلَى آلِهِ الذينَ أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ، وطَهَّرهُم تَطْهِيرًا، **أمَّا بعدُ**:

فيقولُ الفقيرُ: إنَّه لمَّا كانَ الإسنادُ مِن الدِّينِ، وهو مِن خصائصِ هذه الأُمَّةِ، وقَدْ تشرَّفَتْ به مِنْ قَبْلِنَا الأَئِمَّةُ؛ سَأَلَنِي حَضْرةُ الشَّابِّ النَّجيبِ، والفاضلِ الكامل الأَريبِ، الأخُ في الله، والرَّفيقُ إلى الجنَّةِ ـ إن شاء الله ـ **الشَّيخ أحمد الكماخي**، أنْ أُجيزَه بأنْ يرويَ عَنِّي الحديثَ المُسلسلَ بالأوليةِ، المرويِّ عن سيدِّ العالمينَ وخيرِ البَريَّةِ، وهو قولُهُ ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ـ تبارَكَ وتَعَالى ـ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»(١).

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» برقم: (٤٩٤١)، والتِّرمذيُّ في «سُننه» برقم: (١٩٢٤) بزيادة في آخره: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ»، وأحمدُ في «مسنده» برقم: (٦٤٩٤) بزيادة في آخره. كُلُّهم عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس ـ مولى عبد الله بن عمرو ـ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
وقال الترمذيُّ: «حسنٌ صحيحٌ»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٩٢٥)، وقال الأرناؤوط: «صحيح لغيره».
وهُوَ مُفردٌ ـ قديمًا وحديثًا ـ بالشَّرح، والتَّأليف.

وبأنْ يرويَ عنِّي ـ أيضًا ـ «صحيحَ الإمامِ البُخاريِّ»، وغيرَه مِن كُتُبِ السُّنَّةِ؛ فتعلَّلتُ في نَفْسِي بأَنِّي لستُ أهلًا لذلكَ! ولا لِسُلُوكِ هاتيكَ المسالِك! ثمَّ عزمتُ ـ بإذنِ الله ـ على إجابةِ مَطْلَبِه رجاءَ الدُّخولِ في قولِهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي الَّذِين يَرْوُونَ أَحَادِيثِي، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ**»(١).

وقلتُ له: أجزتُكَ أنْ تَرْوِيَ عَنِّي جميعَ ما ذكرتُهُ، بالشَّرطِ المعتبرِ عندَ أَهْلِ الأَثَرِ.

وأسألُهُ ـ تعالى ـ أن يَمُنَّ علينا وعَلَى المُجازِ بالعلمِ والعَمَلِ، وأنْ يُوفِّقَنَا جميعًا لصالحِ الأعمالِ، وأنْ يحفظَنَا مِن الزَّيغِ والزَّلَلِ، مُتوسلينَ إليه ـ تعالى ـ بِنَبِيِّهِ الشَّفيعِ(٢)، ذي المقَامِ الرَّفيعِ، صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ وشرَّفَ وكَرَّمَ.

---

(١) وتمام لفظه: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفائِي، اللهُمَّ ارحمْ خُلفائي** ـ ثَلاثًا ـ، قيلَ: يَا رسولَ الله، مَنْ خلفاؤُكَ؟ قالَ: «**الَّذينَ يَأْتونَ مِنْ بَعدِي فيَرْوُوْنَ أحادِيْثِيْ وسُنَّتِي، ويُعلِّمونَها النّاسَ مِنْ بَعْدِي**».
رواه الطبراني في «الأوسط» برقم (٥٨٤٦)، والرَّامَهُرْمزي في «المحدِّث الفاصل» (ص١٦٣)، زادَ الطبراني: «تفرد به أحمد بن عيسى العلوي!»، وقال الزيلعي: «وقد روى أبو محمد الرامهرمزي في أول كتاب «المحدث الفاصل» حديثًا موضوعًا لأحمد بن عيسى؛ هو المتّهم به، فذكر إسناده». «نصب الراية» (١/ ٣٤٨). وبه أعلَّهُ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٦) وزادَ: قال الدارقطني: «كذّاب». لذلك قال الألبانيُّ: «موضوع»، انظر: «ضعيف الجامع» برقم (١١٧١).

(٢) جرَى المُجيزُ في هذه العبارة على ما كانَ شائعًا في زمانه، والناس أبناءُ زمانهم، والصَّحيح أنَّ هذا من التوسلِ الممنوع! الذي لم تنطق به صريحُ الأدلة القُرآنية، ولا صحيحُ الآثار النَّبوية، وقد فصَّل القولَ في دلائلِ منعه شيخُ الإسلام ابن تيمية في غير مَوْضعٍ، وممَّا قاله ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «... النَّبيُّ ﷺ عَلَّمَ رجلًا أن يتوسلَ به في حياته، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا. ثُمَّ إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلًا عنه؛ فلو كان التوسل به حيًّا وميتًّا سواءً، والمتوسِّل به الذي دعا له =

وأُوصِي المُجازَ وَنَفْسِي بتقوى الله في السِّرِّ والعَلَنِ، وباجتنابِ جميعِ المُخالفاتِ، ما ظَهَرَ منها وَمَا بَطَنَ.

وصَلَّى الله على سَيِّدِنَا محمَّدٍ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنَا محمَّدٍ، وعَلَى الصَّحَابَةِ، والتَّابِعينَ، وأتبَاعِهِم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الفقيرُ

عَبْدُ ٱللَّهِ ٱلقَدُومِيُّ ٱلنَّابُلُسِيُّ

سنة ١٣٢٤هـ(١)

= الرسول كمن لم يَدْعُ له الرسول، لم يعدلوا عن التوسل به، وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه، وأقربهم إليه وسيلة، إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله». «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص٢٨٣) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(١) نسختُ هذه الإجازة وطابقتُها يوم الثلاثاء ١٨ شوال (١٤٣٦هـ)، الموافق: ٤ يوليو (٢٠١٥م).

ثالثًا:

إجازة العلامة عبد الله القدُّومي النابلسي للشيخ عبد الستَّار بن عبد الوهاب الدِّهْلوي

ـ رحمهما الله ـ

ترجمة عبد الستَّار بن عبد الوهاب الدِّهلَوِيّ[1]
(١٢٨٦ ـ ١٣٥٥هـ)

* اسمه ونسبه:

هو المحدِّث المؤرخ، أبو الفيض وأبو الإسعاد عبد الستار بن عبد الوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار المباركشاهوي البكري الصِّدِّيقي، الدِّهْلَوي، الحنفي.

* مولدُه ونشأتُه وطلبُه للعلم:

ولد بمكة سنة (١٢٨٦هـ)، وحفظ القرآن في صغره، ثم التحق بالمدرسة الصولتية وأخذ عن علمائها، وفيها تخرَّج. وكان محبًّا للعلم، شغوفًا به؛ وخاصة علم الحديث، والتراجم.

لازَمَ حلقات دروس المسجد الحرام، وأخذ عن شيوخها كالشيخ عباس بن صِدِّيق مفتي مكة؛ أخذ عنه في التفسير، والحديث، والفقه، وغير ذلك، وأجازه في رواية الحديث. وأخذ عن كثير من علماء مكة، والمدينة النبوية، والقادمين من الآفاق كالشيخ أحمد أبو الخير مرداد، والشيخ فالح الظاهري، والشيخ عبد الله القدومي، والشيخين: محمد بن جعفر وعبد الحي الكتَّانيّين، وغيرهم.

* تدريسه بالمسجدِ الحَرَام:

عُيِّن مُدَرِّسًا بالمسجد الحرام سنة (١٣٤٩هـ)، وكانت دروسه في الحديث ومصطلحه والتفسير.

---

(١) انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٥٤)، و«الجواهر الحسان» زكريا بيلا (١/ ٣٢٨٩) ـ وما بعدها ـ.

*** تلاميذه:**

أخذ عنه جمعٌ مِن أعلامِ مكَّة، منهم:

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، (مدير مكتبة الحرم المكي)، والشيخ عمر عبد الجبار، والشيخ زكريا بيلا (المدرس بالمسجد الحرام).

*** مؤلفاته:**

عُرِف الشيخ بتصانيفه البديعة، وكُتبه الرفيعة، فَخَلَّفَ آثارًا تشهد له بغزارة العلم وسعة الاطلاع في الحديث وأصوله وأسانيده، والتاريخ والتراجم. وكانت له مكتبة حافلة بالمُصنّفات والمخطوطات أوقفَها قبلَ وفاته، وآلت مع كتبه ومخطوطاته إلى مكتبة الحرم المكي الشريف.

وكان من مؤلفاته: «السلسال الرحيق»، أو «نور الأمة بتخريج كشف الغمّة» ستة مجلدات، و«فيض الملك الوهَّاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والرابع عشر على التوالي»، و«نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر»، و«أعذب المواريد في برنامج كتب الأسانيد»، و«سرد النُّقول في تراجم الفحول».

*** وفاته:**

كانت أُمنية المُترجَم أن يموتَ في المدينة النبوية، قال الزِّركليُّ ـ في معرض ترجمته له ـ: «رأيت في صدر كتابٍ له سماه «أزهار البستان في طبقات الأعيان» وهو جزء من كتابه «الأزهار الطيبة النشر» قوله بخطه: «لجامعه ـ فلان ـ المكيّ وطنًا وإقامةً، وإن شاء الله المدنيّ موتًا!»[1]. لكنَّه توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بمكة المكرمة، سنة (١٣٥٥هـ).

❑❑❑

(١) «الأعلام» (٣/ ٣٥٤).

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

هي إجازةٌ مُفردة، تقع في لوحة واحدة، مِن ورقتين. مسطرتها: ٢٨ سطرًا، بخط المُجاز العلامة عبد الستار الدِّهلوي ـ المشهور ـ، كُتبت بخطٍّ نسخي في حياة مُجيزها، وعليها تصحيحٌ بخطِّه، ونصه: «ما نُسبَ إليَّ في هذا صحيحٌ، وكتبه الفقير عبد الله القَدُّومي ثمَّ النابلسي، عُفي عنه. آمين».

مصدرُها: مكتبة الحرم المكي الشريف، ضمن مجاميع، برقم: (٤٦٢٩).

أرشدني إلى موضعها الأستاذ محمد الشَّعار، وصوَّرها لي من أصلها الخطي الشيخ يوسف الصبحي، جزاهما الله خيرًا.

❑❑❑

ثانيًا: صورتها

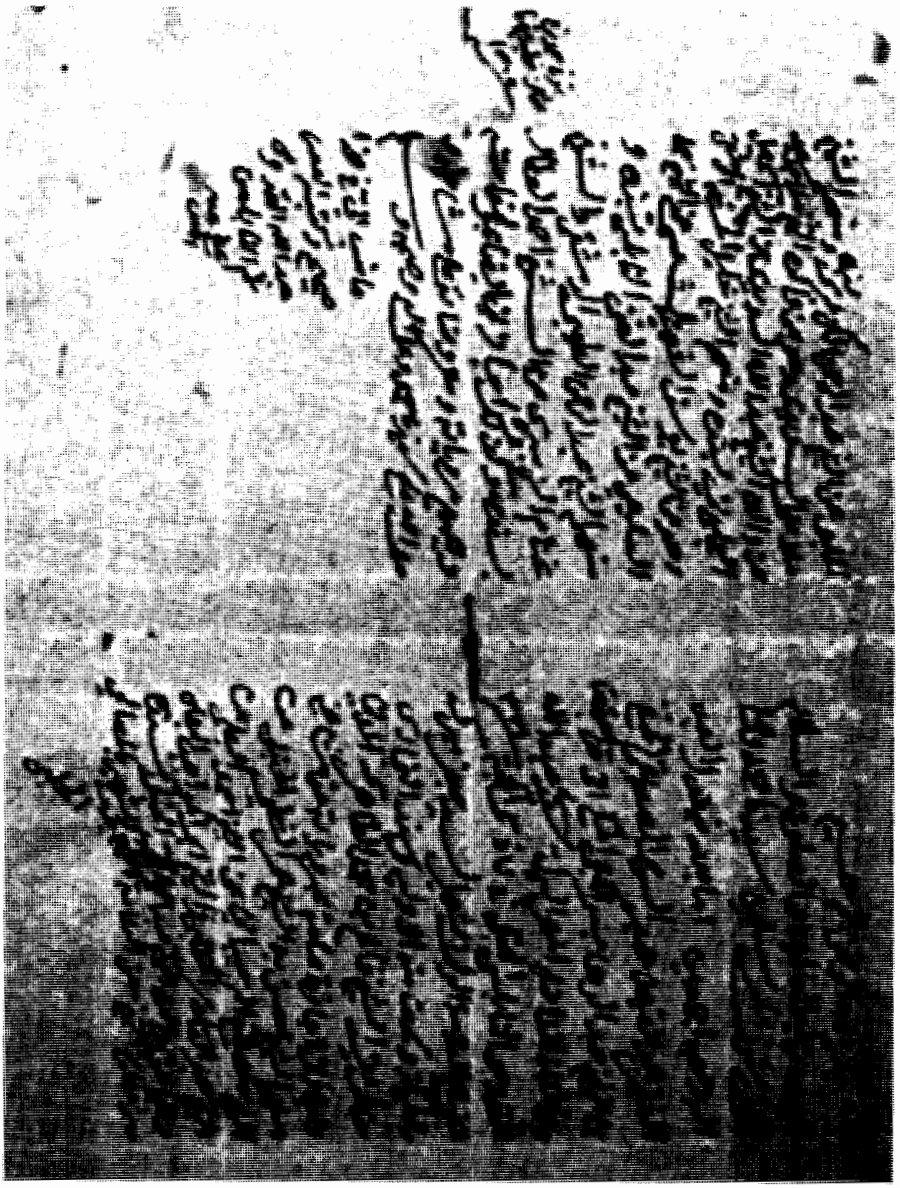

[نصّ الإجازة محقَّقًا]

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ المُرسلين، سيدنا محمَّدٍ، وعلى آله، وصحبِه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فيقولُ العبدُ الفقيرُ، أبو الفيضِ **عبدُ السَّتَّار الصِّدِّيقيُّ الحَنَفِيُّ، ابْنُ الشَّيخِ عبدِ الوهابِ الكُتُبيّ المكي**:

إني قدْ اجتمعتُ بالأستاذِ الفاضِلِ، المُعمَّرِ البَركَةِ، سَيِّدي عبدِ الله القَدُّومِيِّ النَّابُلُسي الحنبلي، في ٧ ذي الحجة (١٣٢١هـ)، بضريح العلامة الولي الشهير السَّيِّد جعفر ميرك[١]، بالشبيكة، وسَمِعْتُ مِنه: «الأوليَّة»، و«سند البُخاري»، مِن طريقِ الشَّيخ فالِح بن محمَّد الظَّاهِري المَدنيِّ، وأجازني إجازةً عامَّةً بمروياتِه عن مشايِخِه.

منهم: الشَّيخ حَسَن ابن الشَّيخ عُمَر الشَّطِّي الحنبلي، عن الشيخ مصطفى الرُّحيباني، عن الشيخ أحمد البَعْلِيِّ، عن الشيخ عبد القادر التَّغْلبي،

---

(١) هو: السيد جعفر ميرك بن أحمد بن علي ـ وهو الذي اشتهر بأمير غني ـ الحُسيني المكي، الحنفي، له مسجد في الشبيكة بمكة المكرمة، مشهور بـ(مسجد جعفر ميرك المكي)، كان يُدَرِّس فيه العلوم الدينية، ولِوَقْتٍ قريب جدًّا كان علماء مكة يقيمون فيه الدروس، توفي سنة (١٠١٤هـ)، ودُفن في بيته الذي كان يسكنه بحارة الشبيكة. انظر: «نزهة الفِكر فيما مضى مِن الحوادث والعبر»؛ أحمد الحضراوي، القسم الأول، (٢٥١ ـ ٢٥٢).

والشيخ أبي المواهب البَعْلي[١]، وهما عن والده الشَّيخ عبد الباقي الحنبلي، بسندِه.

ومِن مشايخ الشيخ حسن: العلامة الشيخ يَحيى الحلبي، الشَّهير بـ(المصالحي الحلبي)[٢]، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، بسندِه.

ومنهم: الشيخ مُلَّا علي السويدي، وهو عن والده الشيخ مُلا محمد سعيد، عن والدِهِ الشيخ عبد الله السويدي، عن الشيخ إسماعيل العَجْلُوني، بسندِه.

ومنهم: الشيخ خليل الخشة الدِّمشقي، وهو عن الشيخ يوسف الشهير بـ(الشَّمس)[٣]، عن الشيخ عليّ السُّليمي، عن الشيخ عبد الغني النابلسي بسندِه.

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدِّمشقي، والشيخ غنَّام الزَّبِيرِي عن الشيخ أحمد العَطَّار، بسندِه[٤].

---

(١) في إجازة القدومي لعبد الحي الكَتَّاني: عن الشيخ عبد القادر التَّغلبي، وهو (عن) الإمام المُحدِّث أبي المواهب، وهو عن والده. اهـ. والرواية هنا بالعطف: (عن الشيخ عبد القادر التَّغلبي، والشيخ أبي المواهب البعلي، وهما عن والده!). وتخريجُ ذلك: أنَّ التَّغلبي يروي عن أبي المواهب، وعن أبيه عبد الباقي معًا، وأحمد البَعْلِي رَوَى عن التَّغلبي وأبي المواهب معًا، فالوجهان صحيحان.

(٢) سبق التنبيه (ص٥٨) أنه (المصالخي) ـ بالخاء المعجمة ـ.

(٣) في (أ): «الشمسي»!.

(٤) وبهامشها فائدة: (توفي محمَّد بن عُثمان خطيب دُومَا سنة (١٣٠٨هـ))، وهو: المُحدِّث الفقيه المُفسِّر: محمد بن عُثمان بن عبَّاس بن محمَّد الحُوراني ـ الأصل ـ ثم الرُّحيباني، ثمَّ الدوماني، وُلِدَ سنةَ (١٢٣٧هـ)، لازمَ العلامة حسن الشطي ملازمةً تامَّة، ولمَّا ارتحل إلى الحجاز وَلِيَ في المدينة تدريس الحنابلة وأوقافهم، وانتفعَ به خلق، تُوفي بالمدينة (١٣٠٨هـ). انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» =

وكذلك أجازني ـ أيضًا ـ بمؤلفاته، وجميعِ مرويَّاته، ومعروضاته على مشايخه.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبهِ وسلّم.

ما نُسبَ إليَّ في هذا صحيحٌ، وكتبه

الفقير عبد الله القدومي

ثمَّ النابلسي

عُفي عنه

آمين[1]

= (ص٢٠٠ ـ ٢٠٢)، وأفاد الشَّطي في المختصر ـ ذاته ـ، (ص٢١٥): أنَّ الشيخ عبد الله القدومي خَلَف الشيخ محمد خطيب دوما في مهمة التدريس بالمسجد النبوي.

(١) نسختُ هذه الإجازة وطابقتُها ضحوة يوم الجمعة ١٣ ذي القَعْدة ١٤٣٦هـ، الموافق: ٢٨/٨/٢٠١٥م.

رابعًا:

إجازة العلامة عبد الله القدُّومي النّابلسي للشيخ أحمد بن عُمر المَحْمَصاني

ـ رحمهما الله ـ

ترجمة أحمد بن عمر المَحْمَصَانِي[1]
(. . . ـ ١٣٧٠هـ)

*** اسمه ونسبه:**

هو الشيخ العالم أحمد بن عمر بن محمد غُنيم المَحْمَصَاني، البيروتي، ثم الأزهري.

*** مولدُه:**

لم تذكر مصادرُ ترجمته تأريخ ميلاده على جهة التَّعيين!

*** نشأتُه وطلبُه للعلم ورحلتُه فيه:**

نشأ في بيروت، وتلقَّى علومه على أجلَّاءِ عُلمائها، ثمَّ رحل إلى مصرَ؛ فدرس بالأزهر الشَّريف، وتخرَّج بالشيخ محمد عبده المصري، وكان مُلازمًا له، كما أخذ عن الأستاذ اللُّغوي، الشيخ المُحقق محمد محمود التلاميد التُّركُزي الشنقيطي، وغيرهما.

*** عودتُه إلى بيروت:**

بعد مُثافنتِه للعُلماء، وعيشه في مراتع المَعرفة في أروقةِ الأزهر وجَنَباته عاد إلى بلده بيروت، وتولى فيها وظائف كثيرة، وصار عضوًا في (جمعية المقاصد الخيرية)، ومُدرِّسًا في المدارس الثانوية، وخطيبًا في (جامع السرايا) وفي غيره، بَلْه مِن كِبار المُصلحين فيها.

---

(١) انظر: «نموذج من الأعمال الخيرية» محمد منير عبده آغا الدمشقي (ص٩٣)، و«الأعلام» (١/ ١٨٩)، و«معجم المؤلفين» عُمر كحَّالة (٢/ ٣٤ ـ ٣٥).

*** تصانيفه:**

لم يُغْفِل رَحِمَهُ اللَّهُ الكتابة والتصنيفَ كطريقة مِن طرائق الإصلاح والدَّعوة، بل أصدر رسائلَ نافعة، وكان مِن سُنَّتِه إلى جانب ذلك اختصار المُصنّفاتِ الجليلة، والاعتناء بكُتب أهل العِلم ونشرها، **مِن ذلك:**

١ ـ «**تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور**»؛ رسالةٌ كتبها سنة (١٣٢٧هـ)[١]، قال العلامة محمَّد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ): «كراسةٌ صغيرةُ الحَجْم، كبيرة الفائدة والنفع، كتبها صديقنا الشيخ أحمد المحمصاني»[٢].

٢ ـ «**مختصر جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**»؛ طبع سنة (١٣٢٠هـ)، قال رشيد رضا: «كنا نسمع بكتاب حافظ المغرب ابن عبد البر، ونرى النقل عنه، فنشتهي أن نراه ونتمنى لو يطبع. وقد أعطانا الله ما نتمنى، إذ أظفر الشيخ أحمد عمر المحمصاني البيروتي الأزهري ـ المعروف بحسن اختيار الكتب ـ ووفقه لاختصاره وطبعه»[٣].

وللكتاب قصَّة يرويها منير آغا الدمشقي حيث يقول: «قدَّم ـ أي المحمصاني ـ للشهادة العالمية، ودخل الامتحان فلم ينجح! لأسباب يطولُ ذِكرُها، غالبها أحوال شخصية، وكان وقتئذ أخذ الشهادة والتدريس؛ لأنه كان اختصر كتاب: «جامع بيان العلم وفضله» ولا يخفى على عاقل أنَّ مَن يختصر الكتاب، ويُنقحه، ويضع عليه تفسيراتٍ وتقييداتٍ لا يصح أن يكون غير أهلِ علم! ولا شكَّ أنَّ كثيرًا ممن أخذ الشهادة ذاك العام لا مقدرة عنده على ذلك، بل ولا أقل مِن هذا!»[٤].

---

(١) ثمَّ حققها الشيخ رمزي دمشقيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، ضمن لقاءات العشر الأواخر.

(٢) انظر: «مجلة المنار» (١٣/ ١٣١) ـ بتصرُّف ـ.

(٣) انظر: «مجلة المنار» (٦/ ١٤٠) ـ بتصرُّف ـ.

(٤) «نموذج من الأعمال الخيرية» (ص٩٣).

٣ ـ «**الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم**»؛ للعلامة عبد الله البطليوسي، قال رضا: «طبعه، واعتنى بضبطه، وتصحيحه، وشرح أبياته، وتفسير غريبه، أخونا الفاضل الشيخ أحمد المحمصاني الأزهري، بمراجعة إمام اللغة في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي»[(١)].

٤ ـ «**تعريف اصطلاحات علم الأصول**» للشيخ زكريا الأنصاري.

٥ ـ «**المعلقات السبع**» صحَّحَهَا وضبطها على إمام اللغة في عصره الشنقيطي.

*** ثناءُ العُلماء عليه:**

مَن كانت الدَّعوة إلى الله عُنوانه، والإصلاح سبيلُه، والبذل في سبيل ذلك دليلُه، لا غرو أن يُذكر بالخير، ويُشاد به في كُلّ محفل، وللمترجَم نصيبٌ وافر مِن ذلك:

ـ قال عنه الأستاذ الكبير محمد منير آغا الدِّمشقي: «مِن أهل العلم، والأَدَب، لاسيما في الخطابة، فإنه الخطيب المصقع..»[(٢)].

ـ ذكره العلامة محمد رشيد رضا في مجلته «المنار» في أكثر من اثني عشر موضعًا! مشيدًا بجهوده العلمية، خاصَّة في التأليف، والاختصار، والعناية بنشر نافع الكُتب، وقدْ مرَّ طرفٌ مِن ذلك، ومِن ثنائِه عليه وعلى مواعظه قوله: «ثم قام صديقنا الفاضل المُهَذَّب الشيخ أحمد المحمصاني وألقى خطابًا وجيزًا في تهذيب المرء نفسه، استشهد له بآثار السلف الصالح فأجاد وأفاد وحمده الحاضرون»[(٣)].

---

(١) انظر: «مجلة المنار» (٥/ ٣٦).

(٢) «نموذج من الأعمال الخيرية» (ص٩٤).

(٣) «مجلة المنار» (٢/ ٧٢٨).

قال العلامة محمد سلطان الخُجَندي المَعصومي ـ في مَعرِض حديثه عن زيارته مصرَ ـ: «. . . وأقمتُ في الجامع الأزهر في الرِّواق السُّليماني بواسطة الأخ الصَّالح الفاضل، الشَّيخ أحمد عُمر المَحمصاني البيروتي»[1].

*** وفاته:**

توفي رَحِمَهُ اللهُ بعدَ عطاء طويل، ودعوةٍ إلى الله الجليل في بيروت سنة (١٣٧٠هـ).

❑❑❑

(١) «مختصر ترجمة حال محمد سلطان» (ص١٦٥)، وفي هذا لفتة جميلة؛ تُظْهِر روحَ الأُلفة والصداقة بين طلبة العلم ـ في ذلك الوقت ـ، دع عنكَ أنَّهما مِن تلاميذ الشيخ القدومي رَحِمَهُ اللهُ.

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

هي إجازةٌ مفردة، تقعُ في ورقةٍ واحدةٍ، عُثِرَ عليها ضمنَ أوراق الشيخ المحمصاني، مسطرتها: ٢٤سطرًا، بخط المُجيز العلامة عبد الله القدومي، كُتبت بخطٍّ نسخي، ممهورةٌ بختمه، قال في خَاتمتِها: «كاتبه: الفقير عبد الله القدومي ثمَّ النابلسي، خادمُ العلم بالحرم النبوي، عُفي عنه ـ بمنِّه ـ»، مُحرَّرةً بتأريخ: (١١ محَّرم ١٣٣٠هـ)، أي: قبل وفاة المُجيز بسنةٍ واحدةٍ، ولعلَّ المحمصاني مِن أواخر مَن أدرك الشَّيخ.

مصدرُها: مكتبة الشيخ محمد عبد الله الشَّعار الخاصة، وقد أتحفني بصورةٍ منها جزاه الله خيرًا.

وهذه الإجازة بهذا الوصف مِن مَفاخر الإجازات، رحمَ اللهُ المُجيزَ والمُجاز.

❑ ❑ ❑

ثانيًا: صورتها

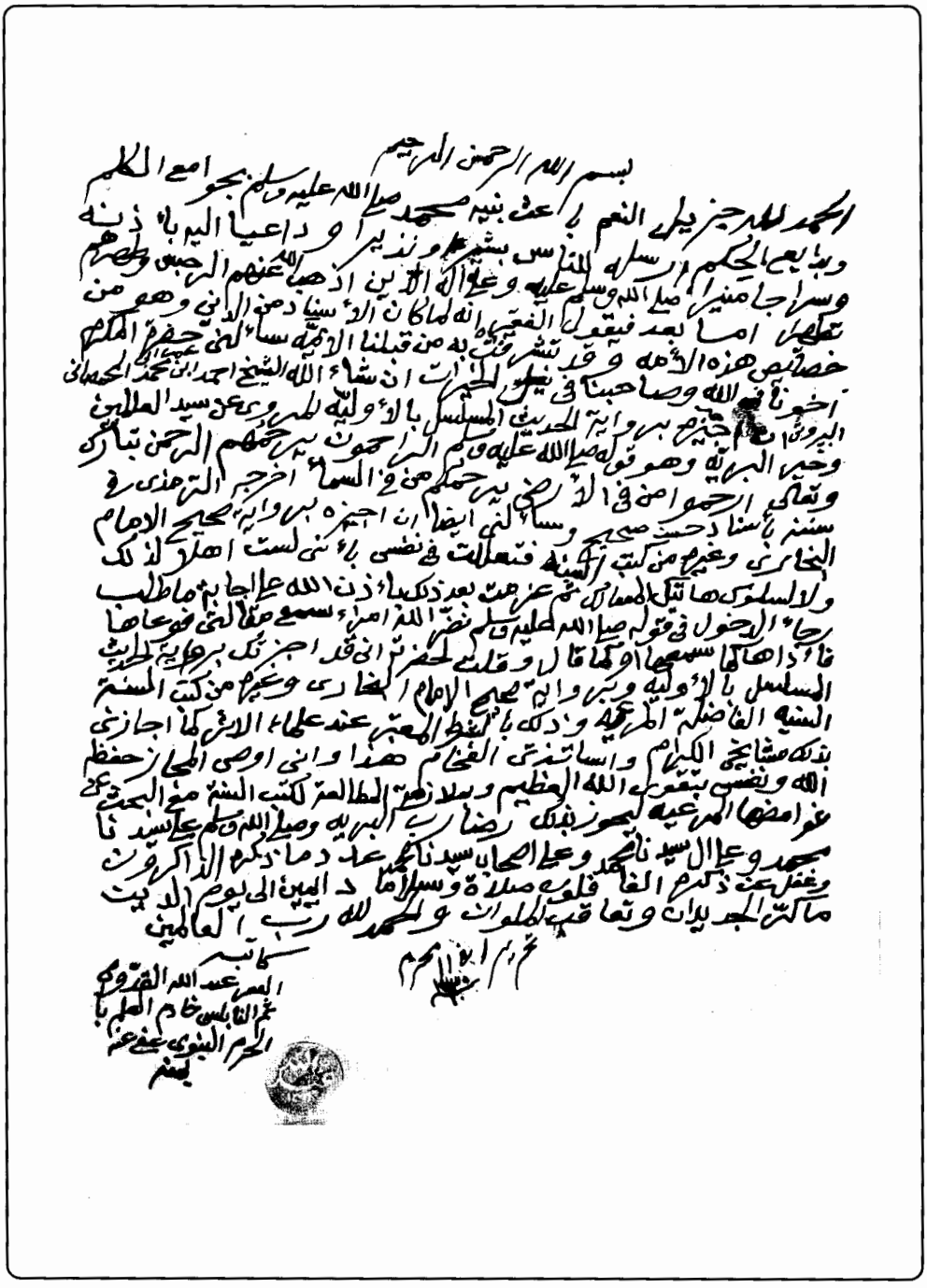

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جزيل النعم باعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم
وبديع الحكم ارسله للناس بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه
وسراجا منيرا صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا اما بعد فيقول الفقير اليه انه لما كان الاسناد من الدين وهو من
خصائص هذه الامة وقد تشرفت به من قبلنا الائمة سألني حضرة المكرم
اخونا في الله وصاحبنا في نيل الخيرات ان شاء الله الشيخ احمد ابن محمد الحصاني
البيروتي ان اجيزه برواية الحديث المسلسل بالاولية لطيفة وعن سيد العالمين
وخير البرية وهو قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك
وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء اخرجه الترمذي في
سننه باسناد حسن صحيح وسألني ايضا ان اجيزه برواية صحيح الامام
البخاري وغيره من كتب السنة فتعللت في نفسي بانني لست اهلا لذلك
ولا اسلوكها تلك المسالك ثم عزمت بعد ذلك باذن الله على اجابة ما طلب
رجاء الدخول في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها
فاداها كما سمعها او كما قال وقلت لحضرته اني قد اجزتك برواية الحديث
المسلسل بالاولية وبرواية صحيح الامام البخاري وغيره من كتب السنة
السنية الفاضلة المرعية وذلك بالشرط المعتبر عند علماء الاثر كما اجازني
بذلك مشايخي الكرام واستاذي الفخام هذا واني اوصي المجاز حفظه
الله ونفعني ببركته بتقوى الله العظيم وبملازمة المطالعة لكتب السنة مع البحث عن
غوامضها المرعية ليحوز بذلك رضا رب البرية وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى اصحاب سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين
ما كر الجديدان وتعاقب الملوان والحمد لله رب العالمين

تم يوم الاثنين ١١ محرم

كاتبه
العبد عبد الله القدومي
ثم النابلسي خادم العلم بالحرم النبوي عفي عنه
بمنه

[نص الإجازة محققًا]

الحمدُ لله جزيل النِّعَمِ، باعث نَبِيِّه محمَّدٍ ﷺ بجوامعِ الكَلِم، وبدائِعِ الحِكَم، أرسله للنَّاسِ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ وطهَّرَهم تطهيرًا.

أمَّا بعدُ:

فيقولُ الفقيرُ: إنَّه لَمَّا كانَ الإسنادُ من الدِّين، وهو مِن خصائصِ هذهِ الأُمَّةِ، وقدْ تَشَرَّفَتْ به مِنْ قَبْلِنَا الأَئِمَّة؛ سَأَلَنِي حضرةُ المُكَرَّم، أخونا في الله، وصاحبُنا في نيلِ الخيرات ـ إن شاء الله ـ **الشَّيخ أحمد بن عُمر بن محمَّد المحمصاني، البيرُوتي**؛ أن أجيزَهُ بروايةِ «الحديثِ المسلسلِ بالأوليَّةِ»، المروي عن سَيِّدِ العالمين، وخيرِ البَرِيَّة، وهو قوله ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحمنُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ ارْحمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحمكُم مَنْ فِي السَّمَاءِ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ في «سننه»، بإسنادٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ(١).

وَسَأَلَنِي ـ أيضًا ـ أنْ أُجيزَه بروايةِ «صحيحِ الإمامِ البُخَاريِّ»، وغيرِه من كُتُبِ السُّنةِ.

فتعللتُ في نفسي بأنِّي لستُ أهلًا لذلك، ولا لسلوك هَاتِيك المسالك.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٨٠).

ثُمَّ عزمتُ بعدَ ذلكَ ـ بإذن الله ـ على إجابةِ ما طلبَ، رجاءَ الدخول في قوله ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»(١)، أو كما قال.

وقلتُ لحضرته:

إني قَدْ أجزتُكَ بروايةِ: «الحديثِ المسلسلِ بالأوليَّةِ»، وبروايةِ: «صحيحِ الإمامِ البُخاريّ»، وغيرِه من كُتُب السُّنَّة السَّنِيَّة، الفاضِلَة المَرعيَّة، وذلك بالشَّرطِ المُعتبرِ عندَ عُلماء الأثر، كما أجازني بذلك مشايخي الكِرام، وأساتِذتي الفِخام.

هذا؛ وإني أُوصي المُجاز ـ حفظَهُ الله ـ ونفسي بتقوى الله العظيم، وملازمة المُطالعة لكُتُبِ السُّنَّةِ، مَعَ البَحثِ عن غوامضها المَرعيَّة؛ ليحوزَ بذلك رِضَى رَبِّ البريَّة.

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» برقم: (٢٣١، ٣٠٥٦)، وأحمد في «مسنده» برقم: (١٦٧٣٨، ١٦٧٥٤)، والحاكم في «مستدركه» برقم: (٢٩٤)، من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، وصححه، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم: (٩٢). ورواه أبو داود ـ أيضًا ـ في «سننه» برقم: (٣٦٦٢)، والترمذي في «سننه» برقم: (٢٦٥٦)، وابن ماجه في «سننه» برقم: (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه بنحوه، وحَسَّنَه الترمذي.
ورواه الترمذي في «سننه» برقم: ورقم (٢٦٥٧، ٢٦٥٨)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم: (١١٧١٢).

وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ، وعلى آلِ سيدنا محمَّد، وعلى أصحابِ سيِّدنا محمَّدٍ عددَ ما ذكرهُ الذَّاكرون، وغَفَلَ عن ذِكرهِ الغافلونَ، صلاةً وسلامًا دائمَيْن إلى يومِ الدِّين، مَا كَرَّ الجديدان، وتعاقبَ المَلَوان[1].

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

كاتبه

الفقيرُ عبد الله القدومي، ثمَّ النَّابُلُسي

خادم العلم بالحرم النَّبويِّ

عُفي عنه ـ بمنِّه ـ

تحريرًا: ١١ محَّرم (١٣٣٠هـ)

---

(١) الجديدان والملوان اسمان لمعنًى واحد: الليل والنهار. انظر: «الصحاح في اللغة» للجوهري (٢/ ١٦، و٦/ ٣٤٧).

خامسًا:

إجازةُ العلامةِ عبدِ الله القدوميِّ النَّابُلُسيِّ للشيخ محمَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني

ـ رحمهما الله ـ

ترجمة محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني[١]
(١٣٠٢هـ ـ ١٣٨٢هـ)

* اسمه ونسبه وكُنيته:

هو السيِّد المحدِّث المسنِد، المؤرِّخ أبو الإسعاد، وأبو الإقبال، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكَتَّاني، الإدريسي، الحَسَني.

* مولدُه ونشأته العلمية:

وُلِد بمدينة (فاس) سنة (١٣٠٢هـ)، ونشأ في أسرةٍ عِلمية عريقةٍ في كنف والده، وأخيه الكبير محمد، وخاله جعفر، وهم مِن كبار علماء بلادِهم؛ وقرأ على شيوخ بلده؛ مثل:

١ ـ **والده**: وهو عُمْدته، قرأ وسَمِع عليه «صحيحَ البخاري» مِرارًا، و«الشمائل» مرات، وغيرها الكثير.

٢ ـ **شقيقه محمد**: حضَر عليه في «البخاري»، وسمع عليه ولازمَه طويلًا، وتأثَّر به.

٣ ـ **خاله جعفر وابنه محمد بن جعفر الكتانيَّيْن**: انتفع بهما، وحضَر درسَ الأخير في الصحيحين.

---

(١) انظر: مقدمة «فِهرس الفهارس» لابن المؤلِّف، القاضي عبد الأحد (١/ ٣) ـ فما بعدها ـ، «الأعلام» (٦/ ١٨٨)، وما كتبه الشَّيخ البحَّاثة محمد زياد التُّكلة في مطلعِ تحقيقه لكتاب المُترجم: «مِنَح المِنَّة في سَلْسَلَةِ كتب السُّنَّة»، وهو مِن منشورات دار الحديث الكَتَّانية.

٥ ـ **أحمد ابن الخيَّاط الزُّكاري**: سمِع منه الأولية، وقرأ عليه مجالسَ في «البخاري».

٨ ـ **أحمد بن الطالب ابن سودة المُرِّي**: سمِع عليه بعض «الصحيح»، وغير ذلك.

دخَل القرويين، ولازم كبارَ علمائها، واستجاز أعلام عصره، في كل بلدٍّ حلَّ به وارتحلَ إليه.

* اعتدادُه برواية الصحيح عن القَدُّومي:

استجازَ شيخَه مُحدِّث المسجد النَّبوي عبد الله القدومي ـ أوَّل ما استجازه ـ مِن (فاس)، ثمَّ لمَّا ارتحل إلى الحرمين فَلَقِيَه وقرأ عليه، قال ـ بعد سَوْقه لأسانيده عن عُلماء عصره ـ: أروي «الصحيح» بأعلى منه عن شيخنا شيخ الحنابلة في زمانه عبد الله القدومي بمكة، عن حسن بن عمر الشطي، عن مصطفى بن سعد الرحيباني، عن الشمس السفاريني[1].

* تلاميذُه:

تسابق للأخْذِ عنه الكبارُ قبل غيرهم، وجدَّد لذلك طبع إجازته المسمَّاة «مِنَح المِنَّة»، ولا يُحصى عدد مَن استجازوه كثرةً.

* مكتبته ومؤلفاته:

كانت مكتبتُه في (فاس) من نوادرِ الخزائن في العصور المتأخِّرة جمعًا ونفاسةً، فانعكَس ذلك على سَعَة اطلاعه ونُدرة مصادره في مؤلَّفاته، وكان باذلًا لها، مفيدًا للعلماء والباحِثين، وقد ساق ابنُه ـ في ترجمته ـ مائةً وثلاثين عنوانًا، أبرزها[2]:

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٥).

(٢) انظر: مُقدِّمة «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤).

«فهرس الفهارس والأثبات»، و«التراتيب الإدارية»، و«تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألَّف في الكتب»، و«النُّور السَّاري على صحيح البخاري»، و«ختم البخاري»، و«المخبر الفصيح عن أسرار غرامي صحيح»، و«إفادة النبيه لتيسير الاجتهاد ومَن ادَّعاه أو ادُّعي فيه»، و«البحر المتلاطم الأمواج المُذهِب لما في سُنَّة القبض من العناد واللجاج» ذكر أنَّه كالموسوعة في نُصْرَة السُّنة والعمل بالدليل، و«الإجازة إلى معرفة أحكام الإجازة»، و«المورد الهائل على كتاب الشمائل»، قال: في نحو مجلدين، ضاع أغلبُه، و«التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة مِن صحيح البخاري».

*** وفاته:**

بعدَ حياةٍ حافلة بالعلم، والتأليف، تُوفِّي المُترجَم غريبًا في غير موطنه، سنةَ (١٣٨٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، وبلَّلَ بالنَّدى مَثواه.

❑❑❑

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

إجازةٌ مُفردةٌ، في ورقةٍ واحدةٍ، ضمن مجموع فيه إجازات العلامة عبد الحي الكتاني، في مجلد بالخِزانة الملكية بمُرَّاكش، تحت برقم: (٢٠٨ط) (١٢٨٢٣) عام، كتبت بخطٍّ مغربيٍّ مجوهر واضح، بخطِّ ناسخ «المجموع» العلامة القاضي الأديب أحمد بن قاسم الزياني.

مسطرتها: ١٩سطرًا، وأغلب الكلمات ضبطت بالشَّكل، وكتبت بمدادٍ مُلون.

جاد بها عليَّ الأخُ الكريم، الشَّريف أبو الإسعاد خالد السِّباعي ـ أسعده الله في دُنياهُ وأُخراه ـ.

❑❑❑

ثانيًا: صورتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جل النعم بإرسال نبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد أمم الأمم وبدائع الحكم بأرفعه
للناس بشيرا ونذيرا وأعبد الحمد الله بأن دوم أحبابنا أن صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أما بعد فإن الإسناد من الدين وهو
من خصائص هذه الأمة وقد تقرر بتتابعه من قبلنا الأئمة الصالحين جزء طلب العلم من منال
الرتب وحازه بفضله النسب الزاكي ينبوع الأدب الكلامة العفيفة والجماعة النبيهة
مجمع النجدة النبوية والعترة الطاهرة المصطفوية الشريف عبد الحي بن مولانا علامة
الزمان ولوم بن الصدر والأولى العلامة الأبي الشريف عبد الكبير الكتاني أجاز الجماعة
بجاه جدهم لنا الله لولاكم الترمي رجال هاتيك المسالك برجاء الدخول في قول النبي الكريم
والرسول الرحيم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وأجمع قد جميع ما
أجازني به شيخي العلامة مولانا تلاة الحضيفية النبلاء من صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث
لاسيما مولانا وإسنادنا الشيخ حسن بن الشطيبي الحنبلي وهو عن شيخه مصطفى
الرحيباني الدمشقي وهو عن شيخه الموحي بن تقي عن الشيخ أحمد الحنبلي وهو عن شيخه الشيخ
عبد القادر التغلبي الدمشقي وهو عن الإمام الحجة أبي المواهب وهو عن الإمام ملك العلماء
الأعلام مسند مصر والحجاز والشام الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهو عن الشارب بالله تعالى
الشيخ عبد الغني النابلسي صاحب الكتب الأمارة الكلامية والمعارف الباهرة وأم في الحجاز
وتبيين بتقوى الله تعالى ولزوم مطالعة الكتب الشرعية النافعة الحديثية وإياك إياك تسامي من
صلاح وعوائد الله وحلوا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم حسبا
سنة 1323 العبد الفقير عبد الله الشبلي الفروعي الحنبلي بالحرم النبوي

[نص الإجازة محقَّقًا]

الحمدُ لله جزيلِ النِّعَم، باعثِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بجوامِعِ الكَلِم، وبدائِعِ الحِكَم، أرسلَهُ للنَّاسِ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنِهِ، وسِراجًا مُنيرًا، صَلَّى الله وسلَّم عليه وعَلَى آلِهِ الذينَ أذهبَ عنهم الرِّجْسَ، وطَهَّرهُم تَطْهِيرًا، **أمَّا بعدُ:**

فلمَّا كانَ الإسنادُ مِن الدِّينِ، وهو مِن خَصائصِ هذه الأُمَّةِ، وقَدْ تشرَّفَتْ به مِنْ قَبْلِنَا الأَئِمَّةُ؛ سَأَلَنِي مَن جَدَّ في طلب المعارف ونَالَ الرُّتَبَا، وحَازَ من فضيلة النَّسب الزَّاكي ينبوع الأُدَبَا، العلامة الفقيه، والفهَّامة النَّبيه، فرع الشجرة النبوية، والعِتْرة الطاهرة المصطفوية، **الشريف عبد الحي ابن مولانا عَلَّامة الزمان، وفريد العصر والأَوَان، العارف الرباني، الشريف عبد الكبير الكَتَّاني**[1]، الإجازةَ العامة؛ فأجبتُه لذلك، وإنْ لَمْ أكن مِن رجال هاتيك المسالك، رجاءَ الدُّخول في قول النبي الكريم، والرسول الرحيم: «**نَضَّرَ الله امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا...**»[2].

---

(١) هو: الشيخ العلامة عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحَسَنِي الإدريسي الكَتَّاني، مِن فقهاء فاس وأعيانها. ولد بها سنةَ (١٢٦٨هـ)، نبغَ به كثير، مِن أجلِّهم: ولده حافظ المغرب عبد الحي، له تواليف حميدة، منها: «مبرد الصوارم والأَسِنّة في الذبِّ عن السُّنة»، و«الانتصار لآل البيت المختار»، توفي رَحِمَهُ اللهُ بـ(فاس) سنة (١٣٣٣هـ). انظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٤٣ ـ ٧٤٨).

(٢) تقدَّم تخريجه (ص٩٩).

وأجزتُهُ بجميع ما أجازني به مشايخي الفضلاء، والأساتذة الحقيقية النبلاء، مِن «صحيح البُخاري»، وغيره مِن كتب الحديث، لا سيما مولانا وأستاذنا الشيخ حسن بن عمر الشَّطي الحنبلي، وهو قدْ أخذَ عن شيخه مصطفى الرّحيباني الدِّمشقي، وهو عن شيخه الوليّ بركة عصره، الشيخ أحمد البَعْلِيِّ، وهو عن شيخه الشيخ عبد القادر التَّغلبي الدِّمشقي، وهو عن[1] الإمام المُحدِّث أبي المواهب، وهو عن والده مَلِك العُلماء الأعلام، ومُسند مِصرَ والحِجازَ والشَّام، الشِّيخ عبد الباقي الأَثَرِيِّ الحنبلي، وهو عن العارف بالله ـ تعالى ـ الشيخ عبد الغني النابلسي، صاحب الكرامات الظاهرة، والمعارف الباهرة.

وأوصي المُجازَ وَنَفْسِي بتقوى الله ـ تعالى ـ ومُطالعة الكُتُب الشرعيَّة، الناجعة المرضيَّة، وأن لا ينساني مِن صالح دعواته في خلواته، وجلواته.

وصَلَّى الله على سَيِّدِنَا محمَّدٍ، وعَلَى آلِه، وصحبه، وسلّم.

الفقيرُ
عَبْدُ ٱللَّهِ ٱلنَّابُلُسِيِّ ٱلقَدُومِيُّ
المُدرس الحنبلي بالحرم النبوي
رجب، سنة (١٣٢٣هـ)

---

(١) تَقَدَّم التَّنويه (ص٨٩) أنَّ أحمد البَعْلي رَوَى عن التَّغلبي، وعن أبي المواهب معًا، وأنَّ التَّغْلبي روى عن أبي المواهب، وعن والده عبد الباقي معًا، والذي في: «ثَبَتَ حسن الشَّطي» (ص٥٠) رواية البعلي عن التغلبي وأبي المواهب معًا.

سادسًا:

إجازة العلامة عبد الله القدُّومي النابلسي للشيخ محمَّد مكي بن محمد بن جعفر الكَتاني

ـ رحمهما الله ـ

ترجمة مُحمَّد مَكِّي بن محمد بن جعفر الكَتَّاني[١]
(١٣١٢ ـ ١٣٩٣هـ)

* اسمُه ونسبُه:

هو الشيخ الجليل مُحمَّد مَكِّي ابن العلامة محمد بن جعفر بن إدريس الكَتَّاني الإدريسي الحَسَنِي.

* مولدُه ونشأتُه:

ولد بفاس سَنَةَ (١٣١٢هـ)، ونشأ في بيت علمٍ وسيادةٍ وكرمٍ، وكان مُتجهًا منذ نعومةِ أَظْفاره إلى محبةِ العلم والعلماء.

تربَّى في حِجْر والده فقرأ عليه العلوم، كما دَرَس في جامع القرويين.

وانصرف منذ صغره إلى حياة الرجولة بإشارة من والده؛ فأتقن السباحة والرماية، وركوب الخيل، والصيد، والضرب بالسيف.

* رحلته إلى المدينة المنورة ومصر:

هاجر إلى المدينة المنورة بمعيَّة والده الشيخ محمد بن جعفر، وأخيه السيد محمد الزمزمي، قَصْدَ المجاورة الشريفة، مرورًا بمصر الأزهر، حيث أقاموا مدة اغتنمها السيد مكي بالدرس على يد كبار علماء الأزهر.

وفي الحجاز أتمَّ حفظ القرآن الكريم، وتابع تلقِّي علومه على يد كبار علمائه، منهم: محدِّث الحرمين عمر حمدان المحرسي، قرأ عليه وأجازه،

---

(١) انظر: «الدليل المشير» للشيخ أبي بكر الحِبشي (ص٣٩٤ ـ ٣٩٨).

وكذلك المفتي أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ عبد الباقي الأنصاري اللكنوي، والشيخ عبد الله القدومي، وغيرهم كثير.

وحجَّ في هذه الرحلة حجة الإسلام.

ثم عاد إلى المغرب في عهد السلطان عبد الحفيظ، وأقام بها عدة سنوات، وأخذ ـ مع الإجازة ـ عن الشيخ أبي شعيب الدّكالي، والسيد عبد الكبير الكتاني، وغيرهم.

انتقلَ مَعَ والده إلى دمشق إبّان الحرب العالمية الأولى، فتلقَّى العلمَ على أكابر علمائها، على رأسهم: المُحدِّث الأكبر الشيخ بدر الدِّين البيباني الحسني، والشيخ أمين سويد، وغيرهما.

ثم ارتحل إلى بغداد، والهند، وأخذ عن بعض علمائها.

وبعد رحلة طويلة استقرَّ به المقام في دمشق.

ومع تعدُّد الرَّحَلات العلمية، والدروس، واللقاءات مع كبار العلماء في المغرب ومصر والحجاز والشام وغيرها، بهمَّة عالية لا مثيل لهما: أصبح الشيخ مكي عَلَمًا من أعلام العلم والتربية والدعوة؛ ممَّا أهَّله لِتَبوُّءِ منصب مفتي المالكيَّة في سورية. فدرَّس وأقرأ في مساجد دمشق ـ كالمسجد الأُموي ـ.

وعُرِفَ بنشاطه ودأبه.

وكان له جهادٌ بفلسطين مع الحاج أمين الحُسيني عام (١٩٣٦م).

ومِن نشاطه أنَّه دعا لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان عضوًا مؤسِّسًا بمجلسها التأسيسي.

مِن شمائله:

حُبّه للسُّنة، ووقوفه عند حدود الله.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ غزير الدمعة، وحزنه على أحوال المسلمين عميق.

ابتُلِيَ بآلام في جسمه فكتمها عن المقرَّبين إليه، وصَبَر عليها.

*** الثناء عليه:**

ممَّا قاله الشيخُ عبد الفتاح أبو غدة:

«كان شيخنا السَّيد الشريف الجليل الشيخ مكي الكتاني ـ رحمه الله تعالى ـ في دمشق: مَجْمَع الفضائل، وملتقى الأكابر والأماثل، وريحانة الشام وعلمائها..»[1].

*** وفاته:**

توفي بدمشق سنةَ (١٣٩٣هـ)، وصُلِّيَ عليه بالمسجد الأُموي، رَحِمَهُ اللَّهُ وأثابه رِضاه.

❑❑❑

(١) انظر: «العلماء العُزَّاب» (ص٢٦٨).

وصف الإجازة الخطية، وصورتها

أولًا: وصفها

هي إجازةٌ مفردة، تقعُ في ورقةٍ واحدةٍ، ، مسطرتها: ١٤سطرًا، بخط المُجيز العلامة عبد الله القدومي، كُتبت بخطٍّ نسخيّ، قال في خَاتمتِها: «الفقير عبد الله القدومي النابلسي، خادمُ العلم بالحرم المَدَني».

وهي مِن مصوَّرات مكتبة الشيخ عمر بن موفق النُّشوقاتي الخاصة، وقد أتحفني بصورةٍ منها شيخنا محمَّد زياد بن عُمر التُّكلة ـ جزاه الله خيرًا ـ.

وهذه الإجازة بهذا الوصف مِن مَفاخر الإجازات، رحمَ الله المُجيزَ والمُجاز.

❑❑❑

ثانيًا: صورتها

(سم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم وفهم وأجزل المنن وأنعم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فإني قد أجزت ولدنا
الفطن حضرة السيد الهمام الفاضل الأريب والكامل الأديب
محمد مكي نجل سيدنا المكرم الإمام العلامة محمد ابن جعفر
الكتاني بما يجوز لي روايته من الحديث المسلسل بالأولية
المروي عن سيد الأولين وخير البرية وهو قوله صلى الله
عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأجزته
أيضا برواية صحيح الإمام البخاري وغيره من كتب
السنة كما أجازني مشايخي الكرام وذلك بالشرط
المعتبر عند علماء الأثر وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين. العبد عبد الله
القدومي
النابلسي خادم
العلم بالحرم
المدني

[نص الإجازة محقَّقًا]

الحمدُ لله الَّذي علَّمَ وفهَّم، وأجْزَلَ فَمَنَّ وأَنْعَمَ، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبه وسلّم.

أمَّا بعدُ:

فإني قدْ **أجزتُ ولدنا القلبيّ**، حضرةُ السَّيِّد المُكرَّم، الفاضل الأَرِيب، والكامل الأَدِيب، **محمَّد مَكِّي، نجل سيدنا المُكرَّم الإمام العلامة محمَّد بن جعفر الكَتَّاني**، بما تجوزُ لي روايته مِن الحديثِ المُسلسل بالأَوَّليَّة المَرويِّ عن سيِّدِ العالمينَ، وخيرِ البَرِيَّةِ، وهُوَ قولُه ﷺ:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ـ تباركَ وتَعَالى ـ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[1].

وأَجزتُه ـ أيضًا ـ برواية «صحيح الإمام البُخاري»، وغيرِه مِن كُتُب السُّنَّة، كَمَا أجازني مَشَايخي الكِرام، وذَلِكَ بالشَّرطِ المُعتبرِ عندَ عُلماءِ الأَثَر.

---

(١) تقدَّم تخريجه (ص٨٠).

وصَلَّى الله على سَيِّدِنَا محمَّدٍ، وعَلَى آلِه وصحبه صلاةً وسلامًا دائمينِ إلى يوم الدِّين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الفقيرُ

عَبْدُ ٱللَّهِ ٱلْقَدُومِيُّ ٱلنَّابُلُسِيُّ

خادم العِلم بالحرم المدني[1]

(١) نسختُ هذه الإجازة، وطابقتُها في: ٥ صفر (١٤٣٧هـ)، الموافق: (١٨/ ١١/ ٢٠١٥م).

قيدُ القِراءَةِ والسَّمَاع
في المسجدِ الحَرَام

بلغَ قراءةً مِن هذا المصفوف، وهو: «**رسالةٌ في إسناد العلامة عبد الله القَدُّومي إلى صحيح البُخاري**»، **ومُلحقاتها**، والأصلُ بيدِ الشَّيخ الفاضل مُحمَّد بن ناصر العَجْمي، ونُسخةٌ أخرى بيدِ الشَّيخ ماجد الحَكَمِيِّ، وحَضَر: عبد الرحمن ثروت، تُجَاه الكعبة المُعَظَّمَة، ليلة الجمعة ٢٣ رمضان (١٤٣٦هـ).

فَصَحَّ وثَبَتَ، والحمدُ لله وَحْدَهُ.

وكتب

عبدالله بن أحمد التوم

قيدُ القِراءَةِ والسَّماع على مُحدِّث غزَّة

الشَّيخ الأُستاذِ الدُّكتُور

نَافِذ بن حُسَين حَمَّاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد
فقد قرأ عليَّ الأخ الفاضل الشيخ محمود بن محمد حمدان
(جزء أسانيد العلامة عبد الله القدومي إلى صحيح البخاري)
وقرأ كذلك إجازته لمجموعة من تلاميذه المشايخ العلماء، وهم:
محمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن أسعد الكماخي، وعبد الستار
ابن عبد الوهاب الدهلوي، وأحمد بن عمر الحمصاني، وعبد الحي
ابن عبد الكبير الكتاني، ومحمد المكي بن محمد الكتاني.
وذلك في بيتي بمدينة غزة، في يوم الأربعاء ٦ صفر ١٤٣٧هـ
الموافق ١٨/١١/٢٠١٥م.
وحضر كذلك الأخ الفاضل الشيخ أمجد بن عيسى إسماعيل.
وقد أجزته بما قرأ خاصة، وبما يجوز لي عامة.
فصحَّ وثبت.
وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمد
والحمد لله رب العالمين

وكتب نافذ بن حسين حماد

تَـذْيِـيـلٌ

تَـذْيِـيـلٌ

الحمدُ لله على مَا وفقَ وسدَّد، والصَّلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه ذوي الفضلِ المُمَجَّد، **أمَّا بعدُ**:

بعدَ أنْ انتهيتُ مِن هذا العَمَل ـ الذي بين أيديكم بَثَثْتُه، وفي هذه اللِّقاءات أذعتُه ـ وَرَدني من كريمِ المَسَاعِي، الشَّيخ المُفيد صلاح بن عايض الشَّلَّاحِي حفظه الله ـ الذي يقصدُه الأفاضل من كُلِّ جانب؛ لاغتنام ما لديه من التُّراث الذي هو من أَسْنَى المَطَالِب ـ جُملةٌ طَيِّبَةٌ مِن نفائس المُخبآت التي تتصلُ بمُصنِّفِنا العلامة عبد الله القَدُّومي، **وهي على التَّرتيب**:

١ ـ إجازةٌ مُطوَّلةٌ بـ«صحيح البُخاري» مِن الشيخ القَدُّومي لأخيه وتلميذه الشيخ موسى كاظم المُدرِّس بالمسجدِ النَّبويِّ؛ وهذه الإجازة تصلح لتكونَ نسخة ثالثةً مِن جُزءِ أسانيدِه لـ«لصَّحيح».

٢ ـ إجازةٌ ثانية خاصَّة بـ«صحيح البُخاري» مِن القَدُّومي للكاظم، وهي دونَ الأُولى في التَّفصيل والتَّوسُّع، وفيها نصٌّ نفيس في إثبات إجازة القَدومي مِن شيخه الشَّطِّيِّ ـ رحم الله الجميع ـ.

٣ ـ إجازة ثالثة مِن الشَّيخ القَدُّومي للكاظم بـ«الأربعين العجلونية».

وكذا وصلني مِن شيخنا المُسْنِد المُفيد الرُّحلة محمد زياد بن عُمر التُّكلة إجازة الشَّيخ القَدُّومي لتلميذِه محمد بن عبد الهادي المدراسي الحيدر آبادي.

ولَمَّا لم يتيسر تحقيقها ـ كما أسلفتُ ـ أدرجتُ صورها ـ فيما يلي ـ للإثبات، وإنْ كان كثيرٌ ممَّا فيها مرَّ معنا، غيرَ أنَّها تفرَّدت بمعلومات مهمة أَثْرَت العمَل كثيرًا، وخاصة ما ذكره المدراسي الحيدر آبادي ودَوَّنه عن اجتماع طائفة مِن كبار العُلماء في مكة وقت الاستجازة مِن العلامة القدومي في موسم الحج، وكذلك إثبات تَلمذة الشيخ موسى الكاظم على الشيخ القدومي، وقراءته عليه، وما جاء في إجازته مِن تصريح القَدُّومي بإجازته مِن شيخه الشَّطي، وغير ذلك.

ووصلني كذلك نسخةٌ نفيسةٌ مِن «الأربعين العجلونيَّة» بخطِّ شيخ المُصنِّف، العلامة حَسَن الشَّطِّي، وجُملة وافرة مِن الفوائد والفرائد، والمخطوطات التي لها علاقة بالعمل، وإن شاء الله تعالى تخرج مُحرَّرةً مُحبَّرةً ـ مع ما سيصلني ـ في مشروعي الكبير عن الشيخ الهمام عبد الله القدومي، وأعيان عائلته الكِرام، يسَّرَ الله تَمامه في خيرٍ وعافية.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتب

خان يونس ـ فلسطين

صباح السبت ٩ صفر (١٤٣٧هـ)

٢١/ ١١/ ٢٠١٥م

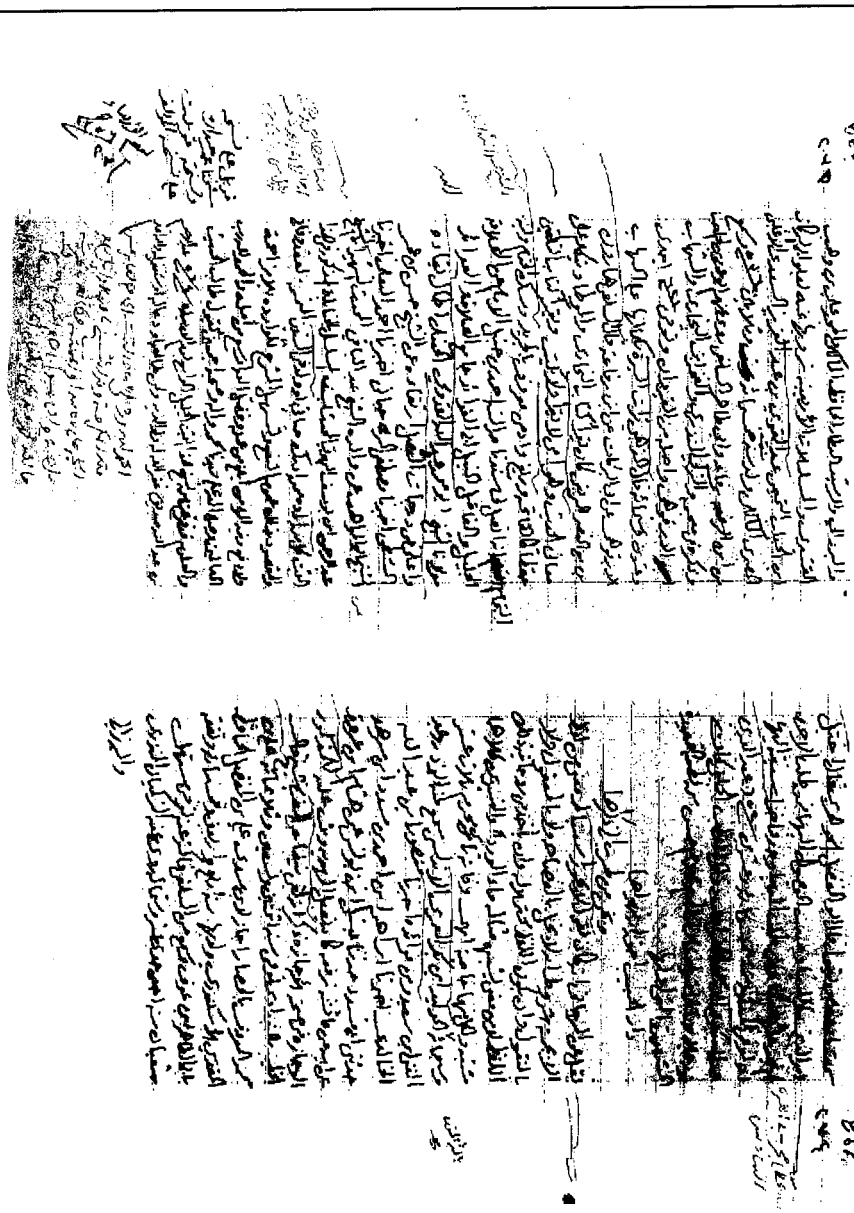

صورة مِن ثَبَت فالح الظَّاهري المخطوط: «شيم المبارق»، وفيها: إجازته من القدومي، والقدومي مِن تلاميذه وأُجيزَ منه؛ فتدبجا.

الصفحةُ الأُولى مِن سند القَدُّومي إلى «صحيح البخاري»،
وفيه إجازتُه لموسى الكاظم

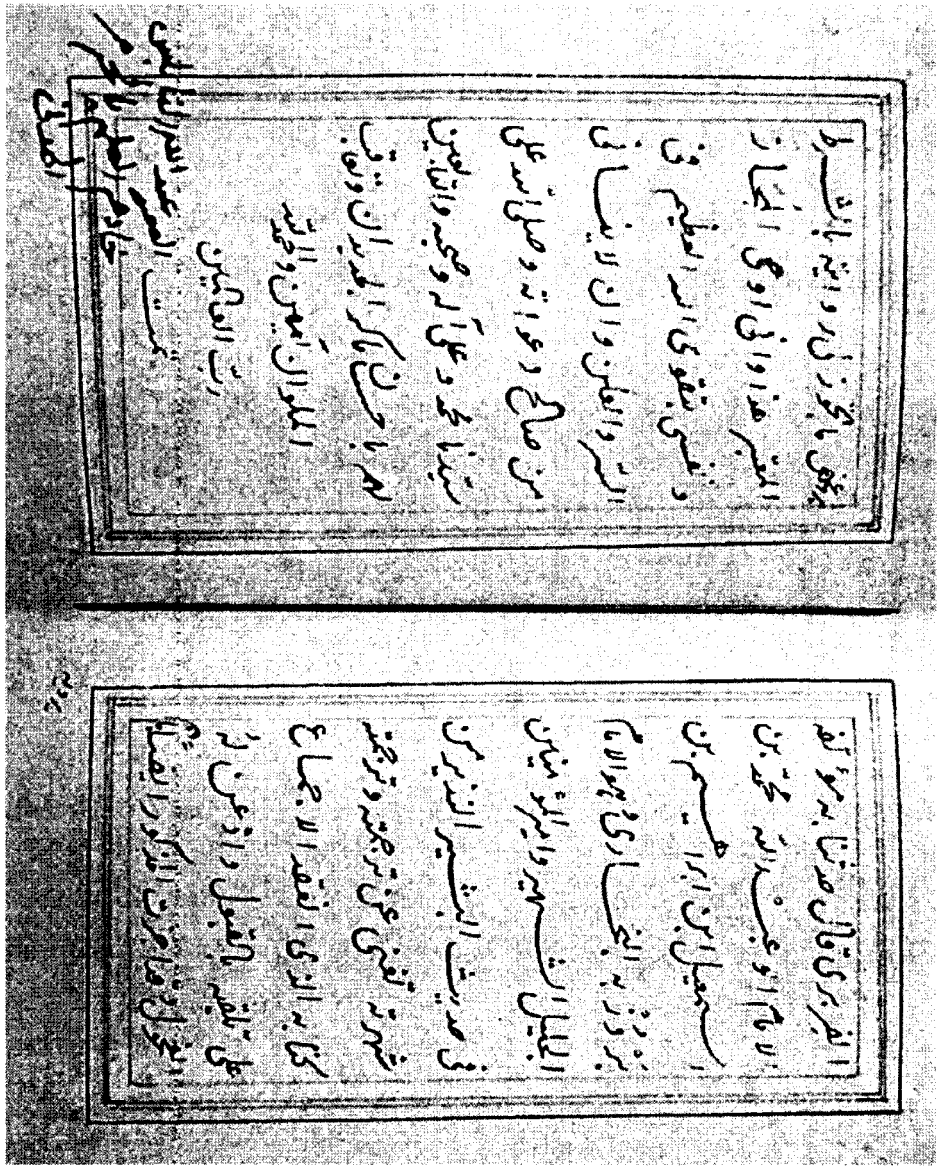

الصفحة الأخيرة

من سند القدومي إلى «صحيح البخاري»

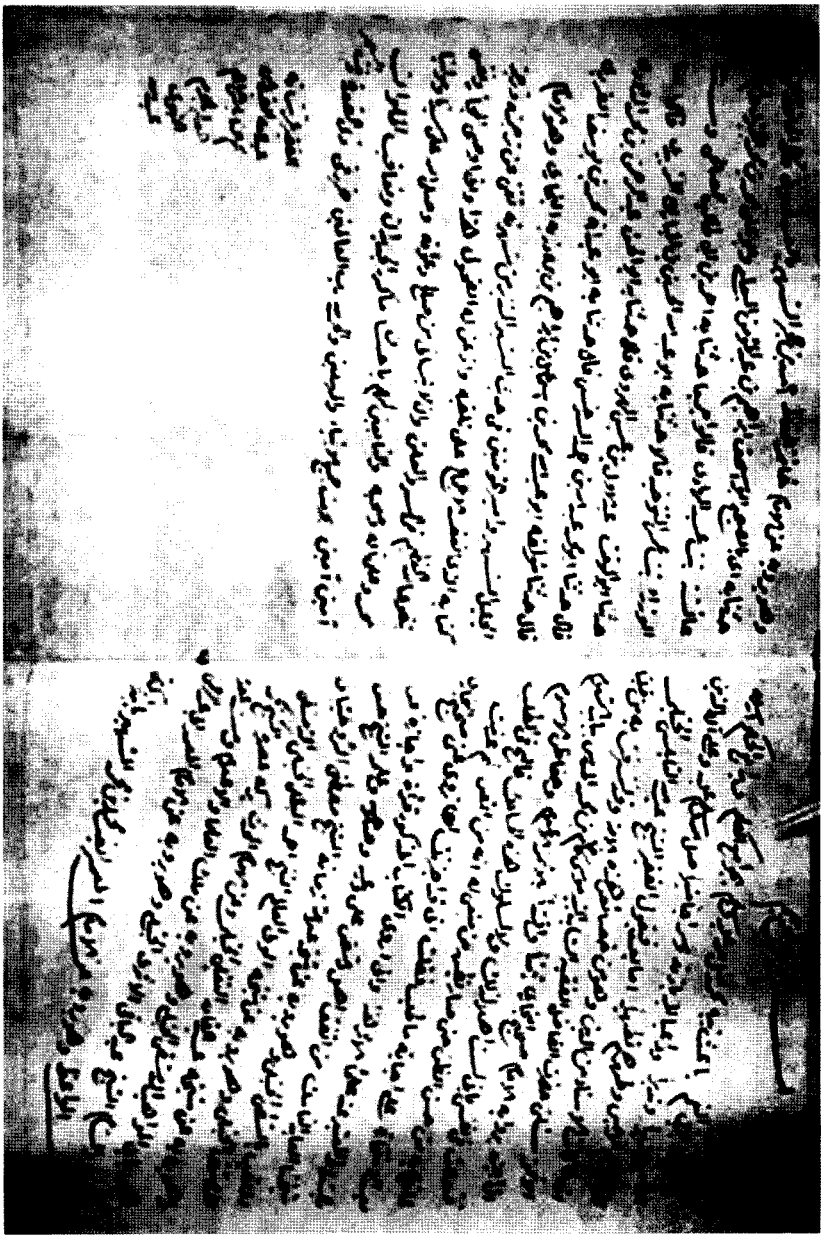

إجازة خاصَّة بـ«صحيح البخاري»

مِن القَدومي لتلميذه موسى الكاظم

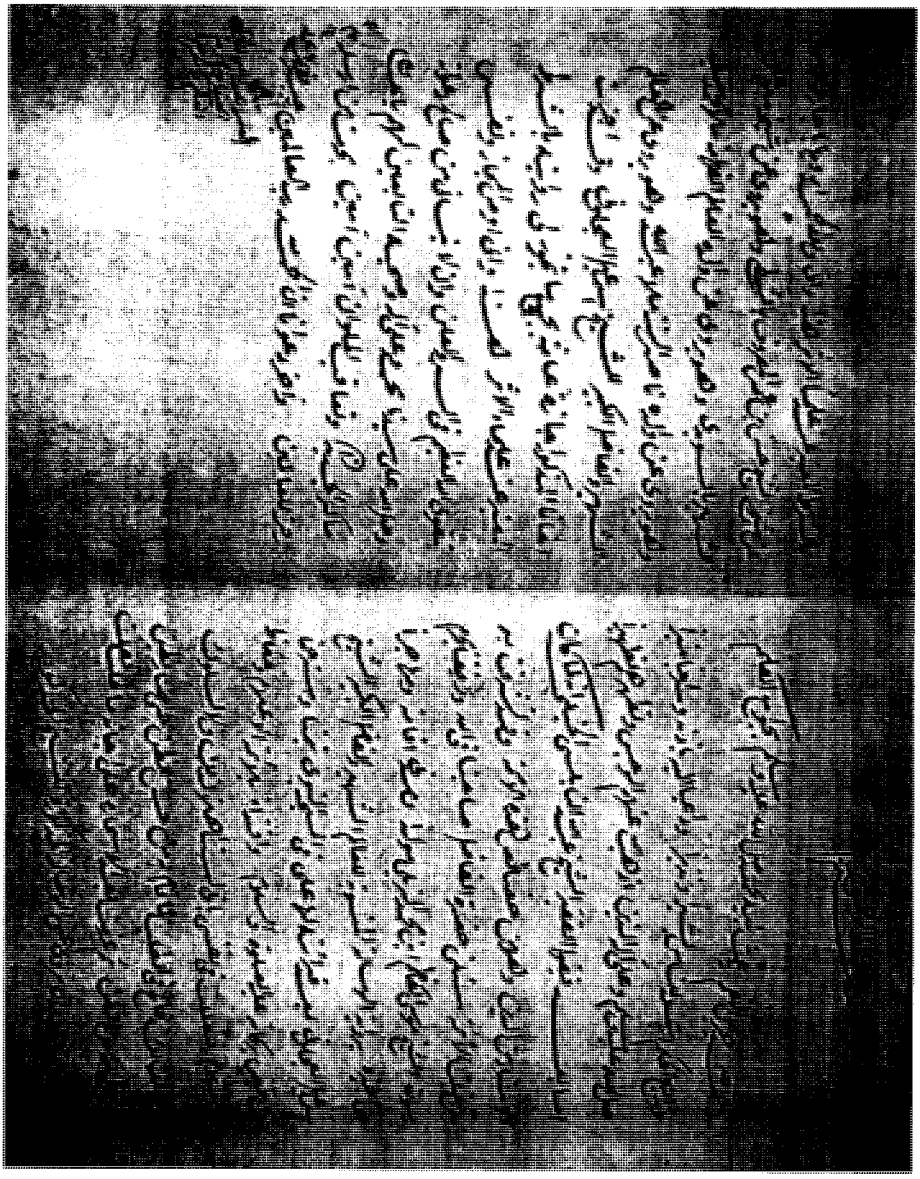

إجازة خاصَّة بـ«الأربعين العجلونية»
مِن القَدومي لتلميذه موسى الكاظم

٢١٤

الشيخ محمد عبد الهادي المدراسي الحيدرابادي وطلب
مني ان اجيز ولده النجيب محمد عبد المجيب وكان صغير السن دون البلوغ
وتظهر عليه آثار النجابة - انبته الله نباتاً حسناً وكان طلبه ذلك
موافقاً لما جرى عليه السلف الصالح من اجازتهم للصغار ولمن لم
يوجد بعد ولم ينكر احد من العلماء الاعلام فبناء على ذلك اجزت
المذكور الشيخ عبد المجيب بكل ما تجوز لي روايته بحق اجازتي
عن المشائخ الكرام راجياً من الله سبحانه وتعالى ان يجعله من
اهل العلماء العاملين وتقر به عين والده ويجعله قدوة في الاسلام
بحرمة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وكان ذلك يوم الجمعة المبارك
الموافق لتاسع عشر ذي القعدة الحرام عام الف وثلاثمائة والاربعة
وعشرين والحمد لله رب العلمين

قاله بفمه وكتبه بقلمه

الشيخ السادس والعشرون ٢٦ ومن مشائخنا المدنيين

مولانا العلامة القدوة
الفهامة فريد دهره ونادرة عصره شيخنا وشيخ مشائخنا
الشيخ عبد الله بن عودة ابن عبد الله القدومي[1]

[1] حاشية في الصفحة الآتية -

إجازة القَدومي لتلميذه محمد عبد الهادي المدراسي الحيدر آبادي
(الصفحة الأولى)

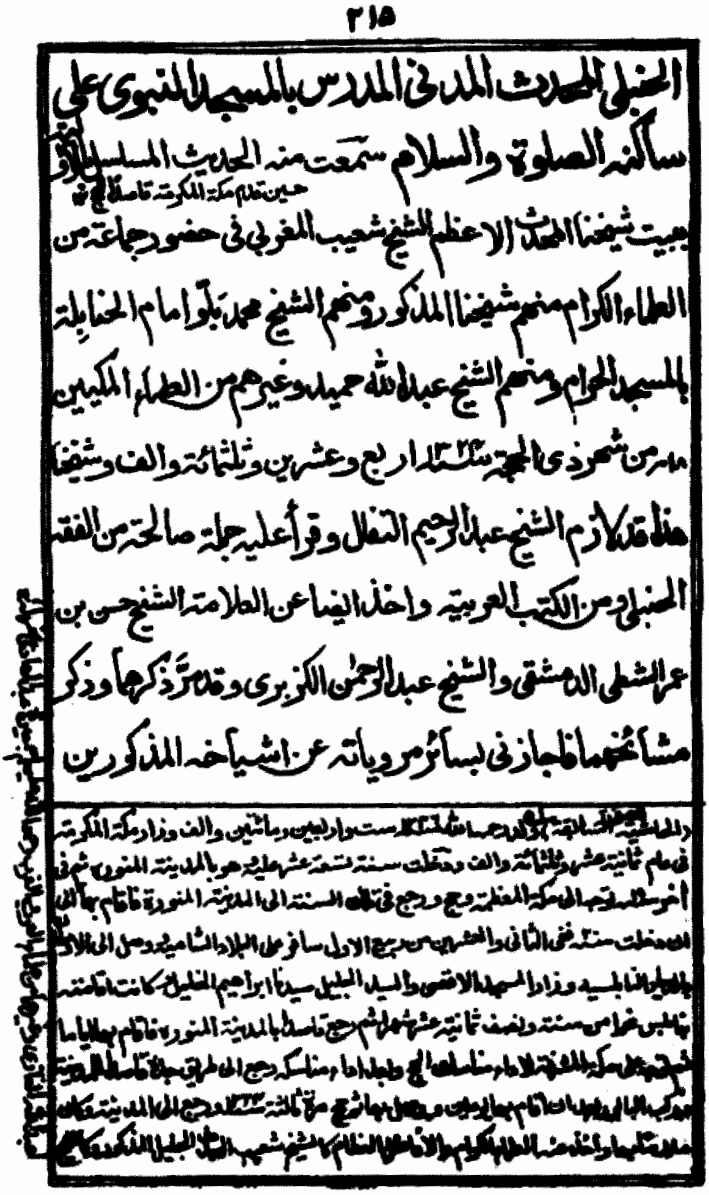

٢١٥

الحنبلي المحدث المدني المدرس بالمسجد النبوي على
ساكنه الصلوة والسلام سمعت منه الحديث المسلسل بالأولية
حين قدم مكة المكرمة قاصداً الحج
بحيث شيخنا المحدث الاعظم الشيخ شعيب المغربي في حضور جماعة من
العلماء الكرام منهم شيخنا المذكور ومنهم الشيخ محمد بلو امام الحنابلة
بالمسجد الحرام ومنهم الشيخ عبد الله حميد وغيرهم من العلماء المكيين
في ٢٥ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٤ اربع وعشرين وثلثمائة والف وشيخنا
هذا قد لازم الشيخ عبد الرحيم النفال وقرأ عليه جملة صالحة من الفقه
الحنبلي ومن الكتب العربية واخذ ايضا عن العلامة الشيخ حسن بن
عمر الشطي الدمشقي والشيخ عبد الرحمن الكزبري وقد مر ذكرهما وذكر
مشائخهما فاجاز لي بسائر مروياته عن اشياخه المذكورين

والمدينة المنورة ثم رجع الى مكة المكرمة في رجب سنة ثلاث عشرة ست واربعين ومائتين والف وزار مكة المكرمة
في عام ثانية عشر وثلثمائة والف ودخلت سنة تسعة عشر عليه وهو بالمدينة المنورة ثم في
اخر شوال توجه الى مكة المعظمة وحج ورجع في تلك السنة الى المدينة المنورة فاقام بها الى
ان دخلت سنة فتى الثاني والعشرين من ربيع الاول سافر على البلاد الشامية ووصل الى الاقاليم
بالاقليم النابلسية وزار المسجد الاقصى والسيد الجليل سيدنا ابراهيم الخليل وكانت اقامته
بنابلس خمسة اشهر ونصف ثانية عشر شهرا ثم رجع قاصدا بالمدينة المنورة فاقام بها اياما
ثم توجه الى مكة المشرفة لاداء مناسك الحج واجلاء اداء مناسكه ورجع الى طريق جدة قاصدا المدينة
ومر بالبلاد ... اقام بها ... ورجع مرة ثالثة سنة ١٢٣٣ ورجع الى المدينة وكان
... واخذ عن العلماء الكرام والاماثل العظام كالشيخ شعيب الشيخ الجليل المذكور وكان

إجازة القَدومي لتلميذه محمد عبد الهادي المدراسي الحيدر آبادي
(الصفحة الثانية)

٢١٦

وكتب لي الاجازة ما نصه - بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
جزيل النعم - باعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - بجوامع الكلم و
بدائع الحكم - ارسله للناس بشيرا ونذيرا - وداعيا اليه باذنه وسراجا
منيرا - صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس و
طهرهم تطهيرا - اما بعد فيقول الفقير انه لما كان الاسناد من الدين
وهو من خصائص هذه الامة - وقد تشرفت به من قبلنا الائمة - سألني
حضرة الاخ في الله صاحبنا الفاضل الشيخ محمد عبد الهادي
ابن الشيخ محمد عبد الكريم الهندي المدراسي الحيدرآبادي
ان اجيزه بان يروي عني الحديث المسلسل بالاولية - المروي عن
سيد العالمين وخير البرية - وهو قوله صلى الله عليه وسلم - الراحمون
يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
فتعللت في نفسي بانى لست اهلا لذلك - ولا لسلوك هاتيك المسالك
فالح في الطلب لما قام به من حسن الظن حتى صار يظن من منعي انه من الضن
فعزمت باذن الله على اجابة طلبه وقلت له انى قد اجزتك ان تروي
عني الحديث المسلسل بالاولية وغيره من كتب السنة السنية

إجازة القَدومي لتلميذه محمد عبد الهادي المدراسي الحيدر آبادي
(الصفحة الثالثة)

٢١٧

كما اجازني بذلك مشائخي الكرام واساتذتي الفخام - وذلك بالشرط المعتبر
عند علماء الاثر - واوصي المجاز ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم
المطالعة لكتب العلوم الشرعية - النافعة المرضية - وان لا ينساني
من صالح الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اخوانه النبيين
والحمد لله رب العالمين

الفقير اليه تعالى عبد الله القدومي ثم النابلسي الحنبلي
خادم العلم بالحرم النبوي

عبد الله

ومن مشائخنا المدنيين مجمع الفضائل منبع الفواضل
الشيخ الكبير العلامة الخطير الفهامة الشهير الشيخ الصغير
بالكبير خادم علم الحديث الشريف وشيخ الدلائل في
حرم المسجد المنيف السيد محمد امين بن العارف بالله
السيد احمد ابن العلامة السيد رضوان متعنا الله به
ونفعنا بعلومه امين - سمعت منه الحديث المسلسل
بالاولية وهو اول حديث سمعته منه تجاه البيت الحرام وقت الضحى
ثامنة عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٤ ونا ولني بيده المباركة شبته الذي

لما قدم مكة المكرمة حاجا للبيت الامين

إجازة القَدومي لتلميذه محمد عبد الهادي المدراسي الحيدر آبادي
(الصفحة الأخيرة)

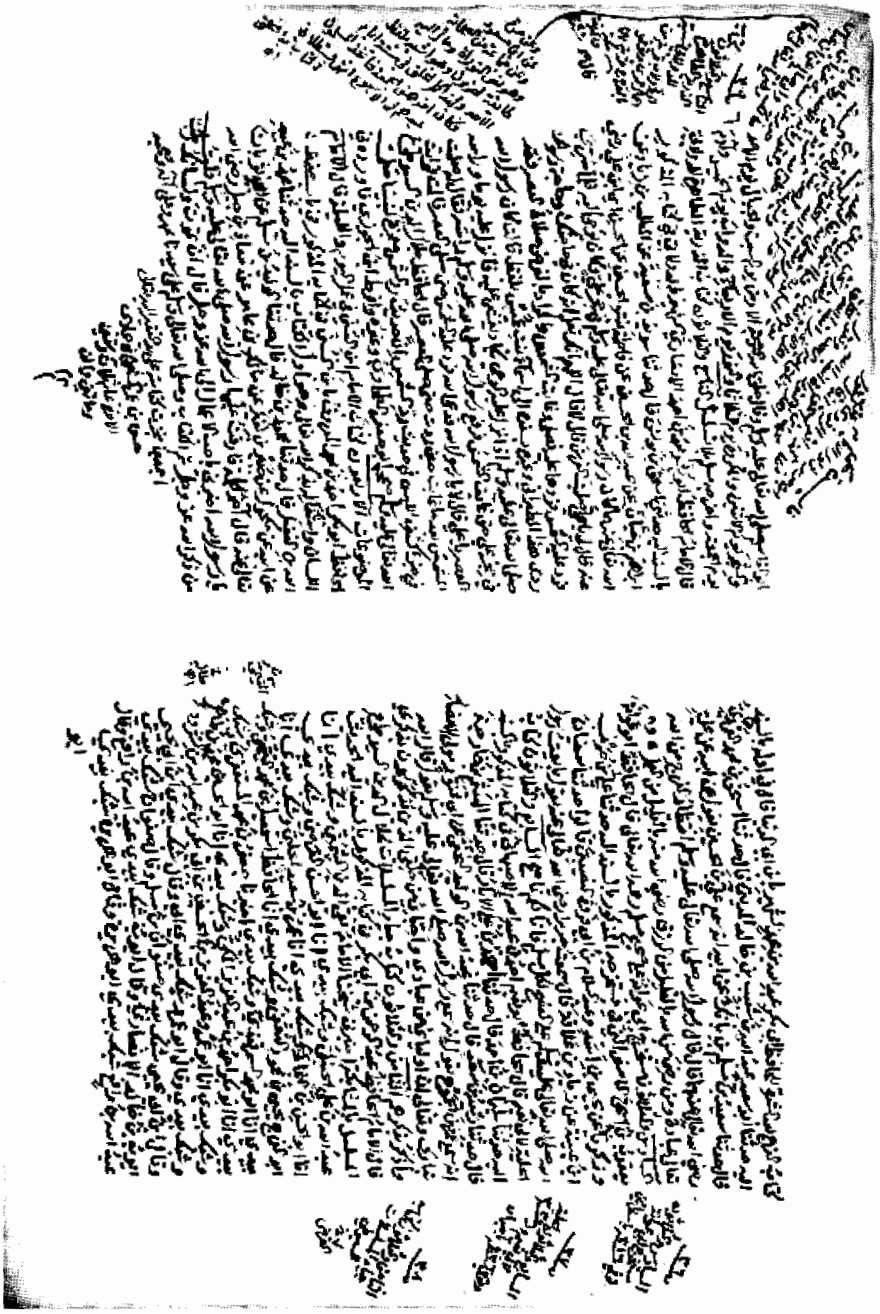

الأربعون العجلونية بخط شيخ المُصنف، العلامة حسن الشطي

صحيفة ٨

٤

عن الشيخ حسين عن الشيخ أحمد عن الدمياطي يحيى عن جده محمد السيد عن الزين الطرابلسي عن أبي العباس الجمال
عن المسند عبد اللطيف بن محمد عن أبي زرعة عن أبي منصور محمد بن حسين المقدسي عن أبي الفضل القاسم
ابن أبي المتقن الخطيب عن أبي الحسين علي بن إبراهيم القطان قال أنبأنا بطرق سوى الطرق المذكورة أعلاه،
وبطريق أخرى للموطأ غيرها تقدم. وأخبرنا به شيخنا الشيخ علي بن إبراهيم إجازة قال
تقدم عن الشيخ محمد طوعة الشيخ طه الدين عن الشيخ محمد سليم الكزبري عن والده أبي النور الشيخ
أحمد سليم الكزبري عن والده أبي النور بن زين العابدين عبد الرحمن الكزبري عن والده أبي الزين شمس الدين
محمد الكزبري عن والده أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الكزبري عن أبي المواهب الصالح العالم الفقيه محمد
الفقيه الحنبلي عن والده الفقيه المقرئ المحدث الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي السادة الحنابلة بدمشق
عن الجامع الواعظ عبد الباقي كرماش عن الحافظ بحر المستفاد أبي المعالي عن الزين أبي بكر الرهاوي
عن الحافظ ناصر الدين محمد الغازي قال أنبأنا أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر عن أبي محمد عبد الله
ابن إسماعيل بن عمر المستملي عن أبي عثمان الواسطي عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن الإمام مالك
رضي الله عنه — والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس الموافق ٢٤/٧/٩٦٥
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى صالح بن عبد العليم الزغيبي: إني قد أجزت شيخي الإمام الفاضل
الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع أن يروي عني جميع ما تضمنه كتابي المذكور أعلاه
المردود أعلاه حسب ما أجازني بذلك شيخنا العالم المعمر الشيخ أحمد [illegible]
وأنا أجيزه أيضاً أن يروي عني عن طريقه المسلسلة المنسوبة للعالم الشهير الشيخ
إسماعيل العجلوني فقد أجازني بها شيخنا السعد عبد الله الهدهد ومن ثم الباسي

إجازة الشيخ صالح الزُّغيبي للشيخ سُليمان الصّنيّع
وفيها تصريحه بقراءة «الأربعين العجلونية»،
وتلقيه لكُتب الفقه الحنبلي على شيخه القَدُّومي

صحيفة ٨
٩

الشبلي في ذي الحجة سنة ١٢٢٦ بعد قراءتي للرحبية وتصويبه لي
بإجازة عامة عن شيخه الشيخ حسن بن عمر المعروف بالشطي وتصويبه
لي عن شيخه ملا علي الشهير بالسويدي وتصويبه لي عن والده
العالم الفهامة ملا محمد سعيد وتصويبه لي عن والده ناصر السنة ملا عبد الله
وتصويبه لي عن مولانا العالم الشهير الشيخ إسماعيل العجلوني وأجيز
أيضا أن يروي عني ما أجازني به شيخنا عبد الله القدومي المذكور من الكتب
المختصرة في الفقه الحنبلي كدليل الطالب وزاد المستقنع وغيرهما من الكتب
النفيسة وأنا أوصي المجاز المذكور بتقوى الله عز وجل وملازمة العلم
والعمل والإحسان من صالح دعواته والله الموفق للصواب
والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم حرر في ٨ رجب سنة ١٢٦٥ قال ذلك وأملاه
صالح بن عمر بن شبل

تابع (إجازة الزغيبي للصنيّع)

الفهارس العامة

* فهرس الفوائد المُتناثِرة.
* فهرس الأعلام المُترجَم لهم.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الفوائد المُتناثرة[1]

الفائدة	الصفحة
ـ بعض البُيُوتات العلمِيَّة في فِلسطين	١٢ ـ ١٣
ـ أَشْهَرُ أعلام عائلة القَدُّومي	١٤ ـ ١٧
ـ عائلة القدومي اليوم مِن نسلِ المصنِّف، وابن عمه الشيخ موسى	١٦
ـ فائدةٌ جليلةٌ: ثُبوت رواية القَدُّومي عن شيخه الشطي، كما ثبتت تلمذته عليه	٢٠
ـ فائدةٌ جليلةٌ: تدبُّج القَدُّومي مع شيخه فالح الظَّاهري	٢٢
ـ الإشارة إلى بعض تلاميذ المُصنِّف مِمَّن أهملت كُتُب التَّراجم ذكر تلمذتهم	٢٣، ٢٧
ـ سماع الزغيبي لـ«الأربعين العجلونية» على القَدُّومي	٢٧
ـ نُسخة خطية بديعة من كتاب: «المنهج الأحمد» عليها تقاريظ العُلماء	٢٩
ـ المُعاصِر للإمام السَّفاريني وتلميذُه جدُّ المُصنِّف، وليسَ المُصنِّف	٣١
ـ الإشارة إلى غالب ما يقع في أثبات المُتأخرين	٤٣
ـ رواية ابن أُركماس عن ابن حَجرٍ	٤٥
ـ أبو طلحة البَزدَوِيُّ آخر مَن حدَّث بـ«الصحيح» عن البُخاري	٤٧
ـ سَنَتَا سماع الفِرَبْري لـ«الصحيح» من مؤلِّفِه	٤٧
ـ ابنُ السَّكَن أوَّل مَن جَلَبَ «الصحيح» إلى مصرَ، وحدَّث به	٤٧

(١) بَعْضٌ مما دوَّنه المحقق ـ عفا الله عنه ـ أثناء التحقيق.

ـ وجهان في ضبط (الأَخْسِيكتي) ٤٨
ـ الكُشاني آخر مَن روى الصحيح عاليًا عن الفِربري ٤٨
ـ أعلى الروايات إلى «الصحيح» رواية الدَّاودي ٤٩
ـ أوَّل مَن شرح «الصحيح» ٤٩
ـ انقطاع في رواية عائشة بنت عبد الهادي عن ست الوزراء ٥٠
ـ أول امرأة استُقْدِمَت مِن دمشقَ إلى مِصرَ للتحديث بـ«الصحيح» ٥٠
ـ القول في قراءة «صحيح البُخاري» لتفريج الكُرُوب ٥١
ـ رواية عبد الله بن سعد اللاهوري ٥٢
ـ انقطاع في رواية علاء الدِّين النَّهروالي عن الطاووسي، وروايته عنه بواسطة محمد بايزيد ٥٣
ـ بُطلان سند المُعمَّرين، والقول في بابا يُوسف الهروي، والفرغاني، والختلاني ..... ٥٣ ـ ٥٥
ـ شخصية ابن سِنَّة العمري، والأقوال في الرواية عنه ٥٧
ـ سماع عبد الحي الكَتَّاني لجُزء القَدُّومي عليه بمكَّة ٦٣
ـ بدعيَّة التوسُّل بالنبي ﷺ بعد موته ٨١
ـ أُمنية عبد السَّتار الدِّهلوي ٨٥
ـ القَدُّومي خَليفة محمد بن عُثمان خطيب دُومَا في التَّدريس بالمسجد النَّبوي ٨٩
ـ رواية البَعْلِي عن التَّغْلبي، وعن أبي المواهب معًا ..... ٨٩، ١٠٨
ـ رواية التَّغلبي عن أبي المواهب، وعاليًا عن أبيه عبد الباقي ..... ٨٩، ١٠٨

❑❑❑

فهرس الأعلام المُترجَم لهم

ـ ترتيبهم حسب التاريخ الزمني ـ

ـ عيسى بن سلامة بن عُبيد القَدُّومي: ١٤

ـ عبيد بن عُبيد الله القَدُّومي: ١٤

ـ أحمد بن عُبيد بن عبيد الله القَدُّومي: ١٥

ـ محمد بن عُبيد بن عبيد الله القَدُّومي: ١٥

ـ أحمد بن حسين أبو سعيد القَدُّومي: ١٥

ـ موسى بن عيسى بن عبد الله صوفان القَدُّومي: ١٥

ـ يُوسُف بن عبد الله بن عودة بن صُوفان القَدُّومي: ١٦

ـ عبد الكريم بن موسى صوفان القَدُّومي: ١٦

ـ عيسى بن محمد حسن بن داوود القَدُّومي: ١٧

ـ عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان القَدُّومي: ١٨

ـ حَسَن بن عُمر الشَّطي الدمشقي: ١٩

ـ فالح بن محمد الظَّاهري المهنوي: ٢٢

ـ محمد سليم بن ياسين بن حامد العَطَّار: ٢٣

ـ محمد بن جَعفر الكَتَّاني: ٢٣، ٦٨

ـ عبد الله بن علي بن محمد بن حُميد النَّجدي: ٢٣

ـ أبو بكر بن محمد بن عارف بن عبد القادر خُوقير: ٢٤

ـ المدراسي = محمد عبد الهادي بن محمد بن عبد الكريم الحيدر آبادي: ٢٤

ـ محمَّد بن أحمد العُمَري الواسطي: ٢٤

ـ عبد الستار بن عبد الوهاب الدِّهْلَوِي: ٢٥، ٨٤

ـ أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الصديقي الدُّكَّالي: ٢٥
ـ المخللاتي = أحمد بن عبد الله بن محمد: ٢٥
ـ عبد الله بن محمد غازي الهِندي: ٢٦
ـ عُمر بن حَمدان بن عمر المَحْرَسِي: ٢٦
ـ محمد سلطان المعصومي الخُجَنْدي: ٢٦
ـ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: ٢٦، ١٠٢
ـ صالح بن عبد الله بن محمَّد الزغيبي: ٢٧
ـ مُصطفى بن سعد بن عبده الرُّحيباني: ٤٤
ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد البَعْلِيّ: ٤٤
ـ عبد القادر بن عمر التَّغْلُبي: ٤٤
ـ محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي البَعْلي: ٤٤
ـ ابن بدر أو ابن فقيه فِصَّة = عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البَعْلي: ٤٥
ـ محمد حجازي بن محمَّد عبد الله الواعظ القَلَقْشندي: ٤٥
ـ ابن أُرْكمَاس = محمَّد بن محمَّد اليَشْبُكي: ٤٥
ـ النَّسَفِيّ = إبْرَاهِيْمُ بنُ مَعْقِلِ بنِ الحَجّاج: ٤٦
ـ النَّسَويُّ = حمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّه: ٤٦
ـ المَحَامِلِيُّ = الحُسينُ بنُ إسماعِيلَ بن مُحمدِ الضَّبِّيّ: ٤٦
ـ البَزدَوِيُّ = مَنصورُ بنُ مُحمدِ بنِ علي: ٤٧
ـ الفِرَبْرِيُّ = مُحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ مَطَر: ٤٧
ـ ابْنُ السَّكَن = سَعيدُ بنُ عُثمانَ بنِ سَعيد: ٤٧
ـ المَروزيّ = مُحمَّد بن أحمد بن عبْدِ الله: ٤٧
ـ الجُرْجَاني = عليّ بن أحمد بن عبد العزيز: ٤٧
ـ المُسْتَمْلِي = إبرَاهيمُ بنُ أحمدَ بنِ إبرَاهِيمَ البَلْخِيُّ: ٤٨
ـ الكُشْمِيهَني = محمدُ بنُ مكِّيِّ بنِ محمدِ المَرْوَزِيُّ: ٤٨

ـ السَّرخَسي = عبد الله بن أحمد بن حَمويه الحَموي: ٤٨
ـ الأَخْسِيكتي = أحمد بن محمَّد بن أحمد: ٤٨
ـ الكُشَاني = إسماعيل بن محمد بن أحمد: ٤٨
ـ ابن شَبُّويه = محمد بن عمر بن شَبُّويه المروزي: ٤٨
ـ الدَّاوُدِيُّ= أَحمَد بْنُ نَصْرٍ الدَّاوُدِيُّ الأَسَدِي: ٤٩
ـ التَّنُوخي = إبراهيم بن عبد المُؤمن البَعْلِيُّ: ٤٩
ـ الجِيزي = محمد بن أحمد الزفتاوي: ٤٩
ـ أُمُّ محمَّد عائشة بنت عبد الهادي المقدسية: ٥٠
ـ الحجَّار = أحمد بن أبي طالب الصَّالحي: ٥٠
ـ ست الوزراء = أم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد التنوخي: ٥٠
ـ الزَّبِيْديُّ = الحسينُ بنُ أبي بكر المُبَارك: ٥٠
ـ الهَرَويّ = عبد الأوَّل بن عيسى السِّجزي: ٥١
ـ العجلونيُّ = إسماعيل بن محمَّد جرَّاح بن عبد الغني الجَرَّاحي: ٥١
ـ أبو طاهر المَدني = محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني: ٥٢
ـ عبدُ الله بْنُ سعدٍ اللَّاهوري: ٥٢
ـ القُطب النَّهْرَوَاليّ = محمد بن محمَّد النَّهْرَواني: ٥٣
ـ علاء الدِّين أحمد بن محمَّد النَّهْرَواني: ٥٣
ـ أحمد بن عبد الله الطاووسي: ٥٣
ـ الوجيه الكُزْبَري = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن: ٥٧
ـ محمد بن محمد بن سِنّة العُمري الفُلاني: ٥٧
ـ المَصَالِحِي = يَحْيى بن محمَّد الحَلَبِي: ٥٨
ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النَّابُلُسِي: ٥٨
ـ السويدي = عليّ بن محمد سعيد بن عبد الله الدوري: ٥٩
ـ محمد سعيد بن أحمد السويدي: ٥٩

ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي: ٥٩
ـ الخشة= خليل بن محمد خليل بن عُمر بن سعيد: ٥٩
ـ السُّليمي = علي بن محمد بن علي الدمشقي: ٦٠
ـ الطيبي = عبد الرحمن بن علي بن مرعي: ٦٠
ـ غَنَّام بن محمَّد بن غنَّام الزَّبيري: ٦٠
ـ العطَّار = أحمد بن عبيد الله بن عسكر: ٦١
ـ جعفر بن إدريس الحسني الكَتَّاني: ٧٣
ـ أحمد بن أسعد بن عارف الكَمَاخِي: ٧٦
ـ جعفر ميرك بن أحمد بن علي الحُسيني: ٨٨
ـ محمد خطيب دُومَا = محمد بن عثمان الحُوراني: ٨٩
ـ أحمد بن عمر بن محمد غُنيم المَحْمَصَاني: ٩٢
ـ عبد الكبير بن محمد الكتاني: ١٠٧
ـ محمد مكي بن محمد الكتاني: ١١٠

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ «أئمة المسجد النَّبوي في العهد السُّعودي»؛ د. عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، الناشر: دار الطرفين للنشر والتوزيع ـ الطائف، الطبعة الثانية، (١٤٣٦هـ).

٢ ـ «إتحاف الإخوان باختصار مَطمَح الوجدان بأسانيد الشيخ عُمر حمدان»؛ أبو الفيض محمد بن ياسين الفاداني، الناشر: دار البصائر ـ دمشق، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م).

٣ ـ «الأعلام»؛ خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ـ أيار/ مايو، (٢٠٠٢م).

٤ ـ «أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر»، محمد جميل الشَّطي، دار البشائر، الطبعة الأولى، (١٩٩٤م).

٥ ـ «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب»؛ علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ = ١٩٩٠م).

٦ ـ «الإمام البُخَاري وجامعه الصَّحيح نظرات وتحقيقات في السِّيرة والمَنهج»؛ أ.د. خلدون الأحدب، الناشر: دار الأُمة ـ جُدَّة، الطبعة الثانية، (١٤٣٦هـ).

٧ ـ «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المُسْنِد العطار (أحمد بن عُبيد الله العطَّار)»، عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الرحمن الكُزْبَري، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ودار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ = ١٩٩٤هـ).

٨ ـ «الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرَّابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأُمَّة»؛ علي بن بخيت الزَّهراني، رسالةٌ جامعيةٌ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ مكَّة المكرمة، ودار آل عمَّار ـ الشارقة، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).

٩ ـ «تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام»؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣م).

١٠ ـ «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر»؛ د. محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، الناشر: دار الفكر المعاصر ـ دمشق، (١٩٨٦م).

١١ ـ «تاريخ دمشق»؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ(ابن عساكر) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).

١٢ ـ «التقييد لمعرفة رواة السُّنن والمسانيد»؛ أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت!، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

١٣ ـ «ثبت القُطب النهروالي»، محمد بن علاء الدِّين أحمد النهروالي الحنفي المكي، تحقيق وتعليق: العربي الدائز الفرياطي، دار البشائر ـ بيروت، ضمن لقاءات العشر الأواخر بالمسجدِ الحَرَام، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).

١٤ ـ «ثَبَت الشَّيخ حَسَن بن عمر الشَّطي الحنبلي الدِّمشقي»؛ حسن بن عُمر الشَّطي، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م).

١٥ ـ «الجامع لسيرة الشيخ العلامة عبد الله صوفان القدومي»؛ د. عيسى صوفان القدومي، الناشر: دار أروقة للدراسات والنشر ـ عَمَّان، الطبعة الأولى، (١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م).

١٦ ـ «جهود علماء دمشق في الحديث في القرن الرابع عشر الهجري»؛ د. بديع السيد اللحام، مجلة التراث العربي ـ دمشق، عدد (٩٩ ـ ١٠٠).

١٧ ـ «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان»؛ زكريا بن عبد الله بيلا، تحقيق: د. عبد الوهاب أبو سليمان، ومحمد أحمد علي، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ).

١٨ ـ «الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسني»؛ عبد الله الجراري، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م).

١٩ ـ «حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد، ومعه مختصر ترجمة حال محمد سلطان»؛ محمد سلطان المعصومي الخُجندي، اعتنى به: الداني بن منير آل زهوي، الناشر: دار اللؤلؤة ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).

٢٠ ـ «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»؛ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، الناشر: دار صادر، بيروت ـ الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).

٢١ ـ «الدليل المُشِير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ وعلى آله ذوي الفضل الشهير، وصحبه ذوي القَدْرِ الكبير»؛ أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي، الناشر: أبناء المؤلف، توزيع: المكتبة المكية ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٢٢ ـ «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»؛ برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، اليعمري، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر ـ القاهرة.

٢٣ ـ «الرِّحلة الحِجَازِيَّة والرياض الأُنسية في الحوادث والمسائل العلمية»؛ عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان القدومي، المطبعة الرضوية ـ نابلس، عام الطبع: (١٣٢٤هـ).

٢٤ ـ «الرِّحلة السَّامية إلى الإسكندرية ومصر والحِجاز والبلاد الشامِيَّة»، محمد بن جعفر الكَتاني، تحقيق: د. محمد بن عزوز، الناشر: مركز التراث الثَّقافي المغربي ـ الدار البيضاء، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

٢٥ ـ «روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية»؛ د. جمعة فتحي عبد الحليم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م).

٢٦ ـ «روضة الناظرين عن مآثر عُلماء نجد وحوادث السِّنين»؛ محمد بن عثمان بن صالح القاضي، الناشر: دار الثلوثية للنشر والتوزيع ـ الرياض، بدون رقم طبعة، (١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م).

٢٧ ـ «زهر الآس في بيوتات أهل فاس»؛ عبد الكبير بن هاشم الكَتَّاني، تحقيق: د. علي بن المنتصر الكتاني، الناشر: مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).

٢٨ ـ «السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»؛ محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، تحقيق: د. بكر بن عبد الله أبو زيد، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).

٢٩ ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).

٣٠ ـ «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»، محمد خليل بن علي المرادي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، وابن حزم ـ بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

٣١ ـ «سنن الترمذي»، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، (١٩٩٨م).

٣٢ ـ «سنن أبي داود»، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

٣٣ ـ «سنن ابن ماجه»؛ الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

٣٤ ـ «سير أعلام النبلاء»؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).

٣٥ ـ «سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة»؛ عمر عبد الجبار، الطبعة الثالثة. صادر ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي.

٣٦ ـ «الشيخ محمد سلطان المعصومي وجهوده في نشر العقيدة»؛ فواز بن عبد العزيز السلمي، رسالةٌ جامعيةٌ بإشراف د. عبد الله بن عمر الدميجي، جامعة أم القرى، سنة (١٤٢٣هـ).

٣٧ ـ الصحاح.

٣٨ ـ «صحيح التَّرغِيب والتَّرهِيب»؛ محمد ناصر الدين بن نوح بن نجاتي الألباني، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٣٩ ـ «صحيح الجامع الصغير وزيادته»؛ محمد ناصر الدين بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

٤٠ ـ «ضعيف الجامع الصغير وزيادته»؛ محمد ناصر الدين بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

٤١ ـ «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٤٢ ـ «العلماء العُزَّاب»؛ عبد الفتاح أبو غدة.

٤٣ ـ «علماء نجد خلال ثمانية قرون»؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثانية، (١٤١٩هـ).

٤٤ ـ «فتح الباري بشرح صحيح البُخاري»؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

٤٥ ـ «فتوى في وجوبِ مَنعِ اليهود مِن الصلاة عندَ حائط البُراق»؛ يُوسُف بن عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان القَدُّومي، تحقيق: د. محمَّد بن خالد كُلَّاب، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن لقاءات العشر الأواخر بالمسجدِ الحَرَام، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ).

٤٦ ـ «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٢م).

٤٧ ـ «فهرسة محمَّد بن الحَسَن الحَجْوي» المُسمَّاة: «مُختصر العُروة الوُثقى في مشيخةِ أهل العلم والتُّقى»؛ محمد بن الحسن الحَجْوي الثَّعالبي، الفاسي، تحقيق: د. محمد بن عزُّوز، الناشر: مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، ودار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).

٤٨ ـ «فيض الملك الوهاب المُتَعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والرابع عشر على التوالي»؛ عبد السَّتار بن عبد الوهَّاب البَكري الصِّديقي، الدِّهلوي، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: مكتبة الأسدي ـ مكة المُكرَّمة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

٤٩ ـ «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»؛ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: أ.د. ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان عجمان، الطبعة الأولى (لمكتبة الفرقان) (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٠ ـ «لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»؛ محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، تحقيق: د. عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

٥١ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»؛ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).

٥٢ ـ «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكُزْبَري الدِّمشقيِّيْن وسِيَرِهم وإجازاتِهم»؛ تحقيق: عمر بن موفق النُّشُوقاتي، النَّاشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ودار النوادر ـ دمشق، الطَّبعة الأولى، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).

٥٣ ـ «مجموع الحافظ ابن جماعة. مجموع الحافظ إسماعيل ابن جماعة، في الحديث النبوي الشريف»؛ إسماعيل بن جماعة الكناني المقدسي، تحقيق: يوسف بن محمد مروان الأوزبكي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، (٢٠١٣م).

٥٤ ـ «مجموعٌ فيه إجازات مِن علامة الجزائر ابن العُنَّابي الأثري»؛ عناية: محمَّد زياد بن عُمر التُّكلة، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

٥٥ ـ «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»؛ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ).

٥٦ ـ «مختصر طبقات الحنابلة»؛ محمد جميل بن عمر البغدادي الشَّطي، دراسة: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

٥٧ ـ «المخطوطات العربية في فلسطين»؛ د. محمد بن خالد كُلَّاب، الناشر: دار النوادر اللبنانية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م).

٥٨ ـ «المستدرك على الصحيحين»؛ الإمام أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٥٩ ـ «مسند أحمد بن حنبل»، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د. عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

٦٠ ـ «مع العلامة الزركلي في كتابه الأعلام»، العربي الدائز الفرياطي، الناشر: آفاق مغربية للنشر ـ دار التوحيد للنشر، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ).

٦١ ـ «المعجم الأوسط»؛ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين ـ القاهرة.

٦٢ ـ «مُعجم الشُّيوخ المُسمَّى «رياض الجَنَّة»؛ عبد الحفيظ بن محمَّد الطاهر الفاسِي الفهري، صحَّحه وعلَّق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكُتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).

٦٣ ـ «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»؛ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٣هـ).

٦٤ ـ «معجم المؤلفين»؛ عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشقي، الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٥ ـ «المعجم المختص»؛ محمَّد مُرتضى الزَّبيدي ويليه: معجم شيوخه الصغير وإجازاته للعلامة محمد سعيد السويدي، اعتنى به وقابل أصوله: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ).

٦٦ ـ «مِنَح المِنَّة في سَلْسَلة كتب السُّنة»؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ويليه: «نيل الأماني بفهرسة مُسند العصر عبد الرحمن الكتاني»؛ اعتناء وتخريج محمَّد زياد بن عُمر التُّكلة، الناشر: دار الحديث الكتانية ـ لبنان ـ المغرب، الطبعة الأُولى، (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).

٦٧ ـ «نزهة الفِكر فيما مَضى مِن الحوادث والعِبَر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر»؛ أحمد بن محمَّد الحضراوي المكيّ، تحقيق: محمَّد المصري، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق، (١٩٩٦م).

٦٨ ـ «نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي»؛ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، وأكملها محمد يوسف الكاملفوري،

تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر ـ بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٦٩ ـ «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل»؛ محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

٧٠ ـ «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية»؛ محمد منير عبده آغا الدِّمشقي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض، الطبعة الثانية، (١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).

٧١ ـ «النور السافر عن أخبار القرن العاشر»؛ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ).

٧٢ ـ «هادي المُسترشدين إلى اتصال المُسندين»؛ أبو سعيد محمد بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الكريم المدراسي الحيدر آبادي، مطبعة حماية الدكن ـ حيدر آباد، مطبوع سنة (١٣٥٥هـ).

٧٣ ـ «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٤م).

٧٤ ـ «وليد القُرُون المُشرقة إمام الشَّام في عصره جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية بقلمه»؛ جمع وتعليق: محمَّد بن ناصر العَجْمي، طبع وتوزيع: إدارة الثقافة الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

المجلات

٧٥ ـ «مجلة المنهل»، جمادى الأولى، (١٣٧٩هـ).

المخطوطات

٧٦ ـ «المنهج الأحمد في درء المثالب التي تُنمى لمذهب الإمام أحمد»، عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان القَدُّومي، مخطوطٌ، مِن محفوظات مكتبة الحرم المكيّ، فقه مالكي!! برقْم: (٢٢).

٧٧ ـ «شيم المبارق من ديم المهارق»؛ فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح المهنوي، مخطوطٌ، مِن محفوظات الخزانة العامة ـ الرباط، برقْم: (١٣٦).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقريظ الشَّيخ الأستاذ الدكتور نافذ بن حُسين حمَّاد ـ حفظه الله ـ	٥
مقدِّمة المُحقق	٧
الدراسة	
* **عائلة القَدُّومي ونُبوغهم العلمي**	١٢
أشهر أعلام العائلة	١٤
* **ترجمة المُصنِّف**	١٨
ـ اسمه ونسبه	١٨
ـ مولده	١٨
ـ نشأته العلمية	١٩
ـ شيوخه	١٩
ـ تلاميذه والآخذون عنه	٢٣
ـ مصنفاته	٢٧
ـ وفاته	٢٩
ـ رثاؤه	٢٩
ـ الثناء عليه	٣٠
ـ تنبيهٌ	٣١
* **إسناد المحقق للمصنف**	٣٢
* **وصف النسخ الخطية**	٣٤

وصف النُّسخة الخطية (أ) ٣٤
وصف النُّسخة الخطية (ب) ٣٥
صور النُّسخة الخطية (أ) ٣٦
صور النُّسخة الخطية (ب) ٣٨

التحقيق

*** جزءٌ في أسانيد العلامة عبد الله القَدُّومي إلى «صحيح البُخاري»** ٤٣
قيدُ سماعِ عبد الحي الكَتَّاني لهذا الجُزء على شيخه القدُّومي بالمسجد الحرام ٦٣
*** إجازات العلامة القدومي لطائفة من تلاميذه ومستجحيزيه** ٦٥
أولاً: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لمحمد بن جعفر الكتاني ٦٧
ـ ترجمة محمد بن جعفر الكتاني ٦٨
ـ وصف الإجازة الخطية ٧١
ـ صورة الإجازة الخطية ٧٢
ـ النصّ مُحققًا ٧٣
ثانيًا: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لأحمد بن أسعد الكَمَاخِي ٧٥
ـ ترجمة أحمد بن أسعد الكماخي ٧٦
ـ وصف الإجازة الخطية ٧٨
ـ صورة الإجازة الخطية ٧٩
ـ النصّ مُحققًا ٨٠
ثالثًا: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لعبد الستَّار بن عبد الوهاب الدهلوي ٨٣
ـ ترجمة عبد الستَّار بن عبد الوهاب الدهلوي ٨٤
ـ وصف الإجازة الخطية ٨٦
ـ صورة الإجازة الخطية ٨٧

ـ النصّ مُحققًا ٨٨
رابعًا: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لأحمد بن عمر المحمصاني ٩١
ـ ترجمة أحمد بن عمر المحمصاني ٩٢
ـ وصف الإجازة الخطية ٩٦
ـ صورة الإجازة الخطية ٩٧
ـ النصّ مُحققًا ٩٨
خامسًا: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ١٠١
ـ ترجمة محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ١٠٢
ـ وصف الإجازة الخطية ١٠٥
ـ صورة الإجازة الخطية ١٠٦
ـ النصّ مُحققًا ١٠٧
سادسًا: إجازة العلامة عبد الله القَدُّومي لمحمد مكيّ بن محمد الكتاني ١٠٩
ـ ترجمة محمد مكيّ بن محمد الكتاني ١١٠
ـ وصف الإجازة الخطية ١١٣
ـ صورة الإجازة الخطية ١١٤
ـ النصّ مُحققًا ١١٥
*** قيدُ القراءة والسَّماع في المسجد الحرام** ١١٧
*** قيدُ القراءة والسَّماع على مُحدِّث غزَّة أ.د. نافذ بن حُسين حمَّاد** ١١٨
*** تذييلٌ** ١٢١
صورةٌ مِن ثَبَت فالح الظَّاهري «شيم المبارق» ١٢٣
سند القَدُّومي إلى «صحيح البُخاري» وفيه إجازتُه لموسى الكاظم ١٢٤
إجازةٌ خاصَّة بـ«صحيح البُخاري» مِن القَدُّومي لموسى الكاظم ١٢٦

إجازةٌ خاصَّة بـ«الأربعين العَجلونية» مِن القَدُّومي لموسى الكاظم ١٢٧
إجازةُ القَدُّومي لمحمد عبد الهادي المدراسي ١٢٨
«الأربعون العجلونية» بخطِّ شيخ المُصنّف، الشيخ الشطي ١٣٢
إجازة الشيخ صالح الزغيبي للشيخ سليمان الصنيّع ١٣٣
* **الفهارس** ١٣٥
فهرس الفوائد المُتناثِرَة ١٣٧
فهرس الأعلام المُترجَم لهم ١٣٩
فهرس المصادر والمراجع ١٤٣
فهرس الموضوعات ١٥٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩٤-٢٩٥)

إِجَازَةُ العَلَّامَتَيْنِ

الشَّيْخ جَعْفَر الكَتَّانِي الفَاسِيّ

(توفي سَنَة ١٣٢٣هـ)

وَالشَّيْخ ابْن الخَيَّاطِ الزَّكَارِيّ الفَاسِيّ

(توفي سَنَة ١٣٤٣هـ)

لِلشَّيْخ العَلَّامَةِ الرَّحَّالَةِ خَلِيل الخَالِدِيّ المَقْدِسِيّ

(توفي سَنَة ١٣٦٠هـ)

وَقَدْ قُرِئَتَا وَقُوبِلَتَا فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ شَرَّفَهُ اللَّهُ

وَيَلِيهِمَا

إِجَازَات الشَّيْخ خَلِيل الخَالِدِي لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ وَمُسْتَجِيزِيهِ

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-272-2
9 786144 372722

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

«أحمد الله كِفاء إنعامه وإفضاله، وأسأله الصلاة على محمّدٍ نبيّه الكريم وآله، وأسأله في أن يجعلنا بالعلم عَمَلةً كما جعلنا له حَمَلة»[١].

وبعد:

فَلَمْ يزل بيت المقدس وأكنافه موطن علمٍ وعلماء، ومأوى بيوتاتٍ علميةٍ توارثت العلم كابرًا عن كابرٍ، من أشهرها وأعظمها: عائلة «**الخالديّ**» المشهورة قديمًا بـ«**الدَّيْرِيّ**»، والتي لمع نجمها في القرون المتأخرة حتى عصرنا الحاضر، وتعاقب العلم في أفرادها حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

كان شامتهم وسعد طالعهم: العالم النحرير، والرحّالة الأثريّ الكبير، «روض العلم الزاهر، وبحر الفنون، قاموس البلاغة، ومعجم الأدباء، وبدر العلم المتنقّل في بروج التحقيق والتدقيق، سحبان زمانه، وكشف الظنون في أوانه»[٢]، الذي «انتهت إليه الرئاسة في معرفة الكتب الإسلامية ونوادرها

---

(١) من مقدّمة ابن خير الإشبيلي «الفهرسته» (ص٩).

(٢) نعته بذلك: الشيخ العلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي الحنبلي (ت١٣٤٦هـ) في رسالة أرسلها للخالدي بتاريخ (٢٨) محرم سنة (١٣٤٤هـ). انظر كتاب: «الشيخ الرحالة خليل الخالدي المقدسي ـ حياته ومجالسه وأوراقه في الكتب والمخطوطات» ـ باعتناء: كاتب هذه السطور، (ص١٥٩).

ومواطن نفائسها، ومعرفة أقدار رجال العلم في هذه الأمة من أقدم عصورها إلى الأزمان الأخيرة، والتمييز بين طبقاتهم، حتى كأنه يعيش مع أهل كلّ عصر منهم وفي بلادهم، ويشهد حلقات عرفانهم، ويشاركهم في دقائق أحوالهم، لم يكد يدع بلدًا فيه للإسلام ذكرى، وللعلم سابقة، وللسلف أثر، إلَّا كان له من زيارته نصيب»[١]، الشيخ الجليل: **أبو المودّة**[٢] **وأبو الوفاء**[٣] **خليل جواد بن بدر بن مصطفى بن خليل الخالدي الدّيْري المقدسيّ (ت١٣٦٠هـ)**.

وقد شرَّفني الله بخدمة هذا العَلَم الجليل، ونشْرِ بعض تراثه الفريد، والاعتناء به جَمْعًا وتحقِيقًا في كتابٍ وَسَمْتُه باسْمِ: «**الشّيخُ الرّحّالة خليل الخالديّ المقدسيّ (المتوفى سنة ١٣٦٠هـ) حياتُه ومجالِسُه وأوراقُه في الكتب والمخطوطات**»، وحُلّيَ بمقدّمةٍ نفيسةٍ وغاليةٍ دَبّجتْهَا يراعة شيخنا العلّامة الأديب، تُفّاحة الكويت ورَيْحانتها، ووجيه تيك الديار ونفّاعتها، الشيخ الفاضل: **محمد بن ناصر العجمي** حفظه الله.

وبعد طباعة الكتاب ونشره أوقفني أخي الحبيب الجليل، والشيخ المفيد النبيل، يوسف بن محمد الصُّبْحيّ حفظه الله على عقيلةٍ كريمة من عقائل هذا

---

(١) وصفه بهذا الوصف: الشيخ العلامة محب الدين الخطيب (ت١٣٨٩هـ) في مجلته الغراء مجلة «الفتح»، مجلد (٣)، السنة الثانية، عام (١٩٢٧م)، عدد (٥٩)، (ص١٣٣).

(٢) هذه الكنية الأولى للشيخ خليل الخالدي، وقد أثبتها له كلٌّ من: الشيخ جعفر الكتاني والشيخ ابن خياط الزكاري في هاتين الإجازتين المنشورتين في هذا اللقاء المبارك لهذا العام. زاد الشيخ جعفر الكتّاني في هذه الإجازة أيضًا كنية أخرى، قال: «**أبو الفتح**».

(٣) هذه الكنية الثانية، والتي اشتهرت أكثر فيما بعد للشيخ الخالدي، انظر: «العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج» للشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدّة رحمه الله (ص٢٢٩).

الرحالة، وأثرٍ نفيسٍ من آثار هذا العالم المقدسيّ، منسوخةٌ بخطّه الجميل المشرق، وهي:

١ ـ إجازة الشيخ العلامة جعفر بن إدريس الكتاني الفاسيّ (ت١٣٢٣هـ) للشيخ خليل الخالدي[١].

٢ ـ إجازة الشيخ العلامة أحمد بن الخياط الزُّكَارِيّ الفاسيّ (ت١٣٤٣هـ) للشيخ خليل الخالدي[٢].

ولنفاسة هاتيْن الإجازتيْن، وخدمةً لتراث قرّة العيْن ومهجة القلب «**القُدْس الشّرِيف**»؛ وبَرًّا بعالمها الفَذّ الشيخ خليل الخالديّ رحمه الله، رَغِبْتُ في تحقيقهما ونَشْرهما ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان لعام (١٤٣٧هـ)؛ رجاء مشاركة أهلنا في بيت المقدس جهاد القلم؛ ليكون صنْو جهادهم الكبير ضدّ المغتصب الصهيونيّ المجرم، وتثبيتًا لرباطهم ودفاعهم عن الدُّرّة المغتصبة الشريفة.

وذيَّلْتُ هاتين الإجازتين بملحقيْن:

* **الملحق الأول**: نَشرْتُ فيه إجازة الشيخ خليل الخالديّ لكلٍّ من:

١ ـ الشيخ العلَّامة عبد الحفيظ بن محمد الطّاهر الفِهْرِيّ الفَاسِيّ (ت١٣٨٣هـ).

---

(١) تُعدّ إجازة الكتاني هذه من أواخر ما كتبه الكتّاني رحمه الله؛ لأنها كانت قبل وفاة الكتاني بسنةٍ وخمسة أشهرٍ، فالإجازة مؤرّخة بتاريخ (١٤) محرّم سنة (١٣٢٢هـ)، ووفاة الكتاني بتاريخ (٢١) شعبان سنة (١٣٢٣هـ).

(٢) يقول العلامة عبد السلام بن عبد القادر بن سودة رحمه الله في «سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال» (ص٣٣): «والأخذ عنه ـ يعني: ابن خياط ـ يعدّه الإنسان مفخرة وأي مفخرة؛ لأنه من آخر من مثّل العلم على نهج السلف الصالح، مع الاستقامة واتّباع السّنّة».

٢ ـ الشيخ المُسْنِد محمد ياسين الفاداني المكيّ (ت١٤١٠هـ).

٣ ـ الشيخ العلّامة محمد يوسف بن محمد زكريا البنّوريّ (ت١٣٩٧هـ).

٤ ـ الشيخ المُسْنِد عبد الله بن الصّدّيق الغماري (ت١٤١٣هـ)[1].

* **والملحق الثاني**: جعلته بعنوان:

«التّحْفة الغزّيّة بذِكْر الأسانيد الموصلة إلى مسند الديار المقدسيّة الشيخ خليل الخالدي».

ذكرت فيه أسانيدي إلى الشيخ الخالدي من خلال شيوخ العصر، حفاظًا على اتصال الأحفاد بالأجداد، وبقاء سلسلة أسانيد علماء فلسطين منتشرة بين يدي الناس.

---

(١) **قال المحقّق** ـ عفا الله عنه ـ: ومن الإجازات التي لم أتمكّن من الوقوف عليها حتى كتابة هذه الأسطر:

١ ـ إجازة الشيخ خليل الخالدي للشيخ أحمد خيري باشا الحسيني (ت١٣٨٧هـ).

أثبتها له الزركلي في «الأعلام» (٢/ ٣١٧) معتمدًا على إجازةٍ بخطّ الخالدي كانت محفوظةً في مكتبة المُجاز، ووضع جزءًا منها في «الأعلام»، صورته:

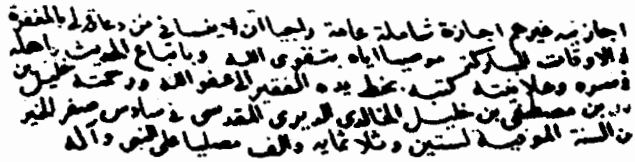

٢ ـ إجازة الشيخ خليل الخالدي للشيخ المُسْنِد أحمد بن الصدّيق الغماري (ت١٣٨٠هـ).

قال في «البحر العميق في مرويات ابن الصدّيق» (١/ ٤١٣): «اجْتَمَعْتُ به بالقاهرة، ثم كَتَبْتُ إليه من المغرب أطلب منه الإجازة، فبعث إليّ بها بخطّه الجميل، وأكثر فيها من الحثّ على اقتناء الكتب وبيان النّفيس منها».

والله أسألُ، وبأسمائه وصفاته أتوسّلُ، أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، ويتقبله منا بمنّه وفضْله، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

وكتبه

شَامِيُّ الهَوَى

ضُحَى يوم الجمعة،

(العاشر) من شهر الله المحرّم لِعَام (١٤٣٧هـ)

الموافق (٢٣) أكتوبر لعام (٢٠١٦م)

الدُّرَّةُ الْمُغْتَصَبَةُ (فِلَسْطِين) ـ قطاع غَزّة الطَّهُور ـ

أولاً:
ترجمة الشيخ جعفر بن إدريس الكَتّاني الفَاسِيّ

يقول الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في ترجمته في «معجم شيوخه»[(١)]:

«هو أبو الفضل جعفر بن إدريس الكتّاني، العالم الفقيه المطّلع المتقن الصالح، كان رحمه الله من أشهر علماء فاس، وأكبر أصحاب الأقدار، إمامًا بصيرًا بالمذهب المالكي وفروعه، ضابطًا لقواعده، صحيح النظر، قوي الحجة، واسع الاطلاع، بعيد الغور، مرجوعًا إليه في حلّ المشكلات، مقصورًا عليه في دفع الشبهات، صحيح النقل، أصيل الضبط، متقنًا، ثقةً، مأمونًا، مشارًا إليه في المغرب حفظًا وعنايةً ونزاهةً، محافظًا على العمل، مكبًّا على النظر، دؤوبًا على التأليف، مع الدين المتين، والنهج على سنن المهتدين، والخشوع والوقار

---

(١) انظر: «معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (١/ ١٣١ ـ ١٣٤ بتصرّف).
قال المحقق ـ عفا الله عنه ـ: يُعَدّ الشيخ عبد الحفيظ الفاسي رحمه الله من أواخر من أُجِيز من الشيخ جعفر، دلّ على ذلك قول الأول في «معجمه» السابق (١/ ١٣٣): «**أجازني رحمه الله في كلّ ذلك وفي كلّ مؤلّفاته وغيرهما إجازة عامة، وذلك في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة الحرام متمّم عام (١٣٢٢هـ) لفظًا، ولم أطلب منه الكتابة؛ لأنه كان مريضًا مرض موته رحمه الله**».
وللمزيد في ترجمة السيّد جعفر الكتاني يُنظَر: «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، «شجرة النور الزكية» لمخلوف (١/ ٦١٥) رقم (١٧١٠)، وأوسع من ترجم له واستوعب أخباره: مجيزنا السيد الشريف الدكتور: **حمزة بن محمد علي الكتاني** في مقدّمة تحقيقه لكتاب «**أحكام أهل الذمة**» للمُتَرجَم له، وقد استفدتُ منها كثيرًا في تحقيق هذه الإجازة، وبخاصّة عند الحديث عن مؤلّفات السيّد جعفر الكتاني.

والتواضع والخضوع على جلالة قدره، طلق الوجه، حسن البشرة، كريم العشرة، خاشع القلب، سريع الدمعة، متباعدًا عن الرياء والسمعة.

قرأ القرآن رحمه الله برواية ورشٍ وقالون وابن كثيرٍ على الأستاذ الصالح أبي عبد الله محمد بن عمر الريغي وغيره، وأخذ العلم عن شيوخ عدّةٍ من علماء المغرب. وقد عمّته إجازة الإمام الشهير عابد السندي المدني؛ لأنه أجاز لأهل عصره عامة، وقد أدرك حياته رحمهما الله، وورد على فاس سنة (١٢٩٧هـ) العلامة المحدّث الراوية مجيزنا أبو الحسن علي بن ظاهر المدني فتدبّج مع المترجَم[١].

توفّي رحمه الله منتصف شعبان الأبرك عام (١٣٢٣هـ)، ودُفِن داخل قبة الشيخ أبي ميمونة دراس بن إسماعيل خارج باب الفتوح، وأَسِف الناس على فقْدِه لما يعلمون من ديانته وصلاحه، واحتشدوا لجنازته، وحملوا نعشه على رؤوسهم، وكنت من جملة الحاملين له...».

❑❑❑

(١) ذكر السيد جعفر الكتاني أسماء شيوخه ومؤلفاته في تضاعيف إجازته المنشورة في هذا الكتاب، لذلك لم نذكرها في هذه الترجمة، فلتُنظر هناك.

ثانيًا:
ترجمة الشيخ أحمد بن الخيّاط الزُّكَاريّ الفاسيّ

قال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في ترجمته:

*** اسمه وشهرته:**

«هو أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن محمد فتحا الخياط بن محمد بن الحسن بن صالح بن محمد بن علي بن الحسين بن عمر بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن نوح بن الجون بن يعقوب بن الحسن بن عمر ـ عُرِف بسحنون ـ بن يوسف بن المنتصر بن مصرتان ـ وبخطّ المترجم: هرتان ـ بن أحمد بن محمد بن القاسم، ابن مولانا إدريس الأزهر صاحب فاس، الزكاري الشهير بابن الخياط، الإمام العلامة النظّار المحدّث الأصولي الفقيه المعمَّر رئيس المجلس العلمي بفاس رحمه الله تعالى.

*** أوّليّته:**

أولاد ابن الخياط الزكاريون هم بفاس بيت فضل وحسب ومجدٍ، وقد ازدادوا مجدًا وفخرًا بظهور المُتَرْجَم فيهم، فهو جوهرة عقدهم، بل مفخرة مدينة فاس في وقته وكفى به.

*** حاله:**

آخر الأعلام من مشيخة فاس، صدر من صدور علمائها، إمامٌ في الأصلين والفقه والفرائض، متبحّرٌ في النوازل الوقتية، بصيرٌ بمعانيها، عارفٌ بعللها

وأحكامها، مرجوعٌ إليه في كثيرٍ من مهماتها، مشاركٌ في الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان والقراءات وغيرها، قويٌّ في الإدراك، جيّد الفهم، سديد النظر، ثاقب الذهن، موفر الأدوات، مثابر على تعليم العلم، دؤوبٌ على نشره تأليفًا وتدريسًا، صدرٌ في مجالس الشورى، معروف القدر بمكان من الولاة ورعيهم، ميمون الحظّ عندهم».

*** مشيخته:**

عدّد ابن الخياط أسماء بعض شيوخه في «فهرسته»[1] فقال:

١ ـ والدي: محمد بن عمر بن عبد الهادي بن الخياط الزكاري (ت١٢٨٥هـ).

٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد العلمي الموسوي الفلاق.

٣ ـ الشيخ علي الحسني الداودي الفاسي.

٤ ـ الشيخ محمد الصدّيق بن الهاشمي العلوي المدغري (ت١٢٧٩هـ).

٥ ـ الشيخ أحمد بن أحمد بناني (ت١٣٠٦هـ).

٦ ـ الشيخ محمد بن المدني كنون (ت١٣٠٢هـ).

٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن الطيّب بناني المراكشي النفزي (ت١٣١٧هـ).

٨ ـ الشيخ عبد الله بن إدريس الودغيري الحسني الشهير بالبكراوي (ت١٣١٦هـ).

٩ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن الحاج السلمي (ت١٣١٦هـ).

١٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفيلالي المدغري.

١١ ـ الشيخ محمد الحراق الحسني.

---

(١) انظر: «الفهرسة الكبرى» لابن الخياط الزكاري (ص٥٩ ـ ١٠٦).

١٢ ـ الشيخ محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السُّلمي المرداسي.

١٣ ـ الشيخ علي بن إدريس بن علي قصارة الحميري.

*** مؤلّفاته:**

قال الفاسي: «للمتَرْجَم مؤلّفات عديدة في الفقه والحديث والأصلين وغيرها، في غاية الجودة والتحرير، وأكثرها صغير الجرم، فإنه كان مهما حصلت المذاكرة في مسألة أو سئل عنها أو حررها في الدرس إلَّا قيّد ما تحصل وتحرّر لديه فيها، وسماها باسمٍ خاصٍّ»[١].

*** وفاته:**

قال الفاسي: «كانت ولادته رَحِمَهُ اللَّهُ منتصف شعبان، سنة (١٢٥٢هـ)، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين (١٢) رمضان عام (١٣٤٣هـ)، ودفن بالرميلة من مدينة فاس.

ومن عجيب خبره أنه لما عَمّر ضعفت ذاكرته حتى صار لا يعرف أولاده، ويسأل عنهم إذا دخلوا عليه، فإذا حضرت الصلاة أو ذكر العلم حضر ذهنه ورجعت إليه ذاكرته، فيؤدي الصلاة بفرائضها وسننها، ويتذاكر في العلم مستحضرًا لمسائله، مطبّقًا لقواعده كأنه حرّرها بالأمس»[٢].

❑❑❑

(١) «معجم الشيوخ» للفاسي (١/ ١٠١).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣).

ثالثًا:
ترجمة الشيخ خليل الخالدي المقدسي[١]

*** اسمه ونسبه:**

هو أبو الوفاء خليل جَواد بن بَدْر بن مصطفى بن خليل بن محمد صُنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى ابن قاضي القضاة محمود نجم الدين أبي البركات الدَّيْرِيّ بن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين بن شيخ الإسلام قاضي القضاة محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مُصْلِح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفْى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد، رضي الله عنه المخزوميُّ الخالديّ المقدسيّ.

*** مولده:**

وُلِد في بيت المقدس سنة (١٢٨٢هـ).

---

(١) لخصت هذه الترجمة من كتابي الكبير الموسوم باسم: «**الشيخ الرحالة خليل الخالدي المقدسي** (المتوفى سنة ١٣٦٠هـ) **حياته ومجالسه وأوراقه في الكتب والمخطوطات**»، المنشور في مكتبة ومركز فهد بن محمد بن نايف الدبّوس للتراث الأدبي ـ الكويت، وبالتعاون مع دار البشائر الإسلامية ببيروت، عام (١٤٣٦هـ). وما فيها من زيادات بيّنته في الحاشية إن شاء الله.

*** شيوخه:**

طلب الخالدي العلم على شيوخٍ عدّةٍ، منهم:

١ ـ والده الشيخ العلامة **بدر بن مصطفى الخالدي المقدسي**، بحق روايته عن أبيه الإمام مصطفى الخالدي (ت١٢٥٧هـ)، عن أبيه المحدّث المسند خليل بن صنع الله أفندي الخالدي الديري المقدسي (ت١١٦١هـ)، عن أبيه المسند الفقيه الشيخ محمد صنع الله بن خليل المقدسي (ت١١٢٥هـ)، عن أبيه القاضي خليل ابن القاضي شرف الدين أحمد بن عبد القادر الديري بسنده.

٢ ـ الشيخ **أحمد مسلّم ابن الوجيه الكُزبريّ** (ت١٢٩٩هـ).

٣ ـ الشيخ **عبد القادر بن عمر بن صالح الزبيري** (ت١٣٠٠هـ).

٤ ـ الشيخ **عبد السلام بن هاشم الطبّاخ الحلبي** (ت١٣٠٨هـ).

٥ ـ الشيخ **جمال الدين الأفغاني** (ت١٣١٤هـ).

٦ ـ الشيخ **محمد أسعد الإمام المقدسي** (ت١٣١٧هـ)، وهو يروي عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ) بما في ثبته المشهور.

٧ ـ الشيخ **نعمان بن محمد الألوسي** (ت١٣١٧هـ).

٨ ـ الشيخ **محمد أبو النصر الخطيب الدمشقي** (ت١٣٢٤هـ).

٩ ـ الشيخ **محمد أمين بن عبد الغني البيطار** (ت١٣٢٥هـ).

١٠ ـ الشيخ **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني** (ت١٣٢٦هـ).

١١ ـ الشيخ **أبو الهدى محمد بن الحسن بن علي بن حزام الرفاعي الصيادي**، (ت١٣٢٧هـ).

١٢ ـ الشيخ **البدر عبد الله بن درويش السكري الدمشقي** (ت١٣٢٩هـ).

١٣ ـ الشيخ **جمال الدين محمد بن سعيد القاسمي الدمشقي**

(ت١٣٣٢هـ)، بحق روايته عن الشمس أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الخاني الدمشقي، عن أبيه، عن خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي (ت١٢٤٢هـ)، عن المحدّث عبد العزيز بن شاه أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدّهلوي (ت١٢٣٩هـ) بأسانيده.

١٤ ـ **الشيخ نور الدين أبو الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري الحسني النجفي المدني** (ت١٣٢٢هـ)، بحق روايته عن الشيخ عبد الغني الدهلويّ بأسانيده.

١٥ ـ **الشيخ أبو اليسر محمد فالح بن محمد بن عبد الله المهنوي الظاهري**، (ت١٣٢٨هـ)، بحق روايته عن الحافظ محمد بن علي السنوسي بأسانيده.

١٦ ـ **الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار الدمشقي** (ت١٣٣٥هـ).

١٧ ـ **الشيخ محمد المهدي بن محمد بن محمد بن خضر العمراني الوزاني الفاسي** (ت١٣٤٢هـ).

١٨ ـ **الشيخ أبو الخير محمد بن أحمد بن عبد الغني، الشهير بابن عابدين الدمشقي** (ت١٣٤٣هـ)، بحق روايته عن السيد محمود أفندي بن محمد نسيب الحمزاوي (ت١٣٠٥هـ)، عن السراج عمر بن محمد الآمدي أفندي (ت١٢٦٢هـ)، عن السيد أبي الفيض محمد مرتضى الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) بأسانيده.

١٩ ـ **الشيخ أحمد بن محمد بن عمر الزكاري الفاسي، الشهير بابن الخياط** (ت١٣٤٣هـ)، بما جاء في هذه الإجازة المنشورة في هذا الكتاب.

٢٠ ـ **الشيخ أبو الفضل جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي** (ت١٣٢٣هـ)، بما في ثبته الشهير باسم: «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها»، وبما أثبته لنفسه في هذه الإجازة المنشورة في هذا الكتاب.

٢١ ـ الشيخ كامل بن أحمد بن محمد الهبراوي (ت١٣٤٦هـ).

٢٢ ـ الشيخ يوسف بن نعمان السويدي (ت١٣٤٨هـ).

٢٣ ـ الشيخ محمد عاطف الرومي الإسلامبولي.

*** تلاميذه:**

تتلمذ على الشيخ خليل الخالدي مجموعة من أهل العلم النبلاء، والباحثين النبلاء، من أشهرهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن الصدّيق الغماري (ت١٣٨٠هـ).

٢ ـ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهري الفاسي (ت١٣٨٣هـ).

٣ ـ الشيخ أحمد بن خيري باشا الحسيني (ت١٣٨٧هـ).

٤ ـ الشيخ الحبيب سالم آل جندان (ت١٣٨٧هـ).

٥ ـ الشيخ علوي بن عباس المالكي (ت١٣٩١هـ).

٦ ـ الشيخ محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري (ت١٣٩٧هـ).

٧ ـ الشيخ حسن بن محمد المشاط المكيّ (ت١٣٩٩هـ).

٨ ـ الشيخ أبو الفيض محمد ياسين الفاداني (ت١٤١٠هـ).

٩ ـ الشيخ عبد الله بن الصديّق الغماري (ت١٤١٣هـ).

١٠ ـ الشيخ عبد الحي بن الصدّيق الغماري (ت١٤١٥هـ).

١١ ـ الشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري (ت١٤١٨هـ).

١٢ ـ الشيخ جرير بن يعلى الزنجاني الشامي النابلسي.

*** مؤلفاته:**

للخالدي مؤلفّاتٌ عدّة، من أهمّها:

ـ كتابٌ في ذِكْر ما وَقَفَ عليه من الكتب والمكتبات التي زارها عنوانه: «**فِهْرست في بيان أصول الكتب الإسلامية الصحيحة التي أعظمها بخطوط المؤلّفين أو غالبها عليه خطوط المؤلّفين**». وصفه الهواري بقوله: يقع في (٥٠) جزءًا.

ـ كتاب في تاريخ جامع الزيتونة عنوانه: «**الدُّرّة المصونة في أخبار تونس وعلمائها وجامعها الأعظم جامع الزيتونة**».

ـ «**الاختيارات الخالدية**» في الأدب (يقع في نحو ٣٠ كراسة).

ـ كتابٌ في «**حدود أصول الفقه**».

ـ رسالةٌ كبيرةٌ في «**تحقيق وضْع الحروف والأفعال**».

ـ رسالة في «**الجهة الجامعة**».

ـ «**رحلتي إلى بلاد المغرب والأندلس**».

*** رحلاته في المخطوطات:**

عُرِفَ الخالديّ برحلاته العديدة، وزياراته الفريدة لبلاد المخطوطات في الشرق والغرب، ومن أقوال أهل العلم في وصف هذه الرحلات:

ـ يقول الشيخ محمد منير بن عبده آغا الدمشقي (ت١٣٦٧هـ): «وله رحلاتٌ كثيرةٌ للاطلاع على خزائن كتب الملوك، والسلاطين، والعلماء المتقدّمين، منها: رحلته إلى (**الآستانة**) زمن السلطان عبد الحميد سنة (١٣٠٣هـ)، وأقام فيها عشرين عامًا، تقلّد فيها وظائف في الحكومة التركية، وهو يتردّد بين خزائن كتبها، ويبلغ عددها تقريبًا خمسين مكتبةً، وغالبها مشهورٌ ومعروفٌ. وذهب إلى (**فاس**) وأقام فيها نحو أربعة أشهرٍ يتردّد إلى خزانة كتب (**القرويّين**)، متصفحًا تلك الآثار والنفائس القيّمة.

ورحل إلى بلاد الأندلس كـ(قرطبة) و(غرناطة) لهذا الغرض أيضًا.

وذهب إلى (تونس)، وتصفّح خزانة كتب (جامع الزيتونة)، ومكث فيها نحو أربعة أشهرٍ.

وجال جولةً عظيمةً في بلاد الروم، متصفحًا خزائن الكتب فيها كـ (أدرنة)، و(سيروز)، و(سلانيك)، و(مناستر)، (وأسكوب).

وكذلك جاب بلاد الأناضول كـ (قونيه)، و(بورصة)، و(ديار بكر).

وطاف أغلب بلاد الشام، فلذلك اكتسب معلوماتٍ كثيرة، ومحفوظاتٍ عالية لا توجد عند غيره.

وقد وُفّق لوضع هذه المعلومات في كتابٍ أسماه (**فهرست في بيان أصول الكتب الإسلامية الصحيحة التي أعظمها بخطوط المؤلفين أو غالبها عليه خطوط المؤلفين**)».

ـ وقال الدكتور عبد الوهاب عزام (ت١٣٧٨هـ): «**زار مكاتب الآستانة، والأناضول، وفينّا، والشام، ومصر، وبلاد المغرب، والأندلس، ونقّب فيها عن نفائس الكتب، فأحاط بما لم يُحِط به سواه. والشيخ منقطعُ النّظير في هذا الموضوع، ما رأيتُ ولا سمعتُ بمثله**».

ـ ويقول الشيخ عبد الحفيظ الفاسي (ت١٣٨٣هـ): «**تجوّل في البلاد الشرقية، ودخل إلى المغرب الأقصى، فوصل إلى مدينة فاس سادس ذي القعدة، وسافر منها لمِكناسة الزيتون، ثم رجع فبقي إلى منتصف ربيع النبوي الأنور على مشرّفه أفضل الصلاة والسلام عام (١٣٢٢)، فانتقل إلى طنجة، ومنها إلى بلاد الأندلس، ثم عاد إلى طنجة، ومنها سافر على طريق طرابلس الغرب. وبعدَ جولةٍ طويلةٍ في بلاد الشام وتركيا، وصل إلى الآستانة العليّة في سابع جمادى الآخرة عام ثلاثةٍ وعشرين وثلاث مئة، فأقام فيها إلى غرة ذي الحجة الحرام، وفيها تقلد القضاء في بقالقاندس**».

*** ثناء العلماء عليه:**

ـ قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ): «الفقيه السوّاح الأديب، له باعٌ في بعض العلوم، من فقهٍ وحديثٍ وأدبٍ... وغيرها، ويتذاكر كثيرًا، وله خبرةٌ بالكتب وأسمائها ومؤلّفيها».

ـ وقال الشيخ محمد منير بن عبده آغا الدمشقي (ت١٣٦٧هـ): «العالم الجليل، والأثري النبيل، له اطّلاعٌ واسعٌ على الكتب الخطيّة النفيسة، ومؤلّفيها، يحفظ كثيرًا من أسماء الكتب الفذّة الأثرية في كثيرٍ من البلدان، ويصفها وَصْفَ مُعايرٍ خبيرٍ، ومشاهدٍ عليمٍ».

ـ وقال الشيخ أحمد بن محمد الهواري المغربي (ت١٣٧٢هـ): «العلامة الواعية، قاضي القضاة بفلسطين، له اختصاصٌ في معرفة المكتبات العربية في العالم، حتى إنه يقص عليك زيادة على أسماء كتبها وأسماء مؤلفيها عدد الأوراق وربما السطور أيضًا، ناهيك أن له مذكرة تحتوي على (٥٠) جزءًا، كُلّها خاصة بالكتب التي وقف عليها وزار مكاتبها».

ـ وقال الفيكونت فيليب طرّازي (ت١٣٧٥هـ): «لهذا الشيخ معرفةٌ واسعةٌ بالكتب، ومؤلفيها، ومواضيعها، وأثمانها، ومزاياها، وكلّ ما يتعلّق بها، وقد تفوّق بعلم المخطوطات فأحكمه، ونبغ فيه، حتى أصبح علمًا من أعلامه».

ـ وقال الدكتور عبد الوهاب عزام (ت١٣٧٨هـ): «شَرُفْتُ بلقائه في مصر مَرّات، كان كلما قَدِمَ القاهرة تفضّل فزارني في الجامعة. تقابلنا مرّةً فتكلّم عن الكتب والمؤلفين كلامَ خبيرٍ بحّاثةٍ، فحرصتُ على لقائه، والإفادة منه، فراعني علمٌ لا يَنْفَد، وحِفْظٌ لا يُخْطىء. يَبْدأُ حديثه عن الكُتُبِ، فيذكر أنه رأى كتاب كذا في مكتبة كذا، ويَصِفُ النسخة، وما عليها من سماع العلماء، ثم يتكلم عن قيمة الكتاب ومكانته بين أشباهه، ويذكر المؤلف فيبين عن تاريخه، ومكانته من العلم، ودرجته بين العلماء، وهلمّ جرًّا. يفضي من حديثٍ إلى حديثٍ، والسامعُ فَرِحٌ بما يسمع، مُعْجَبٌ مُتَعَجِّبٌ».

ـ وقال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي (ت١٣٨٣هـ): «**من أهل العلم والاطلاع والحفْظ العجيب، يحفظ الكنز في فقه الحنفية وغيره، ذو ملكةٍ تامّةٍ، وإدراكٍ قويٍّ، وتضلّعٍ في علوم الأدب واللسان مع الإنشاء البليغ، دخل أكثر مكاتب الشرق، وأحاط علمًا بأسماء كتبها وبما فيها من النفائس والآثار والذخائر، واعتنى باقتناء الكتب القديمة بخطوط الأئمة، فحصل على شيءٍ كثيرٍ، عظيمُ الهمّة، ما رأيتُ مثله في القادمين علينا من الديار الشرقية في عظم الهمّة، ما حام حول رجال الحكومة، ولا تشوّف لجوائزهم وإكرامهم بأن كان حسبه لقاء الجلّة من العلماء والبحث عن نفائس الكتب الخطيّة**».

وقال في موضعٍ آخر: «**عالمٌ بحّاثةٌ رحّالةٌ، له اعتناءٌ بجمع الكتب الخطّيّة العتيقة، ومعرفة بتراجم مؤلّفيها وما قيل عنها**».

ـ وقال المؤرخ الأديب خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ): «**رحّالةٌ، من فقهاء الحنفية، كان من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنها**».

ـ وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة (ت١٤١٧هـ): «**لهذا الشيخ الجليل العلاّمة المتفنّن المفضال الشيخ خليل الخالدي ـ رحمه الله تعالى ـ مجالسُ كانت تُعقد له في القاهرة، أفاض فيها من علمه الغزير: الحديث عن العلماء وكتبهم ونوادرهم ومواضِعها، وخطوطهم وأماكن وجودها من مكتبات العالم شرقًا وغربًا، وعن مدارس العلم في العالم الإسلامي قديمًا**».

ـ وقال المؤرخ والآثاري البريطاني ستيوارت بيرون (Stewart Perowne) (ت١٩٨٩م) واصفًا مجلسًا للشيخ خليل الخالدي في كتابه: (The One Remains)، المطبوع باللغة الإنجليزية بلندن عام (١٩٥٤م)، (ص٦٢): «**كنتُ أشارك مع مساعد المندوب السامي في تهنئة المسلمين في العيد، أوّلًا نزور الشيخ خليل الخالدي، كان كبيرًا في السنّ، مهيبٌ جدًّا، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، علّامة، وقور، يجلس وسط الديوان كناية عن الاحترام، يرتدي عباءةً سوداء طويلةً، وعمامةً بيضاء ذات طراز قديم،**

وعلى جانبيه يجلس بقية أفراد عائلته وكأنهم في جلسة محكمة، وهم من الجيل المعاصر، أحدهم كان مديري في الكلية العربية: أحمد سامح، مات قبل سنتين، إخوته أطبّاء، لكنهم بحضور الشيخ خليل كانوا يجلسون كالتماثيل: أيديهم على ركبهم، ورؤوسهم مطأطأة. كانت دار الشيخ خليل خارج الزاوية الشمالية الغربية للحرم مباشرة، كنا ننزل من داره على درجات إلى مَمَرٍّ ضيّقٍ يؤدّي إلى الطريق المؤدي إلى باب الأسباط»[1].

*** وفاته:**

توفّي الشيخ خليل الخالدي في القاهرة، عَقِبَ مرضٍ قصيرٍ، يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة (١٣٦٠هـ)، ودُفن في اليوم التالي الخميس (١١) منه، بإحدى تُرَب مقبرة باب النصر.

❑❑❑

(١) تكرّم عليّ بهذا النص النفيس وترجمه إلى اللُّغة العربية صاحبنا الفاضل مؤرّخ القدس الكبير الأستاذ: بشير بركات المقدسي، وهذا النص مما فاتني إثباته في كتابي الكبير عن الشيخ خليل الخالدي رحمه الله، فليستدرك.
ثم تكرّم عليّ مؤرّخنا الفاضل بعد ذلك بترجمة ذلك الباحث البريطاني وكتب إليّ ما نصّه: «وُلِدَ في شهر حزيران سنة (١٩٠١م)، ومات في شهر أيار سنة (١٩٨٩م). وهو عالمُ آثارٍ، ودبلوماسيٌّ، ومؤرّخٌ... عُيّن رئيسًا لدائرة التربية والتعليم في فلسطين سنة (١٩٢٧م). دَرّس في مدرسة المطران في القدس. أتقن العربية عام (١٩٣٠م)، تحوّل إلى العمل الإداري في حكومة الانتداب سنة (١٩٣١م)، ونال وسام القديس جون. غادر فلسطين حوالي سنة (١٩٣٧م)، ثم عاد سنة (١٩٥٢م) مساعدًا لبطريرك الأنجليكان في القدس».

إثبات نسبة الإجازتَيْن
إلى الشيخ خليل الخالديّ

من الأدلّة القائمة على إثبات نسبة الإجازتين إلى الشيخ خليل الخالدي:

١ ـ النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق، وهي بخط الشيخ خليل الخالدي المعروف والمشهور.

٢ ـ أثبتها الشيخ خليل الخالدي لنفسه في ترجمته التي أملاها على الرحالة المصري إبراهيم السيّد عيسى المصري، ونشرها الأخير في كتابه «مجمع الآثار العربية» (ص١٢٦ ـ ١٣١).

ونصها: «ثم عاد إلى (المغرب) الأقصى، وزار جامع القرويين بمدينة (فاس)، وهو أعظم جامعٍ بالمغرب على الإطلاق؛ حيث تبلغ جبهته نحو مائتي ساريةٍ، ما بين كلّ ساريةٍ وأخرى خمسة أمتارٍ، يحار الزائر في وصفه؛ لدقّة ما حوى من الآثار النفيسة والزخرفة، مع سعته وعظمته، وسكن بجواره بمدرسة الصفارين بحجرة الشيخ الجزولي صاحب «دلائل الخيرات».

وكان وصوله إلى (فاس) في شهر ذي القعدة سنة (١٣٢١هـ)، وتعرّف بكثيرٍ من علماء المغرب وأشرافه، ومدّة إقامته أربعة أشهر، أخذ فيها على العلامة الشيخ **أحمد بن الخياط** صاحب التصانيف، حيث أجازه بكافة مروياته ومسموعاته ومؤلّفاته.

كذلك علامة المغرب الشيخ **جعفر الكتاني** قد أجازه بمؤلفاته ومسموعاته ومروياته التي تبلغ نيّفًا وثمانين مؤلّفًا ذكرها في إجازته».

وهذا الوصف المذكور ينطبق تمامًا على الإجازتين السابقتين.

٣ ـ وممن أثبتها له: الشيخ عبد الله بن الصدّيق الغماري (ت١٤١٣هـ) أثناء حديثه عن الخالديّ، قال: «رأيتُه بمصر، وكنتُ أجتمعُ به كثيرًا بمكتبة الخُصُوصيّ[١] بالصّنادقية، وأخبرني أنه ذهب إلى فاس، وأخذ عن كبار علمائها، مثل: السيد جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، وغيرهم، وأخذ بفاس أيضًا عن: السيد علي بن ظاهر الوتري المدني حيث لقيه بفاس»[٢].

---

(١) لعلها مكتبة الشيخ علي الخُصُوصي، وأفادني شيخنا الطُّلعة، والنقّاعة المفيد، الشيخ أحمد عاشور المدني ـ حفظه الله ـ بقولٍ للشيخ الكوثري في كتابه «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» (ص١٤) ونَصُّه: «سمعتُ روايةَ الليثيّ على يوسف الدجوي بقراءتي إلّا مجلسين فبقراءة علي الخُصُوصي، عن هارون بن عبد الرزاق المتوفى سنة (١٣٣٦هـ)، عن أحمد منة الله، عن الأمير الكبير، عن السقاط، بطريق المالكية».

(٢) انظر: «سبيل التوفيق» للغماري (ص٧١ ـ ٧٢).
كتب إليّ أخي الشيخ الفاضل المفيد خالد السّباعي الطّنجيّ ـ حفظه الله ـ يقول: «قَوْل الغماريّ أنّ الخالديّ لَقِيَ السيد عليّ بن ظاهر في المغرب وَهْمٌ منه، والعالم خليل الخالدي دخل المغرب سنة (١٣٢١هـ)، والسيد علي بن ظاهر بالمدينة، وإنما يُعرف له دخولٌ للمغرب في غير هذا التاريخ»، وأكّد لي هذا الوهمَ أيضًا الشيخ المبارك المفيد: محمد زياد التّكلة ـ حفظه الله ـ.
قلت: ومن الأدلّة المؤكّدة لهذا الوَهْم: ما ذكره العلّامة السيد عبد الحي الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس» (١/ ١٠٧) في ترجمة السيد علي بن ظاهر الوتري (ت١٣٢٢هـ)، قال: «ثم رحل إلى مصر والآستانة عام (١٢٨٥هـ)، وإلى تونس والجزائر والمغرب الأقصى سنة (١٢٨٧هـ)، ثم رحل إلى المغرب أيضًا عام (١٢٩٧هـ)»، ولما عدّد الكتاني شيوخ السيد الوتري من أهل فاس قال: «خالنا جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي، تدبّج معه بها عام (١٢٩٧هـ)، وأبو محمد العربي بن داوود الشرقاوي البجعدي لقيه بمراكش سنة (١٢٨٧هـ)».
وقال في الفهرس أيضًا (١/ ١٨٧) في ترجمة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني: «يروي بالإجازة عن شيخنا أبي الحسن عليّ بن ظاهر المدني لما ورد على فاس =

. . . . . .

❑❑❑

= وروده الأخير عام (١٢٩٧هـ)، واستجازه هو أيضًا وهو التدبيج»، وكان الشيخ جعفر الكتاني نفسه قد سبق السيّدَ عبد الحي إلى إثبات هذا في فهرسة شيوخه المسماة: «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها» (ص١٩٥)، قال: «وَرَد علينا فاس، صانها الله تعالى أهلها من كلّ باس، أواخر القرن الثالث عشر، من هجرة سيد البشر، العلامة الأديب، الرّحّالة الرّاوية، المحدِّث الأديب، أبو الحسن سيّدي عليّ بن ظاهر الوَتَرِيّ الحنفيّ مذهبًا، المدنيّ بَلَدًا، فَذَاكَرْتُه وَذَاكَرَنِي، واستفدْتُ منه كما استفاد منّي، وَأَجَزْتُه وأَجَازَنِي، وَرَوَيْتُ له مرويّاتي كما روى لي مرويّاتُه»، ثم ذكر نص الإجازة، وقد جاء في آخرها ما صورته ـ وهي بخطّ المُجير: ابن ظاهر الوتري ـ:

صورة المخطوط

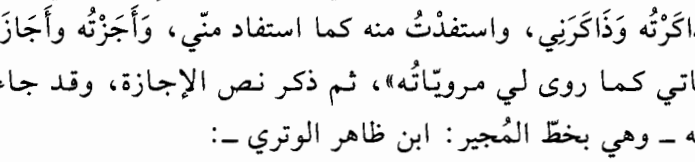

وَصْفُ النُّسخَةِ الخَطّيّة المُعْتَمَدَة فِي التَّحْقِيق

اعتمد الباحث في تحقيق هاتين الإجازتين على نسخةٍ خطّيّةٍ بخطّ الشيخ خليل الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي من محفوظات أرشيف الإفتاء بإستانبول بتركيا، وتقع في صفحة واحدة من القطع الطويل، وهذه الإجازة نسخها الخالدي بخطّه وصدّق عليها في المحكمة العثمانية آنذاك.

وقد تكرّم عليّ بصورةٍ منها شيخنا المفيد وحبيبنا المفضال الشيخ يوسف بن محمد الصُّبْحِيّ ـ جزاه الله عنّا وعن تراث فلسطين خيرًا ـ.

❑ ❑ ❑

صور من النُّسخَة الخَطّيّة المعتمدة في التَّحقِيق

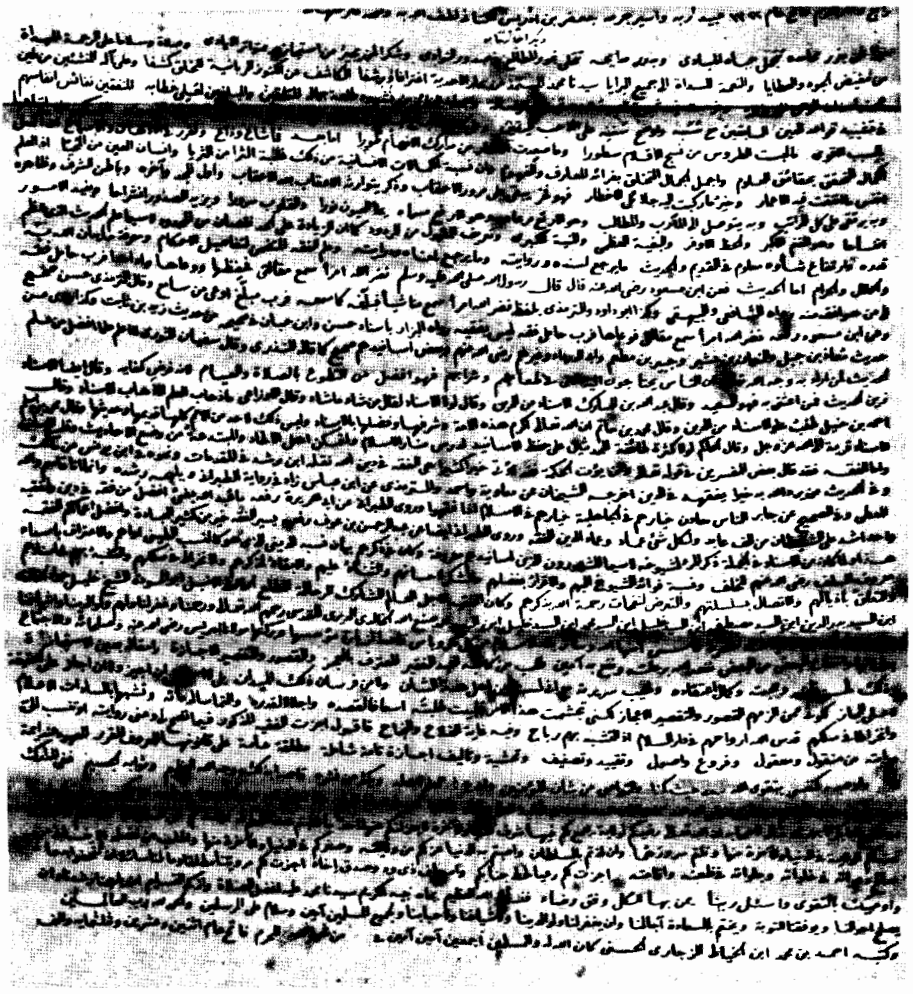

صورة مطلع إجازة الكتاني للخالدي

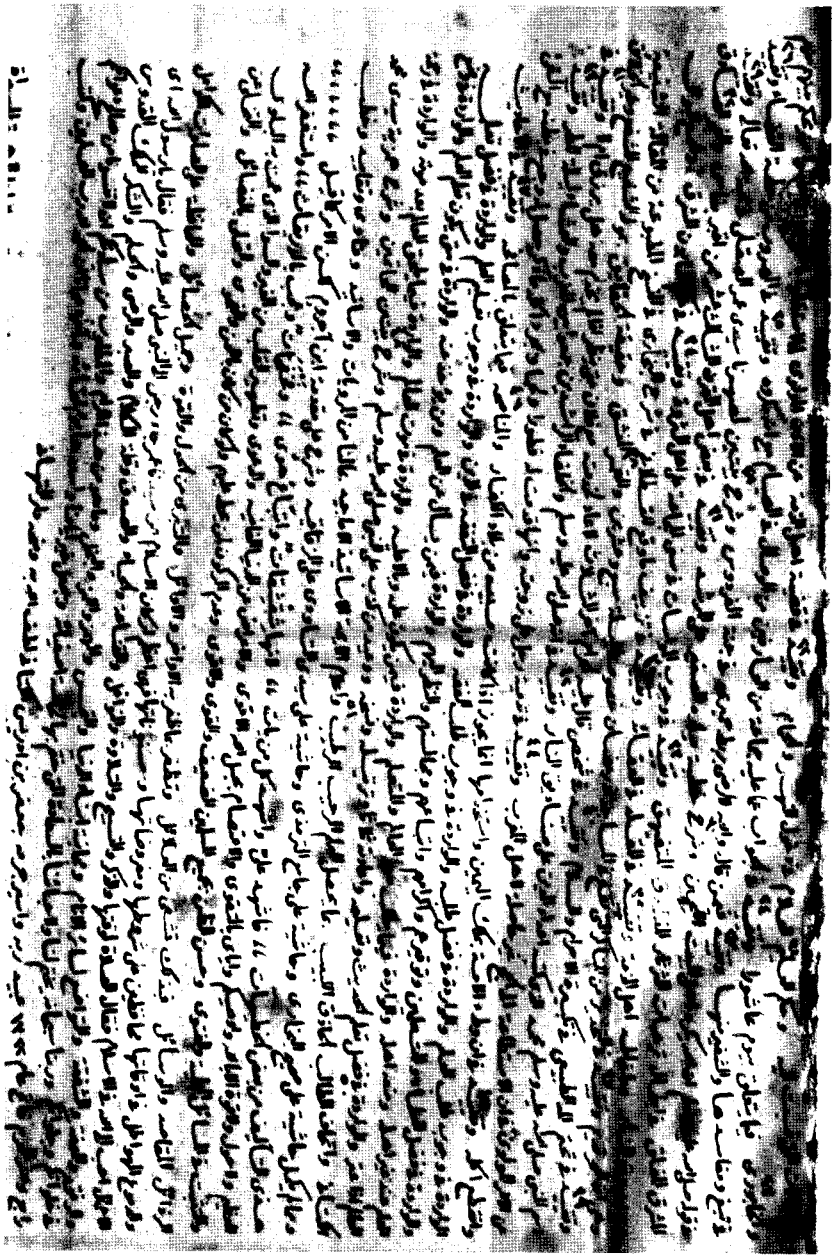

صورة نهاية إجازة الكتاني للخالدي

صورة إجازة الزكاري للخالدي

النَّصُّ المُحَقَّقُ

إجَازَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

جعفر بن إدريس الكتاني الفاسيّ

(ت ١٣٢٣هـ)

رَحِمَه الله تعَالىٰ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ الرَّحَّالَةِ

خليل جواد بن بدر الخالدي المقدسيّ

(ت ١٣٦٠هـ)

رَحِمَه الله تعَالىٰ

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُك اللّهمّ يا من أَيّدَ هذه الشّريعة المحمّدية وَأَعْلَى قَدْرها، وشيّد أركان هذه الملّة الحنيفيّة وأَبَانَ مَجْدَهَا وفَخْرَهَا، وجعلها نَاسِخَةً لسائر المِلَل، وصانها من تطرّقات الزَّيْغ والخَلَل، وحَفِظَها بِحِفْظِ أَسَانيدِهَا، وقَيَّضَ لها من يذبّ عنها من فحول الأمّة وأَسَاتيذها، ونشكرك على هذه الأيادي العظيمة التي خَوّلْتَنَا، والنِّعَم الفخيمة التي خَصَصْتَنَا بها من بين سَائِر الأمم وَشَرّفْتَنَا، ونشهد أَنّكَ الله الذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، المنْفَرِد بكلّ كَمَال، المنزَّه عن الشَّرِيك والمِثَال، ونشهد أنّ سيّدنا ومولانا محمّدًا عبدُكَ ورسولُكَ المخصوص باتّصال السَّنَد، المنْفَرِد بِبَقَاءِ شريعته على طُولِ الأَبَد، القائل: «**يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ**(١) **عُدُولُهُ**»(٢). فَأَعْظِمْ بِهَا مِن مَنْقَبةٍ شَهِد لهم بها

---

(١) قال الطحاوي رحمه الله: «الأخلاف: هم الذين يؤخذ العلم عنهم، ويرجع فيه إلى أقوالهم، لا من سواهم ممن لا يؤخذ العلم عنه، ولا يرجع إلى قوله فيه؛ لشذوذه الذي قد شذّه، ولانفراده الذي قد انفرد به». «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٠/ ١٧).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» رقم (٩٤٢٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٩) من طريق خالد بن عمرو القرشي، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قبيل حُيي بن هانىء المعافري، عن أبي هريرة.
وإسناده ضعيف جدًّا، آفته: خالد بن عمرو القرشي متروك الحديث، رماه بعض النقاد بالوضع؛ لذلك قال البزار: «خالد بن عمرو هذا: مُنْكَر الحديث، قد حدّث بأحاديث عن الثوري وغيره لم يتابع عليها، وهذا ممّا لم يُتابع عليه، وإنما ذكرناه لنبيّن العلّة =

نبيّ الله ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله الكرام، وأصحابه الهداة ومصابيح الظلام، وبعد:

فلمّا كان العِلْمُ أَشْرَفَ شَيْءٍ يتحلّى به اللّهْفان، وأعظم وَصْفٍ تَتَكَمّل به الأعيَان، إذْ قد وَرَدَ في فضْلِهِ ما هو مقرّرٌ مشهورٌ، ومَعْرُوفٌ بين أهله ومأثورٌ،

= فيه»، يؤكّد نكارة هذا الطريق: أنّ تمامًا الرازيّ أخرجه في «فوائده» رقم (٨٩٩) من طريق خالد بن عمرو نفسه، لكنه قال: عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر بمثله، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٩) من طريق خالد بن عمرو، عن الليث، عن يزيد، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» رقم (٥٩٩)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٨)، من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن مسلمة بن علي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن علي بن مسلم البكريّ، عن أبي صالح الأشعريّ، عن أبي هريرة بمثله. وإسناده ضعيف جدًّا، آفته: مسلمة بن عليّ: متروك الحديث.

وله شاهدٌ مرسلٌ من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العُذْرِيّ، أخرجه ابن وضاح في «البدع» رقم (١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» رقم (٣٣) من طريق إسماعيل بن عياش، والآجرّي في «الشريعة» (١/ ٢٦٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٧٣٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» رقم (٢٠٩١١) من طريق حماد بن زيد، عن بقية بن الوليد، وفي (١/ ٢٦٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن سعيد بن عبد الجبار، جميعهم: (إسماعيل، وبقية، وسعيد) عن معان بن رفاعة السلمي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، بمثله. وإسناده ضعيفٌ، آفته: معان بن رفاعة: ليّن الحديث.

وقد اختُلِف في إسناده: فرواه ابن وضاح في «البدع» رقم (٢) من طريق أسد بن موسى، عن الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، عن ثقة عنده من أشياخه، عن رسول الله ﷺ.

وللحديث طرق وشواهد كلها لا تخلو من ضعف، وقد استوعب تخريجها بالتفصيل شيخ مشايخنا العلامة الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف (ت١٤٢١هـ) في حاشية كتابه: «ضوابط الجرح والتعديل» (ص٣٧ ـ ٤١).

ولذا لم تزل ذوو الهمم العالية، والنفوس الزكيّة الأبيّة في هذا المقام يتنافسون، وفي حلبته يتسابقون، غير أنّ العلم المُعْتَبَر ما اتّصل سنده بسيّد البشر، فإذا كان الإسناد من الدِّين، ومن الطريق الموصلة إلى سيّد المرسلين، وقد حثّ على المحافظة عليه السَّلَفُ من المتقدّمين والمتأخّرين، وكيف لا وله شأنٌ عظيمٌ، وخطرٌ جسيمٌ، ولولا التمسّك بعروته؛ لتجرّأ على الدين أهل الضلال من عترته، وحاولوا نقض بنائه المرصوص بعد إحكامه، وأشاعوا ضلالتهم مظهرين أنها من أحكامه، فهو إذ ذاك الذخيرة العظمى والعروة الوثقى، التي تستمرّ على طول الزمان وتبقى.

الْتَمَسَ مِنّي الأديبُ النّبِيهُ، اللّبِيبُ النَّزِيهُ، العَالِمُ الأَجَلّ، والمُشَارِكُ الأَحْفَل، الفَرْقَد الأَنْور، والبَدْرُ الأَبْهَر، من غَاصَ لُجَجَ العُلُومِ فاستَخْرَج دُرَرَهَا، وَسَمَتْ هِمّته نَحْو شَوَارِدِ الفُهُومِ فاقْتَنَصَ غُرَرَهَا، مَنْ لَمْ يَرَ مَحْلُولًا من مَعْقُودِ الفُنُونِ إلَّا عَقَدَه وَرَبَطَه، ولا بَحْرًا من أَبْحُرِ التّحْقِيقِ إلَّا سَبَحَ فِيهِ وَسَبَطَه: **أبو الفَتْح وأبو المَوَدّة سيّدي خليل جواد الخَالديّ، ابن سيّدي بدر، ابن سيّدي مصطفى، ابن سيّدي خليل، ابن سيّدي محمد، ابن سيّدي خليل، ابن سيّدي محمد صُنْع الله الخالديّ الدّيْرِيّ المَقْدِسِيّ**، نوّر الله قَلْبَهُ بأنوار العلوم، وأفاض عليه بحار الإدراكات والفُهُوم، وَجَعَل سَعْيَه سَعْيًا صَالِحًا، ومَتْجَره مَتْجَرًا رابحًا؛ لِحُسْنِ نِيّتِهِ، وجميل ظَنّهِ وطَويّتِهِ، وخَفِيَ عنه أنّ العَبْدَ الفقير، المُذْنِب الحقير، الجاهل القصير، ليس في العِيرِ ولا في النّفِيرِ.

وَلَسْتُ بِأَهْلٍ أَنْ أُجِيزَ وَإِنّمَا ... قَضَى الوَقْتُ يَرْقَى الدُّونُ مَرْقَى الأَكَابِرِ

* * *

وَلَكِنّ البِلادَ إذَا اقْشَعَرّتْ ... وَصَوّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشِيمُ[1]

---

(١) قاله الشاعر العباسي أبو علي البصير (ت٢٥٨هـ)، والبيت الذي قبله:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ما نُسِبَ المُعَلّى ... إلى كَرَمٍ وفي الدُّنْيا كَرِيمُ

انظر: «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ٤٣)، و«أمالي القالي» (٢/ ٢٨٧)، و«سمط اللآلي» للبكري (٢/ ١٠٦)، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري (٣/ ٩٣).

لَكِنّ ذلك دليلٌ على كَمَالِهِ، واعتنائه بضمّ ما عند غيره إلى ما عنده واحتفالِهِ، وامتَثَلْتُ أمره بعد أن تمثّلْتُ بِالْمَثَل: (**مُكْرَهٌ أَخَاكَ لا بَطَلْ**)[١]، وَقُلْتُ مُسْتَعِينًا بِذِي الطّوْل، متبرّئًا من القُوّة والحَوْل:

أَجَزْتُ المذكورَ ـ نَفَعَهُ الله بالعِلْمِ والعَمَلِ بِهِ وَنَفَعَ عَلَى يَدَيْهِ ـ بجميع مرويّاتي ومسموعاتي في المنطوق والمفهوم، والمنقول والمعقول، وكلّ ما تجوز عنّي أو لي روايته، أو تُنسب إليّ معرفته ودرايته، وجميع تآليفي التي ستُذكر، إجازةً تامّةً، مُطْلَقَةً عَامّةً، على الشّرْطِ المعروف عند أهل الأثر، والمنهج المألوف المُعْتَبَر.

وإنّي أَجَزْتُ لِمُدْرِكِي وَقْتِي وَعَصْرِي رواية ما تجوز روايتي له من المقروء والمسموع طرًّا، وما ألّفْتُ من كُتُبٍ مثيلة، وما لي من مُجَازٍ عن شيوخٍ من الكتب القصيرة والطّوِيلَة، وأرجو الله يَخْتم لي بِخَيْرٍ ويرحمني برحمته الجزيلَة.

*** كما أَخَذْتُ عن مشايخي الأعلام، الجهابذة الفخام:**

١ ـ كشيخنا وعمدتنا وسندنا وأستاذنا وبركتنا ووسيلتنا إلى ربّنا، وشيخ جلّ شيوخنا أبي عبد الله سيدي **محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجراتي**[٢].

٢ ـ والوليّ المقطوع بولايته، المُجْمَع على بركته ودرايته، العارف الصالح، الدالّ الناصح، شريف العلماء، وعالم الشرفاء، مولانا **عبد السلام بن الطائع الشريف الغالبي الحسني الإدريسي**[٣].

---

(١) هو مثلٌ عربيٌّ شهيرٌ. انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (٧/ ٢٩٩)، و«زهر الأكم في الأمثال والحكم» لليوسي (٢/ ١٧).

(٢) المتوفى سنة (١٢٧٥هـ). انظر ترجمته في كتاب: «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها» للكتاني (ص١٧٠ ـ ١٧٢).

(٣) المتوفى سنة (١٢٩٠هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٢ ـ ١٧٤).

٣ ـ والمحدّث الفاضل، العالم الكامل، المحمود الشمائل، **أبي عبد الله سيدي محمد بن حمدون ابن الحاج**[١].

٤ ـ والقدوة البركة، في السكون والحركة، ذي الأخلاق الحسان، ومبدي البشاشة لسائر أهل الإيمان، **أبي العباس سيدي أحمد المرنيسي**[٢].

٥ ـ والقاضي الأعدل، الأنفع الأكمل، ذي الباع الأقوى، والمقدّم في الأحكام والنوازل والفتوى، مولانا **عبد الهادي العلوي**[٣].

٦ ـ والعلامة الصالح الخاشع، البركة النفّاع الخاضع، سيدي **الحاج الداودي التلمساني**[٤].

٧ ـ وأبي الفضائل والفواضل، وما ينزل من معضلات المسائل، **أبي عبد الله سيدي محمد بن سعد التلمساني**[٥].

٨ ـ والفاضل النحرير، المعروف بالإتقان والتحرير، سيدي **أبي بكر بن الطيب ابن كيران**[٦].

٩ ـ وحامل راية المذهب المالكي بالمغرب **أبي حفص سيدي عمر بن الطالب ابن سودة**[٧].

١٠ ـ وشقيقه الكثير التحصيل والتحرير، الواضح التعبير، قاضي الجماعة بمكناسة الزيتون، سيدي **المهدي**[٨].

---

(١) المتوفى سنة (١٢٧٤هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٤ ـ ١٧٥).
(٢) المتوفى سنة (١٢٧٧هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٥ ـ ١٧٦).
(٣) المتوفى سنة (١٢٧٢هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٧ ـ ١٧٩).
(٤) المتوفى سنة (١٢٧١هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٠ ـ ١٨١).
(٥) المتوفى سنة (١٢٦٤هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٦ ـ ١٧٧).
(٦) المتوفى سنة (١٢٦٧هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٥).
(٧) المتوفى سنة (١٢٨٥هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٢ ـ ١٨٣).
(٨) المتوفى سنة (١٢٩٤هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص(١٨٣ ـ ١٨٤).

١١ ـ والمشارك المتفنّن، الزاهد المتديّن، قاضي الجماعة بحضرة فاس، مولانا **محمد بن عبد الرحمن العلوي**[١].

١٢ ـ والبركة النفّاع سيدي **الحاج محمد الفلالي**[٢].

١٣ ـ والحائز قصبات السبق في العلوم الرقيقة، سيدي **أحمد بناني**[٣].

١٤ ـ والمتبحّر في المعقول والمنقول سيدي **محمد بن محمد الكردودي**[٤][٥].

١٥ ـ والعلامة الصالح الخاشع **مولاي الصديق العلوي**[٦].

١٦ ـ وسيبويه زمانه مولاي **حفيد العلوي**[٧].

*** والصلحاء الأخيار:**

١٧ ـ سيدي **أحمد المرابط**[٨].

١٨ ـ وسيدي **محمد بن الحسن الودغيري**[٩].

---

(١) المتوفى سنة (١٢٩٩ هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) المتوفى سنة (١٢٨١هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٦ ـ ١٨٧).

(٣) المتوفى سنة (١٢٨٦هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٨).

(٤) هكذا أثبته الخالدي هنا، قال: «محمد بن محمد»، وكذا هو موجود في فهرسة السيد جعفر الكتاني الصغرى ـ وهي إجازته لتلميذه محمد المدنيّ بن عليّ بن جلّون ـ، وفي مصادر الترجمة: «محمد بن عبد القادر»، ولعل اسمه مركّبٌ «محمد عبد القادر».

(٥) المتوفى سنة (١٢٦٨هـ). انظر ترجمته في كتاب: «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها» للكتاني (ص١٨٥ ـ ١٨٦).

(٦) المتوفى سنة (١٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩١).

(٧) المتوفى سنة (١٢٧٣هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٢).

(٨) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٤ ـ ١٧٥).

(٩) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٧٤ ـ ١٧٥).

١٩ ـ وسيدي **الحاج أحمد ابن الصالح بناني**[١].

٢٠ ـ والمتضلّع في علم العربية سيدي **محمد بن عبد الواحد بن سودة**[٢].

٢١ ـ والصالح الأكمل والخطيب الأمثل سيدي **أحمد المنجرة**[٣].

٢٢ ـ والعابد الناسك سيدي **أحمد بن الصالح بناني**[٤].

٢٣ ـ والنوازلي المفتي القاضي بحضرة مراكش **ابن عبد الواحد الدويري الفلالي**[٥].

والفضلاء الأمجاد، المقرّر فضلهم عند الحاضر والباد:

٢٤ ـ سيدي **قاسم القادري**[٦].

٢٥ ـ وسيدي **الحاج المقري التلمساني**[٧].

٢٦ ـ وسيدي **المبارك**.

٢٧ ـ وسيدي **عبد القادر بن عبد الرحمن الفاسي الملقّب بالشيخ**[٨].

٢٨ ـ ومولاي **هاشم بن محمد العلوي**[٩].

---

(١) المتوفى سنة (١٢٨٦هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٨).
(٢) المتوفى سنة (١٢٩٩هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨١ ـ ١٨٢).
(٣) المتوفى سنة (١٢٧١هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٢ ـ ١٩٣).
(٤) المتوفى سنة (١٢٨٢ هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٩).
(٥) المتوفى سنة (١٣٠٢هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٠).
(٦) المتوفى سنة (١٢٨١هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٨٧).
(٧) المتوفى سنة (١٢٨٥هـ). انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٤ ـ ١٩٥).
(٨) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٤ ـ ١٩٥).
(٩) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩١).

٢٩ ـ والفقيه العدل سيدي **محمد ابن جلون**[١].

وتراجمهم بفهرستنا المسماة بـ«**إعلام الأئمة الأساتيذ الأماجيد بما لنا من المرويات والمسانيد**»، وبـ: «**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**» لنجلنا سيدي محمد، وأسانيدهم وجميع الفنون مرقومة في الفهارس وهي كثيرة.

* **وتآليفنا تزيد على الخمسين**[٢]، **منها**:

١ ـ «النزهة الكافية الشافية فيما هو حائل في الغسل والمسح وما ليس من تلك الناحية».

٢ ـ و«نزهة النّسْرين والحبق في امتداد مختار المغرب إلى الشفق».

٣ ـ و«منتخب الأقاويل فيما يتعلّق بالسراويل».

٤ ـ و«الدراك فيما يتعلّق بالسواك».

٥ ـ و«تحفة بعض الجلَّاس النبهاء الحذّاق الأكياس بما ينفي بحول الله الوسواس ويزيل الشك والوهم والالتباس».

٦ ـ و«**منية العارف وغاية رغبته في مشاهدة الحق ورؤيته**».

٧ ـ و«الدّواهي المدهية للفرق المحمية».

---

(١) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص١٩٣).

(٢) قال الفاسي في ترجمته «في رياض الجنة» (١/ ١٣٢): «**أَلَّفَ المتَرْجَم كثيرًا، ومؤلفاته متقنةٌ نفيسةٌ**»، وعلّق على هذا النص: السّيّد الشّريف حمزة الكَتّاني في مقدمة تحقيقه لـ«رسالة أحكام أهل الذمة» (ص٢٨) بقوله: «قد قاربت المائة، وهي على طريقة أهل فاس في الاعتماد على النقول وقلة الكلام فيها بناءً على الورع، وقد ذكر أغلبها في كتابه «أعلام أئمة الأعلام»، وذكر ابنه الإمام محمد بن جعفر بعضًا منها في كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملةٍ من أخبار الشعبة الكتانية رافعة»».

٨ ـ و«ختم صحيح البخاري».

٩ ـ و«ختم صحيح مسلم».

١٠ ـ و«ختم سنن أبي داود».

١١ ـ و«ختم الموطأ».

١٢ ـ و«ختم الهمزية»[١].

١٣ ـ و«ختم المرشد»[٢].

١٤ ـ و«ختم الأجرّومية».

١٥ ـ و«تقييد على الفاتحة».

١٦ ـ و«شرح منظومة المرادي»:

مطلعها:

«اسمع هُدِيتَ لألفاظٍ مهذَّبةٍ ... في الدّال تنفع من يتلو ومن كتبا
فدال دب على رجليه مهملة ... وذب عن نفسه إعجامها وجبا»

وهي مشتملة على خمسة وعشرين بيتًا.

وآخرها:

«فوائد العلم يحويها ويجمعها ... من لم يكن همه أن يجمع الذهبا»

١٧ ـ وتقييدٌ في شعبتنا وُسِمَ بـ«الرياض الريّانية»[٣] في الشعبة الكتانية»[٤].

---

(١) للبوصيري.

(٢) يقصد: «**المرشد المعين على الضروري من علوم الدين**» لابن عاشر الأندلسي الفاسي (ت١٠٤٠هـ).

(٣) في الأصل: «الربانية»، والتصويب من كتب التراجم.

(٤) قال الشريف حمزة الكتاني: «في مجلّدٍ ضخم، تطرّق فيه إلى قواعد هامّة في علوم الأنساب، وترجم فيه لقريبٍ من سبعين عالمًا أو أكثر من علماء المغرب».

١٨ ـ و«الألبان المودعة في القوازيز في حكم الله في استعمال الحناطيز[١]».

١٩ ـ و«مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب»[٢].

٢٠ ـ و«تقييدٌ في الذبّ عن الشيخ مظهر في المقالات التي نسبت إليه»[٣].

٢١ ـ و«حكم العليم[٤] العلام في دخول النهر والحمام».

---

(١) قال الشريف حمزة الكتاني: «الحنطوز: هو شيء كبيرٌ كانت النساء تغطّي به رؤوسهنّ»، ثم قال: «ذكر في هذا الكتاب عدة شروطٍ وأحكامٍ تتعلّق بحجاب النساء».

(٢) قال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في «معجم شيوخه» (١/ ١٣٢) في ترجمة الشيخ جعفر الكتاني: «كان يعجبه سماع آلات الطرب، ويصغي لنغماتها الشجية، وكان هو ومعاصره الشيخ الإمام أبو عبد الله جنون [كنون (ت١٣٠٢هـ)] في هذه المسألة على طرفي نقيض، ووقع بينهما لأجلها شقاق، فألّف الشيخ أبو عبد الله جنون في حرمتها تأليفه المسمّى بـ «**الزجر والإقماع [بزواجر الشرع المطاع لمن كان يؤمن بالله ورسوله ويوم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع]**» المشهور، وألف المتَرجم في إباحتها كتابه «**مواهب الأرب المبرّئة من الجرب في السماع وآلات الطَّرَب**» وهو في مجلّدٍ ضخمٍ جمع فيه ما لكافّة العلماء في إباحتها فأوعى، وقد دلّنا التأليفان المذكوران على حالة كلّ واحدٍ منهما، وعلى تأثير الوسط الذي تربّيا فيه، فالشيخ أبو عبد الله جنون [كنون] تربى مع الفقهاء والمحدّثين فكان شديدًا على البدع والمبتدعين وخصوصًا أرباب الزوايا والمتنطعين، والمتَرجَم تربّى بين أحضان الصوفية وأرباب السماع، فكان على ضدّه في هذا الباب».

(٣) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**جواب عن مقالات مظهر النقشبندي**».

(٤) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**حُكْم الحَكَم العلَّام**».

٢٢ ـ و«تقييدٌ في قضية أهل الذمة عن الإذن المولوي لما استقلوا بأنفسهم ونصبوا من يحكم بينهم منهم».

٢٣ ـ و«الخابورى فيما يتعلق بيوم عاشورا».

٢٤ ـ و«تقييدٌ في الجواب عما عليه جماعة من العارفين من الوصال في الصيام مع أنه مكروه»[١].

٢٥ ـ و«تقييدٌ في الهروب من خطة القضاء»[٢].

٢٦ ـ و«تقييدٌ في تبغ ومفاسدها والشفير منها»[٣].

٢٧ ـ و«تقييدٌ فيمن قال والله لا أرضى بربط حميري في جنة الفردوس».

٢٨ ـ و«شرح بيتين لصهرنا سيدي عمر الصقلّي في محبة الله تعالى».

٢٩ ـ و«تقييدٌ في قوله ﷺ: «**إنّ الله يَكْرَهُ أَهْلَ الْبَيْتِ اللّحمِيِّين**»».

٣٠ ـ و«شرح خطبة ميارة الصغير على المرشد»[٤].

٣١ ـ و«تقييدٌ في بعض أهل القرن الثالث عشر ممن أقبر بفاس»[٥].

---

(١) لعلّه هو الذي ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**حلّ العِقال عن مسألة الطيّ والوصال**».

(٢) قال الشريف حمزة الكتاني في معنى قوله: «خطة القضاء»، قال: «أي مهنة القضاء»، ثم قال: «ملأه نقولًا وفوائد قيّمة».

(٣) لعلّه هو الذي ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**تأليفٌ في حكم التدخين**»، وزاد: «في مجلد».

(٤) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**شرح على مقدّمة شرح ميارة على المرشد المعين في الضروري من علوم الدين**»، وزاد: «فيه مباحث مهمة في البسملة خاصة، طبع على الحجر».

(٥) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**الشرب المحتضر والورد المنتظر في معين رجال القرن الثالث عشر**».

٣٢ ـ و«الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترّهات الثرثار المتشدّق المتفيهق»[١].

٣٣ ـ و«تقييدٌ في وجوب المواسات في سنيّ المجاعة على أهل الثروة»[٢].

٣٤ ـ و«تقييدٌ في حكم صابون الشرق وشمع البوجي وصندوق النار وما خاطه أهل الذمّة»[٣].

٣٥ ـ و«تقييدٌ في المقلّد في العقائد»[٤].

٣٦ ـ و«تقييدٌ في تزييف ما وقع للقسطلّاني في شرح البخاري في النسخ المطبوعة من المقالة الشنيعة وهي أن البحر قديم»[٥].

٣٧ ـ و«تقييدٌ في التحذير من المناكر التي تقع في المساجد في رمضان خصوصًا ليلة سبعٍ وعشرين».

٣٨ ـ و«القمر المنشق وحقيقة الحقائق بمولد الشفيع المشفّع وخير الخلائق»[٦].

---

(١) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**القمر المشرق المفلق على الثرثار المتمشدق المتفيهق**»، وزاد: «في شروط الاجتهاد والردّ على من فتح بابه على مصراعيها».

(٢) لم يذكره الشريف حمزة في تعداد مؤلفاته.

(٣) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**حكم الصابون والشمع والكبريت المجلوب من بلاد الكفار وحكم خياطتهم**».

(٤) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**كتابٌ في حكم التقليد في العقائد**».

(٥) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**الردّ على القسطلاني في مسألة قدم البحر**».

(٦) قال الشريف حمزة الكتاني: «أملاه من حفظه رضي الله عنه»، وقد ذكره الشريف حمزة في موطن آخر باسم: «**حقيقة الحقائق في مولد الشفيع المشفّع وخير الخلائق**» على أنه كتابٌ مستقلٌّ عن السابق، والصواب أنهما واحدٌ.

٣٩ ـ و«تقييدٌ في تحتم المدّ الطبيعي في تكبيرة الإحرام والسلام».

٤٠ ـ و«تقييدٌ في شخص قال: عليه الحرام آخر الثلاث لا عاد لخدمته مع فلان متى ينظر إذا لم يخدم معه هل يرزق أم لا؟»(١).

٤١ ـ و«تقييدٌ في اسم النبي ﷺ محمد الذي كتبه أعداء الدين على صناديق النار»(٢).

٤٢ ـ و«تقييدٌ في أنه ﷺ والخلفاء الراشدين جمعوا بين المغرب والعشاء ليلة المطر»(٣).

٤٣ ـ و«تقييدٌ عن الأحمر المولوي في أن الاستطاعة إلى الحج غير حاصلة لأهل المغرب»(٤).

٤٤ ـ و«تقييدٌ في تدعية رجل على زوجته وأنها قدمت له فطورًا ولحمًا، وبمجرّد أكْله ما ذُكر حصل له وجعٌ في بطنه مع القيء وانقطع أكله»(٥).

٤٥ ـ و«تقييدٌ في أنّ وَطْء الأمة بملك اليمين واستخدامها إنما يجوز إذا كانت مسبية من بلاد الكفار»(٦).

---

(١) لم يذكره الشريف حمزة في تعداد مؤلفاته.

(٢) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**الغيث المدرار والسرّ العمار فيما يتعلّق باسم النبي المختار المكتوب على صناديق النار (الكبريت) جرأة وجسارة من الفجار أعداء الله ورسوله الكفار**».

(٣) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**كتابٌ في أنّ جمع العشائين في المطر واردٌ عن النبي ﷺ وخلفائه الأربعة**».

(٤) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**سلسلة الذهب المنقودة في أنّ الاستطاعة إلى الحج بالنسبة لأهل المغرب مفقودة**»، وزاد: «أي: في زمنه».

(٥) لم يذكره الشريف حمزة في تعداد مؤلفاته.

(٦) لم يذكره الشريف حمزة في تعداد مؤلفاته.

٤٦ ـ و«المناصحة فيما يتعلّق بالمصافحة»[١].

٤٧ ـ و«تقييدٌ في الأحاديث الواردة في وجوب طلب العلم، والواردة في فضل طلبه، والواردة في وجوب طلب الفقه، والواردة في فضل التفقّه في الدين، والواردة في وجوب تعليم العلم، والواردة في فضل تعلّمه، والواردة في فضل العلماء والمتعلّمين وتوقيرهم وإكرامهم واتباعهم ومجالستهم والنظر إليهم، والواردة فيمن يُسأل عن العلم ومن يُؤخذ عنه، والواردة في متى يكون تعلّم العلم، والواردة في وضْع العلم عند غير أهله ومنعه أهله، والواردة فيما يُطلب من العالم والمتعلّم، والواردة فيمن يكون علمه وبالًا عليه، والواردة في موت العالم، والواردة فيما يلحق العالم بعد موته، والواردة في رحمة العالم إذا عتر، والواردة في فضل تعلّم الحديث وتعليمه وإعادته ثلاثًا وترتيله ونسخه ووعيد من كذب على النبي ﷺ».

٤٨ ـ و«شرح بيتين للحاتمين[٢]».

٤٩ ـ و«شرح همزية سيدي محمد الكتاني»[٣].

٥٠ ـ و«إتحاف الطالب الحاذق اللبيب بما يُحَصِّل العلم الرحيب الرطيب».

٥١ ـ و«إعلام الأئمّة الأساتيذ الأماجيد بما لنا من المروّيات والأسانيد»[٤].

---

(١) قال الشريف حمزة الكتاني: «ذكر فيه فضل المصافحة وما ورد فيها من الأحاديث وما يتعلق بذلك».

(٢) كذا أثبتها الخالدي، ولعلها: «الحاتمي»، وقد ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**شرح بيتين لابن العربي**».

(٣) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**شرح على همزية الإمام ابن عبد الواحد الكتاني في السيرة ومدح رسول الله ﷺ**».

(٤) طبع باسم: «**إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها**»، وهو فهرسته الكبرى.

٥٢ ـ و«فتاوى».

٥٣ ـ و«تقاييدٌ».

٥٤ ـ و«خُطَبٌ»[١].

ومما لم يُكمل:

٥٥ ـ «حاشية على صحيح البخاري»[٢].

٥٦ ـ و«حاشية على جامع الترمذي».

٥٧ ـ و«حاشية على سيدي التاودي على الزقاقية»[٣].

٥٨ ـ و«شرح على مقدّمة ابن آجرّوم»[٤].

---

(١) قال الشريف حمزة الكتاني: هو «مجموع خطب جمعية، كان يلقيها بجامع أبي الجنود بفاس وغيره».

(٢) وصفها الشيخ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٨٧) بقوله: «لو تمّت لكانت آيةً في بابها، ملأها فقهًا محرّرًا».

(٣) ذكره الشريف حمزة الكتاني باسم: «**حاشية على شرح الإمام التاودي ابن سودة على الزقاقية في القضاء والفتيا**».

(٤) **قال المحقق**: من مؤلفاته الباقية التي ذكرها له الشريف حمزة الكتاني في تعداد مؤلفاته:

١ ـ «**أحكام أهل الذمة**».

٢ ـ «**إجازة السيد جعفر الكتاني لتلميذه محمد المدني بن جلّون**»، وهي فهرسته الصغرى.

٣ ـ «**أمور تتعلّق بشهر ذي الحجة والأضحية**».

٤ ـ «**أرجوزة في ترجمة شيخه الإمام أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتّاني**».

٥ ـ «**رسالة في ترجمة العارف أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني**» في مجلد.

٦ ـ «**فهرسة أسانيد الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني**». =

. . . . . .

= ٧ ـ «رسالة فيما يُفعل في العشر الأوائل من ذي الحجة من السنن، وأحكام الأضحية».

٨ ـ «الآيات التامات فيما يتعلّق بالحمامات».

٩ ـ «أثر الخضاب بالحنّاء».

١٠ ـ «إتحاف نجباء العصر بالجواب عن المسائل العشر».

١١ ـ «رسالة في مسألةٍ من الدماء».

١٢ ـ «رسالة في ذمّ الدنيا».

١٣ ـ «رسالة في أنّ الأمَة التي يصح تملّكها شرعًا هي المسبيّة من بلاد الكفّار».

١٤ ـ «رسالة في أحكام من أمّه شريفة وأبوه ليس بشريف».

١٥ ـ «تذكرة لبيب الحيّ فيمن حفر قبره وهو حيّ».

١٦ ـ «جزء فيما ورد من الأحاديث في نهي الولاة والحكام عن الجور والتبغيض في ذلك».

١٧ ـ «الحكم بثبوت شهر رمضان يعمّ بشرط عدم البعد جدًّا وأنه لا يثبت بقول المنجّم».

١٨ ـ «رسالةٌ في حكم الجبن المجلوب من بلاد النصارى».

١٩ ـ «رسالةٌ في الدعوة إلى الجهاد».

٢٠ ـ «سهام الإصابة لأهل الحرابة».

٢١ ـ «شرح تائية الشيخ عمر الصقلّي الحسيني في السلوك والآداب».

٢٢ ـ «شرح بيتين للشيخ عمر الصقلّي في الأدب»، هما:

رأى منظري ليلى وكنت لها حِبا ... فيا لها من عِرْس تجلّى عن الوصْفِ
زفير بسري من لهيب سنانها ... فهيهات كيف الصبر عنها ولم توفِي

٢٣ ـ «شرح آخر ترجمة من صحيح البخاري».

٢٤ ـ «العرايا فيما يتعلّق بالضحايا».

٢٥ ـ «كتاب انعقاد النكاح بالفاتحة التي تفعل بفاس عند تمام خطبة الزيجة».

٢٦ ـ «كتاب فيما يتعلق بسدنة الكعبة».

٢٧ ـ «مُؤَلَّفٌ في جموع (عبد)». =

لكنّ الأمر كما قيل:

هَذِي التّآليفُ من بَعْضِ الخَطِيئاتِ فَاشْهَدْ عَليّ وأشهِدْ كلّ مَنْ يَاتِ
لأنها شقْشقَاتٌ واتّبَاع هَوًى وفَخْفَخاتٌ[1] وعُجْبٌ بالوُرَيْقَاتِ

وأستغفر الله العظيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وأوصيكم وإياي بالتقوى، والاعتصام بحبل الله الأقوى. والإعراض عن الدنيا الفانية والدعوى، وتطهير القلب من الغير والسوى الذي عمّت به البلوى. والتثبّت في المسائل العلمية والفتوى، وحسن الظنّ بجميع المسلمين: الضعيف والقويّ والأقوى. وعدم الركون لمن يحطّ عليهم ـ ولو كان من كان باللحن والفحوى ـ. والتحلّي بالفضائل، والتخلّي عن الرذائل ـ المقاصد والوسائل ـ فبذلك تُشفى من العلائل، وتظفر بما ظفر به الأواخر والأوائل، والتبرّي من الحول والقوة وجميع الخصائل. والمحافظة على الصلوات الكوامل والدموع الهواطل في أوقاتها، محافظين على شروطها ومفروضاتها ومسنوناتها، فهي أعظم أركان الإسلام؛ عن سيدنا عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله في الإسلام؟ فقال: «**الصّلاةُ لِوقتها**»[2]. والذِّكْرُ، والتّسبيح، والتلاوة، والنوافل، والقناعة، والحياء،

= ٢٨ ـ «**نصح ملوك الإسلام في التعريف بما يجب عليهم تجاه أهل الذمّة**».
٢٩ ـ «**نصيحة الناصحين فيما يجبى لأضرحة الصالحين**».

(١) جاء في «المعجم الوسيط» في مادة (فخفخ): «(الفخفخة): الفخر بغير حق، وصوت القرطاس، أو الثوب الجديد حين الحركة».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٢٧)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٣٩) من طريق الوليد بن عيزار، أنه سمع أبا عمرو الشيباني قال: حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ الله قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

والصدق، وقلّة الكلام، والصبر، والرضى، والحلم، والشكر للملك القدوس، والرفق، والعفّة، والشفقة، والتواضع لسائر الأنام، ومجانبة أبناء الدنيا، والتجسس، والهمز، واللّمز، والبخل، وما هو من هذا المرام.

والمطلوب من سيادتكم أن لا تنسونا من صالح دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم، وربنا سبحانه يختم لنا ولأحبائنا بالسعادة التي ختم بها لخاصة أصفيائه، ويجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

رابع عشر المحرّم فاتح عام (١٣٢٢هـ)

عُبيد ربّه، وأسير جُرمه:

جعفر بن إدريس الكتاني

لطف الله به ومنحه دار التهاني

❑❑❑

إجازة الشيخ العلامة

أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي

(ت ١٣٤٣هـ)

رحمه الله تعالى

للشيخ العلامة الرحالة

خليل جواد بن بدر الخالدي المقدسي

(ت ١٣٦٠هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن بِغُرر محامده تتجمّل حياة المبادي، وبِدُرَرِ مدائحه تتحلّى نحور المطالع في صدور النّوادِي، وشُكرًا لمن يجيز من استجازه بمتواتر الأيادي، وصلاةً وسلامًا على الرّحْمة المُهْداة من مفيض الجود والعطايا، والنِّعْمة المُسْداة إلى جميع البرايا، سيّدنا مُحَمَّد المستمد من بحار الأَحَدِيّة اغْتِرَافًا وَرَشْفًا، الكاشف عن الكنوز الرّبَّانِيّة لِلْخَلْقِ كَشْفًا، وعلى آله المُنْشِئِين مِنْ طِينٍ عُجِنَ بِأَمْزَانِ الوَحْي الهطّالة، وَغُرِسَت فيه شجرة النُّبُوءَة وسُقيَ بماء الرسالة، وأصحابه الفائزين بشهود طَلْعَةِ جَمَالِهِ، المتلقّين والمبلّغين لِعَلِيّ خطابه، المنفقين نفائس أنفاسهم في تشييد قواعد الدّين، السّابقين مع سُننه وأوضح سَننه على اللّاحب اليقين، وعلى كافّة الأتباع البالغين في حماية حِمَى السُّنّة المحمّدية المطهّرة الغاية القصوىّ، المتمسّكِين من أتباعها بالسَّبَبِ الأقْوَى، مَا لَبِسَتِ الطُّرُوسُ من نَسْج الأَقْلام سُطُورًا، وما سَعِدَتِ الأفْكَار من مَدَارك الأفهام طُورًا.

أما بعد:

فممّا شَاعَ وَذَاع، وتقرّر في الأذهان والأسماع، أنّ أَكْمَل الكمال التّحقّق بحقائق العلوم، وأجمل الجمال: التخلّق بفرائد المعارف والفهوم، وأنّ نسبة الكمالات الإنسانية من ذلك نسبة الثّرا من الثّريّا، وإنسان العين من المحيَّا.

إذِ العلم أنفس ما أنفقت فيه الأعمار، وخير ما ركبت إليه جلائل الأخطار؛ فهو فخرٌ يبقى على مرور الأحقاب، وذكْرٌ يتوارثه الأعقاب بعد

الأعقاب، وأوّل المجد وآخره، وباطن الشَّرف وظاهره، وبه يُرتقى على كلّ المراتب، وبه يتوصّل إلى المآرب والمطالب، وهو الأرتع مرعاه، وهو الأرفع مسمّاه، يملأ العُيون نورًا، والقلوب سُرُورًا، ويزيد الصُّدورَ انشراحًا، ويفيد الأمورَ انْفِسَاحًا، وهو الغُنْمُ الأكبر، والحظّ الأوْفَر، والبُغْية العُظْمى، والمنية الكُبْرى، وتعريف المقبول من المردود.

كما أنّ الزيادة على الحدّ نقصانٌ من المحدود؛ لا سيما علم الحديث (الذي عظم قدره، وارتفع شأوه، معلومٌ في القديم والحديث ما يرجع لسنده وروايته، وما يرجع لمعناه ودرايته)، وعلم الفقه (المتضمّن لتفاصيل الأحكام، ومعرفة ما يُدان الله به والحلال والحرام).

أما الحديث: فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدّاهَا، فَرُبَّ حَامِلَ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَه مِنْهُ**». رواه الشافعي والبيهقي، وكذا أبو داود والترمذي بلفظ: «**نَضَّر الله امْرءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**» وقال الترمذي: حسن صحيحٌ. وعن ابن مسعود رفعه: «**نَضَّرَ الله امْرءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَرُبّ حَامِلَ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**». رواه البزّار بإسنادٍ حسنٍ[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢٦٥٧)، وابن ماجه رقم (٢٣٢)، وابن أبي شيبة في «المسند» رقم (٢٩٦)، وأحمد في «المسند» رقم (٤١٥٧)، والبزار في «المسند» رقم (٢٠١٤)، والشاشي في «المسند» رقم (٢٧٥)، و(٢٧٦)، و(٢٧٨) من طريق سماك بن حرب، والترمذي في «سننه» رقم (٢٦٥٨)، والحميدي في «المسند» رقم (٨٨)، والبزار في «المسند» رقم (٢٠١٨)، و(٢٠١٩)، والشاشي في «المسند» رقم (٢٧٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (١٣٠٤)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» رقم (٤٣)، و(٤٤) من طريق عبد الملك بن عمير.
كلاهما: عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن عبد الله بن مسعود، به.

و[رواه] ابن حبان في «صحيحه» من حديث زيد بن ثابت[١]، وكذا روي من حديث معاذ بن جبل، والنعمان بن بشير، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وغيرهم رضي الله عنهم، وبعض أسانيدهم صحيح كما قاله المنذري[٢].

وقال سفيان الثوري: «لا أعلم علمًا أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى، إن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم، فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام؛ لأنه فرض كفاية»[٣].

وقال أيضًا: «الإسناد زين الحديث، فمن اعتنى به فهو السّعيد»[٤].

وقال عبد الله بن المبارك: «الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ». وقال: «لَوْلا الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاء»[٥].

وقال الأوزاعي: «مَا ذَهَابُ الْعِلْمِ إِلَّا ذَهَاب الإِسْنَاد»[٦].

وقال أحمد بن حنبل: «طَلَبُ عُلُوّ الإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ»[٧].

وقال محمد بن حاتم [بن المظفّر]: «إِنّ الله تَعَالَى أَكْرَم هَذِهِ الأُمّة وَشَرّفَهَا وَفَضّلَهَا بِالإِسْنَادِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ كُلّها قَدِيمهَا وَحَدِيثهَا»[٨].

---

(١) «صحيح ابن حبان» رقم (٦٦).

(٢) «الترغيب والترهيب» للمنذري (١/ ٢٣).

(٣) «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص٨١).

(٤) «أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني (ص٦).

(٥) أخرجه مسلم في مقدّمة «صحيحه»، باب (٥) في أنّ الإسناد من الدّين، (١/ ١٥).

(٦) «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٥٧).

(٧) «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي رقم (١٣)، ومن طريقه العلائي في «بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس» (ص٣٩).

(٨) «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص٤٠)، و«تكملة العبارة» ـ مع تعديلٍ يسيرٍ من «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٣٠) ـ: «وليس لأحدٍ من الأمم كلِّها قديمها وحديثها إسنادٌ، إنما هي صُحُفٌ في أيديهم، وقد خلطوا =

وقال محمد بن أسلم: «[قُرْبُ][(١)] الإسْنَادِ قُرْبَة إلَى الله عَزّ وَجَلّ»[(٢)].

وقال الحاكم: «لَوْلا كَثْرَة طَائِفَةِ المُحَدّثِين عَلَى حِفْظِ الأَسَانِيدِ لَدَرَسَ مَنَار الإسْلام، وَلَتَمَكّن أَهْل الإلْحَادِ وَالْمُبْتَدِعَةِ مِنْ وَضْعِ الأَحَادِيثِ وَقَلْبِ الأَسَانِيدِ»[(٣)].

وأما الفقه: فقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ هي: الفقه في دين الله، نقله ابن رشد في «المقدمات»[(٤)]، ونحوه في [تاريخ] ابن يونس عن مالك. وفي الحديث: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقّهْهُ فِي الدّينِ**». أخرجه الشيخان عن معاوية[(٥)]، وأحمد والترمذي عن ابن عباس، زاد في رواية الطبراني: «**وَيُلْهِمهُ رُشْدهُ، وَإنّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَالله الْمُعْطِي**»[(٦)].

= بكُتُبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييزٌ بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييزٌ بين ما ألحقوه بكُتُبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات».

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «الجامع» للخطيب رقم (١١٥).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب رقم (١١٥)، و«بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس» للعلائي (ص٣٨).

(٣) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص٦)، ونصّ العبارة: «فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لَدَرَس منارُ الإسلام، ولتمكّن أهل الإلحاد والبدع فيه بوَضْع الأحاديث، وقلْب الأسانيد، فإنّ الأخبار إذا تعرّت عن وجود الأسانيد كانت بُتْرًا».

(٤) «المقدمات الممهدات» لابن رشد (١/ ٥٠).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٧١)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٠٣٧) من طريق عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن معاوية، به.

(٦) أخرجه الترمذي في «السنن» رقم (٢٦٤٥)، وأحمد في «المسند» رقم (٢٧٩٠)، والدارمي في «مسنده» رقم (٢٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٠٧٨٧) =

وفي الصحيح عن جابر[١]: «النّاسُ مَعَادِن، خيَارُهُم فِي الجَاهِلِيّة خيَارُهُم فِي الإسْلام إذَا فَقهُوا»[٢].

وروى الطبراني عن أبي هريرة رفعه: «ما عُبِد الله بِشَيْءٍ أَفْضَل مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، وَلِكُلّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ الدّينِ الْفِقْه»[٣].

وروى الطبراني أيضًا عن عبد الرحمن بن عوف رفعه: «يَسِيرُ الْفِقْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ، وَأَفْضَلُ أَعْمَالِكُمُ الْفِقْه»[٤].

= من طريق إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، به.

(١) الذي في «الصحيحين» هو من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٣٨٣) من طريق حماد بن أسامة، عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، به.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» ـ كما في «المطالب العالية» (١٢/ ٧١٣) رقم (٣٠٨٧) ـ، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٦١٦٦)، ومن طريقه: الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١١٤)، والدراقطني في «سننه» رقم (٣٠٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (٢٠٦) من طريق يزيد بن هارون، عن يزيد بن عياض، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، به.
وإسناده ضعيف جدًّا، وآفته: يزيد بن عياض، فإنه متروك الحديث، اتهمه بعض النقّاد بالكذب. وضعفه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (ص١٣)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» رقم (٨٦٤).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٢٨٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقّه» (١/ ٩٨)، وابن الشجري في «أماليه» ـ «ترتيب الأمالي الخميسية» رقم (٢١٣)، من طريق خارجة بن مصعب، عن عبد الله بن عطاء بن يسار، عن محمد بن زيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، به. =

هذا، **ولمّا كان من الإسنادِ في الجُمْلة ذِكْر المرء لشيوخه**؛ لا سيّما المشهورون الذين أسانيدهم معروفة، وكان في ذِكْرِهم بيان نَسَبِهِ الدِّينيّ الذي هو كالنَّسَبِ الطِّينِيّ أو أَهَمّ، والاعْتِرَاف بإسْدَاءِ مَعْرُوفِ السَّلَف رَضِيَ الله عنهم للخَلَف، ونسبة فوائد الشيوخ إليهم، والإقرارُ بفضْلهم، والشُّكْر لإحْسانِهم، والثّناء عليهم، والإبقاء لِذِكْرِهِمْ، والانخراط في سِلْكِهِم، والتشبّه بهم في إسْنَادِهِم، والتعلّق بَأَذْيَالِهِمْ، والاتّصال بِسِلْسِلَتِهِم، والتعرّض لِنَفَحَاتِ رَحْمة الله بِذِكْرِهِم.

وكان الفَقِيه الأجَلّ، العَالِم المُشَارِك، الرّحَّالة المطّلِع، الحافظ الأَنْبَل، **أَبُو المَوَدّة الشيخ خليل جواد الخالدي ابن السيد بدر الدين ابن السيد مصطفى ابن السيد خليل ابن السيد محمد ابن السيد خليل ابن السيد محمد صنع الله الخالدي الدّيْرِيّ المَقْدِسِيّ** ـ رحمهم الله تعالى ورحمنا وغفر لنا ولهم ولوالدينا وأشياخنا ـ حين وافى في رحلته وسياحته حَضْرَةَ فَاسٍ ـ آمنها الله وسائر بلاد الإسلام من كلّ مَكْرٍ وبَاسٍ ـ، قاصدًا لزيارة مؤسّسها وبركتها مولانا إدريس ـ رضي الله عنه وصلحائه ـ، وللاجتماع بعلمائها، وانتفاع البعض من البعض ـ نفعه الله برحلته ونفع به آمين ـ طلب من كاتبه الفقير المعترف بالعجز والقصور والتقصير الإجازةَ، رامقًا له بعين الاستجازة، وذلك لِحُسْنِ ظَنّه ومحبّته، وكمال اعتقاده وَطِيبِ سَرِيرَتِهِ، مع أنّي لَسْتُ من أهل هذا الشّان، ولا من فرسان ذلك الميدان، بل لا أستحقّ أن أُجِيزَ ولا أن أُجَاز، على الحقيقة لا على المجاز؛ لِكَوْنِي ممن ألزمهم القصور والتقصير الإعجاز.

لكني تجشَّمْتُ هذا الأمر فَلَبَّيْتُ طلْبَته؛ إسعافًا لِقَصْدِهِ، وإجلالًا لِقَدْرِهِ، والتماسًا لدعائه، وتشبّهًا بالسّادات الأعلام، وانخراطًا في سلكهم قدس الله

= إسناده ضعيف جدًّا، آفته: خارجة بن مصعب؛ متروك الحديث، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٢٥).

أرواحهم في دار السلام، إذِ التشبّه بهم رَبَاح، وفيه غاية الفلاح والنجاح، فأقول:

أَجَزْتُ الفقيه المذكور فيما تصحّ لي وعني روايته، أو تنسب إليّ درايته، من منقولٍ ومعقولٍ، وفروعٍ وأصولٍ، وتقييدٍ وتصنيفٍ، وتحشيةٍ وتأليفٍ، إجازة تامّة، شاملة مطلقة عامّة، على قانونها المعروف المقرر المعهود عند أئمة الفنّ.

وأوصيه كنفسي بتقوى الله سبحانه حيث كُنّا، والتواصي من شأن المؤمنين، وأن يبثّ العلم لأهله، ويكثر من نشره، قاصدًا بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم.

ففي «المدارك»: عن مطرف وابن القاسم أن مالكًا رضي الله عنه كان إذا ودّعه أحدٌ من طلبة العلم يقول: «**اتقوا الله في هذا العلم، ولا تنزلوا به دار مضيعة، وبثّوه ولا تكتموه**»[1].

وفيها أيضًا: أنّ الشيخ أبا بكر الأبهري قال لأصحابه: «**إن الله تعالى رضيكم لولاية يجمع لكم فيها شرف الدنيا والآخرة لا يعزلنكم عنها أحدٌ ما طلبتم هذا العلم له وبعدتّم عن السلطان، فإذا كنتم كذلك، تمت لكم الولاية في الدنيا والآخرة منها، ونلتم سرورهما، وإن لذتم بالسلطان، وأصبتم به الدنيا، عزلكم من ولايته وصغركم في الدنيا والآخرة منها**»[2].

وأطلب من فضله أن لا ينساني من صالح دعواته، في خلواته وجلواته، في ظعنه وإقامته.

أَجَزْتُ لَكُمْ رَعْيًا لِحَقّ جَنَابِكُم ... وَإِسْعَافَ ذِي ودٍّ وَصِدْقِ إِخَاءِ

---

(١) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٦٥).

(٢) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٦/ ١٩١).

أَجَزْتُ لَكُمْ مَرْوِيّنَا مُطْلَقًا وَمَا لَنَا سَائِلًا أَنْ تُتْحِفُوا بِدُعَاءِ
وَأُوصِيكَ بِالتَّقْوَى وَأَسْأَلُ رَبَّنَا يَمُنّ بِهَا لِلْكُلّ وِفْق رِضَاءِ

فنسأل الله العظيم، بجاه نبيه الكريم، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أن يلهمنا رشدنا، وأن يصلح أحوالنا، ويوفقنا للتوبة، ويختم بالسعادة آجالنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولأحبابنا ولجميع المسلمين، آمين.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أحمد بن محمد ابن الخياط الزجاري الحسني

كان الله له وللمسلمين أجمعين، آمين آمين

في (. . .)[1] من شهر الله المحرّم، فاتح عام

اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف

❑ ❑ ❑

(١) كذا بيّض له الخالدي فلم يذكره.

قَيْدُ المُقَابَلَةِ وَالسَّمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، وبعد:

بلغ قراءة لإجازة كلٍّ من الشيخين: **جعفر الكتاني وابن الخياط الزُّكَاري** للشيخ **خليل الخالدي**، وأصله المخطوط بيد الشيخ الفاضل **محمد بن ناصر العجميّ**، وسمع الشيخ **ماجد الحكمي**، وبعضًا الشيخ **طارق آل عبد الحميد**، **وداود الحرازي**، بقراءة كاتب البلاغ، تجاه الكعبة المعظّمة، ليلة الجمعة، (٢٣) رمضان سنة (١٤٣٦هـ).

وكتبه

عبدالله بن أحمد التوم

قَيْدُ المُقَابَلَةِ وَالسَّمَاعِ
فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الشّرِيف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه، **أما بعد**:

فقد قرأ عليّ الأخ الأستاذ أيمن حسّونة المقدسي إجازتيْ **الشيخ العلامة جعفر بن إدريس الكَتّاني الفاسي** (ت١٣٢٣هـ) رحمه الله، **والشيخ العلامة ابن الخيّاط الزُّكاري الفاسي** (ت١٣٤٣هـ) رحمه الله، **للشيخ العلامة الرحّالة خليل جواد بن بدر الخالدي المقدسي** (ت١٣٦٠هـ) رحمه الله؛ من النسخة المصفوفة بالحاسوب؛ تحقيق **الشيخ الدكتور محمد خالد كُلَّاب الغزّي** حفظه الله، وأنا أتابع في صورة النسخة التي بخطّ **الشيخ خليل الخالدي** رحمه الله؛ فَصَحّ وَثَبَتَ في مجلسٍ واحدٍ مع أذان الجمعة، الثالث والعشرين من شهر محرّم (١٤٣٧هـ)، الموافق (٦/ ١١/ ٢٠١٥م).

وكانت القراءة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، في الجناح المخصّص لبقايا مكتبة الشيخ العلامة خليل الخالدي رحمه الله.

والحمد لله على كلّ حال.

وكتب

يوسف الأوزبكي المقدسي

الملاحق

المُلحقُ الأوّلُ

إجازةُ الشيخ خليل الخالدي

لِبعضِ تلاميذِهِ ومُستجيزيهِ

وهُمُ الشيُوخ الأفاضِل:

١. الشَّيخ العلَّامة عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهري الفاسي

(ت ١٣٨٣هـ) رحمه الله تعالى

٢. الشَّيخ المُسند محمد ياسين الفاداني المكي

(ت ١٤١٠هـ) رحمه الله تعالى

٣. الشَّيخ العلَّامة محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري

(ت ١٣٩٧هـ) رحمه الله تعالى

٤. الشَّيخ المُسند عبد الله بن الصِّدِّيق الغُماري

(ت ١٤١٣هـ) رحمه الله تعالى

(١)
إجازة الشيخ خليل الخالدي
للشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهري الفاسي
(ت١٣٨٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى عفو الله ورحمته: خليل جواد ابن المحتاج إلى رحمة ربه بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن محمد صنع الله بن خليل بن شرف الدين الخالدي الدَّيرِي ثم المقدسي ـ غفر الله لهم ـ:

قد أجَزْتُ للنحرير الفاضل، والأستاذ الواحد الكامل، المعتصم بكتاب الله، المتمسّك بسنّة رسول الله، سيدي الفقيه: عبد الحفيظ، ابن سيّدي البركة الطاهر الفهري الفاسي ـ نفع الله به وبآبائه ـ، جميعَ مسموعاتي ومقروآتي، من: تفسيرٍ، وحديثٍ، وسيَر، وكلامٍ، وفقهٍ، وأصولٍ، وخلافٍ، وجدلٍ، ومناظرةٍ، ووضعٍ، وصرفٍ، واشتقاقٍ، ونحوٍ، ومعانٍ، وبيانٍ، وبديعٍ، وعروضٍ، ومنثورٍ، ومنظومٍ.

وبالخاصة: مقروآتي ومسموعاتي عن شيخي وأستاذي شيخ الإسلام، مفتي الأعلام، صدر الصدور العظام، أستاذ الشرق سيدي محمد أسعد الإمام المقدسي.

وعن العلامة بقية السلف، مُقْتَدَى الخلف، سيدي الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي، شيخ الشيوخ بالجامع الأزهر، عمّره الله بالعلم.

وعن صدر الأفاضل، جامع أشتات الفضائل، جامع العلوم، وحبر الروم، سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن الرّومي.

وكلّ ما يجوز لي وعني روايته بشرطه عند أهله.

وأوصيه بتقوى الله عز وجل، وأطلب منه صالح الدعوات في مظانِّ الإجابات.

والله ينفعنا وإياه بما علمنا، ويعيننا وإياه على القيام بحقوقه فيما كلّفنا، ولا يجعل في قلوبنا ربانيةً لأحدٍ من خلقه، ولا يشغل همومنا بأحدٍ عنه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وأزواجه وذريته وصحبه وسلم تسليمًا.

وكتبه بيده الفانية:

خليل جواد الخالدي

في غرّة رجب الفرد

عام أربعةٍ وعشرين وثلاث مئة وألفٍ

مولدُهُ بمدينة القدس، أواخر شهر رمضان

المعظّم عام (١٢٨٢هـ)، انتهى

(٢)
إجازة الشيخ خليل الخالدي
للشيخ محمد ياسين الفاداني المكي
(ت١٤١٠هـ)

يقول الشيخ الفاداني في إجازته المسماة «الروض الفائح وبغية الغادي والرائح بإجازة فضيلة الأستاذ محمد رياض المالح» بعد أن ترجم لشيخه الشيخ خليل الخالدي ونعته بالعلامة:

«رويْتُ عنه جملة من الأحاديث المسلسلة؛ منها: «المسلسل بالأولية» و«المصافحة» و«المشابكة» وبقراءة «سورة الصف» وقراءة «سورة النحل». وأسندتُّ عنه «الحديث المسلسل بيوم العيد» كما في «المجموعة»، عن شيخه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني (ت١٣٢٦هـ).

دلّني عليه الشيخ عمر [بن] حمدان [المحرسي] (ت١٣٦٨هـ)، فاتّصلْتُ به، وأخذتُ عنه، واستجزته الرواية فحرّر لي الإجازة بجميع مروياته، ومسموعاته، ومقروءاته، ومسلسلاته، ومجازاته في (١٧) شعبان سنة (١٣٥٦هـ)»[١].

ثم ذكر نص الإجازة وهي[٢]:

---

(١) «الروض الفائح» (ص١٧٦).

(٢) المصدر السابق (ص٧٨١ ـ ٧٨٢)، وقد أثبتها الشيخ الفاداني بنصّها كاملة في ثبته الآخر المسمّى «سلسلة نيل الأماني في إجازة يحيى بن عبد الرزاق غوثاني»، =

. . . . . .

= وهو في (٤) أجزاء، وكتب الشيخ المُجاز يحيى الغوثاني ـ حفظه الله ـ بخطّه على غلاف الجزء الأول المخطوط ما نصّه: «**من مميزات هذه الإجازة الكبرى الرائعة: أن الشيخ ـ يقصد الفاداني ـ رحمه الله جعلها أربعة أجزاء، جزءٌ: في أهم أشياخه الذين عليهم اعتماد روايته من شتى البلدان، ويذكر مشايخه، ويتبع كلّ شيخٍ بحديثٍ مُسْنَدٍ إلى رسول الله ﷺ، والجزء الثاني: في مجموعة من الأثبات والمشيخات، مع نبذةٍ عن بعضها، وأسانيده إليها، والجزء الثالث: في المسلسلات النادرة، والجزء الرابع: في أسانيده العالية والنادرة إلى الكتب الستة، وأربعين كتابًا من كتب الحديث المعتمدة**».

وصدّر الفاداني إجازة الخالدي له بهذه الترجمة، قال:

«العلامة الشيخ خليل جواد بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد صنع الله المخزومي الدّيْريّ المقدسيّ الخالديّ ـ نزيل مصر أخيرًا، وعضوٌ في المجلس العلمي العربي بدمشق ـ.

دلّني عليه شيخنا الشيخ عمر حمدان المحرسي، فاتصلت به، وأخذت عنه جملةً من الأحاديث المسلسلة على شروطها، منها: المسلسل بالأولية، والمصافحة، والمشابكة، وبقراءة سورتي الصفّ والنّحل، والمسلسل بيوم العيد، واستجزته الرواية فأجازني إجازة عامة لفظًا وكتابةً عن شيوخه، من أجلّهم: والده العلامة بدر أفندي المقدسي، عن أبيه الإمام مصطفى الخالدي، عن أبيه المحدّث المسنِد خليل بن محمد صنع الله أفندي الخالدي الدّيريّ، عن أبيه المُسنِد الفقيه محمد صنع الله بن خليل المقدسي، عن أبيه القاضي خليل، عن القاضي شرف الدين أحمد بن عبد القادر الدّيري بسنده.

ومنهم: الشيخ أسعد بن محمد إمام المقدسي الشافعي، عن عبد الرحمن بن محمد الكزبريّ، بما في ثبته.

ومنهم: السيد محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين الدمشقي، والشيخ جمال الدين محمد بن سعيد بن صالح الحلاق القاسمي الدمشقي، وشيخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد الشربيني المصري الشافعي، وحكيم الإسلام الفيلسوف جمال الدين الأفغاني، والسيد أبو الفضل =

الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافي نعمه، ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأفضل عبيده سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فيقول الفقير إلى عفو الله ورحمته خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن محمد صنع الله بن خليل بن شرف الدين الخالدي الديري، ثم المقدسي ـ غفر الله له ولهم ـ:

قد أجزتُ العالم الفاضل، مجمع الفواصل والفواضل، الأستاذ المحدث علم الدين محمد ياسين، ابن الشيخ الحاج محمد عيسى، ابن الشيخ هوديه الفاداني الأندنوسي المكيّ المعتصم بكتاب ربّه والمتمسّك بسنّة نبيه ﷺ ـ نفع الله به ـ جميع مروياتي، ومسموعاتي، ومقروءاتي، ومسلسلاتي، ومجازاتي، وكلّ ما تجوز لي وعني روايته بشرطه عند أهله من: منقولٍ، ومعقولٍ، وتفسيرٍ، وحديثٍ، وكلامٍ، وأصولٍ، وخلافٍ، وجدلٍ، ومناظرةٍ، ونحوٍ، وصرفٍ، ومعانٍ، وبيانٍ، وتاريخٍ، ومنثورٍ، ومنظومٍ.

= جعفر الكتاني الفاسي، والشيخ كامل بن أحمد بن محمد بن ياسين الهبراوي الحلبي، والمعَمَّر البدر عبد الله بن درويش السكّري الركابي الدمشقي، والمسنِد السيد محمد أبو النصر بن عبد القادر الخطيب الدمشقي، وعبد الرزاق بن حسن البيطار، ومحمد أمين البيطار، وعبد السلام بن هاشم الطباخ الحلبي، وعبد القادر بن عمر بن صالح الزبيري، ومحمد بن محمود بركات الحلبي، وعبد الله المؤقّت الحلبي، وأحمد مسلم الكزبري، ونعمان بن محمود الألوسي، ويوسف بن نعمان (في الأصل: نعمان بن يوسف وهو خطأ) السويديّ، وغيرهم».

انظر: «سلسلة نيل الأماني في إجازة يحيى بن عبد الرزاق غوثاني» (مخطوط بحوزة المجاز له ١/ ١٢١ ـ ١٢٢).

وبالخاصة: مقروءاتي، ومسموعاتي، عن شيخي وأستاذي العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني المصري الشافعي، وشيخي وعدتي صدر الصدور سيدي الشيخ محمد أسعد الإمام المقدسي الشافعي، وغيرهما.

وأجزْتُ له المسلسل بالأولية، والمصافحة، والمشابكة، والمسلسل بقراءة سورة الصف، والمسلسل بقراءة سورة النحل، وسائر المسلسلات التي سمعتها من جماعة، منهم: السيد أبو الهدى محمد بن الحسن بن علي بن حزام الرفاعي الصيادي المتوفَّى بالآستانة (١٣٢٧هـ)، والشيخ المعمّر عبد الله بن درويش السكّري، والشيخ المحدّث كامل بن أحمد بن محمد بن ياسين الهبراوي الحلبي، وغيرهم.

وأوصي نفسي وإياه بتقوى الله بما علّمنا، ويعيننا وإياه على القيام بحقوقه فيما كلّفنا، وأن يجعلنا الله وإياه من جملة أهل الحديث، ومن حملة هذه الأمانة، وأن يرزقنا وإياه قوة التمسك بالكتاب والسنة، وأن لا يجعل في قلوبنا غلًّا لأحدٍ من خلقه، ولا يشغل همومنا بأحدٍ عنه، إنه على ما يشاء قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليّ العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وآله وصحبه وسلم.

كتبه بيده الفانية

خليل جواد الخالدي

في ١٧ شعبان سنة ١٣٥٦ هجرية

(٣)
إجازة الشيخ خليل الخالدي
للشيخ محمد يوسف بن محمد زكريا البنّوري
(ت١٣٩٧هـ)

وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإني قد أجزت العالم الفاضل اللبيب، والألمعي الكامل الأديب، الأستاذ الناقد: محمد يوسف بن السيد محمد زكريا بن السيد مزمّل شاه بن المير أحمد شاه بن السيد المير موسى بن السيد غلام حبيب بن السيد رحمة الله بن السيد يحيى بن السيد محمد أوليا بن العارف المحقق السيد آدم البنوري المدني بكافّة مسموعاتي ومروياتي، من: منقولٍ، ومعقولٍ، ومنظومٍ، ومنثورٍ، عن جميع مشايخي ـ ببلاد الشام، ومصر، والمغرب، والروم ـ.

وخصوصًا بكتاب «الموطأ» الذي سندي فيه إلى عالِم الأندلس القاضي أبي الوليد الباجي.

وأوصيه بمزيد الاعتناء بمعتبرات فقه الحديث كـ«شرح الآثار» للطحاوي، و«التمهيد» و«الاستذكار» لابن عبد البرّ، و«المنتقى شرح الموطّأ» للقاضي

أبي الوليد الباجي، و«المغني» لابن قدامة، وأمثال هذه الكتب، وأن لا ينساني من الدعاء.

كتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته:

خليل بن بدر بن مصطفى بن

خليل الخالدي المقدسي

مصلّيًا على النبيّ وآله.

[قال البنّوري]: «قد لاقيْتُ حضرة فضيلة الشيخ المجيز بالقاهرة سنة (١٣٥٧هـ) أوّل مرةٍ في مكتبة دار الكتب المصرية، ثم في محلّ إقامتنا بشُبرا بالقاهرة حين زارنا الشيخ في بيتنا من فضله وكرمه، ثم أخرى عند زيارة الشيخ محمد زاهد الكوثري، ذلك العلامة البحّاثة النقّادة بمنزله بالقاهرة، **وأجازني في المرة الثانية** بمنزلنا بشُبرا».

❑❑❑

(٤)
إجازة الشيخ خليل الخالدي
للشيخ عبد الله بن الصدّيق الغماري
(ت١٤١٣هـ)

قال الغماري في كتابه: «سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق» بعد أن ذكر شيخه الخالدي ونعته بالعلامة:

«استجزته وأجازني، وكتب لي إجازةً بخطّه، وذكر لي في إجازته بعض الكتب التي ينصحني بقراءتها ـ رحمه الله تعالى ـ»[١].

ثم ذكر نص الإجازة وهي[٢]:

الحمد لله الذي جعل مجالس أهل السنة روضة من رياض الجنة، وجعل اسم الحديث في القديم والحديث أنفاس حضرة ذي الرسالة، والصلاة والسلام على صاحب الحضرة، وساقي ندماء المحبة من تلك الخمرة، سيدنا محمد الذي ارتقى أوج المعالي، واعتلى بإخمصه الشرف العالي، وعلى آله وأصحابه ما اتصلت سلسلة الإسناد، واعتنى بحفظها الجهابذة النقاد.

---

(١) «سبيل التوفيق» (ص٨٠)

(٢) المصدر السابق (ص١٨٨ ـ ١٨٩).

وبعد:

فقد أجزتُ العالم الفاضل، والألمعي الكامل، سليل الأفاضل، سيدنا عبد الله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري، بكافّة مروياتي ومسموعاتي من منقولٍ ومعقولٍ، ومنثورٍ ومنظومٍ، عن مشايخي في الشام ومصر والروم.

وبكافة من أجازني بمروياته من سائر المشايخ في الشرق والغرب، إجازة عامة، راجيًا أن لا ينساني من دعواته، أوقات دروسه وعقب صلاته، موصيًا إياه بمزيد عنايته بهذه الكتب، وهي:

«شرح البخاري» للخطابي، و«شرحه» لابن بطال الأندلسي، فإنهما أصلٌ لكافة «شروح البخاري»، والشرح المسمّى بـ«المعلم على صحيح مسلم» للمازري، و«إكمال المعلم» للقاضي عياض، و«شرح النووي على مسلم»، وكذا «شرح ابن الصلاح عليه»، و«شرح سنن أبي داود» للخطابي المسمى بـ«المعالم»، و«شرح سنن الترمذي» المسمى بـ«عارضة الأحوذي» لابن العربي، و«شرح الترمذي» للحافظ العراقي، و«شرحه» لابن سيد الناس، و«سنن النسائي» لا سيما «الكبرى»، و«سنن ابن ماجه»، و«سنن الدارمي»، و«سنن الدارقطني»، و«مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي، و«الموطأ» وشروحه الثلاثة وهي: «التمهيد» و«الاستذكار» كلاهما لابن عبد البر، و«شرح القاضي أبي الوليد الباجي» المسمى بـ «المنتقى»، و«السيرة الكلاعية»، و«سيرة ابن سيد الناس»، وكتاب «فتح الباري على البخاري» لابن حجر العسقلاني، و«مشارق الأنوار» للقاضي عياض، و«شرح الحافظ السخاوي على ألفية الحديث» المسمى بـ«فتح المغيث».

هذا ما أحببنا أن نوصيكم به، والله وليّ أنجادكم على ما يكون لكم ذكرًا في الدراين.

وكتبه بخطّ يده الفقير إلى عفو الله ورحمته:
خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن
خليل بن محمد صنع الله بن خليل الخالدي المقدسي.

في تاسع عشر شوال سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة وألف،
مصلّيًا على النبيِّ وآله وصحبه.

❑ ❑ ❑

المُلحَقُ الثَّاني

التُّحفة الغزّية
في ذِكْرِ الأسَانيد
المُوصِلة إلى مُسْنِد الدّيَار المقدسيّة
الشّيخ خليل جواد الخالديّ

الملحق الثاني:

التُّحفة الغزّية
في ذِكْرِ الأسَانيد
المُوصِلة إلى مُسْنِد الدّيَار المقدسيّة
الشّيخ خليل جواد الخالديّ

يقول راجي رحمة ربه العَلِيّ: محمد خالد كُلَّاب البشّيتِيّ[1] الغَزّيّ

---

(١) نسبة إلى قريته الأصلية «بشيت» التي هُجّر أهله وسائر عائلته منها قَسْرًا وقهْرًا على يد الصهاينة المغتصبين عام النكبة المشهور (١٩٤٨م)، وتقع في قضاء مدينة الرملة. ضَبَطها الحموي في «معجم البلدان» (١/ ٤٢٩)، وتبعه صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي في «مراصد الاطّلاع» (١/ ٢٠٠)، بتخفيف الشين، قال: «(بَشِيت): بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وتاء فوقها نقطتان: من قرى فلسطين بظاهر الرملة»، وتبعه على ذلك: الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» (ص١٤٧)، قال: «و(بَشِيت) كـ (أَمِير) مدينة بفلسطين»، ثم زاد الحموي أسماء من انتُسِب إليها من أهل العلم. إلَّا أنّ العامّة يضبطونها اليوم بالتّشْدِيد، فيقولون: (بَشِّيت).
وعُرفت هذه القرية بمواقفها الوطنية أيام الانتداب البريطاني المجرم على فلسطين مطلع القرن العشرين، وذكر السيد منيف الحسيني ـ رئيس تحرير جريدة (الجامعة العربية) في القدس عدد (١٠٤٩)، عام (١٣٥١هـ)، الموافق لعام (١٩٣٣م) ـ موقفًا مشرّفًا بعنوان: «بسطةٌ في الوطنية لا بسطةٌ في المال»، خلاصته: أنّ المحامي اليهودي «دواد مويال» جاء إلى تلك القرية محاولًا استمالة قلوب الأهلين بقليلٍ من الأرز والبنّ، وبعض دريهماتٍ مقابل بيعهم بعض أراضٍ لهم لليهود؛ لإقامة مغتصباتٍ صهيونية عليها، فرفض أهل بشيت هذا. =

اليُونُسِيّ(١):

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد**:

أروي ما جاء عن الشيخ خليل الخالدي من أسانيد بالإجازة عن شيوخٍ عدّةٍ، منهم:

١ ـ شيخنا ومجيزنا أبو أويس محمد بن الأمين أبو خبزة الحسني التطواني:

يرويه عاليًا: عن الشيخيْن: عبد الحفيظ الفاسي الفهري، وأحمد بن الصدّيق الغماري، كلاهما: عن الشيخ خليل الخالدي.

وتدبّجًا عن الشيخ محمد بن عبد الهادي المنّونيّ، عن الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري، عن الشيخ الخالدي.

٢ ـ شيخنا ومجيزنا رفعت بن فوزي عبد المطّلب القاهريّ:

يرويه عاليًا: عن الشيخ عبد الله بن الصدّيق الغماري، عن الشيخ الخالدي.

٣ ـ شيخنا ومجيزنا نظام يعقوبي العبّاسيّ البحرينيّ:

يرويه عاليًا: عن الشيخيْن: محمد ياسين الفاداني المكي، وعبد الله بن الصدّيق الغماري، كلاهما: عن الشيخ الخالدي.

= قال الحسيني: «وصفّق الوطنيون لهذا الموقف المشرف، وأكبروا في سكان قرية بشيت روحهم العربية الوطنية».

ثم قال: «وسكان قرية بشيت ليسوا بالأغنياء المُتْرفين، وإذا كان الله تعالى لم يؤتهم بسطةً في المال، فلقد آتاهم بسطةً في الوطنية».

(١) نسبة إلى مدينة «خان يونس»، ثغر الرباط الجنوبي لقطاع غزة، والنسبة إليها: «اليونُسِيّ»، كما أفاده: الجبرتي في «عجائب الآثار» (٢/ ٦٤٣)، وتبعه: البيطار في «حلية البشر» (١/ ١٩٠).

ونازلًا، عن:

ـ الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر المُلَّا الإحسائي، عن الشيخ علوي بن عباس المالكي.

ـ والشيخيْن: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، وتقيّ الدين العثماني، عن الشيخ محمد يوسف البنوري، كلاهما: عن الشيخ الخالدي.

٤ ـ شيخنا ومجيزنا أبو ناصر محمد بن ناصر العجمي الكويتي:

يرويه عاليًا: عن الشيخيْن: محمد ياسين الفاداني المكي، وعبد الله بن الصدّيق الغماري، كلاهما: عن الشيخ الخالدي.

٥ ـ شيخنا ومجيزنا الحكيم بن محمد الأنيس الحلبيّ:

يرويه عاليًا: عن الشيخيْن: عبد العزيز بن الصدّيق الغُمَاري، ومحمد ياسين الفادانيّ، كلاهما: عن الشيخ الخالدي.

ونازلًا، عن:

ـ الشيخ مأمون بن عبد الحفيظ الفاسي، عن والده الشيخ عبد الحفيظ الفاسي.

ـ والشيخ محمد بن علوي المالكي، عن والده الشيخ علوي بن عباس المالكي.

ـ والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، عن الشيخ محمد يوسف البنوري.

جميعهم: عن الشيخ الخالدي.

٦ ـ شيخنا ومجيزنا يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ـ نزيل المدينة المنورة ـ:

يرويه عاليًا: عن الشيوخ: عبد الله بن الصدّيق الغُماري، وعبد العزيز بن الصدّيق الغُماري، ومحمد ياسين الفاداني، جميعهم: عن الشيخ الخالدي.

ونازلًا، عن:

ـ الشيخيْن: محمد المنتصر الكتّاني، ومحمد بن عبد الهادي المنّوني، كلاهما: عن الشيخ عبد الحفيظ الفاسيّ.

ـ والشيخيْن: عبد الرحمن بن أبي بكر الملَّا الإحسائي، ومحمد بن علوي المالكي، كلاهما: عن الشيخ علوي بن عباس المالكي.

ـ والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، عن الشيخ محمد يوسف البنّوري.

جميعهم: عن الشيخ الخالدي.

٧ ـ مجيزنا الشيخ أبو عاصم يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني المدني:

يرويه عاليًا: عن الشيوخ: عبد الله بن الصدّيق الغُماري، وعبد العزيز بن الصدّيق الغُماري، ومحمد ياسين الفاداني، جميعهم: عن الشيخ الخالدي.

٨ ـ شيخنا ومجيزنا أبو عمر محمد بن زياد عمر التُّكْلة الدمشقي:

يرويه عاليًا: عن الشيخ عبد العزيز بن الصدّيق الغماري في كتابه من طنجة، عن الشيخ الخالدي.

ونازلًا، عن:

ـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة الحلبي مشافهةً، عن الشيخيْن: عبد الحفيظ الفاسي تدبجًا، ومحمد بن يوسف البنّوري.

ـ وعن الشيخيْن: محمد المنتصر الكتاني، ومأمون بن عبد الحفيظ الفاسي، عن الشيخ عبد الحفيظ الفاسي، كلاهما: عن الشيخ الخالدي.

٩ ـ شيخنا ومجيزنا أبو بكر نور الدين بن صلاح الدين بن طالب الدُّوميّ الدمشقيّ:

يرويه عن الشيخيْن:

ـ محمد بن عبد الهادي المنّوني، ومحمد المنتصر الكتانيّ ـ وهو آخر من أجازه ـ، كلاهما: عن الشيخ عبد الحفيظ الفاسي.

ـ وعن الشيخ وصفي بن أحمد المسدّي الحمصي، عن الشيخ محمد يوسف البنّوري.

ـ وعن الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملَّا الإحسائي، عن الشيخ علوي بن عباس المالكي.

جميعهم: عن الشيخ الخالدي.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
الدراسة	
أولًا: ترجمة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي	٨
ثانيًا: ترجمة الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي	١٠
ثالثًا: ترجمة الشيخ خليل الخالدي المقدسي	١٣
اسمه ونسبه	١٣
مولده	١٣
شيوخه	١٤
تلاميذه	١٦
مؤلفاته	١٧
رحلاته في المخطوطات	١٧
ثناء العلماء عليه	١٩
وفاته	٢١
إثبات نسبة الإجازتين إلى الشيخ خليل الخالدي	٢٢
وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٥
نماذج صور من النسخة المعتمدة	٢٦
النص المحقق	
* **أولًا**: إجازة العلَّامة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي له	٢٩
مقدمة الإجازة	٣١
ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم	٣٤

ذكر تآليفه ٣٨
الخاتمة والوصية ٤٧
*** ثانيًا: إجازة العلَّامة الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي له** ٤٩
مقدمة الإجازة ٥١
ذكر فضل علم الحديث وأقوال العلماء فيه ٥٢
ذكر فضل الفقه وأقوال العلماء فيه ٥٤
ذكر التعريف بالإسناد وفضله والإجازة ٥٦
الخاتمة والوصية ٥٧
* قيد المقابلة والسماع في المسجد الحرام ٥٩
* قيد المقابلة والسماع في المسجد الأقصى ٦٠

الملاحق

*** الملحق الأول: إجازة الشيخ خليل الخالدي لبعض تلامذته** ٦١
١ ـ إجازته للشيخ العلَّامة عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهري ٦٢
٢ ـ إجازته للشيخ العلَّامة محمد ياسين الفاداني المكي ٦٤
٣ ـ إجازته للشيخ العلَّامة محمد بن يوسف بن محمد زكريا البنوري ٦٨
٤ ـ إجازته للشيخ العلَّامة عبد الله بن الصديق الغماري ٧٠
*** الملحق الثاني: التحفة الغزِّية في ذكر الأسانيد الموصلة إلى مسند الديار المقدسية (للمحقق)** ٧٣
المحتوى ٧٩

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩٦-٢٩٧)

رِسَالَةٌ
فِي
بَيَانِ بَعْضِ تَصَانِيفِ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الهُدَاةِ
النَّاكِبِينَ عَنْ طَرَائِقِ أَهْلِ البِدْعَةِ الغُوَاةِ

كَتَبَهَا

العَلَّامَةُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى

وَأَرْسَلَهَا إِلَى العَلَّامَةِ صِدِّيقِ بْنِ حَسَنْ خَانْ

وَيَلِيهَا

رِسَالَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ
إِلَى الشَّيْخِ خَيْرِ الدِّينِ نُعْمَانَ بْنِ مَحْمُودٍ الآلُوسِيِّ

عُنِيَ بِهِمَا

هَانِي بْنُ سَالِمِ بْنِ مُصْلِحٍ الحَارِثِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-273-9
9 786144 372739

إضاءة

من اللطائف بين هاتين الرسالتين:

أنهما صدرتا من عالِمَيْن نجديَّيْن إلى عالِمَيْن من علماء العالم الإسلامي، أحدهما في الهند وهو الشيخ الأمير صديق بن حسن خان، والآخر في العراق وهو السيد نعمان بن محمود الآلوسي.

وأن بين الأخيرين صلة في العلم والتلمذة بالإجازة، كما يجتمعان في النسب النبوي الشريف.

ـ وبين الشيخ أحمد والشيخ الآلوسي صلة أيضًا؛ حيث اجتمعا وأفاد كلٌّ من الآخر.

ـ وما كانت الصلة بين صديق بن حسن ونعمان الآلوسي إلَّا بواسطة الشيخ أحمد بن عيسى.

ـ كما أن الجامع في إنشاء هاتين الرسالتين الكتب العلمية وتحصيلها.

* * *

رِسَالَةٌ

في

بَيَانِ بَعْضِ تَصَانِيفِ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الهُدَاةِ

النَّاكِبِينَ عَنْ طَرَائِقِ أَهْلِ البِدْعَةِ الغُوَاةِ

كَتَبَهَا

العَلَّامَةُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عِيسَى

وَأَرْسَلَهَا إِلَى العَلَّامَةِ صِدِّيقِ بْنِ حَسَنْ خَانْ

عُنِيَ بِهَا

هَانِي بْنُ سَالِمِ بْنِ مُصْلِحٍ الحَارِثِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ من الشيخ العلامة القاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله، كتبها للعلامة الأمير صديق بن حسن خان القنوجي رحمه الله، تُنبئك عما كان عليه العلماء رحمهم الله من الصلات في التواصي بالحق، والاهتمام بحفظ كتب السلف، والسعي في نشرها، وهذه الرسالة صورة مبهجة من ذلك.

وقد رأيت أن أشارك بها في مجالس «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» من رمضان لعام (١٤٣٦هـ)، فلا يخفى ما في نشر مثل هذه المراسلات من الفوائد الجمة، والفرائد المهمة، **وقد قدمت لها بما يلي:**

أولًا: التعريف بمُرسِلِها الشيخ أحمد بن عيسى.

ثانيًا: التعريف بالمرسَل إليه الشيخ صِدِّيق بن حسن خان.

ثالثًا: ذكر العلاقة بينهما.

رابعًا: التعريف بالرسالة ونسختها الخطية، ومنهجي في خدمتها.

وكل ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار، والشكر موصول للشيخ محمد بن ناصر العجمي، الذي أشار عليّ مرارًا بالمشاركة في هذه المجالس التي أسأل الله عز وجل أن ينفع بها.

ولا يفوتني أن أشكر الشيخ حسين بن حسن الباقر، والشيخ عبد الله بن عباس الظاهري، والشيخ ثامر بن قاسم القاسم، على ما أبدوه من ملاحظات وإفادات، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

هاني بن سالم بن مصلح الحارثي

في ليلة السابع والعشرين من شهر
ذي الحجة لعام (١٤٣٦هـ)
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

أولاً:
التعريف بمُرسِلِها
الشيخ أحمد بن عيسى[1]

* اسمه ونسبه:

هو أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية جَدُّ بطنٍ كبير من بني زيد.

* ولادته ونشأته:

ولد في شقراء عاصمة بلدان الوشم في ١٥ من ربيع الأول لعام (١٢٥٣هـ)، ونشأ في حِجر والده العالم القاضي الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى فتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة.

* شيوخه:

تلقى الشيخ أحمد العلم عن جماعة من أهل العلم، منهم:

١ ـ والده القاضي الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (ت١٢٨١هـ).

---

(١) ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٩)، و«تراجم لمتأخري الحنابلة» لابن حمدان (ص١٢٠ ـ ١٢٣)، و«معجم المؤلفين» للبغدادي (١/ ٩٠)، «مشاهير علماء نجد» لآل الشيخ (ص٢٦٠)، و«تسهيل السابلة» لابن عثيمين (٣٠٦١)، و«علماء نجد» لابن بسام (١/ ٤٣٦ ـ ٤٥٢)، و«روضة الناظرين» للقاضي (١/ ٦٧).

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطين (ت١٢٨٢هـ).

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٨٥هـ).

٤ ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت١٢٩٢هـ).

وغيرهم ممن تلقى العلم عنهم أو استجازهم من علماء الحجاز، والهند، والعراق، وغيرها.

*** تلاميذه:**

تلقى العلم على يد الشيخ أحمد بن عيسى عدد من أهل العلم، منهم:

١ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ت١٣٤٩هـ).

٢ ـ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٣١٩هـ).

٣ ـ الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير (ت١٣٤٩هـ).

٤ ـ الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت١٣٤٣هـ).

٥ ـ الشيخ عبد الستار الدهلوي (ت١٣٥٥هـ).

*** أعماله:**

١ ـ تولى بيت المال في شقراء للإمام عبد الله بن فيصل بن تركي.

٢ ـ تولى إفتاء الحنابلة في مكة كما ذكره القاضي في «روضة الناظرين».

٣ ـ تولى قضاء المجمعة في عام (١٣١٥هـ) مع الإفتاء إلى عام (١٣٢٦هـ).

٤ ـ التدريس والتعليم أينما حَلَّ.

*** مؤلفاته:**

له عدد من المؤلفات طبع بعضها، وبعضها لا يزال مخطوطًا، منها:

١ ـ «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية ابن القيم» [ط].

٢ ـ «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله» [ط].

٣ ـ «تلخيص الكلام في الرد على أحمد زيني دحلان» [خ].

٤ ـ «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي» [ط].

٥ ـ «تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع» [ط].

وغيرها من الكتب.

*** وفاته:**

توفي الشيخ أحمد رحمه الله بعد صلاة الجمعة الرابع من جمادى الآخرة عام (١٣٢٩هـ)، في المجمعة، وصُلِّيَ عليه في جامعها بعد صلاة العصر، وقد أَمَّ الناس في الصلاة عليه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وقد تأسف الناس لفقده، وحزنوا عليه، وشيَّعه خلقٌ كثير رحمه الله تعالى.

❑❑❑

ثانيًا:
التعريف بالمرسَل إليه
الشيخ صديق بن حسن خان[١]

*** اسمه ونسبه:**

صِدّيق بن حسن بن علي؛ الملقب بالنُّوّاب علي خان بهادر أنور جنك القِنوجي، وقد ساق الشيخ صديق بن حسن نسبه في بعض كتبه إلى أن وصل به إلى علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

---

(١) ترجَم الشيخ صديق بن حسن لنفسه في عدد من كتبه، مثل: «أبجد العلوم»، و«التاج المكلل»، و«الحطة»، وغيرها، وترجمته في «جلاء العينين» للألوسي (٦٢)، و«حلية البشر» للبيطار (١/ ٧٣٨)، و«الإعلام» للحسيني (٢/ ٢٠٢)، و«تراجم علماء أهل الحديث في الهند» للنوشهروي (١/ ٢٦٥)، و«استفدت من هؤلاء المؤلفين» لعبد الوهاب بن عبد الستار الدهلوي (ص٢٤١)، و«من أعلام المسلمين ومشاهيرهم»: المجموع من كتابات أبي الحسن الندوي (١٦٣)، و«جهود مخلصة» لعبد الرحمن الفريوائي (٩٣ و٩٦ و٩٨)، وأفردت في ترجمته عدة مصنفات كـ«مآثر صِدِّيقي» لابنه علي حسين وهي ترجمة مطولة، و كتاب: «قرة الأعيان ومسرة الأذهان في مآثر النواب السيد صديق حسن خان»، جُمعت فيه تقاريظ علماء العصر على مؤلفاته وكلامهم عنه، وفي «الرسائل المتبادلة بينه وبين الشيخ أحمد بن عيسى» التي أعاد طبعها سليمان الخراشي، وفي تقديم «سلسلة العسجد» لأخينا الفاضل محمد زياد تكلة فوائد في سيرته وذكر لمصادر ترجمته، ومنه استفدت هنا واختصرت.

*** ولادته:**

وُلد المُتَرجم في بلدة بانس بريلي شمالي الهند ضحى الأحد ١٩ من جمادى الأولى سنة (١٢٤٨هـ)، في منزل جدِّه لأمه مفتي البلدة، ثم أتى به والده إلى وطنه قِنوج، وبعد أن أتم خمس سنوات وطعن في السادسة توفي والده، فرجعت به أمه إلى بلدتها، وتربى في بيت جدِّه، واعتنت به أمُّه، وعيّنت له مدرسًا للقرآن، وقرأ الفارسية، ثم استفاد من أخيه أحمد حسن في العربية.

*** شيوخه:**

أخذ عن جملة من الشيوخ، منهم:

١ ـ الشيخ صدر الدين خان الدهلوي (ت١٢٨٥هـ)، مفتي دهلي، لازمه سنتين.

٢ ـ العالم الصالح فضل الرحمن الكنج مراد آبادي (ت١٣١٣هـ).

٣ ـ قاضي دهلي الشيخ بشير القنوجي.

٤ ـ الشيخ القاضي حسين بن مُحْسِن الأنصاري (ت١٣٢٧هـ).

*** تلاميذه:**

تلقى العلم عنه جماعة من أهل العلم، **فمن مشاهير من تلقى عنه، أو نال الإجازة منه:**

١ ـ أبناؤه: نور الحسن (ت١٣٣٦هـ)، وعلي حسين.

٢ ـ الشيخ أحمد بن عيسى (ت١٣٢٩هـ).

٣ ـ الشيخ نعمان الآلوسي (ت١٣١٧هـ).

٤ ـ الشيخ يحيى بن محمد الحازمي، قاضي عدن.

*** منزلته ومكانته:**

لقد نال الشيخ صديق بن حسن خان منزلة عالية، وحظي باحتفاء العديد من علماء وقته قبل زواجه بملكة بهوبال، وبعد زواجه بها سخر جاهه وماله في

خدمة العلم والعلماء، وخدمة الشريعة المحمدية، فنال الاستحسان من أهل العلم والديانة، وقام بذلك أحسن قيام، وتمكن من إنشاء المدارس والمعاهد الشرعية والمكتبات، ومن أجلِّ أعماله: تحصيل الكتب والمخطوطات النادرة وجلبها، وعيّن لذلك مجموعة من العلماء والكتبيين في الحرمين واليمن ومصر والأستانة، وأجرى لهم الرواتب، وأثنى عليه الكثير من أهل العلم.

*** أعماله:**

بعد تجوال وسعي في طلب العلم، ولقاء الأشياخ في عدد من المدن الهندية، تولى عددًا من الأعمال، **منها**:

١ ـ تعيّن كاتبًا في الديوان الخاص للملكة سكندر جهان بيكم.

٢ ـ قام مع عمله في ديوان الملكة بالوعظ والإرشاد كل جمعة في مسجد إبراهيم خان.

٣ ـ انتدب لعمل تأريخ لمدينة بهوبال.

٤ ـ عيّنته الملكة المحسنة المصلحة شاه جهان بيكم ناظرًا للمعارف في الإمارة.

٥ ـ بعد زواجه من الملكة شاه جهان بيكم قام بعمل العديد من الإصلاحات التي جعلت بهوبال مقصدًا لطلاب العلم من الهند وخارجها، واستقدم العديد من العلماء وفرغهم للتعليم.

*** مؤلفاته:**

عُرف المترجم رحمه الله بأنه من المكثرين من التأليف، فله مؤلفات كثيرة مفيدة ومحققة، وقد جاوزت مؤلفاته مائتي كتاب من الكتب الكبار والصغار في مختلف الفنون، باللغات الثلاث: العربية، والأوردية، والفارسية، ونصيب العربية منها: ٥٦ كتابًا، **فمن كتبه العربية**:

١ ـ «فتح البيان في مقاصد القرآن» [ط].

٢ ـ «الدين الخالص» [ط].

٣ ـ «أبجد العلوم» [ط].

٤ ـ «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» [ط].

٥ ـ «عون الباري شرح تجريد البخاري» للزبيدي [ط].

٦ ـ «السراج الوهاج شرح مختصر مسلم بن الحجاج» للمنذري [ط].

٧ ـ «الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة» [ط].

*** وفاته:**

أُصيب سنة (١٣٠٧هـ) بمرض الاستسقاء، وقد اشتد به المرض، وأعياه العلاج، واعتراه الذهول والإغماء، ولما كان سلخ جمادى الآخرة في نفس السنة أفاق قليلًا، ثم في منتصف الليل فاضت نفسه، وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٣٠٧هـ)، وله من العمر تسع وخمسون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام.

❑❑❑

ثالثًا:
العلاقة بين الشيخ أحمد بن عيسى والشيخ صديق بن حسن

توثقت العلاقة بين الشيخ صديق بن حسن وعلماء الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث وقعت بينه وبين عدد من علمائها عدد من المراسلات؛ من ذلك: مراسلة الشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت١٣٠١هـ)[١]، والشيخ راشد بن علي بن جريس (ت١٣٠٧هـ)[٢].

وإن كانت علاقته بالشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى متقدمة على من سبق، فقد وقعت بينهما عدة مراسلات، ابتداءًا من سنة (١٢٩٣هـ)، حيث وجد

---

(١) انظرها في: «الدرر السنية» لابن قاسم (١٣/ ٢٣ ـ ٣٣)، و«مشاهير علماء نجد» لآل الشيخ (ص٢٤٥ ـ ٢٥٤)، و«مجموع رسائل الشيخ حمد بن عتيق» (ص٧٣ ـ ٨٣).
وقد ذكر بعض الباحثين أن لهذه الرسالة أثرًا على تأليف الشيخ صديق بن حسن لـ«قطف الثمر» [مقدمة «الرسائل المتبادلة» ص٤٨]، وهذا غير صحيح، فإن رسالة الشيخ سعد كُتبت بعد شعبان سنة (١٢٩٧هـ) و«قطف الثمر» انتهى مصنفه منه (١٢٨٩هـ)، وطُبع في حياته في المطبع النظامي بكانبور بالهند سنة (١٢٩٠هـ) كما في خاتمته أي قبل رسالة الشيخ حمد بن عتيق بـ ٧ سنوات.

(٢) ذكر مراسلته له الشيخ صديق بن حسن عندما ترجم له في كتابه «التاج المكلل من جواهر مآثر الطِّراز الآخر والأول» (٥١٢ ـ ٥٢٩) وذكر أن مراسلته معه كانت في صفر (١٢٩٨هـ) وما بعده، وقد أورد المراسلات التي وقعت بينهما ملحقة بالترجمة.

الشيخ صديق بن حسن بُغيته في الشيخ أحمد؛ من جهة سعة الاطلاع، ومعرفة الكتب، والمبادرة في ذلك، فتوثقت العلاقة وقويت، حتى أصبح الشيخ أحمد وكيلًا للشيخ صديق بن حسن خان في شراء الكتب واستنساخها[١]، وقد وصلنا من هذه المراسلات ـ بحسب ما اطلعت عليه ـ ثماني رسائل متبادلة بينهما، وغالب الظن أن هناك غيرها، ففي مضامين بعض هذه الرسائل ما يوحي بأن هناك رسائل أخرى تضمنت أمورًا ومباحثات لا نجدها فيما بين أيدينا مما وصلنا من مراسلاتهما.

إضافة إلى أن الشيخ أحمد بن عيسى استجاز من الشيخ صديق بن حسن، فأجازه إجازة الرواية كما ذكر ذلك الشيخ عبد الستار الدهلوي في إجازته للشيخ سليمان الصنيع.

قال الشيخ عبد الستار الدهلوي: «... ويروي كاتبه بيده أبو الفيض المكي بعموم الإجازة عن الإمام المُسنِد المُفَسِّر المحدِّث السَّلفي الشيخ أحمد بن عيسى النجدي المجمعي الأثري، حين رآه بمكة، وتردد على أبوابه للتلقي والأخذ عنه في أول القرن الرابع عشر، وهو يروي عن... وشيخنا الشيخ أحمد يروي أيضًا عن المفسر المحدث السيد صديق حسن القنوجي مؤلف تفسير «فتح البيان» وغيره...»[٢].

وقام الشيخ أحمد بن عيسى بنسخ بعض رسائل ومؤلفات الشيخ صديق بن حسن قبل وقوع المراسلة بينهما، حيث نسخ رسالة «قطف الثمر» سنة (١٢٩٢هـ)

---

(١) انظر مقدمة أخينا الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة لكتاب «سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند» (ص٢١ ـ ٢٢)، وكذلك «الرسائل المتبادلة» بينهما تبين ذلك.

(٢) «الثمر الينيع في إجازات الصنيع» (ص٦٠)، وأورد صورة الإجازة في (ص٣٣٩ ـ ٣٤٠)، والشيخ أبو بكر خوقير في «ثبت الأثبات الشهيرة» لم يذكر الشيخ صديق بن حسن في جملة شيوخ الإجازة للشيخ أحمد بن عيسى حينما ذكر شيوخه.

في ربيع الأول، وبعد نسخها كتب في ذيلها ما صورته: «ثم إنَّ المؤلِف اتَّسع حاله وعَظُم أمره، وارتفع قدره في أمور الدين والدنيا، فتزوج بملكة بلد هوبال[١]، وفوضت إليه تدبير ملكها، فنظَّم أمورها على أحسن وجه من الاستقامة على أمور الشرع الشريف، وإقامة الحدود، وضَبَطَ بيت المال عن الصَّرف فيما لا صلاح فيه للإسلام والمسلمين، حتى إن له أحبابًا وخِلَّانًا يَعُدُّهم له شيوخًا؛ يودهم بقلبه ولسانه، ولكن لا يواصلهم بشيء، ويعتذر بأن ليس لهم استحقاق في بيت المال بسبب كفايتهم من مرتبات سلاطين آل عثمان.

وقد حج سنة (١٢٨٤هـ)[٢].

وهو إلى الآن مع اشتغاله بتدبير الملك؛ لم ينشغل عن الانكباب على العلم تأليفًا وإقراءً ومذاكرة، وقد صَنَّف تفسيرًا عظيمًا للقرآن الكريم سماه «فتح البيان في معاني القرآن» طُبع منه المجلد الأول، وأرسل منه نسخة إلى بعض أصحابه بمكة المكرمة، والله أعلم»[٣].

❑❑❑

---

(١) كذا بخطه، وفي كتاب «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» لعبد الحي الحسني وغيره بهوبال أو بوبال أو بُهوفال وهي مدينة من المدن القديمة في الهند.

(٢) الصحيح أنه حج سنة (١٢٨٥هـ) كما ذكر ذلك في كتابه «رحلة الصديق إلى البيت العتيق».

(٣) نسخة من «قطف الثمر» بخط الشيخ أحمد بن عيسى في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٢٢٣٤)، انظر الملاحق.

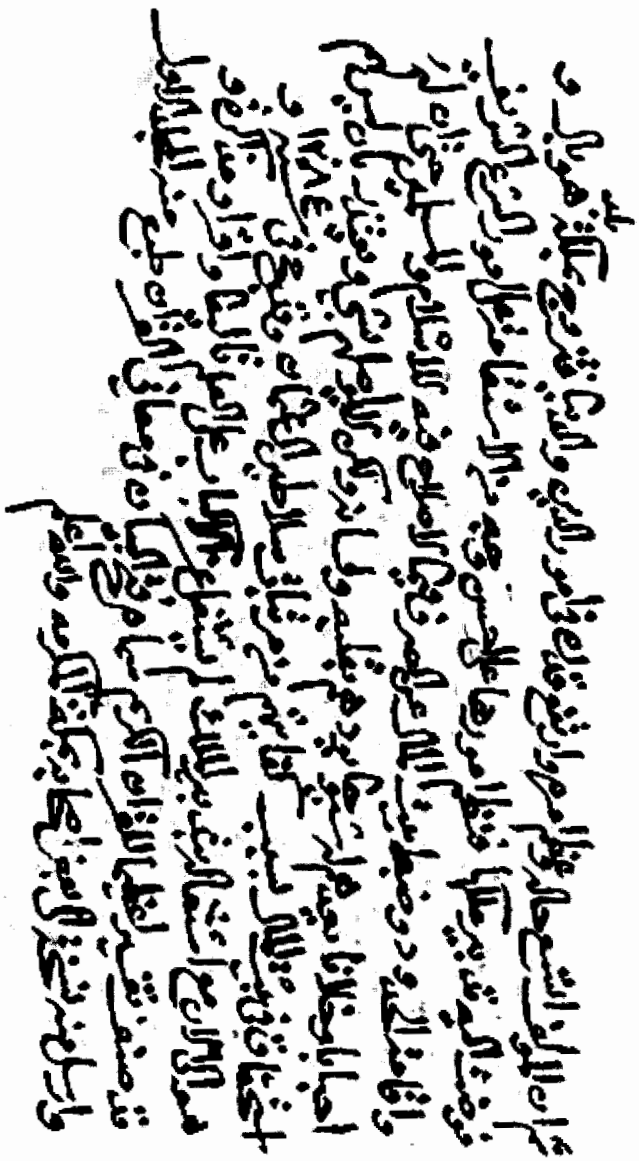

صورة ما كتبه الشيخ أحمد بن عيسى
في ذيل رسالة «قطف الثمر» التي نسخها بخطه

ما تضمنته الرسائل المتبادلة بينهما فيما يخص الكتب

وهذا بيان لما تضمنته الرسائل التي وقفتُ عليها بينهما وهي ثمان رسائل، حاولت ترتيبها، مع العلم أن غالبها غير مؤرخ:

الرسالة الأولى: رسالة من الشيخ أحمد إلى الشيخ صديق يذكر فيها بعض تصانيف أئمة الحديث والسنة الموجودة في البلاد النجدية مما تملكه أو شاهده فيها، غير مؤرخة (وهي رسالتنا التي نقدم لها)[١].

الرسالة الثانية: رسالة من الشيخ صدِّيق إلى الشيخ أحمد يسأله فيها عن الكتب التي ذكرها في رسالته السابقة وكيفية تحصيلها، ويعيّن بعض المطلوب منها، ويطلبها على جهة العارية، أو نسخها بخط واضح مع المقابلة على الأصل، وتكفله بجميع المصروفات، والإشارة إلى رغبته في إهداء تفسيره للشيخ أحمد[٢].

الرسالة الثالثة: رسالة من الشيخ أحمد إلى الشيخ صديق ردًّا على الرسالة السابقة، يخبره بأنه سيسعى في استنساخ الكتب التي طلبها مما هو عنده في مكة، أو مما هو في البلاد النجدية، مع ذكر بعض الكتب والرسائل المهمة، وهي مؤرخه في ١٠ رجب (١٢٩٣هـ)[٣].

---

(١) الرسالة الأولى لا يعني أنه لا وجود لرسالة سابقة لها، ولكن هذا بحسب ما اطلعت عليه.

(٢) انظر: «الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق بن حسن وأحمد بن عيسى» (٨٥ ـ ٨٧).

(٣) المصدر السابق (٧٥ ـ ٧٧).

الرسالة الرابعة: رسالة من الشيخ أحمد يطلب فيها مبلغًا لشراء الكتب التي طلبها الشيخ صديق أو نسخها[١].

الرسالة الخامسة: رسالة من الشيخ صدّيق ردًّا على الرسالة السابقة، وإرسال مبلغ ٣٠٠ روبية لشراء الكتب ونسخها، وهي مؤرخة في غرة شوال سنة (١٢٩٤هـ)[٢].

الرسالة السادسة: رسالة من الشيخ صديق يطلب فيها سرعة إرسال الكتب التي وعد بها الشيخ أحمد شراءً أو تحصيلًا أو إعارةً، مع إرسال ١٠٠ ربيه كهدية للشيخ أحمد[٣].

الرسالة السابعة: رسالة من الشيخ أحمد فيها الإشارة إلى بعض الكتب التي تم تحصيلها ودفعها لمن ينسخها للشيخ صديق، مع إشارته لقبول المبلغ الذي أرسله له، مع إشارته إلى أنه سيرسل له ورقة فيها أسماء الكتب التي لم يسبق أن ذكرها له ليطلب منها ما يريد[٤].

الرسالة الثامنة: رسالة من الشيخ أحمد يبين فيها أنه أرسل بعض الكتب مع تعيينها مجانًا، مع اعتذاره عن إرسال نفس نسخه الأصلية للهند لتنسخ هناك لسببين، أحدهما: خوف ضياعها في البر عند النقل من نجد لمكة، والثاني: خوف غرقها في البحر، ثم يطلب فيها كذلك مبلغًا لنسخ بعض الكتب الأخرى التي اختارها الشيخ صديق[٥].

❑❑❑

---

(١) المصدر السابق (٩٠ ـ ٩١).

(٢) منشورة بآخر «ذخر المحتي من آداب المفتي» لصديق بن حسن (ص١٢١، طبع الحجر).

(٣) انظر: «الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن وأحمد بن عيسى» (٨٤ ـ ٨٥).

(٤) المصدر السابق (٨٥ ـ ٨٧).

(٥) المصدر السابق (٨٨ ـ ٨٩).

رابعًا:
التعريف بالرسالة ونسختها الخطية ومنهجي في خدمتها

هذه الرسالة كتبها الشيخ أحمد أثناء إقامته في مكة[١].

ولم أجد على هذه الرسالة تأريخ كتابتها، ولكن تقديرًا كُتبت في آخر سنة (١٢٩٢هـ) على أقل تقدير، وأرسلت مع الحاج الهندي عند عودته؛ فإنه بعد أن أرسل الشيخ أحمد هذه الرسالة جاءه الرد من الشيخ صديق بطلب بعض الكتب التي ذكرها الشيخ أحمد في رسالته هذه[٢]، فكتب الشيخ أحمد ردًّا على رسالة الشيخ صديق بن حسن حررها في العاشر من رجب سنة (١٢٩٣هـ).

ومن هنا قَدّرتُ تأريخ كتابتها، والله أعلم.

وهذه الرسالة كتبها الشيخ أحمد قاصدًا منها لفت نظر الشيخ صديق بن حسن إلى الكتب المذكورة ليقتنيها، ويسعى في طباعتها ونشرها، كما هي عادته في نشر الكتب المفيدة وتوزيعها على أهل العلم، فذكر قرابة ١٤٠ كتابًا لأكثر من خمسين عَلمًا، يكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه غالبًا، وربما عرّف به وذكر منزلته ونفاسته.

---

(١) كما تفيده هذه الرسالة التي أقدم لها، ورسالته الأخرى المودعة ضمن «الرسائل المتبادلة» (ص٧٦).

(٢) انظرها في: «الرسائل المتبادلة» (ص٨٥ ـ ٨٧).

وقد أثنى الشيخ صديق بن حسن على رسالة الشيخ أحمد حيث قال: «وقد اشتاق أخوكم إلى بعض تلك الكتب النفيسة، المذكورة في مهرقكم[١] الفخيم، وخطابكم الرائق الوسيم، فالمرغوب من ذلك. . .» ـ وذكر ما يريده من الكتب ـ[٢].

وصف النسخ الخطية

وقد اعتمدت في العناية بها على نسخة وحيدة في ثلاث لوحات.

وهي بخط كاتبها الشيخ أحمد بن عيسى، وخطه معروف مشتهر لا تُخطئه العين، وعلى بعض الكتب ترقيم بحمرة، كأنه علامة من الشيخ صديق لما يريد الحصول عليه، فبعض تلك المُرقَّمة هي مما طلبه الشيخ صديق في رسائله للشيخ أحمد[٣].

وهذه النسخة مودعة في مكتبة ندوة العلماء في الهند حصلت على مصورتها من أحد الزملاء الأفاضل.

منهج العمل عليها

وعملي فيها:

١ ـ ضبطت النص حسب الإمكان، وعلقت على بعض المواضع التي رأيت في التعليق عليها فائدة.

٢ ـ وجعلته على الرسم الإملائي الحديث، دون التنبيه.

٣ ـ لم أتوسع في التعليق ولم أترجم للأعلام الواردة في الرسالة لشهرتهم.

---

(١) **المهرق**: الصحيفة، «القاموس المحيط» (ص٩٣٠)، باب القاف فصل الهاء.

(٢) «الرسائل المتبادلة» (ص٨٦).

(٣) «الرسائل المتبادلة» (ص٨٥ ـ ٨٦).

واكتفيت بذكر اسم الكتاب في الحاشية إن كان اسمه ناقصًا في الأصل، أو ذُكِر بما يدل عليه، مع بيان المطبوع من غيره، والمشهور من الكتب تركت التعليق عليه إلَّا لفائدة.

٤ ـ ذكرت تحت بعض الكتب المذكورة ما وقفتُ عليه مما هو بخط الشيخ أحمد بن عيسى، أو مما تملَّكه، أو رأيت عليه خطه، مع وضع ملاحق بصور بعضها في آخر الرسالة، والله الموفق.

❑❑❑

نماذج صور من المخطوط

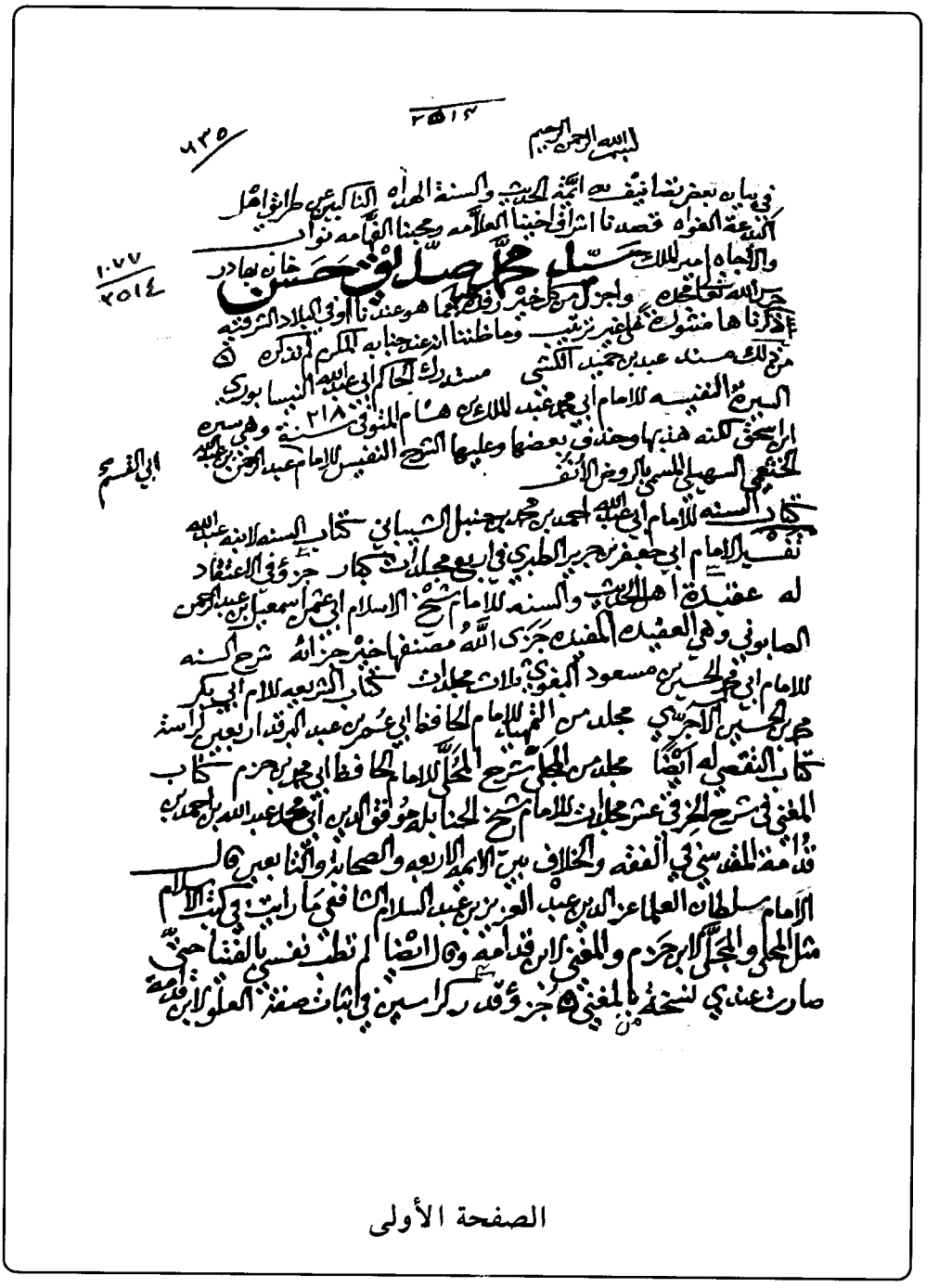

الصفحة الأولى

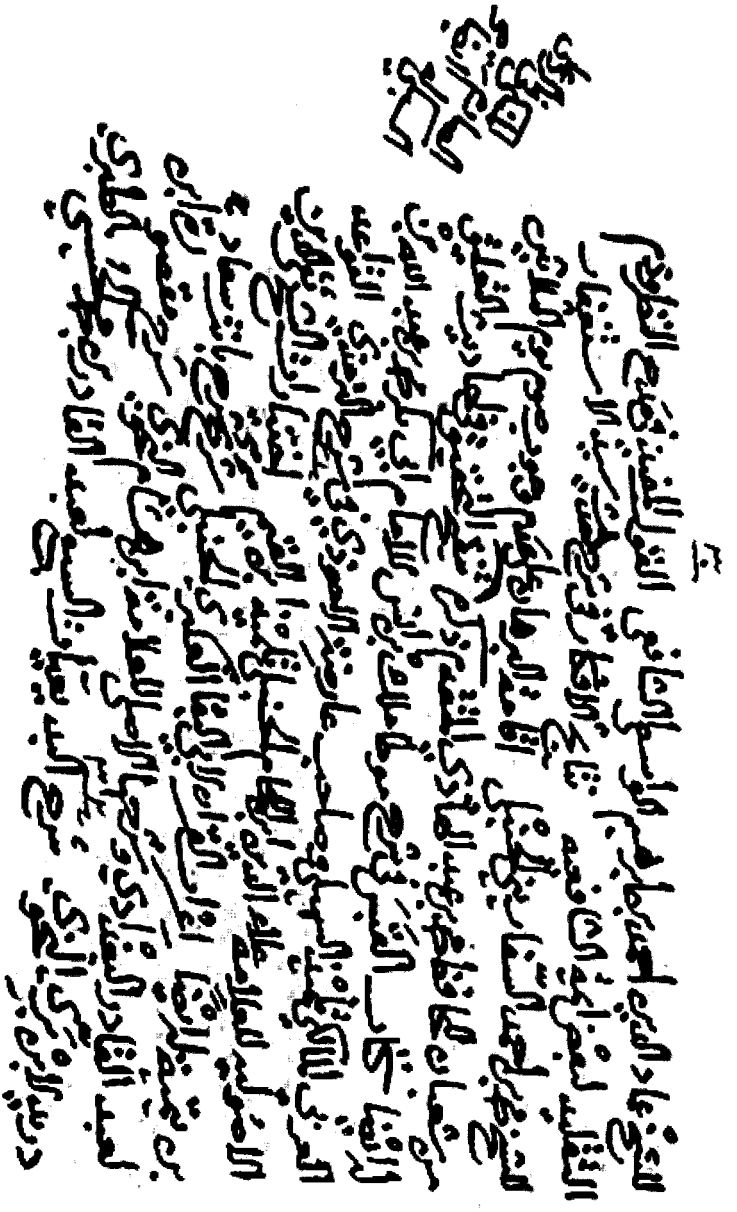

الصفحة الأخيرة

النَّصُّ المُحَقَّقُ

رِسَالَةٌ

فِي

بَيَانِ بَعْضِ تَصَانِيفِ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الهُدَاةِ

النَّاكِبِينَ عَنْ طَرَائِقِ أَهْلِ البِدْعَةِ الغُوَاةِ

كَتَبَهَا

العَلَّامَةُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عِيسَى

وَأَرْسَلَهَا إِلَى العَلَّامَةِ صِدِّيقِ بْنِ حَسَنْ خَانْ

عُنِيَ بِهَا

هَانِي بْنُ سَالِمِ بْنِ مُصْلِحٍ الحَارِثِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان بعضِ تصانيف أئمة الحديث والسنَّة الهُداة، النَّاكِبين عن طرائق أهل البدعة الغُواة، قصدُنا إشراف أخينا العلَّامة، ومحبِّنا الفهَّامة، نواب الاجاه أمير الملك[١]:

سَيِّد محمد صديق حسن خان بَهادِر؛ حرس الله تعالى مجدَه، وأجزل من كل خيرٍ رفدَه، مما هو عندنا أو في البلاد الشرقية[٢]، ذكرناها منثورةً على غير تَرتيب، وما ظنَنَّا أنه عند جَنابه المكرَّم لم نذكرْه، من ذلك:

ـ «مُسند عَبد بن حُميد الكَشِّي»[٣].

ـ «مُستدرك الحاكم» ـ أبي عبد الله النَّيسابوري ـ.

ـ «السِّيرة» ـ النفيسة ـ للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المتوفى سنة (٢١٨هـ)، وهي «سيرةُ ابن إسحاق»؛ لكنه هذَّبها وحذفَ بعضها، وعليها «الشرح النفيس» للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخَثْعَمِي السُّهيلي المسمَّى بـ «الروض الأُنُف».

---

(١) هو لقبٌ كان يُخاطب به الشيخ صديق بن حسن رحمه الله فيقال: «نُوّاب الاجاه أمير الملك». انظر: «سلسلة العسجد» (ص٤٢٦)، ومعناه: صاحب الفخامة.

(٢) البلاد الشرقية المقصود بها هنا نجد، إذ كَتَبَ الشيخ أحمد هذه الرسالة وهو في مكة، كما هو موضح في رسالة أخرى له في «الرسائل المتبادلة بينهما» (ص٧٩).

(٣) في مكتبة شقراء المودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية نسخة نفيسة من «مسند عبد بن حُميد»، لعلها هي التي أشار لها الشيخ أحمد بن عيسى.

ـ «كتاب السُّنة»[١] للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيباني.

ـ «كتاب السُّنة»[٢] لابنه عبد الله.

ـ «تفسير»[٣] الإمام أبي جعفر بن جرير الطَّبري، في أربع مجلدات كبار.

ـ «جزءٌ في الاعتقاد»[٤] له.

ـ «عقيدة أهل الحديث والسنة»[٥] للإمام شيخ الإسلام أبي عُثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابوني، وهي العقيدةُ المفيدةُ، جزى الله مُصنِّفها خيرَ جزائه[٦].

ـ «شرح السُّنة» للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البَغوي، ثلاث مجلدات.

---

(١) «كتاب السنة» للإمام أحمد له عدة روايات غالبها منشور، انظر: «تاريخ تدوين العقيدة السلفية» لشيخنا الدكتور عبد السلام بن برجس رحمه الله (ص٣٢).

(٢) له نسختان في مكتبة الرياض السعودية المودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم (٨٦/٢٨٨) منسوخة سنة (١٢٨٣هـ)، عليها خط الشيخ أحمد، والثانية برقم (٨٦/٧٥٧)، وطُبع مرارًا.

(٣) «جامع البيان في تفسير القرآن» مطبوع مرارًا.

(٤) له في الاعتقاد رسالتان الأولى: «صريح السنة» طُبعت عدة مرات، وغالبًا هي المعنية هنا، لأنها المتداولة في الأقطار النجدية، والثانية: «التبصير في معالم الدين»، طُبعت بعناية الدكتور علي الشبل.

(٥) المعروفة بـ «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»، طُبعت مرارًا، ومن أجودها التي طبعت بعناية أ. د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع.

(٦) لها نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى، مصورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٩٠٥ مكروفلم). انظر: مقدمة «عقيدة السف أصحاب الحديث» عناية الدكتور الجديع (ص٤٧).

ـ «كتاب الشَّريعة» للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُريّ.

ـ مجلدٌ من «التَّمهيد» للإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر، قدر أربعين كُرَّاسة[١].

ـ كتاب «التقصِّي»[٢] له أيضًا.

ـ مجلدٌ من «المُحلَّى شرح المُجلَّى» للإمام الحافظ أبي محمد بن حزم.

ـ كتاب «المُغني في شرح الخِرَقي»، عشرُ مجلدات، للإمام شيخ الحنابلة موفَّق الدِّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قُدامة المقدسي، في الفقه والخلاف بين الأئمة الأربعة والصحابة والتابعين، قال الإمام سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي: «ما رأيت في كتب الإسلام مثل «المُحلَّى» و«المُجلَّى» لابن حزم، و«المُغني» لابن قدامة».

وقال أيضًا: «لم تطب نفسي بالفُتيا حتى صارت عندي نسخةٌ من المغني»[٣].

ـ «جُزءٌ ـ قدرَ كُرَّاسين ـ في إثبات صفة العلو» لابن قُدامة[٤].

ـ «جزءٌ في ذمِّ التَّأويل»[٥] له أيضًا.

ـ «فتوى في القرآن المجيد» له أيضًا.

---

(١) في مكتبة الرياض السعودية (٥٦٩/ ٨٦) الجزء الثالث بخط الشيخ أحمد بن عيسى، انظر الملاحق.

(٢) «التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله» مطبوع.

(٣) نقل قوله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٩٣) وغيره.

(٤) طبع مرارًا، وله نسخة ضمن مجموع، عليه تملك للشيخ أحمد بن عيسى، وتعليقات بخطه، وغالب المجموع بخط والده الشيخ إبراهيم، وهو في مكتبة الرياض السعودية المودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية (٦٨٦/ ٨٦).

(٥) طبع مرارًا، وله نسخة ضمن المجموع سابق الذكر.

ـ أُخرى في القرآن له.

ـ «فتوى في القرآن المجيد» للإمام أبي اليُمن زيد بن الحسن الكِندي[١].

ـ «الردُّ على الجَهميَّة» للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ثلاث كراريس[٢].

ـ «كتاب الصَّلاة» له أيضًا في كراسين[٣].

ـ «مختصرُ كتاب ذمِّ التَّأويل» للقاضي أبي يَعلى محمد بن الحُسين بن الفرَّاء الحنبلي[٤].

ـ كتاب «الحَيْدة» للإمام عبد العزيز بن يحيى المكي في الرد على بِشر المَريسي، وحكاية المناظرة بينهما بين يَدَي المأمون[٥].

ـ «الإبانة في أصول الديَّانة» للإمام أبي الحسن الأشعري.

---

(١) هذه الرسالة لا تزال في حكم المفقود حسب علمي القاصر، وقد ذكرها الذهبي في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٩) وذكر أنه شاهدها وقال: «إنها تدل على خيرٍ وتقريرٍ جيد»، أسأل الله أن ييسر الوقوف عليها لتُنشر.

(٢) مطبوع، وأجود طبعاته التي طبعت بعناية الشيخ دغش العجمي عن دار غراس.

(٣) في إثبات نسبة كتاب الصلاة للإمام أحمد خلاف وهو محل بحث، انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٣٢٩).

(٤) اسم كتاب أبي يعلى «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» وهو مطبوع، ولم أقف على من ذكر أن له مختصرًا لـ«ذم التأويل»، والله أعلم.

(٥) طبع عدة مرات، انظر: «الميزان» للذهبي (٢/ ٦٣٩) و(٣/ ٥١٧)، و«تاريخ تدوين العقيدة السلفية» لشيخنا الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله (ص٣٠).

ـ «الفاروق في الفرق بين المُثبِتة والمعطِّلَة»[١] للإمام شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الحنبلي.

ومن تصانيف الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي:

ـ «كتاب الوفا في حقوق المصطفى ﷺ» في مجلدين.

ـ «تَبصرة المبتدِي وتذكرة المنتهي» في الوعظ، أربع مجلدات.

ـ «تُحفة الواعظ ونزهةُ اللاحظ».

ـ كتاب «اللُّطف» له.

ـ كتاب «صيْد الخاطر».

ـ [كتاب «الأذكياء» مجلد.

ـ كتاب «ذم الهَوى» مجلد][٢].

ـ «الكشف لمشكل الصحيحين».

ـ «التحقيق في أحاديث التعليق»[٣].

ومن تَصانيف الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية:

ـ كتاب «العقل والنقل»، قال العلامة ابن القيم[٤]:

---

(١) هذا الكتاب لايزال في حكم المفقود حسب علمي القاصر، و لكن هذه الإفادة عنه من الشيخ أحمد بن عيسى تبعث الأمل، أسأل الله أن ييسر الوقوف عليه، وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٣٥٨) وفي غيره من كتبه، وانظر: «تاريخ تدوين العقيدة السلفية» لشيخنا الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله (ص١٤٩ ـ ١٥١).

(٢) ما بين المعقوفتين مُلحق من الحاشية وهو بخط الشيخ أحمد.

(٣) «التحقيق» له نسخة في مكتبة الرياض السعودية (٣٨٢/ ٨٦)، وهو مطبوع، وغالب كتب ابن الجوزي التي ذكرها الشيخ أحمد مطبوعة.

(٤) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص٢٣٠)، وهو الكتاب المطبوع باسم «درء تعارض العقل والنقل».

واقْرَأْ كتابَ العَقلِ والنَّقلِ الذِي مَا فِي الوُجُودِ لَهُ نَظيرٌ ثانِ
تَالله[١] مَا لأُولِي الكَلامِ نَظيرُه أبدًا وكُتْبهُمُ بكلِّ مَكانِ

ـ كتاب «منهاج السُّنة النبويَّة في نَقضِ كلام الشيعة والقدرية»[٢].

ـ «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

ـ «بيان الدليل على بُطلان التَّحليل».

ـ ومن «فتَاوَاه» قَدرُ ثلاث مجلدات.

ـ و«قاعدةٌ ـ له ـ في كلام الله تعالى».

ـ و«المسألة المصريَّة في القرآن».

ـ و«التسعينيَّة» في الرد على القائلين بالكلام النفسي، ردَّ ذلك من نحو تسعين وجهًا.

ـ [«السبعينيَّة» في الردِّ على ابن سبعين وأضرابِه.

ـ «شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات»»[٣].

ـ «شرح حديث أبي ذر: «يا عبادي إني حرَّمتُ الظلم على نفسي»[٤]... إلى آخره».][٥].

ـ «تفسير سورة الإخلاص» في مجلد.

ـ كتاب «الاستغاثة» مجلد.

---

(١) في كافة النسخ المطبوعة: «والله» ـ بالواو ـ.
(٢) له نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى. انظر: الملاحق.
(٣) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).
(٥) ما بين المعقوفتين مُلحق من الحاشية، وهو بخط الشيخ أحمد.

ـ «الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح»[١] مجلدان.

ـ وجُمل من قواعده الصغار[٢].

ومن تصانيف تلميذه العلَّامة ابن القيم[٣]:

ـ «الهدْيُ النبوي»[٤].

ـ و«الوابلُ الصيِّب في رفْع الكَلِم الطيِّب».

ـ كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطِّلة والجهميَّة».

ـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»[٥].

ـ كتاب «هِدايةُ الحَيارى في أجوبة اليهود والنَّصارى» مجلد.

ـ كتاب «أقسام القرآن»[٦] مجلد.

ـ كتاب «جِلاء الأفهام في ذكر الصَّلاة والسَّلام على خير الأنام».

ـ و«روضة المحبِّين ونزهة المُشتاقين».

ـ وكتاب «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين».

ـ وكتاب «مفتاح دار السعادة» في مجلدين.

---

(١) له نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى في مكتبة الرياض السعودية (٤٤٢/ ٨٦). انظر: الملاحق.

(٢) لشيخ الإسلام قواعد كثيرة، قف على أسمائها في «الجامع في سيرته» الذي طبعته دار عالم الفوائد، وجميع مؤلفات ابن تيمية التي ذكرها الشيخ أحمد أعلاه مطبوعة.

(٣) استقصى ذكر مؤلفات ابن القيم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «ابن قيم الجوزية؛ حياته وآثاره وموارده»، وكل هذه المؤلفات التي ذكرها الشيخ أحمد أعلاه مطبوعة.

(٤) وهو المطبوع مرارًا باسم «زاد المعاد في هدي خير العباد».

(٥) وهي المشهورة بنونية ابن القيم.

(٦) وهو المطبوع باسم «التبيان في أقسام القرآن».

ـ [«بدائع الفوائد» في مجلدين.

ـ كتاب «الصلاة» مجلد.

ـ كتاب «الطُّرق الحُكمية» له أيضًا][1].

ـ كتاب «سفر الهجرتين وطريق السعادتين»[2].

ـ وكتاب «عُدَّة الصَّابرين وذخيرة الشاكرين».

ومن تصانيف شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا:

ـ كتاب «الإيمان الكبير»، لم يُسبق إلى مثله، وهو من أنفع الكُتب.

ـ وكتاب «الإيمان الصغير»[3].

ـ و«جوابٌ ـ نفيسٌ في قدر سبع كراريس ـ عن كلام الله تعالى هل يتفاضل؟»[4].

---

(١) ما بين المعقوفتين مُلحق من الحاشية وهو بخط الشيخ أحمد.

(٢) كذا ذكره ابن القيم في بعض كتبه مثل «مدارج السالكين» (١/ ١٥٦)، وفي مقدمة الكتاب قال: «... وسميناه طريق الهجرتين وباب السعادتين». انظر: «طريق الهجرتين» (١/ ١٠).

(٣) لشيخ الإسلام كتابان في الإيمان كبير، وأوسط وهو «شرح حديث جبريل»، وكلاهما مطبوع، والتسمية بالكبير أوالأوسط أوالصغير هي في الغالب من وضع النساخ أو بعض أهل العلم؛ لأن ابن تيمية أو تلاميذه لم يشيروا إلى ذلك، والإيمان الكبير يقابله الإيمان الصغير فهو أصغر منه حجمًا وهو الإيمان المعروف بالإيمان الأوسط، وربما عُرف بالصغير من باب مقابلته مع الكبير، كما وجد في بعض النسخ الخطية للإيمان الأوسط الذي هو شرح حديث جبريل تسميته بالإيمان الصغير، وهذا هو المقصود هنا والله أعلم، انظر مقدمة محقق كتاب: «شرح حديث جبريل» لابن تيمية د. علي الزهراني (ص٢٦٥).

(٤) لها نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى في مكتبة الرياض السعودية، ضمن مجموع برقم (٣٢٥/ ٨٦) منسوخة سنة (١٢٨٦هـ).

ـ و«جزءٌ لطيفٌ في إبطال قول أهل الحِسَاب في الأهلَّة»[١].

ومن تصانيف الحافظ الزاهد الوَرِع أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب تلميذ ابن القيم[٢]:

ـ كتاب «شرح الأربعين النووية» مجلد، ولم تُشرح «الأربعون النووية» بمثله، وزاد على أربعين النووي عشرة أحاديث[٣]، وسمَّاه: «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم».

ـ وكتاب «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» مجلد.

ـ وكتاب «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النُّشور».

ـ وكتاب «التخويف من النار، والتعريف بحال دار البوار».

ـ وكتاب «كشف الكُربة في وصف حال أهل الغُربة».

ـ وكتاب «نور الاقتباس في شرح وصية النبي ﷺ لابنِ عباس»، وهو شرح حديث: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك»[٤]... إلى آخره.

---

(١) مطبوعة في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٥/ ١٢٦ ـ ٢٠٢).

(٢) غالب مؤلفات ابن رجب التي ذكرها الشيخ أحمد أعلاه طبعت مرارًا، وهناك عمل من بعض طلبة العلم على إخراج جميع مؤلفاته في مجموع، والعمل قارب الانتهاء، وسبق أن طُبع في مصر مجموع في خمس مجلدات حوى عددًا كبيرًا من رسائله.

(٣) الذي زاده ابن رجب ثمانية أحاديث كما في مقدمة «جامع العلوم والحكم»، ولكن لعله لم يراع ذلك للكسر في العدد، كما لم يراع في أربعين النووي كسر العدد، وهذه من عادة العرب في ذلك.

(٤) أخرجه أحمد (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

ـ وكتاب «اختصار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»[١].

ـ وكتاب «شرح حديث زيد بن ثابت»[٢].

ـ و«شرح حديث شداد بن أوس: «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا أنتم هؤلاء الكلمات»[٣]... إلى آخره».

ـ و«شرح حديث: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»»[٤].

ـ و«كتاب الذُّل والانكسار للعزيز الجبار».

ـ [وكتاب «استنشاق نسيم الأُنس من نفحات رياض القُدس».

ـ وكتاب «الكلام على كلمة الإخلاص وتحقيق معناها».

الجميع لابن رجب][٥].

ـ وكتاب «تفضيل علم السلف على علم الخَلَف».

ـ و«شرح حديث: «اغدُوا ورُوحوا، وشيءٌ من الدُّلجة، ولن يدخل أحدٌ منكم الجنةَ بعمله»[٦]... إلى آخره».

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠١٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) وهو عن زيد بن ثابت: «أن النبي ﷺ علمه دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم، قال: «**قل حين تصبح: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك...**» الحديث، أخرجه أحمد (٢١٦٦٦)، والحاكم (١/ ٦٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٧١١٤).

(٤) أخرجه أحمد (١٥٧٨٤)، والترمذي (٢٣٧٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) ما بين المعقوفتين مُلحق من الحاشية وهو بخط الشيخ أحمد.

(٦) أخرجه بنحوه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦).

ـ وكتاب «طبقات الحنابلة» في مجلدين.

ـ و«شرح كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه المشهور عن كميل بن زياد»[١].

ـ وكتاب «نُزهة الأسماع في مسألة السَّماع».

وله رحمه الله شروحٌ كثيرةٌ على أحاديث مفردة.

ومن تصانيف الحافظ الذهبي[٢]:

ـ مجلدان من «تاريخ الإسلام».

ـ ومجلدات من «تاريخ النُّبلاء»[٣].

ـ وكتاب «الميزان».

ـ وكتاب «الكبائر».

ومن تصانيف الحافظِ عمادِ الدِّين ابن كثير:

ـ «التَّفسير» في عشر مجلدات.

ـ وبعض «تاريخه»[٤].

ـ وكتاب «تفسير القرآن»[٥] للقرطبي.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (١/ ٧٩)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه»: (١/ ١٨٢)، وهو مشهور جدًّا، حتى قال عنه الحافظ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٨٤): «هذا حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الإسناد لشهرت عندهم».

(٢) استقصى ذكر كتبه الأستاذ بشار عواد معروف في كتابه «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام»، وما ذكر منها أعلاه مطبوع.

(٣) المقصود به: «سير أعلام النبلاء».

(٤) «البداية والنهاية» طبع مرارًا.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن» مطبوع.

ـ وكتاب «التَّذكرة»[١] له.

ـ وكتاب «شرح العُمدة الصُّغرى»[٢] في الحديث، لابن دقيق العِيْد.

ـ وكتاب «الأحكام الكُبرى» للحافظ ضياءِ الدِّين المقدسي الحنبلي[٣].

ـ وكتاب «أداء ما وجبَ من بيان وضع الوضَّاعين في رجب»[٤] للإمام أبي الخطاب بن دِحية.

ـ وكتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٥].

ـ وكتاب «دلائل النُّبوة» للبيهقي أيضًا[٦].

---

(١) «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» مطبوع.

(٢) طبع مرارًا، وفي مكتبة الرياض السعودية المودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية نسخة منه برقم (١٩١و١٩٢/ ٨٦) منسوخة سنة (٧٤٩هـ)، وعليها تملك لمحمد بن إسماعيل الأمير اشتراها من مكة سنة (١١٤٣هـ).

(٣) وهو المشهور بـ «عمدة الأحكام الكبرى» مطبوع.

(٤) طبع الكتاب في المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ زهير الشاويش وتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد اعتمدوا على نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى. انظر: الملاحق، وله نسخة نفيسة في مكتبة الشيخ سليمان بن صالح بن بسام الخاصة منسوخة في حياة المصنف، ولها صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (١٠٢ف).

(٥) كتاب «الاعتقاد» للبيهقي، غالب النسخ الخطية للكتاب باسم «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» وهو مطبوع، وأما الاسم أعلاه فهو اسم كتاب لأبي حامد الغزالي ولعبد الغني المقدسي، والله أعلم.

(٦) مطبوع.

ـ «تفسير» الثعالبي[١].

ـ «الوسيط» للواحدي[٢].

ـ «تفسير» الزَّجاج[٣].

ـ كتاب «المُعلِم بفوائد مسلم» للإمام محمد بن علي المازِرِيِّ التميمي.

ـ «إكمال المُعلِم» للقاضي عياض[٤].

ـ كتاب «خير البِشَر بخير البَشَر» للإمام حجة الدين محمد بن ظفر الصِّقلِّي[٥].

ـ كتاب «آكَامِ المُرجان في أحكام الجان» للشيخ بدر الدِّين محمد بن عبد الله الشِّبلي الصَّفدي الحنفي[٦].

ـ «شرح سنن أبي داود» للخطَّابي[٧].

---

(١) «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، مطبوع، وقطعة منه في مكتبة الرياض السعودية المودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم (٧٦/ ٨٦).

(٢) «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، مطبوع.

(٣) أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الزجاج البغدادي وكتابه المقصود هو «معاني القرآن» وهو من أشهر مصنفاته، انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٦٠).

(٤) «المعلم» و«الإكمال» كلاهما قد طُبع.

(٥) له نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى في مكتبة الرياض السعودية برقم (٥٦٨/ ٨٦). انظر: الملاحق، وقد طُبع.

(٦) مطبوع.

(٧) «معالم السنن»، مطبوع.

ـ و«شرح سنن الترمذي» للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي[١].

ـ كتاب «البدع والحوادث» للإمام محمد بن وضَّاح[٢].

ـ كتاب «البدع والحوادث» للإمام أبي بكر الطَّرطوشي[٣].

ـ وكتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بأبي شَامَة[٤].

ـ وكتاب «سراج الملوك» للطَّرطوشي أيضًا[٥].

ـ كتاب «تبيين كذب المُفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» للحافظ أبي القاسم ابن عساكر[٦].

ـ «مختصر طبقات الأسنوي» في ذكر الشافعية[٧].

ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شَهبة[٨].

---

(١) حُقق في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية والكتاب سيطبع كاملًا قريبًا، هو شرحه الذي كمّل به شرح أبي الفتح بن سيد الناس اليعمري «النفح الشذي شرح جامع الترمذي».

(٢) كذا في الأصل، وهو مشهورٌ ومطبوعٌ باسم «البدع والنهي عنها».

(٣) مطبوع.

(٤) طبع مرارًا.

(٥) مطبوع.

(٦) مطبوع.

(٧) «طبقات الشافعية» لعبد الرحيم بن الحسن الأسنوي مطبوع، وأما المختصر المشار إليه فلم أقف عليه، ولم أعرف المختَصِر له.

(٨) مطبوع.

ـ «العقود الدُّرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»[١] لتلميذه الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الهادي.

ـ «مناقبه» أيضًا للشيخ الإمام أبي حفص عمر بن علي البزَّار[٢] البغدادي[٣].

ـ «صفوة الصَّفوة» لابن الجوزي[٤].

ـ كتاب «أحاسن المحاسن» للإمام الزاهد إبراهيم بن أحمد الرقي، وهو كتاب نفيسٌ في مناقب الصالحين، مختصرٌ من «حلية الأولياء»، ومن «صفوة الصفوة»[٥].

ـ كتاب «شرح جمع الجوامع لابن السُّبكي» تأليف: العلامة ولي الدين أبي زُرعة ابن الحافظ العراقي[٦].

ـ «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي في مجلد[٧].

ـ كتاب «الآداب الشرعية والمصالح[٨] المرعيَّة» في مجلدين للإمام العلَّامة البارع شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن مُفلح، أحد تلامذة شيخ

---

(١) طبع مرارًا، ومن أجود طبعاته التي أخرجتها دار عالم الفوائد.
(٢) في الأصل: «البزاز»، وهو تصحيف، والصواب البزار ـ بالراء ـ.
(٣) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» طبع في المكتب الإسلامي بعناية الشيخ زهير الشاويش.
(٤) مطبوع.
(٥) وهو من نفائس الكتب في بابه، طبع أكثر من مرة.
(٦) «الغيث الهامع شرح جمع الجوامع»، مطبوع.
(٧) مطبوع مرارًا أجودها بتحقيق الدكتور عبد الله التركي.
(٨) غالب النسخ الخطية فيها إثبات المنح بدلًا عن المصالح.

الإسلام ابن تيمية، وهو كتاب نفيسٌ جدًّا[١].

ـ كتاب «غاية السُّول في علم الأصول» للفزاري، نفيسٌ جدًّا[٢].

ـ «جزءٌ في الاستواء ومسألة القرآن»[٣] للشيخ عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي.

ـ «القول المفيد في مدح النظر وذمّ التقليد» لبعض أئمة الشافعية[٤].

ـ «نتائج الأفكار في شرح حديث سيِّد الاستغفار»[٥] للشيخ محمد بن أحمد السَّفَّاريني الحنبلي.

ـ «إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان»[٦] للحافظ محمد بن عبد الهادي المتقدِّم ذكره.

ـ «الصَّارم المُنكي في الردِّ على السُّبكي»[٧] له أيضًا.

---

(١) طبع كتاب الآداب مرارًا، ومن أجودها الطبعة التي بعناية الشيخ شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام.

(٢) تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي، حُقق في رسالتين علميتين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) طبع في المكتب الإسلامي بعنوان: «نصيحة في صفات الرَّبِّ جل وعلا» بعناية الشيخ زهير الشاويش.

(٤) لم أعرفه، اطلع عليه الشيخ أحمد بخط مصنفه ونقل منه في شرحه لـ«نونية ابن القيم» (٢/ ١٥٠) وعزاه لبعض الشافعية ولم يسمه. وللشوكاني كتاب مطبوع بعنوان «القول المفيد في حكم التقليد».

(٥) مطبوع.

(٦) مطبوع.

(٧) مطبوع مرارًا.

ـ «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق»[١] له أيضًا.

ـ «كتاب القَبَس في شرح موطأ مالك بن أنس»[٢] للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي تلميذ السُّهيلي، وصاحب «عَارضَةِ الأحوذي في شرح الترمذي»[٣].

ـ «القواعد الأصولية» للعلَّامة علاء الدِّين ابن اللَّحَّام الحنبلي تلميذ ابن القيم[٤].

ـ «اختيارات الشيخ تقي الدِّين ابن تيمية» له أيضًا[٥].

ـ «إعراب القرآن» لأبي البقاء العُكبري الحنبلي[٦].

ـ «شرح شرح بانت سعاد» لعبد القادر البغدادي[٧].

ـ وشرحها الأصلي للعلَّامة ابن هشام النحوي[٨].

---

(١) مطبوع مرارًا، ومن أجودها التي طبعت بتحقيق سامي جاد الله.

(٢) مطبوع.

(٣) مطبوع.

(٤) له نسخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى في مكتبة الرياض السعودية (٥٤١/ ٨٦). انظر: الملاحق، وهو مطبوع وحقق في رسالة علمية.

(٥) وهو «الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية» له نسخة في مكتبة الرياض السعودية (٣٣/ ٨٦)، بخط الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، منسوخة سنة (١٢٨٠هـ)، والكتاب طبع مرارًا.

(٦) «التبيان في إعراب القرآن»، مطبوع مرارًا.

(٧) ذكره غالب من ترجم له، وله نسخة نفيسة بخطه في المكتبة السليمانية بتركيا.

(٨) مطبوع مرارًا منها طبعة مؤسسة علوم القرآن بدمشق، بتحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي.

ـ «شرح مقصورة ابن دُريد»[١] لابن برِّي النحوي[٢].

ـ «شرح البديعيات[٣] السبع» لعبد القادر بن محمد الحُسيني الطَّبري[٤].

❑❑❑

(١) قصيدة مشهورة، قافيتها الألف المقصورة من نظم أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ).

(٢) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي النحوي (٥٨٢هـ)، ترجمته في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٨)، ولم أجد من ذكره ضمن مؤلفاته.

(٣) **البَديعيَّات**: اسم يُطلق على قصائد نظمت في علم البديع، ومن أشهرها بديعة ابن حجة الحموي وبديعة صفيّ الدين الحِلّي، انظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ١٢٧)، ولعلي أبو زيد كتاب عنها بعنوان: «البديعيات في الأدب العربي نشأتها وتطورها وأثرها».

(٤) ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩) ولم يذكر هذا من كتبه، وذكر كتابه: «علو الحجة على أبي بكر ابن حجة»، وهو شرح لبديعية له، وذَكَرَ الطبريُّ أبا بكر بن علي بن حجة الحموي (٨٣٧هـ) في عنوان كتابه؛ لأن بديعية ابن حجة من أشهر البديعيات، وهو أول من ابتكرها، وشَرَحَ بديعيته في كتابه «خزانة الأدب» والله أعلم.

* انتهيت من نسخها في ١٥ جمادى الثاني ١٤٣٦هـ، وقابلت نسخي على الأصل المخطوط مع الشيخين الفاضلين حسام بن إبراهيم الورهي، وثامر بن قاسم القاسم، ليلة ٢٩ من شهر شعبان سنة (١٤٣٦هـ) في منزلي في الرياض بالمملكة العربية السعودية حفظها الله من كل سوء ومكروه.

قيد المقابلة والقراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغ مقابلة بأصله، ونسخته بيد الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، والنسخة المصفوفة بالحاسوب بيدي، فصحَّ وثَبَتَ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا.

كتبه
خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين
نظام يعقوبي العباسي

ليلة ٢١ رمضان (١٤٣٦هـ)
بصحن المسجد الحرام
تُجاه الكعبة المشرفة

الملحق
وفيه نماذج صور من كتب منسوخة
بخط الشيخ أحمد بن عيسى

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر بخط الشيخ أحمد بن عيسى

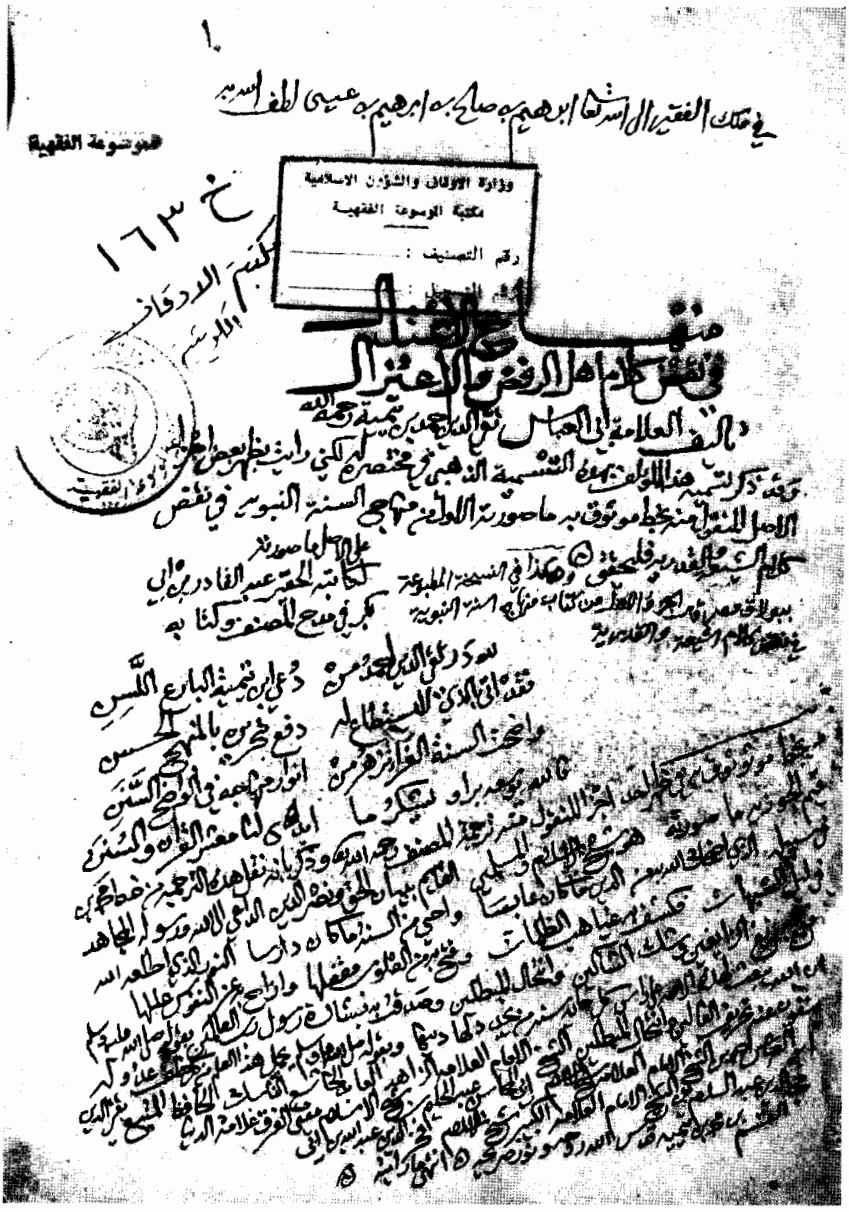

منهاج السنة النبوية لابن تيمية بخط الشيخ أحمد بن عيسى
من مكتبة الأوقاف الكويتية

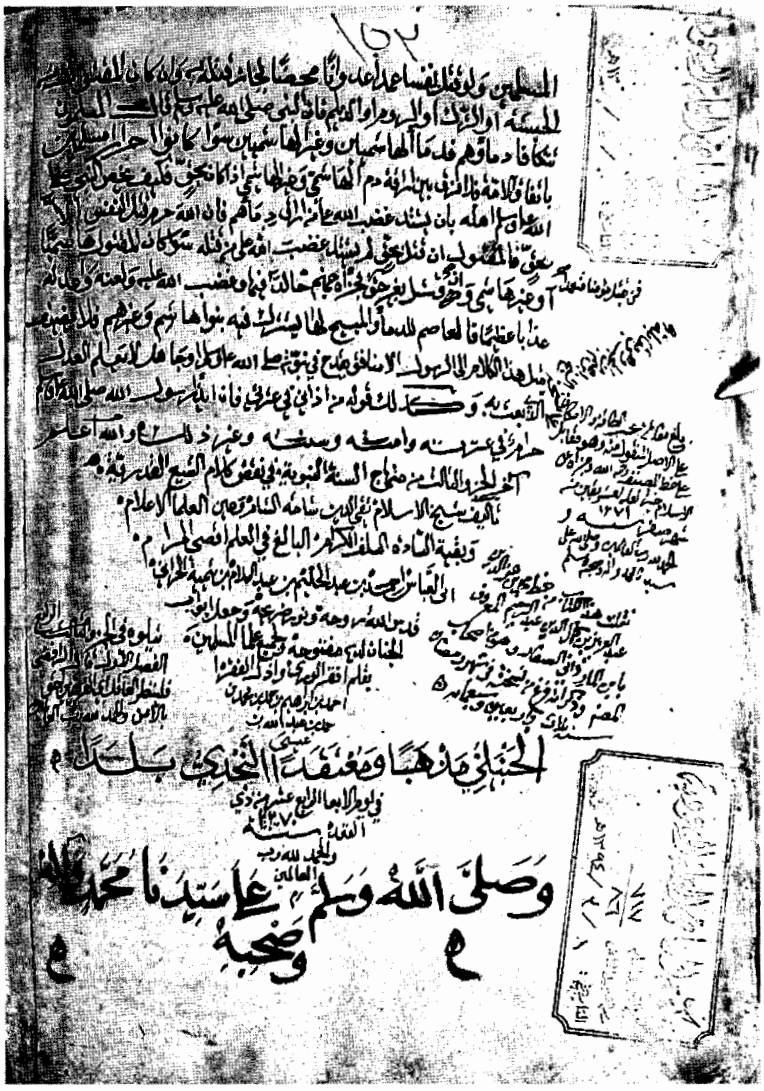

خاتمة الجزء الثالث من كتاب منهاج السنَّة النبويَّة

لابن تيمية بخط الشيخ أحمد بن عيسى

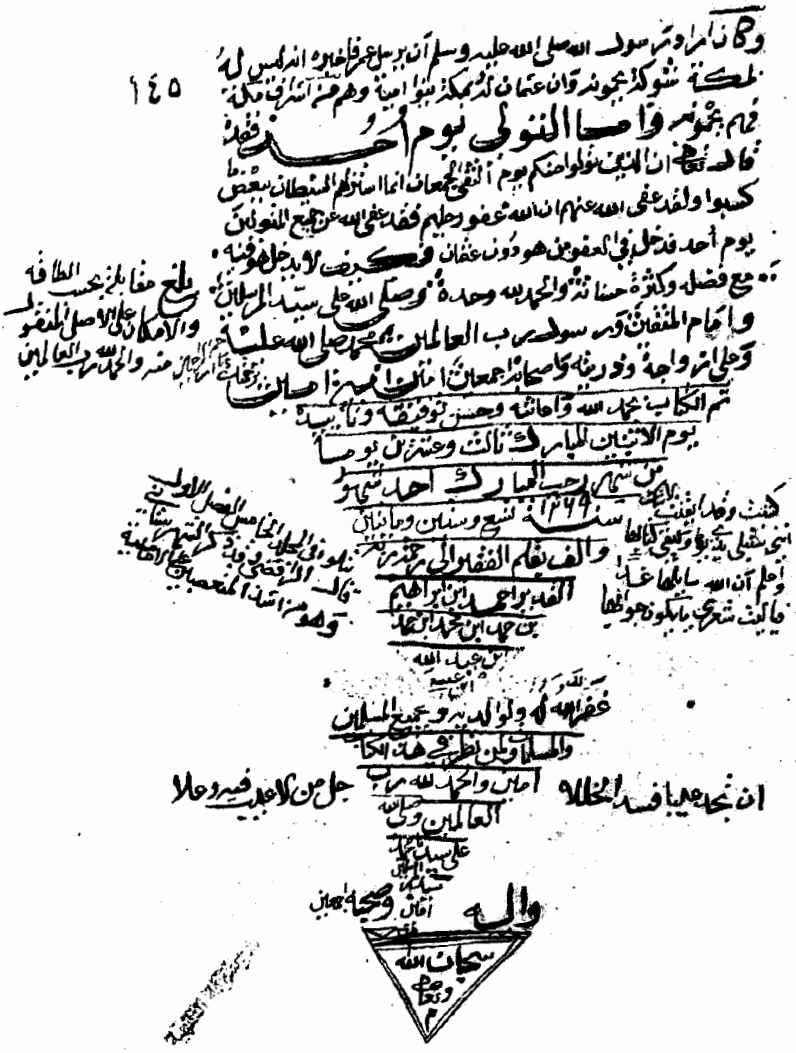

خاتمة الجزء الرابع من كتاب منهاج السنَّة النبويَّة لابن تيمية
بخط الشيخ أحمد بن عيسى من مكتبة الأوقاف الكويتية

الجواب الصحيح لابن تيمية

بخط الشيخ أحمد بن عيسى

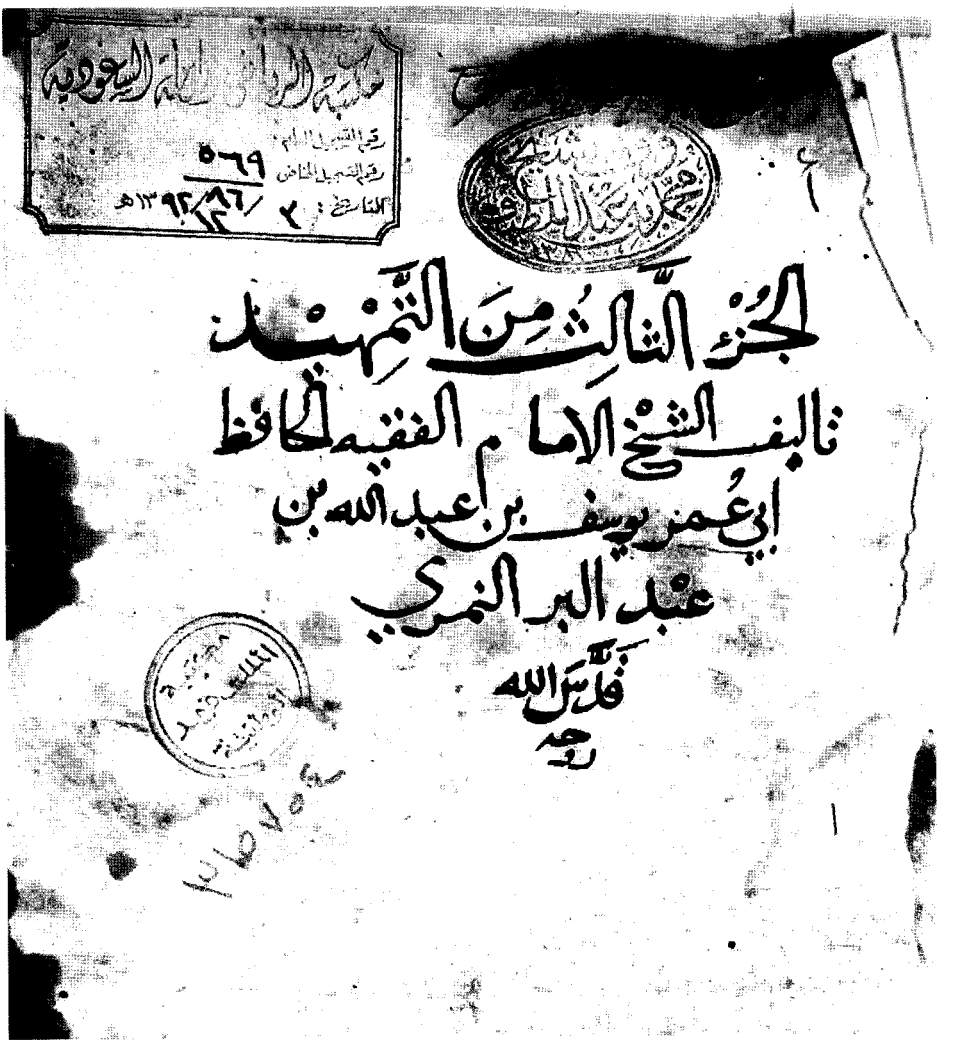

التمهيد

بخط الشيخ أحمد بن عيسى

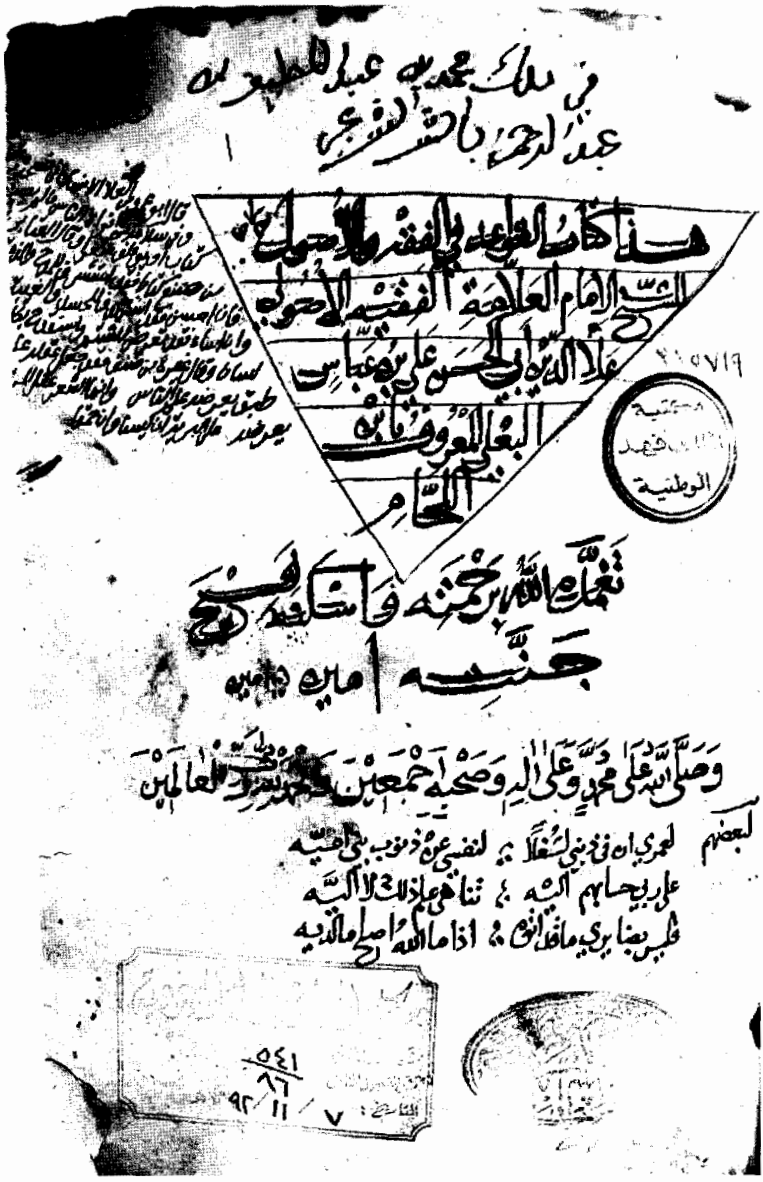

قواعد الفقه لابن اللحام

بخط الشيخ أحمد بن عيسى

خاتمة كتاب قواعد الفقه لابن اللحام

بخط الشيخ أحمد بن عيسى

كتاب خير البشر
خير البشر صلى الله عليه وسلم
الشيخ الإمام حجة الدين
أبي محمد

كتاب خير البشر للصقلي
بخط الشيخ أحمد بن عيسى

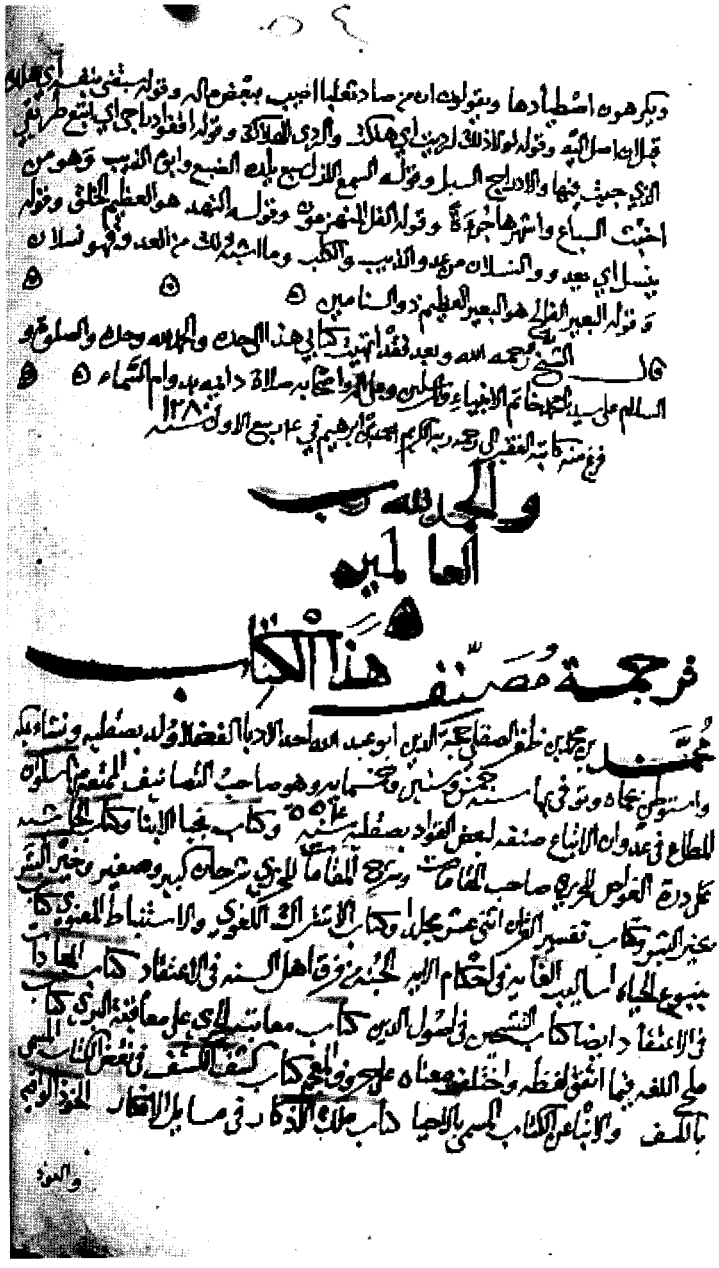

خاتمة كتاب خير البشر وفيها ترجمة المصنف
بخط الشيخ أحمد بن عيسى

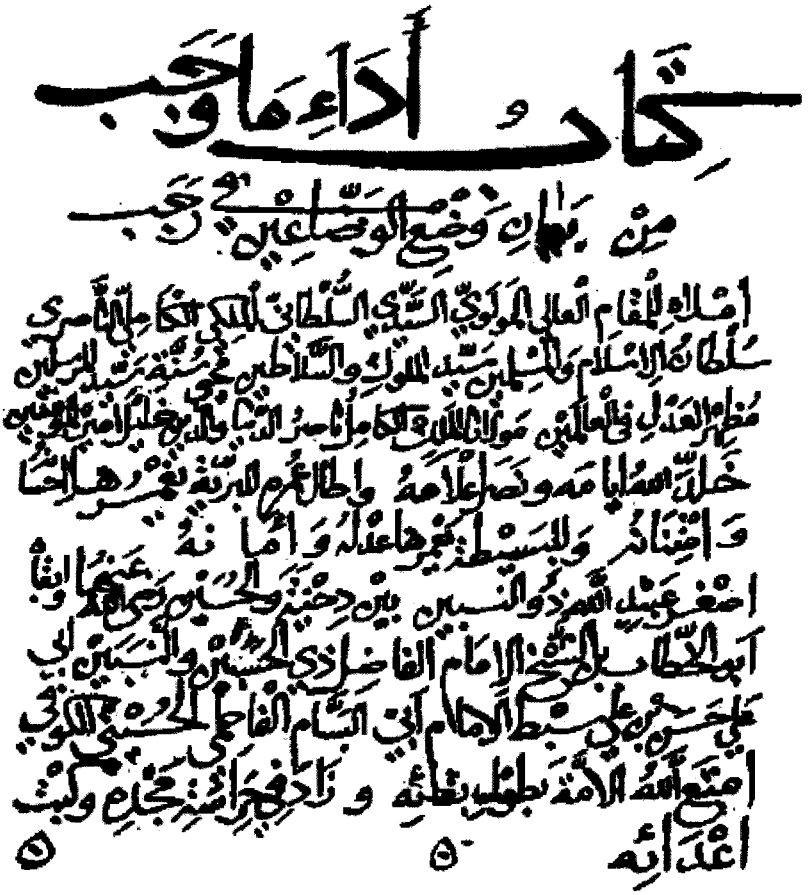
كتاب أداء ما وجب
من بيان وضع الوصاعين في رجب
املاه المقام العالي المولوي السيدي السلطاني الملكي الكاملي الناصري
سلطان الاسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين محيي سنة سيد المرسلين
مظهر العدل في العالمين مولانا الملك الكامل ناصر الدنيا والدين خليل امير المؤمنين
خلد الله ايامه ونصر اعلامه واطال عمره للبرية بعمره هلا احسانه
واحسانه وللبسيطة بعمرها عدله وامانه
اصغر عبيد الله ذو النسبين بين دحية والحسين رضي الله عنهما وابقاه
ابو الخطاب بالشيخ الامام الفاضل ذي الحسبين والنسبين ابي
علي حسن بن علي بن سبط الامام ابي البسام الفاطمي الحسني الكلبي
امتع الله الامة بطول بقائه وزاد في عز امته بمجده وكبت
اعدائه

كتاب أداء ما وجب لابن دحية
بخط الشيخ أحمد بن عيسى

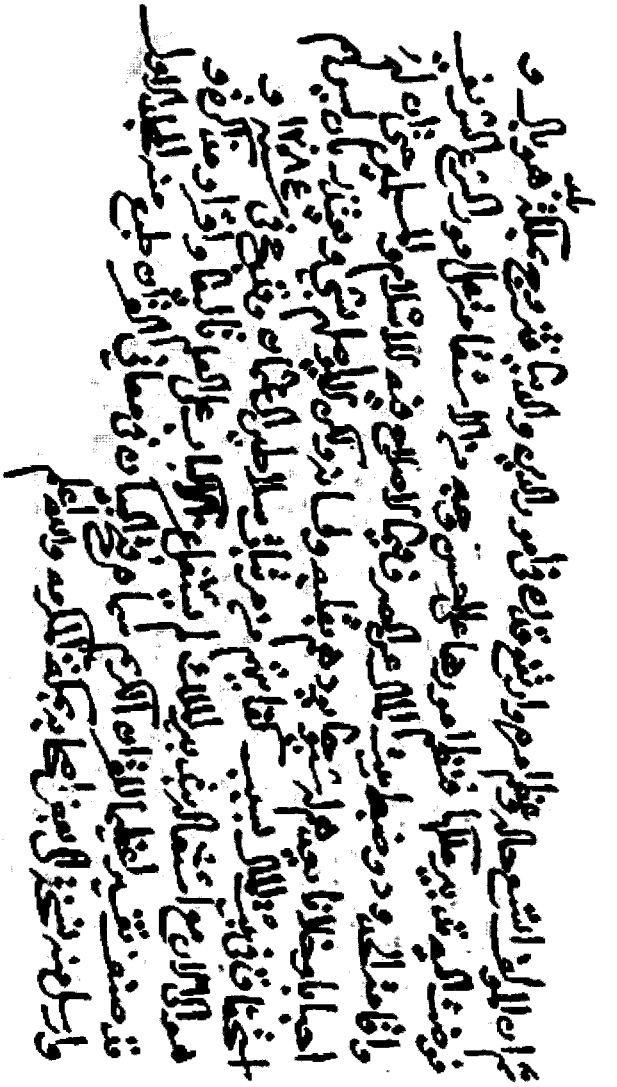

فائدة عن الشيخ صديق بن حسن
بخط الشيخ أحمد بن عيسى

رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ

إلى الشيخ خير الدين نعمان بن محمود الآلوسي

عني بها

هاني بن سالم بن مصلح الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، أحمده وأستغفره وأتوب إليه، وأشكره وأثني عليه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الواحد الأحد، الغني الصمد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ من الشيخ العلَّامة عبدِ الله ابن الشيخ العلَّامة عبد اللطيف ابن الشيخ العلَّامة عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحم الله الجميع ـ كتبها لعلَّامة العراق السيد خير الدين نُعمان بن شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، تُنبئك عما كان عليه العلماء رحمهم الله من الصِّلات في التواصي بالحق، والاهتمام بحفظ كتب السلف، والسعي في تتبعها ونَشرِها، وهذه الرسالة صورة مبهجة في ذلك.

وقد رأيت أن أشارك بها في مجالس «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» من رمضان عام (١٤٣٦هـ)، ففي نشر هذه الرسالة وأمثالها من الفوائد الجمة والفرائد المهمة ما لا يخفى.

وقد قدمت للعناية بهذه الرسالة أمورًا أربعة:

أولًا: التعريف الموجز بالمُرسِل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

ثانيًا: التعريف الموجز بالمرسَل إليه الشيخ نعمان الآلوسي.

ثالثًا: الحديث بإيجاز عن العلاقة بين الآلوسي وعلماء الدعوة الإصلاحية في نجد.

رابعًا: التعريف بالرسالة ونسختها الخطية.

والشكر موصول للشيخ المفضال محمد بن ناصر العجمي، الذي أشار عليّ مرارًا بالمشاركة في هذه المجالس التي أسأل الله أن ينفع بها.

وكذلك أشكر شيخنا العلامة صالح بن عبد الله العصيمي، وأخي الشيخ عبد الله بن عباس الظاهري، والشيخ حسين بن حسن الباقر، على ما أبدوه من تنبيهات وبعض الملاحظات المهمة، شكر الله لهم وبارك فيهم.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

هاني بن سالم بن مصلح الحارثي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ضحى الجمعة ٢٦ من

ذي الحجة (١٤٣٦هـ)

أولاً:
التعريف الموجز بالمرسِل الشيخ
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ(١)

* اسمه ونسبه:

عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي المشرفي التميمي.

* ولادته ونشأته:

ولد في بلدة الهفوف بالأحساء بلد أخواله عام (١٢٦٥هـ)، ونشأ أول عمره في بيت أخواله أبناء الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي رحمه الله، وبيتهم بيت علم وشرف، واعتنى به خاله الشيخ عبد الرحمن وأدخله الكُتّاب، فقرأ القرآن حتى حفظه وجوَّده، ولما رأى خاله إقبالَه على العلم حَرِصَ على تعليمه،

---

(١) ترجمته في: «الدرر السنية» لابن قاسم (١٦/ ٤٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٩٩)، و«تراجم لمتأخري الحنابلة» لابن حمدان (ص١٤٢ رقم ١١٧)، و«مشاهير علماء نجد» (ص١٠١)، و«علماء الدعوة» كلاهما لآل الشيخ (ص٥٩ و ٦٤)، و«تسهيل السابلة» لابن عثيمين (رقم ٣٠٩١)، و«علماء نجد» لابن بسام (١/ ٢١٥ ـ ٢٣٠)، و«روضة الناظرين» للقاضي (١/ ٣٦٠)، وله ترجمتان مفردتان، إحداهما: التي كتبها شيخنا العلامة الفقيه الفرضي الدكتور عبد المحسن بن محمد المنيف، ونُشرت في مجلة الجامعة الإسلامية (سنة (١٤٢٠هـ) عدد ١١٠)، والأخرى: ترجمة موسعة في مجلد في ٢٣٠ صفحة في سيرته جمعها الشيخ الفاضل عبد المحسن بن عبد العزيز آل الشيخ.

فأقبل على العلم إقبالًا منقطع النظير، حتى بلغ أربعة عشر عامًا، ثم زار والدُهُ الأحساء فرآه وما بلغه من علم وإدراك، فاصطحبه معه إلى الرياض، وهناك انقطع للتعلم على يد جَدِّه ووالِدِه وعلماء الرياض، ومن زارها في تلك السنوات من أهل العلم، وكان وقته مصروفًا في طلب العلم، حضورًا للدروس، ونَسْخًا للكتب[1].

*** شيوخه:**

تلقى العلم على جماعة؛ منهم:

١ ـ خاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الوهيبي.

٢ ـ جده لأبيه الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٣٨٥هـ).

٣ ـ والده الشيخ عبد اللطيف (ت١٢٩٣هـ).

٤ ـ الشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت١٣٠١هـ)، لازمه ثلاث سنوات في الأفلاج.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب (ت١٣١٧هـ).

*** أبرز أعماله التي تولاها:**

١ ـ التدريس: فقد دَرَّس عددًا من العلوم في جامع الإمام تركي بن عبد الله وغيره في الرياض، ودرَّس في حائل حينما نزلها بطلب من أميرها الأمير محمد بن عبد الله الرشيد.

---

(١) كنسخه لكتاب «الرد على ابن عقيل» لابن قدامة إذ نسخه سنة (١٢٨٦هـ) ونسخه لـ«فتوى في القدرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرها من فتاوى ابن تيمية ضمن مجموع في مكتبة الرياض السعودية برقم (٣٢٥/ ٨٦)، انظر: الملاحق.

٢ ـ الإفتاء: فكانت ترفع له النوازل، والكثير من المسائل لحلِّها، وبيان حكم الشرع فيها من الحاضرة والبادية، وله عدد من الفتاوى لو جمعت لجاءت في مجلد.

٣ ـ الإمامة والخطابة: فكان إمامًا وخطيبًا لجامع الإمام تركي بن عبد الله في الرياض.

٤ ـ وكان مستشارًا للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

*** مؤلفاته:**

مع انشغاله بالتدريس والإفتاء، وما عايشه من كثرة المشكلات والقلاقل في وقته، إلَّا أن له عددًا من الرسائل والفتاوى[1]، فما طبع له من الرسائل:

١ ـ رسالة في الاتباع وخطر الغلو في الدين والابتداع.

٢ ـ إقامة الحجة والبرهان في هجر الذنوب والعصيان.

٣ ـ مسائل في المنكرات والبدع.

وله عدد من الفتاوى والرسائل المتنوعة، أورد عددًا منها: الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية».

*** تلامذته:**

تصدر الشيخ للتدريس، فقصده الطلاب من كل مكان ينهلون من علمه، وانتفع به كثيرون؛ ومن أبرز هؤلاء التلاميذ:

١ ـ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ (ت١٣٧٨هـ).

٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ).

---

(١) ذكرها الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز آل الشيخ في كتابه في «الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف» (ص١٨٨ ـ ٢٠٦).

٣ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت١٣٧٢هـ).

٤ ـ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ (ت١٣٨٦هـ).

٥ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري (ت١٣٧٣هـ).

٦ ـ الشيخ صالح بن سالم البنيان (١٣٣٠هـ).

وكثيرون غيرهم.

*** وفاته:**

توفي يوم الجمعة في العشرين من شهر ربيع الأول عام (١٣٣٩هـ) عن عمر يناهز الخامسة والسبعين، ودفن في الرياض، رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته.

❑❑❑

ثانيًا:
التعريف الموجز بالمرسَل إليه
الشيخ نعمان الآلوسي[١]

*** اسمه ونسبه:**

هو خير الدين أبو البركات النعمان بن شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله آلوسي زاده الحسيني البغدادي[٢].

*** ولادته ونشأته:**

ولد يوم الجمعة الثاني عشر من محرم سنة (١٢٥٢هـ)، ونشأ في بيت أبيه ـ عالم العراق وصاحب التفسير الشهير «روح المعاني» ـ، وقرأ القرآن الكريم، وحفظ بعض المتون العلمية، ورحل لمصر والشام وتركيا، وحج أكثر من مرة، والتقى بعدد من علماء الحجاز، ووقعت بينهم صحبة ومحبة.

---

(١) ترجمته في: «التاج المكلل» للقنوجي (ص٥١٣)، و«الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر» للآلوسي (ص٣٤)، و«المسك الأذفر» (ص١١٠)، و«حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٥٧١)، و«فيض الملك المتعالي» للدهلوي (٣/ ٢٢٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٤٢)، و«أعلام العراق» للأثري (ص٦٠)، وله ترجمة في مجلة «الحكمة» بعنوان: «العلَّامة نعمان الآلوسي، حياته وآثاره العلمية، عدد ١١، شوال سنة (١٤٢٧هـ).

(٢) الأسرة الآلوسية من السادة الأشراف المنتسبين للبيت النبوي، انظر: «أعلام العراق» للأثري (ص٧).

*** شيوخه:**

١ ـ والده الشيخ محمود، قرأ عليه عددًا من الكتب في فنون متعددة، وبعد وفاة أبيه (١٢٧٠هـ) قرأ سائر العلوم النقلية والعقلية على علماء بغداد من تلامذة أبيه، وأبرزهم:

٢ ـ الشيخ محمد أمين الواعظ السلفي (ت١٢٧٣هـ).

كما ذكر في ثبته عددًا من شيوخه الذين أجازوه، منهم:

٣ ـ الشيخ صديق بن حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ).

٤ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى (ت١٣٢٩هـ).

٥ ـ الشيخ حسين بن مُحسن الأنصاري اليماني (ت١٣٢٧هـ).

*** أبرز أعماله:**

١ ـ القضاء: فتولى القضاء في عدد من البلاد، وقد حُمِدَت سيرته فيه.

٢ ـ الوعظ والإرشاد: فتولى الوعظ في عدد من الجوامع، وألَّف في ذلك كتابه «غالية المواعظ»، وقد كان يجلس في كل رمضان للوعظ في كبار المساجد، فيقصده الناس من أطراف البلد، وقد وصف بأنه جوزي زمانه في الوعظ.

٣ ـ التدريس: فعُيّن رئيسًا للمدرسين في المدرسة المرجانية، فكان يدرِّس فيها شتى الفنون طوال النهار.

*** تلاميذه:**

تلقى العلم على يديه عددٌ من طلاب العلم في العراق وغيرها، منهم:

١ ـ الشيخ محمود شكري بن عبدالله بن محمود آلوسي (ت١٣٤٢هـ)، وهو ابن أخيه.

٢ ـ ابنه الشيخ علي علاء الدين (ت١٣٤٠هـ).

٣ ـ الشيخ عبد الكريم بن عباس الأزجي الشيخلي (ت١٣٧٩هـ) الملقَّب بالصاعقة.

٤ ـ الشيخ شمس الحق محمد العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، اجتمع به في حج (١٣١١هـ).

وغيرهم الكثير.

*** مؤلفاته:**

له عدد من المؤلفات، طبع بعضها، وبعضها لا يزال مخطوطًا، فممَّا طُبع له:

١ ـ «جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين».

٢ ـ «الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد»: حاشية على قطر الندى لابن هشام.

٣ ـ «غالية المواعظ».

٤ ـ «الجواب الفسيح لما لفَّقه عبد المسيح».

٥ ـ «الآيات البينات في عدم سماع الأموات».

٦ ـ «شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان».

وغيرها من الكتب.

*** وفاته:**

توفي رحمه الله صبيحة الأربعاء السابع من شهر الله المحرم سنة (١٣١٧هـ)، وشُيِّعت جنازته تشييعًا مهيبًا إلى المدرسة المرجانية، ودفن في مرقد مرجان القريب من المدرسة.

❑❑❑

ثالثًا:
الحديث بإيجاز عن العلاقة بين الآلوسي وعلماء الدعوة الإصلاحية في نجد

توطدت العلاقة بين السيد نعمان الآلوسي وعلماء الدعوة الإصلاحية في نجد، ووقعت بينه وبينهم عدد من الرسائل المتبادلة التي تضمنت ـ بعد السلام والتحية والسؤال عن الأحوال ـ البحث عن الكتب واستنساخها، والوصية بطبعها، لا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ومن تلك المراسلات هذه الرسالة التي أقدم لها.

وكانت بداية العلاقة ـ حسب علمي القاصر ـ أن الآلوسي التقى بالشيخ أحمد بن عيسى في مكة عام (١٢٩٥هـ)[١]، وتوثقت بينهما العلاقة وكان ابن عيسى سببًا في انعقاد الصلة بين الشيخ نعمان الآلوسي والشيخ صديق بن حسن القنوجي[٢]، كما تدبج الآلوسي مع ابن عيسى فأجاز كل واحدٍ منهما الآخر، كما كانت له مراسلات مع بعض علماء الدعوة الإصلاحية مثل رسالته للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن[٣]، ورسالة أخرى له مع الشيخ صالح ابن سالم البنيان[٤] وغيرهم رحم الله الجميع.

---

(١) ذكر ذلك الشيخ محمد بهجة الأثري في كتابه «أعلام العراق» (ص ٦٣).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) نشرها الأستاذ محمد زياد تكلة ملحقة بـ «ثبت النعمان الآلوسي» (ص٥٤ ـ ٦٢)، وهو ضمن «لقاء العشر الأواخر من رمضان» (٩) الرسالة رقم (١٠٩).

(٤) نشرها الدكتور حسان بن إبراهيم الرديعان في كتابه «فضيلة الشيخ صالح بن سالم =

ولم تقتصر العلاقة على مجرد المراسلات، بل تجاوزتها للاستفادة العلمية من الكتب والمؤلفات لكلا الطرفين، علماء الدعوة الإصلاحية والآلوسي، كما ستراه في هذه الرسالة التي أقدم لها.

كما ألف الآلوسي كتابه «شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان» وهو في الرد على داود بن سليمان بن جرجيس، وللشيخ أحمد بن عيسى منتقى من هذا الكتاب بخطه[1].

❑❑❑

= آل بنيان حياته، وآثاره، وجهوده العلمية مع تحقيق ديوانه» (ص٥٦ ـ ٥٧)، وانظر: «منبع الكرم والشمائل» للرديعان (ص٦١١ ـ ٦١٢).

(١) من مقتنيات مكتبة الأوقاف الكويتية برقم (٣١٧)، وهو منشور على شبكة الإنترنت.

رابعًا:
التعريف بالرسالة ونسختها الخطية

هذه الرسالة كتبها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف جوابًا عن رسالة وردت عليه من الشيخ الآلوسي كما أشار لذلك فيها[1]، وهي ثابتة النسبة له، ونَسَخَها عن الأصل تلميذُه الشيخ صالح بن سالم البنيان كما في آخر النسخة الخطية.

وقد أخبر الآلوسي فيها عن نفسه بما يُسَرُّ به كل محبٍّ للسُّنة، مع سؤاله عن بعض الكتب وطلب نَسْخِها، وقد أبانت الرسالة عن استشفاع الآلوسي بالأمير محمد بن عبد الله الرشيد (ت١٣١٥هـ) في تحصيل مطلوبه برسالة أخرى للأخير.

وقد ازدانت الرسالة بالثناء العاطر على السيد الآلوسي في لغة رشيقة، وقلم فصيح بعيد عن التكلف والسجع الممقوت، يُنبئك عن علو كعب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، مع إجلاله لعالم جليل القدر مثل الشيخ نعمان الآلوسي الذي طَبّقت شهرتُه وشهرةُ أسرته الآفاق.

التعريف بالنسخة الخطية للرسالة

اعتمدت في نشر هذه الرسالة على نسخة وحيدة وهي التي نسخها الشيخ صالح السالم البنيان من الأصل في ٢٣ جمادى الأولى سنة (١٣٠٩هـ)،

---

(١) وأشار الشيخ نعمان الآلوسي لرسالته للشيخ عبد الله في الرسالة التي أرسلها للشيخ إسحاق الملحقة بـ «ثبت النعمان الآلوسي» (ص٥٩)، وهو ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان (٩) الرسالة رقم (١٠٩).

بعد كتابتها بشهر، فقد كتبها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في ٢٣ ربيع الثاني سنة (١٣٠٩هـ)، فربما نسخها وهي في طريقها للعراق فحفظ لنا هذه الدُّرَّة النفيسة، وهي في مكتبته الخاصة بحائل.

وخط الشيخ البنيان بلغ الغاية في الحسن والإتقان، وقد أصاب الورقة تآكل وقطع في وسطها وطرف منها، ذهبت معه بعض الكلمات، وقد استطعت بحمد الله معرفة غالب هذه الكلمات ـ التي ذهبت بتآكل الورقة ـ بعرضها على مصورة عنها قديمة في ملاحق رسالة الماجستير عن «حكم الأمير محمد العبد الله بن رشيد لنجد» للدكتور حمد بن عبد الله العنقري، وعرضها كذلك على الرسائل المشابهة لها في «الدرر السنية» وغيرها، وبينت ذلك في محله.

وقد حصلت على مصورتها من الأخ الفاضل الدكتور حسان بن إبراهيم الرديعان شكر الله له ووفقه.

خطة العمل عليها

قمت بنسخها ومقابلتها والعناية بها، وعلَّقتُ على ما رأيت أهمية التعليق عليه، والرسالة يمكن أن يتناولها الباحث بالتحليل والدراسة التفصيلية لمضامينها بشكل موسّع، ولكني اكتفيت بخدمة النص مع التعليقات اليسيرة.

* تنبيه:

تأريخ كتابة ونسخ هذه الرسالة (١٣٠٩هـ) وصورته في النسخة يوهم أنه (١٣٠٦هـ)، وقد سألت بعض المعتنين ـ وبعد اطلاعهم عليها، فاختلفت أقوالهم، ثم جزمت أنها (١٣٠٩هـ) لسببين:

أما الأول: فلأن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف أشار في نفس الرسالة لاجتماع الديار النجدية تحت إمرة الأمير محمد بن عبد الله الرشيد،

وهذا لم يقع إلَّا سنة (١٣٠٨هـ) وما بعدها، وتحديدًا بعد معركة المليداء[١].

والثاني: أن الآلوسي نفسه أشار[٢] إلى أنه أرسل للشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بعد انصرافه من حائل عائدا لموطنه الرياض، وكان هذا في آخر سنة (١٣٠٨هـ) أو أول سنة (١٣٠٩هـ)[٣].

❑❑❑

(١) أفادني أحد الفضلاء المعتنين أن اجتماع نجد لابن رشيد تم (١٣٠٥هـ)، بينما غالب من اطلع عليها رأى أنها (١٣٠٩هـ)، وهذا الذي رجحته.

(٢) وذلك في رسالته للشيخ إسحاق الملحقة بـ «ثبت النعمان الآلوسي» (ص٥٩)، وهو ضمن «لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام» (٩) الرسالة رقم (١٠٩).

(٣) أفاد بعض الفضلاء المعتنين أن الكلام في إقامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في حائل وزياراته لها كثيرٌ، وأن الذي ظهر له أنه زار حائل عدة مرات، وهذا أمر لا يُستبعد، بينما هناك من يجزم أنه لم يزرها إلَّا مرة واحدة بعد استيلاء الأمير محمد بن رشيد على الرياض سنة (١٣٠٨هـ) وذلك بطلب من ابن رشيد نفسه ومكث فيها قرابة العام، انظر: «فضيلة الشيخ صالح بن سالم آل بنيان حياته، وآثاره، وجهوده العلمية مع تحقيق ديوانه» للرديعان (ص٢٣)، و«الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف» للشيخ عبد المحسن آل الشيخ (ص٥٢).

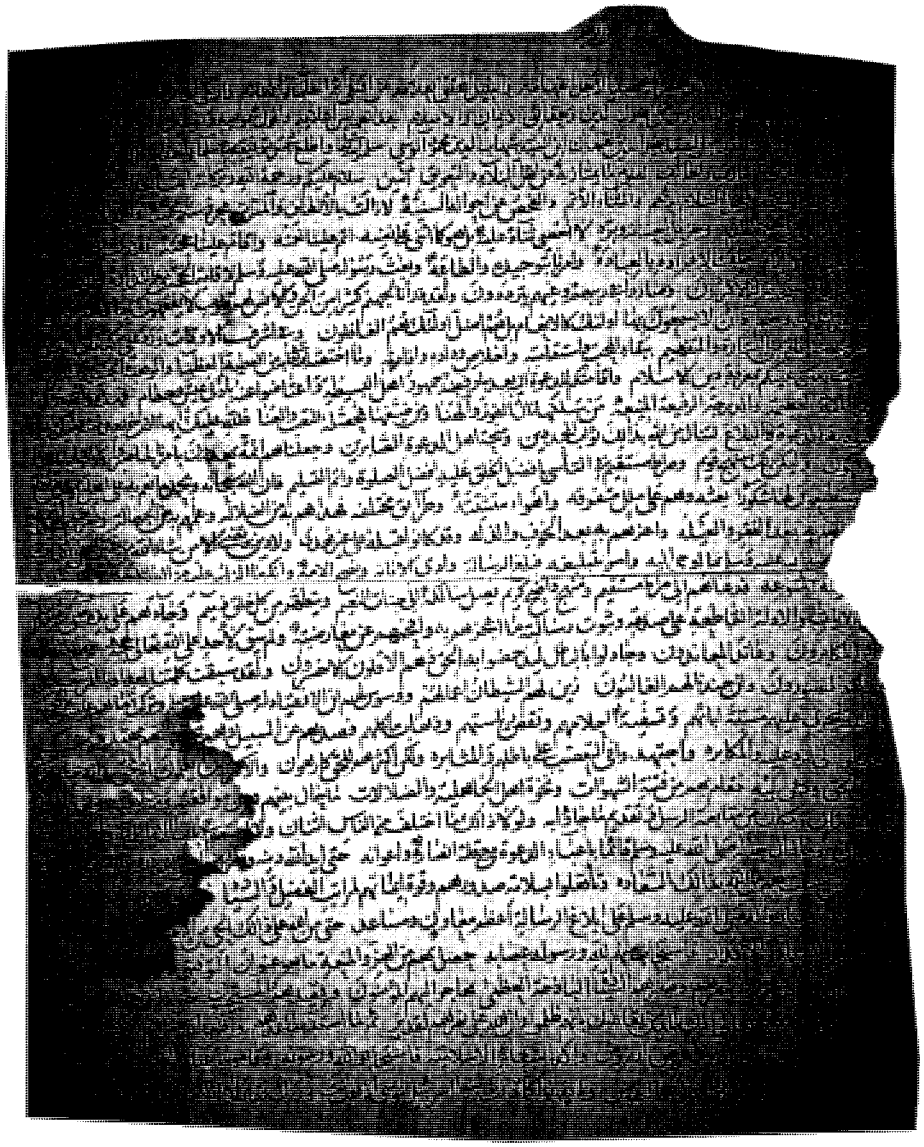

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

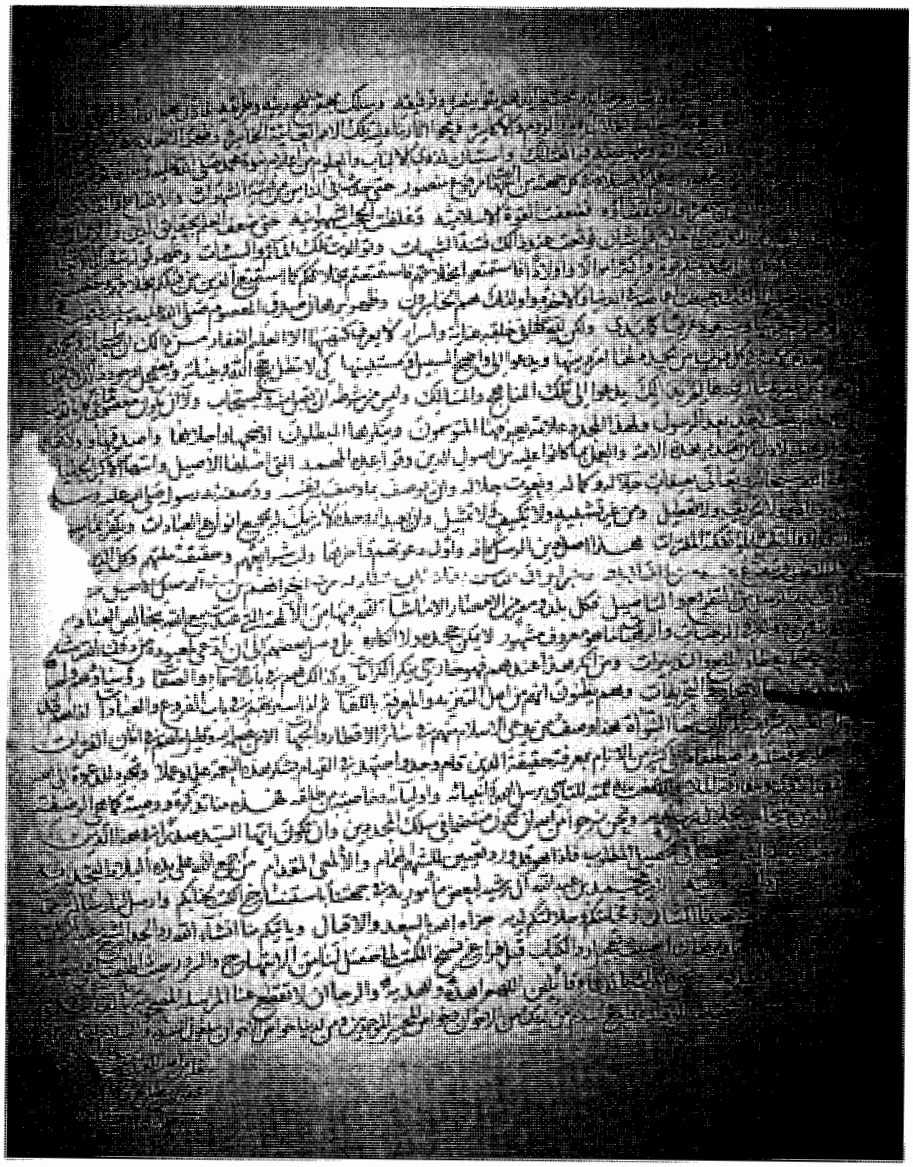

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

النَّصُّ المُحَقَّقُ

رِسَالَةُ الشَّيخِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيخِ

إلى الشَّيخِ خَيرِ الدِّينِ نُعمَانَ بنِ مَحمُودٍ الآلُوسِيِّ

عُنِيَ بِهَا

هَانِي بنُ سَالِمِ بنِ مُصلِحٍ الحَارِثِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف إلى حضْرة الِجهبِذ[١] الأجلِّ الفهَّامة، والنَّبيل المحقِّق العلَّامة، من اقتفى أثر العلماء الأعلام، وارتقى إلى ذروة سنام الدَّعوة إلى الدِّين والإعلام، واشتهر في عصره ببيان ما اندرس من أصول الدِّين وحقائق الإيمان والإسلام، بعد انطماس أعلامه، وأفول شموسه ونسيان آياته، وجهل الأكثرين له من الأنام؛ العَلم المفخَّم، والباذِخ[٢] المقدَّم: السَّيِّد خير الدين نعمان ابن السيد شهاب الدين محمود آلوسي سلَّمه الله تعالى، وأطلع شمس توفيقه في سماء الهداية والدِّراية والرِّواية والتحقيق، وفتح عليه من حقائق المعارف، ولطائف العلوم، ما يمتاز به عن أهل البلاء والتعويق[٣]... آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته[٤].

---

(١) **الجهبذ**: هو الذَّكي بَيِّنُ الذَّكاء، والنَّقاد الخبير بغوامض الأمور، والبارع العارف بطُرق النقد. وانظر: «المخصص» لابن سيده (١/ ٢٥٧)، و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي (ص٣٣٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٣٩٢).

(٢) **الباذخ**: العالي، والباذخ: الجبل الطويل. «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ١٤٣)، «مجمل اللغة» لابن فارس (١/ ١٢٠).

(٣) **التعويق**: التثبيط. «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٨)، «مختار الصحاح» (ع و ق) (ص٢٢١).

(٤) البداءة بالسلام مُنكَّرًا في الرسائل أدب من آداب السلف، وعليه غالب أهل العلم =

أما بعدُ:

فالموجِب للكتاب إبلاغ حضْرة السَّيد المبَجَّل السَّلام الأعمَّ، والثناء الأتمَّ، والفحص عن أحواله السَّنيِّة، لا زالت بالألطَافِ والمسرَّات محروسة محميَّة، وأحمدُ إليك الله الذي لا إله إلَّا هو على خَفِيِّ لُطفِه، وجزيل إحسانه وبِرِّه، لا أحصي ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، أتمَّ علينا نعمتَه، وأقام علينا حُجتَه، فلا ربَّ لنا سِواه، ولا نعبد إلَّا إيَّاه، خلقنا لإفرادِهِ بالعبادة، وأمرنا بتوحيده والطَّاعة، وبعث رسوله ﷺ لإقامة الحجة مع النذارة والبشارة، فأبى عن الاستجابة له الأكثرون، وصاروا في ريبهم وغيِّهم يتردَّدون ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وفي أشرف الأوقات ورَد عليَّ كتابُك الكريم، وسرَّني ما أفاد من البِشَارة والتفهيم، ببقاء المُحبِّ واستقامتِه، وإخلاصِ وِدادِه وإفادتِه، وما اختَّصه الله تعالى به من العطيَّة العُظمى، والموهبة الجسيمة الكُبرى، حيثُ امتنَّ عليكم بمعرفة دين الإسلام، وإقامتكم للدعوة إليه بعد ما رفضه جمهور أهل البسيطة، واعتاضوا عنه بأدنى عيش وحُطام، فهذه ـ والله ـ عندنا هي المنَّةُ العظيمة، والدَّرجة الرفيعة المنيعة؛ مَن سلكها نال الفوز والهنا، ومن ضيَّعها فمُحصَّلُه التَّعبُ والعنَا.

فللَّه عليكَ ـ أيها الأخُ ـ بعدَ مِنَّتِهِ عليك بالمعرفة: عبوديةُ الدعوة، والبلاغ لتنال من الله بذلك ثواب المجددين، ومنحة أهل الدعوة الصابرين،

= في مراسلاتهم ويختمون به معرفًا، عملًا بما جاء في القرآن في سورة مريم، ولفعل النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته لهرقل وغيرها، وما مشى عليه الصحابة رضوان الله عليهم في مراسلاتهم، انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ١٣٠ ـ وما بعدها خصوصًا السؤال الثامن).

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، وليكن لك منهجٌ قويم، وصراطٌ مستقيم، في التأسِّي بأفضل الخلق عليه أفضل الصَّلاة وأتم التسليم، فإنَّ الله سبحانه وبحمده أنعم به على أهل الأرض نعمةً لا يستطيعون لها شكورًا، بعثه وهُم على مِلل متفرِّقة، وأهواءٍ مُتشَتِّتة، وطرائق مختلفة، فهداهم به من الضَّلالة، وعلَّمَهم به من الجهالة، وبصَّرَهم به بعد العَمَاية[1]، وأغناهم به بعد الفقر والعَيلَة[2]، وأعزَّهم به بعد الخوف والذِّلة، وقد كانوا قبله على غير هُدىً، ولا دين يُرتضى؛ إلَّا من شاء الله من غُبَّرٍ[3] أهل الكتاب [فصدع][4] ﷺ بما أوحي إليه، وأُمِرَ بتبليغِه، فبلَّغَ الرسالةَ، وأدَّى الأمانَةَ، ونصحَ الأمَّةَ، وأنكر ما الناسُ عليه من [الدِّياناتِ المتفرِّقةِ، والملَلِ المتَباينَة] المتنوِّعَة، فدعَاهم إلى صراطٍ مستقيم، ومنهجٍ واضحٍ كريم، يصلُ سالكُهُ إلى جَنَّات النَّعيم، ويتطهَّرُ من كل خُلقٍ ذَميم، وجاءهم على يده ﷺ [من] الآيات، والأدلة القاطعة على صِدقه، وثبوت رسالته، ما أعجزهم به وأفحمهم عن مُعارضتِه، ولم يبقَ لأحدٍ على الله تعالى حُجّةٌ، ومع ذلك كابر المكابرون، وعاند المعاندون، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وهم الأقلّون الأخسرون، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣]، زيَّن لهم الشيطان أعمالَهم، ووَسوَسَ لهم أنَّ الانقياد له ﷺ، وترك ما هم عليه من النِّحلَة والملةِ يُجري عليهم مَسبَّةَ آبائهم، وتسفيهَ أحلامهم، ونقصَ رياستهم، وذهابَ [مآكلهم]،

---

(١) **العماية**: الغواية. «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٥٧)

(٢) **العيلة**: الفقر والحاجة. «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٢٦).

(٣) **غُبْر**: بقية الشيء. «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١٩٧).

(٤) غالب ما بين المعقوفتين مما سقط بسبب تآكل النسخة الخطية للرسالة، وقد أكملته من رسالتين مشابهتين لها في المضمون. «الدرر السنية» (٩/ ٦٧ ـ وما بعدها، و١٤/ ١٩١ ـ وما بعدها).

فصدَّهم عن السَّبيل، وهم يحسبون أنهم مهتدون، فعدلوا إلى الردِّ عليه والمُكابرة، واجتهدوا في التعصُّب على باطلهم والمُثابرة، ولكنَّ أكثرهم للحق كارهون، والأكثرون يعلمون أنه مُحِقٌّ، وأنه جاء بالهدى ودين الحق، ودعا إليه، فقام بهم من فتنة الشهوات، ونخوة أهل الجاهلية والضلالات، ما حال بينهم وبين موافقته ومتابعته، وهذا هو المانع في كل زمانٍ ومكانٍ من متابعة الرُّسل، وتقديم ما جاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف في الناس اثنان، ولا اختصم في باب الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان.

وما زال حاله ﷺ قائمًا بأعبَاء الدَّعوة، مع قِلّة أنصاره وأعوانه؛ حتَّى أيَّد الله دينَه، ونصرَ رسولَه ﷺ بصفوة أهل الأرض وخيرِهم، ممَّن سَبقت لهم من الله بذلك السَّعادة، وتأهَّلوا بسلامة صدورهم وقوة إيمانهم لمراتب الفضل والسِّيادة، فدخلوا في دين الإسلام واحدًا بعد واحد، وصاروا له ﷺ على إبلاغ الرسالة أعظم معاونٍ ومساعد، حتى مَنَّ الله على ذلك الحيِّ من الأنصار بما سبقت لهم به من الحُسنى والسيادة الأقدار، فاستجابَ منهم لله ورسولِه عصابة، حصل بهم من العزِّ والمَنعةِ ما هو عُنوان التَّوفيق والإصابة؛ فصارت بلدُهم بلدَ الهجرةِ الكُبرى، وأحرزوا بنصرهم وصبرهم السَّيادةَ الباذخةَ العُظمَى، هاجر إليهم المؤمنون، وقصدهم المستجيبون، حتى إذا عزَّ جانبُهم، وقَوِيتْ شوكتُهُم، أُذِنَ لهم في الجهاد في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

ثم لما استَدَّ[١] ساعدُهم، وأظهرَ الله نصرَهم، وكثَّر عددَهُم؛ أنزل آية السيف[٢]، وصار الجهادُ من أفرض الفروض، وآكَدِ الشعائرِ الإسلامية،

---

(١) **استَدَّ الشيء**: استقام. «الصحاح» للجوهري (٢/ ٤٨٥).

(٢) هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

فاستجابوا لله ورسوله، وقاموا بأعباء ذلك، وجرَّدوا في حُبِّ الله ونصرةِ دينِهِ السيوف، وبذلوا الأموال والنفوس، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

فلمَّا عَلِم الله منهم الصِّدق في مُعاملتِه، وإيثار مرضاته ومحبَّتِه؛ أيَّدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقِه، فأذلَّ بهم أُنوفًا شامخة عاتيَة، وردَّ بهم إليه قلوبًا شاردة لاهية، جَاسُوا[1] خلال ديارِ الرُّوم والأكاسرة، ومحوا آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة، وظهر الإسلام في الأرض ظهورًا ما حصل قبل ذلك، وعلَتْ كلمةُ الله وظهر دينُه فيما هُنالك، واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوَّة محمد ﷺ ما هو مقررٌ مَعلوم.

ولم يزل ذلك في زيادةٍ وظهور، وعَلَمُ الإسلام في كل جِهة من الجهات مرفوعٌ منصور، حتى حدَثَ في الناس من فتنةِ الشهوات، والاتِّساع والتمادي في فعل المحرَّمات ما لا يمكن حصرُه واستقصاؤه، فضعُفَتِ القوَّة الإسلامية، وغَلُظت الحُجب الشَّهوانية، حتى ضعُف العلم بحقائق الدين والإيمان، وما كان عليه الصدرُ الأولُ من العلوم والشان، فوقعت عند ذلك فتنة الشُّبهات، وتوالدت تلك المآثم والسَّيئات؛ وظهر قوله تبارك وتعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٩]، وظهر برهان صدق المعصوم ﷺ في قوله: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ**»[2]، ولكن لله تعالى في خلقه عناية وأسرار، لا يعرف كُنهَهَا إلَّا العليم الغفَّار، من ذلك:

---

(١) أي: تخللوا بينها. «الصحاح» للجوهري (٣/ ٩١٥).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٥).

أنَّ الله سبحانه وبحمده يبعثُ لهذه الأمة في كل قرن من يجدِّد لها أمرَ دينِها[١]، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها؛ كي لا تبطل حجج الله وبيناتُه، ويضمحل وجود ذلك وتُعدم آياته، فكل عصرٍ يمتاز فيه عالمٌ بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك؛ وليس من شرطه أن يُقبل منه ويُستجاب، ولا أن يكون معصومًا في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد بعد الرسول، ولهذا المجددِ علامةٌ يعرفها المتوسِّمون، وينكرها المبطلون، أوضحُها وأجلاهَا وأصدقُها وأولاهَا:

محبَّةُ الرعيل الأول من صدر هذه الأمَّة، والعملُ بما كانوا عليه من أصول الدِّين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل، وأُسُّها الأكبر الجليل:

ـ معرفةُ الله سبحانه وتعالى بصفات جلاله وكماله ونعوت جلاله.

ـ وأن يُوصفَ بما وصف به نفسَه، ووصفه به رسولُه ﷺ من غير زيادة ولا تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل.

ـ وأن يُعبدَ الله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادات، ويُكفرَ بما سِو[اه] من الأنداد والآلهة المؤتَفَكة المفتراة.

هذا أصلُ دين الرُّسل كافةً، وأوَّلُ دعوتهم وآخرُها، ولُبُّ شرائعهم وحقيقة مِلّتِهم، وكل الدِّين [يدور] على هذا الأصل ويتفرَّع [عنه، ومن] طاف البلاد، وخَبَر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة، عرف انحرافهم عن هذا الأصل

---

(١) كما جاء هذا عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يبعثُ لهذه الأمة على رأس كلِّ مائة سنة من يجدد لها دينها» أخرجه أبو داود (٤٢٩١)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٩٩)، وانظر: رسالة «الكلام على حديث المجددين» للخانجي البوسني ضمن رسائل لقاء العشر الأواخر من رمضان رقم (٢٤٢) بعناية د. عبد الرؤوف الكمالي.

الأصيل، وبُعدهم عمَّا جاءت به الرُّسل من التَّفريع والتَّأصيل، فكل بلد ومِصر من الأمصار إلَّا ما شاء الله فيها من الآلهة التي عُبِدت مع الله بخالص العبادات، وقُصِدَت من دونه في الرَّغبات والرَّهبات، ما هو معروفٌ مشهورٌ، لا يمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادَّعى لمعبوديه من دون الله مشار[كة] في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر هذا عندهم فهو خارجيٌّ ينكر الكرامات.

وكذلك هم في باب الأسماء والصفات رؤساؤهم وأحبارهم معطِّلة، يَدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيه والمعرفة باللُّغات، ثم إذا سَبرتَهم في باب الفروع والعبادات، إذا هم قد شَرَّعوا لأنفسهم شريعة لم تأتِ بها النُّبوات، هذا وصف من يدَّعي الإسلام منهم في سائر الأقطار والجهات، إلَّا من عصمه الله، وقليلٌ ما هم في [زمان] الفترات، فَمَنْ مَنَّ الله عليه وفضَّله واصطفاه على كثير من الأنام بمعرفة حقيقة الدِّين؛ قامَ وجدَّ واجتهدَ في القيام بشكر هذه النعمة علمًا وعملًا، وتجرَّد للدَّعوة إلى الله وتحمَّل مشقة الأذى، ومفارقة الملا، وارتفعت به هِمَّتُه للتأسِّي برسل الله وأنبيائه وأوليائه، وخاصته من خلقه.

فهذه منَّا تذكرةٌ ووصيَّة، كما هي الوظيفة بين أهل الدين المتحابِّين بجلال ربِّ البرية، ونحن نرجو من الله أن تكون منتظَمًا في سِلك المُجدِّدين، وأن تكون ـ أيُّها السَّيِّد ـ صدرًا في هذا الدين.

* * *

وبعد وُصول كتابكم إلينا سَعينا في تحصيلِ المطلوب، فإذا هو قد وردَ تعيينٌ للشهم الهُمام، والألمعِيِّ المقدام، مَنْ جمع الله على يده البلاد النجدية، وحماهم به من شرِّ كلِّ داهِيةٍ وبليَّة، الأميرُ محمد بن عبد الله

آل رشيد[١] لبعضِ مأموريه في جهتنا باستِنساخِ الكُتب لجنابكم، وأرسل لنا رسالة مما أرسلتم إليه لأجل فرحه بهذا الشان، وفخامتِكم وجلالتِكم لديه ـ جزاه الله بالسَّعد والإقبال ـ ويأتيكم مِنَّا ـ إن شاء الله ـ ردُّ الجدِّ الشيخِ عبد الرحمن[٢] لتزدادوا بذلك ابتهاجًا وبُرهانًا، أحببتُ تعجيل ردِّ الكتاب قبل فراغ نسخ الكتب، لما حصل لنا من الابتهاج والسُّرور، حيث اطَّلعنَا على حقيقة حالِك وما أنت بصدده، ونحن نمدُّك بالدُّعاء قائلين: اللَّهم اهْدِهِ، واهْدِ به.

---

(١) الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد من آل رشيد من الجعفر من عَبْدة من قبيلة شَمَّر، وهو الحاكم الخامس في أسرة آل رشيد التي تولتْ إمارة الجبل سنة (١٢٥٠هـ)، حينما عيَّن الإمام فيصل بن تركي الأمير عبد الله بن رشيد أميرًا على الجبل، خلفًا للأمير صالح العلي ـ بعد أحداث ليس هذا محل ذكرها ـ.
ولد الأمير محمد سنة (١٢٥٢هـ) تقريبًا ونشأ في بيت إمارة وحظي برعاية والديه ونشأ على حب الأدب ورواية الشعر والفروسية ومعرفة التاريخ وأخبار الناس، وهو موصوف بالدهاء والحكمة وحسن السياسة والحلم وسداد الرأي، وعند توليه إمارة الجبل سنة (١٢٨٩هـ) ـ بعد مأساة بينه وبين أبناء أخيه ـ تولاها بالعدل التام والحزم حتى أشاع بعضهم بين الناس أنه القحطاني الذي أشار النبي ﷺ إلى خروجه آخر الزمان وأنه يقود الناس بعصاه [صحيح البخاري ٣٥١٧]، فبيَّن بعض أهل العلم؛ ومنهم الشيخ سعد بن عتيق خطأ هذا الزعم [المجموع المفيد من رسائل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، ص٤٩]. والمقصود أنه عُرف بالعدل والحزم حتى دانت له نجد كلها بعد معارك عديدة، توفي سنة (١٣١٥هـ). انظر في ذلك: رسالة علمية نفيسة عنه في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بعنوان: «حكم محمد العبد الله بن رشيد لنجد ١٢٨٩هـ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٧٣م ـ ١٨٩٧م»، أعدها الدكتور الفاضل حمد بن عبد الله العنقري وهي غير منشورة، ومنها لخصت هذه الترجمة الموجزة.

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن حسن له عدة ردود، وأحسب أن الرد المذكور هنا هو رده على داود بن جرجيس، وللنعمان الآلوسي رد عليه أيضًا بعنوان: «شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان».

والرَّجاء أن لا تقطع عنَّا المراسلة المصحوبةَ بالفائدة، خصوصًا ما اقترحتْه قريحتُك الوقَّادة، وأبلغ السَّلامَ من لديك من الإخوان، وخواصِّ المحبِّين الموحِّدين، ومِنْ لدينا خواصُّ الإخوان يبلغون السَّلام، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٣ر١٣٠٩[١].

نقله من أصله المعترف بذنبه راجي عفو ربه صالح بن سالم في ٢٣ من جمادى الأولى من السنة المذكورة[٢].

❑❑❑

(١) ر: تعني ربيع الثاني.

(٢) انتهيت من نسخها في عصر الثامن والعشرين من شهر شعبان ١٤٣٦هـ. وقد قابلت نسخي على الأصل المخطوط المصور مع أخويَّ الشيخين الفاضلين: حسام بن إبراهيم الورهي، وثامر بن قاسم القاسم في ليلة التاسع والعشرين من نفس الشهر.

قيد المقابلة والقراءة
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بأصله المخطوط المصور، ونسخة المخطوطة بيد الشيخ محمد سيديا جدود النووي الشنقيطي، والنسخة المصفوفة بالحاسب بيدي، فصحَّ وثبت في مجلس واحد بحضور وسماع الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، وذلك يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك (١٤٣٦هـ)، تُجاه الكعبة المشَّرَّفة المعظَّمة حرسها الله تعالى وأهلها والقائمين على خدمتها وتشريفها وتعظيمها وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بصحن المسجد الحرام
٢٠/ ٩/ ١٤٣٦هـ

الملحق، وفيه نماذج صور
بخط الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ والآلوسي

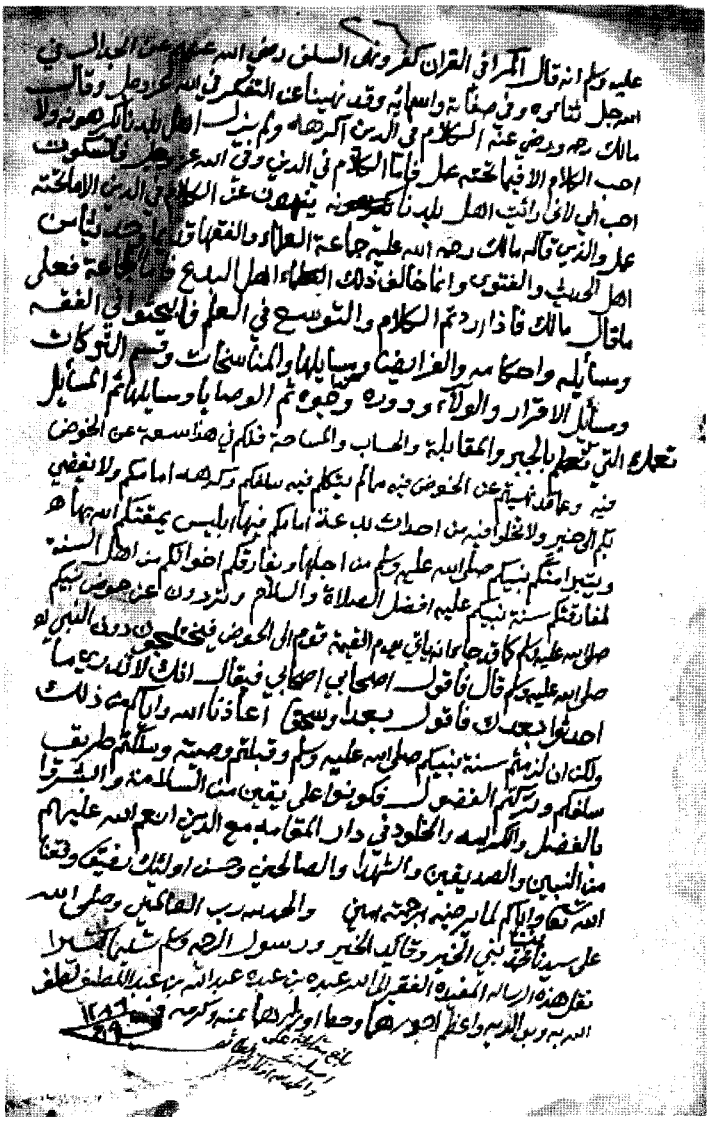

خاتمة رسالة بخط الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

خاتمة إحدى الرسائل

ضمن مجموع بخط الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

رسالة من النعمان الآلوسي بخطه
أرسلها للشيخ صالح بن سالم آل البنيان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلوته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد اهداء وافر السلام والثناء الذي يبارى الشقيق والحزام الى العالم التقي والفاضل النقي الأخ في الله جناب الشيخ صالح بن سالم آل بنيان لابرح صالح الفعل سالم الجسم مشيد بنيان الفضل فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ٢ صفر الخير من هذه السنة فازددت به سرورا واوجب ثناء وحبورا ونحمد المولى سبحانه على عافيتنا وعافيتكم ونسئله جل وعز حسن عاقبتنا وعاقبتكم وان يوفقنا جميعا لما فيه رضاه ويجعلنا في زمرة من بالاخلاص عبده واتقاه وكان لكل منا في اولاه واخراه وماذكرتم انه بلغكم نيتي في التوجه الى الحج وانه ربما يكون سببا للاجتماع فيا عبدا لو وفقنا الباري سبحانه لذلك ونسئله تعالى ان يخلق اسباب ماهنالك فاني ايضا اشتاقكم كما اشتاقون [illegible] الملاقاة بالخير كما تحبون ثم ماذكرتم من جهة الكتاب مصباح الظلام في الرد على عثمان بن منصور فانه ليس موجودا عندنا وكذا بغية المراد المنعوت بالسبعينية لشيخ الاسلام بن تيمية فلا يوجد ايضا فاذا تفضلتم بارسالهما ولاسيما البغية فهو من اعظم ما ينفعه ولكم الفضل واما كتاب الاعتصام لاحمد الخزاعي فلم اره ولا يوجد عندنا ثم اذا كان يمكن استنساخ الجزء الاخير اي النصف الثاني من كتاب

مناهج السنة لشيخ الاسلام وكذا النصف الثاني من بدائع الفوائد لابن القيم ارجو استنكتابهما لانه عندي من كل منهما النصف [illegible] وكلما يبلغ الثمن والاجرة ندفعه لكم ان شاء الله تعالى والاجر ايضا [illegible] واذا يمكن ايضا شراء المغني في الفروع او المنتهى او شرح الاقناع او غيرهم من كتب الحنابلة المطولة المفصلة فنزداد شكرا وليت ان مثل هذه الكتب كان يطبعها بعض من له وسعه لنشر مذهب الامام احمد ومع ذلك يربح دنيا واخرى لان كتب مذهبه قلت او اضمحلت ومن يطبعها الان في مصر او الهند او غيرها يربح الربح الوافر فاسعوا توجروا ان شاء الله وانظر ايها الأخ الى همة اهل الهند ان الفقير الفت كتابا في الرد على النصارى وسميته الجواب الفسيح في رد ما لفقه عبد المسيح جزآن كبيران حينما وصل الى البلد لاهور من الهند طبعوه وارسلوا منه بعضا الى بغداد ولهم عزم على ترجمته باللسان الهندي والافرنجي وطبعه ايضا ان شاء الله تعالى فلم يكن همة الحنابلة قاصرة عن طبع كتبهم كمسند الامام احمد وتاليفات آل قدامة وتصنيفات شيخ الاسلام والشيخ ابن القيم وغيرهم وفيهم ولله الحمد من هو متمول ومحب للعلم والله سبحانه المسئول ان يسهل ذلك لمن يريده من الخير والفقير من فضله تعالى قد طبعت تفسير المرحوم والدي تسعة اجزاء كبارا في بولاق مصر بمبلغ نحو ثلاثة آلاف ليرة عثمانية عبارة عن خمسة عشر الف ريال وكمل وانتشر في البلاد ولو كان الآن لي تمكن لطبعت كثيرا من كتب الحنابلة وهو سبحانه الميسر والمرجو ابلاغ سلامي ودعائي الى معدن محاسن الشيم الاجل الافخم حضرة الامير المفخم والانجب الاشيم التقي حمود والمعزز المحترم عبد العزيز والي رشيد والشيخ الاجل ومن يطرقنا من الاولاد الى الطلبة يسلمون ودمتم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وكان [illegible] سنة ١٥ [illegible]

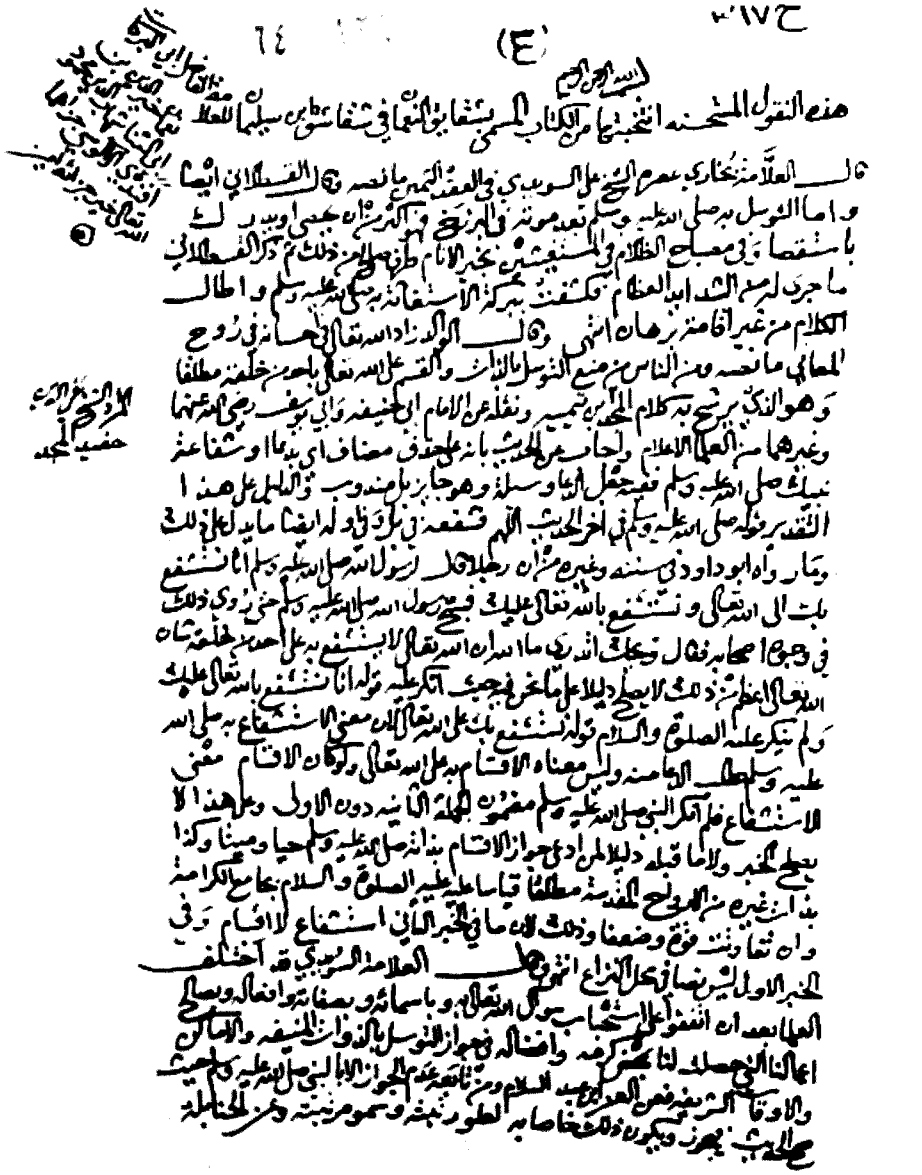

نقول منتخبة

من كتاب «شقائق النعمان» للآلوسي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
إضاءة	٣
الرسالة الأولى	
في بيان بعض تصانيف أئمة الحديث والسنة والهداة	
* مقدمة التحقيق	٧
أولًا: التعريف بمرسلها الشيخ أحمد بن عيسى	٩
ثانيًا: التعريف بالمرسل إليه الشيخ صديق بن حسن خان	١٢
ثالثًا: العلاقة بين الشيخ أحمد بن عيسى والشيخ صديق بن حسن	١٦
ما تضمنته الرسائل المتبادلة بينهما	٢٠
رابعًا: التعريف بالرسالة ونسختها ومنهج العمل	٢٢
نماذج صور من المخطوط	٢٥
* النص المحقَّق	٢٧
مقدمة المرسِل	٢٩
ذكر الكتب	٢٩
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٤٧
الملحق، وفيه نماذج من كتب منسوخة بخط الشيخ أحمد بن عيسى	٤٩
الرسالة الثانية	
رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى الآلوسي	
* مقدمة المحقق	٦٣
أولًا: التعريف بالمرسِل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف	٦٥
ثانيًا: التعريف بالمرسل إليه الشيخ نعمان الآلوسي	٦٩

ثالثًا: الحديث عن العلاقة بين الآلوسي وعلماء الدعوة في نجد ٧٢
رابعًا: التعريف بالرسالة ونسختها وخطة العمل ٧٤
نماذج صور من المخطوط ٧٧
* **النص المحقق** ٧٩
مقدمة الرسالة ٨١
ختام الرسالة ٨٧
قيد القراء والسماع في المسجد الحرام ٩٠
الملحق، وفيه نماذج صور بخط الشيخ عبد الله آل الشيخ والشيخ الآلوسي ٩١
* **المحتوى** ٩٥

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٩

٢٩٩ - تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل — للخضري

٣٠٠ - منتقى في الكلام على الركعتين قبل المغرب — لابن الصومة

٣٠١ - جزء من حديث عثمان بن مسلم

٣٠٢ - جزء من حديث تمام

٣٠٣ - صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء — لعبد الغني المقدسي

٣٠٤ - جزء في حديث بئر بضاعة — للخضري

٣٠٥ - الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة — للحزاوي

٣٠٦ - نزهة النظر نظم نخبة الفكر — للكناني

٣٠٧ - رفع التعدي عن رفع الأيدي — للشعوة

٣٠٨ - في أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه — لابن بدر المقدسي

٣٠٩ - رسالة تعلق بقوله ﷺ «صوموا لرؤيته» — للتباعي

٣١٠ - حسن الاستحسان... في المسجد الأقصى — للسائحي

المجلد الأول

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٧هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

٢٩٩ - تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل — للخضري

٣٠٠ - منتقى في الكلام على الركعتين قبل المغرب — لابن الشحنة

٣٠١ - جزء من حديث عفان بن مسلم

٣٠٢ - جزء من حديث تمام

٣٠٣ - صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء — لعبد الغني المقدسي

٣٠٤ - جزء في حديث بئر بضاعة — للخضري

٣٠٥ - الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة — للحمزاوي

٣٠٦ - نزهة النظر نظم نخبة الفكر — للكناني

٣٠٧ - رفع التعدي عن رفع الأيدي — للشمعة

٣٠٨ - في أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه — لابن بدير المقدسي

٣٠٩ - رسالة تتعلق بقوله ﷺ «صوموا لرؤيته» — للتجاعي

٣١٠ - حسن الاستقصا... في المسجد الأقصى — للتافلاتي

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٧هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

لَهفِي عَلى ذاكَ اللِّقاء

(نِعْمَ اللِّقاء)

لَهفي علىٰ ذاكَ اللِّقاءِ الألْمَعي ... ولِفَوْتِهِ سالَتْ وَفاضَتْ أَدْمُعِي
لَهفي على ذاك اللِّقاء وَطِيبِهِ ... وسَمَاعِ مَن حُبِّي لَهُم في أَضْلُعِي
مِنْ كُلِّ حِبْرٍ عَالِمٍ مُتَنَسِّكٍ ... مُتَأَلِّهٍ، وَمُحَقِّقٍ مُتَضَلِّعِ
ومُدَقِّقٍ مُتَفَنِّنٍ في نَثْرِهِ ... وَنِظَامِه مِثْلُ الجُمَانِ الأَنْصَعِ
كالبَحْرِ في سَعَةِ المعارِفِ والسَّما ... في هِمَّةٍ أَبصِرْ بها أو أَسْمِعِ
حُمِدَتْ مآثِرُهُمْ بنَصْرِ شَرِيعَةٍ ... وبِنَشْرِ عِلمِهِمُ الغزيرِ الأَنْفَعِ
بِرِحابِ بيتِ اللَّهِ حالَ صِيَامِهِم ... شَرُفَ الزمانُ مع المكان الأرفَعِ
أنا إنْ حُرِمْتُ مِن الجلوسِ لَدَيْكُمُ ... بالجسْمِ، رُوحي عِنْدَكم لا أَدَّعِي
نِعْمَ اللقاءُ لقاءُ إخوانِ الصَّفَا ... أوقاتُهُم مَعْمورةٌ بالأَمْتَعِ
فأدامَه رَبِّي وأبقىٰ نَفْعَهُمْ ... ولقاءَهم دَوْمًا بِغَيْرِ تَقَطُّعِ

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

القاهرة ٢٧ رمضان ١٤٣٧هـ

بسبب طارئ حال بيني وبين حضور هذه المجالس المباركة

بالبيت الحرام مع هؤلاء الأعلام الكرام

ونقَّحتُها بمكة المكرمة

في ٢٧ من ذي القعدة الحرام ١٤٣٧هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-306-4
9 786144 373064

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير
المجموعة التاسعة عشرة
رمضان ١٤٣٧هـ

الحَمدُ لله حَمْدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيه، بجميع مَحامِدِهِ كُلِّها ـ ما علمتُ منها ومَا لَمْ أَعْلَم ـ، علىٰ جميعِ نِعَمِهِ كُلِّها ـ ما عَلِمْتُ منها وما لَمْ أَعْلم ـ، عَدَدَ جميعِ خَلْقِهِ كُلِّهم ـ ما عَلِمْتُ مِنْهُمْ وما لَمْ أَعْلَم ـ.

والسَّلامُ، والبَرَكاتُ، والصَّلواتُ الزَّاكياتُ النَّامياتُ الصَّافياتُ الطَّيِّباتُ المُباركاتُ، على مُحَمَّدٍ حبيبِ الله وخَليلِهِ وعَبْدِهِ ورسُولِهِ؛ المُشَرَّفِ بِخَتْمِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ، الهادِي مِنَ الضَّلالةِ، المُكرَّم بالشَّفاعَةِ، صلَّىٰ الله عليه وعلى آلِهِ الأَطْهارِ، وصَحَابَتِهِ الأَبْرار، وأَزْواجِهِ الطَّاهراتِ ـ أُمَّهاتِ المُؤْمِنين ـ، وذُرِيَّتِهِ الأَخْيارِ، ومَنْ تَبِعَهُم إلىٰ يَوْمِ الدِّين[1].

وبعدُ:

فإنَّا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو، ونشكره؛ والشكر له واجبٌ يوجب الشكر على نعمه العظيمة، وآلائِه المتتابعة المتكاثرة، ومنها: نعمةُ هذا

(١) مقتبس من ظهر نسخة من «البخاري» برواية الإمام الصغاني، ويبدو أنها خاتمة نسخته لورودها في عدد من فروع نُسْخَتِهِ.

اللقاءِ العلميِّ الإيمانيِّ الأخويِّ السَّنويِّ، في رحاب بيت الله الحرام، وبين الحطيم وزمزمَ ومواسم الخير والزِّحام.

لقاء يُشْغِلُ بذكر الله تعالى، ويَلْهَجُ بشُكره، ويتضوَّع بحبِّ القرآن واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام؛ يُنوِّرُ بالعلم قلوبَ أصحابه وأتباعه وقُرائه، ويفتَحُ بالحكمة أسماع طُلَّابه ومريديه ورُوَّاده.

فنسألُهُ تعالىٰ أن يَسْتعملَ بالطاعة ـ دومًا ـ أبدانَنا، ويَجْعَلَنا ممن تكلَّم لِيَغْنَم، وكتبَ لِيَعلم، وعَلِمَ ليعمل؛ ونعوذُ بالله من الخُذْلان، وحَيْرةِ الجَهْل، وفتنةِ العلم بالانشغال بالتكاثر به عن التفقه فيه، والتَّدبر له، والعمل به، وتحقيق مراد الله تعالى منا في سلوك سبيل الصالحين، وأوليائه المُتَّقين، آمين.

❑❑❑

وفاءٌ ودعاء

إن لقاءنا هذا العام (١٤٣٧هـ) كان كالطائر مقصوص الجناحين؛ وذلك لوعكة صِحِيَّةٍ أَلَمَّت بالشيخ المحقِّق، والبحَّاثة المُدقِّق، عُمْدة هذا اللقاء ورُكنه، وطائِره المُحَلِّق به في سماء مَجْده وأُنسه: محمد بن ناصر العَجْمي؛ إذْ لم يتمكن بسبب هذه الوعكة من الحضور ـ وذلك للمرة الأولى منذ نشأة هذا اللقاء ـ، واضطُرّ للبقاء في دار نقاهته ـ في لندن عاصمة الضباب ـ، ولكنه وإن غابَ بجسمه وقالبه، فقد كان معنا ـ حفظه الله ـ بِقلْبِهِ ولُبِّه، ومشاعره وحِسِّه، ولم ينقطع ـ شافاه الله وعافاه ـ من متابعة اللقاء وحَثِّ الباحثين، ودلالة المُحقِّقين، بالجوال والواتس وما إلى ذلك!! وبالمشاركة في القراءة والعرض أيضًا كما هو مثبت في السماعات.

وكُلّنا في اللقاء نَرْفَع أكفَّ الضَّراعةِ إلى الله ـ جَلَّ وعلا ـ؛ لَهِجِينَ متوسِّلين إليه سبحانه بالعافية ودوامها لشيخنا الجليل، وعودًا حميدًا إلى الكويت إن شاء الله تعالى[1]. ونسأله تعالى أن يبارك فيه وفي صحَّته وعلمه وأهله وذريته وماله.

❑❑❑

(١) وقد عاد الشيخ ـ ولله الحمد ـ إلى الكويت مساء يوم الخميس ٢٥ رمضان ١٤٣٧هـ.

شكر وتقدير

هذا، وقد سعد لقاؤنا ـ كالعادة في سنواته الأخيرة ـ بالقراءة على شيخنا الجليل، والمسند النبيل الشيخ عبد الوكيل ابن العلَّامة عبد الحق الهاشمي، حيث وفَّق الله راقم هذه السطور بعرض جزء: «تَقْويم الأسل في تفضيل اللَّبَنِ على العسل» للعلَّامة الحافظ قطب الدِّين الخَيْضَري على شيخنا العلَّامة المذكور؛ وذلك بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله بن أحمد التوم؛ ومتابعتي في مصورة مخطوطة الأصل لذلك، وقد تكرَّم شيخنا الأجل حفظه الله وأجازنا به خاصَّةً، وبسائر مرويَّاته عامَّة، فجزاه الله عنَّا وعن طلاب العلم خير الجزاء.

❑❑❑

الرسائلُ والكتب المشاركة في هذا اللِّقاء

* هذا وقد يسَّر الله تبارك وتعالى ـ وله المنن والعطايا الكثيرة ـ إعدادَ وقراءة ومقابلة الرسائل التالية في موسم هذا العام (١٤٣٧هـ):

١ ـ (٢٩٩): «**تقويمُ الأسَلِ في تفْضيلِ اللَّبَنِ على الْعَسَل**» للإمام قطب الدِّين الخَيْضري الشَّافعي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٣٠٠): «**منتقًى مِن جُزْءٍ في الكلام على الرَّكعتين قبل المغرب**» جمع الإمام الحاكم النيسابوري، تحقيق الشيخ محمد بن عبد الله السريِّع.

٣ ـ (٣٠١): «**جزء فيه من حديث عفَّان بن مسلم الصفَّار**» رواية أبي زرعة الدمشقي: ويليه:

٤ ـ (٣٠٢): «**جزء من حديث تمَّام**» رواية عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني.
كلاهما بتحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٥ ـ (٣٠٣): «**رسالة في صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء**» للحافظ عبد الغني المقدسي، تحقيق الشيخ شوكت بن رفقي شحالتوغ.

٦ ـ (٣٠٤): «**جزء في حديث بئْر بُضاعة**» للحافظ قطب الدِّين الخَيْضَري، تحقيق الشيخ نور الدِّين بن محمد الحميدي الإدريسي.

٧ ـ (٣٠٥): «**الكواكبُ الزَّاهرة في الأربعين المتواترة**» لمفتي الشَّام محمود الحمزاوي الدِّمشقي، تحقيق الشيخ محمود بن محمد حمدان.

٨ ـ (٣٠٦): «**نزهة النَّظَر نظم نخبة الفِكَر**» للإمام أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي، تحقيق الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني.

٩ ـ (٣٠٧): «**رفع التعدِّي عن رفع الأيدي**» للعلَّامة علي بن محمد الشَّمعة الشافعي، تحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

١٠ ـ (٣٠٨): «**رسالة في أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في الصلَّاة**» للشيخ محمد بن بدير المقدسي، تحقيق الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة.

١١ ـ (٣٠٩): **رسالة تتعلق بقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»** للشيخ أحمد بن أحمد السَّجاعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

١٢ ـ (٣١٠): «**حسن الاستقصا لما صَحَّ وثبت في المسجد الأقصى**» تأليف العلامة محمد بن محمد التافلَّاتي، تحقيق الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

١٣ ـ (٣١١): «**قاعدة في أنَّ العبد يتعيَّن عليه معرفة الطريق إلى الله عَزَّ وجَلَّ والتعرف له**» لابن شيخ الحزَّاميين الواسطي، **ويليها**:

١٤ ـ (٣١٢): «**قاعدة في تقوية السَّالك على الوُصول إلى مطلوبه**».

كلاهما بتحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

١٥ ـ (٣١٣): «**الكلام على الفِطْرة والمعرفة لله عَزَّ وجَلَّ**» للعلامة محمد بن محمد المنبجي الصالحي الحنبلي، تحقيق الشيخ صالح بن محمد الأزهري.

١٦ ـ (٣١٤): «**إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر آخِرَ الزَّمان**» للعلَّامة شاهين بن منصور الأَرمناوي الحنفي، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

١٧ ـ (٣١٥): «**فضائل عاشُوراء**» للحافظ علي بن عبد الملك القطان، تحقيق الشيخ رضوان بن صالح الحصري.

١٨ ـ (٣١٦): «**ترجمة الشيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدمشقي الشافعي**» لابن الصيرفي الشافعي، تحقيق الشيخ السيد عبد الله الحسيني.

١٩ ـ (٣١٧): «**السِّقاية المَرْضِيَّة في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية**» تأليف العلَّامة المتفنِّن محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٢٠ ـ (٣١٨): «**العِقْدِ المُنظَّم في أمَّهات النبيِّ المكرَّم صلَّى الله عليه وسلَّم وَشَرَّف ومَجَّد وعَظَّم**» للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الكندري.

٢١ ـ (٣١٩): «**قوَّة الحافظة وكثرة المحفوظات**» تأليف العلَّامة المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

٢٢ ـ (٣٢٠): «**إجازة مؤرخ القدس مجير الدِّين أبي اليُمْن العليمي الحنبلي لتلميذه برهان الدِّين ابن القاقُوني الرملي الحنبلي**»، **ويليها**:

٢٣ ـ (٣٢١): «**إجازتَا ابن أبي شريف، وزكريا الأنصاري لمحمد بن قاسم الغزي**».

كلاهما بتحقيق الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

٢٤ ـ (٣٢٢): «**إجازة العلَّامة أبي الوفاء الأفغاني لتلميذه محمد عبد الرشيد النعماني**» تحقيق الشيخ المقرئ محمد سعيد الحسيني.

٢٥ ـ (٣٢٣): «**وصية الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني لتلميذه الشيخ محمد المنتصر الكتاني**» تحقيق الشيخ فؤاد بن الحسين بولفاف السُّوسي.

❑❑❑

تنبيه وخاتمة

* وحَرِيٌّ بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كلَّ باحث ومحقِّق مسؤول عن عمله ودقَّته وأمانته ونُقوله ومباحثه، وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السَّنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلِّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

الإثنين ٢٩ رمضان المبارك (١٤٣٧هـ)

تُجاه الكعبة المشرفة

مكة المكرمة

حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

آمين

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٩٩)

تقويم الأسل
في تفضيل اللبن على العسل

تأليف

الحافظ قُطب الدِّين مُحمَّد بن مُحمَّد الخيضريّ
الدِّمشقيّ الشّافعيّ
(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-307-1
9 786144 373071

قَيدُ السَّماعِ على مسندِ مكَّةَ
الشيخ عَبدِ الوكيلِ الهاشِمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد تشرَّفنا بعرض هذه الرسالة على شيخنا العلامة مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي حفظه الله تعالى، بقراءة الشيخ الدكتور المسند الأصولي عبدالله التوم في النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعتي في مصورة مخطوطة الأصل لتمامها من أولها إلى آخرها، وسمع معنا بالهاتف من لندن طرفاً من آخرها الشيخ العلامة درَّة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وابنه شافي، والشيخ العجمي في دار نقاهته بلندن بعد إجراء عملية جراحية، نسأل الله تعالى له الشفاء التام العاجل، ودوام العافية، آمين.

وأجاز الشيخ المُسْمِع العلامة عبد الوكيل الهاشمي بها وبجميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته ومسلسلاته، ولأزواج الجميع وذرياتهم وأسباطهم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وذلك يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك ١٤٣٧هـ بالرواق العثماني المجدد

من صحن المسجد الحرام بمكة المكرمة، حرسها الله وأهلها، آمين بمنِّه وجوده وكرمه.

كَتَبَهُ الفَقِيرُ خَادِمهم
نظام يعقوبي العباسي

صحح ذلك ربه عبد الوكيل عبد المحسن الهاشمي

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن اتَّبع هُداهم إلى يوم الدِّين.

أمّا بعـــد:

فمن عظيم نِعَم الله تعالى أن خلق لنا أصناف المَطْعومات والمَشْروبات، وجعل معظمها من الطيبات، وخلق فيها من أنواع المنافع والملذَّات، ما تعجز العقول عن وصفـه بالكلمات، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

فلذلك اهتـمَّ العلماء والأطبـاء، بما خلق الله تعالى لعبـاده من غذاء، فتفكَّروا في عظيم صُنْعه، وبحثوا في فوائـده، وكشفوا عن مكنون أسراره، وعن منافعه وخواصِّه، وما فيه من حِكَم وإبداعات، وكتبوا في ذلك التصانيف والمؤلفات.

ومن العلماء الذين تناولوا الأطعمة والأشربـة بالبحث والدراسة قطبُ الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبدالله الخَيْضِـري (ت٨٩٤هـ)، فصنف رسالةً سمَّاها:

«تَقْوِيمُ الأَسَلِ في تفضيل اللَّبَنِ عَلَى العَسَلِ»

بحث فيها صنفين من أصناف الغذاء، وهما: اللبن والعسل، فذكر ما ورد فيهما من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ونقل أقوال العلماء في تفسير الآيات وشرح الأحاديث، مع التفكر في عظيم قدرة الله تعالى وحكمته في تكوينهما في بطون الأنعام والنحل، والكشف عن بعض ما فيهما من منافع وفوائد.

وفي الختام خلص المؤلفُ إلى تفضيل اللبن على العسل.

فهذه الرسالة تدعو إلى التفكر في خلق الله تعالى ونعمه، وتُبيِّن عظيم حكمته وقدرته، فهي مفيدةٌ للدعاة والعوام على حدٍّ سواء، ولكلِّ متفكرٍ في مخلوقات الله، وباحثٍ عن الأسرار المودعة في المطعومات والمشروبات بوجه عامٍّ، ومنافع اللبن والعسل بوجهٍ خاصٍّ.

نسأل الله تعالى أن يُعرِّفنا نعمه بدوامها، وأن يحفظها علينا، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربِّ العالمين.

❐ ❐ ❐

الفَصلُ الأوَّلُ

تَرجَمَةُ الإمام الخَيضَرِيِّ(١)

أولاً ـ اسمه ونسبه وولادته:

الإمـام العالم العلاَّمة، قاضي دمشق ورئيسها وحافظها، قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن خَيْضـِر بن سليمان بن داود بن فلاح ابن ضميدة، الزُّبيدي، البَلْقاوي، التَّرْمُلي(٢)، الدِّمشقي، الشافعي، الخَيْضـِري.

---

(١) **مصادر الترجمة**: انظر: «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (٤/ ١٤٥)، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٩/ ١١٧)، و«تاريخ البصروي» لعلاء الدين البصروي (ص: ١٣٣)، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» للسيوطي (ص: ١٦٢)، و«نيـل الأمل في ذيل الدول» لزين الدين الملطي (٨/ ١٤٥)، و«مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لابن طولون (ص: ٨٧)، و«ديوان الإسلام» للغزي (٢/ ٢٣٥)، و«البدر الطالع بمحاسن مـن بعد القرن السابع» للشوكانـي (٢/ ٢٤٥)، و«التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» للقنوجي (ص: ٤٥٥)، و«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» لعبد القادر بدران (ص: ٦)، وانظر ترجمة المؤلف في مقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١٠) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ١١٧)، و«تاريـخ البصـروي» لعلاء الدين البصـروي (ص: ١٣٤)، ووقع في «نيل الأمل» لزين الدين الملطي (٨/ ١٤٥): «الرملي»، ولعله تحريف.

ولد في ليلة الإثنين منتصف رمضان سنة (٨٢١هـ) بمحلَّة بيت لِهْيا من ضواحي دمشق[١]، ونشأ يتيماً في كفالة أمه زينب بنت علاء الدين علي بن محمد الحريري الحنفي[٢].

* * *

ثانياً ـ نشأته وطلبه للعلم:

أقبل على العلم صغيراً، فقرأ القرآن الكريم، وحفظ بعض المتون في الفقه، وأصوله، ومصطلح الحديث، والنحو.

طاف البلاد للأخذ عن علماء عصره فرحل إلى بعلبك وطرابلس وحلب وحمص وحماة ودمياط والقاهرة.

وحجَّ في سنة (٨٤٣هـ)، وأخذ عن علماء مكة والمدينة.

وكذا زار بيت المقدس غير مرَّة، والتقى بعلمائها وأخذ عنهم.

* * *

---

(١) وفي «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٥) أنه ولد ببيت المقدس ونشأ بدمشق، وكذا في «التاج المكلل» للقنوجي (ص: ٤٥٥) نقلاً عن الشوكاني، والصواب المثبت كما في ترجمة المؤلف بمقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١٢) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

(٢) انظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٩/ ١١٧)، وترجمة المؤلف بمقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١١) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

ثالثاً ـ شيوخه:

نهل رحمه الله تعالى العلم عن كثير من علماء عصره، ونذكر فيما يلي أشهرهم رحمهم الله تعالى:

١ ـ الحافظ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ)[١]، وقد أجازه.

٢ ـ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٢]، وقد لازمه ملازمة جيدة، وانتفع به، وسمع عليه، وكتب بعض تصانيفه.

٣ ـ محدِّث الشام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله القيسي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)[٣]، وبه تخرَّج، وتعانى الكتابة على طريقته.

٤ ـ علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الصيرفي (ت٨٤٤هـ)[٤]، وتخرَّج به كثيراً وانتفع، وحصَّل

---

(١) انظر: «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٤٧)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٤٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٥٥١).

(٢) انظر: «إنباء الغمر» لابن حجر (١/ ٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص: ٢١١)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٣٦).

(٣) انظر: «السلوك» للمقريزي (٧/ ٤٢٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص: ٢٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٥/ ٤٦٥).

(٤) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٥/ ٢٥٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٩/ ٣٦٦).

به فوائد نفيسة.

٥ ـ شيخ النحاة بدمشق علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد القابوني الدمشقي الحنفي (ت٨٥٨هـ)[١]، واشتغل عليه في النحو.

* * *

رابعاً ـ تلامذته:

تلقَّى العلم عنه رحمه الله تعالى عدد كبير من طلبة العلم، نذكر منهم:

١ ـ برهان الدين إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحسيني، البقاعي الأصل، الدمشقي، الصالحي، الحنفي، وحجَّ سنة (٨٩٣هـ)، وجاور التي تليها[٢].

٢ ـ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف، الإربلي الأصل، الحصكفي، الحلبي، الشافعي، الشهير بابن السيوفي، خاتمة علماء الشافعية بحلب[٣].

٣ ـ جمال الدين أبو المكارم محمد بن عبد الكريم بن محمد المكي، الشافعي، الشهير بابن ظهيرة، قرأ على الخيضري، وأظنه كتب بعض تصانيفه[٤].

* * *

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٢٢٦).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٧٥)، و«الطبقات السنية» للغزي (١/ ٢٤٣).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ١١٨)، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٦٥).

(٤) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٧٤).

خامساً ـ تصانيفه:

أَلَّف رحمه الله تعالى تصانيف عديدة يشار إليها بالبنان، منها ما طبع، ومنها ما زال درَّة يتيمة في غيابات المكتبات الإسلامية الخطية، نذكر منها:

١ ـ «الاكتساب في الأنساب»، في نحو أربع مجلدات كبار، لخَّص فيه «الأنساب» للسمعاني مع ضمِّه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات[١].

٢ ـ «البرق اللموع في الخبر الموضوع» في مجلدين، اختصر فيه كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وناقشه في كثير منها، وزاد عليه مما تركه كثيراً[٢].

٣ ـ «تقويم الأسل في تفضيل اللَّبن على العسل»، **وهو كتابنا هذا**[٣].

---

(١) كذا في «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ١١٩)، وفي «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص: ١٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٣٧): «الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب»، قال الزركلي: الأول منه بخطِّه في البصرة.

(٢) انظر: «نظم العقيان» للسيوطي (ص: ١٦٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٥)، و«التاج المكلل» للقنوجي (ص: ٤٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٣٧). قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٩): جرَّد فيه ما لشيخنا من المناقشات مع ابن الجوزي في «الموضوعات» مما هو بهوامش نسخته وغيرها، ثم ضمَّ ذلك لتلخيصه الأصل.

(٣) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٦٨) وقال: وسبقه صاحب «القاموس» =

٤ ـ «الرَّقْم المُعْلَم في ترتيب أسماء مشايخي على حروف المعجم»، جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم على حروف المعجم[١].

٥ ـ «الغرام في أدلة الأحكام»[٢].

٦ ـ «اللفظ المكرَّم بخصائص النبي ﷺ»[٣].

٧ ـ «اللِّواء المُعْلَم في مواطن الصلاة على النبي ﷺ»[٤].

* * *

= في عكسه وصنف «تثقيف الأسل في تفضيل العسل»، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٥).

(١) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٠): وعمل فيما رأيته بخطه لشيوخه معجماً سمَّاه: «الرَّقْم المُعْلَم في ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم».

(٢) وهو مطبوع في دار النوادر بتحقيقنا.

(٣) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٥٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٦)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص: ٢٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، ولعله المراد بقول السيوطي في «نظم العقيان» (ص: ١٦٢): «الخصائص النبوية». وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية ـ بيروت، بتحقيق الدكتور مصطفى عثمان صميدة، ودار المعرفة ـ بيروت، بتحقيق الدكتور محمود عبد المحسن.

(٤) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٦٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٦)، وفيه: «اللِّواء المُعْلَم في شرح مواطن الصلاة على النبي ﷺ»، وطبع في دار أروقة بتحقيق الدكتور علي محمد زينو، وتقديم صاحب الفضيلة الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وطبع أيضاً في دار النفائس بتحقيق الأستاذ نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي.

سادساً ـ ثناء العلماء عليه:

قال ابن حجر: طالب حديث، فاضل، بارع، سمع الكثير، وكتب كتباً كثيرة وأجزاء، وجدَّ وحصَّل في مدَّة لطيفة شيئاً كثيراً، وخطُّه مليح، وفهمه جيِّد، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره[١].

وقال السخاوي: هو من قدماء الأصحاب، وأحد العشرة الذين ذكرهم شيخنا في وصيته[٢].

وقال السيوطي: أقبل على الحديث صغيراً فأكثر من السماع[٣].

* * *

سابعاً ـ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى سنة (٨٩٤هـ)، وصلى عليه السلطان والقضاة والأمراء، والمباشرون والخلائق عند سبيل أمير المؤمنين، ودفن بالتربة التي أنشأها جوار قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه[٤].

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (٤/ ١٤٥).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ١٢٤).

(٣) انظر: «نظم العقيان» للسيوطي (ص: ١٦٢).

(٤) انظر: «تاريخ البصروي» لعلاء الدين البصروي (ص: ١٣٣).

الفَصلُ الثَّاني
وَصفُ النُّسخَةِ الخطِّيَّة، ومنهَجُ التَّحقيق

أولاً ـ وصف النسخة الخطية:

تمَّ الاعتماد في تحقيق هذا السفر المبارك على النسخة الخطية المحفوظة لدى مجمع اللغة العربية بدمشق، تحت رقم (٧٩٣)، وهي نسخة تقع في (٢١) ورقة، متوسط عدد أسطر الورقة (١٥) سطراً، ومتوسط عدد كلمة السطر الواحد (٩) كلمات.

وهي نسخة تامة كتبت فيها بعض الكلمات بالحمرة، ويلاحظ أنها نسخة رديئة جدًّا وكثيرة التحريف مما اضطرنا للرجوع إلى المصادر لتصويب وتصحيح كثير من كلمات هذه النسخة وعباراتها.

وقد جاء على صفحة الغلاف ما يلي: «كتاب تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة علم الحفاظ وشيخ المحدثين قطب الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن جمال الدين عبدالله الخيضري الشافعي رحمه الله تعالى، آمين.

وجاء في مطلع اللوحة الأولى: «بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الّذين

اصطفى. . . فقد سَألني سائِلٌ عن اللبن والعسل، أَيُّهما أَفْضَل؟ وهل في الآيتين الشريفتين في شأنهما دَلالةٌ على تفضيل أحدهما على الآخر؟ وما وَجْهُ الصوابِ في ذلك؟ فَأَجبتُ متوكلاً على السميع العليم. . .».

وقال في اللوحة الأخيرة: «وهذا آخر ما يَسَّرَه الله تعالى من الكلام على الآيتين الشريفتين بطريق الإيجاز والاختصار، دون الإسهاب والإكثار، [و]في ذلك مقنعٌ للقاصد، ومَرْتَعٌ للرائد، واللهَ أسألُ أن يُوَفِّقَنا لمرضاته، ويحمينا من سقطات اللسان وغَلَطاتِه، بِمَنِّهِ وطَوْلِهِ، وَقُوَّتِه وحَوْله.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حَمْدَ الشاكرين، وصلى الله على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وصفوة الأكرمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، آمين».

* * *

ثانياً ـ منهج التحقيق:

وقد قمنا بتحقيق هذه الرسالة وفق الخطة التالية:

١ ـ نَسْخُ الأصل المخطوط باتِّباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالمخطوط للتحقُّق من صحة النصِّ واستقامته.

٣ ـ تصويب الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف، مع التنبيه على ذلك، وإضافة ما يلزم لتصحيح النصِّ بوضعه بين معكوفتين.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله، وكتابتها برسم المصحف، وجعل العزو بين معكوفتين في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥ ـ تمييز أقوال رسول الله ﷺ بوضعها بين قوسي تنصيص.

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق الأقوال والنقولات من المصادر الأصلية حسب الاستطاعة.

٧ ـ قمنا بوضع عناوين للأفكار والمواضيع المذكورة في الرسالة بين معكوفتين؛ ليسهل على القارئ الوقوف على الموضوع الذي يريده.

٨ ـ كتابة مقدمة للكتاب، وتتضمن: ترجمةً للمؤلِّف، ووصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق.

٩ ـ تذييلُ الكتاب بالفهارس العلمية المناسبة.

❐ ❐ ❐

صور نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

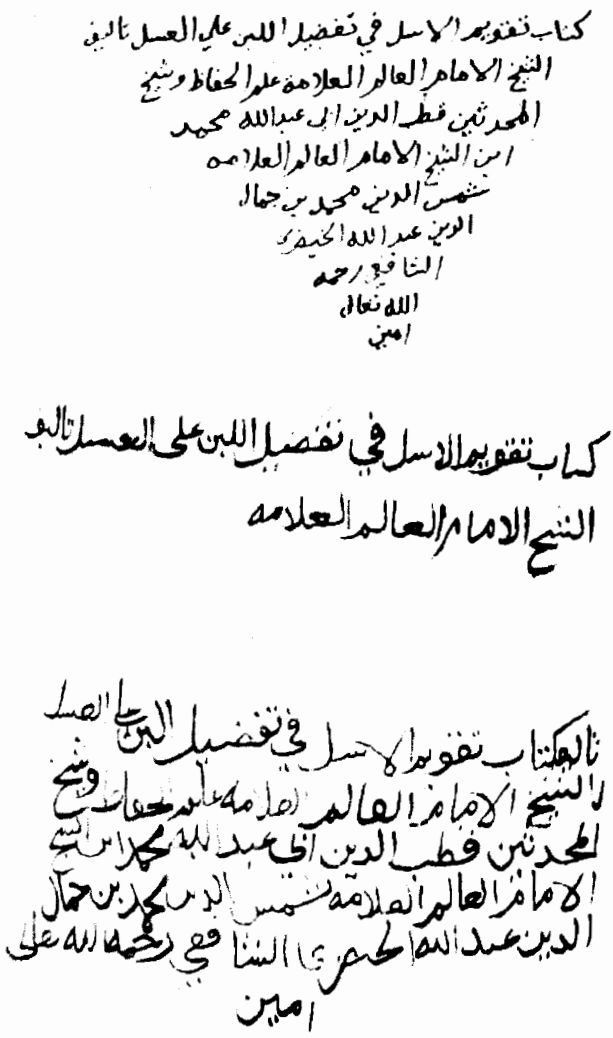
كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة علم الحفاظ وشيخ
المحدثين قطب الدين ابي عبدالله محمد
ابن الشيخ الامام العالم العلامه
شمس الدين محمد بن جمال
الدين عبد الله الحضرمي
الشافعي رحمه
الله تعالى
امين

كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل تاليف
الشيخ الامام العالم العلامه

تاليف كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل
الشيخ الامام العالم العلامه علم الحفاظ وشيخ
المحدثين قطب الدين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ
الامام العالم العلامه شمس الدين محمد بن جمال
الدين عبد الله الحضرمي الشافعي رحمه الله تعالى
امين

صورة غلاف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق

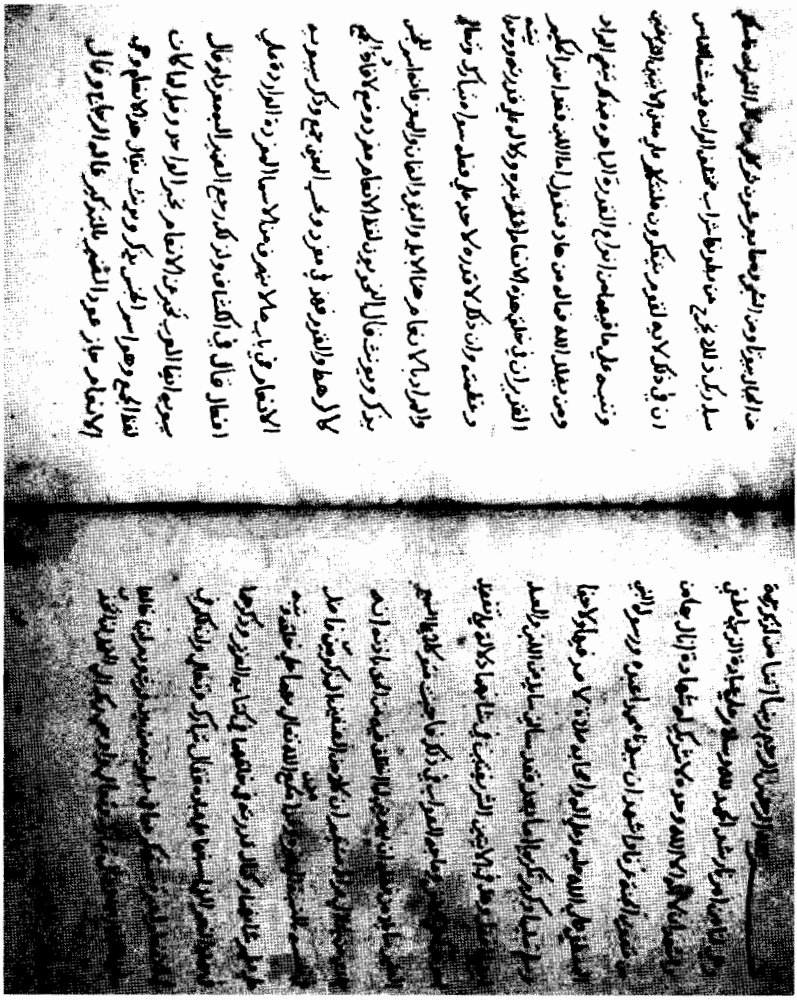

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق

على الآخر بل كل منهما مسوق في جملة النعم التي انعم الله
عز وجل بها على عباده وامتن بها عليهم ونبه بكيفية
خلقها ووجودها على وحدانيته وتفرده بالقدرة
الباهرة التي لو اجتمع الانس والجن على الاتيان
بجزء واحد من تلك المعالي لما وجدوا الى ذلك سبيلا
فسبحانه من اله اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون
وهذا اخر ما يسره الله تعالى من الكلام على الآيتين
الشريفتين بطريق الايجاز والاختصار دون الاسهاب
والاكثار في ذلك مقنع للقاصد ومرتع للرائد والله
اسال ان يوفقنا لمرضاته ويجنبنا من سقطات
اللسان وغلطاته بمنه وطوله وقوته وحوله
والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وصفوة الاكرمين
وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين وعلى
جميع الانبيا
والمرسلين
امين

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق

النص المحقَّق

تقويم الأسل
في تفضيل اللبن على العسل

تأليف

الحافظ قُطب الدِّين مُحمَّد بن مُحمَّد الخيضَريّ

الدِّمشقيّ الشّافعيّ

(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نظام محمد صالح يعقوبي

[مقدِّمَةُ المؤلِّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الّذين اصطفى، وأشهدُ أَنْ لا إله إلا الله، وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، شهادةً أنالُ بها من قُصور الجنَّة غُرَفاً؛ وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُـه، النبيُّ المُصْطفى، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِهِ، صلاةً لا صَدَّ فيها ولا جفا؛ وسَلَّم تسليماً، وكَرَّمَ تكريماً.

أمّا بعـد:

فقد سَألني سائِلٌ عن اللبن والعسل، أيُّهما أَفْضَـل؟ وهل في الآيتيـن الشريفتين في شأنهما دَلالـةٌ على تفضيل أحدهما على الآخر؟ وما وَجْـهُ[1] الصوابِ في ذلك؟

فَأَجبـتُ متوكلاً على السميع العليم، سائِـلاً من فَضْلِهِ أن يَهْدِيَنـي لمَا اخْتُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنه، إنَّهُ يهدي من يشاء إلى صراط مُسْتقيم:

إِنَّ كُلاًّ من الصِّنْفَيْنِ المذكورين فاضِـلٌ في نَفْسِهِ بالنِّسْبَةِ إلى غَيْرِهِ، وقد امْتَـنَّ الله تعالى بهما على خَلْقِهِ، ونبَّهَ على عظيم شأنهما، وكمال قُدْرَتِهِ في خَلْقِهما في كتابه العزيز، وذكرهما في جُمْلَةِ النِّعَمِ الَّتي أَسْبَغَها على عباده؛

(١) في الأصل: «وماجه» بدل «وما وجه»، وهو خطأ ظاهر.

فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[النحل: ٦٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى [٢/ أ] مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

فلْنَتكلم على معنى الآيتين الشريفتين، وننبِّه على ما فيهما مِنْ أنواعِ القُدْرَةِ الباهرة؛ فبذلك يَتَّضحُ المراد، ومَنْ يُضلِلِ اللهُ فما له من هاد.

فنقول:

[الكلام عن اللبن

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾]

أمَّا اللبنُ؛ فقد أخبر الحكيم القدير: أن في خلق هذه الأنعام أعظمَ عبرة ودلالة على قدرته ووحدانيته وعظمته، وأن ذلك لا قُدرة لأَحَدٍ على فعله سواه تبارك وتعالى، والمراد بـ ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هنا: الإبلُ والبقرُ والضأْنُ والمَعِز؛ فإنَّه اسمٌ للجنس، يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ.

قال النحويون: لفظ (الأنعام) مُفْرَدٌ وُضِعَ لإفادة الجمع؛ كالرَّهْط، والقَوْم، فهو لفظ[1] مفرد، وبحسب المعنى جُمِعَ.

وذكر سيبويه (الأنعامَ) في (باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة

---

(١) في الأصل: «في»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٢).

الواردة على أفعال)[١].

قال في «الكشَّاف»: ولذلك رجع الضمير إليه مفرداً[٢].

وقال سيبويه أيضاً: العربُ تُخْبرُ عن (الأنعام) بخبرِ الواحدِ[٣].

وقيل: لَمَّا كان لفظ الجمع ـ وهو اسم الجنس ـ يُذكَّرُ ويُؤَنَثُ، يُقال: هُوَ الأنعام، وهي الأنعام؛ جازَ عَوْدُ الضمير بالتذكير، قالَهُ الزَّجاج[٤].

وقال [٢/ ب] الكسائيُّ: معناه: مما في بطونِ ما ذكرناه؛ فهو عائِدٌ على المذكور، وقد قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[عبس: ١١ ـ ١٢].

وقال الكسائيُّ أيضاً: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[النحل: ٦٦]؛ أي: مما في بطونِ بعضه، إذ الذُّكورُ لا ألبانَ لها؛ وهو الذي عول عليه أبو عُبيدة[٥].

وقال الفرَّاءُ: الأنعام والنَّعَم واحد، والنعم تُذَكَّر، فلهذا تقول العرب: هذه نَعَم[٦] وارد، فرجع الضمير إلى لفظ (النعم) الذي هو بمعنى: الأنعام[٧].

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: إنما يرجع التذكير إلى معنى الجمع، والتأنيث إلى معنى الجماعة؛ فَذَكَّرَهُ هنا باعتبار لفظ الجمع، وأَنَّثَهُ في سورة

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٤).

(٣) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢٣٠).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ٢٠٩).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٣٦٢).

(٦) في الأصل: «نعيم»، والتصويب من «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٠).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ١٠٨)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٠).

المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة؛ فقال: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[النحل: ٦٦]، وبهذا التأويل ينتظم المعنى انتظاماً حسناً، والتأنيثُ باعتبار لفظ الجماعة، والتذكير باعتبار لفظ الجمع كثير[١].

وأما العبرة: فأصلها تمثيل الشيء بالشيء لتُعرف حقيقَتُه من طرق المشاكلة، ومنه: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[الحشر: ٢].

وقال أبو بكر الورَّاق: العبرة في الأنعام: تسخيرها لأربابها وطاعتها[٢].

وقوله: ﴿نَسْقيكم﴾[النحل: ٦٦] بفتح النون على قراءةِ أهل المدينة وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر؛ مِنْ سقَى يَسْقي، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بضم النُون [٣/ أ] من أَسْقى يُسقِي، وهي قراءةُ الكوفيين وأهل مكة.

وقيل: هما لُغتان.

قال القُرَّاء: فتح النون لغة قريش، وضَمُّها لغةُ حِمْيَر[٣].

وقُرِئَ: (تُسقيكم) بالتاء المثناة من فوق، وهي ضعيفة، يعني: الأنعام.

وقُرئ أيضاً بالياء: (يسقيكم)؛ أي: الله ﷻ.

وهو استئنافٌ؛ كأنَّهُ قيل: كيف العبرة؟ فقيل: يسقيكم من بين دمٍ وفرثٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين؛ أي: يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتنفانه، وبينه وبينهما برزخٌ من قدرة الله، لا يبغي أحدهما على الآخر بلونٍ ولا طعم ولا رائحة، بل هو خالصٌ من ذلك كُلِّهِ.

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣١).

(٢) أورده السلمي في «تفسيره» (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٢٣).

والفَرْثُ: بفتح الفاء وسكون الراء؛ وهو ما يجتمع في الكَرْش.

قال القزَّاز[١]: هو ما أُلْقِيَ من الكرش، تقول: فَرَثْتُ الشيء: إذا أَخْرَجْتُهُ من وعائِهِ فَنَثَرْتُهُ؛ فأمَّا بعد خروجه؛ فإنما يقال: سِرْجين، وزِبْل.

* * *

[مراحل تكوين اللَّبَن]

ثُمَّ روى عن ابن عبَّاسٍ ﷺ: أنَّ الدابَّةَ إذا أَكَلَت العلف واستقر[٢] في كرشها طبخته؛ فكان أسفلُه فرثاً، وأَوْسَطُه لبناً، وأعلاه دماً؛ والكبد مسلطةٌ على هذه الأصناف، فتقسم الدمَ وتُجريه في العروق، وتُجري اللَّبن في الضَّرْع، وتُبقي الفَرْثَ في الكرش[٣].

وهذه حِكَمٌ بالغةٌ. [٣/ ب].

فإن قلت: الحسُّ يُخالف هذا، في أَنَّ اللبن والدَّم لا يَتَوَلَّدان[٤] في الكرش؛ فإنَّ الحيوانَ يذبَحُ ذبحاً متوالياً، ولَمْ يَرَ أحدٌ في كَرْشها دماً ولا لبناً؟

فالجواب كما قال الإمامُ فخر الدين الرازيُّ: إنَّ الحيوانات إذا تناولت الغذاء؛ وصل إلى المَعِدَةِ إنْ كان إنساناً، وإلى الكرشِ إن[٥] كان بهيمةً، ثم

---

(١) في الأصل: «الغزال»، والتصويب من «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٧١).

(٢) في الأصل: «واستقل»، والتصويب من «تفسير السمرقندي».

(٣) أورده السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٢٨٠) من طريق أبي صالح عن ابن عباس ﷺ.

(٤) في الأصل: «يتوالدان»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٣).

(٥) في الأصل: «وإن»، والمثبت من «تفسير الرازي».

انطبخ وحصل الهضم الأول فيه؛ وما كان منه صافياً انجذب إلى الكبد، وما كان كثيفاً نزل إلى الأمعاء، ثم يطبخ الكبد ما وصل إليها، وهو الهضم الثاني.

ويكون ذلك الدم مختلطاً بالصفراء والسوداء[١] والمائية؛ فتذهب الصفراء إلى المرارة؛ والسوداء[٢] إلى الطحال، والمائية إلى الكلية[٣]، ومنها [إلى][٤] المثانة؛ فيدخل الدم في العروق والأوردة النابتة من الكبد، وهو الهضم الثالث، وبين الكبد والضرع عروق كثيرة، فَيَنْصَبُّ ذلك الدم في تلك العروق إلى الضَّرْع، والضرع لحم غُدَدِيٌّ رِخْوٌ أبيض، فينقلب الدم إلى اللبن.

فإِنْ قيل: هذه المعاني حَاصلةٌ في الحيوان [٣/ ب] الذَّكر، فلم لَمْ يحصل منه اللَّبن؟

قُلْنا: الحكمة الإلهية اقْتَضَتْ تدبير كُلِّ شيءٍ على الوجه اللائق به، الموافق لِمَصْلَحَتِهِ؛ فمزاجُ الذَّكرِ من كل شيءٍ يجب أن يكونَ حارًّا يابساً؛ ومزاجُ الأُنثى من كُلِّ شيءٍ باردٌ رطبٌ، والحكمةُ فيه: أنَّ الولد إنما يتكون[٥] في بدن الأُنثى لمزيد رطوبتها؛ وأيضاً الولد إذا كبر يجبُ أَنْ يكونَ وعاؤه قابلاً للتَّمدُّدِ حتَّى يتَّسِعَ لذلك الولد؛ فَلَوْ لم يكن البدن كثير الرُّطوبات لما

---

(١) في الأصل: «والسواد»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) في الأصل: «الكبد»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٤) ما بين معكوفتين من «تفسير الرازي».

(٥) في الأصل: «تكون»، والمثبت من «تفسير الرازي».

صار ذلك؛ ثُمَّ إنَّ تلك الرطوبات التي كانت مادَّةً لازدياد بدن الجنين، فعندَ انفصاله تنصب[١] إلى الثَّدْي والضَّرْعِ؛ ليصيرَ مادةً لغذاء ذلك الطِّفْلِ؛ فيظهر الفرق[٢].

قال الإمامُ فخر الدين الرازي: حدوثُ اللبن في الثَّدْي، واتِّصافُهُ بالصِّفاتِ التي باعتبارها يكون موافقاً لتغذية الصبي، يشتمل على أحكام عجيبة وأسرار بديعة، يشهد لها صريح العقل بأنها لا تحصل إلاَّ بتدبير الفاعل الحكيم والمُدَبِّرِ الرَّحيم، وبيان ذلك:

أَنَّهُ خَلَقَ في أسفل المعدة منفذاً يخرُجُ منه ثقل الغذاء[٣]؛ فعند تناول الإنسان الغذاء والماء ينطبق[٤] ذلك المَنْفذ انطباقاً كُلِّيًّا لا يَخْرُجُ منه شيءٌ [٤/ ب] إلاَّ بعدَ أن يكمل انهضام ما في المعدة، وينجذبُ ما صفا مِنْهُ إلى الكبد، فحينئِذٍ ينفتح ذلك المَنْفَذُ، وهذا مِنَ العجائب.

وأيضاً: إنَّهُ أَوْدَعَ في الكَبِدِ قُوَّةً تَجذبُ الأجزاءَ اللطيفةَ الحاصلةَ في ذلك المأكولِ والمشروبِ، ولا تَجْذِبُ إلاَّ الأجزاءَ اللطيفةَ؛ وجَعَلَ في الأمعاءِ قُوَّةً تَجْذِبُ تلكَ الأجزاءَ الكثيفةَ دونَ اللَّطيفة.

ولو كانَ الأمْرُ بالعكس لاختلت مصلحةُ البدنِ، ولَفَسَدَ نِظامُهُ.

---

(١) في الأصل: «ينصب»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٣).

(٣) في الأصل: «تفل الغد» بدل «ثقل الغذاء»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٤) في الأصل: «ينطق»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

وأيْضاً في الكبد قُوَّةٌ هاضِمةٌ طابِخَةٌ، حَتَّى تطبخ تلك الأجزاء، وتَنْقَلِبُ دماً.

ثُمَّ إنَّهُ أَوْدَعَ في المرَارَةِ قُوَّةً جاذِبةً للصفراء، وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء، وفي الكبد قوة جاذبة للمائيةِ حتَّى يبقى الدَّمُ الصافي الموافق لتغذية البدن.

وتخصيص[1] كل واحد من هذه الأعضاء بتلك القوّة لا يمكنُ إلا بتدبير الحكيم العليم.

وأيضاً: إن في الوقت الذي يكونُ الجنين في بطن الأُمِّ، يَنْصَبُّ من ذلك الدَّم نصيبٌ وافِرٌ إليه ليتغذّى به؛ فإذا انْفَصَلَ يَنْصَبُّ ذلك الدَّمُ إلى الثَّدْي ليَتَوَلَّد مِنْهُ اللَّبنُ.

وأيضاً: عند تَوَلُّدِ اللَّبن في الضرع جَعَلَ الله تعالى في حَلَمَةِ[2] الثدي ثُقوباً صغيرة ضَيّقة[3]، بحيثُ إذا اتَّصَلَ المصُّ والحلب [٥/ أ] بتلك الحَلَمَةِ؛ انفصلَ اللَّبنُ عنها في تلكَ المسامِّ الضَّيِّقَةِ، وحينئِذٍ لا يَخْرُجُ منها إلا ما كان في غايةِ الصفاءِ واللطافة.

وأيضاً: أَلْهَمَ الطِّفْلَ المَصَّ؛ فلولا إلهامه [الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص][4]، وإلاَّ لم يحصل الانتفاعُ بذلك اللَّبن.

---

(١) في الأصل: «وينحصر»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٢) في الأصل: «حكمة»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٣) في الأصل: «ثقباً صغيراً ضيقاً» بدل «ثُقوباً صغيرة ضَيّقة»، وانظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٤) ما بين معكوفتين من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

فَظَهر بهـذا أَنَّ الأَجْسامَ لا تـزال تَنْقَلِبُ من صِفَةٍ[١] إلى صِفَةٍ، وهـذه الأحوال لا تَحْدُثُ إلاَّ بتدبيـر فاعلٍ حكيمٍ رحيـمٍ؛ فَسُبحانَ من شَهِدَ جميعُ ذَرَّاتِ العالم العُلْوِيِّ والسُّفلِيِّ بكمال قُدْرَتِهِ ونهايةِ حِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، لَهُ الخلقُ والأمرُ، تبارك اللهُ ربُّ العالمين[٢].

* * *

[قوله تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾]

وقوله تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾[النحل: ٦٦]؛ أَي: لذيذاً هنيئاً لا يغص شارِبُهُ، يُقال: ساغَ الشرابُ، يَسُوغُ، سَوْغاً؛ أي: سَهُل مَدْخَلُهُ في الحلق، ويُقال: أسغ لي غُصَّتي؛ أَي: أَمْهِلْني ولا تعجلني، وقال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[إبراهيم: ١٧].

ورُوِيَ أَنَّ اللَّبن لم يَشْرَق به أحدٌ قَطُّ[٣].

* * *

[ذكر اللَّبن في السنة النبوية]

وقـد روى أبـو داودَ وغيـرُهُ مـن حديـث ابـنِ عبَّـاسٍ ﵄ قـال: أُتـي رسولُ الله ﷺ بِلَبَـنٍ، فَشَرِبَ، فقال رسـول الله ﷺ: «إذا أَكَلَ أَحَدُكم طعاماً فَلْيقُل: اللهم بارك لنا فيـه وأَطْعِمْنا خيراً منـه، وإذا سُقي لَبَنـاً فَلْيَقُل: اللهم

(١) في الأصل: «وصفي»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٥).

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤ ـ ٥٥).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ١٣٣).

بارك لنا فيه [٥/ ب] وزدنا منه؛ فَإِنَّهُ ليس شَيْءٌ يجزي من الطعامِ والشَّرابِ إلا اللَّبن»[١].

قال العلماء: كيف لا يكون ذلك وهو أوَّلُ ما يغتذي به الإنسان، وتنمو به الأحشاءُ والأبدانُ؛ فهو قُوتٌ خَلِيٌّ عن المفاسد، به قوام الأجسام.

والدعاءُ بالزيادة منه علامةٌ على الخصب، وظهور الخيرات، وكثرة البركات، فهو مُباركٌ.

وقد جَعَلَهُ اللهُ تعالى علامةً لجبريل على هدايةِ هذه الأُمَّةِ التي هي خيرُ الأُمَمِ.

ففي الصحيح في قِصَّةِ الإسراءِ، قال: «فجاءني جبريل بإناء من خَمْرٍ، وإناءٍ من لَبَنٍ، فاخْتَرْتُ اللَّبَنُ، فقال جبريلُ: اخترت الفِطرةَ»[٢].

قال القُرطبيُّ: يحتمل أن يكونَ سبب تَسْمِيَتِهِ اللَّبَنَ فِطرةً؛ لكونِهِ أَوَّلَ شَيْءٍ يدخل بطنَ المولود ويشق أَمْعَاءَهُ[٣].

والسِّرُّ في ميل النبيِّ ﷺ إليه دونَ غَيْرِهِ؛ لكونه كانَ مألوفاً له؛ ولِأَنَّهُ لا يَنْشأُ عن جِنْسِهِ مَفْسَدَةٌ.

* * *

[تأويل اللبن في المنام]

وقد أَوَّلَهُ النبيُّ ﷺ بمعنى العلم؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عُمَرَ،

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥) وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: «المفهم» للقرطبي (١/ ٣٨٨).

عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «بينما أنا نائِمٌ إذْ رَأَيْتُ قَدَحاً أُتيت [به][1] فيه لبن، فَشَرِبْتُ منه، حتى[2] إني لأرى الرِّيّ يجري في أظفاري ثم أَعْطَيتُ [٥/ ب] فَضْلي عُمَرَ بن الخطّاب»، قالو: فما أَوَّلْتَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «العِلْم»[3].

ووجه المناسَبَةِ بين اللَّبنِ والعلم [في] التأويل اشتراكُ النَّاسِ في الانتفاع بهما.

قال ابنُ أبي جَمْرةَ[4]: تأويل النبي ﷺ اللبن بالعلم اعتباراً [بـ]ـما بُيِّن له أول الأمر حين أُتي بقدح خَمْرٍ وقدحِ لبن؛ فأَخذَ اللبن، فقال له جبريل: اخترت الفطرة[5].

وقال المُهَلَّبُ في «شرح البُخاري»: اللَّبَنُ في المنام يَدُلُّ على الفِطرةِ والسُّنَّةِ والقُرآن والعلم.

وقد أخرجَ من حديث أبي هريرة رَفَعَهُ: «اللَّبن في المنام فِطرةٌ»[6].

وروى الطبراني من حديث أبي بكر رَفَعَهُ: «من رأى أَنَّهُ شَرِبَ لبناً فهو الفطرة»[7].

---

(١) ما بين معكوفتين من «صحيح مسلم» (٢٣٩١).

(٢) في الأصل زيادة: «لا أدري»، والتصويب من «صحيح مسلم» (٢٣٩١).

(٣) رواه البخاري (٧٠٠٧)، ومسلم (٢٣٩١).

(٤) في الأصل: «حمزة»، والصواب المثبت.

(٥) انظر: «بهجة النفوس» لابن أبي جمرة (٤/ ٢٤٤).

(٦) رواه البزار في «مسنده» (١٠٠٥٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٣): وفيه محمد بن مروان، وهو ثقة، وفيه لين، وبقية رجاله ثقات.

(٧) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤١٤٦٣) وعزاه للطبراني، ولم نقف عليه =

[منافع اللبن]

وأَمَّا الكلام عليه من جهةِ الطبِّ وما فيه من المنافع:

فاعلم أَنَّـهُ وإن كان بسيطاً في الحِسِّ، إلاَّ أَنَّـهُ مُرَكَّبٌ في أصل الخِلقة تركيباً طبيعيًّا من جواهر ثلاثة: الجُبنية، والسَّمنية، والمائية.

فالجُبنية: باردة رطبةٌ مُغذية، والسَّمنية: معتدلةٌ في الحرارةِ والرطوبةِ، ملائمةٌ للبدن الإنساني الصحيح، كثيرة المنافع، والمائية: حارَّةٌ رطبةٌ، مطلقة للطبيعة، مرطبةٌ للبدن.

واللبن على الإطلاق أرطبُ وأبردُ من المعتدل.

وقيل: قُوَّتُهُ عند جلبه الحرارة والرطوبة.

وقيل: معتدلٌ في الحرارةِ/ والبرودةِ.

وأجود ما يكون اللَّبن حينَ يُحْلَبُ، ثُمَّ لا يزالُ تَنْقُصُ جَوْدَتُه على مَمَرِّ الساعات، فيكون حين يُحْلَبُ أَقَلَّ برودة وأكثرَ رطوبةً، والحامض بالعكس.

ويختار اللبن بعد الولادة[1] بأربعين يوماً، وأجودُه ما اشتد بياضُه وطابَ ريحُهُ ولَذَّ طَعْمُهُ، وكانَ فيه حلاوة يسيرة ودسومة[2] معتدلة، واعتدل قوامه في الرِّقَّـةِ والغِلْظَةِ، وحُلِبَ من حيوانٍ فتـي صحيحٍ معتـدل اللحم، محمود المرعى والمَشْرب.

= في المطبوع من كتبه. ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٣٠).

(١) في الأصل: «أولاده»، والتصويب من «زاد المعاد» لابن القيم الجوزية (٤/ ٣٨٥).

(٢) في الأصل: «ومودية»، والتصويب من المرجع السابق، الموضع نفسه.

وهو محمودٌ، يُوَلِّدُ دماً جيِّداً ويُرَطِّبُ البدنَ اليابس، ويَغْذُو غذاءً حسناً، ويَنْفَعُ من الوسواس والغَمِّ والأمراض السوداوية، وإذا شُرِبَ مع العَسَلِ نقَّى القروحَ الباطنةَ مِنَ الأخلاطِ العِفِنَةِ، وشُرْبُهُ مع السُّكَّرِ يُحَسِّنُ اللونَ جدًّا.

والحليب يتدارك ضرر الجماع، ويوقف الصدر والرئة، جيِّدٌ لأصحاب السُّلِّ، رديءٌ للرأس والمعدةِ والكبد والطِّحال، والإكثارُ منه مُضِرٌّ بالأسنانِ واللِّثة، ولذلك ينبغي أن يَتَمَضْمَضَ بَعْدَهُ بالماءِ.

وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ شَرِبَ لبناً، ثُمَّ دعا بماءٍ فتمضمض[1]، وقال: «إنَّ لَهُ دَسَماً»[2].

وهو [٧/ أ] رديءٌ للمحمومين وأصحاب الصُّداع، والرأس الضعيف، والمداومة عليه يُحْدِثُ ظُلْمَةَ البصر، والغشاوة، ووجع المفاصل، وسدّة الكبد، والنفخ في المعدة والأحشاء، وإصلاحه بالعسل والزنجبيل المُربَّى ونحوه، وهذا كله لِمَنْ لَمْ يَعْتَدْهُ، وأمَّا من اعتادَهُ فهو غذاءٌ للبدن، مُقَوٍّ له.

وقد ظَهَرَ بهذا الذي ذكرناه بيان فَضْلِهِ وشَرَفِهِ وكَثْرَةِ منافِعِهِ.

* * *

[الكلام عن العسل]

وأما العسل فَلْنَتَكَلَّم الآن عليه، ونذكر ما فيه منَ الحكمة الباهرة والقُدْرَةِ

---

(١) في الأصل: «فتوضأ»، والتصويب من «صحيح مسلم»، وفي رواية البخاري: «فمضمض».

(٢) رواه البخاري (٢١١)، ومسلم (٣٥٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

العظيمة، فنقول:

قال الله تعالى في محكم كتابه العظيم: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

* * *

[قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾]

أشارَ سبحانه وتعالى بهذه الآيةِ الشريفةِ إلى إظهارِ قُدْرَتِهِ وباهرِ صَنْعَتِهِ وعظيمِ نِعْمَتِهِ على عبادِهِ، فقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[النحل: ٦٨].

قال علماءُ التفسير: المراد بالوحي هنا وَحْيَ إلهام، وهو [٧/ ب] ما يَخْلُقُه الله تعالى في القلب ابتداءً من غير سببٍ ظاهرٍ، وهو من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس: ٧ ـ ٨]؛ ومن ذلك: البهائم وما يخلق الله فيها من إدراكِ منافِعِها، واجتناب مَضارِّها، وتدبير معاشها.

وقد أخبر ﷻ عن الموات؛ أي[1]: الأرض الميتة، فقال تعالى: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة: ٤ ـ ٥][2].

قال إبراهيم الحربي: للهِ ﷻ في المَوَاتِ قُدْرَةٌ ما ندري ما هي، لم يأْتها

(١) في الأصل: «إلى»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٣).

رسولٌ من الله، ولكنَّ الله تبارك وتعالى عَرَّفها ذلك؛ أي: أَلْهَمَها[١].

ولا خلاف بَيْنَ المُتأَوِّلين أنَّ الوحيَ هنا بمعنى الإلهام.

والنحل: جمع نحلة، يقع على الذَّكرِ والأُنثى، وهي في لُغةِ الحجاز مؤنثة، ولذلكَ أُنِّثت هنا؛ وكذلك كل جمع ليس بَيْنَهُ وبين واحده إلا الهاء.

وقرأَ يحيى بن وثَّاب: (النَّحَل) بفتح الحاء[٢].

قال الزَّجَّاج: سُمِّيَ هذا الحيوان نَحْلاً؛ لأنَّ الله ﷻ نَحَلَ النَّاسَ هذا العسل الّذي يخرجُ من بُطونها[٣].

وذكر القزويني في «عجائب المخلوقات»: أَنَّ عيد الفطر يُقال له: يوم الرحمة؛ إذْ فيه أَوْحى ربُّكَ إلى النَّحْلِ صنعةَ [٨/ أ] العَسَلِ[٤].

وقد روى أبو داودَ: أَنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتل النَّمْلَةِ والنَّحْلَةِ والهُدهُدِ والصُّرَد[٥].

* * *

[قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾]

وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾[النحل: ٦٨]: قال في «الكشاف»: هي

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢/ ١٢).

(٤) نقله المقريزي في «رسائله» (ص: ٣٠٢).

(٥) رواه أبو داود (٥٢٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

المُفَسِّرة[١]؛ لِأَنَّ الإيحاء[٢] فيه معنى [القول][٣].

ولما كان ظاهر قوله: ﴿ٱتَّخِذِى﴾ الأَمْر؛ قيل: لا يبعد أن يكونَ لهذه الحيوانات عقولٌ، ويَتَوَجَّهُ عليها مِنَ الله أَمْرٌ ونَهْيٌ.

وقيل: إنّما جَعَلَ الله فيها طبائعَ توجبُ ذلك.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النحل: ٦٨]: جعلَ اللهُ تعالى بيوتَ النَّحْلِ في هذه الأماكن الثلاثة: إمَّا في الجبال وكواها، وإمَّا في مُتَجَوَّفِ الأشجار، وإمَّا فيما يعرِش[٤] ابن آدم: منَ الخلايا والحيطان والسقوفِ وغيرها.

قال في «الكشَّاف»: إن قُلْتَ: ما معنى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]، هلاَّ قيل: في الجبال وفي الشَّجَرِ؟

ثُمَّ أجابَ: بأنَّ المرادَ به البعضية، وأن لا تبتني بيوتَها في كُلِّ جَبلٍ وكُلِّ شَجرٍ وكُلِّ ما يُعْرش، ولا في كُلِّ [مكان][٥] منها[٦].

وعرش: معناه هنا: [هيَّأ][٧]، وهو أكثر ما يستعمل فيما يكون

---

(١) أي: (أَنْ) هنا للتفسير.

(٢) في الأصل: «الاتخاذ»، والتصويب من «الكشاف».

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٦).

(٤) في الأصل: «في تعرش» بدل «فيما يعرش»، والتصويب من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٤).

(٥) ما بين معكوفتين من «الكشاف».

(٦) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٧).

(٧) ما بين معكوفتين من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٤).

من الأغصانِ والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي [٨/ ب] صُنِعَ لرسولِ الله ﷺ يوم بدر.

ومن عجيب ما خَلَقَ الله في النحل أَنْ أَلْهَمَهَا عمل هذه البيوت المُسَدَّسَةِ المتساويةِ التي لا يستطيع العُقلاءُ عَمَلَ مِثْلها إلا بالآلاتِ والأدواتِ ـ كالمساطر والسكاكين ـ بعد جهد كبير وتعب كثير، فانظر كيف اتَّصَلَت وصارت قِطْعَةً واحدةً.

قال عُلماء الهندسة: الأشكال من الثلاثِ إلى العَشْرِ إذا جُمِعَ كُلُّ واحدٍ منها إلى مثاله لم يتصل، وجاءت بينها فروج، إلاَّ الشكل المُسَدَّس؛ فإِنَّهُ إذا ضمَّ [إلى][1] أمثاله، اتَّصَلَ وصار كالقطعةِ الواحدة.

* * *

[قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾]

وقوله: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[النحل: ٦٩]؛ المراد به: أنوار كُلِّ ثمرة، إطلاق اسم السبب على المُسَبَّب، والمُراد به: بعضها.

ونظيرُه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[النمل: ٢٣]؛ يريد به البعض.

وقيل: المراد كُلي من كُلِّ ثمرةٍ تشتهينها.

واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلافِ النَّحْلِ والمرعى، وقد يختلف طَعْمُهُ لاختلاف المرعى.

---

(١) ما بين معكوفتين من المرجع السابق، الموضع نفسه.

وقوله: ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾[النحل: ٦٩]؛ أي: اسلكي الطرق التي ألهمكِ وأفهمكِ في عمل العسل، أو: فاسلكي ما أكلتِ في سُبُلِ رَبِّكِ؛ أي: في مسالكه التي يُحيلُ فيها بقُدْرَتِهِ النَّورَ المُرَّ عسلاً [٩/ أ] من أجوافكِ ومنافذِ مأْكَلِكِ.

أو: إذا أكلتِ الثِّمارَ في المواضع البعيدةِ من بيوتك، فاسلُكي إلى بيوتك راجعةً سُبُلَ رَبِّكِ، لا يَتوعَّرُ عليكِ ولا تضلين فيها، حتى قيل: إنه ربما أجدب عليها ما حولها فتتنافر إلى البلد البعيد في طلب النجْعَةِ.

أو: أراد بقوله: ﴿ثُمَّ كُلِي﴾: ثم اقصدي أكل الثمراتِ، فاسلكي في طلبها في مظانّها سُبُلَ رَبِّك.

﴿ذُلُلٗاۚ﴾: جمع ذلول، وهي حالٌ من السُّبُل؛ لأنَّ الله ذلَّلَها لها ووطَّأها وسَهَّلَها؛ كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾[الملك: ١٥]، أو[1] من الضمير في ﴿فَٱسۡلُكِي﴾؛ أي: وائتِ ذلك مُنقادةً لما أُمِرْتَ به غير ممتنعة.

* * *

[التفكر في النحل: رئيسها، بيوتها، طباعها]

قال العلماء: ألهمَ اللهُ النّحل أنها تتَّخذُ رئيساً يكونُ عظيمَ الشكل من جِنْسها يُسمى اليَعْسُوب، نافذ الحكم عليها والنحل يخدمونه ويسيرون وراءَه كما تسيرُ الخدم وراء ملوكهم، وبين يديه، ويحملونه عند الطيران إذا تعب؛ فإِنْ سارَ ساروا، وإنْ وقفَ وقفوا، وإذا أرادوا العَوْدَ إلى منازلهم ضربوا بالطبول

(١) في الأصل: «و»، والتصويب من «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٧).

وآلات[١] الموسيقى حتى يصلوا إلى بيوتهم.

فتَأَمَّل كمال طاعةِ النَّحْلِ وحسن امتثالها لأمر رَبِّها تعالى، [٩/ ب] كيف اتخذت بيوتاً في هذه الأماكن الثلاثة: في الجبال، والشجر، وبيوت الناس حيث يعرشون؛ أي: يبنون العروش، فلا يُرى النَّحْلُ في غير هذه الثلاثة بيوتاً، وتأَمَّل كيف كانت بيوتها في الجبال وهو المتقدم في الجهات، ثم في الأشجار وهي دون ذلك، ومما يعرشون الناس وهو أَقَلُّ بيوتها.

وانظر كيف أدَّاها حُسْنُ الامتثال إلى أن اتّخذت البيوت قبل المرعى؛ فهي تتَّخِذُها أولاً، فإذا استقرَّ لها بيتٌ؛ خرجت منه، فَرَعت وأَكَلَت مِنَ الثمرات، ثم أوت إلى بيوتها؛ لأنَّ ربها سبحانه وتعالى أمرَهَا باتّخاذ البيوتِ أَوَّلاً، ثم بالأكل بعد ذلك.

قال حجة الإسلام في «الإحياء»: انظر إلى النحل كيف أوحى الله سبحانه إليها: اتَّخذت في الجبال بيوتاً، وكيف استخرج من لُعابها الشَّمْعَ والعَسَلَ، وجعل أحدَها ضياءً والآخرَ شِفاءً.

ثم لو تَأَمَّلْتَ عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار، واحترازها منَ النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبرها شخصاً، وهو أميرُها، ثم ما سَخَّرَ الله سبحانَه وتعالى له أميرها [١٠/ أ] مِنَ العَدْل والإنصاف بيْنها[٢]، حتَّى إنه لَتَقْتُلُ منها على باب المَنْفَذِ كُلَّ ما وقع منها على نجاسة؛ لَقَضَيْتَ من ذلك العجب.

---

(١) في الأصل: «والآلات»، والتصويب من «البحر المحيط» لأبي حيان (٥/ ٤٩٦).

(٢) في الأصل: «بينهما»، والتصويب من «إحياء علوم الدين».

ثمَّ انظر إلى بُنيانها بَيْتاً منَ الشَّمْعِ، واختيارها من جميع الأشكال المُسَدَّسَ؛ فلا تبني بيتها مستديراً ولا مُرَبَّعاً ولا مُخَمَّساً، بل مُسَدَّساً لخَاصَّةٍ في شكل المسدس يَقْصُرُ فهم المهندسين عن ذلك، وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه، فإنَّ المربع يخرج منه زوايا مُضَيّعة ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل؛ فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة، ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة؛ فإنَّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع مُتراصَّةً، ولا شكل في الأشكالِ ذوات الزوايا يقرب في الاحتواءِ من المستدير[1]، ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فُرْجَةٌ إلا المسدس، وهذه خاصيَّة هذا الشَّكْلِ.

فانظر كيفَ أَلْهمَ اللهُ ﷻ النَّحْلَ على صِغَرِ جِرْمها، لُطفاً بها، [١٠/ ب] وعناية بوجودها فيما هي محتاجةٌ إليه؛ ليهنأ عَيْشها، فسبحانه ما أعظمَ شأنه، وأوسع لُطفه وامتنانه![2].

وفي طبعها أنها يهرب بَعْضُها من بعض، وتُقاتل بعضها بعضاً في الخلايا، وتَلْسَعُ من دنا منَ الخلية، وربما هلك المَلْسُوع، وإذا هلكَ شيءٌ داخل الخلايا أَخْرَجَتْهُ إلى خارج.

وفي طبعها النظافةُ، فلذلك يخرج رَجيعُها من الخلية؛ لأنه منتنُ الريح.

وهي تعمل العسلَ في زمانَيْن: الربيع والخريف.

والذي تَعْملُهُ في الرَّبيع أجود، والصغيرُ أَعْمَلُ من الكبير، وهي تَشْرَبُ

---

(١) في الأصل: «المسدس»، والتصويب من «إحياء علوم الدين».

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٣١٩).

مِنَ الماءِ ما كان عَذْباً صافياً، تَطْلُبُهُ حيثُ كان، ولا تأكل من العسل إلاَّ قدر شبعها، وإذا قَلَّ العَسَلُ مِنَ الخَلِيَّة قَذَفَتْهُ ثانيةً خوفاً على نفسها من نفاده؛ لأنّه إذا نفد أفسدَ[1] النحل بيوت الملوك وبيوتَ الذكور، وربما قتلت من كان منها هناك.

قال حكيم اليونان لتلامذته: كونوا كالنَّحلِ في الخلايا، قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟ قال: إنها لا تترك عندها بطّالاً إلا أَنِفَتْهُ وأَقْصَتْهُ عن الخلية؛ لأنَّه يضيق المكان ويُفني العسل [١١/ أ]، ويُعَلِّمُ النشيط الكسل.

وفي طبعها أنها متى طارَتْ مِنَ الخلية ترعى ثُمَّ تعود، فتعودُ كُلُّ واحدةٍ إلى مكانها لا تُخطِئُهُ.

وهي تعمل بيوتَها مِنَ الشَّمْعِ أَوَّلاً، ثم تُلْقي البَزْرَ فيه؛ لأِنَّهُ بمنزلة العُشِّ للطير؛ فإذا أَلْقَتْهُ قَعَدَتْ عليه وتَحْضِنُهُ كما يحضن الطير، فيكوَّن [من ذلك][2] البزر دود[3] أبيض، ثم يكون صِفَةَ الدود حتى يتكوَّن.

ومن طبعها أنها تجتمع فتقسّم الأعمال؛ فَبَعْضُها يعملُ الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يسقي الماء.

وأميرها المسمى اليعسوب ليس له حمة يلسعُ بها.

وأفضل ملوكها الشُّقر، وأسوؤها الرُّقْطُ بسواد؛ وهي لا يتم لها رواح ولا إيابٌ، ولا عمل ولا مرعى إلاَّ به؛ فهي مُؤْتَمِرةٌ بأَمْرِهِ، سامعةٌ له، مطيعةٌ،

---

(١) في الأصل: «أند»، والتصويب من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٥).

(٢) ما بين معكوفتين من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٤).

(٣) في الأصل: «دون»، والتصويب من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٤).

وله عليها تكليف وأمر ونهي، وهي منقادةٌ لأَمْرِه، متبعةٌ لِرأْيه، يدبرها كما يُدَبِّرُ الملك أمر رَعِيَّتِهِ، حتى إنها إذا أَوَت إلى بيوتها، وقفَ على باب البيت؛ فلا يدع واحدةً تزاحم الأُخرى، ولا تَتَقَدَّمُ عليها في العبور، بل تدخل [١١/ ب] بيوتها واحدةً بعد واحدةٍ بغير تزاحم ولا تصادُمٍ، كما يفعل الأميرُ إذا انتهى بعسكره إلى معبر ضَيِّقٍ، لا يجوزه إلاَّ واحداً بعد واحد.

وأعجبُ من ذلك: أنَّ أَميرَيْنِ منها لا يجتمعان في بيت، ولا يَتَأَمَّران على جمع واحد؛ بل إذا اجتمع منها جندان وأميران، قتلوا أحدهما وقطَّعوه واتَّفقوا على الأمير الواحد من غير معاداة بينهم، ولا أذىً من بعضهم لبعض، بل يصيرون يداً واحدةً، ولهذا ضربَ ﷺ بها المَثَلَ؛ ففي «صحيح مسلم» من حديث النَّواس بن سمعان: أن الدَّجال تتبعه[١] كنوز الأرض كيعاسيب النحل[٢]؛ أي: تظهر له وتجتمع عنده كما يجتمع النحل على يَعْسُوبها.

ولما مات أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، قامَ عليٌّ رضي الله عنه على باب البيت، فقال: كنتَ واللهِ يَعْسُوباً للمسلمين[٣].

وروى ابن عَدِيٍّ في «الكامل» بإسنادِ واهٍ[٤]: أنَّ النبي ﷺ قال لعليٍّ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكُفّار»[٥].

---

(١) في الأصل: «تتبع»، والتصويب من «صحيح مسلم».

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧/ ١١٠).

(٣) أورده الدميري في «حياة الحيوان» (٢/ ٥٦٤) ـ والمؤلف ناقل عنه هنا ـ ولم نقف عليه.

(٤) في الأصل: «رواه»، والصواب المثبت.

(٥) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤٤) من حديث علي رضي الله عنه، وفيه: =

وفي رواية: «يعسوب الظَلَمة»[١].

وفي رواية: «يعسوب المنافقين». [١٢/أ].

ومعناه: أنَّه يلوذُ بكَ المؤمنون، ويلوذُ الكُفَّارُ والظلمةُ والمنافقون بالمال كما يلوذُ النَّحل بيعسوبها.

* * *

[سبب تسمية علي ﷺ بيعسوب المؤمنين]

وقد كُنتُ سُئِلْتُ: لِمَ يُقال لعليٍّ ﷺ: أميرُ النحل؟

فأَجَبْتُ: بأَنَّهُ مأخوذٌ من تسمية النبيِّ ﷺ لَهُ: «يعسوب المؤمنين» على ما في هـذه الرواية، وأطلق على المؤمنيـن نَحْلاً لاجتماعهم عليـه كاجتماع النحل على يَعْسُوبها.

وقيـل: إنَّه لمَّا كان في قتال صِفِّين، خرج لَهُ نَحْلٌ يَتْبَعُهُ ويُقاتِلُ مَعَهُ، حتى حَصَلَت له النُّصْرَةُ بسببها[٢].

= «يعسوب المنافقين» بدل: «يعسوب الكفار»، واللفظ الأخير رواه البزار في «مسنده» (٣٨٩٨) من حديث أبي ذر ﷺ. قال ابن عدي إثر حديثـه: وبهذا الإسناد تسعة أحاديث حدثناه ابن هلال مناكير.

(١) رواه العقيلي في «الضعفـاء» (٢/ ٤٧)، وابـن عـدي في «الكامـل في الضعفـاء» (٤/ ٢٢٨)، من حديث ابن عبـاس ﷺ، وفي إسناده عبدالله بن داهـر، قال ابن معين: لا شيء في الحديث، لا يكتب عنه إنسان فيه خير. انظر: «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٥/ ٢٥٧٩).

(٢) لم نقف عليه.

وقيل غيرَ ذلك.

وقد شبَّهَ رسول الله ﷺ المُؤمنينَ بالنَّحْلَةِ لما فيها من الخير، فقد روى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والطبراني: أن النبي ﷺ قال: «المؤمن كالنحلة يأكلُ طيِّباً ويضع طيِّباً، [و]وقعَتْ فلم تَكْسِر ولم تُفْسِد»(١).

وفي «شُعَب الإيمان» للبيهقي عن مجاهد قال: صاحبت [ابن] عمر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة؛ فما سمعته يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ إلاَّ هذا الحديث: «إنَّ مثل المؤمن [١٢/ ب] كَمَثَلِ النحلة؛ إنْ صاحَبْتَهُ نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالَسْتَهُ نفعكَ، وكل شأنه منافع، وكذلك النحلة كل شأنها منافع»(٢).

* * *

[وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة]

قال ابنُ الأثير: وَجْهُ المشابهةِ بينَ المؤمن والنحلة، حذق النحل، وفطنته، وقلَّةُ أذاه، وخفارته، ومَنْفَعَتُهُ، وسعيه في الليل، وتَنَزُّهُهُ عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، وطاعته لأميره.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٩٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٥٠٧ ـ ط الجريسي)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي سبرة، وقد وثقه ابن حبان.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٧٢)، وفيه: «النخلة» بدل: «النحلة»، وهو الصواب كما نص عليه العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٣٩٣).

[للنحل آفات تقطعه عن العمل]

وللنحل آفاتٌ تَقْطَعُهُ عن عمله، منها: الظُلْمةُ، والغيم، والريح، والدُّخان، والماء، والنَّار؛ كذلك المؤمن له آفاتٌ تُفَتِّرُه عن عمله: ظُلمة الغفلة، وغيم الشكّ، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى، انتهى كلامه[١].

وروى الدارمي في «مُسْنده» من حديث علي بن أبي طالب أَنَّه قال: كونوا في الناس كالنَّحلة في طيرانه، ليس في الطير إلا وهو يستضعفُها، ولو يعلم[٢] الطيرُ ما في أجوافها من البركة؛ لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن للمرء ما اكتسب، [١٣/ أ] وهو يوم القيامة مع من أحب[٣].

* * *

[ذكر الاختلاف في خروج العسل]

وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾:

هذا انتقالٌ من الخطاب إلى الغَيبة؛ وقد اختلف في خروج العسل هل هو من أفواهها أو من مخارجها؟ وأشكل ذلك على من تَقَدَّم، حتَّى إن أرسطاطاليس لمَّا تحيَّرَ في تحقيق هذا الأمر؛ صنع لها خلايا من زُجاج؛ لينظر

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٨).

(٢) في الأصل: «ولو لم يعلم»، والتصويب من «سنن الدارمي».

(٣) رواه الدارمي في «سننه» (٣١٢).

إلى كيفية ذلك العمل، فَأَبَتْ أن تعملَ فيه حتى لَطَّخَهُ من باطن الزجاج بالطين؛ فلم يتحقق ذلك، حكاه الغزنوي[1].

لكن ذهب الجمهور إلى أنه يخرج من أفواهها؛ فذكروا أنها تأكل من الأزهار والأوراق ما يملأ بطونها، ثُمَّ إنَّه تعالى يقلبُ تلك الأجسام في داخل أبدانها عسلاً، ثم تقيئه من أفواهها، فتكون ﴿مِنۢ﴾ للتبعيض، ورجَّحَهُ الغزنوي بقوله: ﴿مِنۢ بُطُونِهَا﴾؛ لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلاَّ في البطن.

وقال آخرون: يُحْدِثُ الله ﷻ في الهواءِ طلاًّ لطيفاً يقع على أَوْراق الأشجار والأزْهارِ؛ فَيُلْهِمُ اللهُ تعالى النحل بلقط ذلك من الأزهار والأوراقِ بأفواهها؛ فإذا شَبِعَت التقطت مَرَّةً أُخرى [١٣/ ب] من تلك الأجزاء وذهبت بهِ إلى بيوتها وَوَضَعَتْهُ هنالك؛ فهو العسل.

قال الإمام الرازي في «تفسيره»: وهذا أقرب إلى العقل، وأَشَدُّ مناسبة للاستقراء؛ فإِنَّ طبيعة التُّرنجبين قريبة منَ العسل، ولا شكَّ أَنَّه طَلٌّ يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار، وأيضاً نحن نشاهدُ أَنَّ النحل يغتذي بالعسل، وإذا اسْتُخرجَ من بيوتها تُرِكَ لها منه ما تأكله، انتهى[2].

قلت: ظاهر هذا يَدُلُّ على أَنَّها تَحْمِلُ الطلَّ بأفواهها وتضعه في بيوتها فينعقد عسلاً، وظاهر القرآن يخالفُهُ؛ فإنَّه نصَّ على أَنَّه ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا﴾، والظاهر أَنَّه بعد استقراره في بطونها تقذِفهُ عسلاً بقدرة السميع العليم؛ كما يخرج اللبن من بين فَرْثٍ ودمٍ، إِنَّه على كُلِّ شيءٍ قدير.

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٥).

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٨).

وقال آخرون: يخرج من أدبارها، حكاه ابنُ عطية عن علي ﷺ، فإنَّه حكى عنه أنَّه قال مُحْتَقِراً للدنيا: أشرفُ لباسِ ابنِ آدم فيها لعابُ دودة، وأشرفُ شرابه فيه رجيع نحلةٍ؛ فظاهره أنَّهُ يخرج من دبرها(١).

وتَعَقَّبَ الدَّميريُّ ما نَقَلَهُ [١٤/ أ] ابنُ عطيـةَ عن عليٍّ ﷺ أنَّ المعروف عنه أنَّه قال: إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم، فأشرف المطعوم العسل، وهو مَذْقةُ ذباب؛ وذكر بقية ذلك(٢).

قلت: وما تَعَقَّبَـهُ بـه غير وارد؛ فإن المَذْقَ هو خلط الشيء، فَوَصَفَ العسل بأنه مخلوط في بطونها، ولا يُنافي الأول.

وذكر الكواشي في تفسيره «الأوسط»: أن العسلَ ينزل منَ السماء على هيئته؛ فيثبت في أماكن؛ فتأتي النحل فتشربُه، ثُمَّ تأتي الخلية فَتُلْقيه في الشمع المهيَّـأ للعسل؛ لا كما يَتَوَهَّمُهُ بعضُ الناس أنَّه من فضلات الغذاءِ، وأنَّه قد استحالَ في المعدة عسلاً. هذه عبارتُهُ(٣).

والحقُّ أنَّـه لا يعلم بحقيقة خروجـه إلاَّ خالقه سبحانه وتعالى، ولكن لا يتم صلاحُه إلا بحمي أنفاسها.

* * *

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/ ٤٠٦).

(٢) انظر: «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٧)، والحديث أورده الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٢٤٤).

(٣) انظر «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٧).

[قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾]

وقولـه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، الضمير عائـدٌ إلى العسل كما ذهب إليه الجمهور؛ أي: في العسل شفاءٌ للناس، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

وروي عـن مُجاهـد، والضحاك، والفَرّاء، [١٤/ ب] وابن كيسـان أنَّ الضمير عائِدٌ إلى القُرآن؛ أي: في القرآن شفاءٌ[١].

قال النَّحاس: وهو قولٌ حسنٌ؛ أي: فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاءٌ للناس[٢].

قال ابن العربي: وهذا بعيدٌ ما أُرَاهُ يصح عنهم، ولو صَحَّ نقلاً لم يَصحَّ عقلاً؛ فإِنَّ مساقَ الكلامِ كُلِّهِ للعسل، ليس للقُرآنِ فيه ذكرٌ[٣].

قـال ابنُ عطية: وذهبَ قومٌ من أهل الجهالةِ إلى أَنَّ هذه الآية يُرادُ بها أهل البيت وبنو هاشم، وأنهم النحل، وأنَّ الشرابَ القرآنُ والحكمةُ.

وقد ذكر بعضُهم هذا في مجلس المنصور؛ فقال له رَجُلٌ ممن حَضَر: جعلَ اللهُ طعامَـكَ وشرابـك[٤] ممَّا يخرجُ من بطـونِ بنـي هاشم، فأضحكَ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ١٤٠)، و«تفسير الماوردي» (٣/ ١٩٩)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨)، و«تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٤/ ٨٤).

(٣) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨).

(٤) في الأصل: «في شرابك»، والتصويب من «المحرر الوجيز».

الحاضرين، وبُهِتَ الآخر، وظَهَرت سخافة قوله[١].

* * *

[اختلاف العلماء في شفاء العسل هل هو على العموم أم لا؟]

وقد اختلفَ العلماء في قوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ هل هو على العموم[٢] أم لا؟

فقالت طائفة: هو على العموم في كُلِّ حال ولكلِّ أحد؛ فروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كانَ لا يشكو قَرْحَةً ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً، حتى الدُّمَّل إذا خرج فيه طلى عليه عسلاً[٣].

وحكى النقَّاش [١٥/ أ] عن أبي وَجْرة أنه كان يكتحلُ بالعسل، ويستمشي[٤] بالعسل، ويتداوى بالعسل[٥].

وروي عن عوف بن مالك الأشجعي أنَّه مَرِضَ؛ فقيل له: ألا نُعَالِجُكَ؟ فقال: إيتوني بماءٍ؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وأنزلنا من السماءِ ماءً مباركاً﴾،

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/ ٤٠٧).

(٢) في الأصل: «عمل العموم»، والتصويب من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٣) رواه ابن زنجويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ١٤٥)، وانظر: «شرح السنة» للبغوي (١٢/ ١٤٨).

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعلها: «يستمن»، والمثبت من المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

ثم قال: إيتوني بعسل؛ فإن الله يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، وائتوني بزيت؛ فإن الله يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فجاؤوه بذلك كله؛ فخلطه جميعاً ثم شَرِبَهُ، فبرأَ[1].

ومنهم من قال: هو على العموم إذا خُلِطَ بالخَلِّ وطُبِخَ؛ فيصيرُ شراباً يُنتفَعُ به في كُلِّ حالةٍ من كُلِّ داءٍ.

وقالت طائفةٌ: بل ذلك على الخصوص، ولا يقتضي العموم في كل عِلَّةٍ وفي كل إنسان، بل هو خبرٌ على أَنَّه يشفي كما يشفي غيرُه من الأدوية في بعضٍ دون بعضٍ، وحالٍ دونَ حال، ففائدة الآية إخبارٌ مفيد في أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطاً ومعيناً للأدوية في الأشربة والمعاجين، وليس هذا بأول لفظ خُصِّصَ في القُرآن، بل فيه كثير منه، [و]لغة العرب يأتي فيها العام كثيراً بمعنى [١٥/ ب] الخاص، والخاص بمعنى العام، ومما يدل على أَنَّه ليس على العموم أنَّ ﴿شِفَآءٌ﴾ نكرةٌ في سياق الإثبات؛ فلا عمومَ فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي[2] [أهل العلم، ومختلفي أهل][3] الأصول؛ لكن قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم؛ فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض؛ فيُشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق.

قال ابن العربي: مَنْ ضَعُفَتْ نيَّتُهُ[4]، وغَلَبَتْهُ على الدِّين عادتُه، أخذه

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨)، و«تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٢) في الأصل: «تحقق»، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٧).

(٣) ما بين معكوفتين من المرجع السابق.

(٤) في الأصل: «ضعف منيته»، والتصويب من «أحكام القرآن» لابن العربي.

مفهوماً على قول الأطباء، والكلُّ من حكم الفعَّال لما يشاءُ[١].

* * *

[منافع العسل]

وقد قال الأطبَّاءُ: منافِعُهُ عظيمةٌ؛ فإنَّهُ جلاء للأوساخ التي في العروقِ والأمعاءِ وغيرها، محلل للرطوبات، أكلاً وطلاءً، نافعٌ للمشايخ وأصحابِ البلغم، ومَن كان[٢] مزاجه بارداً رطباً، وهو مغذٍّ، مليِّن للطبيعة، حافظٌ لقوى المعاجين ولما استودع فيه، مُذْهبٌ لكيفيات الأدوية الكريهة، مقوٍّ[٣] للكبد والصدر، مدرٌّ للبول، موافقٌ للسُّعال الكائن من البلغم.

وإذا شُرِبَ حارًّا بدهن الورد، ينفعُ من نهش الحيوان، وشرب الأفيون.

وإن شُرِبَ وحده ممزوجاً بماءٍ ينفع من عَضَّةِ [١٦/ أ] الكَلْب الكَلِبِ.

وإذا جُعِلَ في اللحم الطريِّ حَفِظَ طراوتَهُ ثلاثة أشهر؛ وكذلك إن جُعِلَ فيه القِثَّاءُ والخيارُ والقَرَعُ والباذنجان. ويحفظُ كثيراً من الفاكهة سِتَّةَ أشهر، ويحفظُ جُثَّةَ الميِّت، ويُسَمَّى الحافظ الأمين.

وإذا لُطِّخَ به البدن المقمل والشعر، أَذْهَبَهُ، وطَوَّلَ الشَّعَرَ، وحَسَّنَهُ، ونَعَّمَهُ.

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٩).

(٢) في الأصل: «كل»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٥).

(٣) كذا في الأصل، وفي المرجع السابق: «منقٍّ».

وإن اكْتُحِلَ به جلا ظُلْمَةَ البَصَرِ.

وإن اسْتُنَّ به بيَّضَ الأسنانَ وصَقَلَها، وحَفِظَ صِحَّتها وصِحَّة اللِّثَةِ.

ويفتح[1] أفواه العروقِ، ويُدِرُّ الطَّمْثَ، ولَعْقُهُ على الريقِ مُذْهِبٌ للبلغم، ويغسل خَمَل[2] المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويُسخِّنُها تسخيناً معتدلاً، ويَفْتَحُ سَدَدَها، ويفعل ذلك بالكبد والكُلى والمثانةِ، وهو أقلُّ ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلو، وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار، مُضِرٌّ بالعَرَض للصفراويين، ودفعها بالخل ونحوه، فيعودُ نافعاً لهم جدًّا.

وهو غذاءٌ من الأغذية، ودواءٌ من الأدوية، وشرابٌ مع الأشربة، وحلواءٌ [١٦/ ب] مع الحلو، وطِلاءٌ مع الأطلية، ومُفْرِحٌ مع المُفْرحات.

وفي «سُنن ابن ماجه» مرفوعاً من حديث أبي هريرةَ: «منْ لَعِقَ العسلَ ثلاث غدوات كل شهر؛ لم يُصِبْهُ عظيم من البلاءِ»[3].

وفي حديث ابن ماجه أيضاً من حديث ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «العسل شفاء من كل داءٍ، والقرآن شفاءٌ لما في الصدور، فعليكم بالشفاءَيْن[4]:

---

(١) في الأصل: «ومفتح»، والتصويب من المرجع السابق (ص: ٢٦).

(٢) في الأصل: «خل»، والتصويب من «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٨٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٤٥٠). قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٤): هذا إسناد فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع، قال البخاري: لا يعرف لعبد الحميد سماع من أبي هريرة ﷺ، وقال العقيلي: ليس له أصل عن ثقة.

(٤) في الأصل: «بالشفاء من»، والتصويب من «سنن ابن ماجه».

القرآن والعسل»[١]؛ فجمع بين الطب البشري والإلهي[٢] وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السماوي.

* * *

[أمرُه ﷺ لمن استُطلق بطنُه بشرب العسل، وذكر الاعتراض على هذا الحديث]

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخُدْري: أن رجُلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه ـ وفي روايةٍ: اسْتَطْلَقَ بطنُه[٣] ـ فقال: «اسْقِهِ عسلاً»؛ فذهب ثم رجع فقال: قد سَقَيْتُهُ عَسَلاً فلم يُغْنِ عنه شيئاً؛ ـ وفي روايةٍ: فلم يَزِدْهُ إلا استطلاقاً[٤] ـ فجاءَ مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول له: «اسْقِهِ عسلاً»، فقال له في الثالثةِ [أ]و الرابعةِ: «صدق الله وكذب بطنُ أخيك»[٥].

وفي «صحيح مسلم» في لفظ آخر: إن أخي عَرِبَ بطنُهُ[٦] ـ أي: فسد هَضْمُهُ، [١٧/ أ] واعتلَّت معدته.

فقوله عليه الصلاة والسلام: «صدق الله وكذب بطنُ أخيك»، إشارةٌ

---

(١) روى الجزء الأخير منه ابن ماجه (٣٤٥٢)، وروى بقية الحديث ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٠٢٠)، والطبري في «تفسيره» (١٤/ ١٤١).

(٢) في الأصل: «الأطفى»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٧).

(٣) وهي رواية مسلم.

(٤) وهي رواية مسلم

(٥) رواه البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧/ ٩١).

(٦) رواه مسلم (٢٢١٧/ ٩١).

إلى الشفاء من هذه العِلَّة.

فإن قلت: زعم بعض جهلة الأطباء الاعتراضَ على هذا الحديث بقوله: اجتمعت[1] الأطِبَّاءُ على أن العسل يسهل، فكيف يوصف لمن به إسهالٌ؟

قلتُ: أخطأ هذا الطبيب في اعتراضه بجَهْلِهِ؛ فإنَّ الاستشفاء به حقٌّ وصِدْقٌ، وخصوصاً لمن استعمله بنيَّةِ التصديق للصادقِ المُصَدَّقِ فيما جاءَ به عن ربه تبارك وتعالى على الوجه الذي عَيَّنَهُ، وفي المحلِّ الذي أَمَر به بحسن طويةٍ؛ فإنَّه يرى مَنْفَعتَه ويُدْرِكُ بَرَكَتَهُ؛ كما قد اتَّفَقَ لصاحب هذا العَسَلِ وغيره.

وأما حكاية الإجماع؛ فدليل على جهله بالنقل، حيث أطلقَ ولم يُقَيِّد.

قال الإمام أبو عبدالله المازري: ينبغي أن يُعْلَمَ أن الإسهال يعرض من ضروب كثيرة، منها: الإسهال الحادثُ عن التخم والهيضات، والأطباء مجمعون في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلُها، [١٧/ ب] وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أُعِينَت ما دامت القُوَّةُ باقِيةً، فأما حَبْسُها فضرر ظاهرٌ.

فإذا وضح هذا، ظَهَرَ أن ذلك الرجل أصابَهُ الإسهالُ عن امتلاء وهيضة كما دَلَّ عليه رواية مسلم؛ فأمره النبي ﷺ بشرب العسل[2] [لدفع الفضول

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٧): أجمعت.

(٢) انظر: «المعلم» للمازري (٣/ ١٦٩).

المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء؛ فإن العسل][1] فيه جلاءٌ ودفعٌ للفضول، وكان قد أصاب معدة هذا أخلاط[2] لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها؛ فإن المعدة لها خَمَلٌ كخمل المنشفة؛ فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة، أفسدتها وأفسدت الغذاء، فدواؤهـا بما يجلوها من تلك الأخلاط، والعسل جلاء، وهو من أحسن ما عولج به هذا الداء، خصوصاً إن مُزج بالماء الحار.

وفي تكرار سَقْيِـهِ العسل، معنًـى طبيٌّ بديعٌ، وهو أن الدواءَ يجبُ أن يكونَ لـه مقدارٌ وكميّـةٌ بحسب حال الداء، [إن قصر عنه، لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهـن القُوى، فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل، سقاه مقداراً لا يفي بمقاومـة][3] الداء، ولا يبلغ الغرض؛ فَلَمَّا أخبره، عَلِمَ أن الذي سـقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر ترددهُ إلى النبـي ﷺ؛ أكَّد عليه المعاودة؛ ليصلَ إلى المقدار المقاوم للداء[4]، فلما تكررت الشربات[5] بحسب [١٨/ ب] مادَّةِ الداء؛ برأ بإذن الله تعالى.

واعتبارُ مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض، من أكبر قواعد الطب.

---

(١) ما بين معكوفين من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٧).

(٢) في الأصل: «اختلاط»، والتصويب من المرجع السابق.

(٣) ما بين معكوفين قد دوِّن لحقاً على هامش صفحة الأصل، وأشير عليه في خاتمته بـ (صح)، ولم نتمكن من قراءتـه بشكل جيـد بسبب طي الورقـة حال التصوير، وقد تم استدراكه من المرجع السابق.

(٤) في الأصل: «إلى الداء»، والمثبت من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: «الشرابات»، والمثبت من المرجع السابق.

وفي قولـه ﷺ: «صدق [الله] وكذب بطن أخيكَ»، إشارةُ تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثرة المادَّةِ الفاسدة فيه؛ فأمر بتكرار الدواء لكثرة المادَّة.

وليس طِبُّـهُ ﷺ كطبِّ الأطباءِ، فإن طِبَّـهُ عليـه الصـلاة والسلام مُتيَقَّنٌ قطعيٌّ إلهيٌّ، صادرٌ عن الوَحْيِ ومشكاةِ النبوة وكمال العقل، وطبُّ غيره أكثره حدسٌ وظنونٌ وتجارب.

ولا ينكر عدمُ انتفاع كثير من المرضى لطبِّ النبوة؛ فإنـه إنما ينتفعُ به مَن تَلَقَّاه بالقبول واعتقاد الشفاءِ به، وكمال التَّلَقِّي له بالإيمان والإذْعان.

ولهذا كان عليـه الصلاةُ والسَّلامُ يُحِبُّـهُ ويميـل إليه، ففي الصحيحين والسنن من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يُحِبُّ الحَلْواءَ والعَسَلَ[1].

قال [١٨/ ب] العُلماء: المرادُ بـ (الحلواء) هنا كُلُّ حلو، وَذَكَرَ[تِ] العَسَلَ بعدها تنبيهاً على شَرَفِهِ ومَزِيَّتِهِ، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام.

وقد روى أبو نُعَيم في «تاريخ أصفهان» في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمرَ رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ نِعْمةٍ تُرْفَعُ من الأرضِ العسل»[2].

فعلى كُلِّ حال هـو نـوعٌ عظيـمٌ كثيـرُ المنافـع، جليل المقدار، عظيم الاعتبار؛ ولهذا أعقب سبحانه وتعالى ما نبَّهَ فيه على عظيم قدرته بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ أي: يعتبرون.

---

(١) رواه البخاري (٥٤٣١)، ومسلم (١٤٧٤/ ٢١)، وأبو داود (٣٧١٥)، والترمذي (١٨٣١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٦٢)، وابن ماجه (٣٣٢٣).

(٢) رواه أبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (١/ ١٥٢)، وفي سنده علي بن عروة الدمشقي، قال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٠٨): منكر الحديث.

[فوائد شرب العسل مع الماء على الريق]

قال العلامة أبو عبدالله بن القيم: ما خُلِق لنا شيء في معناه أفضلَ منه ولا مثله ولا قريباً منه، ولم يكن مُعَوَّل القدماء إلا عليه، وكان النبي ﷺ يشربه بالماءِ على الريق[١]، وفي ذلك سِرٌّ بديعٌ في حفظ الصحة لا يُدْرِكُهُ إلا الفطن؛ فإنَّ شُرْبَهُ ولَعْقَه على الريقِ يذيبُ البلغمَ، ويغسل خَمَل المعدة، ويجلو لُزوجَتَها، ويدفعُ عنها الفضلات، [١٩/ أ] ويُسَخِّنُها باعتدال، ويفتح سَدَدَها، ويفعلُ ذلك بالكبدِ والكُلى والمثانة[٢]، وهو أنفع للمعدة من كل حُلْوٍ دَخَلها، وإنما يَضُرُّ بالعَرضَ لصاحب الصفراء، فَيُدْفَعُ ضَرَرُهُ بالخَلِّ؛ فيَعودُ نافعاً جدًّا[٣].

فظهر بهذا الذي أشرنا إليه وقصدنا التنبيه عليه أَنَّهُ جَوْهَرٌ نفيسٌ جليلٌ، عظيمٌ مباركٌ، اجتمع فيه من الأوصاف والفضائِلِ والمنافع ما لم يجتمع في غَيْرِهِ.

* * *

[بيت القصيد في أن اللبن أفضل من العسل]

فإن قلتَ: ظاهر هذا الكلام، ومفهوم[٤] هذا النظام [ناطقٌ] بفضيلته على اللبن؛ لأنك قد ذكرت كُلاًّ من النوعين، وأثبتَّ في تحقيق هذين الأصلين

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) في الأصل: «والماية»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم.

(٣) انظر: «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٦).

(٤) في الأصل: «مذموم»، والصواب المثبت.

والفرعين ما[١] يُقر عيناً بل ألف عين، مما يزيل الالتباس، ويدفع الوسواس، ويشرح الخاطر، ويُسِرُّ الباطنَ والظاهر، ويكشف الغمَّ، ويُذْهِب الهمَّ، ويدفع الإشكالَ، ويمنع الاعتلال، ويُظهِرُ السَّداد، ويُبَيِّنُ المُراد؛ لكن نَحلْتَ العَسَلَ منافعَ جَمَّةً، ومعالم مُلِمَّةً، وفوائدَ جليلةً، وعوائد[٢] جميلة، وتُحفاً جزيلةً، ونفائس فرائد، وجواهرَ قلائد = تؤذن بتفضيله، وتقطع بترجيحه وتأصيله، إلا [١٩/ ب] أنك [لم] تُصَرِّح بذلك، ولم تُوَضِّح للسائل في ذلك المسالك؛ فهل هذا الظاهر هو المراد؟ أم تفضيل اللَّبَن هو السَّداد؟!

قلت: الآن وجب البيان، وحُقَّ التِّبيان، ونختم الترجيح[٣] بالصواب:

وهـو أن العسلَ وإن كانت منافِعُهُ كثيرةً، وفضائِلُهُ خطيرةً، لكن اللَّبَن يتفضَّل عليـه، ويميل جانبُ الترجيح إليـه؛ لأنَّ سَيِّدَ الأوليـن والآخرين، وصفوةَ النبيين والمُرسلين، قـد اختارَه واصطفاه، وانتخبَهُ[٤] وارتضاه، لَمَّا خُيِّرَ بَيْنَ الأصناف الثلاثة: اللَّبَن، والعسل، والخمر؛ اختار اللَّبَن؛ فقد ثبت في «صحيح البخاري» من حديث أنسٍ في حديث المعراج بعد أن رُفِعَ [له] البيتُ المعمورُ، قـال: «ثـمَّ أُتيـتُ بإنـاءٍ من خمر، [وإنـاءٍ من لبن]، وإناءٍ من عسل، فأخَذْتُ اللَّبَن؛ فقال ـ يعنـي: جبريـل ـ: هـي الفطرة التي أنت عليها»[٥].

---

(١) في الأصل: «مما»، والصواب المثبت.

(٢) في الأصل: «فوايد»، والصواب المثبت.

(٣) في الأصل: «التريح»، والصواب المثبت.

(٤) في الأصل: «وانتجه»، والصواب المثبت.

(٥) رواه البخاري (٣٨٨٧).

ووقع في رواية الإمام أحمد من حديث ابن عبَّاسٍ: فلما أتى المسجد الأقصى؛ قام يُصَلِّي، فلما انصرف؛ جيءَ بقَدَحين في أحدهما لبَنٌ وفي الآخر عسلٌ؛ فأخذ اللَّبَن[1].

لكن في «صحيح مسلم» أنَّ أحدهما خمرٌ والآخر لبَنٌ[2].

وفي حديث [٢٠/ أ] شدّاد بن أوس: «فَصَلَّيتُ في المسجد حيثُ شاء الله، وأخذني من العطش أَشَدَّ ما أجدني؛ فأُتِيتُ بإناءين أحدهما لبَنٌ والآخر عسلٌ؛ فعدَلتُ بينهما، ثم هداني الله فأخذتُ اللَّبَن، فقال شيخ بين يديَّ ـ يعني لجبريل ـ أخذ صاحبُكَ الفطرةَ»[3].

فهذه الروايات كلُّها في اختياره اللَّبَن صريحةٌ، فظهر بذلك وجهُ تفضيله، وخصوصاً من قول جبريل عند اختياره: «هُدِيت الفطرة»؛ يعني: فطرة الإسلام.

وقد قدَّمنا وجه المناسبة بَيْنَهُ وبين الفطرة؛ لكونه أَوَّلَ شيءٍ يدخلُ بطن المولود؛ فهو من جنس الفطرة التي فطر اللهُ الناس عليها، وهي الشهادة له بالوحدانية؛ لأن المولود أول شيء عرفه وحدانية الله ﷻ وهو في صُلْبِ آدم

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٥٧)، قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢١٤): رواه أحمد وابن مردويه، وأبو نعيم في «الدلائل»، والضياء في «المختارة» بسند صحيح.

(٢) رواه مسلم (١٦٢/ ٢٥٩) من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٣٤٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧١٤٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٥)، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٤): وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي.

كالذَّرِّ حينَ أَشْهَدَهم سبحانـه وتعالى على أَنْفُسِهم بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾؛ فحينئذٍ ظهر بهذا الذي ذكرناه، واتَّضحَ بما شرحناه: أن الآيتين الشريفتين ليس فيهما ما يَـدُلُّ على ترجيح أحد النوعَيْـنِ [٢٠/ ب] على الآخر؛ بل كُلٌّ منهما مَسوقٌ في جملة النِّعَم التي أنعم الله ﷻ بها على عبادة، وامتنَّ بها عليهم، ونبَّـه بكَيْفيَّةِ خَلْقها ووجودها على وحدانيَّتـهِ وتَفَرُّده بالقُدْرَةِ الباهـرةِ التي لو اجتمع الإنس والجنُّ على الإتيان بجزء واحد من تلك المعاني؛ لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

فسبحانه من إلهٍ إذا أرادَ شيئاً إنما يقول لهُ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

وهـذا آخر ما يَسَّرَه الله تعالى من الكلام على الآيتين الشريفتين بطريق الإيجاز والاختصار، دون الإسهاب والإكثار، [و]في ذلك مقنـعٌ للقاصد، ومَرْتَـعٌ للرائد، واللهَ أسألُ أن يُوَفِّقَنا لمرضاته، ويحمينا من سقطات اللسان وغَلَطاتِه، بِمَنِّهِ وطَوْلِهِ، وَقُوَّتِه وحَوْله.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حَمْدَ الشاكرين، وصلى الله على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وصفوة الأكرمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، آمين.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد فرغتُ من نسخ هذه الرسالة الشريفة للإمام قطب الدين الخَيضِري رحمه الله في مجالس آخرها يوم الإثنين (٨) رمضان المعظم قدرُه، الموافق (١٣) يونيه (٢٠١٦م) بمدينة لندن بدار إقامتي في فندق رينيسانس في منطقة المكتبة البريطانية المعروفة بسانت بانكرس (Pancras . st)، والحمد لله على توفيقه.

ثم تشرَّفتُ بقراءتها على أخي وقرَّة عيني، تفاحة الكويت؛ الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله في دار إقامته ونقاهته بالقرب من مسجد لندن المركزي ريجنت بارك (Regent park) في مجلسين آخرهما بتاريخه المذكور أعلاه، وحضر المجلسين ابن الشيخ ونجله شافي العجمي، وأخوه وشقيقه خالد بن ناصر العجمي، وحضر المجلس الثاني منهما الأخ الفاضل الشيخ هيثم تميم حفظه الله، وأجاز الشيخ بروايته عنه وبسائر ما له للجميع، فصحَّ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأل الله تعالى دوام الصحة والعافية للشيخ، وعوداً حميداً إلى الكويت، سالماً غانماً معافى،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قَالَهُ وَكَتَبَهُ
خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين
نظام يعقوبي العباسي
لندن

ثم تمت إعادة القراءة لمنتقيات من مواضع عديدة من الرسائل بصوت شيخنا محققها الدكتور نظام يعقوبي فسمع منها جماعة من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم: مجد مكي، ويوسف الأزبكي، وأحمد عبد الكريم العاني، والدكتور عبدالله بن حسن الكيني، وإبراهيم التوم، والوجيه الشيخ هاني ساب، والدكتور فهمي القزاز، والشيخ محمد بن زغير، وأجاز الشيخ نظام بها وبغيرها، فصح وثبت بالرواق العثماني تجاه الكعبة المعظمة ليلة الإثنين ٢٢ رمضان ١٤٣٧هـ.

وَكَتَبَ
عبدالله بن أحمد التوم

❐❐❐

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* قيد القراءة والسماع على الشيخ المسند عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي في المسجد الحرام	٣
* مقدمة التحقيق	٥
● موضوع الرسالة	٦
● الفصل الأول: ترجمة الإمام الخَيْضرِي	٧
أولًا ـ اسمه ونسبه وولادته	٧
ثانيًا ـ نشأته وطلبه للعلم	٨
ثالثًا: شيوخه	٩
رابعًا ـ تلامذته	١٠
خامسًا: تصانيفه	١١
سادسًا ـ ثناء العلماء عليه	١٣
سابعًا ـ وفاته	١٣
● الفصل الثاني: دراسة الرسالة ومنهج العمل	١٤
أولًا ـ وصف النسخة الخطية	١٤
ثانيًا ـ منهج التحقيق	١٥
صور النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	١٧

النصُّ المحقَّق

مقدمة المؤلف ٢٣
الكلام عن اللبن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ ٢٤
مراحل تكوين اللَّبَن ٢٧
قوله تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ ٣١
ذكر اللَّبن في السنَّة النبويَّة ٣١
تأويل اللَّبن في المنام ٣٢
منافع اللَّبن ٣٤
الكلام عن العسل ٣٥
قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ ٣٦
قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ٣٧
قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ ٣٩
التفكر في النحل: رئيسها، بيوتها، طباعها ٤٠
سبب تسمية علي رضي الله عنه بيعسوب الدين ٤٥
وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة ٤٦
للنحل آفات تقطعه عن العمل ٤٧
ذكر الاختلاف في خروج العسل ٤٧
قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ٥٠
اختلاف العلماء في شفاء العسل هو هو على العموم أم لا؟ ٥١
منافع العسل ٥٣
أمرُه ﷺ لمن استُطلق بشرب العسل، وذكر الاعتراض على هذا الحديث ٥٥

فوائد شرب العسل مع الماء على الريق ٥٩
بيت القصيد في أن اللبن أفضل من العسل ٥٩
الخاتمة ٦٢
* قيد النسخ، والقراءة والسماع في عدَّة مجالس ٦٣
* فهرس الموضوعات ٦٥

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٠)

مُنْتَقًى مِنْ

جُزْءٍ فِي
الكَلَامِ عَلَى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ

جَمَعَهُ
الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٥هـ)

انْتِقَاءُ
الحَافِظِ مُحِبِّ الدِّينِ أَبِي الفَضْلِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الوَلِيدِ ابْنِ الشِّحْنَةِ الحَنَفِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٩٠هـ)

دِرَاسَةً وَتَحْقِيقًا وَتَعْلِيقًا
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّرِيعُ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-308-8
9 786144 373088

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، **أما بعد**:

فإن من المعلوم أن السنة النبوية ركن أساس من أركان الاستدلال على المسائل الشرعية، وقد بذل أئمة الحديث في جمعها، وتصنيفها، وترتيبها، وتأليفها، ما لا تُبديه العُجالات. وإضافةً إلى ذلك، فقد بذلوا جهودًا كبيرة في جمع أقوال أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم، وأهل العلم من السلف الصالح، ورأوا أنهم أَولى مَن يُصدَر عنهم، ويُعتنى بأقوالهم، ويُنطَلَق من اتفاقهم واختلافهم، حتى إن الحافظ الخليلي نصَّ على كون «سنة النبي ﷺ، وأقاويل الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل، ركنَيْن لشرائع الإسلام، والمرجعَ بعد الكتاب في الأحكام»[١]، وحتى إنه جاء عن بعض الأئمة أنه قال: «إن استطعت ألا تحكَّ رأسك إلَّا بأثر فافعل»[٢].

وكان من جُملة معارف الحديث وعلومه: «جمع الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، وطلب الفائت منها، والمذاكرة بها»[٣]، حيث كان أصحاب الحديث يجمعون ما يرد في الباب من أحاديث وآثار وأقوال، ويؤلفون بينها،

---

(١) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (١/ ١٥٤).

(٢) ورد عن سفيان الثوري: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، للخطيب البغدادي (١/ ١٤٢)، وعن أحمد بن حنبل: «الآداب الشرعية»، لابن مفلح (٢/ ٤١٥).

(٣) «معرفة علوم الحديث»، للحاكم (ص٦٥٨).

وربما صحَّحوا وضعَّفوا، ورجَّحوا وعلَّلوا، وعلى ذلك أقاموا قدرًا كبيرًا من نوع «الأجزاء الحديثية» من أنواع التصنيف في الحديث وعلومه، قال الكتاني: «والجزء عندهم: تأليف الأحاديث المروية عن رجلٍ واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع[1] مطلبًا جزئيًّا يصنِّفون فيه مبسوطًا»[2].

ومن هذه الأبواب التي جمعوها وصنَّفوا فيها: باب صلاة نافلة ركعتين بعد أذان المغرب وقبل الصلاة، حيث اختلفت أنظار العلماء في هذا الباب، لاختلاف الوارد في ذلك.

والجزء الذي بين أيدينا منتقًى من جزءٍ ألَّفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى سنة ٤٠٥)، جمع فيه أحاديث الركعتين قبل صلاة المغرب، وآثارهما عن الصحابة والتابعين، وعالج بعضها بالتصحيح والإعلال. وانتقى منه الحافظ أبو الفضل ابن الشِّحنة، (المتوفى سنة ٨٩٠)، بعضَ النصوص.

وقد ركَّز الإمام الحاكم ـ في المنتقى الذي بين أيدينا ـ على معالجة مشكلةٍ محددة، هي روايةٌ جاءت عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ عِندَ كُلِّ أَذَانٍ رَكْعَتَيْن، مَا خَلَا صَلَاةَ المَغْرِب**»، حيث إن هذه الرواية مخالفةٌ لرواياتٍ أخرى جاءت بالإسناد نفسه، بلفظ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاة**»، وبلفظ: «**صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن**»، وفي هذين اللفظين معارضةٌ لاستثناء صلاة المغرب من الأمر بالركعتين بعد الأذان، فعالج الحاكمُ هذه المشكلةَ بحكمٍ مباشرٍ من قِبَله، وبنقلٍ عن غيره من العلماء.

---

(١) يعني ما ذكره في موضع سابق، فقال (ص٤٢): «والجامع عندهم: ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها، من العقائد، والأحكام، والرقاق، وآداب الأكل والشرب، والسفر، والمقام، وما يتعلق بالتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، والمثالب، وغير ذلك».

(٢) «الرسالة المستطرفة» (ص٨٦).

ومع صغر هذا المنتقى، ومحدودية مادَّته، إلَّا أنه يستحقُّ الإبراز والعناية، فإن فيه نموذجًا من جهود الأئمة في نوع مهمٍّ من أنواع علوم الحديث، وهو نوع: الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، ويُذاكِرون بها، كما أنه يتضمَّن رأيًا للإمام الحاكم في روايةٍ معلولة، لم أجد من نقله عنه، وهو يبيِّن جانبًا من عنايته بعلم العلل، واستعماله لقرائن الإعلال، قولًا ونقلًا، هذا فضلًا عما احتواه من أسانيد لم أجدها في أيٍّ من كتب السنة، مع استفراغ الوسع في البحث عنها.

ولأجل هذا، فقد استعنتُ الله تعالى، واجتهدتُ جهدي في خدمة هذا المنتقى، من خلال التقديم له؛ تعريفًا بمحتواه، وترجمةً لمؤلفه ومنتقيه، ودراسةً لنسخته الخطية، ومن خلال التعليق الموسَّع عليه؛ تخريجًا لأحاديثه وآثاره، وتعريفًا بمن احتاج تعريفًا من رواته، وتوضيحًا لما استعمله المصنف أو نَقَلَه من قرائن ومرجحات، مع التماس ما يمكن أن يؤيدها، أو يعارضها، ونقل أقوال الأئمة المحدثين فيما تكلم فيه المصنِّف من مسائل حديثية.

والله المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يهديَ لما فيه الحقُّ والرشاد والسداد، إنه نعم المولى ونعم المعين.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن عبد الله الشريع

القصيم ـ بريدة

٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ

التعريف بالجزء

موضوع الجزء
الركعتان قبل المغرب

وقع الخلاف القديم بين أهل العلم في مشروعية التنفُّل بركعتين قبل صلاة المغرب.

وسبب وقوعه: اختلاف أدلة المسألة، واختلاف السلف فيها.

*** وقد اختُلف في المسألة على ثلاثة أقوال:**

• القول الأول: الكراهة.

وبه قال الحنفية[١]، والمالكية[٢]، وبعض الشافعية[٣]، وهو وجه عند الحنابلة[٤].

وأصول أدلتهم في ذلك ما يلي:

١ ـ حديث حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال رسول الله ﷺ: «**إن عند كل أذان ركعتين، ما خلا صلاة المغرب**»[٥].

---

(١) «المبسوط»، للسرخسي (١/ ١٥٣، ١٥٧، ٤/ ٤٧)، «الاختيار لتعليل المختار»، للموصلي (١/ ٤١)، «فتح القدير»، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

(٢) «البيان والتحصيل»، لابن رشد (١٧/ ٣٧٤).

(٣) «فتح العزيز»، للرافعي (٤/ ٢٢٠)، «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).

(٤) «الإنصاف»، للمرداوي (١/ ٤٢٢).

(٥) هذا الحديث هو مشكلة البحث في هذا «المنتقى» من جزء الحاكم، وسيأتي الكلام عليه مطوَّلًا ـ بإذن الله ـ.

٢ ـ «استمرار العمل من عامة العلماء على ترك الركوع في هذا الوقت، وأن النبي ﷺ لم يفعله، ولا أبو بكر، ولا عمر، إذ لو فعلوا ذلك لنقل عنهم، وقال إبراهيم النخعي من أجل هذا المعنى: «إن الركعتين قبل المغرب بدعة»[١]»[٢]، وقبله جاء عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قوله: «ما رأيت أحدًا يصليهما على عهد رسول الله ﷺ»[٣].

٣ ـ «لما فيه من تأخير المغرب، كالنهي عن الصلاة عند الخطبة...، لما فيه من الاشتغال عن سماع الخطبة»[٤]، «لأن ذلك لو أبيح في الناس، لكان ذلك سببًا لتأخير المغرب عن وقتها المختار، وعن أول وقتها المختار على مذهب من رأى لها وقتين في الاختيار»[٥].

٤ ـ «لاختلافٍ بين أهل العلم في أن الصلاة قد حلت عند غروب الشمس، لقول النبي ﷺ: «**إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى يبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب**»[٦].

---

(١) أخرجه محمد بن الحسن في «الآثار» (١٤٥) ـ ومن طريقه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٥٠٢) من طريق حماد بن أبي سليمان، وعبد الرزاق (٣٩٨٥) من طريق منصور، وابن سعد في «الطبقات» (٨٢٤٨) من طريق عبيدة، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢٣) من طريق مغيرة، وأبو علي الصواف في «جزء من حديثه» (ق٩٠ب/ ضمن مجموع) من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، خمستهم (حماد، ومنصور، وعبيدة، ومغيرة، وأشعث) عن إبراهيم، وليس لفظ: «بدعة» إلَّا عند مغيرة.

(٢) «البيان والتحصيل» (١٧/ ٣٧٦). وانظر: «الاختيار لتعليل المختار» (١/ ٤١).

(٣) سيأتي تخريجه ـ بإذن الله ـ.

(٤) «المبسوط» (١/ ١٥٣). وانظر: «الاختيار لتعليل المختار» (١/ ٤١).

(٥) «البيان والتحصيل» (١٧/ ٣٧٥).

(٦) المصدر السابق (١٧/ ٣٧٤).

● **القول الثاني: الاستحباب.**

وهو قول عن مالك[١]، وبه قال بعض الشافعية[٢]، وصححه ابن الصلاح[٣]، والنووي[٤]، وهو رواية عن أحمد[٥].

ودليلهم: ورود أحاديث مرفوعة وموقوفة ومقطوعة تدل على ذلك، سيأتي تخريجها في أثناء هذا الجزء. وهي تدل على أنها سنة مستحبة عن النبي ﷺ، وأصحابه، وأتباعهم.

● **القول الثالث: الجواز.**

وهو «ظاهر كلام أحمد...

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: الركعتان قبل المغرب؟ قال: «ما فعلته قط إلَّا مرة، حين سمعت الحديث»، وقال: «فيهما أحاديث جياد»، أو قال: «صحاح، عن النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعين، إلَّا أنه قال: «**لمن شاء**»، فمن شاء صلى». وقال: «هذا شيء ينكره الناس»، وضحك كالمتعجب، وقال: «هذا عندهم عظيم»»[٦].

وعدم الكراهة عن أحمد قول واحد لا اختلاف فيه[٧]، وإنما اختلفت الرواية عنه بين الجواز والاستحباب ـ كما سلف ـ. وأما الكراهة، فهو تخريج من بعض الأصحاب، لا رواية عن أحمد، والصحيح من المذهب الجواز[٨].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).
(٢) «الوسيط»، للغزالي (٢/ ٢٠٨)، «فتح العزيز» (٤/ ٢١٨).
(٣) «شرح مشكل الوسيط» (٢/ ٢١٩).
(٤) «المجموع» (٤/ ٨)، «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٩، ١٢٣).
(٥) «الفروع»، لابن مفلح (٢/ ٢٢)، «الإنصاف» (١/ ٤٢٢).
(٦) «المغني»، لابن قدامة (٢/ ٥٤٦).
(٧) «الإنصاف» (١/ ٤٢٢).
(٨) المصدر السابق.

ويظهر من كلام أحمد: الاستدلال على الجواز بأدلة من قال بالاستحباب نفسها، إلَّا أن لفظة: «لمن شاء»، وقول أنس بن مالك: «كان يرانا نصليهما، فلم يأمرنا ولم ينهنا»[١]، صوارف له عن الاستحباب إلى الجواز.

وهذا الاختلاف ـ مع قوَّته ـ عالٍ، حيث جاءت الأقوال عن جماعة من الصحابة والتابعين مختلفة، وربما روي القولان عن الرجل الواحد منهم، حتى صار ما رُوي عنهم مجالًا لحشده وجمعه وتصنيفه، كما فعل الحاكم في هذا الجزء.

ولكل قولٍ أدلته، ومناقشاته، وتفصيلاته، مما لا يسع المجال لمثله، إذ المراد هنا إعطاء لمحة عن المسألة التي بحثها الحاكم في جزئه هذا.

*** ولوفرة مادة هذه المسألة، فقد خصَّص لها بعض الأئمة مساحةً جيدةً من كتبهم، ومن ذلك مثلًا:**

١ ـ الإمام محمد بن نصر المروزي بوَّب في كتابه «قيام الليل» بقوله: «باب الركعتين قبل المغرب»، ثم أطال في بيان مشروعيتهما، وفي ذكر الأدلة الدالة على ذلك من المرفوع والموقوف والمقطوع، ثم بوَّب بقوله: «ذِكر من لم يركعهما»، فذكر طرفًا من ذلك، وأجاب عنه وناقشه[٢].

٢ ـ والإمام ابن المنذر بوَّب في «الأوسط» بقوله: «ذكر الصلاة بين أذان المغرب وإقامته»، ثم أسند حديثًا مرفوعًا، وعقَّب عليه بقوله: «وفي هذا الباب أخبار كثيرة عن أصحاب رسول الله ﷺ، وقد ذكرتها في كتاب «قيام الليل»»[٣].

٣ ـ وكذلك عقد البيهقي بابًا مسترسلًا في هذه المسألة من «سننه»[٤]، وعقده أيضًا في كتبه الأخرى.

---

(١) سيأتي تخريجه ـ بإذن الله ـ.

(٢) «مختصر قيام الليل» (ص٧١ ـ ٧٧). وقد اعتمد عليه ابن حجر في مناقشة من نفى أن التابعين صلوا هاتين الركعتين، انظر: «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).

(٣) (٣/ ١٩٣).

(٤) (٥/ ٢٦١ ـ ٢٧٠).

إثبات نسبة الجزء إلى المصنِّف

مما لا شك فيه أن للإمام الحاكم جزءًا في مسألة «الركعتين قبل المغرب»، فقد صرَّح هو بأنه جمع في المسألة جزءًا، حيث قال في نوع «جمع الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، وطلب الفائت منها والمذاكرة بها»: «وأنا أذكر ـ بمشيئة الله ـ بعد البابين[1] الأبوابَ التي **جمعتُها، وذاكرتُ جماعةً من أئمة الحديث ببعضها**...»، ثم سرد أبوابًا في الإيمان، والطهارة، والصلاة، ثم تفاريقَ في سائر الكتب، ذكر فيها: «الركعتين قبل صلاة المغرب»[2].

*** ويمكن إثبات ارتباط هذا المنتقى بذلك الجزء من خلال الأمور التالية:**

١ ـ نسبة ابن الشِّحنة الجزءَ إلى الحاكم، وانتقاؤه منه، وابن الشِّحنة أحد العلماء الثقات، وستأتي ترجمته في هذه المقدمة.

ومما يزيدنا وثوقًا بذلك: أن ابن الشِّحنة قد استعمل في منتقاه العلاماتِ المعروفةَ للتصحيح، كعلامة (صح)، وعلامة (كذا)، التي تعني في الجملة تأكيدَ المنقول، وأن الناقل وجده على صورته في الأصل الذي ينقل منه، وهذا يدل على أنه كان عند ابن الشِّحنة أصلٌ لهذا الجزء، ومنه نَسَخَ منتقاه.

٢ ـ أن الأئمة أسندوا ثلاث فقرات مما في الجزء من طريق الحاكم، حيث سيأتي في تخريج النص المحقَّق أن الفقرة (٣) أسندها من طريق الحاكم: البيهقي، والبغوي، وأن الفقرتين (٤) و(٥) أسندهما من طريق الحاكم: البيهقي.

وكذلك، فقد نقل مسعود بن علي السِّجزي في «سؤالاته» للحاكم حُكمًا له على أحد الرواة، وقد ورد هذا الحكم عقب الفقرة (١) من هذا الجزء.

وهذا كافٍ في إثبات أن هذه الفقرات من أسانيد الحاكم وأقواله، وتندرج الفقرات الأخرى بطريق التبع.

---

(١) يقصد بابين ذكرهما أولًا، وذكر أن أئمة الحديث استحبُّوا أن يبدأ الحديثيُّ بجمعهما، هما: «الأعمال بالنيات»، و«نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها».

(٢) «معرفة علوم الحديث» (ص٦٥٩ ـ ٦٦٣).

٣ ـ أن الشيوخ في هذا الجزء جميعًا شيوخٌ معروفون من شيوخ الحاكم، وقد خَرَّج عنهم في «المستدرك»، وغيره من مصنَّفاته المشهورة.

٤ ـ اتفاق أسلوب التأليف، ومصطلحاته، مع أسلوب الحاكم ومصطلحاته، حيث يجعل الحاكم كعادته الإسناد أولًا، ثم يعقِّب عليه بكلامه، ثم قد يؤكد كلامه بإسنادٍ آخر يليه.

وكذلك، فقد استعمل الحاكم في هذا الجزء مصطلحاتٍ استعملها كثيرًا في كتبه الأخرى، بل قد جاء الحاكم بعبارةٍ استعملها نَصًّا في «المستدرك»، حيث قال هنا: «فقد شفى الإمام أبو بكر ابن خزيمة في عِلَّة الحديث حيان بن عبيد الله، ما لا مزيد عليه»، وقال في «المستدرك»، في حقِّ ابن خزيمة أيضًا: «وقد شفى الإمام أبو بكر رضي الله عنه في بيان هذه اللفظة، ولا نزيد على ما يقوله، إذ هو الإمام المقدَّم حَقًّا...»[1].

وهذه الأمور تتعاضد لتُثبت صحة نسبة نصوص هذا المنتقى إلى الإمام أبي عبد الله الحاكم، والله أعلم.

رواة الجزء عن المصنِّف

سبق أن بعض الأئمة أخرج بعض النصوص من طريق الحاكم، ونقلها عنه. وحيث لم يَذكُر المنتقي أسانيدَ الجزء، ولا رواته عن مصنِّفه، فإنه يمكن استظهار أن مِن رواته عنه مَنْ يلي:

١ ـ الحافظ مسعود بن علي السجزي. وقد نقل نصًّا في توثيق راوٍ عن شيخه الحاكم مباشرة.

٢ ـ الإمام البيهقي. وقد أسند ثلاثة نصوص عن شيخه الحاكم مباشرة.

٣ ـ أبو سعد؛ أحمد بن محمد بن العباس الحميدي. وقد أسند البغوي عنه، عن الحاكم، نصًّا واحدًا.

---

(١) (٤/ ٤٤).

ويلاحظ أني لم أجد هذه النصوصَ المنقولةَ عن الحاكم في أي مصنَّفٍ آخرَ له سوى هذا الجزء، وهي أَولى ما تكون في هذا الجزء بالذات، فهذا ما يُستأنس به على أنهم إنما أسندوه عنه فيه.

ويؤكده: أنهم رووا عن الحاكم أيضًا أسانيد في المسألةِ عينِها، وليست في هذا المنتقى، كما سيأتي.

❑❑❑

التعريف بالمصنِّف والمنتقي

أولاً:
الإمام أبو عبد الله الحاكم

الحاكم من أشهر أئمة الحديث وأذيَعِهم ذِكرًا، وأكثر ما اشتهر به كتابه «المستدرك»، وهو الكتاب الذي لا يكاد يُذكر الحاكم إلَّا ويذكر معه، ولهذا فله تراجم مختصرة ومبسوطة، سواء في كتب التراجم، أو في مقدمات محققي كُتبه المطبوعة.

ومن أوسع من رأيته ترجم له: صاحب كتاب «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم»، حيث قدَّم تراجمهم بترجمة مطولة للحاكم نفسه، زادت عن مائة صفحة[1].

ولذا رأيت الاكتفاء بتلخيص المهم منها، والإحالة عليها وعلى ما أحالت إليه.

*** اسمه ونسبه:**

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدُويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ابن البيِّع.

*** مولده:**

ولد بنيسابور، صبيحة يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاث مِئة.

---

(١) (١/ ٢٨ ـ ١٤٤).

* نشأته وطلبه للعلم:

قال عبد الغافر الفارسي: «وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين».

وقد عُرف من أهل بيته من أهل الفضل: أبوه، وابنه، وأخوه، وابن أخيه، وخاله، وابن خاله، وابن خال أمه، وصهره.

وقد نشأ الحاكم بنيسابور، وقد كانت الحركة العلمية فيها نشطة ظاهرة، وبكَّر به أهل بيته إلى مجالس العلم والعلماء صغيرًا، فسمع الحديث ولم يجاوز التاسعة من عمره، واستملى لابن حبان حين قدم نيسابور وعمره ثلاثة عشرة سنة، وأخذ فنونًا من العلم.

ثم بعدما أمعن في السماع من مشايخ نيسابور، رحل إلى البلدان، وطافها، ودخل العراق، والحجاز، وخراسان، وبلاد الجبل، وما وراء النهر، وخوزستان، وغيرها، وبعضها رحل إليه أكثر من مرة.

وقد حصل له مشيخة كبيرة، قيل إنها بلغت ألفَيْ راوٍ، وقيل دون ذلك.

* مؤلفاته:

رزق الحاكم حسن التصنيف وغزارته، حتى قيل: إن تصانيفه بلغت نحو خمسمائة جزء، وقيل: إنها بلغت أكثر من ذلك.

ومن أشهر مصنفاته ما يلي:

١ ـ «المستدرك على الصحيحين».

٢ ـ «معرفة علوم الحديث».

٣ ـ «المدخل إلى الصحيح».

٤ ـ «المدخل إلى معرفة الإكليل».

٥ ـ «فضائل فاطمة الزهراء»[١].

---

(١) لم يذكره صاحب الكتاب الذي اختصرتُ منه هذه الترجمة، لأنه طُبع بعد تأليفه ـ فيما يظهر ـ.

*** وفاته:**

توفي الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ فجأةً بنيسابور، يوم الثلاثاء، الثالث من شهر صفر سنة خمس وأربع مِئة.

ثانيًا:
الحافظ أبو الفضل ابن الشِّحنة[1]

*** اسمه ونسبه:**

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحلبي، أبو الفضل بن أبي الوليد، ابن الشِّحنة، سليل أسرة علمية شهيرة، وبقي العلم في عَقِبه كذلك.

*** مولده:**

ولد يوم الجمعة، ثاني عشر رجب، سنة أربع وثمان مِئة (٨٠٤).

*** طلبه للعلم:**

وهو مؤرخ، فقيه بارع في مذهب أبي حنيفة. وقد تلمذ للحافظ برهان الدين أبي الوفاء؛ إبراهيم بن محمد الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي، ولازمه في فنون الحديث، وحمل عنه أشياء بقراءته وقراءة غيره، وتخرج به، وضبط عنه فوائد. كما أخذ عن الحافظ ابن حجر حين قدومه عليهم، بعد أن كان راسله يستدعي منه الإجازة، وكتب لابن حجر ترجمةً مختصرة، قال فيها: «وكان شيخي، ورفيقي، وشيخ شيخي. وكانت بيني وبينه مباسطاتٌ ومكاتبات، وكان

---

(١) مصادر ترجمته: «الضوء اللامع»، للسخاوي (٩/ ٢٩٥)، «نظم العقيان»، للسيوطي (ص١٧١)، «بدائع الزهور»، لابن إياس (٣/ ٢١٤)، «شذرات الذهب»، لابن العماد (٩/ ٥٢٤)، «البدر الطالع»، للشوكاني (٢/ ٢٦٣)، «الأعلام»، للزركلي (٧/ ٥١). وهذه الترجمة أصلها من «أعلام الزركلي»، وقد أضفت عليها بعض المهمات من المصادر الأخرى.

يكرمني ويُحسن إليَّ، رحمه الله تعالى»[١].

وكان آيةً في سرعة الحفظ، واعتنى بالأدب، ونظم الشعر الحسن، وأنشأ النثر.

*** أعماله:**

ولي قضاء حلب سنة (٨٣٦)، وانتقل إلى مصر فولي بها كتابة السر سنة (٨٥٦)، وأقام أقل من سنة، ونُفي إلى بيت المقدس، فأقام إلى سنة (٨٦٢)، وأذن له بالعودة إلى حلب، فعاد، ثم إلى مصر، فأعيد إلى كتابة السر سنة (٨٦٦)، وأضيف إليه قضاء الحنفية، وهو منصب وَلِيَه مرارًا، ثم صرف عن العمل سنة (٨٧٧).

*** وفاته:**

ومرَّت به محن وشدائد، وفُلِج، وأصابه ذهولٌ في آخر عمره، ومات وهو شيخ (الخانقاه) الشيخونية بالقاهرة، وذلك يوم الأربعاء سادس عشر المحرم، سنة (٨٩٠).

*** من مصنفاته:**

١ ـ «طبقات الحنفية».

٢ ـ «نزهة النواظر في روض المناظر». وهو شرح لتاريخ أبيه أبي الوليد ابن الشِّحنة.

٣ ـ «المنجد المغيث في علم الحديث».

٤ ـ «نهاية النهاية في شرح الهداية». في الفقه الحنفي.

٥ ـ «ثبت مروياته».

---

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، للسخاوي (١/ ٣٢٩، ٣٣٠)، بتصرف يسير.

وله غيرها.

وله حواشٍ ومجاميع وكنانيش[١]، ومنها المجموع الذي حوى هذا المنتقى.

❑❑❑

(١) الكُنَّاش: دفترٌ تُقيَّد فيه الفوائد والشوارد للضبط، وقد يسجِّل فيه أصحابه مختارات مما يقرؤون أو يسمعون. انظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي»، أحمد بنبين، مصطفى طوبي (ص٣٠١). ومن كنانيش ابن الشِّحنة: ما جاء بصدر وذيل «ثبته»، المحفوظ في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (٧٢٣٥/خ)، ومن محفوظات المكتبة أيضًا: كناشٌ لأبي ذر أحمد ابن الحافظ سبط ابن العجمي، برقم (٧٩٤٧/خ).

وصف النسخة الخطية

تقع النسخة الخطية لـ «المنتقى» ضمن مجموع كبير، كان محفوظًا في خزانة العلامة خير الدين الزركلي، وقد ذكره في ترجمة ابن الشِّحنة من «الأعلام»، وقال: «بخطِّه، في موضوعات مختلفة، عندي»[١]، وقد وقَّع عليه الزركلي بخطِّه، وكتب: «ثمانية وأربعون»، وهو رقم المخطوط في خزانته. ثم آل هذا المجموع ضمن ما آل من مكتبة الزركلي بالشراء إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وحُفظ فيها برقم (٨٣٤٣/خ).

والمجموع مكتوب بخطِّ ابن الشِّحنة ـ كما ذكر الزركلي ـ، وقد كتب بعضهم على صفحة غلاف المجموع: «بخطِّ العلامة ابن الشِّحنة»، وعبارات ابن الشِّحنة التي تفيد أنه صاحب الخط منثورةٌ في مواضع كثيرة من المجموع.

وخط ابن الشِّحنة واضح مقروء، لكنه في عامته مهملٌ غير منقوط، وفيه شَبَهٌ بخط شيخه الذي لازمه وتخرج به في الحديث: سبط ابن العجمي.

وفي صدر المجموع (ق٢أ) كتب ابن الشِّحنة بخطه فهرسًا لمحتوياته، ومنها: «أحاديث الركعتين قبل المغر[ب]».

وعدد أوراق هذا المجموع: (٢٤٧) ورقة، بحسب الترقيم اليدوي المكتوب على صفحات المجموع[٢]، جاء هذا المنتقى منه في (ق٢٢٢ب)، و(ق٢٢٣أ)، وأما ما بعده (ق٢٢٣ب)، فمنقطع عنه كليةً، إذ أوله: «الحمد لله.

---

(١) (٧/ ٥١).

(٢) وفيه أخطاء من المرقِّم، إذ لم يُعطِ بعضَ الأوراق رقمًا لكون وجهها فارغًا، بينما يكون ظهرها مسوَّدًا، فلا بد من ترقيم ما هذا مثله. كما أنه وضع رقم (٩ ـ ١٠) لورقة واحدة دون مبرر ظاهر.

قال مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ: وحدثنا محمد بن مثنى وأبو بكر بن خلاد. . .»، فنقل الحديث (٢١٧/ ١١٦٧) من «صحيح مسلم».

ولم يذكر ابن الشِّحنة تاريخ كتابته لهذا المنتقى، أو مكانها، والمجموع الذي هذا المنتقى فيه حافلٌ بالنقولات والكتابات المؤرخة فيما بين رابع ذي الحجة سنة (٨٢٤)، وثالث عشر شعبان سنة (٨٦٠)، وكُتِبَت نصوصه التي صرَّح بموضع كتابتها فيما بين حلب، وحمص، والقدس.

جزء أم منتقى؟

لم يصرح ابن الشِّحنة بكون هذا الجزء منتقى من جزء الحاكم، بل بدأه بقوله: «الحمد لله. قال الحاكمُ أبو عبد الله الحافظ في جزءٍ جَمَعَهُ في الكلام على الركعتين قبل المغرب: . . .»، وهذا قد يوهم أنه سينقل الجزء كاملًا عقب ذلك، إلَّا أنه لا يظهر أنه فعل ذلك، بل الظاهر أنه انتقى منه بعضَ ما فيه.

* **ومما يؤيد ذلك أمور:**

أولًا: صغر حجمه، وقلة أحاديثه، فالأسانيد فيه لا تتعدى ستة أسانيد، منها اثنان: أحدُهما نقلٌ لكلام شيخ الحاكم، والآخر نقلٌ لكلام شيخ شيخه، وهذا لا يتَّفق مع عادة الأجزاء المخصَّصة لبحث مسائلَ وفيرةِ المادَّةِ النقليةِ كهذه المسألة، كما لا يتَّفق مع الوصف الذي ذكره الحاكم، من أنه جمع أجزاء في مسائل علمية، وذاكر جماعةً من أئمة الحديث بها، ومنها هذا الجزء، إذ إنما يُذاكَر بما يَنحى منحى الاستيعاب والتوسُّع في الجمع.

ويؤكد ذلك: أنه جاء في أثناء الجزء على ذكر أحاديثَ وآثارٍ عديدة، ولم يَسُق لها إسنادًا، وهذا مستبعدٌ تركُهُ دون إسنادٍ مِن مثل الحاكم، في مسألةٍ يخصُّها بالتأليف والجمع.

وكذلك، فالتركيز على إحدى روايات الحديث، وهي رواية حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، وتخصيص مساحة كبرى من الجزء لنقدها ومناقشتها، يَبعُد معه أن يكون هذا هو الجزء الأصلي التام، لأن المسألةَ

أوسعُ من مجرد تلك الرواية حديثيًّا وفقهيًّا، فالظاهر أن المنتَقِي هو الذي قصد قصر البحث في هذه الرواية، مع مقدمةٍ وخاتمةٍ يسيرتين في عموم المسألة.

ثانيًا: يحتوي المجموع الخطِّيُّ الذي تقع نسخةُ هذا الجزء في طيَّاته على منتقياتٍ كثيرة، ومسائلَ مختصرةٍ عديدة، وفوائدَ منقولةٍ من تضاعيف كتبٍ مختلفة، وهذا الطابع العام للمجموع يلقي بظلاله على هذا الجزء، ويؤيد أنه منتقًى من الجزء الأصلي، لا أنه الجزءُ الأصليُّ نفسه.

ثالثًا: وجدت لبعض الرواة الذين سبق أنهم ـ فيما يظهر ـ رووا هذا الجزءَ عن الحاكم، رواياتٍ عن الحاكم، في شأن الركعتين قبل المغرب، وليست في هذا المنتقى، مع أنها أَولى ما تكون فيه، وهي بهذه الصفة تؤيِّد أنهم من رواة الجزء أولًا، ثم تؤيد أن الموجود من الجزء ليس سوى منتقًى منه. **فمن ذلك**:

أ ـ اتفق البيهقي، وأبو سعد الحميدي[1]، على الرواية عن الحاكم، بإسناده، من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن المغفل، بحديث الباب[2]. وقد أورد البغوي، عن الحميدي، هذا الإسناد، بعقب الرواية التي أخرجها عنه، عن الحاكم، وهي في هذا الجزء فعلًا برقم (٣).

ب ـ اتفق البيهقي، وأبو سعد الحميدي، على الرواية عن الحاكم، بإسناده، من طريق عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، بحديثه في الباب[3].

---

(١) ومعهما: أحمد بن علي بن خلف، أحد المكثرين عن الحاكم، وممن حدث عنه بجملة من مصنفاته، أخرج روايته ابن الحداد في «جامع الصحيحين» (٧١٥). إلا أني لم أجد له روايةً عن الحاكم مما هو موجود في هذا «المنتقى»، لأستظهر بناءً عليها أنه من رواة الجزء. انظر في ترجمة ابن خلف: «التقييد»، لابن نقطة (١/ ١٧٢)، «تاريخ الإسلام»، للذهبي (١٠/ ٥٧٣).

(٢) «السنن الكبير» (٤٥٤٩)، «شرح السنة» (٤٣٠)، «معالم التنزيل» (٧/ ١٧٤).

(٣) «السنن الكبير» (٤٥٥٦)، «شرح السنة» (٨٩٥).

ج ـ أسند البيهقي، عن الحاكم، إسنادَين له، من طريق الجريري، عن ابن بريدة، عن عبد الله بن المغفل[١]. وعقَّب ثانيَهما بإسناد الفقرتين (٤) و(٥) من هذا المنتقى، عن الحاكم.

د ـ كما أسند البيهقي، عن الحاكم، أحاديث الباب:

١ ـ من طريق أبي الخير، عن عقبة بن عامر، مرفوعًا[٢].

٢ ـ ومن طريق مختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، مرفوعًا[٣].

٣ ـ ومن طريق زر، عن عبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، موقوفًا[٤].

٤ ـ ومن طريق رغبان مولى حبيب بن مسلمة، عن أصحاب النبي ﷺ، موقوفًا[٥].

٥ ـ ومن طريق راشد بن يسار، عن خمسةٍ ممن بايع تحت الشجرة، موقوفًا[٦].

٦ ـ ومن طريق طاوس، عن أبي أيوب الأنصاري، موقوفًا[٧].

وكلُّ هذه الروايات وثيقُ الصِّلة بالجزء، بل بعضها جاء في هذا المنتقى معلَّقًا، فقريبٌ غايةَ القرب أن يكون الحاكم قد خرَّج هذه الروايات في الجزء بإسناده، وأن المنتقيَ أسقطها في انتقائه، أو أسقط أسانيدها.

والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) «السنن الكبير» (٢٣١٢، ٤٥٥٠).
(٢) المصدر السابق (٤٥٥٤).
(٣) المصدر السابق (٤٥٥٥).
(٤) المصدر السابق (٤٥٥٩).
(٥) المصدر السابق (٤٥٦٢).
(٦) المصدر السابق (٤٥٦٣).
(٧) المصدر السابق (٤٥٦٤).

صورة النسخة الخطية

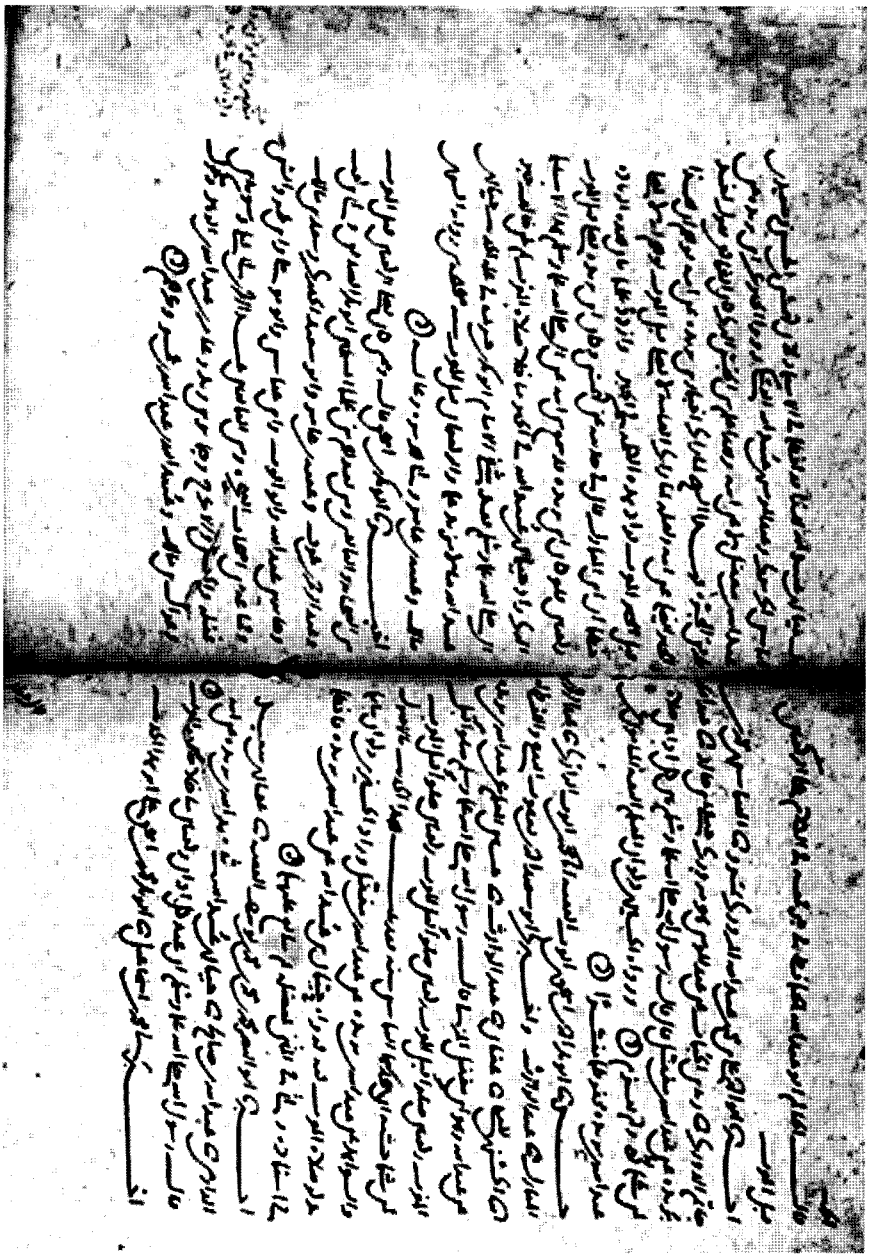

النص المحقَّق

مُنتقًى مِن

جزء في الكلام على الركعتين قبل المغرب

جَمَعَهُ

الإمامُ أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد الله الحاكِم النَّيسابُوريّ

(المتُوفَّى سَنَة ٤٠٥هـ)

انتِقاء

الحافِظ مُحِبّ الدِّين أبي الفضل

محمّد بن أبي الوليد ابن الشحنة الحنفي

(المتُوفَّى سَنَة ٨٩٠هـ)

دِراسَة وتَحقِيق وتَعلِيق

محمّد بن عبد الله السّريّع

الحمد لله.

قال الحاكمُ أبو عبد الله الحافظُ في جزءٍ جَمَعَهُ في الكلام على الركعتين قبل المغرب:

١ ـ **أخبرنا** أبو أحمد؛ علي بن محمد بن عبد الله المروزي[١] بمَرو، ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، ثنا زيد بن الحُباب، عن عبد المؤمن ـ هو مروزي، حنفي ـ بن خالد[٢]، ثنا عبد الله بن بُريدة، عن عبد الله بن مغفَّل، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ، لِمَن شَاءَ**[٣]» ولم يَعْزِم[٤].

ورواه الحسين بن ذكوان المعلم، الثقة المأمون[٥]، عن عبد الله بن بريدة، محفوظًا مفسَّرًا[٦]:

٢ ـ **حدثنا** أبو بكر؛ أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه[٧]، أنا محمد بن أيوب الرازي، ثنا عبد الرحمن بن المبارك، ثنا عبد الوارث[٨].

٣ ـ **وأخبرنا** أبو سعيد؛ أحمد بن يعقوب الثقفي[٩] ـ واللفظ له ـ، ثنا الحسن بن المثنى، ثنا عفان، ثنا عبد الوارث: ثنا **حسين المعلم**، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله ـ وهو ابن مغفَّل المزني ـ:

قال رسول الله ﷺ: «**صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِب**[١٠]، **لِمَن شَاء**»، خشيةَ أن يتَّخِذَها الناسُ سُنَّة[١١].

فقد ثبت هذا الحديث بالأصول والشواهد، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن مغفَّل[١٢].

وزاد الحسين بن ذكوان بيانًا بذكر صلاة المغرب فيه[١٣].

فرواه حَيَّان بن عبيد الله[١٤]، عن عبد الله بن بريدة، فأخطأ في إسناده، وأتى في المتن بمُعضِلَةٍ لم يُتابَع عليها[١٥]:

٤ ـ **أخبرنا** أبو النضر؛ محمد بن محمد بن محمد[١٦] بن يوسف الفقيه[١٧]، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا حَيَّان بن عبيد الله، ثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ عِندَ كُلِّ أَذَانٍ رَكْعَتَيْن، مَا خَلَا صَـ[لَاةَ] المَغْرِب**»[١٨][١٩].

٥ ـ **أخبرني** محمد بن إسماعيل[٢٠]، ثنا أبو بكر؛ محمد بن إسحاق[٢١] ـ على إثر هذا الحديث ـ، / قال: «حَيَّان بن عبيد الله هذا قد أخطأ في الإسناد، لأن كَهْمَسَ بن الحسن، وسعيدَ بن إياس الجريري، وعبد المؤمن (بن) عبيد الله العتكي[٢٢]، رَوَوا الخبرَ: عن ابن بريدة، عن عبد الله بن مغفَّل[٢٣]، لا: عن أبيه[٢٤]. [٢٢٢/ب]

وهذا عَلَمٌ[٢٥] مِن الجنس الذي كان الشافعيُّ يقول: «أَخَذَ طريق المَجَرَّة»[٢٦]، فهذا الشيخ لما رأى أخبارَ ابن بريدة، عن أبيه، تَوَهَّم أن هذا الخبرَ[٢٧] أيضًا عن أبيه، ولعلَّه لما رأى العامَّة لا تُصَلِّي قبلَ المغرب، تَوَهَّم أنه لا يُصَلَّى قبلَ المغرب، فزاد هذه الكلمةَ في الخبر.

وازدَدْ علمًا بأن هذه الزيادةَ[٢٨] خطأ: أن ابن المبارك قال في حديثه عن كهمس: «وكان[٢٩] ابن بريدة يصلي قبل المغرب ركعتين»، فلو كان ابن بريدة قد سمع من أبيه، عن النبي ﷺ، هذا الاستثناء الذي زاد حيانُ بنُ عبيد الله في الخبر: «ما خلا صلاة المغرب»؛ لم يكن خالف[٣٠] خبرَ النبي ﷺ[٣١].

فقد شَفَى الإمامُ أبو بكر ابن خزيمة في عِلَّة الحديث[٣٢] حَيَّان بن عبيد الله، ما لا مزيد عليه[٣٣].

والركعتان قبل المغرب سنة صحيحة من رواية أنس بن مالك[٣٤]، وعقبة بن عامر[٣٥]، وأبي هريرة[٣٦]، وعائشة[٣٧] [٣٨].

٦ ـ **أخبرنا** أبو بكر ابن إسحاق[٣٩]، قال: «وممَّن كان يصلي الركعتين قبل المغرب مِن الصحابة، والتابعين، ومَنْ بَعدَهم من علماء المسلمين: أبو بكر الصديق[٤٠]، وأبيُّ بن كعب[٤١]، وعبد الرحمن بن عوف[٤٢]، وعقبة بن عامر[٤٣]، وأبو سعيد الخدري، وسعد بن مالك[٤٤]، وجابر بن عبد الله[٤٥]، وأبو أيوب[٤٦]، وابن عباس[٤٧]، وأبو موسى[٤٨]، وابن عمر[٤٩]، وأنس[٥٠]، وجماعة من أصحاب الشجرة[٥١].

ومن التابعين: عبد الرحمن بن أبي ليلى[٥٢]، وسويد بن غفلة[٥٣]، والحسن[٥٤]، والأعرج[٥٥]، وجابر بن زيد[٥٦]، وعامر بن عبد الله بن الزبير[٥٧]، ومكحول[٥٨]، وعراك بن مالك[٥٩]، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر[٦٠]، وغيرهم»[٦١]/ . [٢٢٣/أ]

التعليقات على النص

(١) هو: علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد، أبو أحمد الحبيبي الحمادي المروزي. كذَّبه المصنِّف نفسُه، وقال الدارقطني: «يحدث بنسخ وأحاديث مناكير»، وقال أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي: «ضعيف جدًّا»، وقال الخليلي: «له معرفة وحفظ، لكنه روى نُسَخًا وأحاديث مناكير لا يتابع عليها، وهو مشهور بذلك»، فهو حافظ ضعيف متهم. انظر في ترجمته: «المؤتلف والمختلف»، للدارقطني (٢/ ٩٥٧)، «سؤالات السهمي للدارقطني» (ص٢٢٤)، «الإرشاد» (٣/ ٩٠٦)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٠٩، ٨/ ٣٥)، «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٦/ ٤٨)، «لسان الميزان»، لابن حجر (٦/ ٢٢)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم»، نايف بن صلاح المنصوري (١/ ٧٤٣ ـ ٧٤٦).

(٢) هو: عبد المؤمن بن خالد الحنفي، أبو خالد المروزي، قاضي مرو، من رجال «التهذيب». أخرج له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وقال فيه ابن حجر في «التقريب»: «لا بأس به». انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٤٢)، «تقريب التهذيب» (٤٢٣٦).

(٣) هنا في الأصل حرفٌ كالكاف المفردة، لم أتبيَّنه، وكتب ابن الشِّحنة فوقه: «كذا». مع شَبَهٍ فيه أيضًا بعلامة الفصل بين الجُمَل.

(٤) لم أقف عليه من طريق عبد المؤمن بن خالد إلَّا في هذا الموضع. وفي الإسناد إلى عبد المؤمن: شيخُ المصنِّف، وفيه ضعف ـ كما سبق ـ، إلَّا أنه لم يأتِ بما لا أصل له، إذ الحديث معروف عن عبد الله بن بريدة، وله متابعات بهذا اللفظ، يأتي تخريجها، كما أن ابن خزيمة قد علَّق رواية عبد المؤمن ـ كما سيأتي في متن «المنتقى» برقم (٥) ـ، وابن خزيمة أقدم من شيخ المصنِّف، والظاهر أنه كان عنده مسندًا عن عبد المؤمن، فانتفى أثر الضعف المذكور.

(٥) نقل مسعود السجزي عن المصنِّف هذا التوثيق في «سؤالاته» (٢٦٩)، بعبارة: «وسمعته يقول...»، فيحتمل جدًّا أنه سمعه يقول ذلك في هذا الجزء، ولم أجده في موضع آخر من مصنَّفات الحاكم. والحسين بن ذكوان المعلم ممن اختُلف فيه من رجال «التهذيب»، حيث وثَّقه ابن سعد، وابن معين، والعجلي، وأبو حاتم، والبزار، والنسائي، والدارقطني، وقال أبو زرعة: «ليس به بأس»، وأما يحيى القطان، فقال: «فيه اضطراب»، وقال العقيلي: «ضعيف، مضطرب الحديث»، ولذا قال ابن حجر في «التقريب»: «ثقة ربما وهم». انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٢)، «تقريب التهذيب» (١٣٢٠).

(٦) يشير المصنِّف بقوله: «مفسَّرًا» إلى الإجمال الذي في لفظ عبد المؤمن بن خالد، عن عبد الله بن بريدة، وأنه لم ينصّ فيه على «قبل المغرب»، وهو موضوع هذا الجزء، كما نصَّ عليه الحسين بن ذكوان مفصَّلًا مكرَّرًا، وسيأتي في متن «المنتقى» قول المصنِّف: «وزاد الحسين بن ذكوان بيانًا بذكر صلاة المغرب فيه». وقد حكم الحاكم بأن لفظ الحسين بن ذكوان محفوظ، لأنه عنده ثقة مأمون، وهو أوثق من عبد المؤمن بن خالد، كما تبيَّن من حالَيهما المشروحة في حاشيتين سابقتين.

(٧) هو: أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو بكر الصبغي النيسابوري، وهو ثقة حافظ فقيه، وصفه المصنِّف وغيره بالإمامة. انظر في ترجمته: «الإرشاد» (٣/ ٨٤٠)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٨٣)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (١/ ١٨٥ ـ ١٩٠).

(٨) لم أقف على من أخرج رواية عبد الرحمن بن المبارك، عن عبد الوارث، فتستفاد من هنا. والإسناد إلى عبد الرحمن صحيح جليل، وعبد الرحمن ثقة، كما في «التقريب» (٣٩٩٦).

(٩) هو: أحمد بن يعقوب بن أحمد بن مهران، أبو سعيد الثقفي النيسابوري، نسيب أبي العباس السرَّاج، أكثر عنه المصنِّف في «المستدرك»، ووصفه بالزهد والعبادة، ووثَّقه. انظر في ترجمته: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٣٥)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(١٠) وضع ابن الشِّحنة علامة التصحيح (صح) على كلٍّ من الجمل السابقة، للتأكيد على صحة تكرارها، ولم ترد كلمة «ركعتين» في الجملة الأخيرة. قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٩٦): «أما التصحيح، فهو كتابة (صح) على الكلام، أو عنده، ولا يفعل ذلك إلَّا فيما صح روايةً ومعنًى، غير أنه عُرضةٌ للشك، أو الخلاف، فيكتب عليه (صح)، ليعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضُبِطَ وصح على ذلك الوجه».

(١١) أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٥٢٩٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٨٩٤)، من طريق المصنِّف، به، بنحوه. لكن سقط عند البيهقي شيخُ المصنِّف، فصار يرويه عن الحسن بن المثنى مباشرة، وهو سقطٌ بيِّن.

وأخرجه أحمد (٢٠٥٥٢)، والروياني (٨٩٥)، من طريق **عفان**، به، بنحوه.

وأخرجه أحمد (٢٠٥٥٢)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٧/ مختصره)، والسراج في «مسنده» (١١٥٧)، و«حديثه» (٥٠٤)، وابن حبان (٣٩٥٥)، من طريق **عبد الصمد بن عبد الوارث**، والبخاري (١١٨٣، ٧٣٦٨)، وابن خزيمة (١٢٨٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٤)، من طريق **أبي معمر المقعد**، وأبو داود (١٢٨١) ـ ومن طريقه البيهقي (٤٥٤٨) ـ، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢٣١٠) ـ وعنه الدارقطني (١٠٤٢) ـ، عن **عبيد الله بن عمر القواريري**، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧١/ مختصره)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٢٢٢)، والإسماعيلي في «مستخرجه» ـ كما في «فتح الباري» (١٣/ ٣٣٩) ـ، من طريق **محمد بن عبيد بن حساب**، أربعتهم (عبد الصمد، وأبو معمر، والقواريري، وابن حساب) عن **عبد الوارث**، به، بنحوه.

(١٢) لعل مراد المصنِّف بقوله: «ثبت هذا الحديث بالأصول والشواهد»: أنه ثابتٌ بالنظر إلى ذات إسناده، ومع ذلك فشواهده ومتابعاته تعضده، وتزيده ثبوتًا، لثبوتها هي أيضًا.

وقد استعمل المصنِّف مصطلحَيْ «الشواهد» و«الأصول» في مواضع عديدة من كتبه، ومن ذلك ـ مثلًا ـ: قوله في «المستدرك» (٣/ ١٤١)، بعد حديثٍ لعمران بن حصين رضي الله عنه: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة»، وانظر ـ كذلك ـ: «المستدرك» (١/ ٨٩، ٩١، ١٢٤، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠١،

٢٧٢، ٢/ ٤٧٢، ٤/ ١٠٣، ١١٨)، «المدخل إلى الصحيح» (١/ ١١٢).

(١٣) ومرَّ بيان أن هذه الزيادة محفوظة عند المصنِّف، وأن مرجعَ ذلك: كونُ الحسين عنده ثقةً مأمونًا، كما مرَّ أن البخاري قد أخرج رواية الحسين هذه، إلَّا أن مسلمًا تجنَّبها في تخريج طرق الحديث في «صحيحه»، وأعلَّها الطحاوي، وهي تحتاج دراسة لا يتَّسع لها هذا المحل، والراجح ـ والله أعلم ـ صحَّتها.

(١٤) هو: حيان بن عبيد الله بن زهير بن حيان، أبو زهير التميمي، العدوي، البصري.

كان أبوه مقاتلًا في جيوش خراسان، وربما جُعل على خيل بني تميم، وربما كان ابنه حيان معه. وكان الوالد ينزل في بني عدي بالبصرة، ويُنسَب عدويًّا أيضًا. وقد ترجَمَهُ البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «ثقاته»، وله رواية عن عمر بن عبد العزيز. انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ٤٠٣)، «تاريخ الرسل والملوك»، للطبري (٦/ ٥٩١، ٧/ ١٠، ٢١، ٧٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٣٨)، «الثقات» (٨/ ٤٠٥)، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، للالكائي (١٣٢٦).

روى حيان عن: الضحاك بن مزاحم، وعبد الله بن بريدة، وأبيه عبيد الله بن زهير، وعطاء، وأبي مجلز لاحق بن حميد.

وروى عنه: إبراهيم بن الحجاج، وروح بن عبادة، وشبابة بن سوار، وطالوت بن عباد، وعباس بن طالب، وعبد الغفار بن داود الحراني، وعبد الواحد بن غياث، وعبيد الله بن موسى، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، ووهب بن جرير، وأبو داود الطيالسي.

قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا روح بن عبادة، حدثنا حيان بن عبيد الله العدوي، وكان ثقة...، فأسند حديثًا، ثم قال: «قال روح: «وكان حيان رجل صدق»». والتعقيب الأخير يدلُّ على أن التوثيق الأول صادرٌ عن روح بن عبادة. وقال أبو حاتم الرازي: «صدوق». وقال البزار: «رجل من أهل البصرة، مشهور، ليس به بأس». وقال الطحاوي: «رجل محمودٌ في روايته». وذكره ابن حبان في «الثقات». وذكره العقيلي في «الضعفاء»، وساق له حديثًا، قال: «ولا يتابع عليه».

وذكره ابن عدي في «الضعفاء»، وساق له أحاديث حكم بتفرده بها، ثم قال: «ولحيان غير ما ذكرت من الحديث، وليس بالكثير، وعامة ما يرويه أفرادات ينفرد بها». وقد أورد الطبرانيُّ له أحاديثَ تفرَّد بها في «المعجم الأوسط»، جُلُّها أورده العقيلي وابن عدي من مفاريده أيضًا. وقال الدارقطني: «ليس بقوي».

وصحَّح له الحاكم في «المستدرك»، فتعقبه الذهبي بقوله: «حيان فيه ضعف، وليس

بالحجة»، وقال الذهبي في موضع آخر: «ليس بحجة»، وقال في ثالث: «له مناكير وغرائب، وما رأيت أحدًا وهاه»، وفي رابع: «جائز الحديث». وقال البيهقي: «تكلموا فيه»، وقال: «وطعن بعض الحفاظ فيه»، وقال: «لم يحتج به الشيخان، ولا له ذِكرٌ في كتابهما».

والذي يظهر من جملة هذه الأقوال: أن الرجل صدوق يخطىء، فيُجتنب ما تفرَّد به، وما خالف فيه، لعدم احتمالِ حاله التفرُّدَ والمخالفة، والله أعلم.

*** هذا، وقد تُكُلِّم في حيان من جهات أخرى لا تثبت عند التحقيق، وهي كما يلي:**

● أولًا: الجهالة:

قال الأثرم في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧): «قد رواه عن ابن بريدة ثلاثةُ ثقات... على خلاف ما رواه هذا **الشيخ الذي لا يُعرف**».

وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٣): «هذه اللفظة انفرد بها حَيَّان بن عبيد الله، وهو **مجهول**، والصحيح هو ما رواه الجريري، عن عبد الله بن بريدة»، وحكم بجهالته كذلك في تعليقٍ على حديثٍ آخرَ له (٨/ ٤٨٣).

ولم أجد أحدًا تعقَّب كلمة الأثرم، إلَّا أن غيرَ واحد تعقَّب ابنَ حزم في تجهيل حيان:

فقال ابن التركماني في «الجوهر النقي» (٥/ ٢٨٦): «وقال بعض المتأخرين فيه: «مجهول»، ولعله اختلط عليه بحيان بن عبيد الله المروزي»، وحيان المروزي هذا ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦)، ونقل عن أبيه قوله: «خرج من مرو ليالي الفتنة»، وقوله: «هو مجهول»، وبيَّض لشيوخه وتلاميذه، فيحتمل أن ابن حزم رأى شيخَ حيان مروزيًّا، وهو عبد الله بن بريدة، فظنَّه هذا المروزي.

وتوسَّع التقي السبكي في «تكملة المجموع» (١٠/ ٣٤ ـ ٣٥) في مناقشة قول ابن حزم على احتمالين في إرادته جهالة العين، وجهالة الحال.

وقال ابن الملقن في «التوضيح» (٩/ ٢٠٢): «وحيان هذا وثقه ابن حبان وغيره، وإن جُهل». وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٣٠٩): «وقال ابن حزم: «مجهول»، فلم يُصِب». وأورد العيني في «مغاني الأخيار» (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) كلام البزار في حيان، وقال: «وبه يُرَدُّ ما قاله ابن حزم: «إنه مجهول»».

ومنه، ومن ترجمته التي سبقت موسَّعةً، يتبين أن الرجل معروف، وفيه عدة كلمات للأئمة، فلا يصح أنه مجهول لا يُعرف، ولعله اختلط بغيره على من قال بجهالته، والله أعلم.

● **ثانيًا: الكذب:**

ذهب ابن الجوزي إلى تضعيف الحديث بحيان، حيث أورده في «الموضوعات» (٢/ ٩٢)، ثم قال: «هذا حديث لا يصح. قال الفلاس: كان حَيَّان كذابًا»، ونقل هذا عنه الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١٤٠)، وابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٠٨)، ولم يتعقَّباه.

وأما السيوطي، فتعقَّبه، قال في «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٤): «وحيان هذا غيرُ الذي كذَّبه الفلاس، ذاك حيان بن عبد الله ـ بالتكبير ـ، أبو جبلة الدارمي، وهذا حيان بن عبيد الله ـ بالتصغير ـ، أبو زهير البصري، ذكرهما في «الميزان»».

ويمكن بيان الإشكال بمراجعة المصدر الأصلي لكلمة الفلاس، وهو «الكامل»، لابن عدي، حيث إنه أورد فيه (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦) راويين، فرَّق بينهما: الأول: حيان بن عبيد الله ـ هكذا مصغَّرًا، وهو في المصادر مكبَّر كما ذكر السيوطي ـ بن جبلة، أبو جبلة الدارمي، بصري، والثاني: حيان بن عبيد الله بن حيان، أبو زهير، بصري. وذكر ابن عدي كلمة الفلاس في الأول منهما.

والأول، وهو أبو جبلة الدارمي، في طبقته تأخُّرٌ عن طبقة الثاني، الذي يروي حديثنا هذا، فإن الثاني يروي عنهُ بعضُ أصحاب شعبة المتقدمين، وطبقتهم، كأبي داود الطيالسي، وعبيد الله بن موسى، ومسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، ووهب بن جرير، وروح بن عبادة، وشبابة بن سوار، وأما الأول فيروي عنهُ أصحابُ هؤلاء ممن لم يدرك شعبة، كعمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن بشار بندار، ومحمد بن المثنى، وإن روى عنهُ بعضُ أصحاب شعبة أيضًا، إلَّا أن ذلك يدلُّ على تأخُّره إلى حين لَحِقَه بعض أصحابهم.

كما أن مشيخة الاثنين تُبيِّن الفرق بينهما، فإن مشيخة الأول بصريون، كالحسن، وقتادة، ويونس بن عبيد، وعمران القصير، وحميد الطويل، وعبيد الله بن العيزار، بخلاف الثاني، فإن شيوخه خراسانيون ومراوزة في أغلبهم.

وممن فرق بينهما: البخاري، ومسلم، وأبو حاتم، والدولابي، وأبو أحمد الحاكم.

انظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٥٨، ٥٩)، «الكنى والأسماء»، لمسلم (١/ ١٩٨، ٣٤٠)، «الكنى والأسماء»، للدولابي (١/ ٤٢٤، ٢/ ٦٧٧)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦، ٢٤٧)، «المقتنى»، للذهبي (١/ ١٤٢، ٢٥٠).

أما ابن الجوزي، فجعل الرجلين واحدًا، حتى إنه ذكره في «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٤٢)، فسماه: «حيان بن عبيد الله بن جبلة، أبو جبلة الرازي العدوي»، ثم نقل فيه

كلمة عمرو بن علي الفلاس المذكورة، و«العدوي» إنما هي نسبة للثاني فقط، كما سبق، كما أنه كان يُكنى أبا زهير، واسم جدِّه: زهير.

وإذن، فلا يتوجَّه تكذيب الفلاس إلى حيان بن عبيد الله العدوي، وإنما إلى حيان الآخر، ويبقى العدوي على حاله التي مرَّ شرحها ونقل أقوال الأئمة فيها، وأنه صدوق يخطىء.

ومناقشة السيوطي لابن الجوزي بالتفريق بين الرجلين أقوى من مناقشة العيني في «عمدة القاري» (٥/ ١٣٨)، فإنه اكتفى بعد إيراد نقل ابن الجوزي عن الفلاس بنقل كلام البزار في أن حيان رجل مشهور ليس به بأس، وليس في هذا ما يردُّ كلام الفلاس، وإن كان يفيد في رَدِّ الجهالة المُدَّعاة على حيان، وبه ناقشها العينيُّ نفسُه، كما سبق في موضعه.

وقد قارب ابنُ الجوزي في موضع آخر، فاعتمد في إعلال الحديث على ما ذُكر من اختلاط حيان بن عبيد الله، ولم يورد تكذيب الفلاس له، انظر: «إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٩٦). وقضية الاختلاط هي القضية التالية.

● **ثالثًا: الاختلاط:**

وقع من البخاري ما أحدث إشكالًا في أمر حيان بن عبيد الله، واقتضى نسبةَ شيءٍ من الاختلاط إليه، بيانه كما يلي:

ترجم البخاري لحيان بن عبيد الله أبي زهير، وذكر طرفًا من شيوخه وتلامذته. ثم ترجم في فصل من اسمه (حِبَّان) لرجلٍ آخر، فقال: «حبان بن يسار، أبو روح الكلابي، قاله موسى بن إسماعيل، ومالك بن إسماعيل؛ وقال الصلت بن محمد: حبان بن زهير، سمع بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع، وطلحة بن كريز، وثابتًا، وهشام بن عروة. قال الصلت: رأيت حبان آخر عهده، فذكر منه الاختلاط».

ثم أورد البخاري حديثًا من حديث حبان بن يسار، وذكر طُرُقَه وعللها، ثم قال: «وقال وهب بن جرير: حدثنا أبو زهير حيان بن زهير العدوي. وقال غيره: حيان بن عبيد الله».

وإدخال الكلام عن حيان بن زهير في هذه الترجمة فيه إشكال، قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي في التعليق على قوله: «وقال الصلت بن محمد: حبان بن زهير»: «هذه العبارة، والعبارة الآتية: «قال الصلت...»، وقوله آخر الترجمة: «وقال وهب بن جرير...»، إلى آخر الترجمة، فيها شيء».

وقد أحدث تصرُّف البخاري هذا شيئًا من الاضطراب وقع للعقيلي، وابن حبان، في التعامل مع الترجمتين، وسَرَى إلى بعض المتأخرين، على اختلاف مقدار ما سرى إليهم منه، كما أنه سَرَى إلى النُّسَّاخ والطابعين، فاختلط الأمر.

أما العقيلي، فكرَّر قول البخاري: «قال لي الصلت بن محمد: رأيت حبان آخر عمره فذكر منه الاختلاط»، في ترجمتَيْ حبان بن يسار، وحيان بن عبيد الله أبي زهير، معًا، مع أنهما عنده ترجمتان متتاليتان.

وأما ابن حبان، فذكر حبان بن يسار في موضعين من «ثقاته»، ثم عاد في «المجروحين»، فقال: «حبان بن زهير، يروي عن بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع، كنيته أبو روح، الكلابي، روى عنه: أبو همام الخاركي [الصلت بن محمد]، والبصريون. اختلط في آخرِه، حتى كان لا يدري ما يحدث، ولم يميز حديثه القديم من الحديث الذي حدث في اختلاطه، فبطل الاحتجاج به». هذا مع أنه ذكر حيان بن عبيد الله بن زهير في «الثقات»، وقد سبق نقل ذلك عنه.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ: أن البخاريَّ نقل عن الصلت بن محمد أنه سمَّى حبانَ بن يسار: «حبان بن زهير»، وأنه لحقه آخرَ عمره، وذكر عنه اختلاطًا. فلما كان اسم: «حبان بن زهير» قد يشتبه براوٍ آخر، ناسب أن يُنَبِّه على ذلك آخر الترجمة، فذكر أن وهب بن جرير روى عن رجلٍ، فسمَّاه: حَيَّان بن زهير، وأن الأكثر يسمونه: حَيَّان بن عبيد الله.

وعليه؛ يكون المختَلِط هو حبان بن يسار؛ الذي لقيه الصلت بن محمد وسماه: حبان بن زهير. وأما حيان بن عبيد الله، فإنما ذُكر لدفعِ اشتباهِ قولِ وهبٍ في اسمه، بقول الصلت في اسم الأول، فحسب، لا كما وَهَلَ العقيليُّ من أن الاختلاط منسوب إلى الرجلين معًا.

ولذا فإن ابن عدي، وهو معروفٌ بسبر أحاديث الرواة، لم يأتِ على ذِكر حيان بن عبيد الله في ترجمة حبان بن يسار، وقطع ما يتعلق به من كلام البخاري فيها، وأقرَّ الاختلاطَ في حق حبان بن يسار، فقال: «وأحاديثه فيه ما فيه، لأجل الاختلاط الذي ذكر عنه»، مع أن الاختلاط مستفادٌ من الصلت بن محمد، الذي سماه: حبان بن زهير. فيذهب ابن عدي إلى أن الصلت خالف في اسم الرجل فحسب، وأن لا علاقة لحيان بن عبيد الله بأمر الاختلاط. يؤكد ذلك أنه لم يذكر في ترجمة حيان بن عبيد الله اختلاطًا، مع أنه نقل كلام البخاري فيه.

ويمكن أن يُعَدَّ ابن عدي في ذلك موافقًا لأبي حاتم الرازي، فإنه أخلى ترجمة حبان بن يسار من كل ما يتعلق بحبان بن زهير، أو حيان بن عبد الله بن زهير، وضعَّف ابن يسار، ومعلوم أن «التاريخ الكبير» من عُمَد كتاب «الجرح والتعديل» الرئيسة.

وأما ابن حبان، فهو إنما ذكر في ترجمة حبان بن زهير من «المجروحين» شيوخَ حبان بن يسار، وتلامذته، فهو مقصوده بالاختلاط وحسب، لكنه اعتمد على قول الصلت بن

محمد في تسميته، وفرَّق بينه وبين حبان بن يسار، فوقع الإشكال.
ولذا تعقَّب الدارقطنيُّ ابنَ حبان، فقال: «أبو روح الكلابي هو حبان بن يسار، وليس في نسبه: «زهير»...، وهو ضعيف»، فأقرَّ الدارقطنيُّ ابنَ حبان على الضعف والاختلاط، لكنه بيَّن أنهما في حق حبان بن يسار، وأن لا مدخلَ لزهير في اسمه، وإنما هي مخالفةٌ من الصلت بن محمد في ذلك.
وإذن، فلا علاقة لحيان بن عبيد الله بن زهير بالاختلاط عند ابن حبان والدارقطني معًا.
يؤكده أن ابنَ حبان ترجم لحيان في «الثقات» دون ذكرٍ للاختلاط، وأن الدارقطنيَّ ضعَّف حيانَ بنَ عبيد الله في «سننه» ـ وقد سبق نقله عنه ـ، ولم يذكر عنه اختلاطًا.
ومما يؤيد ما سبق:
١ ـ أن الذهبي نقل في ترجمة حبان بن يسار من «الميزان»، عن «ضعفاء البخاري»، قال: «فأشار إلى أنه تغيَّر»، ولم يُشِر الذهبيُّ إلى أن البخاري جاء على ذِكر حيان بن عبيد الله بن زهير هناك، فهو يؤيد أن البخاري إنما أورد حيان في «التاريخ» لدفع الاشتباه المذكور، وأنه لا اتصال له بحبان بن يسار واختلاطه.
٢ ـ أن البخاري أورد لحبان بن يسار حديث: «من سرَّه أن يكتال بالمكيال...»، وهذا الحديث مما اختُلف فيه على حبان (ذكر الاختلافَ عنه: العقيلي، والنميري في «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام»، والمزي في «تحفة الأشراف»، و«تهذيب الكمال»، وغيرهم)، وقريبٌ أن سبب الاختلاف عنه: اختلاطُه، فهو أقرب إلى كونه المقصود بالاختلاط.
وعليه؛ فتصرُّف ابن عدي هو أسلم التصرُّفات في التعامل مع كلام البخاري، والصواب أن الذي اختلط هو حبان بن يسار، وإن سمَّاه الصلت بن محمد: حبان بن زهير، ولا علاقة لحيان بن عبيد الله بن زهير بالأمر، والله أعلم.

مصادر الترجمة وبحوثها: «التاريخ الكبير» (٣/ ٥٨، ٨٥)، «السنة»، لمحمد بن نصر المروزي (ص١٥٥)، «مسند البزار» (١٠/ ٣٠٤)، «مسند أبي يعلى» (٢٣٧٠)، «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١١٥)، «الضعفاء»، للعقيلي (١/ ٥٥٦، ٥٥٧)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦، ٢٧٠)، «الثقات»، لابن حبان (٦/ ٢٣٠، ٢٣٩، ٨/ ٢١٤)، «المجروحين» (١/ ٢٦١)، «المعجم الأوسط» (٢١٩، ٧٤٧، ٤٨٦٢)، «الكامل» (٤/ ١٥٤، ١٥٦)، «تصحيفات المحدثين» (٢/ ٤٦٧)، «سنن الدارقطني» (١/ ٤٩٩)، «تعليقات الدارقطني على المجروحين» (ص٨١)، «مستدرك الحاكم» (٢/ ٤٣)، «أمالي ابن بشران» (١٤٤٢)، «السنن الكبير»، للبيهقي (١١/ ٧٩)، «معرفة السنن والآثار»،

للبيهقي (٨/ ٥٥)، «مختصر خلافيات البيهقي» (٣/ ٢٨٨)، «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام» (٨٧ ـ ٨٩)، «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٨٤)، «تهذيب الكمال» (٥/ ٣٤٨)، «المغني في الضعفاء» (١/ ١٩٨)، «ديوان الضعفاء» (ص١٠٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٤٧)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٤٩).

(١٥) «**المعضِلَة**» هنا وصفٌ يتعلق بنوع المخالفة الواقعة في الحديث، لا بنوع الحديث نفسه، والمراد: أن المخالفة التي جاء بها حيان في المتن منكرةٌ شديدة الغرابة.

(١٦) كذا في الأصل، بتثليث المحمَّدين في نَسَبِه، و«محمد» الثالث لم يأتِ في رواية البيهقي لهذا الحديث عن المصنِّف، ولا في مواضع رواية المصنِّف عن هذا الشيخ في «المستدرك»، وهي كثيرة، ولا في مصادر ترجمته.

(١٧) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج بن الجراح، أبو النضر الطوسي، وصفه المصنِّف بالإمامة والعدالة، وأقرَّه على ذلك غير واحد من العلماء، وهو حافظ مصنِّف. انظر في ترجمته: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٩٠)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (٢/ ١٢٥١ ـ ١٢٥٣).

(١٨) خرم في الأصل.

(١٩) أخرجه البيهقي في «الكبير» (٤٥٥١) عن المصنِّف، به، بمثله، لكن وقع عنده: «كل أذانين»، وسقط لفظ: «صلاة».

وأخرجه البزار (٤٤٢٢) ـ ومن طريقه ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٢) ـ، والطبراني في «الأوسط» (٨٣٢٨)، والدارقطني (١٠٤١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٨٠) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» (١٣٨)، و«الموضوعات» (٢/ ٩٢) ـ، من طريق **عبد الواحد بن غياث**، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٥)، والدارقطني (١٠٤٠)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٨٠)، من طريق **عبد الغفار بن داود الحراني**، وعلَّقه الأثرم في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧) عن **عبيد الله بن موسى**، ثلاثتهم (عبد الواحد، وعبد الغفار، وعبيد الله بن موسى) عن حيان بن عبيد الله، به، بنحوه.

وقد قال الطبراني بعقبه: «لم يروِ هذا الحديثَ عن حَيَّان إلَّا عبد الواحد»، فتَرِدُ عليه في ذلك رواية عبد الله بن صالح، عند المصنِّف، وروايتا عبد الغفار، وعبيد الله بن موسى، عند المذكورين.

(٢٠) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن منصور، أبو عمرو الفامي النيسابوري، نسبه الحاكم إلى جدِّه الأعلى، وقد جاء في مواضع من «المستدرك» (١/ ٣١٥، ٢/ ٩٤، ٩٧، ١٧٩، ١٨٢، ٣/ ٢٦٧)، و«الكبير»، للبيهقي (١٤٥٠٧)، بكنيته فقط: «أبي عمرو ابن إسماعيل»، وجاء عند البيهقي في «الكبير» (١٦/ ٢٢٠)، و«شعب الإيمان» (٤٠١٣) منسوبًا: «السكري»، وهي نسبة يمكن أن تُجامع نسبة «الفامي»، إذ «الفامي» نسبة إلى بيع الأشياء من الفواكه اليابسة، كما في «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٤٢). والفامي قال فيه المصنِّف: «كثير السماع، صاحب كتاب»، وذكر أنه أَنكَرَ عليه بعض ما روى، فرجع عنه، فكتب عنه. انظر في ترجمته: «سؤالات مسعود السجزي للحاكم» (ص٦٤)، «تاريخ بغداد»، للخطيب (٤/ ٣٦١)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (٢/ ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥).

(٢١) قال البيهقي ـ حيث أخرجه عن المصنِّف في «الكبير» (٥/ ٢٦٣، ٢٦٤) ـ: «يعني: ابن خزيمة». وانظر تعليقة المصنِّف الآتية، والمواضع المحال إليها في الحاشية السابقة لمرويات شيخ الحاكم، ففي بعضها التصريح بأن شيخَه هو ابن خزيمة، ومنها ما ينقل فيه عنه أقوالًا نقدية، وأخبارًا علمية، كما فعل هنا.

(٢٢) كذا في الأصل، بضم عين «عبيد الله»، وإعجام تاء «العتكي». وليس عند البيهقي: «بن عبيد الله». ولم أجد راويًا بالاسم الذي في الأصل، ولا مَن اسمه «عبد المؤمن» ويُنسب عتكيًّا. وأما عبد المؤمن بن عبيد الله، أبو عبيدة السدوسي البصري، فليس عتكيًّا أولًا، وروايته عن البصريين، كالحسن البصري، وزياد النميري، وعباد بن منصور. انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٤٤)، فليس هو المراد هنا.

وقد ظهر لي ـ والله أعلم ـ: أنه وقع تحريفٌ قديمٌ في هذا النص، وأن صوابه: «وعبد المؤمن، (و) عبيد الله العتكي»، فعبد المؤمن: هو ابن خالد الحنفي، الذي سبق تخريج روايته لهذا الحديث عن ابن بريدة برقم (١)، وعبيد الله العتكي هو: أبو المنيب، عبيد الله بن عبد الله، العتكي المروزي، وهو من رواة «التهذيب»، ومعروفٌ بالرواية عن عبد الله بن بريدة، أخرج له عنه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٨٠ ـ ٨٢). وإن كنتُ لم أقف لَهُ على روايةٍ لهذا الحديث عن ابن بريدة. وهذان الرجلان قرينان معروفان، يرويان معًا عن: ابن بريدة، وعثمان بن نهيك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٣٠، ١٩/ ٥٠٢). وروى عنهما معًا: زيد بن الحباب، والفضل بن موسى، ويحيى بن واضح، انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٢، ٢٣/ ٢٥٥، ٣٢/ ٢٢).

(٢٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦١) ـ ومن طريقه مسلم (٨٣٨)، وابن ماجه (١١٦٢)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧) ـ، وأحمد (٢٠٥٤٤)، والترمذي (١٨٥)، من طريق **وكيع**، وأحمد (١٦٧٩٠)، والنسائي في «المجتبى» (٦٩٣)، و«الكبرى» (٣٧٤، ١٦٥٧)، من طريق يحيى بن سعيد القطان، وأحمد (٢٠٥٤٤، ٢٠٥٦٠) عن **محمد بن جعفر**، وأحمد (٢٠٥٧٤)، وابن خزيمة (١٢٨٧)، والسراج في «مسنده» (١٥٤٦)، و«حديثه» (٢٣٤٢)، وأبو عوانة (١٣٩٥، ٢١٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣)، من طريق **يزيد بن هارون**، والبخاري (٦٢٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٢٢١)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٤٩)، و«الصغير» (٧٣٩)، من طريق **عبد الله بن يزيد المقرىء**، ومسلم (٨٣٨)، وابن ماجه (١١٦٢)، عن ابن أبي شيبة، والدارقطني (١٠٤٥) من طريق الحسن بن علي بن عفان، والبيهقي (٤٥٥٣) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، ثلاثتهم (ابن أبي شيبة، وابن عفان، وأبو كريب) عن **أبي أسامة**، وابن خزيمة (١٢٨٧)، وابن حبان (٢١١٢، ٥٨٥٤)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٥٢، ٤٥٥٣)، و«الصغير» (٧٣٩)، من طريق **عبد الله بن المبارك**، وابن خزيمة (١٢٨٧) من طريق **سليم بن أخضر**، والسراج في «مسنده» (١٥٤٥)، و«حديثه» (٢٣٤١)، من طريق **النضر بن شميل**، وأبو عوانة (١٣٩٦، ٢١٦٠) من طريق **روح بن عبادة**، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣) من طريق **عثمان بن عمر بن فارس**، وابن حبان (٣٩٥٤) من طريق **المعتمر بن سليمان**، والدارقطني (١٠٤٤) من طريق **عون بن كهمس بن الحسن**، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧) من طريق **خالد بن الحارث**، **ويزيد بن زريع**، الخمسة عشر راويًا (وكيع، والقطان، ومحمد بن جعفر، ويزيد بن هارون، والمقرىء، وأبو أسامة، وابن المبارك، وسليم بن أخضر، والنضر، وروح، وابن فارس، والمعتمر، وعون، وخالد بن الحارث، ويزيد بن زريع) عن **كهمس بن الحسن**.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦٢) ـ وعنه مسلم (٨٣٨) ـ من طريق **عبد الأعلى**، وأحمد (٢٠٥٧٤)، والدارمي (١٤٨٠)، وابن خزيمة (١٢٨٧)، والسراج في «مسنده» (١٥٤٦)، و«حديثه» (٢٣٤٢)، وأبو عوانة (١٣٩٥، ٢١٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٥٠)، و«معرفة السنن والآثار» (٥٢٩١)، من طريق **يزيد بن هارون**، وعمرو بن علي الفلاس في «تاريخه» ـ كما في «بيان الوهم والإيهام»، لابن القطان (٤/ ٣٤٥)، ومن طريقه العقيلي في «الضعفاء»

(٢/ ٩٩) ـ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٧) عن علي بن المديني، كلاهما (الفلاس، وابن المديني) عن **يحيى بن سعيد القطان**، والبخاري في «صحيحه» (٦٢٤)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧١/ مختصره)، والإسماعيلي ـ كما في «فتح الباري» (٢/ ١٠٧) ـ، والروياني (٨٧٥)، والبيهقي في «الكبير» (٢٣١٢)، من طريق **خالد بن عبد الله الواسطي**، وأبو داود (١٢٨٣) ـ ومن طريقه أبو عوانة (١٣٩٧)، وابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥١، ٣/ ١٢٣) ـ، والطوسي في مستخرجه على الترمذي «مختصر الأحكام» (١٦٩)، وابن حبان (٥٨٥٣)، والإسماعيلي في «مستخرجه» ـ كما في «فتح الباري» (٢/ ١٠٧) ـ، من طريق **إسماعيل ابن علية**، وابن خزيمة (١٢٨٧) من طريق **سالم بن نوح**، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٢٣)، والدارقطني (١٠٤٣)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٨)، من طريق **يزيد بن زريع**، والدارقطني (١٠٤٥) من طريق الحسن بن علي بن عفان، عن **أبي أسامة**، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٨) من طريق **بشر بن المفضل**، تسعتهم (عبد الأعلى، ويزيد بن هارون، والقطان، وخالد الواسطي، وابن علية، وسالم بن نوح، وابن زريع، وأبو أسامة، وبشر) عن **سعيد بن إياس الجريري**، كلاهما (كهمس، والجريري) عن عبد الله بن بريدة، به، بنحوه، ولم يذكرا صلاة المغرب.

إلَّا أن يحيى بن سعيد القطان قال في روايته عن الجريري: أتيت الجريري، فسمعته يقول: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، قال: «بين كل أذانين صلاة». فلما خرجت، قال لي رجل: «إنما هو عن عبد الله بن مغفل»، فرجعت إليه، فقلت له، فقال: عن عبد الله بن مغفل. لفظ الفلاس، عن القطان، وفي لفظ ابن المديني، عن القطان: قلت: حدَّثك عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «بين كل أذانين صلاة»؟ قال: نعم، فلقيت عدي بن الفضل، فقال: «هو عبد الله بن مغفل»، فلقيته، فقال: «اجعله مرسلًا».

ففي لفظ الفلاس: أن الجريري عاد إلى تصويب يحيى القطان لروايته، وفي رواية ابن المديني: أنه شكَّ بعد أن راجعه القطان فيه، فقصَّر به، فجعله مرسلًا. وأراد يحيى القطان بهذا بيان اختلاط الجريري، حيث كان في معرض ذكر نماذج ذلك، كما يبيِّنه سياق ابن المديني الذي يسبق هذا النص.

وقد ذكر غيرُ واحدٍ من الأئمة اختلاط الجريري، لكن هذا الحديث من صحيح حديثه، إذ اتفق عليه عدةٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط، كعبد الأعلى ـ وهو من أصَحِّهم عنه

حديثًا ـ، وابن علية، ويزيد بن زريع، وجاءت رواية مَن سمع منه بعد الاختلاط إما مبيَّنة، كحال رواية يحيى القطان، أو موافقة لرواية ما قبل الاختلاط، كحال رواية يزيد بن هارون، كما جاءت رواية من أخرج له الشيخان عنه، ومن لم يُعلَم ميقات سماعه منه، موافقةً لرواية من رواه قبل الاختلاط، ثم إنه قد وافق كهمسًا، وحسين المعلم، عن ابن بريدة، فصحَّت روايته بذلك. انظر: «هُدَى الساري لمقدمة فتح الباري» (ص٤٠٥)، «الكواكب النيرات» وحاشيته (ص١٨٣ ـ ١٨٩).

* تنبيه:

وقع في «سنن الدارقطني» في رواية الحسن بن علي بن عفان، عن أبي أسامة، عن الجريري، وكهمس: «عن ابن بريدة، عن أبيه»، ويظهر أنه خطأ في بعض النُّسَخ، فقد أورد ابن حجر هذا الإسناد في مسند عبد الله بن مغفل من «إتحاف المهرة» (١٠/ ٥٥٩)، ولو صح عن ابن عفان ذلك، فقد خولف فيه عن أبي أسامة، كما تبيَّن في التخريج، فرواه ابن أبي شيبة، وأبو كريب محمد بن العلاء، وهما حافظان، عن أبي أسامة، بجعله من مسند عبد الله بن مغفل، وهو الصواب.

(٢٤) توبع حيان بن عبيد الله على جعله عن ابن بريدة، عن أبيه، فأخرجه المزكي في «المزكيات» (٤٥) ـ ومن طريقه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٩٢) ـ، والدارقطني في «الأفراد» (١٤٩٦/ أطرافه)، من طريق عدي بن الفضل، عن عمرو بن كردي، وأخرجه الدارقطني في «الأفراد» (١٤٩٧/ أطرافه) من طريق صالح بن بيان، عن حسام بن مصك، كلاهما (عمرو بن كردي، وحسام بن مصك) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، ولفظهما بنحو لفظ الجماعة عن ابن بريدة، لا كلفظ حيان بن عبيد الله.

فأما رواية عمرو بن كردي، فقال الدارقطني في تخريج «المزكيات»: «حديث غريب عن عمرو بن كردي، وهو عمرو بن أبي حكيم، من أهل واسط، روى عنه شعبة. والمحفوظ: عن ابن بريدة، عن عبد الله الأسلمي، وقيل: عبد الله بن مغفل، وهو مزني». وقال في «الأفراد»: «غريبٌ من حديث عبد الله، عن أبيه، تفرد به عمرو بن كردي، عنه، وتفرد به عدي بن الفضل، عن عمرو. والمحفوظ: عن ابن بريدة، عن عبد الله بن مغفل». وعدي بن الفضل متروك، كما في «التقريب» (٤٥٤٥)، فلا اعتبار بهذه المتابعة.

وأما رواية حسام بن مصك، عن ابن بريدة، فواهية جدًّا، إذ الراوي عنه: صالح بن بيان: متروك صاحب مناكير. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٢٨١). وحسام بن مصك

نفسُه ضعيفٌ يكاد أن يترك، كما في «التقريب» (١١٩٣).

ويَرِد على كلا هاتين المتابعتين ما سيورده ابن خزيمة على رواية حيان بن عبيد الله من سلوك الجادة، وسيأتي قريبًا.

(٢٥) لم تُضبط في الأصل، ووقع عند البيهقي: «علمي»، وما في الأصل أولى، إذ يظهر أن المراد: شاهدٌ ومثال.

(٢٦) أخرج ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص٢٢٧)، من طريق الشافعي، قوله: «اتَّبع سفيان بن عيينة، في قوله عن الزهري: عن عروة، عن عبد الرحمن، طريقَ المجرَّة»، قال ابن أبي حاتم: «يريد: لَزِمَ الطريق». وهذا ـ كما سيوضحه ابن خزيمة في كلامه لاحقًا ـ إطلاقٌ على من يسلك الجادة المشهورة، فيروي الحديث بالإسناد السابق إلى اللسان، والواقع أنه بخلاف ذلك. قال د. خالد الدريس: «ويبدو لي أنه استعمل كلمة (المجرَّة) تشبيهًا للطريق المشهور بالمجرَّة، حيث تجتمع النجوم التي يهتدي بها الخلق»، وقد استعمل هذا التعبير بعدَ الشافعي، بالإضافة إلى ابن خزيمة: الحاكم، والخطيب البغدادي. انظر: «سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث» (ص٩٠٠، ٩٠١).

(٢٧) زاد هنا عند البيهقي: «هو».

(٢٨) عند البيهقي: «الرواية».

(٢٩) عند البيهقي: «فكان».

(٣٠) عند البيهقي: «يخالف».

(٣١) انتهى كلامُ ابن خزيمة، وبنهايته انتهى نقلُ البيهقي عن المصنِّف.

(٣٢) كذا في الأصل، ويحتمل أن الصواب بالتنكير: «حديث».

(٣٣) بيَّن الإمام ابن خزيمة علة الحديث بيانًا واضحًا، مُقرِّرًا إعلاله بثلاثة قرائن:

*** القرينة الأولى: مخالفة الأكثر والأحفظ.**

حيث خالف حيَّان بن عبيد الله خمسةً من الرواة، ذكر منهم ابنُ خزيمة أربعة؛ هم: كهمس بن الحسن، وسعيد بن إياس الجريري، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي، وعبيد الله بن عبد الله العتكي، ويزاد عليهم: حسين بن ذكوان المعلم، وقد سبق تخريج روايته. وهؤلاء الرواة أكثر من انفراد حيان من جهة، ومن جهة أخرى ففيهم ثلاثة ثقاتٌ: كهمس ـ كما في «التقريب» (٥٦٧٠) ـ، والجريري ـ كما في «التقريب» (٢٢٧٣)، وقد سبق أن الحديث مما رواه قبل اختلاطه ـ، وحسين المعلم ـ كما مرَّ في حاشية سابقة ـ، وصدوقان: عبد المؤمن بن خالد الحنفي ـ كما مرَّ في حاشية

سابقة ـ، وأبو المنيب العتكي، حيث قال فيه ابن حجر في «التقريب» (٤٣١٢): «صدوق يخطىء». وهؤلاء في الجملة أحسن حالًا وأقوى من حيان بن عبيد الله، حيث سبق أنه صدوق يخطىء، وأن حديثه منكرٌ حال المخالفة، ومخالفته هنا جاءت على ضربين: إسنادية، بجعله عن ابن بريدة، عن أبيه، ومتنية، بذِكر استثناء المغرب من سُنيَّة الصلاة بين الأذانين.

وقد اتفق ابنُ خزيمة في ذلك مع الأثرم، فإنه قال في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧)، بعقب حديث حيَّان: «فأما هذا الآخِر، فليس بشيء؛ قد رواه عن ابن بريدة ثلاثةُ ثقات: الجريري، وكهمس، وحسين المعلم، على خلاف ما رواه هذا الشيخ الذي لا يُعرف، في الإسناد والكلام جميعًا». و«الكلام» مصطلح يراد به: متن الحديث ولفظه، كما هو ظاهر.

كما وافقه الدارقطني، فأخرج رواية حيان في «سننه»، ثم قال (١/ ٤٩٩): «خالفه حسين المعلم، وسعيد الجريري، وكهمس بن الحسن، وكلهم ثقات. وحيان بن عبيد الله ليس بقوي». ثم أخرج رواية حسين المعلم، وعقبها بقوله: «هذا أصح من الذي قبله».

وقال البيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٢٦٣): «ورواه حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، وأخطأ في إسناده، وأتى بزيادة لم يتابع عليها...».

وقال ابن الجوزي في «إعلام العالم بعد رسوخه» (ص١٩٦): «وقد رواه عن ابن بريدة ثلاث ثقات: الجريري، وكهمس، وحسين المعلم، على خلاف ما رواه حيان، والأحاديث الأول أصح».

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٠٨): «وأما رواية حيان، فشاذَّة، لأنه وإن كان صدوقًا عند البزار وغيره، لكنه خالف الحفاظَ من أصحاب عبد الله بن بريدة، في إسناد الحديث ومتنه».

*** القرينة الثانية: سلوك الجادة.**

وهي قرينة مشهورة من قرائن الإعلال، عرَّفها د. الدريس في «سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث» (ص٨٩٨) بأنها: «رواية الراوي لحديثٍ، بإسنادٍ مشهورٍ سهل، مخالفًا فيه من هو مثله، أو أقوى منه، صفةً، أو عددًا». والغالب أن سالك الجادة أقرب إلى الوهم من مُخالِفِها.

«وكلام ابن خزيمة هنا يَتَّسِم بالوضوح والتفصيل»، كما يقول د. خالد الدريس (مرجع سابق، ص٩٢٦)، فإنه لم يكتفِ بمجرد استعمال القرينة، بل ربطها باصطلاح

الشافعي، وهذه فائدة عالية، ثم شرحها مفصَّلًا بقوله: «فهذا الشيخ لما رأى أخبارَ ابن بريدة، عن أبيه، تَوَهَّم أن هذا الخبرَ أيضًا عن أبيه»، وهذا معنى سلوك الجادة إسنادًا، من خلال هذا الحديث.

ثم قال ابن خزيمة: «ولعلَّه لما رأى العامة لا تصلي قبل المغرب، تَوَهَّم أنه لا يصلَّى قبل المغرب، فزاد هذه الكلمةَ في الخبر».

وهذا من ابن خزيمة توسيعٌ لباب سلوك الجادة إلى المتن الحديثي أيضًا، إلَّا أنها هنا (جادَّةٌ) من خارج الحديث، حيث اندرج الراوي في السياق العام لفقه مذهبه، أو ما عليه العمل في مجتمعه، فسلك هذه الجادة، وانقلب عليه المتن. وبقيد كون الجادَّة «من خارج الحديث»، لا يكون هذا النموذج واردًا على قول د. الدريس (مرجع سابق، ص٩٠٩): «ولم يتيسر لي الوقوف على نصٍّ واضحٍ غيرِه ـ يقصد مثالًا أورده ـ، استعمل فيه أحد علماء الحديث قرينة (سلوك الجادة) في المتن، وإن كنت لا أستبعد وجود مثل ذلك...».

*** القرينة الثالثة: مخالفة الراوي للمروي.**

استند ابن خزيمة إلى ما جاء في إحدى طرق هذا الحديث، من أن ابن بريدة كان يصلي الركعتين قبل المغرب، في إعلال ما رواه حَيَّان بن عبيد الله، عنه، عن أبيه، من مشروعية الصلاة بين كل أذانين، ما خلا أذانَي المغرب.

وقد سلك ابن خزيمة في هذا مسلك المحدثين، الذين يرون أن صحة مخالفة الراوي للمروي عنه تثير الشك في صحة المروي، خاصةً إن كان في أصله محلٌّ نظر، لضعف إسناد، أو مخالفة راو، أو غير ذلك، ولهم في ذلك ضوابط وتفاصيل مبحوثة أكاديميًّا بعنوان: «منهج المحدثين في الإعلال بمخالفة الراوي لما روى»، د. عادل بن سعد المطرفي.

وابن خزيمة يرى صحة الرواية المقطوعة على ابن بريدة، وهي رواية عبد الله بن المبارك، عن كهمس بن الحسن، عنه، فإنه قد أخرجها في «صحيحه»، كما سبق في التخريج.

وكما فعل ابن خزيمة في قرينة سلوك الجادة، فقد عاد أيضًا ليوضح هذه القرينة أوضح بيان، حيث قال شارحًا: «فلو كان ابن بريدة قد سمع من أبيه، عن النبي ﷺ، هذا الاستثناءَ الذي زاد حيانُ بنُ عبيد الله في الخبر: «ما خلا صلاة المغرب»؛ لم يكن خالف خبرَ النبي ﷺ».

واستفاده منه البيهقي، فقال في «السنن الصغير» (١/ ٢٧١): «وفي رواية فعله دلالةٌ على

بطلان رواية مَن زاد في هذا الحديث: «ما خلا المغرب»». وقال في «الكبير» (٥/ ٢٦٣): «ورواه حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، وأخطأ في إسناده، وأتى بزيادة لم يتابع عليها، وفي رواية حسين المعلم ما يبطلها ويشهد بخطئه فيها»، وقال في «معرفة السنن والآثار» (٤/ ٩): «وكيف يكون ذلك صحيحًا، وفي رواية عبد الله بن المبارك، عن كهمس، في هذا الحديث، قال: «فكان ابن بريدة يصلي قبل المغرب ركعتين»؟!».

وكذلك قال ابن حجر في «الفتح» (٢/ ١٠٨): «وقد وقع في بعض طرقه عند الإسماعيلي: «وكان بريدة يصلي ركعتين قبل صلاة المغرب»، فلو كان الاستثناء محفوظًا؛ لم يخالف بريدة روايته». كذا وقع في «الفتح»، وصوابه: «ابن بريدة» في الموضعين، فهو الذي يروي عنه ذلك ـ كما سبق ـ.

هذا ما اعتمد عليه ابن خزيمة ومن وافقه من القرائن لإعلال رواية حيان بن عبيد الله.

وقد رأى المصنِّف أن ابن خزيمة قد شفى «في علة حديث حَيَّان بن عبيد الله ما لا مزيد عليه»، إلَّا أن بعض العلماء استند إلى قرينة رابعة، كما يمكن أن يُزاد في ذلك قرينة خامسة، كما يلي:

*** القرينة الرابعة: حال الراوي.**

استند بعض الأئمة ـ الأثرم، وابن حزم، وابن الجوزي ـ إلى حال حيان بن عبيد الله، في تخطئته وتضعيف روايته، وذلك من جهتين، هما: الجهالة، والكذب، وقد سبق مطوَّلًا أنه لا يصح الاعتماد في ذلك على ذلك، فكلا الأمرين مدفوعٌ عن حيان.

*** القرينة الخامسة: رواية حسين المعلم، عن ابن بريدة.**

من الواضح أن حسين بن ذكوان المعلم قد روى هذا الحديث عن عبد الله بن بريدة، وقد أسند المصنِّف روايته من طريقين عن عبد الوارث بن سعيد، عنه، ومرَّ تخريج الطرق الأخرى عنه في حاشية سابقة.

وقد نقل المزيُّ في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٧٤) قولَ أبي داود: «لم يروِ حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ شيئًا»، «يعني: إنما يروي عن عبد الله بن بريدة، عن غير أبيه»، ثم تعقَّبه المزي بقوله: «ولعله أراد أن غالب روايته عنه كذلك، لا أنه لم يروِ عنه، عن أبيه، شيئًا البتة، فإنه قد روى في السنن [٢٩٤٣] حديثًا من روايته عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقًا...» الحديث».

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٣): «وقال ابن المديني: «لم يروِ الحسين

المعلم، عن ابن بريدة، عن أبيه، إلَّا حرفًا واحدًا، وكلها عن رجالٍ أُخَر. قلت ـ ابن حجر ـ: هذا يوافق قولَ أبي داود المتقدم، إلَّا في هذا الحرف المستثنى، وكأنه الحديثُ الذي تعقَّب به المزيُّ قولَ أبي داود».

والأمر على ما ذكر ابن حجر، فقد أخرج هذا الحديثَ البزارُ في «مسنده» (٤٤٢٧)، ثم قال: «ولا نعلم أسند الحسينُ المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، غيرَ هذا الحديث».

وهذا اتفاقُ ثلاثةٍ من كبار الأئمة: ابن المديني، وأبي داود، والبزار، على أن الواقعَ الحديثيَّ المتقرِّرَ المحفوظ، بسبر المرويات، وتتبُّع طرق أحاديث حسين المعلم، عن ابن بريدة: أنه لا يروي عنه، عن أبيه، إلَّا حديث: «من استعملناه...» هذا، وأن بقية مروياته عنه، عن غير أبيه.

وعليه، فيمكن الاستدلال بهذا الواقع الحديثي المتقرِّر على أن مجيءَ غيرِ هذا الحديث عن ابن بريدة، عن أبيه، قرينةٌ على خطأ ما جاء كذلك، وإشارةٌ قويةٌ إلى علَّةٍ فيه، وانتقالٍ من إسنادٍ إلى إسناد، ومن ذلك روايةُ حَيَّان بن عبيد الله، محلُّ البحث هنا.

* تنبيه:

استفاد ابن حجر كلام ابن المديني من مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (ص١٤٤/ التراجم الساقطة)، وهو نقله عن الباجي في «التعديل والتجريح» (٢/ ٤٩٥)، لكن فيه زيادةً في كلام ابن المديني، إذ عنده: «لم يحمل حسين المعلم، عن ابن بريدة، عن أبيه شيئًا، إلَّا حرفًا واحدًا من رأي ابن بريدة، كلها عن رجال أُخَر»، فأسقط مغلطاي ومن تبعه قوله: «من رأي ابن بريدة»، وهذه الجملة في نفسها مشكلة، لأنه لا يجتمع: كونُ الحديث من رأي ابن بريدة، وكونُه من روايته عن أبيه.

ويمكن أن يقال: إن لفظة «ابن» مقحمة، وأن المراد: «من رأي بريدة»، فإن صح ذلك، بقيت الجملة مشكلةً على تفسير استثناء ابن المديني بالحديث المذكور، لأنه مرفوع إلى النبي ﷺ بلا خلافٍ وجدتُه فيه، سوى أنه جاء في إحدى رواياته الشكُّ في ذكر بريدة وإسقاطه. انظر: «تهذيب الآثار»، للطبري (٣٥٣/ مسند علي).

وعلى كلٍّ، فلعل الإشكال يرتفع بكلمة البزار، خاصةً أن كلمة ابن المديني منقولة في مصادر وسيطة، ولم أقف عليها في مصدرٍ أصلي، والله أعلم.

هذا ما ذهب إليه المصنِّف، ونقله عن ابن خزيمة، وما ذهب إليه من سبق نقله عنه من الأئمة، مِن أن حيان بن عبيد الله أخطأ في الحديث إسنادًا ومتنًا.

إلَّا أن لبعض الأئمة موقفًا مخالفًا، وممن وقفت عليه منهم: البزار إشارةً، والطحاوي وابن التركماني ظاهرًا:

١ ـ **أما البزار**، فقد أخرج في «مسنده» حديثَ حيَّان، كما سبق في تخريجه، ثم قال: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه إلَّا بريدة، ولا نعلم رواه عن عبد الله بن بريدة إلَّا حيان بن عبيد الله، وحيان رجلٌ من أهل البصرة، مشهور، ليس به بأس»، فكأنه يشير إلى احتمال تفرُّده عن عبد الله بن بريدة بتقوية حاله، ويدعِّم هذا أنه لما أخرج وجهين من حديث أنس ﷺ في الصلاة قبل المغرب، قال (١٤/ ٢٨): «وهذه الرواية لا نعلم رواها إلَّا أنس، وقد رويت عن أنس من وجوه، وعارضها حديث بريدة، أنه قال: «بين كل أذانين صلاة إلَّا المغرب»»، فكأنه يذهب إلى أن معارضة حديث بريدة بهذا اللفظ، وهو لفظ حيان فحسب، يؤثر أثرًا ما على حديث أنس.

٢ ـ **وأما الطحاوي**، فقال في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١١٥ ـ ١٢٠): «ثم قد وجدنا حيان بن عبيد الله أبا زهير، وهو رجل محمودٌ في روايته، قد روى هذا الحديث عن ابن بريدة، فخالف كهمسًا، والجريريَّ، والحسين المعلم، فيما رووه عليه عنه»، ثم أسند حديثه، فقال: «فخالف حيانُ كهمسًا، والجريريَّ، والحسين، في إسناد هذا الحديث، فذكره بما يعود به إلى بريدة، وخالفهم في متنه على ما قد ذكرناه من خلافه إياهم فيهما». ثم ذهب الطحاوي ليوجِّه حديث حيان، فذكر أنه لا يخلو من حالين: أولاهما: أن يكون مخصِّصًا لحديث كهمس والجريري، وتكون مشروعية الركعتين فيما سوى المغرب. وثانيهما: أنه حديث آخر، يقدَّم لأنه نهي وحظر، أو يكون ناسخًا للحديث الأول. ثم ذهب إلى أبعد من ذلك، فجعل حديث حيان ناسخًا لحديث أنس بن مالك في الباب أيضًا. وهذا التصرف من الطحاوي واضحٌ في أنه اعتمد رواية حيان، ولم يتعرض لنقدها من جهة الإسناد، وبنى على كون راويها محمودًا في روايته صحةَ روايته رأسًا، فذهب يوجِّهها ويوازن بينها وبين الروايات الأخرى.

٣ ـ **وقال ابن التركماني** في «الجوهر النقي» (٢/ ٤٧٦)، بعد أن نقل كلام البزار في حيان، وتوثيق ابن حبان، وتصحيح الحاكم له: «فهذه زيادة من ثقة، فيحمل على أن لابن بريدة فيه سندين: سمعه من ابن مغفل بغير تلك الزيادة، وسمعه من أبيه بالزيادة».

ومن الملاحظ في كلام البزار أنه لم يورد الخلاف في الحديث، ولم أجد للحديث في «مسنده» إلَّا طريق حيان، وهذا ربما فسَّر اعتماده على روايته، وأما الطحاوي، فوقف على الخلاف، ووضَّحه، ثم اعتمد رواية حيان دون تردد.

والظاهر أن معتمد البزار والطحاوي في تقوية رواية حيان: شهرته وصدقه في الرواية،

وهذا ما صرح به ابن التركماني، ومناقشة هذا ظاهرة، فإن ثقة الراوي ليست نهاية المطاف، وزيادته ليست مقبولة بإطلاق كما اعتمد ابن التركماني، بل لا بد من التثبت من صواب رواية الثقة في الحديث المعيَّن، وذلك بالبحث عن موافقته ومخالفته، وكذلك بالنظر إلى القرائن الأخرى، وقد تبيَّن في هذا الحديث أن رواية حيان معلولة منكرة من أربع جهات، وإن كان في الأصل صدوقًا، وذلك لأنه خالف الثقات، وسلك الجادة، وخالف ما هو معروف عن ابن بريدة، وروى ما ليس من حديث ابن بريدة، عن أبيه، وقد مرَّ شرح ذلك فيما سبق.

(٣٤) أخرج البخاري (٥٠٣) من طريق سفيان، و(٦٢٥) من طريق شعبة، كلاهما (سفيان، وشعبة) عن عمرو بن عامر، عن أنس، قال: «كان المؤذن إذا أذن قام ناس من أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري، حتى يخرج النبي ﷺ وهم كذلك، يصلون الركعتين قبل المغرب»، لفظ شعبة، ولم يذكر سفيان: «حتى يخرج النبي ﷺ...».

وأخرج مسلم (٨٣٦) من طريق مختار بن فلفل، عن أنس، قال: «كنا نصلي على عهد النبي ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب». قال: فقلت له: أكان رسول الله ﷺ صلاهما؟ قال: «كان يرانا نصليهما، فلم يأمرنا، ولم ينهنا».

وأخرج مسلم (٨٣٧) من طريق عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، قال: «كنا بالمدينة، فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري، فيركعون ركعتين ركعتين، حتى إن الرجل الغريب لَيَدخل المسجد، فيحسب أن الصلاة قد صُلِّيَت، مِن كثرة مَن يصليهما».

وقد أسند البيهقي في «الكبير»، والبغوي في «شرح السنة» (٨٩٥)، عن المصنِّف، بإسناده، رواية عبد العزيز بن صهيب، وأسند البيهقي في «الكبير» (٤٥٥٥)، عن المصنِّف، بإسناده، رواية مختار بن فلفل، عن أنس.

(٣٥) أخرج البخاري (١١٨٤) من طريق مرثد بن عبد الله اليزني، قال: أتيت عقبة بن عامر الجهني، فقلت: ألا أُعَجِّبك من أبي تميم، يركع ركعتين قبل صلاة المغرب؟ فقال عقبة: «إنا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ». قلت: فما يمنعك الآن؟ قال: «الشغل».

وقد أسند البيهقي في «الكبير» (٤٥٥٤)، عن المصنِّف، بإسناده، هذه الرواية.

(٣٦) لم أقف على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب، وقد أورد محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٢ ـ ٧٣/ مختصره)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٥/ ٢٦١ ـ ٢٧٠)، جملة من أحاديث الباب، ولم يذكرا لأبي هريرة فيه حديثًا، والله أعلم.

(٣٧) لم أقف على حديث عائشة رضي الله عنها في الباب، ولم يذكر لها المروزي والبيهقي في الباب حديثًا. بل أخرج الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١١٠) من طريق يحيى بن

أبي الحجاج، عن عيسى بن سنان، عن رجاء بن حيوة، عن جابر، قال: طفنا في نساء رسول الله ﷺ، فسألناهن: هل رأيتن رسول الله ﷺ يصلي هاتين الركعتين قبل المغرب حين يؤذن المؤذن؟ فقلن: «لا»، غير أم سلمة...، فذكره. ويحيى بن أبي الحجاج، وعيسى بن سنان، ليِّنا الحديث ـ كما في «التقريب» (٧٥٢٧، ٥٢٩٥) ـ، وسماع رجاء من جابر محل نظر، فهذا إسناد ضعيف.

(٣٨) قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أكثر ما جاء فيه من الحديث»، وقال: «فيهما أحاديث جياد ـ أو قال: صحاح ـ عن النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعين». انظر: «مسائل عبد الله» (ص٩٦)، «المغني» (٢/ ٥٤٦).

(٣٩) هو: أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، الآنفة ترجمته في الفقرة (٢).

(٤٠) أخرج البيهقي (٤٥٦٤) من طريق يحيى بن أيوب، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن أبا أيوب الأنصاري صلى مع أبي بكر بعد غروب الشمس قبل الصلاة، ثم لم يكن يصلي مع عمر رضي الله عنه، ثم صلى مع عثمان رضي الله عنه، فذُكِرَ ذلك له، فقال: «إني صليت مع النبي ﷺ، ثم صليت مع أبي بكر، وفرقت من عمر، فلم أصل معه، وصليت مع عثمان رضي الله عنه أنه لين». قال: وكان عمر رضي الله عنه لا يراهما، فلم يصلهما أبو أيوب معه، وصلاهما مع عثمان رضي الله عنه.

وهذا ما وقفت عليه من أثرٍ في هذا المسألة عن أبي بكر رضي الله عنه، فإن كان هو مراد الحاكم، فقد بيَّن الحافظ محمد بن نصر المروزي أن فيه وهمًا، فقال في «قيام الليل» (ص٧٣/ مختصره): «وهذا عندي وهم. إنما الحديث في الركعتين بعد العصر، لا في الركعتين قبل المغرب، لأن المعروف عن عمر رضي الله عنه أنه كان ينكر ركعتين بعد العصر، ويضرب عليهما، فأما الركعتان قبل المغرب، فلا. وقد رواه معمر، عن ابن طاوس، على ما قلنا، وهو أحفظ من يحيى بن أيوب وأثبت».

ورواية معمر أخرجها عبد الرزاق (٣٩٧٧) عنه، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفي ركعهما. فقيل له: ما هذا؟ فقال: «إن عمر كان يضرب الناس عليهما».

(٤١) أخرج مسدد ـ كما في «المطالب العالية» (٦٢١) ـ من طريق عبد الله بن أبي الهذيل، قال: دعوت رجلًا من أصحاب النبي ﷺ إلى منزلي، فلما أذن مؤذن المغرب قام فصلى، فسألت عن ذلك؟ فقال: «كان أبيُّ بن كعب رضي الله عنه يصليهما». وانظر أثر عبد الرحمن بن عوف التالي.

(٤٢) أخرج عبد الرزاق (٣٩٨١)، وابن أبي شيبة (٧٤٥٦)، وأحمد (٢١٢٠٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٧٨)، والبيهقي (٤٥٥٩)، من طريق عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: «كان عبد الرحمن بن عوف، وأبيُّ بن كعب، يصليان الركعتين قبل المغرب».

(٤٣) مرَّ تخريج حديثه المرفوع في الباب في حاشية سابقة. وفيه أنه كان يصليهما في عهد النبي ﷺ، وأما بعدُ، فمنعه الشغل منهما.

(٤٤) أخرج ابن أبي شيبة (٧٤٦٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢٢) من طريق شعبة، كلاهما (سعيد، وشعبة) عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: «ما رأيت فقيهًا يصلي قبل المغرب، إلَّا سعد بن أبي وقاص»، هذا لفظ ابن أبي عروبة. وقال شعبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: إن أبا سعيد الخدري كان يصلي الركعتين قبل المغرب. فقال: «كان ينهى عنهما، ولم أدرك أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يصليهما غير سعد بن مالك». ومفاد الخبر الذي وجَّهه قتادة لابن المسيب: أن أبا سعيد الخدري كان يصلي الركعتين قبل المغرب، ولعل هذا مراد المصنِّف بنسبة القول إلى أبي سعيد، فإني لم أجده عنه في غيره، لكن قتادة لم يسمع من أبي سعيد، كما قال المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٠٣)، فالأثبت عن أبي سعيد ما نقله عنه سعيد بن المسيب من النهي عنهما، ورواية ابن المسيب، عن أبي سعيد، مخرجة في الصحيحين.

(٤٥) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) من طريق عبد الله بن عمرو الثقفي، قال: رأيت جابر بن عبد الله يصلي ركعتين قبل المغرب. وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٧): «وروينا من طريق حجاج بن المنهال، عن حماد بن سلمة، عن داود الوراق، عن جعفر بن أبي وحشية، أن جابر بن عبد الله كان يصلي قبل المغرب ركعتين». ولم أقف على إسناد هاتين الروايتين تامًّا، وقد فُقد إسناد المروزي فيما فُقد من كتابه. والظاهر أنهما طريقان لرواية واحدة، إذ جعفر بن أبي وحشية معروف بالرواية عن عبد الله بن عمرو الثقفي، كما في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ١١٧). وظاهر ترجمة البخاري له أنه استقاها من هذا الخبر، فقد قال البخاري: «رأى جابر بن عبد الله. روى عنه جعفر أبو بشر». وعبد الله بن عمرو الثقفي مجهول، فيما قاله أبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني. انظر: «علل ابن أبي حاتم» (٩٩)، «سنن الدارقطني» (١/ ١٣٢) وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥١).

(٤٦) سبق تخريجه.

(٤٧) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) عن ابن عباس: «صلاة الأوابين ما بين الأذان وإقامة المغرب». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٤٨) علَّق ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٨٤) عن ابن أبي زائدة، عن عبد الرحمن بن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أنه كان يصلي قبل المغرب ركعتين. ولم أقف عليه مسندًا، ولم أقف على ترجمة لعبد الرحمن في غير هذا الموضع.

(٤٩) **وجدت عن ابن عمر في الباب ثلاثة آثار:**

* **الأول**: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦٥)، وأسلم بن سهل في «تاريخ واسط» (ص١١١) عن علي بن الحسن، كلاهما (ابن أبي شيبة، وعلي) عن وكيع، وعبد بن حميد (٨٠٥) عن أبي داود الطيالسي، وأبو داود (١٢٨٤) ـ ومن طريقه البيهقي (٤٥٦٥) ـ، والنسائي في الرابع من «الإغراب» (١٩٥)، من طريق محمد بن جعفر غندر، وخيثمة بن سليمان في «جزء من حديثه» (ق٢٧أ/ ضمن مجموع) من طريق يحيى بن كثير، أربعتهم (وكيع، والطيالسي، وغندر، ويحيى بن كثير) عن شعبة، قال: سمعت شيخًا بواسط يقول: سمعت طاوسًا يقول: سألت ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب؟ فلم يَنهَ عنهما. هذا لفظ ابن أبي شيبة، عن وكيع، ونحوه لفظ علي بن الحسن، إلَّا أنه سمى شيخ شعبة بالشك: «يقال له: شعيب، أو أبو شعيب»، وقد سمَّاه شعبة في روايات الباقين: أبا شعيب، ووهَّمه في ذلك ابن معين، كما نقله أبو داود عنه بعقب هذا الحديث. إلَّا أن الباقين جميعًا رووه عن شعبة بلفظ آخر، يبيِّن أن وكيعًا رواه بالمعنى، إذ لفظ الطيالسي، وللباقين نحوه: سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب؟ فقال: «ما رأيت أحدًا يصليهما على عهد رسول الله ﷺ». وهذا اللفظ أقرب إلى الترك منه إلى الفعل والحثّ، فالله أعلم بصحة ما علَّقه المصنِّف من أن ابن عمر كان يصليهما. وهذا الأثر عن ابن عمر قال فيه العظيم آبادي في «عون المعبود» (٤/ ١١٥): «وعندي أن هذا الحديث وهم من شعيب، الراوي عن طاوس، وتفرد بروايته عن طاوس، وكيف تصح هذه الرواية وقد روى جماعة من الصحابة، كعبد الله بن مغفل، وأنس، وعقبة بن عامر، وغيرهم، عن النبي ﷺ أنه أَذِن في ذلك لمن أراد أن يصلي، وفُعل في عهده بحضرته فلم ينهَ عنه؟».

* **الثاني**: ما أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) أن رجلًا سأل ابن عمر، فقال ـ ابن عمر ـ: «ممن أنت؟»، قال: من أهل الكوفة. قال: «من الذين يحافظون على ركعتَيْ الضحى». فقال: وأنتم تحافظون على الركعتين قبل

المغرب. فقال ابن عمر: «كنا نحَدَّث أن أبواب السماء تفتح عند كل أذان». ولم أقف على إسناد محمد بن نصر فيه، ولا عليه عند غيره.

* **الثالث**: رواية عبد الواحد بن غياث، عن حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، التي سبق تخريجها ونقدها باستفاضة، فإن الدارقطني قد أخرجها (١٠٤١) عن أبي القاسم البغوي، عن عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حيان بن عبيد الله العدوي، قال: كنا جلوسًا عند عبد الله بن بريدة، فأذن مؤذن صلاة الظهر، فلما سمع الأذان قال: قوموا فصلوا ركعتين قبل الإقامة، فإن أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «عند كل أذانين ركعتان قبل الإقامة، ما خلا أذان المغرب». قال ابن بريدة: «لقد أدركت عبد الله بن عمر يصلي تينك الركعتين عند المغرب، لا يدعهما على حال». قال: فقمنا فصلينا الركعتين قبل الإقامة، ثم انتظرنا حتى خرج الإمام، فصلينا معه المكتوبة. وهذه السياقة التامة لم أجدها إلَّا عند الدارقطني، وقد رواه غير الدارقطني عن البغوي، وغير البغوي عن عبد الواحد، وغير عبد الواحد عن حيان، فلم يسقه أحدهم بهذه السياقة. وعلى احتمال صحتها، وأن مَن سوى الدارقطني قد اختصر الحديث، فإنه قد سبق بيان نكارة حديث حيان، ومخالفته للثقات، فما يذكره عن ابن بريدة، ويزيده دون غيره، ولم يتابعه عليه أحد، هو محل شك ونظر، بل ظاهر هذه الرواية أن ابن بريدة لم يكن يصلي الركعتين قبل المغرب، وينهى عنهما، وقد سبق أنه ورد بإسناد أقوى من هذا أنه كان يصليهما. والله أعلم.

(٥٠) أخرج عبد الرزاق (٣٩٨٤) ـ ومن طريق أحمد بن منصور، عنه: البيهقي (٤٥٥٧) ـ عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب قال: «كان المهاجرون لا يركعون الركعتين قبل المغرب، وكانت الأنصار تركع بهما»، قال الزهري: «وكان أنس يركعهما». لكن قال ابن معين: «الحديث الذي يرويه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس، قال: «كان يصلي قبل المغرب ركعتين»، حدثنا به عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس»، انظر: «تاريخ ابن معين»، برواية الدوري (٣/ ٨٥). وأبان متروك، كما في «التقريب» (١٤٢). ولعل رواية ابن معين كانت من قديم حديث عبد الرزاق، فإن راوي المصنف: إسحاق الدبري، سمع من عبد الرزاق متأخرًا، إلَّا أن أحمد بن منصور قد صرَّح أنه خرج إلى عبد الرزاق بصحبة ابن معين وأحمد بن حنبل، كما في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١٥)، فالله أعلم.

وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٠٩٦) من طريق زربي أبي يحيى، قال: «رأيت أنس بن مالك يصلي ركعتين قبل المغرب». وزربي ضعيف، وله أحاديث منكرة

عن أنس وغيره، انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٢٩).
وأخرج الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٧) من طريق مصعب بن سليم، قال: «رأيت أنس بن مالك يصلي ركعتين إذا وجبت الشمس قبل المغرب».
وأنس بن مالك رضي الله عنه؛ هو راوي الحديث المرفوع، حيث جاء عنه من طرق كثيرة، سبق بعضها في تخريج حديثه في حاشية سابقة.

(٥١) كتب ابن الشِّحنة في الحاشية رامزًا برمزها: «منهم: مرداس، أو ابن مرداس، ذكره الذهبي في «تجريده»»، قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٩): «مرداس، أو ابن مرداس، من أهل الشجرة، وكان يصلي قبل المغرب، يعني: تطوُّعًا».
وقد أخرج مسدد ـ كما في «المطالب العالية» (٦٢٢) ـ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦١٩٨)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٦٣)، والخطيب في «المؤتنف» (ق٦٨ب)، من طريق شعبة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن راشد بن يسار، قال: «أشهد على خمسةِ نفرٍ ممن بايع تحت الشجرة، منهم: مرداس، أو ابن مرداس، أنهم كانوا يصلون قبل المغرب». قال ابن حجر في «الإصابة» (١٠/ ١١٥): «رجاله إلى راشد ثقات، وراشد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين [٤/ ٢٣٣]، وقال: إنه مولى عبد الله بن أبي أوفى.
وكذا ترجم له الخطيب في «المؤتنف»، فيمن اسمه سيار، بتقديم السين وتشديد المثناة من تحت، فقال: راشد بن سيار، مملوك عبد الله بن أبي أوفى».

(٥٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٥٩) من طريق الحكم، عنه. وأخرج عقبه (٧٤٦٠) قول ابن أبي ليلى: «أدركت أصحاب محمد ﷺ يصلون عند كل تأذين».

(٥٣) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) عن سويد، قال: «كنا نصلي الركعتين قبل المغرب، وهي بدعة ابتدعناها في إمرة عثمان». وعلقه البيهقي في «الكبير» (٥/ ٢٧٠) عن سويد، ولم أقف على إسناده.

(٥٤) أخرج ابن أبي شيبة (٧٤٦٣) من طريق يزيد بن إبراهيم، قال: قال تميم بن سلام، أو: سلام بن تميم، للحسن: ما تقول في الركعتين قبل المغرب؟ فقال: «حسنتان جميلتان، لمن أراد اللهَ بهما».

(٥٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره)، ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٦) لم أقف عليه.

(٥٧) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره)، ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٨) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق مكحول، قال: «على المؤذن أن يركع ركعتين على إثر التأذين». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٩) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق الحكم بن الصلت، قال: «رأيت عراك بن مالك إذا أذن المؤذن بالمغرب قام فصلى سجدتين قبل الصلاة». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٦٠) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق عبيد الله، قال: «إن كان المؤذن ليؤذن بالمغرب، ثم تقرع المجالس من الرجال، يقومون يصلونها». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٦١) لم أقف على من نقل هذا النص عن أبي بكر ابن إسحاق، شيخ المصنِّف.

وهنا انتهى نصُّ المنتقى، **والحمد لله رب العالمين.**

* * *

قيد سماع الجزء في
لقاء العشر في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعد:

بلغ مقابلةً بقراءة الشيخ الأصولي الدكتور عبد الله التوم من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعتي ومقابلتي في صورة الأصل المخطوط، فصح وثبت، والحمد لله.

وحضر المجلس المبارك: شيخ اللقاء المحقق محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد القادر المحمدي، والشريف إبراهيم الأمير، والشيخ طارق آل عبد الحميد، والأستاذ رحاب: محمد أحمد محمود، وأحمد عبد الكريم البغدادي العراقي، وإبراهيم التوم. فصح وثبت، وأجزت لهم روايته عني.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

صحن المسجد الحرام

٢٣ رمضان ١٤٣٦هـ

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تكمل المكرمات.

أما بعد:

فقد تمَّ ـ بفضل الله ـ تحقيق «المنتقى من جزء الركعتين قبل المغرب»، للإمام الحاكم، انتقاء الحافظ ابن الشِّحنة، مع دراسته، وتخريج أحاديثه، والتعليق عليه.

*** ومما يمكن تدوينه من نتائج هذا العمل وخلاصاته ما يلي:**

١ ـ من الجوانب التي بذل فيها أئمة الحديث جهودًا كبيرة: جانب الأجزاء الحديثية، وجمع مرويات الأبواب الفقهية وغيرها في مصنَّفات مستقلة.

٢ ـ للحاكم عناية بعلم العلل، وأقوال في إعلال مرويات عديدة، وإن كان في «المستدرك» صحَّح كثيرًا من الأحاديث المعلولة، كما هو مشهور.

٣ ـ الراجح في حال الراوي حيان بن عبيد الله العدوي: أنه صدوق يخطىء، فيُجتنب ما تفرَّد به، وما خالف فيه، لعدم احتمالِ حاله التفرُّدَ والمخالفة. ولا يصح أنه مجهول، ولا أنه كذاب، ولا أنه اختلط.

٤ ـ لا يصح حكم الحافظ الطبراني بأن عبد الواحد بن غياث قد انفرد بحديث الركعتين قبل المغرب عن حيان بن عبيد الله، حيث وقفت لعبد الواحد على ثلاث متابعات صحيحة.

٥ ـ لأبي المنيب؛ عبيد الله بن عبد الله العتكي، رواية لهذا الحديث عن عبد الله بن بريدة، علَّقها ابن خزيمة، ولم أجدها مسندة. وقد وقع تحريفٌ قديم في نقل كلام ابن خزيمة، أدى إلى عدم معرفة هذه الرواية.

٦ ـ وردت متابعات لحيان بن عبيد الله على روايته للحديث عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، لكنها ضعيفة جدًّا، والصواب رواية أصحاب عبد الله بن بريدة، عنه، عن عبد الله بن المغفل. وأما اللفظ الذي رواه حيان، وهو: «بين كل أذانين صلاة، ما خلا صلاة المغرب»، فلم أجد من تابع حيان عليه.

٧ ـ من أوجه إعلال المرويات المعلَّة: الإعلال بمخالفة الثقات، الإعلال بسلوك الجادة، الإعلال بمخالفة الراوي للمروي، الإعلال بقرائن خاصة (منها هنا: أن حسين بن ذكوان المعلم روى الحديث عن ابن بريدة، مع أنه لا يروي عنه، عن أبيه، إلَّا حديثًا واحدًا، وهذا يدلُّ على أن رواية حيان بن عبيد الله، عن ابن بريدة، عن أبيه، خطأ).

٨ ـ لا تتوافق تقوية بعض الأئمة لرواية حيان بن عبيد الله مع حال هذه الرواية، وحال راويها، ومنهج الأئمة في النقد.

٩ ـ وردت صلاة الركعتين قبل المغرب مرفوعة من أوجه عديدة، منها ما خُرِّج في الصحيحين، كما وردت موقوفة على عدةٍ من الصحابة، ومقطوعة على عدةٍ ممن بعدهم.

*** ومما أوصي به من خلال هذا العمل ونتائجه ما يلي:**

١ ـ العناية بالمجاميع والكنانيش الخطية، خاصةً ما كان منها غير مفهرس، أو في فهرسته بعض الإشكالات، وخاصةً ما كان منها من مقتنيات العلماء المعروفين، أو بخطوطهم، إذ يكثر في طياتها ما يكون نفيسًا وفي عداد المفقود، أو في عداد ما لا يُعرف أصلًا. ويندرج في ذلك العناية بما يُنسب من المخطوطات إلى مؤلِّف مجهول، ودراسته، وتحرير نسبته إلى صاحبه.

٢ ـ إبراز جهود الأئمة، خاصةً فيما عُرف فيه عن بعضهم بعضُ تقصير، فهذا يبين أنه إنما قصَّر مجتهدًا لا عامدًا، وفي موضعٍ دون موضع، وأنه في ذلك معذورٌ مأجور ـ بإذن الله ـ.

٣ ـ سبر إطلاقات الأئمة ومصطلحاتهم في عامة كتبهم ومؤلفاتهم، وذلك لفهمها على وجهها الصحيح، خاصةً حيث لا يُسعف السياق أو الاصطلاح العام.

٤ ـ تعميق الاستفادة من التقنية الحديثة في جمع أي معلومة قد تكون مفيدة بخصوص الرواة والمرويات، وتوسيع مجالات البحث في ذلك لتشمل الكتب الخادمة للسنة وعلومها، وإن لم تكن من كتبها بالأصالة.

والحمد لله على توفيقه، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

الفهارس

ـ المراجع.
ـ فهرس الأحاديث.
ـ فهرس الموضوعات.

المراجع

١ ـ **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٥ ـ ١٤٢٥.

٢ ـ **الآثار**. الشيباني، محمد بن الحسن. تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٣ ـ **الاختيار لتعليل المختار**. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود. تحقيق: محمود أبو دقيقة. د.ط، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٥٦.

٤ ـ **آداب الشافعي ومناقبه**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٥ ـ **الآداب الشرعية**. ابن مفلح، عبد الله بن محمد المقدسي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩.

٦ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**. الخليلي، الخليل بن عبد الله القزويني. تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩.

٧ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر. ط١، القاهرة: د.ن، ١٤٢٩.

٨ ـ **أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني**. المقدسي، محمد بن طاهر بن علي. تحقيق: جابر بن عبد الله السريِّع. ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٨.

٩ ـ **إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: أحمد بن عبد الله العماري الزهراني. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣.

١٠ ـ **الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام**. النميري، محمد بن عبد الرحمن بن علي. تحقيق: حسين محمد شكري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

١١ ـ **الأعلام**. الزركلي، خير الدين. ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٢ ـ **الإغراب (الرابع من حديث شعبة والثوري مما أغرب بعضهم على بعض)**. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: محمد الثاني بن عمر بن موسى. ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢١.

١٣ ـ **إكمال تهذيب الكمال (التراجم الساقطة من المطبوع)**. تحقيق: طلاب مرحلة الماجستير (١٤٢٤/ ١٤٢٥) بإشراف د. علي بن عبد الله الصياح. ط١، الرياض: دار المحدث، ١٤٢٦.

١٤ ـ **الأمالي**. ابن بشران، عبد الملك بن محمد (ج٢). تحقيق: أحمد بن سليمان. ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠.

١٥ ـ **الأنساب**. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢.

١٦ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. المرداوي، علي بن سليمان. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٧ ـ **الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري. تحقيق: أحمد بن سليمان بن أيوب وآخرين. ط١، الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٠.

١٨ ـ **بدائع الزهور**. ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي. تحقيق: محمد مصطفى. د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٣م.

١٩ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٢٠ ـ **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام**. ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك. تحقيق: الحسين آيت سعيد. ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤١٨.

٢١ ـ **البيان والتحصيل**. ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: محمد حجي وآخرين. ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤.

٢٣ ـ **تاريخ الرسل والملوك**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٢٤ ـ **التاريخ الكبير**. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين. د.ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.

٢٥ ـ **تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢.

٢٦ ـ **تاريخ واسط**. بحشل، أسلم بن سهل. تحقيق: كوركيس عواد. ط١، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤٠٦.

٢٧ ـ **التاريخ**. ابن معين، يحيى. برواية الدوري، عباس بن محمد. تحقيق: أحمد نور سيف. ط١، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩.

٢٨ ـ **تجريد أسماء الصحابة**. الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٢٩ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. ط٢، الهند: الدار القيمة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.

٣٠ ـ **تصحيفات المحدثين**. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد. تحقيق: محمود أحمد ميرة. ط١، القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢.

٣١ ـ **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**. الباجي، سليمان بن خلف. تحقيق: أبو لبابة حسين. ط١، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٦.

٣٢ ـ **تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان**. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: خليل بن محمد العربي. ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤.

٣٣ ـ **تقريب التهذيب**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: محمد عوامة. ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦.

٣٤ ـ **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد**. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. تحقيق: ألطاف حسين وآخرين. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤.

٣٥ ـ **تكملة المجموع**. السبكي، علي بن عبد الكافي = مطبوع مع: المجموع.

٣٦ ـ **تهذيب الآثار (مسند علي)**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: محمود شاكر. د.ط، القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.

٣٧ ـ **تهذيب التهذيب**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: عادل مرشد وآخر. د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٣٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تحقيق: بشار عواد

معروف. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣.

٣٩ ـ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري. تحقيق: دار الفلاح. ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بيروت، دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩.

٤٠ ـ **الثقات**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: مجموعة باحثين. د.ط، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣.

٤١ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: محمود الطحان. د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣.

٤٢ ـ **الجرح والتعديل**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي. ط١، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١ ـ ١٣٧٣.

٤٣ ـ **جزء من حديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (مخطوط)**. سوريا: المكتبة الظاهرية (٣٨١٨ عام: ٨٢ مجاميع العمرية).

٤٤ ـ **جزء من حديث أبي علي الصواف: محمد بن أحمد بن الحسن (مخطوط)**. سوريا: المكتبة الظاهرية (٣٨٤٢ عام: ١٠٦ مجاميع العمرية).

٤٥ ـ **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩.

٤٦ ـ **الجوهر النقي**. ابن التركماني، علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤ ـ ١٣٥٥ (مع سنن البيهقي).

٤٧ ـ **حديث السراج**: محمد بن إسحاق الثقفي. تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان. ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٥.

٤٨ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: حماد الأنصاري وآخر. ط٢، مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٨٧.

٤٩ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**. الكتاني: محمد بن جعفر. تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي. ط٦، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١.

٥٠ ـ **الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**. المنصوري، نايف بن صلاح. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٣٢.

٥١ ـ **سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث**. الدريس، خالد بن منصور بن عبد الله. مجلة جامعة الملك سعود: العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض. م(١٧)، (٢)، ١٤٢٥، ٨٩٥ ـ ٩٤٤.

٥٢ ـ **السنة**. المروزي، محمد بن نصر. تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٢.

٥٣ ـ **السنن**. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت (مصورة).

٥٤ ـ **السنن**. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر وآخرين. ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥.

٥٥ ـ **السنن**. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤.

٥٦ ـ **السنن**. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. تحقيق: حسين الداراني. ط١، الرياض: دار المغني، ١٤٢١.

٥٧ ـ **السنن**. ابن ماجه، محمد بن يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٥٨ ـ **السنن**. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٤، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤ (مصورة).

٥٩ ـ **السنن الصغير**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. ط١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠.

٦٠ ـ **السنن الكبرى**. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: حسن شلبي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١.

٦١ ـ **السنن الكبير**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر. ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٣٢.

٦٢ ـ **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من مشايخ الجرح والتعديل**. تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤.

٦٣ ـ **سؤالات مسعود بن علي السجزي للحاكم**. تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨.

٦٤ ـ **سير أعلام النبلاء**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

٦٥ ـ **شذرات الذهب**. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦.

٦٦ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. اللالكائي، هبة الله بن الحسن. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٨، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٣.

٦٧ ـ **شرح السنة**. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر. ط٢، دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.

٦٨ ـ **شرح صحيح مسلم**. النووي، يحيى بن شرف. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢.

٦٩ ـ **شرح مشكل الآثار**. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥.

٧٠ ـ **شرح مشكل الوسيط**. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد المنعم خليفة بلال. ط١، الرياض: دار كنوز أشبيليا، ١٤٣٢.

٧١ ـ **شعب الإيمان**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد العلي حامد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، بومباي: الدار السلفية، ١٤٢٣.

٧٢ ـ **الصحيح**. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: مجموعة باحثين، عناية: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ (مصورة).

٧٣ ـ **الصحيح**. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠.

٧٤ ـ **الصحيح**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤.

٧٥ ـ **الصحيح**. مسلم، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٧٦ ـ **الضعفاء والمتروكين**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: عبد الله القاضي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦.

٧٧ ـ **الضعفاء**. العقيلي، محمد بن عمرو. تحقيق: أبي يحيى الحداد وآخرين. ط١، القاهرة، بيروت: دار التأصيل، ١٤٣٥.

٧٨ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢.

٧٩ ـ **الطبقات الكبير**. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. تحقيق: علي محمد عمر. ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١.

٨٠ ـ **علل الحديث**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، د.ن، ١٤٢٧.

٨١ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. العيني، محمود بن أحمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٨٢ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥.

٨٣ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ (مصورة).

٨٤ ـ **فتح العزيز شرح الوجيز**. الرافعي، عبد الكريم بن محمد = مطبوع مع: المجموع.

٨٥ ـ **فتح القدير**. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

٨٦ ـ **الفروع**. ابن مفلح، محمد بن مفلح الصالحبي. تحقيق: عبد الله التركي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤.

* ـ **قيام الليل**. المروزي، محمد بن نصر = **مختصر قيام الليل**.

٨٧ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**. ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني. تحقيق: مازن السرساوي. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٤.

٨٨ ـ **الكنى والأسماء**. الدولابي، محمد بن أحمد. تحقيق: نظر الفاريابي. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١.

٨٩ ـ **الكنى والأسماء**. مسلم، مسلم بن الحجاج. تحقيق: عبد الرحيم القشقري. ط١، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤.

٩٠ ـ **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**. ابن الكيال، بركات بن أحمد. تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. ط٢، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠.

٩١ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: صلاح عويضة. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧.

٩٢ ـ **لسان الميزان**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣.

٩٣ ـ **المبسوط**. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤.

٩٤ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: محمود زايد. ط١، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦.

٩٥ ـ **المجموع شرح المهذب**. النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: لجنة من العلماء. د.ط، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، المطبعة العربية، مطبعة التضامن الأخوي، د.ت.

٩٦ ـ **المحلى**. ابن حزم، علي بن أحمد. تحقيق: أحمد شاكر. د.ط، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٧ ـ ١٣٥٢.

٩٧ ـ **مختصر الأحكام (المستخرج على الترمذي)**. الطوسي، الحسن بن علي. تحقيق: أنيس الأندونوسي. ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥.

٩٨ ـ **مختصر قيام الليل**. المروزي، محمد بن نصر. المقريزي، أحمد بن علي. ط١، فيصل آباد: حديث أكادمي، الرياض: دار الطحاوي، ١٤٠٨.

٩٩ ـ **المدخل إلى الصحيح**. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. تحقيق: ربيع المدخلي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤.

١٠٠ ـ **مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله**. تحقيق: زهير الشاويش. ط١، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١.

* ـ **مستخرج أبي عوانة = المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**.

١٠١ ـ **المستدرك على الصحيحين**. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. تحقيق: مجموعة باحثين. د.ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.

١٠٢ ـ **المسند**. أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ ـ ١٤٢١.

١٠٣ ـ **المسند**. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩ ـ ١٤٣٠.

١٠٤ ـ **مسند الشاميين**. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي السلفي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

١٠٥ ـ **المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٣٥.

١٠٦ ـ **المسند**. الروياني، محمد بن هارون. تحقيق: أيمن علي أبو يماني. ط١، د.م، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦.

١٠٧ ـ **المسند**. السراج، محمد بن إسحاق. تحقيق: إرشاد الحق الأثري. ط١، فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٢٣.

١٠٨ ـ **المسند**. عبد بن حميد. تحقيق: أحمد بن أبي العينين. ط١، المنصورة: مكتبة دار ابن عباس، ١٤٣٠.

١٠٩ ـ **المسند**. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى. تحقيق: حسين سليم أسد. ط٢، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٠.

١١٠ ـ **المصنف**. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط١، جوهانسبرغ، كراتشي، سملك: المجلس العلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ ـ ١٣٩٢.

١١١ ـ **المصنف**. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي. تحقيق: محمد عوامة. ط١، جدة: دار القبلة، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، بيروت: دار قرطبة، ١٤٢٧.

١١٢ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، الرياض: دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩ ـ ١٤٢٠.

١١٣ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر وآخرين. ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧.

١١٤ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: طارق بن عوض الله وآخر. د.ط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥.

١١٥ ـ **معجم الصحابة**. البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز. تحقيق: محمد عوض المنقوش وآخر. ط١، الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ١٤٣٢.

١١٦ ـ **معجم الصحابة**. ابن قانع، عبد الباقي. تحقيق: صلاح المصراتي. ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨.

١١٧ ـ **معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي**. بنبين، أحمد، طوبي، مصطفى. ط٣، الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥م.

١١٨ ـ **معرفة السنن والآثار**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. ط١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢.

١١٩ ـ **معرفة الصحابة**. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تحقيق: عادل العزازي. ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩.

١٢٠ ـ **علوم الحديث**. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين عتر. د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦.

١٢١ ـ **معرفة علوم الحديث**. الحاكم، محمد بن عبد الله. تحقيق: أحمد السلوم. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤.

١٢٢ ـ **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**. العيني، محمود بن أحمد. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧.

١٢٣ ـ **المغني**. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. تحقيق: عبد الله التركي وآخر. ط٣، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧.

١٢٤ ـ **المغني في الضعفاء**. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: نور الدين عتر. د.ط، قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

١٢٥ ـ **المقتنى في سرد الكنى**. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد المراد. ط١، المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨.

١٢٦ ـ **منهج المحدثين في الإعلال بمخالفة الراوي لما روى**. المطرفي، عادل بن سعد. رسالة ماجستير، السعودية: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤.

١٢٧ ـ **المؤتلف والمختلف**. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦.

١٢٨ ـ **المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (مخطوط). برلين: مكتبة برلين (١٠١٥٧).

١٢٩ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي. د.ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٨.

١٣٠ ـ **الموضوعات**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: عبد الرحمن عثمان. ط١، المدينة النبوية: المكتبة السلفية، ١٣٨٦ ـ ١٣٨٨.

١٣١ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: علي البجاوي. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢.

١٣٢ ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**. الأثرم، أحمد بن محمد بن هانىء. تحقيق: عبد الله المنصور. ط١، د.ن، ١٤٢٠.

١٣٣ ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**. ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان. تحقيق: سمير الزهيري. ط١، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٨.

١٣٤ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**. الزيلعي، عبد الله بن يوسف. تحقيق: مجموعة باحثين، عناية: محمد عوامة. ط١، جدة: دار القبلة، دمشق: المنار للنشر والتوزيع، ١٤١٨.

١٣٥ ـ **نظم العقيان في أعيان الأعيان**. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: فيليب حتي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٢٧م (مصورة).

١٣٦ ـ **هدى الساري لمقدمة فتح الباري = مطبوع مع: فتح الباري**.

١٣٧ ـ **الوسيط**. الغزالي، محمد بن محمد. تحقيق: أحمد محمود إبراهيم وآخر. ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤١٧.

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقم الحديث
إن عند كل أذان ركعتين ما خلا صلاة المغرب	٤
بين كل أذانين صلاة لمن شاء	١
صلوا قبل المغرب ركعتين	٢، ٣
كان ابن بريدة يصلي قبل المغرب ركعتين	٥

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
* **التعريف بالجزء**	٦
موضوع الجزء	٦
ذكر الاختلاف في حكم الركعتين قبل المغرب	٦
ذكر بعض من بحث المسألة من العلماء	٩
إثبات نسبة الجزء إلى المصنف	١٠
رواة الجزء عن المصنف	١١
* **التعريف بالمصنِّف والمنْتقي**	١٣
أولًا : الإمام أبو عبد الله الحاكم	١٣
ثانيًا : الحافظ أبو الفضل ابن الشحنة	١٥
* **وصف النسخة الخطية**	١٨
جزء أم منتقى؟	١٩
صورة النسخة الخطية	٢٢
النص المحقَّق	
* **متن النص**	٢٥
* **التعليق على النص**	٢٧
ترجمة موسَّعة لحيان بن عبيد الله (ت)	٣٠
تصحيف قديم أخفى روايةً علَّقها ابن خزيمة (ت)	٣٧

قرائن الإعلال التي استعملها ابن خزيمة (ت) ٤١
المخالفون في إعلال الحديث (ت) ٤٦
* قيد سماع الجزء ٥٤
* الخاتمة للمحقق ٥٥
* الفهارس ٥٧
* المراجع ٥٨
* فهرس الأحاديث والآثار ٦٩
* فهرس الموضوعات ٧٠

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠١-٣٠٢)

الجُزْءُ فِيهِ
مِنْ حَدِيثِ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ الصَّفَّارِ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧١هـ)

رِوَايَةُ أَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيِّ عَنْهُ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨١هـ)

وَيَلِيهِ

جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ تَمَّامٍ

رِوَايَةُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الكِتَّانِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٦هـ)

تحقيق
قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَاسِمُ ضَاهِرٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ البَقَاعِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-309-5
9 786144 373095

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

وإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه مشاركتي السابعة ضمن «**لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام**»، اخترت هذا الجزء الشهير لهذا الإمام الثقة عفان بن مسلم الصفار بعد أن استشرت شيخنا الغالي محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

فبذلت جهدي في تخريج أحاديثه، والتعليق عليها، فعزوتها إلى دواوين السنة، مبينًا من أخرج ذلك من طريق صاحب الجزء، ثم تتبعت الطرق مخرجًا لها، وكعادتي مقدمًا الصحيحين لمكانتهما.

ومما يميز هذا الجزء: رواته، حيث رواه كبار المحدثين: أبو زرعة الرزاي، وتمام الرزاي، وعبد العزيز الكتَّاني، فترجمت لهم ضمن تحقيق هذا الجزء المبارك.

وقد قرأت هذا الجزء على كبار المسندين: شيخنا عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي، وشيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي، وحضر معي جلة من المشايخ الكرام ذكرت أسمائهم في محاضر السماع.

وأخيرًا؛ أسأل الله أن ينفع بهذا الجزء كل من قرأه أو نظر فيه، وأن يجعل له القبول في الأرض، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

٢٩ رمضان ١٤٣٧

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه

هو عفَّان بن مسلم بن عبد الله الصفَّار، أبو عثمان البصري، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام، الحافظ، محدِّث العراق، الصفَّار، بقية الأعلام.

مولده

ولد سنة أربع وثلاثين ومئة، تقريبًا.

شيوخه

سمع من: شعبة، وهشام الدستوائي، وهمَّام، والحمَّادين، وصخر بن جويرية، وديلم بن غزوان، ووهيب بن خالد، وسليمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان، وطائفة.

تلاميذه

حدَّث عنه: البخاري، وحديثه في الكتب الستة بواسطة.

وحدَّث عنه أيضًا: أحمد، وابن المديني، وابن معين، وإسحاق، والفلاس، وابن أبي شيبة، والذهلي، والقواريري، وخلف بن سالم، وابن سعد، وأبو خيثمة، والزعفراني، وابن نمير، وأبو كريب، وجعفر بن محمد بن شاكر، وهلال بن العلاء، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعبد الله بن أحمد الدورقي، وعلي بن عبد العزيز، والحسن بن سلام السواق، وإبراهيم الحربي، وإسحاق بن الحسن الحربي، وخلق كثير.

ثناء أهل العلم عليه

قال يحيى القطان: إذا وافقني عفَّان لا أبالي من خالفني.

وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: لزمنا عفَّان عشر سنين، وكان أثبت من عبد الرحمن بن مهدي.

وقال أبو حاتم: عفَّان إمام، ثقة، متقن، متين.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: عفَّان يكنى أبا عثمان، ثقة، ثبت، صاحب سنة.

وفاته

توفي في صفر سنة إحدى وسبعين ومئتين[1].

❑❑❑

(١) انظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٨١، ٨٢)، و«العبر» (١/ ٣٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٩)، و«طبقات الحفاظ» (١٦٣).

تراجم رواة الجزء

أبو زرعة الدمشقي
عبد الرحمن بن عمرو

حدَّث عن: أبي نعيم الفضل بن دكين، وهوذة بن خليفة، وعفَّان بن مسلم، وأبي مسهر الغسَّاني، وأحمد بن خالد الوهبي، وسليمان بن حرب، وعلي بن عيَّاش، وأبي اليمان الحكم بن نافع، وأبي بكر الحميدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وهشام بن عمَّار، ويحيى بن صالح الوُحَاظي، وخلق كثير بالشام والعراق والحجاز.

حدَّث عنه: أبو داود في «سننه»، ويعقوب الفسوي، وأحمد بن المعلى القاضي، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو الحسن بن جوصا، ويحيى بن صاعد، وأبو العبَّاس الأصم، وأبو الحسن بن حذلم، وأبو يعقوب الأذرعي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو القاسم الطبراني، وخلق كثير.

قال أحمد بن أبي الحواري: هو شيخ الشباب.

وقال ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي، وكتب عنه وكتبنا عنه، وكان صدوقًا ثقة، سئل أبي عنه، فقال: صدوق.

وقال الخليلي: كان من الحفاظ الأثبات.

مات سنة إحدى وثمانين ومئتين[1].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤٨)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣١١).

إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي مولاهم، الدمشقي

حدَّث عن: محمد بن سليمان بن بنت مطر، وأبي زرعة الدمشقي، وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، وحمزة بن عبد الله الكفربطناني، وخلق كثير.

حدَّث عنه: ابنه، وعبد الوهاب الكلابي، وابن مندة، وتمام، وعبد الرحمن ابن محمد بن ياسر، وعدة.

قال الكتَّاني: كان ثقة.

وقال الميداني: مات في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وثلاث مئة[1].

تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

حدَّث عن: أبيه، وخيثمة بن سليمان، والحسن بن حبيب الحصائري، ومحمد بن حميد الحوراني، وأبي الحسن بن حذلم، وأبي علي أحمد بن محمد بن فضالة، وأبي الميمون بن راشد، وأبي يعقوب الأذرعي، والحسن ابن عرفة، وهشام بن محمد بن عدبس، وإبراهيم بن محمد بن محمد بن سنان، وخلقًا سواهم.

حدَّث عَنْهُ: عبد الوهاب الكلابي، وأبو الحسين المَيْدانيّ، والحسن بْن عليّ الأهوازيّ، والحسن بن علي اللباد، وعبد العزيز الكتاني، وأحمد بْن محمَّد العَتِيقيّ، وأحمد بْن عَبْد الرَّحْمن الطّرائفيّ، وخلْق سواه.

قال عبد العزيز الكتاني: وكان ثقةً، حافظًا، لم أر أحفظ منه في حديث. وقال أبو علي الأهوازي: ما رأيت مثل تمام في معناه، كان عالمًا بالحديث ومعرفة الرجال. وقال أبو بكر: ما لقينا مثله في الحفظ والخير.

توفي لثلاث خلون من المحرم، سنة أربع عشرة وأربع مئة[2].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٣٥).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨٩).

أبو محمد عبد العزيز بن محمد الكتَّاني عنه

حدَّث عن: تمام بن محمد الرازي، وصدقة بن الدلم، وأبي نصر بن هارون، وأبي محمد بن أبي نصر، ومحمد بن عبد الرحمن القطان.

حتى سمع من أقرانه، ورحل فسمع ببلد من أحمد بن خليفة بن الصباح، وأخيه محمد جزءًا من «حديث علي بن حرب»، وسمع ببغداد من أبي الحسن الحمامي، وعلي بن داود الرزاز، والحرفي، ومحمد بن الروزبهان، وغيرهم.

حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب، والحميدي، وعمر الرواسي، وأبو القاسم النسيب، وأبو محمد ابن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وإسماعيل بن أحمد السمرقندي، وأحمد بن عقيل الفارسي، وأبو الفضل يحيى بن علي القرشي، وطائفة سواهم.

قال أبو الحسن ابن المسلم الفقيه: كان عبد العزيز الكتَّاني من معادن الصدق. وذكر أبو القاسم النَّسِيب أنَّه ثقة أمين. وقال ابن ماكولا: كتب عني، وكتبت عنه، وهو مكثر متقن. وقال الخطيب: ثقة أمين. وقال الأكفاني: كان كثير التلاوة، صدوقًا، سليم المذهب.

توفي سنة ست وستين وأربع مئة[1].

علي بن محمد بن علي بن المسلم، أبو الحسن السلمي

حدَّث عن: أبي نصر بن طلاب الخطيب، وعبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، وأبي الحسن بن أبي الحديد، ونجا العطار، وغنائم بن أحمد، وابن أبي العلاء المصيصي، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وعدة.

حدَّث عنه: السلفي، وابن عساكر، وابنه القاسم، وخطيب دومة عبد الله بن حمزة الكرماني، وعبد الوهاب بن علي والد كريمة، ومكي بن علي، ويحيى بن

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٤٨).

الخضر الأرموي، وإسماعيل الجنزوي، وأبو طاهر الخشوعي، ومحمد بن الخصيب، والقاضي أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني، وأملى عدة مجالس.

قال الذهبي: وقع لنا من طريقه بعلو «معجم ابن جميع». وقال الحافظ ابن عساكر: كان ثقةً، ثبتًا، عالمًا بالمذهب والفرائض، وكان حسن الخط موفقًا في الفتاوى، كان على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان كثير عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازمًا للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، له مصنفات في الفقه والتفسير، وكان يعقد مجلس التذكير، ويظهر السنة، ويرد على المخالفين، ولم يخلف بعده مثله.

توفي سنة إحدى وست مئة[1].

القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر الدمشقي

حدَّث عن: جمال الإسلام أبي الحسن السلمي، وجد أبيه القاضي الزكي يحيى بن علي القرشي، ويحيى بن بطريق، ونصر الله بن محمد المصيصي، وأبي الدر ياقوت الرومي، وهبة الله بن طاووس، وأبي طالب علي بن أبي عقيل، وأبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد العلوي، وأبي الكرم يحيى بن عبد الغفار عن رزق الله، وخال أبيه أبي المعالي محمد بن يحيى بن علي، وناصر بن عبد الرحمن القرشي، وأبي القاسم بن البن الأسدي، والخضر بن الحسين بن عبدان، وعبدان بن زرين.

حدَّث عنه: أبو المواهب بن صصرى، وأبو الحسن بن المفضل، وعبد القادر الرهاوي، ويوسف بن خليل، وولده عماد الدين علي بن القاسم، وأبو الطاهر ابن الأنماطي، والتاج القرطبي، وفتاه فرج، والتقي اليلداني، والشهاب القوصي، وعبد الغني بن بنين، وبدل بن أبي المعمر التبريزي، والزين خالد بن يوسف، والمجد محمد بن عساكر، والتقي إسماعيل بن أبي اليسر،

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٠٢).

والنشبي، والكمال عبد العزيز بن عبد، وعبد الوهاب بن زين الأمناء، وفراس بن علي العسقلاني، وعماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني، وآخرون.

قال ابن نقطة: هو ثقة، لكن خطه لا يشبه خط أهل الضبط. وقال الذهبي: الإمام، المحدث، الحافظ، العالم، الرئيس، الحافظ الكبير، محدِّث العصر، ثقة.

توفي سنة إحدى وسبعين، وخمس مئة[١].

عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني

حدَّث عن: أبي الحسين بن البن الأسدي، والحافظ ابن عساكر، وعلي ابن بنت أبي سعد.

وخرَّج له الحافظ أبو الحسن بن المفضل أربعين حديثًا.

حدَّث عنه: الحافظ زكي الدين المنذري.

قال المنذري: كان مشهورًا بالصلاح، والغزو، وطلب العلم.

توفي في خامس شهر رجب، سنة خمس وست مئة[٢].

❑❑❑

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٠٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٩٦)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٥٨٧٩).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٧٤)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٧٧٤)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٥٨٧٩).

دراسة الجزء

إسناد الجزء

أخبرنا شيخنا المعمر عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي قراءة عليه في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، قال: أنبأنا عبد الرحمن الأمروهي، عن فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه وليُّ الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكُورَانِي، عن الحسن العُجَيْمي، عن محمَّد بن العلاء البابُلي، عن سالم السَّنْهُوري، عن نجم الدِّين محمَّد الغَيْطي، عن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، أخبرنا أبو الفرج ابن الشيخة إذنًا مشافهةً، عن يونس ابن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوسي الإمام المالكي المعروف بابن الحاجب في كتابه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي القاسم بن عساكر سماعًا، أنبأنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، أنبأنا تمام بن محمد الرازي، أنبأنا إبراهيم بن صالح بن سنان، أنبأنا أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو، حدَّثنا عفَّان بن مسلم، به.

وصف المخطوط

مكتبة فيض الله أفندي، تركيا.

مجموع رقم: ٧٢٣٦

عدد الورقات: ١٠.

أرقام الورقات: من ٠٠٧٧ إلى ٠٠٨٨.

نسخة جيدة جدًّا، نسخت بخط واضح جميل، عليها عدة سماعات.

إثبات الجزء للمصنِّف

ذكره ابن حجر العسقلاني في «المعجم المفهرس» (١٣٨٨)، قال: أخبرنا أبو الفرج ابن الشيخة إذنًا مشافهةً، عن يونس ابن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوسي الإمام المالكي المعروف بابن الحاجب في كتابه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي القاسم بن عساكر سماعًا، أنبأنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، أنبأنا تمام بن محمد الرازي، أنبأنا إبراهيم بن صالح بن سنان، أنبأنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، حدَّثنا عفَّان بن مسلم، به.

❑❑❑

صور نماذج عن النسخة الخطية

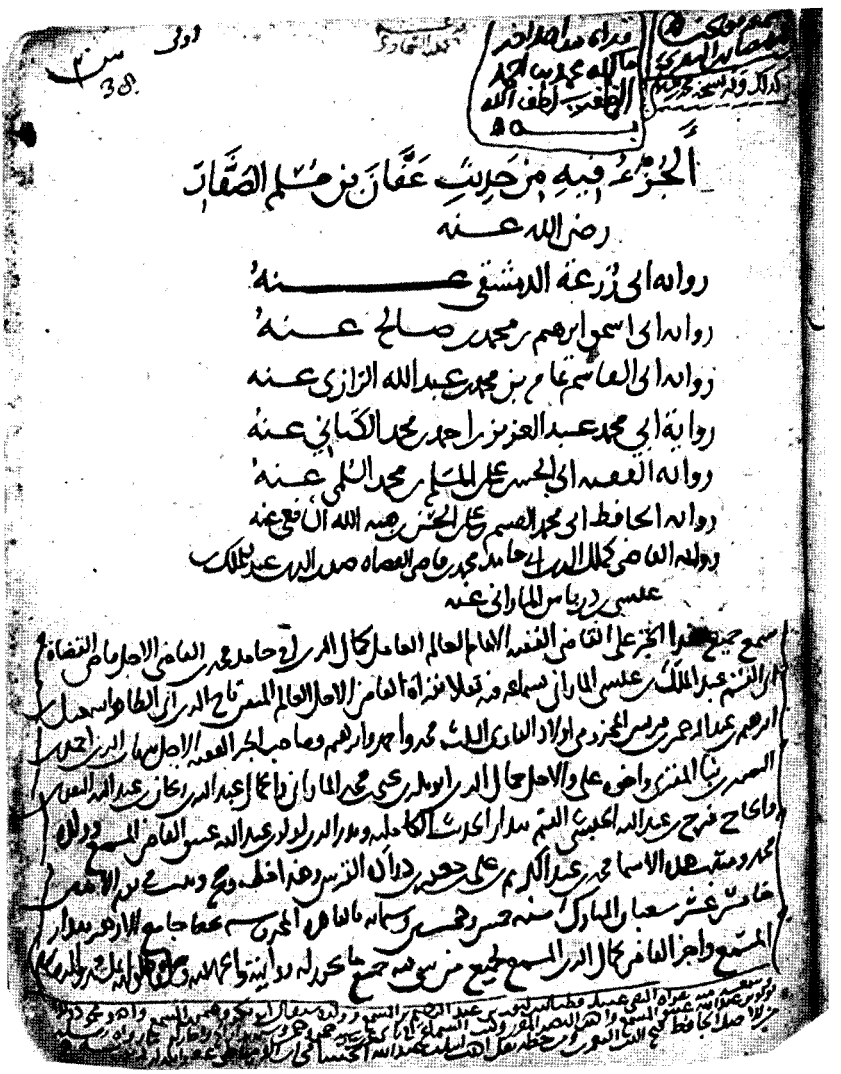

الجزء فيه من حديث عفان بن مسلم الصفار
رضي الله عنه
رواية ابي زرعة الدمشقي عنه
رواية ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن صالح عنه
رواية ابي القاسم غانم بن محمد بن عبد الله الرازي عنه
رواية ابي محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني عنه
رواية الفقيه ابي الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي عنه
رواية الحافظ ابي محمد القاسم بن علي الخشني عنه
رواية القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك
بن عيسى بن درباس المارداني عنه

صورة صفحة عنوان المخطوط
ويظهر عليها سماعات

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ بهاء الدين
أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي
القاسم علي بن الحسن هبة الله الشافعي الدمشقي أيده الله
بتسديده يوم الأحد الثاني عشر من شهر رمضان
سنة ست وثمانين وخمسمائة قال أخبرنا الفقيه
الإمام جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد الفتح
السلمي بقراءة عمي عليه في رمضان سنة ثلاث وثلثين
وخمسمائة قال نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن
علي التميمي الكتاني لفظا من الأصل قال نا أبو القاسم
تمام بن محمد بن عبد الله الرازي الحافظ قال
حدثني أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن صالح بن شيران
من لفظه

صورة الصفحة الأولى

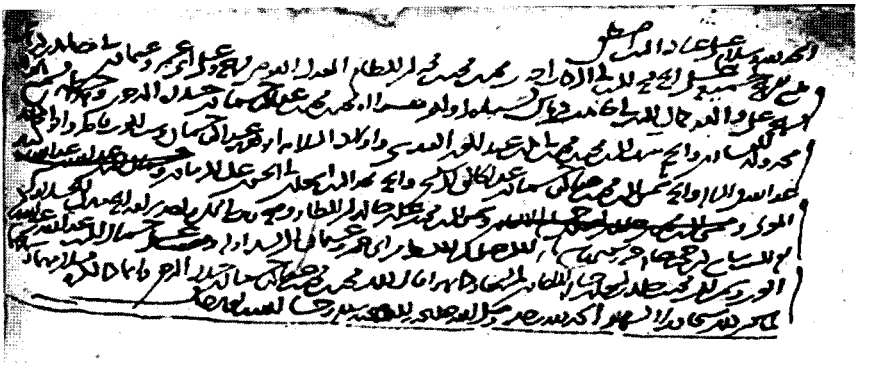

صورة الصفحة الأخيرة

النص المحقق

الجزء فيه
من حديث عفان بن مسلم
رضي الله عنه

- رواية أبي زرعة الدمشقي عنه.
- رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح عنه.
- رواية أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي عنه.
- رواية أبي محمد عبد العزيز بن محمد الكتَّاني عنه.
- رواية الفقيه أبي الحسن علي بن المسلَّم بن محمد السُّلمي عنه.
- رواية الحافظ أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشَّافعي عنه.
- رواية القاضي كمال الدين أبي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني، عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على محمد وآله وسلَّم

١ ـ أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدِّمشقي أيَّده الله بتسديده، يوم الأحد الثاني عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمس مئة، قال: أخبرنا الفقيه الإمام جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلَّم بن محمد بن الفتح السُّلمي، بقراءة عمي عليه في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، قال: ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الكتَّاني، لفظًا من الأصل، قال: أنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي، قال: حدَّثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح بن شيبان من لفظه، قال: حدَّثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، قال: حدَّثنا عفَّان بن مسلم الصفَّار، قال: حدَّثنا سليم بن حيان، ثنا سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد الله:

عن النبي ﷺ، قال: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا، فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، وهو يذُبُّهنَّ عنها، وأنا آخذ بحُجزكم، وأنتم تفلَّتون مني**»(١).

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه أبو عوانة (١٠١١٥)، وتمَّام في «فوائده» (١٠٩٩) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٤٨٨٧) عن عفَّان، به.
وأخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٣ ـ ٢٢٨٧) من طريق سليم بن حيان، به.

٢ ـ حدَّثنا أبو زرعة[١]، قال: ثنا عفَّان بن مسلم، قال: ثنا همام، قال: سمعت إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة، ثنا شيبة الخضري، أنَّه سمع عروة يحدِّث عمر بن عبد العزيز، عن عائشة:

عن النبي ﷺ: «**لا يجعل الله رجلًا له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وسهام الإسلام: الصلاة، والصوم، والصدقة. ولا يتولى الله رجلًا في الدنيا فيوليه يوم القيامة غيرَه، ولا يحب رجل قومًا إلَّا جاء معهم يوم القيامة، والرابعة: لا يستر الله على عبدٍ في الدنيا إلَّا ستر عليه في الآخرة**»[٢].

---

(١) على هامش المخطوط: «اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، روى عن محمد بن المبارك الصوري، روى عنه أبو داود صاحب «السنن»».

(٢) **إسناده ضعيف. والحديث حسن لغيره.**

شيبة الخضري: مقبول. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٨٤٠).

الحديث: أخرجه أبو عوانة (١٠١١٥)، وتمَّام في «فوائده» (١٠٩٩) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٥٢٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٥٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٤١)، وفي «الاستذكار» (٢٤/ ٨٨) من طريق عفَّان، به.

وأخرجه إسحق ابن راهويه (٨٦٣)، وأحمد (٢٥١٢١)، وأبو يعلى (٤٥٦٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣٣٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩ و٨١٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٨٩) من طرق عن همام، به.

وقال الحاكم: شيبة الخضري قد خرَّج له البخاري، وقال في «التاريخ»: ويقال: الخضري، سمع عروة وعمر بن عبد العزيز. وهذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: ما خرَّج له سوى النسائي هذا الحديث، وفيه جهالة.

وأخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٦٨) عن أبي بكر الطلحي، عن الحسن بن محمد بن الحسين الأصبهاني، عن أبي مسعود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة مرفوعًا، فذكره.

قلت: والطلحي، والحسن بن محمد الأصبهاني لم نقف لهما على ترجمة.

وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٣١٨)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» =

قال عمر: إذا سمعتم مثل هذا الحديث من مثل عروة قال: سمعت عائشة، عن النبي ﷺ؛ فاحفظوه...

٣ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زيد بن ثابت، قال:

لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد، وبلغ ناسًا خرجوا معه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة [منهم][1] تقول: اقتلهم، وفرقة تقول: لا تقتلهم، فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ...﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّها طيبة، وإنَّها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة**»[2].

٤ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن الشعبي عن ابن خليل، ـ أو أبي خليل ـ:

عن علي: «**في ثلاثة نفرٍ شركوا في طُهر امرأةٍ**[3]؛ **فأقرع بينهم، فأمر الذي**

= (٨٧٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠١٢) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود موقوفًا من قوله.
وأخرجه أبو يعلى (٤٥٦٧)، من طريق أبي إسحاق، بهذا الإسناد، مرفوعًا.
وأبو عبيدة ـ وهو ابن عبد الله بن مسعود ـ لم يسمع من أبيه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧٩٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) من حديث أبي أمامة، وفي إسناده فَضَّالُ بن جبير، وهو ضعيف.

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) **حديث صحيح.**
أخرجه أحمد (٢١٦٣٤) عن عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (١٨٨٤ و٤٠٥٠ و٤٥٨٩)، ومسلم (٤٩٠ ـ ١٣٨٤) من طرق عن شعبة، به.

(٣) **أي: جامَعوها في طهر واحد.**
قال الخطابي: فيه دليل على أن الولد لا يلحق بأكثر من أب واحد؛ وفيه إثبات القرعة في أمر الولد، وإحقاق القارع. انظر: «معالم السنن» (٣/ ٧٦).

قرع أن يعطي الآخرين ثلث الدِّيَةِ»(١).

---

(١) **إسناده لا بأس به، والحديث صحيح موقوف.**
عبد الله بن الخليل، ويقال: ابن أبي الخليل: قال البخاري في «التاريخ» (٢١٦): سمع عليًّا عليه السلام.
قال ابن سعد في «الطبقات» (٢٣٠٨): روى عن علي ثلاثة أحاديث من حديث أبي إسحاق.
الحديث: أخرجه أبو داود (٢٢٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٥١٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨٤) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.
وأخرج عبد الرزاق في (١٣٤٧٣) عن الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن علي: أنه أتاه رجلان وقعا على امرأة في طهر واحد، فقال: الولد بينكما، وهو للباقي منكما.
ورواه ابن أبي شيبة (٣٤٦٦): عن حسين بن علي، عن زائدة، عن سماك، عن حنش، عن عليٍّ عليه السلام.
وأخرجه عبد الرزاق (١٣٤٧٢)، ومن طريقه ابن ماجه (٢٣٤٨)، وأبو داود (٢٢٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٢١١)، وفي «المجتبى» (٣٥١٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨١) عن الثوري، عن صالح، عن الشعبي، عن عبد خير الحضرمي، عن زيد بن أرقم قال: «كان عليٌّ باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة في طهر واحد، فسأل اثنين أتقرَّان لهذا بالولد؟ فلم يقرَّا، ثم سأل اثنين أتقرَّان لهذا بالولد؟ فلم يقرَّا، ثم سأل اثنين: أتقرَّان لهذا بالولد؟ حتى فرغ، فسأل اثنين اثنين عن واحد فلم يقروا، فأقرع بينهم، فألزم الولد الذي خرجت عليه القرعة، وجعل عليه ثلثي الدية. **فرفع ذلك إلى النبي ﷺ: فضحك حتى بدت نواجذه»**.
وأخرجه الحميدي (٨٠٣)، وأحمد (١٩٣٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٦١)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٦٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢٨٢١) من طريق الثوري، عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم، فذكره.
وابن أبي شيبة (٥١٩)، وأبو داود (٢٢٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٢٩ و٤٦٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨٢) من طرق عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم، فذكره. =

٥ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا عبد الوارث، وهمام، عن محمد بن جحادة، عن أبي صالح:

عن ابن عباس قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذات عليها المساجد والسرج**»(١).

= قال أبو حاتم في «العلل» لابنه (١/ ٤٠٢): قد اختلفوا في هذا الحديث فاضطربوا، والصحيح حديث سلمة بن كهيل.

قال النسائي بعد إخراجه لبعض الروايات المرفوعة: هذه الأحاديث كلها مضطربة الأسانيد، ثم أسند سلمة بن كهيل، وقال: هذا صواب، والله أعلم.

كذلك فعل البيهقي وقال: وأصح ما روي في هذا الباب، ثم ذكر رواية سلمة بن كهيل.

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**

أبو صالح باذام، ويقال: باذان، مولى أم هانىء بنت أبي طالب: ضعيف يرسل. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٣٤).

الحديث: أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٧٢٠٦) من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن ماجه (١٥٧٥)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٣٧٦)، وفي «المجتبى» (٢٠٦١)، وابن حبان (٣٧١٩)، من طريق عبد الوارث بن سعيد، به.

وأخرجه ابن الجعد (١٥٠٠)، وابن أبي شيبة (٧٥٤٩)، وأحمد (٢٠٣٠)، وأبو داود (٣٢٦٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٨٤) من طرق عن شعبة، عن محمد بن جحادة، به.

وأخرجه الطيالسي (٢٣٥٨)، وابن ماجه (١٥٧٦)، والترمذي (١٠٥٦)، والبزار (٨٦٦٦)، وأبو يعلى (٥٩٠٨)، وابن حبان (٣١٧٨)، من حديث أبي هريرة، وفيه عمر بن أبي سلمة حسن الحديث في المتابعات والشواهد.

قال الترمذي: وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: وهذه الأحاديث منسوخة بما جاء في «صحيح مسلم» (٣٧١ ـ ١٩٧٧) عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلَّا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا**». =

٦ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن الحرِّ بن الصياح، عن عبد الرحمن بن الأخنس، عن المغيرة بن شعبة، ذكر عليًّا رضوان الله عليه، وهو يخطب، فذكر عليًّا، فقال سعيد بن زيد:

أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عشرة من قريش في الجنة: النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، يعني نفسه**»(١).

= وروى البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٦٢٦) من حديث أنس قال: (مر النبي ﷺ بامرأة عند قبر تبكي على صبي لها، فقال لها: «**اتقي الله واصبري**»، فقالت: وما تبالي بمصيبتي!! فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ. فأخذها مثل الموت، فأتت بابه، فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»).

(١) **إسناده لا بأس به، والحديث صحيح.**

عبد الرحمن بن الأخنس الكوفي: مستور. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٧٩٥). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٩٥٩).

الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٣٣)، وأحمد (١٦٣١ و١٦٣٨)، وعبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٥٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٥٠)، وأبو يعلى (٩٧١)، وابن حبان (٦٩٩٣) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٤٨٢)، وأحمد (١٦٢٩)، وعبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٠)، وابن ماجه (١٣٣)، وأبو داود (٤٦٥٠)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٦٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» (٤٦٢) من طرقٍ عن صدقة بن المثنى، عن جده رياح بن الحارث، عن سعيد، به. وإسناده صحيح رجاله ثقات.

وللحديث طرق أخرى عن سعيد بن زيد رضي الله عنه يعضد بعضها بعضًا.

٧ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام، عن عامر الأحول، عن مكحول، أنَّ ابن محيريز أخبره:

أنَّ أبا محذورة[١] أخبره: «**أنَّ النبي ﷺ علَّمه الأذان**»[٢].

٨ ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عفان، ثنا حماد، عن حميد، عن أنس، عن عبادة، قال: قال أبيٌّ:

قال رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ**»[٣].

---

(١) في هامش المخطوط: اختلف في اسمه، فقيل: أوس، وقيل: سمرة، وقيل: سلمة، وقيل: غير ذلك، وقيل: اسم أبيه مِعْيَر، وقيل: عمير بن لوذان بن وهب، وقيل غير ذلك، خرج له: م، د، ت، ن، ق.

(٢) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٨٢٨)، وأحمد (١٥٣٨١)، وابن ماجه (٧٠٩)، ، وأبو داود (٥٠٢)، والترمذي (١٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٩٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٦٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٠١)، وابن حبان (١٦٨١)، والطبراني في «الكبير» (٦٧٢٨)، تمام في «فوائده» (١٤١٧)، وأبو عوانة (٩٦٤) من طريق عن عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه مسلم (٦ ـ ٣٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٧٤٧)، والدولابي في الأسماء والكنى (٥٥٨)، وأبو عوانة (٩٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٣٣٢٧) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن عامر الأحول، به.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه أحمد (٢١٠٩١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٠٩٦ و٣٠٩٧)، والشاشي في «مسنده» (١٤٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٠١٩)، وتمام في «فوائده» (١٧٠٦) من طرق عن عفان، بهذا الإسناد.
وأخرجه مسلم (٢٧٤ ـ ٨٢١) من حديث أبي بن كعب: (أنَّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**»، ثم أتاه الثانية، =

٩ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد، عن حميد:

عن أنس: «**أنَّ النبي ﷺ عاد، أو: كان إذا عاد مريضًا قال: «أذهب البأس رب الناس»**»، ـ وأحسبه قال: ـ «**اشف أنت الشافي لا شفاء إلَّا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا**»»[1].

١٠ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى يوم القيامة بأنعم الناس كان في الدنيا، فيغمس في النار غمسةً، فيقال له: هل رأيت نعيمًا قط؟ فيقول: لا**، ـ وذكر كلامًا كثيرًا ذهب عني ـ، **ويؤتى بأشقى الناس**، ـ أو كلمة تشبهها ـ **كان في الدنيا، فيغمس في النعيم غمسةً، فيقال له: هل رأيت بؤسًا قط؟ فيقول: لا**»[2].

= فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا).

وأخرجه البخاري (٢٤١٩ و٤٩٩٢ و٥٠٤١ و٧٥٥٠)، ومسلم (٢٧٠ ـ ٨١٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي الباب عن ابن عباس، وغيره.

(١) **إسناده حسن، حديث صحيح.**

حماد بن أبي سليمان: صدوق، له أوهام. انظر: «تقريب التهذيب» (١٥٠٠).

الحديث: أخرجه أبو زرعة في «الفوائد المعللة» (١٧٤٧)، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٣٨٢٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٩٢)، وأبو يعلى (٣٨٧٣)، من طريق عفَّان، به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٤٦ ـ ٢١٩١) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢) **حديث صحيح.**

أخرجه أبو الطاهر السلفي في «المشيخة البغدادية» (٨) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد. =

١١ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، قال: قال لي قيس بن الربيع:

قدم علينا قتادة فقيل لنا: «أنَّه يسبُّ عليًّا»، فلم نأته، ثمَّ كان ما قالوا باطلًا، فكتبنا عن رجلٍ عنه[١].

١٢ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام:

عن أبي جمرة[٢] قال: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس بمكة، فأبطأت عنه، فأتيته فقال لي: ما حبسك؟ قلت: الحمَّى، فقال:

إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أطفؤها بماء زمزم**»[٣].

= وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤٠٠)، وأحمد (١٣١١٢)، وأبو يعلى (٣٥٢١)، من طريق عفَّان، به.

وأخرجه عبد بن حميد (١٣١٣)، ومسلم (٥٥ـ٢٨٠٧)، والبزار (٦٩٨٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٣٦) من طرق عن حماد بن سلمة، به.

(١) رواه أبو زرعة في «تاريخه» (ص٣٠٠) عن عفَّان، وابن الجعد (١٠١٨) عن علي بن سهل، عن عفَّان، به.

(٢) في هامش المخطوط: «اسمه: نصر بن عمران، اتفقوا عليه».
وفي أصل المخطوط «عن أبي جمرة، عن ابن عباس»، وأظنه خطأ من الناسخ. والصحيح ما أثبتناه.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٦٧٢)، وأحمد (٢٦٤٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٠٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٦٦)، وأبو يعلى (٢٧٣٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٦٢)، وابن حبان (٦٠٦٨)، والطبراني في «الكبير» (١٢٩٦٧)، وتمام في «فوائده» (٨٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٠) من طرق عن عفَّان، به.
وأخرجه البخاري (٣٢٦١) من طريق أبي عامر العقدي، والحاكم في «المستدرك» (٧٤٣٩) من طريق عبد الله بن رجاء، كلاهما عن همام، به.
ولفظ الحديث عن البخاري: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم ـ شك همام ـ**».

١٣ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية[١]، قال: حدَّثني ابن عم نبيكم [ابن عباس:

عن نبيكم[٢]] ﷺ أنَّه قال: «**لا يقولنَّ أحدكم أنا خير من يونس بن متَّى**»[٣].

١٤ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد الجُريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مُوَلِّهٍ، عن بريدة الأسلمي، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يكفي أحدكم من الدنيا خادمٌ ومركبٌ**»[٤].

---

(١) في هامش المخطوط: «اسمه: زياد بن فيروز، وقيل: ابن أدينة، وقيل: زياد بن أذينة، روى عنه أيوب السختياني، أخرجه: خ، م، س».

(٢) أثبتها من هامش المخطوط.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٨٦٥)، أحمد (٢٢٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٢٢)، من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٣٣٩٥)، ومسلم (١٦٦ ـ ٢٣٧٦) من طريق عن شعبة، به.

(٤) **إسناده لا بأس به، والحديث حسن لغيره.**
عبد الله بن مولة القشيري: مقبول. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٦٤٧).
الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٨٨)، وأحمد (٢٣٤٠٣)، والدارمي (٢٧٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨١٢)، الطبري في «تهذيب الآثار» (٤٥٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٣٥٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٨٧) من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣١٠)، وأحمد (١٥٦٦٤)، وابن ماجه (٤١٠٣)، والترمذي (٢٣٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٢٠ و٩٩٢١)، وفي «المجتبى» (٥٤١٦)، وابن حبان (٦٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٧١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٩٠٧) من طريقين عن شقيق: ـ هو ابن سلمة الأسدي أبو وائل ـ، عن أبي وائل، عن سمرة بن سهم، رجل من قومه، قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة، وهو طعين، فأتاه معاوية يعوده، فبكى أبو هاشم، فقال معاوية: ما يبكيك، أي خال؟! أوجع يشئزك، أم على الدنيا، فقد ذهب =

١٥ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام، أنا ثابت، عن أنس: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه، حدَّثهم:

أنَّ رسول الله ﷺ وهو معه في الغار، قال: لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله [عزَّ وجلَّ] ثالثهما؟**»(١).

آخر حديث أبي زرعة، عن عفَّان.

❑❑❑

= صفوها؟ قال: على كلٍّ لا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدًا وددت أني كنت تبعته، قال: «**إنك لعلك تدرك أموالًا تقسم بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل الله**»، فأدركت، فجمعت.

قلت: منهم من صرح بسمرة بن سهم، ومنهم من أسقطه، وهو مجهول. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٦٣١).

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٢٩)، وأحمد (١١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٨١٢)، والترمذي (٣٠٩٦)، والمروزي في «السنة» (٧٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦)، والدولابي في «الأسماء والكنى» (٤٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٦٧٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٠٨٠)، وابن حبان (٦٢٧٨ و٦٨٦٩)، وتمام في «فوائده» (٨٠٥)، من طرق عن عفَّان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (١ ـ ٢٣٨١) من طرق عن همام، به.

جزء من حديث تمام

رواية عبد العزيز بن أحمد الكتاني

(المتوفى سنة ٤٦٦هـ)

تحقيق

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبي محمد البقاعي

[من حديث تمام
رواية أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، عنه]

قال: أنا الفقيه الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم علي الدِّمشقي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلَّم بن محمد السُّلمي، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد، قال:

١ ـ أنا تمام بن محمد، قال: حدَّثني أبو بكر محمد بن حميد بن معيوف، ببيت سوَّاء، قال: ثنا محمد بن حصن الألوسي، ثنا محمد بن زياد الزيادي، ثنا عبد الوارث، عن عمرو بن دينار، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من رأى صاحب بلاء فقال: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلقه)؛ إلَّا عوفي من ذلك البلاء كائنًا ما كان**»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**

عمرو بن دينار ـ هو مولى آل الزبير، أو قهرمان آل الزبير ـ: ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٠٢٥).

الحديث:

أخرجه أبو داود الطيالسي (١٣)، وعبد بن حميد (٣٨)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والترمذي (٣٤٣١)، والبزار (١٢٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٦٣٣) من طرق عن عمر بن دينار قهرمان آل الزبير، بهذا الإسناد.

وأخرجه البزار (٥٨٣٨)، والطبراني في «الأوسط» (٥٣٢٤) من طريق أيوب =

٢ ـ أخبرنا تمام، ثنا ابن حذلم، وابن أبي العقب: قالا: ثنا أبو زرعة، ثنا أبو نعيم، ثنا مالك بن مغول، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أهل الدرجات العلى لينظرون إلى من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وَأَنْعَمَا**»(١).

= السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعًا.
قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر إلَّا المغيرة بن مسلم، والمغيرة ليس به بأس بصري مشهور، والحديث غريب.
وأخرجه الترمذي (٣٤٣٢)، والبزار (٩١٠٦)، والطبراني في «الدعاء» (٧٩٧)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه عبد الله بن عمر العمري، وهو ضعيف.

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**
عطية بن سعيد العوفي: ضعيف. قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٧٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٥).
أخرجه الحميدي (٧٧٢)، وابن الجعد (٢٠١١)، وابن أبي شيبة (٣١٩٢٥)، وأحمد (١١٩٣٩)، وعبد بن حميد (٨٨٧)، وابن ماجه (٩٦)، وأبو داود (٣٩٨٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤١٦)، والبزار (٩٦١٩)، وأبو يعلى (١١٣٠)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (٣٤٢٧)، والطبراني في «الصغير» (٣٥٣)، وتمام في «فوائده» (٩١٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٨٩٢) من طريق عطية، به.
وأخرجه ابن الجعد (٢٠٢٨)، وأحمد (١١٢٠٦)، وأبو يعلى (١٢٧٨) من طريق مجالد، قال: عن أبي الوداك، عن أبي سعيد رضي الله عنه.
والصحيح ما أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعًا، بلفظ: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**»، **قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»**.

٣ ـ وأخبرنا تمام بن محمد، قال: حدَّثني أبو الوليد بكر بن شعيب بن بكر بن محمد القرشي، ثنا سعيد بن عبد العزيز، ثنا محمد بن مصفًّى، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول»[1].

آخر الجزء والحمد لله حقَّ حمده
وصلواته على خير خلقه محمد نبيه
وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا
حسبنا الله ونعم الوكيل.

❑❑❑

---

(١) **إسناده حسن، والحديث صحيح لغيره.**

محمد بن مصفى: قال مسلمة بن قاسم: ثقة مشهور، حدَّث عنه ابن وضاح. وقال النسائي في «أسماء شيوخه»: صدوق. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٦١).

الحديث: أخرجه ابن ماجه (٩٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦٣٤٢)، والضياء في «المختارة» (٣٦٧) من طريق محمد بن مصفى، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٨٣٦٤)، والبزار (٥٠٨) من حديث النعمان بن بشير، وفيه سماك بن حرب، وهو صدوق.

وأخرجه الطيالسي (٧٧٧)، وعبد الرزاق (٢٤٣١)، وابن أبي شيبة (٣٨٠٣)، وأحمد (١٨٥١٨)، والدارمي (٤٩)، وابن ماجه (٩٩٧)، وابن حبان (٢١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٥١٩٦) من حديث البراء بن عازب، وإسناده صحيح.

وفي الباب عن أبي أمامة رضي الله عنه.

السماعات المثبتة في المخطوط

سمع هذا الجزء على القاضي الفقيه الإمام العالم العامل كامل الدين أبي حامد محمد بن القاضي الأجل قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى الماراني بسماعه منه نقلًا بقراءة القاضي الأجل تاج الدين أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش المخزومي: أولاد القارىء الثلاثة محمد وأحمد وإبراهيم، وصاحب الجزء الفقيه الأجل بهاء الدين أحمد بن النصر بن المقرىء، وأخوه علي، والأجل جمال الدين أبو بكر بن يحيى بن محمد الماراني، والجمال عبد الله بن ريحان بن عبد الله الثقفي، والحاج فرج بن عبد الله الحبشي، بدار الحديث الكاملية، وبدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، والقاضي المسمع وولده محمد، ومثبت هذه الأسماء محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن داود القرشي وهذا خطه.

وصح وثبت في يوم الإثنين خامس عشر شعبان المبارك سنة خمس وخمسين وست مئة بالقاهرة المحروسة تجاه جامع الأزهر بدار المسمع، وأجاز القاضي كمال الدين المسمع لجميع من حضر بجميع ما يجوز له روايته، والحمد لله وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

بلغ سماع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الحافظ بهاء الدين صدر الحفاظ محدث الشام أبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن محمد الشافعي دام تأييده، بقراءة الشيخ المحدث أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري المقرىء: القاضي الوجيه أبو صادق عبد الحق بن هبة الله بن ظافر القضاعي، وولده أبو عبد الله محمد، وأبو حامد محمد ولد

قاضي القضاة صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن عيسى بن درباس، وصفي الدين أبو محمد عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الله عرف بابن الدجاجي، وولده عبد الدائم، والسديد أبو القاسم هبة الله بن أبي الجود، وحاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبار الأنصاري، ومثبت هذه الأسماء الفقير إلى الله تعالى ندي بن عبد الغني بن علي الأنصاري الحنفي.

وذلك يوم الأحد الثاني من رمضان سنة ست وثمانين وخمس مئة بالقاهرة المحروسة.

نقله مختصرًا الفقير إلى عبد ربه منكا بن عمر بن منكا القدسي.

حامدًا لله ومصليًا على خير خلقه محمد نبيه وآله وصحبه.

* * *

سمع هذا الجزء على الشيخ فتح الله بن أبي البركات أحمد بن الشيخ نظام الدين محمد بن محمد بن محمد عرف بابن القوصي، منقولًا بخطي في الصفحة المحاذية، بقراءة محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز القدسي الشافعي إمام جامع الأحمد بالقاهرة، وقد أُحضِر ابنه لصلبه أبو هريرة في الثانية من عمره، وأخواه من الرضاع محمد بن محمد بن قاضي القضاة عز الدين أبي عمر عبد العزيز ابن جماعة حاضرًا في الثانية من عمره، ومحمد بن عبد القادر بن شيخنا الشيخ برهان الدين بن أبي إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي، أبوه حاضر في السنة الأولى من عمره. . . وعمران بن عمر بن سالم الثمالي الحرازي، وشرف الدين أبو الفتح محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن القوصي، وضبط الأسماء، وحسن بن أحمد بن حسن المشرفي، وأبوه وشقيقته عابدة، وفتاتها ليلى. . .

وصح ذلك في يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة تسع وستين وسبع مئة بجامع الأحمد بالقاهرة المحروسة، وأجاز المسمع لنا روايته، وجميع ما يجوز له روايته بشرطه عند أهله، وتلفظ بذلك.

* * *

بلغ السماع لجميع هذا الجزء على القاضي الأجل الفقيه الإمام كمال الدين أبي حامد محمد بن القاضي الأجل الصدر الكامل قاضي قضاة المسلمين صدر الدين أبي القاسم عبد الملك بن علي بن درباس الماراني بسماعه فيه بقراءة أحمد بن المضرب، ثنا المعري، وهذا بخط الجماعة الأجلاء الأمير الأفضل إسحاق بن . . أبو علي عبد الرحيم، وفخر الدين عثمان ولدا الشيخ المسمع، وقطب الدين أمين، ومجد الدين إسحاق ولدا شمس الدين ابن الشيخ المسمع المذكور، وعماد الدين عبد الرحمن ولد شرف الدين بن العارض، والفقيه الأجل شرف الدين إدريس بن صالح بن عبد الوهاب الشافعي، والشرف حسن بن أبي الفرج الشافعي، والوجيه موسى بن محمد بن موسى المعري.

وصح ذلك في الثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وست مئة، وأجاز الشيخ المسمع للمذكورين جميع ما يجوز له روايته بشرطه والحمد لله وحده وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

قرأته على القاضي الصدر العالم الأكتب فخر الدين أبي عمر عثمان بن الإمام كمال الدين أبي حامد محمد بن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن درباس بسماعه فسمعه الإمامان المحدثان صاحبه أبو العباس أحمد بن أيبك الدمياطي، وأبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي، وعلاء الدين أحمد بن صدر الدين علي بن أحمد ابن بنت الأعز، وعلي بن أحمد بن منتصر المحلي، وإبراهيم بن النجم إسماعيل بن كريم الفاضلي، وتاج الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن درباس، وفتى المسمع عنبر، يوم الإثنين . . . سنة اثنين وعشرين . . . بمنزله على شاطىء النيل . . .

وكتب محمد بن رافع بن أبي محمد.

* * *

سمع جميع أحاديث عفان بن مسلم على الشيخ الإمام العالم الأديب فخر الدين أبي عمرو عثمان بن أبي حامد محمد بن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني بسماعه من والده فيه أصلًا، بقراءة شيخنا الإمام العالم العلامة الحافظ الضابط المتقن جمال الدين عمدة المحدثين مفيد الطالبين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام الحافظ شرف الدين يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن الصابوني: الإمام العالم المحدث المفيد المخرج شهاب الدين أحمد بن عز الدين أيبك بن عبد الله الحسامي ابن الدمياطي، والفقيه الإمام المحدث الفاضل المتقن شرف الدين محمد بن الصدر شهاب الدين أحمد بن شيخنا الإمام العلامة الزاهد زين الدين أبي بكر يوسف بن أبي بكر المري الحريري، وجلاء الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد القوصي، وعلاء الدين علي بن قران السكري، وجمال الدين يوسف بن إسماعيل بن درباس، وتاج الدين أحمد بن محمد بن علي بن شكر، والفقيه المقرئ مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الشارعي، وإبراهيم بن ناصر بن سيف... وعمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان القرشي الفارقي عفا الله عنه.

وصح ذلك وثبت، يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وتسع مئة، بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة المعزية، وأجاز لنا ما يرويه، والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

وسمعه بقراءة الإمام المحدث بهاء الدين أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب ابن المقرىء عرف بابن الصابوني ـ وكتب السماع ومن خطه لخصت ـ جماعة؛ منهم: أبو البركات أحمد بن الإمام نظام الدين محمد بن محمد بن محمد بن جماعة بن عساكر القوصي الدهري.

وصح في يوم الإثنين التاسع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة في الجامع الأزهر في القاهرة، وأجاز بجميع مروياته.

* * *

وسمعه على شيخنا الشيخ فتح الدين أبي البركات أحمد ابن الإمام نظام الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن جماعة بسماعه قراءة، وجزءًا فيه من أحاديث منصور بن عمار، ومن كلامه، جمع أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي علي عبد الرحمن الهمداني الحافظ المزكي، بسماعه له على الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي الواني، بسماعه من أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن الحاسب، بسماعه من خطه الإمام الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، بسماعه من أبي العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفرساني عنه، بقراءة محمد بن محمد القدسي: أولاده الثلاثة (أبو هريرة عبد الرحمن، وأبو المحامد عبد الله في الثانية من عمره، وست العرب فاطمة في الخامسة)، والمحمدان (ابن إبراهيم بن أحمد العاملي وابن أحمد بن عمر السمسطائي)، وابنه محمد، وعمر بن يحيى بن أبي بكر النويري المالكي.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة سفر[ه] صباحًا من يوم الخميس تاسع عشري جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وسبعمائة، بإيوان المالكية من المدرسة الصالحية النجمية بالقاهرة، وأجاز لنا رواية جميع ما تجوز له روايته وتلفظ لنا بذلك السؤال.

وسمعوا كلهم بقراءة العاملي على السمع في التاريخ والمكان جزءًا فيه مجلس من أمالي أبي نعيم الحافظ، بسماعه له على أبي المحاسن يوسف بن عمر الختني، بسماعه من أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد المعروف بابن اللمط، بسماعه من أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عنه.

* * *

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى.

بلغ السماع لجميع هذا الجزء على الشيخ فتح الدين أبي البركات أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن النظام العدل القوصي بسماع: علي بن عمر،

وعثمان بن أبي حامد . . . . . ، بسماع علي والد كمال الدين بن أبي حامد . . . . . ، بقراءة محمد بن محمد بن عبد الله . . . . . ، وهذا خطه، بسماع . . . . . محمد . . . . . والشيخ شهاب الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله القدسي، وأولاده الثلاثة: أبو هريرة عبد الرحمن، وست العرب فاطمة، وأبو المحامد عبد الله . . . . . والشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق . . . . . والشيخ نجم الدين إسماعيل بن أبي الحسن بن علي . . . . . .

. . . . . .

وشمس الدين محمد بن علي بن خالد . . . . . وصح . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . أبي عمر عثمان . . . . . .

. . . . . جمال الدين عبد الله

. . . . . محمد . . . . . .

. . . . . .

. . . . . محمد بن محمد . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . . . . . .

❑❑❑

محضر قيد القراءة والمقابلة
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلةً وعرضًا في مجلس واحد بعد صلاة العصر، يوم الأربعاء ١٧ رمضان ١٤٣٧، ونسخة المخطوط عند الشيخ الدكتور عبد الله التوم، وأنا أقابل في المصفوف بالحاسوب، وحضر المجلس فضيلة الشيخ الفقيه محمد سيديا النووي الشنقيطي حفظه الله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وكتبه الفقير إلى الله
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي

محضر السماع
على
شيخنا عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي
رحمه الله تعالى

قرأت «جزء عفان بن مسلم الصفار»، والذي يليه من «حديث تمام» على شيخنا المعمر عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٧.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: محمد بسام الحجازي الحلبي، وجمعة بن هشام الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي، وأحمد بن العربي بن عبد السلام، ومحمد الشعار البيروتي، وصهيب المرزوقي أبو عبد العزيز المدني.

وصح وثبت في السابع والعشرين
من رمضان سنة ١٤٣٧
وكتب موحدًا حامدًا مصليًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

محضر السماع
على
شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي

قرأت «**جزء عفان بن مسلم الصفار**»، والذي يليه من «**حديث تمام**»، ـ مباشرة من المخطوط ـ على شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي في الرابع والعشرين من شهر رجب من سنة ١٤٣٧.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: عبد الله بن حمود التويجري، محمد زياد التكلة الدمشقي، ومحمد بسام الحجازي، ومحمد سعيد هاشم منقارة الحسني الأطرابلسي، وجمعة بن هشام الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي، ومحمد الشعار البيروتي.

وصح وثبت في الرابع والعشرين
من رجب سنة ١٤٣٧
وكتب موحدًا حامدًا مصليًا
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

محضر سماع

قرأ عليَّ الأخ الفاضل نبيل بن منير فارس «**جزء عفان بن مسلم الصفار**»، والذي يليه من «**حديث تمام**»، صباح يوم الجمعة ٢٤ شوال ١٤٣٧ مقابلة على أصل المخطوط.

كما قرأه عليَّ الأخ الفاضل سلطان عزت حيمور، بعد صلاة المغرب من يوم السبت ٢٥ شوال ١٤٣٧، وسمعه الأخ الفاضل عمر محمد فارس. وأجزتهما به إجازة خاصة وعامة بما يصح لي من مرويات.

وكتب موحدًا حامدًا مصليًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

فهرست الأحاديث والآثار

الأحاديث والآثار	الصفحة
ـ أطفؤها بماء زمزم	٢٧
ـ أذهب البأس رب الناس	٢٦
ـ أنزل القرآن على سبعة أحرف	٢٥
ـ إنّ أهل الدرجات العلى لينظرون	٣٤
ـ إنّها طيبة، وإنها تنفي الخبث	٢١
ـ إنّ الله وملائكته يصلون	٣٥
ـ أن النبي ﷺ عاد، أو كان إذا عاد مريضًا قال	٢٦
ـ أن النبي ﷺ علّمه الأذان (أبو محذورة)	٢٥
ـ عشرة من قريش في الجنة	٢٤
ـ في ثلاثة نفر شركوا في طهر امرأة (علي)	٢١
ـ قدم علينا قتادة فقيل لنا أنه يسبّ	٢٧
ـ كنت أدفع الزحام عن ابن عباس بمكة (أبو جمرة)	٢٧
ـ لا يجعل الله رجلًا له سهم في الإسلام كمن لا سهم له	٢٠
ـ لا يقولنَّ أحدكم: أنا خير من يونس	٢٨
ـ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور	٢٣
ـ لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد	٢١
ـ مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا	١٩
ـ من رأى صاحب بلاء فقال	٣٣
ـ يا أبا بكر ما ظنك باثنين	٢٩
ـ يكفي أحدكم من الدنيا	٢٨
ـ يؤتى يوم القيامة بأنعم الناس	٢٦

❑❑❑

الفهرست العام

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المصنِّف	٥
تراجم الرواة	٧
ـ أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي	٧
ـ إبراهيم بن محمد بن صالح القرشي	٨
ـ تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر	٨
ـ أبو محمد عبد العزيز بن محمد الكتاني	٩
ـ علي بن محمد بن علي أبو الحسن السلمي	٩
ـ القاسم بن علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي	١٠
ـ عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني	١١
دراسة الجزء	١٢
إسناد الجزء	١٢
وصف المخطوط	١٢
إثبات الجزء للمصنِّف	١٣
صور نماذج عن النسخة الخطية	١٤
الجزء فيه من حديث عفان بن مسلم رضي الله عنه	
ـ بداية الجزء	١٩
ـ نهاية الجزء	٢٩
جزء من حديث تمام	
ـ بداية الجزء	٣٣
ـ نهاية الجزء	٣٥

* **السماعات المثبتة في المخطوط للجزئين** ٣٦
محاضر القراءة والسماع ٤٢
ـ محضر قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٤٢
ـ محضر السماع على الشيخ عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي ٤٣
ـ محضر السماع على الشيخ محمد فؤاد سليم طه الدمشقي ٤٤
ـ محضر سماع وإجازة ٤٥
فهرست الأحاديث والآثار ٤٦
الفهرست العام ٤٧

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٣)

رسالة في

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء

تأليف

الحافظ عبد الغني المقدسي

(٥٤١ - ٦٠٠هـ)

قدم لها وعلق عليها

أبو عبد الرحمن

شوكت بن رفيق شحاتيغ

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-310-1
9 786144 373101

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله ناصر رسله على أعداء الدين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين.

أما بعد:

فهذه رسالة نفيسة، خطتها يراعة إمام كبير شهد له القاصي والداني، بغزارة علمه، ومعرفته، وكثرة تصانيفه، فيها بيان لمسألة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس ليلة أسري به، هل صلَّى بهم وأُحضرت له أجسادهم وأرواحهم، أم صلَّى بأرواحهم؟ أجاب فيها المصنف على ذلك.

ويظهر في الجواب عقيدة المصنف في قضايا الأخبار الغيبية، والموقف الذي ينبغي اعتماده تجاهنا، وكيف التعامل مع قضايا الغيب التي لا يدركها عقل المسلم.

ومسألة الإسراء والمعراج كان تعامل الناس معها على أصناف:

صنفٌ ردَّها وأنكرها جملةً، وصنفٌ أنكر المعراج ولم ينكر الإسراء، وصنفٌ آمن بالإسراء والمعراج. كما سيأتي توضيح ذلك في التعليقات.

الباعث على إخراج هذه الرسالة

١ ـ أهمية محتواها وموضوعها.

٢ ـ مكانة مصنفها بين أهل العلم، فقد شهد له القاصي والداني بإمامته وعلمه وحفظه وصحة عقيدته.

٣ ـ في الرسالة بيان لمسألة وقع فيها خلاف بين أهل العلم حول حقيقة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء.

التعريف بالمؤلف[١]

هو الإمام الحافظ، العالم، الثقة، الحجة، العابد، الفقيه، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، المقدسي، الجماعيلي مولدًا، الصالحي الدمشقي منشأً، نزيل مصر، والمتوفى بها.

مولده

ولد بجمَّاعيل في ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وخمس مئة[٢].

نشأته

نشأ الحافظ عبد الغني بجمَّاعيل من أرض نابلس في بيت علم وأدبٍ ودينٍ، ونُسبَ إلى بيت المقدس، لقرب بلدته جمَّاعيل منها. وكانت نشأتهً بكنف خاله الشيخ الصالح أحمد بن محمد بن قدامة. وبقي في جمَّاعيل بعد ولادته عدة سنين إلى أن هاجر سنة (٥٥١هـ).

شيوخه

تتلمذ الحافظ المقدسي على شيوخ بلدته، ومن أشهرهم: الإمام محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي صاحب كتاب «المغني»، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق

---

(١) كتب الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عن حياة المقدسي بعنوان «الحافظ عبد الغني المقدسي محدثًا ـ تعريف بحياته ومؤلفاته ونبذه عن أسرته المقادسة». استقصى فيه كل ما يتعلق بحياة الإمام المقدسي، وما تحت الترجمة منه بتصرف.

(٢) واختلف في تحديد سنة ولادته فقيل: (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٤هـ).
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٨١).

وحفاظها، أمثال: أحمد بن أبي منصور بن محمد أبو العباس الأصبهاني، وسلمان بن علي الرحبي، ومحمد بن حمزة القرشي، وبركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي، وغيرهم كثير، يربون على المائة[1].

رحلاته

رحل إلى بغداد مرتين، وإلى مصر مرتين، وكان يحضر مجالس الدرس والسماع، واشتغل بالفقه والحديث، واعتنى به.

صفاته وأخلاقه

كان يميل إلى السُّمرة، حسن الشعر، كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق، قويًّا، سخيًّا، كريمًا، محبًّا للناس، جوادًا.

وكان ورعًا زاهدًا، عابدًا، يصلِّي الليل، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

تلاميذه

أخذ عن الحافظ المقدسي غير واحد من العلماء والمحدثين، في كثير من البلاد التي دخلها، وكان يجتمع له الخلق الكثير. ويعقد مجالس السماع ويملي الحديث. وممن أخذ عنه من العلماء: الإمام أحمد بن أبي عبد الله بن يوسف الأنصاري، وأحمد بن سلامة بن أحمد بن سلمان الحراني، وإسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي، وخالد بن يوسف بن سعد النابلي، وغيرهم كثير.

عقيدته

كل من يطالع مؤلفات هذا الإمام الكبير يعلم أنه سلفي العقيدة، أثري المنهج، فقد كتب عدة أجزاء في قضايا التوحيد، مثل توحيد الله تعالى، والتوكل

---

(١) وقد استقصى الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عدد شيوخ المقدسي فزادوا على المائة شيخ، ذكرهم في كتابه «الحافظ عبد الغني المقدسي محدثًا» (١٠٥ ـ ١٣٠).

عليه، وذكر النار، ومناقب الصحابة. وكتب في الاعتقاد مؤلفه «الاقتصاد في الاعتقاد»، وكتب عن «اعتقاد الشافعي»، ورسالته التي بين يدي التحقيق.

مؤلفاته

مؤلفات الحافظ عبد الغني كثيرة جدًّا، وغالبها في الحديث، وأكثرها أجزاء حديثية، ولم يطبع منها إلَّا النزر اليسير.

ومن المؤلفات التي ألفها وسارت بها الركبان، واعتنى العلماء بشرحها كتاب «عمدة الأحكام عن سيد الأنام»، وهو من أشهر كتبه، وأكثرها شيوعًا، وأنفعها.

فمن مؤلفاته رحمه الله تعالى[1]:

١ ـ الآثار المرضية في فضائل خير البرية.

٢ ـ الأحكام الكبرى.

٣ ـ أخبار الصلاة.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ ـ اعتقاد الشافعي.

٦ ـ الاقتصاد في الاعتقاد.

٧ ـ الترغيب في الدعاء.

٨ ـ التوكل وسؤال الله تعالى.

٩ ـ حديث الإفك.

١٠ ـ عمدة الأحكام عن سيد الأنام.

١١ ـ الكمال في أسماء الرجال.

---

(١) وقد استقصى الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عدد مؤلفات الحافظ المقدسي فزادت على الخمسين مؤلفًا (٢١٦ ـ ٣٢١)، وما تحت الباب بعض المؤلفات المشهورة له.

وفاته

توفي الإمام المقدسي في ربيع الأول سنة (٦٠٠هـ) في بيته، وقد حضره عدد من العلماء، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

مصادر ترجمته

«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٣)، «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٨١)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢).

❑❑❑

[دراسة الرسالة والعمل عليها]

توثيق نسبة الرسالة إلى المصنف

هذه الرسالة صحيحة النسبة إلى المصنف، فقد جاء على غلاف المخطوط من المجموع الظاهرية التنصيص على نسبة الرسالة له.

ولم أقف على أحد عزا هذه الرسالة للمصنِّف، إلَّا سبط ابن الجوزي في كتابه «مرآة الزمان» (٢/ ٥٢٠)، وقال: (الإسراء). ونقلها بتمامها الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٦٠)، وفات ذكرها ضمن مصنفات الإسراء عند الحبشي في «معجم المؤلفات المطروقة» (١/ ٩٥).

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطية:

*** النسخة الأولى: نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق:**

مجاميع العمرية (٧١) برقم (٣٨٠٧) عام، وتحتوي على مجموعة رسائل، وهذه الرسالة الثامنة منها، وخطها واضح مقروء، وعليها سماعات في أولها وآخرها. في ورقتين تبدأ من ورقة (٨٢أ) وتنتهي بالورقة (٨٣ب). واعتمدتها الأصل في العمل، **ورمزت لها بالرمز (ظ).**

وعلى النسخة سماعات في أولها وآخرها.

ولم يذكر الدكتور خالد بن مرغوب غير هذه النسخة!

*** النسخة الثانية: نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود:**

برقم (٨٩٨٩/ ٣/ خ)، وتقع في ورقتين وتحتوي على مجموعة مسائل، منها هذه المسألة وتقع فيها من صفحة (٩٢أ إلى ٩٣ب) وهي نسخة مهداة من مكتبة العسافي[١]، وخطها واضح ومقروء، وتمتاز هذه النسخة بأن فيها مواضع ساقطة من النسختين، وتاريخ النسخ غير معلوم، **ورمزت لها بالرمز (م).**

*** النسخة الثالثة: نسخة المكتبة الوطنية في تونس:**

وتحتوي على مجموعة رسائل في مدح النبي ﷺ ومجموعها سبع رسائل، وهذه الرسالة هي السادسة فيها، تبدأ من رقم (٢٢١) إلى (٢٢٥) في (٤) ورقات. **ورمزت لها بالرمز (ت).**

السماعات على نسخة الظاهرية

نسخة الظاهرية عليها سماعات في أولها وآخرها، وقد كتب عليها الحافظ عبد الغني بخطه طبقة السماع للشيخ الصالح القدوة المحدث أبي العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن سليمان النجار الحنبلي المتوفى سنة (٦٤٦هـ)[٢] مع آخرين.

وكتب النجار على الجزء سماعًا لجماعة من الأشياخ وأسمعها من سمع منه لغيره، فجملة ما عليها من السماعات تزيد على العشرة سماعات مختلفة

---

(١) هو الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الله بن عساف العسافي التميمي النجدي، من علماء نجد، ولد عام (١٣١١هـ)، وكان له عناية بجمع المخطوطات الفريدة، قرأ على علماء بغداد واجتمع ببعض أعيانهم، ثم انتقل إلى البصرة فالتقى بأعيان علمائها؛ مثل: محمد بن عوجان ومحمد الأمين الشنقيطي، وله كتاب «مساجد الزبير» حققه الأستاذ قاسم السامرائي. وقد أهدى العسافي مجموعة من المخطوطات النفيسة لمكتبة جامعة الإمام على فترات، توفي سنة (١٣٩٧هـ). انظر ترجمته في: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (٥/ ١٢ ترجمة رقم ٧٦٦).

(٢) ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٥٣٦)، وصحب الحافظ عبد الغني كثيرًا، مات سنة (٦٤٦هـ).

التواريخ، عدا عن السماعات التي بخط المؤلف. فهي نسخة نفيسة فيها عناية بالغة في الاعتناء والسماع. وفي آخرها طبقة السماع للشيخ أحمد بن سلامة بن أحمد بن سليمان النجار الحنبلي، وهي بتاريخ (٥٨٧هـ) من شهر ربيع الأول، وكتب على الجزء أيضًا ـ النجار ـ سماعًا لجماعة من الأشياخ. منهم الشيخ الإمام نجم الدين أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني[١].

وتواريخ السماعات تختلف، فطباق السماع للنجار بتاريخ (٥٨٧هـ)، وأسمعها النجار أيضًا لعدد من الأشياخ؛ منهم: محمد بن عبد الله بن عمار بن حامد الحراني بتاريخ (٦٣٢هـ)، وأسمعها أيضًا لعدد من الأشياخ في الثاني عشر من ذي الحجة سنة (٦١٠هـ).

وأيضًا طباق سماع آخر للشيخ إبراهيم بن عمر بن عبد الله، وتاريخها يوم الإثنين سابع عشر من صفر سنة (٦٣١هـ) بجامع دمشق. وطباق سماع آخر للشيخ عبد المنعم المقدسي بتاريخ (٦٥٧هـ).

ما كُتب وجُمع عن الإسراء والمعراج

المصنفات حول الإسراء والمعراج كثيرة، فمنهم من كتب عن أحاديث الإسراء والمعراج، ومنهم من كتب عن الأخبار التي حصلت للنبي ﷺ أثناء إسراءه ومعراجه، ومنهم من كتب في الفوائد المستخرجة من الإسراء والمعراج إلى غير ذلك.

وقد جمع عبد الله الحبشي في كتابه «معجم المصنفات المطروقة» (١/ ٩٣ ـ ٩٦) عددًا مما كُتب في ذلك، وكذا صلاح الدين المنجد في «معجم ما ألف عن النبي ﷺ» (٧٩ ـ ٨٣)، وفاتهما النزر اليسير.

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٦٩٥هـ)، مؤلف كتاب «صفة المفتي والمستفتي» المؤلَّف الذي طار صيته بالآفاق. انظر ترجمته في: «العبر» (٣/ ٨٥)، و«دول الإسلام» (٢/ ١٩٨)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٢٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٦٦).

عملي في التحقيق

١ ـ قمت بنسخ الرسائل الثلاث والمقابلة بينها.

٢ ـ اعتمدت في التحقيق على نسخة الظاهرية.

٣ ـ أثبتُّ الفروق بين النسخ وجعلتها في هامش الرسالة.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة.

٥ ـ علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى بيان وتفصيل، وقمت بتوثيق النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها.

٦ ـ عملت ترجمة موجزة للمصنف.

هذا، وأسأل الله تعالى العظيم أن يجعل ما أكتب في ميزان العمل يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وسلم.

❑ ❑ ❑

صور نماذج من النسخ الخطية

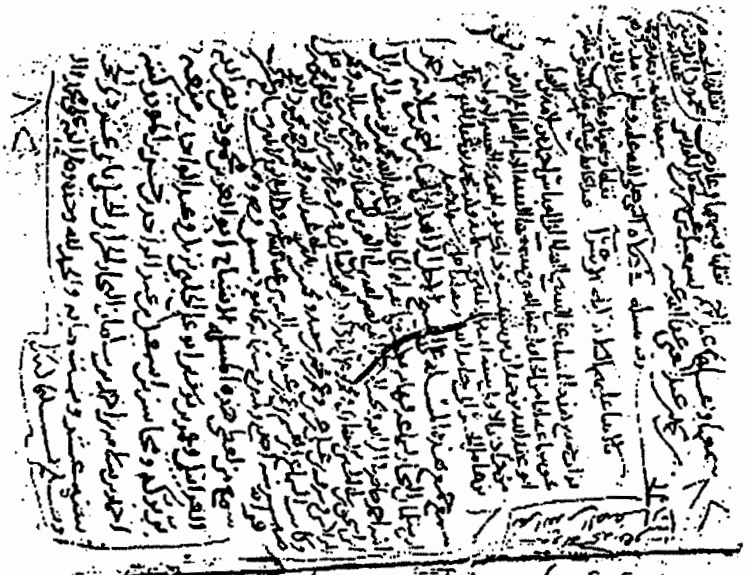

صفحة العنوان من نسخة الظاهرية (ظ)، ويظهر عليها سماعات

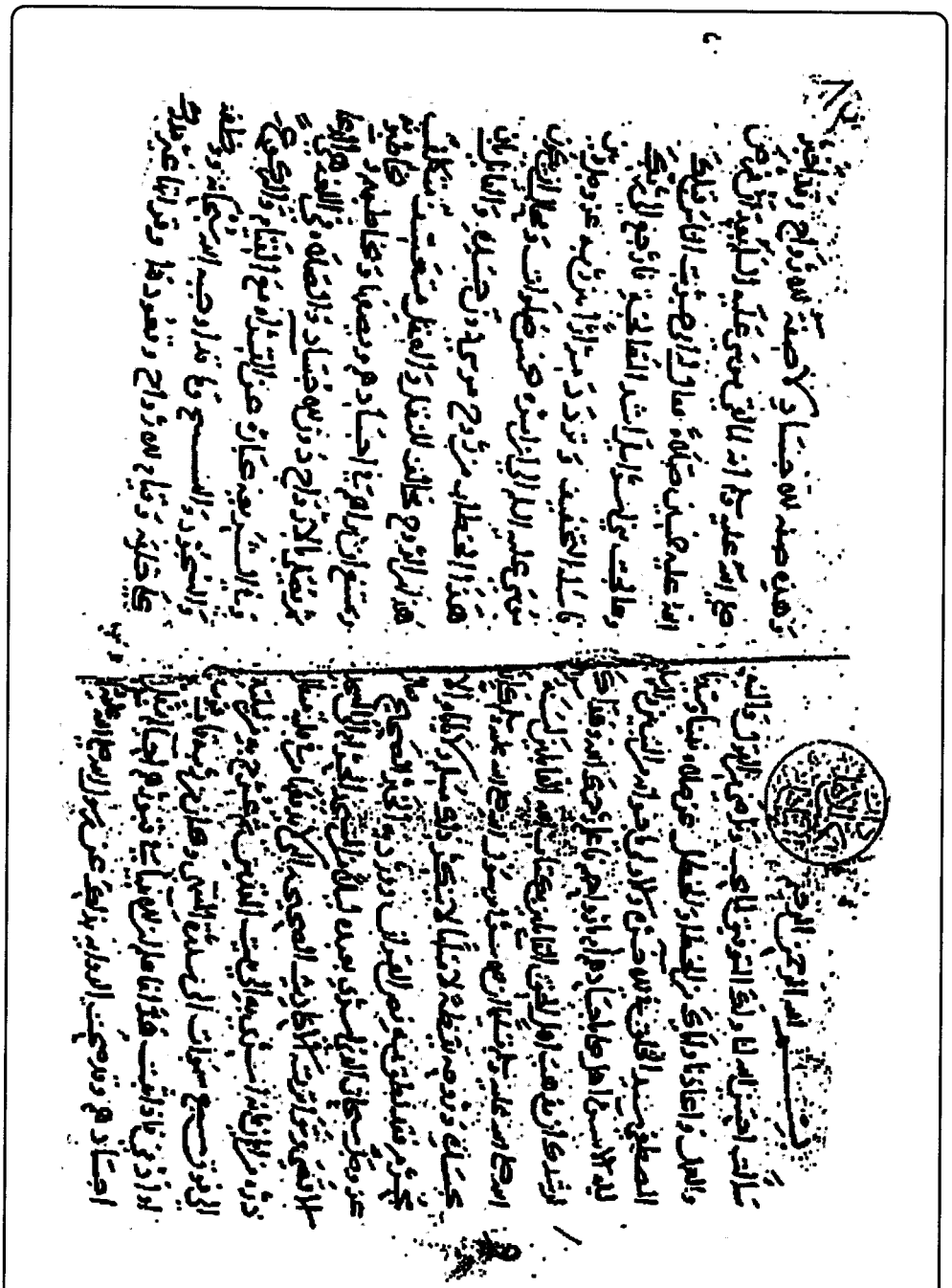

صورة الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية (ظ)

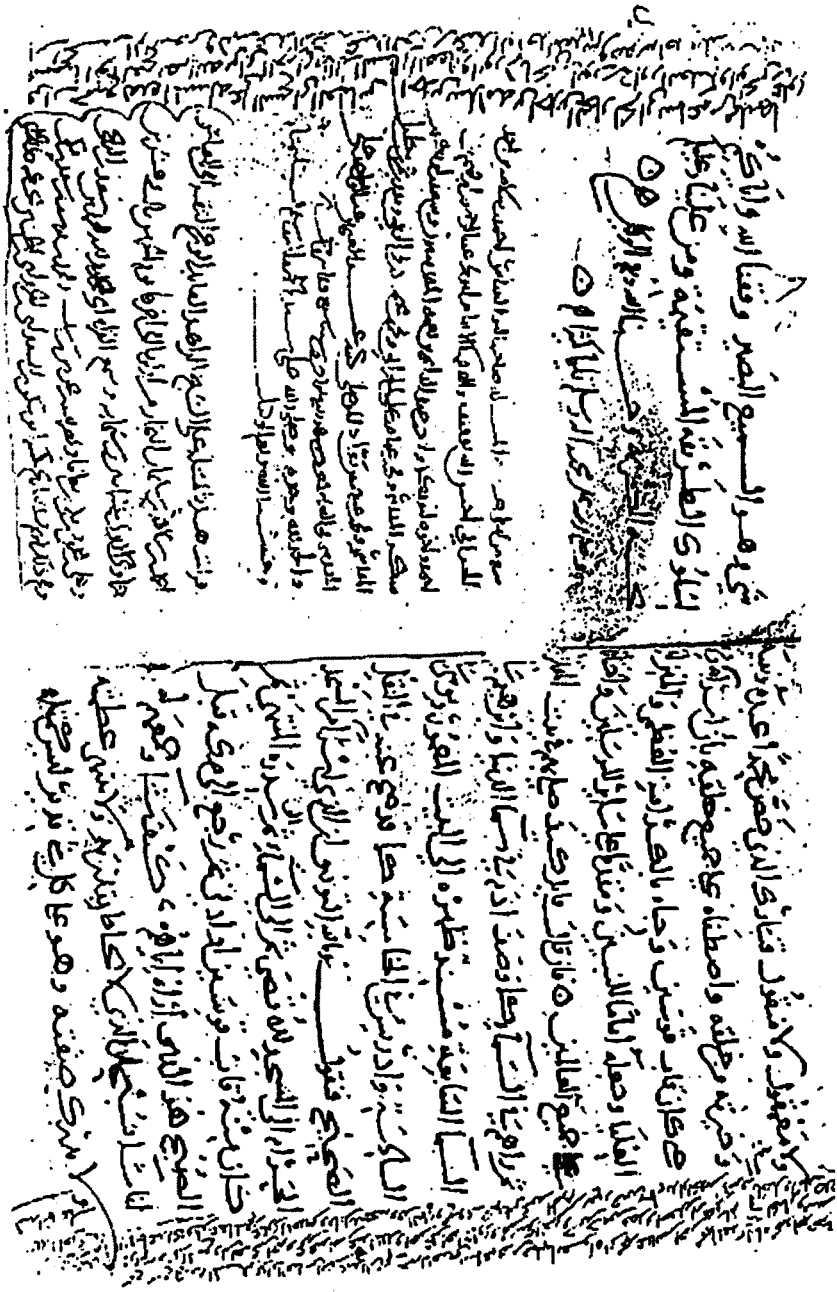

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية (ظ)

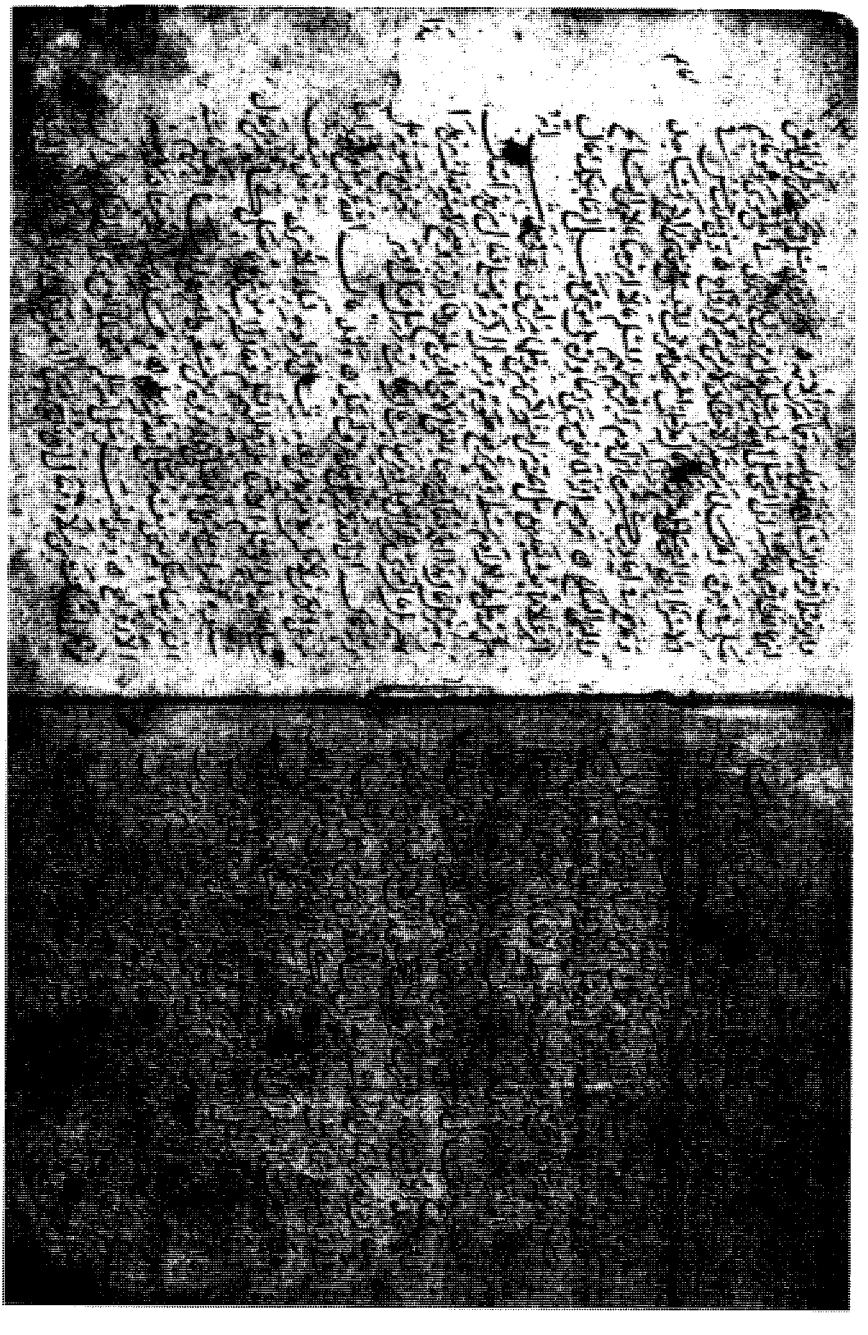

صورة الصفحة الأولى من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود (م)

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود (م)

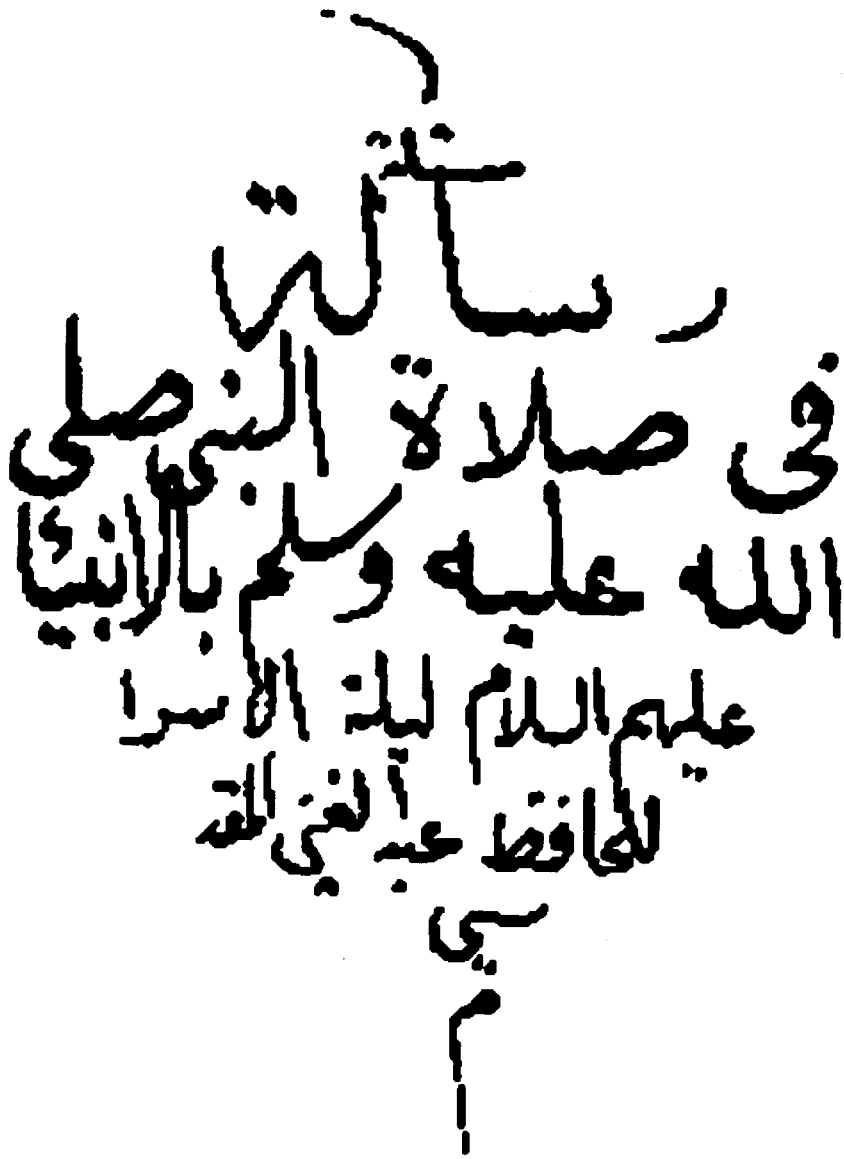

صورة غلاف النسخة التونسية (ت)

الذي اسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم كان منه
قاب قوسين او ادنى ثم رجع الى مكة قبل الصبح
هو الذي اراه ابراهيم كيف نشاء وجمعهم له انا شاء
فسبحان الذي لا يحاط بقدرته ولا تنتهي عظمته
ولا تدرك صفته وهو على كل شيء قدير ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وفقنا الله
واياكم لسلوك الطريقة المستقيمة
ومن علينا وعليكم بجنته
الكريمة وحسبنا الله
ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة التونسية (ت)

النص المحقق

رسالة في صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء

تأليف

الحافظ عبد الغني المقدسي

قدم لها وعلق عليها

أبو عبد الرحمن

شوكت بن رفيق شحالتوغ

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت ـ أحسن الله لنا ولك التوفيق لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الخطأ والخطل[1] ـ عن صلاة نبينا وسيدنا المصطفى سيد الخلق[2] في الآخرة والأولى بإخوانه من النبيين والمرسلين ليلة الإسراء، هل صلى بأجسادهم أم بأرواحهم؟

---

(١) الخطل: الكلام الفاسد، انظر: «تاج العروس» (٢٨/ ٤١٥).

(٢) لم يرد في الأحاديث التي ذُكر فيها وصف النبي ﷺ بأنه (سيد الخلق). والوارد في ذلك وصفه بـ(سيد ولد آدم). فقد أخرج مسلم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع**».
وقد تتابع بعض العلماء في وصف نبينا ﷺ بأفضل الخلق.
قال عبد الغني المقدسي في كتابه «الإقتصاد» (٥): «والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٢٠): «فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا»، وقال ابن عادل في «اللباب» (٢/ ٤٥٦): «وجعل آخرهم نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذي هو أفضل الخلق»، وقال القاري في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٩): «بل نقلوا الإجماع على أن نبينا ﷺ أفضل الخلق من غير نزاع». وقال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية»: «فالنبي المصطفى أفضل الخلق جميعًا بلا خفاء».
وقد توقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في إطلاق وصف (سيد الخلق) على نبينا محمد ﷺ. فقال في «شرح العقيدة السفارينية» (٤٤٤): «وهل النبي ﷺ سيد الخلق أو سيد ولد آدم؟
والجواب: هذا ينبني على الخلاف في اعتبار أن ولد آدم أشرف المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، فلم يقل الله تعالى: فضلناهم على من =

فاعلم رحمك الله وهداك لرشدك[١]، أن مذهب أهل الحق القائلين بكتاب الله القابلين لسنة رسول الله ﷺ تسليمًا[٢]، أن الإسراء برسول الله ﷺ

= خلقنا، بل قال: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾، فمن خلق الله تعالى من لم يفضل عليهم بنو آدم.

ومن ثم اختلف العلماء رحمهم الله في تفضيل الملائكة على بني آدم، فقيل: إن الملائكة أفضل لأنهم خلقوا من نور، ولأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولم يفتتنوا بالدنيا، وعلى ذلك فهم أفضل. وقال آخرون: بل بنو آدم أفضل لأن الله سخر الملائكة لهم في الدنيا وفي الآخرة، ولأنهم ابتلوا بالفتن فصبروا، ومن ابتلي بالفتن وصبر نال درجة الصبر، بخلاف من لم يفتن، فدرجة الصبر عنده ضعيفة، ولأن في بني آدم الرسل والنبيين والصديقين والشهداء».

وممن وصف نبينا ﷺ وسلم بـ(سيد الخلق)، الإمام الكلوذاني في «بحر الفوائد» (١/ ٥٨): «وذلك النبي محمد ﷺ سيد الخلق كلهم».

ومما له تعلق بهذا الأمر وصف النبي ﷺ بـ(سيد الكونين)، فقد ورد في «البردة» للبوصيري رقم (٣٥) قوله:

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

والمراد بالكونين: الدنيا والآخرة، أو السماوات والأرض، ومثل هذا الإطلاق فيه نظر كما لا يخفى، فسيد الكونين هو الله سبحانه وتعالى خالقهما وباريهما وسيد من فيهما، فهذا الوصف فيه غلو في حق النبي ﷺ. وأما إن أراد بالكونين عالم الملائكة والجن والإنس، وأنه أفضل منهم، فهذا راجع إلى الخلاف في أيهم أفضل البشر أم الأنبياء؟ وقد فصّل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ذلك في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٧١).

(١) في (م): «فاعلم هداك الله ورحمك».

(٢) من صفات أهل الحق فيما يتعلق بأمور الغيب أنهم يسلمون لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ، فلا يردون ما ورد من غيبيات، وما تحتار العقول في إدراكه من أمور الغيب، فعندهم تسليم وإثبات، وعدم خوض فيما لا تدركه عقولهم. قال المقدسي في «لمعة الإعتقاد» (٢٨): «الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء =

كان بجسده وروحه يقظة لا منامًا[1]، لا يُنكر ذلك مسلم، ولا يأباه

= والمعراج»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٦١): «فإن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول وهو ما تعجز العقول عن معرفته ولا يخبرون بمحالات العقول وهو ما يعلم العقل استحالته»، وقال في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٥٩٧): «فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئًا من الحق ولا يخبر بما تخيله العقول وتنفيه، ولكن يخبر بما تعجز العقول عن معرفته فيخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول). وقد قال ربنا سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

(١) هذا مما وقع فيه خلاف بين أهل العلم أربعة أقوال ذكرها أبو شامة المقدسي في كتابه «نور المسرى في تفسير آية الإسرا» (١٠٤ ـ ١٠٥) وجملة هذه الأقوال هي:
القول الأول: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لا منامًا.
القول الثاني: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط.
القول الثالث: قول من جمع بين القولين السابقين.
القول الرابع: أن الإسراء بالروح والجسد، والمعراج بالروح فقط.
والقول الأول هو قول عامة أهل العلم ومعظم السلف، قال القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٣٦٠): «وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق ـ وذكر جمعًا من الصحابة والتابعين ممن قال بهذا القول ـ، ثم قال: وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين». وقال: «قال القاضي وفقه الله: والحق من هذا والصحيح إن شاء الله إنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار.
ـ ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة).
وذكر الطحاوي في عقيدته (١/ ٢٧٠ ـ الأرناؤط) هذا القول وأنه من اعتقاد أهل السنة والجماعة، وقال المقدسي في «لمعة الاعتقاد» (٢٨): «مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا منامًا». وقال الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٥٢٦): «ومما خص الله عز وجَل به النبي ﷺ، مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسري بمحمد ﷺ بجسده وعقله». وانظر: «نور المسرى» لأبي شامة (١٠٩). =

إلَّا مجرم(١)، .....

= وممن قرر ذلك أيضًا: ابن منده في «التوحيد» (١/ ١٢٧)، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٣١٤)، وغيرهم كثير.
وهذا القول هو الذي تنصره الأدلة من الكتاب والسنة.

(١) ظاهر كلام المصنف أنه يرى كفر من رد حادثة الإسراء والمعراج، لأنه نفى أن يكون خلافه قول أهل الإسلام، وقد صرّح بذلك في عقيدته فقال (١١٥): «ومن قال: إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط، ومن قال إنه منام ولم يسر بجسده فقد كفر». فإن أراد المصنف بأن منكر ذلك قد ردّ خبرًا متواترًا صحّ به الحديث وتواتر عن علماء الأمة الأخذ به فله وجه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٦/ ١٦٥): «وكذلك صعوده ليلة المعراج إلى ما فوق السماوات، وهذا مما تواترت به الأحاديث، وأخبر به القرآن، أخبر بمسراه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس، وفي موضع آخر بصعوده إلى السماوات، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. فأخبر هنا بمسراه ليلًا بين المسجدين، وأخبر أنه فعل ذلك ليريه من آياته. ومعلوم أن الأرض قد رأى سائر الناس ما فيها من الآيات، فعلم أن ذلك ليريه آيات لم يرها عموم الناس، كما قال في السورة الأخرى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٢ ـ ١٨]، وفي الصحيحين «عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: هي رؤيا عين أريها النَّبيُّ ﷺ ليلة أسري به». فكان في إخباره بالمسرى ـ لنريه من آياتنا ـ بيان أنه رأى من آياته ما لم يره الناس، وقد بيَّن ذلك في السورةِ الأخرى فإنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٥ ـ ١٦]».
فهذا تصريح من شيخ الإسلام أن الإسراء تواتر به الخبر وصحّ، وفي ذكره لآيات سورة النجم إشارة وتدليل على حادثة المعراج. وقال (٦/ ١٦٨): «وأحاديث المعراج وصعوده إلى ما فوق السماوات، وفرض الرب عليه الصلوات الخمس حينئذ، ورؤيته لما رآه من الآيات، والجنة والنار، والملائكة والأنبياء، في السماوات والبيت المعمور، وسدرة المنتهى، وغير ذلك، معروف». =

فقد نطق به نصُّ القرآن[١]، وورد به الخبر الصحيح.

فقال عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وتواترت الأحاديث الصحيحة[٢] التي لا يدفعها

= والإسراء والمعراج بالنبي ﷺ من عقيدة أهل السنة والجماعة كما نصّ على ذلك غير واحد مِن مَن صنف في الاعتقاد. قال في «الفقه الأكبر» (٧٠): «وخبر المعراج حق فمن رده فهو مبتدع ضال». وقال أبو الحسن الأشعري في «الإبانة» (١/ ٣١): «ونصدق بحديث المعراج»، وقال الطحاوي (٤٥): «والمعراج حق وقد أسري بالنَّبيِّ ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العلا وأكرمهُ الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى».

وقد عدّ جمع من أهل العلم حادثة الإسراء المعراج مما تواترت بها الأحاديث وبلغ عدد من رواتها من الصحابة أكثر من عشرين صحابيًّا، انظر: «الجامع في أحكام القرآن» (١٠/ ١٣٥) للقرطبي.

وقد ردّ بعض الزنادقة وطائفة من أهل البدع حادثة المعراج، قال ابن كثير (٥/ ٤٥): «فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، واعترض فيه الزنادقة الملحدون». ومن المعلوم أن قريشًا أنكرت حادثة الإسراء والمعراج جملة وتفصيلًا، كما أخبر عنهم بذلك ربنا سبحانه وتعالى. وذكر الملطي في كتابه «التنبيه والرد» (٩٩) طائفة من الجهمية أنكروا الإسراء، ولازم هذا الإنكار إنكار المعراج أيضًا. وذكر الإسفراييني في كتابه «التبصير في الدين» (٦٦) عن طائفة من المعتزلة أنكرت المعراج فقال: «ثم زادوا على هذا ما هو أفضح منه فأنكروا من مفاخر رسول الله ﷺ ما كان مختصًّا به زائدًا على الأنبياء كوجود المعراج وثبوت الشَّفاعة له يوم القيامة ووجود حوض الكوثر وأنكروا ما ورد في هذه الأبواب من الآثار والأخبار»، وكذا ذكر السجزي في «رسالته إلى أهل زبيد فيمن أنكر الحرف والصوت» (٢٠٤) أن أبا الحسن الأشعري فارق المعتزلة في إنكارهم للمعراج فقال: «وأنكرت حديث المعراج»، وذكر الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٤) أنهم أوَّلوا المعراج وأنه ليس بالجسد.

(١) زاد في (م): [العزيز].

(٢) ممن تكلم على أحاديث الأسراء والمعراج واستوفاها الإمام ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٣٧٤) طبعة أولاد الشيخ. وذكر ما ورد فيها من الصحيح والضعيف والمنكر والموضوع.

من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فإنه أُسري به إلى بيت المقدس، ثم عُرِج به من ليلته إلى فوق سبع سماوات إلى سدرة المنتهى، وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى(١).

---

(١) هذا أحد قولي المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]. والقول الآخر أنّ المراد به جبريل عليه السلام، فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٧) عن مسروق، قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنَّ؟ قالت: مَن زعم أنَّ محمدًا ﷺ رأى ربه فقَد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**».

قال ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٣٧٧): «إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت في «الصحيحين» عن عائشة وعن ابن مسعود، كذلك ما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يُعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا».

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٣٤): «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النَّجْم: ٨] فهو غير الدُّنُوِّ والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في (سورة النجم) هو دُنُوُّ جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنهُ قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النَّجْم: ٥] وَهُوَ جِبْرِيلُ، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النَّجْم: ٦ ـ ٨] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلِّم الشديد القوى، وهو ذو المرة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الربِّ تبارك وتدليهِ، ولا تعرض في (سورة النجم) لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺ على صورته مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلمُ».

وقد أخرج البخاري رواية أخرى في تفسير الآية يظهر منها تعارض بين الحديثين، =

فإذا ثبت هذا، فاعلم أن الأنبياء في قبورهم أحياء لم تُبلَ أجسادهم، وقد صحت الرواية بذلك عن رسول الله صلَّى الله عليه / وسلم، [(١) فروى [٨٣ب] أوس بن أوس الثقفي قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم**

= فأخرج (٧٥١٥) عن شريك بن عبد الله أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، ـ وفيه ـ ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلَّا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا للجبار رب العزة، **فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**».

فقد أُعلت رواية شريك وقدح فيها بعض المحدثين ووهّموا فيها شريك.

فممن أعلّ روايته الإمام مسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٨): «وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البُناني، وقدم فيه شيئًا وأَخَّر وزاد ونقص». وقال الخطابي في «إعلاء السنن» (٤/ ٢٣٥٣): (... وما ذُكر فيه من التدلي، إما رأي أنس رضي الله عنه، وإما من شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فإنه كثير التفرد بمناكير الألفاظ»، ومنهم البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٥٧) قال: «وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذه ما يُستدلُّ به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أَحفظ منه. وقال في آخر الحديث: «فاستيقظ وهو في المسجد»، ومعراج النَّبيِّ ﷺ كان رؤية عين، وإنَّما شقُّ صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان». وأقره ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٣٧٧)

ومنهم عبد الحق في كتابه «الجمع بين الصحيحين» فبعد أن ذكر رواية شريك هذه قال: «قد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث». وقد عدّ الحافظ ابن حجر رواية شريك في قصة الإسراء فيها مخالفات. «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٠)، و«فتح الباري» لابن رجب (٢/ ١١٤)، و«نور المسرى» لأبي شامة (١١٣).

فشريك تفرد بألفاظ دون غيره من الحفاظ من رواة أحاديث الإسراء استدركت عليه، والتفرد مع المخالفة علة قادحة في الحديث، فضلًا أن شريك ليس بالحافظ المتقن فهو متكلم فيه من جهة حفظه.

(١) ما بين معقوفين، من هنا وحتى قوله: «يعني نفسه ﷺ» في (ص٣١) ساقط من (ظ) و(م).

الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه تيب عليه، وفيه أُهبِط، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ يقولون: بليت، قال: «**فإن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»، وهذا حديث حسن صحيح(١) رواه أبو داود السجستاني، وأبو عبد الرحمن النسائي، وابن ماجه، وجماعة من الأئمة(٢).

---

(١) استخدم الإمام المقدسي مصطلح (حسن صحيح) في موضعين من هذه الرسالة ـ وسيأتي الموضع الثاني ـ، ولعله تابع الترمذي في ذلك، وقد استخدم علماء بعد الإمام الترمذي مصطلح الحديث الحسن مع توافق وتباين بين معناه فيما بينهم، وقد جمع الشيخ الدكتور خالد بن منصور الدريس في كتابه «**الحديث الحسن لذاته ولغيره ـ دراسة استقرائية نقدية**» من استخدم مصطلح الحسن بعد الترمذي، وفاته ذكر الإمام عبد الغني المقدسي.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (١٠٤٦)، والنسائي (١٠٣٤)، وفي «الكبرى» (١٦٦٦)، وأحمد (١٦١٦٢)، وابن ماجه (١٠٨٥) (١٦٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٩٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٧٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٦٩)، وإسماعيل بن إسحاق في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢٢)، وابن خزيمة (١٧٣٣)، وابن حبان (٩١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢١٦ رقم ٥٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٧٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٩٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٤٨)، وفي «السنن الصغير» (٦٠٥)، وفي «شعب الإيمان» (٢٧٦٨)، وفي «معرفة السنن والآثار» (٦٦٨١)، وفي «فضائل الأوقات» (٢٧٥)، وفي «الدعوات الكبير» (٥٢٥)، وفي «حياة الأنبياء» (١٠)، كلهم من طريق حسين بن علي الجُعفي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس الثقفي، به.

ووقع عند البزار في «المسند» (٣٤٨٥) اسم الصحابي شداد بن أوس، وهو وهم نبه على ذلك المزي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٣ رقم ١٧٣٦).

والحديث فيه حسين الجُعفي أخطأ في اسم شيخه فسماه عبد الرحمن بن يزيد، والصواب أنه عبد الرحمن بن تميم بن جابر. [انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (رقم ١١٥٦)].

=

وقد روى مسلم في «صحيحه»[١] من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مررت ليلة أُسري بي على موسى وهو قائم يُصلي في قبره**»، وهذا من صفة الأجساد لا من صفة الأرواح[٢]، وفي حديث حسن[٣] في الإسراء أن النبي ﷺ قال: «**فدخلت المسجد فعرفت النبيين من نبي قائم أو راكع وساجد**»، وقد صحّ في أحاديث[٤] كثيرة أن آدم وإبراهيم عليهم السلام قالا: «**مرحبًا بالإبن الصالح والنبي الصالح**»، وصحّ[٥] أنه «**لما لقي موسى وجاوزه بكى موسى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: أن غُلامًا بُعِث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن**

= وانظر كلام الإمام ابن القيم على الحديث في «جلاء الأفهام» (رقم ٧٤ ـ ط ابن الجوزي).

(١) مسلم برقم (٢٣٧٥)

(٢) يعني أن القيام في الصلاة ورؤية المصلي قائمًا في الصلاة هذا كلُّهُ من صفات الأجساد لا من صفات الأرواح، ويريد بذلك أن الروح لا تصلي ولا تقوم بها أفعال الصلاة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٦): «ومعلوم أن أبدان الأنبياء في القبور، إلَّا عيسى وإدريس، وإذا كان موسى قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان، فهذا أمر لا يحصل للجسد».

(٣) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزءه» (٦٩): حدثنا مروان بن معاوية، عن قنان بن عبد الله النهمي، حدثنا أبو ظبيان الجنبي، قال: كنا جلوسا عند أبي عبيدة بن عبد الله، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وهما جالسان، فقال محمد بن سعد لأبي عبيدة: حدثنا عن أبيك، ليلة أُسري بمحمد ﷺ، فقال أبو عبيدة: لا، بل حدثنا أنت عن أبيك، فقال محمد بن سعد: لو سألتني قبل أن أسألك، لفعلت، فأنشأ أبو عبيدة يحدث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَهْوِي بِنَا...**».
فذكر حديثًا طويلًا وفيه: «**فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد...**».
قلت: فيه أبو عبيدة بن مسعود لم يسمع من أبيه، وقال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٣١): «إسناد غريب ولم يخرجوه وفيه غرائب». وتحسين المصنف للحديث فيه نظر.

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٨٧) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٥) الحديث السابق.

يدخلها من أمتي»، وفي حديث أنه[١] **«مرَّ برجل طوال آدم سبط وهو يرفع صوته ويقول: أكرمه وفضّله فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أحمد، فقال: مرحبًا بالنبي الأمي الذي بلّغ رسالة ربه ونصح لأمته، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: موسى بن عمران، قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه عزَّ وجلَّ فيك، قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله عزَّ وجلَّ قد عرف له...»**، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]، قيل: أراد به ليلة الإسراء[٢].

---

(١) هو حديث ابن مسعود السابق.

(٢) قال ابن جرير في «جامع البيان» (١٨/ ٦٣٦) و(٢٠/ ١٩٣): يقول: فلا تكن في شكّ من لقائه، فكان قتادة يقول: معنى ذلك: فلا تكن في شكّ من أنك لقيته، أو تلقاه ليلة أُسري بك، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية الرياحي، قال: حدثنا ابن عمّ نبيكم ـ يعني: ابن عباس ـ قال: قال نبيّ الله ﷺ: **«أُريت ليلة أُسري بي موسى بن عمران رجلًا آدم طوالًا جعدًا، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكًا خازن النار، والدجال»**، في آيات أراهنَّ الله إياه. ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]: أنه قد رأى موسى، ولقي موسى ليلة أُسري به.

وعن مجاهد قال: يعني: من أن يلقى موسى وكتابه. [انظر: «تفسير مجاهد» (١/ ٥٤٥)].

وفي رواية الكلبي، عن مقاتل، قال: «فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ من لقاء موسى عليه السلام؛ فلقيه ليلة أُسري به في بيت المقدس يعني: لقي النبيّ ﷺ موسى هناك. ويقال: لقيه في السماء». [انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (٣/ ٩٨)].

وورد تفسير آخر للقاء، بأنه «لقاء البعث والرجوع إلى الحياة بعد الموت فهو خطاب للنبي عليه السلام، والمراد به من ينكر البعث». [انظر: «الهداية» لمكي (١٨/ ٥٧٧٠)]. أو: «من أن تلقى من قومك من الأذى ما لقي موسى من قومه من الأذى». قاله الحسن. [انظر: «تفسير ابن سلام» (٢/ ٦٩٣)]. أو أنه من لقاء موسى الكتاب. [انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤/ ٢٠٨)].

فهذه جملة الأقوال في تفسير الآية، وأرجحها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد وصف ﷺ الأنبياء عليهم السلام فقال: «**رأيت موسى قائمًا يصلي كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى قائمًا يصلي كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما إبراهيم فأشبه الناس بصاحبكم**»[١]، يعني نفسه ﷺ].

وهذه صفة للأجساد لا صفة للأرواح[٢].

وقد أخبر ﷺ أنه لما لقي موسى عليه السلام بعد أن فرض الله [عليه][٣] خمسين صلاة فقال له: «**إني [قد][٤] جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف**»[٥]، وتردد مرارًا بين ربه عزَّ وجلَّ وبين موسى عليه السلام إلى أن أمره بخمس صلوات، ومحال أن يكون هذا الخطاب من روح موسى دون جسده!

والقائل بأن هذا من[٦] الروح مخالف للنقل والعقل متعسف متكلف، ويمتنع أن يراهم في أجسادهم ويصفها ويخاطبهم ويخاطبونه ثم يصلي بالأرواح دون الأجساد؟

والصلاة في اللُّغة هي الدعاء، وفي الشريعة عبارة عن القراءة مع القيام والركوع والسجود والتسبيح، وما قد أوجبه الله سبحانه[٧] ووظّفه على خلقه[٨].

وقيامُ الأرواح وقعودُها وقراءَتها غيرُ مُدْرَك / ولا معقول ولا [منقول][٩]. [ق٨٤/أ]

فتبارك الذي خصَّ محمدًا عبده ونبيه وخيرته من خلقه، واصطفاه على

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (م): «وهذه صفة الأجساد لا صفة الأرواح».

(٣) ما بين معقوفين ساقط من (م).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (م)، وهو المثبت في المصادر.

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٨٧) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه. وقد مرّ سابقًا.

(٦) في (ت): «أمر».

(٧) زاد في (م): «وتعالى».

(٨) هذا من التعريفات النادرة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى.

(٩) ما بين معقوفين ساقط من (م).

جميع خلقه بأن أسرى به وقربه حتى كان قاب قوسين، وحباه بالكرامة العظمى والمنزلة العليا، وجعله إمامًا للنبيين، ومقدمًا على سائر المرسلين، واختاره على جميع العالمين.

فإن قال قائل: كيف صلى بهم في بيت المقدس ثم رآهم في السماء؟ كما وصف آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السابعة مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وموسى في السادسة، وإدريس في الخامسة، كما قد صحّ عنه في النقل الصحيح(١).

فنقول وبالله التوفيق، [إنَّ](٢) الذي أسرى(٣) [من](٤) المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم كان منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، ثم رجع إلى مكة قبل الصبح، هو الذي أراه إياهم كيف شاء وجمعهم له أناسًا(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (ت).

(٣) زاد في (م): «به».

(٤) ما بين معقوفين ساقط من (م).

(٥) هذا ترجيح من المصنف بأن الصلاة بالأنبياء كانت بالأجساد والأرواح، وقد وقع خلاف بين العلماء في صلاة النبي ﷺ بهم كيف كانت؟ هل جُمعوا له بأجسادهم وأرواحهم؟ أم صلى بالأرواح دون الأجساد؟

والقول: «أنه صلى بهم بأرواحهم وأجسادهم»، هو قول غير واحد من أهل السنة.

١ ـ قال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٣١): «والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السموات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلَّى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعًا إلى مكة، والله أعلم».

٢ ـ وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢١٠): «وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفًا له وتكريمًا». وقال في (٧/ ٢١٢): «اختلف في حال الأنبياء عند لقي النبي ﷺ إياهم =

. . . . . .

= ليلة الإسراء هل أسري بأجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة، أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي ﷺ وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم، كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل، واختار الأول بعض شيوخنا، واحتج بما ثبت في «مسلم» عن أنس أن النبي ﷺ قال: رأيت موسى ليلة أُسري بي قائمًا يصلي في قبره فدل على أنه أُسري به لما مر به».

قلت: فالحافظ ذكر قولان وهما التَشَكُّل والحُضُور، ورجّح القول الأول.

٣ ـ قال ابن رجب في «فتح الباري» (٢/ ٣١٧): «والذي رآه في السماء من الأنبياء عليهم السلام إنما هو أرواحهم، إلَّا عيسى عليه السلام فإنه رفع بجسده إلى السماء».

٤ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٨): «فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم. وقد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور؛ وهذا ليس بشيء».

٥ ـ قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢١٦): «فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم، من أن رأى هؤلاء الأنبياء في السموات، وأنه راجع موسى؟

فالجواب: أنهم مثلوا له، فرآهم غير مرة، فرأى موسى في مسيره قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه ببيت المقدس، ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعرج بهم، كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم. وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]».

قلت: وأيضًا استدل من قال بهذا القول بما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» (٢٢ ـ بغية الحارث)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٧٦) (١٠/ ٦٩)، والبزار في «المسند» (١٥٦٨) (٥/ ١٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥/ ٣٦) (٨/ ٤٤٩) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٨٧٩٣) كلهم =

فسبحان الذي لا يُحاط بقدرته[١]، ولا تنتهي عظمته، ولا تدرك صفته،

= من طريق حماد بن سلمة، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ: «أُتي بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما، فكان إذا أتى على جبلٍ ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض غُمَّة منتنة، فسار بنا حتى أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فقلت: «يا جبريل إنا كنا نسير في أرض غُمَّة منتنة حتى أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فقال: تلك أرض النار، وهذه أرض الجنة قال: فأتيت على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا يا جبريل معك؟، قال: هذا أخوك محمد، قال: فرحب ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك عيسى، قال: ثم سرنا فسمعنا صوتًا وتذمرًا، قال: فأتينا على رجل فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أخوك محمد، قال: فرحب ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمَّتك اليسر، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى، قال: قلت: على من كان تذمره وصوته؟ قال: على ربه، قلت: على ربه؟ قال: نعم إنه يعرف ذلك منه وحدته، قال: ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوءًا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أَبيك إبراهيم، أتدنو منه؟ قال: قلت: نعم، قال: فدنونا منه فرحب ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى دخلنا بيت المقدس فربط الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت بيت المقدس قال: فنشرت لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم، فصليت بهم إلَّا هؤلاء الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم».

ففي قوله: «فنشرت لي الأنبياء» دليل على صلاته بهم بأجسادهم وأرواحهم، فلا معنى للنشر إلَّا ذلك.

قلت: وإسناده فيه أبو حمزة ميمون الأعور، تركه أحمد وغيره.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٩): «حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون ضُعِّف».

(١) قال الإمام القضاعي الطرطوشي في كتابه «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل» (١/ ١٠٨): «كونهم تلك الليلة في السماوات إنما كان بسبب عروج النبي ﷺ إلى السماوات، فيكون كونهم هنالك ككونهم ببيت المقدس، وككون موسى في قبره يصلي، ثم ينتقلون من ذلك الموضع إلى حيث شاء من الجنة أو من غيرها. ويجوز أن يكون ذلك موضعهم في الغالب، ولا نقول إنه موضعهم على الدوام بسبب كونهم ببيت المقدس تلك الليلة، وكما جاز ذلك في تلك الليلة يجوز في =

وهو على كل شيء قدير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾/ [ق٨٤/ب] [الشورى: ١١].

وفقنا الله وإياكم لسلوك الطريق المستقيم، ومنّ علينا وعليكم بجنته الكريمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على [سيدنا][1] محمد وآله [وصحبه][2] وسلَّم تسليمًا.

❑❑❑

= غيرها، وعلى الجملة فالدخول في مثل هذه المضايق لا ينبغي لعاقل، فإنها أمور مُغيّبة عنّا».

(١) زاد في (م): «سيدنا».

(٢) زاد في (م): «وصحبه».

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم في مجلس واحد بعد عصر يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ) بالمسجد الحرام بالرواق الجديد مقابل الركن اليماني، وحضر المجلس: الدكتور عبد الله حسن إبراهيم الكيني نفع الله بهما.

وصحّ وثبت والحمد لله.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بتاريخه

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المعتني	٣
الباعث على إخراج هذه الرسالة	٣
* التعريف بالمؤلف	٤
مولده	٤
نشأته	٤
شيوخه	٤
رحلاته	٥
صفاته وأخلاقه	٥
تلاميذه	٥
عقيدته	٥
مؤلفاته	٦
وفاته	٧
مصادر ترجمته	٧
* دراسة الرسالة والعمل عليها	٨
توثيق نسبة الرسالة إلى المصنف	٨
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٨
السماعات على نسخة الظاهرية	٩
المؤلفات عن الإسراء والمعراج	١٠
عملي في تحقيق وإخراج الرسالة	١١
صور نماذج من النسخ الخطية	١٢

النص المحقَّق

* مقدمة مصنف الرسالة، وفيها ذكر السؤال عن صلاته ﷺ بإخوانه الأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء ٢١
موقف أهل العلم من وصفه ﷺ بـ: «سيد الخلق» و«سيد الكونين» (تعليق) ٢١
من صفات أهل الحق فيما يتعلق بأمور الغيب (تعليق) ٢٢
مذاهب أهل العلم في كيفية إسراء ومعراج النبي ﷺ ٢٣
الخلاف حول إسراء النبي ﷺ هل هو منام أم يقظة؟ ٢٣
كفر من أنكر الإسراء والمعراج (تعليق) ٢٤
الأدلة على وقوع الإسراء والمعراج ٢٥
معنى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ٢٦
هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة المعراج؟ ٢٦
معنى قوله تعالى: ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ ٢٦
حال الأنبياء عليهم السلام في قبورهم ٢٧
الكلام على أحاديث الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ٢٨
استخدام المصنف لعبارة «حديث حسن» ٢٨
حديث مرور النبي ﷺ بالأنبياء ولقائه بهم ليلة المعراج ٢٩
وصفه ﷺ للأنبياء عليهم السلام ٣١
فرض الصلاة، ومعنى الصلاة ٣١
قيام الأرواح وقعودها هل هو على الحقيقة؟ ٣١
الجمع بين صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء مع كونهم في قبورهم ٣٢
هل الصلاة بالأنبياء عليهم السلام كانت بالأجساد والأرواح أم ماذا؟ ٣٢
الخاتمة ٣٥
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٦
* فهرس الموضوعات ٣٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٤)

جُزْءٌ فِي حَدِيثِ بِئْرِ بُضَاعَةَ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخَيْضَرِيِّ
الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-311-8
9 786144 373118

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يُعدُّ الحافظُ قطبُ الدين الخيضريُّ أحدُ أعلامِ الحديثِ والرواية ببلادِ الشامِ في أواخر القرن التاسع الهجري، ممن كانوا خاتمةَ سلسلةِ الحُفَّاظِ والمحدثين بالديار الشامية، منبعِ الرواية وملاذِ كبار علماء الحديث والإسناد منذ أن استقرَّ الإسلام بها، ويبقى تراثُهُ ثَرًّا، يفتقر لمن يَعْتَنِي به دراسةً وتحقيقًا ونشرًا.

وهذا ما تهيَّأ للباحثين في المرحلة الأخيرة من إحياء التراث الإسلامي المخطوط، حيث شَهِدَ الكشْفَ عن جملةٍ من كتبِ الخيضري وإخراجها.

وقد تيسَّر لي ـ بفضل الله ـ العملُ على أحد آثاره الجليلة ونشرها، وهو: «اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ»[1]، لكن بَقِيَ عَدَدٌ كبيرٌ من تراثِهِ يحتاج للكَشْفِ عنه، لا نعلم عن وجوده شيئًا، سوى ذِكْرِهِ في كتبِ التراجم، واحتمالُ وجودها في خزائن المخطوطات كبير، بالنظر إلى تأخر زمن المؤلف وذيوع كتبه.

ويأتي احتفائي بهذا الجزءِ اللطيفِ تَتْمِيمًا لمجهوداتِ الباحثين في إظهارِ تراثِ هذا العَلَم، والذي غُمِطَ حقُّه مقارنةً بأمثاله: كالحافظ السخاوي والسيوطي والبقاعي، ممن توجَّهَتْ همَمُ الباحثين إلى إخراجِ آثارهم والتعريف بها.

---

(١) هو قيد الطبع لدى مركز الذخائر للتراث بالأردن.

ولم يأت لهذا الجزء ذِكْرٌ في الكُتُبِ التي تَرْجَمَتْ للمؤلف، كما أن فهارس المخطوطات وكشافاتها خِلْوٌ من التنبيه عليه؛ ولكن وفقني الله تعالى للوقوف عليه ضمن مجموع حديثي، فأجمعت أمري على تحقيقه؛ لعلمي بجلالة قدر المؤلف، ولما يكتسيه موضوع هذا الجزء من قيمة علمية، وإفادة لطلبة الفقه والحديث، إذ هو جواب محرَّرٌ على حديث بئر بُضاعة الذي تجاذبته المذاهب الفقهية بحثًا وتدقيقًا في صحته وفقهه، وما هو إلَّا مختصر لكتاب موسَّع له في الحديث وسَمَهُ بـ«نَشْرِ البُضَاعة من فوائد حديث بضاعة»، وهو أثرٌ جليلٌ لم أقف على ذِكْرٍ له سوى في مختصره هذا، ولعل الأيام تُبَشِّرُ بإيجاده.

وأشير إلى أنني توخيت الأمانة والدقة في قراءة هذا النص وتأديته، والتعليق عليه بما يفيد الناظر فيه، وأختم بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

وكتب
نور الدين الحميدي الإدريسي
المملكة المغربية الشريفة
Nouri_88@hotmail.fr

ترجمة المؤلف[١]

اسمه ونَسَبُهُ ونِسبَتُه وكُنيته

محمد بن محمد بن عبد الله بن خَيْضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضُمَيْدَة ـ بالمعجمة مصغر ـ، أبو الخير الزُّبَيديُّ ـ بالضم ـ البلقاوي الأصل، التَّرْمُلِي، الدمشقي، الشافعي.

يلقَّبُ بقطب الدين، ويُعرف بالخَيْضِريِّ نسبةً لجدِّ أبيه.

مولده وأصل نشأته

وُلِد في ليلة الإثنين منتصف رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ببيت لهيا من دمشق، ونشأ يتيمًا في كفالة أمِّه، وهي أخت التقيِّ أبي بكر بن علي الحريري الآتي، ولذا فارق سلفه الذين هم من عرب البلقاء، وانحاز لطائفة الفقهاء[٢].

شيوخه

أخذ الخيضريُّ عن أعيان حفاظ عصره، ولازم كبار فقهاء قُطْرِه، وجَدَّ في مثافنة العلماء، حتى علت همته إلى الرحلة في ذلك، مما جعل عدد مشيخته تبلغ

---

(١) مصادر ترجمته: (إنباء الغمر بأنباء العمر، ٤/ ١٤٥) لابن حجر، و(الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٧/أ) للمؤلف، فقد عقد ترجمة لنفسه في الكتاب، و(التاريخ، ١٣٣) للبُصْروي، و(الضوء اللامع، ٩/ ١١٧) للسخاوي، و(نظم العِقيان في أعيان الأعيان، ١٦٢) للسيوطي، و(الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٧) للنعيمي، و(ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٥) لابن الغزي، و(البدر الطالع، ٢/ ٢٤٥) للشوكاني، و(منادمة الأطلال، ٦) لعبد القادر بدران.

(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٧).

مائتَيْ شيخ، وهذه أسماء لبعضهم:

١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى السلمي الدمشقي (ت٨٣٧هـ)[١].

٢ ـ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ)[٢].

٣ ـ فخر الدين يحيى بن يحيى القبابي، الشافعي، المصري (ت٨٤٠هـ)[٣].

٤ ـ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين القيسي الدمشقي (ت٨٤٢هـ)[٤].

٥ ـ أم عبد الله عائشة ابنة إبراهيم بن خليل ابن الشرائحي، الدمشقية (ت٨٤٢هـ)[٥].

٦ ـ علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان الدمشقي، ويعرف بابن الصيرفي (ت٨٤٤هـ)[٦].

٧ ـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت٨٤٥هـ)[٧].

٨ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف الطحان، الدمشقي، الحنبلي (ت٨٤٥هـ)[٨].

٩ ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٩].

---

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ١١٥).
(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ١٣٨).
(٣) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٠/ ٢٦٤).
(٤) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٣٦).
(٥) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٢/ ٧٣).
(٦) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٥/ ٢٥٩).
(٧) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٢١).
(٨) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٤/ ١٦٠).
(٩) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٣٦).

١٠ ـ برهان الدين إبراهيم بن محمد البعلي الشافعي ابن المرحل (ت٨٦١هـ)[١].

تلاميذه

تهيأ للخيضريِّ من علوِّ المكانة، وسموِّ المنزلة، مع الرياسة في الدين والدنيا، ما جعله مقصدَ الطلاب ومحجَّ حَمَلة الحديث ورواته، فأخذ عنه كثرة كاثرة من الطلبة والأعلام، سأقتصر على بعضهم في هذا الموطن:

١ ـ برهان الدين إبراهيم بن علي الحسيني، البقاعي، الدمشقي[٢].

٢ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن صدقة الدلجي القاهري (ت٨٩٢هـ)[٣].

٣ ـ نجم الدين أحمد بن محمد بن محمد الخيضري الشافعي، ابن المؤلف[٤].

٤ ـ الحسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل، الحلبي، الشافعي، يعرف بابن السيوفي[٥].

٥ ـ بدر الدين حسين بن علي بن عبد الله بن سيف البدر الفيشي، القاهري، الحسيني سكنًا، الحنفي (ت٨٩٥هـ)[٦].

٦ ـ بدر الدين محمد بن أحمد البُلقيني، القاهري، الشافعي (ت٨٩٢هـ)[٧].

٧ ـ مجد الدين محمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري، الزرندي، المدني[٨].

٨ ـ شمس الدين محمد بن علي بن محمد الغزي الشارنقاشي، القاهري (ت٨٩٧هـ)[٩].

---

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ١٥٩).
(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ٧٥)، ولم يذكر سنة وفاته.
(٣) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ١١٧).
(٤) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ١٨٤).
(٥) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٣/ ١١٨).
(٦) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٣/ ١٥١).
(٧) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٧/ ٧٠).
(٨) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ١٠٩).
(٩) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ٢٠٣).

٩ ـ صلاح الدين محمد بن محمد بن محمد القليوبي، القاهري، الشافعي[١]، وهو مالك النسخة المعتمدة في التحقيق، والمقروءة على المؤلف.

١٠ ـ شرف الدين يحيى بن محمد الأنصاري، الغرناطي، المالكي، قاضي القدس (ت٨٩٥هـ)[٢].

مؤلفاته

احتفى الخيضريُّ بالتأليف غايةَ الاحتفاء، فوضع كتبًا عديدة وجمع مجاميع مفيدة، أوردها حسب فنونها:

* المؤلفات الحديثية والتاريخية:

١ ـ «**الافتراض دفع الاعتراض عن الروض النضر في حياة الخضر**». ذكره السخاوي[٣].

٢ ـ «**الاكتساب في تخليص[٤] الأنساب**». ذكره المؤلِّفُ في إجازته[٥]، والسخاوي، فقال: «ولخص أيضًا «الأنساب» لأبي سعد ابن السمعاني، مع ضمه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي، وغيرها من الزيادات ونحوها، وسماه «الاكتساب في تلخيص الأنساب»»[٦].

وللكتاب نسخة خطية كاملة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم: (٢٥٢٣ ـ ٢٥٢٤)، وبالمكتبة العباسية بالبصرة مجلد منه بخط يده، وبمكتبة فيض الله أفندي بتركيا المجلد الثالث برقم: (١٣٧٧) بخط يده،

---

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٩/ ٢٤٢).

(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٠/ ٢٦٢).

(٣) (الضوء اللامع، ١٢١).

(٤) هكذا مثبتة في نسخته الخطية، ولكن السخاوي أثبتها «تلخيص».

(٥) التي كتبها بخطه في آخر مخطوطة «اللواء المعلم» المحفوظة بمكتبة مغنيسيا بتركيا تحت رقم (١٥٥٩).

(٦) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).

وبمجموعة بريل بمكتبة لايدن بهولندا نسخة تحت رقم: (٩٠ ـ ١١٦)، وبمكتبة ميونيخ بألمانيا تحت رقم: (١١٤).

٣ ـ «**البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع**». ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب»، فقال: «اختصر فيه كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وناقشه في كثير منها وزاد عليه مما تركه كثيرًا، فجاء في مجلدين»[١]. وذكره السخاوي أيضًا[٢].

٤ ـ «**تحفة الجنائب بالنهي عن صلاة الرغائب**». نسبه إليه عبد الحي اللكنوي الهندي[٣].

٥ ـ «**تحرير التفاصيل في ذكر رواة المراسيل**». ذكره المؤلف في إجازته بهذا العنوان، وذكره في «الاكتساب» ونصَّ على أنه لم يكمله[٤].

٦ ـ «**التحيات الطيبات، في بيان أسانيد المرويات**». وهو برنامج بمروياته، ذكره في إجازته، ولم أقف عليه في غيرها، حيث قال: «... وغير ذلك من الكتب المسندات، والأجزاء المنثورات، بأسانيدي إليها المبينة في كتابي «التحيات الطيبات...»».

٧ ـ «**تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل**». ذكره المؤلف في إجازته، والسخاوي[٥].

٨ ـ «**جزء فيه ثلاثون حديثًا من مرويات أسماء بنت المهراني**». هذا الجزء خرجه الخيضري للمحدثة المذكورة، وقد ذكره السخاوي[٦].

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٧/ب).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).
(٣) (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ٧٤).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٨/أ).
(٥) (٩/ ١٢١).
(٦) (٩/ ١٢١).

٩ ـ «**جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح من إبداله الشين في الأذان سينًا**». طبع بتحقيق: الدكتور جمال عزون، وصدر ضمن سلسلة العشر الأواخر، عن دار البشائر الإسلامية، سنة: (١٤٢٣هـ).

١٠ ـ «**الرقم المعلم في ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم**». ذكره المؤلف[١]، وهو معجم شيوخه. تضمن أزيد من مائتي شيخ.

ذكره السخاوي مع غمزٍ على عادته، فقد قال: «عمل الخيضري فيما رأيته بخطه لشيوخه معجمًا سمَّاه... وما علمت كيف عمل، فكثير ما أرسل أسأله عن شيوخه بعضهم في العلم، وعن ضبط وفاته أو نسبه أو نحو ذلك، مما لا تتم الترجمة بدونه فلا يدري، وكأنه إن كان أكمله، اقتصر فيه على نقل ما كتبه له النجم ابن فهد في مسموعهم ونحوه»[٢].

١١ ـ «**الروض النضر في حال الخضر**». ذكره المؤلف في إجازته، وذكره السخاوي[٣]، وله عدة نسخ خطية.

١٢ ـ «**زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير**». ذكره المؤلف في إجازته، وقد صدر بتحقيق: الدكتور أحمد حاج محمد عثمان، عن أضواء السلف، سنة: (١٤٢٥هـ).

١٣ ـ «**صعود المراقي إلى شرح ألفية العراقي**». ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب» فنصَّ على أنه لم يكمله[٤]، وكذا ذكره السخاوي[٥].

١٤ ـ «**الصفا في تحرير الشفا**». وهو شرح على «الشفا» للقاضي عياض، ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب» فقال عنه: «يشتمل على نكت مفيدة

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٧/ب).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١٢١).
(٣) (٩/ ١٢١).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).
(٥) (الضوء اللامع، ٩/ ١٢٠).

وإيضاح كتابه، أحاديث عالية ـ كذا ـ في المسودة، وكتب من مُبَيَّضَتِهِ قطعةً صغيرة»[١].

١٥ ـ «**طبقات البارعين من الشافعية**». ذكره المؤلف، وقال: «في مجلدين، زاد فيه على الأسماء التي ذكرها السبكي في طبقاته الثلاث خلقًا كثيرًا»[٢].

١٦ ـ «**الطراز المذهب في تخريج أحاديث المهذَّب**». ذكره المؤلف، ونصَّ على أنه لم يُتِمَّه، فقال: «وابتدأ في تخريج أحاديث «المهذب» على طريقة اليمن، فذكر الأحاديث بأسانيده من عدة طرق، وتكلم على علل الحديث، وما في الرواة من جرح وتعديل، عمل منه قطعة يسرة»[٣].

١٧ ـ «**كشف المغطى عن الزوائد والتتمات على الطبقات الوسطى لابن السبكي**». ذكره المؤلف، وقال: «. . . وكان قبل ذلك ذيَّل على «الطبقات الوسطى» للسبكي فسماه. . . ثم إنه أعرض وأدخله في الكتاب الكبير»[٤].

فكلام الخيضري يفيد أنه ضمَّ هذا الكتاب إلى الكتاب الأول، وجلعهما كتابًا واحدًا.

١٨ ـ «**اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ**». ذكره المؤلف في إجازته، وقد طبع بتحقيق: محمد الأمين الجكني، سنة: (١٤١٥هـ).

١٩ ـ «**اللمع الألمعية لأعيان الشافعية**». وهو العنوان الأخير للكتاب بعد أن جمع بين ذيله على «طبقات ابنِ السبكي» و«طبقات البارعين من الشافعية»، فقد ذكره في إجازته، وقال: «كتاب «اللمع الألمعية. . . المشتمل على ترجمة الإمام الشافعي وتراجم العلماء المقلدين لمذهبه من سائر الأقطار، ممن أحطنا

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٨/أ).
(٢) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٧/ب).
(٣) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).

علمًا بخبره وسيرته، وهو كتاب عظيم في بابه»، بعد جمعه بين الكتابين المذكورين آنفًا، وقد ذكر هذا العنوان السخاوي[١].

٢٠ ـ «**اللواءُ المعلَمُ بمواطن الصلاة على النبي ﷺ**». تقدم التنبيه على أن الكتاب قيد الطبع بتحقيقي.

٢١ ـ «**المسالك العَلَمِيَّة للحديث المسلسل بالأولية**». ذكره السخاوي[٢]، وكانت منه نسخة بدار الكتب المصرية، برقم: (١٠٠٢ ـ الزكية).

٢٢ ـ «**المنهل الجاري من فتح الباري لشرح البخاري**». ذكره المؤلف في إجازته، وقال: «وهو يشتمل على أسئلة تتعلق بأبواب البخاري وأحاديثه مع الجواب عنها»، وذكره في «الاكتساب»، وقال: «لخصه من شرح شيخه شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر، وهو كتاب نفيس جليل القدر، ابتدأ فيه وكتب منه قطعة»[٣].

* المؤلفات في علوم القرآن والفقه:

١ ـ «**إحسان الرحمن بأسئلة القرآن**». ذكره في إجازته، ولم أقف عليه في غيرها، وقال عنه: «على طريقة أسئلة الرازي».

٢ ـ «**بغية المبتغي، في تبيين قول الروضة: وينبغي**». ذكره المؤلف، ونصَّ على أنَّه لم يُتِمّه، فقال: «وكتاب: «بغية المبتغي...» عمل منه قطعة صالحة»[٤].

٣ ـ «**تحفة العابد بأحكام المساجد**». وهو أول تآليفه كما نصَّ عليه، فقد قال عنه: «وأول شيء صنفه كتاب: «تحفة العابد بأحكام المساجد» في جزء

---

(١) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).
(٣) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).

صغير، كتب عنه بعض أصحابه قديمًا، ثم زاد فيه أشياء كثيرة، بحيث صار قدر مجلد في المسودة»[١].

٤ ـ «**مجمع العشاق على توضيح تنبيه الشيخ أبي إسحاق**». ذكره المؤلف، ونص على أنه لم يتمه، فقال: «وشرع في شرح «التَّنبيه» سمَّاه... عمل منه قطعةً كبيرة، وبيَّض من أوائله يسيرًا»[٢].

وفاته

قال البُصْرَوي في أحداث سنة (٨٩٤هـ): «وصل الخبر بوفاة القاضي قطب الدين الخيضري الشافعي بمصر، يوم الإثنين ثالث عشره ـ أي ثالث عشر ربيع الآخر ـ، وصلَّى عليه السلطان والقضاة، والأمراء والمباشرون، والخلائق عند سبيل أمير المؤمنين، ودفن بالتربة التي أنشأها جوار قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه»[٣].

وقال بعده في جمادى الأولى: «وفيه صُلِّيَ على القاضي قطب الدين الخيضري صلاة الغيبة بدمشق في الجامع الأموي»[٤].

❑❑❑

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).
(٢) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).
(٣) (تاريخه، ١٣٣).
(٤) (تاريخه، ١٣٤)، ولم يجزم الشوكاني بتاريخ وفاته في (البدر الطالع)، فلعله لم يقف عليها.

التعريف بالرسالة

مضمون الرسالة وعنوانها

لم تشتمل ورقةُ عنوانِ المخطوطِ على تسميةٍ مُفْصِحَةٍ عن مضمونِ هذه الرسالة.

لكن على الورقةِ الأولى للمجموع ورد التالي:

«على أصله بخطِّ المجيب المحدث الفقيه قطب الملة والدين أبي الخير محمد ابن الخيضري أمتع الله بحياته ما نصه:

طلب حلب:

أجاب عنه كاتبه محمد ابن الخيضري سامحه الله تعالى، انتهى».

و«**طلب حلب**»: مجموع يشْمَلُ ثلاثةَ أجْوِبةٍ على مسائلَ وردت على الخيضري من حلب؛ فهو يندرج ضمن الأجوبة على المسائل المعروضة على العلماء.

وهذا الضرب من التآليف كان شائعًا في زمن المؤلف.

وأرجح أن يكون قرين الخيضري؛ العلامة الحافظ أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الباحسيتي الحلبي (ت ٨٩٠هـ)[١]، أحد المتوجهين بهذا الطلب للخيضري، إذ المجموع كله عليه خطه وطباق السماع عليه، فهذا المجموع يرجع إليه.

و«**طلب حلب**» يشتمل:

جوابًا على سؤال حول حديث بئر بُضاعة، ارتأيت أن أَسِمه بـ «جزء في حديث بئر بُضاعة».

---

(١) (الضوء اللامع، ١١/ ١٧).

والجواب الثاني عن سؤال حول حكم الغناء سماه بـ «الإمتاع بحكم السماع»[١].

والأخير في تضعيف حديث إبدال بلال رضي الله عنه الشين سِينًا في الأذان[٢].

وأفاد المؤلف أن هذا الجواب هو اختصار لكتاب أفرده في الحديث حيث قال: «والأرجحُ صِحَّتُهُ كما أوضحت ذلك مع بيان طُرُقِهِ ومخارِجِهِ، واختلافِ رُوَاتِهِ وعِلَلِهِ، وضَبْطِهِ وفَوَائِدِهِ في جزءٍ سمَّيْتُه «نَشْرُ البُضَاعَة من فوائدِ حديثِ بئرِ بُضَاعة»».

وهذا النصُّ يتضمَّن إفادةً جليلةً بخصوص آثار المؤلف، إذ لم أقف على ذكر له في غير هذا الموطن. وعليه؛ فإن المؤلفَ لم يُطِلْ في جوابه، حيث اقتصر على تخريجِ الحديثِ بما يدلُّ على صحته، وضَبْطِ مُشْكِلِ ألفاظِهِ وشرْحِ غريبه، ونبَّه على الخلافِ الفقهيِّ المبنيِّ عليه، ثم ختم بالإحالة على كتابه المؤلَّفِ في الحديث.

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة اللطيفة على نسخةٍ وحيدةٍ محفوظة ضمن مجموع بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم: (٧٩٣٩)، وتحتل سبعة أوراق من المجموع، تبتدىء من الورقة: (١١٥) وتنتهي عند (١٢١)، وخطُّها خطٌّ نسخيٌّ واضح، كُتِبَ متنُ الأصلِ بالأسود، وعناوين النص بالمداد الأحمر، وتَلِيها رسالةٌ ثانيةٌ للخيضريِّ في حكم السماع.

وأما عن تاريخ النَّسْخِ فقد كان في حياة المؤلف، إذ إن أول مخطوطات المجموع، وهو «غاية السول» لابن الملقن نُسِخ سنة: (٨٧٥هـ)، وثاني

---

(١) وقد شارفت على الانتهاء من تحقيقه، يسر الله تمامه.

(٢) حَقَّق هذه الرسالة شيخنا المفضال الدكتور جمال عزون ـ حفظه الله ـ ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر الصادرة عن دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة: (١٤٢٣هـ)، إلَّا أن هذه النسخة لم يعتمدها.

مخطوطاته نُسِخ سنة: (٨٧٨هـ)، والمجموع كلُّهُ كُتِب بخطٍّ واحد؛ مما يدل على أن رسالةَ الخيضريِّ كُتِبَتْ في إحدى هاتين السنتين أو قريبًا منهما ـ أي في حياة المؤلف ـ، وينبغي التنبيهُ على أن بآخر رسائل المجموع ـ حاشا رسالتيْ الخيضري ـ تقييدات للسماع كلها في سنة: (٨٨٣هـ)، على العلَّامة الحافظ أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم الباحسيتي الحلبي (ت٨٩٠هـ).

ونُقِلَتْ هذه الرسالةُ عن نسخةِ المؤلِّفِ كما يفيده قول المؤلف بآخرها: «قاله ورقمه الفقير محمد بن محمد بن الخيضري سامحه الله».

ولم تخْلُ ـ رغم مقابلتها وتصحيحها ـ من أخطاء وتصحيفات يسيرة.

❑❑❑

صور نماذج من النسخة الخطية

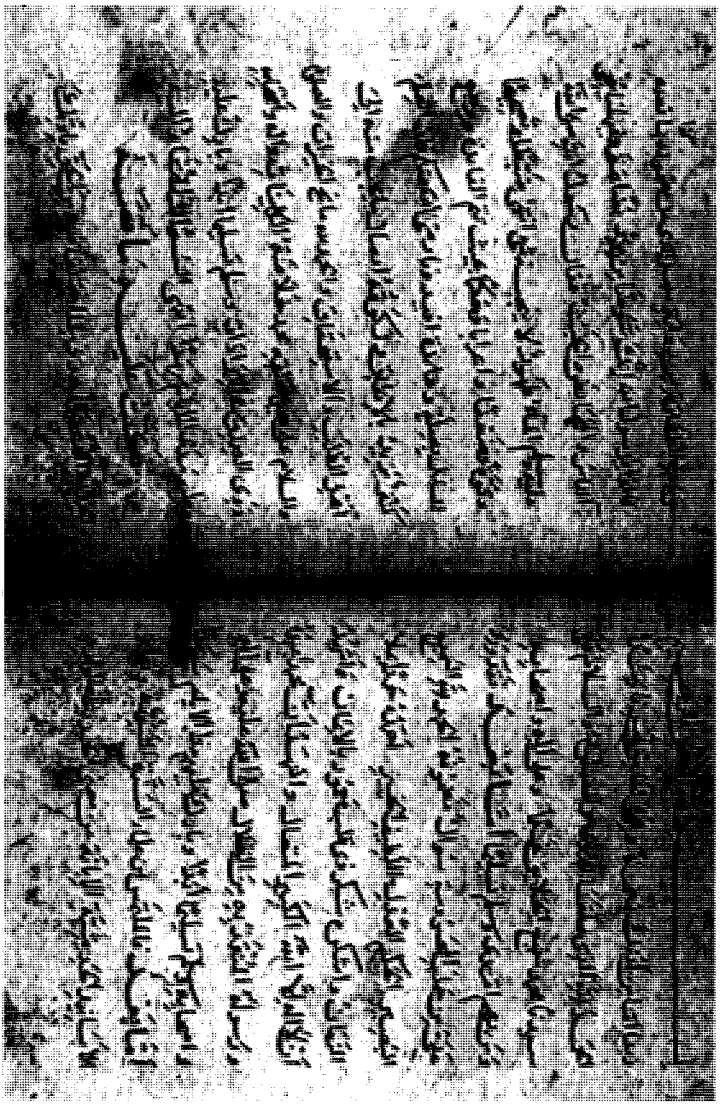

الورقة الأولى

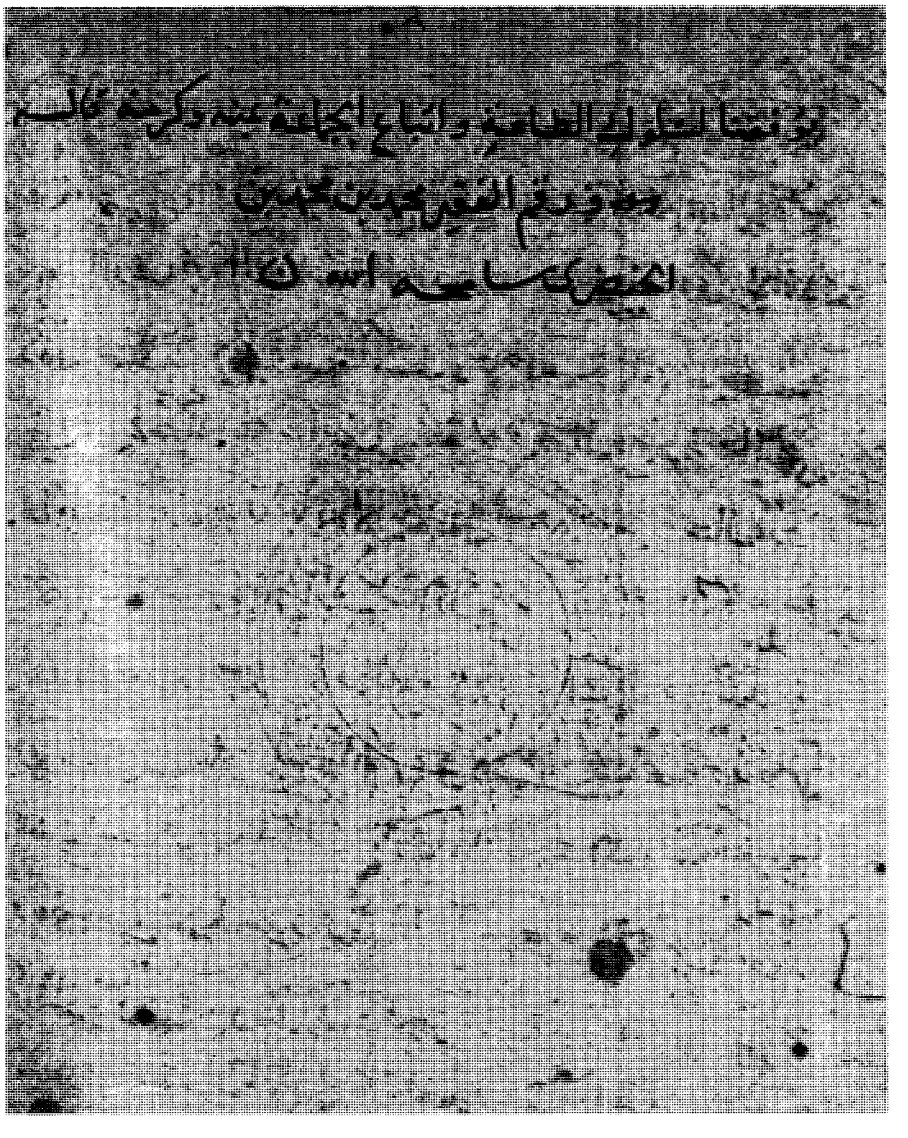

الورقة الأخيرة

النص المحقق

جزء في حديث بئر بضاعة

تأليف

الحافظ قطب الدين محمد بن محمد الخيضري

الدمشقي الشافعي

(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربَّنَا آتِنَا من لدنك رحمة، وهَيِّىء لنا من أَمرِنَا رَشَدًا

الحمد لله الذي وفَّقَنا للهدى، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدَنا محمدٍ شفيعِ الخلائقِ غدًا، وعلى آله وأصحابه ومن بهم اقْتَدى، وسَلَّمَ تسليمًا.

أما بعد:

*** فقد ورد عليَّ من حَلَبِ المحروسةِ سُؤالٌ مَضْمُونُه:**

الحمد لله السميعِ البصير، الحَكَمِ العَدْل، اللطيفِ الخبير، أحمده حمدًا يملأ الزمان، وأشْكرُهُ شُكْرَ ذي قلبٍ معمورٍ بالإيمان، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الكبير المتعال، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُه المنقذُ به من الضلال، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا أبدًا، وبارك عليهم مدى الأيام سرمدًا.

أما بعد:

فالُملْتَمَسُ من علماء السُّنَّةِ النبويَّة، ونَقَلَةِ الأسانيدِ الحديثيَّة، الإبانةُ عن معنى الحديثِ الواردِ/ في باب الطهارة، من روايةِ سهل الذي من مضمونِهِ بما نصُّه[1]: [ق٢/أ]
قالوا: يا رسول الله، إنك تتوضَّأُ من بئر بُضَاعة، وفيها ما يُنْجِي الناسَ والمحائض والخَبَث، فقال رسول الله ﷺ: «**الماء طَهُور لا ينجسه شيء**»، انتهى، ضَبْطًا وتصحيحًا وقوَّةً وضَعفًا وإعرابًا وحُكْمًا، بحيث تَتِمُّ الفائدة، ويَرْجِعُ السائلُ بِصِلَةٍ وعائِدة.

---

(١) فوقها عبارة: (كذا) إشارة إلى أن النص ثابت على هذا الوجه في الأصل، ونظمه لا يخلو من خلل.

أفيدونا ـ رضي الله عنكم ـ فإن العلمَ كنْزٌ يزيدُ بالإنفاق، وزكاتُهُ إيصالُ ما يجِبُ منه إلى أهْلِ الطَّلَبِ والاستحقاق.

والحمد لله مانحِ الخيْرَات، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِهِ محمَّدٍ خلاصةِ الكائنات، وآلِهِ وأصحابِهِ ذوي الصِّدْقِ في الإرادات، وسلَّمَ تسليمًا أبدًا، وبارك عليه وعليهم مدى الأيَّامِ سَرْمَدًا، انْتَهَى السؤالُ المشارُ إليه.

*** فكتبتُ عليه ما نصُّه:**

[ق٢/ب] الحمد لله، اللهُمَّ اهْدني لما اخْتُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، / وصلِّ وسلِّمْ على سيِّدنا محمدٍ عبدك ورسولك ونبيِّك.

● **أما الحديثُ المشارُ إليه، من رواية سَهْلٍ ـ وهو ابنُ سعد الساعدي ـ،** فأخرجه قاسم بن أصبغ[١] في «مصنفه»، قال: حدثنا محمد بن وَضَّاح، حدثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سُكينة الحلبي بحلب، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، قالوا: يا رسول الله، إنك تتوضأ من بئر بُضَاعة، وفيها ما يُنْجِي الناس والمحائض والخبث، فقال رسول الله ﷺ: «**الماء لا ينجسه شيء**»[٢].

وأخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن[٣] في «مستخرجه على سنن أبي داود»[٤]، وليس فيه لفظة: «طهور»، الذي في إيراد السائل.

---

(١) هو: أبو محمد القاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الأندلسي، القرطبي (ت٣٤٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام، ٧/ ٧٣٨).

(٢) «المصنف» لقاسم بن أصبغ في حكم المفقود، وإنما نقل عنه المؤلف وغيره بواسطة (الاستذكار، ١/ ١٦٢) للحافظ ابن عبد البر.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي (ت٣٣٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ٣/ ٣٨).

(٤) هذا الكتاب في حكم المفقود، وإنما ينقل عنه بواسطة (المحلى، ١/ ١٥٨) لابن حزم، وإسناده فيه قوله: ثنا حمام قال: ثنا عباس بن أصبغ، ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن، ثنا محمد بن وضاح، فذكره.

وقد قال قاسمُ بنُ أصبغ عَقِبَ إخراجِهِ: هذا من أحسن شيء في بئر بضاعة[١].

ومن جِهَةِ قاسمٍ أورده ابنُ عبد البر في «الاستذكار» ثم قال: وهذا اللفظ/ [ق٣/أ] غريب من حديث سهل بن سعد، ومحفوظ من حديث أبي سعيد، لم يأتِ به من حديثِ سهل غيرُ ابنِ أبي حازم، وعبدُ الصمد مجهول[٢]. انتهى.

وقال ابنُ القطان[٣]: هو حديث حسن، وصحَّحه في موضع آخر، وقال: يُرْوَى عن سهل بن سعد من طرقٍ هذا خيرُها، وأبو علي عبدُ الصمد ذكره ابنُ حزم في كتاب «الإيصال»[٤]، وقال: ثقةٌ مشهور، ذكره المنتجالي[٥]، وقال: إن ابنَ وضَّاح لَقِيَه بحلب[٦].

قلت: وروى عنه دَعْلَجُ بنُ أحمد أيضًا، وزالت جهالته، وإن كان شيخُنَا شيخُ الإسلام ابنُ حجر ـ تغمَّده الله برحمته ـ تابع ابنَ عبد البر على تجهيله، وقال: لم نجد عنه راويًا إلَّا محمد بن وضاح[٧].

وأما قول ابنِ عبد البر: أنه غريبٌ من حديثِ سهل، فكلامٌ جيِّد، فإن المشهورَ من حديثِ أبي حازم، عن سهل، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الماء لا ينجسه**

---

(١) يُنظر: (بيان الوهم والإيهام، ٥/ ٢٢٥) لابن القطان الفاسي.

(٢) (الاستذكار، ١/ ١٦٢).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحِمْيَرِي، الكتامي، الفاسي، الشهير بابن القطان (ت٦٢٨هـ)، تُنظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٤).

(٤) بالأصل: (الاتصال)، وهو وهم.

(٥) هو: أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي، القرطبي (ت٣٥٠هـ)، صنف كتابًا في الرجال بلغ فيه الغاية، تُنظر ترجمته في: (تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٥٥) لابن الفرضي.

(٦) (بيان الوهم والإيهام، ٣/ ٣٠٩ و٥/ ٢٢٥).

(٧) يُنظر: (التلخيص الحبير، ١/ ١٢٧).

شيء»، من غير أن يذكر فيه: «بئر بُضَاعة»، هكذا رواه الدارقطنيُّ من حديث فُضَيل بن سليمان النُّمَيْرِي عن أبي حازم، به[١]/ . [ق٣/ب]

لكن له شاهدٌ يتقوَّى به، أخرجه البيهقي في «السنن»، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَاني، حدثنا علي بن بحر القطَّان، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن أمِّه، قالت: دخلت على سهل بن سعد الساعدي في نسوة، فقال: لو أني سقيتكم من بِئْرِ بُضَاعةَ لكرهتم ذلك، وقد والله سقيتُ رسولَ الله ﷺ بيدي منها[٢].

قال البيهقي: هذا إسنادٌ حَسَنٌ مَوْصُول.

وأخرجه الطحاويُّ والطبراني من هذا الوجه[٣] ومن طُرُق، هذا ما رواه الشافعيُّ في «كتابه القديم» قال: أخبرنا رجل، عن أبيه، عن أمِّه، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سَقَيْتُ رسولَ الله ﷺ بيدي من بئر بُضَاعة[٤].

قال البيهقي: وهذا الرجل، هو إبراهيمُ بنُ محمد بن أبي يحيى، وقد رواه غيرُهُ عن أبيه، وأبوه ثقة[٥]، انتهى.

وأخرجه الدارقطنيُّ من طريقِ فُضيل بن سليمان، عن محمد بن أبي يحيى الأسْلَمِي، عن أمِّهِ/ قالت: سمعت سهلَ بنَ سعد يقول: شَرِبَ رسولُ الله ﷺ [ق٤/أ]

---

(١) أخرجه في (سننه، ١/ ٣٢)، فقال: ثنا محمد بن الحسين الحرَّاني أبو سليمان، نا علي بن أحمد الجرجاني، نا محمد بن موسى الحرشي، نا فضيل بن سليمان النُّمَيري، عن أبي حازم، به.

(٢) (السنن الكبرى، ١/ ٣٩١).

(٣) أخرجه الطحاوي في (معاني الآثار، ١/ ١٢)، والطبراني في (أكبر معاجمه، ٦/ ٢٠٧)، إلَّا أن محمد بن أبي يحيى في إسناد الطبراني يروي الحديث عن أبيه لا أمه.

(٤) أخرجه ـ من طريق الشافعي ـ البيهقيُّ في (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).

(٥) (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).

من بئر بُضَاعة[١].

فهذه الطرقُ يتقوَّى بها حديثُ سهلٍ المذكور، ويكون الصوابُ ما ذهب إليه ابنُ القطان من تحسينه.

● **وقد جاء حديثُ بئرِ بُضَاعة من روايةِ أبي سعيد الخدري**، قال: قيل: يا رسول الله، أتتوضأ من بئرِ بُضاعة، وهي بئر يطرح فيها الحِيَضُ ولحمُ الكلاب والنَّتْن؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الماء طهور لا ينجِّسه شيء**».

أخرجه الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، والحاكم، والبيهقيُّ بألفاظ[٢]، وحسَّنه الترمذي، وفي موضعٍ آخر، قال: حسَنٌ صحيح[٣].

وقد جوَّده أبو أسامة[٤]، وصحَّحه أحمدُ بنُ حنبل، .....

---

(١) أخرجه في: (سننه، ١/ ٣٨).

(٢) أخرجه الشافعي في: (مسنده ـ بترتيب السندي ـ، ١/ ٢١)، وأحمد في (مسنده، ١٧/ ٣٥٩) رقم: (١١٢٥٧)، وأبو داود في (سننه، ١/ ٢٤) رقم: (٦٦)، والترمذي في (سننه، ١/ ١٢٢) رقم: (٦٦)، والنسائي في (سننه، ١/ ١٧٤) رقم: (٣٢٦)، والدارقطني في (سننه، ١/ ٣٣) رقم: (٥٤)، والبيهقي في (الكبرى، ١/ ٢٥٨)، ولم أهتد إليه عند الحاكم في (مستدركه).

(٣) عبارة المؤلف توهم أن الترمذي أخرج الحديث في موطنين من (سننه)، وهذا ما لم أقف عليه، ولعله قصد إحدى نسخ (السنن)، فمن المعلوم أن أحكام الترمذي على الحديث تختلف باختلاف النسخ، وهو ما وقفت عليه في: (البدر المنير، ١/ ٣٨١) لابن الملقن، حيث قال: «وفي بعض نسخه: صحيح».

(٤) الترمذيُّ هو الذي أخبر في (سننه، ١/ ١٢٢) بأن أبا أسامة حماد بن أسامة جوَّدَ إسناد هذا الحديث، والمقصود بتجويده لإسناد الحديث، أي أنه رواه بإسناد لا مغمز فيه، بخلاف غيره من رواة الحديث، وعبارة المؤلف توهم أن أبا أسامة حماد بن أسامة حكم على الحديث بأنه جيِّدُ الإسناد، وحَمْلُ هذا الاصطلاح على هذا المعنى مخالف لما جرى عليه صنيع المتقدمين، فإنهم إذا أخبروا عن راوٍ بتجويده لإسناد حديث، =

وابنُ معين[١]، وأبو محمد ابنُ حزم[٢]، وقال البغوي في «شرح السنة»: إنه حسنٌ صحيح[٣].

وصحَّحه من المتأخِّرين: النوويُّ فيما شرحه من «سنن أبي داود»[٤]، ونقل ابنُ الجوزي أن الدارقطني قال: إنه ليس بثابت[٥].

ولم نر ذلك في «العلل» له، ولا في «السنن»[٦]، وقد ذكر في «العلل» الاختلاف فيه على ابن إسحاق وغيره، وقال في آخر الكلام/ عليه: «وأحسنُها إسنادًا، روايةُ الوليد بن كثير، عن محمد بن كعب»[٧]، يعني عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع، عن أبي سعيد. [ق٤/ب]

وأعلَّهُ ابنُ القطان بجهالة راويه، عن أبي سعيد، واختلاف الرواة في اسمه واسم أبيه، وعندي في كلامه نظرٌ من وجوه[٨]، والأرجحُ صِحَّتُهُ كما

= أي أنه رواه بإسناد مستقيم بخلاف غيره من الرواة الذين يروونه على وجه يتضمَّن علة من العلل التي توجب ضعفه، فكأنهم يومئون إلى غرابة الإسنادِ المُجَوَّد، ولا يلزم منه ضَعفُ الحديثِ مُطلقًا.

(١) ذكر تصحيح أحمد بن حنبل الحافظ المِزِّيُّ في (تهذيب الكمال، ١٩/ ٨٣)، وذكر تصحيح يحيى بن معين النوويُّ في (شرحه على سنن أبي دواد، ١/ ٢٩١).

(٢) نقل ابنُ الملقن تصحيحَ ابنِ حزم في (البدر المنير، / ٣٨٨)، فقال: «لا جرم أن الحافظ أبا محمد ابن حزم، قال في كتابه «المحلى شرح المجلى» عقب حديث بئر بضاعة: هذا حديث صحيح، جميع رواته معروفون عدول»، ولم أقف عليه في (المحلى).

(٣) (شرح السنة، ٢/ ٦١).

(٤) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩١).

(٥) (التحقيق في مسائل الخلاف، ١/ ٤٢) لابن الجوزي.

(٦) حكمُ الدارقطنيِّ على الحديث لم يذكره في حديث أبي سعيد الخدري، بل ذكره في حديث أبي هريرة كما في (العلل، ٤/ ١٢٣).

(٧) (العلل، ٥/ ٤٤٩).

(٨) (بيان الوهم والإيهام، ٣/ ٣٠٨).

أوضحت ذلك مع بيان طُرُقِهِ ومخارِجِهِ، واختلافِ رُوَاتِهِ وعِلَلِهِ، وضَبْطِهِ وفَوَائِدِهِ في جزءٍ سمَّيْتُه «نَشْرُ البُضَاعَة من فوائدِ حديثِ بئرِ بُضَاعة»(١).

* **وأما ضَبْطُهُ كما أشار إليه السائل:**

فقوله: «**إنَّكَ تَتَوَضَّأ**»، يؤيِّدُ ما في ضَبْطِ رواية أبي سعيد: «**أتتوضأ**»، بمُثَنَّاتين بلفْظِ الخطابِ له ﷺ، وهو الأشهرُ.

وزعم النوويُّ أنه رأى من صحَّفَها، فقال: «**أَنَتَوَضَّأ**» بالنون، قال: «وهو غلط»(٢)، كذا قال، وعندي أنه ليس بغلط، فقد ضبطناه عن أصول «سنن أبي داود» وغيرِهِ: «أنتوضأ» بنون، ويؤيِّدُه روايةُ الدارقطني: «قيل: يا رسول الله، إنا نتوضأ من بئر بضاعة»(٣)، فذكر الحديث.

وبُضَاعة: حكى فيها الجوهريُّ وابنُ فارس/ كسْرَ الباءِ وضمَّها(٤)، واقتصر القاضي عياض على الضم(٥)، وقال ابنُ الأثير: «إنه المحفوظ»(٦)، وقال النووي: «إنه أفصح وأشهر»(٧)، وبعدها ضاد معجمة، وعينها مهملة، قال ابنُ الأثير: وحكى بعضهم بالصاد المهملة، وهي بئر معروفة بالمدينة(٨). [ق٥/أ]

وقال عياض: هي في دار أبي ساعدة بالمدينة وبئر معلومة، وبها مال من أموال أهل المدينة(٩).

---

(١) هذا الكتاب إنما استفدته من هذه الرسالة اللطيفة، ولم أقف على نسخة خطية له بعد البحث.

(٢) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٢).

(٣) (السنن، ١/ ٣٣).

(٤) يُنظر: (الصحاح، ٣/ ١١٨٧) للجوهري، و(مجمل اللغة، ١/ ١٢٧) لابن فارس.

(٥) (مشارق الأنوار، ١/ ١١٧).

(٦) (النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٣٤).

(٧) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ١/ ٢٩١).

(٨) (النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٣٤).

(٩) (مشارق الأنوار، ١/ ١١٧).

وبُضاعة، قيل: هو اسم للبئر، وقيل: كان اسمًا لصاحبها، وقيل: كانت امرأة من اليهود، تُسَمَّى بُضاعة، فسُمِّيَتْ بها، وقال أبو داود في روايته، سمعت قُتيبةَ بنَ سعيد قال: سألت قَيِّمَ بئرِ بُضَاعة عن عُمْقِها، قال: أكثرُ ما يكون فيها الماءُ إلى العانة، قلت: فإذا نقص، قال: دون العورة.

قال أبو داود: وقدَّرتُ أنا بئرَ بُضاعة بردائي، مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان، فأدخلني إليه، هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه؟ قال: لا، ورأيت فيها ماءً مُتَغِيَّرَ اللون[١].

وقوله: «**وفيها ما يُنْجِي النَّاسُ**»: هو بمُثَنَّاةٍ آخرِ الحروف مضمومة، ونون ساكنة، ثم جيم وياء آخر الحروف، معناه: ما يلقونه من العذرة، يقال منه: أَنْجَى يُنْجِي، إذا أَلْقَى نَجْوَه، ونجا/ وأنجى إذا قضى حاجته منه، فإن الاستنجاءَ إخراجُ النَّجْوِ من البطن، وقيل: هو إزالَتُهُ عن يديه بالغَسْلِ والمسح، وقيل: هو من نَجَوْتَ الشجرةَ وأَنْجَيْتها، إذا قطعتها، كأنه قطع الأذى عن نفسه، وقيل: هو من النجوة، وهو ما ارتفع من الأرض، كأنه يطلبها للمجلس تحتها[٢]. [ق٥/ب]

وقوله: «**والمحائض**»: بميمٍ مفتوحةٍ، وحاءٍ مهملةٍ، وألف، بعدها آخر الحروف، ثم ضاد معجمة، جمع مَحِيضَة بفتح الميم وكسر الحاء، قال الجوهري وغيره: هي الخِرْقَةُ التي تَسْتَثْفِرُ بها الحائض، ومنه قول عائشة: ليتني كنتُ حِيضَةً مُلقاة[٣].

وعبَّر عنه ابنُ الأثير بقوله: خرقة الحيض[٤]، ولا منافاة بينهما، وإن كان النوويُّ زعم ذلك[٥].

---

(١) (السنن، ١/ ٢٥).
(٢) هذه الأقوال ذكرها ابنُ الأثير في (النهاية، ٥/ ٢٦).
(٣) (الصحاح، ٣/ ١٠٧٣).
(٤) (النهاية، ١/ ٤٦٩).
(٥) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٣).

وحكى ابنُ الأثير أن المحائض جمع المَحِيض، وهو مصدر حاض، فلما سُمِّيَ به جُمِعَ، ويقع المحيضُ على المصدر والزمان والمكان والدم[١]، انتهى.

وقوله: «والخَبَث»: بفتح الخاء المعجمة والموحدة، ثم مثلثة، قال أهل اللغة: أصله في كلام العرب، المذمومُ والمكروهُ والقبيح من كل قول وفعل، أو مال، أو طعام، أو شراب، أو شخص، أو حال.

وقال أبو عمر الزاهد[٢]، قال ابنُ الأعرابي[٣]: الخَبَثُ في كلام العرب المكروه،/ فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن [ق٦/أ] كان من الشراب فهو الضار[٤]، انتهى.

وحاصلُ كلامهم، أنه يُطلقُ على ما تكرهه النفوس، وتعَافُهُ الشهواتُ من طاهرٍ ونجس، وقد جاء في ألفاظِ الشارع، ما يدلُّ على ذلك كما أوضحته في الأصل، وفي رواية أبي سعيد.

«والنَّتْن» بنون مفتوحة، ثم تاء مثناة فوقانية ساكنة، ثم نون، وهو ذو الرائحة الكريهة.

وفيها أيضًا: «وعَذِر الناس»، بفتح العين المهملة، وكسر الدال المعجمة، بعد راء مهملة.

---

(١) (النهاية، ١/ ٤٦٩).

(٢) بالأصل: (أبو عمرو)، وهو وهم، وهو: أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، البغدادي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب (ت٣٤٥هـ)، تُنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٥١٣).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولاهم (ت٢٣١هـ)، تُنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٦٨٧)، ويبعد أن يروي غلام ثعلب عن ابن الأعرابي من غير واسطة، والصحيح أنه يروي عنه بواسطة شيخه أبي العباس ثعلب.

(٤) نقله بنحوه الخطابي في (غريب الحديث، ٣/ ٢٢١).

قال النووي: هذا هو الصحيحُ في ضبطه، قال: وضُبِطَ ـ أيضًا ـ بكسر العين، وفتح الذال، وهو صحيح، كمَعِدَةٍ ومِعَدٍ، وأما ما يقع في بعضِ النُّسَخِ من ضمِّ العين، فتصحيفٌ لا معنى له[١]، انتهى.

والمرادُ بذلك الغائط، فهذا ما يتعلَّق بألفاظه.

* **وأما معناه:**

فقد قال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه في «اختلاف الحديث»: بئر بُضاعةَ كثيرة الماء واسعة، كان يُطْرَحُ فيها من الأنجاسِ ما لا يُغَيِّرُ لها لونًا، ولا طعمًا، ولا يظهر له فيها ريح، فقيل للنبي ﷺ: تتوضأ/ من بئر بضاعة، وهي يطرح فيها كذا وكذا؟ فقال مجيبًا: «**الماء لا ينجسه شيء**» يعني في الماء مثلها، واسْتدلَّ على ذلك بحديث أبي هريرة في الولوغ[٢]. [ق٦/ب]

وقال في «مختصر المزني» بعد إيرادِ هذا الحديث: ومعنى لا ينجسه شيء، إذا كان كثيرًا لا يُغيِّرُه النجس[٣].

ورُوِيَ هذا عن النبيِّ ﷺ، وقد احتجَّ به جمهورُ أصحابِنَا بهذا الحديث على الحنفية في قولهم: إن غيرَ الجاري يَنْجُسُ بوقوعِ النجاسةِ فيه، إذا كان يتحرَّكُ أحَدُ أطرافِهِ بتحريكِ الطَّرَفِ الآخر، فإنه عليه الصلاة والسلام توضَّأ من بئر بضاعة، وكانت النَّجَاسَاتُ تقع فيها، ومعلومٌ أنه إذا حرَّك أحدَ طَرَفَيْهَا يتحرَّكُ الآخر.

وأجاب عنه الطحاوي؛ بأن بئرَ بضاعةَ كانت طريقًا للماء إلى البساتين، وكان الماء لا يستقرُّ فيها، فهي كالأنهار، وحكاه عن الواقدي[٤].

قال البيهقيُّ في «المعرفة»: والواقدي لا يُحْتَجُّ بروايته فيما يُسْنِدُه، فكيف بما يُرْسِلُهُ؟! ضعَّفَهُ يحيى بنُ معين وغيرُهُ، وحالُ بِئْرِ بُضَاعَةِ مشهورٌ بين أهل

---

(١) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٤).

(٢) نقل نص كلام الشافعي البيهقيُّ في (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٨٠).

(٣) (ص١٠١).

(٤) (شرح معاني الآثار، ١/ ١٢).

الحجاز، كما ذكره أبو داود وغيرُهُ[١].

/ وأجاب عنه بعضُ مشايخِ الحنفيَّة ـ أيضًا ـ: بأنهم إنما سألوه عما يُطْرأ [ق٧/أ] من الماء بعد إخراج النجاسة منها، ولم يسألوه عن الماء الذي فيه النجاسة، لأنه يتغيَّر بذلك بلا شك، وقد أجمعوا على نجاسةِ المُتَغَيِّر. وقوله: «**الماء لا ينجسه شيء**»، أي في حال عدم النجاسة، لا في حال وجودها. انتهى.

وأُجيبَ عن هذا؛ بأنه لا يَتخيَّلُ أحدٌ نجاسةً حالَ عدَمِ النجاسةِ، حتى يُحْتَاجَ إلى السؤالِ عنه، وإنما سألوه عنها حالة وجودِ النجاسة، والكلام في ذلك طويلٌ.

واسْتُدِلَّ به ـ أيضًا ـ على أن ماءَ البِئْرِ كغيرِهِ في قَبُولِ النجاسةِ وزوَالها، لأنه لما سُئِلَ عنها أجاب بأن الماء لا ينجسه شيء، فحكم عليها وعلى غيرها بحكم واحد.

وقد غاير الحنفية بينها وبين غيرها، فقالوا: إن تطهيرها إذا وقعتْ فيها[٢] نجاسةٌ بالنَّزْح، وجعلوا مِقْدارَ النَّزْحِ يختلفُ بحَسَبِ ما يقَعُ فيها.

والمسألةُ طويلةٌ لا يَسَعُنَا هنا شَرْحُهَا، وفوائدُ هذا الحديثِ كثيرة، ومباحِثُهُ عزيزة، من أرادها فعليه بـ«نَشْرِ البُضَاعة»، والله/ يُوَفِّقُنا لسلوكِ الطَّاعة، واتِّباع [ق٧/ب] الجماعة، بمنِّهِ وكرمِهِ.

قاله ورقمه
الفقير
مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الخَيْضَرِيّ
سامحه الله

---

(١) (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).

(٢) بالأصل: (فيه)، وهو وهم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور المسند الأصولي عبد الله التوم حفظه الله من صورة المخطوط لهذا الجزء، وهو: (جزء في حديث بئر بُضاعة) للإمام قطب الدين الخيضري رحمه الله، وذلك في مجلس واحد عصر يوم الخميس ١٨ رمضان ١٤٣٧هـ، وحضر المجلس الدكتور عبد الله حسن إبراهيم الكيني نفع الله به.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
رواق المسجد الحرام
تجاه الكعبة المشرفة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ (**الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**) لعبد الحي اللكنوي الهندي، ت: محمد بسيوني زغلول، ط: مكتبة الشرق الجديد.

٢ ـ (**إنباء الغمر بأنباء العمر**) لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ت: حسن حبشي، ط: لجنة إحياء التراث بمصر، سنة: ١٩٦٩م.

٣ ـ (**الاستذكار**) لأبي عمر ابن عبد البر، ت: سالم عطا ومن معه، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٢١هـ.

٤ ـ (**الإيجاز في شرح سنن أبي داود**) لأبي زكريا النووي، ت: مشهور سلمان، ط: الدار الأثرية، سنة: ١٤٢٨هـ.

٥ ـ (**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**) لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة.

٦ ـ (**البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**) لسراج الدين ابن الملقن الشافعي، ت: مصطفى أبو الغيط ومن معه، ط: دار الهجرة، سنة: ١٤٢٥هـ.

٧ ـ (**بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**) لأبي الحسن ابن القطان الفاسي، ت: الحسين آيت سعيد، ط: دار طيبة، سنة: ١٤١٨هـ.

٨ ـ (**تاريخ الإسلام**) لأبي عبد الله الذهبي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي.

٩ ـ (**تاريخ علماء الأندلس**) لأبي الوليد ابن الفرضي، ت: عزت العطار، ط: مكتبة الخانجي، سنة: ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ (**التاريخ**) لعلي البصروي، ت: أكرم العلبي، ط: دار المأمون للتراث، سنة: ١٤٠٨هـ.

١١ ـ (**التحقيق في مسائل الخلاف**) لابن الجوزي، ت: مسعد السعدني، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٥هـ.

١٢ ـ (**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**) لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.

١٣ ـ (**تهذيب الكمال**) لأبي الحجاج المزي الشافعي، ت: بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٠هـ.

١٤ ـ (**تذكرة الحفاظ**) لأبي عبد الله الذهبي، ت: زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.

١٥ ـ (**ديوان الإسلام**)، لشمس الدين ابن الغزي، ت: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١١هـ.

١٦ ـ (**الدارس في تاريخ المدارس**) لعبد القادر النعيمي، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.

١٧ ـ (**السنن**) لأبي داود السجستاني، ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨ ـ (**السنن**) لأبي عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٨هـ.

١٩ ـ (**السنن**) لأبي الحسن الدارقطني، ت: عبد الله هاشم المدني، ط: دار المعرفة، سنة: ١٣٨٦هـ.

٢٠ ـ (**السنن الكبرى**) لأبي بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: مكتبة دار الباز، سنة: ١٤١٤هـ.

٢١ ـ (**السنن الصغرى**) للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية، سنة: ١٤٠٦هـ.

٢٢ ـ (**سير أعلام النبلاء**) لأبي عبد الله الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤١٣هـ.

٢٣ ـ (**شرح معاني الآثار**) لأبي جعفر الطحاوي، ت: محمد النجار ومن معه، ط: عالم الكتب، سنة: ١٤١٤هـ.

٢٤ ـ (**شرح السنة**) لمحيي السنة البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: المكتب الإسلامي، سنة: ١٤٠٣هـ.

٢٥ ـ (**الصحاح في اللغة**) للجوهري، ت: أحمد عطار، ط: دار العلم للملايين، سنة: ١٤٠٧هـ.

٢٦ ـ (**العلل**) لأبي الحسن الدارقطني، ت: محفوظ الرحمن السلفي، ط: دار طيبة، سنة: ١٤٠٥هـ.

٢٧ ـ (**غريب الحديث**) لأبي سليمان الخطابي، ت: عبد الكريم العزباوي، من إصدارات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة: ١٤٠٢هـ.

٢٨ ـ (**المحلى**) لأبي محمد ابن حزم، ط: دار الفكر.

٢٩ ـ (**المختصر**) للمُزَني، ط: دار المعرفة، سنة: ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ (**مجمل اللغة**) لأبي الحسين ابن فارس، ت: زهير سلطان، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٦هـ.

٣١ ـ (**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**) للقاضي عياض، ط: دار التراث والمكتبة العتيقة.

٣٢ ـ (**المسند**) للإمام الشافعي، بترتيب السندي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٣٧٠هـ.

٣٣ ـ (**المسند**) للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٢٠هـ.

٣٤ ـ (**المعجم الكبير**) لأبي القاسم الطبراني، ت: حمدي السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكم، سنة: ١٤٠٤هـ.

٣٥ ـ (**معرفة السنن والآثار**) لأبي بكر البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، ط: دار قتيبة وغيرها، سنة: ١٩٩١هـ.

٣٦ ـ (**منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**) لعبد القادر بدران، ت: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، سنة: ١٩٨٥م.

٣٧ ـ **(نظم العِقيان في أعيان الأعيان)** للسيوطي، ت: فيليب حتي، ط: المكتبة العلمية.

٣٨ ـ **(النهاية في غريب الحديث)** لأبي السعادات ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي ومن معه، ط: المكتبة العلمية، سنة: ١٣٩٩هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
* ترجمة المؤلف	٥
اسمه ونَسَبُهُ ونِسْبَتُه وكُنيته	٥
مولده وأصل نشأته	٥
شيوخه	٥
تلاميذه	٧
مؤلفاته	٨
وفاته	١٣
* التعريف بالرسالة	١٤
مضمون الرسالة وعنوانها	١٤
وصف النسخة الخطية	١٥
صور نماذج من النسخة الخطية	١٧
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلف	٢١
* نص السؤال	٢١
* بدء الجواب	٢٢
الكلام على الحديث من رواية سهل بن سعد الساعدي	٢٢
ذكر شاهد يتقوى به عند البيهقي	٢٤

الكلام على الحديث من رواية أبي سعيد الخدري ٢٥
* **ضبط ألفاظ الحديث، ومعناه** ٢٧
قوله: «إنك تتوضأ» ٢٧
قوله: «بضاعة» ٢٧
مقدار بئر بضاعة ٢٨
قوله: «وفيها ما ينجي الناس» ٢٨
قوله: «المحائض» ٢٨
قوله: «الخبث» ٢٩
قوله: «النتن» ٢٩
قوله في رواية: «وعذر الناس» ٢٩
* **معنى الحديث والمراد منه** ٣٠
الخاتمة ٣١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٢
* **فهرس المصادر والمراجع** ٣٣
* **فهرس الموضوعات** ٣٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٥)

الكَوَاكِبُ الزَّاهِرَةُ
فِي
الأَرْبَعِينَ المُتَوَاتِرَةِ

تَأْلِيفُ

مُفْتِي الشَّامِ العَلَّامَةِ
السَّيِّد مَحْمُود بْن مُحَمَّد نَسِيب بْن حَمْزَة الحُسَيْنِيِّ الحَمْزَاوِيِّ
الدِّمَشْقِيِّ الحَنَفِي
(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٠٥هـ)

دِرَاسَة وَتَحْقِيق وَتَعْلِيق
محمود بن محمد حمدان

تَقْرِيظ
شَيْخ قُرَّاءِ الشَّام
العلامة محمد كريم راجح
حَفِظَهُ اللهُ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٧٠٢٨٥٧/٩٦١١.. فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-312-5
9 786144 373125

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا عن آل الحمزاوي

وسليلها ونابغتها العلامة محمود بن محمد نسيب رحمه الله:

«لا أعرفُ أُسرة تسلسلَ فيها العِلم، والوَجاهة، والمجد، أربعة عَشْرَ قرنًا غيرَ بني حمزة، ولا أعرفُ في دِمشق أُسرةً أقدم زمنًا، وأرفع في العلم كَعْبًا، وأعرق نَسَبًا، وأكثر وجاهةً منها؛ فبنو حمزة نقباء الشام، وهم أسرة شريفة ذات علمٍ، ودينٍ، وشهرة عظيمة».

شاعرُ الشَّام وأديبُها خليل مردم بك

* * *

محمود حمزة فَضْلُه ... قدْ شاعَ في الإسْلامِ
حبْرٌ هُمامٌ عالمٌ ... مِن عُمْدةِ الأعلامِ
مِن آلِ طه المُصطفى ... حَقًّا بلا استفهامِ
لا زالَ مِن رَبِّ الوَرَى ... يزْدَادُ في الإنعامِ
قدْ قُلْتُ في تاريخِه ... شَأْنٌ لمُفتي الشَّامِ

العلامةُ الأديب عبد السلام الشَّطِّي
مؤرخًا توجيه الفتوى في دمشق إلى المُصنِّف

* * *

«وإنّي لمَّا وردتُ دمشقَ الشَّام، واجتمعتُ مع عُلمائها الأعلام، في السَّنةِ المُتمِّمَة ثلاثَ مئة وألفًا مِن هجرةِ النَّبيِّ الأكرم، والرَّسولِ الأعظم ﷺ، استجازني بعضُ أفاضلها، واستجزتُ بدرَ سمائِها، العلامة الشَّهير، والمُفسِّر ذا القَدْر الخطير، قُدوةَ أهل الشَّام، بل المُتفرّد بينَ فُضلاء الأنام، مولاي ذا الخُلُق النَّدي، حضرة السَّيِّد محمود أفندي، مُفتي الحنفيَّة بدمشقَ المحميَّة».

عَلَّامةُ العِراق خير الدِّين نعمان الآلوسي

تقريظ شيخ قراء الشام

العلامة محمد كريم راجح

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد فإن من سنة الله على عباده بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزول القرآن الكريم عليه، وكذلك من سنة الله على عباده كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أحصاه الصحابة ثم التابعون وتابعوهم، ثم علماء السنة مثل الأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة وغيرهم.

وهذه أعني الكتب الستة أمهات، وتحته هناك كتب لا تعد ولا تحصى جمعت وشرحت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ومن أشكل من إعجاز الإسلام، فدينا من يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد جمع كثير من العلماء أربعين حديثاً، وجاء ما أحد الله لمن يفعل ذلك من ثواب كما ورد ذلك عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد شاع جمع الإمام النووي للأربعين حديثاً رحمه الله تعالى، وما أكثر من فعل ذلك.

ومن هؤلاء مفتي الشام الشيخ الذكي العالم المقرئ المدقق عمدة الملافة العثمانية في الفتوى الشيخ محمود افندي الحمزاوي، وتحته هذه الأربعين بقيت في طي الإهمال حتى أتاح الله لي الأستاذ محمود بن محمد حمدان فأخرجها إخراجاً رجاء أن ينتفع بها الناس.

(٢)

وقد كتب في مقدمتها ترجمة صافية للشيخ محمود افندي الحمزاوي لما ترجم عما كتبه العلامة ترجمة وافية، وقد أسف هذا الله أنه لم يقع على نسخة مخطوطة لهذه الأربعين التي في جامعة طوكيو المرفوعة على الشابكة العالمية.

وتكلم هذا الله عن الحديث المتواتر وأفاض في ذلك، وأفاض في الكلام عن الحديث بشكل عام وعن صحيحه وضعيفه وحسنه ومتواتره.

وعلى كل حال فإن جهده مشكور عند الله وعند الناس، ولعل أمثال هؤلاء من يقوم بمثل هذا العمل في زمن أظلم أفقه واشتدت ظلمته لعله دليل على أن هذه الشريعة باقية، وأن شريعة الله.

ومن أنسى أن تكلم عن الجامع الصغير وعن شروحه وشراحه من أن الشيخ محمود افندي أخذ هذه الأربعين من الجامع الصغير.

شكر الله للأستاذ محمود بن محمد حمدان من فلسطين، وجعل كلمة فلسطين هي العليا، فتحرير العالم الإسلامي يبدأ من بلاد الشام ومن بيت المقدس الشريف.

نفع الله بهذه الأربعين وبالكتب الأستاذ محمود بن محمد حمدان

الحمد لله رب العالمين

الدوحة في ٩ محرم ١٤٣٨

موافق ١٠ / ١٠ / ٢٠١٦

شيخ قراء الشام
كريم راجح

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله على تواترِ آلائِه، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه، **أما بعدُ**:

فلا ريبَ أنَّ الحديثَ النَّبويَّ مِن أعظمِ ما اعْتُنِيَ به واحتُفي؛ جَمْعًا، وشَرْحًا، وتقريبًا للأفهام.

وقد تفنَّنَ العُلماءُ في تصانيفِهم، في: الحديثِ، وعُلومه، ورجالِه، وشروحِه؛ ومِن ذلكم التصنيفُ في الأربعينات؛ لغاياتٍ مُختلفةٍ، وبطرائقَ مُتنوِّعةٍ ـ واشتهرَ مِن ذلك: «**الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام**» للإمام النَّوويِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت٦٧٦هـ) ـ؛ حتَّى صارَ جمعُها باشتِهار كالشَّمسِ في رائعة النَّهار، وقد أحصى مَن اجتهدَ في عَدِّها؛ فنافَت على ستمائة مصنَّفٍ ورسالةٍ! رضيَ الله عَنْ جامِعِيها[1].

* وممَّن انتظمَ في سِلْكِ العُلماءِ الأعلام، الجامعِينَ للأربعينَاتِ في حديث خيرِ الأنام ﷺ؛ مُفتي دِمشقَ وشيخُها، وبدرُ سمائِها العلامةُ **السَّيِّد محمود الحمزاوي** رَحِمَهُ اللهُ؛ فجمعَ مِن ذلكَ أربعينَ حديثًا مرويَّةً عن النبيِّ ﷺ.

ولا أكاد أُبعدُ النُّجْعَة لو قلتُ: على كثرةِ ما قرأتُ في تراجمِ الدِّمشقيِّين المُتأخرين الأعيان؛ إني لمْ أقفْ على شخصيةٍ بِنُبُوغِ مصنِّفِنا؛ في تنوعِ معارفِه، وتعدُّدِ مواهبِه، وعَلَمِيَّةِ طُلابه، وفي تُراثِه الثَّر!

---

(١) انظر: «المُعين على معرفة كتب الأربعين مِن أحاديث سيِّدِ المُرسلين»، للأستاذ سهل العود، وممَّا صدرَ حديثًا من كتب الأربعينات: «الأربعينات في الحديث النبويّ الشريف»؛ للعلامة أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبّوش، عن دار اللُّباب.

فمِن أعاجيبِه ـ وما أكثرَها ـ: أنَّه فَسَّرَ القرآنَ الكريم كاملًا بالحُروف المُهملة! (غير المنقوطة) في كِتابه: «**دُرّ الأسرار**».

دع عنكَ فتاوِيه التي نظمَ سؤالَها وجوابَها؛ وخَطَّها بخَطِّهِ البديع ـ الذي اشتَهرَ به، وصارَ فيه آيةً ـ فخَرَجت في مجلدٍ لطيفٍ مُتأَنِّق.

وكذا كُتُب الأعلام التي كانت نَثْرًا فصيَّرهَا ببلاغتِه شِعرًا ونظمًا؛ كـ «**الجامع الصغير**» للشَّيباني، في فقه السَّادة الأحناف.

ورسائلَه الكثيرة التي ألَّفَها على غيرِ مثالٍ سَبَق؛ كـ «**تحرير المقالة في الحوالة والكفالة**»، و«**قواعد الأوقاف**»، و«**التَّناقض في التفاوض**»، وغيرِها الكثير!

وصَدَقَ مَن قالَ: عقولُ الرِّجال تحتَ أَسِنَّةِ أقلامِها!

ولا تسألني عن مَناصبِه ورُتَبه؛ فقد حازَ أعلَاها، وتَقَلَّدَ أَجْلاها. وقد انتَهت إليه رئاسة الفَتْوى في الدِّيارِ الشَّاميَّة، وقَبْلَها قاضي عسكر إيالة الرُّوم! إلى غير ذلك!

أمَّا تعدد مواهبه؛ فهو آيةٌ في الخطِّ الجميل، والخُطوطِ الدقيقة؛ وكذا ولوعه بالصيد، ومهارتِه في الرَّمْي، وكتابةِ القريض(الشِّعْر)، وإتقانه أكثرَ من لغةٍ.

كُلُّ هذا مَعَ زُهدِه، ووَرَعِه، ومَيْلِه للعُزلة، وجميلِ شمائِله، وجليلِ سجاياه، حينها عَلِمْتُ تمامَ العِلم أنَّني أمامَ قامةٍ سامقة، وهامةٍ شامخة ـ كما سَيَسْتبين في ترجمتِه ـ.

* **وأما عن الكتاب؛ فأقول**: إنَّ مُصنِّفنا انتخبَه مِن كتابِ: «**الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النَّذير**»؛ للحافظ السُّيوطيِّ رحمه الله (ت٩١١هـ)، والذي سمعه على شيخِه العلَّامة سعيد الحَلَبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت١٢٥٩هـ) في الجامع الأُمَوِيِّ ـ أعادَ الله زَهْوَه ـ سنةَ (١٢٥٣هـ)[1].

* **هذا**؛ وقد وقفتُ على نُسخةٍ خطيَّةٍ لهذا الكتاب ـ الذي تحتَ يديكَ تحقيقُه ـ أثناء تَجْوالي بينَ مُصوَّرات مخطوطاتِ معهد الثَّقافة والدراسات

---

(١) يأتي في خطبة الكتاب.

الشَّرقية، بجامعةِ طوكيو! المُرفوعةِ على الشَّابِكَةِ العالميَّة؛ فحرَّكَ هذا في نفسي حُبَّ خدمةِ هذا الكتاب، وحَدَا بي للفرح مِن جانبٍ، والحُزنِ مِن آخر[1]!

ففرحي؛ لوُقوفي على أربعينَ حديثيَّةٍ؛ لعالمٍ شاميٍّ كبير؛ لم تلقَ العناية؛ وكأنّها تقولُ للمُحققينَ: هَيْتَ لك! وحُزني؛ لهجرةِ المخطوطات العربية مِن مواطِنها الأصيلة، إلى بلادٍ بعيدةٍ في دينها وجُغرافيتها! فكيفَ وصلت مخطوطات الشام ـ فرجَّ الله كُربتها ـ إلى اليابان؟! والله وحده المُستعان.

* **فعزمتُ** ـ بَعْثًا لهذا الكتاب[2] ـ على الاعتناء به، وإخراجِه بثوبٍ يليق بمكانته إن شاء الله. **وتَلَخَّص عملي بالآتي:**

١ ـ كتابةُ مقدمةٍ وجيزة؛ تتضمن الحديث عن: الحديث المتواتر، وكتاب «**الجامع الصغير**» الذي انْتُخِبت منه الأحاديث، وعناية المؤلف به، وعائلة الحمزاوي بيت العُلماء والسادة الأشراف، وترجمة المؤلف.

٢ ـ طابقتُ النُّسخةَ المصفوفة على النُّسخ الخطيَّة.

٣ ـ ضبطتُ ألفاظَ الأحاديثِ ضَبْطًا تامًّا.

٤ ـ خَرَّجتُ الأحاديثَ مِن مَظانِّها تخريجًا مُختصرًا، مَع نقل حُكم المُحدِّثين عليها إن كانت خارج الصَّحيحيْن، مع النَّصِّ على التواتر ـ مِن عدمِه ـ مِن أقوال العُلماء حسب الوُسع!

٥ ـ بيَّنْتُ غريبَ الحديث، وسُقتُ بعضَ الفوائد، كُلُّ ذلك في الحاشية[3].

٦ ـ صنعتُ فِهرسًا للأعلام المُترجَم لهم.

---

(١) كان أول عهدي بالكتاب أنِّي وقفتُ على هذه النسخة، ثم نسختين أُخريين؛ أُولاها من المكتبة الظاهرية، وثانيها من مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ثم يسَّر الله ـ بمنِّه ـ الوقوفَ على نسخة المؤلف؛ وإذا حضرَ الماءَ بَطل التيمم. وقارن بـ (ص٣٦).

(٢) مِن جميلِ ما قرأتُ لأخي **الشيخ عبد الرحيم يوسفان**: «مَن أَحْيَا مخطوطة؛ فكأنما أَحْيَا مَوْءُدَة!».

(٣) وطريقتي في ذلك: الابتداء بتخريج الحَدِيث، ثمَّ النَّصّ على تواتره مِن عدمه مِن أقوال العُلماء، ثمَّ إيراد غريبه وبعض فوائده ـ حسب الوُسع ـ.

* وإنّي لأرجو بعملي هذا البرَّ بآل النَّبيِّ ﷺ ـ والذينَ مِن سلالتهم المُؤلف ـ، وخدمةَ تراثهم، وبقيَّة علَماء الشام؛ الذينَ شَرُفتُ بالعناية بهم، والوُلوع بتَتبُّعِ تُراثهم؛ وكان فاتحةُ ذلك كتابي عن **شيخ الحنابلة، وعلامةِ نابُلُس، ومُحدِّث المسجد النبويِّ عبد الله القَدُّوميِّ** (ت١٣٣١هـ)، الذي حَقَّقْتُ فيه جُزءَ أسانيدِه لـ «**الجامع الصَّحيح**»، وطائفة مِن نصوصِ إجازاته لأعيان تلاميذِه، وفوائد وزوائد؛ وها أنا ذا أُوفق ـ بتوفيق الله ـ لإخراجِ الرسالة الثانية من رسائل عُلماء الشام، وأسألُ الله التوفيق للمزيد؛ لإخراج الطَّارف مِنها والتَّليد.

واللهَ أسألُ أن يكتبَ لي وللمُصنِّفِ الأجرَ والمثوبة، وأن يرزقنا وإياكم النَّضارةَ في الدُّنيا والآخرة، التي قال عنها الحبيبُ ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا . . .**»(١).

وأن يجزيَ شيخَنا شيخَ قُرَّاء الشام محمَّد كريِّم راجح حفظه الله على تفضُّلِه بالتقريظ والإسْمَاع، مع كثرةِ مشاغله، وأعبائِه العلميَّة، ومُجيزنا الشَّيخ د. محمَّد مُطيع الحافظ حفظه الله على إتاحتِه المَجال لقراءتها عليه، ومَن أمدَّني بمعلومةٍ أو مخطوطةٍ، والقائمين على لقاءات العَشْر الأواخر خيرَ الجزاء.

وكتب

محمود بن محمد حمدان

خان يونس ـ غزة

١٤ جُمادى الآخرة (١٤٣٧هـ)

وفق: ٢٣ مارس (٢٠١٦م)

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه»، برقْم: (٢٣١)، (٣٠٥٦)، وأحمد في «مسنده»، برقْم: (١٦٧٣٨)، (١٦٧٥٤) واللفظ له، والحاكم في «مستدركه»، برقْم: (٢٩٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٩٢). والحديثُ رواه عشرونَ صحابيًّا عن النَّبيِّ ﷺ بألفاظٍ مُتعدِّدة مطولًا ومختصرًا، وهو حديثٌ مُتواترٌ. انظر: «قطف الأزهار المتناثرة» للسيوطي (ص٢٨)، و«نظم المتناثر» للكَتاني (ص٣٣).

الدراسة

الحديثُ المُتواتِر

عُنِيَ المُحَدِّثونَ بطُرُقِ الحديث ورُواتِه؛ لتمييز الصحيح مِن السَّقيم؛ فَسَبَروا هذه الطُّرقَ وتتبَّعُوها؛ فبيَّنوا ما هو مُتصلٌ بالرُّواة، وما هو منقطعٌ، وما في رُواته ضعفٌ، وما له طريقٌ واحد، وما له أكثر من طريقٍ، إلى غير ذلك! وَوَسَمُوا كُلَّ نوعٍ باسْمٍ أَطْلقوه عليه في قواعدهم يُميِّزُه عن غيره.

فصارَ ما وصلنا مِن أحاديثِ النبيِّ ﷺ باعتبار نَقَلتِها، وعدد رُواتها ينقسم إلى قسمين: أحاديث آحاد، وأحاديث متواترة.

وفيما ها هنا أُعرِّفُ ـ بإيجازٍ ـ بـ:

الحديث الآحاد

الآحاد لُغةً: آحادٌ جَمْعٌ، مُفردها: أَحَد، و«الأَحَدُ: بمعنَى الواحِدِ، ويَوْمٌ من الأَيَّامِ، جمعُه: آحادٌ، وأُحْدانٌ..»[١].

وفي الاصطلاح: عرَّفه الخطيبُ البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) بقوله: «خبرُ الآحاد، هو: ما قَصَرَ عن صفةِ التَّواتر ولم يقطع به العلمُ، وإن رَوتْهُ الجماعةُ»[٢].

أمَّا الحديث المتواتر

وهو بيتُ القصيد. **فتعريفه، وشروطه على النحوِ الآتي:**

أمَّا تعريفُه لغةً: فالتَّواتُر هو: «التتابع؛ يقال: تَوَاتَرَت الخيل: إذا جاءت يتبعُ بعضها بعضًا، ومنه: جاءوا تَتْرَى، أي: متتابعين وترًا بعد وتْرٍ»[٣].

---

(١) «القاموس المحيط» (ص٣٣٨).

(٢) «الكفاية في علم الرواية» (ص١٦).

(٣) «المصباح المنير» (٢/ ٦٤٧).

وفي الاصطلاح: ذكرَ العُلماءُ له عِدّة تعريفات:

١ ـ قال الخطيبُ البغداديُّ هو: «ما يُخبر به القوم الذين يَبْلُغ عددهم حدًّا يُعلم عند مشاهدتهم بمستقرِّ العادة أنَّ اتِّفاق الكذب منهم محالٌ، وأن التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه مُتعذرٌ، وأنَّ ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللَّبْس والشُّبهة في مثله، وأنَّ أسباب القهر والغَلَبَة، والأمور الداعية إلى الكذب منتفيةٌ عنهم، فمتى تواتر الخَبَر عن قوم هذه سبيلهم قَطَعَ على صدقه، وأوجب وقوع العلم ضرورة»[١].

٢ ـ وبنحوهِ قال أبو عمرو ابنُ الصَّلاح (ت٦٤٣هـ)، وزادَ: «.. ولا بُدَّ في إسنادِهِ مِنِ استِمرارِ هذا الشَّرطِ في رُواتِهِ مِن أوَّلِهِ إلى مُنتَهاهُ»[٢].

*** أنواعُ المُتواتر:**

قسَّم العُلماءُ التَّواتر إلى قسمين[٣]:

١ ـ **التواتر اللَّفظي**: هو الحديث الذي اتفقَ الرُّواة على لفظِه ومعناه، وهو نادرٌ جدًّا، ومثالُه الحديث المعروف: «**مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتعمّدًا فليتبوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**»، كما سيأتي تخريجه في النَّصِّ المحقَّق.

٢ ـ **التواتر المَعنوي**: هو الحديث الذي تواترَ معناه دونَ لفظِه، وهو مُتوافر جدًّا. ذكر شيخُ الإسلام ابنُ تيمية (ت٧٢٨هـ) في هذا السِّياق مِثالًا يجمُل إيرادُه، فقال: «قَدْ عُلِمَ بالتَّواتُر أنَّ أبا بَكْرٍ كانَ مُحبًّا للنبيِّ ﷺ مؤمنًا به، مِن أعظمِ الخَلْقِ اختصاصًا به، أعظم مِمَّا تواترَ مِن شجاعةِ عنترة، ومِن سخاءِ حاتم، ومِن مُوالاةِ عليٍّ ومحبتِه له، ونحو ذلك من التَّواترات المعنوية»[٤].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» (ص١٦).
(٢) «معرفة أنواع علوم الحديث» = «مقدمة ابن الصلاح» (ص٣٧٢).
(٣) انظر: «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٦٣١).
(٤) «منهاج السُّنَّة النبوية» (٨/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤).

* شروطُهُ:

يُستنبط من تعريف الخطيب البغدادي ـ المُتقدِّم ـ شروطٌ إذا اجتمعت يُسمَّى الحديث متواترًا:

١ ـ ما يخبر به القوم الذين يبُلغ عددهم حدًّا يُعلم عند مشاهدتهم بمستقرِّ العادة أنَّ اتفاق الكذب منهم محالٌ.

٢ ـ إنَّ التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذرٌ.

٣ ـ ما يُخبر عنه لا يجوز دخول اللَّبْس والشُّبْهة في مثلِه، وأنَّ أسباب القهر والغلبة، والأمور الداعية إلى الكذب منتفيةٌ عنهم.

٤ ـ وجوب وقوع العلم به ضرورةً.

٥ ـ استمرار الشروط السابقة في رُواته مِن أوله إلى منتهاه ـ كما زادَ ابنُ الصلاح ـ.

* كُتُب الحديث المتواتر، وأشهرها:

١ ـ «**قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**»[1]؛ للحافظ السُّيوطي (ت٩١١هـ)؛ لخَّصه مِن كتابه الكبير: «**الفوائد المُتكاثرة في الأخبار المتواترة**»[2].

٢ ـ «**اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة**»؛ للعلامة محمد بن محمد ابن طولون الحنفي الصالحي (ت٩٥٣هـ).

٣ ـ «**الصَّلوات الفاخرة بالأحاديث المُتواترة**»؛ لمُفتي دمشق حامد بن علي

---

(١) هذا الكتاب مَعَ شُهرته إلا أنَّ جامعه رَحِمَهُ اللهُ تساهل في ذِكر بعض الأحاديث المتواترة! قال العلامة أبو الحسن محمد صادق السندي في «شرح النخبة» ـ كما نقلَ الكَتَّاني ـ: وقد تساهل السيوطي في الحكم بالتواتر؛ فَحَكَمَ على عِدَّة من الأحاديث بذلك، وأوردها في كتاب سماه: «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة». انظر: «نظم المتناثر» (ص٨ ـ ٩).

(٢) كما جاء في خُطبة الكتاب (ص٢١)، تحقيق: خليل الميس، ط. المكتب الإسلامي.

العمادي، الحنفي (ت١١٧١هـ). له نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز العامَّة بالرياض، برقْم: (٤٧٤١)[١].

٤ ـ «**لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة**»؛ للعلامة محمد بن محمَّد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ).

٥ ـ «**الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة**» ـ وهو الذي تحت يديك تحقيقه ـ.

٦ ـ «**الحِرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون**»؛ للعلامة صِدِّيق خان بن حسن القِنَّوْجِي (ت١٣٠٧هـ)؛ جمعَ فيها أربعينَ حديثًا انتخبها مِن كتاب الزَّبيدي ـ مِمَّا بلغَ حَدَّ التواتر ـ[٢].

٧ ـ «**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**»؛ للعلامة محمد بن جَعفر الكَتَّاني (ت١٣٤٥هـ).

❑❑❑

(١) هذه النُّسخة هي التي وقفتُ عليها في ذات المجموع الذي حَوَى نسخة من «الكواكب الزاهرة».

(٢) انظر: «نظم المتناثر» (ص٨).

كتابُ «الجامع الصَّغير»

للحافظ جلال الدِّين السُّيوطي

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري رَحِمَهُ اللَّهُ

مِن بدائعِ المُصنَّفاتِ التي رَاقَتْ موارِدُ معانِيها، وطابَتْ مَشارِبُ مَبانِيها، وأودَعَهَا مُؤلِّفُوها نفيسَ الجواهر، فأُترِعت حياضُ معارِفِها مِن فيضِ السُّحُب المواطر كتابُ: «**الجامع الصَّغير من حديثِ البشير النذير**»؛ لمُصنِّفه الحافظ السُّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي بَلَغَتْ أحاديثُه (١٠٠٣١) حديثًا؛ والذي «يُعدُّ مِن أجمعِ كُتُبِ الحديثِ مادَّةً وأغزرها فائدةً، وأقربها تناولًا، وأسهلها ترتيبًا، فلا غرابةَ إنْ سارت به الرُّكبَان، وتداولته أيدي العلماء والطلاب في كُلِّ زمانٍ ومكان، على اختلافِ درجاتهم، وتباينِ مشاربهم، وتباعُدِ اختصاصاتهم، فلا يكاد يَستغني عنه المُحَدِّث، فضلًا عن الفقيه والخطيب، بَلْهَ الأديب؛ ولذلكَ تعدَّدت طبعاتُه، وكَثُرَ شُرّاحه..»[1].

ولا غروَ أن يَشتهرَ في سماءِ العَلياء اسمُه، وأنْ يَلمَعَ في ذُرَا المجدِ رَسْمُه؛ فقد ذكرَ مؤلِّفُهُ أنَّه فَرَغَ من تأليفِه سنةَ (٩٠٧هـ)[2]، أي: قبلَ وفاته بأربعِ سنوات، بعدَما استوَت عَلَمِيَّتُه على سُؤْقِهَا؛ فأودعَ كتابَه «**من الكَلِم النَّبَويِّ أُلُوفًا، ومن الحِكَم المُصطَفَوِيَّةِ صُنُوفًا، كما اقتصَرَ فيه على الأحاديث الوَجِيزة، ولخَّصَ فيه من مَعادن الأَثَر إبريزَه، وبالغَ في تحريرِ التخريج، فترك القِشرَ، وأخَذَ اللُّباب، وصانَه عمَّا تفرَّدَ به وضَّاعٌ أو كذَّاب؛ فَحَوَى من نفائس الصّنعة الحديثية ما لم يُودع**

---

(١) مِن ثناء الألبانيّ على كتاب «الجامع الصغير». انظر: «صحيح الجامع» (ص١٢).

(٢) قال رَحِمَهُ اللَّهُ في خِتام كتابه المذكور: «**فَرَغتُ مِن تأليفه يومَ الإثنين، ثامن عشرين ربيع الأول، سنةَ سبعٍ وتسعمائة**». انظر: مخطوطته المحفوظة بجامعة الملك سعود (ق ٢٣٠)، برقم: (١٢٤٦)، وهيَ بخطِّ محمد ابن الشيخ عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملاوي الشافعي، تاريخ النسخ: (١١٠٩هـ).

قَبْله في كتاب»[١].

ورتَّبَه على حروف المعجم، مُراعيًا أوَّلَ الحديث فما بعدَه تسهيلًا على الطُّلَّاب، ومُقتضِبَه من سِفْرِه الكبير: «**جمع الجوامع**». ثمَّ أبْدأَ فيه وأعادَ؛ فجَعلَ له ذيلًا وَسَمَه بـ: «**زيادة الجامع الصغير**».

وبعدَ قُرونٍ أَتَى الشَّيخُ يوسُف النَّبْهَاني (ت١٣٥٠هـ) ـ تلميذ مصنِّفنا الحمزاوي ـ فَضَمَّ: «**الزيادة**» إلى: «**الجامع**» بينَ دفتي كتابٍ واحدٍ، سمَّاه: «**الفتح الكبير في ضَمِّ الزيادة إلى الجامع الصغير**»، ورتَّبه على حُرُوف المُعجم.

ثمَّ توالت عِنايةُ العُلماء بهذه الموسوعةِ الحديثيَّةِ؛ فحققَ الشَّيخُ المُحدِّثُ ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ): «**الفتحَ الكبير**»، وصَيَّرَ ذلكَ في صِنوين: «**صحيح الجامع الصغير وزيادته**» عِدَّةُ أحاديثِه (٨٢٠٢) حديثًا، و«**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**» عِدَّةُ أحاديثِه (٦٤٥٢) حديثًا؛ مُمَيِّزًا الصحيح عن الضَّعيف[٢].

ولم يُغْفِل تلميذُه، وشيخُنا عصام بن موسى هادي حفظه الله خدمةَ هذا الكتاب؛ إتمامًا لمسيرةِ شيخِه الألباني؛ فأخرجَ كتابَه المُستطاب الذي أتمَّ به العِقْدَ: «**السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير**»[٣]؛ رتَّب فيه الكتابَ على أبواب الفقه ترتيبًا دقيقًا، وعَلَّقَ على بعضِ أحاديثه، ونقلَ آخرَ أحكام شيخه الإمام على أحاديث الكتاب؛ لتُصبح خدمةُ الكِتابِ ـ جُملةً بعدَ تفصيلٍ ـ على النحوِ الآتي:

١ ـ النَّبْهاني: في ضمِّ الزِّيادة إلى الجامع.

٢ ـ الألباني: في تحقيق الكتاب، وتمييز صحيحهِ مِن سقيمه.

٣ ـ هادي: في ترتيبِه وتبويبِه تبويبًا دقيقًا، والتعليق عليه.

---

(١) انظر مُقدِّمة السيوطي ذاته لكتابه: «الجامع الصغير» بشيءٍ من التَّصرُّف.

(٢) انظر مُقدِّمة الألبانيّ لكتابه: «صحيح الجامع» (ص١٣ وما بعدها).

(٣) طَبَعته دارُ الدليل الأثرية، بالاشتراك مع مؤسسة الرَّيان في حُلَّةٍ قشيبة، وقد تفضَّلَ شيخُنا بإهدائي إياه في زيارتي له في مسجدِه الذي يؤُمُّه (مسجد التكروري) بعمَّانَ البلقاء.

شُرُوح «الجامع الصَّغير»

تأنَّقَ العُلماءُ في كَشفِ النِّقَاب عن مُخَدّراتِ أحاديثِه الغُرّ الزَّوَاهِر، وتَجليةِ بَديعِ دُرّ أخبارِهِ البَهِيّ الباهر؛ فصنَّفوا شُروحًا تَسُرُّ النَّواظر، مِنها:

١ ـ «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة محمد عبد الرؤوف المُناوي (ت١٠٣١هـ)؛ وهو مِن أوسع ما تداولته الأيدي مِن شروح «الجامع الصغير»، وأنفعِها، وقد أعادَ مؤلفُه عليه الكرَّةَ؛ فاختصره في مجلدين مطبوعين بعُنوان: «**التيسير بشرح الجامع الصغير**».

٢ ـ «**السِّراج المُنير بشرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة علي بن أحمد العَزيزي البُولاقيّ الشافعيِّ (ت١٠٧٠هـ)، من أفضل الشروح، فهو كاسمه، عزيزُ المِثال، بديعُ الكَمال، مِن الشُّروح المتوسطة، التي تميزَت بالحُكم على غالب الأحاديث صِحَّةً وضَعْفًا، وقد انتهى من تأليفه سنةَ (١٠٤٥هـ). وطُبع في المطبعة العامرة الشرفية سنةَ (١٣٠٤هـ)، بتصحيح العَلّامتين: سَيّد حَمّاد الفَيّومي، وعلي صقر، وجدَّدت طبعَهُ ـ بأخَرَة ـ دار النوادر.

٣ ـ «**التنوير شرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة محمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني (ت١١٨٢هـ)، مِن الشُّروح القَيِّمة، كثيرة الفوائد، عذبة الموارد. استفادَ مُؤلِّفه استفادةً عظيمة مِن شرح المُناوي، حتَّى كأنه اختصرَه. وطُبعَ بتحقيق د. محمَّد إسحاق محمَّد آل إبراهيم، في أحدَ عشرَ مجلدًا، في طبعةٍ رائقةٍ.

عنايةُ المُؤلف (الحمزاوي) بـ: «الجامع الصَّغير»

لمَّا كانَ «**الجامعُ الصَّغير**» على قدرٍ عظيم بينَ أسفارِ السُّنَّة ـ كما أشرنا ـ انصرفت عِناية المُؤلف رحمه الله للاهتمام به؛ فتنوَّعت صُورها:

١ ـ **سماعه**: عُنِيَ بقراءته وسَمَاعِه على الشُّيوخ بالأسانيد المُتَّصلة؛ كسماعه له مُبكّرًا على **شيخه سعيد الحلبي** في الجامع الأُموي، وهو ابن (١٧ عامًا). وكذلك طرفًا منه على **شيخه عبد القادر الميداني** وهو ابن (١٨ عامًا)، رحمةُ الله على الجميع.

٢ ـ **انتقاؤه**: انتخَبَ مِنه هذه الأربعين، واعتنى بنشرها وإذاعتها.

عائلةُ الحمزاويِّ

بيتُ العِلمِ والعُلماء، والسَّادة الأشراف

مِن حَسَنِ القولِ الذي يُكرَّر: «إنَّ ظاهرةَ البُيُوتاتِ العلميَّةِ ـ التي تميَّزَ المُسلمون بها ـ ظاهرةٌ فريدةٌ في الحَضَارةِ الإسلاميَّة»؛ ولا غروَ أن تتميزَ مدينةُ العِلم، دمشق الفيحاء بجملةٍ وافرةٍ مِن هذه البُيوتات الضَّاربةِ في العَرَاقَةِ، ولا أدلَّ على ذلك مِنَ العوائل الدِّمشقية الشَّهيرة جليلةِ المآثر، التي توارثت العِلمَ كابرًا عن كابر؛ فجادَت بطائفةٍ مِن أعيانِ عُلماءِ الشَّام؛ كآل الكُزْبَري، وآل القاسمي، وآل الأُسطواني، وآل مُبارك، وغيرها[1].

ومِن البُيوتات العلمية، والأُسر العريقة التي «تقدَّم أهلُها بالشَّرَف، ورقيَ مِن شامِخِ ذُرْوَتِها الشُّرَف: بيتُ حمزة، بيتُ نَجْدَةٍ وعِزَّة، قَدِمت أوائلُه دمشق، فحاز كُلٌّ منهم بها قصبَ السَّبْق، وتقدَّمُوا تقدُّمَ البسملةِ مِنَ الكِتاب، وتميَّزُوا كتميُّزِهم بالذِّكرِ في مُحْكَم الكِتاب، ما طَلَعَ مِن أُفُقِهِم سيِّدٌ إلَّا وَنَبَتَ في ربْوَةِ الفَضْلِ غُصْنًا، ولا ترعرعَ قرْم إلَّا واعتُقل مِن سديدِ رأيه وماضي عَزْمِه عَضْبًا ولَدُنًّا.

يا سائلي عن آلِ حمزةَ إنَّهُمْ ... مَعنَى الوَرَى وسواهم الألفاظُ
أَوَ ما ترى نَطَقَتْ بصدقِ مقالتي ... الآيُ الكريم وبعدَها الحُفَّاظُ»[2]

---

(١) وقد توسَّع العلامةُ محمد أديب الحصني في ذِكرِ البُيوتات العلميَّة في دمشق المُنتمية للعترةِ النَّبوية، وغيرها، وأهمّ أعلامها، وأشهر رجالها في كتابه: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٨٠٤). ويُنظر لمزيد فائدةٍ حولَ ظاهرة البُيوتات العلميَّة؛ مُقدِّمة تحقيقي لجُزء: «أسانيد العلامة عبد الله القَدُّومي إلى صحيح البُخاري» (ص١٢ فما بعدها)، ضمن مشاركات لقاء العشر الأواخر، لعام (١٤٣٦هـ).

(٢) «تراجم بعض أعيان دمشق مِن عُلمائها وأُدبائها»؛ عبد الرحمن بن محمد الذهبي، المعروف بـ: (ابنِ شاشة الدمشقي)، (ص٩)، وكلامه هذا على كونِ بيتِ آل حمزة =

فعائلةُ الحمزاوي الأشراف بِسَبْقٍ حَازَت تَفضِيلًا؛ فجَمَعت إلى شَرَفِ النَّسَب، جلالةَ العِلمِ، وكبيرَ المكانةِ، وعظيمَ الشَّأنِ.

ويحكي لنا شاعرُ الشَّام خليل بن أحمد مُختار مردم بك (ت١٣٧٩هـ) قصةَ هذه الأسرة العريقة، فيقول:

«لا أعرفُ أُسرةً تسلسلَ فيها العِلم، والوَجاهة، والمجد أربعة عَشْرَ قرنًا غيرَ بني حمزة، ولا أعرفُ في دِمشق أُسرةً أقدم زمنًا، وأرفع في العلم كَعْبًا، وأعرق نَسَبًا، وأكثر وجاهةً منها؛ فبنو حمزة نقباء الشام، وهم أسرة شريفة ذاتُ علمٍ، ودينٍ، وشهرة عظيمة»[1].

مذهبُ العائلة الفقهي

كان أسلافُ هذه العائلة المُباركة على مذهب الإمام الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللهُ إلى أن أتى نقيب الأشراف، العلامة الفقيه أبو الفضل محمَّد بن كمال الدِّين الحُسيني، (ت١٠٨٥هـ) فانتقلَ إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ، وكانَ أوَّلَ مَن تفقَّه به منهم، وظلّ ذلك في أعقابهم حتَّى يومنا، كما أتحفتني بهذه المعلومة الجليلة التي يُرحلُ إليها طُرَّة إحدى مخطوطات معهد الدراسات بطوكيو:

قوله للعبد الفقير هو السيد محمد بن كمال الدين الحمزاوي أحد بني حمزة الدمشقيين وهو أول من تفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وكان أسلافه على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وكانت وفاته ١٠٨٥هـ ودفن في المقبرة باب الفراديس عليه الرحمة والرضوان وهو من مشايخ مولانا عبد الغني النابلسي قدس سره

= (الحمزاوي) مِن آل بيتِ النَّبيِّ الأشراف، رضي الله عنهم؛ فالحديثُ عنهم جُزءٌ مِن الحديثِ عن آل البيت، ولا يخلو مَدْحٌ مِن مُبالغة!

(١) مقدمته لكتاب «جكهرة المغنين» (ص٥٦ ـ ٥٧).

أعلام العائلة

ومِن العُلماءِ الأجلاء الذين نجلتهم أُسرة آل الحمزاوي، وازدهرت بهم: **الشَّيخُ العلامة، نابغة الشَّام ومُفتيها: محمود بن محمَّد نسيب الحمزاوي**؛ الذي لَمَع نجمُه، واشتَهر اسْمُه.

بَيْدَ أنَّه سبَقَه مِن أعلامِ العائلة؛ بُدورٌ زَواهِرُ، ونُجومٌ أكابرُ؛ مِنهم:

١ ـ الحافظ المُحدِّث المُؤَرِّخ محمَّد بن علي بن الحَسَن بن حمزة الحُسيني، اشتهر بـ: (شمس الدين ابن حمزة الحسيني)، (ت٧٦٥هـ): مولده ووفاته في دمشق، رَحلَ وسمعَ مِن خلائقَ، وقرأ وانتقى، وخَرَّجَ لنفسه «مُعْجمًا»، ووليَ مشيخة دار الحديث البهائية. عُرِفَ بمؤلفاتهِ القيِّمة، ومنها: «ذيل تذكرة الحفاظ» للذهبي ـ ولعلَّه أشهر تواليفه ـ، و«ذيل العبر» للذهبي، و«اختصار الأطراف» للمِزِّي.

قال العلامة ابن قاضي شُهبة: «السَّيِّد الشَّريف المُحدِّث، المُؤَلِّف، المُفيد، شمس الدين، أبو المحاسن، ويقال: أبو عبد الله الحسيني»[1].

٢ ـ الفقيه المُؤرِّخ النَّسابة عز الدين حمزة بن أحمد بن علي، الشافعي، (ت٨٧٣هـ) ـ والد الكمال محمد الآتي ـ: وُلد بدمشق وبها نشأ، وأخذَ عن أعلامها، وجَمَع القراءات على الشهاب ابن قيسون، وسمعَ الحديث على ابن ناصر الدين، ورَحَل إلى مكة والقاهرة، وأخذ عن أعلامها، ومِن أشهر مَن انتفعَ به في القاهرة: ابن حجر، وكان له عندَه حظوة؛ فمدحه، وقَرَّظَ له كتابَه: «بقايا الخبايا»، استدرك فيه على «خبايا الزوايا» للزركشي، ورافقَ السَّخاوي في الطَّلب. من تواليفه: «الذَّيل على مشتبه النسبة» لابن حجر، و«الأوائل»،

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، وترجمتُه في ذات الكتاب، (٣/ ١٢٩ ـ ١٣١)، وانظر: «الأعلام» (٦/ ٢٨٦).

و«**فضائل بيت المقدس**» في مجلد لطيف، دَرَّس بالعمادية، وبجامع بني أمية، وتزوج ابنة ابن قاضي عجلون، تُوفيَ ببيتِ المَقْدِس.

قال عنه الحافظ ابنُ حَجَرٍ: «الشريف المحدث الفاضل عز الدين حمزة بن أحمد بن علي، وهو حفيد مصنِّف «التذكرة»، الحافظ شمس الدين الحُسيني»[١].

٣ ـ شيخ الإسلام، ومُفتي دار العدل، الحافظ الفقيه، أبو البقاء، كمال الدين، محمد بن حمزة بن أحمد بن علي، الحسيني، الدِّمشقي، الشافعي، اشتهر بـ: (الكمال الحُسيني) (ت٩٣٣هـ) ـ نجل عزّ الدّين السابق ـ: انتفع بوالده واستجازَ له من ابْنِ حجر، وأخذ عن خالَيْه: النجمي، والتقي (ابني قاضي عجلون) في آخرين؛ ثُمَّ صار أحد شيوخ الإسلام المُعول عليهم بدمشق فِقهًا وأُصولًا، وعربيَّةً، وغير ذلك، ووليَ إفتاء دار العدل بها؛ وقصده الطلاب. وولي مع تدريس البقعة بالجامع الأموي، تدريس الشامِيَّتَيْن بدمشق، والعزيزية، والتقوية، وظلَّ باذلًا حتَّى تُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ، وصُلِّيَ عليه بالأموي، ودفن إلى جانب خاله شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون. وله «مشيخةٌ» حافلةٌ، من تخريج الإمام يُوسف بنِ عبد الهادي[٢].

قال العلامةُ ابنُ العماد الحنبليّ: «كان إمامًا، عَلَّامةً، جامعًا لأشتات العلوم، مَعَ جلالةٍ ومَهابةٍ، وهيئةٍ حَسَنةٍ، وكان يُقررُ دُروسه بسَكِينةٍ ووَقَارٍ، وتَؤُدَةٍ واحتشام، مَعَ حلِّ المشكلات، وانتفع به الطلبة؛ مِصرًا، وشامًا وما والاهُما»[٣].

---

(١) «تعجيل المنفعة» ابن حجر (١/ ٣٣٦). وانظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٣)، و«معجم المؤلفين» (٤/ ٧٧).

(٢) طُبعت بتحقيق الأستاذة شهلاء بنت عبد الله بن عبد القادر، ضمن إصدارات مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، طبع: دار البشائر الإسلامية، سنة (١٤٣٥هـ)؛ ثمَّ طُبعت حديثًا بتحقيق سليل العائلة د. بسَّام الحمزاوي.

(٣) «شذرات الذهب» (٨/ ١٩٤)، وترجمتُه في الكِتاب نفسه (٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٢٧١)، و«ديوان الإسلام» محمّد بن عبد الرحمن الغزّي (٤/ ٥٦).

٤ ـ نقيب الأشراف، العلامة الفقيه أبو الفضل محمَّد بن كمال الدِّين الحُسيني، الحنفي (ت١٠٨٥هـ): من كبار فقهاء الحنفية في زمانه[١]، تولى تدريس الفقه في جامع بني أمية، وله مصنفات فقهية ماتعة.

قال الأديبُ الفاضل عبد الرحمن الذَّهبي، الشهير بـ: (ابن شاشة الدِّمشقي) ـ وقد لازمه مُدّة ـ: «مجالس دُروسه عامرة كُلَّ الأيَّام، غاصَّة بأعيانِ الأفاضلِ الكِرام، وأيَّامه مواسم الفضل، وكُتبه مرجع ذوي النَّقل... ومع اشتغاله بمصالح المُسلمين، لا يترك إفادة الطَّالبين، مضت لأهل دمشق به أيامٌ عُدت من حسناتِ الدَّهر، وافتخرت به فخرًا لا يُذكر عنده فخر!.. شديدُ الغَيرةِ على هذه العِتْرَة الطَّاهرة؛ لم يتساهل في إدخال دخيل ولو بُذلت له أنواع التُّحف الفاخرة»[٢].

٥ ـ نقيب الأشراف بدمشق، الشيخ عبد الكريم بن محمد بن محمَّد كمال الدين الحسيني، المعروف بـ: (ابن حمزة الحنفي الدمشقي) (ت١١١٨هـ) ـ شقيق إبراهيم الآتي ـ: أخذَ عن والدِه، والنَّجمِ الغزيّ، وممَّن أجازَ له العلامة الرّوداني المغربي صاحب «صِلة الخلف بموصول السلف» ـ وكانَ نزيل دارِه بدمشق ـ. تولى نقابة الأشراف بدمشق مراتٍ عديدة، وتولى تدريس القيمرية البرانية.

قال العلامةُ المُراديُّ (ت١٢٠٦هـ) في وصفِه: «الفاضل العالم، العلامة الأديب البارع، الصَّدْر الرئيس الصنديد الأَجَلّ. كان مائلًا إلى التَّنَعُّم والدّعَة والرَّفاهية، وعنده مِن لُطف الأخلاق، ومحاسن الشِّيَم، وأدوات الظرف ما فاقَ به أهل زمانِه. ولهُ شِعْرٌ لطيفٌ، ونَثْرٌ حَسَنٌ، وكانَ سَمْحَ اليَد، كثيرَ البَذْل، أَبْطَأَ عنه الشَّيب مَعَ قوتِه ونشاطِه، وحُسن خُلُقِهِ وخَلْقِه»[٣].

---

(١) أوَّل مَن تولى المذهب الحنفي والتفقه به ـ كما تقدم ـ.

(٢) «تراجم بعض أعيان دمشق مِن عُلمائها وأُدبائها» لابن شاشة (ص١٠) بنوعِ اختصار، وترجمته في نفسِ الكتاب، (ص٩ فما بعدها).

(٣) انظر: «سلك الدرر» (٣/ ٦٧).

٦ ـ نقيب الأشراف، المُحدِّث برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين، المشهور بـ: (ابن حمزة الحسيني)، الحنفي (ت١١٢٠هـ): مُحدِّثٌ، نحويٌّ، أديبٌ، فقيهٌ، من صدور دمشق، وبها وُلد وتعلَّمَ، رَحلَ إلى مصرَ وأخذ عن علمائِها، ووليَ نقابة الأشراف بها سنةَ (١٠٩٣هـ)، ثم النَّقابة بدمشق مرات، أشهرُ مصنفاته: «**البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**» ـ على حُروف المُعجم ـ وهو أهم كتابٍ في بابه. توفي قافلًا مِن الحج، بمنزلةٍ تُسمَّى ذات الحج، وبها دُفن[١].

قال العلامةُ المُراديُّ في الثناءِ عليه: «العالمُ الإمام، المشهور المُحدِّث، النَّحْوي العلامة؛ كانَ وافر الحرمة، مشهورًا بالفضل، أحد الأعلام المُحدِّثين، والعلماء الجهابذة»[٢].

٧ ـ الشيخ الأديب الفقيه الوجيه محمد نسيب بن حُسين الحمزاوي، الحنفي ـ والد المُصنّف ـ (ت١٢٦٥هـ): من أدباء دمشق ووجهائها، له ديوان شعر سماه: «قريضة الفكر»، وشرحٌ على: «الكافي في العروض والقوافي»[٣].

٨ ـ الشيخ محمَّد سليم بن محمَّد نسيب الحمزاوي ـ شقيق مصنِّفنا الأكبر ـ (ت١٣٠١هـ): وُلِدَ في دمشق، ونشأ في حِجرِ والده، وأخذ عن الشيخ سعيد الحلبي في آخرين، عُرفَ بالورع، والعُزلة، وكان يُرافق خليله الوحيد، العالم الأمير عبد القادر الجزائري، وحَجَّا سويًّا[٤]. ويظهر من تملُّكات المخطوطات ـ كما سيأتي ـ أنَّ له عناية بالمخطوطات والكُتب.

٩ ـ الشيخ الأديب أسعد بن محمَّد نسيب بن حسين الحمزاوي، الحنفي (ت١٣٠٧هـ) ـ شقيق المُصنّف ـ: عالم مشارك في بعض العلوم كالفرائض،

---

(١) انظر: «الأعلام» (١/ ٦٨).
(٢) انظر: «سلك الدرر» (١/ ٢٢).
(٣) انظر: «الأعلام» (٧/ ١٢٣).
(٤) انظر: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠).

والحساب، والهندسة، والأدب، والتجويد، من آثاره: «أرجوزة في التجويد»[١]، توفي بدمشق[٢].

أما المناصب والوظائف الدينية والعلمية التي تولاها أعيان آل الحمزاوي[٣]

١ ـ نقابة الأشراف:

وقد ظَّلت في العائلة قُرونًا عِدَّة.

وقد أفرد د. بسام الحمزاوي أسماء النقباء في كتاب خاص هو: «منتخبات من تاريخ نقابة الأشراف والطالبيين، وذلك بترجمة من تولاها من آل الحمزاوي الدمشقيين».

٢ ـ التَّدريس في الجامع الأموي:

دَرَّس فيه عدد كبير من آل الحمزاوي منهم: أبو البقاء كمال الدين محمد نقيب الأشراف (ت٩٣٣هـ)، وأبو الفضل محمد، نقيب الأشراف (ت١٠٨٥هـ). وصار كلٌّ من سليم الحمزاوي (ت١٣٠١هـ)، وعبد الكريم الحمزاوي (ت١٣٤٦هـ)، وحسين الحمزاوي (ت١٣٩٥هـ)، مِن أئمة المسجد، ومِن القائمين على شؤونه.

٣ ـ الإفتاء:

تولاه نقيب الأشراف كمال الدين محمد (ت٩٣٣هـ)، ومُصنِّفنا محمود بن محمَّد نسيب.

---

(١) وهي بعُنوان: «الأرجوزة الأسعديَّة في تجويدِ كلماتِ الله القرآنيّة»، طُبعت بتحقيق أخينا الشيخ مُحمَّد حُحُود التّمسمانيّ، ونشرتها: مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة؛ وهي منظومة فوق مئتي بيت، ماتعةٌ حاوية لكثير من أحكام ومسائل التّجويد، صاغها النّاظم من بحر الرّجز؛ ومِن اللطيفِ أنَّها طُبعت في طبعتها الحجريّة الأُولى، بتقديم مشاهير عُلماء الشام، وعلى رأسهم شقيقه مفتي الشّام محمود الحمزاويّ ـ المُصنّف ـ، رحمهم الله أجمعين.

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٥٠).

(٣) انظر: مقال د. بسّام الحمزاوي، «الحمزاوي نقيب الأشراف».

خِزانةُ آل الحمزاوي

تجدر الإشارة إلى أهميةِ خِزانة كتب آل الحمزاوي، وأنَّها مِن أشهر الخزائن الدمشقية التي حَوَت نفائس الكُتب والمخطوطات، ورغم بحثي عمَّا كُتبَ عنها إلَّا أني لم أقف على ذِكرٍ لها.

وأفادني الشيخ نور الدِّين طالب حفظه الله: «أنَّه بعدَ موتِ جماعةٍ مِن أعلامها تفرَّقَت؛ فآلَ جُزءٌ كبيرٌ مِنها إلى **مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة**، بالرِّياض عن طريقِ الشِّراء. وآلَ قِسمٌ كبير مِنها ـ كذلك ـ إلى **المكتبة الظَّاهريَّة** بدمشق، عن طريق الشيخ سعيد الحمزاوي ـ آخر نُقباء الأشراف ـ الذي أوقفَ مكتبته وما وَرِثَه مِن عائلته عليها».

وثمَّة جُزء ـ أقلّ مِن سابقيْه ـ آلَ إلى **معهدِ الدراسات الشرقيَّة بطُوكيو!** طالعتُ عددًا مِنها على الشابكة؛ مُكوَّنة مِن: مؤلَّفاتٍ لآلِ الحمزاوي، أو مخطوطاتٍ عليها تَمَلُّكاتهم[1] ـ كما في الصور المُرفقة الآتية ـ.

وجزءٌ منها آلَ لبعضِ **مكتبات الهند**؛ يظهرُ ذلك مِن التَّملُّك الموجود على طُرَّة نسخة كتاب: «فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد»؛ للقاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، حيثُ جَمَعت تملُّكات: نقيب الأشراف عبد الكريم ابن حمزة الحُسيني، والعلامتين: العَجْلوني، والبُصْرَوي ـ كما في الصورة المُرفقة الآتية ـ. وهذه النسخة الدِّمشقية وُجدت في الهِند[2]، **بمكتبة محمَّد نُور الحَسَن الخاصَّة، في كاندهله**. والتملُّك بخط ثلاثة من علماء دمشق، يُبينُ تاريخ تَنَقُّل هذه النسخة بين بُيوت دمشق، من عبد الكريم الحُسيني، إلى العَجْلوني، ثم البُصْرَوي.

---

(١) أكثرُ ما وقفتُ عليه مِن تملُّكات في هذه المكتبة من آل الحمزاوي: هو للشيخ محمَّد سليم الحمزاوي.

(٢) وقفَ عليها في الهند أخونا الحبيب شبيب العطية حفظه الله في إحدى رَحلاته، وصوَّرها بنفسه ـ كما أخبرني ـ.

من محفوظات معهد الدراسات بطوكيو، ويظهر عليها تملُّك محمَّد سليم الحمزاوي

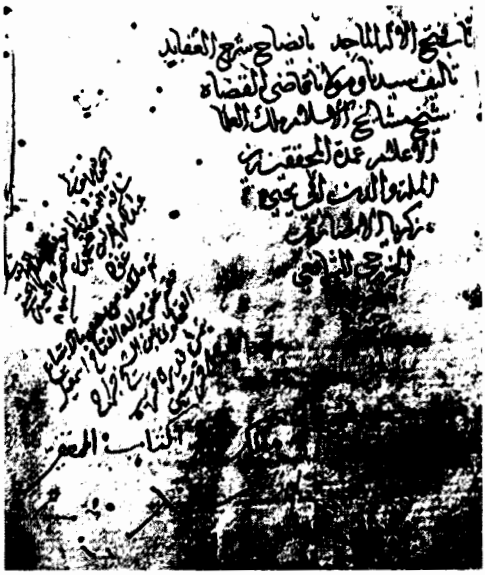

نسخة من كتاب: «فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد»؛ مِن محفوظات مكتبة محمَّد نُور الحَسَن الخاصَّة، في كاندهله، وعليها تملُّك عبد الكريم الحُسيني الحمزاوي

❑❑❑

مُفتي الشَّام ونابغتها، وعينُ أعيانِها

الشيخ محمود بن محمد نسيب الحمزاويُّ الحُسيْنيُّ الدِّمشقيُّ (١٢٣٦هـ ـ ١٣٠٥هـ)[١]

اسمه، ونسبتُه، ونسبه الشَّريف

هو الشيخ العلامة، المُفسِّر الفقيه، الحسيبُ النَّسيب، السَّيِّد محمودُ بْنُ محمد نَسِيب بن حسين بن يحيى الحسيني الحمزاوي، الدِّمشقي، الحنفي.

وقد ساق نسبَهم الإمامُ ابن قاضي شُهبة ـ حينما ترجمَ لشمس الدين ابن حمزة الحُسيني ـ فقال: محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

كذا نسبه الذهبيُّ في «المعجم المختص»؛ إلَّا أنه أسقط بين علي وحمزة: الحسن[٢].

مولدُه

وُلدَ في دمشقَ الشام سنةَ (١٢٣٦هـ)، وبها نشأ، وأصوله حرَّانِيَّة؛ ويُعرف آلُه بـ: (بيتِ النَّقيب)، وبـ: (بني حمزة)؛ نسبةً إلى حمزةَ الحراني (من جدودهم).

---

(١) مراجعُ ترجمته: «حلية البشر» عبد الرزاق البيطار (٣/ ١٤٦٧ ـ ١٤٧٧)، «فيض الملك الوهاب المُتعالي» عبد الستَّار الدِّهْلَوي (٢/ ١٥٥٣ ـ ١٥٥٦)، «منتخبات التواريخ لدمشق» محمَّد أديب الحصني (٢/ ٧٦٨ ـ ٧٨٧)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥)، «هدية العارفين» إسماعيل الباباني (٢/ ٤٢٠)، «عُلماء الشَّام كما عرفتُهم» محمَّد سعيد الباني (ص٢١٧ ـ ٢٢٩)، «تاريخ علماء دمشق» د. محمد مطيع الحافظ، ود. نزار أباظة (١/ ٧٩ ـ ٨٥).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية» (٣/ ١٢٩).

نشأتُه وحياتُه العلمية

كان سليل أُسرة اشتهرت بالعِلم والدِّين، وكان أبوه مِن عُلماء بلده؛ فنشأ في حِجْرِ أبيه؛ فقرأ القرآن الكريم، وأخذَ عنه في الحديث، ودخلَ المدرسةَ وهوَ ابنُ اثني عشر ربيعًا، وذلك سنةَ (١٢٤٨هـ)، فأحسنَ القراءة والكتابة[١]، وأخذَ عن شيوخه مِن ذلك الوقت.

شيوخُه، وأسانيدُه

تَلَقَّى المُترجَم عن صُدور عُلماءِ دمشقَ الأجلاء، والواردين إليها؛ فـ «جَدَّ في طلبِ العُلومِ على السَّادة الغُرر، حّتى برعَ وفاقَ أقرانه، وفضل أترابه وأخدانه، وتخرّجَ على مشايخ عصرِه الأفاضل، حتّى احتوى على أنواعِ الفضائل»[٢]، منهم[٣]:

١ ـ والدُه الشيخ الأديب محمد نسيب الحمزاوي (ت١٢٦٥هـ): قرأَ عليه القرآن ـ كما أسلفتُ ـ، وشيئًا مِن مبادئ التّجويد، وسمعَ منه «المُسلسل بالأولية» بشرطه، و«متن القُدُوري».

٢ ـ الشَّيخ العلامة الفقيه محمَّد سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ): بعدَ دُخولِ المُترجَم المدرسةَ في السَّنِة المذكورةِ آنفًا؛ تلقى مُبكّرًا على شيخه الحلبي رحمه الله؛ وكان جُلّ قراءته عليه، أخذ عنه: الفقهَ، والنحوَ، والصرفَ، والأصول؛ وقرأَ عليه: «المُغني»؛ لابن هشام، وشروح «ألفية ابن مالك»؛ لابن عقيل، و«متن القُدُوري»، و«مراقي الفلاح»، و«الدُّر المختار»، و«صحيح البُخاري»، و«صحيح مُسلم»، و«الشِّفا»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«تفسير البيضاوي»، وأجازه مرارًا خاصَّة، وعامَّة.

---

(١) انظر: «حلية البشر» (٣/ ١٤٦٨).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: ثَبَت المُصنِّف «عُنوان الأسانيد» (ص٣٤ ـ ٤١)، و«عُلماء الشَّام كما عرفتُهم» (ص٢١٨)، و«تاريخ علماء دمشق» (١/ ٩٧ فما بعدها)، وابتدأتُ بِذِكْرِ والده رحمه الله، ثمَّ رتَّبْتُ المشيخة حسب تاريخ الوفاة.

٣ ـ مُفتي بيروت، الشيخ عبد اللطيف بن علي بن فتح الله (ت١٢٦٠هـ) أجازَه بـ: «صحيح البُخاري» خاصَّة، وبكُلّ ما يجوزُ له روايتُه عامَّة.

٤ ـ الشيخ عبد القادر بن أحمد الميداني (ت نحو ١٢٦٠هـ): قرأَ عليه طرفًا من «صحيح البُخاري» مِن أوله، وطرفًا مِن «الجامع الصغير» للسيوطي سنةَ (١٢٥٤هـ)، وأجازَه.

٥ ـ الشَّيخ المُحدِّث عبد الرحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ): جالسَه سنواتٍ عديدة، وسمعَ عليه شرحَه لـ «صحيح البُخاري» في الجامع الأُموي، وبعضًا مِن: «صحيح مُسلم» ـ روايةً ـ، و«سنن أبي داودَ»، و«الشفا»، وغيره، كما تلقَّى عليه في مُصطلح الحديث، والبيان.

٦ ـ شيخ الحنابلة حسن بن عُمر الشَّطِّي (ت١٢٧٤هـ): درسَ عليه الفرائض، والحِساب، والعَرُوض، وحضر عليه في قراءة وشرح «رسالة الاستعارات» في البيان للسمرقندي، وطرفًا مِن «صحيح البُخاري».

وغيرهم؛ وأطالَ في ذِكر شيُوخه ومسموعاته عليهم في ثَبَتِه: «**عُنوان الأسانيد**».

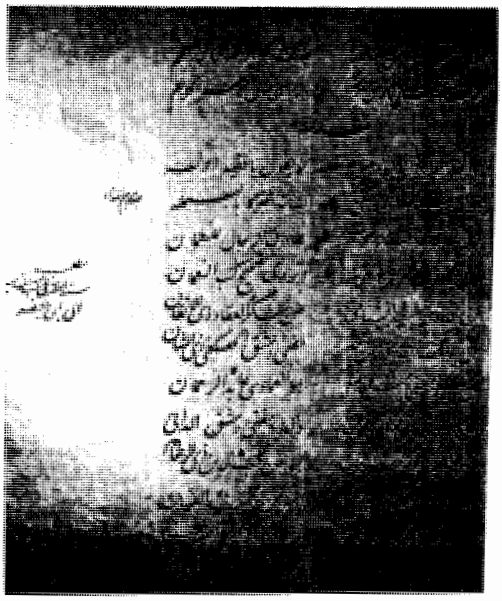

سَندُ المُؤلف في الفقه الحنفيِّ ـ نظمًا ـ (١)

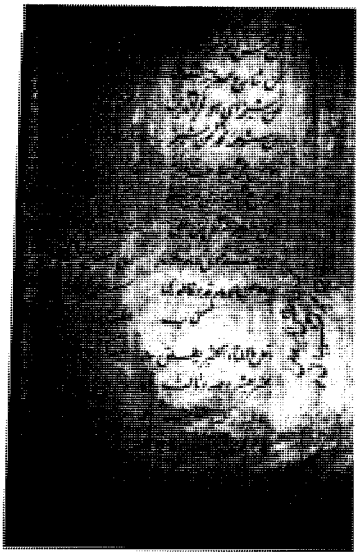

سندُ المُؤلف في الفقه الحنفيِّ ـ نظمًا ـ (٢)

تلاميذُه

أخذَ عن المُترجَم خلقٌ كثير، وانتفعَ به جمٌّ غفير، مِن أعيانِهم:

١ ـ علامة العراق الأثري؛ أبو البركات النعمان بن شهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي، الحنفي (ت١٣١٧هـ): ارتحل للشام، ولقيَ شيخه الحمزاوي بدمشق فأجازه سنةَ (١٣٠٠هـ)[١].

٢ ـ الشيخ محمد صالح بن أحمد بن سعيد المُنيِّر، الحسيني، الشافعي (ت١٣٢١هـ): قرأ على شيخه الحمزاوي، ودرَّسَ «صحيح البخاري» في الجامع الأموي، و«الشفا» لعياض، وقد كان في تدريسه آية باهرة[٢].

---

(١) انظر: «ثبت العلامة النّعمان الآلوسي» (ص٢٨) تحقيق شيخنا محمَّد زياد التُّكلة، و«ثبت وإجازة العلامة خير الدّين الآلوسي من علامة الشام الحمزاوي» (ص٢٤ فما بعدها)، اعتناء: عدنان أبو زيد.

(٢) انظر: «أعيان دمشق» (٤٢١ ـ ٤٢٢).

قالَ في إجازته لتلميذه المُنيّر: «وإنَّ ممّن لاحظته العِناية، وشمله التوفيق والهِداية؛ فسابق في ميدان العُلوم.. **الفاضل الكامل، العالم العامل، ذا الثناء العبهري الشيخ محمَّد صالح المنير الحسيني الدمشقي.. فإنَّه قدر درسَ في العُلوم؛ وأجادَ وأفادَ واستفادَ ووفّي بالمُراد**»[١].

٣ ـ العلامة الشيخ محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد القاسمي (ت١٣٣٢هـ): انتفع به، وأجازَه، وممَّا قاله في إجازته له: «.. الفاضل الكامل، العالم العامل، الشيخ محمَّد جمال الحلاق»[٢]، وذلك بعدَ أن «تردَّدَ إلى دارِه مِرارًا، وسمعَ منه حديثَ الرَّحمة **المُسلسل بالأوَّليَّة**»[٣].

٤ ـ مفتي الشام، الشيخ الفقيه محمد (أبو الخير) بن أحمد بن عبد الغني، ابن عابدين، الحنفي (ت١٣٤٣هـ): من أعيان دمشق، ولد وعاش بها[٤]. أخذَ عن الشيخ الحمزاوي في آخرين.

٥ ـ الشيخ يُوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني (ت١٣٥٠هـ): قالَ في «ثَبَته»: رحلتُ إلى دمشق في شعبان سنةَ (١٢٩٢هـ) فقرأتُ فيها أول «صحيح البخاري» على مفتيها الإمام العلامة السيد الشريف، سيدي محمود أفندي الحمزاوي، فأجازني به وبجميع مروياته ومؤلفاته، بإجازةٍ مطولة فائقة كتبها بخطه الحسن[٥].

٦ ـ شيخ القراء في الديار الشامية محمد سليم بن أحمد الحلواني (ت١٣٦٣هـ)[٦].

---

(١) «إجازة الحمزاوي لمحمد صالح المُنيّر» (مخطوط)، ق ٢، وق ٣.

(٢) «إجازة الحمزاوي لجمال الدين القاسمي» (مخطوط)، ق ١، ب.

(٣) انظر: «سيرته الذاتيَّة» التي أوردها شيخُنا محمد بن ناصر العَجْمي في كتابِه: «وليد القرون المشرقة، إمام الشام في عصره محمَّد جمال الدِّين القاسمي» (ص٥٢) بنوعِ تصرُّفٍ.

(٤) انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٢).

(٥) انظر ثبته: «هادي المُريد إلى طرق الأسانيد» (ص٢٠٧) بتصرّف يسير، وترجمته في: «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٩٨٥ فما بعدها).

(٦) انظر: «تاريخ علماء دمشق» (ص٦٠٣).

٧ ـ العلامة الفقيه عبد المُحسن بن عبد القادر الأُسطواني الحنفي (ت١٣٨٣هـ): أخذ عن شيخه الحمزاوي وأجازه، وكان من أبرزِ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، وأكثرهم تبحرًا وتدقيقًا، كان القاضي الشرعي بدمشق وأمينًا للفتوى، عُمِّر أكثر مِن مئة وعشر سنين[١].

تآليفُه

رُغمَ انشغالِ المُترجَم ﷺ بمناصبَ عالية، ومَهمَّات كثيرة؛ إلَّا أنه كان من العلماءِ المكثرين المُتفنِّنينَ؛ وصاحبَ طريقة فريدة في التصنيف تدل على عُلوّ كعبه؛ بَلَغَت مُصنَّفاته في الحُسن غاية، وفي العُذوبة النِّهاية واختصَّ بالفقه الحنفي، وهذا مِن توفيقِ الله له، ومِن حُسن ترتيبه لوقته؛ **وممّا خَلَّفه منها**:

١ ـ «أرجوزة في علم الفراسة».

٢ ـ «الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة».

٣ ـ «العقيدة الإسلامية».

٤ ـ «الفتاوى المحمودية» مجلدان ضخمان.

٥ ـ «الفتاوى ـ النظم ـ» منظومة في مجلد، مطلعها:

الحمدُ لله ذي الإحسان والنِّعم ثمَّ الصلاة على المُختار للأُمم

قلت: لها نسخةٌ في دار الكُتُب القطريَّة، برقْم: (٢٩٤)، فقه حنفي[٢].

٦ ـ «الفرائد البهية في القواعد الفقهية».

٧ ـ «در الأسرار» في تفسير القرآن الكريم، نادرةٌ مِن نوادرِ التأليف؛ حيث التزمَ فيه تفسيرَ جميع سور القرآن بالحروف المهملة (غير المنقوطة)، يقعُ في مجلدين ـ على غِرار الجلالين ـ.

---

(١) انظر: «تاريخ عُلماء دمشق» (٢/ ١٠١٣ فما بعدها).

(٢) انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية» لبلال السويدي، وحسن إبراهيم (١/ ٩٤١)، ووقعَ لَبْسٌ في الفِهرس؛ إذ عنونَ المُؤلفان لهذه الفتاوى المنظومة بـ: «الفتاوى المحمودية»!، وهي مؤلَّفٌ آخر للمُصنِّف فيُتنبه!

قال العلامة محمد منير عبده آغا الدمشقي أثناء ذكره أسماء التفاسير: ««در الأسرار» جرى فيه مؤلفه رحمه الله على حَلِّ الكلمات القرآنية بالكلمات المشتملة على الحروف المهملة؛ فجاء غريبًا في بابه، عجيبًا لطلابه، وهذا يدل على رسوخِ قَدَمِ هذا الإمام في اللغة العربية، وعلوم البلاغة، وقد سبقه إلى هذا الأسلوب الشيخ فيضي الهندي في تفسيره «سواطع الإلهام» إلَّا أن هذا التفسير أخصر منه..»[1]. وقد طُبعَ بتحقيق أسامة عبد العظيم، عن دار الكتب العلميَّة.

٨ ـ «عُنوان الأسانيد» وهو ثَبَته، طُبع بتحقيق الشيخ د. محمَّد مُطيع الحافظ.

٩ ـ «غنية الطالب، شرح رسالة أبي بكر الصديق لعلي بن أبي طالب» بخطه[2].

١٠ ـ «تحرير المقالة في الحوالة والكفالة»؛ على مثالٍ غيرِ مسبوقٍ.

١١ ـ «دليلُ الكُمَّلِ إلى الكَلِم المُهمل» فِي اللُّغَة؛ جدَّدت دار المُقتبس طبعه هذا العام (١٤٣٧هـ).

١٢ ـ «الاستكشاف عن تعامل الأوقاف»؛ كتبها المُترجَم استجابةً لطلب الوالي العثماني على ولاية الشَّام ـ آنذاك ـ أحمد جودت باشا رَحِمَهُ اللَّهُ الذي رَغِبَ أن يكتب علامتنا الحمزاوي له ملخصًا في العقود والمعاملات المتعلقة بعقارات الوقف لاستثماره؛ فكتب له هذه الرسالة في بيان المُرصد، والكدك، ومشدّ المُسكة، والحكر، ونحوها. نُشرت بدراسة وتحقيق: د. صالح الحويس، في مجلة الأوقاف الكويتية، العدد (١٧)، سنةَ (١٤٣١هـ).

١٣ ـ «الإخبار عن حق القرار».

١٤ ـ «قواعد الأوقاف»[3]، وهي أعمّ مِن «الاستكشاف»؛ دفعها للطبع أخونا المُفيد الشيخ محمد وائل الحنبلي، بتحقيقه.

١٥ ـ «الطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة» في فقه الحنفية.

---

(١) انظر: «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية» (ص٣٩٦).

(٢) نُسختُه في: خزانة الرباط (٣٥٥ كتاني)، انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥، ١٨٦).

(٣) برعَ مُترجمنا في هذا المجال؛ فكتب رسائله الثلاث: «قواعد الأوقاف»، و«الإخبار عن حق القرار»، «الاستكشاف في تعامل الأوقاف»؛ فرحمه الله، وأجزلَ مَثوبته.

١٦ ـ «القطوف الدانية في خُبثِ أجر الزانية»[١].

١٧ ـ «نَظْم الجامع الصغير»؛ للإمام محمد بن الحسن الشيباني، فإنَّ المُؤلفَ لفرطِ ذكائه وتفوقه في عُلومِ العربية، وولعه بكتب الفقه الحنفيّ خَدَم (الجامع) خدمةً غير مسبوقة؛ فقد نَظَمه بتمامه، في نحو ثلاثة آلافِ بيتٍ مِن البسيط، مطلعها:

الحمدُ لله ربّ العالمين على ... ما قدْ أفاض مِن الإحسان والنّعم[٢]

مناصبُه

تَقَلَّبَ المُترجَم في مناصب شرعيَّةٍ عالية؛ فتولى النيابات الشرعية سنةَ (١٢٦٠هـ)، وفي سنةَ (١٢٦٧هـ) عُيِّنَ مديرًا لأوقاف الشَّام، ونالَ رتبة قاضي عسكر إيالة الروم، ثم انتهت به إلى رئاسة الفتوى بالديار الشاميَّة سنةَ (١٢٨٤هـ) وظلَّ في الفتوى حتى آخرِ عُمُره، واشتَهر شهرةً عظيمة[٣]، واختِيرَ عُضوًا في مجلسِ دمشق الكبير.

فائدةٌ:

مِن الأوهامِ التي تتابعَ عليها أكثر المُترجِمين قولهم: إنَّ الحمزاوي تولَّى نقابةَ الأشراف في الشَّام، وعندَ النَّظر والتحقيق نجدُ أنَّه استلم الإفتاء العام، ولم يستلم نقابة الأشراف! وإنَّما أبوه وإخوتُه استلموا نَقابة الأشراف[٤].

تنوُّع نُبوغِه ومواهبه

لم يتوقف نُبوغه على العلم والتحصيل فحسب! بل تعلَّم الخطَّ وبرعَ فيه، حتى صار آيةَ الزمان في كتابة الخطوط الدقيقة؛ وكان لفرط براعته يكتبُ سورةَ

---

(١) بحوزة المُحقق نسخة خطيَّة عنه.

(٢) بحوزة المُحقق نسخة خطيَّة عنه.

(٣) انظر: «فيض الملك الوهاب المُتعالي» للدِّهْلَوي (٢/ ١٥٥٤ ـ ١٥٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥، ١٨٦).

(٤) أفادني بذلك د. محمَّد عيد المنصور، وأكَّدها لي الشيخ محمد وائل الحنبلي، ود. إياد الطباع الدِّمشقيُّون.

الإخلاص على الرزة، بل كتب سورة الفاتحة على ثُلُثَيْ حبة أرز![1]. ويُضافُ إلى ذلك كتابته لأسماءِ أهلِ بَدْرٍ على ورقةٍ بمساحةِ فَصِّ الخَاتم، مع وُضوحِ الخَطِّ!

وكذا أُولع بالصيد؛ حتَّى صارَ صيَّادًا ماهرًا، وآيةً في حُسْن الرماية، لا يُخطىء فيها!

دع عنكَ أنَّه كان فقيهًا متضلعًا، وأديبًا شاعرًا ألمعيًّا، وعارفًا باللُّغات؛ وممَّا أتقنَ منها اللغةَ التركية حتَّى كادَ يُعدّ مِن أدبائها!..

وكذا له خبرة واسعة بالأحجارِ الكريمة، والجواهر اليتيمة.

شمائله

كان ـ رحمه الله، وبلّ ثراه ـ ذا قدرٍ عظيم، وعقلٍ راجح، وذهن مُتّقد؛ له وَقَار، مهيبًا شديد المَهابة، حَسَن السَّمت، كثير الصَّمت، حَسَن المُحاضرة؛ ذا نُطقٍ فصيح، وذَكاء وحافظة، منقطعًا للقراءة والتأليف، يكره كثرة المُخالطة، تراكًا لِمَا لا يَعينه، لا تُذكر عنده الغِيبة، ولا يأنس بقيل وقال، يؤثر راحة البال على كثرة المال، وبقيَ بعدَ توليه الفتوى لا ينامَ الليل حتّى يُصلي الفجر؛ وهو عاكف على البحثِ والمُطالعة[2].

وفاته

في التَّاسع مِن مُحرَّم الحرام لعام (١٣٠٥هـ) ودَّعت دمشقُ أبرز أعلامها، وأكبر أعيانها؛ في يوم كانَ مشهودًا، ازدحمَ فيه الرجال لتشييع جنازته المشهودة، فسارَ فيها العُلماء والأُمراء، والأشراف وأهل الفضل؛ يذرفون الدَّمع، ويودعونَ نابغة دمشق؛ فرحمهُ الله رحمةً واسعة، وأخلفَ في الأُمَّةِ خيرًا.

---

(١) أخبرني د. محمَّد عيد المنصور أنَّه رآها مِرارًا في متحف قصر العظم بدمشق، وما زالت معروضة إلى الآن؛ وقد وُضعت خَلْفَ مُكَبّر، والخَطُّ واضحٌ للغاية ومقروء! وكذا أخبرني أخي الشيخ محمَّد وائل الحنبلي.

(٢) انظر: «منتخبات التّواريخ» (٢/ ٧٦٩)، «عُلماء الشَّام كما عرفتُهم» (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤).

الثناء عليه

١ ـ قال تلميذُه، العلامة خير الدِّين نعمان بن أبي الثناء محمود الآلوسي (ت١٣١٧هـ): «وإنّي لمَّا وردتُ دمشقَ الشَّام، واجتمعتُ مع عُلمائها الأعلام، في السَّنة المُتمِّمَة ثلاثَ مئة وألفًا مِن هجرةِ النَّبيِّ الأكرم، والرَّسول الأعظم ﷺ، استجازني بعضُ أفاضلها، واستجزتُ بدرَ سمائِها، العلامة الشَّهير، والمُفسِّر ذا القَدْر الخطير، قُدوةَ أهل الشَّام، بل المُتفرّد بينَ فُضلاء الأنام، مولاي ذا الخُلُق النَّدي، حضرة السَّيِّد محمود أفندي، مُفتي الحنفيَّة بدمشقَ المحميَّة، ونكتفي هنا بِذِكر إجازتِه العالية، المُتحلية بالبُدور السَّامية»، ثمَّ ساق إجازته[١].

٢ ـ قال تلميذُه، إمامُ الشَّامِ في عصره محمَّد جمال الدِّين القاسمي (ت١٣٣٢هـ): «العلَّامة محمود أفندي الحَمْزاوي، مُفتي الشَّام، وصاحب الآثار الشَّهيرة في الأنَام»[٢].

٣ ـ أثنى عليه العلامة المُؤرِّخ عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ) ثناءً عاطرًا فقال: «إمامٌ تصدَّرَ في مِحرابِ العِلمِ والإمامة، وهمامٌ تَسَنَّمَ صهوة جموع الفضلِ فَمَلَكَ زِمامه، رفعَ للعُلومِ أرفعَ راية، وجمعَ بينَ الرِّواية والدِّراية...»[٣].

٤ ـ قال العلامة المؤرخ المُحدّث عبد السَّتَّار الدِّهْلوي (ت١٣٥٥هـ) في كلام بديع: «الإمامُ الفاضل، والعَالِمُ الهمام صاحب الفيض الشَّامل، شيخ الإسلام، ومَعدن الخاصِّ والعام، مَن ابتسمت له ثغر اللآلىء لمُحيَّاه، حامل لواء الشَّريعة في سائرِ الأُمم، عقد سلالة بني الزّهراء البتول، سؤدد مجدِ أولاد الرَّسول، مفتي الدِّيار الشَّاميَّة في القديمِ والحديث، مُغني الطَّالبين عن بيانِ علمِ البيان والبديع والحديث...»[٤].

❑❑❑

(١) «ثبت العلامة النّعمان الآلوسي» (ص٢٨) تحقيق: التُّكلة، «ثبت وإجازة الآلوسي من علامة الشام الحمزاوي» (ص٢٤ فما بعدها).

(٢) «سيرته الذاتيَّة»، تحقيق: العَجْمي (ص٥٢).

(٣) «حلية البشر» (٣/ ١٤٦٧ ـ ١٤٦٨).

(٤) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٢/ ١٥٥٣ ـ ١٥٥٤).

عناية العلماء بكتاب:
«الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة»

اعتنى العلماءُ بهذا الكتاب اللطيف المختصر؛ ومن صور ذلك: توالي أيديهم على نَسخِه وإذاعته.

* **فأولُ مَن انتسخه لنفسه** ـ فيما وصلنا ـ: العالم الفاضل محمد أبو السَّعادات ابن حُسين بن سليم الدَّجَاني اليافي، ثُمَّ الدِّمشقي (ت١٣٣١هـ)[1].

ونسخته تقع في أربع لوحاتٍ، من محفوظاتِ مكتبة الملك عبد العزيز العامَّة، بالرياض، ضِمن مجموع برقم: (٤٧٤١)، كَتَبَه بخطِّ النَّسخ العادي، سنة (١٣٠٥هـ) ـ في نفس السَّنة التي تُوفيَ فيها الحمزاوي، وتحديدًا بعدَ وفاته بسبعة شهور ـ.

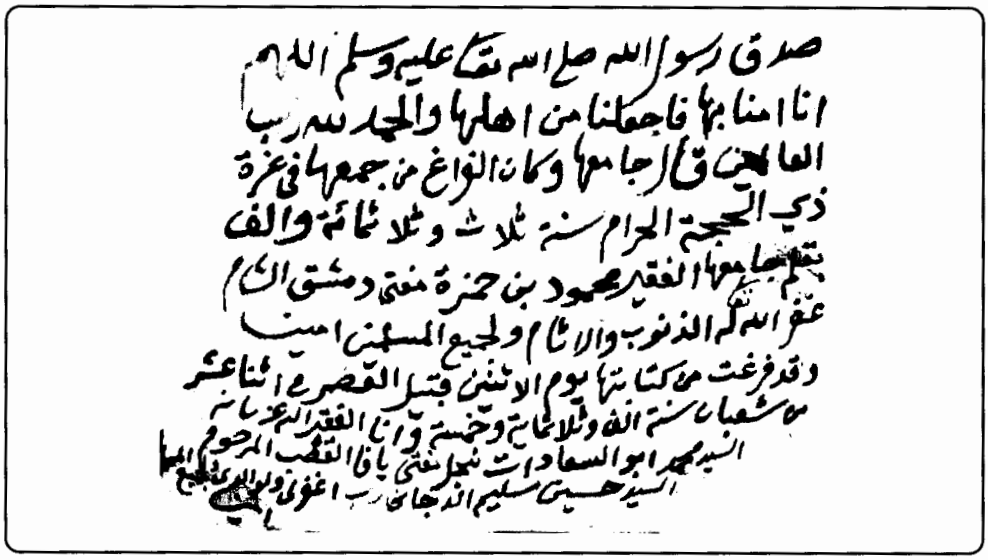
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انا امنا بها فاجعلنا من اهلها والحمد لله رب
العالمين قال جامعها وكان الفراغ من جمعها في غرة
ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة والف
بقلم جامعها الفقير محمود بن حمزة مفتي دمشق الشام
غفر الله له الذنوب والاثام ولجميع المسلمين امين
وقد فرغت من كتابتها يوم الاثنين قبل العصر في اثناعشر
من شعبان سنة الف وثلاثمائة وخمسة وانا الفقير الى عفو ربه
السيد محمد ابو السعادات نجل مفتي يافا القطب المرحوم
السيد حسين سليم الدجاني غفر الله له ولوالديه ولجميع

(١) انظر ترجمته: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧١٠).

* **ونسخَه كذلك**: الشيخ عمر بن محمد بن حسن الشَّطِّي (ت١٣٣٧هـ)[١]، سنة (١٣٠٧هـ)، ونسختُه تقع في أربعِ لوحات، مِن محفوظات المكتبة الظاهريَّة، بدمشق، ضمن مجموعٍ بخطِّ الناسخ، بمدادٍ أسود، بالخطِّ الفارسيِّ.

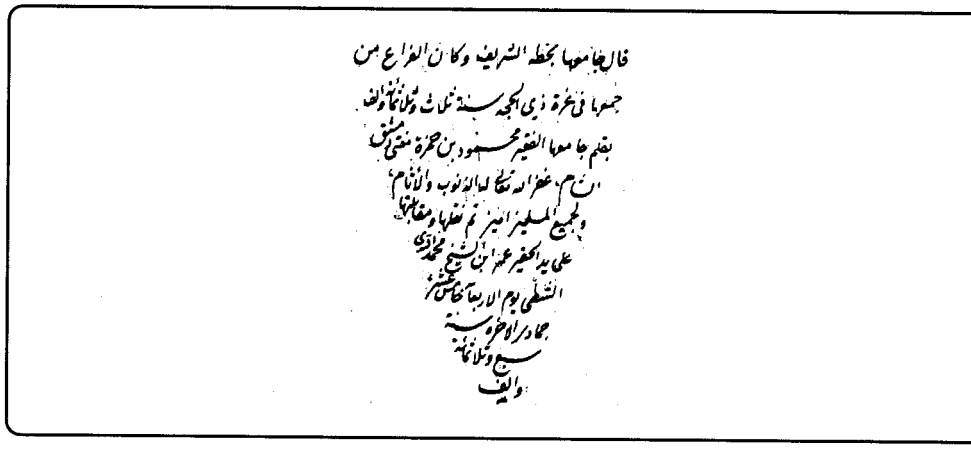

* **ونسخَه**: سليلُ العائلة، الشيخ أحمد بن محمَّد بن محمَّد سليم الحمزاوي، سنة (١٣٢٨هـ)[٢]، ونسخته تقعُ في ثلاثِ لوحات؛ مِن محفوظاتِ معهد الثقافة والدِّراسات الشرقية بجامعة طوكيو، اليابان، كُتبت بمدادٍ أسود، بخطِّ الرقعة الشَّاميّ المُتأخر.

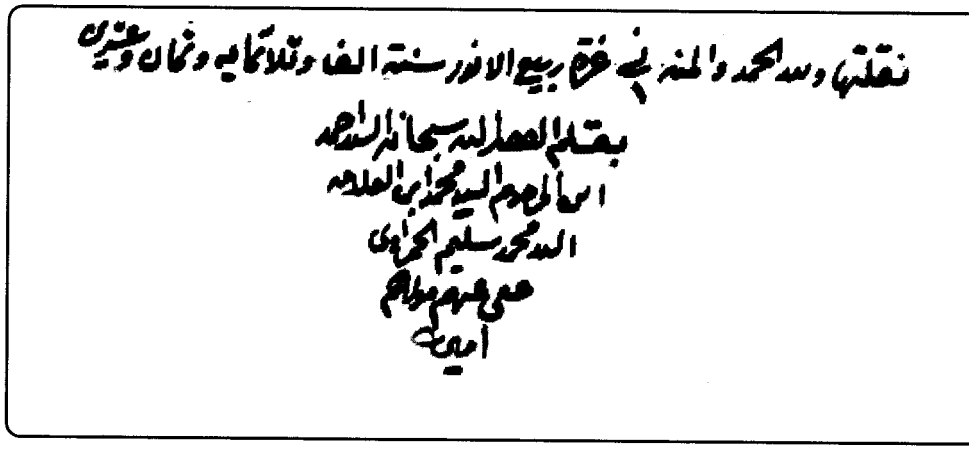

(١) انظر ترجمته: «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٢) لم أقف على ترجمته! ويبدو أنه حفيد الشيخ محمَّد سليم الحمزاوي ـ شقيق المصنف ـ.

الأسانيد المُتصلة بالكتاب
(روايتي لهذه الأربعين)

إنَّ مِن أجلِّ نعمِ الله عليَّ أن جعلني أنتظمُ في زُمرةِ أهلِ الحديث، راجيًا إياه سبحانه وتعالى أن يرزقني نُضرتهم، وأن يُحييني على سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ أبدًا، وأن يَقبضني عليها، **أمَّا بعدُ:**

فقدْ قرأتُ هذه «**الأربعين**» كاملةً مع مُقدِّمتِها على شيخِنا د. محمَّد مُطيع الحافظ الدِّمشقي حفظه الله، وهو عن العلامة عبد المُحسن الأُسْطُواني ـ إجازةً إن لم يكن سماعًا ـ عن المُصنِّف.

ح) وقرأتُها كاملةً مع مُقدِّمتها على شيخنا شيخِ قُرَّاءِ الشَّام محمَّد كُريِّم راجح حفظه الله، وهو عن شيخ قُرَّاء الشَّام محمد سليم بن أحمد الحلواني[1]، عن المُصنِّف.

ح) وأرويها ـ إجازة ـ عن مُجيزنا السَّيِّد المُسنِد عبد الرحمن بن عبد الحي الكَتاني حفظه الله، عن الشيخ يُوسُف النَّبْهاني، عنه.

ح) وأرويها إجازةً عن شيخنا مُحدِّث العراق السَّيد صُبحي بن جاسم الحُسيني السَّامرَّائيِّ، عن شيخه العلامةِ المُحدِّث السَّيِّد عبد الكريم بن عبَّاس الحَسَني، الشهير بـ: أبي الصاعقة، عن شيخه المُحدِّث العلامة السَّيِّد خير الدين نعمان الحُسيني الآلوسي، عن المؤلف.

وهذا السَّنَد ـ الأخير ـ وإن كانَ نازلًا نسبيًّا إلَّا أنَّه مُسلسَلٌ بالسادة الأشراف العُلماء.

محمود بن محمد حمدان

---

(١) المَعلوم أنَّ شيخَنا كُريِّم حفظه الله قَرَأَ الشاطبية على شيخ القُراء الحُلواني رحمه الله، الذي كان يُجيز الطلاب ـ غالبًا ـ إجازة عامَّة، بالقراءات، والحديث، والله أعلم.

وصفُ نسخة المؤلف

سبق القولُ: إني قبل الوقوف على نسخة المؤلِّف اجتمع لديَّ ثلاث نسخ خطية، ثم يسَّر الله الوقوف على نسخة المؤلف بخطِّه رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فوجدت النسخ السابقة متطابقة مع نسخة المؤلِّف إلَّا في مواطن أخطأ فيها النُّسَّاخ؛ فاكتفيتُ بنسخة المؤلِّف حسب ما يقتضيه المنهج العلمي.

ووصفها على النحو الآتي:

تقع في ثلاثِ ورقات. كُتبت بخطِّ المُؤلِّف الحمزاوي ـ سنة (١٣٠٣)، قبل وفاته بسنتين ـ، بمدادٍ أسود، بخطِّ الرقعة الشَّاميِّ المُتأخر، وجادَ بها عليَّ د. محمد عيد المنصور، وأصلُها مِن خِزانة الشَّيخ د. عُمر النشوقاتي.

❑❑❑

صورة نسخة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الحق تواترت الادلة على ان الواحد والصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبي الماجد وعلى آله واصحابه اجمعين وان يعين لهم باحسان الى يوم
الدين اما بعد فهذه اربعون حديثا جمعتها من الاحاديث الشريفة
التي نص المخرجون على انها متواتره رغبة في ان اكون داخلا في جملة من يحفظ
على الامة اربعين حديثا فانال الشفاعة وسميتها الكواكب الزاهره
في الاربعين المتواتره فاقول وبالله تعالى التوفيق وان الفقير محمد بن جعفر
اروى هذه الاحاديث الشريفة بحق استماعي اياها وهي تقرأ من جملة
احاديث الجامع الصغير على شيخي الشيخ سعيد الحلبي في حجرته في الكلاسة
داخل الجامع الاموي بين العشائين سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف
وهو يرويها عن شيخه الشيخ محمد الكزبري عن ابيه الشيخ عبد الرحمن الكزبري
عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسي عن الشيخ علي الشبراملسي عن الشيخ
علي الزيادي عن الشيخ علي القرافي عن جامعه الجلال عبد الرحمن
السيوطي باسانيده المعلومة في كتبه الى مخرجيها وفيه يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم
وقال عليه الصلاة والسلام افطر الحاجم والمحجوم وقال عليه الصلاة
والسلام اللهم انك سألتنا من انفسنا ما لا نملكه الا بك فاعطنا
منك ما يرضيك عنا وقال عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان رسول الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه الصلاة
والسلام امسحوا على الخفين وقال عليه الصلاة والسلام اهتز عرش
الرحمن لموت سعد بن معاذ وقال عليه الصلاة والسلام ايام التشريق

ايام

الصفحة الأولى

ايام الكل والشرب وذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام الايمان يمان
وقال عليه الصلاة والسلام بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور
التام يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة
كهاتين وقال عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة وقال عليه الصلاة
والسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال عليه
الصلاة والسلام الحياء من الايمان وقال عليه الصلاة والسلام
معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة
والسلام دباغ الاديم طهوره وقال عليه الصلاة والسلام
شيطان يتبع شيطانة قال ذلك لرجل يتبع حماة للعب بها وقال
عليه الصلاة والسلام قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال
عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام وقال عليه الصلاة والسلام
كل معروف صدقة . قال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم لا اله
الا الله وقال عليه الصلاة والسلام لو كان لابن ادم واد من مال
لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال عليه
الصلاة والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا دون ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وقال عليه الصلاة والسلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال
عليه الصلاة والسلام ليس من البر الصيام في السفر وقال عليه
الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وقال عليه
الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل

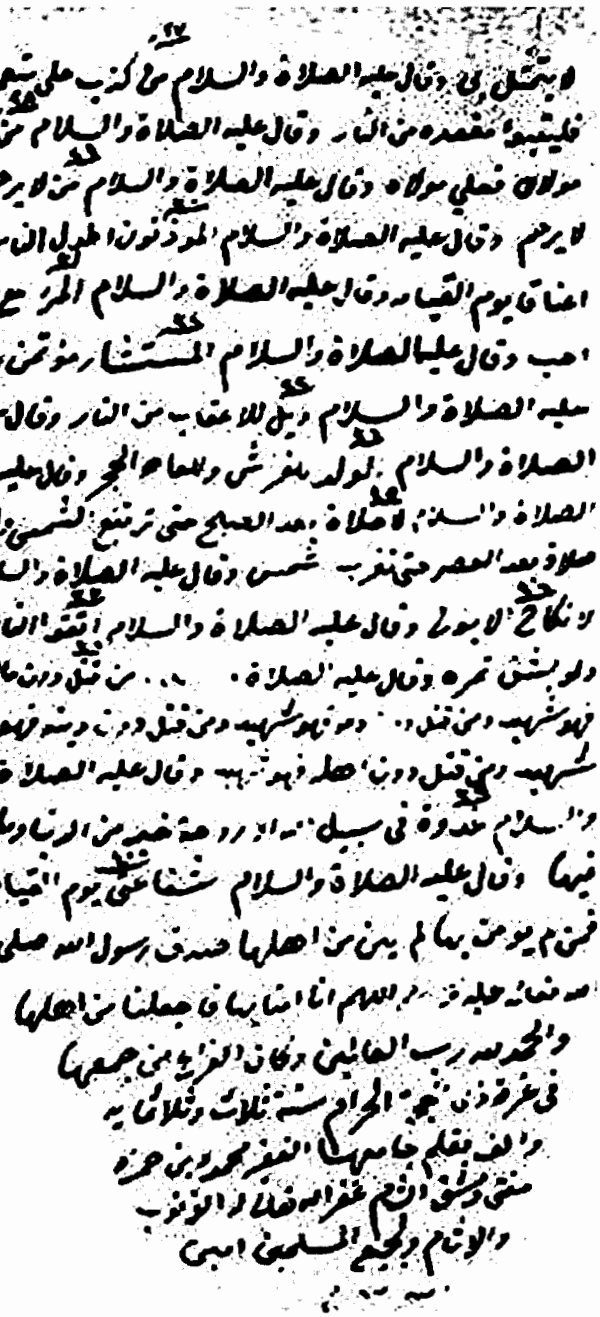

الصفحة الثالثة (الأخيرة)

الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة

تأليف

مفتي الشام العلامة

السيد محمود بن محمد نسيب بن حمزة الحسيني الحمزاوي

الدمشقي الحنفي

(المتوفى سنة ١٣٠٥هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

محمود بن محمد حمدان

تقريظ

شيخ قراء الشام

العلامة محمد كريم راجح

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمةُ المُؤلِّف]

حَمْدًا لِمَنْ تواتَرَت الأَدِلّةُ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ النَّبِيّ الماجِدِ، وعلى آلِه وأصحَابِه أجمعينَ، والتَّابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ. **أمَّا بعدُ:**

فهذِه أربعونَ حديثًا جمعتُها مِنَ الأحاديثِ الشَّريفةِ الَّتِي نَصَّ المُخَرِّجونَ على أَنّها متواترة؛ رغبةً في أنْ أكونَ داخلًا في جُمْلَةِ مَنْ حَفِظَ عَلَى الأُمَّةِ أربعينَ حديثًا فأنالُ الشفاعة[1]. وَسَمَّيتُها: **«الكواكِبَ الزَّاهِرَة في الأربعين المُتواترَةِ»**، **فأقولُ وبالله تعالى التوفيق، وأنا الفقيرُ محمود بن حمزة:**

أَرْوِي هذِه الأحاديثَ الشريفةَ بِحَقِّ استِمَاعِي إيَّاهَا ـ وهيَ تُقرَأُ مِن جُملةِ أحاديثِ **«الجامع الصَّغير»** ـ على شيخِي الشَّيخ سعيد الحَلَبِيِّ[2]، في حُجْرَتِه في الكَلَّاسَةِ داخل الجامِع الأُمَوِيِّ بينَ العشاءَيْن، سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومائَتَيْن وأَلْف. وَهُوَ يرويها عن شيخِه الشَّيخ مُحمَّد الكُزْبَرِيِّ[3]، عن أبِيه الشيخ عبد الرحمن

---

(١) اتَّفقَ الحُفَّاظُ على ضعفِ هذا الحديث ـ وإن تعدَّدت طُرُقه، فكُلُّها إما على متروكٍ أو كذَّاب ـ؛ ومِن ألفاظِه: «مَن حَفِظَ على أُمتي أربعينَ حديثًا مِن أمرِ دينها بعثهُ الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ في زُمرةِ الفقهاءِ والعُلماء»، كما نقلَ ذلك النَّوويُّ في مُقدِّمةِ كتابه «الأربعين»، وغيره.

(٢) سبقت ترجمتُه (ص٢٧).

(٣) هو: مُحدِّثُ الشَّام، العلامة محمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري الدِّمشقي، نشأَ في حِجرِ والدِه، وعنه أخذ، وعن خالِ والده العلامة عليٍّ كُزبر ـ وإليه يُنسبوا ـ، والشِّهاب أحمد المنيني، برعَ في سائرِ العُلوم، وتفرَّدَ في علمِ الحديث، تولى تدريس =

الكُزْبَرِيِّ[١]، عن العارِف الشَّيخ عبدِ الغَنِيِّ النَّابُلُسيِّ[٢]، عن الشيخ عليّ الشّبرامَلِّسيِّ[٣]، عَنْ الشَّيخ عليّ الأُجْهُوريِّ[٤]، عَنْ الشَّيخ عليّ القرافيِّ[٥]، عَنْ جامِعِه الجَلال عبدِ الرَّحمن السُّيُوطي، بأسانيدِه المعلومَةِ في كُتُبِه إلى مخرِّجِيها، **وفيه يقول:**

= «البُخاري» تحت قُبّة النَّسر، تُوفي سنةَ (١٢٢١هـ). انظر: «منتخبات التواريخ» (ص٦٧٩ فما بعدها)، و«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٢٩ ـ ١٥٠).

(١) هو: العلَّامة الفقيه النَّاسك عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الدِّمشقي الكبير؛ انتفعَ كثيرًا بخَالِه عليّ كُزبر، **وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي**، اشتهرَ بالعلم والدِّيانة، ودَرَّس بالجامع الأُموي بعد وفاة خاله، تُوفي بدمشق سنةَ (١١٨٥هـ). انظر: «سلك الدرر» (٢/ ٣٢٦).

(٢) هو: الشَّيخُ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، ولد بدمشق ونشأ بها، ثمّ رحل إلى بغداد، وتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق، له مصنفات كثيرة، منها: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»، توفي بدمشق سنةَ (١١٤٣هـ). انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٣) هو: مُحدِّثُ زمانه، وخَاتِمَة المُحَقِّقين، نور الدّين، أَبُو الضياء، علي بن علي الشبرامَلِّسي الشافعي القاهري، ولد بمصرَ سنةَ (٩٩٧هـ)، وحفظ القُرْآن، و«الشاطبية»، و«الخُلَاصَة»، و«المنهاج»، وغيرها الكثير. تلا جَمِيع القُرآن للعشرة من طَرِيق الشاطبية على شيخ قُرَّاء زَمَانه عبد الرَّحمَن اليمني، وأخذ عن الشَّيْخ عبد الرؤوف المناوي، **وحضرَ على الأُجهوري** في «شرح نخبة الأثر»، و«الجَامِع الصَّغِير». مِن مؤلفاته: «حَاشِية على الْمَوَاهِب اللدنية ـ في شرح الشمائل المحمدية ـ»، توفي: (١٠٨٧هـ). انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧)، و«الأعلام» (٤/ ٣١٤).

(٤) هو: شيخُ المَالِكِيَّة، أَبُو الارشاد، نور الدِّين، علي بن زين العابدين مُحَمَّد بن أَبي مُحمَّد زين الدّين عبد الرَّحمن الأُجْهُوري ـ نِسْبَة إلى أُجْهور الورْد بمصرَ ـ كَانَ مُحدثًا فَقيهًا، أَخذ عَن كثيرين، مِنهُم: الشَّمس محمد الرَّملي، والحافظ علي بن أَبي بكر القرافي، أَمْلَى الكثير، وأخذ عَنهُ: الشَّمس البابلي، والنُّور الشبراملسي، تُوفي سنة (١٠٦٦هـ). انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٧، ١٥٨)، و«الأعلام» (٥/ ١٣ ـ ١٤).

(٥) ذكره المُحبيُّ في «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٧)، فقالَ: الحافظ نور الدّين علي بن أَبي بكر القَرَافيّ الشافعيّ. ونصَّ الروداني في «صلة الخلف» (١/ ٢٨): أنَّ مِن أعلى الطُّرُق إلى الجلال السُّيوطي: الأُجهوري، عن النور علي بن أبي بكر القرافي.

[الحديث الأول]

قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّمَ:

«أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»(١).

* * *

(١) رواهُ البُخاريُّ في «صحيحِه» مِن حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، برقْم: (٥٣٨، و٣٢٥٩)، وعندَ مُسلمٍ في «صحيحِه» ـ بنحوه ـ مِن حديثِ أبي هريرةَ ﷺ، برقْم: (٦١٥).

* **والحديثُ رواه بِضعة عشر صحابيًّا**، وقال التِّرمذيُّ: «وفي الباب عن أبي سعيدٍ، وأبي ذَرٍّ، وابنِ عُمرَ، والمُغيرة، والقاسم بن صَفْوان عن أبيه، وأبي مُوسى، وابنِ عباسٍ، وأنس». «جامع الترمذي» (١/ ٢٩٥). **وقال السُّيوطيُّ: مُتواترٌ**. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٧٥)، و«نظم المتناثر» (ص٨١).

* **وأُجْملُ معنى الحديثِ بما تحصلُ به الكفاية، فأقول:**

الإبْرادُ: «انْكِسار الوهَج والحرّ»، والمُرادُ: تأخيرُ الصَّلاةِ عن أولِ وقتِها، إلى أن ينكسر حرّ الشَّمس، دونَ أن تخرجَ عن وقتها، وهو سُنَّةٌ ـ كما قالَ الجُمهور ـ.

ومحلّه: إنما يكون في البلادِ الحارَّة لا المُعتدلة، ولا يُشرع في البلادِ الباردة؛ لانتفاءِ العِلَّة، ويختصُّ بجماعةٍ يأتونَ مِن بعيدٍ.

وعِلَّتُه: أنَّ شدَّةَ الحرِّ تُذهب الخُشوعَ الذي هو رُوح الصَّلاةِ، وأعظمُ مطلوبٍ منها.

و(الفَيْح): سُطوع الحَرّ وفَوَرَانه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١١٤، و٣/ ٤٨٤)، «سُبل السَّلام» للصَّنعاني (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«منهاج الطَّالبين» للنَّووي (ص٩١)، و«المُعتمد» للزُّحيلي (١/ ١٧١).

[الحديث الثاني]

وَقَالَ عَلَيه الصَّلاة والسلام:

«**أَفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجُومُ**»(١).

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه» في مواضع، منها برقْم: (٢٣٦٩)، وابنُ ماجه في «سُنَنِه» في مواضع، منها برقْم: (١٦٨٠) مِن حديثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ.
ورواهُ التِّرمذيُّ في «جامعِه»، وغيرُه مِن حديثِ رافع بن خديج رضي الله عنه، برقْم: (٧٧٤)، وصحَّحَ الحديث الألبانيُّ في «صحيح سنن أبي داود»، برقْم: (٢٠٤٩).
* **وهو مُتواترٌ**؛ رواهُ بضعة عشر صحابيًّا، قالَ التِّرمذيُّ: «في الباب عن: عليّ، وسعد، وشداد بن أوس، وثوبان، وأسامة بن زيد، وعائشة، ومعقل بن سنان ـ ويقال ابن يسار ـ، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى، وبلال، وسعد». قال الإمامُ أحمد: «أصحُّ شيءٍ في الباب حديث رافع بن خَدِيج». وذُكِرَ عن عليّ المدينيّ أنه قالَ: «أصحُّ شيء في هذا الباب حديث ثوبان، وشداد بن أوس». انظر: «جامع الترمذي» (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).
ونصَّ على تواتُرِه الحافظُ ابنُ عبد الهادي في: «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» (٣/ ٢٥٥)، **والسُّيوطيُّ** في «الجامع الصغير». وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٢٩)، وفصَّلَ الألبانيُّ فقال: رواهُ عن النبيِّ ﷺ أحدَ عشر نفسًا **بطرقٍ صحيحة**، وأكثرُ **بطرق مُعللة!**. انظر: «إرواء الغليل» (٤/ ٦٥).

[الحديث الثالث]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اللّهُمّ إنّكَ سَألتَنَا مِن أنفُسِنَا مَا لا نَمْلِكُهُ إلَّا بِكَ؛ فأَعْطِنَا مِنْكَ مَا يُرضيكَ عَنّا»[1].

* * *

(١) رواهُ أبو القاسم تمام بن محمد في «الفوائد» مِن حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه، برقْم: (١٤٧١)، وأبو نُعيمٍ الأصفهاني في «أخبار أصفهان» (٢/ ٩٠). وكذا ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، رقمَ الترجمة: (٤١٣٠)، وفيه: دَلْهَاث بن جُبير الشامي، قال الأزديُّ: ضعيفٌ جدًّا. انظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٧٠).

* قال الألبانيُّ عن تواتره ـ بعدَ تضعيفِ إسنادِه ـ: الحديثُ ليسَ له طريق أخرى، فضلًا عن أن يكونَ مُتواترًا! انظر: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٢١٣).

* والحديثُ وإن اشتدَّ ضعفُه؛ إلَّا أنَّ معناه صحيحٌ؛ فالعبدُ لا يمضي في حياته كُلِّها إلَّا بتوفيق الله وإعانته، وبسؤاله في كُلِّ صلاةٍ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

[الحديث الرابع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُوْلُ الله؛ فَإِذَا قَالوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله»(١).

* * *

(١) رواهُ البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٩٢)، مِن حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٠)، مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه بنحوه.

* **وهو مُتواترٌ**؛ فقد رُويَ عن جمعٍ مِن الصَّحابة بألفاظٍ مُتقاربةٍ، ونَصَّ السُّيوطيُّ في «الجامع الصغير» على تواتره، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٣٤)، و«نظم المتناثر» (ص٤٠)، وصرَّح بتواتره كذلك الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٦٤، و١/ ٧٧٠).

* **وقولُه: (إِلَّا بِحَقِّهَا)**: فمِن حَقِّهَا الامتناعُ عنِ الصلاةِ والزَّكاةِ بعدَ الدُّخولِ في الإسلامِ كما فَهِمهُ الصحابةُ رضي الله عنهم، كَمَا أَنَّ مِن حَقِّها أنْ لا يرْتَكِبَ الحُدودَ، فكُلّ ذلكَ مِمَّا اسْتُثْنِيَ. انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٣٠، ٢٣٣).

[الحديث الخامس]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«امْسَحُوا عَلَى الخُفَّيْنِ»(١).

* * *

(١) رواهُ أحمدُ في «مُسندِه»، في مواضع، منها برقْم: (٢٣٨٩٢)، والطبرانيُّ في «معجمِه الكبير»، برقْم: (١٠٦٨)، كلاهما مِن حديث بلالِ بن رباحٍ ﷺ، بلفظ: «امسَحُوا على الخُفَّين والخِمار»، وزاد الطبراني برقم: (١١٠٦)، «.. والمُوق»، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع»، برقْم: (١٢٧٠).

وصحَّ في معناهُ: **«امْسَحُوا على الخِفَافِ ثَلاثةَ أيَّام»** ولَوْ استَزدنَاهُ لَزادَنَا. رواهُ أحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (٢١٨٥٧)، مِن حديثِ خُزيمةَ بنِ ثابتٍ، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع»، برقْم: (١٣٨٦).

* وهو مُتواترٌ؛ قال الحافظُ العراقي: «حديث المسح عَلَى الخُفين قد رواه أكثر من ستين من الصَّحابة، ومنهم العشرة». «شرح التبصرة والتذكرة» (٢/ ٣٩٣) بتصرّف.

وقال ابنُ حجرٍ: **«قد صَرَّح جَمْعٌ مِن الحُفّاظ بأنَّ المسحَ على الخُفّين متواترٌ»**، وجَمَعَ بعضهم رُواته فجاوزوا الثَّمانين، ومنهم العشرة، وفي «ابن أبي شيبة» وغيره، عن الحسن البصري: **حدثني سبعون من الصَّحابة بالمسحِ على الخُفين**». «فتح الباري» (١/ ٣٠٦)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٥٢)، و«نظم المتناثر» (ص٦٠).

* قال ابنُ المُنْذِر: اختَلف العلماءُ أيُّهما أفضلُ المسح على الخُفين، أو نزعُهُما وغسل القدمين؟

قال: والذي اختاره أنَّ المسح أفضل؛ لأجلِ مَن طَعَنَ فيه من أهل البدع؛ من الخوارج، والروافض، وإحياءُ ما طعنَ فيه المخالفون مِن السُّنن أفضل من تَرْكِه. انظر: «فتح الباري» (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

[الحديث السادس]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اِهتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»(١).

* * *

(١) مُتَّفقٌ عليه؛ رواهُ البُخاريُّ في «صحيحه»، برقْم: (٣٨٠٣)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقْم: (٢٤٦٦)، مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

* وهو مُتواترٌ؛ قال الحافظُ الذهبيُّ: «وقد تواتر قول النبي ﷺ: إنَّ العرش اهتزَّ لموت سعد فرحًا به». «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٢). وذكر ابنُ عبد البر أنَّه رُوِيَ من وجوهٍ كثيرةٍ متواترةٍ. انظر: «نظم المتناثر» (١٩٨).

* وممَّا ينبغي توضيحه ها هنا: بيانُ معنى الاهتزاز: قالَ الإمامُ ابنُ قُتيبة: تَأَوَّلَ هذا الحديثَ قومٌ. ثمَّ قال: وليسَ الاهتزازُ الحَركةِ! كما تهتز الشجرة إذا حَرَّكَتْهَا الريحُ!؛ بلِ الاهتزازُ: الاِسْتِبشارُ والسُّرورُ، يُقال: «إنَّ فُلانًا لَيَهتَزُّ للمَعرُوفِ» أي: يستبشرُ، ويُسرُّ. وأمّا العَرشُ؛ فَعرشُ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ. وإنَّما أرادَ باهتزازِه؛ استِبشارَ الملائكةِ الذينَ يَحمِلُونَه ويَحُفّونَ حَوْلَهُ، بِرُوحِ سعدِ بنِ مُعاذٍ، فأقامَ العرشَ مَقَامَ مَن يحملُه، ويُحيطُ به مِن الملائكةِ؛ كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يُريدُ: مَا بَكى عليهِمْ أهلُ السَّماءِ، ولا أهلُ الأرضِ، فأقامَ السماءَ والأرضَ مَقَامَ أَهلِهِما.
انظر: «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٨٦ ـ ٣٨٧)، وإليه ذهبَ شيخُ الإسلام، انظر: «الفتاوى الكُبرى» (٣/ ٣٠١).

وهذا الحديثِ مِن المَناقب الباهرة للصحابي الجليل سعد بن مُعاذ رضي الله عنه؛ ومِن عَجَبٍ أنَّه رضي الله عنه عاشَ في الإسلامِ ستَّ سنوات فقط! ورُغمَ قِصرِها بَلَغَ هذه المَنزلة العُظمى، ولعلَّ مِن أسرارِ ذلك ما قَالهُ الإمامُ ابن القيّم: «كانَ في الأنصار بمنزلة الصِّدّيق في المهاجرين، وكان لا تأخذُه في الله لومةُ لائمٍ، وخَتَمَ الله له بالشَّهادة، وآثرَ رضا الله ورسوله على رضا قومِه وعشيرته وحلفائه، ووافقَ حكمُه حكم الله مِن فوق سبع سموات، ونعاه جبريل إلى النبيِّ يومَ موته». «حادي الأرواح» (ص١٤٠) بنوعِ تصرُّفٍ.

[الحديث السابع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ لله»(١).

* * *

(١) رواهُ مسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٤١)، مِن حديثِ نُبَيْشَةَ الهُذَلِيِّ رضي الله عنه.
* وهو مُتواترٌ؛ نصَّ على تواتره السُّيوطي في «الجامع الصغير». وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٤٠)، وبه قالَ الألبانيُّ، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٧٧).
* وأَيامُ التَّشريقِ: ثلاثةُ أيَّامٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ؛ سُمِّيت بذلكَ لِتَشريقِ النَّاسِ لُحومَ الأضاحِي فِيهَا، بتَقدِيدِهَا ونَشرِهَا في الشَّمسِ، وفِي الحديثِ استحبابُ الإكثارِ مِن الذِّكرِ في هذه الأيامِ كالتَّكبيرِ وغيرِهِ، ودلالةٌ على النَّهيِ عن صومِهَا. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٨/ ١٧)، و«سُبُل السلام» (٤/ ١٣٤).

[الحديث الثامن]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**الإيمَانُ يَمَانٍ**»(١).

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواهُ البُخاريُّ في «صحيحه»، في مواضع، منها برقْم: (٤٣٨٨)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقْم: (٥٢)، مِن حديثِ أبي هُريرة رضي الله عنه. وتمام لفظِه: «**أَتَاكُم أهلُ اليَمِنِ هُم أَرقُّ أفئدَةً وأَلْيَنُ قُلوبًا، الإيمانُ يَمَانٍ والحِكمَةُ يَمانِيَةٌ، وَالفَخرُ والخُيَلاءُ في أصحَابِ الإبِلِ، والسَّكِينةُ والوَقارُ في أهل الغَنم**».

* **والحديثُ رواهُ بضعةَ عشر صحابيًّا**، وصَرَّح المُناوي نقلًا عن السُّيوطي بأنه متواتر. انظر: «فيض القدير» (٣/ ١٨٦)، و«قطف الأزهار» (ص٤٤)، و«نظم المتناثر» (ص٤٣).

* و«(**الإيمَانُ يَمَانٍ**): منسوبٌ إلى أهلِ اليَمن؛ لإذعانِهم إلى الإيمان مِن غيرِ كبيرِ كُلفة، ومَن اتَّصف بشيءٍ وقَوِيَ إيمانُه نُسبَ إليه، إشعارًا بكمال حاله فيه، مِن غيرِ أن يكون في ذلك نفي له عِن غيرِه». «فيض القدير» (٣/ ١٨٦).

[الحديث التاسع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

* * *

(١) رواه أبو داود في «سُنَنِه»، برقْم: (٥٦١)، والتِّرمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٢٢٣)، مِن حديثِ بُرَيدةَ الأسلَمِيِّ رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

* **والحديثُ رواه بضعةَ عشر صحابيًّا؛ قال الزَّيلعِيُّ**: رُوِيَ من حديثِ بريدة بن الحصيب، وأنس، وسهل بن سعد الساعدي، وأبي الدرداء، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن حارثة، وأبي موسى الأشعري، وأبي أمامة، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، وحارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنهم. انظر: «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشَّاف» (١/ ٥٢)، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٨٧)، و«نظم المتناثر» (ص٨٠).

(**المَشَّاءُ**): كثيرُ المَشي، والظُّلَم: جمعُ ظُلمة، ونقلَ صاحبُ «عون المعبود» عن الطِّيبي: فيه تلميح إلى وجهِ المؤمنين يومَ القيامة في قوله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾، وإلى وجهِ المنافقين في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾. انظر: «عون المعبود» (٢/ ١٨٨).

[الحديث العاشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«بُعِثْتُ أَنَا وَالسّاعَة كَهَاتَيْن»(١).

* * *

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواه البخاري في «صحيحِه»، برقْم: (٦٥٠٤) مِن حديثِ أنس بن مالك رضي الله عنه، وبرقْم: (٦١٤٠)، مِن حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٩٥١) مِن حديثِ أنس.

* قال السُّيوطيُّ في «الجامع الصغير»: **حديثٌ مُتواتر**، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٣٠٦)، و«نظم المتناثر» (ص٢٢٤).

* **اختُلِفَ في معناه**، فـ«قيل: كَمَا بَين السبابة والوُسطى في الطول، وقِيلَ: المعنى ليسَ بَينَهُ وبَينهَا نَبِيٌّ. وقالَ القُرطُبِيُّ: حَاصِل معنى الحَدِيث تقريبُ أَمر السَّاعَة وسُرعَة مجيئها. وقالَ الكرْمَانِي: معنى الحَدِيث إشارَة إلى قُرب المُجَاورَة»، **ووفَّقَ العيني فقال**: «المَعلُوم قُربُها، والمجهول ذَاتُها، فَلَا مُعَاوضَة». انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٩١).

والحديثُ «مَثَلٌ ضَرَبَه النَّبيُّ ﷺ لقُربِ قيام السَّاعة، والحضِّ على المُبادرة بالأعمال قبلَ حُلولِ الآجال». انظر: «البيان والتحصيل» لابن رشد القرطبي (الجدّ) (٢/ ٥٥٧).

[الحديث الحادي عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«الْحَرْبُ خَدْعَة»[١].

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البخاري في «صحيحِه» في مواضع، منها برقْم: (٣٠٣٠)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٧٣٩) مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

* وهو مُتواترٌ؛ قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن عليٍّ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وعائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هريرةَ، وأسماءَ بنتِ يَزيدَ بنِ السَّكَنِ، وكعبِ بنِ مالكٍ، وأَنَسٍ». وصرَّح المُناويُّ والألبانيُّ بتواتره. انظر: «جامع الترمذي» (٣/ ٢٤٦)، و«فيض القدير» (٣/ ٤١١)، و«قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٢٥٥)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٣)، و«صحيح ابن ماجه» (٢/ ١٣٥)، و«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٧/ ١٤٢).

* وفي ضبط (خدعة): قال النَّوويُّ: «خَدْعَة» بفتحِ الخاءِ وإسكانِ الدَّالِ على الأفصَحِ، ومعناها: تَخدَعُ أَهلَها، ويُقالُ بضمِّ الخاءِ «خُدْعَة» مع إسكان الدَّال وفَتحِها، ثلاثُ لُغَاتٍ مَشهُوراتٍ. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٦٩)، وانظر كذلك: «فتح الباري» (٦/ ١٥٨).

* قال العَسْكريُّ ـ ما مُلخَّصُه ـ: إنَّ المُمَاكرة في الحَرْبِ أبلغُ مِن المُكاثرة والجلَد، وأنفعُ من الطَّعن والضرب، والمثل السائر: إذا لم تغلب فاخْلُب، أي اخْدَع. انظر: «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (١/ ٥٨).

وفي حُكمِه قال النووي: اتَّفقَ العُلماءُ على جَوازِ خِداعِ الكفَّارِ في الحرب كيفَ كان؛ حيثُ لا ينقض عهد ولا أمان. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ٤٥).

[الحديث الثاني عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«الحَسَنُ وَالحُسَيْن سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنّةِ»(١).

* * *

(١) رواه الترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٣٧٦٨) وصحَّحه، والحاكمُ في «مُستدركِه»، برقْم: (٤٧٣٣) وصحَّحه، وأحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (١٠٩٩٩، و١١٥٩٤، و١١٦١٨)، مِن حديث أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، وصحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٢٣).

* **وهو مُتواترٌ** كما نقل المُناوي عن السُّيوطي، فهو «مَرْوِيٌّ عن عِدَّةٍ مِن الصَّحابةِ مِن طُرُقٍ كثيرةٍ؛ ولِذَا عَدَّهُ الحافظُ السُّيوطيُّ مِنَ المُتواتِراتِ». «فيض القدير» (٧/ ١٩)، وإليه ذهبَ الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٣١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٨٦)، «نظم المتناثر» (ص١٩٦).

* **وهذا الحديثُ مِن المَناقبِ البَاهرة للحَسنيْن رضي الله عنهما**، وأقربُ ما يقرّب المعنى: أنهما سَيِّدَا كلِّ مَن ماتَ شابًّا ودخلَ الجَنَّة. نقله المُناويُّ في «فيض القدير» (٣/ ٤١٤).

[الحديث الثالث عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ**»(١).

* * *

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٤، و٦١١٨)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٦) مِن حديثِ عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

* **قال التِّرمذيُّ** بعد أن رَوَى الحديث مِن طريق أبي هُريرة رضي الله عنه: «وفي البابِ عن ابنِ عُمَرَ، وأبي بَكْرَةَ، وأبي أُمَامةَ، وعِمرانَ بنِ حُصَينٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٤٣٣)، **وصرَّحَ بتواتُرِه المُناويّ**. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٤٢٦). وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٤١)، و«نظم المتناثر» (ص٤٢).

* **والحَيَاءُ الذي مِنَ الإيمانِ**: هو الذي يقعُ على وجهِ الإجلالِ والاحترامِ للأكابِرِ وهو محمودٌ، وأمَّا ما يقعُ سببًا لتركِ أمرٍ شرعيٍّ فهو مذمومٌ، وليسَ بحَياء شرعيٍّ، وإنَّما هو ضعفٌ ومَهانةٌ؛ **وجُعِلَ مِن الإيمان؛ لأنَّه باعثٌ على أفعالِ الخَيرِ، ومانعٌ عن المعاصِي**. انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٢٩)، و«عمدة القاري» (١/ ١٢٩).

[الحديث الرابع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«الخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

* * *

(١) روى الحديثَ بهذا اللفظ الترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١٦٩٤) وصحَّحَه، وابنُ ماجه في «سُنَنِه»، برقْم: (٢٣٠٥)، مِن حديثِ عُروة البارِقيِّ، وفيه زيادة: «.. الأَجْرُ وَالمَغنَمُ».

وروى ـ بنحوِه ـ البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٨٥٠، و٢٨٥٢، و٣١١٩)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٨٧٣)، ولفظهما: «**الخَيلُ مَعقُودٌ فِي نَوَاصِيها الخَيرِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ**».

* قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن ابنِ عُمرَ، وأبي سَعيدٍ، وجَرِيرٍ، وأبي هُريرةَ، وأسماءَ بنتِ يَزِيدَ، والمُغيرَةِ بنِ شُعبةَ، وجَابرٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٥٤).

وأَسْهَبَ ابنُ ناصر الدِّين الدِّمشقي في ذِكرِه لرواةِ هذا الحديث فأوصلهم إلى **ثمانية وعشرين صحابيًّا**. وجمع الحافظُ الدّمياطي طرقه في كتابٍ سمَّاه: «فضل الخَيْل»، **وممَّن صَرَّح بتواتره المُناوي** في «التيسير»، ونقلَ في «فيض القدير» **تصريح السُّيوطيِّ بتواتره**. وقال عليٌّ القاريّ بعدَ إيرادِه لروايات الحديث: **هُوَ مُتَوَاتِرٌ**، أو كادَ أنْ يَتواترَ؛ فهُوَ مشهورٌ بلا شُبهةٍ! انظر: «مجالس في تفسير قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾» لابنِ ناصر الدِّين (ص١٠٧)، و«مرقاة المفاتيح» للقاريّ (٦/ ٢٥٠٠)، و«فيض القدير» (٣/ ٥١١)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٢).

* **وفِقهُ هذا الحَديثِ** ـ كما قالَ الإمامُ أحمدُ بْن حَنبلٍ ـ: «أَنَّ الجِهادَ معَ كُلِّ إمامٍ إلى يومِ القيامةِ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٥٤).

وقولُه: (معقودٌ): المَعقُودُ: المَعقُوصُ، ومعناهُ: مَلْوِيٌّ مَضفُورٌ فيها، و**(نواصِي)**: المُرادُ بالنَّاصيةِ: الشَّعْرُ المُسْتَرسلُ على الجبهةِ. وكَنَّى بالنّاصيةِ عن ذاتِ الفَرسِ يُقالُ فلانٌ مُباركُ النّاصيةِ، ومُباركُ الغُرَّةِ أي: الذَّاتِ.

* **والحديثُ، فيه**: استحبابُ رِباطِ الخيل واقتنائِها للغزوِ، وقتالِ أعداءِ الله، وأَنَّ فَضلَهَا وخَيرَهَا باقٍ إلى يومِ القِيامة. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٣/ ١٦).

[الحديث الخامس عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«دِبَاغُ الأَدِيمِ طُهُورُهُ»(١).

* * *

(١) رواه أحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (٣٥٢١)، والطبرانيُّ في «مُعجمِه الكبير»، برقم: (١١٤١١)، والطَّحاويُّ في «شرحِ معاني الآثار»، برقْم: (٢٦٩٨)، مِن حديثِ ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما. وصححّه الألبانيُّ في «صحيحِ الجامع»، برقْم: (٣٣٥٩).

* **قال الطَّحاويُّ**: قَدْ جاءتْ عَن رسولِ الله ﷺ **آثَارٌ مُتَواترةٌ صَحِيحَةُ المَجِيءِ، مُفَسَّرةُ المَعنَى**، تُخبِرُ عن طَهارةِ [الأَديم] بالدِّبَاغِ. «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٦٩). وانظر: «نظم المتناثر» (ص٤٩).

* **(الدِّبَاغُ)**: ما يُدبغ به: و**(الأَدِيمُ)**: الجِلْد الذي نجس بالموت، والجَمْعُ أُدُمٌ. **(طُهوره)**: مُطهره فيصير طاهرًا يُنتفع به. انظر: «المصباح المنير» (١/ ١٨٩)، و«فيض القدير» (٣/ ٥١٥).

أمَّا ما يُدبغُ به؛ فيجوزُ الدِّباغُ بكلِّ شيءٍ يُنشِّفُ فَضلاتِ الجلدِ ويُطَيِّبُه، ويَمنعُ مِن وُرودِ الفَسادِ عليه؛ كالشَّثِّ ـ نبت طيب الريح يدبغ به ـ، والشَّبِّ، والقَرْظِ ـ نوع من الأشجار ـ، وقُشُورِ الرُّمَّانِ، وما أشبه ذلك من الأدوية الطَّاهرةِ، ولا يَحصُلُ بِالتَّشمِيسِ، والتُّرابِ، والرَّمادِ والمِلح عندَنا!. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٤/ ٥٥).

[الحديث السادس عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً»(١).

قالَ ذلكَ لرَجُلٍ يتبعُ حَمامةً لِلَّعِبِ بها.

* * *

(١) رواه أبو داود في «سُننِه»، برقْم: (٤٩٤٢)، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٦٥)، مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه ـ كذلك ـ في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٦٦)، مِن حديثِ عثمان رضي الله عنه. وصحَّحَه الألبانيُّ في «صحيحِ الجامع»، برقْم: (٣٧٢٤).

* **والحديثُ فيه دليلٌ على مَنْعِ اللَّعب بالحَمَامِ واللَّهو به، وبهذا قالَ جَمْعٌ من العلماء:**

فقالَ ابن قدامة: اللاعبُ بالحَمَامِ يُطِيرُهَا، لا شهادةَ لهُ ـ وهذا قولُ أصحابِ الرَّأْيِ ـ وَكَانَ شُرَيْحٌ لا يُجِيزُ شَهادةَ صَاحِبِ حَمَامٍ ولا حَمَّامٍ.

وتعليلُ ذلك: لأنهُ سَفَهٌ، ودَناءةٌ، وقِلَّةُ مُروءَةٍ، ويَتضمَّنُ أذَى الجيرَانِ بطَيرِه، وإشرَافهِ على دُورِهم، ورَميهِ إيَّاهَا بالحِجارةِ، فَإنِ انْضَمَّ إليه قِمَارٌ ونحوُهُ رُدّتِ الشَّهادَةُ. أو لأنَّها سَبَبُ اتّباع الرَّجُل لها، أو أنَّها تفعلُ فِعل الشَّيطان حيث يتولع الإنسان بمُتابعتها، واللَّعب بها لحُسن صورتها، وجودة نغمتها.

ويُستثنى مِن ذلك: اتّخَاذ الحَمَام لِطَلبِ فِراخِها، أو لِحَملِ الرّسائل، أو لِلأُنْسِ بها مِن غيرِ أَذًى يَتَعدَّى إلى النَّاسِ فجائِزٌ بِلا كَراهةٍ، ولمْ تُردّ شَهَادتهُ.

وزادَ الشوكاني: .. لا يَبْعُد تحريمه إن صحَّ الحديث! لأنَّ تسمية فاعله شيطانًا يدُلُّ على ذلك، وتسمية الحَمَامة شيطانة. انظر: «المغني» (١٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، و«نيل الأوطار» (٨/ ١٠٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٨٥٦).

[الحديث السابع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(١).

* * *

(١) رواه البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٠١٣) بنحوه، من حديث أبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٨١١) من حديث أبي الدّرداء واللفظ له.

* والأحَاديثُ في ذلك تَكادُ تَبلغُ التَّواترِ. انظر: «زاد المَعاد» (١/ ٣٠٦)، وقال نجمُ الدِّين الغزّي: حديثٌ متواترٌ أو مشهور. انظر: «إتقان ما يَحْسُن من بيان الأخبار الدائرة على الألسُن» (ص٣٩٣ ـ ٣٩٤). ونقلَ النَّووي قولَ الدّراقطني: أصحُّ شيء في فضائل السّور فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. انظر: «الأذكار» (ص١٨٦). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (١٦٦)، و«نظم المتناثر» (ص١٧٤).

* نقلَ ابنُ حجرٍ الاختلافَ في المَعنى على أقوال:

ـ قيل: مَن عَمِلَ بما تَضمَّنتهُ من الإخلاص والتوحيد.

ـ وادَّعى بعضُهم أنَّها تختَصُّ بصاحِبِ الواقعَةِ؛ لأنَّه لمَّا ردَّدها فِي ليلته كانَ كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديدٍ.

ـ والأقرب: حملُه على ظاهرِه؛ فمَن قرأها ثلاثًا كمن قرأ ختمةً كاملةً؛ وإليه ذهبَ ابنُ عبدِ البرِّ، فقال: مَن لم يتأوَّلْ هذا الحديثَ أَخْلَصُ مِمَّن أجابَ فيه بالرّأي! انظر: «فتح الباري» (٩/ ٦١).

وعلَّلَ ذلك ابنُ القيِّم فقال: أَخلَصَتْ سورةُ الإخلاص الخَبرَ عن الله تباركَ وتعالى، وعن أسمائِهِ، وصِفَاتِهِ، فَعَدَلَتْ ثُلثَ القرآنِ، وخَلَّصَتْ قَارِئَها المؤمنَ بها مِن الشِّركِ العِلمِيِّ. انظر: «زاد المعاد» (١/ ٣٠٦).

[الحديث الثَّامن عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«كُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٤٣٤٣)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٧٣٣)، مِن حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه.

* **وعن هذا الحديث وما في معناه**، قال ابنُ حجر: زادَت طُرُقه عن ثلاثينَ صَحابيًّا، وأكثرُ الأحاديثِ عنهم جِيادٌ، ومضمونُها أنَّ المُسْكرَ لا يَحلُّ تناوُلُه؛ بل يَجِبُ اجتنابُهُ. انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٤).

ونصَّ السُّيوطي على تواتره في «تدريب الرَّاوي» (٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٢٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٥٣).

[الحديث التّاسع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«كُلّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»(١).

* * *

(١) رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٠٢١) مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠٠٥) مِن حديثِ حذيفة رضي الله عنه.

* قال الكَتانيُّ في «نظم المتناثر» (ص١٢٩): «ممّن ذكرَ أنه مُتواترٌ العارفُ القشاشي في بعض تآليفه، والشيخ عبد الرؤوف المُناوي في «التيسير»».

* و(المعرُوف): كُلُّ ما يَحْسُن في الشَّرع. «التعريفات» للجُرجاني (ص٢٨٣).

* ومن عناية العُلماء بهذا الحديث، وما وردَ في معناه: أن استفتحَ به الإمامُ الشَّهير ابنُ أبي الدُّنيا (٢٨١هـ) كتابَه: «قضاء الحوائج»، الذي طُبعَ بتحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، سنةَ (١٤١٣هـ). وانتخَبَ ـ في هذه البَابَة كذلك ـ الحافظُ زكي الدِّين المُنذري (ت٦٥٦هـ) أربعينَ حديثًا، سمَّاها: «أربعون حديثًا في اصْطِنَاع المعروف»، ثمَّ أتى محمَّد السّلمي (ت٨٠٣هـ) فعلَّقَ عليها، وأخيرًا عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ) فلخَّص ذلك وهذبّه. وطُبع هذا الجُزء بتحقيق: محمَّد بن تاويت الطّنجي، سنةَ (١٤٠٥هـ).

[الحديث العشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١).

* * *

(١) رواه مُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٩١٦)، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، وبرقْم: (٩١٧) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* **قال الترمذيُّ**: «وفي الباب: عَن أبِي هُريرةَ، وأُمِّ سلمةَ، وعائشةَ، وجابرٍ، وسُعْدَى المُرِّيَّةِ ـ وهيَ امرَأةُ طَلحةَ بنِ عُبيدِ الله ـ». «جامع الترمذي» (٢/ ٢٩٧)، وأوْصَلهم الزيلعيُّ وابنُ حجر إلى بضعة عَشَر نفسًا، كما في «نصب الراية» (٢/ ٢٥٣)، و«الدِّراية» (١/ ٢٢٩)، وصَرَّح المُناوي في «التيسير» بتواتره. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١١٦)، و«نظم المتناثر» (ص١١٥).

* **ومعناهُ**: «مَن حضرَه الموتُ، والمرادُ ذَكِّرُوهُ لا إلهَ إلَّا الله؛ لتكونَ آخرَ كلامِه، كما في الحديثِ: «مَن كَانَ آخِرُ كلامِهِ لا إلهَ إلَّا الله دَخلَ الجَنَّة»، والأمرُ بهذا التَّلقِينِ أمرُ نَدْبٍ، وكَرِهوا الإكثارَ عليه والمُوالاةَ؛ لِئَلَّا يَضجَرَ بِضيقِ حَالِهِ، وشدَّةِ كَربِه؛ فَيكرهُ ذلك بقلبِه، ويتكلمُ بما لا يليقُ، ويتضمَّنُ الحُضورَ عندَ المُحتَضَرِ لتذكيرِه وتَأنِيسه». «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٢١٩) بنوعِ تصرُّفٍ.

وزادَ الصنَّعانيُّ في فوائدِ الحديث كما في «سُبل السَّلام» (٣/ ٢٥٢):

ـ يَحْسُنُ تذكيرُ المريضِ بِسعَةِ رحمةِ الله ولُطفِه؛ فيُحْسِن ظَنّه بربِّه: «لَا يَمُوتَنّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظّنّ بِالله عَزّ وَجَلّ». رواهُ مُسلمٌ برقْم: (٢٨٧٧).

ـ ينبغي توجيه المُحْتضر إلى القِبلةِ؛ للحديث الوارِدِ في وفاةِ البراءِ بنِ معرُور رضي الله عنه ووصيتِه بتوجيهه للقبلةِ إذا احتُضِر، وإقرارِ النَّبي ﷺ، ودُعائه له. رواه الحاكمُ في «مُستدركه» (١/ ٣٥٤).

[الحديث الحادي والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ وادِيَانِ لَابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ»(١).

* * *

(١) مُتفق عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٤٣٩)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠٤٨)، مِن حديث أنس رضي الله عنه.

* وهو مُتواترٌ؛ رواه جَماعةٌ من الصحابةِ بألفاظٍ مُتقاربةٍ، قال التِّرمذيُّ: «في البابِ عن: أُبَيِّ بنِ كعبٍ، وأبي سعيدَ، وعائشةَ، وابنِ الزُّبيرِ، وأبي واقدٍ، وجابرٍ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هُريرةَ». «جامع الترمذي» (٤/ ١٤٧). وأوصلهم السُّيوطي إلى خمسة عشر نفسًا. انظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٥٦) وزادَ غيرُه. وجمعَ بعض طُرقه وخرَّجها الألبانيُّ في كتابه: «تخريج أحاديث مشكلة الفَقْر»، ونصَّ على تواتُره في: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٩٦١ ـ ٩٦٢).

* قال النَّوويُّ: فيه ذَمُّ الحِرصِ على الدُّنيا، وحُبِّ المُكاثرةِ بها والرَّغبةِ فيها، ومعنى (لَا يَمْلأُ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ): أنه لا يزالُ حريصًا على الدُّنيا حتَّى يموتَ، ويَمتلِيء جوفُهُ مِن تُرابِ قبره!. و(يَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ) مَعناهُ: أَنَّ الله يَقبَلُ التَّوبةَ مِن الحِرصِ المَذمُومِ وغيرِهِ مِنَ المذمومات. «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠) بنوعِ تصرُّف.

[الحديث الثاني والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا دونَ رَبِّي؛ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»(١).

* * *

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٤٦٦، و٣٦٥٤)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٣٨٢)، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه.

* **وهو متواترٌ**؛ رواه بضعة عشر صحابيًّا، قال شيخُ الإسلام: هذا الحديثُ مُستفيضٌ، بل مُتواتِرٌ عندَ أَهلِ العلمِ بالحديثِ؛ فإنَّه قد أُخرجَ في الصِّحاحِ مِن وُجوهٍ متعدِّدة. «منهاج السنَّة النبوية» (٧/ ٣٧٥). ونصّ على تواتره السُّيوطي في «الجامع الصّغير»، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٧٥).

وقال الزَّبيدي: الحديث متواتر وقد رواه زُهاء خمسة عشر من الصحابة؛ أبو سعيد، وابن عباس، والزبير، وابن مسعود، وجندب البجلي، وأبو المعلى، وأبو هريرة، وأبو واقد، وعائشة، وأنس، وابن عمر، والبراء، وجابر، وسعد. انظر «إتحاف السَّادة المُتقين» (٧/ ١٦٨).

* **والحديثُ** «صريحٌ في أنَّه لمْ يكن عندَه مِن أهلِ الأرضِ [مِن الرّجال] أحدٌ أحبَّ إليه مِن أبي بكرٍ؛ فإنَّ الخُلّةُ هي كمالُ الحُبِّ، وهذا لا يصلُحُ إلَّا لله؛ فإذَا كانت مُمْكنةً، ولم يصلُحْ لها إلَّا أبو بكرٍ رضي الله عنه عُلِمَ أنَّه أحبُّ النَّاس إليه». «منهاج السنَّة النبوية» (٧/ ٣٧٥). و«فيه فضيلةٌ لأبي بكرٍ رضي الله عنه وهي مِن أَجَلِّ مَناقِبِه، والفضيلةُ مِن أَوجُهٍ، مِنهَا: هذا اللفظُ، ومنها: بذْلُه نفسَهُ، ومُفارقتُه أَهلَهُ، ومالَهُ، ورِياسَتَهُ في طاعةِ الله تعالى ورسوله، ومُلازَمةِ النَّبيِّ ﷺ، ومُعاداةِ الناسِ فيه، ومِنها: جَعلُهُ نَفسَهُ وِقَايةً عنه، وغيرُ ذلك». «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٥٠).

[الحديث الثالث والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي؛ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»(١).

* * *

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٨٨٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٥٢)، مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه.

* **وهو مُتواترٌ**؛ قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن أبي بكرٍ الصِّدّيقِ، وعليٍّ، وعائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وحُذيفةَ، وزيدِ بن خَالدٍ، وأَنسٍ، وعبدِ الله بنِ عمرٍو، وابنِ عُمرَ، وأُمّ حبيبةَ، وأبي أُمامةَ، وأبي أيُّوبَ، وتَمَّامِ بنِ عبَّاسٍ، وعبدِ الله بنِ حَنظلةَ، وأُمِّ سلمةَ، ووَاثِلةَ، وأبي مُوسَى». «جامع الترمذي» (١/ ٧٧)، وقال ابنُ المُلقِّن: اجتمعَ مِن الأَحَادِيث في ذِكر السِّواك زيادةٌ على مائةِ حديثٍ، كُلُّها في السِّواك ومتعلقاته، وهذا عظيمٌ جسيمٌ. انظر: «البدر المنير» (٢/ ٦٨)، وصرَّح المُناويُّ بتواتره. انظر: «نظم المتناثر» (ص٨٤)، وإلى ذلكَ ذَهبَ الألبانيُّ في: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٢٣٤)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٦٦).

* **قال ابنُ المُلقِّن** ناعيًا على مَن وَدَعَ هذه السُّنةَ المُباركةَ: «فواعجبًا؛ سُنةٌ وَاحدَةٌ تأتي فيها هذِه الأحادِيث ويُهملُها كثيرٌ من النَّاس؛ بل كثيرٌ من الفُقهاءِ المُشتغلين! وهيَ خيبةٌ عَظيمةٌ». «البدر المنير» (٢/ ٦٨).

وفي بيانِ سرِّ استعمالِه عندَ الصلاة يقولُ ابنُ دقيق العيد: «السِّرّ فيه ـ أي في السواك عند الصلاة ـ أنَّا مأمورون في كُلِّ حالٍ مِن أحوالِ التَّقرُّبِ إلى الله أن نكونَ في حالِ كمالٍ، ونظافةٍ؛ إظهارًا لشرفِ العبادة». «الإلمام في معرفة أحاديث الأحكام» (١/ ٣٥٧ ـ ٣٨٠).

ولا شكَّ أنه «مسنون في كلِّ وقت، ويتأكَّد عندَ الصلاةِ، والوضوء، وقراءة القرآن، وتغير الفم، والاستيقاظ من النوم، وفي السواك فوائد دينية ودنيوية». «خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام» (١/ ٢٤).

[الحديث الرابع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ في السَّفَرِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١٩٤٦)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١١١٥)، مِن حديثِ جابر رضي الله عنه.

* نقلَ المُناوي عن السيوطيّ قولَه: متواتر، انظر: «فيض القدير» (٥/ ٣٨١). وانظر: «نظم المتناثر» (ص١٣٣).

* أوردَ الإمام البُخاري هذا الحديث تحتَ باب: قول النَّبيِّ ﷺ لمنْ ظُلِّلَ عليه واشتدَّ الحَرُّ: «ليسَ مِن البِرِّ الصِّيامُ في السَّفرَ»؛ حيثُ جعلَ مَناط الرُّخصة: المَشقّة.

[الحديث الخامس والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٩٥)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٣٩٠)، مِن حديثِ عَبدِ الله بنِ زَيدٍ المَازِنيِّ رضي الله عنه.
أمَّا الشَّائع: «مَا بَينَ (قبري) ومنبري..» فلا يصحُّ عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ.
قال الحافظ ابن حجر: «وَرَدَ في بعضِ طرقه بلفظ: «القبر» قال القرطبيُّ: الرواية الصحيحة «بيتي» ويُروى «قبري» وكأنه بالمعنى؛ لأنه دفن في بيتِ سُكنَاه». «فتح الباري» (٣/ ٧٠). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦/ ٢٣ ـ ٢٤).
* قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميّة في بيانِ وجهِ ذلك: «الثابتُ عنه ﷺ أنه قالَ: «ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة»، هذا هو الثابت في الصحيح، ولكن بعضهم رواه بالمعنى فقال: «قبري»! وهو ﷺ حينَ قال هذا القول لم يكن قد قُبِرَ بعدُ صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا لم يحتج بهذا أحدٌ من الصحابة لمَّا تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصًّا في محلِّ النزاع، ولكن دُفن في حُجرة عائشة رضي الله عنها، في الموضع الذي مات فيه». «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢).

[الحديث السادس والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»(١).

* * *

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٠، و٦١٩٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٢٦٦)، مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.
وتمامُ لفظِه عندَ البُخاريّ: «**تسمَّوْا باسمي ولا تكنَّوا بكُنيتي، ومَن رآني في المَنام فقد رآني فإنَّ الشيطانَ لا يتمثَّلُ في صورتي، ومَن كذبَ عليَّ مُتعمّدًا فليتبوَّأ مَقعدَه مِن النَّار**»، وسيأتي الكلامُ عن آخره، في الحديث التالي.
* **وهو متواترٌ**؛ رواهُ بضعةَ عشر صحابيًّا، قالَ التّرمذيُّ عقب حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه: «وفي البابِ عن: أبي هُريرةَ، وأبي قَتادةَ، وابنِ عَبَّاسٍ، وأبي سعيدٍ، وجابرٍ، وأَنسٍ، وأبي مالكٍ الأَشجعيِّ ـ عن أبيه ـ، وأبي بَكْرَةَ، وأبي جُحَيفةَ». «جامع الترمذي» (٤/ ١٠٥).
ونقل المُناوي عن السيوطي قولَه: متواتر. انظر: «فيض القدير» (٦/ ١٣٢)، وبه قالَ الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٥١٧)، وجمَع بعض طُرقه وخرجها في: «الروض النضير» تحت الحديث (٩٩٥).

[الحديث السابع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

---

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٠) كما سبق، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣) مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

* **وهو متواترٌ**؛ رواهُ جَمعٌ كبيرٌ مِن الصحابة، وأفاضَ الكلام عليه العلماءُ في تضاعيفِ مُصّنفاتهم؛ وممَّن نصَّ على تواترِه، الأئمة: ابن الصَّلاح، والنَّوويُّ، والعِراقي، وابن تيمية، وغيرهم.

انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص٣٧٣)، و«التقريب والتيسير» للنووي (ص٨٦)، و«منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٨٦).

وقالَ القسطلانيُّ: «هو حديثٌ في غايةِ الصّحة، ونهايةِ القوّة، وقد أطلق القولَ بتواتره جماعة». «إرشاد الساري» (١/ ٢٠٣). وفي كلام طويل قال ابن حجرٍ: قد اعتنى جماعةٌ من الحُفّاظِ بجمعِ طُرُقِه، فأوَّلُ مَن وقفتُ على كلامِه في ذلك عليُّ بن المديني وتبعَه يعقوب بن شَيبة، فقال: رُوِيَ هذا الحديث من عشرين وجهًا عن الصحابةِ من الحجازيِّينَ وغيرِهم، ثُمَّ إبراهيمُ الحربي وأبو بكرٍ البَزَّارُ، فقالَ كُلٌّ منهما: إنه وردَ من حديثِ أربعينَ من الصحابة، وجمع طُرقه في ذلك العصر أبو محمد يَحيَى بن صاعدٍ فزاد قليلًا، وقال أبو بكرٍ الصَّيْرَفي: رواه ستون نفسًا من الصحابة، وجمعَ طُرقَهُ الطَّبراني فزاد قليلًا.. **ثمَّ قال**: لأجل كثرةِ طرقه **أطلقَ عليه جماعةٌ أنه متواترٌ**. انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

قلت: وجُزء الحافظ الطبراني: «طرق حديث (من كذب علي متعمدًا)» مطبوعٌ بتحقيق الشَّيخين: علي الحلبي وهشام السّقا. وأطالَ في جمع طُرقه السُّيوطيُّ في: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٣).

ومِمَّن استَوْفى ـ مِن المتأخرين ـ الحديث عن طُرقه المُلا عليّ القاري؛ فذكرَ له ما ينوفُ عن مائةِ طريق. انظر كتابَه: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤ ـ ٤٠).

وانظر: «نظم المتناثر» (ص٢٨)، و«السلسلة الصحيحة» (٧/ ٢٧٢).

* **وقوله: (متعمدًا): قاصدًا الكذب عليّ لغرض من الأغراض، لا أنه وقع فيه خطأً أو سهوًا. (فليتبوأ مقعده من النار)**: لِينزِل مَنزِلَه منها، يُقال: بَوَّأه الله مَنزِلًا أي أسكنَه إيَّاه، وتَبوَّأتُ منزلًا أي: اتَّخذته، والمَباءة: المنزل. انظر: «النهاية في غريب الأثر» (١/ ٤١٩).

=

[الحديث الثامن والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»(١).

* * *

= قال النَّوويُّ: لا فرق فِي تحريمِ الكذبِ عليه ﷺ بينَ ما كانَ في الأحكامِ وما لا حُكمَ فيه؛ كالترغيبِ والترهيبِ والمواعظ وغير ذلك! فكُلُّه حرامٌ، مِن أكبرِ الكبائر، وأقبحِ القبائحِ بإجماعِ المُسلمين.. والكذبُ على آحادِ النَّاس مُحرَّمٌ! فكيفَ بمَن قولُه شرعٌ، وكلامُه وحيٌ؟! والكذب عليه كذبٌ على الله تَعَالَى، قَالَ عزَّ وَجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١/ ٧٠) بتصرّف.

(١) رواه الترمذيُّ في «جامعِه»، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، برقْم: (٣٧١٣)، وابنُ ماجه في «سُنَنِه»، برقْم: (١٢١)، وأحمد في «مسنده»، برقْم: (١٩٣٢٨)، والحاكمُ في «مُستدركِه»، برقْم: (٤٥٧٧)، مِن حديث زيدِ بن أرقم رضي الله عنه، وصححَّه الألبانيُّ.

* وهو مُتواتر؛ رواهُ عددٌ من الصَّحابة، ونصَّ الذَّهبيُّ على تواترِه في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٥)، وقالَ ابنُ حجرٍ: حديثُ «مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مولاهُ» كثيرُ الطُّرقِ جِدًّا، وقد استوعبها ابنُ عُقْدةَ في كتابٍ مُفردٍ، وكثيرٌ مِن أسانيدِها صِحاحٌ وحِسانٌ. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٧٤).

وصرَّح بتواترِه كذلك المُناوي نقلًا عن السيوطي. انظر: «فيض القدير» (٦/ ٢١٨)، وبه قال الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٤٣)، وانظر: «نظم المتناثر» (ص١٩٥).

* قال شيخ الإسلام ـ ما مُلخصه ـ: فِي هذا الحديثِ إثباتُ إيمانِ عليٍّ رضي الله عنه في الباطنِ، والشَّهادةُ له بأنَّه يستحقُّ المُولاةَ باطنًا وظاهرًا، وذلكَ يَرُدُّ ما يقولُه فيه أعداؤُهُ مِن الخوارجِ والنّواصبِ؛ لكنْ ليسَ فيه أنَّه ليس للمؤمنينَ مولًى غيرُه، ولا يُرادُ به الخلافةَ بعدَه قطعًا ـ كما تقولُ الرّافضة ـ إذْ ليسَ في اللفظِ ما يدُلُّ عليه، ومِثلُ هذا الأمرِ العظيمِ يجِبُ أن يُبَلَّغَ بلاغًا مُبينًا. انظر: «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٣) بتصرُّف.

[الحديث التاسع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»(١).

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٩٩٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٣١٨) مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

* نقل المُناوي في «الفيض» (٦/ ٢٣٩): قال المُصنّف: هذا حديثٌ مُتواترٌ، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٨٢)، و«نظم المتناثر» (ص١٨٢).

* «(مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم): أكثرُ ضبطهم فيه بالضَّم على الخَبرِ قاله القاضي، وقالَ أبو البقاء: الجيد أن يكون مَن بمعنى الَّذِي؛ فيرتفع الفعلان، وإن جعلت شرطًا بجزمهما جاز، دلَّ بمنطوقِه على أنَّ مَن لم يكن رحيمًا لا يرحمه الله، ومَن شهدَ أفعالَ الحقّ في الخَلْقِ وأيقنَ بأنَّه المُتَصَرِّف فيهم رَحمَهُم، ومَن لم يرحمهم واشتغلَ بهم عن الحَقِّ كانَ سببًا لمقتِه مِن الله، وجَلْبِ كُلِّ رَزِيَّةٍ إليه». «فيض القدير» (٦/ ٢٤٠) بتصرّف.

[الحديث الثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«المُؤَذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ القِيَامَة»(١).

* * *

(١) رواه مسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٨٧)، مِن حديثِ مُعاويَة بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

* **صرّح المُناوي بتواتره في**: «فيض القدير» (٦/ ٢٥٠)، وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٦٩)، و«نظم المتناثر» (ص٧١).

* نقلَ النَّوويُّ ـ في شرحه على مُسلم (٤/ ٨٩ ـ ٩٢) ـ اختلاف العُلماء في بيانِ معناه، والحديثُ فيه فضيلةٌ للمؤذنين.

[الحديث الحادي والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦١٦٩)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٦٤٠) مِن حديث عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ ﷺ. وتمامُ لفظِه: جَاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله، كيفَ تقولُ في رَجلٍ أَحَبَّ قَومًا ولَمْ يَلحَقْ بهِم؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «المَرءُ معَ مَن أَحبَّ».

* وهو مُتواترٌ؛ رواهُ جماعةٌ مِن الصَّحابة، قالَ التِّرمذيُّ عقب حديثِ أنس ﷺ: «وفي البابِ عن عليٍّ، وعبدِ الله بن مسعودٍ، وصفوانَ بن عَسَّالٍ، وأبي هُريرةَ، وأبي مُوسى». «جامع الترمذي» (٤/ ١٧٤).

قال الحافظُ ابنُ كثير: هذا الحديث له طرقٌ متعددةٌ في الصَّحيحينِ وغيرِهما، وهي متواترةٌ عندَ كثيرٍ من الحُفَّاظِ المُتقِنين. انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥٢١)، وقال أيضًا: «هذا مُتواتِرٌ لا مَحالةَ». المرجع السابق (٧/ ١٩٧). وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص١٦٨)، و«نظم المُتناثر» (ص٢٠٢).

* والحديثُ «فيهِ فضلُ حُبِّ الله ورسولِه ﷺ والصَّالحينَ، وأهلِ الخيرِ الأحياءِ والأموات، ومِن فَضْلِ محبَّةِ الله ورسولِه امتثالُ أمرِهِمَا، واجتنابُ نَهيهِمَا، والتَّأَدُّبُ بالآدابِ الشَّرعيةِ، ولا يُشترطُ في الانتفاعِ بمحبَّةِ الصَّالحينَ أنْ يَعملَ عَمَلَهُم إذْ لو عَمِلَهُ لكانَ مِنْهُم ومِثلَهُم». «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ١٨٦).

[الحديث الثاني والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ**»(١).

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٥١٢٨)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٢٨٢٢)، وقالَ: حديثٌ حسنٌ، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٤٥)، جميعُهم مِن حديث أبي هُريرةَ رضي الله عنه، وصححَّه الألبانيُّ، وقال الأرناؤوط: إسنادُهُ صحيحٌ.

* «(**المستشار مؤتمن**): أمينٌ على ما استُشيرَ فيه؛ فمَن أفضى إلى أخيهِ بِسِرِّهِ وأَمَّنه على نفسِه فقدْ جعَله بمحلّها؛ فيجبُ عليه أن لا يُشير عليه إلَّا بما يَراهُ صوابًا؛ فإنَّه كالأمانةِ للرّجل الذي لا يأمن على إيداعِ مالِه إلَّا ثقة، والسرّ قد يكون في إذاعتِه تَلَفُ النّفس فأولى بأن لا يُجعل إلَّا عند موثوقٍ به!

وفيه حثٌّ على ما يحصُل به مُعْظم الدِّين، وهو النّصح لله ورسولِه وعامَّةِ المُسلمين، وبه يحصل التَّحَابُب والائتلاف، وبضده يكون التباغض والاختلاف». «فيض القدير» (٦/ ٢٦٨).

[الحديث الثالث والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٠)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٤١) مِن حديث عَبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله عنهما.

* والحديثُ رواه جَمَاعةٌ من الصَّحابة، قال التِّرمذيُّ بعد أن رواه من طريقِ أبي هريرة رضي الله عنه: «وفي البابِ عن عبدِ الله بنِ عمرٍو، وعائشةَ، وجابرٍ، وعبدِ الله بنِ الحارِثِ، ومُعَيْقِيبٍ، وخَالِدِ بنِ الوليدِ، وشُرَحبِيلَ بنِ حَسنةَ، وعمرِو بنِ العاص، ويزيدَ بنِ أبي سُفيانَ». «جامع الترمذي» (١/ ٩٦). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٥٩)، و«نظم المتناثر» (ص٥٨).

* **وأبرزُ مَعلَمَيْن في فقهِ الحديث:**

١ ـ وُجوبُ غَسْلِ الرِّجْلين في الوضوء، وعدمُ إجزَاءِ مسحِهما من غيرِ غَسل، قال التِّرمذيُّ: «وفِقهُ هذا الحديثِ أنَّه لا يَجُوزُ المسحُ على القَدَمينِ إذا لمْ يَكُن عليهما خُفَّانِ أو جَورَبانِ».

٢ ـ وُجوبُ تَعميمِ أعضاءِ الوضوء بالغسل، وضرورة إسباغ محلّ الفرض مِن الوُضوء.

* و(**الويل**): الحُزن، والهلاكُ والمَشَقَّةُ مِن العذاب؛ لأنهم كانوا لا يَستَقْصُون غَسْلَ أرجُلِهم في الوضوء. و(**الأعقاب**)، جَمعُ عَقِب: مُؤَخَّرُ القَدَمِ، وتخصيصُها؛ لأنها مَظِنَّة عدم وصول الماء إليها لمن لم يتعاهدها. قال البَغويُّ: «معناهُ ويلٌ لأصحابِ الأعقابِ المُقَصِّرينَ في غَسلِها». انظر: «جامع الترمذي» (١/ ٩٦)، و«شرح السُّنَّة» للبغويِّ (١/ ٤٢٩)، و«النهاية في غريب الأثر» (٣/ ٢٦٩)، و«تحفة الأحوذي» (١/ ١٢٦).

[الحديث الرابع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**الوَلَدُ لِلفِرَاشِ، وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ**»(١).

* * *

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٠٥٣)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٤٥٧) مِن حديث عائشة رضي الله عنها.

* **والحديثُ** رواه بضعة وعشرين صحابيًّا، قال الترمذيُّ عَقب حديث أبي هُريرةَ رضي الله عنه: «وفي البابِ عن: عُمرَ، وعثمانَ، وعائشةَ، وأبي أُمامةَ، وعَمْرِو بنِ خارجَةَ، وعبدِ الله بنِ عمرٍو، والبراءِ بنِ عازبٍ، وزيدِ بنِ أرقمَ». «جامع الترمذي» (٢/ ٤٥٤). ونقلَ ابنُ حجر قولَ ابن عبد البرّ: «هوَ مِن أصحِّ ما يُروَى عَنِ النبيِّ ﷺ؛ جاءَ عَن بِضعةٍ وعشرينَ نَفسًا مِن الصَّحابةِ ـ وعدَّهم ـ». «فتح الباري» (١٢/ ٣٩). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٦٢).

* **وقال النووي**: «ومعنى له الحَجَر، أي: له الخيبة، ولا حقَّ له في الولد.. وقيل: المراد بالحَجَر هنا: أنه يُرجم بالحجارة؛ وهذا ضعيف! لأنه ليس كُلّ زان يُرجم، وإنما يُرجم المُحصن خاصَّة». «شرح صحيح مُسلم» (١٠/ ٣٧).

ومِن جميلِ خُلُقِه، وبليغِ مقاله في الحَيَاء؛ الكناية في الألفاظ، فقولُه: (الوَلَد للفراش) ـ أي: لمن يطأ في الفراش حلالًا ـ كنايةً عن اللفظِ الصريح، وأمثالُ ذلك ممَّا يُستحيى منه كثيرة في القرآن والسُّنة. وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٩٤).

[الحديث الخامس والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لا صَلاةَ بَعْدَ الصّبْحِ حَتّى تَرْتَفِعَ الشّمْسُ، وَلا صَلاةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتّى تَغْرُبَ الشّمْسُ»[1].

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٨٦) ـ واللفظُ له ـ، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٨٢٧) مِن حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه.

* و«هذان الوقتان مِن الأوقات التي يُكره فيهما التَّنفُّل إلَّا مِن قضاءٍ؛ كسُنَّة الفجر». «سبل السَّلام» (٢/ ٢٢).

[الحديث السادس والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لا نِكاحَ إلَّا بِوَلِيٍّ»(١).

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٢٠٨٥)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١١٠١)، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (١٨٨١)، وأحمد في «مُسنده»، برقْم: (٢٢٦٠)، مِن حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما. وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع»: برقْم: (٧٥٥٥).

* **قال التِّرمذيُّ**: «في البابِ عن عائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هُريرةَ، وعمران بن حُصيْنٍ، وأنس». «جامع الترمذي» (٢/ ٣٩٨). وقال الحاكم ـ بعدَ تصحيحه للحديث ـ: «قدْ صحَّتِ الرواياتُ فيهِ عن أزواجِ النَّبيِّ ﷺ: عائشةَ، وأُمِّ سَلَمةَ، وزينبَ بنتِ جَحْشٍ». «المستدرك» (٢/ ١٨٨)، وقد جمع طُرقه الدّمياطي من المتأخرين. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٣٨)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٨).

* و(**الوليُّ**): «هوَ الأقرب إلى المرأةِ مِن عُصبتِها، دُونَ ذوي أرحامها». «سبل السَّلام» (٦/ ٢٧). **وهو شَرْطٌ في صِحَّةِ النِّكاحِ، ولا يصحُّ بدونِه، وعليه دلَّت الأحاديث**، قالَ ابنُ المُنذِر: «لا يُعرفُ عن أحدٍ مِن الصحابةِ خِلافُ ذلكَ». «فتح الباري» (٩/ ١٨٧).

[الحديث السابع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَة»(١).

* * *

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١٤١٧)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠١٦)، مِن حديث عَديّ بن حاتم رضي الله عنه.

* ذكرَ تواتره المُناويُّ ـ في «الفيض» (١/ ١٣٨) ـ نقلًا عن السيوطي، **وصرَّح بذلك** مُرتضى الزَّبيدي في «إتحاف السَّادة المُتّقين» (٤/ ٢٧٤)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٤٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٢٨).

* **الحديثُ** فيه الحثّ على التَّصدّق ولو بما قلّ! و«(**اتّقوا النَّار**): اجعلوا بينكم وبينها وقاية، أي حِجابًا مِن الصَّدَقَة، (**ولو**) كان الاتقاء بالتَّصدق بشيءٍ قليلٍ جدًّا، مثل (**شِقّ تَمْرة**): أي جانبها أو نصفها فإنه يفيد؛ فقد يسدّ الرمق للطفل، فلا يَحتقر المتصدق ذلك، فـ(لو) هنا للتقليل وهو معدود من معانيها». انظر: «فيض القدير» (١/ ١٣٨).

[الحديث الثَّامن والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِه فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»(١).

* * *

(١) رواهُ ـ بهذا اللفظ ـ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٤٧٧٢)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١٤٢١)، وقالَ: حَسَنٌ صحيحٌ، والنَّسَائيُّ في «سُنَنِه»، برقْم: (٤٠٩٥)، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (٢٥٨٠)، وأحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (١٦٥٢)، مِن حديث سعيد بنِ زيدٍ رضي الله عنه. وصححه الألبانيُّ.

ورواه البُخاريُّ في «صحيحه» برقْم: (٢٤٨٠)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقم: (١٤١) مختصرًا من حديثِ عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما.

* قال التِّرمذيُّ عقبَ حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما: وفي البابِ عن: عليٍّ، وسعيد بنِ زَيدٍ، وأبي هُريرةَ، وابنِ عُمرَ، وابنِ عبَّاسٍ، وجابرٍ. «جامع الترمذي» (٣/ ٨١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٠).

* «**(مَن قُتِلَ دُونَ مَالِه)** أي: عندَ دفعِه مَن يريدُ أخذَ مالِه ظُلْمًا، **(ومَن قُتلَ دُونَ دَمِه)** أي: في الدَّفعِ عن نفسِه، **(ومِن قُتلَ دُونَ دينِه)** أي: في نُصرةِ دِينِ الله والذَّبِّ عنه، **(ومَن قتلَ دُونَ أهلِه)** أي: في الدَّفعِ عن بُضْعِ حَليلَتِه أو قَريبَتِه، **(فَهُو شَهيدٌ)**: لأنَّ المُؤمنَ مُحترمٌ ذاتًا، ودمًا، وأهلًا، ومالًا، فإذا أُريدَ منه شَيءٌ مِن ذلكَ جازَ له الدَّفعُ عنه، فإذا قُتلَ بسببِه فهو شهيدٌ». «تحفة الأحوذي» (٤/ ٥٦٦).

[الحديث التَّاسع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله أَوْ رَوْحَةٌ؛ خَيْرٌ مِنَ الدّنْيَا وَمَا فِيهَا»[1].

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٧٩٢)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٨٨٠)، مِن حديث أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه.

* قال التِّرمذيُّ عقب حديث سَهلِ السَّاعدي رضي الله عنهما: «وفي الباب عن: أبي هريرةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي أيُّوبَ، وأَنسٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٣٢).

وصرَّح السُّيوطي بتواتره كما نقل عنه المُناوي في «الفيض» (٤/ ٤٠٠)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٣)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٣).

* و(الغدوة): من أول النهار إلى الزوال، و(الرَّوحة): منه إلى آخر النهار، و(سبيل الله): طريق التقرب إليه بكل عمل خالص، وأعلى أنواع القُرُبات الجهاد؛ فالغدوة أو الروحة فيه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها؛ لأنَّ بها ترتب ثوابها وبعض الثواب لو برز إلى الدنيا لاضمحلت وتلاشت دونه!. «فيض القدير» (٤/ ٤٠٠) بتصرُّفٍ يسير.

[الحديث الأربعون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا»(١).

❑❑❑

(١) ساقه ابنُ حجرٍ في «المطالب العالية»، برقْم: (٤٥٦٢)، وذكرهُ البوصيريُّ في «إتحاف المَهَرَة»، وقال: رواهُ أحمدُ بن منيعٍ بسندٍ ضعيف؛ لضعف الهيثم بنِ جَمَّاز، برقْم: (١٤٢١)، وهو مِن حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه. وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع»، برقْم: (٣٤٠٦). ويُرجع لكلامٍ طويل في: «نظم المُتناثر» (ص٢٣٤).

* **أما إخباره ﷺ بالشفاعة لأمته يومَ القيامة فهو متواترٌ**، قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية: «شفاعةُ النَّبيِّ ﷺ وغيرُه في أهلِ الذُّنوبِ يومَ القيامةِ، كما قدْ تواتَرتْ عنه أحاديثُ الشَّفاعةِ، مثلَ قولِه ﷺ في الحديثِ الصحيح: «**شَفَاعَتِي لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتِي**». «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٠).

وقال عندَ حديثه في (الكيلانية): «منعت الخوارجُ والمعتزلةُ أن يكونَ لنبيِّنَا ﷺ شفاعةٌ في أهلِ الكبائرِ ـ في إخراجِ أهل الكبائر من النار ـ وهذا مردودٌ **بما تواترَ عنهُ من السُّنن فِي ذلكَ**...». المرجع السابق (١٢/ ٤٨٠).

فـ «مَن رَدَّ شفاعتَه ﷺ وردَّ أحاديثها جهلًا منه، فهو ضالٌّ جاهلٌ، قَدْ ظَنَّ أنها أخبار آحاد، وليس الأمر كذلك، **بل هي من المتواتر القطعي**». قالَه الحافظُ الذَّهبيُّ في كتابه «إثبات الشَّفاعة» (ص٢٠).

[خاتمة]

صَدَقَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم؛ اللهُمَّ إنَّا آمَنّا بها فَاجْعَلْنَا مِن أهلِها، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكانَ الفراغُ مِن جَمْعِها في غُرّةِ ذي الحجَّة الحرام، سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثمائة وألْفٍ.

بقلَمِ جامِعِهَا: الفقير محمُود بن حمزة، مُفتِي دمشق الشَّام، غَفرَ الله تعالى له الذُّنوبَ والآثام، ولجميع المسلمين. آمين.

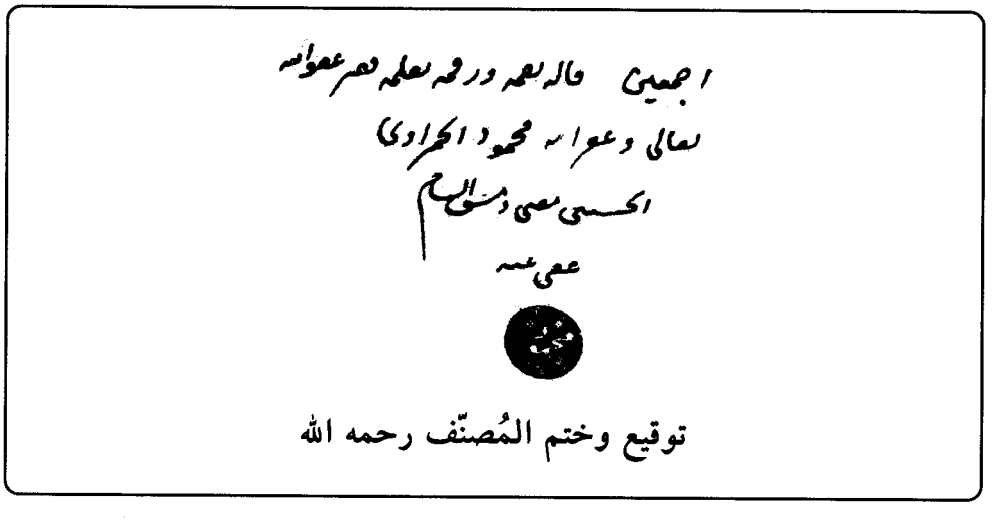

توقيع وختم المُصنّف رحمه الله

❑❑❑

قيدُ القِراءةِ والسَّماعِ
في المسجدِ الحَرامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد: فقد قرأ علي هذه الأحاديث المباركة «الكواكب الزاهرة» الشيخ الدكتور عبد الله التوم حفظه الله من مصورة المخطوط الذي بخط مصنفها رحمه الله تعالى ومع المقابلة بنسخة طوكيو بيد الدكتور عبد الله حسن ابراهيم الكيني ونسخة الظاهرية بيد الشيخ ماجد الحكمي شفع الله به مصر المجلد الأخ الشيخ محمود آدم من طلبة الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ونسخة الحاسوب بيدي ففي سبت والخميس في مجلس واحد مع كمل يوم الجمعة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٧هـ بالمسجد الحرام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالحرم

السيد علوي العباسي

بمكة المكرمة

قيد القراءة على الشيخ د. محمَّد مطيع الحافظ

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد سمع عليَّ فضيلة الشيخ محمود حمدان الغزي
حفظه الله ورفعه لمرضاته الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة للعلامة
الشيخ محمود الحمزاوي رحمه الله تعالى
وأجزته بها بجميع روايتي وإجازتي لي من
الشيخ عبد المحسن الدسطراني عن مؤلفها
كما أجيز إجازة عامة بمروياتي
ومسموعاتي وبكل ما يجوز لي روايته. والحمد لله رب العالمين

وكتب محمد مطيع الحافظ
الخميس ٥ محرم ١٤٣٧هـ / ٦/١٠/٢٠١٦م

قَيْدُ القراءةِ والسَّماع على شيخ قُراءِ الشَّام العلَّامة محمَّد كُرَيِّم راجِح -حفظه الله-

الحمدُ للهِ على إحسانِه، والشكرُ له على فضلِه وامتنانه، والصلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ الدَّاعي إلى رِضوانه، وعلى آلِه وصحبِه وإخوانِه.

أمَّا بعدُ:

فمِن ألْطَافِ اللهِ عليَّ أنْ سَنَّى لي بفضلِه وكرمِه قراءةَ كتاب: «الكواكب الزَّاهرة في الأربعين المُتواترة» لمُفتي الشَّام وعلامتِها الشَّيخ محمود الحمزاوي رَحِمَهُ اللهُ -بتحقيقي-؛ على شيخِنا العلامة، شيخ قُرَّاء الشَّام محمَّد كُرَيِّم راجح، أطالَ اللهُ بقاءَه في الصالحات.

وذلكَ في مجلسٍ واحدٍ؛ يومَ الإثنين، لاثنينِ خَلَيَا مِن شهر الله المُحرَّم، لعام (١٤٣٨هـ)، وسمعَ مِن الدَّوحة الأخُ الفاضل حمد بن بخيت المريّ -حفظه الله، وشكرَ سعيه- وتفضَّلَ الشيخُ فأجازَ لنا بهذه «الأربعين» إجازةً خاصَّةً، وبما يجوزُ له روايتُه، وعنه درايته، وبمؤلفاتِه إجازةً عامَّةً، خلا القراءات.

والحمدُ للهِ على التَّمام، والحمدُ له في البَدءِ والخِتام.

وكتب:
مَحمُود بن مُحَمَّد حَمْدان

صح ذلك وثبت
شيخ قراء الشام
كريم راجح
٢٦/محرم/١٤٣٨

إجازةٌ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على عبدِه ومولاه، وعلى مَن تبعَ هُداهُ إلى يومِ لِقاه.

أما بعدُ:

فقد نشطَ الأخُ المُكَرَّم..... حفظه الله، فـ (قرأَ/ سمعَ) عليَّ هذه «الأربعين»، ثمَّ طلبَ الإجازة بها.

فامتثلتُ لأمرِه، وأجبتُه لطلبِه، فأُجيزه بها إجازةً خاصَّة، وبمروِيَّاتي عامَّة.

وأسألُ الله أن ينفعه بذلك، وأن يَسلُكَ بنا وبه طريق الهُدى والاتباع.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

فهرس الأعلام المترجَم لهم

ـ حسب حروف المعجم ـ

ابن حمزة الحسيني = برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين: ٢١
ابن حمزة الحنفي الدمشقي = عبد الكريم بن محمد الحسيني: ٢١
أبو البركات النعمان بن شهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي: ٢٩
أبو الفضل محمَّد بن كمال الدِّين الحُسيني: ٢٠
أسعد بن محمَّد نسيب بن حسين الحمزاوي: ٢٢
حسن بن عُمر الشَّطِّي: ٢٨
شمس الدين ابن حمزة الحسيني = محمَّد بن علي بن الحَسَن بن حمزة: ١٩
عبد الرحمن بن محمَّد الكُزْبَري: ٢٨
عبد الرحمن بن محمَّد بن زين الدين الكُزْبَري: ٤٦
عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: ٤٦
عبد اللطيف بن علي بن فتح الله: ٢٨
عبد المُحسن بن عبد القادر الأُسطواني الحنفي: ٣١
عز الدين حمزة بن أحمد بن علي، الشافعي: ١٩
علي بْن أَبِي بَكْر القَرَافِيّ الشَافِعِيّ: ٤٦
عمر بن محمد الشَّطِّي: ٣٧
الكمال الحُسيني = أبو البقاء، كمال الدين، محمد بن حمزة الحسيني: ٢٠
محمد (أبو الخير) بن أحمد بن عبد الغني، ابن عابدين، الحنفي: ٣٠
محمَّد أبو السَّعادات الدَّجاني: ٣٦
محمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري الدِّمشقي: ٤٥
محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد القاسمي: ٣٠
محمَّد سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي: ٢٧
محمد سليم بن أحمد الحلواني: ٣٠
محمَّد سليم بن محمَّد نسيب الحمزاوي: ٢٢

محمد صالح بن أحمد بن سعيد المُنيِّر، الحسيني، الشافعي: ٢٩
محمد نسيب بن حُسين الحمزاوي، الحنفي: ٢٢
نور الدِّين، على بن زين العابدين مُحَمَّد بن أَبي مُحمَّد زين الدّين عبد الرَّحمن الأُجْهُوري: ٤٦
نور الدّين، علي بن علي الشبرامَلِّسي الشافعي القاهري: ٤٦
يُوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني: ٣٠

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قالوا عن آل الحمزاوي	٣
تقريظ شيخ قراء الشام الشيخ محمَّد كريِّم راجح حفظه الله	٤
* **مقدِّمة المُحقِّق**	٦
الدراسة	
الحديث المُتواتر	١٠
كتاب «الجامع الصغير»	١٤
عائلة الحمزاوي بيت العلم والعلماء، والسَّادة الأشراف	١٧
خزانة آل الحمزاوي	٢٤
* **ترجمة المُؤلِّف: مفتي الشام ونابغتها محمود الحمزاوي**	٢٦
اسمه ونسبه الشَّريف	٢٦
مولده	٢٦
نشأتُه وحياته العلميَّة	٢٧
شيوخُه، وأسانيدُه	٢٧
سند المُصنِّف في الفقه الحنفي ـ نظمًا ـ	٢٨
تلاميذُه	٢٩
مصنَّفاتُه	٣١
مناصبه	٣٣
فائدةٌ حول تولّيه نقابة الأشراف	٣٣
تنوع نبوغه، ومواهبه	٣٣
شمائلُه	٣٤
وفاته	٣٤
الثَّناء عليه	٣٥
* **دراسة الكتاب**	٣٦
عناية العلماء بكتاب «الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة»	٣٦

الأسانيد المُتصلة بالكتاب ٣٨
وصف نسخة المؤلف ٣٩
صور نماذج من المخطوط ٤٠

النَّص المُحقق

مُقدِّمة المؤلف ٤٥
الحديث الأول: «أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» ٤٧
الحديث الثاني: «أَفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجُومُ» ٤٨
الحديث الثالث: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ سألتَنَا مِن أنفُسِنَا مَا لا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ؛ فأَعْطِنَا مِنْكَ مَا يُرضيكَ عَنَّا» ٤٩
الحديث الرابع: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُوْلُ الله...» ٥٠
الحديث الخامس: «امْسَحُوا عَلَى الخُفَّيْنِ» ٥١
الحديث السادس: «اِهتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» ٥٢
الحديث السابع: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ لله» ٥٣
الحديث الثامن: «الإِيمَانُ يَمَانٍ» ٥٤
الحديث التاسع: «بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٥٥
الحديث العاشر: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْن» ٥٦
الحديث الحادي عشر: «الْحَرْبُ خَدْعَة» ٥٧
الحديث الثاني عشر: «الحَسَنُ وَالحُسَيْن سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ» ٥٨
الحديث الثالث عشر: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ» ٥٩
الحديث الرابع عشر: «الخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» ٦٠
الحديث الخامس عشر: «دِبَاغُ الأَدِيمِ طُهُورُهُ» ٦١
الحديث السادس عشر: «شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً» ٦٢
الحديث السابع عشر: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» ٦٣
الحديث الثامن عشر: «كُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» ٦٤
الحديث التاسع عشر: «كُلّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» ٦٥
الحديث العشرون: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله» ٦٦
الحديث الحادي والعشرون: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا...» ٦٧
الحديث الثاني والعشرون: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا دُونَ رَبِّي؛ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا...» ٦٨
الحديث الثالث والعشرون: «لَوْلَا أَنْ أَشُقّ عَلَى أُمَّتِي؛ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلّ صَلَاةٍ» ٦٩

الحديث الرابع والعشرون: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ في السَّفَرِ» ٧٠
الحديث الخامس والعشرون: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» ٧١
الحديث السادس والعشرون: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» ٧٢
الحديث السابع والعشرون: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ٧٣
الحديث الثامن والعشرون: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ٧٤
الحديث التاسع والعشرون: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ» ٧٥
الحديث الثلاثون: «المُؤَذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ القِيَامَة» ٧٦
الحديث الحادي والثلاثون: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» ٧٧
الحديث الثاني والثلاثون: «المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ» ٧٨
الحديث الثالث والثلاثون: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» ٧٩
الحديث الرابع والثلاثون: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» ٨٠
الحديث الخامس والثلاثون: «لا صَلاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلا صَلاةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» ٨١
الحديث السادس والثلاثون: «لا نِكاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ» ٨٢
الحديث السابع والثلاثون: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَة» ٨٣
الحديث الثامن والثلاثون: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ...» ٨٤
الحديث التاسع والثلاثون: «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله أَوْ رَوْحَةٌ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ٨٥
الحديث الأربعون: «شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا» ٨٦
خاتمة ٨٧
قيد القراءة والسّماع في المسجد الحرام ٨٨
قيد القراءة على الشيخ د. محمَّد مطيع الحافظ ٨٩
قيد القراءة والسّماع على الشيخ كريم راجح ٩٠
إجازة ٩١

الفهارس

فهرس الأعلام المُترجَم لهم ٩٢
فهرس الموضوعات ٩٤

❑❑❑

لِقاءُ العَشرِ الأَواخِرِ
بالمَسجِدِ الحَرامِ
(٣٠٦)

نُزهَةُ النَّظَرِ

نَظمُ

نخبة الفكر

تَصنِيفُ ابنِ حَجَرٍ في عِلمِ الأَثَرِ

نَظمُ الشَّيخِ الإمامِ العالِمِ العَلّامَةِ

أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي

(المُتَوَفّى سَنَة ٨٧٦ هـ)

دِراسَة وَتَحقِيق وَتَعلِيق

الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-313-2
9 786144 373132

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد:

فإنَّ علم مصطلح الحديث الشَّريف من أهم العلوم الشَّرعيَّة، الَّتي خدمت الشَّرع، ومن أنفعها، حيث حفظت الوحيَيْن ـ الكتاب والسُّنة ـ من الخطأ والتَّبديل، والتَّصحيف والتَّحريف، وحفظتهما من كذب الزَّنادقة، وخطأ الرُّواة، وعلم مصطلح الحديث كما عرَّفه الإمام ابن جماعة: «علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال السَّنَد والمتن»[1]، أو «أحوال الرَّاوي والمروي»، كما عرَّفه الحافظ ابن حجر من حيث القَبول والرَّد[2].

وموضوعه: السَّنَد والمتن، أو الرَّاوي والمروي.

وغايته: معرفة الصَّحيح من السَّقيم.

ومقصوده: معرفة المقبول والمردود.

قال الحافظ السُّيوطي في «ألفيَّته»:

عِلْمُ الحديثِ: ذُو قوانِينْ تُحَدْ ... يُدْرَى بِها أَحْوَالُ مَتْنٍ وَسَنَدْ
فَذَانِكَ الموضوعُ، والمقصود ... أَنْ يُعرَفَ المقبُولُ والمَردُودُ

---

(١) «تدريب الراوي» (١/ ٤١).

(٢) «النكت» (١/ ٢٢٥)، حيث قال: «أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى حال الراوي والمروي».

ولذلك تسابق العلماء قديمًا وحديثًا للعناية بهذا العلم وخدمته، بالتَّأليف والتَّدريس، وتقعيد قواعده وتبيين حدوده، حتَّى كثرت فيه المؤلَّفات، نظمًا ونثرًا، شرحًا واختصارًا، وكان ممَّن خاض هذا المضمار: فارس علوم الحديث، ومالك زمامها، وشيخ مشايخ المحدِّثين والحفَّاظ في زمانه، الحافظ المحدِّث شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقلاني الشَّافعي، الملقَّب بـ «أمير المؤمنين في الحديث»، فألَّف عدَّة كتبٍ في مختلف فنون علم الحديث، ومنها: مختصره الَّذي طار في الآفاق، واشتهر في الأقطار والبلدان وهو: «نُخْبةُ الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، ثمَّ شرحه شرحًا وسطًا في كتاب آخر سمَّاه: «نُزهة النَّظر في شرح نُخْبة الفِكَر»، ومنذ أن صنَّفها والعلماء يتناولونها بالتَّدريس، والشَّرح، والنَّظم، والاختصار، ووضع التَّعليقات والحواشي عليها، ويتنافسون في سِماعها وإسْماعها، حتَّى أصبح على هذا المتن مدار هذا الفنِّ.

وهذا المتن «نُخْبةُ الفِكَر» قد عرَّفني عليه قديمًا أيام الطَّلب الشَّيخ عبد الله كاندي خرِّيج الجامعة الإسلاميّة، ودرستها عليه، كما أنَّني حفظته قديمًا، وحفظتُ أبياتًا من «قصب السُّكر»، ثمَّ تركته ولم أكمل حفظها. وقد منَّ الله عليَّ بقراءتها على عدد من المشايخ، منهم: الوالد حفظه الله تعالى، وشيخنا العلَّامة نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي، سمعت وقرأت عليهما مرارًا، وعلى شيخنا المسند خالد بن سالم المنصوري الحنبلي[1]، وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد الله العمودي، وعلى الشيخة المسندة المعمَّرة صفيَّة بنت العلَّامة يحيى بن محمد الأهنومي الصنعانيَّة، وعلى الشَّيخ المحدِّث عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني البستوي، مرتين أو أكثر، وعلى الشَّيخ السَّيد صبحي بن جاسم الحسيني السَّامرائي، رحمهما الله تعالى، وعلى الشَّيخ المسند محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم السَّلفي النَّدوي، وعلى الشَّيخ الفقيه محمَّد عثمان بن محمَّد إفضال القرشي اللَّاهوري الحنفي الدِّيوبندي، وغيرهم.

---

(١) وهو قراءة على العلَّامة بديع الدين السندي، كما قرأ شيئًا من «صحيح الإمام البخاري» ولم يستجزه.

وممَّن نظم هذا المتن ودَلا بدلوه، تلميذ الحافظ ابن حجر الإمام العلَّامة قاضي القضاة شهاب الدِّين أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني الحنبلي، وسمَّاه: «نُزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»، ثمَّ شرحه في كتاب، ويعتبر هذا النَّظم من أوائل المنظومات لمتن النُّخْبة، وميزتها أنَّها نظمت من تلميذ الماتن، وفي حياة الماتن، واطلع عليها الماتن، وأثنَى عليها الماتن، بل وأقرأها النَّاظم لتلاميذ الماتن، كما سيأتي، ولمَّا وقفتُ على ثناء الحافظ ابن حجر عليها، وافتقدتها بين المطبوعات، بحثت عنها في المخطوطات، ولم أظفر إلَّا بنسخةٍ يتيمةٍ بخطِّ تلميذ النَّاظم والماتن رحمهما الله تعالى، وبعد تفريغ هذه النُّسخة وتصحيح ما ظهر لي خطأه عرضته على أستاذي وشيخي د. مصطفَى آدم، وراجعت بعض أبياتها على أخينا الحبيب د. خليفة بن عربي، ود. محمَّد البدري عبد العظيم كامل، حتَّى تمَّت في أحسن صورة وأقربها إلى الصَّحة، فلهم منِّي جزيل الشُّكر وفائق الإمتنان على ملاحظاتهم وتعليقاتهم.

أسأل الله تعالى أن يشغلنا في طاعته، وأن يستخدمنا لنشر دينه، وأن ينفعنا بما تعلَّمنا، ويضع القَبول فيما علَّمنا، وأن يغفر لنا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، وأن يرحم أمة محمَّدٍ ﷺ، وأن يحقن دماءنا، ويرحم شهدائنا، ويحفظ بلادنا وبلاد جميع المسلمين، من كلِّ سوء ومكروه، وأن يرد إلينا عراق العبَّاسيين، وشام الأمويين، ويمن اليمانيِّين ردًّا جميلًا.

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني
البسيتين مملكة البحرين
٢٣ ذي الحجة ١٤٣٧هـ
٢٥ سبتمبر ٢٠١٦م

ترجمة الناظم
عزُّ الدِّين بن نصر الله الكِناني[1]
(٨٠٠ ـ ٨٧٦هـ)

اسمه

هو الإمام العلَّامة قاضي القاضي عزُّ الدِّين أبو البركات أحمد بن قاضي القضاة برهان الدِّين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدِّين نصر الله بن أحمد بن محمَّد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، الكِنانيُّ، العسقلانيُّ الأصل، القاهريُّ، الصَّالحيُّ، الحنبلي

ولادته ونشأته وطلبه للعلم

وُلد في السَّادس عشر من ذي القعدة سنة ثمانمائة بالقاهرة، بالمدرسة

---

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥)، و«ذيل على رفع الإصر» (١٢/ ٦٢)، كلاهما للسخاوي، و«السحب الوابلة» لابن حميد النجدي (١/ ٨٥)، و«معجم مصنفات الحنابلة» (٤/ ٣٥٩)، و«عنوان الزمان» (١/ ٤٤)، و«عوان العنوان» (ص١١) كلاهما للبقاعي، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص٣١)، و«المنجم في المعجم» (ص٤٦)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤)، ثلاثتها للسيوطي، و«المقصد الأرشد» (١/ ٧٥)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٥٠٤)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ٣٢١)، و«الجوهر المنضد» لابن المبرد (ص٦)، و«نيل الأمل في ذيل الدول» لابن شاهين الظاهري (ص٢٠)، و«المقصد الأرشد» لابن مفلح (ص٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٨٨)، و«إنباء الهصر بأبناء العصر» لابن الصيرفي (ص٤٥٠)، و«بدائع الزهور» لابن الصيرفي (٣/ ٦٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١/ ١٤٤).

الصَّالحيَّة وبها نشأ، اعتنت به والدته بعد وفاة والده وهو في مرحلة الرَّضاع، فحفظ القرآن وجوَّده على شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد الغزولي الزَّراتيتي، وحفظ من مختصرات العلوم كتبًا كثيرة، كـ«مختصر الخرقي» في فقه الإمام أحمد ابن حنبل، وعرضه بتمامه على القاضي مجد الدِّين سالم المقدسي، و«طوالع الأنوار من مطالع الأنظار» للقاضي البيضاوي في العقيدة، و«ألفيَّة ابن مالك»، و«شذور الذَّهب» لابن هشام في النَّحو، وعندما أراد القراءة على مجد الدِّين المقدسي اشترط عليه حفظ «ملحة الإعراب»، وأن يقرأ أمامه صفحة بلا لحنٍ، فحفظ نصف نظم «ملحة الإعراب» في ليلة، وهذا ممَّا يدلُّ على قوة ذاكرته، وجودة حفظه، بل إنَّه كان يحفظ في يومٍ واحدٍ ثمانين بيتًا من «ألفية ابن مالك».

ثمَّ أخذ على جماعةٍ من علماء عصره: الفقه، والأصول، والعربيَّة، والمعاني، والبيان، والتَّفسير، والفرائض، والميقات، والتَّاريخ، والمنطق، والحكمة، وغيرها من العلوم، وسمع الحديث على جماعةٍ من المحدِّثين، وأجازوا له، ودخل الشَّام وبيت المقدس والخليل، وبعد الخمسين دخل دمياط والمحلَّة، وغيرها من البلدان والقرَى ولقي الأكابر، وطارح الشُّعراء.

قال السُّيوطي: «تعتقده الملوك والأمراء، ويتردَّد إليه الفضلاء والفقراء، يصل إليه لتواضعه المرأة والصَّغير، وبها به لفرط دينه الجبَّار والأمير، ولم يزل على حاله الجميل، سائرًا من أنواع المحاسن في أحسن سبيل، ما بين تأليفٍ ومطالعةٍ، وإفتاءٍ ومراجعةٍ، إلى أن أتاه من الموت ما لا محيد عنه، وحلَّ به ما لا بدَّ منه، فضحك له وجه الدَّار الآخرة وأقبل، وبكَى على فراقه مذهب ابن حنبل»[1].

رحلاته إلى بيت المقدس والخليل والشام

سنة (٨٣٣هـ) بعد الانتهاء من الحجِّ زار بيت المقدس والخليل برفقة والدته، واجتمع بالرَّملة بالشِّهاب الرَّملي الشَّافعي (ت٨٤٤هـ)، وأخذ عنه

---

(١) «حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤).

منظومته «خلاصة الزُّبد» في فقه الإمام الشَّافعي، وأذن له في إصلاحها، وكتب له ذلك بخطِّه، وبالغ في تعظيمه، حتَّى أنَّه سأله الإقراء عنده ولو درسًا واحدًا وبحضوره، فامتنع عن ذلك أدبًا، كما لقي زين الدِّين القبابي وأجاز له، وحدَّثت والدته في بيت المقدس ببعض مرويَّاتها.

ثمَّ زارها في أواخر سنة (٨٣٩هـ)، وبصحبة والدته أيضًا فحدَّثت بمرويَّاتها، ورحل بمفرده إلى الشَّام، وترك والدته ببيت المقدس، واجتمع بالشَّام بالحافظ شمس الدِّين بن ناصر الدِّين، ثمَّ رجع بها إلى القاهرة وهي متعلِّلة فماتت في أوائل سنة (٨٤٠هـ).

ثمَّ زارهما سنة (٨٥٤هـ)، ودخل الشَّام، وهناك كتب عنه زين الدِّين عبد الرَّحمن بن الشَّيخ خليل القابوني الدِّمشقي (ت٨٦٩هـ)، إمام جامع الأموي، مثلَّثًا في اللُّغة ومنه في الهمزة:

أَمَّةٌ الشَّجَّة، ثمَّ النِّعمة ... وجمع ناسٍ، فافهمن حكمه

وكذا لقي بدمشق برهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الشَّافعي (ت٨٧٠هـ)، وأسمعه من لفظه شيئًا من نثره.

مرحلة التَّدريس

وكان رحمه الله لا يتردَّد لأحدٍ من بني الدُّنيا إلَّا من يستفيد منه علمًا، ولا يزاحم على سعيٍ في وظيفةٍ ولا مرتَّبٍ، بل قنع بما كان معه، وما تجدَّد بدون مسألة، واشتهر ذكره، وبعُد صيته، وصار بيته مجمعًا لكثيرٍ من الفضلاء، وانتهت إليه رياسة الحنابلة، وولي التَّدريس للحنابلة بغالب المدارس العظيمة، كـ «الجامع الطولوني»، و«الجامع الحاكمي»، و«مدرسة السُّلطان حسن»، و«الشَّيخونيَّة»، و«الجماليَّة»، و«المؤيِّديَّة»، و«الأشرفيَّة»، وغيرها، وحدَّث بالكثير، وأنشأ مسجدًا ومدرسةً، وسبيلًا، وصهريجًا، وغير ذلك من القربات، وكان بيته يجمع طائفة من الأرامل ونحوهن.

وقد شهد له الحافظ ابن حجر بأنَّه عالم الحنابلة بعد وفاة المحب

البغدادي، وكان ابن حجر إذا سُئل عن شيءٍ ممَّا يتعلَّق بمذهبهم، يكتب بخطِّه على الفتوَى: «يسأل عنه عالم الحنابلة القاضي عز الدِّين»، وقال عنه في ترجمة والده برهان الدِّين العسقلاني: «وأنجب البرهان ولدَه عزَّ الدِّين، ففاق سلفه في سِعة العلم، ومعرفة الأدب، وناب في الحكم ثمَّ ترك، تعفُّفًا وتنزُّهًا، ودرس في عدَّة أماكن، أمتع الله ببقائه»(١).

توليه القضاء

بشَّره شيخه البُوصيري بالقضاء، وناب عن شيخه مجد الدِّين سالم في القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة، ولمَّا مات محبُّ الدِّين البغدادي (ت٨٤٤هـ) كلَّمه غالب الأعيان في الاستقرار في وظيفة القضاء، فامتنع أشدَّ الامتناع، وصمَّم علَى ذلك، فاستقروا بالقاضي بدر الدِّين البغدادي، ولزم مترجمنا منزله، منجمعًا على نفسه، متفرِّغًا للمطالعة والتَّصنيف، والانتقاء والتَّأليف، والإفتاء والإنشاء.

ولما مات بدر الدِّين محمَّد بن عبد المنعم البغدادي (ت٨٥٧هـ) عُيِّن لقضاء المذهب، مع التَّدريس المضاف إلى القضاء، كـ «الصَّالحيَّة»، و«الأشرفيَّة القديمة»، و«النَّاصريَّة»، و«جامع طولون»، وغيرها كـ «الشَّيخونيَّة»، و«الأزهر»، وذلك يوم السَّبت تاسع جمادَى الآخرة سنة (٨٥٧هـ)، وركب معه بقيَّة القضاة، وهم: علم الدِّين صالح بن عمر البُلقيني الشَّافعي (ت٨٦٨هـ)، وسعد الدِّين سعد بن محمَّد بن عبد الله ابن الدَّيري الحنفي (ت٨٦٧هـ)، ووليُّ الله محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّطيف السُّنباطي المالكي (ت٨٦٦هـ)، وغالب المباشرين، يقول السَّخاوي: «وسُرَّ بقيَّة القضاة بمرافقته، بل سرَّ جميع النَّاس بولايته كثيرًا، وأظهروا بشرًا وسرورًا، لما ألف من غزارة علمه، وجودة نثره ونظمه، وتواضعه وأمانته، وعفته وديانته، وجميل عشرته وتودده، وذكائه وسؤدده»(٢).

---

(١) «رفع الإصر» (ص٣٦).

(٢) «الذيل على رفع الإصر» (١/ ٣٥).

يقول السَّخاوي عن ولايته في القضاء: «وباشر ذلك بعفَّةٍ ونزاهةٍ، وتواضعٍ مفرطٍ، ولم يتَّخذ نقيبًا ولا حاجبًا، ولا تحامَى الجلوس في أكثر أوقاته على الحصير ونحوها، ولا رغب في ركوب النُّواب بين يديه، بل مشَى على طريقته قبل القضاء في غالب أموره، وأَلْزَمَ الموَقِّعين بالمنع من مزيد الألقاب له ولأبيه وجدِّه، وأمرهم بالاقتصار على قاضي القضاة لكلٍّ منهم، وقال: هذا وصفٌ صحيحٌ»(١).

وقال عنه الحافظ السُّيوطي: «قاضٍ مشَى على طريقة السَّلف، وسعَى إلى أن بلغ العُلا لـمَّا كَلَّ غيره ووقف، من أهل بيتٍ في العلوم والقضاء عريقٌ، وبالرِّياسة والنَّفاسة حقيقٌ، خدم فنون العلم إلى أن بلغ منها المنَى، وتفرَّد بمذهب الإمام أحمد فما كان في عصره من يشير إلى نفسه بأنا، وولي القضاء فأحيا سُنَّة التَّواضع والتَّقشُّف، وترك النَّاموس، وطرح التَّكلف، سهل الباب، عديم الحجاب، خشن الأثواب، لين الخطاب»(٢).

شيوخه

أمَّا الشُّيوخ الذين تلقَّى عنهم، أو الذين التقى بهم، أو الذين أجازوه، فهم كثر، وقد فصَّل ذلك تلميذه السَّخاوي في «الذَّيل على رفع الإصر»، **فمنهم**:

١ ـ قاضي الحنابلة العلَّامة مجد الدِّين سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك، المقدسي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، (ت٨٢٦هـ): تفقَّه عليه، وبحث عليه في الفقه وأصول الفقه.

٢ ـ القاضي العلَّامة علاء الدِّين علي بن محمود بن أبي بكر، الحموي، ثم القاهري، المعروف بـ «ابن المُغْلي»، (ت٨٢٨هـ): تفقَّه عليه، وكان كثير الإجلال له، بحيث إنَّه يجلسه في حال كون كل من عنده من شيوخ المذهب وغيرهم قيام.

---

(١) «الذيل على رفع الإصر» (١/ ٣٥).

(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤).

٣ ـ محب الدِّين أحمد بن نصر الله بن أحمد التُّستري الأصل، البغدادي المولد، القاهريُّ، (ت٨٤٤هـ): تفقَّه عليه ولازمه ملازمةً تامَّةً في التقسيم وغيره، وأملَى عليه أوائل «الألفيَّة» شرحًا له عليها، وقرأ عليه معظم «مختصر الخرقي» في الفقه، كما سمع عليه أشياء من الحديث، من جملتها «صحيح البخاري» بقراءة بدر الدِّين محمَّد بن عبد المنعم البغدادي، وذلك سنة سبع عشرة.

٤ ـ عز الدِّين عبد السَّلام بن أحمد بن عبد المنعم القَيْلوي الأصل[1]، البغداديّ، ثمَّ القاهري، الحنبلي، الحنفي، (ت٨٥٩هـ): لازمه، ولم ينتفع به أحد ما انتفع به، وأخذ عنه علومًا كثيرة، في التَّفسير والعربية والأصلين والمعاني والبيان والمنطق والحكمة وغيرها، فبحث عليه «ملحة الإعراب»، و«ألفيَّة ابن مالك»، و«طوالع الأنوار» للأصفهاني في الكلام، و«تلخيص المفتاح»، و«إيساغوجي»، و«الشَّمسيَّة»، و«جمل الخوجي»، كما حضر درسه في «درر البحار» في فقه الحنفيَّة، ولما شرع في اختصار كتاب «زاد المسير» لابن الجوزي كان يقرأ عليه فيه، وكان جلَّ انتفاعه به.

٥ ـ الشَّيخ العلَّامة شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم البوصيري، (ت٨٢٤هـ): بحث عليه في «شذور الذَّهب»، و«شرحه»، و«الألفيَّة»، وقرأ عليه في كتب العربيَّة، واستفاد منه كثيرًا، وتردَّد إليه، وهو الَّذي بشَّره بولاية القضاء، ومما يذكره الكِناني عن شيخه البوصيري وتمكُّنه في علم العربيَّة، أنَّه كان يقرِّر مشكلات كتب هذا الفنِّ وهو شبه نائم.

٦ ـ تقي الدِّين أحمد بن علي المقريزي، الشَّافعي، (ت٨٤٥هـ): أكثر من التَّردد إليه، والاستفادة منه.

٧ ـ مقرىء الوقت شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد الغزولي الزَّراتيتي: حفظ عليه القرآن وجوَّده، وسمع عليه كتاب «فضل الخيل» للحافظ الدمياطي.

---

(١) نسبة لقريةٍ ببغداد، يقال لها: قليويه، كنفطويه.

٨ ـ شهاب الدِّين أحمد البرديني: أخذ عليه علم الوقت.

٩ ـ تقيُّ الدِّين أبو الطَّيب محمَّد بن أحمد بن علي الفاسي، الحسني، المكِّي، المالكي، (ت٨٣٢هـ): اجتمع به للسَّلام عليه لما قدم القاهرة.

١٠ ـ بدر الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن عمر، المالكي، المعروف بـ«الدَّماميني»، (ت٨٢٧هـ): اجتمع به حين كان بالمدرسة المنصوريَّة، وكانت بينهما قرابة.

١١ ـ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ابن مرزوق التِّلمساني، المالكي، الشَّهير بـ«ابن مرزوق الحفيد»، (ت٨٤٢هـ): حضر عنده لما قدم القاهرة، راجعًا من الحج.

١٢ ـ الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الطائي، البساطي ـ نسبة إلى بساط بالغربية بمصر ـ، المالكي، (ت٨٤٢هـ): حضر عنده مجلسًا.

١٣ ـ بدر الدِّين أبو محمَّد وأبو الثَّناء محمود بن شهاب الدِّين أحمد بن موسى بن أحمد، الشَّهير بـ«العيني»، (ت٨٥٥هـ): جالسه.

١٤ ـ زين الدِّين أبي بكر محمَّد بن محمَّد بن علي الخوافي، الحنفي، (ت٨٣٨هـ): لقَّنه الذِّكر، ولبس عليه الخرقة، وأخذ عنه الطَّريق.

١٥ ـ زين الدِّين عبد الرَّحمن بن يوسف ابن الصَّائغ القاهري، (ت٨٤٥هـ): جوَّد عليه الخط.

١٦ ـ خاله الشَّيخ جمال الدِّين عبد الله بن علي بن محمَّد، الحنبلي، (ت٨١٧هـ): لازمه كثيرًا، وسمع عليه من كتب الحديث وغيرها شيئًا كثيرًا، ولبس عليه الخرقة الصوفيَّة، ومنه: «المسلسل بالأوليَّة»، ومعظم «صحيح البخاري»، و«مسند الإمام أحمد» بتمامه، و«موطَّأ الإمام مالك» برواية أبي مصعب، والختم من «سنن أبي داود»، و«السِّيرة النَّبويَّة» لابن هشام بفوت، و«المعجم الصَّغير» للطَّبراني[1]، و«معجم ابن قانع»، و«فوائد تمَّام»،

---

(١) وبمكتبة فيض الله أفندي نسخة مصححة من «المعجم الصغير»، مقروءة على أحمد بن =

و«الغيلانيَّات»، و«مشيخة» الفخر ابن البخاري و«ذيلها»، و«ذيل مشيخة أبي الحرم» للعراقي، و«ذيل مشيخة القلانسي» تخريج الحافظ العراقي، و«فضل الخيل» للحافظ الدِّمياطي، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي ما عدا الختم، و«سباعيَّات» و«ثمانيَّات» مُؤنسة، وبعض الأوَّل من «حديث الزُّهور» للأبَّار، وجزء فيه «طرق لباس الخرقة الصُّوفيَّة» من حديثه، تخريج الشَّيخ صالح الزَّواوي، و«عمدة الأحكام»، و«جمع الجوامع»، و«القصيدة الشَّقراطيَّة»، و«البُردة»، و«عروض بانت سعاد» لابن نباتة، و«قصيدة» للتَّقي صالح، وغير ذلك.

١٧ ـ والدته الشَّيخة المسندة عائشة بنت علي بن محمَّد بن علي، الكِنانيَّة، القاهريَّة، الحنبليَّة، المدعوَّة بـ «ست العيش»، (ت٨٤٠هـ)[1]: تلقَّى عليها مبادىء علم الحديث، وسمع عليها الكثير، ولبس عليها الخرقة الصُّوفيَّة، ومنه: «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«المسلسل بحرف العين» المنتقاة من «مسند الدَّارمي»، بعضًا من «مسند الإمام أحمد»، و«الأربعون» انتقاء الحافظ ابن حجر من «مسند المقلِّين» منه، و«المائة» الَّتي انتقاها ابن الظَّاهري منه، و«الغيلانيَّات»، والثَّامن عشر من «الخلعيَّات»، و«مسألة العلو والنُّزول» لابن طاهر، و«سباعيَّات» العز ابن جماعة، و«تساعيَّات» و«عشاريَّاتها» تخريج الحافظ زين الدِّين رضوان العُقبي، و«مسند أنس» للمحسنين، و«جزء البانياسي»، والأوَّلان من «حديث ابن بشران»، و«جزء البيتوتة»، و«جزء من حديث علي بن حرب» رواية العباداني عنه، مع ما بآخره من حديث علي بن حرب، والثَّاني والثَّالث من «حديث زاهر»، و«جزء من عوالي أبي الشَّيخ»، و«جزء الغطريف»، و«جزء ابن نُجيد»، وغير ذلك، وكانت آخر من حدَّث بالسَّماع عن جدِّها لأمِّها المسنِد أبي الحَرَم محمَّد بن

= إبراهيم الكناني العسقلاني، وتقع في١٩٣ ق.

(١) أخرج لها زين الدِّين رضوان العقبي جزءًا فيه عشاريات، وتساعيات مبتدءًا بالمسلسل، وترجم لها الحافظ ابن حجر في «معجمه» (٣٦٢) وذكر مروياتها، وفي «إنباء الغمر» (٨/ ٤٣٧)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (١٢/ ٧٧).

محمَّد بن محمَّد القلانسي، وسمعتْ على قاضي القضاة عزُّ الدِّين عبد العزيز ابن جماعة، وقاضي القضاة موفَّق الدِّين عبد الله بن محمَّد الحنبلي.

١٨ ـ الشيخ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن علي بن عبد الله، الكناني، الرَّملي، القاهري، المعروف بـ «الشَّامي» ـ أحد أبناء عمومته ـ، (ت٨٣١هـ): تفقَّه عليه، وعرض عليه من حفظه مواضع من «مختصر الخرقي»، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة، وممَّا سمعه عليه المجلد الأوَّل من «مسند الإمام أحمد» ـ وهو من أوَّله إلى آخر مسند ابن مسعود ـ، و«ذيل» شيخه أبي الحزم للعراقي، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي، و«ذيل مشيخة القلانسي» تخريج الحافظ العراقي.

١٩ ـ شرف الدِّين أبو الطَّاهر محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّطيف الشَّافعي، المعروف بـ «ابن الكُوَيْك»، (ت٨٢١هـ): سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«مشيخة الرَّازي»، و«الأربعين النَّوويَّة» بضبط ألفاظها، و«الرِّسالة» لابن أبي يزيد، والغالب من «صحيح مسلم»، وغالب «الشِّفا»، وختم «سنن أبي داود».

٢٠ ـ شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر الواسطي: سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«جزء إبراهيم بن سعد»، و«جزء الأنصاري»، و«جزء البطاقة»، و«جزء ابن عرفة»، و«سباعيَّات الغراوي»، و«سداسيَّات الرَّازي»، و«عشاريَّاته» تخريج الحافظ رضوان العقبي.

٢١ ـ أبو زرعة وليُّ الدِّين أحمد بن عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي، المصري، الشَّافعي، (ت٨٢٦هـ): سمع عليه نحو الثلث الأخير من كتاب «الأدب المفرد» للبخاري.

٢٢ ـ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري، الشَّافعي، (ت٨٥٢هـ): سمع عليه أشياء، ومنه قطعة من «سنن الدَّارقطني»، وذلك سنة أربعين بالمدرسة المنكوتمريَّة[1]، وغير ذلك.

---

(١) بناها الأمير سيف الدين منكو تمر الحسامي، نائب السلطنة بديار مصر، بجوار داره.

٢٣ ـ عز الدِّين خليل بن سعد بن عيسى بن علي القرشي، القاهري، (ت٨١٩هـ): سمع عليه «مشيخة ابن القارىء» تخريج الحافظ العراقي.

٢٤ ـ شهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن محمَّد المحلِّي، الطَّريني، (ت٨١٣هـ): سمع عليه «مشيخة الفخر البخاري»، و«ذيلها» ما عدا الجزء الأول والحادي عشر منها.

٢٥ ـ صالحة بنت عبد الله بن علي المارديني، التُّركماني، الحنفي: سمع عليها «المنتقَى من جزء ابن نظيف».

٢٦ ـ زين الدِّين أبو ذر عبد الرَّحمن بن محمَّد الزَّركشي، الحنبلي، المصري (ت٨٤٦هـ): سمع عليه «صحيح مسلم».

٢٧ ـ جمال الدِّين عبد الله بن محمَّد بن يحيى بن فضل الله القرشي، العمري، (ت٨٢١هـ): سمع عليه «جزء ابن الغطريف».

٢٨ ـ جمال الدِّين عبد الله بن محمَّد بن خير السَّكندري، المالكي، (ت بعد ٨٢٠هـ): سمع عليه المجلس الأخير من «الشِّفا».

٢٩ ـ ناصر الدِّين أبو محمَّد محمَّد بن حسن الفاقوسي، القرشي، الزُّبيري، القاهري، (ت٨٤١هـ): قرأ عليه «صحيح البخاري»، و«السُّنن الصُّغرَى» للنَّسائي، وسمع عليه «موطَّأ الإمام مالك» رواية اللَّيثي، و«مسند عبد بن حميد»، و«مسند الدَّرامي»، وتسلسل له حديث «سورة الصَّف» المذكورة فيه.

٣٠ ـ شمس الدِّين محمَّد بن الخضر بن المصري، الفاقوسي: سمع عليه «سنن ابن ماجه»، وجزءًا فيه أربعة أحاديث من «رباعيَّات التِّرمذي»، و«الحديث الثُّلاثي» انتقاء العراقي.

٣١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن علي بن خالد ابن البيطار، القاهري، الشَّافعي، (ت٨٢٥هـ): سمع عليه «مشيخة ابن القارىء»، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي إلَّا الختم.

٣٢ ـ تاج الدِّين أبو الفتح محمَّد بن عمر بن أبي بكر الشَّرابيشي، القاهري، (ت٨٣٩هـ): قرأ عليه «ألفيَّة ابن مالك»، وسمع عليه «مشيخة إبراهيم بن سعد»، و«جزء أيوب السَّختياني»، و«جزء هلال الحفَّار»، و«جزء السَّفطي»، و«جزء الصُّولي»، و«السَّرائر» للعسكري، و«جزء المخرمي»، و«جزء المروزي»، و«مسلسلات ابن أبي عصرون».

٣٣ ـ شرف الدِّين يونس بن حسين بن علي الزبير، الواحي، القاهري، الشَّافعي، (ت٨٤٢هـ): سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة».

٣٤ ـ أم الخير رقيَّة بنت يحيَى بن عبد السَّلام بن محمَّد بن مزروع المدنيَّة المضريَّة، ثمَّ البصريَّة، (ت٨٢٥هـ).

٣٥ ـ زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي، الشَّافعي، (ت٨١٦هـ): أجاز له.

٣٦ ـ خلف بن أبي بكر بن أحمد النَّحرير، المالكي، (ت٨١٨هـ).

٣٧ ـ أم محمَّد عائشة بنت محمَّد بن عبد الهادي القرشيّة، العمريَّة، المقدسيَّة، الصَّالحيَّة (ت٨١٦هـ).

٣٨ ـ أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن يوسف الزَّرندي، المدني، الحنفي.

٣٩ ـ زين الدِّين أبو الفضل عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي، الشَّافعي، (ت٨٠٦هـ): أجاز له.

٤٠ ـ نور الدِّين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن سلامة السَّلمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٢٨هـ).

٤١ ـ زين الدين محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن المحب أحمد الطبري، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨١٥هـ).

٤٢ ـ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الوَانُّوْغي، التُّونسي، المالكي، نزيل الحرمين (ت٨١٩هـ).

٤٣ ـ جمال الدِّين محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله ابن ظهيرة القرشي المكي (ت٨٦٦هـ).

٤٤ ـ شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الجزري، الدِّمشقي، الشَّافعي، (ت٨٣٣هـ).

٤٥ ـ شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن حسين بن علي بن أرسلان المقدسي، الرَّملي، الشَّافعي، (ت٨٤٤هـ): اجتمع به وأخذ عنه متن «صفوة الزُّبد».

٤٦ ـ زين الدِّين أبو زيد عبد الرَّحمن بن عمر القبابي، المقدسي، الحنبلي، (ت٨٣٨هـ): التقَى به وأجاز له.

٤٧ ـ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن صالح بن محمَّد بن عبد الله بن مكي الشَّطَنُوفي، القاهري، الشَّافعي، (ت٨١٣هـ): حضر كثيرًا من مجالسه في العربيَّة.

٤٨ ـ أبو الفضل بدر الدِّين إبراهيم بن عبد الرَّحمن التِّلمساني، المغربي، المالكي، ويعرف بـ «ابن الإمام»: قرأ عليه كتب العربيَّة، وعرض عليه «مختصر الخرقي»، وكان يجلس معه بشبَّاك الصَّالحيَّة.

٤٩ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الله بن سعد المعروف بـ «ابن الدَّيري»، المقدسي، الحنفي، (ت٨٢٧هـ): قرأ عليه «زاد المسير في علم التَّفسير» لابن الجوزي.

٥٠ ـ عز الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن القاضي عبد العزيز بن محمَّد ابن جماعة، الكِناني الأصل، المصري، الشَّافعي، (ت٨١٩هـ): حضر دروسه في المختصر بقراءة الكمال ابن الهمام، وفي «شرح العمدة» لابن دقيق العيد بقراءة الشَّهاب الرِّيشي، وفي غيرها.

٥١ ـ أبو القاسم محمَّد بن موسى بن محمَّد بن موسَى العبدوسي، المغربي، المالكي، (ت٨٣٧هـ): جالسه وسمع ميعاده.

٥٢ ـ أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن شيخ الإسلام سراج الدِّين عمر بن رسلان، البُلقيني، الكناني، الشَّافعي، (ت٨٢٤هـ): سمع منه مرَّة واحدة، قال: «وفي ذلك اليوم رأيت شيخ الإسلام ابن حجر وكنت لم أره قبلها، جاء وجلس في المحراب بجانب القاضي، وكان إذ ذاك بزيِّ التُّجار»، علَّق السَّخاوي فقال: «وهذا محمول من صاحب الترجمة على ما بعد التمييز، وإلَّا فقد سمع بقراءته على خاله «سباعيَّات» مؤنسة قبل ذلك.

٥٣ ـ مجد الدِّين أبو محمَّد إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عيسَى البِرماوي، الظَّاهري، الشَّافعي، المصري، (ت٨٣٤هـ): حضر دروسه وسمع منه.

تلاميذه

أمَّا تلاميذه والآخذون عليه فهم كثر، ومنهم أئمَّةٌ أعلام، وجهابذةٌ كبار، لا سيَّما وأنَّ العزَّ الكناني كان متفنِّنًا في عدَّة فنون، ومن أسرة علميَّة عريقة معروفة، مع ما اتَّصف من الأخلاق والصِّفات التِّي رغَّبت في الأخذ عنه، فمنهم:

١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد، السَّخاوي، المصري، الشَّافعي، (ت٩٠٢هـ).

٢ ـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر الخضيري السِّيوطي، المصري، الشَّافعي، (ت٩١١هـ).

٣ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، الشَّافعي، (ت٨٨٥هـ).

٤ ـ بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر السَّعدي، المصري، الحنبلي، (ت٩٠٢هـ)، قاضي الحنابلة في مصر بعد العزِّ الكناني. لازم شيخ المذهب العزَّ الكناني في الفقه وغيره، وقرأ عليه الكثير قبل القضاء، وبعده في الدُّروس وغيرها، واختصَّ به، وكتب الكثير من مؤلفات شيخه، وانتفع به، وعليه تخرَّج، وصيَّره شيخه أكبر نوَّابه لمَّا ظهر له من الفهم المجيد، والذَّكاء الوافر، والعقل

الباهر، وأذن له في الإفتاء والتدريس[١].

٥ ـ علاء الدِّين علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثمَّ الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنبلي، (ت٨٨٥هـ). حضر دروسه أثناء إقامته بمصر[٢].

٦ ـ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنبلي، المعروف بـ «ابن المبرد»، (ت٩٠٩هـ). قال في «الجوهر المنضد»: «ولي منه إجازة»[٣].

٧ ـ نجم الدِّين عمر بن محمَّد بن محمَّد ابن فهد الهاشمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٥٨هـ)[٤].

٨ ـ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن أحمد، أبو حامد الشَّيشيني الأصل، القاهري، الحنبلي، قاضي الحرمين بعد المحيوي عبد القادر، (ت٩١٩هـ). أخذ الفقه عن العزِّ الكناني[٥].

٩ ـ محيي الدِّين عبد القادر بن عبد اللَّطيف الأصغر بن أبي الفتح محمَّد، الحسيني، الفاسي الأصل، المكِّي الحنبلي، (ت٨٩٧هـ)، قاضي الحرمين[٦].

١٠ ـ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد البهنسي الأصل، القاهري، الحنبلي (ت٨٧٩هـ)[٧].

---

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٥)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٧٣٩).

(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٥٨)، و«بدائع الزهور» (ص٦٤)، و«إنباء الهصر» (ص٤٥٣)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٤١).

(٣) «الجوهر النضيد» (ص٧)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٥).

(٤) ترجم لشيخه في «معجمه الكبير»، كما ذكره محقق «السحب الوابلة»، ولم أقف عليه.

(٥) «الضوء اللامع» (٢/ ٩)، و«السحب الوابلة» (١/ ١٨٩).

(٦) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٥٥٧).

(٧) «الضوء اللامع» (١/ ٢١٦)، و«السحب الوابلة» (١/ ٢٤٨).

١١ ـ أنيس الدِّين إسماعيل بن إسماعيل بن محمَّد بن علي العماد، الأنصاري، النَّابلسي، ثمَّ الدِّمشقي، الشَّافعي. ويعرف بـ «ابن العماد»[١].

١٢ ـ عبد الرَّحمن بن عبد الغني بن محمَّد القاهري، الحريري، العقَّاد، والده، الحنبلي. ويعرف بـ «ابن العقَّاد»[٢].

١٣ ـ محيي الدِّين عبد القادر بن علي بن أحمد بن أيوب بن كمال بن عبد الوهَّاب بن الشَّيخ مجاهد، النَّبراوي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، أحد النُّواب. أخذ الفقه تصحيحًا وتفهمًا عن العزِّ الكناني[٣].

١٤ ـ تقي الدِّين محمَّد بن أحمد بن سليمان البدماصي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، البسطي، ويعرف بـ «تقي الدِّين البسطي». حضر عند العزِّ الكناني، وسمع عليه في دروسه أوقاتًا[٤].

١٥ ـ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن رمضان القاهري، الشَّافعي. ويعرف بـ «المخلصي»[٥].

١٦ ـ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد القادر، المحب، أبو الفضل، الموصلي، ثمَّ الدِّمشقي الأصل، القاهري، الحنبلي. ويعرف بـ «ابن جُنُاق»، (ت٨٧٢هـ). لازم العزَّ الكناني، وأذن له حيث علم من نفسه التَّأهيل لذلك[٦].

١٧ ـ السَّيِّد جمال الدِّين أحمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني[٧].

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩١).
(٢) «الضوء اللامع» (٤/ ٨٥)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٤٩٦).
(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٧).
(٤) «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٨).
(٥) «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٤).
(٦) «الضوء اللامع» (٧/ ٧٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٥٩).
(٧) «الضوء اللامع» (٧/ ١٥٠).

١٨ ـ محمَّد بن أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الوهَّاب بن عبد الغفار بن يحيى بن إسماعيل الشَّريف الحسني، المغربي، الفاسي الأصل، الصَّعيدي، المالكي، نزيل الحجاز، ويلقَّب أبوه بـ «النَّاظر»، أخذ الأصول وأخذ المعاني والبيان عن العزِّ الكناني[١].

١٩ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن خليل بن بكتوت بن بيرم بن بكتوت، الكردي الأصل، العلمي، القاهري، الحسيني، الحنبلي، يعرف بـ «ابن بيرم»، (ت٨٩٦هـ). قرأ المحرَّر على العزِّ الكناني، وناب عنه[٢].

٢٠ ـ كريم الدِّين محمَّد البُويطي الأصل، القاهري، الزَّيني نسبة لخال أمه، الحنبلي، (ت٨٨٨هـ). حضر دروس عز الدِّين الكناني، وسمع عليه في «المسند» وغيره[٣].

٢١ ـ كمال الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد ابن طرخان، القاهري، البحري ـ نسبة لباب البحر ـ، الحنبلي، ويعرف بـ «ابن الضياء»، (ت٨٨٨هـ). حضر عند القاضي عز الدِّين الكناني في الفقه وغيره، وفوَّض إليه عقود الأنكحة وفسوخها[٤].

٢٢ ـ كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد بن عبد القادر الجعفري، المقدسي، النَّابلسي، الحنبلي، (ت٨٨٩هـ). قدم القاهرة فأخذ عن العزِّ الكناني، وقرأ عليه كثيرًا من كتب الحديث وغيرها[٥].

٢٣ ـ أمين الدِّين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن علي المنصوري ـ نسبة للمنصورية ـ، الحنبلي، ويعرف بـ «أمين الدِّين بن الحكَّاك»، (ت٨٩٦هـ)[٦].

---

(١) «الضوء اللامع» (٧/ ١٥٤).
(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٧)، و«السحب الوابلة» (٣/ ٩٦٥).
(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٥)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٠٥).
(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٤)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠١٧).
(٥) «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٤)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٥٩).
(٦) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٦٢)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٧٨).

٢٤ ـ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد المحب القاهري، الحنبلي، ويعرف بـ «ابن الجليس»، (ت٨٩٤هـ)، قرأ الفقه على العزِّ الكناني قبل ولايته[١].

٢٥ ـ فخر الدِّين أبو بكر بن علي بن أبي البركات ابن ظهيرة، القرشي، المكِّي، الشَّافعي، ويعرف بـ «ابن ظهيرة» (ت٨٨٩هـ)[٢]، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته

قال السَّخاوي: «وأكثر من الجمع والتَّأليف، والانتقاء والتَّصنيف، حتَّى إنَّه قلَّ فنٌّ إلَّا وصنَّف فيه، إمَّا نظمًا أو نثرًا، ولا أعلم الآن في عصرنا من يوازيه في ذلك، بحيث لو أجريت أساميها لكانت في كراسة، لكنَّه لم يبيِّض منها إلَّا اليسير، بل ولا تحرَّر أكثرها»[٣].

كما يخبرنا الحافظ السَّخاوي عن كتبه فيقول: «وتفرقت مجاميعه وتصانيفه، مع كون أكثرها قليل الجدَوى، رحمه الله»[٤].

وقال ابن مفلح: «وكتب كثيرًا في علومٍ شتَّى، ولكن لم ينتفع بما كتبه لإهماله لذلك»[٥].

التفسير والحديث:

«مختصر زاد المسير» لم يكتمل، «نزهة النَّظر في نظم نخبة الفكر»، «شرح منظومته نزهة النَّظر»، «إيضاح النُّخبة»[٦]، و«مختصر شرح ألفيَّة الحديث».

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ١٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٨٩).
(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٥٨)، «الدر الكمين» (٢/ ١٢٨١).
(٣) «ذيل على رفع الإصر» (١/ ٢٨).
(٤) «ذيل على رفع الإصر» (١/ ٤١).
(٥) «المقصد الأرشد» (ص٧٥).
(٦) لا أعلم هل هذا شرح لمنظومته أم شرح لمتن نخبة الفكر!!؟.

الفقه وأصوله:

«المذهب» اختصر فيه «المحرَّر» مقدار النُّصف، و«تصحيح المحرَّر» انتشر وتداوله العلماء، وهو من مصادر المرداوي في «الإنصاف»، و«حاشية المحرَّر»[١]، و«نظم المحرَّر»، و«توضيحه»، و«داليَّة» في نظم المحرَّر أيضًا إلَّا أنَّه لم يكتمل، و«نظم التحفة»، و«تصحيح مختصر الخرقي»، و«تصحيح المقنع» وهو مختصر تصحيح الخلاف المطلق في «المقنع»[٢]، و«تنقيح الوجيز» حاشية الوجيز، «مختصر مجموع الكلائي» في الفرائض حذف المكرر، و«مختصر قواعد ابن رجب»، و«شرح مختصر الطُّوفِي»، و«نظم مختصر الطُّوفي»، و«زوائد الطُّوفي»، و«توضيحه»، و«نظم مختصر ابن الحاجب»، وزاد عليه بزيادات كثيرة، و«توضيحه»[٣]، و«منظومة في خلاف الأئمَّة الأربعة»، و«مختصر منهاج الأصول»، و«نظم منهاج البيضاوي»، و«نظم جمع الجوامع».

المنطق وأصول الدِّين:

«أرجوزة في أصول الدِّين»، و«تجريد الطَّوالع»، و«نظم إيساغوجي» في ستين بيتًا، ونظمه في ساعة، «نظم الشَّمسيَّة»، و«توضيح على الجمل» للخوانجي، و«نظم جمل الخونجي» مع زيادات، لكنَّه لم يكتمل.

وله عدّة مقدِّمات في أصول الدِّين كما ذكر السَّخاوي.

في العربية:

«مختصر ألفيَّة ابن مالك» ـ في ستمائة بيت تقريبًا ـ، وزاد إليه: علم الخط، وخاتمة فيما فاته، ممَّا جرت عادة النُّحاة بذكره، ووضع على مختصره «توضيحين»، أحدهما: للعبارة، والآخر: يزيد عليها بالمثل، و«شرح الألفيَّة»،

---

(١) ذكرها ابن بدران في «المدخل» وقال: حواشٍ حسنة، وقيل: هي تصحيح المحرر، والله أعلم.

(٢) وهو اختصار لكتاب الشمس الجعفري النابلسي (ت٧٩٧هـ).

(٣) قال السيوطي: قرأت عليه بعضه.

و«توضيحها»، و«الحواشي على الألفيَّة»، و«صفوة الخلاصة» ـ منظومة مختصرة في النَّحو ـ، و«التَّوضيح على صفوة الخلاصة»، و«الزُّبد» ـ في النَّحو ـ، و«المُقَايَسَة الكافية بين الخلاصة والكافية»، و«نظم التَّلخيص» ـ في أربعمائة وخمسين بيتًا ـ[١]، و«توضيحه»، و«مختصر فعلت وأفعلت»، و«أرجوزة في العَروض»، و«الوافية في القافية» ـ رائيَّة ـ، و«شرحها»، و«تنبيه الأخيار بما وقع في المنام من الأشعار»[٢].

في التاريخ والتراجم:

«طبقات الحنابلة الكبرَى» في عشرين مجلد[٣]، و«طبقات الحنابلة الوسطَى» في ثلاث مجلدات، و«طبقات الحنابلة الصغرَى» في مجلد[٤]، و«منظومة في قضاة مصر»، و«شفاء القلوب في مناقب بني أيوب»، و«القضاة والولاة في مصر»، و«النَّشر» في واحد وأربعين جزءًا[٥]، «مختصر ذيل طبقات ابن رجب»[٦].

---

(١) قال السخاوي عنه: «وهو من المحاسن، وكتب منه نسخ». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٢) وقف على مختصره محقق «السحب الوابلة»، وقال: وهو طريف جدًّا في بابه، يدل على سعة اطلاع مؤلفه، فقد رجع إلى مصادر كثيرة، صرح بذكرها منسوبة إلى مؤلفيها.

(٣) كما قال السيوطي في «المنجم»، وقال السخاوي: «في أربعة عشر مجلدًا». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٤) قال السخاوي عن هذه الطبقات: «وهي على تصنيفين، على الحروف وعلى السنين، يحتاج كل ذلك إلى تحرير كبير». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٥) لخص فيه «تاريخ الذهبي»، وفي المائة الثامنة لخص كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر مع زيادات بسيطة، وفي المائة التاسعة لخص فيه كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي.

(٦) موجود مخطوط.

الفلك والحساب:

«منظومة في الحساب الهوائي»، و«توضيحه»، و«منظومة في علم الغبار»، و«توضيحه»، و«منظومة في الجبر والمقابلة»، و«توضيحه»، و«منظومة في المساحة»، و«توضيحه»، و«مقدِّمة في الجيب» في الميقات، و«مقدِّمة في علم الحرف»، و«قصيدة في الحساب» على لام الألف، و«شرحها»، و«مختصر المساحة» لشجاع، ومقدِّمة تسمَّى «فتح الفتوح».

* وله العديد من القصائد والمنظومات، والتَّقييدات والضَّوابط، فمن تلك التقييدات التي أبدع فيها: «نظم اللُّغات المشهورة في الأنملة والأصبع»، فقال:

وَهَـمْـزُ أنْـمُـلَـةٍ ثَـلِّـثْ وَثـالِـثُـه ... والتِّسْعُ فِي أصْبُع واخْتِمْ بأُصْبُوعِ

وقد نسخ العديد من الكتب، ولا زالت محفوظة ومخطوطة بخطّ يده، ككتاب «سواد النَّاظر وشقائق الرَّوض النَّاضر» للعلَّامة علاء الدِّين الحنبلي فإنَّ نسخته الوحيدة الموجودة هي بخطِّ حفيده أحمد الكِناني الحنبلي، وكان يقول عن خطِّه: «خطِّي ثلاثة أصنافٍ، صنفٌ لي، وصنفٌ للنَّاس، وصنفٌ لا لي ولا للنَّاس»[1].

وفاته

توفي ليلة السَّبت في حادي عشر من شهر جمادَى الأولَى سنة (٨٧٦هـ)، وكانت جنازته حافلة، وصلَّى عليه السُّلطان قايتباي، والقضاة وأركان الدَّولة، ودفن بالصَّحراء من القاهرة، وكثر الثَّناء عليه، والأسف على فقده، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

(١) «الجوهر النضيد» (ص٧).

ترجمة الناسخ
محمد ابن عمران الغزي[1]
(٧٩٤ ـ ٨٧٣هـ)

الشَّيخ العلَّامة المقرىء المُحدِّث شمس الدِّين محمَّد بن موسَى بن عِمران بن موسَى بن سُليمان، الغَزِّي، ثمَّ المقدسي، الحنفي، ويعرف بـ «ابن عِمران».

ولادته ونشأته

ولد في نصف شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة، بغزَّة، ونشأ وتعلَّم بها، فحفظ القرآن، وكتبًا في فنونٍ مختلفةٍ.

اشتغاله بالعلم والتعليم

واشتغل بالعلم والسَّماع. وأقبل على القراءات حتَّى برع فيها، وتصدَّى لإقرائها، وصار المعوَّل عليه في علم القراءات بتلك النَّواحي.

كما أنَّه حدَّث وسمع منه الفضلاء، وأخذ عنه جماعة ببلده، وببيت المقدس، والقاهرة، وغيرها، وانتفعوا به لديانته ونصحه.

وممَّن قرأ عليه: المحبُّ ابن الشِّحنة حين إقامته ببيت المقدس، والكمال بن أبي شريف، وارتحل إليه ناصر الدِّين الأخميمي فتلا عليه، ومات قبل إكماله وهو هناك.

---

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨)، و«المنجم في المعجم» (ص٢٢١)، و«معجم شيوخ ابن فهد» (ص٣٩٤).

شيوخه

ومن خلال النَّظر في سيرته وترجمته يمكن القول بأنَّ لابن عِمران مشايخُ كثرٌ، وهذا يحتاج إلى بحثٍ واستقصاءٍ لا يليق بهذا المقام، ولذا فإنَّني اقتصرتُ هنا على ما ذكره الحافظ السَّخاوي، والحافظ السِّيوطي، فمنهم:

١ ـ ناصر الدِّين محمَّد بن يوسف بن بهادر الإياسي، الحنفي، الغزِّي، (ت٨٥٢هـ): لازمه في الفقه وغيره، وسمع عليه «الصَّحيحين» وذلك سنة سبع عشرة وثمانمائة، وانتفع به.

٢ ـ شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن خليل بن أبي بكر بن محمَّد الحلبي، ثمَّ المقدسي، الشَّافعي، المعروف بـ «ابن القباقبي»، (ت٨٤٩هـ): تلا عليه للسَّبع ما عدا حمزة، ببيت المقدس، وتلا عليه للأربعة عشر لكن إلى آخر المائدة خاصَّة، بما تضمَّنته منظومته «مجمع السُّرور ومطلع الشُّموس والبدور» الَّتي سمعها من لفظه بعد أن قرأها عليه مرارًا.

٣ ـ حبيب بن يوسف الرُّومي، القاهري: تلا عليه جمعًا للقرَّاء السَّبع.

٤ ـ تاج الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد بن محمَّد السَّمنُّودي، القاهري، الشَّافعي، المعروف بـ «ابن تمريَّة» (٨٣٧هـ): تلا عليه بالسَّبع بعد أن تلا عليه لحمزة فقط.

٥ ـ أمير حاج الحلبي[1]: تلا عليه بالسَّبع لكن إلى آخر سورة قاف.

٦ ـ شمس الدين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الجزري، الدِّمشقي، (ت٨٣٣هـ): قرأ عليه الزَّهراوين ـ البقرة وآل عمران ـ بالعشر، بما تضمَّنه «النَّشر» و«الطَّيِّبة» كلاهما لابن الجزري، وذلك سنة سبع وعشرين

---

(١) لا أعلم هل هو الفقيه الأصولي شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الحلبي الحنفي، والمعروف بابن أمير حاج، ويقال له أيضًا: ابن الموقت، (٨٢٥ ـ ٨٧٩هـ) أم هو شخص آخر.

بالقاهرة، كما سمع عليه: «المسلسل الأوليَّة»، و«سُنن أبي داود»، و«سنن التِّرمذي»، والنِّصف الأوَّل من «مُسْنَد الإمام أحمد»، ومُنتقَى من «مشيخة ابن البخاري»، وقرأ عليه بعض «صحيح البخاري» وناوله جميعه، ومن أوَّل «النَّشر» إلى آخر الأسانيد وناوله سائره، و«الشَّاطبيَّة»، و«الرَّائيَّة»، و«العُشاريَّات»، وجميع «المسلسلات»، وغيرها.

٧ ـ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الكِناني، العَسْقلاني، ثمَّ المصري، الشَّافعي (ت٨٥٢هـ): سمع عليه «نُغبة الظَّمآن»، لأبي حيَّان سنة (٨٣٤هـ)، و«صحيح البخاري»، غيره.

٨ ـ نور الدِّين أبو الحسن علي بن محمَّد بن عبد الكريم الفُوِّي: ختم «صحيح مسلم»، وقرأ عليه «التَّيسير» لأبي عمرو الدَّاني في القراءات السَّبع، فسمعه بقراءته جماعة.

تلاميذه

وأمَّا من تلاميذه ممَّن وقفت عليهم، فمنهم:

١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد، السَّخاوي، المصري، الشَّافعي، (ت٩٠٢هـ).

٢ ـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر الخضيري السِّيوطي، المصري، الشَّافعي، (ت٩١١هـ).

٣ ـ نجم الدِّين عمر بن محمَّد بن محمَّد ابن فهد الهاشمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٥٨هـ).

٤ ـ علي بن محمَّد بن علي المقدسي، الشَّافعي، نزيل دمشق، (ت٩٣٤هـ): عرض عليه نظم الجزريَّة في مجلسٍ واحدٍ عند باب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى، في ثامن رجب سنة ستٍ وستين وثمانمائة[1].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٩١).

٥ ـ محبُّ الدِّين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الشِّحنة، الحلبي، الحنفي، (ت٨٩٠هـ): أخذ عنه حين إقامته ببيت المقدس[١].

٦ ـ كمال الدين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، الشَّافعي، (ت٩٠٦هـ)[٢].

٧ ـ ناصر الدِّين محمَّد بن أحمد بن محمَّد الأنصاري، الخزرجي، الأخميمي الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بـ «ابن الأخميمي»: لما سافر لزيارة بيت المقدس أدرك ابن عمران، فقرأ عليه للأربعة عشر بمجمع السُّرور للقباقبي، لكن لخُمس البقرة فقط، ثمَّ للعشرة إلى خاتمة سورة زخرف، ومات ابن عمران قبل إكماله[٣]. وغيرهم.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد في الخامس من رمضان سنة (٨٧٣هـ)، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بتربة ماملا ببيت المقدس، بجوار عبد الله الزَّرعي، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

❑❑❑

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨).
(٢) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨).
(٣) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٧/ ٥١) و(١٠/ ٥٨).

منظومات متن نخبة الفكر

من حين ما ألَّف الحافظ ابن حَجَر متنه الشَّهير «نُخْبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، إلَّا واتجهت أنظار العلماء وطلبة العلم إليه، واشتغل النَّاس به، من شارحٍ وناظمٍ ومحشٍّ.

وقد نظمها عددٌ من العلماء من عصر ابن حَجَر إلى عصرنا، **وممَّا وقفتُ عليه مطبوعًا:**

١ ـ **«الرُّتبة في نظم النُّخْبة»**: للعلَّامة كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد الشُّمُنِّي (ت٨٢١هـ)، نظمها في ٢٠٥ أبياتًا، وعليها عدَّة شروح، المطبوع منه: «عالي الرُّتبة شرح نظم النُّخْبة»، لابنه تقي الدِّين الشُّمُنِّي (ت٨٧٧هـ)، قال في أوَّلها:

الحمدُ لله العليم القادر ... مرسل سيِّد الأنام الحاشر
يبشِّر المطيع بالثَّواب ... ويُنذر العاصِيَ بالعقاب
صلَّى وسلَّم عليه الله ... ما نطقتْ بذكره الأَفواه
وبعد فاعلم أن نُخْبة الفِكَر ... أجلُّ ما صنِّف في علم الأَثَر
قد جمعتْ أنواع هذا العلم ... وقرَّبتْ قُصِيِّهِ للفهم
فالله يجزِي مَن لها قد صنَّفا ... أعظَمَ ما جازَى به مُصنِّفا

٢ ـ **«عِقد الدُّرر في نُخْبة الفِكَر في مُصطلح أهل الأثر»**: للعلَّامة محمَّد العربي بن يوسف الفاسي (ت١٠٥٣هـ)، نظمها في ٤٢٠ بيتًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله الَّذي من بما ... علم من علم الحديث العلما
أورثهم خلافة الرسالة ... وأخلف العصمة بالعدالة
وخَصَّهم بالسَّند المُلحِقِ مَن ... روى بمن رءا وشافه السنن
وصلوات الله مع سلامه ... مدا ليالي الدهر مع أيامه

على النبي المصطفى الهادي الأمين ... محمد رسول رب العالمين
وآله وصحبه وجنده ... وحاملي سنته من بعده

ثمَّ قال:

وحبذا النُّخْبة لابن حَجَر ... فيها المهمُّ مِن علوم الأَثَر
فإنَّها لُباب هذا البَاب ... لطالبيه مِن أُولي الألبَابَ
لكنَّه أَوْجز حتَى أَعْجَزا ... وأَنْجَز البَذْل بها فأَعْوَزا
إذْ هيَ حظُّ المبتدِي، وكيف لهْ ... يعِي ويدرِي نَثرَه ومُقْفله
لأجلِ ذا نظمتها في عِقدٍ ... مُستوفيًا لها جميعًا جُهدِي
معْ مَزيدٍ وتصرُّفٍ كثيرْ ... لنُكتةٍ يعرفُ ذلك البصير

٣ ـ «قصب السُّكَّر في نظم نُخْبة الفكر»: للعلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، نظمها في ٢٠٣ أبياتًا، ووضع عليها شرحًا سمَّاه: «إسبالُ المطر على قَصَبِ السُّكَّر»، مطبوع أيضًا، كما شرحه الأستاذ عبد الكريم مراد، وسمَّى شرحه: «سحُّ المطر على قَصَبِ السُّكَّر»، مطبوع في المدينة النَّبويَّة سنة (١٤٠٥هـ) قال في أوَّلها:

حمدًا لِمَنْ يُسندُ كُلُّ حَمْدِ ... إليه مرفُوعًا بِغَيْرِ عَدِّ
متصلٌ لَيْس لهُ انقطاعُ ... مَا فِيْه كَذَّابٌ ولَا وضَّاعُ
ثُمَّ صلاةُ الله تَغْشَى أحْمَدَا ... وآله وصَحْبَه أهل الهُدَى
وبَعدُ فَالنُّخْبة في عِلْم الأثرْ ... مُخْتصرٌ يَا حَبَّذَا مِن مخْتصَرْ
ألَّفها الحافِظُ في حَال السّفرْ ... وهو الشّهابُ ابنُ عليٍّ بنِ حجرْ
طالعَتُها يومًا مِن الأيَّامِ ... فاشْتقتُ أن أُودِعَها نِظامِي

٤ ـ «عِقْد الدُّرر نظم نخبة الفكر في مصطلح علم الأثر»: للشَّيخ محمَّد معروف بن مصطفَى بن أحمد النُّودهي الشَّهرزوري البرزنجي الشَّافعي (ت١٢٥٤)، نظمها في ٢١٠ أبياتًا، طبعت ببغداد ضمن (الأعمال الكاملة للشَّيخ معروف النُّودهي)، مع سائر ما عثر عليه من آثاره في ستَّة أجزاء، وشرحها الشَّيخ صالح بن

يحيى السَّعدي الموصلي آل محضر باشي (ت١٢٤٤هـ)، قال في أوَّلها:

يقول أفقر الورَى معروفُ ... عنه عفا بفضله الرَّؤوفُ
أحمد ذا الجلال والجمالِ ... والطَّولِ والإنعامِ والإفضالِ
مصلِّيًا على النَّبيِّ الهادي ... وآله وصحبه الأمجادِ
هذا كتابٌ هيِّن التَّناولِ ... ألَّفته مع كثرة الشَّواغلِ
فيما عليه اصطلحت أهل الأثر ... أسميته لمَّا انتهَى «عِقْد الدُّرر»
سلكتُ فيه مسلك اقتصادِ ... واللهَ أرجو المنَّ بالإسعادِ

٥ ـ «**الفَريدة بعلم المصطلح**»: للعلَّامة يوسف بن خليل كسَّاب الغزِّي (ت١٢٩٠هـ)، نظمها في ٥٣ بيتًا، وقد حوت غالب مسائل «نُخْبة الفِكَر»، طبع مع شرحه «الجمل المفيدة في شرح الفريدة»: للشَّيخ عبد المحسن بن عبد الله الزَّامل، كما شرحها النَّاظم أيضًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله علَى الإنْعام ... لا سيَّما الإيمان والإسلام
ثمَّ الصَّلاة بعد والتَّحيَّة ... للمصطفَى وآله هديَّة
وبعد ذا فيوسف الغزِّيُّ قد ... قال ومن مليكه قد استمدَّ
هاك فريدةً بعلم المصطلح ... جمعًا ورجُحانًا، وإيجازٌ وضح

٦ ـ «**بهجة الدُّرر بنظم نُخْبة الفِكَر في مُصطلح عِلم الأثر**»: للعلَّامة عبد الباسط بن محمَّد بن حسن البورني المناسي (ت١٤١٣هـ)، نظمها في ٢٢١ بيتًا، قال في أوَّلها:

الحمدُ لله الَّذي لم يزَلِ ... يعلمُ قادرًا بكلِّ العملِ
صلَّى إلهنا علَى مَنْ أُرْسِلا ... للنَّاس كافةً يُبشِّر المَلا
ويُنذرُ العُصَاة، ثمَّ الآلِ ... والصَّحبِ تسليمًا كثيرًا عالِي
وبَعدُ فَالتَّصنيفُ في اصطلاحِ ... أهلِ الحديثِ شاعَ في النَّواحِي
وبُسطتْ واخْتُصرتْ فسألنِي ... تلخيصَ ما يُهَمُّ مَن يُحبُّنِي
أجبتُه إلَى سؤالِ ذلك ... رَجاءَ الاندراج في المسالكِ

٧ ـ «عِقد الدُّرر من نُخْبة الفِكَر»: للشَّيخ محمَّد بن أحمد بن زاروق الشَّنقيطي الملقب بـ «الشَّاعر»، نظمها في ٢٦٣ أبياتًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله الَّذي قد أَلْهما ... سَبْر الذي من الأسانيد هَمَا
فانتشر التَّصنيف في هذا المجالْ ... إذْ صالَ فيه كلُّ ناقدٍ وجالْ
وكلُّهم قد حقَّق انتصارًا ... يبسط أو يختصر اختصارًا
ومنهم الحافظ صاحب اللِّوا ... إذ الكنوز بالرُّموز قد طوَى
فمن وعَى ما خطَّه فقد نجح ... وجاز كالبرق صراطَ المصطلح
لذا تقدَّمتُ لنظم ما انتثر ... من لؤلؤٍ في «نُخْبة» لابن حَجَر
قرَّبته بغيةَ ألَّا تحتكر ... على ذوي الأفكار «نخبة الفكَر»
وقد أضفْتُ لبِنًا لصرحِه ... أخذتُه من «نُزْهَة» في شَرْحِه

٨ ـ «الأثر نظم نُخْبة الفِكَر من اصطلاح العلماء في الأثر»: للشَّيخ محمَّد بن الدَّناه الأجودي الشَّنقيطي حفظه الله، نظمها في ٩٩ بيتًا، قال في أوَّلها:

باسم الإله أبتدِي والحمدُ له ... ثمَّ صلاته علَى مَن أرْسله
وبعد ذا نظمٌ لـ «نُخْبة الفِكَر» ... مِن اصطلاحِ العُلما في الأَثَر

هذا ما وقفتُ عليه من نظم متن «نُخْبة الفِكَر» مطبوعًا، وإن كانت أشهر هذه المنظومات منظومة العلَّامة الشُّمُنِّي والعلَّامة الصَّنعاني.

❑❑❑

دراسة
«نزهة النظر في نظم نخبة الفكر»

«نُزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر» ليس نظمٌ لنثرٍ فقط، بل هو نظمٌ وتهذيبٌ واختصارٌ لمتن «نُخْبة الفِكَر»، وشرحٌ لبعض الكلمات أو المصطلحات، مع التَّقديم والتَّأخير في بعض المواضيع للحاجة.

وصف المخطوط

من خلال بحثي في فهارس المخطوطات لم أعثر إلَّا على نسخة يتيمة بدار الكتب المصريَّة، ضمن مجموع برقم (٨٨٠) مجاميع طلعت[١]، مكتوب بخطِّ النَّسخ، وعدد أوراقها: خمسة ألواح، وعدد الأسطر: خمسة عشر سطرًا ما عدا الغلاف والصَّفحة الأخيرة، وتاريخ النَّسخ كما جاء في آخر النُّسخة (٩ محرَّم ٨٥٠هـ)، كتبت في حياة النَّاظم، والنَّاسخ هو العلَّامة المقرىء شمس الدِّين محمَّد بن موسَى بن عِمران الغزِّي الحنفي.

اسم النظم ونسبته للناظم

اسم النَّظم «نزهة النَّظر نظم نُخْبة الفِكَر»، كما هو على غلاف المخطوط، ونسبة النَّظم إلى العلَّامة القاضي ابن نصر الله العسقلاني الكِناني الحنبلي، محقَّقة:

أولًا: لوجود اسمه على غلاف المنظومة، فقد جاء: «نظم الإمام العالم العلَّامة القاضي أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح العسقلاني الكِناني الحنبلي».

---

(١) ولا شك عندي بوجود نسخة ثانية لها ولو مع الشرح، والبحث جاري نسأل الله التوفيق.

ثانيًا: أنَّ النَّاسخ من تلاميذ النَّاظم، وقد وضعتُ ما وقفتُ من مقروءاته عليه في المحلق.

ثالثًا: أنَّ تلميذه الحافظ السَّخاوي في «ذيل على رفع الإصر»، وتلميذه الحافظ السُّيوطي في «نظم العقيان»، قد نصَّا على أنَّ الكِناني قد نظم متن «نُخْبة الفِكَر»، وأنَّه شرح نظمه.

دراسة المخطوط

«نزهة النَّظر» هو نظمٌ لمتن «نُخْبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهي من بحر الرَّجز، كما بيَّن النَّاظم في مقدِّمة نظمه:

وبَعْدُ قَدْ نَظَمْتُ فِي عِلْمِ الأَثَرِ ... أُرْجُوْزَةً تَشْمَلُ «نُخْبَةَ الفِكَرِ»

وتقع المنظومة في ١٠٥ بيتًا، نظمها في شهر ذي الحجَّة سنة (٨٣٣هـ)، وهذا ما ذكره النَّاظم في آخر منظومته:

قَدْ تَمَّ نَظْمِي لِكِتَابِ النُّخْبَةِ ... عَامَ جَلَضْ بِمِصْرَ فِي ذِي الحِجَّةِ

(جلض) وبحساب الجُمَّل، فالـ: (ج = ٣) + (ل = ٣٠) + (ض = ٨٠٠) = ٨٣٣هـ.

وهنا يشكل عندي أمرٌ، وهو أنَّه ذكر في مقدِّمة المنظومة أنَّها من أوائل منظوماته من بحر الرَّجز:

أُقَدِّمُ العُذْرَ إِذَا النَّظْمُ عَجَزْ ... بِأَنَّهَا بِكْرِيَ مِنْ بَحْرِ الرَّجَزْ

والنَّاظم من مواليد سنة (٨٠٠هـ)، فكيف تكون من أوائل منظوماته وقد نظمها وعمره ٣٣عامًا؟

علمًا بأنَّ النَّاظم مُكثرٌ من النَّظم كما يُعرف ذلك من قائمة مؤلَّفاته.

مكانة النظم

من خلال قراءة ما كتبه الحافظ السَّخاوي عن المنظومة نتلمَّس بأنَّها قد حازت على إعجاب صاحب الأصل الحافظ ابن حجر، فقد اطَّلع عليها وقدَّمها على نظم العلَّامة الشُّمُنِّي[١]، قال الحافظ السَّخاوي: «وسمعتُ شيخنا ـ يعني ابن حَجَر ـ يرجِّحه على نظم الكمال الشُّمُنِّي»[٢]، كما أنَّ هذه المنظومة كانت تُقرأ على ناظمها، فقد سمعها الحافظ السَّخاوي على ناظمها، بل وأمره بشرحها، يقول الحافظ السَّخاوي: «سمعتُ عليه «ثلاثيَّات البخاري»، مع بعض «الصَّحيح»، ومواضع من «عمدة الأحكام»، وأشياء، ومنه «نظم النُّخْبة» له، وأمرني بشرحه قديمًا فما تيسر»[٣]، كما يدلُّ على مكانة النَّظم أنَّ النَّاظم قد اعتنَى بها فشرحها.

عملي في المخطوط

١ ـ ترجمتُ للناظم في المقدِّمة ترجمةً موسَّعةً، مع ذكر شيوخه ومسموعاته منهم، ومؤلَّفاته، لأني لم أجد من ترجم له ترجمةً تليق بمقامه من المعاصرين، بل لم يطبع له كتاب مع كثرة مؤلَّفاته.

٢ ـ ترجمتُ للنَّاسخ ترجمةً مختصرةً، وذلك لمكانته العلميَّة، ولأنَّه تلميذ الحافظ ابن حَجَر والنَّاظم كليهما.

---

(١) هو الفقيه المحدث النحوي أبو عبد الله كمال الدين محمد بن محمد الشمني القسنطيني القاهري المالكي (ت٨٢١هـ)، ونظمه مطبوع مع شرحه المسمَّى: «العالي الرتبة في شرح نظم النخبة» لابنه العلامة أبي العباس تقي الدين أحمد الشمني (ت٨٦٨هـ).

(٢) «ذيل على رفع الإصر» (ص٢٨).

(٣) «ذيل على رفع الإصر» (ص٣١)، ولعل سبب عدم شرح السخاوي للمنظومة أن الناظم قد شرحها.

٣ ـ صوَّبت ما ظهر لي خطأه، من جهة الوزن، ووجَّهت ما لاح لي إبهامه وغموضه من جهة التَّشكيل في الأصل، ولعلَّ ذلك قد وقع من جهة النَّاسخ، أو لأنَّ النَّاظم لم يبيِّضها، كما قال السَّخاوي: «لكنَّه لم يبيِّض منها إلَّا اليسير، بل ولا تحرَّر أكثرها»[١].

٤ ـ شرحتُ الكلمات الغريبة، أما المصطلحات الحديثيَّة فقد تركتها خشية الإطالة، ومن أراد معرفتها فعليه بشروح «نُخْبة الفِكَر»، وغيرها من كتب مصطلح الحديث.

٥ ـ وضعت ملحقًا في آخر النَّظم يشتمل على إجازتٍ للنَّاسخ من النَّاظم، وقفتُ عليها في مجموعٍ فيه عدَّة إجازات ومقروءات للنَّاسخ[٢].

---

(١) «ذيل على رفع الإصر» (ص٢٨).

(٢) مجموع نفيس عليه خطوط العلماء: أوله: المسلسلات لابن الجزري، يليه: طبق سماعها على النَّاسخ وغيره، يليه: تراجم منقولة من «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، يليه: ثبت مبارك للناسخ وأخويه (أوراق مفرقة تحتاج إلى تجميع)، يليه: ثبت مبارك لمحمد بن محمد بن عمران الغزي الحنفي المقرئ، يليه: طبق سماع السباعيات والثمانيات تخريج ابن الظاهري وغيرها على القاضي عز الدين أبي البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، الكناني العسقلاني و غيره، يليه: استدعاءات إجازة للناسخ وأخويه وبعض أقاربه وغيرهم وجهة لمجموعة من الأعلام، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، ومعه جوابه بخط الحافظ وفيه إجازة بمؤلفاته ومروياته من الكتب والأجزاء، يليه: ثبت مرويات الناسخ عن أبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، يليه: استدعاء إجازة للناسخ وأخويه وبعض أقاربه وغيرهم موجه للإمام محمد بن محمد بن محمد، أبي الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي، يليه: سند الإمام الحافظ ابن حجر لمجموعة من كتب السنة وغيرها، يليه: استدعاء إجازة موجه للإمام جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلِّي الشافعي، وغيرهم من أعلام القرن التاسع الهجري، وختمت هذه الاستدعاءات =

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه، وأن يثيب النَّاظم بكرمه ومَنِّه، وأن يكون نافعًا لكلِّ طالبٍ، ومفيدًا لكلِّ راغبٍ.

❑❑❑

= بخطوط أصحابها البديعة. المصدر: مكتبة المسجد الأقصى، تصوير المكتبة البريطانية، عدد الأوراق (١٦٠) صفحة.

إسنادي إلى المتن والنظم

١ ـ قراءةً منِّي على الوالد حفظه الله تعالى لـ «متن نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، وشرحه «نزهة النَّظر»، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: عن شيخه العالم المعمَّر محمَّد عُبيد الله الأشرفي بن محمَّد حسن الأمرتسري (ت١٤٣٧هـ)، عن العلَّامة أشرف علي التَّهانوي، عن فضل الرَّحمن الكنج مراد أبادي، عن الشَّاه عبد العزيز بن وليِّ الله الدَّهلوي، عن والده، عن أبي الطَّاهر الكُردي، عن الصَّفي أحمد بن محمَّد بن العجل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطَّبري، عن الحافظ جلال الدِّين السِّيوطي، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العَسْقلاني الشَّافعي، وعن النَّاظم أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني الحنبلي.

وأروي عاليًا مباشرةً عن العلَّامة المعمَّر محمَّد عُبيد الله الأشرفي إجازةً، بسنده.

٢ ـ قراءةً مني على ظهير الدِّين المباركفوري حفظه الله تعالى لـ «متن النُّخبة» إلَّا الفصل الأخير، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: وهو عن أحمد الله القرشي المحدِّث الدِّهلوي، وعن عبد الرَّحمن المباركفوري صاحب «التُّحفة»، وحسام الدِّين المُوِّي، ثلاثتهم: عن السَّيِّد نذير حسين الدِّهلوي، عن محمَّد إسحاق الدِّهلوي، عن عبد العزيز بن وليِّ الله الدِّهلوي، عن والده، عن أبي الطَّاهر محمَّد ابن إبراهيم الكُردي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن عبد الله بن محمَّد الدِّيري الدِّمياطي، عن سلطان المزَّاحِي، عن نور الدِّين علي الزِّيادي، عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني، عن الحافظ جلال الدِّين السِّيوطي، عن صاحب المتن، وصاحب النَّظم.

٣ ـ قراءةً منِّي على شيخنا العلَّامة نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي

الوالد حفظه الله تعالى لـ «متن نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: عن علم الدِّين أبي الفيض محمَّد ياسين الفاداني، عن العلَّامة الفقيه الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي البحريني ثمَّ المكِّي، عن عبد الغني الدِّهلوي، عن محمَّد عابد السِّندي، عن عمِّه محمَّد حسين بن محمَّد مراد الأنصاري، عن أبي الحسن بن محمَّد بن صادق السِّندي، عن الشَّيخ محمَّد حياة السِّندي، عن الشَّيخ عبد الله بن سالم البصري، عن المسند زين العابدين الطَّبري، عن أبيه، عن الشّمس الرَّملي، عن الحافظ شمس الدِّين السَّخاوي، قال: أنبأني به قاضي أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني الشَّافعي صاحب المتن، وقاضي الحنابلة عزُّ الدِّين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكِناني صاحب النَّظم.

❑ ❑ ❑

صور نماذج من الأصل المخطوط

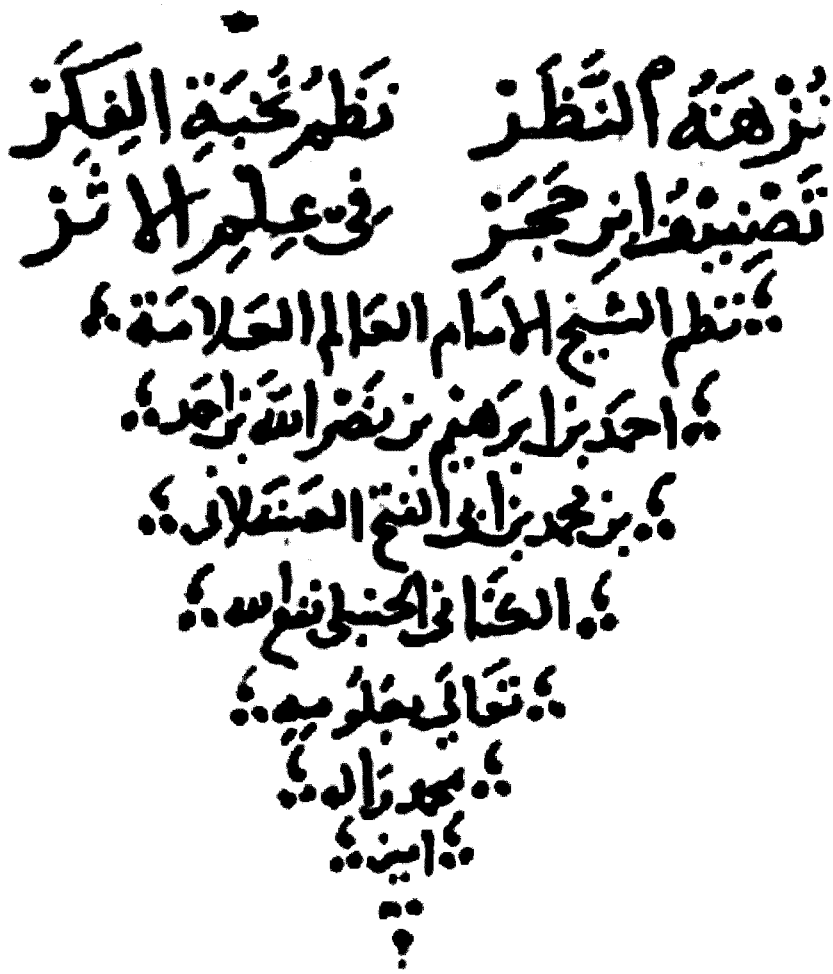
نزهة النظر نظم نخبة الفكر
تصنيف ابن حجر في علم الأثر
نظم الشيخ الإمام العالم العلامة
أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد
بن محمد بن أبي الفتح الصنقلاني
الكناني الحنبلي نفع الله
تعالى بعلومه
محمد آل
آمين

صورة غلاف المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بخير

قال الفقير أحمد الكناني ... يرجو أعلا غرف الجنان
الحمد لله الذي تفردا ... حمدا صحيحا يعلا مسندا
ثم الصلاة في مدى الأحقاب ... على النبي والآل والأصحاب
وبعد قد نظمت في علم الأثر ... أرجوزة تشمل نخبة الفكر
أقدم العذر إذ النظم عجز ... بأنها بكرى من بحر الرجز
الخبر الذي أتى من طرق ... سم تواترا إن الشرط لقي
وهو يفيد العلم بالضرورة ... وسم بالآحاد في المحصورة
فما به مطلقا الراوي انفرد ... فهو الغريب يسموه إن ورد
في أصل إسناد بفرد مطلق ... أو غيره فمفرد بنسبة بقي
وما رواه اثنان فالعزيز ... وسم صحيحا وله نصوص
أو فوق فالمشهور بعضهم يسم ... بالمستفيض ثم الآحاد قسم
فمنه مقبول ومردود بأن ... يحتاج للبحث عن الراوي أعلن
وقد يفيد العلم مع قرينة ... وإن يكن متصل الرواية
بنقل عدل تم ضبط راسلم ... من علة مع الشذوذ يا فهم

فهو الصحيح أي لذات قسما ... مراتبا ثم البخاري قدما
فمسلم فشرط ذين إن ضعف ... ضبط فبالحسن لذاته وصف
وصححن إذا أتت من طرق ... فإن جمعت وهو فرد حقق
فذاك للتردد في راويه أو ... فباعتبار طرقه التي روا
وأقبل زيادة الثقات فذكر ... إن لم يبينا وثقا فإن يكن
فالشاذ والمحفوظ في الضعف ... بمنكر ثم بمعروف رسم
موافق البشي سم متابعا ... فإن تجد متنا شبيها تابعا
فشاهد والاعتبار ما علم ... تتبع الطرق لهذا فاسلم
وقسم المقبول للمحكم إن ... يسلم عن معارض له فإن
عورض بالمثل فسم المختلف ... إن أمكن الجمع وإلا فإن عرف
تاريخه فناسخ بالنوح ... أو لا فقف أو يظهر الترجيح
أنواع مردود فإن سقط بدا ... من أول الإسناد تعليق لدا
أو كان بعد تابع فمرسل ... أو كان غيره فذاك المعضل
إن كان باثنين فصاعدا ولا ... أولا فذا منقطع أيا علا
ثم السقوط قد يكون واضحا ... يدرك باللقي أو لا لا يحا

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وَيُقبَلُ التَّوثيقُ لو مِن واحِدٍ ... مِن عارِفٍ بِأسبابِها كشاهِدِ
وَقَدِّمِ الجَرحَ عَلَيهِ إن صَدَرْ ... مُبَيَّناً مِن عارِفٍ قَد اختَبَرْ
فإن عَنِ التَّعديلِ مَجروحٌ خَلا ... فَاقبَل عَلَى المُختارِ جَرحاً مُجمَلا
وَكُنيَةُ الإسمِ العَلَمِ وَمَن ... يُكثِرُ القابا نُعوتاً فاعلَمَن
أو وافَقَت كُنيَتُهُ اسمَ أبيهِ ... وَعَكسُهُ أو كُنيَةُ العَزيزِ انتَبِهِ
وَمَن إلى غَيرِ أبيهِ يَنتَسِبْ ... أو غَيرَما يَسبِقُ لِلفَهمِ احتَسِبْ
وَمَن يَكونُ اسمُهُ كاسمِ أبيهِ ... وَجَدِّهِ أو شَيخِهِ وَسَمحِ انتَبِهِ
أو اسمُ شَيخِهِ وَراوِيهِ كَذا ... مَعرِفَةُ الأسماءِ وَمَن تَفَرَّدا
كَذا الكُنى مَعرِفَةُ الألقابِ ... وَنِسبَةٌ قَد تَأتي كَالألقابِ
وَتَأتي لِلأوطانِ وَالقَبائِلِ ... وَصَنعَةٍ وَحِرفَةٍ كَالحامِلِ
وَالاشتِباهُ فيهِ كَالأسماءِ ... وَاعنَ بِأسبابٍ لِذاكَ جاءِ
كَذاكَ مَولًى مُطلَقاً وَاخوَةِ ... وَأدَبِ وَسِنِّ حَمْلِ القِصَّةِ
وَوَقتِ تَحديثٍ وَكَيفَ يُكتَبُ ... عَرضٌ وَإسماعُ سَماعٍ يَجِبُ
وَرِحلَةٌ تَصنيفُهُ عَلَى العِلَلِ ... أو غَيرِها أسبابُ إثارٍ حَصَلْ
قَد تَمَّ نَظمي لِكِتابِ النُّخبَةِ ... عامَ ... بِمِصرَ في ذي الحِجَّةِ

وَالحَمدُ لِلّهِ وَصَلَّى العالِي ... عَلَى النَّبِيِّ وَصَحبِهِ وَالآلِ ١٠٤

تَمَّ بِحَمدِ اللهِ وَعَونِهِ وَحُسنِ تَوفيقِهِ وَنَفعِهِ.
المُحَرَّمُ الحَرامُ سَنَةَ خَمسٍ وَثَمانِمائةٍ عَلى يَدِ:
مُحَمَّدٍ بِنِ مُوسى بِنِ مُرادٍ المَنزِلِيِّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ.
وَلِمَشايِخِهِ وَلِمَن دَعا لَهُ بِالتَّوبَةِ وَالمَغفِرَةِ.
وَلِجَميعِ المُسلِمينَ أجمَعينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ.

نزهة النظر

نظم

نخبة الفكر

تصنيف ابن حجر في علم الأثر

نظم الشيخ الإمام العالم العلامة

أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي

(المتوفى سنة ٨٧٦ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تمم بخير

[المقدمة]

قَالَ الفَقِيْرُ أَحْمَدُ الكِنَانِي ... بُوِّئَ أَعْلَا غُرَفِ الجِنَانِ[1]
الحَمْدُ لله الَّذِيْ تَفَرَّدَا ... حَمْدًا صَحِيْحًا لِعُلَاهُ مُسْنَدَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ فِي مَدَا الأَحْقَابِ ... عَلَى النَّبِيْ والآلِ والأَصْحَابِ[2]
وبَعْدُ قَدْ نَظَمْتُ فِي عِلْمِ الأَثَرِ ... أُرْجُوْزَةً تَشْمَلُ «نُخْبَةَ الفِكَرِ»[3]
أُقَدِّمُ العُذْرَ إِذَا النَّظْمُ عَجَزْ ... بِأَنَّهَا بِكْرِيَ مِنْ بَحْرِ الرَّجَزْ[4]

[أقسام الخبر]

الخَبَرُ الَّذِيْ أَتَى مِنْ طُرُقِ ... سَمِّ «تَوَاتُرًا» إِنِ الشَّرْطُ لَقِي
وهَوَ يُفِيْدُ العِلْمَ بِالضَّرُوْرَةِ ... وسَمِّ بِـ «الآحَادِ» فِي المَحْصُوْرَةِ

---

(١) بكسر الجيم جمع جَنَّة، والجنة هي الحديقة ذات النخل والشجر، وبفتح الجيم يطلق على القلب، وعلى الليل وشدة ظلمته، وعلى جَوْف الشيء، وعلى الأمر الخفي.

(٢) الأحقاب: جمع حُقُب، وهو المدة الطويلة من الدهر، أو الدهر الذي لا نهاية له، ومنه قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾.

(٣) الأُرجوزة: هي القصيدة من بحر الرَّجَز، والجمع: أَراجيز، وبه تنظم المنظومات العلمية، وذلك لسهولة النظم فيه، ووزنه:
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ... مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

(٤) البكر: أول كل شيء، والرجل البكر: الذي لم يتزوج، والمرأة البكر: أي العذراء، والولد البكر: هو أول الأولاد.

[أقسام الآحاد]

فَمَا بِهِ مُطْلَقًا الرَّاوِيْ انْفَرَدْ ... فَهْوَ «الغَرِيْبُ» يَسْمُوْهُ إنْ وَرَدْ
فِي أَصْلِ إسْنَادٍ بِـ «فَرْدٍ مُطْلَقِ» ... أَوْ غَيْرِهِ فَـ «فَرْدُ نِسْبَةٍ» بَقِي
ومَا رَوَاهُ اثْنَانِ فَـ «العَزِيْزُ» ... وَسِمْ صَحِيْحًا لَو لَهُ يَعُوْزُ[1]
أَوْ فَوْقَ فَـ «المَشْهُوْرُ» بَعْضُهُمْ يَسِمْ ... بِـ «المُسْتَفِيْضِ» ثُمَّ الآحَادُ قُسِمْ

[أقسام الآحاد من حيث القبول والرد]

فَمِنْهُ مَقْبُوْلٌ ومَرْدُوْدٌ بِأَنْ ... يَحْتَاجَ لِلْبَحْثِ عَنِ الرَّاوِيْ اعْلَمَنْ
وقَدْ يُفِيْدُ العِلْمَ مَعْ قَرِيْنَةِ ... وإنْ يَكُنْ مُتَّصِلَ الرِّوَايَةِ
بِنَقْلِ عَدْلٍ تَمَّ ضَبْطًا وسَلِمْ ... مِنْ عِلَّةٍ مَع الشُّذُوْذِ يَا فَهِمْ
فَهْوَ «الصَّحِيْحُ» أَيْ «لِذَاتٍ» قَسِّمَا ... مَرَاتِبًا ثُمَّ البُخَارِيْ قَدِّمَا
فَمُسْلِمٌ، فَشَرْطُ ذَيْنِ، إنْ ضَعُفْ ... ضَبْطٌ فَبِـ «الحُسْنِ لِذَاتِهِ» وُصِفْ
وصَحِّحَنْ إذَا أَتَى مِنْ طُرُقِ ... فَإنْ جَمَعْتَ وهْوَ فَرْدٌ حَقِّقِ
فَذَاكَ لِلتَّرْدِيْدِ فِي رَاوِيْهِ أَوْ ... فَبِاعْتِبَارِ طُرْقِهِ الَّتِي رَوَوْا

[زيادة الثقة]

واقْبَلْ «زِيَادَةَ الثِّقَاتِ» قَدْ زُكِنْ ... إنْ لَمْ يُنَافِ أَوْثَقًا فَإنْ يَكُنْ[2]
فَـ «الشَّاذُّ» و«المَحْفُوْظُ»، فِي الضَّعْفِ وُسِمْ ... بِـ «مُنْكَرٍ» ثُمَّ بِـ «مَعْرُوْفٍ» رُسِمْ[3]

---

(١) يعوز: أي يفتقر.

(٢) زكن: أي علم، قال الشاعر:
(ولن يراجع قلبي ودهم أبدًا ... زكنت منهم على مثل الذي زكنوا)
أي: علمت منهم مثل الذي علموا مني.

(٣) الوسم: العلامة، والصفة، والتمييز، ومنه قوله تعالى في سورة القلم: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي: سنجعل على أنفه علامة يعير بها. الرسم: الأثر الباقي من الدار، والمقصود: ثبت.

[المتابعة والشاهد والاعتبار]

مُوَافِقُ النِّسْبِيِّ سِمْ «مُتَابِعَا» فَإِنْ تَجِدْ مَتْنًا شَبِيْهًا تَابِعَا
فَـ «شَاهِدٌ»، و«الاعْتِبَارُ» فَاعْلَمِ تَتَبُّعُ الطُّرْقِ لِهَذَا فَاسْلَمِ

[المحكم والمختلف والناسخ والمنسوخ]

وقَسِّمِ المَقْبُوْلَ لِلْـ «مُحْكَمِ» إنْ يَسْلَمُ عَنْ مُعَارِضٍ لَهُ فَإِنْ
عُوْرِضَ بِالمِثْلِ فَسَمِّ «المُخْتَلِفْ» إنْ أَمْكَنَ الجَمْعُ، وإلَّا فَإِنْ عُرِفْ
تَارِيْخُهُ فَـ «نَاسِخٌ» يَلُوْحُ أَوْ لَا فَقِفْ، أَوْ يَظْهَرَ التَّرْجِيْحُ[1]

[المردود وأنواعه]

[النوع الأول: المردود بسبب السقط في السند]

أَنْوَاعُ مَرْدُوْدٍ: فَإِنْ سَقْطٌ بَدَا مِنْ أَوَّلِ الإِسْنَادِ «تَعْلِيْقٌ» لَدَا
أَوْ كَانَ بَعْدَ تَابِعٍ فَـ «مُرْسَلُ» أَوْ كَانَ غَيْرَهُ فَذَاكَ «المُعْضَلُ»
إنْ كَانَ بِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا وِلَا أَوْ لَا فَذَا «مُنْقَطِعٌ» أَيَا عَلَا
ثُمَّ السُّقُوْطُ قَدْ يَكُوْنُ وَاضِحًا يُدْرَكُ بِاللُّقِيِّ أَوْ لَا لَايِحًا[2]
فَسَمِّهِ «مُدَلَّسًا»، ثُمَّ يَرِدْ بِصِيْغَةٍ تَحْتَمِلُ اللِّقَا فَزِدْ
كَذَاكَ «مُرْسَلٌ خَفِيٌّ» إنْ يَكُنْ لَمْ يَلْقَ مَنْ يُمْكِنُهُ اللِّقَا زُكِنْ

[النوع الثاني: المردود بسبب الطعن في رجال السند]

والطَّعْنُ: لِلْكِذْبِ، وتُهْمَةٍ، غَلَطْ بِفُحْشٍ، غَفْلَةٍ، وفِسْقٍ فِي نَمَطْ[3]
وَهْمٍ، وخُلْفٍ، جَهْلِهِ، وبِدْعَةِ وسُوْءِ حِفْظٍ، والمُبَدَّا فَاثْبِتِ
«مَوْضُوْعَهُم»، والثَّانِ «مَتْرُوْكٌ» ومَا بَعْدُ[4] فَـ «مُنْكَرٌ» لِبَعْضِ العُلَمَا

---

(١) يلوح: أي: ظهر وبان وبدا وطلع وأضاء.
(٢) لايحا: اسم فاعل من لاح، أي: ظهر وبان.
(٣) النمط: هو الطريقة والأسلوب والشكل.
(٤) أي: الثالث والرابع والخامس.

والسَّادِسُ «المُعَلّ»، خُلْفٌ بَادِ ... بِسَنَدٍ فَـ «مُدْرَجُ الإسْنَادِ»[١]
أَوْ دَمْجُ مَوْقُوْفٍ فَـ «دَرْجُ المَتْنِ» ... أَوْ عَكْسُ تَرْتِيْبٍ فَـ «قَلْبٌ» يَعْنِي[٢]
أَوْ زِيْدَ رَاوٍ «زَائِدِ الإسْنَادِ» ... أَوْ بَدْلِهُ «مُضْطَرِبُ» الأَوْتَادِ[٣]
إنْ كَانَ لَا تَرْجِيْحَ، ثُمَّ قَدْ جُعِلْ ... لِلامْتِحَانِ، أَوْ بِتَغْيِيْرٍ فُعِلْ
إنْ كَانَ بِالنَّقْطِ فَذَا «مُصَحَّفُ» ... أَوْ كَانَ بِالشَّكْلِ فَقُلْ «مُحَرَّفُ»

[اختصار الحديث ومعرفة الغريب والمشكل]

ولَا تُجِزْ نَقْصًا ولَا مُرَادِفًا ... إلَّا لِذِيْ عِلْمٍ لِمَعْنىً أَلَّفَا
فَإنْ خَفِيْ مَعْنَاهُ مِلْ إذَنْ إلَى ... «شَرْحِ غَرِيْبٍ»، ثُمَّ «مُشْكِلٍ» تَلَا[٤]

[الجهالة وسببها والبدعة ورواية المبتدع]

ومَبْدَأُ الجَهْلِ فَحَذْفُ المُسْنِدِ ... لِلاخْتِصَارِ، أَوْ لِنَزْرِ المُسْنِدِ[٥]
أَوْ كَثْرَةِ النُّعُوْتِ فَاحْتِيْجَ إذَنْ ... «مُوْضِحٍ»، «مُبْهَمَاتٍ»، «وُحْدَانٍ» حَسَنْ
و«مُبْهَمًا»: بِصِيْغَةِ التَّعْدِيْلِ[٦] ... عَلَى الأَصَحّ رُدَّ والمَقْبُوْلِ
«مَجْهُوْلُ عَيْنٍ» إنْ يُسَمَّ مُنْفَرِدْ ... وعَنْهُ فَرْدٌ، سَمِّهِ إذَا يَزِدْ
رَاوِيْهِ عَنْ فَرْدٍ ولَمْ يُوَثَّقِ ... «مَجْهُوْلَ حَالٍ»، واحْكِ فِي المُفَسَّقِ
يُقْبَلُ مَنْ لَيْسَ لَهَا بِدَاعِ ... مَا لَمْ يَكُنْ يَعْضُدُ الابْتِدَاعِ[٧]
ورُدَّ مَنْ بِدْعَتُهُ مُكَفِّرَةْ ... وسُوْءُ حِفْظٍ إنْ يَكُنْ بِآخِرَةْ
فَذُوْا «اخْتِلَاطٍ»، أَوْ يَكُوْنُ لَازِمَا ... فَذَلِكَ «الشَّاذُّ» عَلَى رَأْيٍ نَمَا[٨]

---

(١) باد: أي ظاهر.
(٢) يعني: أي يظهر.
(٣) الأوتاد: جمع وتد، وهو ما يثبِّت في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه.
(٤) تلا: أي تبعه، وأتى بعده.
(٥) النزر: أي القليل والتافه، والمقصود الأول.
(٦) في المخطوط: «ومُبْهَمًا ولَوْ بِصِيْغَةِ التَّعْدِيْلِ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم والوزن.
(٧) يعضد: أي يؤيد ويقوي وينصر.
(٨) نما: أي ظهر وارتفع.

[الحسن لغيره والمرفوع]

وَسَيِّءُ الحِفْظِ، وذُوْ الجَهَالَةْ ... مُرْسَلُ، أَوْ مَنْ دَلَّسُوا رِجَالَهْ
قَدْ تُوْبِعَ اجْعَلْ مِنْ «حِسَانِ» الأَثَرِ ... وسَمِّ «مَرْفُوْعًا» مُضَافَ الخَبَرِ
إِلَى الرَّسُوْلِ لَوْ كِنَايَةً نُقِلْ ... عَنْ قَوْلٍ، أَوْ تَقْرِيْرٍ، أَوْ مَا قَدْ فُعِلْ

[الموقوف ومعنى الصحابي]

وسَمِّ بِـ «المَوْقُوْفِ» إنْ كَانَ كَذَا ... عَنْ «صَاحِبٍ» وهْوَ الَّذِي نَالَ هُدَا[1]
مَاتَ عَلَيْهِ، وعَلَيْهِ قَدْ لَقَى ... خَيْرَ الأَنَامِ، لَوْ تَخَلَّلَ الشَّقَى

[تعريف التابعي والمقطوع والأثر والمسند والعالي وأقسامه]

و«تَابِعٌ» مَنْ يَلْقَ صَاحِبًا كَذَا ... فَسَمِّ «مَقْطُوعًا» إذَا عَنْهُ بَدَا
أَمْ دُوْنَهُ، والآخِرَيْنِ «الأَثَرُ» ... و«مُسْنَدٌ» مَرْفُوْعُ صَحْبٍ آثَرُوا[2]
بِسَنَدٍ ظَاهِرِ الاتِّصَالِ ... فَإِنْ يَقِلَّ عَدَدُ الرِّجَالِ
إِلَى الرَّسُوْلِ فَهْوَ «عَالٍ مُطْلَقُ» ... أَوْ لَا فَـ «البِنْسْبَةِ» فِيْمَا حَقَّقُوا[3]
فَإِنْ يَكُنْ فِي شَيْخِ رَاوٍ وَافَقَهْ ... مِنْ غَيْرِ تِلْكَ سُمِّيَ «المُوَافَقَةْ»
أَوْ شَيْخِ شَيْخِهِ فَسَمِّ «البَدَلَا» ... وإنْ يَكُنْ سَاوَاهُ عَدًّا اجْعَلَا
ذَاكَ «مُسَاوَاةٌ»، وقُلْ «مُصَافَحَةْ» ... إنِ اسْتَوَى التِّلْمِيْذُ إذْ قَدْ «صَافَحَه»

[النازل والمدبج]

وقَابِلُ الأَقْسَامِ: بِـ «النُّزُوْلِ» ... وإنْ رَوَى المِثْلُ عَنِ المَثِيْلِ
فَذَاكَ «أَقْرَانٌ»، وقُلْ «مُدَبَّجُ» ... إنْ يَكُنِ الآخَرُ عَنْهُ يُخْرِجُ

---

(١) نال: أي أدرك وحصل وبلغ.
(٢) آثروا: أي فضلوا واختاروا.
(٣) حقَّق: أي أثبت وأحكم. وحقَّق النَّصَّ أو الكتابَ أوالمسألة: أي تثبّت منه بطُرق التّحقيق المختلفة.

[رواية الأكابر عن الأصاغر]

وإنْ رَوَى عَـنْ دُوْنِـهِ فَـ «الأَكْـبَـرُ ... عَنْ أَصْغَرٍ»، ومِنْهُ «أَصْلٌ يُخْبِرُ»[١]
عَنِ ابْنِهِ»، والعَكْسُ جَا بِكَثْرَةِ ... وسَمِّ مَنْ تَتَابَعَا بِمِيْتَةِ
عَنْ وَاحِدٍ بِـ «سَابِقٍ ولَاحِقِ» ... وبِاخْتِصَاصِ الرَّاوِي عَنْ مُوَافِقِ
مَيِّزْ، لِجَحْدِ الشَّيْخِ جَزْمًا ارْدُدِ ... أَوْ لِاحْتِمَالِ رُدَّ فِي المُسَدَّدِ[٢]

[المسلسل]

«مُسَلْسَلٌ» مَنْ قَدْ تَرَى رِجَالَهْ ... تَوَارَدُوا فِي اللَّفْظِ، أَوْ فِي الحَالَةْ[٣]

[صيغ الأداء ومراتبها]

ولِلأَدَا: «سمِعْتُ» مَعْ «حَدَّثَنِي» ... يَتْلُوْهُ قَدْ «قَرَأْتُ» أَوْ «أَخْبَرَنِي»
ثُمَّ «قُرِئَ عَلَيْهِ»، ثُمَّ «أَنْبَأَنِي»[٤] ... وبَعَدَهُ «نَاوَلَنِي»، «شَافَهَنِي»
بَعْدُ، وبَعْدَهَا «إِلَيَّ قَدْ كَتَبْ» ... يَتْلُوْهُ «عَنْ» ونَحْوِهَا، تِلْكَ رُتَبْ[٥]
أَوَّلُهَا: أَصْرَحُهَا، والأَرْفَعُ ... مَا كَانَ فِي الإِمْلَاءِ وهْيَ فَاسْمَعُوا
لِمَا قَرَا الشَّيْخُ، فَإِنْ ثَانٍ حَضَرْ ... فَاجْمَعْ، وتَالِيْهَا لِمَا يَقْرَأُ تُقَرْ[٦]
فَإِنْ جَمَعْتَ فَهْوَ مِثْلُ قَدْ قُرِي ... «إِنْبَاءُ» كَـ «الإِخْبَارِ»، قِيْلَ: عَبِّرِي
بَهَا كَـ «عَنْ» لِمَنْ أُجِيْزَ، ثُمَّ عَنْ ... لِغَيْرِ مَنْ دَلَّسَ لِلإِسْمَاعِ عَنْ[٧]
إِنْ أَمْكَنَ اللِّقَا والأَقْوَى إِنْ وُجِدْ ... «شَافَهَنِي» إِذَا أَجَازَ قَدْ يَرِدْ

---

(١) الأصل: المقصود به الأب أو الجد.
(٢) الجحد: الإنكار وعدم الاعتراف، والسداد: هو الصواب والتوفيق.
(٣) التوارد: هو الاتفاق في الشيء.
(٤) في المخطوط: «ثُمَّ قُرِئَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم والوزن.
(٥) الرتب: المنازلة والمكانة.
(٦) قرَّ: أي ثبت
(٧) عنَّ: أي ظهر وبدا وبان.

«كَاتَبَنِيْ» إِذَا بِهَا يَخُطُّ والإِذْنُ فِي «المُنَاوَلَاتِ» شَرْطُ
وذَاكَ إِعْلَامًا أُجِيْزَ ثُمَّ فِي «وُجْدَانِهِ»، «الإِيْصَاءِ»، «إِعْلَامٌ» قُفِي[1]

[إجازة المجهول والمعدوم]

«إِجَازَةُ المَجْهُوْلِ»، و«المَعْدُوْمِ» عَلَى الأَصَحِّ رُدَّ كَالعُمُوْمِ

[المتفق والمؤتلف]

وإِنْ تَجِدْ بَعْضَ الرُّوَاةِ يَتَّفِقْ اسْمٌ لَهُ والأَبِ سَمِّ «المُتَّفِقْ»
وإِنْ تَجِدْ أَسْمَاؤُهُمْ تَأْتَلِفُ خَطًّا فَقَطْ فَذَلِكَ «المُؤْتَلِفُ»

[المتشابه من الرواة]

وإِنْ تَجِدْ أَسْمَاؤُهُمْ تَشْتَبِهُ دُوْنَ أَبٍ فَذَلِكَ «المُشْتَبِهُ»
أَوْ عَكْسُهُ، أَوْ كَانَ ذَا فِي المُتَّفِقْ واخْتَلَفَ النِّسْبَةُ أَنْوَاعٌ يَحِقْ

[معرفة الطبقات وتواريخ وبلدان الرواة]

مِنَ المُهِمِّ عِلْمٌ كَـ «الطِّبَاقِ» «مَوْتًا، ومَوْلِدًا»، وكَـ «العِرَاقِي»

[معرفة الثقات والضعفاء ومراتب الجرح والتعديل]

أَحْوَالُهُمْ تَعْدِيْلًا، أو سِوَاهُ والجَرْحُ، والأَسْوَأُ: مَا تَرَاهُ
وَصْفٌ يَكُنْ بِـ «أَفْعَلَ التَّفْضِيْلِ» فَالكِذْبُ، والوَضْعُ، أَوْ التَّجْهِيْلِ
أَسْهَلُهَا: سَيِّءُ حِفْظٍ، لَيِّنُ فِيْهِ مَقَالٌ لَهُمُ مُبَيَّنُ
مَرَاتِبُ التَّعْدِيْلِ: ثُمَّ الأَمْجَدُ «أَفْعَلُ تَفْضِيْلٍ»، فَمَا قَدْ أَكَّدُوا
أَدْوَنُهَا: عِنْدَ ذَوِي التَّصْرِيْحِ مَا أُشْعِرَنْ بِالقُرْبِ مِنْ تَجْرِيْحِ

[مسائل متعلقة بالجرح والتعديل]

ويُقْبَلُ التَّوْثِيْقُ لَو مِنْ وَاحِدِ مِنْ عَارِفٍ أَسْبَابَهَا كَشَاهِدِ
وقَدِّمِ الجَرْحَ عَلَيْهِ إِنْ صَدَرْ مُبَيَّنًا مِنْ عَارِفٍ قَدِ اخْتَبَرْ
فَإِنْ عَنِ التَّعْدِيْلِ مَجْرُوْحٌ خَلَا فَاقْبَلْ عَلَى المُخْتَارِ جَرْحًا مُجْمَلَا

---

(١) اقتفى: تبعه واختاره.

[معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ومن نُسب إلى غير أبيه وغيرهم]

وكُنْيَةُ، الأَسْمَاءُ، والعَكْسُ، ومَنْ ... يَكْثُرُ أَلْقَابًا، نُعُوْتًا فَاعْلَمَنْ[١]
أَوْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِهْ ... وعَكْسُهُ، أَوْ كُنْيَةُ العِرْسِ انْتَبِهْ[٢]
ومَنْ إِلَى غَيْرِ أَبِيْهِ يَنْتَسِبْ ... أَوْ غَيْرَ مَا يَسْبِقُ لِلْفَهْمِ احْتَسِبْ[٣]
ومَنْ يَكُونُ[٤] إِسْمُهُ كَاسْمِ أَبِهْ ... وجَدِّهِ أَوْ شَيْخِ شَيْخِهِ[٥] انْتَبِهْ
أَوِ اسْمُ شَيْخِهِ ورَاوِيْهِ، كَذَا ... مَعْرِفَةُ الأَسْمَا، ومَنْ تَفَرَّدَا
كَذَا الكُنَى، مَعْرِفَةُ الأَلْقَابِ ... ونِسْبَةٌ قَدْ تَأْتِ كَالأَلْقَابِ
وتَأْتِ لِلأَوْطَانِ، والقَبَائِلِ ... وصَنْعَةٍ، وحِرْفَةٍ، كَالخَامِلِ[٦]
والاشْتِبَاهُ فِيْهِ كَالأَسْمَاءِ ... واعْنَ بِأَسْبَابٍ لِذَاكَ جَاءِ[٧]

[معرفة الموالي والإخوة وأدب طالب الحديث]

كَذَاكَ مَوْلًى مُطْلَقًا، وإِخْوَةِ ... وأَدَبٍ، وسِنُّ حَمْلِ القِصَّةِ[٨]
ووَقْتِ تَحْدِيْثٍ، وكَيْفَ يُكْتَبُ ... عَرْضٌ، وإِسْمَاعُ، سَمَاعٌ يَجِبُ
ورِحْلَةٌ، تَصْنِيْفُهُ: عَلَى العِلَلْ ... أَوْ غَيْرِهَا، أَسْبَابُ آثَارٍ حَصَلْ

---

(١) اللقب: كل وصف أشعر بمدح أو ذم، «قاعدة في الفرق بين الكنى والأسماء والألقاب»، قال العمريطي:

فَمَا أَتَى مِنْهُ بِأُمٍّ أَوْ بِأَبْ ... فَكُنْيَةٌ وَغَيْرُهُ اسْمٌ أَوْ لَقَبْ
فَمَا بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمٍّ مُشْعِرُ ... فَلَقَبٌ وَالاِسْمُ مَا لَا يُشْعِرُ

(٢) العرس: الزوجة.

(٣) احتسب: أي احترس وتيقَّظ.

(٤) بإهمال جزم المضارع للضرورة.

(٥) في المخطوط: «وجَدِّهِ أَوْ شَيْخِهِ وشَيْخِهِ انْتَبِهْ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.

(٦) الخامل: اسم فاعل من خمل، وهو الكسلان، أو الجامد، أو الساكن، أو غير نبيه.

(٧) واعن: من العناية، أي واهتم.

(٨) المولى: هو من الأضداد، فيطلق على السيد والعبد، والمعتِق والمعتَق، واصطلاحًا: =

[الخاتمة]

قَدْ تَمَّ نَظْمِي لِكِتَابِ النُّخْبَةِ ... عَامَ جَلَضْ بِمِصْرَ[1] فِي ذِي الحِجَّةِ
والحَمْدُ لله وصَلَّى العَالِ ... عَلَى النَّبِيْ وصَحْبِهِ والآلِ

تمَّت بحمد الله وعَونه وحُسْن توفيقه، في تاسع المحرَّم الحرام، سنة خمسين وثمانمائة، على يد محمَّد بن مُوسَى بن عِمْران المُقْري، غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، ولمن دعا له بالتَّوبة والمغفرة، ولجميع المسلمين أجمعين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصَحْبه وسلَّم.

❑❑❑

= هو الشخص المحالف، أو المعتَق، أو الذي أسلم على يد غيره.

(١) أي سنة (٨٣٣هـ)، بحساب الجمل، فالـ: ج = ٣، ل = ٣٠، ض = ٨٠٠.

قيد القراءة السماع
في المسجد الحرام

الحمد لله.

تمَّ قراءة ومقابلة لهذه المنظومة «نزهة النَّظر نظم نخبة الفكر»، للشَّيخ أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني، بقراءة محقِّقها فضيلة الشَّيخ السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني من المصفوف، وكان المخطوط بيد شيخنا العلَّامة الدُّكتور نظام يعقوبي، بمشاركة صاحب الخطِّ، فسمع المشايخ الفضلاء مجد مكِّي، والسَّيِّد حسن أخو المحقِّق، وطارق بهزاد، ويوسف الأوزبكي، وعبد الله بن حسن الكيني، وأحمد العاني، فصحَّ وثبت.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

ليلة الجمعة ٢٦/ ٩/ ١٤٣٧هـ

تُجاه الكعبة المعظَّمة

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

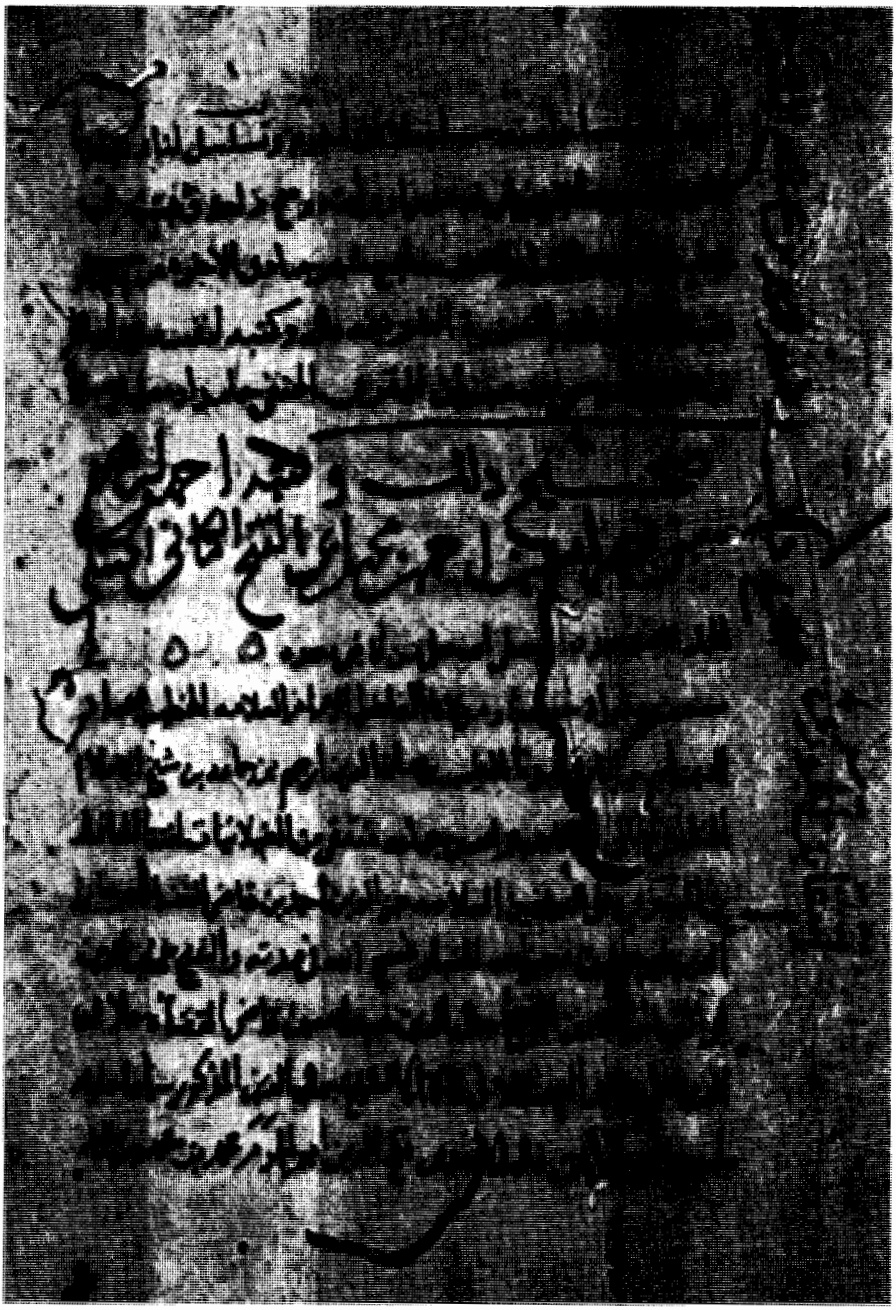

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

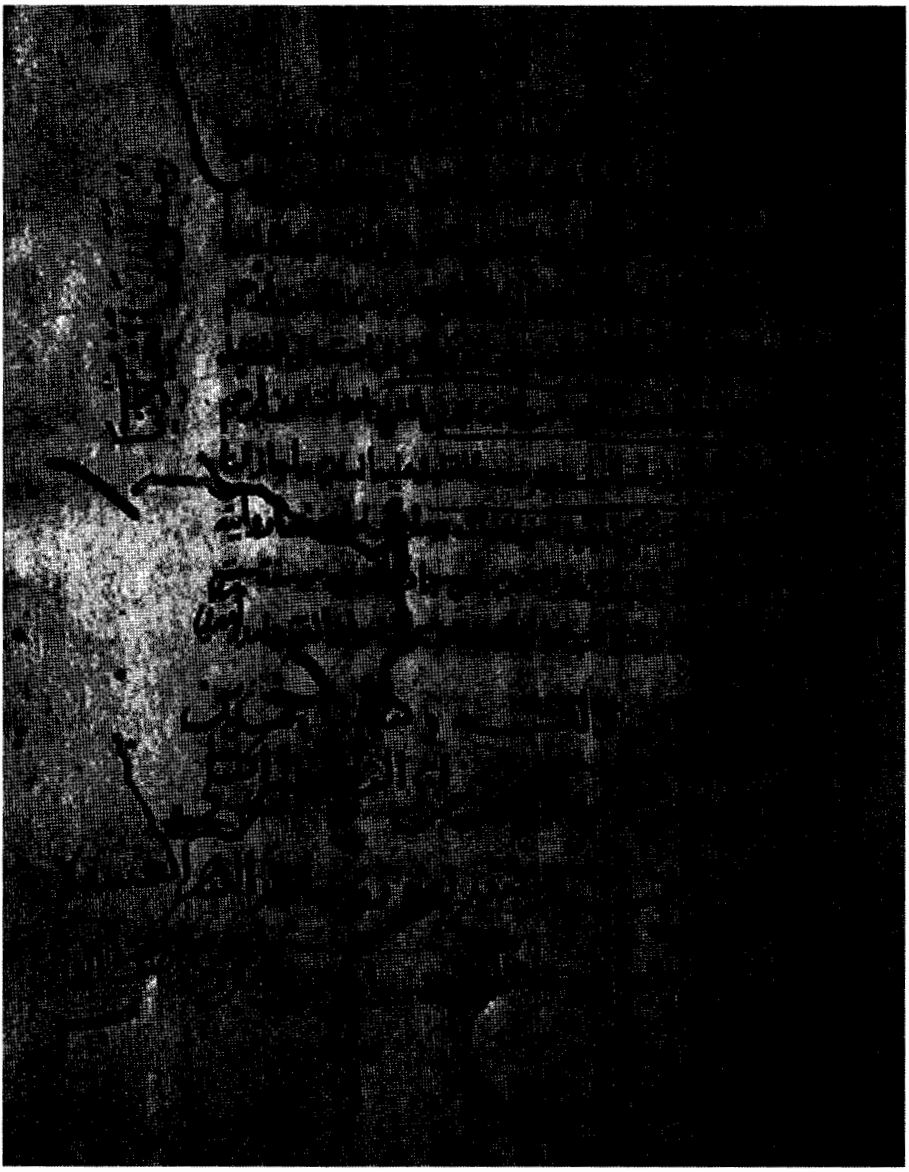

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

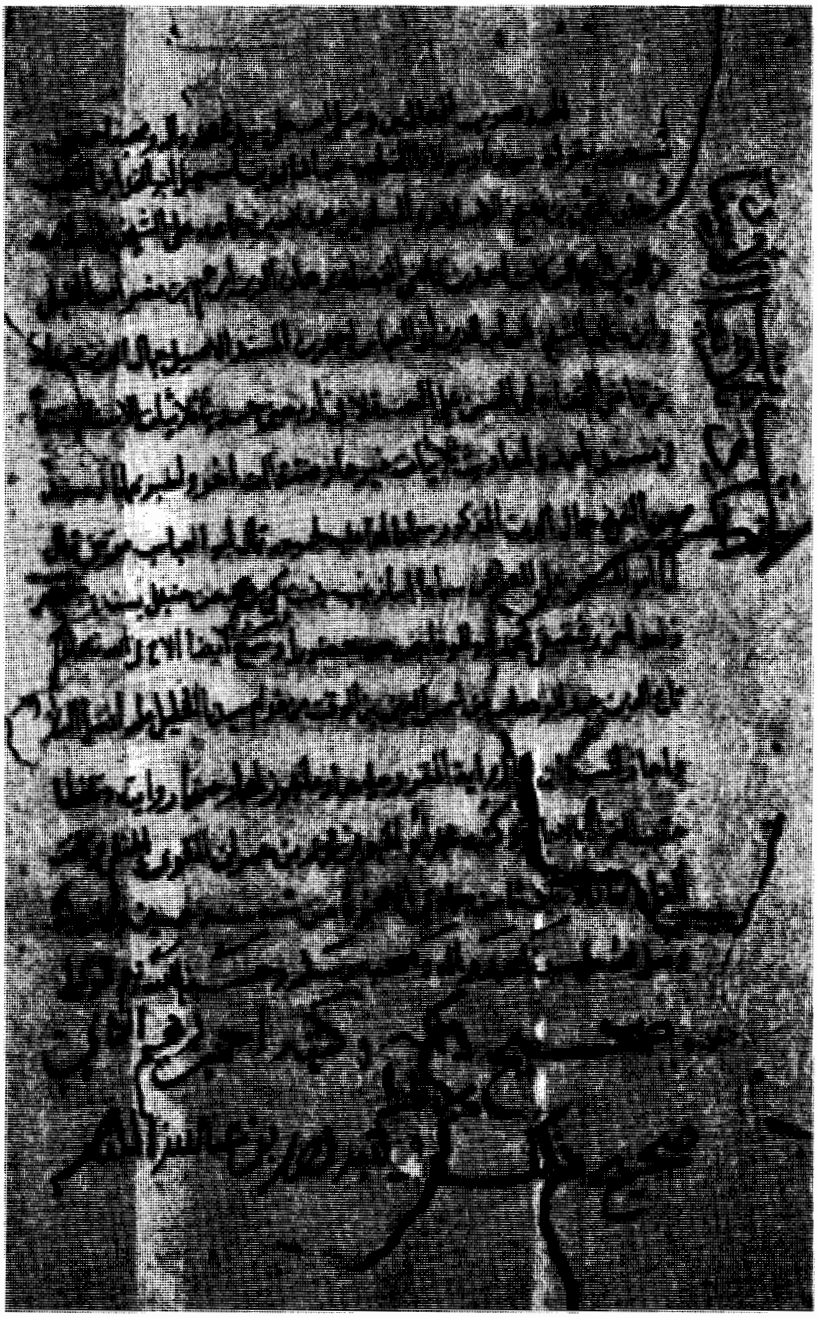

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

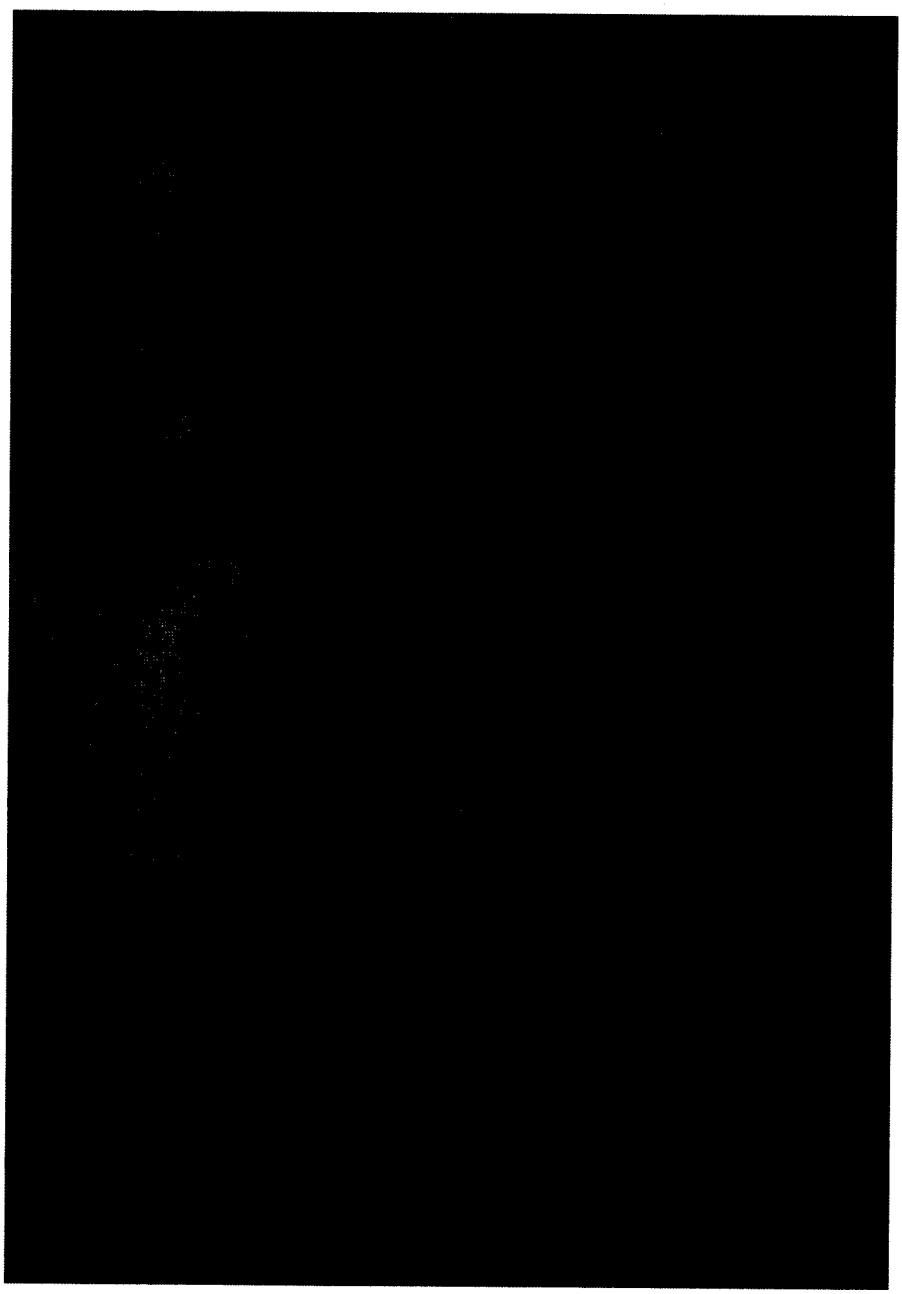

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

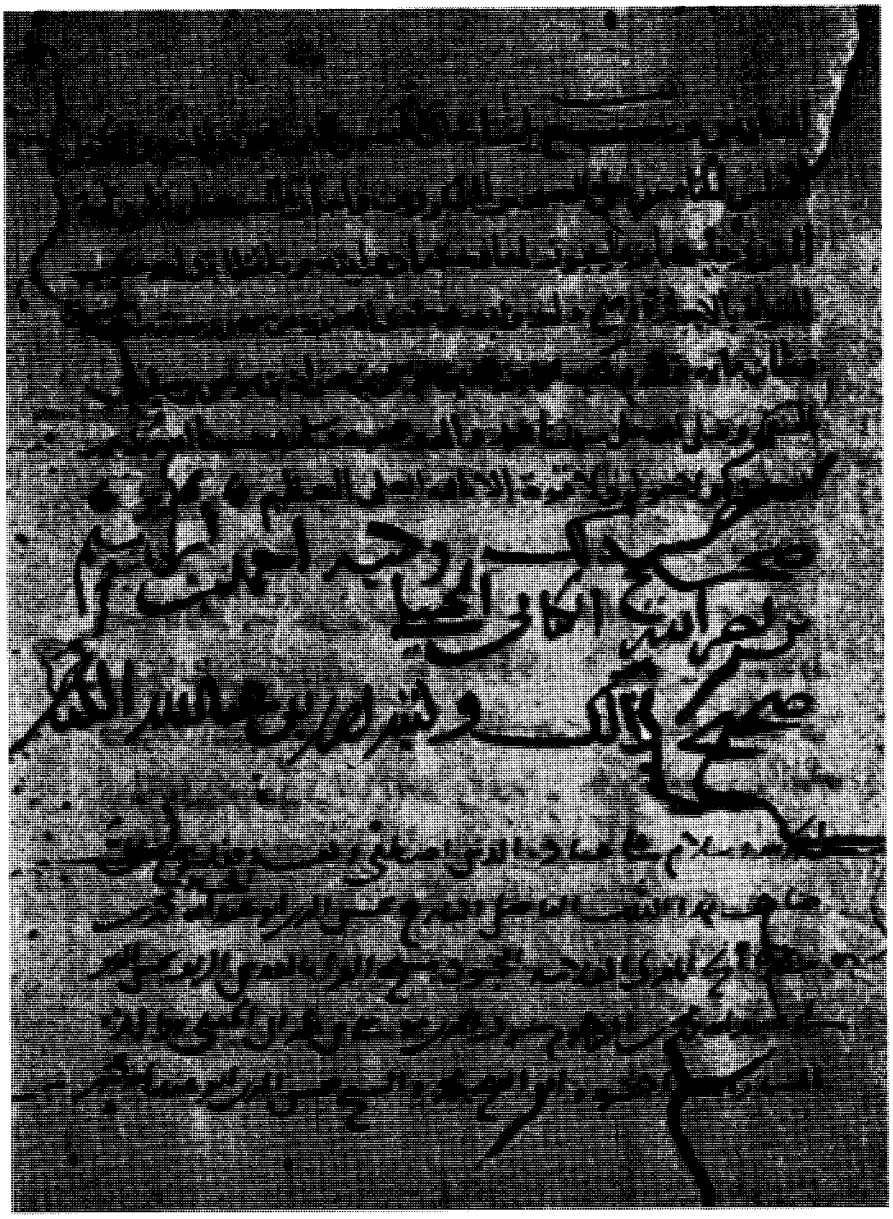

صورة من قراءة الناسخ على الناظم

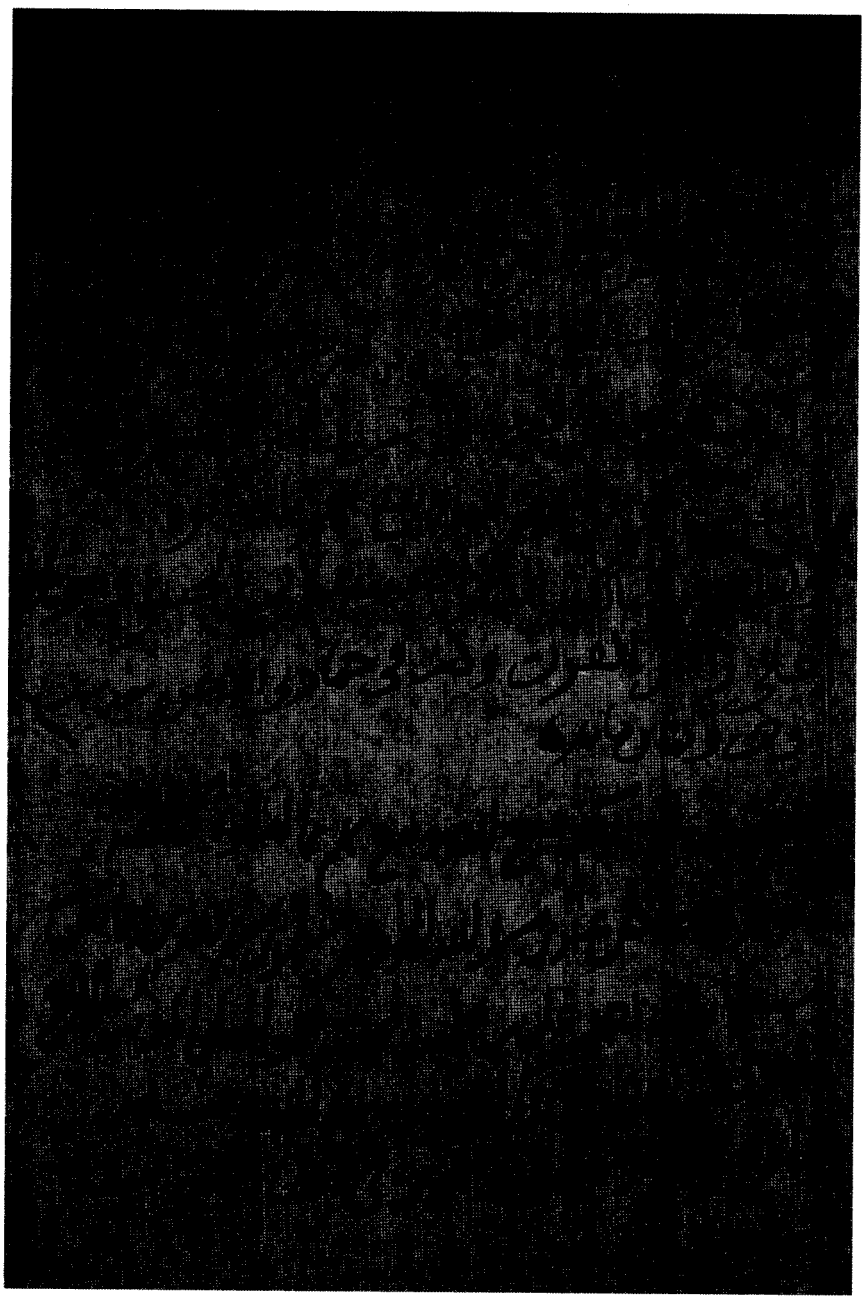

إجازة بخط الناظم على استدعاء

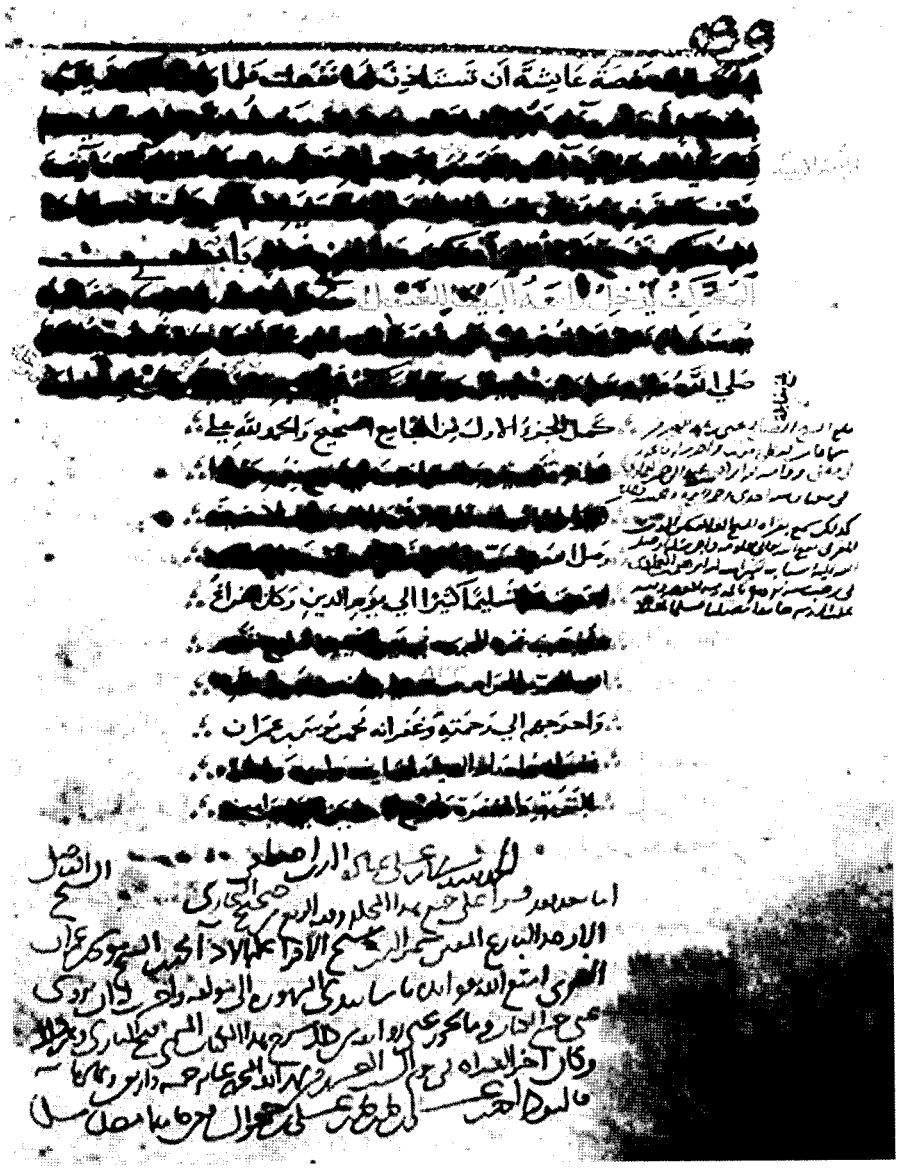

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من صحيح الإمام البخاري، بخط ابن عمران، مقروءة على الحافظ ابن حجر العسقلاني، وعليها خطه و إجازته للناسخ

أهم المصادر والمراجع

١ ـ «**الأعلام**» قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي، الناشر دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

٢ ـ «**إنباء الهصر بأبناء العصر**»: تأليف علي بن داود بن إبراهيم الجوهري، تحقيق الدكتور حسن حبشي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣ ـ «**بدائع الزهور في وقائع الدهور**»: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤ ـ «**الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**»: تأليف الإمام العلَّامة المحدِّث يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المعروف بابن المبرد)، حققه وقدَّم له وعلَّق عليه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

٥ ـ «**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**»: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ.

٦ ـ «**الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**»: تأليف عمر بن فهد الهاشمي المكي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة الكرمة.

٧ ـ «**الذيل على رفع الإصر**» أو «**بغية العلماء والرواة**»: تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي، تحقيق الدكتور جودة هلال والأستاذ محمد محمود صبح، راجع الأستاذ علي البيجاوي.

٨ ـ «**رفع الإصر عن قضاة مصر**»: تأليف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩ ـ «**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**»: تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، حققه وقدم له وعلق عليه بكر أبو زيد والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٠ ـ «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»: تأليف ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، سوريا.

١١ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»: تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت.

١٢ ـ «**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**»: تأليف إبراهيم بن حسن البقاعي، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٣ ـ «**عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران**» أو «**المعجم الصغير**»: تأليف إبراهيم بن حسن البقاعي، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٤ ـ «**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**»: المؤلف: محمد بن محمد الغزي نجم الدين، تحقيق خليل منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، سنة النشر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥ ـ «**المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**»: تأليف الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٦ ـ «**معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١هـ ـ ١٤٢٠هـ**»: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٧ ـ «**معجم شيوخ**»: تأليف عمر بن فهد الهاشم المكي، تحقيق وتقديم محمد الزاهي، تقديم حمد الجاسر، المطابع الأهلية، الرياض.

١٨ ـ «**معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية**»: تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ «**المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي)**»: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠ ـ «**المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**»: تأليف الإمام مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت.

٢١ ـ «**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**»: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٢ ـ «**نظم العقيان في أعيان الأعيان**»: تأليف الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٣ ـ «**نيل الأمل في ذيل الدول**»: تأليف المؤرخ زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي، تحقيق الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية ـ صيدا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❑❑❑

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
تعريف بعلم مصطلح الحديث	٣
الكلام حول متن «نخبة الفكر» و«نظمه»	٤
* **ترجمة الناظم**	٦
اسمه	٦
ولادته ونشأته وطلبه للعلم	٦
رحلاته إلى بيت المقدس والخليل والشام	٧
مرحلة التَّدريس	٨
توليه القضاء	٩
شيوخه	١٠
تلاميذه	١٨
مؤلفاته	٢٢
في التفسير والحديث	٢٢
في الفقه وأصوله وأصول الدِّين	٢٣
في المنطق وأصول الدِّين	٢٣
في العربية	٢٣
في التاريخ والتراجم	٢٤
الفلك والحساب	٢٥
وفاته	٢٥
* **ترجمة الناسخ**	٢٦

ولادته ونشأته ٢٦
اشتغاله بالعلم والتعليم ٢٦
شيوخه ٢٧
تلاميذه ٢٨
وفاته ٢٩
* منظومات متن نخبة الفكر ٣٠
* دراسة نزهة النظر في نظم نخبة الفكر ٣٤
وصف المخطوط ٣٤
اسم النظم ونسبته للناظم ٣٤
دراسة المخطوط ٣٥
مكانة النظم ٣٦
عملي في المخطوط ٣٦
إسنادي إلى المتن والنظم ٣٩
صورة المخطوط ٤١

النص المحقَّق

المقدِّمة ٤٧
أقسام الخبر ٤٧
أقسام الآحاد ٤٨
أقسام الآحاد من حيث القبول والرد ٤٨
زيادة الثقة ٤٨
المتابعة والشاهد والاعتبار ٤٩
المحكم والمختلف والناسخ والمنسوخ ٤٩
المردود وأنواعه ٤٩
النوع الأول: المردود بسبب السقط في السند ٤٩
النوع الثاني: المردود بسبب الطعن في رجال السند ٤٩
اختصار الحديث ومعرفة الغريب والمشكل ٥٠

الجهالة وسببها والبدعة ورواية المبتدع ٥٠
الحسن لغيره والمرفوع ٥١
الموقوف ومعنى الصحابي ٥١
تعريف التابعي والمقطوع والأثر والمسند والعالي وأقسامه ٥١
النازل والمدبج ٥١
رواية الأكابر عن الأصاغر ٥٢
المسلسل ٥٢
صيغ الأداء ومراتبها ٥٢
إجازة المجهول والمعدوم ٥٣
المتفق والمؤتلف ٥٣
المتشابه من الرواة ٥٣
معرفة الطبقات وتواريخ وبلدان الرواة ٥٣
معرفة الثقات والضعفاء ومراتب الجرح والتعديل ٥٣
مسائل متعلقة بالجرح والتعديل ٥٣
معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ومن نُسب إلى غير أبيه وغيرهم ٥٤
معرفة الموالي والإخوة وأدب طالب الحديث ٥٤
الخاتمة ٥٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٦
صور من قراءة الناسخ على الناظم ٥٧
إجازة بخط الناظم على استدعاء ٦٣
صورة من صحيح البخاري، بخط ابن عمران، مقروءة على الحافظ ابن حجر العسقلاني، وعليها خطه و إجازته للناسخ ٦٤
* **أهم المصادر والمراجع** ٦٥
* **فهرس الموضوعات** ٦٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٧)

رَفْعُ التَّعَدِّي عَنْ رَفْعِ الأَيْدِي

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَلِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

الشَّهِيرِ بِالشَّمْعَةِ

(١١٥٨-١٢١٩هـ)

تَحْقِيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-314-9
9 786144 373149

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين القائل: «**مَن يُرِدِ الله بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين**»(١).

أما بعد:

فإن خير ما صُرفت فيه الأوقات تعلّم العلم وتعليمه ونشره، فلقد بذل أئمَّتُنا السابقين جهدهم ووقتهم في نشر العلم وتدوينه، وكان حقًّا على من أتى بعدهم أن يُبرز ما أنتجته عقولهم، وسطّرته أيديهم، وكان من هذه الرسائل، ما بين يديك «**رفعُ التعدِّي عن رفعِ الأيدي**»؛ والتي جَلّى فيها المؤلف رحمه الله حكم مسألة من مسائل الصلاة المشتهرة، فجمع الأقوال ثم عَرَضَ وحلَّلَ ودلَّلَ، فكان عمله الغاية في هذه المسألة.

فاستعنت الله في تحقيق هذه الرسالة، ونشرها في «**لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام**» زاده الله تشريفًا وتعظيمًا، مستمدًّا التشجيع من شيخنا المفضال درّة الكويت: أبي ناصر محمد العجمي حفظه الله.

ثم الشكر والثناء موصول إلى سعادة المحامي سامي بن محمد خالد بن محمد عثمان بن صبحي بن الشيخ سليم بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن الشمعة ـ أحد الذُّرِّيَّةِ المباركة للمؤلف ـ، الذي أمدّني بوثائق عن المؤلّف محفوظة في

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٥)، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١).

سجل المحاكم الشرعيّة العثمانية في دمشق، المؤَرَّخ من عام (١١٣٠ ـ ١١٩٤هـ)، جلد رقم ٢٨، وزوّدني بصورةٍ من مخطوطة الظاهرية للكتاب، وزوّدني بصورة من مخطوط: «فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» للمؤلف، وغيرها من المخطوطات المتعلّقة بالمؤلف، فجزاه الله خيرًا، وزاده الله حبًّا للعلم والمعرفة.

وبين يدي التحقيق مقدّمة تشمل التعريف بالمؤلِّفِ والمُؤَلَّفِ، والنُّسَخِ المعتمدة في العمل.

وكتب

محمد بن علي الحميد

القصيم ـ البصر

٣/ ١٠/ ١٤٣٧هـ

التعريف بالمُؤَلِّف[١]

هو الشيخ الفاضل، المقرئ الفقيه، علي بن محمد (١١٠٩ ـ ١١٨٧هـ) بن عثمان (١٠٧٩ ـ ١١٢٥) بن محمد بن رجب بن محمد بن علاء الدين الشافعي، الشهير بالشَّمْعَةِ، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، مشارك في بعض العلوم. أصله من بعلبك، وولد ونشأ بدمشق.

وآل الشمعة من بيوتات العلم والمجد القديمة المشهورة في دمشق، يقول العلَّامة محمد جميل الشطّي: بيت الشمعة شمعة البيت فضلًا ومجدًا، رحم الله سلفهم وبارك في خَلَفهم.

مولده

وُلد بدمشق في ١٧ شوال من عام (١١٥٨هـ)، الموافق ١٥ سبتمبر (١٧٤٥م)[٢].

شيوخه

كما مرَّ بأن آل شمعة من بيوتات العلم في الشام؛ فلا غَرْوَ أن يخرج من أحد هذه البيوت، فوالد المؤلّف من العلماء الأدباء (ت١١٨٧هـ).

---

(١) يُنظر في ترجمته: «روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر» (ص١٨٠)، «منتخبات التواريخ لدمشق» (٦٧١ و٨٧٠)، «خطط الشام» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (٥/ ١٦)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٢١٣)، «معجم لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» ترجمة: علي الشمعة، «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ١٥٧)، موقع عائلة آل الشمعة الدمشقية على الشبكة العنكبوتية http://www.alchamaa.com.

(٢) كذا في ترجمة المحامي سامي الشمعة، في موقع الأسرة، وفي «علماء دمشق وأعيانها»: يوم الأربعاء ١٧ شعبان (١١٥٨هـ)، وفي «الأعلام»: (١١٥٧هـ).

تلقَّى التعليم الأوّلي عن والده، ثم قرأ القرآن مجوّدًا على غانم بن أحمد البقاعي، وجمعَ للسبعة من طريق الشاطبية، وللثلاثة من طريق الدرّة على مُقرئ دمشق الشيخ: إبراهيم عبّاس الحافظ[١].

وأخذ المنطق وعلوم العربية عن العالم الجليل الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَرِي[٢]، وكان جُلُّ انتفاعه منه.

وتعلَّمَ فِقه الحنفية من الشيخين: محمد أبي بكر جاويش، وإبراهيم السايحاني.

وأخذ التفسير والحديث والأصلين عن الشيخ علي الداغستاني[٣].

وأخذ علم الفقه والحديث رواية ودراسة، وكذا العروض والقوافي عن ابن خاله: خليل الكاملي[٤].

وتعلّم بعض العلوم من ابن خال والده: عبد الحي بن إبراهيم البهنسي، والشيخ عبد الرحمن البهنسي.

---

(١) يُنظر: «حلية البشر» (ص٢٠٠).

(٢) **الكزبري**: (١١٤٠ ـ ١٢٢١هـ) فقيه شافعيّ، محدّث، من أهل دمشق. أصله من صفد، ونسبته إلى خال والده (الشيخ علي كزبر) انفرد بالاشتغال بالحديث، ودرس تحت قبة النسر في دمشق، ووضع له (ثبتًا).
يُنظر: «الأعلام» (٦/ ١٩٨).

(٣) **الداغستاني هو**: علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم (١١٢٥ ـ ١١٩٩هـ)، فاضل. قرأ في بلاده ثم في ديار بكر والحجاز، واستقر وتوفي بدمشق. له رسالة في نجاة أبوي النبي ﷺ.
يُنظر: «الأعلام» (٤/ ٢٩٤).

(٤) **الكاملي هو**: خليل بن عبد السلام بن محمد (١١٤٦ ـ ١٢٠٧هـ)، أبو الصفاء، صلاح الدين الكاملي، برع في الفنون، وأخذ عنه الأفاضل. دمشقي المولد والوفاة.
يُنظر: «حلية البشر» (ص٥٩١)، «الأعلام» (٢/ ٣١٩).

التدريس

ممّا يدُلّ على نباهة الشيخ، وتوفيق الله له: أنْ تصدَّر للتدريس في سنٍّ مبكّرة، وذلك في عام (١١٧٦هـ)، ولم يتجاوز عمره حينها الثامنة عشر، ثم خَلَف أبا الفتح العجلوني[١] مُدَرِّسًا في مدرسة إسماعيل باشا العظم[٢] وكُلّف بوظيفة محافظ الكتب الموقوفة بالمدرسة.

كما تولّى التدريس في الجامع الأموي بدمشق بُكرةَ النهار، وبين العشاءين.

ولم يكتفِ بالتدريس والتأليف، بل إنه كان ينسخ كُتب العلماء؛ ففي «فهرس آل البيت» ـ من ضِمْنِ مخطوطات كتاب: «تنبيه الأفهام على معاني عمدة الأحكام» لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) ـ نُسخة كتبها الشيخ علي بن محمد ابن الشمعة وهي محفوظة في: الأوقاف العامة/ بغداد (٣٤٩٢) ـ (٤٢١و) ف.م.ع. «الأوقاف العامة» (١/ ٤٠١).

تلاميذه

جلس الشيخ للتدريس قُرابة ثلاثٍ وأربعين سنةً، ما بين مسجده والجامع الأموي الذي يغشاه كل يوم، وتخرّج به كبار علماء الشافعية بدمشق، عُرف منهم:

الشيخ عبد اللطيف أفندي مفتي بيروت[٣].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن خليل (ت١١٩٣هـ)، فقيه شافعي متصوّف، من أهل عجلون، ولد وتوفي في دمشق، وتعلّم بها وبمصر، له «حاشية على شرح المنهج»، وله «تعليق على الألفية في المصطلح».
يُنظر: «الأعلام» (٧/ ٦٩).

(٢) كان واليًا على دمشق من سنة (١١٣٧ ـ ١١٤٣هـ)، وتوفي (١١٤٤هـ). وللدكتور محمد عبد القادر منصور كتابٌ عن هذه المدرسة في جامع الخياطين بدمشق «دراسة أثرية معمارية تاريخية»، صدر عن دار العلوم والحكم في دمشق.
يُنظر: «خطط الشام» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (١/ ٣٠٨).

(٣) يُنظر: «حلية البشر» (ص٣٤٢).

الشيخ العالم: أحمد بن الشيخ إسماعيل العجلوني بيبرس، الدمشقي (ت١٢٤٧هـ) الشافعي الصغير[١]، والشيخ: عبد القادر الميداني.

ذُرّيّته

ذكر المحامي خالد: أن كلَّ آل الشمعة بدمشق من ذريّة الشيخ، وكان للشيخ ولدٌ اشتهر بالعلم (وفق الصفات التي ذُكر بها في بعض وثائق المحاكم آنذاك)، وله من الأحفاد رجلٌ كان من كبار ساسة عصره، اشتهر بالصلاح وخدمة المحتاجين وإكرام العلماء، وساهم في ترميم الجامع الأموي بدمشق بعد حريق عام (١٨٩٨م)، وهو صدر دمشق: أحمد باشا الشمعة[٢].

شِعرُهُ

كان شاعرًا على غرار والده.

وله قصائد في مناسبات متعدّدة، يطول ذكرها[٣].

منها: قصيدة في مدح النبي ﷺ قالها في ختم «صحيح البخاري» مؤرّخة بـ (١٢٠٥هـ)، ـ حسب البيت الثاني ـ، يقول فيها:

إن هـذا الـنـبـي فـاق الأنـامـا ... وتـسـامـى جـاهًـا وعـزّ مـقـامـا
وبـوقـت الـتـمـام نـاديـت أرّخ ... أحـمـد الله أولًا وخـتـامـا

ـ ويقول في مطلع قصيدة يمدح شيخه محمد الكزبري:

حـتّـام قـلـبـي بـالـصـبـابـة مـوثـق ... وإلامَ دمـعـي مـن عـيـونـي مُـطـلـق؟
قـسـمًـا لـقـد أفـنـى تـصـبُّـريَ الـنّـوى ... وضـنـى الـعـلـيـلِ تـحَـنُّـنٌ وتَـشَـوُّق
مـهـلًا عـذولـي كُـفَّ عـنّـي واتّـئِـدْ ... إن الـعـواذل لـلـغـوايـة تـسـبـق

---

(١) يُنظر: «حلية البشر» (ص١٣٣).

(٢) له ترجمة ضافية في «حلية البشر» (ص٢٦٠). وقد ولد سنة ١٢٦٠هـ.

(٣) جُمع شِعرُه تحت ترجمته في «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» عبر موقعهم على الشبكة.

وقد جَمع طائفةً حسَنَةً من شِعْرِه وشِعْرِ والده، صديقُ والده الشيخ محمد بن مصطفى ابن الراعي (١١١٩ ـ ١١٩٥هـ) في كتابه: «البرق المتألِّق في محاسن جُلَّقْ». وحقَّقه: محمد أديب الجادر، ومنه نسخة خطّية في مكتبة ابن عبّاس بالطائف برقم (٢٠٤).

مؤلفاته

١ ـ «انفتاق الزهر عن انفلاق البحر». مفقود.

٢ ـ «جمع الخلافيات الواقعة بين الشيخين ابن حجر الهيتمي ومحمد الرملي في شرحَيْهما على المنهاج». زوّدني الأخ المحامي سامي الشمعة، بنسخة من «الخلافيات» يعتقد أنها هي هذا الكتاب، وهي حواشي جانبية على كتاب، والذي يدعو لترجيح أنها للشيخ علي الشمعة؛ أن كلّ حاشيةٍ خُتِمَتْ بـ: ع ش.

٣ ـ «حاشية على أماكن من شرح البخاري» للقسطلاني، تحدّث في معظمها عن رجال الصحيح. مفقودة.

٤ ـ رسالة: «فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم». مخطوطة في الظاهرية برقم (١٠٦٣٩) في ورقتين، وقد أرفقتها بهذه المقدمّة، وقسّمها المصنّف إلى عشرين مبحثًا: أربعة في: الباء، وخمسة في: اسم، وستة في: لفظ الجلالة، وخمسة في: الرحمن الرحيم، وانتهى من تأليفها في ١٢ شوال (١١٧٨هـ). وناسخها: عبد اللطيف ابن الحاج علي، المكنّى بالرواسي في ربيع الآخر من عام (١٣٠٨هـ).

٥ ـ «رفع التعدي عن رفع الأيدي». وهي رسالتنا هذه.

٦ ـ «نظم مفردات قواعد الإعراب لابن هشام». مفقود.

٧ ـ «نظم رسالة: أما بعد»، للشيخ التافلاني. وزوَّدني المحامي سامي الشمعة بورقتين فيهما حواشٍ، ويقال فيهما ما قيل في حواشي «جمع الخلافيات» أعلاه.

٨ ـ «المنهل المورود في أحكام المولود». مفقود.

٩ ـ «بيتان من الشعر»، مخطوط في مكتبة الجامعة في بيروت تحت رقم ٢٢/ ٧٢٠، عن مركز الملك فيصل بالرقم التسلسلي ٨٣١٥٣.

وفاته

بعد حياة أمضاها بين التعلّم والتعليم لقي الشيخ ربّه في عام (١٢١٩هـ)[١]، ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق.

❑ ❑ ❑

(١) وهم الحصني في «منتخبات التواريخ لدمشق» (ص٦٧١) فقال: مات سنة (١٢٢٩هـ).

نسبة الكتاب للمؤلف ومنهجه فيه

١ ـ نِسْبة الكتاب للمؤلّف، واسمه

ـ نصّ نُسَّاخ النسختين على أن هذه الرسالة للشيخ علي الشمعة.

ـ وكذلك نصّ المؤلِّف على تسمية كتابه في المقدّمة.

ـ ومن ترجم له كالزركلي وغيره، نصّوا على أن هذا الكتاب من مؤلّفاته.

٢ ـ منهج المؤلّف في الكتاب

أوضح المؤلّف في الكتاب ابتداءً سبب تأليف له وأنه أنكرَ على من يرفعون أيديهم في الصلاة في المواطن المشروع فيها الرفع على غير الهيئة المشروعة، فأُنكِرَ عليه ذلك فاستدعى كتابة هذه الرسالة.

ثم بيَّن غرضه من التأليف فقال: وقصدي النصيحة للإخوان.

ثم بدأ بعرض الأدلّة وعليها كان اعتماده في نصر رأيه، مستمدًا ذلك من أقوال العلماء.

ولم يُطل في ذلك فقد قال في خاتمة رسالته: وفي هذا القدر كفاية لمن تأمّل بإنصاف وترك سبيل الاعتساف.

* * *

النسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ نسخة الظاهرية (ظ):

وهي محفوظة برقم (٣٦٧١) وتقع في خمسة ألواح، في كل صفحة ٢٥ سطرًا، وفي كلّ سطرٍ ثمانِ كلمات تقريبًا، وتم نسخها يوم الخميس سابع ذا القعدة من سنة (١٢٠٣هـ)، ولم يذكر الناسخ اسمه، وهي نسخة جيدة بخطّ مقروء، وعلى ديباجتها تملّكات وتقاريظ.

وتفضَّل بإهدائها إليَّ رغبةً في نشر العلمِ المحامي سامي آل الشمعة فجزاه الله كل خير.

٢ ـ نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض (ع):

وهي محفوظة برقم (٣٣٧٢)، وتقع في ثمانية ألواح، في كلِّ صفحة ١٧ سطرًا، وفي كل سطرٍ ستُّ كلمات تقريبًا، ونسخت في القرن الثالث عشر الهجري، وخطّها جميل ولا يوجد فيها أخطاء.

وقد بذلها على الشبكة العنكبوتية الأخ إبراهيم اليحيى مفهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض فجزاه الله خيرًا.

* * *

تقاريظ وتملُّكات على النُّسَخ

*** نسخة الظاهرية:**

*** على نسخة الظاهرية (ظ) قَيْد تَمَلُّك ما نَصُّهُ:**

(مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ فَضْلِهِ على عبده الفقير عبد الرحمن الكُزبري[1] عَفَى عنه العليُّ بحُسنِه).

وأسفلها ختمٌ مُحتواه:

(وقف (١٣٤٨هـ) المرحوم: السيد عبد الله بن السيد كمال الكُزبري).

*** وكُتِب على ديباجة المخطوط تقريظ من عالِمَيْنِ** ـ لم يُذيّلا اسميهما أسفل التقريظ ـ، يظهر أنّ المؤلِّفَ عَرَضَ عليهما الكتاب بعد تأليفه، وقبل نشره؛ لأن في التقريظ ما يفيد ذلك: **أما في تقريظ الأول فورد:** (وفقنا وإياه للعلم والعمل، وجعلنا وإياه من المتمكّنين بالحق، وختم لنا بالحسنى). **وأما في تقريظ الثاني فقال:** (بارك الله في مؤلفها، وفتح عليه من بركاته، ووفقنا وإياه لمرضاته).

*** ونَصُّهُمَا ما يلي:**

• التقريظ الأول:

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:** فقد وقفت على هذه الرسالة وتأملتها فرأيت ما فيها صحيحًا ظاهرًا... مقتضى هذه النقول

---

(١) هو: أبو المحاسن، العالم محدّث الديار الشامية، الحجة الثبت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي (١١٨٤ ـ ١٢٦٢هـ).
يُنظر: «الأعلام» (٣/ ٣٣٣)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٧٧).

المذكورة، فجزى الله جامعها . . . ووفقنا وإياه للعلم والعمل، وجعلنا وإياه من المتمكّنين بالحق، وختم لنا بالحسنى. آمين).

● **التقريظ الثاني:**

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين، والأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**: فقد وقفت على هذه الرسالة فوجدت بها من الحسن في غايةٍ، فبارك الله في مؤلفها، وفتح عليه من بركاته، ووفقنا وإياه لمرضاته).

*** نسخة مكتبة الملك عبد العزيز:**

أما نسخة مكتبة الملك عبد العزيز (ع) فعليها تملّك لعَلَم من أُسرةٍ شهيرة، ونصُّهُ: (مُجازًا للفقير محمد سعيد ابن المرحوم الشيخ قاسم الشّهير بالحلاق سنة (١٢٨٤)، عُفي عنه)[1].

❑❑❑

(١) هو: محمد سعيد بن قاسم بن صالح الحلاق القاسمي (١٢٥٩ ـ ١٣١٧هـ) أديب متفنن، من علماء دمشق. له ديوان، وله «الثغر الباسم» في ترجمة والده، و«حوادث دمشق اليومية»، وكتبه المخطوطة محفوظة في خزانة آل القاسمي بدمشق. **وهو والد الشيخ جمال الدين القاسمي**.
يُنظر: «الأعلام» (٦/ ١٤٠).

منهج التحقيق

نَسَخْت المخطوط، ثم قابلت المنسوخ على نُسخَتَيْ الظاهرية والملك عبد العزيز، وأثبتّ الفروق بين النسختين.

ـ عرّفت بالأعلام غير المشهورين.

ـ خرّجت الأحاديث التي ليست في الصحيحين مع الحكم عليها من كلام العلماء.

ـ عزوت قدر الاستطاعة نقولات المؤلف من مصادرها الأصيلة أو البديلة إن وجدت.

ـ عرّفت بالغريب من الألفاظ.

ـ عملت فهارس فنية.

❑❑❑

صور نماذج من النسخ الخطية، ومن خط المؤلف، وإحدى رسائله

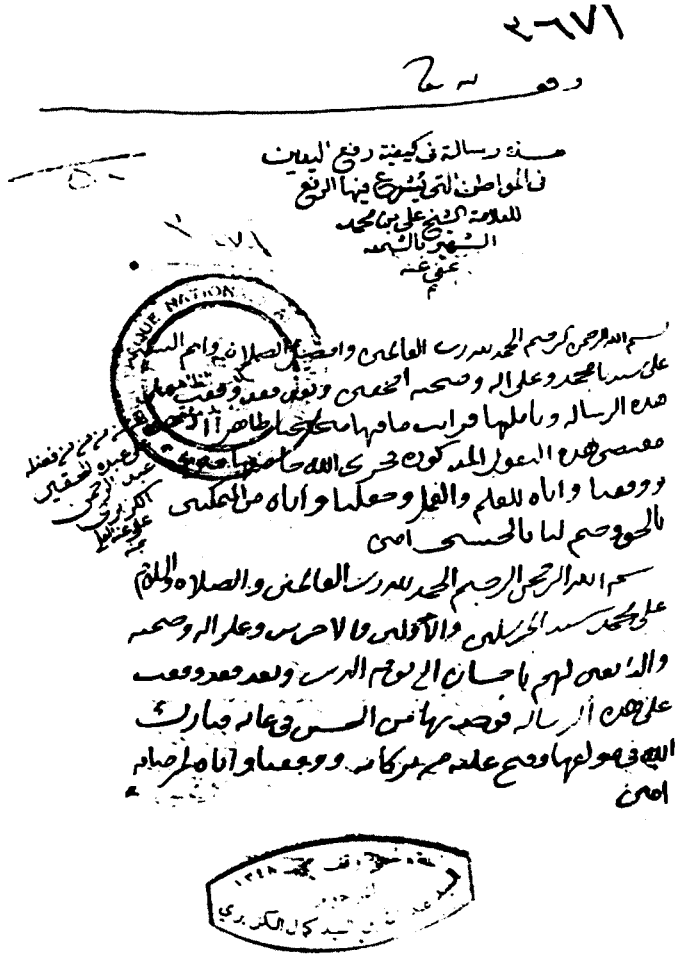

الورقة الأولى من نسخة الظاهرية (ظ)

صفحة العنوان، ويظهر فيها تقاريظ العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نفتتح بيمن الإرادة ونشكر على الآلاء منبئاً بالازدياد ونصلي ونسلم على رسوله
وآله بين الوفاة على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعباد وعلى آله الطاهرين
الأمجاد وأصحابه الذين هم أولو التقى والعناد وبعد فيقول الفقير الزبيري
علي بن محمد بن عثمان الشهير بابن المؤمن لما رأيت بعض الناس من
أصحابنا الشافعية يرفعون أيديهم في الصلاة في الركن الشرعي عند
الرفع على غير الهيئة التي وعدتهم من رفع الجارحة أصبعيه ومنعهم
من رفع فوق ذلك وكنت لم يبلغ المنتهى ما ذكرت ذلك منهم فقلت
هذا غير مشروع وهذا الرفع حركتان وإذا انضم إلى ذلك حركة ثالثة
بطلت الصلاة ببعضهم سلم وترجع وبعضهم يتوقف وبعضهم أنكر
عمله ببعض عبارات توهم فيها ذلك فأردت أن أحرر هذه المسألة
بالنقول عن الأئمة المحققين وبيمنها رفع المقدمي عن رفع الأيدي
وقصدت بذلك النصيحة للإخوان فأبتدي وأقول أما حقيقة الرفع المشروع
فهي رفع يديه حذو منكبيه بحيث تسامت رؤوس الأصابع أصابعه
أعلى أذنيه وأبهاماه منتهى أذنيه وراحتاه منكبيه وهذه الكيفية
سنة بنفسها لا تحصل بأقل منه ولا بأكثر إلا لعذر فلو رفع أكثر
من ذلك لو تأوله فهو مكروه ويخالف المشروع فإذا انضم إليه حركة
ثالثة بطلت الصلاة ويدل على حقيقته وكيفيته ذكره الشافعي
رضي الله عنه جمعاً بين الروايات الثابتة بذلك رواية علي رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة
كبر ورفع يديه حذو منكبيه وفي رواية مالك بن الحويرث
حتى يحاذي بهما أذنيه وكذا روى عن ابن عمر وفي رواية فرفع
أذنيه جمع الشافعي رضي الله عنه بين هذه الروايات بحمل الأول
على الراحتين والثانية على الإبهامين والثالثة على رؤوس الأصابع ودليل
على أنه لا تحصل السنة إلا به أنه والأفلا حاجة إلى الجمع إذ كان يقول

وتحصل

وتحصل السنة بكل ودليل على أن الرفع إلى أقل من المنكبين ليس مشروعاً
لأن الأحاديث في حقيقة الرفع في رؤوس المنكبين بالصحيح الأذنين بأصابعه
الأذن وأما عدم ذلك فقال النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب
وأما محل الرفع فقال الشافعي والأصحاب يرفع يديه حذو منكبيه
والمراد أن يحاذي بأطراف أصابعه منكبيه وهذا قديم قول الشافعي وقول أصحابه
رحمهم الله تعالى يرفع أصابعه منكبيه وهكذا قال النووي والمسعودي وغيرهما
قال القفال والبغوي وقد جمع الشافعي بين الروايات بما ذكرنا وكذا
نقل القاضي أبو الطيب عن أصحابه وآخرون من الشافعية الجمع بين
الروايات بما ذكر قال النووي وإنما نقل القفال في الوجيز فيه قولاً أقوى
فمنكر لا يتبين فيه وقد نقل إمام الحرمين في المسألة قولين أحدهما يرفع
حذو المنكبين والثاني حذو الأذنين وهذا الثاني ضعيف من الشافعية
وأما حكاه أصحابنا المعتبرون وغيرهم عن أبي حنيفة وجدناه من مسائل
الخلاف وقد روي الرفع إلى حذو المنكبين مع ابن عمر ابن حميد بالسند
رواه البيهقي وأبو داود وأبو داود أيضاً من رواية علي رضي الله عنه وروى
مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر رفع يديه
حتى يحاذي بهما أذنيه وفي رواية فرفع أذنيه رواه مسلم وعن
وائل بن حجر مثله رواه مسلم وفي رواية أبي داود فيحاذي بإبهامه أذنيه
رفع يديه حتى كانتا حيال منكبيه وخالفها بأنها فيه إذ نيه لكن إسناده
منقطع لأنها من رواية عبد الجبار بن وائل عن أبيه ولم يسمع منه وقيل
إنه ولد بعد وفاة أبيه وذكر البغوي في شرح السنة أن الشافعي رحمه الله
تعالى جمع بين رواية المنكبين ورواية الأذنين على أن هذه الرواية
وفي رواية ضعيفة أيضاً عن وائل رفع إبهامه إلى أذنيه
والمنكبين الرفع إلى رؤوس المنكبين لكن ذهب إلى ترجيح الشافعي
بأنه أصح إسناداً والكثير رواته لأن الرواية اختلفت عن عمر روى
المحاذاة الأذنين بخلاف من روى إلى حذو المنكبين والله أعلم

بداية نسخة الظاهرية (ظ)

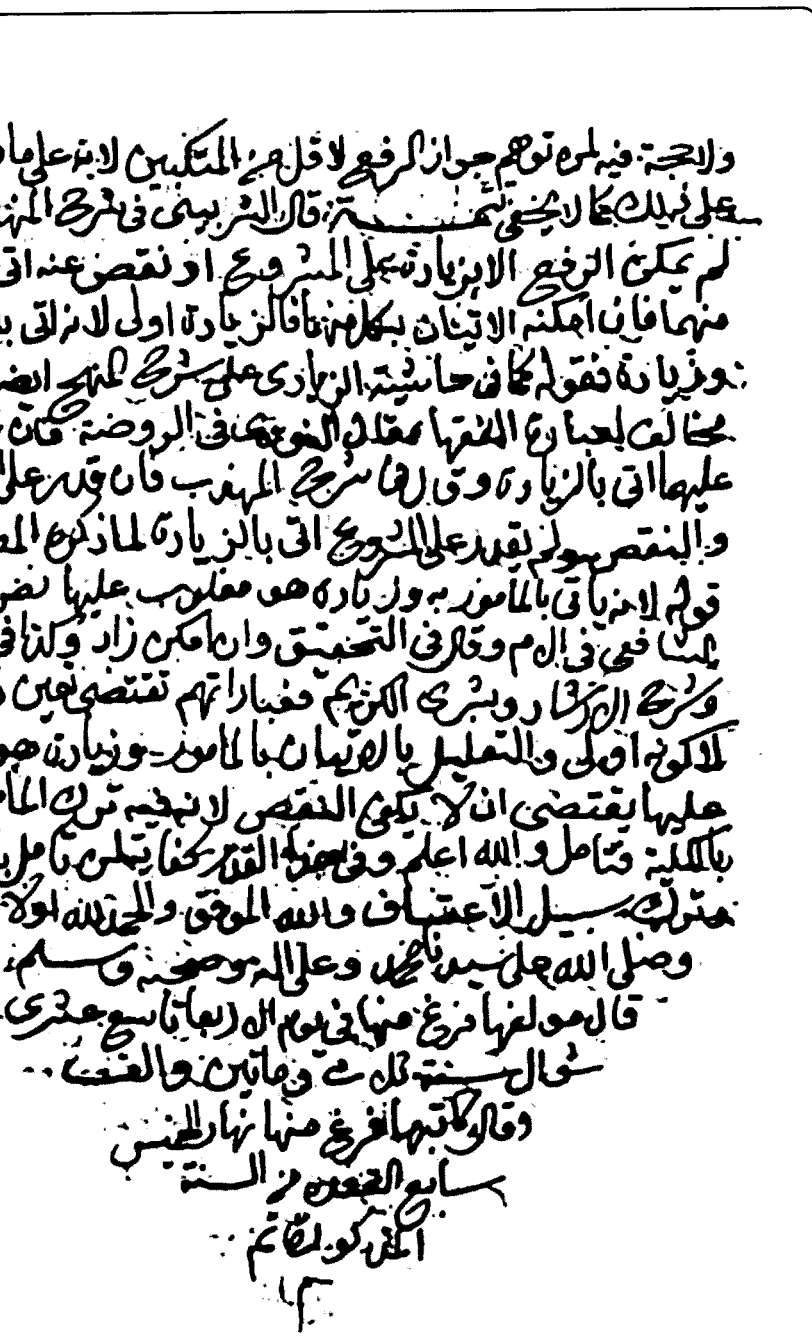

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية (ظ)

صفحة العنوان من نسخة مكتبة الملك عبد العزيز (ع)
ويظهر عليها تملّك والد الشيخ جمال الدين القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن وفقه في دينه من اراد وشكرا على الايه
منبئا بازدياد وصلاة وسلاما دائمين بلا نفاد على
سيدنا محمد المبعوث رحمة للعباد وعلى آله الطاهرين
الامجاد واصحابه القائمين اولي النجي والسداد
وبعد فيقول افقر الورى علي بن محمد بن عثمان الشهير
بابن الشحنه لما رايت بعض الناس من اصحابنا
الشافعية يرفعون ايديهم في الصلاة في المواطن
المشروع فيها الرفع على غير الهيئة المشروعة فمنهم
من يرفع الى محاذاة صدره ومنهم من يرفع فوق ذلك
ولكنه لا يبلغ المنكب فانكرت ذلك عليهم فقلت
هذا غير مشروع وهذا الرفع حركة
واذا انضم الى ذلك حركة ثالثة بطلت الصلاة فبعضهم
سلم ورجع وبعضهم توقف وبعضهم انكر تمسكا
ببعض عبارات توهم منها ذلك فاردت ان احرر
هذه المسئلة بالنقول عن الائمة الفحول وسميتها
رفع التعدي عن رفع الايدي وقصدي بذلك

النصيحة

النصيحة للاخوان فاقول وبالله التوفيق اما حقيقة
الرفع المشروع فهي رفع يديه حذو منكبيه بحيث
تساوت رؤس اصابعه اعلى اذنيه وابهاماه شحمتي
اذنيه وراحتاه منكبيه وهذه الكيفية سنة
بنفسها لا تحصل باقل من ذلك ولا باكثر للقادر
فلو رفع اكثر من ذلك او اقل منه فهو مكروه ومخالف
للمشروع واذا انضم اليه حركة ثالثة بطلت الصلاة
ويدل على ان حقيقته وكيفيته ذلك ان الشافعي
رضي الله عنه جمع بين الروايات الثلاث بذلك
رواية علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه
حذو منكبيه الحديث ورواية مالك بن حويرث حتى
يحاذي بهما اذنيه وكذا ورد عن ابن عمر في رواية
فروع اذنيه فجمع الشافعي رضي الله عنه بين هذه
الروايات بحمل الاولى على الراحتين والثانية
على الابهامين والثالثة على رؤس الاصابع ودليل
على انه لا تحصل السنة الا بذلك والا فلا حاجة الى الجمع

اللوحة الأولى من نسخة (ع)

على معنى التمام لا على معنى الافضل بقرينة
كلامه الذى قدمناه كما بينه ولا حجة فيه
لمن توهم جواز الرفع لاول من المنكبين لانه
على فيه لا يدل على ذلك كما لا يخفى
تتمة قال الشربيني في شرح المنهاج
فان لم يمكن الرفع الا بزيادة على المشروع
او نقص عنه اتى بالممكن منهما فان
امكنه الاتيان بكل منهما فالزيادة اولى
لانه اتى بالمامور وزيادة فقوله كما في
حاشية الزيادي على شرح المنهج ايضا
اولى مخالف لعبارة الفقهاء وقال النووي
في الروضة فان قدر عليهما اتى بالزيادة
وقال في شرح المهذب فان قدر على الزيادة
والنقص ولم يقدر على المشروع اتى بالزيادة
لما ذكره المص يعني قوله لان الزيادة في بالمامور به
وزيادة هو مغلوب عليها نص عليه الشافعي
في الام وقال في التحقيق وان امكن زاد وكذا

في

في العباب وشرح الارشاد وبشرى الكريم ٨
فصار امرهم تقتضي تعين ذلك لا كونه
اولى والتعليل بالاتيان بالمامور وزيادة
هو مغلوب عليها يقتضي ان لا يكفي
النقص لانه فيه ترك المامور بالكلية
فتامل والله اعلم وفي هذا القدر
كفاية لمن تامل بانصاف وترك سبيل
الاعتساف والله الموفق والحمد لله اولا
واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم قال مولفها فرغ
منها تحريرا في يوم الاربعاء تاسع
عشري شوال سنة ثلاث ومائتين
والف ١٢٠٣ هـ

اللوحة الأخيرة من نسخة (ع)

نماذج من خط المؤلف وصورة من إحدى رسائله

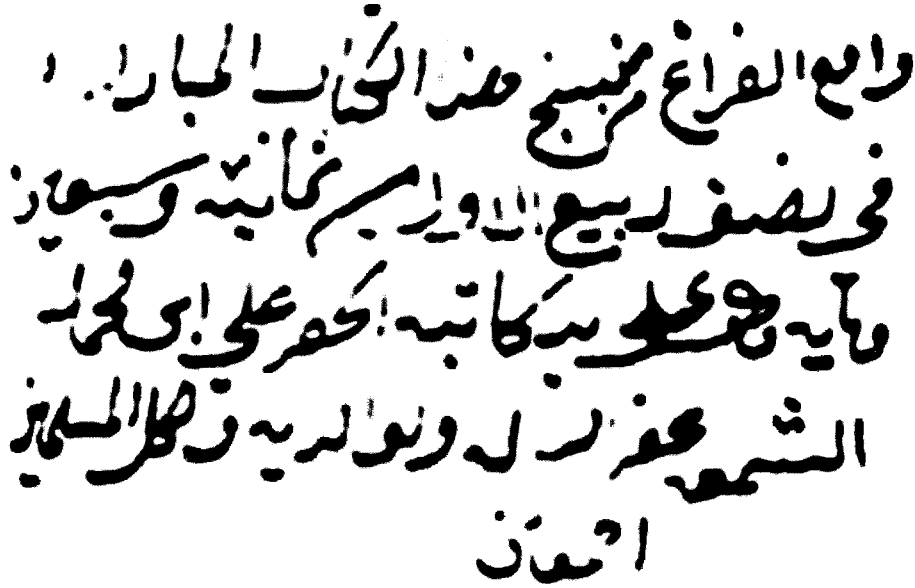

خط الشيخ علي الشمعة

من نهاية مخطوط «ديوان» عبد الكريم بن محمد بن حمزة.

مؤرخة في النصف من شهر ربيع الأول من سنة (١١٧٨هـ).

المخطوط في المكتبة العربية بدمشق.

مصدر الصورة: «الأعلام» (٥/ ١٦).

فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم تأليف العلامة الشيخ
علي افندي شمعه زاده بلغه الله مراده وفسح في مدته آمين
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله الاول الذي لا ابتداء له، الآخر الذي لا نهاية له والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين
واصحابه الى يوم الدين اما بعد فاني جمعت هذه الكلمات على البسملة
وسميتها فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم جعلها الله خالصة
لوجهه الكريم انه قريب مجيب

الصفحة الأولى من رسالة
«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» للمؤلِّف بخطه.
ويظهر العنوان
مصدر الصورة: موقع عائلة الشمعة

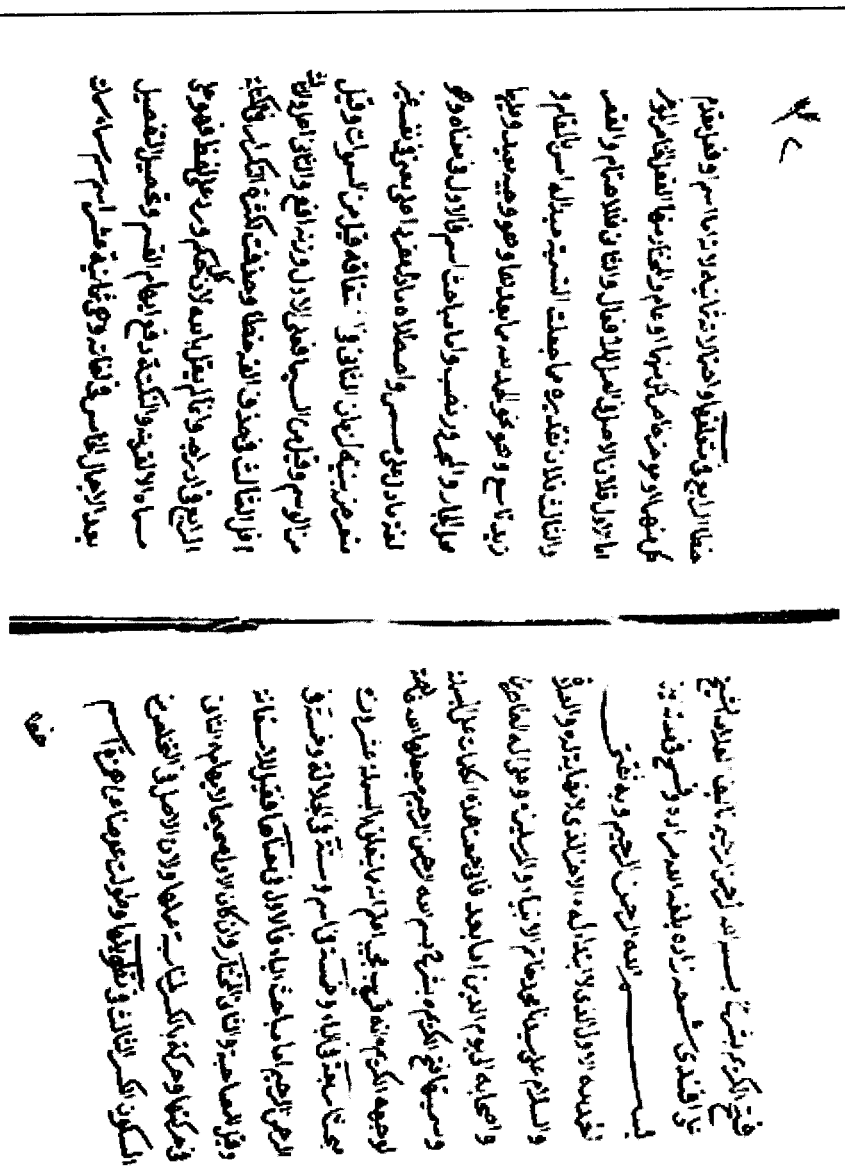

مخطوط

«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» في ورقتين،

زوَّدني به المحامي سامي الشمعة

(اللوحة الأولى)

مخطوط

«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم»

(اللوحة الثانية والأخيرة)

رفع التعدي عن رفع الأيدي

للعلامة الشيخ علي بن محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي
الشهير بالشمعة
(١١٥٨-١٢١٩هـ)

تحقيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدًا لمن فَقَّهَ في دِينه من أَراد، وشُكرًا على آلائِهِ مُنْبِئًا بازْدِياد[١]، وصلاةً وسلامًا دائمين بلا نَفَادٍ على سيدنا محمدٍ المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله الطاهرين الأمجاد وأصحابه القامِعِيْنَ أولي البغي والعِنَاد.

وبعد:

فيقولُ أفقرُ الوَرَى: علي بن محمد بن عثمان الشهير بابن الشَّمْعَةِ:

لمَّا رأيتُ بعضَ الناسِ من أصحابنا الشافعيّةِ يرفعونَ أيْدِيَهُم في الصلاةِ في المواطنِ المشروع فيها الرفع على غير الهيئةِ المشْرُوعَةِ، فمنهم من يرفعُ إلى مُحَاذَاةِ صَدْرِهِ، ومنهم من يرفعُ فَوقَ ذلك، ولكنه لا يَبْلُغُ المَنْكِب[٢]، فأنكرتُ ذلكَ منهم فقلت:

هذا غير مشروعٍ، وهذا الرفعُ حركتانِ، وإذا انْضَمَّ إلى ذلك حركةٌ ثالثةٌ بَطلَتِ الصلاة، فبعضهم سَلَّمَ وَرَجَعَ، وبعضهم تَوَقَّفَ، وبعضهم أَنْكَرَ تَمَسُّكًا بِبَعْضِ عِبَاراتٍ تَوَهَّمَ مِنها ذلك.

فأرَدْتُ أن أُحَرِّرَ هذه المسألةِ بالنُّقُولِ عن الأئمّةِ الفُحُولِ، وسمّيتها:

«رَفْعُ[٣] التَّعَدِّي عَنْ رَفْعِ الأَيْدِي»

---

(١) في (ظ): «بالازدياد».

(٢) منكب الشخص هو: مُجْتَمَعُ رأسِ العضُد والكتِف؛ لأنّه يعتمِدُ عليه.
يُنظر: «لسان العرب» (١/ ٧٧١).

(٣) هكذا ورد الاسم في المصادر التي رجعت إليها، والأقرب للتعدّي الدَّفْع لا الرّفع، ولكن أَثْبَتّ: (رفع)؛ لاتّفاق المصادر على ذلك؛ ولكون رسمها في المخطوط مُحْتَمل، كما هو واضح في الصُّوَرِ التي أرفقتها في قسم الدراسة.

[١٢أ-ع] وقصدي بذلك / النَّصيحةَ للإخوانِ، **فأبتدئُ وأقولُ**:

أما حقيقةُ الرفعِ المشروعِ فهي: رفعُ يديهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ بِحَيثُ تُسَامِتُ[١] رُؤُوْسَ أصابعهِ أعلى أُذنيهِ، وإبهامَاهُ شَحْمَتَيْ أُذنيهِ، وراحتاهُ مَنكبيه.

وهذه الكيفيةُ سُنَّة بنفسها لا تحصلُ بأقلَّ من ذلكَ، ولا بأكثرَ للقادرِ، فلو رَفَعَ أكثرَ من ذلكَ أو أَقَلَ منهُ فهوَ مكروهٌ مخالفٌ للمشروعِ، فإذا انْضَمَّ إليهِ حَركةٌ ثالثةٌ بَطلتِ الصلاة.

ويَدُلُّ على أن حقيقتهُ وكيفيتهُ ذلك: أن الشافعيَّ رضي الله عنه جَمَعَ بين الرواياتِ الثلاثِ بذلكَ:

ـ رواية عليٍّ رضي الله عنه: «**أن رسولَ الله ﷺ كان إذا قامَ إلى الصلاةِ المكتوبةِ كَبّرَ وَرَفَعَ يديه حَذْوَ مَنْكِبيهِ**»[٢] الحديث.

ـ ورِواية مالك بن حويرث[٣]: «**حتى يُحاذي بهما أُذنيه**»[٤].

---

(١) سامَتَهُ مُسامَتَةً، بمعنى: قابله ووازاه.
يُنظر: «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (ص٢٣٦).

(٢) يُنظر: «مسند الشافعي بترتيب سنجر» (١/ ٢٥٣) باب: رفع اليدين في الصلاة، «الأم» (٧/ ٢١١)، «صحيح البخاري» (١/ ١٤٨، حديث رقم: ٧٣٥) باب: رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٢، حديث رقم: ٣٩٠).

(٣) هو الصحابي مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي، سكن البصرة وتوفي بها سنة (٩٤هـ). روى عنه أبو قلابة، وأبو عطية، وابنه عبد الله، كذا قال ابن عبد البر، وقال ابن حجر: أربع وستين، وهو الصحيح، وجزم به ابن السكن وغيره.
يُنظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/ ١٣٩٤)، «الإصابة» (٥/ ٥٣٣).

(٤) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، رقم: ٣٩١) باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود.

ـ وكذا ورد عن ابن عمر[١].

وفي روايةٍ: «فُروعَ أُذنيه»[٢].

فَجَمْعُ الشافعي رضي الله عنه بين هذه الروايات ـ بحَمْلِ الأُولى على الراحتينِ، والثانية على الإبهامين، والثالثة على رُؤوس الأصابع ـ دليلٌ على أنه لا تحصل السُّنة إلَّا بذلك؛ وإلَّا فلا حاجة إلى الجَمْعِ / إذ كان يقول: [٢ب-ع]
/ وتحصلُ السُّنَّةُ بِكُلٍّ ـ، ودليلٌ على أن الرَّفعَ إلى أقل من المنكبينِ ليس مشروعًا؛ [١٢ـظ]
لأنَّ الأحاديثَ مُقَيِّدَةٌ للرفع بحذو المنكبَيْن بشحمتَيْ الأذنين بأعلى الأذنين لا بما دون ذلك.

قال النووي رحمه الله تعالى في «شرحِ المُهَذَّبِ»: (وأمّا مَحَلُّ الرفعِ فقالَ الشافعي والأصحاب: يَرفعُ يديهِ حَذْوَ مَنكبيهِ، والمراد: أن يُحاذِيَ[٣] رَاحتاهُ مَنكبيهِ، وهذا معنى قول الشافعي والأصحاب رحمهم الله تعالى: يرفعهُما حَذْوَ مَنكبيه.

وهكذا قال المتولي[٤]، والبغوي[٥]، وغيرهما.

---

(١) الذي ورد عن ابن عمر في «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٢) قال: «كان رسول الله ﷺ إذَا قَامَ لِلصَّلاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَإذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ».

(٢) وردت هذه الرواية عند مسلم (١/ ٢٩٣، حديث رقم: ٣٩١) باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبَيْن...

(٣) في «المجموع» (٣/ ٣٠٥): «تحاذي».

(٤) المُتَوَلِّي هو: الإمام أبو سعد عبد الرحمن بن مَأْمُون بن علي بن إبراهيم المُتَوَلِّي (٤٢٦ أو ٤٢٧هـ ـ ٤٧٨هـ) صاحب «التَّتِمَّة»، تلمذ على القاضي الحسين وغيره، وبرع فِي المذهب، له كتاب في الخلاف ومصنَّفٌ في أصول الدّين.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

(٥) البَغَوِيُّ هو: محيي السنّة الحسين بن مسعود الفَرَّاء (ت٥١٦هـ)، صَاحب «التَّهْذِيب»، من مصنفاته: «شرح السّنة» و«المصابيح» و«التفسير»، وله فتاوَى. كان إمامًا جليلًا =

قال الغزالي والبغوي: وقد جَمَعَ الشافعي بين الروايات بما ذَكَرْنَاه[١]، وكذا نقل القاضي أبو الطَّيِّبِ في «تَعْلِيْقِه»[٢]، وآخرون عن الشافعي أنه جَمَعَ بين الروايات الثلاث.

قال الرافعي[٣]: وأما قول الغزالي ـ في «الوجيز»: فيه ثلاثة أقوال[٤] ـ، فَمُنْكَرٌ لا يُعرَفُ لِغيره.

ونَقَلَ إمامُ الحرمين في المسألة قولين:

أحدهما: يَرفعُ حَذْوَ المنكبين.

والثاني: حذوَ الأذنين[٥].

وهذا الثاني غريبٌ عن الشافعي، وإنما حَكَاهُ أصحابُنا العراقيون وغيرهم عن أبي حنيفة، وعَدُّوهُ من مسائل الخلاف[٦].

= ورعًا زاهد فَقِيهًا مُحدثًا مُفَسرًا جَامعًا بَين الْعلم وَالْعَمَل. توفي ولم يحج.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٧/ ٧٥ ـ ٨٠).

(١) يُنظر: «الوسيط في المذهب» للغزالي (٢/ ٩٨).

(٢) أبو الطيب هو: الإمام القاضي طَاهِر بن عبد الله (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ) أحد حَملَة المذهب، كان إمَامًا جليلًا بحرًا غواصًا عظيم العلم جليل القدر كبير المحل، شَرَح «المزني» وصنف في الخلاف والمذهب والأصول والجدل كتبًا كَثِيرَة.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٥/ ١٢).
قلت: حقّقت تعليقته في الجامعة الإسلامية بالمدينة ولم تُطبع بعد.

(٣) الرافعي هو: الإمام الجليل أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن الْقزْوِينِي (ت٦٢٣هـ) صَاحب «الشرح الكبير» المسمى بـ «العزيز»، و«الشرح الصَّغير»، و«المحَرر»، و«شرح مُسند الشَّافعي»، و«التذنيب»، وغيرها.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٨/ ٢٨١).

(٤) يُنظر: «العزيز شرح الوجيز» (١/ ٤٧٦).

(٥) يُنظر: «نهاية المطلب» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٦) يُنظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٢/ ٩٨).

وقد رَوى الرفعَ إلى حذْوِ المنكبين مع ابنِ عُمَرَ: أبو حَمِيْد السَّاعدي[١]/ ، [١٣-ع] رواه البخاري[٢].

ورواه أبو داود أيضًا من رواية علي رضي الله عنه[٣].

وروى مالك بن الحويرث: «**أن النبي ﷺ كان إذا كَبَّرَ رَفع يديه حتى يُحاذيَ بهما أُذنيه**»[٤].

وفي رواية: «**فُروعَ أُذنيه**». رواه مسلم[٥].

وعن وائل بن حجر[٦] مثله. رواه مسلم[٧].

---

(١) الصحابي الجليل أبو حميد الساعدي، اختُلف في اسمه فقيل: المنذر بن سعد، وقيل: عبد الرحمن بن سعد، توفي في آخر خلافة معاوية. روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله، ومن التابعين: عروة بن الزبير وغيره.
يُنظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٣٣).

(٢) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١٦٥، حديث رقم: ٨٢٨) باب: سنة الجلوس في التشهد.

(٣) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٨، حديث رقم: ٧٤٤) باب: من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين.

(٤) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، رقم: ٣٩١)، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود.

(٥) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، حديث رقم: ٣٩١)، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام.

(٦) **وائل بْن حجر** بْن ربيعة بْن وائل بْن يعمر الحضرمي، من أبناء الملوك، بشّر به رسول الله ﷺ أصحابه قبل وفوده، فلما دخل عَلَيْهِ رحب به، وأدناه من نفسه، وقرب مجلسه، وبسط له رداءه، فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، ودعا له.
يُنظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٥٦٢).

(٧) عند مسلم: «**حيال أذنيه**»، (١/ ٣٠١، حديث رقم: ٤٠١). باب: وضع اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام.

وفي رواية لأبي داود في حديث وائل: «**رَفَعَ يديهِ حتى كَانَتَا بِحِيَالِ**[١] **منكبيه، وحاذَى بإبهاميهِ أُذنيه**»[٢].

لكن إسنادهما منقطعٌ؛ لأنهما من رواية عبد الجبار بن وائل عن أبيه، ولم يسمع منه، وقيل: إنه وُلِدَ بعد وفاةِ أبيه[٣].

وذكر البَغَوِيُّ ـ في «شرحِ السُّنَّةِ» ـ أن الشافعي رحمه الله تعالى جَمَعَ بين رواية المنكبين، ورواية الأذنين على ما في هذه الرواية.

وفي رواية ضعيفةٍ أيضًا عن وائل: «**رَفَعَ إبهاميهِ إلى شَحْمَتَيْ أُذنيه**»[٤].

والمذهبُ: الرَّفعُ إلى حَذْوِ المنكبينِ كما قدمناه.

ورجَّحَهُ الشافعي والأصحاب بأنهُ أَصحُّ إسنادًا، وأكثرُ رُواةً؛ لأنَّ الروايةَ اختلفتْ عنْ مَنْ رَوَى إلى مُحاذاةِ الأُذنين، بخلافِ من رَوَى إلى حذْوِ المنكبين. والله أعلم)[٥]. / انتهى. [٢ب-ظ]

فانظر قوله: (وأما محل الرفع)، وقوله: (والمراد) إلخ... تجده نصًّا / في أن السُّنَّةَ هذه الكيفية، وأن ما عداها ليس بِسُنَّةٍ. [٣ب-ع]

---

(١) في النسختين: «حياز»، والتصويب من «سنن أبي داود».

(٢) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٢، حديث رقم: ٧٢٤) باب: رفع اليدين في الصلاة.

(٣) **عبد الْجَبَّار بن وائل بن حجر**: تابعيّ، قال ابن معِين: ثقة لم يسمع من أبيه، وقال غيره: سمع منه.
قلت: لم يخرّج له مُسلم إلَّا عَن أخيه عَلْقَمَةَ عن أبيه، ومات والدهُ وهوَ حَمْل.
يُنظر: «ذيل ديوان الضعفاء» (ص٢١٧)، «المغني في الضعفاء» (ص٣٦٧).

(٤) قال في «شرح السنة»: وحُكي عن أبي ثَور أن الشافعيَّ جمع بين الحديثين، وقال: كان يُحَاذي بظَهْرِ كَفَّيْه المَنكِبَين، وبأَطْراف أنامله الأذنين.
يُنظر: «شرح السنّة» (٣/ ٢٦).

(٥) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

ثم قالَ في الشرحِ المذكورِ: (فرعٌ: في مَذاهبِ العُلماءِ في محلِّ رفعِ اليدينِ: ذَكَرْنَا أن مذهبنا المشهور أنه يرفعُ حذوَ مَنكبيهِ، وبه قال: عُمر بن الخطاب، وابنه، ومالك[١]، وأحمد، وإسحاق، وابن المنذر[٢].

وقال أبو حنيفة: حذوَ أُذنيه[٣].

وعن أحمد رواية: أنه مُخَيَّرٌ بينهما، ولا فَضيلةَ لأحدهما[٤]، وحكاهُ ابن المنذر عن بعضِ أهل الحديثِ واستحسنه[٥].

وحكى العبْدَري[٦] عن طاووسٍ أنه يَرفعُ يديه حتّى يُجاوزَ بهما رَأسهُ، وهذا باطلٌ لا أصلَ له). انتهى[٧].

---

(١) قال الإمام مالك في «المدونة»: يرفع يديه شيئًا خفيفًا، (١/ ١٦٥). وذكر في «البيان والتحصيل» (١/ ٤١٣): أنه يرفعهما حذو صدره. وفي رواية: حذو منكبيه.

(٢) يُنظر: «الأوسط» (٣/ ٧٣).

(٣) يُنظر: «الآثار» لأبي يوسف (ص٢١)، «الأصل» لمحمد بن الحسن (١/ ٦)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٨٢). أخذًا بحديث مالك بن الحويرث السابق عند مسلم. ينظر: «عون المعبود» (٢/ ٣٠٧).

(٤) اختلفت الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله في حدّ رفع اليدين في الصلاة؛ فنُقل عنه أربع روايات: الأولى: أنه يرفع يديه إلى حذو منكبيه، الثانية: أنه يرفع يديه إلى فروع أذنيه، الثالثة: مخيّر بين الرفع إلى حذو المنكبين وفروع الأذنين، الرابعة: يرفع إلى صدره.
يُنظر: «مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه» (٢/ ٥١٥)، «المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين» لأبي يعلى (ص١١٥)، «المغني» (١/ ٣٣٩)، «الفروع» (٢/ ١٦٨)، «الإنصاف» (٢/ ٤٥).

(٥) يُنظر: «الأوسط» (٣/ ٧٣).

(٦) في المطبوع من «المجموع»: «العبيدي»، وهو خطأ.
والعبدري: هو علي بن سعيد بن عبد الرحمن العبدري (ت٤٩٣هـ)، تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب، وكان من كبار الشافعية، وصنّف كتابًا سمّاه «الكفاية».
يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٧٠).

(٧) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٧).

فلو كان يكفي أيَّ رفعٍ لما كانَ لهذا الخلاف فائدة بالنسبة إلى مذهبنا، ولم يكُن فرقٌ بيننا وبين غيرنا، ولم يكن ما نُقل عن طاووس باطلًا لا أصل له.

وعبارة «الروضة»: (فرعٌ: رفعُ اليدينِ عند تكبيرةِ الإحرامِ سُنَّة، والمذهبُ: أنه يرفعهُما بحيث يُحاذي أطرافَ أصابعهِ أعلى أُذنيه، وإبهامَاهُ شَحمتيْ أُذنيه، وكَفَّاه منكبيه، وهذا معنى قول الشافعي والأصحاب رضي الله عنهم: يرفعهما حَذْوَ منكبيه. وأما حكاية الغزالي فيه / ثلاثة أقوال، فمُنكرة)[١]. [١٤-ع]

فانظر إلى قولهِ: فالمذهب أنه... إلخ. فإنه يقتضي أنَّ غيرَ هذه الكيفيةِ ليست هي المذهب، فكيف يكون هذا الأكمل؟!، فضلًا عن أن يكفي ما يُسمَّى رفعًا.

وقال في «التحقيق»: (فرعٌ: يُندب رَفعُ يديهِ مع تكبيرةِ الإحرامِ، والركوعِ، والرفع منه، وكذا القيام من التشهد الأول على المختار. ويُقال: في كلِّ خفضٍ ورفعٍ حَذوَ منكبيهِ بأن تُحاذي راحتاهُ مَنكبيه وإبهاماه شحمةَ أُذنيه. وقيل في رواية: راحتاه لأذنيه)[٢].

وقال في «المنهاج»: (ويُسَنُّ رفعُ يديهِ في تكبيرِهِ حذوَ منكبيه)[٣].

قال الشارح ابن حجر[٤]: (بحيث تُحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماهُ شحمتَيْ أذنيه، وراحتاه منكبيه؛ للاتِّبَاع الوارد من طُرُقٍ متعددة، لكنها مختلفة الظَّواهِر، فَجَمَعَ الشافعي بينهما بما ذكر)[٥].

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٣١).

(٢) يُنظر: «التحقيق» (ص١٩٩).

(٣) يُنظر: «منهاج الطالبين» (ص٢٥).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ) نِسبة لمحلّة أبي الهيتم من إقليم الغربية بِمصْر، أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الشافعي، توفي ودفن بمكة، وكان بحرًا فِي علم الفقه، شرَح «المنهاج» و«العباب» و«الإرشاد» وغيرها.
يُنظر: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٢٦٢)، «خلاصة الأثر» (٢/ ١٦٦).

(٥) يُنظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» ومعه حاشيتا الشرواني والعبادي (٢/ ١٨).

وقال في «الإرشاد»[١] و«شرحه» للمذكور[٢]: / وسُنَّ للمُصَلِّي ـ ولو امرأة [١٣ـظ] ـ رفعُ يديهِ وإن اضطَجَعَ، بأن يجعلَ كفَّيهِ حذوَ منكبيهِ، بحيثُ يكونُ رأسَ إبهاميهِ / حِذَا ـ أي: مقابل ـ شحمة أذنيه، ورأس بقيةِ أصابعهِ مُقابلًا لا على أذنيه، [٤ب ـ ع] وكفّاهُ مقابلين لمنكبيه.

وهذه الكيفية جمع بها الشافعي بين الروايات المختلفة بذلك[٣].

وقال الحِصْني في «شرح الغاية»[٤] بعد قوله: رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام: (وكيفية الرفع: أن يرفعهما بحيثُ يُحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماهُ شحمتَيْ أذنيه، وكفّاه منكبَيْه. وهذا معنى قول الشافعي وأصحابه: يرفعهُما حَذو منكبيه)[٥].

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»، في بابِ: إلى أين يرفع يديه؟: (لم يجزم المصنِّفُ بالحُكْمِ كما جزم به قَبْل، جريًا على عادته فيما إذا

---

(١) لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المُقْرِي (ت٨٣٧هـ) واسم الكتاب: «إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي»، اختصره من «الحاوي الصغير» للقزويني، وشرَحَه مُصنّفه في كتابٍ أسماه: «إخلاصُ النّاوي في إرشادِ الغَاوي في مَسَالك الحاوي»، طبع في مصر بأربع أجزاء. يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ١٤٢)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢).

(٢) لابن حجر شرحان لـ «الإرشاد»، شرح أسماه: «الإمداد بشرح الإرشاد»، مخطوط له نُسخ في مكتبة الأوقاف بالعراق برقم (ت/ ٣٧٧)، وفي «الظاهرية» (٤٦٢، ٤٦٣) وفي «الجامع الكبير» باليمن (١٢٨٥)، كما في «خزانة التراث». وآخر أسماه: «فتح الجواد بشرح الإرشاد»، وهو مطبوع.

(٣) يُنظر: «فتح الجواد بشرح الإرشاد» (١/ ٢٠١).

(٤) **الحِصني هو**: الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المُؤمن، الزَّاهد الوَرِع الدِّمَشْقِي الْحُسَيْنِي (٧٥٢ ـ ٨٢٩هـ)، شرح «التنبيه» في خمس مجلدات، ومثله على «المنهاج»، وشرح «مسلمًا» في ثلاث مجلدات، وشرح «الغاية» في مجلد لطيف.
يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٤/ ٧٧).

(٥) يُنظر: «كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار» (ص١١٣).

قوي الخلاف، لكن الأرجح عندهُ محاذاة المنكبين؛ لاقتصاره على إيراد دليله.

ثم قال: قوله: «حذو منكبَيْه». أي: مُقابلهما، والمنْكِبُ: مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِفِ.

وبهذا أخذ الشافعي والجمهور.

وذهب الحنفية إلى حديثِ مالك بن الحويرث المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ عند مسلم، أي: قوله: «**حتى / يُحاذي بهما أذنيه**». وفي لفظ له عنه: «**حتى يحاذي بهما فروع أذنيه**». وعند أبي داود من روايةِ عاصم بِن كليب[1] عن أبيه عن وائل بن حجر بلفظ: «**حاذتا أذنيه**». ورَجَّحَ الأول بكونِ إسنادهِ أصح. [٥أ-ع]

وروى أبو ثور[2] عن الشافعي أنه جَمَعَ بينهما فقال: يحاذي بِظَهْرِ كفّيه المنكبين، وبأطرافِ أناملهِ الأذنين.

ويؤيدهُ رواية أخرى عن وائل عند أبي داود بلفظ: «**حتى كانتَا حِيالَ منكبيهِ، وحاذى بإبهاميه أذنيه**»[3].

---

(١) **عاصم بن كُليب** بن شهاب الجَرْمِي، كوفي سمع من أبيه، وسمع منه الثوري، واحتج به مسلم، وقال البزار: «في حديثه اضطراب»، ووثقه ابن حبان.
يُنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٤٨٧)، «الثقات» (٧/ ٢٥٦)، «إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ١١٩).

(٢) **أبو ثور** هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي (ت٢٤٠هـ) روى عن الشافعي، وروى عنه مُسلم خارج «الصَّحيح» وأبو داوُد وابن ماجَه، قال أحمد بن حنبل: «أعرفهُ بِالسُّنَّةِ مُنْذُ خمسين سنة»، وقال ابن حبَان: «كان أحد أَئمَّة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلًا»، وقال النّسائِي: «هو أحد الفُقهاء، ثِقَة مأْمُون».
يُنظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٧٤)، «طبقات السبكي» (٢/ ٧٤).

(٣) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٢) حديث رقم (٧٢٤) باب: رفع اليدين في الصلاة. وعند أبي داود: «بحيال».

وبهذا قال المتأخرونَ من المالكيةِ فيما حكاهُ ابن شاسٍ[١] في «الجواهر»[٢]، لكن روى مالك عن نافع عن ابن عمر: «أنه كان يرفع يديه حذوَ منكبيهِ في الافتتاحِ وفي غيرهِ دونَ ذلك»[٣]. أخرجه أبو داود[٤].

ويعارضهُ قول ابن جريجٍ[٥]: قلتُ لنافعٍ: أكان ابن عمرَ يجعلُ الأولى أرفعهن؟ قال: لا. ذكره أبو داود أيضًا، وقال: لم يذكر رفعهما دون ذلك غير مالك فيما أعلم[٦])[٧]. انتهى.

[٣ب-ظ] وعبارة / غير هؤلاء من الفقهاء / أيضًا كذلك.

[٥ب-ع] **إذا علمتَ جميعَ ما تقدَّمَ وتأمَّلتَهُ حَقَّ التأمُّلِ** وجدتهُ نَصًّا في أن الرفع لا يكون دون محاذاة ما تقدم، وأن هذه الكيفية هي السّنّةِ، وما سِواها ليسَ من السُّنة في شيءٍ، وأنه لم يقل أحد من العلماء بالرفع فيما دون المنكبينِ، ولم يذكره سوى مالك كما تقدم.

---

(١) **ابن شاس** هو: الفقيه الإمام نجم الدين عبد الله بن محمد (ت٦١٠هـ)، من بيت إمارة وعزّة، تلمذ على الحافظ المنذري، ألّف «الجواهر الثمينة على ترتيب الوجيز للغزالي»، اختصره ابن الحاجب، توفي بدمياط مجاهدًا في سبيل الله.
يُنظر: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٢٣٨).

(٢) يُنظر: «عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة» (١/ ٩٨).

(٣) يُنظر: «موطأ الإمام مالك» (ص٧٧).

(٤) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٨) حديث رقم (٧٤٢) باب: افتتاح الصلاة.

(٥) **ابن جريج** هو: عبد الملك بن عبد العزيز المكي (١٤٩هـ) مولى بني أمية، يروي عن عطاء والزهري، روى عنه الثوري، من فقهاء أهل الحجاز قال ابن حبان: كان يدلّس، وقال العجلي: ثقة، وقال أحمد بن حنبل: ثقة ثبت الحديث. يُنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٣٥٧)، «معرفة الثقات» للعجلي (ص١٠٣)، «الثقات» لابن حبان (٧/ ٩٣).

(٦) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨) حديث رقم (٧٤١ ـ ٧٤٢)، باب: افتتاح الصلاة.

(٧) يُنظر: «فتح الباري» (٢/ ٢٢١).

ويؤيدُ ما قُلنا تأييدًا ظاهرًا قولهم: ولو لم يُمكنهُ الرفعُ إلا بزيادةٍ على المشروعِ، أو نقصٍ، أتى بالمُمْكِنِ، فإن قَدِرَ عليهما أتى بالزيادةِ، فلو كانَ أقلُّ رفعٍ يكفي لمَا كانَ لهذا الكلامِ فائدة.

وأيضًا فتسميةُ ما سوى الزيادة والنقص مشروعًا، دليلٌ على أنهما غير مَشرُوعَيْنِ مع القُدْرَةِ.

وهذه كُتُبُ المذهَبِ المعتمدة فأيّ كتابٍ منها ذَكَرَ ما يُفيدُ جَوازَ أيِّ رفعٍ، فإن ظَفِرَ أحدٌ بنقلٍ فلْيُحْضِرهُ، وأنّى بهذا مع نصِّ الشافعي على هذه الكيفية، وتفسير الفقهاء لكلامه بهذا وارتكاب خلاف السّنةِ / واعتقادهِ سُنة والعمل به من [١٦ـع] أكبر العظائم؛ نسأل الله الثبات على الهداية ودوام التوفيق.

ـ **فإن قلتَ**: إذا كانت السُّنّة لا تحصلُ إلا بالرفعِ حَذو المنكبين، فهل محاذاة الأصابعِ أعلى الأذنينِ، والإبهامينِ شَحمَتَيْ الأُذنينِ من تَتِمَّةِ السُّنةِ أم من كَمَالها؟.

قلت: جميع العبارات السابقة تَدُلُّ على أن السُّنةَ مجمُوع الأمور الثلاثة؛ إذ الباءُ في قولهم: «بحيث»... إلخ. للتصوير، وكذا قولهم: وبهذا جَمَعَ الشافعي... إلخ. فلو كان كُلٌّ سُنّة مستقلة لما احْتِيْجَ للجمع.

ـ **فإن قلتَ**: فما تصنعُ بقولِ ابن حجر في «شرحِ العُبَابِ وبُشرى الكريم»[1]؟ حيث قال في الأول: وكمالُ سُنته الرفع هنا، وفي سائر المواضع الآتية أن يكون بحيث... إلخ. وفي الثاني: وكمال سُنة الرفع لا يحصُل حتى يحاذي... إلخ. فإنهما يقتضيان أن كُلًّا منهما سُنة، وأن أصل السنة يحصل بالرفعِ إلى محاذاةِ المنكبين، وإن قَبَضَ أصابعه / مثلًا. [١٤ـظ]

---

(١) «الإيعاب في شرح العباب» لابن حجر الهيتمي، له نُسَخ مخطوطة منها: في مكتبة جامعة الملك سعود برقم: (٥٥٤١) نسخت سنة (١٣١٩هـ)، وهي في مجلدين (٢٨٦+ ٢١٤ق) إلى أثناء كتاب الحيض.

قلت: فيه نَظَرٌ ظاهرٌ إن تَمَّ على ظاهره.

أمّا أولًا: فلمخالفتهِ جميعَ ما تقدمَ/. [٦ب-ع]

وأما ثانيًا: فلمنافاتهِ قولهِ فيهما بعد ذلك: وهذه الكيفية جَمَعَ بها الشافعي رضي الله عنه بين الروايات المختلفة في ذلك.

زادَ في «شرحِ العبابِ»: وهو حَذوَ المنكبين شَحمة الأذنين أعاليهما، على أن الأُولى أصح إسنادًا وأكثر رواة.

ومن ثَمَّ أخذَ كثيرونُ من أصحابنا بقضيتها فقالوا: السُّنة أن تكون رُؤوسُ أصابعه حَذْوَ منكبيه[1]، وأعرضوا عن الأخيْرينِ، وأطالوا في الانتصار له، وأنه هو المذهب الجديد.

وليسَ كما زَعموا؛ كيفَ وحديثُ أبي داود مُصَرِّحٌ بذلكَ الجمعِ، وإعْلالُهُ بالانقطاعِ لا يُؤثر؛ لأنَّ المنقطعَ حُجّة في ذلك إجماعًا[2].

ورَأَى ابن سُرَيجٍ[3] العمَلَ بِكُلٍّ، وأنه سنّة. انتهى.

---

(١) في (ع): «منكب».

(٢) أورد الإمام الشافعي في «الرسالة» (ص٤٦١). هذه المسألة وقال (بتصرّف): هل تقوم بالحديث المنقطع حُجّة على من عَلِمه؟ وهل يختلف، أو هو وغيره سواء؟. فقلت: المنقطع مختلف: يُعتبر حديث التابعي المنقطع بأمور: يُنظر إلى ما أرسله، فإن شَرَكَهُ فيه الحفّاظ المأمونون بمثل ما رواه كان دليلًا على صحّته، وإن انفرد بإرسال حديث لم يَشْرَكه فيه من يُسنده قُبِل انفراده، فإن وافقه مرسلٌ من قِبَلِ غيره صار أقوى، وإن لم يوجد نُظِرَ إلى من يوافقه من أقوال الصحابة.
وعند العلامة ملا علي قاري: المنقطع حجّة إذا صح سنده.
يُنظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٢٠٣).

(٣) **ابن سريج** هو: القاضي أبو العباس أحمد بن عمر البغدادي (ت٣٠٦هـ) شيخ المذهب، روى عنه الطبراني الحافظ، بلغت مصنفاته أربَعمائة؛ منها: «الرَّد على ابن داود في القياس» وَآخر في الردّ عليه في مسائل اعْترض بها على الشافعي.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٣/ ٢١).

وجهُ المنافاةِ: أن قوله: وَجَمْع الشافعي، يقتضي أن المجموع هو السنة، وأن القول بأن كُلًّا سُنة هو رأيُ ابن سُريجٍ، فكيف يَلْتَئِمُ مع قوله: وكمال... إلخ؟.

وأما ثالثًا: فلأنه قال في «شرح العبابِ»: [٧أ ـ ع] / وجَعْلُ كُلٍّ من الرفع وما بعده ـ يعني توجيه الكفين إلى القبلة، وكشفِهِما، وتفريقُ أصابعهما ـ سُنّةٌ مستقلة، هو ما صرَّحَ به بعض المتأخرين فقالوا: لو رَفَعَ لا مع نَشْرِ الأصابع ولا إلى القبلة، ولا مع التفريج حَصَّلَ سُنة الرفع وإن فاتته فيه سُنَن أخرى بها يصير أكمل. انتهى.

فلو كان الرفع ومحاذاة الإبهامين ورؤوس الأصابع كلّ واحدٍ سُنّة لقال: فلو رفع ولم يحاذِ بإبهاميه ولا بِرؤوسِ الأصابع ولا نَشَر... إلخ.

لكنه اقتصر على الرفع وقابَلَهُ بالتوجيهِ والكشفِ والتفريقِ، فدلَّ على أن الرفع بصفته من كونه حذو المنكبين مع المسَامَتَةِ المذكورة سُنة مستقلة.

ولعلّ العلامة ابن حجر لَحَظَ هذا فيما بعد، فتركَ هذا في «التُّحْفَةِ»[1] و«شرح الإرشاد»[2]؛ فتفطّن.

إلَّا أن يُحمل قوله: «وكمال» / على معنى التمام، لا على معنى الأفضلية [٧ب ـ ع]
بقرينة كلامهِ الذي قدّمنا منافاتَهُ / ولا حُجَّةَ فيه لمن توهَّمَ جَواز الرفع لأقل من [٤ب ـ ظ]
المنكبين؛ لأنه على ما فيه لا يدلُّ على ذلك كما لا يخفى.

تتمة:

قال الشَّرْبيني[3] في «شرح المنهاج»: (فإن لم يُمكنُ الرفع إلا بزيادةٍ على المشروعِ أو نقصٍ عنه أتى بالممكن منهما؛ فإن أمكنهُ الإتيانُ بكُلٍّ منهما فالزيادةُ

---

(١) يُنظر: «تحفة المحتاج» (٢/ ١٨).

(٢) يُنظر: «فتح الجواد بشرح الإرشاد» (١/ ٢٠١).

(٣) **الشَّرْبيني هو**: الإمام العلامة محمد بن محمد القاهري (ت٩٧٧هـ)، أخذ عن عُمَيرة والشهاب الرملي، وأفتى في حياة أشياخه، شرح «المنهاج» و«التنبيه» شرحين عظيمين، =

أولى؛ لأنه أتى بالمأمورِ وزيادة)[١].

فقوله ـ كما في «حاشية الزيادي[٢] على شرح المنهج» أيضًا ـ: «أولى»، مخالف لعبارة الفقهاء. قال النووي في «الروضة»: (فإن قدر عليهما أتى بالزيادة)[٣].

وقال في «شرح المهذب»: (فإن قدر على الزيادةِ والنقصِ ولم يقدر على المشروعِ أتى بالزيادة لما ذكره المصنف، ـ يعني قوله: لأنه يأتي بالمأمور به وزيادة هو مغلوب عليها ـ نصَّ عليه الشافعي في «الأم»)[٤].

وقال في «التحقيق»: (وإن أمكن زاد)[٥].

وكذا / في «العباب»[٦]، و«شرح الإرشاد»[٧]، و«بشرى الكريم»، [٨أ-ع] فعباراتهم تقتضي تعيّن ذلك، لا كَونَه أولى، والتعليلُ بالإتيانِ بالمأمورِ وزيادة

= وله على «الغاية» شرح حافل.

يُنظر: «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة» (٣/ ٧٢)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٦٢).

(١) يُنظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٣٤٦).

(٢) الزيادي هو: علي بن يحيى المصري (ت١٠٢٤هـ)، انتهت إليه رئاسة الشافعية في مصر، له «حاشية على شرح المنهج» لزكريا الأنصاري اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم، وله شرح على «المحرر» للرافعي.

يُنظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥)، «الأعلام» (٥/ ٣٢).

(٣) يُنظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٣١).

(٤) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٥) (ص٢٠٠).

(٦) «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب»، للإمام أحمد بن عمر المُزَجَّد (ت٩٣٠هـ)، وهو كاسمه وكما وصفه جامعه، وهو كتاب عظيم جامع لأكثر أقوال الإمام الشافعي وأصحابه.

يُنظر: «النور السافر» (ص١٢٧)، «الأعلام» (١/ ١٨٨).

(٧) (١/ ٢٠١).

هو مغلوب عليها يقتضي ألا يكفي النقص؛ لأنه فيهِ تركَ المأمور بالكلّية فتأمّل. والله أعلم.

وفي هذا القدرِ كفاية لمن تأمّل بإنصاف وترك سبيل الاعتساف.

والله الموفق، والحمد لله أولًا وآخرًا. وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قال مؤلفها: فرغ منها في يوم الأربعاء تاسع عشري شوال سنة ثلاثة ومايتين وألف[1].

[**وقال كاتبها**: فرغ منها نهار الخميس سابع القعدة من السنةِ المذكورة. تم][2]

❑❑❑

(١) في (ع) هنا زيادة: «سنة ١٢٠٣».

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن علي المحيميد رسالة: «**رفع التعدِّي عن حكم رفع الأيدي**» ـ لمؤلفها الإمام العلامة علي بن محمد الشَّمْعَةِ الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى ـ من النسخة المصفوفة بالحاسوب، وتمّت مقابلتها بالنسختين المخطوطتين، إحداهما: بيد الفقير إلى الله كاتب هذه السطور، والثانية: بيد الشيخ الأستاذ محمد بن أحمد زُغَير المغربي.

وحضر القراءة والمقابلة جمع من الأحباب؛ وهم السادة: الشيخ الدكتور فهمي القزّاز، والدكتور عبد الله التوم، والدكتور أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، والأستاذ إبراهيم التوم.

وصَحَّ ذلك وثَبَتَ قُبيل أذان المغرب من يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك (١٤٣٧هـ)، بالرواق الجديد من المسجد الحرام تجاه الركن اليماني.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بتاريخه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فقد قرأ الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن علي المجيد رسالة
"رفع التعدي عمن حكم برفع الأيدي" لمؤلفها الإمام العلامة علي بن محمد
السمعة الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى من النسخة المصورة
بالحاسوب وقمت مقابلتها بالنسخة المخطوطة بيدي
بيد الفقير إلى الله كاتب هذه السطور، والثانية بيد الشيخ الأستاذ/
محمد بن أحمد زغير المغربي وحضر القراءة والمقابلة جمع من الأحباب
وهم السادة: الشيخ الدكتور فهمي القزاز والدكتور عبد الله الدوم
والدكتور عبد الله بن حسن إبراهيم الكيني والشيخ يوسف الأزبكي
والشيخ أحمد عبد الكريم الهاني البغدادي والأستاذ إبراهيم التوم
وصح ذلك وثبت قبيل أذان المغرب من يوم الأحد ١٥ رمضان
المبارك ١٤٣٧هـ بالرواق الجديد من المسجد الحرام بمكة
المكرمة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
خادم العلم بالحرمين
الشريفين
عبد الرحمن العباسي
بمكة

الفهارس

ـ فهرس الأحاديث.
ـ فهرس الغريب.
ـ فهرس الأعلام.
ـ فهرس المصادر والمراجع.
ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث

الرواية/ الراوي	الصفحة
«أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا قامَ إلى الصلاةِ المكتوبةِ كَبّرَ وَرَفَعَ يديه حَذَوْ مَنْكِبيه» (عليّ رضي الله عنه)	٣٠
«أن النبي ﷺ كان إذا كَبَّرَ رَفع يديه حتى يُحاذيَ بهما أُذنيه» (مالك بن الحويرث)	٣٣
«. . . حتى حاذتا أُذنيه» (وائل بن حجر)	٣٨
«. . . حتى يُحاذي بهما أُذنيه» (مالك بن الحويرث)	٣٠، ٣٣، ٣٨
«. . . حتى يحاذي بهما أذنيه» (ابن عمر)	٣١
«الرفع إلى حذْوِ المنكبين» (أبو حَمِيْد السَّاعدي)	٣٣
«الرفع إلى حذو المنكبين» (ابن عمر)	٣٣
«الرفع إلى حذو المنكبين» (علي رضي الله عنه)	٣٣
«. . . حيال أذنيه» (وائل بن حجر)	٣٣
«. . . رفع إبهاميه إلى شحمتَيْ أذنيه» (وائل بن حجر)	٣٤
«رَفَعَ يديهِ حتى كَانَتَا بِحِيَال منكبيه، وحاذَى بإبهاميهِ أُذنيه» (وائل بن حجر)	٣٤، ٣٨
«. . . فُروعَ أُذنيه» (ابن عمر)	٣١
«. . . فُروعَ أُذنيه» (مالك بن الحويرث)	٣٣، ٣٨
«كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه. . .» (ابن عمر) (تعليق)	٣١

❑❑❑

فهرس الغريب

الغريب	الصفحة
سامته	٣٠
منكب	٢٩

❑❑❑

فهرس الأعلام

مالك بن الحويرث ٣٠
المُتَوَلّي ٣١
البَغَوِيُّ ٣١
أبو الطيب ٣٢
الرافعي ٣٢
أبو حميد الساعدي ٣٣
وائل بْن حجر ٣٣
عبد الْجَبَّار بن وائل بن حجر ٣٤
العبدري ٣٥
الهيتمي ٣٦
الحِصني ٣٧
عاصم بن كُليب ٣٨
أبو ثور ٣٨
ابن شاس ٣٩
ابن جريج ٣٩
ابن سريج ٤١
الشَّرْبيني ٤٢
الزيادي ٤٣

❑❑❑

فهرس المصادر

١ ـ **الآثار**، لأبي يوسف، تحقيق: أبو الوفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٣ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، لملا علي قاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥ ـ **الأصل**، لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: محمد بيونيوكالن، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.
٦ ـ **الأعلام**، للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٧ ـ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لمغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثية، ط١، ١٤٢٢هـ.
٨ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، للمرداوي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢.
٩ ـ **الأوسط في السنن والاجتماع والاختلاف**، لابن المنذر، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٠ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
١١ ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، لابن رشد القرطبي، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ.
١٢ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
١٣ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، لابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ.

١٤ ـ **الثقات**، لابن حبان، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط١، ١٣٩٣هـ.

١٥ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

١٦ ـ **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، للماوردي، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٨ ـ **خطط الشام**، لمحمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٩ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي، دار صادر، بيروت.

٢٠ ـ **ذيل ديوان الضعفاء**، للذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١.

٢١ ـ **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٢ ـ **روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر**، للشطي، دار اليقظة العربية، ١٩٤٦م.

٢٣ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، للإمام النووي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، ١٤١٢هـ.

٢٤ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

٢٥ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لابن مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧ ـ **شرح السنّة**، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٨ ـ **صحيح البخاري**، للإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٠ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣١ ـ **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٣ ـ **العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب**، للقاضي أحمد بن عمر المزجّد، تحقيق د: سعيد العمري و د: خالد العجلان، دار الفضيلة السعودية ط١، ١٤٣٣هـ.

٣٤ ـ **العزيز شرح الوجيز**، للرافعي، دار الفكر، بيروت.

٣٥ ـ **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة**، لابن شاس، تحقيق: حميد بن محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٦ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر**، محمد مطيع الحافظ، نزار أباظه، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٣٧ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٩ ـ **فتح الجواد بشرح الإرشاد**، دار الكتب العلمية، ت: عبد اللطيف حسن، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٠ ـ **الفروع**، لابن مفلح، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١ ـ **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، للحصني، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي، دار الخير دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

٤٢ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدين الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ.

٤٤ ـ **المجموع شرح المهذب**، للإمام النووي، دار الفكر ـ بيروت.

٤٥ ـ **المدونة**، للإمام مالك، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٦ ـ **مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه**، للكوسج، ط١، ١٤٢٥هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٤٧ ـ **المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين**، لأبي يعلى، تحقيق: عبد الكريم اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٨ ـ **مسند الشافعي بترتيب سنجر**، تحقيق: ماهر الفحل، دار غراس، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٩ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٠ ـ **معجم لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مكتبة البابطين، الكويت.

٥١ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت.

٥٢ ـ **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، للعجلي، تحقيق: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٣ ـ **المغني**، لابن قدامة، مكتبة القاهرة.

٥٤ ـ **المغني في الضعفاء**، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر.

٥٥ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، للشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٦ ـ **منتخبات التواريخ لدمشق**، لمحمد أديب تقي الدين الحصني، طبع المكتبة الحديثة بدمشق، ١٣٤٦هـ. ودار البيروني ٢٠٠٢م.

٥٧ ـ **موطأ الإمام مالك**، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٥٨ ـ **موقع عائلة آل الشمعة الدمشقية على الشبكة العنكبوتية** http://www.alchamaa.com.

٥٩ ـ **نهاية المطلب في دراية المذهب**، للجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦٠ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، لمحيي الدين عبد القادر العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦١ ـ **الوسيط في المذهب**، للغزالي، تحقيق: محمود إبراهيم، محمد تامر، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* التمهيد للمحقق	٣
* التعريف بالمؤلف	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده وشيوخه	٥
تدريسه	٧
تلاميذه	٧
ذريته	٨
شعره	٨
مؤلفاته	٩
وفاته	١٠
* نسبة الكتاب للمؤلف ومنهجه فيه	١١
* وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٢
* تقاريظ وتملكات على النسخ	١٣
* منهج تحقيق الكتاب	١٥
* صور نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق	١٦
نموذج من خط المؤلف، وصورة من إحدى رسائله	٢٢

النص المحقَّق

مقدمة المؤلف ٢٩
سبب التأليف ٢٩
حقيقة الرفع المشروع ٣٠
أدلّة المؤلف لما ذهب إليه من صفة الرفع المشروع ٣٠
نقل أقوال العلماء في المسألة (كما في شرح المهذب للنووي) ٣١
المذهب عند الشافعية في ذلك ٣٤
مذاهب العلماء في محل رفع اليدين ٣٥
ذكر رأي الحنفية في المسألة ٣٨
ذكر رأي المالكية في المسألة ٣٩
الخلاصة في ذلك ٣٩
رد المؤلف على الاعتراضات المحتملة فيما ذهب إليه ٤٠
تتمة، وفيها القول فيما إذا لم يمكن الرفع إلا بزيادة أو نقص ٤٢
الخاتمة ٤٤
قيد السماع والقراءة في المسجد الحرام ٤٥
الفهارس ٤٧
فهرس الأحاديث ٤٨
فهرس الغريب ٤٩
فهرس الأعلام ٥٠
فهرس المصادر والمراجع ٥١
فهرس الموضوعات ٥٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٨)

رِسَالَةٌ فِي

أَحَادِيثِ الوَعِيدِ
لِمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ إِمَامِهِ فِي الصَّلَاةِ

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ بَدِيرٍ المَقْدِسِيِّ
(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ)

قَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
للأستاذ الدكتور حُسَامِ الدِّينِ بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-315-6
9 786144 373156

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: الآية ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١].

وبعد:

فضمن مشروعٍ علميٍ بدأتُ به من سنواتٍ لإحياءِ تُراث علماءِ بيت المقدسِ وأكنافِ بيت المقدس، يأتي نشرُ هذه الرسالة «**رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ**» للشيخ محمد البديري المقدسي المتوفى سنة (١٢٢٠هـ).

وكان قد صدر من هذا المشروع حتى تاريخه أربعةُ أعمالٍ علميةٍ هي:

١ ـ رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود» لمفتي غزة الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة (١٠٠٦هـ).

٢ ـ كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي، المتوفى سنة (١٠٧١هـ).

٣ ـ «رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي، المتوفى سنة (١٠٢٥هـ).

٤ ـ رسالة «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي، المتوفى سنة (١٠٧١هـ).

وأرجو أن يستمر هذا المشروع العلمي لما فيه من نشرٍ وإحياءٍ لتراث علماء فلسطين عامةً والمقادسة منهم خاصةً، فمن المعلوم أنه ما زال يوجد عددٌ كبيرٌ من المخطوطات حبيسة المكتبات الخاصة في بيت المقدس وأكنافه، وينبغي أن تتوجه جهود الباحثين المتخصصين لنشرها، وينبغي أن تزول الموانعُ والعقباتُ التي يضعها القائمون على تلك المكتبات، ووارثو تلك المخطوطات التي تحولُ دون وصول أيدي باحثي فلسطين إليها، بينما مع الأسف الشديد تُقدمُ بكلِ يُسرٍ وسهولةٍ لجهاتٍ أجنبيةٍ، حيث يتم تصويرها أو بيعها ونقلها خارج الوطن؟!

وما يقوم به هؤلاء يعتبر خيانةً للأمانة وتقصيرًا كبيرًا في حق أجدادهم العلماء الذين ورَّثوهم تلك المكتبات وما فيها من مخطوطاتٍ قيمةٍ، فهذا تراثُهم وعلمُهم يجبُ نشرهُ وإخراجهُ للنور، لا أن يبقى حبيسَ الرفوف لا يسلم من عاديات الزمن، أو يتخذ وسيلةً للكسب، ويكون مصيره في مكتبات أوروبا وأمريكا؟! والله المستعان.

وقد جعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:

* **المقدمة.**

* **القسم الأول: قسم الدراسة:** وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري؛ وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: صوفيته.

المطلب التاسع: عائلة البديري.

المطلب العاشر: مكتبة البديري.

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.

المطلب الثاني عشر: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ حديث من رفع رأسه قبل إمامه.

المطلب الثاني: محلُّ الرفع قبل الإمام من السجود أم من الركوع.

المطلب الثالث: أثر من رفع رأسه قبل الإمام على الصلاة.

المطلب الرابع: الرفع قبل الإمام من كبائر الذنوب.

المطلب الخامس: هل تحويل الرأس إلى رأس حمار حقيقة أم مجاز؟

المبحث الثالث: التعريف بالرسالة «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامِهِ في الصَّلاةِ»؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة.

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

المطلب الثالث: وصف النسخ ومنهج التحقيق. وفيه مسألتان.

ـ المسألة الأولى: وصف النسخ.

ـ المسألة الثانية: منهج التحقيق.

*** القسم الثاني: الرسالة محققةً «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ».**

*** الفهارس.**

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه وأصوله ـ كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة القدس/ أبوديس/ القدس المحتلة
صباح يوم الجمعة الثامن والعشرون
من شهر ذي الحجة سنة ١٤٣٧هـ
وفق الثلاثين من أيلول سنة ٢٠١٦م

شكر وتقدير

امتثالًا لقول النبي ﷺ: «**لا يشكرُ الله من لا يشكرِ الناس**» أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكلٍّ من:

أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام فقد قُرِئَت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ عصر يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ)، بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني بمكة المكرمة، بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم، ومتابعة الشيخ نظام يعقوبي العباسي، وبحضور الشيخ الدكتور حسن إبراهيم الكيني حفظهم الله تبارك وتعالى.

وأتوجه بالشكر والتقدير لمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ممثلة بعميدها وموظفيها لما قدموه لي من عون ومساعدة حيث زودوني بالنسختين المخطوطتين الأولى والثانية.

وأشكر الأستاذ الفاضل بشير بركات الذي زودني بالنسخة المخطوطة الثالثة.

وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في عمل المُنتاج لهذه الرسالة وإعداد فهارسها.

فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله فيهم.

❑❑❑

القسم الأول:

قسم الدراسة

وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري.
- المبحث الثاني: دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام.
- المبحث الثالث: التعريف بالرسالة «رسالة في أحاديث الوعيدِ لمنْ رفع رأسَهُ قبل إمامِه في الصَّلاةِ.

المبحث الأول:

ترجمة المصنف محمد البديري

وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو محمد بن بدير بن محمد بن محمود الشافعي، المشهور بابن حبيش المقدسي، ويُعرف أيضًا بابن بدير والبديري.

يرجع نسبه إلى حبيش، وهو الجد الرابع للشيخ البديري الذي تُنسب إليه العائلة البديرية.

وقد ترجم للشيخ محمد البديري كثيرٌ من معاصريه، أمثال المرتضى الزبيدي وعبد الرحمن الجبرتي وحسن الحسيني وغيرهم، وفي العصر الحاضر نشر كامل العسلي بعضًا من مصنفاته[١].

ومن أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» التي قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية

---

(١) مصادر الترجمة:
«موقع المكتبة البديرية» http://www.budeiri.net، «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٣٤٣ ـ ٣٩٨)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٢٩)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢ ـ ١١٢)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤١ فما بعدها).

في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م)، وقد كنت مناقشًا لها، فقد ترجم للبديري ترجمةً واسعةً وتحدث بالتفصيل عن حياته وعن مؤلفاته في حوالي ١٥٠ صفحة.

المطلب الثاني: مولده

ولد محمد البديري في القدس في حدود سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) كما ذكر الزبيدي والجبرتي وغيرهما[١].

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم

نشأ البديري في القدس وتربى بها ووجهه والده إلى طلب العلم، ورحل به إلى مصر وكان عمره سبع سنوات ومكث فيها ثلاثين سنة، منها عشرون عامًا في الدراسة في الأزهر، وأخذ عن عددٍ كبيرٍ من علمائه، فأخذ مبادىء العلوم المختلفة وتعلم الفقه على المذاهب الأربعة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحمد الجوهري، وأجازه في الحديث والعلوم الشرعية، وأخذ الطريقة الخلوتية والإجازة في المرويات عن محمد بن سالم الحفنوي. وبقي في مصر إلى أن أمره شيخه محمود الكردي بالعودة إلى بيت المقدس، فرحل عائدًا إلى بلده، فاستقر في داره التي اشتراها بجانب المسجد الأقصى المبارك، وتُعرف بالزاوية الوفائية، الواقعة خارج باب الناظر (باب المجلس) والملاصقة للباب من الجهة الجنوبية، وتعرف بدار البديري[٢]، وقد عاش فيها إلى أن توفي يوم الاثنين (٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٨٠٥م)، ودفن فيها.

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ٥٢١)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٦/ ١٠١)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤٧).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٨٤ ـ ٨٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧)، «بلادنا فلسطين» (١/ ٣٥٣)، «المدارس في بيت المقدس» (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨)، «معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٣٤٥ ـ ٣٤٧)، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (٣٨ ـ ٤٠)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٥٠ ـ ٥١).

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف

عاش البديري من سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) إلى سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، وكان الحكم للدولة العثمانية، حيث ولد البديري في عهد السلطان محمود خان، وعاصر البديري خمسةً من سلاطين آل عثمان، وفي هذه الفترة حصلت حروبٌ بين الدولة العثمانية وبين روسيا والنمسا، واستبدَّ بعض الولاة بالحكم وسعوا للاستقلال، واحتلت فرنسا بقيادة نابليون مصر، وتوجه لاحتلال الشام وحاصر عكا ورجع مهزومًا[١].

وقد كان أول ظهور للبديري خلال حملة نابليون على الشام، وكان قاضي العسكر، ورافق أحمد باشا الجزار، ونظم البديري قصيدةً في هزيمة نابليون في عكا، وشارك في حملة تحرير مصر من الفرنسيين، وجرح في معركة الجمالية سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)[٢].

المطلب الخامس: شيوخه

تتلمذ البديري على عددٍ كبيرٍ من الشيوخ، منهم:

١ ـ الشيخ محمد الميهي الأحمدي:

هو محمد الميهي الشافعي الأحمدي. و«الميهي» نسبة لبلدة يقال لها: «الميه» بجوار شبين الكوم بإقليم المنوفيه. ولد ببلدة الميه سنة (١١٣٩هـ)، وقرأ بها القرآن الكريم ثم رحل منها إلى الأزهر، واشتغل فيه بالعلم مدةً، ثم رحل منه إلى طنطا، فأقام بجامعها الأحمدي مشتغلًا بالعلوم والقراءات تدريسًا وسماعًا، من آثاره: «فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال» في التجويد. توفي سنة (١٢٠٤هـ)[٣].

---

(١) «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤ فما بعدها).

(٢) المصدر السابق (ص١٣ ـ ١٤).

(٣) انظر: «إيضاح المكنون» (٤/ ١٧٤)، «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «هداية القارىء» (ص٧٣٥ ـ ٧٣٦)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧١).

٢ ـ الشيخ عيسى البراوي:

هو عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي القاهري الشهير بالبراوي، العالم العلامة المحقق المدقق، أخذ الفقه والحديث عن جماعة؛ منهم: الشيخ محمد الدفري، والشيخ يونس الدمرداشي، وأبو الصفا علي الشنواني؛ وابن عمه عبد الوهاب الشنواني، وعيد النمرسي، وأحمد الديربي، ومصطفى العزيزي، ومحمد السجيني، ومحمد الصغير، وغيرهم. وبرع وفضل وتصدر للتدريس وكان له اليد الطولى في جميع العلوم لا سيما الفقه وكان به الشهرة التامة، وانتفع به الجم الغفير من سائر الأقطار حتى من أراد أن يقرأ الفقه لا يقرأه إلَّا عليه، وكان ملازمًا للاشتغال مع الصلاح التام بالعلم والعمل. وله شرحٌ على «الجامع الصغير» للسيوطي، وحاشية على «شرح جوهرة التوحيد» لإبراهيم اللقاني، ورسالة في مصاحبة الكفار، توفي سنة (١١٨٢هـ)[١].

قال الجبرتي: [الإمام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدرَّاكة الأصولي النحوي شيخ الإسلام وعمدة ذوي الأفهام، الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الأزهري...][٢].

وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ عيسى البراوي ست سنوات، وختم عليه «المنهج» و«جمع الجوامع» وغيرهما[٣].

٣ ـ الشيخ أحمد الرزي:

ذكره الحسيني نقلًا عن البديري فقال: [ثم شيخ الفرضيين والحساب الشيخ الفاضل مولانا الشيخ أحمد الرزي فلازمته سنتين][٤].

---

(١) انظر: «سلك الدرر» (٢/ ٥٤)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٥٩)، «الأعلام» (٥/ ١٠٠)، «إيضاح المكنون» (١/ ٣٤٣)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٩٠).

(٢) «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٦).

(٣) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧١ ـ ٧٣).

(٤) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، وقال محققه النعيمات: لم أعثر على ترجمة له، وكذلك أنا.

وذكر الحسيني أن البديري قرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[١].

٤ ـ الشيخ محمد الفارسكوري:

ذكر البديري أنه أخذ عنه ووصفه بأنه من أبواب الفتح عليه، وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ محمد الفارسكوري، وقرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[٢].

٥ ـ الشيخ أحمد الملوي:

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري الشافعي القاهري، الشهير بالملوي، الشيخ الإمام العلامة المعمر مسند الوقت شيخ الشيوخ، صاحب التآليف النافعة، ولد سنة (١٠٨٨هـ)، ودخل الأزهر وطلب العلم، وأخذ عن جملة من الشيوخ؛ منهم: الشيوخ الأجلاء الشهابان أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤوف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي، وغيرهم. واشتهر صيته وعلا ذكره، وله من المؤلفات: شرحان على «رسالة الاستعارات»، مطولٌ ومختصرٌ، وشرحان على «السُّلَّم» للأخضري مطولٌ ومختصرٌ، وغير ذلك من المؤلفات، وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)[٣].

٦ ـ الشيخ أحمد الجوهري:

هو أحمد بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف الخالدي الشهير بالجوهري الشافعي القاهري الشيخ الإمام العالم المحقق المدقق النحرير الهمام الفقيه الأوحد البارع، ولد بمصر سنة (١٠٩٦هـ) وأخذ عن جماعة من العلماء

---

(١) «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤).

(٢) لم أجد له ترجمةً. وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٧٥). وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥)، «الأعلام» (١/ ١٥٢).

الأئمة؛ كالجمالين عبد الله الكنكسي، وعبد الله بن سالم البصري، والشهاب أحمد الخليفي، وأحمد النفراوي، وأحمد بن الفقيه، وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس. وأخذ عنه جملةٌ من الأفاضل. وله من المؤلفات: حاشية على «شرح الجوهرة» للشيخ عبد السلام اللقاني، وغيرها، وله تآليف؛ منها: «منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد»، وحاشية على عبد السلام، ورسالة في الأولية وغيرها، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (١١٨١هـ)[١].

٧ ـ الشيخ محمد الحفني:

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المصري، الشهير بالحفني، الشيخ العالم المحقق المدقق، وهو الإمام الثامن لمشيخة الأزهر الشريف. ولد بحفنة قرية من قرى مصر قرب بلبيس سنة (١١٠١هـ)، والنسبة إليها: حفناوي وحفني وحفنوي، ودخل الأزهر واشتغل بالعلم على من به من الفضلاء كمحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، وغيرهم، وألف التآليف النافعة؛ منها: «حاشية على شرح الهمزية لابن حجر»، و«حاشية على شرح رسالة الوضع»، و«حاشية على حاشية الحفيد على المختصر»، و«حاشية على شرح الرحبية للشنشوري»، و«حاشية على الجامع الصغير للسيوطي» في الحديث، و«الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية» في التاريخ، وكان يحضر درسه أكثر من خمسمائة طالب، حسن التقرير ذا فصاحة وبيان شهمًا مهابًا محققًا مدققًا. وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)[٢].

٨ ـ الشيخ أحمد الراشدي:

هو أحمد بن محمد بن شاهين الشافعي القاهري الشهير بالراشدي، الشيخ الفقيه العلامة المحدث الفرضي الأصولي الورع الزاهد الصالح، ولد بالراشدية

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٦١)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، «هدية العارفين» (١/ ١٧٨)، «الأعلام» (١/ ١١٢).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٩٣)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢)، «الأعلام» (٦/ ١٣٤).

قرية بالغربية سنة (١١١٨هـ)، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوَّده، تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي، ومحمد العشماوي، وأخذ الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري، وسمع الحديث على كلٍّ من عيد بن علي النمرسي، وعبد الوهاب بن أحمد الطنتدائي، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي، وتصدر صاحب الترجمة في جامع الأزهر وأخذ عنه خلق كثيرون.

قال البديري: [لازمته ست سنوات][1].

وله مؤلفات نافعة وتقريرات رائعة، وأخذ عنه ثعيلب بن سالم الغشني، وغيره، توفي سنة (١١٨٨هـ)[2].

٩ ـ الشيخ أحمد الدمنهوري:

هو أحمد بن عبد المنعم بن خيام الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي، هكذا كان يكتب بخطه، المصري الشهير بالدمنهوري، الشيخ الإمام العلامة، المفنن في جميع العلوم معقولًا ومنقولًا، شهاب الدين، ولد سنة (١١١٨هـ) ونشأ طالبًا للعلوم، فأخذ عن جملة من العلماء؛ كالشهاب أحمد الحليفي، ومحمد بن عبد العزيز الحنفي، وأحمد بن غانم النفراوي المالكي، والشهاب أحمد المقدسي الحنبلي، وغيرهم، وكان عالمًا بالمذاهب الأربعة، وله اليد الطولى في سائر العلوم؛ منها: الكيمياء والهيئة والحكمة والطب، وهو عاشر شيوخ الأزهر، وله من التآليف: «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة»، و«شرح على سُلَّم الأخضري» في المنطق، و«شرح على رسالة الاستعارات السمرقندية»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر» في علم الحروف والأسماء، وغير ذلك من التآليف. وبالجملة فهو نسيج وحده في هذه الأعصار وكانت وفاته سنة (١١٨٨هـ)، وقيل: سنة (١١٩٠هـ)، أو سنة (١١٩٢هـ)[3].

---

(١) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ١١١)، «عجائب الآثار» (١/ ٤٦٦)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١١٠).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٧٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٠٤)، «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٣)، «الأعلام» (١/ ١٦٤)، وله ترجمة وافية في «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٢٧).

١٠ ـ مشايخ آخرون:

وللبديري مشايخ آخرون منهم: الشيخ علي الصعيدي العدوي، ومحمود الكردي، ومصطفى أبو النصر، ومرتضى الزبيدي، وعطية الأجهوري، وشمس الدين المصليحي، وأبو النصر الدمياطي، وغيرهم[١].

المطلب السادس: تلاميذ البديري

١ ـ حسن الحسيني:

حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، ولد سنة (١١٥٦هـ)، تتلمذ على الشيخ البديري، وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والنحو، وأجازه سنة (١١٩٣هـ) إجازةً سمَّاها «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد حسن».

وقرأ على الشيخ محمد مرتضى الزبيدي شارح «القاموس»، فأخذ عنه النحو، والحديث، ودرس كذلك على الشيخ محمد التافلاتي مفتي الحنفية في القدس، والعلامة محمد باعلوي، والشيخ أحمد المؤقت، والسيد علي القدسي بن موسى النقيب، وغيرهم من علماء مصر وبيت المقدس، مؤرخ، فقيه، تولى الإفتاء بالقدس سنة (١١٨٩هـ)، وبقي مفتيًا حتى وفاته ما عدا فترات قصيرة. كما عمل قاضيًا ونُصِّب نقيبًا للأشراف وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك، وهو أول من جمع أهم المناصب في القدس فكان نقيبًا للأشراف، ومفتيًا للحنفية، وقاضيًا، وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك.

كان شخصيةً سياسيةً بارزةً، و كان له دور مهم في الأحداث التي مرت على القدس وفلسطين، وخصوصًا أثناء الحملة الفرنسية، ولا يكاد يخلو فرمان أو مرسوم في تلك الفترة من ذكره كواحد من أبرز الأعلام المساهمين في الحياة السياسية والاجتماعية.

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٨ ـ ٨٣).

ومن أهم آثاره: كتابه الشهير والهام «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر»، وقد كتبه بناء على طلب مفتي دمشق خليل المرادي صاحب «سلك الدرر». وله «الفتاوى الحسنية الحسينية» وضمنه مجموعه من الفتاوى، أوقف مكتبة كبيرة في عام (١٢٠١هـ) على العلماء والطلبة، وتضم كتبه وما ورثه عن والده من الكتب، وقد ضاعت هذه المكتبة لاحقًا بفعل الإهمال، وتوجد بعض كتبه في مكتبة المسجد الأقصى المبارك. توفي سنة (١٢٢٤هـ)، وقيل: سنة (١٢٢٦هـ)[١].

٢ ـ يوسف الحفني:

هو يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي القاهري الشهير بالحفني، الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر النحرير الفهامة الأديب الشاعر البارع المفنن، أبو الفضل جمال الدين، كان عديم النظير في الحفظ، وحسن التقرير مع التحقيق الباهر للعقول، والتدقيق المشتمل على أصول وفصول، أخذ عن جماعة من العلماء، وشارك أخاه في معظم شيوخه منهم البديري، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، والشمس محمد بن إبراهيم الزيادي الحنفي، وغيرهم. وبرع وفضل وسما قدره ونبل، ودرس بالجامع الأزهر والمدرسة الطبرسية، وألف مؤلفات دقيقة وتحريرات أنيقة؛ منها: «الحاشية الحافلة على شرح الألفية للأشموني»، و«حاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام زكريا»، وشرحان على شرح «آداب البحث» للمنلا حنفي، و«شرح على شرح العصام للاستعارات»، و«شرح التحرير» في الفقه، وله رسالة في علم الآداب وشرحها، ونظم البحور المهملة في العروض وشرحها، وله ديوان شعر مشهور، وغير ذلك. توفي سنة (١١٧٦هـ)[٢].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٣٧)، «تحقيق كتاب تراجم أهل القدس» (ص١٢٥ ـ ١٣٠).
انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٥).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٢١٦).

٣ ـ محمد المغربي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي أصلًا، المقدسي رحلةً ودارًا، المالكي مذهبًا، رحل إلى المشرق سنة (١٢٠٧هـ) تتلمذ على البديري ثمانية أعوام، وسمع منه كتبًا عديدة كـ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«الأربعين النووية» و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وغيرها، وهو مجاز بالقراءات السبع من طريق حرز الأماني عن الشريف الحسيني، وقد أعطى إجازةً في القرآن الكريم على رواية حفص لمفتي القدس محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني[١].

٤ ـ محمد صنع الله الخالدي:

هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي، سمِّي باسم أبيه، كان فقيهًا فاضلًا زاهدًا، ولم يذكر حسن الحسيني تاريخ ولادته ولا وفاته، وذكر الأستاذ بشير بركات أنه توفي سنة (١٢٠٥هـ)[٢]. وأجازه البديري بمروياته. ويوجد في المكتبة الخالدية رسالة مخطوطة في تأويل: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، والناسخ هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي[٣].

٥ ـ عبد الرحمن الكزبري:

هو عبد الرحمن بن محمد الصفدي، الشهير بالكزبري الدمشقي، ولد سنة (١١٨٤هـ)، زار القدس سنة (١٢٠٧هـ)، وأخذ عن البديري وأجازه[٤].

وكان للبديري تلاميذ آخرون؛ منهم: عبد اللطيف بن فتح الله البيروتي،

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٦).

(٢) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٣٥).

(٣) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٧). وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٢٩١).

(٤) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٨).

وولداه وهما: عبد الله وعثمان، ورثاه في التدريس والمشيخة[١].

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

قال الجبرتي: [ومات العمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين[٢] بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي، ولد في حدود الستين ـ ١١٦٠هـ، وقدم به والده إلى مصر... فقرأ القرآن واشتغل بالعلم، وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه، وحلت عليه أنظاره، وحصَّل طرفًا جيدًا من العلوم على الشيخ عطية الأجهوري ولازمه ملازمةً كليةً، وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث، فسمع «صحيح مسلم» على الشيخ أحمد الراشدي، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي، فلقَّنه الذكر ولازمه وحصلت منه الأنوار، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة، وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدمه وسكن بالحرم[٣]، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، ويعقد حلقة الذكر، وله فهمٌ جيد مع حدة الذهن، وأقبلت عليه الناس بالمحبة، ونُشر له القبول عند الأمراء والوزراء، وقُبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم... وحج من بيت المقدس وأصيب في العقبة بجراحة في عضده، وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات، ورجع إلى مصر، فزار شيخه الشيخ محمود وجلس مدةً، ثم أذن له بالرجوع إلى بلده... وفي سنة (١١٨٢) كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه،

---

(١) انظر: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (ص١٣٥١)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٩).

(٢) ذكر محمد حسني أن بعض المصادر التي ترجمت للبديري ذكرته محرفًا باسم «ابن سيرين» كما في «عجائب الآثار» للجبرتي، و«أعلام فلسطين» لعادل مناع. انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤١ ـ ٤٢).

(٣) أي: المسجد الأقصى المبارك، والصحيح أنه لا يسمى حرمًا شرعًا. انظر كتابي: «اتباع لا ابتداع» (ص١٩١).

فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها: «قلنسوة التاج». . . ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد، واشتهر ذكره في الآفاق، وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق، وسطعت أنواره، وعمت أسراره، وانتشرت في الكون أخباره، وازدحمت على سدته زواره، إلى أن أجاب الداعي ونعته النواعي، وذلك سابع وعشرين شهر شعبان من السنة (١٢٢٠هـ) ولم يخلف بعده مثله. . . وبه ختم هذا الجزء الثالث من كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام](١).

المطلب الثامن: صوفيته

لما درس البديري في مصر تأثر بالصوفية تأثرًا كبيرًا، فتعددت الطرق الصوفية التي اتصل بمشايخها كالشاذلية والقادرية والرفاعية والأحمدية والخلوتية وغيرها، وقد ظهر أثر ذلك في شخصية البديري وفي مؤلفاته، فقد كان صوفيًّا خالصًا، وكان شيخ الطريقة الخلوتية في القدس، قال الجبرتي: [وبه خُتمت دائرةُ المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية](٢).

وسبق أن قلت إن من أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» التي قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م) وقد كنت مناقشًا لها.

وقد اعتبر الباحثُ المذكور الشيخَ البديري مجددَ القرن الثاني عشر الهجري، أخذًا مما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمّةِ عَلَى رَأْسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا**»(٣)،

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) «عجائب الآثار» (٣/ ١١٠).

(٣) رواه أبو داود حديث رقم (٤٢٩١)، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص١٤٩)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث رقم (٥٩٩).

وقد اعترضت على ذلك اعتراضًا شديدًا، وأن البديري رحمه الله كان صوفيًّا ومن أهل البدع والخرافات، ومن كان حاله كذلك لا يكون مجددًا. ولا يتسع المقام لمزيد من التفصيل.

المطلب التاسع: عائلة البديري

تثبت سجلات المحكمة الشرعية، أن هذه العائلة تنسب لابن حبيش، وهو الجد الرابع للشيخ البديري. وعائلة البديري إحدى عائلات القدس، وقد عرفت بهذا الاسم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. وبعد شهرة الشيخ محمد، الذي يعتبر العالم الوحيد المعروف من هذه العائلة في القدس، قبل القرن الثالث عشر الهجري.

وفي عصر الشيخ وفيما بعده أصبحت هذه العائلة تنسب إلى ابن بدير أي إلى الشيخ نفسه، على اعتبار أن والده كان يسمى بدير، ثم أضيفت ياء النسبة على عادة العرب لتصبح عائلة البديري. . وبعد ذلك وبالتحديد في الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري يلاحظ تداخل اسم عائلة حبيش مع اسم إسلامبولي ونازك، وأصبح يطلق عليها حبيش الإسلامبولي ونازك حبيش.

وقد سكنت عائلة ابن حبيش في القدس قبل الشيخ البديري بمائة وخمسين إلى مائتي سنة، ولهذه العائلة جذور ضاربة بعمق في هذا البلد المقدَّس، ويبدو أن الشيخ البديري ما هو إلَّا أحد الجدود المتأخرين لهذه العائلة.

فقد هاجر جد العائلة محمد البديري المعروف بابن حبيش من المغرب، ووصل إلى مصر حيث التحق بالأزهر عدة سنوات وصار من مشايخ الطريقة الخلوتية، ثم جاء إلى القدس فأحبه أهلها وأجلُّوه وأصبح من أبرز علمائها.

لم يدخل البديري حلبة التنافس في شأن الوظائف العلمية الرسمية الأمر الذي أكسبه احترام الأهالي وتقديرهم، والألقاب التي وردت أمام أسماء أفراد عائلة البديري مثل: باشا، نقيب، تدلُّ على المكانة التي تمتعت بها هذه العائلة، فتسجيل هذه الألقاب وبشكل رسمي في سجلات المحكمة له مدلول على المركز

الاجتماعي للعائلة.

وهذه العائلة عائلة ثرية وثراؤها متوارث وليس حادثًا في حياة الشيخ، وقد كان للشيخ البديري أملاك كثيرة في القدس والخليل[١]، وقد تمركزت العائلة في تلك الفترة في منطقة باب حطة[٢].

ومن أشهر أعلام العائلة البديرية الشيخ موسى البديري: هو موسى بن إبراهيم بن عثمان بن الشيخ محمد بن بدير بن حبيش الشافعي المقدسي.

وُلِد في القدس سنة (١٨٧١م) تلقّى علومه في الأزهر، حيث درس الشريعة والفقه الإسلامي، ومن ثم عاد إلى القدس وباشر عمله في الوعظ والإرشاد مستعينًا بمكتبة جده الشيخ محمد البديري، إلَّا أنّه عاد والتحق بكلية الشريعة في الأستانة، وبعد تخرّجه عاد إلى القدس ليُدَرِّس العلوم الإسلامية في المدرسة الصلاحية، معزّزًا إياها بحلقات الدروس الدينية والتي كان يعقدها في مكتبة البديري.

عمل الشيخ موسى قاضيًا في القدس، وانتخب ليرأس مجلس علماء فلسطين، حيث كان له غرفةٌ بالمسجد الأقصى المبارك، يعقد فيها الندوات ويدرس فيها الطلبة.

ودرَّس الشريعة في الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا، والتي يسكنها اليوم الرهبان الفرنسيين.

توفي الشيخ موسى سنة (١٩٤٧م)[٣].

ومن أعلام العائلة البديرية أيضًا الشيخ موسى خليل البديري الذي كان يُعَدُّ

---

(١) «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) «عائلات بيت المقدس»، د. خضر عباس https: /drabBass.wordpress.com، بتصرف.

(٣) http://ow.ly/ KN ICZ, http://www.imcpal.ps/news/?p = 20171.

أحد العلماء العاملين، والفقهاء المحدّثين، اشتهر بالتّقى والورع، والتمسّك بأهداب الدين، لم تُنسب إليه رذيلة قط، ولم تذكر له خلة تشينه أبدًا.

وُلِد الشيخ موسى بن الشيخ خليل البديريّ، في بيت علم وأدب، ووطنيّة ودين بمنزلٍ في القدس القديمة بحيّ باب خان الزيت غرب المسجد الأقصى المبارك.

استهلّ الشيخ موسى البديريّ كفاحه الوطنيّ ونضاله البطوليّ في سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيّين وتطهيرها من دنس الصهيونيّين بالمشاركة الفعليّة في المقاومة العربيّة المسلّحة التي كان قد نظّمها الشيخ عزّ الدين القسّام، إذْ انضمّ رحمه الله أثناء تولّيه القضاء في مدينة نابلس إلى صفوف المجاهدين تحت لواء عزّ الدين القسّام سنة (١٩٢١م).

وقد ظلّ الشيخ موسى البديريّ يخوض معارك المواجهة المسلّحة ضدّ الصهاينة والبريطانيّين تحت قيادة الشيخ عزّ الدين حتّى استشهد. وفي عام (١٩٢٩م) كان الشيخ موسى أحد الخطباء المصاقع، والشعراء الذين أثاروا الحميّة الوطنيّة في نفوس الجماهير العربيّة، كي يثوروا ضدّ الصهاينة والبريطانيّين، وفي أوائل عام (١٩٣٦م) كان أحد أركان جماعة «الكف الأسود». وفي أخريات أيلول سنة (١٩٣٧م) كان الشيخ موسى البديريّ يتفقّد مواقع رجاله الذين كانوا يكمنون خارج باب الخليل لمنع الجنود من دخول القدس القديمة، فأطلق عليه أحد الصهاينة الرصاص من جهة شارع المنتفيوري، وهو حيّ يهوديّ يقع عند باب الخليل وبركة السلطان، فسقط شهيدًا فوق ثرى مدينة القدس، وذلك سنة (١٩٣٧م)[١].

المطلب العاشر: مكتبة البديري

حفلت القدس بعددٍ من المكتبات الخاصة التي أسسها علماء بيت المقدس ووقفوا عليها كتبهم، ومنها: مكتبة الشيخ محمد الخليلي، ومكتبة الشيخ حسن

---

(١) http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1111.

عبد اللطيف الحسيني، ومكتبة الشيخ عبد المعطي الخليلي، ومكتبة الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والمعروفة بالمكتبة الخالدية، ومكتبة الشيخ محمد البديري، والمعروفة بالمكتبة البديرية[١].

وقف الشيخ البديري كتب مكتبته ومخطوطاتها بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٩ ذي الحجة سنة (١٢٠٥هـ/ وفق ١٧٩١م). وتقع مكتبة البديري في البلدة القديمة في القدس، بجانب باب الناظر «باب المجلس».

وذكر عارف العارف أن مكتبة البديري مكتبة نفيسة فيها مخطوطات كثيرة[٢].

وتضم كتبًا عديدة تبحث في موضوعات مختلفة، إلَّا أن أغلبها في العلوم الدينية واللغة العربية[٣].

والحق أن المكتبة البديرية تعدُّ خير مثالٍ على أن المكتبات العائلية في فلسطين هي في الأصل مكتبات خاصة، ووضع المخطوطات في هذه المكتبة جيدٌ، إذ تخلو من الأَرَضة مقارنةً بالمخطوطات في مكتبات أخرى، وإن كانت لا تخلو من بعض المشاكل كانفراط أوراق بعضها، إلى غير ذلك.

ويبلغ عدد المخطوطات نحو سبع مئة مخطوطة بالعربية؛ ومنها:

ـ «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.

ـ مؤلفات الشيخ البديري مؤسس المكتبة، حيث ألف البديري عددًا كبيرًا من الرسائل كلها ما تزال مخطوطة.

---

(١) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧١ ـ ٧٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٣ ـ ٤)، «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٣ ـ ٧٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٣٧، ١٣٩).

(٢) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٤٥١).

(٣) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧٤).

ـ «منهاج الدكان» لداود بن أبي نصر الكوهين العطار، المتوفى سنة (١٢٥٩).

ـ «البراهين النواقض لمباني ضلالات الروافض»، لإمام مسجد صفد معروف بن أحمد الشامي، كان حيًّا سنة (٩٦٥هـ)، وهي نسخة المؤلف، وكان المؤلف قد زار مصر وشاهد إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وكتابه ردٌّ على كتب الشيعة ونقد لاحتفالاتهم.

ـ «الأسانيد المباركة» لابن حجر العسقلاني، وهي نسخة المؤلف.

وصدر فهرس للمكتبة البديرية سنة (١٤٠٧هـ/ وفق ١٩٨٧م)، لشطر من محتوياتها، أعده خضر سلامة، اشتمل الفهرس على مقدمة عن مؤسس المكتبة وعن العائلة البديرية، ورتب الفهرس هجائيًّا ضمن ستة عشر موضوعًا تبدأ بالعلوم القرآنية، فالعلوم الإسلامية، فاللغة العربية، فالأدب العربي، فالتاريخ، فالمنطق، فالميقات، فالحساب، فالطب، وأخيرًا موضوعات متفرقة.

وقد أعاد الأستاذ بشير بركات فهرسة المكتبة كاملةً (سنة ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ/ وفق ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م)[1].

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته

ألف الشيخ البديري عددًا من المؤلفات تقارب الخمسين، كثيرٌ منها عبارةٌ عن رسائل في مسائل مختلفة ويغلب عليها التصوف، ومنها:

١ ـ «غنية الطلاب» وهذا الكتاب اشتمل على عشرين علمًا وهي: علم أصول الدين، علم التفسير، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم الحساب، علم النحو، علم التصريف، علم الوضع، علم الخط، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي،

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٤). وانظر: «التراث العربي المخطوط في بيت المقدس» لإياد خالد الطباع (ص١٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٠ ـ ١٣)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٣٩ ـ ١٤٣).

علم المنطق، علم آداب البحث، علم التشريح، علم الطب، وعلم التصوف[١].

٢ ـ «بغية الألباب شرح غنية الطلاب»، وهو شرحٌ على الكتاب السابق. انظر: رسالة محمد حسني من «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٣٣).

٣ ـ «الكشف الرباني والكشف الشيطاني».

٤ ـ «اللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية».

٥ ـ «الكلمة الجلالية في بيان الصلاة الكمالية».

٦ ـ «سلطان البرهان في الإنابة عن الإيمان». مدائح نبوية وصلوات محمدية.

٧ ـ «كلمات مقتبسة من أنوار الفيض السري، وآيات منزلة من أطوار التجلي البدري».

٨ ـ «الكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن: كنت كنزًا لا أُعرف».

٩ ـ «رسالة في مولد السيد الكليم».

١٠ ـ «الكوكب الوقَّاد في الدلالة على بعض فضل الجهاد».

١١ ـ «رسالة في رفع الرأس قبل الإمام». وهي محل التحقيق.

١٢ ـ «رسالة في الصيد بالرصاص».

١٣ ـ «شرح قصيدة بانت سعاد».

١٤ ـ «بغية الطالب في النحو النافع».

١٥ ـ «شرح عقد الدر لكشف الضر».

١٦ ـ «المنظومة الحسنى في أسماء الله الحسنى».

١٧ ـ «كلمات تتعلق ببراءة السيد الكريم يوسف بن يعقوب».

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٥١ ـ ١٥٢).

١٨ ـ «تذييل على الكلمات في براءة يوسف».

١٩ ـ «تربية الطالبين، وأخذ العهود على الطريقة الخلوتية».

٢٠ ـ «إعراب المنظومة الموسومة بعقد الدر في كشف النضر». والمتن للمؤلف نفسه.

٢١ ـ «الإسعاد في تحقيق بانت سعاد».

٢٢ ـ «رسالة في عقيدة البديري».

٢٣ ـ «رسالة مطلعة الأسرار، كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

٢٤ ـ «المنن الإلهية فيما وقع للحضرة البديرية».

٢٥ ـ «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد الحسن». وهي إجازةٌ لتلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

٢٦ ـ «كل الصيد في جوف الفراء»، وهي منظومة في التوسل بالمخلوقين!!.

٢٧ ـ «إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء من الأعمال».

٢٨ ـ «منظومة عقد الدرر»، أو منظومة التوسل بأسماء الله الحسنى.

٢٩ ـ «قصيدة في هزيمة نابليون في عكا».

٣٠ ـ «قصيدة زهرة الأدب».

٣١ ـ «منظومة السور المذيع، والنور الشفيع، والسر السريع».

٣٢ ـ «تقريرات الشيخ البديري على حِكَم ابن عطاء الله الاسكندري».

٣٣ ـ «كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

ومن كتب الشيخ البديري التي نُشرت محققةً:

أ ـ علم النحو من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمود أحمد عبد الفتاح نصر، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الآداب، جامعة القدس.

ب ـ علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمد حسني علي محمد، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح

الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م).

ت ـ كتاب المعاني والبيان والبديع من مخطوطة «بغية الألباب في شرح غنية الطلاّب»، د. حسين الدراويش، مطبعة بيت المقدس، القدس، سنة (١٩٩٩م).

المطلب الثاني عشر: وفاته

توفي الشيخ البديري في يوم الاثنين الموافق (٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥م) ودفن في زاويته التي عاش فيها معظم حياته، وقبره موجود بجوار المسجد الأقصى المبارك[١].

وقد رثاه أحمد بن عبد الله السردي الغمري بمرثية من اثنين وعشرين بيتًا قال فيها:

صبرًا جميلًا لحكم الواحد الأحد ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
إن كان فقد البديري العليم غدا ... في الدين ثلمًا فإن الدين للصمد
أو غالب الحزن صبرًا عنه مفترضًا ... فكل نفس تذوق الموت عن أمد

ومنها:

يا بهجة المسجد الأقصى وزينته ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
من للدروس التي تُحيا النفوسُ بها ... وللتصانيف والتحديث بالسند
من للفتاوى التي عزت مداركها ... عن الفحول وحل الرمز والعقد[٢].

❑❑❑

(١) انظر: «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٦)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢).

(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٦).

المبحث الثاني:

دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

ألفاظُ حديث من رفع رأسه قبل إمامه

ورد في حديث الترهيب من رفع الرأس قبل الإمام عدة ألفاظ وهي:

(١) رأس حمار.
(٢) صورة حمار.
(٣) وجه حمار.
(٤) رأس كلب.
(٥) رأس كبش.
(٦) رأس شيطان.
(٧) ناصيته بيد شيطان.

وهذا تفصيل ما سبق من الألفاظ:

أولًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس حمار):

وهي أكثر الروايات الواردة حيث رواها البخاري ومسلم وغيرهما، قال الإمام البخاري: [حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ، أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**»(١).

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٦٩١)، (١/ ١٤٠).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: [قوله: «**أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**» الشَّكُّ من شعبة، فقد رواه الطيالسي عن حماد بن سلمة، وابن خزيمة من رواية حماد بن زيد، ومسلم من رواية يونس بن عبيد، والربيع بن مسلم، كلهم عن محمد بن زياد بغير تردد ـ أي رأس حمار ـ، فأما الحمادان فقالا: «رأس» وأما يونس فقال: «صورة»، وأما الربيع فقال: «وجه»، والظاهر أنه من تصرف الرواة.

قال عياض: هذه الروايات متفقةٌ، لأن الوجه في الرأس ومعظم الصورة فيه.

قلت: لفظ الصورة يطلق على الوجه أيضًا، وأما الرأس فرواتها أكثر وهي أشمل فهي المعتمدة، وخص وقوع الوعيد عليها لأن بها وقعت الجناية وهي أشمل][(١)].

وقال الإمام مسلم: [حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع الزهراني، وقتيبة بن سعيد، كلهم عن حماد. قال خلف: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن زياد، حدثنا أبو هريرة، قال: قال محمد ﷺ: «**أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ**»[(٢)].

وورد في «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: [حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر وحجاج، قالا: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ ـ قال حجاج: أو قال: قال أبو القاسم ـ: «**أما يخشى، ألا يخشى أحدكم أن يجعل الله رأسَه رأسَ حمارٍ، أو صورته صورة حمارٍ، إذا رفع رأسَه قبل الإمام والإمام ساجد**»[(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢٠).

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٤٥٦). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وورد الحديث أيضًا بلفظ: «**رأس حمار**» عند أبي داود[١]، والنسائي[٢]، وابن ماجه[٣]، وابن أبي شيبة[٤]، والطبراني فى «الأوسط»[٥]، والبيهقي[٦]، وغيرهم[٧].

ثانيًا: الروايات التي وردت بلفظ (صورة حمار):

سبق في رواية الإمام البخاري: «**أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**».

وورد في «صحيح مسلم»: حدَّثنا عمرو الناقد، وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيم، عن يونس، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»[٨].

---

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩).

(٢) «سنن الترمذي»، كتاب أبواب السفر، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٨٢)، (٢/ ٤٧٥).

(٣) «سنن ابن ماجه»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع والسجود حديث رقم (٩٦١)، (١/ ٣٠٨).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب الصلاة، أَبْوَابُ قِيَامِ الليلِ والوترِ، حديث رقم (٧١٤٧)، (٢/ ١١٦).

(٥) «المعجم الأوسط» للطبراني حديث رقم (٩٢٥٤)، (٩/ ١٠٤).

(٦) «سنن البيهقي»، كتاب الصلاة، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، (٢/ ٩٣).

(٧) ذكر العلامة الألباني منهم: أبو عوانة والدارمي وابن خزيمة والطيالسي والطبراني في «المعجم الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية»، والخطيب في «تاريخه». انظر: «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٢/ ٢٩٠).

(٨) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

وورد كذلك عند أبي داود: «**أو صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»[١].

وورد أيضًا عند الإمام أحمد في «المسند»[٢]، والبيهقي في «السنن الكبرى[٣]، والخطيب في «المتفق والمفترق»[٤]، وابن الجارود في «المنتقى من السنن المسندة»[٥]، وغيرهم.

ثالثًا: الروايات التي وردت بلفظ (وجه حمار):

قال الإمام مسلم في «صحيحه»: حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي، وعبد الرحمن بن الربيع بن مسلم، جميعًا عن الربيع بن مسلم. (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة. (ح) وحدثه أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة، كلهم عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بهذا، غير أن في حديث الربيع بن مسلم: «**أن يجعلَ الله وجهَهُ وجهَ حمارٍ**»[٦].

وورد كذلك عند السراج الثقفي النيسابوري في «مسنده»[٧].

ولم أقف على هذا اللفظ عند غيرهما.

---

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٤٥٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) «سنن البيهقي»، كتاب الصلاة، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، (٢/ ٩٣).

(٤) «المتفق والمفترق» للخطيب البغدادي (١/ ١٠٣).

(٥) «المنتقى من السنن المسندة» (١/ ٨٩).

(٦) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٧) «مسند السراج» (ص٢٩٠).

رابعًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس كلب):

ورد في رواية ابن حِبَّان: «أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ كلبٍ»[١].

وعند الطبراني في «المعجم الأوسط»[٢]، وعند ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق موقوفًا على ابن مسعود[٣].

خامسًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس كبش):

ورد بهذا اللفظ عند الخطيب البغدادي[٤]، وفي حديث أبي الفضل الزهري، وفي «فوائد تمام الرازي».

سادسًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس شيطان):

ورد بهذا اللفظ عند ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وأبو الحسين بن جميع[٥].

---

(١) «صحيح ابن حبان»، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، حديث رقم (٢٢٨٣)، (٦/ ٦٠).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» حديث رقم (٤٢٣٩)، (٤/ ٢٩٣)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن ميسرة إلَّا أبو إسماعيل المؤدب، تفرد به الربيع بن ثعلب. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني فِي «الْكَبِيرِ» بِأَسَانِيدَ مِنْهَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٩). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وقال العلامة الألباني: ضعيفٌ شاذٌّ بهذا اللفظ، وبيَّن أن اللفظ المحفوظ هو: «رأس حمار»، وأن لفظ «رأس كلب» شاذٌّ أو منكرٌ. انظر تفصيل كلامه في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ٨٤ ـ ٨٨).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب الصلاة، أَبْوَابُ قِيَامِ الليلِ والوترِ، حديث رقم (٧١٤٨)، (٢/ ١١٦)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، باب الذي يخالف الإمام، حديث رقم (٣٧٥٢)، (٢/ ٣٧٣). وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب» (ص٢٧٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٤٢).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب صلاة التطوع الإمامة وأبواب متفرقة، باب من قال: ائتم بالإمام، (٢/ ١١٦)، حديث رقم (٧١٤٥)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، =

سابعًا: الروايات التي وردت بلفظ (ناصيته بيد شيطان):

ورد عند الطبراني، والبزار، وتمام في «الفوائد»[١].

ورواه مالك، والحميدي، وعبد الرزاق، موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه[٢].

ورواه ابن أبي شيبة موقوفًا على أبي هريرة، وسلمان رضي الله عنهما[٣].

وبعد هذا العرض لروايات حديث الترهيب من رفع الرأس قبل الإمام، يظهر أن أصح الألفاظ هو ما ورد في الصحيحين أو أحدهما بلفظ: «رأس حمار»، ولفظ: «صورة حمار»، ولفظ: «وجه حمار»، **وما عدا ذلك من الألفاظ فيها نظرٌ كما سبق.**

قال ابن رجب الحنبلي: [وإنما اختص الحمار بالذكر دون سائر الحيوانات عَلَى الرواية الصحيحة المشهورة][٤].

= باب الذي يخالف الإمام، رقم الحديث (٣٧٥٣)، (٢/ ٣٧٣)، «معجم الشيوخ» (ص١٤٧).

(١) «المعجم الأوسط»، حديث رقم (٧٦٩٢)، (٧/ ٣٤٨)، «كشف الأستار» حديث رقم (٤٧٥)، (١/ ٢٣٣)، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن. «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٨)، وقال العلامة الألباني: [ضعيف أخرجه تمام في «الفوائد» وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق زهير بن عباد... فذكره.
قلت: وهذا إسناد ضعيف... قال المنذري في «الترغيب» وتبعه الهيثمي في «المجمع»: «رواه البزار و الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن». كذا قالا! وقد أخرجه مالك في «الموطأ»... موقوفًا على أبي هريرة. قال الحافظ في «الفتح»: «وهو المحفوظ»]. «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٤/ ١٥٥) بتصرف.

(٢) «موطأ مالك» رواية الليثي، كتاب الصلاة، باب ما يفعل من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٧)، (١/ ٩٨)، «مسند الحميدي» (٢/ ٤٣٥)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، باب الذي يخالف الإمام، حديث رقم (٣٧٥٣)، (٢/ ٣٧٣).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب صلاة التطوع الإمامة وأبواب متفرقة، باب من قال: ائتم بالإمام، حديث (٧١٤٥، ٧١٤٦)، (٢/ ١١٦).

(٤) «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٥/ ٩٠).

المطلب الثاني:
محلُّ الرفع قبل الإمام من السجود أم من الركوع

هل الوعيدُ لمن رفعَ رأسَهُ قبل الإمام يشملُ الركوعَ والسجودَ؟ حيث ورد في روايات الحديث الرفعُ قبل الإمام مطلقًا وهذا يعمُّ الركوع والسجود، وورد الرفعُ قبل الإمام مقيدًا بالركوع وبالسجود.

أما الإطلاق في الرفع، فقد ورد في أكثر روايات الحديث، كرواية البخاري ومسلم والترمذي: «**إذا رفع رأسه قبل الإمام**».

وورد مقيدًا بالسجود في رواية أبي داود وأحمد والبيهقي وابن الجارود وابن الجعد وإسحاق بن راهويه: «**إذا رفعَ رأسَهُ والإمامُ ساجدٌ**» **كما سبق**. وفي رواية الطبراني في «المعجم الأوسط»: «**إن الذي يسجد قبل الإمام ويرفع قبله إنما ناصيته بيد شيطان**» كما سبق.

وورد الرفعُ قبل الإمام مقيدًا بالركوع والسجود في بعض المصادر، فقد ذكر ابنُ الأثير الحديثَ بلفظ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوعٍ أو سجودٍ قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار**». ورمز له (خ م ت د س)، ثم قال: أخرجه الجماعة إلَّا «الموطأ»[(١)]. وعبارة: «**من ركوع أو سجود**» ليست في الصحيحين ولا في بقية المصادر المذكورة، ولعله قصد المعنى على اعتبار أن الرفع قبل الإمام يعم الركوع والسجود، والله أعلم.

وذكر المنذري في «الترغيب والترهيب» حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوعٍ أو سجودٍ قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار**». وقال العلامة الألباني: [رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي][(٢)]، وعبارة: «**من ركوعٍ أو سجودٍ**» ليست في المصادر التي ذكرها.

---

(١) «جامع الأصول»، حديث رقم (٣٨٨٩)، (٥/ ٣٨٨٩).

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٢٦).

وذكر البوصيري أيضًا حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال: وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: ثَنَا سُفْيَانُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، سَمِعْتُ مُلَيْحَ بْنَ عَبْدِ الله السَّعْدِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الإِمَامِ فَإِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ سُفْيَانُ رُبَّمَا رَفَعَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يرفعه.

قلت: رواه مالك في «الموطأ» موقوفًا دُونَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ. وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا الْبَزَّارُ... وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ»... فذكره. قال الْبَزَّارُ: لَا نَعْلَمْ رَوَى مَلِيحٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا هَذَا، انْتَهَى.

قال البوصيري: وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحِ وَلَفْظُهُ: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ـ أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**»][1]. قلت: ليس في الصحيح بلفظ: «**من ركوع أو سجود**» ولعله يقصد معناه.

وقال هاشم بناني: [حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار**»، رواية المصنف ضعيفة لجهالة من روى عنه عبد الرزاق، واللفظ غير محفوظ][2].

ولم أقف بعد البحث والتقصي على أيِّ روايةٍ للحديث ورد فيها تقييد الرفع بالركوع فقط.

وبعد تتبع روايات الحديث في كتب السنة المشرفة يظهر لي أن الترهيب من الرفع قبل الإمام يعمُّ الركوع والسجود، وأن رواية: «وهو ساجد» لا تصلح لتقييد الروايات المطلقة لما سيأتي في كلام العيني وغيره.

---

(١) «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٢/ ٢٢).

(٢) «زوائد مصنف عبد الرزاق على الكتب الستة» (١/ ٢٨٨).

وقد مال المصنفُ البديري إلى تقييد الرفع بالسجود وإلحاق الركوع به، فقال: [وفي رواية أبي داود: بيان الرفع من السجود والإمام ساجد، فتقيد بها الروايات الأخرى المطلقة أولًا، وقد علم أنّ الرفع من الركوع قبل الإمام كذلك لا يجوز، وإنما خصّ السجود في رواية أبي داود بالذكر؛ لكونه فيه زيادة مزيّة على الرّكوع؛ لأنه محلّ قرب العبد من ربه، كما ورد](١).

وهذا الكلام قرره قبله الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني فقال: [فتبين أن المراد الرفع من السجود، ففيه تعقب على من قال: إن الحديث نصٌّ في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا، وإنما هو نصٌّ في السجود ويلتحقُ به الركوع لكونه في معناه.

ويمكن أن يفرق بينهما بأن السجود له مزيدُ مزيةٍ لأن العبد أقرب ما يكون فيه من ربه، لأنه غاية الخضوع المطلوب منه، فلذلك خُصَّ بالتنصيص عليه.

ويحتمل أن يكون من باب الاكتفاء، وهو ذكرُ أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية](٢).

ومما يؤيد أن الترهيب من الرفع قبل الإمام يعمُّ الركوع والسجود، ما ورد في «صحيح مسلم» و«مسند أحمد» بلفظ: «**في صلاته قبل الإمام**» فعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»(٣).

ومما يؤيد الإطلاق ترجمة الأبواب التي ذكر المحدثون الحديث تحتها:

ـ قال الإمام البخاري: [باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام](٤).

---

(١) انظر: (ص٨٠).

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٢/ ١٨٤).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١)، «مسند أحمد»، حديث رقم (٩٤٩٥)، (١٥/ ٣٠٠).

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٢٤٥).

ـ وورد في «صحيح مسلم»: [باب تحريم سبق الإمام بركوعٍ أو سجودٍ ونحوهما][(١)].

ـ وقال الترمذي في «سننه»: [باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام][(٢)].

ـ وقال أبو داود في «سننه»: [باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله][(٣)].

ـ وقال الدارمي في «سننه»: [باب النهي عن مبادرة الأئمة بالركوع والسجود][(٤)].

ـ وقال البيهقي في «السنن الكبرى»: [باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام][(٥)].

ـ وقال ابن دقيق العيد: [الحديث دليل على منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع، هذا منصوصه في الرفع من الركوع والسجود][(٦)].

ـ وقال ابن رجب الحنبلي: [وفيه دليلٌ صريحٌ على تحريم تعمد رفع المأموم رأسه قَبْلَ الإمام فِي ركوعه وسجوده؛ فإنه توعد عَليهِ بالمسخ، وَهُوَ من أشد العقوبات][(٧)].

ـ وقال العيني الحنفي: [(باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام)، أي: هذا باب في بيان إثم من رفع رأسه في الصلاة قبل رفع الإمام رأسه، قال بعضهم: أي من السجود. قلت: ومن الركوع أيضًا، فلا وجه لتخصيص السجود، لأن الحديث أيضًا يشمل الاثنين بحسب الظاهر كما يجيء.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣١٩).
(٢) «سنن الترمذي» (٢/ ٤٧٥).
(٣) «سنن أبي داود» (١/ ١٦٩).
(٤) «سنن الدارمي» (١/ ٣٤٦).
(٥) «سنن البيهقي» (٢/ ٩٣).
(٦) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٣٩).
(٧) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ١٦٣).

فإن قلت لهذا القائل أن يقول: إنما قلت أي من السجود، لأنه في رواية أبي داود عن حفص بن عمرو، عن شعبة، عن محمد بن زياد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما يخشى أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد**» الحديث، فتبين أن المراد الرفع من السجود.

قلت: رواية البخاري تتناول المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا، ولا يجوز أن تخصص رواية البخاري برواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء، ولو كان الحكم مقصورًا على الرفع من السجود لكان لدعوى التخصيص وجه.

ومع هذا فالقائل المذكور ذكر الحديث عن البراء من رواية مليح بن عبد الله السعدي عن أبي هريرة مرفوعًا: «**الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان**»، وهذا ينقض عليه ما قاله ويرده عليه.

وأعجب من هذا أنه ردَّ على ابن دقيق العيد حيث قال: إن الحديث نصٌّ في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا.

فهذا دقيق الكلام الذي قاله ابن الدقيق ومستنده في الرد عليه هو قوله: «وإنما هو نصٌّ في السجود ويلتحق به الركوع، لأنه في معناه» وهذا كلامٌ ساقط جدًّا، لأن الكلام ههنا في رواية البخاري وليس فيها نصٌّ في السجود، بل هو نصٌّ عامٌّ في السجود والركوع، ودعوى التخصيص لا تصح كما ذكرنا.

نعم، لو ذكر النكتة في رواية أبي داود في تخصيص السجدة بالذكر لكان له وجهٌ، وهي أن رواية أبي داود من باب الاكتفاء، فاكتفى بذكر حكم السجدة عن ذكر حكم الركوع، لكون العلة واحدةٌ، وهي السبق على الإمام كما في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل: الآية ٨١]، أي: والبرد أيضًا، وإنما لم يعكس الأمر لأن السجدة أعظم من الركوع في إظهار التواضع والتذلل، والعبد أقرب ما يكون إلى الرب وهو ساجد](١).

---

(١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٨/ ٣٧٧).

وقال المباركفوري: [(الذي يرفع رأسه) أي من الركوع والسجود، فالحديث نصٌّ عامٌّ في الركوع والسجود، وأما تخصيص السجدة بالذكر في رواية أبي داود بلفظ: «**الذي يرفع رأسه والإمام ساجد**» فمن باب الإكتفاء، وهو ذكر أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية، فاكتفى فيها بذكر حكم السجدة عن ذكر حكم الركوع، لكون العلة واحدة وهي السبق على الإمام، كما في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل: الآية ٨١]، أي والبرد أيضًا، ولم يعكس الأمر؛ لأن السجود أعظم من الركوع في إظهار التواضع والتذلل، والعبد أقرب ما يكون إلى الرب وهو ساجد][(١)].

وقال المناوي: [(أما يخشى) أي يخاف وفي رواية: ألا يخشى (أحدكم) أيها المقتدون (إذا رفع رأسه) أي من السجود فهو نصٌّ في السجود لحديث أبي داود: «**الذي يرفع رأسه والإمام ساجد**»، وأُلحق به الركوع، لكونه في معناه، ونصٌّ على السجود لمزيد مزيته فيه إذ المصلي أقرب ما يكون من ربه فيه وهو غاية الخضوع المطلوب، كذا في «الفتح»، وردَّه في «العمدة» بأنه لا يجوز تخصيص رواية البخاري برواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء][(٢)].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الوعيد قد جاء أيضًا في الخفض قبل الإمام، وليس في الرفع فقط، وهو من المحرمات.

ومما يدل عليه حديث أنس رضي الله عنه قال: «صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: **أيها الناس إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف**»[(٣)].

قال الإمام النووي: [قوله ﷺ: «**لا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام**

---

(١) «مرعاة المفاتيح» (٤/ ٩٨).

(٢) «فيض القدير» (٢/ ٢٠٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٩٨٩)، (٢/ ٢٨).

ولا بالانصراف» فيه تحريمُ هذه الأمور وما في معناها، والمراد بالانصراف: السلام][1].

وورد في حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «**الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم**»[2].

وقال النبي ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللَّهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد**»[3].

قال ابن دقيق العيد في شرح حديث: «**يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»: [الحديثُ دليلٌ على منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع، هذا منصوصه في الرفع من الركوع والسجود.

ووجه الدليل: التوعد على الفعل، ولا يكون التوعد إلَّا عن ممنوع، ويقاس عليه: السبق في الخفض كالهوي إلى الركوع والسجود][4].

وقال الحافظ ابن حجر: [وأما التقدم على الإمام في الخفض في الركوع والسجود، فقيل: يلتحق به من باب الأولى، لأن الاعتدال والجلوس بين السجدتين من الوسائل، والركوع والسجود من المقاصد، وإذا دل الدليل على وجوب الموافقة فيما هو وسيلةٌ، فأولى أن يجب فيما هو مقصد.

ويمكن أن يقال ليس هذا بواضح، لأن الرفع من الركوع والسجود يستلزم قطعه عن غاية كماله، ودخول النقص في المقاصد أشدُّ من دخوله في الوسائل،

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٤/ ١٥٠).
(٢) رواه مسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (٩٣١)، (٢/ ١٤).
(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، حديث رقم (٦٠٣)، وأحمد (٢/ ٣٤١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٢٠).
(٤) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٣٩).

وقد ورد الزجر عن الخفض والرفع قبل الإمام في حديث آخر أخرجه البزار من رواية مليح بن عبد الله السعدي، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد شيطان**»، وأخرجه عبد الرزاق من هذا الوجه موقوفًا وهو المحفوظ][1].

وقد نقل الإمام أحمد في رسالة الصلاة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال: «لَا وَحْدَك صَلّيْتَ، وَلَا بِإمَامِك اقْتَدَيْتَ»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [مسابقةُ الإمام حرامٌ باتفاق الأئمة، لا يجوز لأحدٍ أن يركع قبل إمامه، فلا يرفع قبله، ولا يسجد قبله، وقد استفاضت الأحاديث عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك][3].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: [وأما مسابقته الإمام، والتقدم عليه في ركوعٍ أو سجودٍ، أو خفضٍ أو رفعٍ، فإن ذلك حرامٌ، مبطلٌ للصلاة، فيؤمر المأمومون بالاقتداء بإمامهم، وينهون عن الموافقة والمسابقة والتخلف الكثير][4].

المطلب الثالث:
أثرُ من رفعَ رأسَه قبل الإمام على الصلاة

اختلف الفقهاء في حكم من تعمَّد رفع رأسه قبل الإمام، هل تبطل صلاتهُ أم لا؟ على قولين:

ـ **القول الأول**: قال جمهور الفقهاء: تجزىءُ صلاتُه وفاعله يأثم.

قال الحافظ ابن عبد البر: [وللعلماء فيمن تعمَّد ذلك قولان: أحدهما أن

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣).
(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٨).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٣٦).
(٤) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص٩٤).

صلاته فاسدة إن فعل ذلك فيها كلها أو في أكثرها عامدًا، وهو قول أهل الظاهر، لأنه فعل فعلًا طابق النهي، ففسد مع قوله عليه السلام: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» يعني مردودًا.

ومن تعمَّد خلاف إمامه عالمًا بأنه مأمورٌ باتباعه منهيٌّ عن مخالفته لقوله عليه السلام: «**إذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم**»، وقوله: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه**» فقد استخف بصلاته وخالف ما أُمر به فواجبٌ ألا تجزىء عنه صلاته تلك.

وذكر سُنيد[1] قال: قال ابن علية: عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الورد الأنصاري، قال: صليت إلى جنب ابن عمر فجعلت أرفع قبل الإمام وأضع قبله فلما سلَّم الإمام أخذ ابن عمر بيدي فلواني وجذبني، فقلت: ما لك؟ قال: من أنت؟، قلت: فلان بن فلان، قال: أنت من أهل بيت صدق فما منعك أن تصلي، قلت: أوما رأيتني إلى جنبك، قال: قد رأيتك ترفع قبل الإمام وتضع قبله، وإنه لا صلاة لمن خالف الإمام.

وقال الحسن بن حي: لا ينبغي لأحدٍ صلى مع الإمام أن يسبق الإمام في ركوعٍ ولا سجودٍ، فإن فعل فأدركه الإمام راكعًا أو ساجدًا، ثم رفع الإمام، ورفع برفعه من الركوع والسجود ووافقه في ذلك أجزأه، وإن ركع أو سجد قبل الإمام ثم رفع من ركوعه أو سجوده قبل أن يركع الإمام، أو يسجد، لم يعتد بذلك ولم يجزه.

وقال أكثرُ الفقهاء من فعل ذلك فقد أساء، ولم تفسد صلاتهُ، لأن الأصل في صلاة الجماعة والائتمام فيها سنةٌ حسنةٌ، فمن خالفها بعد أن أدى فرض صلاته بطهارتها وركوعها وسجودها وفرائضها فليس عليه إعادتها، وإن أسقط بعض سننها، لأنه لو شاء أن ينفرد قبل إمامه تلك الصلاة أجزأت عنه، وبئس ما فعل في تركه الجماعة.

---

(١) سُنيد بن داود المصيصي، وسنيد لقب واسمه الحسين، مفسر، محدث. توفي سنة (٢٢٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٢٧).

قالوا: ومن دخل في صلاة الإمام فركع بركوعه وسجد بسجوده ولم يركع في ركعة وإمامه في أخرى فقد اقتدى به، وإن كان يرفع قبله ويخفض قبله، لأنه يركع بركوعه ويسجد بسجوده ويرفع برفعه، وهو في ذلك متبعٌ له إلَّا أنه مسيءٌ في ذلك بخلاف سنة المأموم المجتمع عليها](١).

وقال ابن رشد: [وأما من رفع رأسه قبل الإمام فإن الجمهور يرون أنه أساء، ولكن صلاته جائزة، وأنه يجب عليه أن يرجع، فيتبع الإمام.

وذهب قومٌ إلى أن صلاته تبطل للوعيد الذي جاء في ذلك، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**»](٢).

وقال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْبِقَ إِمَامَهُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**لَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ؛ وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالانْصِرَافِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ولما روينا من الأخبار في الفصل الذي قبله. ولأنه تابعٌ له، فلا ينبغي أن يسبقه كما في تكبيرة الإحرام، فَإِنْ سَبَقَ إِمَامَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ لِيَأْتِيَ بِذَلِكَ مُؤْتَمًّا بِإِمَامِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَفَعَ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ، وَالإِمَامُ سَاجِدٌ، فَلْيَسْجُدْ»، وَإِذَا رَفَعَ الإِمَامُ بِرَأْسِهِ فَلْيَمْكُثْ قَدْرَ مَا رَفَعَ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ حَتَّى لَحِقَهُ الإِمَامُ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ هَذَا سَبْقٌ يَسِيرٌ.

وَإِنْ سَبَقَ إِمَامَهُ عَمْدًا عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِسَالَتِهِ: «لَيْسَ لِمَنْ سَبَقَ الإِمَامَ صَلَاةٌ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ**»، وَلَوْ كَانَتْ لَهُ صَلَاةٌ لَرُجِيَ لَهُ الثَّوَابَ، وَلَمْ يَخْشَ عَلَيْهِ الْعِقَابَ».

---

(١) «الاستذكار» (٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧). وانظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٣٩٢).

(٢) «بداية المجتهد» (١/ ١٢٤).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَنْ سَبَقَ الإِمَامَ، فَقَالَ: «لَا وَحْدَكَ صَلَّيْتَ، وَلَا بِإِمَامِكَ اقْتَدَيْتَ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَمَرَهُ بِالإِعَادَةِ لأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالرُّكْنِ مُؤْتَمًّا بِإِمَامِهِ فَأَشْبَهَ مَا لَوْ سَبَقَهُ بِتَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ أَوْ السَّلَامِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: فِي ذَلِكَ وَجْهَانِ: قَالَ الْقَاضِي: عِنْدِي أَنَّهُ تَصِحّ صَلَاتُهُ؛ لأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَهُ فِي الرُّكْنِ، فَصَحَّتْ صَلَاتُهُ، كما لو ركع معه ابتداءً][1].

وقال الشُّرُنْبُلالي المصري الحنفي: [(يكره للمصلي سبعة وسبعون شيئًا) تقريبًا لا تحديدًا (تركُ واجبٍ أو سنةٍ عمدًا) صدر بهذا لأنه لما بعده كالأمر الكلي المنطبق على جزئياتٍ كثيرةٍ، كترك الاطمئنان في الأركان، وكمسابقة الإمام لما فيها من الوعيد على ما في الصحيحين: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار**»][2].

ـ **القول الثاني**: قال ابن عمر تبطل صلاته[3]، وبه قال أحمد في روايةٍ، قال البهوتي الحنبلي: [إن ركع ورفع قبل ركوع إمامه عالمًا عمدًا بطلت صلاته، وإن كان جاهلًا أو ناسيًا بطلت الركعة التي وقع السبق فيها فقط][4].

وهو قول أهل الظاهر[5]، بناءً على أن النهي يقتضي الفساد.

وتقدم قول ابن رشد: [وذهب قوم إلى أن صلاته تبطل للوعيد الذي جاء

---

(١) «المغني» (١/ ٦٠١).

(٢) «مراقي الفلاح» (١/ ١٥٤).

(٣) «الاستذكار» (٣/ ٣٠٦).

(٤) «الروض المربع» (ص١٠٣ ـ ١٠٤). وانظر: «كشاف القناع» (٣/ ١٧١ ـ ١٧٢)، «شرح منتهى الإرادات» (١/ ٥٤٧)، «الإنصاف» (٤/ ٣١٧).

(٥) «المحلى بالآثار» (٢/ ٣٨٠).

في ذلك، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**»[١].

الترجيح: والذي يظهر لي رجحان القول الثاني بإبطال صلاة من يرفع قبل إمامه متعمدًا في الركوع أو السجود، لأن الوعيد الشديد لا يدل على مجرد الكراهة.

وقد رجح القرطبي هذا القول فقال: [فمن تعمَّد خلاف إمامه عالمًا بأنّه مأمورٌ باتّباعه منهيٌ عن مخالفته فقد استخفَّ بصلاته وخالف ما أُمِر به، فواجبٌ أن لا تجزي عنه صلاته تلك، والله أعلم][٢].

قال الشوكاني: [وظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الإمام لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات، وبذلك جزم النووي في «شرح المهذب»، ومع القول بالتحريم فالجمهور على أن فاعله يأثم وتجزئه صلاته، وعن ابن عمر: تبطل، وبه قال أحمد في رواية، وأهل الظاهر بناء على أن النهي يقتضي الفساد والوعيد بالمسخ في معناه][٣].

وقال الشيخ العلامة محمد العثيمين: [والصحيح أن الصلاة تبطل للسبق بمجرده، بمجرد أن يسبق الإمام فإنه تبطل صلاته؛ وذلك فعلٌ محرمٌ خاصٌّ بالصلاة، والقاعدة المعروفة: «أن الفعل المحرم الخاص بالعبادة يكون مبطلًا للعبادة» كالأكل للصائم، فيكون مبطلًا لصومه، والغيبة لا تبطله، لأن تحريم الغيبة عامٌّ ليس مقيدًا بالصيام][٤].

وقال الشيخ العلامة محمد العثيمين أيضًا: [ومن رفع من السجود أو من الركوع قبل إمامه فالحكم واحد، فإذا رفع قبل رفع إمامه من الركوع عالمًا عمدًا

---

(١) «بداية المجتهد» (١/ ١٢٤).

(٢) «تفسير القرطبي» (١/ ٣٩٢).

(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ١٧٠).

(٤) شرح صوتي لـ «صحيح مسلم»، شرح كتاب الصلاة، رقم الشريط: ٤ الوجه الثاني.

فصلاته باطلة، وإذا رفع من السجود كذلك فصلاته باطلة على القول الصحيح، أما على كلام المؤلف فإنها لا تبطل الصلاة، لكن يجب عليه أن يرجع ليأتي بذلك بعد الإمام.

قوله: «فإن لم يفعل عمدًا بطلت» أي: لو ركع أو سجد عمدًا قبل الإمام، ولم يرجع حتى لحقه الإمام فإن صلاته تبطل.

فصار إذا سبق إلى الركن ـ على القول الراجح ـ بطلت صلاته إذا كان عالمًا متعمدًا، وعلى كلام المؤلف لا تبطل، ولكن يرجع ليأتي به بعد إمامه، فإن لم يفعل متعمدًا بطلت صلاته.

وإن لم يفعل سهوًا أو جهلًا فصلاته صحيحة أي: ركع قبل الإمام وهو لا يعرف أن هذا حرام، ولا يعرف أنه يجب عليه الرجوع حتى لحقه الإمام فصلاته صحيحة](١).

المطلب الرابع:
الرفعُ قبل الإمام من كبائر الذنوب

تدل أحاديثُ الوعيد فيمن رفع رأسه قبل الإمام على أن ذلك من كبائر الذنوب، لأن ضابط الكبيرة منطبقٌ عليه، فقد توعد عليه بالمسخ.

وضابط الكبيرة محل خلاف بين أهل العلم:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذابٍ»(٢).

ومن العلماء من يرى أن الكبيرة هي كل معصيةٍ أوجبت الحدَّ.

ومنهم من يرى أن الكبيرة هي كل محرمٍ لعينه منهيٌّ عنه لمعنىً في نفسه، فإن فعل على وجهٍ يجمع وجهين أو وجوهًا من التحريم كان فاحشةً، فالزنا كبيرة، وأن يزني الرجل بزوجة جاره فاحشةٌ.

---

(١) «الشرح الممتع» (٤/ ١٣٧).

(٢) «تفسير القرطبي» (٥/ ١٥٩).

وقال المفسر الواحدي: «الصحيح أن الكبيرة ليس لها حدٌّ يعرفها العبادُ به، وإلَّا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها، ولكن الله عزَّ وجلَّ أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا في اجتناب المنهي عنه رجاءً أن تُجتنب الكبائر، ونظائره إخفاءُ الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الإجابة ونحو ذلك»(١).

ومن أجود ما ضُبطت به الكبيرة كما قال الحافظ ابن حجر، ما قاله العز بن عبد السلام: لم أقف لأحدٍ من العلماء على ضابطٍ للكبيرة لا يسلم من الاعتراض، والأولى ضبطها بما يُشعر بتهاون مرتكبها بدينه إشعارًا دون الكبائر المنصوص عليها(٢).

وقد اعتبر المصنف البديري أن رفع المأموم رأسه قبل الإمام من كبائر الذنوب فقال: [... فعُلم أنه كبيرةٌ؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ](٣).

وقال الشيخ ابن حجر المكي الهيتمي: [«مسابقة الإمام» أخرج الشيخان وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**».

ورواه الطبراني بإسنادٍ جيدٍ بلفظ: «**مَا يَأْمَنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ**».

وصح وقفه من طريق أخرى على ابن مسعود، ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوعٌ، ورواه ابن حبان في «صحيحه» بلفظ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ**».

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٤ ـ ١٦).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٤١٠ ـ ٤١١). وانظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٤/ ١٥٠).

(٣) انظر: (ص٨٢).

وفي رواية سندها حسن: «**الَّذِي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ**».

تَنْبِيهٌ: عَدُّ هَذَا مِنْ الْكَبَائِرِ هُوَ صَرِيحُ مَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَبِهِ جَزَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَإِنَّمَا يَتَّضِحُ بِنَاءً عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا صَلَاةَ لَهُ».

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا قَدْ أَسَاءَ، وَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَأْمُرُونَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ وَيَمْكُثَ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ الإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرِ مَا كَانَ تَرَكَ. انْتَهَى.

وَمَذْهَبُنَا أَنَّ مُجَرَّدَ رَفْعِ الرَّأْسِ قَبْلَ الإِمَامِ أَوْ الْقِيَامِ أَوْ الْهُوِيِّ قَبْلَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، وَأَنْ يُسَنَّ لَهُ الْعَوْدُ إِلَى الإِمَامِ إِنْ كَانَ بَاقِيًا فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ، فَإِنْ سَبَقَهُ بِرُكْنٍ كَأَنْ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ ـ الإِمَامُ قَائِمٌ لَمْ يَرْكَعْ ـ حَرُمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَتَكُونَ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ كَبِيرَةً، أَوْ بِرُكْنَيْنِ كَأَنْ هَوَى إِلَى السُّجُودِ، وَالإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، وَكَانَ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ وَالإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، فَلَمَّا أَرَادَ الإِمَامُ الاِعْتِدَالَ هَوَى الْمَأْمُومُ لِلسُّجُودِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَيَكُونُ فِعْلُهُ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُ كَبِيرَةً ظَاهِرَةً](١).

ولا يسلم قول الشافعية بأن مُجَرَّدَ رَفْعِ الرَّأْسِ قَبْلَ الإِمَامِ أَوْ الْقِيَامِ أَوْ الْهُوِيِّ قَبْلَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، لأن الوعيد الذي ورد فيه ينافي قولهم.

وقال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي: [ومن الأدلة التي تدل على عِظَم هذا الأمر قوله عليه الصلاة والسلام: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**» والقاعدة في الأصول أنه إذا ورد الوعيد بعقوبة دينية أو دنيوية أو أخروية فإن هذا مشعرٌ بالإثم ويكون الفعل ذنبًا، وهذا من دلائل المنهيات وأنها تدل على التحريم.

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٣٨١).

ويعتبر العلماء رحمة الله عليهم سبق الأئمة بالأركان كبيرةً من الكبائر؛ لورود الوعيد على من سبق الإمام.

واختص الرفع من الركوع لكثرة البلوى به؛ لأن الانحناء في الركوع غالبًا ما يكون فيه مشقة، فالركوع ليس كالسجود، ولذلك يعجل الناس في مثله لقربهم من الاعتدال، ولخفته عليهم، فخصَّ الركوع بهذا، فلذلك يقولون: لا فرق بين ركن الركوع وغيره من سائر الأركان، فالشرع قصد أن يرتبط المأموم بإمامه، وكونه يورد هذا الوعيد على هذا الفعل يدلنا على أنه كبيرةٌ من كبائر الذنوب، ولذلك عدَّهُ جمعٌ من الأئمة والعلماء ـ منهم صاحب «الزواجر» ـ أنه من كبائر الذنوب، وهذا بناءً على ثبوت ضابط الكبيرة فيه][1].

المطلب الخامس:
هل تحويلُ الرأسِ إلى رأسِ حمارٍ حقيقةٌ أم مجازٌ؟

هل التهديد بتحويل رأس من يرفع قبل إمامه في الحديث، محمولٌ على الحقيقة أم على المجاز؟

في المسألة قولان لأهل العلم ذكرهما المصنف البديري بقوله: [وقد حمل جماعةٌ هذه الأحاديث على حقيقتها في المسخ، بناءً على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة، والمانعُ من ذلك حملُ المسخِ فيها على المجاز عن البلادة الموصوف بها الحمار، فاستعير ذلك للجاهل؛ حيث لم يعلم أنَّ الإئتمام المتابعة، ولا يتقدم التابعُ على المتبوع، أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا. هذا، ولا يلزم من الوعيد بمكروهٍ الوقوع.

واختار الإمام الغزالي الثاني، وردَّ ما عداه؛ بأنّ تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط، ولا يكون، بل المراد قَلْبٌ معنويٌّ، وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة؛ إذ غاية الحمق الجمعُ بين الاقتداء والتقدم، فعُلم أنه كبيرةٌ؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ][2].

---

(١) «شرح زاد المستقنع» (٦/٥٩).

(٢) انظر: (ص٨٢).

● **وتفصيل المسألة كما يلي:**

* **القول الأول:** حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على المسخ الحقيقي، وبه قال ابن الجوزي والمباركفوري وغيرهما، قال الحافظ ابن حجر: [واختلف في معنى الوعيد المذكور؛ فقيل: يحتَمل أن يَرْجِع ذلك إلى أمرٍ معنوي، فإن الحمار موصوفٌ بالبلادة، فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام، ويُرَجِّح هذا المجازي أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولا بُدّ، وإنما يدل على كون فاعله متعرضًا لذلك، وكون فعله ممكنًا لأن يقع عنه ذلك الوعيد، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء، قاله ابن دقيق العيد. وقال ابن الجوزي في الرواية التي عبر فيها بالصورة: هذه اللفظة تمنع تأويل من قال المراد رأس حمار في البلادة. ولم يُبيِّن وجه المنع. اهـ][1].

وقال المباركفوري: [اختلف في معنى هذا الوعيد؛ فقيل يحتمل أن يرجع إلى أمرٍ معنوي، فإن الحمار موصوف بالبلادة، فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام، ويرجح هذا المجاز أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين، لكن ليس في الحديث أن ذلك يقع ولا بد، وإنما يدل على كون فاعله متعرضًا لذلك وكون فعله ممكنًا، لأن يقع عنه ذلك الوعيد، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء قاله ابن دقيق العيد، وقال ابن بزيزة: يحتمل أن يراد بالتحويل المسخ أو تحويل الهيئة الحسية أو المعنوية أو هما معًا.

وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من وقوع ذلك، بل يدل على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة حديث أبي مالك الأشعري فإن فيه ذكر الخسف وفي آخره يمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة، ويقوي حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجهٍ آخر عن محمد بن زياد: «**أن يحول الله رأسه رأس كلب**» فهذا يُبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكروها من بلادة الحمار، ومما يبعده

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

أيضًا إيراد الوعيد بالأمر المستقبل وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة، ولو أريد تشبيهه بالحمار لأجل البلادة لقال مثلًا فرأسه رأس حمار، وإنما قلت ذلك لأن الصفة المذكورة وهي البلادة حاصلة في فاعل ذلك عند فعله المذكور، فلا يحسن أن يقال له يخشى إذا فعلت ذلك أن تصير بليدًا مع أن فعله المذكور إنما نشأ من البلادة. كذا في «فتح الباري».

قلت: القول الظاهر الراجح هو حمله على الظاهر، ولا حاجة إلى التأويل مع ما فيه مما ذكره الحافظ](١).

* **القول الثاني**: حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على الوعيد المعنوي، وبه قال أبو حامد الغزالي وابن رجب الحنبلي وابن بزيزة والكرماني وأبو بكر بن العربي وغيرهم.

قال أبو حامد الغزالي: [وكذلك قوله ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أن يحول رأسه رأس حمار**» وذلك من حيث الصورة لم يكن قط، ولا يكون، ولكن من حيث المعنى هو كائنٌ، إذ رأسُ الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله، بل بخاصيته وهي البلادةُ والحُمْق، ومن رفع رأسه قبل الإمام فقد صار رأسهُ رأس حمارٍ في معنى البلادة والحُمْق، وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى](٢).

وقال ابن رجب الحنبلي: [لأن الحمار من أبلد الحيوانات وأجهلها، وبه يضرب المثل فِي الجهل؛ ولهذا مثَّل الله بِهِ عالِمَ السُّوء الذي يحمل العلمَ ولا ينتفعُ بِهِ فِي قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ فكذلك المتعبد بالجهل يشبه الحمار، فإن الحمار يحرك رأسه ويرفعه ويخفضه لغير معنى، فشبه من يرفع رأسه قَبْلَ إمامه بالحمار، وكذلك شبه من يتكلم وإمامه يخطب بالحمار يحمل أسفارًا؛ لأنه لَمْ ينتفع بسماع الذكر، فصار كالحمار فِي المعنى. والله أعلم](٣).

---

(١) «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» (٣/ ١٥١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٣).

(٣) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ١٦٣).

وقال الحافظ ابن حجر: [وقال ابن بزيزة: يَحتَمل أن يُراد بالتحويل المسخ، أو تحويل الهيئة الحسية، أو المعنوية، أو هما معًا، وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من جواز وقوع ذلك... ويُقَوِّي حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجه آخر عن محمد بن زياد: «**أن يُحَوِّل الله رأسه رأس كلب**» فهذا يبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكروها من بَلادَة الحمار، ومما يُبعده أيضًا إيراد الوعيد بالأمر المستقبل، وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة، ولو أريد تشبيهه بالحمار لأَجْلِ البلادة لقال مثلًا: فرأسه رأس حمار.

وإنما قلت ذلك لأن الصفة المذكورة وهي البلادة حاصلة في فاعل ذلك عند فعله المذكور فلا يَحْسُن أن يقال له: يُخْشَى إذا فعلت ذلك أن تصير بليدًا، مع أن فعله المذكور إنما نشأ عن البلادة][1].

وقال العيني: [ثم العلماء تكلموا في معنى: «**أن يجعل رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار؟**» قال الكرماني: قيل هذا مجاز عن البلادة، لأن المسخ لا يجوز في هذه الأمة.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ليس قوله: «**أن يحول الله رأسه رأس حمار**» في هذه الأمة بموجودٍ، فإن المسخ فيها مأمونٌ، وإنما المراد به معنى الحمار من قلة البصيرة وكثرة العناد، فإن من شأنه إذا قُيد حزن، وإذا حبس طفر ـ قفز ـ، لا يطيع قائدًا، ولا يعين حابسًا][2].

* **الترجيح**: حمل التهديد في الأحاديث على الوعيد المعنوي هو الذي يترجح لدي، قال د. أحمد الزهراني: [ولا يخفاك أنّ رواية ابن حبّان ليست بتلك، وأنّ وعيدًا يمضي عليه ألفٌ وأربع مئة سنةٍ لا يحدث حقيقةً مرّةً واحدةً يُقوّي القولَ بأنّه إلى المجاز أقرب، وعلى كلا الاحتمالين فإنّ ظاهره دالٌّ على تحريم المسابقة، وتعليل الإمام أحمد لقوله ببطلان الصّلاة واضح: إذ لو كان له صلاةٌ لما خيف عليه هذه العقوبة العظيمة وهي المسخ][3].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

(٢) «عمدة القاري» (٨/ ٣٨١).

(٣) «رسالة الصلاة» للإمام أحمد بتحقيق د. أحمد الزهراني (١/ ٧٦).

المبحث الثالث:

التعريف بالرسالة «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة

ورد عنوان الرسالة في فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) كما يلي: «رسالة فيمن رفع رأسه قبل الإمام»[١].

وفي فهارس مخطوطات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في القدس جاء عنوانها: «رسالةٌ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ»[٢].

ولم يرد عنوانٌ للرسالة في أيٍّ من نسخ المخطوط الثلاث، كما أن المصنف البديري لم يذكر عنوانًا لرسالته وإنما قال:

[فهذه كلماتٌ تامَّاتٌ، جامعاتٌ لما صحَّ من أحاديثِ الوعيدِ، لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاة، التي هي الوصلةُ بين الله والعبيد][٣].

وقد رأيت أن أجعل عنوانها «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ» فهو معبرٌ عن مضمونها.

---

(١) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (١/ ٦٢).

(٢) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٤/ ٤٧، ٤٨).

(٣) انظر: (ص٦٣).

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها

وردت نسبة هذه الرسالة لمؤلفها الشيخ البديري في خاتمة النسختين (أ) و(ب)، فقد ورد في خاتمة النسخة (ب) على لسان الناسخ حسن كمال حنكره تلميذ المصنف البديري حيث قال: [قال ذلك شيخنا . . . الشيخ محمد أفندي البديري][1].

المطلب الثالث: وصفُ النسخِ ومنهجُ التحقيق

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وصف النسخ:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على ثلاث مصوراتٍ لنسخٍ مخطوطة كما يلي:

*** النسخة الأولى: ورمزت لها بالحرف (أ):**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى المكتبة البديرية رقم ٦٢/ حديث ٣٠/ ١٠٧/ ب. وعدد أوراقها خمس ورقات وتقع ضمن مجموع من ق ٨/ أ ـ ١٢/ ب.

قياس الورقة: (٢١ × ١٥) سم.

عدد الأسطر: (٢٢) سطرًا.

الخط: نسخي، ولم يذكر اسم الناسخ.

والنسخة مصورة لدى مؤسسة إحياء التراث ورقمها: (١٥٢/ ٢ ـ م٢).

*** النسخة الثانية: ورمزت لها بالحرف (ب):**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى المكتبة البديرية رقم ٦٦ وعدد أوراقها خمس ورقات تقع ضمن مجموع من ق ٣٠/ ب ـ ٣٥/ أ.

---

(١) انظر: (ص٩١).

قياس الورقة: (٢١,٥ × ١٦) سم.
عدد الأسطر: (٢٣) سطرًا
الخط: نسخي، واسم الناسخ: حسن حنكره تلميذ المصنف البديري.
والنسخةُ مصورةٌ لدى مؤسسة إحياء التراث ورقمها: (١٢٠/ ٢ ـ م٣).

*** النسخة الثالثة: ورمزت لها بالحرف «ج»:**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى مكتبة دار إسعاف النشاشيبي رقم ٨٤/ ٢٤٤م. وعدد أوراقها خمس ورقات تقع ضمن مجموع من ق ٨٢/أ ـ ٨٤/أ.

قياس الورقة: (٢١,٥ × ١٦) سم.

عدد الأسطر: (٢٩) سطرًا

تاريخ النسخ: سنة (١٢٢٥هـ)، ولم يذكر اسم الناسخ. نوع الخط: فارسي واضح[1].

المسألة الثانية: منهج التحقيق:

١ ـ نسختُ المخطوط من النسخة التي رمزتُ لها بالحرف (أ) ثم قابلتُ عليها النسختين (ب)، (ج).
وبما أني لم أجد ميزةً خاصةً تمتاز بها إحدى النسخ على الأخرى، رأيت أن أحقق الرسالة على طريقة النص المختار، وأراعي عند اختلاف النسخ الأصح والأرجح فيما ظهر لي، فلم أختر نسخةً لتكون هي الأصل، وبعد المقابلة أُثبتُّ ما غلب على ظنِّي أنه الصواب في متن الرسالة، وأشرت للفروق في الهامش.

٢ ـ أضفت عناوين للمسائل، وجعلتها بين قوسين معكوفين وبخطٍّ أسودٍ غليظٍ، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من الرسالة.

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ٨٥).

٣ ـ وضعتُ الكلمات والعبارات الساقطة من إحدى النسخ بين قوسين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٤ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.

٥ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسخ المخطوطة.

٦ ـ وضعتُ الأحاديث الواردة في النص بين قوسين مزدوجين هكذا « »، ثم خرَّجتُ هذه الأحاديث في الهامش، واتبعتُ الطريقة التالية في التخريج:

ـ إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك.

ـ وإن كان خارجًا عن الصحيحين، أو أحدهما، خرَّجته من السنن الأربعة وغيرها من كتب السُّنَّة، وأذكر الحكم على الحديث من أقوال المحدثين.

ـ أذكر الجزء والصفحة من الكتاب الذي ورد فيه الحديث غالبًا.

٧ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمة موجزة، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

٨ ـ شرحتُ الكلماتِ الغامضة.

٩ ـ وضعتُ فهارس للرسالة وهي: فهرس الآيات الكريمة، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام، فهرس المصادر، فهرس الموضوعات، ثم اقتصرت في النشر للضرورة على الموضوعات.

❑ ❑ ❑

صور نماذج من المخطوط

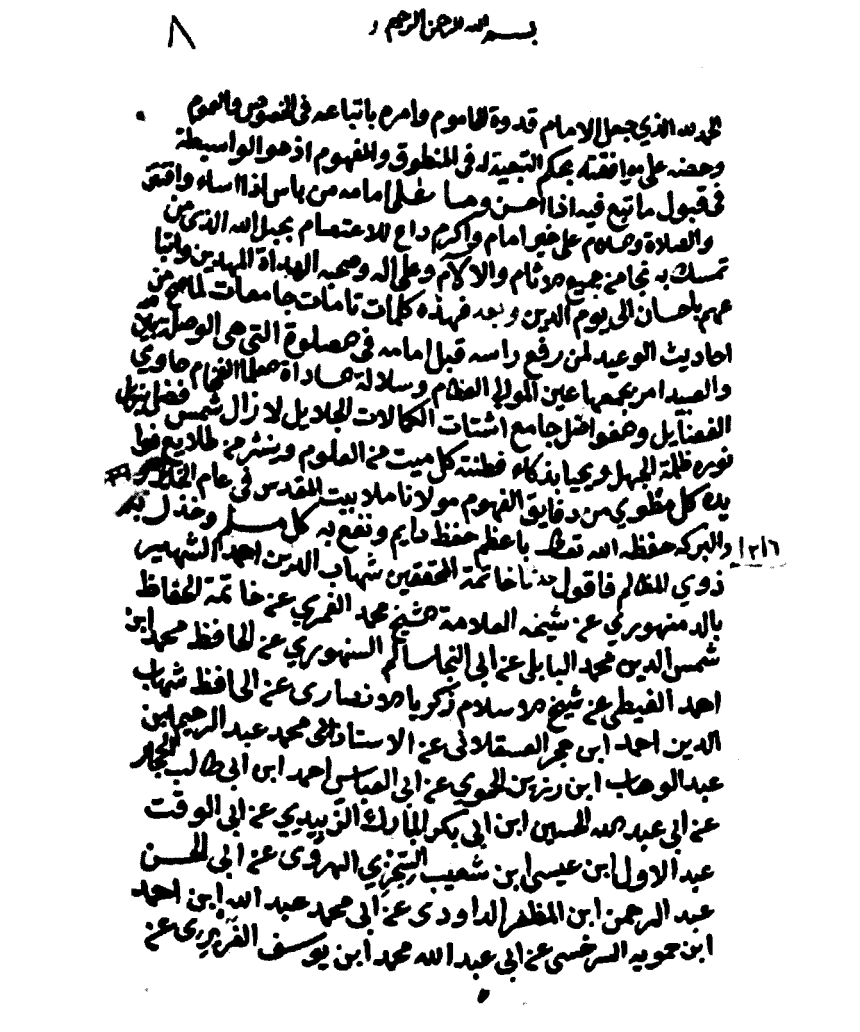

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الامام قدوة العموم وامر باتباعه في الخصوص والعموم
وحضه على موافقته بحكم التبعية له في المنطوق والمفهوم اذ هو الواسطة
في قبول ما تبع فيه اذا احسن وما عليه امامه من باس اذا اساء واقتفى
والصلاة والسلام على خير امام واكرم داع للاعتصام بحبل الله الذي من
تمسك به نجا من جميع حوادث والالام وعلى اله وصحبه الهداة المهديين واتباعهم باحسان الى يوم الدين وبعد فهذه كلمات تامات جامعات لما هو من
احاديث الوعيد لمن رفع راسه قبل امامه في صلوة التي هي الوصلة بين
والعبد امر بجمعها عين المولى العظام وسلالة حماداة حملة الفخام حاوي
الفضايل وعفو افضل جامع اشتات الكمالات الجلايل لا زال شمس فضله يزيل
نوره ظلمة الجهل ويحيا بذكاه فطنته كل ميت من العلوم وينشر من طلايع فواضل
يده كل مطوي من دقايق الفهوم مولانا ملا بيت المقدس في عام الخامس والعشرين
ذوي المظالم فاقول حدثنا خاتمة المحققين شهاب الدين احمد الشهير
بالدمنهوري عن شيخه العلامة شيخ محمد الغمري عن خاتمة الحفاظ
شمس الدين محمد البابلي عن ابي النجا سالم السنهوري عن الحافظ محمد ابن
احمد الغيطي عن شيخ مولاه زكريا الانصاري عن الحافظ شهاب
الدين احمد ابن حجر العسقلاني عن الاستاذ ابي محمد عبد الرحيم ابن
عبد الوهاب ابن رزين الحموي عن ابي العباس احمد ابن ابي طالب الحجار
عن ابي عبد الله الحسين ابن ابي بكر المبارك الزبيدي عن ابي الوقت
عبد الاول ابن عيسى ابن شعيب السجزي الهروي عن ابي الحسن
عبد الرحمن ابن المظفر الداودي عن ابي محمد عبد الله ابن احمد
ابن حمويه السرخسي عن ابي عبد الله محمد ابن يوسف الفربري عن

صورة اللوحة الأولى من النسخة (أ)

بذلك على حسن الموافقة له وحدمام ما يجب تقليده فيما فيه
نجات في هذه الدنيا وفي دوحرة وما ذلك الا التأسي به صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا عنه من سنته والتخلق باخلاقه والتحقق بآدابه ولي
هذا ابلغ ما ذكره صح في الاعتبار ويرشد اليه ما رواه حدمام احمد
في مسنده ورواه مسلم في صحيحه عن زيد بن ارقم اما بعد الا ايها الناس
فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ كان على الهدى
ومن اخذه ضل فحثنا بكتاب الله وتمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله
في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اه زاد مسلم في روايته بعد قوله
صلى الله عليه وسلم وتمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وا
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في
اهل بيتي وتحت مجمل هذا الحديث مجموع شرعية وكلها في الاقتداء
مجموعة وشرعه كله مجموع في الخالفة هذا وقد علم من حدمام حديث
حناهية عن ترك المتابعة لحدمام من حيث المعنى وقد نظمت المعنى
الذي دلت عليه احاديث النهي عن رفع الراس قبل حدمام فقلت

يا لا فسما راسه قبل الامام اما تخشى تحوله عن صورة البشر
يصير راس حمار في البلادة او كراس كلب خسيس القدر محتقر
صح الحديث بهذا اطلق ابة وي ل للمصلين لم تبق ولم تذر

واما من حيث اللفظ فاما والا اصلهما كلتان همزة الاستفهام وما
ولا النافية وفي ذلك يصح ان يراد بالاستفهام الانكار فيجب على النفي
فينفيه ويصير الكلام ايجابا ويقال في الهمزة حينئذ حرف انكار او
حرف تقرير باعتبار انها لما نفت النفي فرت ما بعده ولهذا يقول
بعض المفسرين فيها حرف انكار وبعضهم حرف تقرير وليس بين العبارتين
في المعنى اختلاف فان انكار النفي اثبات وتقرير ما بعده فمن راعى معناها
قال حرف انكار ومن راعى ما يؤول اليه امرها قال حرف تقرير و

يقال فيها اداة استفتاح او اداة تنبيه بعد تركيبها ولما الخشية هي الخوف
مع اجلال المخوف منه والتحويل لراس الحمار ليس هو المخوف منه فان هذه
تخشى ويخاف منه هو هذا على لذلك وهو الله تعالى والخوف هو التحويل
التحويل هنا تهويل صفة باخرى ويطلب مفعولين حول راسه وحذف
لا يصح الذي يكون راس حمار فلا بد من تقدير مثل ولما حذف المثل المضاف
انتصب المضاف اليه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه
بناء على نصب ذكاة امه وهو الموافق لمن يرى انه لا بد من ذكاة الجنين
كما تذكى امه لحله والمعنى على تقدير مثل وعلى رواية رفع فذكاة امه
عين ذكاته فلا يحتاج الى تذكية في حله لو مات بذكاة امه و
هو مذهب ش فعي رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم ويكفي هذا
القدر من تمام المراد من تحرير هذه حدمام احاديث الصحاحية الدالة على
حسن الادب في الصلوة ونسال الله تعالى التوفيق لمرضاته ونعوذ به
من الخذلان الموجب لمعاداته وصلى الله على سيدنا محمد المرسل رحمة للعا
لمين وعلى آله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم صدبن قال ذلك شيخنا
الوارث المحمدي الجامع والنور الاحمدي ش اطلع اللامع الفخم حدمام عظم
لدايرة الولاية في التجليات الذاتية والمهدي الملهم باسرار الرسالة في
التجليات الصفاتية والخليفة المكرم بولاية حدمام عناية في التنوعات الاسمائية
عرش الاستواء التجلي النفسي ومحل الاعتناء من اية الكرسي مهبط الاسرار
القدسية ومطلع الانوار الانسية قطب الازمان وغوث حدمام عيان
وسر برق الانوار ومفيد في الاسرار جامع الاحاديث النبوية ومجدد
الملة الابراهيمية وموضح جادة الطريقة المحمدية صارف الرباني الولي سيدي
واستاذي وعمدتي ومولاي ذي الشيخ محمد افندي بدير لا زالت ايدي
رحاب الاماكن مملوءة بمناجحه والسنة الازمان مشغوفة بمدايحه
راقيا في معارج المعارف راقيا في رياض المعرفة والحقائق والعوارف
محفوفا بعين عناية الملك العلام هو ونجلاه سعيدان ومن يلوذ به
من جميع الانام بجهة نبيه الختام انتهى سمع وهلم

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)

القسم الثاني:

الرسالةُ محققةً

رسالةٌ في

أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في الصلاة

للعلامة الشيخ

شمس الدين محمد بن بدير المقدسي

(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ)

قدم لها وحققها وعلق عليها

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه والأصول

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المصنف]

الحمدُ لله الذي جعلَ الإمامَ قُدوةً للمأموم، وأَمرهُ باتباعه في الخُصوصِ والعُمومِ، وحضَّهُ على موافقته بحكمِ التبعيةِ له في المنطوق والمفهوم[١]، إذ هو الواسطةُ[٢] في قَبولِ ما تبعَ فيه إذا أَحسنَ، وما على إمامهِ من بأسٍ إذا أساء وافتتن، والصّلاة والسّلام على خيرِ إمامٍ، وأكرمِ داعٍ للاعتصام بحبل الله، الذي من تمسَّك به نجا من جميع الآثامِ والآلامِ، وعلى آله وصحبه الهداة المهديين[٣]، وأتباعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه كلماتٌ تامَّاتٌ، جامعاتٌ لما صحَّ من أحاديثِ الوعيدِ، لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاة، التي هي الوصلةُ بين الله والعبيد، أمرَ بجمعها عينُ الموالي العظام، وسلالةُ السادات[٤] العلماء الفِخام، حاوي الفضائل والفواضل، جامعِ أشتاتِ الكمالات الجلائل، لا زال شمسُ فضلهِ يُزيلُ نورهُ ظُلمةَ الجهلِ، ويحيا بذكاءِ فطنتهِ كلُّ ميتٍ من العلوم، وينشرُ من طلائع فوائده كلَّ مطويٍّ من دقائق

---

(١) المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. انظر: «إرشاد الفحول» (ص٥١٨).

(٢) في (أ): «الواسيطة»، وهو خطأ.

(٣) في (أ): «المهدين».

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): «السّاداة».

الفهوم، مولانا مُلا[١] بيتِ المقدسِ[٢] في عامِ الخيرِ والبركةِ[٣]، حفظه الله تعالى بأعظمِ حفظٍ دائمٍ، ونفعَ به كلَّ مسلمٍ، وخذلَ به ذوي المظالم.

[رواية «صحيح البخاري» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

فأقول: حدَّثنا خاتمةُ المحققين شهاب الدِّين أحمدُ، الشهيرُ بالدمنهوري[٤]، عن شيخه العلَّامة الشيخ محمد الغمري[٥]، عن خاتمةِ الحُفَّاظ شمس الدّين محمد البابلي[٦]، عن أبي النجا سالم

---

(١) في (ب): «منلا». الملا أو المنلا هو لفظٌ متداولٌ منذ العصر العثماني بمعنى: سيد، وربما جاء محرفًا عن العربية: مولى، وقد أطلق كلقبٍ من ألقاب التفخيم والتشريف على قضاة العسكر. www.odabasham.net.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ورد في هامش (أ)، (ب)، (ج): (١٢١٦)، وأظن أنها «سنة تأليف الرسالة».

(٤) أحمد عبد المنعم بن صيام الدمنهوري، شيخ الأزهر في الفترة بين (١١٨٢هـ-١١٩٠هـ)، كان عالمًا في الطب علاوة على علوم الدين، من مؤلفاته الكثيرة: «القول المفيد في درة التوحيد» وكلاهما له، «إيضاح المشكلات من متن الاستعارات»، «إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر في علم الحروف والأسماء»، «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام». توفي سنة (١١٩٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٣)، «الأعلام» (١/ ١٦٤). وله ترجمة وافية في الجبرتي «عجائب الآثار» (٢/ ٢٧).

(٥) محمد الغمري الحسني الشافعي، فلكي، حاسب، نباتي، نحوي. كان حيًّا (١١٢٤هـ)، من آثاره: «القواعد الحسابية في تحويلات الأكياس الرومية إلى الأكياس المصرية»، «القواعد المقنعة في تحويلات المقادير الأربعة ريحانة الألباء في معاني الباء»، «مقالة في علم النبات وخواصه»، و«المقتطفات الفكرية على الدائرة التاريخية». انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (٢/ ٣١١)، «إيضاح المكنون» (١/ ٢٠٣)، «معجم المؤلفين» (١١/ ١١٣).

(٦) محمد بن علاء الدين البابلي، وبابل قرية بمصر، فقيه شافعي، محدث، من كتبه: =

السَّنهوري[١]، عن الحافظ محمد بن أحمد الغيطي[٢] عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٣]، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني[٤]، عن الأستاذ أبي محمد عبد الرَّحيم بن عبد الوهَّاب بن رَزين

= «الجهاد وفضائله»، توفي سنة (١٠٧٧هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٢٧٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢١٠)، «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٤/ ٣٩).

(١) سالم بن محمد بن عز الدين السنهوري المصري، محدث، فقيه، كان مفتي المالكية، له حاشية على «مختصر الشيخ خليل» سماها: «تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل»، وله: «فضل ليلة النصف من شعبان»، و«شرح رسالة الوضع». توفي سنة (١٠١٥هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٤)، «الأعلام» (٣/ ٧٢)، «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٠٤).

(٢) محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي، أبو المواهب، الإمام، العلَّامة، المحدث المسند، شيخ الإسلام، له: «قصة المعراج الصغرى»، و«الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة»، و«القول القويم في إقطاع تميم». توفي سنة (٩٨١هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٩٥)، «الكواكب السائرة» (٣/ ٤٦)، «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٨٨)، «الأعلام» (٦/ ٦).

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، شيخ الإسلام، قاض مفسر محدث، من كبار فقهاء الشافعية، قال الشوكاني: له شروح ومختصرات في كل فنٍّ من الفنون، ومن مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباقي بشرح ألفية العراقي»، و«تحفة الباري على صحيح البخاري»، «نَهج الطلاب في منهاج الطالبين» للنووي، «شرح المقدمة الجزرية»، ولد سنة (٨٢٦هـ) وتوفي سنة (٩٢٦هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ١٨٦)، «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤)، «الأعلام» (٣/ ٤٦).

(٤) أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ المؤرخ الكبير، من مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، «تغليق التعليق»، «لسان الميزان»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تهذيب التهذيب»، مولده سنة (٧٣٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ٧٤)، «الجواهر والدرر» للسخاوي (١/ ١٢٨)، «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦)، «الأعلام» (١/ ١٧٨).

الحموي[١]، عن أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار[٢]، عن أبي عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك الزَّبيدي[٣]، عن أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى بن شعيب السّجْزِي الْهَرَوِي[٤]، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظَفَّر الدَّاودي[٥]،

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، نجم الدين أبو محمد بن رزين، ولد سنة(٧٠٧)، وسمع من ست الوزراء وابن الشحنة ومن يونس الدبوسي، وحدث وعمَّر سمعت عليه بقراءة محدث مكة أبي حامد بن ظهيرة في سنة (٨٦) أي (٧٨٦هـ)، وتوفي سنة (٧٩١). كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ٣٠٨). وانظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ١١١).

(٢) أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن الصالحي الدمشقي، المعروف بالحجار، الشهير بابن الشِّحْنَةِ، مسند الدنيا في وقته ورحلتها، ولد سنة (٦٢٤هـ)، وتوفي سنة (٧٣٠هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ١٦٥). «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٠)، «معجم الشيوخ الكبير» (١/ ١١٨).

(٣) الحسين بن أبي بكر المبارك، الشيخ الإمام الفقيه الكبير، الزبيدي. ولد سنة (٥٤٥هـ)، كان إماما، دينًا، خيرًا، متواضعًا، صادقًا. له منظومات في اللغة والقراءات، ومن مؤلفاته: «البلغة في الفقه»، توفي سنة (٦٣١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٧)، «الأعلام» (٢/ ٢٥٣).

(٤) عبد الأول بن عيس بن شعيب السّجزي الهروي، أبو الوقت، الشيخ الإمام الزاهد الخيّر الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق، وهو شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، متودد، متواضع، سليم الجانب. وكان صبورًا على القراءة محبًّا للرواية. من أشهر تلاميذه: ابن عساكر وابن السمعاني وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعة كثيرة. توفي سنة (٥٥٣هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١٠)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٧).

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أبو الحسن، فقيه، محدث، كَانَ فَقِيهًا إِمَامًا صَالحًا زاهدًا ورعًا شَاعِرًا أديبًا، توفي سنة (٤٦٧هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٢٠)، «فوات الوفيات» (٢/ ٢٩٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٧)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٩٢).

عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمّوَيْهِ السّرَخْسِي[١]، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْري[٢]، عن[٣] شيخ المحدّثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[٤]، قال: حدَّثنا حَجَاجُ بْنُ مِنْهَالٍ[٥]، قال: حدَّثنا شعبةُ[٦]،

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حمّويه، أبو محمد السرخسي، الإمام المحدث الصدوق المسند، الثقة، روى عن الفربري «صحيح البخاري»، وعن السمرقندي كتاب «الدارمي»، له جزءٌ مفردٌ، عدَّ فيه أبواب «صحيح البخاري» وما في كل باب من الأحاديث، ولد سنة (٢٩٣هـ)، وتوفي سنة (٣٨١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٩٣)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد»، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٤/ ١٦١)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٢٧).

(٢) محمد بن يوسف بن مطر الفربري، المحدث، الثقة، العالم، أوثق من روى «صحيح البخاري» عن مصنفه، توفي سنة (٣٢٠هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ١٢٧)، «الأعلام» (٧/ ١٤٨).

(٣) نهاية ق ٨/ ب من (أ).

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه. الإمام المشهور صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بـ «صحيح البخاري»، وله «التاريخ»، و«الضعفاء في رجال الحديث»، و«خلق أفعال العباد» و«الأدب المفرد». ولد سنة (١٩٤هـ)، وتوفي سنة (٢٥٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١)، «الأعلام» (٦/ ٣٤).

(٥) حجاج بن منهال، أبو محمد البصري الأنماطي، الحافظ، الإمام، القدوة، العابد، الحجة، الثقة، رجل صالح كان صاحب سنة يظهرها، توفي سنة (٢١٦هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٥٢).

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي، الإمام، الحافظ، من أئمة رجال الحديث، حفظًا ودراية، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحدٌ في الحديث في زمانه. كان عالمًا بالأدب والشعر، له كتاب «الغرائب»، توفي سنة (١٦٠هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٢)، «الأعلام» (٣/ ١٦٤).

عن محمدٍ بن زياد[١]، قال: سمعت أبا هريرة[٢] رضي[٣] الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أَمَا، أو أَلا يخشى أحدُكُم إذا رفعَ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يجعلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ، أو يجعلَ الله صورتَه صورةَ حمارٍ**»[٤].

[روايات «صحيح مسلم» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقول أيضًا: حدّثنا شيخُنا شهابُ الدِّين الدَّمنهوري، عن شيخه الغمري، عن شيخه البابلي، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي النَّعيم رضوان بن محمد[٥]، عن أبي الطاهر[٦] محمد بن محمد [بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري،

---

(١) محمد بن زياد القرشي الجمحي البصري، أبو الحارث، مولى عثمان بن مظعون رضي الله عنه، مديني الأصل، ثقة، له نحوًا من خمسين حديثًا، حدث عن: عائشة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير. حدث عنه: يونس بن عبيد، ومعمر، وشعبة، وإبراهيم بن طهمان، والربيع بن مسلم، وحماد بن زيد، وآخرون. وثقه أَحْمَد وغيره. توفي سنة نيف وعشرين ومئة. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٢)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٧٠).

(٢) أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه على أقوال، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، صاحب رسول الله ﷺ، الإمام الفقيه، المجتهد الحافظ، من أكثر الصحابة روايةً عنه، توفي سنة (٥٧هـ). انظر ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٧٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٧٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٥٠).

(٣) نهاية ق ٣١/أ من (ب).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٦٩١)، (١/ ١٤٠).

(٥) رضوان بن محمد بن يوسف العقبي الشافعي المصري، أبو النعيم، من حفاظ الحديث، مقرىء، من كتبه: «طبقات الحفاظ الشافعيين»، و«المنتقى من طبقات الفقهاء»، ولد سنة (٧٦٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٦)، «الأعلام» (٣/ ٢٧)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٦٦).

(٦) نهاية ق ٨٢/أ من (ج).

عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد][1] بن عبد الهادي[2] الحنبلي[3]، عن أبي[4] العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي[5]، عن محمد بن الفضيل بن أحمد[6]، عن أبي الحسين .....

---

(١) ما بين المعكوفين تعديل من المحقق، حيث تبين لي بعد البحث والتقصي أنه قد وقع سقط من المؤلف عند نقل إسناده إلى الإمام مسلم صاحب «الصحيح» حيث إنه وبعد الرجوع إلى سلسلة السند المذكور تبين أن المؤلف قد دمج بين اسمَيْ راويَيْن للسند هما: أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري وبين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي، فقد روى أبو الطاهر عن أبي الفرج. انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٥)، «قرة عين المحتاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٢/ ١٨٩). وأبو الطاهر هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري من أهل الحديث، قال السخاوي: «كذا من مسموعاته على أبي الفرج بن عبد الهادي وأبي الحرم القلانسي «صحيح مسلم»» ولد سنة (٧٣٧هـ)، وتوفي سنة (٨٢١هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٥).

(٢) في جميع النسخ ورد: «عبد الله»، والصواب: «عبد الهادي» كما أثبته.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الصالحي زين الدين أبو الفرج الحنبلي. سمع على أحمد بن عبد الدائم «صحيح مسلم» و«الترغيب والترهيب»، وسمع من عمر بن محمد الكرماني، ومن والده محمد بن عبد الحميد وعبد الوهاب بن الناصح، ويحيى بن عبد الرحمن بن الحنبلي، وآخرين، ولد سنة (٦٥٧هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ). انظر ترجمته في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ٩٧)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٣/ ١٣٣).

(٤) ليست في (ب).

(٥) أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، أبو العباس المقدسي النابلسي، من شيوخ الحنابلة، نسّاخ، عالم بالحديث، له كتاب مشيخة، وكتاب تاريخ، توفي سنة (٦٦٨هـ). انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٥٧)، «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٢/ ٩٦٤)، «الأعلام» (١/ ١٤٥).

(٦) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد، الصاعدي، الفراوي، النيسابوري، الفقيه المحدث، مسند خراسان، إمامٌ مفتٍ، سمع «صحيح مسلم» من عبد الغافر الفارسي، روى عن البيهقي، وأبي يعلى الصابوني، وروى عنه يوسف بن آدم، وأبو العلاء =

عبد الغافر الفارسي[١]، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودِيّ[٢] النيسابوري[٣]، عن إبراهيم بن محمد[٤]، عن إمام السّنة مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوري[٥]، قال: حدّثنا خلف بن هشام[٦]، وأبو الربيع[٧]

= العطار، ولد سنة (٤٤١هـ)، وتوفي سنة (٥٣٠هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤١٧)، «الأعلام» (٦/ ٣٣٠).

(١) ورد في (ج): «أحمد». وعبد الغافر هو بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أبو الحسين، الشيخ، الإمام، الثقة، المعمّر، الصالح، توفي سنة (٤٤٨هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٢٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٩)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٤)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ٣٤٦).

(٢) في (أ): «الجالودي» وهو خطأ.

(٣) أبو أحمد النيسابوري الجلودي، الإمام، الزاهد، القدوة، الصادق، راوي «صحيح مسلم»، كان ينتحل مذهب سفيان الثوري، وكان ينسخ الكتب، ويأكل من كسب يده. ولد سنة (٢٨٨هـ)، وتوفي سنة (٣٦٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٠٢)، «الأعلام» (٦/ ٣٢٢).

(٤) إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، أبو إسحاق، الإمام، القدوة، الفقيه، العلَّامة، المحدث، الثقة، الزاهد، من أئمة الحديث، كثير الملازمة لمسلم بن الحجاج، توفي سنة (٣٠٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١١)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٨٤).

(٥) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الإمام المشهور صاحب «الصحيح». ولد سنة (٢٠٤هـ). أشهر كتبه: «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. وله مصنفات أخرى. توفي سنة (٢٦١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٢١).

(٦) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي، أبو محمد البزار، أحد القراء العشرة، الإمام، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، كان عالمًا، عابدًا، ثقة، توفي سنة (٢٢٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧٦)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٩٩)، «الأعلام» (٢/ ٣١١).

(٧) في (أ): «الربيعي» وهو خطأ.

الزهراني[١]، وقتيبة بن سعيد[٢]، كلُّهم عن حماد بن زيد[٣]، عن محمد بن زياد، قال: حدَّثنا[٤] أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال محمدٌ ﷺ: «**أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ**»[٥].

حدَّثنا عمرو الناقد[٦]، وزهير بن حرب[٧] قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن

---

(١) سليمان بن داود، أبو الربيع الزهراني العتكي، الإمام، المحدث الكبير، الحافظ، المقرىء، أحد الثقات، له كتاب جامع في القراءات، توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٤/ ١١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٧٦)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٩٠)، «الأعلام» (٣/ ١٢٥).

(٢) قتيبة بن سعيد، أبو رجاء البغلاني البلخي، مولى ثقيف، من أكابر رجال الحديث، شيخ الإسلام، الإمام، الثقة، الجوّال، راوية الإسلام، روى عنه البخاري ومسلم. ولد سنة (١٤٩هـ)، وتوفي سنة (٢٤٠هـ). انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٤٠)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٣)، «الأعلام» (٥/ ١٨٩).

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، من حفاظ الحديث، ثقة، ثبت، حجة، ولد سنة (٩٨هـ)، وتوفي سنة (١٧٩هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ ١٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٥٦)، «الأعلام» (١/ ٣١٠).

(٤) ليست في (ب).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢٠).

(٦) عمرو بن محمد بن بُكير البغدادي الناقد. أبو عثمان، الإمام، الحافظ، الحجة، الثقة، كان من أوعية العلم. توفي سنة (٢٣٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٤٧)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ١١٤)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٦).

(٧) زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي الحافظ الكبير، أبو خيثمة، أحد أعلام الحديث، كان ثقة، ثبتًا، متقنًا. له كتاب: «العلم»، ولد سنة (١٦٠هـ)، وتوفي سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٩)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٨٩)، «الأعلام» (٣/ ٥١).

إبراهيم[١]، عن يونس[٢]، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»[٣].

حدَّثنا عبدُ الرَّحمن بن سلامٍ الجُمَحِي[٤]، وعبدُ الرحمن بن الرَّبيع بن مسلمٍ[٥]، .....

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، المعروف بابن عُليّة، كان فقيهًا، إمامًا، مفتيًا، تقيًّا، ورعًا من أئمة الحديث. له مصنفات في الفقه، منها: «الرد على مالك»، توفي سنة (١٩٣هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٧)، «الأعلام» (١/ ٣٢).

(٢) يونس بن عبيد بن دينار البصري، من حفاظ الحديث الثقات، الإمام، القدوة، الحجة، من صغار التابعين، وفضلائهم، كان ثقة حافظًا ثبتًا ورعًا رأسًا في العلم والعمل، وكان من أصحاب الحسن البصري. توفي سنة (١٤٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٨)، «الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٨٥)، «الأعلام» (٨/ ٢٦٢).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٤) عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي، أبو حرب، الإمام، الثقة، مولى قدامة بن مظعون، توفي سنة (٢٣١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٩٢).

(٥) عبد الرحمن بن الربيع هو عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم القرشي الجمحي، روى عن أبيه وجده، وروى عنه مسلم وأبو زرعة، توفي سنة (٢٣٠هـ)، قال الحافظ ابن حجر: عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم الجمحي البصري، صدوق من العاشرة، مات سنة ثلاثين، «تقريب التهذيب» (١/ ٣٣٧)، ثم قال الحافظ: «عبد الرحمن بن الربيع هو بن بكر بن الربيع تقدم». «تقريب التهذيب» (١/ ٣٤٠)، وقال الذهبي في ترجمة جده الربيع بن مسلم: «وحفيده شيخ مسلم عبد الرحمن بن بكر بن الربيع. وثقه أبو حاتم الرازي، وما لينه أحد، واحتج به مسلم». «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٩٠). وانظر أيضًا: «رجال صحيح مسلم» (١/ ٤٠٦)، «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٥١).

[جميعًا عن الربيع بن مسلم][(١)] [(٢)]، (ح)[(٣)] وحدَّثنا عبيدُ الله بن معاذ[(٤)]، قال: حدَّثنا أبي[(٥)]، قال: حدَّثنا شعبةُ، (ح) وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة[(٦)] قال: حدَّثنا وكيع[(٧)]

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب)، وهي في سند الإمام مسلم. والربيع بن مسلم الجمحي، أبو بكر البصري، الإمام الثقة، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٥١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٩٠).

(٢) نهاية ق ٩/ أ من (أ).

(٣) (ح): تعني تحويل السند، أي أن الإمام سمع الحديث بإسنادين يلتقيان في أحد الرواة. ويستعملها الإمام مسلم كثيرًا. قال الإمام النووي: «وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح)، وهي حاء مهملة مفردة، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسنادٍ إلى إسناد... ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيرًا، وهي كثيرة في «صحيح مسلم»، قليلة في «صحيح البخاري». «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ٣٨).

(٤) عبيد الله بن معاذ بن نصر، أبو عمرو العنبري البصري، الحافظ الأوحد الثقة، كان فصيحًا يحفظ نحوًا من عشرة آلاف حديث. توفي سنة (٢٣٧هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٨٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٨).

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، كان إمامًا حافظًا ثقة. ولد سنة (١١٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٤)، «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٩٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٨).

(٦) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. ولد سنة (١٥٩هـ). كان بحرًا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ. وهو من أقران: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ. من كتبه: «المسند»، و«المصنف في الأحاديث والآثار»، و«الإيمان»، وكتاب «الزكاة». توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢٢)، «الأعلام» (٤/ ١١٧).

(٧) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي، الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، محدث العراق في عصره وكان من بحور العلم، وأئمة الحفظ. له كتب؛ منها: «تفسير القرآن» و«السنن» و«المعرفة والتاريخ». ولد سنة (١٢٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٤٠)، «الأعلام» (٨/ ١١٧).

عن حماد بن سلمة[١]، كلُّهم عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا، غير أنّ في حديث الربيع بن مسلم: «**أن يجعلَ الله وجهَهُ وجهَ حمارٍ**»[٢].

[رواية «سنن أبي داود» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقولُ: وبالسندِ المارِّ إلى الحافظ البابلي، عن سليمان بن عبد الدائم البابلي[٣]، عن الجمال[٤] يوسف بن زكريا[٥]، عن والده، عن عبد الرّحيم بن الفرات[٦]، .....

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، النحوي، مفتي البصرة، الحافظ، الثقة، المأمون، مولى آل ربيعة بن مالك، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٤)، «الأعلام» (٢/ ٢٧٢).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٣) سليمان بن عبد الدائم البابلي المصري الفقيه الشافعي، المشهور بكثرة الإحاطة والتضلع من الفقه، وكان كبير الشأن، عالي القدر، كامل الأدوات، مقبول الخصال، تفقه بالشيخ عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني، والشيخ سالم الشبشيري المقدم ذكره، وأخذ عن النور الزيادي، وكان رأسًا في الفتيا بعد وفاة شيخه الزيادي فكان معول الناس عليه، وانتفع به جماعة، منهم: ابن أخته الشمس محمد البابلي، توفي سنة (١٠٢٦هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٤٥١).

(٤) في (أ)، (ج): «الجمالي».

(٥) جمال الدّين يوسف بن شيخ الإسلام زَكَرِيَّا بن مُحَمَّد بن أَحْمد الأنصاري الشافعي السنيكي، الشيخ العلامة الصالح، الإمام الفاضل العالم العامل، كان أحد عباد الله الصالحين والأجلاء، من مؤلفاته: «المنح الربانية شرح الفتوحات الإلهية»، و«حاشية على شرح الجزرية»، توفي سنة (٩٨٧هـ). انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٩٧)، «خلاصة الأثر» (٢/ ١٩٩).

(٦) عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، ابن الْفُرَات الْمصْرِيّ القاهري، الحنفي، فاضل =

عن أبي العباس أحمد بن محمد[١]، عن الفخر علي بن أحمد[٢]، عن أبي حفص عمر بن محمد البغدادي[٣]، عن الشيخين إبراهيم بن محمد بن منصور[٤] الكرخي[٥]، وأبي الفتح مفلح بن أحمد الدّومي[٦]، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن

= مصري، من كتبه: «تذكرة الأنام في النهي عن القيام»، و«عقد القلائد في حل قيد الشرائد»، ولد سنة (٧٥٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥١هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦)، «الأعلام» (٣/ ٣٤٨).

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف الشهاب أبو العباس الجوخي الدمشقي المقرىء الشافعي، كان بصيرًا بالقراءات دينًا خيرًا، غاية في الزهد في الدنيا، جاور بمكة مدة، ثم دخل اليمن، فأقام به عدة سنين، وعاد إلى دمشق فأقرأ بها وبالقدس والخليل وغيرها، ولد سنة (٧٤٦هـ)، وتوفي سنة (٨٢٢هـ)، وقد ذكره ابن الجزري في «طبقات القراء». انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٣٩٣).

(٢) علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين، أبو الحسن، المعروف بابن البخاري، عالم بالحديث، نعته الذهبي بمسند الدنيا. أجاز له ابن الجوزي وكثيرون. قال ابن تيمية: ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث. وحدث نحوًا من ستين سنة، له «مشيخة» من تخريج الحافظ ابن الظاهري المتوفى سنة (٦٩٦هـ)، توفي سنة (٦٩٠هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٧٢٣)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٧).

(٣) عمر بن محمد بن معمر البغدادي، الدارقزي، ابن طبرزد، كان شيخ الحديث في عصره، مؤدب، جمع له الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد مشيخة في جزأين، وصنف «مسند الإمام عمر بن عبد العزيز» من روايته، ولد سنة (٥١٦هـ)، وتوفي سنة (٦٠٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٤٩)، في «الأعلام» (٥/ ٦١).

(٤) نهاية ق ٣١/ ب من (ب).

(٥) إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أبو البدر، الشيخ، الفقيه، العالم، المسلم، ولد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٩هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٧٩).

(٦) مفلح بن أحمد بن محمد الدومي البغدادي، أبو الفتح، الشيخ الجليل، ولد سنة (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٥)، «إكمال الإكمال» (٢/ ٦١٢).

علي بن ثابت الخطيب البغدادي[١]، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي[٢]، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي[٣]، عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني[٤]، قال: حدّثنا حفص بن عمر[٥]، قال: حدّثنا شعبة، عن

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، العلَّامة، المفتي، الإمام الأوحد، من كتبه: «تاريخ بغداد»، و«الكفاية في علم الرواية» في مصطلح الحديث، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، و«اقتضاء العلم والعمل» وغيرها، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، «الأعلام» (١/ ١٧٢).

(٢) في (ب): «الهامشمي» وهو خطأ. وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد البصري، الإمام، الفقيه، المعمّر، مسند العراق، القاضي، كان ثقة أمينًا، ولي القضاء بالبصرة، ولد سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي سنة (٤١٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٦٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٢٥).

(٣) محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، أبو علي، الإمام، المحدث، الصدوق، كان قد قرأ كتاب «السنن» على أبي داود عشرين سنة، وكان يدعى وراق أبي داود. والوراق في لغة أهل البصرة: القارىء للناس. توفي سنة (٣٣٣هـ). انظر ترجمته في: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ٤٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٠٧).

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني. ولد سنة (٢٠٢هـ). إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. وهو أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وحفظًا، ونسكًا وورعًا وإتقانًا. من مصنفاته: «السنن»، وهو أحد الكتب الستة، وله: «المراسيل» في الحديث، وغيرها. توفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣)، «الأعلام» (٣/ ١٢٢).

(٥) حفص بن عمر بن الحارث الحَوضي النمري، أبو عمر، الإمام، المجوّد، الحافظ، قال أبو حاتم: متقن، صدوق، أعرابي، فصيح. حدث عنه: البخاري، وأبو داود، والنسائي وغيرهم. توفي سنة (٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٥٤)، «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» (١/ ١٨٢).

محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَمَا، أو أَلا يخشى أحدُكُم إذا رفعَ رأسَهُ والإمامُ ساجدٌ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ، أو صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»(١).

[رواية «سنن الترمذي» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقول: وبالسّند المارّ إلى الحافظ البابلي، عن النور علي بن يحيى الزَّيَّادي(٢)، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي(٣)، عن الزين زكريا، عن أبي حفص عمر بن حسن المراغي(٤)، عن الفخر بن البخاري،

---

(١) رواه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩). غير أنه قال: «أما يخشى أو ألا يخشى» وصححه العلامة الألباني. انظر: «صحيح أبي داود» (٣/ ١٨٣).

(٢) علي بن يحيى الزيادي المصري، نور الدين، الشافعي، الإمام، الحجة، العلي الشأن، فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية بمصر، من كتبه: «حاشية على شرح المنهج لزكريا الأنصاري»، «شرح المحرر للرافعي» وكلاهما في فروع الفقه الشافعي. توفي سنة (١٠٢٤هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٦٠)، «الأعلام» (٥/ ٣٢).

(٣) أحمد بن أحمد بن حمزة، الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، الشيخ شهاب الدين الرملي الأنصاري، من رملة المنوفية بمصر، فقيه شافعي، تلميذ القاضي زكريا. أخذ الفقه عنه وعن طبقته، من مؤلفاته: «شرح الزبد» لابن أرسلان، و«شرح منظومة البيضاوي في النكاح»، و«رسالة في شروط الإمامة»، و«شرح في شروط الوضوء»، توفي في بضع وسبعين وتسعمائة هجرية. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٩)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦١)، «الأعلام» (١/ ١٢٠).

(٤) عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغي المزي، أبو حفص، مسند الشام، توفي سنة (٧٧٨هـ)، من كتبه: «مشيخة أبي حفص المراغي». انظر ترجمته في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ٢٣٧)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٤/ ١٨٨)، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٤٤).

عن عمر بن البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن إسماعيل الكَرُوخي[١] [بفتح الكاف وضم الراء][٢]، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي[٣]، عن أبي محمد[٤] عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحي[٥]، عن [أبي][٦] العباس[٧] محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي[٨]، عن الحافظ الحجة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي[٩]، قال:

---

(١) عبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخي الهروي، أبو الفتح، الشيخ، الإمام، الثقة، ولد بهراة سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٣).

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب).

(٣) محمود بن القاسم بن القاضي الأزدي، أبو عامر، الفقيه، الشافعي، توفي سنة (٤٨٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٣٢٧).

(٤) نهاية ق٩/ب من (أ).

(٥) عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي، أبو محمد، الشيخ، الصالح، الثقة، توفي سنة (٤١٢هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٧). ولد سنة (٣٣١هـ). شيخ من بيت الحديث وأهله، وكان ثقة صالحًا صدوقًا. توفي سنة (٤١٢هـ).

(٦) ليست في النسخ الثلاث والصواب إثباتها كما ذكر في مصادر ترجمته.

(٧) في (أ)، (ج): «العباسي»، وهو خطأ.

(٨) محمد بن أحمد بن محبوب المروزي المحبوبي، أبو العباس، الإمام، المحدث، كان مزكي مرو ومعدلها، ومحدث أهلها في عصره، ومقدم أصحاب الحديث في الثروة والرئاسة، وكانت الرحلة إليه في الحديث. توفي سنة (٣٤٦هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٣٧).

(٩) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي. من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، وكان يضرب به المثل في الحفظ. من تصانيفه: «الجامع الكبير» والمشهور بـ: «صحيح الترمذي» أو «سنن الترمذي في الحديث»، و«الشمائل النبويّة»، و«التاريخ»، و«العلل في الحديث». ولد سنة (٢١٠هـ)، وتوفي سنة =

حدّثنا قتيبة، قال: حدّثنا حمَّادُ بن زيدٍ، عن محمدِ بن زيادٍ[١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال محمد ﷺ: «**أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ**[٢] **رأسَ حمارٍ**»[٣] قال قتيبةُ: قال حمّادٌ: قال محمد بن زياد: إنما قال: «**أَمَا يخشى**» قال أبو عيسى: هذا حسنٌ صحيحٌ. ومحمد بن زياد هو بصريّ ثقة، ويُكَنَى أبا الحارث[٤].

وفي رواية ابن حِبَّان[٥]: «**أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ كلبٍ**»[٦].

= (٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠)، «الأعلام» (٦/ ٣٢٢).

(١) ورد في «سنن الترمذي»: [وهو أبو الحارث البصري ثقة].

(٢) نهاية ق ٨١/ ب من (ج).

(٣) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب السفر، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٨٢)، (٢/ ٤٧٥).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُسْتي، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، المحدّث، المؤرخ، صاحب الكتب المشهورة. سمع النسائي، والحسن بن سفيان، وأبا يعلى الموصلي، وحدّث عنه: ابن مَنْده، وأبو عبد الله الحاكم، وطائفة. كان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، ومن أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال. من كتبه: «المسند الصحيح» في الحديث، و«الثقات»، «أسامي من يُعرف بالكنى»، «المعجم»، كتاب «المجروحين» وغيرها. توفي سنة (٣٥٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٩٢)، «الأعلام» (٦/ ٧٨).

(٦) رواه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، حديث رقم (٢٢٨٣)، (٦/ ٦٠). ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٩٣)، رقم (٤٢٣٩). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن ميسرة إلَّا أبو إسماعيل المؤدب، تفرد به الربيع بن ثعلب. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني فِي «الكبير» بأسانيد، منها إسناد رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٩). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وقال العلامة الألباني: ضعيف شاذ بهذا اللفظ. انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ٥١).

فهذه أسانيد هذا الحديث، اقتصرنا فيها على رواية الشيخين، وأبي داود، والترمذي؛ طلبًا للاختصار، وقد عُلمَ من هذه الأسانيد اختلافاتٌ في الروايات، وتنتهي كلُّها لأبي هريرة رضي الله عنه[١]، فلعلّ الاختلاف وقع من الرّواة عنه، أو هو تعددت روايته بحسب الأداء، ومرجعُ الجميع إلى شيءٍ واحدٍ وهو التحذير من مسابقة الإمام.

[الوعيدُ لمن رفعَ رأسَهُ قبل الإمام يشملُ الركوعَ والسجودِ]

وفي رواية أبي داود: بيان الرفع من السجود والإمام ساجد، فتقيد بها الروايات الأخرى[٢] المطلقة أولًا[٣].

وقد علم أنّ الرفع من الركوع قبل الإمام كذلك لا يجوز، وإنما خصّ السجود في رواية أبي داود بالذكر؛ لكونه فيه زيادة مزيّة على الرّكوع؛ لأنه محلّ قرب العبد من ربه، كما ورد[٤].

[وجوبُ متابعةِ الإمام]

وبَقِيَ بيانُ فقهِ هذه الأحاديث الدَّالةِ بمجموعها وجميعها على النهي عن عدم متابعة الإمام.

وقد نصَّت الأحاديثُ الصّحيحةُ على وجوبِ متابعةِ الإمام؛ كقوله ﷺ: **«إنَّما جُعلَ الإمامُ ليُؤتمَّ به»**[٥].

---

(١) انظر: قسم الدراسة (ص٣٠ ـ ٣٣).

(٢) نهاية ق٣٢/أ من (ب).

(٣) رواية: **«والإمام ساجد»** رواها أيضًا أحمد في «المسند» حديث رقم (٩٨٨٥)، ورواها أبو نعيم الأصبهاني في «المسند المستخرج على صحيح مسلم» لأبي نعيم، ورواها إسحاق بن راهويه في «مسنده»، ورواها البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٩٣). وانظر: قسم الدراسة (ص٣٦).

(٤) قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء» رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، كتاب الصلاة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث رقم (٦٨٨)، (١/ ١٣٩)، ورواه مسلم في «صحيحه»، باب ائتمام المأموم بالإمام، حديث رقم (٤١١)، (١/ ٣٠٨).

وترجم البخاري وغيره[١] لمخالفة الإمام بباب: «إثم من رفع رأسه قبل الإمام»[٢]، فأفاد أنّ فاعل ذلك آثمٌ. ولهذا أبطلَ الصّلاةَ بالمسابقة الإمامُ أحمدُ بن حنبل[٣]، وجماعةٌ من الظاهرية[٤]، وجمهورُ الأئمةِ على صحةِ القُدوة مع صحةِ الصلاة والإثم[٥].

[حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على المسخ الحقيقي]

وقد حمل جماعةٌ[٦] هذه الأحاديث[٧] على حقيقتها في المسخ[٨]؛ بناءً على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة، والمانع من ذلك حملُ المسخِ فيها على المجاز عن البلادة[٩] الموصوف بها الحمار، فاستعير ذلك للجاهل؛ حيث

---

(١) «سنن الترمذي»، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام (٢/ ٤٧٤). وفي «صحيح ابن خزيمة»، باب التغليظ في مبادرة المأموم الإمام برفع الرأس من السجود (٣/ ٤٧)، وفي «سنن البيهقي الكبرى»، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (٢/ ٩٣).

(٢) البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (١/ ١٤٠).

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. إمام أهل السنة، وأحد الأئمة الأعلام وإليه ينسب المذهب الحنبلي. من أشهر ما صنّف: «المسند» يحتوي على ثلاثين ألف حديث. ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سنة (٢٤١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧)، «الأعلام» (١/ ٢٠٣). وانظر: «الكافي في فقه الإمام أحمد» (١/ ٢٩٢).

(٤) انظر: «المحلى بالآثار» (٢/ ٣٨٠).

(٥) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٥٠٨)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٧٠). انظر: قسم الدراسة (ص٤٣، و٤٨).

(٦) انظر: قسم الدراسة (ص٥١).

(٧) نهاية ق١٠/ أ من (أ).

(٨) المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها. انظر: «لسان العرب» مادة: مسخ.

(٩) البلادة من بَلُد بضم اللام، وبَلادَة العقل: ثقل الفهم، وركود الذِّهن، وضعف الذَّكاء. «لسان العرب» مادة: بلد.

لم يعلم أنّ الإئتمام المتابعة، ولا يتقدم التابعُ على المتبوع، أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا. هذا، ولا يلزم من الوعيد بمكروهٍ الوقوع.

[حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على الوعيد المعنوي]

واختار الإمام الغزالي[١] الثاني[٢]، وردَّ ما عداه؛ بأنّ تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط، ولا يكون، بل المراد قَلْبٌ معنويٌّ، وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة؛ إذ غاية الحمق الجمعُ بين الاقتداء والتقدم[٣]، فعُلم أنه كبيرةٌ[٤]؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ.

وفيه إشارةٌ إلى ما ذكره الله تعالى في أهل التوراة؛ حيث حملوها، ولم يعملوا بما فيها، فصاروا كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا، ولا عِلم لهم بما فيها[٥]، وكذا من سابق[٦] الإمام، صار يناقض حالهُ عملَهُ، فإن حاله يقتضي بالمسابقة عدم القدوة، وعمله ـ وهو نية الاقتداء ـ يقتضي بقاء القدوة، فكان للمسابق للإمام مشابهةٌ قويةٌ لأهل التوراة غير العاملين بها في المخالفة لمقتضى

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الأصولي الفقيه الشافعي، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، من أشهرها: «إحياء علوم الدين»، «المستصفى» في أصول الفقه، «الاقتصاد في الاعتقاد»، «المنقذ من الضلال»، توفي سنة (٥٠٥هـ). انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (١/ ٢١١)، «الأعلام» (٧/ ٢٢).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٢).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) قال ابن حجر المكي: [الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالثمَانُونَ: مُسَابَقَةُ الإِمَامِ]، ثم قال: [تَنْبِيهٌ: عَدُّ هَذَا مِنْ الْكَبَائِرِ هُوَ صَرِيحُ مَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَبِهِ جَزَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ]. «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٧٩).

(٥) قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [سورة الجمعة: الآية ٥].

(٦) في (أ): «سابقًا»، وهو خطأ.

ما التزمه، ويزيد[١] المسابقُ قبحًا[٢] على الحمار، كما يزيد الذين[٣] حملوا التوراة ثم لم يحملوها قبحًا ـ على الحمار ـ، بأنه وأنهم [مكلَّفون معذَّبون][٤]؛ للمخالفة، والحمار غيرُ مكلفٍ، وغيرُ معذَّبٍ، فلا يقال: كيف يَحسُنُ[٥] التشبيه لهم بالحمار، وهو أرقى درجةً منهم على هذا؟

لأنّا نقول: المشابهةُ للحمار من حيث جهلِهِ بالأسفار التي يحملها، كجهل من حمل التوراة بترك[٦] العمل بها، فترك العمل مساوٍ[٧] الحمارَ في عدم[٨] العلمِ والعملِ بما فيها؛ وكذا المسابقُ، يصيرُ بالمسابقة مُلحقًا في الصورةِ بصورةِ الحمار، وخُصَّ رأسُهُ بالذِّكرِ؛ لأنه محلُّ الجمالِ، وفيه معظمُ الحواس، ولأنه تظهر به[٩] المسابقةُ في الركوعِ والسجودِ.

وفي[١٠] المسابقةِ نكتةٌ بديعةٌ تُحقق الوعيدَ لفاعلها؛ وهو أن الصّلاةَ عمادُ الدين[١١]، وجُعلت فيها قُرة عيونِ الموحدين، ومعلومٌ أنّ الداخلَ فيها داخلٌ

---

(١) في (أ): «ويزد» وهو خطأ.
(٢) ورد في (ج): «عليه أي».
(٣) نهاية ق٣٢/ ب من (ب).
(٤) ما بين المعكوفين كتبت في (أ): «مكل فون مع ذبون».
(٥) في (أ): «يحصل».
(٦) ليست في (ب): «وفيها بالعمل».
(٧) في (أ): «مساوي».
(٨) نهاية ق١٠/ ب من (أ).
(٩) في (ج): «به تظهر فيه».
(١٠) نهاية ق ٨٢/ أ من (ج).
(١١) روي في الحديث: «الصَّلاةُ عِمادُ الدِّينِ»، رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، والديلمي وهو حديث ضعيف كما قال العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨/ ٢٧٦) حديث رقم (٣٨٠٥)، ويغني عنه حديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢/ ١٣٨).

حَضْرَةَ[١] ربِّهِ خطابًا بالمشافهة، وإقرارًا[٢] بالثناء على من أقامه فيها، وهو ربُّه جلَّ وعلا، وإقرارًا بأنه يعبدهُ، ولا يُشرك به شيئًا، ويستعينهُ ولا يستعينُ أحدًا غيرَهُ، ويدعوه في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٦].

وليس أحدٌ يفعل ذلك إلَّا الله تعالى، فحقُّ المؤمنِ المصلي إذا اقتدى، أن لا يُحبَّ خروجَهُ من الصلاة؛ لما هو فيه من خطابِ الحقِّ جلَّ وعلا، فيُتابعُ إمامَهُ؛ بأن لا[٣] يركع إلَّا بعد تحقق[٤] ركوع إمامِهِ، ولا يرفعَ رأسَهُ من ركوعهِ إلَّا بعد تحققِ رفعِ الإمامِ رأسَهُ، وكذا السُّجودُ، وبقيةُ الأفعال.

وهذا ما يستفاد من الأحاديث الواردة في ذلك؛ كقوله ﷺ: «**فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا**»[٥]، والفاء تفيد الترتيب والاتصال، والمسابقة تنافي ذلك.

[تشبيه من يرفع رأسه قبل الإمام بالكلب]

وأما رواية: «**رأس كلب**» كما هي عند ابن حبّان، فإن رافع رأسه قبل رفع الإمام، يستحق أن يشبه بأخسِّ الحيوانات، كما مثَّلَ الله تعالى بمنْ آتاهُ آياتهِ فانْسَلخَ منها بميلهِ إلى الدنيا، بالكلبِ إن تحملْ عليه يلهث أو تتركهُ يلهث[٦]، فكذا المسابقُ للإمامِ؛ انخلعَ من عُهدةِ المتابعة [التي ربطهُ][٧]

---

(١) في (ب): «حصرة» وهو خطأ. والحضرة: مصطلح صوفي يعني شعور الإنسان أنه أمام ربه، وهي أنواع. انظر: «معجم مصطلحات الصوفية» (ص٧٨).

(٢) في (ب): «وإقرار»، وهو خطأ.

(٣) في (أ): «بألا».

(٤) ليست في (ج).

(٥) تتمة الحديث: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» وقد سبق تخريجه، (ص٤٢).

(٦) قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآيتان ١٧٥ ـ ١٧٦].

(٧) في (ب): «الذي يربطه»، وفي (ج): «الذي ربطه».

[بها ـ أي][1] بالقدوة ـ، فله مشابهةٌ بمنْ انسلخَ من آياتِ الله بعدم قيامهِ بحقها الذي هو عدمُ الميلِ إلى الدنيا.

[تفسيرٌ صوفيٌّ لتعليل تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام]

فائدة[2]: قال شيخ العارفين بالله، الشيخ محيي الدين ابن عربي[3] عمَّت بركاته: «فصلٌ فيمن رفع رأسَهُ قبل الإمام، فمن قائلٍ: إنه أساءَ، ويرجعُ وصحت صلاتُهُ، ومن قائلٍ: تبطل.

الاعتبار[4]: الإمامُ الحقُّ، والقيوميةُ صفتُهُ، فلا يجوز للمأموم أن يرفعَ رأسَهُ[5] قبل إمامهِ، وأنَّ صلاتَهُ تبطل، فإنه في حالٍ لا يصحُ فيها أن يكون مأمومًا لمثلهِ، ولا للحقِّ، فإن قيوميَّة الحقِّ[6] تسبقُ قيوميَّتَهُ، إذ كلُّ ما يُقام فيه العبدُ إنما

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (ج).

(٢) نهاية ق٣٣/ أ من (ب).

(٣) في (أ): «ابن العربي» وهو خطأ. وابن عربي، هو محيي الدين، محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، أبو بكر الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، فيلسوف، صوفي من أئمة المتكلمين، بل هو من غلاة الصوفية، وخلف كثيرًا من المؤلفات أوصلها الزركلي إلى نحو أربعمائة كتاب ورسالة، أشهرها: «الفتوحات المكية»، و«فصوص الحكم». ولد سنة (٥٦٠هـ)، وتوفي سنة (٦٣٨هـ). انظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٨)، «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٢)، «معجم المؤلفين» (١١/ ٤٠).

(٤) الاعتبار: مصطلح صوفي يعني أن يرى الدنيا للفناء، والعاملين فيها للموت، وعمرانها للخراب. «معجم مصطلحات الصوفية» (ص١٨).

(٥) نهاية ق١١/ أ من (أ).

(٦) ورد في «الفتوحات المكية»: «به في رفعه من الركوع»، وكذا هي في (ج). والقيوميّة من القيُّوم وهو اسم من أسماء الله الحُسْنى، ومعناه: القائم على كلّ شيءٍ بما يجب له، والمتكفّل بتدبير خلقه فلا قوامَ بغيره. وفي «لسان العرب»: «قال قتادة: القيوم: =

هو عن صفةٍ إلهيّةٍ ظلُّها هو الذي يظهر في العبد، والظلُّ تبعٌ بلا شكٍ، وإنما ورد هذا في الرفع؛ لأن طلب العلوِّ له سبحانه بطريق الاستحقاق، وإنما الذي ينبغي للمأموم[١] الاقتداءُ بالإمامِ في كلِّ خفضٍ ورفعٍ؛ فأما الخفضُ فربما تقفُ النَّفسُ فيه للتَّخيُّلِ الفاسدِ، الذي يطرأُ من الجاهلِ أنَّ الحقَّ وصفَ نفسَهُ بالنزول، فيسبقُ المأمومُ نُزولَ الحقِّ إليه قبل نزوله وهويهِ إلى سجودهِ، فلا ينحطُّ إلى السُّجودِ حتى يسبقهُ إمامهُ، فإنه إن لم يكن العبدُ يجدُ الحقَّ في سجوده، فلمنْ ينزلُ هذا العبدُ وينحطُّ بفعلهِ ذلك؟ فلا ينحطُّ إلَّا للإلهِ الذي هو[٢] وصفَ نفسَهُ بالنزولِ من عُلوه إلى عبدهِ، فيقولُ العبدُ: يا ربُّ، هذه صفتي وأنا[٣] أحقُّ بها، وإنما ضرورة الدَّعوى رفعتني عن مقامِ الانحطاطِ؛ لكونكَ أخبرتَ أنك خلقتني على الصورةِ، فشمختْ نفسي على مَنْ نزلَ هذه الدرجةِ التي خصصتني بها، ثم مَننتَ عليَّ بأن نزلتَ إليَّ، فمنْ كان هذا مَشهدهُ، ومشربهُ، اقتدى بالإمامِ في جميع الأحوالِ والأحكامِ»[٤]. انتهى.

[ثناءُ المصنِّفِ على كلام ابن عربي الصوفي المعروف]

وقد حقق هذا القطبُ[٥]، .....

=القائم على خلقه بآجالهم وأَعمالهم وأَرزاقهم». وقال بعض العلماء: القيوم: الدائم الذي لا يزول أي لا يتغيّر، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. مادة: قوم.

(١) في (ب): «للإموم» وهو خطأ.

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (أ): «فأنا».

(٤) «الفتوحات المكية» (١/ ٤٥٦)، وقد تصرّف البديري بالكلام. وما قاله ابن عربي من كلام الصوفية الباطل ولا أساس له في الشرع.

(٥) القطب: من مصطلحات الصوفية، قال الجرجاني في «تعريفاته» في تعريف القطب: وقد يسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع =

المخبرُ عن ربِّهِ[١] ما يمليه في كتبهِ كلِّها، حقيقةَ متابعةِ الإمامِ المطلوبةِ[٢] من المأمومِ في حالِ اقتدائهِ في الصلاةِ، وفي أيِّ حالٍ من أحوالهِ[٣].

والمرءُ[٤] لا يخلو في جميع شؤونه عن كونهِ مقتديًا بمقتدى[٥] به، فإذا كان من أهلِ البصيرةِ، لا يرفعُ له رأسًا دون إمامهِ، فإذا رفعَ إمامُهُ رأسَهُ، رفعَ[٦] المأمومُ رأسَهُ بطريق التبعيةِ لا بطريقِ الاستقلالِ[٧]، ولما كانت الصلاةُ عمدةَ أعمالِ الدِّينِ الذي هو الإسلامُ، أشارَ فيها رسولُ الله ﷺ إلى قُبحِ المخالفةِ للإمامِ؛ ليدلَّ[٨] بذلك على حُسْنِ الموافقةِ[٩] له، والإمامُ[١٠] يجبُ تقليده فيما فيه

= علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس، لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها. «التعريفات» (ص٩٤). وهذا الكلام من أبطل الباطل.

(١) الرسول ﷺ هو المخبر عن ربه فقط.

(٢) في (ب): «المطلوب به».

(٣) كلام ابن عربي ليس إخبارًا عن الرب كما زعم المصنف، بل هو من ترهات الصوفية وخرافاتهم، والمتابعة الحقيقية للإمام هي التي بيَّنها النبي ﷺ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» رواه البخاري.

(٤) في (أ): «والمرا».

(٥) ليست في (أ).

(٦) نهاية ق ٣٣/ ب من (ب).

(٧) نهاية ق ٨٢/ ب من (ج).

(٨) نهاية ق ١١/ ب من (أ).

(٩) في (أ): «المواقت» وهو خطأ.

(١٠) ورد في (أ)، (ب): «ما» وزيادتها خطأٌ يخل بالمعنى.

النجاةُ في هذه الدنيا والآخرةِ[١]، وما ذاكَ إلَّا التأسِّيَ به ﷺ فيما بلغنا عنه من سنَّتِهِ، والتخلقَ بأخلاقِهِ، والتحققَ بآدابِهِ، وإلى هذا يُلَمِّحُ ما ذكره الشيخُ[٢] في الاعتبارِ، ويرشدُ إليه ما رواه الإمامُ أحمدُ في «مسنده»[٣]، ورواه مسلمٌ في «صحيحهِ»[٤]: عن زيد بن أرقم[٥]: «**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشكُ أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيبُ، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أوَّلُهما كتابُ الله، فيه الهدى والنُّور، من استمسكَ به وأخذَ، كان على الهُدى، ومنْ أخطأهُ ضلَّ، فخُذوا بكتابِ الله وتمسَّكوا به، وأهلُ بيتي، أذكِّرَكُمُ الله في أهلِ بيتي، أذكِّرَكُمُ الله في أهلِ بيتي**» اهـ.

زاد مسلمٌ في روايته بعد قوله ﷺ: «**وتمسَّكوا به**»[٦]: «**فحثَّ على كتابِ الله ورغَّبَ فيه**» ثم قال: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، [أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي]**[٧] ثلاثًا»[٨]، وتحت مُجملِ هذا الحديث مجموعُ الشريعةِ، وكلُّها في الاقتداءِ مجموعةً، والشرُّ كلُّه مجموعٌ في المخالفة.

---

(١) في (ج): «وفي الآخرة».

(٢) أي: ابن عربي.

(٣) رواه أحمد في «مسنده»، حديث رقم (١٩٢٦٥)، (٣٢/ ١٠).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣).

(٥) زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، الصحابي، أبو عمرو، له في كتب الحديث ٧٠ حديثًا، شهد: غزوة مؤتة، وغيرها. توفي بالكوفة سنة (٦٨هـ). انظر ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٥٣٦)، «أسد الغابة» (٢/ ١٢٤)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٩٩).

(٦) في (ج): «واستمسكوا».

(٧) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب) وهو في (ج) وهو في رواية مسلم كذلك.

(٨) «ثلاثًا» ليست في (أ). والحديث رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب «فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم»، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣).

[نظمُ النهي عن رفع الرأس قبل الإمام شعرًا]

هذا وقد عُلِمَ من الأحاديثِ الناهيةِ عن تركِ المتابعةِ للإمامِ من حيثُ المعنى، وقد نَظمتُ المعنى الذي دلَّت عليه أحاديثُ النَّهيِ عن رفعِ الرأسِ قبل الإمامِ، فقلتُ:

يا رافعًا رأسَهُ قبلَ الإمامِ أَمَا ... تخشى تَحوُّلَهُ عن صورةِ البشرِ
يصيرُ رأسَ حمارٍ في البلادةِ أو ... كرأسِ كلبٍ خسيسِ القَدْرِ مُحتَقَرِ
صحَّ الحديثُ بهذا طِبقَ آيةِ ويلٌ ... للمصلين لم تُبْقِ ولم تَذَرِ

[الدلالة اللغوية لألفاظ حديث الوعيد على رفع الرأس قبل الإمام]

وأمَّا من حيثُ اللفظِ؛ فـ «أَمَّا» و«ألا» أصلُهما كلمتان؛ همزةُ الاستفهامِ و«ما» و«لا» النافية، وفي ذلك يصحُّ أن يُرادَ بالاستفهامِ الإنكارُ، فينصبُّ على النفي فينفيه، ويصيرُ الكلامُ إيجابًا[1].

ويقالُ في الهمزةِ حينئذٍ: حرفُ إنكارٍ، أو حرفُ تقريرٍ[2]؛ باعتبار أنها لمَّا نفت النفيَ، قرَّرت ما بعده، ولهذا يقول بعضُ المفسرين فيها: حرفُ إنكارٍ.

وبعضهم: حرفُ تقريرٍ، وليس بين العبارتين في المعنى اختلافٌ؛ فإن إنكارَ النفي إثباتٌ، فيقرِّرُ ما بعدهُ، فمنْ راعى معناها أولًا قال: حرفُ إنكارٍ.

ومنْ راعى ما يؤولُ إليه أمرُها، قال: حرفُ تقريرٍ، و[3] يُقال: فيها أداةُ استفتاح، أو أداةُ تنبيهٍ بعد تركيبها.

---

(١) قال الإمام العيني: [وكلمة أما بتخفيف الميم حرف استفتاح مثل ألا، وأصلها ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو ههنا استفهام توبيخ وإنكار]. «عمدة القاري» (٨/ ٣٨٠).

(٢) نهاية ق ٣٤/ أ من (ب).

(٣) نهاية ق ١٢/ أ من (أ).

وأما «الخشيةُ»: هي الخوفُ مع إجلالِ المخوَّفِ منه، والتحويلُ لرأسِ الحمارِ ليس هو المخوَّفَ منه، فإنَّ الذي يُخشى ويُخاف منه هو الفاعلُ لذلك، وهو الله تعالى، والمخوَّفُ به[1] هو التحويلُ، والتحويلُ هنا: تبديلُ صفةٍ بأخرى، ويطلبُ مفعولين: الأولُ: رأسَهُ، والثاني: لا يصلح أن يكون رأسَ حمارٍ، فلا بدَّ من تقدير مثلٍ، ولمَّا حذفَ المثلَ المضافَ، انتصبَ المضافُ إليه، فهو كقوله ﷺ: «**ذَكاةُ الجنينِ ذكاةَ أمِّهِ**»[2] بناءً على نصبِ «ذكاةَ أمِّهِ»، وهو الموافقُ لمن يرى أنه لا بدَّ من ذكاةِ الجنينِ، كما تُذَكَّى أمُّهُ لحِلِّهِ، والمعنى على تقدير مثل.

وعلى روايةِ الرفعِ: «فذكاةُ أمِّهِ» عينُ ذكاته، فلا يحتاج إلى تذكيةٍ في حلِّهِ لو مات بسبب ذكاةِ أمِّهِ، وهو مذهبُ الشافعي[3] رضي الله عنه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ويكفي هذا القدرُ من تمامِ المرادِ من تحريرِ هذه الأحاديثِ الصحيحةِ الدَّالةِ على حُسنِ الأَدَبِ في الصلاةِ.

---

(١) ليست في (أ)، (ب).

(٢) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب الأطعمة، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث رقم (١٤٧٦)، (٤/ ٧٢). ورواه أبو داود في «سننه»، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث رقم (٢٨٢٨)، (٣/ ١٠٣). ورواه الدارمي في «سننه»، كتاب الأضاحي، باب في ذكاة الجنين ذكاة أمه، حديث رقم (١٩٧٩)، (٢/ ١١٥)، ورواه أحمد في «مسنده»، حديث رقم (١١٣٤٣)، (١٧/ ٤٤٢)، والحديث صححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ١٧٢).

(٣) انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٥/ ١٥٦)، «الفقه الإسلامي وأدلته» (٤/ ٣١٣). ولقول الشافعي انظر: «مغني المحتاج» (٦/ ١٥٨). والشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس، الإمام الشافعي، ثالث الأئمة الأربعة، الأصولي، الفقيه، اللغوي المحدث، ناصر الحديث، صاحب كتاب «الأم»، وله كتاب «الرسالة في أصول الفقه»، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، «طبقات الشافعية في المقدمة».

ونسألُ الله تعالى التوفيقَ لمرضاتهِ، ونعوذُ به[١] من الخُذلانِ الموجبِ لمعاداتهِ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، المرسلِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابهِ وأتباعهِ بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ. [آمين آمين آمين][٢] [٣].

[كلام تلميذ المصنف حسن كمال حنكره في الثناء على شيخه البديري][٤]

قال ذلك شيخنا الوارث المحمدي الجامع، والنور الأحمدي السّاطع اللّامع، الختم الأعظم لدائرة الولاية في التعينات الذاتية، والمهدي الملهم بأسرار الرسالة في التجليات الصفاتية، والخليفة المكرم بولاية الرعاية في التنوعات الأسمائية، عرش الاستواء للتجلي النفسي، ومحلّ الاعتناء من آية الكرسي، مهبط الأسرار القدسيّة، ومطلع الأنوار الأنسيّة، قطب الأزمان، وغوث الأعيان، وسر برق الأنوار، ومفيد[٥] دق الأسرار[٦]، جامع الأحاديث النبوية، ومجدّد الملّة الإبراهيمية، وموضح جادة الطريقة المحمدية، العارف الرباني، الوليّ سيدي وأستاذي، وعمدتي وملاذي، الشيخ محمد أفندي البديري[٧]، لا زالت أيدي رحاب الأماكن مملوءة بمنائحه، وألسنة الأزمان مشفوفة بمدائحه، راقيًا في معارج المعارف، رافلًا في رياض المعرفة[٨] والحقائق والعوارف، محفوفًا بعين عناية الملك العلّام، هو ونجلاه السعيدان،

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب)، وورد في (ج): «تمت بحمد الله سنة ١٢٢٥».

(٣) نهاية ق ٨٣/أ من (ج).

(٤) كلام تلميذ المصنف التالي غير وارد في (ج).

(٥) في (ب): «ومفيض».

(٦) نهاية ق ٣٥/ب من (ب).

(٧) في (أ): «بديري».

(٨) في (ب): «المعارف».

ومن يلوذ به من جميع الأنام، [آمين آمين][(١)]. [بحرمة نبيه. الختام. انتهى، والسَّلام، تمَّ][(٢)] [(٣)].

[حرّره خادم نعليه[(٤)]: حسن كمال حُنِكْرُه[(٥)] عُفي عنه][(٦)] [(٧)].

❑❑❑

(١) ما بين المعكوفين ليس في (أ).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ب).
(٣) نهاية ق ١٢/ ب من (أ).
(٤) خادم نعليه: وصف يستخدمه الصوفية وهو وصفٌ لا يليق شرعًا.
(٥) هكذا ضبطها الأستاذ بشير بركات في كتابه «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٢٢٥). ولم أقف له على ترجمة سوى أنه أحد النساخ في القرن الثالث عشر الهجري في بيت المقدس كما في المصدر السابق (ص٢١٣).
(٦) ما بين المعكوفين ليس في (أ).
(٧) نهاية ق ٣٤/ أ من (ب).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، لا سيما سيدنا المصطفى، وآله وصحبه أهل الإنصاف والوفا، وبعد:

بلغ في مجلسٍ واحدٍ عصرية يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ) بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم حفظه الله من مصورة المخطوط ومتابعتي في النسخة المصفوفة بالحاسوب مع التصحيح والضبط، فصح والحمد لله، وحضر المجلس بتمامه الشيخ الدكتور حسن إبراهيم الكيني، فصح والحمد لله. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بصحن المسجد الحرام (الرواق)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
ـ الإشارة إلى مشروع إحياء تراث علماء بيت المقدس وأكنافه، وما صدر عنه من كتب	٣
ـ خطة العمل في هذا الكتاب	٤
ـ شكر وتقدير	٧
قسم الدراسة	
* **المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري**	١٠
المطلب الأول: اسمه ونسبه	١٠
المطلب الثاني: مولده	١١
المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم	١١
المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف	١٢
المطلب الخامس: شيوخه	١٢
المطلب السادس: تلاميذه	١٧
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه	٢٠
المطلب الثامن: صوفيته	٢١
المطلب التاسع: عائلته	٢٢
المطلب العاشر: مكتبته	٢٤
المطلب الحادي عشر: مؤلفاته	٢٦
المطلب الثاني عشر: وفاته	٢٩

* **المبحث الثاني: دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام** ٣٠
المطلب الأول: ألفاظُ حديث من رفع رأسه قبل إمامه ٣٠
أولًا: الروايات التي وردت بلفظ: «رأس حمار» ٣٠
ثانيًا: الروايات التي وردت بلفظ: «صورة حمار» ٣٢
ثالثًا: الروايات التي وردت بلفظ: «وجه حمار» ٣٣
رابعًا: الروايات التي وردت بلفظ: «رأس كلب» ٣٤
خامسًا: الروايات التي وردت بلفظ: «رأس كبش» ٣٤
سادسًا: الروايات التي وردت بلفظ: «رأس شيطان» ٣٤
سابعًا: الروايات التي وردت بلفظ: «ناصيته بيد شيطان» ٣٥
المطلب الثاني: محلُّ الرفع قبل الإمام من السجود أم من الركوع ٣٦
المطلب الثالث: أثرُ من رفعَ رأسَه قبل الإمام على الصلاة ٤٣
المطلب الرابع: الرفعُ قبل الإمام من كبائر الذنوب ٤٨
المطلب الخامس: هل تحويلُ الرأسِ إلى رأسِ حمارٍ حقيقةٌ أم مجازٌ؟ ٥١
* **المبحث الثالث: التعريف بالرسالة «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامِهِ في الصَّلاةِ»** ٥٥
المطلب الأول: عنوان الرسالة ٥٥
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها ٥٦
المطلب الثالث: وصفُ النسخِ ومنهجُ التحقيق ٥٦
المسألة الأولى: وصف النسخ ٥٦
المسألة الثانية: منهج التحقيق ٥٧
صور نماذج من المخطوطة ٥٩

القسم الثاني: الرسالة محققة

مقدمة المصنف ٦٣
رواية «صحيح البخاري» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام ٦٤
روايات «صحيح مسلم» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام ٦٨

رواية «سنن أبي داود» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام ٧٤
رواية «سنن الترمذي» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام ٧٧
الوعيدُ لمن رفعَ رأسَهُ قبل الإمام يشملُ الركوعَ والسجودِ ٨٠
وجوبُ متابعةِ الإمام ٨٠
حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على المسخ الحقيقي ٨١
حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على الوعيد المعنوي ٨٢
تشبيه من يرفع رأسه قبل الإمام بالكلب ٨٤
تفسيرٌ صوفيٌّ لتعليل تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام ٨٥
ثناءُ المصنفِ على كلام ابن عربي الصوفي المعروف ٨٦
نظمُ النهي عن رفع الرأس قبل الإمام شعرًا ٨٩
الدلالة اللغوية لألفاظ الحديث ٨٩
الخاتمة ٩٠
كلام تلميذ المصنف حسن كمال حنكره في الثناء على شيخه البديري ٩١
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٩٣
*** فهرس الموضوعات** ٩٤

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٠٩)

رسالةٌ
تتعلّقُ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم
«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»

تأليفُ

أحمد بن أحمد السجاعي
(المتوفّى سنة ١١٩٧هـ)

عُنِيَ بِهَا

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-316-3
9 786144 373163

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله تَعَالى، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله تَعَالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ الله تَعَالى فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد(١):

فإنَّ من المسائل التي تتكرَّر كل عام ومع إطلالة شهر الصيام، مسألة: إثبات الرؤية وقضية دخول الشهر وخروجه، هل يُعتمد على الرؤية البصرية أم يُؤخذ بالحساب الفلكي؟

والخلاف في هذه المسألة ليس جديدًا أو وليد العصر؛ بل هو قديم، وما زال الكلام فيه والخلاف موجودًا إلى عصرنا الحاضر لم يُحسم.

ومن المعلوم أن المسألة المعروفة بـ (اختلاف المطالع) قد أخَذَتْ حيِّزًا

---

(١) انظر: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث أما بعد»، للجوهري وقد صدرت عن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين ودار البشائر الإسلامية.

واسعًا من كلام أهل العلم قديمًا وحديثًا، وصَدَرَتْ فيها قرارات المجامع الفقهية وفتاوى أهل العلم.

لكن المسألة التي تطرَّق إليها المؤلف هنا رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة أخرى، وهي: ثبوت دخول الشهر أو خروجه هل يُعتمد فيه على الرؤية أم يؤخذ بالحساب الفلكي؟ فعموم النصوص الشرعية من الكتاب والسنَّة تُؤيِّد القول الأول، وهو الاعتماد على الرؤية البصرية.

وقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته...**» الحديث، خطاب لجميع الأمة، والنَّص الشرعي صالح لكل زمانٍ ومكان.

مع الاستعانة بالحساب الفلكي والاستفادة منه، لا سيِّما مع وجود المراصد الدقيقة.

وقد بيَّن النبي ﷺ عدم حاجة الأمة إلى الحساب.

تأمَّل معي:

ـ قوله ﷺ: «**فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**».

ـ وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا العِدَّة ثلاثين**».

ـ وقوله ﷺ: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة**».

ـ وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إنَّا أمَّة أُميَّة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا** ـ وعقد الإبهام في الثالثة ـ **والشهر هكذا وهكذا وهكذا**» يعني تمام ثلاثين.

فديننا ـ ولله الحمد ـ دين اليُسْر ورفع الحرج ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

وهذه العلامات التي وَضَعها الشارع الحكيم يفهمها ويَعرفها المتعلِّم وغير المتعلِّم مُسْتَنِدًا إلى الأمارات التي جاءت في النصوص الشرعية دون تَكلُّفٍ ولا عناء، فللّه الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

وقبل الختام، أشير إلى بعض الأمور التي لا ينبغي إغفالها:

أولها: لا بُدَّ من التفريق بين مسألتي: اختلاف المطالع، وإثبات دخول الشهر وخروجه بالرؤية أو الحساب.

ثانيها: ليس هناك ما يمنع من الاستعانة بالحساب الفلكي والمراصد، والأصل هو الرؤية البصرية.

ثالثها: أن الحساب الفلكي كان موجودًا، وهو ما يُعرف عند علماء الهيئة بـ: (الفَلَك)، وذَكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره رحم الله الجميع.

رابعها: أن الأخذ بالحساب مطلقًا، أو رفض الأخذ بالحساب مطلقًا في إثبات الأهلة، إفراط وتفريط والصواب هو: أن الأصل في إثبات الأهلة هو الرؤية البصرية (ولو بالاستعانة بالأجهزة)، وأنَّ عدم الاعتماد على الحساب في إثبات الهلال ليس لبطلان الحساب وليس تكذيبًا للقائل به؛ بل لأن الشارع ألغاه هنا ولم يُعلِّق الحكم عليه، وإنما علَّقها بالرؤية البصرية «وفرق بين الإلغاء والإبطال».

❑❑❑

ترجمة المؤلف

(٠٠٠٠ ـ ١١٩٧هـ)[١]

* اسمه ونسبه:

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد السُّجاعي[٢] المصري الشافعي الأزهري البدراوي، شهاب الدين، أبو العباس.

* مولده ونشأته:

وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ بِمِصْر، وبها نشأ في بيت علمٍ وأدب في كَنَفِ والده أحمد شهاب الدين، وتتلمذ عليه وقرأ عليه، وعلى غيره من المشايخ، كما سيأتي.

وظلَّ يتعلَّم ويدرس حتى بَلَغ منزلةً رفيعة، وشأوًا كبيرًا من العِلْمِ والخُلُق، وتصدَّر للتدريس في حياة أبيه وبعد مماته.

* شيوخه:

١ ـ والده الشيخ أحمد شهاب الدين (ت١١٩٠هـ)[٣].

---

(١) ترجمته في: «عجائب الآثار» (١/ ٥٧٠ ط. دار الجيل)، و«هدية العارفين» (١/ ١٧٩)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٣٢، ١٦٧)، و«الخطط الجديدة» (١٢/ ٩ ـ ١٢)، و«الأعلام» (١/ ٩٣)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٥٤).

(٢) نسبة إلى السُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فعينٌ مهملة مكسورة، فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث). «الخطط» (١٢/ ٩). وهي قرية في محافظة الغربية ـ مركز المحلة الكبرىٰ بمصر.

(٣) «عجائب الآثار» (٣/ ١٢٧).

٢ ـ العلَّامة المحدِّث الفقيه النحوي: حسن بن علي بن أحمد المدابغي (ت١١٧٠هـ)[١].

٣ ـ الشيخ محمد بن محمد، البُلَيْدي، المغربي الأصل المالكي، المصري (ت١١٧٦هـ)[٢].

٤ ـ الشيخ يوسف بن سالم بن أحمد الحَفْني (ت١١٧٨هـ)[٣].

٥ ـ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن عمر، الملّوي (ت١١٨١هـ)[٤].

٦ ـ العلَّامة حسن بن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي الجبرتي، والد المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتي[٥]. وهو عالِم الفَلَك والرياضيات، وقد لازمه السجاعي كثيرًا وأخذ عنه.

٧ ـ العلَّامة أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، اليماني، الشهير بـ (مرتضى) (ت١٢٠٥هـ)[٦].

*** تلاميذه:**

١ ـ محمد بن عبد ربه العزيزي المالكي، ابن الستّ (ت١١٩٩هـ)[٧].

٢ ـ علي بن سعد البيسوسي[٨]، السطوحي، الشافعي (ت١١٨٤هـ)[٩].

---

(١) «عجائب الآثار» (٢/ ١٢٣)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٠)، و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٨).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ١١٠)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٢٤).

(٣) «سلك الدرر» (٤/ ٢٤١)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٤) «سلك الدرر» (١/ ١١٦)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٣٥).

(٥) «عجائب الآثار» (١/ ٤٤٠ ـ ٤٦٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٣٠٠).

(٦) «عجائب الآثار» (٢/ ١٠٣ ـ ١١٤)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٦ ـ ٥٤٣).

(٧) «عجائب الآثار» (١/ ٦٠٤)، و«هدية العارفين» (٢/ ٣٤٤)، و«الخطط» (١٤/ ١٥٧).

(٨) نسبةً إلى (بيسوس) على شاطىء النيل الشرقي.

(٩) «الخطط التوفيقية» (١٢/ ٩)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٦٩).

*** مصنفاته:**

يعتبر السجاعي رَحِمَهُ اللَّهُ من المكثرين في التصنيف[١]، وفي سائر الفنون والعلوم، ويَغْلبُ على مصنفاته: الشروح والحواشي والنظم والرسائل الصغيرة في علوم شتَّىٰ. كما تَتَميَّز مصنفاته بالبراعة والإبداع. يقول الجبرتي: «وَلَه في تلك الفنون تعاليق، ورسائل مفيدة، وله براعة في التأليف، ومعرفة باللُّغة، وحافظة في الفقه»[٢]. ويقول أيضًا: «وحُقَّ ما كَتَب أن يُرْقَم بدل الحِبْرِ بالذَّهَب»[٢].

قلتُ: ولتلميذه علي البَيْسوسي رسالة في ترجمة شيخه السجاعي، ذَكَر فيها أكثر من مائة وثلاثين مُؤلَّفًا لشيخه السجاعي[٣].

وسأذكر هنا بعض هذه المصنَّفات بما يناسب حجم الرسالة، تاركًا التفصيل فيما علَّقته على رسالة تلميذه.

١ ـ «الدرر في إعراب أوائل السُّور»، (ط).

٢ ـ «فتح المنَّان ببيان الرسل التي في القرآن»، (ط)[٤].

٣ ـ «شرح مختصر البخاري» لابن أبي جمرة.

٤ ـ «شرح حديث «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»»[٥].

٥ ـ «منظومة في شروط الإمام والمأموم، وشرحها».

---

(١) والعجيب أن المصنِّف لم يذكره جميل العظم في «عقود الجوهر» إلَّا أن يكون في الجزء الثاني الذي لا يُعرف حاله، وكذلك محمد خير في كتابه «المكثرون في التصنيف»، فليُستدرك.

(٢) «عجائب الآثار» (١/ ٥٧٠، ٥٧١).

(٣) وهي قيد التحقيق على نسختين خطيتين، ومقابلتها على ما في «الخطط التوفيقية»، يسَّر الله نشرها.

(٤) حققته وصدر عن دار البشائر الإسلامية ضمن لقاء العشر (رسالة رقم ١٢٨).

(٥) هذه الرسالة.

٦ ـ «منظومة في أسماء مكة المشرفة، وشرحها»، (ط)[١].

٧ ـ «منظومة في ضبط أسماء منازل القمر، وشرحها».

٨ ـ «القول الأزهر فيما يتعلَّق بأرض المحشر»، (ط).

٩ ـ «فتح المنَّان بشرح ما يُذكَّر ويُؤنَّث من أعضاء الإنسان»[٢].

١٠ ـ «بلوغ الأرب بشرح قصيدة من كلام العرب»[٢].

١١ ـ «فتح الرحيم الصمد بحكم صحبة النساء والأمرد»، (ط)[٣].

١٢ ـ «منظومة في أحكام «لاسيما» وشرحها»، (ط)[٤].

*** وفاته:**

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والعطاء والتأليف والتدريس، توفي رحمه الله ليلة الإثنين، وقت السَّحر، السادس عشر من صفر سنة سبع وتسعين ومائة وألف (١١٩٧هـ).

وصُلِّي عليه في الجامع الأزهر، ودُفِنَ بجوار قبر أبيه بالقرافة الكبرى[٥].

❑❑❑

(١) حققتها وذيَّلتُ عليها، وصدرت ضمن لقاء العشر (رسالة رقم ٦٨).

(٢) قيد التحقيق لديَّ.

(٣) حققتها وصدرت ضمن لقاء العشر الأواخر (رسالة رقم ١٨٣).

(٤) حققها د. حسان الغنيمان ونشرها في مجلة جامعة أم القرىٰ.

(٥) «عجائب الآثار» (٣/ ٢٦٣)، و«الخطط الجديدة» (١٢/ ١٠).

وصف النسخ الخطية

اعتمدتُ على نسختَيْ الأزهرية:

*** الأولى:**

تقع في أربع ورقات ونصف بما فيها العنوان.

ومسطرتها: خمسة عشر سطرًا.

وخطها: واضح ومقروء.

*** الثانية:**

في ست ورقات ونصف.

ومسطرتها: تسعة أسطر.

وخطها: واضح جدًّا.

وكلا النسختين خِلْوٌ من تأريخ النسخ أو الهوامش.

❑ ❑ ❑

صور نماذج من الأصل المخطوط

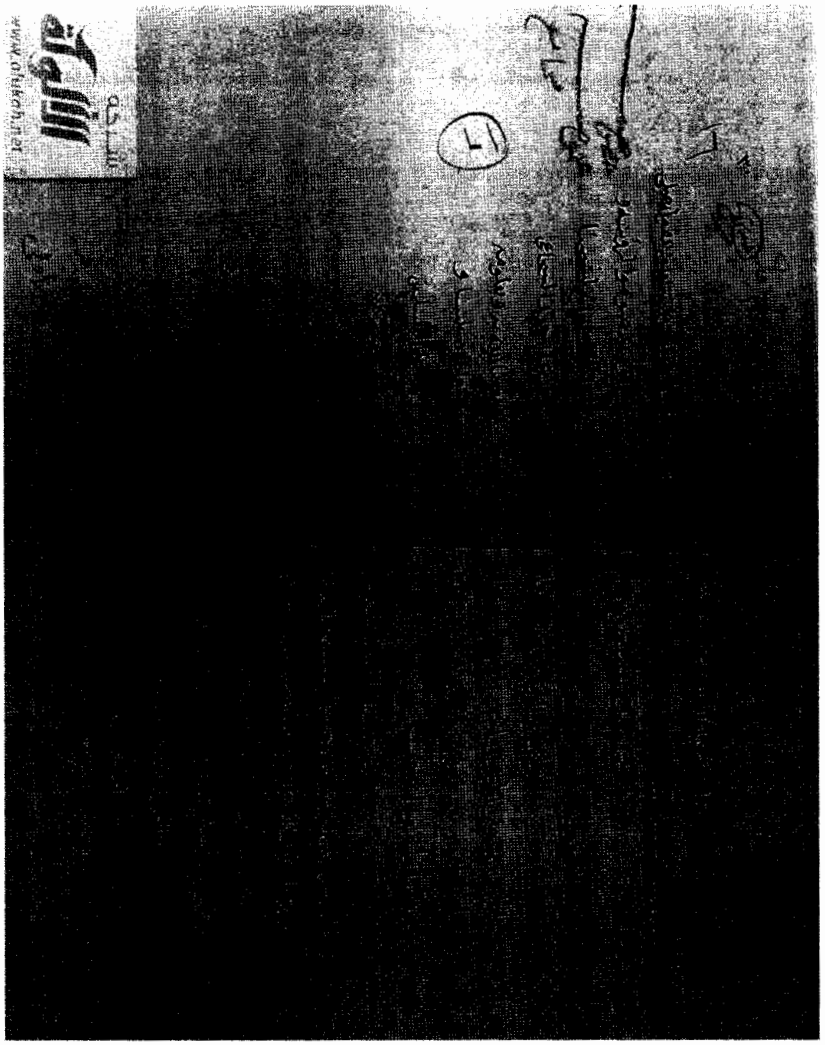

صفحة العنوان من نسخة الأزهرية الأولى

اللوحة الأولى من نسخة الأزهرية الأولى

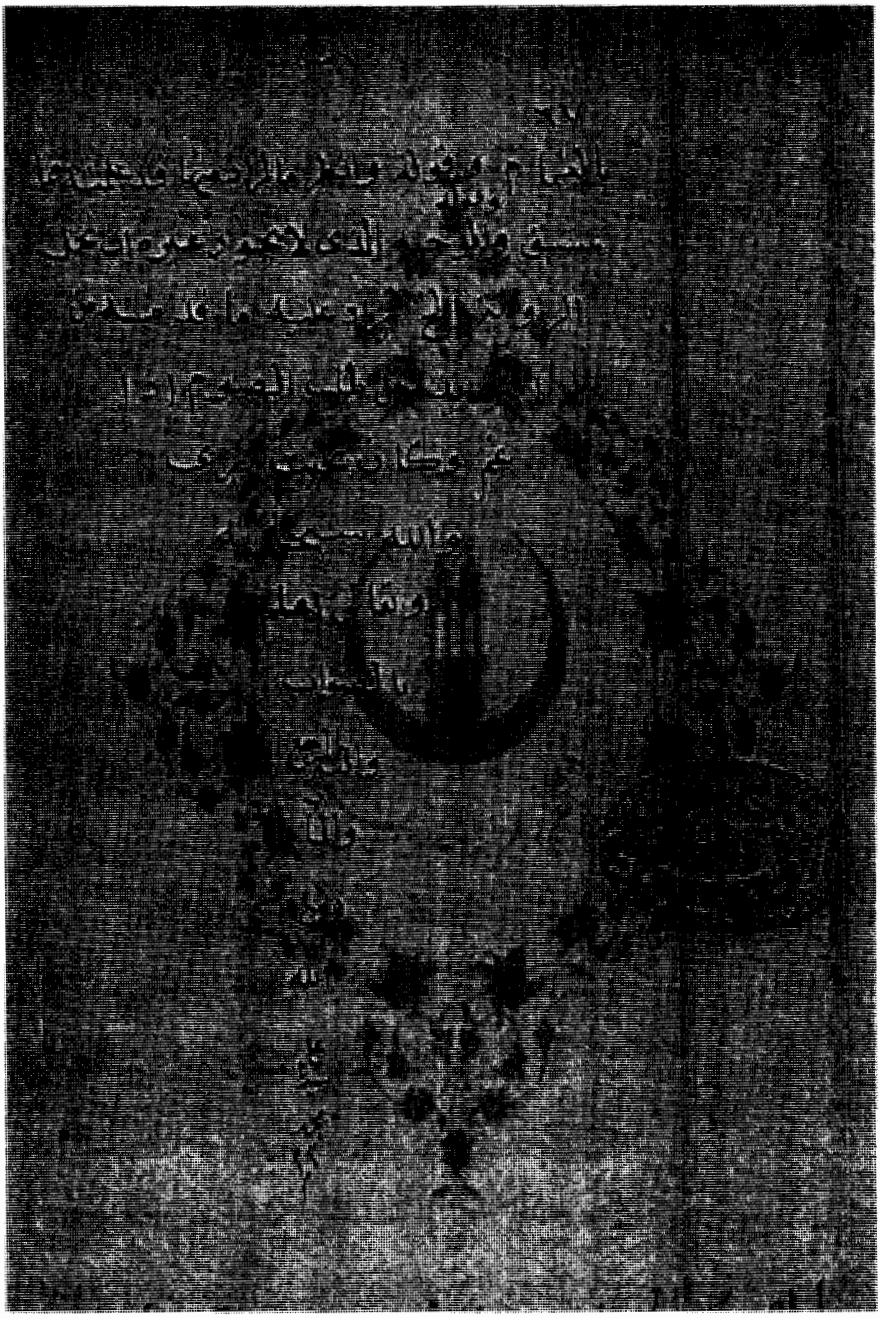

الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية الأولى

هذه رسالة لطيفة تتعلق بقوله
صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته الخ
للشيخ سيدي احمد
الشبراخي نفعنا الله
به وبعلومه
واعاد علينا
وعلى المسلمين
من بركاته
آمين

صفحة العنوان من نسخة الأزهرية الثانية

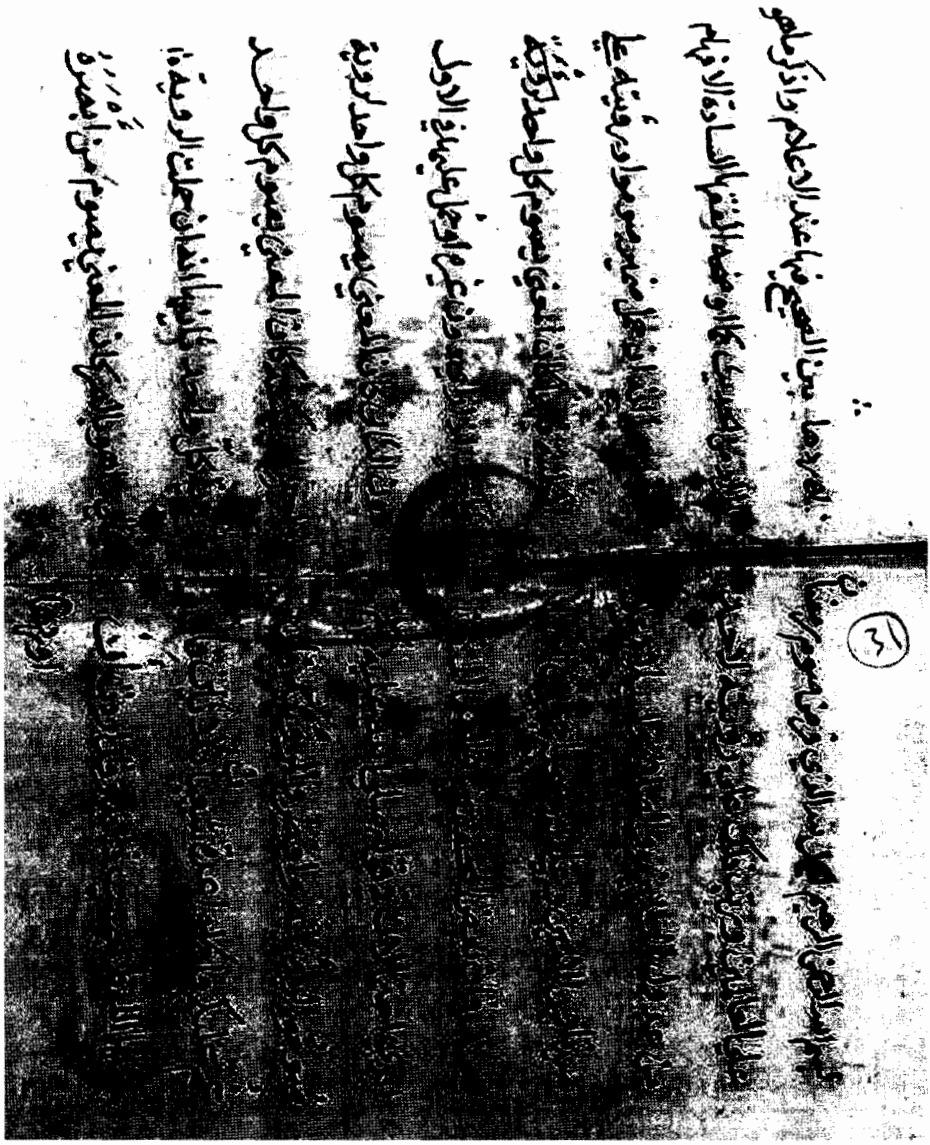

اللوحة الأولى من نسخة الأزهرية الثانية

الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية الثانية

النص المحقق

رسالةٌ
تتعلّقُ بقولِهِ ﷺ
«صُومُوا لِرُؤيتِهِ وأفطِرُوا لِرُؤيتِهِ»

تأليفُ

أحمد بن أحمد البحاجي

(المتوفّى سنة ١١٩٧هـ)

عُنِيَ بِهَا

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فَرَض صوم رمضان على العالمين[١]، ورتَّب ذلك على رؤيته[٢] لأحدٍ من عُدول[٣] المسلمين، والصلاة والسلام[٤] على سيدنا محمد الأمين، وعلى[٥] آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فإنَّ بعض المحققين والعلماء المتقين[٦] أبدى احتمالاتٍ في قوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عِدَّة شعبان ثلاثين**»[٧].

قال: يحتملهما اللفظ بحسب ذاته.

---

(١) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].
ويُلحظ هنا أن المؤلف قال: (على العَالَمين) ليوافق الآية الكريمة. وفي الحديث الصحيح: «بُني الإسلام على خمس.. وذكر: وصوم رمضان».

(٢) الأصل في الرؤية كونها بالعين المجرَّدة، وأجاز عددٌ من أهل العلم الاستعانة بالأجهزة الحديثة.

(٣) اشترط الفقهاء لثبوت دخول الشهر شاهدًا واحدًا عدلًا، عملًا بحديث الأعرابي الذي أخبر برؤيته للهلال فقبل ﷺ شهادته بعد استشهاده.

(٤) انظر: «رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام» لعلي القاري (لقاء العشر رقم ١١٨).

(٥) الإتيان بحرف الجر (على) بين الصلاة على النبي ﷺ و(على) آله لمنابذة الشيعة من كراهة الفصل بين النبي ﷺ وآله بحرف «على». [تحبير المقالة للعلامة بكر أبو زيد ص٩].

(٦) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «المتقنين»، وما ذُكر هنا له وَجْهٌ.

(٧) رواه البخاري: كتاب الصوم (ح١٨١٠) بلفظ: «فإنْ غُبِّي...». ومسلم: كتاب الصوم (ح١٠٨١، ١٠٨٢) بلفظ: «فإن غُمَّ عليكم الشهر فعُدّوا ثلاثين».

وقد أردتُ أن أُوردها (بين)[١] الصحيح فيها عند الأعلام، وأذكر ما هو المراد من الحديث، كما أوضحه الفقهاء السادة الأفهام.

أحدها: أنَّه إنْ حُمِل ضمير (صوموا) و(رؤيته) على الكُلّيةِ فيهما، كان المعنى: يصوم كل واحدٍ إذا رأى دون غيره.

أو حُمِل عليها[٢] في الأول[٣] دون الثاني[٤]، كان المعنى: يصوم كلّ واحدٍ لرؤية واحدٍ، أو عكسه[٥] كان المعنى: يصوم كل واحدٍ لرؤية كل واحد.

ثانيها: أنه إنْ حُمِلَتْ الرؤية على ما هو بالبَصَر، كان المعنى: يَصوم مَنْ أبْصَره دون غيره، كالأعمىٰ.

ثالثها: إنْ حُمِلَتْ الرؤية على العلم، دَخَل التواتر[٦] وخرج خبر الواحد[٧].

رابعها: أنه إنْ حُمِلَتْ على ما يشمل الظنُّ دَخَل خبر المُنجِّم[٨].

---

(١) كذا، ولعل الصواب: «مبيِّنًا»، ويحتمل: «وأبيِّن»، والله أعلم.

(٢) أي على الكُلِّية.

(٣) لفظ: «صوموا».

(٤) لفظ: «رؤيته».

(٥) أي حُمِل على الكلية في الثاني دون الأول.

(٦) التواتر لغةً: التتابع، تواتر المطر: تتابع نزوله.
والخبر المتواتر: عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقة ضرورة، ولا بدَّ في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه. «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٤١).

(٧) خبر الواحد أو الآحاد: ما لم يجمع شروط التواتر، أو ما لم يبلغ حدّ التواتر مما لا سبيل إلى القطع بصدقه أو كذبه، سواء نَقَله واحد أو جمع منحصرون. فهو ليس محصورًا في مفهوم عدد الواحد. [خبر الواحد لبرهون].

(٨) التنجيم هو: «الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية». «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٩).
والأحاديث في ذمِّ التنجيم والتحذير منه كثيرة. «فتح المجيد» (ص٣٦٢). =

خامسها: أنها إنْ حُمِلَتْ على إمكانها[١]، دَخَل طلب الصوم إذا غُمَّ، وكان بحيث يُرىٰ.

سادسها: أنه إن حُمِلَتْ على وجوده لزم طلب الصوم، وإن لم تمكن رؤيته، بأن أخبر المنجِّم! أنَّ له قوسًا لا يُرى.

سابعها: إنْ جُعِلَ ضمير (صوموا) لجميع الأمة، و(رؤيته) لبعضهم، لزم صوم كلهم لرؤية بعضهم ولو واحدًا، على نظير ما مَرَّ.

ثامنها: إن هذه الاحتمالات تأتي في الفطر بقوله: «**وأفطروا لرؤيته**».

تاسعها: إن ضمير (رؤيته) عائد لهلال رمضان فيهما وهو غير ممكن في الثاني[٢].

عاشرها: أن معنى (غُمَّ)[٣]: استتر بالغمام[٤]، فيخرج ما لو استتر بغيره، ويأتي في ضمير (عليكم) ما في ضمير (صُوموا).

وغير ذلك من الاحتمالات.

= لكن قال الخطابي: أمَّا علم النجوم الذي يُدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يُعرف به الزوال، وتُعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نُهي عنه... «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠).

وقال ابن رجب: والمأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير؛ فإنه باطل محرم، قليله وكثيره، وأما علم التسيير، فيتعلم منه ما يحتاج إليه من الاهتداء ومعرفة القبلة والطرق. جائز عند الجمهور. اهـ. «فضل علم السلف» (ص٣٤).

(١) يعني الرؤية.

(٢) يعني هلال شوال.

(٣) غُمَّ الهلال ـ بالبناء للمفعول ـ: سُتِر بغيم أو غيره.
وقال أبو زيد: غمَّ الهلال غَمًّا فهو مغموم، ويُقال: كان على السماء غَمٌّ وغَمْيٌ فحال دون الهلال: وهو غيم رقيق أو ضبابة. [المصباح المنير: غ م م].

(٤) السَّحاب، والغمامة أخصّ منه. [المصباح: غ م م].

فراجع، وانظر ما المراد منها أو من غيرها.

والوجه الذي لا يجوز غيره: أن تُحمل الرؤية على الإمكان في الصوم والفطر. انتهى كلام [بعض] المحققين.

* **قُلتُ:**

● **أما الأول**[١]: فلا يصح حَمْل الحديث عليه؛ لمخالفة الأحاديث.

فقد وَرَد أن ابن عمر أخبر النبي ﷺ أنه رأى الهلال. فصام وأمر الناس بصيامه[٢].

وَشَهِد أعرابي عند النبي ﷺ بذلك برؤيته فأمر الناس بصيامه[٣].

وكلامه ﷺ يُحمل على فعله، وخير ما فُسِّر بالوارد.

ـ وقوله: «أو حُمِل عليها في الأول دون الثاني، كان المعنى: يصوم كل واحدٍ لرؤية واحد».

---

(١) يعني: أن يُحمل ضمير (صوموا) وَ(رؤيته) على الكُلِّية فيهما ويكون المعنى: يصوم كل واحدٍ إذا رأى دون غيره.

ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحديث الأعرابي، أمر النبي ﷺ الناس بالصيام ولم يَخصَّ بذلك من رآه فقط.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الصوم، باب «في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان» (ح٢٣٤٢).

قال المنذري في «المختصر»: قال الدارقطني: تفرَّد به مروان بن محمد عن ابن وهب، وهو ثقة. اهـ.

قال الخطابي: فيه بيان أن شهادة الواحد العدل في رؤية هلال شهر رمضان مقبولة، وإليه ذهب الشافعي في أحد قوليه، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل. اهـ.

(٣) أخرجه أبو داود، في الموضع المشار إليه أعلاه (ح٢٣٤٠)، والنسائي في «سننه» (ح٢١١٥).

قال الخطابي: فيه حجة لمن رأى أن الأصل في المسلمين العدالة، وذلك أنه لم يطلب أن يعلم من الأعرابي غير الإسلام فقط، ولم يبحث بعد عن عدالته وصدق لهجته. اهـ.

هذا المعنى هو الذي ينبغي إرادته فيكون مطابقًا للخبرين المذكورين[١]، فقد صام كل واحدٍ بأمر النبي ﷺ لما شهد ابن عمر رضي الله عنه بذلك.

ويُقيَّد الواحد[٢] بكونه عَدْلًا[٣].

نعم... إن أخبر فاسق وصدَّقه المُخبَر وَجَب عليه الصوم لذلك.

ـ وقوله: «أو عكسه، كان المعنى يصوم كل واحد لرؤية كل واحد».

هذا يصدّ عنه الإجماع والأحاديث.

● **وأما الثاني**[٤]: فيُجابُ عنه بأن اللام للتعليل[٥]، أي: صوموا لأجل رؤيته، أي: رؤية بعضكم له، ولو واحدًا.

---

(١) حديث ابن عمر، وحديث الأعرابي.

(٢) في رؤية هلال شهر رمضان، وهو المذهب عند الحنابلة، والمشهور من مذهب الحنفية فيما إذا كانت السماء غائمة، والقديم في مذهب الشافعي (وصحَّحه النووي)، والصحيح في مذهب المالكية كما يقول ابن العربي.
«المغني» (٣/ ٤٧)، و«الفروع» (٤/ ٤١٦)، و«بدائع الصنائع» (٢/ ٨٠)، و«المجموع» (٦/ ٢٨٥)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (١/ ١١٩ ـ ١٢٠).

(٣) العدالة: مَلَكةٌ تحمل على ملازمة التقوى والمروءة؛ من ترك الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، واجتناب ما يُخلّ بالمروءة. «البحر الرائق» (٢/ ٢٨٧).

(٤) أي: حَمْل الرؤية على ما هو بالبَصَر، ويكون المعنى: يصومُ من أبْصره دون غيره.

(٥) وذهب ابن دقيق العيد إلى أنَّ «اللام» للتأقيت، لا للتعليل كما زعمت الروافض.
وتعقَّبه الصنعاني في «الحاشية» وذهب إلى أن «اللام» لبيان وقت وجوب الصوم، أي: صوموا مستقبلين رؤيته. ثم قال: واعلم أن الشارح جعل دليل الرافضة مبنيًّا على أن اللام في الحديث للتعليل، والذي في كتبهم أنها للاستقبال كالآية، وأما لام التعليل فلا تقتضي التقديم كما قال الشارح. «حاشية الصنعاني» (٣/ ٣٢٣).
وأما الثعالبي فقد سمَّاها (لام بعد). «سرّ العربية» (٢٣٠).
وكذلك ابن هشام، ومثل لها بالآية الكريمة: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ وكذلك الحديث المذكور هنا. «مغني اللبيب» (١/ ٤١٨).

• **وأما (الثالث)**[١]: فلا يصح، إذْ الرؤية بالتاء[٢]: الإبصار بالعين كما في كتب الفقه.

قال في «المصباح»: رأيته: أبصرته بحاسة البَصَر ـ فرؤية العين معاينتها للشيء ـ وجمعها رُؤى، مثل: مُدْية ومُدىٰ، وترائينا الهلال، أي: صوَّبنا أبصارنا نحوه لننظره، انتهى[٣].

• **وأما الرابع**[٤]: فهو مبني على الثالث، وقد علمتَ أنه غير مراد، وإنما وجب الصوم على المنجِّم ولمن صَدَّقه؛ لأن عِلْمه بذلك مُنزَّل منزلة الرؤية[٥].

• **وأما الخامس**[٦]: فهو قريب إنْ حُمِل الإمكان على الوجود مع الرؤية ولو لواحدٍ.

فلو أخبر أهل الميقات[٧] أنه يُمكن رؤيته في أول رمضان ولم يَرَه أحدٌ، لم يُعوَّل [عليهم][٨].

ولو أخبروا بأنه لا تمكن رؤيته وشهد عَدْل برؤيته، فالذي عليه أكثر الفقهاء أنَّه يُقْبَل خَبَره.

وقال بعضهم: إنه إذا دَلَّ الحساب القطعي على عدم رؤيته لم يُقْبل قول العدول، وتُردّ شهادتهم بها، انتهى[٩].

---

(١) أي حَمْل الرؤية على العِلْم، فيدخل التواتر ويخرج خبر الواحد.
(٢) لتخرج الرؤيا ـ بالألف ـ.
(٣) «المصباح المنير» [روي].
(٤) وهو حَمْلها على ما يشمل الظنّ، فيدخل خبر المنجِّم.
(٥) إنَّما يؤخذ بقوله في النوع الثاني، وهو علم التسيير.
(٦) وهو الحَمْل على إمكان الرؤية.
(٧) أهل الفَلَك أو الهيئة.
(٨) في النسخة الأخرى: «عليه»، وله وَجْهٌ.
(٩) انظر: «العَلَم المنشور في إثبات الشهور» لتقي الدين السبكي (ص٣٨، ٣٩).

● **وأما السادس**[١]: فيأتي فيه ما تقدَّم في الخامس.

● **وأما السابع**[٢]: فهو كما لو حُمِل ضمير (صوموا) على الكلية دون رؤيته، وتقدَّم أنه الظاهر الذي ينبغي إرادته، ولا يَخْفىٰ.

● إذا تقرَّر هذا، تقرَّر الثامن بأوجهه عليك.

● **وأما التاسع**[٣]: فالضمير في «وأفطروا لرؤيته» عائدٌ على الهلال، لا بقيد كونه[٤] هلال رمضان، ففيه نوعٌ لطيف من أنواع البديع[٥]، وهو: الاستخدام[٦].

وضابطه: أن تذكر لفظًا بمعنًى، وتُعيد عليه الضمير بمعنى آخر؛ كقول الشاعر:

وللغزالةِ شيء من تلفُّته ... ونورُها من ضِيا خَدَّيه مُكْتَسبُ[٧]

---

(١) وهو حَمْل الرؤية على وجوده فيلزم طلب الصوم وإن لم تمكن رؤيته.

(٢) وهو أن يُجعل ضمير «صوموا» لجميع الأمة، و«رؤيته» لبعضهم؛ فيلزم الجميع الصوم ولو رآه بعضهم، ولو كان واحدًا.

(٣) وهو أن ضمير (رؤيته) يعود لهلال رمضان، وهو غير ممكن في هلال شوال.

(٤) يعني أنه عامٌّ للهلالين (رمضان وشوال).

(٥) علم البديع: أحد علوم البلاغة الثلاثة.
وهو: علمٌ يُعرف به وجُوه تحسين الكلام، بعد رعايةٍ تطبيقية على مُقتضى الحال ووضوح الدلالة.

(٦) وهو: أن يُراد بلفظٍ له معنيان أحدُهما، ثم بضميره معناه الآخر. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.
وقول الشاعر:
إذا نزل السماء بأرضِ قومٍ ... رَعَيْناه، وإن كانوا غِضابا
أراد بالسماء الغيث، وبالضمير في (رعيناه) النبات. [الإيضاح للقزويني ص٣٦٦].

(٧) لا يُعرف قائله، ونسبه البغدادي في «الخزانة» لبعض المتأخرين.

فَذَكر الغزالة بمعنًى وهو: الحيوان، وأعاد الضمير عليها بمعنًى وهو: الشمس، فإنها تُطلق على ذلك أيضًا[١].

● **وأما العاشر**[٢]: غير مُسَلَّم، إذْ الذي في «المصباح»: غُمَّ الهلال استتر[٣] بغيمٍ أو نحوه[٤]. فلا وَجْه لتخصيصه بالغمام[٥].

ـ وقوله: وانظر ما المراد منها[٦]. قد علمته مما سَبق.

ـ وقوله: والوجه الذي لا يجوز غيره أنْ تُحمل الرؤية... إلخ. يَرِدُ عليه ما قَدَّمه من أنه يدخل طلب الصوم إذا غُمَّ وكان بحيث يُرىٰ.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلَّى الله على سيِّد الأحباب.

❑❑❑

(١) يعني أن من أسماء الشمس: الغزالة. وقيل: هي الشمس عند طلوعها، يُقال: طلعت الغزالة، ولا يقال: غابت الغزالة. وقيل: الغزالة عين الشمس. [لسان العرب: غزل].

(٢) وهو أن معنى (غُمَّ): استتر بالغمام، فيخرج ما لَوْ استتر بغيره.

(٣) في «المصباح»: «سُتِرَ». وفيه أيضًا: «أي فإن سُتِرتْ رؤيته بغيم أو ضباب».

(٤) «المصباح» (غ م م).

(٥) أي: فيشمل الغمام والضباب وما يُقاس عليهما مما يحجب الرؤية.

(٦) أي: من الأوجه المذكورة.

ملحق
في سرد أسماء بعض الكتب
في الأهلة وأحكامها[1]

١ ـ «العَلَم المنشور في إثبات الشهور»، تقي الدين السبكي.

٢ ـ «تنبيه الغافل والوسْنان على أحكام هلال رمضان»، لابن عابدين.

٣ ـ «الفَلَك الدوار في رؤية الهلال».

٤ ـ «القول المنشور في هلال خير الشهور»، كلاهما لعبد الحي اللكنوي.

٥ ـ «العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال»، لمحمد بن عبد الوهاب الأندلسي ثم الفاسي ثم المراكشي.

٦ ـ «إرشاد أهل الملَّة إلى إثبات الأهلة»، لمحمد بخيت المطيعي الحنفي.

٧ ـ «رسالة في رؤية الهلال»، لابن رجب الحنبلي.

٨ ـ «إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان»، لابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي.

٩ ـ «درء اللوم والضَّيْم في صوم يوم الغيم»، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الحنبلي.

١٠ ـ «تبيان الأدلة في إثبات الأهلة»، عبد الله بن محمد بن حميد الحنبلي.

١١ ـ «الأدلة في إثبات الأهلة»، تقي الدين السبكي.

١٢ ـ «البدر الطالع في اختلاف المطالع»، محمد الفاتح الفرفور.

---

(١) مما حَوَته خزانتي الخاصة فقط، وكلها مطبوعة.

١٣ ـ «حُسْن المقال في ثبوت رؤية الهلال»، تأليف: أبي بكر جابر الجزائري.

١٤ ـ «بُلغة المطالع في بيان الحساب والمطالع»، د. محمد عبد اللطيف الفرفور.

١٥ ـ «إثبات هلال رمضان بين الرؤية البصرية والحسابات الفلكية»، د. ماجد أبو رخية.

١٦ ـ «مسائل الهلال»، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

١٧ ـ «قواطع الأدلة في الرد على من عوَّل على الحساب في الأهلَّة»، تأليف: حمود بن عبد الله التويجري.

١٨ ـ «أوائل الشهور العربية، هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب»، بقلم: أحمد محمد شاكر.

١٩ ـ «أحكام الأهلة والآثار المترتِّبة عليها»، تأليف: أحمد بن عبد الله الفريح.

٢٠ ـ «الأهلة: نظرة شمولية ودراسات فَلَكية»، عدنان عبد المنعم قاضي.

❑ ❑ ❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة محققها الشيخ المحقق راشد الغُفيلي حفظه الله لهذه الرسالة القيمة ـ الموسومة بـ: «رسالة تتعلق بقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»» للعلامة السجاعي ـ، وهو يقرأ في نسخته الخاصة بخطه، وبمتابعة الإخوة الأفاضل الكرام: الدكتور عبد الله التوم، والدكتور عبد الله حسن الكيني، والشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، وخادمهم كاتب هذه السطور، يقابلون في نسختَيْ الأزهرية، فصح وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

حرر بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤٣٧هـ.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

الرواق المجدد

بالمسجد الحرام

فهرس الفوائد[1]

الموضوع	الصفحة
ـ الإشارة إلى أن مسألة إثبات الرؤية والخلاف في ذلك تتجدد كل عام، وليست وليدة العصر	٣
ـ بيان الأدلة إلى عدم حاجة الأمة إلى الحساب، وأن الأحاديث الواردة واضحة الدلالة على ذلك	٤
ـ ضبط لفظة (السُّجاعية) التي يُنْسبُ إليها المؤلف	٦
ـ إشارة المعتني بالرسالة إلى عدم ذِكْر المؤلِّف ضمن المكثرين في التصنيف ممَّن صنَّف في هذا	٨
ـ إشارة المعتني إلى قيامه بتحقيق رسالة لتلميذ المؤلف في ترجمته وتعداد مصنفاته التي زاد عن ١٣٠	٨
ـ الإتيان بحرف الجر (علىٰ) بين الصلاة على النبي ﷺ وآله، بقصد منابذة الشيعة	١٩
ـ بيان المأذون في تعلُّمه من علم التنجيم، وهو علم التسيير	٢١
ـ قول الخطابي أن شهادة الواحد العَدْل في هلال رمضان مقبولة	٢٢
ـ تعريف العَدالة	٢٣
ـ ذِكْر الأقوال في اللام في (لرؤيته)	٢٣
ـ تعريف علم البديع في البلاغة، وذِكْر أمثلة له	٢٥
ـ من أسماء الشمس: الغزالة	٢٦

❑❑❑

(١) مما في المقدمة والمتن والهوامش.

قائمة المراجع

١ ـ «**إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث (أما بعد)**»، إسماعيل بن غنيم الجوهري، ط. دار البشائر الإسلامية، ومكتبة نظام يعقوبي ـ البحرين.

٢ ـ «**أحكام الأهلة والآثار المترتبة عليها**»، د. أحمد الفريح.

٣ ـ «**الأدلة في إثبات الأهلة**»، تقي الدين السبكي.

٤ ـ «**إرشاد الملة إلى إثبات الأهلة**»، محمد بخيت المطيعي.

٥ ـ «**الأعلام**»، قاموس تراجم، خير الدين الزركلي ـ ط. دار العلم للملايين.

٦ ـ «**الإيضاح في علوم البلاغة**»، للقزويني.

٧ ـ «**إيضاح المكنون**»، إسماعيل البغدادي.

٨ ـ «**حاشية الصنعاني على شرح العمدة**»، لابن دقيق، ط. السلفية.

٩ ـ «**خبر الواحد**»، ط. أضواء السلف ـ الرياض.

١٠ ـ «**الخطط التوفيقية**»، علي باشا مبارك.

١١ ـ «**رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام**»، لعلي القاري، ط. ضمن لقاء العشر الأواخر ـ دار البشائر.

١٢ ـ «**سلك الدرر**»، لمحمد خليل المرادي. ط. دار البشائر.

١٣ ـ «**عجائب الآثار**»، الجبرتي. ط. دار الجيل.

١٤ ـ «**العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال**»، محمد بن عبد الواهب المراكشي.

١٥ ـ «**العلم المنشور في إثبات الشهور**»، لتقي الدين السبكي، ط. دار ابن حزم.

١٦ ـ «**فهرس الفهارس والأثبات**»، لمحمد بن جعفر الكتاني، ط. دار الغرب الإسلامي.

١٧ ـ «**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**»، أحمد بن محمد الفيومي.

١٨ ـ «**معالم السنن**»، للخطابي، تحقيق: أحمد شاكر، ط، دار المعرفة.

١٩ ـ «**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**»، لابن هشام الأنصاري.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ذكر أمور لا ينبغي إغفالها	٥
ترجمة المؤلف	٦
اسمه ونسبه	٦
مولده ونشأته	٦
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
مصنفاته	٨
وفاته	٩
وصف النسخ الخطية	١٠
صور نماذج من الأصل المخطوط	١١
النص المحقَّق	
*** مقدمة الرسالة**	١٩
ذكر الاحتمالات الواردة على حديث: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...**»	١٩
الرد على هذه الاحتمالات أو التعليق عليها	٢٢
ختام الرسالة	٢٦
*** ملحق في سرد أسماء بعض الكتب في الأهلة وأحكامها**	٢٧
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام**	٢٩
*** فهرس الفوائد**	٣٠
*** قائمة المراجع**	٣١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١٠)

حُسْنُ الاسْتِقْصَا
لِمَا صَحَّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى

وَهِيَ ثَلَاثُونَ سُؤَالًا حَوْلَ المَسْجِدِ الأَقْصَى
وَالصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ وَالإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ

لِلعَلَّامَةِ المُتْقِنِ مُفْتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفَةِ

محمد بن محمد الشافلاني المغربي

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٩١هـ)

وَقَدْ قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى الشَّرِيفِ

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-317-0
9 786144 373170

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمْدُ لله خَالِقِ السّمَواتِ والأَرْض، ومُشَرِّفِ بَعْضِ البِقَاع عَلَى بَعْض، وصَلَّى الله على أَشْرف نبيٍّ جَاء بالسُّنَنِ والفَرْض، مُحَمّد المُقَدَّم عَلَى الأَنْبِيَاء يَوْمَ العَرْض، الذِي زُوِيَت لَهُ الدّنْيا فَرَأَى طُولَهَا والعَرْض، وَوَعَد أُمّته مُلْكها وَحَضّهم عَلَى الجِهَادِ لِيَنَالُوا الحَظّ الأَحَظّ بِالْحَضّ[1]، وَبَعْد:

فَقَد جَعَل الله للمَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَك مَنْزلةً سَامِيَةً في الشّرِيعةِ الإِسْلاميّة، وَمَكانةً سَامِقَةً في نُفُوسِ الأُمّة المحمَّدِيّة؛ «فَهُوَ مَوْطِنُ أَبِينَا إِبْرَاهِيم ومِعْرَاجُ نَبِيّنا عَلَيْهما الصَّلاة والسَّلَام، وقِبْلَتُنَا التي صَلَّى إِلَيْها أَسْلَافُنَا في ابْتِدَاءِ الإِسْلَام، وهُوَ مَقرّ الأَنْبِيَاء، وَمَقْصِد الأَوْلِيَاء، ومَدْفَنُ الرّسُل ومَهْبِط الوَحْي، وَمُنَزّلٌ به الأَمْر والنَّهْي، وهُوَ أَرْض المحْشَر، وصَعِيد المنْشَر، وهُوَ فِي الأَرْضِ المقَدّسَةِ التِي ذَكَرها الله في كِتَابِهِ المُبِين، وهُوَ المَسْجِدُ الأَقْصَى الذِي صَلَّى فيه رَسُولُ الله ﷺ بالملائِكَةِ المقرَّبين»[2].

---

(١) من مقدّمة الحافظ ابن الجوزي لكتابه: «فضائل القدس» [(١/أ) مخطوط ـ نسخة برنستون ـ].

(٢) منقولٌ بتصرّفٍ من خُطْبَةِ القاضي: أبي المعالي محيي الدين محمد بن زكيّ الدّين عليّ القرشيّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت٥٩٨هـ) بين يديْ السلطان: صلاح الدّين الأيّوبيّ في أول خطبة جمعةٍ في المسجد الأقصى بعد تحريره سنة (٥٨٣هـ)، وكان عمره آنذاك (٣٣ سَنَة). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ١١٥٥)، «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٣٣٤). =

. . . . . .

= قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩) واصفًا تلك اللّحظات الجميلة: «لمّا نُزّه البيت المقدّس مما كان فيه من الصُّلْبان والنّواقِيس، والرّهبان والخنازير والقَسَاقِيس، ودَخَلَه أهل الإيمان، ونُودِيَ بالأَذان، وَهَرَب الشَّيْطان، وقُرِىء القُرْآن، وَطَهُر المَكَان، فَكَانَ إقَامة أوّل جُمُعةٍ فيه في اليَوْم الرّابع من شَعْبَان، بَعْدَ يَوْم الفَتْح بِثَمَان، فَنُصِبَ المِنْبَرُ إلَى جَانِبِ المِحْرَابِ المُطَهّر، وبُسِطَتِ البُسُط الرّفِيعَة، فِي تِلْك العِراصِ الوَسِيعَةِ، وعُلّقتِ القَنَادِيل، وتُلِيَ التَّنْزِيل عِوَضًا عَمّا كَانَ يُقْرَأ من التّحْرِيفِ في الإنْجِيل، وَجَاءَ الحَقّ وبَطَلت تِلْك الأَبَاطِيل، وَصُفّت السّجّادات، وكَثُرَت السّجَدات، وتَنَوّعَتِ العِبَادَات، وأُدِيمَتِ الدَّعَوَات، وَنَزَلَتِ البَرَكَات، وانْجَلَتِ الكُرُبَات، وَأُقِيمَتِ الصَّلَوَات، ونَطَق الأَذَان وخَرِسَ النّاقُوس، وحَضَرَ المؤَذّنُون وَغَابَ القُسُوس، وَطَابَتِ الأَنْفَاسُ وَاطْمَأَنَّتِ النُّفُوس، وأَقْبَلَتِ السُّعُود وَأَدْبَرتِ النُّحُوس، وَحَضَر العُبّاد والزّهّاد، والأَبْدَال والأَقْطَاب والأَوْتَاد، وعُبِد الوَاحِد، وكَثُر الرَّاكِعُ والسَّاجِد، والقَائِمُ والقَاعِد، وَامْتَلأَ الجَامِع، وَسَالَت لِرقّةِ القُلُوبِ المَدَامِع، وقَالَ النّاس: هَذَا يَوْمٌ كَرِيمٌ، وفَضْلٌ عَظِيمٌ، ومَوْسِمٌ وَسِيمٌ، وَهَذَا يَوْمٌ تُجابُ فِيهِ الدَّعَوَات، وتُصَبّ البَرَكَات، وَتَسِيلُ العَبَرَات، وتُقَال العَثَرَات، فَأَذَّنَ المؤَذّنُونَ لِلصَّلَاةِ وَقْتَ الزَّوَال، وَكَادَتْ القُلُوبُ تَطِيرُ مِنَ الفَرَحِ بِتَلْكَ الحَال، وَلَمْ يَكُنِ السُّلْطَان إلَى تِلْكَ السَّاعَةِ عَيّنَ خَطِيبًا، وَقَدْ تَهَيّأَ لَهَا خَلْقٌ مِنَ العُلَمَاءِ خَوْفًا أَنْ يُدْعَى إلَيْهَا أَحدهُم فَلَا يَكُونُ نَجِيبًا، فَبَرَزَ لِلْخُطَبَاءِ المَرْسُومَ السُّلْطَانِيّ الصَّلَاحِيّ وَهُوَ فِي قُبّةِ الصَّخْرَةِ الغَرّاء أَنْ يَكُون القَاضِي مُحْيِي الدّينِ بنِ الزّكيّ اليَوْمَ خَطِيبًا، فَلَبِسَ الخُلعَة السّوْداء وَصَعَدَ المنْبَرَ وَقَدْ كَسَاهُ الله البَهَاء، وَأَكْرَمَه بِكَلِمَةِ التَّقْوَى وَأَعْطَاهُ السَّكِينَةَ وَالوَقَارَ وَالسَّنَاء، فَخَطَبَ بِالنَّاسِ خُطْبةً عَظِيمَةً سَنِيّةً فَصِيحَةً بَلِيغَةً، ذَكَرَ فِيهَا شَرَفَ البَيْتِ المقَدّسِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الفَضَائِلِ وَالتَّرْغِيبَات، وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالأَمَارَات، وَمَا مَنَّ الله بِهِ عَلَى الحَاضِرِينَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ التِي تَعْدِلُ الكَثِيرَ مِنَ القُرُبَاتِ».

قال المعتني: وبَعْدَ ابْتِلَاءِ المسْجِدِ الأَقْصَى من جَدِيدٍ بِعَدُوٍّ صهْيُونِيٍّ غَاشِم قَوّضَ كَثِيرًا مِنْ مَعَالِمِه، وطَمَس بَعْضَ آثَارِهِ، وَهَوَّدَ جُلّ بُنْيَانِهِ، وَضَيّقَ عَلَى أَهْلِهِ وَعُبَّادِهِ دُخولَه وَالصَّلَاةَ فِيهِ؛ تَرْقُبُ العُيُونَ وَتَنْظُرُ المُهَجُ خَلَاصًا قَرِيبًا وَفَتْحًا مُبِينًا، وَتَنْتَظِرُ القُلُوبُ وَتَشْتَهِي الأَفْئِدَةُ رُؤْيَةَ ابْتِسَامَة قِبَابِ الأَقْصَى مُشْرِقَةً فِي سَمَاءِ البَيْتِ المقَدَّسِ، وَدَمَعَاتِ =

وَبِسَبَبِ هَذِهِ المَكَانَة؛ اهْتَمّ بِهِ المسْلِمُون قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَأَعْمَلُوا الأَقْلَام في بَيَانِ مَنَاقِبِه، وَمَلَؤُوا القَرَاطِيسَ فِي تَعْدَاد فَضَائِلِه، وَشَرَعُوا الأَسِنّة في الذّوْدِ عن حِيَاضه، وسَلُّوا السُّيُوفَ فِي رَدّ أَعْدَائِهِ، وَأَرَاقُوا الدِّمَاءَ الزَّكِيّة في سَبِيلِ تَحْرِيرِه وَإِعْلَائِهِ، وَشَارَكَ السَّيْفُ القلمَ في بَيَانِ هَذِه المَآثِر، والْتَقَى جِهَادُ اللّسَانِ مَعَ السِّنَانِ في إِظْهَار تِلْكَ المَفَاخِر.

كَيْفَ لَا، وَهُوَ دُرّة «البَيْتِ المقَدّس الأَقْوَى، والمَسْجِدُ الأَقْصَى المؤسَّسُ عَلَى التَّقْوَى، وهُوَ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ، وَمَوْقِف الأَوْلِيَاء، وَمَعْبَد الأَتْقِيَاء، وَهُوَ أَوّلُ القِبْلَتَيْنِ، وَثَانِيَ البَيْتَيْنِ، وَهُوَ أَحَدُ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ التِي جَاءَ فِي الخَبَرِ النَّبوِيّ أَنّها تُشَدّ إِلَيْهَا الرِّحَال، وَيَعْقِد الرّجَاءَ بِهَا الرجالُ، وَلَعَلّ الله يُعِيده بِنَا إِلَى أَحْسَنِ صُورَة، كَمَا شَرَّفَهُ بِذِكْرِهِ مَعَ أَشْرَفِ خَلْقِهِ في أَوّلِ سُورَةٍ، وَقَالَ عَزّ من قَائِلٍ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.

وَلَهُ فَضَائِل وَمَنَاقِب لَا تُحْصَى، وَإِلَيْه وَمِنْه كَانَ الإِسْرَاء، وَلأَرْضِهِ فُتِحَتِ السَّمَاء، وَعَنْه تُؤْثَر أَنْبَاء الأَنْبِيَاء، وَآلَاء الأَوْلِيَاء، وَمَشَاهِد الشُّهَدَاء، وَكَرَامَات الكُرَمَاء، وَعَلَامَات العُلَمَاء، وَصَخْرته الطُّولَى: القِبْلَة الأُولَى، فَمَا أَجَلّه وَأَعْظَمه، وَأَشْرَفه وَأَفْخَمه، وَأَعْلَاه وَأَجْلَاه، وَأَسْمَاه وَأَسْنَاه، وَأَيْمَن بَرَكَاتِه وَأَبْرَك مَيَامِنه، وَأَحْسَن حَالَاتِه وَأَحْلَى مَحَاسِنه، وَأَزْيَن مَبَاهِجه وَأَبْهَج مَزَايِنه، وَقَدْ أَظْهَرَ الله طُولَه وَطَوْلَه، بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾»[1].

وَمِنَ العُلَمَاءِ الأَجِلَّاءِ الذِينَ سَخّرُوا أَقْلَامَهُم فِي الدِّفَاعِ عَنْ بَيْتِ المَقْدِسِ وَهُويَّتِه، والمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَكَانَتِه: العَلَّامَة المُتَفَنّن، مُفْتِي الحَنَفِيّة بِالْقُدْسِ فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَر: **مُحَمّد بن مُحَمّد التَّافِلَّاتِيّ المَغْرِبيّ** رَحِمَهُ اللهُ، الذِي لَمْ يَكْتَفِ أَنْ تَكُونَ إِقَامَته فِي بَيْتِ المَقْدِسِ بَقِيَّة حَيَاتِهِ دَلِيلًا عَلَى حُبّهِ لِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَبُرْهَانًا

= السّاجِدِينَ عَلَى عَتَبَاتِهِ فَرِحَةً بِعَوْدَةِ أَهْلِهِ إِلَيْه:

وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا ... يَظُنّانِ كُلَّ الظّنِّ أَلَّا تَلَاقيا

(١) «الفتح القسيّ» للعماد الأصفهاني (ص٦٩) ـ باختصارٍ ـ.

عَلَى تَعَلّق قَلْبِهِ بِتِلْكَ البِقَاعِ المُقَدَّسَة، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ مُؤَلّفَاتٍ عِدّة حَوْلَ القُدْسِ وَتُرَاثِهَا وَتَارِيخَهَا وَآثَارِهَا، مُدَافِعًا عَنْ إِسْلَامِيَّتِهَا، وَمُوضِحًا مَسَائِل تَتَعَلّق فِي مَسْجِدِهَا الأَقْصَى المُبَارَك وَمَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ آثَارٍ دِينِيّةٍ عَبْر التَّارِيخ؛ مِنْهَا:

١ ـ كِتَاب «**حُسْن الاسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَت فِي المسْجِدِ الأَقْصَى**».

هُوَ كِتَابُنَا هَذَا، أَجَابَ فِيهِ عَنْ ثَلَاثِينَ سُؤَالًا تَتَعَلّقُ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَقُبّة الصَّخْرة المُشَرّفَة.

٢ ـ كِتَاب «**النَّفَحَات الأَسْعَدِيّة فِي جَوَابِ الأَسْئِلةِ الأَحْمَدِيّة**».

أَجَابَ فِيهَا عَنْ تِسْعَة أَسْئِلَةٍ حَدِيثِيّة سَأَلَهُ عَنْهَا صَدِيقُهُ: أَحْمَد أَفَنْدِي الأَنْطَاكِيّ، تَدُورُ حَوْلَ الصَّخْرَةِ المُقَدَّسَةِ، وَمَحَلّ المِعْرَاجِ وَمَا حَدَثَ للنَّبِيّ ﷺ فِيهِ، مَعَ سُؤَالٍ عَنِ الخَضْرِ وَقُبُورِ بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ[1].

٣ ـ كِتَاب «**القَوْل المُقَدّس فِي شَأْنِ صَخْرِة البَيْتِ المُقَدّس**».

أَلَّفَهَا بَعْدَ مُذَاكَرةٍ وَقَعَت مَعَ قَاضِي القُدْسِ آنَذَاكَ حَوْلَ صَخْرَةِ البَيْتِ المُقَدّسِ، وَمَتَى وُضِعَتْ، وَمَنْ أَيْنَ أَصْلهَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَنِ[2].

٤ ـ كِتَاب «**الخَيْر الوَابِل فِي تَعْطِيلِ المَطَابِل**»، وتُسَمّى أَيْضًا: «**إِلْقَاءِ المَزَابِل عَلَى المَطَابِل**».

هِيَ رِسَالَةٌ فِي وُجُوبِ هَدْم مُغْتَسَلَاتِ اليَهُودِ فِي القُدْسِ فِي القَرْنِ الثّانِي عَشَر، والتِي كَانَتْ تُسَمّى بِـ «**المَطَابِل**»، يَجْمَعُ اليَهُودُ مِنْ خِلَالِهَا مَاءً يَعْتَقِدُونَ فِيهِ مُعْتَقَدًا خَبِيثًا، وَيُوجِبُونَ فِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِم الاِغْتِسَال فِيهِ لِتَطْهِيرِهِمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنّ

---

(١) له نسخةٌ منسوخةٌ سنة (١٢٠٢هـ)، وتقع في (٤) ورقات، جاء في آخرها: «عُورِض بالتّمام والسَّلام»، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بِـ (دُبيّ).

(٢) منه نسخةٌ في دار الكتب المصريّة ـ ضِمْن مجاميع تيمور (رقم ٢٣٩) ـ والمجموع كلّه بخطّ الناسخ المقدسي الشهير عمر بن عبد اللّطيف باب الدين، وتقع الرسالة في (٧) ورقات، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بِـ (دُبيّ).

مَنْ فَاتَهُ الاغْتِسَالَ مِنْهُ فَلَنْ تُطَهِّرَهُ بِحَارُ الأَرْضِ السَّبْعَة[١].

وَقَدْ يَسَّرَ الله لِي العَمَل عَلَى هذا الكِتَاب؛ وَذَيَّلْتُ حَوَاشِيَ التَّحْقِيق والتَّعْلِيق عَلَيهِ بِتَعْلِيقَاتٍ رَائِعَةٍ وَتَحْرِيرَاتٍ فَائِقَةٍ، كَتَبَهَا لِي مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ بَحّاثَتهَا المُفِيد، وَنَفَّاعَتهَا الفَاضِل، الشَّيْخ: **يُوسُف بن مُحَمّد مَرْوَان الأُوْزْبَكِيّ البُخَارِيّ المَقْدِسِيّ الحَنْبَلِيّ** حَفِظَهُ الله وَمَتّعَ بِهِ[٢].

وَفِي الخِتَام

وَإِنّي لَخَفّاقُ الجَنَاحَيْنِ كُلّمَا ... سَرَى لَكَ ذِكْرٌ أَوْ نَسِيمٌ مُعَطَّرُ

هَا أَنَا أَكْتُب مِنْ «غَزَّة» الطَّهُور عَنِ «**المَسْجِدِ الأَقْصَى**» الصَّبُور مَا أَكْتَب، وَأَنْشُر مِنْ أَعْلَاقِهِ النَّفِيسَةِ وَعَقَائِلِهِ الكَرِيمَةِ مَا أَنْشُر، وَفِي أَحْنَاءِ النَّفْسِ أَمَلٌ يَرْنُو إِلَى زَمَنٍ تَبْتَهِجُ قُلُوبُ الموَحِّدِين بتَحْرِيرِهِ، وَالعَيْنُ تَرْقُبُ يَومًا تَقَرّ أَعْيُنُ المجَاهِدِينَ بِتَطْهِيرِهِ، وَيُبَشّر المسْجِدُ الحَرَامُ بِخَلَاصِ المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَيُهَنَّأُ الحَجَرُ الأَسْوَدُ بِفَكِّ قَيْدِ صَخْرَةِ البَيْتِ المُقَدَّسِ، وَتَفْرَحُ مَهْبِطُ الوَحْيِ مَكَّة بِعَوْدَةِ مَحَلّ الإِسْرَاءِ لِلأَتْقِيَاء، وَتَسْعَد طَيْبَة مَقَرّ سَيّدِ المُرْسَلِينَ بِرُجُوعِ مَقَرّ الأَنْبِيَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ[٣]، وتَبِيتُ قِبَابُ المَسْجِدِ الأُمَوِيّ تَبْتَسِمُ لِقِبَابِ المُصَلَّى المَرْوَانِيّ، وَيُتْلَى بَيَانُ النَّصْرِ عَلَى مِنْبَرِ الأَزْهَرِ الأَنْوَرِ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ عَلَى بَقَايَا مِنْبَرِ صَلَاح الدِّينِ فِي القُدْسِ المُقَدّسِ، وتَصْدَحُ مَآذِنُ بَغْدَادَ بِالتَّكْبِيرِ، تُرَدِّدُ تَكْبِيرَ مَآذِنِ مُهْجَةِ قَلْبِهَا القُدْس الشَّرِيف، وَتَضْحَكُ مَآذِنُ جَامِعِ القَيْرَوَانِ؛ ابْتِهَاجًا بِخَبَرِ الخَلَاصِ مِنَ الهَوَانِ، وتُسْكَبُ دُمُوعُ الفَرَحِ فِي سَاحَاتِ مَسْجِدِ الفَاتِحِ بِإِسْتَانْبُول، تُعِيدُ بِهِ ذِكْرَيَاتِ مُلْكٍ دَامَ خَمْسَةَ

---

(١) نُشِرَتْ بتحقيقِ كاتبِ هذهِ السّطورِ في (لقاء العشر الأواخر من رمضان) لعام (١٤٣٤هـ)، (المجموعة الخامسة عشرة) تحت رقم (١٩٩)، ونُشِرَ مَعَها: «**فتوى في وجوب مَنْعِ اليهود من الصَّلاة عند حائط البُرَاق**» للعلامة الفقيه: يوسف بن عبد الله صُوفان القَدّومي النّابُلُسيّ الحنبليّ (ت١٣٥١هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) أمين قسم المخطوطات في مكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ حرَّره الله من دَنَسِ يَهُود ـ.

(٣) أَفَدْتُ بعض هذه الكلمات من كتاب: «الفتح القسيّ» للأصبهاني (ص٧٥) ـ مع تصرُّفٍ في العبارات ـ.

قُرُونٍ عَلَى رُبُوعِ المَشْرِقِ، فَإِلَى مِيعَادٍ لَنْ يُخْلَفَ بِإِذْنِ الله، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

وَقَدْ تَلْتَقِي الأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ... وَقَدْ تُدْرَكُ الحَاجَاتُ وَهْيَ بَعِيدُ

«وَبِي أَمَلٌ يَأْتِي وَيَذْهَبُ... لَكِنْ لَنْ أُوَدِّعَهُ»(١).

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وكتبه

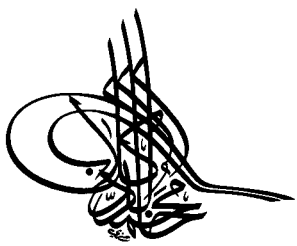

خان يونس، قطاع غَزَّة المحَاصَر
ثَغْر الرّباط الجنوبيّ في فِلَسطين الجَرِيح
سَحَر يوم الأحد الخامس من شهر شوال
لعام (١٤٣٧هـ)
الموافق ١٠ يوليو لعام (٢٠١٦م)

---

(١) من قصيدةٍ للشاعر الفلسطيني الشهير: محمود دَرْوِيش (ت١٤٢٩هـ) بعنوان: «ليس هذا الورق الذّابل إلّا كلمات يأتي ويذهب» المنشور في آخر ديوانٍ له بعنوان: «لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي» (ص٥١).

أولًا: ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه ونشأته

هو الشيخ العلامة والإمام الفهامة أبو عبد الله محمد بن محمد الطيب المالكي الحنفي التافلاتي المغربي.

وُلِدَ في المغرب الأقصى، وحفظ القرآن على طريق الإمام الداني وهو ابن ثمان سنين، ثم اشتغل في حفظ المتون: على والده ـ وكان والده متوسّطًا في العلم بين أماجده ـ، وقرأ عليه «الآجرومية»، وعلى الشيخ محمد السعدي الجزائري «السنوسية»، و«منظومة في العبادات» مختصرة في المسائل الفقهية، ودرّس «السنوسية» للطلاب قبل أوان الاحتلام.

رحلته في طلب العلم

ورحل من بلاده في البرّ إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاةٌ ولا صيامٌ، ومن طرابلس ركب البحر إلى الجامع الأزهر، فطلب العلم بمصر سنتين وثمانية أشهر، وأخذ عن شيوخه المشهورين آنذاك.

ثم اشتاق بعد ذلك لوالدته، وحنّ لرؤيتها، فركب البحر ثانية، «وما كادت السفينة تشق به عباب البحر حتى طلع عليها قرصان الإفرنج فأسروها وأسروا الشيخ معها»، وذهبوا به إلى «مالطة» مركز الكفر، ثم نجاه الله تعالى بعد سنتين

---

(١) لخّصْتُ هذه الترجمة من ترجمةٍ مطوّلةٍ كتبْتها في مقدّمة تحقيقي لرسالة «**تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة عين البقر**» للتافلاتي، المنشورة في العام (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م) ضمْن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، في المجموعة الرابعة عشرة، تحت رقم (١٧٢)، (ص٧ ـ ٦٧).

وأيام، ونَاظَرَتْه رهبان النصارى مناظرة واسعة، وكان فيهم راهب له دراية بالمسائل المنطقية والعربية، ويزعم أن همته بارعة، وكانت مدة المناظرة نحو ثمانية أيام، فأخرسهم الله وأكبتهم، ووقعوا في حيص بيص، وألجموا بلجام الإلزام.

يقول التافلاتي: «وشاع صيتي في مالطة بين الرهبان والكبراء، وكنت إذا مررت في السوق يحترموني، وما خدمت كافرًا قط، وكان سبب خلاصي رؤيا مبشرة، من يومها ركبت سفينة النجاة متوجهًا للإسكندرية، ثم منها لمصر القاهرة، ثم سافرت للحجاز مرارًا، ودخلت اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، وتوجهت للروم، ثم ألقيت عصا التسيار في بيت المقدس العطير الأطوار، وجاءتني الفتيا وأنا لها كاره».

وقد عُرِفَ التّافلاتي بسرعة النظم، وأتقنه منذ صغره، حتى إنّه نظم «مختصر السنوسي» في ليلة، وسنّه إذ ذاك سبعة عشر، وكذلك نظم «العهود المحمدية» للشعراني في ستمائة بيت في ليلة.

وتنوعت رحلات التافلاتي إلى الأقطار العربية والإسلامية، وذلك بعد استقراره بالشرق، وكان في كل قُطْرٍ ينزله موضع اهتمام أهل العلم فيه، يفيد ويستفيد، ويتعلّم ويعلّم.

وكان من رحلاته المبكّرة: رحلته إلى مدينة «إستانبول» موطن الخلافة آنذاك، يؤكّد ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى البكري في مقدمة قصيدته الابتهالية أن «السبب في إنشائها . . . جناب السيد محمد التافلاتي» عندما كان بصحبته في إستانبول عام (١١٣٦هـ).

وكذلك زار دمشق، ونزل في دار مفتيها الشيخ علي بن محمد المرادي (ت١١٨٤هـ)، ونال منه إجازة بمختلف العلوم الشرعية والصوفية، وحدث معه آنذاك موقفٌ طريفٌ ذكره المرادي في «تاريخه»، وكان له درسٌ في العقائد والحديث في المسجد الأموي.

وكذلك سافر للحجاز ودرّس في الروضة المشرّفة بالمدينة المنورة سنة (١١٥٥هـ)، ودخل اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، ومصر.

ثم استقر بعد ذلك في القدس الشريف، ولم تحدد كتب التراجم تاريخ استقراره فيها، إلَّا أن تلميذه الشيخ المؤرخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ) ذكر أنه تأهّل في القدس عام (١١٧٢هـ)، وتفيد سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه تزوج «عالمة بنت يحيى فشفش زاده» إمام المسجد الأقصى عام (١١٨٤هـ)، كما تزوج «تاجه بنت وفا العلمي (ت١١٩٢هـ)». وسكن الشيخ في دار موقوفة على المغاربة بخط داود بعقبة زقاق حمام العين فأصبحت تعرف باسمه.

شيوخه

أخذ التافلاتي العلم عن شيوخ أجلاء؛ منهم:

* أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
* أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي الشافعي (ت١١٧٣هـ).
* أحمد بن عبد الفتاح المُجيري الشهير بالمَلَّويّ الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
* أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت١١٩٢هـ).
* عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي المالكي (ت١١٨١هـ).
* محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٨١هـ).
* محمد بن محمد البَليدي ـ بفتح الباء ـ المالكي (ت١١٧٦هـ).
* يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٦٧هـ).

تلاميذه

* أحمد بن محمد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي (ت١٢١٤هـ). أخذ عنه أثناء وجوده في دمشق.
* حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، الذي تولى منصب مفتي الحنفية في القدس بعد شيخه التافلاتي (ت١٢٢٤هـ).
* صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي (ت قبل ١٢١٠هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.

* عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل الشافعي العجلوني ثم الدمشقي (ت١٢١٧هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.
* عبد الله بن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، وقد أخذ عنه في حلب.
* عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي (ت١١٨٩هـ)، أخذ عنه الحديث في القدس.
* محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كأسلافه بالشراباتي (ت١٢٠٣هـ)، أخذ عنه العلم في حلب.
* محمد سعيد بن إبراهيم الحموي (ت١٢٣٦هـ).
* محمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزي الدمشقي الشافعي (ت١٢١٤هـ).
* محمد سعيد بن علي بن سعد العمري الشهير بالعقاد، (ت١٢٢٢هـ).

ثناء العلماء عليه

ـ قال المرادي: «**علامة العصر الفائق على أقرانه من كبير وصغير، وله الفضل الباهر، وكان في الأدب الفرد الكامل؛ له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه، وذكاؤُه يشق دياجر المشكلات**».

ـ قال تلميذه محمد بن عبد الرحمن الكُزبري (ت١٢٢١هـ): «**العلَّامة المحقِّق المُسْند المحدّث**».

ـ قال تلميذه السيد محمد الخالدي سبط الخيري الرملي الفاروقي: «**سيدنا ومولانا علامة الزمان، وحيد العصر والأوان الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ محمد الطيب الشهير بالتافلاتي مفتي القدس**».

ـ قال عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت١٢٦٢هـ): «**الإمام الرحلة الفهامة المدقق العالم العلامة الشيخ محمد بن محمد بن محمد التافلاتي مفتي القدس الشريف**».

ـ قال ابن عابدين: «**شيخ مشايخنا العلامة محمد التافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف**».

وقال في موضعٍ آخر: «**الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، والدرّاكة الفهّامة، ذو الذهن الوقاد، والذكاء الذي فاق على ذُكاء، صاحب التصانيف العديدة، والتحارير المفيدة**».

ـ قال كحالة: «**فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر، ناثر**».

ـ قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: «**العلامة الأزهري مفتي الحنفية في القدس**».

وظائفه وأهم أعماله
وسبب توليه منصب الإفتاء بالقدس الشريف

ـ في الأول من محرم لعام (١١٧٤هـ)، عيّنه أحد أحفاد محب الدين بن الشحنة (ت٨١٥هـ) في وظيفة قراءة كتاب «الشفاء في حقوق المصطفى ﷺ» ضمن درس الحديث الشريف في المسجد الأقصى، والتي وقف عليها محب الدين وقفًا في حلب.

ـ وفي أوائل شهر رجب لعام (١١٧٨هـ)، تولّى التافلاتي النظارة الشرعية على «وقف أبي مدين الغوث» الموقوف على المغاربة في القدس، وقد توثقت علاقته في هذه الفترة بالشيخ محمد سعيد أفندي مفتي الشافعية في القدس آنذاك.

يقول الحسيني في كتابه «أعيان القدس في القرن الثاني عشر»: «لما جاء ـ يعني التافلاتي ـ للقدس لبس ثوب الأبرار الصالحين، فأكرمه أهلها وبجّلوه وعظموه، فصار يدرس الحديث والتفسير، فأحبه الناس وقدّموه لتقشفه وتقواه، حتى إن الوزير المعظم حاكم الشام المرحوم عبد الله باشا الجندجي لما جاء للقدس أراد الاجتماع به، وجدّ في ذلك، ورجاه أعيان البلد فلم يقبل وامتنع، وأخيرًا ذهب الوزير إلى الحرم الشريف داخل الصخرة، وكان الشيخ يقرأ درسه المعتاد، وألقى فروة عظيمة بين كتفيه، وصرة تحت يديه، فلم يلتفت الشيخ إليه،

ولم يتحرك من مكانه. وكان يفرّ من الحكّام وهم يرجون تقبيل أقدامه، ويقفون على بابه فلا يجتمع بهم، ولا يلتفت إليهم، فزاد مقامه بين الناس، وصار الجميع يكرمونه ويهابونه، بل أصبحوا ينظرون إليه كولي كبير».

ثم قال الحسيني: «وظل كذلك مدة سنتين إلى أن جاء الوزير محمد باشا الشليك، فكان الشيخ أول من استقبله، ورجاه في مسألة جزئية من حطام الدنيا، وأخذ يقابل القضاة والحكام، وأصبح حنفيًّا بعد أن كان مالكيًّا، وطلب مناصب الدنيا، فنفر منه الناس، وتباعد عنه محبوه، وسقطت منزلته العالية».

ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد الأستانة طالبًا منصب إفتاء الحنفية في القدس الشريف، وفي هذا يقول تلميذه الخالدي: «لما وصل الشيخ للروم، وَرَد عليه من بعض مشاهيره بيتٌ مهملٌ من النقط ذكره الحميدي في «مقاماته»، وأن هذا البيت يُقرأ بالعربية والفارسية، ففهم معناه باللغة الثانية، ولم يدرك معناه في اللغة العربية، وأن البيت من البحر الوافر، فألف الشيخ رسالة في حل مبناه سماها (النفحة الناموسية في بيتٍ مُهْملٍ يُقرأ بالعربية والفارسية)، ثم اختصر الرسالة، فطار صيت الرسالتين في مدينة فروق حتى بلغت شيخ الإسلام، وكانتا سببًا لأخذه الفتوى بلا توقف، فرجع للقدس متوجًا بتاج الفتوى الحنفية، وأنه عزل مرارًا؛ ولكن الدولة العلية نصرته، ويضيف الخالدي أن أهل القدس كتبوا بحقه مرة فمرة فلم تصغ إليهم الدولة العثمانية.

مؤلفاته

- «**الإرشاد في أحاديث البلاد**». انظر: «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد».
- «**أسرار البسملة**». انظر: «هواتف أسرار البسملة...».
- «**الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد**».
- «**إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى ﷺ**».
- «**الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة**». انظر: «هواتف أسرار البسملة».
- «**إلقاء المزابل على المطابل**». انظر: «الخير الوابل في تعطيل المطابل».
- «**إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهيّ عنه من الآلات**».

ـ «بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبي المصطفى».

ـ «بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي».

ـ «تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد». انظر: «الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد».

ـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر».

ـ «تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة».

ـ «تحرير المسطر في فروع المشتى وحكم المسحر».

ـ «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة».

ـ «تحفة المجدين بنصرة خير الدين».

ـ «تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة».

ـ «ثلاثون سؤالًا بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة والإسراء والمعراج». انظر: «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».

ـ «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».

ـ «حبور المهيمن بالكلام على اسم الله المهيمن».

ـ «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».

ـ «حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف».

ـ «حسن التبيان في معنى مدلول القرآن».

ـ «الحور العين». انظر: «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».

ـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل»، ويسمى أيضًا: «إلقاء المزابل على المطابل».

ـ «الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى».

ـ «ديوان شعر».

ـ «رسالة في نصب الولي على الحمل في الوصية».

ـ «رفع الحرج عن العوام في قولهم: (اللَّهُم صلّ وسلم عليك يا خير الأنام)».

ـ «الزهر الباسم في اتباع سنة أبي القاسم».
ـ «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».
ـ «شجرة النعمان في منهج النعمان».
ـ «الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين».
ـ «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد».
ـ «الفتح الصدّيقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر».
ـ «الفتح النبوي في المولد الموسوي».
ـ «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».
ـ «القهوة والدخان». انظر: «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».
ـ «القول المصون في حديث: (الناس هلكى إلَّا العالمون)».
ـ «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس».
ـ «القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية».
ـ «المعراج». انظر: «بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى».
ـ «مقامات الصفا بمعراج المصطفى». انظر: «بلوغ مقامات الصفا».
ـ «منحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود».
ـ «منهج النعمان من مذهب النعمان». انظر: «شجرة النعمان في منهج النعمان».
ـ «نظم العهود المحمّدية للشعراني».
ـ «نظم مختصر السنوسي».
ـ «نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية». انظر: «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».
ـ «النفح المعنوي في المولد النبوي».
ـ «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية».
ـ «النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».
ـ «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».
ـ «هواتف أسرار البسملة في إدحاض استنباطات المسيحي المهلهلة».

وفاته

توفي الشيخ التافلاتي نهار يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة لعام (١١٩١هـ)، ودفن في مقبرة «مأمن الله» في القدس، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنان.

❑❑❑

ثانيًا: وصف النسخ الخطيَّة

اعتمد الباحث في تحقيق هذه الرّسالة على سِتِّ نُسَخٍ خَطّيّةٍ، مرتّبة على النّحْو التّالي:

النسخة الأولى:
نسخة مكتبة البلديّة في الاسكندريّة

تقع في (٧) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (بلديّة الإسكندريّة) في جمهورية مصر العربية تحت رقم (TAR/III).

وهي أصحّ النّسخ الخطّيّة وأتقنها وأقلّها خطأ، وهي بخطّ أحد تلاميذه الذي لم يذكر اسمه.

ويظهر من خلال صفحة العنوان أنها منسوخة في حياة المؤلّف، ونصه: «لحضرة مولانا وأستاذنا وشيخنا الهمام، العالم العلامة شيخ الإسلام، محمد أفندي التافلاتيّ ـ مفتي الحنفيّة بالدّيار القدسيّة، مُنِح حسْن الختام ـ»[١].

ورمزت لها برمز (س).

النسخة الثانية: نسخة برنستون

تقع في (٧) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (برنستون) بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم (٥١٥)، وهي من أصحّ النسخ أيضًا وأقلّها خطأً، ومنها نسخة مصوّرة في مركز جمعة الماجد بالإمارات تحت رقم (٢٤٤٨٢٤).

ورمزت لها برمز (ب).

---

(١) تكرَّم عليَّ بتصويرها أخي الفاضل المفيد الدكتور: مدحت عيسى خلف جزاه الله خيرًا.

النسخة الثالثة: نسخة الخزانة العامة بالرباط

تقع في (١٠) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (الخزانة العامة بالرباط) في المملكة المغربية تحت رقم (١٢٤٩/ك)، وهي بخطّ الناسخ المقدسيّ الشّهير: **محمد أمين بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد الدَّنَف الأنصاريّ** (ت١٣٧٨هـ)[١]، نَسَخَها عن نسخة ولد المؤلّف المنسوخة سنة (١١٩٦هـ).

وجاء في آخر هذه النسخة ما نصّه: «تمَّت هذه الرّسالة البهيّة، على يد الفقير إليْه ـ عَزّ شَأْنُه ـ: **أَحْمد التّافِلاتيّ** ـ غَفَر الله له الخطيّة بِجَاهِ خَيْر البريّة ـ في أربع وعشرين محرّم الحرام سنة ستٍّ وتسعين ومائة وألف. وقد وَهَبَها لجناب الهُمَام الحَاج: **صُنْع الله «أفندي الخالدي** رحمه الله تعالى»[٢].

---

(١) الموافق لعام (١٩٥٨م). وكان قد وُلِد في مدينة القدس، وَوَرِثَ عن أجداده خدمة المسجد الأقصى، وعمل قيّمًا للمكتبة الخالدية منذ تأسيسها عام (١٩٠٠م) وحتى وفاته، وكان آخر الناسخين ببيت المقدس، ونسخ القرآن مع عددٍ كبيرٍ من الكتب التي تفرقت في خزائن المخطوطات العربية داخل فلسطين وخارجها. انظر: «شخصيّات القدس في القرن العشرين» للأستاذ بشير بركات (ص٢٢).

(٢) هذه النسخة كانت من محفوظات الخزانة الخالدية في القدس الشريف، وفي عام (١٩١٧هـ) طالع هذه النسخة مؤرخ القدس العلامة عبد الله مخلص المقدسي رحمه الله (ت١٣٦٧هـ)، وأثبتها في مقالته المنشورة في حلقتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٤)، عام (١٩٢٤م)، (ص٣٦٦ـ٣٦٩)، و(٤٠٩ـ٤١٣)، إلّا أنه نسبه لـ«**أحمد بن التافلاتي**» وقال: «**ألّفه سنة (١١٩٦هـ)، وأهداه إلى الحاج: صنع الله الخالدي**».
قال الباحث: ولعلّ هذا وَهْمٌ وَقَعَ فيه مؤرّخنا القَدِير رحمه الله؛ حيث إنّ الكتاب منسوبٌ في كلّ المصادر إلى: **محمد بن محمد التافلاتي**، وليس لولده: أحمد؛ يؤكّده أيضًا: أنّ وفاة الشيخ محمد التافلاتي كانت سنة (١١٩١هـ).
والذي نرجّحه ـ والله أعلى وأعلم ـ أن العبارة الصحيحة هي أنّ **أحمد بن التافلاتي** هو ناسخ المخطوط وليس مؤلّفه، وقد نسخ الكتاب بعد وفاة أبيه بخمس سنواتٍ، وأهداه للحاج: **صنع الله الخالدي** ـ الذي كان وكيلًا على (**المكتبة الخليليّة**) في القدس عام (١١٩١هـ)، وأحد مؤسّسي (**الخزانة الخالدية**) في القرن الثاني عشر الهجري، كما في: =

وقد صار نسْخ هذه الرّسالة بقلم الفقير إليه ـ عزّ شأنه ـ: **محمد أمين بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد الدّنف الأنصاري** ـ خادم صَخْرة الله المشرّفة والمسجد الأقصى، غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه ـ في يوم السبت

= «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (٤/ ٣٣ رقم ٢٨) ـ.

وقد ذكر صديقنا الأستاذ المؤرّخ: أبو عبد الرحمن **بشير بركات** حفظه الله في كتابه النفيس: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٢/ ٢٠٠): أنّ التافلاتي «أعقب أولادًا كان أحمد المذكور أبرزهم، وقد تولى القضاء في أسكلة يافا عام (١٢١٠هـ)، ثم عيّن ناظرًا على الجامع الكبير في يافا عام (١٢١٢هـ)، وحتى وفاته عام (١٢١٤هـ)».

وقد وقع العلامة المحقق **صلاح الدين المنجد** (ت١٤٣١هـ) رَحِمَهُ اللهُ في وهمٍ آخر حيث أخطأ في نقل التاريخ الذي أثبته مخلص في مقالته، قال: «ألفه سنة ١١٠٠هـ»، وقلده في هذا الوهم الدكتور: سلامة محمد البلوي في مقالةٍ له عن (مكتبات بيت المقدس)، حيث اعتمد على مصدر المنجّد المذكور، وبسبب هذا الوهم استشكل مؤلّف كتاب «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» الأستاذ شهاب الله بهادر، هذا الأمر، قال في (ص٢٠٥): «ولا أدري عن صحته..!!».

وللكتاب أيضًا نسخة أخرى من محفوظات المكتبة الخالدية في القدس أيضًا، كانت محفوظة ضمن مجموعٍ رقمه (٨٩)، طالعها في عام (١٩٤٥م) في المكتبة المذكورة العلامة المحقق: محمد أسعد طلس الحلبي (ت١٣٧٩هـ)، وأثبتها في مقالته النفيسة المنشورة في ثلاث حلقات في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٢٠)، عام (١٩٤٥م) ـ وأعاد نشْرها الدكتور: صلاح الدين المنجّد في (المخطوطات العربية في فلسطين) ـ. وفي المصدر نفسه: أثبت السيد طلس نسخة ثالثة في الخزانة الخالدية ضمن مجموعٍ رقمه (١٠٣)، وزاد: «ويليها بعض فتاوى وأجوبة وفوائد بخطّه».

إلّا أن هذه النسخ الثلاث تعدّ في عداد المفقود من تراث هذه المكتبة، وليس لها ذِكْرٌ في فهرس الخالدية الأخير الذي صدر عام (٢٠٠٦م).

ومن النُّسخ الخطّية التي لم يتيسّر لي الاطّلاع عليها: نسخة (**المكتبة الشرقية**) بجامعة القدّيس يوسف ببيروت، وهي محفوظة تحت رقم (١٧٢)، وتقع في (٥) ورقات، ومنها نسخة مصوّرة بمركز جمعة الماجد تحت رقم (٣٦٠١). انظر: «معجم ما أُلّف عن المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٥).

الحادي عشر من ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، (١١) ربيع أول سنة (١٣٢٤هـ)».

وعن هذه النسخة نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٥٧٨١٠٧).

وبالمقارنة بين (**نسخة برنستون**) و(**نسخة الخزانة العامة**) في المغرب؛ يتبيّن لنا أنهما منسوختان عن نسخة واحدة؛ للتشابه الكبير بينهما في أخطاء النسخ والتصحيف.

ورمزت لها برمز (م).

النسخة الرابعة: نسخة دار الكتب المصرية

تقع في (٩) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (دار الكتب المصرية) في القاهرة ضمن مجموعٍ ـ كله مؤلّفات للتافلاتي ـ تحت رقم (٢٣٩ مجاميع) ـ يعود تاريخ نسخ إحدى رسائل هذا المجموع إلى سنة (١٢١١هـ) ـ، وهي بخطّ الناسخ المقدسي الشهير: **عمر بن عبد اللّطيف باب الدّين** (من أهل القرن الثالث عشر)[1]، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٤٥١٧٤٦).

ورمزت لها برمز (ت).

وهذا المجموع كان محفُوظًا في (المكتبة الخالديّة) بالقدس، طالعه فيها في عشرينيات القرن العشرين العلامة المؤرخ: خير الدين الزِّرِكْلي (ت١٣٩٦هـ)، وكذلك طالعه فيها عام (١٩٤٥م) العلامة المحقق: محمد أسعد طَلَس الحلبي (ت١٣٧٩هـ)، ثم انتقل ـ بطريقةٍ ما ـ إلى الخزانة التيمورية في القاهرة، والتي ضُمّت فيما بعد إلى دار الكتب المصرية.

---

(١) ينتمي إلى عائلة مقدسيّة مشهورة في نسخ المخطوطات؛ منها:
ـ **محمد باب الدين الشافعي** (ت١١٠٨هـ).
ـ **عبد اللطيف بن عمر بن عبد اللطيف باب الدين** (من علماء القرن الثاني عشر).
ـ **محمد بن عبد اللطيف باب الدين** (كان حيًّا مطلع القرن الثالث عشر).
انظر عن هذه العائلة ومنسوخاتها: «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» للأستاذ المؤرخ بشير بركات (ص١٩٠ ـ ١٩٢).

وبالمقارنة بين توصيف من طالعها كـ (الزركليّ) و(طَلَس) وبين هذه المجموعة المحفوظة في الخزانة التيمورية، يظهر لنا تطابقها التام في الوصف، مما يقوّي الجزم أنها عينُ نسخة المكتبة الخالدية المقدسية[١].

النسخة الخامسة: نسخة (مكتبة قونية) بتركيا

وتقع في (٦) لوحاتٍ، وهي ضمن مجموعٍ محفوظٍ في (مكتبة قونية) بتركيا تحت رقم (٢٤٥٥)، لم يُثبَت في آخرها اسم النّاسخ، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبيّ تحت رقم (٤٧٧٢٨٢).

ويغلب على الظنّ أنّ هذه النسخة منسوخة عن النسخة السابقة (نسخة دار الكتب المصرية)؛ للتشابه الكبير بينهما.

ورمزت له بالرمز (ق).

النسخة السادسة: نسخة (المكتبة البُدَيْريَّة) في القدس

تقع في (٦) لوحات، ومحفوظة في (المكتبة البُدَيْريَّة) بالقدس ضمن رقم (٧٤٢/ ٦٦٣)، ويقدّر أنّ تاريخ نسخها: مطلع القرن الثالث عشر، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٦٦٣٥٧٣). وهي نسخةٌ سيّئةٌ مليئةٌ بالسقط والتحريف، وخاليةٌ من اسم الناسخ[٢].

ورمزت لها بالرمز (د).

❑❑❑

---

(١) انظر: «المخطوطات العربية في فلسطين دعوة للإنقاذ ودعوة للتواصل»، لكاتب هذه السطور (ص٢١٦ ـ ٢١٧).

(٢) **قال الباحث**: يعود الفَضْل في إنقاذ هذه النسخة من الضّيَاع والإتلاف للأستاذ: **بشير بركات** ـ صاحب الأيادي البيضاء على التراث المقدسي بعامّة، ومخطوطات الخزانة البُدَيْريَّة بخاصّة ـ، وقد أخبرني حفظه الله شخصيًّا أن هذه النسخة كانت مبعثرة ومتّسخة في المكتبة، ولولا أن قيّض الله لها الأستاذ بشير وإلّا فقدت، وقد استطاع إنقاذ عشرات المخطوطات من هذه الشاكلة، فللّه درّه من محبٍّ للتراث، سائلًا الله عزّ وَجَلّ أن يجعل هذا كلّه في موازين حسناته.

ثالثًا: إثبات نسبة الكتاب للمؤلّف

للكتاب غير دليلٍ يثبت صحّة الكتاب للمؤلّف التافلاتي؛ منها:

١ ـ ما جاء على جلّ طُرر النُّسَخ الخطّيّة، وبخاصّة: نسخة (بلديّة الإسكندريّة)، و(الخزانة العامّة) في الرباط، و(دار الكتب المصرية).

٢ ـ نسبها له جمْعٌ من المؤلّفين، منهم: تلميذ المؤلف الشيخ: صنع الله الخالديّ المقدسيّ في ترجمته للتافلاتيّ، وعبد الله مخلص المقدسيّ[١]، وعيسى إسكندر المعلوف[٢]، ومحمد أسعد طَلَس الحلبيّ[٣]، وخير الدين الزركليّ[٤]، وغيرهم.

٣ ـ استفادة العلماء منها في مؤلّفاتهم، من أهمّهم:

أ ـ الوزير الرحالة: **محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي** (ت١٢١٣هـ)، الذي زار القدس مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وطالع رسالة التافلاتي هذه، ونقل منها ما يتعلّق بتاريخ بيت المقدس والصخرة المشرفة، وأثبت هذه النّقولات في رحلته المسماة «إحراز المعلّى والرقيب»، وقال عن هذه المعلومات: أنه انتخبها «مما يعتمد عليه من التآليف مثل: «الأنس الجليل في

---

(١) انظر: مقال «نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف» المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٤)، عام (١٩٢٤م)، (ص٤٠٩).

(٢) انظر: مقال «القدس وتواريخها العربيّة» المنشور في مجلة المقتبس الدمشقية عام (١٩١٤م)، عدد (٩١)، (ص١٤).

(٣) انظر: «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجّد (ص٥٢).

(٤) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

القدس والخليل»، و«رسالة» **الشيخ التافلاتي أحد أصحابنا المغاربة المالكيّة، لكنه انتقل إلى مذهب أبي حنيفة لما استقرّ ببيْت المقدس، وَوَلِيَ الفَتْوى هنالك»**[(١)].

ب ـ الشيخ العلَّامة السّيّد: **أبو الإسْعَاد عبْد الحَيّ الكتّانيّ** (ت١٣٨٢هـ).
قال في شرْحه على «صحيح البخاري» عند قول البخاري في «صحيحه»، كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)، عند الباب رقم (٦) ـ باب مسجد بيت المقدس ـ: «قد أفرده بالتأليف جماعةٌ من الحفّاظ، خاتمتهم: الأسيوطي، وصاحب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»، **ووقفْتُ ببيت المقدس على أجوبةٍ عن أسئلةٍ جيّدةٍ تتعلّق به للشيخ محمد التافلاتي المغربي مفتي القدس الشريف»**[(٢)].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «القدس والخليل في الرحلات المغربيّة ـ رحلة ابن عثمان نموذجًا ـ» للدكتور عبد الهادي التازي رحمه الله (ص٧٠).

(٢) «شرح صحيح البخاري» للكتاني (مخطوط). أفادني بذلك أخي البحّاثة المفيد: خالد السباعي الطنجي ـ صاحب دار الحديث الكتّانية ـ جزاه الله عنا خير الجزاء.

صور نماذج من النسخ الخطّية المعتمدة في التحقيق

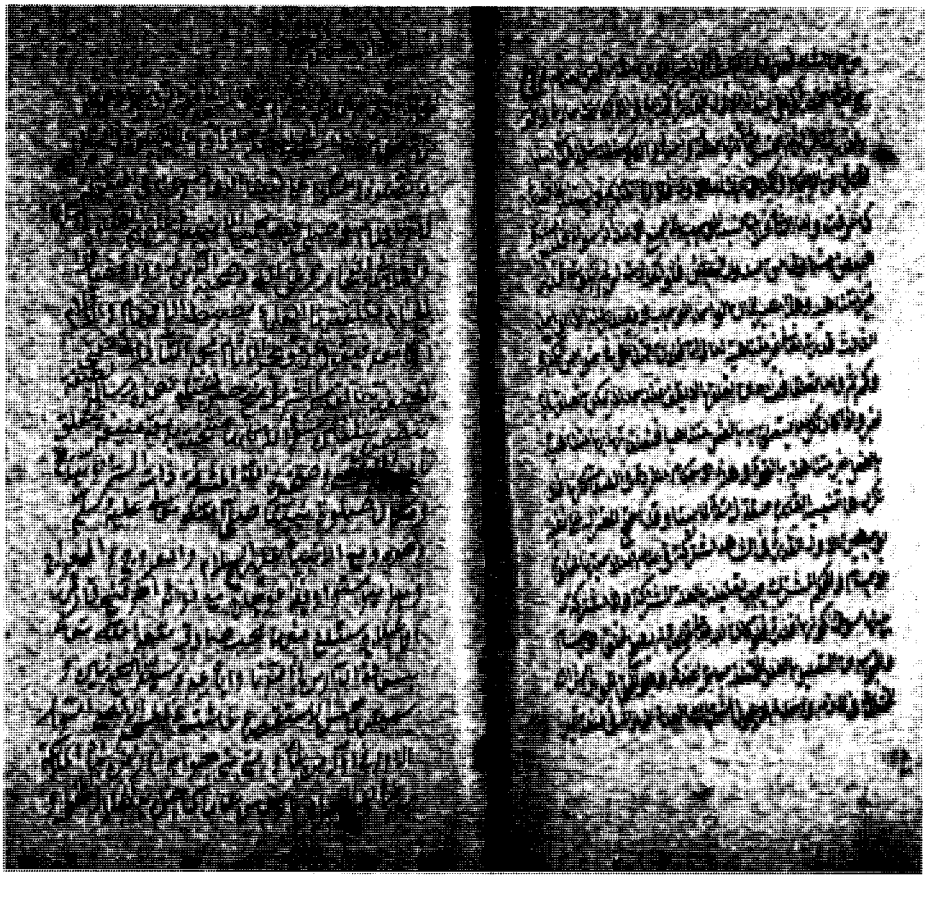

صورة الصفحة الأولى من نسخة قونية

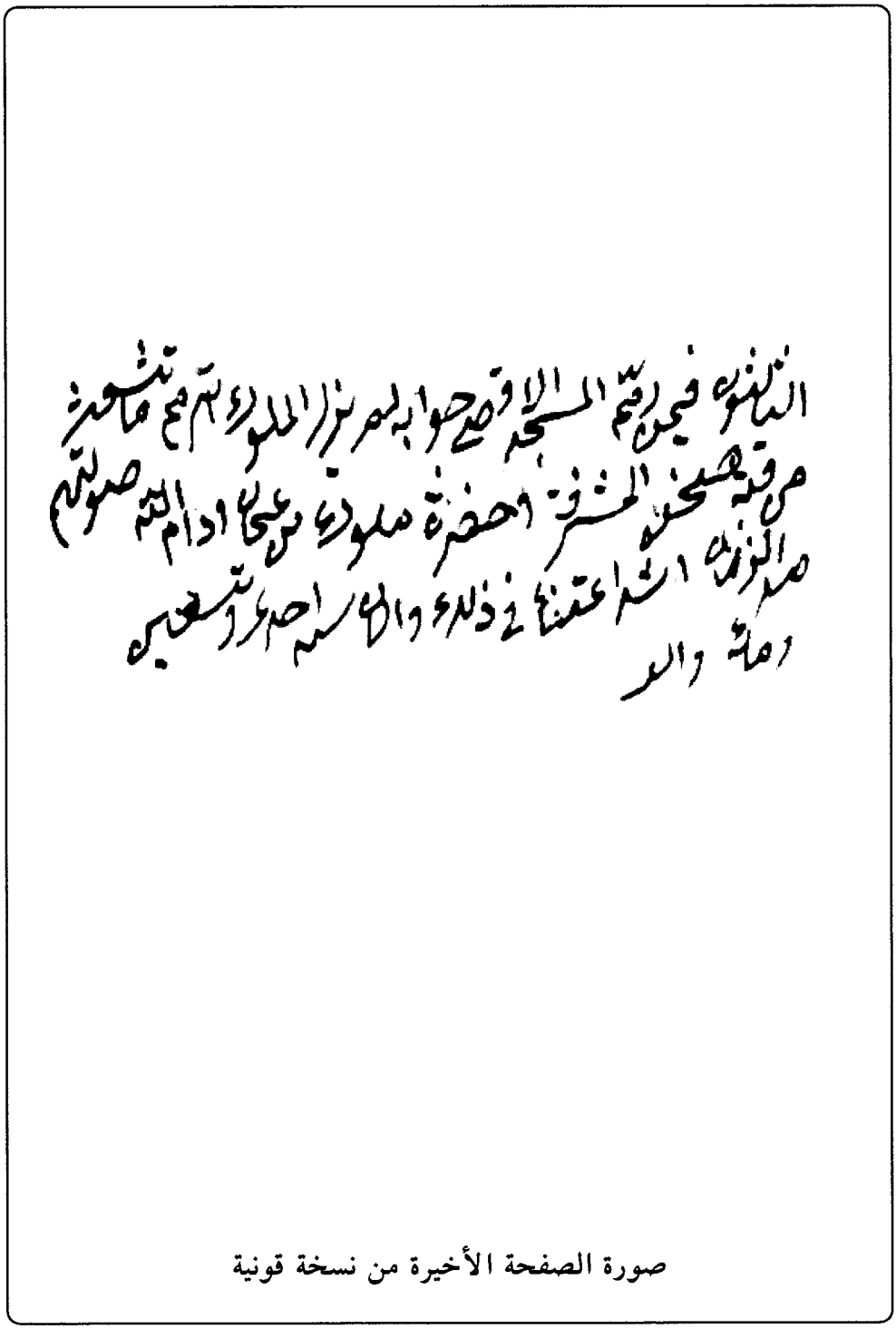

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة قونية

٩٦

رسالة حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى
تأليف علامة العصر الفائق على اقرانه من كبير وصغير
العالم العلامة والبحر الخبير الفهامة الشيخ محمد
التافلاتي المغربي مفتي القدس
الشريف المتوفى سنة
احدى وتسعين
ومائة والف
رحمه الله
تعالى

صورة صفحة العنوان من نسخة الخزانة العامة بالرباط

صورة اللوحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالرباط

98

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر الملائكة الكرام ببناء المسجد الأقصى بعد
أربعين من الأعوام من بناء المسجد الحرام قبل خلق آدم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام والصلاة والسلام على نبينا الذى أسرى
به فى اليقظة لا فى المنام وصلى فيه بجميع الأنبياء والملائكة الفخام
وعلى آله وصحبه الذين رووا فضله الجسام فتلقتها العلماء
بضبط الأفواه والأقلام أما بعد فيقول غريق بحر
الآثام محمد التافلتى مفتى الحنفية بالقدس الشريف مخ حسن
الختام هذه رسالة لطيفة تتضمن ثلاثين سؤالا كلها
منتخبة بديعة منيفة تتعلق بالمسجد الاقصى والصخرة
المشرفة ذات السراج الوهاج ومكان صلاة الأنبياء والعروج
والمعراج وهل هو مستوا وفيه اعوجاج مع فوائد أخر تمنح
قاريها

99

قاريها الابتهاج سألنيها صديق مخصوصه كمال الابتهاج
فاذكرت فيها الا القول المنتخب واعرضت عن الخداج وجعلتها
وسيلة لى عند نبينا صاحب الأكليل والتاج وسميتها
حسن الاستقصا لما صح وثبت فى المسجد الأقصى

السؤال الأول فى أول من بناه ومتى بنى وجوابه أول من بناه السؤال ١
الملائكة بعد بناء المسجد الحرام بأربعين عاما كما جزم
به الجلال المحلى والجلال السيوطى كما رواه البخارى ومسلم فى
صحيحيهما عن ابى ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع للناس قال المسجد الحرام
قلت ثم اى قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال اربعون
عاما وهذا البنا قبل خلق آدم بمئين من السنين وبه صرح
فى الجلالين فى تفسير قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
وهو الذى يجب الاعتماد عليه ولا يعول على غيره وبه صرح
القاضى فى تفسيره لكن لم يقل بنته الملائكة وقد
علمت النقل عن الجلالين المحلى والجلال السيوطى فى ذلك واعلم

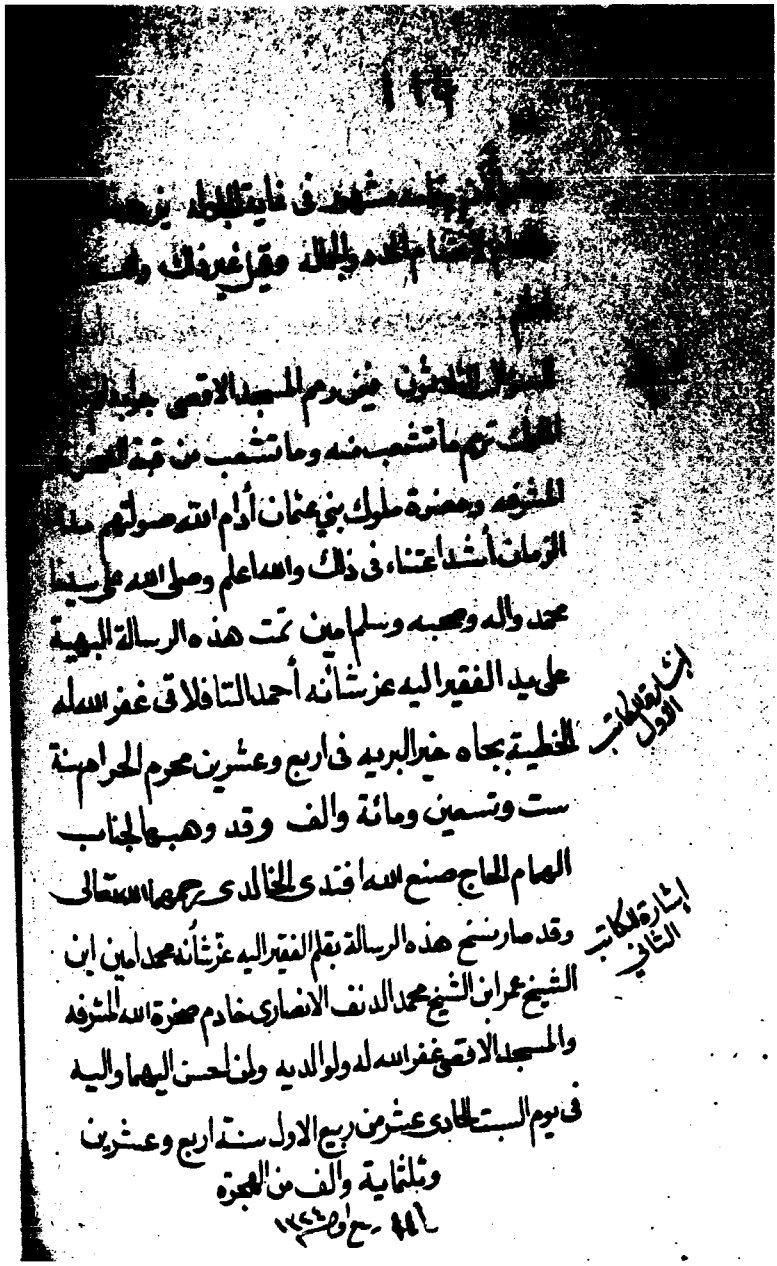

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة بالرباط

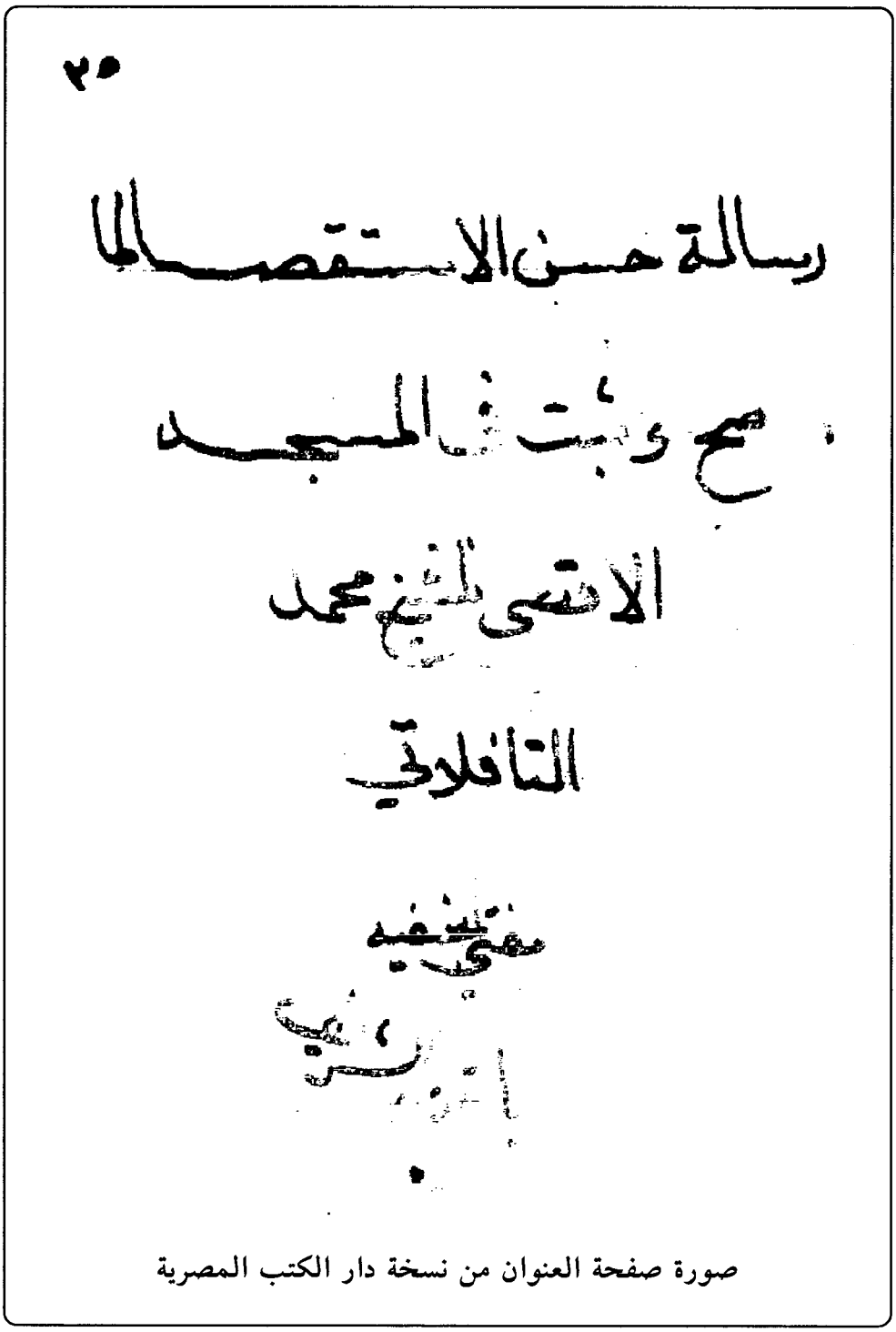
٢٥

رسالة حسن الاستقصا

صح وثبت في المسجد

الاقصى للشيخ محمد

التافلاتي

صورة صفحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية

صورة اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امر الملائكة الكرام ببناء المسجد الأقصى بعد اربعين
من الاعوام من بنا المسجد الحرام قبل خلق ادم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام والصلاة والسلام على نبينا الذي اسرى به
في اليقظة لا في المنام وصلى فيه بجميع الأنبيا والملائكة الفخام
وعلى اله وصحبه الذين رووا فضيلة الجسام فتلقتها العلما بضبط
الافواه والاقلام اما بعد فيقول غريق بحر الاثام محمد
التافلاوي مفتي الحنفية بالقدس الشريف منح حسن الختام
هذه رسالة لطيفة تتضمن ثلاثين سؤالا كلها منتخبة بديعة
منيفة تتعلق بالمسجد الاقصى والحضرة المشرفة ذات السراج
الوهاج ومكان صلاة الأنبيا والعروج والمعراج وهل هو
مستوا وفيه اعوجاج مع فوائد اخر تمنح قاريها الانبلاج

سالتها

سالتها صادق منه مولاه كمال الابتهاج فاذكرت فيها
الا القول المنتخب واعرضت عن المداح وجعلتها وسيلة لي عند
نبينا صاحب الأكاليل والتاج وسميتها حسن الاستقصا
لما صح وثبت في المسجد الاقصى السؤال الأول في اول من بناه
ومتى بني وجوابه اول من بناه الملائكة بعد بناء المسجد الحرام
بأربعين عاما كما جزم به الجلال المحلي والجلال السيوطي كما رواه
البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي ذر رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع
للناس قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الأقصى قلت وكم
بينهما قال اربعون عاما وهذا البنا قبل خلق ادم بمئين من
السنين وبه صرح في الجلالين في تفسير قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس وهو الذي يجب الاعتقاد عليه ولا يعول على غيره
وبه صرح القاضي في تفسيره لكن لم يقل بنته الملائكة وقد
علمت النقل عن الجلال المحلي والجلال السيوطي في ذلك واعلم
ان اول قبلة للملائكة ولادم عليهم السلام هي الكعبة المشرفة

بيت المقدس من جهة الشرف وهو الآن مقامه مشهور في
غاية الجلاله له يزوره الخاص والعام لاغتنام المدد والجاله وقيل
غير ذلك والله اعلم السؤال الثاله فيمن رمم المسجد
الأقصى جوابه لم تزل الملوك ترمم ما تشعث منه
وما تشعث من قبة الصخرة المشرفة وحضرة
ملوك بني عثمان ادام الله صولتهم
مد الزمان اشد اعتناء
في ذلك والله أعلم
وصلى الله على سيدنا
محمد واله
وصحبه
وسلم
امين
م

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية

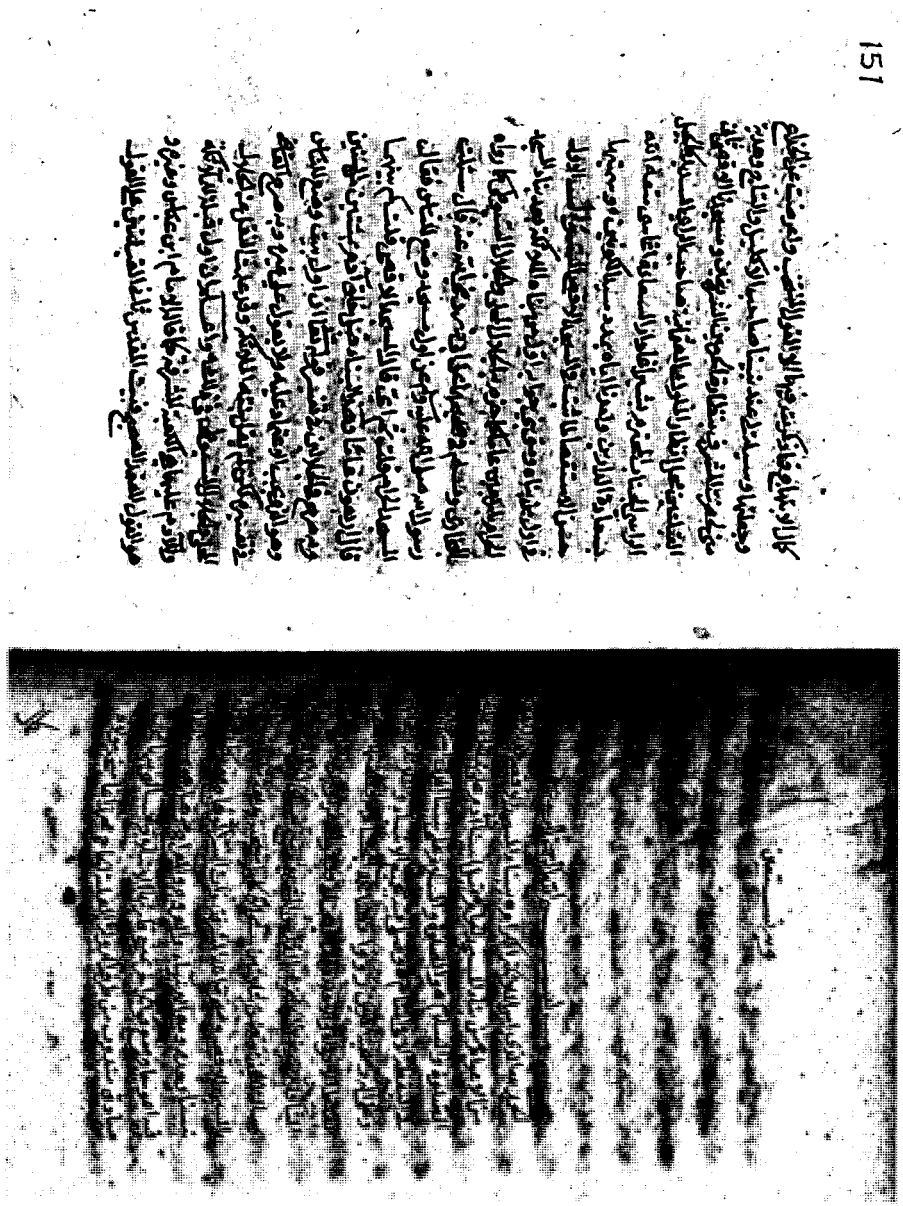

صورة اللوحة الأولى من نسخة برنستون

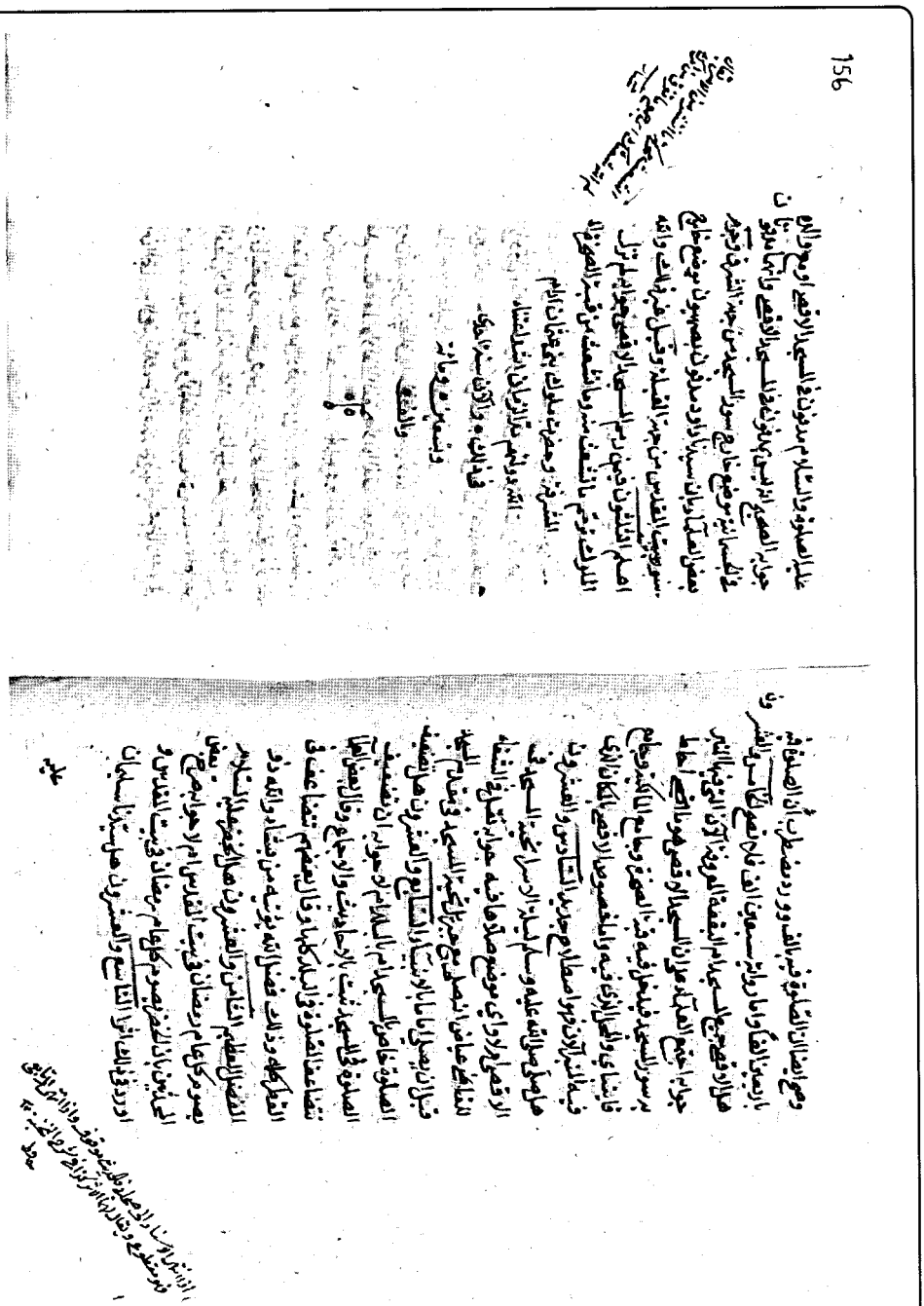

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة برنستون

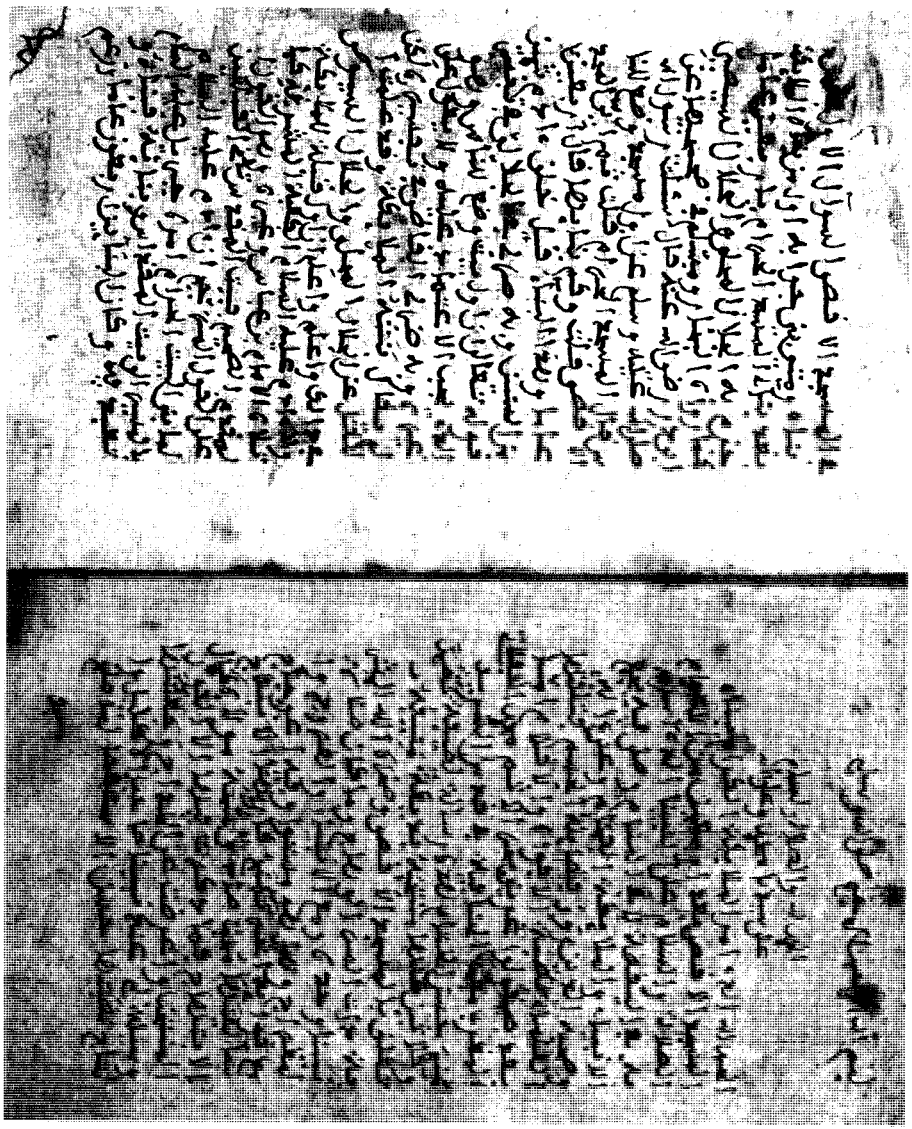

صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة البديرية

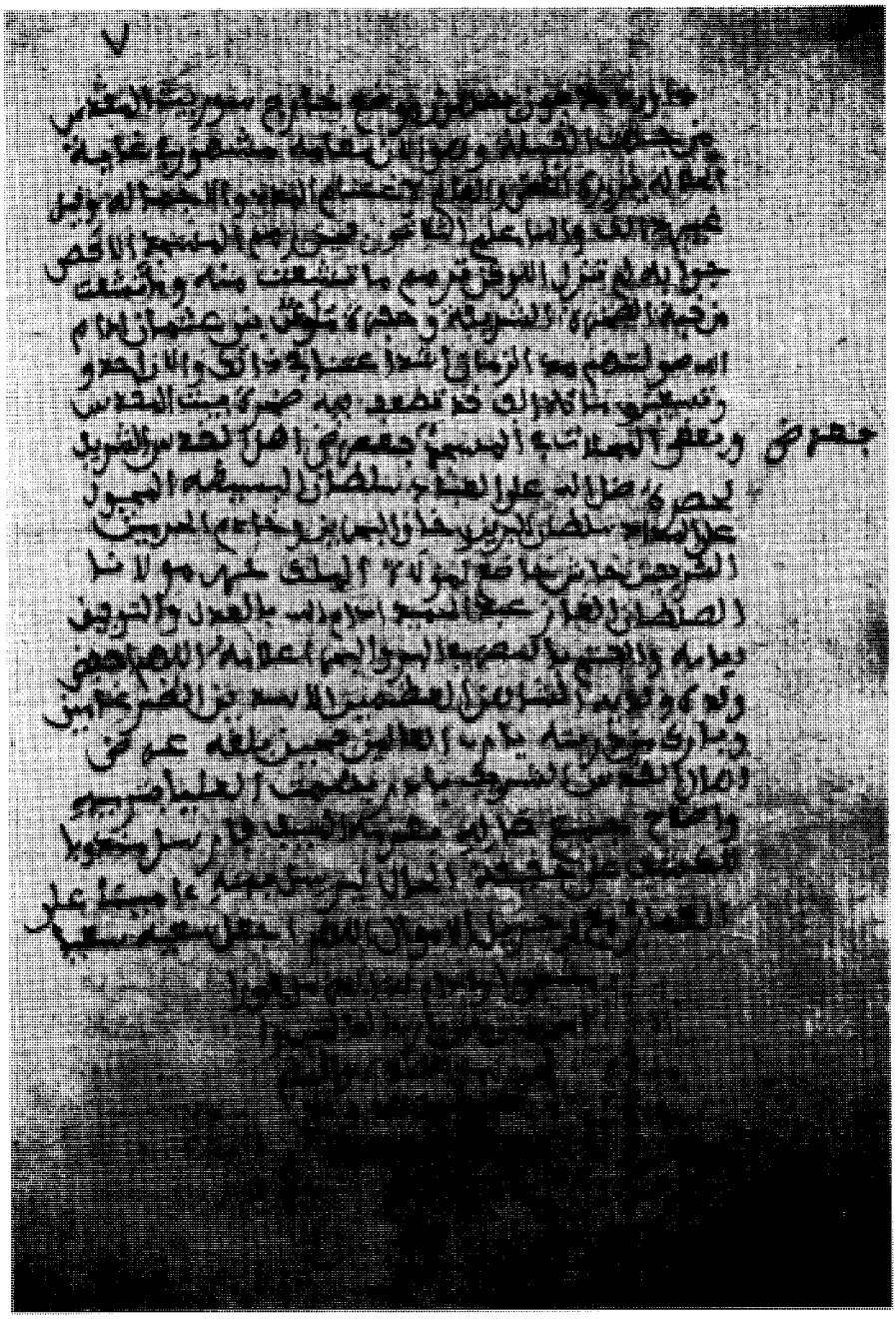

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة البديرية

هذه رسالة تسمى حسن الاستقصا
لما صح وثبت في المسجد الاقصى لحضرة
مولانا واستاذنا وشيخنا الهمام
العالم العلامة شيخ الاسلام
محمد افندي الكافلاني
مفتي الحنفية بالديار
القدسية منح حسن
الختام بجاه النبي
عليه السلام
امين

صورة صفحة العنوان من نسخة بلدية الإسكندرية

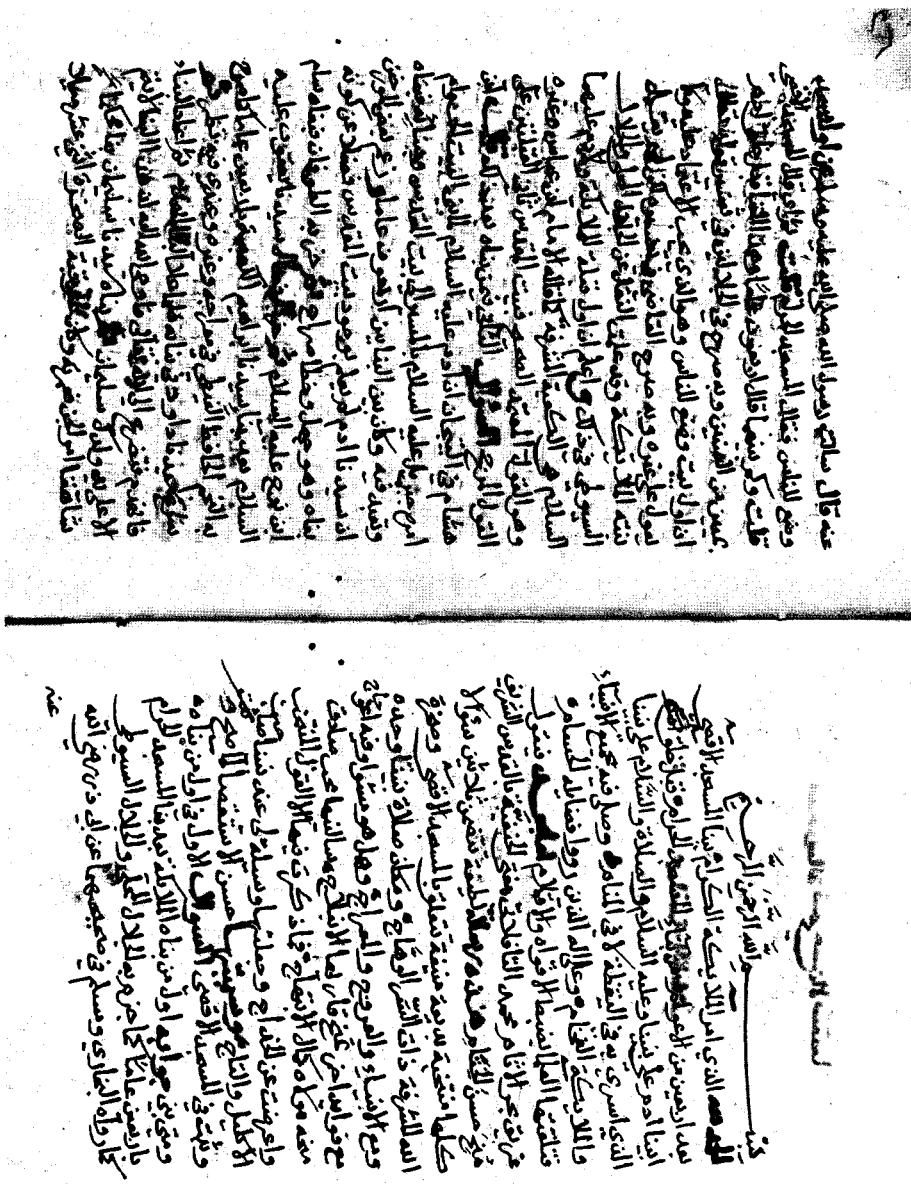

صورة اللوحة الأولى من نسخة بلدية الإسكندرية

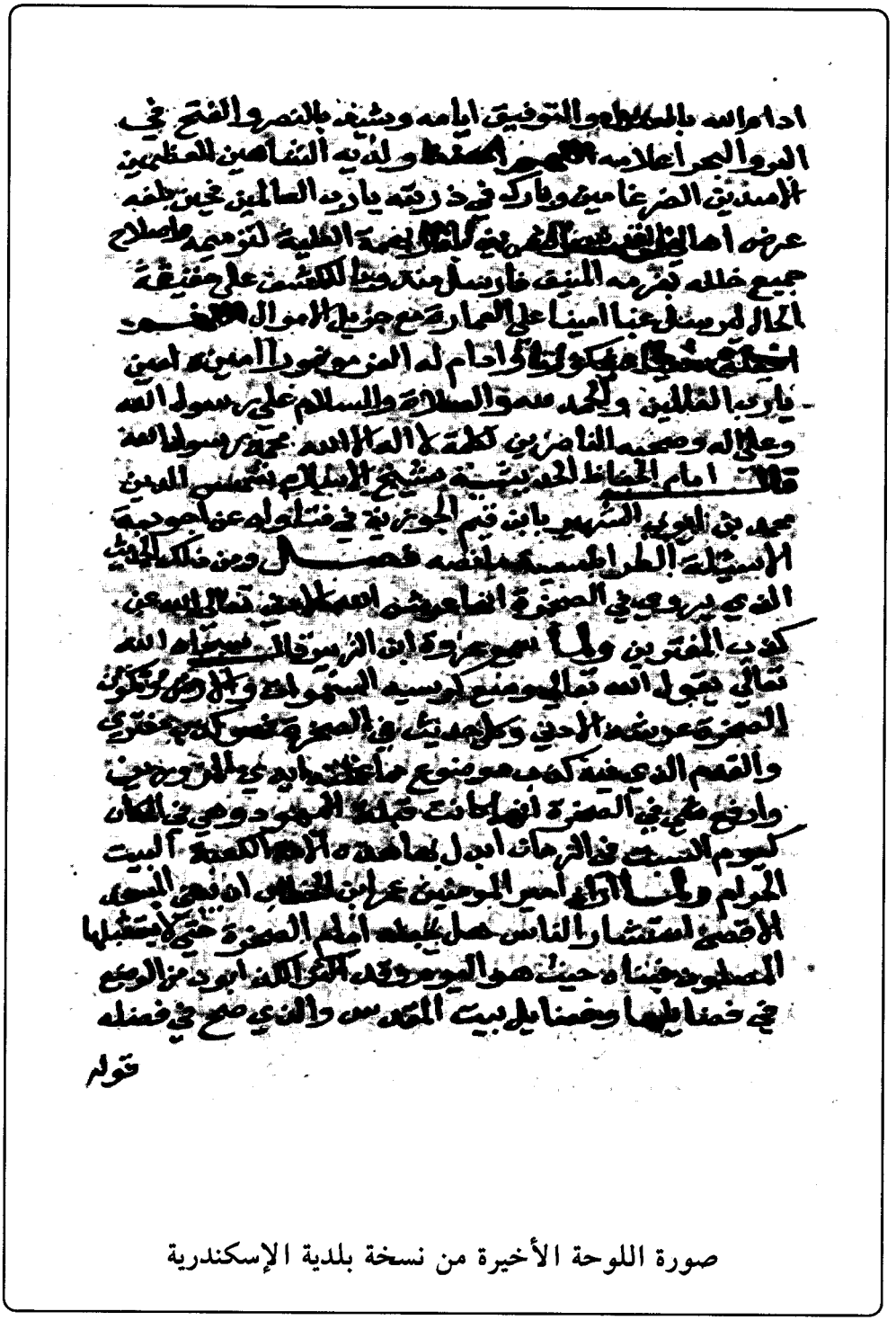

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة بلدية الإسكندرية

النّص المحقق

حُسْنُ الاسْتِقْصَا لِمَا صَحَّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى

وَهِيَ ثَلَاثُونَ سُؤَالًا حَوْلَ المَسْجِدِ الأَقْصَى
وَالصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ وَالإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ

لِلعَلَّامَةِ المُتَفَنِّنِ مُفْتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفَةِ
محمد بن محمد الشافلائي المغربي
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٩١هـ)

وَقَدْ قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى الشَّرِيفِ

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْد لله الذي أَمَر الملائكة الكِرَام بِبِنَاء المسْجد الأَقْصَى بَعْد أَرْبَعِين[١] من الأَعْوَام من بِنَاء المسْجِد الحَرَام، قَبْل خَلْق أَبِينا[٢] آدم على نبيّنا وعَلَيْه الصَّلاة والسَّلام[٣]، والصَّلاة والسَّلام على نبيّنا الذي أُسريَ به في اليَقَظة لا في المنام، وصَلَّى فيه بِجَميع الأنبياءِ عَلَيْهم الصَّلاة والسَّلام[٤]، والملائكة الفِخَام، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ[٥] الذِين رَوَوْا فَضَائله[٦] الجِسَام، فتلقّتْهَا العُلَماء بِضَبْطِ الأَفْوَاه[٧] والأَقْلام؛ **أمَّا بعد:**

فَيقُولُ غَرِيق بَحْر الآثام: مُحَمّد التّافِلَاتيّ المَغْربيّ[٨]، مُفْتِي الحنفيّة بالقُدْس الشّريف، مُنِحَ حُسْن الخِتَام:

هذه رسالةٌ لطيفةٌ، تتضمّن «**ثَلَاثينَ سُؤَالًا**»[٩] كُلّها منتخبةٌ بديعةٌ منيفةٌ، تتعلّق

---

(١) في (ق): «الذي بعد أربعين».

(٢) «أبينا» زيادة من (س).

(٣) في (ق): «قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام»، وعبارة: «من بناء المسجد الحرام، قبل خلق آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام» ساقطة من (د).

(٤) «عليهم الصلاة والسلام» زيادة من (ق).

(٥) «وصحبه» ساقطة من (س).

(٦) في (ت) و(م): «فضيلة».

(٧) في (ق): «الأفهام».

(٨) «المغربي» زيادة من (د).

(٩) «سؤالًا» ساقطة من (د).

بالمسْجد الأَقْصَى وَصَخْرة الله المشَرّفة[١] ذَات السّراج الوهّاج[٢]، ومكان صَلاة نبيّنا صَلَّى الله تَعَالى عَلَيْه وَسَلّم وَحْده وَمَعَ[٣] الأَنْبيَاء علَيْهم السَّلام[٤]، والعُرُوج والمعْرَاج، وَهَل هُوَ مُسْتوٍ أو فيه اعْوجَاج؟ مَعَ فَوَائد أُخر تَمْنَح قَارِئَها الانْبِلَاج، سَأَلَنِيها[٥] مُحَبٌّ صَادقٌ مَنْدُوبٌ من طَرَف الدَّوْلة العلِيّة: الحاجِي محمّد آغَا[٦] ـ مَنَحه مَوْلَاه كَمَال الابْتِهَاج[٧] ـ.

فَمَا ذَكَرْتُ فِيهَا إلَّا القَوْل المنْتَخب وأَعْرَضْتُ عَنِ الخَدَاج[٨]، وَجَعَلْتُها وَسِيلَةً لِي عِنْد نَبِيّنَا صَاحِبِ الإكْلِيلِ والتّاج، (وَهَدِيّة منّي لِحَضْرة المشرف بِنَظَارةِ الحَرَمَيْن الشَّرِيفيْن، ومَسْجِدِنَا الأَقْصَى ثَانيَ القِبْلَتَيْن محلّ أَنْظَار الملُوكِ العُثْمانيّة، صَاحب الرَّأْي السّدِيدِ كالجَبَلِ الرّاسِي، الجَنَاب المحْتَرم: بَشِير آغَا دَار السَّعَادة أَغَاسي، مَتّعهُ الله بِسَعَادِةِ الدّاريْن، وَأَمَدّنا وإيَّاه بِمَدَدِ سَيّد الكَوْنَيْن)[٩].

وسمّيْتُها: «**حُسْنَ الاسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى**»[١٠].

---

(١) في (ت) و(ن): «الصخرة المشرّفة».

(٢) في (س): «ذات السرّ الوهّاج».

(٣) «ومكان صلاة نبيّنا صلى الله تعالى عليه وسلم وحده ومع» زيادة من (ب).

(٤) «عليهم السلام» زيادة من (ق).

(٥) في (ب) و(ق): «سألني منها».

(٦) «مندوبٌ من طرف الدولة العليّة: أحاجي محمد آغا» ساقطة من (س)، (ت)، (د).

(٧) في (ب): «سألني منها»، وفي باقي النسخ: «سألنيها محب صادق منحه مولاه كمال الابتهاج».

(٨) في (ب): «الخداع».

(٩) قوله: «وهدية مني» إلى قوله: «سيد الكونين» زيادة من (ب)، ووقع في نسخة (ق): «محبٌّ صادقٌ متعه الله تعالى بسعادة الدارين، وأمدنا وإياه بمدد سيد الكونين».

(١٠) في (ب) و(ق): «حسن الاستقصا لما ثبت في المسجد الأقصى»، وفي (د): «حسن الاستقصا لما صح في المسجد الأقصى».

السؤال الأول:

فِي أَوّلِ مَنْ بَنَاهُ، وَمَتَى بُنِيَ؟

وَجَوَابُه[١]:

أوّل مَنْ بَنَاه الملائِكَة بَعْد بِنَاءِ المَسْجِدِ الحَرَام بِأَرْبَعينَ عَامًا، كَمَا جَزَم بِهِ: الجَلَال المحَلّي والجَلَال السّيُوطيّ[٢]، كَمَا رَوَاه البُخَارِيّ وَمُسْلمُ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي ذَرّ رضي الله عنه قَال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ أَوّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ[٣]: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ[٤]: «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**»، قُلْتُ: وَكَمْ[٥] بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ**[٦] **عامًا**»[٧].

---

(١) في (س) و(ب) و(د): «جوابه».

(٢) انظر: «تفسير الجلالين» (ص٧٩).

(٣) في (ت) و(م) و(د): «قال».

(٤) «قال» ساقطة من (د).

(٥) في (ب): «كم».

(٦) في (د): «أربعين».

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٥٢٠) من طريق الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، وذكر الحديث.

قال ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٦٠): «فإن قيل: كيف قال: (**بينهما أربعون عامًا**)، وإنما بنى الكعبة إبراهيم، وبنى بيت المقدس سليمان، وبينهما أكثر من ألف سنةٍ؟

فالجواب: أن الإشارة إلى أول البناء ووضْع أساس المسجدين، وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم، ولا أول من بنى بيت المقدس سليمان، وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة، فالله أعلم بمن ابتدأ، وقد رُوِّينا أنّ أوّل من بنى الكعبة: آدم، ثمّ انتشر وَلَده في الأرض، فجائزٌ أن يكون بعضهم قد وَضَع بيْت المقدس». وانظر أيضًا: «تفسير القرطبي» (٤/ ١٣٨)، «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٥٠)، «مرعاة المفاتيح» للمباركفوري (٢/ ٤٦٨).

=

وَهَذَا البِنَاءُ قَبْل خَلْق آدَمَ بِمِئِينٍ[١] مِنَ السّنِينَ، وبِهِ صُرّحَ فِي «الجَلَالَيْن» فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾ [آل عمران: ٩٦] وَهُوَ الذِي يَجبُ الاعْتِمَاد عَلَيْه، وَلَا يُعوّل عَلَى غَيْرِهِ، وَبِهِ صَرّحَ القَاضِي في «تَفْسِيرِهِ»[٢]، لَكِنْ[٣] لَمْ يَقُل: (بَنَتْهُ المَلَائِكَة)، وَقَد عَلِمْتَ النّقْلَ عن الجَلَالِ المحلّي والجَلَال السُّيُوطِيّ في ذَلِك.

واعْلَمْ[٤] أَنَّ أوّلَ قِبْلةٍ لِلْمَلَائِكَة وَلِآدَم علَيْهم السّلَام[٥] هِيَ[٦] الكَعْبة المشَرّفَة، كَمَا قَالَه الإمَام ابْنُ عَبّاس وَغَيْره، وَهُوَ القَوْل[٧] المعْتَمَد الصَّحِيح.

فَبَيْتُ المَقْدِسِ ثَانِيَ القِبْلَتَيْن عَلَى القَوْلِ المرَجَّح، وَغَيْره مَرْجُوحٌ[٨].

السؤال الثاني:

فِيمَنْ بَنَاهُ بَعْدَ ذَلِك؟

جوابه:

قَالَ ابْنُ هِشَام فِي «التِّيجَان»: إنّ آدَمَ عليْه السَّلام لمّا بَنَى البَيْت الحَرَام أَمَرَهُ

= **فائدة**: قال العِرَاقيّ: «إنْ قُلْتَ: لِمَ سُمّي المسجد الأقصى ولم يكن بعد المسجد الحرام غيره؟ قلتُ: عَلِم الله أن مسجد المدينة سيُبنى فيكون قاصيًا ـ أي: بعيدًا ـ من مسجد مكة، ويكون مسجد بيت المقدس أقصى، فسمّي بذلك باعتبار ما يؤول حاله إليه، والله أعلم». «طرح التثريب» (٦/ ٤٦).

(١) في (ب) (ق): «بمائتين».

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» (٢/ ٢٩).

(٣) في (ق) و(د): «ولكن».

(٤) «اعلم» مكرّرة في (د).

(٥) في (ب): «وللآدم عليهما هي الكعبة».

(٦) (هي) ساقطة من (د).

(٧) «القول» ساقطة من (ت) و(م).

(٨) «وغيره مرجوح» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

جِبْرِيل عليْه السَّلَام بِالمَسِيرِ[١] إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ وَبِنَائِهِ[٢]، فَبَنَاهُ وَتَعَبّد فِيهِ[٣].

وَكَانَ بَيْن[٤] البِنَاءَيْن[٥] أَرْبَعُونَ[٦] عَامًا.

وَزَعَمَ بَعْضُ المؤَرّخِينَ: أَنّ سَيّدِنَا آدَمَ عليْه السَّلام لَمْ يَعْلَمْ بِوُجُودِ بَيْتِ المقْدِسِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ بَنَاهُ[٧]، وَهُوَ جَهْلٌ وخَطَأٌ صُرَاحٌ[٨].

ثُمّ خَرّبَهُ الطُّوفَان؛ فَبَنَاهُ سَام بن نُوحٍ عَلَيْه السَّلَام.

ثُمّ خُرّب؛ فَبَنَاهُ سيّدنا يَعْقُوب عليْه السَّلام، بَعْد بِنَاء سيّدنا إبْرَاهِيم الكَعْبَة بِأَرْبَعِينَ عَامًا، كَمَا صَرَّحَ بِهِ النَّجْمُ الحَافِظُ[٩] الغَيْطِيّ في «مِعْرَاجِهِ»[١٠] وَغَيْره، وَعِنْدي فِيهِ نَظَر.

ثُمّ شَرَعَ سيّدنا دَاوُد عليْه السَّلام في بِنَائِهِ، فَلَمّا عَلَا البِنَاءُ انْهَدَمَ[١١]، ثُمّ أَعَادَ البِنَاء ثَانِيًا[١٢] فَانْهَدَم، فَتَضَرّعَ إِلَى الله تَعَالَى[١٣]، فَأَوْحَى إِلَيْه[١٤] أَنّ هَذَا البِنَاءَ لا يَتِمّ إِلَّا عَلَى يَدِ وَلَدِكَ سُلَيْمان عليْه السَّلام.

---

(١) في (ق)، و(ب): «بالسير».
(٢) في (س) و(ب): «ببنائه».
(٣) «التيجان» لابن هشام الحميري (ص٢٢).
(٤) «بين» ساقطة من (د).
(٥) في جميع النسخ: «البنائين».
(٦) في (ت) و(م): «أربعين».
(٧) في (ت) و(م): «عن كونه عن بناه».
(٨) في (ب): «صريح»، «صراح» ساقطة من (ق).
(٩) «الحافظ» ساقطة من (ت) و(م).
(١٠) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص١٦).
(١١) في (د): «ثم انهدم».
(١٢) «ثانيًا» زيادة من (ت) و(م).
(١٣) «تعالى» ساقطة من (ت) و(م).
(١٤) في (ت) و(م): «فأوحى الله تعالى إليه»، وفي (ق) و(د): «فأوحى الله إليه».

ثُمَّ بَنَاه سيّدنا سُلَيْمان بِنَاءً مُحْكَمًا شَاهِقًا[١]، أَمَرَ الجِنّ فَعَمرَتْه، وَكَانَ عُلوّ قبّة الصَّخْرة اثنَيْ عَشَر مِيلًا، وَزَيّنه بِأَنْوَاعِ الجَوَاهِرِ وَاللّآلِىء[٢] وَالذَّهَبِ وَالفِضّة، كَمَا بَسَطَهُ المؤرّخُون.

ثُمَّ خَرَّبه بُخْت نَصّر[٣]، وَأَخَذَ جميعَ مَا فِيهِ من الذّخَائِرِ العَظِيمَة.

ثُمَّ بَنَاهُ الملِكُ كورش المُؤْمِن[٤] من مُلوكِ الفُرْسِ بَعْد سَبْعِين سَنَة، أَمَرَهُ الله عَلَى لِسَانِ نبيّ الله أرمياء[٥].

ثُمَّ خَرَّبه طِيطُوش[٦] مَلِكُ الرُّومِ لَعَنَه الله[٧].

ثُمَّ بَنَتْ هَيلانة أمّ قُسْطَنطين قُبّة الصَّخْرة المُشَرّفَة، فَلَمَّا أَكْمَلَتْهَا دَخَلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ رَاهِبٍ[٨]؛ لِيَكْفُرُوا فِيهَا، فَهُدِمَتْ عَلَيْهِم، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ[٩]، فَبَنَاهَا النَّصَارَى ثَانِيًا وَثَالِثًا فَهُدِمَتْ عَلَيْهِمْ[١٠]، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ[١١] إبْلِيسُ اللَّعِينُ[١٢]

---

(١) «شاهقًا» ساقطة من (ق).
(٢) في (د): «اللؤلؤ».
(٣) في (ب): «بخت النصر».
(٤) «المؤمن» ساقطة من (ت) و(م).
(٥) «أرمياء» ساقطة من (ق).
(٦) في (ت): «طيطروش»، وفي (م): «طنطروش»، وفي (ب): «طيطوس».
(٧) «لعنه الله» ساقطة من (ق).
(٨) في (ب) و(ق): «سبعون راهبًا».
(٩) في (س) و(ت): «أحد».
(١٠) «فلم ينج منهم واحد فبناها النصارى ثانيًا وثالثًا فهدمت عليهم» ساقطة من (ب)، ومستدركٌ من باقي النسخ.
(١١) في (ب) و(م)، و(د)، و(ق): «إليهم».
(١٢) «اللعين» ساقطة من (ق)، وفي (ب): «عليه اللعنة».

بِأَنْ يَبْنُوا (القُمَامَةَ الكُبْرَى)[١]، فَأَخَذُوا جَمِيعَ أَعْمِدَةِ المَسْجِدِ وَأَحْجَارِهَا والآثَارِ الحَسَنَةِ[٢] فَبَنَوا: (القُمَامَة الكُبْرَى)، و(الجُسْمَانِيّة)، و(بَيْت لَحْم)، و(المصْعَد)[٣]، وَجَعَلُوا سَطْحَ الصَّخْرَةِ وَالمسْجِد[٤] مَزْبَلَةً، حَتّى كَانَتِ النّسَاءُ الحُيَّض مِنْ بِلَادِ الرُّومِ[٥] يُرْسِلْنَ[٦] خُرُوقهنّ فَتُرْمَى[٧] في المسْجِد.

ثُمَّ لَمّا جَاءَ الإسْلَامُ، وفُتِحَ بَيْتُ المَقْدِسِ صُلْحًا[٨] عَلَى يَدِ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ سَيّدنَا عُمَر بن الخَطّاب رَضِيَ الله عَنْهُ كَنَسَ[٩] جَمِيعَ المَزَابِل[١٠]، وغَسَل الصَّخْرَةَ المشَرّفَة، وَبَنى قِطْعَةً مِنَ المسْجِدِ لِلصَّلَاةِ[١١] فِي صَدْرِ المسْجِدِ، وَمَا زَالَ هَكَذَا حَتّى جَاءَتْ مُلُوكُ بَنِي أُمَيّة؛ فَبَنَى عَبْدُ المَلِكِ بن مَرْوَان مِنْهُم هَذَا البِنَاء المَوْجُود الآن، وَبَسْطُ الكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ[١٢] يَطُول، يُطْلَبُ[١٣] مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخ[١٤].

---

(١) عن هذه الكنيسة وبعض تاريخها انظر ما كتبه الأب أنستاس الكَرْمليّ عنها في مجلة لغة العرب العراقية، مجلد (٨)، عدد (٨٢)، عام (١٩٣٠م)، (ص٤٩٨ ـ ٥٠١).

(٢) في (س) و(ق): «وآلاته الحسنة».

(٣) في (ب): «والجسمانية وبيت لحم».

(٤) «المسجد» زيادة من: (س)، و(ب)، و(د).

(٥) في (س) و(د) و(ق) و(ب): «بلاد النصارى».

(٦) في (ب) و(ق): «يرسلن من بلاد النصارى».

(٧) «خروقهن فترمى» ساقطة من (د).

(٨) «صلحًا» ساقطة من (ت) و(م).

(٩) في (ت) و(م): «وكنس»، وفي (س) و(ق) و(ب): «وكنس عنه».

(١٠) في (ت) و(م): «المزبلة».

(١١) «للصلاة» ساقطة من (ت) و(م).

(١٢) في (ت) و(م): «وبسط الكلام عليه».

(١٣) «يطلب» ساقطة من (ت) و(م).

(١٤) قال العليْمي: «أَمّا بِنَاءُ بَيْتِ المَقْدِسِ فَهُوَ فِي غَايَةِ الإحْكَامِ والإتْقَانِ، جَمِيعُهُ بِالأَحْجَارِ البِيض النّحت، وَسَقْفُهُ مَعْقُودٌ، وَلَيْسَ فِي بِنَائِهِ لَبَنٌ، وَلَا فِي سَقْفِهِ خَشَبٌ، وَقَدْ ذَكَرَ =

السؤال الثالث:

فِي طُولِهِ وَعَرْضِهِ؟

جوابه:

طُولُه: (سَبْعُمِائَة وخَمْسَة وثَمَانُونَ) ذِرَاعًا[١]، وَعَرْضُه: (أَرْبَعُمِائَة)، وطُولُ الصَّخْرَةِ المشَرّفَةِ[٢]: (نَيّفٌ وثَلَاثُونَ) ذِرَاعًا[٣]، وطُولُ سَطْحِ الصَّخْرةِ المشَرّفَةِ[٤]

= المُسَافِرُونَ أَنّهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ المَمْلَكَةِ أَتْقَنَ عَمَارَةً وَلَا أَحْسَنَ رُؤْيَةً مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَفِي مَعْنَاهُ: بِنَاءُ بَلَدِ سَيّدِنَا الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام، لَكِنّ بِنَاءَ القُدْسِ أَمْكَن وَأَتْقَن، وَبُقْرُبِ مِنْهُ بِنَاءُ مَدِينَةِ نَابُلُس، فَهَذِهِ المُدُنُ الثَّلَاثُ بِنَاؤُهَا مُتْقَنٌ؛ لِكَوْنِهَا فِي الجَبَلِ، وَالحِجَارَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ». «الأنس الجليل» (٢/ ٥٥ ـ ٥٦).

(١) في (ت) و(م): «سبعمائة ذراع وخمسة وثمانون ذراعًا».

(٢) «المشرفة» ساقطة من (ت).

(٣) «ذراعًا» ساقطة من (ت).

قال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٨٣): «قال الحافظ ابن عساكر: طُولُ المسجد الأقصى: (سُبْعمائة ذِرَاعٍ وخمسة وخمسون ذِرَاعًا) بذراع الملك، وعَرْضُهُ: (أربعمائة ذراعٍ وخمسة وستون ذِراعًا) بذراع الملك، وكذا قال أبو المعالي المشرف».

وقال في (٢/ ٢٤): «أما ذَرْعُ المسجد: فقد اجْتَهَدْتُ في تحريره، وتولَّيْت ذلك بِنَفْسِي، وَقِيسَ بحضُورِي بالحبال، فَكَان طُولُه قبلة بشمالٍ من السور القِبْليّ عند المحراب المعروف بِـ (محراب داود عليه السلام) إلى صَدْر الرّواق الشّماليّ عند باب الأسباط: (ستّمائة وستّين ذِرَاعًا) بِذِرَاع العمل التي تُذرع الأبنية به في عصرنا ـ أي: سنة (٩٠٠هـ) ـ غير عَرْض السُّورَيْن، وإن كان فيه زيادةٌ أو نَقْصٌ نحو ذراعيْن أو ثلاثة، فهي لاضطّراب القياس؛ لِبُعْد المسافة، فإني احتطتُ في تحريره، وقِيسَ بحضوري مرّتَيْن، حتى تحقَّقْتُ صحّة القِيَاس. وعَرْضُه شَرْقًا بغربٍ من السُّور الشرقيّ المطلّ على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرّواق الغربيّ الذي هو أسفل مجمع المدرسة التنكزيّة: (أربعمائة ذراع وستة أذرع) بذراع العمل غير عَرْض السُّورَيْن».

(٤) «المشرفة» ساقطة من (س) و(ب) و(د) و(ق).

المُحِيط بِهَا: (مِائَةُ) ذِرَاعٍ[١].

السؤال الرابع:

هَلْ كَانَ قِبْلَةً لِكُلِّ الأَنْبِيَاء[٢]؟

جوابه:

قَالَ العُلَمَاء: كُلّ الأَنْبِيَاء عليْهم السَّلام صَلُّوا القِبْلَتَيْن.

وَرَوَى اللّيْثُ عن يُونُس عن[٣] الزُّهْرِيّ[٤]: لَمْ يَبْعَثِ الله تَعَالَى مِنْ هُبُوطِ آدَمَ عليْه السَّلام إِلَى الأَرْضِ نَبِيًّا إِلَّا جَعَل قِبْلَتَهُ صَخْرَة بَيْتِ المقْدِسِ[٥].

---

(١) قال العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ٢٤): «أمّا صَحْن الصّخرة الشريفة فطولُه قِبْلة بِشَامٍ من السّور القِبْليّ الذي هو بين الدّرجتَيْن القِبْلِيّتَيْن، يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقيّ وقبّة السّلسلة إلى السُّور الشّماليّ المشرف على جهةِ باب حِطّة: (مائتان وخمسة وثلاثون ذِرَاعًا). وَعَرْضُه شرقًا بِغَربٍ من السّور الشرقيّ المشرف على الزيتون عند قُبّة الطُّومار إلى السُّور الغربيّ المقابل للمدرسة الشّريفة السُّلْطانيّة: (مائة وتسعة وثمانون ذراعًا) كلّ ذلك بذراع العمل».
وتوجيه الخلاف الموجود في المقاسات السابقة ما ذكره العليمي في «الأنس» (٢/ ٢٥): أنّ «الأذرعة المقاس بها مختلفة بحسب اصطلاح كلّ زمانٍ، ويحتمل أن يكون بعضها بذراع الحديد، وبعضها بذراع اليد».
قال المعتني: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ مساحة المسجد الأقصى بالحساب المعاصر، قال: «تبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك: (١٤٤) ألف مترٍ مربّع، وشَكْلُه مستطيلٌ غير منتظم (شبه منحرف)، طول ضلعه الجنوبيّ (القبليّ): (٢٨١م)، والشّماليّ: (٣١٠م)، والشّرقيّ: (٤٦٢م)، والغربيّ: (٤٩١م)».

(٢) في (ق): «لكلّ نبيّ».

(٣) «عن» ساقطة من (ت).

(٤) في (ب): «الزاهدي».

(٥) قال ابن الصلاح: «قوله ـ أي: الغزالي في «الوسيط» ـ في صخرة بيْت المقدس: هي قبلة الأنبياء صلى الله عليهم مرويٌّ عن الزهريّ، ولم نجد له إسنادًا صحيحًا». «شرح =

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: إلَّا إبْرَاهِيم عليْه السَّلام؛ فَإنّه لَمْ يُصَلِّ إلَّا لِلْكَعْبَةِ خَاصّةً[1].

السؤال الخامس:

هَلْ يَجُوزُ الطَّوافُ بِـ (الصَّخْرة) أَوْ (قُبّتها) كَـ (الكَعْبة)؟

جوابه:

ما شَرَع الله الطَّوَافَ إلَّا بِالبَيْت الحَرَام، وَمَا شُرِعَ الطَّوَاف بِالصّخْرة المشَرّفة أَو قُبّتِهَا فِي جِمِيعِ المِلَلِ[2].

= مشكل الوسيط» (٢/ ٥٥).

وهذا الأثر أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٣) بسنده من طريق عثمان بن محمَّد عن اللَّيث بن سعد، به، بمثله.

ونقل الطبريّ في «تفسيره» (٣/ ٢٠٦) عن الربيع قال: «إنّ يهوديًّا خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس. فقال أبو العالية: كان يصلّي عند الصخرة إلى البيت الحرام. قال: قال: فبيني وبينك مسجد صالح، فإنه نحته من الجبل. قال أبو العالية: قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام. قال الربيع: وأخبرني أبو العالية أنه مرّ على مسجد ذي القرنين، وقبلته إلى الكعبة».

(١) انظر: السؤال رقم (٢٢).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١١): «العبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جِنْس العبادات المشروعة في مسجد النبيّ ﷺ وغيره من سائر المساجد إلَّا المسجد الحرام، فإنّه يشرع فيه ـ زيادة على سائر المساجد ـ الطواف بالكعبة، واستلام الركنيْن اليمانيّيْن، وتقبيل الحجر الأسود.

وأما مسجد النبيّ ﷺ والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس فيها ما يُطَاف به، ولا فيها ما يُتمسّح به، ولا ما يُقَبَّلُ. فلا يجوز لأحدٍ أن يطوف بحجرة النبيّ ﷺ ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين ولا بصخرة بيت المقدس ولا بغير هؤلاء: كَالقُبّة التي فوق جبل عرفات وأمثالها. بل ليس في الأرض مكانٌ يُطاف به كما يُطاف بالكعبة، ومن اعتقد أنّ الطّواف بغيرها مشروعٌ فهو شَرٌّ ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غيْر الكعبة؛ فإنّ النبيّ ﷺ لما هَاجَرَ من مكّة إلى المدينة صَلَّى بالمسلمين ثمانية عَشَر شَهْرًا إلى بيْت =

السؤال السادس:

أَيّ بَابٍ دَخَل مِنْه المُصْطَفَى ﷺ لَيْلَة المِعْرَاجِ؟

جوابه:

هُوَ البَابُ السُّفْليّ المَسْدود[١] الآن[٢] بِرَدْمِ التُّرَاب وَالأَحْجَارِ[٣] القَرِيب مِنْ

= المقدس، فكانت قبلة المسلمين هذه المدّة، ثم إنّ الله حوّل القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذُكِر في (سورة البقرة)، وصلّى النبيّ ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، وصارت هي القبلة، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء. فمن اتّخذ الصّخْرة اليوم قِبْلة يُصلّي إليها فهو كافرٌ مرتدٌّ يُستتاب، فإن تَاب وإلَّا قُتِل؛ مع أنها كانت قبلة لكن نُسِخ ذلك؛ فكيف بمن يتّخذها مكانًا يُطاف به كما يُطاف بالكعبة؟!!

والطّواف بغير الكعبة لم يُشرّعه الله بحالٍ، وكذلك من قَصَد أن يَسُوقَ إليها غَنَمًا أو بقرًا؛ ليذبحها هناك، ويعتقد أنّ الأضحية فيها أفضل، وأن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها ليعرّف بها عشية عرفة. فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلْق من البدع والضّلالات، ومن فَعَل شيئًا من ذلك معتقدًا أن هذا قربة إلى الله؛ فإنه يُسْتَتاب، فإن تاب وإلَّا قُتِل، كما لو صَلَّى إلى الصّخْرة معتقدًا أنّ استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة». وانظر له أَيْضًا: «الرّدّ على الإخنائيّ» (ص١٧٢).

قال المعتني: وللمؤلّف رسالةٌ مستقلّةٌ بعنوان: «**حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف**». كانت له نسخةٌ محفوظةٌ في الخزانة الخالدية في القدس ـ ضمن مجموع ـ، لكنها الآن في عداد المفقود من تراثنا، ولم يَرِدْ لها ذِكْر في «فهرس الخالدية» الأخير الذي صدر سنة ٢٠٠٦م.

(١) «المسدود» ليست في (ت) و(د).

(٢) «الآن» زيادة من (ب) و(ق).

(٣) «المسدود بردم التراب والأحجار» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

قال المعتني: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ قال:

«هذا الباب الذي يقع أسفل باب المغاربة يسمى اليوم (بوابة بِرْكَلِيّ) نسبة إلى =

بَابِ[١] مَسْجِدِ المغَارِبَة[٢].

= المسكتشف الذي شغل منصب القنصل الأمريكي في حينه الباحث: (جِيمْس بِرْكَلِيّ)، الذي كشف ووثق البوابة عام (١٨٥٢م). والتي يبلغ عرضها (٥,٦٠م)، وارتفاعها: (٧,٨٠م)، وهي مبنيّةٌ من حجارةٍ ضخمةٍ، وَسَقْفُ بابها مَبْنيٌّ من حَجَر واحدٍ كبيرٍ يصل وَزْنَهُ إلى (٣٠ طُنًّا). ولمزيدٍ من التفصيل يُنظر كتاب: «البناء الأمويّ في المسجد الأقصى المبارك» (ص٧٢) لعبد الرزاق متاني».

ثم قال يوسف: «وهذه البوّابة أُغْلقت بالحجارة، ورُدِم أغلب ما تؤدي إليه، وما بَقِيَ منه اليوم يعرف بِـ (مصلّى البُرَاق). وما ذكره التافلاتيّ يؤكّد أن (بِرْكَلِيّ) لم يكتشف شيئًا مجهولًا، ولم يأْتِ بجديدٍ، بل هو مسبوقٌ بكلام التافلاتي وغيره، وهذه البوابة تقع في السور الغربي للمسجد الأقصى.

والصّحِيح: أنّ النبيّ ﷺ قد دخل من الجهة الجنوبية (من: بابها اليماني) ـ كما وَرَدَ في الأحاديث ـ وهو المعروفُ بِـ (الباب المزْدَوج)، وهو بوّابتَيْن كبيرتَيْن، الشّرقيّ منهما مُغْلَق بالحجارة إلّا مقدار شُبَّاكٍ في أَعْلاه، والغَرْبِيّ تمّ تصغير حجمه، وبُنِيَت خَلْفَه من الخارج المدرسة الختنية (المكتبة الختنية اليوم)؛ وقد ثَبَتَ أنّ عمر بن الخطّاب رَضِيَ الله عنه دَخَل منه يوم الفتح متّبعًا للنبي ﷺ، وأخبار الفَتْح العُمَريّ تدلّ على أنه كان على عِلْمٍ من النبيّ ﷺ بتفاصيل المكان.

إضافة لذلك: عدّد البشاري المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (ص١٧٠) أبواب المسجد وقال: «... بابيْ النبيّ ﷺ...»، وعليه؛ هما بابان وليس واحد، وهذا ما ينطبق على الباب المزدوج اليماني».

(١) «باب» ساقطة من (ب) و(ق).

(٢) قال العليمي معرّفًا بِـ (باب المغاربة): «سُمّي بذلك؛ لمجاورته لباب (جامع المغاربة) الذي تقام فيه الصلاة الأولى، ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة، وهذا الباب في أواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة ويُسمّى بِـ (باب النبي ﷺ)، قال: (ثم انطلق بي ـ يعني: جبريل ـ حتى دخلتُ المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة ـ يعني: البراق ـ، ودخلت المسجد من بابٍ تميل فيه الشمس والقمر). قال مؤرّخو بيت المقدس: لا نعلم بالمسجد بابًا بهذه الصفة إلّا باب المغاربة». «الأنس الجليل» (٢/ ٣١).

السؤال السابع:

فِي الحَلْقَةِ التِي رُبِطَ بِهَا البُرَاقُ، فِي أَيِّ مَوْضِعٍ هِي؟

جوابه:

أَنّه[١] كَانَت هُنَاك حَلْقَةٌ في[٢] صَخْرَةٍ من صُخُورِ[٣] المَسْجِدِ تَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِياء دَوَابَهُم[٤]، وَلَمّا أُسْرِيَ بِنَبِيِّنَا ﷺ رَبَطَ البُرَاق هُنَاك؛ ثُمّ إنّ جِبْرِيلَ أَخَذَ البُرَاقَ وَخَرَقَ الصَّخْرة المشرّفة بأُصْبعه وَرَبَطَ البُرَاق[٥]؛ هُنَاك زِيَادَةٌ لِشَرَفِ النّبيّ ﷺ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاء، وَدَوَاب الجَنّة لَا تبول ولا تروث.

---

(١) «أنه» ساقطة من (م).

(٢) «حلقة في» ساقطة من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(ق): «من صخرة».

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه» (رقم ٢٥٩) من طريق ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ النبيّ ﷺ قال: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ**». قال النّوَويّ: «في ربْط البُرَاق: الأخْذ بالاحْتِيَاطِ في الأمور وتَعَاطِي الأَسْبَاب، وأنّ ذلك لا يقدح في التوكّل إذا كان الاعتماد على الله تعالى والله أعلم». «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٢١١).

(٥) أخرج التّرْمذيّ في «سُننه» (رقم ٣١٣٢) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ، عن أبي تُمَيْلة، عن الزّبير بن جنادة، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن بُرَيْدة بن الحصيب مرفوعًا: «**لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ**».
وإسناده صحيح، رجاله ثقات، أما الزبير بن جنادة، فقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي: وُثّق، وقال ابن حجر: مقبول. وفاتهما أنّ ابن معين والحاكم وثقاه.
وهذا الحديث ضعّفه الألباني في «مشكاة المصابيح» (رقم ٥٩٢١)، وفي «ضعيف الجامع» (رقم ٤٧٦٨)، ثم تراجع وصححه في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٣٤٨٧).
* **فائدةٌ**: قال الطّيبيّ في «شرح المشكاة» (١٢/ ٣٧٩٤): «فإن قلت: كيف الجمْع بين هذا وبين قوله في حديث أنس: «فربطه بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء»؟ قلت: لعلّ المراد من الحلْقة الموضع الذي كان فيه الحلْقة وقد انسَدّ، فَخَرَقَهُ جبريل عليه السَّلام».
وللنجم الغيطيّ تعقيبٌ على هذا الجمْع، انظره في كتاب: «المعراج الكبير» (ص٩١).

وأمّا الحَلْقَةُ الموجُودَةُ الآن فَلَيْسَ هِيَ مَحلّ رَبْط البُرَاق، بَلْ مَحلّ رَبْطِهِ[١] أَسْفَل مِنْ ذَلِك، لكن لمّا رُدِمَ المحَلّ بِالأَتْرِبة والأَحْجَار جُعِلَتِ الحَلْقَة عَلَامة عَلَى ذَلِك[٢].

السؤال[٣] الثامن:

هَلِ العُرُوجُ مِنْ فَوْقِ الصَّخْرَةِ، أَوْ مِنْ مَوْضِعِ القُبّة المَعْرُوفَةِ الآن بِـ: (قُبّة المِعْرَاج)؟

جوابه:

ذَكَر بَعْضُ المؤرّخِين[٤]: أَنّه عَرَجَ مِنْ فَوْقِ الصّخْرة. وهو قَوْلٌ وَاهٍ[٥].

والصّوَاب: أَنّ العُرُوجَ[٦] مِنْ مَكَانِ القُبّة المذْكُورةِ المشْهُورَةِ[٧]،

---

(١) «بل محل ربطه» ساقطة من (د)، وزاد: «محلّ ربط البراق».

(٢) **قال المعتني**: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد: أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ، قال: «أصاب التّافلاتي في تضعيف مكان الحلْقة الحالي؛ لأنها في بناءٍ متأخّرٍ من الفترة المملوكيّة تَرْجِيحًا، أمّا أنّ الحلْقة أسفل الرّدْم فلا يصحّ؛ لأنّه قد تبيّن أنّ النبيّ ﷺ لم يدخل من الباب الغَرْبيّ. والله أعلم».

(٣) «السؤال» ساقطة من (ب) و(ق).

(٤) في (ت) و(م): «ذكر المؤرخون».

(٥) قال التافلاتي في «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط ١/ب): «صرّح الثقات الأثبات الجهابذة بأنه عَرَج صلّى الله تعالى عليه وسلّم من المسجد الأقصى بِأَنْ نُصِب له معراجٌ له مرقاةٌ من ذهبٍ ومرقاةٌ من فضةٍ، وصرّحوا بأنه لم يثبت تعيين محلٍّ، وزيّفوا قَوْل من يقول: إنه من فَوْق الصَّخْرة؛ لِعَدَمِ ورودِ دَلِيلٍ يَشْهَد لذلك، والمكان المعروف الآن ثبوته ليس بالنصّ، وإنما هو بالشيوع، ولعلّ مستنده الأصلي: إلْهَام بعض [أهل] الخير أو كشفهم».

(٦) في (د): «المعراج».

(٧) «المشهورة» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

وَلَا خِلَاف فِيهِ بَيْنَ العُلَمَاء[١].

السؤال التاسع:

أَيْنَ وَقَفَ لَمّا صَلَّى عَلَيْه الصَّلَاة والسَّلَام بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصّلَاة وَالسَّلَام لَيْلَة المِعْرَاجِ؟

جوابه:

الصّحِيحُ[٢]: أَنّه صَلَّى إِمَامًا فِي القُبّةِ المشْهُورةِ الآن بِـ (قُبّة بخ بخ)[٣]،

---

(١) قال أبو المعالي المشرف ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٥٧) ـ ونقله عنه العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٦) ـ: «لم يختلف اثنان أنه ﷺ عرج به من عند القبة التي يُقال لها: (قُبّة المِعْرَاج)».
و(قُبّة المِعْرَاج) ـ كما عرّفها العُلَيْمي ـ هي: «عن يمين الصخرة والصّحْن من جهة الغرب، وهي مشهورةٌ مقصودةٌ للزيارة، وهذا البناء الموجود عمّره الأمير عز الدين سعيد السعداء أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي ـ متولّي القدس الشريف ـ في سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة، وكان قبل ذلك ثمّ قبة قديمة ودثرت، فجدّدت هذه القبة في التاريخ المذكور». «الأنس الجليل» (٢/ ١٩ ـ ٢٠).
والقبة: عبارة عن مبنى صغير ثمانيّ الأضلاع، جدرانه مغلقة بألواحٍ من الرخام الأبيض، وله محرابٌ واحدٌ من جهة الجنوب، وباب جهة الشمال، ويقوم على ثلاثين عمودًا، وتعلوه قبة مغطاة بصفائح من الرصاص. وتتميز هذه القبة بوجود قبة أخرى صغيرة فوقها بما يشبه التاج فوق رأسها، وهي اليوم تستخدم من قِبَلِ لجنة الإعمار في المسجد الأقصى المبارك. انظر: «أطلس معالم المسجد الأقصى» للدكتور عبد الله معروف، والأستاذ رأفت مرعي (ص٥٩).
قال المعتني: للمؤلّف رسالةٌ مفردَةٌ بعنوان: «**بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبيّ المصطفى ﷺ**»، كانت له نسخةٌ في المكتبة الخالدية في القدس، ولكنها في عداد المفقود منها، ولم يرد له ذِكْر في فهرسها الأخير الذي صدر عام (٢٠٠٦م).

(٢) «الصحيح» ساقطة من (ق).

(٣) كانت بداية أمْرِهَا صَخْرة تُسمّى (مقام الخضر عليه السلام) ـ كما ذكرها العُلَيْميّ في «الأنس» (٢/ ٢٠ ـ ٢١) ـ، وتقع في صحن الصخرة إلى الشمال الغربي من قبة =

وَهِيَ شَمَالَيْ (قُبّة المِعْرَاج) قَرِيبَة مِنْهَا كَمَا يَشْهَدُ لَهُ الحَدِيثُ[١].

= الصخرة، وتَفْصِلُ بينهما قُبّتا: (النبي ﷺ) و(المعراج)، وهذه القُبّة أُنْشِئَت في العهد العثماني عام (١١١٢هـ)، واتّخذها مفتي الشافعية في القدس الشيخ: محمد بن محمد الخليلي (ت١١٤٧هـ) مقرًّا للتعبّد والخَلْوة فيها، وهي اليوم مكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك. انظر: «أطلس معالم المسجد الأقصى» للدكتور عبد الله معروف، والأستاذ رأفت مرعي (ص٧٠).

(١) قال الشيخ العلامة عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه: «رسالةٌ في صلاة النبيّ ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء» [مخطوط ٨٣/أ ـ ٨٣/ب] واصفًا مَسْرَى النبيّ ﷺ إلى الإسراء: «وتردّد مرارًا بين ربّه عزَّ وجلّ وبَيْن مُوسَى عليْه السَّلام إلى أنْ أَمَرَهُ بِخَمْسِ صَلَواتٍ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الخِطَابُ مِن رُوحِ مُوسى دُونَ جَسَدِهِ! والقَائِلُ بِأَنّ هَذَا أَمْرُ الرّوحِ مخَالِفٌ للنّقْلِ والعَقْلِ مُتَعَسّفٌ مُتَكَلّفٌ، وَيُمْتَنَعُ أَنْ يَرَاهُم في أَجْسَادهم وَيَصِفُهَا وَيُخَاطِبُهُمْ وَيُخَاطِبُونَهُ ثمّ يُصَلّي بِالأَرْوَاح دُونَ الأَجْسَاد؟

والصّلَاةُ في اللّغَة هِيَ: الدُّعَاء، وفي الشَّرِيعة: عِبَارَةٌ عَنِ القِرَاءَةِ مَعَ القِيَامِ والرّكُوعِ والسّجُودِ والتَّسْبِيح، وَمَا قَدْ أَوْجَبَهُ الله سُبْحَانَه وَوَظّفه عَلَى خَلْقِهِ.

وَقِيَامُ الأَرْوَاحِ وَقُعُودِهَا وَقِرَاءَتُها غَيْر مُدْرَكٍ وَلَا مَعْقُولٍ وَلَا [مَنْقُولٍ]. فَتَبَارَكَ الذِي خَصَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَنَبِيَّهُ وَخِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى جِمِيعِ خَلْقِهِ بِأَنْ أَسْرَى بِهِ وَقَرَّبَهُ حَتّى كَانَ [قَابَ] قَوْسَيْن، وَحَبَاهُ بِالكَرَامَةِ العُظْمَى والمنْزِلَةِ العُلْيَا، وَجَعَلَهُ إِمَامًا للنّبيّين، ومُقَدَّمًا عَلَى سَائِرِ المُرْسَلِين، وَاخْتَارَهُ عَلَى جَمِيعِ العَالَمِين.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ صَلَّى بِهِمْ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمّ رَآهُم فِي السَّمَاءِ؟ كَمَا وَصَفَ آدَمَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، وإِبْرَاهِيم فِي السّمَاءِ السَّابِعَةِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى البَيْتِ المَعْمُورِ، وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ، وَإِدْرِيس فِي الخَامِسَةِ، كَمَا قَدْ صَحّ عَنْهُ فِي النَّقْلِ الصَّحِيح.

فَنَقُولُ وبالله التَّوْفِيق: [إنَّ] الذِي أَسْرَى [بِهِ مِنَ] المَسْجِدِ الحَرَام إِلَى المسْجِدِ الأَقْصَى ثُمّ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمّ إِلَى سَدْرِةِ المنْتَهَى، ثُمّ كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، ثُمّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْح؛ هُوَ الذِي أَرَاهُ إِيَّاهُم كَيْفَ شَاءَ، وَجَمَعَهُمْ لَهُ أُنَاسًا، فَسُبْحَانَ الذِي لَا يُحَاطُ بِقُدْرَتِهِ، وَلَا تَنْتَهِي عَظَمَتُهُ، وَلَا تُدْرَكُ صِفَتُهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]».

قال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٩): «الصّحيح: أنّه إنّما اجتمع بهم في السموات، ثم =

وَلَيْسَ مَقَامُهُ فِي المِحْرَابِ الذِي هُوَ غَرْبِيّ الصَّخْرَة[١]، وَإِنْ ذَهَبَ إِلَيْه بَعْضُهُم؛ فَهُوَ غَيْر صَحِيحٍ.

السؤال العاشر:

هَلِ الصَّلَاةُ عَلَى هَذَا[٢] السَّطْحِ المَوْجُودِ الآن أَمْ فِي الأَقْصَى العَتِيقِ كَمَا يَزْعُمُهُ بَعْضُهُمْ؟

جوابه:

الصّواب[٣] أنّه عَلَى سَطْح المسْجِدِ كَمَا هُوَ الآن، لكنّه[٤] لَيْلَةَ المِعْرَاجِ لَيْسَ

= نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلّى بهم فيه، ثمّ رَكِبَ البراق ورَجَعَ إلى مكّة».

أما ابن حجر فقال في «فتح الباري» (٧/ ٢٠٩): «الأظهر أنّ صلاته بهم ببيْتِ المقدس كان قبل العروج، والله أعلم».

وجمع بين القولين ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه: «السراج الوهاج» ـ فيما نقله عنه: الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ١١٢) ـ فقال: «ما المانع من أنه ﷺ صلّى بهم مرّتَيْن، فإنّ في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج». وانظر للأهمية: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص٩١ ـ ٩٢).

(١) ذكرها مجير الدين العليمي باسم: «مَقَامُ النّبيّ ﷺ»، ثم قال: «يُقال: إنه كان إلى جانب قبّة المعراج في صحن الصخرة قبّة لطيفة، فلما بلط صحن المسجد أزيلت تلك القبة، وجعل مكانها محراب لطيفٌ مخطوطٌ في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة، وهو موجودٌ إلى يومنا، ويقال: إن موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي ﷺ بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء، ثم تقدّم أمام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهبٍ ومرقاة من فضة وهو المعراج، ولم يختلف اثنان أنه عرج به ﷺ عن يمين الصخرة». «الأنس الجليل» (٢/ ٢٠).

(٢) «هذا» ساقطة من (ت) و(م).

(٣) «الصواب» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

(٤) في (ت) و(م): «لكن».

بِمُسْتَوٍ هَذَا الاسْتِوَاء، وإنما حَصَلَ له الاسْتِوَاء[١] بالتَّبْلِيطِ بالأَحْجَارِ بَعْد ذَلِك.

السؤال الحادي عشر:

هل دَخَل ﷺ تَحْتَ الصَّخْرة وَصَلَّى فِيهَا[٢]؟

جوابه:

دَخَل تَحْت الصَّخْرة، ولَمْ يَثْبُت أنّه صَلَّى تَحْتَها.

ويُسَمّى ذلك المكان الذي هو دَاخِل المَغَارة تَحْت الصَّخْرة: (مَسْجد دَاوُد)[٣] كَمَا في «الشِّفَاء» و«شَرْحه» للشِّهاب[٤].

وأمّا النَّقْب الذي في المَغَارة، وَتَزْعُم[٥] العَامّة أنّه مَوْضع عَمَامَتِهِ ﷺ؛ فَلَا سَنَد له عند المحدِّثين، وإنّما هُوَ مِن[٦] كَلَام المزوّرين.

السؤال الثاني عشر:

في (المِعْراج)[٧] من أيّ شيءٍ هُو؟

جوابه:

هو[٨] دَرَجَةٌ من ذَهَبٍ، ودَرَجَةٌ من فِضّةٍ.

---

(١) «وإنما حصل له الاستواء» ساقطة من (ت).

(٢) «فيها» ساقطة من (ت) و(م).

(٣) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٤) انظر: «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» للشهاب الخفاجي (٣/ ١٠٩).

(٥) في (ت) و(م): «فزعم».

(٦) «من» زيادة من (س) و (د) و(ق).

(٧) قال ابن حجر: «هو: بكسر الميم، وحُكِي ضمّها، من: (عَرَج) بفتح الراء، (يعرُج) بضمها: إذا صَعَدَ». «فتح الباري» (٧/ ٢٠٣).

(٨) «هو» ساقطة من (س).

وفي كِتَاب «شَرَف المُصْطَفَى»[١]: أنّه أُتِيَ بِالمعْرَاج من جنّة الفِرْدَوْس؛ وأنّه مَنضّدٌ [بِاللّؤْلُؤ][٢]، عن يمينهِ مَلَائكةٌ، وعن يَسَارهِ مَلَائكةٌ[٣].

السؤال الثالث عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ صُخُورِ الدُّنْيَا؛ أَمْ مِنْ صُخُورِ الجَنّةِ؟

جوابه:

نَعَمْ، وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ضَعِيفِ السَّنَدِ[٤]: «**صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ صُخُورِ الْجَنَّةِ**»[٥]، وفي لَفْظٍ: «**سَيّدَةُ الصُّخُورِ صَخْرَة بَيْتِ المَقْدِسِ**»[٦].

---

(١) مؤلّفه: هو الإمام القدوة أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت٤٠٧هـ). انظر: «السير» للذهبي (١٧/ ٢٥٧)، «تاريخ الإسلام» له (٩/ ١٢٠).

(٢) «مستدركة من شرف المصطفى» (٢/ ١٩٦)، و«فتح الباري» لابن حجر (٢/ ١٦٩).

(٣) نقله ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٠٨) ـ وعنه: التافلاتي في هذا الكتاب ـ، ونصّ كلام أبي سعدٍ في «الشرف» (٢/ ١٦٩): «قيل: إن المعراج أنزل من جنة الفردوس منضودًا باللؤلؤ، وما من مؤمن إلّا ويحمل إليه عند موته المعراج، أما ترون كيف يتبع بصره روحه، والمعراج أحسن شيء خلقه الله وهو من ياقوت أحمر وأصفر وذهب ولؤلؤ وفضة وزمرد، عن يمينه أربعمائة ملك، وعن يساره».

(٤) في (د): «ورد في الحديث».

(٥) أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٨ ـ ١٢٩) من طريق غالب بن عبيد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: وذكر الحديث.
وذَكَره ابن شدّاد في «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» (ص٩٤)، والعليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٤)، ونسباه أيضًا لابن عباس من قوله.

(٦) أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٨) من طريق خليل بن مرة، عن زيد بن أسلم، عن عليّ بن أبي طالب قال: وذكر الحديث.
وذكره العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٦)، ونسبه أيضًا لعلي بن أبي طالب من قوله.
قال الموصلي في «المغني عن الحفظ والكتاب» (ص١٥٣): لا يصحّ في هذا الباب شيء عن رسول الله ﷺ. وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص٨٧) (رقم ١٥٦): =

. . . . . .

= «كلّ حديثٍ في الصخرة فهو كذبٌ مفترًى». وقال ابن دحية في «أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب» (ص١٥١ ـ ١٥٢): «الأحاديث في فضل البلدان: كفضل الرمل الذي بعسْقلان، وفضل عين البقر بعكّا، وفي صخرة بيت المقدس وأن جبريل قال لرسول الله ﷺ: (من هَا هُنا عَرجَ ربّك إلى السَّماء)، وهذه الأحاديث الموضوعة في تاريخ الشام مجموعة. وكذلِك في فَضْلِ مَدِينةِ قزْوين، وَمدينة نصيبين، وبلاد طُوس، وَإنما وضعها الوضاعون قصدًا منهم؛ لإفساد الشريعة، وإيقاع الشكّ فيها في قلوب العوام».

تنبيه: أخرج ابن ماجه في «سننه» (رقم ٣٤٥٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٠٣٤٥)، و(رقم ٢٠٦٥٠) ـ ومن طريقه: الحاكم في «المستدرك» (رقم ٦٤٨٧) ـ عن عبد الرحمن بن مهدي، عن المشمعلّ بن إياس المزني، عن عمرو بن سليم، عن رافع بن عمرو المزني مرفوعًا: «**الْعَجْوَةُ وَالصَّخْرَةُ مِنَ الْجَنَّةِ**». زاد ابن ماجه: قال عبد الرحمن بن مهدي: «حفظْتُ (الصخرة) من فيهِ».

وأخرجه أحمد في «المسند» (رقم ٢٠٣٤٤) عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن المشمعلّ بن إياس المزني بلفظ: «**الْعَجْوَةُ وَالصَّخْرَةُ**» أو قال: «**الْعَجْوَةُ وَالشَّجَرَةُ فِي الْجَنَّةِ**» شَكّ المشمعلّ.

ومع وجود الاختلاف في متنه، إلّا أن أهل العلم اختلفت أقوالهم في «تفسير المراد» بِـ (**الصخرة**) على قولَيْن:

ـ أنها **صخرة بيت المقدس**: نصّ على ذلك ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥)، وتبعه على ذلك: الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٨٨٩)، والمناوي في «فيض القدير» (٤/ ٣٧٦)، وفي «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٥٣)، والصنعاني في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ٣٧٨)، والمجددي الحنفي في «إنجاح الحاجة» وزاد: «تسمى صخرة الله».

ـ أنها **الحجر الأسود**: نقله السيوطي عن صاحب كتاب «الملخص»، ورجحه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «سنن ابن ماجه» (٤/ ٥١١) قال: «والصواب أنها الحجر الأسود، فقد ثبت عن أنس موقوفًا: «الحجر الأسود من الجنة»، انظر: «مسند أحمد» (١٣٩٤٤)». =

فَبَعْضُ المحدِّثِينَ أَبْقَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَبَعْضُهُم حَمَلَهُ عَلَى المجَازِ[١]، والله أَعْلَم[٢].

السؤال الرابع عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مُعَلّقَة أَمْ لَا؟

جوابه:

هَذِهِ المَسْأَلَةُ لَمْ يَثْبُتْ فِيهَا حَدِيثٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَلَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ فِيهَا تَعْلِيقٌ[٣] أَوْ عَدَمُهُ، لَكِن نَقَلَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ أَنّهَا مُعَلّقَة، وَنَقَلَهُ أَرْبَابُ السِّيَرِ، وَكَثُرَ[٤] فِيهِ نَقْلُ المُؤَرِّخِينَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ.

= قال الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ٣١٢) بعد أن ضعّف الحديث لاضطرابه: «ليس في الحديث بأن الصخرة هي صخرة بيت المقدس، فلا يصحّ استدلال المصنف ـ أي: صاحب «منار السبيل» ـ به على فضيلة صخرة بيت المقدس وتغليط اليمين عندها».

(١) رجّح التافلاتي في رسالته: «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس» (مخطوط ٢/ أ ـ ٢/ ب) حمْل الحديث على الحقيقة لا على المجاز، قال: «الأصل في الكلام الحقيقة، ودعوى المجاز إخراجٌ للنصّ عن ظاهره».

قال المعتني: والصحيح أن أحاديث الباب كلها ضعيفة لا يصحّ منها شيء، وممن نصّ على ذلك: الشبراوي (ت١٠٦٢هـ) في فتواه حول قبة الصخرة (مخطوط ورقة واحدة ـ مصورة مركز الملك فيصل ـ) قال: «**لم نَرَ في حديثٍ صحيحٍ أنها من الجنّة، وهي من جملة أحجار الدنيا، والله يختصّ بعض مخلوقاته بما يشاء**».

ولما سُئِل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بِـ (أبا بطين) عمّا يُحكى أنّ صخرة بيت المقدس نزلت من السماء شيئًا فشيئًا، وإذا وَصَلَت إلى الأرض قامت السّاعة؟ قال: «**هَذَا كَذِبٌ بَاطِلٌ**». رسائل وفتاوى العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين ـ مطبوع ضمن مجموعة «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٨٢) ـ.

(٢) «فبعض المحدثين أبقاه على ظاهره، وبعضهم حمله على المجاز، والله أعلم» أقحمه الناسخ في (د) في السؤال الرابع عشر، وهو خطأٌ.

(٣) في (س): «بتعليقٍ».

(٤) في (ت) و(م): «وكثير»

وَيَكْفِي هَذَا فِي[١] الجَزْمِ بِالتَّعْلِيقِ، وَهُوَ شَيْءٌ[٢] جَائِزٌ فِي العُقُولِ[٣].

قَالَ الشِّهَابُ الخَفَاجِيّ فِي «شَرْحِهِ عَلَى الشِّفَا» مَا نَصُّهُ: «قَالَ البَرْقِيّ فِي «غَرِيبِ المُوَطَّأ»: إِنّ صَخْرَةَ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ غَرَائِبِ الدُّنْيَا، فَإِنّ جَمِيعَ المِيَاه تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا، وَهِيَ صَخْرَةٌ صَمّاء فِي وَسْطِ المَسْجِدِ الأَقْصَى كَجَبَلٍ بَيْنَ السّمَاءِ وَالأَرْضِ مُعَلّقَة لَا يُمْسِكهَا إِلَّا الله، وَفِي أَعْلَاهَا [مَوْضِعُ] قَدَمِ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ رَكِبَ البُرَاق لَيْلَة الإِسْرَاءِ فَمَالَتْ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ مِنْ هَيْبَتِهِ، وَفِي الجِهَةِ الأُخْرَى أَثَرُ أَصَابِعِ المَلَائِكَةِ التِي أَمْسَكَتْهَا[٤] إِذْ مَالَتْ، وَلِذَا كَانَ بَعْضُهَا أَبْعَد مِنَ الأَرْضِ، وَتَحْتَهَا غَارٌ عَلَيْه بَابٌ يُفْتَحُ لِمَنْ يَدْخَله[٥] لِلصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ». انْتَهَى[٦].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْر بنِ العَرَبِيّ فِي شَرْحِهِ لِـ «مُوَطَّأ مَالِكٍ»: «صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ عَجَائِبِ الله، فَإِنَّهَا صَخْرَةٌ قَائِمَةٌ فِي وَسْطِ المَسْجِدِ الأَقْصَى قَدِ انْقَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا يُمْسِكهَا إِلَّا الذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فِي أَعْلَاهَا مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ قَدَمُهُ ﷺ حِينَ رَكِبَ البُرَاقَ[٧] وَقَدْ مَالَتْ لِهَيْبَتِهِ ﷺ، وَفِي الجِهَةِ الأُخْرَى أَصَابِع المَلَائِكَةِ التِي أَمْسَكَتْهَا لَمّا[٨] مَالَتْ، وَمِنْ تَحْتِهَا المَغَارَةُ التِي انْفَصَلَتْ عَنْهَا مِنْ كُلّ جِهَةٍ، أَيْ: فَهِيَ مُعَلّقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ

---

(١) «في» زيادة من (س) و(ق).

(٢) «شيء» ساقطة من (ت).

(٣) في (د): «العقل».

(٤) في (ب): «أمسكها».

(٥) في (ت): «يدخل».

(٦) «انتهى» ساقطة من (ق) و(ت) و(م).
وكلام الخفاجي في كتابه: «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» (٣/ ٧٧ ـ ٧٨).

(٧) «حين ركب البراق» ساقطة من (د).

(٨) في (ت) و(م): «حين».

وَالأَرْضِ، وَامْتَنَعْتُ[١] لِهَيْبَتِهَا مِنْ أَنْ أَدْخُلَ تَحْتَهَا؛ لأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيَّ بِذُنُوبِي[٢]، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ دَخَلْتُهَا فَرَأَيْتُ أَعْجَبَ العَجَائِبِ[٣]، تَمْشِي[٤] فِي جَوَانِبِهَا الأَرْبَعِ[٥] مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَتَرَاهَا مُنْفَصِلَةً عَنِ الأَرْضِ، لَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الأَرْضِ شَيْءٌ، وَبَعْضُ الجِهَاتِ أَشَدُّ انْفِصَالًا مِنْ بَعْضٍ»[٦].

وَهَذَا الذِي ذَكَرَه ابنُ العَرَبِيِّ: أَنَّ قَدَمَهُ أَثَّرَ فِي صَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ حِينَ رَكِبَ البُرَاقَ، وَأَنَّ المَلَائكة أَمْسَكَتْهَا[٧] لمّا مَالَتْ؛ قَالَ بِهِ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ[٨]، وَقَدْ أَنْكَرَ أَكْثَرُ المُحَدِّثِينَ ذَلِكَ القَدَمَ[٩]؛ لِعَدَمِ صِحَّةِ السَّنَدِ بِهِ عِنْدَهُم[١٠]، والله أَعْلَم.

---

(١) في (ت) و(م): «من هيبتها»، وفي (ب) و(ق): «لهيبتها»، وضَربَ في (ب) على «من» التي قبل «لهيبتها».

(٢) في (ق): «ذنوبي».

(٣) في (ت) و(م): «العجب العجاب»، و«شيءٌ من جوانبها الأربع من كلّ جهةٍ» ساقطة من (ب).

(٤) في (ت): «مشي».

(٥) «الأربع» ساقطة من (س) و(ق) و(ب) و(د).

(٦) «القبس في شرح موطّأ مالك بن أنس» (٣/ ١٠٧٧).

(٧) في (س) و(ب): «مسكتها».

(٨) انظر: «السّراج الوهّاج في ازدواج المعراج» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٢٦).

(٩) «القدم» ساقطة من (ت)، ووقع في (س): «القدوم».
انظر مجموعةً من هذه الأقوال في كتاب: «الآثار النبوية» لأحمد تيمور باشا (ص٥٧ ـ ٥٩).

(١٠) قال التافلاتي في موضعٍ آخر: «لم يُنقل تعليقها ـ أي: الصخرة المشرفة ـ عن الكتب السابقة، والأمم السالفة، ولا عن رسول الله ﷺ ـ وقد رآها ليلة المعراج ـ، ولا عن عمر بن الخطاب لما فتحها مع الصحابة صلحًا وكنس الزبالة عنها، ولا عن التابعين وتابعيهم، إلى أن جاء أبو بكر بن العربي ـ وهو: غير الصوفي ـ فنقل في كتابه «القبس شرح الموطّأ» أنها معلّقة، ومنه انتشر كلام المؤرّخين والمزوّرين، والقاعدة المقررة =

. . . . . .

= عند علماء الحديث في القديم والحديث: أن الحديث إذا توفّرت الدواعي على نقله ولم ينقله صيارفة الفنّ فذلك دليل بطلانه، والمؤرّخون ينقلون الغثّ والسمين، والمزوّرون هنا مزوّرون، وقدرة الله صالحة لأكثر من ذلك، لكن لا سند عند أهل السند وعليه تدور صحّة تلك المسالك».

ولما سئل: هل تعلّقت الصخرة ليلة المعراج بنبيّنا فمسكها جبريل فاستقرّت؟ قال: «أطبق أئمة الحديث ونقّاده على أنه عرج من المسجد، ولم يعيّنوا موضعًا فيه، ومن قال: إنه عرج من فوق الصخرة وأنها تعلّقت به فاضطربت فمسكها جبريل بيده فاستقرّت فلا أصل به ولا سند، وما يذكره بعض المؤرّخين بلا إسناد، وما هو كذلك لا يُلتفت إليه عند النقاد، وكتب المعاريج المنقّحة ترويها الأمجاد عن الأمجاد، وما لم يُذكر فيها فهو هباءً منثورًا نصّ عليه ذوات الإرشاد». «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس» للتافلاتي (مخطوط ٢/ ب ـ ٣/ ب).

وقال في كتابه الآخر «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط ١/ أ ـ ب): «قال علماء الحديث: كلّ حديثٍ تتوفّر الدواعي على نقله ولم ينقله صيارفة فنّه فهو خداجٌ موضوعٌ مفترًى، وهذه المسألة من هذا القبيل، فإن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس صلحًا، وكنس المزابل عن الصخرة مع الصحابة لم يرو عنهم ذلك، ولم يرو عن التابعين وتابعي التابعين، إلى أن جاء أبو بكر بن العربي في القرن الخامس أو السادس فادعى هذه المقالة وحده في كتابه (القبس)، وكلّ من رواها بعده فإنما مستنده مقالته. ولا ريب أن القاعدة السابقة المؤسسة تقتضي جزمًا بوضع تلك الرواية إن لم تكن مدسوسة عنده، وما أظنها إلّا كذلك، واغترار المؤرخين بالمدسوسات أمر غير بعيدٍ، فإنهم ينقلون ما هبّ ودرج، ولا يتركون ذا صحةٍ وعرج».

وقال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٦٣): «من هذا الباب أيضًا: مواضع يقال إن فيها أثر النبي ﷺ أو غيره، ويضاهي بها مقام إبراهيم الذي بمكة، كما يقول الجهال في الصخرة التي ببيت المقدس، من أن فيها أثرًا من وطء رسول الله ﷺ، وبلغني أن بعض الجهال يزعم أنها من وطء الرب سبحانه وتعالى! فيزعمون أن ذلك الأثر موضع القدم. وفي مسجد قبلي دمشق ـ يسمى مسجد القدم ـ أثر أيضًا يقال إن ذلك أثر قدم موسى عليه السلام، وهذا باطلٌ لا أصل له». وانظر أيضًا: (٢/ ٣٣٧). =

. . . . . .

= تتمة:

سُئل الحافظ السّيوطي ـ كما في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩): فيما هو جارٍ على ألسنة العامّة وفي المدائح النبوية أنّ النبيّ ﷺ لانَ له الصّخْر وأثّرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثّر قدمه فيه، هل له أصْلٌ في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيءٌ، من خرّجه؟ وصحيحٌ هو أو ضعيفٌ؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في معراجه ـ وهو: السراج الوهّاج ـ الذي ألّفه مُسَجَّعًا، ولفْظُه: (ثم توجّه نحو صخرة بيت المقدس وعمّاها، فصعد من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبيّنا ولَانَتْ، فأمسكتها الملائكة لمّا تحرّكت ومالَتْ)، ألهذا أيضًا أصْلٌ في كُتُبِ الحديث صحيحٌ أو ضعيفٌ أو لا؟ وهل هذا الأثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بِقَدم النبيّ ﷺ صحيحٌ أو لا؟

فأجاب: ما ذُكِر في الأسئلة لم أقِف له على أصْلٍ ولا سَنَدٍ ولا رأيْتُ من خرّجه في شيءٍ من كتب الحديث.

ولما سُئِل العلامة ابن حجر الهيتمي ـ كما في «الفتاوى الحديثية» (ص١٢٦) ـ نقل جواب الحافظ السيوطي برمّته، وأقرّه.

وكذا فعل الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٧٩) وقال: «وناهيك باطّلاع الشيخ رحمه الله تعالى».

وللعلامة الكبير أحمد تيمور باشا رحمه الله تحريرٌ نفيسٌ حول الأحجار التي يزعم بعضهم أنّ عليها آثار أقدام النبيّ ﷺ في كتابه: «الآثار النبوية» (ص٤٥ ـ ٦١)، وصدّره بقوله: «المعروف الآن من هذه الأحجار سَبْعةٌ: أربعة منها بمصر، **وواحدٌ بقبّة الصَّخْرة ببيْت المقدس**، وواحدٌ بالقسطنطينية، وواحدٌ بالطّائف، وهي حجارة سوداء إلى الزرقة في الغالب، **عليها آثار أقدامٍ متباينةٍ في الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر**، وقد ألّف العلامة أحمد بن محمد الوفائي الشافعي المعروف بابن العجميّ المتوفّى سنة (١٠٨٦هـ) رسالة سمّاها: «تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار» بيّن فيها عدم صحّة هذه الأخبار، وأن لا سند لما ورد فيها، ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهّال، وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه ﷺ في الصخر إذا وطىء عليه من الكذب المختلق». =

السؤال الخامس عشر:

هَلِ المِعْرَاج مُسْتَقِيمٌ أَمْ معْوَجٌّ؟ وَكَيْفِيّة عُرُوجِهِ فِيهِ[١]؟

جوابه:

أَنّه مُسْتَوٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، انْتَصَبَ بِخَطٍّ مُسْتَوٍ[٢] مِنْ مَكَانِ (قُبّة المِعْرَاجِ)[٣] إِلَى بَابِ السَّمَاءِ.

وَكَيْفِيّةُ عُرُوجِهِ فِيهِ: هُوَ أَنّهُ فِي حَالَةِ صُعُودِهِ عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام تَهْبِطُ لَهُ الدَّرَجَاتُ، وَتَرْفَعُهُ دَرَجَةً فَدَرَجَة[٤] إِلَى نِهَايَتِهِ، وَكَذَلِكَ فِي النُّزُولِ تَهْبِطُ حَتّى يَنْزِل عَنْهَا ذَلِكَ[٥] ثُمّ تُرْفَع.

فَالحَرَكَةُ[٦] فِي الدَّرَجَاتِ لَا مِنْهُ ـ عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام ـ كَمَا هُوَ وَصْفُ أَهْلِ الجَنّةِ فِي الجَنَّةِ[٧].

ذَكَرَه النَّجْمُ الغَيْطِيّ فِي «مِعْرَاجِهِ»[٨]، وَغَيْرُهُ.

= **قال المعتني**: وقد اسْتُغِلّت هذه المسْألة المَكْذُوبة التي شَاعَت مُنْذ أوائل العهد المملوكيّ على الأقلّ، فَأَصْبَحَت لِـ «القَدَم» المزعوم وظيفة خاصّة به عُرِفت باسْم: «وَظِيفَة خِدْمة القَدَم الشّريف والتّبْخِير عِنْده»، وانْتَشَرت في القَرْن العاشر وما بعده حتى تمّ إلغاؤها في أواخر العَهْد العُثْماني. انظر: «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» لبشير بركات (ص١٩٨).

(١) «فيه» ساقطة من (ت) و(م).

(٢) «مستو» ساقطة من (ب) و(ق).

(٣) في (ت) و(م): «القبة المعراج».

(٤) في (ت) و(م): «وترفعه وترفعه فبدرجة». وفي (د): «فدرجات».

(٥) «ذلك» زيادة من (س) و(ق).

(٦) في (ت) و(م): «فالحركات».

(٧) «في الجنة» ساقطة من (ت) و(م).

(٨) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص٩٦).

السّؤال السّادس عشر:

هَلْ عَرَجَ عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ، أَمْ تَرَكَهُ مَرْبُوطًا فِي المَسْجِدِ حَتّى رَجَع؟

جوابه:

قِيلَ: عَرَج عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ.

والرّاجِحُ عِنْدَ المحدِّثِينَ: أنّ البُرَاق بَقِيَ مَرْبُوطًا، وَعَرَجَ ﷺ بِنَفْسِهِ؛ كَمَا صَحَّحَهُ المحدِّثُون[1].

السؤال السابع عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الدّنْيَا، وَأَقْرَب إِلَى الأَرْضِ؟

جوابه:

صَرّحَ بَعْضُ المحَدّثينَ أَنّ بَيْتَ المقْدِسِ أَقْرَبُ[2] أَمَاكِن الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَة عَشَر مِيلًا[3]، وَلَا شَكّ أَنّ الصَّخْرَة جُزْءٌ[4] مِنْ بَيْت المقْدِس فيُعطَى الجُزْء حُكْم الكُلّ.

---

(١) في (د): «والراجح عند المحدّثين أن البراق كما صححه المحدّثون بقي مربوطًا، وعَرَج ﷺ بنفسه». وفي (س): «والراجح عند المحدثين أن البراق بقي مربوطًا كما صحّحه المحدّثون...».

قال ابن كثير في «البداية النهاية» (٤/ ٢٧٦): «المقصود أنه ﷺ لمّا فرغ من أَمْرِ بَيْتِ المقدس نُصِبَ له المعْرَاج وهو السُّلّم، فصعد فيه إلى السماء، ولم يكن الصّعود على البراق كما قد يتوهّمه بعض الناس، بل كان البُرَاقُ مَرْبُوطًا على باب مَسْجِد بَيْتِ المقْدِس؛ ليرجع عليْه إلى مكّة...»، وعلّق عليه السيوطي بقوله ـ كما نقله عنه النجم الغيْطي في «المعراج» (ص٩٦) ـ: «هو الصّحيح الذي تقرّر من الأحاديث الصّحيحة».

(٢) «أقرب» ساقطة من (د).

(٣) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص١٨). وقال الكلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: «هي ـ أي: قبة الصّخرة ـ أقرب الأرض إلى السّماء باثنَيْ عَشَر مِيلًا». «التفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ١٧٢).

(٤) في (د): «خرجت».

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَر[١]: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنّ[٢] أَقْرَبَ أَمَاكِنِ الأَرْضِ[٣] إِلَى السَّمَاءِ البَيْتُ الحَرَام.

قَالَ بَعْضُ المُحَقِّقِين[٤]: هَذَا النَّظَر صَحِيحٌ. وَلَكِن يَلْزَمُ مِنْ عُرُوجِهِ مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ[٥] اعْوِجَاج المِعْرَاجِ إِلَى بَابِ السَّمَاءِ الذِي هُوَ فَوْقَ بَيْتِ المَقْدِسِ.

السؤال الثامن عشر:

أَيّ بُقْعَةٍ فِي المَسْجِدِ أَفْضَل؟

جوابه:

صَرّحَ بِهِ القَلْيُوبِيّ وَغَيْرُهُ بِأَنّ الصّخْرة أَفْضَله[٦]، وَكُلّمَا قَرُبَ مِنْهَا كَانَ أَفْضَل مِمَّا بَعُدَ[٧].

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ١٩٧).

(٢) «لأن» ساقطة من (ت)، وفي (س): «لأنه».

(٣) في (م) و(ب) و(ق): «أقرب الأماكن».

(٤) في (ق): «المحدثين».

(٥) «من عروجه من البيت الحرام» ساقطة من (د).

(٦) «أفضله» ساقطة من (ت) و(م).

(٧) انظر: «حاشيتا قليوبي وعميرة» (٤/ ٣٦)، وهو قول الشيرازي في «المهذّب» (٣/ ٨٩)، والعمراني في «البيان في شرح المهذب» (١٠/ ٤٥٩)، والنووي في «روضة الطالبين» (٨/ ٣٥٤)، وابن قدامة في «المغني» (٨/ ٨٥)، والحجاوي في «الإقناع» (٤/ ٩٧).

وحجتهم: أنها قبلة الأنبياء، وأنها من صخور الجنة، وقد سَبَق بيان ضَعْف أحاديثها، لذلك قال الشيخ العثيمين في «الشرح الممتع» (١٥/ ٤٨٢): «لكنّ شيخ الإسلام يقول في بيت المقدس: إنه كغيره يكون عند المنبر، وأن الصخرة ليس لها حرمة في حد ذاتها، وأن أصل تعظيمها من النصارى؛ لأن الذي احتلّه أساء فيه، فلما انتصر عليه الآخر ذهب يعظّم هذه الصّخرة، ويزيل عنها الأذى والقمامة التي كانت عليها؛ فمن أجل ذلك عظّمت، وإلّا فلا أصل لتعظيمها إطلاقًا».

السؤال التاسع عشر:

هَلِ الصَّخْرَةُ المُعَلَّقَةُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ تَحْتَ القُبَّة، أَمْ فِيهَا شَيْءٌ مَخْفِيٌّ تَحْتَ الأَرْضِ[١]؟

جوابه:

الصَّخْرَةُ هِيَ التِي[٢] ظَاهِرَةٌ[٣] تَحْتَ القُبَّةِ، وَمَا خَفِيَ عَنّا إِلَّا أَطْرَافهَا المتّصِلَة بِالتّبْلِيطِ وَالعَمَارَة، وَلَوْ أُزِيلَ ذَلِكَ التَّبْلِيطُ وَالعَمَارَةُ[٤]؛ لَظَهَرَتْ قِطْعَة[٥] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُنْفَصِلَة عَنْ كُلّ شَيْءٍ[٦].

---

(١) «تحت الأرض» ساقطة من (ت) و(م).

(٢) وقعت في (ب) العبارة بلفظ: «هي التي هي».

(٣) «الظاهرة» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) «ولو أزيل ذلك التبليط والعمارة» ساقطة من (ت) و(م).

(٥) «قطعة» ساقطة من (ت) و(م).

(٦) قال العلامة محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» (٦/ ٢٧٠): «زُرْنَا المسْجِدَ الأَقْصَى، ورَأَيْنا الصَّخْرة، وعَرَفْنَا مَنْشَأ الشُّبْهة في أقاويل النّاس فيها، على أنّها لَيْسَت مرفوعة في الهواء. ذلك أنّ الدّاخل في الحَرَم يَرَى في صَحْنِهِ الفَسِيحِ بناءً مُرْتَفِعًا يُصْعَد إليه بِالسّلالم، وَسَطْح هَذَا البناء الواسع مَرْصُوفٌ بالبلاط، وفيه قِبَابٌ أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفًا: قبّة الصَّخْرة، وبالقرب منها قبّة يسمّونها: (قبّة المعراج)، يقولون: إنّ النبيّ ﷺ عرج منها، والصّخرة موضوعةٌ في قبّتها، وقد جعلت سَقْفًا لمغارةٍ صناعيّةٍ تحتها لها بَابٌ يُنْزَل إليه بِسُلّم قصيرٍ.

فهم يقولون: إنّ الصّخرة كانت في الهواء حيث هي الآن، وإنّ الناس بَنَوْا تحتها هذا البناء وَوَصَلُوه بها، وشُبْهتهم: أنّ الصّخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سَطْح الحرم الأصلي الذي تحت الأرض. وَفَاتَهم أنّ رَفْع الصّخرة من أرض الحرم الذي في الأرض أو سَطْحه الذي هو صَحْن المسجد لهذا العَهْد متيسّر للإنسان، ويوجد له نظائر في مباني الغابرين الحاضرين».

وكتب إليّ الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، قال: «ما ذهب إليه التّافِلاتي هنا يُخَالف ما قرّره سابقًا، وما سَبَق أصحّ، وكَوْن الصّخْرة مرتفعة عن مستوى الأرض لا يعني =

السؤال العشرون:

هَلِ الصَّخْرَةُ فَضِيلَتُهَا بَاقِيَة[١] أَمْ نُسِخَتْ بِفَضِيلَةِ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَة؟

جوابه:

قَالَ عَلِي القَارِيّ فِي «مَوْضُوعَاتِهِ»: كَانَتْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ فِي شَرِيعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل فَضِيلَتُهَا[٢] فِي الأَرْضِ كَيَوْمِ السَّبْتِ فِي الزَّمَانِ، وَبَعْدَمَا نَسَخَ الله قِبْلَتَهَا بِالكَعْبَةِ صَارَ التَّفْضِيلُ لِلْكَعْبَةِ[٣]، ونُسِخَ تَفْضِيلُ الصَّخْرَةِ، فَهِيَ الآن قِطْعَةٌ مِنَ المَسْجِدِ[٤].

هَكَذَا قَالَ، وَلِلنَّظَرِ فِيهِ مَجَالٌ، فَلْيُرَاجَعْ.

وَالدّعَاءُ فِي مَغَارَتِهَا مُسْتَجَابٌ[٥].

= أنها معلّقة منفصلة، وحقيقتها: أنها صخرةٌ ضخمةٌ مرتفعةٌ على رأس جبلٍ؛ بنى الأمويّون حوله حتى اختفى الجبل خلْف البناء، وبَقِيَت الصَّخْرة ظاهرة، ثم بَنَوْا على البناء القُبّة المشهورة».

(١) في (ب): «بقيت».

(٢) في (ت): «فضلها».

(٣) «بالكعبة صار التفضيل للكعبة» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) انظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للملّا عليّ القاريّ (ص٤٥٧).
والصّحيح أنّ هذا النصّ هو من كلام شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (ص٨٨)، ونصّه: «أرفع شيءٍ في الصخرة: أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كَيَوْم السّبْتِ في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمّة المحمّدية الكعبةَ البيتَ الحرام».

(٥) نقل هذا: «الواسطي في فضائل البيت المقدّس» (ص٩٠)، وابن المرجّى في «فضائل بيت المقدس» (ص١٥٧)، وأفاد أنه موضع المعراج فهو «موضعٌ مباركٌ، والدعاء فيه مستجاب».
قال المعتني: وهذا القطْع يحتاج إلى دليلٍ ثابتٍ.

السؤال الواحد والعشرون:

هَلْ لَهَا لِسَانٌ كَمَا يَقُولُه المُزَوِّرُون وَيُقَبِّلُونَهُ؟

جوابه:

لم يَثْبُتْ فِي السُّنّة أَنّ لَهَا لِسَانًا؛ وإنّمَا هُوَ قَوْلُ المُزَوِّرِين[1]؛ لِجَلْبِ الدَّرَاهِم.

وَأَمَّا الكَعْبَةُ المُشَرَّفَةُ: فَوَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ أَنّ لَهَا لِسَانًا يَشْهَد يَوْمَ القِيَامَةِ لِمَنْ قَبّلَهَا[2]. وَقِصَّةُ سَيّدنَا عُمَر مَعَ سَيّدِنَا عَلِيّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا مَشْهُورةٌ فِي

---

(١) في (س): «المزورون».
قال الشمس المنهاجي الأسيوطي في «إتحاف الأخصّا» (١/ ١٦٢) ـ أثناء حديثه عن قُبّة الصخرة ـ: «إذا دخلها فليضع يده عليها ولا يقبّلها، ولقد رأيْتُ من يستلم أطراف الصخرة ويقبّلها وخصوصًا لسانها الذي عند باب المغارة، **ولم أرَ نَصًّا في ذلك**».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٢١): «**وصخرة بيت المقدس** لا تستلم ولا تقبّل باتّفاق الأئمّة، وأما الطّواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرّمة، ومن اتّخذه دِينًا يُستتاب فإن تاب وإلّا قُتِل».
وقال أبو الحسن ابن العطار في «العدّة شرح العمدة» (٢/ ١٠٠١): «أمّا تَقْبيل الأحجار، والقبور، والجدران، والسّتور، وأَيْدي الظَّلمة والفَسَقة، واسْتِلَام ذلك جميعه، فلا يجوز، ولو كانت أحجار الكعبة، أو قبر النبيّ ﷺ، أو جدار حجرته، أو ستورهما، أو صخرة بيت المقدس، فإنّ الاستلام والتَّقبيل ونحوهما تعظيم، والتَّعظيم خاصٌّ بالله تعالى، فلا يجوز إلّا فيما أَذِن فيه».
وبنحْوه قال الشيخ عبد الله البسام في «تيسير العلام شرح عمدة الأحكام» (ص٤٠٠) وزاد: «إنّ الشَّرْع يُؤْخذ عن الشَّارع بلا زيادةٍ ولا غُلُوٍّ، ولا نقصان ولا جفاء».

(٢) أخرج الترمذي في «سننه» (رقم ٩٦١)، وابن ماجه في «سننه» (رقم ٢٩٤٤) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه مرفوعًا في الحجر الأسود: «**وَالله لَيَبْعَثَنَّهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ**».
وإسناده: صحيح. =

كُتُبِ الحَدِيثِ[١].

السؤال الثاني والعشرون:

هل ذُكِرَتِ الصّخْرَةُ المُشَرّفَةُ فِي القُرْآنِ أَمْ لَا؟

جوابه:

ذُكِرَت فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا . . .﴾ [البقرة: ١٤٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ . . .﴾ [البقرة: ١٤٣]، فَالقِبْلَةُ فِي الآيَتَيْنِ المُرَادُ بِهَا: صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ[٢].

وَذُكِرَتْ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، قَالَ المفَسِّرُونَ: المُرَادُ بِـ(المَكَانِ القَرِيبِ): صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ[٣].

= قال ابن القيم في «تهذيب السنن» (٥/ ٢٣٢) عن الحجر الأسود: «ثلاثةُ أنواعٍ صحّتْ عن النبيّ ﷺ: تقبيله ـ وهو: أعلاها ـ، واستلامه وتقبيل يده، والإشارة إليه بالمِحْجن وتقبيله».

(١) في (ب): «الأحاديث».

قال المعتني: وقصّة عمر بن الخطاب مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما أخرجها الحاكم في «المستدرك» (رقم ١٦٨٢) ـ وعنه: البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم ٣٧٤٩) ـ، قال ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٤٦٢): «في إسناده: أبو هارون العبديّ، وهو ضعيفٌ جدًّا».

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣/ ١٣٨) بإسناده عن عكرمة والحسن البصري قولهما: «أول ما نُسخ من القرآن القِبلة، وذلك أن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة بيت المقدس، وهي قبلة اليهود، فاستقبلها النبي ﷺ سبعة عشر شهرًا . . .».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٣): «حاصل الأمر: أنه قد كان رسول الله ﷺ أُمِر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة، مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذّر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس، قاله: ابن عباس والجمهور».

(٣) عزاه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٨٢) بأسانيده إلى كعب الأحبار، وقتادة. وهو قول =

السؤال الثالث والعشرون:

هَلْ صَحَّ فِي فَضْلِ المَسْجِدِ الأَقْصَى شَيْءٌ مِنَ الأَحَادِيثِ أَمْ لَا؟

جوابه:

صَحَّ فِيهِ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجه وَغَيْرُهُمَا[١]: أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمَّا بَنَى بَيْتَ المَقْدِسِ سَأَلَ الله ثَلَاثًا؛ سَأَلَهُ[٢] مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ سِوَاه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[٣]، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[٤]، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى[٥] هَذَا البَيْتَ ـ يَعْنِي: بَيْتَ المَقْدِسِ ـ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاة فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ[٦] مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، قَالَ ﷺ: «وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَعْطَاهُ ذَلِكَ».

= السمرقندي في «بحر العلوم» (٣/ ٣٣٩)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٩/ ١٠٧)، والواحدي في «التفسير الوجيز» (ص١٠٢٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٥/ ٢٤٨).

(١) ونصّ الحديث: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

أخرجه النسائي في «سننه» (رقم ٦٩٣)، وابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤٠٨) من طريق أبي زرعة السيباني، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعًا.

وأخرجه أحمد في «المسند» (رقم ٦٦٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (رقم ٣٦٢٤) من طريق الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن ابن الديلمي، به، بنحوه. وإسناده: صحيح.

(٢) «سأله» ساقطة من: (ت) و(م) و(ق).

(٣) «فأعطاه إياه» ساقطة من (ب).

(٤) «إياه» ساقطة من (ب) و(ق)، وفي (ت) و(م): «إياها».

(٥) في (ت) و(م): «أتاه».

(٦) في (ت) و(م): «يخرج».

رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ[١].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجه عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاة النَّبِيّ ﷺ[٢] قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: «**أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ الصَلَاة فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ**» قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أُصَلِّي؟ قَالَ: «**فَتُهْدِي**[٣] **زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ**»[٤].

---

(١) قوله: «قال ﷺ: «**وأنا أرجو أن يكون أعطاه ذلك**»، رواه أحمد في «مسنده» وصححه الحاكم» زيادةٌ من (ت) و(م)، وفي (د) أقحم الناسخ قول المصنف: «رواه أحمد في «مسنده» وصححه الحاكم» في الحديث الذي بعده، وهو خطأ، والتصويب من باقي النسخ.

(٢) جاء في رواية الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٤): «عن ميمونة وليست بميمونة زوج النبي ﷺ».

(٣) في (م): «فاهدي»، و(ت): «فهدي».

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤٠٧) من طريق عيسى بن يونس، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (رقم ٢٢١١) عن عيسى بن يونس، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٧٦٢٦)، وعبد الله بن أحمد في «زوائده» على «المسند» (رقم ٢٧٦٢٧) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٧٨٣٦) ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (رقم ٧٠٨٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ٦١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٥)، وفي «مسند الشاميين» (رقم ٤٧١) من طريق عيسى بن يونس، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم ٣٤٤٨) من طريق صدقة بن عبد الله.

كلاهما: (عيسى، صدقة) عن ثور بن يزيد، عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه عثمان بن أبي سودة، عن ميمونة قالت، وذكر الحديث.

وخالفهما: معاوية بن صالح وأصبغ بن زيد، فروياه عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة دون ذكر أخيه عثمان، كما أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٤).

وفي «مسند الشاميين» (رقم ١٩٤٧) ـ وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٧٨٣٥) ـ من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ٤٧٢) من طريق يزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، كلاهما عن ثور بن يزيد، به. =

وَقَدْ صَحَّ غَيْرُ ذَلِكَ[١].

السؤال الرابع والعشرون:

كَمْ ثَوَابُ الصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى؟

جوابه:

قَدْ صَحَّ فِي الحَدِيثِ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِـ (خَمْسُمِائَةٍ)[٢].

= قال العلائي في «جامع التحصيل» (رقم ٢٠٥): «توقّف أبو حاتم في سماعه ـ يعني: زياد بن أبي سودة ـ من ميمونة خادم النبي ﷺ حديث: «ابعثوا بزيت يسرج في قناديله عن المسجد الأقصى» والصحيح: أنه عن أخيه عثمان عن ميمونة».

وإسناده: حسن؛ فيه إسماعيل الرقي صدوق. لكنه لم ينفرد، فقد تابعه إسحاق بن راهويه وهو حافظ ثبت ـ كما في التخريج ـ، وعليه؛ فالحديث صحيحٌ لغيره.

وممن صحّحه من العلماء: العراقي في «طرح التثريب» (٦/ ٥٢).

وقال في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٨٨): إسنادٌ جيّدٌ، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (رقم ٥٠١).

(١) «وقد صح غير ذلك» زيادة من (س) و(د).

(٢) رُوِيَ من حديث (جابرٍ) و(أبي الدّرداء) رضي الله عنهما:

ـ أما حديث جابرٍ رضي الله عنه، ولفظه: «**صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِائَةُ أَلْفٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفٌ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةٍ**».

أخرجه محمد بن إسحاق الفاكهي في «أخبار مكة» (رقم ١١٨٤)، وعبد الله بن محمد الفاكهي في «فوائده» (رقم ٢٧٩)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٤٢) من طريق أحمد بن أبي مسرّة، عن إبراهيم بن أبي حيّة، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن جابر مرفوعًا.

وإسناده ضعيفٌ جدًّا؛ آفته: إبراهيم بن أبي حيّة: ضعيفٌ جدًّا، وأحمد بن زكريا بن أبي مسرة: لم أقف له على ترجمة. وممن ضعفه من العلماء: ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٢٩).

ـ وأمّا حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، ولفظه: «**فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي المسجد الحرام على غيره مائة أَلْفِ صَلاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاةٍ، وَفِي مسجد بيت المقدس خمسمِئَة صَلاةٍ**». =

. . . . . .

= أخرجه البزار في «مسنده» (رقم ٤١٤٢) عن إبراهيم بن حميد ـ واللفظ له ـ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ٦٠٩) عن علي بن سعيد الرازي، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٥٣) عن محمد بن هارون بن حميد.

ثلاثتهم: عن محمد بن يزيد، عن سعيد بن سالم القداح، عن سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ من وجْهٍ من الوجوه بهذا اللفظ إلَّا من هذا الوجْه بهذا الإسناد، وإسناده حسن».

قال المعتني: إسناده ضعيفٌ؛ والعلّة فيه: سعيد بن بشير؛ وهو ضعيفٌ، ومدار الإسناد عليه.

وللحديث شاهدٌ من حديث جابر السابق لكنه لا يُفْرح به؛ لضعفه الشديد.

أما تحسين البزار فقد تعقبه ابن رجب الحنبلي ـ كما في «مجموع رسائل ابن رجب» (٣/ ٢٨٥) ـ قال: «القداح ضعفوه، وسعيد فيه لين».

وممن ضعّف الحديث من العلماء: الألباني في ضعيف «الجامع الصغير» (رقم ٣٥٦٩).

تنبيه:

عزا ابن الملقّن في «البدر المنير» (٩/ ٥١٦) هذا الحديث إلى الطبراني في «المعجم الكبير» من طريق أبي الدرداء، وقال: سنده محتمل، وكذا فعل الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٦٧٥)، وقال: «أخرجه الطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وهو حديثٌ حسن»، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٤٢٩)، والسيوطي في «الفتح الكبير» (رقم ٧٤١٣).

قال المعتني: لم أَقِفْ عليْه في «المعجم الكبير»، ولعلّه في الجزء المفقود منه، ولم يتيسّر لي الاطّلاع على إسناده؛ لأتبيّن حال هذه الطّريق، ثم وقفْتُ على قَوْلٍ للألباني في «الإرواء» (٤/ ٣٤٢) قال: «لَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَدِهِ لِنَرَى رَأْيَنَا فِيهِ».

قال الشيخ صالح آل الشيخ في كتابه «التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل» (ص٤٨ ـ ٤٩)، (رقم ١١٣٠) بعد أن نقل تحسين الهيثمي لإسناد الطبراني: «وتحسين إسناده مشكلٌ عندي؛ لأن سعيد بن بشير ليس ممن يحتج بحديثه، سيّما وقد تفرد به، قال البزار: (لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ مرفوعًا إلَّا بهذا الإسناد)».

وصَحّ أَيْضًا أَنّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِـ (أَلْفٍ)[١].

وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ مُضْطَرِبٍ: أَنّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِـ (خَمْسِينَ[٢] أَلْفٍ) ـ وَهُوَ فِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ»[٣] ـ[٤]، وَلَا يَصِحّ الاحْتِجَاجُ بِهِ[٥].

وَأَمّا رِوَايَةُ: (سَبْعِينَ أَلْفٍ) فَلَا تَصِحّ[٦].

---

(١) هو حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ ـ سبق تخريجه في السؤال السابق ـ.
قال العراقيّ في «طرح التثريب» (٦/ ٥١ ـ ٥٢): «أَصَحّ طُرُقِ أَحَادِيث الصَّلَاةِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ أَنّهَا بِـ (أَلْفِ صَلَاةٍ)».

(٢) في (س) و(ب) و(ق): «بأربعين».

(٣) «وهو في سنن ابن ماجه» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤١٣)، والطبرانيّ في «المعجم الأوسط» (رقم ٧٠٠٨) من طريق أبي الخطّاب الدمشقيّ، عن رُزَيْق أبي عبد الله الألهانيّ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجَمَّعُ فِيهِ بِخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ».
وإسناده: ضعيفٌ جدًّا، والعلّة فيه: أبو الخطّاب الدّمشقيّ: مجهول، ورزيق الألهاني: صدوقٌ يَهِم، وقد تفرّد به، ومثله لا يقبل تفرّده. وممن ضعّفه من العلماء: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم ٩٤٦)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٢٠) وقال: منكرٌ جدًّا، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (رقم ٥٠٣)، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٣٠)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (١١/ ٥٨٩)، والشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «سنن ابن ماجه» (٢/ ٤١٧) وقال: ضعيف جدًّا، وذكره الملّا علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤٥٨) وقال: «حديثٌ مضطَربٌ، وهذا محالٌ؛ لأنّ مسجد رسول الله ﷺ أفضل منه».

(٥) «ولا يصح الاحتجاج به» زيادة من (د).

(٦) وقع في (د): «وصح أيضًا أن الصلاة فيه بخمسين ألف»، ولم يذكر الناسخ عبارة المصنف: «وصح أيضًا أنّ الصلاة فيه بألف، وورد في حديث مضطرب»، والتّصويب من سائر النسخ الخمس.

السؤال الخامس والعشرون:

هَلِ الأَقْصَى جَمِيع المَسْجِدِ أَمِ البُقْعَة المَعْرُوفَة الآن التِي فِيهَا المِنْبَر؟

جوابه:

أَجْمع العُلَماء[١] على أنّ المسْجِدَ الأَقْصَى هو ما أَحَاط به سُورُ المسْجِد[٢]، فَيَدْخُل فيه: (قُبّة الصَّخْرة المشَرّفة)[٣]، و(جَامِعُ المَالِكيّة)[٤]،

---

(١) في (د): «جميع العلم».

(٢) ذكر الشيخ محمد الخليلي المقدسيّ ـ مفتي الشافعية في القدس في القرن الثاني عشر ـ: أنّ «**حدود المسْجد الأَقْصَى الأربعة لم تتغيّر جاهليّةً وإسْلَامًا**». «فتاوى الخليلي» (١/ ٢٤).

(٣) «المشرفة» ساقطة من (ب) و(ق) و(د).

(٤) قال العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ١٥) عند حديثه عن (جامع المغاربة): «بظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكانٌ معقودٌ يُعرف بِـ (جامع المغاربة)، وهو مأنوسٌ مهيبٌ، وفيه صلاة المالكية». وزاد الأستاذ بشير بركات، قال: «يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من ساحة المسجد الأقصى، وكانت الخانقاه الفخرية تفصل بينه وبين سور المسجد الأقصى الغربي، وكان المالكيّون يقيمون صلاتهم فيه». «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» (ص٤٩٢).

قال المعتني: وفي عام (١٩٢٣) افْتَتَحَ المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى في القدس (المتحفَ الإسلامي) الخاص بآثار وتراث المسجد الأقصى، وكان مقرّه ابتداءً في (الرّباط المنصوريّ) خارج المسجد الأقصى، وبعد أن خُشِيَ على مقتنيات هذا المتحف من السرقة ـ أو لأسبابٍ أخرى ـ تمّ نَقْله عام (١٩٢٩م) إلى جامع المالكية المشهور بِـ (جامع المغاربة).

ويفيد الأستاذ بشير بركات في كتابه السابق بعد أن ذكر الفائدة السابقة: أنّ المتحف المذكور يحتوي على نفائس تاريخية فريدة، من بينها: ٦٥٠ مخطوطًا، ومصاحف شريفة لا تقدّر بثمن، ومنها ربعة سلطان المغرب علي بن أبي يوسف المريني التي خطّها بيده عام (٧٤٥ هـ)، وحُفِظت في خزانة مسجد قبة الصخرة عدّة قرونٍ إلى أن تمّ نقلها إلى المتحف الإسلامي عقب تأسيسه خَشْية تَلَفِهَا.

و(جَامِعُ قَايْتْبَايْ)[١]، و(المحلّ الذِي فِيهِ المِنْبِر)[٢].

---

(١) ويسمّى أيضًا: «جامع الحنابلة»؛ لأنه أقيم في المكان الذي يصلّي فيه الحنابلة بالرواق الغربي خلْف منارة باب السلسلة من جهة الشمال، ولمّا قرّر الأمير حسن الظاهري بناء مدرسة في هذا المكان برسْم الظاهر خشقدم، وشرع في البناء لكنه لم يتمّ، فعرض على السلطان الأشرف قايتباي إتمامه فوافق، وأتم البناء حيث بنى طابقًا علويًّا فوق المسجد ليكون مدرسة، وأصبحت تُنسب إليه ويقال لها: المدرسة الأشرفية، وذلك عام (٨٩٠هـ). وقد أثنى عليها العليمي بقوله: «من محاسن بيت المقدس؛ لا سيّما كونها في المسجد الأقصى الشريف، وهي آخر مدرسةٍ بُنيت فيه». «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٣٢)، (٢/ ٩٩).

قال المعتني: اتّخذ هذا المكان مقرًّا لِـ(مكتبة المسجد الأقصى) التي كان مقرّها ابتداءً في (المدرسة النحْوية) ـ التي بناها الملك المعظم في سنة (٦٠٤ هـ) في الطَّرِف الجنوبي من صَحْنِ الصّخرة المشرّفة ـ، ثم انتقلت عام (١٩٧٦م) إلى جامع الحنابلة المذكور، وبقيت فيه حتى عام (٢٠٠٠م)، وبعد التاريخ المذكور تقرّر إعادة ترميم جامع الحنابلة، فتمّ نقْل المكتبة إلى (مسجد النساء) ـ سابقًا ـ، وبعد الفراغ من ترميم جامع الحنابلة جُعِل هذا المكانُ مركزًا لِـ(قسم ترميم المخطوطات) إلى يومنا هذا.

وممَّا ينبّه عليه أيضًا:

ـ أنّ طابق المدرسة الأشرفيّة العلوي تهدّم بفعْل الزّلازل، ولم يَبْقَ إلّا طابق المصلى السفلي، والعامة الآن تطلق عليه المدرسة الأشرفية تجوّزًا.

ـ سبب خلوّ جامعيْ (المالكية) و(الحنابلة) من الصلاة فيه أواخر العقد الثالث من عشرينيات القرن الماضي هو ما تمّ إعلانه آنذاك من توحيد الصلاة خَلْف إمامٍ واحدٍ بعد أن وُحّدت في المسجد الحرام بمكة المكرّمة على يد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله عام (١٩٢٦م)، وكان توحيد الصلاة في المسجد الأقصى بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه المفتي الحاج أمين الحسيني رحمه الله. أفادني بذلك أخي البحّاثة المفيد الشيخ: يوسف الأوزبكي المقدسي حفظه الله.

(٢) «المنبر» ساقطة من (ب).

وأَمّا[١] خُصُوصُ الأَقْصَى بِالمَكَانِ الذِي فِيهِ المِنْبرُ الآن[٢]: فَهُوَ اصْطِلَاحٌ جَدِيدٌ.

السؤال السادس والعشرون:

هَلْ صَلَّى ﷺ لَيْلَة الإسْرَاءِ تَحِيّةَ المَسْجِدِ فِي الأَقْصَى أَمْ لَا؟ وَأَيّ مَوْضِعٍ صَلَّاهَا فِيهِ؟

جوابه:

نُقِلَ فِي «الشِّفَا»[٣] لِلْقَاضِي عِيَاض: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ جِبْرِيلَ تَحِيّةَ المَسْجِدِ فِي مُقَدَّمِ المَسْجِدِ قبْل أَنْ يُصَلِّيَ[٤] إمَامًا بالأَنْبِيَاءِ[٥].

---

(١) في (ت): «وما».

(٢) يقصد: أنّ تخصيص المسجد الأقصى بالمسجد القبليّ فقط هو اصطلاحٌ محْدَثٌ.

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض ـ حاشية الشمني ـ (١/ ١٩١).

قال المعتني: ومستند القاضي: ما رواه أبو بكر الإسماعيلي ـ فيما نقله عنه ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٣٣١)، ومن طريق الإسماعيلي: «الضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس» (رقم ٥٦)، وعزاه المتّقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٤١١) إلى: ابن مردويه في «تفسيره» ـ من حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَّيْتُ لَيْلَة أُسْرِيَ بِي فِي مُقَدّم المَسْجِدِ، ثُمّ دَخَلْتُ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِمَلَكٍ قَائِم مَعَهُ آنِيَةٌ ثَلَاثٌ، فقال: يَا مُحَمّد، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالآنِيَةِ، قَال: فَتَنَاوَلْتُ الْعَسَلَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ قَلِيلًا، ثُمّ تَنَاوَلْتُ الآخَرَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ قَلِيلًا، ثُمّ تَنَاوَلْتُ الآخَرَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتّى رَوِيتُ، فَإِذَا هُوَ لَبَنٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ مِنَ الآخَرِ، فَإِذَا هُوَ خَمْرٌ، قُلْتُ: قَدْ رَوِيتُ، قَال: أَمَا إِنّك لَوْ شَرِبْتَ مِنْ هَذَا لَمْ تَجْتَمِعْ أُمّتكَ عَلَى الفِطْرَةِ أَبَدًا، ثُمّ انْطَلَقَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيّ الصَّلَاة، ثم رَجَعْتُ إلى خديجةَ، وما تَحَوَّلَتْ عن جَانِبِهَا الآخَرِ».

قال ابن كثير معلّقًا: «هذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا، وفي (الصحيح): أنّ خديجة ماتت قبل أن تُفرَضَ الصَّلاة، وهو المشهور عند العلماء: أنّ الإسراء كان بعد موت خديجة رضي الله عنها وأرضاها».

(٤) في (ت) و(م): «صلى».

(٥) أخرج مسلم في «صحيحه» (رقم ١٦٢) من طريق ثابت البناني، عن أنس بن مالك =

. . . . . .

= رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ».

قال الملّا علي القاري في بيان معنى قوله: «فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»: «أي: تحيّة المسجد، والظّاهر أنّ هذه هي الصلاة التي اقتدى به الأنبياء وصار فيها إمام الأصفياء». «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٧٦٥).

وقول المؤلّف: «قبل أن يصلّي إمامًا بالأنبياء» يوحي بأن ركعتيْ تحية المسجد غير الصلاة التي صلّى بها إمامًا بالأنبياء، والصحيح ما رجّحه الملا علي قاري في قوله السّابق، وهو ما تدلّ علي رواية عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

وجاء عند الترمذي في «سننه» (رقم ٣١٤٧) بإسنادٍ حسنٍ أنّ حذيفة أنكر صلاة النبي ﷺ في بيت المقدس، وفيه: قَالَ حُذَيْفَة: «قَدْ أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ، مَمْدُودَةٍ، هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ البُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا». قَالَ: «وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ، لِمَ؟ لِيَفِرَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ».

قال الطّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢/ ٥٤٤): «ما روّيناه عن ابن مسعودٍ وأنس وأبي هريرة عن رسول الله ﷺ من إثبات صلاة رسول الله ﷺ هناك أولى من نفْي حذيفة أن يكون صلّى هناك؛ لأنّ إثبات الأشياء أولى من نفْيها، ولأنّ الذي قاله حذيفة: إن رسول الله ﷺ لو كان صلّى هناك لوجب على أمّته أن يأتوا ذلك المكان، ويصلّوا فيه، كما فعل ﷺ، فإنّ ذلك مما لا حجّة لحذيفة فيه، إذ كان رسول الله ﷺ قد كان يأتي مواضع ويصلّي فيها، لم يكتب علينا إتيانها، ولا الصلوات فيها، بل قد نهى عمر بن الخطّاب عن تتبّع تلك المواضع والصلوات فيها».

قال ابن تيمية: «كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يُنْكر أن يكون صلّى فيه؛ لأنه لم يبلغه ذلك، واعتقد أنه لو صلى فيه لوجب على الأمة الصلاة فيه». «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٧٥).

السؤال السابع والعشرون:

هَلْ تَضْعِيفُ الصَّلَاةِ خَاصٌّ بِالمَسْجِدِ، أَمْ بِالبَلَدِ، أَمْ لَا؟

جوابه:

إنّ تَضْعِيفَ الصَّلاةِ في المسْجِدِ ثَبَتَ بالأَحاديث والإجْمَاع[١].

وقال بَعْضُ العُلَمَاء: تَتَضَاعَفُ الصَّلاة في البَلَدِ كلّهَا.

وقال بَعْضُهُم[٢]: تَتَضَاعَفُ في القُطْر المقدّس[٣] كلّه، وذلك فَضْل الله يُؤْتِيهِ من يَشَاء، والله ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

السؤال الثامن والعشرون:

هَلِ الخَضْر عَلَيْه السّلَام يَصُومُ كُلَّ عَامٍ[٤] رَمَضَان فِي بَيْتِ المَقْدِسِ أَمْ لَا؟

جوابه:

صَرَّحَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ بِأَنَّ الخَضْرَ يَصُومُ كُلّ عَامٍ (رَمَضَان) فِي بَيْتِ المَقْدِسِ[٥]، .....

---

(١) قال الشيخ الخليلي ـ مفتي الشافعية في القدس في القرن الثاني عشر ـ: «**والصحيح: اختصاص التضعيف بالمسجد الأقصى بحدوده الأربعة التي لم تتغيّر جاهليةً وإسلامًا، حتى لو زِيدَ فيه شمل التضعيف الزيادة**». «فتاوى الخليلي» (١/ ٢٤).

(٢) هو الإمام الغزالي رحمه الله، ونصّ كلامه: «وبعد مدينته ـ أي النبي ﷺ ـ: الأرض المقدّسة، فإنّ الصَّلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلَّا المسجد الحرام، وكذلك سائر الأعمال». «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٣) «المقدس» ساقطة من (ب).

(٤) في (ت) و(م) و(د): «كل عام يصوم».

(٥) رُوِيَ هذا الأثر عن عبد العزيز بن أبي رَوّاد من طريقين:

الأول: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٨) من طريق: علي بن الحسين بن ثابت، عن هشام بن خالد، عن الحسن بن يحيى، عن ابن أبي رَوّاد بلفظ: «**إلْيَاس وَالخَضْر يَصُومَان فِي شَهْرِ رَمَضَان فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، وَيَحُجّان فِي كُلّ سَنَةٍ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ زَمْزَم شُرْبَة تَكْفِيهِمَا إِلَى مِثْلَهَا مِنْ قَابِلٍ**». =

. . . . . .

= قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٣٥): «هذا مُعْضَلٌ».

الثاني: أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده» على كتاب «الزهد» لأبيه ـ كما نقله ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٦٤)، ومن طريق عبد الله بن أحمد: ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٢٨٢) ـ قال: وجدتُ في كتاب أبي بخطه: حدّثنا مهدي بن جعفر، حدثني ضمرة، عن السّري بن يحيى، عن ابن أبي رَوّاد، قال: «**إلْيَاس وَالخَضْر يَصُومَان شَهْر رَمَضَان بِبَيْتِ المَقْدِس، وَيُوَافِيَان المَوْسِم فِي كُلّ عَامٍ**».

قال عبد الله: وحدثني الحسن ـ هو ابن رافع ـ، عن ضمرة، عن السري، عن عبد العزيز بن أبي روّاد مثله.

قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٣٥): «رواه أحمد في الزهد بإسنادٍ حسنٍ».

قال المعتني: قال ابن حجر بعد أن ذَكَرَهُ في «الزّهر النّضْر في حال الخَضْر» (ص١٠٥): «هذا مُعْضَلٌ».

وقول المصنّف التّافِلَاتيّ مبنيٌّ على ترجيحه حياة الخضر ـ كما في كتابه: «النفحات الأسعدية» (ق ١/ ب ـ ٢/ أ).

والصواب: **وفاته**؛ لعدم وردود دليلٍ ثابتٍ صحيحٍ، أو نصٍّ صريحٍ ينهض للاستدلال له، وفي ذلك يقول ابن كثيرٍ رحمه الله في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٥): «تصدّى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزيّ رحمه الله في كتابه: «عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر» للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات، فبيّن أنها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فبيّن ضعْف أسانيدها بِبَيان أحوالها، وجهلة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد».

وقال في موضع آخر (٢/ ٢٧٤): «قدّمْنا قول من ذَكَر أنّ إلياس والخضر يجتمعان في كلّ عامٍ في شهر رمضان ببيْت المقدس، وأنهما يحجّان كلّ سنةٍ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل، وأَوْرَدْنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفاتٍ كلّ سنةٍ، وبيّنّا أنّه لم يصحّ شيءٌ من ذلك، وأنّ الذي يقوم عليه الدّليلُ: أنّ الخضر مات، وكذلك إلياس عليهما السلام».

وللتوسّع في هذه المسألة أيضًا انظر: «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٣٨).

وَأَوْرَدَ فِي ذَلِكَ أَثَرًا[١].

السؤال التاسع والعشرون:

هَلْ سَيِّدنَا سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام مَدْفُونٌ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى مَعَ وَالِدِهِ؟

جوابه:

الصَّحِيحُ أَنَّه لَيْسَ بِمَدْفُونٍ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَأَنَّهُمَا مَدْفُونَان فِي (الجسْمَانِيّة)[٢] ـ مَوْضِعٌ خَارِج سُورِ[٣] المَسْجِدِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ ـ[٤].

---

(١) في (ت) و(م): «ووارِدٌ ذلك في الأثر».
قال المعتني: والمحقّقون من أهل العلم يجزمون بوفاة الخضر، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٠١)، «الرد على المنطقيين» (ص١٨٥).

(٢) هي كنيسةٌ نصرانيّةٌ تقع شرقيّ بيت المقدس. قال الشريف الإدريسي في «نزهة المشتاق» (١/ ٣٦١): «إذا خرجْتَ من باب الأسباط سِرْتَ في حدود مقدار رمية سهم، فتجد كنيسة كبيرة حسنة جدًّا على اسم السيدة مريم، ويعرف المكان بِـ (الجسمانية)، وهناك قبرها يبصر جبل الزيتون، وبينه وبين باب الأسباط نحو ميل».
وقال المهلّبي في «المسالك والممالك» (ص٨٠): «قبر مريم عليها السلام على شفير الوادي المعروف بوادي جهنم، قد بنيت عليه كنيسة جليلة تعرف بِـ (الجسمانية)».
وانظر للفائدة: «خريدة العجائب» لابن الوردي (ص١٠٣).

(٣) في (ت): «السور».

(٤) قال أبو عبيد البكري في «المسالك والممالك» (١/ ١٣٠): «والنصارى يزعمون أنّ قبره في (الكنيسة الجسمانية) ببيت المقدس».
وقال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ١١٦) عن داود عليه السلام: «قال وهب: دُفِن داود بالكنيسة المعروفة بِـ (الجسمانية) شرقيّ بيت المقدس»، وقال في موضع آخر (١/ ١٤٥) عن سليمان عليه السلام: «نُقِل أنّ قبره بالبيْت المقدّس عند (الجُسْمَانِيّة)، وإنه هو وأبوه: (داود) في قَبْرٍ وَاحِدٍ».
وقال التافلاتي في «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط =

وَجَزَمَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِأَنَّ سِيِّدنَا دَاوُد عَلَيْه السَّلَام مَدْفُونٌ بِـ (صهْيُون)(١)

= ٢/ ب): «وأما سيدنا داود فإنه بِـ (الجسمانية) التي بها ضريح السيدة مريم، وقيل بِـ (حلب)، وقيل: إنه بِـ (صهيون) ظاهر بيت المقدس من جهة القبلة، وهو مكانٌ مشهورٌ تقصده وفود الزوّار، وعليه مزيد الجلالة والسكينة والوقار».

قال المعتني: الصحيح المقطوع به عند المحقّقين من أهل العلم عدم ثبوت تحديد قبرٍ بعينه إلَّا قبر النبي ﷺ، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥١٦) عن الشيخ عبد العزيز الكناني قوله: «**ليس في قبور الأنبياء ما ثبت إلَّا قبر نبيّنا**»، ثم علّل ابن تيمية سبب ذلك فقال: «سبب اضطراب أهل العلم بأَمْر القبور أن ضَبْط ذلك ليس من الدّين، فإنّ النبيّ ﷺ قد نهى أن تُتّخذ القبور مساجد، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدّين لم يجب ضبطه». وممن جزم بذلك من أهل العلم: العلامة ابن الجزري ـ فيما نقله عنه الملَّا علي القاري في «المصنوع في معرفة الموضوع» (ص٢٢٩)، (رقم ٤٣٢)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٠٢).

(١) يسمّى أيضًا: (**كنيسة صهيون**)، و(**دِير صهيون**)، و(**مقام داود**)، وهو مكانٌ مؤلَّفٌ من بناياتٍ عديدةٍ، ولليهود والنصارى اهتمامٌ عظيمٌ فيه، ويوجد في إحدى غرفه قبر يقال له: قبر داود، ويعتقد اليهود ـ أو يتظاهرون بالاعتقاد ـ بأنه قبر الملك النبيّ داود، ويهتمون له، والنصارى يعتقدون أن المائدة التي نزلت من السماء على عيسى وتلامذته نزلت عليه في هذا المكان. واسم المكان الذي تُنسب إليه المائدة يسمّيه النصارى: علبة صهيون، وكان اهتمامهم له عظيمًا منذ القِدَم، واستطاعوا أن يتملّكوا ساحاتٍ واسعة حوله، وينشئوا فيها كنائس وأديرة عديدة، ومنها مكان فيه بعض قبور لكبار رجالهم الدينيِّين، واهتمام الكاثوليك التابعين للبابا أشدّ من غيرهم، ولقد كان مكان المقام في يد النصارى وبنَوْا فيه كنيسةً ما زالت آثارها ظاهرة إلى الآن، ثم انتقل هذا المكان للمسلمين، وبَنَوْا حوله بناياتٍ عديدة، وجعلوه مزارًا ومنزلًا للمسلمين، وإقامة الطارئين منهم وإطعامهم؛ ليكون معمورًا دائمًا بالمسلمين.

وكانت النظارة على هذا المكان لآل الدجاني المقادسة والذين يلقّبون بِـ «الداودي»؛ لخدمتهم هذا المقام الداودي، ولهم براءة سلطانية قديمة في هذه النظارة. انظر: «مذكّرات محمد عزة دروزة» (١/ ٧٦٦ ـ ٧٦٧).

مَوْضِعٌ خَارِج سُورِ[١] بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ جِهَةِ القِبْلَةِ[٢]، وَهُوَ الآن مَقَامُهُ، مَشْهُورٌ فِي غَايَةِ الجَلَالَةِ، يَزُورُهُ الخَاصُّ وَالعَامُّ؛ لاغْتِنَامِ المَدَدِ وَالجَاهِ[٣].

وَقِيلَ: غَيْر ذَلِك[٤]، وَالله أَعْلَم.

السؤال الثلاثون:

فِيمَنْ رَمَّمَ المَسْجِدَ الأَقْصَى؟

جوابه:

لَمْ تَزَلِ المُلُوكُ تُرَمِّمُ مَا تَشَعَّثَ[٥] مِنْهُ[٦]، وَمَا تَشَعَّثَ[٧] مِنْ قُبَّةِ الصَّخْرة المشرّفة[٨]، وحَضْرة مُلُوكِ بَنِي عُثْمَان ـ أَدَامَ الله صَوْلَتَهُم مَدّ الزَّمَان ـ أشدّ اعتناءً

---

(١) «سور» ساقطة من (ق)، وفي (ت): «صور».

(٢) في (ت): «من جهة الشرق» وهو خَطَأٌ؛ لأنّ المكان في جهة الجنوب الغربي لا الشرق، وفي (م): «من جهة الغرب».
قال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ١١٧): «يُقال: إنّ قبر داود عليه السلام بكنيسة صهيون، وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدي طائفة الإفرنج؛ لأنها كانت داره، وفي كنيسة صهيون المذكورة موضعٌ تعظّمه النصارى، ويُقال: إن قبر داود فيه، وهذا الموضع هو الآن ـ أي: أواخر القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجري ـ بأيدي المسلمين».

(٣) «وهو الآن مقامه، مشهور في غاية الجلالة، يزوره الخاص والعام لاغتنام المدد والجاه» ساقطة من (ب) و(ق).

(٤) منها: إنه مدفونٌ عند البلاطة السوداء التي هي داخل الباب الشامي من أبواب الصخرة المشرّفة ويعرف هذا الباب بـ (باب الجنّة). انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٢٣٦).

(٥) في (ت) و(م): «تشعّب».

(٦) «ما تشعث منه» ساقطة من (ق).

(٧) في (ت): «تشعب».

(٨) في (د): «الشريفة».

في ذلك[١]، والله أعلم[٢].

والآن سَنَة إحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَة وَأَلْف[٣] قَدْ تَضَعّفَتْ فِيهِ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ وَبَعْض المَحَلَّاتِ فِي المسْجِدِ الأَقْصَى، فَعَرَضَ أَهَالِي القُدْسِ الشَّرِيفِ لِحَضْرَةِ ظِلّ الله عَلَى العِبَادِ، سُلْطَان البَسِيطَة المَجْبُول عَلَى السَّدَادِ، سُلْطَان البَرَّيْن، وَخَاقَان البَحْرَيْن، وَخَادِم الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن، وَمَسْجِدنَا الأَقْصَى ثَانِيَ القِبْلَتَيْن، الخَاشِع الخَاضِع لِمَوْلَاه المَلِكِ الحَمِيد، حَضْرَة مَوْلَانَا السُّلْطَان الغَازِي عَبْد الحَمِيد، أَدَامَ الله بِالْعَدْلِ والتَّوْفِيقِ أَيَّامَه، وَشيّد بِالنَّصْر وَالفَتْح فِي البَرّ وَالبَحْرِ أَعْلَامه، اللّهمّ احْفَظْ وَلَدَيْه الشَّاهَيْن العَظِيمَيْن، الأَسَدَيْن الضُّرْغَامَيْن، وَبَارِكْ فِي ذُرّيّتِهِ يَا رَبّ العَالَمِين.

فَحِينَ بَلَغَهُ عَرْضُ أَهَالِي القُدْسِ الشَّرِيفِ، بَادَرَ بِهِمّتِهِ العَلِيّة لِتَرْمِيمِهِ وَإِصْلَاح جَمِيع حَالِهِ بِعَزْمِهِ المنِيف؛ فَأَرْسَلَ مُنْدُوبًا لِلْكَشْفِ عَلَى حَقِيقَةِ الحَالِ، لِيُرسَلَ غَبًّا أَمِينًا عَلَى العَمَارَةِ مَعَ جَزِيلِ الأَمْوَالِ.

اللَّهمّ اجْعَل سَعْيَه سَعْيًا مَشْكُورًا، وأَدِم له العِزّ مَوْفُورًا. آمِين آمِين يَا ربّ العَالَمِين، والحمْدُ لله، والصّلَاة والسَّلَام عَلَى رَسُولِ الله، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّم، والله أَعْلَم.

(وَصَلَّى الله عَلَى سيّدنَا مُحَمّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّم؛ آمين)[٤]. تم.

❑❑❑

---

(١) يُنظر عن مناقب ملوك بني عثمان وفضائلهم في نصرة الدين والمقدسات وشرف خدمتها: «قلائد العقيان في فضائل آل عثمان»: للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ). ـ «فتح المنان في مفاخر آل عثمان»، للسيد الوجيه والعالم الفقيه: نجم الدين بن صالح التُّمُرْتاشيّ العُمَرِيّ الغَزّيّ الحنفي (ت١٢٠٠هـ).

(٢) «والله أعلم» زيادة من (ت) و(م).

(٣) «والآن سنة إحدى وتسعين ومائة وألف» ساقطة من (ت) و(م)، وما بعده زيادة من (د).

(٤) جملة: «وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم؛ آمين» زيادة من نسخة (ت) و(م).

قيْد القراءة والسّماع
في المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بلغ عرْضًا ومقابلةً ونسخة (ب) بيد الشيخ الدكتور: عبد الله التّوم حفظه الله بقراءته فيها وأنا أقابل بالنسخة المصفوفة بالحاسوب، فصحّ وثبت والحمد لله في مجلسٍ واحدٍ، عصريّة يوم الأربعاء (١٧) رمضان المبارك (١٤٣٧هـ) بالمسجد الحرام في الرواق تجاه الكعبة المشرّفة ـ حرسها الله وأهلها ـ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كتبه
الفقير إلى الله
خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين
نظام يعقوبي العباسي

قيد القراءة والسّماع في المسجد الأقصى

بلغ مقابلة في مجلسيْن لِكتاب «**حُسْنُ الاِسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى**» للعلَّامة المقدسيّ: محمّد بن محمّد التّافِلَاتيّ المغربيّ؛ بقراءتي من المصفوف بالحاسوب، ومتابعة الإخوة الأفاضل المقادسة في صور نسخ المخطوط، وهم:

ـ الأستاذ: أيمن حسّونة؛ وبيده صورة نسخة (المكتبة البديرية).

ـ والأستاذ: أبو بكر محمد بن سليم بن جبر الغوشي؛ وبيده صورة نسخة (مكتبة الإسكندرية)، في المجلس الأول، ثم أكمل من بعده في المجلس الثاني: الشيخ خالد بن رياض العيساوي.

ـ والشيخ رمزي بن مصطفى برهوم؛ وبيده صورة (النسخة التيمورية).

ـ والشيخ محمد بن الشيخ حامد أبو طير؛ وبيده صورة (نسخة قونية)، مع فوت يسير من آخر المجلس.

ـ والغلامان الزكيان الأخوان: عبد الرحمن ومصطفى ابنا الشيخ رمزي برهوم؛ وبيدهما صورة (نسخة برنستون).

فتمّ ذلك وصحّ وثبت في يوم الجمعة (٢٥ شوال ١٤٣٧هـ ـ ٢٩/ ٧/ ٢٠١٦م)؛ بمكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ أعاد الله مجدها ـ.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه

خادم العلم ببيت المقدس

يوسف البخاري الأوزبكي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقِّق	٣
ـ ذكر سبب اهتمام العلماء بالكتابة عن بيت المقدس	٥
ـ ذكر اهتمام المؤلِّف محمد بن محمد التافلَّاتي بالكتابة عن بيت المقدس في أكثر من كتاب	٥
ـ ختام التقديم	٧
* ترجمة المؤلِّف	٩
ـ اسمه ونسبه ونشأته	٩
ـ رحلته في طلب العلم	٩
ـ ذكر بعض شيوخه	١١
ـ ذكر بعض تلاميذه	١١
ـ ثناء العلماء عليه	١٢
ـ وظائفه وأهم أعماله، وسبب توليه منصب الإفتاء بالقدس الشريف	١٣
ـ مؤلفاته	١٤
ـ وفاته	١٧
* وصف النسخة الخطية	١٨
ـ إثبات نسبة الكتاب للمؤلِّف	٢٣
ـ صور نماذج من النسخ الخطية	٢٥

النصّ المحقَّق

مقدمة المؤلف ٤٣
في أول مَن بناه، ومتى بُني ٤٥
فيمن بناه بعد ذلك ٤٦
في طوله وعرضه ٥٠
هل كان قبلة لكل الأنبياء؟ ٥١
هل يجوز الطواف بالصخرة أو قبتها؟ ٥٢
أيّ باب دخل منه المصطفى ﷺ ليلة المعراج؟ ٥٣
في الحلقة التي ربط بها البراق، وموضعها؟ ٥٥
هل العروج من فوق الصخرة، أو من موضع القبة المعروفة؟ ٥٦
أين وقف لمَّا صلَّى عليه الصلاة والسلام بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة المعراج ٥٧
هل الصلاة على السطح الموجود الآن، أم في الأقصى العتيق؟ ٥٩
هل دخل ﷺ تحت الصخرة وصلَّى فيها؟ ٦٠
في المعراج من أيّ شيء هو ٦٠
هل صخرة بيت المقدس من صخور الدنيا، أم من صخور الجنة؟ ٦١
هل صخرة بيت المقدس معلقة أم لا؟ ٦٣
هل المعراج مستقيم أم معْوَجّ، وكيفية عروجه ﷺ فيه ٦٨
هل عرج ﷺ على ظهر البراق، أم تركه مربوطًا في المسجد حتى عرج؟ ٦٩
هل صخرة بيت المقدس أعلى مكان في الدنيا، وأقرب إلى الأرض؟ ٦٩
أي بقعة في المسجد أفضل؟ ٧٠
هل الصخرة المعلقة هذه الظاهرةُ تحت القبة، أم فيها شيء مخفيٌّ تحت الأرض؟ ٧١
هل الصخرة فضيلتها باقية، أم نسخت بفضيلة الكعبة المشرَّفة؟ ٧٢

هل للصخرة لسان كما يقوله المزوّرون ويقبّلونه؟ ٧٣
هل ذكرت الصخرة المشرَّفة في القرآن الكريم أم لا؟ ٧٤
هل صح في فضل المسجد الأقصى شيء من الأحاديث أم لا؟ ٧٥
كم ثواب الصلاة في المسجد الأقصى؟ ٧٧
هل الأقصى جميع المسجد، أم البقعة المعروفة الآن التي فيها المنبر؟ ٨٠
هل صلَّى ﷺ ليلة الإسراء تحية المسجد في الأقصى أم لا؟ وأي موضع صلَّاها فيه؟ ٨٢
هل تضعيف الصلاة خاص بالمسجد، أم بالبلد، أم لا؟ ٨٤
هل الخضر عليه السلام يصوم كل عام رمضان في بيت المقدس أم لا؟ ٨٤
هل سيّدنا سليمان عليه السلام مدفون بالمسجد الأقصى مع والده؟ ٨٦
في مَن رمَّم المسجد الأقصى ٨٨
الخاتمة ٨٩
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٩٠
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى** ٩١
* **فهرس الموضوعات** ٩٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١٩

٣١١ - قاعدة في معرفة الطريق إلى الله — لابن شيخ الحزاميين

٣١٢ - قاعدة في تقوية السالك — لابن شيخ الحزاميين

٣١٣ - الكلام على النظرة — للتميمي

٣١٤ - إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر — للأرسناوي

٣١٥ - فضائل عاشوراء — لابن القطان

٣١٦ - ترجمة النووي — لابن الصيرفي

٣١٧ - النقاية المرضية في أسامي الكتب الفقهية — للترسي

٣١٨ - العقد المنظم في أمهات النبي ﷺ — للزبيدي

٣١٩ - قوة الحافظة وكثرة المحفوظات — للعزي

٣٢٠ - إجازة الحلبي لابن القاوني

٣٢١ - إجازتا ابن أبي شريف وزكريا الأنصاري للغزي

٣٢٢ - إجازة أبي الوفا الأفغاني للنعماني

٣٢٣ - وصية الحافظ محمد عبد الحي الكتاني لمحمد المنتصر الكتاني

المجلد الثاني

دار البشرى الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٧هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-306-4
9 786144 373064

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة التاسعة عشرة

رمضان ١٤٣٧هـ

المجلد الثاني

٣١١ - قاعدة في معرفة الطريق إلى الله — لابن شيخ الحزاميين

٣١٢ - قاعدة في تقوية السالك — لابن شيخ الحزاميين

٣١٣ - الكلام على الفطرة — للمنبجي

٣١٤ - إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر — للأرمناوي

٣١٥ - فضائل عاشوراء — لابن القطان

٣١٦ - ترجمة النووي — لابن الصيرفي

٣١٧ - النقاية المرضية في أسامي الكتب الفقهية — للترسي

٣١٨ - العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وسلم — للزبيري

٣١٩ - قوة الحافظة وكثرة المحفوظات — للغزي

٣٢٠ - إجازة العليمي لابن القاقوني

٣٢١ - إجازتا ابن أبي شريف وزكريا الأنصاري للغزي

٣٢٢ - إجازة أبي الوفا الأفغاني للنعماني

٣٢٣ - وصية الحافظ محمد عبد الحي الكتاني لمحمد المنتصر الكتاني

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١١-٣١٢)

قَاعِدَتَانِ لابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ

١- قَاعِدَةٌ فِي أَنَّ العَبْدَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّعَرُّفُ لَهُ

٢- قَاعِدَةٌ فِي تَقْوِيَةِ السَّالِكِ عَلَى الوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِهِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْخِ الحِزَامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أ. د. وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَلِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-318-7
9 786144 373187

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

(فإنَّ الدِّين يشتمل على عُقُودٍ صحيحةٍ، ثُمَّ عُلُومٍ صحيحةٍ، ثُمَّ أعمالٍ صحيحةٍ، ثُمَّ أخلاقٍ مَرْضِيَّةٍ مليحةٍ، ثُمَّ أحوالٍ عُلويَّةٍ رجيحةٍ.

فمن جمع الله تعالى فيه أُصول هذه الخمس: تَمَّ دينُه وكَمُل يقينه بحسبه،

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

ويبقى التَّفاوت في تفاصيل أُصُول هذه الخمسة، وقيام العبد بما يقسم الله تعالى له من حملها أوَّلًا، ثُمَّ من تفصيلها وفُروعها ثانيًا)[1].

وهذه قاعدتان من قواعد العَالِم النَّاصحِ؛ ودُرَّتان ثمينتان من دُرر فوائد المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، المعروف بابن شيْخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه القواعد اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه الفوائد المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ ووجدتُّها بعد الاطِّلاع عليها: قواعد ماتعة، وفوائد نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ قبل الشُّرُوع أن أُقدِّم بين يدي هذه القواعد الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف، مع التَّوصيف للمُؤَلَّف، بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليْهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليْهم.

---

(١) «تصْفية الأخْلاق اسْتعدادًا ليوْم الحشْر والتَّلاق» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٤٥).

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه؛ خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الإثنين ١٦ شهر مُحرَّم ١٤٣٨هـ
الموافق ١٧ أُكتُوبر (تشرين الأوَّل) ٢٠١٦م

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ
وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اسمه ونسبه

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزَّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبوالعبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠)، «العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، «الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، «تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، «مُعجم الشُّيُوخ» له (١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥)، «المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩)، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، «الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣: مادَّة حزم)، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، «الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢)، «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠)، «المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١: ترجمة ١٠٧)، «الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦)، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣: ترجمة ٥)، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣)، «الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، «شذرات الذَّهب في أخبار =

مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[١]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[٢]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

كما يُطلق الحزَّامون على: الذين يحزمون الكاغد[٣] [٤]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٥]، والله أعلم.

= من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣: مادَّة حزم)، «هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، «رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «الأعلام» للزِّرِكْليِّ (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، «عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦: ترجمة ١٧٨٨)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣: مادَّة حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، «الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

(٣) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠: مادَّة كغد).

(٤) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥: مادَّة حزم).

(٥) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

ولادته ونشأته

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[١]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (ومُصنِّف هذه الأحرف: أعرف النَّاس بهم، قال: كان أبوه من بعض شُيوخهم؛ ورُبِّي بينهم، ثُمَّ أنقذه الله تعالى بكرمه منهم إلى طريق الحقِّ والسُّنَّة، فهُو المحمُود المشكُور على ذلك)[٢].

وكان يحضر مجالس هذه الطَّائفة البدعيَّة، كما حدَّث عمَّا رآه من المشاهد الرّديَّة؛ فقال: (وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ به خبيرًا، إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ، حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره؛ والصَّواب في تركه، فضلًا منه ورحمة، فللّه الحمد والشُّكر)[٣].

فكانت نشأته في زمانٍ قد كثرت فيه البدع واستعلنت، وترعرع بمكانٍ خَفَت فيه صوت الحقِّ وذِكْره قد خَبَت، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله:

---

(١) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّم سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ. وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق. وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة، وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٢) «ميزان الشُّيُوخ» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٢١).

(٣) «البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٥٨).

(وفي هذه الأزمنة في رأس السَّبعمائة من الهجرة النَّبويَّة: والزَّمان الذي عزَّ فيه الأدلاء النَّاصحون؛ وكثرت فيه الأكاذيب والمدَّعون، واستعلن مذهب الوَحدة والاتِّحاد؛ بدعواهم أنَّهم سُبل الهُدى والرَّشاد، والصَّادقون يلتزمون الخلوة والأذكار؛ والتَّقلُّل والانتظار)[١].

فكانت أذواق أهل ذلك الزَّمان مُنحرفة، وسُبُلُهُم عن صراط السَّلف الصَّالح مُختلفةٌ، كما قال رحمه الله تعالى: (لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل؛ فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب: لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في: الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله)[٢].

قد غلب على أهل ذلك الزمان الفلسفة والمنطق والكلام، ولم يقنعهم ما بعث الله تعالى به نبيَّه عليْه الصَّلاة والسَّلام، كما قال رحمه الله تعالى: (فإنَّ النَّاس في هذه الأزمنة لبُعد العهد بالنُّبوَّة ـ حيث إنَّ لها سبعمائة سنة ـ قد مزجوا بالشَّريعة الخالصة عُلُومًا أخذوها من كُتب الفلاسفة الأوائل، كالمنطق والكلام وغيره من عُلوم الحُكماء، فصارت عقائدهم ممزوجة بما ليس من الدِّين؛ مغشوشة، كالدِّرهم المغشوش؛ يعرف النُّقَّاد مقدار الفضَّة فيه من النُّحاس؛ وذلك لأنَّهم خلطوا بالدِّين ما ليس منه، ولم يقنعهم ما بعث الله به مُحمَّدًا ﷺ من الشَّريعة النَّاسخة لغيرها؛ فركنوا في عقائدهم إلى مُجرَّد عُقولهم ومقاييسها، فزاغوا بذلك عن محض الإيمان.

والسَّلف الأوَّلون: اعتمدوا على الإيمان المُوافق للعُقُول الصَّحيحة، واستندوا إلى النُّصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ في

---

(١) «مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤١).
(٢) «البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٥٥)

معارف الرَّبِّ وصفاته؛ فإنَّ الله سُبحانه أعلم بصفاته، وكذلك الرَّسول ﷺ أعلم النَّاس بصفات ربِّه، وهُو الواصف لربِّه بما وصف به نفسه في كتابه. فهل يسع المُؤمن أن يعدل عن ذلك في صفات ربِّه إلى ما يقتضيه عقله وفهمه القاصر؟

فعلمنا بذلك أنَّ الدِّين قد خُلط فيه من الآراء والأهواء ما ليس منه)[١].

فاجتَهَد ـ مع قلَّة الأدلاء النَّاصحين ـ في نصيحة ودعوة إخوانه المُؤمنين، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (فهذه نصيحةٌ كتبتها إلى إخواني المُؤمنين في الآفاق، جعلنا الله وإيَّاهُم في حضرة قُدسه يوم التَّلاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه، خُصوصًا في هذه الأزمنة المُتباعدة عن زمن الرَّسول ﷺ، فلها اليوم سبعمائة سنةٍ وكُسورٌ، فحدثت في هذه المُدَّة الطَّويلة الأحداث، وكثرت البدع وتشرَّبتها النُّفوس، فقذفت بمقدار ما تشرَّبته من البدع المنكورة سُننًا معروفة، فصار الإسلام غريبًا؛ وأهله غُرباء؛ كما أخبر به رسول الله ﷺ)[٢].

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٣]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[٤]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٥].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[٦] حتَّى أخمل[٧] الحدائق، .....

---

(١) «عُمدة الطُّلاب من مُؤمني أهل الكتاب» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٣٤).
(٢) «ميزان الشُّيُوخ» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٨٨).
(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٦) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤: مادَّة نسب).
(٧) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبوصاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩: مادَّة خمل).

وأتى في طرسه[١] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[٢].

مُعتقده ومسلكه

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته؛ والنُّفور عن البدع وأهلها)[٣]؛ فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٤] منها؛ فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة. ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٥]؛ فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[٦].

---

(١) قال اللَّيث: (الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩: مادَّة طرس).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٤) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٥) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ، المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ. وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة، وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦ ـ ١٧).

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيْرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[١].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٢]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّمًا لهم)[٣]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[٤].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة؛ ناصر الحديث، ومُفتي الفرق؛ الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق؛ الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ؛ أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين؛ الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم؛ فذكَّرهم بها الشَّيخ؛ فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبوالعبَّاس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[٥].

وقد بيَّن أنَّ ظُهُور دعوته منَّةٌ للمُسلمين، وأنَّ عقيدته «الواسطيَّة» كافيةٌ

---

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).
(٢) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩ ـ ٢٠).

للمُسترشدين، فقال: (وقد منَّ الله على المُسلمين في هذا الزَّمان بظُهُور شيخنا وإمامنا: شيخ الإسلام، ومصباح الظَّلام: تقيِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة أمتع الله الكافَّة ببقائه، بأن أوضح للأُمَّة منهاجها الأوَّل في دينها وعقائدها، وبيَّن لهُم دينهُم الذي ارتضاه الله لهُم؛ وهُو الدِّين العتيق الخالص عن الشَّوب، الصَّافي عن الكدر، القريب العهد بالنُّزُول من السَّماء؛ وله ـ أعاد الله من بركته ـ عقيدةٌ تُسمَّى «الواسطيَّة»، فيها جُمل العقائد الإسلاميَّة والإيمانيَّة؛ وهي كافيةٌ للمُسترشد في الابتداء، ويُرجى أن تتفصَّل مُجملاتها في الأثناء، ويظهر لقلبه إن شاء الله في منازل السُّلوك أنوارها بأكمل الوُضوح والانجلاء)[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢].

ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة؛ فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس؛ حافظًا لوقته[٣]. تسلَّك به جماعةٌ. وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[٤].

مذهبه الفقهيُّ

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[٥]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٦].

---

(١) «عُمدة الطُّلاب من مُؤمني أهل الكتاب» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٣٥).
(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٣) سقطت كلمة (لوقته) من «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».
(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).
(٥) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٦) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[١] رحمه الله تعالى، (ونظر في «الرَّوضة» والرَّافعيِّ[٢])[٣]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٤].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٥] رحمه الله تعالى[٦]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٧].

ثناء العُلماء عليه

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه؛ فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء، وجاءت مدائحهم تسعى إليه، فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[٨] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا

---

(١) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).

(٢) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٤) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٥) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٦) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، «المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٧) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٨) هُو: أبوالقاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.

قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: =

الإمام العارف القُدوة السَّالك)[١].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[٢].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلًا صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك)[٣].

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[٤]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[٥].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد)[٦].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة

= ٣/ ٣٢٨]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).
(٤) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٥) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[١].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله)[٢].

مُولَّفاته

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٣]؛ سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٤].

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[٥]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٦] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٧]، وغالب هذه المُصنَّفات في: الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٨]. وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٩].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة، والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ؛ وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٣) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٦) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).
(٧) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٨) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).
(٩) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[١].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى. وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢].

٢ ـ **البُلغة والإقناع، في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[٣]. وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[٤]. وهُو مطبوعٌ[٥].

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار، والانتصار للأبرار**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته؛ وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٢) انظر: «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(٣) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٤) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

عظيمًا)[١]. وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٢]. وهُو مطبوعٌ[٣].

٤ ـ **تلقيح الأسرار، بلوامع الأنوار، للعُلماء الأبرار**. وهُو مطبوعٌ[٤].

٥ ـ **تلقيح الأفهام، في مُجمل طبقات الإسلام**. وهُو مطبوعٌ[٥].

٦ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس، في سُلُوك الأذكياء الأكياس**. وهُو مطبوعٌ[٦].

٧ ـ **السِّرُّ المصون، والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**. وهُو مطبوعٌ[٧].

٨ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**. وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]. وهُو مخطوطٌ[٩].

٩ ـ **شرح منازل السَّائرين**: شرح فيه (أكثر «منازل السَّائرين»)[١٠] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛

---

(١) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٢) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠ ـ ١٣١)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(١٠) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(ولم يُتمَّه)[١]. وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٢]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣].

١٠ ـ عُمدة الطُّلاب، من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب، الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب. وهُو مطبوعٌ[٤].

١١ ـ قاعدةٌ في أسباب محبَّة الله تعالى. وهُو مطبوعٌ[٥].

١٢ ـ قاعدةٌ في الحُبِّ في الله حقيقة. وهُو مطبوعٌ[٦].

١٣ ـ قاعدةٌ في الفرْق بيْن كبْر النَّفْس وعزَّة القلْب وبيْن البغْي والشَّجاعة وغيْرهما. وهُو مطبوعٌ[٧].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٢) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: ١/ ٨٩ ـ ٩١] فقال: (والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٣) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠)، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١٤ ـ قاعدةٌ في بيان عمل يوْم وليْلة للأبْرار ويوْم وليلة للسَّائرين إلى طريق المُقرَّبين. وهُو مطبوعٌ[١].

١٥ ـ قاعدةٌ في تصْفية الأخْلاق اسْتعْدادًا ليوْم الحشْر والتَّلاق. وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ قاعدةٌ في حبْس النَّفْس والعُكُوف على الهمِّ. وهُو مطبوعٌ[٣].

١٧ ـ قاعدةٌ في ذكر أسباب المحبَّة لله تعالى. وهُو مطبوعٌ[٤].

١٨ ـ قاعدةٌ في شرْح حال العبَّاد والصُّوفيَّة الأفْراد، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٩ ـ قاعدةٌ في صفة العُبُوديَّة. وهُو مطبوعٌ[٦].

٢٠ ـ قاعدةٌ فِي مقاصد السَّالكين. وهُو مطبوعٌ[٧].

٢١ ـ قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي طَرِيقِ الفَقْرِ عَلَى مِنْهَاجِ الرَّسُولِ ﷺ. وهُو مطبوعٌ[٨].

٢٢ ـ كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصُوص؛ في هتك أستار الفُصُوص. وهُو مطبوعٌ[٩].

٢٣ ـ لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد. وهُو مطبوعٌ[١٠].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٨) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٩) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(١٠) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٢٤ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة. وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[١].

٢٥ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٢]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣].

٢٦ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان. وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤]. وهُو مطبوعٌ[٥].

---

(١) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، «الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، «تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٢٧ ـ مفتاح الطَّريق، إلى سُلوك التَّحقيق. وهُو مطبوعٌ[١].

٢٨ ـ مفتاح المعرفة والعبادة، لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة، من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة. وهُو مطبوعٌ[٢].

٢٩ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء. وقد ذكره: الزِّرِكْليُّ[٣]. وهُو مطبوعٌ[٤].

٣٠ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين، المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين. وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٥]. وهُو مطبوعٌ[٦].

٣١ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال، في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال. وهُو مطبوعٌ[٧].

٣٢ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ. وهُو مطبوعٌ[٨].

٣٣ ـ النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا. وهُو مطبوعٌ[٩].

٣٤ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه. وقد ذكره: الطُّريقيُّ[١٠]. وهُو مخطوطٌ[١١].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) انظر: «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

(٥) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٨) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٩) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(١٠) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١١) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» =

نظمه

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلًا ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[٣].

= (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

وفاته

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربع وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أنْ التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن: ثلاثةٍ وخمسين عامًا؛ وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ. وتقدَّم في الصَّلاة عليه أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠: مادَّة مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعًا وسبعين سنة)، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ(١)

قواعد المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ على قاعدتيْن من بدائع التَّصنيف:

أوَّلهُما: قَاعِدَةٌ فِي أَنَّ العَبْدَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّعَرُّفُ له.

وثانيهما: قَاعِدَةٌ فِي تَقْوِيَةِ السَّالِكِ عَلَى الوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِهِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه القواعد قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى، وصحَّت من دلالة

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: لقد يسَّر الله تبارك وتعالى لي قراءة هذه القواعد؛ وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، بيْن العشاءيْن؛ من ليلة الاثنيْن: ٢٢ رمضان ١٤٣٧هـ، المُوافق ٢٧ حزيران (يونيو) ٢٠١٦م.
وذلك بصُحبة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ؛ وكذا أيضًا بمعيَّة الجدِّ العزيز يُوسُف بن أحمد العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليهما؛ وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليهما، وبمُقابلة النُّسخة الخطِّيَّة مع الشَّيخ الجليل عبد الله بن أحمد التُّوم؛ حفظه الله سُبحانه ورعاه، وبارك في جُهده ومسعاه.
وفي مجْلس علْمٍ قد توارت شمْس الأُنْس والبهْجة فيه بالحجاب، حيث افتقد لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام صفوة الأحباب: الشَّيخ الغالي مُحمَّد بن ناصر العجميَّ، ألبسه الله سُبحانه ثوب الصِّحة والشِّفاء، وعافاه المولى تعالى من الأمراض والأدواء.
والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات القواعد بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من كُتب المُؤلِّف المطبوعة. وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ مَّا لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ. وعليه؛ فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن؛ ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه القواعد إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* القاعدة الأُولى: **(قَاعِدَةٌ فِي أَنَّ العَبْدَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّعَرُّفُ له).**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ. ثُمَّ ذكر أنَّ العبد يتعيَّن عليْه معرفة الطَّريق إلى الله عزَّ وجلَّ والتَّعرُّف له، وأنَّ الواجب على من سلك طريقًا إلى الله عزَّ وجلَّ أن لا يُفارقها حتَّى يأتيه اليقين؛ وإن شقَّت عليْه، وتعذَّرت أسبابها لديْه: فليسلك إلى الله طريقًا أُخرى؛ فإنَّ الطُّرق كثيرةٌ مُتنوِّعةٌ، جعلها الله كذلك لتنوُّع الاستعدادات واختلافها؛ وذلك رحمة منْه وفضلًا، إذ لو كانت طريقًا واحدة مع اختلاف الأذهان والعُقول، وقُوَّة الاستعدادات وضعفها: لم يسلكها إلَّا واحدًا بعد واحدٍ؛ ولكن لمَّا اختلفت الاستعدادات جُعلت الطُّرق مُتنوِّعة؛ ليسلك كُلُّ امرئٍ إلى ربِّه على قدر ما يقتضيه استعداده. ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

* القاعدة الثَّانية: **(قَاعِدَةٌ فِي تَقْوِيَةِ السَّالِكِ عَلَى الوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِهِ).**

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى قاعدته في فاتحةٍ. ثُمَّ ذكر أنَّ السَّالك لا يتمُّ سيْرُه وسُلُوكه إلَّا بكمال القُوَّتيْن ووضعهما مواضعهما ـ وهي القُوَّة العلميَّة، والقُوَّة العمليَّة ـ، فمتى كَمُلَتا في السَّالك ووضعهما مواضعهما وسار

بهما: استعدَّ بذلك للوُصُول إلى مطلُوبه؛ ومتى كان السَّيْر ضعيفًا، والقواطع النَّفسانيَّة قويَّة: خِيفَ على السَّالك النُّكُوص والرُّجُوع. ويلي ذلك خاتمة القاعدة.

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف: في كونه قد استخرجت قواعده من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه القواعد في أربع ورقاتٍ، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة.

وإليك صُور أوائل وأواخر هذه القواعد:

❑❑❑

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ القواعد الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل، والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

صور نماذج من الأصل المخطوط

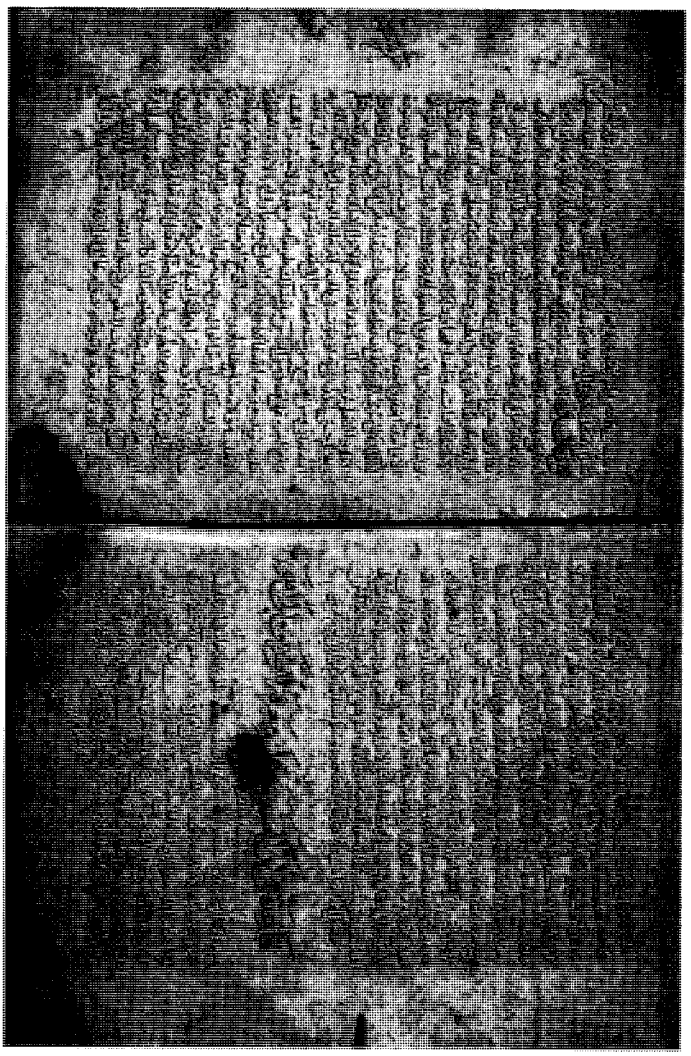

صُورة عُنوان وفاتحة القاعدة الأُولى

صُورة خاتمة القاعدة الأُولى؛ وعُنوان وفاتحة القاعدة الثَّانية

صورة خاتمة القاعدة الثانية

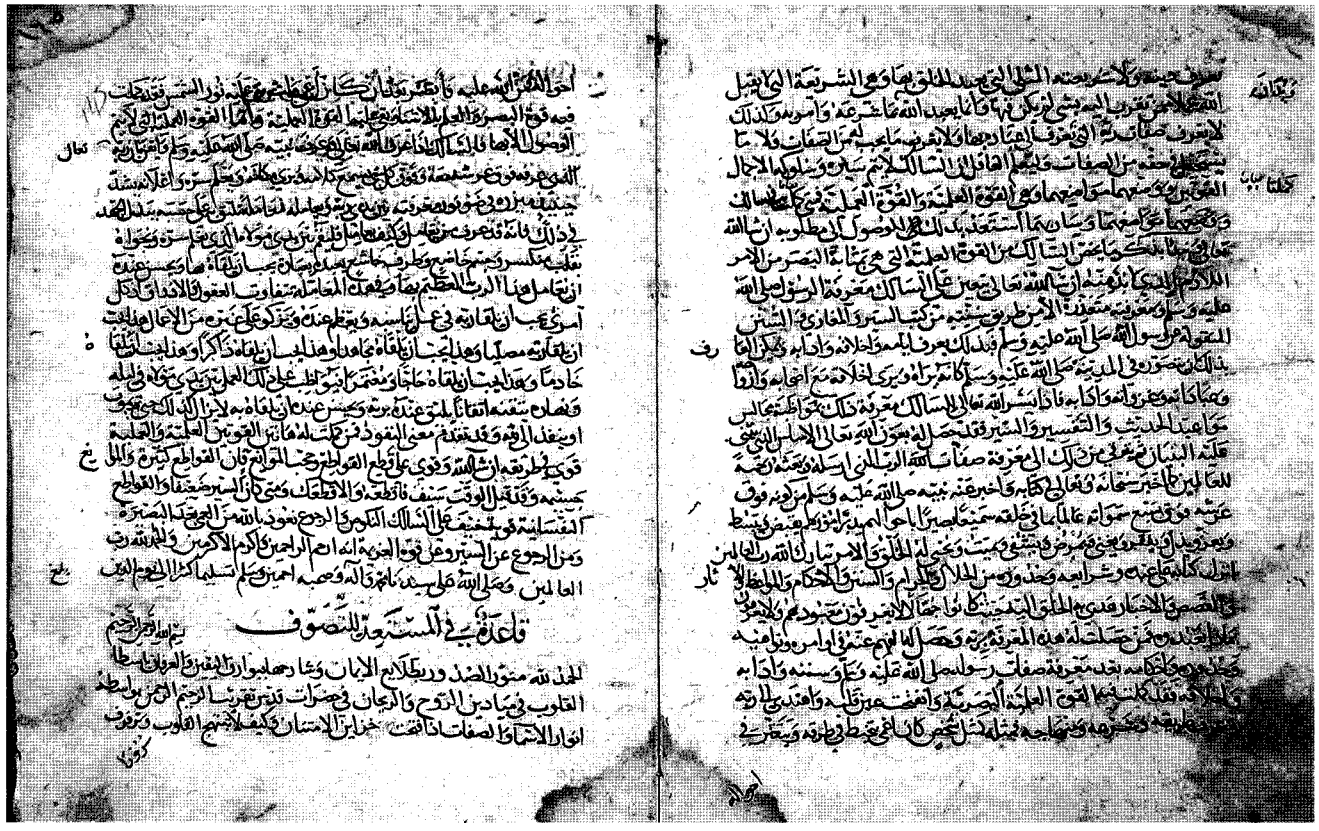

قاعدة في المستعد للتصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منور الصدور وربيع الإيمان وشارحها بأنوار اليقين والعرفان مطلع القلوب في ميادين الروح والريحان في صورات قدس تقربنا الرحمن من واسطة أنوار الأسماء والصفات إذا فتحت خزائن الامتنان وكيف لا تنبهج القلوب وتعرف

[١]

قَاعِدَةٌ فِي أَنَّ العَبْدَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّعَرُّفُ لَهُ

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

الحمد لله جامع المُتفرِّقات، المانِّ بتُحف المبارِّ والصِّلات، والمُتفضِّل على أهل وداده بمنح الكرامات، الجاذب لقُلُوبهم إلى دائرة الجمع من تفرقة الشَّتات.

طُوبى لمن كان الله أمله ومُبتغاه من جميع الأغراض الفانية والموجُودات، وقُرَّة عينه إذا قرَّت عُيُون أهل الحُظوظ بالأشياء المَوَات.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، إله الأرض والسَّماوات، وعالم ما ظهر وما بطن من الخفيَّات.

وأشهد أنَّ مُحمّدًا ﷺ عبده ورسوله؛ أرسله بالهُدى ودين الحقِّ ليُقوِّم به أهل الضَّلالات، ويُنقذهم من المعاثر والوَرَطَات؛ صلَّى الله عليْه وعلى آله وأصحابه أفضل الصَّلوات، وحيَّاهُم بأكرم التَّحيَّات.

وبعد:

فالعبد يتعيَّن عليْه معرفة الطَّريق إلى الله عزَّ وجلَّ والتَّعرُّف له، فمن عرف ذلك كان الكريم على ربِّه، والسَّفِلَة من لم يعرف الطَّريق إلى الله عزَّ وجلَّ ولم يتعرَّفه.

والواجب على من سلك طريقًا إلى الله عزَّ وجلَّ أن لا يُفارقها حتَّى يأتيه اليقين. وإن شقَّت عليْه، وتعذَّرت أسبابها لديْه؛ فليسلك إلى الله طريقًا أُخرى، فإنَّ الطُّرق كثيرةٌ مُتنوِّعةٌ، جعلها الله كذلك لتنوُّع الاستعدادات واختلافها، وذلك رحمة منْه وفضلًا، إذ لو كانت طريقًا واحدة مع اختلاف الأذهان والعُقول؛ وقُوَّة

الاستعدادات وضعفها: لم يسلكها إلَّا واحدًا بعد واحدٍ. ولكن لمَّا اختلفت الاستعدادات جُعلت الطُّرق مُتنوِّعة[١]؛ ليسلك كُلُّ امرئٍ إلى ربِّه على قدر ما يقتضيه استعداده.

فمن النَّاس من سلك طريق العلم والتَّعلُّم يُريد بذلك وجه الله تعالى، فلا يزال كذلك عاكفًا على طريقه يتعلَّم ويُعلِّم حتّى يَنْفُذ إلى ربِّه؛ أو يموت في طلبه، فيُرجى له الوُصُول بعد مماته، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٢].

ومن النَّاس من يسلك طريقًا من طُرُق الآخرة مُواظبًا[٣] عليه؛ يُريد به وجه الله؛ عاكفًا على ذلك العمل غير مُفارقٍ له بالإرادة الصَّحيحة في طلب مولاه، مثل: جهادٍ، أو رياضةٍ، أو حجٍّ، أو صلاةٍ، أو صومٍ، أو خدمةٍ وإعانةٍ، أو إطعام المساكين، أو برِّ الوالديْن وخدمتهما، أو نوعًا من العبادات المشروعة مثل: دوام تلاوةٍ، أو ذكرٍ، أو مُراقبةٍ، أو تجريد همٍّ في محبَّة الله تعالى وطلبه.

وما جرَّب المُجرِّبون من هذه الطُّرق مثل طريق[٤] الصَّلاة؛ فإنَّها صلاةٌ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٥].

خُصوصًا إذا كانت في خلوةٍ بالتَّلاوة وطُول الرُّكُوع والسُّجُود؛ فإنَّها تُذوِّب النُّفُوس، وتُنوِّر القُلُوب، وتُوصل إلى المحبُوب ـ بعون الله وتوفيقه ـ، وتُورث دوام حال المُراقبة والتَّعظيم، فلا يزال على ذلك العمل يُريد به وجه الله والوُصُول إليْه، لا يُفارق ذلك العمل حتَّى يموت أو يَنْفُذ إلى ربِّه.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: الطُّرُق مُتنوِّعةٌ».
(٢) سُورة النِّساء: الآية ١٠٠.
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «مُواظبٌ».
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: «الطُّرق طريق».
(٥) سُورة المُؤمنون: الآيتان ١ ـ ٢.

ومعنى النُّفُوذ[١]: أن يتَّصل قلبه بنُور ربِّه ويُعلَّق به، فيسلو به عن جميع الشَّهوات، ويخترق كوامن النَّفس ويُظهر دسائسها وخفيَّ شهواتها في ضوء معرفته واتِّصاله بربِّه، ثُمَّ يعطف عليْه مولاه فيُقرِّبه ويصطنعه ويأخذ بقلبه إليْه، ويتولاه في أُمُوره ومعاشه وزواجه، ويتولّى تربيته كما يُربِّي الوالد ولده ـ بل أبلغ ـ، فإنَّه سُبحانه القيُّوم بكُلِّ شيءٍ من المخلُوقات ـ طائعها وعاصيها ـ، فكيف تكون[٢] قيُّوميَّته بمن أحبَّه واعتنى به واهتمَّ بقُربه والوُصُول إليْه؟ ذاك أمرٌ لا تسعه العبارة، لو كُشف الغطاء عن ألطافه به ـ من حيث يعلم العبد؛ ومن حيث لا يعلم ـ لكاد أن ينقطع شُكرًا لمولاه.

فمن وقع في تربية الحقِّ وتولِّيه يشعر باتِّصال قلبه به سُبحانه، ويشعر بتولِّيه له سُبحانه في أُمُوره؛ فهُو كالمُفوَّض إليْه في النَّوائب وغيْرها، بل في مجاري الأنفاس ينتظر ما يُريده به مولاه، قد رضي به مُدبِّرًا ومُتولِّيًا ومُعينًا وناصرًا وكافلًا وراحمًا، وكيف لا؛ وهُو أرحم الرَّاحمين، وأحسن الخالقين، وخير النَّاصرين؛ تبارك الله ربُّ العالمين.

ومن رزقه الله معرفة ذلك والإيمان به: لم ينحرف عن ربِّه في طريقٍ يسلُكُها إليْه؛ بل يتوجَّه إليْه بالقصد الأوَّل، ثُمَّ يستخير مولاه في طريقٍ يسلُكُها إليْه؛ فيسلُكُها ويدُوم عليْها؛ حتَّى يصل إلى ما ذُكر من النُّفُوذ، أو يموت في طلبه.

ومن عرف طريقًا إلى الله ثُمَّ تركها وأقْبل بإراداته على نيْل شيءٍ من راحاته ولذَّاته: تعثَّر[٣] في آبار المعاطب، وسُجِن قلبه في حُبُوس المضايق، وعُذِّب بعذابٍ لم يُعذَّب به أحدٌ من العالمين.

وكيف لا؛ وقد ترك طريق مولاه، وأقْبل بكُلِّيَّته على هواه، فهُو ـ وإن نال بعض حُظُوظه؛ وتلذَّذ براحاته وشُؤونه ـ: يكُون مُقيَّد القلب عن انطلاقه في فُسحة

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «مطلبٌ: في معنى النُّفُوذ».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «يكون».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «يعثر».

التَّوحيد، مُنحطًّا[١] بسبب إعراضه عن مولاه في أسفل السَّافلين، وإن مات ـ والعياذ بالله ـ على ذلك خِيفَ عليْه عذابًا خاصًّا من الحُجُب الحائلة عن مولاه، وأن يُحرق بنارٍ من البُعْد عن قُرْبه، ويُحال[٢] بيْنه وبين ما يتمنَّاه من فضله.

وإن كان في نعيمٍ عامٍّ في البرزخ: فقد يُخاف عليْه هذا العذاب الخاصُّ في البرزخ وفي الموقف؛ إلى أن يُقضى بيْن الخلائق، ويتخلَّف بذلك في الجنَّة عن درجات المُقرَّبين المحبوبين النَّافذين، أو عن درجات الصَّادقين الطَّالبين؛ الذين دام لهُم السَّيْر إلى المحبُوب مُوَلِّيهم حتَّى الممات.

ويُخشى عليْه إذا نال غرضه من شهوته العاجلة أن يُنغَّص عليْه لذَّتها أحوج ما كان إليْها، ويلحقه غِبُّ إعراضه فيُعوِّق عليْه أسباب مُراده؛ فيخسر الأمريْن جميعًا؛ فيكُون مُعذَّبًا في الدُّنيا بتنغيص شهواته؛ وشدَّة الاهتمام بطلب أقسام العاجلة من الأسباب: بهمٍّ لا يَنْفَد[٣]؛ وحرْصٍ لا ينْقطع؛ وذُلٍّ وطمعٍ لا حدَّ له، ومُعذَّبًا في البرزخ؛ وغِبِّ الإعراض بالبُعْد عن الاقتراب؛ عن مراتب أهل الصِّدق والثَّواب.

طُوبى لمن عرف طريقًا إلى مولاه؛ فلم يترك الذَّهاب فيه حتَّى يلقاه.

ومن أقْبل على الله بكُلِّيَّته: أقْبل الله عليْه بكُلِّيَّته، ومن أعْرض عن الله بكُلِّيَّته: أعْرض الله عنْه بكُلِّيَّته، والخيْر كُلُّه في إقْبال المولى المالك على عبده، كما أنَّ الشَّرَّ كُلَّه في إعراضه عنْه. من أعْرض الله عنْه لزمه التَّعثير في أحواله، وقارنه سُوء الحال في دُنياه ومعاده، ومن أقْبل عليْه مولاه قارنه السَّعد في أُولاه وأُخراه.

إنَّ الله تعالى إذا أقْبل على جهةٍ استنارت وأشرقت ساحتها، وتنوَّرت ظُلُماتها، وظهرت عليها بهجة الجلال؛ وسيماء آثار الحال، وتوجَّه إليْها أهل الملأ الأعلى بالمحبَّة والمُوالاة، لأنَّهُم تبعٌ لمولاهم، إذا أحبَّ عبْدًا أحبُّوه، وإذا أبْغض عبْدًا مقتُوه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «مُنحطٌّ».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: «وتُحال».

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: «ينفذ».

وناهيك مَنْ يتوجَّه إليْه المَلِك الأعظم بالمحبَّة والوداد، ويلحظه أهل السَّماوات وصالُحوا العباد، بالاعتناء به في الدُّنيا ويوم يقُوم الأشهاد.

وإنَّ الرَّبَّ عزَّ وجلَّ إذا أعْرض عن جهة دارت بها النُّحُوس، وأظلمت أرجاؤها، وانكسفت أنوارها، وظهر عليْها وحشة الإعراض، وصارت مأوى للشَّياطين، وهدفًا للشُّرُور والتَّكوين.

فالمسكين من عرف طريقًا إليْه ثُمَّ أعْرض عنْها، أو وجد بارقة من حُبِّه ثُمَّ سُلبها؛ لم يَنْفُذ إلى مولاه منْها؛ خُصُوصًا إذا مال بتلك الإرادة إلى نيْل شيءٍ من اللَّذات، أو انصرف بجُملته إلى تحصيل كفاية الزَّوجات، عاكفًا على ذلك في ليْله ونهاره وغُدُوِّه ورواحه، هابطًا من الأَوْج الأعلى إلى الحضيض الأدنى، مضت عليْه بُرْهةٌ من أوقاته، وكان همُّه الله، وبُغْيته قُرْبه ورضاه، على ذلك يُصْبح ويُمْسي ويظلُّ ويُضْحي. وكان الرَّبُّ في تلك الحالة وليَّه؛ لأنَّه وليُّ من تولاه، وحبيب من أحبّه ووالاه؛ فأصبح ثاويًا في آبار التَّفرقة، مُعْرضًا عن المطالب العالية، إلى نيْل الأغْراض الفانية. كان قلبه في السَّماوات، فأضحى هاويًا في المزلات.

كما قيل[1]:

وأصبحتُ كالباز المُنتَّف ريشُه ... يرى حسراتٍ كُلَّما طار طائرُ
وقد كان دهْرًا في الرِّياض مُنعَّمًا ... على كُلِّ ما يهوي من الصَّيد قادرُ
إلى أنْ أصابته من الدَّهْر نكْبةٌ ... فأصْبح مقْصُوص الجناحيْن خاسرُ

فيا من عرف إلى ربِّه طريقًا وأعْرض عنْها: ليْت شعري بماذا تعوَّضت عن الأحبَّة؟ أم بماذا قَنَعْت في شراب المحبَّة؟

إذا قيل لك: كيف طاوعك قلبك على الإعْراض؛ إلى نيْل ما لا يبْقى من الأغْراض؟

---

(١) أورد ابن الجوزيِّ هذه الأبْيات في كتابه «المُدهش» [ص٤٥٨ ـ ٤٥٩] ولم ينسبها لقائلٍ.

ليْت شعري بأيِّ جوابٍ تُجيب؛ وأنْت مُخْطىءٌ غيْر مُصيبٍ؟

يا مُعْرضًا عنَّا عَنَاك التَّعب، يا من باع الدُّرَّ بالمُحْتَلَب، هذه لذَّتك الفانية حاصلها: فَرَح شهْرٍ؛ وغمُّ دهْرٍ.

انتبه من رقدتك؛ قبل دُخُولك[1] في أشْراك شهْوتك، فتبقى كدُود القزِّ يَسُدُّ على نفسه المذاهب بما نسج على نفسه، فيْندم حين لا تنْفعه النَّدامة.

فنسأل الله الكريم أن لا يجعلنا من المُعرضين عن الطَّلب، النَّاكصين إلى نيْل الحظِّ العاجل والأَرَب، بكرمه ورحمته، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحْبه وسلَّم[2].

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «حصولك».

(٢) قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في إسطنبُول، في يوم الأربعاء ١١ شعبان ١٤٣٧هـ؛ الموافق ١٨ مايو (أيار) ٢٠١٦م.

[٢]

قَاعِدَةٌ فِي تَقْوِيَةِ السَّالِكِ عَلَى الوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِه

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أ. د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله أجمعين.

كتبنا قبْل هذا: قاعدة في الحثِّ على سُلُوك طريق الحقِّ سُبحانه وتعالى، وأنَّ من سلك طريقًا من طُرُق الحقِّ تعالى: يتعيَّن على سالكها أن لا يُفارقها حتَّى يَنْفُذ إلى ربِّه تعالى منها؛ أو يمُوت في طلبه، وبيَّنَّا النُّفُوذ ما هُو؛ ومعناه.

وهذه القاعدة تتمَّةٌ لتلك القاعدة، فإنَّ تلك القاعدة خاصِّيَّتها الانجذاب من طُرُق الشَّهوات إلى طريقٍ من طُرُق الحقِّ تعالى من تلك الطُّرُق المذكورة من: الحجِّ، أو الصَّلاة، أو الجهاد، أو غير ذلك.

وخاصِّيَّة هذه القاعدة: تقوية ذلك الذي انجذب من طُرُق الشَّهوات إلى طريقٍ من هذه الطُّرُق، فإنَّه يحتاج إلى شيءٍ يُقوِّيه في هذه الطَّريقة؛ ليبْقى سيْره فيها أقوى من سيْر صاحب الشَّهْوة في شهْوته ـ إن شاء الله تعالى ـ.

اعلم أنَّ قُوَّة السَّالك في سيْره ونُفُوذه إنَّما يكون بقُوَّتيْن: قُوَّةٍ علميَّةٍ، وقُوَّةٍ عمليَّةٍ.

فبالقُوَّة العلميَّة: يُبْصر ما بيْن يديْه ويقْصد به الأمر الحقَّ، ويجْتنب به أسباب المهالك والمعاطب، كشخْصٍ يمْشي في ليْلةٍ مُظْلمةٍ وفي يده سراجٌ يُبْصر في ضوئه ما يتعثَّر الماشي بمثله من الشَّوْك والحجارة وغيْره، ويُبْصر أيضًا بالسِّراج أعلام قصْده؛ فيتقوَّى به على الاهتداء إلى المطْلُوب، وعلى التَّحرُّز من المعاثر والمعاطب.

وأمَّا القُوَّة العمليَّة: فهي حقيقة السَّيْر إلى المطلُوب، لأنَّ السَّيْر عمل المُسافر، فكذلك الذَّاهب إلى ربِّه إذا أبصر طريقه وأبصر المعاثر فيها: سار إلى

ربِّه في مُعاملةٍ يتقرَّب بها إليْه في طريقٍ يختارها الله له، فكُلَّما أدمن ذلك العمل وواظب عليْه قَرُب من ربِّه وذابت غُدَد نفسه؛ كالمُسافر كُلَّما أدمن السَّيْر قَرُب من المنزل، وتلطَّفت كثافته، وظهرت عليْه همَّة المُسافرين وسيماهُم.

ففي النَّاس من تكُون له القُوَّة العلميَّة التي مُقتضاها البصر بالدِّين، وبالطَّريق المُقرِّبة إلى الله تعالى، وتكُون موجُودة فيه، ويكون ضعيفًا في باب العمل يُبْصر الأشياء ولا يعمل بها، ويُبْصر المتالف والمخاوف ولا يتوقَّاها؛ فهُم فُقهاء حتّى يحْضر العمل، فيُفارقُون العامَّة في البصر فقط، ويُشاركُوهُم في التَّخلُّف عن المقصُود. وهُم غالب المُتفقِّهة من أهْل عصرنا.

وفي النَّاس من تكُون له القُوَّة العمليَّة موجودةٌ فيه ـ وهي التي مُقتضاها السَّيْر والسُّلُوك والزُّهد في الدُّنيا والرَّغبة في الآخرة ـ، ويكون أعمى عن البصر عند وُرُود الشُّبُهات في العقائد، والانحرافات في المقامات والأعمال؛ وهُم غالب المُتفقِّرة والمُتصوِّفة من أهل زماننا.

تجد أحدهُم سالكًا أعمى عن المطلوب لا يدري من يعبد؟ وبماذا يعبد؟ كما قال القائل(١):

مُشرَّدٌ عن الوطن ... يبكي الطُّلُول والدِّمن
يهوى ولا يدري لمن

ويكون مع ذلك أعْمى عن العبادة؛ فلا يدري بماذا يعبد ربَّه!! بل يعْبده بجميع ما يُلِذُّ نفسه من لُبْس الصُّوف، والحَفَاء، وكشف الرَّأس، وحلق اللِّحية؛ فهُو أعْمى عن ربِّه وعمَّا يعبد به ربَّه، لا يعرف دينه ولا شريعته المُثلى التي يعْبد الخلْقُ بها، وهي الشَّريعة التي لا يقْبل الله عملًا ممَّن تقرَّب إليْه بشيءٍ لم يكن

---

(١) أورد ابن المُلقِّن هذه الأبْيات في كتابه «طبقات الأولياء» [ص٤٢٩] ـ في ترجمة حُسيْن بن عليِّ بن هُودٍ ـ ولم ينسبها لقائلٍ، ولفظها عنده:

مُبْعدٌ عن الوطن ... مُشرَّدٌ عن الوَسَن
يَبْكي الطُّلول والدِّمَن ... يَهوى ولا يدري لمن

فيها، وإنَّما يُعْبد الله ويُدان بما شرعه وأمر به، وكذلك لا يعرف صفات ربِّه التي تعرَّف إلى عباده بها، ولا يعْرف ما يجب له من الصِّفات؛ ولا ما يستحيل في حقِّه من الصِّفات.

وليعْلم العاقل أنَّ السَّالك لا يتمُّ سيْره وسُلُوكه إلَّا بكمال القُوَّتيْن ووضعهما مواضعهما ـ وهي: القُوَّة العلميَّة؛ والقُوَّة العمليَّة ـ. فمتى كَمُلَتا في السَّالك ووضعهما مواضعهما وسار بهما: استعدَّ بذلك للوُصُول إلى مطلُوبه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ونبدأ بذكر ما يخُصُّ السَّالك من القُوَّة العلميَّة ـ التي هي بمثابة البصر من الأمر اللازم الذي لا بُدَّ منه إن شاء الله تعالى ـ.

يتعيَّن على السَّالك: معرفة الرَّسُول ﷺ، ومعرفته مُتعذِّرة إلَّا من طريق سُنَّته من كُتُب السِّير والمغازي والسُّنن المنقُولة عن رسُول الله ﷺ، فبذلك يعرف أيَّامه وأخلاقه وآدابه. ويُمْكن العارف بذلك أن يتصوَّره في المدينة ﷺ كأنَّه يراه، ويرى أخلاقه مع أصحابه وأزواجه، وعباداته وغزواته وآدابه؛ فإذا يسَّر الله تعالى للسَّالك معرفة ذلك ـ بمواظبة مجالس مواعيد الحديث والتَّفسير والسِّيَر ـ فقد حصل له بعون الله تعالى الأساس الذي يُبْنى[1] عليْه البُنْيان.

ثُمَّ يترقَّى من ذلك إلى معرفة صفات الرَّبِّ الذي أرسله وبعثه رحمة للعالمين، كما أخبر سُبْحانه وتعالى في كتابه، وأخبر عنْه نبيُّه ﷺ: من كونه فوق عرشه فوْق سبْع سماواته، عالمًا بما في خلقه، سميعًا بصيرًا بأحوالهم؛ يُدبِّر أُمورهُم، يقْبِض ويبْسُط، ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويُفْقر ويُغْني، ويُمْرض ويَشْفِي؛ ويُميت ويُحْيي، له الخلق والأمْر، تبارك الله ربُّ العالمين، أنْزل كتابه على عبده وشرائعه وحُدُوده من الحلال والحرام، والسُّنن والأحكام، والمواعظ والآثار، والقصص والأخبار، هدى به الخلق إليْه، حيْث كانُوا جُهَّالًا لا يعْرفون معْبُودهُم، ولا يعْرفُون بماذا يعبدوه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «تبنى».

فمن حصلت له هذه المعرفة بربِّه، وحصل له الفهم عنه في أوامره ونواهيه وحُدُوده وأحكامه ـ بعد معرفة صفات رسُوله ﷺ وسُننه وآدابه وأخلاقه ـ؛ فقد كَمُلَت فيه القُوَّة العلميَّة البصريَّة، وانفتحت عين قلبه واهتدى إلى ربِّه وعرف طريقه وشرعه ومنهاجه، فمَثَلُه كمثل شخصٍ كان أعمى يتخبَّط في طُرُقه ويتعثَّر في أحواله؛ فمنَّ الله عليه فأبصر بعد أن كان أعمى، وأشرق عليه نُور الشَّمس؛ فقد كَمُلَت فيه قُوَّة البصر والعلْم بالأشياء، وبقي عليْه القُوَّة العمليَّة.

وأمَّا القُوَّة العمليَّة ـ التي لا يتمُّ الوُصُول إلَّا بها ـ، فالسَّالك إذا عرف الله تعالى، وعرف نبيَّه ﷺ، وأيقن بأنَّ ربَّه تعالى ـ الذي عرفه فوْق عرْشه معه وفوْق كُلِّ شيءٍ ـ، يسمع كلامه ويرى مكانه، ويعلم سرَّه وإعلانه؛ يَشُدُّ حينئذٍ مئْزره في ضوْء نُور معرفته بيْن يدي ربِّه، ويُعامله مُعاملة تليق به على حسبه، ببذل الجُهد في ذلك، فإنَّه قد عرف من يُعامل، وكيف يُعامل.

فليقُمْ بيْن يدي مولاه الذي يعلم سرَّه ونجواه؛ بقلْبٍ مُنكسرٍ، وجسْمٍ خاضعٍ، وطرْفٍ خاشعٍ، يعبده بعبادةٍ يُحبّ أن يلقاه بها، ويَحْسُن عنده أن يُعامل هذا الرَّبَّ العظيم بها.

وفي هذه المُعاملة تتفاوت العُقُول والأذْواق، إذْ كُلُّ امرىءٍ يُحبُّ أن يلْقى ربَّه في عملٍ يُناسبه ويعظم عنده ويزكُو على غيره من الأعمال؛ هذا يُحبُّ أن يلْقى ربَّه مُصلِّيًا، وهذا يُحبُّ أن يلْقاه مُجاهدًا، وهذا يُحبُّ أن يلْقاه ذاكرًا، وهذا يُحبُّ أن يلْقاه خادمًا، وهذا يُحبُّ أن يلْقاه حاجًّا ومُعْتمرًا.

فيُواظب على ذلك العمل بيْن يدي موْلاه في ليْله ونهاره، يُتْقنه إتقانًا يليق عنده بربِّه، ويَحْسُن عنْده أن يلْقاه به؛ لا يزال كذلك حتَّى يمُوت، أو يَنْفُذ إلى ربِّه، وقد تقدَّم معنى النُّفُوذ.

فمن كَمُلَت له هاتان القُوَّتان[1] ـ العلميَّة والعمليَّة ـ؛ قَوِيَ في طريقه إن

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: «هاتين القوتين».

شاء الله، وقَوِيَ على قطع القواطع، وحجب الموانع؛ فإنَّ القواطع كثيرةٌ، والموانع جسيمةٌ، وقْد قيل: الوقْت سيْفٌ، فاقْطعه وإلَّا قطعك.

ومتى كان السَّيْر ضعيفًا؛ والقواطع النَّفسانيَّة قويَّة: خِيفَ على السَّالك النُّكُوص والرُّجُوع؛ نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة، ومن الرُّجُوع عن السَّيْر وعن قُوَّة العزيمة، إنَّه أرحم الرَّاحمين، وأكرم الأكرمين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحْبه أجمعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: «بلغ».
قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة النَّبيِّ مُحمَّدٍ خير الأنام؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام، في يوم الجُمعة ٢٨ من شهر الله الحرام ١٤٣٦هـ؛ الموافق ٢١ نُوفمبر (تشرين الثَّاني) ٢٠١٤م. كما أُعيد نسخها، بعد البلاء بفقدها: في لندن، في يوم الجُمعة ١٣ شعبان ١٤٣٧هـ؛ الموافق ٢٠ مايو (أيار) ٢٠١٦م.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكْليُّ. دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٢ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٣ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ. تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٤ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ. تحقيق: عبد الله عُمر البارودِيُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ. دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦ ـ **البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ. تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين. نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ. تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

١٤ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ. تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٥ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين. تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٦ ـ **حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس في سُلُوك الأذكياء الأكياس**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٧ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ. تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٨ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٩ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ. تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٠ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢١ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. تحقيق: الدُّكتور عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٢ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ. دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٣ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين. تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٤ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان. تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٥ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ. تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٦ ـ **السِّرُّ المصون، والعلم المخزون، فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ. دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة. تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ. تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٠ ـ **عُلماء الحنابلة، من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة (٢٤١هـ) إلى وفيَّات عام (١٤٢٠هـ) رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣١ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد. الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٢ ـ **عُمدة الطُّلاب، من مُؤمني أهل الكتاب، المُشتاقين إلى ذوق الأحباب، الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

٣٣ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح. مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٣٤ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي. مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٣٥ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليِّ بن طُولون الصَّالحيُّ. تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٣٦ ـ **كتابٌ فيه لُمعة من أشعَّة النُّصُوص في هتك أستار الفُصُوص**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

٣٧ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة. دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٣٨ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة. تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٣٩ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ. دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٠ ـ **لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

٤١ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٢ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٤٣ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٤٤ ـ **المُدْهش**: عبد الرَّحمن بن عليٍّ الجوزيُّ. ضبطه وصحَّحه وعلَّق عليْه: الدُّكتور مروان قبَّاني ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م).

٤٥ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ. دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٤٦ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٤٧ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ. دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٤٨ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ. تحقيق: الدُّكتور مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٤٩ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة. مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٠ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ. تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥١ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات (٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ)**: الأُستاذ الدُّكتور عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ. الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٢ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٥٣ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين، في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٥٤ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٥٥ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن

مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٥٦ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ. تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٥٧ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ. تحقيق: الدُّكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٥٨ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ. تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٥٩ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ. تحقيق: الدُّكتور مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٠ ـ **ميزان الحقِّ والضَّلال، في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال، الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٦١ ـ **ميزان الشُّيوخ**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق وتعليق: الدُّكتور وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٦٢ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين. تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٣ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ. دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦٤ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ. تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
* مُقدِّمة المُحقِّق	٣
* تعريفٌ بالمُؤلِّف ابن شيخ الحزَّاميِّين	٦
اسمه ونسبه	٦
ولادته ونشأته	٨
مُعتقده ومسلكه	١١
مذهبه الفقهيُّ	١٣
ثناء العُلماء عليه	١٤
مُولَّفاته	١٦
نظمه	٢٣
وفاته	٢٤
* تعريفٌ بالمُؤلَّف	٢٥
قواعد المُؤلَّف، ونسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف	٢٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام (حاشية)	٢٥
موضوع المُؤلَّف	٢٦
مصدر المُؤلَّف	٢٧
صور نماذج من الأصل المخطوط	٢٨
النص المحقق	
* القاعدة الأُولى: قَاعِدَةٌ فِي أَنَّ العَبْدَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّعَرُّفُ له	٣١
* القاعدة الثَّانية: قَاعِدَةٌ فِي تَقْوِيَةِ السَّالِكِ عَلَى الوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِهِ	٣٩
* فهرس المراجع والمصادر العلميَّة	٤٦
* فهرس الموضوعات	٥٢

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣١٣)

الكلام على الفطرة والمعرفة لله عز وجل

تأليف

العلامة محمد بن محمد المنبجي الصالحي الحنبلي

(المتوفى سنة ٧٨٥هـ)

تحقيق

صالح بن محمد بن عبد الفتاح الأزهري

خبير المخطوطات

بدار الكتب المصرية العامرة

حرسها الله

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-319-4
9 786144 373194

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة المحقق

إنَّ الحمد لله تعالى، نحمدُه ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، **وبعد**:

فإنَّ اللسان يعجزُ عن وصف ما يغمرُ القلب من سعادةٍ، حين يمنُّ الله عليَّ باكتشاف نسخةٍ عتيقة غابت عن أعين الباحثين وطلبة العلم سنين طوال في زاوية من زوايا مكتبةٍ ما لم يقدِّر الله لها أن تنشر من ذي قبل، فإن زادني ربي ووفَّقني أن أكون سببًا في إحيائها بنشرها بين طلبة العلم فتلك منَّةٌ أخرى جسيمة، ونعمة عظيمة تستوجبُ شكرًا له سبحانه، ويزداد القلب بها فرحًا، فاللهم لك الحمد.

ومن بين نفائس النسخ التي أكرمني ربي بالعثور عليها مجموعٌ شاميٌّ ملكه العلامة شمس الدين ابن طولون الحنفيُّ، ثم وقفه على مدرسة أبي عمر بصالحية دمشق، فعاش حينًا من الدهر على أرفف خزانة المدرسة العمرية التي آلت إلى ظاهرية دمشق ـ حفظها الله من كل مكروه وسوء، ولا ساءنا فيها ـ ثمّ قدَّر ربي أن يخرج منها مهاجرًا ليستقرَّ به المقام في دارنا العامرة دار الكتب المصرية ـ حرسها الله ـ.

وجلُّ ما في هذا المجموع رسائلُ غاية في النفاسة كتبت بخطوط علماءَ كبار نشرتُ بعضًا منها، ونسختُ الآخر تمهيدًا لنشره بعد عون الله وستره.

والحظُّ الأوفر منها كان من نصيب العلامة شمس الدين محمد بن محمد المنبجيّ، الصالحيّ، الحنبليّ، كتب فيه بخطه عددًا من مصنفاته، وجمع فيه أيضًا عددًا من فتاوى ورسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره.

وقد نشرتُ من رسائل هذا المجموع:

١ ـ «مولد رسول الله ﷺ»، لمحمد المنبجيّ، مؤلف رسالتنا هذه، وقد صدر ضمن سلسلة ذخائر مجلة الوعي الإسلامي بالكويت حرسها الله.

٢ ـ «فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر»، لأبي يعلى الفرَّاء الحنبليّ، وقد صدر ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بدار البشائر الإسلامية ـ بيروت (رقم ٢١٣).

وأعددنا للنشر جلَّ ما تبقى من رسائله، وتنشر قريبًا بعون الله ومنِّه.

ولا يفوتني أن أبتهل إلى الله بالدعاء بالبركة في المال والأهل والوقت والعلم، لكلِّ من يقوم على إحياء هذه السلسلة المباركة، أعني: سلسلة لقاء العشر الأواخر، أدام الله النفع بها، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

كتب

صالح بن محمد بن عبد الفتاح

الأزهري

خبير المخطوطات

بدار الكتب المصرية العامرة

حرسها الله

التعريف بالمؤلِّف[1]

*** أما مؤلفها:**

فهو العلامةُ شمسُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد، المَنْبِجِيّ، الصالحيّ، الحنبليّ.

أحد فضلاء الحنابلة وزهَّادِهم، من علماء الشام، الذين نهلوا من علم شيخ الإسلام ابن تيمية، مع ثُلَّة من أعيان تلاميذِه: كابن رجبٍ الحنبليّ، وابن المحبِّ الصامت وغيرِهم رحمهم الله.

وَصَفَه قرينُه ابنُ المحبِّ الصامت في طبقة سماعٍ بخطِّه لمشيخة الفخر ابن البخاريّ، عثرت عليها ضمن المجموع المذكور بأنه من: «السادة الفقهاء»، ثم ثنَّى بقوله: «الشيخ الإمامُ العالم».

وقد تواتر مترجموه على وصفه بهذا الوصف، كابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، والعليمي في «المنهج الأحمد» (٥/ ١٤٢)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (ص١٠٨١).

وعن زهده وورعه: يقول الحافظ ابن حجر في ترجمته من «إنباء الغمر» (١/ ٢٨٦): «كان من فضلاء الحنابلة... وكان يتكسب من حانوتٍ له، على طريق السلف، مع الدين والتقشُّف والتعبُّد».

---

(١) انظر مقدمة تحقيقي لكتابه: «مولد رسول الله ﷺ».

*** وأما مصنفاته:**

فله مصنفات عدَّة ذكرتُها مع بيان ما وقفت عليه من نسخها الخطية في مقدمة تحقيقي لكتابه «مولد رسول الله ﷺ»، (ص٨ ـ ١٠)، فليراجعها من أراد.

*** وأما وفاته:**

فقد توفِّي رحمه الله تعالى ـ على أرجح الأقوال ـ سنة خمسٍ وثمانين وسبع مئة (٧٨٥هـ). فرحمه الله تعالى رحمة واسعةً، وأسكنه فسيح جنَّاته.

❑ ❑ ❑

التعريف بالكتاب

*** أمَّا موضوعه:**

فقد أراد المصنف أن يثبت من خلال الكتاب: أنَّ معرفة الله تعالى إنما هي فطرية فطر الله عليها عباده، وأركزها في فِطْرِهم، وليست نظرية. وأن المراد بلفظ «الفطرة» الوارد في قول الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾، وفي قول النبي ﷺ: «**كل مولودٍ يولدُ على الفطرة**» إنما هو: «الإسلام». وأن هذا هو قول سلف الأمة. وساق الأدلة النقلية والعقلية على ذلك.

وقد كان جلُّ اعتمادِه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لا سيما في كتابه «درء تعارض العقل والنقل»، وقد نقلَ عن غيره كشيخه ابن قاضي الجبل، والقرطبيّ في تفسيره، وأبي بكر ابن النقّاش في تفسيره «شفاء الصدور»، وغيرهم. إلَّا أن كثرة النقل عن شيخ الإسلام ظاهرة في الكتاب.

*** وأمَّا عنوان الكتاب:**

فقد أسماه مصنفه على طرته بخطه ناسبًا إياه لنفسه: «الكلام على الفطرة والمعرفة لله عزَّ وجلَّ»، وناهيك بهذا دليلًا صحيحًا صريحًا على إثبات النسبة، والتعرفِ على العنوان الصحيح.

*** وأمَّا نسخته الخطية:**

فمحفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل الرقم (٧٤٨/ مجاميع)، وتقع في سبع ورقات تبدأ من وجه الورقة (٢٢) وتنتهي بوجه الورقة (٢٩)، إلَّا أن الورقة الأخيرة يحوي وجهها لَحَقًا مطوَّلًا أراد المؤلف إثباته بعد الورقة (٢٤)، لضيق حواشي الورقة عن إثباتها فيها؛ لطولها.

ووجه الورقة الأولى من الرسالة (ق٢٢)، لا يحمل سوى ذكر العنوان والمؤلف، وظهرها بياض لا كتابة فيه وكذا ظهر الورقة (٢٨)، وأما وجهها ففيه ختام النسخة.

وأمَّا مسطرة النسخة (عدد الأسطر): فمختلفٌ، نظرًا لأنها مسوَّدة المؤلف؛ إذ تكثر الإلحاقات بحواشيها.

وقد وقع في النسخة ما يقعُ في المسوَّدات من تصحيفِ كلمةٍ، وسقط أخرى سهوًا، وتبييض لثالثة أراد المؤلف أن يلحقها فيما بعد ونسي.

ووقع في مصورة النسخة خللٌ شديدٌ أدى إليه: سيلان الحبر في مواطن، وثَنْيُ أطراف الورقة للتجليد قديمًا لم يتنبه له المصور فبان الكتاب مبتورًا، وكثرة اللحق في مواطن، وقد أكرمني الله تعالى بمعاينة الأصل، وحلِّ جُلِّ تلك المشكلات.

ولمَّا كانت النسخة بخط المؤلف فقد أثبتُّ نصَّها كما ورد منبِّهًا على التصحيفات بالحاشية، ومضيفًا للكلمة الساقطة التي لا يستقيم الكلام بدونها بين معكوفتين متى أمكن لي ذلك.

* وأمَّا التعليق على النص:

فقد جاء مقتضبًا قدرَ الإمكان مكتفيًا فيه بتوثيق النقول من مصادرها، وتخريج الأحاديث والآثار تخريجًا موجزًا مناسبًا للمقام، والتعريف ببعض الأماكن.

هذا، وصلَّى الله على محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

نماذج صور من النسخة الخطية

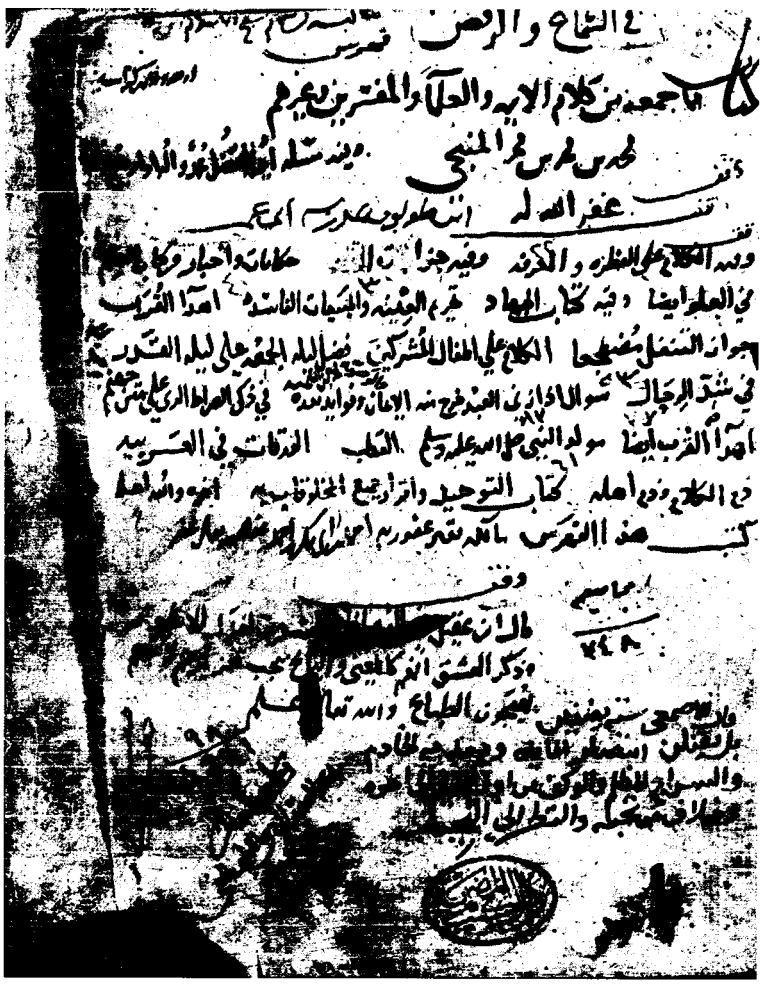

صفحة عنوان المجموع وفيه بيان ببعض ما يحويه من رسائل، وتملك للعلَّامة شمس الدين ابن طولون الحنفيّ

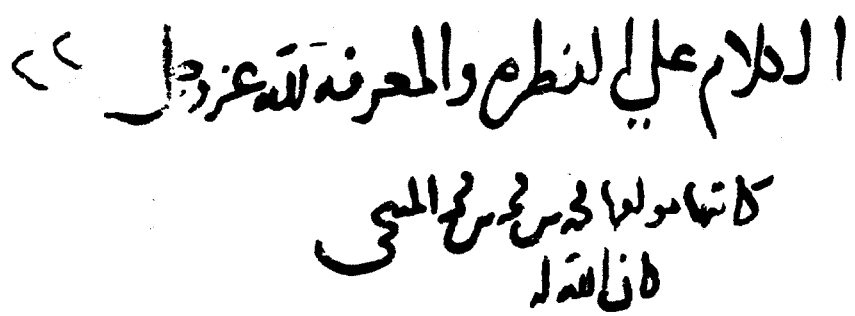

عنوان الكتاب بخط مؤلفه رحمه الله تعالى

بداية النسخة

ختام النسخة

[ق٢٢/و]

الكلام على الفطرة والمعرفة لله عز وجل

تأليف

العلامة محمد بن محمد المنبجي الصالحي الحنبلي

(المتوفى سنة ٧٨٥هـ)

تحقيق

صالح بن محمد بن عبد الفتاح

الأزهري

خبير المخطوطات

بدار الكتب المصرية العامرة

حرسها الله

/فصلٌ نافع إن شاء الله لمن تدبَّره، [ق٢٣/و]

في قوله تعالى:

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]

قال العلماءُ من المفسرين والنحاة[١]: معناه: الزموا واتبعوا دينَ الله الذي خَلَق الناسَ له، ولهذا نُصِب على المصدر، ومعنى ذلك: فطر اللهُ الناسَ على ذلك فطرةً.

وفطر الناسَ عليها، أي: لها.

«وهذه الفطرةُ أضافها اللهُ إليه إضافةَ مدحٍ لا إضافةَ ذمٍّ، فعُلم أنها فطرةٌ محمودة لا مذمومة، **يبيِّن ذلك: قولُه**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، ولهذا نُصِب على المصدر الذي دلّ عليه الفعلُ الأول عند سيبويهِ وأصحابِه، فدلَّ على أن إقامةَ الوجه للدين حنيفًا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، مثل قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، و: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، فهو عندهم منصوب بفعل مضمر لازم إضماره، دل عليه الفعل المتقدم، كأنه قال: كتب اللهُ عليكم، وسنَّ اللهُ ذلك لكم، **وكذلك**: وفطر الله الناسَ على ذلك»[٢].

ثم اختلف العلماء والمفسرون في تفسير الفطرة على أقوال، وكذلك الخلاف في قول النبيّ ﷺ: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٣/ ١٨٥)، و«التبيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء العكبريّ (٢/ ١٠٤٠)، و«اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل (١٥/ ٤٠٩)، و«التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جُزيّ (٢/ ١٣٣).

(٢) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٣٧٢).

وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»، ثم يقول أبو هريرة: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]». رواه البخاريُّ ومسلم[١].

فالفطرة المراد بها: الإسلام. قاله أبو هريرة، وابن شهاب[٢].

وسُئل مجاهد عن الفطرة قال: «هي الإسلام»[٣]. وكذلك قاله قتادة، ثم قال مجاهد: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: «لا تبديل لدين الله»[٤]، وقاله سعيدُ بنُ جُبَير[٥]، وقتادة[٦]، والنخعي[٧]، ورُوِي عن ابن عباس، وعكرمة[٨] في إحدى الروايتين عنهما[٩].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (١٣٥٨)، وسيأتي قوله مفصَّلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٣).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٤)، (١٨/ ٤٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٥).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٥).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٦).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري (١٨/ ٤٩٥).

(٩) والرواية الأخرى أن المراد: «لا تبديل لخلق الله من البهائم بأن يخصى الفحول منها»، وقد أخرجها عنهما ـ وعن مجاهدٍ أيضًا ـ ابنُ جرير الطبري (١٨/ ٤٩٦)، وهو من اختلاف التنوع لا التضاد، وقد جمع بينهما شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٣٧٧) بعد أن نقل رواية ابن جرير عنهما قائلًا: «قلت: مجاهد وعكرمة: رُوي عنهما القولان، إذ لا منافاة بينهما، كما قال تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، فتغيير ما خلق الله عليه عبادَه من الدين تغيير لخَلْقه، والخِصاءُ وقطعُ الأذن أيضًا تغييرٌ لخَلْقه؛ ولهذا شبَّه النبيُّ ﷺ أحدَهما بالآخر في قوله: «**كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**».

فأولئك يغيرون الدين، وهؤلاء يغيرون الصورة بالجدع والخصاء، هذا تغيير لما خلقت عليه نفسه، وهذا تغيير ما خلق عليه بدنه».

والقول بأن الفطرة الإسلام هو إحدى الروايات عن الإمام أحمد[١].

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في «التمهيد»[٢]: «وقال آخرون: والفطرة ههنا الإسلام. قال[٣]: وهو المعروف عند عامة السلف، وأهل التأويل». قاله في تفسير هذا الحديث المتقدم، ثم قال: «وأما قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] فقد أجمعوا على أن قالوا: دين الإسلام». انتهى. وليس كما قال.

وذكر القرطبي في «تفسيره»[٤] **أقوالًا في الفطرة، منها**: دين الإسلام، وهو المعروف عند عامة السلف. إلى أن قال: «ومعنى هذا أن الطفلَ خُلِق سليمًا من الكفر، على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صُلبِه، وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا: في الجنةِ، أولادَ مسلمين كانوا [أو] أولادَ كفار»[٥]. انتهى.

وقال أبو بكر النقاش: «اختلف أهل التأويل / في الفطرة فقيل: على ملة إبراهيم»[٦]، ثم ذَكرَ قريبًا مما ذكر القرطبيّ. [ق٢٣/ظ]

---

(١) راجع الروايات عن أحمد وتوجيهها في: «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٣٨٩ وما بعدها).

(٢) (١٨/ ٧٢).

(٣) في المطبوع من «التمهيد»: «قالوا».

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٤٢٢ ـ ٤٣٠).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٤٢٣).

(٦) ونصُّ كلامه، كما ورد في نسخة عتيقة كتبت في أول القرن السابع الهجري، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٠/ تفسير)، (ق٨٢/ ظ ـ ق٨٣/ و): «وقد اختلف أهل التأويل والأخبار في قوله عليه السلام: «**كل مولود يولد على الفطرة على ملة إبراهيم**».
فقالت طائفة: إنه يولد على فطرته وسلامة طباعه حتى يكون أبواه يهودانه، واستدلوا بشيءٍ يُروى أن البعير يولد سليمًا، حتى يكون صاحبُه يَسِمُهُ، فكأن أبواه [كذا] يَسمانه بسمتهما. =

وقد احتُجَّ لهذا القول بأدلة:

منها: حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين، وقد تقدَّم.

ومنها: ما ثبت في «صحيح مسلم»[(١)]، عن عِيَاضَ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، عن النبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ: «**خَلَقتُ عِبادِي حُنَفَاءَ مُسلِمِينَ**[(٢)]»،

= **والوجه الآخر**: أي: على الفطرة التي أخذ الله على بني آدم، حيث قال عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فهم يولدون على تلك الفطرة ههنا، كقوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي لكل مولودٍ يولد على الدين، حتى يكون أبواه يزيلانه عن ذلك...».

(١) «صحيح مسلم» (٢٨٦٥).

(٢) رواية مسلم بلفظ «حنفاء كلهم» من طريق قتادة، عن مُطرِّف بن عبد الله، عن عياض به، وأما لفظة: «حنفاء مسلمين» فهي من رواية جماعة عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن يحيى بن جابر، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عياض، به. أخرجها من طريق جماعة عنه: ابنُ أبي خيثمة في «تاريخه الكبير» (١٤٤٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٨٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٦٣ رقم: ٩٩٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٥١).
ويرى ابنُ عبد البر أن ابن إسحاق ضبط اللفظة وليست منه وهمًا، معلِّلًا ذلك بأن ابن إسحاق رواه عمن لا يتهم عنده، عن قتادة، عن مطرف، عن عياض، عن النبي ﷺ فقال فيه: «**حنفاء كلهم**»، كما رواه الناس عن قتادة، قال ابنُ عبد البر: «فدل هذا على حفظ محمد ابن إسحاق وإتقانِه وضبطِه؛ لأنه ذكر «مسلمين» في روايته عن ثور بن يزيد لهذا الحديث، وأسقطه من رواية قتادة».
أما البيهقي فقد ضعف روايةَ ابن إسحاق ـ بعد أن قرر أن الحنيف لا تعني المسلم ـ فقال في «القضاء والقدر» (ص ٨٤٩ ـ ٨٥٠/ ط الرشد): «فإن قيل: فقد رُوي عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن زيد، عن يحيى بن جابر، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عياض بن حمار أن النبيَّ ﷺ قال: «**خَلَقْتُ آدَمَ وَبَنِيهِ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ**». يقال له: هذا خبر فيه نظر؛ لأن شعبة وسعيدًا وهشامًا وهمامًا ومعمرًا روَوا هذا الخبرَ خلافَ ما رواه محمدُ بن إسحاق، مع أن محمد بن إسحاق كان يؤدي الأخبارَ على المعاني...».

فَاجْتَالَتهُمُ الشَّيَاطينُ، وَحَرَّمَتْ عَلَيهِمْ مَا أَحْلَلَتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتهُمْ أَنْ يُشرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنزِلْ بِهِ سُلطَانًا».

ومنها: ما رواه الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ ـ مِنْ وَلَدِ كَافِرٍ أَوْ مُسْلِمٍ ـ يُولَدُ**[1] **عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتهُمْ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَهَوَّدَتْهُمْ وَنَصَّرَتْهُمْ وَمَجَّسَتْهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**»[2].

ومنها: ما في الصحيحين[3]: «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ**» أي: من فطرة الإسلام.

وفي «مسلم»[4]، ورواه أحمد[5]، وأبو داود[6]: «**عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ**»، وفي لفظٍ: «**عَشْرٌ مِنْ سُنَنِ الإِسْلَامِ**»[7].

وقال جماعة من الفقهاء والمفسرين: كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة التي خُلِق عليها في المعرفة بربه عز وجل معرفةً مخالفةً لخِلقةِ البهائم التي لا تصل بخَلقِها إلى معرفته. **والفاطر**: الخالق، في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] يعني: الذي خلقني. ووجَّهُوا هذا بقوله: «**كما تُنتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمعاءَ** ـ يعني: سالمة ـ **هل تُحِسون فيها من جَدْعاء** ـ مقطوعة الأذن ـ؟»؛ قالوا: ففي هذا الحديث تمثيلُ أولادِ بني آدم وأولادِ البهائم لا نقص فيهم[8].

---

(١) كذا تكررت في الأصل.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ لا عند الترمذي ولا عند غيره!

(٣) «صحيح البخاري» (٥٨٨٩)، و«صحيح مسلم» (٢٥٧).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٦١).

(٥) «المسند» (٢٥٠٦٠).

(٦) «سنن أبي داود» (٥٤).

(٧) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٨) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٨/ ٦٩ ـ ٧٠)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية يرُدُّ على من قال: «كلُّ مولود يولد على ما سبق له في علم الله أنه صائرٌ إليه»، **قال الشيخ**: «ومعلومٌ أن جميعَ المخلوقاتِ بهذه المثابة، فجميع البهائم هي مولودةٌ على ما سبق في علم الله لها، وحينئذ فيكون كل مخلوقٍ مخلوقٌ على الفطرة، وأيضًا: فلو كان المراد بذلك[١] لم يكن لقوله: «**فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**» معنى؛ فإنهما فعلا به ما هو الفطرة التي وُلِد عليها، فلا فرق بين التهويد والتنصير»[٢].

ثم قال بعد أسطرٍ: «فتمثيله ﷺ بالبهيمة التي وُلِدت جَمعَاء ثم جُدِعَت يبيِّنُ أن أبويه غيَّرا ما وُلِد عليه»[٣].

ثم قال بعد ذلك: «وقولكم: خُلِقُوا خالين من المعرفة والإنكار من غير أن تكون الفطرة تقتضي واحدًا منهما، بل يكون القلب كاللوحِ الذي يَقبل كتابةَ الإيمان والكفر، وليس هو لأحدهما أقبلَ منه للآخر، فهذا قول فاسد جدًّا؛ فحينئذٍ لا فرق بالنسبةِ إلى الفطرة بين المعرفةِ والإنكارِ، والتهويدِ والتنصيرِ والإسلام، وإنما ذلك بحسب الأسباب، فكان ينبغي أن يقال: فأبواه يسلمانه ويهودانه وينصرانه، فلما ذكر أن أبويه يُكفرانه، وذكرَ المللَ الفاسدة دون الإسلام، عُلم أن حكمه في حصول [ذلك][٤] بسبب منفصلٍ غير حكم الكفر»[٥].

ثم قال بعد ذلك: «ففي الجملة: كلُّ ما كان قابلًا للمدح والذمِّ على السواء لا يستحق مدحًا ولا ذمًّا. والله تعالى يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الروم: ٣٠]، فأمره بلزوم فطرتِه التي فطر الناس عليها، وأيضًا: / فالنبيُّ ﷺ شبَّهها بالبهيمةِ المجتمعةِ الخلقِ، وشبَّه ما يطرأُ عليها من [ق٢٤/و]

---

(١) كذا في الأصل، وفي المطبوع من «درء التعارض»: «ذلك»، وهو أوضح.
(٢) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٣٨٧).
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) سقطت من الأصل، ولا يستقيم الكلام بدونها.
(٥) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٤٤٤).

الكفر بجدع الأنف، ومعلومٌ أن كمالها محمودٌ ونقصَها مذموم، فكيف تكون قبل النقص لا محمودة ولا مذمومة؟»[١]. انتهى.

وقد ذكر الخلَّالُ في جامعه في كتاب «أحكام الملل»: «باب الحكم المترتب على الفطرة[٢]: أخبرنا المَرُّوذِيُّ أن أبا عبد الله قال في سبي أهل الحرب: إنهم مسلمون إذا كانوا صغارًا، وإن كانوا مع أحد الأبوين»[٣]. ويحتجُّ بالحديث، وذكر عنه نصوصًا كثيرةً في هذا الباب.

وقد سُئِل الزهريُّ عن رجلٍ عليه رقبةٌ مؤمنةٌ أيجزئه رضيعٌ يعتقُه؟ قال: نعم؛ لأنه وُلِد على الفطرة، وهي الإسلام[٤].

وقال الزهريّ: يُصلَّى على كلِّ مولود متوفَى وإن كان لقية[٥]؛ لأنه وُلِد على فطرة الإسلام[٦].

والإسلام هو: قول: لا إله إلَّا الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢]، قال ابن عباس وأكثر المفسرين: كقول: لا إله إلَّا الله.

ولهذا كان معلومًا بالفطرة أنه لا بد لكل موجودٍ من موجدٍ، ولكل مصنوعٍ

---

(١) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٨٤٥).

(٢) في المطبوع من «أحكام أهل الملل»: «باب الصبي الذي لم يدرك، من أهل الذمة وأهل الحرب، يموت وهو مع أبويه أو مع أحدهما، أو يخرج من أرض الحرب».

(٣) «أحكام أهل الملل، من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل» لأبي بكر الخلَّال (رقم: ٧١).

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٧٦ ـ ٧٧) بإسناده إلى الأوزاعي قال: سألت الزهري فذكره.

(٥) بهامش الأصل: «لعله: لَغِيَّة، كما في البخاري: يصلَّى على طفلٍ وإن كان لَغِيَّةً»، ويظهر أنه الصواب.

(٦) أخرجه البخاري (١٣٥٨).

من صانع، كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، يقول: أُخلِقوا من غير خالق خلقَهم، أم خَلَقوا أنفسهم؟

مع اعترافهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ . . .﴾ الآيات الثلاث [المؤمنون: ٨٦، ٨٧].

ولمَّا كان علمُ النفوس بحاجاتهم وفقرهم إلى الربِّ قبل علمهم بحاجتهم إلى الإله المعبود، وقصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة؛ كان إقرارُهم بالله إقرارًا فطريًّا من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته، ولهذا إنما بُعِثت الرسلُ تدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فتفاصيل الأمر والنهي إنما تعرف من جهة الرسل، وأما الربُّ تعالى فهو معروف بالفطرة، قالت لهم رسلهم: أفي الله شك؟! فالمشركون من عُبَّادِ الأصنام وغيرِهم حتى أهل الكتاب معترفون بالله، مُقِرُّون به أنه ربُّهم وخالقُهم ورازقُهم، وأنه ربُّ السمواتِ والأرضِ والشمسِ والقمر، وأنه المقصودُ الأعظم.

ولهذا قال النبي ﷺ لأبي عمران بن حصين:

«**كَمْ تَعبُدُ اليَومَ إلَهًا؟** قال: ستةً في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: **فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهبَتِكَ؟** قال: الذي في السماء»، رواه الترمذي[1].

فالله تعالى فطَرَ الخلقَ كلَّهم على معرفتِه فطرةَ توحيد، حتى من خُلِقَ مجنونًا مُطبِقًا مُصطَلِمًا لا يفهم شيئًا، ما يحلفُ إلَّا به، ولا يَلهجُ بلسانهِ بأكثرَ من اسمه المقدَّس، فطرة بالغة.

ولقد حدثنا شيخُنا ابنُ قاضي الجبلِ عن بعض العلماءِ لا أستحضرُه، قال: لو تُرك طفلٌ رضيعٌ في بيتٍ لا يُكلم، وله من يقوم بأمره، لعرَف ربَّه، ونطق بالسيريانية[2]، وكونُه نطقَ بفطرته التي فُطِر عليها لم يستبعد.

---

(١) «سنن الترمذي» (٣٤٨٣)، وفي إسناده ضعف.

(٢) كذا في الأصل.

/ فنوعُ الإنسان أشرفُ من كثيرٍ من المخلوقات. [ق٢٤/ظ]

قال ابنُ عباس: من جميع المخلوقات، قاله في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولا شك أنه أفضل من الجمادات، وقد فطر اللهُ الجمادات على تسبيحه وتحميده وتنزيهه نطقًا لا يفهمه إلَّا الذي أنطقها به، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

قال شيخُنا ابنُ قاضي الجبل في هذه الآية، قال: تسبيحُها تسبيحٌ حقيقي؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، أي إذا كانت الجامدات التي لا تفهم ولا [. . .][1] بحمد خالقها، فهو حليم غفور؛ إذ لم يعاجل المُقَصِّرين الذين كمُلت النعمةُ في حقهم بالعقوبة.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ﴾ [النور: ٤١] الآية، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١]، والآيات كثيرة في هذا الباب، وقد أتى بلفظ الماضي الدالِّ على وقوع التسبيح، وصدوره بلفظ المضارع الدال على استمرار التسبيح وتجدُّدِه كلَّ وقت.

ولا يُستَنكَر معرفتُها بخالِقها، وتسبيحُها بحمدِه؛ إذ قد فطرها عليه كما في فطر بني آدم على الإقرار بربوبيته ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] لم يتخلف منهم أحد، وكما أخبر الله عن عباده أنهم يسبحونه بكرةً وعشيًّا في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، وقال تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

---

(١) كلمة لم تبن لي، وأخرى ضاعت من قص طرف الورقة.

[الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وكذلك أخبر سبحانه عن الجبال، فقال تعالى في حق داود: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

قال أبو هريرة: «كان داود إذا سبَّح أجابته الجبالُ والطيرُ بالتسبيح والذكر». وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «قد رُوِي أن داود كان إذا وجد فترةً أَمرَ الجبال فسبَّحت حتى يشتاق هو فيسبح»(١).

وقد ثبت في «صحيح مسلم»(٢) أن النبي ﷺ مر بجبل جُمْدان فقال: «**هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**»، قالوا: وما الْمُفَرِّدُونَ يا رسول الله؟ قال: «**الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ**»، فهذا جبل، سبق المفردون بذكر الله إلى ذكر الله.

بل قد أخبر سبحانه أنه خاطب الجماداتِ، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾ [سبأ: ١٠]، والتأويب هو: ترجيع التسبيح، وأخبر سبحانه عن الحجارة أن ﴿مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤]، وهذا يدل على أنها تعرف ربَّها معرفة تليقُ بها؛ فإن الخشيةَ تستلزم العلمَ بالمَخشيِّ، وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وهذا خطابُ من يعرف ربَّه ويعقلُ أمرَه، وليس هذا خطاب تكوين لمعدوم؛ فإنه خاطبهما بعد وجودهما، وكذلك قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١، ٢]، ومعنى أذِنَت: أصغت واستمعت لقوله وأمره(٣)، وكذلك إخباره عن الأرض يوم القيامة أنها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، وفي الترمذي(٤) أن النبي ﷺ قال: «**أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟**»،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٣٣٠) إلى الفريابي، عن سليم (في طبعة هجر: سليمان) بن حيَّان من قوله، ومن طريق الفريابي أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١١٦١).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٧٦).

(٣) راجع: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٢٣٠).

(٤) «سنن الترمذي» (٢٤٢٩)، (٣٣٥٣).

قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا من خَيرٍ أو شَرٍّ**». / وهذه[1] شهادة نطق لما تحمَّلَته من الشهادة في هذه الدار [ق٢٩/و] لما أُوحِي لها، فإنه تعالى قال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وكذلك أخبر سبحانه وتعالى عن سجود المخلوقات له، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، ولو كان سجودُها هو مجرد دلالتها على الصانع كما يقوله بعض المفسرين لما اختص بكثيرٍ من الناس، بل جميعُ العالم دالٌّ على صانعه، وأمثال هذا كثيرٌ في القرآن، وما كان بهذه المثابة كيف يُستنكر معرفتُه لربه، وسجودُه له، وتسبيحُه بحمده؟! ولو لم يكن في هذه الآيات إلَّا قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أوائل هذه السور، فإنه سبحانه أتى بلفظ (ما) المتناولة لغير أولي العلم قطعًا إما اختصاصًا وإما تغليبًا، ولا يصحُّ حمل ما ذكرنا من الآيات على أولي العلم وتخصيصُها بهم؛ إذ لو أريد ذلك لجيء بلفظ (مَنْ) المختصة بمن يعقل، وإن كان قد وقع في القرآن (ما) لمن يعقل و(مَنْ) لما لا يعقل، ففيه بحثٌ ليس هذا محلُّ ذكره، والمقصود: إذا كانت هذه الجمادات قد فُطِرت على معرفة ربها وتسبيحِه وتنزيهِه، والإنسانُ أشرف منها، فلأن يُفطَر على معرفتِه بربه بطريق الأولى والأحرى؛ لما رَكَّب اللهُ فيه من العقل والتمييز والفطنة، لا سيما وقد نطق الكتاب والسنة بأنه فطره على الإسلام، والإسلام كلمة التوحيد كما تقدَّم، وإن كان الإسلام في الأصل هو: الاستسلام والانقياد[2].

❑❑❑

(١) من هنا ألحق بوجه الورقة (٢٩) كما بيَّنا في وصف النسخة بالمقدمة، انظر (ص٧).

(٢) انتهى ما ألحق بوجه الورقة (٢٩).

[ق٢٥/و]

/فصل

ومن تمام الكلام على أن معرفة الله تعالى فطرية، وقد تقدم الاستدلال بالآية والحديث، فإن أول ما يُبدأ به في الاستدلال الكتاب والسنة، ثم أقوال العلماء والمفسرين، وإن كان في أصل المسألة الناسُ متنازعون في أصل المعرفة بالصانعِ هل هي فطريةٌ أو نظريةٌ؟ وإن شيخ الإسلام ابنَ تيمية يفصِّل فيقول: تختلف باختلاف الناس[١].

ولكن الصحيحَ أنها فطرية؛ لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»، ولكن قد يعرض للفطرة ما يُفسِدها فتحتاج حينئذ إلى النظر، فهي في الأصل ضرورية، وقد تكون نظرية.

ثم المعرفة الواجبة لا تتعلق بنظرٍ خاص بل قد تحصل ضرورية، فتصفيةُ النفس ورياضتُها من أعظم الأسباب في حصول المعرفة الضروريةِ، ولكن قد تحتاج إلى أمور يجب الإيمان بها فيتوقف على النظر، فيجب النظر لما طرأ على الفطرة من الفساد، فإن كون هذا العالم لا بد له من صانع وخالق ومدبر فهذا ضروري، فكونه لا يعرف هذا إلَّا بطريق النظر فيه نظر وأي نظر، بل هو معلوم عقلًا وواجب عقلًا، وقد أركَزَهُ الله تعالى في فطرة مخلوقاته متحركِها وساكنِها، ناطقِها وصامتِها، حيوانِها وجمادِها، كما تقدم أنها مسبحة بحمده عارفة به، ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، ومع دلالتها على الوحدانية مسبحة بحمده معترفة به تسجد له، وإن جميع المخلوقات (ما خلا كفار)[٢] الثقلين تسبح

---

(١) سيأتي كلامه مفصَّلًا، وانظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٨).

(٢) ما بين القوسين غطته رطوبة شديدة، وهذا ما ظهر لي بعد التدقيق في أصل النسخة، والله أعلم.

بحمده، وتسبيح كل شيءٍ بحسبه تسبيحًا لا ندركه، فلولا أن كل شيء يسبح بحمده وينزهه ويعظمه بما لا نفهمه نحن ولا يعلمه إلَّا الذي أنطقها به لما أخبرنا بذلك، وأنه دال على عظمته.

وقد روينا في «جزء الفريابي» في كتاب الذكر له بإسناده عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «إن الجبل لينادي الجبل مقابله باسمه: هل مرَّ بك اليوم ذاكرٌ لله عزَّ وجل؟ / فإن قال: نعم، فيقول: هنيئًا لك، لكن ما مرَّ عليّ اليوم أحدٌ يذكر الله»[1]. [ق٢٥/ظ]

ورَوَى أيضًا بإسناده، عن أنس رضي الله عنه قال: «ما من صباحٍ ولا رواحٍ إلَّا تنادي سباعُ الأرض بعضُها بعضًا: يا جارة، هل مرَّ بك اليوم عبدٌ فصلَّى عليكِ لله، أو ذكر الله عليك؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة: نعم، فإذا قالت: نعم، رأت بذلك لها فضلًا»[2].

فهذا كلُّ فطرة سليمة لم تجتالها الشياطين، ولم تُفسِد عليها فطرتَها، تُصدقُ بذلك، وتُقِرُّ به، وتزداد إيمانًا، ولا يقول هذه أخبار آحاد وآثار لا تفيد شيئًا في هذا الباب وإنما هذه من باب الفرجة والمطالعة، قلنا: يكفينا ما تقدم من إخبار الله تعالى في القرآن ـ الدليل القطعيّ ـ عن الحجارة أن منها لما يهبط من خشية الله، وهذا يدل على أنها تعرف ربَّها معرفة تليق بها وإلَّا لما هبطت من خشيته، فإن الخشية تستلزم العلم بالمَخْشِيّ، وقد تقدم ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٤٢)، من طريق مسعر، عن عون، عن ابن مسعود، بنحوه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٣٥) عن صالح المري، عن جعفر بن زيد، عن أنس، به.
وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٢)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٤) من طريق إسماعيل بن عيسى القناديلي، عن صالح المرِّي، عن جعفر بن زيد وميمون بن سياه، عن أنس، به.
قال أبو نعيم عَقِبه: «غريبٌ من حديث صالح، تفرد به إسماعيل»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢): «رواه الطبراني في «الأوسط»، وصالح المري ضعيف».

قال ابن عبد السلام: للعلماء في الحجارة أنها تهبط من خشية الله ثلاث مذاهب:

قالت الصوفية: هي حيوانٌ، وفيها جزءٌ حيٌّ، تسبح الله تعالى وتخِرُّ له وتسجد له.

وقال آخرون: هذا من مجاز التشبيه.

وقال الأشعريّ: الله تعالى يخلق له حياة عند إرادة ذلك منها، نحو جبل الطور. انتهى كلامه، ذكره في «النكت».

قلت: وما ذكره من هذه الأقوال:

أما القول الأول: فهو قول بعض جهلة الصوفية، وإلَّا فكون الحجارة حيوان مما يعلم بالفطرة بطلانه.

وأما القول الثاني ـ كونه من مجاز التشبيه ـ: فإن هذا مما يشهد الكتاب والسُّنَّة ببطلانه: **أما الكتاب:** فما تقدم لنا من الآيات على تسبيح كل شيءٍ بحمده. **وأما السنَّة:** فتسبيح الحصا في كفِّ النبيِّ ﷺ، ثم في كفِّ غيره من الصحابة تسبيحًا يسمعه الحاضرون، وقال النبيُّ ﷺ: «**إني لأعرف حجرًا كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث**»[1]، فهذا الحجر عَرَف ربَّه وعَرَف رسولَه، ولو لم ينطق بكلام مسموعٍ مفهومٍ مخصوصٍ بذكرٍ معين لما أخبر عنه، ولهذا أخبر / النبيُّ ﷺ عن جبلٍ جُمدانَ[2] فقال: «**هذا جُمدان يحبنا ونحبه**»[3]. [ق٢٦/و]

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٧٧).

(٢) يقول العلامة الراحل حمد الجاسر رحمه الله في تعليقه على كتاب «الأماكن»، للحازمي (١/ ٤١٠): «جُمدان الوارد في الحديث لا يزال معروفًا حيث مرَّ به الرسول ﷺ يسير في طريق مكة، يبعدُ عنها شمالًا أقل من مئة كِيلٍ للمتجه إلى المدينة، يشاهد على اليسار من الطريق القديم المار بعسفان، وعلى اليمين من الطريق المار بجدَّة، بين وادي خليص وبين البحر، له قمتان مرتفعتان يتخيلهما الرائي جبلين».

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

وكذلك أخبر عن أحدٍ أنه: يحبنا ونحبه[١]، وهذا جبل [. . . . . .][٢] يبغضنا ونبغضه.

قال ابن عباسٍ: «لمَّا أراد الله تعالى أن يتجلَّى لموسى تطاولت الجبال ليتجلَّى لها، وتواضع زبيرًا[٣] ـ يعني: الطور ـ فتجلَّى له»[٤].

وهذا يدلُّ على أنها تعرف ربها.

روى ابنُ الجوزيّ عن معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿جَعَلَهُ[٥] دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال: «طَارَ لِعَظَمَتِهِ سِتَّةُ أَجْبَالٍ،

---

(١) أخرجه «البخاري» (٤٠٨٣)، و«مسلم» (١٣٩٣) من طريق قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وأخرجه «البخاري» (٤٠٨٤)، و«مسلم» (١٣٩٣) من طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن أنس.

(٢) في الأصل بياضٌ بمقدار كلمة أو كلمتين، ومراده (عَير) وهو جبل لا يزال معروفًا يشاهدُ من المدينة على جانب العقيق. قاله حمد الجاسر رحمه الله في تعليقه على كتاب «الأماكن»، للحازمي (٢/ ٧٠٣).
والحديث أخرجه البزار ـ كما في «كشف الأستار» (١١٩٩) ـ والطبراني في «الأوسط» (٦٥٠٥)، من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك، عن عثمان بن إسحاق، عن عبد المجيد بن أبي عَبس بن جَبر، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «**أُحُدٌ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهَذَا عَيْرٌ يُبْغِضُنَا وَنُبْغِضُهُ، وَإِنَّهُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ**». قال الطبراني عقب تخريجه: «**لا يُروى هذا الحديث عن أبي عَبس بن جبر إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به ابن أبي فُديك**»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٣): «**رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عبد المجيد بن أبي عبس لينه أبو حاتم، وفيه من لم أعرفه**».

(٣) كذا في الأصل منصوبًا! والصواب الرفع، و«زَبِير»، بفتح الزاي وكسر الباء الموحَّدة آخره راء. كذا ضبطه الحازمي في «الأماكن» (١/ ٤٩٤).

(٤) لم أقف عليه مسندًا، وقد ذكره ابن الجوزي بمعناه في «زاد المسير» (٢/ ١٥٢) من كلام ابن عباس، ولم يعزه لأحد.

(٥) في الأصل: «وجعله»!

فَوَقَعَتْ ثَلاثَةٌ بِالمَدِينَةِ: أُحُدٌ ووَرِقان[١] ورَضْوَى[٢]، ووقعت بمكة ثلاثة: ثَبِيرٌ[٣]، وحِرَاءٌ، وَثَورٌ»[٤].

بل هو سبحانه وتعالى قد خاطب الجمادات، فقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فهذا الإباء والاستغناء بعد أن عقلت خطابه وفهمته وعلمت عجزها.

وليس المقصود ذلك، وإنما المقصود أن الإنسان أشرف عند الله وأعظم من الجبال، حتى من البيت.

روى ابنُ ماجه[٥] عن ابن عمر قال: رأيت النبيَّ ﷺ يطوف بالكعبة يقول: **«مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله محرْمَةً مِنْكِ»**.

---

(١) بكسر الراء على وزن مَلِكان. انظر «الأماكن» للحازمي (٢/ ٩١٢ ـ ٩١٣).

(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٥١)، و«معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٦٥٥).

(٣) بفتح الثاء بعدها باءٌ موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة تحتها نقطتان، وآخره راء. من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة. انظر: «الأماكن»، للحازمي (١/ ١٧٢).

(٤) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٨٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٤/ ٥٢)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣١٤)، من طريق الجَلْد بن أيوب، عن معاوية بن قرة، عن أنس، به. قال ابن حبان في «المجروحين» بعد أن أخرجه ضمن ترجمة جلْد بن أيوب: «موضوعٌ لا أصل له»، وقال الخطيب في «تاريخ بغداد»: «هذا الحديث غريبٌ جدًّا، لم أكتبه إلَّا بهذا الإسناد».

(٥) «سنن ابن ماجه» (٣٩٣٢)، وإسناده ضعيف؛ لضعف شيخ ابن ماجه: نصر بن محمد بن سليمان الحمصي، انظر: «تقريب التهذيب» (رقم: ٧١٢٤).

فمع شرف الإنسان لا يُركِّب الله في فطرته وعقله ما يعرفه به من غير دليلٍ نظريّ، يحتاج فهمه إلى عسرٍ، وقد يُنتقَضُ عليه أو يشكِّكُه فيه من هو ألحن بحجته منه؟! هذا الهدهد طير من الطيور ـ في نظرنا عديمُ العقل ـ يصيحُ لغيره من الطيور، قد خاطب سليمانَ بأعظم التوحيد، وأعلمه بغير ذلك، فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، هذا كله كلام الهدهد كما اتفق على ذلك المفسرون، فمعرفة الله تعالى فطريةٌ، قد فطر الله تعالى عليها جميع المخلوقات، فإن أريد بالمعرفة المعرفة التامة وهو معرفته بصفات الكمال ونعوت الجلال فيما لم يزل ولا يزال، ومعرفة أسمائه وما أمر به وما نهى عنه، وما أخبر به، وما أراده من عباده شرعًا، وما كرهه منهم ولم يرضه ولم يرد وقوعه / فهذا ما يعلم إلَّا [ق٢٦/ظ] بالسمع من جهة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فعبادة الله تعالى والإيمان به إنما تجب بالسمع وتلزم بالبلاغ.

قال الإمام أحمد في رواية المرُّوذِيّ: «معرفةُ الله تعالى في القلب تتفاضل وتزيد»(١).

وهذا يدل على أن المعرفة أصلُها في القلب فطرية، ثم إنها تزيد وتتمكن بتظاهر الأدلة، والقاضي أبو يعلى في «المعتمد» استدل بهذه الرواية على أنها كسبية، قال: لأنها لو كانت فطرية لم تزد.

وقال في رواية يعقوب بن بختان: «المعرفة لا تزيد ولا تنقص». وهذه الرواية عكس الأولى، وحملها القاضي على أنه أراد بالمعرفة هاهنا: الإقرار بالإسلام، لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه موقوف على الشهادتين.

وفيما قاله نظر؛ لأنه صدر في أول المسألة فقال: «معرفة الله تحصل بأدلته الظاهرة، وحججه القاهرة، وهي انتشار السموات والأرض وما بينهما، وذلك

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك المعرفة والتصديق تتفاضل في أصح القولين، وهذا أصح الروايتين عن أحمد». «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٧٨).

أن آثار الصنعة لازمة لهذه الأشياء تدل على صانعٍ صنعها، ومنشىءٍ أنشأها». ذكره في «المعتمد».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الكلام على سورة القلم»، وذكر أن أول ما أوجب الله على نبيه وأمره به: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ثم قال بعد كلامٍ كثيرٍ: «فقد بين أن الإقرار بالاعتراف بالخالق فطريّ ضروريّ في نفوس الناس، وإن كان بعضُ الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة، وهذا قول جمهور الناس وعليه حُذَّاق النُّظَّار: أن المعرفة تحصل بالضرورة، وقد تحصل بالنظر لمن فسدت فطرته، كما اعترف بذلك خلائق من أئمة المتكلمين»(١). انتهى.

وقال الشيخ أيضًا في «شرح الأصفهانية»: «وأما طريقة القرآن على إثبات الصانع ما كنا قد / بينَّا في غير هذا الموضع اختلافَ الناس في الإقرار بالصانع [ق٢٧/و] هل هو فطريٌّ أو نظري؟ وبينَّا قولَ من قال: إنه فطريّ، وأن كل مولود يولد على الفطرة، وأنه قد يصير نظريًّا لبعض الناس؛ لما يعرض له من الشبه، ويستدل على ذلك بالأدلة الكثيرة»(٢). انتهى.

فإذا قلنا هذا مُحْدَث، وكلُّ محدَثٍ فلا بد له من مُحدِث، أو هذا ممكن، وكل ممكن فلا بد له من واجب، أو هذا موجود وكل موجود فلا بد له من واجد، أو هذا مخلوق وكلُّ مخلوقٍ فلا بد له من خالق، أو هذا مصنوع وكلُّ مصنوعٍ فلا بد له من صانع، ونحو ذلك، فهذا صحيح معلوم بالفطرة.

وقد يقول من يتحذلق بذهنه، ويتهم أذهانَ الناس بالفساد، ويركن إلى ذهنه وعقله، فيقول: هذا يدلُّ على مُحدِثٍ مطلق، وواجب مطلق، وواجد مطلق، لا يمتنع تصوره من وقوع الشركة فيه، فلهذا يكِلُهُ الله تعالى إلى ذهنه وفهمه

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٢٨).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الأصبهانية» (٣٩٣/ تحقيق السعوي)، والكلام فيه اضطراب، وما هنا أوضح.

وعقله، فما يرشده الله إلى الصواب، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، فمن يهد الله فهو المهتد[١]، فمن طلب الهداية من الله عز وجل، واعترف بالعجز، وعرف ربَّه بالقدرة، ونفسَه بالعجز، وعلم أنه لا بد أن ينتهي إلى فاعلٍ قديم لا يكون إلَّا واحدًا، وواجبٍ بنفسه لا يكون إلَّا واحدًا، فهو واحدٌ مطلق عندنا، أليس هو معنا في نفس الأمر، وآيات الله سبحانه دالة على نفسه المقدسة الشريفة، فهذا وأمثاله ممن فسدت فطرته لا سيما في معرفة ربه فلا بد من النظر، ولهذا قدمنا أنها فطرية، وأن الشيخ رحمه الله[٢] وقد يعرض لبعض الناس من الشُّبَه ما يُفسِدُ فطرتَه، فلا بد له من النظر، وهذا الذي عرض هو ما ذكره النبي ﷺ في نفس الحديث: «**أن كلَّ مولود يولد على الفطرة ـ الإسلام ـ ولكن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم فمنهم من هودَّته، ومنهم من نصَّرَته، ومنهم من مجَّسَته**».

ونقول: ومنهم من وسوست له بما يُشكِّكُه في خالقه، وقد / أخبره فقال عن [ق٢٧/ظ] رسله أنهم قالوا لقومهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]، يعني: خالق السموات والأرض، ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [يس: ٢٢]، أي: خلقني، أفي الخالق شك؟ وقد قال: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ذهب طوائف من النُّظَّار إلى أن معرفة الله واجبة ولا طريق إليها إلَّا بالنظر، فأوجبوا النظرَ على كل أحد، وهذا القول إنما اشتهر في الأمة عن جهة المعتزلة ونحوهم، ولهذا قال أبو جعفر السمناني وغيره: إيجاب الأشعري النظر في المعرفة بقية بقيت عليه من الاعتزال، وقد دخل في هذا القول طوائف من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي يعلى وأتباعه مثل أبي الفرج الشيرازي وأبي الخطاب وابن عقيل وغيرهم، ومع هذا فقد اختلف كلامُ الأشعري وأصحابِه في إيجاب النظر: فقال أبو إسحاق

---

(١) كذا في الأصل بعد إصلاحٍ من المؤلف، مما يوحي أنه لا يريد نص الآية.

(٢) كذا السياق في الأصل.

الإسفراييني: من اعتقد ما يجب اعتقاده هل يكتفى به؟ اختلف الأصحاب فيه.

ثم ذكر كلامَه وكلامَ الأشعريِّ وأصحابِه مطوَّلًا، وذكر في المسألة قولين عنهم في أن أبا الحسن نفسَه اختلف كلامُه.

ثم اختلفوا أيضًا في النظر في قواعد الدين: هل هو من فروض الأعيان؟ أو من فروض الكفايات؟ والذين أوجبوا النظر منهم من قال: لا يصحُّ الإيمان إلَّا به، ومنهم من قال: يصح الإيمان بدونه، لكن تاركُه عاصٍ، وهذه الأقوال كلها ما يقوم الدليل من الكتاب والسنة إلَّا على بعضها[1].

ورأيت بخط بعض الفضلاء من أصحابنا: وقال طوائف من العلماء: النظرُ لا يجب على أحدٍ إما لأن الواجب الاعتقاد الجازم فيها دون المعرفة، وذلك لا يحتاج إلى نظر، وإما لأن المعرفة لها طرق غير النظر فتحصل ضرورة، وقد تحصل إلهامًا، وقد تحصل بالتصفية، وهو قول طوائف من النُّظَّار والفقهاء وأهل الحديث والصوفية وغيرهم، وهو قول طائفة من أصحاب أحمد والشافعيِّ وغيرِهما، والله أعلم.

*** فإن قيل**:

إذا كانت معرفتُه تعالى فطريةً ضرورية، وهي ثابتةٌ في فطرة كل أحد؛ فكيف ينكر ذلك كثيرٌ من النظارِ ـ نظار المسلمين وغيرهم ـ، وفي زعمهم أنهم الذين يقيمون الأدلة العقلية على المطالب الإلهية، فيقال:

أولًا: أول من عُرِف في الإسلام بإنكار هذه المعرفة هم أهل الكلام الذين اتفق السلفُ على ذمِّهم من الجهمية والقدرية، وهم عند سلف الأمة من أضلِّ الطوائف وأجهلِهم. **هذا معنى ما ذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية.**

وكذلك: ما أرْكَزَه الله في فطرة كل أحد أنه إذا دعا لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل يجد في قلبة ضرورةً تطلب العلو، ولهذا قال إمامُ الحرمين لما أُورد عليه معنى

---

(١) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، (٧/ ٤٦١ ـ ٤٦٢).

هذا، قال: «حيَّرني الهمدانيّ». [ق٢٨/و]

/ **وقال بعضُ العلماء**: يجب النظرُ في حالٍ دون حالٍ، وعلى شخصٍ دون شخصٍ، فوجوبُه من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض الأحوال لا من اللوازم العامة، فيقال: كل علمٍ وجب ولم يحصل إلَّا بالنظر وجب النظر، وأما إذا حصل ضرورة، أو حصل العلم بدون النظر، أو لم يكن العلم واجبًا، لم يكن النظر واجبًا، وذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية في موضعٍ من مصنفاته هذا الكلام، وقال: هذا أعدل الأقوال، وكلام الأئمة والسلف إنما يدل عليه، والذين أوجبوا النظر ليس معهم ما يدل على عموم وجوبه، إنما يدلُّ على أنه قد يجب، فإنهم قالوا: الواجب لا يحصل إلَّا به؛ لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١] الآية، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]، وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، فهذه النصوص خطاب مع المتكبرين الجاحدين، فأُمروا بالنظر؛ ليعرفوا الحق ويُقِرُّوا به، ولا ريب أن النظر يجب على هؤلاء، والذين خالفوا في وجوب النظر منعوا[1] قالوا: لا نسلم وجوب المعرفة، ولا نسلم انحصار طريقها في النظر.

والمقصود: أن الذين أوجبوا لله على عباده أن يؤمنوا بالله ورسوله، وأن يطيعوا اللهَ ورسوله، فهذا فرضٌ على كل أحدٍ، ووجوب الإيمان بالله معلومٌ بالاضطرار من دين الإسلام، ونصوص القرآن متظاهرة به، فالعلم بمعرفة الله ضروري، وإلَّا لو كان نظريًّا لكان يجب على الرسل أول ما يدعوهم إلى النظر، وهذا مما عُلِم فسادُه من دين الإسلام، فإن كلَّ كافرٍ إذا أراد الدخول في دين الإسلام أول ما يدخل بالشهادتين، فلو قال لنا: أنا أقرُّ بالخالق، لم يكن بذلك مسلمًا، ولو قال: أنا أعرف أنه رب العالمين ورازقُهم ومدبِّرُهم، لم يصر بذلك مسلمًا، فمعرفة الله فطريةٌ ضروريةٌ حاصلةٌ لجمهور الخلق.

---

(١) بياض بمقدار كلمة.

وأما العلمُ الذي لا يحصل إلَّا بالنظر يجب لأجله النظر: كفهم القرآن الذي لا يحصل إلَّا بتدبِّره والنظر فيه، وكذلك يجبُ النظر في مسائل النزاع التي لا يُعلم الحقُّ فيها إلَّا بالنظر، فإذا أراد معرفة الحق فيها، وجب عليه النظر، فإذا اجتهد غاية الاجتهاد وبذل وسعه، وأداه النظر إلى غير الحق فيها فخطؤه مغفور له، وله أجر اجتهاده، وإن أصاب الحقَّ فله أجران.

فالله تعالى يلهمنا الرشاد،
ويوفقنا للسداد في أقوالنا وأفعالنا مما يحبه ربنا ويرضاه،
ويفعل ذلك بإخواننا من المؤمنين، آمين.
إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه
والحمد لله رب العالمين،
وصلَّى الله على محمدٍ النبيِّ الأميِّ، وآله وصحبه وسلم

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

نص طبقة قراءة الكتاب[1]

الحمد لله، تمَّ قراءة ومقابلة لهذه الرسالة: «الكلام على الفطرة والمعرفة لله عزَّ وجلَّ»، لمؤلفها محمد بن محمد بن محمد المَنْبِجيّ.

بقراءة الشيخ مهدي بن عبيد الله السويهري من المصفوف، والمخطوط بيد صاحب الخط.

وحضر الشيخ مجد مكيّ، وبآخره: الدكتور عبد الله بن حسن الكيني.

ليلة الجمعة (٢٦) رمضان (١٤٣٧)، تجاه الكعبة المشرفة، فصحَّ وثبت.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا على رسول الله

---

(١) نبهني الإخوان على مواطن مهمة لم أحسن قراءتها، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ديباجة المحقق	٣
التعريف بالمؤلِّف	٥
ـ اسمه، ونسبه، وصفته	٥
ـ مصنفاته	٦
ـ وفاته	٦
التعريف بالكتاب	٧
ـ موضوعه	٧
ـ عنوانه	٧
ـ وصف نسخته	٧
ـ منهج التعليق	٨
ـ نماذج صور من النسخة الخطية	٩ ـ ١٢
النص المحقق	١٣ ـ ٣٦
فصل نافع إن شاء الله لمن تدبَّره في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾	١٥
فصل من تمام الكلام على أن معرفة الله تعالى فطرية، والأدلة على ذلك	٢٦
المعرفة الواجبة لا تتعلق بنظر خاص	٢٦
مذاهب العلماء في أن الحجارة تهبط من خشية الله	٢٨
أصل المعرفة في القلب فطرية وقد تزيد أو تفسد	٣١
الكلام حول معرفة الله بالنظر	٣٣
الخاتمة	٣٦
قيد قراءة وسماع الكتاب بالمسجد الحرام	٣٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١٤)

إِقَامَةُ البُرْهَانِ

عَلَى وُجُودِ المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ آخِرِ الزَّمَانِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

شَاهِينَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَامِرٍ الأَرْمَنَاوِيِّ الحَنَفِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠٠هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أَبِي جَعْفَرٍ

جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الهَجْرِسِيِّ الطَّرَابُلُسِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-320-0
9 786144 373200

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعملنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه، بعثه الله إلى الناس كافة بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أتم الله به خبرًا وأمرًا، فأحكامه عدل وأخباره صدق، لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

أخبر أمته عن الأمم الماضية بأخبار لا بد في الإيمان من التصديق بها، وإنها وقعت وفق خبره ﷺ، وبذلك كانوا شهداء على الناس، كما أخبر عن أمور مستقبلة لا بد من التصديق بها، واعتقاد أنها ستقع على وفق ما جاء عنه ﷺ.

ما من شيء يقرب إلى الله إلّا وقد دل الأمة عليه ورغبها فيه، وما من شر إلّا حذرها منه، فصلوات الله وسلامه الأتمان الأكملان عليه وعلى آله وأصحابه، الذين شرفهم الله بصحبته، وأكرم أبصارهم في هذه الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعته، وأتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته، وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين[1].

---

(١) من مقدمة شيخنا العلامة عبد المحسن العباد لرسالته: «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي»، وهي مطبوعة ضمن مجموع كتبه ورسائله، بآخر المجلد السابع.

أما بعد:

فإن من علامات آخر هذا الزمان، والتي أخبر بها النبي ﷺ: ظهور المهدي، الذي يكون من ذرية بيته ﷺ، ويصلح الله على يديه حال البلاد والعباد، ويكون ظهوره قبيل نزول عيسى عليه السلام.

وقد تتابع أهل العلم في كل زمان على بيان الأحاديث التي وردت في المهدي، فمنها ما ورد في الجوامع والمسانيد، ومن أهل العلم من أفردها بالتصنيف والتأليف، وهي كثيرة مشهورة منشورة.

ومن تلك المصنفات التي ألفت: هذه الرسالة التي ننشرها لأول مرة:

«إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر آخر الزمان»

للشيخ الإمام شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي الأزهري رحمه الله.

فقد صنَّف هذه الرسالة ـ كما أشار في مقدمتها ـ، بناءً على سؤال وجه إليه في حضرة: عبد الرحمن باشا، والي القاهرة في زمانه، عن المهدي الذي يكون في آخر الزمان، فما كان منه إلَّا أن صنَّف هذه الرسالة جوابًا على ذاك السؤال.

ثم إنه قسَّم الرسالة إلى أبواب ذكر فيها الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، مبتدءًا بذكر نسبه وما ورد في الأحاديث أنه من ذرية النبي ﷺ، ثم ثنى بما ورد من صفاته الخَلقية والخُلقية، ثم ما ورد من خروجه آخر الزمان وبيعته، وما يقع على يديه من فتوحات، ومدة بقائه ولقائه بعيسى عليه السلام، وبيَّن رحمه الله بطلان اعتقاد الرافضة فيه، وما وقع لهم في ذلك من الضلال والانحراف.

ثم ختم الرسالة ببعض الفوائد التي نقلها من كتاب «العرف الوردي» للسيوطي رحمه الله، ونقول عن أهل العلم حول أحاديث المهدي وكونها من المتواتر المعنوي.

وعندما دخل شهر رمضان واقترب موعد اللقاءات العشر التي اعتدنا ـ بحمد الله ـ حضورها والمشاركة فيها، كانت من ضمن ما حضَّرته هذه الرسالة، فقرأتها في مجلسٍ بعد العصر، وكان ذلك الجمع في صحن الكعبة المشرّفة ـ زاها الله شرفًا ـ، في الثاني والعشرين من شهر رمضان، فنالت بحمد الله شرف الزمان والمكان.

وقد قرأتها على جمع من أهل العلم والتحقيق، فاستفدت منهم غاية الفائدة في التعليق على بعض المواطن، وتوضيح ما يستشكل، وقراءة بعض المواضع الملتبسة، حتى جاءت بحمد الله على هذه الصورة.

وأحب قبل الختام التنبيه إلى مسألتين:

المسالة الأول: حول الأحاديث الواردة في المهدي.

المسألة الثانية: رواية نعيم بن حماد.

* * *

المسألة الأولى:

حول الأحاديث الواردة في المهدي

فقد صرح غير واحد من أهل العلم بأن أحاديث المهدي متواترة تواترًا معنويًّا.

وهذا يدل على أنها ثابتة وليست قابلة للتشكيك، خلافًا لمن يردُّها أو يضعفها ممن قصر عقله عن تقبل مثل هذه الأخبار.

فمن هؤلاء العلماء: الحافظ أبو الحسن الآبري السجزي، حيث قال في كتابه «مناقب الشافعي»: (وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي)[١].

وكلام السجزي هذا نقله غير واحد من أهل العلم والتحقيق مقرًّا له مستشهدًا به، منهم: ابن القيم في كتابه «المنار المنيف»[٢]، والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»[٣]، وفي «فتح الباري»[٤].

ونقل ذلك أيضًا السيوطي في «جزء العرف الوردي في أخبار المهدي»[٥]، ومرعي الكرمي في «فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر»[٦]، وصديق حسن

---

(١) «مناقب الشافعي» (ص٩٥).

(٢) «المنار المنيف» (ص١٤٢).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٤٤).

(٤) «فتح الباري» (٦/ ٤٩٣).

(٥) «العرف الوردي» (ص١٥٦).

(٦) كتاب «فوائد الفكر» لا يزال مخطوطًا، وعندي صورة عن نسخته الخطية، وقد قمت =

خان في كتابه «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة»[١].

ومن العلماء الذين نصُّوا على تواتر أحاديث المهدي محمد البرزندي في كتابه «الإشاعة لأشراط الساعة»، حيث قال: (الباب الثالث: في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة. وهي أيضًا كثيرة فمنها المهدي وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف روايتها لا تكاد تنحصر)، إلى أن قال: (تنبيه: قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها)[٢].

ومنهم الإمام السفاريني في كتابه «لوامع الأنوار البهية»، حيث قال: (وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم)[٣].

وصنَّف الإمام الشوكاني كتابًا بعنوان: «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»، ومما قال فيه: (والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصحيح والحسن والضعيف والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول)[٤].

وأخيرًا ممن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين محمد بن جعفر الكتاني، حيث قال في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»: (والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذلك الواردة في الدجال وفي

= بنسخها ومقابلتها، فلعل الله ييسر نشره قريبًا. وانظر نقله عن الآبري في (ق/ ٢١).

(١) «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة» (ص١٨٣).

(٢) «الإشاعة» (ص١٧٥ وما بعدها).

(٣) «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٨٤).

(٤) نقلًا عن كتاب «الإذاعة» لصديق حسن خان (ص١٥٠).

نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام)[١].

فدل هذا الكلام على أن خروج المهدي في آخر الزمان هو أمر قطعي لا يحتمل الشك فيه فضلًا عن رد تلك الأخبار التي وردت في ذلك، كما سبق نصّ كلام أهل العلم في ذلك.

❑❑❑

(١) «نظم المتناثر» (ص٢٢٩).

المسألة الثانية:

رواية نعيم بن حماد

وذلك أن المصنف الأرمناوي رحمه الله قد أكثر من النقل عن أبي عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي، خاصة عن كتابه: «الفتن»، وفيه أحاديث مما تفرد بها نعيم رحمه الله، ونعيم بن حماد إمام جليل، كان من أوعية العلم، وهو من شيوخ البخاري، وروى عنه غالب أصحاب الكتب بواسطة، كان سيفًا على الجهمية، فكان كالجبل الثابت وكالطود الشامخ في فتنة خلق القرآن، حتى إنه مات لثباته فيها رحمه الله[1].

فليس هناك خلاف في إمامته رحمه الله، ولكن روايته قد اختلف فيها أئمة الجرح والتعديل، ما بين موثق لها ومضعف، ولست هنا بصدد ذكر الأقوال ونسبتها لقائليها، وإنما القصد ذكر الراجح ـ الذي تبين لي ـ من خلال ما وقفت عليه من بحوث وكتابات حول رواية نعيم، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فأقول:

الصحيح أن نعيم بن حماد لا خلاف في إمامته وعظيم قدره في السنة، وأما حديثه فهو وإن كان في دائرة القبول، لكنه يضعَّف في الأحاديث التي انفرد بها عن غيره أو أغرب فيها.

---

(١) لما ثبَتَ على قول أهل السنَّة في هذه المحنة حُكم عليه بالسجن مع الأصفاد، حيث قضى في السجن سبع سنوات معزولًا عن الناس، حتى مات فيه محتسبًا صابرًا، وقبل موته نادى في أصحابه أن يدفنوه في قيوده؛ حتى يلتقي بها بربّه، معلِّلًا: «إني مُخاصم معهم أمام ربّي»، ولما مات رحمه الله رفض خصومه طلب أهله أن يزوروه، ومنعوهم من دفنه وتغسيله وتكفينه، بل قاموا برميه في حفرة حتى لا يتعرفوا على مكانه. ولكن موعدهم معه قريب! والله المستعان.

فالحفاظ قد أنكروا عليه بعض الروايات وقبلوا بعضها، ووثقه أكثرهم وضعفه آخرون، فالنسائي قال: (كَثُر تفرُّده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حَدِّ من لا يحتج به)[١]. وقال الحافظ في «التهذيب»: (وأما نعيم فقد ثبتت عدالته وصدقه، ولكن في حديثه أوهام معروفة)[٢]، وأما كتابه «الفتن» خاصة فقد قال الذهبي: (وصنَّف كتاب «الفتن»، فأتى فيه بعجائب ومناكير)[٣].

وقد أطال النفس الإمام المعلمي في التنكيل في ترجمته، فنقل كلام أئمة الجرح والتعديل فيه، وبيّن أنه قد يلين فيما ينفرد به مما هو مظنة الخطأ؛ لأنه كان لكثرة ما سمع من الحديث ربما يشبه عليه فيخطىء، فهو كثير الحديث عن الثقات وعن الضعفاء، وكان يعتمد على حفظه، كان ربما اشتبه عليه ما سمعه من بعض الضعفاء بما سمع من بعض الثقات، ولكن ما نسب إلى الوهم فيه فليس بكثير في كثرة ما روى[٤].

❑❑❑

(١) «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٧٦).
(٢) «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٦٣).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٠٩).
(٤) يراجع كلام المعلمي في: «التنكيل» (٢/ ٧٣٠ وما بعدها).

ترجمة مختصرة
للشيخ شاهين بن منصور الأرمناوي[١]

اسمه ونسبه

هو الشيخ الإمام شاهين بن منصور بن عامر بن حسن الأرمناوي[٢] الحنفي، إمام الحنفية في زمانه، وأفقههم في أوانه.

مولده ونشأته

وُلد رحمه الله ببلده الأصل سنة ثلاثين وألف، وفيها حفظ القرآن الكريم، ثم أقبل على العلم الشرعي على علماء بلده، وصرف همَّته لحفظ المتون، فحفظ منها في شتى الفنون، كمتن «كنز الدقائق» في الفقه الحنفي، و«الألفية» في النحو، و«الشاطبية» في القراءات، و«الرحبية» في الفرائض، وغيرها من متون العلم.

رحلته وطلبه للعلم

بعد أن أخذ المصنف رحمه الله عن علماء بلده، لم تقنع نفسه بذلك، بل طاقت إلى الرحلة في طلب العلم، والاستزادة في تحصيله، فيمم وجهه شطر أرض الكنانة، حيث كان الأزهر معقلًا للعلماء ومجمعًا للفقهاء.

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٢/ ٢٢١)، و«تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي (١/ ١٢٠)، و«إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء فيما بعد القرن الثامن الهجري» للساعاتي (٢/ ١٤٣).

(٢) نسبة إلى أرمينيا، وهي بلد جبلي غير ساحلي يقع في القوقاز، كانت ـ قبل استقلالها ـ ضمن دول الإتحاد السوفييتي، تحدها تركيا من الغرب، وجورجيا من الشمال، وأذربيجان من الشرق، وإيران من الجنوب.

لمَّا بلغ رحمه الله الأزهر وجد بغيته، فنهل من علومه ما جعله فريد زمانه ووحيد أوانه والمقدّم بين أقرانه، فأخذ علم الروايات وبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الفقه حتى كان إليه المنتهى، ثم تعلم الفرائض والحساب والنحو وغيرها من العلوم الشرعية، ثم درس العلوم العقلية، فكان في كل ذلك بحرًا لا يجارى، وحبرًا لا يبارى.

شيوخه

عالم في مثل منزلة الأرمناوي لا شك أنه كان من المكثرين من المشايخ والعلماء الذين تتلمذ على يديهم، خاصة في الأزهر الذي يعد منارة للعلم والعلماء.

ومن العلماء الذين تتلمذ عليهم المصنف:

الشيخ عبد الرحمن بن شحاذة الشافعي المعروف باليمني، شيخ القراء وإمام المجودين في وقته. **وهذا تلقى عنه علم القراءات.**

وأخذ عن الشيخ الإمام الشهاب الشوبري الحنفي، والشيخ أحمد المنشاوي الحنفي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي. **وهؤلاء أخذ عنهم الفقه الحنفي** حتى قيل عنه: (كان أفقه الحنفية في عصره بالقاهرة).

وكذلك شيخ الإسلام محمَّد الأحمدي الشهير بسيبويه، تلميذ العلامة ابن قاسم العبادي. **وهذا تلقى عنه العلوم العقلية ولازمه كثيرًا**، وبشَّره بأشياء حصلت له.

وأخذ أيضًا عن: الشيخ سري الدين الدروري، والشيخ النور علي الشبراملسي، والشيخ سلطان بن أحمد المزاحي، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ يس الحمصي، والشيخ محمَّد المنزلاوي، والشيخ عمر الدفري، والشيخ الشهاب القليوبي، والشيخ عبد السلام اللقاني، والشيخ إبراهيم المأموطي.

تلاميذه

ثم لما برز نجمه واشتهر علمه وأجازه جل شيوخه، وأثنوا عليه وأشادوا به، صار مقصدًا لطلاب العلم، فصاروا يتهافتون عليه للنيل من علمه، **فأخذ عنه جمع من الأعيان المعروفين، منهم:**

- الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي البصير.
- الشيخ محمد بن حسن الملا.
- الشيخ السيد علي الحنفي.

وغيرهم الكثير ممن كان يقصد الأزهر لطلب العلم.

وتصدر رحمه الله للإقراء والإفتاء في الأزهر، وتدريس الفنون العديدة كالفقه والفرائض والحساب والنحو وغيرها.

وانتفع عامة الناس أيضًا بمجالسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء سريرته، وموافقة قوله لعمله.

وفاته رحمه الله

بعد حياة حافلة بالعلم والتعلم، والدعوة والتعليم، وافته المنية رحمه الله.

وقد كانت وفاته بالقاهرة يوم الإثنين الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة عشرة وألف، فيكون قد عاش قرابة الثمانين عامًا، فرحمه الله وأكرم مثواه.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة الخطية

لقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة لا أعلم للرسالة غيرها، وهي من مصورات مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي محفوظة فيها برقم (ف ١٨٢٠)، وهي مصورة عن الخزانة العامة بالرباط، وهي محفوظة في الخزانة برقم (١٤٤٤) كما هو مكتوب على غلاف الرسالة.

وتقع هذه النسخة في تسع لوحات عدا صفحة العنوان، متوسطة الحجم، عدد الأسطر فيها ٢١ سطرًا، كتبت بخط مشرقي واضح، وصورتها واضحة أيضًا، وبلغ عدد الأحاديث والآثار التي أوردها المصنف: ٣٨ حديثًا، ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع.

ومن ميزاتها: أنها نسخة منقولة من الأصل الذي بخط المؤلف، كما ذكر ذلك ناسخها في آخر الرسالة. وأيضًا أنها كتبت في حياته؛ فقد فرغ من نسخها سنة (١٠٩٠هـ)، أي قبل وفاة المؤلف بعشر سنوات.

❑❑❑

عملي في التحقيق

ـ قمت بنسخ كامل المخطوط.

ـ نسقت الكلام وقسمته لفقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.

ـ ميَّزت الكلام المنقول عن كلام المصنف بوضعه بين قوسين.

ـ عزوت النقول التي يوردها المصنف إلى مصادرها، وقابلتها بها.

ـ قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة، مع بيان حكمها صحة وضعفًا.

ـ وضعت ترقيمًا تسلسليًّا للأحاديث والآثار الواردة.

ـ قمت بالتعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق.

ـ قدّمت لهذا العمل بمقدمة مختصرة.

ـ ترجمت للمصنف بترجمة موجزة.

ـ وضعت فهارس مختصرة للرسالة.

❑❑❑

ختامًا

أحمد الله عزَّ وجلَّ حمدًا لا ينقطع ولا ينفذ، على أن يسر لنا هذه المجالس المباركة. كما أشكر القائمين عليها والداعمين لها. وأرجو أن يكون هذا العمل نافعًا لطلاب العلم، وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وحده، وما حصل من خطأ أو زلل فأستغفر الله منه، وحسبي أني بذلت في ذلك وسعي وغايتي.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، مقربًا لمرضاته، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يصلح أهل بيتي، وأن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول.

ويرحم الله عبدًا قال آمينَ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه

في طيبة الطيبة زادها الله شرفًا وعزًّا وبهاءً
في أواخر شهر الله المحرم عام (١٤٣٨هـ)

صور نماذج من المخطوط

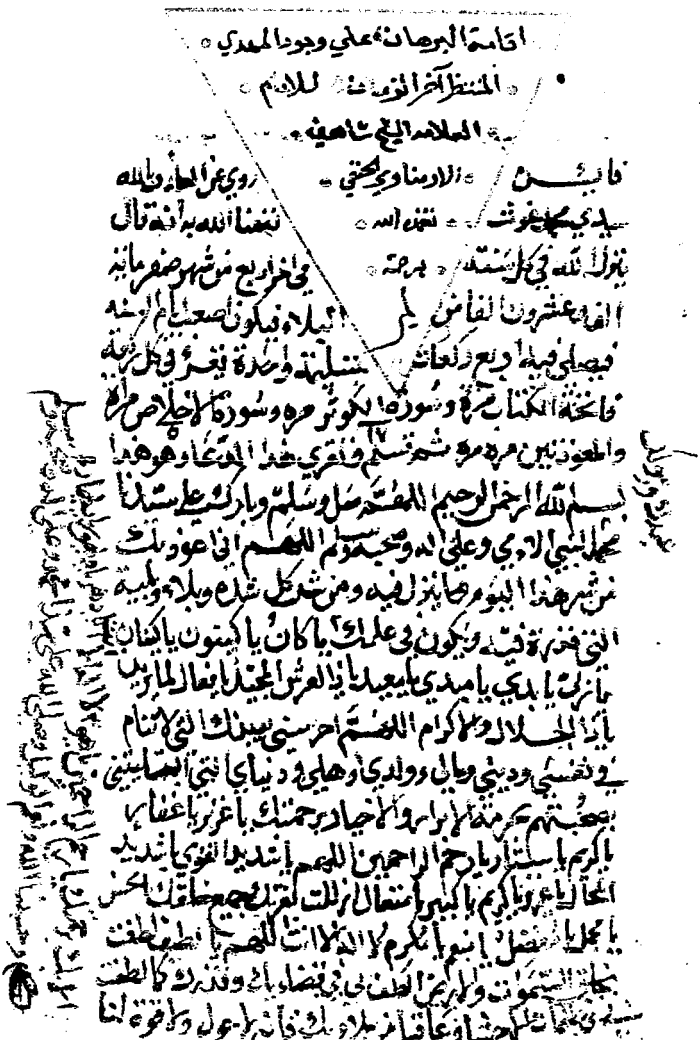

صفحة العنوان وفيها فائدة

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد
الاولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
[illegible] فقد سئلت عن عترة وانا الوزير المعظم
والمشهر المفخم والدستور المكرم مدبر دار الكرام
بنكد تطيش سهامه وراي منور بنور القدس
فالسعود ابدا خدامه مولانا عبد الرحمن بارك الله
الله من العز والسلطان ما شاء وحفظه بما حفظ به
الذكر الحكيم في صبح ايامه وجعل النصر والظفر ابدا
خافقين بلوائه ما بين عدا المهدي الذي يظهر في
آخر الزمان وابانة البرهان بوجوده في هذا
الاوان فاجبته الى ذلك مستجيبا لمالك
المنان مع ضم فوائد تتعلق بنسبه وحليته وطول
مدته ومبدا ظهوره ومدته مع الاختصار وبينه
اقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر آخر الزمان
ورتبته على ستة فصول سائلا منه العناية والتوفيق
وهو حسبي ونعم الوكيل الفصل الاول في نسب
المهدي اخرج احمد وابن ابي شيبة وابن ماجة
ونعيم بن حماد في الفتن عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله

في

في ليلة واخرجه ابو داود وابن ماجة والطبراني
والحاكم عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج
الحاكم وابن ماجة وابو نعيم عن ابن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نحن سبعة ولد عبد المطلب
سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر
والحسن والحسين والمهدي واخرج وصححه
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلي
رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واخرج ابو
نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله
فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله
واخرج الحارث بن ابي اسامة وابو نعيم عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتملأن الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من
اهل بيتي حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت عدوانا
واخرج الطبراني في الكبير وابو نعيم في الكبير
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وخلقه خلقي
يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا واخرج
عن الحسين بن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة

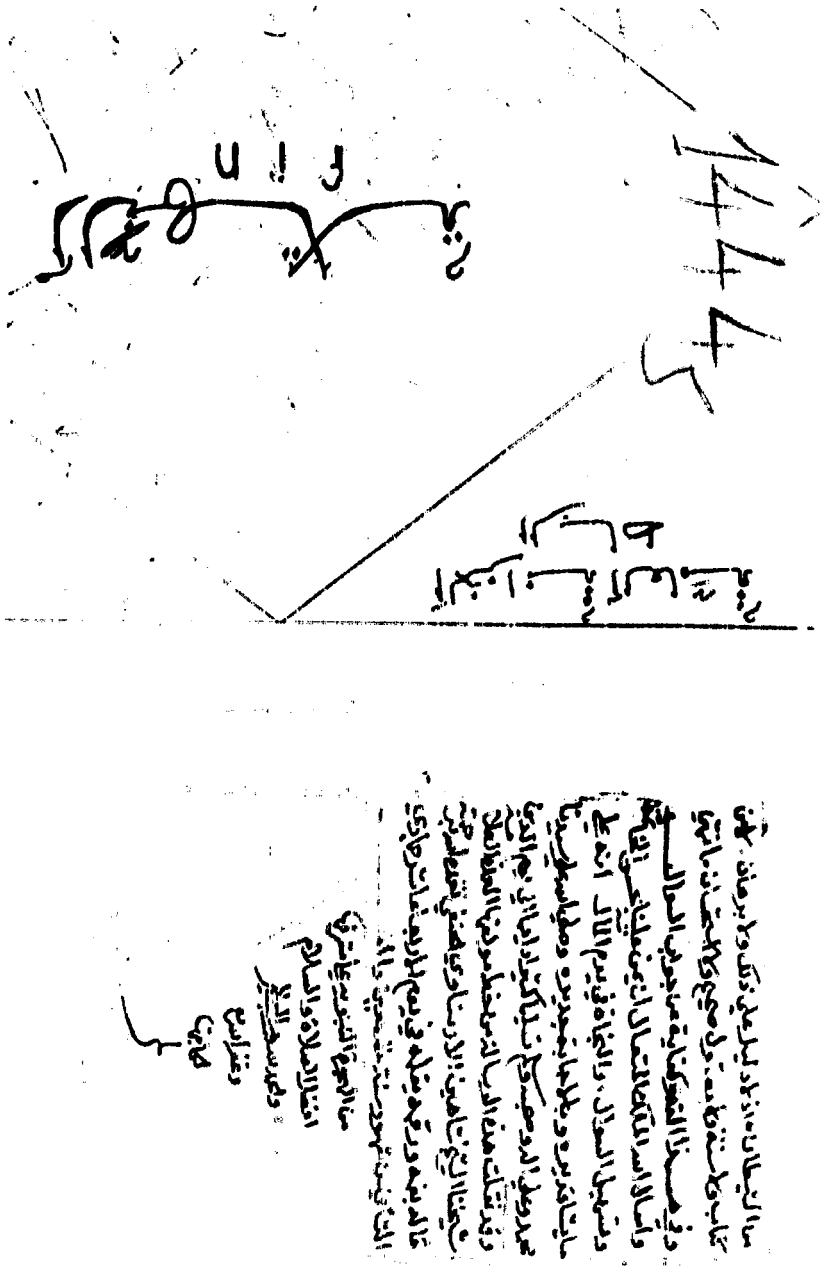

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

إقامة البرهان

على وجود المهدي المنتظر آخر الزمان

تأليف الشيخ العلامة
شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي
(المتوفى سنة ١١٠٠هـ)

تحقيق وتعليق
أبي جعفر
جمال بن عبد السلام الهجرسي الطرابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد سُئلت بحضرة مولانا الوزير المعظم، والمشتهر المفخم، والدستور المكرم، مدبر ممالك الإسلام بفكر لا تطيش سامه، ورأي منور بنور القدس فالسعود أبدًا خدامه، مولانا: **عبد الرحمن باشا**[1]، بلَّغه الله من العز والسعادة ما شاء، وحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم في جميع آنائه، وجعل النصر والظفر أبدًا خافقين بلوائه، آمين، عن المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وإبانة البرهان بوجوده في هذا الأوان، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالملك المنان، مع ضم فوائد تتعلق بنسبه وحليته، وطول مدَّته، ومبدأ ظهوره وموته، مع الاختصار، وسميته:

«إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر آخر الزمان»

ورتَّبته على ستة فصول، سائلًا منه العناية والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

❑❑❑

(١) كان أميرًا على القاهرة من (١٠٨٧هـ)، وحتى وفاته سنة (١١١٣هـ). انظر: «تاريخ الجبرتي» المسمى «عجائب الآثار» (١/ ١٥٠).

الفصل الأول

في نسب المهدي

١ ـ أخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه ونعيم بن حماد في «الفتن»، عن عليٍّ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله** [١/أ] **في ليلة**»(١).

٢ ـ وأخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم، عن أم سلمة:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٦٤٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» برقم (٣٧٦٤٤)، ومن طريقه ابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٨٥)، ونعيم بن حماد في «الفتن» برقم (١١١٨)، وغيرهم من طُرق عن ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا. ورواته ثقات عدا ياسين، فهو ابن شيبان العجلي الكوفي، ضعَّفه العقيلي وابن عدي والذهبي، وقال البخاري: «فيه نظر، لا أعلم له حديثًا غير حديث: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

قلت: قوله: فيه نظر أي أنه وسط بين آخر مراتب الحسن وأعلى مراتب الضعف، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، ولكن تابعه سالم بن أبي حفصة العجلي كما في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٠٩)، وهو ضعيف يصلح للمتابعة، فيكون الحديث حسنًا إن شاء الله.

وقد صححه بالطريقين الشيخ الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٣٧١).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٤٢٨٤)، وابن ماجه برقم (٤٠٨٦)، والطبراني في «الكبير» برقم (٥٦٦)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٨٦٧٢)، كلهم من طريق أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو حديث صحيح، رجال إسناده كلهم ثقات، وقال عنه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٨١): «هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة».

٣ ـ وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم، عن أنس:

سمعت رسول الله ﷺ يقول عن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: «**أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي**»[(١)].

٤ ـ وأخرج وصححه[(٢)] عن ابن مسعود:

عن النبي ﷺ قال: «**يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي**»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٨٧)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» برقم (٢٧٤١)، ولم أقف عليه عند غيرهما.
ومدار إسناده على سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن علي بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
وهو حديث لا يصح؛ فعلي بن زياد ضعَّفَه العقيلي، وقال البخاري: «منكر الحديث ليس بشيء»، وشيخه عكرمة بن عمار مختلف فيه.
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٠٥): «هذا إسناد فيه مقال، علي بن زياد لم أر من وثقه ولا من جرحه، وباقي رجاله موثقون». وقال الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٨٨٨): «موضوع».

(٢) كذا ورد في المخطوط من غير ذكر لمن أخرجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٣٥٧١)، وأبو داود في «سننه» برقم (٤٢٨٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (٢٢٣١) وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٧٦٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٥٩٥٤)، والطبراني في «الكبير» برقم (١٠٢٢٠)، وأورده الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٨) دون أن يخرجه بإسناده، من طرق عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.
وهو إسناد حسن؛ فعاصمٌ روى له البخاري ومسلم مقرونًا، وهو صدوق حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.
وللحديث طرق تصححه، وقد صححه شيخ الإسلام كما في «منهاج السنة» (٨/ ٢٥٤)، والشيخ الألباني كما في «الصحيحة» (٤/ ٤١).

٥ ـ وأخرج أبو نعيم، عن حذيفة قال:
قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم واحد ليبعثَ الله فيه رجلًا اسمه اسمي، وخَلقه خَلقي، يكنَّى أبا عبد الله**»(١).

٦ ـ وأخرج الحارث بن أبي أسامة وأبو نعيم، عن أبي سعيد قال:
قال رسول الله ﷺ: «**لَتُملأَنَّ الأرضُ ظلمًا وعدوانًا، ثم ليخرجنّ رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطًا وعدلًا كما مُلئت عدوانًا**»(٢).

٧ ـ وأخرج الطبراني في «الكبير» وأبو نعيم(٣)، عن ابن مسعود قال:
قال رسول الله ﷺ: «**يخرج رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يملأها قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا**»(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «أخبار المهدي»، كما نقله عنه ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١٤٦)، والسيوطي في «الحاوي» (٢/ ٧٦)، وقال ابن القيم عقبه: «ولكن في إسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه»، ثم ذكر أن متنه صحيح كما في حديثَيْ ابن مسعود وأبي هريرة، ونقله أيضًا.
قلت: والعباس بن بكار متروك الحديث، وقد رمي بالكذب، فمثله لا يحتج بحديثه، ولكن ـ كما ذكر ابن القيم ـ متن الحديث ثابت في أحاديث أخرى، ولكن دون قوله: «وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله».

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠١)، قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، عن الحارث بن أبي أسامة، عن هوذة، عن عوف الأعرابي، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا. وهو حديث صحيح؛ هوذة بن خليفة الثقفي صدوق حسن الحديث، وعوف بن أبي جميلة صدوق أيضًا، وبقية رجاله ثقات، فالإسناد حسن، وله طرق أخرى تصححه. وانظر الحديث رقم (٢٧) و(٢٨) في هذه الرسالة.

(٣) قال هنا: «وأبو نعيم في الكبير» ولعله سبق؛ لأنه لا يعلم لأبي نعيم كتاب بهذا العنوان.

(٤) الذي عند الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه سبق تخريجه برقم (٤) ـ مع اختلاف في اللفظ ـ.
ولكن هذا الحديث عند الطبراني (١٩/ ٣٢)، من حديث قرة بن إياس المزني =

٨ ـ وأخرج عن الحسين:

أن النبي ﷺ قال لفاطمة: [١/ب] «**المهدي ولدك**»[(١)].

٩ ـ وأخرج نعيم بن حماد، عن كعب قال: «**المهدي من ولد العباس**»[(٢)].

١٠ ـ وروى الدارقطني في «الأفراد»، وابن عساكر في «تاريخه» عن عثمان بن عفان:

سمعت النبي ﷺ يقول: «**المهدي من ولد العباس عمي**»[(٣)].

قال الدارقطني: هذا حديث غريب، تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم.

= رضي الله عنه، بلفظ: «لتملأن الأرض ظلمًا وجورًا كما ملئت قسطًا وعدلًا، حتى يبعث الله رجلًا مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا...»، وإسناده مظلم؛ ففيه داود بن المحبر بن قحذم، وهو متروك الحديث، قد رمي بالوضع، وأبوه المحبر بن قحذم الثقفي ضعيف الحديث.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٤٧٥)، من طريق عبد الله بن الحسين المصيصي، عن موسى بن محمد البلقاوي، عن الوليد بن محمد الموقري قال: كنا على باب الزهري إذ سمع جلبة! فقال: ما هذا يا وليد؟ فنظرت فإذا رأس زيد بن علي يطاف به بيد اللعابين، فأخبرته فبكى الزهري، ثم قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة. قلت: ويملكون؟ قال: نعم!، حدثني علي بن الحسين، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «**أبشري، المهدي منك**».

وهو حديث ضعيف؛ فالمصيصي ضعيف لا يحتج به، قال ابن حبان: «يسرق الأخبار ويقلبها، لا يحتج بما انفرد به»، وشيخه البلقاوي متهم بالكذب، والموقري متهم بالكذب أيضًا، والحديث ضعّفه الألباني في برقم (٤١).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» برقم (١١٠٥)، من طريق الوليد، عن شيخ، عن يزيد بن الوليد الخزاعي، عن كعب الأحبار. وهو ضعيف؛ فيه عنعنة الوليد بن مسلم، وجهالة شيخه.

(٣) أخرجه الدارقطني في «الأفراد» برقم (٢١١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٣/ ٤١٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» برقم (١٤٣١)، والحديث ـ كالذي =

قلت: قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله: هذا لا ينافي ما ذكر كونه من ذرية نبينا ﷺ؛ لأنه يمكن أن يكون للعباس فيه ولادة أيضًا، من جهة أن في أمهاته عباسية.

فالحاصل: أن للحسن فيه الولادة العظمى؛ لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضًا، وللعباس فيه ولادة أيضًا، ولا مانع لاجتماع الولادات في شخص من جهات مختلفة، ولا ينافيه ما ذكر أنه من ولد الحسن؛ لإمكان حمله على أنه من مجموعها[1]. انتهى.

❑❑❑

= قبله ـ معارض بأحاديث أخرى، وقد أعلَّه الدارقطني بتفرد محمد بن الوليد القرشي، به، فقال: (غريب من حديث قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان بن عفان، وهو غريب من حديث سليمان التيمي، عن قتادة، تفرد به محمد بن الوليد، مولى بني هاشم بهذا الإسناد، ولم نكتبه إلَّا عن شيخنا أبي إسحاق)، وضعَّفه المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٢٧٨)، وحكم عليه الألباني بالوضع في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٨٠).

(١) كما في «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لابن حجر الهيتمي (ص٢٢). ولكن هذا الجمع إنما يُصار إليه إذا صحت الأحاديث في ذلك، وأنى ذلك؟!

الفصل الثاني

في حلية المهدي

١١ ـ أخرج أبو داود ونعيم بن حماد والحاكم، عن أبي سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ: «**المهدي مني، أجلى الجبين، أقنى الأنف**[١]**، يملأ الأرض قِسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، يملك سبع سنين**»[٢].

١٢ ـ وأخرج نعيم بن حماد، عن عبد الله بن الحارث قال: «يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة كأنه [٢/أ] رجل من بني إسرائيل»[٣].

---

(١) قال السندي في «حاشيته على المسند» عند هذا الحديث: «قوله: أجلى ـ بالجيم ـ من الجلاء، أي: أنور وأوضح وأوسع. وقوله: وأقنى أي: أرفع وأعلا. قال الخطابي: الجلاءُ هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس. وفي «النهاية»: الأجلى: الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته، والقنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١١١٣٠)، أبو داود في «سننه» برقم (٤٢٨٥)، ونعيم بن حماد في «الفتن» برقم (١٠٦٣)، والبزار في «مسنده» (١٨/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٨٦٧٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بأن في سنده عمران القطان وهو ضعيف ولم يُخرج له مسلم!
قلت: عمران القطان هذا روى له أصحاب السنن، وهو حسن الحديث في المتابعات، وبقية رجال الإسناد ثقات، والحديث له طرق كثيرة فهو بمجموعها صحيح إن شاء الله، وقد حسَّن الشيخ الألباني رحمه الله إسناد أبي داود.

(٣) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١٠٦٧)، من طريق الوليد، عن سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن الحارث الأنصاري، وهو مقطوع ضعيف الإسناد؛ لعنعنة الوليد بن مسلم وقتادة وهما مدلسان.

١٣ ـ وأخرج أيضًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبي ﷺ، واسمه اسم نبي[١]، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، أكحل العينين، بَرّاقُ الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي ﷺ، يخرج براية النبي ﷺ من مِرْطٍ مُخْمَلَةٍ سوداء مربعة، فيها جَحَرٌ لم تنشر منذ توفي رسول الله ﷺ، ولا تنشر حتى يخرج المهدي، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مَن خالفهم وأدبارهم، يُبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين»[٢].

❑ ❑ ❑

(١) الذي في المطبوع من كتاب «الفتن» طبعة دار الفكر والعلمية: (واسمه اسم أبي)! فلعلها تصحفت من: (واسمه اسم نبي) كما هو هنا. وجاء في طبعة التوحيد: (واسمه اسمي أبيه اسم أبي)، وكذا! ولعل الصواب: (واسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) وبهذا اللفظ نقلها الهيتمي في كتابه «القول المختصر» عن المصنف.

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١٠٧٣)، من طريق عبد الله بن مروان، عن الهيثم بن عبد الرحمن، عمَّن حدَّثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو موقوف ضعيف الإسناد؛ فالهيثم مجهول الحال، وشيخه لم يسم.

الفصل الثالث

في كيفية بيعة المهدي، وتاريخ خروجه، وأن يُبايَع وهو كاره

١٤ ـ أخرج نعيم بن حماد والحاكم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**في ذي القعدة تحارب القبائل، وينهب الحاج، فتكون ملحمة، حتى يهرب صاحبكم، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره، فيبايعه مثل عدة أهل بدر، يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض**»(١).

١٥ ـ وأخرج أيضًا عن جعفر قال:

(يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه، وعلامات ونور [٢/ب] وبيان.

فإذا صلَّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجج، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئًا، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن تحيوا ما أحياه القرآن، وتُميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانًا على الهدى، ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد آن فناؤها وزوالها وآذنت بانصرام، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه، وإماتة الباطل وإحياء سنته.

---

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (٩٨٦)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» برقم (٨٥٣٧)، عن أبي يوسف المقدسي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وهو خبر ضعيف، لجهالة أبي يوسف ـ شيخ نعيم بن حماد ـ؛ ولهذا تعقَّبَ الذهبيُّ الحاكمَ بقوله: «سنده ساقط!».

فيظهر في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلًا ـ عدد أهل بدر ـ على غير ميعاد قزعًا كقزع الخريف، رهبان بالليل أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وينزل الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي.

ويبعث المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، ويستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية)[١].

قال في «النهاية»: (فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف، أي قطع السحاب المتفرق، وإنما خص الخريف؛ لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقًا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه [٣/أ] إلى بعض بعد ذلك)[٢].

١٦ ـ وأخرج نعيم بن حماد، عن ابن مسعود قال:

(إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن، خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، حتى يجتمعوا بمكة.

فيلتقي السبعة، فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه، وحسبه[٣] بمكة.

فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟ فيقول: بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم، فيصفونه لأهل الخبرة

---

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (٩٩٩)، من طرق عن سعيد أبي عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، وهو مقطوع ضعيف الإسناد؛ فشيخ نعيم هو سعيد بن عثمان الكريزي، ضعَّفه الدارقطني، وذكر أبو نعيم الأصبهاني في تاريخه أنه حدث بمناكير، وجابر ـ الراوي عن أبي جعفر ـ هو: جابر بن يزيد الجعفي، وهو متروك الحديث رمي بالكذب.

(٢) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٥٩).

(٣) كذا في المخطوط، وفي المصدر: «وحليته»، من غير لفظ «بمكة».

والمعرفة به، فيُقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه قد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان، وأمك فلانة بنت فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلتَّ منا مرة فمدَّ يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم. حتى ينفلت منهم.

فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيصيبونه بمكة عند الركن، ويقولون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إذا لم تمد يدك نبايعك؛ هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا، عليهم رجلًا من [٣/ ب] حزام[١].

فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده، فيُبايَع له، فيلقي الله محبته في صدور الناس، فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل)[٢].

١٧ ـ وعن أبي جعفر رحمه الله قال:

(يظهر المهدي في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكأني به يوم السبت العاشر من محرم، قائم بين الركن والمقام، وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيًّا حتى يبايعوه، فيملأ بهم الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا)[٣].

---

(١) كذا في المخطوط، والذي في «الفتن» لأبي نعيم ـ كما سيأتي ـ، و«عقد الدرر» (ص٢٠٠): (من جرم)، وجاء في «الحاوي» للسيوطي (٢/ ٨٦)، و«الفتاوى الحديثية» للهيتمي (ص٣٠): (من حرَام).

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١٠٠٠)، من طرق عن أبي عمر، عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو موقوف ضعيف الإسناد جدًّا؛ فشيخ نعيم مجهول، وابن لهيعة معروف باختلاطه وسوء حفظه، وعبد الوهاب بن حسين أخرج الحاكم في «المستدرك» حديثًا من طريقه ثم قال: «عبد الوهاب بن الحسين مجهول». ومحمد بن ثابت البناني ضعيف، والحارث بن عبد الله الأعور فيه كلام، فالأثر لا يصح، وقد حكم الذهبي على هذا الإسناد بالوضع، كما في تعليقه على «المستدرك».

(٣) لم أقف له على سند، وعلامات الوضع ظاهرة عليه.

١٨ ـ وأخرج نعيم، عن محمد بن الحنفية قال:

(يملك بنو العباس حتى ييأس الناس من الخير، ثم يتشعب أمرهم في سنة خمس وسبعين، فإن لم تجدوا إلَّا جحر عقرب فادخلوا فيه، فإنه يكون في الناس شر طويل، ثم يزول ملكهم في سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين، ويقوم المهدي في سنة مائتين ـ أي بعد الألف ـ، والله أعلم)[1].

❑❑❑

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (٥٩٩)، من طريق أبي يوسف المقدسي، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، ولكن بدون ذكر السنين، وأخرجه برقم (١٩٤٦)، من نفس الطريق ـ إلَّا أن فطر يرويه عن ابن الحنفية مباشرة ـ بلفظ: «يتشعب أمر بني العباس في سنة سبع وتسعين، أو تسع وتسعين، ويقوم المهدي سنة مائتين»، فكأن المصنف جعلهما واحدًا؛ وهو مقطوع ضعيف الإسناد جدًّا؛ فأبو يوسف ـ شيخ نعيم ـ لا يعرف، وفطر فيه كلام، والحاصل أنه غير ثابت سندًا ولا متنًا؛ فقد زال ملك بني العباس منذ زمن ولم يتحقق كلام واضعه!

الفصل الرابع

في فتح البلدان العظام في أيامه، هذه الثلاثة: (القسطنطينية، والرومية، والقاطع[١])

ذكر في «عقد الدرر»[٢]:

(إنما سميت قسطنطينية؛ لأنها تنسب إلى منشئها وهو قسطنطين الملك، وهو أول مَن أظهر دين النصرانية.

ولها سبعة [٤/أ] أسوار، وعرض السور المحيط بالستة إحدى وعشرون ذراعًا، وفيه مائة باب، وعرض السور الأخير الذي يلي البلد عشرة أذرع، وهو على خليج يصب في البحر الرومي، وهي متصلة ببلاد الروم والأندلس.

أما رومية فهي أم بلاد الروم، فكل من ملكها يقال له: الباب، وهو الحاكم على دين النصرانية، بمنزلة الخليفة في المسلمين، وليس في بلاد الروم مثلها، كثيرة العجائب).

وتفصيل هذه العجائب ذكر في الكتاب المذكور[٣]. انتهى.

---

(١) في المخطوط: «القطاع»، والصواب ما أثبته، لما سيأتي في الأخبار والمصادر.

(٢) «عقد الدرر في أخبار المنتظر»، ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي. له عدة طبعات، منها طبعة مكتبة المنار ـ الأردن، بتحقيق: مهيب بن صالح البوريني.

(٣) انظره في: «عقد الدرر» (ص٢٤٩ وما بعدها)، وغالب هذه الأخبار ضعيفة أو موضوعة لا يصح منها شيء.

١٩ ـ ورُوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ في قصة المهدي وفتحه الرومية أنه قال: «**ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات، فتسقط حائطها، وأنها سُميت رومية؛ لأنها كرمَّانة من كثرة الخلق**[1]**، فيقتلون ستمائة ألف، ويستخرجون منها حلية بيت المقدس، والتابوت الذي فيه السكينة، ومائدة بني إسرائيل، ورضاضة الألواح، وعصا موسى، ومنبر سليمان، وقفيزان من المن الذي أنزل الله عزَّ وجلَّ على بني إسرائيل، أشد بياضًا من اللبن، فيستخرجونه ويردونه إلى بيت المقدس.**

ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يُقال لها: القاطع، وهي على البحر الذي لا يحمل جارية ـ يعني السفن ـ فيه».

قيل يا رسول الله: ولم لا يحمل جارية؟!

قال: «**لأنه ليس له [٤/ب] قعر، وإنما يمرون من خلجان من ذلك البحر جعله الله عزَّ وجلَّ منافع لبني آدم، لها قعور فهي تحمل السفن، لها ستون وثلثمائة باب، يخرج من كل باب ألف مقاتل، فيكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، فيغنمون ما فيها، ثم يقيمون فيها سبع سنين، ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس، فيبلغهم أن الدجال قد خرج في يهود أصبهان.**

أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في «سننه»[2].

٢٠ ـ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة المهدي قال: (ويتوجه إلى الآفاق، فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلَّا دخلها وأصلحها، ولا يبقى جبار إلَّا هلك على يديه، ويشفي الله قلوب أهل الإسلام، ويحمل على بيت المقدس ويأتي مدينة فيها ألف سوق، في كل سوق مائة ألف دكان فيفتحها.

---

(١) ولكن كلمة: (رومية) نسبة إلى الروم!

(٢) انظره في: «السنن الواردة في الفتن» لأبي عمرو الداني (٥/ ١٠٨٩)، وقد أورده دون إسناد أو عزو، وهذه الأخبار دائرة بين الضعف الشديد والوضع. وانظر ما ذكره الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣/ ١١٢٤).

ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا، ليس خلفه إلَّا أمر الله عزَّ وجلَّ، طول المدينة ألف ميل، وعرضها خمسمائة ميل، فيكبرون الله عزَّ وجلَّ ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها، فيقتلون بها ألف ألف مقاتل.

ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب، ثم ينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور وغزة وعسقلان، فيخرجون [٥/أ] ما بها معهم من الأموال، وينزل المهدي بالقدس الشريف، ويقيم فيها حتى يخرج الدجال، وينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال). انتهى كلام «عقد الدرر» باختصار[١].

٢١ ـ وأخرج ابن جرير في «تفسيره» عن السدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤]، قال: هم الروم، كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤]، قال: فليس في الأرض رومي يدخل اليوم إلَّا وهو خائف أن يُضرب عنقه، أو قد أُخيف بالجزية فهو يؤديها[٣].

وفي قوله: ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، قال: أما خزيهم في الدنيا، فإنه إذا قام المهدي، وفتحت القسطنطينية [قتلهم][٤]، فذلك الخزي[٥].

---

(١) انظره في: «عقد الدرر» (ص٢٦٧ وما بعدها).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/ ٥٢١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» برقم (١١١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/ ٥٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» برقم (١١١٦).

(٤) ما بين المعقوفين ثابتة في جميع المصادر.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/ ٥٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» برقم (١١١٨).

٢٢ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها**»(١).

قلت: قال الشيخ ابن حجر: (وأريد بالوسط قريب آخرها؛ حتى لا ينافي بقية الروايات المصرحة بأنه في آخرها، ولتقدمه يسيرًا على عيسى وصف بأن وسط، وعيسى بأنه آخِر)(٢). انتهى.

٢٣ ـ وأخرج ابن ماجه والروياني وأبو خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم ـ واللفظ له ـ، عن أبي أمامة قال: (خطبنا رسول الله ﷺ [٥/ب] وذكر الدجال وقال: «**فتنفي المدينة الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديث، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص**»).

قالت أم شَرِيك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟

قال: «**هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى لتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم**»(٣).

---

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١٠٢٥٠)، وفي «الحاوي» (٢/ ٧٧)، وعزاه لأبي نعيم في «أخبار المهدي»، وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٠١): «ظاهره أنه ليس في أحد الستة التي هي دواوين الإسلام ـ وإلَّا لما أبعد النجعة ـ والأمر بخلافه فقد رواه منهم النسائي».
قلت: وقد أخطأ المناوي رحمه الله فلم يخرجه لا النسائي ولا غيره من كتب السنة المشهورة، ولذا حكم عليه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» بالوضع!

(٢) انظر: «القول المختصر» للهيتمي (ص٣٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٧٧)، وحنبل بن إسحاق في «الفتن» برقم (٣٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» برقم (١٢٤٩)، والروياني في «مسنده» برقم =

٢٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف»، عن ابن سيرين قال: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام)[١].

٢٥ ـ وأخرج نعيم بن حماد، عن عبد الله بن عمرو قال: (المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم، ويصلي خلفه عيسى)[٢].

❑❑❑

= (١٢٣٩)، وتمام في «فوائده» برقم (٢٦٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٢٢٥)، ولم أقف عليه عند غيرهم ممن ذكرهم، وهو حديث طويل، ولكن الذي في كل هذه المصادر بلفظ: «وإمام المسلمين ـ أو الناس ـ يومئذ رجل صالح» وليس فيها ذكر المهدي كما ذكره «المصنف» هنا! وقد ضعفه الشيخ الألباني في «سنن ابن ماجه»، ولكن للحديث طرق كثيرة فهو بمجموعها ـ بدون لفظ المهدي ـ حسن إن شاء الله.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٧٦٤٩)، ونعيم في «الفتن» برقم (١١٠٧)، كلاهما من طرق عن أبي أسامة، عن هشام، عن ابن سيرين، وهو صحيح الإسناد إلى ابن سيرين.

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٠٣)، قال فيه: وعن غير واحد، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه مبهمان، وعلي بن زيد هو ابن أبي مُليكة ضعيفٌ سيء الحفظ، فالأثر ضعيف الإسناد، والمعنى ثابت في أحاديث أخرى.

الفصل الخامس

في مدة ملكه

٢٦ ـ أخرج أبو يعلى، عن أبي هريرة قال: حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق**».

قلت: وكم يملك؟ قال: «**خمسًا واثنين**»(١).

٢٧ ـ وأخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد:

عن النبي ﷺ أنه قال: «**تملأ الأرض ظلمًا** [٦/أ] **وجورًا، فيقوم الرجل من عترتي، فيملؤها قسطًا وعدلًا، يملك سبعًا أو تسعًا**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» برقم (٦٦٦٥)، من طريق أبي بكر بن أبي النضر، عن أبي النضر، عن المرجي بن رجاء اليشكري، عن عيسى بن هلال، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة رضي الله عنه، والمرجي مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب، فلا يحتمل تفرده بهذا الحديث، وعيسى بن هلال صدوق وثّقه ابن حبان وغيره، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١٥): «وفيه المرجى بن رجاء، وثّقه أبو زرعة وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».
قلت: وفي متن الحديث ما يستنكر؛ لأن الحديث في «مسند أبي يعلى» له تتمة وهي: «قلت: وكم يملك؟ قال: خمس واثنتين. قلت: وما خمس واثنتين؟ قال: لا أدري؟!». فلا يتصور أنه ﷺ يقول: «خمس واثنتين»، ثم لا يدري ما معناها.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١١٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٨٦٧٤)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، من طرق عن حماد بن سلمة، عن مطر والمعلى، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد رضي الله عنه، =

٢٨ ـ وأخرج أحمد وأبو نعيم، عن أبي سعيد قال:
قال رسول الله ﷺ: «**لا تنقضي الدنيا حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت قبله جورًا، يملك سبع سنين**»(١).

٢٩ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن أرطاة قال: (يبقى المهدي أربعين عامًا)(٢).

٣٠ ـ وأخرج أيضًا عن بَقِيَّة بن الوليد قال: (حياة المهدي ثلاثون سنة)(٣).

٣١ ـ وأخرج أيضًا عن محمد بن حمير، عن أبيه قال: (يملك المهدي سبع سنين وشهرين وأيامًا)(٤).

= والحديث رجاله ثقات رجال الصحيح، عدا مطر والمعلى، فأما مطر بن طهمان فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق يخطىء، وقد تابعه هنا المعلى بن زياد القردوسي، ولكن بينه وبين أبي الصديق العلاء بن بشير وهو مجهول الحال، وخلاصة الحديث أنه ـ دون قوله: يملك سبعًا أو تسعًا ـ صحيح، فقد تابع مطر والمعلى عوف بن أبي جميلة، كما عند أحمد برقم (١١٣١٣)، ولكن دون قوله: (يملك سبعًا أو تسعًا)، فالحديث دونها صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٩).

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١٠٤١)، من طريق ابن وهب، عن الحارث بن نبهان، عن عمرو بن زياد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وفيه الحارث بن نبهان ضعيف متروك الحديث، وشيخه عمرو مجهول الحال، والحديث ثابت من طرق كثيرة دون تحديد مدة السنين.

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٢٠)، قال: حدثنا الحكم بن نافع، عن جراح، عن أرطاة، فذكره، والإسناد مقطوع على أرطاة. وقد ذكرت في المقدمة حكم الأخبار التي تفرد بها نعيم بن حماد.

(٣) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٢٩)، عن بقية بن الوليد وعبد القدوس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، فذكره، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، فيه أبو بكر بن أبي مريم الشامي، وهو ضعيف الحديث لاختلاطه وسوء حفظه.

(٤) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٠)، ولكنه قال فيه: حدثنا محمد بن حمير، عن الصقر بن رستم، عن أبيه، وهو الصواب؛ إذ لا يعلم لمحمد بن حمير رواية عن أبيه، =

٣٢ـ وأخرج أيضًا عن دينار بن دينار قال: (بقاء المهدي أربعون سنة)[١].

٣٣ـ وأخرج أيضًا عن الزهري قال: (يعيش المهدي أربع عشر سنة ثم يموت موتًا)[٢].

٣٤ـ وأخرج أيضًا عن علي قال: (يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة)[٣].

قلت: ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي أن رواية (سبعة سنين) هي أكثر وأشهر، ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات المذكورة، بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل التحديد بالأكثر من السبع كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو هو، وبالسبع أو بأقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته، وبنحو العشرين على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء[٤]. والله أعلم [٦/ب].

❑❑❑

= فلعل المصنف نقلها من «الحاوي» للسيوطي (٢/ ٩٤) فهي عنده هكذا! وهو ضعيف الإسناد، فصقر بن رستم وأبوه مجهولان.

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٠)، قال: حدثنا بقية وعبد القدوس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن يزيد بن سلمان، عن دينار بن دينار، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، فيه أبو بكر بن أبي مريم الشامي، وهو ضعيف الحديث لاختلاطه وسوء حفظه، وشيخه يزيد لم أجد له ترجمة.

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٠)، قال: حدثنا عبد الله بن مروان، عن سعيد بن يزيد التنوخي، عن الزهري، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، فسعيد بن يزيد لم أجد له ترجمة.

(٣) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٣)، قال: حدثنا عبد الله بن مروان، عن الهيثم بن عبد الرحمن، عمن حدثه عن علي رضي الله عنه، وهو موقوف ضعيف الإسناد، فالهيثم بن عبد الرحمن لم أجد له ترجمة، وشيخه مبهم.

(٤) انظر: «القول المختصر» (ص٢٨).

الفصل السادس

في موت المهدي، وذكر أحوال تقع بعده وهل هو موجود الآن أم لا؟

٣٥ ـ أخرج نعيم بن حماد، عن سليمان بن عيسى قال: (بلغني أن المهدي يمكث أربع عشر سنة ببيت المقدس ثم يموت، ثم يكون من بعده رجل من قوم تُبَّع يقال له: المنصور، يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة، ثم يقتل، ثم يملك المولي ثلاث سنين، ثم يقتل، ثم يملك بعده هشيم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام)[١].

٣٦ ـ وأخرج نعيم بن حماد، عن كعب قال: (يموت المهدي ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر، وشره أكثر من خيره، يُغضِبُ الناس، يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة، بقاؤه قليل، يثور به رجل من أهل بيته فيقتله)[٢].

٣٧ ـ وأخرج أيضًا عن الزهري قال: (يموت المهدي موتًا، ثم يصير الناس بعده في فتنة، ويقبل إليهم رجل من بني مخزوم فيبايع له فيمكث زمانًا، ثم ينادي مناد من السماء ليس بإنس ولا جان، بايعوا فلانًا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد

---

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٨١)، قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، يحيى بن سعيد ضعيف الحديث، وسليمان بن عيسى لم أعرفه.

(٢) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٥)، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عمن حدثه عن كعب، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، فشيخ الوليد مجهول.

الهجرة، فينظرون فلا يعرفون الرجل! ثم ينادي ثلاثًا، ثم يبايع المنصور، فيسير إلى المخزومي، فينصره الله عليه فيقتله ومن معه)[١].

٣٨ ـ وأخرج [٧/أ] أبو الحسين بن المنادي في كتاب «الملاحم»[٢] عن سالم بن أبي الجعد قال: (يكون المهدي إحدى وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه ـ وهو صالح ـ أربعة عشر سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه ـ وهو صالح ـ تسع سنين)[٣].

قلت: قال العلامة ابن حجر الهيتمي: (هذه اختلافات متعارضة في تعدد المهدي، ومَن يلي بعده، والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من وجود المهدي المنتظر، الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمانه، وأنه المراد حيث أطلق المهدي، والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء، وبعده أمراء صالحون أيضًا لكن ليسوا مثله، فهو الأخير في الحقيقة). انتهى[٤].

❑❑❑

---

(١) أخرجه نعيم في «الفتن» برقم (١١٣٦)، قال: حدثنا عبد الله بن مروان، عن سعيد بن يزيد التنوخي، عن الزهري، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، سعيد التنوخي مجهول ليس له ترجمة.

(٢) طبع في إيران بتحقيق عبد الكريم العُقيلي، وهو شيعي، وهذا ظاهر من مقدمته للكتاب، حيث بادر بتقرير أن المهدي هو العسكري الذي في السرداب، وأطال النفس في تقرير ذلك، والنقل عن مصادرهم، فالكتاب يحتاج إلى إعادة النظر في تحقيقه؛ فمثل هؤلاء لا يؤتمنون على تراث الأمة!

(٣) أخرجه ابن المنادي في «الملاحم»، من طريق أبي بكر أحمد بن صدقة، عن أبي أمية الطرسوسي، عن أبي نعيم، عن شريك بن عبد الله، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، كما أورده السيوطي في «الحاوي» (٢/ ١٠٢)، وهو مقطوع ضعيف الإسناد، فيه شريك وهو صدوق سيىء الحفظ يخطىء كثيرًا.

(٤) انظر: «القول المختصر» (ص٧٤).

تنبيهات
من «العَرف الوردي في أخبار المهدي»
للسيوطي رحمه الله

الأول

عقد أبو داود في «سننه» بابًا في المهدي[١]، وأورد في صدره حديث جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ: **«لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون اثني عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة»**[٢].

وفي رواية[٣]: **«لا يزال هذا الدين عزيزًا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»**[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٤٢٧٩)، من طريق إسماعيل يعني ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، ورجال الإسناد كلهم ثقات غير أبي خالد، قال عنه الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٢٠): «ما روى عنه سوى ولده»، وقال الحافظ: «مقبول». والحديث مخرَّج في «الصحيحين» كما سيأتي، ولكن دون قوله: «تجتمع عليهم الأمة»، والتي تفرد بها أبو خالد هذا، فهي لا تصح، وقد صححه الشيخ الألباني ـ دون هذه الجملة ـ كما في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» مختصرًا برقم (٧٢٢٢)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٨٢٢)، ولكنه قال: «**كلهم من قريش**»، بدل قوله: «تجتمع عليهم الأمة».

(٣) وهي عند مسلم في «صحيحه» برقم (١٨٢١).

(٤) وقد جمع الحافظ ابن حجر رضي الله عنه طرق هذا الحديث ورواياته في جزء سماه: «لذة العيش في طرق حديث «الأئمة من قريش»». وهو مطبوع بتحقيق تفاحة الكويت الشيخ الحبيب محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

فأشار بذلك إلى ما قاله العلماء أن المهدي أحد الاثني عشر، فإنه لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الأمة على كل منهم[(١)] [٧/ ب].

الثاني

روى ابن ماجه عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزداد الأمر إلَّا شدةً، ولا الدنيا إلَّا إدبارًا، ولا الناس إلَّا شحًّا، ولا تقوم الساعة إلَّا على شرار الناس، ولا مهدي إلَّا عيسى ابن مريم**»[(٢)].

---

(١) وقد ذكر أهل العلم أقوالًا كثيرة في معنى هذا الحديث، وغالب تلك الأقوال لا تخلو من انتقاد أو استدراك، فمنهم من جعل هؤلاء الأمراء بعد الخلفاء مباشرة، ثم منهم من جعل الخلفاء منهم، ومنهم من أفردهم عنهم، ومنهم من لا يشترط أن يكونوا متواليين، ومنهم من جعلهم آخر الزمان، ومنهم من قال أنهم يكونون في وقت واحد.
وأقرب هذه الأقوال ما اختاره الحافظ في «الفتح» عند شرحه للحديث (١٣/ ٢١١)، من أن المراد بالاثني عشر خليفة على الحقيقة البعدية، فجميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسًا، منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما، وهما: معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفسًا على الولاء كما أخبر ﷺ، وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذي هو خير القرون.
فائدة: قال ابن كثير في «النهاية في الفتن والملاحم» (١/ ٢٣): «هؤلاء المبشَّر بهم في الحديثين ليسوا الاثني عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون؛ لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئًا من أعمال هذه الأمة في خلافة، بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان، وإنما ولي منهم عليٌّ وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما».

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٣٩)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٨٣٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦١)، والداني في «السنن الواردة في الفتن» برقم (٢١٧)، وابن عبد البر في «جامع العلوم» (١/ ٦٠٤)، وغيرهم من حديث يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. =

قال القرطبي في «التذكرة»:

(إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح، فالحكم لها دونه.

قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجزي: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وإنه من أهل بيته، وإنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلًا، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام، فيساعده على قتل الدجال بباب لُدٍّ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره.

قال القرطبي: ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: «**ولا مهدي إلَّا عيسى**»، أي: لا مهدي كاملًا معصومًا إلَّا عيسى. قال: وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض)[1].

وقال ابن كثير: (هذا الحديث فيما يظهر ببادي الرأي مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم، وعند التأمل لا تنافي، بل يكون [٨/أ] المراد من ذلك أن المهدي حق، والمهدي هو عيسى، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديًا أيضًا)[2].

= وهو حديث ضعيف، وعلَّته محمد بن خالد الجندي؛ فهو مجهول، وقد أعلَّ هذا الحديث به جمع من الأئمة النقاد.

وذكر له الشيخ الألباني ـ كما في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٧٥) ـ علتين أخرتين هما: عنعنة الحسن البصري، والاختلاف في سنده، لذا فإنه حكم عليه بأنه منكر، وأعلَّه ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١٤١).

ومع هذا، فالحديث يعتبر مخالفًا للأحاديث الأخرى التي تواترت بأخبار المهدي، كما سينقل المصنف ذلك عن أهل العلم.

(١) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص١٢٠٥).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٩/ ٦٦).

الثالث

أورد القرطبي في التذكرة أن المهدي يخرج من المغرب الأقصى في قصة طويلة، ولا أصل لذلك في هذا[١].

وقال ابن كثير في تاريخه المسمى بـ «البداية والنهاية» ما نصُّه:

(وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتالًا لم يقتله قوم**، ـ ثم ذكر شيئًا لا أحفظه ـ قال: «**فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي**».

تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح[٢].

والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون

---

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص١٢٠٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٨٤)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٨٤٣٢)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، وخلاصة الحديث هي ما ذكره الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١/ ١٩٥)، حيث قال ـ ما مختصره ـ: (وقد ذهل من صححه عن علّته، وهي عنعنة أبي قلابة، فإنه من المدلسين، ولعله لذلك ضعف الحديث ابن علية من طريق خالد، كما حكاه عنه أحمد في «العلل» وأقره، لكن الحديث صحيح المعنى، دون قوله: «فإن فيها خليفة الله المهدي»! فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعًا، نحو رواية ثوبان الثانية، وإسناده حسن بما قبله، وليس فيه أيضًا ذكر خليفة الله ولا خراسان، وهذه الزيادة ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهدًا لها، فهي منكرة، فلا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله).

ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة، من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، وهوَس شديد [٨/ب] من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنَّة ولا معقول صحيح ولا استحسان). انتهى[١].

وفي هذا القدر كفاية عن جواب السؤال

وأسأل الله الملك المتعال، أن يمنَّ علينا بحسن الخاتمة وتسهيل السؤال، والنجاة في يوم المآل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين[٢].

❑❑❑

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٩/ ٦١).

(٢) علَّق الناسخ هنا: وقد نقلت هذه الرسالة من خط مؤلفها العمدة العلامة شيخنا الشيخ شاهين الأرمناوي الحنفي تغمده الله برحمته.
قاله بفمه ورقمه بقلمه في يوم الأربعاء عاشر جمادى الثانية، من شهور سنة تسعين وألف، من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين، وغفر الله تعالى لكاتبها.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد**:

فقد قرأ الأخ الشيخ: **جمال عبد السلام الهجرسي الطرابلسي**، محقق هذه الرسالة: «**إقامة البرهان**» من نسخته المصفوفة، ونحن نقابل مع النسخة المصورة عن المخطوطة، وهي بيد الشيخ الدكتور: سامي الخياط، وحضر المجلس جمع من الفضلاء، وقابلوها معنا أيضًا، منهم: الشيخ الدكتور فهمي قزاز، والشيخ الدكتور عبد الله التوم، والشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، والدكتور عبد القادر المحمدي البغدادي، والشيخ مجد مكي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم العاني، والشيخ الفاضل أبو شعبة محمد بن أحمد زغير، وغيرهم، وصح ذلك وثبت في يوم الإثنين ٢٢ رمضان المبارك لعام ١٤٣٧، بالرواق المجدد تجاه الركن اليماني بالحرم المكي الشريف.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقم الحديث المتسلسل في الكتاب	رقم الصفحة
إذا انقطعت التجارات والطرق	١٦	٣٢
أنا وحمزة وعلي	٣	٢٥
بقاء المهدي أربعون سنة	٣٢	٤٢
بلغني أن المهدي يمكث	٣٥	٤٣
تملأ الأرض ظلمًا وجورًا	٢٧	٤٠
تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ...﴾	٢١	٣٧
ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات	١٩	٣٦
حياة المهدي ثلاثون سنة	٣٠	٤١
فتنفي المدينة الخبث منها	٢٣	٣٨
في ذي القعدة تحارب القبائل	١٤	٣١
لا يزال هذا الدين عزيزًا	–	٤٥
لا يزال هذا الدين قائمًا	–	٤٥
لا يزداد الأمر إلا شدةً	–	٤٦
لا تقوم الساعة حتى	٢٦	٤٠
لا تنقضي الدنيا حتى	٢٨	٤١
لتملأن الأرض ظلمًا	٦	٢٦
لن تهلك أمة	٢٢	٣٨
لو لم يبق من الدنيا	٥	٢٦
المهدي الذي ينزل عليه	٢٥	٣٩

المهدي منا أهل البيت	١	٢٤
المهدي من عترتي	٢	٢٤
المهدي من هذه الأمة	٢٤	٣٩
المهدي من ولد العباس	٩	٢٧
المهدي من ولد العباس عمي	١٠	٢٧
المهدي مولده بالمدينة	١٣	٣٠
المهدي ولدك	٨	٢٧
المهدي مني أجلى الجبين	١١	٢٩
ويتوجه إلى الآفاق فلا تبقى	٢٠	٣٦
يبقى المهدي أربعين عامًا	٢٩	٤١
يخرج المهدي وهو ابن أربعين	١٢	٢٩
يخرج رجل من أهل بيتي	٧	٢٦
يظهر المهدي بمكة	١٥	٣١
يظهر المهدي في يوم عاشوراء	١٧	٣٣
يعيش المهدي أربع عشر سنة	٣٣	٤٢
يقتتل عند كنزك ثلاثة	ـ	٤٨
يكون المهدي إحدى وعشرين سنة	٣٨	٤٤
يلي المهدي أمر الناس	٣٤	٤٢
يلي رجل من أهل بيتي	٤	٢٥
يملك المهدي سبع سنين	٣١	٤١
يملك بنو العباس	١٨	٣٤
يموت المهدي ثم يلي الناس	٣٦	٤٣
يموت المهدي موتًا	٣٧	٤٣

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
تعريف بالرسالة	٤
تنبيه حول الأحاديث الواردة في المهدي	٦
تنبيه حول رواية نعيم بن حماد	٩
* ترجمة مختصرة للأرمناوي	١١
اسمه ونسبه	١١
مولده ونشأته	١١
رحلته وطلبه للعلم	١١
شيوخه	١٢
تلاميذه	١٣
وفاته	١٣
وصف النسخة الخطيّة	١٤
عملي في التحقيق	١٥
ختامًا	١٦
صور نماذج من المخطوط	١٧
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٢٣
الفصل الأول: في نسب المهدي	٢٤
الفصل الثاني: في حلية المهدي	٢٩

الفصل الثالث: في كيفية بيعة المهدي، وتاريخ خروجه، وأنْ يبايع وهو كاره ... ٣١
الفصل الرابع: في فتح البلدان العظام في أيامه، هذه الثلاثة: (القسطنطينية، والرومية، والقاطع) ٣٥
الفصل الخامس: في مدة ملكه ٤٠
الفصل السادس: في موت المهدي ٤٣
تنبيهات من «العرف الوردي» للسيوطي ٤٥
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٠
* **فهرس الأحاديث والآثار** ٥١
* المحتوى ٥٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣١٥)

فضائل عاشوراء

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك
الشهير بابن القطان
(٥٦٢ - ٦٢٨هـ)

قرأه وعلق عليه
رضوان بن صالح الحصري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-321-7
9 786144 373217

تقريظ بقلم
الشيخ الدكتور الحسين أيت سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الكبرياء والعظمة، وله المجد والثناء، وله الأسماء الحسنى، تبارك الله رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، ومدبر الكائنين، ومجري أرزاق عباده بقدر معلوم، يحقق المصلحة للعافين، من أطاعه فبفضله، ومن عصاه فبعلمه، لا يخرج عن إرادته ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا يقع إلَّا ما شاءه بمشيئته بين خلقه أجمعين.

وصلَّى الله تعالى على نبيِّنا الكريم، عنوان المجد والفضيلة، ورمز السعادة الأبدية، سيدنا محمد بن عبد الله، إمام الخاصة والعامة، وسيد النبهاء، وإمام العلماء، وقدوة الحنفاء، وحامل لواء الشفاعة، وصاحب المنزلة الرفيعة، وعلى آله الأطهار، النجبة الأخيار، وعلى أصحابه الميامين، ذوي القيادة والريادة في الدين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العلم فنون وأودية واسعة، يَجْري العلماء في سعة مجاريها، ما بين مؤلِّف في كلِّيِّها، ومؤلِّف في جُزْئيِّها، ومحقق في الأمور العامة، ومختص في تدقيق جزئياته الخاصة؛ فاتسع التأليف في شتى الميادين، ونشط التأليف في الفروع والأصول.

ومن القضايا الجزئيَّة التي حظيت بالاهتمام: قضية صيام يوم عاشوراء، والنفقة فيه على العيال، الذي ورد فيه حديث مخصوص، اختلف فيه العلماء ما بين مصحح ومضعف له، وأغلبهم على تضعيف حديث النفقة هذا؛ فقام الحافظ الجهبذ الناقد أبو الحسن ابن القطان المتوفى سنة (٦٢٨)، بإفراد عاشوراء بجزء تناول فيه كل ما يتعلق به وما ورد فيه، بنفَسِ المحدِّث الناقد للمرويات، الناص على صحيحها وضعيفها؛ ونَفَسِ الفقيه المستنبط من تلك المرويات ما تدل عليه من جزئيات فقهية، ومسائل عملية؛ فجمع في كتابه هذا بين النظر والتطبيق، والتأصيل والتفريع، والاستنباط والاستدلال؛ فجاء غاية في بابه، وفريدًا بين أترابه، ممن تقدمه في تناول الموضوع؛ ومن الجدة فيه أنه انفصل فيه عن تحسين حديث النفقة، مخالفًا بذلك جماهير المحدثين الذين ضعفوه، ولكلٍّ مجتهد أجر.

وهذا الكتاب توجد منه نسخة بمكتبة ابن يوسف بمراكش، وينقصها ورقة تقريبًا من أولها، وقد نسختها منذ سنة (١٩٩١م) لإخراجها، وشغلتني عنها شواغل أخرى، إلى أن طلب مني المجلس العلمي بمراكش التعجيل بها لطباعتها، فبحثت عن نسخة أخرى لتلافي النقص في النسخة الأصلية؛ فوصلتني نسخة تامة بخط العلامة الفقيه سيدي محمد بوخبزة التطواني، واشتغلت عليهما معًا، ولم أتمهما بعد.

ثم فجأة في ندوة كلية الشريعة بأكادير هذه السنة؛ لقيني الأستاذ النبيل النبيه السيد رضوان الحصري؛ فأهدى إليَّ نسخة من الكتاب نفسه، وطلب مني أن أكتب مقدمة له؛ فوجدته قد اعتمد النسختين المذكورتين نفسيهما؛ وبذل جهدًا في المقابلة؛ وأبان فيه عن جديته العلمية، ومستقبله الزاهر في ميدان المعرفة والعلم، إضافة إلى خلقه النبيل، وتواضعه الجمِّ الذي زيَّن علمه، وأعلى مقامه؛ فقلت له: «لك ما طلبت». والتحقيقات لا تتناقض، فلكل منهج فيها يختلف عن منهج غيره، ولا عيب أن يحقَّق الكتاب الواحد أكثر من مرة، لأن ذلك مفيد له. وإنما العيب أن يبقى الكتاب بلا تحقيق.

هذا، وإن الكتاب المذكور جدير بالقراءة، وسيخرجه الأستاذ المذكور ـ إن شاء الله تعالى ـ في حلَّة بهية، تساعد على قراءته، وتغري بإمعان النظر فيه.

نسأل الله تعالى لنا وللمحقق التوفيق والسداد في الأقوال والفعال، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله تعالى على نبينا وآله وسلم.

وكتب
الحسين أيت سعيد
حامدًا ومصلِّيًا
يوم السبت ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ
الموافق ٢٢ فبراير ٢٠١٤م،
بمدينة مراكش الحمراء
عصمها الله من كل سوء

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا

إنَّ الحمْد لله، نحْمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ورضي الله عن الصحابة الأبرار من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين مِن الأخيار.

أما بعد:

فإنّ لله عزَّ وجلَّ أيّامًا أضَافها إلى ذاتِه الكرِيمَة تشْريفًا لها وتفْضِيلًا، وأَمَر نبيّه عليه الصلاة والسلام بأن يذكّرنا بها، لكيْ تكون عبْرة لنا ومثيلًا؛ فمن اعتبر شَكَر، ومن نأى بجانبه أعرض وأدبر. وإذا كان الزمان جرابًا للأعمال الصالحة، فإن البدار إليها وكاؤه، لأنّ العمر قصير، والصوارفُ لا تكاد تحصى بِقَصْر، وقد كان مِن رحمة الله عزَّ وجلّ أنْ جعل لعباده مواسمَ خيرٍ وفضْل، يتداركون فيها ما فاتهم، ويُصَحِّحُون خلَالها سُلوكَهم تجَاه الخلْق وخالقِهم، فالسعيد من انتهز الفرصة العميمة، وفاز ببارد الغنيمة.

ومن تلك الأيام التي شرّفها الله تعالى يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشرُ مِن شهر محرم الحرام، إنه يوم نجّى الله فيه موسى وقومَه مِن فرعون وحزبه، وليس إهلاكهم سوى إقبارًا للباطل وحَشْده، ورفعًا لراية الحق وأهله، وذلك هو النصر

المبين الذي أيد الله به عباده المؤمنين، فكان لزامًا أن تُشكر النعمة، وأن يقابل الإحسان بالإحسان دفعًا للنقمة، وإلَّا فبعدًا لأهل الإباء والجحود، وتعسًا لأصحاب النكران والكنود.

ولهذا اليوم ـ غيرَ ما ذكرْتُ ـ فضائلُ ثابتة، وأحْكامٌ شرْعيّة عدة، تعرَّض لها العلماءُ ووضّحُوها، وبيَّنوا مسائلَها وشَرَحُوها، ومِنْهم الحافظُ الناقدُ أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ عبد الملك الكتامي الحمْيري الفاسي (ت٦٢٨هـ) رحمه الله، فقد أبقى الله مِن كتبه التي يُعد أكثرها في حكم الضائع جزءًا في ذكر فضائل يوم عاشوراء والكلامِ على حديث التوسعة على النفس والأهل فيه، وهو كتاب قيم ومفيد في بابه، على ما اعتراه من بترٍ في آخره، ومواضعَ غيرِ مقروءة منه، بسبب ما فيه من طموس، أحدثها ما غَشِيه من قِدم ودروس، ومع ذلك سارعتُ جَذْلانَ فرحًا إلى خدمته وتحقيقه، مجتهدًا في فكّ غلَقه، ورَمِّ سطوره، طمعًا في تجارة مربحة غير بائرة، وصفقة مع العلم وأهله ليست خاسرة.

من أجل ذلك كسرت عمود عملي في هذا التَّوْلِيف إلى قسمين، وهما:

ـ **قسم الدراسة**: عرَّفت فيه مختصِرًا بالمؤلِّفَ، مع الكلام على كتابه موضوعًا وتوثيقًا ووصفًا.

ـ **قسم التحقيق**: فيه النص المحقق على الطريقة المعتادة في ضبط النصوص والتعليق عليها.

ثم ختمته بالفهارس المعروفة التي جرت العادة بجعلها آخر كل بحث لتسهيل الاستفادة منه.

وفي نهاية هذا التقديم، أَجْزِي بكلمةِ شُكر طيبةٍ ودعاءٍ صالح بكل خير أستاذَنا الشيخ الدكتور الحسين أيت سعيد حفظه الله على تشريفِه لي بكتابة تقديم لهذا الكتاب.

وأيضًا أشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد في نشر هذا الكتاب؛ وهم كثير وفر الله جمعهم، ومنهم: السادة القائمون على دار البشائر الإسلامية ببيروت

عمَّرها الله؛ والأساتذة والعلماء والمشرفون على لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، فقد قبلوا إدراج هذا الكتاب ضمن ذلك اللقاء المبارك إن شاء الله؛ وأخص منهم بالذكر: الشيخين الفاضلين المحققين: فضيلة الأستاذ محمد بن ناصر العجمي، وفضيلة الأستاذ نظام يعقوبي حفظهما الله وبارك في أيامهما.

كما أسأل الله عز وجل أن يوفقني لإخراج مزيد من تراث أمتنا كما وفقني لتحقيق هذا الكتاب الذي هو آخر الدرر التي بقيت لابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في حدود علم الباحثين ـ نشرًا وخدمة وإبرازًا، وكل من على الأرض فانٍ، ويبقى وجه ربي ذو الجلال والإكرام، وعلى عباد الله الصالحين السلام، اللَّهُم فاجعلنا منهم، وفي ساحات الوغى من ذوي الشجاعة والإقدام. آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

رضوان بن صالح بن عبد الله بن حمو الحصري الرجراجي

شوَّال عام ١٤٣٧هـ

القسم الأول:

قسم الدراسة

وفيه مطالب:

* المطلب الأول: التعريف المختصر بالمؤلِّف.
* المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.
* المطلب الثالث: صفة النسخة المعتمدة في التحقيق.

المطلب الأول

التعريف المختصر بالمؤلِّف(١)

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم ابن يحيى، الْحِمْيَري الكُتَامِي الفاسي المالكي، يُعرف بابن القطان.

---

(١) من مصادر ومراجع ترجمته: «التكملة لكتاب الصلة» (ل٨٠/ ب، النسخة الأزهرية)؛ «رحلة العبدري» (ص١٤٠)؛ «صلة الصلة» (القسم الرابع/ ١٣٧ ـ ١٣٨)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥ ـ ١٩٥)؛ «برنامج التجيبي» (ص١٥٢، ٢٧٢)؛ «طبقات علماء الحديث» (٤/ ١٩٠، ١٩١)؛ «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٠٦، ٣٠٧)؛ «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٢، ١٩٣)؛ «تاريخ الإسلام» (٤٥/ ٣٢١، ٣٢٢)؛ «المعين في طبقات المحدثين» (ص٢٧٤)؛ «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٤٧)؛ «التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٣٦٦، ١٣٦٧)؛ «طبقات الحفاظ» (ص٤٩٨)؛ «جذوة الاقتباس» (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)؛ «سبيل الابتهاج» (ص٣١٧)؛ «تذييل علي بن سعيد على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس» ضمن «نفح الطيب» (٣/ ١٨٠)؛ «كشف الظنون» (١/ ٢٦٢)؛ «ديوان الإسلام» (٤/ ٤٩)؛ «شذرات الذهب» (٧/ ٢٢٥)؛ «هدية العارفين» (١/ ٧٠٦)؛ «الرسالة المستطرفة» (ص١٧٨)؛ «شجرة النور الزكية» (١/ ١٧٩)؛ «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٩/ ٧٥ ـ ١٠١)؛ «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٣١)؛ «معجم المؤلفين» (٢/ ٤٧٠)، ومقدمة محمود علي مكي لكتاب «نظم الجمان» لأبي محمد ابن القطان (ص١١ ـ ٧٢٦)، ومقدمات تحقيق كتبه المطبوعة مثل «بيان الوهم والإيهام» (١/ ٦٣ ـ ١٥٦) لأستاذنا الدكتور الحسين أيت سعيد؛ «أبو الحسن بن القطان المغربي المحدث الناقد» مقالة للدكتور عبد الهادي الحسيسن، مجلة دار الحديث الحسنية، العدد: ٤، سنة ١٩٨٤م.

مولده وطلبه للعلم

وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ يوم عيد الأضحى عام اثنتين وستين وخمسمئة بمدينة فاس، موئل العلم والعلماء بالمغرب الأقصى.

وغالب الظن أنه فيها نشأ وكبر، وتعلَّم مبادىء العلم ومقدمات فنونه، ثم انتقل إلى مراكش حاضرة البلاد في وقته وأوانه، وهي عاصمة دولة بني عبد المؤمن، ولا تقل عن فاس عجيجًا بالعلم وأهله، فأخذ فيها عن جماعة كبيرة من العلماء في مختلف الفنون وأصناف العلوم.

مشيخته

ـ إبراهيم بن إبراهيم، أبو إسحاق بن العشاب الأنصاري (ت٥٨٣هـ)[١].
ـ إبراهيم بن خلف الغساني، أبو إسحاق السنهوري (كان حيًّا سنة ٦٠٣هـ)[٢].
ـ أبو بكر بن خلف الأنصاري، أبو يحيى المواق (ت٥٩٩هـ)[٣].
ـ أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف، أبو جعفر ابن الصيقل (ت٥٩٨هـ)[٤].
ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي، أبو جعفر ابن مضاء (ت٥٩٢هـ)[٥].
ـ أحمد بن محمد القرطبي، أبو جعفر الحميري الكتامي (ت٦١٠هـ)[٦].
ـ أحمد بن محمد بن عمر القيسي، أبو الخطاب بن واجب (ت٦١٤هـ)[٧].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).
(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٤٩).
(٣) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٨٠ ـ ١٨١).
(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٨٢).
(٥) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٧٩ ـ ٨٠)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).
(٦) «الذيل والتكملة» (السفر الأول/ القسم الأول/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧).
(٧) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٩٤ ـ ٩٦)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).

ـ أحمد بن هارون النفزي الشاطبي، أبو عمر بن عات (فُقد سنة ٦١٩هـ)[١].

ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي الشهيد (ت٥٩٩هـ)[٢].

ـ أحمد بن يزيد، أبو القاسم ابن بقي الأموي (ت٦٢٥هـ)[٣].

ـ أيوب بن عبد الله بن أحمد السبتي، أبو الصبر الفهري (ت٦٠٩هـ)[٤].

ـ زكرياء بن عمر بن أحمد، أبو الوليد الأنصاري الخزرجي (ت٥٩٠هـ)[٥].

ـ عبد الرحيم بن عيسى، أبو القاسم ابن الملجوم الفاسي (ت٦٠٤هـ)[٦].

ـ عبد الله بن محمد الفاسي، أبو محمد ابن السكاك (ت٥٩٦هـ)[٧].

ـ عبد الله بن محمد بن عيسى، أبو محمد التادلي (ت٥٩٧هـ)[٨].

ـ عبد المنعم بن محمد الغرناطي، أبو محمد ابن الفرس (ت٥٩٧هـ)[٩].

ـ عتيق بن علي بن حسن، أبو بكر الفصيح الصنهاجي (ت٥٩٥هـ)[١٠].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٩٠)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٦).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٨٣ ـ ٨٤)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).

(٣) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٦).

(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٦٧ ـ ١٦٨).

(٥) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٢٦٤).

(٦) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٦٣)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٦).

(٧) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٣٠٦).

(٨) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٩) «الذيل والتكملة» (السفر الخامس/ القسم الأول/ ٥٨ ـ ٦٣).

(١٠) «التكملة لكتاب الصلة» (٤/ ٢٦ ـ ٢٧).

ـ علي بن أحمد، أبو الحسن الأنصاري الطليطلي (كان حيًّا سنة ٥٨٢هـ)[١].

ـ علي بن عتيق الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن بن مؤمن (ت٥٩٨هـ)[٢].

ـ علي بن محمد بن علي الحضرمي، أبو الحسن بن خروف (ت٦٠٩هـ)[٣].

ـ علي بن موسى، أبو الحسن بن النقرات الجياني (كان حيًّا سنة ٥٩٣هـ)[٤].

ـ عيسى بن محمد بن شعيب، أبو موسى الوراق الغافقي (ت٥٨٧هـ)[٥].

ـ محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله ابن البقار الفاسي(كان حيًّا سنة ٥٨٢هـ)[٦].

ـ محمد بن إبراهيم الأنصاري، أبو عبد الله ابن الفخار المالقي (ت٥٩٠هـ)[٧].

ـ محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله بن زرقون (ت٥٨٦هـ)[٨].

ـ محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو عبد الله التجيبي (ت٦١٠هـ)[٩].

ـ محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الشريف ابن الصقلي الفاسي (ت٦٠٨هـ)[١٠].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٢١٦).

(٢) «الذيل والتكملة» (السفر الخامس/ القسم الأول/ ٢٥٦ ـ ٢٦٤).

(٣) «الذيل والتكملة» (السفر الخامس/ القسم الأول/ ٣١٩ ـ ٣٢٣).

(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٢١٩).

(٥) «التكملة لكتاب الصلة» (٤/ ١٣).

(٦) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠).

(٧) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٦٩)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).

(٨) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٦٣ ـ ٦٤)؛ «التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٣٦٦).

(٩) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٤)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).

(١٠) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٦٢)؛ «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٦).

ـ محمد بن عبد الله بن يحيى، أبو بكر بن الجد الفهري (ت٥٨٦هـ)[١].

ـ مصعب بن محمد بن مسعود، أبو ذر الخشني (ت٦٠٤هـ)[٢].

ـ نَجَبَة[٣] بن يحيى بن خلف، أبو الحسن الرعيني (ت٥٩١هـ)[٤].

ـ يعيش بن علي بن يعيش بن مسعود، أبو البقاء الأنصاري (ت٦٢٦هـ)[٥].

تلاميذه

ـ الحسن بن علي بن محمد، أبو محمد، ابن المؤلف[٦].

ـ عمر بن محمد بن أحمد الفاسي القيسي (ت٦٢٦هـ)[٧].

ـ عيسى بن محمد بن عيسى، أبو الأصبغ التجيبي[٨].

ـ فاخر بن عمر بن فاخر، أبو الفتوح العبدري (ت في حدود ٦٤٠هـ)[٩].

ـ محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله الكتامي المراكشي[١٠].

ـ محمد بن أحمد الرندي، أبو عبد الله المُسَلْهَم (ت٦٥٣هـ)[١١].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٦٤ ـ ٦٥)؛ «التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٣٦٦).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

(٣) كذا ضبطه الحضرمي في «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات» (ص٣١٠).

(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٥).

(٥) «التكملة لكتاب الصلة» (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٦) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٦).

(٧) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧).

(٨) «الذيل والتكملة» (السفر الخامس/ القسم الثاني/ ٥٠٩).

(٩) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٥٩).

(١٠) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

(١١) «الذيل والتكملة» (السفر السادس/ القسم الأول/ ٦١ ـ ٦٤).

ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الإشبيلي، أبو مروان الباجي (ت٦٣٥هـ)[١].

ـ محمد بن أحمد، أبو عبد الله ابن الطراوة (ت٦٥٩هـ)[٢].

ـ محمد بن علي بن أبي بكر الصنهاجي، أبو عبد الله القلعي (ت٦٢٩هـ)[٣].

ـ محمد بن علي بن يحيى، أبو عبد الله الشريف (ت٦٨٢هـ)[٤].

ـ محمد بن عياض بن محمد، أبو عبد الله حفيد القاضي عياض (ت٦٥٤هـ)[٥].

ـ محمد بن عيسى، أبو عبد الله المومناني (ت٦٣٨هـ أو ٦٣٩هـ)[٦].

ـ محمد بن محمد بن أحمد الزهري، أبو بكر بن محرز (ت٦٥٥هـ)[٧].

ـ محمد بن يحيى بن خلف، أبو عبد الله ابن المواق المراكشي (ت٦٤٢هـ)[٨].

ـ محمد بن يوسف بن موسى، أبو بكر ابن مسدي الغرناطي (ت٦٦٣هـ)[٩].

ـ يوسف بن موسى الهواري المهدوي، أبو الحجاج بن لاهية (ت٦٤٩هـ)[١٠].

---

(١) «إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح» لابن رشيد السبتي (٩٦ ـ ١٠٤).

(٢) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٣) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥).

(٤) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٣).

(٥) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٩)؛ «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٦).

(٦) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

(٧) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

(٨) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤).

(٩) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٣).

(١٠) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩).

تواليفه[١]

ـ «أبو قلمون»[٢]. في مجلدين ضخمين.

ـ «أحاديث في فضل التلاوة والذكر».

ـ «الإقناع في مسائل الإجماع»[٣].

ـ «البستان في أحكام الجنان». في مجلدين متوسطين.

ـ «الرد على أبي محمد بن حزم في كتاب المحلى مما يتعلق به من علم الحديث». لم يتمه.

ـ «المقالة المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة».

ـ «النزع في القياس لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس». وهو في الرد على أبي علي عمر بن محمد بن علي الصنهاجي المعروف بابن الطوير (ت٦٢٢هـ)[٤].

---

(١) ذكرها ـ مع الكلام عليها ـ ابن عبد الملك في «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٧ ـ ١٦٨).

(٢) قال أستاذنا الدكتور محمد بن شريفة عافاه الله ـ تعليقًا ـ: «أبو قلمون ثوب رومي، يتلون ألوانًا، ولا سيما إذا أشرقت عليه الشمس، ويشَبّه به الدهر والروض وزمن الربيع، وتسمية الكتاب لطيفة، وقد يكون موضوعه شيئًا مما ذكر». «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٧).
قلت: وهو اسم كتاب أيضًا ألفه أبو موسى جابر بن حيان الكوفي، كما في «الفهرست» للنديم (ص٤٢١).

(٣) طُبع مرتين، أولاهما: بتحقيق د. فاروق حمادة في دار القلم بدمشق، وثانيتهما: بتحقيق حسن بن فوزي الصعيدي، في دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة سنة (١٤٢٤هـ).

(٤) له ترجمة في «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩).

ـ «النظر في أحكام النظر»[١]. في مجلد صغير.

ـ «أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها». متوسط.

ـ «برنامج الشيوخ».

ـ «بيان الوهَم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام»[٢].

ـ «تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر». وهو في مجلدين متوسطين.

ـ «تقريب الفتح القدسي»، في مجلد متوسط.

ـ «رسالة في تفسير قول المحدثين في الحديث: إنه حسن».

ـ «رسالة في منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل».

ـ «شيوخ الدراقطني». في مجلد متوسط.

ـ «كتاب جامع للأحاديث الصحيحة بحذف أسانيدها من المسندات والمصنفات». كمل منه كتاب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشر مجلدات.

---

(١) حققه د. إدريس الصمدي لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة (١٩٩٠م)، بإشراف د. فاروق حمادة، ثم طبع عمله اشتراكًا بين دار إحياء العلوم ببيروت ودار الثقافة بالدار البيضاء، وطبع طبعة أخرى بتحقيق فتحي أبو عيسى في دار الصحابة بطنطا سنة (١٤١٤هـ). وكلاهما لم يعتمد نسخة في غاية الإتقان والنفاسة، وهي بخط مؤلفها ابن القطان رحمه الله، وقد أرفقت أنموذجًا منها بهذا الكتاب.

(٢) طبع بتحقيق أستاذنا الدكتور الحسين أيت سعيد في دار طيبة بالرياض سنة (١٤١٨هـ)، والعمل في أصله رسالة جامعية تقدم بها الأستاذ المذكور لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش سنة (١٩٩٤م)، بإشراف د. فاروق حمادة. وللكتاب تحقيق آخر أنجزه ثلة من الأساتذة الباحثين، لنيل درجات جامعية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية: عين الشق بالدار البيضاء، وذلك ما بين سنة (١٩٩٥م) و(١٩٩٩م)، بإشراف د. زين العابدين بلافريج.

ـ «كتاب ما يحاضر به الأمراء». بين فيه طريق مفاوضتهم، في مجلد متوسط.

ـ «مسائل من أصول الفقه لم يذكرها الأصوليون في كتبهم». في مجلد لطيف.

ـ «مقالة إنهاء البحث منتهاه عن مغزى من أثبت القول بالقياس ومن نفاه».

ـ «مقالة في الإمامة الكبرى».

ـ «مقالة في الأوزان والمكاييل».

ـ «مقالة في الأيمان اللازمة».

ـ «مقالة في التسفير»[(١)].

ـ «مقالة في الختان».

ـ «مقالة في الدَّيْن يوضع على يد أمين فيتعَدّى فيه».

ـ «مقالة في الرهن يوضع على يد أمين فيتعَدّى فيه».

ـ «مقالة في الطلاق الثلاث».

ـ «مقالة في القراءة خلف الإمام».

ـ «مقالة في المنع من إلقاء التّفث في عشر ذي الحجة للمُضَحّي».

ـ «مقالة في الوصية للجنين».

ـ «مقالة في الوصية للوارث».

ـ «مقالة في تبيين التناسب بين قول النبي ﷺ: «ويتوب الله على من تاب» وما قبله من الحديث».

ـ «مقالة في تحريم التَّسابّ».

---

(١) كذا في «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٨)، وفي «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٩/ ٨١): «مقالة في نفي التسفير».

ـ «مقالة في حث الإمام على القعود لسماع مظالم الرعية».

ـ «مقالة في فضل عائشة».

ـ «مقالة في فضل عاشوراء وما ورد في الإنفاق فيه على الأهل». وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

ـ «مقالة في مشاطرة العمال».

ـ «مقالة في معاملة الكافر»[1].

ـ «نَقْعُ الغُلَل ونفْع العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود». في ثلاثة أسفار ضخمة.

وفاته

توفي رحمه الله مبطونًا بَيْن العِشائين مِن الليْلة التي أهل فيها شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين وستمئة، ودفن بقرب الجامع الأعظم بسجلماسة.

❑❑❑

(١) قال ابن عبد الملك: «جمعها للناصر حين وفد عليه البابوح أحد عظماء النصرانية، سوغ له فيها القيام إليه عند معاينته برأيه، فلم يرضها الناصر، وتحايل في تلقيه إياه قائمًا عن غير قعود بخروجه من الباب المعتاد لخروجه إلى قبة جلوسه وهو فيها عند وصول البابوح إليه». «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٨).

المطلب الثاني

التعريف بالكتاب

موضوع الكتاب

خصَّ المؤلف رحمه الله هذا الكتاب بذكر بعض ما يتعلق بيوم عاشوراء، من حيث اشتقاقه، وتعيينه، والأحاديث الواردة فيه، والمسائل الفقهية المرتبطة به، ثم تكلم على حديث التوسعة على النفس والأهل في هذا اليوم. وهو حديث مشهور، انتهى المؤلف إلى تحسينه[١] وتثبيته خلافًا لمن حكم عليه بالضعف أو الوضع[٢]، ثم ذكر مسائل وأحكامًا متعلقة بذلك.

وكل هذا يدل على ما لهذا اليوم من المزايا والفضائل، فقد «جعله الله موسمًا لاجتهاد العباد، ومغنمًا لاكتساب الزهاد، ومعلمًا لقبول توبات العباد، فالعمل فيه أجره معظم، فطوبى لمن كان فيه من القانتين، وفوزًا لمن أقلع فيه فكان من التائبين، لأنه يومٌ تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين، فسبحانه ما أوسع عفوه، وأسبغ فضله وأحلم»[٣].

ولا بأس هنا بمناسبة الكلام على هذا الموضوع أنْ أورد بعض ما وقفت عليه من نظائر كتابنا هذا مرتبة على حسب سِنِيِّ وفيات مؤلفيها فأقول:

---

(١) وممن حسنه أيضًا العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله في كتابه «المعسول» (١/ ٣٠).

(٢) الحكم على الحديث بالوضع ليس بجيد، والصواب إن حُكم عليه أن يُحكم عليه بالضعف فقط كما صنع العلامة الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١٤/ ٢/ ٧٣٨ ـ ٧٤٣).

(٣) «اللفظ المكرم» (ص٥١).

١ ـ «عاشوراء» لأبي بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا القرشي مولاهم، (ت٢٨١هـ)[١].

٢ ـ «فضائل عاشوراء» لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أبي الليث البخاري (ت٣٠٧هـ)[٢].

٣ ـ «فضائل يوم عاشوراء» لأبي حفص عمر بن أحمد، ابن شاهين البغدادي (ت٣٨٥هـ)[٣].

٤ ـ «فضل عاشوراء» لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت٤٣٤هـ)[٤].

٥ ـ «فضائل عاشوراء» لأبي محمد قاسم بن إبراهيم الأنصاري، ابن الصابوني القرطبي (ت٤٤٦)[٥].

٦ ـ «فضل عاشوراء والمحرم» لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ)[٦].

٧ ـ «فضائل عاشوراء وبركة التوسعة على الأهل فيه وما ينضاف إليه من معانيه» لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت٥٧٨هـ). ذكره الحضرمي وقال: «جزء حسن»[٧].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٠٣).

(٢) «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٤٢).

(٣) «اللفظ المكرم» (ص٨١).

قال الحضرمي: «وصنف الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ، هو ابن شاهين، جزءًا كبيرًا في فضائل يوم عاشوراء فيه من الصلوات والإنفاق والخضاب والادهان والاكتحال وغير ذلك». «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات» للحضرمي (ص١٦١ ـ ١٦٢).

(٤) «فهرسة ابن خير» (١/ ٣٩١).

(٥) «الصلة» (٢/ ٤٧٠).

(٦) «معجم الأدباء» (٤/ ١٦٩٩).

(٧) «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات» للحضرمي (ص١٦٢).

٨ ـ «**مجلسان في فضل عاشوراء**» لأبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت٥٧٦هـ)[١].

٩ ـ «**فضائل عاشوراء**» لأبي محمد عبد الله بن أحمد، ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)[٢].

١٠ ـ «**مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء**» إملاء أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ)[٣].

١١ ـ «**الحلة السيراء في فضل عاشوراء**» لأبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك، ابن القطان الكتامي (ق٧). ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي في «فهرسته»[٤].

١٢ ـ «**أمالي في الكلام على أحاديث عاشوراء**» لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)[٥].

١٣ ـ «**جزء في طرق حديث التوسعة على الأهل يوم عاشوراء**» له أيضًا[٦].

١٤ ـ «**اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم**» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القيسي، المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)[٧].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١)؛ «البدر السافر عن أنس المسافر» للأدفوي (١/ ١٥٤).

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٩٣).

(٣) طبع ضمن سلسلة «لقاءات العشر الأواخر برمضان» بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٣هـ).

(٤) «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات» للحضرمي (ص١٦١).

(٥) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٥٢١ ك، وقد أملاها من لفظه في يوم عاشوراء من محرم سنة (٧٩٥هـ) بالمدرسة الظاهرية القديمة، انظر: «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٥٧).

(٦) «الرد الوافر» (ص٥٧).

(٧) طبع ضمن كتاب: «مجموع فيه رسائل للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي»، بتحقيق مشعل بن باني المطيري، وصدر عن دار ابن حزم ببيروت سنة (١٤٢٢هـ).

١٥ ـ «**جزء في عاشوراء**» لأبي العباس أحمد بن محمد الزفتاوي القاهري (ت٨٩٥هـ)[١].

١٦ ـ «**إنعام الله سبحانه على الأنام بفضل شأن عاشوراء بين الأيام**» لبدر الدين محمد ين يحيى القرافي (ت١٠٠٨هـ)[٢].

١٧ ـ «**فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر**» لأبي الحسن محمد بن محمد، ابن علان البكري (١٠٥٧هـ)[٣].

١٨ ـ «**إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء وغيره من الأعمال**» لأبي حامد محمد بن محمد، ابن الميت البُديري الدمياطي (ت١١٤٠هـ)[٤].

١٩ ـ «**سؤال يتعلق بالكعبة والاكتحال يوم عاشوراء**» لإبراهيم بن محمد البرماوي الأنصاري، (١١٦٠هـ)[٥].

٢٠ ـ «**التنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة**» لأبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي (ت١١٨٤هـ)[٦].

٢١ ـ «**حديثان مسلسلان بيوم عاشوراء**» لأبي الفيض محمد بن محمد، مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)[٧].

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٣).

(٢) توجد نسخة منه بمؤسسة علال الفاسي بالرباط برقم: ٧٣٠ع، انظر: «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (٢/ ٩٨).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٦).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ٢١٧).

(٥) «معجم المؤلفين» (١/ ٥٧).

(٦) توجد نسخة منه بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: ٥٣١/ ٥، انظر: «فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية» (١/ ٤٥).

(٧) «حلية البشر» (٢/ ١٠٨٤).

٢٢ ـ «مسلسل عاشوراء» لمحمد بن محمد السنباوي، الأمير الصغير (ت١٢٤٦هـ)[١].

٢٣ ـ «رسالة في بدع عاشوراء بمراكش» لأبي عبد الله مَحمد بن محمد العربي الرُّشَاي عاشور الأندلسي، الرباطي (كان حيًّا عام ١٢٦٠هـ)[٢].
وهي في نحو كراسين من القالب الرباعي[٣].

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٦٦٣)، ومنه نسخة بخزانة القصر الملكي بالرباط برقم: ١٢١٨١.
انظر: «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص١٠٨).

(٢) «دليل مؤرخ المغرب» (٢/ ٤٥٨).

(٣) قال التعارجي:
(وقفت على الرسالة المنسوبة للمترجم القاضي محمد عاشور في بدع عاشوراء بمراكش التي ذكر في أولها السلطان مولاي سليمان... وعليها خط ولد المترجم.
تدل على براعة منشئها، وتحقيقه، فقهًا وحديثًا، وتضلعه اطلاعًا وبحثًا.
حُبب إليَّ إيرادُ بعض نكتٍ منها هنا.
قال في أولها: «هذا، وإن هذه رسالة حفيلة، بالنصيحة والهداية لمن ألقى السمع وهو شهيد كفيلة، نهج لي طريقتها، وكشف لي حقيقتَها، سيدُنا الإمام الأوحد، أمير المؤمنين مولانا سليمان بن مولانا محمد، أبقاه الله عمدة للدين، وقامعًا لأهل البدع المعتدين.
وضعتُها في ردِّ ما اشتهر بمراكش ليلة عاشوراء من أمور أحدثوها، وسموها الفْرَاجَة؛ تشتمل على مناكر هي لهدم بنائها وقلعها من أصلها محتاجة، وذلك كتشبه الرجال بالنساء، وتشبه الرجال باليهود والنصارى، وكالمحاكاة لأناس من قبيلة أو من بلد أو تجار، أو كاتخاذ الصور، وضرب الرجال آلات اللهو من أكوالات ومزامير وغيرها، وأخذهم بذلك أموالًا من غير طيب أنفس أهلها، بل يعطونهم إياها حماية للعرض، وتوقية من الضرب والشتم وسائر أنواع الإذايات، وكأخذ الكراء على تدوير الصبيان وغيرهم بالنواعير، وما ينشأ عن ذلك من الضرر والجراحات، وعلى فضل الله وتوفيقه التعويل، وبه الاهتداء إلى سواء السبيل...»).
«الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٩/ ٢٩٨).
ومن هذا الكتاب نسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ٦١٩ك. ونسختان بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ١٢٤٥٢ و١٢٥٨٤.

٢٤ ـ «**تقريرات على مسلسل عاشوراء للأمير الصغير**» لمخلوف بن محمد البدوي المنياوي، الأزهري (١٢٩٥هـ)[١].

٢٥ ـ «**تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب في يوم عاشوراء فعله ويكثر فيه ثوابه ويعظم أجره**» لأبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي (ت١٣٠٥هـ)[٢].

٢٦ ـ «**الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الأميرية**» لعلي بن محمد الحسيني الببلاوي (ت١٣٢٣هـ)[٣].

٢٧ ـ «**لب الأخبار المأثورة فيما يتعلق بيوم عاشوراء**» لأبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري (ت١٣٨٠هـ)[٤].

٢٨ ـ «**هدية الصغراء بتصحيح حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء**» له أيضًا.

٢٩ ـ «**ردع الأنام عن محدثات عاشر محرم الحرام**» لأبي الطيب محمد عطاء الله حنيف الهندي (١٤٠٧هـ)[٥].

٣٠ ـ «**عاشوراء عند المغاربة**» للدكتور عباس الجراري[٦].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٣٨).

(٢) طبع في مطبعة البلاغة بطرابلس الشام سنة (١٣١١هـ). انظر: «فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية» (ص٢٤٦).

(٣) «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٨).
وقد طبع قديمًا، ثم حققه أيضًا د. بدر العمراني ضمن «مجموع مسلسلات في الحديث»، وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت.

(٤) طبع في مطبعة ابن حيون بطنجة سنة (١٣٤١هـ). انظر: «فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية» (ص٣٦).
كما طبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٢٢٤هـ) ضمن مجموع بتحقيق أبي الفضل العمراني.

(٥) طبع بتحقيق أبي صيف أحمد بن علي، في دار ابن حزم ببيروت سنة (١٩٩٤م).

(٦) مطبوع بمطبعة الأمنية بالرباط سنة (١٩٩٩م).

إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه

كتاب «فضائل عاشوراء» ثابت النسبة إلى الحافظ ابن القطان رحمه الله.

والدليل على ذلك ما يأتي:

* ذكره ضمن مقالاته ابن عبد الملك المراكشي في «الذيل والتكملة» بعنوان: «مقالة في فضل عاشوراء وما ورد في الإنفاق فيه على الأهل»[١].

* نسبه إليه أيضًا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي المري (ت٧٧٧هـ) حيث قال: «وقد صنف فيه (يعني عاشوراء) جزءًا الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري المعروف بابن القطان»[٢].

* نُسب إليه صراحة في أول النسخة المعتمدة في التحقيق، وسيأتي وصفها إن شاء الله تعالى.

* كلامه على الأحاديث والرواة في هذا الكتاب يشبه كلامه في كتابه الآخر «بيان الوهم والإيهام»[٣].

❑❑❑

---

(١) «الذيل والتكملة» (السفر الثامن/ القسم الأول/ ١٦٨).

(٢) «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات» (ص١٦١).

(٣) وذلك مثل كلامه في المسألة السابعة، فإنه يشبه ما في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠).

المطلب الثالث

صفة النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة تحتفظ بها خزانة ابن يوسف بمراكش، ورقمه فيها هو: ١٦٨/ ٥[١]، وهو الخامس في المجموع، يقع فيه من اللوحة: ١٠٣/ ب إلى اللوحة: ١١١/ أ.

وللإفادة فإن هذا المجموع يضم بين دفتيه ـ غير كتابنا هذا ـ الكتب الآتية:

ـ «**الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**» لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت٥٤٤هـ). ورقمه: ١٦٨/ ١.

ـ «**مثارات الغلط في الأدلة**»[٢] لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت٧٧١هـ). ورقمه: ١٦٨/ ٢.

ـ «**التنبيه على معاني الفرائض وأصولها، وشرح ما ورد في الكتاب والسنة من مجملها وتفصيلها، وكيف العمل في قَسْمها بين الوُرّاث وتحقيق تحصيلها**»[٣] لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ). ورقمه: ١٦٨/ ٣.

---

(١) «فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش» (ص٣٨٦).

(٢) طبع مرتين، أولاهما في مطبعة التيسير بالدار البيضاء سنة (١٤١٢هـ)، بتحقيق مصطفى الوضيفي، والثانية اشتراكًا بين المكتبة المكية بمكة المكرمة ومؤسسة الريان ببيروت سنة (١٤١٩هـ)، بتحقيق محمد علي فركوس، وكلاهما اعتمد هذه النسخة.

(٣) حققه د. محمد إبراهيم البنا، وطُبع ـ طبعته الثانية ـ بالمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة سنة (١٤٠٥هـ)، والظاهر أنه لم يعتمد هذه النسخة التي كتبت سنة (٧٤٩هـ).

ـ «**نظم في أصول الفرائض**» لأبي القاسم الحسين بن الفتح بن حمزة الهمذاني (توفي في حدود ٥٠٠هـ)[١]. ورقمه: ١٦٨/ ٤.

ـ «**الورقات في أصول الفقه**» لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله، إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ). ورقمه: ١٦٨/ ٦.

وجميع هذه الكتب حبسها السعديون، ومن بعدهم السلطان العالم محمد بن عبد الله العلوي (ت١٢٠٤هـ) على طلبة العلم بمدينة مراكش، بتاريخ ١١٧٤هـ.

ومع الأسف فإن نسخة كتابنا مبتورة في آخرها، وتقع ـ ما عدا الصفحة التي كتب عليها عنوان الكتاب ـ في خمسَ عشْرةَ صفحة، خطها أندلسي جميل، وكثير من كلماتها مشكول، غير أن البلى قد أتى على بعض السطور منها، فتسبب في كثير من الطموس فيها، كُتبت المسائل وبعض العناوين بخط غليظ تمييزًا لها، وفصلًا لبعضها عن بعض.

عدد السطور في كل صفحة هو: ٣١.

هذا وقد وُجد في الصفحة التي كُتب عليها العنوان ما نصه: «الحمد لله، نقلت من بعض المجاميع أن رجلًا زار أبا الفرج الجوزي[٢] رحمه الله يوم عاشوراء فوجده مكتحلًا، فأنكر عليه، فأنشده:

وزائرٌ أنْكر اكتحالي ... يوم اسْتَحلّوا دمَ الحُسين
فقلتُ هذا أحقُّ يومٍ ... أُلْبِسُ فيه السوادَ عيْني[٣]

فللَّه ما أبلغه وألطفه[٤] رضي الله عنه».

---

(١) له ترجمة في «الوافي بالوفيات» (١٣/ ١٨ ـ ١٩).

(٢) كذا وقع هنا، ومثله في «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (٢/ ٢٣)، مع بعض الاختلاف في سياق الأبيات، وانظر: «برنامج الرعيني» (ص٣٦).

(٣) روى هذه الحكاية مع اختلاف في البيتين الحضرمي عن شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن محمد العاصي التنوخي. «الفرائد المرويات» (ص١٦٤).

(٤) ومثله في البلاغة واللطافة جوابه عن سؤال رجل أيام ظهور الشيعة عن أيهما أفضل =

وقد قام شيخنا العلامة أبو أويس محمد بن الأمين بو خبزة التطواني حفظه الله بنسخ هذه النسخة بخطه المغربي المجوهر الجميل الذي استنقذ به حفظه الله الكثير من الأعلاق النفيسة من التلف والضياع، فاستعنت بنسخته جزاه الله خيرًا في قراءة بعض الكلمات التي صعبت عليَّ بسبب التصوير، إذ إني لم أقف إلَّا على مصورة الأصل[1] في حين أن عيْنه حفظه الله اكتحلت برؤية الأصل مباشرة، ومع ذلك وقع حفظه الله في بعض الأوهام التي لا يخلو منها ناسخ، وتَرك بعض بياضات في نسخته، ولعله لم يتبين له وجهُها، في حين أنها ـ ببعض التأمل ـ مقروءة في الأصل، **وقد بينت كل ذلك رامزًا لنسخته حفظه الله بحرف: (خ).**

وبعد ـ وبالإضافة إلى ما ذكرته آنفًا ـ فقد قمت بترقيم مسائل الكتاب بجعل أرقامها بين معكوفتين، وخرَّجت الأحاديث باختصار من المصادر التي عزاها إليها المؤلف، وترجمت بإيجازٍ بعضَ الأعلام المذكورة في النص، كما عزوت الأنقال الواردة فيه إلى مصادرها، وبينت ما يحتاج إلى توضيح وبيان.

أسأل الله باعترافي بتقصيري في جنبه تعالى أن يسدد خطانا، ويغفر خطيئاتنا، ويجبر كسرنا، إنه سبحانه عفو ستير، وبالإجابة جدير، فالحمد لك يا علي يا قدير.

❑❑❑

= أبو بكر أو علي رضي الله عنهما؟ فقال: «أفضلهما من كانت بنته تحته»، قال الذهبي: «وهذه عبارة محتملة ترضي الفريقين». «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧١).

(١) وليست هي المتداولة على الشبكة العنكبوتية، فإنها غير مصورة جيدًا، وفي حوزتي مصورة أكثر وضوحًا وأبهى منظرًا منها، ولولاها لما استدركت على شيخنا فيما زاغ به قلمه أثناء النسخ، والله الموفق.

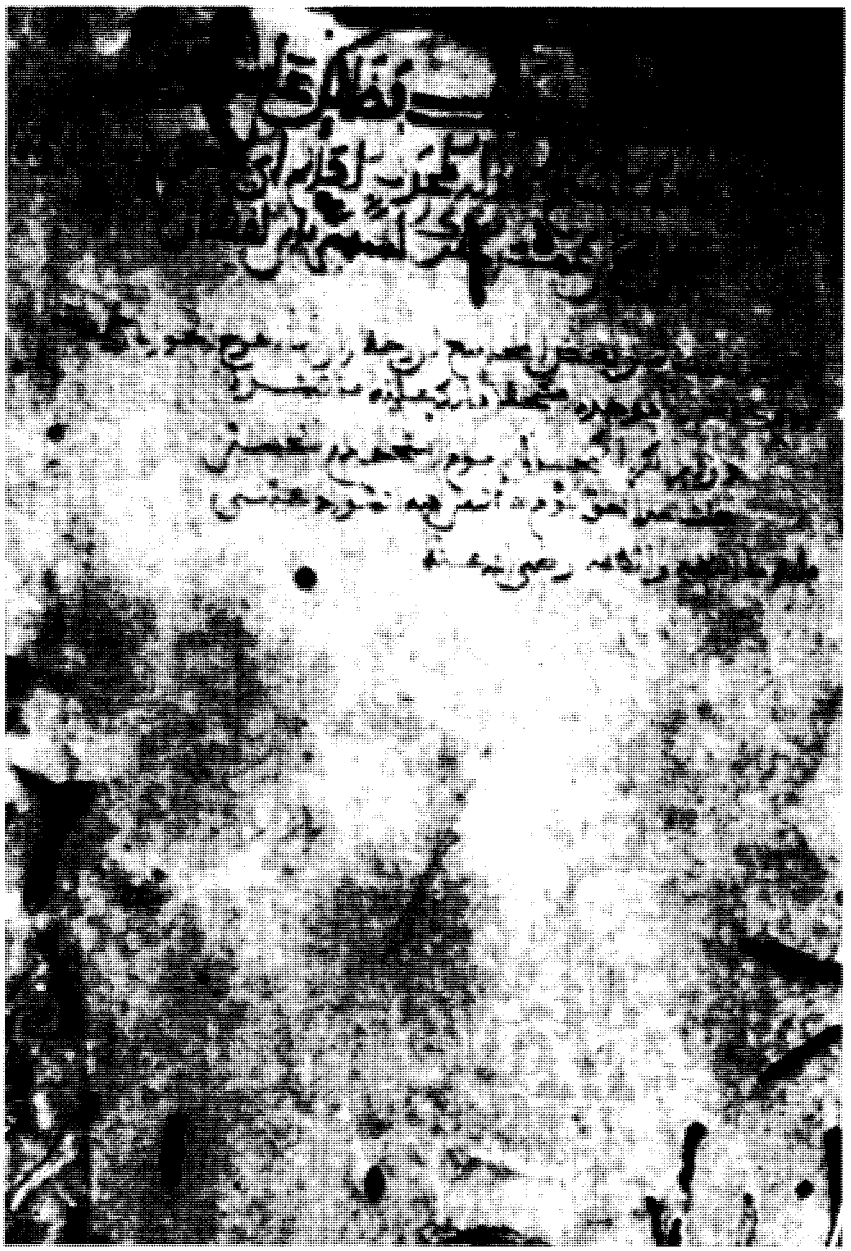

صورة الصفحة التي كتب عليها عنوان الكتاب
من النسخة الأصل نسخة ابن يوسف

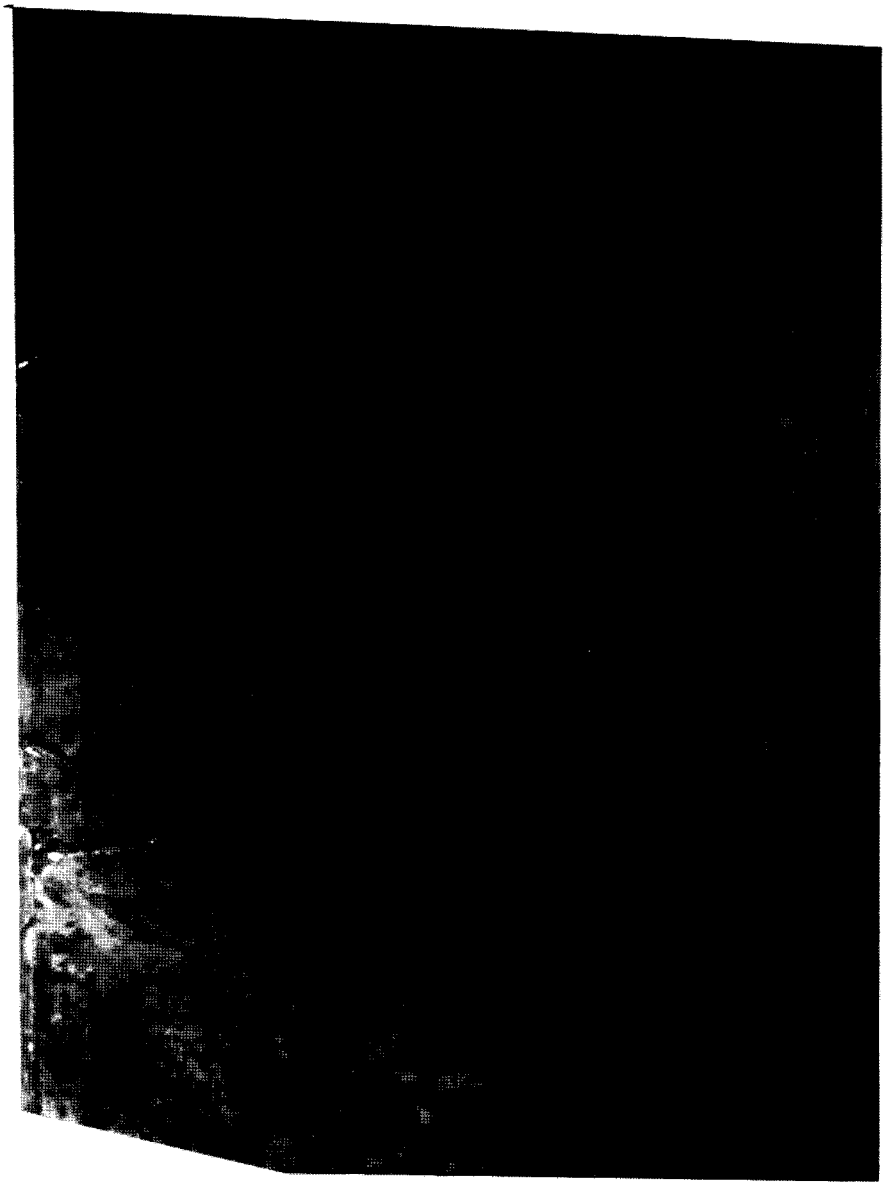

أول الكتاب

من النسخة الأصل نسخة ابن يوسف

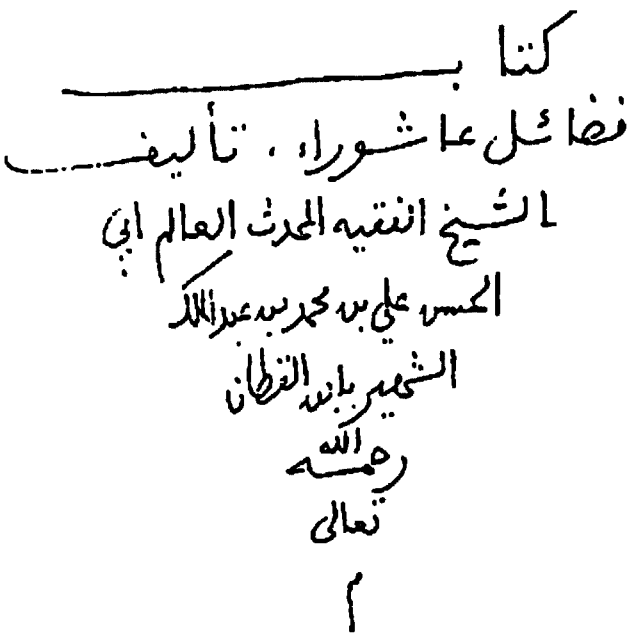
كتاب
فضائل عاشوراء، تأليف
الشيخ الفقيه المحدث العالم أبي
الحسن علي بن محمد بن عبد الملك
الشهير بابن القطان
رحمه الله
تعالى

م

الحمد لله. نقلت من بعض المجاميع أن رجلا رأى أبا الفرج الجوزي رحمه الله
فوجده مكتحلا، فأنكر عليه فأنشده:

وزائر أنكر اكتحالي ... يوم استحلوا دم الحسين
فقلت: هذا أعد يوم ... ألبسني فيه السواد عيد

فلله ما أبلغه وألطفه، رضي الله عنه [illegible] من الأصل

صورة الصفحة الأولى من نسخة العلامة محمد بو خبزة

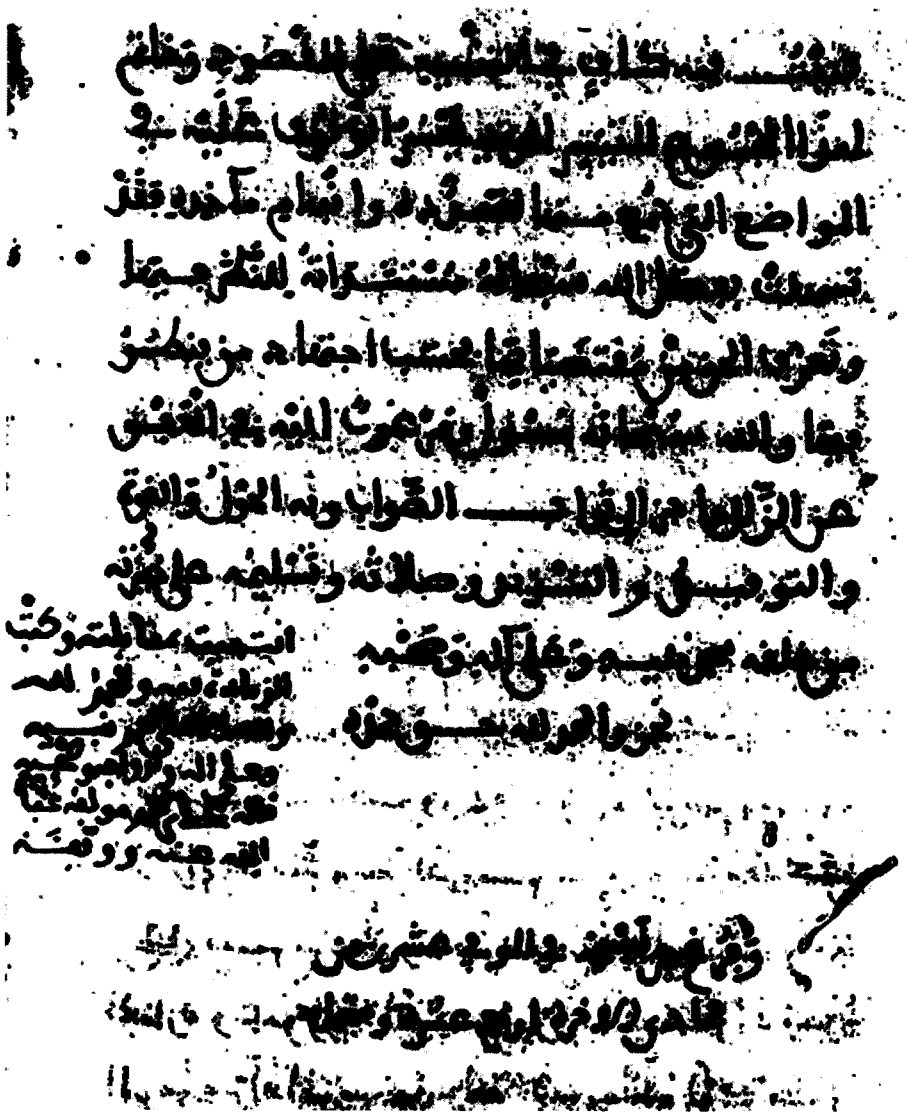

خط الحافظ ابن القطان الفاسي رحمه الله

القسم الثاني

قسم التحقيق

فضائل عاشوراء

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك

الشهير بابن القطان

(٥٦٢ - ٦٢٨هـ)

قرأه وعلق عليه

رضوان بن صالح الحصري

[فضائل عاشوراء][(١)]

قال الشيخ الفقيه المحدث العالم أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الشهير بابن القطّان رحمه الله (وعفا عنه)[(٢)]:

القول في يوم عاشوراء

عاشُوراء ممدودٌ، ويُقال فيه (عَشُوراء)[(٣)]، وهو العاشر من المحرّم، ومِن أهل اللغة من قال: إنه التاسع[(٤)]، وليس ذلك بصحيح، ومِن السلف من يقول ذلك[(٥)]، وسنذكره فيما بعدُ إن شاء الله.

وزَعَم ابن دُريد[(٦)] والخطَّابي[(٧)] أنه اسْم إسلامي، لم يكن يُعرف قبْل الإسلام (هذا)[(٨)] اليومُ.

---

(١) إضافة من المحقق.

(٢) سقط من (خ).

(٣) في (خ): «عاشوراء».
قال الفيومي: «وعاشوراء عاشر المحرم... وفيها لغات، المد، والقصر مع الألف بعد العين، وعشوراء بالمد مع حذف الألف». «المصباح المنير»، مادة: عشر، (ص١٥٦).

(٤) حكاه الليث بن المظفر عن الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخِه، ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة»، مادة: عشر، (١/ ٤١٠): ثم قال عقبه: «وليس ببعيدٍ من الصواب»، وقال ابن عبد البر ما نصه: «وقال صاحب العين: عاشوراء اليوم العاشر من المحرم، قال: ويقال التاسع»، «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (٧/ ٢١٥).

(٥) مثل إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الإمام الشافعي، حكاه عنه الأزهري في «تهذيب اللغة» (١/ ٤١٠).

(٦) «جمهرة اللغة» مادة: رشع، (٢/ ٧٢٧).

(٧) «إصلاح غلط المحدثين» (ص٥٦).

(٨) بياض في (خ).

وقال قومٌ من البصريين: إنه ليس في الكلام فاعولاء (ممدودٌ)[١] إلَّا عاشوراء[٢].

قال ابن دريد[٣]: «وزعم قوم عن ابن الأعرابي[٤] أنه سُمع (خابوراء)[٥]، ولم يجيء به أصحابنا، أخبرنا بذلك حامد بن طرفة[٦] عنه، ولا أدري ما هو»[٧].

وكان هذا اليوم ـ أعني عاشرَ المحرم ـ (يومًا)[٨] تُعظّمه اليهود والنصارى والعربُ في جاهليتها، وقد جاءت الأخبار بذلك، وبإعطاء السلف فيه.

مسلمٌ[٩] عن ابن عباس قال: قدِم النبي ﷺ المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسُئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أَظْهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيمًا له، فقال النبي ﷺ: «**نحن أولى بموسى منكم**»، فصامه النبي ﷺ، وأمر بصيامه.

وحدثني عن ابن عباس أن النبي ﷺ قدم المدينة، فوَجدَ اليهودَ صيامًا عاشوراء، فقال لهم النبي ﷺ: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**»، فقالوا: هذا يومٌ

---

(١) في (خ): «ممدودا».
(٢) زاد الأزهري ـ نقلًا عن ابن بُزرج ـ أسماء أخرى، تُنظر في «تهذيب اللغة» (١/ ٤٠٩).
(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٢٧).
(٤) أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي من موالي بني هاشم، إمام في اللغة والتاريخ والنسب، مات سنة (٢٣١هـ). «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (ص١٩٥ ـ ١٩٧)، و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص٢٦٤).
(٥) في (خ): «حابوراء».
(٦) لم أجد له ترجمة.
(٧) قال ابن الأعرابي: «الخابوراء موضع»، حكاه عنه الأزهري في «تهذيب اللغة» (١/ ٤٠٩)، وانظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٣٤).
(٨) في الأصل ـ وكذا في (خ) تبعًا له ـ: «يوم»، وكُتبَ فوقه علامةُ تضبيب.
(٩) رواه في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣٠/ ١٢٧)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٢).

عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومَه، وغرّق فرعون وقومَه، فصامه موسى عليه السلام شكرًا، فنحن نصومه، فقال النبي ﷺ: «**نحن أحقّ وأولى بموسى منكم**»، فصامه النبي ﷺ، وأمر بصيامه[١].

وعن أبي موسى قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيدًا، ويُلبِسون نساءَهم فيه حَلْيَهم وشَارَتَهم، فقال النبي ﷺ: «**فصوموه أنتم**»[٢].

وحدثنا ابن أبي شيبة[٣] عن أبي موسى قال: كان يوم عاشوراء يومًا تُعظّمه اليهود، وتتّخذه عيدًا، فقال رسول الله ﷺ: «**صوموه أنتم**»[٤].

وعن ابن عباس قال: (حين)[٥] صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمَر بصيامه، فقالوا: يا رسول الله، إنه يومٌ تعظّمه اليهود والنصارى، فقال النبي ﷺ: «**فإذا كان العامُ المقبِل إن شاء الله صُمنا التاسع**»، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي النبي ﷺ[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣٠/ ١٢٨)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٣ ـ ٨٤)، ورواه بسياق آخر البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، (مع فتح الباري ٤/ ٢١٤).

(٢) رواه بهذا اللفظ مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣١/ ١٣٠)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٤)، والشّارة: هي الهيئة واللباس الحسن. انظر: «المعلم بفوائد مسلم» للمازري (٢/ ٥٧).

(٣) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مات سنة (٢٣٥هـ). «تقريب التهذيب» (ص٥٤٠).

(٤) رواه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، (مع فتح الباري ٤/ ٢١٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣١) (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٤)، والسياق له.

(٥) بياض في (خ).

(٦) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء؟، رقم: (١١٣٤/ ١٣٣)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٧).

وعن عائشةَ قالت: كانت قريشُ تصوم يومًا في الجاهلية، وكان النبي ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه، وأمَر بصيامه، فلما فُرض شهْر رمضان قال: «**منْ شاء صامه، ومن شاء تركه**»[١].

ابن أبي شيبة[٢] عن ابن عمر: أنّ أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأنّ النبي ﷺ صامه والمسلمون قبْل أن يُفْتَرض رمضان، فلما افْتُرض رمضان قال النبي ﷺ: «**إنّ عاشوراء يومٌ من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه**».

وعن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول في يوم عاشوراء: «**إنّ هذا يومٌ كان يصومه أهل الجاهلية، فمن أحبّ أن يصومه فلْيصمْه، ومنْ أحبّ أن يتركه فلْيتركه**»،

[١/١٠٤] / وكان عبدُ الله لا يصومه إلّا أن يوافق صيامَه[٣].

(ففي)[٤] (. . .)[٥] كان معظّمًا عند (العرب في جاهليتها، وَ)[٦] عِنْد اليهود

---

(١) رواه هكذا مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٥/ ١١٣)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٧٧)، ورواه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، (مع فتح الباري ٤/ ٢١٣)، ولم يجعل قوله: «فمن شاء. . .» من قول النبي ﷺ.

(٢) رواه في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: (٩٤٤٧)، (٦/ ٢٢٥). وعنه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٦/ ١١٧)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٧٩).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٦/ ١١٨)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٧٩ ـ ٨٠).

(٤) في (خ): «فقال».

(٥) طمس بمقدار خمس كلمات. لعله: «ففي هذه الأخبار أن هذا اليوم»، أو نحو هذا الكلام.

(٦) بياض في (خ).

والنصارى، وَ(. . .)[١] (ذلك هذا الحديث)[٢] الأخير الذي ذكرناه، فإنّ الإخبار فيه عن أهل الجاهلية مِن النبي ﷺ. و(الَّذي)[٣] تقدّم ذكرُه في هذه الأحاديث هو الذي لا يصِحّ في الباب غيرُه.

فأمّا ما ذَكره (البزّار و)[٤] ابنُ أبي شيبة عن أبي هريرة فلا يصِح.

قال البزّار[٥] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوم عاشوراء عيدُ نبيٍّ كان قبلكم، فصوموه أنتم**».

وقال ابنُ أبي شيبة[٦] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء، فصوموه أنتم**». وفي سنده أبو (عياض)[٧]، ولا تُعْرف عدالته[٨].

---

(١) طمس بالأصل بمقدار كلمتين، ولعله «دل على».

(٢) بياض في (خ).

(٣) في (خ): «وما».

(٤) في (خ): «أبو بكر ابن».

(٥) رواه في «مسنده» (**قلت**: وتسميته بالبحر الزخار خطأ شائع)، رقم: (٩٨١٣)، (١٧/ ١٨٥)، وفي إسناده إبراهيم الهجري، ضعفه الأئمة. انظر: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي (٣/ ٤٢٩)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألباني (٨/ ٣١٢).

(٦) رواه في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: ٩٤٤٦، (٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وفي سنده أيضًا إبراهيم الهجري.

(٧) بياض في (خ).

(٨) بل هو من الثقات المخضرمين، واسمه عمرو ـ وقيل: عُمير ـ بن الأسود العنسي الحمصي، روى عن أبي هريرة، وروى عنه إبراهيم الهجري، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٥٦). ومن ثم فإن علة الحديث الحقيقية هي ضعف إبراهيم الهجري، والله أعلم.

وكذلك ما حكاه الطبري[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**في أول يومٍ من رجب ركِب نوحٌ السفينة، فصام هو وجميعُ مَن معه، وجرَتْ بهم ستةَ أشهر، فانتهى ذلك إلى المحرم، فأرْستْ على الجُودي يومَ عاشوراء، فصام نوح وأمَر جميعَ من معه مِن الوحوش والدّواب فصاموا شكرًا لله**».

والخبر مرسل، ولا يصح، لأنّ فيه عبدَ العزيز وأباه، ولا يُعْرفان[٢].

وكذلك لا يصحّ هذا عن ابن عباس[٣]، وإنما هو الصحيح مِن قول قتادة وابنِ جريج[٤] فحسْب.

ذَكَر ذلك عبد الرزاق[٥] عن مَعْمر عن قتادة قال: ركِب نوحٌ في السفينة في رجب يومَ عَشْرٍ بَقِينَ مِنه، ونَزَل مِن سفينته يومَ عاشوراء.

---

(١) رواه في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾[الآية ٤٤ من سورة هود]، (١٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، وفي «تاريخ الرسل والملوك» (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، عن عباد بن يعقوب الأسدي، عن المحاربي، عن عثمان بن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور، عن أبيه، به.
قال الحافظ ابن حجر: «وهذا مقلوب، وفيه انقطاع، والصواب رواية عبد الغفور، عن أبيه عبد العزيز، عن أبيه سعيد، هذا من حيث السند، وإلّا فرجاله ما بين ضعيف ومجهول». «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (١/ ٢٣ ـ ٢٤)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (١/ ١٨٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والكلبي كذاب معروف.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [الآية ٤٤ من سورة هود]، (١٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، وفي «تاريخ الرسل والملوك» (١/ ١٩٠).

(٥) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٤٩)، (٤/ ٢٩٠).

فأمَّا ما رُوي في هذا عن عكرمة فَرِيحٌ.

ذكر عبد الرزاق[١] عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال: هو يوم تاب الله فيه على آدم، يعني يوم عاشوراء.

وقدْ فُطِن مِن حديث ابنِ عبّاس أنه عليه السلام لم يَصُمْه في مكّة، وذلك مِن قوله: قدم النبيُّ ﷺ المدينة، فَوَجد اليهود يصومون عاشوراء.

وقد تبيّن في حديث عائشة أنه عليه السلام كان يصومه، فلما هاجر صامه أيضًا، وأمَر بصيامه، ويكون المسْتَجِدُّ فيه بالمدينة الأمرَ بصيامه كما في حديث ابن عباس حيث قال: «**فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم**»، فصامه وأمر بصيامه.

وكان صيامُه له حين قدمَ المدينة فرْضًا، وإنما صامه كذلك مرّة واحدة، فإنه عليه السلام قَدِمَها في ربيع الأول[٢]، وفُرض رمضان في العام الثاني، فإنما صام (بها)[٣] عاشوراء مِن عام اثنين، ثم نُسخ وجوبُه بما فُرِض مِن شهر رمضان.

وليس بمُناقِضٍ لهذا الذي (تأوّلْنا)[٤] عليه الحديثَ المذكورَ ما رواه جابر بنُ سمرة مِن قوله: **كان النبي عليه السلام يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويحثُّنا عليه، ويتعاهَدُنا عِنْده، فلمَّا فُرض رمضانُ لم يأمُرْنا ولم ينْهَنا عنه، ولم يتعاهدْنا عنده.**

فإنَّه يكون معناه أنه كان ذلك فيما قبْلَ الهجرةِ وبعدَها بسنةٍ (واحدة، ثم لمّا فُرض)[٥] رمضانُ أمسك.

---

(١) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٥٢)، (٤/ ٢٩١).

(٢) وهذا محل اتفاق وإن كانوا قد اختلفوا في تحديد اليوم منه. انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٤٥).

(٣) بياض في (خ).

(٤) بياض في (خ).

(٥) بياض في (خ).

وحديثه ذكره مسلم[١] عن جابر بنِ سمرة فذكره.

وفي مَعْناه أيضًا حديثُ قيس بنِ سعد[٢] عِند عبد الرزاق[٣] عن أبي عمَّار[٤] قال: (سألْنا)[٥] قيسَ بنَ سعد عن زكاة الفطر، فقال: أَمَرنا بِها النبي ﷺ قبْل أن تنْزِل الزكاة، فلما نَزلت الزكاةُ لم يأمُرْنا ولم ينْهنَا، فنحنُ نفْعلُه، (وأَمَرنَا بِصيام عَاشُوراء قبْل أن يُفْرَض رمضان، فلما فُرِض رمضانُ لم يأمُرْنا ولم ينْهَنا فنحنُ نفعلُه)[٦].

وفي معناه أيضًا حديثُ ابن مسعود.

(قال ابنُ أبي شيبة)[٧]: حدَّثنا أبو معاوية[٨] قال: دخل الأشعثُ بن قيس[٩]

---

(١) رواه في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٨/ ١٢٥)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨١).

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري، أبو الفضل، وقيل في كنيته غير ذلك، من كرام أصحاب النبي ﷺ. انظر أخباره في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٩/ ١٦٩ ـ ١٧٧) (بحاشية الإصابة لابن حجر).

(٣) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٤٦)، (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، وسقط منه بقية الحديث وهو قوله: «وأمرنا بصيام عاشوراء...»، وذلك ظاهر لأنه أخرجه في باب صيام يوم عاشوراء.

(٤) اسمه عَرِيب بن حُميد الهمْداني الدهني الكوفي. «تقريب التهذيب» (ص٦٧٥).

(٥) في (خ): «حدثنا».

(٦) سقط من (خ).

(٧) بياض في (خ). والحديث رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: (٩٤٥١)، (٦/ ٢٢٧). وعنه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٧/ ١٢٢)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٠).

(٨) واسمه محمد بن خازم الضرير الكوفي، مات سنة (١٩٥هـ). «تقريب التهذيب» (ص٨٤٠).

(٩) أبو محمد الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي صحابي جليل. انظر أخباره في: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٧ ـ ٢٥١).

على عبد الله[١] وهو يتغدّى، فقال: (يا أبا محمد ادْنُ)[٢] إلى الغَدَاء، فقال: أوليس اليومُ يومَ عاشوراء؟ (قال)[٣]: وهل (تدْري ما يومُ عاشوراء؟ قال: وما هو؟ قال: إنما هو يومٌ)[٤] كان النبي ﷺ (يصومه قبل أن يَنْزِل رمضان)[٥]، / (فلما نَزل رمضانُ تُرك). [١٠٤/ب]

(. . .)[٦]**أحكام** (. . .)[٧] **ذلك في فصْلين**: فصل في الصيام، وفصل في (. . .)[٨]؛ [ونرْسُمُ] في ذلك مسائل فنقول:

❑ ❑ ❑

(١) هو: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٢) بياض في (خ).
(٣) في (خ): «فقال».
(٤) بياض في (خ).
(٥) بياض في (خ).
(٦) طمس بمقدار نصف سطر.
(٧) طمس بمقدار كلمة.
(٨) طمس بمقدار ثلاث كلمات.

فصلٌ
في صيام يوم عاشوراء

مسألة [١]

صومُ عاشوراءَ نافلةٌ مندوبٌ إليها (محرّضٌ)[١] عليها.

والدليلُ على انتفاءِ وجوبِه: الإجماعُ المنعقد على أنه ليس فرضًا[٢].

و(مُسْتَنَدُه)[٣]: ما ذكرناه (مِن الأخبار)[٤] المتضَمِّنةِ ارتفاعَ وجُوبِه بعْدَ فرْضِ شهرِ رمضان، وأيضًا تصريحُه عليه السلام (كذلك)[٥] فيما ذَكره مسلمٌ مِن رواية معاوية.

قال مسلمٌ[٦]: حدثنا حَرْمَلةُ[٧]، عن (حُمَيد)[٨] بنِ عبد الرحمان[٩]:

---

(١) في (خ): «رض».

(٢) حكى الإجماع أيضًا ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ٢٠٣)، والقاضي عياض في «إكمال المعلم» (٤/ ٧٨).

(٣) في (خ): «ويسنده».

(٤) سقط من (خ).

(٥) في (خ): «بذلك».

(٦) رواه في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٢٩/ ١٢٦)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٢).

(٧) أبو حفص حرملة بن يحيى بن حرملة التجيبي المصري، مات سنة (٢٤٣) أو (٢٤٤هـ). «تقريب التهذيب» (ص٢٢٩).

(٨) في الأصل و(خ): «أبي حميد»، والصواب ما أثبت.

(٩) أبو عبد الرحمن ـ وقيل في كنيته غير ذلك ـ حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، مات سنة (١٠٥هـ)، «تقريب التهذيب» (ص٢٧٥).

أنه سمع معاويةَ بن أبي سفيان خطيبًا بالمدينة ـ يعني في قَدْمةٍ قَدِمَها ـ (خَطَبهم)[١] يومَ عاشوراء فقال: أين علماؤكُم يا أهلَ المدينة؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هذا اليومُ يومُ عاشوراء، ولم يَكْتُب الله عليكم صيامَه، وأنا صائم، فمَنْ أحبّ منكم أن يصوم فَلْيصمْ، ومنْ أحبّ أن يُفْطِر فلْيُفطرْ**».

فهذا نصٌّ في رفْعِ الوجوب، ومعلومٌ أنّ معاوية مِن مُسْلِمة الفتْح؛ فهذا القولُ منه عليه السلام بعد سنة ثمانٍ.

وَرُوي عن معاوية أيضًا أنه كان يقول: هو يومُ عيدٍ، فمنْ صامه فقد كان يُصام، ومَن تركه فلا حرج[٢].

وقد نصّ حديثُ عائشة المتقدّمُ الذِّكر على أنّ صومَه ليْس بفرْضٍ كما قلناه، تَرخَّصَ فيه مَنْ تَرخَّص.

فمِمّن كان لا يصومُه: ابنُ مسعود، وقد تقدّم ذلك عنه الآن، وابنُ عمر أيضًا.

قال عبد الرزاق[٣] عن مَعْمر عن أيوب عن نافع قال: لم يكن ابنُ عمر يصومُ يوم عاشوراء.

وممن كان يؤكّد أمرَ صيامِه: عليٌّ، وأبو موسى.

قال عبد الرزاق[٤] عن (معمر)[٥] عن أبي إسحاق[٦] عن الأسْود بن

---

(١) في (خ): «خطب».

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٥٠)، (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٣) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٤٧)، (٤/ ٢٩٠)، وله عنده تتمة، وهي: «إذا كان مسافرًا، فإذا كان مقيمًا صامه».

(٤) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٣٦)، (٤/ ٢٨٧).

(٥) بياض في (خ).

(٦) هو عمرو بن عبد الله السَّبيعي، مات سنة (١٢٩هـ)، «تقريب التهذيب» (ص٧٣٩).

يزيد[١]: ما رأيتُ أحدًا آمِرًا بِصيام يومِ عاشوراء غيرَ عليٍّ وأبي موسى.

وقال ابنُ أبي شيبة عن الأسود مثلَه[٢]، وعنْ وكيع عن الأسود مثلَه[٣].

ولم يصحَّ في هذا ما روى حمادُ بن سلَمة عنْ أبي سعيد الخدري: أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَر بعاشوراء، وكان لا يصومُه[٤]، لأنّ في روايته أبا هارون[٥]، وهو ضعيف.

قال بقيّ بن مَخْلد: حدثنا عبد الأعلى[٦]، حدثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ، فذكره.

مسألة [٢]

قدْ عُلم تفاوتُ النّوَافل في الفضْل المُسْتَغَى[٧] بها، وثبوت المزايا لبعضها. وصومُ عاشوراء من ذلك.

---

(١) أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، مات سنة (٧٤) أو (٧٥هـ). «تقريب التهذيب» (ص١٤٦).

(٢) رواه عن سفيان بن عيينة بسنده عن الأسود في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: (٩٤٥٢)، (٦/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٣) أي: رواه ابن أبي شيبة عن وكيع أيضًا بسنده عن الأسود في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: (٩٤٥٣)، (٦/ ٢٢٨).

(٤) رواه أبو يعلى الموصلي في «المسند» رقم: (١١٢٧)، (٢/ ٤٥) عن عبد الأعلى بن حماد عن حماد بن سلمة عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري، به.

(٥) أبو هارون عمارة بن جُويْن العبدي: متروك، ومنهم من كذبه، شيعي، مات سنة (١٣٤هـ)، «تقريب التهذيب» (ص٧١١).

(٦) أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد بن نصر الباهلي مولاهم النرسي، مات سنة (٢٣٦) أو (٢٣٧هـ). «تقريب التهذيب» (ص٥٦١).

(٧) كذا بالأصل، وفوقها علامةُ تضبيب، ولعل المعنى ـ إن لم يكن ثمة تصحيف ـ: الفضل الذي يترتب على فعل هذه النوافل ويُجعلُ غايةً لها.

قال مسلم[١]: حدثنا يحيى بن يحيى التّمِيمِي[٢]، عن أَبي قَتادة قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضِب النبي ﷺ... الحديث، وفيه: «**صيامُ يومِ عرفة أحْتسبُ على الله أن يكفّر السنة التي قبْله، والسّنةَ التي بعده، وصيامُ عاشوراء أحتسب على الله أن يكفّر السّنة التي قبله**».

فهذا إثباتُ الفضْلِ لصوم عرفةَ على الأصْوام، وجَعَل عاشوراء (...)[٣] في ذلك.

وقال عبد الرزاق[٤] عن ابن جُريج عن عبد الله بن يزيد[٥] أنه سَمع ابنَ عباس يقول: ما علمتُ رسول الله ﷺ يتحرّى صيامَ يومٍ يبتغي فضلَه على غيره إلّا هذا اليومَ ورمضان، يعني عاشوراء.

فإنْ قيل: وكيف يُجْمعُ بين هذا وبين ما يُعْطيه قولُه عليه السلام في رمضان: «**إنه إلى رمضان كفّارة لما بينهما**»[٦]، فغايةُ ما في هذا أنّ اليومَ منه (كاثنيْ) عشَر

---

(١) رواه في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس، رقم: (١١٦٢/ ١٩٦)، (مع إكمال المعلم ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢).

(٢) أبو زكريا يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري، مات سنة (٢٢٦هـ). «تقريب التهذيب» (ص١٠٦٩).

(٣) طمس بمقدار كلمة، ولعله: «بعده».

(٤) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٣٧)، (٤/ ٢٨٧)، ومن طريقه مسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣٢/ ١٣١)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٥). وأخرجه من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي يزيد بمثله: البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، (مع فتح الباري ٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم: (١١٣٢/ ١٣١)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٥).

(٥) كذا في الأصل، والصواب عبيد الله بن أبي يزيد، وهو المكي مولى آل قارظ بن شيبة، مات سنة (١٢٦هـ). «تقريب التهذيب» (ص٦٤٦).

(٦) جزء من حديثٍ أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: مسلم في «الصحيح»، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات =

يومًا[١]. وقولُه في حديث ثَوْبان: «**صيامُ ستّةِ أيّام مِن شوال كصيام الدّهْر**»، فغاية ما في هذا أنْ جُعِل اليومُ فيه كعشَرة أيام[٢]، وفي هذا الحديثِ[٣] جُعل يومُ عاشوراء كسَنة، وعرفةُ كسنتيْن، ومعلومٌ أنّ الفرائضَ أكثرُ ثوابًا مِن النّوافل كما قال النبي عليه السلام حكايةً عن الله تعالى: «وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إلي مما افترضته عليه»[٤]؟.

فالجوابُ (أن نقول): / (. . .)[٥] تكفير الأعلى (. . .)[٦] عِند (اجتناب الكبائر، (فَخَرج عن) الوجه كلُّ خطيئةٍ نظَر إليها بِعينه)[٧]، وعن اليدين كلُّ خطيئةٍ بَطَشَتْها يداه، (وعن) رجليه كلّ خطيئة مَشَتْهَا قَدَماه، حتى يَخْرجَ نَقِيًّا مِن الذّنوب التي وُضع الوضوءُ (. . .)[٨] (إلى غُفْرانِها، وكذلك الصلاةُ وَ)[٩] الصّيامُ، وإذا تقَرَّرَ فِيها هذا لم يَبْعُدْ أنْ يكونَ تكفيرُ الصّوم (المفْروضِ (إنما) هو لنوعٍ مِن الذّنوب)[١٠] المُحَصَّلَةِ في اثنيْ عشَر يومًا، وتكفيرُ نوعٍ مِن الأصْوام [١٠٥/أ]

= لما بينهن ما اجتُنبت الكبائر، رقم: (٢٣٣/ ١٦)، (مع إكمال المعلم ٢/ ٢١).

(١) أي: إذا صام شَهْر رمضان ـ وعدّته في الغالب ثلاثون يومًا ـ يكون كمنْ صام ثلاثمئة وستين يومًا.

(٢) أي: أنه إذا صام شهر رمضان، ثم أضاف إليه ستة أيام يكون كمن صام ثلاثمئة وستين يومًا، يعني كمن صام سنة.

(٣) يعني في حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه المتقدم.

(٤) جزء من حديث أبي هريرة المشهور، رواه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الرقاق، باب التواضع، (مع فتح الباري ١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٧).

(٥) طمس بمقدار كلمة.

(٦) طمس بمقدار أربع كلمات.

(٧) بياض في (خ).

(٨) طمس بمقدار كلمة.

(٩) بياض في (خ).

(١٠) بياض في (خ).

(المندوبِ)[١] إليها (لنوعٍ مِن الذنوب المحَصَّلة في)[٢] عام، أو لنوعٍ من الذنوب المحصَّلة في عامين.

ولا يجبُ على (هذا)[٣] (أن يُقال: إنَّ صومَ اليوم المكَفِّر)[٤] لِعاميْن أفضلُ من صوم اليوم المكفِّرِ لاثنيْ عشَر يومًا، (إذْ لعلّ)[٥] ذَنبًا مِن الذنوب (المحصَّلة في)[٦] اثنيْ عشَر يومًا المكفَّر أعظمُ مِن جميع الذنوب المحصَّلة في العامين المكفَّرَيْن بصوم يوم عرفة، ولا بد (مِن الحكم)[٧] لرمضانَ بِتفْضيل صومِه على سائرِ الأصْوام، لأنه المفْروض، وقد يُكْتبُ (مَا يجاورُه)[٨] ويُعدُّ مِن (كماله)[٩] كبعضِ حُكْمه، كما صارت السِّتةُ الأيّامُ مِن شوال بمثابة سِتّين يومًا، لكل يوم عَشَرة أيام، كرمضانَ المقدَّرِ فيه أنّه بمثابة ثلاثمئةِ يومٍ حسْبما اقتضاه حديثُ ثوبان.

فعلى هذَا تخرجُ أحاديثُ هذا الباب خروجًا صحيحًا، وقد يُمْكن فيه غيرُ هذا من التأويل، وهذا الذي (نرْتضي)[١٠] فاعْلمْه.

مسألة [٣]

فإن قيل: فقدْ جزمتَ القولَ بأنه[١١] اليومُ العاشِر من المحرّم؛ **فكيف** (تصْنعُ بحديثِ ابنِ عباس)[١٢] الذي ذكره مسلمٌ[١٣] قال: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة يرْفعُه إلى (الأعْرَج)[١٤] قال: انتهيتُ إلى ابن عباس وهو متوَسِّدٌ رداءَه في

---

(١) بياض في (خ).
(٢) بياض في (خ).
(٣) في (خ): «عبد».
(٤) بياض في (خ).
(٥) بياض في (خ).
(٦) بياض في (خ).
(٧) بياض في (خ).
(٨) في (خ): «ماجوره».
(٩) بياض في (خ).
(١٠) بياض في (خ).
(١١) يعني يوم عاشوراء.
(١٢) بياض في (خ).
(١٣) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء؟ رقم: (١١٣٣/ ١٣٢)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٧).
(١٤) كذا في الأصل، والصواب: الحكم بن الأعرج، وهو الحكم بن عبد الله بن إسحاق بن الأعرج البصري. «تقريب التهذيب» (ص٢٦٢).

زمْزم، فقلتُ له: أخبرْني عنْ صوم عاشُوراء، فقال: إذا رأيتَ هلال المحرم فاعْدُدْ وأَصْبِح يومَ التاسع صائمًا، فقلتُ: هكذا كان محمد ﷺ يصومه؟ قال: نعم)؟

فالجواب أن تقول: قد تقدّم حديثُه أيضًا: (صام)[١] رسولُ الله ﷺ يومَ عاشوراء وأمَر بصيامه، (فقالوا: يا رسول الله،)[٢] إنه يومٌ تُعظّمُه اليهودُ والنَّصارى، فقال رسول الله ﷺ: «**(فإذا كان العامُ المقْبِلُ)**[٣] **إنْ شاء الله صُمْنا اليومَ التاسع**»، قال: فلم يأت العامُ المقْبلُ حتّى توفي رسولُ الله ﷺ.

وروى وكيعٌ عن ابنِ أبي ذئب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لئنْ (بَقِيتُ)**[٤] **إلى قَابلٍ لأصُومنّ التاسع، يعني يوم عاشوراء**»، ذكره أيضًا مسلم[٥].

ففيهما بيانُ أنه لم يصُم التاسع، فقوله إذًا في الحديث المذكور: «كذلك كان محمد ﷺ يصومه» إنما يَعْني به أنه لو (عاش لصامَه)[٦] كذلك، وجَزَم بذلك (لتقَرُّرِ المشروعية)[٧] فيه عنده مِن وعده عليه السلام، ولأنه أَمَر به.

و(قدْ)[٨] جاء حديثُ ابن عباس المذكور ـ وليس فيه قولُه: «كذلك كان محمد ﷺ يصومه».

(مِن)[٩] رواية يونس بن عبيد[١٠] عن ابن أخته الحكم بن الأعرج المذكور.

---

(١) في (خ): «قام».
(٢) بياض في (خ).
(٣) بياض في (خ).
(٤) في (خ): «عشت».
(٥) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء؟ رقم: (١١٣٤/ ١٣٤)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٧).
(٦) في (خ): «نوى صومه».
(٧) بياض في (خ).
(٨) سقط من (خ).
(٩) بياض في (خ).
(١٠) أبو عبيد يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري، مات سنة (١٣٩هـ)، «تقريب التهذيب» (ص١٠٩٩).

ذكرَ الحديثَ بذلك عبد الرزاق[١] عن إسماعيل بن عبد الله[٢] عن[٣] ابن عباس قال: إذا ضحَّيْت فَعُدّ تسعًا وعشرين يومًا، ثم أصْبِح صائمًا، (فَهُو)[٤] يومُ عاشوراء.

قال يونسُ: وأخبرني ابنْ أختي الحكم[٥] عنه[٦] أنّه قال: ذلك اليومُ الذي أَمَر رسول الله ﷺ بصيامه.

فليسَ ينْبغي (أنْ يُظَنَّ مِن)[٧] حديثِ مسلمٍ أنّ العاشرَ اسْتُبْدل بالتاسع، (وإنّما معناه)[٨] أنّه قَصَد مخالفةَ أهلِ الكتاب (بِصِيام) يومٍ قَبْله، فإنّهم كانوا يخُصّونه بالصوم، (وبذلك عَمِل)[٩] رسولُ الله ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم.

(قال ابن عباس)[١٠]: خَالِفوا اليهود، وصُومُوا التّاسع والعاشر.

---

(١) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٤٠)، (٤/ ٢٨٨)، وتحرف فيه «ضحيت» إلى «أصبحت»، و«فعدّ» إلى «بعد»، وتصحف فيه «ابن أختي» إلى «ابن أخي».

(٢) إسماعيل بن عبد الله بن الحارث البصري، قريب محمد بن سيرين. «تقريب التهذيب» (ص١٤٠).

(٣) أي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقد تقدّم نظير ذلك، وهي جادة مطروقة في الاختصار فاعلمه.

(٤) في (خ): «في».

(٥) يعني الحكم بن الأعرج، وما قاله الشيخ الأعظمي في تعليقه على «المصنف» من أنه حاجب بن عمر ليس بصواب.

(٦) أي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٧) بياض في (خ).

(٨) بياض في (خ).

(٩) بياض في (خ).

(١٠) بياض في (خ).

ذكره عبد الرزاق[١] (عن ابن جُريج)[٢] (عن عطاء أنّه سَمِع)[٣] ابنَ عباس يذكره. / [١٠٥/ب]

(فأمّا ما رُوي) (عنْه[٤] مِن أنّه قال: يومُ)[٥] عاشُوراء يومُ (العاشر)[٦] (. . .)[٧]، فلا يصِحّ عنه (لأنّه مِن) روايةِ رجلٍ مجهولٍ(. . .)[٨] مسعود بن فلان عنه[٩].

ذكرَه عبدُ الرزاق[١٠] عن (مَعْمَر)[١١] عن (أيّوب عن مسعود المذكور.

ولقدْ رُوي)[١٢] في صَومِ التاسعِ والعاشرِ ما هُو قريبٌ مِن ذلك مرفوعًا مِمَّا يُتَأَنَّسُ به (ولا يُحْتَجّ، لأنّه)[١٣] لمْ يصِحّ.

---

(١) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٣٩)، (٤/ ٢٨٧)، وفيه تصريح ابن جريج بسماعه من عطاء ـ وهو ابن أبي رباح ـ لأنه صرّح هو أيضًا بسماعه من ابن عباس، ومعروف أن عطاء الخراساني الذي ضُعّف لم يُدرك ابن عباس.

(٢) في (خ): «وابن خزيمة».

(٣) بياض في (خ).

(٤) يعني عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(٥) بياض في (خ).

(٦) في (خ): «التاسع».

(٧) طمس بمقدار كلمتين.

(٨) طمس بمقدار كلمة، ولعله: «وهو».

(٩) يعني عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(١٠) رواه في «المصنف» كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٤١)، (٤/ ٢٨٨).

(١١) في (خ): «شهر».

(١٢) بياض في (خ).

(١٣) بياض في (خ).

ذكرَه البزّار[١] مِن رِواية داود بنِ علي بنِ عبد الله بن عباس[٢] أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يومُ عاشوراء صُومُوه، وخالِفُوا فيه اليهود، وصُوموا قبْله يومًا، وبعده يومًا**».

فَإنْ قِيل: (مَرّ)[٣] في حديثِ ابن عباس المذكور أنه أَمَر بصيامه، فقيل له: إنه يومٌ تُعظّمه اليهودُ والنصارى، فقال: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**»، فلم يأت العام المقْبل حتى تُوفي رسول الله ﷺ. (فَفِي)[٤] هذا أنه أَمَر بصيامه قبْل مَوْته، وقد تقدّم في الأحاديث (المتقدمة) الذّكْر أنّه لما فُرض رمضانُ قال في عاشوراء: «**مَن شاء صامه، ومَن شاء تركه**»، (وأنّه قال فيه: «**يومٌ من أيام الله، فمَن شاء صامه، ومن شاء تركه**»)[٥]. وفي حديثِ جابر بنِ سمرة أنّه لم يأمرْهم به، ولم ينْههم عنه، ولم يتعاهدْهم عِنده، فكيف هذا؟ ولا سيما مع ما قررّتَ مِن أنه لم يصمْه فرْضًا إلّا عامًا واحدًا، فإنّ رمضانَ نَزَلتْ فَريضتُه عام اثْنين.

فالجوابُ أن نقول: ترْتيبُ الواقع مِن ذلك هو أنّ النبيّ ﷺ صام عاشوراءَ بِمكة كما كانتْ قريشُ تصُومه، وقَدِم المدينةَ فتأكّد عِنْده أمْرُه لمَّا وَجَدَه مُعَظّمًا عِنْد أهلِ الكتاب، فَأمَر بِصِيامه أمْرَ فَرْض، ثمّ لمَّا نَزَل رمضانُ أَسْقطَ فَريضتَه، وأُشْعِرُوا بِجَوازِ التّرْك، ولمْ تَسْقُط المشْرُوعيةُ في صوْمه، ثمّ أكّد أَمْرَه[٦] بِالأمْر به

---

(١) رواه في «المسند»، رقم: (٥٢٣٨)، (١١/ ٣٩٩)، ورواه أيضًا أحمد في «المسند»، رقم: (٢١٥٤)، (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧)، وابن خزيمة في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب الأمر بأنْ يصام قبل عاشوراء يومًا أو بعده يومًا مخالفة لفعل اليهود في صوم عاشوراء، رقم: (٢٠٩٥)، (٢/ ١٠٠٦).

(٢) أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، مات سنة (١٣٣هـ)، «تقريب التهذيب» (ص٣٠٧).

(٣) بياض في (خ).

(٤) في (خ): «يعني».

(٥) سقط من (خ).

(٦) يعني شأنه.

(ندْبًا)[١] لا وُجُوبًا، (وأَخْبرَ)[٢] عَنْ ثوابِ صومِه، ثمّ أراد أن يُضيف إليه صومَ يومٍ سابقٍ له، فثَبَتَتْ المشْرُوعيّةُ (بِصوْم)[٣] التّاسعِ والعاشر، ولمْ يُقْضَ له العملُ به، فعلى هذا يخرجُ قولُ ابنِ عباس في الحديث المنقولِ عنه في صوم التاسع، فاعلمْ ذلك.

مسألة [٤]

فإنْ قِيل: مَا فَعَله ﷺ مِن صوْمه عاشوراءَ حِين قَدِم المدينة (وقبْل قدومِه)[٤]، أَمُوافَقةٌ (هِي)[٥] لأهْل الكتابِ أمْ مخالفة؟ فإنّا نراهُ عليْه السّلام كان يحبُّ مُوافقَتهم فيما لمْ يَنْزِل عليه فيه شيْءٌ، كما قالتْ عائشة رضي الله عنها، ونراه أيْضًا يحُثُّ على مخالفتِهم في الخِضَاب، فيقولُ لنا: «**إنّ اليهود والنّصارى لا يصْبُغُون فخَالفُوهم**»[٦]. وكذلك في الصلاة في الخِفَاف[٧]، وفي تعجيل الفطر[٨]، وفي حبّ التحوّل عن القبلة نحو الكعبة، وفي أشياء كثيرة لسْنا الآن

---

(١) بياض في (خ).
(٢) بياض في (خ).
(٣) في (خ): «في صوم».
(٤) سقط من (خ).
(٥) أثبتها شيخنا: «منه»، وقال: «الأصل: مني»، وليس كذلك.
(٦) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب اللباس، باب الخضاب، (مع فتح الباري ١٠/ ٢٩٩)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ، رقم: (٢١٠٣)، (مع إكمال المعلم ٦/ ٦٢٧).
(٧) قال النبي ﷺ: «خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم»، رواه من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أبو داود في «السنن»، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، رقم: (٦٥٢)، (ص١١٨).
(٨) قال النبي ﷺ: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطْر، لأنّ اليهود والنصارى يؤخّرون»، رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أبو داود في «السنن»، كتاب الصيام، باب ما يستحب من تعجيل الفطر، رقم: (٢٣٥٣)، (ص٤١٣).

نَتَتَبَّعُهَا[١]، حتى لقدْ علمتْ بذلك اليهود، فقالوا لمّا بَلَغهُم عنْه أنّه أَخَذ بِمؤَاكلة الحائض ومُشَارَبَتِها ومُجَامَعَتها[٢] في البيت: ما يحبُّ هذا الرجلُ أنْ يدَعَ شيئًا مِن أمْرِنا إلَّا خَالفَنَا فيه، روى ذلك أنس بن مالك[٣].

فالجوابُ أنْ نقول: إنه عليه السلام قَصَد غايةَ المُخَالفة لهم، فلم يتّخذْه عيدًا كما اتّخذُوه، بلْ أَمَر بِصَوْمه، وبالغَ في ذلك حتَّى شَرَع صومَ يوم قبْله، ولأنَّ مَضْمون الأحاديثِ أنّهم اتّخذُوه عِيدًا، وأنّهم صَامُوه، وذلك أنّهم كانُوا يصومُون بعضَ أَعْيادِهم، فأمَرَ النبي ﷺ بِمُخالفتِهم في صوْمه بِيوم قبْلَه، وبيانُ هذا الذي قلْناه في حديث ابنِ عباس المتقدّم الذّكْر الذي فيه: فقِيل لَه: إنّ اليهود والنّصارى يصُومونه، فقال: «**فإذا كان العامُ المقْبل إنْ شاء الله صمْنا اليوم التاسع**»، فأصبح صائمًا. لم يقل (. . .)[٤]، بل (. . .)[٥] من (. . .)[٦] (ما قدّمناه)[٧] مِن أنه (يصومُ التاسع / و)[٨] العاشر فاعْلمه. [١٠٦/أ]

مسألة [٥]

يَفْتقِر صوْمُه إلى النيّة مِن الليل لقولِ النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[٩]،

---

(١) يراجع في هذا كتاب: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية الحراني رحمه الله.

(٢) يعني مخالطتها وترك هجْرها.

(٣) رواه من حديثه مسلم في «الصحيح»، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، رقم: (٣٠٢/ ١٦)، (مع إكمال المعلم ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٤) طمس بمقدار ثلاث كلمات.

(٥) طمس بمقدار كلمتين.

(٦) طمس بمقدار كلمتين.

(٧) بياض في (خ).

(٨) في (خ): «يأمر بذلك».

(٩) رواه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: البخاري في «الجامع الصحيح»، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (١/ ٧ ـ ١٥)، ومسلم ـ بلفظ الإفراد ـ =

وقولِه: «لا صيامَ لِمنْ لم يُبَيِّت الصِّيَام مِن الليل»[١]، (وليْس ينْبغي أنْ يدْخل فِيه)[٢] مِن الخلاف[٣] ما في صَوْم رمضان، مِن أنّه يجْزِي[٤] بغير نِية عِند بعْضِ العلماء[٥]، (لأنّه تعيّن له)[٦] (. . .)[٧]، ولم يسَعْ غيرَها[٨] مِن جِنسها، فاسْتُغْنِي عن النيّة.

فإنَّما لم يصحَّ دخولُ (الخِلاف في يوم عَاشوراء، لأنّه)[٩] ليْس بِفرض، ففي ترْكه مندوحةٌ، فلذلك كانتْ النيّةُ المُعَيِّنَة له (شرْطًا)[١٠].

= في «الصحيح»، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم: (١٩٠٧/ ١٥٥)، (مع إكمال المعلم ٦/ ٣٣٢).

(١) رواه من حديث حفصة رضي الله عنها ـ بلفظ: «من لم يبيت الصيام من الليل. . .» ـ النسائي في «السنن»، كتاب الصيام، باب النية في الصيام، رقم: (٢٣٣٤)، (ص٣٦٥).

(٢) ومع ذلك فالخلاف واقع في هذه المسألة بين الفقهاء. انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ٨٨ ـ ٩٠).

(٣) يعني صوم رمضان.

(٤) في (خ): «فإن قيل» ثم بياض.

(٥) يعني تجديد النية لكل يوم من أيامه بدليل قوله: «لأنه تعين له» أي تعين له صوم رمضان، فتدخل فيه جميع أيامه، قال المؤلف في كتابه «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٢٢٧): «وأجمع أهل العلم على أنه مَن نوى الصيام كل ليلة من ليالي شهرِ رمضان وصام، أنّ صومه تام، واختلفوا فيمن نوى أولَ ليلة أن يصوم شهر رمضان كله»، وانظر: «عيون المجالس» للقاضي عبد الوهاب (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٥).

(٦) بياض في في (خ).

(٧) طمس بمقدار كلمة.

(٨) يعني ليالي رمضان.

(٩) بياض في (خ).

(١٠) في (خ): «فرضا».

(مسألة [٦]

ويجوزُ)[١] استِحْداثُ هذه النيَّةِ لِصَوْمه نهارًا في حقِّ مَنْ قدْ أَكل، وفي حقّ مَنْ لم يأْكل، (وقد اخْتُلِف في هذا)[٢]، فرُوي عن ابنِ مسعود (أنّه)[٣] قال: مَنْ أكلَ أوّلَ النَّهار فلْيَأكلْ آخرَه.

ذكره وكيعٌ، عن ابن (عوْن)[٤]، عن ابنِ سيرين، عنه[٥].

فأمّا ما قلْناه فمَرْويّ عن علي بنِ أبي طالب رضي الله عنه.

ذكره[٦] (وكيعٌ، عن)[٧] (ابنِ)[٨] أبي ميْمونة، عنْ أبي (بِشر)[٩]، عن عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال يومَ عاشوراء: (منْ لم يأكلْ)[١٠] فلْيَصُمْ، ومَنْ أكل فلْيُتمّ بقيّةَ يوْمه.

وهذا القولُ هو الصّحيح؛ لصِحّة الخبرِ به.

---

(١) بياض في (خ).
(٢) بياض في (خ).
(٣) في (خ): «ذلك».
(٤) بياض في (خ)، وهو: أبو عون عبد الله بن عون بن أرْطبان البصري، مات سنة (١٥٠هـ). «تقريب التهذيب» (ص٥٣٣).
(٥) رواه عن وكيع به ابن أبي شيبة في «المصنف»، كتاب الصيام، باب في الرجل يتسحّر وهو يرى أن عليه ليلًا، رقم: (٩١٣٧)، (٦/ ١٥٠).
(٦) علّقه عنه به ابنُ حزم في «المحلى» كتاب الصيام، مسألة رقم: (٧٢٩)، (٦/ ١٦٦).
(٧) بياض في (خ).
(٨) ساقط من «المحلى».
(٩) في «المحلى»: «بشير»، ولم يتبين لي من هو على كلا الوجهين، وكذا ابن أبي ميمونة أو أبو ميمونة.
(١٠) بياض في (خ).

(قال مُسْلمٌ[١] عَنْ)[٢] سلَمةَ بنِ الأكْوع أنّه قال: بَعَث رسولُ الله ﷺ رجُلًا مِن أسْلمَ يومَ عاشوراء، فأمَرَه أنْ يُؤَذِّن في الناس: «**منْ كان لم يَصُمْ فلْيَصُمْ، ومنْ كان أكَل فلْيُتمَّ صيامَه إلى الليل**».

(وقال البخاري)[٣] عنْ سلَمةَ بنِ الأكْوع قال: أمَر النبيُّ ﷺ رجلًا مِن أسلم أنْ أذّنْ في الناس: «**مَن أكلَ فلْيَصُم بقِيّةَ يومِه، ومنْ لم يكنْ أكلَ فلْيصمْ، فإنّ اليومَ يومُ عاشوراء**»[٤].

فإنْ قيل: (لعلَّ)[٥] هَذا كانَ (في العامِ الثاني)[٦] مِن الهجْرة حِين صاموا عاشوراءَ واجبًا.

فالجَوابُ أنْ نقول: لا نُبْعِدُه، ولا سِيما معَ (المُسْتَقِرّ) مِن سِنّ سلمةَ بنِ الأكوع، وإمكانِ سَماعِه ذلك مِن النبي ﷺ حينئذٍ، وذلك أنه توفي سنة أربع وسبعين[٧]، وهو ابْنُ ثمانين سنة[٨]، فقدْ عاشَ بعْد النبي ﷺ أربعًا وستّين سنة، فلعلّه على هذا كان حِينَ فُرِضَ صَوْمُ عاشوراءَ ابنَ (ثمانيةٍ)[٩] أعْوامٍ أوْ نحوِها.

ومع ذلك فإنّه لا يَقْدَح فيما قُلْناه، لأنه إذا كان للشيء الواحدِ أحكامٌ مِن

---

(١) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم: (١١٣٥/ ١٣٥) (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٨).
(٢) بياض في (خ).
(٣) بياض في (خ).
(٤) رواه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، (مع فتح الباري ٤/ ٢١٦).
(٥) بياض في (خ).
(٦) بياض في (خ).
(٧) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ٢٢٧) (بحاشية الإصابة لابن حجر)، و«تقريب التهذيب» (ص٤٠١).
(٨) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٢٣٣).
(٩) بياض في (خ).

(جِهاتٍ)[١] فَنُسِخَ بعضُها، فَلا يَلْزَمُ نسْخُ جمِيعِها، ويومُ عاشوراء قدْ كانَ مِن أحْكامِه وجُوبُ الصّوم، وجوازُ اسْتِحْدَاثِ النِيّة لصومِه بِصفةِ المنْدوب فاعْلمْ ذلك.

مسألة [٧]

فَمَنْ فَاته صومُ عاشوراء، أيقْضِيه أمْ لا؟ ومَنْ أَكَل في أوّلِه فأمْسَكَ بقِيَّتَه، أيقْضِيه أمْ لا؟

نَقُول: لا قَضاءَ لَه فِي حقِّ (واحِدٍ)[٢] مِنْهما. أمَّا مَنْ أَكَل مِن أوّله فَلأنّه قدْ أَخذ بِحظّه مِنْه. وأمّا مَنْ فاتَهُ فلأنّ معْنى القضَاءِ الحكْمُ بِصوم غيرِ يومِ عاشوراء بِمثلِ حُكْم عاشوراء، وبِمثْل ثوابِه، وذلك لا يَكُونُ إلَّا بتوْقِيف، فَإنْ قَضى (. . .)[٣] يَتطوّع بِصوْم يومٍ مِن أيّامِ السَّنة لا غير ذلك.

فإنْ قِيل: فالحديثُ الذِي ذَكَره أبُو داود[٤] في هذا قال: (حدثنا محمدُ)[٥] بنُ المِنْهال[٦]، عن[٧] عبد الرحمن بنِ سَلَمة[٨]، عنْ (عمِّه)[٩]

---

(١) بياض في (خ).

(٢) في (خ): «كل».

(٣) طمس بمقدار كلمة.

(٤) رواه في «السنن»، كتاب الصيام، باب في فضل صوم عاشوراء، رقم: (٢٤٤٧)، (ص٤٢٩) عن محمد بن المنهال، عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن مسلمة، عن عمه: أن أسْلم أتتِ النبي ﷺ فقال: . . . الحديث.

(٥) بياض في (خ).

(٦) أبو عبد الله أو أبو جعفر محمد بن المنهال الضرير، مات سنة (٢٣١هـ). «تقريب التهذيب» (ص٨٩٩).

(٧) يعني بسنده عن عبد الرحمن بن سلمة.

(٨) أبو المنهال عبد الرحمن بن سلمة، ويقال: ابن مَسلمة، ويقال: ابن المنهال ابن سلمة الخزاعي، قال الحافظ ابن حجر: «مقبول». «تقريب التهذيب» (ص٥٨٠).

(٩) في (خ): «عبد». وهو صحابي لا يعرف اسمه، ولذلك ذكره ابن الأثير بوصفه عَمًّا لعبد الرحمن بن سلمة في «أسد الغابة» (٦/ ٣٦٣).

أَسْلَم[١] قال: أتيت النبيَّ ﷺ فقال: «أصُمتمْ يومَكم؟»، فَقالوا: لا، قال: «فأتمُّوا بَقِيّة يوْمِكم واقْضُوه»، قال أبو داود: يعني يومَ عاشوراء. أيصحّ؟

فالجوابُ أن نقول: إنه لا يَصحّ، فإنّ عبد الرحمن بنَ سلَمة هذا لا يُعرف بغير هذا، ولا رواه عنْه غيرُ قتادة، ومع أنّه كذلك فقد اختُلِف فيه[٢]، فمنهم مَن يقول فيه ابنَ سلمة[٣]، ومنهم من يقول فيه عبدَ الرحمن بنَ المنهال بنِ سلمة. ورواه[٤] أنسُ بن سيرين عن عبد الملك بن المِنْهال[٥] (. . .)[٦]. وإنّه مَرْويّ[٧] عنْ سعيدِ بنِ أبي عَرُوبَة، ليْس فِيه لفْظَةُ: «واقْضُوه»/، مِن غيرِ طَريق يزيدِ بن زُرَيع[٨]. [١٠٦/ب]

---

(١) هذا يُوهِم أنّ أسْلم اسمُ صحابيّ وأنّه عم عبد الرحمن بن سلمة، وهذا ما فهمه أيضًا أبو محمد عبدان بن محمد المروزي (ت٢٩٣هـ)، وليس كذلك، بل هو اسم قبيلة كما تقدم في سند الحديث عند أبي داود، قال أبو موسى المديني: «هذا حديث محفوظ بهذا الإسناد مفهوم منه أنّ أسلم يُراد به القبيلة، يدل عليه قوله: قالوا قدْ أكلنا»، نقله عنه ابن الأثير، ثم قال: «قلت: والصحيحُ قولُ أبي موسى، ومن العجب أن عبْدان يشتبه عليه ذلك مع ظهوره». «أسد الغابة» (١/ ٢١٧).

(٢) انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (ص٦٤٥ ـ ٦٤٧).

(٣) قال ابن السكن: وهو الصواب، نقله عنه المؤلف في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠).

(٤) قاله ابن السكن، نقله عنه المؤلف في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠)، ولم أجده مسندًا.

(٥) عبد الملك بن قتادة بن مِلحان، ويقال: ابن قُدامة بدل قتادة، ويقال عبد الملك بن المنهال، قال ابن حجر: «مقبول». «تقريب التهذيب» (ص٦٢٦).

(٦) طمس بمقدار ثلاث كلمات، قال المؤلف في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠): «ورواه أنسُ بن سيرين عن عبد الملك بن المنهال، عن أبيه، عن النبي. . . ﷺ».

(٧) رواه أحمد في «المسند»، رقم: (٢٣٣٦٧)، (١٧/ ٨)، عن روح بن عبادة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، به، قال العلامة أحمد بن محمد شاكر: «إسناده صحيح».

(٨) أبو معاوية يزيد بن زريع البصري، مات سنة (١٨٢هـ). «تقريب التهذيب» (ص١٠٧٤).

قال النسائي[١] عنْ عبد الرحمنِ بنِ سلمة الخُزاعِي عنْ عمِّه قال: غدوْنا على رسولِ الله ﷺ صبيحةَ عاشُوراء، فقالَ لنا: «**أصْبَحْتم صِيَامًا؟**»، قلْنا: تَغدّيْنا يا رسولَ الله، قال: «**فصُومُوا بقيَّة يوْمِكُم**».

وقال ابْنُ السّكن[٢] عنْ عبْد الرّحْمن (بنِ)[٣] سلمة عنْ عمِّه قال: غَدَوْنا على رسولِ الله ﷺ صبيحةَ عاشُوراء وقدْ تغَدّيْنا، فقال: «**أصُمْتم هذا اليومَ؟**»، قلْنا: قدْ تغَدّيْنا، قال: «**فأتموا بقيّةَ يومِكم**»[٤]، وهكذا رواه شعبةُ عنْ قتادة[٥]، إلَّا أنّه وَهِم في اسْم هذا الرجل[٦].

قال محمد بنُ عبد السلام الخُشَني[٧] عن ابنِ المنْهال عنْ عمّه قال: إن رسول الله ﷺ قال لأسْلم: «**صُوموا اليوم**»، قالوا: قدْ أكلْنا، قال: «**صُومُوا بقيّة**

---

(١) رواه في «السنن الكبرى»، كتاب الصيام، باب التأكيد في صيام يوم عاشوراء، رقم: (٢٨٦٤ و٢٨٦٥)، (٣/ ٢٣٥)، مِن طريقين عن سعيد بن أبي عروبة، عن عبد الرحمن بن سلمة الخزاعي، به.

(٢) أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، مات سنة (٣٥٣هـ)، قال الذهبي: «لم نر تواليفه، هي عند المغاربة». «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١١٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤٠).

(٣) في الأصل: «عن».

(٤) رواه ابن السكن ـ ولعله في صحيحه «المنتقى» ـ عن أبي علي الحسن بن علي بن يحيى بن حسان البجلي الطبراني، عن أحمد بن الوليد بن سلمة الطبراني، عن روح بن عبادة، عن ابن أبي عروبة، به. انظر: «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني»، رقم: (٢٣٠٩)، (٤/ ٢٨٨).

(٦) يعني فسماه عبدَ الرحمن بنَ المنهال بنِ سلمة بدل عبد الرحمن بن سلمة.

(٧) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني القرطبي، مات سنة (٢٨٦هـ). «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص١٣٢ ـ ١٣٧)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (ص٣٩٢ ـ ٣٩٣).

يوْمِكم». (يعْني)[١] عاشُوراء[٢].

قال ابنُ السّكن[٣]: يُقال إنّ شعبة أخطأ في اسمه، والصواب حديثُ سعيدِ بن أبي عروبة[٤].

ولو صحّتْ هذه الطّرُق، وعُلمتْ عدالةُ عبد الرحمن المذكور لم يَكنْ مَن تركَ لفْظةَ الأمْر بالقضاء حجّةً على يزيدَ بنِ زريع ذاكرِها، فإنّه ثقة، لكنّ الجمْع لا يصحّ[٥]، لأنّ عبد الرحمن وعمَّه[٦] مجهولان، فاعلمْ ذلك.

مسألة [٨]

حُكْمُه في جوازِ الفطرِ لِمَنْ تَسَرَّع بِصوْمه أوْ مَنْعِه مِن ذلك حُكْمُ صوْم التّطوع، فمَنْ مَنع مَنع، ومنْ أَجَاز يُجِيز.

وحُكْمه في قضائِه إذا أفْطَر فيه عامدًا حُكْمُه إذا أفْطَر أيضًا في صوم التطوع، فلا يلْزمُه قضاءٌ ولا كفّارة، غيرَ أنّه بَخَس نفْسَه الحظَّ والأَجْر، والأمْرُ فيها بيِّنٌ[٧].

---

(١) بياض في (خ).

(٢) رواه ابن حزم في «المحلى» (٦/ ١٦٩) عن محمد بن سعيد بن نبات، عن عباس بن أصبغ، عن محمد بن قاسم بن محمد، عن محمد بن عبد السلام الخشني، عن محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر غندر، عن شعبة، به، ولولا أن المؤلف ذكر الحديث من طريق الخشني لما عزوته إلى «المحلى» في حين أنه مروي بسند أعلى في «السنن الكبرى» للنسائي: كتاب الصيام، باب التأكيد في صيام يوم عاشوراء، رقم: (٢٨٦٣)، (٣/ ٢٣٥).

(٣) انظر: «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٤٠).

(٤) أي أنّ الصواب في اسمه: عبد الرحمن بن سلمة الخزاعي.

(٥) يعني الجمع بين رواية ذاكرِ لفظ القضاء، ورواية تاركها.

(٦) تقدم أنّ عم عبد الرحمن بن سلمة صحابي، فلا تضر جهالته.

(٧) انظر الخلاف في ذلك في: «عيون المجالس» للقاضي عبد الوهاب، مسألة رقم: (٤٣٤)، (٢/ ٦٦٧ ـ ٦٦٨).

مسألة [٩]

مَنْ كانت عادتُه أنْ يَصُومَه فَعَاقَه عنْه مرَضٌ أوْ سَفَرٌ أو حيْضٌ؛ (تَوَفَّرَ)[١] له أَجْرُه، لقَوْله عليْه السّلام في حديثِ أبي موسى: «**إذا كانَ المرْءُ يعمَلُ عملًا صالحًا، فشَغَله عنه مرضٌ أو سفَرٌ؛ كُتِبَ له كَصَالِحِ مَا كانَ يعْمَلُ وهوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ**»[٢]، وظَاهرُه أنْ يُكفَّر عنْه مَا يُكَفَّرُ عمَّنْ صَامَه، والله أعلم.

مسألة [١٠]

مِن المُبَالَغَة في القِيَام بِحَقّ هذَا اليومِ تدْرِيبُ الصِّبْيَان بِصَومه كرمضان.

قال مسلمٌ[٣] عن الرُّبَيِّع بِنتِ مُعَوِّذ بنِ عَفْرَاء قالتْ: أرْسَل رسولُ الله ﷺ غداةَ عاشوراء إلى قُرى الأنصار التي حولَ المدينة: «**مَن كان أصبح صائمًا فلْيُتِمّ صوْمَه، ومنْ كانَ أصْبَحَ مُفْطِرًا فلْيُتِمّ بقِيّةَ يومِه**»، فكنّا بعْد ذلك نَصُومه، ونُصَوِّمُه صِبْيَانَنَا الصِّغار مِنهم إن شاء الله، ونذْهبُ إلى المسْجد فنَجْعَلُ لهم اللُّعْبَة مِن العِهْن، فإذَا بكى أحدُهُم على الطّعام أعْطَيْناهَا (إيّاه)[٤] عِنْدَ الإفْطَار.

كذَا وقعَ لفظُ هذا الحديثِ في كتاب مُسْلم بِهذَا التَّثْبِيج[٥]، وَوقع عِند البخاري مِن رواية مُسَدَّدٍ عنْ بِشْر بنِ المفَضَّل[٦]، وليْس فيه لفظُ: «منهم إن شاء الله»،

---

(١) في (خ): «كان».

(٢) رواه بهذا اللفظ أبو داود في «السنن»، كتاب الجنائز، باب إذا كان الرجل يعمل صالحًا فشغله عنه مرض أو سفر، رقم: (٣٠٩١)، (ص٥٥٦).

(٣) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم: (١١٣٦/ ١٣٦) (مع إكمال المعلم ٤/ ٨٨ ـ ٩٠)، ورواه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، (مع فتح الباري ٤/ ١٧٥).

(٤) بياض في (خ).

(٥) ثَبَّجَ الكتابَ والكلامَ تَثْبيجًا، لم يبيِّنه، وقيل: لم يأْت به على وجهه. «لسان العرب»، مادة: ثبج، (٢/ ٢٢٠).

(٦) أبو إسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرَّقاشي البصري، مات سنة (١٨٦) أو (١٨٧هـ). «تقريب التهذيب» (ص١٧١).

ولا مَا يتْلُوه، وفيه: «أعْطيْناه ذَاك حتّى يكونَ عِند الإفطار»[١].

وروَاه أيْضًا هَكذَا على الصّواب أبُو مَعْشَر العَطَّار[٢].

قال مسلمٌ[٣]: حدّثنَا يحيى بن يحيى[٤]، عنْ خالدِ بنِ ذَكْوَان[٥] قَال: سألتُ الرُّبيع بنتَ مُعَوّذ بنِ عفْرَاء عن صوم عاشوراء، فقالت: بعَثَ رسولُ الله ﷺ رسُلَه إلى قُرى الأنْصار؛ فذَكَر بِمِثْلِ حديثِ (بِشْرٍ، غَيْرَ أنّه قال): ونَصْنَعُ لهم اللُّعْبة مِن العِهْن، فنَذْهبُ بها مَعَنا، فإذا سألُونَا الطَّعَام أعْطَيْناهُم اللُّعْبةَ تُلْهِيهِم حتّى يُتِمُّوا صَوْمَهم.

فَإنْ قِيل: لعلَّ هذَا أيَّانَ كانَ (صوْمُه فَرْضًا)[٦].

فالجوابُ مَا تقَدَّم مِنْ أنَّه لا يَلْزمُ مِن (نَسْخ)[٧] وُجوبِه نَسْخُ (. . .)[٨] مِن سائرِ أَحْكَامه.

ونقولُ أيضًا: بَل الحديثُ ينُصُّ على أنَّ ذلك كانَ بعْد نسخ وجوبِه، وذلك في قوْلهَا: «فكُنّا بعْد ذلك نَصُومُه، ونُصَوِّمُه صِبْيانَنَا»، وهُمْ لمْ يَصُومُوه فَرْضًا إلَّا مرَّة واحدةً، وهي حِين (. . .)[٩] بمنادٍ به إلى قُرَى الأنْصَار (. . .)[١٠]/. [١/١٠٧]

---

(١) قال القاضي عياض متحدثًا عن سياق الحديث المذكور: «كذا في جميع نسخ مسلم الواقعة إلينا، وفيه بتر وتغيير اختل به الكلام، وصوابه حتى يكون عند الإفطار، وبه يتم الكلام». «إكمال المعلم» (٤/ ٩١)، وهذا هو معْنَى التثبيج الذي قصده المؤلف.

(٢) أبو معشر يوسف بن يزيد البصري البرّاء العطار. «تقريب التهذيب» (ص١٠٩٧).

(٣) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم: (١١٣٦/ ١٣٧) (مع إكمال المعلم ٤/ ٩٠ ـ ٩١).

(٤) يعني عن أبي معشر العطار، عن خالد بن ذكوان، به.

(٥) أبو الحسين خالد بن ذكوان المدني، نزيل البصرة. «تقريب التهذيب» (ص٢٨٥).

(٦) بياض في (خ).

(٧) في (خ): «صوم».

(٨) طمس بمقدار كلمة.

(٩) طمس بمقدار كلمة. ولعله: «بُعث» أو «أُرسل».

(١٠) طمس بمقدار نصف سطر.

مسألة [١١]

مَنْ عليه صومٌ للقَضاء مِن شهرِ رمضانَ (يصِحُّ)[١] (. . .)[٢] عَاشُوراء، ولكنّه ينْوي بصومِه القضاء، (وَهلْ)[٣] يُعدّ مِن صِيَامِ[٤] عاشوراء، ويرْجُو مِن ثَوَابِه مَا يرْجُون أمْ لا؟

هذَا موضعُ نظرٍ، ولا يُدْرَكُ إلَّا بِتوْقِيف، ولعلّ الأجرَ الذي (يحْصُل له) بِكونه (. . .)[٥] أجْر عاشوراء، لأنَّ فَضْل الفرْضِ أعظَمُ مِن فضْلِ ما ليْس بفرْض، (وإنّما السُّؤال عنْ اجتماعِ)[٦] (الأجْرين) لَه، أجرِ القَاضِي، وأجْرِ صِيَام عَاشوراء.

أمَّا أنّه يصِحّ قضاؤُه فِيه فلا إشْكالَ فيه. (فأمَّا لوْ)[٧] صَامه بنِيَّة عَاشُوراء فإنّه لا يصحُّ له عن القَضَاء، ولكنْ هلْ يُعدّ بذلك (ممَّنْ صَام)[٨] عاشوراء، أم لا (يصحُّ له ذلك)[٩] لتعمر ذمَّته بواجبِ القضاء؟

نقول: يصحُّ له ذَلك، والله أعلم، فإنَّ القضاءَ لمْ (يتعيَّنْ)[١٠] له (هذا اليومُ)[١١]، وهو باقٍ في ذِمَّتِه، وهذه أبينُ مِن مسألةِ التَّطوعِ بالصَّوْم في السَّفر لِمَنْ اخْتار تأخيرَه (لمرَضٍ حتَّى)[١٢] يحْضُر، فإنّ تلك يعْرِضُ فيهَا إشْكالٌ مِن حيثُ تَرَكَ الفَرْضَ في زمَانِه، وتَشَاغلَ بالتّطوعِ (وَهُو ممَّنْ)[١٣] لا يشُقُّ عليه الصّومُ، بِدليلِ الْتِزامِه التّطَوّعَ، اللهمَّ إلَّا عَلى مَذْهبِ مَنْ يقولُ: إنَّ صومَ رمضانَ في السَّفَر لا يحِلّ، فهذا يقولُ مفْصِحًا: إنّهُ يصِحُّ منه التَّطَوّعُ في السَّفرِ في رمَضَان كسَائرِ الشُّهور.

---

(١) في (خ): «يصم».
(٢) طمس بمقدار كلمتين، ولعله: «صومه في يوم».
(٣) سقط من (خ).
(٤) الصيام هنا جمع صائم، وليس مصدرًا.
(٥) طمس بمقدار ثلاث كلمات.
(٦) بياض في (خ).
(٧) بياض في (خ).
(٨) بياض في (خ).
(٩) بياض في (خ).
(١٠) في (خ): «يضمن».
(١١) بياض في (خ).
(١٢) بياض في (خ).
(١٣) بياض في (خ).

مسألة [١٢]

فأمَّا مَنْ ليْسَ عليهِ قضاءٌ، ولا هُو في شَهْرِ رَمضانَ فَصوْمُه للتَّطوعِ في السَّفَر جَائزٌ، بلْ هُو مُثابٌ عليهِ ثَوابَه في الحضَر، وعَاشُوراء مِنْ ذلك، فيصِحُّ صوْمُه لمنْ هُو مُسَافِرٌ، ويكونُ مُثَابًا بِثَوَابِه.

وليْس يُعْتَرضُ على هذَا أنْ يُقَال: لوْ حَضَرَ الفَرْضُ لم يَتَعَيّنْ صِيَامُه أوْ لمْ يَصِحَّ على مَذهبِ منْ لا يرَى الصَّوْمَ في السّفر، فكيف يصِحُّ له ما ليْس بفرْض؟

والجوابُ أن نَقول: إنَّما (أثَّرَت المشَقَّةُ)[1] التِي هِي مَناطُ التّرْخيصِ في إسْقاطِ اللُّزُوم، وتَوَسُّعِ المنْدُوحَة، وليْسَ في (التَّطوُّعَاتِ)[2] شيْءٌ مِن ذلك، فلمْ يَكُنْ للمَشَقَّةِ فِيهَا أَثَرٌ مِنْ حيثُ هُو، أعْني التّطوّع، إنْ شَاء تَرَك، وإنْ شَاءَ فَعَل. فالتّطوّعُ بِوضْعِه مثْلُ الفَرْضِ بعْدَ تَأْثيرِ المشَقّةِ فِيه، وقدْ دلَّ على هَذَا مِن صحِيح الحديثِ حديثُ حمْزةَ بنِ عَمْرو[3]، فإنّه سَألَ رسولَ الله ﷺ فَقالَ: إنّي رجُلٌ أَسْرُدُ الصَّوْمَ، أفَأصُومُ في السَّفَر؟ فقَال: «**صُمْ إنْ شِئْت، وأَفْطِر إنْ شِئْت**»[4]. مَعْنَاهُ أنَّه كانَ يَتطوّعُ دائمًا في حضَرَه وسَفَره، لأنَّه كانَ دائمَ السَّفَر، ذَا ظَهْرٍ يُعَالجُه ويُكْرِيه، فخَالجَه شكٌّ في صوْمِ رمضانَ في السَّفَر، فقِيلَ له: صُم إنْ شئت.

ورُوي عنْه أيْضًا في لفْظٍ آخَرَ أنّه قال: إني أَجِدُ بي قُوّةً على الصِّيَام في

---

(١) بياض في (خ).

(٢) في (خ): «مسوغات».

(٣) أبو صالح أو أبو محمد حمزة بن عمرو بن عُويْمر الأسلمي، مات رضي الله عنه سنة ٦١هـ. «الاستيعاب» (٣/ ٨٣)، و«أسد الغابة» (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، وقدْ سَقَطَتْ هذه الترجمةُ من الطبعة التي اعتمدتها من «الإصابة»، وكذا في طبَعاتٍ أخْرى رجعت إليها، وهي غيرُ سَاقطة في الأصل بدليل قول ابن حجر في باب الكنى: «أبو صالح حمزة بن عمرو الأسلمي. تقدم». «الإصابة» (١١/ ٢٠٣).

(٤) رواه مسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، رقم: (١١٢١/ ١٠٣)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٧٣).

السَّفَر، فهَلْ عليَّ جُنَاحٌ؟ فَقَال رسولُ الله ﷺ: «**هِي رخْصةٌ مِن الله تعالى، فمَنْ شَاء أَخَذَ بِها، فَحسَنٌ، ومَنْ أَحَبَّ أنْ يصُومَ فلا جُناحَ عَليْه**». ذَكَر الحديثَ مسلمٌ[1] رَحِمَهُ اللهُ.

وقَدْ تُمْكِنُ المنازعةُ فيه اسْتمسَاكًا بقوْله: «**ليْس مِن البرِّ الصِّيَامُ في السَّفَر**»[2] عُمومًا، لا كالمتطَوِّع المُقَصِّرِ فإنَّه لم يرِدْ ما كانَ نهْيًا عنْه بِخُصوصٍ ولا بِعُمُوم.

وممَّنْ كان لا يصُومُ عاشوراءَ إذا كانَ مسافرًا طَاوُوس.

قال عبْد الرزاق[3]: عن ابنِ طَاووس، عنْ أبِيه: أنّه كان لا يصومُ عاشوراءَ إذا كان مُسافرًا، وإذا كان مُقِيمًا صَامَه.

والَّذي قلْناهُ مِن جوازِ صوْمِه أَبْينُ فاعْلمْ ذلك.

مسألة [١٣]

مَنْ وَافقَ عاشُوراء يومَ نذْرِه تعَيّن صومُه للنَّذْر، ولا يصِحُّ أنْ يصُومَه بِنيَّة عَاشُوراء، (ويتركَ النَّذْرَ.

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، رقم: (١١٢١/ ١٠٧)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٧٣ ـ ٧٤).

(٢) رواه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما البخاري في «الجامع الصحيح»، كتابُ الصوم، باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشْتد الحر: ليس من البر الصيام في السفر، (مع فتح الباري ٤/ ١٦١ ـ ١٦٢). ومسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولمن يشق عليه أن يفطر، رقم: (١١١٥/ ٩٢)، (مع إكمال المعلم ٤/ ٦٦).

(٣) لم أجده في «المصنف» المطبوع عن طاوس، وإنما هو عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقد تقدم تخريجه. وقد عزاه ابن رجب أيضًا إلى تخريج عبد الرزاق في «المصنف» عن طاوس كما في «لطائف المعارف» (ص١٣٤)، فلعل هذا الأثر سقط من المطبوع، والله أعلم.

وهلْ يحوزُ بصومِه لِنذْرِه)[١] ثوابَ عاشوراء؟

هذَا ما لا يُعْرفُ إلَّا بِتوْقِيف، وهوَ غيرُ بعيدٍ على مُتَّسِع الفَضْل.

مسألة [١٤]

صومُ عاشوراء يفوت (. . .)[٢] صوم (. . .)[٣] من (. . .)[٤] من (. . .)[٥] صَامَه يومًا من (. . .)[٦] غير صائم / له مِن حيثُ هُو عاشوراءُ، كأَنْ جَمَع ذلك في [١٠٧/ب] نِيَّتِه، لمْ يُعَدَّ له ثَوَابُهُما، إلَّا لوْ ورَدَ بذلك (. . .)[٧] أصل ذلك علةُ التّتابُعِ في صِيامِ الكفَّارَة، أمْ لا؟

هذا موضعُ نظرٍ، كما لو قدْ صَام يومًا (. . .)[٨] نذر تذَكّرَه.

مسألة [١٥]

إذا كانَ يومُ عاشُوراء يومَ جُمُعَة، يُقَال (لمَنْ أرَاد)[٩] تحصيلَ أجْرِه: (صُمْه بِيَوْم)[١٠] قَبْله، فإنْ لم يَفْعَل قِيل له: صُمْ يوْمًا بعْده، فإنْ صامَ بِهذه النيّة؛ (فقَدْ)[١١] حَصَّل لهُ صيامُ عاشُوراء، فإنْ اقْتَصَرَ عَليْه فقَدْ عصَى بِترْك إتْبَاعِه يوْمًا مِن أجْل صَوْمِه يومَ جُمُعةٍ.

فإنْ سَألَ سائِلٌ عَنْ صَوْمِه مِن غيْرِ أنْ يصومَ قبْلَه أوْ بعْدَه يومًا وشَحَّ بِغَيْرِه.

فالجَوابُ أنّه لا يجوزُ[١٢] صوْمُه، فإنَّ رسُولَ الله ﷺ نهَى أن يُخَصَّ

---

(١) بياض في (خ).
(٢) طمس بمقدار كلمتين.
(٣) طمس بمقدار كلمتين.
(٤) طمس بمقدار كلمتين.
(٥) طمس بمقدار ثلاث كلمات.
(٦) طمس بمقدار ثلاث كلمات.
(٧) طمس بمقدار ثلاث كلمات.
(٨) طمس بمقدار ثلاث كلمات.
(٩) بياض في (خ).
(١٠) في (خ): «في صيام يوم».
(١١) سقط من (خ).
(١٢) وردتْ هنا طرّة بالأصل ونصّها: «المشهور الذي به الفتوى جواز اختصاصه بالصوم»، قال خليل في «المختصر»: «وصوم دهر وجمعة فقط»، فقول المؤلف: «إلَّا أن يصح إجماع في جواز ذلك» محل نظر، والله أعلم».

يومُ الجُمُعةِ بِصيامٍ بيْنَ الأيَّامِ إلَّا بيَوْمٍ قبْلَه أو بعدَه[١]، ودَخَل على بعْضِ أزْوَاجِه[٢] وهيَ صائمةٌ يومَ الجُمُعة، فقال: «**أصُمْتِ أمْسِ؟**» قالتْ: لا، قال: «**أتُرِيدِينَ أنْ تصُومِي غدًا؟**»، قالتْ: لا، قَال: «**فأفْطِري**»[٣].

فَإنْ قِيل: نهْيُه عليْه السّلام عَنْ صوْمِ يوْمِ الجمُعة وحْدَه يحْتَمِل تخْصِيصَه في حقِّ عاشُورَاء بأحاديثِ النَّدْبِ إلى صِيامِه.

قِيل: وأحاديثُ النَّدْبِ إلى صِيامِه تحْتَمِلُ تخْصِيصًا في حقِّ يوم الجُمُعة، وإذَا تعَارضَا هَكذَا تخلَّفَ ثبوتُ المشْرُوعِيّة لِصوْمِ عاشوراء في يومِ الجُمُعة.

فَإنْ قِيل: أَفيَجوزُ لمنْ عليه قضاءُ رَمَضانَ تخصيصُ الجُمَع لصِيامِه مِن بين الأيّام؟

قُلْنَا: لا يجُوزُ ذلك إلَّا أنْ يصِحَّ إجماعٌ في جَوَازِ ذلك، فَيُوقَفُ عِنْدَه، ولا اعْتِبارَ بِقوْلِ مَنْ أجازَ صوْمَ يومِ الجُمُعة تطوّعًا لِصِحّةِ الأخْبَار بِالنَّهْي، فاعْلَمْ ذلك.

مسألة [١٦]

وسُنّة صوْمِه فِيما يجِبُ الإمْسَاكُ عنه سنّةُ صوم الفرْضِ وسائرِ الأَصْوَام، ويُسْتَحبُّ فِيه مَا يُسْتحبُّ فيها حتّى مِن التَّسَحّر له، وأعْلى ما رُوي في ذلك عنْ عُمَر بنِ الخطّاب رضي الله عنه.

---

(١) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة وإذا أصبح صائمًا يوم الجمعة فعليه أن يفطر، (مع فتح الباري ٤/ ٢٠٣)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب كراهة صيام يوم الجمعة منفردًا، رقم: (١١٤٤/ ١٤٧)، (إكمال المعلم ٤/ ٩٨).

(٢) هيَ أمّ المؤمنين جُويْرية بنتُ الحارث رضي الله عنها.

(٣) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة وإذا أصبح صائمًا يوم الجمعة فعليه أن يفطر، (مع فتح الباري ٤/ ٢٠٣).

قال أبُو بكْر بنُ أبي شيْبة[١] أنّ عُمر أرْسَل إلى عبْدِ الرّحْمن بنِ الحارث[٢] مساءَ ليْلةِ عاشوراء: تَسَحَّر وأصْبِح صَائمًا. فأصْبَح عبْدُ الرَّحْمن صَائمًا.

وقال عبْدُ الرّزاق[٣]: عن ابْنِ جُريج، أنَّ عُمَرَ بنَ الخطّاب أرْسل إلى عبْدِ الرّحمنِ بنِ الحارث ليلةَ عاشُورَاء أنْ تسحَّر وأصْبِح صَائمًا. قال: فأصبَح عبْدُ الرّحمنِ صائمًا.

مسألة [١٧]

فَإنْ قِيل: قدْ صحَّ في هذَا اليوْم مِن الثَّوَابِ ما تقدَّم ذِكْرُه مِن تكْفِيره السَّنَةَ وهو يومٌ واحد، فثَوابُ مَنْ صَامَ التَّاسِعَ والعَاشِرَ أهُو مَا كان يحْصُلُ لمنْ كانَ يصُومُ العَاشِر فقَط حِين لمْ يكُن التَّاسِعُ مشْرُوعًا، أوْ لمَّا شُرِعَ صوْمُ التَّاسِع زِيدَ ثَوَابُه إلى ثوَابِ صَوْمِ العَاشِر؟

فالجَوابُ أنْ نقُول: مَا ظاهِرُ الأَمْر إلَّا أنَّ ثوابَ التَّاسِع زائِدٌ على ثوابِ العَاشِر الذِّي قدْ كانُوا وُعِدُوا بِه وَحُثُّوا ورُغِّبُوا، وبعِيدٌ جِدًّا أنْ يُشْرعَ يومُ التَّاسِع، ثم يتَوَزَّعُ (ثوابُ)[٤] العاشرِ عليْهِما.

مسألة [١٨]

فَإنْ قِيل: فقَدْ صحَّ مِن حديثِ أبي هُرَيْرة ما (نَصُّه)[٥]: مسلمٌ[٦] عن

---

(١) رواه في «المصنف»، كتاب الصيام، باب ما قالوا في صوم يوم عاشوراء، رقم: (٩٤٥٥).

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني، له رؤية، مات سنة (٤٣هـ). «تقريب التهذيب» (ص٥٧٤).

(٣) رواه في «المصنف»، كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (٧٨٣٨)، (٤/ ٢٨٧).

(٤) بياض في (خ).

(٥) في (خ): «فقد صح من حديث أبي هريرة عند مسلم».

(٦) رواه في «الصحيح»، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، رقم: (١١٦٣/ ٢٠٣)، (مع إكمال المعلم ٤/ ١٣٨).

أبي هريرة يرْفعُه قال: سُئل أيُّ الصَّلاة أفْضَل بعدَ المكتُوبة، وأيُّ الصِّيَام أفْضَلُ بعد شهْرِ رَمَضَان؟ قال: أفضلُ الصَّلاةِ بعْدَ الصَّلاة المكْتُوبةِ الصَّلاةُ في جوْفِ اللَّيْل، وأفْضَلُ الصِّيام بعد صِيَام شهْرِ رَمَضان صيَامُ شهْر الله المُحَرّم.

(ورَواه) زائدةُ[١] عنْ عبْد الملكِ بنِ عُمَير[٢] فَقَال فيه: «شهْرُ الله الذي تدْعُونَه المُحَرّم». ذَكَره النسائي[٣].

ويرْتفِعُ برِوَايتِه هذه احْتمالُ إرادةِ الأشْهُر الحُرم، (. . .)[٤] أنّه أراد (. . .)[٥] / (. . .)[٦] هذَا الثَّواب الذي (. . .)[٧] على سائرِ الشُّهُور (مَا عدَا شهْرَ رمضان)[٨]، لأجْلِ اشْتِمالِه على يوْم عاشُوراء، وتقولُ (. . .)[٩] يثْبتُ لكلِّ يوْمٍ مِن أيّامِه ثوابٌ (مُرْبٍ على ثوابِ)[١٠] كلِّ يومٍ مِن سائرِ الشُّهُور. [١٠٨/أ]

فالجوابُ أن نَقُول: الذي في الخبر المذْكُورِ إنَّمَا هُو تفضيلُ جمْلةِ الشّهْر على كلِّ شهْرٍ ما عَدَا رمضانَ، أمّا تفْضيلُ كلِّ يوْمٍ مِنه على كلّ يومٍ مِن غيرِه (ممَّا عدا)[١١] رمضانَ فليس (ذلك)[١٢] فيه. فلا نقولُ: إنّ صَائِمَ الخامِسِ مِن المحَرَّم أفضلُ مِن صائم الخامسِ مِن رمضانَ أو رجَبٍ مثَلًا، لكنَّا نقولُ: صائمُ المحَرّم أفْضلُ مِن صائم غيرِه مِن الشُّهور ما عدا رمضانَ وشعْبانَ، ليسَ لأجْلِ اشْتِمالِه على عاشُوراء، لأنّه لو كان لأجْلِ ذلك لَلَزِم أنْ يكونَ مَنْ صامَ شهْرَ ذِي الحِجّة غيرَ أيّامِ العِيد أفْضَلَ منْه، لأنّه يشْتَمِلُ عَلى عَرَفةَ المكَفِّر لسَنَتيْن، وليْسَ كذلك،

---

(١) أبو الصلت زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، مات سنة (١٦٠هـ). «تقريب التهذيب» (ص٣٣٣).

(٢) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي الفَرَسي، مات سنة (١٣٦هـ). «تقريب التهذيب» (ص٦٢٥).

(٣) رواه في «السنن الكبرى»، كتاب الصيام، باب صيام المحرم، رقم: (٢٩١٨)، (٣/ ٢٥٣).

(٤) طمس بمقدار كلمتين.

(٥) طمس بمقدار ثلاث كلمات.

(٦) طمس بمقدار كلمة.

(٧) طمس بمقدار كلمتين.

(٨) بياض في (خ).

(٩) طمس بمقدار كلمة.

(١٠) بياض في (خ).

(١١) بياض في (خ).

(١٢) بياض في (خ).

بل (صائِمُ المُحَرَّم)[١] أفْضلُ مِن صائم ما يُصَامُ مِن ذِي الحِجّة، وصائمُ يوْمِ عَرَفةَ أفْضلُ مِن صائمِ يوْمِ عاشُوراء، (والله الموفِّق)[٢].

مسألة [١٩]

مَنْ دُعِيَ إلى طعَامٍ يَأتِيهِ مِن الغَد يوم عَاشُوراء، هلْ يجُوزُ له أنْ يصُومَه أمْ يجِبُ عليْه الإفْطَارُ لمكَانِ الدَّعْوة أوْ يُنْدَبُ إلى ذلك؟

فالجوابُ: إنْ كانَ أكْلُ (المدْعُوِّ المفْطِر)[٣] واجبًا كما هِي إجابةُ الدَّعْوةِ وَاجِبةٌ؛ فبَيِّنٌ أنَّ هذا لا ينْبَغِي له، لأجْل عاشُوراء أنْ (يُعَطِّلَ)[٤] الوَاجبَ الذّي قدْ حَصَلَ سَبَبُه وهُو الدَّعْوة. وإنْ كانَ أكْل المدْعُوِّ المفْطِر ليسَ (واجبًا)[٥]؛ فقدْ ترجَّحَ جَانِبُ صوْمِ عاشُوراء، فإنَّه إنْ لم يَصُمْه فَاته، ولا قَضَاء له؛ وإجابةُ الدَّعْوة تصِحُّ مِن (الصَّائِم)[٦]، فيدْعُو لِدَاعِيه، ويحضُرُ أكْلَ المدْعُوِّينَ إنْ شاءَ أو ينْصَرِف.

مسألة [٢٠]

مَنْ أصْبَح يومَ عاشُوراء مفْطِرًا غيرَ عالمٍ؛ فإنَّه كما قلْنَا (قبلُ: يُمْسِك)[٧] بقِيّةَ يوْمِه حسْبَما تضَمَّنَه الخبرُ المتقَدِّم الذِّكْر.

(ومَن)[٨] دُعي إلى وليمةٍ وهو مُفْطِرٌ فإنّه يطعَم.

ورَوى أبُو هُريرةَ عنْ رسول الله ﷺ أنّه قال: «**إذا دُعِي أحدُكم إلى طعَامٍ؛ فإنْ كان مُفْطِرًا فلْيَطْعَم، وإنْ كانَ صَائمًا فلْيُصَلِّ لهُم**»[٩].

فنَفْرِضُ عَلى هذَا أنَّ رجُلًا دُعِي إلى طَعَامٍ وهُو مُفْطِرٌ فأجابَ الدَّعْوة، ولمَّا

---

(١) بياض في (خ).
(٢) بياض في (خ).
(٣) بياض في (خ).
(٤) بياض في (خ).
(٥) في (خ): «ليس بواجب».
(٦) بياض في (خ).
(٧) في (خ): «فهل يمسك».
(٨) بياض في (خ).
(٩) رواه مسلم في «الصحيح»، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم: ١٤٣١/١٠٦.

أرَادَ أنْ يطْعَم عَرَفَ أنّ اليومَ يومُ عاشُورَاء، فهلْ يُمْسِكُ بقيَّة يوْمِه أو يَطْعَم؟

فالجوابُ أنْ نقُول: يَطْعَمُ ولا يُمْسِكُ لِوجْهيْن:

أحدُهمَا أنّه كما يُمْنَع الَّذي دُعِي إلى طَعَام يأْتِيه مِن الغَد أنْ يُصْبِح صائمًا (بالقَصْد)[١] إذا لم يَكُنْ الغدُ عَاشُوراء؛ فكذَلِكَ يُمْنَعُ هذَا مِن الإمْسَاكِ لبقِيّة اليَوْم، لا سِيَما والأمْرُ بإمْسَاكِ بقِيّة يوم عاشُوراء لِمَنْ أَصْبحَ مُفْطِرًا إنَّما كانَ (أيَّانَ)[٢] كانَ واجِبًا، وإنْ قلْنا إنّه لَمَّا نُسِخَ (وُجوبُه)[٣] لمْ يُنْسَخ سائرُ الأحْكام التي تَثْبُتُ له، ولكنْ مع ذلك الإمساكُ بقِيَّةَ اليَوْمِ ليْسَ واجِبًا ولا (مُتَأَكِّدًا)[٤]، فإنَّ ابْتَدَأَ صوْمَه مِن أوّلِ النَّهَار فقدْ ترَجَّحَ بهذا أكْلُ المدْعوِّ المذكورِ وإنْ كان غيرَ (واجبٍ، أمَّا إنْ كان واجبًا)[٥] فأبْيَنُ شيْءٍ ترَجُّحُه.

والوجْهُ الثاني مراعاةُ (قلْبِ)[٦] الدَّاعِي، وتَوَقِّي (تَغَيُّرِه بِأنْ لا يُؤْكلَ طَعَامُه)[٧]، ولقدْ جاءَ في ذَلك حديثٌ[٨] .....

---

(١) بياض في (خ).

(٢) بياض في (خ).

(٣) بياض في (خ).

(٤) بياض في (خ).

(٥) بياض في (خ).

(٦) في (خ): «ذلك».

(٧) بياض في (خ).

(٨) رواه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطبراني في «المعجم الأوسط»، رقم: (٣٢٤٠)، (٣/ ٣٠٦)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن محمد بن المنكدر، عن أبي سعيد الخدري، أنه صنع لرسول الله ﷺ وأصحابِه طعامًا، فدعاهم، فلما دخلوا وضع الطعام فقال رجل مِن القوم: إني صائم، فقال رسول الله ﷺ: «**دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم تقول إني صائم، أفطر ثم صم يومًا مكانه إن شئت**»، قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به حماد بن أبي حميد، وهو محمد بن أبي حميد؛ أهل المدينة يقولون: حماد بن أبي حميد». =

(لا يصِحُّ)[١] يقْتَضِي أمْرَه بِالأكْل لِمَا قدْ صَنَعه له أخُوهُ الدَّاعِي.

وإلَّا (فلْيُصَلِّ)، وهو قولُه عليه الصلاة والسلام: «**وإنْ كان صائمًا فلْيُصَلِّ**»، فلم يأمرْهُ بِالأكْل، ولكنْ معَ ذلك (تجبُ) مراعاةُ قلْبِ الدَّاعِي (. . .)[٢] في حقِّ هذَا الذِّي لمْ يتَلَبَّسْ بعْدُ بالصَّوم، وإنَّما عَلِم أنَّ اليوْمَ يوْمُ عاشُوراء بعْدَ أنْ أجابَ الدَّعوة، و(الله أعلم).

وإذْ قدْ فَرَغْنَا مِن فضْلِ الصَّوْم فلْنَذْكُر (. . .)[٣] فنَقُول:

* * *

= **قلت**: وهو ضعيف لكنه لم ينفرد به، فقد أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب الصيام، باب التخيير في القضاء إن كان صومه تطوعًا، رقم: (٨٣٦٢)، (٤/ ٤٦٢)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه، عن محمد بن المنكدر. قال الحافظ في «فتح الباري» (٤/ ١٨٢): «إسناده حسن».

(١) بياض في (خ).

(٢) طمس بمقدار كلمة.

(٣) طمس بمقدار نصف سطر.

ما جاء في التَّوسعة على الأهل والنفسِ يومَ عاشوراء/ [١٠٨/ب]

(رَوى) أبُو عُمَر بنُ عبْد البر[١] عنْ جابرٍ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقُول: «مَن وسّعَ عَلى نفْسِه وأهلِه يومَ عاشُوراء وسَّع الله عليْه سائرَ سَنَتِه». قال جَابِر: جرَّبْنَاه فوجدْنَاه كذلك، وقال أبُو الزُّبير[٢] مثلَه، وقال شُعْبَة مثلَه.

إسْنَادُ هذَا الحديثِ حسنٌ، وإنَّما لمْ نقُل صحِيحٌ لمَكَان تدْلِيسِ أَبي الزُّبَيْر، وهُو لم يَذْكُر سماعَه مِنْ جابرٍ لهَذَا الحَدِيث[٣]، ومُسْلمٌ يقْبَلُ[٤] روايتَه (عنْ جابرٍ مُعَنْعَنةً)[٥]، وكيْفَما كانتْ فهُوَ صحِيحٌ عَلى مذْهبِه، وليْس في البابِ (مُعْتمَدٌ)[٦] إلَّا هُو.

فأمَّا مَا رُوِي فِيه عَنْ ابْنِ مسْعود وأَبي سَعيدٍ وأَبي هُريْرة فلا يَصِحّ، ولْنُورِدْهَا

---

(١) رواه في «الاستذكار»، كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (١٤٢٩٤)، (١٠/ ١٤٠).

(٢) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي، مات سنة (١٢٦هـ). «تقريب التهذيب» (ص٨٩٥).

(٣) لكنه من رواية شعبة عنه، ومعروف أن شعبة لا يروي عن مدلسٍ إلَّا ما صحّ له سماعه من شيخه.

(٤) ليس لأن أبا الزبير ليس مدلسًا، ولكن لعلمه أن الأحاديث التي أخرجها له في «صحيحه» مما صحّ له سماع أبي الزبير لها من جابر رضي الله عنه، ولذلك وُجد بعضها مصرَّحا بالتحديث فيها خارج الصحيح.

(٥) بياض في (خ).

(٦) بياض في (خ).

(معْزُوَّةً إلى مَوَاضِعِها)[١] ليُوقَفَ عليْها.

قال حمْزةُ بنُ محمَّد الكِنَاني[٢]: عنْ علْقَمةِ، عن ابْنِ مسْعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن وسّع على أهْلِه يومَ عاشُوراء وسّع الله سائرَ سنَته**»[٣].

وقال أبُو جعْفر العُقَيْلي[٤]: عن علْقَمَة، عنْ عبْدِ الله بنِ مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من وسّع على عِيَاله يومَ عاشُوراء وسّع الله عليه سنَته**». هذا حديثُ ابنِ مسعود، وفي رجالِ الحديث (مجْهُولُون)[٥] مثلَ: الهيضم[٦] بن شَدَّاخ.

فأمّا حديثُ أبي سعيد الخدْري[٧] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**منْ وسّع على عيَالِه يومَ عاشُوراء وسّعَ الله عليْه سنَتَه**»، وفي سنده عبْدُ الله الجُهَني[٨]؛ لا أعْرِفه.

وله طريقٌ آخَر، قال بَقِيُّ بْنُ مخْلَد: عنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْري قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ وسَّع على أهْلِه في يومِ عاشُورَاء وسّع الله عليْه في سَنَته**

---

(١) بياض في (خ).

(٢) أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكناني، صاحب جزء البطاقة المشهور، مات سنة (٣٥٧هـ). «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٨)، ولم أجد الحديث مِن طريقه.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم: (١٠٠٠٧)، (١٠/ ٩٤)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان»، رقم: (٣٥١٣)، (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

(٤) رواه في «الضعفاء» (٣/ ٩٧٢)، وقال: «علي بن المهاجر العيشي بصري، عن هيصم بن الشداخ، كلاهما مجهول، والحديث غير محفوظ».

(٥) في الأصل: «مجهولين»، ووضع فوقها رمز تضْبيب.

(٦) كذا بالأصل، وورد في بعض المصادر: «الهيصم» بالصاد، وفي بعضها «الهيضم» بالضاد، فلا أدري أيهما الصواب؟ وأيما كان فهو «مجروح»، انظر: «المجروحين» لابن حبان (٣/ ٩٧)، و«لسان الميزان» (٨/ ٣٦٦).

(٧) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، رقم: (٩٣٠٢)، (٩/ ١٢١)، وابن الأعرابي في «المعجم» رقم: (٢٢٥)، (١/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٨) اسمه عبد الله بن سلمة بن أسْلُم الجُهني. انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٤).

كلِّها»، وضعفُ هذا لا خفَاءَ بِه[١].

وأمَّا حديثُ أبي هرَيرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ أوْسعَ على عيالِه وأهْلِه يومَ عاشُوراء (أوْسَع)[٢] الله عليْه سائرَ سَنَته**»[٣]، فيه محمّدُ بنُ ذَكْوان، وهُو منْكر الحديث[٤].

وقدْ رُوي ذَلك عنْ عمر بنِ الخطّاب. قال ابنْ عبدُ البر[٥] عن سعيدِ بنِ المسيّب قالَ: قال عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه: «منْ وسّع على أهْله ليْلةَ عاشُورَاء وسّع الله عليه سائرَ سنته». قال يحيى بن سعيد[٦]: جرّبْنا ذلك فوجدْناه حقًّا.

وكتبَ الفقيهُ عبْد الملكُ بنُ حبيب[٧] إلى الأميرِ عبد الرحمن بنِ الحكم[٨] في يوم عاشوراء: [البسيط]

لا تَنْسَ لا ينْسَكَ الرَّحْمنُ عاشُورا ... واذْكُرهْ لا زِلْتَ في الأَخْبَار مذْكُورا
قال الرَّسُول صلاةُ الله تشْمَلُه ... قوْلًا وجدْنَا عليه الحقَّ والنُّورَا

---

(١) قال شيخنا محمد بو خبزة مُعَلّقًا: «يعني لإعْضَاله».

(٢) في (خ): «وسع».

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، والعقيلي في «الضعفاء»، رقم: (١٦٢٣)، (٤/ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦).

(٤) محمد بن ذكوان البصري الأزدي الجهضمي، ضعيف. «تقريب التهذيب» (ص٨٤٣).

(٥) رواه في «الاستذكار»، كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، رقم: (١٤٢٩٧)، (١٠/ ١٤٠).

(٦) أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني، مات سنة (١٤٤هـ). «تقريب التهذيب» (ص١٠٥٦).

(٧) أبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي، مات على الصحيح سنة (٢٣٨هـ). «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٢٤٥ ـ ٢٥٤).

(٨) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، ولي ليلة الجمعة في ذي الحجة سنة ست ومئتين، وتوفي ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومئتين. «تاريخ علماء الأندلس» (١/ ٥).

مَنْ بات في ليلِ عاشوراءَ ذَا سعةٍ يَكُنْ بِعِيشَتِه في الحوْل محبُورَا
فارْغَب فَدَيْتُكَ فِيما فيه رَغَّبَنَا خيرُ الوَرَى كُلِّهم حيًّا ومقْبُورَا

هَكَذا ذَكَره ابن حيَّان[١]، وأوْهَمَ في سِيَاقِه أنَّ الشعْر لابن حبيب[٢]، ومَا أُرَاه له، فإنَّ أحمدَ بنَ سعيدِ بنِ حزْم المنتجالي[٣] قال: أنْشَدنا ابنُ مُزَيْن[٤] لِنفْسِه، فذَكر الشِّعْر، وفيه[٥] (قوله): مَن باتَ في ليْلة العَاشُورَا ذَا سعةٍ، وفيه: خيْر البريّة مقْبُورًا ومنْشُورًا.

وزادَ فِيه بيْتًا وهُو:

أوْسِع لنَا ليْلةَ العَاشُورا إنَّ لها فضْلًا وجَدْنَاه في الآثَار مَأثُورَا

مسألة [٢١]

إنْ قِيل: (أدُعَاءٌ هُو[٦] أمْ خَبَر)[٧]؟

---

(١) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) في كتابه «المقتبس من أنباء أهل الأندلس» (ص١٨٤ ـ ١٨٥)، وفيه بدل «الأخبار»: «الأحياء».

(٢) لم ينفرد ابن حيان بنسبة هذه الأبيات لابن حبيب، فقد نسبها إليه أيضًا ابن العربي في «المسالك في شرح موطأ مالك» (٤/ ٢٠٦)، وابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ١١١). وأوردها السيوطي في كتابه «الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار» (ص١٠٠ ـ ١٠١)، ثم قال: «وهذا من الإمام الجليل (يعني ابن حبيب) مما يقوي صحة الحديث». انتهى، وما بين القوسين زيادة مني.

(٣) أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي القرطبي (ت٣٥٠هـ). «تاريخ علماء الأندلس» (١/ ٤٣ ـ ٤٤). وفي بعض المصادر: «المنتجيلي»، ولا تعارض لأن الغالب على اللسان الأندلسي الإمالة كما قال لسان الدين ابن الخطيب في وصفهم: «وألسنتهم فصيحة عربية، يتخللها غرب كثير، وتغلب عليهم الإمالة». «الإحاطة في أخبار غرناطة» (١/ ١٣٤).

(٤) ليس هو يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي (ت٢٥٩هـ)، لأن المنتجالي ولد سنة (٢٨٤هـ)، وإن كان هو فثمة سقط في الإسناد، والله أعلم.

(٥) أي بدل الأبيات السالفة.

(٦) يعني قوله: «وسّع الله عليه...».

(٧) بياض في (خ).

فالجوابُ أن نقول: (يحْتمِل)[١] أنْ يكونَ دعاءً، يُقَال: مَنْ فَعَل كذا غَفَر الله له. ويحْتمِل أنْ يكونَ خبَرًا، بِحيْثُ يقَع في الوُجُوبِ من التَّوْسِيع عليْه في سائِرِ السَّنة، جَاريًا مجْرَى قوْله فِيمَن وَصَل رحمَه: يُزادُ في رِزْقِه، ويُنْسَأ في أَجَلِه. وعَلَى (. . .)[٢] / (. . .)[٣] التوسيعُ منْدوبًا (. . .)[٤]. [١٠٩/أ]

أمّا إذا كانَ دعَاءً فمِن حيثُ التَّأهلُ للدُّخولِ فِيمنْ دَعَا النبيُّ ﷺ له، وأمَّا إذا كان خبرًا فمِن حيثُ أخْبَر في مَعْرِض الحثِّ والتَّحْرِيض عن الجزاءِ المذْكُورِ عَلى العَمَلِ المذْكُور الذي هُو التَّوْسِيع.

مسألة [٢٢]

فإنْ قيل: أجزاءٌ هو على التَّوسيع، أمْ (أمْر وُجُوبٍ)[٥] جُعِل كَذَلك، كما يشْبَع مَنْ أَكل، ويَرْوَى مَن شَرِب؟

فالجوابُ أن نقول: بل هُو جزاء، فإنّه إنّما سِيق في مَعْرِض الحثِّ على العمل المذْكور، ولوْ كان أمْرًا وُجُودِيًّا لحصَل لمِنْ وَسَّع بِغَيْر نِيَّةِ التَّوْسِيع، بلْ وَمِن الكافِرِ إذَا وُجِد منه التَّوْسِيع.

مسألة [٢٣]

فإنْ قِيل: الشَّرط فيه النيّةُ والإسْلامُ أمْ لا؟

نقول: نعم يُشْتَرطان، لأنّه عملُ طاعةٍ، وإنّما الأعمال بالنيات، ولا تصِحُّ نيّة التقرُّبِ مِن الكافر.

---

(١) بياض في (خ).
(٢) طمس بمقدار كلمتين.
(٣) طمس بمقدار كلمة.
(٤) طمس بمقدار كلمتين.
(٥) بياض في (خ).

مسألة [٢٤]

فإنْ قِيل: نَرى الوعْد بالجزاءِ على الأعمال الصّالحة يَرِدُ في الشّريعة على وجْهين، في كِلا قِسْمَيْ الجزاءِ، الأخْرَوي والدُّنْيَوي، نَحْوٌ فِيه المشَاكَلةُ بيْن العَمَل والجَزَاء، ونحْوٌ لا مُشَاكَلةَ فيه. وهذَا[1] مِن نحو المشَاكلة، فهلْ له مَزِيَّةٌ في التَّحْرِيضِ والحَضّ؟

فالجوابُ أنْ نَقُول: يحْتاجُ هذَا إلى شرْحٍ وتبْيِينٍ، وذلك أنَّ مِن الأَوْعادِ الشَّرْعيّة مَا هُو لا مُشَاكَلة فيه، كقوْله عليه السلام: «**مَنْ اغْبَرّتْ قَدَماهُ في سبيلِ الله حرَّمَه الله على النار**»[2]، وقولِه: «**مَنْ قال سُبْحان الله غُرِسَتْ لهُ نخْلةٌ في الجّنّة**»[3]، «**ومنْ توَضأ غُفِرَت له ذُنُوبُه**»[4]، «**ومَنْ قَال لا إله إلَّا الله كذَا وكذَا مرّةً كانَ كِعِتْقِ عشْر رِقابٍ مِنْ ولدِ إسْماعيل**»[5]، وهذَا النَّحو أكْثرُ ما وَرَد، وهذَا أكثرُ مِن أن يحْصَى.

---

(١) يعني حديث التوسعة.

(٢) رواه من حديث أبي عبس بن جبر رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وقول الله جل ذكره: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، ومن قال السعي: العمل والذهاب. (مع فتح الباري ٢/ ٣٢٥).

(٣) رواه من حديث جابر رضي الله عنه الترمذي في «الجامع»، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم: (٣٤٦٤)، (ص٧٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلَّا من حديث أبي الزبير عن جابر.

(٤) هذا معنى حديث رواه عن عثمان رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثًا ثلاثًا، (مع فتح الباري ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، رقم: (٢٢٦/ ٣).

(٥) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (مع فتح الباري ١/ ٢٤٣)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: (٢٦٩١/ ٢٨)، (مع إكمال المعلم ٨/ ١٩١).

والنَّحْوُ الآخَرُ الَّذي فِيه المشَاكَلَةُ هُو نَحْو قولِه تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢]، وقولِه على لسانِ نبيّه ﷺ: «**مَنْ ذَكَرني في نفْسِه ذكرْتُه في نفْسي، ومَن ذَكرني في ملأٍ ذكرْتُه في ملأٍ خيرٍ منه**»(١)، وقوْلِه: «**أنْفِق يُنْفَق عَليْك**»(٢)، وقولِه: «**اسْمَح يُسْمَح لَك**»(٣)، وهذَا النَّحْوُ أيْضًا كثِير، ومِنْه قولُه في حَدِيثِنا هذَا: «**مَنْ وسَّعَ على عِيَالِه وسَّع الله عليْه سائرَ سنَتِه**».

وإذَا تقَرَّر هذَا نَقُول: أكْثرُ ما تَكُونُ هذِه المشَاكَلة فِيمَا كانَ مِن الجَزَاء نَاجِزًا قبْلَ الدَّارِ الآخِرَة زِيادةً على ثَوَابِ الآخِرَة، فمِنْ هذِه الجِهَة يُظَنُّ به أنَّه زِيَادةٌ في التَّحْرِيض، وتَأْكِيدٌ لِلْحثِّ، والوَعْدُ (بِالثَّواب)(٤) الأُخْرَوِي قَلَّما يُوجَد هَكَذا، فتُحُرِّي فِيه التَّشَاكُل، وذَلِكَ والله أَعْلَم لأنَّ مَا (وَعَدَ الله بِه عِبادَه) مِن ثوابِ الأعْمال غَيرُ مُتَحَقِّق الكُنْه، بلْ مَا لا عيْنٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَت، ولا خَطَر على قلْبِ بَشَر(٥)، وموْضِعُ سوْطٍ في الجنّة خيرٌ من الدّنيا

---

(١) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ وقول الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، (مع فتح الباري ١٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٨)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم: (٢٦٧٥/ ٢)، (مع إكمال المعلم ٨/ ١٧٢).

(٢) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، (مع فتح الباري ٨/ ٢٦٥)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، رقم: (٩٩٣/ ٣٦)، (مع إكمال المعلم ٣/ ٥٠٩).

(٣) رواه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أحمد في «المسند»، رقم: (٢٢٣٣)، (٣/ ٢٧).

(٤) بياض في (خ).

(٥) ثبت ذلك عن النبي ﷺ أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الله الجنة وأنها مخلوقة، (مع فتح الباري ٦/ ٢٣٠)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم: (٢٨٢٤/ ٢)، (مع إكمال المعلم ٨/ ٣٥٧).

وما فيها[١]، وإنْ قِيل لبنٌ فَمِن غَيرِ فَرْثٍ ودَم، وإنْ قيل خمْرٌ فَغَيرُ مُعَصَّرَةٍ مِن العنب، وإنَّما يُفْهمُ بِهذه الأسماءِ الأجْناسُ والأنْواع، ونَعْلمُ أنَّ العسَلَ لا مِنْ نَحْلٍ، والأَباريقَ ليستْ مِن شيءٍ يُعْهدُ كونُه مِنها، وإذا كانَ هذَا هكذا فمَا تحُرِي أن (. . .)[٢] الأوْعاد الأخروية مُشَاكَلَةَ (. . .)[٣]، فإنّه إذا قِيل لَنا: مَن أطعمَ مِسْكِينًا خُبْزًا أُطْعِمَ خُبزًا مِثلَه؛ كانَ هذَا على غايةِ/ (. . .)[٤] ما جَاء مِنه [١٠٩/ب] (. . .)[٥]، مَن سَقَى مُسْلِمًا عَلى ظَمَأٍ سَقَاهُ الله مِن الرَّحِيق المخْتُوم[٦]، فانْظُر كيف بَايَنَ بيْن الشَّرَابيْن.

وكذلك قولُه: «**مَن لبِس ثوبَ شُهْرةٍ في الدُّنيا ألْبَسَه الله ثوبَ مَذَلّة في الآخِرة**»[٧]، وهذَا أصْوبُ مِن (رِوَاية)[٨]: «**ألْبَسه الله ثوْبًا مثْلَه في الآخِرة**»[٩].

---

(١) أخرجه من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعًا البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (مع فتح الباري ٦/ ٢٣٢).

(٢) طمس بمقدار كلمة.

(٣) طمس بمقدار كلمة.

(٤) طمس بمقدار كلمتين.

(٥) طمس بمقدار كلمتين.

(٦) جزء من حديث رواه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أبو داود في «السنن»، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، رقم: (١٦٨٢)، (ص٢٩١)، والترمذي في «الجامع»، كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع من رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم: (٢٤٤٩)، (ص٥٥٢)، وقال: هذا حديث غريب، وقد روي هذا عن عطية (وهو العوفي) عن أبي سعيد موقوفًا، وهو أصح عندنا وأشبه».

(٧) رواه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أبو داود في «السنن»، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم: (٤٠٣٠)، (ص٧٢١)، وابن ماجه في «السنن»، كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب، رقم: (٣٦٠٦ و٣٦٠٧)، (ص٦٠١).

(٨) بياض في (خ).

(٩) هي رواية في الحديث قبله، أخرجها أبو داود في «السنن»، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم: (٤٠٢٩)، (ص٧٢١).

وعلى أنَّه يُخَرَّجُ عَلى مَا قُلْناه فإنَّ المُماثَلَة (. . .)[١] فِيها (. . .)[٢] مِن تأْويله كما تُؤُوِّلَ قولُه تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠] (. . .)[٣] أنّه مَنْ زوَّج يتيمَةً زُوّجَتْ له عشْرُ يَتامَى في الآخِرة، ولأنَّ مَن كَسَا مُسْلمًا (كِسَاءً فإنَّه يُكْسَى)[٤] عَشَرَةَ أَكْسِيَةٍ في الآخِرة.

وإذَا تقرَّرَ هذَا عُدْنَا إلى السُّؤَال فَقُلْنَا: لا تدُلُّ المشَاكَلةُ على تَأَكُّدِ الثَّوابِ بِحيْثُ لا (يحْتَمِلُ)[٥] الأَمْرُ خلافَ ذَلك، بلْ هو محْتمل، والله أعلم.

فأمّا المشَاكَلةُ في الوَعِيد فهِي دَالّةٌ على شِدَّتِه وتَأكُّدِه مثْلَ قوْله: مَنْ تردَّى مِن جبَلٍ فهُو يتردَّى في النّار، ومَنْ قَتل نفْسَه بِحَديدةٍ فحَدِيدَتُه في يدِه يَتَوَجَّأُ بِها، ومَنْ شَرِبَ سُمًّا فهُو يتَحَسَّاه يوْمَ القِيَامَة[٦].

وكذَلكَ المنَاسَبَةُ مِثْلَ قولِه: مَنْ شَرِبَ الخمْرَ في الدُّنْيَا حُرِمَهَا في الآخِرَة[٧]، وَمَنْ غَصَبَ أَرْضًا طُوِّقَهَا مِن .....

---

(١) طمس بمقدار كلمة.

(٢) طمس بمقدار كلمة.

(٣) طمس بمقدار كلمتين.

(٤) بياض في (خ).

(٥) في (خ): «يختلف».

(٦) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث، (مع فتح الباري ١٠/ ٢١١)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلّا نفس مسلمة، رقم: (١٠٩/ ١٧٥)، (١/ ٣٨٧).

(٧) رواه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب الأشربة وقول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس، (مع فتح الباري ١٠/ ٢٥ ـ ٢٦)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الأشربة، باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة، رقم: (٧٦)، (مع إكمال المعلم ٦/ ٤٦٩).

سبْعِ أَرَضِين[١]، ومَنْ تسَمَّع حَدِيثَ قَوْمٍ وَهُمْ لَه كَارِهُون صُبَّ في أُذُنيْهِ الآنُكُ يومَ القيامة[٢]، وأشباه ذلك.

فأمَّا مَا لا مُشَاكَلةَ فِيه ولا نِسْبَةَ فهو كثِير، وقد يُتَكلَّفُ في بَعْضِه إبرازُ المشَاكلةِ أو المناسَبة ليَتَأَكَّدَ الوَعِيد، وقد يَعْسُر ذلكَ في الكثِيرِ مِنه، مثلَ قوْلِه فِيمَن تَحلَّمَ بِما لمْ يَرَ كُلِّف أنْ يَعْقِد بين شَعِيرَتيْن[٣]، وقَوْلِه فِيمَن نَسِي القُرآن: لقِيَ الله تعالى وهُو أجْذَم[٤]. فإنَّ روحَ فَهْم ذلكَ في هذَا وأشْباهِه عَسِير، ليْس مثلَ فهْم المنَاسبَة بيْن العُقوبة والذَّنبِ في قوْله في المصَوِّرِ إنّه يُقَال له: انْفُخ فِيها الرُّوح[٥]، وأشباهُ هذا كثيرٌ، يطُولُ تَتَبُّعُهَا، ويكْفِي هذَا في التَّنْبِيه عليْها.

---

(١) رواه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئًا من الأرض، (مع فتح الباري ٥/ ٧٥)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم: (١٦١٠/ ١٣٧) (مع إكمال المعلم ٥/ ٣١٩).

(٢) رواه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، (مع فتح الباري ١٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، (مع فتح الباري ١٢/ ٣٧٤).

(٤) رواه من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه أبو داود في «السنن»، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: (١٤٧٤)، (ص٢٥٤)، وفي إسناده مقال كما قال الحافظ في «فتح الباري» (٩/ ٧٦).

(٥) رواه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، (مع فتح الباري ١٠/ ٣٣٠)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا كلب، رقم: (٢١١٠/ ١٠٠)، (مع إكمال المعلم ٦/ ٦٣٨).

مسألة [٢٥]

هذِه المشَاكلةُ التي في قوْلِه عليْه السَّلام: «**مَنْ وَسَّع على نفْسِه وأهْلِه وَسَّع الله عليْه سائرَ سنَتِه**» أيجِبُ تَتَبُّعُهَا حتَّى يُقَالَ: إنْ وَسَّع بِالطَّعام وُسِّع عليْه في الطَّعام، وإنْ وَسَّع بِالثِّيابِ وُسِّع عليْه، وإنْ وَسَّعَ بالجُودِ والإعْطَاءِ وُسِّعَ عَليْه بِمِثْلِ ذَلك، أمْ لا يَكُونُ هَكَذا، لكِنْ مَن وَسَّع وُسِّعَ عليْهِ تَوْسِيعًا، لَا يُرَاعَى تَصْنِيفُه؟

فالجَوابُ أنْ نَقُول: ليْسَ في الخبَرِ ما يدُلُّ على تصْنِيفِ ذَلك، بل الذي فِيه ليْس إلَّا أنّه يُوَسَّعُ عليْه، فَبِأيِّ وُجُوه التَّوَسُّعِ فقَدْ وَقَع ما وُعِدَ به، والله أعلم.

مسألة [٢٦]

إذَا حَصَلَ للمُوَسِّع عَلى نفْسِه (وأَهْلِه)[١] الثَّوابُ الدُّنْيَويُّ لمْ يَبْعُد أنْ يحْصُلَ له معَ ذلك ثوابٌ أخْرَوِيٌّ يُدَّخَرُ له (. . .)[٢] إقَامَةِ السُّنَّة، فتكُونُ إثَابَتُه بالتَّوْسِيعِ عليْهِ في مُقابَلَةِ توْسِيعِه على الأهْلِ الثَّابِتة في الآخِرَةِ في مُقَابَلَةِ إقَامَة السُّنة، كما يُقال في صِلة الرَّحِم: إنَّها تزيدُ في العُمر، وتُوَسِّعُ الرِّزْق[٣]. ولا ينْتَقِضُ بِذلكَ ثوابُ الآخِرَة على صِلةِ الرَّحِم، وأمثالُ هذَا في الشَّرِيعة كثِيرَةٌ.

مسألة [٢٧]

فإنْ قِيل: وأيّ معْنًى في تخْصِيصِه عاشُورَاء بهذَا الوعْد، وقدْ تقَرَّر في الشَّريعة تضْعيفُ الصَّدَقَة (. . .)[٤] في كلِّ (. . .)[٥]/ [١١٠/أ]

---

(١) في (خ): «وأولاده».

(٢) طمس بمقدار كلمة، ولعله: «لأجل».

(٣) رواه بمعناه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه البخاري في «الجامع الصحيح»، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، (مع فتح الباري ٤/ ٢٥٦)، ومسلم في «الصحيح»، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم: (٢٥٥٧/ ٢٠)، (مع إكمال المعلم ٨/ ٢١).

(٤) طمس بمقدار ثلاث كلمات.

(٥) طمس بمقدار كلمتين.

(. . .)[١] وَصَل رَحمَه زِيدَ في رِزْقه، وذَلك (. . .)[٢] زَمانًا، فأيّ مزيّة على هذَا لعاشُوراء؟

فالجوابُ أنْ نقول: لا بدّ مِن الإقْرار لهذا اليوم بالمزيّةِ حسْبَما (. . .)[٣] تخْصِيصه (. . .)[٤] بالذِّكْر في معْرِض الحثّ، كما خُصِّصَتْ ساعةُ الجُمُعة بالإجَابة، ووقت (. . .)[٥] وعندَ نزول المطر. وإنْ كانَ كلّ داعٍ بِما (ليْس بإثْمٍ ولا قطيعةِ رحِم)[٦] (. . .)[٧] أو يُدَّخَرُ له، ولا يبْعُد أنْ تكُون المزيَّةُ هي أنَّ التَّوْسِعةَ المشْرُوعةَ (فِيه على الأهْل)[٨] محْضُ إحْسانٍ إليْهم ولو فُرِضُوا مسْتَغْنِين عنْها، والصَّدقةُ إنَّما هِي على الفَقِير، فأمَّا الصَّدقةُ على الغَنِيِّ فلهَا حُكْمٌ آخَر، ففِي عاشُوراء يُنْدبُ (. . .)[٩] الإحْسَانُ إلى الأهْلِ ولوْ كانُوا مُسْتَغْنِين، ويُثَابُ عليْه، ولوْ كانُوا أغْنِيَاء عَن الثَّواب المذْكور، وهمَا إذَا كانوا محْتَاجِين يُثابُ الثَّوابَ المذْكور كذلك وزيادةَ ثوابِ الصَّدَقَة على المَحَاوِيج، وإلَّا فباطلٌ أنْ يَقْصُرَ ثوابُ مَن أحْسنَ إلى مَن هُو فقيرٌ مِن أَهْله ممَّنْ لا تَلْزُمه نَفَقتُه يومَ عاشُوراء عنْ ثوابِ المتَصَدِّقِ عليه في غيرِه مِن الأيّام، وبعيدٌ أيْضًا أنْ يُساوِيَه، وقدْ خُصِّصتْ[١٠] بِما خُصَّصَتْ به فاعْلم ذلك.

مسألة [٢٨]

فإنْ قِيل: فمَنْ وسَّع على مَنْ ليْس مِنْ أهْله يومَ عاشُوراء يكونُ بِمثابةِ مَنْ وسَّع على أهْله أمْ لا؟

فالجوابُ أن نقول: يحْتمِل أنْ يُقال: هذَا بذاك الثَّوابِ أحْرى وأجْود، فإنَّه مَن وُجِد منه الإحسانُ بِآكَدِ مَا يُمْكِن لعدَمِ البَاعث الذي يخْتصُّ به مَن هو مِن

---

(١) طمس بمقدار نصف سطر.
(٢) طمس بمقدار كلمة.
(٣) طمس بمقدار كلمتين.
(٤) طمس بمقدار كلمة.
(٥) طمس بمقدار كلمتين.
(٦) بياض في (خ).
(٧) طمس بمقدار كلمة.
(٨) بياض في (خ).
(٩) طمس بمقدار كلمة.
(١٠) يعني الصدقة يوم عاشوراء.

الأهْل، فإنَّ الإنسانَ أحرصُ على الإحْسانِ إلى أهْله مِنه على مَن ليس مِن أهْله، فإذا كان بالإحسانِ إلى الأهلِ يومَ عاشوراء مسْتَحِقًّا لهذا الثَّوابِ مَعَ أنّ الطبْع يقُودُه، والشَّفقةَ على الأهل تَسْتَحِثُّه، حتَّى إنَّ الإحسانَ إليْهم يكادُ أنْ يكونَ لهْوًا وحاجةَ نفْسٍ، فما أحْراهُ بِه وأوْلاهُ إذا كانَ إحسانُه إنّما هو على مَن (يُعْدمُ)[١] فيه هذا المعنى مِن الأباعد.

ويحْتَمل أنْ يقال: بل هو يَخُصُّ الأهْلَ، ولِلْمُحسن فِيه إلى مَنْ ليْس مِن الأهل ثوابُ المتَصَدِّق، والأوّلُ أظْهَر. ولكنْ يَمْنع مِن الجزم بِه أنَّ هذِه الأمورَ إنَّما مُدْرَكُها التَّوقِيف، والله أعلم.

مسألة [٢٩]

فإنْ قِيل: أرَأيْتَ مَنْ جَعَله الله رحْمةً للنَّاس (الأهْلِ وغيْرِهم)[٢] كالسُّلْطَان إذا أَحْسنَ إلى النّاسِ في هذَا اليوْم أنْ يكونَ إحْسانُه إليْهم كإحْسانِه إلى أهْلِه مِن حيثُ هُم في التَّقْدِير كأنّهم عِيَالُه، لَا سِيما مُسْتَرْزِقُوه؟

فالجوابُ أن نقول: لم يرِد في هذَا لفْظُ «منْ وسّع على عياله»، فإنّ ذلك إنَّما هو في غيرِ حديثِ جابرٍ[٣]، والذّي في حديثِ جابر: («**مَنْ وسّع) على أهْله**»، ولفْظَةُ الأهْل أخَصُّ مِن لفْظةِ العِيَال، فلوْ صَحَّتْ لفْظةُ العِيال شَمِلَتْ مَن له النَّفقةُ عليْهم، لا سِيما لمنْ هِي مَؤُونتُهم عليْه، وأرْزاقُهم مسْتفادةٌ مِن يديْه، فإنَّ العِيَال هُم مَن يقُوتُهم الإنْسانُ ويَعُولُهم، (. . .)[٤] أنّه منْدوبٌ إلى الإحْسانِ بإطْلاق، بأعَمِّ ما يُنْدبُ إليْه مَن هُو دُونَه، لا سِيما إنْ كانَ (كما) في المسْألة التي قبْل هذِه عَلى ما قلْنَاهُ مِن أنّ الأجانبَ في ذلك كالأَهْلِ، والأباعدَ كالأَقَارب و(. . .)[٥].

---

(١) سبق تخريجها وكلام المؤلف عليها.

(٢) بياض في (خ).

(٣) بياض في (خ).

(٤) طمس بمقدار كلمة.

(٥) طمس بمقدار ثلاث كلمات.

وهذا الاعتبار (. . .)[١] على عيالِه.

مسألة [٣٠]/ [١١٠/ب]

فإنْ قِيل: فهَلْ (. . .)[٢]؟

فالجوابُ أن نَقول: هذَا لا (. . .)[٣] فِيها إلَّا بنصّ، ولَا (. . .)[٤] التوقيف بلفظِ (. . .)[٥] مَنْ وسّع على نفْسِه وأهْلِه، وهُو لا يَتَناولُه، ولعلَّ مقصودَه مِن (. . .)[٦] هذِه الأخبار الحثُّ على التأهُّل والنهيُ عن التَبَتُّل، وإن اتَّفقَ له (. . .)[٧] لانْسحبَ عليه دليلُ المنع، والله أعلم.

مسألة [٣١]

فإنْ قيل: فمَن الأَولى (. . .)[٨]؟

فالجوابُ أن نَقُول: إذَا وسّع الرَّجلُ على الزَّوجِ والبَنينَ والآباءِ والإخْوة والأَخوات (. . .)[٩] في صِدْق لفْظِ الخبرِ عليْهِم، وقدَ يُظَنُّ باللَّفْظِ التَّقاصُرُ عَنْ بعضِ مَن عَدا هَؤُلاء، وقدْ (. . .)[١٠] مِن الشُّمول والتّناولِ لبَعْضِهم كإخْوةِ الأم أعْني الأخْوال والخالات، وإخوةِ الأب أعني الأعْمام والعَمّات. وبالجُملة فتعْميمُ اللَّفْظ أقربُ إلى الصَّواب، والله أعْلم، وقدْ يكونُ قريبُه ليْسَ مِن أهْله، فيكونُ الإحسانُ صدقةً وصلةَ رَحِم، ولكنّه لا يَصْدُق عليْه لفظُ الخَبرِ الحاثِّ على الإحسانِ إلى الأهْل يومَ عاشوراء، فأمَّا البعيدُ فقد تقدَّم القولُ فيه.

مسألة [٣٢]

فإنْ قِيل: فالمرأةُ إذا أنفقتْ على أهْلها أبمثابة الرّجل في ذلك؟

---

(١) طمس بمقدار نصف سطر.
(٢) طمس بمقدار سطر.
(٣) طمس بمقدار كلمتين.
(٤) طمس بمقدار كلمتين.
(٥) طمس بمقدار كلمة.
(٦) طمس بمقدار كلمة.
(٧) طمس بمقدار كلمتين.
(٨) طمس بمقدار كلمة.
(٩) طمس بمقدار كلمة.
(١٠) طمس بمقدار كلمة.

فالجوابُ أن نقول: أمَّا مِن حيث المعْنى فنعم، فإنّ الحقوق المالية قدْ تساويا فيها واجبِها ومنْدوبِها، وأمّا مِن حيثُ لفظُ الخبرِ فلا، فإنّه مختَصٌّ بالرَّجل، فإنَّ «مَن» يَتفَسَّرُ انْبِهَامُها بإعادة الضَّمير عليها، فتَقولُ: مَن جَاءني فله دِرهم، ومَنْ جاءني فلَهَا دِرهم، ومَن جاءني فلهُمْ درهم، ومَن[1] ثقُلتْ مَوازينُه فأولئك هم المفْلِحون؛ فقَولُ النَّبي ﷺ: «**مَن وسّع على نفْسه وأهله يومَ عاشوراء وسّع الله عليه سائرَ سنتِه**» فيه خمْسةُ ضمائرَ كلُّها مُذَكَّر، فكَما لا يَصْدُقُ «مَن جَاءني وهو راكبٌ على دابّته أَعْطيتُه أمْنِيَّتَه» على المرأة، كذَلك هَذا، وليْس كلُّ مَا يحْتملُه اللّفْظُ يُحْمَلُ عليْه ابْتِداءً، فإنّك لو قلتَ: جَاءني مَن (في)[2] الدّارِ كلُّهم أجمعُون؛ لمْ ينْبَغِ أنْ تقولَ مِنْ هذَا: فيهم نساءٌ ولا بُدّ، اللهمَّ إلَّا إنْ كانَ فيهم نساء، فإنَّ اللفْظَ يشْمَلُهنَّ، ويُسْتغْنَى بالضَّمِير المذْكُورِ عنْ إعادة ضَمِيرٍ يخُصُّهُنَّ.

مسألة [٣٣]

فإنْ قِيل: ومَا مقْدارُ التَّوْسِيع؟

فالجوابُ أنْ نقول: هو بِحسَبِ الأحْوال، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾[سورة الطلاق: الآية ٧] وَ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٣١][3].

مسألة [٣٤]

مَا نَدَبَ إليْه الشَّرعُ مِن التَّوْسيع على الأهْلِ في هذَا اليَوْم يُنْدبُ إليه المُكَلَّفَان مِن الطَّرفين، فإذَا وَسَّع على (ابْنِه)[4] فلْيُوَسِّع الابْنُ على أَبِيه، (وإذَا وسّع)[5]

---

(١) أثبتها شيخنا: «فمن»، وقال معلقًا: «الأصل: «ومن»، والتلاوة بالفاء: «فمن». اهـ.
قلت: لم يوردها المؤلف على أنها آية، وإنما ذكرها على سبيل التمثيل اقتباسًا من الآية.

(٢) بياض في (خ).

(٣) تكررت في القرآن خمس مرات، وأول موضع ذُكرت فيه: الآية ٢٣١ من سورة البقرة.

(٤) بياض في (خ).

(٥) في (خ): «وكما يوسع».

الزَّوْجُ على امْرَأتِه فلْتُوسِّع المرأةُ عَلى زَوْجِها، كلٌّ بِحَسَبِ قُدْرَتِه وعَلى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِه انْتِهاضًا لمَرْجُوِّ الثَّوابِ عَلى ذلك، وقِيامًا بِمقْصُودِ الشَّرْع مِن التَّوَاصُلِ والتَّهَادِي والتَّحابّ، والله أعلم.

مسألة [٣٥]

فإنْ قِيل: أليْسَ قدْ تَقَرَّرَ في الشَّرْع مِن النَّدْب إلى (صَوْم هَذَا)[١] اليَوْم، و(المبالغةِ فيه بِتَدْرِيب الصِّغَار عَليْه (. . .)[٢] يجْتَمِع (. . .)[٣] مِن التَّوْسِيع عليْهِم مَع ما نُدِبوا إليْه مِن التَّضْيِيقِ (. . .)[٤] الإمساك عن الطَّعَام والشَّراب؟

فالجواب)[٥]/ . [١/١١١أ]

❑❑❑

(١) بياض في (خ).
(٢) طمس بمقدار كلمتين.
(٣) طمس بمقدار كلمتين.
(٤) طمس بمقدار كلمة.
(٥) بياض في (خ)، وإلى هنا ينتهي ما وجد بالأصل.
ومعنى المسألة: كيف يجتمع تدريب الصغار على الصوم يوم عاشوراء ـ وفيه تضييق عليهم بدعوتهم إلى الإمساك عن الطعام والشراب ـ مع ما جاء من التوسعة عليهم في هذا اليوم؟

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
ـ إذا دُعِي أحدُكم إلى طعَامٍ	أبو هريرة	٧٣
ـ إذا رأيتَ هلال المحرم فاعْدُدْ	عبد الله بن عباس	٥١
ـ إذا ضحيت فعدَّ تسعًا وعشرين يومًا	عبد الله بن عباس	٥٢
ـ إذا كان المرءُ يعمل عملًا صالحًا	أبو موسى الأشعري	٦٤
ـ أرْسَل رسولُ الله ﷺ غداةَ عاشوراء	الربيع بنت معوذ	٦٤
ـ اسْمَح يُسْمَح لَك	عبد الله بن عباس	٨٢
ـ أصبحتم صيامًا؟	عمّ عبد الرحمن بن سلمة	٦٢
ـ أصُمْتِ أمْسِ	أبو هريرة	٧٠
ـ أصمتم هذا اليوم؟	عمّ عبد الرحمن بن سلمة	٦٢
ـ أصُمتمْ يومَكم	عم عبد الرحمن بن سلمة	٦١
ـ أمر النبي ﷺ رجلًا من أسلم أن أذن	سلمة بن الأكوع	٥٩
ـ أَمَرنا بِها ـ أي زكاة الفطر ـ النبي ﷺ قبْل أن تنْزِل الزكاة	قيس بن سعد	٤٣
ـ أمرنا ﷺ بصيام عاشوراء	قيس بن سعد	٤٣
ـ انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسِّد رداءه	الأعرج بن الحكم بن عبد الله	٥٠
ـ انْفُخ فِيها الرُّوح	عبد الله بن عباس	٨٥
ـ أنْفِق يُنْفَق عَليْك	أبو هريرة	٨٢
ـ أنَّ أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء	عبد الله بن عمر	٣٩
ـ إنَّ رسول الله ﷺ نهى أن يخصّ الجمعة بصيام	أبو هريرة	٦٩
ـ إنّ عاشوراء يومٌ من أيام الله	عبد الله بن عمر	٣٩
ـ أنَّ النبي ﷺ أَمَر بعاشوراء	أبو سعيد الخدري	٤٧

ـ إنّ هذا يومٌ كان يصومه أهل الجاهلية	عبد الله بن عمر	٣٩
ـ إنّ اليهود والنّصارى لا يصْبُغُون فخَالفُوهم	أبو هريرة	٥٥
ـ إنَّما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	٥٦
ـ إنَّما هو يومٌ كان النبي ﷺ يصومه	عبد الله بن مسعود	٤٤
ـ إنه إلى رمضان كفارة لما بينهما	أبو هريرة	٤٨
ـ إنّي رجُلٌ أَسْرُدُ الصَّوْمَ	حمْزةَ بن عَمْرو	٦٧
ـ أين علماؤكم يا أهل المدينة	معاوية	٤٦
ـ بعث رسول الله ﷺ إلى قرى الأنصار	الربيّع بنت معوّذ	٦٥
ـ بَعَث رسولُ الله ﷺ رجُلًا مِن أسْلمَ	سلمة بن الأكوع	٥٩
ـ تَسَحّر وأصْبح صَائمًا	عمر لعبد الرحمن بن الحارث	٧١
ـ جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟	أبو قتادة	٤٨
ـ خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر	عبد الله بن عباس	٥٢
ـ دخل الأشعث بن قيس على عبد الله بن مسعود وهو يتغدى	أبو معاوية	٤٣
ركِب نوحٌ في السفينة في رجب	قتادة	٤١
ـ سُئل أيُّ الصَّلاة أفْضَل بعدَ المكتُوبة	أبو هريرة	٧٢
ـ شهر الله الذي تدعونه المحرَّم	عبد الملك بن عمير	٧٢
ـ صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء	عبد الله بن عباس	٣٨، ٥١
ـ صم إن شئت	حمزة بن عمرو	٦٧
ـ صوموا اليوم. . .	عمّ بن المنهال	٦٢
ـ صوموه أنتم	أبو موسى الأشعري	٣٨
ـ صيامُ ستّةِ أيّام مِن شوال	ثوبان	٤٩
ـ صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّر السنة	أبو قتادة	٤٨
ـ غدونا على رسول الله ﷺ صبيحة عاشوراء	عمّ عبد الرحمن بن سلمة	٦٢
ـ فإذا كان العامُ المقبِل إن شاء الله صُمنا	عبدالله بن عباس ٣٨، ٥١، ٥٤، ٥٦	
ـ فصوموه أنتهم	أبو موسى الأشعري	٣٨
ـ فنحن أحق وأولى بموسى منكم	عبد الله بن عباس	٤٢

ـ في أول يومٍ من رجب ركِب نوحٌ السفينة	عبد العزيز بن سعيد	٤١
ـ قدِم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون	عبد الله بن عباس	٣٧، ٤٢
ـ كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء	أبو موسى الأشعري	٣٨
ـ كان النبي عليه السلام يأمر بصيام يوم عاشوراء	جابر بن سمرة	٤٢ ـ ٤٣
ـ كان يوم عاشوراء يومًا تعظمه اليهود	أبو موسى الأشعري	٣٨
ـ كانت قريشُ تصوم يومًا في الجاهلية	عائشة	٣٩
ـ لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل	حفصة	٥٧
ـ لئنْ بَقِيتُ إلى قَابلٍ لأصُومنّ التاسع	عبد الله بن عباس	٥١
ـ لم يكن ابنُ عمر يصومُ يوم عاشوراء	نافع	٤٦
ـ ليْس مِن البرِّ الصِّيَامُ في السَّفَر	جابر بن عبد الله	٦٨
ـ ما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته	أبو هريرة	٤٩
ـ ما رأيتُ أحدًا آمِرًا بِصيام يومِ عاشوراء غير علي	الأسود بن يزيد	٤٧
ـ ما علمتُ رسول الله ﷺ يتحرّى صيامَ يوم	عبد الله بن عباس	٤٨
ـ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت	أبو هريرة	٨٢
ـ ما هذا اليوم الذي تصومونه؟	عبد الله بن عباس	٣٧
ـ ما يحبُّ هذا الرجلُ أنْ يدَعَ شيئًا	أنس بن مالك	٥٦
ـ منْ اغْبَرّتْ قَدَماهُ في سبيلِ الله	أبو عبس بن جبر	٨١
ـ من أكل أول النهار فليأكل آخره	عبد الله بن مسعود	٥٨
ـ من أكل فليصم بقية يومه	سلمة بن الأكوع	٥٩
ـ مَنْ أوْسعَ على عيالِه وأهْلِه يومَ عاشُوراء	أبو هريرة	٧٨
ـ مَن تَحَلَّمَ بِما لمْ يَرَ كُلِّف أنْ يَعْقِد	عبد الله بن عباس	٨٥
ـ مَنْ ترَدَّى مِن جبَلٍ	أبو هريرة	٨٤
ـ مَنْ تسَمَّع حَدِيثَ قَوْم وَهُمْ لَه كَارِهُون	عبد الله بن عباس	٨٥
ـ مَنْ توضأ غُفِرت لَهُ ذُنوبُه	عثمان	٨١
ـ مَنْ ذَكَرني في نفْسِه ذكرْتُه في نفْسي	أبو هريرة	٨٢
ـ مَنْ شَرِبْ الخمْرَ في الدُّنْيَا	عبد الله بن عمر	٨٤
ـ مَنْ غَصَبَ أَرْضًا طُوِّقَهَا	سعيد بن زيد	٨٥

ـ مَنْ قال سُبْحان الله غُرِسَتْ	جابر بن عبد الله	٨١
ـ مَنْ قَال لا إله إلَّا الله كذَا وكذَا	أبو هريرة	٨١
ـ من كان أصبح صائمًا . . .	الربيّع بنت معوذ	٦٤
ـ من كان لم يصم فليصم	رجل من أسلم	٥٩
ـ مَن لبِس ثوبَ شُهْرةٍ في الدُّنيا ألْبَسَه الله	عبد الله بن عمر	٨٣
ـ مَن لم يأكلْ فلْيَصُمْ	علي بن أبي طالب	٥٨
ـ مَن نَسِي القُرآن	سعد بن عبادة	٨٥
ـ من وسع على أهله في يوم عاشوراء	أبو سعيد الخدري	٧٧
ـ مَن وسّع على أهْله ليْلةَ عاشُوراء	عمر بن الخطاب	٧٨
ـ مَن وسّعَ عَلى أهلِه يومَ عاشُوراء	عبد الله بن مسعود	٧٧
ـ مَن وسّع على عياله وسع الله عليه سائر سنته	أبو هريرة	٨٢
ـ مَن وسّع على عياله يوم عاشوراء	عبد الله بن مسعود	٧٧
ـ مَن وسّع على عيَالِه يومَ عاشُوراء	أبو سعيد الخدري	٧٧
ـ مَن وسّعَ عَلى نفْسِه وأهلِه يومَ عاشُوراء	جابر بن عبد الله	٧٦، ٨٦، ٨٨، ٩٠
ـ موضع سوط في الجنة خير من الدنيا	سهل بن سعد	٨٢ ـ ٨٣
ـ نحن أحق وأولى بموسى منكم	عبد الله بن عباس	٣٨
ـ نحن أولى بموسى منكم	عبد الله بن عباس	٣٧
ـ هو يوم تاب الله فيه على آدم	عكرمة	٤٢
ـ هذا اليومُ يومُ عاشوراء	معاوية بن أبي سفيان	٤٦
ـ هي رخصة من الله تعالى	حمزة بن عمرو	٦٨
ـ يومُ عاشوراء صُومُوه	عبد الله بن عباس	٥٤
ـ يوم عاشوراء عيدُ نبيٍّ كان قبلكم	أبو هريرة	٤٠
ـ يوم عاشوراء يوم العاشر	عبد الله بن عباس	٥٣
ـ يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء	أبو هريرة	٤٠
ـ يوم من أيام الله	عائشة	٥٤

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* تقريظ بقلم الشيخ الدكتور الحسين أيت سعيد	٣
* مقدمة التحقيق	٦
* القسم الأول: قسم الدراسة	٩
المطلب الأول: التعريف المختصر بالمؤلِّف	١٠
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب	٢٠
المطلب الثالث: صفة النسخة المعتمدة في التحقيق	٢٧
* القسم الثاني: قسم التحقيق	٣٥
القول في يوم عاشوراء	٣٦
في صيام يوم عاشورء	٤٥
ما جاء في التّوْسعة على الأهل والنفسِ يومَ عاشوراء	٧٦
* فهرس الأحاديث والآثار	٩٢
* فهرس الموضوعات	٩٦

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣١٦)

ترجمة
الشيخ محيي الدين يحيى الحزامي النووي الدمشقي الشافعي

تأليف

الإمام المحدث تقي الدين محمد بن الحسن اللخمي

ابن الصيرفي الشافعي

(٦٨٠ - ٧٣٨هـ)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-322-4
9 786144 373224

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

«الحمد لله الذي منح رجالًا بسلوكهم **المنهاج**، ذِكرًا به المجالس تُعطَّر والقلب **يحيا**، وفتح بتيسيره لهم أقفالًا زاد بإنفاقهم من كنوزها الابتهاج، فهم في روضة بل في رياض الآخرة والدُّنيا، وجعل **العمدة** عليهم في **التَّصحيح والإيضاح**، والمفزع في الشِّدَّة إليهم في الغدوِّ والرَّواح، فهم لذلك لا **ترخيص عندهم في القيام** بالدِّين، بل قائمون **بالتِّبيان إلى الغاية والتَّحقيق** المتين.

أحمده على **الإرشاد** للاهتمام **بالسُّنَّة** التي فيها **بستان العارفين**، وأشكره لما اتَّضح من **الأصول والضَّوابط** التي بها قلب كل مسلم ينشرح بيقين، وأستعينه في فهم **مجموع المشكلات**، وأستهديه سلوك طريق أولي الولايات، وأسأله التَّوفيق لنشر ما لهم من المكرمات، بالدَّلائل النَّيِّرات، وأستغفره من الذُّنوب الخفيَّات والجليَّات، وأرجوه في **إخلاص الأعمال والنِّيَّات**.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربُّ الأرضين والسَّماوات، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرات، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم في الحركات والسَّكنات، صلاةً وسلامًا دائمين في الحياة وبعد الممات»[1].

---

(١) مقتبس من مقدِّمة الإمام السَّخاوي لكتابه «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٨)، وفيها براعة استهلال لطيفة حيث أشار إلى اسم المترجم له وبعض مصنَّفاته، وميَّزتُ جميع ذلك بالخطِّ العريض.

أمَّا بعد:

* **فإنَّ «لمعرفة أسماء الرِّجال، وأحوالهم، وأقوالهم، ومراتبهم، فوائد كثيرة؛ منها:**

١ ـ معرفة مناقبهم، وأحوالهم، فيتأدَّب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم.

٢ ـ معرفة مراتبهم، وأعصارهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته.

٣ ـ أنَّهم أئمَّتنا وأسلافنا، كالوالدَين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم.

٤ ـ أن يكون العمل والتَّرجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم.

٥ ـ بيان مصنَّفاتهم، وما لها من الجلالة وعدمها، والتَّنبيه على مراتبها، وفي ذلك إرشاد للطَّالب إلى تحصيلها، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به.

وغير ذلك»[١].

ومن الأئمة الرَّبَّانيِّين والعلماء المقبولين الذين ينبغي علينا معرفة مناقبهم وأحوالهم، ودراسة أسرار تميُّزهم في حياتهم: الإمام النَّووي رحمه الله تعالى، فـ «لا يخفى على ذي بصيرةٍ أنَّ لله تبَارك وتعالى عناية بالنَّووي وبمصنَّفاته»[٢]، «وقد نفع الله الأمة بتصانيفه، وانتشرت في الأقطار، وجلبت إلى الأمصار»[٣]،

---

(١) مقتبس من كلام الإمام النَّووي في «تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ١٠ ـ ١١) بتصرُّف يسير.

(٢) قاله التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٩٨).

(٣) قاله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٢٩).

«وأضحت للدِّين والإسلام أنجمًا وشهبًا»[١]، «وقد أُسعِف بالتَّأييد، وساعدته المقادير، فقرَّبت منه كل بعيد.

*** ولا شكَّ أنَّ ذلك يحتاج بعد الأهليَّة إلى ثلاثة أشياء:**

أحدها: فراغ البال، واتِّساع الزَّمان، وكان رحمه الله تعالى قد أوتي من ذلك الحظَّ الأوفى بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من نفس ولا أهل.

والثَّاني: جمع الكتب التي يستعان بها على النَّظر والاطلاع على كلام العلماء، وكان رحمه الله قد حصل له من ذلك حظٌّ وافر، لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

والثَّالث: حسن النِّيَّة، وكثرة الورع، والزُّهد، والأعمال الصَّالحة التي أشرقت أنوارها، وكان رحمه الله قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى.

فمن تكون اجتمعت فيه هذه الخلال الثَّلاث أنَّى يضاهيه أو يدانيه من ليست فيه واحدة منها»[٢].

*** وإنَّ من أوضح الدَّلائل على تلكم العناية الإلهيَّة والتَّأييدات الرَّبانيَّة التي تحيط بإمامنا النَّووي أن قيَّض له من المتقدِّمين والمتأخِّرين مَن يُفرد ترجمته بتصنيفٍ خاصٍّ مستقلٍّ[٣].**

• فمن المتقدِّمين[٤]:

١ ـ علاء الدِّين علي بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار الشَّافعي (٦٥٤هـ ـ

---

(١) قاله ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥١).

(٢) قاله التقي السبكي في مقدمة تكملة «المجموع» (١٠/ ٣).

(٣) أمَّا من ترجم له ضمن كتاب من غير إفراد، فـ «استيفاء الكلام في هذا المعنى يَعسُر»، كما نص السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٠٣).

(٤) انظر: «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٨٩ ـ ٩٣) للسخاوي.

وهنا تنبيهان: الأول: ذكر ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٩/ ٣٩٩) من =

٧٢٤هـ)، تلميذه الخاصُّ، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين**»، ابتدأ في تبييضه وتصنيفه في منتصف شهر شعبان سنة ثمان وسبع مائة، وقد طُبع بالدَّار الأثريَّة في عمَّان، سنة (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، بتحقيق: شيخنا المحقِّق مشهور بن حسن آل سلمان، وهذا الكتاب هو «عمدة كلّ من أتى بعده»[(١)].

٢ ـ كمال الدِّين محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن إمام الكامليَّة الشَّافعي (٨٠٨هـ ـ ٨٧٤هـ)، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**بغية الرَّاوي في ترجمة الإمام النَّواوي**»، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، سنة (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م)، بتحقيق: الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي.

٣ ـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن محمد السُّيوطي الشَّافعي (٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ)، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**المنهاج السَّوي في ترجمة الإمام النَّووي**»، فرغ من تأليفه يوم السبت ثالث عشر من شهر صفر سنة إحدى وسبعين وثمان مائة، وقد طُبع بدار ابن حزم في بيروت، سنة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، بتحقيق: أحمد شفيق دمج.

٤ ـ أخذ بعض الجماعة ترجمة ابن إمام الكامليَّة للنَّووي، فرتَّبها، وزاد عليها، وسمَّاها: «**تحفة الطَّالب والمنتهي في ترجمة الإمام النَّووي**».

= مصنَّفات شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ) «ترجمة النَّووي»، ولم يذكرها تلميذه السَّخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» ضمن مصنَّفاته، ولا ضمن من أفرد «ترجمة النَّووي» بالتَّصنيف.

الثاني: ذكر الزركلي في «الأعلام» (٨/ ١٤٩) أنَّ أحمد بن محمد بن علي السُّحيمي القلعاوي الشَّافعي (المتوفى ١١٧٨هـ) أفرد «ترجمة النَّووي» في رسالة، وعندما نرجع إلى النُّسخة الخطيَّة المحفوظة في المكتبة الأزهرية برقم [١٧٧٢] السقا ٢٨٧٧٧ يتبيَّن بأنَّ التَّرجمة منقولة من كتابه «أنوار الطَّالبين بشرح الأربعين»، نقلها وأفردها: محمد أفندي إبراهيم.

(١) قاله السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٨٩).

٥ ـ شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمن بن محمد السَّخاوي الشَّافعي (٨٣١هـ ـ ٩٠٢هـ)، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي**»[1]، فرغ من جمعه وتأليفه في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة، وقد طُبع بمكتبة دار التراث في المدينة المنورة، سنة (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، بتحقيق: الدكتور محمد العيد الخطراوي.

● **ومن المعاصرين:**

١ ـ الشَّيخ علي بن مصطفى الطَّنطاوي (١٣٢٧هـ ـ ١٤٢٠هـ)، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**الإمام النَّووي**»، وقد طُبع بدار الفكر في دمشق، سنة (١٩٦٠م).

٢ ـ الشَّيخ عبد الغني بن علي الدقر (١٣٣٥هـ ـ ١٤٢٣هـ)، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصَّالحين**»، وقد طُبع بدار القلم في دمشق، سنة (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م).

٣ ـ الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحدَّاد، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**الإمام النَّووي وأثره في الحديث وعلومه**»، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، سنة (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٤ ـ الشَّيخ كامل محمد محمد عويضة، الذي صنَّف كتابًا سمَّاه: «**الإمام النَّووي شيخ المحدِّثين والفقهاء**»، وقد طُبع بدار الكتب العلمية في بيروت، سنة (١٩٩٥م).

---

(١) لعلَّ هذا العنوان هو الذي استقرَّ عليه السَّخاوي أخيرًا كما في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٨/ ١٧)، ومن العناوين التي رأيتُها بخطِّه: «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام»، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام أبي زكريا النووي الشافعي»، و«المنهل العذب الروي في ترجمة شيخ مشايخ الإسلام النووي الشافعي»، ومن العناوين كذلك في النُّسخ الخطِّية: «الاهتمام بترجمة النووي قطب الأولياء الكرام»، و«المورد الروي في ترجمة النووي»، و«مناقب الإمام النووي».

* **وممَّن أفرد ترجمة النَّووي بالتَّصنيف من المتقدِّمين أيضًا ـ بعد** ابن العطَّار ـ: **تقيُّ الدِّين محمَّد بن الحسن بن علي اللَّخْمي ابن الصَّيرفي الشَّافعي** (٦٨٠هـ ـ ٧٣٨هـ)، الذي صنَّف رسالةً سمَّاها: «**ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي**»، وتُعدُّ من المراجع المتقدِّمة الأساسيَّة التي اعتمدها السَّخاوي في كتابه: «**المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي**»، وأكثر النَّقل عنها، وتعقَّبه في بعض المواضع.

وقد ظلَّت هذه الرِّسالة العزيزة النَّفيسة التي بين يديك الآن مغمورة حبيسة لأزمنة عديدة بدور المخطوطات حتى شرَّفني الله تعالى بالمساهمة بجهد المقلِّ في إخراجها إلى حيِّز المطبوعات، فالحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.

* **وقدَّمتُ بين يدي الرِّسالة مبحثَين:**

الأوَّل: ترجمة المصنِّف.

الثَّاني: دراسة الرِّسالة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذه الرِّسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر للمترجِم والمترجَم له ولنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا ولأحبابنا ولأهلينا ولذرِّيَّاتنا ولتلامذتنا وللمُسلمين أجمعين، وأن يجمعنا وإيَّاهم في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصَّفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسُنَّة محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وشريعته.

وصلَّى الله على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأول

ترجمة المصنِّف
الإمام محمد بن الحسن اللَّخْمي ابن الصَّيرَفي
(٦٨٠هـ ـ ٧٣٨هـ)

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته وأسرته

هو الشَّيخ الصَّالح، الإمام الحافظ، المحدِّث الفاضل:

تقي الدِّين، أبو عبد الله، محمَّد ـ ويُسمَّى أيضًا: ثابت، بثاء مثلَّثة ـ ابن الشَّيخ شرف الدِّين الحسن بن عليّ بن عيسى بن الحسن بن عليّ، اللَّخْمي، ابن الصَّيرَفي، المصري، الشَّافعي، الصُّوفي.

واللَّخْمي[١]: بفتح اللَّام المشدَّدة، وسكون الخاء المعجمة، نسبةً إلى لَخْم، قبيلة من اليمن نزلت الشَّام.

وينتمي المصنِّف إلى أسرة علميَّة مباركة اعتنت بالحديث النَّبوي الشَّريف. **فوالده**[٢]: أبو علي شرف الدِّين الحسن (المتوفى ٦٩٩هـ): إمام، محدِّث، فقيه، شيخ دار الحديث الفارقانيَّة، **وشقيقه الأكبر**[٣]: أبو الفتح تاج الدِّين أحمد، ويُدعى: هبة الرَّحمن (٦٧٥هـ ـ ٧٤٢هـ): محدِّث فاضل.

---

(١) انظر: «الأنساب» (١١/ ٢١٠) للسمعاني.

(٢) انظر: «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٣٩٨)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٨٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٨٧، ١٩٨)، و«معجم الشيوخ الكبير» (١/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٠٤) للذهبي.

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» (ص٥٣ ـ ٥٦) للتاج السبكي، و«ذيل التقييد في رواة السنن =

ولادته

وُلد في شهر رجب الفرد، سنة ثمانين وست مائة للهجرة.

أبرز شيوخه

١ ـ الشَّيخ زين الدِّين محمد بن إسماعيل بن عبد الله ابن الأنماطي المصري الدِّمشقي (المتوفى ٦٨٤هـ)، حضر عليه «جزء الكراعي»، و«جزء المنبجيين».

٢ ـ الشَّيخ عزّ الدِّين عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني (المتوفى ٦٨٦هـ).

٣ ـ الشَّيخ شهاب الدِّين عبد الرَّحيم بن يوسف بن يحيى ابن خطيب المِزَّة الموصلي الدِّمشقي (المتوفى ٦٨٧هـ).

٤ ـ الشَّيخ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهَّاب الدِّمشقي الحلاوي (المتوفى ٦٩٠هـ).

٥ ـ الشَّيخ شرف الدِّين الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن بن علي ابن الصَّيرَفي اللَّخْمي المصري الشَّافعي (المتوفى ٧٩٩هـ)، والد المصنِّف.

٦ ـ الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن إسحاق بن محمد الهمذاني المصري الأبرقوهي (المتوفى ٧٠١هـ)، سمع عليه «سنن ابن ماجه».

٧ ـ الشَّيخ زين الدِّين محمد بن الحسين بن عبد الله ابن الفَوي القرشي النهري المصري (المتوفى ٧٠٣هـ).

٨ ـ الشَّيخ شرف الدِّين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدِّمياطي التوني الشَّافعي (المتوفى ٧٠٥هـ)، به تخرَّج في علم الحديث.

٩ ـ الشَّيخ نور الدِّين علي بن نصر الله بن عمر ابن الصَّوَّاف القرشي المصري الشَّافعي (المتوفى ٧١٢هـ).

= والأسانيد» (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) للفاسي، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ١٢١) لابن حجر.

١٠ ـ الشَّيخ نجم الدِّين حسين بن علي ابن سيِّد الكل الأسواني الشَّافعي (المتوفى ٧٣٩هـ).

أبرز تلاميذه

١ ـ الشَّيخ تقي الدِّين محمد بن رافع بن هِجرِس السَّلَّامي الشَّافعي (المتوفى ٧٧٤هـ).

٢ ـ الشَّيخ جمال الدِّين عبد الله بن عمر بن علي الأزهري الحلاوي (المتوفى ٨٠٧هـ).

المناصب التي تولَّاها

١ ـ مشيخة الحديث بالمدرسة الفارقانيَّة[١].

٢ ـ التَّدريس في القبَّة المنصوريَّة[٢].

مصنَّفاته وأبحاثه ومنسوخاته

١ ـ «ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي».
وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «بحث في ثبوت سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله عنه».
ذكره السَّخاوي في «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٩٣٨ ـ ٩٤٠)، ضمن المسائل التي وجِّهت إلى شيخه ابن حجر، حيث قال:

---

(١) **المدرسة الفارقانيَّة**: تقع في حارة الوزيرية من القاهرة، أنشأها الأمير شمس الدِّين آق سنقر الفارقاني السلاحدار سنة ست وسبعين وست مائة، وكانت من المدارس المشتركة بين الحنفيَّة والشافعيَّة، انظر: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» (٤/ ٢٠٩) للمقريزي.

(٢) **القبَّة المنصوريَّة**: تقع في القاهرة تجاه المدرسة المنصوريَّة، وهما جميعًا داخل باب المارستان المنصوري، أنشأها الملك المنصور قلاون الألفي الصَّالحي، وهي من أعظم المباني الملوكية، وأجلّها قدرًا، وكانت تعقد فيها دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة، انظر: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» (٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) للمقريزي.

«ومنها: أنه سُئل عن قول الحافظ تقي الدِّين محمد بن الحسن اللَّخْمي ابن الصَّيرَفي: (من قال من الأئمة: إن الحسن لم يلق عليًّا، أو لم يثبت له سماع منه، فهو مشكل، ولم يقم عليه دليل ظاهر، وهو معارض بما رواه الحافظ أبو يعلى، قال: حدثنا أبو عامر حوثرة بن أشرس العدوي، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء الباهلي، سمعت الحسن يقول: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أو آخره، إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، طوبى للغرباء**»، فهو نصٌّ صريح في سماعه منه، ورواته ثقات، متصل بالإخبار والتَّحديث والسَّماع؛ حوثرة: وثَّقه أحمد، وهو معروف بالرِّواية عن عقبة، وعقبة: وثقه أحمد، وابن حبان، وابن معين، انتهى)، هل هو صحيح أم لا؟

فأجاب بما نقلته من خطِّه: هذا البحث الذي أبداه الصَّيرَفي لا يستقيم على قواعد أئمَّة الحديث، وإنَّما يستقيم على قواعد بعض أهل الأصول والفقه...».

٣ ـ «جزء في الحديث الثَّابت يشمل الصَّحيح والحسن».

ذكره الزَّركشي في «النُّكت على مقدمة ابن الصَّلاح» (١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٨) حيث قال: «وقد كان الحافظان قطب الدِّين عبد الكريم الحلبي، وفتح الدِّين بن سيِّد النَّاس يقولان: إنَّ الثَّابت يختصُّ بالحديث الصَّحيح دون الحسن، ونازعهم محمد بن الحسن بن علي اللَّخْمي المعروف بابن الصَّيرَفي، وصنَّف في ذلك جزءًا وقفتُ عليه بخطِّه»، ثم نقل فقرات منه.

٤ ـ «كتاب في الكنى».

ذكره السَّخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفيَّة الحديث» (٤/ ٢٠٢) حيث قال ـ وهو يعدِّد ما صُنِّف في الكنى ـ: «وكذا جمع في الكنى: محمد المدعو ثابت بن الحسن بن علي اللَّخْمي ابن الصَّيرَفي».

وغير ذلك ممَّا لم أقف عليه.

* ومن أبرز ما نسخ المصنِّف بخطِّه كتابين للإمام النَّووي، هما:

ـ «التَّلخيص في شرح صحيح البخاري». قال عنه: «نحو مجلَّد، وهو عندي بخطِّي، وهو نَفيسٌ».

ـ «رؤوس المسَائل وتُحفَة طلَّاب الفضَائل». قال عنه: «ذكر فيه من التَّفسير، والحديث، والفقه، واللُّغة، وضوابط ومسائل من العربيَّة، وغير ذلك، وهو كتابٌ جليلٌ عندي بخطِّي».

مكانته العلميّة وثناء أهل العلم عليه

١ ـ قال شمس الدِّين محمد بن إبراهيم الجزري القرشي (المتوفى ٧٣٩هـ):

«شيخ الحديث بالمدرسة الفارقانية... وكانت جنازته حفِلة، حضرها القضاة، والأمراء، وعامَّة النَّاس، كتب إليَّ بذلك الأمير نجم الدِّين ابن المحفدار».

٢ ـ وقال تقي الدِّين محمد بن رافع السَّلَّامي (المتوفى ٧٧٤هـ):

«الإمام، المحدِّث، تقي الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن الإمام المحدِّث شرف الدِّين الحسن بن علي بن عيسى اللَّخْمي الشَّافعي... حضرتُ الصَّلاة عليه، ودُفن بالقرافة... حدَّث، وكتب بخطِّه قليلًا، ودرَّس بالفارقانيَّة للمحدِّثين، وكان تخرَّج بالحافظ أبي محمَّد الدِّمياطي، وقرأ عليه، وعلى الأسواني، وقرأ بنفسه».

٣ ـ وقال سراج الدِّين عمر بن علي بن أحمد ابن الملقِّن (المتوفى ٨٠٤هـ):

«ابن الصَّيرَفي، الإمام، تقي الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن شرف الدِّين الحسن اللَّخْمي، كان محدِّثًا فاضلًا، حصل كتبًا جمَّة، ووقف منها كثيرًا، ودرَّس بالفارقانيَّة في الحديث، وعُيِّن للقبَّة المنصوريَّة».

٤ ـ وقال شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ):

«قرأ بنفسه، وكتب، وخرَّج، وألَّف، وأخذ علم الحديث عن الدِّمياطي وغيره، وولي مشيخة الحديث بالفارقانيَّة».

وفاته

دخل المصنِّف في مكان يقع تحت نظره يحتاج إلى عمارة حتى يكشفه، فانهدم عليه، فمات يوم السَّبت خامس عشر ذي الحجَّة سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة للهجرة، عن ثمان وخمسين سنة، ودُفن يوم الأحد بالقرافة عند والده، وكانت جنازته حفِلة، حضرها القضاة، والأمراء، وعامَّة النَّاس. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأعلى.

مصادر ترجمة المصنِّف

- «تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» (٣/ ١٠٦٣) لابن الجزري القرشي.
- «الوفيات» (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤) لابن رافع السَّلَّامي.
- «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) للزركشي.
- «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٤٢٨) لابن الملقن.
- «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ١١٥، ٤٩٤)، (٢/ ٤٧ ـ ٤٩) للفاسي.
- «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٣/ ٤٢٣) لابن حجر العسقلاني.
- «المعجم المفهرس» (ص٣٣١ ـ ٣٣٢) لابن حجر العسقلاني.
- «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١١، ١٣، ٢١، ٥٧ ـ ٥٨، ٦٤، ٩١ ـ ٩٢، ١٢٠ ـ ١٢١) بخطِّ مؤلفه السخاوي.
- «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٩٣٨ ـ ٩٤٠)، (٣/ ١٢٧٦) للسخاوي.
- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٥/ ٣٨ ـ ٣٩) للسخاوي.
- «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (٤/ ٢٠٢) للسخاوي.
- «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر» (٣/ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠) للسيوطي.
- «معجم المؤلفين» (٩/ ٢٠٦) لعمر رضا كحالة.

❑❑❑

المبحث الثاني

دراسة الرِّسالة

اسم الرِّسالة

جاء اسم الرِّسالة واضحًا في الورقة الأولى من المخطوط [١/أ]، وهو:

«ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يَحيَى الحزامي النَّوَوِيّ الدِّمَشقي الشَّافِعي».

لكن حُجب بداية الاسم بسبب بيانات المخطوط، فأثبتُّه كما في «فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون ـ مجموعة يهودا» (٧/ ٢٦٩).

نسبة هذه الرِّسالة

هذه الرِّسالة المخطوطة ثابتة النِّسبة إلى مصنِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ؛ **منها**:

١ ـ أنَّ عنوان الرِّسالة ونسبتها إلى المصنِّف ثابتٌ على الورقة الأولى من النُّسخة الخطِّية بشكلٍ واضحٍ.

حيث جاء فيها ما نصُّه [١/أ]: **«ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يَحيَى الحزامي النَّوَوِيِّ الدِّمَشقي الشَّافِعي، قَالَ الشَّيخ الصَّالح محمَّد بن الحسين اللَّخْمي تَغمَّدهُ الله بالرَّحمَة»**.

ووقع في الأصل: «محمد بن الحسين»، والصَّواب: «محمد بن الحسن».

٢ ـ أن الإمام شمس الدِّين السَّخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ) نسب الرِّسالة إلى المصنِّف.

فقال في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٩١): «وكذا أفردها التَّقي محمد بن الحسن اللَّخْمي في أربعة أوراق».

وقال (ص١٢٠): «وقال اللَّخْمي في ترجمته المفردة».

وصرَّح بالنَّقل منها في المواضع التَّالية (ص١١، ١٣، ٢١، ٥٧ ـ ٥٨، ٦٤، ٩١ ـ ٩٢، ١٢٠ ـ ١٢١)، ولم يصرِّح في مواضع أخر (ص٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٦٢، ١٢٣).

وقال أيضًا في خاتمة «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٢٧٦) أثناء سرده لمن أفرد ترجمة الإمام النَّووي بمصنف مستقل: «وكذا أفرد ترجمته: محمد بن الحسن اللَّخْمي».

٣ ـ أن فهارس المخطوطات نسبت هذه الرِّسالة إلى المصنِّف، مثل: «فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون ـ مجموعة يهودا» (٧/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

موضوع الرِّسالة

تتناول هذه الرِّسالة بعضًا من مناقب الإمام النَّووي، وَمَآثره، وكيف اشتغَاله، وَمَا كان عليه من الصَّبر على خُشُونة العَيش، وَضيق الحَال، مَعَ القُدرة على التَّنعُّم وَالسَّعَة في جميع الأحوال.

وتحدَّثت عن نسبه، ومولده، ووفاته، وابتداء نشأته، وكيفيَّة اشتغاله، وسلسلة التَّفقُّه منه إلى الإمام الشَّافعي، ثمَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ونبذة عن مصنَّفاته، ومناقبه، وكراماته، وأحواله.

وقد اعتمدَت هذه الرسالة على كتاب «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين» للإمام ابن العطَّار الدِّمشقي الشَّافعي (المتوفى ٧٢٤هـ) مختصر النَّووي وتلميذه الخاصّ، الذي هو عمدة كلّ من أتى بعده.

فنقل منه المصنِّف باختصار وتصرُّف، كما صرَّح بذلك في موضع، ولم يصرِّح في مواضع أخرى.

وأثرى التَّرجمة بإضافات عزيزة نفيسة ميَّز أغلبها بـ: «قلتُ»، وتجدها منثورة في ترجمة السَّخاوي للنَّووي.

وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرّسالة

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ محفوظة في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة برقم (٤٦٧٠) رمز الحفظ (١٨٩٦)، وعنها صورة فيلميَّة في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة ـ زادها الله تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابةً ـ برقم (٥٢١) مجاميع رقم (٢).

وتقع رسالتنا في أربعة أوراق من [١/أ] إلى [٤/أ]، في كلِّ ورقة وجهان، وفي كلِّ وجه (٢١) سطرًا، عدا الورقة الأخيرة فيها وجه واحد، كُتبت بالمداد الأسود والأحمر بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ جميلٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل في الغالب.

وهي نسخةٌ مقابلةٌ على الأصل المنقول عنه، بدلالة الدَّوائر المنقوطة، والإلحاقات والتَّصحيحات على هوامشها.

ولم يُذكر اسم ناسخها، والظَّاهر أنَّه من أهل العلم، لكونه قابلها على أصلها، وضبطها بالشَّكل، وميَّز عناوينها بخطٍّ مغاير، ووضع خطوط التَّنبيه والفواصل بالمداد الأحمر أحيانًا، والتزم نظام التَّعقيبة، وتندر منه الأخطاء.

كما لم يُذكر تاريخ نسخها، ولعلَّها نُسخت في القرن الثَّامن أو التَّاسع الهجري، لأنَّها تكاد تتشابه مع النُّسخة التي اعتمدها الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» حيث قال في وصفها (ص٩١): «وكذا أفردها: التَّقي محمد بن الحسن اللَّخْمي في أربعة أوراق».

ولا يفوتني أن أشير إلى استفادتي الكبيرة من كتاب الإمام السخاوي المذكور، حيث أكثر النَّقل عن المصنِّف، واعتمدتُ النُّسخة التي بخطِّه المطبوعة بدار البشائر الإسلامية في بيروت سنة (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م)، وما كان بين معقوفتين فزيادة من نسخة خطِّية أخرى محفوظة في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة ـ على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام ـ بعنوان: «الاهتمام بترجمة النَّووي قطب الأولياء الكرام» برقم (١٨١١)، وهي منسوخة من نسخة مصحَّحة على مؤلِّفها، وكتب بخطِّه إلحاقات كثيرة.

عملي في تحقيق الرِّسالة

١ ـ نسختُ الرِّسالة المخطوطة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وأثبتُّ الضَّبط بالشَّكل كما في المخطوط، وتحرَّيتُ إصلاح ما فيها من تصحيف وتحريف وسقط قدر الإمكان، مع بيان ذلك في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمة موسَّعة.

٣ ـ ذكرتُ في هامش التَّحقيق ما نقله المصنِّف عن ابن العطَّار في «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، وكذلك ما نقله السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» عن المصنِّف.

٤ ـ عرَّفتُ بإيجاز بأبرز الأعلام والأماكن.

٥ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٦ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الرِّسالة، مع ترقيم بعضها، وجعلتُها بين معقوفتين [ ].

٧ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٨ ـ أضفت ملحقًا مخطوطًا بعنوان: «كتب النووي» للشيخ شمس الدين البرماوي، وأوجزت الحديث فيه عن أهمِّ بيانات المخطوط، والتعريف بمؤلِّفه، وأبرز الأعلام المذكورين فيه، والكتب التي لم يسبق التعليق عليها.

٩ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامَّة اللَّازمة، كفهرس الأعلام المترجَم لهم، وأسماء الكتب، والأماكن، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑❑❑

صور نماذج من النُّسخة الخطّية

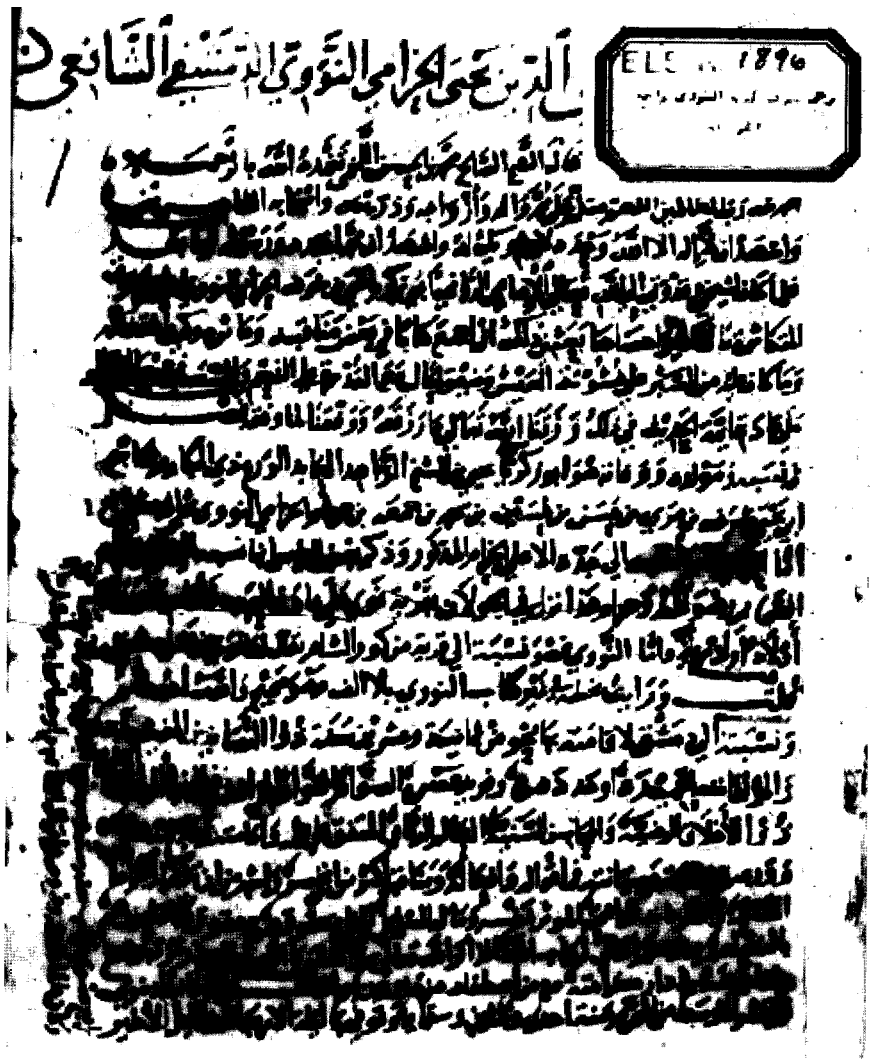

الصفحة الأولى من الرِّسالة المخطوطة

الصفحة الأخيرة من الرِّسالة المخطوطة

النَّص المحقَّق

ترجمة
الشيخ محيي الدين يحيى الحزامي النووي الدمشقي الشافعي

تأليف

الإمام المحدِّث تقيِّ الدِّين محمَّد بن الحسن اللخمي

ابن الصيرفي الشافعي

(٦٨٠ - ٧٣٨هـ)

تحقيق

السيِّد عبد الله الحسيني

/ [ترجمة الشَّيخ][1] محيي الدِّين يَحيَى الحزامي النَّوَوِيِّ الدِّمَشقي الشَّافِعي [١/أ]

[مقدمة المصنِّف]

قَالَ الشَّيخ الصَّالح محمَّد بن الحسين[2] اللَّخْمي تَغمَّدهُ الله بالرَّحمَة:

الحمد لله رَبِّ العَالمين، اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّد، وَآله، وَأزوَاجه، وَذرِّيَّته، وأصحَابه الطَّاهرِين.

وَأشهَدُ أن لا إله إلَّا الله وَحدَه لا شرِيك لهُ، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبده وَرَسُوله.

أمَّا بَعد:

فلمَّا كَان لشيخي[3]، وقدوَتي إلى الله تَعَالى، .....

---

(١) حُجب جزء من بداية العنوان بسبب بيانات المخطوط، وما بين المعقوفتين مثبت من «فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون ـ مجموعة يهودا» (٧/ ٢٦٩).

(٢) هكذا في الأصل، والصَّواب: «الحسن».

(٣) ربَّما أوهمت هذه العبارة بأنَّه من تلامذته، ـ كما وهم الإمام السَّخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٢٧٦) أثناء سرده لمن أفرد ترجمة النَّووي بمصنَّف مستقل، فقال: «وكذا أفرد ترجمته: محمد بن الحسن اللَّخْمي، وهو من تلامذته أيضًا» اهـ. وليس الأمر كذلك جزمًا، فالمصنِّف إنما وُلد بعد وفاة الإمام النَّووي بأربع سنوات، ونصَّ معاصروه ومترجموه بأنَّ أقدم شيخ أدركه وحضر عليه هو الشَّيخ زين الدِّين محمد بن إسماعيل بن عبد الله ابن الأنماطي المصري الدِّمشقي (المتوفى ٦٨٤هـ)، والعبارة منقولة بحروفها عن ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٣٧)، وأثبتها المصنِّف كما هي تجوزًا من باب الإجلال والتَّعظيم والإكبار والاقتداء به.

الإمامي[١]، الرَّبَّانيُّ، أبي زكريَّا، يَحيَى بن شرَف الحزامي النَّووي، له عليَّ من الحقوق المتكاثرة، مَا لَا أطيق إحصَاءهَا، بَعَثنِي ذلك أن أجمعَ كتابًا في بَعض مَنَاقبه، وَمَآثره، وكيف اشتغَاله، وَمَا كان عليه من الصَّبر على خُشُونة العَيش، وَضيق الحَال، مَعَ القُدرة على التَّنعُّم وَالسَّعَة في جميع الأحوال، عَلَى عَادَةِ أَئمَّة الحَدِيث في ذلك[٢].

رَزَقَنَا الله تَعَالى مَا رَزَقَهُ، وَوَفَّقنَا لما وفَّقه.

❑❑❑

(١) هكذا في الأصل، والصَّواب: «الإمام».

(٢) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٣٧ ـ ٣٨)، وتتمة الفقرة السابقة فيه: «ليكون سببًا للتَّرحُّم عليه، والدُّعاء له، وفقنا الله لما وفقه، ورزقنا ما رزقه، فقد رُوِّينا بالإسناد إلى سفيان بن عيينة أنه قال: عند ذكر الصَّالحين تتنزَّل الرَّحمة، ورُوِّينا بإسنادنا إلى محمد بن يونس أنه قال: ما رأيتُ للقلب أنفع من ذكر الصَّالحين».

فَصل

في نسَبه وَمَولده وَوَفاته[١]

هُوَ: أبو زكريَّا، يحيى بن الشَّيخ، الزَّاهِد، العَابد، الوَرع، ذي المكارم، الحاجّ: أبي يَحيَى، شرَف[٢] بن مِرَى[٣] بن حَسَن بن حُسَين بن محمَّد بن جمعَة بن حزام، الحزاميّ، النَّووي، ثم الدِّمشقيّ.

---

(١) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٣٩ ـ ٤٣، ٩٧ ـ ٩٨).

(٢) **شرف النَّووي (قبل ٦١٥هـ ـ ٦٨٥هـ)**: شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين النَّووي: الشَّيخ، الزَّاهد، الورع، ولي الله، الحاج، الموصوف بالصَّلاح والفلاح، انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥) لليونيني، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٤٣) للذهبي، و«المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» (٦/ ٢٣٠) لابن تغري بردي.

(٣) في الأصل: «مِرَى»، بكسر الميم، وفتح الرَّاء المهملة، بعدها ألف مقصورة، وهكذا ضبطه جمع من الأئمة، منهم: تلميذه علاء الدِّين علي بن إبراهيم ابن العطَّار في إملائه لكتاب شيخه «الأذكار» بخطِّ ابن الزملكاني سنة (٦٩٥هـ) طبعة دار المنهاج بجدة، وفي النُّسخة الخطِّية لـ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» [٢/ أ] ـ بخطِّ شقيقه جمال الدِّين داود بن إبراهيم ابن العطَّار، وقد عارضها بأصل مؤلفه بخطِّه ـ لكن بألف ممدودة «مرا»، وذلك للتَّأكيد على فتح الرَّاء المهملة، والذَّهبي بخطِّه كما في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٢٤)، والسخاوي بخطِّه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٠ و١٤)، ونقل فيه مجلس سماع لكتاب «الأذكار» (ص٥٣ ـ ٥٤) ورد في آخره: «كتبه: يحيى بن شرف بن مِرَى بن حسن النواوي عفا الله عنه»، ثم قال: «قلتُ: ونقلتُ جميع ذلك من خطِّه على نسخته بالأذكار»، والزَّبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس» (٣٩/ ٥٢٨) حيث قال: «ومِرَى: بالكسر والقصر، الجدُّ الأعلى =

أمَّا الحزاميّ: فَهوَ نسبة إلى جَدِّه الأعلى الحزام المذكور.

وَذكر بعض النَّاس أنَّها نسبة إلى حكيم بن حزام الصَّحابي[١]، وهوَ غَلَط.

وَحزام هَذا نزل في الجولَان[٢] بقَرية نَوى عَلَى عادَة العَرب، فَأقام بها، وَرزقه الله تعالى أَولَادًا وذُرِّيَّةً.

وأمَّا النَّووي: فهوَ نسبَة إلى قرية من كور الشَّام، يقال لهَا: نَوى[٣]، من عَمَل دمشق.

قُلتُ: وَرَأيتُ بخطِّه في غَير كتاب: النَّووي، بلا ألف، وَهوَ صَحيح، وَالله أعلمُ[٤].

= للإمام أبي زكريا النَّووي»، بينما قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٢٥): «مُرِي: بضم الميم، وكسر الراء، كما رأيتُه مضبوطًا بخطِّه».

(١) هكذا في الأصل، وفي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٠) نقلًا عن النَّووي: «نسبةً إلى حزام أبي حكيم الصَّحابي رضي الله عنه».

(٢) **الجَولان**: قرية، وقيل: جبل، من نواحي دمشق ثمَّ من عمل حَوران، انظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٨٨) لياقوت الحموي.

(٣) **نَوَى**: بُليدة من أعمال حَوران، وقيل: هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان، وهي مدينة عامرة الآن تقع جنوب دمشق وشمال درعا، انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٣٠٦)، قال الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين» (ص١٩): «ينسب الناس إلى بلد ما ليتعرفوا به، ونسبة الإمام النووي إلى «نوا» عكس ذلك، فقد عرفت بلده به، بل صارت خالدة بخلوده ما دام في الأرض إسلام، وما دام في الأرض فقه شافعي وعلماء، فما ينطق اسمه على أفواه الألوف من علماء الفقه الشافعي وعلماء الحديث، ولا كنيته ولقبه، وإنما تنطق نسبته، فيقولون: النووي، أو النواوي».

(٤) قال الإمام ابن العطار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤١): «والنووي نسبة إلى نوى المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة»، وقال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» =

وَنسبَته إلى دمَشق، لإقامَته بهَا نحوًا من ثمانيَة وعشرين سَنَة[١].

ذُو التَّصَانيف المفيدة، وَالمؤلَّفَات الحَمِيدَة، أوحَد دَهره، وفريد عَصره، الصَّوَّام، القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، ذُو الأَخلَاق الرَّضيَّة، والمحَاسِن السَّنيَّة، العَالم الرَّبَّاني، المتَّفق على علمه، وَإمَامته، وَجَلالته، وزهده، وَوَرعه، وَعبَادته، وَصيَانته في أقواله وَأفعَاله.

وَمَنَاقبه أكثر من أن تُحصر، وَأشهر من أن تُذكر.

له الكرامات الصَّالحَة، وَالمكرمات الواضحَة، المؤثر بنَفسه وَمَاله المسلمين، القائم بحقوقهم، وحقوق ولَاة أمورهم، بالنُّصح لهم، وبرِّهم، التَّالي لكتاب الله، الذَّاكر الله تعالى سرًّا.

حشرَنا الله تعالى في زمرَته، وجمع بيننا وبينَهُ في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته[٢].

= (١٥/ ٣٢٤): «والنووي بحذف الألف، ويجوز إثباتها»، وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٠): «وبإثباتها وحذفها قرأتُه بخط الشيخ، لكن قال الشهاب ابن الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس، قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واوًا، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نَووي، كما يُقال: فتوي، انتهى»، وقال الإمام السيوطي في «المنهاج السوي» (ص١٠١): «والنسبة إليها نووي، بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وقلب الألف الأصلية واوًا، ويقال: نواوي، بتخفيف الياء والألف بدلًا عن إحدى ياء النسب، كما يقال: يمني ويماني، بتخفيف الياء في الثانية، ورأيتُ كلا الأمرين في خطِّه رحمه الله تعالى».

(١) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٢)، وتتمة الفقرة السابقة فيه: «وقد قال عبد الله بن المبارك: من أقام في بلدة أربع سنين، نُسب إليها».

(٢) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٠)، وتتمة الفقرة السابقة فيه: «مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصَّفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد ﷺ وشريعته».

وأمَّا مولده: فإنه وُلد بنوى في العَشر الأوسَط من المحرَّم سَنة إحدى وثلاثين وستمائة[١].

وتوفي بهَا ليلة الأربعَاء ثلث اللَّيل الأخير، رابع عِشري رجب، سنة ستٍّ وسبعين[٢]، ودفن بها يوم الأربعَاء.

وكان عالمًا بالفقه وفروعه من أقوال الشافعي، وأوجه أصحابه [١/ ب]، عَالمًا بالحَديث، وَأحكَامه، وَأسماء رجاله، وَجَرحهم، وَتعديلهم، وَتضعِيف الضَّعِيف، لَيسَ في عَصرِه في بلاد المُسلمين مثله، وكانَ لَهُ في فُنُونه يد طولى، وكان عَالمًا بعلم العَربيَّة وَأنواعهَا.

أثنى عَليه الأئمَّةُ العلماء، العَارفُونَ الصُّلحَاء.

وتأسَّفَ المسلمُون عليه بَعدَ مماته أسَفًا بليغًا، وَجزعُوا عليه جَزَعًا شديدًا، الخاصُّ منهم وَالعَامُّ، وَالمادِح في حَال حيَاته وَالذَّامُّ[٣].

❑❑❑

(١) قال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١١): «وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الإسنوي أنه في العشر الأول».

(٢) عن خمس وأربعين سنة، حُفَّت بالبركات، وحُفلت بالإنجازات، ومُلئت بالطَّاعات.

(٣) نقله عن المصنِّف مع تقديم وتأخير: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٩١ ـ ٩٢).

فَصل

في ابتداء نشأته[١]

فلما بلغَ نَحو سَبع سنِين، ذكر لي وَالده أنَّه كان نائمًا إلى جنبه، ليلة السَّابع وَالعشرين من شَهر رَمَضَان، فانتبهَ نَحو نصف اللَّيل، وأيقظ وَالده، وقال: «يا أبت، مَا هَذا الضَّوءُ الذي ملأَ الدَّار؟»، فانتَبَه وَالده، وَأهله، وَلم يَرَوا شَيئًا، قالَ وَالده: «فعَرفتُ أنَّها ليلة القَدر»[٢].

فلما بلغ عشر سنين، رَآه بَعض الصَّالحين[٣] مَعَ الصِّبيَان، وَهُم يكرهونه على اللَّعب معهم، وهوَ يَهربُ منهم ويبكي أذى من إكراههم عَلَيه، ومشتغل في تلك الحال بالقرآن، فأوقع في قلب ذلك الرَّجل محبَّته، وكان بعد ذلك بقليل

---

(١) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٢ ـ ٤٩).

(٢) علَّق الشيخ أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في علم الحديث وعلومه» (ص٢٦ ـ ٢٧) على هذا الموقف قائلًا: «ولعلَّ الله تعالى كشف هذه الليلة له ليكون سببًا لإحياء أبويه وأسرته لها بالعبادة والتضرع، فلعلَّ دعوة صالحة متقبلة تصيبه، فتكون سببًا لسعادته في الدنيا والآخرة، وقد كان ذلك بتوفيق الله تعالى، فشعر أبوه بأن لولده هذا شأنًا في المستقبل، فطفق يغرس في فؤاده منبع كل خير وفضيلة، ألا وهو القرآن الكريم... وكأنَّ الله تعالى أعده منذ طفولته وصباه لحمل عبء الوراثة النبوية في العلم والورع والصلاح».

(٣) هو: **ياسين بن عبد الله المراكشي المغربي (بعد ٦٠٧هـ ـ ٦٨٧هـ)**: الشَّيخ، الصَّالح، المقرئ، الحجَّام، ولي الله، الحاج، انظر: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٠١)، و«العبر في خبر من غبر» (٣/ ٣٦٥) للذهبي، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦١٥) لابن كثير.

بنَوى، وكان ذلك الرَّجُل الصَّالح يمرُّ على بابِ الدُّكَّان، فيجده لا يَشتَغل بالبيع، وَلا بالشِّرَاء، وَإنَّما يشتغل بالقراءة، فأوقع الله في قلبه محبَّة ذلك الرَّجُل الصَّالح، فجاء ذلك الرَّجل الذي يقرئه القرآن، فَقالَ لَهُ: «وَصَّيتك بهذا الفتى، فإنَّه يُرجى أن يكون أعلم أهل زَمَانه، وَأزهدهم، وينتفع النَّاسُ به نفعًا بليغًا»[١]، فقالَ الذي يقرئه لوَالده هذا الكلام، فحرص عليه وَالده، إلى أن ختم سُور القُرآن، وَهوَ ناهز البلوغ[٢].

فلما بلغ سَبعَة عشر سَنَة[٣]، قدم به وَالده إلى دمشق في سنة تسع وأربعين ليشتغل بالعلم، فمكث بالمدرسَة الرَّواحيَّة[٤] نحو سبع

---

(١) في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٥): «فقال لي: أمنجِّم أنت؟ فقلتُ: لا، وإنما أنطقني الله بذلك، فذكر ذلك لوالده...».

(٢) علَّق الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين» (ص٢٣ ـ ٢٤) على هذه الحادثة قائلًا: «وهكذا كانت فراسة هذا الشيخ المراكشي أنفع للمسلمين قاطبة من كل عمل صالح له، إذ كان بسببه وسعيه ظهور عالم زاهد تقي، قلَّ أن يسمح الزمان بمثله إلَّا في قرون متطاولة، وما نظن أنه جاء من بعده مثله، بارك الله له في عمره القصير، وصنع منه في عصره وما بعده أعلم الناس، وأزهدهم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر».

(٣) هكذا في الأصل، والصَّواب ما في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٥) نقلًا عن النَّووي: «فلما كان عمري تسع عشرة سنة، قدم بي والدي...».

(٤) **المدرسة الرَّواحيَّة**: تقع شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقبلي الشريفية الحنبلية، أنشأها في العهد الأيوبي التاجر أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة الحموي نحو سنة (٦٠٠هـ)، ووقفها على الشَّافعية، درَّس بها ابن الصَّلاح، وابن البارزي، وابن الزملكاني، وبهاء الدين السبكي، وأبناؤه: ولي الدين، وبدر الدين، وغيرهم، ولا تزال آثار هذه المدرسة باقية إلى اليوم، وقد أصبحت الآن دارًا، انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٧) للنعيمي، و«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» (ص١٠٠ ـ ١٠٣) لابن بدران، و«خطط الشام» (٦/ ٧٩) لكرد علي، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٤) للشهابي.

سنين[١] لم يضع جنبه إلى الأرض[٢]، وكان قُوتُه بها جراية[٣] المدرسة لَا غير.

قلتُ: وكان يأكل بَعضهَا، ويتصَدَّق بالباقي مُدَّةً لطيفَةً، ثمَّ ترك ذلك، وَكان أبُوهُ وأمُّهُ يرسِلَان إليه بَعض القُوت، فيَأكله، وترسل أمُّه له القميص ونحوه، ليلبسه[٤]، وَلا يقبل من أحَد شيئًا غَير أقَاربه وبَعض أهل الصَّلاح[٥]، ولم يتزوَّج قطُّ فيما علمتُ، لاشتغاله بالعلم والعمل[٦]، .....

---

(١) هكذا في الأصل، وفي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٦) نقلًا عن النَّووي: «نحو سنتين».

(٢) قال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٣): «واستمر بها حتى مات، لم ينتقل منها حتى ولا بعد ولايته الأشرفية، كما قال التاج السَّبكي في «الطبقات الوسطى»، قال: وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال، قال اليافعي: وسمعتُ أنه إنما اختار الإقامة بها على غيرها لحلِّها».

(٣) جِراية: حصَّة الطَّالب اليوميَّة من الطَّعام والشَّراب.

(٤) قال الإمام اليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨): «كان قُوتُه من أرض يزرعها والده، ويرسل له منها ما يقتات به على سبيل الضَّرورة»، وفي «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٦٤ ـ ٦٥) للسخاوي: «قال الشمس ابن الفخر: إنَّه قد ترك جميع ملاذ الدُّنيا من المأكول، إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعك يابس وتين حوراني، والملبس إلَّا الثِّياب الرَّثَّة المرقَّعة، ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعها».

(٥) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٩٥ ـ ٩٦): «كان لا يأخذ من أحد شيئًا، ولا يقبل إلَّا ممَّن تحقَّق دينه ومعرفته، ولا له به علقة من إقراء أو انتفاع به؛ قاصدًا الخروج من حديث القوس، والجزاء في الدَّار الآخرة، وربما أنَّه كان يرى نشر العلم متعينًا عليه، مع قناعة نفسه وصبرها، والأمور المتعينة لا يجوز أخذ الجزاء عليها في الدَّار الدُّنيا، بل جزاؤه في الدَّار الآخرة شرعًا؛ كالقرض الجار إلى منفعة، فإنَّها حرام باتِّفاق العلماء».

(٦) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٦ ـ ٦٧): «ذكر لي صاحبنا في القراءة على الشَّيخ رحمه الله لـ «معرفة السُّنن والآثار» للطَّحاوي؛ الشَّيخ العلامة المفتي رشيد الدِّين إسماعيل بن المعلم الحنفي ـ فسح الله في مدَّته ـ قال: عذلتُ الشَّيخ محيي الدِّين في عدم دخول الحمَّام، وتضييق عيشه في =

والله أعلم[١].

وحفظ كتاب «التَّنبيه» في نحو أربعَة أشهر ونصف[٢]، وحفظ ربع «المهذَّب» الأوَّل في باقي السَّنَة[٣].

= أكله، ولباسه، وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضًا يعطِّلك عن أشياء أفضل مما تقصده، فقال: إنَّ فلانًا صام، وعبَد الله حتى اخضرَّ عظمه، قال: فعرفتُ أنَّه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه، ولا يلتفتُ إلى ما نحن فيه».

(١) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٣، ٦٤).

(٢) قال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٣ ـ ١٤): «وعرضه في سنة خمسين، فقد قرأتُ بخط العز القاضي أبي عمر ابن جماعة: وقفتُ على ورقة بخط الحافظ عفيف الدين أبي السيادة المطري، أنه شاهد على نسخة صاحبه الفقيه الإمام بدر الدين ابن الصائغ الدمشقي الشافعي من كتاب «التنبيه» ما مثاله: الحمد لله كما هو أهله، عَرض عليَّ الفقيه أبو زكريا يحيى بن شرف بن مِرَى النووي من أول كتاب «التنبيه» في الفقه هذا وإلى آخر، مواضع امتحنتُ بها حفظه دلَّت على ذلك، وأذنتُ بتكراره على جميعه وتحصيله وحرصه على العلم، وفقني الله وإياه له وللعمل به، وذلك في مجلس واحد لسبع مضين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة، كتبه: محمد بن الحسين بن رَزين الشافعي، حامدًا مسلمًا مستغفرًا. وابن رَزين هذا هو قاضي القضاة، تقي الدين، أبو عبد الله، كان ممن أخذ عن ابن الصلاح، ودرَّس بالشامية الحسامية، وأمَّ بدار الحديث الأشرفية، ثم ولي قضاء مصر، وكان كبير القدر، حميد الذكر، مات بعد الشيخ بأربع سنين، في شهر رجب سنة ثمانين».

(٣) هكذا في الأصل، وفي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٦) نقلًا عن النَّووي: «وحفظتُ ربع العبادات من المهذَّب في باقي السَّنة»، قال الشيخ أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في علم الحديث وعلومه» (ص٣٩): «وإنما كان اختياره لهذين الكتابين ليكونا باكورة محفوظاته، لأن الأول من أهم المختصرات الفقهية في المذهب، بل أهمها، وقد كان طلاب العلم يتبارون في حفظه وشرحه ودرسه حتى شاع صيته وذاع، واشتهر بين العلماء وانتشر، فكان مما يرفع مكانة المرء بين أهل العلم ويسمو بمنزلته كونه حافظًا لـ «التنبيه»، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ثناء بليغًا =

وجَعَل يشرحُ على نسخة الإمام، العَالم، الزَّاهد، الورع، ذي المعَارف والفضَائل: أبي إبراهيم، إسحاق بن أحمد المغربي الشَّافِعي[١]، فَعجَب به، ممَّا رَأى من حرصه، واجتهاده، وعبادَته، / وقلَّة اختلاطه بالجَمَاعَة، وشدَّة [٢/أ] ذكائه لما يشرَحه لهُ، وكان هذا الشَّيخ المذكور ينتفع النَّاسُ ببركته أكثرَ من انتفاعهم بعلمه، فأحبَّهُ محبَّةً شدِيدةً، فإنَّ[٢] ذلك إلى جعله يعيد لأكثر الجماعَة دَرسهم[٣].

= نثرًا ونظمًا، وقد خدمه النووي في كتابين هما: «تحرير التنبيه»، والآخر: «تصحيح التنبيه»، وأما الثاني، فإنه من أهم الكتب التي صنفت في المذهب على طريقة العراقيين حيث جمع فيه الأقوال ونقَّح المسائل وحرَّر الأدلة مستقصيًا فيه كل الفروع الفقهية المعروفة، واضعًا أسس الاستنباط والاستخراج لما يجد ويحدث، فتهافت عليه العلماء والطلبة دراسة، وحفظًا، وشرحًا، وتعليقًا، واختصارًا، ومنهم الإمام النووي رحمه الله في كتابه العظيم المسمى بـ «المجموع»، ومدحه العلماء مدحًا كافيًا».

(١) **إسحاق المغربي (قبل ٥٩٠هـ ـ ٦٥٠هـ)**: إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي الشافعي، أبو إبراهيم، كمال الدين: الإمام، العالم، المفتي، الفقيه، المقرىء، الزَّاهد، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٢٦) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٧٤ ـ ٧٥) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٨٥٤) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٣٦٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢٢٤) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «فأدَّى».

(٣) قال الشيخ أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في علم الحديث وعلومه» (ص٣٣): «فكانت إعادته في المدرسة أول ثمار جهده المبذول في التحصيل، وما كان لشيخه أن يجعله معيدًا لولا أنه رأى أهليته للإعادة وإن لم يتجاوز الوقت الذي لا يصل إليها غيره حتى يجتازه، لأن الإعادة ليست يسيرة، فإن المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس، من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما تقتضيه لفظ الإعادة، كما أن من شأنه أن يكون من صلحاء الفضلاء، وفضلاء الصلحاء، صبورًا على أخلاق الطلبة حريصًا =

فلمَّا بلغ إحدَى وعشرين سنة، حجَّ فيهَا حجَّة الإسلام، وكانت تلك الحجَّة في سَنَة إحدى وخمسِين[١]، وَكانَت وَقفة جمعَة، فسَافر مع والده فيهَا من رَجَب، فلمَّا تَوجَّهُوا إلى الطَّريق، أخذته الحمَّى، فلم تُفارقه إلى يَوم عَرفَة[٢]، وَأقَام في مدينَة النَّبيِّ ﷺ نحو شهر ونصف.

فلما حجَّ، وقضى منَاسكه، رجع إلى وَطنه، صَبَّ الله عليه العِلم صَبًّا، فلم يزل يَشتَغِل بالعلم، ويعمل به، إلى أن مات رحمهُ الله تَعَالى.

وَجَعَل يقتفي آثار شيخه المذكور من الصَّلاة، والصِّيَام، وَالصَّدقة، والزُّهد في الدُّنيا، وَالإقبال على مَا يقرِّبه منَ الله تَعَالى.

❑❑❑

= على فائدتهم وانتفاعهم به، وما كانت الإعادة على الإمام النووي في هذا الوقت المبكر من طلبه للعلم بعزيزة عليه، فقد علمتَ حاله في الاجتهاد والصلاح، فإذا علمتَ ذلك، ثم علمتَ أنه كان له في كل يوم اثنا عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا، زال عنك الاستغراب».

(١) قال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٤ ـ ١٥): «وكانت هذه حجة الإسلام، وفي كلام كمال الدَّميري ـ كما سيأتي ـ أنه حج مرة أخرى، ويُستأنس له بقول العماد ابن كثير في «تاريخه» أنه حج في مدة إقامته بدمشق».

(٢) في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٨): «ولم يتأوَّه قط».

فَصل

في كيفيَّة اشتغَاله[١]

ذكر أنَّه كان يقرأ في كل يوم اثني عشر دَرسًا، تصحيحًا، وَشَرحًا: دَرسًا في «التَّنبيه»[٢]، وَدَرسًا في أوَّل «الوَسِيط»، وَدَرسًا في أثنائه، وَدَرسًا في «المهذَّب»، وَدَرسًا في «الجمع بين الصَّحيحين»، ودرسًا في «صحيح مُسلم»، وَدَرسًا في النَّحو، وَدَرسًا في اللُّغَةِ، وَدَرسًا في التَّصريف، وَدَرسًا في أسماء الرِّجال، وَدَرسًا في أصُول الدِّين.

قالَ رحمهُ الله: «كنتُ أعلِّقُ على ما أقرأه جميع ما يتعَلَّقُ به من شرحٍ، بإيضَاح عبَارة، وضَبط، وَلُغةٍ».

---

(١) نقله المصنِّف بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٩ ـ ٥١).

(٢) هكذا في الأصل، ولم يذكره النَّووي ضمن دروسه التي نقلها عنه ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٩ ـ ٥٠) حيث قال ما نصُّه: «وذكر لي الشَّيخ ـ قدَّس الله روحه ـ قال: كنتُ أقرأ كل يوم اثنتي عشر درسًا على المشايخ؛ شرحًا، وتصحيحًا: [١ ـ ٢] درسين في «الوسيط»، [٣] ودرسًا في «المهذَّب»، [٤] ودرسًا في «الجمع بين الصَّحيحين»، [٥] ودرسًا في «صحيح مسلم»، [٦] ودرسًا في «اللُّمع» لابن جنِّي في النَّحو، [٧] ودرسًا في «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت في اللُّغة، [٨] ودرسًا في التَّصريف، [٩ ـ ١٠] ودرسًا في أصول الفقه، تارة في «اللُّمع» لأبي إسحاق، وتارة في «المنتخب» لفخر الدِّين الرَّازي، [١١] ودرسًا في أسماء الرِّجال، [١٢] ودرسًا في أصول الدِّين»، والصَّواب ذكر الدَّرسَين في أصول الفقه موضع هذا الدَّرس.

قالَ رحمهُ الله تعَالى: «وبارك الله في وقتي، وَأعَانني على ذلك»[١].

قال: «وَخَطَرَ لي أن أشتغل بشيء من علم الطِّبِّ، فاشتَرَيتُ كتاب «**القَانُون في الطِّبِّ**»[٢]، وَعَزمتُ عَلَى الاشتغال فيه، فأظلم عليَّ قلبي، وَبقيتُ أيَّامًا لَا أقدرُ عَلَى الاشتغَال، ففكَّرت في ذلك، مَا عرفت من أيِّ شيء دخل عليَّ الدَّاخل في قطع الاشتغَالِ بالعُلُوم المذكورة، فألهمَني الله تَعَالَى أن اشتغالي بالطِّبِّ سَبَب ذلك، فبَعثت[٣] في تلك الحال الكتاب المذكور، وَمَا تَركتُ في بيتي شيئًا يتعَلَّقُ بعلم الطِّبِّ، فاستنَار قلبي، وَرَجعَ إليَّ حالي، وعدتُ إلى مَا كنتُ عليه أوَّلًا»[٤].

---

(١) علَّق الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين» (ص٣٦) على ما ذكره النَّووي قائلًا: «اثنا عشر درسًا يقرؤها على المشايخ كل يوم شرحًا وتصحيحًا، ويعلِّق ما يتعلَّق بها من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة، تحتاج كل يوم إلى اثنتي عشرة ساعة على أقل تقدير، وتحتاج إلى مراجعة ما يجب أن يُراجع، وحفظ ما يجب أن يُحفظ ـ بأدنى التقدير ـ إلى اثنتي عشر ساعة، فهذه أربع وعشرون ساعة، فمتى ينام؟ ومتى يأكل؟ ومتى يقوم بعبادته؟ ومتى يتهجَّد في ليله؟! ومعروف أنَّه سبَّاق إلى الطَّاعات والعبادات؟ متى يكون هذا كله؟ وهو محتاج إلى دراسته ومراجعته إلى أربع وعشرين ساعة في اليوم واللَّيلة، هنا يبدو إكرام الله إياه، وتفضله عليه، وذلك بأن بارك الله له في وقته، فمنحه القدرة على أن ينتج في يوم ما ينتج غيره في يومين، وفي سنة ما ينتجه غيره في سنتين، وبهذا نفسِّر هذه الوثبة الهائلة التي جعلت منه في نحو عشر سنوات عالمًا في درجة كبار علماء عصره، ثم جعلت منه إمام عصره، كما نفسِّر هذه الكثرة من مؤلفاته المتقنة الرَّائعة في فترة لا تتجاوز خمسة وعشرين سنة، هي كل عمره في العلم تعلُّمًا وتعليمًا وتأليفًا».

(٢) لأبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي (المتوفى ٤٢٨هـ) صاحب التَّصانيف في الطِّب والفلسفة والمنطق.

(٣) هكذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «فبعتُ»كما في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥١).

(٤) قال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٦): «فإن =

ذكر هذه الجملة: الشَّيخ، الحافظ، المفتي، عَلَاء الدِّين، علي بن إبراهيم بن داود، المعروف بابن العطَّار الشَّافِعي[١]، ما خلا مَا ذكرته، وهو ممَّن لازم النَّووي سنين كثيرة، وَاشتغَل عليه، وانتفع به[٢].

❑❑❑

= قيل: كيف هذا مع ما نُقل كما روينا في «مناقب الشافعي» للبيهقي من طريق الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: العلم علمان: علم فقه للأديان، وعلم طب للأبدان، ونحوه عن ابن عبد الحكم عن الشافعي، وزاد: وما سوى ذلك فبُلغة مجلس، ورواه محمد بن يحيى بن حسان عن الشافعي قال: وما سوى ذلك من الشعر ونحوه فهو عناء وتعب؟ فالجواب: إن الذي مدحه الشافعي رحمه الله هو الطب النبوي، أو المجرَّد عن أصول الفلاسفة التي صرح صاحب «القانون» في أوله بابتناء الطب المورد في كتابه عليها، وأن الطبيب يتسلم ما يُبنى عليه من العلم الطبيعي، ولذلك اعترى الشيخ رحمه الله بمجرَّد عزمه على الاشتغال في الكتاب المذكور ما أشار إليه، لما رزقه الله من نور البصيرة، وأبداه له بصلاح السريرة، خصوصًا وعنده من الطب المحمود ما يفوق الوصف».

(١) **ابن العطَّار (٦٥٤هـ ـ ٧٢٤هـ)**: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان ابن العطَّار الدمشقي الشافعي، أبو الحسن، علاء الدين: الإمام، العالم، العامل، الحافظ، المحدث، الفقيه، المفتي، الزَّاهد، مختصِر النووي، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٠) للتاج السبكي، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٤٢٨) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢٢٨) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) تحدَّث الإمام ابن العطَّار عن ملازمته لشيخه النَّووي في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥٢ ـ ٥٣)، فقال: «أمَّا أنا؛ فقرأتُ عليه الفقه؛ تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا خاصًّا وعامًّا، وعلوم الحديث؛ مختصره وغيره؛ تصحيحًا وحفظًا وشرحًا وبحثًا وتعليقًا خاصًّا وعامًّا، وكان رحمه الله رفيقًا بي، شفيقًا عليَّ، لا يمكن أحدًا من خدمته غيري على جهد منِّي في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي رضي الله عنه في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجزُ عن حصر ذلك، وقرأتُ عليه كثيرًا من =

[فَصل
في سلسلة التَّفقُّه من النَّووي إلى الشَّافعي، ثم إلى رسول الله ﷺ]

قلتُ: وهذه سلسلة التَّفقُّه منه إلى الشَّافعي، ثم إلى رسول الله ﷺ، وهي من المطلوبَات النَّافعَات المهمَّات التي ينبغي للمتفقِّه والفقيه معرفتهَا، ويقبح به جهلهَا، فإنَّ شيوخه في العِلم آباء في الدِّين، وَوُصلَة بينهُ وبين ربِّ العالمين(١).

[٢/ب] / قالَ النَّووي رحمهُ الله(٢):

«فأذكرهم منِّي إلى رسُول الله ﷺ، وحينئذ يعرف من كان في عَصرنَا وبعده طريقه باجتماعها هيَ وَطريقي قريبًا.

= تصانيفه ضبطًا وإتقانًا، وأذن لي رضي الله عنه في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه، فأصلحتُ بحضرته أشياء، فكتبه بخطِّه، وأقرَّني عليه، ودفع إليَّ ورقة بعدة الكتب التي كان يكتب منها، ويصنف بخطِّه، وقال لي: إذا انتقلتُ إلى الله تعالى؛ فأتمم «شرح المهذَّب» من هذه الكتب. فلم يقدَّر ذلك لي، وكانت مدَّة صحبتي له؛ مقتصرًا عليه دون غيره، من أوَّل سنة سبعين وست مئة وقبلها بيسير إلى حين وفاته».

(١) في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥٧): «قال يحيى بن معاذ الرَّازي رحمه الله: العلماء أرأف بأمَّة محمد من آبائهم وأمهاتهم؛ لأنهم يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها، وآباؤهم وأمَّهاتهم يحفظونهم من الدُّنيا وآفاتها. يعني: الآباء العلماء، وأما الآباء الجهَّال؛ فلا يحفظونهم لا في الدُّنيا، ولا في الآخرة».

(٢) في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧ ـ ١٩)، وقد قال قبلها: «فصل في سلسلة التَّفقُّه لأصحاب الشَّافعي رحمة الله عليه منهم إلى الشَّافعي رحمه الله، ثمَّ إلى رسول الله ﷺ، وهذا من المطلوبات المهمَّات، والنَّفائس الجليلات التي ينبغي للمتفقِّه والفقيه معرفتها، وتقبح به جهالتها، فإنَّ شيوخه في العلم آباء له في الدِّين، ووُصلة بينه وبين =

فأمَّا أنا، فأَخذتُ الفِقه قراءة، وتصحيحًا، وشرحًا، وتعليقًا، عن جماعَاتٍ:

أوَّلهم: شيخي، الإمام، المتَّفق على علمه، وزهده، وَوَرعه، وكثرة عبَادتهِ، وعظم فضله، وتمييزه فى ذلك كلِّه على أشكَاله، أبُو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثمَّ المقدسي[١].

ثمَّ شيخنا أبُو محمَّد عَبد الرحمن بن نُوح بن محمَّد بن إبراهيم بن مُوسَى المقدسي ثمَّ الدِّمشقي[٢]، الإمام، العَارف، الزَّاهد، الورع، مُفتِي دمشق في وقته.

ثمَّ شيخنا أبُو حَفصٍ عُمَر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبَعي ـ بفتح الباء ـ الإربلي[٣]، الإمام، المتفنِّن.

= ربِّ العالمين، وكيف لا يقبح جهله الأنساب والوصلة بين العبد وبين ربِّه الكريم الوهَّاب، مع أنَّه مأمور بالدُّعاء لهم، وبرِّهم، وذكر مآثرهم، والثَّناء عليهم، وشكرهم، فأذكرهم مني. . .» فذكرها، وانظر: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥٣ ـ ٥٧) لابن العطَّار، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٠٤ ـ ١٠٥) للسخاوي.

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) **عبد الرحمن التركماني (٥٨٤هـ ـ ٦٥٤هـ)**: عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم التركماني المقدسي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، شمس الدين: الإمام، الفقيه، المفتي، الزاهد، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٨٨) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٨٣) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٨٧١ ـ ٨٧٢) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٣٦٥) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩) لابن قاضي شهبة.

(٣) **عمر الإربلي (قبل ٦٠٥هـ ـ ٦٧٥هـ)**: عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبَعي الإربلي التركماني الشافعي، أبو حفص، عز الدين: الإمام، المفتي، الفقيه، القاضي، الزاهد، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٠٨) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٣٤٧) للإسنوي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣) لابن قاضي شهبة.

ثمَّ شيخنا أبُو الحسن سَلَّار بن الحسن الإربلي ثمَّ الحلبي الدِّمشقِي[١]، المجمعُ عَلَى إمَامته، وتقدُّمه في علم المذهَب على أهل عَصره بهَذه النَّواحي، رضي الله عنهم.

وتفقَّه شيُوخنَا الثَّلاثة الأوَّلون على شيخهم الإمام أبي عمرو عثمان بن عَبد الرَّحمن بن عثمان، المعروف بابن الصَّلَاح[٢].

وَتفقَّه هُوَ على وَالده[٣].

---

(١) **سلَّار الإربلي (بعد٦٠٠هـ ـ ٦٧٠هـ)**: سلَّار بن الحسن بن عمر بن سعيد الإربلي الحلبي الدمشقي الشافعي، أبو الحسن، أبو الفضائل، كمال الدِّين: الإمام البارع، العلامة، المتقن، المحقق، المدقق، الفقيه، المفتي، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٤٧٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٨٨٨ ـ ٨٨٩) لابن كثير، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣) لابن قاضي شهبة.

(٢) **ابن الصَّلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ)**: عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى النَّصري الشهرزوري الكردي الشَّرخاني الشافعي، أبو عمرو، تقي الدين: الإمام، الحافظ، المحدث، المفسر، الفقيه، المفتي، شيخ الإسلام، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٣٦) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٤١) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٨٥٧ ـ ٨٥٨) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٦٣ ـ ١٦٤) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١١٣ ـ ١١٥) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢٢٠ ـ ٢٢١) لابن هداية الله الحسيني.

(٣) **عبد الرحمن الشهرزوي (٥٣٩هـ ـ ٦١٨هـ)**: عبد الرحمن بن عثمان بن موسى النَّصري الشهرزوري الكردي الشَّرخاني الشافعي، أبو القاسم، صلاح الدين: الفقيه، المفتي، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٧٥) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٤١) للإسنوي، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٣٤٩ ـ ٣٥٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٥٣) لابن قاضي شهبة.

وتفقَّه والده في طريق العراقيِّين على أبي سَعد عَبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عُصرُون الموصِلي[١].

وتفقَّه أبُو سَعد على القاضِي أبي علي الفَارقي[٢].

وتفقَّه الفارقي على الشَّيخ أبي إسحَاق إبراهيم بن علي بن يوسُف الشِّيرازي[٣].

---

(١) **ابن أبي عصرون (٤٩٣هـ ـ ٥٨٥هـ)**: عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون التميمي الموصلي الشافعي، أبو سعد، شرف الدين: الإمام، الفقيه البارع، القاضي، المفتي، المقرئ، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٥١٢ ـ ٥١٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١٣٢ ـ ١٣٧) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٨١ ـ ٨٣) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٧١٦ ـ ٧١٨) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٤٢ ـ ١٤٣) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٧ ـ ٣٠) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢١٢ ـ ٢١٣) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) **أبو علي الفارقي (٤٣٣هـ ـ ٥٢٨هـ)**: الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي الشافعي، أبو علي: الإمام، العلامة، القاضي، الفقيه، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٥٧ ـ ٦٠) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٢١) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٥٦٧) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٢٢) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢٠٢) لابن هداية الله الحسيني.

(٣) **أبو إسحاق الشيرازي (٣٩٣هـ ـ ٤٧٦هـ)**: إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي، أبو إسحاق، جمال الدين: الإمام، العلامة، القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام، الفقيه، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٣٠٢ ـ ٣١٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٢١٥ ـ ٢٥٦) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٧ ـ ٩) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٤٢٧ ـ ٤٢٨) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٠٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٧٠ ـ ١٧١) لابن هداية الله الحسيني.

وتفقَّه أبُو إسحاق على القاضي أبي الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطَّبَرِي[١].

وتفقَّه أبُو الطَّيِّب على أبي الحسن مُحمَّد بن عَلي بن سَهل بن مُصلِح الماسَرجسي[٢].

وتفقَّه الماسرجسي على أبي إسحاق إبراهيم بن محمَّد المروزي[٣].

وتفقَّه أبُو إسحَاق عَلَى أبي العبَّاسِ أحمد بن عمر بن سُرَيج[٤].

---

(١) **أبو الطيب الطبري (٣٤٨هـ ـ ٤٥٠هـ)**: طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري الشافعي، أبو الطيب: الإمام، العلامة، المجتهد، القاضي، المفتي، المحقق، الفقيه، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٤٩١ ـ ٤٩٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٢ ـ ٥٠) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٥٨) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٤١٢ ـ ٤١٥) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٩٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٥٠ ـ ١٥١) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) **أبو الحسن الماسرجسي (٣٠٨هـ ـ ٣٨٤هـ)**: محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي النيسابوري الشافعي، أبو الحسن: الفقيه، شيخ الشافعية في عصره، وأحد أصحاب الوجوه، انظر: «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٣٣٤ ـ ٣٣٥) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٦٣) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٦٦) لابن قاضي شهبة.

(٣) **أبو إسحاق المروزي (... هـ ـ ٣٤٠هـ)**: إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الشافعي، أبو إسحاق: الإمام، الجليل، المفتي، الفقيه، الورع، الزاهد، انظر: «طبقات الشافعية» (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٢٤٠) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٤٢) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٦٦ ـ ٦٨) لابن هداية الله الحسيني.

(٤) **ابن سريج (٢٤٩هـ ـ ٣٠٦هـ)**: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي، أبو العباس: الإمام، الفقيه، القاضي، شيخ الشافعية في عصره، وعنه انتشر فقه الشافعي في أكثر الآفاق، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢١ ـ ٣٩) للتاج السبكي، و«طبقات =

وَتفقَّه ابن سُرَيج على أبي القاسم عثمان بن بشَّار الأنماطي[١].

وتفقَّه الأنماطي على أبي إبراهيم إسمَاعِيل بن يحيى المزني[٢].

وتفقَّه المزني على أبي عبد الله محمَّد بن إدريس الشَّافعي.

وتفقَّه الشَّافِعي على جَماعَات؛ منهم:

أبي عَبد الله مَالك بن أنس، إمَام المدِينَة، وَمالك على ربيعَة، عن أنس، وعلى نافع، عن ابن عُمَر رضي الله عَنهُما، كلاهما عن النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم.

= الشافعية» (١/ ٣١٦) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص١٩٣ ـ ١٩٦) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٣٠ ـ ٣١) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٨٩ ـ ٩١) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٤١ ـ ٤٢) لابن هداية الله الحسيني.

(١) **الأنماطي** (. . . هـ ـ ٢٨٨هـ): عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي الشافعي، أبو القاسم: الفقيه، الورع، أحد أئمة الشافعية في عصره، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٣٣) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص١٧٦) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٢٨) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٨٠ ـ ٨١) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٣٢ ـ ٣٣) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) **المزني** (١٧٥هـ ـ ٢٦٤هـ): إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني المصري الشافعي، أبو إبراهيم: الإمام، الجليل، العلامة، المجتهد، الفقيه، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٩٣ ـ ١٠٩) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٨) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص١٢٢ ـ ١٢٥) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٩ ـ ٢٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٥٨ ـ ٥٩) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢٠ ـ ٢١) لابن هداية الله الحسيني.

وَالشَّيخ الثَّانِي للشَّافِعي: سُفيان بن عُيَينَة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، وَابن عبَّاس.

والشَّيخ الثَّالث للشَّافِعي: أبُو خالد مُسلم بن خالد، مُفتي مَكَّة، وإمام أهلهَا، وتفقَّه مُسلم على أبي الوليد عَبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج، وتفقَّه ابن جُرَيج على أبي محمَّد عطاء بن أسلم أبي ربَاح، وتفقَّه عطاء على أبي العبَّاس عَبد الله بن عبَّاس، وأخذ ابن عبَّاس عن رسُول الله ﷺ، وعن عمر بن الخطَّاب، وعليٍّ، وزيدِ بن ثابت، وجماعَات من الصَّحابَة، رضي الله عَنهُم، عن رسُول الله ﷺ.

وأمَّا طريقة أصحَابنَا الخراسَانيَّة:

فأخذتُها عن شيُوخنَا المذكورين.

[٣/أ] وَأخذهَا شيوخنَا الثَّلاثة / عَن أبي عَمرو، عن وَالده، عن أبي القاسم بن البَزْرِي الجزري[(١)]، عن أبي الحَسن علي بن محمد بن علي إلْكِيَا الهَرَّاسي[(٢)]، عن أبي المعَالي عَبد الملك بن عبد الله بن يوسُف بن عبد الله بن يُوسُف، إمام

---

(١) **ابن البزري (٤٧١هـ ـ ٥٦٠هـ)**: عمر بن محمد بن بن أحمد بن عكرمة ابن البزري الجزري الشافعي، أبو القاسم، زين الدين، جمال الإسلام: العلامة، الفقيه، المفتي، الورع، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (٢/ ٦٥٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٣) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٢٥) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٦٤٧) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٣٢) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) لابن قاضي شهبة.

(٢) **إلْكِيَا الهرَّاسي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٤هـ)**: علي بن محمد بن علي إلكِيا الهرَّاسي الطبري الشافعي، أبو الحسن، شمس الإسلام، عماد الدين: الإمام، الفقيه، الأصولي، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٤) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٥٢٨ ـ ٥٢٩) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١١٤ ـ ١١٥) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٨٨) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٩١ ـ ١٩٢) لابن هداية الله الحسيني.

الحرمين[١]، عن والده أبي محمَّد[٢]، عن أبي بكر عبد الله بن أحمد بن عَبد الله بن محمد القفَّال المروزي الصَّغير، وَهوَ إمام طريقة خراسَان[٣]، عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي[٤]، عن أبي إسحاق المروزي،

---

(١) **إمام الحرمين (٤١٩هـ ـ ٤٧٨هـ)**: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني النيسابوري الشافعي، إمام الحرمين، أبو المعالي، ضياء الدين: العلامة، إمام الأئمة في زمانه، شيخ الإسلام، المدقق، المحقق، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٦٥ ـ ٢٢٢) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٤٦٦ ـ ٤٧٠) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٠١ ـ ١٠٣) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٧٤ ـ ١٧٦) لابن هداية الله الحسيني.

(٢) **أبو محمد الجويني (... هـ ـ ٤٣٨هـ)**: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي، أبو محمد، ركن الإسلام: الإمام، الفقيه، الأصولي، الأديب، النحوي، المفسر، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٧٣ ـ ٩٣) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٣٩١ ـ ٣٩٣) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٨٤) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٠٩ ـ ٢١١) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٤٤ ـ ١٤٥) لابن هداية الله الحسيني.

(٣) **أبو بكر القفال الصغير (٣٢٧هـ ـ ٤١٧هـ)**: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي القفال الصغير الشافعي، أبو بكر: الإمام، الجليل، المحقق، الفقيه، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٤٩٦ ـ ٥٠٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٥٣ ـ ٦٢) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٤٧) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٣٧١ ـ ٣٧٣) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٧٦ ـ ٧٧) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص١٣٤ ـ ١٣٥) لابن هداية الله الحسيني.

(٤) **أبو زيد المروزي (٣٠١هـ ـ ٣٧١هـ)**: محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الفاشاني =

عن ابن سُرَيج، كما سَبَق.

وتفقَّه شيخنا الإمام أبُو الحسن سَلَّار على جماعَات، منهُم: الإمام أبُو بكر الماهَاني[1].

وتفقَّه الماهَانيُّ على ابن البَزْرِي بطرِيقه السَّابق.

فهَذا مُختصَر السِّلسلَة.

وَمَعلُوم أنَّ كلَّ وَاحد من هَؤُلَاءِ أخذَ عن جَماعَة، بل جماعَات، لكن أرَدتُ الاقتصار[2]، وَبيَان واحد من شيُوخ كلِّ واحد، وذكرتُ أجلّهم، وأشهرهم لهُ».

هَذا كلام النَّووي رحمهُ الله.

وهي من النَّفَائس الجليلات التي يقبح على أهل العِلم مُطلقًا جَهلهَا، خُصُوصًا أهل الفقه.

❑❑❑

= المروزي الشافعي، أبو زيد: الإمام، الجليل، شيخ الإسلام، الفقيه، الزاهد، الورع، انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٩٤ ـ ٩٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٧١ ـ ٧٧) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٣٢٧ ـ ٣٢٩) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٦٢) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٩٦ ـ ٩٧) لابن هداية الله الحسيني.

(١) **الماهاني (٥٤٧هـ ـ ٦٢٧هـ)**: محمد بن عبد الله بن أبي بكر الماهاني الإربلي الشافعي، أبو بكر، جمال الدين: القاضي، الفقيه، انظر: «تاريخ إربل» (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) لابن المستوفي، و«وفيات الأعيان» (٧/ ٩٠) لابن خلكان.

(٢) في الأصل، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٩): «الاختصار»، وكُتب فوقها: «الاقتصار، صحَّ».

[فَصل
في مصنَّفاته][1]

قلتُ: وَصَنَّف رحمهُ الله في علوم الحَدِيث، وَالفقه، وَاللُّغَةِ، كُتبًا جمَّةً[2]، وهي:

١ ـ كتَاب «رَوضَة الطَّالبين»[3]، في مُختَصَر «شَرح الوَجيز الكبير» للرَّافعي.

---

(١) نقله المصنِّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٧٠ ـ ٨٥)، وزاد عليه المصنَّفات المرقَّمة التَّالية: (٢٤)، (٢٥)، (٢٧)، (٢٩)، (٣٠)، (٣٦)، (٣٨)، (٣٩)، (٤٢)، (٤٣)، (٤٤)، (٤٥)، (٤٦)، وتحدَّث عن جملة منها بعبارات مهمَّة موجزة.

(٢) قال الإمام ابن العطار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٣): «انتفع النَّاس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكبُّوا على تحصيل تواليفه، حتى رأيت من كان يشنؤها في حياته مجتهدًا على تحصيلها والانتفاع بها بعد مماته، فرحمه الله، ورضي عنه، وجمع بيننا وبينه في جنَّاته».

(٣) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٣ ـ ٩٤): «فكان أنفس ما تأثر منها بركات أنفاسه، وتأبر من ثمرات غراسه «روضة الطالبين» غرس فيها أحكام الشرع المذكور، ولقَّحها، وضمَّ إليها فروعًا كانت منشرة، فهذَّبها، ونقَّحها، فلذلك حلى ينبوعها، وبسقت فروعها، وطاب أصولها، ودنت قطوفها... وتلك منقبة قد أطاب الله ذكرها وثناها، وموهبة قد رفع سمكها وبناها، ومن أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداها».

وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٢): «الروضة مختصر شرح الرافعي الكبير، وهي كاسمها». =

. . . . . .

= وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٤): «الروضة، مختصر الشرح الكبير للرافعي، وهو بخطِّه في أربع مجلدات ضخمات مائة كراس، وتقع غالبًا في ست مجلدات وثمانية، ورأيتُ بخطِّه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان سنة ست وستين وستمائة، وختمها يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وستين، وهي عُمدة المذهب الآن. . في «الجواهر»: فإن الروضة لما جمعت أشتات المذهب وقطعت أسباب علق المطلب، لاشتمالها على أحكام الشرح الكبير، واختصاصها بزيادات أحجم عنها الكثير، وردت من قبول الكافة موردًا يصدر فيه البعض، وعقدت لوقوفهم عند حكمها موثقًا فلن تبرح الأرض، فلذلك تمسكوا بغصونها وأغصانها، وتعلقوا بأصولها وأقبالها، حتى صارت منزل قاصدهم، ومنهل واردهم، وقد استدرك فيها على الإمام الرافعي في التصحيح مواضع جمة، وزاد عليها مسائل وقيودًا وشروطًا، وقد أفرد بعضهم زياداتها في مجلدين لطيفين، وقد ذكر الأذرعي في التوسط أنه قد همَّ قبل موته بغسلها، فقيل له: سارت بها الركبان، فقال: في نفسي منها أشياء، وقد أكثر الناس من الكتابة عليها والكلام على مواضع وتصحيحات فيها، ظاهرها التناقض، ومواضع فيها مخالفة لما في الشرح، كالإسنوي، والأذرعي، والبلقيني، والزركشي، وغيرهم، وقد ذكر أن سبب ما وقع فيها مخالفًا للشرح أنه اختصرها من نسخة منه سقيمة مع أنه بحمد الله أجيب عن كثير مما زيفوه، وجمع بين غالب ما زعموا تناقضه، وقد شرعتُ في تلخيص أحكامها من غير ذكر خلاف، وضممتُ إليها زيادات شرح المهذب وبقية تصانيفه وتصانيف من بعده، كابن الرفعة، والسبكي، والإسنوي، وغيرهم، ووصلتُ فيه الآن إلى أن أعان الله على إتمامه».

وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٥ ـ ٢٦): «الروضة مختصر الشرح للرافعي، قلتُ: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان، كما صرَّح به العماد ابن كثير، وكان فراغه من تأليفها كما قرأتُه بخطِّه في آخر نسخته الموقوفة بالمدرسة المحمودية، وهي في أربعة أجزاء في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وستمائة، وهي كاسمها، فيما قاله ابن الملقن، بل سيأتي ذلك في منام عن سيد المرسلين، غرس فيها أحكام المذهب، كما قاله الإسنوي». =

٢ ـ وَكتاب «شَرح صحيح مُسلم»[١]، نحو ستّ مجلَّدَات، وَهوَ نَفِيس.

٣ ـ وكتاب «رياض الصَّالحين»[٢]، مُجَلَّد ضخم.

٤ ـ وكتاب «الأذكار».

وهُمَا جليلان، لا يستغني مُسلم عَنهُما[٣].

٥ ـ وكتاب «منهَاج الطَّالبين»[٤]، مختصَر «المحرَّر» للإمام العَالم

= وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة المكتب الإسلامي في بيروت، بإشراف: الشيخ زهير الشاويش.

(١) قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٥): «شرح «صحيح مسلم»، سمَّاه بـ «المنهاج»، قريب من حجم «الروضة»».
وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤): «المنهاج في شرح مسلم، قلتُ: وهو عظيم البركة».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة المطبعة البهية المصرية في القاهرة.

(٢) طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: عبده علي كوشك.

(٣) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤ ـ ٢٥)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «ورياض الصالحين والأذكار، قلتُ: وهما جليلان لا يُستغنى عنهما، [بل قال الشيخ في أثناء النكاح من زوائد «الروضة» عن «الأذكار» ما نصه: وهو الكتاب الذي لا يستغني عنه متديِّن، انتهى كلامه]، وكان فراغه منه كما رأيتُه بنسخة مقروءة عليه في المحرم سنة سبع وستين وستمائة، قال: سوى أحرف ألحقتها، قال: وأجزتُ روايته لجميع المسلمين انتهى».
وقد طُبع كتاب «الأذكار» عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: عبده علي كوشك.

(٤) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٩٤ ـ ٩٥): «لما اختصر «المحرر» للرافعي رحمه الله المسمى بـ «المنهاج»؛ حفظه بعد موته خلق كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدين أبو حفص عمر بن =

أبي القاسم الرَّافِعي[١].

= إسماعيل بن مسعود الفارقي، شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبيات حسنة، ووقف عليها الشَّيخ بخطِّه:

اعتنى بالفضل يحيى فاغتنى ... عن بسيط بوجيز نافع
وتحلَّى بتقاه فضله ... فتجلَّى بلطيف جامع
ناصبًا أعلام علم جازما ... بمقال رافعًا للرَّافعي
فكأن ابن الصلاح حاضر ... وكأن ما غاب عنَّا الشَّافعي

وقال لي شيخنا العلامة حجة العرب شيخ النُّحاة أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن مالك الجياني رحمه الله وذكر «المنهاج» لي بعد أن كان وقف عليه: والله لو استقبلت من عمري ما استدبرت لحفظته، وأثنى على حسن اختصاره، وعذوبة ألفاظه».

وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥١): «صنَّف رحمه الله كتبًا أضحت للدِّين والإسلام أنجمًا، وشهبًا، منها: هذا الكتاب مختصر «المحرر»، فرغ من تأليفه يوم الخميس تاسع عشر رمضان، سنة تسع وستين وستمائة، كذا رأيتُه بخطِّه في آخر الكتاب».

وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٧): «المنهاج مختصر المحرر، مجلد لطيف، ودقائقه نحو ثلاث كراريس، ورأيتُ بخطِّه أنه فرغه تاسع شهر رمضان سنة تسع وستين، وهو الآن عُمدة الطالبين والمدرِّسين والمفتين».

وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٦): «المنهاج مختصر المحرر للرافعي أيضًا، قلتُ: وهو عظيم النفع، كما صرح به قاضي صفد، وله فيه أيضًا تصحيحات واختيارات، وكان فراغه من تأليفه كما رأيتُه في النسخة التي بخطِّه في المحمودية أيضًا يوم الخميس تاسع عشر رمضان من السنة».

وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق وتعليق: الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد.

(١) **الرافعي (٥٥٧هـ ـ ٦٢٣هـ)**: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني الشافعي، أبو القاسم، إمام الدين: الإمام، الجليل، العلامة، شيخ الإسلام، الفقيه، المفسر، المحدث، الورع. =

٦ ـ وكتاب «الدَّقائق»[١]، لهُ.

٧ ـ وكتاب «التَّحرير في شرح ألفَاظ التَّنبيه»[٢].

٨ ـ وكتَاب «تصحيح التَّنبيه»[٣].

= انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٨١ ـ ٢٩٣) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٨١٤ ـ ٨١٧) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٥٣) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٧٥ ـ ٧٧) لابن قاضي شهبة، و«طبقات الشافعية» (ص٢١٨ ـ ٢٢٠) لابن هداية الله الحسيني.

(١) قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٧): «ودقائقه نحو ثلاث كراريس».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار ابن حزم في بيروت، بتحقيق: إياد أحمد الغوج.

(٢) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٣): «التحرير في لغات التنبيه، وما أكثر فوائده، وفيه إعواز ذكرته في جزء».
وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٥) بعد أن نقل كلام ابن الملقن: «[سمَّاه: «تذهيب التحرير»].
وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعم نفعه، لا يستغني طالب علم عنه».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار القلم في دمشق، بتحقيق: عبد الغني الدقر.

(٣) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤): «العمدة في تصحيح التنبيه، وما أحسنه، لكنه أهمل قدره أو أكثر منه ما لحقه من كلامه شيخنا مفتي المسلمين جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي في كتابيه: «التنقيح»، و«التذكرة» ـ أبقاه الله ـ، وفيه إعواز أكملتُه في جزء».
وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٦): العمدة في «تصحيح التنبيه»، قلتُ: قال ابن الملقن: وما أحسنه، لكنه أهمل قدره أو أكثر، فألحقه من كلامه الإسنوي في «التنقيح» و«التذكرة»، وقال غيره: إنه من قديم ما صنف، فلا يعتمد على ما فيه مخالفًا لبقية كتبه، وللقطب محمد بن عبد الصمد السنباطي عليه استدراكات أيضًا».
وقد طُبع بمؤسسة الرسالة في بيروت، بتحقيق: محمد عقلة الإبراهيم.

٩ ـ وكتاب «**الإرشاد**»[١] في «**مختصَر علوم الحديث**» لابن الصَّلاح.

١٠ ـ وكتاب «**التَّقريب والتَّيسير**»[٢] مختصَر «**الإرشاد**» المذكور، وَهوَ نفيس جدًّا، لا يستغنى عنهُ.

١١ ـ وكتاب «**الأربعين حديثًا**»[٣].

١٢ ـ وكتاب «**الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمَات**»[٤]، لا يستغني محدِّث عَنهُ.

١٣ ـ وكتاب «**التِّبيان في آدَاب حَملة القرآن**»[٥]، لَا يستغني أحدٌ عَنهُ، خُصُوصًا القارىء وَالمقرىء.

---

(١) **طُبع** عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

(٢) **طُبع** عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار الكتاب العربي في دمشق، بتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت.

(٣) قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥): «الأربعين، وشرح ألفاظها».
وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٥): «الأربعين، قلتُ: وفي آخرها الإشارة إلى فوائد فيها، [وانتهى منها في ليلة الخميس تاسع عشري جمادى الأولى سنة ثمان وستين وستمائة]».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار الحديث الكتانية في طنجة، بعناية شيخنا المحقِّق: نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي.

(٤) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٣): «المبهمات في الحديث، مختصر مبهمات الحافظ أبي بكر بن الخطيب البغدادي». ونحوه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤) للسخاوي.
وقد طُبع بمكتبة دار البيان في دمشق، بدراسة وتحقيق: الدكتور طه عفان الحمداني.

(٥) قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٢): «التبيان في آداب حملة القرآن، مجلد».
ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» =

١٤ ـ و«مختصره»[١] أيضًا.

١٥ ـ وكتاب «التَّرخيص في الإكرام بالقيَام»[٢].

١٦ ـ وكتاب «وُجوب تخميس الغنَائم وقسمة باقيهَا»[٣].

١٧ ـ وكتاب «الإيضَاح في بيان الحجِّ»[٤]، الكبير، وَهوَ الأوَّل، كتاب نفيس.

= (ص٢٥)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «والتبيان في آداب حملة القرآن، قلتُ: وهو نفيس، لا يُستغنى عنه خصوصًا القارئ والمقرئ».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي.

(١) طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «وتصنيفه في الاستسقاء، وفي استحباب القيام لأهل الفضل ونحوهم، وفي قسمة الغنائم، وهو مجلد مشتمل على نفائس، وقد اختصره أيضًا، وهما من أواخر تصانيفه وأمتعها».
ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤) للسيوطي.
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: كيلاني محمد خليفة.

(٣) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «وتصنيفه في الاستسقاء، وفي استحباب القيام لأهل الفضل ونحوهم، وفي قسمة الغنائم، وهو مجلد مشتمل على نفائس، وقد اختصره أيضًا، وهما من أواخر تصانيفه وأمتعها».
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤): «قسمة الغنائم ومختصره، قال الإسنوي: وهذا الكتاب من أواخر ما صنَّف، وهو مشتمل على نفائس».
وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٦ ـ ٢٧): «مسألة تخميس الغنائم، قلتُ: وكأنَّ سبب تصنيفها ما أسلفته عن القطب اليونيني».
وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي.

(٤) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٤): «الإيضاح =

١٨ ـ وكتاب «الإيجاز»[١]، مختصره، وهو الثَّاني.

١٩ ـ و«المنسك» الثَّالث.

٢٠ ـ و«الرَّابع».

٢١ ـ و«الخامس».

٢٢ ـ و«السَّادس».

٢٣ ـ وكتاب «تهذيب الأسماء واللُّغَات»[٢] الموجُودَة في «مختصَر المزني»، و«المهذَّب»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، و«الرَّوضة»، و«التَّنبيه».

= في مناسك الحج، ومختصرها، وأخرى مختصرة جدًّا، وأخرى في المرأة خاصة».
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦١): «الإيضاح في مناسك الحج، مجلد لطيف، والإيجاز فيها، والمناسك الثالث، والرابع، والخامس».
وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٦ ـ ٢٧): «الإيضاح في المناسك الحج، والإيجاز فيها، ومنسك ثالث، ورابع، وخامس، وسادس، قلتُ: واحدها خاصٌّ بالنسوان».
وقد طُبع «الإيضاح» عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: عبد الفتاح حسين المكي.

(١) طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «تهذيب الأسماء واللغات، وطبقات ابن الصلاح، ولم يبيِّض المصنف هذين التصنيفين، بل مات عنهما مسودة، فبيَّضهما الحافظ جمال الدين المزي». ونحوه في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٢) لابن الملقن، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٥) للسخاوي.
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٠ ـ ٦١): «تهذيب الأسماء واللغات، مجلَّدان ضخمان، ويقع غالبًا في أربعة، قال الإسنوي: وقد مات عنه مسودة، وبيضه الحافظ جمال الدين المزي، وفي هذا شيءٌ، فقد وقفتُ =

٢٤ ـ وكتاب «**مختصر صحيح مسلم**»[١]، مجلَّد كبير ضخم.

٢٥ ـ وكتاب «**مختصَر التَّذنيب**»[٢]، للرَّافعي، لطيف.

٢٦ ـ وكتاب «**الفتَاوى وعُيون المسَائل المهمَّات**»[٣].

= على المجلد الأول بخطِّه مبيضًا بالخزانة المحمودية، لكن فيه بياضات يسيرة».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق وتعليق: عبده علي كوشك.

(١) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥): «مختصر مسلم، وكأنَّ مصنفه أخذ تراجمه من شرح «صحيح مسلم»، وركَّب عليها متون مسلم، وعزاه إليه».
وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٨): «قلتُ: ومن تصانيفه أيضًا: . . . «مختصر صحيح مسلم»، وتوقَّف ابن الملقِّن في نسبته له، قال: وكأنَّ مصنِّفه أخذ تراجمه من «شرح صحيح مسلم» له، وركَّب عليها متونه، وعزاه إليه».
وقد طُبع بدار النوادر في دمشق، بتحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش وعبد العليم محمد الدرويش.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «مختصر التذنيب للإمام الرافعي، سماه: «المنتخب»، وقد أسقط منه في آخر الفصل السادس أوراقًا تزيد على الكراس فلم يختصرها»، ونحوه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩) للسخاوي.
و قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٣) بعد أن نقل كلام الإسنوي: «ومن هنا تعلم أن قول من قال إن الشيخ محيي الدين لم يعلم بالشرح الصغير وهمٌ، فإن الرافعي ذكره في خطبة «التذنيب»، وقد وقف عليه النووي، نعم، قول من قال: لم يقف عليه، ممكن».

(٣) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «المسائل المنثورة التي وضعها غير مرتَّبة، فرتَّبها تلميذه الشيخ علاء الدين ابن العطَّار، وزاد عليها أشياء سمعها منه، وهي المعروفة بالفتاوى»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥) للسيوطي. =

٢٧ ـ وكتاب «**مختصر آداب الاستسقاء**»[١].

٢٨ ـ وكتاب «**طبقات الفقهاء**»[٢]، مجلَّد، رأيته.

٢٩ ـ وكتاب «**مختصَر الغابة في معرفة الصَّحابة**»[٣]، .....

= **وقد طُبع** عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق وتعليق: محمد الحجار.

(١) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «وتصنيفه في الاستسقاء، وفي استحباب القيام لأهل الفضل ونحوهم، وفي قسمة الغنائم، وهو مجلد مشتمل على نفائس، وقد اختصره أيضًا، وهما من أواخر تصانيفه وأمتعها»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤) للسيوطي.
وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: سارة بنت حمد الخالد.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧): «تهذيب الأسماء واللغات، وطبقات ابن الصلاح، ولم يبيِّض المصنف هذين التصنيفين، بل مات عنهما مسودة، فبيَّضهما الحافظ جمال الدين المزي»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤) للسيوطي.
وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣): «طبقات الفقهاء»، «تهذيب طبقات الفقهاء» للشيخ أبي عمرو ابن الصلاح، وفيها إعواز ذكرته في جزء».
وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٥): «طبقات الفقهاء، قلتُ: اختصر فيها كتاب أبي عمرو بن الصلاح أيضًا في ذلك، وزاد عليه أسماء نبَّه عليها ذيل كتابه، قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب ولا النِّصف من ذلك، وهذا هو الذي حداني على جمع هذا الديوان ـ يعني: طبقاته ـ، وفات ابن كثير أيضًا كثير، والعذر عن النووي رحمه الله في ذلك أنَّه مات عنه مسودة، وبيَّضه الحافظ الجمال المزِّي تلميذه».
وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق وتعليق: محيي الدين علي نجيب.

(٣) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٦): «قال هو في أثناء كتابة التقريب: إنه اختصر «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، ولم أقف على شيء من التصنيف المذكور، بل ولا اشتهر عنه». =

لابن الأثير[١]، لم أره.

٣٠ـ وكتاب «النِّهاية في الاختصَار للغاية»[٢]، في الفقه، كتاب صغير نفيس، رَأيته، وهو عندي.

= وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٨): «مختصر «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، كما نبَّه عليه في مصنَّفه: التقريب».

(١) ابن الأثير (٥٥٥هـ ـ ٦٣٠هـ): علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي، أبو الحسن، عز الدين: الإمام، العلامة، الحافظ، المحدث، المؤرخ.
انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٧١) للإسنوي، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٣٧٠) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٨٠ ـ ٨١) لابن قاضي شهبة.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨ ـ ٩٩): «وينسب إليه تصنيفان ليسا له: أحدهما: مختصر لطيف يسمى: «النهاية في الاختصار للغاية»، والثاني: «أغاليط على الوسيط»، مشتملة على خمسين موضعًا، بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وممن نسب هذا إليه: ابن الرفعة في «شرح الوسيط»، فاحذره، فإنه لبعض الحمويين، ولهذا لم يذكره ابن العطار تلميذه حين عدَّد تصانيفه واستوعبها».
وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥): «ومما يُعزى إليه: «النهاية في الفقه»، وعندي أنها ليست له، وإن كانت له، ففعلها في أول أمره».
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥) بعد أن نقل كلام الإسنوي: «وقوله: إن ابن العطار استوعب تصانيفه ممنوع، بل لم يستوعب، ولا قارب»، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «الغاية في الفقه، قال ابن الملقن: وعندي أنها ليست له، وإن كانت له، فلعلها مما صنفه في أول أمره، وسماها غيره: النهاية في الاختصار للغاية، وجزم الإسنوي بأنها ليست له، [ويوجد للنهاية شرح يُنسب إليه يسمَّى: الكناية]».

[٣/ب] ٣١ ـ / وكتاب «المجمُوع في شرح المهذَّب»[(١)]، من أوَّله إلى باب الرِّبا، ستّ مجلَّدات كبار، لم يصنَّف في الإسلام مثله، رأيته.

٣٢ ـ وكتاب «التَّنقيح في شرح ألفاظ الوسيط»[(٢)]، أكثره.

---

(١) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٥٣): «دفع إليَّ ورقة بعدَّة الكتب التي كان يكتب منها، ويصنِّف بخطِّه، وقال لي: إذا انتقلتُ إلى الله تعالى؛ فأتمم «شرح المهذب» من هذه الكتب، فلم يقدَّر ذلك لي».
وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٦) بعد أن نقل كلام ابن العطار: «قلتُ: وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يُعلم تعيُّنها من الشرح، لكن كان ذاك أسهل وأضبط، وقد سرد السبكي الكتب التي استمد هو منها في تكملته».
وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٦): «هو كتاب نفيس، لم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه، وليته أكمله وانخرمت باقي كتبه، وبهذا الكتاب عرف قدره رضي الله عنه».
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٥ ـ ٥٦): «وهو قدر «الروضة» مرة ونصف أو هو أكثر، وقد ذكر في خطبته أنه كتب قبل ذلك شرحًا مبسوطًا جدًّا وصل فيه إلى أثناء الحيض في ثلاث مجلدات ضخمات، ثم رأى أن ذلك يكون سبب قلة الانتفاع به لكبره فعدل عنه، ولم يتَّفق له أنه سمَّى شيئًا من تصانيفه في الخطبة إلا هذا الشرح، وقال الإسنوي: وهذا الشرح من أجلِّ كتبه وأنفسها، وكلامه فيه يدل على أنه اطلع على أنه يموت قبل إتمامه، فإنه يجمع النظائر في موضع ويقول معلنًا ذلك: فلعلَّنا لا نصل إلى محله».
وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار النصر في القاهرة، بتحقيق: محمد نجيب المطيعي.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨): «ومنها: نكت على «الوسيط» في نحو مجلدين، وشرح مطول على «التنبيه» وصل فيه إلى الصلاة سماه: «تحفة الطالب النبيه»، وشرح على «الوسيط» سماه: «التنقيح»، وصل فيه إلى كتاب شروط الصلاة، وهذه التصانيف الثلاثة رأيتها بخطِّه، والأخير منها كتاب جليل، من أواخر ما صنَّف، جعله مشتملًا على أنواع متعلقة بكلام الوسيط ضرورية كافية لمن =

٣٣ ـ وكتاب «الملخَّص في أحاديث الأحكام»[١]، إلى الزَّكاة، مجلَّد، رأيته بخطِّ مُصَنِّفه، وهو كتاب نفيس، لا يستغني المحدِّث عنه، خصُوصًا الفقيه.

٣٤ ـ وكتاب «التَّحقيق»[٢]، في الفقه، إلى باب صَلاة المسَافر، كتاب

= يريد كثرة المسائل المأخوذة، والمرور على الفقه كله في زمن قليل، لتصحيح مسائله، وتوضيح أدلته، وذكر أغاليطه، وحل إشكالاته، وتخريج أحاديثه، وذكر شيء من أحوال الفقهاء المذكورين فيه، إلى غير ذلك من الأنواع التي التزمها، ولم يتعرض فيه لفروع غير فروع «الوسيط»، وهي طريقة تيسر بها معها تدريس «الوسيط» في كل عام مرة، فقد حكى بعض شيوخنا عن بعض شيوخه أنه كان يدرس «الوسيط» كل سنة، ولا يتعرض لفرع زائد، ويقول: يقبح لمن يتصدى للإفتاء والتدريس أن يكون عهده بباب من أبواب الفقه أكثر من عام»، ونحوه في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٧) لابن الملقن، و«المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٢) للسيوطي، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٧ ـ ٢٨) للسخاوي.

وقد طُبع بدار السلام في القاهرة، بتحقيق وتعليق: أحمد محمود إبراهيم.

(١) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٨): «الخلاصة في أحاديث الأحكام، وصل فيه إلى أثناء الزكاة، رأيتُها بخطِّه، ولو كملت كانت غاية في بابها، عديمة النظير»، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «قطعة من الأحكام، قلتُ: سماها: «الخلاصة في أحاديث الأحكام»، وصل فيها إلى أثناء الزكاة، قال ابن الملقّن: رأيتها بخطه، ولو كملت كانت في بابها عديمة النظير، وقال غيره: إنه لا يستغني المحدث عنها، خصوصًا الفقيه، وهذه الخلاصة بخط المؤلف في كتب أوقاف الجمالية».

وقد طُبع بمؤسسة الرسالة في بيروت، بتحقيق: حسين إسماعيل الجمل.

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٧ ـ ٩٨): «التحقيق: وصل فيه إلى أثناء صلاة المسافر، ذكر فيه غالب ما في «شرح المهذب من الأحكام» على سبيل الاختصار»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٣) للسُّيوطي.

وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٨): «كتاب =

نفيس، ذكر فيه مَسَائل كثيرة محضَة، وقَوَاعِد وَضَوَابط لم يذكرهَا في «الرَّوضَة»، وَقَالَ في مُقدِّمة كتابه[١]: «حصَل عندي نحو مائة مُصنَّف من كتب أصحَابنَا».

٣٥ ـ وكتاب «التَّلخيص في شرح صحيح البخاري»[٢]، نحو مجلَّد، وَهوَ عندي بخطِّي، وَهوَ نَفيس.

٣٦ ـ وَكتاب «إيضَاح الأغاليط الموجودَة في الوسيط»[٣]، كراريس، كامل.

= «التحقيق في الفقه»، وهو كتاب نفيس، وصل فيه إلى أثناء صلاة المسافر، وكأنه مختصر شرح المهذب»، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٨)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «التحقيق»، في الفقه، وصل فيه إلى أثناء باب صلاة المسافر، قلتُ: وهو كما قال ابن الملقّن: نفيس، قال: وكأنه مختصر شرح المهذّب الماضي، وقال غيره: إنه ذكر فيه مسائل كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في «الروضة»، وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مائة مصنف من كتب أصحابنا»، وقد طُبع بدار الجيل في بيروت، بتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض.

(١) «التَّحقيق» (ص٢٧).

(٢) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٧): «التلخيص في شرح صحيح البخاري، وصل فيه إلى كتاب العلم»، ونحوه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤) للسخاوي، وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٣): «شرح البخاري، كتب منه مجلدة»، وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار طيبة في الرياض، بتحقيق: نظر محمد الفاريابي.

(٣) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨ ـ ٩٩): «وينسب إليه تصنيفان ليسا له: أحدهما: مختصر لطيف يسمى: النهاية في الاختصار للغاية، والثاني: أغاليط على الوسيط، مشتملة على خمسين موضعًا، بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وممن نسب هذا إليه: ابن الرفعة في شرح الوسيط، فاحذره، فإنه لبعض الحمويين، ولهذا لم يذكره ابن العطار تلميذه حين عدَّد تصانيفه واستوعبها»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥) للسيوطي، وقال =

٣٧ ـ وكتاب «**الإيجاز في شَرح سُنن أبي داوُد**»[١]، كراريس منه، وفيها فوائد جمَّةٌ.

٣٨ ـ وكتاب «**بستان العارفين**»[٢]، في الرَّقائق، كراريس منهُ، وَهو نفيس جدًّا.

= الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥): «مشكلات الوسيط، والظاهر أنها ليست له، وإن عزاها إليه صاحب المطلب وغيره»، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «مشكلات الوسيط، لكن قال الإسنوي: نسب ابن الرفعة إليه كتابًا في أغاليط الوسيط، يشتمل على خمسين موضعًا، بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وليس هو له، وإنما هو لشخص حموي، وكذا قال ابن الملقن: الظاهر أنها ليست له، وإن عزاها إليه صاحب «المطلب» وغيره يعني كالكمال الأدفوي، فإنه سماه في «البدر السافر» من تصانيفه: مع إشكالات على المهذب، وقال: إنهما لم يكملا، وزعم غيره أنه كامل، حيث ذكر في تصانيفه: إيضاح الأغاليط الموجودة في الوسيط، كامل في كراريس، فالله أعلم، وكذا سمَّى بها أغاليط المهذب، وقال: فيه فوائد، [قلتُ: وقرأتُ بخط الولي العراقي ما نصه: الأوهام على المهذب والوسيط للنووي، نحو ثلاثة كراريس، سمعها أحمد بن أيبك على رافع السلامي، بسماعه من أبي عبد الله محمد بن غالب بن يونس بن سعيد بسماعه من النووي، انتهى ما قرأته بخط الولي]».

(١) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٧): «قطعة في شرح سنن أبي داود، سماها: الإيجاز، وصل فيها إلى أثناء الوضوء»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤) للسيوطي، وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤): «قطعة من شرح أبي داود، قلتُ: وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سماها: الإيجاز، وسمعتُ أن زاهد عصره الشهاب ابن رسلان، أودعها برُمَّتها في أول شرحه الذي كتبه على السنن، وبنى عليها، [للتبرُّك بها]»، وقد طُبع بالدار الأثرية في عمَّان، بتعليق شيخنا: مشهور بن حسن آل سلمان.

(٢) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٧): «بستان =

٣٩ ـ وكتاب «**رؤوس المسَائل وتُحفَة طلَّاب الفضَائل**»[١]، ذكر فيه من التَّفسير، والحديث، وَالفقه، واللُّغة، وضوَابط وَمسَائل من العربيَّة، وغير ذلك، وَهوَ كتاب جليل عندي بخطِّي.

٤٠ ـ وكتاب «**الأمالي**»[٢]، في الحديث، أَورَاق، نفيس، مهمٌّ، صَنَّفه قريب موته.

٤١ ـ و«شرح» بَعض «**التَّنبيه**»[٣].

= العارفين في الزهد والتصوف، بديع جدًّا»، ونحوه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٨) للسخاوي، وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤): «بستان العارفين، لم يتم»، وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بعناية وتعليق: محمد الحجار.

(١) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٣٠)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «رؤوس المسائل، وتحفة طلاب الفضائل، ذكر فيه من التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وضوابط ومسائل من العربية، وغير ذلك، جليل في معناه»، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي.

(٢) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٨): «له كلام على حديث: إنما الأعمال بالنيات، لم يتمه»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤) للسيوطي، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «قطعة من الإملاء على حديث الأعمال بالنيات، قلتُ: وسمَّى بعضهم في تصانيفه: كتاب الأمالي في الحديث في أوراق، وقال: إنه نفيس مهم صنفه قريب موته، فلا أدري أهو الأول أو غيره، [ثم تبين لي أنه هو، وكان إملاؤه له في عشية يوم الخميس ثالث عشري شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وستمائة بدار الحديث الأشرفية، ورأيتُه وهي في دون كراسة، عاجلته المنية عن إكماله]»، وقد طُبع بدار الحديث الكتانية في طنجة، بتحقيق وتعليق: محمد بن يوسف الحوراني العسقلاني.

(٣) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨): «ومنها: =

وَأورد من «شرح المهذَّب»:

٤٢ ـ كتاب «أدَب المفتي وَالمُستَفتي»[١]، نَفيس.

٤٣ ـ وَ«أغَاليط المهذَّب»[٢]، فيه فوائد.

٤٤ ـ وَلهُ «فتاوى»[٣] كثيرة، متفرِّقة، رَأيتها بخطِّه، لم تجمع في «فتاويه».

= نكت على الوسيط في نحو مجلدين، وشرح مطول على التنبيه وصل فيه إلى الصلاة سماه: تحفة الطالب النبيه، وشرح على الوسيط سماه: التنقيح، وصل فيه إلى كتاب شروط الصلاة، وهذه التصانيف الثلاثة رأيتها بخطِّه»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٢) للسيوطي، وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٧): «شرح التنبيه، وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، في جزء»، ونحوه في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٧) للسخاوي، وزاد: «وهو غير النبذ الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنَّف».

(١) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٣٠)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «أفرد من «شرح المهذب»: أدب المفتي والمستفتي، وهو نفيس، وقد سبقه لتصنيف هذا أبو عمرو ابن الصلاح، ومن قبله أبو القاسم الصيمري»، وقد طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي.

(٢) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «وكذا سمَّى فيها: أغاليط المهذب، وقال: فيه فوائد، [قلتُ: وقرأتُ بخط الولي العراقي ما نصه: الأوهام على المهذب والوسيط للنووي، نحو ثلاثة كراريس، سمعها أحمد بن أيبك على رافع السلامي، بسماعه من أبي عبد الله محمد بن غالب بن يونس بن سعيد بسماعه من النووي، انتهى ما قرأته بخط الولي]».

(٣) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٤): «الفتاوى التي رتَّبها طالبه مفتي المسلمين أبو الحسن ابن العطار، وفتاوٍ أخرى رأيتُها بخطِّه، =

٤٥ ـ وَلهُ عَلَى بَعض «الرَّوضَة» ألفَاظ[١]، في أورَاق.

٤٦ ـ وله «حوَاش» كثيرة عَلَى بَعض المُصنَّفَات في أسماء الرِّجال، رحمهُ الله[٢].

= أعني الجواب دون السؤال»، ونقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٣٠)، ولم يصرِّح بذلك، حيث قال: «فتاوى أُخر رتبها بخطِّه مما لم تذكر في فتاويه».

(١) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨): «ومنها: كتاب على الروضة كالدقائق على المنهاج، سماه: الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات، وهو كثير الفوائد، وصل فيه إلى أثناء الصلاة، وعاقه عن اختتامه واختتام ما قبله انحتام الوفاة»، وقال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٦): «دقائق الروضة، وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة»، وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٤): «دقائق الروضة، كتب منها إلى أثناء الأذان»، وقال الإمام السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩): «دقائق الروضة، [لكنها لم تكمل] وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة، سمَّاها: الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللُّغات»، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي.

(٢) ومن تصانيفه أيضًا: «نكت التنبيه»، و«نكت على الوسيط»، و«نكت المهذب»، و«مهمات الأحكام»، و«مختصر الترمذي»، و«مختصر تأليف الدارمي في المتحيرة»، و«مختصر البسملة لأبي شامة»، و«مختصر التنبيه»، و«مناقب الشافعي»، و«الأصول والضوابط»، و«جامع السنة»، و«أجوبة عن أحاديث سئل عنها»، و«حزب أدعية»، و«مسألة نية الاغتراف»، قال الإمام ابن الملقن: «وهي تنيف على أربعين تأليفًا، وكلها نافعة، بسبب نية مؤلفها، وإخلاصه في وضعها، وأكبَّ الناس على كتابتها التامة والناقصة، حتى أنه رحمه الله شرع يختصر «التنبيه»، فكتب منه ورقة، فكتبها بعض الفضلاء في زماننا تبركًا»، وقال الإمام السخاوي: «فهذه نحو من خمسين تصنيفًا، كل ذلك كما قال الكمال الأدفوي في زمن يسير وعمر قصير». انظر: «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٦ ـ ٩٩) للإسنوي، و«عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» =

. . . . . .

❑❑❑

= (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٩) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧) لابن قاضي شهبة، و«المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٥٤ ـ ٦٥) للسيوطي، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٤ ـ ٣٠) للسخاوي.

* وقال الإمام ابن العطار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٨٥ ـ ٩٤): «ومسودات كثيرة، ولقد أمرني مرَّة ببيع كراريس نحو ألف كرَّاس بخطِّه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الورَّاقة، وخوَّفني إن خالفتُ أمره في ذلك، فما أمكنني إلَّا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات».

[فَصل
في مناقبه]

ومكَثَ نحو عشرين سَنة، يفتي، ويعلم النَّاس العلم، والفقه، وَالحديث، وَالأدَب، وَالزُّهد.

وكان محقِّقًا، حَافظًا، متقنًا، وَرعًا، مُدَقِّقًا في الحَدِيث، عالمًا بِصَحِيحه، وَحَسَنه، وَسَقيمه، وَغَرِيبه، وَأنواعهِ، وَأسمَاء رجَاله، وَجرحهم، وتعديلهم، وَمَواليدهم، وَوَفياتهم، محقِّقًا في الألفاظ المشكلَة، ضَابطًا لأسماء رجَاله، عَارفًا بلغته، كثير النَّقل جدًّا، وما[1] للمطالعة والتَّأليف، عَارِفًا بفنِّ التَّصريف، وفنِّ العربيَّة، واللُّغَةِ، كثير النَّقل فيهَا.

وكان عارفًا بالأَصلين مَعرفة جيِّدة، وبالقراءات السَّبع وغيرهَا[2]، كثير

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلَّها: «ومائلًا»، وفي «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٩٢) نقلًا عن المصنِّف: «مداومًا».

(٢) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢١)، حيث قال: «ووصفه اللخمي بالعلم بالقراءات السبع، لكن لم يبيِّن عن من أخذها، [فيجوز أن يكون عن أبي شامة]، مع أني لم أر الذهبي ولا ابن الجزري ولا من بينهما ممن أفرد تراجم القراء ذكره فيهم، فالله أعلم».
وقد أفرد الدكتور أحمد عبد الكريم الكبيسي ـ أستاذ القراءات المساعد في كلية الآداب بجامعة إب اليمنية ـ بحثًا في «مجلة الباحث الجامعي»، بعنوان: «القراءات في شرح صحيح مسلم للإمام النووي» توصَّل فيه (ص٧٤) إلى: «أنَّ الإمام النَّووي يُعدُّ من المحقِّقين والمتقنين في إيراده للقراءات وتحريرها، والحكم عليها صحَّة أو شذوذًا، ونسبتها فيما يذكر، وبكل أمانة ودقة، والدَّليل على ذلك لم نقف له على أيِّ خطأ أو وهم ـ حاشاه ـ».

الخبَر بمذاهب العلماء المشهُورة والمهجورة، ليِّن القلب، سَالكًا طريق السَّلف في الزُّهد في الدُّنيا، وَالمبَالغة في الخشُوع والورع، غزير الدَّمعَة، كثير الصَّمت، حافظًا للسَانه أشدَّ الحفظ، غاضًّا للطَّرف، طويل الفكر، حسَن الأخلَاق جدًّا، إذا آذاهُ أحَد، يقُولُ لهُ: «يا مُبَارك الحال»، مُثابرًا للصَّوم، وَالأَمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر في أشدِّ المواطن وأصعَبها، محاسبًا لنفسه، حَافظًا لأوقاتهِ، / قد جزَّأ [٤/أ] كلَّ وقت منها لنوع من العَمل، فَغَالبهَا الاشتغال بالعلم، وبَعضهَا للتَّعليم والعِبَادَةِ، كالصَّلاة باللَّيل، وَالتَّسبيح، والقراءَة بالتَّدبُّر(١).

أقام بدمشق مدَّة طويلة لا يأكل من فواكهها(٢).

---

(١) نقله عن المصنِّف مع تقديم وتأخير: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٩٢)، قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٤ ـ ٦٥): «ذكر لي رحمه الله أنَّه كان لا يضيِّع له وقتًا في ليل ولا نهار إلَّا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطُّرق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التَّحصيل على هذا الوجه نحو ستّ سنين، ثمَّ إنَّه اشتغل بالتَّصنيف، والإشغال، والإفادة، والمناصحة للمسلمين وولاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيدًا، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشَّوائب، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة، وكان محقِّقًا في علمه وفنونه، مدقِّقًا في علمه وكل شؤونه، حافظًا لحديث رسول الله ﷺ، عارفًا بأنواعه كلها؛ من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظًا لمذهب الشَّافعي، وقواعده، وأصوله، وفروعه، ومذاهب الصَّحابة والتَّابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم، وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هجر، سالكًا في كلِّها ذكر طريقة السَّلف، قد صرف أوقاته كلّها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتَّصنيف، وبعضها للتَّعليم، وبعضها للصَّلاة، وبعضها للتِّلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر».

(٢) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٨): «وكان لا يأكل فاكهة دمشق، فسألتُه عن ذلك، فقال: دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر شرعًا، والتَّصرف لهم لا يجوز إلَّا على وجه الغبطة والمصلحة، =

وَوَلي دَار الحديث بالأشرفيَّة[١] نحو عشرين سنة[٢]، فلم يتناول منها شيئًا إلا سنة أو سنتين[٣].

= والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء، ومن جوَّزها؛ قال: بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلَّا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟!».

(١) **دار الحديث الأشرفيَّة**: تقع بجوار باب القلعة الشَّرقي، غربي العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية، وكانت دارًا للأمير قايماز بن عبد الله النجمي، فاشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل في العهد الأيوبي، وبناها دار حديث، ونجز بناؤها سنة (٦٣٠هـ)، ونُسبت إليه، وممَّن تولَّى مشيختها: ابن الصلاح، وأبو شامة المقدسي، والنووي، وابن الزملكاني، والمزي، وتقي الدين السبكي، وابن كثير، والتاج السبكي، وغيرهم، وتُعرف أيضًا بدار الحديث الشَّافعية، ودار الحديث الأشرفيَّة الأولى، ودار الحديث الأشرفيَّة الدمشقيَّة، ودار الحديث الأشرفيَّة الجوَّانية، ولا يزال بناؤها قائمًا.

انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٥ ـ ٣٦)، «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» (ص٢٤ ـ ٣٢)، و«خطط الشام» (٦/ ٧١ ـ ٧٢)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦٩).

(٢) هكذا في الأصل، والصَّواب: «إحدى عشرة سنة»، كما في «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٤) لليونيني: «وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ـ رحم الله واقفها ـ استقلالًا في شهر رمضان سنة خمس وستين بعد وفاة شمس الدين أبي شامة، ولم يزل مستمرًّا بها إلى حين وفاته، ونشر بها علمًا جمًّا، وأفاد الطلبة وغيرهم».

وقد أشار السَّخاوي إلى وهم المصنِّف في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٥٠)، فقال: «ووَهِم من قال: إنه أقام في الأشرفية نحو عشرين سنة».

(٣) قال الإمام اليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨): «كان شديد الورع وعدم التَّطلع إلى الدُّنيا أقبلت أو أدبرت، ولما باشر مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة بمدينة دمشق لم يتناول من جامكيتها درهمًا واحدًا ولا من غيرها، وكان قُوتُه من أرض يزرعها والده، ويرسل له منها ما يقتات به على سبيل الضرورة».

وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٦٢): =

وكان لا يجمع بين إدامين[١].

❑❑❑

= «وفي كلام الذهبي: أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهمًا فردًا، وأنه ما أخذ للأشرفية فيما بلغني جامكية، بل اشترى بها كتبًا ووقفها، وقال ابن دقماق: إنه كان يجمع جامكيته عند الناظر، وكلما صار له حق سنة اشترى له به ملكًا ويوقفه على دار الحديث، أو كتبًا فيوقفها على خزانتها، وقال قاضي صفد العثماني: إنه لم يأخذ معلومًا قط، قال: وباشر مشيخة دار الحديث لما تعيّن عليه، فلم يتناول شيئًا من معلومها، وقال غيرهم: إنه لم يتناول منها شيئًا إلَّا سنة أو سنتين».

(١) قال الإمام ابن العطَّار ـ كما في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٣٠) و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦) للذهبي ـ: «عزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يُفطر عنده في رمضان، فقال: أحضِر الطعام إلى هنا، ونفطر جملة، فأفطرنا ثلاثتنا على لونين من طعام أو أكثر، وكان الشَّيخ يجمع إدامين بعض الأوقات».

وقال في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٧ ـ ٦٨): «وكان رحمه الله لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلة واحدة بعد عشاء الآخرة، ولا يشرب إلَّا شربة واحدة عند السَّحر، وكان لا يشرب الماء المبرَّد».

وفي «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٦٤ ـ ٦٥) للسخاوي: «قال ابن دقماق: إنه كان يأكل من خبز يبعثه له أبوه من نوى، يخبزونه له، ويُسيِّرون له ما يكفيه جمعة، فيأكله، ولا يأكل معه سوى لون واحد، إمَّا دبس، وإمَّا خل، وإمَّا زيت، وأمَّا اللَّحم ففي كلِّ شهر مرَّة، ولا يكاد يجمع بين لونين من أدم أبدًا.

وقال الكمال الإدفوي في «البدر السافر»: إنه كان لا يجمع بين إدامين، ولا يأكل اللَّحم إلَّا عندما يتوجَّه لنوى».

[فَصل
في كراماته وأحواله]

فظهرَت لهُ الكرامَات الكثيرة:

من سَماع الهاتف.

ومن انفتاح الباب المقفل بالأقفال، وردِّه كما كان.

وانشقاق الحائط في اللَّيل، وخروج شخص لهُ منه حسن الصُّورة، وكلامه معَهُ في مصَالح الدَّارين.

واجتمَاعه بالأولياء الأخفيَاء.

ومكاشفته هُوَ وَوَاحد[1] بأحوَال لا يعلمهَا إلا الله ثمَّ صَاحبها.

وَإعلامه بموته وهو بدمشق.

ومن قوَّة نَفسه: ملازمته لحيَّة عظيمة في بيته بالرَّواحيَّة، ويراهَا كلَّ قليل، وتخرج إليه، ويضع لهَا لبابًا تأكله، حتَّى رآه بعضهم في غفلةٍ يطعمهَا اللُّباب، فقالَ لَهُ: «يا سَيِّدي مَا هذه؟»، وَخاف، فقال: «هذه خلق من خلق الله، لا تضرُّ، ولا تنفع، أسألك بالله أن تكتم ما رأيت، ولا تحدِّث به أحدًا».

وَأحوَاله كثيرة، لا يسعُهَا هَذا[2].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٥٨) نقلًا عن المصنِّف: «ومكاشفته هو للواحد».

(٢) هكذا في الأصل، وفي «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٥٨) نقلًا عن المصنِّف: «لا يسعها هذا المحل».

فرحمه الله، لقد كَان من الدِّين بمكان الرَّأس من الجَسَد، ظهر له العلم، فشمَّر إليه، ونظر إلى الخيرات، فأفرغت عليه.

إذا تكلَّم، افتتح كلامه بالحمد لله، وَالثَّناء عليه.

وإذا ذكر النَّبيَّ ﷺ، رَفعَ صَوته بالصَّلاة عليه.

وَإذا ذكر الصَّالحين، ذكرهم بتعظيمٍ، ووقارٍ، واحترامٍ[١]، واكتسَبَ من أحوالهم[٢].

ومن أحوَاله المشهُورة الغريبة: ما حكاه غير واحد من أهل العلم بدمشق، أنَّه لمَّا ورد على باطنه أن يسَافر إلى نوى، خرج مسرعًا، فقام مَعَهُ جماعة من أهل العلم، وغيرهم، وخرجُوا معَهُ إلى ظاهر دمشق، وقالوا له: «يا سَيِّدي، متى نجتمع بك إن شاء الله تعالى؟»، فقال: «تجتمعوا بي إن شاء الله بَعد مائتي سنة»، فعُلم أنَّه عنى به القيامة، فراح إلى أبيه وأمِّه، ثمَّ مرض[٣].

وأوصى أقاربه أن لَّا يُبنى على قبره. فلمَّا مات، أراد بعض أهل الدُّنيا أن يبني عليه مشهدًا، أو نحوه، فرآه بعض أقاربه في النَّوم، وقال له: «قل لفلان، لا يبني عليَّ شيئًا، كما أوصيتكم»، أو نحو هذا، فقيل له، فامتنع من هذا[٤].

---

(١) نقل المصنِّف هذه الجملة بتصرُّف عن: ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٦٥)، وتتمة الجملة السابقة فيه: «وسوَّدهم، وذكر مناقبهم وكراماتهم».

(٢) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٥٧ ـ ٥٨).

(٣) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٢٠ ـ ١٢١).

(٤) قال الإمام ابن العطَّار في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص١٥٣): «لما توفي رحمه الله، ودفن، أراد أهله وأقاربه وجيرانه أن يبنوا على ضريحه قبَّة، وأجمعوا على ذلك، إذ جاء رحمه الله في النَّوم إلى أكبر امرأة من قرائبه ـ أظنها =

وصحَّ عنه أنَّه قال: «لا أجعل في حلٍّ من لقَّبني: محيي الدِّين»[١].

❑❑❑

= عمَّته ـ وقال لها: قولي لأخي والجماعة، لا يفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه من البنيان، فإنَّه كلَّما بنوا شيئًا يُهدم عليهم، فانتبهت منزعجة، فقصَّت عليهم الرؤيا، فامتنعوا من البنيان، وحوَّطوا على قبره بحجارة تمنع الدَّواب وغيرها».

وقد علَّق الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين» (ص١٩٩ ـ ٢٠٠) قائلًا: «كان رحمه الله يريد أن يكون قبره على السُّنَّة، فيه علامة الفقر إلى الله، وعلامة الزهد الذي عاشه في دنياه، ولكن الموت لم يمهله حتى يوصي بذلك، وقومه يريدون رفع شأنه، وكل من لا يعرف أو يتجاهل يظن أن رفعة الشأن تكون بتعظيم القبور: بتجصيصها أو تزيينها ببلاط أو تحويطها أو رفع المساجد عليها، وكل هذا منعه الشارع، فالمقابر وقف على المسلمين، ولا يحق لأحد فيها أكثر من موضع تمديد جسده، وهذا ما صرَّح بمعناه النَّووي عليه رحمة الله في شرحه لمسلم... كان يريد رحمه الله قبره على السُّنَّة، وقومه يريدون بناء قبَّة عليه، ولكن الله أبى إلَّا ما يريد... ومما يدلُّ على صدق هذه الرُّؤيا أنَّه في أواخر القرن العاشر بنى الأمير الكبير قانصوه السَّاعدي رحمه الله تعالى على قبر الشيخ قبَّة مرارًا، فوقعت من غير هدم، ولا تزال هذه العقيدة بين أهل نوى، وهي أنَّهم كلَّما بنوا سقفًا على قبره، يرون أنَّه لا بدَّ أن يهدم، فهم يتخوَّفون دائمًا أن يجعلوا لقبره سقفًا»، وهو إلى يومنا هذا محوَّط مسوَّر غير مسقوف.

(١) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١١). وعلَّق الشيخ أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في علم الحديث وعلومه» (ص١٩) على هذه المقولة قائلًا: «وذلك منه على ما نشأ عليه من التواضع، وإلَّا فهو جدير به؛ لما أحيا الله به من سنن، وأمات به من بدع، وأقام به من معروف، ودفع به من منكر، وما نفع الله به المسلمين من مؤلفات، ولكن يأبى الله إلَّا أن يظهر هذا اللَّقب له عرفانًا بحقِّه وإشادة بذكره، وفي الحديث عن النبي ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «وما تواضع أحدٌ لله إلَّا رفعه الله»».

[الخاتمة]

ولمَّا مَات بِنَوى، ارتجَّت دمشق وما حولهَا بالبكاء، وتأسَّف المسلمون عليه أسفًا شديدًا، وأحيوا ليالي كثيرة بسببه[١]، ورثاه غير واحد بمراثي[٢]، وحزنوا عليه حزنًا كثيرًا.

فرحم الله ثراه، وبرَّد مضجعه، ورضي عنه، وجزاه عن المسلمين أفضَل الجزاء، وحشرنا معه مع من اصطفاه، ونفعنا به، إنَّه على كلِّ شيء قدير[٣].

والحمدُ لله أوَّلًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا.

اللَّهمَّ صَلِّ على سيِّدنا محمَّد، وآله، وصحبه، وسَلِّم.

وحسبُنا الله، ونعم الوكيل.

والحمد لله ربِّ العالمين.

❑❑❑

---

(١) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٢١).

(٢) قال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٣٢): «وقد رثاه غير واحد يبلغون عشرين نفسًا بأكثر من ستِّ مائة بيت، منهم: مجد الدِّين ابن الظَّهير، وقاضي القضاة نجم الدِّين ابن صَصرَى، ومجد الدِّين ابن المهتار، وعلاء الدِّين الكندي الكاتب، والعفيف التِّلمساني الشَّاعر».
انظر: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص١١٤ ـ ١٥٣) لابن العطَّار.

(٣) نقله عن المصنِّف: السَّخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص١٢٣)، ولم يصرِّح بذلك.

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة الشَّيخ الدُّكتور المُسنِد عبد الله التوم من النُّسخة المصفوفة بالحاسوب ومتابعتي في مصوَّرة الأصل المخطوط في مجالس آخرها بُعيد عصر يوم الأحد ٢٨ رمضان المبارك (١٤٣٧هـ) بالرواق الجديد من المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة المعظَّمة، فصحَّ ذلك وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

آمين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بتاريخه

ملحق:

كتب النَّووي[١]

لشمس الدِّين البِرماوي[٢]

---

(١) **عنوان المخطوط**: كتب النَّووي.
اسم المؤلف: شمس الدِّين البرماوي.
اسم الناسخ: محمد بن أحمد بن حامد.
وصف المخطوط: يقع في ورقة واحدة [٥١ب ـ ٥٢أ]، مكتوب بخطٍّ نسخيٍّ مقروءٍ، وهو ملخَّص من كتاب «المهمَّات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٦ ـ ٩٩) للإمام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي المصري الشَّافعي (٧٠٤هـ ـ ٧٧٢هـ).
مصدر المخطوط ورقمه: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث رقم (٢٣٠٣٢٥).

(٢) **البِرماوي (٧٦٣هـ ـ ٨٣١هـ)**: محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلاني الأصل البِرماوي القاهري الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: الإمام، العلامة، المحدث، الفقيه، الأصولي، المتفنن، تصدَّى للإفتاء والتدريس والتصنيف، وانتفع به خلق، من تصانيفه: «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح»، و«جمع العدة لفهم العمدة»، و«الفوائد السنية في شرح الألفية»، و«تلخيص المهمات على الروضة للإسنوي»، و«شرح الصدور بشرح زوائد الشذور»، و«شرح ثلاثيات البخاري»، وغيرها، انظر: «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٣/ ٤١٤ ـ ٤١٦) لابن حجر العسقلاني، و«طبقات الشافعية» (٤/ ١٠١ ـ ١٠٣) لابن قاضي شهبة، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢) للسخاوي، و«الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» (٢/ ١١٢) للعليمي، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٩/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) لابن العماد الحنبلي، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (٢/ ١٨١) للشوكاني.

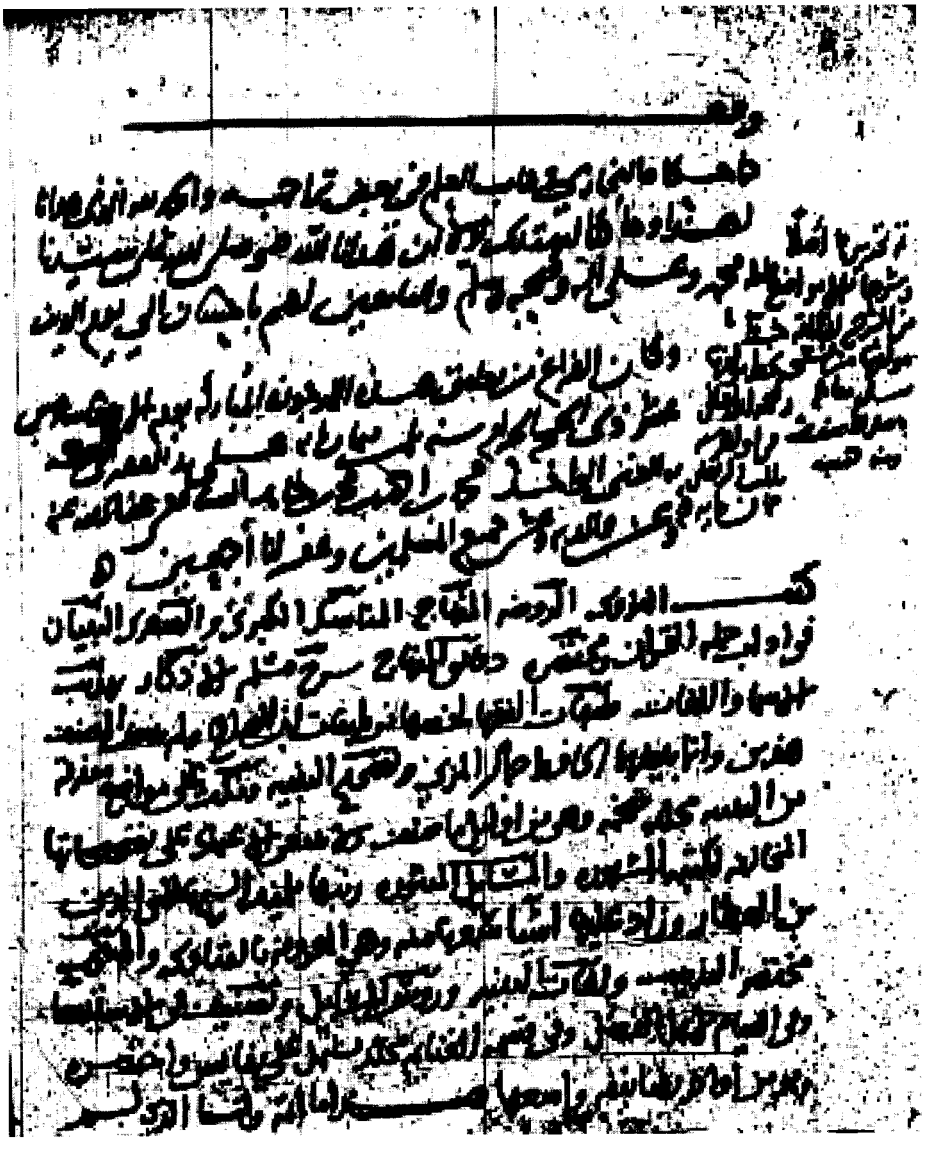

الوجه الأول من «كتب النووي» [٥١/ ب]

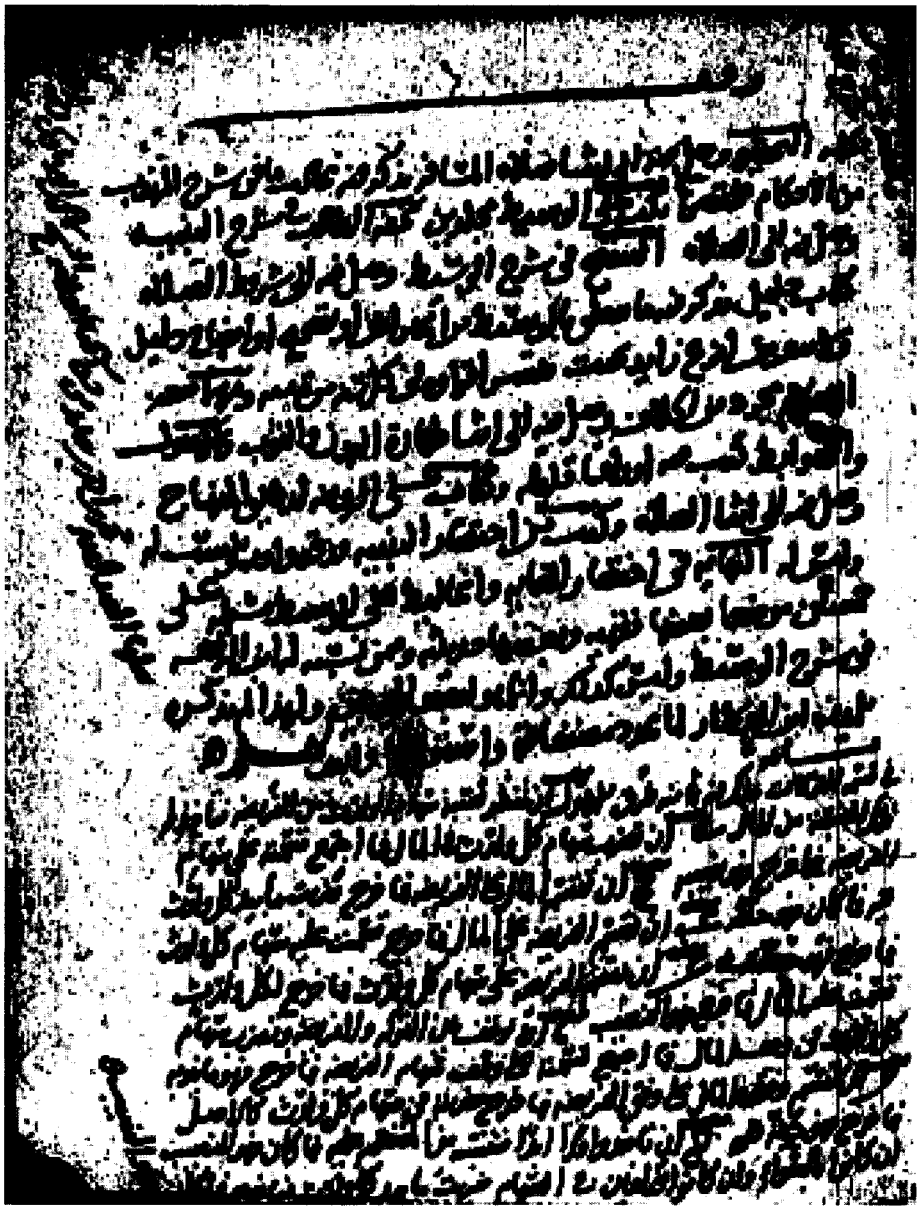

الوجه الثاني من «كتب النووي» [٥٢/أ]

[٥١/ب]

/ كتب النَّووي

[١] «الرَّوضة».

[٢] «المنهاج».

[٣] «المناسك الكبرى».

[٤] و«الصُّغرى».

[٥] «التِّبيان في آداب حملة القرآن».

[٦] و«مختصره».

[٧] «دقائق المنهاج».

[٨] «شرح مسلم».

[٩] «الأذكار».

[١٠] «تهذيب الأسماء واللُّغات».

[١١] «طبقات الفقهاء»، لخَّصها من «طبقات ابن الصَّلاح».

ولم يبيِّض المصنِّف هذين، وإنَّما بيَّضهما الحافظ جمال المزِّي[1].

[١٢] و«تصحيح التَّنبيه».

---

(١) المزي (٦٥٤هـ ـ ٧٤٢هـ): يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي المزي الدمشقي الشافعي، أبو الحجاج، جمال الدين: الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٩٥ ـ ٤٣٠) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) للإسنوي، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٤٣١) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٣/ ٧٤ ـ ٧٦) لابن قاضي شهبة.

[١٣] و«نكت على مواضع متفرقة من التَّنبيه»[١].
مجلَّدة ضخمة، وهي من أوائل ما صنف، ولا ينبغي الاعتماد على تصحيحاتها المخالفة لكتبه المشهورة.

[١٤] و«المسائل المنثورة».
رتَّبها تلميذه الشَّيخ علاء الدِّين ابن العطَّار، وزاد عليها أشياء سمعها منه، وهي المعروفة بـ: «الفتاوى».

[١٥] و«المنتخب مختصر التَّذنيب».

[١٦] و«لغات التَّنبيه».

[١٧] و«رؤوس المسائل».

[١٨] وتصنيف «في الاستسقاء».

[١٩] وفي «القيام لأهل الفضل».

---

(١) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥): «تعليقة على التنبيه، نحو مجلدة، مسماة بالنبذ، وتعليقة على الوسيط في جزئين، رأيتُهما في رحلتي إلى القدس الشريف، ورأيتُهما في بلدنا مصر أيضًا».
وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦١): «نكت التنبيه: مجلد، وتسمى التعليقة، قال الإسنوي: وهي من أوائل ما صنَّف، ولا ينبغي الاعتماد على ما فيها من التصحيحات المخالفة لكتبه المشهورة، ولعله جمعها من كلام شيوخه، ومما استفدتُه منها في قص الأظفار أنه يُسن البدء بمسبحة اليد اليمنى، ثم بالوسطى، ثم بالبنصر، ثم بالخنصر، ثم خنصر اليسرى ولاء، ثم يختم بإبهام اليمنى، وفي الرجل يبدأ بخنصر اليمنى، ويختم بخنصر اليسرى، وذكر لذلك حديثًا ومعنى لطيفًا، ذكرتُه في دقائق مختصر الروضة».
وقال الإمام السخاوي في «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٧): «قطعة من شرح التنبيه، قلتُ: وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، سماه: تحفة الطالب النبيه، وهو غير النبذ الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنَّف».

[٢٠] وفي «**قسمة الغنائم**»، مجلَّد يشتمل على نفائس.

[٢١] و«**اختصره**»، وهو من أواخر تصانيفه، وأمتعها.

هذا ما أتمَّه.

[٥٢/أ] * **وأما الذي لم / يكمله:**

[٢٢] «**التَّحقيق**». وصل فيه إلى أثناء صلاة المسافر.

يذكر فيه غالب ما في «شرح المهذَّب» من الأحكام مختصرًا.

[٢٣] وقطعة جيِّدة من «**شرح المهذَّب**».

[٢٤] «**نكت على الوسيط**»[(١)]، مجلَّدين.

[٢٥] «**تحفة الطَّالب في شرح التَّنبيه**»، وصل فيه إلى الصَّلاة.

[٢٦] «**التَّنقيح في شرح الوسيط**». وصل فيه إلى شروط الصَّلاة.

كتاب جليل، يذكر فيه ما يتعلق بـ: «**الوسيط**» من اعتراض، أو تصحيح، أو إيضاح دليل، ولا يتعرَّض لفرع زائد بحيث يتيسَّر إقراؤه في كل سنة مرَّة منه.

[٢٧] و«**مهمَّات الأحكام**»[(٢)]، مجرد من الخلاف، وصل فيه إلى إثناء طهارة البدن والثوب.

---

(١) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥): «تعليقة على التنبيه نحو مجلدة مسماة بالنبذ، **وتعليقة على الوسيط في جزئين**، رأيتُهما في رحلتي إلى القدس الشريف، ورأيتُهما في بلدنا مصر أيضًا». وقال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٣): «نكت على الوسيط في نحو مجلَّدين».

(٢) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨): «وهو قريب من «التحقيق» في كثرة الأحكام، إلا أنه لم يذكر فيه خلافًا، وقد وصل فيه إلى أثناء طهارة البدن والثوب». ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٢) للسُّيوطي، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩) للسَّخاوي.

[٢٨] و«**الأصول والضَّوابط**»[(١)]، كتب منه أوراقًا قليلة.

[٢٩] و«**كتاب على الرَّوضة لدقائق المنهاج**»، وصل فيه إلى أثناء الصَّلاة.

[٣٠] وكتب من «**اختصار التَّنبيه**»[(٢)]، ورقة واحدة.

* **ويُنسب له، وليس له:**

[٣١] «**النِّهاية في اختصار الغاية**».

[٣٢] و«**أغاليط على الوسيط**».

مشتملة على خمسين موضعًا، بعضها فقهيَّة، وبعضها حديثيَّة.

وممن نسبه له: ابن الرِّفعة[(٣)] في «**شرح الوسيط**»، وليس كذلك، وإنَّما

---

(١) قال الإمام الإسنوي في «المهمات في شرح الروضة والرافعي» (١/ ٩٨): «وهو مشتمل على ذكر كثير من قواعد الفقه، وضوابطه، يذكر العقود اللازمة والجائزة، وما هو تقريب أو تحديد، ونحو ذلك، والذي ألَّف منه أوراقَ قلائل». ونحوه في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٥) لابن الملقن، و«المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥) للسُّيوطي، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩) للسخاوي، وقد طُبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت، بتحقيق وتعليق: الدكتور محمد حسن هيتو.

(٢) قال الإمام ابن الملقن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩): «حتى أنه رحمه الله شرع يختصر التنبيه، فكتب منه ورقة، فكتبها بعض الفضلاء في زماننا تبركًا»، ونحوه في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥) للسُّيوطي، و«ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام» (ص٢٩) للسخاوي.

(٣) **ابن الرفعة (٦٤٥هـ ـ ٧١٠هـ)**: أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري الشافعي، أبو العباس، نجم الدين: الإمام، العلامة، شيخ الإسلام، الفقيه، حامل لواء الشافعية في عصره. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٤ ـ ٢٧) للتاج السبكي، و«طبقات الشافعية» (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) للإسنوي، و«طبقات الشافعيين» (ص٩٤٨) لابن كثير، و«العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص١٧٤) لابن الملقن، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢١١ ـ ٢١٣) لابن قاضي شهبة.

هو لبعض الحمويِّين، ولهذا لم يذكره تلميذه ابن العطَّار لما عدَّد مصنَّفاته واستوعبها[١]. والله أعلم.

نقلها العبد الفقير: محمَّد بن أحمد بن حامد من خطِّ شيخنا العلَّامة الشَّيخ شمس الدِّين البِرماوي رحمه الله تعالى.

❑❑❑

(١) قال الإمام السُّيوطي في «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص٦٥): «قوله ـ أي: الإسنوي ـ: «إن ابن العطار استوعب تصانيفه» ممنوع، بل لم يستوعب، ولا قارب».

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.
٢ ـ فهرس أسماء الكتب.
٣ ـ فهرس الأماكن.
٤ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٥ ـ فهرس الموضوعات.

[١]
فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم/ الصفحة

أحمد بن عمر بن سريج البغدادي : ٤٢
أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري : ٨١
إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي : ٤٢
إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيرازي : ٤١
إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي : ٣٣
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني : ٤٣
الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي : ٤١
سلَّار بن الحسن بن عمر بن سعيد الإربلي : ٤٠
شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين النَّووي : ٢٥
طاهر عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري : ٤٢
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي القفال الصغير : ٤٥
عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون التميمي : ٤١
عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني : ٤٥
عبد الرحمن بن عثمان بن موسى النَّصري الشهرزوري : ٤٠
عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم التركماني : ٣٩
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي : ٥٠
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله إمام الحرمين : ٤٥
عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي : ٤٣
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن الصلاح الشهرزوري : ٤٠
علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان ابن العطار : ٣٧
علي بن محمد بن علي إلكِيا الهرَّاسي : ٤٤
علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير : ٥٧
عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبَعي الإربلي : ٣٩
عمر بن محمد بن بن أحمد بن عكرمة ابن البزري : ٤٤
محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي : ٤٥
محمد بن عبد الله بن أبي بكر الماهاني : ٤٦
محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي : ٧٥
محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي : ٤٢
ياسين بن عبد الله المراكشي : ٢٩
يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي المزي : ٧٨

❑ ❑ ❑

[٢]
فهرس أسماء الكتب

أسماء الكتب/ الصفحة

أدَب المفتي وَالمُستَفتي : ٦٣
الأذكار : ٤٩ ، ٧٨
الأربعين حديثًا : ٥٢
الأصول والضَّوابط : ٨١
أغَاليط المهذَّب : ٦٣
الأمالي : ٦٢
اختصار التَّنبيه : ٨١
الإرشاد : ٥٢
الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمَات : ٥٢
الإيجاز : ٥٤
الإيجاز في شَرح سُنن أبي داوُد : ٦١
إيضَاح الأغاليط الموجودَة في الوسيط = أغاليط على الوسيط : ٦٠ ، ٨١
الإيضَاح في بيان الحجِّ = المناسك الكبرى : ٥٣ ، ٧٨
بستان العارفين : ٦١
التَّحقيق : ٥٩ ، ٨٠
التِّبيان في آدَاب حَملة القرآن : ٥٢ ، ٧٨
التَّحرير في شرح ألفَاظ التَّنبيه = لغات التَّنبيه : ٥١ ، ٧٩
التَّرخيص في الإكرام بالقيَام = القيام لأهل الفضل : ٥٣ ، ٧٩
تصحيح التَّنبيه : ٥١ ، ٧٩
التَّقريب والتَّيسير : ٥٢

أسماء الكتب/ الصفحة

التَّلخيص في شرح صحيح البخاري : ٦٠
التَّنقيح في شرح ألفاظ الوسيط = التَّنقيح في شرح الوسيط : ٥٨ ، ٨٠
تهذيب الأسماء واللُّغَات : ٥٤ ، ٧٨
حوَاش : ٦٦
الدَّقائق = دقائق المنهاج : ٥١ ، ٧٨
دقائق الروضة : ٦٤ ، ٨١
رؤوس المسَائل وتُحفَة طلَّاب الفضَائل : ٦٢ ، ٧٩
روضة الطالبين = الروضة : ٤٧ ، ٧٨
رياض الصَّالحين : ٤٩
شرح بعض التَّنبيه = تحفة الطَّالب في شرح التَّنبيه : ٦٢ ، ٨٠
شَرح صحيح مُسلم = شرح مسلم : ٤٩ ، ٧٨
شرح الوسيط لابن الرفعة : ٨١
طبقات الفقهاء : ٥٦ ، ٧٨
فتاوى : ٦٥
الفتَاوى وعُيون المسَائل المهمَّات = المسائل المنثورة = الفتاوى : ٥٥ ، ٧٩
القَانُون في الطِّبِّ : ٣٦
المجموع في شرح المهذب = قطعة جيِّدة من «شرح المهذَّب» : ٥٨ ، ٨٠
مختصر آداب الاستسقاء = تصنيف في الاستسقاء : ٥٦ ، ٧٩

مختصر التِّبيان في آداب حَملة القرآن : ٥٣ ، ٧٨
مختصَر التَّذنيب = المنتخب مختصر التَّذنيب : ٥٥ ، ٧٩
مختصر صحيح مسلم : ٥٥
مختصَر الغابة في معرفة الصَّحابة : ٥٦
مختصر قسمة الغنائم : ٧٩
الملخَّص في أحاديث الأحكام : ٥٩
المنسك الثَّالث والرابع والخامس والسادس = المناسك الصغرى : ٥٤ ، ٧٨
منهَاج الطَّالبين = المنهاج : ٤٩ ، ٧٨
مهمَّات الأحكام : ٨٠
نكت على مواضع متفرقة من التَّنبيه : ٧٩
نكت على الوسيط : ٨٠
النِّهاية في الاختصَار للغاية = النِّهاية في اختصار الغاية : ٥٧ ، ٨١
وُجوب تخميس الغنَائم وقسمة باقيهَا = قسمة الغنائم : ٥٣ ، ٧٩

❑ ❑ ❑

[٣]
فهرس الأماكن

الأماكن/ الصفحة

الجولان: ٢٦
دار الحديث الأشرفية: ٦٨
دمشق: ٢٧، ٣٠، ٦٧، ٧٠، ٧١
القبة المنصورية: ١١
المدرسة الرواحية: ٣٠، ٧٠
المدرسة الفارقانية: ١١
نوى: ٢٦، ٢٨، ٧١

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، النووي، عُني به: صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف أحمد ومحمد محمد طاهر، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**، الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣ ـ **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، عبد الرحمن العليمي الحنبلي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان.

٤ ـ **الأنساب**، السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

٥ ـ **الإمام النووي**، علي الطنطاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٦ ـ **الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين**، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.

٧ ـ **الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه**، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

٩ ـ **الاهتمام بترجمة النووي قطب الأولياء الكرام**، السخاوي، مخطوط، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم الحفظ (١٨١١).

١٠ ـ **البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر**، السيوطي، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد الأندونوسي، مكتبة الغرباء الأثرية.

١١ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٢ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١٣ ـ **بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي**، ابن إمام الكاملية، تحقيق: عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (١٤٦).

١٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

١٥ ـ **تاريخ إربل**، ابن المستوفي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

١٦ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٧ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**، ابن الجزري القرشي، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٨ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٩ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام**، بخطِّ مؤلفه السَّخاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٢١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.

٢٢ ـ **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٣ ـ **خطط الشام**، كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٢٤ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**، عبد القادر بن محمد النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٥ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٢٦ ـ **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٧ ـ **الذيل على الروضتين**، أبو شامة المقدسي، صححه: محمد زاهد الكوثري، عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت.

٢٨ ـ **ذيل مرآة الزمان**، اليونيني، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٢٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٣٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣١ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٢ ـ **طبقات الشافعية**، الإسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣ ـ **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧م.

٣٤ ـ **طبقات الشافعية**، ابن هداية الله الحسيني، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٣٥ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٦ ـ **طبقات الشافعيين**، ابن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

٣٧ ـ **طبقات الفقهاء الشافعية**، ابن الصلاح، هذبه ورتبه واستدرك عليه: النووي، بيض أصوله ونقحه: المزي، حققه وعلق عليه: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٨ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩ ـ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ابن الملقن، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٠ ـ **عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج**، ابن الملقن، من أوله إلى آخر باب الغسل، دراسة وتحقيق: عائشة بنت محمد خضر بن عبد الله الزهراني، إشراف: أ. د علي بن سعيد الغامدي، جامعة طيبة، كلية التربية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٤١ ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ومحمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٢ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون ـ مجموعة يهودا**، تعريب وتحقيق: محمد عايش، سقيفة الصفا العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٤٣ ـ **مجلة الباحث الجامعي، القراءات في شرح صحيح مسلم للإمام النووي**، أحمد الكبيسي، عدد يناير ٢٠٠٧م، (ص٥١ ـ ٨٢).

٤٤ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، تكملة: تقي الدين السبكي، والمطيعي، دار الفكر.

٤٥ ـ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٤٦ ـ **معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٤٧ ـ **معجم الشيوخ**، تاج الدين السبكي، تخريج: ابن سعد الصالحي الحنبلي، تحقيق: بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٤٨ ـ **معجم الشيوخ الكبير**، الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٩ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**، الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥١ ـ **المعجم المفهرس**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٥٢ ـ **المعين في طبقات المحدثين**، الذهبي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٣ ـ **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ابن بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٥٤ ـ **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**، السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٥٥ ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ابن تغري بردي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٦ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، السخاوي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٥٧ ـ **المهمات في شرح الروضة والرافعي**، الإسنوي، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٨ ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٩ ـ **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٠ ـ **الوفيات**، ابن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٦١ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
ذكر فوائد معرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم	٤
ذكر الخلال الثلاث التي ميَّزت الإمام النووي	٥
ذكر من ترجم للإمام النووي بتصنيف خاص	٥
الدراسة في مبحثين	
*** المبحث الأول: ترجمة المصنِّف الإمام محمد بن الحسن اللَّخمي ابن الصَّيرفي**	٩
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته وأسرته	٩
ولادته	١٠
أبرز شيوخه	١٠
أبرز تلاميذه	١١
المناصب التي تولاها	١١
مصنفاته وأبحاثه ومنسوخاته	١١
مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه	١٣
وفاته	١٤
مصادر ترجمة المصنِّف	١٤
*** المبحث الثاني: دراسة الرِّسالة**	١٥
اسم الرِّسالة	١٥
نسبة هذه الرِّسالة إلى مصنفها	١٥
موضوع الرِّسالة	١٦
وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة	١٧
عملي في تحقيق الرِّسالة	١٨
صور نماذج من النُّسخة الخطِّية	١٩

النَّص المحقَّق

ترجمة الشيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النووي الدمشقي الشافعي

مقدمة المصنِّف ٢٣
فصل في نسبه ومولده ووفاته ٢٥
فصل في ابتداء نشأته ٢٩
فصل في كيفية اشتغاله ٣٥
فصل في سلسلة التفقه من النووي إلى الشافعي ثم إلى رسول الله ﷺ ٣٨
سند طريقة أصحابه الخراسانية ٤٤
فصل في مصنَّفاته ٤٧
فصل في مناقبه ٦٦
فصل في كراماته وأحواله ٧٠
الخاتمة ٧٣
قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام ٧٤
* ملحق: «كتب النووي» لشمس الدين البرماوي ٧٥
* الفهارس العامة ٨٣
فهرس الأعلام المترجَم لهم ٨٤
فهرس أسماء الكتب ٨٥
فهرس الأماكن ٨٧
فهرس المصادر والمراجع ٨٨
فهرس الموضوعات ٩٣

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣١٧)

السقاية المرضية
في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية
رحمهم الله تعالى

تأليف

العلامة الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي
(١٢٨٥ - ١٣٣٨هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-323-1
9 786144 373231

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء، وجعل لهم أجزل الثواب في دار البقاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قرن شهادة أولي العلم بشهادته سبحانه وشهادة ملائكته على وَحدانيَّته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الدالُّ على فضل العلم وعظيم رتبته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم أهْلِ شرعته، ومَن تبعهم بإحسانٍ جَمَعَنا الله تعالى بهم في دار رحمته وكرامته. آمين.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ في ذكر أهل العلم ومصنَّفاتهم، على حسْب مراتبهم وطبقاتِهم، مِمَّن انتسب لمذهب الإمام المُطَّلِبي القرشي، الإمام القدوة الشافعي، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وذلك في جداولَ سهلةٍ منسَّقةٍ، وجميلةٍ مُنَمَّقةٍ، يحيط فيها الباحثُ بأهل هذا المذهب الرَّضِيِّ وأجلِّ ما صنَّفوه، وهو مِن «جَمْعِ الفقير لرِضا ربِّه الغنِيِّ، محمد محفوظ بن عبد الله التَّرْمَسِي المتوفَّى سنةَ (١٣٣٨هـ)، عفى اللهُ عنهما وبلَّغ مرغوبَهما الجلِيَّ والخَفِيّ. آمين».

وقد اعتمدت في التحقيق على نسخة الكتابِ المطبوعةِ طبعةً قديمةً حَجَرِيَّةً، بمطبعةِ الترقِّي الماجديَّةِ العثمانية، بمكةَ المكرَّمة، سنةَ (١٣٣٠هـ)، وقد بذلت في تصحيحها والتعليق عليها جهدًا كبيرًا ما كنت أظنُّ أنَّ الأمر سيتطلَّب ذلك، ولكن قد كان الأمر كذلك؛ والسَّبَبُ ـ أوَّلًا ـ: كثرةُ الأخطاء التي وقعت في الطبعة المذكورة، وثانيًا: دِقَّةُ موضوع الكتاب الذي هو في الأسماء والعناوين، ولأنِّي حرصتُ على إضافة ما رأيت أنه مهمٌّ لإكمال هذا السِّفر الجليل؛ حيث أضفت سنةَ الوفاة بجانب اسمِ المؤلِّفِ وجعلته بين معقوفين، وأضفتُ ـ أحيانًا ـ أهمَّ ما اشتهر به المؤلفُ في خانة

النَّسَب، وذكرتُ في الهامش شيئًا مِمَّا يتعلَّق بالترجمة ما رأيت أنه مُهِمٌّ ذِكْرُه دون قصد الاستيفاء؛ ليكتملَ عِقْدُ الكتاب بذلك إن شاء الله تعالى.

وأذكر لك ـ أيُّها القارئ الكريم ـ أنَّ الوقتَ لم يسعفْني لإخراج الكتاب بأفضل مِمَّا هو عليه، فأرجو المعذرة والنصيحة، وإن أصبتُ ووُفِّقْتُ فمِن الله تعالى وحده، له الفضلُ والمِنَّةُ والحمدُ سبحانه، وإنْ أخطأتُ أو قصَّرْتُ فمِنِّي ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى أوَّلًا وآخِرًا، وأسأله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعَنا به جميعًا إنه جوَادٌ كريم، وصلى الله تعالى على عبده ورسوله خيرِ خلْقِهِ سيِّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف[١]

هو: العلَّامةُ المحَدِّث الفقيه الأصولي المقرئ، شارح «الطَّيِّبة»، الشيخ محمد محفوظ، ابن العلَّامة الفقيه عبد الله، بن العلامة الحاجِّ عبد المنَّان، التَّرْمَسِي[٢]، الجاوِيُّ، ثم المكِّيُّ الشافعي.

مولده

وُلِدَ بقرية (تَرْمَس)، مِن قُرى (صولو) بِجاوَى الوسطى، في اثني عشرَ مِن جمادى الأولى سنة (١٢٨٥هـ)، ألفٍ ومائتين وخمسٍ وثمانين مِن الهجرة، وأبوه غائبٌ عنه في مكَّةَ المشرَّفة، وتربَّى في حجر والدته وأخواله.

تلقِّيه العلم وشيوخه

تلقَّى مبادئ الفقه في حداثة سِنِّهِ عن شيخ مكتب القرية مِن أفاضل علماء (جاوى)، وحفظ القرآن الكريم.

---

(١) انظر ترجمته في: «بغية المريد مِن علم الأسانيد» للشيخ أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكِّي. و«هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» (٢/ ٨٠٢) للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي المصري (ت١٤٠٩هـ) ـ مكتبة طيبة بالمدينة المنورة، ط٢ ـ بتصرُّفٍ يسيرٍ، و«ترجمة الترمسي» للسيد عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان التي كتبها عقب تقريظه لكتاب الترمسي: «المنهل العميم بحاشية المنهج القويم»، و«أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابعَ عشرَ الهجري» (١/ ٣٢٠)، و«الأعلام» (٧/ ١٩) لخير الدِّين بن محمود الزِّرِكْلي الدِّمشقي (ت١٣٩٦هـ) ـ ط دار العلم للملايين، ط ١٥ ـ ٢٠٠٢م، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ٦٣٤) ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ) ـ مطبعة سركيس بمصر ـ ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، و«فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» (١/ ٤٥٢، ٥٠٣) لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، بتحقيق: إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٢م.

(٢) هكذا ضبطه في «بغية المريد» و«هداية القاري»؛ وأما الزِّرِكْلِيُّ في «الأعلام» فضبطه بضمِّ التاء المشدَّدة وضمِّ الميم.

ثم استقدمه أبوه العلامة الفقيه الشيخ عبد الله التَّرْمَسيُّ إلى مكَّةَ المكرَّمةِ، ورحل إليه سنة (١٢٩١هـ) ألفٍ ومائتين وإحدى وتسعين للهجرة، فاستوطن معه فيها، وقرأ عليه جملةً مِن الكتب.

ثم رجع إلى (جاوى) صحبةَ أبيه، وانتقل إلى (سماران) ولازم بها العلَّامة الشيخ صالح بن عمر السماراني، ومكث عنده في الرباط، وقرأ عليه جملةً مِن الكتب.

ثم رحل ثانيًا منها مهاجرًا إلى مكَّةَ المكرَّمة، فأقام بها، وتلقَّى العلوم والفنون على كبار علمائها، وتفقَّهَ على العلامة السيد أبي بكر بن محمد شَطا المكِّي، وهو عمدته في الرواية والتحديث، وسمِع كثيرًا مِن الكتب الحديثية.

وقرأ في مصطلح الحديث على العلَّامة المحَدِّث السيد حسين بن محمد الحبشي المكي، عُرِف بابن المفتي، وكذا قرأ كثيرًا مِن كتب الحديث وعلومه على العلامة شيخ الشافعية بمكة المكرمة الشيخ محمد سعيد بابصيل، وأخذ القراءاتِ الأربعَ عشرةَ عن العلَّامة عمدة المقرئين بمكةَ الشيخ محمد الشربيني الدِّمْياطي نزيل مكة.

جَدَّ واجتهد في التحصيل، وسَهِرَ الليالِيَ حتى برز في الحديث وعلومه، وبرع واشتهر في الفقه وأصوله، وفي القراءات، وشارك في فنونٍ كثيرة، وأجازه مشايخه بالتدريس، وتصدَّى للإفادة بالمسجد الحرام عند باب الصفا وبمنزله، وانتفع به الطلبة، وأقبل الناس لاجتناء ثماره اليانعة من كل حَدَب.

تلاميذه

هذا، وتخرَّج على يده خلقٌ كثيرون، منهم: أخواه الكياهي رادين دَحلان السماراني الفلكي، والكياهي محمد دمياطي التَّرْمَسي (ت ١٣٥٤هـ)، والكياهي خليل اللاسمي كاتبه الخاص، والكياهي دلهار المقلاني، والكياهي الحاج محمد هاشم بن أشعري الجومباني، وغير هؤلاء من كبار الأئمة.

وروى عنه جماعةٌ، منهم: المحَدِّث الشيخ حبيب الله الشنقيطي، ومحدِّث الحرمين الشريفين الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، والمقرئ الشيخ أحمد المخللاتي الشامي ثم المكي، والعلامة المتفنِّن الشيخ محمد الباقر بن نور الجوكجاوي، والمعمر كياهي معصوم بن أحمد اللاسمي، والمعمر الشيخ عمر بن أبي بكر با جنيد المكي، والشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي اللكنوي ثم المدني، وغير هؤلاء مِن كبار العلماء.

مؤلفاته

ألَّف كتبًا كثيرةً، مِن أجَلِّها:

١ ـ «منهج ذوي النَّظَر في شرح ألفيَّة الأَثَر» للسيوطي، طبع مرات.

٢ ـ «موهبة ذوي الفَضْل في حاشية شرح مقدمة بافَضْل»، في أربعة مجلدات، مطبوع.

٣ ـ «المنهل العميم بحاشية المنهج القويم» للهيتمي، مطبوع[١].

٤ ـ «نيل المأمول حاشية غاية الوصول على لُبِّ الأصول»، في ثلاثة مجلدات ضخام.

٥ ـ «إسعاف المطالِع بشرح البدر اللامع نَظْمُ جَمْعِ الجوامع»، في مجلدين، مطبوع.

٦ ـ «غُنية الطلبة بشرح الطَّيِّبة في القراءات العشر» مخطوطٌ، في مجلد ضخم.

٧ ـ «كفاية المستفيد لما علا مِن الأسانيد»، طُبع مرَّاتٍ.

وغير ذلك من الكتب المفيدة النافعة[٢].

خُلُقه

اشتهر فضله بين الناس وعامَّة الطبقات، وكان حَسَنَ الأخلاق، لطيفَ المعاشرة، لا يتدخل فيما لا يعنيه، وكان يأتيه من بلدته ما يكفيه، قانعًا متورِّعًا غاية في التواضع. وكان منزله في غالب الأوقات لا يخلو من المتردِّدين عليه للاستفادة مِن علمه الفياض.

---

(١) طُبعَ هو والكتاب السابق «موهبة ذوي الفضل» كاملًا ومحقَّقًا، عن طريق دار المنهاج بجدة ـ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٢) ومنها: كتابنا هذا: «السِّقاية المَرْضِيَّة في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية» رحمهم الله تعالى. وأيضًا ـ: «الرسالة الترمسية في إسناد القراءات العشرية» وهي في أسانيده في القراءات العشر، طُبِعت بمكةَ عام (١٣٣٠)، كما في «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٤٥٢)، و«تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع» ـ (خ) في الرياض، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٤هـ. ذكره الزركلي في «الأعلام» (٧/ ١٩).

وفاته

تُوُفِّيَ ـ رحمه الله ـ بمكَّةَ المشرَّفةِ في أول رجب الفرد، قبيل أذان المغرب، مِن يوم الأحد ليلة الاثنين سنة (١٣٣٨هـ) ألفٍ وثلاثِمِئةٍ وثمانٍ وثلاثين مِن الهجرة، وشُيِّعَتْ جنازته في محفلٍ عظيم، ودُفِنَ بحوطة آل شَطا، مِن مقبرة (المعلَّى)، تغمَّده الله برحمته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، آمين.

ولم يخلِّف إلَّا ولدًا واحدًا حافظًا لكتاب الله تعالى، يُعرف بكياهي محمد بن محفوظ.

❑❑❑

وصف النُّسخة المحقَّقة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على النسخة المطبوعة طبعةً حَجَرِيَّةً قديمةً، وقد جاء في آخر هذه الرسالة بيانُ ما يتعلَّق بهذه الطبعة، ففيه:

«قد تمَّ طبعُ هذا الكتابِ المستطاب، بمطبعة التَّرَقِّي الماجديةِ العثمانية، بمكةَ المشرَّفةِ المحميَّة، بِحارة القرارة، بالموضع المعروف بالفَلْق، لمالكها ومؤسِّسِها محمد ماجد الكردي المكِّي، في أيام الخليفة الأعظم مولانا السلطان الغازي محمد رشاد خان الخامس، حفظه الله تعالى ورعاه، ووفقه ووزراءَه وأُمراءَه وقُضاتَه وسائرَ رجاله لما يحبه ويرضاه، آمين، وكان ذلك في رجبٍ مِن عام الثلاثين والثلاثمئة والألف مِن هجرة مَن له العِزُّ والشرفُ، صلى الله عليه وسلم.

كتبه الفقير إلى ربه الغني، تاج لطفي تلميذ والده محمد...[1] الغمراوي، غفر الله لهما وللمسلمين، آمين»اهـ.

وقد جاء الكتاب في (٢٤) أربعٍ وعشرين صفحةً، كلُّ صفحة فيها (٢٨) سطرًا، وخطُّها واضحٌ إلا أنَّ فيها خطأً كثيرًا.

❑❑❑

(١) هنا ـ في الأصل ـ اسمٌ لم يَتَّضِحْ لي.

(فائدة)[١]

لا بأس بِتعرُّضِ ما لأرباب الحواشي مِن الرموز؛ فكثيرًا ما يُسأل عن ذلك، فنقول:

(م ر): للشيخ محمد الرملي. ولكنْ إنْ قيلَ لفظُ «الشِّهاب»، فوالده: الشِّهابُ أحمدُ الرَّمْلِيُّ الكبير[٢]. (خ ط): للشيخ محمد الخطيب. (ح ج): للشِّهاب العلَّامة أحمدَ بنِ حَجَرٍ. (ز ي): للشيخ عليٍّ الزِّيَادي. (سم): للعلَّامة الشِّهاب أحمدَ بن القاسم العبَّادي، تلميذ مولا[٣]. وأما صاحب «فتح القريب» فهو الشيخ محمد بن قاسم الغزي، تلميذ المحقِّق الجلال المحَلِّي. (طب): للشيخ منصور الطَّبْلاوي. (ح ل): للبرهان الشيخ علي الحلبي. (س ل): للشيخ سلطان المزاحي. (ق ل): للشِّهاب أحمد القليوبي. (ع ش): للشيخ علي الشَّبْرامَلِّسِي. (ب ر): للبِرْماوي. (ع ن): للعناني. (أ ط): للأطفيحي. ولم أستحضر الآنَ أسماءَهم. (ح ض): للشيخ حضر الشَّوْبَري. (هكذا حفظته في موضع، ولكن هذا غيرُ ما اشتهر نقلُهم عنه؛ فإنه الشيخُ محمد بن أحمد الشَّوْبَري شيخُ الشَّبْرامَلِّسِي). (م د): للشيخ أحمد المداييني. (أ ج): للشيخ عطية الأَجْهُوري. (ح ف) أو (حف): للشيخ محمد الحِفْني، وربما يقال: الحفْناوي.

هذا هو الشائع بينهم، وإلا فقد رُمِزَ بـ: (ب ج): للشيخ محمد البُجَيْرِمِي، كما وقع للشيخ باعشن. وبـ: (باج): للشيخ إبراهيم الباجُوري، كما وقع لتلميذه الشيخ

---

(١) هذه الفائدة مطبوعةٌ هكذا تحت العنوان قبل بدء الكتاب، والظاهر أنها مِن المؤلِّف الشيخ محمد محفوظ رحمه الله تعالى، وأثبتُّها كما هي في هذا الموضع.

(٢) وفي حاشية الأصل: «(ب ش): للشِّهَاب أحمد البشيشي»اهـ. كما ذكر هنا رمزًا في الحاشية، ولكنه مطموسٌ كلِّيًّا، وذكر بجانبه قولَه: «للشيخ سالم الشَّبْشيري»اهـ. ثم ذكر في الحاشية ـ أيضًا ـ: «(ب ع): لِبا عِشِن»اهـ، وذكر: «(ن ر): لِنور الدين الزِّيَادي»اهـ.

(٣) كذا مرسومةٌ في الأصل.

علي باصيرين. وبـ: (ش ق): للشيخ عبد الله الشرقاوي، كما وقع لشيخنا المرحوم السيد أبي بكر شطا في «إعانته». وبـ: (عب) أو (حميد): للشيخ عبد الحميد الداغستاني، محشِّي «تحفة العلامة ابن حَجَرٍ»، وهذا وقع للحبيب السيِّد الجليل عَلَوِي السَّقَّاف في «حاشيته على فتح المُعِين».

وبقِيَ مِمَّا هنا أشياءُ أكثرُها لا تَعَلُّقَ بِما نحن فيه، كما وقع للأعاجم، مثل: (مم): ممنوع. (لا يَخْ): لا يَخْفى. (ع م): عليه السلام، إلى غير ذلك، كـ: (صلعم) أو (س م) لـ: «صلى الله عليه وسلم»، لكنْ نَهى العلماء عن تقليدهم في تَرْكِ كتابة التَّصْلية؛ لأنَّ فيه إعراضًا عن اكتساب الثواب العظيم الوارد في حديث: «**مَن صلَّى عليَّ في كتابٍ، لم تَزَلِ الملائكةُ تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**»[(١)].

بل قال العلماء: إنَّ جميع الحروف المفرَّقة لا يُنْطَقُ بتفريقها إلا في الحروف المقطَّعة في كتب اللغة والصَّرْف، وأما أسماء العلماء فلا يُنطَق بأسماء حروف هجائها، بل يُنطَق بالأسماء المتعارَفة؛ كما إذا رأى اللام والخاء فلا يقول: (الخ)، بل يقول: إلى آخره. وكنتُ أرى بعض الأعاجم - كعبد الحكيم على «العقائد النَّسَفية»[(٢)] ـ يكتب (اهـ) بدل (الخ)، مع أن (اهـ) عندنا علَامة على انتهاء الكلام، ولا مشاحةَ في الاصطلاح.

وها هنا انتهى ما أردْنا إيرادَهُ، ولِله الحمدُ والمِنَّة، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم، والله تعالى أعلم.

❑❑❑

---

(١) الحديث ضعَّف سندَه العراقيُّ في «تخريج أحاديث الإحياء» ـ ط دار ابن حزم ـ (١/ ٣٦٧)، وكذلك ابن كثيرٍ في «تفسيره» (٦/ ٤٧٧) ـ ط سلامة ـ وقال: «قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيُّ ـ شيخُنا ـ: أحسبه موضوعًا»اهـ، وقال العلامة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٣٢٠) (٣٣١٦): «ضعيفٌ جدًّا»اهـ.

(٢) في الأصل: «النفسية»، وهو خطأ واضح، وعبد الحكيم هذا: هو عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السِّيَالكُوتي البنجابي، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٠٦٧هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٣).

نماذج صور من النسخة الخطية

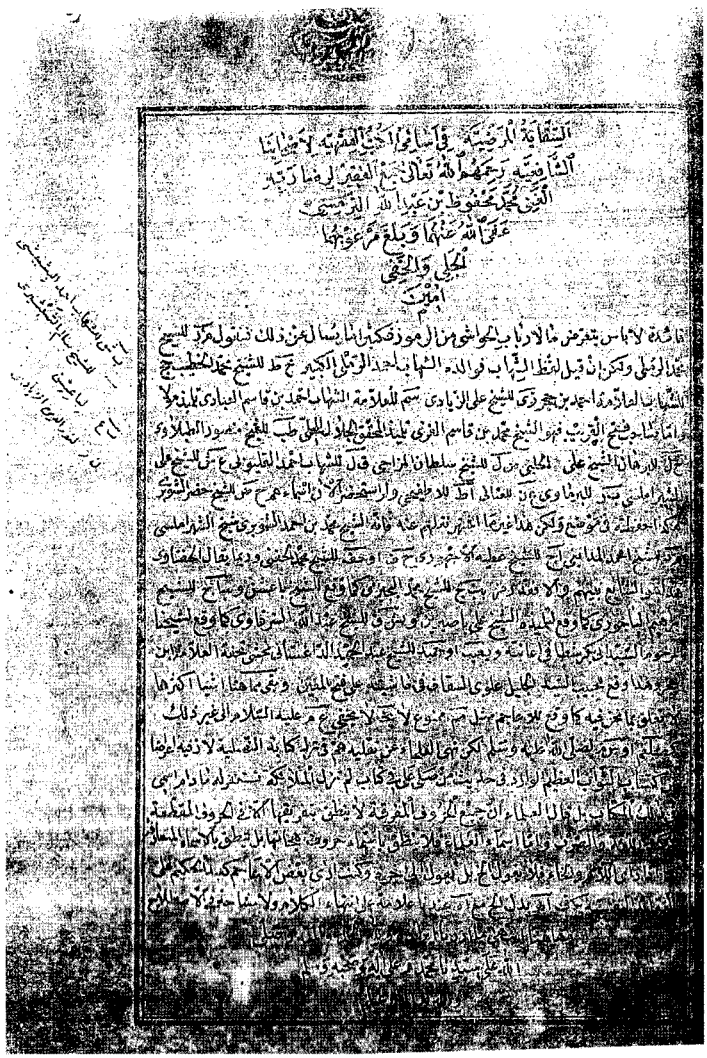

صورة الغلاف من النسخة الخطية

ويظهر تحته فائدة

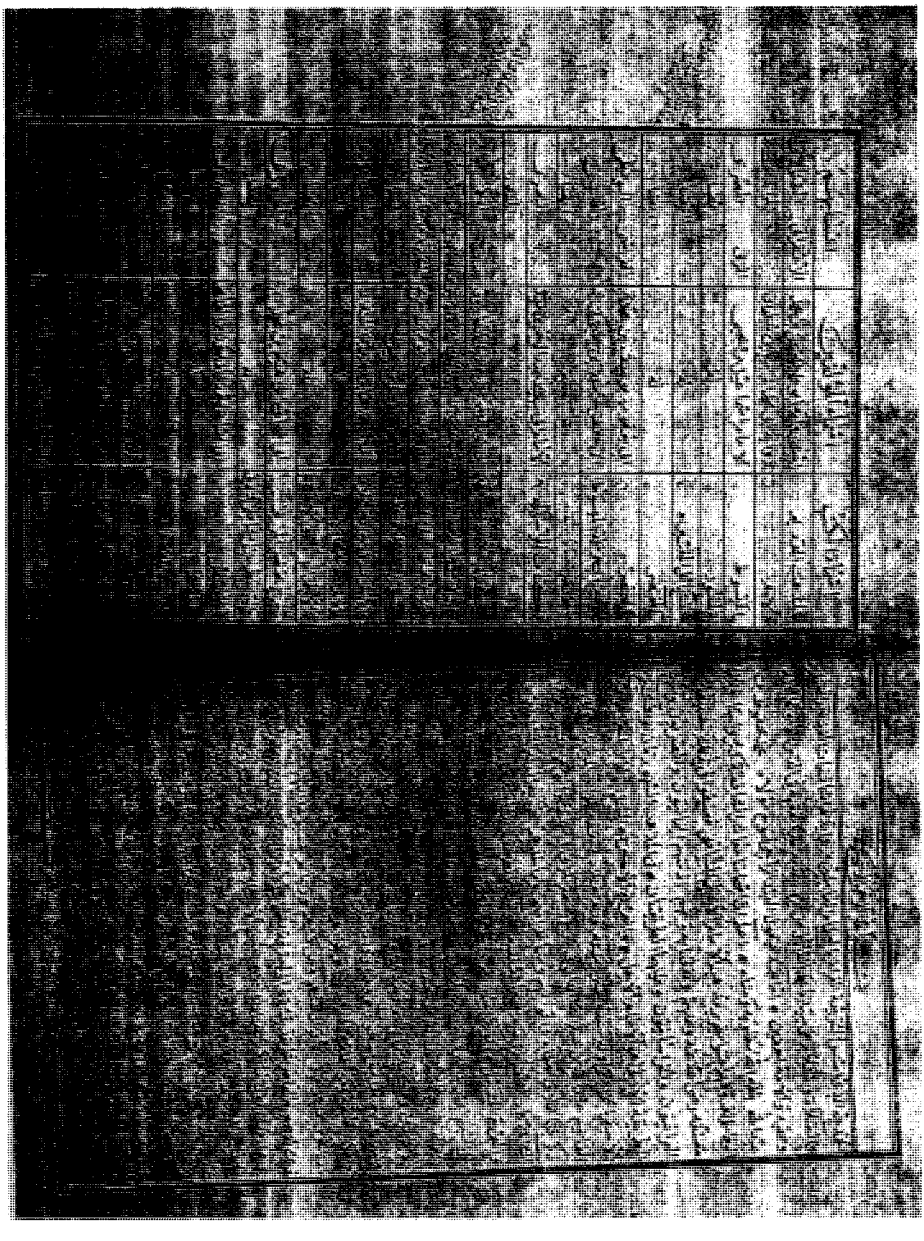

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية

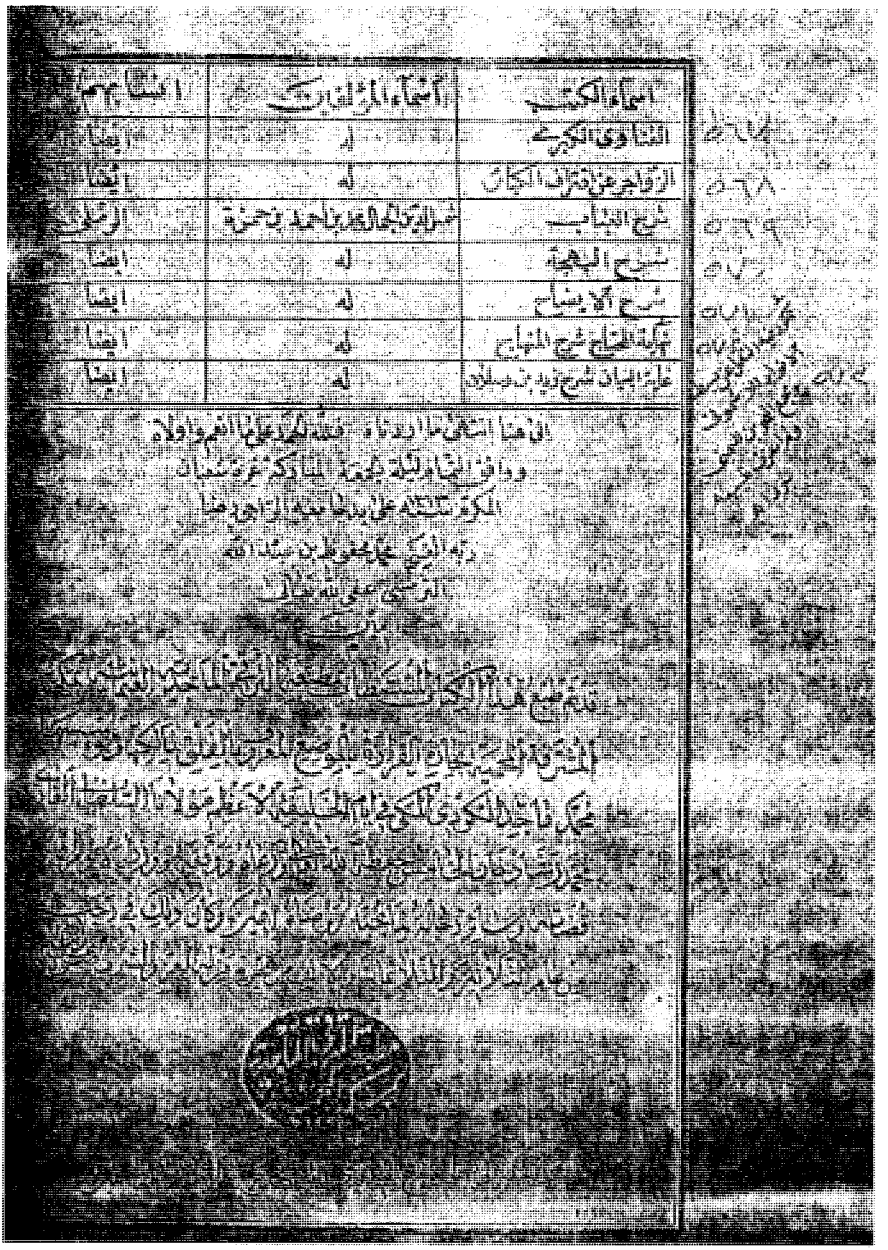

أسماء الكتب	أسماء المؤلفين	أسماء النساخ
الفتاوى الكبرى	له	أيضا
الزواجر عن اقتراف الكبائر	له	أيضا
شرح الشهاب	شمس الدين أحمد بن حمزة	الرملي
شرح البهجة	له	أيضا
شرح الإيضاح	له	أيضا
تكملة المنهاج شرح المنهاج	له	أيضا
غاية البيان شرح زبد ابن رسلان	له	أيضا

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية

النص المحقَّق

السِّقَايَةُ المَرْضِيَّة
فِي أَسَامِي الكُتُبِ الفِقْهِيَّةِ لأَصْحَابِنَا الشَّافِعِيَّة

رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى

تَأْلِيفُ

العَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد مَحْفُوظ بْن عَبْد الله التِّرْمِسِيّ
(١٢٨٥ - ١٣٣٨هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور عبد الرَّؤوف بْن محمَّد بْن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسَّسَ الشريعةَ الغرَّاءَ بالعلماء العاملين، وأيَّدَها بتأليفات الفضلاء المحقِّقين.

والصلاة والسلام على سيِّدِنا محمدٍ القائل: «**مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدين**»، وعلى آله وصحبه والأمة أجمعين.

أمَّا بعد:

فيقول العبدُ الراجي فتوحَ مولاه، محمد محفوظ بنُ عبدِ الله، بلَّغَه اللهُ مطلوبَه ومُنَاه:

اعلمْ أنَّ أصحابَنا ـ معاشرَ الشافعيةِ ـ كَثُرُوا جِدًّا، وبلَغُوا ألوفًا مؤلَّفةً، وكلُّهم اعتَنَوْا بتحرير مذهب الإمام الأعظم الشافعي، فصنَّفُوا في ذلك تصنيفاتٍ مصنَّفةً، رضي الله عنه وعنهم، ونفعنا به وبهم، إذْ منهم اليمانيُّون والمصريون، ومنهم العراقيون والخُرَاسانيون، **وعليهما الطريقتان في المذهب المشهورتان:**

فشيخ الطريقة الأولى: هو الإمام الأجلّ، والعمدةُ الأكمل، الشيخ أبو حامدٍ أحمدُ بنُ محمدٍ الإسفراييني. أفتى وله سبعةَ عشرَ سنةً، قدِم بغداد، وتفقَّهَ على ابن المَرْزُبَان، وأبي القاسم عبدِ الله بنِ عبدِ الله الداركي. شَرَحَ «مختصر المزَنيِّ» في تعليقته التي هي خمسون مجلَّدًا، ذكر فيها خلافَ العلماء وأقوالَهم ومناظراتِهم ومآخِذَهم، حتى يقالَ له: (الشافعيُّ الثاني). كان يَحضر درسَه تِسْعُ مِئَةِ فقيهٍ.

وشيخُ الطريقة الثانية: هو الإمام الجليل، والعمدة النبيل، أبو بكرٍ، عبدُ الله بنُ أحمدَ القفَّالُ الصغيرُ المَروزي. اشتغل بالفقه على الشيخ أبي زيدٍ المَروزي بعد ثلاثين سنةً، ثم صار إمامًا يُقتدَى به، لم يكن في زمنه أفقهَ منه. له «شَرْحُ تلخيص ابن القاصِّ» مجلَّدان، و«شَرْحُ فروعِ ابن الحدَّاد».

ولكلٍّ مِن هذين الإمامين ـ وكذا مَن قبْلَهما وبعْدَهما ومَن عاصرهما ـ أصحابٌ عظام، وتلاميذُ فخام، ولهما ولهم تعاليقُ مسطورة، وفتاوى منتشرة، وتصانيفُ مِن متونٍ وشروحٍ محرَّرة، وهكذا طبقةً بعد طبقة، إلى هَلُمَّ جَرًّا، فجزاهم الله عن الأتباع خيرًا.

ثم إنَّ المحقِّقين المتأخِّرين منهم نقلوا الأقوال عنهم وعن كتبهم، وربما لم ينسبوها إليهم؛ استغناءً بشهرة ذلك لديهم، فالقاصرُ مثلي قد يتشوَّق إلى معرفةِ أصحابِ الأقوالِ والكتبِ المنقولةِ هي منها.

فكتبتُ في هذه الجداول ما تكرَّر نقلُه في كتب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشيخِ الخطيبِ الشربيني، والجمَالِ الرَّمْلي، والشهابِ ابنِ حَجَرٍ الهيتميِّ ثم المكِّي، رحمهم الله تعالى؛ إذْ عليها غالبُ اعتمادِ مَن بعدَهم، كما هو مبيَّنٌ في محلِّه، وزدت عمَّا فيها ملخِّصًا مِن «مختصر الطبقات» للسيِّدِ الجليل عبدِ الغفارِ بنِ إبراهيمَ العلويِّ العَكِّيِّ العدنانيِّ الشافعيِّ، الملخَّصِ مِن «طبقات ابن قاضي شهبةَ الأسدي الدِّمَشقي»، رحمهما الله تعالى، ونفعنا بهما.

وسمَّيتها:

«السِّقاية المَرْضِيَّة، في أسامي الكتب الفقهية، لأصحابنا الشافعية»

وهذا أوانُ شروعي في الجداول، مبتدئًا بكتب الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ ورواتِها الأفاضل:

* * *

	أسماء الكتب	أسماء المؤلفين	أنسابهم
	المذهب القديم	أثبتُ رواتِه: أبو علي الحسنُ بن محمد[١] [ت٢٦٠هـ]	الزَّعْفراني[٢] البغدادي
١	الأُمّ [ط]	روايةُ أبي محمدٍ الرَّبيعُ بنُ سليمان [ت٢٧٠]	المُرَادِي [بالولاء][٣]
٢	المبسوط[٤]	الإمام إسماعيل بن يحيى[٥] [ت٢٦٤]	المُزَني[٦] المصري
٣	المنثور	له	أيضًا
٤	المسائل المعتبرة	له	أيضًا
٥	المختصر[٧] [ط]	له	أيضًا

(١) قال ابن خَلِّكان: «ورواتُها أربعةٌ: هو وأبو ثَوْرٍ وأحمد بن حنبل والكرابيسي، ورواةُ الأقوال الجديدة سِتَّةٌ: المُزَني والرَّبيع بن سليمان الجيزي والرَّبيع بن سليمان المُرَادي والبُوَيْطي وحَرْملة ويونس بن عبد الأعلى»اهـ «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (٢/ ٧٣، ٧٤) ـ بتحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.

(٢) هذه النسبة إلى الزعفرانية، وهي قرية بقرب بغداد، والمحلة التي ببغداد تسمى: (درب الزعفران)؛ منسوبة إلى هذا الإمام؛ لأنه أقام بها. «وفيات الأعيان» (٢/ ٧٣، ٧٤).

(٣) «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٩١)، وفيه (٢/ ٢٩٢): «هذه النسبة إلى مُرَاد، وهي قبيلةٌ كبيرةٌ باليمن خرج منها خلْقٌ عظيم». قال ابن خلكان (٢/ ٢٩١): «وهو الذي روى أكثر كتبه، وقال الشافعي في حقِّه: الرَّبيع راويتي، وقال: ما خدمني أحدٌ ما خدمني الرَّبيع»اهـ.

(٤) إنما ذَكَروا «المبسوط» في كتب الشافعي نفسه، وكأنه تجوُّزٌ؛ فقد ذكروه ـ أيضًا، ومنهم المؤلف هنا ـ مِن كتب حرملةَ بنِ يحيى. ومِمَّا ذَكَروا للمُزَني: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير». انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ت٤٧٦هـ) (١/ ٩٩)ـ بتحقيق: إحسان عباس ـ دار الرائد العربي ـ بيروت، و«وفيات الأعيان» (١/ ٢١٧) و«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين عبد الوهاب السُّبْكي (ت٧٧١هـ) ـ (٢/ ٩٤، ١٢٨)، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو ـ دار هجر ـ و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (ت٧٧٤) (١/ ١٢٣، ٢٧٠)، بتحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب ـ مكتبة الثقافة الدينية.

(٥) قال الشافعي رضي الله عنه في حقه: «المُزَني ناصر مذهبي». «وفيات الأعيان» (١/ ٢١٧).

(٦) هذه النسبة إلى مُزَينةَ بنتِ كلب، وهي قبيلةٌ كبيرةٌ مشهورة. «وفيات الأعيان» (١/ ٢١٩).

(٧) ومنهم مَن سمَّاه: «مختصر المختصر». انظر: «طبقات الشيرازي» (١/ ٩٧) و«وفيات الأعيان» =

٦	المختصر[١] [ط][٢]	أبي[٣] يعقوب يوسف بن محمد[٤] [ت٢٣١]	القرشي البُوَيْطي[٥]
٧	كتاب حَرْمَلَةَ (المبسوط)	أبي حفصٍ حَرْمَلَةَ بن يحيى[٦] [ت٢٤٣]	التُّجِيبي[٧]
٨	المختصر	له	أيضًا
٩	كتاب الرِّسالة [ط]	الإمام أبي سعيدٍ عبد الرحمن بن مهدي[٨] [ت١٩٨]	البصري[٩]

= (١/ ٢١٧) و«طبقات ابن كثير» (١/ ١٢٣). وفي «حاشية الأصل» (ص٣): «هذا هو المراد حيث أُطلِق (المختصر) في النصوص»اهـ.

(١) قال السبكي في «طبقاته» (٢/ ١٦٣): «اخْتَصَرَهُ مِن كلام الشافعيِّ رضي الله عنه. قال أبو عاصِمٍ: هو في غاية الحُسْنِ، على نظم أبواب (المبسوط). قلت [أي: السبكي]: وقفتُ عليه، وهو مشهور»اهـ.

(٢) طبعته لأول مرة: دار المنهاج بجدة ـ بتحقيق أ. د. علي محيي الدين القره داغي ـ ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

(٣) هكذا بِالجَرِّ، وقد سار المصنِّفُ ـ رحمه الله ـ على هذه الطريقة في جميع جدوله؛ بتقدير لامٍ محذوفةٍ؛ كأنه يقول: لـ . . .

(٤) قال الشافعي: «ليس أحدٌ أحقَّ بِمَجْلِسِي مِن يوسفَ بنِ يحيى، وليس أحدٌ مِن أصحابي أعلمَ منه». وهو أكبر أصحاب الشافعي المصريين. «طبقات السبكي» (٢/ ١٦٢). مات ببغدادَ في السجن والقَيْدُ في رجله، وكان حُمِلَ مِن مصرَ في فتنة القرآن، فأبَى أن يقول بِخَلْقِهِ، فسُجِن وقُيِّدَ حتى مات سنةَ إحدى وثلاثين ومائتين. «طبقات الشيرازي» (١/ ٩٨).

(٥) و(بُوَيْط) مِن صَعِيد مصرَ الأدْنى. «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ـ بتحقيق: محيي الدين علي نجيب ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١ـ ١٩٩٢م ـ (٢/ ٦٨٤).

(٦) روى عنه مسلم بن الحجاج فأكثر في «صحيحه» مِن ذكره. «وفيات الأعيان» (٢/ ٦٤، ٦٥).

(٧) بضمِّ التاء، و(التُّجِيبيُّ) قبيلةٌ؛ نسبةً إلى تُجيب، وهو اسم امرأة نُسِبَ إليها أولادُها. انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٦٥) و«طبقات السبكي» (٢/ ١٢٧).

(٨) وفي هذا نظرٌ؛ فإنَّ «الرسالة» هي للشافعي نفسِه، كتبها عنه ابن المَدِيني، قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٠٣، ١٠٤) عن عليِّ بن عبد الله بن جعفرٍ ابن المَدِيني: «كَتَبَ عن الشافعي كتابَ (الرسالة)، وحَمَلها إلى عبد الرحمن بن مهدي فأُعجِب بها»اهـ.

(٩) في الأصل بعد هذا الصفِّ صفٌّ، تُرِكَت الخانتان الأوليان فيه خاليتين، وكُتِبَ في الخانة الثالثة: «المَكِّي»، فالظاهر أنه مضروبٌ عليه.

١٠	كتاب الأمالي[(١)]	أبي الوليد موسى بن أبي الجارود [لم يَذكروا سنةَ وفاته]	المكِّي
فهؤلاء ـ مِمَّن عدا الزَّعْفراني ـ رواةُ المذهب الجديد المشهورون، وهناك رواةٌ أُخَرُ غيرُ مشهورين، رضي الله عنهم.			
١١	شرح مختصر المُزَني	القاضي أبي العباس أحمد بن عمر بن سُرَيْج[(٢)] [ت٣٠٦]	البغدادي، يقال له الباز الأشهب
١٢	كتاب اختلاف الفقهاء	أبي يحيى زكريا بن يحيى[(٣)] [ت٣٠٧]	السَّاجِي
١٣	الإشراف في معرفة الخلاف[(٤)] [ط]	أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر[(٥)] [ت٣١٨][(٦)]	النيسابوري

(١) أي: أنه قد رَوَى «الأمالي» عن الشافعي كما قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٠٠). وفي «حاشية الأصل» (ص٣): «كذا في الطبقات المذكورة، والمشهور: (الإملاء)»اهـ.

(٢) قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٠٩): «كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له: (الباز الأشهب)، وولي القضاء بشيراز، وكان يُفَضَّلُ على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزَني»اهـ.
وقال ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (١/ ١٩٤): «ورَدَّ على مَن خالف السُّنَن، وكان على مذهب السلف»اهـ.

(٣) أخذ عن الرَّبيع والمُزَني. «طبقات الشيرازي» (١/ ١٠٤).

(٤) قال ابن خلكان (٤/ ٢٠٧): «وهو كتابٌ كبيرٌ يَدُلُّ على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمة، وهو مِن أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها»اهـ.

(٥) قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٠٨): «صنَّف في اختلاف العلماء كتبًا لم يُصَنِّفْ أحدٌ مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافقُ والمخالف»اهـ.
وقال السبكي في «طبقاته الكبرى» (٣/ ١٠٢، ١٠٣): «قال شيخنا الذهبي: كان على نِهايةٍ مِن معرفة الحديث والِاختلاف، وكان مجتهدًا لا يُقَلِّدُ أحدًا».
قال السبكي: «قلت: المحَمَّدون الْأَرْبَعَةُ ـ مُحَمَّد بن نصر وَمُحَمّد بن جَرِيرٍ وابن خُزَيْمَة وابن الْمُنْذِرِ ـ مِن أصحابنا، وقد بلَغُوا درجة الِاجْتِهاد الْمُطْلَق، ولَمْ يُخرجهم ذلك عن كَوْنِهم مِن أصحاب الشافعيِّ المخَرِّجِين على أصوله المتمَذْهِبِين بِمَذْهبه . . . . فَإِنَّهُم وإنْ خَرَجوا عن رأي الإمام الأعظم في كثيرٍ مِن المسائل، فَلَمْ يَخْرُجوا في الأغلب، فاعْرِفْ ذلك»اهـ.

(٦) وقع خلافٌ في سنةِ وفاته، وقد قال الذَّهَبِيّ: «وحَدَّثَ ابنُ الْقَطَّانِ نَقْلَ وفاتِهِ: سنةَ ثمانِ عَشرةَ، =

١٤	الأوسط(أصل الإشراف) [ط]	له	أيضًا
١٥	الإجماع [ط] والإقناع(١) [ط]	له	أيضًا
١٦	شرح مختصر المزَني	أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد(٢) [ت٣٤٠]	المَرْوَزِي
١٧	التوسُّط بين الشافعي والمُزَنِي(٣)	له	أيضًا
١٨	التلخيص	أبي العباس أحمد بن أبي أحمد بن القاصّ(٤) [ت٣٣٥]	الطَّبَري
١٩	المفتاح	له	أيضًا
٢٠	آداب القضاء(٥)	له	أيضًا

= فَلْيُعْتَمَدْ»اهـ كما في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهْبة (ت٨٥١هـ)، (١/ ٩٨، ٩٩) ـ بتحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

(١) وله ـ أيضًا ـ: «المبسوط»، أكبر مِن «الإشراف» كما قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٧).

(٢) في الأصل: «محمد»، والتصويب مِن «طبقات الشيرازي» (١/ ١١٢) وغيره. وقال ابن قاضي شُهبة في ترجمته (١/ ١٠٦): «وسار في الآفاق مِن مَجْلِسه سبعون إمامًا مِن أصحاب الشَّافعي»اهـ.

(٣) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٠٦): «وكتاب (التَّوَسُّط بين الشَّافِعِيِّ والمزَني) لما اعتَرض بِهِ الْمُزَنِيِّ في الْمُخْتَصر، وهو مُجَلَّدٌ ضخمٌ، يُرَجِّحُ فيه الاعْتِراضَ تارةً ويَدْفعه أخرى»اهـ.

(٤) قال ابن خلكان (١/ ٦٨): «كان إمامَ وقتِهِ في (طبرستان)»اهـ.

(٥) هكذا هنا: «آداب القضاء»، والذي في كتب التراجم: «أدب القاضي»، انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٦٨) و«طبقات ابن كثير» (١/ ٢٤١) و«الأعلام» (١/ ٩٠)، والذي في «طبقات السبكي الكبرى» (٣/ ٣٢) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٠٧): «أدب القضاء». وقد قال ابن قاضي شُهبة عن هذا الكتاب: «مُخْتَصَرٌ يَذكر في كلِّ بابٍ مسائلَ منصوصةً ومخرَّجةً، ثمَّ أمورًا ذهب إليها الحنفيةُ على خلاف قاعدتهم»اهـ.

٢١	كتاب آداب القضاء[١]	أبي سعيد الحسن بن أحمد[٢] [ت٣٢٨]	الإصْطَخْرِي[٣] [شيخُ الشافعية ببغداد]
٢٢	زيادات كتاب المُزَنِي	أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد[٤] [ت٣٢٤]	النيسابوري [إمامُ عصره بالعراق]
٢٣	تذكرة العالِم والمتعلِّم[٥]	أبي حفص عمر بن أحمد بن عمر بن سُرَيْج [ت٣٤٠]	البغدادي [ابنُ أبي العباس ابنِ سُرَيْج، البازِ الأشهب الذي تقدَّمَ ذكرُه].
٢٤	عرائس المجالس (في الخلافيات)[٦]	أبي الطيب المعروف بالمُلْقِي[٧]	البغدادي [مِن خواصِّ أصحاب ابنِ سُرَيْج]

(١) وذكره ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٢٤٨) بِاسْمِ: «أدب القضاء»، وقال: «ليس لأحدٍ مثلُه»اهـ، وانظر: «طبقات الشيرازي» (١/ ١١١).

(٢) قال عنه ابن خلكان (٢/ ٧٤): «كان مِن نُظَراء أبي العباس ابن سُرَيْج وأقران أبي عليٍّ ابنِ أبي هريرة»اهـ، وقال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٢٤٧): «شيخُ الشافعيةِ ببغدادَ ومُحْتَسِبُها، ومِن أكابر أصحاب الوجوه في المذهب»اهـ.

(٣) قال ابن خلكان (٢/ ٧٥): «والإصطخري ـ بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء ـ هذه النِّسبة إلى(إصطخر)، وهي من بلاد فارس، خرج منها جماعةٌ من العلماء رحمهم الله تعالى، وقد قالوا في النسبة إلى (إصطخر): (إصطخرزي) أيضًا، بزيادة الزاي، كما زادوها في النِّسبة إلى (مَرْو) و(الرِّيِّ) فقالوا: مَرْوَزِيٌّ ورازِي»اهـ.

(٤) إمام عصره مِن الشافعية بالعراق، كما قال الحاكم، انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١١١). قال الدارقطني: «ما رأيتُ أحفظَ منه»اهـ. «طبقات الشيرازي» (١/ ١١٣). وقال عنه السبكي في «طبقاته» (٣/ ٣١٠): «الإمامُ الحافظُ الكبير الفقيه»اهـ.

(٥) وهو مختصَرٌ في فروع الفقه، انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١١٥).

(٦) ذكره ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (١/ ١٢١).

(٧) كان مِن خَواصِّ أَصحاب ابْن سُرَيج وَالْمُتوَلِّيّ للإلقاء عنه والإعادة فِي مَجْلِسه، وَلِهَذَا قيل لَهُ: (المُلْقِي). «طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٠).

٢٥	كتاب الانتقاد على المختصر	أبي بكر أحمد بن الحسين [توفي في حدود ٣٠٥]	الفارسي
٢٦	كتاب الخلاف مع[١] المزَني	له	أيضًا
٢٧	عيون المسائل	له	أيضًا
٢٨	كتاب الفروع	أبي الحسين أحمد بن محمد بن القطان [ت٣٥٩]	البغدادي [آخِر أصحابِ ابنِ سُرَيْج]
٢٩	الشرح الكبير على مختصر المُزَني	أبي الحسين أحمد بن محمد	الطَّيْسِي
٣٠	شرح الرسالة[٢]	أبي الوليد حسان بن محمد[٣] [ت٣٤٩]	القرشي النيسابوري [تلميذ ابنِ سُرَيْج]
٣١	الخصال[٤]	أبي بكر أحمد بن عمر	الخَفَّاف
٣٢	التعليق الكبير على مختصر المزَني	أبي علي الحسن[٥] بن الحسين ابن أبي هريرة[٦] [ت٣٤٥]	البغدادي
٣٣	التعليق الصغير عليه	له	أيضًا

(١) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٣): «في نصوص الشَّافعيِّ، وهو كتابٌ جليلٌ؛ على ما شَهِدَ به الأئمَّةُ الذين وَقَفُوا عليه»اهـ.

(٢) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٦): «شرح الرسالة شرحًا حَسَنًا فِي مجلَّدة»اهـ.

(٣) قال عنه السبكي في «طبقاته الكبرى» (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧): «الإمامُ الجليل، أحدُ أئمة الدنيا . . . وقال الحاكم: كان إمامَ أهلِ الحديث بِخُراسان، وأزهدَ مَن رَأَيْتُ مِن العلماء وأعبدَهم . . . وله كتاب الْمُسْتَخْرَج على صحيح مُسْلم»اهـ.

(٤) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٤): مُجَلَّدٌ متوسِّطٌ، ذكر في أَوَّلِه نبذةً مِن أصول الفقه سَمَّاهُ بالأقسام والخصال، ولَوْ سَمَّاهُ بِالبَيان لكان أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ يُترجم الباب بقوله: البيان، لا أعلم مِن حاله غيرَ ذلك»اهـ.

(٥) في الأصل: «الحسين»، والتصويب من: «وفيات الأعيان» (٢/ ٧٥) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٨).

(٦) درَس على أبي العباس بن سُرَيج وأبي إسحاق المَرْوَزي، وانتهت إليه إمامةُ العراقيين. انظر: «طبقات الشيرازي» (١/ ١١٢) و«وفيات الأعيان» (٢/ ٧٥).

٣٤	الإفصاح شرح مختصر المزَني[١]	أبي علي الحسين[٢] بن القاسم [ت٣٥٠]	الطبري[٣] [تلميذ ابن أبي هريرة، وصاحب الوجوه المشهورة]
٣٥	المسائل المجالسية[٤]	قاضي دمشق عبد الله بن محمد [بن الحسين بن الخَصِيب][٥] [ت٣٤٨]	الأصبهاني الخَصِيبي[٦]
٣٦	الموجَز على ترتيب المختصر[٧]	أبي الحسن علي بن [الحسن][٨]	الجُورِي[٩]
٣٧	المرشد[١٠]	له	أيضًا

(١) وهو المخَرِّج للوجوهِ المتناقَلةِ عنه المعروفةِ به. ومِمَّا صَنَّف ـ أيضًا ـ: «الْمُجَرَّد»، ويُسمَّى «المحرَّر»، وهو أول كتابٍ صُنِّفَ في الخلاف الْمُجَرَّد. انظر: «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٤٦٦).

(٢) قال ابن خلكان ـ وقد ذكره باسم «الحسن»: «ورأيت في عِدَّةِ كتبٍ مِن طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو هاهنا، ورأيت الخطيب في (تاريخ بغداد) قد عَدَّه في جملة من اسمه الحسين، والله أعلم بالصواب»اهـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ٧٦).

ومِمَّن ذكره «الحسن»: الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١١٥) وابن كثير في «طبقاته» (١/ ٢٥٠)، وابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٧) حيث قال: «الحسن، وقيل: الحسين».

ومِمَّن ذكره «الحسين»: السبكي في «طبقاته» (٣/ ٢٨٠).

(٣) قال ابن خلكان: «والطَّبَرِيُّ . . . : ولايةٌ كبيرةٌ تشتمل على بلادٍ كثيرةٍ أكبرها (آمُل)، خرج منها جماعةٌ مِن العلماء، والنسبة إلى طبرية الشام: «طبراني»اهـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ٧٦).

(٤) وهو في الفقه كما قال ابن كثير (١/ ٢٥٤)، قال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٢٩) عن هذا الكتاب: «يَدُلُّ على فضله»اهـ.

(٥) ما بين المعقوفات من «طبقات ابن كثير» و«ابن قاضي شُهبة».

(٦) في الأصل: «الحصيني»، والتصويب من كتب التراجم.

(٧) يَشْتمل على حِجَاجٍ مع الخصوم اعتراضًا وجوابًا. انظر: «طبقات ابن الصلاح» (٢/ ٦١٤).

(٨) ما بين المعقوفين فراغٌ في الأصل، والمثبَت من «ابن الصلاح» (٢/ ٦١٤)، وأما في «طبقات السبكي» (٣/ ٤٥٧) فهو: الحسين.

(٩) في الأصل: «الجوزي»، والتصويب من «طبقات ابن الصلاح» (٢/ ٦١٤). و«الجُور»: بلدةٌ مِن بلاد فارس، كما في «طبقات السبكي» (٣/ ٤٥٧).

(١٠) وهو في عشرٍ، كما ذكر ابن الصلاح (٢/ ٦١٤)، وهو في شرح مختصر المزَني ـ كما ذكر السبكي في =

٣٨	جامع الفقه	أبي بكر محمد بن أحمد الحداد [ت٣٤٤][(١)]	الكِنَاني المصري [شيخ الشافعية بمصر]
٣٩	الفروع[(٢)]	له	أيضًا
٤٠	الباهر[(٣)]	له	أيضًا
٤١	آداب القضاء[(٤)]	له	أيضًا
٤٢	الحاوي القديم[(٥)]	الإمام الكبير محمد بن سعيد [ت سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وثلاثمِئة]	ابن القاضي[(٦)]، تلميذ أبي إسحاق المَرْوَزِي
٤٣	المعتمد[(٧)] القديم	له	أيضًا

= «طبقاته» (٣/ ٤٥٧) ـ وقال: «أَكثَرَ عنه ابنُ الرِّفْعةِ والوالدُ رحمهما الله النَّقْل، ولم يَطَّلِعْ عليه الرافعيُّ ولا النوويُّ، رحمهمَا الله».

(١) وُلِدَ يومَ موت المُزَني. «طبقات السبكي» (٣/ ٧٩).
قال الشيخ المسبحي: «كان ابن الحداد فقيهًا، عالمًا، كثير الصلاة والصيام، يصوم يومًا، ويفطر يومًا، ويختم القرآن في كل يوم وليلة، قائمًا، مصليًا، وكان نسيج وحده في حفظ القرآن، واللغة، والتوسع في علم الفقه»اهـ.
«طبقات ابن كثير» (١/ ٢٦٠).

(٢) وهو (المولَّدات)، وهو صغير الحجم، وشرحه كثيرون.
انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٣١). وفي «حاشية الأصل» (ص٤): «هذا هو المراد حيث أُطلِق (الفروع)»اهـ.

(٣) في الفقه، نحو مئة جزءٍ، كما قال ابن زولاق في «تاريخ قضاة مصر».
انظر: «طبقات ابن كثير» (١/ ٢٦٠).

(٤) في أربعين جزءًا كما ذكره ابن زولاق، وقد ذكره باسم: «أدب القضاء»، كما في «طبقات ابن كثير» (١/ ٢٦٠).

(٥) بناه على الجامع الكبير للمُزَني، كما قال الخوارزمي في «الكافي في تاريخ خوارزم».
انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٣٢).

(٦) في الأصل: «ابن القاص»، والتصويب مِن «السبكي» (٣/ ١٦٤) ـ وفيه: ابن أبي القاضي ـ، و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٣٢) وغيره.

(٧) وذكره السبكي (٣/ ١٦٤) وابن قاضي شُهبة (١/ ١٣٢) باسم: «العمد»، قال السبكي: «ومِنْهُ أَخذ =

٤٤	كتاب الجامع في المذهب	القاضي أبي حامد أحمد بن بشر[١] [بن عامر][٢] [ت٣٦٢]	المَرْوَذِي[٣] [أحد أئمة الشافعية]
٤٥	شرح مختصر المزَني	له	أيضًا
٤٦	جمع الجوامع[٤]	أبي سهل أحمد بن محمد [ت٣٦٢]	[الزُّوزَني][٥] المَرْوَزِي، يُعرف بابن العِفْرِيس[٦]

= الماورديُّ والفُورانيُّ الاسمَيْن»اهـ.

(١) في «حاشية الأصل» (ص٤): «هو المراد حيث أُطلِق القاضي في كتب المتقدِّمين»اهـ.

(٢) في الأصل: «محمد»، والتصويب مِن «طبقات الشيرازي» وغيره.

(٣) تخفيف «المَرْوَرُّوذي، كما هو في «طبقات الشيرازي» (١/ ١١٤) و«وفيات الأعيان» (١/ ٦٩) على الأصل دون تخفيف.

قال ابن خلكان: «ونسبته إلى مَرْوَرُّوذ ـ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة، وبعد الواو ذال معجمة، وهي مدينةٌ مبنيَّةٌ على نهرٍ، وهي أشهر مدن (خراسان)، بينها وبين (مَرْوِ الشاهجان) أربعون فرسخًا. والنهر يقال له بالعجمية الرُّوذ، بضم الراء وسكون الواو، وبعدها ذال معجمة.

وهاتان المدينتان هما المروان، وقد جاء ذكرهما في الشعر كثيرًا، أضيفت إحداهما إلى الشاهجان وهي العظمى، والنسبة إليها مَرْوَزِي، والثانية إلى النهر المذكور ـ ليحصل الفرق بينهما ـ والنسبة إليها: مَرْوَرُّوذي، ومَرْوَزِيٌّ أيضًا، قاله السمعاني، وهي من فتوح الأحنف بن قيس . . . ، وكان على مقدمة الجيش الذي كان أميره عبد الله بن عامر، وهو الذي سيَّره إليها، ومعنى الشاهجان: روح الملك».

قال ابن خلكان: «وإنما أطلت الكلام في هذا؛ لئلَّا يقعَ الالتباس على أحدٍ بين البلدين فيقعَ الخطأ عند ذلك»اهـ. «وفيات الأعيان» (١/ ٦٩، ٧٠).

(٤) في نصوص الشافعي مِن كتبه في القديم والجديد، ثمَّ إذا فرغ مِن بابٍ عَقَدَ بعده بابًا لما فَرَّعه ابنُ سُرَيْجٍ وغيره مِن الشافعية، كما ذكره السبكي في «طبقاته» (٣/ ٣٠١).

(٥) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (٣/ ٣٠١) وغيره.

و«الزُّوزَني» نسبةً إلى «زُوزَن»، قال ياقوت في «معجم البلدان» (٣/ ١٥٨): «بضمِّ أوَّله ـ وقد يُفتح ـ وسكون ثانيه، وزايٍ أخرى، ونون، كورةٌ واسعةٌ بين (نيسابور) و(هَراة)، ويحسبونها في أعمال نيسابور»اهـ.

(٦) قال السبكي في «طبقاته الكبرى» (٣/ ٣٠٢): «والعفريس ـ فِيمَا كُنَّا نلفظ بِهِ ـ: بِكَسْر الْعين =

٤٧	التهذيب زيادات المفتاح	أبي علي الحسن[١] بن محمد[٢]	الطَّبَري الزجاجي
٤٨	كتاب الدَّوْر	له	أيضًا
٤٩	الانتصار على مختصر المزني	الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عَدِيّ[٣] [ت٣٦٥]	الجُرْجاني [الحافظ صاحب «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين»]
٥٠	اللطيف[٤]	علي بن أحمد بن خيران[٥]	البغدادي
٥١	الانتصار للشافعي	أبي منصور محمد بن أحمد [ت٣٧٠]	اللغوي الأزهري[٦]
٥٢	شرح ألفاظ المختصر[٧] [ط]	له	أيضًا

=الْمُهْمِلَة، بَعْدَها فَاءٌ ساكِنة، ثمَّ رَاءٌ مَكْسُورَة، ثمَّ آخر الحروف ساكنة، ثمَّ سينٌ مُهْمَلة».
قال: «لكنِّي رَأَيْتُها مضبوطةً في هَذِه النُّسْخَة الَّتي أَشرت إِلَيْهَا [أي: مِن كتاب أبي سهل: «جمع الجوامع»] بِفَتْح الْعين وَالْفَاء وإِسْكان الرَّاء، بَعْدَها نونٌ ساكنةٌ ثمَّ سينٌ مُهْملة، والله أعلم أيُّ الأمرَيْنِ صواب»اهـ.

(١) في الأصل: «الحسين»، والمثبَت مِن: «طبقات السبكي» (٣/ ٢٦٥) (٤/ ٣٣١).

(٢) مِن أجَلِّ تلامذة أبي العبَّاس ابن القاصِّ، ومِن أجَلِّ مشايخ القاضي أبي الطَّيِّب الطَّبَري.

(٣) في الأصل: «بن عليّ بن عَدِيّ»، والذي في «السبكي» (٣/ ٣١٥): «بن محمد بن عدي»، والمثبَت مِن: «طبقات ابن كثير» (١/ ٢٨٣) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٢) و«الأعلام» (٤/ ١٠٣) و«معجم المؤلفين» لعمر بن رضا كحالة الدِّمَشقي (٦/ ٨٢): «عبد الله بن عدي».

(٤) قال عنه ابن الصلاح في «طبقاته» (٢/ ٥٩٩): «وجيزٌ لطيفٌ مع كَثْرَةِ أبوابه، لا أعلم أكثرَ أبوابًا منه، قيل: إنَّها ألفٌ ومِئتان وتِسْعَةُ أبوابٍ، وكُتُبُهُ أربعٌ وسِتُّون كِتَابًا»اهـ.

(٥) لم يؤرِّخوا لِوَفاته.

(٦) نسبةً إلى جدِّه «أزهر».
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٣٥).

(٧) واسمه: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي».

٥٣	محاسن الشريعة	أبي بكر محمد بن عليٍّ القفال الكبير[١] [ت٣٦٥][٢]	الشاشي[٣]
٥٤	آداب القضاء	له	أيضًا
٥٥	كتاب الوكالة[٤]	أبي الحسن علي بن عبد العزيز[٥] [ت٣٦٦][٦]	الجُرْجاني[٧]
٥٦	شرح تلخيص ابن القاصِّ	أبي عبد الله محمد بن الحسن، يُعرف بالخَتَن[٨] [ت٣٨٦]	الأَسْتَراباذي
٥٧	اللاحق بالجامع[٩]	أبي الفيَّاض محمد بن الحسن [ت في حدود ٣٨٥]	البصري [تلميذ أبي حامدٍ المَرْوَرُّذي]

(١) قال ابن خلكان (١/ ١١٦): «إمام عصره بلا مدافعة، كان فقيهًا محَدِّثًا أصوليًّا لُغَوِيًّا شاعرًا، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته»اهـ.
وقال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٢٩٩): «أحد أعلام المذهب، وأئمة الإسلام، سمِع من إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة، ومحمد بن جرير، وأبي القاسم البغوي، وأبي بكرٍ الباغندي، وآخرين»اهـ.
وله كتابٌ مطبوعٌ في «أصول الفقه»، كما في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٤).

(٢) وقيل: ٣٣٦.

(٣) نسبةً إلى الشاش، وهي (مدينة، وراء نهر سيحون).
انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٣) (٦/ ٢٧٤).

(٤) قال العبَّادي: «وفيه أربعةُ آلافِ مسألة»اهـ. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٦٠).

(٥) قال السبكي في «طبقاته» (٣/ ٤٥٩): «قاضي جُرْجانَ ثمَّ قاضي الرَّي، والجامِع بين الفقه والشِّعْر، له دِيوانٌ مشهور»اهـ.

(٦) وقال بعضُهم: تُوُفِّيَ سنةَ ٣٩٢.

(٧) «جُرْجان»: مدينةٌ عظيمةٌ مِن ناحية خراسان.
وانظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨١).

(٨) وإنما قيل له ذلك؛ لأنه كان خَتَنَ ـ (زوجَ ابنةِ) ـ الإمامِ الحافظ الفقيهِ أبي بكرٍ الإسماعيلي.
انظر: «طبقات ابن الصلاح» (١/ ١١٩) و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٣) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٦٣).

(٩) و«الجامع» هو لشيخه أبي حامدٍ المَرْوَرُّذي، و«اللاحق» تتِمَّةٌ له.
انظر: «طبقات الشيرازي» (١/ ١٤٦) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٦٤).

٥٨	شرح المختصر[١]	أبي بكرٍ محمد بن جعفرٍ [ت٣٩٢]	الدَّقَّاق البغدادي
٥٩	شرح فروع ابن الحداد[٢]	أبي إسحاق إبراهيم بن محمد[٣] [ت٤١٨]	الإسفرائني [الأستاذ ركن الدِّين]
٦٠	التعليقة الكبيرة على مختصر المزَني	الشيخ أبي حامدٍ أحمد بن محمد[٤] [ت٤٠٦]	الإسْفَرايني[٥] شيخ العراقيين[٦]
٦١	المقنع[٧]	أبي الحسن أحمد بن محمد [ت٤١٥]	المَحامِلي الضَّبِّي البغدادي [تلميذ أبي حامد الإسفراييني]
٦٢	المجرَّد	له	أيضًا
٦٣	المجموع	له	أيضًا
٦٤	رؤوس المسائل	له	أيضًا

(١) وله كتابٌ في أصول الفقه، ومِن اختياراته: أنَّ مفهوم اللقب حُجَّة. انظر: «طبقات ابن كثير» (١/ ٣٣٦) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٦٧)، وذكر له في «معجم المؤلفين» ـ أيضًا ـ: «فوائد الفوائد» (١١/ ٢٠٣).

(٢) كما ذكره الرافعي، انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٧٠)، وله ـ أيضًا ـ: «مسائل الدَّوْر»، وتعليقةٌ في أصول الفقه. انظر: «طبقات السبكي» (٤/ ٢٥٧).

(٣) قال السبكي في «طبقاته الكبرى» (٤/ ٢٥٦): «أحدُ أَئِمَّة الدِّين كلامًا وأصولًا وفروعًا، جَمَعَ أشتاتَ العلوم، واتَّفقت الأئمةُ على تبجيله وتعظيمه وجَمْعِهِ شرائطَ الإمامة»اهـ.

(٤) قال عنه الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٢٤): «انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد»اهـ، وقال عنه ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٣٤٥): «شيخ الشافعية بلا مدافَعة»اهـ. وعدَّه ابن الصلاح في المجدِّدين في السنة الرابعة، كما في «طبقاته» (١/ ٣٧٥).

(٥) نسبةً إلى «إسْفَرايين»، بلدة بخُراسان، بنواحي نيسابور. انظر: «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٢٨).

(٦) وفي «حاشية الأصل» (ص٥): «بل شيخ الطريقتين على ما قاله ابنُ حَجَر»اهـ.

(٧) حُقِّقَ جزءٌ منه في رسالةٍ جامعيةٍ (ماجستير)، بالجامعة الإسلامية، حقَّقه يوسف بن محمد بن عبد الله الشحي، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٥	عُدَّة المسافر وكفايةُ الحاضر	له	أيضًا
٦٦	آداب القضاء	أبي محمد الحسن بن أحمد الحَدَّاد(١)	البصري
٦٧	المنهاج(٢)	أبي عبد الله الحسين بن الحسن(٣) [ت٤٠٣]	الحَلِيمي(٤) [الجُرجاني، شيخ الشافعيين بما وراء النهر]
٦٨	الفتاوى	أبي عبدالله الحسين بن محمد(٥) [ت بعد الأربعمِئةِ بقليلٍ]	الحِنَّاطي(٦)
٦٩	الكفاية في الفروق واللطائف	أبي عبد الله الحسين(٧) بن عبد الله [توفي بعد ٤٠٠]	الطَّبَري

(١) قال السبكي في «طبقاته» (٣/ ٢٥٥): «قال فيه الشيخُ أبو إسحاقَ: أحدُ فقهاءِ أصحابِنا، لا أعلم على مَن درَس ولا وقتَ وفاتِه، قال: ورأيت له كتابًا في أدب القضاء دَلَّ على فضلٍ كبيرٍ. قلت [أي: السُّبْكي]: وقفتُ على الكتاب المذكور . . . ووقفت له ـ أيضًا ـ على كتابٍ في الشهادات، وفيهما فوائد»اهـ.

(٢) وقد ذهب كثيرٌ إلى أنه «المنهاج» هو اسم كتابه الذي صنَّفه في شُعَبِ الإيمان، وأشار الزركلي (٢/ ٢٣٥) إلى أنه مخطوط، ونقل ابن قاضي شُهبة (١/ ١٧٩) عن صاحب «المهمات» أنَّ الذي ظهر له أنه غيرُه.

(٣) قال ابن خلكان: «ثم صار إمامًا معظَّمًا مرجوعًا إليه بما وراء النَّهر، وله في المذهب وجوهٌ حسنةٌ، وحَدَّثَ بنيسابور، وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره»اهـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٧، ١٣٨). وقال ابن قاضي شُهبة (١/ ١٧٩): «له مصنَّفاتٌ مفيدةٌ يَنقل منها الحافظ أبو بكرٍ البيهقيُّ كثيرًا»اهـ.

(٤) نسبةً إلى جدِّه (حَلِيم). انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٨).

(٥) قال السبكي عنه: «الشيخ الإمام الكبير . . . قَدِمَ بغدادَ وحدَّث بها عن عبد الله بن عَدِيٍّ وأبي بكرٍ الإسماعيليِّ ونحوِهما. وقال القاضي أبو الطَّيِّب في (تعليقته) . . . : كان الحِنَّاطيُّ رجلًا حافظًا لكتب الشافعي ولكتب أبي العباس»اهـ. «طبقات السبكي» (٤/ ٣٦٧).

(٦) قال السبكي في «طبقاته» (٤/ ٣٦٧): «وهذِهِ النِّسْبَةُ لِجمَاعةٍ مِن أهل (طَبَرستان)، منهم: هذا الإمام، ولعلَّ بعضَ آبائِهِ كان يبيع الحِنْطة»اهـ.

(٧) في الأصل: «الحسن»، والمثبَت من «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١/ ١٢٦) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٨١) و«معجم المؤلفين» (٤/ ٤٨) و«كشف الظنون» (٢/ ١٤٩٩).

٧٠	شرح تلخيص ابن القاصّ	أبي بكر عبد الله بن أحمد القَفَّال الصَّغِير(١) [ت٤١٧]	المَرْوَزِي شيخ المراوِزة
٧١	شرح فروع ابن الحَدَّاد(٢)	له	أيضًا
٧٢	الفتاوى	له	أيضًا
٧٣	الإيضاح الكبير(٣)	أبي القاسم عبد الواحد بن الحسن(٤) [ت بعد ٣٨٦]	الصَّيْمري(٥) [شيخ الماوَرْدي]
٧٤	المختصر المسمَّى بالكفاية	له	أيضًا
٧٥	الإرشاد شرح الكفاية	له	أيضًا

(١) قال ابن خلكان (٥/ ٥٦): «كان وحيدَ زمانه فقهًا وحفظًا وورعًا وزهدًا، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره، وتخاريجُه كلُّها جيِّدةٌ وإلزاماتُه لازمة؛ واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، منهم الشيخ أبو علي السِّنْجي والقاضي حسين بن محمد والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وغيرُهم، وكلُّ واحدٍ مِن هؤلاء صار إمامًا يُشار إليه . . .
وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في عمل الأقفال، ولذلك قيل له: (القَفَّال)، وكان ماهرًا في عملها، ويقال: إنه لما شرع في التفقه كان عمره ثلاثين سنة»اهـ.
وفي «حاشية الأصل» (ص٥): «هو المراد حيث أُطلِق القفال»اهـ.

(٢) قال ابن خلكان: «شرح فروع أبي بكرٍ محمدِ بنِ الحدَّاد المصريِّ فأجاد في شرحها، وشرحها ـ أيضًا ـ أبو عليٍّ السِّنْجيُّ والقاضي أبو الطَّيِّبِ الطَّبَري، وهو كتابٌ مُشْكِلٌ مع صِغَرِ حجمه، وفيه مسائلُ عويصةٌ وغريبة»اهـ.

(٣) ذكره ابن الصلاح في «طبقاته» (٢/ ٥٧٥) وغيره باسم: «الإيضاح في المذهب»، قال ابن الصلاح «في نحو سبع مجلدات»اهـ.

(٤) في الأصل: «الحسن»، والتصويب من «طبقات الشيرازي» (١/ ١٢٥) و«السبكي» (٣/ ٣٣٩) وغيرهما.

(٥) قال السبكي: «أراهُ ـ والله أعلم ـ مَنْسُوبًا إلى نهرٍ مِن أنهار البصرة يُقال له: (الصَّيْمَر)، عليه عِدَّةُ قُرَى»اهـ.
«طبقات السبكي» (٣/ ٣٣٩). وانظر ـ أيضًا ـ: «طبقات ابن كثير» (١/ ٣٥١).

٧٦	التقريب شرح مختصر المزني[(١)]	القاسم بن محمد بن علي [ابن] القَفَّال الكبير[(٢)]	الشاشي
٧٧	كتاب الإيجاز في الفرائض [خ][(٣)]	محمد بن [عبد الله بن[(٤)]] الحسن اللَّبَّان[(٥)] [ت٤٠٢]	الفَرَضي البصري
٧٨	كتاب ما [لا][(٦)] يسع المكلَّفَ جهلُه	محمد بن يحيى بن سُرَاقة [ت في حدود٤١٠]	العامري البصري [الفقيه الفَرَضيُّ المحَدِّث]
٧٩	كتاب الدَّوْر[(٧)]	له	أيضًا
٨٠	التجريد[(٨)]	أبي القاسم يوسف بن أحمد بن كَجٍّ[(٩)] [ت٤٠٥]	الدَّيْنَوَرِي[(١٠)]

(١) قال السبكي: «و(التقريب) من أجل كتب الْمَذْهَب ذكره الإمَام أَبُو بكر البيهقى في رسَالَته إِلَى الشَّيْخ أَبي مُحَمَّد الجويني»اهـ «طبقات السبكي» (٣/ ٤٧٤).

(٢) قال السبكي: «قال أبو حفصٍ عمر بن عليٍّ المطَّوِّعي: المنجِبون مِن فقهاء أصحابنا أربعةٌ: أبو بكر الإسماعيلي؛ حيث وَلَدَ ابنَه أبا سعدٍ، والإمام أبو سهلٍ؛ حيث وَلَدَ ابنَه الإمامَ ابنَ الإمام، إلى أن قال: وأبو بكرٍ القَفَّال؛ حيث حَظَى مِن نسله بالولد النَّجِيبِ الذى يُنْسَبُ إليه كتاب (التقريب)، وأبو جعفرٍ الحِناطي؛ حيث رُزِقَ مثلَ الشيخ أبي عبد الله ولدًا رَضِيًّا نَجْلًا زكِيًّا»اهـ «طبقات السبكي» (٣/ ٤٧٣).

(٣) في دار الكتب، كما ذكر الزركلي في «الأعلام» (٦/ ٢٢٧).

(٤) ما بين المعقوفين مِن «طبقات ابن الصلاح» (١/ ١٨٤) و«السبكي» (٤/ ١٥٤) وغيرهما.

(٥) قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٢٠): «كان إمامًا في الفقه والفرائض، صنَّف فيها كتبًا كثيرةً ليس لأحدٍ مثلُها»اهـ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقطٌ مِن الأصل، والتصويب مِن السياق ومن مصادر ترجمته كـ«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٩٧).

(٧) وله ـ أيضًا ـ كتبٌ كثيرةٌ، منها: «أدب الشاهد وما يَثبت مِن الحق على الجاحد»، و«أدب القضاء» و«الكشف عن أصول الفرائض بِذِكْر البراهينِ والدَّلائل»، انظر: «طبقات السبكي» (٤/ ٢١٢) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٩٧).

(٨) انظر: «معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٧٣).

(٩) قال ابن خلكان: «كان أحدَ أئمةِ الشافعية، . . . وارتحل الناس إليه مِن الآفاق؛ للاشتغال عليه بالدينَوَر، . . . وله وجهٌ في مذهب الشافعي رضي الله عنه، وصَنَّف كتبًا كثيرةً انتفع بها الفقهاء»اهـ «وفيات الأعيان» (٧/ ٦٥).

(١٠) نسبةً إلى «الدَّيْنَوَر»، بلدةٌ مِن بلاد الجبل عند «قرميسين». انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٩٩).

٨١	المسائل[١]	أبي يعقوب يوسف بن محمد[٢] [ت في حدود ٤٠٠]	الأَبِيوَرْدي[٣]
٨٢	كتاب الحضانة	أبي محمد بن القاضي أبي حامد	المَرْوَزِي
٨٣	صنعة القضاء[٤]	له	أيضًا
٨٤	التعليقة المسمَّاة بالجامع	أبي عليٍّ الحسن بن عبد الله[٥] [ت٤٢٥]	البَنْدَنِيجي[٦]
٨٥	الذَّخِيرة	له	أيضًا

(١) قال السبكي في «طبقاته» (٥/ ٣٦٢): «وله كتاب «المسائل» في الفقه، تَفْزَعُ إليه الفقهاء، وتتنافس فيه العلماء»اهـ.

(٢) قال السبكي (٥/ ٣٦٢): «أحد الأئمة، مِن تلامذة الشيخ أبي طاهرٍ الزِّيَادي، ومِن أقران القَفَّال، فكثيرًا ما وقع ذكره في فتاوي القفال، ومِن مشايخ الشيخ أبي محمد الجويني ومن صدور أهل خراسان عِلْمًا وتَوَقُّدَ ذكاءٍ»اهـ.

(٣) هكذا ضبطه ياقوتُ في «معجمه» (١/ ٨٦) فقال: «بِفَتْحِ أَوله وكسر ثانيه وياءٍ ساكنةٍ وفَتْحِ الواو وسكون الراء ودالٍ مهملة». قال: «ذَكَرَتِ الفُرْسُ في أخبارها: أنَّ الملِكَ كيكاووسَ أقطع باورد بن جودرز أرضًا بِخُراسان، فَبَنَى بها مدينةً وسمَّاها بِاسْمِهِ فهي: (أَبِيوَرْد)، مدينةٌ بِخُراسانَ، بين (سرخس) و(نَسا)»اهـ.

(٤) في الأصل: «صنعة الفقهاء»، والظاهر ما أثبتُّه؛ كما هو في «طبقات الشيرازي» (١/ ١٢٦) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٠١).

(٥) قال السبكي: «أحد العظماء، مِن أصحاب الشيخ أبي حامدٍ، وله عنه تعليقةٌ مشهورة، كان فقيهًا عظيمًا غوَّاصًا على المشْكِلات صالحًا ورِعًا، قال الشيخ أبو إسحاق: كان حافظًا للمذهب»اهـ. «طبقات السبكي» (٤/ ٣٠٥).

(٦) نسبةً إلى (بَنْدَنيجَيْن)، قريبة مِن (بغداد)، وهي (مندلي) اليوم.
انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٦).

٨٦	التعليقة الجامعة بين الطريقتين[١]	أبي علي الحسين بن شعيب[٢] [ت٤٣٠][٣]	السِّنْجي المَرْوَزي
٨٧	شرح المختصر[٤]	له	أيضًا
٨٨	شرح تلخيص ابن القاصِّ	له	أيضًا
٨٩	شرح فروع ابن الحَدَّاد[٥]	له	أيضًا
٩٠	شرائط الأحكام[٦]	أبي الفضل عبد الله بن عَبْدان [ت٤٣٣]	الهمَذاني[٧]

(١) أي: طريقتَي العراقيين والخُرَاسانيين. وهو أول مَن فعل ذلك. انظر: «طبقات ابن كثير» (١/ ٣٨٩).

(٢) قال ابن خلكان عنه: «أحد الأئمة المتقنين . . . شرح «الفروع» التي لأبي بكر ابن الحداد المصري شرحًا لم يقاربه فيه أحدٌ مع كثرة شروحها؛ فإن القَفَّالَ شيخَه شَرَحَها، والقاضي أبو الطَّيِّب الطَّبَرِيُّ شَرَحها، وغيرُهما . . . وهو أول من جمع بين طريقتَي العراق وخراسان، وكان فقيه أهل مَرْوٍ في عصره. وكان يقال في عصره: الأئمة بخراسان ثلاثة: مُكْثِرٌ محقِّق، ومُقِلٌّ محقِّق، ومُكْثِرٌ غيرُ محقِّق، فالمكثر المحقِّق: أبو عليٍّ السِّنْجي والمقِلُّ المحقِّق: أبو محمدٍ الجُوَيني، والمكْثِر غير المحقِّق: ناصرٌ المَرْوَزِي. «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٥، ١٣٦).

وقال السبكي في «طبقاته» (٤/ ٣٤٤): «فقيه العصر، وعالِم خُراسان».

وفي «حاشية الأصل» (ص٦): «هو المراد حيث أُطلِق (أبو عليٍّ)»اهـ.

(٣) جزم به الذهبي، وجزم ابن خلكان بأنه توفي سنة نيِّفٍ وثلاثين. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٠٨).

(٤) وهو الذي يسميه إمام الحرمين: بـ«المذهب الكبير». «طبقات السبكي» (٤/ ٣٤٤).

(٥) قال النووي: «وله شرح فروع ابن الحداد، و«التلخيص» لأبي العباس بن القاصِّ، فأتى في شرحهما بما هو لائقٌ بتحقيقه وإتقانه وعُلُوِّ مَنْصِبِه وعِظَمِ شأنه، وله كتاب طويل جزيل الفوائد عظيم الفوائد، ذَكَرَ الرافعي في الترتيب عن إمام الحرمين أنه لَقَّبَ هذا الكتاب الكبير بالمذهب الكبير»اهـ «طبقات ابن كثير» (١/ ٣٨٩). وقال الإسنويُّ عن شرحه للفروع والتلخيص: «وهما في غاية النَّفاسة»اهـ «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٠٨).

(٦) في الأصل: «شريعة الأحكام»، والمثبت مِن «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٥٠٦) و«ابن كثير» (١/ ٣٩٠) وابن قاضي شُهبة (١/ ٢٠٨) و«الأعلام» (٤/ ٩٥).

(٧) قال ياقوت في «معجمه» (٥/ ٤١٠): «بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، في الإقليم الرّابع . . . قال هشام بن الكلبي: همَذان سميت بهمَذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، عليه السّلام، وهمَذان وأصبهان أخوان بَنَى كلُّ واحدٍ منهما بلدةً. . . وقال ربيعة بن عثمان: كان فتح همَذان في جمادى =

٩١	المختصر المسمَّى شرح العبادات	له	أيضًا
٩٢	الفروق	أبي محمد عبد الله بن يوسف والد الإمام(١) [ت٤٣٨]	الجُوَيني
٩٣	التَّبْصرة(٢) [ط]	له	أيضًا
٩٤	مختصَرُ مختصَرِ المزَني	له	أيضًا
٩٥	التَّعليقة المتوسِّطة	له	أيضًا
٩٦	شرح مفتاح ابن القاصِّ	الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر(٣) [٤٢٩]	البغدادي
٩٧	كتاب الدَّوْرِيَّات(٤) في جميع أبواب الفقه(٥)	له	أيضًا

= الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة»اهـ.

(١) أي: والد إمام الحرمين: أبي المعالي عبد الملك. قال الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ـ عن أبي محمدٍ ـ: «الإمام، ركن الإسلام . . . أوحد زمانه، تخرَّج به جماعةٌ مِن أئمة الإسلام»اهـ. «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٥٢١). وقال السبكي (٥/ ٧٣): «أوحد زمانه علمًا ودِينًا وزهدًا وتقشُّفًا زائدًا وتحرِّيًا في العبادات»اهـ.
وفي «حاشية الأصل» (ص٦): «هو المراد حيث أُطلِق (أبو محمد)»اهـ.

(٢) وفي «حاشية الأصل» (ص٦): «هو المراد حيث أُطلِق (التبصرة)»اهـ.

(٣) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٥/ ١٣٦): «الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي، إمامٌ عظيمُ القدر جليلُ المحلِّ كثيرُ العلم، حبرٌ لا يساجَل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام»اهـ.

(٤) في الأصل: «الدَّرورات»، والذي في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢١٢): «الدوريات»، قال: «وقد تكَرَّرَ نقلُ الرَّافِعِيِّ عنه خُصُوصًا فِي الدوريات والوصايا؛ فإنه كَان إمامًا في ذلك، حتى إنه صَنَّفَ كتابًا فِي الدوريات في جميع أبواب الفقه»اهـ.

(٥) ومِن كتبه الفقهية ـ أيضًا ـ كما ذكر ابن قاضي شُهبة (١/ ٢١٢): «كتابٌ سَمَّاهُ: (المَعَاد في مواريث العباد) في الفرائض والحساب ليس له نظير»اهـ.

٩٨	شرح مختصر المزَني	أبي بكر محمد بن داود [ابن محمد][١]	الصيدلاني[٢] المَرْوَزِي
٩٩	شرح فروع ابن الحَدَّاد	له	أيضًا
١٠٠	التبصرة	أبي بكر محمد[٣] [بن أحمد بن العبَّاس ت٤٩٨]، يُعرف بِـ	الشَّافِعي [وهو البَيْضاوي الفارسي]
١٠١	التذكرة في تعليل مسائل التبصرة [خ][٤]	له	أيضًا
١٠٢	الإرشاد شرح كفاية الصَّيْمري	له	أيضًا
١٠٣	شرح مختصر المزَني	أبي عبد الله [محمد] بن عبد الملك[٥] [ت سنةَ نَيِّفٍ وعشرين وأربعِمِئة]	المسعودي المَرْوَزِي [الإمامُ صاحبُ القَفَّالِ المَرْوَزِي]
١٠٤	الدَّلائل السَّمعية على المسائل الشرعية[٦]	محمد بن عبد الواحد [ت بعد ٤١١]	الأصبهاني الأَرْدَسْتاني [الحافظ]

(١) وهو تلميذ القَفَّال المَرْوَزِي.
انظر: «طبقات السبكي» (٤/ ١٤٨).

(٢) نسبةً إلى بيع العطر. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢١٤).

(٣) في الأصل: «أبو بكر بن محمد»، والتصويب مِن «ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢١٦).

(٤) ذكره الزركلي (٥/ ٣١٤) وقال: «مجلدان في (طوبقبو)، والكتاب قد ذكره ابن الصلاح (١/ ٩١) باسم: «الأدلة في تعليل . . .».

(٥) قال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٣٩٨) عنه: «صاحب أبي بكرٍ القَفَّال المَرْوَزِي، أحدُ أصحاب الوجوه، شرح مختصر المزَني، وكان إمامًا مبرِّزًا زاهِدًا ورِعًا»اهـ.

(٦) قال السبكي في «طبقاته» (٤/ ١٨١): «في ثلاث مجلَدات، جَوَّدَ فيها، ونَصَبَ الخلافَ مع أبي حنيفةَ ومالك»اهـ.

١٠٥	الحيل الدَّافعة [خ][(١)]	أبي حاتم محمود بن الحسن[(٢)] [ت٤٤٠]	الأنصاري القزويني
١٠٦	تجريد التجريد[(٣)]	له	أيضًا
١٠٧	المبسوط في جميع نصوص الشافعي	الحافظ أبي بكرٍ أحمد بن الحسين[(٤)] [ت٤٥٨]	البيهقي الخُسْرُجِرْدي[(٥)] [الحافظ الكبير المشهور صاحب السُّنن]
١٠٨	الخلافيَّات [ط]	له	أيضًا
١٠٩	(المناقضات) في الحصر والاستثناء[(٦)]	أبي الحسين أحمد بن الحسين[(٧)] [٤٤٨]	الفَنَّاكي[(٨)]

(١) في مكتبة برلين (٤٩٧٤) وفي شستربتي (٤٤٦٣). «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٧).

(٢) في الأصل: «محجود بن الحسين»، والتصويب مِن «طبقات ابن الصلاح» (٢/ ٦٧١) و«السبكي» (٥/ ٣١٢). قال عنه السبكي: «الإمامُ العَلَمُ، أحدُ أئمَّةِ أصحاب الوجوه . . . تفقَّهَ ببغداد على الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وقرأ الفرائضَ على ابن اللبان، والأصولَ على القاضي أبي بكر بن الباقلاني وله، المصنفات الكثيرة والوجوه المسطورة»اهـ.

(٣) و«التجريد» لِرفيقه المَحامِلي.

(٤) قال ابن خلكان: «الحافظ الكبير المشهور، وأحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البَيِّع في الحديث، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم . . . وشرع في التصنيف فصَنَّفَ فيه كثيرًا حتى قيل: تبلغ تصانيفُهُ ألفَ جُزْءٍ . . . وكان قانعًا مِن الدنيا بالقليل. وقال إمام الحرمين في حقِّه: ما مِن شافعيٍّ المذهب إلا وللشافعيِّ عليه مِنَّةٌ، إلا أحمدَ البيهقيَّ؛ فإنَّ له على الشافعي مِنَّةً. وكان مِن أكثر الناس نصرًا لمذهب الشافعي . . . وكان على سيرة السَّلَف» اهـ «وفيات الأعيان» (١/ ٧٥، ٧٦).

(٥) نسبةً إلى (خُسْرُوجرد)؛ بُليدةٌ بِبَيْهَق، بنيسابور، انظر: «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٣٥١).

(٦) قال ابن الصلاح في «طبقاته» (١/ ٣٣٩): «شبه موضوع تلخيص ابن القاصِّ»اهـ.

(٧) قال السبكي: «مِن كبار أصحابنا، قال الشيخ أبو إسحاق: وُلِدَ بالرَّيِّ، وتفقَّهَ على أبي حامدٍ الإسفرايني وأبي عبد الله الحَلِيمي وأبي طاهرٍ الزِّيَادي وسهلٍ الصعلوكي»اهـ «طبقات السبكي» (١/ ٣٣٩).

(٨) بِفَتْح الْفَاء وَتَشْديد النُّون. «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٦).

١١٠	الجُرْجانِيَّات	قاضي القضاة أحمد بن محمد [ت٤٥٠][(١)] جدّ صاحب «البحر»	الرُّوياني الطَّبَري
١١١	أدب القضاء	له	أيضًا
١١٢	الكافي في الفرائض	أبي عبد الله الحسين بن محمد [ت٤٥١]	الفَرَضي الونِّي[(٢)]
١١٣	(المطارحات)[(٣)] للامتحان	أبي عبد الله الحسين بن محمد بن	القطَّان
١١٤	المجرَّد	أبي الفتح سَليم بن أيوب [٤٤٧]	الرَّازي
١١٥	كتاب الفروع	له	أيضًا
١١٦	رؤوس المسائل	له	أيضًا
١١٧	الكافي	له	أيضًا
١١٨	الإرشاد	له	أيضًا
١١٩	شرح مختصر المزَني [خ][(٤)]	القاضي أبي الطَّيِّب طاهر بن عبد الله[(٥)] [ت٤٥٠]	الطَّبَري

(١) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٤/ ٧٧): «الإمام الكبير»اهـ.

(٢) قال ابن خلكان: «والوَنِّيُّ: بفتح الواو وتشديد النون، هذه النسبة إلى (وَنّ)، وهي قريةٌ مِن أعمال (قهستان) أظنه منها»اهـ «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٨).

(٣) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٢٥): «وهو تصنيفٌ لطيفٌ وُضِع للامتحان»اهـ.

(٤) كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٢٢)، وذكر أنه أحدَ عشرَ جزءًا.

(٥) قال الشيرازي في «طبقاته» (١/ ١٢٧، ١٢٨): «وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاثِمِئة، ومات سنةَ خمسين وأربعِمِئة وهو ابنُ مائةٍ وسنتين، لم يختلَّ عقلُه ولا تغير فهمُه، يفتي مع الفقهاء ويستدرك عليهم الخطأ ويقضي ويشهد ويحضر المواكب في دار الخلافة إلى أن مات».
قال: «ولم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادًا وأشد تحقيقًا وأجود نظرًا منه . . . ولازمتُ مجلسه بضع عشرةَ سنةً، ودرَّسْتُ أصحابه في مسجده سنين بإذنه، ورتَّبني في حلْقته، وسألني أن أجلس في مسجدِ =

١٢٠	التعليق الكبير[(١)] [خ][(٢)]	له	أيضًا
١٢١	المجرَّد	له	أيضًا
١٢٢	شرح الفروع[(٣)]	له	أيضًا
١٢٣	الحاوي الكبير شرح مختصر المزَني [ط]	أقضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد [٤٥٠]	الماوَرْدي[(٤)] البصري
١٢٤	الأحكام السلطانية [ط]	له	أيضًا
١٢٥	الإقناع [ط]	له	أيضًا
١٢٦	المبسوط	أبي عاصم محمد بن أحمد[(٥)] [ت٤٥٨]	العَبَّادي[(٦)] الهَرَوي
١٢٧	الزيادات	له	أيضًا

= للتدريس ففعلت ذلك في سنة ثلاثين وأربعمئة، أحسن الله تعالى عني جزاءه ورضي عنه»اهـ.
وقال عنه السبكي في «طبقاته» (٥/ ١٢): «أحدُ حملةِ المذهب ورفعائه»اهـ.
وقال ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ في «طبقاته» (١/ ٤٩٢): «إذا ذَكَرَ الشيخُ أبو إسحاقَ وشِبْهُهُ مِن الْعِرَاقِيِّين القَاضِيَ مُطْلقًا فِي فَنِّ الفقه، فَهُوَ أبو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيّ . . . وإذا جرى ذلك مِن أبي المعالي ابن الْجُوَيْنِيّ وغيرِه مِن الخراسانيين فَهُوَ القاضي حُسَيْنٌ المَرْوَرُّوذِي، وَإذا جرى مثلُ ذلك في الأصول والكلام مِن أشعريٍّ ونحوِه فالمراد ابن الطَّيِّبِ أبو بكرٍ الباقِلَّاني، وإن كان مِن معتزليٍّ فالمعنيُّ به عبد الجبار الأسداباذي، والله أعلم»اهـ.

(١) ذكره ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٢٨) باسم «التعليق» وقال: «نحو عشر مجلَّداتٍ، وهو كتابٌ جميل»اهـ.
(٢) قال الزركلي في «الأعلام» (٣/ ٢٢٢): «منه نسخةٌ في استمبول»اهـ.
(٣) أي: «الفروع» لابن الحَدَّاد. ولأبي الطَّيِّب ـ أيضًا ـ: «جوابٌ في السماع والغناء ـ خ» في خزانة الرباط (د ١٥٨٨)، كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٢٢).
(٤) نسبةً إلى بيع ماء الورد. قاله السمعاني.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٤) و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٧).
(٥) قال السبكي في «طبقاته» (٤/ ١٠٤): «كان إمامًا جليلًا حافظًا للمذهب بحرًا يتدفق بالعلم»اهـ.
قال ابن كثير (١/ ٤٣٣) وابن قاضي شُهبة (١/ ٢٣٢): «أحد أعيان الأصحاب»اهـ.
(٦) نسبةً إلى جدِّه «عبَّاد».

١٢٨	زياداتُ الزيادات	له	أيضًا
١٢٩	كتاب المياه	له	أيضًا
١٣٠	كتاب الأطعمة	له	أيضًا
١٣١	الهادي(١)	له	أيضًا
١٣٢	الاستذكار(٢)	أبي الفرج محمد بن عبد الواحد(٣) [ت٤٤٨]	الدارِمي البغدادي
١٣٣	جامع الجوامع(٤)	له	أيضًا
١٣٤	المصنَّف في المتحيِّرة(٥)	له	أيضًا
١٣٥	كتاب في الدَّوْر الحُكْمي	له	أيضًا
١٣٦	الغُنْية في المذهب	أبي القاسم منصور بن عمر [ت٤٤٧]	الكَرْخِي البغدادي
١٣٧	المرشد(٦)	أبي حامد محمد بن محمد	التَّميمي

(١) «الهادي إلى مذهب العلماء»، كما في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٤).

(٢) قال ابن الصلاح في «طبقاته» (١/ ٢١٩): «وهو كتابٌ نفيسٌ كثيرُ الفوائد، نحو ثلاث مجلدات، استفدت منه أشياءَ كثيرة»اهـ.

(٣) قال ابن الصلاح في «طبقاته» (١/ ٢١٨): «مِن أئمتنا المحقِّقين»اهـ.

(٤) قال السبكي في «طبقاته» (٤/ ١٨٢): «حافلٌ جِدًّا، ذَكَرَ فيها الدلائلَ مبسوطةً، وجمع فيه منقولات المذهب فأكثرَ. وقفت على الجزء الأول والثاني منه بخطه وهما جزآن لطيفان»اهـ.

(٥) قال السبكي: «تصنيفٌ حافل»اهـ.

(٦) قال السبكي (٤/ ١٩٨): «كتاب «المرشد» في الفقه، في سِفْرَيْن وقفت على الأول منهما، وقد ذكر في تاريخه أنه فرغ منه سنةَ ثلاثٍ وأربعين وأربعِمئة»اهـ.

١٣٨	المهذَّب [ط]	الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي[(١)] [ت٤٧٦]	الشيرازي [الفِيروزَ اباذي[(٢)]]
١٣٩	التنبيه [ط]	له	أيضًا
١٤٠	تذكرة المسؤولين في الخلاف [بين المذهبَيْن[(٣)]]	له	أيضًا
١٤١	التبصرة [ط] وشرحها	له	أيضًا
١٤٢	التعليقة الكبيرة[(٤)] [ط]	القاضي أبي علي حسين بن محمد[(٥)] [ت٤٦٢]	المَرْوَزِي [المعروف بالقاضي]
١٤٣	التعليقة الصغيرة	له	أيضًا
١٤٤	أسرار الفقه	له	أيضًا
١٤٥	الفتاوى	له	أيضًا

(١) وفي «حاشية الأصل» (ص٨): «هو المراد حيث أُطلِق الشيخ»اهـ.

(٢) بلدةٌ بفارس، ويقال: هي مدينة «جور». «وفيات الأعيان» (١/ ٣١). وهي بكسر الفاء كما قال السمعاني، وكذا ذكره السبكي في «طبقاته» (٤/ ٢١٥)، وقال غير السمعاني: إنه بفتحها.

(٣) أي: الشافعي والحنفي.

(٤) قال النووي في «تهذيبه» (١/ ١٦٤) ـ ط دار الكتب العلمية ـ: «له (التَّعليق الكبير) وما أجزلَ فوائدَه، وأكثرَ فروعَه المستفادة»اهـ.

(٥) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٤): «كان إمامًا كبيرًا صاحبَ وجوهٍ غريبةٍ في المذهب، وكلما قال إمام الحرمين في كتاب «نهاية المطلب» والغزالي في «الوسيط» و«البسيط»: «وقال القاضي» فهو المراد بالذكر لا سواه. أخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي . . . وأخذ عنه الفقهَ جماعةٌ من الأعيان، منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي صاحب كتاب «التهذيب» وكتاب «شرح السنة» وغيرهما»اهـ.
وقال ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٤٤): «وهو والشيخ أبو عليٍّ أَنْجَبُ تلامذة القَفَّال، وأوسعُهم في الفقه دائرةً، وأشهرُهم فيه اسمًا، وأكثرُهم له تحقيقًا»اهـ. وذكر ـ أيضًا ـ: «أنه المرادُ إذا أُطلِق «القاضي» في كتب متأخِّري المَراوِزَة.
وفي «حاشية الأصل» (ص٨): «هو المراد حيث أُطلِق القاضي»اهـ.

١٤٦	شرح فروع ابن الحَدَّاد	له	أيضًا
١٤٧	الوسائل في فروق المسائل	أبي الخير سلامة[١] بن إسماعيل [بن جماعةِ الضرير][٢] [ت٤٨٠]	المقدسي
١٤٨	شرح مفتاح ابن القاصِّ	له	أيضًا
١٤٩	الإبانة[٣] [خ]	أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد[٤] [ت ٤٦١]	الفُوراني[٥] المَرْوَزي [الإمام الكبير]
١٥٠	تتمَّة الإبانة [خ][٦]	أبي سعد[٧] عبد الرحمن بن مأمون[٨] [ت ٤٧٨]	المتولِّي النيسابوري [صاحب التَّتِمَّة]

(١) في الأصل: «سلام»، والمثبَت مِن السبكي (٧/ ٩٩) وابن قاضي شُهبة (١/ ٢٤٥) و«معجم المؤلفين» (٤/ ٢٣٥): «سلامة».

(٢) وله تصنيفٌ ـ أيضًا ـ في التقاء الختانين، ذكره ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٤٥) وقال عنه: «ذكره سُلطانُ المقْدِسيُّ فِي خُطْبَة كتابه في «التقاء الختانين» فقال: كان عديمَ النَّظِير في زمنه؛ لأجْل ما خَصَّه الله تعالى به مِن حضور القلب، وصفاء الذِّهْن، وكثرة الحفظ»اهـ.

(٣) عن أحكام فروع الديانة، ذكره كذلك الزركلي وقال: «خ، المجلد الأول منه في دار الكتب»اهـ، وذكر ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٤٩) أنه في مجلَّدين، وله ـ أيضًا ـ: «العمد» دون «الإبانة»، انظر: «طبقات السبكي» (٥/ ١٠٩).

(٤) ابن أحمد بن فُوران، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/ ١٣٢): «كان مقدَّمَ الفقهاء الشافعية بِمَرْوٍ، وهو أصولي فروعي، أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي . . . وانتهت إليه رئاسة الطائفة الشافعية، وطبَق الأرض بالتلامذة، وله في المذهب الوجوه الجيدة»اهـ.

(٥) نسبةً إلى جدِّه فُوران، كما ذكر السمعاني. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٢).

(٦) كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٣)، وقال: «كبير في فقه الشافعية، لم يكمله»اهـ.

(٧) في الأصل: «أبي سعيد»، والتصويب من كتب التراجم.

(٨) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ١٦٧، ١٦٨): «أعلمُ المتأخرين مِن أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمعُ على إمامته، المتَّفقُ على غزارة مادَّتِه، وتفنُّنِهِ في العلوم مِن الأصول والفروع والأدب وغيرِ ذلك»اهـ. =

١٥١	الشامل الكبير[١] شرح مختصر المزني[٢] [خ][٣]	عبد السَّيِّد بن محمد ابن الصَّبَّاغ[٤] [ت ٤٧٧]	البغدادي فقيه العراق [صاحب الشامل، المعروف بابن الصَّبَّاغ]
١٥٢	الكامل[٥] في الخلاف بيننا وبين الحنفية	له	أيضًا
١٥٣	نهاية المطلب في دراية[٦] المذهب[٧] شرح المختصر [ط][٨]	الإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله[٩] [ت ٤٧٨]	الجُوَيْني [إمام الحرمَيْن]

= وقال السبكي: «صاحب (التتمة)، أحد الأئمة الرفعاء مِن أصحابنا . . . أخذ الفقه عن ثلاثة من الأئمة بثلاثةٍ مِن البلاد: عن القاضي الحسين بِمَرْوِ الرُّوذ، وعن أبي سهلٍ أحمد بن علي الأبِيوَرْدِي ببخارى، وعن الفُوراني بِمَرْو، وبرع في المذهب وبَعُدَ صيته، وله كتاب التتمة على إبانة شيخه الفُوراني وصل فيها إلى الحدود ومات، وله مختصرٌ في الفرائض وكتاب في الخلاف. «طبقات السبكي» (٥/ ١٠٦، ١٠٧).

(١) وفي «حاشية الأصل» (ص٨): «هو المراد حيث أُطلِق (الشامل)»اهـ.

(٢) قال ابن خلكان: «وهو من أجود كتب أصحابنا، وأصحها نقلًا وأثبتها أدلةً، وله كتاب «تذكرة العالم والطريق السالم» و«العُدَّة» في أصول الفقه»اهـ.
«وفيات الأعيان» (٣/ ٢١٧).

(٣) حَقَّقَتْ جزءًا منه: إكرام بنت صلاح بن حامد المطبقاني، في رسالة ماجستير، بجامعة طيبة.

(٤) قال ابن خلكان (٣/ ٢١٧): «كان فقيهَ العراقين في وقته، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاقَ الشيرازي، وتقدم عليه في معرفة المذهب»اهـ.

(٥) في الأصل: «الكلام»، والتصويب مِن: «طبقات السبكي» (٥/ ١٢٢) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٥٢)، وذكر السبكي (٥/ ١٢٣) أنَّ له ـ أيضًا ـ: «كفاية السائل» والفتاوى.

(٦) في الأصل: «في دراسة»، وهو خطأ.

(٧) قال السبكي (٥/ ١٧١): «لَمْ يُصَنَّفْ في المذهب مثلُها فيما أجزم به»اهـ.

(٨) طُبع بتحقيق أ. د. عبد العظيم محمود الدّيب ـ في عشرين مجلَّدًا ـ مِن إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٩) قال السبكي في «طبقاته» (٥/ ١٦٥): «هو الإمام شيخ الإسلام، البحر الحبر، المدقِّق المحقق، =

١٥٤	مختصر النهاية[١]	له	أيضًا
١٥٥	غُنية[٢] المسترشدين في الخلاف	له	أيضًا
١٥٦	المغني عنه[٣]	أبي خلف محمد بن عبد الملك [توفي في حدود ٤٧٠]	السَّلْمِيُّ[٤] الطبري
١٥٧	شرح مفتاح ابن القاصِّ	له	أيضًا
١٥٨	الشافي [خ][٥]	أبي العباس أحمد بن محمد قاضي البصرة [ت٤٨٢]	الجُرْجاني
١٥٩	التحرير [خ][٦]	له	أيضًا
١٦٠	البلغة والمعاياة[٧]	له	أيضًا

= النظار الأصولي المتكلِّم، البليغ الفصيح الأديب، العَلَم الفَرْد، زينة المحقِّقين، إمام الأئمة على الإطلاق عَجَمًا وعَرَبًا، وصاحب الشهرة التي سارت السَّرَاةُ والحُدَاةُ بها شرقا وغَرْبًا»اهـ.

وفي «حاشية الأصل» (ص٨): «هو المراد حيث أُطلِق الإمام في الفقه لا في الأصول؛ فإنه (الرازي)»اهـ.

(١) قال السبكي (٥/ ١٧٢): «اختصرها بنفسه، وهو عزيز الوقوع، مِن محاسن كتبه، قال هو نفسه فيه: إنه يقع في الحجم من النهاية أقلَّ مِن النِّصْف، وفي المعنى أكثر من الضِّعْف»اهـ.

(٢) في الأصل: «منيه»، والتصويب مِن «وفيات الأعيان» (٣/ ١٦٩) و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٤٦٧) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٥٦).

(٣) هكذا في الأصل، والذي وجدته في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٥٨): «شَرَحَ (المفتاح) لابن القاص في مجلدة، وكتاب المعين له يشتمل على الفقه والأصول»اهـ.

(٤) نسبته إلى جَدٍّ له اسمه (سَلْم) بِفَتْحٍ فَسُكُون، أو إلى محلة (باب سلم). «الأعلام» (٦/ ٢٤٨).

(٥) كما في «الأعلام» (١/ ٢١٤)، وقال: «جزءٌ منه في الأزهرية كتب سنة ٦٢٠»اهـ.

(٦) كما في «الأعلام» (١/ ٢١٤) أيضًا، وقال: «منه نسخةٌ في (استمبول)»اهـ.

(٧) الذي ذكره ابن قاضي شُهبة أنهما كتابان، فقال في «طبقاته» (١/ ٢٦٠) فيما له من مصنفات: «وكتاب (البلغة) مختصر، وكتاب (المعاياة) يشتمل على أنواعٍ مِن الامتحان كالألغاز والفروق والاستثناءات مِن الضوابط»اهـ.

١٦١	الكافي في الفرائض وفي الحساب[١]	إسحاق الفقيه[٢]	اليمني المعروف بالصَّرْدَفي[٣]
١٦٢	العُدَّة الكبرى شرح الإبانة[٤]	أبي عبد الله الحسين بن علي [ت٤٩٥]	الطبري
١٦٣	الأمالي[٥]	أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الزاز [ت٤٩٤]	النويز
١٦٤	أدب القضاء	أبي الحسن علي بن أحمد	الزَّبِيلي[٦]
١٦٥	المغني القديم[٧]	أبي الحسن علي بن الحسين[٨] [ت٤٩٢]	الخِلَعي[٩] المَوْصلي

(١) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (١/ ٢٦٣): «وقفت عليه وهو كتابٌ جليلٌ حفيل»اهـ.

(٢) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٦٣): «كان إمامَ أهل بلاده في الفرائض والحساب، انتفع عليه خلائقُ كثيرون، ومنهم الفقيه زيدٌ اليفاعيُّ شيخُ صاحب (البيان)»اهـ.

(٣) الصَّرْدَفي: بِرَاءٍ ساكِنةٍ ودالٍ مفتوحةٍ مهمَلَتَيْنِ، بعدهما فاءٌ. «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٦٣).

(٤) «الإبانة الكبرى» للفُوراني.

(٥) قال السبكي في «طبقاته» (٥/ ١٠٢): «قال فيه ابن السمعاني: أحد أئمة الإسلام ومَن يُضرب به المثل في الآفاق بحفظ مذهب الشافعي الإمام ومعرفته، وتصنيفُه الذي سمَّاه (الإملاء) سار في الأقطار مسير الشمس ورحل إليه الأئمة والفقهاء من كل جانب وحصلوه واعتمدوا عليه . . .»اهـ.

(٦) في «طبقات السبكي» (٥/ ٢٤٣): «الَّذِي على الْأَلْسِنَة: أَنه الزَّبِيلي، بِفَتْح الزَّاي، ثمَّ بَاء مُوَحَّدَة مَكْسُورَة»، قال: «ورأيت مَن يَشُكُّ في ذلك ويقول: لعله الدَّبِيلي بفتح الدال بعدها باء موحدة مكسورة ثم آخر الحروف ياء ساكنة»، ثم ذكر السبكي ما يدل لهذا الثاني، وهو الذي استظهره الإسنوي، وصوَّبه الأذرَعي، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٦٨، ١٦٩).

(٧) ذكره ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٩٦) باسم: «المغني» قال: «المغني في الفقه، في أربعة أجزاءٍ، وهو حسن»اهـ.

(٨) في «طبقات السبكي» (٥/ ٢٥٣): «بن الحسن بن الحسين».

(٩) نِسْبَةً إلى بيع الخلع. «طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٦٩).

١٦٦	الكفاية[١]	أبي الحسن علي بن سعيد[٢] [ت٤٩٣]	العَبْدَرِي[٣]
١٦٧	المعتمد في الخلاف[٤]	أبي نصر محمد بن هبة الله [ت٤٩٥]	البَنْدَنِيجي[٥] [فقيه الحرم][٦]
١٦٨	الكامل	له	أيضًا
١٦٩	الكافي	له	أيضًا
١٧٠	الانتخاب الدِّمَشقي[٧]	أبي الفتح نصر بن إبراهيم [ت٤٩٠]	المقدسي النابلسي
١٧١	التهذيب[٨]	له	أيضًا
١٧٢	شرح مختصر سَلِيم[٩]	له	أيضًا
١٧٣	الكافي[١٠]	له	أيضًا

(١) في خلافيات العلماء، انظر: «طبقات السبكي» (٥/ ٢٥٧).

(٢) قال السبكي (٥/ ٢٧٥): «كان رجلًا عالمًا، مفتيًا، عارفًا باختلاف العلماء، أخذ عن أبي محمد بن حَزْم الظاهريِّ وأخذ عنه ابن حزم أيضًا، ثم جاء إلى المشرق وحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزمٍ وتفقَّهَ للشافعي على أبي إسحاقَ الشيرازيِّ، وبعده على أبي بكر الشاشي»اهـ.

(٣) قال السبكي (٥/ ٢٧٥): «مِن بني عبد الدار، ومِن أهل ميورقة من بلاد الأندلس»اهـ.

(٤) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٧٣): «صنَّف المعتمد في الفقه في جزأين ضخمين، مشتمل على أحكامٍ مجردةٍ غالبًا عن الخلاف، أخذها من (الشامل)، وله فيه اختياراتٌ غريبة»اهـ.

(٥) مولده بـ (بَنْدَنِيج) بقرب بغداد. «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٠).

(٦) يُعرف بهذا؛ كما ذكره السبكي في «طبقاته» (٤/ ٢٠٧).
قال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٥١٦): «لأنه جاور بمكةَ أربعين سنةً»اهـ.

(٧) في بضعةَ عشرَ مجلَّدًا.
انظر: «طبقات السبكي» (٥/ ٣٥١) و«طبقات ابن كثير» (١/ ٤٩٢).

(٨) في المذهب، في عشر مجلَّدات. «طبقات ابن كثير» (١/ ٤٩٢).

(٩) سليم هو بن أيوب الرازي شيخُه، واسم شرحه هذا: «الإشارة»، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٧٦).

(١٠) في مجلد. «طبقات ابن كثير» (١/ ٤٩٢).

١٧٤	المستظهر في الإمامة وشرائط الإمام	يعقوب بن سليمان [ت٤٨٨]	الإسفرائني [خازن كتب المدرسة النظامية][(١)]
١٧٥	كتاب الرقم	أبي الحسن [أحمد][(٢)] بن أبي عاصم محمد بن أحمد [ت٤٥٨]	العَبَّادي[(٣)] [الهروي]
١٧٦	التهذيب [ط][(٤)]	محيي السُّنَّة أبي بكر الحسين بن مسعود[(٥)] [ت٥١٦]	البَغَوِي[(٦)] المعروف بابن الفَرَّاء[(٧)]
١٧٧	شرح المختصر[(٨)]	له	أيضًا
١٧٨	الذخائر	أبي الفتح سلطان بن إبراهيم [ت٥٣٥]	المقدسي
١٧٩	كتاب التقاء الختانين	له	أيضًا
١٨٠	روضة الحكَّام [وزينة الأحكام]	القاضي أبي نصر شريح بن عبد الكريم [ت٥٠٥]	الرُّوياني [ابن عمِّ صاحب «البحر» الآتي بعده]

(١) «طبقات السبكي» (٤/ ٣٥٩).

(٢) ما بين المعقوفين مِن «طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني (ص١٨٤) ـ ط دار الآفاق ـ بيروت ـ و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٥٧).

(٣) نسبةً إلى جدِّه عبَّاد. «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٤).

(٤) ومن كتب الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ المهمة التي تطبع لأول مرة: «فتاوى البغوي» طبعته دار المنهاج بجدة، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، بعناية عبد الرحمن الزواوي.

(٥) في الأصل: «بن أحمد»، والتصويب مِن كتب التراجم.
قال عنه ابن خلكان (٢/ ١٣٦): «كان بحرًا في العلوم»اهـ.

(٦) نسبةً إلى بلدة بخراسان بين (مرو) و(هَراة) يقال لها: (بَغا).
انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٧) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٨١).

(٧) نسبةً إلى عمل الفِرَاء وبيعِها.
«وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٧).

(٨) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٢٨١): «وهو كتابٌ نفيسٌ أكثرَ الأذرَعِيُّ مِن النقل عنه»اهـ.

١٨١	البحر شرح المختصر [ط]	أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل[١] [ت٥٠٢]	الرُّوياني [صاحب «البحر»]
١٨٢	الكافي شرحٌ مختصَرٌ على المختصَر	له	أيضًا
١٨٣	الحلية[٢]	له	أيضًا
١٨٤	كتاب المبتدي	له	أيضًا
١٨٥	كتاب القولين والوجهين	له	أيضًا
١٨٦	الشافي شرح الشامل[٣]	فخر الإسلام محمد بن محمد[٤] [ت٥٠٧]	الشاشي
١٨٧	المعتمد[٥]	له	أيضًا
١٨٨	الحلية الملقبة بالمستظهري[٦] [خ][٧]	له	أيضًا

(١) قال عنه ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٥٢٤): «أحد أئمة الإسلام، ومِن أصحاب الوجوه في المذهب»، ثم نقل عن معمر بن الفاخر ـ أنه قتله الملاحدة بجامع «آمُل» [في طبرستان].

(٢) «حلية المؤمن»، كما في «طبقات الشافعيين» ابن كثير (١/ ٥٢٥).

(٣) وذكر السبكي (٦/ ٧٢) أن له ـ أيضًا ـ: «الشافي في شرح المزَني»، وقال عن «الشافي في شرح الشامل»: «ولعله هو شرح مختصر المزني»اهـ. وذكر في مصنفاته ـ أيضًا ـ: «العمدة المختصر المشهور»اهـ، وأشار الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٣١٦) إلى أنه مخطوط.

(٤) في الأصل: «بن محمد»، والتصويب من «السبكي» (٦/ ٧٠) وغيره. قال السبكي عنه: «كان إمامًا جليلًا، حافظًا لمعاقد المذهب وشوارده، ورِعًا زاهدًا متقشِّفًا مَهيبًا، وَقورًا متواضِعًا، مِن العاملين القانتين، يُضرب المثلُ بِاسمه»، قال: «وخلَّف ولدين إمامين في المذهب والنظر: أحمدَ وعبدَ الله»اهـ.

(٥) هو كالشرح للمستظهري. انظر: «طبقات السبكي» (٦/ ٧٢).

(٦) صنفه لأمير المؤمنين المستظهر بالله، وهو المسمى: «حلية العلماء». «طبقات السبكي» (٦/ ٧٢). قال ابن خلكان (٤/ ٢٢٠): «ذكر فيه مذهب الشافعي، ثم ضَمَّ إلى كل مسألةٍ اختلافَ الأئمة فيها»اهـ.

(٧) انظر: «الأعلام» (٥/ ٣١٦).

١٨٩	المصنف في السُّرَيْجِيَّة[(١)]	له	أيضًا
١٩٠	الإشراف على غوامض الحكومات[(٢)]	القاضي أبي سعد[(٣)] محمد بن أبي أحمد [توفي في حدود ٥٠٠]	الهروي
١٩١	البسيط [خ][(٤)]	حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد [ت٥٠٥]	الغزالي[(٥)] الطُّوسي
١٩٢	الوسيط [ط]	له	أيضًا
١٩٣	الوجيز [ط]	له	أيضًا
١٩٤	خلاصة الوسائل إلى علم المسائل	له	أيضًا
١٩٥	عنقود المختصر تلخيص مختصر المختصر	له	أيضًا

(١) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (١/ ٢٩١): «اختار فيه عدم الوقوع»اهـ.
وذكر الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٣١٦) مِن مصنفاته»: «تلخيص القول»، قال: «في مسألة تتعلق بالطلاق»، وأشار إلى أنه مخطوط.
والمسألة السُّرَيْجِيَّةُ عُرِفت بهذا؛ نسبةً لابن سُرَيْج، وصورتها: أن يقول لزوجته: «إنْ طلَّقْتُكِ فأنتِ طالقٌ قبله ثلاثًا»، فطلَّقَها طلْقةً أو أكثرَ. والذي صحَّحه الشيخانِ ـ وهو المعتمد ـ: أنه يقع المنَجَّزُ فقطْ ولا يقع معه المعلَّقُ؛ لزيادته على المملوك. وقيل: لا يقع شيءٌ؛ لأنه لو وقع المنَجَّزُ لَوَقَعَ المعَلَّقُ قبله؛ بِحُكْم التعليق، ولو وقع المعلَّقُ لم يَقَعِ المنَجَّزُ، وإذا لم يقعِ المنجَّزُ لم يقع المعَلَّق. قال ابن الصَّبَّاغ: ودِدتُّ لو مُحِيَتْ هذه المسألةُ، وابنُ سُرَيْجٍ بريءٌ مِمَّا نُسِبَ إليه فيها. انظر: «الإقناع في حَلِّ ألفاظ أبي شُجاع» للخطيب الشربيني (٢/ ٤٤٧) ـ ط دار الفكر.

(٢) وهو شرح «أدب القضاء» لأبي عاصمٍ العبَّادي. انظر: «طبقات السبكي» (٤/ ١٠٤) و«معجم المؤلفين» (٤/ ٢١٠).

(٣) في الأصل: «أبي سعيد»، والتصويب من «السبكي» (٤/ ١٠٤) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٩١).

(٤) انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢).

(٥) قال ابن خلكان (١/ ٩٨): «والغزَّالي: بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام، هذه النسبة إلى الغزَّال؛ على عادة أهل خوارزم وجرجان؛ فإنهم ينسبون إلى القَصَّار: القَصَّاري، وإلى العَطَّار: العَطَّاري، وقيل: إن الزاي مخففَّةٌ؛ نسبةً إلى (غزَالة)، وهي قرية من قرى (طوس)، =

١٩٦	غاية الغَوْر في مسألة الدَّوْر	له	أيضًا
١٩٧	غور الدَّور(١)	له	أيضًا
١٩٨	الفتاوى [ط]	له	أيضًا
١٩٩	إحياء علوم الدين [ط]	له	أيضًا
٢٠٠	كتاب البلوغ(٢)	أبي سعد(٣) يحيى بن علي البزار(٤) [ت٥٢٠] المعروف بابن	الحَلْواني
٢٠١	التعليقة المبسوطة	أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد(٥) [ت٣٤٠]	المروزي
٢٠٢	المستدرك(٦)	أبي سعد إسماعيل بن عبد الواحد [ت٥٣٦]	البُوشَنْجِي
٢٠٣	الفتاوى المجموعة(٧)	القاضي أبي علي الحسين بن إبراهيم [ت٥٢٨]	الفارقي

= وهو خلاف المشهور، ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب، والله أعلم»اهـ.

(١) قال السبكي في «طبقاته» (٦/ ٢٢٦): «(غور الدور): في المسألة السُّرَيْجِيَّة، وهو المختصر الأخير فيها، رجع فيه عن مصنَّفه الأول فيها المسمى بـ(غاية الغور في دراية الدور)»اهـ.

(٢) الذي ذكره السبكي (٧/ ٣٣٣) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٢٩٦) وغيرُهما في مؤلفاته: ـ فقط ـ «التلويح» في فقه الشافعية، فلعلَّ ما ههنا تصحيف، والله تعالى أعلم.

(٣) في الأصل: «أبي سعيد»، والتصويب مِن: «طبقات السبكي» (٧/ ٣٣٣) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٥٨) وغيرهما.

(٤) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٧/ ٣٣٣): «كان مِن أئمة الفقهاء»اهـ.

(٥) قال عنه ابن خلكان (١/ ٢٦): «إمام عصره في الفتوى والتدريس»اهـ.

(٦) ذكره ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (١/ ٣٠١)، وقال عمر كحالة في «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٧٨): «من آثاره: المستدرك في فروع الفقه الشافعي، والجهر بالبسملة»اهـ.
وفي «حاشية الأصل» (ص١٠): «هو غير (مستدرك الحاكم)؛ فإنه في الحديث؛ استدرك على الصحيحين»اهـ.

(٧) في نحو خمسة أجزاءٍ، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣٠٣). وذكر الزركلي في «الأعلام» =

٢٠٤	كتاب الخُنَاثى	أبي الفتوح عبد الله بن أبي عَقَامَة(١)	اليمني البغدادي
٢٠٥	الفتاوى	جمال الإسلام أبي الحسن علي بن [المسلم(٢)] [ت٥٣٣]	السلمي الدمشقي
٢٠٦	كتاب الخناثى(٣)	له	أيضًا
٢٠٧	الذرائع في علم الشرائع	أبي الحسن محمد بن عبد الملك [بن محمد](٤) [٥٣٢]	الكرجي(٥)
٢٠٨	اللُّبَاب [ط]	أبي طاهر يحيى بن محمد بن أبي الحسن(٦) [ت٥٢٨]	المَحَامِلي

= (٢/ ١٧٨) مِن مصنفاته: «(الفوائد على المهذب للشيرازي ـ خ) في الفروع»اهـ.

(١) بِفَتْحِ العين المهملة وبالقاف، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣٠٤).
قال النووي: «وهو من فضلاء أصحابنا المتأخرين، له مصنَّفاتٌ حسنةٌ، مِن أغربِها وأنفَسِها: (كتاب الخناثي)، مجلد لطيفٌ، فيه نفائسُ حسنةٌ، ولم يُسْبَقْ إلى تصنيف مثله»اهـ «طبقات السبكي» (٧/ ١٣٠).

(٢) في الأصل: «بن السلمي»، والتصويب من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣٠٨).
قال عنه السبكي في «طبقاته» (٧/ ٢٣٥): «الفقيه الفرضي جمال الإسلام، أحد مشايخ الشام الأعلام»اهـ. وقال عنه الحافظ ابن عساكر ـ وقد سمِع منه الكثير ـ: «وكان ثقة ثَبْتًا، عالمًا بالمذهب والفرائض، وكان يحفظ كتاب التجريد لأبي حاتم القزويني، وكان حسن الخطِّ، موفَّقًا في الفتاوى، وكان يكثر من عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازمًا للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق»اهـ «طبقات ابن كثير» (١/ ٦٠٤).

(٣) قال عنه ابن عساكر: «قال مَن رآه: إنه غايةٌ في بابه»اهـ، نقله الزركلي، وذكر مِن كتبه ـ أيضًا ـ: «مسألة زكاة الإبل ـ خ» في شستربتي (٣٨٥٤).

(٤) قال ابن السمعاني عنه: «كان شافعي المذهب إلا أنه كان لا يقنت في صلاة الصبح، وكان يقول: إمامنا الشافعي رحمه الله قال: إذا صح الحديث فاتركوا قولي وخذوا بالحديث، وقد صح عندي أن النبي ﷺ ترك القنوت في صلاة الصبح»اهـ «طبقات السبكي» (٦/ ١٣٨).
وقال ـ أيضًا ـ السمعاني: «وله القصيدة المشهورة في السنة نحو مائتي بيتٍ، شرح فيها عقيدة السلف»اهـ. «طبقات ابن كثير» (١/ ٦٠٧).

(٥) بالجيم؛ من الكرج: بلدة أبي دلف، إحدى بلاد الجبل، ووقع في الأصل: «الكرخي»، والتصويب من «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٢١٥) و«طبقات السبكي» (٦/ ١٣٧) وغيرهما.

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٣١٤): «وكثيرٌ مِن الناس ينسب (اللُّبَاب) إلى أبي الحسن المَحامِلي، =

٢٠٩	العُدَّة الصغرى[١]	أبي المكارم ابن أخت صاحب البحر	الرُّوياني
٢١٠	لُبَاب التهذيب[٢]	ضياء الدين الحسين[٣] بن محمد [ت٤٦٢]	الهَروي
٢١١	غريب الفقه[٤]	أبي محمد عبد الله بن يحيى [ت٥٥٣]	الصعبي[٥]
٢١٢	شرح مختصر الجويني	أبو عمر عثمان بن محمد	المُصْعَبي[٦]
٢١٣	حَلُّ إشكالات المهذَّب [خ][٧]	جمال الإسلام أبي القاسم عمر بن محمد بن[٨] [ت٥٦٠]	البَزْري[٩]
٢١٤	الفتاوى	له	أيضًا

= والصواب أنه لأبي طاهر هذا»اهـ.

(١) وفي «حاشية الأصل» (ص١٠): «هو المراد حيث أُطلِق (العُدَّة)؛ هذا ما اقتضاه قولُ الطبقات المذكورة»اهـ.

(٢) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٣١٦): «انتزع أحكامه من (تهذيب البغوي)».

(٣) في الأصل: «الحسن»، والتصويب من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣١٦) و«معجم المؤلفين» (٤/ ٤٥).

(٤) كذا في الأصل، وقد ذكر السبكي (٧/ ١٤٠) وابن قاضي شُهبة له: «التعريف في الفقه»، كما ذكر له السبكي: «احترازات المهذب»، وذكر ابن قاضي شُهبة له: «نهاية المستفيد» في الكلام على المهذب.

(٥) في الأصل: «الضُّبَعي»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٧/ ١٤٠) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣١٧) وغيرهما.

(٦) في الأصل: «الصعبي»، والتصويب من «السبكي» (٧/ ٢٠٩) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣١٨).

(٧) قال الزركلي (٥/ ٦٠): «له «الأسامي والعلل ـ خ «في مكتبة أيا صوفيا باستنبول (الرقم ٤٥٨) ضمن مجموعة شرح فيه إشكالات المهذب للشيرازي»اهـ.

(٨) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٣٢٠): «إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها ومدرسها»اهـ.

(٩) قال ابن كثير في «طبقاته» (١/ ٦٤٧): «نسبة إلى عمل البزر، وهو الدهن من حب الكتان»اهـ.

٢١٥	المعتبَر في تعليل مسائل المختصَر	عِوَض[١] بن أحمد [توفي بعد ٥٥٠]	الشَّرْواني[٢]
٢١٦	الذخائر	القاضي أبي المعالي مُجَلِّي بن جُمَيْعٍ[٣] [ت٥٥٠]	المخزومي المصري
٢١٧	كتاب أدب القضاء[٤]	له	أيضًا
٢١٨	المصنَّف في السُّرَيْجِيَّة	له	أيضًا
٢١٩	المصنَّف في الجهر بالبسملة	له	أيضًا
٢٢٠	المصنف في جواز الاقتداء بالمخالف	له	أيضًا
٢٢١	قَيْدُ الأوابد[٥]	أبي عبد الله محمد بن الحسين [ت٥٥٩]	الزاغولي[٦]

(١) قال الزركلي في «الأعلام» ـ تعليقًا ـ (٥/ ٩٤): «(عَوَض) بفتح العين والواو وهو ضبط حديث، انفرد به المتأخرون. أما المتقدمون، فيقول الهمْدانيّ ـ في الجزء الثاني من الإكليل، الورقة (١٧٥) ـ: إنه عند الحميريين بكسر العين وفتح الواو، وعند غيرهم بفتح العين وسكون الواو. قلت: في هذا الحصر نظر، فقد ورد (عَوْض) بفتح العين وسكون الواو، عند الحميريين، كما ورد بكسر العين وفتح الواو عند غيرهم، انظر التاج (٥: ٥٩)»اهـ.

(٢) مدينة (شروان) مِن بلاد (دربند). انظر: «طبقات السبكي» (٧/ ٢٥٥).

(٣) قال ابن خلكان (٤/ ١٥٤): «كان من أعيان الفقهاء المشار إليهم في وقته»اهـ.
وقال السبكي في «طبقاته» (٧/ ٢٧٧): «كان مِن أئمة الأصحاب وكبار الفقهاء، وإليه ترجع الفتيا بديار مصر»اهـ.

(٤) قال ابن قاضي شُهبة (١/ ٣٢٢): «سمَّاه: (العمدة)»اهـ.

(٥) قال السبكي (٦/ ٩٩): «جمع مجموعاتٍ ـ لعلَّها بلغت أربعَمِئة مجلدةٍ ـ سمَّاها: (قيد الأوابد)، جمع فيها العلوم ورتَّبها»اهـ.

(٦) في الأصل: «الراغوني»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٦/ ٩٩) وغيره، و«زاغول»: مِن قرى من قرى (بنج ديه) بمرو الروذ. انظر: «ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣٢٣) و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٠١).

٢٢٢	شرح التنبيه[١]	أبي الحسن محمد بن المبارك بن الخَلِّ[٢] [ت٥٥٢]	البغدادي
٢٢٣	المحيط شرح الوسيط	أبي سعيد محمد بن يحيى [ت٥٤٨]	النيسابوري
٢٢٤	الانتصاف في الخلاف	له	أيضًا
٢٢٥	البيان شرح المهذب [ط]	أبي الخير يحيى بن [سالم بن] سعيد[٣] [ت٥٥٨]	العَمْراني اليمني
٢٢٦	كتاب السؤال عما في المهذَّب من الإشكال	له	أيضًا
٢٢٧	كتاب الزوائد[٤]	له	أيضًا
٢٢٨	غرائب الوسيط[٥]	له	أيضًا
٢٢٩	الفتاوى المختصرة	له	أيضًا
٢٣٠	كتاب الحاكم[٦]	مَلِكُ النُّحَاة أبي نزار[٧] الحسن بن صافي [ت٥٦٨]	الدِّمَشقي

(١) قال السبكي (٦/ ١٧٦): «صنف توجيه التنبيه وهو أول شرح وضع على التنبيه»اهـ.

(٢) بفتح الخاء، وهو مِن تلامذة الإمام أبي بكرٍ الشاشي. انظر: «طبقات ابن الصلاح» (١/ ٢٤٤). وقال السبكي (٦/ ١٧٦): «أحد أئمة المذهب»اهـ.

(٣) في الأصل: «يحيى بن سعد»، والمثبَت مِن «السبكي» (٧/ ٣٣٦) و«ابن قاضي شُهبة» (١/ ٣٢٧)، وأما في «طبقات ابن كثير» (١/ ٦٥٤) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٦) فـ: «بن سالم بن أسعد».

(٤) أي: زوائد المهذب. انظر: «طبقات ابن كثير» (١/ ٦٥٤).

(٥) «الوسيط» للغزالي.

(٦) ذكره السبكي في «طبقاته» (٧/ ٦٣).

(٧) في الأصل: «ملك النجاة» بالجيم، «أبي براد»، والتصويب مِن «وفيات الأعيان» (٢/ ٩٢) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٣) وغيرهما، وهو الذي لقَّب نفسَه بملِك النُّحاة، كما في «طبقات السبكي» (٧/ ٦٣) و«ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٨).

٢٣١	المنظومة الرَّحَبِيَّة في الفرائض[(١)] [ط]	أبي عبد الله محمد بن علي [ت٥٧٧]	الرَّحَبي[(٢)] المعروف بابن المُتْقِنة
٢٣٢	الكافي [خ][(٣)]	ظهير الدين[(٤)] أبي محمد محمود بن محمد [ت٥٦٨]	الخوارزمي العباسي
٢٣٣	الهادي[(٥)]	قطب الدين أبي المعالي مسعود بن محمد[(٦)] [٥٧٨]	النيسابوري
٢٣٤	شرح المهذَّب[(٧)]	أبي إسحاق [إبراهيم بن منصور] المصري[(٨)] [ت٥٩٦] المعروف	بالعراقي [إمام الجامع العتيق بمصر وخطيبه][(٩)]
٢٣٥	غاية الاختصار [ط]	أبي شُجَاع أحمد بن الحسين[(١٠)] بن أحمد[(١١)] [ت٥٩٣]	الأصبهاني

(١) المسمَّاة: «بغية الباحث». «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٩).

(٢) من أهل رحبة مالك بن طوق. «الأعلام» (٦/ ٢٧٩).

(٣) «الكافي في النظم الشافي» ذكره الزركلي (٧/ ١٨١) وقال: «المجلد الأول منه في شستربتي (٣٤٤٣)»اهـ.

(٤) هو كذلك في «طبقات ابن قاضي شُهبة»: «ظهير الدين»، وأما في «طبقات السبكي» (٧/ ٢٨٩) و«الأعلام» (٧/ ١٨١) فـ: «مظهر الدين».

(٥) قال ابن خلكان (٥/ ١٩٦): «وهو مختصرٌ نافعٌ لم يأت فيه إلا بالقول الذي عليه الفتوى»اهـ.

(٦) قال عنه السبكي (٧/ ٢٩٧): «كان إمامًا في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ، أديبًا مناظِرًا»اهـ.

(٧) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ٣٣): شرحه في عشرة أجزاءٍ شرحًا جيِّدًا.

(٨) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٢/ ٢٣): «الفقيه العلَّامة»اهـ.

(٩) كما قال السبكي في «طبقاته» (٧/ ٣٧). قال ابن خلكان (١/ ٣٣): «ولم يكن من العراق، وإنما سافر إلى بغداد، واشتغل بها مدة، فنسب إليها لإقامته بها تلك المدة، وعاد إلى مصر وتولى الخطابة بجامعها العتيق والإمامة به والتصدر»اهـ.

(١٠) هكذا في «الأعلام» للزركلي (١/ ١١٦): «الحسين»، وأما الذي في «طبقات السبكي» (٦/ ١٥) و«ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٥) فـ: «بن الحسن».

(١١) قال السبكي (٦/ ١٥): «روى عنه السِّلَفيُّ وقال: «هو من أولاد الدهر، درَّس بالبصرة أزيدَ مِن أربعين =

٢٣٦	شرح إقناع الماوَرْدي	له	أيضًا
٢٣٧	تَتِمَّةُ التَّتِمَّة	أبي الفتوح أسعد بن محمود[١] [ت٦٠٠]	العِجلي الأصبهاني
٢٣٨	التعليق على الوسيط والوجيز[٢]	له	أيضًا
٢٣٩	الانتصار [خ][٣]	القاضي أبي سعيد عبد الله بن محمد بن [أبي] عُصْرون[٤] [ت٥٨٥]	التميمي المَوْصلي
٢٤٠	المرشد	له	أيضًا
٢٤١	الذريعة في علم الشريعة[٥]	له	أيضًا
٢٤٢	فوائد المهذب	له	أيضًا
٢٤٣	صفوة المذهب مختصر نهاية المذهب	له	أيضًا

= سنةً في مذهب الشافعي، قال: ذَكَرَ لي ذلك في سنة خمسِمِئةٍ، وعاش بعد ذلك ما لا أتحقَّقُه، وسألته عن مولده فقال: سنةَ أربعٍ وثلاثين وأربعِمِئةٍ بالبصرة، وأنَّ والدَهُ مولدُهُ أصبهان»اهـ.

(١) في الأصل: «محمد»، والتصويب مِن «وفيات الأعيان» (١/ ٢٠٨) و«طبقات السبكي» (٨/ ١٢٧).

(٢) قال السبكي (٨/ ١٢٧): «وله كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز»اهـ.

(٣) قال الزركلي (٤/ ١٢٤): «أربعة أجزاء، مصوَّرٌ في دار الكتب، ومنه المجلد الأول في (استمبول) باسم: «الانتصار لما جرد في المذهب من أخبار»اهـ.

(٤) قال ابن خلكان (٣/ ٥٣): «كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره»اهـ.
وقال الزركلي (٤/ ١٢٤): «وعَمِيَ قبل موته بعشر سنين. وإليه تُنْسَبُ المدرسةُ (العُصْرونية) في دمشق»اهـ.

(٥) هكذا في الأصل: «في علم»، والذي في «ابن خلكان» (٣/ ٥٤) و«السبكي» (٧/ ١٣٣) وغيرهما: «في معرفة الشريعة».

٢٤٤	الطريقة المشهورة في الخلاف	أبي الفضل ركن الدِّين [عزيز بن محمد][(١)] العراقي [ت٦٠٠]	الطاووسي
٢٤٥	التأليف في الخلاف	له	أيضًا
٢٤٦	شرح الوجيز	محمد بن عبد الكريم[(٢)] ابن الوزان [ت٥٩٨]	التميمي الرازي
٢٤٧	احترازات المهذب	محمد ابن أبي علي [توفي في المئة السادسة]	القَلْعي[(٣)]
٢٤٨	كتابٌ في مستغرب ألفاظه وأسماء رجاله[(٤)]	له	أيضًا
٢٤٩	المحيط شرح الوسيط	نجم الدين محمد بن الموفق [ت٥٨٧]	الخُبُوشاني[(٥)]
٢٥٠	تحقيق المحيط[(٦)]	له	أيضًا

(١) انظر: «معجم المؤلفين» (٦/ ٢٧٥).

(٢) في الأصل: «بن عبد الرحمن»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٦/ ١٢٧) و«معجم المؤلفين» (١٠/ ١٨٦).

(٣) القَلْعي: مَنْسُوب إلَى قلعة بَلْدَة بِالْقربِ من ظفار.
«طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٣٩).
وذكر السبكي في «الكبرى» (٦/ ١٥٦) أنه كان مِن أهل اليمن.

(٤) قال السبكي (٦/ ١٥٦): «وله مصنَّفٌ حافلٌ في الفرائض»اهـ.

(٥) قال ابن خلكان (٤/ ٢٤٠): «الخُبُوشاني: بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى خُبُوشان، وهي بُلَيْدةٌ بناحية نيسابور»اهـ.
وانظر ـ أيضًا ـ قول السبكي في «طبقات السبكي» (٧/ ١٤).

(٦) قال ابن خلكان (٤/ ٢٣٩): «وهو كبير، رأيته في ستةَ عشرَ مجلَّدًا»اهـ.

٢٥١	الاستقصاء شرح المهذب[١] [خ][٢]	ضياء الدين أبي محمد عثمان بن عيسى [بن درباس][٣] [ت٦٠٢]	الماراني[٤] ثم المصري المعروف بابن درباس
٢٥٢	إيضاح الوجيز	معين الدين أبي حامد محمد بن إبراهيم[٥] [ت٦١٣]	السهلي[٦] الجاجَرْمي[٧]
٢٥٣	الكفاية[٨]	له	أيضًا
٢٥٤	الملخَّص	محمد بن أحمد بن أبي الخطاب[٩] [٦٠٤]	البخاري [رئيس الشافعية ببُخارَى]
٢٥٥	المصباح	له	أيضًا

(١) وفي «حاشية الأصل» (ص١٢): «هو كتابٌ جليلٌ، لكنَّه لم يَكمل، بل إلى كتاب الشهادات؛ كما ذكره في الطبقات المذكورة، ونسبته إلى هذا المؤلِّف لعله الصواب. وفي بعض الهوامش نسبتُه إلى الإمام الغزالي وإيراده في (شرح الإحياء) للسيد المرتضى، مع أنه استوفى جميع مؤلفات الغزالي، ونَقْلُ ما في بعض الهوامش وهمٌ مجرد اهـ منه»اهـ.

(٢) قال ابن خلكان (٤/ ٢٣٩): «وشرح «المذهب «شرحًا شافيًا لم يُسبق إلى مثله، في قريبٍ مِن عشرين مجلَّدًا ولم يكمله، بل بقي من كتاب الشهادات إلى آخره»اهـ.
وقال الزركلي (٤/ ٢١٢): «ثلاثة أجزاء منه ـ هي الثالث والعاشر والثالث عشر ـ في الأزهر، والأصلُ في نحو عشرين مجلدًا»اهـ.

(٣) قال ابن خلكان (٣/ ٢٤٢): «كان مِن أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي»اهـ.

(٤) قال الزركلي (٤/ ٢١٢): «نسبته إلى بني ماران، بالمروض (قرب الموصل)»اهـ.

(٥) قال ابن خلكان (٤/ ٢٥٦): «كان إمامًا فاضلًا متفنِّنًا مبرِّزًا»اهـ.

(٦) في الأصل: «السهلكي»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٥٦) و«طبقات السبكي» (٨/ ٤٤) وغيره.

(٧) قال ابن خلكان (٤/ ٢٥٦): «هذه النسبة إلى (جاجَرْم)، وهي بلدةٌ بين نيسابور وجُرْجان، خرَج منها جماعةٌ مِن العلماء»اهـ.

(٨) وذكر الزركلي (٥/ ٢٩٦): «مِن كتبه: (بيان الاختلاف بين قولَيِ الإمامين أبي حنيفةَ والشافعيّ) ـ خ»اهـ.

(٩) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ٤٣): «رئيس الشافعية بِبُخارَى هو وأبوه وجدُّهُ وجدُّ جدِّه، كان عالِمَ تلك البلاد وإمامَها ومحقِّقَها وزاهدَها وعابدَها. وقال فيه صاحبنا وشيخنا الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري: هو مجتهد زمانه، وعلَّامة أقرانه، لم تر العيونُ مثلَه، وما رأى مثل نفسه»اهـ.

٢٥٦	نكت التنبيه	محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيْف [٦٠٩]	اليمني
٢٥٧	الهادي	محمد بن عبد الرحمن	الكندي المصري
٢٥٨	شرح نصف الوجيز	فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر [ت٦٠٦]	الرازي القرشي [الإمام المفسِّر]
٢٥٩	المحيط [في الـ] جَمْعِ [بين] المهذَّب والوسيط	أبي حامد محمد بن يونس(١) [ت٦٠٨]	الإربلي المَوْصِلي
٢٦٠	الفتاوى(٢)	له	أيضًا
٢٦١	التعليق على الوجيز(٣)	أبي المعالي إبراهيم بن عبد الوهاب [كان حيًّا سنةَ ٦٥٥]	الأنصاري الزَّنْجاني
٢٦٢	الفصول والفروق	نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد(٤) [ت٦٣٨]	المقدسي [الحنبلي ثم الشافعي]
٢٦٣	الدلائل الأنيقة	له	أيضًا

(١) قال ابن خلكان (٤/ ٢٥٣، ٢٥٤): «كان إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، وكان له صِيتٌ عظيمٌ في زمانه، وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال عليه، وتخرَّج عليه خلقٌ كثيرٌ صاروا كلُّهم أئمةً مدرسين يشار إليهم»، قال: «وكان مكمَّلَ الأدوات، غير أنه لم يُرزقْ سعادةً في تصانيفه؛ فإنها ليست على قدر فضائله»اهـ.

(٢) وله ـ أيضًا ـ: «شرح الوجيز للغزالي».
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٥٣).

(٣) مختصرٌ مِن شرح الرافعي سماه: «نقاوة العزيز». «طبقات السبكي» (٨/ ١١٩).

(٤) قال ابن كثير في «طبقاته» (١/ ٨٣١): «وكان يحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي، قاله الحافظ الضياء والمنذري، وكان يقوم الليل، ويداوم على صلاة الضحى صلاةً حسنة، وكان لا يترك الاشتغال ليلًا ونهارًا، ويطالع كثيرًا ويشتغل»اهـ.

٢٦٤	شرح التنبيه[١] [خ]	شرف الدين أحمد بن موسى بن يونس[٢] [٦٢٢]	[ابن مَنْعةَ الإربلي المَوْصِلي][٣]
٢٦٥	الإكمال[٤]	أبي داود سليمان بن مظفر [ت٦٣١]	الجِيلي[٥]
٢٦٦	المختصر في الفرائض	أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد [ت٦٢٤]	الطيبي
٢٦٧	شرح التنبيه	له	أيضًا
٢٦٨	حواشي الوسيط	قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن [ت٦٢٤]	بن عبد العلي السُّكَّرِي
٢٦٩	المصنَّف في السُّرَيْجِيَّة	له	أيضًا
٢٧٠	شرح التنبيه[٦] [خ]	ضياء الدين أبي القاسم عبد العزيز بن عبد الكريم[٧] [توفي بعد ٦٢٩]	ابن الجِيلي

(١) قال الزركلي (١/ ٢٦١): «وسماه (غنية الفقيه ـ خ) في الظاهرية بدمشق»اهـ.

(٢) قال ابن خلكان (١/ ١٠٨، ١٠٩): «كان إمامًا كبيرًا فاضلًا عاقلًا، حَسَنَ السَّمْتِ جميلَ المنظر».
قال: «وكنت أحضر دروسه وأنا صغير، وما سمعْتُ أحدًا يلقي الدروس مثله».
قال: «ولقد كان مِن محاسن الوجود، وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني»اهـ.

(٣) في الأصل بياضٌ، والمثبَت مِن «طبقات السبكي» (٨/ ٣٦).

(٤) يدخل في خمسَ عشرةَ مجلدة. «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٩).

(٥) مِن أهل (جيلان) وراء طبرستان.

(٦) قال الزركلي (٤/ ٢١): «له: «(الموضح) ـ خ ـ في شرح التنبيه للشيرازي. منه نسخ في طوبقبو وشستربتي»اهـ.

(٧) قال السبكي (٨/ ٢٥٦): «وكلامُهُ كلامُ عارف بالمذهب، غير أن في شرحه غرائبَ مِن أجلها شاع بين الطلبة أنَّ في نقله ضعفًا»اهـ.

٢٧١	شرح الوجيز	له	أيضًا
٢٧٢	الإعجاز في الألغاز	له	أيضًا
٢٧٣	العزيز شرح الوجيز الكبير[١] [ط]	الإمام أبي القاسم عبد الكريم ابن محمد [ت٦٢٣]	الرافعي[٢]
٢٧٤	الشرح الصغير	له	أيضًا
٢٧٥	التذنيب	له	أيضًا
٢٧٦	الأمالي[٣] [خ][٤]	له	أيضًا
٢٧٧	المحرَّر [ط]	له	أيضًا
٢٧٨	التنجيز شرح الوجيز	كمال الدين عمر	المازندراني[٥]
٢٧٩	التنقيب على المهذب[٦]	محمد بن معين[٧] [ت٦٤٠]	الشيباني الدمشقي

(١) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ٢٨١، ٢٨٢): «وقد تَوَرَّعَ بعضُهم عن إطلاق لفظ (العزيز) مجرَّدًا على غير كتاب الله فقال: (الفتح العزيز في شرح الوجيز)»اهـ. وذكر السبكي في كتبه ـ أيضًا ـ «المحمود»، قال: «وكتاب (المحمود) في الفقه، لم يتمَّه، ذُكِرَ لي أنه في غاية البسط، وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة في ثمان مجلدات. قلت [القائل: السبكي]: وقد أشار إليه الرافعي في (الشرح الكبير)»، قال السبكي: «وكفاه بالفتح العزيز شرفًا؛ فلقد علا به عنان السماء مقدارًا وما اكتفى؛ فإنه الذي لم يصنَّفْ مثلُه في مذهبٍ مِن المذاهب، ولم يشرق على الأمة كضيائه في ظلام الغياهب»اهـ.

(٢) قال ابن كثير في «طبقاته» (١/ ٨١٤): «الرافعي: نسبةً إلى (رافعان) بلدة من أعمال قزوين، قاله النووي، وقيل: نسبةً إلى رافع بن خَدِيج، وقيل: إلى أبي رافعٍ مولى النبي صلى الله عليه وسلم، فالله أعلم»اهـ. ولم يذكر الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٥٥) إلا القولَ الأوسط فقط، وهو النسبة إلى رافع بن خَدِيج رضي الله عنه.

(٣) «الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة»، وهو ثلاثون مجلسًا أملاها أحاديثَ بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلَّمَ عليها. «طبقات السبكي» (٨/ ٢٨١).

(٤) كما في «الأعلام» للزركلي (٤/ ٥٥).

(٥) في الأصل: «الزندراني»، والمثبَت مِن «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٨٢).

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ٨٩): «فِي جزأين، فيه غرائب، وفيه أوهامٌ في عزو الأحاديث إلى الكتب»اهـ.

(٧) وهو في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٨٩): «معن»، وأشار عمر كحالة في «معجم المؤلفين» (١٢/ ٤٣) إلى الاسمين.

٢٨٠	المختصر تلخيص الوجيز [خ][(١)]	أبي الخير مظفر بن أبي محمد [ت٦٢١]	التِّبْرِيزي
٢٨١	سِمْط الفوائد	له	أيضًا
٢٨٢	الكامل	أبي محمد المُعَافي[(٢)] بن إسماعيل [ت٦٣٠]	المَوْصِلي
٢٨٣	دلائل الأحكام على التنبيه [خ][(٣)]	بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد[(٤)] [ت٦٣٢]	الأسدي المَوْصِلي [قاضي حلب]
٢٨٤	الموجز الباهر	له	أيضًا
٢٨٥	الأحكام في الأقضية[(٥)] [خ][(٦)]	له	أيضًا
٢٨٦	مختصر الأُمّ	جمال الدين يونس[(٧)] بن بدران [ت٦٢٣]	الشيبي الحجازي [المعروف بالجَمَال المِصْري]
٢٨٧	شرح مشكل الوسيط	شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله [ت٦٤٢]	الهمْداني [الحموي] يُعرف بابن أبي الدَّم
٢٨٨	أدب القضاء[(٨)]	له	أيضًا

(١) كما في «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

(٢) في الأصل: «المعافا»، والتصويب مِن «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧٤) و«الأعلام» (٧/ ٢٥٩) وغيرهما.

(٣) كما في «الأعلام» (٨/ ٢٣٠).

(٤) شداد جدُّهُ لأُمِّه، وهو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة، انظر: «وفيات الأعيان» (٧/ ٨٤) و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٦٠) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٩٦).

(٥) ذكره ابن قاضي شُهبة (٢/ ٩٧) باسم: «ملجأ الحُكَّام في الأقضية»، وفي «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٣٠): «ملجأ الحكام عند التباس الأحكام».

(٦) كما في «الأعلام» (٨/ ٢٣٠).

(٧) في الأصل: «يوسف»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٨/ ٣٦٦) و«طبقات ابن كثير» (١/ ٨٢٥) و«ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٩٧).

(٨) وعنوانه: «الدُّرر المنظومات في الأقضية والحكومات»، وله طبعات: منها: طبعة أوقاف العراق =

٢٨٩	رفع التمويه عن مُشْكل التنبيه	جمال الدين[١] أبي العباس أحمد بن كَشَاسب [ت٦٤٣]	الدِّزماري[٢]
٢٩٠	مشتبِه النِّسبة والمعنى[٣]	إسماعيل بن هبة الله بن باطيش[٤] [ت٦٥٥]	المَوْصِلي
٢٩١	شرح التنبيه[٥]	أبي محمد عبد الله بن محمد[٦] [ت٦٤٤][٧]	الفِهْري المصري المعروف بابن التِّلْمِسَاني[٨]
٢٩٢	مختصر المهذَّب	شمس الدين عبد الحميد بن عيسى [ت٦٥٢]	الخُسروشاهي[٩]

= (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) بتحقيق: محيي هلال السرحان، وطبعةٌ بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ـ نشر دار الفكر المعاصر (بيروت) ودار الفكر (دمشق).

(١) وفي «طبقات السبكي» (٨/ ٣٠) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٠٠): «كمال الدين».

(٢) في الأصل: «الدِّزماي»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٨/ ٣٠) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٠٠) و«معجم المؤلفين» (٢/ ٥٣).
وأما في «طبقات الشافعيين» (١/ ٨٥٣) لابن كثير فذكره: «الذماري».

(٣) وله ـ أيضًا ـ: «المغني في شرح غريب المهذب».
قال الزركلي (١/ ٣٢٨): «(خ) في المملكة السعودية، صَوَّرَ معهدُ المخطوطات بالقاهرة نسخةً منه كُتِبت في حياته سنة ٦١٨ (لعلها بخطه؟)»اهـ.
قال ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٠٤). ـ عن الكتاب ـ: «فيه أوهامٌ كثيرةٌ، نبَّه النووي في «تهذيبه» على كثيرٍ منها»اهـ.

(٤) في الأصل: «باطش»، والتصويب من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٠٤) و«الأعلام» (١/ ٣٢٨) و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٩٩).

(٥) قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ١٠٧): «متوسط، مسمى بـ(المغني)، لم يَكمل»اهـ.

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ١٠٧): «كان إمامًا عالمًا بالفقه والأصلين»اهـ.

(٧) هكذا سنة وفاته في «الأعلام» (٤/ ١٢٥) و«معجم المؤلفين» (٦/ ١٣٣) فـ(٦٤٤)، وأما الذي في «ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٠٧) فـ(٦٥٨).

(٨) أصله مِن «تِلْمِسان»، اشتهر بمصر. «الأعلام» (٤/ ١٢٥).

(٩) في الأصل: «الخروشاهي»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٨/ ١٦١) و«الأعلام» (٢/ ٣٠٥)، قال السبكي: «وخُسْروشاه: بِضَمِّ الْخاء المُعْجَمة، وسكون السِّينِ المهملة، وفَتْحِ الرَّاء، بَعْدَها واوٌ ساكنةٌ، ثمَّ شينٌ مُعْجَمَةٌ، وآخِرُها الْهَاءُ، مِن قُرى تبريز».

٢٩٣	مختصر النهاية[١]	سلطان العلماءِ عِزّ الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام[٢] [ت٦٦٠]	السلمي الدمشقي ثم المصري
٢٩٤	الفتاوى الكبرى[٣] [خ][٤]	له	أيضًا
٢٩٥	شرح التنبيه	الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي [ت٦٥٦]	المنذري
٢٩٦	الفتاوى[٥] [ط]	أبي عَمرو عثمان بن الصلاح[٦] [ت٦٤٣]	الكردي الشَّهْرَزُوري[٧] [المعروف بابن الصلاح]
٢٩٧	نكت المهذَّب ونكت التنبيه	له	أيضًا

(١) وعنوانه: «الغاية في اختصار النهاية»، أي: «نهاية المطلب» للجُوَيْني، وقد طُبع بتحقيق: إياد خالد الطباع.

(٢) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٨/ ٢٠٩): «شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها، لم يَرَ مثلَ نفسه ولا رأى مَن رآه مثله، عِلْمًا وورَعًا، وقيامًا في الحقِّ وشجاعةً، وقوةَ جَنَانٍ وسَلاطةَ لسان»اهـ.

(٣) قال ابن كثير في «طبقاته» (١/ ٨٧٥): «وليس هو كإمامته»اهـ.
«وله ـ أيضًا ـ: «القواعد الكبرى»، قال ابن كثيرٍ: «تدلُّ على فضيلةٍ تامَّةٍ».
وله: «القواعد الصغرى»، وله: «كتاب الصلاة»، قال ابن كثيرٍ: «فيه اختياراتٌ كثيرةٌ اتباعًا للحديث»»اهـ.

(٤) كما في «الأعلام» (٤/ ٢١).

(٥) جمعها بعضُ أصحابه، كما في «الأعلام» (٤/ ٢٠٨).
قال ابن قاضي شُهبةَ عنه (٢/ ١١٥): «كثير الفائدة»اهـ.

(٦) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ٣٢٦): «أحد أئمة المسلمين علمًا ودِينا»اهـ.
واسمه: عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان.

(٧) في الأصل: «الشهزوري».

٢٩٨	أدب المفتي والمستفتي[١] [ط]	له	أيضًا
٢٩٩	شرح فرائض الوسيط	أبي عبد الله محمد بن الحسين	العلوي الأموي[٢]
٣٠٠	العقد الفريد[٣] [ط]	كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة [ت٦٥٢]	القرشي العدوي
٣٠١	الإكمال لِمَا وقع في التنبيه من الإشكال [والإجمال][٤]	محمد بن عبد الرحمن	الحضرمي
٣٠٢	شرح الوسيط[٥]	قاضي القضاة أحمد بن عبد الله [ت٦٦٢]	الأَسَدي الحلبي المعروف بابن الأستاذ
٣٠٣	الحواشي على فتاوى ابن الصلاح[٦]	له	أيضًا
٣٠٤	شرح المهذب	قُطْبُ الدِّين إسماعيل بن محمد [ت٦٧٦]	الحَضْرَمِيّ

(١) وله ـ أيضًا ـ: «شرح مُشْكل الوسيط» للغزالي.
انظر: «معجم المؤلفين» (٦/ ٢٥٧).

(٢) في الأصل: «الأرموي»، والتصويب مِن «معجم المؤلفين» (٩/ ٢٥٢).

(٣) «العقد الفريد للملك السعيد». «الأعلام» (٦/ ١٧٥).

(٤) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (٦/ ١٢٦).

(٥) قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ١٢٩): «في نحو عشر مجلَّداتٍ، فيه نقولٌ كثيرةٌ ومباحثُ قويةٌ، لكنْ عَسُرَ وجودُ شيءٍ منه في هذا الوقت، والظاهر أنه عُدِمَ في الفتنة المذكورة [يعني فتنة الطاغية هولاكو]، ولم يبق منه إلا يسير»اهـ.

(٦) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ١٨): «هي عندي بِخَطِّهِ على نسخةٍ على فتاوى ابن الصلاح، فيها فوائدُ، وكلامُهُ يدلُّ على فضلٍ كبيرٍ واستحضارٍ للمذهب جيِّدٍ»اهـ.

٣٠٥	منتهى الغايات[١] [خ][٢]	موفق الدين حمزة بن يوسف [ت٦٧٠]	الحموي
٣٠٦	الجوابات لما في التنبيه[٣] [خ]	له	أيضًا
٣٠٧	مختصر البحر[٤]	أبي الفضائل الكمال سلَّار بن الحسن[٥] [ت٦٧٠]	الإربلي
٣٠٨	التعجيز مختصر الوجيز[٦] [خ][٧]	تاج الدين أبي القاسم عبد الرحيم بن محمد [ت٦٧١]	المَوْصِلي

(١) وهو الجوابات عن الإشكالات التي أُورِدَتْ على «الوسيط». «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٣٢). وانظر في هذا التحقيق: هامش (٧) في (ص٦٩) ـ عند الكلام عن كتاب النووي ـ رحمه الله ـ: «التنقيح في شرح الوسيط».

(٢) كما في «الأعلام للزركلي (٢/ ٢٨١).

(٣) سمَّاه: «المبهت»، ذكره البرزالي في وفياته. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٣٢).
وقال الزركلي (٢/ ٢٨١): «له (إزالة التمويه في مشاكل التنبيه ـ خ) في فروع الشافعية، ويسمى (المبهت)»اهـ.

(٤) وفي حاشية الأصل (ص١٤): «أي: للرُّوياني»اهـ. واسم كتابه: «بحر المذهب».

(٥) في الأصل: «الحسين»، والتصويب مِن «طبقات السبكي» (٨/ ١٤٩) و«ابن كثير» (١/ ٨٨٨) وغيرهما.
قال عنه السبكي: «تلميذ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وشيخ الشيخ محيي الدين النووي. قال النووي هو شيخنا المجمع على إمامته وجلالته وتقدمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي»اهـ.

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ١٣٧): «ومِن تصانيفه: (التعجيز في اختصار الوجيز)، وهو كتابٌ نفيسٌ، وإنما خمله اسمُه، وكتاب (شرح التعجيز) في مجلدين ضخمين ومات ولم يكمله، بل بقي منه أكثر من الربع . . . وكتاب (النبيه في اختصار التنبيه)، وقد غير فيه ألفاظًا وزاد فيه مسائلَ غريبةً، وكتاب (التنويه على ألفاظ التنبيه) سلك فيه مسلك (دقائق المنهاج) للنووي، لكنه أكبر منه بكثير . . . . . قال السبكي: وله مختصرٌ في الفقه سمَّاه: (نهاية النفاسة) قَلَّ أَنْ رأيت مثله في عذوبة اللفظ وكثرة المعنى وصغر الحجم، لكن ذكر فيه مواضع تخالف المذهب»اهـ.

(٧) قال الزركلي (٣/ ٣٤٨): «خ بمعهد المخطوطات، في فروع الشافعية، بأوله سماعٌ على المؤلف، بخطه، وشَرَحَهُ بكتاب (التطريز في شرح التعجيز ـ خ) في البلدية (ن ١٢٩٦ ـ ب) نسخةٌ جيدة»اهـ.

٣٠٩	النَّبِيه[١] شرح التنبيه	له	أيضًا
٣١٠	التَّطْريز شرح الوجيز [خ]	له	أيضًا
٣١١	مختصر طريقة الخلاف للطاوسي	له	أيضًا
٣١٢	الحاوي الصغير[٢] [ط]	نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم [ت٦٦٥]	القَزْوِيني
٣١٣	اللُّبَاب والعُجَاب[٣]	له	أيضًا
٣١٤	الشامل الصغير	محمد بن محمد . . .[٤]	[القزويني][٥]
٣١٥	المجموع شرح المهذب[٦] [ط]	محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف[٧] [ت٦٧٦]	النووي[٨]

(١) في الأصل: «التبنيه»، والتصويب مِن «طبقات السبكي» (٨/ ١٩١) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٣٧).

(٢) وفي حاشية الأصل (ص١٤): «هو المراد حيث أُطلِق (الحاوي)»اهـ.
قال الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٣١): «نظمه ابن الوردي في أرجوزةٍ، خمسة آلاف بيت، سمَّاها: (بهجة الحاوي ـ ط)»اهـ.

(٣) هما كتابان: «اللُّبَاب»، وشَرْحُهُ «العُجاب». انظر: «طبقات السبكي» (٨/ ٢٧٧). قال الزركلي (٤/ ٣١): «و (العجاب في شرح اللباب ـ خ) «فقه . . . و(جامع المختصرات ومختصر الجوامع ـ خ) في الطائف»اهـ.

(٤) بياضٌ بالأصل.

(٥) بياضٌ بالأصل، والمثبت ما بين المعكوفين من «عناية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٠٨).

(٦) وصل فيه إلى أثناء الرِّبا. قال الإسنوي عن «المجموع»: «وهذا الشرح مِن أجَلِّ كتبه وأَنفَسِها»اهـ. «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» للسيوطي (ص٥٦) ـ ط دار ابن حزم.

(٧) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ٣٩٥): «الشيخ الإمام العلامة . . . شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين»اهـ. وقال ابن كثير (١/ ٩٠٩، ٩١٠): «الحافظ الفقيه الشافعي، محرر المذهب ومهذِّبه، وضابطه ومرتِّبه، أحد العباد والعلماء الزُّهَّاد»اهـ.

(٨) وفي حاشية الأصل (ص١٤): «هو مع الرافعيِّ، المراد بالشيخين في فقه المتأخِّرين»اهـ.

٣١٦	روضة الطالبين [وعمدة المفتين][(١)] [ط]	له	أيضًا
٣١٧	التحقيق[(٢)] [ط]	له	أيضًا
٣١٨	شرح التنبيه المسمَّى بالتحفة[(٣)]	له	أيضًا
٣١٩	نكت التنبيه[(٤)]	له	أيضًا
٣٢٠	مُهِمَّات الأحكام[(٥)]	له	أيضًا
٣٢١	رؤوس المسائل[(٦)] [ط]	له	أيضًا
٣٢٢	التنقيح شرح الوسيط[(٧)] [ط][(٨)]	له	أيضًا

(١) وهو مختصَر «الشرح الكبير» للرافعي. قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص٥٤): «وهي عمدة المذهب الآن»اهـ ونقل فيه عن الإسنوي أنَّها أنفسُ تصانيفه.

(٢) وصل فيه إلى صلاة المسافر، قال ابن الملقِّن ـ كما نقله السخاوي في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي»: «وكأنه مختصر شرح المهذَّب»اهـ.

(٣) اسمه: «تحفة الطالب النبيه»، وهو شرحٌ مطوَّلٌ لـ «التنبيه»، وصل فيه إلى أثناء الصلاة كما قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص٦٢).

(٤) للنووي ـ رحمه الله ـ: «العمدة في تصحيح التنبيه» و«التحرير في ألفاظ التنبيه»، وكلاهما مطبوعان.

(٥) وصل فيه ـ كما ذكر الإسنوي ـ إلى أثناء طهارة الثوب والبدن. انظر: «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٦٣).

(٦) «رؤوس المسائل وتحف طلاب الفضائل»، وقد وفقني الله تعالى لتحقيقها ونشرها لأول مرة، وطُبعت ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، نشر شركة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م. كما وفقني الله تعالى بنشر رسالة الإمام النووي: «وجوبُ تخميسِ الغنيمة وقَسْمِ باقيها» لِأوَّل مرة، وذلك ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، نشر شركة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٧) وصل فيه إلى شروط الصلاة، كما قال الإسنوي. انظر: «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٦٢).

(٨) طُبع «الوسيط» للغزالي، وبهامشه: «التنقيح في شرح الوسيط» للنووي، و«شرح مشكل الوسيط» لابن الصلاح، و«شرح مشكلات الوسيط» لحمزةَ بن يوسف الحموي، و«تعليقةٌ موجَزةٌ على =

٣٢٣	مختصر التذنيب	له	أيضًا
٣٢٤	منهاج الطالبين[(١)] [ط]	له	أيضًا
٣٢٥	دقائق المنهاج [ط]	له	أيضًا
٣٢٦	الفتاوى[(٢)] [ط]	له	أيضًا
٣٢٧	الأحكام المبسوطة[(٣)]	مُحِبّ الدِّين أحمد بن عبد الله [ت٦٩٤]	الطبري المكِّي[(٤)]
٣٢٨	شرح التنبيه	له	أيضًا
٣٢٩	الإشراق شرح التنبيه[(٥)]	كمال الدين أحمد [بن عيسى][(٦)] بن رضوان [كان حيًّا سنةَ ٦٩١]	العسقلاني
٣٣٠	شرح مُشْكِل الوسيط	ظهير الدين جعفر بن يحيى[(٧)] [ت٦٨٢]	التَّزمنتي[(٨)]

= الوسيط»، لإبراهيم بن عبد الله بن أبي الدَّم، بتحقيق: أحمد محمود إبراهيم، نشر دار السلام بالقاهرة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص٥٧): «وهو الآنَ عمدةُ الطالبين والمدرسين والمفتين»اهـ.

(٢) وهي «المسائل المنثورة»، صنَّفها غيرَ مرتَّبةٍ، فرتَّبَها تلميذُه ابنُ العطَّار، وزاد عليها أشياءَ سمِعها منه. «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٦٥).

(٣) قال ابن كثير في «طبقاته» (١/ ٩٣٩): «أجاد فيها، وأكثر وأطنب، وجمع الصحيح والحسن، ولكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة، ولا ينبه على ضعفها»اهـ.

(٤) وفي حاشية الأصل (ص١٥): «هو المراد حيث أُطلِق (الطبري)»اهـ.

(٥) اسمه: «الإشراق في شرح تنبيه أبي إسحاق». «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٦٥).

(٦) ما بين المعقوفين من «السبكي» (٨/ ٢٣) و«ابن قاضي شُهبة» (٢/ ١٦٥).

(٧) كان شيخ الشافعية بمصر في زمانه. ومِمَّن أخذ عنه: فقيه الزمان ابن الرِّفْعة. انظر: «طبقات السبكي» (٨/ ١٣٩).

(٨) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ١٣٩): «نِسْبَةً إلى (تَزمنت) بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِن فَوْقِها، وهيَ مِن بلاد الصَّعِيد»اهـ.

قال ابن قاضي شُهبة (٢/ ١٧٢): «مِن صعيد مصر، مِن عمل البهنسا»اهـ.

٣٣١	ـ الغاية القصوى [ط] ـ شرح الوسيط[١]	القاضي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر [ت٦٨٥]	البَيْضاوي[٢]
٣٣٢	شرح التنبيه	له	أيضًا
٣٣٣	الإقليد في درء التقليد[٣]	تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم[٤] [ت٦٩٠]	الفَزَاري المعروف بابن الفَرْكاح
٣٣٤	التعليقة على الوجيز[٥]	له	أيضًا
٣٣٥	الفتاوى	له	أيضًا
٣٣٦	نظم الوجيز	أبي محمد عبد العزيز بن أحمد [ت٦٩٤]	الدَّمِيري
٣٣٧	نظم التنبيه	له	أيضًا
٣٣٨	غرائب الشَّرْحين الرافعي والعِجْلي	ضياء الدين أبي الحسن علي بن أحمد [ت٧٠٠][٦]	الأَصْبَحِي اليمني[٧] [الحضرمي]
٣٣٩	معين أهل التقوى[٨]	له	أيضًا

(١) كتبها في الأصل مع العنوان السابق: «الغاية القصوى».

(٢) وُلِدَ في المدينة البيضاء بفارس قُرْبَ شيراز. «الأعلام» (٤/ ١١٠).

(٣) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ١٦٣): «صَنَّفَ كتاب (الإقليد لِدَرْء التَّقْلِيد) شَرْحًا على (التَّنْبِيه)، لَمْ يُتِمَّه»اهـ، وذكره الزركليُّ في «الإعلام» (٣/ ٢٩٣) بعنوان: «الإقليد لذوي التقليد».

(٤) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٨/ ١٦٣): «كان إمامًا مدقِّقًا نَظَّارًا»اهـ، وقال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٩٢١): «العلامة، شيخ المذهب على الإطلاق في زمانه، مفتي الفِرَق، أحد المجتهدين، فقيه الشام»اهـ.

(٥) وهي مجلَّداتٌ، وشرح مِن «التعجيز» قطعةً، كما في «طبقات السبكي» (٨/ ١٦٣).

(٦) وفي «الأعلام» (٤/ ٢٥٧) للزركلي و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١١) ـ نقلًا عن «العقود اللؤلؤية»: أنه توفي (٧٠٣).

(٧) وفي حاشية الأصل (ص١٥): «هو المراد حيث أُطلِق (الأصبحي)؛ على ما اقتضاهُ كلامُ بعضِهم»اهـ.

(٨) على التدريس والفتوى. «طبقات السبكي» (١٠/ ١٢٨).

٣٤٠	النِّبْراس المضيء[(١)]	ظهير الدين علي بن محمد [توفي في حدود ٧٠٠][(٢)]	الكازَرُوني [البغدادي]
٣٤١	شرح التنبيه	علي بن [أبي] الحزم بن النَّفِيس[(٣)] [ت٦٨٧]	المقري
٣٤٢	المغني	سراج الدين موسى بن [علي بن وهب][(٤)] أخي [ابن] دَقِيق العيد [ت٦٨٥]	القُوصي[(٥)] المصري
٣٤٣	شرح الهادي	بهاء الدين هبة الله بن عبد الله[(٦)] [ت٦٩٧]	القَفْطِي[(٧)]
٣٤٤	الكفاية شرح التنبيه[(٨)] [ط]	الفقيه نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد[(٩)] [ت٧١٠]	ابن الرِّفْعة المصري

(١) في الأصل: «النبراس المغني»، والمثبَت مِن «السبكي» (١٠/ ٣٦٨) و«ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨٦) و«الزركلي» (٤/ ٣٣٤) و«كحالة» (٧/ ٢٣٢)، وهو المناسب لكلمة «النبراس».

(٢) وأرَّخ الزركليُّ (٤/ ٣٣٤) وكحالة (٧/ ٢٣٢) وفاته في سنة (٦٩٧)

(٣) قال السبكي (٨/ ٣٠٥): «الطبيب المصري، صاحب التصانيف الفائقة في الطب الموجز وشرح الكليات وغيرهما. كان فقيهًا على مذهب الشافعي . . .»، قال: «وبالجملة، كان مشاركًا في فنونٍ، وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله، قيل: ولا جاء بعد ابن سينا مثله . . .»اهـ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقطٌ مِن الأصل، وأثبتُّه مِن «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧٦) وغيره. قال السبكي عن موسى هذا: «كان فقيهًا جيِّدًا، ذَكِيَّ القريحة، تصدَّى بِقُوص لنشر العلم والفتيا»اهـ.

(٥) في صعيد مصر.

(٦) قال السبكي (٨/ ٣٩٠): «أحد المشاهير مِن علماء الصعيد»اهـ. ومِمَّن انتفع به: تقي الدين ابن دَقِيق العيد. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٠٥).

(٧) بفتح القاف ولإسكان الفاء، إحدى بلاد الصعيد. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٠٥).

(٨) اسمه: «كفاية النبيه في شرح التنبيه». قال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٩٤٨): «شَرَحَ (التنبيه) شرحًا حافلًا لم يُعَلَّقْ على (التنبيه) نظيرُه»اهـ.

(٩) قال ابن كثيرٍ في «طبقاته» (١/ ٩٤٨): «أحد أئمَّة الشافعية عِلْمًا، وفقهًا، ورئاسةً»اهـ. وقال الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلاني: «وكان قد نُدِبَ لمناظرة ابن تيميَّةَ، فسئل ابنُ تيميةَ عنه بعد ذلك فقال: رأيت شيخًا تتقاطر فروع الشافعية مِن لحيته. وأثنى عليه ابنُ دقيقِ العِيد»اهـ. «الدُّرر الكامنة في أعيان المِئة الثامنة» للحافظ ابن حَجَرٍ (ت٨٥٢هـ) (١/ ٣٣٧) ـ مراقبة: محمد عبد المعيد خان ـ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، الهند ـ ط٢ ـ ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣٤٥	المطلب شرح الوسيط[١] [ط]	له	أيضًا
٣٤٦	شرح الحاوي [الصغير]	السيد ركن الدين أبي محمد الحسن بن محمد[٢] [ت٧١٥]	الحسيني الأَسْتَراباذي[٣]
٣٤٧	المصباح شرح الحاوي [خ][٤]	ضياء الدين عبد العزيز بن محمد [ت٧٠٦]	الطُّوسي ثم الدِّمَشقي
٣٤٨	شرح التنبيه	عبد الكريم بن علي الكُرْدي[٥] [ت٧٠٤]	الأنصاري المعروف بابن العِرَاق[٦]
٣٤٩	كتاب [في ال]صلاة الوُسْطى [ط][٧]	الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف[٨] [ت٧٠٥]	الدِّمْياطي

(١) حُقِّق في أجزاءٍ كرسائلَ جامعيةٍ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان: «المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي».

(٢) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٢/ ٢١٤): «الإمام العلَّامة المفنن»اهـ. ونقل عن الذهبي في «العِبَر» قوله: «وكان يبالغ في التواضع، ويقوم لكل أحدٍ حتى للسقاء»اهـ.

(٣) في الأصل: «الاسترباذي»، بدون ألف بعد الراء.

(٤) قال الزركلي (٤/ ٢٦): «له «مصباح الحاوي ومفتاح الفتاوي ـ خ «شرح به الحاوي الصغير للقزويني»اهـ.

(٥) لم أجد لفظ الكردي في ترجمته، وقال الزركلي (٤/ ٥٣): «أصله من (وادي آش) بالأندلس، ومولده ووفاته بمصر»اهـ والله تعالى أعلم.

(٦) قال السبكي (١٠/ ٩٥): «الأنصاري الشيخ علم الدين العراقي الضرير. . . وهو مصريٌّ، وإنما قيل له: (العراقي)؛ لأن أبا إسحاق العراقي شارح المهذب هو جدُّه من جهة الأم، وقد أخذ عنه التفسير والدي أطال الله بقاءه»اهـ.

(٧) واسمه: «كشف المغطَّى في تبيين الصلاة الوسطى»، وقد حقَّقه أخونا العزيز، وجاري الكريم، تفاحة الكويت، الشيخ محمد بن ناصرٍ العجمي، حفظه الله ورعاه، وصدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

(٨) قال السبكي (١٠/ ١٠٣): «كان حافظَ زمانه، وأستاذَ الأستاذين في معرفة الأنساب، وإمامَ أهل الحديث المجمعَ على جلالته، الجامعَ بين الدراية والرواية بالسند العالي للقدر الكثير، وله المعرفة بالفقه»اهـ. وقال ابن قاضي شُهبة (٢/ ٢٢١): «روى عنه من تلاميذه: الحفاظُ المِزِّيُّ والبِرْزاليُّ والذهبيُّ وابنُ سَيِّدِ الناس والسبكيُّ وغيرهم»اهـ.

٣٥٠	مختصر المحرَّر(١)	علاء الدِّين علي بن محمد(٢) [ت٧١٤]	الباجي المصري
٣٥١	الإشكالات على الوسيط(٣)	عِزّ الدِّين عمر بن أحمد [ت٧١٦]	النَّشَائي(٤) المصري
٣٥٢	شرح عمدة الأحكام [ط](٥)	تقي الدين أبي الفتح(٦) محمد بن علي [بن وهب] ابن دقيقِ(٧) [٧٠٣]	العِيد القُوصي . . . (٨)
٣٥٣	غاية البيان(٩)	له	أيضًا

(١) واسمه: «التحرير». انظر: «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٣٩).

(٢) قال عنه السبكي في «طبقاته» (١٠/ ٣٣٩ ـ ٣٤١): «إمام الأصوليين في زمانه، وفارس ميدانه، وله الباع الواسع في المناظرة والذيل . . . وكان مِن الأوابين المتقين، ذوي التقوى والورع والدِّين المتين، وعنه أخذ الشيخ الإمام الوالد الأصلَيْنِ، وبه تخرَّج في المناظرة . . . وكان شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد كثيرَ التعظيم للشيخ الباجي ويقول له ـ إذا ناداه ـ: يا إمام! . . . وكانت بينه وبين الشيخ محيي الدين النووي صداقةٌ وصحبةٌ أكيدةٌ، ومرافقةٌ في الاشتغال»اهـ.

(٣) وذكره في «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٧٢) باسم: «مشكلات الوسيط للغزالي».

(٤) نسبةً إلى (نَشَا)، إحدى بِلَاد الغربية من بِلَاد مصر. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٢٧).

(٥) واسمه: «إحكام الأحكام».

(٦) في الأصل: «أبي الفتح علي بن محمد بن علي»، والظاهر أنه خطأٌ ولعلَّه سبْقُ قلم؛ فإن أبا الفتح ابنَ دقيق العيد المشهورَ صاحبَ شرح العمدة للمقدسي ـ الذي يريد المؤلِّف هنا ـ إنما هو: محمد بن علي بن وهب، نَعَمْ له ولدٌ اسمه: علي، وكنيته أبو الحسن، وكان فقيهًا فاضلًا، وقد علَّق على «التعجيز» شرحًا جيِّدًا لكنه لم يكمله، كما ذكر الإسنوي، وقد أخذ عن أبيه، وتوفي سنة (٧١٦). انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٢٦).

(٧) قال السبكي عن تقيِّ الدين أبي الفتح (٩/ ٢٠٧): «الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، الحافظ الزاهد، الورع الناسك، المجتهد المطلق، ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدِّين، والسالك سبيلَ السادة الأقدمين، أكمل المتأخرين . . .»اهـ.
وقال ـ أيضًا (٩/ ٢٠٩)ـ: «ولم ندرك أحدًا مِن مشايخنا يختلف في أنَّ ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعِمِئة، المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله على قائله وسلَّم، وأنه أستاذ زمانه علمًا ودينًا»اهـ.
و«دَقِيقُ العيد» لقبٌ لِجَدِّه (وهب). «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٣١).

(٨) هنا كلمة لم يتَّضِحْ لي رَسْمُها.

(٩) لم أقفْ على كتابٍ لابن دقيق العيد بهذا الاسم، والله تعالى أعلم.

٣٥٤	شرح الحاوي	كمال الدين يوسف بن محمد [بن موسى بن مَنْعةَ][(١)] بن يونس [ت٧١٦]	المَوْصِلي [قاضيها]
٣٥٥	التعليقة على التنبيه[(٢)]	برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن[(٣)] [ت٧٢٩]	الفَزَاري [ابن الفَرْكاح]
٣٥٦	مختصر الوسيط	نور الدين إبراهيم بن هبة الله [ت٧٢١]	الحِمْيَرِي الإسنوي
٣٥٧	مختصر الوجيز	له	أيضًا
٣٥٨	المنتخب مختصر الكفاية	مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل [ت٧٤٠]	الزنكلوني[(٤)]
٣٥٩	شرح التنبيه[(٥)]	له	أيضًا
٣٦٠	شرح التعجيز	له	أيضًا
٣٦١	شرح المنهاج	له	أيضًا
٣٦٢	شرح مختصر التَّبْرِيزي	له	أيضًا
٣٦٣	مفردات زوائد الروضة على الرافعي[(٦)]	له	أيضًا

(١) ما بين المعقوفين من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٣٩).

(٢) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٤١): «في نحو عشر مجلَّداتٍ، فيها فوائدُ جليلة، ونقولٌ غريبة، وأبحاثٌ حسنة تتعلق بألفاظ التنبيه . . .»اهـ.

(٣) قال عنه ابن السبكي في «طبقاته» (٩/ ٣١٣): «فقيه الشام وبركتها»اهـ.

(٤) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٤٧): «و(زنكلون): قريةٌ مِن بلاد الشرقية مِن أعمال الديار المصرية، وأصْلُها: (سنكلوم) بِالسِّين الْمُهْمَلة في أَوَّلِها والميم في آخِرِها إلَّا أَنَّ الناس لا يَنطقون بِهِ إلَّا (الزنكلوني)، وكذلك كان الشَّيْخُ يَكْتُبُ بِخَطِّهِ غَالِبًا»اهـ.

(٥) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٤٧) في وصف هذا الكتاب: «الذي عَمَّ المتفقِّهةَ نفعُه»اهـ.

(٦) سَمَّاهُ: «المُلَح». «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٤٨).

٣٦٤	زوائد البحر على الرافعي[١]	له	أيضًا
٣٦٥	شرح الوسيط[٢]	جمال الدين أحمد بن علي[٣] [ت٧٢٥]	اليمني المعروف بابن العامري
٣٦٦	شرح التنبيه	له	أيضًا
٣٦٧	البحر المحيط شرح الوسيط	نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد [ابن أبي الحزم مكِّي][٤] [ت٧٢٧]	القَمُولي[٥] البصري
٣٦٨	جواهر البحر[٦] المحيط [خ][٧]	له	أيضًا
٣٦٩	نظم الحاوي	السلطان إسماعيل بن علي [٧٣٢]	الأيوبي [الملك المؤيَّد صاحب حماة][٨]
٣٧٠	البحر الصغير	جمال الدين عبد الحميد بن عبد الرحمن [توفي سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وسبعِمِئة]	الجيلوني[٩] [الشيرازي]

(١) وذكر ابنُ قاضي شُهبةَ (٢/ ٢٤٧) مِن مصنَّفات الزنكلونيِّ ـ أيضًا ـ: «مَزْجُ التَّنْبِيهِ بالتصحيح»، قال: «وسَمَّاهُ: (التحبير)».

(٢) في نحو ثمانية أجزاء. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٤٨).

(٣) قال الإسنوي: «كان عالِمًا جليلًا»اهـ «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٤٨).

(٤) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (٩/ ٣٠). قال عنه السبكي: «كان مِن الفقهاء المشهورين، والصلحاء المتورِّعين، يُحكَى أنَّ لسانه كان لا يفتر عن قول: (لا إله إلا الله)»اهـ.

(٥) نسبةً إلى «قَمُولة»، بلدة في البر الغربي من عمل «قوص» بصعيد مصر. انظر: «طبقات السبكي» (٩/ ٣٠) و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٢٢).

(٦) لخَّص فيه الأحكامَ خاصَّةً مِن «البحر المحيط»، كتلخيص «الروضة» مِن «الرافعي». انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٥٤).

(٧) قال الزركلي في «الأعلام» (١/ ٢٢٢): «مجلَّداتٌ منه في الأزهرية»اهـ.

(٨) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (٩/ ٤٠٣).

(٩) نسبةً إلى «جيل»، مِن نواحي (شيراز). «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٦٤).

٣٧١	التعليقة على التنبيه[١]	كمال الدين عبد الوهاب بن محمد ابن قاضي شهبة [ت٧٢٦]	الأَسَدي
٣٧٢	شرح الجرجانية	له	أيضًا
٣٧٣	شرح الشامل الصغير[٢]	عثمان بن علي [ابن][٣] خطيب جبرين[٤] [ت٧٣٩]	الطائي الحلبي [فقيه حلب وحاكمها][٥]
٣٧٤	تصحيح الحاوي[٦]	له	أيضًا
٣٧٥	شرح الحاوي	عثمان بن محمد بن البارزي [ت٧٣٠]	الجهني الحموي
٣٧٦	شرح العمدة[٧]	علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم[٨] [ت٧٢٤] ابن	العطَّار[٩] [أشهر تلاميذ النووي وأخَصُّهم به]

(١) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٦٧): «لم تَشتهر، احترقت في فتنة التتار، ذكره الذهبي في (معجمه)»اهـ.

(٢) «الشامل الصغير» للقزويني.

(٣) ما بين المعقوفين من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٦٨).

(٤) «جِبْرِين» قريةٌ مِن قرى حلب. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٦٩).

(٥) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (١٠/ ١٢٦).

(٦) ومِن مصنفاته ـ أيضًا ـ: «شرح التعجيز» (١٠/ ١٢٦).

(٧) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٧١): «أَخَذَ شَرْحَ ابنِ دقيقِ العيد، وزاد عليه مِن (شرح مسلم) للنووي فوائدَ أُخَرَ حسنةً، سماه: (إحكامُ شرحِ عمدة الأحكام)»اهـ.
وذكر مِن مصنفاته ـ أيضًا ـ: حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار.
وذكر الزركلي من مصنفاته: «رسالة في أحكام الموتى وغسلهم ـ خ».

(٨) قال عنه ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٧٠): «الإمام العالم المحدِّث»اهـ. قال: «وقال الذهبي في (العبر): يُلَقَّبُ بمختصر النووي»اهـ.
وذكر أنه أصابه الفالج أكثرَ مِن عشرين سنةً، وكان يُحمل في محفة، وكتب بشماله مدَّةً. انظر: المصدر السابق، و«الأعلام» (٤/ ٢٥١).

(٩) كان أبوه عطَّارًا، وجدُّه طبيبًا. «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٥١).

٣٧٧	تلخيص منهاج الحَلِيمي	القاضي علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل[١] [ت٧٢٩]	القُونَوِي[٢]
٣٧٨	شرح الحاوي [خ][٣]	له	أيضًا
٣٧٩	نظم التنبيه[٤]	ضياء الدين أبي الحسن علي بن سليم [ت٧٣١]	الأنصاري الأذرَعي
٣٨٠	التعليق	بدر الدين محمد بن إبراهيم [ابن سعد الله] بن جَمَاعة[٥] [ت٧٣٣]	الكناني الحموي
٣٨١	تصحيح التعجيز[٦]	قطب الدين محمد بن عبد الصمد [ت٧٢٢]	السُّنْباطي[٧]

(١) قال عنه السبكي في «طبقاته» (١٠/ ١٣٣، ١٣٤): «شيخ الشيوخ. قدم دمشق قديمًا وسمع الحديث بهذه الديار من أبي الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر ..... وابن القيِّم، والحافظين: أبي محمدٍ الدمياطي وشيخ الإسلام ابن دقيقِ العيد، وشغل الناس بالعلم شامًا ومصرًا، ومع ملازمة التقوى وحسن السمت وكثرة العلم والإفادة»اهـ.

(٢) نسبةً إلى «قُونية».

(٣) ذكره الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٢٦٤)، وذكر مِن مصنفاته ـ أيضًا ـ: «الابتهاج في انتخاب المنهاج ـ خ» في شستربتي (٣٠٨١)»اهـ.

(٤) ذكر ابنُ قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٧٤) ـ عن ابن كثيرٍ ـ: أنَّه «نَظَمَ (التنبيه) في ستةَ عشرَ ألفَ بيتٍ، و(تصحيحَها) في ألفٍ وثلاثِمِئة بيت»اهـ.

(٥) قال عنه الذهبي في «معجمه» ـ كما نقله ابن قاضي شُهبةَ في «طبقاته» (٢/ ٢٨٠) ـ: «قاضي القُضاة، شيخ الإسلام»اهـ. وله مصنَّفاتٌ كثيرة.

(٦) ومِن تصانيفه ـ أيضًا ـ: «أحكام المُبَعَّض»، كما في «طبقات السبكي» (٩/ ١٦٤)، وله «مختصَر قطعةٍ مِن اروضة»، كما في «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٧٢).

(٧) نسبةً إلى «سُنْباط»، مِن أعمال المحلة بمصر.
«معجم المؤلفين» (١٠/ ١٧٢).

٣٨٢	شرح التنبيه[١]	القاضي نجم الدين محمد بن عقيل[٢] [ت٧٢٩]	البالِسِي[٣] ثم المصري
٣٨٣	التنجيز[٤]	محمد بن محمد [بن محمد] [ت٧٢٧] المعروف بابن	الصِّقِلِّي
٣٨٤	تمييز التعجيز	القاضي شرف الدين هبة الله[٥] بن عبد الرحيم[٦] [٧٣٨]	البارِزي
٣٨٥	تيسير الفتاوي في تحرير الحاوي [خ][٧]	له	أيضًا
٣٨٦	شرح البهجة[٨]	له	أيضًا
٣٨٧	الزُّبَد	له	أيضًا
٣٨٨	شرح الحاوي الصغير[٩]	فخر الدين أحمد بن الحسن[١٠] [٧٤٦]	الجارْبرْدي[١١]

(١) قال السبكي (٩/ ٢٥٢) في «طبقاته»: «صنف أيضًا في الفقه مختصرًا لخص فيه كتاب المعين»اهـ.

(٢) قال السبكي (٩/ ٢٥٢): «وكان أحدَ أعيانِ الشافعيةِ دِينًا وورَعًا»اهـ.

(٣) «البالِسِي»: نسبةً إلى بالِس (بين حلب والرقة)، كما في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨٧)، ووقع في الأصل: «النابُلُسي»، والتصويب مِن «طبقات السبكي» (٩/ ٢٥٢) و«ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٨٩).

(٤) في تصحيح (التعجيز) لابن يونس الموصلي، في فروع الشافعية. «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤).

(٥) في الأصل: «هيبة الله»، والتصويب مِن «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٢/ ٢٩٨).

(٦) قال عنه ابنُ قاضي شُهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٩٨): «قاضي حَمَاة، صاحب التصانيف الكثيرة . . . . . وعَمِيَ في آخر عمره، . . . . سمِع منه البِرْزالي وأبو شامةَ والذهبيُّ وخلق . . . ذكره الذهبي في (معجمه) وقال: شيخ العلماء، بقية الأعلام»اهـ.

(٧) «الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٣).

(٨) وفي حاشية الأصل (ص١٧): «كذا ذكره في الطبقات المذكورة، مع أنَّ صاحبَ (البهجةِ) المذكورةِ المشهورةِ تلميذُه، فَحَرِّرْ»اهـ.

(٩) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٠): «ولم يكمله»اهـ.

(١٠) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٩/ ٨): «الشيخ الإمام»اهـ.

(١١) في الأصل: «الجابردي»، والمثبت من «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٨٠) و«ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٠).

٣٨٩	المنتقى (جمع شرح الرافعي والروضة وشرح المهذَّب)[١]	كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد[٢] [ت٧٥٧]	النَّشَائي[٣] المصري
٣٩٠	جامعُ المختصَرات [خ] وشرحُه[٤]	له	أيضًا
٣٩١	الإبريز [في] [ال]جمع [بين] الحاوي والوجيز	له	أيضًا
٣٩٢	كشف غطاء الحاوي [الصغير]	له	أيضًا
٣٩٣	نكت التنبيه [ط][٥]	له	أيضًا
٣٩٤	العمدة خلاصة الروضة	شهاب الدين أحمد بن محمد[٦] [ت٧٤٩]	الأنصاري المعروف بابن الظَّهِير
٣٩٥	شرح التنبيه	له	أيضًا
٣٩٦	البدر السافر في تحفة المسافر [ط]	كمال الدين جعفر بن ثعلب[٧] [ت٧٤٨]	الأُدْفُوِي[٨]

(١) قال الزركلي في «الأعلام» (١/ ١٨٦): «خمس مجلدات، منها الثالث مخطوط في شستربتي (٣٧٦٠) ويسمى: (منتقى الجوامع ـ خ) في ستة مجلدات، بدار الكتب»اهـ.

(٢) قال السبكي (٩/ ١٩): «وكُلُّ كتبه وجيزةُ العبارة جِدًّا تشبه الألغاز، كثير الجَمْع»اهـ.

(٣) مِن أهل (نشا)، قريةٌ بريف مصر. «طبقات السبكي» (٩/ ١٩) و«الأعلام» (١/ ١٨٦).

(٤) الشرح في ثلاث مجلدات. انظر: «الأعلام» (١/ ١٨٧).

(٥) طُبع لأول مرة عن طريق دار المنهاج بجدة، بعنوان: «نكت النَّبيه على أحكام التنبيه».

(٦) قال السبكي (٩/ ٢٨): «شيخ الشافعية بالدِّيار المصرية»اهـ.

(٧) في الأصل: «بن تغلب»، والتصويب من «طبقات السبكي» (٩/ ٤٠٧) و«ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٢٠). قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ٢٠): «الإمام العلامة، الأديب البارع ذو الفنون، كمال الدين، أبو الفضل الأُدْفُوِي ... سمع الحديث بقُوص والقاهرة، وأخذ المذهب والعلوم عن علماء ذلك العصر، منهم: ابن دقيقِ العيد، والشيخ علاء الدين القُونَوِي، والقاضي بدر الدين ابن جَمَاعة، والشيخ شمس الدين الجَزَري»اهـ.

(٨) نسبةً إلى «أُدْفُو»، وهي قريةٌ بصعيد مصر الأعلى، وقريةٌ ـ أيضًا ـ بمصر مِن كُورة (البحيرة). =

٣٩٧	الإمتاع في أحكام السَّمَاع[(١)]	له	أيضًا
٣٩٨	كشف القناع في حِلِّ السَّماع[(٢)]	له	أيضًا
٣٩٩	مختصر الروضة[(٣)]	نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف [ت٧٥٠]	الأَصفوني[(٤)]
٤٠٠	شرح [الـ]غاية القصوى [في دراية الفتوى][(٥)]	برهان عبيد الله[(٦)] بن محمد الحسيني[(٧)] [٧٤٣]	الفَرْغاني العُبْري[(٨)]
٤٠١	نظم الحاوي الصغير	زين الدين علي بن الحسين [ت٧٥٥] ابنِ شيخِ	العُوَيْنة[(٩)]

= انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٢٠).

(١) انظر: «الأعلام» (٢/ ١٢٣)، وهو في حلِّ السماع، وصَفه الإسنوي بأنه كتابٌ نفيس، وذَكَرَ عنه أنه كان يحضره. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٢٠). وقد حُقِّقَ جزءٌ منه، في رسالة (ماجستير)، حَقَّقه: الطالب جانتي بن وسام دوغوط.

(٢) رسالة (دكتوراة) لوليد أبو النجا. وقد ذكره بهذا الاسم: أبو الفضل العراقي، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٢١).

(٣) وهو جزءان. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٢). وقال عنه الحافظ ابن حَجَرٍ في «الدُّرر الكامنة» (٢/ ٣٥٠): «مختصر جيد نفيس»اهـ.

(٤) من أهل أصفون (في صعيد مصر) سكن قوص. «الأعلام» (٣/ ٣٤٢).

(٥) ما بين المعقوفين من «معجم المؤلفين» لكحالة (٦/ ١٣٦).

(٦) في الأصل: «عبد الله»، والمثبَت مِن: «طبقات السبكي» (٣/ ٣١) و«ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٣١)، وجعله الزركلي في «الأعلام» (٤/ ١٢٦) على الشك: «(عبد الله) أو (عبيد الله)».

(٧) قال عنه السبكي في «طبقاته» (٣/ ٣١): «قاضي تبريز، كان جامِعًا لعلومٍ شَتَّى مِن الأصلين والمعقولات، وله تصانيفُ مشهورة»اهـ.

(٨) قال الزركلي في «الأعلام» (٤/ ١٢٦): «أما العبري فضَبَطها ابن قاضي شهبة بكسر العين، وقال: ولا أدري نسبته إلى أي شيء؟ وضبطها السيوطي بالضم وقال: نسبةً إلى عُبرةَ، مِن بطون الأزد. وهو في خزانة التيمورية مضبوطٌ بالشكل بفتح العين والباء؟»اهـ.

(٩) في الأصل: «العونية»، والمثبَت مِن «طبقات السبكي» (١٠/ ١٣٦) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٣٤).

٤٠٢	الحواشي المفيدة على الحاوي[(١)]	تاج الدين علي بن عبد الله [٧٤٦]	التَّبْرِيزي
٤٠٣	الابتهاج شرح المنهاج[(٢)]	تقي الدين علي بن عبد الكافي[(٣)] [ت٧٥٦]	السُّبْكي[(٤)]
٤٠٤	شرح المهذب[(٥)] [ط]	له	أيضًا
٤٠٥	شرح مختصر التَّبْرِيزي	القاضي زين الدين عمر بن محمد[(٦)] [ت٧٤٩]	البلفيائي[(٧)] المصري
٤٠٦	متن البهجة نظم الحاوي الصغير[(٨)] [ط]	عمر بن المظَفَّر[(٩)] [ت٧٤٩] ابن	الوَرْدِي الحلبي

(١) وله ـ أيضًا ـ: «مبسوط الأحكام ـ خ» في دار الكتب. «الأعلام» (٤/ ٣٠٦).

(٢) وصل فيه إلى أوائل الطلاق في ثمانية أجزاء. انظر: «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٠٧) و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٤١).

(٣) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ٣٨): «الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرىء الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الإسلام قاضي القضاة»اهـ. ومصنفاته تزيد على المئة والخمسين، كما في المصدر المذكور.

(٤) نسبةً إلى «سبك»، مِن أعمال الشرقية بمصر. انظر: المصدر السابق.
وفي حاشية الأصل (ص١٨): «هو المراد حيث أُطلِق (السُّبْكي)»اهـ.

(٥) بنى على النووي رحمه الله من باب الربا ووصل إلى أثناء التفليس في خمس مجلدات. طبقات السبكي» (١٠/ ٣٠٧).

(٦) قال عنه السبكي في طبقاته» (١٠/ ٣٧٢): «شيخنا قاضي القضاة . . . جبلُ فقهٍ منيعٌ، يرد عنه الطرف وهو كليل»اهـ. وذكر أنَّه كان يدرس عند والده الشيخِ تقيِّ الدين، وأنَّ والدَه كان يعظِّمه ويبجِّله في الفقه.

(٧) في الأصل: «البلفياني»، والمثبَت مِن «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٢) و«معجم المؤلفين» (٧/ ٣١٢).

(٨) قال الحافظ ابن حجر في «الدُّرر الكامنة» (٣/ ١٩٥): «ونَظَمَ (البهجة الوردية) في خمسة آلاف بيتٍ وثلاثٍ وستِّين بيتًا، أتى على (الحاوي الصغير) بغالب ألفاظه، وأُقسم بالله! لم يَنْظِمْ أحدٌ بعده في الفقه إلا وقَصُرَ دونه»اهـ.

(٩) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ٤٥): «الإمام العلامة الأديب المؤرخ، زين الدين أبو حفص المَعَرِّي الحلبي، الشهير بابن الوَرْدِي، فقيه حلب ومؤرِّخها وأديبها»اهـ.

٤٠٧	شرح المنهاج (لم يَكْمُلْ)[١]	نور الدين فرج بن محمد [ت٧٤٩]	الأردبيلي
٤٠٨	الشرح الكبير على التنبيه[٢]	ضياء الدين محمد بن إبراهيم[٣] [ت٧٤٦]	المُنَاوي[٤]
٤٠٩	ترتيب الأمِّ للشافعي[٥]	شمس الدين محمد بن أحمد بن اللبان[٦] [ت٧٤٩]	المصري
٤١٠	مختصر الروضة[٧]	له	أيضًا
٤١١	[شرح] مختصر المزَني[٨] [خ][٩]	شمس الدين محمد بن أحمد بن عَدْلان[١٠] [ت٧٤٩]	الكناني المصري
٤١٢	شرح التنبيه	أبي بكر محمد بن أحمد البصال [ت٧٤٨]	اليمني
٤١٣	[الوهاج][١١] مختصر المنهاج للنووي	أبي حَيَّان محمد بن يوسف [ت٧٤٥]	الأندلسي الجياني ثم المصري [شيخ النُّحاة]

(١) في نحو ست مجلدات، كما قال الصفدي. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٤٧).

(٢) واسمه: «الواضح النبيه ـ خ» تسعة مجلدات، في دار الكتب. «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٩٨).

(٣) وصفه ابن قاضي شُهبة بالإمام، وقال عنه الإسنوي: وكان دَيِّنًا مَهِيبًا، سليمَ الصدر، كثيرَ الصمت والتصميم، لا يحابي أحدًا، منقطِعًا عن الناس. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٤٨، ٤٩).

(٤) قال الزِّرِكْلِيُّ في «الأعلام» (٥/ ٢٩٨): مصريٌّ، مِن أهل منية القائد بجيزة القاهرة»اهـ.

(٥) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ٥٣): «ولم يُبَيِّضْه»اهـ.

(٦) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ٥١): «الإمام العلَّامة»اهـ.

(٧) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ٥٣): «ولم يشتهر؛ لغلاقة لفظه»اهـ.

(٨) ما بين المعقوفين مِن «طبقات السبكي» (٩/ ٩٧)، قال: «ولم يكمله»اهـ.

(٩) «شرح مختصر المزني ـ خ» بخطه، في فقه الشافعية. بدار الكتب. «الأعلام» (٥/ ٣٢٦).

(١٠) قال السبكي في «طبقاته» (٩/ ٩٧): «كان إمامًا عارِفًا بالمذهب، مشارًا إليه بالتقدُّم بين أهل العلم، يُضْرَبُ المثلُ باسمه»اهـ.

(١١) ما بين المعقوفين من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٧٠).

٤١٤	جمع المتناقض[(١)]	بهاء الدين أحمد بن علي [ابن عبد الكافي][(٢)] [ت٧٧٣] ابن	السُّبْكي [ابن التَّقِيّ السُّبكي]
٤١٥	نكت المنهاج[(٣)] [ط][(٤)]	شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ بن النقيب[(٥)] [ت٧٦٩]	المصري
٤١٦	تهذيب التنبيه[(٦)]	له	أيضًا
٤١٧	مختصر الكفاية[(٧)]	له	أيضًا
٤١٨	الأحكام على أبواب التنبيه[(٨)]	الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير[(٩)] [ت٧٧٤]	القرشي الدمشقي [صاحب التفسير المشهور]

(١) في مجلَّد. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٧٩)، قال: «وكتب قطعةً مِن (شرح الحاوي) مبسوطةً جِدًّا، لَعَلَّهُ مِن حساب عشرين مجلَّدًا»اهـ.

(٢) قال ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٧٩): «كان كثيرَ الحجِّ والمجاورة، والتعبُّد والأوراد، كثيرَ المروءة والإحسان، وكان والده يثني على دروسه، ذكره الذهبي في (المعجم المختص) وقال: له فضائلُ وعلمٌ جيِّدٌ، وفيه أدبٌ وتقوى، ساد وهو ابن عشرين سنةً»اهـ.

(٣) قال عنها ابن قاضي شُهبة (٣/ ٨٠): «وهي كثيرة الفائدة»اهـ.

(٤) بعنوان: «السِّراج على نكت المنهاج»، بتحقيق أبي الفضل ـ أحمد بن علي ـ الدِّمياطي، نشر مكتبة (الرشد ناشرون) بالرياض، ط١ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٥) اشتغل بالعلم وله عشرون سنةً، وأخذ الفقه عن الشيخ تقي الدين السبكي والقطب السنباطي وغيرهما من مشايخ مصر، وأخذ النحو عن أبي حيان وأبي الحسن ابن الملقن . . . ذكره صاحبه الشيخ جمال الدين الإسنوي فقال: كان عالمًا بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو يستحضر من الأحاديث شيئًا كثيرًا، خصوصًا المتعلقة بالأوراد والفضائل، أديبًا شاعرًا، ذكيًّا فصيحًا، صالحا ورِعًا، متواضعًا طارحًا للتكلف، متصوِّفًا، كثيرَ المروءة كثيرَ البِرِّ خصوصًا لأقاربه، حسنَ الصوت بالقراءة، كثيرَ الحج والمجاورة بمكة والمدينة شرفهما الله تعالى، كثيرَ النصح والمحبة لأصحابه . . . وبالجملة، فهو ممن نفع الله به وبتصانيفه» اهـ.

(٦) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ٨١): «مختصرٌ نفيس»اهـ.

(٧) في ست مجلدات. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٨٠).

(٨) صنَّفه في صغره، ووقف عليه شيخه برهان الدين الفَزَاري وأعجبه، انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ٨٥).

(٩) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٣/ ٨٦): «ذكره شيخه الذهبي في (المعجم المختص) وقال: =

٤١٩	منحة الرائض[(١)]	صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي[(٢)] [ت٧٦١]	العلائي
٤٢٠	النفيس في مذهب ابن إدريس[(٣)]	بهاء الدين عبد الله بن عقيل [ت٧٦٩]	الحلبي ثم المصري [شارح الألفية]
٤٢١	المُهِمَّات [ط]	جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن [ت٧٧٢]	القرشي الإسنوي[(٤)] المصري
٤٢٢	جواهر البحرين في تناقض الحَبْرين[(٥)]	له	أيضًا
٤٢٣	طراز المحافل في ألغاز المسائل [ط]	له	أيضًا
٤٢٤	التنقيح على التصحيح	له	أيضًا
٤٢٥	شرح المنهاج[(٦)]	له	أيضًا

= فقيهٌ متفنِّن، ومحدِّثٌ متقن، ومفسِّرٌ نقال، وله تصانيف مفيدة»اهـ. تفقَّهَ على الشيخين: برهان الدين الفَزَاري وكمال الدين ابن قاضي شُهبة، ثم صاهر الحافظ أبا الحجَّاج المِزِّي ولازمه، وأخذ عنه وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية . . . . . وكانت له خصوصيةٌ بابن تيميةَ ومناضلةٌ عنه، واتِّباعٌ له في كثيرٍ مِن آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتُحِن بسبب ذلك وأوذي. «المصدر السابق» (٣/ ٨٥، ٨٦).

(١) ومِن كتبه ـ أيضًا ـ: «المجموع المُذْهَب في قواعد المَذْهَب»، وهو مطبوع.

(٢) قال عنه ابن قاضي شُهبة: «الإمام البارع المحقِّق، بقية الحفاظ»اهـ.

(٣) ذكره الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٩٦) باسم: «الجامع النفيس»، وقال: «مبسوط جدًّا، لم يكمله»اهـ.

(٤) مِن «إسنا» بمصر.

(٥) حُقِّقَ في رسالة علمية جامعية (ماجستير) بجامعة أُمِّ القُرى، حقَّقه الطالب: محمد بن عطية بن عبد الله المالكي ـ ١٤٣٠هـ ـ ١٤٣١هـ. وأما مختصر «جواهر البحرين» ـ لعليِّ بن أبي بكرٍ الأزرق ـ فقد طُبع، طبعته وزارة الأوقاف بدولة قطر، وانظر: هامش (٥) في (ص٩١).

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٠٠، ١٠١): «ومِن تصانيفه ـ أيضًا ـ: (كافي المحتاج في شرح منهاج النووي) في ثلاث مجلَّداتٍ، وصل فيه إلى المساقاة، وهو شرحٌ حسنٌ مفيدٌ منقَّحٌ، وهو أنفع شروح المنهاج»اهـ.

٤٢٦	الفتاوى المجموعة والفوارق	له	أيضًا
٤٢٧	المناسك على المذاهب الأربعة[١] [ط]	عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة[٢] [ت٧٦٧]	الكناني المصري
٤٢٨	التوشيح[٣]	تاج الدين عبد الوهاب بن علي[٤] [ت٧٧١]	السبكي
٤٢٩	الترشيح[٥]	له	أيضًا
٤٣٠	الغَوْر في الدَّوْر	له	أيضًا
٤٣١	قطف النَّوْر في مسائل الدَّوْر	له	أيضًا

(١) واسمه: «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك». وله ـ أيضًا ـ: «المناسك الصغرى»، وجَمَعَ شيئًا على «المهذَّب»، وتكلَّمَ على مواضعَ في المنهاج.
انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٠٣).

(٢) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٠١): «قاضي القضاة، شيخ المحدِّثين، بركة المسلمين»اهـ.

(٣) في طبقات ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٠٦): «التوشيح على التنبيه والتصحيح والمنهاج».
وفي «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٥): «. . . «توشيح التصحيح ـ خ» في أصول الفقه»اهـ.

(٤) العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي . . . سمع بمصرَ مِن جماعةٍ، ثم قدم دمشق مع والده وسمع بها مِن جماعةٍ، واشتغل على والده وعلى غيره، وقرأ على الحافظ المِزِّيِّ، ولازم الذهبي وتخرَّج به، وطلب بنفسه ودأب . . . . . .
وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص وأثنى عليه . . . . . وقال شهاب الدين ابن حجي: وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وحصَلت له محنةٌ بسبب القضاء وأوذي فصبر، وسُجِنَ فثبت، وعُقِدَتْ له مجالسُ فأبان عن شجاعةٍ، وأفحم خصومه مع تواطئهم عليه، ثم عاد إلى مرتبته، وعفا وصفَح عمَّن قام عليه، وكان سيِّدًا جوادًا كريمًا مهيبًا.
مِن «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٠٤ـ١٠٦).

(٥) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٠٦): «(الترشيح) في اختيارات والده، وفيه فوائدُ غريبة»اهـ.
وقال الزركلي في «الأعلام» (٤/ ١٨٥): «ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح ـ خ»اهـ. وقد حُقِّقَت في رسالةٍ جامعيَّةٍ (ماجستير)، حقَّقها الطالب شوقي عبد المهدي، بجامعة (عين شمس) بمصر.

٤٣٢	مختصر الروضة	جمال الدين محمد بن أحمد [ت٧٧٩]	البكري الشَّرِيشي[١]
٤٣٣	شرح المنهاج[٢]	له	أيضًا
٤٣٤	زوائد الحاوي على المنهاج	له	أيضًا
٤٣٥	ميدان الفرسان[٣]	شمس الدين محمد بن [خلف بن كامل][٤] [ت٧٧٠]	الغَزِّي ثم المصري
٤٣٦	زيادات المطلب على الرافعي	له	أيضًا
٤٣٧	الأنوار [لأعمال الأبرار] [ط][٥]	عِزّ الدين يوسف [بن إبراهيم][٦]	الأردبيلي

(١) أصله مِن «شَرِيش» بالأندلس. «الأعلام» للزركلي (١/ ١٦٤) (٥/ ٣٢٨).

(٢) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٣/ ١١٨): «شرح المنهاج في أربعة أجزاءٍ، لخَّصه مِن شرح الرافعي الصغير مِن غير زيادة»اهـ.

(٣) قال السبكي في «طبقاته» (٩/ ١٥٥): «وجمع كتابًا نفيسًا على الرافعيِّ، يذكر فيه مناقب الرافعي بأجمعها وما يمكن الجواب عنه منها؛ بتنبيهاتٍ مُهِمَّاتٍ في الرافعي، ويستوعب على ذلك كلامَ ابنِ الرفعةِ والوالدِ رحمهما الله، ويذكر من قبله شيئًا كثيرًا وفوائدَ مهمَّةً، ولم يبرح يعمل في هذا الكتاب إلى أن مات، فجاء في نحو خمس مجلَّداتٍ، أنا سمَّيته: (ميدان الفرسان)؛ فإنه سألني أن أسمِّيَه له»اهـ.

(٤) في الأصل: «محمد بن علي النقاش»، والتصويب مِن مصادر ترجمته، كـ«طبقات السبكي» (٩/ ١٥٥) و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٧٣) و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٤) وغيرها.
قال عنه السبكي: «رفيقي في الطلب»، قال: «أما الفقه فلم يكن في عصره أحفظُ منه لمذهب الشافعي»اهـ.

(٥) حقَّقه أخونا الشيخ الجليل، صاحب الخلق النبيل، الشيخ خلف مفضي المطلق، حفظه الله وبارك فيه، نشر دار الضياء بدولة الكويت، ط١ـ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

(٦) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٣٨): «يوسفُ الإمامُ العلَّامةُ، عِزُّ الدِّين الأردبيلي، صاحب كتاب الأنوار في الفقه، ذكره العثماني في طبقاته فيمن هو باقٍ إلى سنة خمس وسبعين وقال: كبير القدر، غزير العلم»اهـ.
وما بين المعقوفين مِن «الدُّرر الكامنة» (٦/ ٢٥٨).

٤٣٨	قوت المحتاج شرح المنهاج [ط]	شهاب الدين أحمد بن حمدان[١] [٧٨٣]	الأَذرَعي[٢]
٤٣٩	الغُنية[٣]	له	أيضًا
٤٤٠	التوسُّط والفتح بين الروضة والشرح[٤]	له	أيضًا
٤٤١	التنبيهات على أوهام المهِمَّات	له	أيضًا
٤٤٢	العمدة[٥]	شهاب الدين أحمد [بن][٦] صالح[٧] [٧٩٥]	الزهري ثم [البقاعي[٨]] الدمشقي
٤٤٣	الشرح الكبير على المنهاج[٩]	شرف الدين عيسى بن عثمان [ت٧٩٩]	الغزِّي[١٠]
٤٤٤	الشرح الصغير عليه	له	أيضًا
٤٤٥	مختصر الرَّوْضة	له	أيضًا
٤٤٦	مختصر المهِمَّات	له	أيضًا

(١) الإمام العلامة المطلع صاحب التصانيف المشهورة . . . قرأ على الحافظين المزي والذهبي. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٤١).

(٢) نسبةً إلى «أذرَعات» الشام. «الأعلام» (١/ ١١٩).

(٣) اسمه: «غنية المحتاج»، وهو شرح ـ أيضًا ـ للمنهاج. انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ١١٩).

(٤) في نحو عشرين مجلدًا. «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٤٢).

(٥) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٤٥): «وشرح التنبيه في مجلدات من الزنكلوني والتنويه»اهـ.

(٦) ما بين المعقوفين من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٤٥).

(٧) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٤٥): «الإمام العلَّامة، بقيَّة السلف، مفتي المسلمين، صدر المدرِّسين»اهـ.

(٨) نسبةً إلى «البِقاع» في سوريا. «الأعلام» للزركلي (١/ ٥٦).

(٩) وقد ذكر الزركلي في «الأعلام» (٥/ ١٠٥) أنَّ له: «شرح المنهاج» مخطوط.

(١٠) في الأصل: «العزي»، والتصويب من «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٥٩).

٤٤٧	الجواهر والدُّرر[١]	له	أيضًا
٤٤٨	المصنَّف في الرد على المُهِمَّات[٢]	له	أيضًا
٤٤٩	تكملة شرح الإسنوي على المنهاج	بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر[٣] [ت٧٩٤]	الزَّرْكَشِي
٤٥٠	خادم الشرح والروضة[٤]	له	أيضًا
٤٥١	مختصر المهِمَّات	شمس الدين محمد بن سليمان[٥] [ت٧٩٢]	الصَّرْخَدي[٦] الدمشقي
٤٥٢	مختصر ميدان الفرسان[٧]	بدر الدين محمد بن عبد الله[٨] [ت٧٨٦]	الهكاري الصَّلْتي[٩]

(١) قال ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٦٠): «يَذكر فيه قواعدَ ومسائلَ غريبةً، وفروقًا بين مسائل»اهـ.

(٢) ومِن كتبه ـ أيضًا ـ: «أدب الحكام في سلوك طرق الأحكام ـ خ» فقه، يعرف بأدب القضاء.
«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٠٥).

(٣) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٦٧): «العالم العلَّامة، المصنِّف المحرِّر»اهـ.

(٤) حُقِّق مِن عددٍ مِن الطلبة بجامعة (أُمِّ القُرى) بمكةَ المكرَّمة.

(٥) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٦٤): «الإمام العلَّامة المصنِّف، الجامع بين أشتات العلوم»اهـ.

(٦) نسبةً إلى مولده بـ «صَرْخَد»، وهي (مِن أعمال حوران، بسورية).
انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣) (٦/ ١٥٠).

(٧) وكتاب: «ميدان الفرسان» هو لابن عطاء الله الغزِّي: محمد بن خلف.
انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٣/ ١٢٣) و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١١٥).

(٨) قال عنه ابن قاضي شُهبة (٣/ ١٦٥): «الإمام العالم الفاضل الفقيه القاضي»اهـ.

(٩) من أهل (الصَّلْت) في شرقي الأردن.
«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٣٦).

٤٥٣	شرح المغني مختصر التنبيه للبارِزي[١]	برهان الدِّين[٢] الدين إبراهيم بن موسى [ت٨٠٢]	الأَبْناسِي[٣]
٤٥٤	تسهيل المقاصد لِزُوَّار المساجد [ط][٤]	شهاب الدين أحمد بن عماد [ت٨٠٨]	الأَقْفَهْسِي[٥] المصري
٤٥٥	نَظْمُ المَعْفُوَّاتِ [ط][٦] وشرحُه	له	أيضًا
٤٥٦	رَفْعُ الإلباس عن وهم الوَسْواس	له	أيضًا
٤٥٧	التِّبْيان فيما يَحِلُّ ويَحرم من الحيَوان [ط]	له	أيضًا
٤٥٨	التَّعَقُّبات على المهِمَّات	له	أيضًا
٤٥٩	الفصول في الفرائض	شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم[٧] [٨١٥]	المصري ثم المقدسي

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: «بركات»، والتصويب مِن «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٤/ ٥) و«شذرات الذهب» (٩/ ٢٧) وغيرهما.

(٣) نسبةً إلى مولده بـ «أَبناس»، وهي قريةٌ صغيرةٌ بالوجه البحري بمصر، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٤/ ٥).

(٤) طبعه إدارة مساجد محافظة الجهراء ـ المراقبة الثقافية ـ بتحقيق جاسم بن محمد بن حمود الفجي ـ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٥) نسبته إلى «أَقْفَهْس»، مِن عمل البهنسا بمصر. «الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٤).

(٦) وهذا النَّظْمُ لابن العِماد مطبوعٌ مع شرح شهاب الدِّين أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ حمزةَ الرَّمْلي، بعنوان: «فتح الجواد بشرح منظوم ابن العماد»، وقد وفقني الله تعالى لتحقيقها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٢٦٧)، نشر شركة دار البشائر الإسلامية ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

(٧) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٤/ ١٧، ١٨): «مَهَرَ في الفرائض والحساب، مع حسن المشاركة =

٤٦٠	الكفاية فيها(١)	له	أيضًا
٤٦١	تَتِمَّات المهمات	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين(٢) [ت٨٠٦]	[الحافظ] العراقي(٣)
٤٦٢	شرح التنبيه(٤)	علي بن أبي بكر الأزرق [ت٨٠٩]	اليماني [ابن الأزرق]
٤٦٣	النفائس وزيادة خامس(٥)	له	أيضًا

= في بقية العلوم»، قال: «وكان قد نشأ له ولدٌ نجيبٌ كان نادرةَ الدهر، فأُصيب به، فصبر واحتسب. وكانت له محاسنُ كثيرةٌ، وعنده ديانةٌ متينةٌ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكلامه وَقْعٌ في القلوب»اهـ.

(١) قال ابن قاضي شُهبة (٤/ ١٧): «وله: (العجالة، في استحقاق الفقهاء أيام البطالة)»اهـ.
ومِن مصنَّفاته ـ أيضًا ـ: «(التحفة القدسية في اختصار الرحبية ـ خ) نظم في الفرائض، و(كفاية الحفاظ ـ خ) ألفية في الفرائض، وشرحها، و(الفصول المهمة في علم ميراث الأمة ـ خ)». «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٢٦).

(٢) قال ابن قاضي شُهبة في «طبقاته» (٤/ ٢٩ـ٣٣): «الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرر الناقد محدث الديار المصرية ذو التصانيف المفيدة»، قال: «وولع بتخريج أحاديث (الإحياء)، ورافق الزيلعيَّ الحنفيَّ في تخريجه أحاديثَ (الكشَّاف) وأحاديثَ (الهداية)، فكانا يتعاونان، وكان مفرط الذكاء. وأخذ علم الحديث عن الشيخ علاء الدين بن التركماني الحنفي وأخذ الفقه عن العلامة جمال الدين الإسنوي»اهـ، وذكر مَن أخذ عنه، ومنهم: ابنه الشيخ وليُّ الدين، والشيخ نور الدين الهيثمي، وشهاب الدين ابن حجر. وقال صاحبه الحافظ شهاب الدين ابن حجر: «وكان شيوخ العصر يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، كالسُّبْكِيِّ والعلائيِّ وعِزِّ الدين بنِ جَمَاعة وابنِ كثيرٍ، وكان ـ مع ذكائه ـ سريعَ الحفظ جِدًّا، وكان لا يترك قيامَ الليل، وإذا صلى الصبحَ ذكر الله في مجلسه حتى تطلعَ الشمسُ ويصليَ الضحى، ولم أر في جميع مشايخي أحسنَ صلاةً منه»اهـ.

(٣) أصله مِن الكرد. انظر: «طبقات ابن قاضي شُهبة» (٤/ ٢٩) و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٤).
وفي حاشية الأصل (ص٢٠): «هو المراد حيث أُطلِق (العراقي)»اهـ.

(٤) واسمه ـ كما في «الضوء اللامع» للسخاوي (ت٩٠٢هـ) (٥/ ٢٠٠) ـ دار مكتبة الحياة، بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٦): «التحقيق الوافي بالإيضاح الشافي ـ خ» في مكتبة الكاف بجامع تري.

(٥) ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٠٠) والزركلي في «الأعلام» (٤/ ٢٦٦) وكحالة في «معجم المؤلفين» (٧/ ٤٥) الكتاب باسم: «نفائس الأحكام».
وذكر كحالة ـ أيضًا ـ مِن مصنفاته: «مختصر المهمات» للإسنوي، و«بغية الخائض في شرح الفرائض».
وله ـ أيضًا ـ «مختصر جواهر البحرين في تناقض الحَبْرَين» للإسنوي، طُبع بتحقيق الدكتور صالح بن =

٤٦٤	اليَنْبوع في إكمال المجموع	سراج الدين عُمَر بن رِسْلان[(١)] [ت٨٠٥]	البُلقيني[(٢)]
٤٦٥	التدريب [ط][(٣)] ومختصرُه	له	أيضًا
٤٦٦	الفوائض المَحْضَة على الشرح والرَّوْضَة	له	أيضًا
٤٦٧	معرفة المُلِمَّات [بِرَدِّ المُهِمَّات] [خ][(٤)]	له	أيضًا
٤٦٨	شرح الحاوي [الصغير][(٥)]	سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن المُلَقِّن[(٦)] [ت٨٠٤]	الأنصاري
٤٦٩	شرح المنهاج[(٧)] [ط]	له	أيضًا

= مبارك دعكيك، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ـ ط١ ـ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

(١) قال البرهان الحلبي: رأيته رجلًا فريدَ دهره، لَمْ تَرَ عيناي أحفظَ للفقه وأحاديث الأحكام منه، وقد حضرت دروسه مرارًا وهو يقرئ في مختصر مسلم للقرطبي، يقرؤه عليه شخصٌ مالكيٌّ، ويحضر عنده فقهاء المذاهب الأربعة، فيتكلم على الحديث الواحد مِن بُكْرَةٍ إلى قريب الظهر، وربما أذن الظهر وهو لم يَفرغْ مِن الحديث»اهـ «الضوء اللامع» (٥/ ٨٧).

(٢) مِن «بُلقِينة» في غربية مصر.
انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ٨٥) و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٦).
وفي حاشية الأصل (ص٢٠): «هو المراد إذا أُطلِق (البُلْقِيني)»اهـ.

(٣) ولم يُتِمَّه، وأَتَمَّه عَلَمُ الدِّين صالح ابن الشيخ سراج الدين البُلْقيني، رحمهم الله تعالى.

(٤) وذكر في «الأعلام» (٥/ ٤٦) مِن كتبه ـ أيضًا ـ: «تصحيح المنهاج (خ) ست مجلدات». ومن كتبه التي تُطبع لأول مرة: «فتاوى البُلْقيني»، طبعته دار المنهاج بجدة ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، بتحقيق عبد الرحمن الزواوي.

(٥) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٢): «في مجلدين ضخمين لم يوضع عليه مثله»اهـ.

(٦) ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠): أنَّ أباه مات ولِعُمَرَ سَنَةٌ، وقد أوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، رجل صالح كان يلقِّن القرآن بجامع طولون بالقاهرة، فتزوج بِأُمِّه، ولذا عُرِفَ الشيخ به حيث قيل له: ابن الملقِّن، قال السخاوي: «وكان ـ فيما بلغني ـ يغضب منها بحيث لم يكتبْها بِخَطِّه، إنما كان يكتب غالبًا: ابن النحوي، وبها اشتهر في بلاد اليمن»اهـ.

(٧) واسمه: «عجالة المحتاج إلى شرح المنهاج».

٤٧٠	شرح التنبيه[١]	له	أيضًا
٤٧١	شرح العمدة[٢]	له	أيضًا
٤٧٢	الكتابة على الحاوي الصغير	جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظَهِيرة [ت٨١٦]	القرشي المخزومي المكِّي
٤٧٣	الظَّهِير على الشرح الكَبِير[٣]	شمس الدين محمد بن محمد [بن محمد][٤] [٨٠٨]	الأَسَدي الغَزِّي [العيزري]
٤٧٤	كنز المحتاج إلى إيضاح المنهاج	له	أيضًا
٤٧٥	الشرح الوهَّاج في حَلِّ المنهاج	له	أيضًا
٤٧٦	أوضح المسالك في المناسك[٥]	له	أيضًا
٤٧٧	شرح المنهاج[٦] [ط][٧]	كمال الدين محمد بن موسى [ت٨٠٨]	الدَّمِيري[٨]
٤٧٨	نظم شرح المنهاج	له	أيضًا

(١) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠١، ١٠٢): «في أربع مجلدات، وآخر لطيف اسمه: (هادي النبيه إلى تدريس التنبيه)»اهـ.

(٢) ومِن مصنَّفاته ـ أيضًا ـ: «تصحيح الحاوي ـ خ» و«الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات ـ خ». «الأعلام» للزركلي (٥/ ٥٧).

(٣) أي: شرح الرافعي.

(٤) ما بين المعقوفين من «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٩).

(٥) ومِن مصنفاته ـ أيضًا ـ: «مختصَر القُوت» للأذْرَعي ـ كما في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٨) ـ، ونكتٌ على «المنهاج» سمَّاها: «الارتجاج على المنهاج» ـ كما في «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٧٧).

(٦) واسمه: «النجم الوهاج في شرح المنهاج».

(٧) طبعته لأول مرة دار المنهاج بجدة ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

(٨) مِن أهل «دَمِيرةَ» بِمصر. «الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٨).

٤٧٩	الإسعاد إلى رتبة الاجتهاد	له	أيضًا
٤٨٠	شرح عمدة الأحكام(١)	مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد [ت٨١٧]	الفِيروزَابادي(٢) الشيرازي [اللُّغَوي صاحبُ «القاموس»]
٤٨١	شرح [ال]غاية القصوى للبيضاوي	شرف الدين موسى بن محمد [بن محمد](٣) بن جمعة(٤) [ت٨٠٣]	الأنصاري السعدي
٤٨٢	شرح المنهاج	برهان الدين إبراهيم بن محمد [ت٨٢٥]	العَجْلوني يُعرف بابن خطيب [بيت] عذراء(٥)
٤٨٣	شرح التنبيه	تقي الدين أبي بكر بن محمد [ت٨٢٩]	الحِصْني(٦) الحسيني الدمشقي [صاحب كفاية الأخيار]
٤٨٤	تلخيص المُهِمَّات	له	أيضًا

(١) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ٨٢) باسم: «عمدة الحُكَّام في شرح عمدة الأحكام»، قال: «مجلَّدان»اهـ.

(٢) في الأصل: «آباذي»، بالذال المعجمة، والتصويب ـ بالدَّال المهملة ـ مِن كتب التراجم.

(٣) ما بين المعقوفين مِن «الضوء اللامع» (١٠/ ١٨٩).

(٤) قال السخاوي (١٠/ ١٨٩): «كان قاضيًا فاضلًا دَيِّنًا عفيفًا خَيِّرًا، كثيرَ الحياء لا يواجه أحدًا بِمكروه»اهـ.

(٥) ما بين المعقوفين وما بعده ليس بواضحٍ في الأصل، وأثبتُّه مِن «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٥٦).
و«عذراء» قريةٌ بالمرج مِن دمشق، ووالده خطيب «عذراء»، كما في المصدر المذكور.

(٦) نسبةً إلى الحصن، مِن قرى «حوران».
«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٧٤).

٤٨٥	شرح الغاية[١] [ط]	له	أيضًا
٤٨٦	مختصر المهِمَّات[٢]	شهاب الدين أحمد بن عبد الله [ت٨٢٢]	العامري الغَزِّي
٤٨٧	شرح الحاوي [الصغير]	له	أيضًا
٤٨٨	شرح المنهاج	له	أيضًا
٤٨٩	شرح جامع المختصرات للنَّشَائي[٣]	شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن [ت٨٣٢]	الطُّنْبُذِي[٤]
٤٩٠	تحرير الفتاوي[٥] [ط][٦]	وَلِيّ الدِّين أبي زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين [ت٨٢٦]	العراقي [ابن زَيْن الدِّين]
٤٩١	حواشي الروضة	له	أيضًا

(١) أي: متن أبي شجاع، واسم هذا الشرح: «كفاية الأخيار في حَلِّ غاية الاختصار»، قال عنه السخاوي (١١/ ٨٢): «حسنٌ إلى الغاية»اهـ. وله ـ أيضًا ـ: شرح المنهاج، كما ذكر السخاوي.

(٢) قال الزركلي في «الأعلام» (١/ ١٥٩): «خمسة أسفار، منه المجلد الأول مخطوط في الظاهرية»اهـ.

(٣) في ثماني مجلَّدات، كما في «الضوء اللامع» (١/ ٣٣٢).

(٤) في الأصل: «الطُّنْبُذِي»، والمثبَت ـ ولعله الصواب ـ مِن: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٣٣٢): وفيه ـ أيضًا ـ: (الطنتدي).
وقد ذكر الزركلي في «الأعلام» (٦/ ١٣٣) في ترجمة (محمد بن زيد الطنتدائي): أنَّ أصله مِن «طنطا (طنتدا)، فلعلَّ المذكور هنا كذلك؛ فقد قال السخاوي: «الأندلسي الأصل، الطنتدائي القاهري الشافعي»اهـ.

(٥) قال السخاويُّ عندما ذكر مؤلفات وليِّ الدِّين العراقي (١/ ٣٤٣): «(النكت على المختصرات الثلاثة)، جمع فيها بين نكت ابن النقيب على المنهاج، ونكت النسائي على التنبيه، وتصحيح الحاوي لابن الملقِّن، والتوشيح للتاج السبكي، مع زياداتٍ مِن كلام البُلقيني وغيره، سمَّاها: (تحرير الفتاوي)»اهـ.

(٦) طبعته لأول مرة: دار المنهاج بجدة ـ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م، بتحقيق عبد الرحمن فهمي الزواوي، بعنوان: «تحرير الفتاوي على التنبيه والمنهاج والحاوي» المسمَّى: «النكت على المختصرات الثلاث».

٤٩٢	مختصر المُهِمَّات [للإسنوي] [ط][(١)]	له	أيضًا
٤٩٣	شرح البهجة [الوَرْدية][(٢)]	له	أيضًا
٤٩٤	تنقيح اللُّبَاب[(٣)]	له	أيضًا
٤٩٥	رَوْض الطالب[(٤)] [ط]	إسماعيل بن أبي بكر بن المُقْرِي [ت٨٣٧]	اليمني الحُسَيْني[(٥)]
٤٩٦	الإرشاد مختصر الحاوي [الصغير] [ط][(٦)]	له	أيضًا
٤٩٧	التمشية[(٧)] شرح الإرشاد	له	أيضًا
٤٩٨	عُنْوان الشَّرَف[(٨)] [ط]	له	أيضًا

(١) طُبع لأول مرةٍ، طبعته دار المنهاج للنشر والتوزيع، بجدة، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، بعناية عبد الرحمن الزواوي.

(٢) وسمَّاه: «النهجة المرضيَّة». «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٣).

(٣) ومِن مصنَّفاته ـ أيضًا ـ: «الدليل القويم على صحة جمع التقديم»، و«التعقُّبات على الرافعي» في ست مجلَّدات، و«مختصر المنسك الكبير» لعزِّ الدِّين ابن جماعة، و«النُّكت على الإيضاح في المناسك» للنووي. انظر: «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٣).

(٤) وهو اختصارٌ لـ«الرَّوضة» في محتواها، وفي اسمها أيضًا كما ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٣).

(٥) نسبةً لأبيات حسين مِن اليمن. «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢) و«الأعلام» (١/ ٣١٠، ٣١١).

(٦) طبعته دار المنهاج بجدة، بعنوان: «الإرشاد، إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي» بعناية وليد بن عبد الرحمن الربيعي، يطبع لأول مرة ـ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

(٧) رُسِمت في الأصل هكذا: «التمشيت» بتاءٍ مفتوحة، والله تعالى أعلم.

(٨) واسمه كاملًا: «عنوان الشرف الوافي، في الفقه والنحو والتاريخ والعَروض والقوافي». وقد ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٣): أن مجد الدِّينِ الشيرازيَّ اللغوي عَمِلَ للسلطان الأشرف كتابًا أولُ كلِّ سطرٍ منه أَلِفٌ، واستعظمه السلطان، فعمل شرفُ الدِّينِ ابنُ المُقْرِي كتابَه الحَسَنَ الذي =

٤٩٩	حواشي الرَّوْضة	جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رِسْلان [ت٨٢٤]	البُلقيني
٥٠٠	نكت المفتاح[١]	له	أيضًا
٥٠١	شرح التنبيه	نجم الدين محمد بن أبي بكر [ت٨٢٧]	المَرْجاني [نَحْويُّ مَكَّةَ في عصره][٢]
٥٠٢	نكت التنبيه[٣]	شمس الدين محمد بن أحمد	العَجْلوني
٥٠٣	شرح العمدة	شمس الدين محمد بن عبد الدائم[٤] [ت٨٣١]	البِرْماوي[٥]
٥٠٤	المنظومة في الفرائض[٦] [خ][٧]	له	أيضًا

= لم يُسبقْ إلى مثاله، المسمَّى: «عنوان الشرف»، والتزم أن تَخْرُجَ مِن أوائله وأواخره وأواسطه علومٌ غير العلم الذي وُضِعَ الكتاب له وهو الفقه، لكنه لم يَتِمَّ في حياة السلطان الأشرف، فقدَّمه لولده الناصر، ووقع عنده ـ بل وعند سائر علماء عصره ببلده وغيرها ـ موقعًا عظيمًا، وأُعجِبوا به. وهو مشتمِلٌ ـ مع الفقه ـ على نحوٍ وتاريخٍ وعَروضٍ وقَوَافٍ.

(١) قال عمر كحالة في «معجم المؤلفين» (٥/ ١٦٠): «مِن مؤلفاته الكثيرة: (نكتٌ على الحاوي الصغير للقزويني)»اهـ.

(٢) «الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٧).

(٣) ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» مِن مصنَّفاته: «معين النبيه على معرفة التنبيه»، قال: «ورأيت مَن قال: إنه عَمِلَ (نكت التنبيه)، وهي حَسَنَةٌ في أربعة أجزاء، فيَحتمل أن يكون غيرَ (المعين)»اهـ. وله ـ أيضًا ـ: «الإحكام في أحكام المختار»، واختصره وسمَّاه: «منتخب المختار في أحكام المختار». «الضوء اللامع» (٧/ ١١٢).

(٤) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨١): «كان إمامًا علَّامةً في الفقه وأصوله والعربية وغيرِها، مع حسن الخَطِّ والنَّظْم، والتودُّد ولُطْفِ الأخلاق، وكثرة المحفوظ والتلاوة، والوقار والتواضع وقِلَّةِ الكلام . . .اهـ.

(٥) في الأصل: «البهاوي»، والتصويب مِن «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٠). والبِرْماوي: نسبته إلى «بِرْمة»، مِن الغربية، بمصر. «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٨).

(٦) ومِن مصنَّفاته ـ أيضًا ـ: «شرح البهجة الوردية» و«تلخيص المُهِمَّات» للإسنوي. انظر: «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٢).

(٧) كما في «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٨).

٥٠٥	شرح الحاوي الصغير	جمال الدين محمد بن علي [ت٨٣٧]	الشَّيْبي المكي
٥٠٦	قلب القلب شرح الحاوي أيضًا(١)	له	أيضًا
٥٠٧	مختصر القوت للأذرَعي(٢)	نور الدين محمود بن أحمد [ت٨٣٤]	الحموي المشهور بابن خطيب [ال]دهشة(٣)
٥٠٨	شرح المنهاج	تقي الدين أبي بكر بن أحمد ابن قاضي شُهْبة(٤) [ت٨٥١]	الأسدي الدمشقي
٥٠٩	المُعَلَّمات على المُهِمَّات	له	أيضًا
٥١٠	المعاني البديعة في اختلاف أهل الشريعة	أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر [ت٧٩١]	الريمي النزاري(٥)
٥١١	التفقيه شرح التنبيه(٦)	له	أيضًا

(١) ظاهر كلام السخاويِّ في «الضوء اللامع» (٩/ ١٣) أنَ كتاب «قلب القلب» في الأدب؛ فإنه لمَّا ذكر الأدب قال: «وجَمَعَ فيه كتاب (قلب القلب فيما لا يستحيل بالانعكاس) في ثلاث مجلدات»اهـ.

(٢) وهو في أربعة أجزاءٍ، سمَّاه: «إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج».
وذكره السخاوي (١٠/ ١٣٠) وقال: «وقيل إنه سمَّاه: (لباب القوت)»اهـ. وذكر مِن مصنَّفاته ـ أيضًا ـ: «تكملة شرح المنهاج للسبكي»، وهو في ثلاثةَ عشرَ مجلَّدًا، و«اليواقيت المضية في المواقيت الشرعية».

(٣) في الأصل: «دهشة» بدون «ال»، والمثبَت مِن «الضوء اللامع» (١٠/ ١٢٩) و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٢).

(٤) قال الزركلي في «الأعلام» (٢/ ٦١): «اشتهر بابن قاضي شُهْبةَ؛ لأنَّ أبا جدِّه (نجم الدين عمر الأسدي) أقام قاضيًا بِشُهبةَ ـ (مِن قرى حوران) ـ أربعين سنةً»اهـ.

(٥) في الأصل: «الرازي»، ولعل الصواب ما أثبتُّه كما هو في «الدُّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» للحافظ ابن حجرٍ العسقلاني.

(٦) في نحو عشرين مجلَّدًا. «الدُّرر الكامنة» (٥/ ٢٣٣).

٥١٢	فتح الباري شرح البخاري[١] [ط]	الحافظ أحمد بن علي [بن محمد] ابن حَجَرٍ[٢] [ت٨٥٢]	العسقلاني
٥١٣	شرح المنهاج[٣]	أبي الفتح محمد بن أبي بكر [ت٨٥٩]	المَراغي
٥١٤	شرح المنهاج[٤] [ط][٥]	المحقق جلال الدين محمد بن أحمد [ت٨٦٤]	المحَلِّي[٦]
٥١٥	شرح جامع المختصرات للنَّشَائي	له	أيضًا
٥١٦	القول المختار شرح غاية الاختصار[٧] [ط]	شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم [ت٩١٨]	الغَزِّي [يُعرَفُ بابن قاسم]

(١) قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في «البدر الطالع» (١/ ٨٩) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ عن الحافظ ابن حَجَرٍ: «لاريب أن أجلَّ مصنفاته (فتح الباري)، وكان شروعه في تصنيفه سنة ٨١٧ على طريق الإملاء، ثم صار يكتب مِن خَطِّهِ يداوله بين الطلبة شيئًا فشيئًا، والاجتماع في يومٍ مِن الأسبوع للمقابلة والمباحثة، إلى أن انتهى في أول يومٍ مِن رجب سنة ٨٤٢، سوى ما أَلحَق فيه بعد ذلك. وجاء بِخَطِّهِ في ثلاثةَ عشرةَ سِفْرًا»اهـ.

(٢) هو لقبٌ لبعض آبائه، كما في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦) للسخاويِّ، تلميذِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ، قال في وصف شيخه: «شيخي الأستاذ، إمام الأئمة»اهـ.
وقال الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٨٩): «الحافظ الكبير الشهير، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة»اهـ.

(٣) وسمَّاه: «المشرع الروي في شرح منهاج النووي». «معجم المؤلفين لكحالة (٩/ ١٠٨).

(٤) واسمه: «كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين».

(٥) طبعته دار المنهاج بجدة، ط٢ ـ ١٤٣٤هـ ـ ٢٩١٣م، بعناية الشيخ محمود صالح الحديدي.

(٦) نسبة إلى «المَحَلَّة الكبرى»، بفتح الحاء. «البدر الطالع» (٢/ ١١٥).

(٧) ذكر عمر كحالة في «معجم المؤلفين» (١١/ ١٤٧) أنه يُسَمَّى كذلك، وقد طُبع بعنوان: «فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب».
قال الزركلي في «الأعلام» (٧/ ٦): «ويُعرف بـ(شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع)»اهـ.

٥١٧	كتاب الظاهري	نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن قُحْر[١] [ت٨٤٢]	القُحري [عالم زبيدٍ ومفتيها][٢]
٥١٨	خالص التِّبر	له	أيضًا
٥١٩	الإيضاح نكت الحاوي [خ][٣]	أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر [ت٨٧٤]	[الطَّيِّب] الناشري[٤]
٥٢٠	شرح الحاوي الصغير[٥]	جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله أبي حَمِيش[٦] [ت٨٦١]	الحَضْرَمِي [قاضي عَدَن][٧]
٥٢١	مهِمَّاتُ المُهِمَّات[٨]	تقي الدين أبي حفص عمر بن محمد بن معيبد[٩] [ت٨٨٧]	الفَتَى[١٠] اليمني
٥٢٢	أنوار الأنوار[١١]	له	أيضًا
٥٢٣	جواهر الجواهر [للقَمُولي]	له	أيضًا

(١) هكذا ضبطه السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ٧) وابن العِماد في «الشذرات» (٩/ ٣٥٤): بِضَمِّ القاف.

(٢) «شذرات الذهب» (٩/ ٣٥٤) نقلًا عن صاحب «المنهل».

(٣) «إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي ـ خ»، ثلاثة مجلدات، تصويره في دار الكتب. «الأعلام» (٥/ ٣٣٤).

(٤) ما بين المعقوفين مِن «الأعلام» (٥/ ٣٣٤)، وقال فيه عنه: «فقيه شافعيّ يماني من أهل زبيد مولدًا ووفاة»اهـ.

(٥) وصفه السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٣) بأنه شرحٌ مبسوطٌ حسن.

(٦) في الأصل: «بن خميس»، والتصويب مِن «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ٣١٣) و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٧٩).

(٧) ما بين المعقوفين من «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ٣١٣).

(٨) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٣): «اختصر فيها «المُهِمَّات» للإسنوي اختصارًا حسنًا»، قال: «ونقَّحه وحرَّره حتى صار في نهاية الإفادة»اهـ.

(٩) في الأصل: «معبد»، والتصويب مِن «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ١٣٢).

(١٠) قال السخاوي في (٦/ ١٣٢): «يُعرف بالفتى؛ مِن الفُتُوَّة، وهو لقب أبيه»اهـ.

(١١) أفردَ فيه زوائد الأنوار على الروضة. انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٣).

٥٢٤	الإبريز شرح الوجيز[(١)]	له	أيضًا
٥٢٥	الإلهام لِمَا في الرَّوْض من الأوهام	له	أيضًا
٥٢٦	العقد الفريد في أحكام التقليد[(٢)] [ط][(٣)]	نور الدين أبي الحسن عليّ بن عبد الله[(٤)] [ت٩١١]	[الحَسَني][(٥)] السَّمْهُودِي[(٦)] المدني [عالم المدينة ومؤرِّخها][(٧)]
٥٢٧	مواهب [الكريم][(٨)] الفتاح في المسبوق المشتغل بالافتتاح[(٩)]	له	أيضًا
٥٢٨	كشف الجلباب والحجاب[(١٠)]	له	أيضًا

(١) ذكره السخاوي (٦/ ١٣٣) باسم: «الإبريز في تصحيح الوجيز».

(٢) أي: تقليد القضاء والمناصب.

(٣) طُبع الكتاب بدار المنهاج للنشر والتوزيع، بجدة ـ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م، بعناية أنور الشيخي.

(٤) قال عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤٨): «وبالجملة، فهو إمامٌ مفنن، متميِّزٌ في الأصلين والفقه ..... فهو فريدٌ في مجوعه»اهـ.

(٥) نسبةً إلى الحسن بن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما.

(٦) نسبةً إلى «سَمْهود» بصعيد مصر؛ حيث وُلِدَ فيها.
انظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٧).

(٧) ما بين المعقوفين مِن «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ٧٣) ـ ط الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله.

(٨) ما بين المعقوفين مِن «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٩٦).

(٩) وله ـ أيضًا ـ: «إكمال المواهب»، وهو ذيلٌ في مسألةٍ وقعت له أكمل بها الكتاب السابق.

(١٠) ومِن مؤلفاته ـ أيضًا ـ: «الإفصاح على الإيضاح في المناسك» للنووي، و«أمنية المعتنين بروضة الطّالبين» حاشيةٌ على «الروضة»، وصل فيها إلى باب الرّبا و«شفاء الأشواق لحكم ما يَكثر بيعُه في الأسواق»، و«المحرَّر في تعيين الطلاق». =

٥٢٩	القول التام في فضل الرمي بالسهام[١] [خ][٢]	الحافظ أبي الخير محمد بن عبد الرحمن [ت٩٠٢]	السَّخَاوي[٣]
٥٣٠	مختصر الأنوار [نور الأبصار][٤]	جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد [[٥]با] فضل[٦] [ت٩٠٣]	الحَضْرَمِي [الشهير بابن علي با فَضْل السَّعدي][٧]
٥٣١	نكت المنهاج	كمال الدين محمد بن محمد بن إمام الكاملية[٨] [ت٨٧٤]	المصري
٥٣٢	شرح عمدة المقدسي	له	أيضًا

= وجُمِعت فتاويه في مجلَّدٍ، قال عنه ابن العماد في «الشذرات» (١٠/ ٧٤): «وهي مفيدةٌ جِدًّا»اهـ.
وله ـ أيضًا ـ: «دُرَرُ السُّموط فيما للوضوء مِن شروط»، وقد قمت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بتحقيق هذه الأخيرة «دُرَر السُّموط»، ونُشِرت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١١٧)، ط١ـ ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ـ نشر شركة دار البشائر الإسلامية.

(١) وللسخاوي ـ رحمه الله ـ مصنَّفاتٌ كثيرةٌ جدًّا، فمِمَّا ذكره هو في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨) مِمَّا هو في الفقه: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم [ط]، الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين، قُرَّةُ العَيْن بالثواب الحاصل للميت وللأبوَيْن، البستان في مسألة الاختتان، عمدة المحتج في حكم الشطرنج، الكلام على قص الظفر»اهـ.

(٢) كما في «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٥).

(٣) أصله من «سَخَا»، من قرى مصر. «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٤).

(٤) هذا هو عنوانه، ذكره في «النور السافر» (١/ ٢٧) وقال: «وهو في غاية الحُسْن»اهـ.

(٥) ما بين المعقوفين مِن «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٨).

(٦) قال عنه محيي الدِّين عبد القادر العَيْدروس (ت١٠٣٨هـ): «الْمُتَّفق على جلالة قدره عِلْمًا وعملًا وورَعًا»اهـ.
«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ـ ١٤٠٥هـ.

(٧) كما في «النور السافر» (١/ ٢٤) و«الشذرات» (١٠/ ٢٨) و«الأعلام» (٥/ ٣٣٥).

(٨) أخذ عن الشمس البوصيري والبرماوي والشرف السبكي والولي العراقي وابن الجزري وابن حَجَر.

٥٣٣	تحصين الخادم(١)	الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٢) [ت٩١١]	السُّيُوطي
٥٣٤	التاج في إعراب مشكل المنهاج [خ](٣)	له	أيضًا
٥٣٥	مختصر الرَّوْضة	له	أيضًا
٥٣٦	الفتاوى [ط](٤)	له	أيضًا
٥٣٧	العُبَاب(٥) [ط](٦)	شهاب الدين أحمد بن عمر المُزَجَّد(٧) [ت٩٣٠]	الزَّبِيدي(٨)

(١) ذكره السيوطيُّ نفسُه ـ رحمه الله ـ بهذا الاسم في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصرَ والقاهرة»، حين ترجم لنفسه فيه (١/ ٣١٦) ـ ط. الخانجي بالقاهرة، وكذلك ذكره تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي» (ص٢١٧) ـ بتحقيق د. عبد الإله نبهان، دمشق، وأنه مختصر «الخادم»، يعني «خادم» الرافعيُّ و«الروضة» للزركشي، وأنه كتب منه من الزكاة إلى آخر الحج، وانظر ـ أيضًا ـ: «كشف الظنون» (١/ ٣٦٠ ـ ٦٩٨).

(٢) قال عنه النجم الغزِّيُّ: «الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ شيخ الإسلام»، قال: «وألَّفَ المؤلفاتِ الحافلةَ الكثيرةَ الكاملةَ الجامعة، النافعة المتقنة، المحرَّرة المعتبرة، نِيفت عِدَّتُها على خمسِمِئة مؤلَّفٍ»اهـ. «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» للنجم الغزي (ت١٠٦١هـ) (١/ ٢٢٧، ٢٢٨) ـ بتحقيق: خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م. وقال عنه الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٣٢٨/ ٣٢٩): «الإمام الكبير صاحب التصانيف»، قال: «وتصانيفُه في كلِّ فَنٍّ مِن الفنون مقبولةٌ، قد سارت في الأقطار مسيرَ النهار، ولكنه لم يَسْلَمْ مِن حاسدٍ لفضله، وجاحدٍ لمناقبه»اهـ.

(٣) كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠١).

(٤) مطبوع بعنوان: «الحاوي للفتاوي». ومِن مؤلفاته ـ أيضًا ـ في الفقه: «الأشباه والنظائر» ـ ط ـ و«تحفة الناسك» ـ خ ـ كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠١).

(٥) قال الزركلي في «الأعلام» (١/ ١٨٨): «(العباب، المحيط بمعظم نصوص الشافعيّ والأصحاب ـ خ) كبيرٌ في الفقه، قال فيه صاحب العقيق اليماني [خ]: (أجمعَ علماءُ مصرَ والشامِ واليمنِ أنه لم يُصَنَّفْ مثلُه في حسن ترتيبه وتهذيبه وجَمْعِه، أقام في تهذيبه عشرَ سنين)»اهـ.

(٦) طبعته دار المنهاج للنشر والتوزيع بجدة ـ ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

(٧) قال عنه النجم الغزي في «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٤): «الشيخ الإمام، العالم العلَّامة، قاضي القضاة»اهـ.

(٨) نسبةً إلى «زبيد» بتهامة اليمن، كما في «الأعلام» للزِّرِكْلي.

٥٣٨	التجريد[١]	له	أيضًا
٥٣٩	أسنى المَطالب شرح روض الطالب [ط]	شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد[٢] [ت٩٢٦]	[القاضي] الأنصاري
٥٤٠	منهج الطُّلَّاب وشرحه فتح الوهاب [ط]	له	أيضًا
٥٤١	شرح تنقيح اللُّبَاب [ط]	له	أيضًا
٥٤٢	تحرير التنقيح [ط][٣] وشرحه [ط]	له	أيضًا
٥٤٣	الغرر البهية (الشرح الكبير على البهجة) [ط]	له	أيضًا
٥٤٤	منهج الوصول شرح الفصول	له	أيضًا
٥٤٥	الفتاوى	له	أيضًا

(١) «تجريد الزوائد وتقريب الفوائد ـ خ» مجلدان. «الأعلام» (٢/ ١١٤).

(٢) قال الزركلي في «الأعلام» (٣/ ٤٦): «مِن حُفَّاظ الحديث. وُلِدَ في سنيكة (بشرقية مصر)، وتعلَّم في القاهرة، وكُفَّ بصره سنة ٩٠٦ هـ. نشأ فقيرًا مُعْدمًا، قيل: كان يجوع في الجامع، فيخرج بالليل يلتقط قشور البِطِّيخ. فيغسلها ويأكلها. ولما ظهر فضلُه تتابعت إليه الهدايا والعطايا، بحيث كان له قبل دخوله في منصب القضاء ـ كلَّ يومٍ ـ نحوُ ثلاثةِ آلافِ درهم، فجمع نفائس الكتب، وأفاد القارئين عليه علمًا ومالًا. وولَّاه السلطان قايتَباي الجركسي (٨٢٦ ـ ٩٠١) قضاء القضاة، فلم يقبله إلا بعد مراجعة وإلحاح. ولما وَلِيَ رأى مِن السلطان عدولًا عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن تُوُفِّي»اهـ

(٣) طُبع بتحقيق كاتب هذه السطور، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، سلسلة دفائن الخزائن (٥) ـ طباعة شركة دار البشائر الإسلامية ـ ط١ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٥٤٦	حواشي شرح الروض	شهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة[١] [ت٩٧١ تقريبًا]	الرَّمْلي [تلميذ القاضي زكريا]
٥٤٧	شرح السِّتِّين مسألةً	له	أيضًا
٥٤٨	الفتاوى[٢]	له	أيضًا
٥٤٩	الكوكب الوقَّاد شرح الإرشاد[٣]	الكمال موسى بن الزين الرداد [ت٩٢٣]	الصِّدِّيقي الزبيدي
٥٥٠	حواشي المَحَلِّي[٤] [ط]	للشهاب [أحمد] عَمِيرة[٥] [ت٩٥٧]	البُرُلُّسِي
٥٥١	شرح الإرشاد[٦] [لابن المُقْري] [خ][٧]	شمس الدين [محمد] بن عبد المنعم [ت٨٨٩]	الجَوْجَرِي[٨]

(١) قال عنه النجم الغزي في «الكواكب السائرة» (٣/ ١٠١): «الشيخ الإمام، العالم العلَّامة، شيخ الإسلام»اهـ.

(٢) ومِن مؤلَّفاته ـ أيضًا ـ: «شرح الزُّبَد» لابن أرسَلان، و«شرح منظومة البيضاوي» في النكاح، ورسالةٌ في شروط الإمامة، وشَرْحٌ في شروط الوضوء. انظر: «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (٣/ ١٠١) و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٤٧).
ورسالتا «شروط الوضوء» و«شروط الإمامة» قد قمت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بتحقيقهما، ونُشِرتا ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ـ (١٩٥) ـ ط١ـ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م ـ نشر شركة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

(٣) في نحو أربعةٍ وعشرين مجلَّدًا، كما في «معجم المؤلفين» لكحالة، قال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٣١٣): «دار عليه الفُتيا ببلده»اهـ.

(٤) حاشيته على شرح المَحَلِّي للمنهاج.

(٥) قال النجم الغزي في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٢٠): «الشيخ الإمام العلامة المحقِّق . . . كان عالمًا زاهدًا ورِعًا، حَسَنَ الأخلاق، وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب، يدرس ويفتي حتى أصابه الفالجُ ومات به»اهـ.

(٦) وله ـ أيضًا ـ شرحٌ لـ «عمدة السالك» لابن النَّقِيب سمَّاه: «تسهيل المسالك إلى عمدة السالك»اهـ.

(٧) كما في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥١).

(٨) نسبةً إلى «جَوْجَر» قرب «دمياط»؛ حيث وُلِد فيها. انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥١).

٥٥٢	الإسعاد شرح الإرشاد [لابن المُقْرِي][(١)]	الكمال محمد بن محمد ابن أبي شريف[(٢)] [ت٩٠٦]	المقدسي [الشهير بابن عوجان][(٣)]
٥٥٣	شرح التنبيه	شمس الدين محمد الخطيب[(٤)] [ت٩٧٧]	الشربيني
٥٥٤	مغني المحتاج شرح المنهاج [ط]	له	أيضًا
٥٥٥	شرح البهجة	له	أيضًا
٥٥٦	الإقناع شرح مختصر أبي شجاع [ط][(٥)]	له	أيضًا

(١) وله كتبٌ أخرى عديدةٌ، فمنها في الفقه: «شرحٌ على صفوة الزُّبَد»، و«شرحٌ على مختصر التنبيه» لابن النَّقِيب، و«شرحٌ على المنهاج»، و«فتاوى» له، و«صَوْبُ الغَمَامة في إرسال طَرَفِ العِمامة».
وقد وفقني الله تعالى لتحقيق هذه الرسالة الأخيرة «صَوْبُ الغَمامة»، ونُشرتَ ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٦٤) ـ ط١ ـ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ـ نشر شركة دار البشائر الإسلامية.

(٢) في الأصل: «سرت»، والتصويب مِن «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٩)، وقال فيه عنه: «الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، مَلِك العلماء الأعلام»اهـ.

(٣) ما بين المعقوفين مِن «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٩).

(٤) قال عنه النجم الغزي في «الكواكب السائرة» (٣/ ٧٢، ٧٣): «الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام . . . أخذ عن الشيخ أحمدَ البُرُلِّسِي الملقَّبِ عَمِيرة، والشيخ نور الدين المحَلِّي . . . والشيخ شهاب الدين الرَّمْلي . . . وغيرهم . . . وأجمع أهل مصر [على] صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة النسك والعبادة، وشرح كتاب (المنهاج) و(التنبيه) شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضي زكريا . . . وله على (الغاية) شرح مطول حافل. وكان مِن عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد . . . وكان إذا خرج من بركة الحاج لم يزل يُعَلِّمُ الناسَ المناسكَ وآداب السفر، ويحثهم على الصلاة، ويعلمهم كيف القصر والجمع، وكان يكثر من تلاوة القرآن في الطريق وغيره . . .»اهـ.

(٥) وعنوانه: «الإقناع في حَلِّ ألفاظ أبي شُجاع». ومِن كتبه ـ أيضًا ـ: «مناسك الحج» ط.

٥٥٧	الكنز[١]	للشيخ أبي الحسن محمد [بن محمد بن عبد الرحمن] [ت٩٥٢]	البَكْري
٥٥٨	تحفة المحتاج [ب] شرح المنهاج[٢] [ط]	شهاب الدين أحمد بن محمد بن حَجَرٍ [ت٩٧٤]	الهَيْتَمِي[٣] ثم المكي
٥٥٩	الإيعاب شرح العُبَاب [خ][٤]	له	أيضًا
٥٦٠	الإمداد شرح الإرشاد [للمُقْرِي]	له	أيضًا
٥٦١	فتح الجَوَاد شرح الإرشاد [ط]	له	أيضًا
٥٦٢	المنهج القويم في مسائل التعليم [ط]	له	أيضًا
٥٦٣	حواشي الإيضاح [ط]	له	أيضًا

(١) وله كتبٌ كثيرةٌ، ذكر منها في «الأعلام» (٧/ ٥٧): «شرح العباب» للمزجّد، و«شرح منهاج النووي» و«عقد الجواهر البهية في الصلاة على خير البرية» ـ خ.

(٢) وفي حاشية الأصل (ص٢٣): «تكرَّرَ فيها وفي غيرها النَّقلُ عن (الوافي)، ولم أعرفْ تعيينَه. وذكر السيد المرتضى: أنه مِن الكتب الكبار، كالحاوي للماوَرْدي.
وتكرَّرَ فيها ـ أيضًا ـ النقلُ عن ابن كَبِّن في آخره ولم أعرف اسمه ولا كتابه. وفي (الفتاوى) لجمال ابن كَبِّن في (فتاويه)، وقضيَّة سياقِها أنه مِن المتأخِّرين، فَحَرِّرْ»اهـ.
وقد قال الإمام عبد الحميد الشرواني في حاشيته على «تحفة المحتاج» (١/ ٣٢١): «ابن كَبِّن: بفتح الكاف وكَسْرِ الموحَّدة المشدَّدة ثم نونٍ، بامَخْرَمَةَ»اهـ.

(٣) نسبةً إلى «محلة أبي الهيتم» (مِن إقليم الغربية بمصر)؛ حيث وُلِد فيها.
انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٤).

(٤) كما في «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٤).

٥٦٤	مختصر الإيضاح	له	أيضًا
٥٦٥	الفتاوى الكبرى [ط]	له	أيضًا
٥٦٦	الزَّواجر عن اقتراف الكبائر [ط]	له	أيضًا
٥٦٧	شرح العُبَاب(١)	شمس الدين الجَمَال محمد بن أحمد بن حمزةَ(٢) [١٠٠٤]	الرَّمْلي(٣) [الشهير بالشافعي الصغير](٤)
٥٦٨	شرح البهجة	له	أيضًا
٥٦٩	شرح الإيضاح [منسك النووي]	له	أيضًا
٥٧٠	نهاية المحتاج [إلى] شرح المنهاج(٥) [ط]	له	أيضًا
٥٧١	غاية البيان شرح زُبَدِ ابن رِسْلان [ط](٦)	له	أيضًا

(١) لكنَّه لَمْ يَتِمّ. «خلاصة الأثر» لِلْمُحِبِّي (ت١١١١هـ) (٣/ ٣٤٤) ـ دار صادر ـ بيروت.

(٢) قال عنه محمد أمين المُحِبِّيُّ في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٣/ ٣٤٢): «وذهب جماعةٌ مِن العلماء، إلى أنه مجدِّد القرن العاشر، ووقع الاتفاقُ على المغالاة بمدحه، وهو أستاذ الاستاذين، وأحد أساطين العلماء، وأعلام نحاريرهم، محيي السنة، وعمدة الفقهاء فى الآفاق»اهـ.

(٣) نسبته إلى «الرملة» (مِن قرى المنوفية بمصر). «الأعلام» للزركلي (٦/ ٧).

(٤) ما بين المعقوفين مِن «خلاصة الأثر» لِلْمُحِبِّي (٣/ ٣٤٢).

(٥) قال المُحِبِّيُّ في «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٣): «أتى فيه بالعَجَبِ العُجَاب»اهـ.
وفي حاشية الأصل (ص٢٤): «تكرَّرَ فيه النَّقلُ عن (بسط الأنوار) للأُشْموني و(مجمع البحرين) لليمني، ولم أعرفْ تعيينَه، فَحَرِّرْ»اهـ.

(٦) ومِن مؤلَّفاته ـ أيضًا ـ: «(عمدة الرابح ـ خ) شرحٌ على (هدية الناصح) في فقه الشافعية . . . و(غاية المرام ـ خ) في شرح شروط الإمامة لوالده»اهـ «الأعلام» للزركلي» (٦/ ٧).

إلى هنا انتهى ما أردْناه، فَلِلَّهِ الحمدُ على ما أنعم وأَوْلاه. ووافق التمامُ ليلةَ الجمعةِ المباركة غُرَّةَ شعبانَ المكرَّم، سنةَ (١٣١٣)، على يد جامعه الراجي رضا ربِّه الغنِي، محمد محفوظ بن عبد الله التَّرْمَسِي، عفا الله تعالى [عنه]. آمين.

قد تمَّ طبعُ هذا الكتابِ المستطاب، بمطبعة التَّرَقِّي الماجديةِ العثمانية، بمكةَ المشرَّفةِ المحميَّة، بِحارة القرارة، بالموضع المعروف بالفَلْق، لمالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردي المكي، في أيام الخليفة الأعظم مولانا السلطان الغازي محمد رشاد خان الخامس، حفظه الله تعالى ورعاه، ووفقه ووزراءَه وأُمراءَه وقُضاتَه وسائرَ رجاله لما يحبه ويرضاه، آمين، وكان ذلك في رجبٍ مِن عام الثلاثين والثلاثمئة والألف مِن هجرة مَن له العِزُّ والشرفُ، صلى الله عليه وسلم.

كتبه الفقير إلى ربه الغني، تاج لطفي تلميذ والده محمد. . .[1] الغمراوي، غفر الله لهما وللمسلمين، آمين.

❑❑❑

(١) هنا ـ في الأصل ـ اسمٌ لم يَتَّضِحْ لي.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

تمَّت قراءةُ ومقابلة هذه الرسالة: «السِّقَاية المَرْضِيَّة في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية» للشيخ محمد محفوظ التَّرْمَسي؛ بقراءة محقِّقِها صاحبِ الفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي ـ وفقه الله تعالى ـ مِن المصفوف، وبيدي مصوَّرة الأصل؛ فسَمِع المشايخ الفضلاء: مجد مكّي، والدكتور عبد الله بن حسن الكيني، والشيخ محمد بن زغير، والشيخ حسن بن حمود الشمري، والشيخ محمد بن سالم الظفيري، وإبراهيم التوم، عصر ليلة السبت ٢٧/ ٩/ ١٤٣٧هـ، تُجاه الكعبة المعظَّمة، فصحَّ وثبت، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبدالله بن أحمد التوم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلِّف	٥
وصف النسخة الخطية المعتمدة	٩
فائدة موجودة على الغلاف	١٠
نماذج صور من النسخة الخطية	١٢
النص المحقَّق	
مقدمة الكتاب وسبب تأليفه	١٧
طريقة علماء المذهب في تصانيفهم	٧
طريقة المتأخرين	١٨
بداية جدول الكتب	١٩
خاتمة الكتاب	١٠٩

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١٨)

العِقْدُ المُنَظَّم
فِي أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ المُكَرَّم
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَمَجَّدَ وَعَظَّم

تَأْلِيفُ

الحَافِظ مُحَمَّد مُرْتَضَى الحُسَيْنِيّ الزَّبِيدِي
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

اعْتَنَى بِنُصُوصِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

عبد الله محمد الكندري

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-324-8
9 786144 373248

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد شكر الله عز وجل على ما أكرمنا به من الاطلاع على النسخة الشريفة في سيرة المصطفى ﷺ، فإنَّ واجب الشكر والدعاء موصولٌ لكل من كان سببًا في وصول هذه النسخة المباركة بين أيدينا.

وإنَّ من أحقهم بالشكر والثناء، والذكر والدعاء: مصنف هذه الرسالة، العلامة الإمام محمد مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى.

ومن بعده: كل من يسر الحصول على نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين، المحفوظة صورتها بخزانة المخطوطات بوزارة الأوقاف بالكويت، وأخص بالذكر الجزيل والثناء النبيل، مدير إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الأستاذ الفاضل **أبو مبارك سهيل الجلاهمه** حفظه الله ورعاه، وليس هذا أول أفضاله، بل هو طبعه المشتهر في خدمة الرواد والباحثين.

ولا أنسى ما تفضل به الأخ الفاضل **أبو خالد ياسر أحمد الأومري** حفظه الله ورعاه من مقابلة النص ومراجعته معي على أصل المخطوط.

وأختم، وبالمسك تختم الصالحات، بشكر قسم المجموعات الخاصة ـ المخطوطات ـ بمكتبة جابر الأحمد المركزية بجامعة الكويت، على ما كانوا يتفضلون به من تيسير المراجع والمصادر، وأخص بالذكر رئيس القسم بها الأستاذ الفاضل **أبو عبد الرحمن حسن الحيدر** حفظه الله ورعاه، وما يتميز به من لطف في الأداء وحسن المعاملة مع كل من يرتاد المكتبة.

فشكر الله عز وجل للجميع على ما تفضلوا به، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللَّهم آمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالله محمد الكندري

مقدّمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، سادة هذه الأمة المكرمين، وعلى صحابته الغر الميامين، حملة هذا الدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحَيْهما[١]، عن عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**».

وروى الترمذي رحمه الله تعالى في «سننه»[٢]، عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: «**أين السائل عن قيام الساعة؟**». **فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: «ما أعددت لها؟»** قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم، إلَّا أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت**»، فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا)، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

وروى أبو داود رحمه الله تعالى في «سننه»[٣]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ

---

(١) «صحيح البخاري رحمه الله تعالى» (رقم: ٦١٦٩)، «صحيح مسلم رحمه الله تعالى» (رقم: ٦٨٨٨).

(٢) «سنن الترمذي رحمه الله تعالى» (رقم: ٢٣٨٥).

(٣) «سنن أبو داود رحمه الله تعالى» (رقم: ٥١٢٩).

مِنْهُ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ، وَلَا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

روى الطبراني رحمه الله تعالى في معجمَيْه «الأوسط» و«الصغير»[1]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، وَالله إِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ، فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لا أَرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

من نظر في هذه الآثار، وعاش هذه المرويات والأخبار، تكشَّفت له الأستار، واطلع على جانب من الحقائق والأسرار، في علاقة النبي ﷺ المختار، بآله السادة الأطهار، وأصحابه البررة الأخيار.

فقد تفنن المصنفون في الحديث عن سيرة المصطفى ﷺ، وتنوعت مادتهم، ما بين سرد عام للسيرة، إلى تراجم لأصحابه رضي الله عنهم، أو حديث عن حقوق النبي ﷺ وآله على هذه الأمة المباركة.

ومن دقائق هذه المصنفات، ما كان في خاصة أمر النبي ﷺ، ودقائق نسبه الشريف، وهو أمر تشرَّفت به مصنفات التواريخ والسير ما بين مختصر متوقف على ذكر اسمه وقريب نسبه، إلى متوسع مدقق يتصل به إلى آدم عليه السلام.

---

(١) أخرجه الطبراني رحمه الله تعالى في «المعجم الأوسط» (رقم: ٤٧٧)، وفي «المعجم الصغير» (رقم: ٥٢)، وذكره الهيثمي رحمه الله تعالى في «مجمع الزوائد» (رقم: (١٠٩٣)، وقال: رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة.

والكتاب الذي بين أيدينا نوع دقيق من هذه المصنفات، فهو لا يتكلم كعادة المصنفين على اتصال نسب المصطفى ﷺ بأبيه وجده إلى آخر نسبه، بل يأخذ جانبًا لطيفًا، نادرًا ما يتطرق إليه المصنفون، لصعوبة مسلكه، ودقة مداخله ومخارجه.

فالحديث عن الآباء والأجداد أمر مشتهر معروف، عند كل من يتحدث عن السيرة النبوية، على صاحبها أشرف الصلاة وأزكى التسليم، أما الحديث عن أمهات النبي ﷺ واتصالهن بالنسب الشريف، فقد تفنن المصنف العلامة المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى في الحديث عنه، وصنف في ذلك هذا الجزء اللطيف الذي بين أيدينا: «**العقد المنظم في أمهات النبي المكرم**».

ولتكتمل الصورة عند القارىء الكريم عن هذا المصنِّف، ودقة تصنيفه لهذه المادة الدقيقة، فالمصنِّف المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى من داخل بيت النبوة، فهو حُسَيْني النسب، متصل بهذا الآل وشريف الحسب، فهو يكتب عن خاصة أهل بيته، وأهل البيت أعلم بمن فيه.

بالإضافة إلى تعدد مصنفاته في مادة السيرة النبوية المشرفة وأنسابها، ويدل على ذلك ما صنفه في ذلك، مثل كتاب «**إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك**»[1]، و«**جذوة الاقتباس في نسب بني العباس**»، و«**الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار**»، و«**مزيل نقاب الخفا عن كنى سادتنا بني الوفا**».

والعناية في تحقيق هذه المادة العلمية المتصلة بسيرة المصطفى ﷺ ونسبه الشريف شرف عظيم نرجو بها شفاعة نبينا ﷺ يوم يقوم الأشهاد، وخدمة يرجو أهلها أداء بعض حقوق المصطفى ﷺ، وآل بيته المكرمين رضي الله عنهم أجمعين، راجين من الله قبول العمل، والتجاوز عن الزلل.

---

(١) مطبوع بدار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ٢٠٠٠م، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، المجموعة الثانية، الرسالة رقم (١٦)، بتحقيق: الأستاذ مساعد سالم العبد الجادر.

اللَّهم ما كان من صواب وخير وفضل وإحسان، فمن فضلك وجودك وكرمك وحدك لا شريك لك، وما كان من خطأ وزلل وتقصير فمن نفسي المقصرة والشيطان، وصلِّ اللَّهمَّ وسلِّم وبارك أولًا وآخرًا على محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللَّهم آمين. آمين.

عبدالله محمد الكندري

ترجمة المصنف الإمام الحافظ العلاَّمة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي رحمه الله تعالى (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ)

اسمه وكنيته ومولده

هو: محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي النسب.

هكذا وصفه أعلم الناس به، شيخه الوجيه العيدروس رحمه الله تعالى، في ديوانه «**تنميق الأسفار**».

وقال غيره: هو المكنى بأبي الفيض، وبأبي الوقت، الملقب مرتضى، محمد بن أبي الغلام محمد ابن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح الخطيب أبي الضياء محمد بن عبد الرزاق الحسيني، من قبيل أبي عبد الله محمد المحدث الكبير بن أحمد المختفي ابن عيسى مؤتم الأشبال ابن زين العابدين بن الحسين.

وجاء في «**الإشراف على من بفاس من مشاهير الإشراف**» للقاضي ابن الحاج رحمه الله تعالى: «ومن ذرية زيد الشهيد، يعني ابن عليّ زين العابدين بن الحسين عليهم السلام، خاتمة الحفاظ بالديار المصرية، الشيخ مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي».

مسقط رأسه

أصله من بلجرام، قصبة على خمسة فراسخ من قنوج، وراء نهر جنج الهند، وبها وُلد سنة (١١٤٥هـ)، كما أرخ هو نفسه ولادته، في آخر إجازته لعمر بن حمودة الصفار التونسي.

طلبه للعلم

اشتغل على المحدث محمد فاخر بن يحيى الإله آبادي رحمه الله تعالى، والشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى، فسمع عليه الحديث وأجازه، ثم ارتحل لطلب العلم، فدخل زبيد، وأقام بها مدة طويلة، حتى قيل له الزبيدي، وبها اشتهر، وحج مرارًا، وأخذ عن نحو من ثلاثمائة شيخ، ذكرهم في «**معاجمه الكبير والصغير وألفية السند وشرحها**»، حتى قال عن نفسه في «ألفيته»:

وقل أن ترى كتابًا يعتمد ... إلَّا ولي فيه اتصال بالسند
أو عالمًا إلَّا ولي إليه ... وسائط توقفني عليه

واشتهر أمره، وانتشر في الدنيا خبره بعد استيطانه بمصر، وكان أول دخوله لها سنة (١١٦٧هـ)، وكناه السيد أبو الأنوار ابن وفا رحمه الله تعالى شيخ الطريقة الوفائية سنة (١١٨٢هـ) بأبي الفيض، وأكمل «شرح القاموس» المسمى «بتاج العروس»، في عشر مجلدات ضخمة سنة (١١٨١هـ).

ثناء العلماء عليه

قال عنه العلامة محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى:

«هذا الرجل كان نادرة الدنيا في عصره ومصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعًا، ولا أوسع رواية وتلماذًا، ولا أعظم شهرة، ولا أكثر منه علمًا بهذه الصناعة الحديثية وما إليها، كاتب أهل الأقطار البعيدة بفاس وتونس والشام والعراق واليمن وكاتبوه.

وكان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب.

ويظهر من ترجمته وآثاره، أن هذه الشعلة الضئيلة من علوم الرواية الموجودة الآن في بلاد الإسلام، إنما هي مقتبسة من أبحاثه، وسعيه، وتصانيفه، ونشره، وإليه فيها الفضل يعود، لأنه الذي نشر لها الألوية والبنود»، انتهى.

وقال تلميذه الجبرتي رحمه الله تعالى في «تاريخه»:

«لم يزل المترجم يحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون، كعلم

الأنساب والأسانيد، وتخاريج الأحاديث، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، وألف في ذلك رسائل وكتبًا ومنظومات وأراجيز جمة»، انتهى.

ولعظم شهرته، كاتبه ملوك النواحي، من الترك والحجاز والهند واليمن والمغرب والسودان وفزان والجزائر واستجازوه، وممن أخذ عنه من ملوك الأرض خليفة الإسلام في وقته السلطان عبد الحميد الأول العثماني، ووزيره الأكبر محمد باشا بالمكاتبة، واستدعي للآستانة للحضور فاعتذر، وذكر الجبرتي عن المترجم أنه كان يعرف اللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج.

مصنفاته

تنوعت مؤلفات العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى في مادتها العلمية، وخاصة في فنون العربية، والتواريخ والأنساب، والفقه، والحديث، والعقائد.

ومن أشهر مؤلفاته في العربية: كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» في عشرة مجلدات، و«مختصر العين» في اللغة، اختصر به «كتاب العين» المنسوب للخليل بن أحمد، و«التكملة والصلة والذيل للقاموس»، و«تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل»، و«القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع»، و«كشف المغمى عن أصول المعمى».

وأما مؤلفاته في التواريخ والأنساب، فقد خصص مصنفات؛ منها: في أنساب آل بيت النبي ﷺ مثل: كتاب «إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك»، و«العقد المنظم في أمهات النبي المكرم»، و«جذوة الاقتباس في نسب بني العباس»، و«الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار»، و«مزيل نقاب الخفاء عن كنى سادتنا بني الوفاء».

وأما كتب التراجم العامة؛ فمنها: «العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة»، و«التبر السبكي في منتقى طبقات السبكي»، و«رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، و«معاجم شيوخه الثلاثة»، و«القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل».

وفي فنون الفقه والحديث والعقائد: كتاب «إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين للغزالي» عشرة مجلدات، و«عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة»، و«أسانيد الكتب الستة» مجلدان، و«كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام»، و«ألفية السند» في الحديث وشرحها في مجلدين ضخمين، و«عقد الجمان في بيان شعب الإيمان»، و«غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج»، و«عقد اللآلي المتناثرة في حفظ الأحاديث المتواترة»، و«المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية»، و«نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح».

وفي فنون أخرى متنوعة: مثل كتاب «حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق»، و«بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب»، و«تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير»، و«سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة»، و«حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة».

وفاته

مات رحمه الله تعالى سنة (١٢٠٥هـ)، شهيدًا بالطاعون، ودُفن بالضريح المنسوب للسيدة رقية بنت عليّ بن أبي طالب رحمها الله تعالى في مصر، تجاه مسجد الدر، بقرب السيدة سكينة رحمها الله تعالى، ومات ولم يعقب لا ذكرًا ولا أنثى ولا رثاه أحد من القراء، ولم يعلم أحد بموته من أهل الأزهر، مع عظيم الشهرة التي كانت له بأرجاء المعمورة، لاشتغال الناس بأمر الطاعون، كما أنه لم يرثه أحد من أهله إلَّا زوجته.

مصادر ترجمة المصنف رحمه الله تعالى

«فهرس الفهارس» لمحمد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى: (١/ ٥٢٦: ٣٠٠)، «النفس اليماني» لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل رحمه الله تعالى: (٤٠٦: ٤١)، «عجائب الآثار» للجبرتي رحمه الله تعالى: (٢/ ١٩٦)، «حلية البشر» لابن البيطار رحمه الله تعالى: (٢/ ١٤٣)، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: (٧/ ٧٠).

وصف النسخ المخطوطة

الحمد لله ذي المنة والفضل والكرم أن يسر الحصول على هاتين النسختين لهذه الرسالة المباركة من سيرة المصطفى ﷺ.

الأولى: نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين

وهي نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، تحت رقم (٢٠٥٩٧/ مصور)، والذين تفضلوا مشكورين بتصويرها كما هي عادتهم في خدمة الباحثين، وهي من مصورات الوزارة من المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين.

والنسخة عبارة عن رسالة من ضمن مجموع يحتوي على تسع رسائل في (١٠٦) أوراق، وأهم ما يميزها أنها بخط مصنفها المعروف المشتهر العلَّامة المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى، سوى الرسالة الأخيرة منه. ونسختنا هذه عبارة عن الرسالة الرابعة من المجموع، وتقع في (١٩) ورقة، في الأوراق (١٣ ـ ٣١)، وتحتوي كل ورقة منها على صفحتين، في كل صفحة (٢١) سطرًا.

وجعلتها هي النسخة الأم لأنها بخط مصنفها الزبيدي رحمه الله تعالى.

قال مصنفها رحمه الله تعالى في ختامها: «**فرغ من ذلك مؤلفه الفقير محمد مرتضى الحسيني، في عشية الثلاثاء، رابع جمادى ستة من شهور سنة (١١٨٦هـ) ستة وثمانين ومائة وألف، سوى ما أُلحق بعدُ من زيادات بعض كلمات، حامدًا لله ومصليًا على نبيه ومسلِّمًا ومستغفرًا. آمين**».

الثانية: النسخة النمساوية

وهي من مصورات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت، ورقمها في النمسا: (ELS: 4567)، وتقع في (٢٠) ورقة، في كل ورقة منها صفحتين، في كل صفحة منها (٢٥) سطرًا، وكتبت بخط نسخ معتاد، وهذه النسخة تخلو من تاريخ النسخ.

واستفدت منها في عدة مواضع لم تكن واضحة في النسخة الأولى، جعلتها بين قوسين [ ].

❑❑❑

نماذج صور من المخطوطات

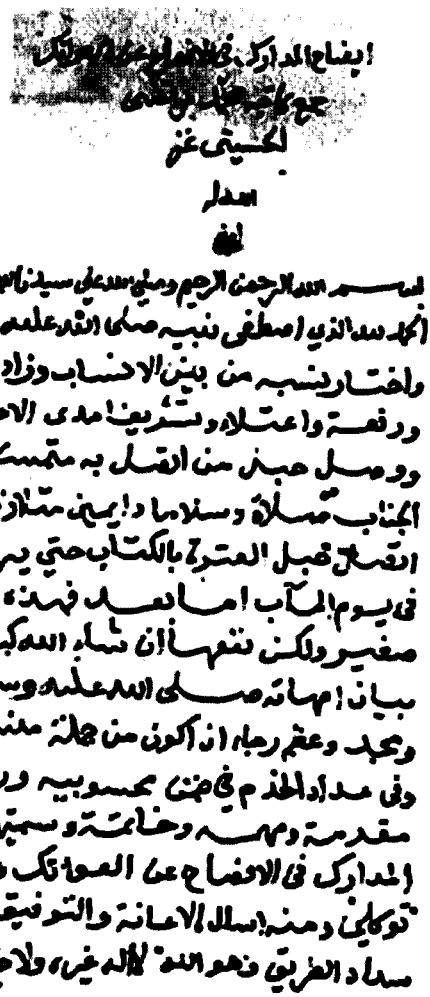

الصفحة الأولى من المجموع من نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين، وهي بخط المؤلف، وأولها: «إيضاح المدارك...»

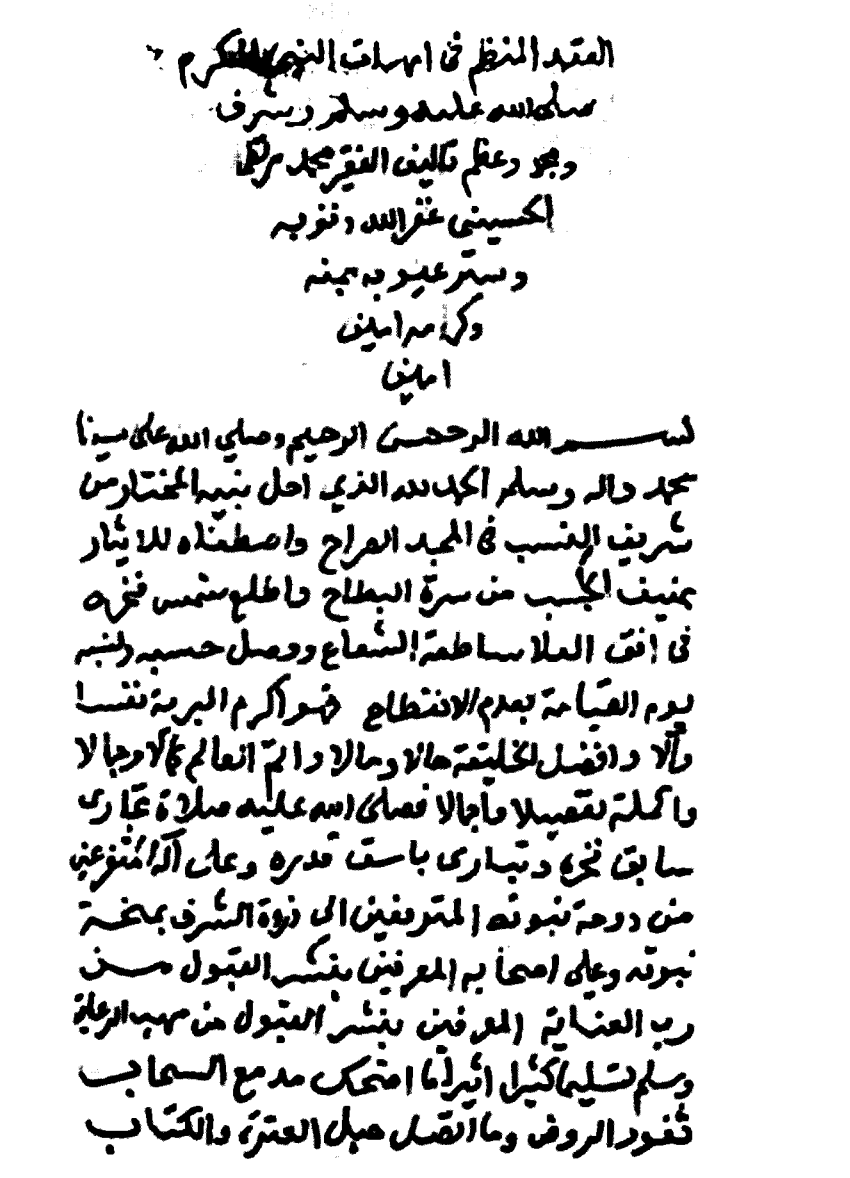

العقد المنظم في امهات النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم وشرف
ومجد وعظم تاليف الفقير محمد مرتضى
الحسيني غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه بمنه
وكرمه امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وسلم الحمد لله الذي اجل نبيه المختار من
شريف النسب في المجد الوراح واصطفاه للايثار
بمنيف الحسب من سرة البطاح واطلع شمس فخره
في افق العلا ساطعة الشعاع ووصل حسبه ونسبه
يوم القيامة بعدم الانقطاع فهو اكرم البرية نفسا
واعلا وافضل الخليقة حالا ومالا واتم العالم كمالا وجمالا
واكمله تفصيلا واجمالا فصلى الله عليه صلاة تجاري
سابق فخره وتبارى باسق قدره وعلى آله المنزهين
من دوحة نبوته المترفعين الى ذروة الشرف بمنحة
نبوته وعلى اصحابه المعرفين بنشر القبول من
رب العناية المعرفين بنشر القبول من مهب الرعاية
وسلم تسليما كثيرا اثيرا ما اضحك مدمع السحاب
ثغور الروض وما اتصل حبل العترة والكتاب

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين
وفيها العنوان «العقد المنظم. . .»

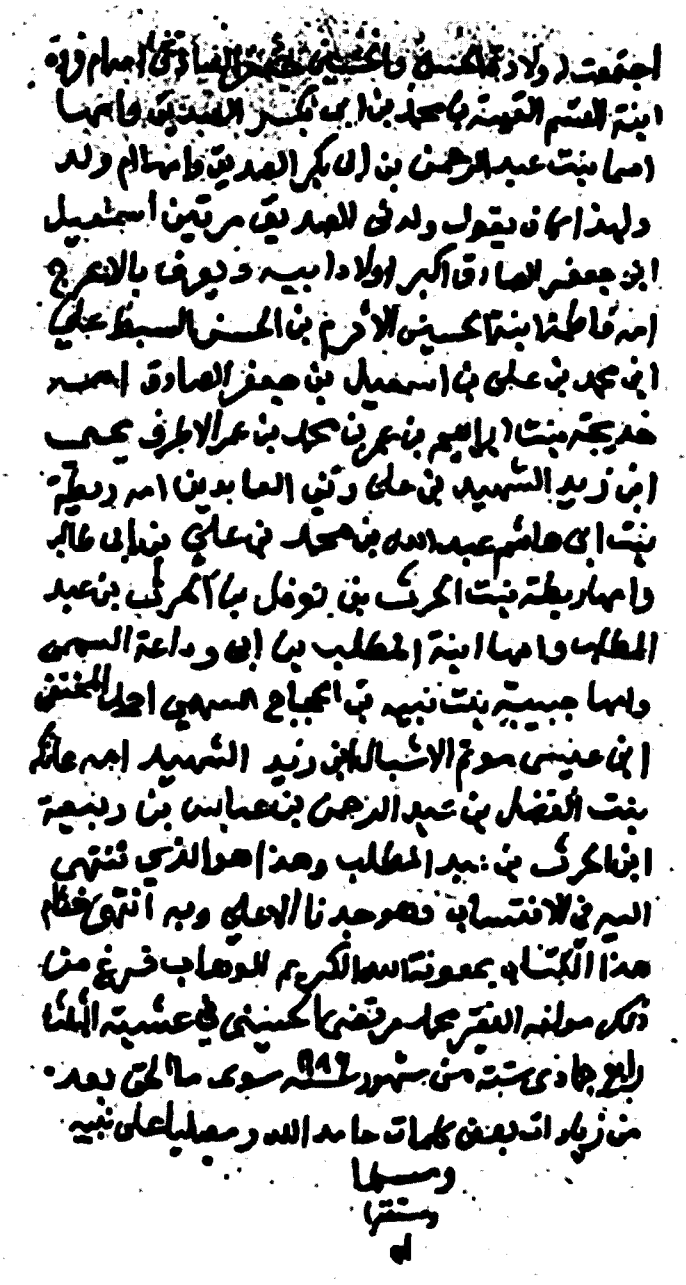

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية اليهودية بفلسطين

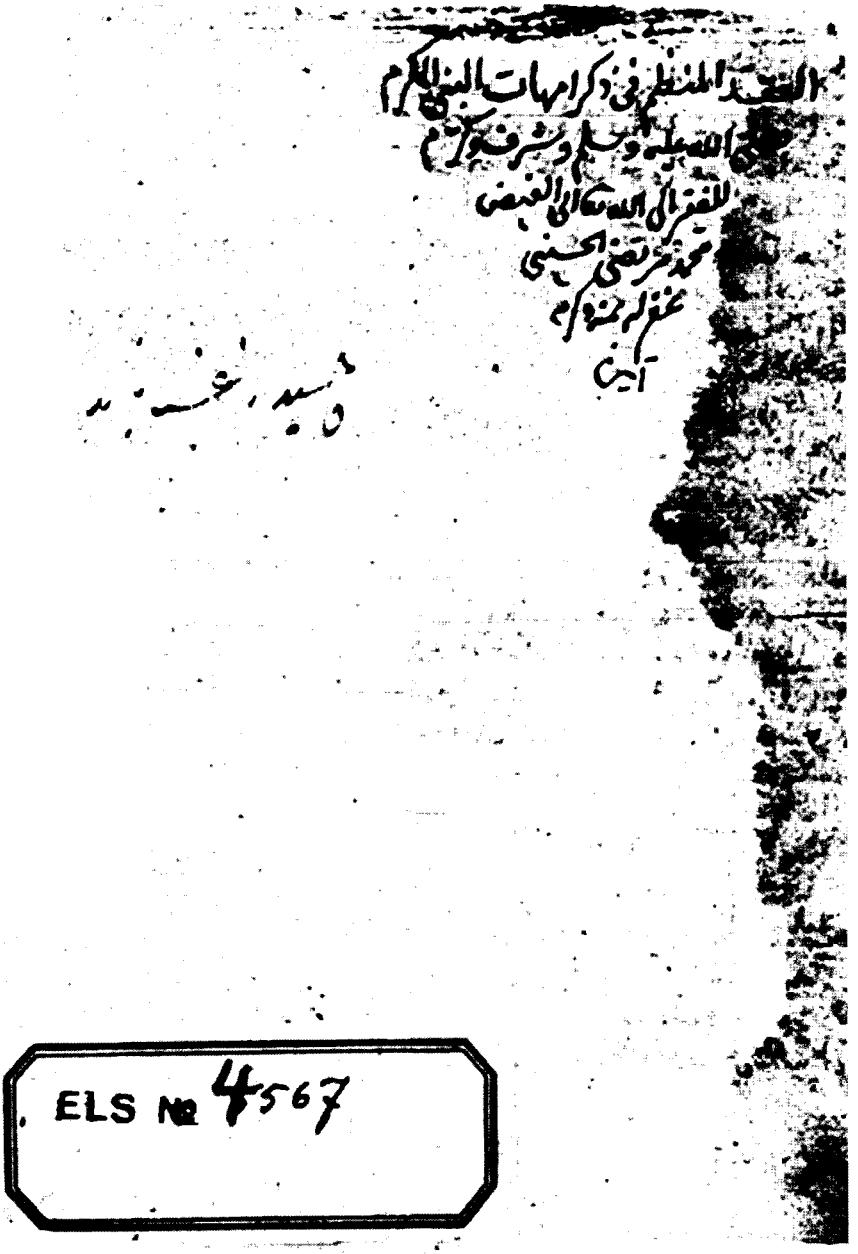

صفحة الغلاف من النسخة النمساوية

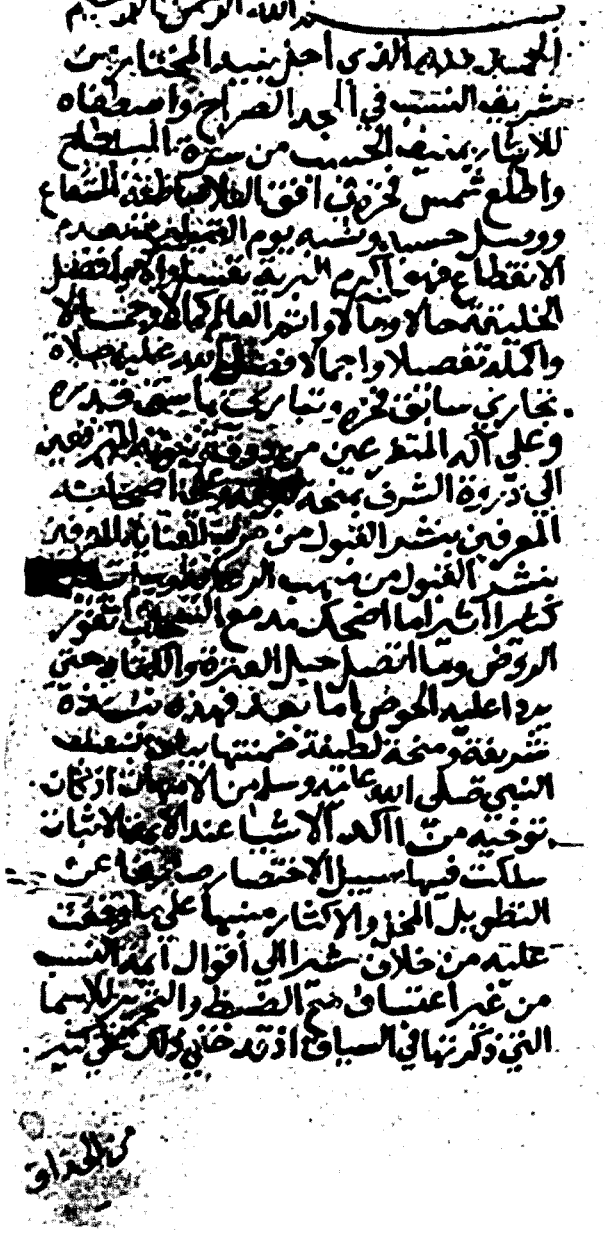

الصفحة الأولى من النسخة النمساوية

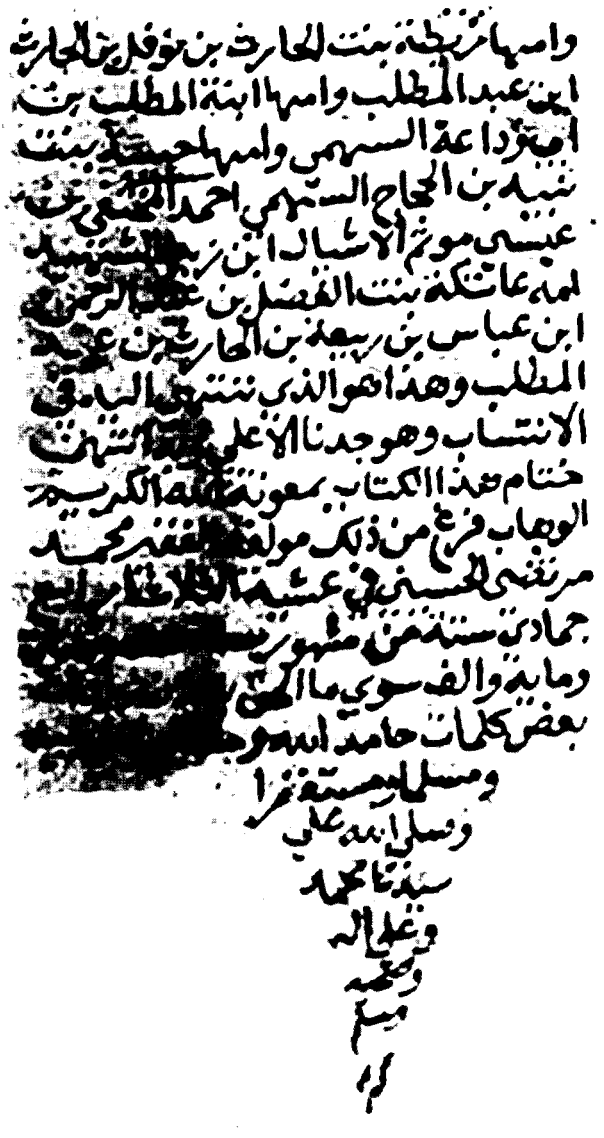

الصفحة الأخيرة من النسخة النمساوية

العِقدُ المُنظَّم
في أمهاتِ النبيِّ المكرَّم ﷺ
صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد وعظم

تأليف

الحافظ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي
(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

اعتنى بنصوصه وعلق عليها

عبد الله محمد الكندري

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم

الحمد لله الذي أحل نبيه المختار من شريف النسب في المجد الصراح، واصطفاه للإيثار بمنيف الحسب من سرة البطاح، وأطلع شمس فخره في أفق العلا ساطعة الشعاع، ووصل حسبه ونسبه يوم القيامة بعدم الانقطاع، فهو أكرم البرية نفسًا وآلًا، وأفضل الخليقة حالًا ومآلًا، وأتم العالم كمالًا وجمالًا، وأكمله تفصيلًا وإجمالًا.

فصلَّى الله عليه صلاةً تُجاري سابق فخره، وتُباري باسق قدره، وعلى آله المتفرعين من دوحة نبّوته، المترفعين إلى ذروة الشرف بمنحة نبوته، وعلى أصحابه المعرفين بنشر القبول من مركب العناية، المشرفين بنشر القبول من مهب الرعاية، وسلَّم تسليمًا كثيرًا أثيرًا، ما أضحك مدمع السحاب ثغور الروض، وما اتصل حبل العترة والكتاب، حتى يردا عليه الحوض.

أما بعد:

فهذه نبذة شريفة، ومنحة لطيفة، ضمنتها بيان نسب النبي ﷺ من الأمهات.

إذ كان توخيه من آكد الأشياء، عند الأئمة الأثبات، سلكت فيها سبيل الاختصار، صارفًا عن التطويل المخل والإكثار، منبهًا على ما وقفت عليه من خلاف، مشيرًا إلى أقوال أئمة النسب من غير اعتساف، مع الضبط والتحرير للأسماء التي ذكرتها في السياق، إذ قد خفي ذلك على كثير من الحذاق.

معتمدًا في نقلي على كتاب «**أنساب قريش**» للزبير بن بكار[١]، وهي النسخة القديمة المحررة المضبوطة، وعليها تصحيحات ابن الجواني النسابة، و«**أنساب ابن الكلبي**»[٢] تاريخ كتابتها في مصر سنة ثلاثمائة وأربعة عشر، و«**المقدمة الفاضلية**» لابن الجواني النسابة[٣] بخطه، و«**عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب**» لابن عنبة[٤] نسابة العراق، و«**الروض الأنف**» لأبي القاسم السهيلي[٥]، وهي نسخة مجودة مضبوطة، و«**تغريد بلبل الروض**» لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) الزبيري: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن مصعب الأسدي الزبيري (ت٢٥٦هـ). «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٩/ ٤٨٦: ٤٥٣٨)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٣١١: ٢٤٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٣١١: ١٢٠)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٩/ ٢٩٣: ١٩٥٩).

(٢) الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي رحمه الله تعالى (ت٢٠٤هـ). «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٦/ ٦٨: ٧٣٣٨)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٦/ ٧٨٢: ٧٨٢)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٠/ ١٠١: ٣).

(٣) الجواني: شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر المالكي (ت٥٨٨هـ). «خريدة القصر» للأصفاني رحمه الله تعالى، «شعراء مصر» (١٤/ ١١٧: ٧)، «معجم البلدان» لياقوت رحمه الله تعالى (٢/ ٢٠٣: ٣٢٩٥)، «معجم الأدباء» (٢/ ٦٤٥: ٢٣٣ب).

(٤) ابن عنبة: جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي بن الحسين ابن عنبة الداودي الطالبي الحسني رحمه الله تعالى (ت٨٢٨هـ). «هدية العارفين» للبغدادي رحمه الله تعالى (١/ ١٢٣)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة رحمه الله تعالى (١١٦٧).

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي رحمه الله تعالى (ت٥٨١هـ). «إنباه الرواة» للقفطي رحمه الله تعالى (٢/ ١٦٢: ٣٧٩)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٣/ ١٤٣: ٣٧١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٦/ ٤٤٥).

المليجي بخطه، و«تبصير المنتبه» للحافظ ابن حجر[١] بخط سبطه يوسف بن شاهين[٢]، وغير ذلك من متفرقات الأصول التي طالعتها، ونقلت منها.

وأوردت في آخرها ما وقفت عليه من بيان بعض أمهات آل بيته الكرام، إذ هم خيرة الله سبحانه التي اختارها، ورفع في البلاد والعباد منارها.

وسميتها: «العقد المنظم في ذكر أمهات النبي المكرم صلَّى الله عليه وسلم وشرَّف ومجَّد وعظَّم».

وعلى الله توكلي، وبه أستعين في أمور الدنيا والدين.

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود، لا رب غيره، ولا خير إلَّا خيره:

*** سيدنا ومولانا أبو القاسم محمد ﷺ.**

قال الزبير بن بكار: وحدثني محمد بن حسن، عن حاتم بن إسماعيل، عن مصعب بن ثابت، عن عطاء بن دينار، أو أبي زَبان، عن يزيد بن أبي حبيب قال: في يوم الإثنين وُلد النبي ﷺ وفيه قُبض، وهو يوم الفرقان، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية ٣].

قال: وحدثني محمد بن حسن، عن عبد السلام بن عبد الله، عن معروف بن خَرَّبوذ، وغيره من أهل العلم **قالوا:** وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل ـ وسُميت

---

(١) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى (ت٨٥٢هـ). «الضوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى (٢/ ٣٦: ١٠٤)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي رحمه الله تعالى (١٥/ ٢٥٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٩/ ٣٩٥).

(٢) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن شاهين الكركي سبط ابن حجر رحمه الله تعالى (٨٩٩). «الضوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى (١٠/ ٣١٣: ١١٩٢)، «البدر الطالع» للشوكاني رحمه الله تعالى (٢/ ٣٥٤: ٥٩١).

قريش آل الله، وعظمت في العرب ـ، وُلد لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، ويُقال في شهر رمضان، في اثنتي عشرة منه، يوم الإثنين، حين طلع الفجر.

● **وأمه: آمنة**[١] ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

وأم وهب: قيلة[٢] ابنة جزء[٣] بن غالب بن عامر بن الحارث بن غسان الخزاعي، والمسمى بجزء هو أبو كبشة، وبه فُسر: «**لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ**»[٤] في قول. **وقيل**: أم وهب اسمها: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح السلمية.

وأم آمنة: برة[٥] بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

وأمها: أم حبيب[٦] ابنة أسد بن عبد العزى بن قصي.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٦)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١٢).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٦٥).

(٣) جاء في النسختين الاسم هكذا: «جزء»، وهو في كتب الأنساب: «وجز».

(٤) «صحيح البخاري رحمه الله تعالى» (٧، ٢٩٤١)، «صحيح مسلم رحمه الله تعالى» (٤٧٠٧).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٦).

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٦).

وأمها : برة[١] بنت عوف بن عَبيد بن عَويج (كأمير فيهما)، ابن عدي بن كعب.

وأمها : أميمة[٢] بنت مالك بن غنم بن حبس (هكذا هو في كتاب الزبير محركة، وبخط ابن الجواني مصححًا عليه «حُبَّى» بالضم والباء المشددة في آخره) بن عادية (بالعين المهملة) بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل.

وأمها : قلابة[٣] بنت الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان. والحارث هذا هو ابن قلابة الشاعر، وهو أقدم من قال الشعر في هذيل، وهو الذي يقول:

إنَّ الرَّشادَ وَإنَّ الغَيَّ في قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأتيكَ الجَديدانِ
لا تَأمَنَنَّ وإن أَصبَحتَ في حَرَمٍ ... إنَّ المَنايا بِجَنبَي كُلِّ إنسانِ

وأمها : دُبة[٤] (بالضم) ابنة الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، أخت عمرو وكاهل ابني الحارث بن تميم.

وأمها : لبنى[٥] (بالضم) ابنة الحارث بن النمر بن جروة بن أُسَيِّد (بالضم مصغرًا مشددًا) بن عمرو بن تميم بن مر بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٧).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٨).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٧).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١).

(٥) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٩).

* **ابن عبد الله**[١]. كنيته: أبو قثم، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أحمد. تُوفي بالمدينة لأن أباه عبد المطلب كان بعثه إليها يمتار له تمرًا، ورسول الله ﷺ ابن شهرين، وماتت أمه [ﷺ] وهو ابن أربع سنين. ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، فأوصى به إلى أبي طالب.

قال الزبير بن بكار: وحدثني إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عقبة بن كديم قال: قلت لفليح بن سليمان: إنهم يزعمون أن قبر عبد الله بن عبد المطلب في دار الحارث بن إبراهيم بن سراقة العدوي، وهم أخواله؛ أم عبد المطلب منهم! فقال: لا، هو في داركم تحت عتبة بيت عبد الرحمن بن زيد بن عقبة بن كديم، على يسار من دخل الدار، دار النابغة بن مازن.

• **وأمه، وأم إخوته** (أبي طالب، والزبير، وعبد الكعبة، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وبرة، وأروى، وأميمة): **فاطمة**[٢] بنت عمرو بن عائذ (بالتحتية والذال المعجمة) بن عمران بن مخزوم، كذا في كتاب الزبير، والسهيلي. وقيل: بنت عائذ بن عمران، والأول الصحيح. قال السهيلي: وابن أخيها حزن بن أبي وهب بن عائذ يكون خالًا له ﷺ، وهو جد سعيد بن المسيب بن حزن، وقتل عبد الرحمن بن حزن يوم اليمامة شهيدًا.

أمها: **صخرة**[٣] بنت عبد بن عمران بن مخزوم.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨، ٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٠)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٦).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٤٤)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١٣).

وأمها: تخمَّر[١] (كَتَنصَّر)، ابنة عبد بن قصي بن كلاب. وهذا الذي ذكرناه هو الذي قاله الزبير وغيره. والذي في «**التبصير**» للحافظ ـ من أن تخمر ابنة عبد هي أم فاطمة بنت عمرو، التي هي أم عبد الله ـ محل نظر.

وأمها: سلمى[٢] بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، كذا في سياق الزبير، قال ابن الجواني: والصحيح سلمى ابنة عامرة (بالهاء)، وأبوه عميرة (ضَبْطُه كسَفينة).

وأمها: فاطمة[٣] بنت عبد الله بن الحارث بن مالك بن عدوان، وهم حلفاء في هذيل، هكذا في سياق الزبير. وفي «**عمدة الطالب**»: عوض فاطمة: **عاتكة** بنت عبد الله بن وائلة بن ظرب بن عمرو بن عائذ بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان. ثم قال صاحب «**العمدة**»:

وأمها: عمرة بنت نصر بن عامر الظرب بن عدوان.

وأمها: هند بنت صهيب بن قيس بن عزة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

وأمها: زينب بنت قيس بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

* **تنبيه**: قال صاحب «**القاموس**»[٤]: والفواطم اللواتي ولدن النبي ﷺ سبع: قرشية، وقيسيتان، ويمانيتان، وأزدية، وخزاعية. انتهى.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٩٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٥).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٨)، نسب قريش للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٤) «صاحب القاموس»: الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد =

* **وأما بقية أعمامه وعماته ﷺ:**

● **فـ: حمزة، والمقوم، وحجل (واسمه المغيرة)، وصفية؛ هؤلاء الأربعة لأم وهي: هالة**[١] بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة.

وأمها: العَيّلة[٢] (بفتح العين المهملة، وشد الياء التحتية المكسورة) بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي.

وأمها: خديجة[٣] بنت سُعيد (بالضم)، ابن سعد بن سهم.

وأمها: أم الخير[٤] بنت سُعيد (بالضم)، ابن سهم.

وأمها: عاتكة[٥] بنت عبد العزى بن قصي.

= الشيرازي (ت٨١٧هـ)، «الضوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى (١٠/ ٧٩: ٢٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٩/ ١٨٦)، «بغية الوعاة» للسيوطي رحمه الله تعالى (١/ ٢٧٣: ٥٠٦)، «العقد الثمين» للفاسي رحمه الله تعالى (٢/ ٣٩٢: ٤٨٨).

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٣/ ٨)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٦).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٦٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٨/ ٣٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٠٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٨/ ٣٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ١٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٨/ ٣٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

وأمها : ريطة[١] بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وأمها : فائلة[٢] بالفاء، ابنة حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب.

وأمها : هند[٣] بنت عبد الدار بن قصي.

وأمها : هند بنت ملكان بن قصي.

وأمها : أم الخير[٤] ابنة سعيد بن سهم.

● **والعباس، وضرار؛ أمهما : نُتيلة**[٥] (كجُهينة)، وفي بعض النسخ : «نُتلة» (بالضم)، ابنة خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر (وهو الضحيان) بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. من بني القريّة كسكيت[٦].
والقريّة : أم بني عمرو بن عامر.

● **والحارث، وقثم؛ أمهما : صفية**[٧] بنت جندب، كذا في النسخ، وفي

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١٠).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ١٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٩٢)، جاء في النسختين الاسم هكذا : «فائلة»، وهو في كتب الأنساب : «نائلة».

(٣) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤٠١).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٠٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٨/ ٣٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٢٦/ ٢٧٥).

(٦) كذا في المخطوط.

(٧) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٨).

بعضها: هُذب (بالضم وسكون الذال المعجمة) بن حجير بن رياب بن حبيب بن سوآءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

● **وأبو لهب؛ وأمه: ليلى**، ويُقال: **لبنى**[١] ابنة هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول، من خزاعة.

وأمها: هند[٢] بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

[وأمها]: السوداء[٣] ابنة زهرة بن كلاب.

● **والغيداق**، واسمه: مصعب أو نوفل؛ **أمه: ممنعة**[٤] بنت عمرو بن مالك بن مؤمل، من خزاعة.

* **ابن عبد المطلب**[٥]. كنيته أبو الحارث، ويُلقب بشيبة الحمد.

أمه، وأم أخته الشفاء: سلمى[٦] ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار (واسم النجار: تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٨)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٨).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٦).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٨).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٩)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٩٣)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٤).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١).

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٥).

الخزرج، كذا في سياق الزبير. وقيل: هي بنت زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن لبيد بن غنم بن عدي بن النجار. وقيل: بل هي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم. واعتمد هذا القول ابن الجواني النسابة، قال: ووالدها عمرو بن زيد هو المكنى بأبي كبشة، وهو أحد الأقوال في تفسير قوله: «**لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ**»(١)، ونقله السهيلي في «**الروض**» كذلك.

وأمها: **عُميرة** (بالضم، وقيل: بالفتح)، ابنة صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار. وقيل: **هي عمرة** (بفتح، فسكون). وقيل: ثعلبة بن دينار بن النجار. والأول أصح، ولذلك يقول عروة بن الزبير:

مـآثـر آبـائـي عـدي ومـازن تنقذتها والله يُعطي الرغائبا

زاد صاحب «**العمدة**» فقال:

وأمها: **نبشة** بنت كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.

وأمها: **سلمى** بنت عوف بن عبيد بن دينار بن النجار.

وأمها: **أسماء** بنت عجيبة بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن معيض بن ريب بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان.

وفي سياق الزبير: **أن أم عمرة بنت صخر هي**: **سلمى** بنت صخر بن حارثة بن عبد الأشهل بن دينار بن النجار.

قال ابن الأثير: **وكان هاشم** لما تزوج سلمى أم عبد المطلب شرط على أن لا تلد إلَّا عند أهلها، فلما ذهبت إلى مكة وأثقلت بالولادة ردت إلى المدينة لتلد بها، وفاءً بالشرط. انتهى.

قال الزبير: وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني شيخٌ من الأنصار قال: كان أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كُلفة بن عوف بن عمرو بن

---

(١) «صحيح البخاري رحمه الله تعالى» (٧، ٢٩٤١)، «صحيح مسلم رحمه الله تعالى» (٤٧٠٧).

عوف بن مالك بن الأوس، تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بعد هاشم، فولدت له عمرو بن أحيحة (وكان حليمًا وقورًا)، ومعبد بن أحيحة، وأُنيسة بن أحيحة، **وهم الإخوة من الأم.**

● ونضلة بن هاشم انقرض، **وأمه: أميمة**[١] بنت ود بن عدي، من بني سلامان بن سعد هذيم القضاعي.

● وأسد بن هاشم انقرض إلَّا من ابنته فاطمة بنت أسد، **وأمه: قيلة**[٢] ـ وفي بعض النسخ قُتيلة كجهينة، ويُقال لها: الجزور لعظمها ـ ابنة عامر بن مالك بن المصطلق، من خزاعة، وسيأتي ذكرها في الخاتمة.

● وأبو صيفي بن هاشم انقرض إلَّا من ابنته رقيقة (هي أم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب)، وصيفي بن هاشم درج، **وأمهما**[٣]: **هند** بنت عمرو بن ثعلبة، من الخزرج.

● وضعيفة ابنة هاشم، وأختها خالدة، وكانت تُسمى قبة الديباج، **أمهما: وافدة**[٤] ـ بالفاء ـ بنت أبي مجدي.

● وحبة ابنة هاشم، **أمها: أم عدي**[٥] ابنة حبيب بن الحارث بن مالك بن

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣٤٧).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٨٠).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٣٧)، «الروض الأنف» للسهيلي: (٢٠٦).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٥)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٨٠).

حطيط بن جشم بن قسي كغني، وهو ثقيف.

* **ابن هاشم.** اسمه عمرو، وكنيته أبو نضلة، نقله الجوهري. وإنما سُمي هاشمًا، لأنه أول من هشم الخبز فجعله ثريدًا.

أمه، وأم إخوته (المطلب ـ وكان يُقال له: الفياض، وقيل: الفيض، ولهما[1]: البدران ـ، وعبد شمس، ونوفل ـ هما الأبهران ـ، وحية، وتماضر، وأم الأخثم، وأم سفيان، وهالة، جميعًا، وهم ثمانية خلا نوفلًا): **أمه: عاتكة**[2] بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَةَ بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة (محركة) ابن قيس عيلان.

وأمها: ماوية[3] ابنة حويزة ـ كجهينة ـ. ونقل الزبير عن المُؤَمِّلِيّ: حوزة بن عمرو بن مُرَّة هو سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. ونقل الزبير عن عمه قال: وإنما أم مُرَّة: سلول[4] بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة. وقال محمد بن الحسن: سُمِّيَ مُرَّة سلولًا، وأمه هي: **سلول** بنت ذهل، ولذلك يقول

---

(١) أي: لهاشم والمطلب.

(٢) يعني: أم هاشم وإخوته، إلَّا نوفلًا، وسيأتي ذكر أمه.
«جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٢)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢٢)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٣).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١١٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٦).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٦/ ٤٤٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤).

العجير السلولي:

نحن ولدنا هاشمًا والمطلب وعبد شمس نعم ضنيىء[١] المنتجب

قال: **وأمها**: **حبيبة**[٢] بنت عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، كذا في سياق الزبير.

وفي «**العمدة**» و«**المقدمة**» أن **أم ماوية هي**: **نفيرة** بنت مالك بن مشرف بن أسد بن زيد مناة بن عبد الله بن سعد العشيرة، من مذحج.

وأمها: بنت ربيعة بن كعب بن أبي حارثة القحطانية.

وأمها: بنت كلاب بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مذحج.

● وأما نوفل بن عبد مناف؛ **فأمه**: **واقدة**[٣] ابنة أبي عدي بن عبد نهم، من بني مازن بن منصور.

● وأما أبو عمرو بن عبد مناف واسمه عبيد؛ **فأمه هي**: أم أخيه نوفل.

واسم أبي عدي: عامر، واسم عبد نهم: الحارث بن نوفل بن عبادة بن زيد بن وايلة (بالتحتية) ابن مازن بن صعصعة.

ويُقال: إن أم أبي عمرو بن عبد مناف: امرأة من ثقيف.

● وقلابة بنت عبد مناف؛ **أمها**: **عاتكة**[٤] ابنة مرة بن هلال.

---

(١) وفي أنساب الأشراف: «صنو» بدل «ضنيىء».

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٦/ ٤٤٧).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٥)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٢)، الروض الأنف للسهيلي (٢٠٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢٢)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٣).

● وريطة ابنة عبد مناف؛ **أمها**: **هند**[١] ابنة كعب بن سعد بن عوف من ثقيف.

* **ابن عبد مناف**[٢] (بفتح الميم)، وكان يُدعى القمر؛ لجماله. واسمه: المغيرة، وكنيته: أبو عبد شمس.

أمه: **عاتكة** ابنة هلال بن فالج بن ذكوان السلمية، هكذا قاله أبو اليقظان، ونقله عنه القتبي.

وقال الزبير بن بكار: **أمه**، **وأم إخوته** (عبد العزى، وعبد الدار، وعبد ـ بلا إضافة ـ، وبرة، وتخمر ـ كتنصر ـ: **حُبّى**[٣] (تأنيث الأحب)، ابنة حُليل (كزُبير) بن حبشية (بالضم) بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، واقتصر على هذا القول ابن الجواني، وقال صاحب «**العمدة**»: وهو أصح.

ولِبني حُبّى يقول الخزاعي في الجاهلية: إن بني حُبّى هم الملوك.

وكان حُليلٌ آخِرَ من ولِيَ البيت من خزاعة، فلما ثقل جعل ولاية البيت إلى ابنته حُبّى، فقالت له: قد علمت أني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه، قال: أجعله إلى رجل يقوم لك به، فجعله إلى أبي غبشان، وهو سُليم بن عمرو بن بُوي (كسُمي)، ابن ملكان (بالكسر) ابن أفصى، من خزاعة، فاشتراها منه قصي بزق خمر وقعود، في قصة مشهورة في كتب السير.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٧)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير رحمه الله تعالى (١/ ٢٤٩).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤)، «حذف من نسب قريش» للسدوسي رحمه الله تعالى (١).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٣١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٤).

* **ابن قُصي**[١] (بالتصغير). اسمه: زيد، وكنيته: أبو المغيرة.

أمه، وأم إخوته (زهرة، ونُعْم): **فاطمة**[٢] بنت سعد بن سيل (بالتحريك، والياء تحتية)، وهو: خير (بالخاء المعجمة، وسكون التحتية)، ابن حمالة (كسحابة)، ابن عوف بن غنم بن عامر الجادر، وكان أول من جدر الكعبة بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ويُقال لهم الجدَرة (بالتحريك)، وهم من الأزد، وحلفاء لبني نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناف، كذا ساقه الزبير.

ووقع في السيرة أنها من خزاعة، ويُقال: إنها فاطمة بنت عوف بن سعد بن سَيل. والأول أثبت.

- وأخوهم لأمهم: رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة، من بني عذرة.

* **ابن كلاب**[٣]. كنيته أبو زهرة. قاله ابن الأثير.

قال الزبير: **أمه: هند**[٤] بنت سُرير (كزبير)، ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٢٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٠).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٤)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٠).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (٢٠٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٠).

وسُرير أول من نسأ الشهور، وقد انقرض، ونسأ الشهور بعده ابن أخيه القلمّس (بتشديد الميم، واسمه عدي) بن عامر بن ثعلبة.

● قال: وتيم، ويقظة؛ **أمهما**: [أسماء][1] بنت سعد، وهو بارق من الأزد، لأنهم نزلوا جبلًا اسمه بارق، وهكذا نقله أبو الحسن الأثرم، عن ابن الكلبي.

وقال المُؤَمّلِيّ: قال أبو عبيدة: **أم كلاب وتيم**: نُعم (بالضم) ابنة السُّرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. قال: **وأم يقظة** (أخوهما): **أُسيّده** (بالضم والتشديد) ابنة عوف بن كنانة بن سعد وهو بارق. ويُقال: إن تيمًا، ويقظة للبارقية. قال: وقال ابن مزروع: **أم كلاب، وتيم**: هند بنت السُّرير بن ثعلبة، ويُقال: إن القلمّس هو لقب سُرير بن ثعلبة.

وفي «**الروض**» للسهيلي: **أم كلاب**: دعد[2] بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي، وقيل: بل هي جدة كلاب أم أمه هند، وقد ذكر ابن إسحاق هندًا هذه وأنها ولدت كلابًا. انتهى.

* **ابن مرة**[3]. كنيته: أبو يقظة (محركة).

وأمه، وأم أخيه هصيص: وحشية[4] ابنة شيبان بن محارب بن فهر بن مالك. وفي «**العمدة**»: أنها وحشية ابنة مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٠).

(٢) «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٧٠).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٠٢).

● وأخوهما **عدي**؛ **أمه**: **حبيبة**[١] ابنة سجالة (كسحابة) بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

نقل الزبير عن عمه قال: وقال المُؤَمِّلِيّ: قال أبو عبيدة: **أم مرة، وهصيص، وعدي**: **مخشية**[٢] (بالخاء المعجمة كمرمية) بنت شيبان بن محارب بن فهر. قال المُؤَمِّلِيّ: ويُقال: أم عدي من فهم. ويُقال: من مزينة. قال: والثبت عندنا على قول عمي في ذلك.

* **ابن كعب**[٣]. كنيته: أبو هصيص.

وأمه، وأم إخوته (عامر ـ وهما: البطاح والصريحان ـ، وسامة ـ وهم بنو ناجية ـ، وخزيمة ـ وهم عايذة ـ، والحارث ـ وهم جشم ـ): **ماوية**[٤] ابنة كعب بن القين بن جسر (بفتح الجيم، وسكون السين المهملة)، ابن شيع الله (بكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية، آخره عين مهملة) ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

● وسعد (وهم نباتة، كثمامة): **أمه سَبرة** (بالفتح)، ابنة غالب بن الهون (بالفتح)، ابن خزيمة، قاله الزبير، ونقله أيضًا ابن الجواني.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٠٥)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (٣/ ٣٨٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٥)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٥).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٦٣).

وفي «العمدة»: أم كعب هي: سلمى[١] بنت محارب بن فهر.

* **ابن لؤي**[٢] (مصغرًا). كنيته: أبو كعب.

وأمه، وأم أخيه تيم الأدرم: عاتكة[٣] ابنة يخلد بن النضر بن كنانة، قاله الزبير. وقيل: هي سلمى[٤] بنت عمرو الخزاعية. وفي «العمدة»: هي وحشية ابنة مدلج الكنانية.

* **ابن غالب**[٥]. كنيته: أبو تميم.

وأمه، وأم إخوته (الحارث، ومحارب، وجندلة): **ليلى**[٦] ابنة الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

وقال المُؤَمِّلِيّ: قال عثمان بن أبي سليمان مثل ذلك. قال: ويُقال: أمهم آمنة، وفي بعض النسخ: أميمة بنت سعد بن هذيل. انتهى.

وعلى القول [الأول] اقتصر ابن الجواني، وقال في «العمدة»: هي سلمى بنت سعد بن هذيل.

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦١)، «ذخائر العقبى» للطبري رحمه الله تعالى (١/ ٢٥٦).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٢، ٢٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣).

(٤) «تاريخ الطبري» رحمه الله تعالى (١/ ٥١٠)، «الكامل» لابن الأثير رحمه الله تعالى (١/ ٢٤٦).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢).

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٥).

* **ابن فهر**[١]. كنيته: أبو غالب، وهو قريش نفسه، سموا لتجمعهم، والتقريش: التجمع، وقد أجمعت نُساب قريش وغيرهم أن قريشًا إنما تفرقت من فهر، وأن من جاوزه بنسبه فليس من قريش.

وأمه: جندلة[٢] ابنة الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض ـ كغراب ـ من جرهم، نقله الزبير، عن عمه.

وقال عمر بن أبي بكر المُؤَمّلِيّ: قال عثمان بن أبي سليمان: **أم فهر: جندلة** بنت الحارث بن عمرو بن عامر بن الحارث بن مضاض بن عامر بن سعد بن عوف بن عدي بن هبي بن بي بن دب بن جرهم.

قال: وقال أبو عبيدة: **أم فهر، وإخوته** (الحارث، وشيبان): **جندلة** ابنة الحارث بن مضاض بن عمرو بن الحارث بن عامر بن عدي بن عوف بن سعد بن مازن بن حبيب بن ثعلبة بن غنم بن جرهم.

وعلى القول الأول اقتصر صاحب «**العمدة**»، والقول الأخير نقل عن ابن الكلبي، وعليه اقتصر ابن الجواني.

* **ابن مالك**[٣]. كنيته: أبو الحارث.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٤٧)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٢٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٢٨)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٧).

وأمه، وأم إخوته (يخلد، والصلت): **عكرشة**[١] (بالفتح، وقيل: بالكسر)، ابنة عدوان (كسحبان)، ابن عمرو بن قيس عيلان. وعدوان، اسمه: الحارث.

وقال ابن الأثير: **أمه: عاتكة**[٢] ابنة عدوان، ولقبها **عكرشة**، وقيل: اسمها **هند**، كذا في «**العمدة**».

* **ابن النضر**[٣]. كنيته: أبو مالك، ويُقال: أبو الصلت.

وأمه، وأم إخوته (مالك، وملكان، ومويلك، وعروان ـ بالراء كسحبان، وفي رواية المُؤَمِّلِيّ: بالغين والزاي ـ، وهم فرسان ـ بفتح فسكون ـ، وعمرو، وعامر): **برة**[٤] بنت مر، أخت تميم بن مر.

قال الفرزدق:

هم أبناء برة بنت مر ... فأكرم بالخؤولة والعموم
فما فحل بأنجب من قريش ... وما خال بأكرم من تميم

ولهم بنو خالات قبائل شتى، أوردهم الزبير في كتاب «**الأنساب**»، من أولاد تُكمة (بالضم)، وهند، وجديلة، وعاتكة بنات مر بن تميم.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٥)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١١).

(٢) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٢).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٢٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٦)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٢٨).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٨٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨).

ونقل ابن ماكولا: قيل: أم النضر هي برة بنت فهر بن أد بن طابخة.

قلت: والأول أصح.

* **ابن كنانة**[١] (بالكسر، وبالفتح). كنيته: أبو النضر.

وأمه: **عوانة**[٢] ابنة قيس بن عيلان.

وإخوته: أسد، وأسده، والهون، **أمهم**: **برة**[٣] ابنة مر بن أد بن طابخة، وهي أخت تميم بن مر، قاله مصعب الزبيري، والمُؤَمِّلِيّ، عن أبي عبيدة، مثله. وقال المُؤَمِّلِيّ: عن عثمان بن أبي سليمان: هي **عوانة**[٤] بنت سعد بن قيس بن عيلان، وقال غيره: هي **هند** بنت مر بن قيس، وقيل: **هند** بنت قيس بن إلياس بن مضر.

قال ابن الجواني: وبنو كنانة أول عرب تلتقي مع رسول الله ﷺ في نسبه، ومنهم غير عمود النسب خمس قبائل؛ أحدها: بنو عبد مناة بن كنانة، ويُقال لولده: بنو علي، عزوه إلى علي بن مسعود الأزدي، **وهو أخو عبد مناة لأمه الذفراء فكيهة**[٥] بنت هني بن بلى القضاعية؛ فخلف علي على أم ولد عبد مناة،

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٠).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٨٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٨٥).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٠).

وهم: بكر، وعامر، ومرة، **وأمهم: هند**[١] بنت بكر بن وائل النزارية، فرباهم في حجره فنسبوا إليه، وذلك عنى حسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله:

ضربوا عليًّا يوم بدر ضربة ... دانت لوقعتها جميع نزار

* **ابن خزيمة**[٢]. كنيته: أبو أسد.

وأمه، وأم أخيه هذيل: سلمى[٣] ابنة أسد بن ربيعة بن نزار، قاله مصعب، ورواه المُؤَمِّلِيّ، عن ابن مزروع، واختاره صاحب «**العمدة**».

وروى المُؤَمِّلِيّ، عن عثمان بن أبي سليمان، وأبي عبيدة قالا: دام[٤] خزيمة، وهذيل، وغالب، وحارثة درج[٤]: **سلمى** ابنة السُّود (بالضم) بن أسلم، كأفلس، بن الحاف بن قضاعة بن معد، إلَّا أن أبا عبيدة أنكر حارثة.

قال: وأما غالب فيزعم بعض الناس أن ولده انتسبوا في الهون بن خزيمة.

* **ابن مدركة**[٥] (بالضم). واسمه عامر، ويُقال: عمرو. وكنيته: أبو الهذيل، وأبو خزيمة.

وأمه، وأم إخوته (طابخة ـ واسمه عمرو، ويُقال: عامر ـ، وقمعة

---

(١) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٠).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢١)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٢٨).

(٣) «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٨٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨)، «الكامل» لابن الأثير رحمه الله تعالى (١/ ٢٤٧).

(٤) «دام» بمعنى: عاش وبقي، و«درج» بمعنى: مات صغيرًا.

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (٣/ ٤٧٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٣/ ٦).

ـ بكسرتين، وتشديد الميم، ومنهم من ضبطه بالتحريك، واسمه عمير مصغرًا ـ): **خندف**[١] (كدرهم، وقيل: بضم الدال) واسمها: **ليلى** بنت حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وقال ابن الكلبي: الحاف بن قضاعة هو ريان.

قال الزبير: وحدثني عمر بن أبي بكر المُؤَمّلِيّ قال: قال عثمان بن أبي سليمان، وأبو عبيدة، وابن مزروع: إنما حالت أسماؤهم واسم أمهم: أن أرنبًا أنفرت إبل إلياس بن مضر، فصاح ببنيه أن يطلبوا الإبل والأرنب. **فأما عُمير**؛ فاطلع من المطلة[٢] ثم انقمع، فسُمي: قمعة. **وأما عمرو وعامر**؛ فخرجا في أثر الإبل، وخرجت **أمهم ليلى** تسعى في أثرهما، فقال لها زوجها: أين تخندفين؟ ـ والخندفة هي السعي ـ؛ فسميت: **خندف**. ومر عامر وعمرو بظبي، فرماه عمرو فقتله، ويُقال: هي الأرنبة التي أنفرت الإبل، فقال عامر ـ في قول أبي عبيدة ـ: اطبخ صيدك وأنا أكفيك الإبل، فطبخه عمرو فسُمي: طابخة، وأدرك عامر الإبل فردها، فسُمي: مدركة.

* **ابن إلياس**[٣] (بكسر الهمزة، وقيل: اللام للتعريف). كنيته: أبو عمرو.

وأمه، وأم أخيه الناس (وهو عيلان): **الحنفا**[٤] (تأنيث الأحنف) ابنة إياد بن معد.

واختلف في اسم الحنفا على أقوال: فقيل الرباب، وقال ابن الأثير: هي الرباب[٥] ابنة حيدة بن معد، وقال السهيلي: هي جرهمية، خلافًا لابن هشام.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٤)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠).

(٢) وفي «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى «وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة».

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٢٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨).

(٤) «الاكتفاء» للكلاعي رحمه الله تعالى (١/ ١١).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٠)، «الروض الأنف» للسهيلي =

* **ابن مضر**[١] (كعمر).

وأمه، وأم أخيه إياد: **خبية**[٢] (كنبيّة) ابنة عك بن عدنان، قاله مصعب، وهكذا هو في «**التبصير**».

وأم أخويهما (ربيعة، وأنمار): **حُذالة**[٣] (كثمامة، والحاء مهملة، والذال معجمة) ابنة وعلان (كسحبان) بن جوشم (كجوهر، بالجيم، والشين معجمة) بن جلهم (كقنفذ) بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم.

وقال ابن المغيرة: وكان يُقال لمضر وربيعة: الصريحان من ولد إسماعيل.

قال المُؤَمّلِيّ، عن أبي عبيدة الياسري، وابن أبي نمران: **أم بني نزار الأربعة**: **سودة**[٤] ابنة عك بن عدنان.

وقال المُؤَمّلِيّ، عن عثمان بن أبي سليمان: هي أم مضر خاصة، وأم الثلاثة: **شقيقة**[٥] ابنة عك بن عدنان.

= رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٣).

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٩، ٢٠)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٩)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦)، «إكمال الإكمال» لابن ماكولا رحمه الله تعالى (٣/ ١١٨).

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٩)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٩)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٩)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠).

(٥) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٩)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ١٦٠).

وقال ابن مزروع: **أمهم** كلهم: **شقيقة**.

قال: ويُقال: **أم** ربيعة خاصة: **حُذالة**، وفي بعض نسخ الكتاب: **حُثالة** (بالمثلثة بدل الذال) ابنة وعلان بن جوشم بن جلهمة (بالضم) بن جرهم.

* **ابن نزار**[١] (بالكسر).

وأمه، وأم إخوته (قضاعة ـ واسمه عمرو ـ، وعبيد الرماح، وقنصر ـ كجعفر ـ وكان المُؤَمّلِيّ يقول: قنص بضمتين، وقناصة ـ كثمامة ـ، وجثا ـ كهدى، وفي بعض النسخ: جند كعمر، وفي بعض النسخ: جنادة ـ، وعوف، وأود ـ وفي بعض النسخ: أدد كصرد ـ، يُقال: وحبيب، وسلهم ـ كزبرج ـ: **معانة**[٢] (كثمامة) ابنة جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم. ويُقال: هي **معانة** ابنة جوشم بن جلهمة بن جرهم.

وقال المُؤَمّلِيّ: عن عثمان بن أبي سليمان، وابن مزروع، **أمهم**: **عنة**[٣] (بالعين المهملة المفتوحة، وتشديد النون) ابنة جوشن (بالنون في آخره بدل الميم) ابن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم.

إلَّا أن ابن مزروع قال: اسمها: **ناعمة**[٤] بنت جوشم.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٩)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٦)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤٦).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٩)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٨)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥).

(٣) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٦).

(٤) «تاريخ اليعقوبي» رحمه الله تعالى (١/ ٨٦).

* **ابن معد**[١] (بتشديد الدال). حكى ابن الأنباري في اشتقاقه ثلاثة أقوال: مفعل من العد، أو فعل من معد إذا أفسد، أو من المعدين، وهما موضع عقبي الفارس من الفرس. وكنيته: أبو قضاعة.

وأمه وأم إخوته الحارث (وهو عك)، والذيب، والنعمان، والضحاك (وهو المذهب): **مهاد**[٢] (ككتاب) ابنة لُهم (كزفر، ويُقال: بضم فسكون) ابن خليد (كزبير) ابن طسم. ومن إخوته أيضًا: عدي، والغي، وأُبي.

وقال علي بن المغيرة: **أم جميع ولد عدنان: مهرد** (كجعفر، بالراء قبل الدال)، وفي بعض النسخ: **مهدد**[٣] (بدالين) ابنة اللِّهَم (ضُبط كعنب في هذه الرواية) ابن جلحب بن طسم بن يلمع (كيفتح)، ابن عامر (كهاجر)، ابن إسليخيا (بالكسر) ابن لوذ بن سام بن نوح.

* **ابن عدنان**[٤]، وهو الجد الحادي والعشرون[٥] لسيدنا رسول الله ﷺ.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٨)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٥٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥)، وسمَّاها: «**منهاد بنت لهم بن جليد**».

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٨)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٦).

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٨، ١٩)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٤)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٦)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣).

(٥) هكذا جاءت في نص المخطوط، ولعلها سهو من المصنِّف رحمه الله تعالى، إذ عدنان هو الجد العشرون لسيدنا محمد ﷺ.

وأمه: المتمطرة[١] ابنة عدي الجرهمية، وقيل: أمه من بني يعرب بن قحطان.

وإلى هنا متفق عليه في النسب.

□ ثم اختلف في سياق نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام على أقوالٍ شتى.

قال الزبير: حدثني عمر بن أبي بكر المُؤَمِّلِيّ، عن زكريا بن عيسى، عن ابن شهاب قال: معد بن عدنان بن أد (ويُقال: أدد) بن الهميسع بن يشجب (كينصر)، ابن نبت بن قيذار.

قال: وحدثني **علي** بن المغيرة قال: تأويل قيذار: صاحب إبل إسماعيل عليه السلام، ويُقال: نبت برا (بفتح التحتية، وتخفيف الراء) وإسماعيل أعراق الثرى، وإسماعيل أول من نطق بالعربية.

قال: وحدثني يحيى بن المقداد الزمعي، عن عمه موسى بن يعقوب، عن عمته أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**معد بن عدنان بن أدد**[٢] **بن زند** (بسكون النون) ابن برا ابن أعراق الثرى»[٣]. قالت أم سلمة: فزند هو الهميسع، وبرا هو نبت، وأعراق الثرى هو إسماعيل عليه السلام.

قال: وحدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال: لما رأى الناس أن إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار قالوا: ما هو إلَّا أعراق الثرى، وما عرقه إلَّا ثرى؛ ما تضره النار ولا تحرقه؛ فسُمي عرق الثرى.

---

(١) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٥).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣).

(٣) «المستدرك» للحاكم رحمه الله تعالى (٣٥١٩)، «المعجم الصغير» للطبراني رحمه الله تعالى (٩٤٦).

قال: وحدثنا إبراهيم بن المنذر، عن عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: يشجب بن نابت بن قيذار بن إسماعيل، ويقولون: أشجب (كأفلس) بن نابت بن إسماعيل عليه السلام.

هذا، والمختار عند شيخ الشرف النسابة في سياق نسبه ـ الذي اعتمده مَن بعده مِن أئمة النسب ـ هو الذي نورده هنا، تبعًا لابن الجواني في «المقدمة الفاضلية»، فيما رواه عن شيخه أبي الحسين محمد بن محمد بن حيدرة الحسيني الأرقطي النسابة، أخبرني به في سنة أربعين وخمسمائة، وهي السنة التي قرأت فيها النسب.

قال: أخبرني به أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي النسابة، في سنة عشر وخمسمائة، عن شيخه علم الشرف عن أبي الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي النسابة، في سنة أربع وسبعين وأربعمائة بطرابلس الشام، عن شيخه محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف الحسيني البغدادي، في سنة عشر وأربعمائة، بسنده إلى ابن عباس، وهو اختيار أبي بكر محمد بن [عنبة القيسي النسابة] الطرسوسي وغيره، **قال: إن عدنان هو:**

* **ابن أُدّ** (بالضم، وتشديد الدال).

وأمه: النعجاء[1] ابنة عمرو بن تبع سعد ذي فايش ابن أُدد (كزفر. وهو غير مصروف).

قال السهيلي: هو معنى قول سيبويه: **وأمه: حية**[2] من بني قحطان.

* **ابن اليسع**[3] (محركة، والسين مهملة)، **ولم يُذكر اسم أمه.**

---

(١) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٨).

(٢) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٩).

(٣) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٩)، «عيون الأثر» لابن سيد الناس رحمه الله تعالى (١/ ٣٣)، «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ١٥٤).

* **ابن الهميسع**[١] (كسميدع)، كذا ضبطه ابن الجواني، . قال البرماوي في «**شرح السيرة**»: هو بضم الهاء.

قلت: وهو قول لبعض النسابين، والصواب الفتح.

أمه: **جارية**[٢] ابنة مراد بن زرعة ذي رعين الحميري.

* **ابن سلامان**[٣].

لم يذكر اسم أمه. وقال صاحب «**العمدة**»: وأظنها من العمالقة.

* **ابن نبت**[٤] (بفتح فسكون)، ويُقال: نابت كما تقدم.

أمه: **هامة**[٥] ابنة زيد بن كهلان، وتُدعى **صريرة**.

وقال صاحب «**العمدة**»: هي **رهامة** (كثمامة) ابنة زيد بن كهلان بن سبأ القحطانية.

* **ابن حمل**[٦] (محركة).

أمه: **الغاضرية** ابنة مالك الجرهمية.

---

(١) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٩)، «عيون الأثر» لابن سيد الناس رحمه الله تعالى (١/ ٣٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٦).

(٢) «تاريخ اليعقوبي» رحمه الله تعالى (١/ ١٥٢)، «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٩).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٦)، «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٩)، «عيون الأثر» لابن سيد الناس رحمه الله تعالى (١/ ٣٣)، «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ١٥٤).

(٤) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٩)، «عيون الأثر» لابن سيد الناس رحمه الله تعالى (١/ ٣٣).

(٥) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٩).

(٦) «عيون الأثر» لابن سيد الناس رحمه الله تعالى (١/ ٣٣)، «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ١٥٤)، «إكمال الإكمال» لابن ماكولا رحمه الله تعالى (١/ ٥٥٠).

* **ابن قيذار**[١] (بالذال المعجمة)، وتقدم تأويله.

أمه: **هالة** ابنة الحارث بن مضاض (كغراب) الجرهمية، ويُقال: **سلمى**، ويُقال **الحنفاء**[٢].

* **ابن إسماعيل**[٣] **الذبيح عليه السلام.**

أمه: أم ولد تُدعى: **هاجر**[٤]، ويُقال: **آجر** (بالهمزة)، من قبط مصر، من ملوكهم.

ولما فتح عمرو بن العاص مصر، قال لأهل مصر: إن نبينا ﷺ وعدنا بفتحها، وأمرنا أن نستوصي بأهلها خيرًا؛ فإن لهم نسبًا وصهرًا.

فقالوا: هذا نسبٌ لا يحفظ حقه إلَّا نبي، فإنه نسب بعيد وصدق، كانت أمكم امرأة ملكنا، فحاربنا أهل عين شمس فكانت لهم الدولة علينا، فقتلوا الملك واحتملوها، فمن هنالك وصلت إلى أبيكم إبراهيم، كانت أمة لسارة فوهبتها لإبراهيم عليه السلام.

وفي «الهدي النبوي» لابن القيم: ولا خلاف بين النسابين أن عدنان من ولد إسماعيل، وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب ـ عند علماء الصحابة، والتابعين ومن تبعهم ـ، والقول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا. انتهى.

ويُقال في إسماعيل: إسماعين بالنون أيضًا، وتفسيره مطيع الله.

وبين وفاته ومولد النبي ﷺ نحوًا من ألفين وستمائة سنة.

---

(١) «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ١٦٦)، «إكمال الإكمال» لابن ماكولا رحمه الله تعالى (١/ ٥٥٠)، «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٩).

(٢) «تاريخ اليعقوبي» رحمه الله تعالى (١/ ٨٦).

(٣) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٩/ ١٨٠)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٨).

□ ثم إنهم اختلفوا كذلك في سياق نسب إسماعيل إلى نوح عليهما السلام، بعد اتفاقهم على أنه:

*** ابن إبراهيم[١] خليل الله ﷺ.**

● ففي رواية: **إبراهيم** بن آزر بن الناحر بن الراع بن القاسم (الذي قسم الأرض بين أهلها) ابن يعبر (كينصر) ابن السارغ (بالسين المهملة، والغين المعجمة) ابن الرافد (بالفاء) ابن السايم (وهو سام) بن نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك.

وفي «**المقدمة**»: **أن أم إبراهيم** عليه السلام: **أدبا** بنت ثمر (بالمثلثة محركة)، ابن أرغو بن فالغ بن عابر، ويُقال: هي بنت بر بن أرغو.

ومعنى إبراهيم: أبٌ راحم.

وهو الجد الحادي والثلاثون[٢] لسيدنا رسول الله ﷺ.

والصحيح في سياق نسبه: ما اختاره شيخ الشرف النسابة، واعتمده أنه:

*** ابن تارح[٣]** (بالفوقية، والحاء المهملة كهاجر). قيل: اسمه آزر، وتارح لقبه. وقيل بالعكس. والقولان شهيران، نقله النووي. وقال الزجاج والفراء: لا اختلاف بين النسابين أن اسم آزر: تارح. وقال السهيلي: آزر معناه: يا أعرج، أو هو اسم صنم، وانتصب على إضمار الفعل في التلاوة، وقيل: هو اسم لأبيه، كان يُسمى: تارخ، وآزر، وهذا هو الصحيح؛ لمجيئه في الحديث منسوبًا إلى آزر.

---

(١) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٨).

(٢) هكذا جاءت في نص المخطوط سهوًا، ولكن الصواب أنه الجدّ التاسع والعشرون.

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦/ ١٦٥)، نسب قريش للزبيري رحمه الله تعالى (٤).

وأمه: نونا[١] (بالضم)، ويُقال في اسمها: **ليونا**، أو نحو هذا.

* **ابن ناحور**[٢] (فاعول) من النحر، ويُقال فيه: الناحر أيضًا كما تقدم.

لم يذكر اسم أمه.

* **ابن ساروغ**[٣] (بالسين المهملة والغين المعجمة، على وزن ما تقدم).

لم يذكر اسم أمه.

* **ابن أرغو**[٤] (بالغين المعجمة المضمومة).

لم يذكر اسم أمه.

* **ابن فالغ**[٥] (بالفاء والغين المعجمة، كهاجر).

قال السهيلي: معناه القسام.

وأمه: ميشاخا.

* **ابن عابر**[٦] (بالعين المهملة والموحدة المفتوحة).

---

(١) «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤)، «المصباح المضي في كتّاب النبي» للأنصاري رحمه الله تعالى (٩).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٠/ ٣٠٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٠/ ٣٠٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦١/ ١٥).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١/ ٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦/ ١٦٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٥).

قال ابن الجواني: **أمه مرجانة**[١]، وكانت من الطاهرات.

وقال ابن الكلبي النسابة: هو هود النبي عليه السلام، وقال غيره بخلاف ذلك.

وعابر هذا، هو جماع الأنساب الراجع إليها جميع قبائل الأعراب.

وذكر الطبري بين عابر وفالغ أبًا اسمه قينن (كحيدر)، أسقط في التوراة، لأنه كان ساحرًا.

قلت: الذي صرح به أئمة النسب أن قينن هذا (ويُقال فيه قينان أيضًا) من إخوة شالخ أبي عابر، فيكون عمًّا لعابر، وكان أول من نظر في علم النجوم، واستنبط ذلك من تنور صغير، كان كتب فيه علمها قبل الطوفان، ودُفن في الأرض، واستخرجه وعلم ما فيه، وأنه أول من وضع علم النجوم، لأخذه ذلك من العلم القديم.

* **ابن شالخ**[٢] (بالشين والخاء المعجمتين، كهاجر)، قال السهيلي: معناه: الرسول، أو الوكيل.

* **ابن أرفخشذ**[٣] (بفتح فسكون الراء، وفتح الفاء، وسكون الخاء المعجمة، وبفتح الشين والذال معجمات)، هكذا ضبطه ابن صاحب «**المصباح**»، ووُجد في «**المقدمة**»: بإهمال الدال، وتفسيره: مصباح مضيء.

قال ابن الجواني: **وأمه** من بنات الملوك.

* **ابن سام**[٤] (بالسين المهملة).

---

(١) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٣١٣).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٥٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٥٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٥٥)، «الروض الأنف» للسهيلي =

أمه: عمرّدة (بتشديد الراء)، من بنات الملوك. وكان أحب أولاد أبيه إليه، ودعا له بالبركة دون إخوته، وليس هو بنبي، خلافًا لأبي الليث السمرقندي ومن تبعه.

* **ابن نوح**[١] **عليه السلام**، اسمه: عبد الغفار.

وأمه: قينوش[٢] (بفتح القاف، وسكون التحتية، وضم النون، وإعجام الشين) ابنة بركابل بن محوايل.

وهو الجد الحادي والأربعون[٣] لسيدنا رسول الله ﷺ.

وهو آدم الثاني، لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلَّا من ولد نوح لا غير، وبينه وبين آدم ألف سنة ومائتا سنة في قول. وكانت مدة نبوته تسعمائة[٤] وخمسون سنة، وعاش بعد الغرق خمسين سنة، وقيل: ثمانين، وكانت مدة الطوفان ستة أشهر، آخرها يوم عاشوراء.

* **ابن لمك**[٥] (بتقديم اللام على الميم، محركات، وقيل: بسكون الميم)، وفي رواية: ملكان (بتقديم الميم، كسحبان)، وهي رواية الزبير، ويُقال: **لامخ**[٦] (كهاجر، بالخاء المعجمة).

لم يُذكر اسم أمه.

= رحمه الله تعالى (١/ ٣٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٤٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤).

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٥٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٤).

(٢) «البدء والتاريخ» للمقدسي رحمه الله تعالى (١/ ١٣٠)، «الكامل» لابن الأثير رحمه الله تعالى (١/ ٢٠)، «الأنساب» للصحاري رحمه الله تعالى (١/ ١٧).

(٣) هكذا جاءت في نص المخطوط سهوًا، والراجح هو الجد التاسع والثلاثون.

(٤) جاء في النسخة المخطوطة: «ستمائة» وصوابها «تسعمائة» كما أثبتناه.

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٠/ ٣٠٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

(٦) «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ٣).

* **ابن متوشلخ**[١] (بضم الميم، وفتح الفوقية والواو، وسكون السين المعجمة، وكسر اللام، آخره خاء معجمة)، ضبطه ابن الجواني قال: وكان الوزير المغربي يقول: هو بفتح الميم، وتشديد الفوقية المضمومة، وسكون الواو، وفتح الشين واللام والخاء. وتفسيره: مات الرسول. وعند الزبير هو مثوب (كمحدث).

وأمه تُدعى: بروحا.

* **ابن أخنوخ**[٢]. ويُقال: خنوخ (كصبور، بإسقاط الهمزة)، وقيل: بفتح النون والخاءان معجمتان، وقيل: الأولى مهملة.

واختلفوا فيه، فقيل: هو إدريس عليه السلام.

وقال السهيلي: قد قيل إن إدريس هو إلياس، وأنه ليس بجد نوح، ولا هو في عمود النسب، كذلك سمعت شيخنا أبا بكر يقول، ويستشهد بحديث الإسراء: «**وقال له إدريس: مرحبًا بالأخ الصالح**»[٣] ولم يقل: بالابن الصالح، والنفس إلى هذا القول أميل.

وأمه تُدعى: برة.

* **ابن يارد**[٤] (كهاجر)، ومعناه: الضابط، ويُقال: يرد (بإسقاط الألف)، الأولى رواية التوراة، والثانية رواية الإنجيل. وفي سياق الزبير: إدريس بن الرايد، وكأنه مقلوب يارد.

ولم يُذكر اسم أمه.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٠/ ٣٠٧)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٦٣)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

(٣) «صحيح البخاري رحمه الله تعالى» (٣٤٩)، «صحيح مسلم رحمه الله تعالى» (٤٣٤).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٦٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١).

* **ابن مهلائيل**[١] (كجبرائيل)، ويُقال: مهلائل (بحذف الياء)، وهو سرياني، تفسيره: الممدح، أو الممدوح، أو المسبح. ووقع في سياق الزبير: مهلهل بكسر الهاء الأخيرة (كمدحرج).

ولم يُذكر اسم أمه.

* **ابن قينان**[٢] (بالفتح)، ويُقال: قينن (بإسقاط الألف)، وتفسيره: المستوي. قاله السهيلي، والنووي. وقيل: غني. كذا فسره البرماوي. ووقع في سياق الزبير: قينان (كسحاب).

ولم يُذكر اسم أمه.

* **ابن أنوش**[٣] (كصبور)، ويُقال: آنش (كهاجر)، ويانش (بقلب الهمزة ياء)، وقيل: كصاحب، معناه الصادق. وفي سياق الزبير هو الطاهر.

وأمه: لبود[٤] ابنة آدم عليه السلام، وتُدعى **مخوايلة البيضاء.**

وقال صاحب «**العمدة**»: حورية أكرم الله بها شيث لكرامة نبيه ﷺ.

* **ابن شيث**[٥]، هو بالعبرانية هكذا بالكسر، وبالسريانية: شاث، وتفسيره: عطية الله، أو صادق، وفي «**المقدمة**»: هو هبة الله، سماه بذلك أبوه، وفي سياق

---

(١) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٥)، «إكمال الإكمال» لابن ماكولا رحمه الله تعالى (١/ ٢٥٧).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٦٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٦٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

(٤) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٠).

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ٦٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٣٧).

الزبير: ابن هبّة، وهو شيث، وضبطه بتشديد الموحدة المفتوحة، وجوَّده.

وكأن قول من قال هبة الله، ظنه في كتاب الزبير هبة كعدة، وكذا تفسير من فسره بعطية الله. فإن صح ضبط ما في كتاب الزبير، فما قالوه محل نظر.

وأمه: السيدة حواء عليها السلام.

* **ابن آدم** أبي البشر عليه السلام.

وهو الجد الخمسون[1] لرسول الله ﷺ على نزاع فيه، خلقه الله تعالى من صلصال من حمأ مسنون، ثم نشر منه العالمين.

وإلى هنا انتهى ما قصدت من بيان نسب أمهات سيدنا رسول الله ﷺ، وراعيت التسهيل والاختصار، ولو أطلت لحملت الأسفار.

* **تنبيه**: سبب الاختلاف الوارد في الأسماء بين إسماعيل وعدنان، وبينه وبين آدم، أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن أجل ذلك حدث الاختلاف فيما حفظوه، فقال قومٌ برواية، وقال آخرون برواية، وزاد قومٌ ونقص قوم، لأن من النسابين من يجعل بين عدنان وإسماعيل نيفًا وثلاثين أبًا، فهذا سبب الاختلاف.

❑❑❑

(١) هكذا جاءت في نصّ المخطوط، ولكن الظاهر أنه الجد الثامن والأربعون.

خاتمة
في بيان أمهات
بعض آل بيت رسول الله ﷺ

فمن ذلك:

* [١] **أم بني رسول الله ﷺ (غير إبراهيم): خديجة**[١]. وتُكنى أم هند. وكانت تُدعى في الجاهلية بالطاهرة، وهي ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي.

[**وأمها**]: **فاطمة**[٢] بنت زائدة بن جندب (وهو الأصم) ابن هرم بن رواحة بن حُجر (بالضم) ابن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

وأمها: هالة[٣] بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٢/ ١٠٩: ١٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٧/ ٦٠٠: ١١٠٨٦).

(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ١٣٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٧٥)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢١).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ١٤)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢١)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٩٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٣٠).

وأمها : العرقة[١] (كفرحة)، واسمها : قلابة (بالكسر)، ابنة سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص (كزبير)، ابن كعب بن لؤي بن غالب، هذا سياق الزبير.

وفي «**الروض**» : هي ابنة سعيد بن سعد بن سهم.

والعرقة هذه تُكنى : أم فاطمة، وإنما قيل لها العرقة لطيب ريحها.

وابن العرقة هو : حبان (بالكسر) بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص، وهو أخو هالة لأبيها وأمها، وهو الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق فقال : خذها وأنا ابن العرقة، فقال رسول الله ﷺ : «**عرق الله وجهك في النار**»[٢].

قال السهيلي : وأم سعد بن سهم[٣] : **كبشة** بنت رافع.

وأم العرقة هي : **عاتكة**[٤] ابنة عبد العزى بن قصي.

وأمها : الحبناء[٥]، **وهي ريطة** بنت كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ١٤)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٣/ ١٩٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٢٢)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (٣/ ٤٦١).

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني رحمه الله تعالى (رقم : ١٨٥٢٢).

(٣) جاء في النسختين : «أم سعد بن سهم، كبشة بنت رافع»، وللتوضيح فيه : «أم سعد اسمها كبشة بنت رافع»، وهي أم سعد بن معاذ رضي الله عنه وعنها، إحدى المبايعات الأنصاريات رضي الله عنهن، ولها ترجمة في«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٨/ ٩١ : ١١٦٦٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٣٧٠)، «الروض الأنف» للسهيلي رحمه الله تعالى (٣/ ٤٣١).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ١٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٨/ ٣٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر =

وأمها : ماوية[١] بنت حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هصيص.

وأمها : ليلى[٢] بنت عامر بن الحارث (وهو غُبشان بالضم) ابن عبد عمرو بن عمرو بن نُوَيَ بن ملكان بن أفصى بن خزاعة.

وأمها : سلمى[٣] ابنة سعد بن كعب بن عمرو.

وأمها : ليلى[٤] بنت عايش بن ظرب بن الحارث بن فهر.

وأمها : [نُعم[٥] (بالضم)، ابنة كعب بن لؤي بن غالب.

وأمها : سلمى[٦] بنت محارب بن فهر.

وأمها] : عاتكة[٧] بنت يخلد بن النضر بن كنانة.

*** [٢] الإمام أبو الحسن علي**[٨] **بن أبي طالب رضي الله عنه.**

= رحمه الله تعالى (٣/ ١٠٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٧)، حذف من نسب قريش للسدوسي رحمه الله تعالى (١٠).

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٣٧).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٣٧)، «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٥).

(٣) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٣٧)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٢).

(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٢٠)، مقاتل «الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٢)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٣٩٨).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (١٢٥).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦١)، «ذخائر العقبى» للطبري رحمه الله تعالى (١/ ٢٥٦).

(٧) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣).

(٨) «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٠/ ٤٧٢ : ٤٠٨٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٤/ ٥٦٤ : ٥٦٩٢).

أمه، وأم إخوته أجمع: فاطمة[١] ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف. وهي أول هاشمية تزوجت هاشميًّا فولدت له، وانقرض أسد بن هاشم من الذكور، وكان النبي ﷺ يقول لها: «**هي أمي بعد أمي**»[٢]، لأنها كفلته مع زوجها أبي طالب في حجرها، وآمنت بالله ورسوله، وهي من المبايعات رضي الله عنها.

وأمها: قتيلة[٣] (كجهينة) ابنة عامر بن مالك بن المصطلق بن سعد بن خزاعة، وتُلقب بالجزور لسمنها.

وأمها: جدية[٤] بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة (بالهمز)، ابن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر.

وأمها: فاطمة[٥] ابنة عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.

وأمها: سلمى[٦] بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

---

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٨/ ٦٠: ١١٥٨٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٢/ ١١٨: ١٧).

(٢) رواه بهذه الصيغة ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: (٢٣٥٧، ٣٤١٤)، والمشتهر في هذا الحديث هو ما رواه ابن أبي خيثمة أنه في السيدة أم أيمن رضي الله عنها، حاضنة النبي ﷺ، كما جاء في عدة مصادر؛ منها: «البداية والنهاية» لابن كثير رحمه الله تعالى (٦/ ٣٣٤)، «فتح الباري» لابن حجر رحمه الله تعالى (٧/ ٨٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٨/ ١٦٩: ١١٨٩٨)، «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» للمباركفوري رحمه الله تعالى (١٠/ ٢١٧)، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري رحمه الله تعالى (١٤/ ١١٩)، ولم أقف على مصدر ينسب هذا القول للسيدة فاطمة بنت أسد الهاشمية رضي الله عنها.

(٣) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٢٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (١/ ٨٠).

(٤) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢).

(٥) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢).

(٦) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢).

وأمها: عاتكة[١] بنت أبي همهمة بن عبد العزى بن عامر بن وديعة بن الحارث بن فهر.

* [٣] **محمد**[٢] **بن علي بن أبي طالب.**

يُكنى: أبا القاسم، ويُعرف بابن الحنفية، وتُسميه الشيعة المهدي[٣].

قال الزبير: يقولون: **أمه: خولة**[٤] ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم.

زاد صاحب «**العمدة**» فقال: **وأمها** بنت عمرو بن أرقم الحنفي، قاله أبو نصر البخاري النسابة، عن أبي اليقظان.

* [٤] **العباس**[٥] **بن علي بن أبي طالب.**

يُكنى: أبا قربة، ويُعرف بالسقا، شهد مع الحسين بكربلاء.

أمه، وأم إخوته (عثمان، وجعفر، وعبد الله): **أم البنين**[٦] بنت حزام

---

(١) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٤/ ١١٠: ٣٦)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ١٤٧: ٥٤٨٤).

(٣) والمشتهر أن طوائف من الشيعة تعتقد بمهديته وليس كلهم.

(٤) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤٠)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٩١)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٥٤/ ٣٢١)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٣٠٠)، «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣١).

(٥) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٤١٧)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤٣)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٦٢٩)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٦٣٧).

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٠)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٩٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٤٣).

(ككتاب، والزاي معجمة)، كذا في كتاب الزبير. وفي بعض النسخ: حرام (بالراء، كسحاب) ابن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب بن ربيعة من هوازن.

وأمها: ليلى بنت الشهيد بن أبي براء عامر ملاعب الأسنة، ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة.

وأمها: عمرة[١] بنت الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب.

وأمها: فاطمة[٢] بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

الأربعة ماتوا بكربلاء[٣].

*** [٥] عمر**[٤] **بن علي بن أبي طالب.**

أمه، وأم أُخته رقية الكبرى (وهما توأم): **الصهباء**[٥]، ويُقال اسمها: **أم حبيبة**[٦] ابنة ربيعة من بني تغلب، من سبي خالد بن الوليد، ولذلك يُقال له: ابن التغلبية.

---

(١) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢٢).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (٢/ ٢٨٤).

(٣) وهم العباس بن علي بن أبي طالب وإخوته عثمان، وجعفر، وعبد الله رحمهم الله تعالى.

(٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣١)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢١/ ٤٦٨: ٤٢٨٩)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٨٠)، «التاريخ الكبير» للبخاري رحمه الله تعالى (٢٠٩٦)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٤٥/ ٣٠٢)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٦٣٧).

(٥) «جمهرة النسب» لابن الكلبي رحمه الله تعالى (٣١)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢١/ ٤٦٨)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير رحمه الله تعالى (٢/ ١٠٥)، «تاريخ أبي الفداء» رحمه الله تعالى (١/ ٢٨٠).

(٦) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٨٨)، «اتعاظ الحنفا» للمقريزي رحمه الله تعالى رحمه الله تعالى (١/ ٧).

* [٦] **الحسن**[١] **المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.**

أمه: خولة[٢] بنت منظور بن زبان (بالزاي والموحدة المشددة) ابن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل (كأمير) ابن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريب بن غطفان.

وأمها: مليكة[٣] ابنة خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

وأمها: تماضر[٤] ابنة قيس بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة (كجهينة) ابن عبس بن بغيض. قال الزبير: وهي في نسب بني الزبير: **ثمامة** بنت قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض. قال الشيخ أبو بكر بن إسماعيل: وهو الصحيح.

وإخوته لأمه: (إبراهيم، وداود، وأم القاسم)، بنو محمد بن طلحة بن عبيد الله، وكان الحسن بن علي خلف [على][٥] خولة ابنة منظور حين قُتل محمد بن طلحة، زوجه إياها عبد الله بن الزبير.

---

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري رحمه الله تعالى (٢٥٠٢)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٣/ ٦١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٧/ ٢٩٣: ٣٧٩٩)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٦/ ٨٩: ١٢١٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٣١٩).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٣١٩)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٦/ ٨٩: ١٢١٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٣/ ٦٣).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٣/ ٦٣)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٣٩١)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٦/ ٩١).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٣/ ٦٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٦/ ٩١).

(٥) ما بين [ ] من «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٦/ ٩١).

*** [٧] الست نفيسة[١] ابنة زيد بن الحسن بن الحسن بن علي.**

أمها: لبابة[٢] بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت لبابة هذه تحت العباس بن علي بن أبي طالب، فقُتل عنها يوم الطف، فتزوجها زيد بن الحسن، فولدت له نفيسة.

*** [٨] إدريس الأكبر[٣]، ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن.**

أمه، وأم أخواته (فاطمة، وزينب، وأم كلثوم، ورقية): **هند**[٤] بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وأمها: قريبة[٥] (كسفينة) ابنة يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

*** [٩] الحسين[٦] بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.**

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (١٩/ ٣٧٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣٣)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (١١١).

(٢) «تاريخ ابن خياط» رحمه الله تعالى (٥٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٣٣).

(٣) «الحلة السيراء» لابن الأبار رحمه الله تعالى (١٤)، «الروض المعطار» للحميري رحمه الله تعالى (٥٤٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٥)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (١٧١).

(٤) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٣٩٢)، «الحلة السيراء» لابن الأبار رحمه الله تعالى (١٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٥/ ٤٦٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٣).

(٥) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٦٣).

(٦) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٥٨)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٤٤٣).

أمه: فاطمة[١] بنت جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكأن رسول الله ﷺ قد ولده عشر مرات.

*** [١٠] عبد الله المحض**[٢]**، ابن الحسن المثنى.**

أمه، وأم إخوته (إبراهيم، والحسن، وزينب، وأم كلثوم): فاطمة[٣] بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. وهو أول من جمع ولادة الحسن بن الحسين من الحسنية، كما أن أول من جمعها من الحسينية محمد الباقر بن زين العابدين.

*** [١١] محمد**[٤] **النفس الزكية بن عبد الله المحض.**

أمه، وأم إخوته (إبراهيم، وموسى الجون): هند[٥] ابنة أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وقد تقدم ذكرها قريبًا في إدريس.

وأم أبي عبيدة جده لأمه: زينب[٦] بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

---

(١) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٧٤).

(٢) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٥٠)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٩/ ٤٣١: ٥٠٤٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٢٧/ ٣٦٤)، «طبقات ابن خياط» رحمه الله تعالى (٢٥٨)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (١٦٩).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٧٠/ ١٠)، «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ٢٥٤: ٧٩٠١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥١)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٥٠).

(٤) «الثقات» لابن حبان رحمه الله تعالى (٧/ ٣٦٣)، «الكامل» لابن الأثير رحمه الله تعالى (٣/ ٢٦)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٦٣).

(٥) «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٣٩٢)، «الحلة السيراء» لابن الأبار رحمه الله تعالى (١٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٥/ ٤٦٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٣).

(٦) «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٣٥/ ١٨٥: ٧٨٤٧)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٤٦١).

وأمها: أم سلمة[١] زوج النبي ﷺ، **اسمها: هند** بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأمها: عاتكة[٢] بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جذل الطعان، ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

*** [١٢] يحيى**[٣] **بن عبد الله المحض، [صاحب الديلم.**

أمه: قريبة[٤] بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، بنت أخي هند ابنة أبي عبيدة. قال أبو الحسن العمري النسابة: وكان عبد الله المحض يجمع بين أم يحيى وعمتها.

*** [١٣] سليمان**[٥] **بن عبد الله المحض].**

أمه، وأم أخيه إدريس: عاتكة ابنة الحارث المخزومية.

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٣٥/ ٣١٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر رحمه الله تعالى (٨/ ١٥١: ١١٨٤٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٢/ ٢٠١: ٢٠).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٨٦)، «رجال صحيح البخاري» للكلاباذي رحمه الله تعالى (٢/ ٨٣٨)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ١٩٠).

(٣) «بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٤/ ١١٠: ٧٤٥٠)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٢٢)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٤٠٦)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٢٧٣).

(٤) «جوهرة نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٠٣)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٤).

(٥) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١١٤)، «نهاية الأرب» للقلقشندي رحمه الله تعالى (١/ ٥٠)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٢٧٣).

وقال أبو الحسن العمري: هي **عاتكة**[١] بنت عبد الملك المخزومية.

*** [١٤] محمد بن موسى الجون.**

أمه، وأم أخيه عبد الله: أم سلمة[٢] بنت محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

*** [١٥] أبو القاسم علي**[٣] **بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمري بن الحسن بن الحسن.**

أمه: معية[٤] (كسمية) ابنة محمد بن حارثة بن معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأوسية الأنصارية.

*** [١٦] أبو جعفر**[٥] **عبد الله بن الحسن المثلث بن الحسن بن الحسن.**

أمه: أم عبد الله[٦] بنت عامر بن عبد الله بن بشير بن عامر ملاعب الأسنة.

---

(١) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١١٤)، «الحلة السيراء» لابن الأبار رحمه الله تعالى (١٤).

(٢) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٦١)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٥).

(٣) «لباب الأنساب والألقاب» لابن فندق البيهقي رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٢٨٥).

(٤) «لباب الأنساب والألقاب» لابن فندق البيهقي رحمه الله تعالى (١/ ٦٣)، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى (٧/ ٢٧٥)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (٢٨٥).

(٥) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٥٤)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٤٣).

(٦) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٥٤).

* [١٧] **محمد بن علي العابد بن الحسن المثلث.**

أمه، وأم إخوته (عبد الله، وعبد الرحمن، والحسن، والحسين): **زينب**[١] ابنة عبد الله المحض.

* [١٨] **علي**[٢] **الأكبر ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.**

أمه: ليلى[٣] بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعيد بن عوف بن قسي (كغني)، وهو ثقيف.

وأمها: ميمونة[٤] بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية.

* [١٩] **علي**[٥] **زين العابدين بن الحسين بن علي.**

أمه: شهزنان جيد[٦] بنت يزدجرد، وهو الملك كسرى الأخير،

---

(١) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١١٤).

(٢) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢١)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٢١١)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٤١/ ٣٦٢)، «البداية والنهاية» لابن كثير رحمه الله تعالى (٨/ ١٨٥)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٤٢٢).

(٣) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٢١)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٤١/ ٣٦٢)، «البداية والنهاية» لابن كثير رحمه الله تعالى (٨/ ١٨٥)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير رحمه الله تعالى (٢/ ١٧٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢٦).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٤٠)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (١٢٦).

(٥) «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٠/ ٣٨٢: ٤٠٥٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٤/ ٣٨٦: ١٥٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٣/ ٢٦٦: ٤٢٢).

(٦) سماها المصنف رحمه الله تعالى «**شهزنان جيد**»، وتبع في ذلك ابن عنبة في «عمدة =

ابن شهريار بن ماري شيرويه بن خسروقباذ بن فيروز بن يزدجرد بن سابور بن أزدشير بابكان بن ساسان بن أفلهوخ بن يران بن أرم.

قال ابن الجواني في «**المقدمة**»: ومن هنا قيل لمن يرجع إلى الإمام الحسين أمير سيد عند العجم دون ولد أخيه الإمام الحسن.

وفي «**العمدة**»: يُقال له ابن الخيرتين، لما في حديث: «**لله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، وخيرته من العجم فارس**»[1].

* [٢٠] **سُكينة**[2] **بنت الحسين** (هي كجُهينة، كذا ضبطه الزبير، قال: واسمها: **آمنة**، وأهل مصر يقولون: كسفينة).

أمها: الرباب[3] بنت امرىء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن خباب.

وكانت سكينة قد تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي، فقتل مع عمه الحسين بالطف قبل أن يبني بها. ثم تزوجها مصعب بن الزبير، فولدت له جارية اسمها الرباب، كانت عند عثمان بن عروة بن الزبير. ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن

= الطالب»: (٣٣٧)، وورد اسمها في عدد من المراجع على خلافه، فمن ذلك «**سلامة، ويقال غزالة**» عند المزي رحمه الله تعالى في «تهذيب الكمال»: (٢٠/ ٣٨٣)، وقال الذهبي رحمه الله تعالى في «سير أعلام النبلاء»: (٤/ ٣٨٦)، «**وأمه أم ولد اسمها: سَلَّامة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل غزالة**»، وقال ابن خلكان رحمه الله تعالى في «وفياته»: (٣/ ٢٦٦)، «**وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس**».

(١) «كنز العمال» للمتقي الهندي: (٣٤١٣٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٤/ ٢٦٢: ١٢٢)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٣٩٤: ٢٦٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٢/ ٨٢).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٤٧٥)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٩/ ١١٩).

عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد، فولدت له حكيمًا، وعثمان، وربيحة. ثم خلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان. ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فلم ينفذ نكاحه. ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فلم ينفذ نكاحه، حملت إليه بمصر فوجدته قد مات.

*** [٢١] محمد[١] الباقر بن علي زين العابدين.**

أمه، وأم أخيه عبد الله الباهر: أم عبد الله: **فاطمة**[٢] بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين.

*** [٢٢] جعفر[٣] الصادق.**

أمه: أم فروة[٤] ابنة القاسم (القينة) ابن محمد بن أبي بكر الصديق.

وأمها: أسماء[٥] بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

وأمها: أم ولد.

ولهذا كان يقول: ولدني الصديق مرتين.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٤/ ٤٠١: ١٥٨)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ١٣٦: ٥٤٧٨).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٥٢)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٤٢)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٢٧٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٦/ ٢٥٥: ١١٧)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٥/ ٧٥)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٧: ١٣١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٦/ ٢٥٥)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٥/ ٧٤: ٩٥٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٨).

(٥) «الثقات» لابن حبان رحمه الله تعالى (٤/ ٦٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٥/ ٧٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٨/ ٤٦٩).

* [٢٣] إسماعيل[١] بن جعفر الصادق. أكبر أولاد أبيه، ويُعرف بالأعرج.

أمه: فاطمة[٢] ابنة الحسين.

* [٢٤] الأثرم[٣] بن الحسن السبط.

* [٢٥] علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

أمه: خديجة بنت إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر.

* [٢٦] الأطرف يحيى[٤] بن زيد الشهيد، ابن علي زين العابدين.

أمه: ريطة[٥] بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب.

وأمها: ريطة[٦] بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

وأمها: ابنة[٧] المطلب بن أبي وداعة السهمي.

---

(١) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦٣)، «المنتظم» لابن الجوزي رحمه الله تعالى (٥/ ١١٠).

(٢) «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦٣).

(٣) وهو الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، «لباب الأنساب والألقاب» لابن فندق البيهقي رحمه الله تعالى (٢٨)، «عمدة الطالب» لابن عنبة رحمه الله تعالى (١٠٧).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٢٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٤/ ٢٢٤)، «أنساب الأشراف» للبلاذري رحمه الله تعالى (١/ ٤٣٧)، «الكامل» لابن الأثير رحمه الله تعالى (٢/ ٤٣٩).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٢٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٤/ ٢٢٤)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦٦)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ٤٣).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٢٧)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٤/ ٢٢٤).

(٧) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٤/ ٢٢٤).

وأمها: حبيبة[١] بنت نبيه بن الحجاج السهمي.

*** [٢٧] أحمد**[٢] **المختفي، ابن عيسى مؤتم الأشبال، ابن زيد الشهيد.**

أمه: عاتكة[٣] بنت الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

وهذا هو الذي ننتهي إليه في الانتساب، وهو جدنا الأعلى، وبه انتهى ختام هذا الكتاب، بمعونة الله الكريم الوهاب[٤].

فرغ من ذلك مؤلفه الفقير محمد مرتضى الحسيني، في عشية الثلاثاء، رابع جمادى ستة من شهور سنة ستة وثمانين ومائة وألف، سوى ما أُلحق بعدُ من زيادات بعض كلمات، حامدًا لله ومصليًا على نبيه ومسلِّمًا ومستغفرًا. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

❑❑❑

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر رحمه الله تعالى (٦٤/ ٢٢٤).

(٢) «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم رحمه الله تعالى (١/ ٤٥)، «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٥٨)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم رحمه الله تعالى (١/ ٥٦)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦٧).

(٣) «مقاتل الطالبيين» للأصبهاني رحمه الله تعالى (١/ ١٥٨)، «نسب قريش» للزبيري رحمه الله تعالى (٦٧).

(٤) وقد نص على إثبات اتصال هذا النسب الشريف، العلامة المسند محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى، في ترجمة المصنف الزبيدي رحمه الله تعالى في كتابه «فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٦ ترجمة رقم: ٣٠٠).

قيد سماع المخطوط

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد بلغ ولله الحمد قراءة ومقابلة مخطوطة «العقد المنظم» للإمام الزبيدي، وذلك بقراءة الشيخ الدكتور المحقق عبد الرؤوف الكمالي حفظه الله، من نسخة الحاسوب المصفوفة، ومقابلتي مع مصورة الأصل المخطوط، فصح وثبت في مجالس آخرها مع صلاة العشاء ليلة الأحد ٢٨ رمضان (١٤٣٧هـ)، وحضر المجلس جماعة من الفضلاء والعلماء؛ منهم:

الشيخ الدكتور عبد الله التوم، الشيخ يوسف الأُزبكي المقدسي، الشيخ الدكتور فهمي القزاز الموصلي، والشيخ محمد زغير المراكشي، والشيخ مجد مكي، والدكتور عبد الله حسن الكيني، وأبي عبد الرحمن عبد الكريم ربيع، وجمع غيرهم، فصح وثبت والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

مكة المكرمة ـ المسجد الحرام

فهرس الأعلام

آدم أبو البشر (عليه السلام): ٦٠، ٧٥
آزر: ٥٤
آمنة ابنة وهب بن عبد مناف: ٢٦
آمنة بنت سعد بن هذيل: ٤١
إبراهيم بن آزر، وهو تارح: ٣٨، ٥٠، ٥٣، ٥٤
إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة: ٥١
إبراهيم بن الحسن المثنى: ٦٧، ٦٩
إبراهيم ابن رسول الله ﷺ: ٦١
إبراهيم بن عبد الله المحض: ٦٩
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: ٧٤
إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله: ٦٧
إبراهيم بن المنذر: ٢٨، ٥١
إبراهيم بن ناحور: ٥٤
أُبي بن عدنان: ٦٧
أحمد بن علي بن الحسين، ابن عنبة الداودي الطالبي الحسني: ٢٤
أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني: ٢٥
أحمد بن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين: ٧٦
أحيحة بن الجلاح بن الحريش: ٣٣
أخنوخ بن يارد بن مهلائيل: ٥٨
أدبا بنت بر بن أرغو: ٥٤
أدبا بنت ثمر بن أرغو: ٥٤
أدد بن معد بن عدنان: ٤٨
إدريس (عليه السلام): ٥٨
إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن: ٦٨، ٧٠
إدريس بن الرايد: ٥٨
أرفخشذ بن سام: ٥٦
أرغوا بن فالغ بن عابر: ٥٥
أروى بنت عبد المطلب: ٢٨
أسد بن خزيمة بن مدركة: ٤٤
أسد بن هاشم بن عبد مناف: ٣٤، ٦٤
أسده بنت خزيمة بن مدركة: ٤٤
أسماء بنت سعد: ٣٩
أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ٧٤
أسماء بنت عجيبة بن ثعلبة: ٣٣
إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام): ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٠
إسماعيل بن جعفر الصادق: ٧٥
أُسيّده بنت عوف بن كنانة بن سعد: ٣٩
أشجب بن نابت بن إسماعيل (عليه السلام): ٥٠
الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان: ٧٤
إلياس عليه السلام: ٥٨
إلياس بن مضر بن نزار: ٤٦
أميمة بنت سعد بن هذيل: ٤١
أميمة بنت عبد المطلب: ٢٨
أميمة بنت مالك بن غنم: ٢٧
أميمة بنت ود بن عدي: ٣٤
أنمار بن نزار بن معد: ٤٧
أنوش بن شيث بن آدم: ٥٩

أُنيسة بن أحيحة بن الجلاح: ٣٤
أود بن معد بن عدنان: ٤٨
إياد بن نزار بن معد بن عدنان: ٤٧
برة أم أخنوخ: ٥٨
برة بنت عبد العزى بن عثمان: ٢٦
برة بنت عبد المطلب بن هاشم: ٢٨
برة بنت عوف بن عبيد: ٢٧
برة بنت فهر بن أد بن طابخة: ٤٤
برة بنت مر بن أد بن طابخة: ٤٣، ٤٤
البرماوي: ٥٢، ٥٩
بروحا: ٥٨
بكر عبد مناة بن كنانة: ٤٥
بنت ربيعة بن كعب بن أبي حارثة: ٣٦
بنت عمرو بن أرقم الحنفي: ٦٥
بنت كلاب بن ربيعة بن الحارث: ٣٦
بنو عبد مناة بن كنانة: ٤٤
بنو علي، علي بن مسعود الأزدي: ٤٤
بنو القريّة: ٣١
بنو كنانة: ٤٤
بنو نفاثة بن عدي بن الديل: ٣٨
تارح بن ناحور: ٥٤
تخمر بن قصي بن كلاب: ٣٧
تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب: ٢٩
تُكمة بنت مر بن تميم: ٤٣
تماضر بنت عبد مناف بن قصي: ٣٥
تماضر بنت قيس بن ربيعة: ٦٧
تميم بن مر بن أد بن طابخة: ٤٣، ٤٤
تيم بن غالب بن فهر: ٤١
تيم بن مرة بن كعب: ٣٩
ثعلبة بن دينار بن النجار: ٣٣
ثمامة بنت قيس بن زهير: ٦٧
جارية بنت مراد بن زرعة: ٥٢
جثا بن معد بن عدنان: ٤٨
جدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة: ٦٤
جديلة بنت مر بن تميم: ٤٣
جعفر الصادق بن محمد الباقر: ٧٤
جعفر بن علي بن أبي طالب: ٦٥
جنادة بن معد بن عدنان: ٤٨
جند بن معد بن عدنان: ٤٨
جندلة بن فهر بن مالك بن النضر: ٤١
جندلة بنت الحارث بن جندل من جرهم: ٤٢
جندلة بنت الحارث بن عمرو من جرهم: ٤٢
حاتم بن إسماعيل: ٢٥
الحارث بن إبراهيم بن سراقة العدوي: ٢٨
الحارث بن عبد المطلب: ٣١
الحارث بن فهر بن مالك: ٤١
الحارث بن لؤي بن غالب: ٤٠
الحارث بن مالك بن النضر: ٤٢
الحارث وهو عك، ابن عدنان: ٤٩
الحاف بن قضاعة = ريان: ٤٦
حبان بن عبد مناف بن منقذ، ابن العرقة: ٦٢
حبة بنت هاشم بن عبد مناف: ٣٤
الحبناء بنت كعب بن سعيد بن تيم: ٦٢
حُبّى بنت حُليل بن حبشية بن سلول الخزاعية: ٣٧
حبيب بن معد بن عدنان: ٤٨
حبيبة بنت بجالة بن سعد من قيس عيلان: ٤٠
حبيبة بنت عبد الله بن هلال بن عامر: ٣٦
حبيبة بنت نبيه بن الحجاج السهمي: ٣٦
حُثالة بنت وعلان بن جوشم: ٤٨

حجل ـ وهو المغيرة ـ بن عبد المطلب: ٣٠
حُذالة بنت وعلان بن جوشم: ٤٧، ٤٨
حزن بن أبي وهب بن عائذ: ٢٨
حسان بن ثابت: ٤٥
الحسن بن علي العابد بن الحسن المثلث: ٧٢
الحسن المثلث بن الحسن المثنى: ٦٩
الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ٦٧
الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر: ٦٨
الحسين بن الحسن السبط، وهو الأثرم: ٧٥
الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث: ٧٢
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٦٧، ٧٣
حكيم بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد: ٧٤
حمزة بن عبد المطلب: ٣٠
حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم: ٥٢
الحنفا بنت إياد بن معد: ٤٦
الحنفاء بنت الحارث بن مضاض الجرهمية: ٥٣
حواء عليها السلام: ٦٠
حوزة بن عمرو بن مرة هو سلول، من هوازن: ٣٥
حية بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٥
حية من بني قحطان: ٥١
خالدة بنت هاشم بن عبد مناف: ٣٤
خبية بنت عك بن عدنان: ٤٧
خديجة بنت إبراهيم بن عمر: ٧٥
خديجة بنت خويلد: ٦١
خديجة بنت سُعيد بن سعد بن سهم: ٣٠
خزيمة بن لؤي بن غالب: ٤٠
خزيمة بن مدركة بن إلياس: ٤٥
خندف = ليلى بنت حُلوان: ٤٦
خنوخ بن يارد بن مهلائيل: ٥٨
خولة بنت جعفر بن قيس: ٦٥
خولة بنت منظور بن زبان، من غطفان: ٦٧
داود بن الحسن المثنى: ٦٧
داود بن الحصين: ٥١
داود بن محمد بن طلحة بن عبيد الله: ٦٧
دُبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل: ٢٧
دعد بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي: ٣٩
الذيب بن عدنان: ٤٩
الرباب بنت امرئ القيس بن عدي: ٧٣
الرباب بنت إياد بن معد: ٤٦
الرباب بنت حيدة بن معد: ٤٦
الرباب بنت مصعب بن الزبير: ٧٣
ربيحة بنت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد: ٧٤
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان: ٤٧
رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة العذري: ٣٨
رقية بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن: ٦٨
رقية بنت علي بن أبي طالب: ٦٦
رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم: ٣٤
رهامة بنت زيد بن كهلان القحطانية: ٥٢
ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب: ٧٥
ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: ٧٥
ريطة بنت عبد مناف بن قصي: ٣٧

ريطة بنت كعب بن سعد بن مرة: ٣١
ريطة بنت كعب بن سعيد بن تيم: ٣١، ٦٢
الزبير بن بكار الأسدي الزبيري: ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٦
الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: ٢٨
الزجاج: ٥٤
زكريا بن عيسى: ٥٠
زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب: ٣٨
زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ٦٨
زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان: ٧٤
زينب بنت الحسن المثنى: ٦٩
زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي: ٦٩
زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن: ٦٨
زينب بنت عبد الله المحض: ٧٢
زينب بنت قيس بن فهم: ٢٩
سارة زوج إبراهيم عليه السلام: ٥٣
ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر: ٥٥
سام بن نوح عليه السلام: ٥٦
سامة بن لؤي بن غالب بن فهر: ٤٠
سعد بن لؤي بن غالب بن فهر: ٤٠
سعد بن معاذ: ٦٢
سعيد بن المسيب بن حزن: ٢٨
سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: ٧٣
سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار: ٥٢
سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار: ٤٥
سلمى بنت الحارث بن مضاض الجرهمية: ٥٣
سلمى بنت حارثة بن عبد الأشهل النجارية: ٣٣
سلمى بنت السُّود بن أسلم: ٤٥
سلمى بنت زيد بن عمرو النجارية: ٣٣
سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو: ٦٣
سلمى بنت سعد بن هذيل: ٤١
سلمى بنت عامر بن ربيعة: ٦٤
سلمى بنت عامر بن عميرة: ٢٩
سلمى بنت عمرو الخزاعية: ٤١
سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية: ٣٢، ٣٤
سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد: ٣٢
سلمى بنت عوف بن عبيد النجارية: ٣٣
سلمى بنت محارب بن فهر: ٤١، ٦٣
سلهم بن معد بن عدنان: ٤٨
سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة: ٣٥
سليم بن عمرو بن بُوي الخزاعي: ٣٧
سليمان بن عبد الله المحض: ٧٠
السوداء بنت زهرة بن كلاب: ٣٢
سيبويه: ٥١
سَيرة بنت غالب بن الهون بن خزيمة: ٤٠
شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام: ٥٦
الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف: ٣٢
شقيقة بنت عك بن عدنان: ٤٧
شهزنان جيد بنت يزدجرد: ٧٢
شيبان بن مالك بن النضر: ٤٢
شيث بن آدم: ٥٩، ٦٠
صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم: ٢٨
صفية بنت جندب، من هوازن: ٣١
صفية بنت عبد المطلب: ٣٠
صفية بنت هُذب، من هوازن: ٣٢

الصلت بن النضر بن كنانة: ٤٣
الصهباء بنت ربيعة التغلبية: ٦٦
صيفي بن هاشم بن عبد مناف: ٣٤
الضحاك وهو المذهب، ابن عدنان: ٤٩
ضرار بن عبد المطلب: ٣١
ضعيفة بنت هاشم بن عبد مناف: ٣٤
طابخة ابن إلياس بن مضر: ٤٥
الطبري: ٥٦
عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام: ٥٥، ٥٦
عاتكة بنت أبي همهمة: ٦٥
عاتكة بنت الأوقص بن مرة السلمية: ٢٦
عاتكة بنت الحارث المخزومية: ٧٠
عاتكة بنت عبد المطلب: ٢٨
عاتكة بنت عامر بن ربيعة: ٧٠
عاتكة بنت عبد العزى بن قصي: ٣٠، ٦٢
عاتكة بنت عبد الله بن وائل: ٢٩
عاتكة بنت عبد الملك المخزومية: ٧١
عاتكة بنت عدوان، ولقبها عكرشة: ٤٣
عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن: ٧٦
عاتكة بنت مر بن تميم: ٤٣
عاتكة بنت مرة بن هلال، من قيس عيلان: ٣٥، ٣٦
عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية: ٣٧
عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة: ٤١، ٦٣
عامر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٣
عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: ٤٠
عامر عبد مناة بن كنانة: ٤٥
عايذة بن لؤي بن غالب بن فهر: ٤٠
العباس بن عبد المطلب: ٣١
العباس بن علي بن أبي طالب: ٦٥، ٦٨
عبد الله الباهر بن علي زين العابدين: ٧٤
عبد الله بن الحسن بن علي: ٧٣
عبد الله بن الحسن المثلث: ٧١
عبد الله بن الزبير: ٦٧
عبد الله بن عبد المطلب: ٢٨
عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم: ٧٣
عبد الله بن علي العابد بن الحسن المثلث: ٦٢
عبد الله بن علي بن أبي طالب: ٦٥
عبد الله المحض بن الحسن المثنى: ٦٩، ٧٠
عبد الله بن موسى الجون بن الحسن المثنى: ٧١
عبد الدار بن قصي بن كلاب: ٣٧
عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي: ٥٠
عبد الرحمن بن حزن: ٢٨
عبد الرحمن بن زيد بن عقبة بن كديم: ٢٨
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي: ٢٤، ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٦، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩
عبد الرحمن بن علي العابد بن الحسن المثلث: ٧٢
عبد السلام بن عبد الله: ٢٥
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي: ٣٥
عبد العزى بن قصي بن كلاب: ٣٧
عبد العزيز بن عمران: ٥١
عبد بن قصي بن كلاب: ٣٧
عبد الكعبة بن عبد المطلب: ٢٨
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: ٢٨، ٣٢
عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٧
عبيد الرماح، ابن معد بن عدنان: ٤٨

عبيد بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٦
عثمان بن أبي سليمان: ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨
عثمان بن عروة بن الزبير: ٧٣
عثمان بن علي بن أبي طالب: ٦٥
عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم: ٧٤
العجير السلولي: ٣٦
عدنان بن أد، ويُقال أدد بن الهميسع: ٤٩، ٥١، ٦٠
عدي بن عامر بن ثعلبة = القلمّس: ٣٩
عدي بن عدنان: ٤٩
عدي بن كعب بن لؤي بن غالب: ٤٠
العرقة بنت سعد بن سهم: ٦٢
عروان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٣
عطاء بن دينار: ٢٥
عكرمة: ٥١
شيخ الشرف = محمد بن أبي جعفر
علي الأكبر ابن الحسين بن علي بن أبي طالب: ٧٢
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب: ٦٣
علي بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج: ٧١
علي بن المغيرة: ٤٩، ٥٠
علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق: ٧٥
علي زين العابدين بن الحسين: ٧٢
عمر بن أبي بكر المُؤَمّلِيّ: ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠
عمر بن علي بن أبي طالب: ٦٦
عمرة بنت صخر بن حبيب النجارية: ٣٣
عمرة بنت الطفيل بن مالك: ٦٦
عمرة بنت نصر بن عامر الظرب: ٢٩
عمرّدة: ٥٧
عمرو بن أحيحة بن الجلاح الأوسي: ٣٤
عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد: ٢٧
عمرو بن زيد أبو كبشة: ٣٣
عمرو بن العاص: ٥٣
عمرو بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٣
عُميرة بنت صخر بن حبيب: ٣٣
عنة بنت جوشن بن عامر بن عوف: ٤٨
عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان: ٤٤
عوانة بنت قيس بن عيلان: ٤٤
عوف بن معد بن عدنان: ٤٨
عيسى بن المقداد الزمعي: ٥٠
العَيّلة بنت المطلب بن عبد مناف: ٣٠
الغاضرية بنت مالك الجرهمية: ٥٢
غالب بن فهر بن مالك بن النضر: ٤١
الغي بن عدنان: ٤٩
الغيداق بن عبد المطلب: ٣٢
فائلة بنت حذافة بن جمح: ٣١
فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف: ٣٤، ٦٤
فاطمة بنت جعفر بن إسماعيل بن جعفر: ٦٩
فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ٧٤
فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ٧٥
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: ٦٩
فاطمة بنت زائدة بن جندب: ٦١

فاطمة بنت سعد بن سيل: ٣٨
فاطمة بنت عائد بن عمران: ٢٨
فاطمة بنت عبد الله بن الحارث: ٢٩
فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف: ٦٦
فاطمة بنت عبيد بن منقذ: ٦٤
فاطمة بنت عمرو بن عائذ: ٢٨
فاطمة بنت عوف بن سعد بن سيل: ٣٨
عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظرب: ٢٩
فالغ بن عابر: ٥٥، ٥٦
الفراء: ٥٤
الفرزدق: ٤٣
فكهة بنت هني بن بلى القضاعية: ٤٤
فليح بن سليمان: ٢٨
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة: ٤٢
قُتيلة بنت عامر بن مالك الخزاعية: ٣٤، ٦٤
قثم بن عبد المطلب: ٣١
قريبة بنت ركيح بن أبي عبيدة: ٧٠
قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب: ٦٨
القريّة أم بني عمرو بن عامر: ٣١
قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب: ٣٧، ٣٨
قضاعة بن معد بن عدنان: ٤٨
قلابة بنت الحارث بن صعصعة: ٢٧
قلابة بنت سعد بن سهم بن عمرو: ٦٢
قلابة بنت عبد مناف بن قصي: ٣٦
القلمّس = عدي بن عامر بن ثعلبة: ٣٩
قمعة = عمير بن إلياس بن مضر: ٤٥ ـ ٤٦
قناصة بن معد بن عدنان: ٤٨
قنص بن معد بن عدنان: ٤٨
قنصر بن معد بن عدنان: ٤٨
قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم: ٥٠، ٥٣
قيلة بنت جزء بن غالب الخزاعية السلمية: ٢٦
قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعية: ٣٤
قينان أنوش بن شيث بن آدم: ٥٩
قينن = قينان: ٥٦
قينوش بنت بركابل بن محوايل: ٥٧
كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد: ٢٧
كبشة بنت رافع: ٦٢
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: ٤٠
كلاب بن مرة بن كعب: ٣٨
كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٤
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة: ٤١
لامخ بن متوشلخ بن أخنوخ بن يارد: ٥٧
لبابة بنت عبيد الله بن العباس: ٦٨
لبنى بنت الحارث بن النمر: ٢٧
لبنى بنت هاجر بن عبد مناف الخزاعية: ٣٢
لبود بنت آدم عليه السلام: ٥٩
لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يارد: ٥٧
ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد: ٤١
ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقيفة: ٧٢
ليلى بنت الشهيد بن أبي براء عامر ملاعب الأسنة: ٦٦
ليلى بنت عامر بن الحارث الخزاعية: ٦٣
ليلى بنت عايش بن ظرب بن الحارث: ٦٣
ليلى بنت هاجر بن عبد مناف الخزاعية: ٣٢
ليلى بنت حُلوان بن عمران: ٤٦
ليونا: ٥٤
مالك بن كنانة بن خزيمة: ٤٣
مالك بن النضر بن كنانة: ٤٢

ماوية بنت حُذافة بن جُمح: ٦٣
ماوية بنت حويزة: ٣٥
ماوية بنت كعب بن القين بن جسر: ٤٠
المتمطرة بنت عدي الجرهمية: ٥٠
متوشلخ بن أخنوخ بن يارد: ٥٨
محارب بن فهر بن مالك بن النضر: ٤١
محمد الباقر بن علي زين العابدين: ٦٩، ٧٤
محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض: ٦٩
محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف: ٥١، ٥٤
محمد بن أسعد بن علي بن معمر (ابن الجواني): ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٧٣
محمد بن الحسن: ٣٥
محمد بن طلحة بن عبيد الله: ٦٧
محمد بن عبد الله بن عمر بن عقبة: ٢٨
محمد بن علي العابد بن الحسن المثلث: ٧١
محمد بن علي بن أبي طالب: ٦٥
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المليجي: ٢٤
محمد بن موسى الجون بن الحسن المثنى: ٧١
محمد بن يحيى: ٣٣
مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف: ٣٤
مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر: ٤٠
مخوايلة البيضاء بنت آدم - لبود بنت آدم
مدركة بن إلياس بن مضر: ٤٥
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب: ٣٩
مرة عبد مناة بن كنانة: ٤٥
مرجانة: ٥٥
مصعب بن ثابت: ٢٥
مصعب الزبيري: ٤٤، ٤٥، ٤٧
مصعب بن الزبير: ٧٣
مضر بن نزار بن معد بن عدنان: ٤٧
المطلب بن عبد مناف بن قصي: ٣٥
معانة بنت جوشم بن جلهمة بن جرهم: ٤٨
معانة بنت جوشم بن جلهمة الجرهمية: ٤٨
معبد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي: ٣٤
معد بن عدنان بن أدد بن زند: ٤٩، ٥٠
معروف بن خربوذ: ٢٥
معية بنت محمد بن حارثة الأوسية: ٧١
المقوم بن عبد المطلب بن هاشم: ٣٠
ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٣
ملكان بن متوشلخ بن أخنوخ بن يارد: ٥٧
مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة: ٦٧
ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية: ٣٢
مهاد بنت لُهم بن خليد بن طسم: ٤٩
مهدد بنت اللِّهَم بن جلحب بن طسم: ٤٩
مهرد بنت اللِّهَم بن جلحب بن طسم: ٤٩
مهلائيل بن قينان أنوش بن شيث بن آدم: ٥٩
موسى الجون بن عبد الله المحض: ٦٩
موسى بن يعقوب: ٥٠
مويلك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٤٣
ميشاخا: ٥٥
ميمونة بنت أبي سفيان صخر بن حرب: ٢٧
النابغة بن مازن: ٢٨
ناحور (ناحر) بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ: ٥٥
الناس بن مضر بن نزار: ٤٦
ناعمة بنت جوشم: ٤٨
نبت بن حمل بن قيذار: ٥٢
نبشة بنت كعب بن عبد الأشهل: ٣٣
نُتيلة بنت خباب بن كليب: ٣١

نزار بن معد بن عدنان: ٤٨
النضر بن كنانة بن خزيمة: ٤٣
نضلة بن هاشم بن عبد مناف: ٣٤
النعجاء بنت عمرو بن تبع سعد: ٥١
نعم بن كلاب بن مرة بن كعب: ٣٨
نُعم بنت السُّرير بن ثعلبة بن الحارث: ٣٩
نُعم بنت كعب بن لؤي بن غالب: ٦٣
النعمان بن عدنان: ٤٩
نفيرة بنت مالك بن مشرف المذحجية: ٣٦
نفيسة بنت زيد بن الحسن بن الحسن: ٦٨
نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ: ٥٤، ٥٧، ٥٨
نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٥، ٣٦
نونا: ٥٥
النووي: ٥٤، ٥٩
هاجر، ويُقال آجر القبطية: ٥٣
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٥
هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة: ٣٠
هالة بنت الحارث بن مضاض الجرهمية: ٥٣
هالة بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: ٣٥
هالة بنت عبد مناف بن الحارث: ٦١، ٦٢
هامة بنت زيد بن كهلان: ٥٢
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر: ٤٥
هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ٢٤، ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٥٥
هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب: ٣٩
الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل: ٥٢
هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة: ٦٩
هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة: ٦٨، ٧٠
هند بنت بكر بن وائل النزارية: ٤٥
هند بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث: ٣٨، ٣٩
هند بنت صهيب من قيس عيلان: ٢٩
هند بنت عبد الدار بن قصي: ٣١
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية: ٣٤
هند بنت عمرو بن كعب بن سعد: ٣٢
هند بنت قيس بن إلياس بن مضر: ٤٤
هند بنت كعب بن سعد الثقفية: ٣٧
هند بنت مر بن تميم: ٤٣
هند بنت مر بن قيس: ٤٤
هند بنت ملكان بن قصي: ٣١
هود النبي (عليه السلام): ٥٦
الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر: ٤٤، ٤٥
وافدة بالفاء، ابن أبي مجدي: ٣٤
واقدة بنت أبي عدي عامر بن عبد نهم: ٣٦
وحشية بنت شيبان بن محارب: ٣٩
وحشية بنت مدلج الكنانية: ٣٩، ٤١
الوزير المغربي: ٥٨
يارد بن مهلائيل بن قينان أنوش بن قينان: ٥٨
يحيى بن زيد الشهيد، ابن علي زين العابدين، وهو الأطرف: ٧٥
يحيى بن عبد الله المحض: ٧٠
يحيى بن المقداد الزمعي: ٥٠
يخلد بن النضر بن كنانة بن خزيمة: ٤٣
يزيد بن أبي حبيب: ٢٥
اليسع بن الهميسع بن سلامان: ٥١
يشجب بن نابت بن قيذار بن إسماعيل: ٥١
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي: ٣٩
يوسف بن شاهين أبو المحاسن سبط ابن حجر: ٢٥

ابن الأنباري: ٤٩
ابن الجواني = محمد بن أسعد بن علي
ابن الحسيني، محمد بن محمد بن حيدرة: ٥١
ابن شهاب: ٥٠
ابن عباس: ٥١
ابن العرقة، حبان بن عبد مناف: ٦٢
ابن عنبة = أحمد بن علي بن الحسين
ابن القيم: ٥٣
ابن الكلبي = هشام بن محمد بن السائب
ابن ماكولا: ٤٤
ابن مزروع: ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨
ابن المغيرة: ٤٧
ابن أبي نمران: ٤٧
ابنة المطلب بن أبي وداعة السهمي: ٧٥
أبو بكر محمد بن عنبة القيسي الطرسوسي: ٥١
أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي: ٥١
أبو الحسن الأثرم: ٣٩
أبو الحسن العمري النسابة: ٧٠، ٧١
أبو زبان: ٢٥
أبو صيفي بن هاشم بن هاشم بن هاشم: ٣٤
أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم: ٢٨، ٦٤
أبو عبيدة الياسري: ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧
أبو غبشان = سليم بن عمرو بن بُوي: ٣٧
أبو القاسم السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله
أبو قلابة الحارث بن صعصعة الشاعر: ٢٧
أبو لهب بن عبد المطلب: ٣٢
أبو الليث السمرقندي: ٥٧
أبو نصر البخاري النسابة: ٦٥
أبو يحيى علي بن محمد الصوفي العلوي: ٥١
أبو اليقظان: ٦٥
أم الأخثم بن عبد مناف بن قصي: ٣٥
أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة: ٦٥
أم الخير بنت سُعيد بن سهم: ٣٠، ٣١
أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى: ٢٦
أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية: ٦٦
أم حكيم البيضاء بن عبد المطلب: ٢٨
أم سفيان بنت عبد مناف بن قصي: ٣٥
أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ٧١
أم عبد الله بنت عامر بن عبد الله بن بشير: ٧١
أم عدي بنت حبيب بن الحارث بن مالك: ٣٤
أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ٧٤
أم القاسم بنت الحسن المثنى: ٦٧
أم القاسم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله: ٦٧
أم كلثوم بن الحسن المثنى: ٦٩
أم كلثوم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن: ٦٨

❑❑❑

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
مقدمة المحقِّق	٥
ترجمة المصنف رحمه الله تعالى	٩
وصف النسخ المخطوطة	١٣
نماذج صور من المخطوطات	١٥
النص المحقَّق	٢١
قيد سماع المخطوط	٧٧
فهرس الأعلام	٧٨
فهرس الموضوعات	٨٨

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣١٩)

قُوَّةُ الحَافِظَةِ وَكَثْرَةُ المَحْفُوظَاتِ

تَأْلِيفُ

العَلَّامَةِ المُؤَرِّخِ كَامِلِ الغَزِّيِّ

(١٢٧٠-١٣٥١هـ)

عُضْوُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ

وَمُؤَلِّفُ «نَهْرِ الذَّهَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ»

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-325-5
9 786144 373255

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل هذه الأمةَ خير الأُمم، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّد العرب والعجم، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل ومعالي الهمم.

أما بعد:

فإنَّ هذه الأمَّةَ المُحَمَّدِيَّةَ أُمَّةُ الحفظِ والحُفَّاظ؛ فقد حفظ الصحابة القرآن والسُّنَّة، ولم يصلا إلينا إلَّا عن طريق الحُفَّاظ، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «إن الله عزَّ وجلَّ خَصَّ هذه الأمَّة بحفظ القرآن والعلم، وقد كان مَنْ قبلنا يقرؤون كتبهم من الصُّحُف ولا يقدرون على الحفظ.

فلمَّا جاء عُزَيْرٌ، فقرأ التوراة من حفظه، فقالوا: هذا ابن الله، فكيف نقوم بشكر من خوَّلنا أن ابن سبع سنين منَّا يقرأ القرآن عن ظهر قلب، ثُمَّ ليس في الأُمم ممن ينقل عن نبيِّه أقواله وأفعاله إلَّا نحن»[1].

وأمَّا عناية علمائنا الأوائل، وأئمتنا الأماثل في تقرير مكانة الحفظ، فهذا أمر يطول سرده، فقد ذكروا فوائده وأماكنه وأزمنته المناسبة.

ومن جليل وجميل كلامهم في هذا:

«لا خير في علم لا يعبر الوادي، ولا يَعْمُرُ بك النادي».

و: **«مَن حَفِظَ المتون فاز بالفنون».**

و: **«حِفْظُ المتون يقوِّي المتون».**

---

(١) «الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحُفَّاظ» (ص٢٣).

ويقول صاحب «الرَّحبية في الفرائض» ـ لمَّا ذكر الفروض المقدرة في كتاب الله ـ:

والثُّلثان وهُما التمامُ ... فاحفظ فكلُّ حافظٍ إمامُ

ومِن طريف شعر العلماء في ذلك قول أحدهم:

عليكَ بالحفظِ دُوْنَ الجَمع في كتبٍ ... فَإنَّ للكتبِ آفاتٍ تفرِّقُها
الماء يُغْرقُها والنارُ تَحْرقُها ... والفار تَخْرقُها واللِّصُّ يَسْرقُها

ولمَّا أحرق المعتمد بن عَبَّاد والي إشبيلية كتب الإمام ابن حزم قال[1]:

فإن تَحْرِقُوا القرْطاسَ لا تَحْرِقوا الذي ... تَضَمَّنه القرْطاسُ بل هو في صَدْري
يَسيرُ معي حيث استَقلَّت ركائِبي ... وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلْ ويُدفنُ في قَبْري

ويقول أبو حامد الغزالي: وجدت في أسماء الله من كتاب ألَّفه أبو محمد ابن حزم يدلُّ على عِظَم حِفْظِه، وسَيَلان ذهنه[2].

وأما أخبار علماء الأمَّة في الحفظ لأصل دينها؛ فشأن لا يُدْرَك إحصاؤه ولا استقصاؤه؛ وهو خصيصة لهذه الأمة كما سبق الإشارة إليه من كلام الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

يقول الأديب العلَّامة محمد كرد علي[3]:

«ما عُنيت أُمَّةٌ بتدوين دينها وحفظه، ولغتها وضوابطها، عنايةَ المسلمين بدينهم ولغتهم، فكان من أمر حفظة الكتاب العزيز ما اشتهر في كلِّ مصرٍ وعصر، ولا يزال في البلاد أثرٌ من آثار تلك العناية، أمَّا الأحاديث فقد عنوا بها قديمًا وجمعوا أشتاتها، وبيَّنوا صالحها من موضوعها، وضعيفها من قويِّها، مما يدركه كلُّ من كان له إلمامٌ بالمراجعة ونظرٌ في كتب القوم.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٠٥).
(٢) المصدر السابق (١٨/ ١٨٧).
(٣) «القديم والحديث» لمحمد كرد علي (ص٧٤).

لم يكن العلم في القرون الأُولى للإسلام بالإرث، ولا بالمظاهر ولا بالوساطات والشفاعات، بل كان بالاستحقاق وكدِّ القرائح، يسير على قوانين بقيود وروابط، ولذلك لم يَنَلْ لقب حافظ مَنْ لم يحفظ أُلوفًا من الأحاديث بأسانيدها . . . ».

ومن أحاسن ما رأيت في حفظ العلماء ما ورد ذكره في ترجمة الإمام أبي بكر الجعابي (ت٣٥٥هـ)، يقول:

«دخلتُ الرَّقَّة، وكان لي ثَمَّ قِمَطْران كتب، فجاء غُلامي مَغمومًا وقد ضاعت الكُتب، فقلت: يا بني، لَا تَغْتَمّ، فإن فيها مئتي ألف حديث لا يُشْكِلُ عليَّ حديث منها لا إسنادُهُ ولا مَتْنُهُ»[١].

وفي ترجمة عبد المجيد بن عبدون أحد أُدباء الأندلس (ت٥٢٩هـ) أنه كان يحفظ كتاب «الأغاني» للأصفهاني المطبوع في أكثر من أربعة عشر مجلدًا[٢].

وقال عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني (ت٥٠٢هـ) من علماء الشافعية: «لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي»[٣].

وذكروا في ترجمة الإمام السَّرَخْسي (ت٤٨٣هـ) أنه كان إمامًا جَبلًا في الحِفظ يتوقَّد ذكاءً، ولما ذكروا له في أثناء طلبه للعلم أن الإمام الشَّافعي كان يحفظ ثلاثمائة كُرَّاس فقال: حِفظُ الشَّافعي زكاةُ محفوظي.

فَحُسِب ما حفظه فكان اثني عشر ألف كرَّاس[٤].

وكان محمد بن إبراهيم الشافعي (ت٧٥١هـ) يحفظ مجموعة من كتب الأصول منها: «مختصر ابن الحاجب»، ويحفظ «المنتقى في أحاديث الأحكام»

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٨٩).
(٢) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٩).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٧٥).
(٤) «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» للَّكْنوي (ص١٥٨).

للمجد، وكان يحفظ منه كل يوم خمسمائة سطر[١].

وذكر الحافظ ابن حجر عن شيخه البُلقِيني أنَّه كان آيةً في الحِفظِ وكثرة الاستحضار، ومن ذلك: «أنه دَخل عليه أحد تلامذة ابن تَيميَّة ـ وهو ابن قاضي الجبل ـ؛ فقال: أيُّما أَحْفظ، أنا أم أنت؟ فبدأ البُلْقيني بسرد الأحاديث على الأبواب الفقهية من بعد العشاء إلى أن طلع الفجر، وقد وصل إلى كتاب النِّكاح، فقام تلميذ ابن تيميَّة وقَبَّل بين عينيه، وقال: ما رأيت بعد شيخنا ابن تيميَّة أحفظ منك»[٢].

وذكر أيضًا عن أحد شيوخه ـ وهو علي بن محمود الحَنْبلي (ت٨٢٨هـ) ـ: «أنه كان يحفظ مختصرات مختلفة في الفقه على المذاهب الأربعة؛ كـ: «مجمع البحرين» في فقه الحنفية، و«التمييز» عند الشافعية، و«الفروع» لابن مفلح الحنبلي، وأنه كان يستحضر شيئًا كثيرًا جدًّا لا يُدانيه أحد في كثرة المحفوظ»[٣].

وأمَّا الحافظ ابن حجر فإنه لما شرب ماء زمزم سأل الله أن يرزقه حال الحافظ الذهبي في حفظ الحديث.

يقول تلميذه السَّخاوي: وقد حقق الله له ذلك.

والحال في هذا ما قاله العلامة محمد كرد علي بعدما ساق طائفةً من عجائب الحُفَّاظ: «وما لي وتَعداد الأسماء على هذا النحو؛ فكُتُبُ القوم طافِحةٌ بها، وإنما يكفي منها التمثيل، والقليل يغني...»[٤].

* **وبين يديك هذه الرسالة ـ التي هي في شكل مقالة ـ**، دبَّجَها بقلمه العلَّامة المؤرخ الأديب كامل الغزي الحلبي[٥]، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، ومصنِّف الكتاب الجامع في تاريخ حلب «نهر الذهب».

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٢).

(٢) «المجمع المؤسس» له (٢/ ٢٩٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٩٤).

(٤) «القديم والحديث» (ص٨٢).

(٥) وكان نشْره لهذه المقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٠/ ١١١ ـ ١٢٣).

وقد أورد فيها طائفة من أسماء وأصحاب الحفظ النادر على مَرِّ السنوات، مُختارًا في ذلك ثلَّة من العلماء والأُدباء، واعتذر في آخر ذلك بقوله: «وهنا أستوقف اليراع عن إذاعة ما يكنُّه في حافظته من أسماء أقوياء الحافظة وكثيري المحفوظات، الذين لو أطلقت اليراع في حلبة أسمائهم لضاقت عن جريه صفحات المجلة».

وأحببت إحياء هذه الرسالة، مع عزو ما أشار إليه في تراجمه إلى مصادرها، والعناية بها، وكان قد قدَّم قبل سياقة تلك التراجم بجُملٍ لطيفةٍ في تعريف الحفظ ومكانته، وأنه من محاسن هذه الأمَّة المفضَّلة على سائر الأمم بكتاب الله الكريم، وبعثة سيِّد الأوَّلين والآخرين ﷺ.

وإليك ترجمة محرر وناسج برد هذه الرسالة:

❑❑❑

ترجمة المؤلِّف
الشيخ كامل بن حسين الغزِّي

*** اسمه:**

هو الشيخ كامل ابن الشيخ حسين بن مصطفى البالي الغَزِّي الحلبي[١].

* عالمٌ، مؤرخٌ، أديبٌ، شاعرٌ، وبحَّاثةٌ موسوعيٌّ مُدقق، له مشاركةٌ في أحداث وطنه السياسية والاجتماعية والثقافية، واهتمامٌ كبيرٌ بكلِّ ما يتصل بمدينة حلب وأحوالها الأدبية والعلمية والثقافية والتاريخية.

*** مولده:**

* **ولد** في حلب، سنة (١٢٧٠هـ)، وأصله من مدينة غزة في فلسطين.

وكان والده الشيخ حسين قد طلب العلم في الأزهر، حَتَّى نبغ وذاع صيته، فعاد إلى موطنه غزَّة، إلَّا أنَّه لم يستطع المُقام فيها لما تَعرَّض له من المكائد على يد بعض حُسَّاده، فهجرها وتوجه إلى جزيرة أرواد[٢]، ثُمَّ إلى طرابلس،

---

(١) أفاضت مجموعة من المصادر في ترجمة الشيخ كامل الغزِّي والتي منها: «أدباء حلب ذوو الأثر» لقسطاكي الحمصي (ص١١٥)، و«محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب» لسامي الكيالي (ص١٨٢)، و«موسوعة حلب المقارنة» لخير الدِّين الأسدي (٥/ ٥٠٢). وترجم الغزي لنفسه ترجمة مختصرة في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» (٨/ ٤٩٣)، وفي آخر المجلد الأول من كتابه «نهر الذهب» (ص٤٦٩ ـ ٤٧٤) ترجمة بقلم عمرو الملَّاح. وقد لخَّص ترجمته محمد عدنان كاتبي من هذه المصادر وغيرها في «علماء من حلب في القرن الرابع عشر» (ص١٣٤ ـ ١٣٩)، وقد استحسنتها فلخَّصتها منه، وهي التي بين يديك.

(٢) جزيرة صغيرة تقع أمام شواطئ مدينة طرطوس، على بعد ثلاثة كيلومترات، وهي تابعة للجمهورية العربية السورية.

وهناك التقى بالشيخ محمد المغربي الذي حَبَّبَ إليه التوجُّه إلى حلب، فتوجه إليها، ولقي فيها من الترحيب والإقبال ما جعله يقيم فيها، ونزل في جامع أشق تمر[١] في محلة القصيلة، وأخذ يلقي دروسه في هذا الجامع، فتوافد الطُّلاب عليه، وتكاثروا. وكان عالمًا بالعربية، يقول الشعر، توفِّي بعد ولادة ابنه الشيخ كامل بمدة قصيرة[٢].

* نشأته ودراسته:

* نشأ الشيخ كامل في حجر الشيخ محمد هلال الألجاتي، الذي تزوج والدته بعد وفاة والده، فرعاه رعاية الأب الحنون، وأرسله إلى أحد كتاتيب المدينة، ليبدأ بحفظ القرآن الكريم الذي أتمَّ حفظه ولم يبلغ العاشرة من عمره، كما تعلَّم في هذا الكُتَّاب مبادئ اللغة العربية، ثُمَّ انتقل إلى المدرسة القرناصية وأخذ على شيوخها: علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والأدب، وفيها حَفِظَ «ألفية ابن مالك» في النحو، ومتن «الشاطبية» في القراءات، كما حَفِظَ الكثير من المتون في اللُّغة العربية، والحديث والفقه، بالإضافة إلى الكثير من الشعر العربي. وكان من شيوخه في هذه المرحلة الشيخ محمد علي الكحيل.

* رحلته إلى الحجاز:

* ولمَّا شَبَّ نَبَغَ، وذاع صيته في المدينة، وسمع به والي حلب محمد رشدي باشا الشرواني، الذي كان الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، فَقَرَّبه منه، واصطحبه معه إلى الحجاز، عندما انتقل واليًا عليه سنة (١٢٩١هـ)، وأسند إليه وظيفة الإمامة هناك.

---

(١) ويعرف بجامع السكاكيني، يقع في سوق محلة القصيلة، أنشأه نائب حلب آشق تمر الأشرفي سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م)، في عهد السلطان الملك ناصر الدين شعبان الثاني المملوكي، ثم جدَّده وبنى فيه بعض الحجرات السيد محمد راجي بايزيد، وجعله مدرسة لوالد المترجَم لَهُ. انظر: «إعلام النبلاء» للطباخ (٧/ ٢٨٣)، و«نهر الذهب» للمؤلف (٢/ ٢٨٥).

(٢) كانت وفاته سنة ١٢٧١هـ، بعد ولادة المترجَم لَهُ بثمانية أشهر تقريبًا، وانظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٢٨١).

*** عودته إلى حلب وطلبه للعلم:**

لكن الوالي المذكور ما لبث أن توفي في الحجاز بعد فترة قصيرة، فعاد الغزي إلى حلب، ليتابع طلبه للعلم في المدرسة العثمانية، وانتظم فيها طالبًا مقيمًا، يتلقَّى العلم على كبار شيوخها آنذاك، أمثال الشيخ مصطفى الكُردي وغيره، كما انصرف إلى مطالعة العلوم الأدبيَّة والتاريخية بنفسه، حيث قَرَأَ معظم كتب التاريخ كـ: «تاريخ الطبري»، و«ابن الأثير»، و«ابن العديم»، و«ابن خطيب الناصرية»، و«أبي الوفاء العَرضي»، وغيرهم، كما درس اللغة التركية وأتقنها حديثًا وكتابة.

وقد عُرِفَ عنه ولوعه باقتناء الكتب منذ صغره، يفتِّش عنها في الأسواق والمَكتبات وفي كل مكان يقصده، حَتَّى استطاع أن يكوِّن لديه مكتبةً تُعَدُّ من أنفس المكتبات في حلب، كما وصفها الأستاذ محمد كرد علي[1].

*** مؤلفاته:**

* هذا التكوين العلمي والثقافي الواسع الذي حصَّله من شيوخه، وقراءاته في مكتبته الخاصَّة مكَّنه من تأليف عدد من الكتب، أثرت المكتبة العربية في القرن الرابع عشر، **ومهَّدت له الطريق لتأليف سفره النفيس**:

١ ـ «**نهر الذهب في تاريخ حلب**»، وهو في أربعة مجلدات، طبع ثلاثة منها، وبقي الجزء الرابع منه ـ والذي يحوي نحوًا من ألف ترجمة لرجال ونساء من حلب ـ طيّ الضَّياع، وقد استنفد الغزي في هذا الكتاب جهده في تتبُّع الأخبار الحلبية، فهو يقول في مطلع الكتاب: «وكنت في استقصائي أخبار الآثار أُضطَرُّ في بعضها إلى تحمُّل مشاقِّ الأسفار لأتمكن من الاطِّلاع على حقيقة حالها، وأكتب عنها كتابة تحقيق، لا كتابة تقليد وتلفيق»[2].

---

(١) «خطط الشام» (٦/ ١٩٧).

(٢) «نهر الذهب» (١/ ٢٠).

* ومن كتبه المطبوعة:

٢ ـ «**إتحاف الأخلاف في أحكام الأوقاف**»، وقد عرَّبه عن التركية لمؤلفه: عمر حلمي، طبع بمطبعة البهاء سنة (١٣٢٧هـ) بحلب.

٣ ـ «**الروزنامة الدهريَّة**»، وفيها بيان الأوقات الخمسة، وتداخل التاريخين في بعضهما، وتعريف أوائل الأشهر الغربيَّة والشرقية، طبع في حلب، سنة (١٣٤١هـ).

* ومن مؤلفاته المخطوطة:

١ ـ «**الذيل على (الروزنامة الدهرية)**».

٢ ـ «**الروضة الغناء في حقوق النساء**».

٣ ـ «**جلاء الظلمة في حقوق أهل الذِّمَّة**».

٤ ـ «**ترجمة الصنوبري وأشعاره**».

٥ ـ «**القول الصريح في الأدب الصحيح**»، وهو شرح لقصيدته التي نظمها لابنه: حسين فيصل، الذي رزق به في أواخر حياته، وتتضمن الكثير من الحكم والآداب الإسلامية، تقع في مئة وعشرين بيتًا.

٦ ـ «**ديوان شعر كبير**»، ضمَّنه الكثير من أشعاره التي قالها في المناسبات، وفي تأريخ بعض الحوادث والمنشآت، وفيه قصيدته المزدوَجة التي انتقد فيها الحكومة العثمانية، وتعرَّض من أجلها للملاحقة والهرب إلى أحد أصدقائه في جبل الأكراد، ومنه قصيدته التي ألقاها في حفل افتتاح جر مياه عين التل إلى حلب سنة (١٩١٧م).

هذا، بالإضافة إلى كثير من الأبحاث والمقالات العلمية والتحقيقات اللغويَّة والتاريخيَّة، تجدها منشورة في أكبر الصحف الحلبيَّة والسورية والعربية في ذلك الحين.

*** الوظائف التي تولاها:**

* كان الشيخ ـ رحمه الله ـ نشيطًا لا يتوانى عن المشاركة في أحداث عصره، والعمل في كل الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية؛ لذا انهالت عليه الوظائف العلمية والإدارية.

فمن الوظائف التي تولاها:

١ ـ الترجمة في مطبعة ولاية حلب، سنة ١٣١٦هـ.

٢ ـ رئاسة كتاب المحكمة الشرعية.

٣ ـ رئاسة تحرير جريدة الفرات، منذ تأسيسها سنة ١٣٠٠هـ ولمدة عشرين عامًا.

٤ ـ إدارة مكتب الصنائع ـ المدرسة الصناعية ـ الذي أسس عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، وبذل الشيخ في إدارته جهودًا واضحة مُنِحَ على إثرها وسامين من الدولة العثمانية، الأول: رتبة (أدرنة مدرس)، والثاني: (النيشان المجيدي) من الدرجة الرابعة.

٥ ـ انتخب عضوًا في غرفة تجارة حلب، ثم رئيسًا لها سنة ١٣١٦م.

٦ ـ انتخب عضوًا في المجلس البلدي بحلب لمرات عديدة.

٧ ـ انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، عام ١٩٢١م، ثم غدا رئيسًا لفرع المجمع في حلب عام ١٩٢٥م.

٨ ـ مؤسس المكتبة الوطنية بحلب، في عام ١٩٢٤م. حيث وافقت حكومة الاتحاد السوري على إقامة مكتبة عامة بحلب، وكُلِّفَ المترجم بتنظيم خزانة الكتب الحلبية، فبادر إلى إقامتها في قاعة كبيرة تابعة لمديرية الأوقاف، التي كان مقرها في خان الكمرك، حيث أرسل المجمع العلمي بدمشق إلى فرعه في حلب نحو ألف مجلد في مختلف العلوم، باللغات العربية والتركية والفرنسية، ثم ضمَّ إليها الكتب التي كانت في مكتبة نادي حلب، ثُمَّ عمل على إعداد غرفة للقراءة،

ألحقها بالمكتبة، وزوَّدها بالعديد من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في ذلك الحين، ثم افتتحها لمطالعة القراء سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٩ ـ انتخب رئيسًا لجمعية العاديات، منذ تأسيسها عام ١٩٣٠م، والمدير المسؤول لمجلتها التي صدر العدد منها في أيار عام ١٩٣١م، حيث كَتَبَ المترجم له مقدمته.

١٠ ـ أحد أعضاء الوفد الذي اتَّجه إلى دمشق لاستقبال العلم النبوي المحمول إليها من المدينة المنورة، إيذانًا بالنفير العام وإثارةً لِحميَّةِ الإسلام سنة ١٣٣٣هـ.

١١ ـ شارك في العديد من الاحتفالات الرسمية، وفي تدشين المنشآت التي كانت تقام في حلب، كوضع حجر الأساس لبرج ساعة (باب الفرج) ـ حيث ألقى هناك خطابًا، سنة ١٣١٦هـ ـ، وحفل جر مياه عين التل إلى حلب، حيث ألقى قصيدة شعرية، وأرَّخ بشعره الكثير من المنشآت الدينية والمدنيَّة.

* وكان للشيخ الغزي اهتمام شامل بكل ما يتصل بمدينة حلب، وأحوالها الأدبية والتاريخية والاجتماعية، وكانت له صلات وصداقات قوية برجال حلب المسيحيين، يحضر اجتماعاتهم الخاصة ونواديهم وحفلاتهم، كما كان يجتمع بالأدباء والشعراء في الحلقات الأدبية.

*** صفاته وشمائله:**

لطيفُ المعشر، وديعٌ، ظريفٌ، محبٌّ للناس، ومحبوبٌ لديهم، دائمُ النشاط، قويُّ الهمَّة، لا يعرف الكلل أو الملل.

وصفه الأستاذ سامي الكيالي بقوله: «شاعر، أديب، باحث، مؤرخ، تروقك منه طبيعته السمحة التي لا تستعصي على طبيعة الزمن وتقلُّباته».

ويقول الأستاذ قسطاكي الحمصي: «... فرد من الأفراد الجامعين بين الأدب والظرف، وبين خفة الروح وعذوبة المنطق واللطف، بصير بمذاهب الكلام، حلو المعاشرة ظريف المحاضرة، ذكي المشاعر، سريع الخاطر، يميل

إلى المزاح، جوابه على رأس لسانه، ونظمه على رأس القلم ببنانه. . . ».

* ظل الشيخ على هذه السيرة، دائبًا في العمل العلمي والاجتماعي، إلى أن وافته المنية، سحر يوم السادس عشر من شهر رمضان المبارك، سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة وألف للهجرة النبوية الشريفة، وحزن عليه أهله وأصدقاؤه ومدينته التي أحبَّ، وشُيِّعَ في موكب مهيب إلى مقبرة الشيخ جاكير، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

❑❑❑

قوة الحافظة وكثرة المحفوظات

تأليف

العلامة المؤرخ كامل الغزي

(١٢٧٠-١٣٥١هـ)

عضو المجمع العلمي بدمشق

ومؤلف «نهر الذهب في تاريخ حلب»

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، يؤتي الملك من يشاء، ويَنْزِعُ الملك ممن يشاء، ويُعزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، وهو الذي يَمْنحُ السَّرَّاء، ويدفع الضرَّاء، ويُحقِّق الرَّجاء، ويُجزل العطاء، يغفر الذَّنب، ويقبلُ التَّوب، ويمحو الحُوب، ويستر العيوب، ويكشف المكروب، ويُنعم بالراحة بعد اللُّغوب.

وصلَّى الله وسلَّم على محمد بن عبد الله، حبيبه ومجتباه، نبيٍّ قَصَّ علينا ما فيه عبرة لنا فبلَّغ وصدق، كما قص الله عليه من أنباء ما قد سبق، بَشَّر من اتبعه ووالاه، وأنذر من خالفه وناواه، وعلى آله وأصحابه الأطهار، رواة الأخبار، وحملة الآثار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا(١).

أما بعد:

فأذكر في هذه العُجالة فَريقًا مِنَ العلماء الأعلام الذين تُؤْثَرُ عنهم قُوَّةُ الحافِظَة، وكثْرةُ المحفوظات؛ مُثبتًا لهم هاتين الصفتين دون باقي صفاتهم وأخبارهم، التي هي من وظائف المؤرِّخين، ونَقلة الأخبار؛ قاصدًا بذلك إلفات أنظار أبناء المدارس والمكاتب إلى ما في الحفظ من الفوائد والمقاصد، فتَثور هِمَمُهم إلى اقتفاء آثار أولئك الرِّجال، ويسيرون على مناهجهم في حفظ ما يمليه عليهم أساتذتهم ومُعَلِّموهم، خصوصًا منهم مَنْ رَزَقَهُ الله حافِظَةً قويَّةً، فعرف

---

(١) هذا مطلع خطبة المصنف لكتابه «نهر الذهب في تاريخ حلب» (١/ ١٩)، إذ لم يكن لهذه المقالة خطبة في البداية على طريقة بعض المقالات؛ فآثرت إثباتها استئناسًا للمقام.

قَدْرها، وما أضاعها بالانصراف عنها إلى ما يُضعفها ـ من الانهماك بالأَكل والشرب وباقي المَلذات البدنية ـ، ولم يقارف شيئًا من مورثات النسيان، على ما سنذكره قريبًا.

إن أبناء المدارس الذين وهبهم الله قُوة في حافِظتهم هم أولى النَّاس بصرفها إلى الحفظ والإكثار من المحفوظات؛ لأن العائق الذي يَعوق غيرهم عن استثمار هذه القوة ـ وهو الاشتغال بتحصيل المعاش ـ، قد كفاهم أولياؤهم أمره فلم يبق عليهم سوى القناعة باليسير، والانصباب على حِفظ ما يتلقونه من أساتذتهم، وبذلك يُحرزون شَرَفَ النُّبوغ في علومهم، وينالونَ مزية التَّفوق على غيرهم مِمن حُرِمَ هذه القوة، أو رزقها ولكنه لم يتوفق لاستخدامها.

وإنني قبل الشروع بذكر الحَفظة وبيان محفوظاتهم آتي على ذكر بعض فوائِد لها علاقة بهذا الموضوع فأقول:

العلم ما يُحفَظُ لا ما يُكتَب

قالوا:

لَيْسَ بعلْمٍ ما حَوَىٰ القِمَطْر ... ما العِلْمُ إلَّا ما وعاهُ الصَّدْرُ[1]

وقيل: العلم في الصُّدور لا في السطور.

وقيل: العلم ما استحضرته وأنت في جانب جُرْن الحمام[2]. يريد قائل

---

(١) نَسَبَ هذا البيتَ إلى الخليلِ: ابنُ عبد البر في «جامع بيان العلم» (٣٧٤)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٩٥١)، وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٧٤٣) منسوبًا إلى الشاعر محمد بن بشير، وأخرجه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٨٢٢) منسوبًا ليموت بن المزرّع، وفي (١٨٢٣) منسوبًا لعبيد الله بن أحمد الصيرفي.

ومعنى «**القِمَطْر**»: هو ما يصان وتحفظ فيه الكتب.

(٢) «**الجُرْن**»: حجر منقور، ومنه جُرْن الحمام.

هذا: أن العالِمَ الحقيقي هو الذي إذا تحديته بمسألة علمية بَدَهَك بالجواب الصواب، غير قائل لك: حتى أراجع الدفتر أو الكتاب.

معنى الحفظ

يقال: حَفِظَ القرآن: استظهرهُ ووعاه على ظَهْرِ قَلْبه، ومنه قول المُحدِّثين: عرض محفوظاته على فلان.

ويُقال: حفيظ، وحافظ مِنْ قَوْمٍ حُفَّاظٍ، وهم الذين رزقوا حِفْظَ ما سمعوه وقلَّما ينسون شيئًا يعونه.

ويقال: حافظٌ من قومٍ حَفَظَةٍ؛ ككاتب وكتبة.

والحِفظُ: نقيض النسيان، وقلَّة الغفلة.

ويقال: رجل حُفَظَة كهُمَزَة، أي: كثير الحفظ.

ومن المجاز: قرأه عن ظهر القلب، أي: قرأه حِفْظًا بلا كتاب.

ويقال: حمل فلان القرآن على ظهر لسانه؛ كما يقال: حفظه على ظهر قلبه.

واستظهر القرآن، أي: حفظه وقرأه ظاهرًا.

ومن المجاز أيضًا: ظهرت على القرآن وأظهرته؛ أي: قرأته على ظهر لساني.

عناية السلف بحفظ الحديث واللُّغة

كان السَّلَف يتبارَوْن بحفظ الحديث واللُّغة، ويرون أن النُّبوغ فيهما غير مُتاح إلَّا لمن يحفظهما بأسانيدهما.

وكان حُفَّاظُهما يُملونَهما في مجالس لهم يحضرها أُولو العناية بهما ويكتبونهما عنهم.

وقد أملى حُفَّاظ اللُّغة والأدب من المتقدمين الكثير.

فأملى كُلٌّ من ثعلب[١]، وابن دُريد[٢] مجالس كثيرة.

وأملى أبو محمد القاسم ابن الأنباري[٣] وولده أبو بكر[٤] ما لا يُحصى.

وأملى أبو عليّ القَالِي[٥] خمس مجلدات.

وأملى الشَّريف المرتضى[٦] كتاب «الغُرَرِ والدُّرر»، أملاه في مجالس على فنون من المعاني والأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك.

---

(١) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥): «العلَّامة المحدِّث، إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى...»، وقال عنه أحمد بن محمد العروضي: «إنما فَضَلَ أبو العباس أهل عصره، بالحفظِ للعلوم...»، توفي سنة (٢٩١هـ). انظر: «معجم الأدباء» للحموي (٥/ ١٠٢ ـ ١٤٦).

(٢) ابن دُرَيْد هو: محمد بن الحسن الأزدي، المتوفى سنة (٣٢١هـ).
قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٥/ ٩٧): «كان آيةً من الآيات في قوة الحِفْظِ».

(٣) هو القاسم بن محمد والد أبي بكر الأنْباري، المتوفى سنة (٣٠٤هـ). قال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (١٦/ ٣١٦): «كان مُحَدِّثًا، أخباريًّا، ثقةً، صاحب عربيةٍ».

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى سنة (٣٢٨هـ): قال أبو علي القَاليّ: «كان شَيخنا أبو بكر يحفظ ـ فيما قيل ـ ثلاثمائة ألف بيت شاهدٍ في القرآن».
قال الذهبي: «هذا يجيءُ في أربعين مجلدًا». «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٥)، وستأتي إشارة المؤلف إليه (ص٣٤).

(٥) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القَالِي البغداديَّ. والقَالِي، نسبة إلى قَالي قلا ـ بلد من أعمال إرْمِينيَّة ـ، توفي سنة (٣٥٦هـ). قال عنه الضَّبِّي في «بغية الملتمس» (ص٢١٨): «كان أحفظ أهل زمانه للغة، وأعلمهم بعلل النحو...». وقد ذكر ابن خلدون في «مقدمته» (٣/ ١٢٧٧) أن أركان وأصول الأدب أربعة دواوين، منها: كتاب القالي المذكور الذي أملاه من حفظه.

(٦) هو علي بن حسين المُرْتضى، المتوفى سنة (٤٣٦هـ). والكلام الذي ساقه المصنف عن أماليه هو كلام ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٣١٣). قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٧/ ٥٨٩، ٥٩٠) في آخر ترجمته: «إمامي جَلْدٌ، وفي تواليفه سَبٌّ =

وآخر من أملى في اللُّغة: أبو القاسم الزَّجاجي[١] سنة (٣٣٩هـ).

أما إملاءُ الحديث فقد استمر إلى سنة (٨٧٢هـ) ثُمَّ انقطع[٢].

على أن العلماء الذين أكثروا مِنَ المؤلفات في مختلف العلوم والفنون ـ كـ: صاحب «الأغاني»[٣]، والغزالي[٤]، والزَّمخشري[٥]، وابن تيمية، والجلال السيوطي ـ، هم ليسوا دون أصحاب الأمالي في قوة الحافظة وكثرة المحفوظات، بل هم باعتبار كثرة مؤلفاتهم جديرون أن تعدَّ مراتبهم في قُوة الحافِظَةِ وكثرة المحفوظات فوق مراتب أصحاب الأمالي؛ فإن مؤلفات كل واحد منهم على انفراده قد تُضاهي بحجمها وعِظَمها جميع كتب أصحاب الأمالي، وقد نقلها إلى القرطاس من خزانة حافظته صفوًا عفوًا كأصحاب الأمالي لا من الكتب المحفوظة في خزانته؛ إذ العقل يحيل أن تتسع أيام حياته لتأليف تلك الكتب الكثيرة إذا لم يكن مستظهرًا لها[٦] بأن كانت كل مسألة منها لم يفرغها في قالب التأليف إلَّا بعد أن يبحث عنها في مظانِّها من الكتب المحفوظة في خزانته.

= أصحاب رسول الله ﷺ؛ فنعوذ بالله من علم لا ينفع»، وهو بوارٌ وحجة على صاحبه، فواغوثاه بالله.

(١) هو شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجاجي البغدادي، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، وقد طبعت أماليه في القاهرة بتحقيق عبد السلام هارون، وهي متنوعة الفوائد والفرائد في اللُّغة والحكايات والأخبار.

(٢) يشير بذلك إلى أن آخر من أملى هو السيوطي، وذلك أنه ذكر أنه افتتح أماليه سنة (٨٧٢هـ) كما في «تدريب الراوي» له (٢/ ١٣٩)، والصواب: أنه جاء ـ مِنْ بعده ـ من الحُفَّاظ من أملى الحديث؛ كالحافظ المرتضى الزبيدي وغيره.

(٣) هو أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني القُرشي، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغَزَالي الطُّوسي، المتوفى سنة (٥٠٥هـ).

(٥) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨هـ).

(٦) هذا صحيح، فهناك جمع من الأئمة الأعلام، ممن كانوا يصنفون من حفظهم رأسًا، فمن ذلك: ـ ابن جرير الطبري كما يُرى ذلك في ترجمته المطولة في «معجم الأدباء» =

فإنَّا نرى في المؤلفات المنسوبة إلى الجلال السُّيوطي ـ مثلًا ـ: أن مجرد نسخها وكَتْبِها مما تضيق عنهما أيام حياته؛ فكيف يمكننا والحالة هذه أن نُصَدِّق ـ إن كانت غير محفوظة له ـ أن تتسع لتأليفها أيام حياته؛ إذْ كان كُلّ كتاب منها لم يتم له تأليفه إلَّا بعد أن راجع عن مسائله الكتب المختصة، كما هو الحال والشأن مع أحدنا إذا أراد أن يكتب في موضوع ما.

اهتمام أئمة اللُّغة بحفظ غريبها

كان المشتغل باللُّغة لا يرى نفسه أهلًا لأن يُدعى لُغويًّا حَتَّى يحفظ منها الغريب.

روى صاحب كتاب «نفح الطيب»[1] عن محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض: أنَّه سُئِل عن لغةٍ فعجز عنها بمحضر مَنْ خجل منه، فأقسم أن يقيِّد رجليه بقيد حديد، ولا ينزعه حتى يحفظ كتاب «الغريب المصنف»؛ فاتفق أن دخلت عليه أمه وهو في تلك الحالة، فارتاعت وقالت له: هل جُنِنت؟ فقال:

رِيعَتْ عَجوزي أَن رَأَتْني لابسًا ... حَلَقَ الحَديدِ ومثلُ ذاكَ يَرُوعُ

= للحموي (١٨/ ٤٠ ـ ٩٦).

ـ والمؤرخ ابن العديم الحلبي، المتوفى سنة (٦٦٦هـ)؛ فإنه إذا سافر يركب الهودج، ويشد له بين بَغْلين، ويجلس فيه ويكتب، كما في ترجمته من «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٦).

ـ وممن ألَّف من حفظه وذلك في سفره: الحافظ الحُجَّة ابن قيم الجوزية، وذلك في عدة من مصنفاته؛ مثل: «زاد المعاد»، حيث يقول فيه (١/ ٧٠) بعد كلام له: «مع تعليقها من حال السفر لا الإقامة، والهمة قد تفرقت شذر مَذَر!...». وقال في «بدائع الفوائد» (٢/ ١٢٩): «فإنها علقت على حين بُعدي من كتبي، وعدم تمكني من مراجعتها...».

وغيرهم من الأئمة والحُفَّاظ مما يطول ذكره.

(١) «نفح الطيب» لابن المقَّري (٣/ ٤٨٩)، بتحقيق إحسان عباس.

قالت: جُنِنْتَ؟ فقلتُ: بل هي هِمَّةٌ هي عُنْصُرُ العَلياءِ واليَنبوعُ
سَنَّ الفرزدقُ سُنَّةً فتبعتُها إنِّي لِما سَنَّ الكرام تَبُوعُ

قلت: «الغريب المصنف» كتاب ألَّفه أبو عبيد القاسم بن سلَّام[١].

وله كتاب «غريب الحديث»[٢]، وكتاب «غريب القرآن»[٣].

وأما قوله: «سَنَّ الفرزدق... إلخ»، فقد أشار بذلك إلى ما فعله الفَرَزْدَق[٤] لما أراد حِفْظ القرآن؛ فإنه قيَّد رجليه بقيدٍ من حديد ولم ينزعه حَتَّى حَفِظَ القرآن.

ما يجب على الحافظ مراعاته

* **يجب على الحافظ: أن يستوعب في حافظته ما يُريد حفظه بلفظه**، ولا يجوز له أن يستوعبه بمعناه دون لفظه، إلَّا إذا كان عارفًا بمواقع الكلام، قادرًا على أن يأتي بلفظ مرادف للفظ الأصلي، مساوٍ له في المعنى جلاءً وخفاءً، من غير زيادة في المعنى ولا نقص؛ فإن المقصود هو المعنى دون اللفظ.

وهذا في غير القرآن واللُّغة؛ فإن حافظهما لا يجوز له أن يحفظ فيهما المعنى دون اللفظ؛ لأن الغرض فيهما هو اللفظ بعينه.

* **ومما يجب على الحافظ أيضًا: أن يفهم معنى ما يحفظ**، وإلَّا كان كالببغاء تنطق بما تُلقن من الكلمات ولا تفهم لها معنى، أو كان كالرجل الذي

---

(١) وقد طبع بتحقيق الدكتور صفوان داوودي، في دار الفيحاء بدمشق سنة (١٤٢٦هـ)، وقد ألف الإمام أبو عبيد هذا الكتاب في أربعين سنة مع كتابه الآخر «غريب الحديث».

(٢) طبع هذا الكتاب في حيدر آباد سنة (١٩٦٤م)، وصوَّرته دار الكتاب العربي في بيروت سنة (١٣٩٦هـ).

(٣) مذكور هذا الكتاب في ضمن مصنفات أبي عبيد القاسم بن سلَّام، لكنه لم يُطبع ولم يوجد بعد.

(٤) الفَرَزْدَق هو شاعر عصره أبو فراس همَّام بن غالب التميمي البصري، توفي سنة (١١٠هـ)، وخبره هذا رواه بسنده أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٢٥/ ٨٥٢٩، ط. دار الشعب بالقاهرة).

يقال عنه: إنه كان يحفظ كتاب «الروض» للمُقْري[١] ولا يفهم لمسائله معنى، فكان الطلبة يقترحون عليه قراءة بعض فصول منه، فيقرؤها ويحصلون منها على بغيتهم وهو لا يفقه معنى ما قرأه عليهم؛ فصاروا يسمُّونه (حِمار الرَّوض) أخذًا من آية: فمثله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥]، وإلى هذا أشار بعض الصوفية بقوله:

حِمار العنبْ أيشْ معناه ... حاملْ ثقيل الأراطلْ
غير متلذذْ بحلواه ... وهو حامل الحملْ باطلْ

وقال مروان بن أبي حَفْصة يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعاني واللطائِف[٢]:

زَوامِلُ للأَشعارِ لا عِلْمَ عِنْدَهُم ... بِجَيِّدِهَا إلَّا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي البَعِيرُ إذَا غَدَا ... بِأَوْسَاقِهِ أَوْ راحَ ما فِيَ الغَرَائِرِ

* **ومما يجب على الحافظ أيضًا: أن يُكرِّر ما يحفظه كي لا ينساه؛** فإن ترك التكرير من أكبر موجُبات النسيان، فقد قيل: آفةُ العِلْم النِّسيان[٣]، وأعظم بواعث النسيان التَّرك.

قيل للأصمعي: كيف حَفِظْتَ ونسي أصحابك؟ قال: دَرَسْتُ وتَركوا[٤].

---

(١) هكذا في الأصل، ولكن الصواب: ابن المقري. وهو إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بابن المُقْري اليماني، ترجم له الحافظ ابن حجر في «المجمع المُؤَسِّس للمعجم المفهرس» (٣/ ٨٦) وقال: «لقيته بزبيد، واستفدت منه، وسمع مني كتابي «ضوء الشِّهاب»، وصَنَّفَ «عنوان الشرف» لم يسبق إلى مثله»، وذكر أن وفاته سنة (٨٣٧هـ).

(٢) ذكره ابن المُبَرِّد في «الكامل» (٢/ ٤٢٧)، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري في «المصون في الأدب» (ص١١)، وابن منظور في «لسان العرب» (١١/ ٣١٠)، ونسبوه لمروان بن أبي حفصة.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» (٦٤٧) من قول ابن مسعود بإسناد جيد.

(٤) ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٨٧)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧٧).

مورثات النسيان

يُروى عن سيِّدنا علي بن أبي طالب أنَّه قال: «عَشرة تُورِثُ النّسيان: كَثْرة الهمِّ، والحجامة في النُّقْرةِ، والبَوْلُ في الماء الرَّاكد، وأكْلُ التُّفَّاح الحامِضِ، وأَكْلُ الكُسْفُرَة، وأَكْلُ سُؤْرِ الفَأْرِ، وقراءةُ ألواح القُبور، والنَّظَرُ إلى المصلوب، والمشي بين العطارين، وإلقاءِ القَمْلة حية»[١].

كان السلف يعتقدون صحَّة هذه الأسباب[٢]، ويتجافون عن إتيانها، وإن كانوا يعجزون عن تعليل تأثير بعضها، إذْ لا مجالٍ للعقل في إدراك ما هو الارتباط الكائن بين القوة الحافظة، وبين البول في الماء الراكد، وأكل سؤر الفأر، وإلقاء القملة حية.

وقد عدَّ قوم في جملة مورثات النسيان: الإكثار من تناول الحوامض، والنَّظر إلى ما يجب ستره، وإطالة النظر في النجوم.

قلت: لا بأس أن يُضاف إلى هذه المورثات: ما قد يكون أعظم منها تأثيرًا في الحافظة: **وهي البِطنة**، ويقال لصاحبها: البَطِن، وهوالأشِر المتمول ومَنْ هَمُّه بطنه، أو الرَّغيب الذي لا ينتهي من الأكل كالمبطان، فقد قيل: البِطْنة تُذهب الفِطْنة.

ومن تلك المورثات: الإفراط في الباهة؛ فإنه يضعف الدماغ وينقص مادته.

---

(١) نقل هذا المصنف من «ذيل ثمرات الأوراق» لابن حجة (ص٤٨٢)، ونسبه كذلك لعلي رضي الله عنه الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٣/ ٩٠).

(٢) الجزم بأن السلف كانوا يعتقدون صحة هذه الأشياء غير صواب في نسبته إليهم؛ فإن هذه مجربات قد تصيب مع شخص وتخطئ مع الآخر، كما أن الأثر المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يُذكر سنده؛ فلا زمام له ولا خطام، وقد أشار ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/ ٣٨٧) إلى أن هذه أشياء مجربات، وأنها قد تُحدث النسيان.

ومنها: إدمان المسكرات والمخدِّرات؛ على أي صفة كان تعاطيها، ومِن أي نوع كانت حتَّى السعوطات والتدخين بالتبغ.

ومنها: كثرة النوم؛ فإنها تورث الخمول، وتبلد الفكر.

ومنها: حبس الذاكرة وصرفها بكلِّيتها إلى الاشتغال بإحرازِ المال، وطلب الرئاسة؛ فإن المتدهور في هذه الهاوية السحيقة لو كلفته حفظ حديث أو بيت واحد لأظهر لك العجز عن حفظه.

ومنها ـ وهو أعظمها، بل هو الكل في الكل في توريث النسيان ـ: **الهمّ**، ولا سيما ما يَتوالى منه كل يوم على العائل المُمْلِق، وما يعانيه من الضَّنْك والكَرْب في سبيل الحصول على معاش عياله؛ ذلك هو السبب الأقوى في طمس ألواح الفكر، والفتك في القوة الحافظة، والإغارة على ما اكتُنز فيها من جواهر العلوم والفهوم؛ فقد نقل عن الإمام الشافعي قوله: «لو كُلِّفْنا بصلة ما تعلمنا مسألة».

قوة الحافظة موهوبة لا مكسوبة

قوة الحافظة مِنْحة ربَّانيَّة يخص الله بها من يشاء من عباده، فهي كباقي المواهب الطبيعية لا تنال بالسعي ولا تدرك بالإرادة.

لا يكبر على القارئ تصديق ما سنورده في أخبار أقوياء الحافظة، وكثرة محفوظاتهم؛ فيقول: إنْ هذا إلَّا من مبالغة المؤُرخين ومجازفات نقلة الأخبار، بل يعتقد أنَّ للطبيعة خوارق تتخذ لها مظاهر في كل زمان ومكان، وأنَّ الذين اختصُّوا بهذه الملكةِ العظيمة في التاريخ الإسلامي إنما امتازوا باستثمارها على غيرهم بما كانوا عليه من صَفاء القرائح، وبساطة المعيشة، وصِدْق العَزيمة، وصميم الاعتقاد بحسنى العُقبى؛ فلم يسلِّطوا على تلك الملكة ما يضعفها، ولا قارفوا شيئًا من مورِّثات النسيان؛ بل تجافَوْا عنها جِدَّ التَّجافي. وأعظم ما استعانوا به على صيان موهبتهم هذه: تجرُّدهم من حُبِّ الدُّنيا، وهجرهم اللذات البدنية، وإيثارهم الكمالات النفسانية، واستجلاء العلوم على كل لذة فتسوغوا بالعفاف، وتبلغوا بالكفاف.

يُحكى: أن أبا حامد الإسْفَراييني ـ الذي انتهت إليه في وقته رئَاسة الدِّين والدُّنيا ـ كان يَعيش عِيشة الكَفاف، يحرُسُ في درب، ويُطالع على زيتِ الحِراسة ويعيش من أجْرِها[١].

وأن ابن مَحْمُويه علي بن أحمد الإمام اليَزْدي كان له عِمامةٌ وقميصٌ بينه وبين أخيه، إذا خَرَجَ هذا قَعَدَ هذا، وإذا قَعَدَ هذا خرج هذا[٢].

وأن أبا نَصْر محمد الفارابي كان قانعًا باليسير من الرزق؛ كان في أول أمره ناطور بستان في دمشق وهو مع هذا ملازم للاشتغال ليله ونهاره؛ فكان في أكثر لياليه يستضيء على المطالعة بقنديل الحارس، وأراد سيف الدولة أن يوسع عليه فلم يقبل سوى أربعة دراهم فضة في اليوم[٣].

وكان عبد الرحمن بن محمد الأَنْباري لا يعتريه تَصَنُّعٌ ولا يعرف الشُّرورَ، ولا أحوالَ العالم؛ كان له من أبيه دارٌ يسكنُها، ودارٌ وحانوتٌ مقدار أُجرتهما نصف دينار في الشَّهر ينتفع به ويشتري منه وَرَقًا، ولا يوقِد عليه ضَوْءًا، وتحته حصيرُ قَصَب، وعليه ثوب خَلِق، ولا يخرج من بيته إلَّا يوم الجمعة، وسَيَّر إليه المُسْتضيء خمسمائة دينار فَرَدَّها، فقال له: اجعلها لولدك؛ فقال: إنْ كنتَ خَلَقْتَه ارزُقه[٤].

وكان محمد بن القاسم الأَنْباري لا يَأْكُلُ إلَّا البُقول، ولا يشرب إلَّا قُرْبَ العَصْرِ مُراعاةً لحفظِهِ[٥].

---

(١) ذكر ذلك عنه: أبو إسحاق الشيرازي في «طبقاته» (ص١٢٣، ١٢٤)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٤، ١٩٦)، وذكر أنه توفي سنة (٤٠٦هـ).

(٢) ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٤٩ ـ ط. حيدر آباد بالهند) بسنده من كلام الإمام السمعاني، وذكر أنه توفي سنة (٥٥١هـ).

(٣) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٥٥، ١٥٦)، وذكر أن وفاته سنة (٣٣٩هـ).

(٤) نقله الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٩٩) من كلام تلميذ الأنباريِّ: الموفق عبد اللطيف، وذكر أنه توفي سنة (٥٧٧هـ)، وهو صاحب الكتاب المشهور «أسرار العربية» المطبوع بتحقيق العلامة محمد بهجة البيطار.

(٥) انظر ذلك في ترجمته في: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٣/ ٢٠٣).

وسيأتي ذكرهما.

ولو أردت استقصاء ذكر أمثال هؤلاء المتقشفين في معايشهم إيثارًا للذَّة العلم على كلِّ لذَّة، لاتَّسع لنا المجال، وأفضى بنا الحال إلى الملال.

* * *

ذكر العلماء الحفَّاظ وأخبارهم في ذلك

وهنا أشرع بِذِكْر العلماءِ الحَفظة الذين وعدت بذكرهم في افتتاح هذه المقالة؛ أبدأ بتسطير سنة وفاة أحدهم، ثُمَّ أتبعها بالكلام على سرعة حفظه، وما يؤثر عنه من المحفوظات؛ مقتصرًا على ذكر أشهر مشاهيرِهم، مُضْرِبًا عن ذكر من نقل عنه أنَّه كان يَحْفَظُ كتابًا أو كتابين؛ فإن الإحاطة بذكر هؤلاء مِمَّا يَملأ مُجلدًا ضخمًا يجدر أن يؤلَّف على حدته.

فأقول:

١ ـ (سنة ٦٨) عبد الله بن عباس:

يحكى عنه في قوة الحافظة أنه استنشد عمر بن ربيعة القرشي شيئًا من شعره؛ فأنشده قصيدته التي أوَّلها:

أَمِنْ آل نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبَكِّرُ ... غَداةَ غَدٍ أَم رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

وهي تعدُّ ثمانين بيتًا، فاعترض عليه أحد الحاضرين بقوله: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدِّين، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سَفَهًا؟! فقال عبد الله: ما سمعت سفهًا؛ فقال المُعْترض:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إذا الشَّمْسُ عارضتْ ... فَيَخْزَى، وأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْسَر

فقال ابن عباس: ما هكذا قال، وإنما قال: «فَيَضْحَى، وَأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَر».

قال المُعْترض: أوَتحفظ الذي قال؟!

قال: والله ما سمعتها إلَّا ساعتي هذه، ولو شئتَ أن أوردها لأَوْردتها. وأنشدَه إيَّاها كلها[١].

٢ ـ (سنة ١١٧) قَتَادة بن دِعامة السَّدُوسيُّ البَصْري، الأعمى:

كان يضرب به المثل في حفظه قال: ما قلتُ قَطُّ لِمُحدِّثٍ: «أَعِدْ عليَّ»، ومَا سَمِعَتْ أُذُنايَ شيئًا إلَّا وَعاهُ قَلْبي[٢].

قال الإمام أحمد بن حَنْبل في حَقِّه: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العُلماء. ثُمَّ وصفه بالفقهِ والحِفظِ وقال: قَلَّما تَجد مَنْ تقدَّمه[٣].

قُرئت عليه صحيفة جابر مَرَّةً واحدةً فَحَفِظَها[٤].

قلت: لا نجد ما نشَبِّه به أدمغة من عُرفوا بحفظِ ما يُلقى إليهم من الكلام من سَمْعةٍ واحدة كعبد الله بن عباس، وقتادة وأبي تمَّام، والمتنبِّي، والمعرِّي ـ إلَّا بِقُرص الآلة المعروفة عندنا بـ: السمَّاعة، أو حافظة الصدى: الفونغراف[٥]؛ فإن ذلك القرص شبيه بأدمغة أولئك من جهة حفظه ما يُلقى إليه من الكلام من سمعة واحدة.

---

(١) أخرجه بسنده: الأصفهاني في «الأغاني» (١/ ٧٢)، وانظر: «مختار الأغاني» لابن منظور (٦/ ٢٥٨ ـ ط. المكتب الإسلامي).

(٢) أخرج طرفه الأول: أحمد في «العلل» (١١٤ ـ ط. المكتب الإسلامي)، وأخرج طرفه الثاني: أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (٢/ ٣٣٤)، ومن طريقه: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٤)، عن والده، عن أحمد بن حنبل.

(٤) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٦) من قول أحمد بن حنبل.

(٥) قال خير الدين الأسدي الحلبي في «موسوعة حلب المقارنة» (٦/ ١٠٧): «الفونوكراف أو ـ كما يرسمونها ـ الفونوغراف، ورسمها «المعجم الوسيط» «الفونغراف»: أداة تسجل بها الأصوات وتعيدها، من اللغات الأوروبية عن اليونانية: PHONÉ بمعنى الصوت، وGRAPHEIN: كاتب، مُسجِّل. ووضعوا لها أول أمرها «السمَّاعة» لأن صوتها كان ضعيفًا ولها ناتئتان كانوا يدخلونهما في الأذنين...».

٣ ـ (١٥٥) حَمَّاد الرَّاوية:

قال له الوليد بن يزيد الأُموي: بما استحققتَ هذا الاسم؟ فقال: لأني أروي لِكُلِّ شاعر تَعْرِفُهُ يا أمير المؤمنين، أوْ سمعت به، ثُمَّ أرْوي لأكثر منهم ممن تَعترف بأنَّكَ لا تعرفهُ ولا سمعت بِه، ثُمَّ لا ينشدني أحد شِعْرًا قديمًا ولا حديثًا إلَّا ميَّزتُ القديم مِن الحديث.

فقال له: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثير. ولكنني أنْشِدُك على كل حَرْفٍ من حروف الهجاء مائة قَصيدة كبيرة سوى المقطَّعاتِ من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام.

قال: سأمتحنك في هذا.

ثُمَّ أمره بالإنشاد؛ فأنشد حتَّى ضَجِرَ. ثُمَّ وَكَّل به من استحلفه أن يصدُقه عنه، ويستوفي عليه؛ فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدةٍ للجاهلية، وأُخبِر الوليد بذلك؛ فأمر له بمائة ألف درهم[١].

٤ ـ (٢٠٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي:

كان يحفظ الكثير الوافر: من العلوم بكتابِ الله، وسنَّة رسولِ الله ﷺ، واختلاف أقاويل العلماء، وكلام العرب واللُّغة، والعَربية، والشعر، حتى إنَّ الأَصمعي على جَلالة قَدْرِه في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين[٢].

قال الإمام الشافعي: قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت «الموطأ»، فقال لي: أَحضر من يقرأ لك. قُلْتُ: أنا قارئ، فقرأتُ عليه «الموطأ» حِفْظًا[٣].

---

(١) أخرجه الأصفهاني بسنده في «الأغاني» (٦/ ٢١٥١).
وحماد هذا هو: أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني، مولاهم، توفي سنة (١٥٦هـ).

(٢) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٦٠/ ٤٩٦).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٦٠/ ٤١٤).

وحَفِظَ الشَّافعي خمسة وعشرين حديثًا حَدَّث بها مالك في جَلْسة واحدة، وحفظ كتاب «الأوسط» لأبي حنيفة في ليلة واحدة.

٥ ـ (٢١٧) عبد الملك المعروف بالأَصْمعي:

كان يحفظ ستة عشر ألف أُرجوزة.

وحضر مَرَّةً في مجلس الحسن بنِ سَهْل، وكان يوقِّع في رِقاعٍ للنَّاس في حاجاتهم، وكانت خمسين رُقعة، وَبعد أن وَقَّعَ بها كلَّها أخذ يتذاكر مع مَنْ حَضَر مجلسه في الحِفْظ والحفظة؛ فالتفت أبو عبيدة[1] ـ وكان من جُملة الحاضرين ـ وقال للحسن ما معناه: هنا من يقول: ما قرَأْتُ كتابًا قطّ فأحتاج أن أعود فيه، ولا دخل قَلْبي شيءٌ فَخَرَجَ منه.

فقال الأصعمي للحسن بن سَهْل: أيُّها الأمير، إن أبا عبيدة يُريدني بهذا القول، وقَدْ صَدَقَ؛ فإنَّ الأمير قد نَظَرَ فيما نَظَر مَنَ الرِّقاع، وأنا أُعيد مِنْ حِفْظي ما فيها وما وَقَّعَ بها الأمير على كُلِّ رقعة منها.

فأُحْضِرت الرِّقاع ليعارض بها ما يقول؛ فقال الأصمعي: صاحب الرُّقعة الأولى قال كذا، واسمُهُ كذا، فَوُقِّع له بكذا. والرُّقعة الثانية، والثالثة، حَتَّى مرَّ في نَيِّف وأربعينَ رُقعة.

فالتفتَ إليه نَصْر بن علي، وقال له: أيُّها الرجل أَبْقِ على نَفْسِكَ مِنَ العين؛ فكفَّ الأصمعي[2].

٦ ـ (٢١٩) أبو بكر الحُمَيدي بن حمُيد:

كان يحفظ لابن عُيينة عَشْرة آلاف حديث[3].

---

(١) هو أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنَّى، كما في المصدر المخرج له.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٦٣)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٩٢، ٣٩٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦١٨)، وقد نقل هذا القول عن الشافعي في حقِّ الحميدي، =

٧ ـ (٢٣١) حَبيبُ بن أوُس الطَّائي، المعروف بأبي تَمَّام:

كان له من المحفوظات ما لا يلحقه غيره.

قيل: كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب، غير القصائد والمقاطيع[١]. وكان يحفظ القصيدة الطويلة متى سمعها مرة واحدة.

وأنشَدَ البُحْتُريُّ قصيدته التي أولها:

«أَأَفاقَ صَبٌّ مِنْ هوًى فأُفيقا»

وكان أبو تمَّام حاضرًا؛ فحفظها كلها، وهي تبلغ نحو سبعين بيتًا، وقصَّتها مشهورة مذكورة في ترجمته[٢].

٨ ـ (٢٤١) الإمام أحمد بن حَنْبل:

كان يحفظ ألفَ ألفِ حديث.

وعن أبي زُرْعة أنَّه أحرز كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عَشر حملًا وعِدْلًا، ما كان على ظهر كتاب منها: «حديث فلان»، ولا في بطنه: «حدثنا فلان»، وكل ذلك كان يحفظه على ظهر قلبه[٣].

٩ ـ (٢٥٦) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الصحيح»:

كان آيةً في الحفظ والضَّبْط، وَبَلَغ ما حَفظهُ في صباه سَبعين ألف حديث[٤].

= ومن يطالع «مسند الحميدي» المشتمل على (١٣٣٧) حديثًا، يجد أنه لم يروِ فيه عن غير سفيان بن عيينة إلَّا سبعة أحاديث، والبقية التي هي (١٣٣٠) كلها عن سفيان بن عيينة.

واسم الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي.

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١١/ ١٢) بحروفه.

(٢) أخرجه أبو بكر الصُّولي في: «أخبار البحتري» (ص٦٣، ٦٤ ـ ط. المجمع العلمي العربي بدمشق، تحقيق: صالح الأشتر).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٨٦).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٢٤، ٢٥).

ثُمَّ بلغ حفظه بعد ذلك: مائةَ ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح[١].

وامتحَن حفظه جماعة من أهل الحديث؛ فجمعوا مائة حديث، وقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متنَ هذا لإسنادِ الآخَرِ، وألقوها عليه واحدًا بعد واحد، وهو يسمعها ويتجاهل بمعرفتها؛ حَتَّى إذا فرغوا من إلقائها، طفِقَ يُجيب عنها واحدًا بعد واحد، فَرَدَّ كل حديث منها إلى إسناده الصحيح، وكل إسناد إلى متنه؛ فأقَرَّ له النَّاس بالحِفْظِ والضَّبْطِ، وأذعنوا له في الفضل[٢].

١٠ ـ (٢٦٤) إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهَوَيْه:

قال أحمَد بن حَنبل في حقِّه: عندنا: إمام مِنْ أئمة المسلمين، وما عَبَر الجسر أفقه من إسحاق[٣].

قال إسحاق: أحفظ سبعين ألف حديث، وأذاكر بمائَةِ ألف حديث، وما سمعتُ قطُّ شيئًا إلَّا حفظته، ولا حفظتُ شيئًا قطُّ فنسيتُه[٤].

وأمْلى على جماعة مِنْ أهل العلم أحدَ عشَر ألف حديثٍ مِنْ حِفْظِهِ، ثُمَّ قرأها عليهم، فما زاد حَرْفًا ولا نَقَصَ حَرْفًا[٥].

١١ ـ (٣٠٢) يونس بن حبيب النَّحوي:

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي مِنْ حِفْظِهِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٤٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٥).

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠، ٢١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٣).

هذا، وقد وهم المؤلف في بيان سنة وفاته، فذكر أنها سنة (٢٦٤هـ)، والصواب أنها سنة (٢٣٨هـ).

(٦) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وذكر أن وفاته سنة (١٨٢هـ)، وليس كما ذكر المؤلف سنة (٣٠٢هـ).

١٢ ـ (٣٠٨) عبد الله بن محمد المَكْفُوف القَيْرواني:

كان يجلس مع حَمْدون النعجة في مكتبه، فربما استعار بعض الصِّبيان كتابًا فيه شعر أو غريب أو شيء مِنْ أخبار العرب، فيقتضيه صاحبُه إيَّاهُ، فإذا أَلَحَّ عليه أعلمَ عبدَ الله، فيقوله له: اقْرأهُ عليَّ؛ فإذا فعل، قال: أعده ثانية، ثُمَّ يقول له: رُدَّه على صاحبه، ومتى شئت تعال حَتَّى أُمْلِيَه عليك[١].

١٣ ـ (٣٢١) محمد بن الحسن بن دُرَيْد اللغوي:

كان واسع الرِّواية، لم يُر أحفظ منه، وكانت دواوين العرب تُقْرأُ عليه، فيسابق إلى إتمامها مِنْ حِفْظِهِ[٢].

١٤ ـ (٣٢٨) محمد بن القاسم الأَنْبَارِيّ النَّحْوي:

كان أكثر الناس حِفظًا في الأدب، قال أبو علي القَالِي: كان محمد الأَنْبَاريْ يَحْفَظُ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم[٣].

وقيل له: قد أكثر النَّاس في محفوظاتك، فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقًا[٤].

وقيل: إنَّه كان يَحفْظ مائة وعشرين تفسيرًا للقرآن بأسانيدِها[٥].

---

(١) ترجمته وخبره هذا في: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٢/ ١٤٧، ١٤٨)، وقال عنه: «كان أعلم خلق الله بالعربية، والغريب، والتفسير، والشعر...»، وقال أيضًا: «وله كتب كثيرة أملاها في اللُّغة والعربية والغريب».
وأما صاحبه حمدون النَّعْجة فهو: حَمْدون بن إسماعيل القيرواني الملقب بالنعجة؛ فإنه أيضًا كان يحفظ كتاب سيبويه. انظر ترجمته في: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللُّغة» للفيروزآبادي (ص٩٦)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (٥/ ٣٦).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ١٩٦) من كلام أحمد بن يوسف الأزرق.

(٣) «طبقات النحويين واللغويين» لحمد بن الحسن الزبيدي (ص١٧١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٥).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ٣٠٢).

(٥) ذكره أبو البركات كمال الدِّين الأنباري في «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص١٩٨).

١٥ ـ (٣٥٤) أحمد بن الحسين، أبو الطيب المُتَنَبِّي:

كان سريع الحِفْظ، وَقَفَ مَرَّةً على وَرَّاقٍ، فجاء رجل ومعه كتابٌ للبيع، فأخَذَه المُتَنَبِّي من يده وطَفِقَ يقرأه، فقال له صاحبه: ادفع الكتاب للورَّاق، وبعد أن يشتريه مني خذه منه واقرأه؛ فدفع المتنبي الكتاب للوراق وقال له: لم يبق لي به مِن حاجة فإني قد حفظته؛ ومَرَّ بتلاوته حَتَّى أتى على آخره[١].

ومما يدل على كَثْرة حِفْظه: كثرةُ نقله اللغة، واطِّلاعِه على غريبها وحُوشِيِّها، ولا يُسْأَلُ عن شيء إلَّا ويستشهد فيه بكلام العرب ـ من النَّظْمِ والنَّثْر ـ، حَتَّى قيل: إنَّ أبا علي الفارسي قال له يومًا: كَم لنا مِنَ الجُموع على وزن فِعْلَى؟ فقال في الحال: حِجْلَى وَظِرْبَى. قال الشيخ أبو علي: فطالعتُ كُتُبَ اللُّغة ثلاثَ ليال على أن أَجد لهذين الجمعين ثالثًا فلم أجد[٢].

١٦ ـ (٣٥٦) علي أبو الفرج الأصبهاني، صاحب كتاب «الأغاني»:

قال التَّنوخي في حَقِّه: ومن المتشيِّعين الذين شاهدناهم: أبو الفرج الأصْبهاني؛ يحفظ من الشِّعْر، والأغاني، والآثار، والأحاديث المُسندة، والنسب، ما لم أر قطُّ من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من العلوم الأُخر: اللُّغة والنحو، والخرافات، والسِّيرة، والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئًا كثيرًا، مثل: علم الجوارح، والبيطرة، ونتفًا من الطِّبِّ والنُّجوم[٣].

١٧ ـ (٣٥٦) إسماعيل أبو علي القَالِي صاحب «الأمالي» المنسوبة إليه.

وقد أَمْلاهَا مِنْ حِفْظِه.

وله غيرها من المؤلفات الكثيرة التي أملاها من حفظه أيضًا[٤].

---

(١) ذكر نحو هذه القصة: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٦).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٠، ١٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ٦٩).

(٣) ذكره القفطي في «إنباه الرواة» (٢/ ٢٥١).

(٤) سبقت الإشارة إليه في أول الكتاب (ص٢٠).

١٨ ـ (٣٨٥) علي بن عمر المعروف بالدَّارَقُطْني:

كان يحفظ ديوان السَّيِّد الحِمْيَرِي[١] الذي يشتمل على ألفين وثلاثمائة قصيدة في مدح بني هاشم فقط، سوى القصائد الأُخر المنظومة في بقية المعاني ومدائح الناس وهَجْوِهم.

١٩ ـ (٣٩٣) محمد أبو بكر الخَوَارِزْمي[٢]:

يُحكى عنه: أنَّه قَصَدَ الصَّاحِب بن عباد وهو بأرَّجان، فلما وَصَلَ إلى بابه قال لأحد حجَّابه: قل للصَّاحب: على الباب أَحد الأُدباء، وهو يستأذن بالدخول. فَدَخَلَ الحاجِبُ وأعلمه؛ فقال الصَّاحب: قل له: قد ألزمتُ نفسي أن لا يَدْخُلَ عليَّ من الأُدباء إلَّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب. فَخَرَجَ إليه الحاجب وأعلمه بذلك. فقال أبو بكر: ارجع إليه وقل: هذا القدر مِنْ شعر الرِّجال أم مِنْ شِعْر النِّساء؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه، فقال الصاحب: هذا يكون أبا بكر الخوَارِزْمي؛ فأَذِنَ له في الدخول، فدخل عليه، فعرفه[٣].

٢٠ ـ (٣٩٨) أحمد بن حُسين، المعروف بالبَديع الهَمَذَاني:

كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها غير مَرَّة واحدة: فَيُعيدها مِنْ حِفْظِهِ مقلوبة وهي تربو على خمسين بيتًا، وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه نظرة خفيفة ثم يَهذُّها على ظهر قلبه[٤].

ويُحكى أنه لما دخل نيسابور أعجب بنفسه[٥]، وأنكر على الناس قولهم:

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٥)، وقال في مطلع ترجمته له: «كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته...».

(٢) الخَوَارِزمِيّ هذا اسمه كاملًا: محمد بن العبَّاس الخَوَارِزْمِي.

(٣) ذكر هذه القصة ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠١).

(٤) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٢/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٣).

(٥) وفي «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٦٠): «إذْ كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت بين يديه مرَّةً، ويُنشِدها من آخرها إلى أوَّلها مقلوبة»!!

«فلان الحافظ في الحديث»، ثمَّ قال: وحِفْظُ الحديث مما يذكر؟! فسمع به محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم الضَّبِّي، المتوفى سنة (٤٠٥)، فَوَجَّه إليه بجزء من الحديث، وأَجَّله في حفظه جُمُعة، فَرَدَّ الجزء بعد جمعة، وقال: من يحفظ هذا؟! محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟! أسامي مُختلفة، وألفاظٌ مُتبانية!! فقال له الحاكم: فاعرفْ نَفْسَكَ، واعلمْ أنَّ حفظ هذا أضيق مِمَّا أنت فيه[١].

٢١ ـ (٤٣٩) محمد بن عبد الواحد المعروف بالمُطَرِّز[٢]:

كان أكثر ما يُمليه من التَّصانيف يُلقيه من لسانه من غير صحيفة يرجع إليها، حتى قيل: إنَّه أملىٰ مِنْ حِفْظِهِ ثلاثين ألف ورقة من اللّغة، وكان يُسألُ عن شيءٍ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعِه فيجيبُ عنه، ثُمَّ يُتْركُ سنةً ويُسْأل عنه؛ فيُجيب عنه بذلك الجواب بعينه[٣].

٢٢ ـ (٤٤٩) أحمد أبو العلاء المَعَرِّي:

يذكر المؤرخون في قوة حافظته أخبارًا كثيرة، ربما كان بعضها مما يُحيله العقل، وقد اقتصرت منها على حكاية واحدة يسهل تصديقها، ولا سيَّما أنَّ راويها ثقة معروف، وهو الأمير أُسامة بن منقذ.

قال: كان بإنطاكية خزانة كتب، وكان الخازن بها رجلًا عَلَويًّا، فجلستُ يومًا عنده، فقال لي: قد خَبأتُ لك خَبيئةً غريبةً ظريفةً، لم تسمع بمثلها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ.

قلت: وما هي؟ قال: صبيٌّ دون البلوغ ضرير يتردَّدُ إليَّ، وقد حفَّظته في أيَّام قلائل عدة كتب، وذلك أنِّي أقرأ عليه الكرَّاسة والكرَّاستين مَرَّةً واحدةً، فلا يستعيد إلَّا ما شك فيه، ثُمَّ يتلو عليَّ ما قد سمعه مني كأنَّه كان مَحْفُوظًا له.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٧٣).

(٢) المترجم له هو: أبو عمر الزاهد المطرِّز البارودي، الشهير بغلام ثعلب، لازم ثعلب في العربية فأكثر عنه إلى الغاية.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٢٠، ٦٢١).

قُلْتُ: فلعله يكون مَحفوظًا!

قال: سبحان الله! كل كتاب في الدُّنيا يكون مَحفُوظًا له!! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم.

ثُمَّ حَضَرَ المُشار إليه، وهو صبي دميم الخِلْقة، مُجدَّر الوجه، على عينيه بياض من أثر الجدريّ، وهو يتوقَّدُ ذكاءً؛ يقوده رجل طويل مِن الرِّجال ـ أحسبه يَقْرب من نسبه ـ، فقال له الخازن: يا ولدي، هذا السيد رجل كبير القدر، وقد وصفتك عنده، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختارُه لك. فقال: سمعًا وطاعة، فيختار ما يُريد.

قال ابن منقذ: فاخترت شيئًا، وقرأته على الصبي، وهو يموج ويستزيد، فإذا مرَّ بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره يقول: أعد عليَّ هذا؛ فأردِّده مَرَّة أُخرى؛ حَتَّى انتهيت إلى ما يزيد على كراسة، ثُمَّ قلت له: يُقنع من هذا من قبل نفسي. قال: أجل حرسك الله، قلتَ: كذا. وتلا عليَّ ما أمليته عليه، وأنا أعارض بالكتابِ حَرْفًا حَرْفًا، حَتَّى انتهيت إلى حيث وقفت عليه، فكاد يذهب عقلي، لِما رأيتُ منه، وعلمت أنَّه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلَّا أن يشاء الله، وسألت عنه فقيل لي: هذا أبو العلاء المعرِّي، من بيت العلم والقضاء والثَّروة والغِنى[1].

٢٣ ـ (٤٥٨) علي بن أحمد بن سعيد اللُّغوي، المعروف بابن سِيْدَه الضَّرير:

قال في حَقِّه أبو عمر الطَّلْمنكي: دخلتُ مُرسية، فَتَشبَّثَ بي أهْلُها ليسمعوا عليَّ كتاب «الغريب المُصَنَّف»[2]؛ فقلتُ: لهم انظروا من يقرأ وأنا أمسِكُ كتابي،

---

(١) ذكر هذه الحكاية العلَّامة أحمد تيمور باشا في مصنفه «أبو العلاء المعرِّي» (ص٥١، ٥٢)، وقال: «هكذا يروون هذه الحكاية. والأمير أسامة المذكور ولد سنة (٤٨٨) أي بعد موت أبي العلاء بنحو تسع وثلاثين سنة، فالقصة على هذا موضوعة».
وقد ذكر أحمد تيمور باشا مكانة حفظه الكبيرة جدًّا، فليرجع إليها من شاء.

(٢) مصنفه: الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلَّام، المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

فأتوا برجل أعمى يُعْرَف بابن سِيْدَه، فقرَأَه من أوَّلِهِ إلى آخرهِ حِفْظًا من قلبه؛ فتعجَّبتُ منه[١].

٢٤ ـ (٤٧٨) عبد الملك بن عبد الله الجُويني، إمامُ الحرمين:

كان يحفظ اثنتي عَشرة ألف وَرَقة من كلام القاضي أبي بكر[٢].

٢٥ ـ (٥٠٣) محمود بن محمد بن عباس الخُوَارزْمِيُّ:

كان يَحْفَظُ «شرح المهذب» لأبي بكر الصَّيْدلاني في مجلدات، ويحفظ تفسيرًا لثعلب جميعه[٣].

٢٦ ـ (٥٠٥) محمد بن محمد، المعروف بالغَزالي:

كان يحفظ جميع ما علَّقه في مؤلفاته الكثيرة، فلا حاجة للتطويل في ذكر محفوظاته.

٢٧ ـ (٥٤٤) محمد بن أبي مروان الإشبيلي الأندلسي:

كان يحفظ شِعْرَ ذِي الرِّمة، وهو ثلث لغة العرب، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب[٤].

٢٨ ـ (٥٨٠) الخِضْرُ بن ثَرْوان التُّومَاثِيُّ:

كان يحفظ «المُجْمَل»، وشِعْر الهُذَلِيِّينَ، وأخبار الأَصْمَعي، ورُؤْبَةَ والعَجَّاج، وذِي الرُّمَّة، وغيرهم، من المُخَضرمين وأهل الجاهلية والإسلام[٥].

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٢/ ٢٣٣).
وقال الذهبي في مطلع ترجمته لابن سِيْدَه في «السير» (١٨/ ١٤٤): «إمام اللُّغة، صاحب كتاب «المحكم في لسان العرب»، وأَحَدُ من يضرب بذكائه المثل».

(٢) «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨٥).

(٣) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢١، ٢٢) وفيه: «وقرأ شرح المذهب للصيدلاني في مجلدات، وأتى على حفظه جميعه. وحفظ تفسير ثعلب جميعه».

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤٣٤).

(٥) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١١/ ٥٩، ٦٠).

٢٩ ـ (٥٨٩) السلطان صَلاح الدِّين يوسف الأيوبي:

كان يحفظ القرآن، وكتاب «التَّنْبيه» في الفقه، وشعر الحماسة[١].

٣٠ ـ (٥٩٠) القاسم الشَّاطبي صاحب «حِرْز الأماني»، وهي المنظومة اللَّامية العجيبة في فن القراءات السَّبع:

كان يُقرأ عليه «صحيح البخاري»، و«مسلم»، و«الموطأ»، فَتُصَحَّحُ النُّسخ مِنْ حِفْظِهِ، ويملي النّكت علَى المواضع التي تحتاج إليها. ولما دخل مصر قال: إنه يَحفَظُ وَقْرَ بَعِيْرٍ مِنَ العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها[٢].

٣١ ـ (٧٢٤) أحمد بن إبراهيم الكِنَاني العَسْقَلاني:

كان يَحفظ «مُخْتَصر الخِرَقي» في الفقه، و«ألفية ابن مالك»، و«الطَّوالع» للبيضاوي، و«الشذور»، و«المُلْحَة» وَحَفِظَ نِصْفَها في ليلةٍ واحدةٍ، ويحفظ غير ذلك من الكتب التي كان يعرضها على علماء عصره[٣].

---

(١) ذكر ذلك السبكي في «طبقات الشافعية» (٧/ ٣٤٠).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٢٦٤).

تنبيه:

لو فتحنا مجال الاستدراك على المؤلف ممَّن لم يذكره من أصحاب الحفظ على مر السنين لطال المقام، كما أن المؤلف اعتذر في آخر مصنفه هذا أنه: إنما ذكر نماذج من الحُفَّاظ. فعلى سبيل المثال: الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) لم يذكره المصنف بعد هذه الترجمة وقد كان آية في الحفظ، قال عنه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي: «كان لا يُسأل عن حديث إلَّا ذكره وبينه...». «وقال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث؛ فقال: لو قال أكثر لصدق». «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٣) ترجم له الحافظ السخاوي ـ وهو أحد شيوخه ـ مطولًا في «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥) والكلام المذكور منه وهو أحد علماء وأعيان الحنابلة في عصره.

٣٢ ـ (٧٢٨) الإمام أحمد ابن تَيميَّة:

له من المؤلفات المفيدة ما يربو على أربعمائة كتاب، كلها كان يمليه من خزانة فِكْره، ويَغْتَرِفُها من بِحار مَعْرِفَتِهِ، وكان النَّاسُ يُبْهَتون من كثرة حِفْظِهِ، **فهو حقيق أن يعدَّ إمامَ الحُفَّاظ في العالمِ الإسْلَامي**[١].

٣٣ ـ (٧٩١) إبراهيم المعروف بابن مُسافر:

كان يحفظ القرآن، و«العمدة»، و«الألفية»، و«منْهاج البَيْضاوي»، وكتاب «التدريب»، و«منهاج النووي»، وعرض محفوظاته على علماء عصره.

٣٤ ـ (٨١٧) محمد بن يعقوب الفَيْروزآبادي، صاحب «القاموس المحيط»:

كان سَرِيعَ الحِفْظِ، وكان يقول: لا أنام إلَّا وأحفظ مائتي سَطْرٍ.

ومما يدل على قوة حافظته إتيانه برديف لكلام علي بن أبي طالب على الفور لما قصد علماء الرُّوم امتحانه، فسألوه عن قول علي لكاتبه: «أَلْصِقْ رَوَانِفَكَ بالجَبُوبْ... إلخ»[٢].

٣٥ ـ (٨٣٣) محمد بن محمد الجَزَري:

يحفظ ﴿القرآن﴾، و«الشاطبية»، و«الرائية»، وكتاب «التنبيه» لأبي إسحاق، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، و«تلخيص المفتاح»، و«منهاج البُلْقيني»، و«ألفية العراقي»، وعرض محفوظاته على شيوخ عصره[٣].

---

(١) حِفظ شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية قد أفاض في ذكره والإطناب فيه تلاميذه، على رأسهم الحافظ الذَّهبي حيث يقول: «ما رأيت أحدًا أسرع انتزاعًا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارًا لمتون الأحاديث، وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كأن ذلك نصب عينه، وعلى طرف لسانه...»، وانظر: «شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه» لعبد الرحمن الفريوائي (١/ ٤٨).

(٢) انظر ترجمته وحكاية امتحانه في مطلع: «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١/ ٤١ ـ ٤٦).

(٣) ذكر هذا عنه طاش كوبري زاده في «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» =

٣٦ ـ (٩٠٠) حسن بن علي الحلبي، المعروف بالسُّيوفي:

حَفِظَ القرآن، و«منهاج النَّووي»، و«الإرشاد» لابن المقرئ، و«ألفية العراقي»، و«السيرة النبوية»، و«منهاج البيضاوي» في أصول الفقه، «والشاطبية»، و«كافية ابن الحاجب»، و«ألفية ابن مالك»، و«الطوالع» للبيضاوي في الأُصول، و«الشَّمسية» في المنطق، و«تصريف العزّي»[١].

فريق من الحفظة الذين لم أهتد إلى تاريخ وفاتهم

٣٧ ـ منهم: الهيثم بن أحمد بن غالب:

قال في كتاب «نفح الطيب»: كان آيةً في الحِفظ، وكان يحفظ «ديوان ذِي الرِّمة»، واختبره جماعة من الأُدباء في الحِفْظ، فاقترحوا عليه أن يُنشدهم شعرًا قافيته (قاف)؛ فابتدأ مِن أول اللَّيلِ إلى أن طَلَعَ الفجر وهو ينشد وزن: «أرقٌ على أَرقٍ ومِثْليَ يَأْرَقُ». وسُمَّاره قد نام بعضهم، وبعضهم قد مَلَّ وَسَئِمَ، وهو لم يفارق قافية القاف[٢].

٣٨ ـ ومنهم: الشيخ محمد التونسي، الشهير بالغوثي:

قال في «الشقائق النُّعمانية»: أنه كان يحفظ «المطول» مع «حواشيه»، و«شرح المطالع» للرازي، و«التلويح شرح التوضيح»، و«شرح مختصر ابن الحاجب» للعضد، و«حواشيه»، و«الكشاف» مع «حواشي الطِّيْبي»[٣].

= (ص٢٧)، وانظر لترجمته: «الغاية في شرح الهدية في علم الرِّواية» للسخاوي (١/ ٦٥ ـ ٦٩)، وأفرده الدكتور محمد مطيع الحافظ برسالة عنوانها: «شيخ القراء الإمام الجزري» وهي مطبوعة، و« الإمام المقرئ محمد بن الجزري وجهوده في الدراسات القرآنية» لحسين الصالح.

(١) ذكر ذلك عنه تلميذه ابن الشَّماع الحلبي في «القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي» (١/ ٢٤٨).

(٢) ذكره ابن المقّري في «نفح الطيب» (٣/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وأما وفاته فإنه توفي سنة (٦٢٩هـ) كما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٩٤٤).

(٣) «الشقائق النعمانية» لطاش كوبري زاده (ص٢٦٩).

٣٩ ـ ومنهم: حميد الدِّين بن أفضل الدِّين الحسيني:

قال في كتاب «الشقائق»: قال محيي الدِّين التَّفتازاني في حَقِّه: إنه قرأ عليه مدَّةً طويلةً، وشهد له بأنه لم يجد مسألةً من المسائل الشرعية والعقلية إلَّا وهو يحفظها. قال: ولو ضاعت كتب العلوم كلها، لأمكن أن يكتبها من حفظه[١].

٤٠ ـ ومنهم: مصلح الدِّين مصطفى، الشهير بالبغل الأحمر:

قال في كتاب «الشقائق»: حَكى عنه أحد تلامذته أنه كان يحفظ جميع المسائل بجميع العلوم.

وقال: ما ذُكِرت عنده مسألة من الفنون الأدبية، والعقلية، والشَّرعية ـ الأصيلة والفرعية ـ إلَّا وهي في حفظه بألفاظها وعباراتها، حَتَّى أنَّه كان يعرف اختلاف النسخ.

وغضب يومًا من بعض الطلبة لعناده في مسألة، فقال: ما من مسألة من كتاب «المقصود» في الصَّرف إلى «الكشاف» للزمخشري إلَّا وهي في خاطره.

قال صاحب «الشقائق»: وكلامه هذا صادق لا ريب فيه[٢].

وهُنا أستوقف اليراع عن إذاعة ما يُكنُّه في حافظته من أسماءِ أقوياءِ الحافظة، وكثيري المحفوظات، الذين لو أطلقت اليَراع في حلبة بيان أسمائهم لضاقت عن جريه صفحات المجلة، وإنما أكتفي الآن بإيراد هذه النُّبذة عملًا بما يقال: (ما لا يدرك كُلُّه لا يترك قِلُّه).

كامل العزي

عضو المجمع العلمي العربي

---

(١) «الشقائق النعمانية» (ص١٠٥).

(٢) «الشقائق النعمانية» (ص١٣١).

قيد القراءة والسماع لرسالة «قوة الحافظة وكثرة المحفوظات» للعلَّامة كامل الغزي

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم، في مجالس آخرها يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٧هـ، مع أذان العصر ومتابعتي في النسخة، وحضر المجالس أو أطرافًا منها جمعٌ من الفضلاء والأحباب، منهم: الوجيه الفاضل الشيخ هاني بن عبد العزيز ساب، والشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، والوجيه علي بن عبد الله كانو، والشيخ الدكتور فهمي القزَّاز الموصلي، والشيخ المحقق مجد مكي الحلبي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم العاني البغدادي، وغيرهم.

وصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والجميع يلهجون إلى الله بالدعاء والابتهال بشفاء الشيخ المحقق محمد بن ناصر العَجْمي حفظه اللهُ، وعوده إلى بلاده عودًا حميدًا، ودوام العافية وتمامها له، آمين.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

بالرواق الجديد من المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني بمكة المكرمة

حرسها الله وأهلها

بالتاريخ المذكور أعلاه

فهرس الأعلام

إبراهيم، ابن المسافر: (٤١)
إبراهيم بن علي، أبو إسحاق: ٤١
أحمد بن إبراهيم الكناني: (٤٠)
أحمد بن تيمية: ٦، ٢١، (٤١)
أحمد بن حنبل: ٢٩، (٣٢)، ٣٣
أحمد بن مصطفى بن خليل: ٤٣
أحمد بن يحيى أبو العباس = ثعلب
إسحاق بن إبراهيم، ابن راهويه: (٣٣)
أبو إسحاق، إبراهيم بن علي: ٤١
إسماعيل بن أبي بكر = ابن المقري اليماني
إسماعيل بن القاسم = أبو علي القالي
الأصمعي، عبد الملك: ٢٤، ٣٠، (٣١)، ٣٩
إمام الحرمين الجويني: (٣٩)
البحتري: ٣٢
البديع الهمذاني، أحمد بن الحسين: (٣٦)
أبو بكر الجعابي: ٥
أبو بكر الخوارزمي: ٣٦
أبو بكر الحميدي بن حميد = الحميدي
أبو بكر الصيدلاني: ٣٩
أبو بكر القاضي: ٣٩
البلقيني: ٦
أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: (٣٢)
التنوخي: ٣٥
ثعلب: ٢٠، ٣٩
جار الله محمود بن عمر = الزمخشري
ابن الجوزي: ٣
ابن الحاجب: ٥
الحاكم الضبي: ٣٧
أبو حامد الإسفراييني: ٢٧
أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد الغزالي
حبيب بن أمرس الطائي = أبو تمام
ابن حجر: ٥
ابن حزم: ٤
الحسن بن سهل: ٣١
حسن بن علي الحلبي السيوفي: (٤٢)
حسن بن مصطفى البالي الغزي: ٨
حماد بن سابور الراوية: (٣٠)
حمدون النعجة: ٣٤
حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني: (٤٣)
الحميدي: (٣٦)
الخوارزمي = محمد أبو بكر الخوارزمي
الخوارزمي = محمود بن محمد بن عباس
الخضر بن ثروان التوماثي: (٣٩)
الدارقطني = علي بن عمر
ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد
ذو الرمَّة: ٣٩
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم
رؤبة: ٣٩
الروياني: ٥
أبو زرعة: ٣٢
الزمخشري: ٢١
الزجاجي أبو القاسم: ٢١
السخاوي: ٦
السرخسي: ٥
ابن سيدة الضرير: (٣٨)، ٣٩
السيوطي: ٢١، ٢٢
السيوفي = حسن بن علي الحلبي
الشاطبي = القاسم الشاطبي
الشرواني = محمد رشدي باشا
الشريف المرتضى، علي بن الحسين: ٢٠
صلاح الدين الأيوبي: (٤٠)
أبو الطيب المتنبي: ٢٩، (٣٥)
أبو العباس أحمد بن يحيى = ثعلب
عبد الله بن عباس: (٢٨)، ٢٩
عبد الله بن محمد المكفوف: (٣٤)
عبد الرحمن بن إسحاق = الزجاجي
عبد الرحمن بن محمد الأنباري: ٢٧
عبد المجيد بن عبدون: ٥

عبد الملك الأصمعي = الأصمعي
عبد الواحد بن إسماعيل = الروياني
أبو عبيد القاسم بن سلام : ٢٣
أبو عبيدة معمر بن المثني : ٣١، ٣٣
العجاج : ٣٩
أبو العلاء المعري : ٢٩، (٣٧)، ٣٨
علي بن أحمد بن سعيد = ابن سيدة الضرير
علي بن أحمد اليزدي = ابن حمويه
علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني
علي بن الحسين المرتضى = الشريف المرتضى
علي بن أبي طالب : ٢٥، ٤١
علي بن عمر الدارقطني : (٣٦)
أبو علي الفارسي : ٣٥
أبو علي القالي : ٢٠، ٣٤، (٣٥)
علي بن محمود الحنبلي : ٦
عمر بن ربيعة القرشي : ٨
ابن عيينة، سفيان : ٣١
الغوثي، محمد التونسي : ٤٢
الفارابي، محمد أبو نصر : ٢٧
الغزالي : ٤، ٢١، (٣٩)
أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسن : (٣٥)
الفرزدق، همام بن غالب، أبو فراس : ٢٣
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب : (٤١)
أبو القاسم جار الله الزمخشري = الزمخشري
أبو القاسم الزجاجي = الزجاجي
القاسم بن سلام = أبو عبيد القاسم بن سلام
القاسم الشاطبي : (٤٠)
القاسم بن محمد ابن الأنباري أبو محمد : ٢٠
ابن قاضي الجبل : ٦
قتادة بن دعامة السدوسي : (٢٩)
كامل الغزي الحلبي : ٦، ٨
مالك بن أنس : ٣٠
المجد ابن تيمية عبد السلام : ٥، ٦
محمد بن إبراهيم : ٥
محمد بن أحمد الأنصاري الأبيض : ٢٢
محمد بن إدريس الشافعي : ٥، (٣٠)، ٣١
محمد بن إسماعيل البخاري : (٣٢)
محمد أبو بكر الخوارزمي : (٣٦)
محمد التونسي الغوثي : (٤٢)
محمد بن الحسن بن دريد : ٢٠، (٣٤)
محمد الرحبي (صاحب الرحبية) : ٣
محمد رشدي باشا الشرواني : ٩
محمد بن عبد الله بن حمدويه = الحاكم الضبي
محمد بن عبد الواحد المطرِّز : (٣٧)
محمد علي الكحيل : ٩
محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري : ٢٠، ٢٧، (٣٤)
محمد كرد علي : ٤، ٦
محمد بن أبي مروان الإشبيلي : (٣٩)
محمد بن محمد الجزري : (٤١)
محمد المغربي : ٩
محمد هلال الألجاتي : ٩
محمود بن محمد بن عباس الخوارزمي : ٣٩
ابن محمويه علي بن أحمد اليزدي : ٢٧
محيي الدين التفتازاني : ٤٣
مروان بن أبي حفصة : ٢٤
ابن مسافر، إبراهيم : (٤١)
مصطفى الكردي : ١٠
مصلح الدين مصطفى، البغل الأحمر : (٤٣)
المطرِّز = محمد بن عبد الواحد
المعتمد بن عباد : ٤
ابن مفلح : ٦
ابن المقري اليماني : ٢٤
ابن منقذ : ٣٨
نصر بن علي : ٣١
همام بن غالب = الفرزدق
الهيثم بن أحمد بن غالب : (٤٢)
الوليد بن يزيد الأموي : ٣٠
يونس بن حبيب النحوي : (٣٣)

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
ـ عناية العلماء الأوائل بمكانة الحفظ	٣
ـ تعريف بهذه الرسالة	٦
* ترجمة المؤلِّف الشيخ كامل الغزِّي	٨
اسمه ومولده	٨
نشأته ودراسته	٩
رحلته إلى الحجاز	٩
عودته إلى حلب وطلبه للعلم	١٠
مؤلفاته	١٠
الوظائف التي تولَّاها	١٢
صفته وشمائله	١٣
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلِّف	١٧
سبب تأليفه لها	١٧
العلم ما يحفظ لا ما يكتب	١٨
معنى الحفظ	٩
عناية السلف بحفظ الحديث واللغة	١٩
ذكر من أملى من حفظه	١٩
اهتمام أئمة اللغة بحفظ غريبها	٢٢
ما يجب على الحافظ مراعاته	٢٣
مورثات النسيان	٢٥
قوة الحافظة موهوبة لا مكسوبة	٢٦
* ذكر العلماء الحفّاظ وأخبارهم في ذلك	٢٨
ـ عبد الله ابن عباس	٢٨
ـ قتادة بن دعامة السدوسي	٢٩
ـ حماد الراوية	٣٠
ـ الإمام الشافعي	٣٠
ـ عبد الملك الأصمعي	٣١
ـ أبو بكر الحميدي بن حميد	٣١
ـ حبيب بن أوس أبو تمَّام	٣٢
ـ الإمام أحمد بن حنبل	٣٢
ـ الإمام البخاري	٣٢
ـ إسحاق بن راهويه	٣٣

ـ يونس بن حبيب النحوي ٣٣
ـ عبد الله ين محمد المكفوف ٣٤
ـ محمد بن الحسن ابن دريد ٣٤
ـ محمد بن القاسم الأنباري ٣٤
ـ أبو الطيب المتنبي ٣٥
ـ أبو الفرج الأصفهاني ٣٥
ـ أبو علي القالي ٣٥
ـ الإمام الدارقطني ٣٦
ـ أبو بكر الخوارزمي ٣٦
ـ البديع الهمذاني ٣٦
ـ المطرِّز محمد بن عبد الواحد ٣٧
ـ أبو العلاء المعري ٣٧
ـ ابن سيده الضرير علي بن أحمد ٣٨
ـ إمام الحرمين الجويني ٣٩
ـ الإمام الغزالي ٣٩
ـ محمد بن أبي مروان الإشبيلي ٣٩
ـ الخضر بن ثروان التوماثي ٣٩
ـ السلطان صلاح الدين الأيوبي ٤٠
ـ الإمام الشاطبي ٤٠
ـ أحمد بن إبراهيم الكناني العسقلاني ٤٠
ـ ابن مسافر إبراهيم ٤١
ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٤١
ـ الإمام ابن الجزري ٤١
ـ السيوفي حسن بن علي الحلبي ٤٢
*** فريق من الحفظة الذين لم يهتد المؤلف إلى تاريخ وفاتهم** ٤٢
ـ الهيثم بن أحمد بن غالب ٤٢
ـ الشيخ محمد التونسي (الغوثي) ٤٢
ـ حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني ٤٣
ـ مصلح الدين مصطفى ٤٣
*** الخاتمة** ٤٣
* قيد القراءة والسماع ٤٤
* فهرس الأعلام ٤٥
* فهرس الموضوعات ٤٧

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٠-٣٢١)

إِجَازَةُ مُؤَرِّخِ القُدْسِ وَقَاضِيهَا

أَبِي اليُمْنِ مُجِيرِ الدِّينِ العُلَيْمِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٢٧هـ)

لِتِلْمِيذِهِ القَاضِي الفَقِيهِ
بُرْهَانِ الدِّينِ ابْنِ القَاقُونِيِّ الرَّمْلِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٩٢٩هـ)

فِي الفِقْهِ الحَنْبَلِيِّ

وَيَلِيهَا

إِجَازَةُ الأَمَامَيْنِ

الكَمَالِ ابْنِ أَبِي شَرِيفٍ المَقْدِسِيِّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٠٦هـ)
وَزَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيِّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٢٦هـ)

لِتِلْمِيذِهِمَا الإِمَامِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ الغَزِّيِّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩١٨هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدٍ خَالِدٍ كَلَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-326-2
9 786144 373262

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيّد الأوّلين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ «من خصائص هذه الأمّة اتصال سندها بنبيّها، وتمييز ضعيفها في نقل سُنَّتِهِ من قَوِيِّهَا، ويُعَدّ القُرْب فيه من الرّسول ﷺ الذي أرشد لكلّ خيرٍ ودَلّ قُربًا إلى الله عزّ وجَلّ»[1]، ومن أجلِهما تنافس العلماء لحيازة هذا الشرف، وتحصيل هذه المنقبة، فدوّنت الإجازات، وصنفت الأثبات والمشيخات، وألفت المعاجم والبرامج، وأفرد العلماء كثيرًا منها بالتأليف والتصنيف.

وفي أوراقنا هذه نموذجٌ مشرقٌ من عطاء علماء فلسطين في هذا الباب، وإدلائهم الدِّلاء في بئر هذا الفنّ.

وهي إجازاتٌ علميّةٌ من أعيان عَصْرهم لِعَالِمَيْن فِلَسْطِينِيَّيْن، موزّعة على الترتيب التالي:

(١)

إجازة مؤرّخ القدس وقاضيها ـ صاحب كتاب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» ـ **أبي اليُمْن مُجِير الدِّين عبد الرحمن بن محمد العُلَيْميّ المقدسيّ الحنبليّ (ت٩٢٧هـ) لتلميذه: القاضي الفقيه برهان الدين إبراهيم بن**

---

(١) من مقدّمة الشيخ زكريّا الأنصاري لِـ«ثبته» (ص٥٥ ـ ٥٦) بتصرّفٍ يسيرٍ.

غَرْس الدِّين خليل بن القَاقُونِيّ[1] الرّمْليّ الحنبليّ (كان حيًّا سنة ٩٢٩هـ) في كتاب «التّسْهيل» للبعلي في الفقه الحنبلي.

---

(١) تولّى نيابة الشرع الحنيف (القضاء) في مدينة الرّملة سنة (٩١٧هـ)، كما أفاده الأستاذ المؤرّخ بشير بركات المقدسي في كتابه: «تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس» (ص٤٣٧).

وتفيد وثيقةٌ رمليَّةٌ ـ أمدَّني بها الأستاذ بشير أيضًا مؤرَّخة عام (٩٢٩هـ)، عليها خطّ القاقوني وتوقيعه ـ: أنه كان حيًّا في التاريخ المذكور.

وذكر أخونا البحّاثة المحقّق الشيخ: نور الدين طالب أثابه الله في مقدّمة تحقيقه لكتاب العُلَيْميّ: «فتح الرحمن في تفسير القرآن» (١/ ١٩): «رأَيْتُ في «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٢) ترجمة غَرْس الدّين أبي القاسم خليل بن خليل الفراديسي الصالحي الحنبلي، المتوفّى سنة (٩١٤هـ)، فلعلّ هذا هو والد المجاز الذي ذُكِر، والله أعلم». **قال المعتني**: وفيه بُعْدٌ.

* **و«القاقوني»**: نسبة لقريةٍ اسمها: «قَاقُون»، ذَكَرَهَا الحمويّ في «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٩) وقال: «حِصْنٌ بفلسطين قرب الرملة، وقيل: هو من عمل قيساريّة ـ من ساحل الشام ـ» مما يفيد أن هذه القرية كانت تَتْبَع آنذاك لواء «الرملة»، وَوَصَفها الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (٣/ ٤٩٣) بأنها: «منزلة نزهة؛ لكثرة الخضرة والنضارة»، إلَّا أنّ العلامة المؤرخ عبد الله مخلص رحمه الله قال في وصْفها عام (١٩٤٥م) أنّ: «(قاقون) اليوم قريةٌ مأهولةٌ من عمل طور كرم ـ **الذي يُسمّى خطأً**: (طول كرم) ـ، وهذه تَتْبَع مقاطعة نابلس، وعدد سكان (قاقون) بحسب آخر إحصاء (١٣٦٧) نسمة، وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية إليها. وتحتوي على (٢٦٠) بيتًا لإقامة سكانها فيها»، كما في مقاله: «كتاب: السلوك لمعرفة دول الملوك»، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٢٠)، عام (١٩٤٥م)، (ص٤٢٥ ـ ٤٣١).

وكانت (قاقون) في القرن العشرين «محطّة مواصلات بين يافا وحيفا، تقف فيها العربات الغادية والرائحة؛ لتنقل المسافرين بين البلدين»، كما في كتاب: «أربعون عامًا في الحياة العربية والدولية» لأحمد الشقيري (ص٤٧). وكان المارّ من مصر إلى الشام أو العكس يمر عليها؛ لأنها ـ كما قال العلامة أحمد سامح الخالدي (ت١٣٧٠هـ) ـ «على طريق القوافل الواردة من الجنوب مارّة بالرملة، فـ(جلجولية)، فَ(قلنسوة)، فَ(قاقون)، فَ(اللّجون)، فَ(مرج بني عامر)، فَ(بَيْسان)، فـ(دمشق)» ـ. =

وهي إجازةٌ حرّرها العُلَيْميّ أثناء تولّيه القضاء في مدينة (الرّملة)[١] بعد مجالس سماعٍ نادرةٍ عَقَدَها بمدينة «الرّملة» في «فلسطين»[٢]، كان آخرها في الخامس عشر من شهر رمضان المعظّم سنة (٩٠٥هـ)، وحَضَر مَجْلِسَ الخَتْم بعض

= يقول العلامة المؤرّخ محمد محمد حسن شرّاب رحمه الله (ت١٤٣٤هـ) في كتابه: «معجم بلدان فلسطين» (ص٥٩٠): «قرية تقع في ظاهر مدينة طولكرم الشمالي الغربي، وتبعد عنها سبعة أكيال، هدمها الأعداء ـ يعني: اليهود الصهاينة ـ سنة (١٩٤٨م)، وأقاموا على أرضها المستعمرات، منها: مستعمرة (روفين)».

وممن انتسب إليها من العلماء: أبو القاسم عبد السلام بن أحمد بن أبي حرب القاقوني، إمام مسجد الجامع بقيسارية. وأبو القاسم شبل بن عليّ بن شبل بن عبد الباقي القاقوني. انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٢٩٩). والعلامة الفقيه شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج القاقوني الحنبلي (ت٧٦٣هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦/ ١٤).

وممّن كَتَبَ عن هذه القرية وبعض تاريخها: الكاتب المصريّ الشّهير: أحمد رمزي بك في مقالةٍ له بعنوان: «**تحقيقات على هامش حملة فلسطين**»، المنشور في مجلة الرسالة ـ المصرية ـ، عدد (٧٨١)، بتاريخ (٢١/ ٦/ ١٩٤٨م)، (ص٥٦ ـ ٥٧).

(١) قال جار الله ابن فهد المكي فيما نقله عنه: ابن حميد النجدي في «السحب الوابلة» (ص٥١٧ ـ ٥١٨): «ولِيَ قضاء الرملة سنة (٨٨٩هـ)، وسافر إليها وأقام بها سنتيْن، ثم أضيف إليها قضاء القدس والخليل ونابلس، ثم ترك قضاء نابلس باختياره بعد سنتيْن، واستمرّ على الباقي إلى الدولة العثمانية في خامس ذي القعدة سنة (٩٢٢هـ)، وكانت مدة ولايته للقدس: إحدى وثلاثين سنةً ونصفًا، غير السنتين المتقدّمتين في الرملة، لم يتخلل له فيها عَزْلٌ».

(٢) أطلق بعض الرحّالة العرب والمؤرّخين على مدينة «**الرملة**» اسم «**فلسطين**»، قال ابن بطوطة في رحلته (١/ ٣٥): «ثمّ سَافَرْتُ منها إلى مدينة (الرملة) وهي: (فلسطين)... إلخ»، وقال ابن فضل الله العمري في «التعريف» (ص١٧٧): «و(الرّملة) وهي: (فلسطين)»، وقال ناصر خسرو القبادياني في رحلته في وصْف مدينة (الرّملة) (ص٧٣): «تُعرف هذه المدينة في الشام والمغرب باسم (فلسطين)».

قال العلامة المؤرخ عبد الله مخلص رحمه الله بعد أن نقل الأقوال السابقة: «يظهر أنّ هذه التسمية هي من قَبِيل إطلاق الجُزْء على الكلّ، أو الفَرْع على الأَصْل». انظر مقال: «تعليقٌ على رحلة ناصر خسرو القبادياني» المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، مجلد (٧)، عام (١٩٢٧م)، (ص٧٩ ـ ٨٧).

طلبة العلم الذين أُثْبِتَتْ أسماء بعضهم بخطوطهم آخر الإجازة[١].

وَبَقِيَت مجالس العلم والعلماء عامرةً في هذه المدينة حتى منتصف القرن الرابع عشر.

ولعلّ آخر مجلس عِلْمٍ انعقد في هذه المدينة الزاهرة ـ قَبْل ابتلائها بالاحتلال الصهيوني الغاصب سنة (١٩٤٨م) وتشريد أهلها ـ كان على يَدِ السيّد الحافظ: **عبد الحيّ الكَتّانيّ** رحمه الله (ت١٣٨٢هـ)، والذي زار مدينة (الرملة) في رحلته الأولى عام (١٣٢٤هـ)؛ ونزل في منزل مُفْتِيها، وسَلِيل العِلْم والإفتاء فيها، الشيخ: **يوسف بن أحمد بن عبد الرزاق بن أحمد بن نجم الدين بن خير الدين الرمليّ**؛ قال الكَتّاني: «لِقِيتُه بـ: (الرملة)، وعليه بها نَزَلْتُ عام (١٣٢٤هـ)، وأجازني وأجزته، وهو عن أبيه أحمد، عن آبائه، إلى جدّه خير الدين الرّملي المذكور بأسانيده»[٢]. وابتهل الكتاني فرصة وجوده في مدينة الرملة فَدَرّس «سُنَنَ النَّسَائيّ» فيها[٣].

---

(١) كُتِبَت أسماؤهم بطريقةٍ يصعب قراءتها، إلّا أنّني تمكّنْتُ من قراءة أغْلب هذه الأسماء بعد اطّلاعي على صكٍّ شَرْعيٍّ بخطّ: خليل بن فتيان الرّملي، مؤرّخٍ سنة (٩٠٩هـ)، في حادثةٍ وَقَعَت في مدينة (الرملة)، ومصدّقٍ عليه بخطّ قاضي (القدس والخليل والرملة): الإمام العُلَيْمي، وعلى هذا الصكّ خطوط مجموعةٍ من قضاة الرملة وأعيانها مثبتة عام (٩٢٩هـ)، وبعض هذه الأسماء المثبتة هي عينها المثبتة في خاتمة إجازة العُلَيْمي، وبفضْل هذه الوثيقة تيسّر لنا التعرّف على مجموعةٍ من تلاميذ العليمي الذين ليس لهم ذِكْرٌ في كتب التراجم، فالحمد لله وحده.
والشكر الجزيل لأستاذي المؤرخ القدير: بشير بركات المقدسيّ حفظه الله الذي زوّدني بصورةٍ عن هذا الصكّ الرّمليّ النّادر، جزاه الله عنّا وعن تراث فلسطين خَيْرًا.

(٢) «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧).

(٣) أفاد العلامة المحقِّق إحسان عباس (ت١٤٢٣هـ) رحمه الله في مقدّمة تحقيقه «فهرس الفهارس» (١/ ٦ ـ ٧) أن الكتاني: دَرّس أيضًا في الحرم المدني جميع «شمائل الترمذي»، ومقدّمة «صحيح مسلم»، ودرَّس كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا في بيت المقدس.
قال المعتني: وفي رحلة الكتاني الثانية إلى فلسطين عام (١٣٥٤هـ) زار **مدينة الخليل**، =

وتَرْسُم إجازة العُلَيْمي المذكورة صورةً حيَّةً للحياة العلميّة والمجالس الحديثية والفقهية التي كانت تَزْدَان فيها الدّيار الفِلَسْطينيّة، والتي كانت مدينة (الرّملة) شامةً في جبين مُدُنِهَا، وإحدى مُدُنِ العِلْم الرئيسة فيها[1].

وكان للقدس نصيبٌ من مجالس العُلَيْميّ، وعقد قبل وفاته بعامٍ واحدٍ مجلس سماعٍ في (قُبّة موسى)[2] في ساحة المسجد الأقصى قرىء عليه كتاب

= وذلك يوم الجمعة الثاني من شهر صفر الخير، برفقة العلامة الكبير أحمد سامح الخالدي رحمه الله (ت١٣٧٠هـ)، **وصَلَّى الجمعة في المسجد الإبراهيمي الكبير، وعَقَد مَجْلِسًا عَقِب الصلاة للناس، وَحَضَره جَمْعٌ غفيرٌ من علماء وأعيان مدينة الخليل.**
انظر: «جريدة الجامعة العربية»، السنة الأولى، عدد رقم (٢٦٣)، بتاريخ: (٢٦) أيار عام (١٩٣٣م) (ص٨).

(١) من أفضل من كَتَبَ عن مدينة «الرّمْلة» وَوَصَفَ بعض آثارها الإسلامية: العلامة المؤرخ الكبير عبد الله مُخْلِص المقدسي (ت١٣٦٧هـ)، في بحثيْه النفيسَيْن:
١ ـ **«مئذنة الجامع الأبيض في الرملة»**. نشره في ثلاث حلقات في مجلة «الكلية» اللبنانية، مجلد (١٧)، عام (١٩٣١م)، (ص١٢٠ ـ ١٢٨، و٢٠٣ ـ ٢١٢، و٢٩٥ ـ ٣٠٥)، ثم طَبَعَه في كتابٍ مستقلٍّ في المطبعة الأدبية ببيروت.
٢ ـ **«الرُّقُم التاريخية في مدينة الرّملة»**. نشره في مجلة «الكلية» اللبنانية، مجلد (١٧)، عام (١٩٣١م)، (ص٣٦١ ـ ٣٧٤)، ثم طَبَعَه في كتابٍ مستقلٍّ ـ مع الكتاب السابق ـ في المطبعة الأدبية ببيروت.
قال المعتني: مما أنعم الله على كاتب هذه السُّطُور أن تكون مدينة **«الرّملة»** موطن آبائه وأجداده ـ قبل أن يُهجّروا منها قَسْرًا بعد احتلال الصهاينة المجرمين لها عام (١٩٤٨م)، ويُقَدّر لهم الاستقرار في مدينة (خان يونس) جنوب (قطاع غزّة) ـ، فهو ينتسب إلى قرية «بَشِيت» ـ بتخفيف الشين على الصحيح، والعامة تشدّدها ـ التي تُعد من قضاء مدينة «الرملة»، وَبِحُكْم قُرْبِهَا من «قطاع غزة» عدّها البعض من قضاء «غزة»، والصحيح الأول.
يَا مَسْقَطَ الرَّأْسِ وَالأَيّام تَجْمَعُنَا ... حَاشَا تُغَيِّرُنِي فِي حُبِّكِ الغِيَرُ

(٢) **قال مجير الدين العُلَيْميّ**: هي قُبّةٌ تجاه باب السّلْسِلة، وتُعرف بـ (قُبّة موسى)، وليس هو موسى النّبيّ، ولم يصحّ خَبَرٌ في نِسْبَتِهَا بذلك، والذي أَمَرَ بعمارتها هو =

«المسلسلات» لابن الجزري بحقّ قراءته على شيخه ابن عمران الغزي[١]، وذلك يوم الأحد، سابع عشر المحرّم الحرام، عام (٩٢٦)[٢].

(٢)

إجازة الإمام أبي المعالي كمال الدين محمد بن محمد، الشّهير بابن أبي شريف المقدسي الشّافعي (ت٩٠٦هـ) للإمام المحقّق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الغزّيّ الشافعيّ (ت٩١٨هـ) صاحب شرح «متن أبي شجاع» المشهور بـ: «متن الغاية والتقريب».

أجاز بها ابنُ أبي شريف تلميذه: ابنَ قاسمٍ الغزّي بعد رحلة الثاني إليه للقدس، وملازمته له في رحلته للقاهرة سنة (٨٨١هـ)، وقراءته عليه بعض مؤلّفاته ومؤلّفات غيره من أهل العلم.

= الملك الصالح: نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة وفاته وهي سنة (٦٤٩هـ)، وكانت قديمًا تُعرف بـ(قُبّة الشَّجرة). انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢١).
وهي عبارةٌ عن غرفةٍ كبيرةٍ مربّعة، طولها ستّة أمتارٍ، وعرضها ستّة أمتارٍ، فيها ستّة شبابيك، تعلوها قُبّةٌ، ولها محرابٌ ناتىء للخارج، ومدخلٌ شماليّ، والمصْطبة التي تحيط بها لها محرابٌ آخر من جدارٍ مرتفع، وتستخدم (القُبّة) اليوم دارًا لتحفيظ القرآن الكريم في فلسطين فيها، وما زالت تخرّج الأفواج من الطلبة الذين يتعلّمون أحكام التجويد فيها. انظر: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك» للدكتور: عبد الله معروف، ورأفت مرعي (ص٦٢).
قال المعتني: جاء على طُرّة نُسْخةٍ نفيسةٍ من كتاب «الأنس الجليل» ـ نسخة مكتبة فيض الله أفندي رقم (١٥٤٢٩) ـ بقلم أحد متملّكي الكتاب ما يفيد ملازمة العليمي لهذه القبة في العبادة والتدريس والإفادة آخر حياته، ونصّه: «**كان رحمه الله تعالى عنده عِفّةٌ، ومروءةٌ، وحِشْمةٌ، ومكارمٌ، ومُلَازِمٌ على أَوْرَادٍ وقِرَاءةٍ وصَلاةٍ وأدعيةٍ، ملازمٌ طُولَ نَهَارِهِ بـ(قُبّة مُوسَى) بِالْقُرْب من باب السّلْسِلة بالمسجد الشريف**».

(١) يأتي صورته في «ترجمة العليمي».

(٢) انظر: «ثبت ابن عمران الغزي» (مخطوط ١٩/ أ ـ نسخة مكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ).

(٣)

إجازة الإمام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاريّ المصريّ الشافعيّ (ت٩٢٦هـ) للإمام المحقّق شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن قاسم بن محمّد الغزّي الشّافعيّ (ت٩١٨هـ) صاحب شرح «متن أبي شجاع» المشهور بـ: «متن الغاية والتقريب».

أجاز بها الأنصاريُّ تلميذه: ابنَ قاسم الغزّي بأسانيده العالية، وبخاصّة ما حصّله من عالي أسانيده القرآنية بعد ملازمةٍ الثاني له ملازمة طويلة قَرَأَ بها على شيخه الأنصاري فنونًا عديدةً.

* * *

وتشتمل الإجازات الثّلاث على معلوماتٍ مهمّةٍ تفصّل ما وَرَدَ منها مُجْمَلًا في كُتُبِ الأثبات، وتشمل في مطاويها إضافاتٍ لم تُثْبِتْهَا كُتُب التّراجم، وبخاصّة: مَجْلِس السّمَاع الرّمْلِيّ، وبيان اسم التّلميذ المجاز الذي أهمَلَتْه كُتُب تراجم الحنابلة أيضًا.

وعليه؛ فإنّ نَشْرَ هذه الدُّرَر فيه فائدةٌ جديدةٌ للمُشْتغلين بالتّراث، وعائدةٌ مُفِيدةٌ للمهتمّين بأَعْلام فِلَسْطين، والأَمَل مَعْقودٌ في إخواني الفلسطينيّين المشتغلين بالتراث أن يُولُوا هذه الإجازات والأثبات اهتمامًا كبيرًا، فيعملوا على نَشْرِها، واستِخْراج دُرَرِهَا، وَوَصْل الأسانيد إليْها؛ حتى يرتبط الحاضر بالماضي، ويتّصل الأحفاد بالأجداد، وتَعْلم الأجيال القادمة أنّ لها تُرَاثًا ثرًّا يُفْخَر به، ويُفْرَح بمثله.

«اللَّهمَّ اجعل هذه الأيادي متّصلةً بِحَبْلِكِ المتين الذي لا ينقطع، مُحصَّنةً بحِصْنِك الذي لا ينْصدِع، واجعل هذا العهدَ مُقرِّبًا إليك يوم الزَّاخرة، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، اللَّهمّ اجمعْنَا على الكتابِ والسُّنَّةِ، وبعِّدْنا عن الضَّلالِ والبِدعةِ، ووفِّقْنا لنفعِ المسلمين، ويسِّر لنا الزّيادة في نَشْر العِلْم بزيادة الآخِذين من الفُضَلاء والنُّجباء والعُلماء العاملين، إنَّك أنت الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا»[١].

ونختم مقدّمتنا هذه بما قاله العلّامة المقرىء: أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي سِبْط أبي منصور الخيّاط (ت٥٤١هـ) ـ مع تصرّفٍ يسيرٍ ـ:

(نَشَرْتُ) عُلُومًا ثُمّ أَيْقَنْتُ أَنَّنِي ... سَأَبْلَى وَيَبْقَى مَا (نَشَرْتُ) مِنَ الْعِلْمِ
فَإِنْ كُنْتُ عَنْدَ الله فِيهَا مُخْلِصًا ... فَذَاكَ لَعَمْرُ الله قَصْدِيَ فِي الحُكْمِ
وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى فَبِالله فَاسْأَلُوا ... إِلَهِي غُفْرَانًا مِنَ الذَّنْبِ وَالجُرْمِ[٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

خان يونس، قطاع غزّة المُحَاصَر،
ثَغْر الرّباط الجنوبي في فِلَسطين الجَرِيح
غروب يوم السبت
الثامن عشر من شهر شوال لعام (١٤٣٧هـ)،
الموافق (٢٣) يوليو لعام (٢٠١٦م)

---

(١) ما بين المزدوجين من خاتمة إجازة العلّامة المسنِد: **محمد سعيد بن عبد القادر النّقْشبنْدِيّ البغداديّ**، مؤسّس المدرسة العلمية في (سامرّاء) بالعراق، (ت١٣٣٩هـ) رحمه الله لتلميذه الشيخ العلامة: **حسن بن محمد حسين معروف النَّزْليّ الغزّيّ** (من علماء غزة في القرن الرابع عشر)، مؤرخة عام (١٣٢٨هـ)، وهي من جملة الإجازات التي نعمل على إخراجها في كتابٍ مستقلٍّ يحوي «**إجازات علماء فلسطين في العهد العثماني**» إن شاء الله تعالى.

(٢) «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٥).

إجازة مؤرخ القدس وقاضيها

أبي اليُمن مُجِير الدِّين عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ العُلَيمي الْمَقدِسِيّ الحنبليّ (ت٩٢٧هـ)

صاحب كتاب «الأُنسِ الجلِيل في تاريخِ القُدسِ والخَليل»

لتلميذه القَاضِي الفَقِيهِ
بُرهَانِ الدِّينِ إبراهِيم بنِ غَرسِ الدينِ
خَلِيل بنِ القَاقُونيّ الرّمليّ الحنبليّ
(كان حيًّا سنة ٩٢٩هـ)

في الفقه الحنبليّ

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

تَرجَمَةُ العُلَيمِيّ

اسمه ونسبه

هو أبو اليُمْن مجير الدّين عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد العُلَيْمي العُمَريّ المقدسيّ الحنبليّ.

التعريف بالنسب:

(العُلَيْميّ): أصل نسبتها إلى: (عليّ بن عُلَيْل) على الصحيح ـ والذي اشتهر متأخّرًا باسم: (عليّ بن عُلَيْم) ـ كما صوّبه العليمي نفسه في «أنسه الجليل»[١].

(العُمَريّ): نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[٢].

(المقْدِسِيّ): لأنّ ميلاده ووفاته كانت في مدينة القدس الشريف.

(الحَنْبَلِيّ): نسبة لمذهب الإمام المبجّل أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وَذَكَر العُلَيْميّ أنّ أول من تمذهب بهذا المذهب هو والده: محمد بن عبد الرحمن العليمي، وبقيّة أسْلافه كانوا شافعية[٣].

ولادته ونشأته

وُلِدَ في مدينة القدس عام (٨٦٠هـ)، وتربّى في حِجْر والده الذي تعهّده بالرعاية والعناية بطلب العلم، وأقرأه بعض العلوم.

---

(١) «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٦٦).

(٢) ساق العُلَيْميّ نَسَبَهُ إلى عمر بن الخطاب في «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٦).

(٣) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٦٢).

شيوخه

١ ـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العُمَريّ العُلَيْميّ الحنبليّ (ت٨٧٣هـ): وهو أوّل حنبليٍّ وَلِيَ قضاء الرملة من الحنابلة[١].

٢ ـ تقيّ الدّين أبو بكر عبد الله بن محمّد بن إسماعيل القَرْقَشَنْديّ المقدسيّ (ت٨٦٧هـ): وهو أوّل شيخٍ عَرَض عليه العُلَيْميّ ولازمه وهو دون ستّ سنين بمنزله بجوار المدرسة الصّلاحيّة بالقُدْس[٢].

٣ ـ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي (ت٨٧٣هـ): سمع عليه العليمي «صحيح البخاري» ـ بقراءة شهاب الدين ابن عبيد الشافعي ـ سنة (٨٧١هـ)، وأجازه بروايته ورواية غيره من الأحاديث العشارية والمسلسل بالأولية وما يجوز له وعنه روايته[٣].

٤ ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر العُمَيْريّ المقدسيّ (ت٨٩٠هـ): عرض عليه العُلَيْميّ قطعة من كتاب «المقنع في الفقه» وأجازه سنة (٨٧٣هـ)، وبعد التاريخ المذكور قرأ عليه في «المقنع» وحضر مجلس وعْظه ودرسه بالمسجد الأقصى، وحصّل الإجازة منه غير مرة خاصّة وعامّة[٤].

٥ ـ كمال الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦هـ): عَرَض عليه العُلَيْميّ في حياة أبيه قطعة من كتاب «المقنع في الفقه»، ثم عرض عليه مرّةً ثانيةً ما حفظ بعد العرض الأول، وأجازه في شهور سنة (٨٧٣هـ)، وحضر بعض مجالسه من الدّروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضر كثيرًا من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف، وحصّل الإجازة منه غير مرة خاصّة وعامّة[٥].

---

(١) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٦٣).
(٢) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧).
(٣) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٣٠).
(٤) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٢٠٣).
(٥) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٣٨٢).

٦ ـ بدر الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السّعْديّ المصري الحنبلي (ت٩٠٢هـ):

ذكره العُلَيْميّ في «المنْهج الأحمد»، قال: «أكرم مَثْواي عند تمثّلي بين يديه، لمّا قَدِمْت عليه إلى القاهرة سنة (٨٨٠هـ)، وأقمْتُ تحت نظره للاشتغال بالعلم الشريف، فأحسن إليَّ، وتفضَّل عليَّ، وأفادني العلم، وعاملني بالحلم، ومكثْتُ بالدّيار المصريّة نحو عشر سنين إلى أن سَافرْت منها في سنة (٨٨٩هـ)، وأنا مشمولٌ منه بالصِّلات، ومتّصلٌ من فضْله بالحسنات»[١].

قال السخاوي: «كَتَب إليّ سنة (٨٩٦هـ) يلتمس منّي أن أذيّل له على «طبقات الحنابلة» لابن رجب وأن أجيز له، وهو الآن ـ فيما بلغني ـ أمثل قضاة القدس، حَسَن السّيرة، له شهرةٌ بالفضل والإقبال على التاريخ، مع خطٍّ حَسَنٍ ونظْمٍ، وكانت ولايته بعد انقراض غالب بني عبد القادر النابلسيّ، كما أنّ والده ولِيَ قبل البدر والد الكمال منهم، ثم انفصل، وقد دخل هذا القاهرة، وجلس بها شاهدًا، وأخذ عن البدر السعديّ»[٢].

تلاميذه

١ ـ جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكّي (ت٩٥٤هـ): فقد ذكر أخْذه بعض مؤلفات العليمي عليه، وإجازة الأخير له روايتها[٣].

٢ ـ برهان الدّين إبراهيم بن غَرْس الدّين خليل بن القَاقُونيّ الرّمليّ الحنبليّ (كان حيًّا سنة ٩٢٩هـ): وهو تلميذه المجاز في هذه الإجازة المنشورة في هذا الكتاب، وورد اسمه في صكٍّ شرعيٍّ رمليٍّ مؤرّخٍ عام (٩٢٩هـ).

---

(١) «المنهج الأحمد» للعليمي (٥/ ٣١٥).

(٢) نقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص٥١٦ ـ ٥١٧).

(٣) انظر: «السحب الوابلة» لابن حميد (ص٥١٧ ـ ٥١٨).

٣ ـ **خليل بن محمّد بن فُتْيَان الرّملي**: حضر على العليمي قراءة كتاب «التسهيل» للبعلي، مع ختم مجلس السماع الوارد في هذه الإجازة، وأثبت خطّه عليه، وورد اسمه في صكّ شرعيّ رمليّ مؤرخ عام (٩٢٩هـ).

٤ ـ **محمّد بن عبد القادر البردار الرّمليّ المقرىء**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة، وأثبت خطّه عليه.

٥ ـ **خليل بن حُجَيْج الرّمليّ الشافعيّ**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة[١]. وأثبت خطّه عليه.

٦ ـ **محمّد بن أحمد بن حُجَيْج البصيريّ الرّملي الشافعيّ**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة، وأثبت خطّه عليه.

٧ ـ **عبد الوهاب الحنبليّ**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة، وأثبت خطّه عليه.

٨ ـ **أحمد بن محمود الرّمليّ الشافعي المقرىء**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة، وأثبت خطّه عليه.

٩ ـ **عمر بن محمّد الرّمليّ المقرىء**: حضر على العليمي مجلس ختم قراءة كتاب «التسهيل» للبعليّ مع الإجازة، وأثبت خطّه عليه.

١٠ ـ **محمّد بن محمّد بن محمّد بن موسى بن عمران بن موسى بن سليمان بن يوسف بن خالد الحنفيّ المقدسيّ**[٢]: نسخ بخطّه كتاب شَيْخه وخَالِهِ

---

(١) قال المرادي في «سلك الدرر» (٣/ ٩): «لفظة: (**حُجيج**) لا أدري، أهي لقبٌ أو تصغير حاجّ، والله أعلم».

(٢) هو شقيق: **أفضل الدين محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغزّيّ** (ت٩١٩هـ)، وأفاد أستاذنا المؤرّخ القدير: بشير بركات المقدسي أن (أفضل الدين) المذكور أوْقَف الدار التي ورثها عن جدّه في (رباط كرد) في حيّ (باب الحديد) ـ أحد أبواب المسجد الأقصى ـ عام (٩١٠هـ) ـ كما يفيده سجلّ المحكمة الشرعية في =

العُلَيْميّ المسمّى بـ: «الأنس الجليل»، وفرغ منه: صبيحة نهار الإثنين المبارك، ثاني عشري شهر الله المحرّم الحرام، افتتاح عام (٩٤١هـ)[١]، وكان العُلَيْميّ قد تَرْجم في «الأنس الجليل» لِوَالد النّاسخ: **أبي الخير محمّد بن محمّد بن موسى بن عمران الغزّي المقدسي (ت٨٩٤هـ)**[٢]، وجَدّه: **شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن موسى بن عمران الغزّيّ المقدسيّ (ت٨٧٣هـ)**[٣].

= القدس [١٢: ٦٦٣]ـ. انظر: «دراسات في تاريخ بيت المقدس» لبركات (ص٥٤٥).

قال المعتني: وفي حجّة الوقْف الأولى المؤرّخة سنة (٩١٠هـ) أنّ (أفضل الدين) أَوْقَف هذه الدّار على ولده: (بدر الدين أبي السّعود محمد)، ثم من بعده على والدته ـ أي: والدة (أفضل الدّين) ـ السّيّدة: (عائشة) ابنة شمس الدّين العُلَيْميّ الحنبليّ ـ والد: (مُجِير الدّين) صاحب «الأنس الجليل» ـ.

وعليه؛ فإنّ (ناسخ المخطوط) وشقيقه: (أفضل الدّين) يكونان ابْنَيْ شقيقة مُجِير الدّين العُلَيْميّ صاحب «الأنس الجليل».

فائدة: استفاد المعتني تاريخ وفاة (**أفضل الدين محمد**) من حاشية كَتَبَها أحد من تملّك كتاب «الأنس الجليل» ـ نسخة فيض الله بتركيا رقم (١٥٤٢٩) ـ عند ذكر العليمي ترجمة والد (أفضل الدين): **خير الدين محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي (ت٨٩٤هـ)**.

(١) محفوظة الآن في مكتبة (يني جامع) بتركيا، تحت رقم (٨٢٠)، وهي منقولةٌ عن نسخة المؤلّف.

والشكر الجزيل لأخي البحّاثة المفيد والنفّاعة الفاضل: **محمّد بن عبد الله السّريّع** حفظه الله الذي زوّدني بصورةٍ عن هذه النسخة وغيرها من نسخ «الأنس الجليل» جزاه الله عنّي وعن تراث فلسطين خَيْرًا.

(٢) انظر: «الأنس الجليل» للعليميّ (٢/ ٢٣٩).

(٣) انظر: «الأنس الجليل» للعليميّ (٢/ ٢٢٩).

١١ ـ شهاب الدين أحمد بن محمّد بن محمّد بن عمران المقدسيّ الحنفيّ (كان حيًّا سنة ٩٢٦هـ)[١] ـ شَقِيق (أفضل الدّين) السابق ـ.

قَرَأَ عام (٩٢٦هـ) على خَالِهِ العُلَيْميّ في (قُبّة مُوسَى) الموجودة في ساحة المسجد الأقصى جزء كتاب «المسَلْسَلات» لابن الجزري بحقّ قراءة العُلَيْميّ على شيْخه ابن عمران الغزّي[٢].

وفي صورة السّماع التّالي ما يُفِيدُ أيضًا أنّ: «**السّراجي**» و«**محمّد بن جَمَاعة**» من جملة من حضر المجلس السابق في التاريخ المذكور.

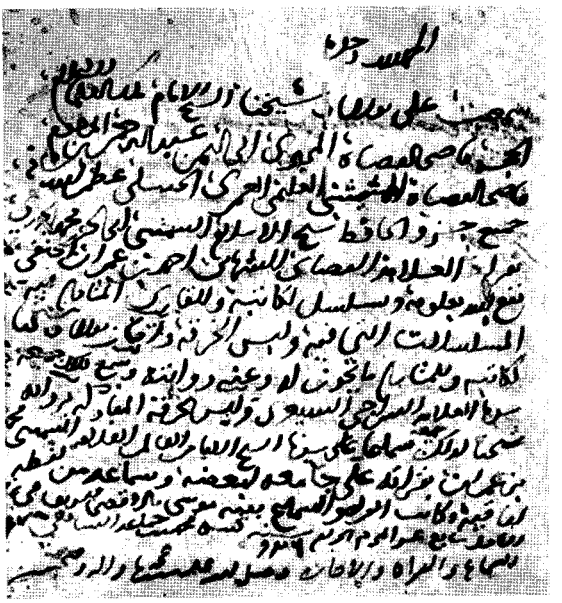

صورة مجلس سماع على العليمي في القدس

---

(١) قال النجم الغزّي في ترجمته: «سمع بقراءة الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي على قاضي القضاة البرهاني القلقشندي في تاسع عشر شوال في سنة (تسع عشرة وتسعمائة)». «الكواكب السائرة» (٢/ ٩٨).

(٢) انظر: «ثبت ابن عمران الغزي» (مخطوط ١٩/ أ ـ نسخة مكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ)، ويأتي صورته بعد قليلٍ.

مؤلفاته المطبوعة

١ ـ «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل».

٢ ـ «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد».

٣ ـ «الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد».

٤ ـ «التاريخ المعتبر في أنباء من غبر».

٥ ـ «فتح الرحمن في تفسير القرآن».

وفاته

لعلَّ أول نصٍّ ذكر تاريخ وفاة العليمي هو ما ذكره الشيخ: **محمد بن محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغَزّيّ المقدسيّ الحنفيّ** في خاتمة نسْخه نسخةً من كتاب «الأنس الجليل في تاريخ القدس الخليل» للعُلَيْمي، قال: «توفّي قاضي القضاة المجِيريّ العُلَيْميّ نهار الأحد، ثالث رجب الفرْد الحرام، سنة (**سبْعٍ وعشرين وتسعمائة**)[1]، ودُفِن بتربته بالحوش

---

(١) جاء أيضًا على طُرّة نُسْخةٍ نفيسةٍ من كتاب «الأنس الجليل» ـ نسخة مكتبة فيض الله أفندي رقم (١٥٤٢٩) ـ بقلم أحد متملّكي الكتاب، ونصّه: «**توفّي مؤلّفه تغمّده الله برحمته في ليلة الأحد، المُسْفِر صباحها عن رابع شهر رجب الفَرْد الحرام**».

قال المعتني: كان الفراغ من نسْخ هذه النسخة (١٣) من شهر ذي الحجة سنة (٩٠٩هـ) على يد ناسخها: [**نجم الدين**] **محمد بن عبد القادر الدَّيْريّ** [**الخالديّ العبسيّ**] **الحنفيّ** الذي نعته حفيده ـ لم أقف على اسمه ـ بقوله: «**جدّي شيخ الإسلام**» ـ كما ذكر ذلك بخطّه على طُرّة النسخة المذكورة آنفًا ـ.

يعدّ الناسخ المذكور من تلاميذ مفتي القدس الشريف: الكمال ابن أبي شريف، وله منه إجازة بتعليم كتابه: «المسامرة في شرح المسايرة» مؤرّخة عام (٨٩٩هـ)، ثم منح الناسخُ الإجازةَ لابنه (أحمد) في الكتاب المذكور بعد قراءته عليه الكتاب المذكور في مكة المكرّمة عام (٩٣٦هـ).

ومن الكتب التي نسخها أيضًا: «صحيح الإمام البخاري» سنة (٩٠٦هـ)، ومنه قطعة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، كما في فهرسها (٤/ ٨٠ ـ ٨١). =

بـ (ما مُلَّا)[١]، وكانت جنازته عظيمة رحمه الله تعالى».

= **وظهرت مِهْنَة النَّسْخ في أحفاده**، كان منهم:

ـ **صالح بن يحيى بن محمد بن عبد القادر الديريّ العبسيّ**: نسخ نسخة من كتاب: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي، عام (١٠١٨هـ)، ومنه نسخة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، كما في فهرسها (٤/ ٣٧٧ ـ ٣٨٨)، وكتاب: «تفسير البيضاوي».

ـ **طه بن صالح بن يحيى بن محمد بن عبد القادر الدّيْريّ (ت١٠٧١هـ)**: نسخ نسخة من قصيدة: (ذخر المعاد) على وزن (بانت سعاد) للبوصيري، عام (١٠٢٧هـ)، ومنه نسخة في مكتبة إسعاف النشاشيبي في القدس، كما في فهرسها رقم (٥٨٩/ ٢٧٠م)، وكتاب: «رسالة في الحلف في دخول أولاد البنات في الوقف على الولد وولد الولد» لابن كمال باشا، بتاريخ (٥) محرّم سنة (١٠٣٦هـ)، ومنها نسخة في المكتبة الخالدية في القدس كما في فهرسها (ص٣٢٦)، وغيرها من الكتب.

وانظر بقيّة أفراد عائلة الدّيْريّ النُّسّاخ وأهمّ منسوخاتهم في كتاب: «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» للأستاذ بشير بركات (ص١٣٠)، (ص١٧٨ ـ ١٧٩).

(١) أكّد الشيخُ الجليلُ **عبد الغني النابلسي** (ت١١٤٣هـ) رحمه الله دَفْنَ العليميّ في مقبرة (مَا مُلَّا) ـ والتي يقال لها: (مَأْمَنُ الله) ـ: في رحلته المسمّاة بـ: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» ـ والتي كانت سنة (١١٠١هـ) ـ بعد أن ذكر زيارته المقبرة المذكورة قال: «ثم وَقَفْنَا على قَبْر الشَّيْخ مجير الدين الحنبلي صاحب التاريخ المشهور سماه: «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»»، كما في: «المختار من كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» لإحسان النمر النابلسي (ت١٤٠٥هـ) (ص٦٢ ـ ٦٣).

وكلام الشيخ عبد الغني النابلسي السابق هو أحد مصدريْ الأستاذ: **فهمي الأنصاري المقدسي**، صاحب الخزانة الأنصارية في القدس، في بحثه المعنون باسم: «مؤرّخ القدس والخليل مجير الدين العليمي ـ حياته وموضع قبره ـ».

أما مصدره الثاني فهو: نسخة خطّيّةٌ من «الأنس الجليل» ـ هي نسخة مكتبة لندن، ورقمها (B.L. 8517)، ولا يعرف اسم ناسخها ـ يرجع تاريخ نسخها إلى عام (١١٤٤هـ)، نقل ناسخها في آخرها أنّ العليمي توفي في التاريخ المذكور.

قال المعتني: ويغلب على الظنّ أن هذه النسخة منقولة برمّتها عن النسخة التركية المثبتة صورتها (ص١٧).

وانظر للفائدة: «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» للأستاذ بشير بركات (ص٥٩٥ ـ ٥٩٩).

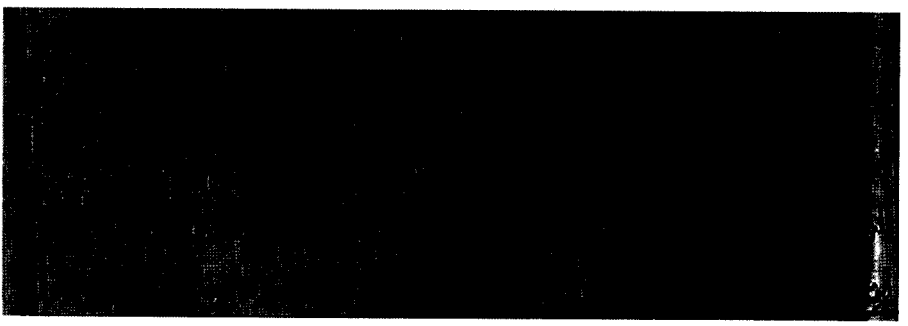

وجزم بهذا القول: **حَاجِي خَليفة** (ت١٠٦٧هـ) صاحب «كشف الظنون»[١]، وَتَبِعَهُ عليه: **إسماعيل باشا البغدادي** (ت١٣٣٩هـ) صاحب «هديّة العارفين»[٢]، **ويوسف بن إليان سركيس** (ت١٣٥١هـ) صاحب «معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة»[٣]، وانتصر له أيضًا: مؤرّخ القدس القدير الأستاذ: **بشير بركات** حفظه الله[٤].

أما **كمال الدّين الغزّي العامري** (ت١٢١٤هـ) الذي لم يقف على ترجمةٍ للعليمي في كتابٍ، رغم تتبّعه وتذييله على كتاب العليمي في تراجم الحنابلة، وبَدْئه الكتاب بترجمة العليمي[٥]، والتقاطه معلومات ترجمته له من خلال مصنّفاته، ومع ذلك لم يقف على نصٍّ يفيد في تحديد تاريخ وفاته[٦].

ولـمَّا ترجم **ابنُ حميد النّجديّ** (ت١٢٩٥هـ) للعليمي في «السحب الوابلة»[٧] نقل عن العلامة: **جار الله بن فهد المكّي** (ت٩٥٤هـ)

---

(١) انظر: «كشف الظنون» (١/ ١٧٧).
(٢) انظر: «هديّة العارفين» (١/ ٥٤٤).
(٣) انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» (١/ ٣٥٨).
(٤) انظر: «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» (ص٥٩١).
(٥) «النعت الأكمل» للكمال الغزي (ص٥٢).
(٦) «النعت الأكمل» للكمال الغزي (ص٥٣).
(٧) انظر: «السحب الوابلة» (ص٥١٦ ـ ٥١٨).

قوله[١]: «**بلغني أنه ـ أي: العُلَيمي ـ مات بعد سنة (٩٢٨هـ)** بالقدس الشريف، ودُفِن بها»[٢]، وكذا فعل السيّد: **جميل الشطّيّ** (ت١٣٧٩هـ) لما ذكر تاريخ وفاته قال: «**لعلّه كان في أوائل القرن العاشر**».

ومع وجود هذا التردّد الوارد في كلام ابن فهد السابق ذِكْره والقول غير الجازم منه في تحديد تاريخ وفاة العليمي؛ نجد العلَّامتيْن: **خير الدين الزّركلي** (ت١٣٩٦هـ)[٣]، **وعبد الرحمن العثيمين** (ت١٤٣٦هـ)[٤] يجزمان بتحديد وفاة العليمي وأنها (٩٢٨هـ)، علمًا أن مصدرهما واحد وهو: «السحب الوابلة» الذي اعتمد على ابن فهد في ترجمة العليمي.

والصواب الأول لأمورٍ عدّةٍ، منها:

١ ـ أنّ صاحب القول الأول مقدسيّ النشأة، وهو بلديّ العليميّ وابن شقيقته، بخلاف جار الله ابن فهد فهو مكّيّ، وقول بلديّ الرجل مقدّم على غيره؛ كونه بهم أعلم ولتراثهم ألصق.

٢ ـ أن صاحب القول الأول ذَكَر تاريخ الوفاة مفصّلًا، ومبيّنًا اليوم والشهر والعام الذي توفّي فيه جازمًا بذلك، بخلاف ابن فهد المكي فإنه ذَكَر سنة الوفاة على الشكّ، ودون جَزْمٍ بتحديد الوفاة؛ مصدّرًا ذلك بقوله: «بلغني».

---

(١) قال العلامة الدكتور عبد الرحمن العثيمين رحمه الله في مقدّمة تحقيقه لكتاب «الدرّ المنضّد» (١/ ١٤): «تأتي أهمية ترجمة ابن حميد في نصّه الطويل المفيد الذي نقله عن الشيخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي من ذيله على «الضوء اللامع»، وهذا الذيل يعتبر حتى الآن في عداد الكتب المفقودة».

(٢) «السحب الوابلة» (ص٥١٨).

(٣) انظر: «الأعلام» للزركليّ (٣/ ٣٣١).

(٤) انظر: مقدمة تحقيق العثيمين لكتاب «الدر المنضد» للعليمي (١/ ١٣ ـ ٣٠).

٣ ـ ذكر صاحب القول الأول المكان الذي دفن فيه شيخه العليمي، وحدّد تربته، ووصف جنازته بالحافلة؛ ما يفيد أنه حضر تلك الجنازة وشاهد أحداثها، بخلاف ابن فهد المكي الذي استقى معلوماته من الوافدين إلى مكة من الحجاج والمعتمرين والمجاورين، ومما لا شك فيه أن الأول أقوى حُجّة وأرسخ دلالة في هذا الباب.

❑❑❑

[دراسة الأصل]

إثبات نسبة الإجازة للعُلَيميّ

للإجازة غير دليلٍ يُثْبتُ صحّة الإجازة للعليمي، منها:

١ ـ كتابة الإجازة بخطّ العليمي المشهور، وممن نصّ من العلماء على أنها بخطّه: العلامة عبد الرحمن العثيمين رحمه الله (ت١٤٣٦هـ) في مقدّمة تحقيق «الدرّ المنضّد في ذِكْر أصحاب الإمام أحمد» للعليمي (١/ ٢٦)[١]، وزاد (ص ٢٨): «حضر هذا المجلس (الختمَ والإجازة) أحدَ عشرَ رجلًا كتبوا تواقيعهم بالحضور، وبعضهم بقراءة الكتاب من أوله إلى آخره، ولعلّهم جميعًا من طلبة الشيخ».

٢ ـ تلمذة العُلَيْميّ على شيخه السعدي وملازمته له، حتى قال الشطّي في ترجمة العُلَيْميّ: «رَحَل سنة (٨٨٠هـ) إلى القاهرة، وأقام بها عاكفًا على طلب العلم، ولَزِمَ قاضي الحنابلة بالدّيار المصريّة: بدر الدين محمد بن أبي بكر السّعديّ، أقام تحت نظره، وتفقّه عليه، ولقد أكرم مثواه، ومكث بالديار المصرية نحو عشر سنين»[٢]. وعُمْدة العُلَيْمي في هذه الإجازة هي: روايته عن السّعْديّ المذكور.

---

(١) قال الدكتور العثيمين أيضًا في حاشية «الجوهر المنضّد» لابن عبد الهادي الشهير بابن المبرد (ص١٤٤): «وكتاب «التسهيل» منه نسخةٌ مصوّرةٌ في مركز البحث العلميّ ـ أي: في جامعة أم القرى ـ، عليها إجازةٌ من العليميّ صاحب «المنهج الأحمد» لبعض تلاميذه بخطّه، وهذه الإجازة هي التي جعلتني أجزم بأنّ نسخة «مختصر المنهج الأحمد» المسمّى بـ: «الدرّ المنضّد» هي خطّ مؤلّفها العليميّ».

قال المعتني: سألت أخانا الباحث الكبير: **نور الدين طالب** حفظه الله عن هذه الإجازة وخطّها ـ وكان نَشَر بَعْض تراث العُلَيميّ ـ، فأكّد لي أنها بخطّ العليمي.

(٢) «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص٧٣).

وَصف النسخة الخطّية المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق هذه الإجازة النفيسة على نسخةٍ فريدةٍ بخطّ مؤلّفها ومثبتة آخر كتاب «**التسهيل في الفقه**» للبعلي (ت٧٧٨هـ) بخطّ ناسخها: خليل بن علي المقدسي بتاريخ: (٥) جمادى الأول سنة (٨٩٧هـ)، محفوظة في مكتبة الاتّحاد السوفيتي برقم (١٦٥٤)[١]، ثمّ صوّرتها بعثة معهد المخطوطات العربية في القاهرة محتفظة بنسخةٍ مصوّرة منها[٢]، وعن هذه المصوّرة نسخةٌ مصوَّرةٌ في مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى بمكة المكرّمة برقم (١١٧)[٣].

---

(١) جاء في «الفهرس الشامل للتراث العربي» المخطوط ـ قسم الفقه وأصوله ـ (٢/ ٤٥٦) رقم (٧١٥) أن هذه النسخة محفوظة في متحف إريفان (فروج سلاطين) بأرمينيا رقم (٣٨).

(٢) انظر: «الجوهر المنضّد» لابن عبد الهادي الشهير بابن المبرد، مقدمة تحقيق العثيمين (ص٦٦).

(٣) يقول الدكتور عبد الله بن صالح الفوزان حفظه الله في مقدّمة تحقيقه لكتاب «التسهيل» (ص١١): «يعود الفضل ـ بعد الله تعالى ـ لاكتشاف مخطوطة هذا الكتاب في بلاد السوفيت للدكتور: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين أثابه الله على ما ذكره في تعليقه على «السحب الوابلة» (٣/ ١٠١٧)».

قال المعتني: جميع من حقّق الكتاب ونَشَره اعتمد على هذه النسخة المذكورة، وفات الجميع وجود نسخةٍ خطّيّةٍ نفيسةٍ من هذا الكتاب محفوظة في **المكتبة الخالدية** في القدس تحت رقم (١/ ٥٣ فقه)، وَرَدَ ذِكْرُهَا في «فهرس المكتبة الخالدية» (ص٤٥٢) رقم (٩٦٨) باسم: «مختصرٌ في الفقه الحنبلي»، وقال مفهرسها أنها مجهولة المؤلّف، وتاريخ نسخها: القرن التاسع الهجري ترجيحًا، وعدد أوراقها: (١/ ب ـ ٥١/ أ). وبالمقارنة بين بداية هذه النسخة وآخرها الواردة في الفهرس وبين النسخة المطبوعة من «التسهيل» يَبِين لنا أنها نفس الكتاب، ويعود الفضل في اكتشاف هذه النسخة وإرشادي إليها لأخينا الفاضل والبحّاثة المفيد الشيخ: **يوسف محمد الأوزبكي المقدسي** ـ حفظه الله ومتّع به ـ.

وجاء في آخر النسخة ما يفيد أنها آلت بالهبة إلى الشيخ: إبراهيم القاقوني[١]، وهو تلميذ العليمي الذي أجازه في هذه الإجازة المحقّقة في هذا اللّقاء، مما يؤكّد أنّ النسخة السُّوفِيتية هذه هي عَيْن النسخة التي تملّكها القاقوني وقرأها على العليمي في مجالس عدّةٍ في مدينة الرملة.

❑❑❑

(١) هذه الإفادة بخطّ القاقوني المذكور.

صور نماذج من النسخة الخطية

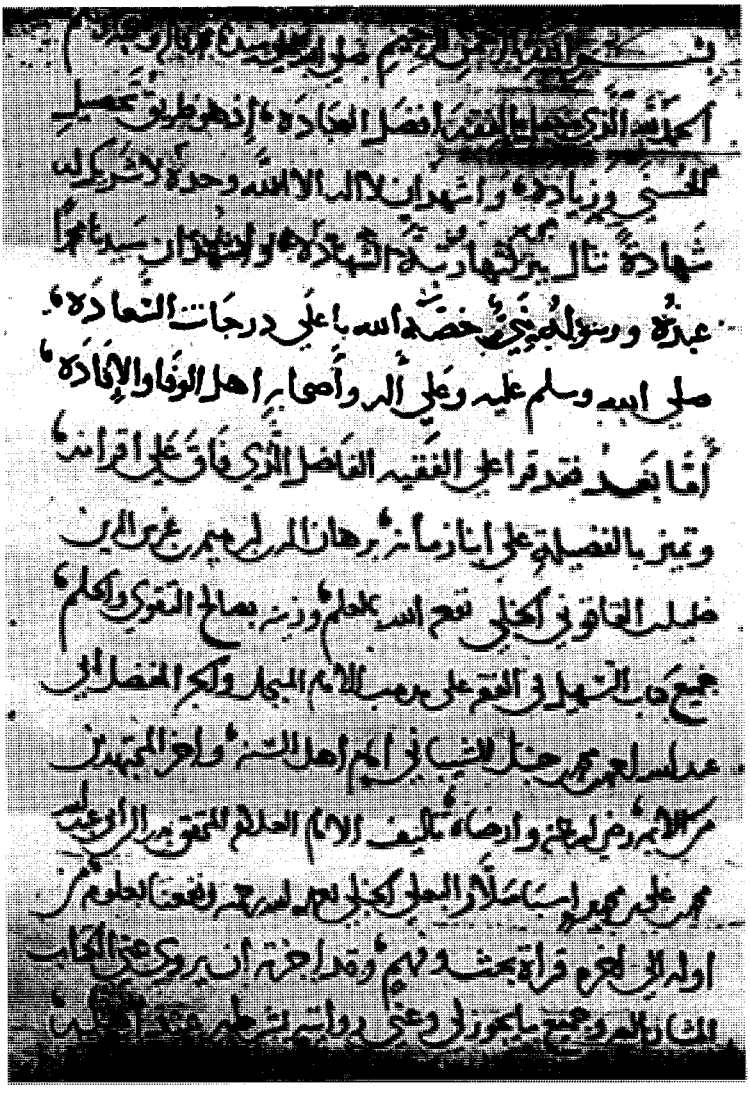

صورة الورقة الأولى من إجازة العليمي

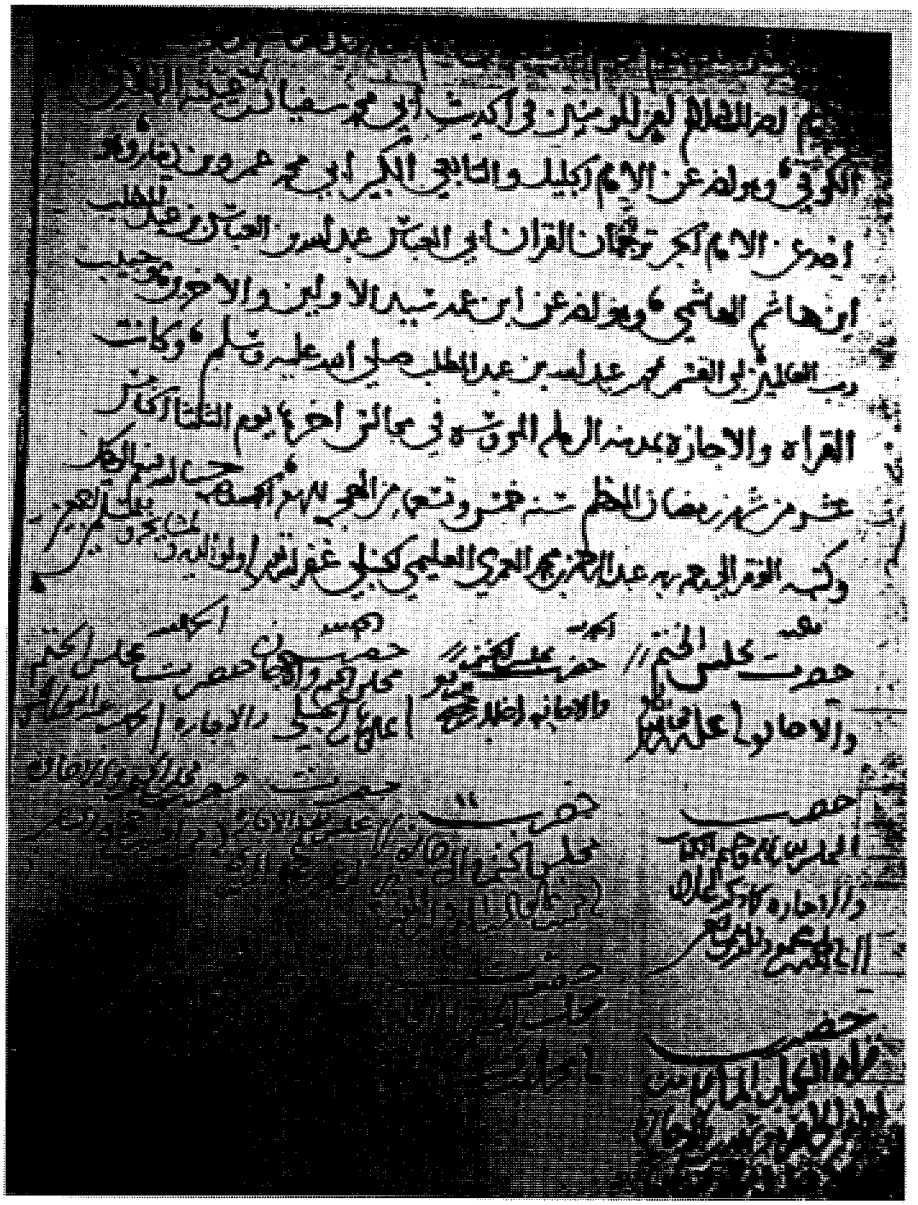

صورة الورقة الأخيرة من إجازة العليمي

النص المحقَّق

إجازة مؤرخ القدس وقاضيها

أبي اليُمن مُجير الدِّين عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ العُلَيمي الْمَقدِسِيّ الحنبليّ (ت٩٢٧هـ)

صاحب كتاب «الأُنسِ الجليل في تاريخِ القُدسِ والخَليل»

لتلميذه القَاضِي الفَقِيهِ
بُرهَانِ الدِّينِ إبراهِيم بنِ غَرسِ الدينِ
خَلِيل بنِ القَاقُونيّ الرّمليّ الحنبليّ
(كان حيًّا سنة ٩٢٩هـ)

في الفقه الحنبليّ

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

الحمد لله الذي جَعَل الفِقْه أفضل العِبَادة، إذْ هو طريق تَحْصيل الحُسْنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة تُنَال بِبَرَكَتِهَا رُتْبة الشّهادة، وأشهد أن سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله، نبيٌّ خصّه الله بأعلى درجات السّعادة، صَلّى الله وسَلّم عليْه وعلى آله وأَصْحَابه أهل الوفا والإفادة، **أما بعد:**

فَقَدْ قَرَأَ عَلَيّ الفَقِيه الفَاضِل الذي فَاقَ على أَقْرانه، وتميّز بالفضيلةِ على أبناءِ زَمَانه: **برهان الدّين إبراهيم بن غَرْس الدّين خليل بن القَاقُونيّ الحنبليّ** نَفَعَه الله بالعِلْم، وزيّنه بصالح التّقْوى والحِلْم، جميع كتاب «**التَّسْهِيل في الفقه**»[1] على مذهب الإمام المبجّل، والحبر المفضّل: **أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ**، إمام أهل السنّة، وآخر المجتهدين من الأئمّة، رضي الله عنه وأرضاه، تأليف الإمام العلامة المحقّق: **بَدْر الدّين أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد**

---

(١) طُبع ثلاث طبعاتٍ، هي على الترتيب:

١ ـ بتحقيق الدكتور: عبد الله الطيّار، والدكتور: عبد العزيز الحجيلان، وصدرت الطبعة الأولى عام (١٤١٤هـ)، ثم الطبعة الثانية عام (١٤١٨هـ).

٢ ـ أصدرتها دار ابن حزم ببيروت، عام (١٤٢٤هـ)، وهي ـ كما قال الدكتور: عبد الله الفوزان ـ: «مأخوذةٌ من الطبعة الثانية ـ أي: طبعة دار العاصمة الثانية ـ على ما فيها، مع حذْف مقدّمتها وحواشيها، وإغفال اسم من قام بتحقيق الكتاب».

٣ ـ بتحقيق الشيخ: عبد الله بن صالح الفوزان، وصدرت الطبعة الأولى عام (١٤٢٨م).

أَسْبَاسَلَّار[١] البَعْلِيّ الحنبليّ[٢] تغمَّده الله بِرَحْمته، ونَفَعَنَا بعلومه من أوّله إلى آخِرِه، قِرَاءَة بَحْثٍ وَفَهْم، وقد أَجَزْتُهُ أن يَرْوِي عنّي الكتاب المُشار إليه وجميع ما يجوز لي وعنّي روايته بِشَرْطِهِ عند أَهْلِهِ.

وأَخْبَرْتُهُ أنّني أَخَذْتُ فِقْه مَذْهب الإمام أحمد رضي الله عنه عن شيخنا وأستاذنا، قاضي القضاة، شيخ الإسلام: **بَدْر الدّين أبي المَعَالي مُحَمّد السَّعْدِيّ الحنبليّ**[٣]، قاضي الدّيار المصريّة، تغمّده الله بِرَحْمَتِه بِقَرَاءتي عليه الكتاب المُشَار إليه، وحضور مجالسِهِ الخاصّة والعامّة في سَنَةِ (ثمانين وثمانمائة) وبعدها، وهو أَخَذ عن شَيْخه قاضي القُضَاة: عزّ الدّين الكناني[٤]، وهو أخذ عن

---

(١) هكذا ضبطها العُلَيْميّ بخطّه في هذه الإجازة: (**بتشديد اللّام المفتوحة**)، أمّا العثيمين فضبطها في تحقيقه لـ: «الجوهر المنضَّد»: (**بتخفيف اللام**)، قال ابن عبد الهادي (ص١٤٤): «و(**أسباسلار**): اسمٌ أعجميٌّ ذكره الشيخ تقيّ الدين الجُراعيّ في «شرح التسهيل» ـ أي: لابن مالك ـ مثل: بهاء الدين ونحوه».

(٢) ترجمه العليمي في كتابه «المنهج الأحمد» رقم (٤٦٤)، قال: «له كتاب «التسهيل في الفقه» وهو من المختصرات النافعة، وعبارته وجيزةٌ مفيدةٌ، وفيه من الفوائد ما لا يوجد في غيره من المطوّلات، وقد أثنى عليه العلماء، ولم أطّلع له على ترجمةٍ، وقد تفحّصْتُ عن تاريخ وفاته بالرسائل إلى دمشق وغيرها، فأعيد الجواب أنه توفي في سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة، ولعلّ وفاته بمدرسة بعلبك».
وقال ابن عبد الهادي الشهير بابن المبرد في «الدرّ المنضّد» (رقم ١٦٤) (ص١٤٤ ـ ١٤٥): «صنّف كتاب «التسهيل»، وهو قولٌ واحدٌ في مذهب أحمد، لم يذكر فيه خلافًا إلّا في باب صلاة الجماعة، فإنه سمع مسائل وأطلق فيها الخلاف».

(٣) هو: بدر الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد بن إبراهيم السعدي المصري الحنبلي (ت٩٠٠هـ)، قال السخاوي: «لازم شيخ المذهب العزّ الكناني في الفقه وغيره، وقرأ عليه الكثير قبل القضاء وبعده في الدروس وغيرها واختص به». «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٥٨ ـ ٦٠).

(٤) هو: عز الدين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني المصري الحنبلي (ت٨٧٦هـ)، قال السخاوي: «تفقّه بالمحبّ بن نصر الله». «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

قاضي القضاة: **محبّ الدّين بن نصْر الله البَغْدادِيّ**[١]، وهو أَخَذَ عن الحافظ: **زِين الدِّين ابن رَجَب**[٢]، وهو أَخَذَ عن العلَّامة: **شَمْس الدّين ابن قيّم الجَوْزِيّة**[٣]، وهو أَخَذَ عن شيْخ الإسْلام: **تقيّ الدّين ابن تيْميّة**[٤] مُجْتَهِد عَصْرِه، وهو أَخَذَ عن قاضي القُضَاة، شيخ الإسلام: **شَمْس الدّين ابن أبي عُمَر بن قُدَامة**[٥]، وهو أَخَذَ عن شيْخ الإسْلام: **المُوَفَّق**[٦] شَيْخ المَذْهَب، وهو أَخَذَ عن: **ناصِح الإسْلام**[٧] **أبي الفَتْح ابن المنّيّ**[٨]، وهو أَخَذَ عن الإمام: **أَبِي بَكْر**

---

(١) هو: محب الدين أبو الفضائل أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادي المصري الحنبلي (ت٨٤٤هـ)، قال السخاوي: «أخذ الفقه بدمشق عن الزّين ابن رجب الحافظ، ولازمه وسمع عليه الحديث». «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

(٢) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ). انظر: «ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٧٢).

(٣) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيّم الجوزية الحنبلي (ت٧٥١هـ)، قال ابن حجر: «قرأ الفقه على ابن تيمية». «الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٧).

(٤) هو: تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الشهير بابن تيمية الحنبلي (ت٧٢٨هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٨).

(٥) هو: شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ)، قال الذهبي: «سَمِع من أبيه وعمّه الشّيْخ الموفَّق، وعَلَيْه تَفَقّه، وَعَرَضَ عَلَيْهِ «المقنع» وَشَرَحَه عليه، وَشَرَحَه في عشر مجلداتٍ». «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٦٩).

(٦) هو: موفّق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الشّهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، قال الذهبي: «تفقّه على أبي الفتح ابن المنّيّ، وقرأ عليه بقراءة أبي عمرو». «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٦٠١).

(٧) ويقال له أيضًا: ناصح الدين.

(٨) هو: ناصح الدين أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر الشهير بابن المنّيّ الحنبلي (ت٥٨٣هـ)، قال الذهبي: «تفقّه على أبي بكر أحمد بن محمد الدّينوريّ، ولازمه حتى برع في المذهب». «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٧٦٨).

الدِّينَوريّ[١]، وهو أَخَذَ عن الإمام: **نَجْم الهُدَى أَبِي الخَطَّابِ الكَلْوَذَانِيّ**[٢]، وهو أَخَذَ عن القاضي الكبير: **أَبِي يَعْلَى ابن الفَرّاء**[٣] إمام المَذْهب، وهو أَخَذَ عن الإمام: **أبي عبد الله ابن حَامِد**[٤] شيْخ الحنابلة في زمانه، وهو أَخَذَ عن الإمام: **أبي عبد الله ابن بَطّة العُكْبُريّ**[٥]، وهو أَخَذَ عن الإمام الجليل: **أبي بَكْر عبْد العزيز غُلَام الخلَّال**[٦]، وهو أَخَذَ عن أستاذه: **أبي بَكْر أحمد الخَلَّال**[٧]، وهو أَخَذَ عن جماعةٍ من أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه، منهم: ولداه **عبد الله**[٨]، **وصالح**[٩].

---

(١) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الدّينوريّ الحنبلي (ت٥٣٢هـ)، قال الذهبي: «تفقه على أبي الخطّاب». «تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٦٣).

(٢) هو: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوذانيّ (ت٥١٠هـ)، قال الذهبي: «تفقه على أبي يعلي». «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٤٠).

(٣) هو: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الشهير بابن الفرّاء الحنبلي (ت٤٥٨هـ)، قال الذهبي: «روى عنه: أبو الخطاب الكلوذانيّ». «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠١).

(٤) هو: أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الحنبلي (ت٤٠٣هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٥٦).

(٥) هو: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد الشهير بابن بطّة العكبريّ الحنبلي (ت٣٨٧هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ٦١٢).

(٦) هو: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد البغدادي الحنبلي الشهير بـ«غلام الخلال» (ت٣٦٣هـ)، قال الذهبي: «تلميذ أبي بكر الخلال... وتفقّه به: ابن بطّة». «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٣).

(٧) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلَّال (ت٣١١هـ)، قال الذهبي: «سمع المروذيّ... روى عنه: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر». «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٣٢).

(٨) المتوفّى سنة (٢٩٠هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٨٨١).

(٩) المتوفّى سنة (٢٦٦هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٣٤٣).

ومنهم: **أبو بَكْر المَرُّوذِيّ**[١] المُقَدَّم من أصحاب الإمام؛ لِوَرَعِهِ وفَضْلِهِ، وهو الذي تولّى إغْمَاضَه لمّا مَات وغَسّله[٢].

ومنهم: **حَرْب الكَرْمَانيّ**[٣]، **وحَنْبَل بن إسْحَاق**[٤] ابن عمّ الإمام، **وعَبْد المَلِك المَيْمُونِيّ**[٥]، والإمام: **أَبُو دَاوُد السَّجِسْتَانِي**[٦] أحد أئمّة الحديث، **وأبو إسْحَاق إبْراهيم الحَرْبِيّ**[٧]، وغيرهم يَكْثُر تَعْدَادهُم.

وهم أَخَذُوا عن **الإمام أَحْمد** رضي الله عنه، وهو أَخَذَ عنِ الإمام، أَحَد الأَعْلام، أمير المؤمنين في الحديث: **أَبِي مُحَمّد سُفْيان بن عُيَيْنَة الهِلَاليّ الكُوفيّ**، وهو أَخَذَ عن الإمام الجليل، والتابعيّ الكبير: **أَبِي مُحَمّد عَمْرو بن دِينَار**، وهو أَخَذَ عن الإمام الحَبْر ترجمان القُرآن: **أَبِي العَبّاس عبْد الله بن العَبّاس بن عَبْد المُطَّلِب بن هَاشِم الهَاشِميّ**، وهو أَخَذَ عنِ ابْنِ عَمِّهِ سيِّد الأوّلين والآخِرين، وحَبِيبِ ربِّ العالمين: **أَبِي القَاسِمِ مُحَمّد بن عبْد الله بن عَبْد المُطَّلِب** ﷺ.

---

(١) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرّوذيّ، المتوفى سنة (٢٧٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٤٩٤)، «سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ١٧٣).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (١/ ٥٦).

(٣) هو: حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظليّ الكرمانيّ (ت٢٨٠هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٣١٠)، «طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٤٥).

(٤) هو: أبو عليّ حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٧٣هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٥٤٣).

(٥) هو: أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني (ت٢٧٤هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٩٠).

(٦) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٠٣).

(٧) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٧٠٣).

وكانت القِرَاءة والإجَازة بِـ «مَدِينَة الرّمْلة المَحْرُوسَة» في مَجَالس آخِرُها : يَوْم الثّلَاثاء، الخَامِس عَشَر مِنْ شَهْر رَمَضَان المُعَظّم، سَنَة (خَمْسٍ وتسْعُمَائة) مِنَ الهِجْرَة الشّرِيفَة.

والحَمْد لله وَحْدَه، وحَسْبُنا الله وَنِعْم الوَكِيل.

وَكَتَبَه الفَقِير إلَى رَحْمَة ربّه : عبْد الرَّحْمَن بن مُحَمّد العُمَرِيّ العُلَيْميّ الحَنْبَلِيّ، غَفَر الله تعالى له، ولوالديْه، ولمشايخه، وللمُسْلمين أجمعين.

[توقيعات حضور المجلس]

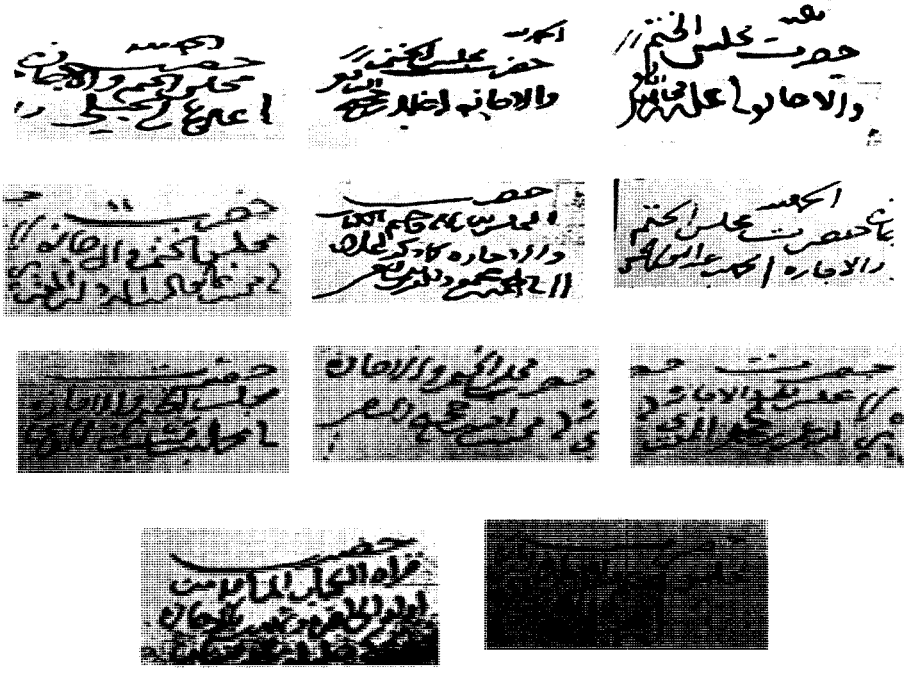

إِجَازَةُ الأَمَامَيْنِ

الكَمَالِ ابْنِ أَبِي شَرِيفٍ المَقْدِسِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٩٠٦هـ)

وَزَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٩٢٦هـ)

لِتِلْمِيذِهِمَا الإِمَام

شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ الغَزِّي

(المُتَوَفَّى سَنَة ٩١٨هـ)

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

الأولى

إجازة الإمام المحدِّث

أبي المعالي كمال الدين محمد بن محمد الشهير بابن أبي شريف المقدسي الشافعي

(ت٩٠٦هـ)

لتلميذه الإمام المحقِّق

شمس الدين أبي عبد الله

محمد بن قاسم بن محمد الغزي الشافعي

(ت٩١٨هـ)

رحمهما الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

ترجمة الكمال ابن أبي شريف المقدسيّ(١)

قال مؤرخ القدس وقاضيها مجير الدين العليمي الحنبلي (ت٩٢٨هـ):

«هو شيخ الإسلام، مَلِك العلماء الأعلام، حافظ العَصْر والزَّمَان، بَرَكَة الأمّة، علَّامَة الأَئِمَّة، كمال الدّين أبو المَعَالِي مُحَمَّد بن الأَمِير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن أبي بكر بن عَليّ بن أبي شَرِيف المَقْدِسِيّ الشَّافِعِيّ، شيخنا الإمام، الحَبْر الهُمَام، العَالم العَلَّامَة، الرُّحْلَة القُدْوَة، المُجْتَهد العُمْدَة، سِبْط قَاضِي الْقُضَاة شهَاب الدّين أبي العَبَّاس أحمد العُمَريّ المَالِكِيّ المَشْهُور بِـ(ابْنِ عوجان).

مولده: في ليْلةٍ يُسْفِرُ صباحها عَن يَوْم السَّبْت، خَامِس شَهْرِ ذِي الحِجَّة، سنة (اثنَتَيْنِ وَعشْرين وَثَمَانمِائَة) بِمدينة القُدْس، **ونشَأ بهَا** فِي عِفّةٍ وصيانةٍ، وتقوى ودِيَانةٍ، لم يُعْلم لَهُ صَبْوَةٌ ولا ارْتكَاب مَحْظُورٍ.

وحَفِظ «القُرْآن العَظِيم» و«الشّاطبية» و«المنهاج» للنّوَوِيّ، وعَرَضَهما على قاضي القُضَاة شيخ الإسلام: شهاب الدّين ابن حجر، وقاضي القُضَاة، شيخ الإسلام: محبّ الدّين بن نصر الله الحنبلي، وقاضي القُضَاة: سعد الدّين الدَّيْري الحَنَفِيّ، وشيخ الإسلام: عزّ الدّين المَقْدِسِيّ فِي سنة (تسْعٍ وثلاثينَ وَثَمَانمِائَة).

ثمَّ حَفِظَ «ألفيّة ابن مَالك»، و«ألفيّة الحَدِيث»، وقَرَأَ القُرْآن بالرّوايات على الشّيْخ: أبي القَاسِم النّوَيْريّ، وسَمِعَ عَلَيْه وَقَرَأَ فِي الْعَرَبيَّة وأصول الفِقْه والمنطق

---

(١) هذه الترجمة بتمامها بقلم تلميذه العلامة: مجير الدين العليمي الحنبلي (ت٩٢٨هـ) ختم بها كتابه: «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٢) ـ مع بعض الاختصار ـ، وعليها اعتمد النّجم الغزّيّ في ترجمة الكمال في كتابه: «الكواكب السائرة» (١/ ٩ ـ ١١).

واصطلاح الحَدِيث والتَّصْريف وَالعَرُوض والقافية، وَأَذِن لَهُ فِي التدريس فِيهَا سنة (أربَعٍ وأربعين وَثَمَانِمائَة).

وتفقّه بالشيخ: زين الدّين ماهر، وَالشَّيْخ: عماد الدّين بن شرف، وَحضر عِنْد الشَّيْخ: شهَاب الدّين ابْن أرسلان، وَالشَّيْخ عز الدّين المقْدِسِيّ، واشتغل فِي العُلُوم، وَرَحَل إلى القَاهِرَة في سنة (أرْبَع وأربعين)، وأخذ عن عُلَمَاء الإسلام، مِنْهُم: شيخ الإسلام ابن حجر، وَكتب لَهُ إجَازَة، وَوَصفه بـ: (الفاضل البارع الأوحد)، وَقَالَ: «شَارك فِي المباحث الدَّالَّة على الاستعداد، وتأهّل لأَنْ يُفْتِي بِمَا يعلمه ويتحقّقه من مَذْهَب الإمام الشَّافِعِي من أَرَادَ، ويفيد الْعُلُوم الحديثيّة ما يُستفاد من المَتْن والإسناد؛ عِلْمًا بأهليّته لذَلِك، وتلوحه في مضائق تِلْكَ المسالك»، انْتهى.

وأخَذَ عن غير واحدٍ من العلماء، كالشيخ: كمال الدين بن الهُمام، وقاضي القضاة شمس الدين القاياتيّ، والعزّ البغداديّ، وغيرهم.

وجَدّ ودَأَب ولازم الاشْتغال إلى أن بَرَع وتميّز وأشير إليه في حياة شيخه الزّينيّ ماهر، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين تَرَك هو الإقراء وكذلك المُستَفْتين، ودَرّس وأفتى من سنة (ستٍّ وأربعين وثمانمائة)، ونَظَمَ وأنشأَ، وسمع الحديث على: شيخ الإسلام ابن حجر، والشيخ: زين الدّين الزركشي الحنبلي، والشيخ عزّ الدين ابن الفرات، وغيرهم من المشايخ الأعيان.

وتردّد إلى القاهرة مرّاتٍ، وحجّ منها في وسْط السّنَة صُحْبة القاضي: عبد الباسط ـ رئيس المملكة ـ في سنة (ثلاثٍ وخمسين وثمانمائة)؛ فسمع الحديث بالمدينة الشريفة على: المحبّ الطّبريّ وغيره، وبمكة المشرّفة على أبي الفتح المراغيّ وغيره.

ولم يَزلْ حاله في ازديادٍ، وعلمه في اجتهادٍ، فصار نادرة وقْتِهِ وأعجوبة زمانه، إمامًا في العلوم، محقّقًا لما ينقله، وصار قُدْوة بيت المقدس ومفتيه، وعين أعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية.

ثمّ لمّا وَقَعَت حادثة أخي أبي العبّاس ـ المتقدّم شرْحها في حوادث سنة (خمسٍ وسبعين وثمانمائة) ـ سافر إلى القاهرة المحروسة، واجتمع بالسلطان، وجالسه فَعَرِفَ مَقَامه، وأَنْعَم عليْه باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية، فتوقّف في القَبول، فأُلْزِمَ به، وتمثّل بالحضرة الشّريفة في شهر صفر سنة (ستٍّ وسبعين ـ وتسعمائة ـ)، فلمّا قَدِم على السلطان نزل عن سرير الملك وتلقّاه وأكرمه وفوّض إليه الوظيفة المشار إليها، وألبسه التشريف.

وَوَلِيَ معه في ذلك اليوم القاضي شهاب الدين ابن عبيّة قضاء الشافعية، والقاضي خير الدين ابن عمران قضاء الحنفية، والشيخ شهاب الدين العميري مشيخة المدرسة الأشرفية التي هُدمت، وكنتُ حاضرًا ذلك المجلس.

وسافر شيخ الإسلام وصحبته القاضيان ـ المشار إليهما ـ من القاهرة المحروسة في يوم الإثنين، ثامن ربيع الأول، ودخلوا القدس الشريف في يوم الاثنين، ثاني عشري ربيع الأول سنة (ستٍّ وسبعين وثمانمائة)، وكان يومًا مشهودًا.

وباشر تدريس الصلاحية والنظر عليها مباشرة حسنةً، وعمّرها وأوقافها، وشدّد على الفقهاء، وحثّهم على الاشتغال، وعمل بها الدّروس العظيمة، فكان يدرّس فيها أربعة أيامٍ في الأسبوع: فقهًا وتفسيرًا وأصولًا وخلافًا. وأملى فيها مجالس من الأحاديث الواقعة في «مختصر المزنيّ». واستمرّ بها أكثر من سنتيْن، ثم استقرّ فيها: شيخ الإسلام النجميّ ابن جماعة في شهور سنة (ثمانٍ وسبعين) ـ كما تقدّم ذكره ـ فلم يهتمّ بها بعد ذلك، واستمرّ بمنزله على ما كان عليه من الاشتغال بالعلم والإفتاء، وتوفّي والده الأمير ناصر الدين محمد في جمادى الأولى سنة (تسعٍ وسبعين وثمانمائة) عن ستٍّ وثمانين سنة، ودُفِن بجوار منزله بباب السلسلة.

ومن أعظم محاسنه التي شُكِرت له في الدّنيا ويرفع الله بها درجاته في الآخرة: ما فعله في القُبّة المستجدّة عند (دَيْر صهيون) وقيامه في هدمها بعد أن صارت كنيسةً مُحْدَثَةً في دار الإسلام في بيت الله المقدّس، وقيامه في منْع

النّصارى من انتزاع القَبْو المجاور لِ(ديرْ صهيون) المشهور أن به قبر سيدنا داود عليه السلام بعد بقائه في أيدي المسلمين مُدّة طويلةً، وبنى قبلةً فيه لجهة الكعبة المشرّفة ـ كما تقدّم ذِكْر ذلك مفصّلًا في حوادث سنة (خمسٍ)، وسنة (ستٍّ وتسعين وثمانمائة)، وغير ذلك من الأمْر بالمعروف والنّهْي عن المنكر، وقيامه على حكام الشرطة ومنْعهم من الظُّلْم، ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم.

وفي شهر شوّال سنة (تسعمائة) ورَد عليه مرسومٌ شريفٌ بأن يكون متكلّمًا على (الخانقاه الصلاحية) بالقدس الشريف؛ يُنْظَر في أمرها وعَمَلِ مصالحها، فحضرها في عشيّة يوم الإثنين سادس شوال، وجلس بالمجمع مع الصوفيّة في مجلس الشيخ، وحصل للخانقاه وأهلها الجمال بحضوره، ثم بعد فراغ الحضور جلس على تفرقة الخبز على عادة مشايخها، وتصرّف فيها بإجازة الوقْف والنظر في أمره، وشَرَع في عمارة الخانقاه، وإصلاح ما اختلّ من نظامها، وأضيف إليه التكلّم على المدرسة الجوهريّة وغيرها؛ لِمَا هو معلومٌ من دِيَانته وَوَرَعِه واجتهاده في فعْل الخيرات وإزالة المنكرات.

وأمّا سَمْتُه وهَيْئتُه: فمن العجائب في الأُبّهة والنّورانيّة، رؤيتُه تذكّر بالسلف الصالح، ومن رآه عَلِم أنه من العلماء العاملين برؤية شكْلِه وإن لم يكن يعرفُه، وأمّا خطّه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحُسْن.

وبالجُمْلة؛ فمحاسنه أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر، وهو أعظم من أن يُنبّه مثلي على فضله، ولو ذَكَرْتُ حقّه في الترجمة لَطَال الفصْل؛ فإنّ مناقبه وذِكْر مشايخه يحتمل الإفْراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار.

وَمن تصانيفه: «الإسعاد بشرح الإرشاد» في الفقه، و«الدّرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع» في الأصول، و«الفرائد فِي حلّ شرح العقائد»، و«المسامرة بشرح المسايرة»، وكتب قطعةً على «تفسير البيضاوي»، وقطعة على «صحيح البخاري»، وقطعة على «المنهاج»، وقطعة على «صفوة الزبد» للشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وغير ذلك.

وقد عرَضْتُ عليه في حياة الوالد رحمه الله قطعةً من كتاب «المقنع» في

الفقه على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، ثم عَرَضْتُ عليْه مرّةً ثانيةً ما حفظتُ بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة (ثلاثٍ وسبعين وثمانمائة)، وحضَرْتُ بعض مجالسه من الدّروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضَرْتُ كثيرًا من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحْلته إلى القاهرة المحروسة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس، وحصّلْتُ الإجازة منه غير مرّةٍ خاصّة وعامّة.

وَمن إنشاده فِي بَيت المقدس بعد غَيْبته عنه مُدّةً طويلَةً:

أُحَيِّي بقاع القُدْس مَا هبّتِ الصَّبَا ... فَتِلْكَ رِبَاعُ الأُنْس في زَمَنِ الصِّبَا
وَمَا زِلْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا مُوَاصِلًا ... سَلَامي على تِلْكَ المعَاهد والرّبَا

وَقد سمِعْتُهُمَا من لفْظِهِ بِدَرْس القُدس حِين عودته من غَزَّة المحروسة فِي شهر ذِي القعدَة الحَرَام سنة (تسْعمائَة)، وأجازني بروايتهما عَنهُ».

وكتب العُلَيْميّ بخطّه في موطنٍ آخر ما نصّه:

«توفّي شيْخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن أبي شريف الشافعيّ في ليلة الخميس، خامس عشري جمادى الأولى، سنة (ستٍّ وتسعمائة) من الهجرة الشريفة، ودُفِن بـ: (مامُلَّا) بالحوش الذي به قَبْر الشيخ خليفة المالكي المغربي، وكانت جنازة حافلة رحمه الله تعالى»[1].

❑❑❑

(١) نَقَلها من خطّ العليميّ الناسخُ: محمد بن محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي، وأثبتها في آخر نسخته من كتاب: «الأنس الجليل» ـ نسخة (يني جامع) في تركيا رقم (٨٢٠) ـ.

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمّد بن قاسم الغَزّيّ
(ت٩١٨هـ)

قال السخاوي في «الضوء اللامع»[١]:

«محمّد بن قاسم بن محمّد بن محمّد الشّمْس أبو عبد الله الغزّيّ ثم القاهريّ الشافعيّ، ويعرف بـ: (ابن الغرابيليّ).

وُلِد في رجب تحقيقًا سنة (تسْعٍ وخمسين وثمانمائة) تقريبًا بِغَزّة، ونَشَأ بها، فَحَفِظَ «القرآن» و«الشّاطبية» و«المنهاج» و«ألفيَّة الحديث» و«النَّحْو» ومعظم «جمع الجوامع» وغير ذلك.

وأَخَذَ عن: الشّمْس ابن الحمْصي الفقه والعربية وغيرهما.

وعن الكمال ابن أبي شريف بالقاهرة وغيرها الفقه والأصلين وغيرها، ومما أخذه عنه: «شرح المحلي لجمع الجوامع»، وَوَصَفَه بـ: (العالم المفنّن النّحرير).

وَقَدِمَ القاهرة في رجب سنة (إحدى وثمانين ـ أي: وثمانمائة) فَأَخَذ عن: العبادي في الفقه قراءةً وسماعًا.

ولازم التّقاسيم عند الجوجري، وقرأ عليه جانبًا من أصول الفقه، والعَروض بكماله.

وقَرَأ على: العلاء الحِصْني «شرح العقائد» و«الحاشية عليه»، و«شرح التصريف» و«القطب في المنطق» وغير ذلك.

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

وعلى البدر المارداني في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغالب توابع ذلك، ومما قرأه عليه من تصانيفه: «شرح الفصول».

وعلى الزين زكريا «القياس» من «شرح جمع الجوامع» للمحلّي.

وعلى الجمال الكوراني من «شرح أشكال التأسيس».

وأَخَذَ القراءات جمعًا وإفرادًا عن: الشّمْس محمد بن القادريّ، ثم عن الزَّيْن جعفر جَمْعًا للسَّبْع من طريق «النَّشْر». وعلى الشمس ابن الحمصاني جَمْعًا للعشر إلى (سورة الحجر). وعلى الزّين زكريّا جمعًا للسبع، وكذا على السّنهوري لكن إلى العنكبوت.

وَقَرَأَ عَلَيَّ: «ألفيّة الحديث» بتمامها بحثًا، و«القول البديع» وغيره من تصانيفي بعد أن كَتَبَها، و«الأذكار» للنّوويّ، واغتبط بذلك كلّه. وتميّز في الفنون، وأُشِير إليه بالفضيلة والسّكُون والدّيانة والعقل والانجماع والتقنّع باليسير.

وقسّم بجامع الأزهر، وعمل الختوم الحافلة، وربّما خطب بجامع القلعة حين يتعلّل قاضيه، وَشُكِرَت خطابته.

وفي غضون نقابته تردّد إليّ، وَكَتَب بعض تصانيفي وقرأها، وأوقفني على (حاشيةٍ) كتبها على «شرح العقائد» في كراريس، فقرّضْتُ له عليها، وكذا عمل «حاشيةً» على «شرح التصريف» أقرأهما وغيرهما، بل وكتب على الفُتْيَا وهو جديرٌ بذلك في وقْتِنَا». انتهى كلام السخاوي.

قال المعتني: وكانت وفاته في القاهرة سنة (٩١٨هـ)[1].

❑❑❑

(١) انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٥).

[دراسة الأصل]

إثبات صحّة نسبة الإجازة إلى الكمال ابن أبي شريف

للإجازة غير دليلٍ يثبت صحّة نسبتها للكمال ابن أبي شريف؛ منها:

١ ـ ما جاء على طرّة الإجازتين ونصّه: «كتاب إجازات وبعض رسائل»، وتحته: «الإجازات بخطّ الإمام العالم العلامة الشيخ السنهوري، **ورسالة بخطّ الشيخ الإمام العالم العلامة علي بن أبي شريف**، والرسالة الثانية: بخطّ الشيخ الإمام العالم العلامة أبي يحيى زكريا الأنصاري تغمَّده الله برحمته».

٢ ـ الإجازة مكتوبة بخطّ المجيز نفسه وهو: الكمال ابن أبي شريف.

٣ ـ ما جاء في ترجمة ابن قاسم الغزي كما قال السخاوي في «الضوء» (٨/ ٢٨٦): «**أخذ عن الكمال بن أبي شريف بالقاهرة وغيرها الفقه والأصلين، ومما أخذه عنه: «شرح المحلي لجمع الجوامع» ووصفه بـ: (العالم المفنّن النّحرير)**».

وَصف النسخة الخطّية المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق هذه الإجازة على نسخةٍ فريدةٍ ضمن مجموع يقع في (١٣٨) ورقة، محفوظ ضمن مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٦) مجاميع، وهي بخط مُجيزها الكمال ابن أبي شريف.

وتكرّم عليّ بصورةٍ منها الشيخ الفاضل الكريم الجواد صلاح الشلاحيّ ـ من الكويت ـ جزاه الله عنا وعن تراث فلسطين خيرًا.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي زين سماء
السيادة من علماء الشريعة بكواكب هداه وخص
شمس الدين المحمدي بعلم الاشراق أبدا وسلك بمن
استضاء بانوارها المنهاج الهادي لدقائق الاسرار
ونصب شموسه للتفقه فيها علما على أنه من الجبار نحمده
سبحانه حمد المستزيد من فضله المزيد ويصل الطارف
بين الآنية بالتليد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة هي الأساس لكل علم وعمل والوسيلة لمن اخلص
الى ان يبلغ من سعادة الابد غاية الامل ونشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله افضل مخلوق علم وعلم وافصح من افصح
وابان واوضح حين قرر وفهم واشار وكلم صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم وشرف وعظم وبجل وكرم وبعد فان الفاضل العلامة
والالمعي الفهامة الولد العزيز الشيخ شمس الدين ابا عبد الله محمد بن

قاسم

الورقة الأولى من إجازة الكمال ابن أبي شريف

ومن نظمي ما جمعت فيه الأسئلة الثمانية في النية وهو

سألت في النية ما المدلول للنطق ما الحكم ما الدليل
حكمها ما حكمه الشرعية وما محلها وما الكيفية
ما وقتها ما شرطها المستصحب فبالبيان ضبطها يقترب

ومن نظمي أيضا العوارض التي تعتري بها الوديعة وهي عشر

عوارض التعدي الانتفاع وسفر والنقل والإيداع
كترك الإيصاء وترك الدفع لمهلك وجحدها والمنع
منها وتضييع كذا المخالفة في الحفظ لا إن لاحتياط خالفه

ونظمت أيضا المواضع الستة التي
لا يعد ذكر الشخص فيها مما يكره غيبة فعلمت

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ومظهر فسقا ومستفت وقد طلب الإعانة في إزالة منكر

قال ذلك وكتبه الفقير محمد بن محمد بن أبي بكر علي الشافعي المقدسي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه بفضله وكرمه

الورقة الأخيرة من إجازة الكمال ابن أبي شريف

النص المحقَّق

إجازة الإمام المحدِّث
أبي المعالي كمال الدين محمد بن محمد
الشهير بابن أبي شريف المقدسي الشافعي
(ت٩٠٦هـ)

لتلميذه الإمام المحقِّق

شمس الدين أبي عبد الله

محمد بن قاسم بن محمد الغزي الشافعي

(ت٩١٨هـ)

رحمهما الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الذِي زيّن سَمَاء السِّيَادة مِنْ عُلَماءِ الشَّرِيعةِ بِكَوَاكِب هُدًى، وخَصّ شَمْسَ الدِّين المحمّديّ بِدَوَام الإشْرَاقِ أَبَدًا، وَسَلَكَ بِمَنِ اسْتَضَاءَ بِأَنْوَارِهَا المِنْهَاجَ الحَاوِي لِدَقَائِق الأَسْرَار، وَنَصَبَ بِتَوْفِيقِهِ لِلتّفَقّه فِيهَا عُلَمَاءَ عَلَى أَنّه مِنَ الخَيَار، نَحْمَدُه سُبْحَانَهُ حَمْدًا يَسْتَدْعِي مِنْ فَضْلِهِ المَزِيد، وَيَصِلُ الطّارف بَيْن آلَائِهِ بَالتَّلِيد، ونَشْهَد أَنْ لا إلَه إلَّا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ له، شَهَادَة هِيَ الأَسَاس لِكُلّ عِلْم وعَمَلٍ، والوَسِيلَة لِمَنْ أَخْلَصَ لَهَا إلَى أَنْ تَبْلُغَ مِنْ سَعَادَةِ الأَبَدِ غَايَة الأَمَل، ونَشْهَدُ أنّ سيِّدنَا محمّدًا عَبْده وَرَسُوله أَفْضَل مَخْلُوقٍ عَلِمَ وعَلّمَ، وأَفْصَحَ من أَفْصَح وَأَبَانَ وَأَوْضَح حين قرّر وفهّم، وأَشَارَ وَكَلّم، صلّى الله عليْه وعلى آله وصَحْبِهِ وسَلّم، وشَرّفَ وعظّمَ، وبَجّلَ وَكَرّمَ، وبعد:

فإنَّ الفاضل العلَّامة، والألمعي الفهّامة، الوَلَد العزيز الشّيْخ: **شمس الدين أبا عبد الله محمد بن قاسم الغزّي**، زاده الله تعالى من أفضاله، وأسعده بتحقيق آماله، قدم البيت المقدَّس، والمَعْهَد الذِي هُوَ عَلَى التَّقْوى مُؤَسَّس، فَلَزِمَنِي بِهِ مُدّةً لِلْقَرَاءَةِ عَلَيّ، فَقَرَأَ عَلِيّ طَائِفَة وَافِرَة من «**شرح جمع الجوامع**» للإمام العلَّامة الشيخ: جلال الدّين المحلّي[1] تغمَّده الله تعالى برحمته، ومن «**حاشيتي**» التي كَتَبْتُهَا عَلَى الشَّرْحِ المشَارِ إلَيْه[2].

---

(١) هو: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلّي الشافعي (ت٨٦٤هـ).
انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٧/ ٣٩ ـ ٤١).
قال المعتني: شرح في هذا الكتاب متن «جمع الجوامع» في أصول الفقه للتاج السبكي (ت٧٧١هـ)، ونعت حاجي خليفة هذا الشرح بأنه: أحسن شروح «جمع الجوامع».
انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٩٦).

(٢) اسمها: «الدرر اللوامع في تحرير الجامع»، أو: «الدرر اللوامع في شرح جمع =

ثمَّ صَحِبَنِي إلى القاهرة، فَقَدِمَ معي سنة (إحدى وثمانين وثمانمائة) أوائل رجب منها، فَلَازَمِني بها؛ فَقَرَأَ عَلَيّ «**ألفيّة**» الحافظ العلَّامة الشيخ: زين الدّين أبي الفضْل عبد الرحيم بن الحسين العِرَاقيّ[١] بكمالها[٢]، ومن أوّل فرائض «**الحاوي**»[٣] لشيخ الشافعية بقزوين وما والاها: الإمام نجم الدين عبد الغفار القزويني[٤]، إلى أول الجراح منه قراءة بحثٍ وتحريرٍ، وتنقيبٍ وتحبير، وسمع ما في كتاب «**الحاوي**» بقراءة سادةٍ فضلاء سماعًا على النّمط المذكور.

فحضر المجالس التي يُقْرأ فيها عَلَيّ، وشارك في المباحث الدّقيقة مشاركةً دلّت على جَوْدة الاستعداد، والانتظام في سِلْك ذوي الجدّ والاجتهاد، وأَبْدَى الأسئلة المُسْتَجادة، والنُّكَت المسْتَحْسَنة لدى أهل الإفَادة والاسْتِفَادة، **وظَهَر استحقاقه للإجازة بإجابة المسْتَرْشِدِين**، وإقْرَاء العلوم؛ ليأسُوَ بذلك ما بأفئدة القاصرين من الكُلُوم، ومَنْ مَنَعَ المسْتَوْجِبِينَ فقد ظَلَم.

فعند ذلك اسْتَخَرْتُ الله تعالى، وَأَذِنْتُ له أَنْ يُقْرِىء عِلْم الاصطلاح الحديثيّ، وعِلْم الأصول، وعِلْم الفقه، وعِلْم العربية، وأن يُفْتِيَ بما أَتْقَنَه وَحَرّرَه من مذهب الإمام الشافعي في المسائل الشرعية بعد تحقّقي ما له من الذّكاء الوافر والفطْنة الألمعيّة، ووثوقي بتحقيق ما يُبْديه نَظَرًا وَفَهْمًا، وإجَادة ما يؤدّيه نَقْلًا وعِلْمًا، هذا مع تَأْكيدي له الوصيّة بِإخْلاص النيّة، وجميل القَصْد في الأعمال الظّاهرة والخفيّة، وَبَذْلِ الجُهْد في التحلّي بالآداب السّنِيّةِ السُّنّيّةِ، والاسْتِعَاذة بِذِي الجَلَال من شرّ النَّفْس وسيّئَات الأَعْمَال، والتمسّك عِنْد البَحْث بِالعُرْوَة الوُثْقَى مِنَ الإنْصَاف، ومُجَانبة الانْحِرَافِ عَنِ القَصْدِ إلَى الاعْتِسَاف، وأَنْ يُجَاهِدَ

= الجوامع». انظر: «كشف الظنون» (١/ ٥٩٦)، (١/ ٧٤٩).

(١) المتوفى سنة (٨٠٦هـ). انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ١٧١).

(٢) اسمها: «التبصرة والتذكرة» في علوم الحديث.

(٣) اسمه: «الحاوي الصغير في الفروع»، قال حاجي خليفة: «هو من الكتب المعتبرة بين الشافعية». «كشف الظنون» (١/ ٦٢٦).

(٤) المتوفى سنة (٦٦٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ١١٦).

نَفْسَهُ عِنْد البَحْثِ؛ لِتَقْصُرَ نَظَرَه عَلَى تَحْقِيقِ الحَقّ، وَتَنْقَادَ لَه إذَا ظَهَر مَعَ الخَصْمِ وَإنْ شَقّ، وأَنْ يَجْتَهِدَ في التَرَقّي إلَى تمنّي ظُهُورِ الحَقّ مَعَ خَصْمِه؛ لِتَكُون هَذِه الرُّتْبة العَلِيّة مِنَ التّقْوَى زَيْنًا لِعِلْمِه، وتَتَحَقّقَ لَهُ بِهَا كَمَالَ الاقْتِدَاءِ بِإمَامِهِ مُقْتَدَى الأَئِمّة، ويَنْتَظِمَ فِي سِلْكِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْه مَوْلَاه بِعُلُوّ الهِمّة، وَإذَا جَلَس للإفادة مجْلسًا فَلْيَكُنْ من عُلُومِهِ مُفْلِسًا، قارعًا بِأَنَامِلَ الافْتِقَارِ إلَى الإمْداد أَبْوَاب الكَرَم؛ لِيَنَال أهليّة الفيْض الإلهيّ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾.

وقد أَذِنْتُ له أن يَرْوِي عنّي «**ألفيّة**» الحافظ العلّامة: أبي الفَضْل عبد الرّحِيم بن الحُسَيْن العِرَاقيّ بقراءتي لجانبٍ كبيرٍ منها في ضِمْن «**شرحها**»[1] على العلّامة الفَقِيه المفنّن الشيخ: علاء الدين أبي الفتوح علي بن أحمد بن إسماعيل القَرْقَشَنْدِيّ[2] الشّافعي بالقاهرة، وسماعي لطائفةٍ منها أخرى ضِمْن «**شَرْحِها**» على شيْخ الإسْلام والحفّاظ: أبي الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن حَجَر العَسْقَلانيّ[3] رَحِمَهُمَا الله تعالى وَرَضِيَ عَنْهُمَا بقراءة كلٍّ مِنْهُما لها عَلَى «**نَاظمها**» المشار إليه، وقد كَانَ إنْهَاء قَرَاءَتِه «**الأَلْفِيّة**» المشار إليها في شوال سنة (إحدى وثمانين وثمانمائة)، وكان إنهاء قراءته وسماعه لـ: «**الحاوي**» في أوائل رَجَب سَنَة (اثنين وثمانين وثمانمائة)، والله تَعَالى المَسْؤُول أن يَنْفَعَ بِهِ عِبَادَه، وَيجْعَلَ إلَى خَيْر مَعَاده.

وقد أَذِنْتُ له أن يَرْوي عنّي ما يجوز لي وعنّي روايته، وما صحّت نسبته إليّ من تأْليفٍ ونَظْمٍ ونثْرٍ، كلّ ذلك بِشَرْطِهِ المعْتَبَر عند أَهْل الأَثَر.

ومن نَظْمِي: ما جَمَعْتُ فيه الأَسْئِلة الثّمَانية في النيّة، وهو:

---

(١) أي: «شرح العراقي على الألفية».

(٢) المتوفى سنة (٨٥٦هـ)، ويقال لعائلته أيضًا: «القلقشندي». قال السخاوي: «أخذ الحديث عن الزّين العراقي، أخذ عنه أكثر شرح ألفيّته، ولازمه حتى كتب عنه الكثير من أماليه، وقد رأيت المملي أثبت اسمه في عدة مجالس منها». «الضوء اللامع» (٥/ ١٦١).

(٣) المتوفى سنة (٨٥٦هـ). انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٣٦).

يُسْأَلُ فِي النِّيَّةِ مَا المَدْلُولُ ... لِلَفْظِهَا، مَا الحُكْمُ، مَا الدَّلِيلُ
لِحُكْمِهَا، مَا حِكْمَةُ الشَّرْعِيَّة ... وَمَا مَحِلُّهَا، وَمَا الكَيْفِيَّة
مَا وَقْتُهَا، مَا شَرْطُهَا المُسْتَصْحَبُ ... فَبِالثَّمَانِ ضَبْطُهَا يُقَرَّبُ

ومِنْ نَظْمِي أَيْضًا: العَوَارض التي تُضمن بها الوَدِيعَة، وهي عشرة:

عَوَارِضُ التَّضْمِينِ: الانْتِفَاعُ ... وَسَفَرٌ، وَالنَّقْلُ، وَالإِيدَاعُ
كَتَرْكِ الإِيصَاءِ، وَتَرْكِ الدَّفْعِ ... لِمُهْلِكٍ، وَجَحْدِهَا، وَالمَنْعِ
مِنْهَا، وَتَضْيِيعٌ، كَذَا المخَالَفَهْ ... فِي الْحِفْظِ لَا إِنْ لِاحْتِيَاطٍ خَالَفَهْ[1]

ونَظَمْتُ أيضًا: المواضع السّتّة التي لا يُعدّ ذِكْر الشخص فيها بما يُكْره غِيبَةً، فقلت:

القَدْحُ لَيْسَ بِغِيبَةٍ فِي سِتَّةٍ: ... مُتَظَلِّمٍ، وَمُعَرِّفٍ، وَمُحَذِّرِ
وَلِمُظْهِرٍ فِسْقًا، وَمُسْتَفْتٍ، وَمَنْ ... طَلَبَ الإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرِ[2]

قال ذلك وكتبه الفقير: **محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن عليّ بن أبي شَرِيف الشّافِعيّ المَقْدسيّ**، غَفَر الله تعالى له ولوالديْه ولمشايخه بفضْله وكَرَمِه.

❑ ❑ ❑

---

(١) نظمها أبو البقاء الدّمِيري (ت٨٠٨هـ) في كتابه: «النجم الوهّاج في شرح المنهاج» (٦/ ٣٤٩)، قال:

عَوَارِضُ التَّضْمِينِ عَشْرٌ: وَدْعُهَا ... وَسَفَرٌ، وَنَقْلُهَا، وَجَحْدُهَا
وَتَرْكُ الإِيصَاءِ، وَدَفْعُ مُهْلِكِ ... وَمَنْعُ رَدِّهَا، وَتَضْيِيعٌ حُكِي
وَالانْتِفَاعُ، وَكَذَا الْمُخَالَفَهْ ... فِي حِفْظِهَا إِنْ لَمْ يَزِدْ مَا خَالَفَهْ

(٢) نَقَل هذين البيتيْن أيضًا عن الكمال ابن أبي شريف: النجْم الغزّيّ في «الكواكب السائرة» (١/ ١٠).

ونظمها العلامة زكريا الأنصاري فيما نقلها عنه: النجم الغزّيّ في «الكواكب السائرة» (١/ ١٠)، قال:

وَتُبَاحُ غِيبَةُ لِمُسْتَفْتٍ، وَمَن ... رَامَ إِغَاثَةً لِدَفْعِ مُنْكَرِ
وَمُعَرِّفٍ، مُتَظَلِّمٍ، مُتَكَلِّمٍ ... فِي مُعْلِنٍ فِسْقًا مَعَ المحَذِّرِ

الثانية

إجَازة الإمام الفقيه

أبي يحيى زكريّا بن محمّد الأنصاريّ المصريّ الشافعيّ

(ت٩٢٦هـ)

لتلميذه الإمام المحقّق

شمس الدين أبي عبد الله

محمّد بن قاسم بن محمّد الغزّيّ الشّافعيّ

(ت٩١٨هـ)

رحمهما الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمّد خالد كلّاب

ترجمة الشيخ زين الدّين أبي يحيى زكريّا بن محمّد الأنصاريّ الشافعيّ (ت٩٢٦هـ)

قال الشيخ نجم الدين الغزّيّ في ترجمته:

«الشيخ الإمام، شيْخ مشايخ الإسلام، علَّامة المحقّقين، وفهّامة المدقّقين، ولسان المتكلّمين، وسيّد الفقهاء والمحدّثين، الحافظ المخصوص بعلوّ الإسناد، والمُلْحِق للأَحْفاد بالأَجْداد، العَالِم العَامِل، والوليّ الكامِل، الجامع بين الشّريعة والحقيقة، والسّالك إلى الله تعالى أَقْوم مسالك الطّريقة، مولانا وسيّدنا قاضي القضاة، أحد سيوف الحقّ المنتضاة.

وُلِد بِبَلَدِهِ: (سُنَيْكة) ـ بُلَيْدة من شرقيّة (مصر) ـ سنة (ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة)، واشتغل في سائر العلوم المتداولة، وَبَرَعَ فيها.

فَقَرَأ القرآن العظيم على جماعةٍ؛ منهم:

ـ الإمام الرُّحْلة: زين الدين أبو النعيم رضوان بن محمد العُقْبي.

ـ والإمام المقرىء: نور الدين عليّ بن محمد بن فخر الدين المخزوميّ البِلْبِيسيّ الشافعيّ إمام الأزهر؛ قراءةً عليهما جميعًا للأئمّة السَّبْعة.

ومنهم:

ـ الإمام العلَّامة: زين الدين ظاهر بن محمد بن علي النّوَيريّ المالكيّ جميعًا للأئمّة الثلاثة زيادة على السَّبْع.

وَقَرَأ على العُقْبي: (الشّاطبيّة)، و(الرّائيّة)، وسَمِع عليه من (التَّيْسِير) للدّاني يسيرًا.

وتفقَّه بجماعةٍ؛ منهم:

ـ شيخ الإسلام: ابن حجر العَسْقلانيّ.

ـ وفَقِيه الوَقْت: الشّرف موسى بن أحمد السُّبْكيّ ثم القاهريّ.

ـ والشيخ: شمس الدّين محمد بن علي البدشيني، نزيل تربة الجبرتي بالقرافة.

ـ والعلَّامة: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب القاهري، عرف: بـ: (المجدي).

ـ والعلَّامة: شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الحجازي، مُخْتَصِرُ الرّوْضة.

ـ والشيخ العلَّامة: شمس الدين محمد بن إسماعيل الوفائيّ.

وَقَرَأ على شيخ الإسلام: شمس الدّين محمد بن علي القاياتي أول «شرح البهجة» للعراقي إلى الأمان، ومن الأمان إلى آخره، وعلى العلامة: علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينيّ، وَأَذِنَ له جماعةٌ من هؤلاء وغيرهم بالتَّدْريس والإفتاء.

وَقَرَأ كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للنّوويّ على الشيخ أبي إسحاق الصّالحي.

وأخذ العربية، والأدب، والأصول، والمعقولات عن شيخ الإسلام: ابن حجر، وعن: المحيوي الكافيجي، والتقيّ الحصكفي، وعن غيرهم.

وكان رفيقًا للجمال يوسف الكوراني، والعماد إسماعيل الكردي على: الشمس الشرواني في هذه، وسَمِع عليه هو والعماد المذكور بقراءة الكُورَاني «شرح المواقف».

وأخذ القاضي زكريا رحمه الله تعالى **الحديثَ عن جماعةٍ**، منهم:

ـ ابن حجر؛ قرأ عليه «السيرة النبوية» لابن سيّد الناس، و«السنن»

لابن ماجه، لِمَا عَدَا من قوله في آخر الدعوات: (ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته) إلى (آخر الكتاب)، فمات ابن حجر قبل إكماله، وَسَمِع عليه أشياء كثيرة.

ـ وقرأ على: أبي النعيم رضوان العقبي: «مسند الإمام الشافعي»، و«صحيح مسلم»، و«السنن الصغرى» للنسائي، وسمع عليه: «شرح معاني الآثار» للطحاوي وغير ذلك كثيرًا.

ـ وقرأ «صحيح البخاري» على: أبي إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنبلي، وسمع جميعه على: الشّمس القاياتي، وأكثره على: ابن حجر.

وأجازه خلائق يزيدون على (مائة وخمسين) نَفْسًا، ذَكَرهم في «ثبته»[1].

وكان رضي الله تعالى عنه بارعًا في سائر العلوم الشّرْعية وآلاتها: حديثًا، وتفْسِيرًا، وفِقْهًا، وأُصُولًا، وعربيّةً، وأَدَبًا، ومَعْقُولًا، ومَنْقُولًا. فَأَقْبَلَتِ عليه الطَّلبة؛ للاشتغال عليه، وعُمِّر حتى رَأَى تَلَاميذه وتَلَاميذ تَلَاميذه شيوخ الإسلام، وقرّت عَيْنه بهم في محافل العِلْم، وَمَجَالس الأَحْكام. قُصِدَ بالرّحْلة إليه من: الحِجَاز والشّام.

ومن أعيان من أخذ عنه:

ـ الشيخ الإمام العلّامة: جمال الدين عبد الله الصّافي.

ـ والشيخ الإمام: نور الدّين المحلّيّ.

ـ والشيخ الفقيه: عميرة البرلسي.

ـ والشيخ العلامة السيد: كمال الدّين بن حمزة الدّمشقي.

ـ والشيخ: بهاء الدّين المفصي.

ـ والشيخ العلامة مفتي البلاد الحلبية: البدر بن السيوفي.

---

(١) طُبع هذا الثبت بتحقيق: محمد إبراهيم الحسين، وصدر ضمن: سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات رقم (١٣)، الصادرة عن مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، توزيع: دار البشائر الإسلامية، عام (١٤٣١هـ).

ـ والشيخ العلامة: شهاب الدين الحمصي.

ـ والشيخ العلامة: بدر الدين العلائي الحنفي.

ـ والشيخ العلامة: شمس الدين الشبلي.

ـ والشيخ الصالح الولي: عبد الوهاب الشعراوي.

ـ والشيخ العلامة فقيه مصر: شهاب الدين الرملي القاهري.

ـ وولده شيخنا العلامة: شمس الدين الرملي.

ـ والشيخ العلامة مفتي الحجاز وعالمها: شهاب الدين بن حجر الهيتمي، شارح «المنهاج».

ـ وولد الشيخ زكريا الشيخ العلامة الصالح العلامة: نور الدين النسفي المصري، ثم الدمشقي وغيرهم.

وَوَلِيَ الجهات والمناصب، وَوَلَّاه السّلْطان قَايْتباي قضاء القضاة، فَلَمْ يَقْبَلْه إلَّا بَعْد مُرَاجعة كُلّيّة، ثم عُزِل عن القضاء بسبب حطّه على السلطان بالظُّلْم، وزَجْره عنه تصريحًا وتعريضًا.

قال العلائي: وعاش عزيزًا مُكَرّمًا محظوظًا في جميع أموره دِينًا ودُنْيَا، بحيث قِيل: إنّه حصل له من الجهات والتداريس والمرتّبات والأملاك قبل دخوله في منصب القضاء كلّ يوم نحو ثلاثة آلاف درهم، وجمع من الأموال، والكتب النفيسة ما لم يتّفق لمثله.

قال: ومُتِّع بالقَوْل على ملازمة العلم والعمل ليلًا ونهارًا مع مقاربة (مئة) سنة من عمره من غير كَلَلٍ ولا مَلَلٍ؛ بحيث شرح «البخاري» جامعًا فيه ملخّص عشرة شروح، وحشّى «تفسير البيضاوي» في هذه الحالة، وكان يبرّ من الطلبة من يسوق له عبارات الكتب، فيأمره بكتابة ما يراه منها، ويحرّر من غير ضجر، وكان يُقرأ عليه الدروس ومرويّاته في الحديث، ويراجع مصنّفاته فيصلحها ويحرّرها المرّة بعد الأخرى إلى آخر وقتٍ.

وكَانت وَفَاته رضيَ الله تعالى عنه: يَوْم الأربعاء، ثالث شهر ذي القِعْدة، سنة (سِتٍّ وعشرين وتسعمائة) عن مائة وثلاث سنواتٍ، وغُسّل في صبيحة يوم الخميس، وكُفّن وحُمِلَ ضَحْوة النهار؛ ليصلّى عليه بجامع الأزهر في محْفَلٍ من قضاة الإسلام، والعلماء، والفضلاء، وخلائق لا يحصون»[1].

❑❑❑

(١) انظر: «الكواكب السائرة» للنجم الغزّيّ (١/ ١٩٨ ـ ٢٠٨) ـ مع الاختصار ـ.

[دراسة الأصل]

إثبات صحّة نسبة الإجازة إلى الإمام زكريا الأنصاري

للإجازة غير دليلٍ يثبت صحّة نسبتها للشيخ زكريا الأنصاري؛ منها:

١ ـ ما جاء على طرّة المجموع المشتمل على الإجازتين ونصّه: «كتاب إجازات وبعض رسائل»، وتحته: «الإجازات بخطّ الإمام العالم العلامة الشيخ السنهوري، ورسالة بخطّ الشيخ الإمام العالم العلامة علي بن أبي شريف، **والرسالة الثانية: بخطّ الشيخ الإمام العالم العلامة أبي يحيى زكريا الأنصاري** تغمّده الله برحمته».

٢ ـ الإجازة مكتوبة بخطّ المجيز نفسه وهو العلامة زكريا الأنصاري الشافعي.

٣ ـ ما جاء في ترجمة ابن قاسم الغزي كما قال السخاوي في «الضوء» (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧): «**قَدِمَ القاهرة في رجب سنة إحدى وثمانين ـ وثمانمائة ـ، فقرأ على الزين زكريا القياس من «شرح جمع الجوامع» للمحلي**»، ثم قال: «**أخذ القراءات على الزين زكريا جمعًا للسبع**».

وَصف النسخة الخطّية المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق هذه الإجازة على نسخةٍ فريدةٍ ضمن مجموع يقع في (١٣٨) ورقة، محفوظ ضمن مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٦) مجاميع، وهي بخط مُجيزها الكمال ابن أبي شريف.

وتكرّم عليّ بصورةٍ منها الشيخ الفاضل الكريم الجواد صلاح الشلاحيّ ـ من الكويت ـ جزاه الله عنا وعن تراث فلسطين خيرًا.

صور نماذج من النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي رفع بالسعادة المحمدية للعلماء قدرا والحق شمسهم
في سماء المعالي فنالوا بها رفعة وفخرا ويسر القرآن العظيم بعنوان
التيسير حرزا وتقدسا ونشرا وهدى أهله بالهداية إلى النهج
المبهج المستنير فأزال عنهم بها غيهبا وعسرا وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذها ذخرا وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله سيد الخلق في الدنيا والأخرى وبعد
فإن من أهم ما انصرفت إليه الهمم العوالي وانصرمت فيه
الأيام والليالي تعلم كتاب الله العزيز وتعليمه وتفهم أنواع
علومه وتفهيمه والتفكر في عجائب آياته وغرائب معجزاته
مع نقل رواياته محللة وضبط وجوهها مكملة والسعي في
تحصيل قرب السند من سيد المرسلين وخاتم النبيين فطوبى لمن
خصه الله بهذه المزية وبادر إلى هذه المرتبة العلية وممن
أحبها واشتغل بتحصيلها تحصيلا وأجاد وبحث وحرر ولازم
وأفاد كالأستاذ الشيخ الفاضل العالم العامل صفوة الفضلاء
زبدة القراء والنبلاء أبو عبد الله محمد بن الدرس بن درس الأنصاري
الغزي لازمني مدة مديدة في تحصيله علوما عديدة منحه
الله توفيقه وتسديده وقرأ علي القرآن العظيم من أوله
إلى آخره ختمة جمع فيها من قراءات الأئمة السبعة نافع

الورقة الأولى من إجازة الشيخ زكريا الأنصاري

بمكة المشرفة خامس شهر ذي الحجة الحرام سنة خمس وثمانمائة
وأجازني بما قرأت به عليه وسمعته القرآن وإنما اقتصرت
على ذلك لضيق الزمن علي وعلى الشيخ إذ ذاك وليعرف
المجاز له قدر هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة وليعلم
كتاب الله راغبا وليخفض جناحه لمن أتاه طالبا ولا
يقتصر على ما عنده ويترك الازدياد وأوصيه بما أوصاني
به مشايخي من تقوى الله تعالى في السر والجهر في ما يرويه
وباتباع أثر من مضى في ما يقرأ به ويقرئه وعهدت
إليه أن لا يأنف في الرجوع عن الغلط ولا يتبع نفسه
هواها في ما منه سقط فالله ناظر في جميع أحواله
إليه وأسأل الله أن يجعل القرآن شاهدا له لا شاهدا
عليه وأسأله أن لا ينساني من دعائه المبارك في خلواته
وجلواته وقد تلفظت له بالإجازة كما تلفظ لي بها
مشايخي رحمهم الله تعالى وكتبه زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا
الأنصاري الشافعي حامدا مصليا مسلما

الورقة الأخيرة من إجازة الشيخ زكريا الأنصاري

النص المحقَّق

إجَازة الإمام الفقيه
أبي يحيى زكريّا بن محمّد الأنصاريّ
المصريّ الشافعيّ
(ت٩٢٦هـ)

لتلميذه الإمام المحقّق

شمس الدين أبي عبد الله

محمّد بن قاسم بن محمّد الغزّيّ الشّافعيّ

(ت٩١٨هـ)

رحمهما الله تعالى

تحقيق وتَعْليق

محمّد خالد كلّاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه وسلّم

الحمد لله الذِي رَفَعَ بِالسَّعَادة المحمّدية للعلماءِ قَدْرًا، وأَطْلَعَ شَمْسَهم في سَمَاءِ المعالي فَنَالُوا بها رِفْعَةً وَفَخْرًا، وَيَسَّر القُرْآنَ العظيمَ بِعُنْوانِ التَّيْسيرِ حِرْزًا وَتَقْرِيبًا وَنَشْرًا، وَمَنَحَ أَهْله بالهداية إلى النَّهْج المُبْهِج المسْتَنِير فَأَزَال عنهم بها غَيْهَبًا وَعُسْرًا، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ له شهادةً أتّخذها ذُخْرًا، وأشْهد أنّ محمّدًا عَبْده ورسوله سيّد الخَلْق في الدُّنْيا والأُخْرى.

وبعد:

فإنَّ مِنْ أهمّ ما انْصَرفت إليه الهِمَم العَوَالي، وانْصَرَمت فيه الأيام والليالي، تعلّمُ كتاب الله العزيز وتعليمُهْ، وتفهّمُ أنواع علومه وتفهيمُهْ، والتفكّر في عجائب آياتِهِ، وغرائبِ معجزاتِهِ، مع نقْل رواياتِه معلّلَة، وضبْط وجوهِهَا مكمَّلَة، والسعْي في تحصيل قُرْب السند من سيد المرسلين، وخاتم النبيّين.

فطوبى لمن خصّه الله بهذه المزيّة، وبادر إلى هذه المرتبة العليّة.

وممن أحبّها واشْتَغَل بِتَحْصِيلهَا فحصَّلَهَا وأَجَاد، وَبَحَثَ وَحَرّرَ وَلَازَمَ وَأَفَاد، كَمَا اسْتَفَاد الشَّيْخ الفَاضِل، العَالِم العَامِل، صَفْوة الفُضَلاء، زُبْدَة القُرّاء والنُّبلاء: **أَبُو عَبْد الله مُحَمّد شَمْس الدّين بن زِينِ الدِّين قَاسِم الغَزّيّ**؛ لَازمني مُدّةً مَدِيدَةً في تَحْصِيلِهِ عُلُومًا عديدةً، مَنَحَهُ الله تَوْفِيقَهُ وتَسْدِيدَهُ.

وقَرَأَ عَليّ القرآن العظيمَ من أوّله إلى آخره ختمةً جمع فيها بين قراءات الأئمّة السَّبْعة: نافع، وابن كثير، وأبي عَمْرو، وابن عَامِر، وعَاصِم، وحَمْزَة، والكَسَائِيّ، ثمّ قَرَأَ عَليّ ثانيًا من «أوّل القُرْآن» إلى آخر «الحزْبِ الثّالث» من «سورة البَقَرة»، جَمَع فِيهَا بَيْنَ قِرَاءاتِ الأئمّةِ العَشَرَة: السَّبْعة المتقدّمة، وأبي جَعْفر،

ويَعْقُوب الحَضْرَمِيّ، وخَلَف البَزّار؛ قِرَاءةً حَسَنَةً عَذْبَةً حُلْوَةً مُحَرّرةً مُرَتّلةً تَلْتَذّ بها الأَسْمَاع، وَتَرِقّ لها الطِّبَاع، دَلّتْ عَلَى عِلْمِهِ وَحَذْقِهِ، ذَات تحقيقٍ وبَيَانٍ، وتجويدٍ وإتقانٍ، بِرَوْم وإشْمَام، وإظْهَارٍ وإدْغَام، واخْتِلَاسٍ وإتْمَام، وتَفْخِيم وتَرْقِيقٍ، وتَسْهِيلٍ وتَحْقِيقٍ، أَعْلَى الله بها في الدُّنْيَا مَنَارَهُ، وخَفَّفَ عنه في الأخرى أَوْزَارَهُ.

وكانت القراءة لما تضمّنه كتاب «**التّيْسير**»، و«**الشّاطبيّة**»، وكتاب «**نَشْر القراءات العَشْر**»، ومختصراه: «**التّقريب**» و«**طيبة النّشْر**» للعلامة: أبي عبد الله محمّد بن الجَزَريّ وبما وافقها.

وقد استَخَرْتُ الله تعالى، وأجزْته بجميع ما قرأ به عليّ، وأَذِنْت له أَنْ يَقْرَأ ويُقرىء به وبِبَعْضِهِ مَنْ شَاءَ حَيْثُ شَاءَ مَتَى شَاءَ؛ رُكُونًا إلى دِيَانَتِهِ وضَبْطِهِ وأَهْلِيّتِهِ لِذَلك، وأَخْبَرْتُه أَنّي قَرَأْت بما قَرَأَ بِهِ عَليّ وبِغَيْرِهِ عَلَى جَماعةٍ:

أما القراءات السبع

فَقَرَأْتُ بها على الشيخ العالم العلَّامة المحدّث المقرىء: **أبي النّعيم زين الدِّين رُضْوَان بن المَرْحُوم نَاصِر الدّين مُحَمّد بن المَرْحُوم يُوسُف العقبي**[(١)]، وعلى الشيخ الإمام العالم العلامة المقرىء: **نور الدّين علي ابن الشيخ شَمْس الدّين محمّد ابن الشيخ الإمام العالم العلَّامة فخر الدّين عُثْمَان المَخْزُوميّ**[(٢)] إمام الجامع الأزهر[(٣)].

---

(١) المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، قال السخاوي: «قَرَأ على الشّمْس الغُمَاريّ جَمْعًا للسَّبْع إلى رَأْس الحِزْب الأوّل من الأَعْرَاف، وَكَذا من ثَمّ إلى رَأْس الحِزْب في القَصَص مع إضافة يَعْقُوب إليها. وعَلَى الزّكِيّ أبي البركات الإسْعرْدِيّ المالكيّ جَمْعًا للثّمان بتمامها. وَقَرَأ عليه بعض (العِقْد)، وسمع عليه بعض (المطلوب في قراءة يعقوب) وكلاهما لشيخه: أبي حيّان»، «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٦).

(٢) المتوفى سنة (٨٦٤هـ)، قال السخاوي: «أَخَذَ القراءات عن الزّراتيتيّ... وتصدّى للإقْراء؛ فانتفع به في القراءات خَلْقٌ، وممّن قَرَأَ عليه: الزّين زكريّا». «الضوء اللامع» (٥/ ٣١٧).

(٣) انظر: «ثبت الشيخ زكريا الأنصاري» (ص١٠١).

قال الأول: أخبرني بها جمعٌ من المشايخ الأئمّة الأَعْلام، أَعْلاهم الشَّيْخان: **شَمْس الدّين محمّد بن محمّد الغُمَاريّ**[١]، **وزكيّ الدِّين أبو البركات محمّد بن محمّد المالكيّان**[٢]، فَقَرَأْتُ على الأوّل منهما إلى رَأْس الحزب الأول بـ: «**الأعراف**»، وجمعتُ معهم لِـ«**يعقوب**» من رأس الحزب المذكور إلى رأس الحزب بـ: «**القصص**»، وأجازني بذلك وببقيّة القرآن، وعلى الثاني ختمةً كاملةً للثمانية بقراءة كلٍّ منهما على الإمام: **أَثِير الدّين أبي حَيّان**[٣] بأسانيده المعروفة[٤].

وقال الثاني: أخبرني بها الشيخ الإمام العلامة: **شمس الدّين مُحَمّد بن عليّ بن مُحَمّد الشّهير بالزَّرَاتِيتِيّ**[٥]، بقراءته على:

ـ الشيخ الإمام العلامة: **سَيْف الدّين أبي بكر بن أيدُغْدي الجنديّ**.

ـ وعلى الشيخ الإمام العلامة: **تقيّ الدّين عبد الرحمن بن أحمد البَغْدَاديّ الوَاسطيّ**[٦].

---

(١) المُتوفّى سنة (٨٠٢هـ)، قال السخاوي: «لازم أبا حيّان حتى أخذ عنه العربية، وتلا عليه الثمان». «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٩).

(٢) قال السخاوي: «تَلَا بالثّمَان على أبي حيّان فَكَانَ ـ فِيمَا قاله الزّين رُضْوان ـ خاتمة القرّاء من أَصْحَابه». «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٨).

(٣) المتوفّى سنة (٧٤٥هـ)، قال ابن حجر: «تَلَا بالسّبْع على أبيه، وأَجَاز له، ثم تَلَا على التّقيّ الصّائغ بحضْرة أبيه، وأَجَاز له، وشَهِدَ عليه في إجازته إيّاه: أَبُوهُ، والتّقيّ السّبْكيّ، وجماعة من الكِبَار». «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠١).

(٤) انظر: «ثبت الشيخ زكريا الأنصاري» (ص١٠٧) وما بعدها.

(٥) المتوفى سنة (٨٤٥هـ)، و(زَرَاتِيت) نسبة لِقَرْية من قُرَى مصر، قال السّخاوي: «عَنِيَ بالقِرَاءات من سنة (ثلاثٍ وستّين) ـ أي: وسبعمائة ـ وهلمّ جرًّا، فكان من شيوخه فيها: السَّيْف أبو بكر بن الجنديّ، والشّرف موسى الضّرير، والشّمس العسقلاني، والتّقيّ البغداديّ، والتنوخيّ، وابن القاصح». «الضوء اللامع» (٩/ ١١).

(٦) المتوفّى سنة (٧٨١هـ)، قال ابن حجر: «تَلَا بالسَّبْع على التقيّ الصّائغ، وسَمِعَ عليه الشَّاطِبِيّة». «الدرر الكامنة» (٣/ ١١١).

ـ وعلى الشيخ: **شرف الدّين موسى بن أيّوب المَالكيّ**، وعلى غيرهم.

بقراءتهم على الشيخ الإمام العلامة: **تقيّ الدّين الشّهير بالصّائغ**[١] بأسانيده المعروفة.

وأما القراءات الثلاثة الباقية

فَقَرَأْتُ بها على الشيخ الإمام العالم العلَّامة: زين الدين[٢] **طاهر ابن الشيخ الصالح شمس الدين محمد النُّوَيْريّ المالكي**[٣].

بِقَرَاءته بها وبِغَيْرها على جماعةٍ، منهم:

ـ الشيخ الإمام العالم العلامة نزيل الحرمين الشريفين: **عبْد الرّحْمن زِين الدِّين ابن أحمد بن محمّد بن محمّد بن يوسف بن عليّ بن عيّاش**[٤]، بقراءته

---

(١) المتوفى سنة (٧٢٥هـ)، قال ابن الجزري: «قَرَأ على الشَّيْخ كمال الدين إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس جَمْعًا بالقراءات الاثنتيْ عَشْرَة خَتْمَتَيْن، الأولى: في جماعةٍ، والأخرى: بِمُفْرَدِهِ، وقرأ على الشيخ كمال الدين أبي الحسن علي بن شُجَاع الضّرير العبّاسي تِسْع خَتَمَاتٍ؛ ثمانيًا بإفْراد الثمانية: (السبعة ويعقوب)، وتاسعة: جمع فيها القراءات... وعُمّر حتى لم يَبْقَ معه من يشاركه في شيوخه، وَرَحَل إليه الخَلْق من الأقطار، وازدحم النّاس عليه لِعُلُوّ سَنَده، وكَثْرة مرويّاته، وَجَلَس لِلإقْرَاء بمدرسته الطيبرسية بمصر والجامع العتيق، وَلازم الإقراء ليلًا ونهارًا، فَقَرأ عليه خَلْقٌ لا يُحْصَوْن». «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ٦٥ ـ ٦٦).

(٢) في «الضوء اللامع»: «مكين الدين».

(٣) المتوفى سنة (٨٥٦هـ)، وقال السخاوي: «حَفِظَ القرآن، وَتَلا به ـ كما قَرَأْتُه بِخَطّه ـ إفْرَادًا وجَمْعًا على الشّمس أبي عبد الله الحَرِيرِيّ، والنّور الحَبِيبِيّ، وَجَمْعًا لِلْعَشْر إلى أوّل النِّسَاء على ابن الجزريّ، وَسَمِعَ عليه أشياء، وللثّلاث الزّائدة عليها على ابن عيّاش لَقِيَهُ بِمَكّة حين جَاوَرَ بها». «الضوء اللامع» (٤/ ٥).

(٤) المتوفى سنة (٨٥٣هـ)، قال السخاوي: «ارْتَحَل إلى القاهرة في سنة (اثنتين وتسعين) ـ أي: وسبعمائة ـ فَتَلَا على العَسْقَلانيّ لِلْعَشْر، وأَذِنَ له في الإقْراء». «الضوء اللامع» (٤/ ٦٠).

بها وبغيرها على الشيخ الإمام العلَّامة: **أبي الفتح شَمْس الدّين محمّد بن أحمد بن محمّد** إمام جامع طولون الشهير بـ: **العَسْقَلانيّ**[١]، بقراءته بها وبغيرها على الشيخ العلامة: **تقيّ الدّين محمّد بن أحمد الشَّهِير بالصّائغ**[٢]، بقراءته بها وبغيرها على الشيخ العلامة: **أبي إسْحَاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل التّمِيمِيّ الإسْكَنْدَرِيّ**[٣]، بقراءته بها على الشيخ العلامة: **أبي اليُمْن الكِنْدِيّ**[٤]، بقراءته بها على الأستاذ: **أبي مُحَمّد عبْد الله بن عَلِيّ بن أَحْمَد بن عبْد الله سِبْط أَبِي مَنْصُور الخَيّاط البَغْدَادِيّ**[٥]، بقراءته بها على: **أَبِي العِزّ القَلَانسِيّ**[٦] وعلى: **أَبِي طَاهِر**

---

(١) المتوفى سنة (٧٩٣هـ)، قال ابن حجر: «قَرَأ على التقيّ الصّائغ، وَسَمِعَ منه الشّاطبيّة، وعُمّر حتى صارت إليه الرّحْلة، وهو آخر من حدّث بالسَّمَاع عن التّقيّ الصّائغ». «الدرر الكامنة» (٥/ ٨٤ ـ ٨٥).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، قال الذهبي: «حفظ كتاب الله فِي صِغره. وحرص عليه والده حَتَّى قرأ القراءات العَشْر بعدّة تصانيف على العلامة تاج الدين الكندي؛ وكان آخر من قرأ عليه موتًا، وسَمِعَ منه ومن أبي القاسم ابن الحَرَسْتانيّ، وانتهى إليه عُلُوّ الإسناد فِي القراءات». «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٠٤).

(٤) المتوفى سنة (٦١٣هـ)، قال الذهبي: «حَفِظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكمّل القراءات العَشْر وَلَهُ عشر سنين. وَكَانَ أعلى أهلِ الْأرض إسنادًا في القراءات؛ فإني لَا أعلمُ أحدًا من الأُمة عاشَ بعدما قرأ القراءات ثلاثًا وثمانين سنة غيره. هَذَا مَعَ أَنَّهُ قرأ عَلَى أسْند شيوخ العصر بالعراق، ولم يبقَ أحدُ ممّن قرأ عَلَيْهِ مثل بقائه ولا قريبًا منه، بل آخر مَن قرأ عليه الكمال ابن فارس وعاش بعده نيّفًا وستين سنة. ثُمَّ إِنَّهُ سَمِعَ الحديث عَلَى الكبار، وبقي مُسند الزمان في القراءات والحديث. قرأ القراءات المشهورة والغريبة فأكثر عَلَى شيخه ومعلِّمه وأُستاذه الإمَام أَبِي مُحَمَّد سِبط أَبِي منصور الخَيَّاط». «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٦٤).

(٥) المتوفى سنة (ت٥٤١هـ)، قال ابن الجزري: «قرأ القراءات على أبي طاهر ابن سوار، وأبي العزّ القلانسي، قرأ عليه بالروايات: زيد بن الحسن الكندي، وهو آخر من روى عنه». «غاية النهاية» (١/ ٤٣٤).

(٦) المتوفّى سنة (٥٢١هـ)، قال الذهبي: «مقرىء العراق، وصاحب التصانيف في =

ابن سِوَار[١] ـ مصنّفي: «**الإرشاد**»[٢] و«**المستنير**»[٣] ـ **بسندهما المعروف في كتابَيْهما**.

ـ **ومنهم: الشيخ الإمام العلامة حافظ وقته: أَبُو الخَيْر شَمْس الدّين مُحَمّد بن مُحَمّد بن مُحَمّد بن الجَزَريّ**[٤]، قال: قرأْتُ عليه من أول «القرآن العظيم» إلى آخر سورة «آل عمران» بقراءات الأئمّة العشرة بالقاهرة بما تضمّنه مصنّفاته[٥]، وبما وافقها من كتب القراءات، وأجازني بما قَرَأْتُ به عليه وببقيّة القرآن، وكتب خطّه بذلك وأشهد عليه، قال: وإنما اقْتَصَرْتُ على سورة «البقرة» و«آل عمران»؛ لأنّ وَقْتَ السَّفَر أَدْرَكُه. انتهى[٦].

وقرأتُ أيضًا بقراءات الأئمّة العشرة: (الفاتحة) وإلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ بِـ(البقرة) على الشيخ الإمام العالم العلامة: **زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن**

= القراءات، قرأ بالروايات على أبي عليّ غلام الهرَّاس... قرأ عليه: أبو محمد سبط الخيَّاط، وخَلْقٌ». «تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٧٣).

(١) المتوفى سنة (٤٩٦هـ)، قال الذهبي: «ممّن قرأ عليه: أبو مُحَمَّد المقرىء سِبْط الخياط، ومن شيوخه: أبو عليّ الشّرْمقانيّ، وعُتْبة العُثْمانيّ، وأسانيده موجودة في صَدْر كتابه ـ أي: «المستنير» ـ». «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/ ٧٧٥).

(٢) قال ابن الجزري في ترجمة القلانسي: «أَلّف كتاب «الإرشاد في العشر»، وهو مختصرٌ كان عند العراقيين كَـ«التيسير» عندنا، وكتاب «الكفاية» أكبر من كتاب «الإرشاد»، وقد قَرَأْتُ الكِتَابَيْن، وَقَرَأْتُ بهما، وحصلت لي رواية «الإرشاد» عاليًا جِدًّا». «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٢٨).

(٣) اسمه: «المستنير في القراءات العشر». انظر: «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ص٢٥٠)، «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٨٦).

(٤) المتوفى سنة (٨٣٣هـ). انظر: «ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٢٥٦).

(٥) مثل كتاب: «النشر»، ومختصراه: «التقريب»، و«الطيبة». انظر: «ثبت الشيخ زكريا الأنصاري» (ص١٠٢).

(٦) انظر: «ثبت الشيخ زكريا الأنصاري» (ص١٠٣).

محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش[١] ـ شيخ شيخنا المذكور ـ في بيته بمكة المشرّفة خامس شهر ذي الحجة الحرام سنة خمسين وثمانمائة، وأجازني بما قرأت به عليه وببقيّة القرآن[٢].

وإنما اقْتَصَرْتُ على ذلك؛ لِضِيقِ الزَّمَنِ عَلَيّ وعَلَى الشَّيْخ إذْ ذَاكَ، وليَعْرِفَ المُجَاز له قَدْر هذه النّعْمة العَظِيمة، والمنّة الجَسِيمة، وليُعَلّم كتابَ الله راغبًا، وليخْفِض جَنَاحه لِمَن أَتَاه طَالبًا، ولا يَقْتَصِر على ما عِنْدَه ويَتْرُك الازْدِيَاد، وأُوصِيهِ بِمَا أَوْصَاني به مَشَايخي مِنْ تَقْوَى الله تَعَالى في السّرّ والجَهْر فيما يَرْوِيه، وباتّبَاع أَثَرِ مَنْ مَضَى فِيمَا يَقْرَأ بِهِ وَيُقْرِئُه، وعَهِدْتُ إلَيْه أن لا يَأْنَفَ في الرّجُوعِ عن الغَلَط، ولا يُتْبِع نَفْسَه هَوَاهَا فِيمَا مِنْه سَقَط، فَالله نَاظِرٌ في جميع أَحْوَالِهِ إلَيْه.

وأسألُ اللهَ أن يجعلَ القُرْآنَ شَاهِدًا له لا شاهدًا عَلَيْه، وأسأله أن لا يَنْسَاني من دعائه المُبَارك في خلواته وجلواته، وقد تلفّظْتُ له بالإجَازة كَمَا تلفّظ لي بها مَشَايخي رحمهم الله.

قَالَ ذلك وَكَتَبَهُ

زَكَرِيّا بن مُحَمّد بن أَحْمَد بن زَكَرِيّا الأَنْصَارِيّ الشَّافِعِيّ

حامدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا

❑❑❑

(١) سبقت ترجمته.

(٢) انظر: «ثبت الشيخ زكريا الأنصاري» (ص١٠٢).

قيد القراءة والسّماع في المسجد الحرام
للإجازات الثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد**:

فقد بلغ وصحّ بقراءة الشيخ المُسْنِد الدكتور: عبد الله التّوم لهذه الإجازات الثلاث النفيسة من نسخها المصوّرة المحفوظة، ومقابلتي في النسخة المصفوفة بالحاسوب، فصحّ وثبت والحمد لله.

وحضر المجلس بتمامه الشيخ: محمد سيديا النوويّ الشنقيطيّ حفظه الله، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

في يوم الأربعاء (١٧) رمضان (١٤٣٧هـ) بالرّواق المقابل للركن اليماني من الكعبة المشرّفة بالحرم المكّي الشريف حرسه الله وأهله، آمين.

وكتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

بتاريخه

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
● تعريف مختصر بالإجازات	٣
ـ تمهيد حول إجازة مؤرخ القدس العليمي لتلميذه القاقوني	٣
ـ التعريف بالقاقوني تلميذ الشيخ العليمي (في الحاشية)	٤
ـ التعريف بمدينة الرملة ومجالس العلم فيها	٥
ـ تمهيد حول إجازة ابن أبي شريف للغزي	٨
ـ تمهيد حول إجازة زكريا الأنصاري للغزي	٩
إجازة مؤرخ القدس وقاضيها أبي اليمن مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي لتلميذه برهان الدين القاقوني	
* ترجمة الإمام مجير الدين العليمي	١٣
ـ اسمه ونسبه، والتعريف بالنسب	١٣
ـ ولادته ونشأته	١٣
ـ شيوخه	١٤
ـ تلاميذه	١٥
ـ مؤلفاته المطبوعة	١٩
ـ وفاته	١٩
* دراسة الأصل	٢٤
● إثبات نسبة الإجازة للعليمي	٢٤

● وصف النسخة الخطية المعتمدة ٢٥
● صور نماذج من النسخة الخطية ٢٧
* **النص المحقَّق** لإجازة العليمي لتلميذه القاقوني ٢٩

إجازة الإمام أبي المعالي
كمال الدين ابن أبي شريف المقدسي
لتلميذه الإمام شمس الدين الغزي

* ترجمة الإمام الكمال ابن أبي شريف المقدسي ٤١
ـ اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته ٤١
ـ دراسته، وشيوخه ٤١
ـ أعماله، ورحلاته، وتدريسه بالصلاحية ٤٢
ـ سمته، وهيئته، ومحاسنه ٤٤
ـ من تصانيفه ٤٤
ـ وفاته ٤٥
* ترجمة الشيخ أبي عبد الله شمس الدين الغزي ٤٦
ـ اسمه ونسبه، وولادته ٤٦
ـ تلقيه للعلم، وشيوخه ٤٦
ـ أعماله ٤٧
ـ من تصانيفه ٤٧
ـ وفاته ٤٧
* دراسة الأصل ٤٨
● إثبات صحة نسبة الإجازة إلى الكمال ابن أبي شريف ٤٨
● وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ٤٨
● صور نماذج من النسخة الخطية ٤٩
* **النص المحقَّق** لإجازة ابن أبي شريف لتلميذه الغزي ٥١

إجازة الإمام زكريا الأنصاري
لتلميذه شمس الدين الغزي

* ترجمة الشيخ زكريا الأنصاري ٥٩
ـ اسمه ونسبه، ومولده ٥٩
ـ دراسته وشيوخه ٥٩
ـ تلامذته وبعض من أخذ عنه ٦١
ـ أعماله والمناصب التي تولاها ٦٢
ـ صفاته ٦٢
ـ وفاته ٦٣
* دراسة الأصل ٦٤
● إثبات صحة نسبة الإجازة إلى الإمام زكريا الأنصاري ٦٤
● وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ٦٤
● صور نماذج من النسخة الخطية ٦٥
* النص المحقَّق لإجازة الإمام زكريا الأنصاري لتلميذه شمس الدين الغزي في القراءات ٦٧
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام للإجازات الثلاث ٧٦
* فهرس الموضوعات ٧٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٢)

إِجَازَةُ العَلَّامَةِ
أَبِي الوَفَا الأَفْغَانِي

الفَقِيهِ المُحَدِّثِ المُقْرِئِ
رَئِيسِ لَجْنَةِ إِحْيَاءِ المَعَارِفِ النُّعْمَانِيَّةِ بِحَيْدَرآبَادِ دَكَنِ الهِنْدِ
(١٣١٠ - ١٣٩٥هـ)

فِي
«مَسَانِيدِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ»
وَكِتَابِ «الآثَارِ» وَ«المُوَطَّإِ» بِرِوَايَةِ الشَّيْبَانِيِّ
وَ«شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ

لِتِلْمِيذِهِ
العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ الأُصُولِيِّ المُحَدِّثِ
مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّشِيدِ النُّعْمَانِي
(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)

اعْتَنَى بِهَا
مُحَمَّدُ سَعِيدٍ الحُسَيْنِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-327-9
9 786144 373279

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفَى، والصَّلاة والسَّلام على رسوله المصطفَى، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فإنَّ إحياء ذكر العلماء فيه إحياءٌ للعلم، وبعثٌ للهِمم؛ فسيرهم عظةٌ وتذكرةٌ، ومنهجٌ وخبرةٌ.

ومن هؤلاء العلماء الَّذين نذروا أوقاتهم وعمرهم للعلم: **شيخنا العلَّامة المقرىء المحدِّث الفقيه أبو الوفاء الأفغاني.**

وكنت قد تتلمذت على تلاميذه أوَّلًا، منهم: الشَّيخ ملَّا محمَّد عظيم بـ «مديرية شين دند»، بإقليم هرات، وقرأتُ عليه القرآن بالتَّجويد العملي من دون أخذ الحكم النَّظري، ثمَّ سافرتُ إلى قندهار وأخذتُ هناك بعض العلوم الأوليَّة. وقرأتُ القرآن العظيم بقراءة عاصم براوِيَيْه على مُلَّا محمَّد، أحد تلاميذ العلَّامة أبي الوفاء الأفغاني، ولا يحضرني اسمه كاملًا لطول العهد به، وكنتُ حريصًا بأن ألتقي بالعلَّامة الأفغاني لعظيم مكانته، وشهرته العلميَّة.

وبعد رحلتي الطَّويلة في التَّعلُّم والتَّعليم قدَّر الله لي أن ألتقي بالعلَّامة الأفغاني لدَى نزوله في مدينة كراجي، وقد ذهبتُ لزيارته برفقة الشَّيخ العلَّامة محمَّد عبد الرَّشيد النُّعماني رحمه الله تعالى ـ وهو من تلامذة الأفغاني أيضًا ـ والتقيت به بإحدَى الفنادق بـ «لي ماركت» بالقرب من «مسجد ميمن»، وقد قرأتُ عليه جزء عَمَّ، واختبرني في باقي القرآن، ثمَّ أجازني إجازةً عامَّةً، هذا ما عَلق بالذِّهن، ولا أذكر الكثير عن هذا اللِّقاء العابر بمجيزنا وشيخ شيوخنا الشَّيخ أبي الوفاء الأفغاني رحمه الله تعالى.

وقد رغَّب إليَّ ابني الدُّكتور محمَّد رفيق الحسيني أن أعمل على إخراج إجازة الشَّيخ أبي الوفاء الأفغاني للشَّيخ محمَّد عبد الرَّشيد النُّعماني ـ والتَّي تكرَّم بإرسال صورةٍ منها الدُّكتور عبد القيُّوم بن محمَّد عبد الغفور الغوث بوري السِّندي، فله منَّا كلَّ الشُّكر ـ، وأن أشارك بها في لقاء العشر الأواخر.

فاستحسنتُ هذا، لاسيَّما وأنَّ ترجمة العلَّامة الأفغاني نادرةٌ، ومعرفة شيوخه أندر من النَّادر، ولم نعرف من شيوخه إلَّا البعض القليل، كما أنَّ الشَّيخ النُّعماني أيضًا له فضلٌ عليَّ إذ درست عليه كتاب «الكافية» في النُّحو.

فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء، وغفر لنا ولهم ولجميع مشايخنا ومشايخ مشايخنا والمسلمين بمنِّه وكرمه، وفضله وإحسانه.

ولا أنسى أن أشكر ابننا البحَّاثة الشيخ حمد بن حنيف المري من قطر على ما قدَّم من الوثائق والمعلومات المتعلقة بالترجمة.

كما أجيز الحاضرين في لقاء العشر بما يجوز لي روايته من منقول ومعقول، عامَّة، وبهذه الإجازة خاصَّة.

قاله خادم القرآن

محمد سعيد الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

ترجمة المجيز
أبي الوفاء الأفغاني[1]
(١٣١٠/ ١٣٩٤هـ)

اسمه

هو العلَّامة المحقِّق النَّاقد الفقيه الأصولي المحدِّث المقرىء السَّيِّد محمود شاه القادري بن السَّيِّد مبارك شاه القادري، الحنفي، المعروف بـ «أبي الوفاء الأفغاني»، ثمَّ الهندي.

ولادته ونشأته

وُلد ببلدة قَنْدَهار ـ إحدَى مدن أفغانستان ـ، يوم النَّحر ١٠ من شهر ذي الحجة سنة (١٣١٠هـ)، من أبوين صالحين.

نشأ في مسقط رأسه تحت رعاية والده الشَّيخ الجليل السَّيِّد مبارك شاه القادري الحنفي، وحُبِّب إليه العلم منذ الصِّغر فرحل إلى الهند لطلب العلم صغيرًا، فتلقَّى العلوم على كبار العلماء ممن أدركهم في مدينة رامبور، ثمَّ سافر إلى ناحية كُجرات، وتلقَّى عن علمائها علم المعقول والمنقول.

---

(١) تُنظر ترجمته في: حاشية «كتاب الآثار» للشيباني: (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، بقلم تلميذه الشَّيخ أبو بكر الهاشمي، و«العلماء العزّاب» للشيخ عبد الفتّاح أبو غدّة (ص١٢٣ ـ ١٢٦)، و«مجلة الحكمة» (ص٦٩) العدد (٤٣) بحث بعنوان: «العلَّامة أبو الوفاء محمود وكتابه دليل القاري على كلام الباري»: أ.د. شايع بن عبده الأسمري، و«إمتاع الفضلاء بتراجم القراء» إلياس بن أحمد البرماوي (٢/ ٣٧٣)، و«الحلقات المضيَّات»: السيد أحمد عبد الرحيم (١/ ٧٧)، و«غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة»: إلياس بن أحمد البرماوي (ص٣٧).

ثمَّ قدم إلى حيدر آباد الدَّكَّن سنة (١٣٣٠هـ) أي وعمره عشرون سنة، والتحق بـ «المدرسة النِّظامية»[١]، وتخرَّج منها، وفيها حفظ القرآن الكريم، وكان رحمه الله تعالى يختم القرآن من حفظه في صلاة التَّراويح، وفي هذه المدرسة تلقَّى العلوم الشَّرعيَّة، من: علوم الحديث، والتّفسير، والفقه، والأصول، والقراءات، وغيرها من العلوم، وحصَّل الإجازات من شيوخها.

مرحلة التَّدريس والتَّحقيق

بعد تخرُّجه من «المدرسة النّظامية» أُسْندت إليه وظيفة التَّدريس، فدرَّس فيها الفقه، والحديث الشَّريف، والآداب العربيَّة، واستمرَّ في هذه الوظيفة سنين طويلة، وعليه تخرَّج الكثير من الطلَّاب والمستفيدين، وأصبحوا من كبار العلماء.

وهناك قام مع بعض زملائه بتأسيس «لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة»، نسبة إلى أبي حنيفة النُّعمان، وكان يرأس اللَّجنة متبرِّعًا، بل وينفق عليها من ماله الخاص، بذل فيها من وقته وعلمه ما استطاع، وقد قامت بطبع الكثير من الكتب النَّفيسة، من فرائد مؤلَّفات القرن الثَّاني والثَّالث وما بعدهما.

سافر إلى الحجاز حاجًّا والتقَى هناك بزمرة من علماء الإسلام، فأخذ عنهم وأخذوا عنه، وحصَّل هناك من الإجازات الغالية والأسانيد العالية، وذاع صيته واتَّسعت شهرته، فكان يلاقي كلَّ العَون من جميع الجهات العلميَّة، حتَّى تكوَّنت لديه مكتبةٌ غنيَّة في الفقه الحنفي، والحديث، وعلم الرِّجال، والتَّاريخ، وغيرها.

---

(١) المدرسة النظامية بحيدرآباد، تقع في جنوب الهند، وهي من أقدم المدارس الإسلامية للتعليم العالي من السنة في الهند، أسسها شيخ الإسلام محمد أنوار الله خان الفاروقي في حيدرآباد سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وازدهرت تحت رعاية سابع نظام لحيدرآباد مير عثمان علي خان (ت١٣٨٦هـ/ الموافق ١٩٦٧م).

شيوخه

كان مجيزنا الشَّيخ أبوالوفاء رحمه الله تعالى شغوفًا بالعلم، والتقى بعددٍ من العلماء، وأخذ عن الكثير من الأجلَّاء، إلَّا أننا لم نقف على شيوخه في بلدته قَنْدَهار، ولا على شيوخه في مدينة رامبور، ولا على شيوخه في كُجرات، ولا على شيوخه في الحجاز ومصر غير ما سنذكر بإذن الله تعالى.

وأمَّا شيوخه في مدينة حيدر آباد الدَّكَّن والأخص في «المدرسة النِّظامية»، فمنهم:

١ ـ الإمام الكبير النُّواب محمَّد أنوار الله بن شجاع الدِّين بن القاضي سراد الدِّين العُمري الفاروقي، القندهاري الحيدر آبادي (ت١٣٣٤هـ ـ ١٩١٥م): مؤسِّس المدرسة النِّظاميَّة، ودائرة المعارف العثمانيَّة[١].

٢ ـ الشَّيخ عبد الصَّمد: لم أقف على ترجمته.

٣ ـ الشَّيخ عبد الكريم (ت١٣٤٣هـ): لم أقف على ترجمته.

٤ ـ الشَّيخ المقرىء الحافظ محمَّد بن أحمد المعافى القُرشي، اليمني، ثمَّ الحيدر آبادي، الحنفي: المدرِّس في «مدرسة الحفَّاظ» بـ «جامع مكَّة»، بحيدر آباد.

٥ ـ الشَّيخ محمَّد يعقوب (ت١٣٢٥هـ): شيخ الحديث وصدر المدرِّسين بـ «المدرسة النِّظامية»[٢] بحيدرآباد الدكن، لم أقف على ترجمته.

٦ ـ الشَّيخ المقرىء الحافظ محمَّد أيوب: لم أقف على ترجمته.

٧ ـ الشَّيخ محمَّد بن أحمد الشَّهير بـ «ألفا هاشم» الفوتي التِّجاني المدني المالكي.

---

(١) انظر ترجمته في: «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» (ص١١٩٧).

(٢) كما حلاه المدراسي بذلك عند تقريظ الشَّيخ محمد يعقوب لثبت المدراسي. يُنظر: «هادي المسترشدي إلى اتصال المسندي» الملقب بـ: «تقريب المراد في رفع الإسناد»، وكما جاء في رسالة «كشف الدجى عن وجه الربا».

٨ ـ الشَّيخ العلَّامة محمَّد زاهد الكوثري المصري.

٩ ـ الشَّيخ عبد القادر بن محمد الحواري القرشي المدني: مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي بالمدينة المنورة.

١٠ ـ الشَّيخ الفقيه المفتي ركن الدِّين (ت١٣٤٧هـ): لم أقف على ترجمته.

وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى.

تلاميذه

كان رحمه الله تعالى عالمًا موسوعيًّا، ومسندًا لجميع العلوم، من القراءات والتَّفسير والحديث والفقه، ومكثرًا من الشُّيوخ، وله عدَّة سفرات داخل الهند وخارجها، ومع ذلك كلِّه هو صاحب مشروعٍ ألا وهو إحياء كتب الأوائل من أئمَّة الحنفيَّة.

ولا شكَّ بأنَّ من كانت هذه صفاته أن يتكاثر عليه الطُّلاب ويلتفُّوا حوله، ويتوافدون إليه، إلَّا أنَّني لم أقف إلَّا على هؤلاء:

١ ـ العلَّامة الفقيه المحدِّث المقرىء أبو نصر محمَّد أعظم بن كداي التَّاجيكي الهروي البَرْنَابَادي، مؤسس علم الحديث والقراءات في أفغانستان[1]، وأسند علم القراءات والتجويد والحديث عن أبي الوفاء الأفغاني، كما جمع أربعين حديثًا من طريق شيخه.

٢ ـ الحافظ المقرىء عبد الرَّحمن بن محفوظ الحمومي: شيخ القراء في الجامعة النظامية، وخطيب المسجد الكبير بالحديقة العمومية الكبرى (باغ عام). حفظ القرآن على المقرىء أبي المعافا القرشي، وقرأ العشر على شيخ القرَّاء المقرىء روشن علي الحسيني، وعلى المقرىء عبد الحق المكِّي لدَى زيارته لحيدر آباد، وعلى أبي الوفاء الأفغاني، وغيرهم، لقبه شيخه بـ «نصير القراء».

٣ ـ الشَّيخ القارىء محمد عظيم الهراتي.

---

(١) كما جاء على غلاف كتابه: «نفحة الأدب من كلام العرب».

٤ ـ الشَّيخ أبو بكر بن عبد الله الهاشمي: رئيس المصحِّحين في دار المعارف، وأحد الملازمين للشَّيخ أبي الوفاء، وقد ترجم لشيخه في حاشية «كتاب الآثار»[١]، كما نبَّه عليه الشَّيخ أبو غدَّة[٢].

٥ ـ الشَّيخ العلَّامة المحقِّق عبد الفتَّاح بن محمَّد بن بشير أبو غدة: وقد ترجم لشيخه في كتابه «العلماء العزَّاب»[٣].

٦ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه المحدِّث محمَّد عبد الرَّشيد النُّعماني: وستأتي ترجمته.

٧ ـ كما أذكر طالبًا أفغانيًّا حضر عند شيخنا المقرىء عبد المالك بن جِيْوَن للقراءة عليه بالقراءات العشر، والالتحاق بجامعة احتشام الحق بحيدر آباد، وكان من تلامذة أبي الوفاء الأفغاني، ولا يحضرني اسمه الآن.

٨ ـ كما كان لي الشَّرف أن ألتقي به وأن استجيزه وبمعيَّة الشَّيخ محمَّد عبد الرشيد النُّعماني.

مؤلفاته وتحقيقاته

كان رحمه الله تعالى منشغلًا بنشر آثار السَّلف من الفقهاء والمحدِّثين خاصَّة من علماء الحنفيَّة، تحت إشراف اللّجنة، وقد قامت بنشر الكثير من الكتب القيِّمة.

*** فمن النّوادر الغالية الَّتي نشرت بتحقيقه وتعليقه:**

١ ـ **«كتاب الآثار»**: للإمام قاضي القُضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٧هـ): عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة بحيدر آباد الدَّكَّن بالهند سنة (١٣٥٥هـ).

٢ ـ **«كتاب الرَّد على سير الأوزاعي»**: للإمام قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٧هـ) أيضًا: طبعة مطبعة الوفاء،

---

(١) (ص١٢٥)، ترجمة رقم (١٩).

(٢) «العلماء العزاب» (ص١٢٦).

(٣) (ص١٢٥)، ترجمة رقم (١٩).

سنة (١٣٥٧هـ)، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند.

٣ ـ «**كتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى**»: للإمام قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٧هـ): طبعة مطبعة الوفاء، الطَّبعة الأولى سنة (١٣٥٨هـ)، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند.

٤ ـ «**كتاب الأصل**» **المعروف بـ** «**المبسوط**»: للإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني (ت١٨٩هـ): طبعة مطبعة الوفاء، سنة (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند.

٥ ـ «**الجامع الكبير**»: للإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني (ت١٨٩هـ): طبعة مطبعة دائرة لمعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند سنة (١٣٥٦هـ).

٦ ـ «**شرح كتاب الآثار**»: للإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني (ت١٨٩هـ): وانتهى فيه إلى أواخر الجنائز، ومرض مرضًا شديدًا إلى أن توفِّي، رحمه الله تعالى، سنة (١٣٨٣هـ)، بحيدرآباد الدكَّن، الهند، بدار لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بجلال كوجه.

٧ ـ «**مختصر الطَّحاوي**»: للإمام المحدِّث الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ) في الفقه الحنفي: في مجلد كبير، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند، سنة (١٣٧٠هـ).

٨ ـ «**التّاريخ الكبير**»: للإمام الحافظ محمَّد بن إسماعيل البخاري: الجزء الثالث.

٩ ـ «**كتاب النّفقات**»: للإمام المجتهد أبي بكر أحمد الخصَّاف الشَّيباني (٢٦١هـ)، مع شرحه للصَّدر الشَّهيد شمس الأئمَّة حسام الدِّين أبي محمَّد عمر بن عبد العزيز البخاري (ت٥٣٦هـ): طبع سنة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، بالمطبعة العزيزية شاه علي بنده، بحيدر آباد، الهند.

١٠ ـ «**أصول الفقه**»: للإمام الفقيه أبي بكر محمَّد بن أحمد السَّرخسي (ت٤٩٠هـ): عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند، سنة (١٣٧٠هـ).

١١ ـ «**النُّكت وهو شرح لزيادات الزِّيادات**»: للإمام الفقيه أبي بكر محمَّد بن أحمد السَّرخسي (ت٤٩٠هـ): لجنة إحياء المعارف النُّعمانيّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند، سنة (١٣٧٨هـ).

١٢ ـ «**مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمَّد**»: للحافظ أبي عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (ت٧٤٨هـ): بالتعاون مع الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النُّعمانيَّة، بحيدر آباد الدَّكَّن، الهند، الطبعة الأولى بالقاهرة بمصر، سنة (١٣٦٦هـ).

* **أما مؤلفاته:**

١٣ ـ «**دليل القاري على كلام الباري**»: ويكاد أن يكون الكتاب الوحيد الذي ألَّفه أبو الوفاء الأفغاني.

واشتمل الكتاب على ثلاثة فنون، الفنُّ الأوَّل: في علم التَّجويد، والفنُّ الثَّاني: في الوقف والابتداء، والفنُّ الثَّالث: في رسم نظم القرآن.

وأتمَّ تسويد الكتاب ليلة الثُّلاثاء ٣ من شعبان سنة (١٣٣٩هـ) بمدينة قَنْدَهار، وفرغ من تبييضه يوم الإثنين ١٣ من ربيع الأوَّل سنة (١٣٤٣هـ) بحيدر آباد، أي بين الانتهاء من المسوَّدة والتَّبييض ثلاث سنوات.

وهذا الكتاب شرحه تلميذه المقرىء محمَّد أعظم البَرْنَابَادي في كتابه «فيض الباري على دليل القاري».

هذا ما استقصيناه في هذه العُجالة.

كما أن تلميذه المقرىء محمَّد أعظم البَرْنَابَادي، خرَّج لنفسه أربعين حديثًا من أحاديث خير البرية من طريق أبي الوفاء الأفغاني، عن شيخه محمَّد «ألفا هاشم» الفوتي المدني المالكي.

منهجه في التحقيق

«ومنهجه في التَّحقيق: أنَّه يأتي إلى الأحاديث والآثار والمسائل، فيخرّجها من بطون الكتب والمصادر، وينقل نقولًا مطوّلةً منها، وقد أطال جِدًّا وأفاد في تعليقه على كتاب «الآثار» لمحمَّد، وكتاب «الأصل» له، فلم يتمكّن من إكمال تحقيقهما على هذا المنوال.

وقد قدّم لهذه الكتب الَّتي حقّقها مقدّمات طويلةً، بيّن فيها مكانتها وأهميتَها، وترجم لمؤلّفيها، ووصف النّسَخ الخطّيَّة الَّتي اعتمد عليها. وممّا يُؤخذ عليه أنّه استلّ كتاب «اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلَى»، و «الرّد على سير الأوزاعي» من كتاب «الأُمّ» للشَّافعي بحذف ردّ الشَّافعي على أبي يوسف، دون الإشارة إلى ذلك، ولم يذكر في المقدّمة نُسَخَها الخطِّيَّة؛ فإنّه لا وجود لها في مكتبات العالم، والأمانة العلميّة تقتضي التَّصريح بأنّهما مأخوذان من كتاب «الأُمّ»، وتقتضي إثبات تعقيب الشَّافعي على مسائل الكتابين، ثمَّ مناقشته في الحواشي»[1].

إشرافه على طبع الكتاب

كما أشرف على طبع كتب كثيرة، منها:

١ ـ «**كتاب الحجة على أهل المدينة**»: للإمام محمد بن الحسن الشّيباني (ت١٨٩هـ): تحقيق وتعليق الإمام العلَّامة المحدِّث الفقيه المفتي مهدي حسن، في أربع مجلدات.

٢ ـ «**كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه**»: للإمام المحدِّث القاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصَّيمري (ت٤٣٦هـ): وقد كتب في مقدمتها توطئة في ثمان صفحات.

---

(١) «أعلام المحقِّقين في الهند وجهودهم في نشر التُّراث العربي الإسلامي»: مقالة الشَّيخ محمد عزير شمس.

٣ ـ «كتاب عقود الجُمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان»: للحافظ المحدِّث محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي الشَّافعي (ت٩٤٢هـ)، وغيرها من الكتب النّافعة.

وقد اتخذ من نشر هذه الفرائد والنَّفائس سلوةً له عن الائتناس بالزَّوجة والأولاد، فعاش عزبًا لم يتزوّج قط، مع التَّبتُّل والتَّعبُّد، والزُّهد والورع، شاغلًا وقته بالمطالعة والتَّحقيق، والتَّعليم والإفادة، ونشر العلم، وقول كلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم.

وفاته

مرض مرضًا شديدًا بذات الجنب، ودخل عليه الأطباء فداووه بأحدث العلاجات الطبيَّة لكن لا مبدِّل لقضاء الله تعالى، وبعد ثمانين عامًا قضاها في التَّعلُّم والعلم وافته المنيّة بعد عشرة أيام من مرضه، صباح يوم الأربعاء في ١٣ من شهر رجب سنة (١٣٩٥هـ)، وصُلِّي عليه قُبيل العصر، ودفن بعد المغرب، بالمقبرة النَّقشبنديَّة بحيدر آباد، وكان يومًا مشهودًا.

❑❑❑

ترجمة المجاز
محمد عبد الرشيد النعماني[١]
(١٣٣٣هـ/ ١٤٢٠هـ)

اسمه

هو العلَّامة المحدِّث الفقيه الشَّيخ محمَّد عبد الرَّشيد بن محمَّد عبد الرَّحيم بن محمَّد بخش بن بلاقي بن جراغ محمدَّ، بن همَّت، الرَاجْوْتي نسبًا، الجَيْوْري، الهندي مولدًا ومنشأً، والباكستاني مهاجرًا، النُّعماني، نسبةً إلى الإمام أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت، الحنفي مذهبًا.

ولادته ونشأته، وطلبه للعلم

وُلد في إمارة جَيْبُور، في الهند، في ١٨ من ذي القعدة سنة (١٣٣٣هـ)، المطابق ٢٨ ستمبر (١٩١٥م).

عندما بلغ الرَّابعة بدأ في قراءة القرآن وتعلُّم الخطِّ على عمِّه، كما تعلَّم الخطَّ على والده، وقرأ كتب الفارسيَّة على والده وبعض المشايخ الآخرين، ثمَّ التحق بـ «مدرسة أنوار محمدي»، وقرأ الكتب الابتدائيَّة فيها.

---

(١) تُنظر ترجمته بتوسع في: «الكلام المفيد في تحرير الأسانيد»، تأليف روح الأمين بن حسين القاسمي البنغلاديشي (ص٩٠ ـ ١٥٢)، جمع فيه أسانيد العلَّامة محمد عبد الرشيد النعماني، وأسانيد مشايخ ديوبند إلى مؤلفيها، ومقال للدكتور عبد الحكيم الأنيس نشرها في موقع الألوكة، كما أخبرني الشَّيخ مجد مكي بأن لديه ترجمة الشَّيخ بخط يده، ووعدني بإرسالها إلَّا أنها لم تصلني، والله المستعان.

ولمَّا بلغ الثَّامنة من عمره التحق بـ «مدرسة تعليم الإسلام»، وقرأ كتب الفارسيَّة النَّهائيَّة على الشَّيخ إرشاد علي خان، والشَّيخ ستار علي، والشَّيخ عبد القيُّوم ناطق، والشَّيخ سعيد حسين، وغيرهم.

ومن سنة (١٩٢٨م) إلى سنة (١٩٣٣م) لازم الشَّيخ العلَّامة المحدِّث المفتي محمَّد قدير بخش البدايوني[١]، وقرأ جميع الكتب العربيَّة المتعارف عليه في الدَّرس النِّظامي، من «ميزان الصَّرف» إلى «مشكاة المصابيح»، كما قرأ عليه شيئًا من «صحيح البخاري»، وفرغ من العلوم وقد تمَّ له ثماني عشرة سنة.

ثمَّ رحل إلى ندوة العلماء لكهنو، وأقام سنتين في دار العلوم لندوة العلماء، ولم يمكث بها إلَّا نحو ثلاثة أشهر لأنَّه قد تلقَّى الكتب الدِّراسية في بلده.

ثمَّ فرغ لتلقِّي الحديث، ولازم فيها علَّامة المعقول والمنقول الشَّيخ حيدر حسن خان التُّونكي سنتين (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥)، وعنه أخذ الحديث وعلومه وبه تخرَّج في هذا الفنِّ، وقرأ عليه كتب الحديث قراءة تحقيقٍ وتدقيقٍ، و«تفسير الجلالين»، و«السَّبع الشِّداد في علم الهيئة» لابن كمال الدِّين حسين طباطبا، وشيئًا من «شرح هداية الحكمة» المعروف بـ «الميبذي».

ثمَّ ذهب إلى حيدر آباد الدَّكَّن، وكان الشَّيخ محمود حسن خان التُّونكي ـ شقيق الشَّيخ حيدر الأكبر ـ يؤلِّف كتابه «معجم المصنِّفين»، فلازمه أربع سنين تقريبًا، وعمل تحت إشرافه في تدوين كتابه هذا، فتعرف على تاريخ العلوم والمصنَّفات والمصنِّفين، وأجازه العلَّامة الشَّيخ محمود حسن خان، وهو أخذ عن الشَّيخ حسين بن محسن الأنصاري، وسرد عليه «صحيح البخاري»، وجميع الكتب من (١٩٣٨م) إلى (١٩٤١م).

---

(١) نزيل السند، ورئيس التعليم بمدرسة «تعليم الإسلام» بجيفور راجستان الهند، والمتوفَّى بحيدرآباد سنة (١٩٥٦م).

الأعمال التي قام بها

ثمَّ جاء إلى دلهي عاصمة الهند، وعُيِّن عضوًا في ندوة المصنِّفين، من سنة (١٩٤٢م) إلى سنة (١٩٤٧م)، وألَّف هناك كتابه «لغات القرآن» بالأردو، في أربعة مجلدات فيه شرح الغريب، وما يتعلَّق بالكلمة، ولمَّا انقسمت الهند وباكستان سنة (١٩٤٧م) ذهب إلى كراتشي وأقام هناك.

ولمَّا أسِّس العلَّامة شبير أحمد العثماني «دار العلوم» بتندو الله يار بالسِّند سنة (١٩٤٩م) عيِّن مدرِّسًا فيها، ودرَّس كتب الفقه والأصول والنَّحو والمنطق، ومصطلح الحديث من كتاب «مقدمة ابن الصلاح»، ومكث بها سنتين تقريبًا.

ولمَّا أسَّس الشَّيخ محمَّد يوسف البنُّوري «جامعة العلوم الإسلاميَّة» في كراتشي سنة (١٩٥٤م) رحل إليها وعيِّن مدرِّسًا فيها، ودرَّس كتب الفقه والأصول ومصطلح الحديث، وسائر كتب الحديث ـ سوى «صحيح البخاري» ـ من «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«الترمذي»، و«النسائي»، و«ابن ماجه»، و«موطأ مالك» برواية يحيى بن يحيى الليثي، ومحمد بن الحسن الشيباني، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، وكتاب «الآثار» للإمام أبي حنيفة رواية محمد بن الحسن الشيباني، و«مشكاة المصابيح».

وفي سنة (١٩٦٣م) رحل إلى «الجامعة الإسلاميَّة» بهاولبور حيث عُيِّن أستاذًا مشاركًا فيها، ونائبًا لرئيس قسم الحديث، ودرَّس فيها الحديث ومصطلح الحديث، ثمَّ عُيِّن أستاذًا ورئيسًا لقسم التَّفسير، وعميدًا بكلية العلوم الإسلاميَّة فيها، وذلك سنة (١٩٧٤م).

وبعد تقاعده رجع إلى مدينة كراتشي سنة (١٩٧٦م)، فالتمس منه شيخنا العلَّامة الشَّيخ البنُّوري أن يكون عضوًا لمجلس الدَّعوة والتَّحقيق الإسلامي، فأصبح مشرفًا على بحوث الفقه والحديث الَّتي يكتبها طلبة العلم بعد الفراغ من دراستهم.

كما عُيِّن مشرفًا على رسائل الدُّكتوراة في قسم العلوم الإسلامية بجامعة كراجي.

مؤلفاته المطبوعة

*** بالعربية:**

١ ـ «**ما تمسُّ إليه الحاجة لمن يُطالِع سنن ابن ماجَهْ**»: مطبوع متداول، كما طبع بدولة قطر بعناية الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، كما طبع بعناية الشَّيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة بعنوان: «الإمام ابن ماجَهْ وكتابه السُّنن»[1].

٢ ـ «**التَّعقيبات على الدِّراسات**»: وهي تعليقات على كتاب «دراسات اللَّبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب» لملا محمَّد معين السِّندي: مطبوع.

٣ ـ «**التَّعليقات على ذبِّ ذبابات الدِّراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات**»: لمحمَّد عبد اللَّطيف بن مخدوم هاشم السِّندي.

٤ ـ «**التَّعليق القويم على مقدِّمة كتاب التَّعليم**»: لمسعود بن شيبة السِّندي، ألَّفه للرد على الجويني في كتابه «مغيث الخلق»، والغزالي في كتابه «المنخول»، لأنَّهما انتقدا الإمام أبي حنيفة، وهذا التَّعليق ممَّا اطلع عليه العلَّامة الأفغاني وأثنَى عليه.

٥ ـ «**فتح الأعزُّ الأكرم لتخريج الحزب الأعظم**»: للشَّيخ ملَّا علي القاري: طبع.

٦ ـ «**مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث**»: نشر في مجلة البعث الإسلامي.

٧ ـ «**ما خالف فيه أبو حنيفة إبراهيم النَّخعي**»: لم يطبع.

٨ ـ «**كتاب في ترتيب الآثار رواية محمَّد على المسانيد**»: لم يطبع.

٩ ـ «**رجال كتاب الآثار رواية محمَّد**»: لم يطبع.

١٠ ـ «**رجال جامع المسانيد**»: لم يتم.

---

(١) وكان تغيير عنوان الكتاب بإذن المؤلف رحمه الله.

*** بالأردية:**

١ ـ «**لغات القرآن مع فهرس القرآن**»: مطبوع متداول.

٢ ـ «**الإمام ابن ماجَهْ أور علم الحديث**» (**الإمام ابن ماجَهْ وعلم الحديث**): مطبوع متداول.

٣ ـ «**شهدائے كربلاء پر افتراء**» (الافتراء على شهداء كربلاء).

٤ ـ «**يزيد كى شخصيَّت أهل سنت كى نظرمى**» (شخصيَّة يزيد في نظر أهل السُّنة).

٥ ـ «**أكابر صحابة بر بهتان**» (الافتراء على أكابر الصَّحابة).

٦ـ «**ترجمة كتاب الآثار**»: لم يتم.

وله العديد من المقدِّمات على الكتب، كمقدِّمته على كتاب «الآثار» للإمام أبي حنيفة، وعلى «مسند الإمام الأعظم» للحصكفي، وعلى «موطأ مالك» رواية الشَّيباني، وغيرها، وله عدَّة مقالات علميَّة، بالعربيَّة والأردو؛ منها: «تبصرة على المدخل للحاكم النَّيسابوري».

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس في ٢٩ من ربيع الآخر سنة (١٤١٩هـ)، الموافق ١٢ من أغسطس (١٩٩٩م).

❑❑❑

وصف المخطوط
وعملي في التحقيق

* وصف المخطوط:

الإجازة تقع في أربعة صفحات، بخطٍّ واضحٍ، وعلى هامشها بعض التّصويبات.

وهذه الإجازة جاءت تلبية من العلَّامة أبي الوفاء الأفغاني لطلب تلميذه العلَّامة محمَّد عبد الرَّشيد النُّعماني.

وهي إجازةٌ في أربعة كتبٍ من كتب الحنفيَّة، وهي: «مجامع مسانيد الإمام أبي حنيفة» للخَوارِزمِي، و«شرح معاني الآثار» للإمام الطَّحاوي، و«موطأ الإمام مالك» رواية الإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني، وكتاب «الآثار» للإمام محمِّد بن الحسن الشَّيباني.

وليس فيها ذكرٌ لتاريخ الإجازة، وعليها ختمه، كما أنَّ بآخرها إجازة الشَّيخ النُّعماني لتلميذه محمَّد عبد القيوم بن محمَّد عبد الغفور الغوث بوري السِّندي، بتاريخ ٣ شعبان سنة (١٣٩٩هـ) يوم الإثنين.

وقد ذكر العلَّامة الأفغاني أسانيده إلى هذه الكتب الأربع من طريق الشَّيخ محمَّد الشَّهير بـ «ألفا هاشم» الفوتيُّ المالكيُّ، والأستاذ الشَّيخ عبد القادر الحواريِّ الحنفيِّ، والشَّيخ محمَّد زاهد الكوثريُّ الحنفي. واقتصر فقط على هؤلاء الثَّلاثة، علمًا بأنَّ له مشايخ آخرون وهم وأولَى من هؤلاء، ولعلَّه أراد الإغراب بذكر شيوخٍ ليسوا من بلده.

كما أنَّه ذَكَر السَّند إلى مؤلِّفه من دون ذِكْرِ حديثٍ.

* عملي في التحقيق:

ـ أضفت إلى الإسناد أوَّل حديثٍ في تلك الكتب ليتمَّ النَّفع، ويحسن القراءة والإجازة بها ووضعته بين معقوفين [ ].

ـ كما أضفت أشياء بين معقوفتين لا تخفى على القارىء.

ـ وألحقت في آخر هذه الإجازة بعض الوثائق المتعلِّقة بالإجازة والمجيز تتميمًا للفائدة.

❑❑❑

صور المخطوط

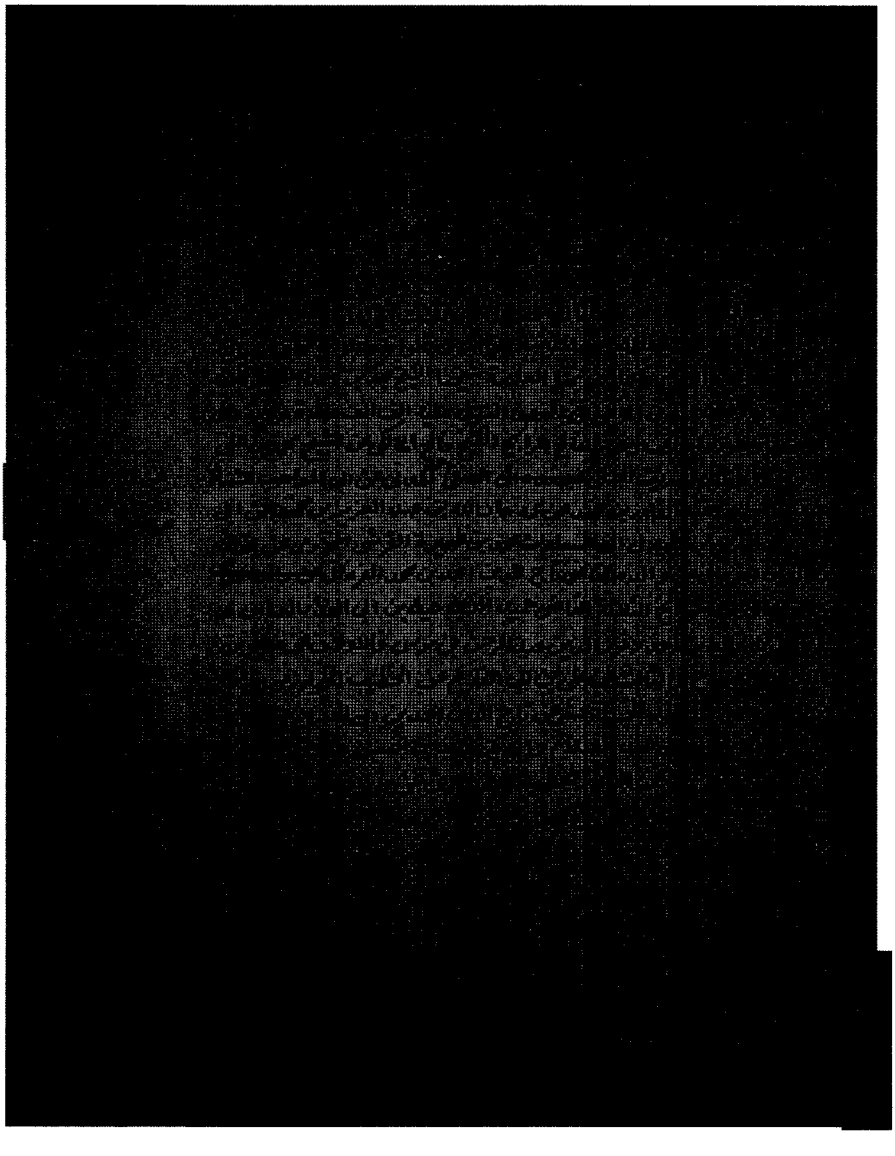

الصفحة الأولى من الإجازة

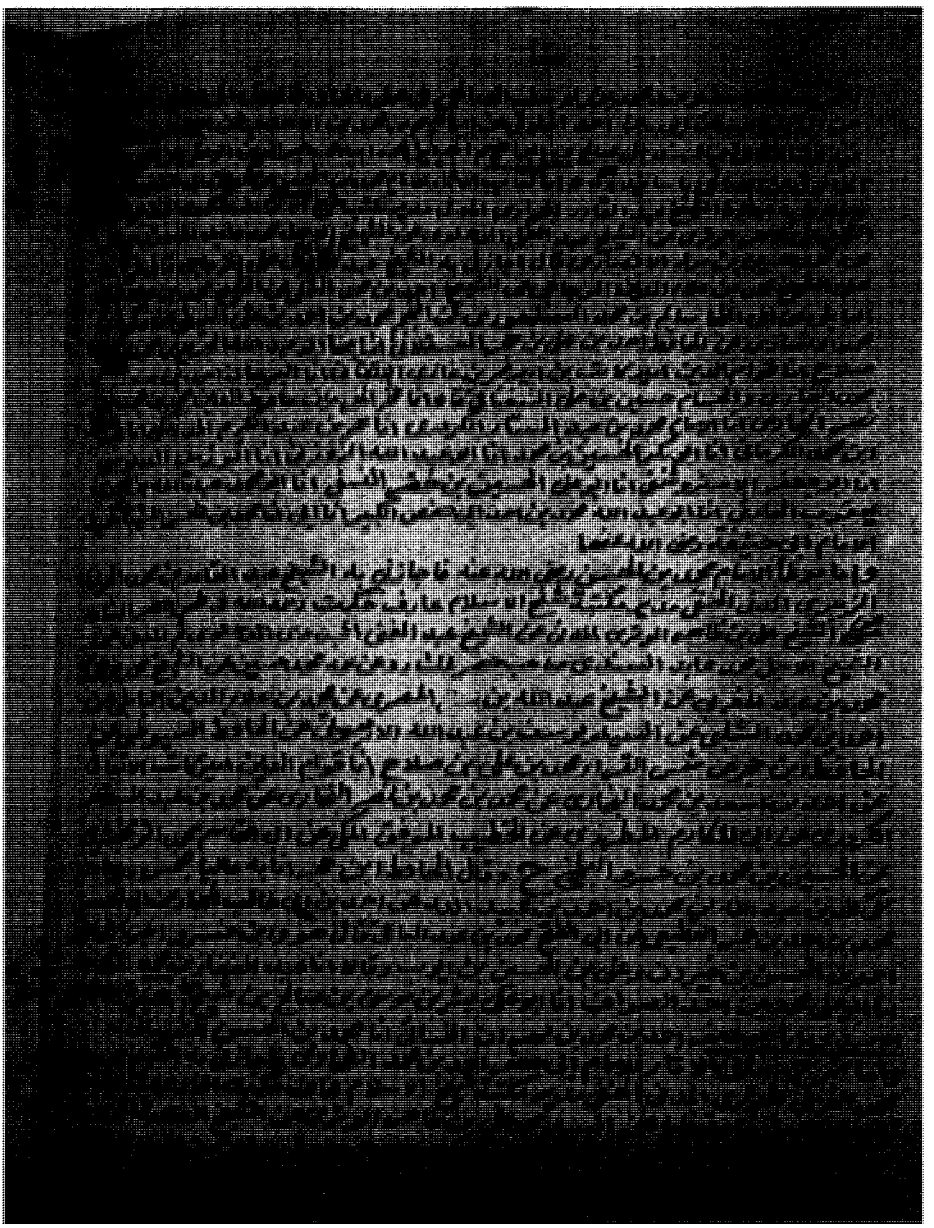

الصفحة الثانية من الإجازة

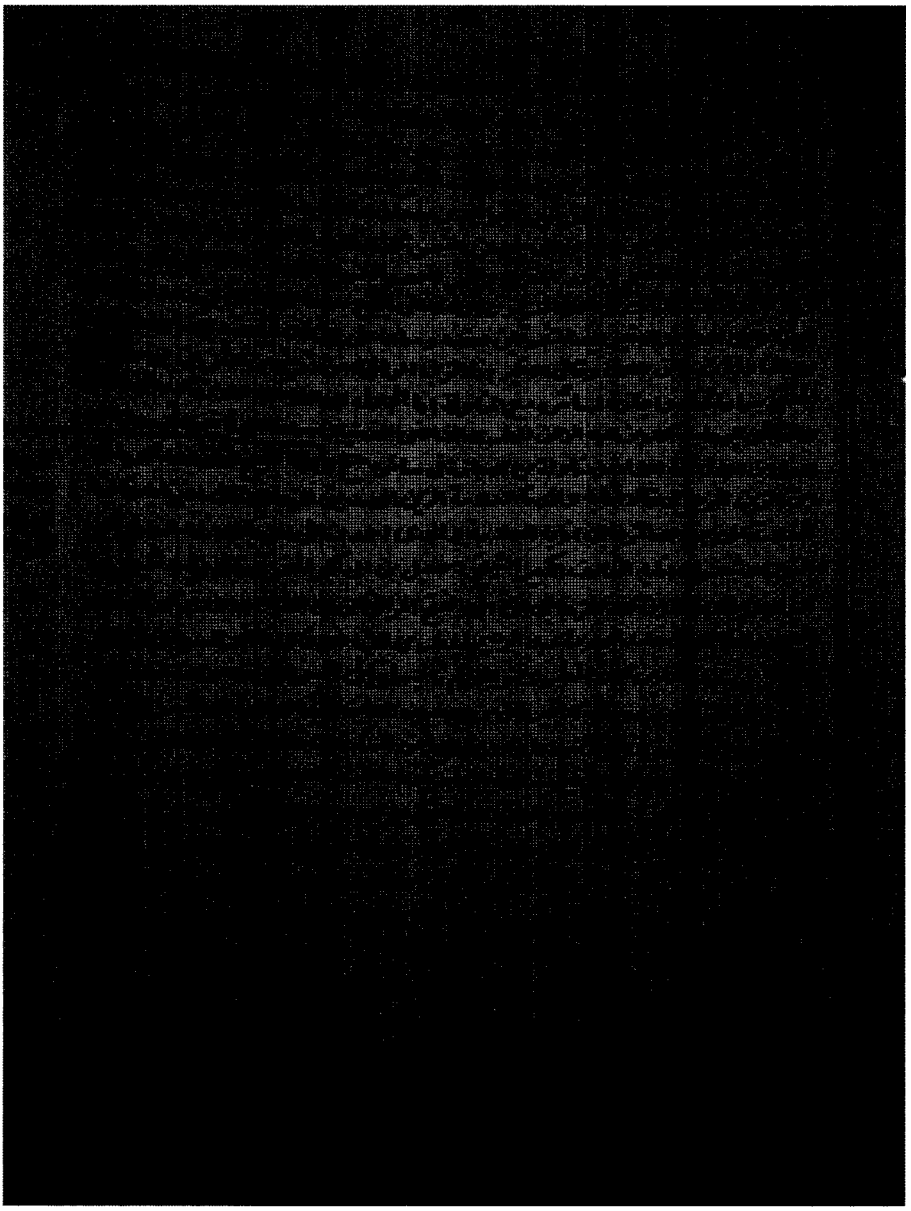

الصفحة الثالثة من الإجازة

الصفحة الأخيرة من الإجازة

إجازة العلامة
أبي الوفا الأفغاني

الفقيه المحدث المقرئ

رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد دكن الهند

(١٣١٠- ١٣٩٥هـ)

في

«مسانيد الإمام أبي حنيفة»

وكتاب «الآثار» و«الموطا» برواية الشيباني

و«شرح معاني الآثار» للطحاوي

لتلميذه

العلامة المحقق الأصولي المحدث

محمد عبد الرشيد النعماني

(١٣٣٠- ١٤٢٠هـ)

اعتنى بها

محمد سعيد الحسيني

[النص المحقَّق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين.

والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه سيِّدنا ومولانا محمَّد وآله وصَحْبه أجمعين.

أما بعد:

فقد التمس منِّي الأخ الصَّالح والفتَى الرَّابح المحدِّث الفقيه المولوي محمَّد عبد الرَّشيد بن محمَّد عبد الرَّحيم النُّعماني **أن أجيزه بـ:**

ـ رواية «مسانيد الإمام الأجل، فقيه الأمَّة وسراجها الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت الكوفي» رضي الله عنه.

ـ و«شرح معاني الآثار» للإمام الحافظ الحجَّة الفقيه المجتهد أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن سَلَمة بن سَلَامة الأزدي المصري الطَّحاوي رحمه الله رحمة الأبرار.

فأجزته بذلك، وبـ:

ـ «موطأ الإمام الرَّبَّاني محمَّد بن الحسن الشَّيباني» رضي الله عنه. وبـ:

ـ «آثاره» خصوصًا، وإن كنت لست أهلًا لذلك.

وأوصيه بتقوَى الله جلَّ شأنه، وبالدُّعاء لهذا العاجز المذنب القاصر، في خَلَوَاته وجَلَوَاته.

فأقول وبالله تعالى أحول:

[مسانيد الإمام]

أمَّا «مسانيدُ الإمام»[١]:

فأجازني بها العلَّامة شيخنا الشَّيخ محمَّد بن أحمد الشَّهير بـ «ألفا هاشم» الفوتيُّ، التِّجانيُّ، المدني، المالكيُّ، في المسجد النَّبويِّ عليه ألف ألف صلاةٍ وتحيَّةٍ، وعلى آله وصحبه، وهو رواها عن شيخه الفالح الرَّابح الشَّيخ فالح المالكيِّ[٢]، عن الشَّيخ محمَّد بن علي السَّنوسيِّ الخطَّابيِّ الشَّريف الحسنيِّ، عن [أبي المواهب] المازونيِّ، عن إبراهيم الكُرْديِّ الكَوْرانيِّ أبي إسحاق[٣]، عن الصَّفيِّ أحمد المدني [القُشاشيِّ]، عن أبي المواهب الشِّنَّاويِّ، عن عبد الرَّحمن بن عبد القادر بن فَهْد، عن عمِّه جار الله بن عبد العزيز بن فَهْد، عن أبي القاسم عبد الكريم بن الجلال أبي السَّعادات محمَّد بن ظَهِيرة القُرَشيِّ المخْزُوميِّ، عن القاضي حميد الدِّين الفَرْغانيِّ، عن والده القاضي تاج الدِّين أحمد بن محمَّد الفَرْغانيِّ، عن المشايخ الثَّلاثة القاضي حميد الدِّين حيدر بن أبي الفداء العبَّاسيِّ[٤]، وحسام الدِّين حامد بن أحمد، ونور الدِّين عبد الرَّحمن بن موسَى [بن لاحق العَبْديِّ].

فالأوَّلان: عن صالح بن عبد الله الصَّبَّاح [الأزديِّ].

والثَّالث: عن علي بن أبي القاسم [الدِّهِسْتَانيِّ].

[قالا]: عن الخطيب الخَوَارِزميِّ أبي المؤيَّد محمَّد بن محمود جامع

---

(١) جمْعُ الإمام الفقيه قاضي القضاة أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي (ت٦٦٥هـ)، طبع الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، بالهند، سنة (١٣٣٢هـ).

(٢) ينظر: «حسن الوفا لإخوان الصفا» (ص٤٤) ثبت الشَّيخ المسند أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المهنوي (ت١٣٢٨هـ).

(٣) صاحب «الأَمم لإيقاظ الهمم».

(٤) في الأصل: «العباس» والصواب ما أثبتناه.

«المسانيد الخمسة عشر»، عن تاج الدِّين أحمد بن أبي الحسن بن أحمد، عن الأشياخ الثَّلاثة: أبي علي عبد السَّلام [بن أبي الخطَّاب]، وأبي بكر عتَّاب بن الحسن [البنَّا]، وأبي محمَّد عبد الله بن أحمد، [بروايتهم] عن محمَّد بن عبد الباقي [الأنصاريِّ]، عن أبي بكر الخطيب البغداديِّ، عن أبي العلاء الواسطيِّ، عن علي بن الحسين الجَزَريِّ، عن محمَّد بن عمر، عن جعفر بن علي، عن أحمد بن محمَّد [الحِمَّانيِّ]، عن ابن سَمَاعة، عن بِشْر بن الوليد، عن القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاريِّ، عن الإمام أبي حنيفة.

[**قال في أوَّله**: الفصل الأوَّل: التَّحريض على الحسنات والتَّحذير عن السِّيئات: أبو حنيفة، عن عبد الله بن أبي أُنَيْس رضي الله عنه، صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال: «**حبُّك للشَّيء يُعْمِي ويُصِمُّ**»].

قلت: وأسانيد باقي المسانيد مذكورة في «جامع المسانيد»، ذكرها أبو المؤيَّد مفصَّلة[١].

قلت: وأرويها أيضًا عن الأستاذ العلَّامة الشَّيخ عبد القادر الحواريِّ بن الشَّيخ محمَّد الحواريِّ، المدنيِّ، الحنفيِّ[٢]، عن الشَّيخ العلَّامة محمَّد علي [بن] ظاهر الوَتْرِيِّ المدنيِّ، عن العلَّامة الشَّيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجدِّديِّ الفاروقيِّ النَّقشبنديِّ الدِّهلويِّ ثمَّ المدنيِّ، عن العلَّامة الحافظ الشَّيخ محمَّد عابد الأنصاريِّ السِّنديِّ المدنيِّ، وأسانيده مذكورةٌ في ثَبَته «حصر الشَّارد»[٣].

---

(١) ينظر مقدمة: «جامع المسانيد» (ص٦٩ ـ ٧٧)، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدرآباد الدكن، سنة (١٣٢٠هـ).

(٢) توفي يوم الأربعاء بتاريخ ٢٨ ربيع الأول سنة (١٣٥٣هـ)، الموافق ١١ يوليو (١٩٣٤م)، بمدينة الزبداني بسوريا، له كتاب: «الكوكب المضيء في زيارة سيدنا محمد النبي العربي»، في ١٢٩ صفحة، طبع في القاهرة سنة (١٩٢٧م)، بمكتبة بهنسي.

(٣) «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» (ص٤٤٣)، وهو ثبت المسند محمد عابد السندي الأيوبي (ت١٢٥٧هـ).

قلت: وأجازني بها أيضًا العلَّامة الإمام محمَّد زاهد الكوثريُّ المصريُّ رحمة الله عليه قال: أمَّا «مسانيد أبي حنيفة السَّبعة عشر» عند الشَّمس بن طولون في «الفهرست الأوسط»، وعند محمَّد بن يوسف الصَّالحيِّ في «عقود الجمان».

فالأوَّل: إلى صالح الجينينيِّ، عن أبي المواهب، عن أيوب بن أحمد الخلوتيِّ، عن إبراهيم بن محمَّد بن الأَحْدب، عن ابن طولون، بأسانيده فيه.

وأما الثَّاني: فبالسَّند إلى صالح بن إبراهيم الجينينيِّ، عن أبيه، عن خير الدِّين الرَّمليِّ، عن محمَّد بن عمر الحانوتيِّ، عن الصَّالحيِّ، بأسانيده[1]، اهـ.

[كتاب الآثار]

وأمَّا «كتاب الآثار»[2]: للإمام محمَّد بن الحسن من طريق أبي حفص الكبير.

فأجازني به إجازةً: الشَّيخ عبد القادر الحواريُّ المدنيُّ، مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي، عن الشَّيخ علي ظاهر الوَتْرِيِّ، عن الشَّيخ عبد الغنيِّ الدِّهلويِّ، عن الشَّيخ الأجل محمَّد عابد السِّنديِّ[3]، عن عمِّه محمَّد حسين بن [محمَّد] مراد الأنصاريِّ، قال: أجازني به الشَّيخ عبد الخالق بن علي المِزْجاجيِّ، قال: قرأته على الشَّيخ محمَّد بن علاء الدِّين المِزْجاجيِّ، عن الشَّيخ أحمد بن محمَّد النَّخْليِّ، عن الشَّيخ محمَّد بن علاء الدِّين البابليِّ، عن أبي النَّجا سالم بن محمَّد السَّنهوريِّ، عن النَّجم محمَّد بن أحمد بن علي الغَيْطيِّ، عن زكريا بن محمَّد الأنصاريِّ، عن الحافظ أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقلانيِّ، أنا بها أبو عبد الله الجريريُّ محمَّد بن علي بن صلاح، أنا قوام الدِّين أمير كاتب بن أمير عمر بن غازي الإتقانيُّ، أنا البرهان أحمد بن سعد بن محمَّد البخاريُّ، والحسام حسين بن علي السَّغناقيُّ، قالا: أنا فخر الحرمين حافظ الدِّين محمَّد بن

---

(١) «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» (ص٧ ـ ٨)، وهو ثبت الشَّيخ الفقيه محمد زاهد بن الحسن الكوثري (ت١٣٧١هـ).

(٢) مطبوع متداول.

(٣) «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد»: (ص١١٦).

محمَّد بن نصر البخاريُّ، أنا الإمام محمَّد بن عبد السَّتار الكَرْدَريُّ، أنا عمر بن عبد الكريم الوَرْسَكيُّ[١]، أنا عبد الرَّحمن بن محمَّد الكِرْمانيُّ، أنا أبو بكر الحسين بن محمَّد، أنا أبو عبد الله الزَّوْزَنيُّ[٢]، أنا أبو زيد الدَّبُوسيُّ، أنا أبو جعفر الأُسْتَرُوْشَنِيُّ[٣]، أنا أبو علي الحسين بن خضر النَّسفيُّ، أنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن يعقوب الحارثيُّ، أنا أبو عبد الله محمَّد بن أحمد أبي حفص الكبير، أنا أبي، أنا محمَّد بن الحسن الشَّيبانيُّ، تلميذ الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما.

[قال في أوَّله: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: باب الوُضُوء:

قال محمَّد أبو الحسن، أخبرنا أبو حنيفة، عن حمَّاد، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنَّه توضَّأ، فغسل يديه مثنَى، وتمضمض مثنَى، واستنشق مثنَى، وغسل وجهه مثنَى، وغسل ذراعيه مثنَى، مقبلًا ومُدبرًا، ومسح رأسه مثنَى، وغسل رجْلَيه مثنَى.

وقال حمَّاد: الواحدة تُجزىء إذا أَسْبَغَت. قال محمَّد: وبهذا نأخذ].

[موطأ الإمام محمَّد بن الحسن]

وأمَّا «موطأ الإمام محمَّد بن الحسن»[٤] رضي الله عنه.

فأجازني به: الشَّيخ عبد القادر بن محمَّد الحواريُّ الزُّبيريُّ المدنيُّ الحنفيُّ، مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله في ضمن «حصر الشَّارد»، عن

---

(١) في الأصل: «الدَّرمكي»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الزوزني: بسكون الواو بين الزايين المعجمتين، وفي آخرها النون، نسبة إلى زوزن، بلدة كبيرة حصينة بين هراة ونيسابور.

(٣) الأسروشني: نسبة إلى أسروشنه، بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة، في آخره نون، بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون، وقد يزاد فيه التاء فيقال: الأستروشني، والصحيح هو الأول، كما قاله السمعاني.

(٤) مطبوع مشهور، وعليه عدة شروح مطبوعة.

الشَّيخ علي بن ظاهر الوَتْرِيِّ المدنيِّ، عن الشَّيخ عبد الغنيِّ المجدِّديِّ الدِّهلويِّ ثمَّ المدنيِّ، عن الشَّيخ الأجل محمَّد عابد السِّنديِّ صاحب «حصر الشَّارد»[١]، عن عمِّه محمَّد حسين، عن الشَّيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد المغربيِّ، عن الشَّيخ عبد الله بن سالم البصريِّ، عن محمَّد بن علاء الدِّين البابليِّ، عن أحمد بن محمَّد الشَّلبيِّ، عن السَّيِّد يوسف بن عبد الله الأَرْمِيُونيِّ، عن الحافظ السُّيوطيِّ، عن الحافظ ابن حَجَر، عن شمس القرَّاء محمَّد بن علي بن صلاح، أنا قوام الدِّين أمير كاتب الإتْقانيُّ، عن أحمد بن أسعد بن محمَّد البخاريِّ، عن محمَّد بن محمَّد بن نصر البخاريِّ، عن محمَّد بن عبد السَّتار الكَرْدَريِّ، عن أبي المكارم المُطَرِّزِيِّ، عن الخطيب الموفَّق المكِّيِّ، عن أبي القاسم محمَّد الزَّمَخْشَريِّ، عن الحسين بن محمَّد بن خُسْرو البَلْخِيِّ.

(ح) وقال الحافظ ابن حَجَر: أنا به عاليًا بخمس درجاتٍ: تقي الدِّين عبد الله بن محمَّد بن أحمد بن عُبيد الله، عن أحمد بن أبي طالب الحجَّار، عن أبي الحسن محمَّد بن أحمد بن عمر القَطِيْعيِّ، عن أبي الفتح محمَّد بن عبد الباقيِّ.

قال هو وابن خُسْرو: أخبرنا الحافظ أحمد بن الحسن بن خَيْرون، وعلي بن الحسين بن أيوب، وقالا: أنا عبد الغفَّار بن محمَّد المؤدِّب، أنا أبو علي محمَّد بن أحمد الصَّوَّاف، أنا أبو علي بِشْر بن موسَى بن صالح بن شيخ بن [عُميرة][٢] الأَسَديُّ، أنا أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن مِهْران النَّسائيُّ، أنا محمَّد بن الحسن الشَّيبانيُّ.

[**قال في أوَّله**: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، أبواب الصَّلاة: باب وقوت الصَّلاة:

قال محمَّد بن الحسن: أخبرنا مالك بن أنس، عن يزيد بن زياد مولَى

---

(١) «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» (ص٥١١).

(٢) في الأصل: «غبرة»، والصواب ما أثبتناه.

بني هاشم، عن عبد الله بن رافع مولَى أمِّ سلمة رضي الله عنها، زوج النَّبي ﷺ، عن أبي هريرة أنَّه سأله عن وقت الصَّلاة.

فقال أبو هريرة: «أنا أخبرك: صلِّ الظُّهر إذا كان ظلُّك مثلُك، والعصر إذا كان ظلُّك مِثْلَيك، والمغرب إذا غربت الشَّمس، والعشاء ما بينك وبين ثُلُث اللَّيل، فإنْ نِمْتَ إلى نصف اللَّيل فلا نامت عيناك، وصلِّ الصُّبح بِغَلَسٍ».

قال محمَّد: هذا قول أبي حنيفة رحمه الله في وقت العصر، وكان يرَى الإسفار في الفجر.

وأمَّا في قولنا، فإنَّا نقول: إذا زاد الظِّلُّ على المثل فصار مثل الشَّيء وزيادة من حين زالت الشَّمس فقد دخل وقت العصر.

وأما أبو حنيفة فإنَّه قال: لا يدخل وقت العصر حتَّى يصير الظِّلُّ مِثْلَيه].

[شرح معاني الآثار]

وأما «شرح معاني الآثار»[1]: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمَّد الطَّحاويِّ.

فأجازني به: الشَّيخ عبد القادر بن محمَّد القُرَشيُّ، الحواريُّ، المدنيُّ، الحنفيُّ، مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي بالمدينة المنوَّرة، زادها الله شرفًا وتعظيمًا، عن السَّيِّد محمَّد علي بن ظاهر الوَتْرِيِّ، عن الشَّيخ العلَّامة المحدِّث عبد الغنيِّ المجدِّديِّ الدَّهلويِّ المدنيِّ، عن الشَّيخ الأجلِّ العلَّامة الإمام محمَّد عابد السِّنديِّ المدنيِّ، في ضمن ثَبَته «حصر الشَّارد»[2]، عن الشَّيخ يوسف المِزْجاجيِّ، عن والده الشَّيخ محمَّد بن علاء الدِّين المِزْجاجيِّ، عن أبيه الشَّيخ علاء الدِّين بن محمَّد المِزْجاجيِّ، عن إبراهيم الكَوْرانيِّ، عن أحمد القُشَاشيِّ، عن الشَّيخ أحمد بن محمَّد الرَّمليِّ، عن القاضي زكريا

---

(١) مطبوع مشهور.

(٢) لم أقف عليه في «حصر الشارد» مع كثرة مراجعتي للكتاب.

الأنصاريِّ، عن الحافظ ابن حَجَر[١].

(ح) قال الشَّيخ الأجل عابد السِّنديُّ: وأرويه أيضًا عن الشَّيخ يوسف بن محمَّد بن علاء الدِّين المِزْجاجيِّ، عن أبيه، عن والده الشَّيخ علاء الدِّين بن محمَّد باقي المِزْجاجيِّ، أنا عبد الهادي بن عبد الجبَّار بن موسَى جنيد القُرَشيِّ، أنا إبراهيم بن جعمان، أنا السَّيِّد الطَّاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ عبد الرَّحمن بن علي بن الدَّيبع، عن الشَّمس محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاويِّ، عن الحافظ ابن حَجَر، ومستمليه أبي النُّعيم بن محمَّد المغربيِّ، ومفخرة العصر العزِّ أبي محمَّد عبد الرَّحيم بن محمَّد القاضيُّ، والإمام أبي السَّعادات بن أحمد السَّراتيِّ.

أوَّلها: أعلى الجميع سماعًا على الثَّاني لجميعه وقراءةً عليه أيضًا، وعلى الأوَّل، والأخير أيضًا متفرِّقين لبعضه، وسماعًا على الثَّالث لبعضه أيضًا، وإجازةً منه مع المناولة منه، ومن الأوَّل.

وقال الأخير: أنا الزَّين أبو المحاسن تغري برمش[٢] بن يوسف التُّركمانيُّ الحنفيُّ[٣] سماعًا لجُلِّه وإجازةً لسائره مع المناولة، أنا الجلال أبو الطَّاهر

---

(١) ينظر: «المطرب المعرب الجامع لأهل المشرق والمغرب» (ص١٥٧) للعلامة عبد القادر بن خليل المعروف بكدك زاده (ت١١٨٧هـ)، و«رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة» (ص٦٣) للعلامة عبد الخالق بن عليّ بن الزين المزجاجي (ت١٢٠١هـ).

(٢) في الأصل: «تغرى بن مش»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) قال السخاوي في ترجمته: «وتخرج به جماعة من الجراكسة، وأنه سمع من الجلال الجُجَنْدي «شرح معاني الآثار» للطحاوي، أنا به عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف المطري، أنابه التقي عبد الرحمن بن عبد الولي اليلداني عن الحافظ الضياء وأبي الحسن محمد بن أحمد ابن علي القرطبي وعبد الله بن بركات بن إبراهيم الخشوعي ومحمد بن عبد الهادي ابن يوسف المقدسي قالوا: أنا به الحافظ أبو موسى المديني بسنده». =

أحمد بن محمَّد الخُجَنْديُّ[١] الحنفيُّ، والقاضي أبو حامد محمَّد بن عبد الرَّحمن المطريُّ الشَّافعيُّ المدنيان.

سماعًا على ثانيهما: لجميعه.

وعلى الأوَّل: من الأوَّل إلى الأذان، ومناولةً مع الإجازة في سائره.

(ح) والشَّيخ عبد الله بن محمَّد باقي المِزْجاجيُّ، قال: وأنا أيضًا شيخنا العلَّامة عمي رضي الدِّين الصِّديق بن الزَّين المِزْجاجيُّ، ووالدي الشَّيخ العارف بالله محمَّد باقي بن الزَّين المِزْجاجيُّ، قالا: أنا به والدنا العلَّامة الزَّين الصِّديق المِزْجاجيُّ، قال: أخبرنا به خالنا العلَّامة علي بن أحمد المِزْجاجيُّ، أنا به العلَّامة والدي أحمد بن على المِزْجاجيُّ، أنا به العارف يحيَى النُّور الأشعريُّ، أنا به العارف الكبير الشَّيخ إسماعيل بن أبي بكر الجبرتيُّ، قال: أنا به شيخنا العارف بالله محمَّد بن محمَّد المِزْجاجيُّ، عن أبي الفتح المَرَاغيُّ، عن أبي الطَّاهر أحمد بن محمَّد الخُجَنْديِّ[٢] الحنفيِّ، والقاضي أبي حامد محمَّد بن عبد الرَّحمن[٣] المَطَريِّ[٤] الشَّافعيِّ، قالا: أنا [عفيف الدِّين] أبو السَّيادة وأبو جعفر عبد الله بن محمَّد المطريُّ[٥]، وهو عمُّ ثانيهما.

قال السَّخاويُّ: وهو ممَّن أنبأنا الزَّين أبو هريرة القِبَابيُّ عنه، وقال الأخير، وكلٌّ من الأوَّلين: أنبأنا العلَّامة أبو الحسن علي بن محمَّد الجزريُّ مشافهةً إن لم يكن سماعًا، ومحمَّد بن أبي اليُمن السَّكَندريُّ.

= قلت: وممن سمع عليه هذا الكتاب أو جله الأمين الأقصرائي وابن أخته المحب ووقف منه نسختين مع كثير من كتب الحديث وغيرها.

(١) في الأصل: «الجندي»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: «الجندي»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: «عبد الرَّحيم»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) نسبة إلى المطرية، بمصر.

(٥) في الأصل: «أنا أبو السَّيَّارة، وأبو جعفر بن عبد الله بن محمَّد المطري»، والصواب ما أثبتناه.

قال الثَّاني: سماعًا لجميعه [و] قراءةً لبعضه أيضًا.

وقال الأوَّل والأخير: مشافهةً إن لم يكن سماعًا.

زاد الأوَّلان فقط: وأبو الفداء بن أبي إسحاق البَعْليُّ مشافهةً، قال: هو والعفيف: أنا التَّقيُّ أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن عبد الوليِّ اليَلْدَانيُّ[1] ثمَّ الدِّمشقيُّ.

قال العفيف: سماعًا لليسير من أوَّله وإجازةً لسائره.

وقال البَعْليُّ: إجازةً إن لم يكن سماعًا ولو لبعضه.

زاد فقال: وأنا البدر أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن جماعة شفاهًا، قالا: أنا الرَّشيد أبو الفداء إسماعيل بن أحمد العراقيُّ إذنًا إن لم يكن سماعًا.

(ح) وقال العلَّامة الجزريُّ: أنا به أبو الفضل سليمان بن حمزة القاضيُّ إذنًا، قال هو واليَلْدَانيُّ أيضًا: أنا أيضًا أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسيُّ إذنًا.

زاد اليَلْدَانيُّ: والتَّاج أبو الحسن محمَّد بن أحمد القُرْطبيُّ، والرُّكن أبو محمَّد عبد الله بن بركات الفَرْشيُّ إذنًا.

وقال ابن أبي اليُمن: وأنا أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن الفَرْشيُّ[2] [المعروف بالخشوعيِّ]، وزينب بنت كمال إجازة.

قال أوَّلهما: أنا التَّقيُّ أبو عبد الله محمَّد بن الحسين اليُونِينِيُّ إذنًا إن لم يكن سماعًا ولو لبعضه، وهو آخر من حدَّث عنه بالسَّماع.

وقالت الأخرَى وكذلك اليَلْدَانيُّ أيضًا: أنا به أبو عبد الله محمَّد بن عبد الهادي المقدسيُّ.

---

(١) اليلداني: نسبة إلى يلدا، قرية من قرى دمشق.

(٢) الفرشي: بفتح الفاء وسكون الراء، نسبة إلى بيع الفرش.

(ح) وقال السَّخاويُّ: وأنا شيخنا الثَّالث مفخرة العصر العزُّ عبد الرَّحيم بن محمَّد القاضيُّ، وهو أعلَى من كلٍّ من تقدَّم، أنا العزُّ أبو عمر عبد العزيز بن البدر بن جماعة إجازةً معيَّنةً، وقد قرأ عليه الجلال الخُجَنْديُّ[1] الماضي من أوَّله إلى آخر الحديث الثَّالث، وأبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم الأنصاريُّ، وأمُّ محمَّد ستُّ العرب ابنة محمَّد بن الفخر، إذنًا برواية الأوَّل عن أيوب بن أبي بكر الأسديِّ، أنا أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل المقدسيُّ سماعًا.

قال السَّبعة ـ وهم: الرَّشيد، والضِّياء، والقرطبيُّ، والفَرْشيُّ، واليُوْنِيْنِيُّ، وابن عبد الهادي، وابن إسماعيل ـ: أنا أبو موسَى محمَّد بن أبي بكر المدينيُّ في كتابه إلينا من أصبهان.

(ح) وقالت ستُّ العرب، والذي قبلها: أنا الفخر علي بن البخاريُّ إذنًا، وهو عن المرأة، عن أمِّ هانىء عفيفة ابنة أحمد الفارقانيَّة، كلاهما: عن أبي الفتح إسماعيل بن المفضَّل الأخشيد.

قال أوَّلهما: سماعًا أنا أبو الفتح منصور بن الحسين التَّاثيُّ ـ بالمثناة قرية تسمَّى تاثه من أصبهان ـ، أنا أبو بكر محمَّد بن إبراهيم المقرئُ، عن مؤلِّفه أبي جعفر الطَّحاويِّ رحمه الله تعالى.

(ح) وبرواية الفخر أيضًا لكن بنزول عن الذي قبله[2]، عن أبي اليُمن زيد بن الحسن الكنديِّ مشافهةً إن لم يكن سماعًا ولو لبعضه، عن أبي عمرو عثمان بن محمَّد البلخيِّ، أنا أبو المظفر منصور بن أحمد البِسْطاميُّ، أنا أبو محمَّد عبد الواحد بن محمَّد بن سعيد، وأبو الفضل محمَّد بن عمر التِّرمذيُّ، قالا: أنا أبو جعفر أحمد بن محمَّد الطَّحاويُّ الحنفيُّ.

(ح) قال الشَّيخ الأجلُّ السِّنديُّ: وأرويه عاليًا، عن الشَّيخ صالح الفلَّانيِّ، عن محمَّد بن سِنَّة، عن مولاي الشَّريف محمَّد بن عبد الله [الوَلَّاتيُّ]، عن

---

(١) في الأصل: «الجندي»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) «لكن يهرول، عن الذي قبله» كذا في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتناه.

محمَّد بن أُرْكْماس الحنفيُّ[١]، عن الحافظ ابن حَجَر العَسْقلاني، عن الشَّرف أبي الطَّاهر بن الكُوَيْك، عن زينب بنت الكمال المقدسيَّة، عن محمَّد بن عبد الهادي، عن الحافظ أبي موسَى محمَّد بن أبي بكر المدينيِّ، عن أبي الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد السَّرَّاج، عن أبي الفتح منصور بن الحسين التَّائيِّ، عن الحافظ أبي بكر محمَّد بن إبراهيم المقرئُ، عن الطَّحاويِّ الإمامُ رحمه الله ورضي عنه رضى الأبرار.

[**قال في أوَّله**: الطَّهارة: باب الماء يقع فيه النَّجاسة:

حدَّثنا محمَّد بن خزيمة بن راشد البصري، قال: ثنا الحجَّاج بن المنهال، قال: ثنا حمَّاد بن سلمة، عن محمَّد بن إسحاق، عن عبيد الله بن عبد الرَّحمن، عن أبي سعيد الخدري: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان يتوضأ من بير بُضاعة، فقيل: يا رسول الله إنَّه يُلقَى فيه الجِيَفُ والمحائض، فقال: إن الماء لا ينجس**»].

وصلَّى الله على خير خلقه سيِّدنا ومولانا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، دائمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، آمين.

ها وأنا العبد الضَّعيف الفقير إلى الله تعالى أبو الوفاء محمود بن المولوي العارف مبارك شاه الأفغاني، الحيدر آبادي مسكنًا، الحنفي مذهبًا، القادري طريقةً.

الختم

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ
أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا
١٣٤١هـ[٢]

أبو الوفاء

---

(١) انفرد بالرواية عنه محمد حجازي الواعظ شارح «الجامع الصغير» للسيوطي، وجاء في «قطف الثمر» للفلاني (ص٧): رواية الشريف الولاتي عنه أيضًا، وللشيخ الكوثري رسالة صغيرة سئل فيها عن ابن أركماس فسماها: «تعطير الأنفاس بذكر سند ابن أركماس».

(٢) هذا التاريخ وسط الختم، وليس هو تاريخ الإجازة، دفعًا لأيِّ توهم.

[إجازة النُّعماني رحمه الله لأحد تلاميذه]

أجيز الأخ في الله محمَّد عبد القيوم بن محمَّد عبد الغفور الغوث بوري السِّندي، برواية «مسانيد الإمام الأعظم»، وكتاب «الآثار» له راوية الإمام محمَّد، و«الموطَّأ» لمالك بروايته، و «معاني الآثار» للإمام الطَّحاوي، كما أجازني بها شيخي المرحوم العلَّامة أبو الوفاء الأفغاني، رحمه الله تعالى، وأوصيه أن يشتغل برواية كتب الأصحاب وتدريسها، وأن لا ينساني في صالح دعواته في خلواته وجلواته، والله الموفِّق.

كتبه ببنانه وقاله بلسانه

محمد عبد الرشيد النعماني

غُفِر له

١٣ شعبان سنة ١٣٩٩هـ يوم الإثنين[١]

---

(١) الموافق ٧ يوليو سنة ١٩٧٩م تقريبًا.

محضر القراءة والسماع
في لقاء العشر في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ قراءةً ومقابلةً لهذه الرِّسالة إجازة العلَّامة أبي الوفا الأفغاني لتلميذه عبد الرَّشيد النُّعماني، بتحقيق فضيلة الشَّيخ المقرىء محمَّد سعيد الحسيني، فسمع أصحاب الفضيلة والمشايخ: الدُّكتور نظام يعقوبي ـ والمخطوط بيده ـ، وأبناء المحقِّق الشَّيخ محمَّد رفيق، والشَّيخ حسن، والشَّيخ مجد مكِّي، والشَّيخ أحمد العاني، والشَّيخ يوسف الأزبكي، والشَّيخ عبد الله بن حسن الكيني، والشَّيخ محمَّد النَّووي الشِّنقيطي، والشَّيخ طارق الخلف، وحضر الشَّيخ محمَّد بن زغير المغربي، بقراءة كاتب الخط عبد الله بن أحمد التُّوم.

تُجاه الكعبة المعظَّمة

ليلة الجمعة ٢٦/ ٩/ ١٤٣٧هـ

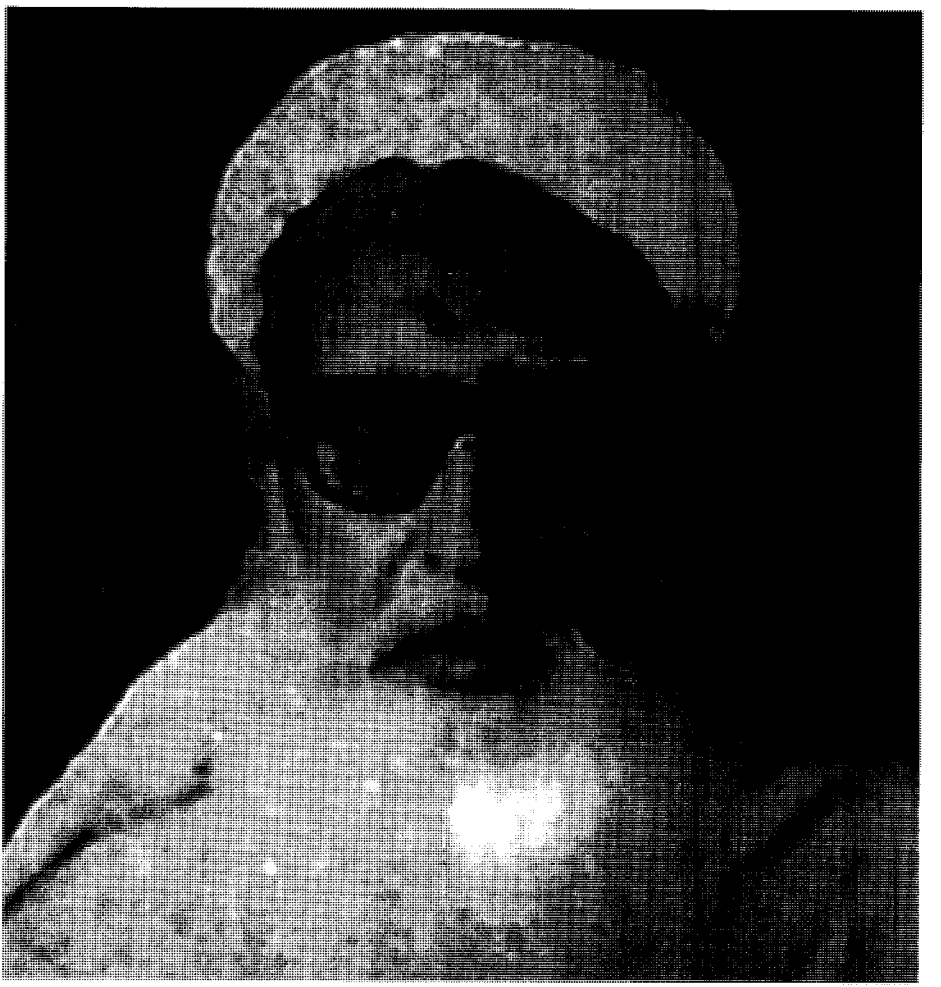

صورة نادرة
للعلامة أبي الوفاء الأفغاني رحمه الله تعالى

صور نماذج إجازات لعلماء
فيها ذكر روايات أبي الوفاء الأفغاني عن شيوخه

العالم الرَّباني الشَّيخ المقرئ عبيدالله الأفغاني

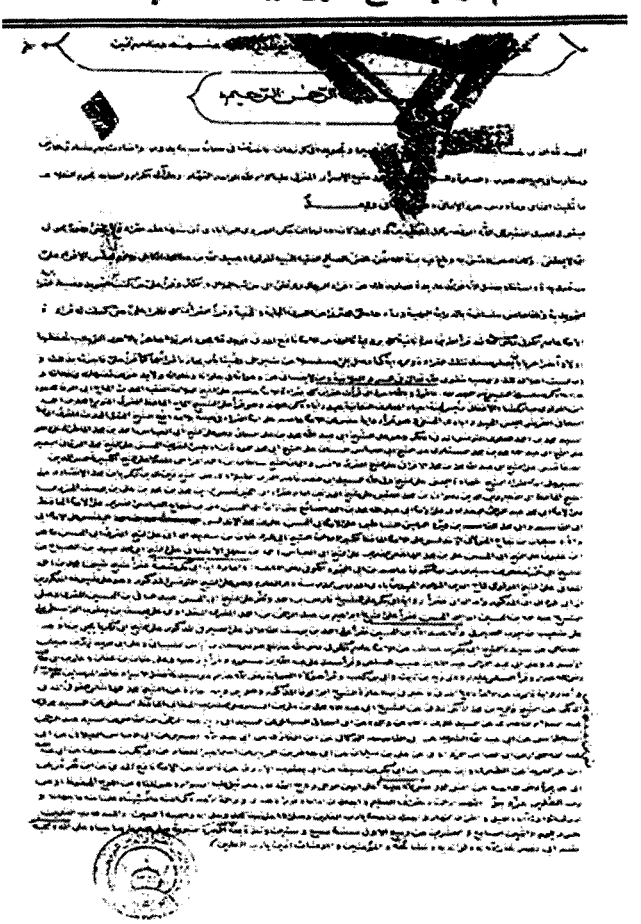

صورة لإجازة الشيخ عبيد الله الأفغاني وسند الروايات عن شيخه محمد أعظم البرنبادي، وفيها رواية أبي الوفاء الأفغاني عن الشَّيخ المقرىء محمَّد بن أحمد المعافى القُرشي

صورة إجازة الشَّيخ عبيد الله لتلميذه الشيخ عصام بن إبراهيم الحازمي،
وفيها رواية أبي الوفاء الأفغاني عن الشَّيخ المقرىء محمَّد بن أحمد المعافى القُرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

السند

لرواية الإمام قالون عن نافع المدني

قال ابن المبارك رحمه الله: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، هدى وذكرى للمؤمنين، وشفاء ورحمة للمتقين ونورا وضياء للعالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد القراء وأفصح البلغاء الذي يسر الله القرآن بلسانه واختاره لأدائه وبيانه وعلى أصحابه الذين تلقوه من فيه رطبا غضا وأدوه إلينا سمعا وعلى تابعيهم الذين اتبع في هداه بعضهم بعضا، وبعد .. فيقول العبد الفقير إلى الرحمن أبو عبد الله محمد بن عطاء الأفغاني فإن الأخ في الله

قد قرأ علي القرآن الكريم كاملا حفظا مع الضبط والإتقان برواية قالون عن نافع بأوجهها المختلفة ثم استجازني فأجزته بإقرائها في أي مكان شاء بشرطها المعتبر عند علماء أهل الأثر، وأخبرته بأني قرأت كله عنه الرواية على الشيخ أبي نصر بن كداي محمد الشاجكي الهروي البرنابادي وهو عن الشيخ أبي الوفا وهو عن الشيخ محمد الهاشمي الفوتي المدني المالكي عن الشيخ فالح بن محمد المالكي المدني عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن السنوسي الشريف الخطابي الحافظ السلفي عن السيد محمد بن عبد السلام الناصري عن السيد علي بن ناصر عن والده عن أبي إسحاق السهلي عن السيد أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي عن السيد عبد الرحمن السجلماسي عن أبي عبد الله الشريف عن أبي القاسم الدكالي عن ابن الغازي عن أبي عبد الله الصغير عن أبي العباس الفيلالي عن أبي عبد الله الفخار عن أبي العباس الزواوي عن علي بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير عن إسماعيل العطار عن أبي بكر بن حسوف عن أبي عبد الله بقي عن عبد الله بن عمر العرجا عن الطبري وعن ابن نفيس عن أبي بكر سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن قالون عيسى ابن ميناء عن الإمام نافع المدني عن ابن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي روح القدس جبريل عليه السلام وهو تلقاه من اللوح المحفوظ أو من رب العالمين

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن وأن لا ينساني من دعواته ولا يرحمني من تضرعاته ونفحاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجيز

أبو عبد الله محمد بن عطاء الأفغاني

صورة لإجازة الشَّيخ عبيد الله لأحد تلاميذه،
وفيها رواية أبي الوفاء الأفغاني عن الشَّيخ الفوتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على رسول الله، أما بعد:
فقد قرأت على الوالد الشيخ المعمر المسند محمد سعيد فقير محمد الحسيني المهروبي ثم العجيني
المسلسل بالأولية وإجازة العلامة الفقيه المحقق أبو الوفا الأفغاني وذلك لتلميذه
الشيخ العلامة محمد الرشيد النعماني والمضمنة لأسانيد جامع المسانيد للخوارزمي
وكتاب الآثار والموطأ للإمام محمد بن الحسن الشيباني وكتاب شرح معاني الآثار
للإمام الطحاوي كما قرأت عليه أول هذه الكتب الأربع وقرأت عليه مجالي
الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى للحافظ يوسف بن إسماعيل الدمشقي الحنبلي
وقد سمع بقراءتي كاملاً زوجي أم أحمد وأبنائي رقية وأم محمد وعلي وخالد وفاطمة
الشيخ عبد الله الحسيني حضوراً ومحمد بن بخيت بن حنيف المري ومحمد زيلو الكملة
الدمشقي وسمع يسيراً زوجه وولداه محمد وعلي وكاملاً صهيب بن عيسى زيدان
المرزوقي وسمع يسيراً ابنه عبد العزيز وكاملاً جمعة هاشم الأشرم الإسكندري ودر
فواز الجبلاني العقربي محمد بن عبد الله بن حسين الشعار ومحمد حبيب الله راجح والمكود
أبو العطار محمد بسام حجازي الكلبي والمكود محمد بن محسن بن إبراهيم الديباجي
ورشيد بن الخياط الحلبي بن محمد مجاهد المغربي وحماد بن عبد الرحمن الكوثر البوفي وفاته
المسلسل بالأولية وقد سمعها سابقاً من طريقها أم أحمد وأم آمنة وابنتها آمنة نور
الدهلوية مع فوت الأولية وكاملاً محمد وائل الحنبلي الدمشقي.
كما سمع بفوت يسير أحمد بن العربي بن عبد السلام المراكشي ومحمد جبريل
بن حسين بن علي وأحمد بن [redacted] الحيسيني وصالح ومحمد أبناء بخيت بن حنيف المري.
وسمع أكابرهم الشيخ حسن الحسيني بإجازته سمع من إسناد كتاب شرح معاني الآثار
وقد سمع الأولاد على الوالدين مجالس سابقة وقد جاء هاشم وأم مشاعل حضوراً.
وعبد الهادي نزال وعلاء الدين صلاح.
وقد تلفظ الوالد أطال الله عمره بالإذن والإجازة بالإجازة لكل من سمع فيما سمع خاصة وفي غيره
عامة كما أجازهم وأذن لهم وأولادهم

صح ذلك وثبت

تصحيح أحمد بن محمد الحيسيني سمع كاملاً

كتبه أفقر العباد إلى الله
محمد رشيد الشيخ عمر عبد الحسين
ليلة الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٣٧هـ
الموافق ١٩/٨/٢٠١٦م

محضر سماع لإجازة أبي الوفاء الأفغاني

نماذج صور من إجازات الشيخ النعماني لتلاميذه

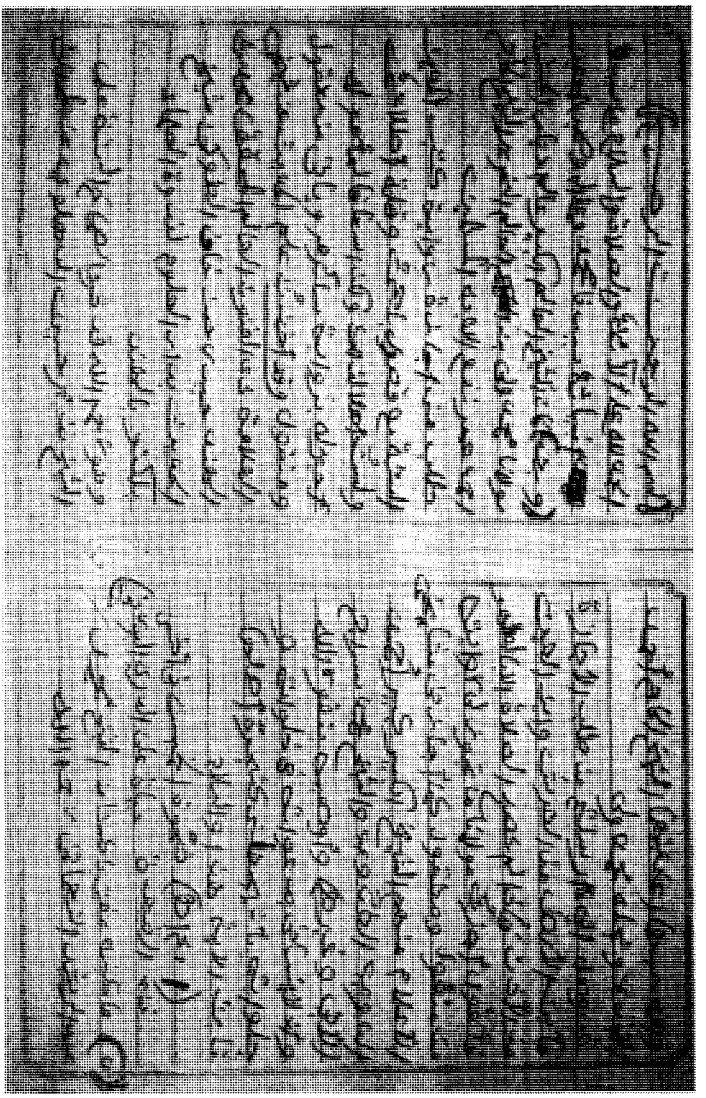

صورة إجازة الشيخ النعماني
للشيخ محمد ولي الأثيوبي برقم (٥)/ لوحة (١)

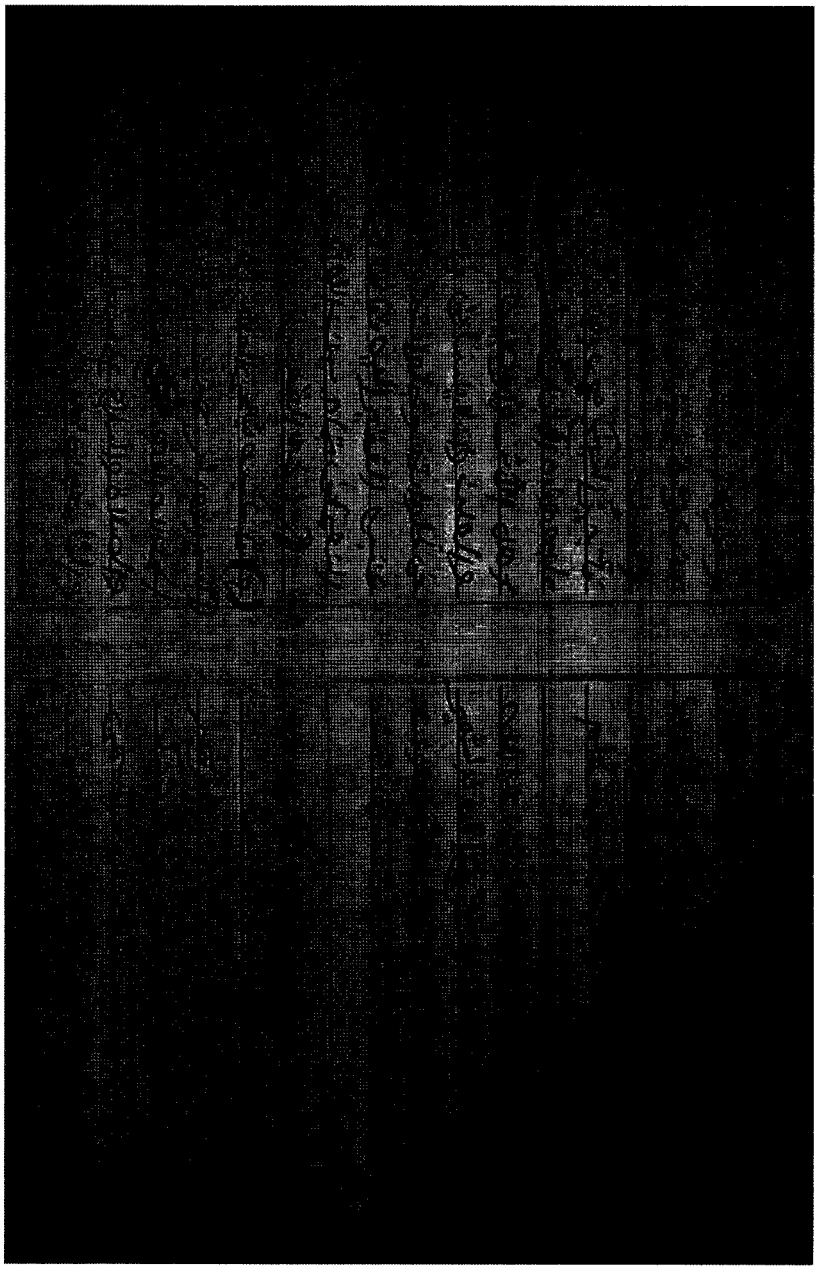

صورة إجازة الشيخ النعماني
للشيخ محمد ولي الأثيوبي برقم (٥)/ لوحة (٢)

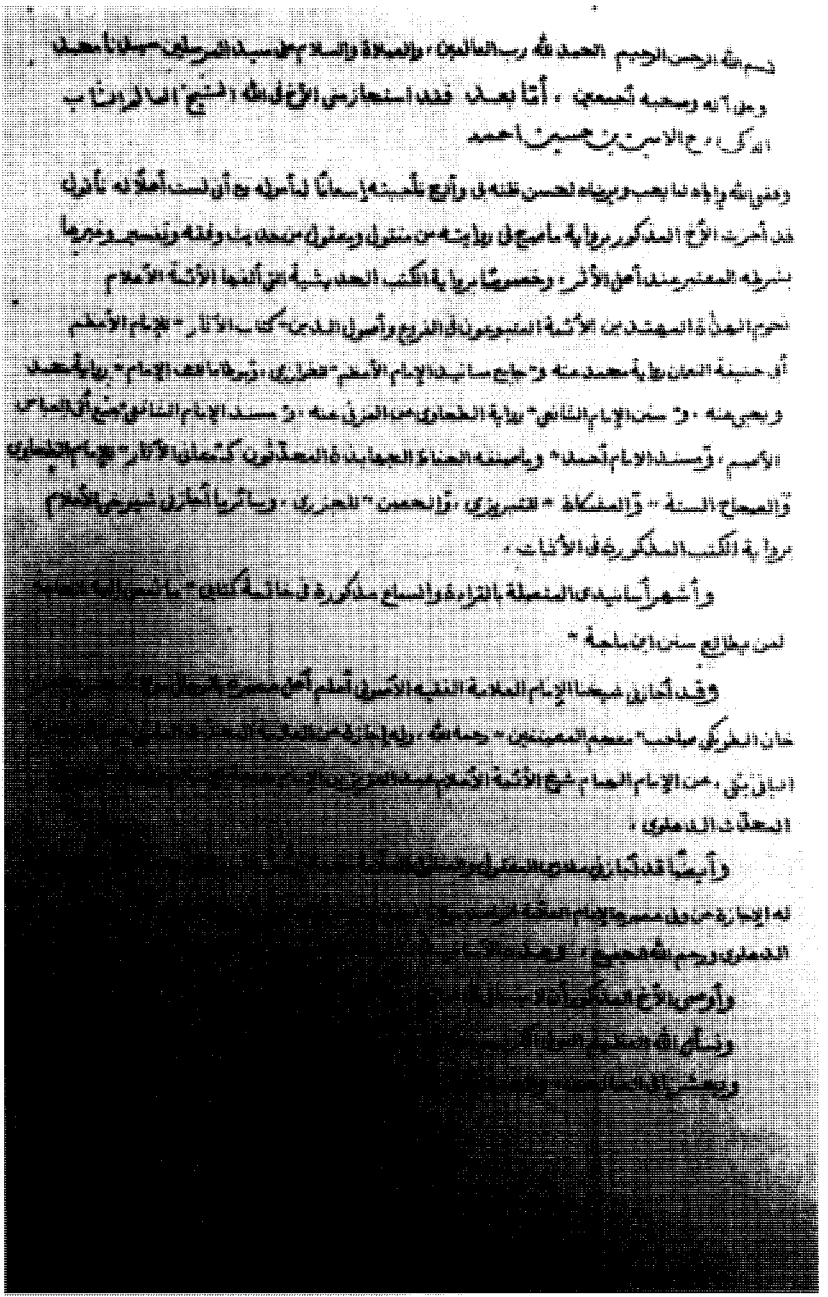

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد استجازني الأخ في الله الشيخ العالم الرباني
التركي روح الأمين بن حسين أحمد

وفقني الله وإياه لما يحب ويرضاه لحسن ظنه في وأبى بمحبته إسعافاً لمأموله به أن لست أهلاً له فأجزته
قد أجزت الأخ المذكور برواية ما صح في روايته من منقول ومعقول من حديث وفقه وتفسير وغيرها
بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وخصوصاً برواية الكتب الحديثية التي ألفها الأئمة الأعلام
نجوم الهداية المهتدين الأئمة المتبوعين في الفروع وأصول الدين كتاب الآثار للإمام الأعظم
أبي حنيفة النعمان برواية محمد عنه و"جامع مسانيد الإمام الأعظم" للخوارزمي، و"مسند الإمام" برواية محمد
ويحيى عنه، و"سنن الإمام الشافعي" برواية الطحاوي عن المزني عنه، و"مسند الإمام الشافعي" من أبي العباس
الأصم، و"مسند الإمام أحمد" وأصحابه الحفاظ العمائد المحدثين كالمعلى الآثار للإمام الطحاوي
و"صحاح الستة" و"المشكاة" للتبريزي، و"الحصن" للجزري، وما أثرنا أجازني شيوخي الأعلام
برواية الكتب المذكورة في الأبيات:

وأشهر أسانيدي المتصلة بالقراءة والسماع مذكورة في خاتمة كتابي "[illegible]
لمن يطالع سنن ابن ماجة"

وقد أجازني شيخنا الإمام العلامة الفقيه الأصولي أسلم أفندي [illegible]
خان التركي صاحب "معجم المصنفين" رحمه الله، وله إجازة من [illegible]
الباقي، عن الإمام العلامة شيخ الأئمة الأعلام [illegible]
المحدث الدهلوي:

وأيضاً فقد أجازني سيدي [illegible]
له الإجازة من قبل معمر الإمام العلامة [illegible]
الدهلوي رحمهم الله جميعاً، [illegible]

وأوصي الأخ المذكور [illegible]
وسامحني الله [illegible]
وحشرني [illegible]

صورة إجازة الشيخ النعماني للشيخ روح الأمين

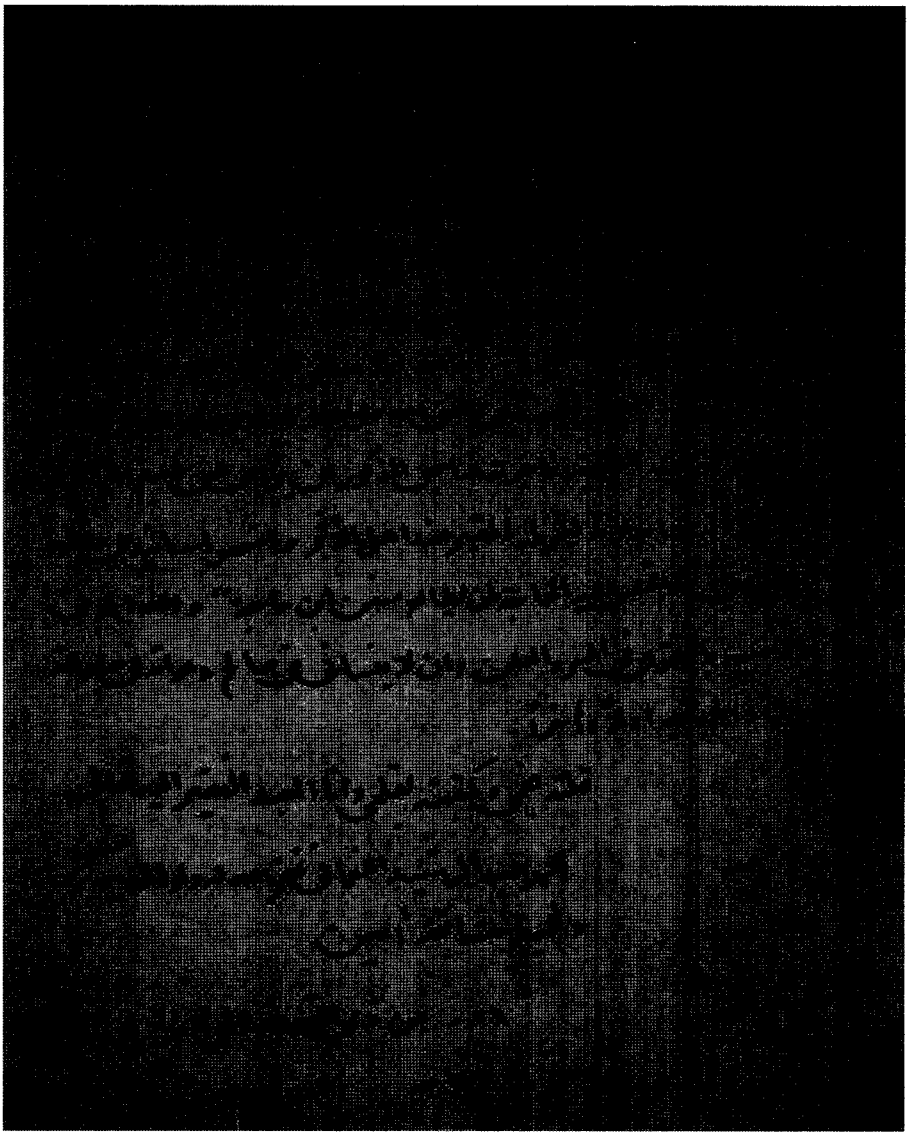

صورة إجازة الشيخ النعماني للدكتور عبد القيوم السندي

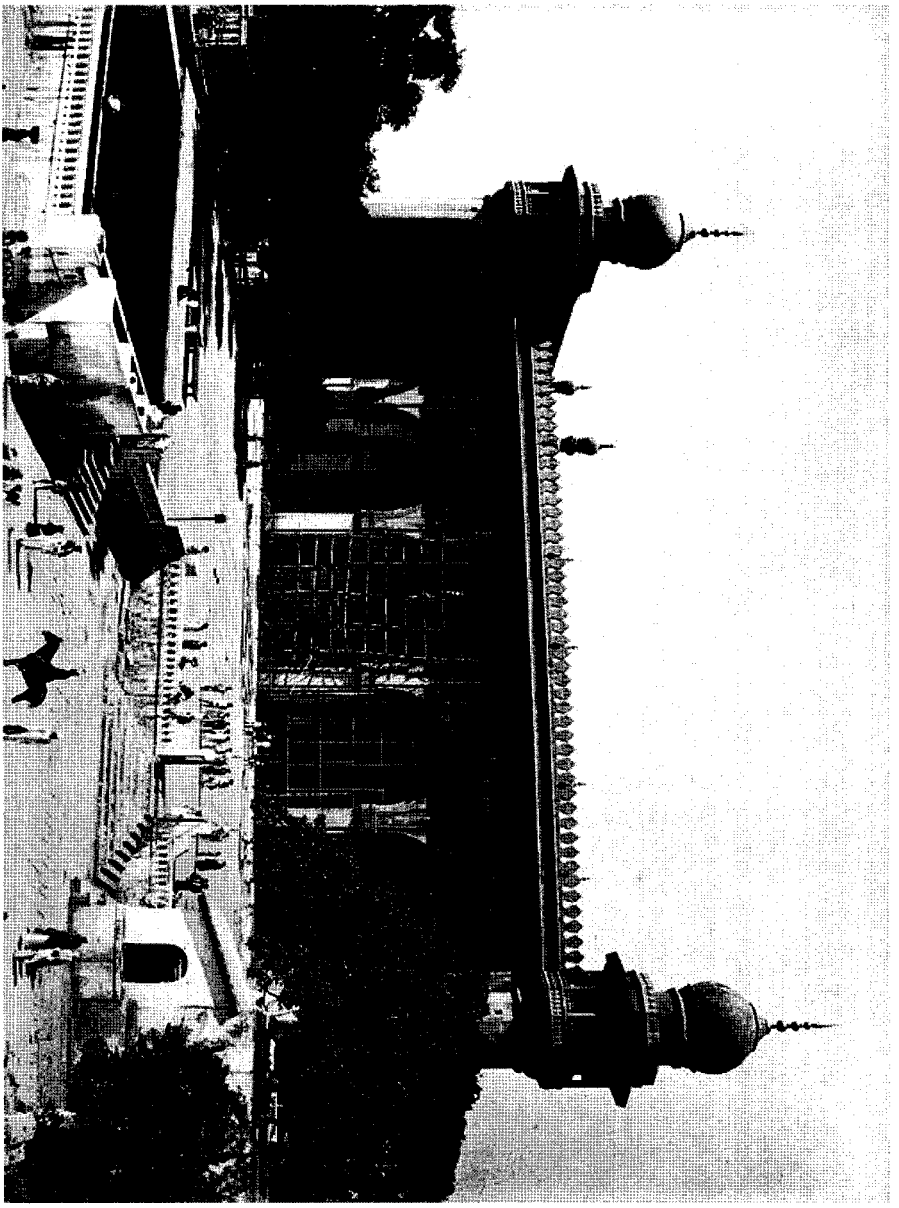

صورة مسجد مكة بحيدرآباد

ترجمة الشَّيخ المقرىء المسند
محمد سعيد الحسيني[١]

اسمه ومولده

هو السَّيِّد قاري محمَّد سعيد محمَّد الهروي الحسيني، ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد عام (١٣٦١هـ) تقريبًا.

المؤسسات التعليمية التي تعلم فيها

١ ـ جامعة دار العلوم الإسلاميَّة، كراتشي، لمؤسِّسها: المفتي محمَّد شفيع.
٢ ـ مدرسة تجويد القرآن (موتي بازار) لاهور، وتعدّ أكبر المعاهد للتَّجويد والقراءات.
٣ ـ دار الرَّشاد، لاهور، لمؤسِّسها: الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري.
٤ ـ الجامعة الأشرفيَّة، لاهور، لمؤسِّسها: المفتي محمَّد حسن الأمرتسري.
٥ ـ الجامعة العربيَّة الإسلاميَّة، كراتشي، لمؤسِّسها: المحدِّث يوسف بنوري، وحصل منها على درجة الماجستير بمرتبة جيِّد جدًّا.

شيوخه

*** شيوخه في التجويد ورواية حفص:**

١ ـ الشَّيخ ملَّا محمَّد عظيم: بدأ صغيرًا بقراءة القرءان عليه، برواية حفص، قراءة صحيحة، بدون دراسة الأحكام.

---

(١) أضاف هذه الترجمة أبناء الشَّيخ حفظه الله تعالى للفائدة.

٢ ـ شيخ الكُلِّ الإمام عبد المالك جِيْوَن الإله أبادي: تتلمذ على يديه علم التَّجويد برواية حفص؛ حتَّى حصل على الشَّهادة والسَّند عنه، في جامعة دار العلوم الإسلاميَّة.

٣ ـ المحدِّث المقرىء محمود شاه القادري، المعروف بأبي الوفا الأفغاني، قرأ عليه جزء عمّ، واختبره في بقية القرآن، وأجازه إجازة عامَّة.

*** شيوخه في القراءات:**

٤ ـ شيخ الكُلِّ الإمام عبد المالك جِيْوَن الإله أبادي: بدأ بالتتلمذ لديه في القراءات العشر، لكنَّه لم يكمل لوفاة الشَّيخ.

٥ ـ الشَّيخ إظهار أحمد التَّهانوي: أخذ عنه علم القراءات العشر بطريق الشَّاطبيَّة، وهو من أكبر تلاميذ شيخ الكُلِّ، وذلك في مدرسة تجويد القرآن.

٦ ـ الشَّيخ خدائي بخش الضَّرير: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيِّبة النَّشر لابن الجزري، والقراءات الشَّاذة، في (سمن آباد)، بلاهور.

٧ ـ شيخ القراءات فتح محمَّد إسماعيل بانبتي: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيِّبة النَّشر وحرز الأماني، والقراءات الشَّاذة، في كراتشي.

*** شيوخه في التفسير:**

٨ ـ شيخ القرآن الإمام محمَّد طاهر: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا مرارًا، وحصل على الشَّهادة والسَّند منه، في ولاية مردان.

٩ ـ شيخ القرآن الشَّيخ غلام الله خان: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، حتَّى حصل على الشَّهادة والسَّند منه، في ولاية راول بندي.

١٠ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس كاندهلوي، أخذ عنه «تفسير البيضاوي»، في لاهور.

١١ ـ الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري، صاحب «تفسير القرآن العزيز»، أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

١٢ ـ الشَّيخ عبيد الله بن الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

١٣ ـ الشَّيخ محمَّد أمير البنديالوي، درس عنده التَّفسير قليلًا، وأجازه.

*** شيوخه في الحديث:**

١٤ ـ الشَّيخ رسول خان الهزاروي، أخذ عنه «سنن التِّرمذي»، و«الشَّمائل المحمَّديَّة»، في الجامعة الأشرفيّة.

١٥ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس الكاندهلوي، أخذ عنه «صحيح البخاري»، و«مشكاة المصابيح»، و«نخبة الفكر»، في الجامعة الأشرفيَّة.

١٦ ـ الشَّيخ محمَّد يوسف بنّوري، أخذ عنه «صحيح البخاري»، في الجامعة العربيَّة الإسلاميَّة.

١٧ ـ الشَّيخ نصير الدِّين غورغشوي، أخذ عن «مشكاة المصابيح»، وله حاشية عليها، وهو من شيوخ الشَّيخ محمَّد طاهر، وكان معمَّرًا.

١٨ ـ شيخ القرآن الشَّيخ غلام الله خان: أجازه إجازة عامَّة في الحديث.

١٩ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس الميرطهي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، و«سنن ابن ماجه»، و«الموطأ» برواية يحيى اللَّيثي.

٢٠ ـ الشَّيخ المفتي ولي حسن طونكي، أخذ عنه «سنن التِّرمذي»، و«الشَّمائل المحمَّديَّة».

٢١ ـ الشَّيخ عبد الرَّحمن الأشرفي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، في الجامعة الأشرفيَّة.

٢٢ ـ الشَّيخ عُبيد الله الأشرفي، أخذ عنه «سنن أبي داود»، و«شرح مشكل الآثار» للطَّحاوي، في الجامعة الأشرفيَّة.

٢٣ ـ الشَّيخ محمَّد رمضان، قرأ عليه «معاني الآثار» للطَّحاوي.

٢٤ ـ الشَّيخ محمَّد السُّواتي، أخذ عنه «سنن أبي داود».

٢٥ ـ الشَّيخ بديع الزَّمان الكملْ بوري، أخذ عنه «سنن النَّسائي»، و«الموطأ» برواية محمَّد بن الحسن.

٢٦ ـ الشَّيخ سيد مصباح الله شاه، قرأ عليه «معاني الآثار» للطَّحاوي.

٢٧ ـ الشَّيخ العلَّامة المحدِّث أبو عبيد الله قاضي شمس الدِّين كوجرانواله، قرأ عليه كتابه «إلهام الباري في حلِّ مشكلات البخاري»، وأشياء أخرَى.

المؤسسات التعليمية التي درَّس فيها

*** أولًا : باكستان :**

١ ـ جامعة دار العلوم حقَّانيَّة، بيشاور، حيث عيَّنه شيخه عبد المالك مدرِّسًا للتَّجويد فيها.

٢ ـ المدرسة الصَّادقيَّة العربيَّة، مَنْجَنْ آباد، من ولاية بَهَاول نَكَر، سنة (١٣٧٧هـ)، مدرسًا للتَّجويد.

٣ ـ مدرسة تقويم الإسلام، تحت إشراف الشَّيخ داوود الغزنوي، بمنطقة شيش محل بلاهور، مدرسًا للتَّجويد والقراءات.

٤ ـ مدرسة دار العلوم، بكراتشي، وعيّن فيها رئيس هيئة التَّدريس شعبة التَّجويد والقراءات، وذلك من سنة (١٣٨٩هـ) إلى سنة (١٤٠٣هـ).

٥ ـ أسَّس الشَّيخ مدرسة باسم (دار القرآن)، في مسجد موتي بمنطقة مزنك، بلاهور.

*** ثانيًا : مكة المكرمة :**

٦ ـ عُيّن مدرِّسًا للتَّجويد والقراءات في دار الأرقم بن أبي الأرقم، بالحرم المكِّي الشَّريف، من سنة (١٩٧٣م)، وحتَّى سنة (١٩٧٥م).

*** ثالثًا : البحرين :**

٧ ـ أسَّس مركز أبي بن كعب للبنين، لتحفيظ القرآن الكريم، عام (١٩٧٦م)، ودرَّس فيه.

٨ ـ أسَّس مركز أسماء بنت الصِّديق للبنات، لتحفيظ القرآن الكريم، ودرَّس فيه.

٩ ـ مركز أم ورقة بنت الحارث، لعلوم القرآن، للنِّساء.

١٠ ـ مركز أم الدرداء الصُّغرَى، لعلوم القرآن، للنِّساء.

١١ ـ جمعية الإصلاح، درّس التَّجويد لبعض الحلقات القرآنية النَّسائيَّة.

١٢ ـ صندوق الإنفاق الخيري «جمعية التَّربية الإسلاميّة سابقًا».

١٣ ـ الجمعية الإسلاميَّة، درَّس التَّجويد لبعض الحلقات القرآنيَّة النَّسائيَّة.

١٤ ـ أشرف على التَّدريس في دار القرآن الكريم بجامع أحمد الفاتح الإسلامي، لتدريس التَّجويد والقراءات، ودرَّس فيه.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
* ترجمة المجيز أبو الوفاء الأفغاني	٥
اسمه	٥
ولادته ونشأته	٥
مرحلة التَّدريس والتَّحقيق	٦
شيوخه	٧
تلاميذه	٨
مؤلفاته وتحقيقاته	٩
(أ) تحقيقاته	٩
(ب) مؤلفاته	١١
منهجه في التحقيق	١٢
إشرافه على طبع الكتب	١٢
وفاته	١٣
* ترجمة المجاز محمد عبد الرشيد النعماني	١٤
اسمه	١٤
ولادته ونشأته وطلبه للعلم	١٤
الأعمال التي قام بها	١٦
مؤلفاته المطبوعة	١٧
بالعربية	١٧
بالأردية	١٨

وفاته ١٨
وصف المخطوط، وعملي في التحقيق ١٩
صور المخطوط ٢١

النص المحقق

مقدمة المجيز ٢٧
مسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان ٢٨
كتاب الآثار للإمام محمد بن الحسن ٣٠
موطأ الإمام محمَّد بن الحسن ٣١
شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣
إجازة النُّعماني رحمه الله لأحد تلاميذه ٣٩
محضر القراءة والسماع في لقاء العشر الأواخر ٤٠
صورة نادرة للعلامة أبي الوفاء الأفغاني ٤١
نماذج صور إجازات لعلماء فيها ذكر روايات أبي الوفا الأفغاني عن شيوخه ٤٢
صورة لإجازة الشَّيخ البرنابادي للشيخ عبيد الله الأفغاني ٤٢
صورة لإجازة الشَّيخ عبيد الله لتلميذه الشيخ عصام بن إبراهيم الحازمي ٤٣
صورة لإجازة الشَّيخ عبيد الله لأحد تلاميذه ٤٤
محضر سماع لإجازة أبي الوفاء الأفغاني ٤٥
نماذج صور من إجازات الشيخ النعماني لبعض تلاميذه ٤٦
صورة إجازة الشيخ النعماني للشيخ محمد ولي الأثيوبي ٤٦
صورة إجازة الشيخ النعماني للشيخ روح الأمين ٤٨
صورة إجازة الشيخ النعماني للدكتور عبد القيوم السندي ٤٩
صورة مسجد مكة بحيدرآباد ٥٠
ترجمة المحقق ٥١
فهرس الكتاب ٥٥

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٢٣)

وصية الحافظ السيد
محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

(المتوفى سنة ١٣٨٢هـ)

للمحدث الشيخ السيد
محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني

(المتوفى سنة ١٤١٩هـ)

تحقيق
فؤاد بن الحسين بولفاف السوسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-328-6
9 786144 373286

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله وعبده، وعلى أزواجه، وذريته، وصحبه.

أما بعد:

فإن طريق العلم حافلة بالدرر والفوائد، والكنوز والعوائد؛ غير أنها تحتاج ـ مع ذكاء الطالب ويقظته ـ إلى نُصح المُربِّين العارِفين، وتوجيه العالِمين الراسخين.

ولذلك توارد أهل الرسوخ والمعرفة بالعلوم الشرعية، وتمالؤوا على بذل النصح للسالكينَ[1] طريقَها، والشَّاقينَ سبيلها، والوصيةِ لهم؛ عساهم يحقِّقون المرغوب، ويُحرِزون المطلوب.

وألَّفُوا في ذلك ـ ولذلك ـ رسائل متغايرة العناوين، متفقة المضامين؛ تنوِّر دروب الطلاب في دنياهم وآخرتهم، من جملتها: «**وصية الحافظ الشريف أبي الإسعاد محمد عبد الحي الكتاني الحسني (ت١٣٨٢هـ) لابن حفيد خاله، وتلميذه: الشيخ الشريف محمد المنتصر بالله الكتاني الحسني**»، وهي الوصية محل التحقيق بتوفيق الله تعالى.

وقد بذلت وسعي في خدمة هذه الوصية الكريمة بما عساه يليق بالموصي بها، والموصى إليه بها، مقَدِّمًا بين يديها ببيان بعض ما ألف في مضمارها، وتعريفٍ يسير بمؤلفها، والموصى إليه بها، مُودِعًا ذلك كله في أربعة مطالب، والله تعالى الموفق للرشاد، والهادي لسبيل الحق والسداد.

---

(١) سواء كانوا أولادَهم، أو أولاد أقربائهم، أو تلامذتهم من غير الأقرباء.

المطلب الأول

المؤلفات في الوصايا

مما وقفت عليه منها:

١ ـ «وصية الإمام أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت٤٦٠هـ) لابنه أبي بكر». وهي منظومة فائقة المباني، رائقة المعاني[(١)].

٢ ـ «النصيحة الوَلَدِيَّة» للإمام أبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ). وهي وصيته رحمه الله تعالى لوَلَدَيه. وضَمَّن الإمام الباجي وصيته هاته غالب أمور الدين: عقيدة، وعبادة، وسلوكًا[(٢)].

٣ ـ رسالة «أيها الولد» للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ). وهي وصية منه رحمه الله تعالى جوابًا على طلب استنصاح أحد طلبته الملازمين له، الناهلين من علمه الغزير[(٣)].

---

(١) هي أُولى قصائد ديوانه الحافل(ص ٢٤)؛ الذي حققه، وشرحه، واستدرك ما فاته: الدكتور محمد رضوان الدَّايَة، ونشرته: دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، في طبعته الأولى: سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. ونشرت المنظومة مفردة محققة في «مجلة الحكمة» (ضمن سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة): العدد الأول ١/ ٥/ ١٤١٤هـ.

(٢) نُشرت مستقلة عن دار الوطن، الرياض، ط١: سنة ١٤١٧هـ، بتحقيق الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد. ثم ألحقها المحقق نفسه بعد ذلك بكتاب «سنن الصالحين وسنن العابدين» للإمام الباجي، ونشرا معًا بدار ابن حزم، في مجلدين.

(٣) نشرت الرسالة عن دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، باعتناء محمد سالم هاشم.

٤ ـ «وصية الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) لولده»[١].

٥ ـ «وصية الإمام موفق الدين ابن قُدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)»، أوصى بها بعض إخوانه[٢].

٦ ـ «وصية الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ)»، جوابًا على طلب أبي القاسم المغربي[٣].

---

(١) نشرت بعنوانين متغايرين مع اتحاد الفحوى!!:
ـ الأول: «رسالة إلى ولدي: رسالة في الحث على طلب العلم». (وفي الورقة المشرفة على النص المحقق: «رسالة في الحث على طلب العلم والحركة على سلوك طريقه في كسب العلم وأدلته»)!!، مع أن المحقق ذكر في بيان صفة النسخة: العنوان الأخير!!. نشرت عن دار السلام، ط١: ١٤٢١هـ ـ ١٩٩١م، دراسة وتحقيق: الأستاذ عمرو عبد المنعم.
ـ الثاني: «لفتة الكبد إلى نصيحة الولد». نشرت عن مكتبة الإمام البخاري، ط١: ١٤٢١هـ، شرح وتحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. وقد ذكر الأستاذ المحقِّق في مقدمة تحقيقه (ص٨) أنَّ هذه الرسالة نُشرت قبله محقَّقة على النسخة ذاتها ـ التي اعتمد عليها ـ، بالمطبعة السلفية بالقاهرة ـ بعناية الشيخ محبّ الدين الخطيب رحمه الله تعالى ـ، وبمطبعة السنة المحمدية، ضمن مجموع «من دفائن الكنوز» ـ بتحقيق الشيخ حامد الفقي ـ، وبمكتبة حميدو بالإسكندرية ـ بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ـ، وبالمكتب الإسلامي ـ بتحقيق الدكتور مروان قباني ـ.
وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة ابن الجوزي ـ في «سير أعلام النبلاء» ـ أن له كتابين: «الحث على العلم»، و«لفتة الكبد»!. يراجع: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٥).

(٢) نشرت بدار ابن حزم، ط١: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، بتحقيق الأستاذ محمد خير رمضان يوسف.

(٣) أصلها: جواب للإمام ابن تيمية على طلب الوصية من أبي القاسم المغربي، وهو في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٥٣ ـ ٦٦٥). ونشرت مفردة محققة بعنوانين:
ـ الأول: «الوصية الصغرى»، عن مكتبة دار الحميضي ودار الكتاب والسنة، ط١: =

٧ ـ «وصية الإمام الذَّهبي (ت٧٤٨هـ) لمحمد بن رافع السَّلامي»[١].

٨ ـ «وصية الإمام تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ) لولده محمد»[٢].

٩ ـ «وصية الحافظ الشريف أبي الإسعاد محمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) لابن حفيد خاله، وتلميذه: الشيخ الشريف محمد المنتصر بالله الكتاني». وهي الوصية محل التحقيق، ويأتي التعريف بها قريبًا.

❑❑❑

= ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، بتحقيق صبري شاهين.

ـ الثاني: «الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة»، عن مكتبة التراث الإسلامي، (بدون معلومات نشر)، بتحقيق أبي هاجر محمد زغلول.

(١) نشرت مستقلة عن مكتبة المعارف، الرياض، ط١: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، بتحقيق وتعليق الدكتور جمال عزون، وضمن مجموع ـ باعتناء المحقق نفسه ـ وفيه ـ معها ـ «جزء في التمسك بالسنن» للذهبي ـ أيضًا ـ، و«نصيحة ابن دقيق العيد لأحد نوابه في القضاء»، و«ملحق بكلمات في العلم وأدب الطلب والاتباع وذم الابتداع» للحافظ الذهبي كذلك، عن مكتبة العمرين العلمية بالشارقة.

(٢) نشرت بدار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٢٠ ـ ٢١)، مصحوبة برسالة «مسائل تحليل الحائض من الإحرام» لابن البارزي، ط١: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، كلاهما بتحقيق الشيخ المحقق نظام محمد يعقوبي وفقه الله تعالى.

المطلب الثاني

التعريف بالموصِي، والموصَى له

أولاً ـ الموصِي

الحافظ الشريف عبد الحي الكتاني[1]

١ ـ اسمه ونسبه وكنيته وولادته:

هو الشيخ العلامة الحافظ عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي الشريف. ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) استفدت غالب ترجمته من الترجمة الوافرة التي كتبها له ابنه العلامة عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني رحمه الله في مقدمة كتاب والده الحافظ «فهرس الفهارس والأثبات» (١/ ٥ ـ ٤٤). ومن مصادر ومراجع ترجمته كذلك:
«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٤)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٦٢٠ ـ ٦٢١)، و«الدليل المشير إلى أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ» للحبشي (١٤٨ ـ ١٦٩)، وذكر في(١٦٩ ـ ١٧٥): إجازات الشيخ عبد الحي له، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع» لابن سودة (٢/ ٥٧٨)، و«منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني»، للدكتور حمزة بن علي الكتاني (ص١٧١ ـ ١٧٦)، ومقدمة تحقيق كتاب «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة» للشيخ عبد الحي، للدكتور عبد المجيد خيالي (ص٥ ـ ٣٥)، ومقدمة تحقيق كتاب «منح المنة في سلسة بعض كتب السنة» للشيخ عبد الحي كذلك، للدكتور محمد زياد التكلة (ص٧ ـ ٤٢)، و«مقالة العلامة المؤرخ محمد راغب الطباخ» المنشورة بمجلة الاعتصام الحلبية: العدد الأول، السنة الثالثة، ربيع الأول سنة (١٣٥٢هـ)، وجمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر (ص٦٣٠ ـ ٦٣٤)، وغيرها.

كُنِّي: أبا المجد، وأبا الإسعاد، وأبا الإقبال، وبالأخيرتين اشتهر.

وولد بفاس في جمادى الأولى سنة (١٣٠٢هـ).

٢ ـ شيوخه:

رُزِق الشيخ عبد الحي رحمه الله تعالى بمشيخة وافرة ـ كان أهم أسباب وفرتها: كثرة رحلاته ـ، فاقت الخمسمئة شيخ، منها ما كان بالمباشرة، ومنها ما كان بالإجازة، موزعين على: المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والحجاز، والشام، والعراق، واليمن، والهند، وغيرها. **وأشهرهم**:

* **من المغرب**: والده الشيخ الإمام عبد الكبير الكتاني، سمع وقرأ عليه عددًا من كتب السنة النبوية، والسيرة، والتفسير، وغيرها. وشقيقه محمد بن عبد الكبير الكتاني، أخذ عنه في الحديث، والسيرة، والتصوف، ولازمه زمنًا طويلًا. وخاله جعفر بن إدريس الكتاني، سمع وقرأ عليه كتبًا في الفقه. ومحمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الزرهوني، سمع عليه كثيرًا من كتب الحديث، وبخاصة شرحه على صحيح البخاري «الفجر الساطع على الصحيح الجامع»[(١)].

* **ومن مصر**: شيخ الأزهر عبد الرحمن الشربيني، ومحمد بخيت المطيعي.

* **ومن الحجاز**: الشيخ أحمد أبو الخير مرداد الحنفي شيخ القراء بمكة، وشيخ الحنفية بالمدينة خليل الخربطلي.

* **ومن الشام**: جمال الدين القاسمي، وعبد الحكيم الأفغاني، وعبد الرزاق البيطار.

وخلق غيرهم، رحمهم الله أجمعين[(٢)].

---

(١) نشرته مكتبة الرشد في سبعة عشر مجلدًا، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الزنيفي.

(٢) يراجع: «فهرس الفهارس» (١/ ٥٨ ـ ٦٧)، ومقدمة تحقيق «منح المنة في سلسة بعض كتب السنة» (ص٨ ـ ٩ و٢٠ ـ ٤٢).

٣ ـ تلامذته:

«أما عن تلامذته؛ فيصعب علينا حصرهم في عدد معين[١]، وذلك لكثرة تنقلاته من بلد إلى آخر. فقد جلس إليه الصغير والكبير؛ ليَغْرف من علمه الزاخر من أبناء فاس خاصة، والمغرب عامة، ثم بلدان المغرب العربي والمشرق»[٢]. ومنهم: مترجمنا اللاحق: محدث الحرمين، الشيخ الشريف محمد المنتصر بالله الكتاني.

٤ ـ مؤلفاته:

أحصى له ابنه العلامة عبد الأحد رحمه الله تعالى (ت١٣٧٥هـ): مائة وثلاثين مؤلفًا[٣].

بل ذكر الشيخ أحمد بن العيَّاشي سُكَيْرِج (ت١٣٦٣هـ) في كتابه «رياض السلوان»: أن مؤلفاته تَنُوف على الخمسمائة[٤].

منها: «فهرس الفهارس والأثبات»[٥]، و«التراتيب الإدارية»[٦]، و«تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٧]، و«عقد الزبرجد في أن (من لغا فلا جمعة له) مما نُقب عنه من الأخبار فلم يوجد»[٨]، و«منية السائل خلاصة

---

(١) أخبرني الدكتور الشريف حمزة الكتاني وفقه الله تعالى: أنهم بالآلاف، موزعين على كتب التراجم، وأن الأستاذ الفاضل خالدًا السباعيَّ جمعهم في طبقات على حروف المعجم.

(٢) مقدمة تحقيق «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة» (ص١٢) بتصرف يسير.

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤ ـ ٣٢).

(٤) نقله الدكتور محمد زياد التكلة في: مقدمة تحقيق «منح المنة في سلسة بعض كتب السنة» (ص٢٠).

(٥) نشرته دار الغرب الإسلامي بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٦) وهو منشور نشرات عدة، آخرها نشرة دار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة منشورات مكتبة الشيخ نظام يعقوبي ـ البحرين.

(٧) نشره مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ـ التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ـ، بتحقيق الدكتور أحمد شوقي بِنْبين والدكتور عبد القادر سعود.

(٨) نشرته أخيرًا دار الحديث الكتانية، بتحقيق الأستاذ خالد السباعي وفقه الله تعالى.

الشمائل»[١]، و«النور الساري على صحيح البخاري»[٢]، و«تعليقة على جامع الترمذي»[٣]، و«الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة»[٤]، و«التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة»[٥]، و«منح المنة في سلسلة بعض كتب السنة»[٦]، وغيرها مما يطول المقال بِعَدِّه.

٥ ـ وفاته:

توفي الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى يوم الجمعة فجرًا، ١٢ شهر رجب الفرد، سنة ١٣٨٢هـ، الموافق لـ: (١٩٦٢م).

ثانيًا ـ الموصَى له

الشيخ الشريف محمد المنتصر بالله الكتاني[٧]

١ ـ اسمه ونسبه وكنيته وولادته:

هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه محدث الحرمين الشريفين محمد المنتصر بالله بن محمد الزَّمْزَمي بن محمد بن جعفر بن إدريس بن الطَّايع بن إدريس بن محمد الزَّمْزَمي بن محمد الفُضَيْل بن العَربي بن مَحْمد ـ فتحًا ـ بن علي،

---

(١) نشر قديمًا بفاس (طبعة حجرية)، ثم أعاد مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء نشره بتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي وفقه الله.

(٢) توجد منه قطعة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط، رقم: ١٢٨٥٣.

(٣) توجد منها قطعة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط، دون ترقيم.

(٤) نشرتها المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، سنة (١٣٢٣هـ). ويعيد كاتب هذه الأسطر وفقه الله تعالى العناية بها على نسخة نفيسة عليها خط المؤلف وتصحيحاته، يسر الله إتمامها بمنه وكرمه.

(٥) نشر قديمًا بفاس (طبعة حجرية)، ثم أعاد مركز نجيبويه نشره بتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي وفقه الله تعالى.

(٦) نشرته دار الحديث الكتانية بتحقيق الدكتور محمد زياد التكلة وفقه الله تعالى.

(٧) اختصرت ترجمته من: التعريف المفصل؛ الذي صنعه له حفيده البار: الدكتور الشريف حمزة الكتاني ـ وفقه الله ـ في مقدمة تحقيقه لكتاب «معجم فقه ابن حزم» لمترجمنا رحمه الله تعالى (١/ ١٥ ـ ٦٣)، والذي وسَمَهُ بـ «الشهد المنصهر بترجمة الإمام محمد =

الشريف. ينتهي نسبه ـ كذلك ـ إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كُني: أبا الفضل، وأبا علي، وأبا الشعور.

وولد في المدينة المنورة، الثاني عشر من ربيع الأول، سنة (١٣٣٢هـ)، الموافق لـ: (١٩١٤هـ).

٢ ـ شيوخه:

حظي الشيخ محمد المنتصر ـ رحمه الله تعالى ـ بمشيخة قريبة من التي للشيخ عبد الحي ـ واشتركا في بعضها ـ؛ نظرًا لرحلاته العديدة داخل المغرب وخارجه.

* **فمن مشايخه المغاربة**: جده شيخ الإسلام محمد بن جعفر الكتاني، ووالده المحدث محمد الزمزمي الكتاني[1]، وخاتمة الحفاظ الشيخ عبد الحي الكتاني ـ صاحب هذه الوصية ـ، ومحمد بن الصديق الغماري، وولده الإمام الحافظ أحمد، والإمام الحافظ أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي.

= المنتصر». واستفدت كذلك من: «عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر» (٢/ ٢١٣٨ ـ ٢١٣٩)، وهو بذيل كتاب «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر»، كلاهما للدكتور يوسف مرعشلي.
ومن مصادر ومراجع ترجمته أيضًا: «منطق الأواني» (ص١٩٨ ـ ٢٠١)، و«إتمام الأعلام» للدكتور نزار أباظة ومحمد رياض المالح (ص٢٧٠).

(١) هو: الشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر بن إدريس الحسني، عالم بالمذاهب الأربعة، مشارك في جل العلوم الشرعية، عابد زاهد، رحالة داعية إلى الله تعالى، مفكر مجاهد، وسياسي محنك. أخذ عن علية علمائها، وعن كبار علماء المشرق، وله رحلات إليه، وإلى الهند. له مؤلفات عديدة؛ منها: «عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد»، «ورحلتان للهند وديوبند»، «ومجموعة المراسلات مع أعلام المشرق والمغرب وملوكهما»، «وديوان جمع فيه عيون القصائد في الأمداح النبوية»، «وكناشة حافلة ملأها بمختلف الفوائد في جل الفنون»، وغير ذلك. توفي رحمه الله تعالى بدمشق فجأة ـ أثناء =

* **ومن المصريين**: مسند مصر العلامة أحمد بن عبد العزيز بن رافع الطهطاوي الحسيني، وعالم مصر محمد بخيت المطيعي، والعلامة المحقق محمد زاهد الكوثري الحنفي وكيل مفتي السلطنة العثمانية.

* **ومن الشاميين**: إمام الشام ومحدثها محمد بدر الدين بن يوسف البيباني الحسني، والعلامة الفقيه الشيخ محمد علي الدقر الدمشقي الشافعي.

* **ومن المكيين**: مسند عصره محمد ياسين الفاداني المكي.

وغيرهم من أعلام القرن المنصرم، في المشرق والمغرب، رحمهم الله جميعًا[(١)].

٣ ـ تلامذته:

خلَّفَ الشيخ محمد المنتصر تلامذة كثيرين في مختلف البلاد الإسلامية؛ منهم[(٢)]:

* **داخل المغرب**: ولده الأكبر العلامة البارع في العلوم العقلية والهندسة والطاقة والتاريخ والأقليات الإسلامية الدكتور محمد علي، ومحدث المغرب الشيخ عبد الله التليدي.

* **وخارج المغرب**[(٣)]: الأستاذ محمد سعيد حوى، ومحدث الحجاز

= زيارته لها ـ يوم السادس والعشرين من صفر الخير سنة ١٣٧١هـ.
تنظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ١٣١)، و«إتحاف المُطالع» (٢/ ٥٣١)، و«منطق الأواني» (ص١٦٣ ـ ١٦٦).
قدمت ترجمته مع ورود ذكره في بداية الوصية: تخفيفًا لحواشيها، وتيسيرًا على القارىء الكريم. وهو اقتراح مفيد من الأستاذ د. محمد كلاب الغزي وفقه الله تعالى.

(١) «عقد الجواهر» (٢/ ٢١٣٨ ـ ٢١٣٩). وتراجع: مقدمة تحقيق «معجم فقه ابن حزم الظاهري» (١/ ٢١ ـ ٢٣).

(٢) مقدمة تحقيق «معجم فقه ابن حزم الظاهري» (١/ ٥١ ـ ٥٢).

(٣) ولا يزال عدد منهم أحياء؛ ينشرون في الأمة العلم والصلاح، وفقهم الله تعالى.

محمد علوي المالكي المكي، ومفتي العراق العلامة الشيخ عبد الملك السعدي العراقي، والعلامة الدكتور محمد عجاج الخطيب، والمحدث الدكتور همام سعيد الأردني، وأستاذنا المحدث الدكتور عامر حسن صبري، وخلق غيرهم.

رحم الله الميتين، وأتم النعمة والنفع بالباقين.

٤ ـ مؤلفاته:

أحصى له حفيده البار الدكتور الشريف حمزة الكتاني وفقه الله تعالى اثنين وثلاثين مؤلَّفًا[١].

منها: تقديم وتحقيق كتاب جده «الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة»[٢]، و«تفسير القرآن الكريم»[٣]، و«فاس عاصمة الأدارسة»[٤]، و«ترجمة الإمام مالك»[٥]، و«تخريج أحاديث كتاب «تحفة الفقهاء» في فقه الأحناف لأبي الليث السمرقندي»[٦]، بالتعاون مع العلامة الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى، و«معجم فقه السلف: صحابة وعترة وتابعين»[٧]،

---

(١) مقدمة تحقيق «معجم فقه ابن حزم الظاهري» (١/ ٥٢ ـ ٥٤).

(٢) نشرته دار البشائر الإسلامية، وطبعته سبع مرات.

(٣) الصوتي منه تام في ٥٠٠ شريط، وأما المكتوب؛ ففي ثلاثة مجلدات، بلغ فيه سورة المائدة. تنظر: مقدمة تحقيق «معجم فقه ابن حزم الظاهري» (١/ ٥٣)، و«عقد الجواهر» (٢/ ٢١٣٩).

(٤) نشرته مطبعة النجاح الجديدة بالمغرب.

(٥) نشرته دار الكتب العلمية.

(٦) طبع بدمشق سنة ١٩٦٥م، على هامش «التحفة» في أربعة مجلدات. كما ذكر الدكتور حمزة. المرجع السابق (١/ ٥٣).

(٧) نشرته دار الكتب العلمية، بتقديم وتحقيق الدكتور الشريف حمزة الكتاني وفقه الله تعالى.

و«معجم فقه ابن حزم الظاهري»[١]، وغيرها.

٥ ـ وفاته:

توفي الشيخ محمد المنتصر رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٨ من شهر صفر الخير، سنة (١٤١٩هـ)، الموافق لـ: (١٩٩٨م).

❑ ❑ ❑

(١) نشرته دار الكتب العلمية، بتحقيق الدكتور الشريف حمزة الكتاني وفقه الله تعالى.

المطلب الثالث

التعريف بالوصية

أولاً ـ موضوعها

تضمنت هذه الوصية ـ على قلة ورقاتها ـ جملة من النصائح النافعة، والتوجيهات الرائعة، صدرت عن عالم نحرير، ومُرَبٍّ خبير، سَبَر طريق العلم، وتبَيَّن قواطعها.

جمع الشيخ عبد الحي رحمه الله تعالى في تلك النصائح والتوجيهات بين الحث على الانقطاع للعلم ـ مع الإلْماع لشيء من مظانه، ومصادره ـ، والتخلق بأخلاق أهله، ثم العمل بمقتضاه؛ فإن «كل علم لا يفيد عملًا، فليس في الشرع ما يدل على استحسانه»[1].

ومزج الشيخ في وصيته بين النثر وشيء من الشعر؛ استنهاضًا للهمة، وشحذًا للذهن، وهو في كل ذلك كالوالد الحاني، والمعلم الأمين، والعارف الورع.

ثانيًا ـ سبب تأليفها

كتب الحافظ عبد الحي رحمه الله تعالى هذه الوصية للشيخ محمد المنتصر بالله رحمه الله تعالى لما هَمَّ بالسفَر إلى مصر لاستكمال تكوينه العلمي بالأزهر الشريف[2]. وهي وإن كانت متجهة بشكل خاص للشيخ محمد المنتصر بالله، فإنها ـ بحق ـ وصية ذهبية حَرِيَّةٌ بالمُدارسة، والتَّدريس، والتعميم.

❑❑❑

(١) «الموافقات» (١/ ٧٣).

(٢) ينظر: «عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد» (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨).

المطلب الرابع

وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

أولاً ـ وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق هذه الوصية النافعة نسخةً فريدة بخط المؤلف رحمه الله تعالى، ضمن مجموع بعنوان: «وصايا من الشيخ عبد الحي الكتاني إلى الشيخ محمد المنتصر بالله الكتاني»[١].

وتقع هذه النسخة في سبع ورقات، كُتبت صفحة عنوانها بخط حفيد الشيخ محمد المنتصر بالله: الشيخ الشريف سيدي الحسن بن علي بن المنتصر الكتاني وفقه الله تعالى، ونفع به.

وخطها مغربي واضح في مجمله إلَّا كلمات، يسر الله تعالى قراءة بعضها، والأخريات أعانني على قراءتها بعض الفضلاء ـ خاصة الدكتور الشريف حمزة الكتاني ـ؛ فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

وقد انتهى الحافظ عبد الحي من كتابة هذه الوصية ـ كما سطَّرَ في آخرها ـ في اليوم الثاني من ربيع الثاني سنة (١٣٥٣) للهجرة النبوية الشريفة، بفاس، عاطرة الأنفاس.

ثانيًا ـ منهج التحقيق

سلكت في تحقيق هذه الوصيَّة المنهج الآتي:

١ ـ ضبط نص الوصية ـ قدر الوسع ـ حسب ما تقتضيه قواعد التحقيق.

---

(١) أهدانيها ـ مع رسائل أخرى للشيخ محمد المنتصر رحمه الله تعالى ـ الأخ الباحث المحب سيدي محمد علوان وفقه الله ونفع به.

٢ ـ وضع مقدمة للوصية حَوَت: ذكر بعض المؤلفات في الوصايا، وترجمة موجزة للموصي والموصى له رحمة الله عليهما، وتعريفًا بالوصية، وبيان وصف نسختها الخطية، ومنهج تحقيقها.

٣ ـ شرح غريب الألفاظ.

٤ ـ عزو ما ذكر من الأقوال لأصحابها مع بيان مصدر ورودها.

٥ ـ التعريف بالأعلام المذكورين في الوصية[1].

٦ ـ التعليق على بعض جمل الوصية النافعة.

٧ ـ صنع فهارس فنية مقربة لمتن الوصية.

ومسك الختام، ولبنة التمام: شكر الله عزَّ وجلَّ؛ الذي يسر وأعان وسدد، ثم شكر كل من أسهم معي في العناية بهذه الوصية النافعة، وبخاصة: الدكتور الشريف حمزة بن علي الكتاني وفقه الله تعالى، ثم مشايخ العشر الأواخر؛ الذين ازدانت الوصية بمراجعتهم الكريمة الشريفة، وتوجيهاتهم المنيفة، وأخص منهم: الشيخ العلَّامة الدكتور نظام يعقوبي العباسي، والشيخ النسابة الشريف الدكتور إبراهيم بن منصور الأمير.

ثم لا أنسى شكر الدكتور الحبيب محمد كُلَّاب الغزي؛ الذي سعى في نشر هذه الوصية منذ أول يوم سمع فيه بتحقيقي لها.

فشكر الله سعي الجميع، وكافأهم بكريم فضله وإحسانه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

فؤاد بن الحسين بولفاف التوسي

سوس العالمة ـ المغرب

---

(١) عدا الأئمة المشاهير: الشافعي، وابن العربي، والقاضي عياض، رحمهم الله تعالى.

صورة النسخة الخطية كاملة

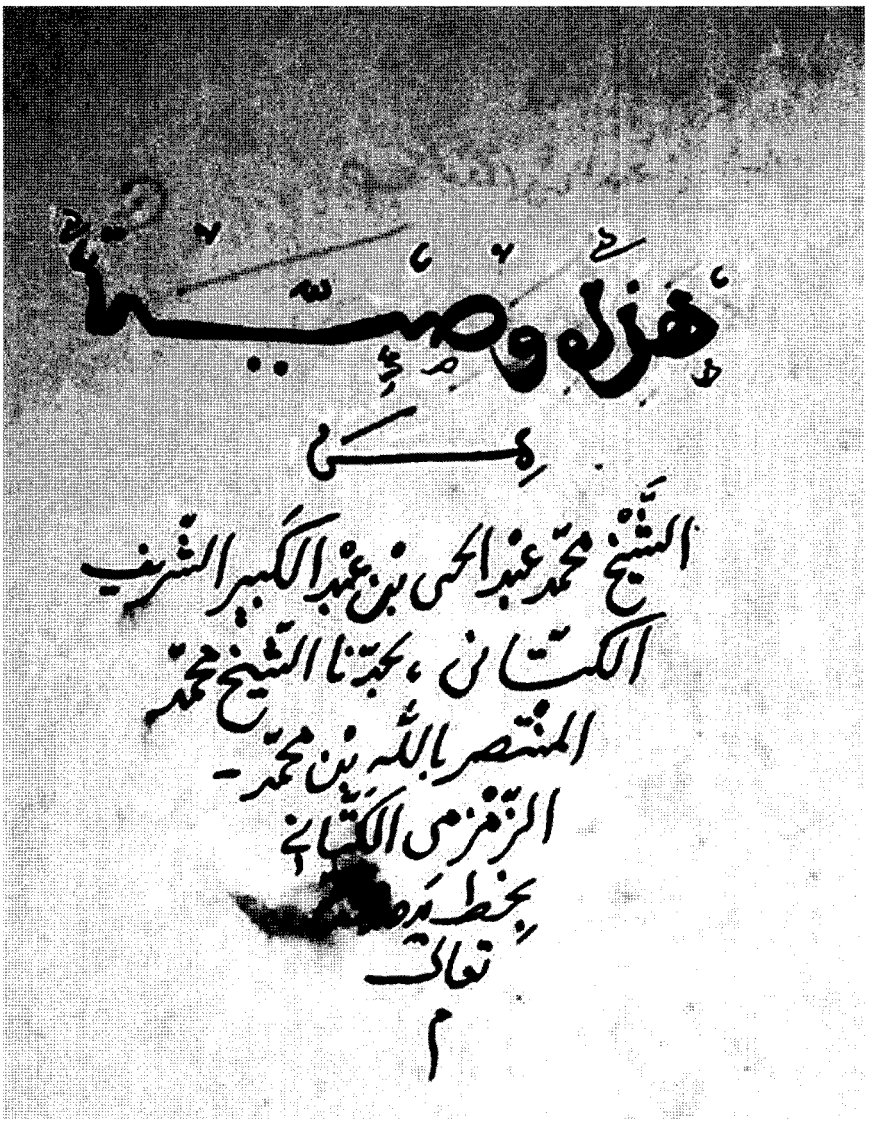
هذه وصية
لـ
الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الشريف
الكتاني، بخط جدنا الشيخ محمد
المنتصر بالله بن محمد -
الزمزمي الكتاني
بخط يده
تعالى
م

صورة ورقة العنوان

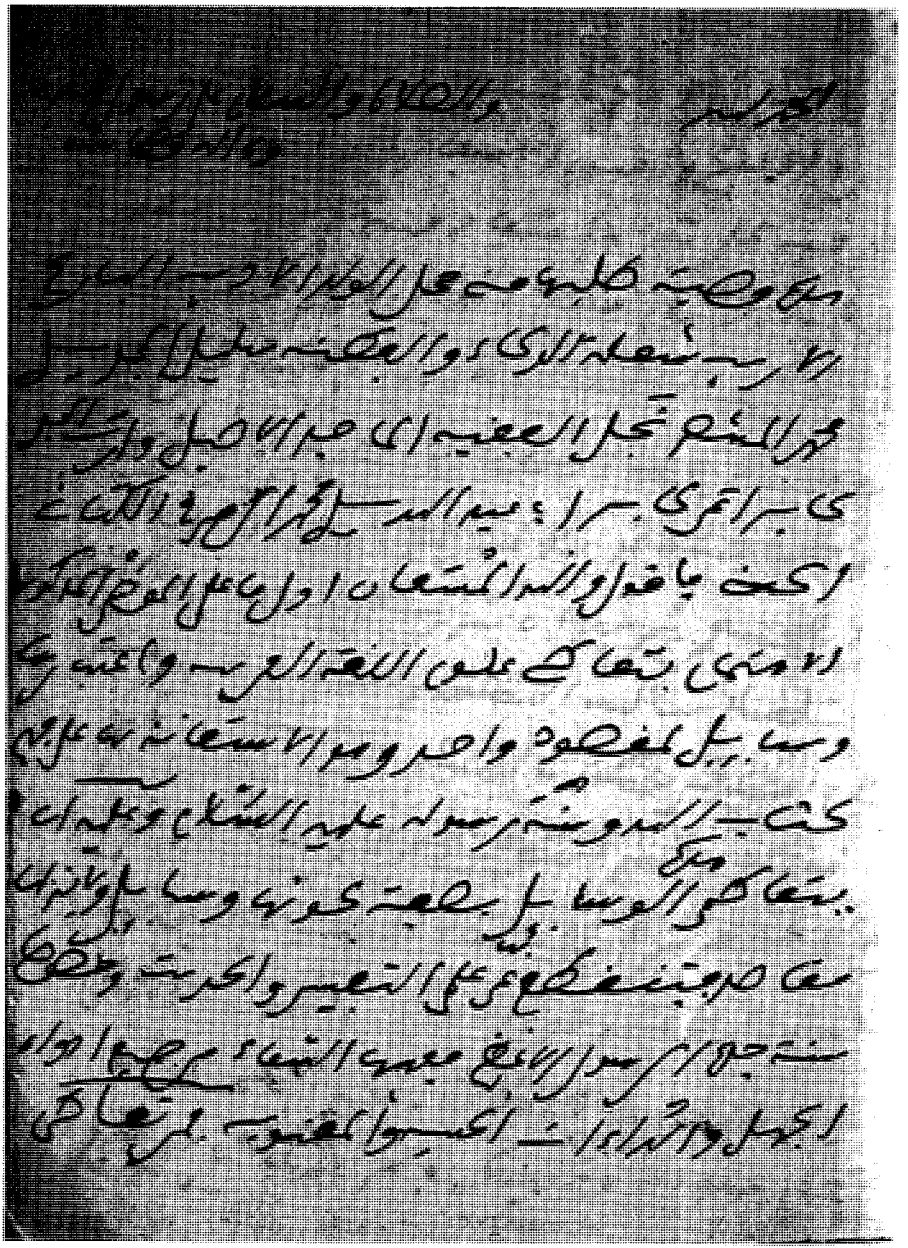

صورة الورقة الأولى من الوصية

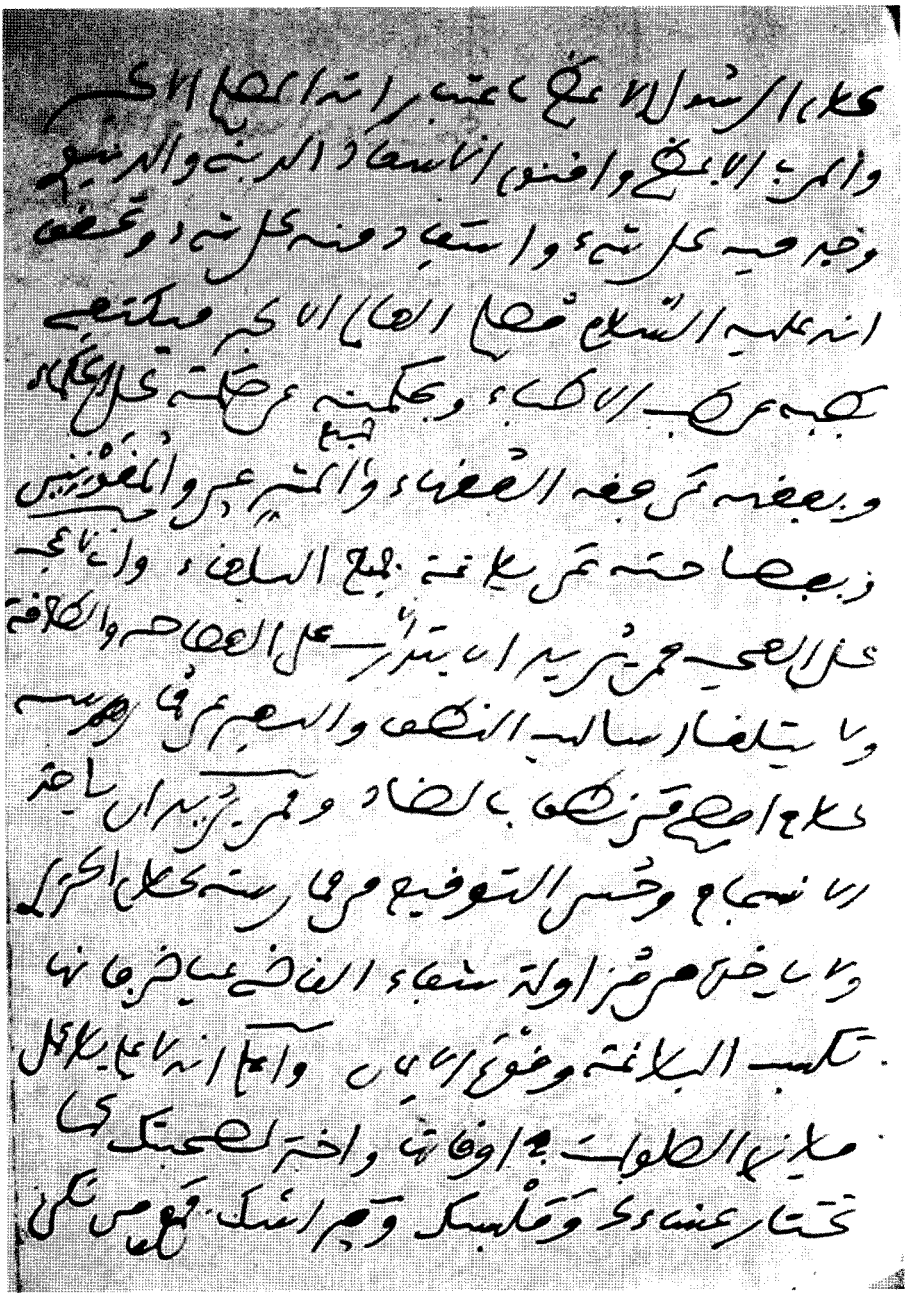

صورة الورقة الثانية من الوصية

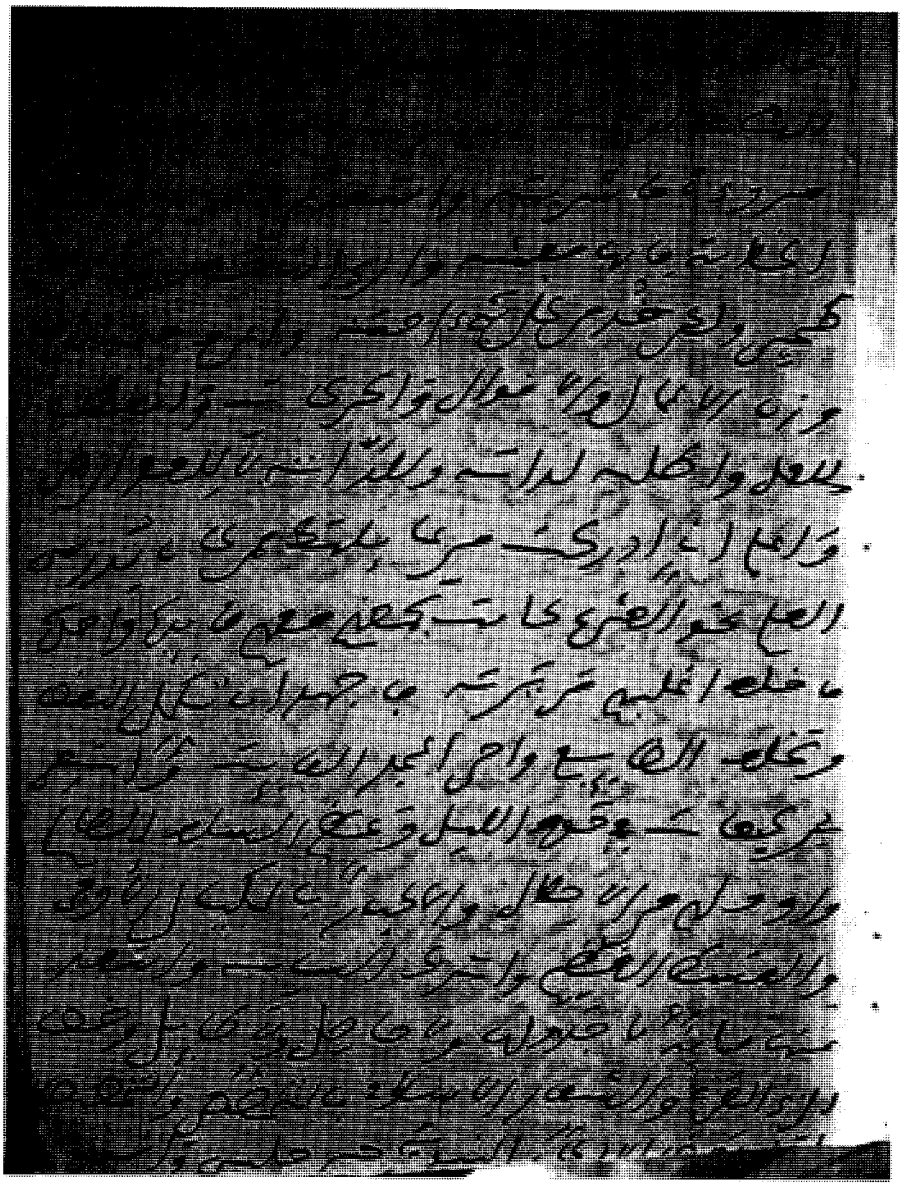

صورة الورقة الثالثة من الوصية

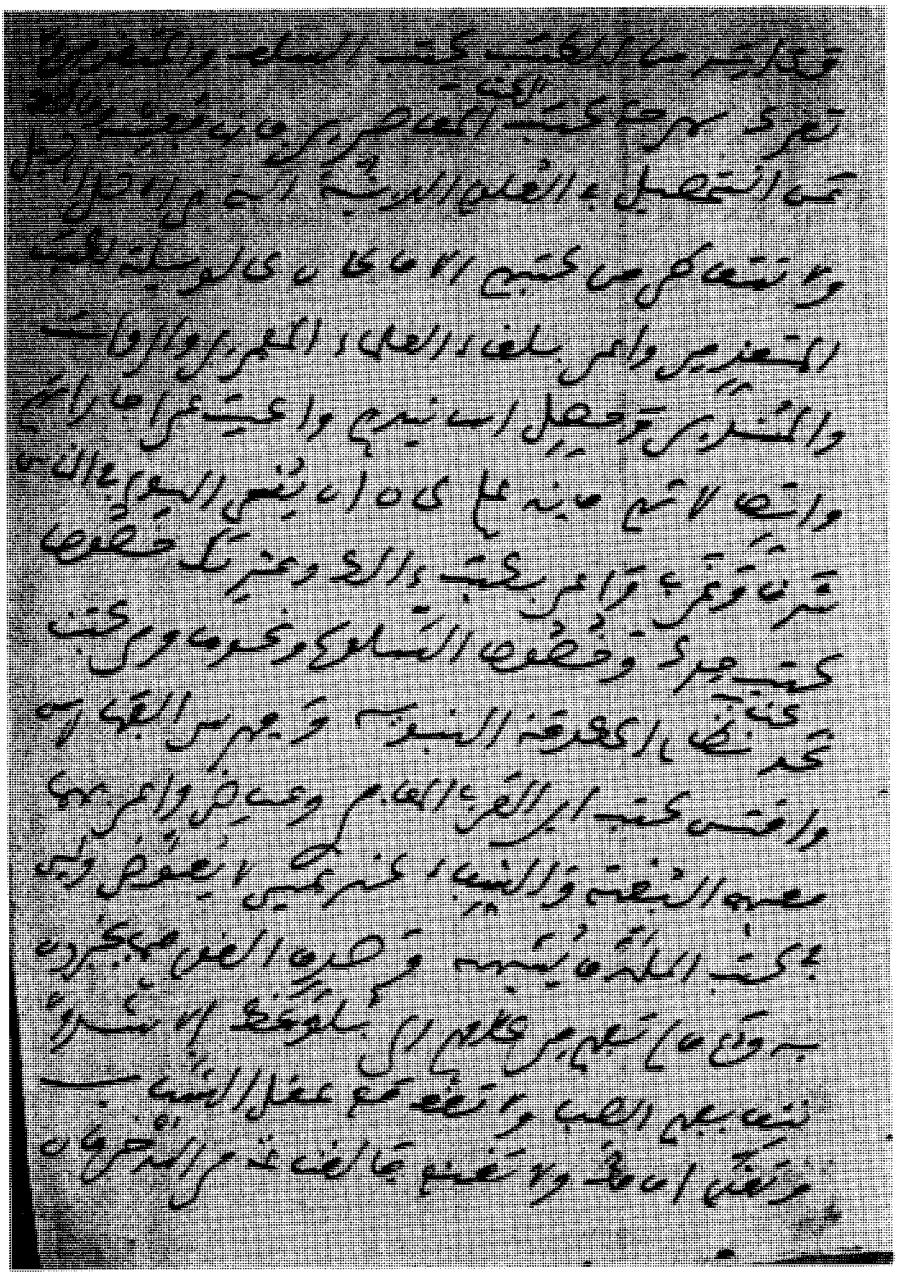

صورة الورقة الرابعة من الوصية

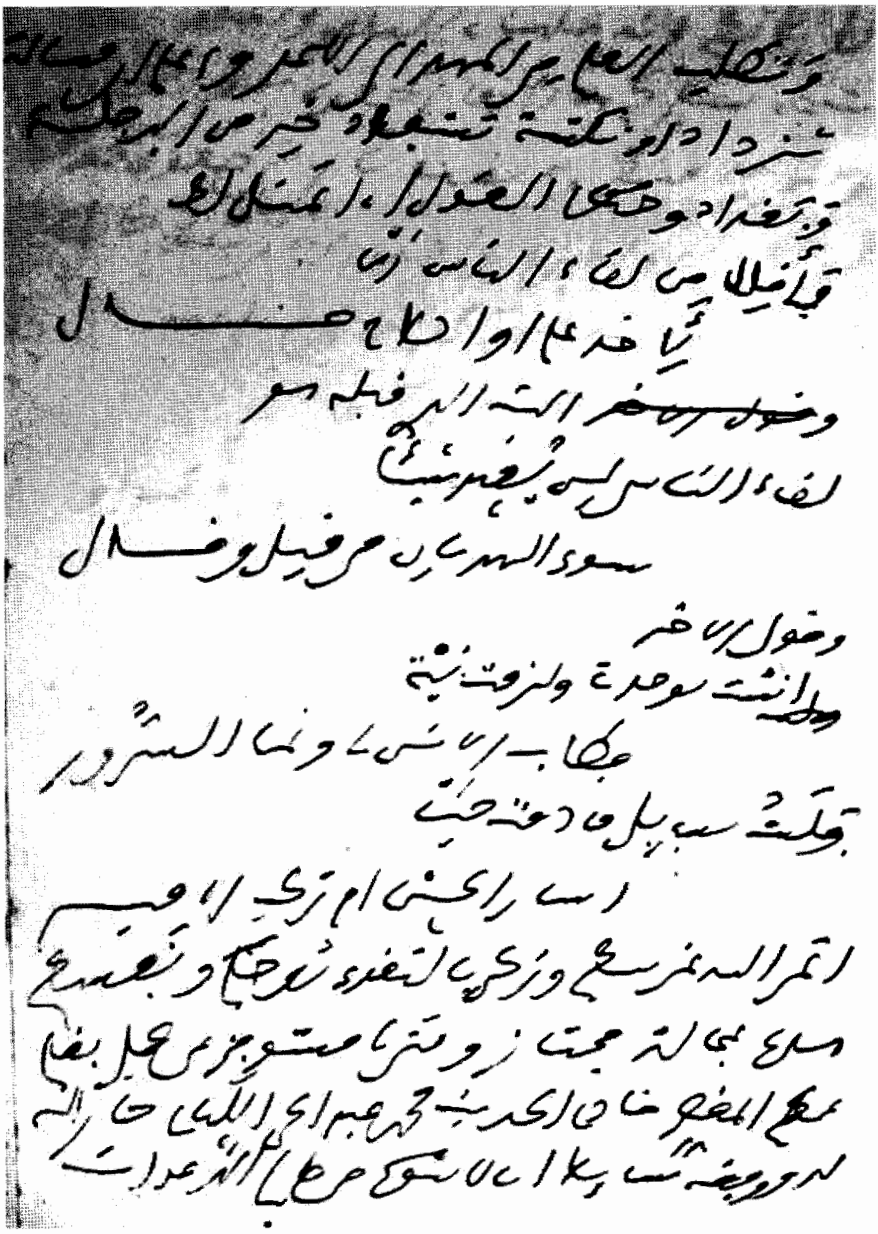

صورة الورقة الخامسة من الوصية

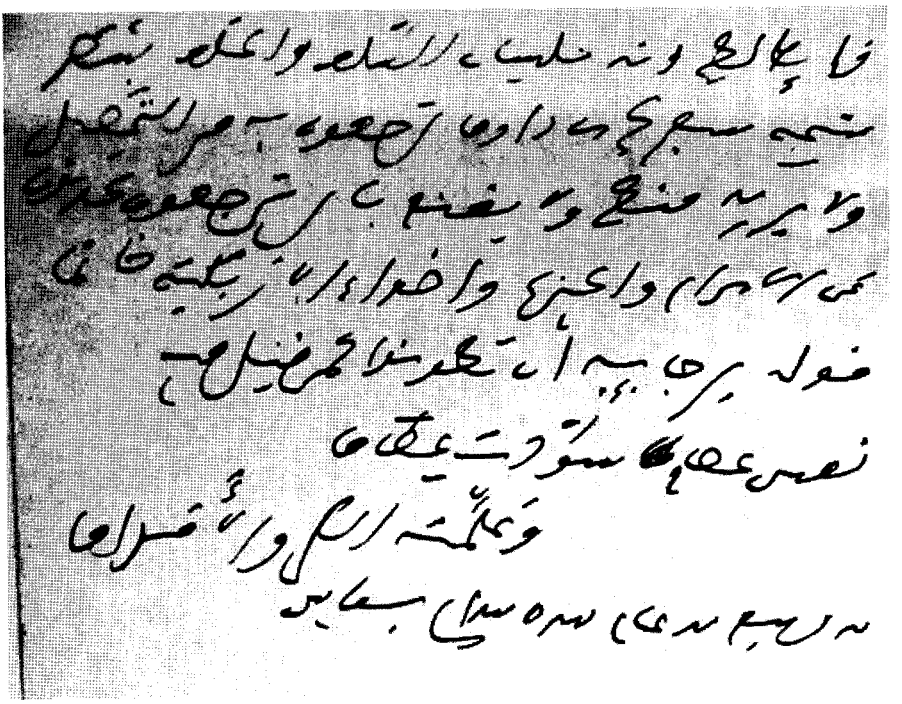

صورة الورقة الأخيرة من الوصية

وصية الحافظ السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

(المتوفى سنة ١٣٨٢هـ)

للمحدث الشيخ السيد

محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني

(المتوفى سنة ١٤١٩هـ)

تحقيق

فؤاد بن الحسين بولفاف السوسي

[النص المحقَّق]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله، وصحابته.

هذه وَصيَّة طلبها مني مَحَلُّ الوَلد الأَدِيب، البَارِعُ الأَرِيب، شُعْلةُ الذَّكَاء والفِطْنَة، سَلِيلُ المَجْد، سيدي «مُحَمد المُنْتَصِر»؛ نجْلُ الفقيه، الماجد الأصِيل، وارث المَجْد كابرًا عن كَابر؛ «أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد الزَّمْزَمِي الكَتَّانِي الحَسَنِي»[1].

فأقول والله المستعان:

أولُ ما على المُوصَى المذكور: الاهتمام بتعَاطي علوم اللغة العربية، واعتبارها وسائلَ لمقصودٍ واحد، وهو: الاِسْتعانَة بِها على فهم كتاب الله، وسنة رسوله عليه السلام.

وعليه أن يَتعاطى هذه الوسائل بصفة كونها وسائل، ولا يُنْزلها مقاصد فيَنْقطِعَ بها عن علم التفسير، والحديث، وخصوصًا سُنَّة جده الرسول الأعظم؛ ففيها الشِّفاء من جميع أدْوَاء الجهل، والدَّاءَات الحسِّية والمعنوية.

فمن تعاطى كلام الرسول الأعظم باعتبار أنه المصلح الأكبر، والمربِّي الأعظم، وأُقْنُوم[2] الإسْعَاد الدِّينيّ والدنيويّ؛ وجَدَ فيه كلَّ شيء، واستفادَ منه كلَّ شيء، وتحقَّقَ أنه عليه السلام مُصْلحُ العَالَم الأكبر؛ فيكتفي بطبِّهِ عن طبِّ

---

(١) سبقت ترجمته في صفحة ١١، حاشية رقم ١.

(٢) الأقنوم ـ بضم الهمزة وسكون القاف بعدها ـ: الأصل، وجمعه: أقانيم. قال الجوهري: وأحسبها رومية.
ينظر: «الصحاح» للجوهري، مادة (قنم)، (٥/ ٢٠١٦).

الأطبَّاء، وبحكمته عن حكمة كل الحُكماء، وبفقهه عن فقه الفقهاء، وجميعِ المُشَرِّعين والمُقَوْنِنين[١]، وبفصاحته عن بلاغة جميع البُلَغَاء.

وإني لأَعْجَب كل العَجَب مِمَّن يريد أن يتدرَّب على الفَصَاحَة والطَّلاقَة، ولا يتلقى أساليب النُّطْق والتَّعبير من مُمارسة كلام أفْصَح من نطق بالضَّاد!. ومِمَّن يريد أن يأخُذ الانْسِجام وحسن التَّوقيع من مُمَارسة كلام «الحَرِيرِيّ»[٢]، ولا يأخُذُه من مُزَاوَلَة «شِفَاءِ»[٣] «القاضي عِيَاض»؛ فإنها تُكْسِبُ البلاغة، وقوَّةَ الإيمان!!.

وَاعْلَم أنه لا عِلْمَ بلا عَمَل؛ فلَازِم الصَّلَوات في أوقاتها، واخْتَر لصُحبتك كما تختار عَشَاءَكَ ومَلْبَسَكَ وفِرَاشَكَ؛ فَمَعَ مَنْ تَكُنْ: بِحَالِهِ تَكُنْ!. فَاخْتَر لصُحْبَتك ومُرافَقَتِك، واعْمَل بمَقَالَةِ «الشَّافِعِيّ»: «لَوْ عَلِمْتُ أنَّ شُرْبَ المَاءِ البَارِدِ يُنْقِصُ مِنْ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُه!»[٤].

وابْتَعِد عن مَظَاهِر المَدَنِيَّةِ الخَلَّابَة؛ فإنَّها مُفْتِنة، وأرى أنها «جَعْجَعَةٌ وَلَا طَحِين»[٥]؛ ولكن خُذْ مِن كُلِّ شَيء أحْسَنه، واعْرف قيمة الوَقت، وزِنِ الأعْمال

---

(١) يقصد رحمه الله تعالى: أهل القانون الوضعي؛ الذين يصوغون المدونات والمواد القانونية.

(٢) هو: الإمام الأديب أبو محمد القاسم بن علي الحريري (نسبة إلى صناعة الحرير، أو بيعه)، صاحب «المقامات»، توفي سنة (٥١٦هـ).
ينظر: «معجم الأدباء» (٢/ ٢٢٠٢ ـ ٢٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٦٠ ـ ٤٦٥).

(٣) وتمام عنوانه: «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، وقد كتب الله لهذا السفر العظيم قبولًا باهرًا بين الناس، ونشر نشرات عديدة.

(٤) جزء مقولةٍ للإمام الشافعي، رواها بتمامها: الإمام البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ١٨٧).

(٥) تمامه: «أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا»، ومعناه: أسمع جَلَبَة ولا أرى عملًا، والجعجعة هاهنا: الصوت، وهو مثل عربي سائر، تضربه العرب للجبان يُوعِد =

والأَقْوال والحَرَكات، وانْقَطِع لِلعَمل، واطْلُبه لذاتِه وِلَلَذَّاتِه لا لِلْعوَارِض.

وَاعْلَم أنّي أدركت من عائلتك ممَّن كان يَدرُس العلم نحوَ العَشَرة، كانت تَجْمَعُني معهم مائدةٌ واحدة، ما خَلَّفَ أغلبُهُم من يَرِثُه!

فَاجْهَدْ أن تُكْمِلَ النَّقْص، وتُخْلِفَ الضَّائِع، وأَحْيِ المَجْدَ الفَائِت، واسْتَعِن بِرُكَيْعاتٍ في جَوْفِ اللَّيْل.

وعَظِّم السَّلَف الصَّالِح، وَأَوْفِ لَهُم من الإجْلال والإكْبَار بالمِكْيال الأَوْفَى، والقِسْط العظيم.

واتْرُك السِّياسة، وابْتَعد عنها؛ فإنه لا جَدْوَى لها، ولا حَاصِل، ولا طَائِل.

وَخُصَّ الزِّيَّ العَرَبِيَّ، والشِّعَار الإسْلاميّ بِالتَّخَصُّصِ والتَّخْصِيص.

واجْعَل بعضَ الأذكار النَّبويَّة خَيْرَ جَليسٍ وأَنِيس.

وآثِرْ من الكُتبِ كُتبَ السَّلفِ والمُتَقدِّمين، ولا تَغُرَّكَ بَهْرَجَةَ كتب الكُتَّاب المعاصرين؛ فإنها مُفتِنَةٌ وقَاطِعَةٌ عن التَّحْصِيل في العُلوم الدِّينيَّة؛ التي هي الأَصْلُ الأَصِيل، ولا تتعاطَ من كتبهم إلا ما كان كالوسيلةِ لكُتب المتقدِّمين.

وَاعْنَ بلقاء العُلماء المُعَمَّرين، والرواة، والمُسْنِدِين، وحَصِّل أَسَانِيدهُم، وَابْحَثْ عن إجازاتهم واتِّصَالاتِهم؛ فإنَّه عِلمٌ كاد أن يُنْسى اليوم في النَّاس شَرقًا وغَربًا[1].

= ولا يُوقِع، والبخيل يَعد ولا يُنجز. وضربه الشيخ هاهنا لإفادة خواء مظاهر المدنية مما يفيد إلَّا نادرًا! وقد صدق رحمه الله. ينظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ١٥٤)، و«المستقصى من أمثال العرب» (١/ ١٧٢).

(١) الناس في زماننا تجاه هذا العلم طرفان ووسط: فأما الطرف الأول، فطائفة ترى الاشتغال به: مضيعة للوقت، ومجلبة للحسرة، بل ترمي كل من سعى إليه بالثلب والنقص. وأما الطرف الثاني، فطائفة أقبلت عليه إقبالًا منع عنها مزاولة العلم، والعمل بمقتضاه. ولعل الوسط: الإقبال عليه بالقدر الذي لا يُبعد صاحبَه عن الاشتغال بالعلم، والعمل بمقتضاه، والسعي إلى نشره وبثِّه في الناس.

وَاعْنَ بكُتب آلِكَ وعَشِيرَتِك، خُصوصًا كتب «جَدِّك»[١]، وخُصُوصًا «السَّلْوَة»[٢]، ونحوها، ومن كُتُبِنا نحو: كتاب «نِظَام الحُكُومَة النَّبَوِيَّة»[٣]، و«فِهْرِس الفَهَارِس»[٤]. وَاقْتَنِ كتب «ابْنِ العَرَبِيّ المَعَافِرِيّ»، و«عِيَاض»، وَاعْنَ بهما؛ ففيهما البُغْيَة. و«الشِّفاءُ» كَنْزٌ ثَمِينٌ لا يُعوَّض، وليسَ في كُتب الملَّة ما يُشبهُه![٥].

وصَدِّقِ القَوْمَ فيما يُخْبِرون به، وَدَعْ ما لم تَفْهَم من كلامهم إلى بُلوغِك الأَشُدَّ، ولا تَثِق بفَهم الصِّبا، ولا تَقِفْ مع عَقْل الشَّباب، وتَقَدَّم أمامكَ ولا تَقْنَع؛ فالقَناعةُ مِنَ الله حِرْمَان![٦].

---

(١) جَدُّ الشيخ محمد المنتصر هو: الشيخ الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني. أخذ العلم عن أعلام من المغرب والمشرق، وله مؤلفات جليلة القدر (بلغت نحو الستين، كما ذكر الشيخ عبد الحي. وأوصلها الدكتور حمزة الكتاني إلى اثنين وثمانين، في مقدمة تحقيقه لـ «سلوة الأنفاس»)، منها: «سلوة الأنفاس»، و«نظم المتناثر في الحديث المتواتر»، و«الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة». توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٤٥هـ).
ينظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٥ ـ ٥١٨)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٦١٩ ـ ٦٢٠)، و«إتحاف المُطالع» (٢/ ٤٤٤).

(٢) تمام عنوانه: «سَلْوَة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس».

(٣) المُسمى: «التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية». وهو منشور عدة نشرات كما سبق في ترجمة الشيخ في مقدمة التحقيق.

(٤) تمام عنوانه: «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات». وهو منشور بدار الغرب الإسلامي، باعتناء الدكتور إحسان عباس.

(٥) أفرد الحافظ عبد الحي الكتاني الكلام عن مكانة «كتاب الشفا»، ورواياته، ونُسَخه، وما كتبه حوله، وعناية الأمة به، في كتابه الفذ: «المدخل إلى كتاب الشفا»، ونشرته ـ أخيرًا ـ دار الحديث الكتانية، بتحقيق: الأستاذ خالد السباعي وفقه الله تعالى.

(٦) هذه من أعظم فقرات هذه الوصية النافعة، وحرِيٌّ بها أن تُحفَظ، وتُتداول؛ فإن أكثر ما عَكَّرَ صفو ساحة العلم الشرعي في زماننا: الوثوق بفهم الصبا، والعجلة، والتسرع، والله المستعان!.

وتَطَلُّبِ العِلْم من المَهْدِ إلى اللَّحْد، واعْلَم أن مَسْألةً تُزْدَاد، أو نُكتةً تُسْتفاد؛ خَيْرٌ من «الدِّجْلَة»[١] و«بَغْداد».

وخِتَام القول أني أَتَمثَّل لك:

فَأَقْلِلْ من لِقاء النَّاس إلَّا ... لأخْذِ عِلْم أو إصْلاح حَالِ[٢]

والبيت الذي قبله هو:

لِقاءُ النَّاسِ ليسَ يُفيدُ شَيئًا ... سِوَى الهَذَيان من قِيلٍ وقَالِ

وقول الآخر:

أَنِسْتُ بِوحْدَتي ولَزِمْتُ بَيْتي ... فَطابَ الأُنْسُ لِي ونَما السُّرورُ

فلَسْتُ بِسَائلٍ ما دُمْتُ حيًّا ... أسَارَ الجيْشُ أمْ ركِبَ الأمِيرُ؟![٣]

---

(١) هو: نهر الدِّجلة بالعراق.

(٢) قائل هذين البيتين هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت٤٨٨هـ)، صاحب «الجمع بين الصحيحين»، و«جذوة المقتبس في ذكر ولاة أندلس»، وغيرهما من التواليف البديعة.
ينظر: «الصلة» (٣/ ٨١٩)، و«معجم الأدباء» (٦/ ٢٦٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٢٧).
وفي هذه المصادر ـ وغيرها ـ: «لأخذ العلم»، بالألف واللام. ولعله الموافق للوزن الشعري للبيت، والله أعلم.

(٣) نَسبَ العلامة أبو علي اليوسي (ت١١٠٢هـ) هذه الأبيات في كتابه «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للإمام أبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ) صاحب «أعلام السنن في شرح صحيح البخاري»، و«معالم السنن شرح سنن أبي داود».
وفي بداية البيت الثاني ـ فيما نسبه الشيخ اليوسي للإمام الخطابي ـ، قال: «وَلَسْتُ».
وفَوَّت الشيخ عبد الحي ـ إما قصدًا للاختصار، أو سهوًا ـ بيتًا تَوسَّط البيتين الذين تمثلهما، وهو:
وأدَّبني الزمانُ فلا أُبالي ... هُجِرتُ فلا أُزَارُ ولا أَزُورُ
وقيلت نحو هذه الأبيات، ونسبت لغير الخطَّابي رحمه الله تعالى، والله أعلم.

أَثْمَرَ الله غَرْسَكُم، وَزَكَّى بالتَّقوى رُوحَكُم ونَفسَكُم.

هذه عُجَالَة مُجْتَاز[١]، وتَنَزُّه مُسْتَوْفِز[٢] عمَّن عَمل، بِقَلَم عَمِّكُم المُقصِّر، خادم الحديث: مُحمد عبد الحَيّ الكَتَّاني، خَارَ الله له ووفقه، سائلًا أن لا تَنْسوه من صالح الدعوات، قائلًا لكم: إنَّه بلسَان السَّلف والخَلَفِ ينتظر نتيجة سَفَرِكم هذا وما ترجعون به من التَّحْصيل، ولا يُريد منكم ولا يَقْنَع بأن تَرْجعوا تُحَدِّثون عن «الأَهْرَام»، و«الجِيزَة»[٣]، وأضْوَاء «الأُزْبَكِيَّة»[٤]!.

خَاتِمًا قَولَه بِرجَائِه أن تكونوا كَمَنْ قيل فيه:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقْدَامَا[٥]

٢ رَبِيع الثَّاني
عام ١٣٥٣ هجرية، بِفَاس

---

(١) المجتاز: السَّالك، ومُجتاب الطريق، ومُجيزه، والذي يحب النجاة.
ينظر: «القاموس المحيط»، مادة (جوز)، (ص٣١٠). ويقصد أن هذه رسالة مختصرة مستعجلة لسالك سبيل العلم؛ الذي يود الظفر فيه، والعلا به.

(٢) المستوفز: غير المستقر.
ينظر: «معجم مقاييس اللغة»، مادة (وفز)، (ص٩٦٢).

(٣) مدينة تقع في شمال مصر.

(٤) أحدُ أعرق أحياء مدينة القاهرة بمصر.

(٥) والبيت الذي بعده:
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حتى عَلا، وجاوَزَ الأقْوامَا
وهذان البيتان مما نسب للنابغة الذبياني وليسَ له، كما حرره الدكتور حمدو وطاس. وأدرجهما محمد أبو الفضل إبراهيم في قسم المنحول من شعره: (الشعر المنسوب للنابغة الذبياني مما لم يرد في الديوان). ينظر: «ديوان النابغة» الذبياني، بتحقيق حمدو طمّاس(ص ١١٤)، وبتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم(ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ و٢٣٢).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بأصله المخطوط، ونسخة مصورة المخطوط بيد الشيخ محمد سيديا النووي الشنقيطي، والنسخة المصفوفة بيدي، وحضر المجلس الشيخ الشريف إبراهيم بن منصور الأمير، والمشايخ: أحمد عبد الكريم عبد الرحمن البغدادي العراقي، والشيخ تركي الفضلي، نفع الله بهم جميعًا، فصحَّ وثبت.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
٢٢ رمضان ١٤٣٦
بصحن المسجد الحرام،
تجاه الكعبة المشرفة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، لعبد السلام بن سودة، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢ ـ **إتمام الإعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)**، للدكتور نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط١: ١٩٩٩م.

٣ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم بالملايين، ط١٥: ٢٠٠٢م.

٤ ـ **التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة [لصحيح البخاري]**، لعبد الحي الكتاني، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد المجيد خيالي، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٥ ـ **جامع كرامات الأولياء**، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، ضبطه وصححه: الأستاذ محمد عزت بيومي، المكتبة التوفيقية.

٦ ـ **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت.

٧ ـ **جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر**، جمعها وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١: ٢٠٠٣م.

٨ ـ **الدليل المشير إلى فلك الاتصال بأسانيد الحبيب البشير صلَّى الله عليه وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير**، لأبي بكر بن أحمد الحبشي العلوي، المكتبة المكية، ط١: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٩ ـ **ديوان النابغة الذبياني**: دار المعارف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت، اعتناء وشرح: حمدو طماس، ط٢: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٠ ـ **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، لأبي علي اليوسي، تحقيق: الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، الشركة الجديدة ودار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١١ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣ ـ **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بالملايين، بيروت، ط ٤: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤ ـ **الصلة**، لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١: ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٥ ـ **عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر**، للدكتور يوسف المرعشلي، (وهو بذيل كتاب «نثر الجواهر والدر في علماء القرن الرابع عشر» للمؤلف ذاته)، دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٦ ـ **عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد**، لمحمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، غير منشور.

١٧ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، لعبد الحي الكتاني، اعتناء: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٨ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، مراجعة واعتناء: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، سنة الطبع: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٩ ـ **المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢: ١٩٨٧م.

٢٠ ـ **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، للحموي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢١ ـ **معجم فقه ابن حزم الظاهري**، لمحمد المنتصر بالله الكتاني، إخراج واعتناء: حفيده الدكتور الشريف حمزة الكتاني، دار الكتب العلمية، ط١: ٢٠٠٩م.

٢٢ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، مراجعة وتعليق: أنس محمد الشامي، سنة الطبع: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٣ ـ **مناقب الشافعي**، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٢٤ ـ **منح المنة في سلسلة بعض كتب السنة**، لعبد الحي الكتاني، اعتناء وتخريج: محمد زياد بن عمر التكلة، دار الحديث الكتانية، ط١: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٥ ـ **منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني**، للدكتور الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، وهو بذيل كتاب الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أن القرن الثالث عشر، لجعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٦ ـ **الموافقات**، للإمام الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، ط١: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٧ ـ **مجلة الاعتصام**، حلب، سوريا.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
المطلب الأول: المؤلفات في الوصايا	٤
المطلب الثاني: التعريف بالموصِي والموصى له	٧
أولًا: الموصِي (الحافظ عبد الحي الكتاني)	٧
ـ اسمه ونسبه وكنيته وولادته	٧
ـ شيوخه	٨
ـ تلامذته	٩
ـ مؤلفاته	٩
ـ وفاته	١٠
ثانيًا: الموصَى له (الشيخ محمد المنتصر الكتاني)	١٠
ـ اسمه ونسبه وكنيته وولادته	١٠
ـ شيوخه	١١
ـ تلامذته	١٢
ـ مؤلفاته	١٣
ـ وفاته	١٤
المطلب الثالث: التعريف بالوصية	١٥
أولًا: موضوعها	١٥
ثانيًا: سبب تأليفها	١٥

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق ١٦
أولًا: وصف النسخة الخطية ١٦
ثانيًا: منهج التحقيق ١٦
صورة النسخة الخطية ١٨

النص المحقق

مقدمة الوصية ٢٧
ختام الوصية ٣٢
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٣٣
*** فهرس المصادر والمراجع** ٣٤
*** فهرس الموضوعات** ٣٧

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٢٠

٣٢٤ - الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات — لأبي بكر النجار

٣٢٥ - جزء فيه خبر المسجد الجامع بدمشق — لأبي بكر الأسدي

٣٢٦ - كتاب التزائر — للعسكري

٣٢٧ - جزء فيه الأحاديث العوالي — للفيروزآبادي

٣٢٨ - من نوادر إجازات العلامة الزَّبيدي :

القول المحرز الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي، ويليها :

٣٢٩ - إجازة الزَّبيدي للأمير الصغير، ويليها :

٣٣٠ - إجازة الزَّبيدي لأبي الفضل الزومي

٣٣١ - مطالب الصفي — للكيساني

٣٣٢ - جزء في التسبيح والتحميد — لابن تيمية

٣٣٣ - إسعاف أهل العبادة — لأبي بكر الأصافي

٣٣٤ - النكت على الإيضاح — للعراقي

٣٣٥ - الأسنة القاطعة المانعة — للسباسي

٣٣٦ - تعليم النساء الكتابة — للحمراني

٣٣٧ - منتخب الداري في ختم صحيح البخاري — للقلعي

٣٣٨ - مختصر الشمائل المحمدية — للسرقاوي

٣٣٩ - رسالة في مراتب الزواة وطبقاتهم — للبيري

٣٤٠ - الأزوياد السني على اليانع الجني — لمحمد شفيع

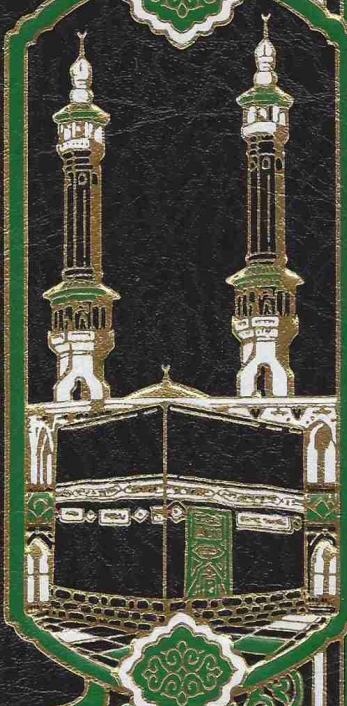

دار البشرى الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة العشرون

رمضان ١٤٣٨هـ

٣٢٤ - الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات — لأبي بكر النجار

٣٢٥ - جزء فيه خبر المسجد الجامع بدمشق — لأبي بكر الأسدي

٣٢٦ - كتاب السرائر — للعسكري

٣٢٧ - جزء فيه الأحاديث العوالي — للفيروز آبادي

٣٢٨ - من نوادر إجازات العلامة الزَّبيدي :

القول المحرر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي، ويليها:

٣٢٩ - إجازة الزَّبيدي للأمير الصغير، ويليها :

٣٣٠ - إجازة الزَّبيدي لأبي الفضل الرومي

٣٣١ - مطالب المصلي — للكيداني

٣٣٢ - جزء في التسميع والتحميد — لابن تيمية

٣٣٣ - إسعاف أهل العبادة — لأبي بكر الأصائي

٣٣٤ - النكت على الإيضاح — للعراقي

٣٣٥ - الأسنة القاطعة المانعة — للشباسي

٣٣٦ - تعليم النساء الكتابة — للمدراسي

٣٣٧ - منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري — للقلعي

٣٣٨ - مختصر الشمائل المحمدية — للشرقاوي

٣٣٩ - رسالة في مراتب الرواة وطبقاتهم — للبدري

٣٤٠ - الازدياد السَّني على اليانع الجني — لمحمد شفيع

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ العِشْرُون

رَمَضَان ١٤٣٨هـ

وَيَحْلو بُعَيْدَ انْقِطَاعٍ لِقَاءْ(١)

وَيَحْلُو بُعَيْدَ انْقِطَاعٍ لِقَاءْ ... بِهِ في رِحَابِ الصِّيامِ ارْتِقَاءْ
بِبَيْتِ الوكيلِ العَتيقِ العظيم ... بِسَاحَاتِه كَمْ سَيْحلو اللِّقَاءْ؟!
وَمَعْ مَعشرٍ ـ مِن خِيَارِ الوَرَىٰ ... وأهلِ الوَفَا والصَّفَا والنَّقَاءْ
تُرَاهُم كَدُرٍّ بَدَا في النِّظَامْ ... فيَا سَعْد مَن مَعْهُمُ، لاَ شَقَاءْ
مِنَ العُرْبِ والعُجْم كُلٌّ سَوَاءْ ... لهُمْ مِنْ كُنوزِ التُّراثِ انْتِقَاءْ
فدُمْتُم بِخَيرٍ ودُمتُمْ بِعِزٍّ ... لَكُمْ مِن حِيَاضِ العُلُومِ اسْتِقَاءْ
لِتُحْيُوا مَآثِرَ قَومٍ كِرَامْ ... مَضَوْا قَبْلَنَا، ذِكْرُهُمْ في بَقَاءْ

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

عفى عنه الكريم الوهاب

وغفر له ولجميع الأهل والأحباب

بالمسجد الحرام ـ ٢٠ رمضان ١٤٣٨هـ

---

(١) فيها لزوم ما لا يلزم (حرف القاف قبل قافية الهمزة في جميع الأبيات).

وفيها تضمين الزمان والمكان والتورية بالأسماء كما يبدو بلا خفاء، والحمد لله على النعماء والآلاء.

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-350-7
9 786144 373507

بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِيرُ

المَجْمُوعَةِ العِشْرِين

رَمَضَان ١٤٣٨هـ

الحمد لله حافظ الشريعة المُحَمَّدية بالإِسناد، وحارس طُرُقِ حَمْلها من تحريف الغالِين وانْتحالِ المُبْطلين وأهل الزيغ والإِلحادِ، وحامي مُتونها من الضَّعْفِ والعِلَلِ والوَهْمِ والإِيهامِ بالتَّتَبُّعِ والجرحِ والتعديلِ والانتقادِ.

نحمده حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه ما تتابع وَبْلٌ وَهَتَانٌ وعِهاد[1]، ونُصَلِّي ونُسَلِّم ونُبارك على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه السُّراة الأمجاد، صلاةً وسلامًا دائِمَينِ نافِعَينِ على مَرِّ الدُّهور والأزْمانِ إلى يوم يقوم الأَشهاد. آمين.

أما بعد:

فإنَّا نَحْمَدُ إلَيْكُمُ الله تعالىٰ الَّذِي لا إلَه إلَّا هُوَ، ونَلْهَجُ بِذِكْرِ نِعَمِهِ وَآلائِهِ المُتَوافِرَةِ المُتَكاثِرَةِ، ومنها: نعمة لقائنا السَّنَوِيِّ الإِيمانِيِّ العِلمِيِّ

(١) العِهاد: جمع عَهْد، وهذا أول المطر (لسان العرب).

هذا، في أقدس بقعة، وأَطْهَرِ أَرْضٍ، وَأَشْرَفِ مكان، وأَوَّلِ بَيْتٍ وُضِعَ لـلـنَّـاسِ لِـعِـبَـادَةِ الله وَحْـدَه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وتحقيقًا لغايات الحج والعمرة السامية وأهدافها الجامعة في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، والتي ـ لا شك ـ تشمل المنافع العلمية، واللقاءات القرآنية، والمدارسات الحديثية، والمباحثات الفقهية، والمطارحات اللُّغوية بين علماء الأمة وطلَّاب علومها الأصليَّة الشرعيَّة.

فالحمد لله على توفيقه، والشُّكْرُ له تعالى واجب لتأييده ولتسديده، اللَّهمَّ أدم علينا نعمك، وادفع عنَّا نقمك، ونسألك المزيد من فضلك؛ والمديد من عطائك.

وإنَّنا ـ في شوقنا لهذا اللقاء في هذه الدِّيار المُقَدَّسَةِ، والتَّشَرُّفِ بهذه الوجوه النَّضِرَةِ ـ كما قال القائل:

ما ناح في أعلى الغُصون الهزار ... إلَّا تَـشـوَّقْـتُ لـتِـلْـكَ الـدِّيـارْ
ولا سرى من نحوِكم بارقٌ ... إلَّا وأجْرَيْتُ الدموعَ الغِزارْ
واأَسَفي أين زمانُ الحِمَى! ... وأين هَاتِيكَ اللَّيالِي القِصارْ
واحرَّ قَلْبي فَمَتى نَلْتَقي؟ ... وتَنْطفي مِن داخل القَلْب نارْ
وأنْظُرُ الأحْبَاب قَدْ واصلوا ... ويأخذ الوصلُ ما لهجرٍ ثارْ
أقول للنفسِ أبْشِري باللِّقا ... قد واصل الحبُّ وقَرَّ القرارْ

❑❑❑

رثاءٌ ووفاء ودُعاء

وقد قدَّر الله تعالى في لقاء هذا العام (١٤٣٨) أنْ تعلوه مسحة حُزن ودمعة وفاء؛ لفقدنا أحد أعمدته ومؤسِّسيه، وهو أُستاذنا الكبير العلَّامة الأديب الأريب الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، ابن الكويت البار، وأديبها وكاتبها، وأحد أفاضل المُربِّين في العالم العربي والإِسلامي، وكان آخر مناصبه التي تولَّاها؛ المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد توفي رحمه الله في السابع من شعبان سنة (١٤٣٨هـ)، ودُفن في الكويت رحمه الله تعالى.

فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

أروني امرءًا من قبضةِ الدهر مارقًا ... ومَنْ ليس يومًا للمنيَّةِ ذائقا
هو الموتُ ركَّاضٌ إلى كلِّ مُهْجَةٍ ... تكلُّ مطايانا ويُعيي السَّوابقا!

وإنَّ العين لتدمع، والقلب ليحزن، وإن على فراقك يا أبا ناصر لمحزونون، ولا نقول إلَّا ما يُرضي الرب سبحانه وتعالى.

أمِنَ المنون ورَيْبِها تتوجَّعُ ... والدَّهرُ ليس بِمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ
وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أظْفارها ... ألفيتَ كل تميمةٍ لا تَنْفَعُ

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته، ويسكنه فسيح جنته، وأن يجزيه عن الإِسلام والعربية وعلومها خير الجزاء.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

قُـرِنَ الـفـنـاءُ بـنـا فـمـا يـبـقـى الـعـزيـزُ ولا الـذلـيـلُ
والـمـوتُ آخـر تَـحِـلَّـةٍ يَـعْـتَـلُّـهـا الـبـدنُ الـعـلـيـلُ(١)

❑❑❑

(١) وفي أثناء بدايات تحضير هذا اللقاء للصَّفِّ والطِّباعة، فُجِعَ أَهْل العلم والفضل بوفاة أحد أعضاء هذا اللقاء، ألا وهو العالم العامل الشابُّ الشيخ الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي، الذي اعتدَتْ علَيْه أيدٍ أثيمة، وهو خارجٌ في الدعوة إلى الله وبثِّ العلم في دولة (بوركينا فاسو)، ونحسبه عند الله من الشهداء الأبْرار، وكان ذلك ظهر يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١٤٣٨هـ) وفق ١٤/٨/٢٠١٧م.
وقد أحدثَتْ وفاتُه رحمه الله تعالى رنَّة أسفٍ وأسى، لما كان يتَّصِفُ به من علمٍ، وكريم أخلاقٍ وسِعت جميع من عرَفه، وأوْدَعه الله كمال سجايًا مما يكفي أُمَّة من النَّاس:
قـد مـات قـومٌ ومـاتَـت مـكـارِمُـهـم وعـاشَ قـومٌ وهُـمْ فـي الـنَّـاس أمـواتُ
وكان رحمه الله من أركان لقاء العشر المساهمين بمشاركاتهم المستمرَّة، كما أنه كان العميد المساعد للأبحاث في كلِّية الشريعة بجامعة الكويت، وإمام وخطيب المسجد الكبير بدولة الكويت، وله جمع من المؤلفات، والتحقيقات التي كانت مدرجة في هذا اللقاء، رحمه الله رحمة واسعة وتقبَّله عنده في الشهداء، آمين.

شكر وتقدير

هذا وقد تَشَرَّفَ لقاؤنا هذا بمشاركتين جليلتين:

الأولىٰ: قراءة بعض رسائله على شيخنا العلامة عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي حفظه الله، مُسند مكة، وابن الحرم الشريف.

فقد قُرِئَ عليه «جزء من الفوائد المنتقاة من حديث هلال بن العلاء الباهلي» بتحقيق كاتب هذه السطور.

الثانية: مشاركةُ شيخنا المُعَمَّر الجليل، المقرىء الأصيل، العلَّامة محمد سعيد الحسيني الهروي ثُمَّ البحريني برسالة: «الازدياد السَّنِي على اليانع الجَنِي». لتطبع بعنايته، فجزاه الله عنَّا خيرًا.

❑❑❑

الرسائل والكتب
المشاركة في هذا اللقاء

* هذا، وقد يسَّر الله بمنِّه وفضله وكرمه في هذا الموسم (١٤٣٨) إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية:

١ ـ (٣٢٤) «**الفوائدُ المنتقاةُ عن الشُّيُوخِ الثِّقات العوالي، من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره**»؛ رواية أبي بكر النجَّار عنهم، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٣٢٥) «**جزء فيه خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه**»؛ لقاضي دمشق أبي بكر الأسدي، بتحقيق الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

٣ ـ (٣٢٦) «**كتاب السرائر**»؛ لأبي الحسن العَسْكري، تحقيق الشيخ محمد بن عبد الله السريِّع.

٤ ـ (٣٢٧) «**جزء فيه الأحاديث العوالي الثمانيات والتساعيات**»؛ للفيروزآبادي، صاحب القاموس، تحقيق الدكتور محمد أكرم النَّدْوي.

٥ ـ (٣٢٨) من نوادر إجازات الزَّبيدي بخطه: «**القول المُحَرَّر الزَّاكي في إجازةِ أحمد بن محمد الأَنْطاكي**»؛ للحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي، ويليها:

٦ ـ (٣٢٩) «**إجازته للأمير الصغير**». ويليها:

٧ ـ (٣٣٠) «**إجازته لأبي الفضل الرُّومي**».

ثلاثتها بتحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٨ ـ (٣٣١) «**مطالب المُصَلِّي**»؛ (رسالة في بيان المشروعات وغير المشروعات، وبيان أحكامها)؛ للكيداني النسفي الحنفي، تحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

٩ ـ (٣٣٢) «**جزء في التسميع والتحميد وتوابعه، للإمام والمأموم والمنفرد**»؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

١٠ ـ (٣٣٣) «**إسعاف أهل العبادة بنصِّ الصلاة على السَّجَّادة**»؛ لأبي بكر بن محمد بن عمر الملَّا الأحسائي، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن أحمد آل عبد القادر.

١١ ـ (٣٣٤) «**النُّكت على الإيضاح في المناسك للنووي**»؛ للإمام ولي الدِّين ابن الحافظ العراقي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي.

١٢ ـ (٣٣٥) «**رسالة في حكم التداوي بالخمر**» = «**الأسنة القاطعة المانعة جُنوحَ من يميلُ إلى التَّداوي بالخَمْرة التي هي لجميع الشرور جامعة**»؛ لأحمد الشباسي المالكي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العَجْمي.

١٣ ـ (٣٣٦) «**رسالة في تعليم النساء الكتابة**»؛ لصبغة الله المدراسي، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٤ ـ (٣٣٧) «**منتخب الدّراري في ختم صحيح البخاري**»؛ لأبي الفضل القِلْعي المكِّي، تحقيق الشيخ نور الدِّين الحميدي الإدريسي.

١٥ ـ (٣٣٨) «**مختصر الشمائل المحمَّدية**»؛ لعبد الله بن حجازي المشهور بالشرقاوي، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

١٦ ـ (٣٣٩) «**رسالةٌ في مراتب الرُّواة وطبقاتهم**»؛ للشيخ شمس الدين محمد بن بدير القِلْعي، قدَّم لها، وحقَّقها وعلَّق عليها: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة.

١٧ ـ (٣٤٠) «**الازدياد السَّني على اليانِع الجني**»؛ للشيخ المفتي محمد شفيع، تحقيق الشيخ المقرئ محمد سعيد الحسيني.

❑❑❑

تنبيه وخاتمة

* إن كل باحث ومحقِّق مسؤول عن عمله العلمي ودِقَّته فيه وأمانته ومنهجه وبحثه، ويقتصر دورنا هنا في جمع هذه البحوث والتحقيقات، وتنسيقها وترتيبها وإعدادها؛ لتأخذ مكانها في هذا المجلد السنوي، ويتحمل كل باحث ومحقق مسؤولية عمله ودِقَّته.

ولا يعني نشر الرسالة هنا إقرارنا للمحققين والمعتنين والباحثين في كل اجتهاد اجتهدوه، أو رأيٍ أصَّلوه وصَوَّبوه، فليُعلم ذلك.

وَالْحَمْدُ لله الَّذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

فجر يوم الأربعاء ٢٦ رمضان المبارك (١٤٣٨هـ)

تجاه الكعبة المشرفة، مكة المكرمة،

حرسها الله وأهلها وسائر بلاد المسلمين، آمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قصيدة: «ويحلو بُعيد انقطاعٍ لقاء»	١
تصدير المجموعة العشرين	٥
رثاء ووفاء ودعاء	٧
شكر وتقدير	٩
الرسائل والكتب المشاركة في اللقاء	١٠
تنبيه وخاتمة	١٣

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٤)

الفَوَائِدُ المُنْتَقَاةُ

عَنِ الشُّيُوخِ الثِّقَاتِ العَوَالِي

مِنْ حَدِيثِ هِلَالِ بْنِ العَلَاءِ البَاهِلِيِّ وَغَيْرِهِ

رِوَايَةُ

أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الحَسَنِ النَّجَّادِ عَنْهُم

(٢٥٣-٣٤٨هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

نظام محمد صالح يعقوبي

على نسختين أصليتين في خزانته الخاصة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-351-4
9 786144 373514

قيد السماع على مسند مكة
الشيخ عبد الوكيل الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

ففي مجلس مبارك يوم الجمعة بعد العصر ٢١ رمضان المبارك (١٤٣٨هـ) بصحن المسجد الحرام، تُجاه الكعبة المشرَّفة، قرأ الشيخ الدكتور عبد الله التوم الحديث الأول من «مشيخة الميدومي»، والحديث الأخير فيه من رواية الشيخات الثلاث، وكذلك آخره في سند الشعر، وكذلك «جزء من الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره» (وهي مشاركتي في لقاء العشر الأواخر ١٤٣٨هـ) بتمامها كاملة، وكذلك «القول المحرر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي» للسيد مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى طرفًا منه.

وحضر المجلس بتمامه الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وكاتبه الفقير إلى الله.

وحضر شافي نجل الشيخ العجمي طرفًا من المجلس من حديث ١٩ للجزء المنتقى وكامل الباقي من الإجازة.

وحضر طرفًا من مجلس الميدومي عبد الله بن مرقس المصري وتمام الباقي.

وأجاز الشيخ به وبسائر ما له.

وحضر كذلك لجميعه بلال القديري.

فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صحح ذلك
عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة
الجمعة ٢١ رمضان ١٤٣٨هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلِّ اللَّهم وسلِّم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

«فإن الله تبارك وتعالى حفظ القرآن الكريم على مرِّ الزمان في صدور الرجال، وكذلك حفظه تدوينًا في السُّطور، فقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يخلُ عصرٌ من عصور الإسلام من الحفظة الذين يُقرئون كتاب الله، ويروُون هذه القراءة عمَّن أقرأهم إياها بالأسانيد المتصلة إلى النبي ﷺ.

وكما حفظ الله سبحانه كتابه الكريم فقد حفظ سنَّةَ نبيِّه عليه الصلاة والسَّلام، فهيَّأ لها صحابتَه الكرام رضي الله عنهم الذين قاموا بحفظها في صدورهم، ونقلوها إلى مَن يليهم من التابعين، الذين بدورهم نقلوها إلى أتباع التابعين، وهكذا...

ومع هذا الحفظ في الصدور كان التدوين في السُّطور، الذي بدأ ينتشر مع بداية القرن الثاني الهجري بأمر من أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ)»[١].

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن عبد الله بن دينار قال: وكتب عمر ابن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفتُ دُروسَ العلم وذهابَ العلماء[٢].

---

(١) من مقدمة تحقيقنا لكتاب «رياضة المتعلمين» لابن السني (ص٥).

(٢) رواه البخاري في (باب كيف يقبض العلم)، قبل حديث (١٠٠).

فبذلك حفظ الله تعالى سنة نبيه ﷺ في الكتب والدواوين، التي تعددت مسمَّياتها وِفقًا لطريقة تصنيفها ومنهج مؤلفيها؛ فظهرت المصنفات، والجوامع، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء، والأمالي، والفوائد.

ومن الذين هيأهم الله تعالى لحفظ سنة رسول الله ﷺ والتصنيف فيها المحدثُ الحافظُ أبو بكر أحمدُ بنُ سلمان النَّجَّادُ (ت: ٣٤٨هـ)، الذي نجد اسمه في كثير من أسانيد الأحاديث المجموعة في الكتب الحديثية، وله العديد من المصنفات؛ منها ما هو مطبوع، ومنها ما زال في خزائن المخطوطات، أو لم يصل إلينا سوى اسمه، ومن آثاره التي لم تطبع من قبل كتابٌ بعنوان:

«الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي
من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره»

انتقى فيه بعضَ أحاديث شيوخه الثقات الذين يروون بأسانيد عالية، والذي بين أيدينا هو جزءٌ منه، ويحتوي على ثمانية وعشرين حديثًا لتسعة من شيوخه، ابتدأ كتابه بخمسة أحاديث لهلال بن العلاء الباهلي، ثم أتبعه بثلاثة وعشرين حديثًا لثمانية من شيوخٍ آخرين.

وواضح من عنوان هذا الكتاب أنه يندرج تحت مسمًّى: كتب الفوائد، وهي التي ينتقي فيها المحدِّث أحاديثَ من مروياته ـ أو مرويات شيخه ـ لفائدة مخصوصة في سندها أو متنها[1]، فنجد في هذا النوع من الكتب ما يعزُّ وجودُه في غيرها من المصنفات الحديثية.

وهذا الكتاب كما هو مبيَّن في صفحة الغلاف واللوحة الأولى من نسختَيْه الخطيَّتَيْن مرويٌّ بالسند المتصل بكبار المحدثين إلى أبي المحاسن يوسف بن شاهين، سبط الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٩٩هـ)، وعليه سماعات كبار

---

(١) انظر: «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب» تخريج الخطيب البغدادي لأبي القاسم الهمداني، دراسة وتحقيق: سعود الجربوعي (١/ ١١٤ ـ قسم الدراسة)، وذكر فيه المحقق طائفة من التعاريف التي ذكرها العلماء قديمًا وحديثًا لكتب الفوائد.

المحدثين الحفاظ؛ كعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، وابن كثير الدمشقي، وابن الدمياطي، وغيرهم.

فالكتاب مفيد لكل من له اهتمام بعلم الحديث، ومروياته، ومعرفة الإسناد العالي للشيوخ، وخاصة أننا قمنا بتخريج الأحاديث من المصنفات الحديثية المشهورة.

وكذلك هو مفيد لمَن له اهتمام بالمخطوطات، وكيفية كتابة السماعات، ومعرفة ما كان عليه المحدثون والعلماء من الدقة في ذلك كلِّه.

وقد أوردنا في مقدمة الكتاب ترجمةً للحافظ أبي بكر النَّجَّاد رحمه الله، مع التعريف بشيوخه الذين روى عنهم في كتابه، ووصف للنسختين الخطيتين المعتمدتين في التحقيق، وبيان منهج التحقيق، وقمنا بتذييل الكتاب بالفهارس العلمية المناسبة التي تسهل على القارئ الوصول لمبتغاه.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، ويكتب لنا القبول، وأن يزيدنا علمًا ومعرفة بسنة رسوله الكريم ﷺ، إنه قريبٌ مجيبٌ، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربِّ العالمين.

❑❑❑

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على:

* الفصل الأول: ترجمة أبي بكر النجَّاد.
* الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

الفصل الأول

ترجمة أبي بكر النَّجَّاد[١]

أولًا ـ اسمه ونسبه ومولده

هو أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس البغدادي الحنبلي، المعروف بالنَّجَّاد.

ولد سنة (٢٥٣هـ).

ثانيًا ـ شيوخه والآخذين عنه

طلب أبو بكر النجاد ـ رحمه الله تعالى ـ الحديثَ على الكثير من محدثي عصره، وارتحل لتحصيل ذلك.

* **ومن أبرز شيوخه:**

ـ أبو علي الحسن بن مكرم بن حسان البزَّاز (ت: ٢٧٤هـ).

ـ وأبو الفضل أحمد بن ملاعب المُخَرِّمي (ت: ٢٧٥هـ).

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣٠٩)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص ١٧٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١١٨)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٢٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٠٢)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٢٣٨) (ثلاثتهم للذهبي)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٨٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٣١)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١/ ٣٣٥).

ـ وأبو داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، وارتحل إليه، وهو خاتمة أصحابه.

ـ ويحيى بن أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزِّبْرِقان البغدادي (ت: ٢٧٥هـ).

ـ وأبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البِرْتي البغدادي (ت: ٢٨٠هـ).

ـ وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السُّلمي التِّرمذي (ت: ٢٨٠هـ).

ـ وأبو عمر هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي الرَّقِّي (ت: ٢٨٠هـ)، وارتحل إليه.

ـ وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي مولاهم البغدادي (ت: ٢٨١هـ).

ـ وأبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي مولاهم البغدادي الخصيب (ت: ٢٨٢هـ).

ـ وأبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي البغدادي (ت: ٢٨٤هـ).

*** وأخذ عنه الكثير من المحدثين الحفاظ، ومن أبرزهم:**

ـ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطيعي (ت: ٣٦٨هـ).

ـ وأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدَّارقطنيُّ (ت: ٣٨٥هـ).

ـ وأبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي (ت: ٣٨٥هـ).

ـ وأبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُسْتي الخطَّابي (ت: ٣٨٨هـ).

ـ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوريّ، الشهير بالحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، ويعرف بابن البيِّع.

ـ وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (ت: ٤١٠هـ).

ـ وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله الأموي البغدادي (ت: ٤١٥هـ).

ـ وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن الحسين الحُرْفي (ت: ٤٢٣هـ)[١].

ـ وأبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البغدادي (ت: ٤٢٥هـ).

ـ وأبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران (ت: ٤٣٠هـ).

وغيرهم كثير.

ثالثًا ـ إمامته بالفقه والحديث

كان أحمد بن سلمان النَّجَّاد ـ رحمه الله تعالى ـ من فقهاء الحنابلة، وهو ممن نقل الفقه عن الإمام أحمد رضي الله عنه؛ كما ذكر الشيرازي في «طبقاته»[٢].

يقول الخطيب: كان له في جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان: قبل الصلاة، وبعدها؛ إحداهما: للفتوى في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، والأخرى: لإملاء الحديث، وهو ممن اتسعت رواياتُه وانتشرت أحاديثُه[٣].

وقال ابن أبي يعلى: كان إذا أملى الحديث في جامع المنصور يكثر الناس في حلقته حتى يغلق البابان من أبواب الجامع مما يليان حلقته، وكان يملي في حلقة عبد الله ابن إمامنا[٤].

وقال الصفدي: من كبار أئمة الحنابلة[٥].

وقال الذهبي: كان رأسًا في الفقه، رأسًا في الرواية[٦].

---

(١) وهو الذي روى عنه كتابنا هذا.

(٢) انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٧٤).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٠).

(٤) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٨).

(٥) انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٢٤٧).

(٦) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٣٨).

رابعًا ـ عقيدته

لا نزاع في أنَّ أبا بكر النَّجَّاد هو أحد أئمة أهل السنة والجماعة، وقد صنَّف جزءًا في الردِّ على من يقول: القرآن مخلوق، وقد نقلت كتب التراجم أقواله في بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة.

قال النجاد: فالذي ندينُ الله تعالى به ونعتقدُه ما قد رسمناه وبيَّنَّاه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله ﷺ، وما قاله عبد الله بن العباس[١] ومَن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابرًا عن كابر، وجيلًا عن جيل إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: أن المقام المحمود هو قعودُه ﷺ مع ربِّه على العرش[٢].

وقال أيضًا: وعلى ذلك من أدركتُ من شيوخنا أصحاب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فإنهم منكرون على مَن ردَّ هذه الفضيلة، ولقد بيَّن الله ذلك على ألسنة أهل العلم على تقادم الأيام، فتلقَّاه الناسُ بالقبول، فلا أحدٌ ينكر ذلك ولا ينازع فيه.

وقال أيضًا: فبذلك أقول: ولو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله يُقعد محمدًا ﷺ معه على العرش، واستفتاني في يمينه؛ لقلت له: صدقتَ في قولك، وبَرَرتَ في يمينك، وامرأتُك على حالها، فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا، وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله، فلزمنا الإنكار على مَن ردَّ هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقَّوها بالقبول، فمَن ردَّها فهو من الفرق الهالكة[٣].

وقال ابن أبي يعلى: قرأت بخطِّ الوالد السعيد قال: حكى القاضي أبو علي بن أبي موسى، عن أبي بكر النجاد أنه قال: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه عزَّ وجلَّ

---

(١) أورده ابن الجوزي في «زاد المسير» (٥/ ٧٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٦٥٢) عن مجاهد.

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٠).

(٣) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١١)، وقصد بـ(الفرق الهالكة): الجهمية.

إحدى عشر مرَّة؛ منها بالسُّنَّة تسعَ مرات في ليلة المعراج حين كان يتردَّد بين موسى عليه السلام وبين ربِّه عزَّ وجلَّ يسأله أن يخفف عن أمته الصلاة، فنقَّصَ خمسًا وأربعين صلاة في تسع مقامات[١]، ومرتين بالكتاب[٢].

خامسًا ـ تعبُّده وأدبه وصلاحه

قال أبو علي بن الصوَّاف: كان أبو بكر النَّجَّاد يجيءُ معنا إلى المحدِّثِين ـ إلى بشر بن موسى وغيره ـ ونعله في يده، فقيل له: لم لا تلبس نعلك؟ قال: أحبُّ أن أمشي في طلب حديث رسول الله ﷺ وأنا حافٍ[٣].

وقال أبو إسحاق الطبري: كان أحمد بن سلمان النَّجَّاد يصوم الدهر، ويفطر كلَّ ليلة على رغيف، فيترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة، تصدقَّ بذلك الرغيف، وأكل تلك اللُّقَم التي استفضلها[٤].

وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز في مجلسه في دار الخلافة: حضرتُ مجلس أبي بكر أحمد بن سلمان النَّجَّاد وهو يُملي، فغلط في شيء من العربية، فردَّ عليه بعضُ الحاضرين، فاشتدَّ عليه.

فلما فرغ من المجلس قال: خذوا، ثم قال: أنشدنا هلال بن العلاء الرَّقِّي:

سيُبلى لسانٌ كان يُعرب لفظَه ... فيا ليته في موقف العَرض يسلمُ
وما ينفعُ الإعراب إن لم يكن تُقًى ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعجمُ[٥]

---

(١) رواه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١١).
(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١١).
(٤) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١١).
(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١١).
أقول: ومع هذا فالإعراب منقبة واللحن عيب!

سادسًا ـ أقوال العلماء فيه

قال الدارقطني: قد حدَّث أحمد بن سلمان النَّجَّاد من كتاب غيره بما لم يكن في أُصوله[١].

وقال الخطيب معقِّبًا عليه: قلت: كان النجاد قد كُفَّ بصره في آخر عمره، فلعل بعض طلبة الحديث قرأ عليه ما ذكره الدارقطني، والله أعلم[٢].

وقال أبو الحسن بن رزقويه: أبو بكر النَّجَّاد ابنُ صاعدنا[٣].

قال الخطيب شارحًا لقوله: عنى بذلك أن النَّجَّاد في كثرة حديثه، واتساع طرُقه، وعظم رواياته، وأصناف فوائده لمَن سمع منه؛ كيحيى بن صاعد لأصحابه، إذ كلٌّ واحد من الرجلين كان واحد وقته في كثرة الحديث[٤].

وقال الخطيب أيضًا: كان صدوقًا عارفًا[٥].

وقال الذهبي: هو صدوق[٦].

سابعًا ـ وفاته

توفي أبو بكر النَّجَّاد ـ رحمه الله تعالى ـ في بغداد يوم الثلاثاء، لعشر بقين من ذي الحجة، سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة للهجرة، ودفن في مقابر الحربية عند قبر بشر بن الحارث رحمه الله.

وقد عاش خمسًا وتسعين سنة.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٢).
(٢) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١٢).
(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١٠).
(٤) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٠).
(٥) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٠).
(٦) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٣٨).

ثامنًا ـ مصنفاته وآثاره

ترك أبو بكر النَّجَّاد ـ رحمه الله تعالى ـ آثارًا كثيرة؛ منها ما هو مطبوع، ومنها ما زال حبيس خزائن المخطوطات، ومنها لم يصل إلينا سوى اسمه، وهي:

١ ـ «الأمالي»: ويوجد منها عدة آثار متفرقة، وهي:

«أربعة مجالس من أمالي أبي بكر النجاد»، رواية أبي الحسن بن مخلد، عنه[١].

و«ثلاثة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد»، رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرفي، عنه[٢].

و«خمسة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد»، رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، عنه[٣].

و«الفوائد المنتقاة من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه الحنبلي رضي الله عنه»، رواية أبي عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست البغدادي العلاف، عنه[٤].

و«مجلس من أمالي النجاد»، رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان: ويحتوي على أحاديث غالبها من رواية أبي هريرة رضي الله عنه[٥].

٢ ـ «التراجم»، رواية عبد الملك بن محمد بن بشران، عنه[٦].

---

(١) انظر: «المجمع المفهرس للمعجم المفهرس» لابن حجر (١/ ٥٠٠).

(٢) انظر: «المجمع المفهرس للمعجم المفهرس» لابن حجر (٢/ ٢٤١).

(٣) انظر: «المجمع المفهرس للمعجم المفهرس» لابن حجر (٢/ ٣٣٩).

(٤) ويقع في سبع لوحات، ضمن مجموع من مجاميع المدرسة العمرية برقم (١١١)، والمحفوظ في المكتبة الظاهرية برقم (٣٨٤٧).

(٥) ويقع في لوحتين، ضمن مجموع من مجاميع المدرسة العمرية برقم (٩٤)، والمحفوظ في المكتبة الظاهرية برقم (٣٨٣٠).

(٦) انظر: «المجمع المفهرس للمعجم المفهرس» لابن حجر (١/ ١٣٥).

٣ ـ «حديث أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه النجاد، عن شيوخه»، انتقاء عمر البصري، رواية أبي الحسن علي بن أحمد الحمامي، عنه[١].

٤ ـ «الخلاف»: قال الشيرازي: وله كتاب «الخلاف»[٢].

وقال الصفدي: وصنف كتابًا كبيرًا في الخلاف[٣].

٥ ـ «ذكر من كانت له من الآيات من هذه الأمة، ومن تكلم بعد الموت من أهل اليقين»[٤].

٦ ـ «الرد على من يقول القرآن مخلوق»[٥].

٧ ـ «السنن»: قال الخطيب: وصنف فِي السنن كتابًا كبيرًا[٦].

وقال الكتاني: وكتابه في السنن كتاب كبير[٧].

٨ ـ «فوائد الحاج»، رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، عن النجاد[٨].

---

(١) ويقع في سبع لوحات، ضمن مجموع من مجاميع المدرسة العمرية برقم (١١٥)، والمحفوظ في المكتبة الظاهرية برقم (٣٨٥١)، وانظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» للألباني (ص١٩٦)، برقم (٥١٩).

(٢) انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص١٧٤).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٢٤٧).

(٤) ويقع في خمس لوحات، ضمن مجموع من مجاميع المدرسة العمرية برقم (٧٦)، والمحفوظ في المكتبة الظاهرية برقم (٣٨١٢). وانظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» للألباني (ص١٩٦)، برقم (٥٢٠).

(٥) وهو مطبوع بتحقيق رضا الله محمد إدريس، في مكتبة الصحابة الإسلامية في الكويت.

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٢).

(٧) انظر: «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص٣٦).

(٨) انظر: «المعجم المفهرس» لابن حجر (ص٣٧١).

٩ ـ «الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره»[١].

١٠ ـ «المسند»: قال الخطيب: جمع المسند[٢].

١١ ـ «مسند عمر بن الخطاب»[٣].

١٢ ـ «المُقِلِّين ممن روى عن النبي ﷺ»، رواية عبد الله بن محمد الحنائي، عن النجاد[٤].

❑❑❑

(١) وهو كتابنا هذا.

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣١٢).

(٣) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله في دار العلوم والحكم في المدينة المنورة، ط١، عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

(٤) انظر: «المجمع المفهرس للمعجم المفهرس» لابن حجر (٢/ ٢٦٠).

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

أولًا ـ عنوان الكتاب

كتب العنوان على صفحتَيْ الغلاف في كلا النسختين، وهو: «الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي، من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره».

وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٣٠٣) بعنوان: «فوائد النجاد في الحديث».

والمعتمد هو العنوان الذي ذُكر على صفحة الغلاف، وذلك لوجود أكثر من كتاب يحمل اسم الفوائد؛ كما سبق بيانه عند ذكر مصنفاته.

ثانيًا ـ مشيخة أبي بكر النجاد في كتابه «الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي»

روى النجاد في كتابه هذا عن تسعة من شيوخه، وإن المُتتبِّع لتراجم شيوخ أبي بكر النَّجَّاد ـ الذين روى عنهم في كتابه هذا ـ يجد أنهم يشتركون في أمور ثلاثة:

الأول: جميع هؤلاء الشيوخ التسعة قد وثُّقوا من واحد من النُّقاد على الأقل.

الثاني: هم ممَّن طالت أعمارهم، فجميعهم عاش تسعين سنة أو يزيد.

الثالث: كلٌّ واحد منهم توفي في أواخر القرن الثالث الهجري، وقبل وفاة أبي بكر النجاد بخمسين سنة على الأقل.

*** وفيما يلي تراجم شيوخ أبي بكر النَّجَّاد مرتَّبين حسب تقدُّم سِنِيّ وفياتهم:**

١ ـ الحسن بن مكرم بن حسان البغدادي، أبو علي البزاز:

ولد سنة (١٨٢هـ).

روى عن: روح بن عبادة، وأبي النضر هاشم بن القاسم، ويزيد بن هارون، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وإسماعيل الصفار، والحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي، وغيرهم.

وثَّقه الخطيب.

توفي سنة (٢٧٤هـ)، وقد بلغ ثلاثًا وتسعين سنة[١].

٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البِرْتي البغدادي، أبو العباس القاضي:

ولد سنة نيف وتسعين ومئة.

روى عن: أبي نعيم، وعاصم بن علي، وأبي الوليد الطيالسي، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النَّجَّاد، وإسماعيل الصَّفَّار النحوي، وأبو محمد بن صاعد، وغيرهم.

قال الدارقطني: ثقة.

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتًا حجَّةً، يُذكر بالصلاح والعبادة.

توفي سنة (٢٨٠هـ)[٢].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٩٢).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٠٧).

٣ ـ محمد بن إسماعيل بن يوسف السُّلمي، أبو إسماعيل التِّرمذي:

ولد بعد التسعين ومئة.

روى عن: سعيد بن أبي مريم، ونُعيم بن حماد، ومُعَلَّى بن أسد، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وأحمد بن شعيب النسائي، وأبو داود سليمان ابن الأشعث، ومحمد بن عيسى الترمذي، وغيرهم.

قال النسائي: ثقة.

وقال الدارقطني: ثقة صدوق.

وقال ابن حجر: ثقة حافظ، لم يتضح كلام أبي حاتم فيه، من الحادية عشرة.

توفي سنة (٢٨٠هـ)[1].

٤ ـ هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي، أبو عمر الرَّقِّي، مولى قتيبة بن مسلم الباهلي:

روى عن: أبي جعفر عَبد الله بن محمد النُّفَيلي، وأبيه العلاء بن هلال الباهلي، والمُعافى بن سليمان الرَّسْعَني، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النَّجَّاد، أحمد بن شعيب النسائي، وأبو حاتم الرازي، وغيرهم.

قال أبو حاتم: صدوق.

وقال النسائي: صالح.

وَقَال النسائي في موضع آخر: ليس به بأس، روى أحاديث منكرة عَن أبيه، فلا أدري الريب منه أو من أبيه.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٤٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٤٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٤٦٨).

وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن حجر: صدوق، من الحادية عشرة.

توفي سنة (٢٨٠هـ)، وقد قارب المئة[١].

٥ ـ الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر، أبو محمد التميمي مولاهم البغدادي الخصيب، صاحب «المسند»:

ولد سنة (١٨٦هـ).

روى عن: بشر بن عمر الزَّهراني، وعبيد الله بن موسى، وروح بن عبادة، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم.

وقال الدارقطني: صدوق.

وقال إبراهيم الحربي: ثقة.

وقال ابن حزم: ضعيف.

وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: لا بأس بالرجل، وأحاديثه على الاستقامة.

توفي سنة (٢٨٢هـ)، وعاش سبعًا وتسعين سنة[٢].

٦ ـ محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضَّبِّي التَّمَّار، المعروف بالتَّمْتام:

ولد في سنة ثلاث وتسعين ومئة.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٠/ ٣٤٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٥٧٦).

(٢) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٨٨)، وكلاهما للذهبي.

روى عن: عفان بن مسلم، وعبد الله بن مسلمة القَعْنبي، وقَبيصة بن عقبة، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وموسى بن هارون، ومحمد بن محمد الباغندي، وغيرهم.

قال الدارقطني: ثقة مأمون، إلَّا أنه كان يُخطئ.

وقال الخطيب: كان كثير الحديث صدوقًا حافظًا.

توفي سنة (٢٨٣هـ)، وله تسعون عامًا[١].

٧ ـ إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، أبو يعقوب البغدادي:

ولد سنة نيف وتسعين ومئة.

روى عن: عفان بن مسلم، وموسى بن داود، وهوذة بن خليفة، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، ومحمد بن مخلد، وأبو سهل بن زياد، وغيرهم.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل والدارقطني: ثقة.

وقال إبراهيم الحربي: لو أن الكذب حلال ما كذب إسحاق.

توفي سنة (٢٨٤هـ)، وقد جاوز التسعين[٢].

٨ ـ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي، أبو إسحاق:

ولد في سنة ثمان وتسعين ومئة.

روى عن: أحمد بن حنبل، وعفان بن مسلم، وهوذة بن خليفة، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وموسى بن هارون، ويحيى بن صاعد، وغيرهم.

قال الدارقطني: ثقة.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٢٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٩٠).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤١٠).

قال الخطيب: كان إمامًا في العلم، رأسًا في الزهد، عارفًا بالفقه، بصيرًا بالأحكام، حافظًا للحديث، مميِّزًا لعلله.

توفي سنة (٢٨٥هـ)[١].

٩ ـ أحمد بن زهير بن حرب بن شداد، أبو بكر بن أبي خيثمة، صاحب «التاريخ الكبير»:

ولد سنة (٢٠٥هـ).

روى عن: عبد الوهاب بن نجدة، وموسى بن مروان، ويعقوب بن كعب، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر النجاد، وأبو بكر بن أبي داود، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم.

وقال الدارقطني: ثقة مأمون.

وقال الخطيب: كان ثقةً، عالمًا متقنًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس.

توفي آخر سنة (٢٩٨هـ)، وبلغ أربعًا وتسعين سنة[٢].

ثالثًا ـ وصف النسختين الخطيتين

*** النسخة الأولى:**

وهي محفوظة لديَّ في خزانتي الخاصة، وتقع في (٥) لوحات، وفي كل لوحة (٢٣) سطرًا، والوجه (ب) من اللوحة (٤) مع اللوحة الأخيرة للسماعات.

كتب على صفحة الغلاف: «الجزء (٢٣) فيه من الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي، من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره».

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٥٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٥٦).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٢٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٨/ ٥٢٠، ٢٩/ ١٤٤، ٣٢/ ٣٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٧٤).

ثم كتب السماع: «رواية أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد عنهم، رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرْفي عنه. . . رواية أبي المحاسن يوسف بن شاهين سبط ابن حجر عنها قراءة».

وكتب في بداية اللوحة الأولى إسناد يوسف سبط ابن حجر إلى أبي بكر النجاد: «بسم الله الرحمن الرحيم، رب أعن ويسر يا كريم، أخبرتنا الشيخة المسندة أم الفضل هاجر بنت الخطيب شرف الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز القدسي بقراءتي عليها في يوم الأحد رابع عشر رمضان سنة (٨٦٨هـ) [. . .]، أنا الجمال عبد الله بن مغلطاي بن قليج البكجري إجازة إن لم يكن حضورًا. . .».

وكتب في آخر الكتاب [٤/ أ]: «آخر الجزء، الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل».

وكتب على هامش صفحة الغلاف بعض السماعات، والمقروءة منها:

«سمعه يوسف بن شاهين، سبط ابن حجر العسقلاني».

و«قرأه محمد المظفري وأحمد بن الصديق غفر الله له».

وقد رمزنا لهذه النسخة بـ (أ).

*** النسخة الثانية:**

وهي محفوظة لديَّ في خزانتي الخاصة أيضًا بحمد الله وفضله، وتقع في (٤) لوحات، وفي كل لوحة (٢٢) سطرًا، واللوحة الأخيرة للسماعات.

كتب على صفحة الغلاف: «الجزء (٢٨) فيه من الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي، من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره».

ثم كتب السماع: «رواية أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد عنهم، رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرْفي عنه. . . رواية أبي المحاسن يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني عنها قراءة».

وكتب في بداية اللوحة الأولى إسناد يوسف سبط ابن حجر إلى أبي بكر النجاد: «بسم الله الرحمن الرحيم، أخبرتنا هاجر بنت الشرف محمد بن محمد بن أبي بكر القدسي قراءة عليها في حادي عشر رمضان سنة (٨٦٦هـ) قالت: المسند أبو محمد عبد الله بن الحافظ مغلطاي البكجري إجازة إن لم يكن حضورًا...».

وكتب في آخر الكتاب [٣/ أ]: «آخر الجزء، والحمد لله أولًا وآخرًا».

وكتب على هامش صفحة الغلاف بعض السماعات، وهي:

«قرأه يوسف بن شاهين، سبط ابن حجر العسقلاني، وحضره ولدي محمد عزيز الدين أبو [...][1] الأولى».

و«قرأه محمد المظفري».

و«قرأه أحمد بن الصديق، مكرر مع الذي قبله، وهذا أجود خطًّا».

وقد رمزنا لهذه النسخة بـ (ب).

رابعًا ـ السماعات الموجودة في آخر النسختين الخطيتين

١ ـ السماعات في آخر النسخة (أ):

شاهدتُ على الأصل ما مثاله:

شاهدتُ على أصل ابن البَنَّا بخطِّ أبي المعالي أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البَيِّع ما مثاله: سمعه من أبي غالب بنِ الزيات: عليُّ بن عبيد الله ابن نصر الزَّاغوني بقراءته: أخوه أبو بكر محمد بن عبيد الله، وآخرون، في ربيع الأول سنة (٤٧٧هـ).

وشاهدتُ عليه بخط ابن الأخضر أيضًا: سمعه من الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزَّاغوني، بقراءة الشيخ أبي الحسن علي

---

(١) ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل.

ابن محمد بن أبي العز بن بكروس: أبو عبد الله محمد بن [أبي][1] معالي بن موهوب بن جامع بن عبدون البَنَّاء، ومحمد بن سعد بن عبد الله المؤدِّب، والسماع بخطه في الأصل يوم الجمعة، ثامن عشر شهر رمضان سنة (٥٤٩هـ).

وسمعه منه أيضًا: أبو المعالي بن موهوب بن جامع بن عبدون البناء، وابنه أبو عبد الله محمد، وذلك آخر من يوم الجمعة رابع عشر من ذي العقدة سنة (٥٤٧هـ).

نقله عبد العزيز بن الأخضر من خطِّ محمد بن عبد الخالق بن أحمد ابن يوسف، ولخصته من خط ابن الأخضر، كتبه عبد الرحمن بن مسعود الحارثي، ومن خطه يوسف السِّبط.

وشاهدت أيضًا على الأصل قال: شاهدت على أصل ابن البنا ما ملخصه:

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الأوحد الزاهد نور الدين جمال الطائفة أبي عبد الله محمد بن أبي المعالي بن موهوب البَنَّاء، بحق سماعه من أبي بكر بن الزَّاغوني، وذكر جماعة، ثم قال: بقراءة محمد بن محمود بن الحسن النجار، وهذا خطُّه، وثبت في تاسع صفر سنة (٦٠٧هـ) بدار الخَيزُران بمكة.

وسمعه منه بقراءة أبي الميمون عبد الوهاب بن عتيق وردان: محمد[2] ابن يوسف بن محمود الساوي وإخوته: محمود وعلي وأحمد وآخرون، وبركات بن طاهر بن عساكر، وبخطه السماع في سلخ رجب سنة (٦٠٧هـ) بدار الصوفية.

وسمعه منه بقراءة عبد العظيم بن عبد القوي المُنذري، وبخطه السماع، وذكر جماعة، منهم: أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام الزاهد أبي محمد عبد المنعم الخِيَمي، يوم الجمعة لأربع خلون من شعبان، سنة (٤٠٧هـ).

---

(١) ما بين معكوفتين من «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٥٨).

(٢) في (أ): «بن محمد»، والصواب المثبت.

وقرأه المُنذري عليه مرة أخرى والسماع أيضًا بخطه، وسمعه معه الإمام العالم أبو القاسم عبد الرحمن بن المقرب بن عبد الكريم التُّجِيبي في ذي العقدة سنة (٦٠٧هـ).

وسمعه منه بقراءة عمر بن أحمد بن أبي جرادة وبخطه السماع جماعةٌ في سلخ ربيع الأول سنة (٦٠٩هـ).

وسمعه منه الحافظ أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي وحضر ابنه أبو بكر محمد وجماعة، منهم: محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وبخطه السماع وبقراءته يوم الثلاثاء، ثامن عشرين، ربيع الأول، سنة (٦١٢هـ) بجامع دمشق، لخص جميع ذلك من الأصل عبدُ الرحمن ابن مسعود بن أحمد الحارثي، ومن خطه نقل يوسف السِّبط.

وسمعه على الشيخ المسنِد شرف الدين أبي العباس أحمد بن يوسف ابن محمود الساوي بسماعه منه بقراءة الفقيه الفاضل أبي عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري: ولداه أبو بكر محمد، وأبو الفتح محمد في آخرين، منهم: كاتب السماع أحمد بن يونس بن أحمد بن بركة الإربلي، وصحَّ يوم السبت رابع شهر رمضان سنة (٦٧٦هـ) بالقاهرة بمشهد الحسين، وأجاز المُسمع للجماعة المذكورين جميع ما يرويه، وتلفظ بذلك سهوًا[١] الإربلي، نقله له [. . .][٢].

سمعه على شيخنا الإمام العلامة الحافظ القدوة فتح الدين أبي الفتح محمد بن الإمام أبي عمرو محمد بن الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس الرَّبَعي اليعمري بسماعه منه بقراءة الشيخ الإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام الشافعي، وعلاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، وولده عبد الله، وأحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي بن الدمياطي، وكتب في الأصل ومن خطه: لخصت وصح وثبت في يوم الخميس

---

(١) في (أ) ما صورته: «سهوال»، ولعل الصواب المثبت.

(٢) خرم في (أ).

خامس محرم سنة (٧٣٤هـ) بالمدرسة الظاهرية من القاهرة المصرية، وأجاز لنا ما يرويه، والحمد لله، نقله يوسف السبط مختصرًا.

وسمعه على الشيخ العالم المسنِد جمال الدين عبد الله بن مغلطاي بن قليج البكجري بسماعه فيه بقراءة محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير، وكتب في الأصل ومنه لخصت: والمحدث برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، وصح ليلة الإثنين سابع عشري جمادى الآخرة، سنة (٧٨١هـ)، بمنزل المُسمع بين القصرين من القاهرة، وأجاز لنا ولله الحمد، نقله يوسف السِّبط من خط ابن كثير ملخصًا.

٢ ـ السماعات في آخر نسخة (ب):

سمعه من أبي غالب بن الزيات بقراءة علي بن عبيد الله بن نصر الزَّاغوني: أخوه أبو بكر محمد وآخرون في ربيع الأول سنة (٤٧٧هـ).

وسمعه من أبي بكر الزَّاغوني بقراءة أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العز بن بكروس: أبو عبد الله محمد بن [أبي][1] معالي بن موهوب بن جامع بن عبدون البناء وآخرون في يوم الجمعة، (١٨) رمضان، سنة (٥٤٩هـ).

وسمعه منه أيضًا أبو المعالي بن موهوب بن جامع، وأبيه أبو عبد الله محمد في آخرين، في يوم الجمعة، (١٤) ذي العقدة، سنة (٥٤٧هـ).

وسمعه على أبي عبد الله محمد بن أبي المعالي بن موهوب البَنَّاء بسماعه قراءة، بقراءة أبي الميمون عبد الوهاب بن عتيق بن وردان: أحمدُ بنُ يوسف ابن محمود الساوي وآخرون، في سلخ رجب سنة سبع وست مئة.

وسمعه على الشرف أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمود الساوي بسماعه نقلًا بقراءة أبي عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري: ولدُه أبو الفتح محمد وآخرون، في يوم السبت (٤) رمضان سنة (٦٧٦هـ) بالقاهرة بمشهد الحسين، وأجاز.

---

(١) ما بين معكوفتين من «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٥٨).

وسمعه على الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس بسماعه قراءة، بقراءة التقي أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام الشافعي: عبدُ الله بنُ علاء الدين بن مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، مع ابنه وآخرون، في يوم الخميس (٥) المحرم، سنة (٧٣٤هـ) بالظاهرية.

وسمعه عليه بقراءة الإمام تقي الدين محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي: عبدُ القادر بنُ محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفا القرشي الحنفي وآخرون، في يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر، سنة (٧٢٤هـ)، وأجاز.

وسمعه عليه بقراءة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة: جماعةٌ في يوم الخميس مستهل جمادى الأول من السنة.

وسمعه على الشيخ جمال الدين عبد الله بن مغلطاي بن قليج البكجري بسماعه نقلًا بقراءة محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير، وكتب في الأصل المحدث برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي وآخرون في يوم الإثنين، (٢٧) جمادى (٢)، سنة (٧٨١هـ) بمنزل المُسمع بين القصرين، وأجاز.

خامسًا ـ منهج التحقيق

وقد اتبعنا في تحقيق الكتاب الخطة التالية:

١ ـ نسخ الكتاب من النسخة الخطية (أ)، وذلك باتباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ على النسخة الخطية (ب)، وإثبات الصواب في المتن، والفروق في الحواشي.

٣ ـ الاعتناء بنصوص أحاديث، وذلك بترقيمها، وضبط المشكل من ألفاظها، ووضع علامات الترقيم.

٤ ـ كتابة الآيات القرآنية الواردة برسم المصحف، مع عزوها إلى مكانها فيه بكتابة اسم السورة ورقم الآية.

٥ ـ تخريج الأحاديث المذكورة في الكتاب من المصنفات الحديثية؛ كالصحيحين، والسنن الأربعة، والمسانيد، وغيرها.

٦ ـ كتابة مقدمةٍ للتحقيق، وتتضمن: ترجمة المحدث الحافظ أبي بكر النجاد، وعنوان الكتاب، وتراجم شيوخ أبي بكر النجاد في الكتاب، ووصف النسختين الخطيتين، وذكر السماعات الموجودة في نهاية النسختين، ومنهج التحقيق.

٧ ـ تذييل الكتاب بالفهارس العلمية المناسبة، وهي: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الآثار، وفهرس شيوخ أبي بكر النجاد، وفهرس الموضوعات.

❑❑❑

صور نماذج من النسختين الخطيتين

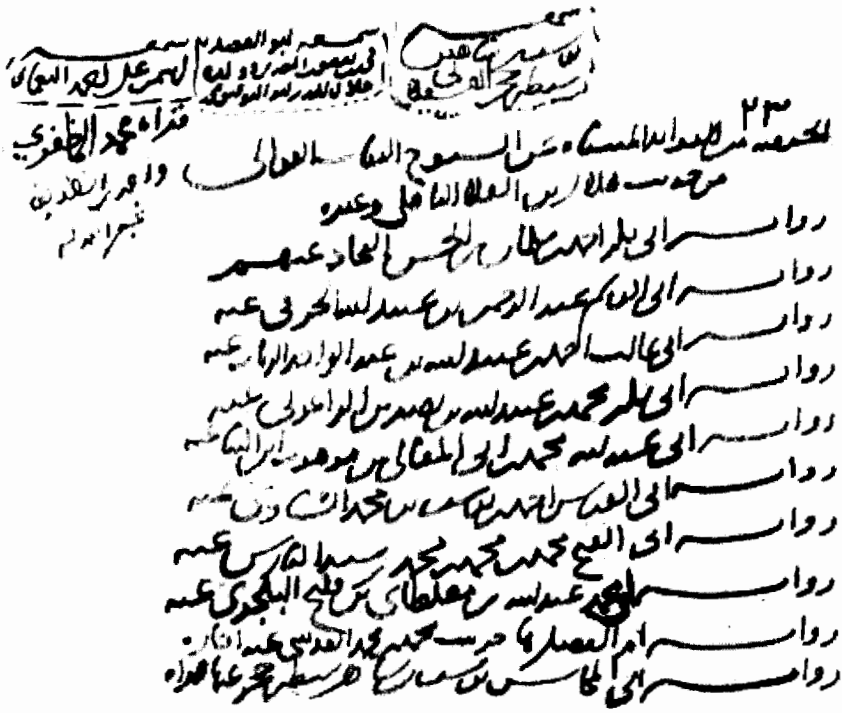

صفحة الغلاف من النسخة الخطية (أ)

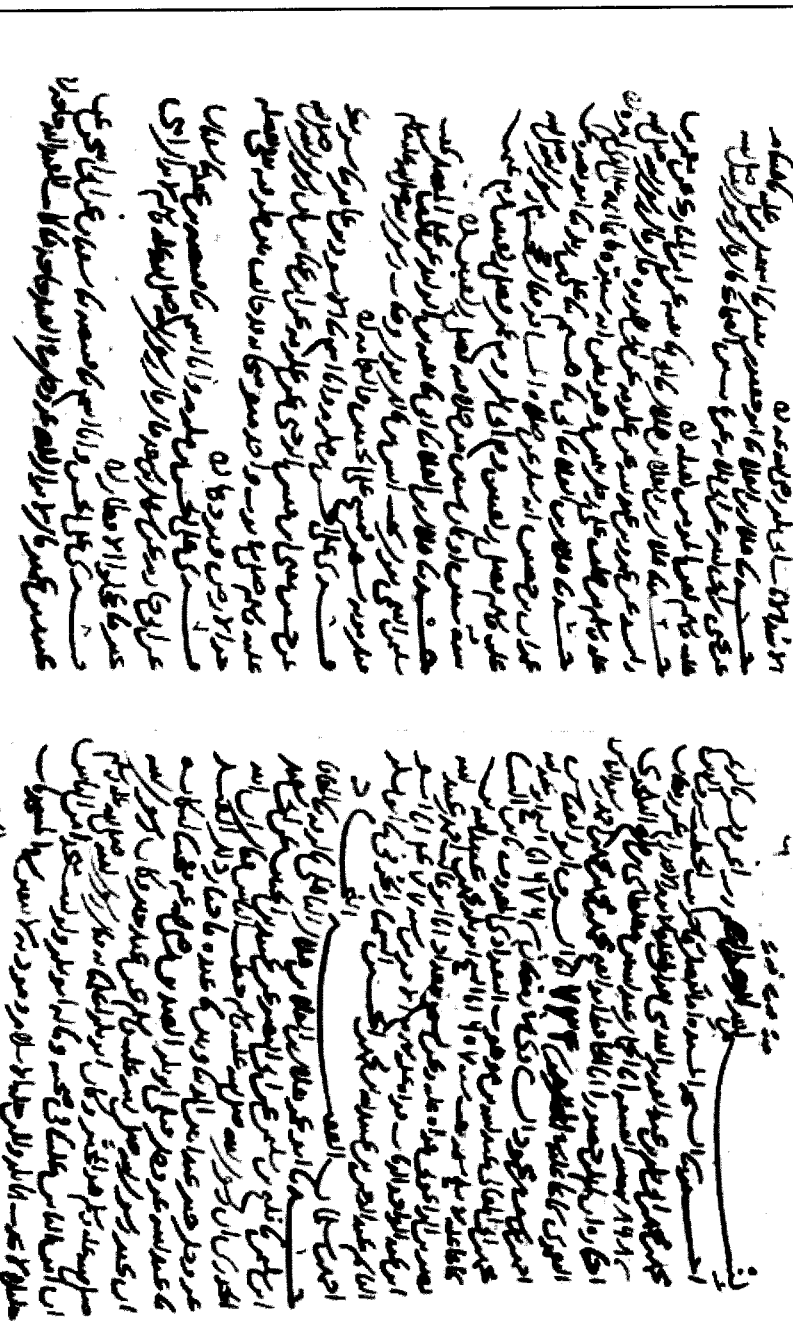

اللوحة الأولى من النسخة الخطية (أ)

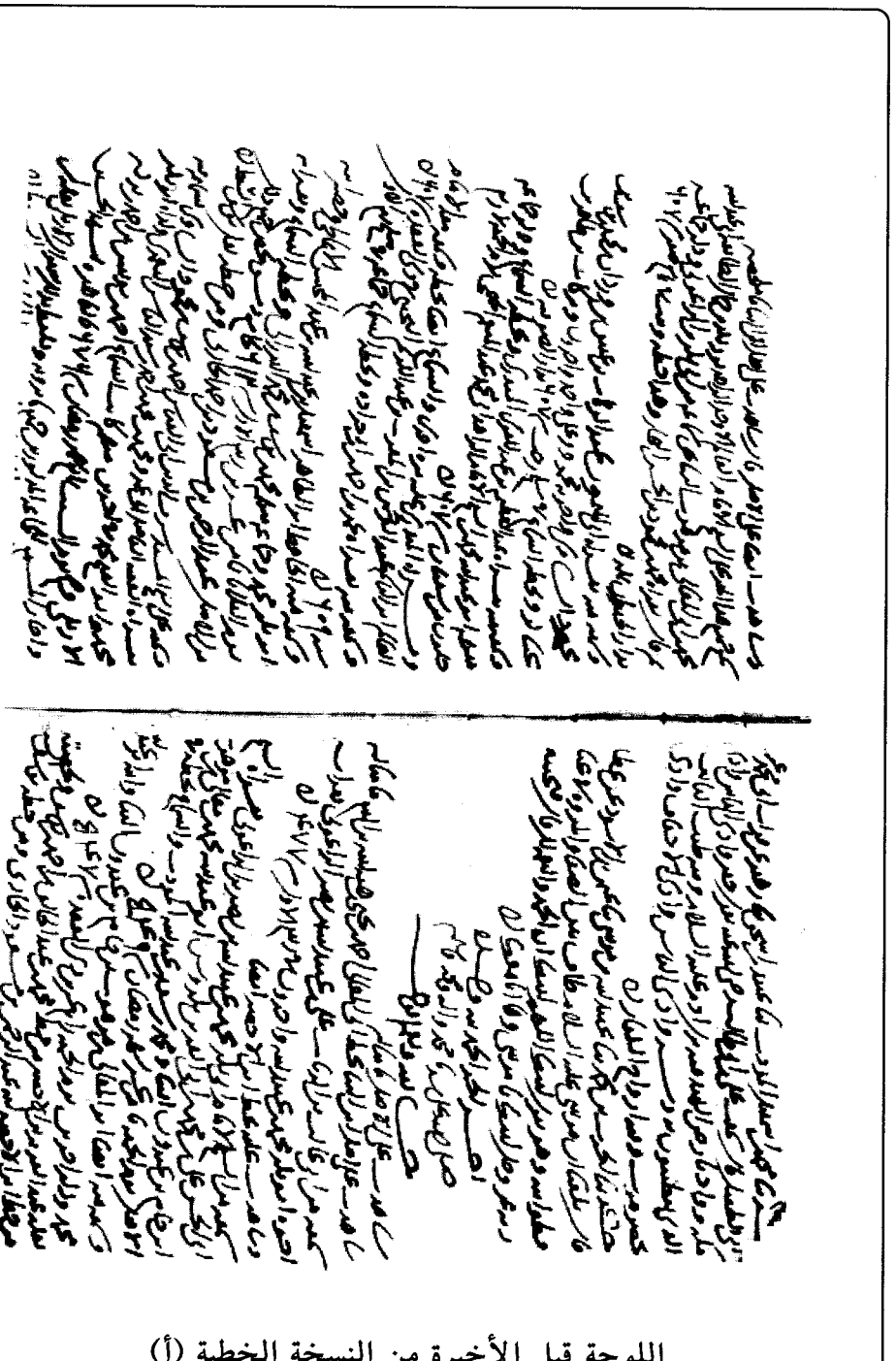

اللوحة قبل الأخيرة من النسخة الخطية (أ)

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية (أ)

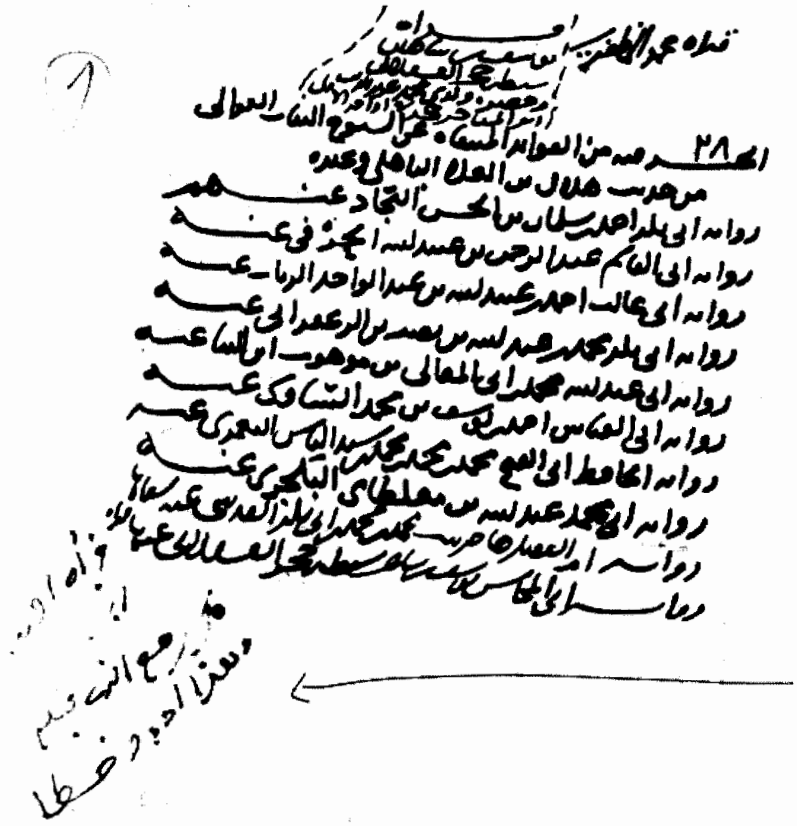

صفحة الغلاف من النسخة الخطية (ب)

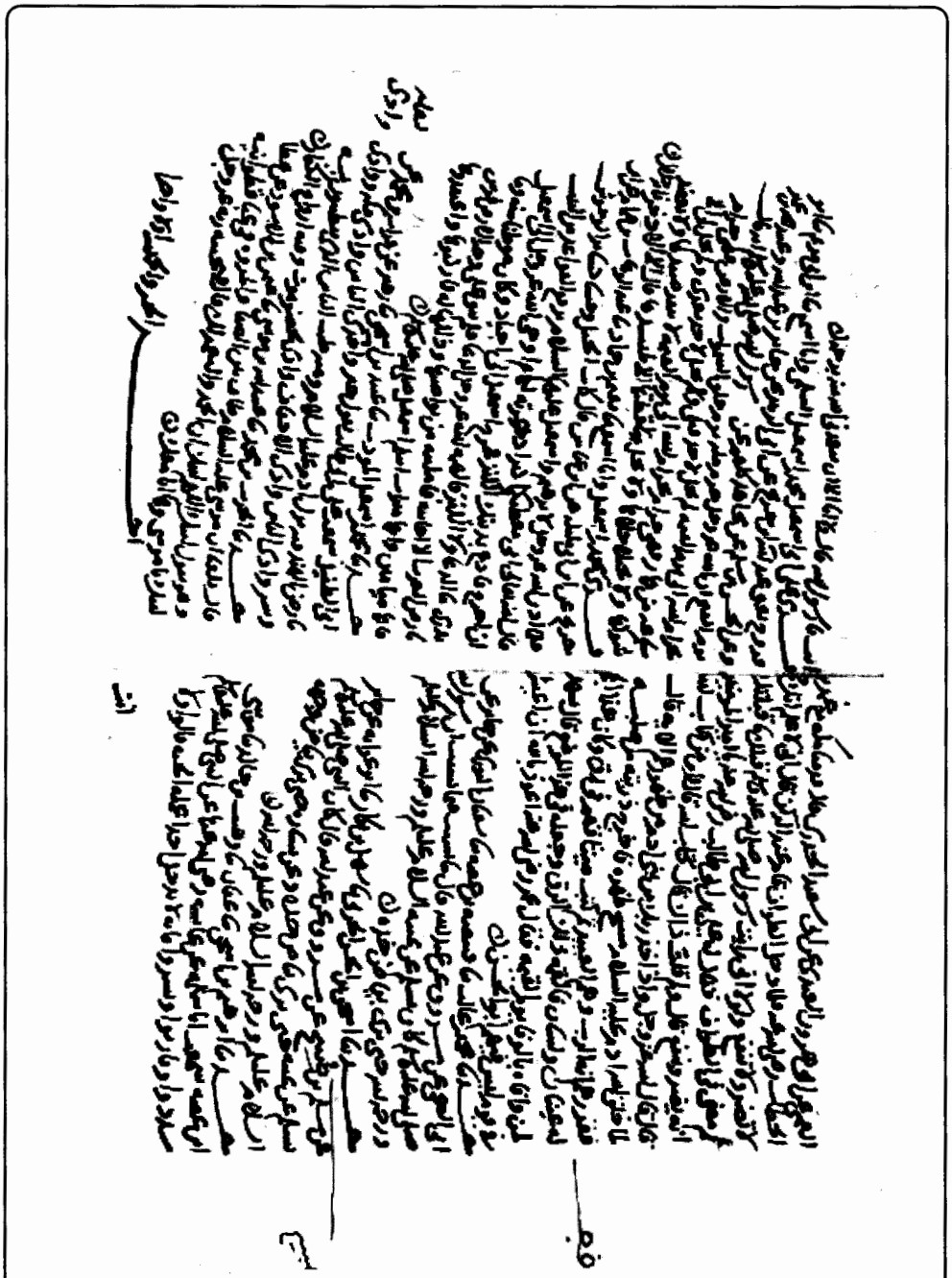

اللوحة قبل الأخيرة من النسخة الخطية (ب)

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية (ب)

القسم الثاني

قسم التحقيق

الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي

من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره

رواية

أبي بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد عنهم

(٢٥٣-٣٤٨هـ)

تحقيق وتعليق

نظام محمد صالح يعقوبي

على نسختين أصليتين في خزانته الخاصة

الجزء (٢٣)[١] فيه من:
الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي
من حديث هلال بن العلاء الباهلي وغيره

رواية أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد، عنهم.

رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرْفي، عنه.

رواية أبي غالب أحمد بن عبيد الله بن عبد الواحد الزيات، عنه.

رواية أبي بكر محمد بن عبيد الله[٢] بن نصر بن الزَّاغُوني[٣]، عنه.

رواية أبي عبد الله محمد بن أبي المعالي بن موهوب بن البَنَّاء، عنه.

رواية أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمود[٤] السَّاوي، عنه.

رواية الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس[٥]، عنه.

رواية أبي محمد عبد الله بن مغلطاي بن قليج[٦] البكجري، عنه.

---

(١) في (ب): «٢٨ فيه».

(٢) في (ب): «عبد الله».

(٣) في (ب): «الزعفراني».

(٤) في النسختين: «محمد»، والتصويب من الإسناد المذكور أول الجزء، وكذا في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠/ ٣٤٢): «أحمد بن يوسف بن محمود، أبو العباس ابن الساوي».

(٥) في (ب) زيادة: «اليعمري».

(٦) «بن قليج» ليست في (ب).

رواية أم الفضل هاجر بنت محمد بن محمد[١] القدسي، عنه إجازة[٢].

رواية أبي المحاسن يوسف بن شاهين سبط ابن حجر[٣]، عنها قراءة.

❑❑❑

(١) في (ب) زيادة: «بن أبي بكر».

(٢) في (ب): «سماع».

(٣) في (ب) زيادة: «العسقلاني».

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن ويسر يا كريم[١]

أخبرتنا الشيخة المسندة أم الفضل[٢] هاجر بنت الخطيب[٣] شرف الدين[٤] محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز[٥] القدسي بقراءتي[٦] عليها في[٧] يوم الأحد رابع عشر[٨] رمضان سنة (٨٦٨هـ)[٩] [. . .][١٠]، بمصر العتيقة، أنا الجمال[١١] عبد الله بن مغلطاي بن قليج[١٢] البكجري إجازة إن لم يكن حضورًا، أنا الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليَعْمَري سماعًا عليه[١٣] في المحرم سنة (٧٣٤هـ)[١٤]، أنا الشرف أبو العباس

---

(١) «أعن ويسر يا كريم» ليست في (ب).
(٢) «الشيخة المسندة أم الفضل» ليست في (ب).
(٣) ليست في (ب).
(٤) في (ب): «الشرف» بدل «شرف الدين».
(٥) «بن عبد العزيز» ليست في (ب).
(٦) في (ب): «قراءة».
(٧) ليست في (ب).
(٨) في (ب): «حادي عشر» بدل «رابع عشر».
(٩) في (ب): «٨٦٦».
(١٠) كلمتان غير واضحتين في (أ).
(١١) في (ب): «المسند أبو محمد».
(١٢) «بن قليج ليست» في (ب).
(١٣) ليست في (ب).
(١٤) «عليه في المحرم سنة ٧٣٦» ليست في (ب).

أحمد بن يوسف بن محمود الساوي في رمضان سنة (٦٧٦هـ)[١]، أنا الشيخ[٢] أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب البغدادي المعروف بابن البَنَّاء سماعًا عليه في سلخ شهر رجب سنة (٦٠٧هـ)[٣]، أنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزَّاغوني قراءة عليه ونحن نسمع[٤] ببغداد، أنا أبو غالب أحمد بن عبيد الله بن عبد الواحد الزيات قراءة عليه في ربيع الآخر من سنة (٤٧٧هـ)، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن الحسين السِّمسار الحُرْفي، ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه النَّجَّاد:

١ ـ حدثنا[٥] أبو عمر هلال بن العلاء بن هلال الباهلي بالرَّقَّة، ثنا[٦] المُعافى بن سليمان، ثنا فُلَيح بن سليمان، عن أبي النَّضْر، عن عبيد بن الحُنين، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «**إن الله عزَّ وجلَّ خَيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبدُ ما عند الله عزَّ وجلَّ**»، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، وكان رسولُ الله ﷺ هو المُخيَّر، وكان أبو بكر أعلمَنا به، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أَمَنَّ الناسِ علينا في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ متخذًا من الناس خليلًا لاتخذتُ أبا بكر، ولكنْ خلَّةُ الإسلام ومودَّتُه، لا يبقَينَّ في المسجد بابٌ إلَّا سُدَّ إلَّا بابَ أبي بكر رضي الله عنه**»[٧].

---

(١) في (ب): «سماعًا» بدل: «في رمضان سنة ٦٧٦».

(٢) ليست في (ب).

(٣) «سماعًا عليه في سلخ شهر رجب سنة ٦٠٧» ليست في (ب).

(٤) في (ب): «سماعًا» بدل: «قراءة عليه ونحن نسمع».

(٥) في (ب): «ثنا».

(٦) في (ب): «قال حدثنا» بدل: «ثنا».

(٧) رواه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

٢ ـ حدثنا هلال بن العلاء، ثنا أبو جعفر بن نُفيل، ثنا إسماعيل ابن عُلَيَّة، نا[١] هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قِلابة، عن ثابت بن الضحَّاك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعنُ المؤمن كقتله**»[٢].

٣ ـ حدثنا هلال بن العلاء بن هلال[٣]، ثنا أبي، ثنا بقية، عن ابن المبارك، عن معمر بن راشد، عن عمرو بن عبد الله، عن عكرمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف على رجلٍ بيمينٍ وهو يظنُّ أنه سيُبرُّه**[٤]؛ **فإنما إثمُه على الذي لم يُبرَّه**[٥]»[٦].

٤ ـ حدثنا هلال بن العلاء، ثنا أبي، ثنا هُشيم، ثنا علي بن زيد، ثنا أبو نَضْرة، عن عمران بن حصين: أنه سُئل عن صلاة المسافر فقال: **حججتُ مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، ومع أبي بكر [فصلى ركعتين]**[٧]**، ومع عمر فصلى ركعتين، ومع عثمان ستَّ سنين أو ثمانيَ سنين من خلافته فصلى ركعتين**[٨].

٥ ـ حدثنا هلال بن العلاء، ثنا أبي، ثنا بقية بن الوليد، عن علي بن الفضيل[٩]: سمعتُ سليمان التيمي يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: **وضَّأتُ**

---

(١) في (ب): «ثنا».
(٢) رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠).
(٣) «بن العلاء بن هلال ليست» في (ب).
(٤) في (ب): «سيبرئه».
(٥) في (ب): «يبرئه».
(٦) رواه الدارقطني في «سننه» (٤/ ١٤٢) من طريق بقية، عن إسحاق بن مالك الحضرمي، عن عكرمة، عن أبي هريرة، وقال ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٥٥٧): إسحاق بن مالك هذا لا يُعرف حالُه، وبقية غيرُ مقبول الرواية، لا سيما عمَّن لا يُعرف.
(٧) ما بين المعكوفتين من «سنن الترمذي».
(٨) رواه الترمذي (٥٤٥) وقال: حديث حسن صحيح.
(٩) في (أ): «المفضل».

رسولَ الله ﷺ قبل موته بشهر، فمسح على الخفين والعِمامة[١].

٦ ـ قُرئ على الحسن بن مكرم وأنا أسمع، ثنا الأسود بن عامر، ثنا شريك، عن حسين ـ يعني: ابن قيس ـ الرحبي، عن عكرمة، عن ابن عباس: **أن رسول الله ﷺ صلَّى في ثوب واحد متوشِّحًا به قد خالف بين طرفيه، يتقي بفضله حرَّ الأرض وبردَها**[٢].

٧ ـ قُرئ على الحسن بن مكرم[٣] وأنا أسمع، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال أمتي بخير ما عجَّلوا الإفطار**»[٤].

٨ ـ قُرئ على الحسن وأنا أسمع، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبيد بن عمير قال: **لا يزال الله عزَّ وجلَّ في العبد حاجة ما كانت للعبد إليه حاجة**[٥].

٩ ـ حدثنا الحسن بن مكرم، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن منصور، عن أبي رَزين: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: التجارة[٦].

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٠٧١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٦٦٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٥٥): وفيه علي بن الفضيل بن عبد العزيز، ولم أجد من ذكره.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٦، ٣٢٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٤٨): رجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) «بن مكرم» ليست في (ب).

(٤) رواه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

(٥) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٣٧٩).

(٦) ورواه الطبري أيضًا في «تفسيره» (١٧/ ١٤٦) عن سعيد بن جبير موقوفًا عليه.

١٠ ـ حدثنا الحسن، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: **الأسواق**[(١)].

١١ ـ حدثنا الحسن، ثنا روح بن عبادة، أنا ابن عون، عن محمد، عن الأحنف قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **تفقَّهوا قبل أن تُسَوَّدوا**[(٢)].

١٢ ـ حدثنا الحسن، ثنا عبد الله بن بكر ويزيد بن هارون أيضًا؛ قال يزيد: أنا، وقال عبد الله: ثنا حُميد الطويل، عن أنس بن مالك: **أن رسول الله ﷺ أعطى من غنائم حنين عيينة بن حِصْن مئة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل**؛ فقال أناس من الأنصار: يعطي رسولُ الله ﷺ غنائمنا أقوامًا تقطرُ دماؤهم من سيوفنا، ودماؤنا من سيوفهم؟! فبلغ النبيَّ ﷺ، فلما اجتمعت إليه الأنصار قال: «**أفيكم من غيركم؟**» فقالوا: ابنُ أختنا فلان، قال: «**ابن أخت القوم منهم**»، ثم قال: «**يا معشر الأنصار! ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا والإبل والشاةِ، وتذهبون بمحمد إلى دياركم؟!**» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «**لو أخذ الناسُ واديًا وأخذت الأنصارُ شِعبًا؛ لأخذتُ شِعبَ الأنصار**».

قال يزيد في حديثه: «**لو أخذت الأنصار واديًا أو شِعبًا؛ لسلكتُ واديَ الأنصار وشِعبَهم**»[(٣)].

١٣ ـ حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ثنا بشر بن عمر الزَّهراني أبو محمد البصري إملاءً في جمادى الأولى سنة سبع ومئتين، ثنا محمد بن حازم، ثنا سليمان الشَّيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: **كان الرجل في الجاهلية إذا تزوج المرأة فمات عنها قبل أن يدخل بها؛ حَبَسها عصبتُه حسبةً أن**

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٤٦)، ورواه أيضًا من طريق أبي رزين عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦١١٦)، وأورده البخاري مُعَلَّقًا في (باب الاغتباط في العلم والحكمة)، قبل حديث (٧٣).

(٣) رواه البخاري (٣٧٧٨)، ومسلم (١٠٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٦٨) بنحوه.

تنكح أحدًا حتى تموت، فيرثوها، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[١].

١٤ ـ حدثنا الحارث بن محمد، ثنا بشر بن عمر، ثنا عبد الله بن لَهيعة، ثنا[٢] أبو الزبير قال[٣]: سألت جابرًا: هل رجم رسولُ الله ﷺ؟ قال: رجم رجلًا من أسلم، ورجلًا من اليهود، وامرأةً، فقال لليهود[٤]: «**نحن نحكم عليكم اليوم**»[٥].

١٥ ـ حدثنا الحارث بن محمد[٦]، ثنا بشر بن عمر، ثنا عبد الله بن لَهيعة، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجوز اللعب في ثلاث: في الطلاق، والنكاح، والعِتَاق، فمَن قالهنَّ فقد وَجَبْنَ**»[٧].

١٦ ـ حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، ثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي[٨] مولى عامر، ثنا أبي كعبٌ، عن عبد الملك بن أبي غَنِيَّة، عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تنقضي الدنيا حتى يبعث الله عزَّ وجلَّ رجلًا منِّي يواطئ اسمه اسمي**»[٩].

---

(١) رواه البخاري (٦٩٤٨)، وأبو داود (٢٠٨٩) بنحوه.

(٢) سقطت من (أ).

(٣) ليست في (ب).

(٤) في النسختين: «اليهود»، وفي مصدري التخريج: «لليهودي».

(٥) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٢٣) من طريق الحارث بن أبي أسامة. ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٨٦).

(٦) «بن محمد» ليست في (ب).

(٧) رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثمي (٥٠٣).

(٨) في النسختين: «الأنماطي»، والصواب المثبت. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٣٥٨).

(٩) رواه الترمذي (٢٢٣٠)، والإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٧)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٧ ـ حدثنا أحمد بن زهير، ثنا عبد الوهاب بن نَجْدة، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج ـ أو لينكح ـ، فإن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاء»**[١].

١٨ ـ حدثنا أحمد بن زهير[٢]، ثنا عبد الوهاب، ثنا بقية، ثنا هشام ابن حسان، عن الحسن، عن أنس، عن النبي ﷺ نحوه[٣].

١٩ ـ حدثنا أحمد بن زهير[٤]، ثنا إسحاق بن محمد الفَرْوي وموسى ابن مروان الرَّقِّي قالا: ثنا عمر بن أيوب، عن جعفر بن بُرْقان، عن ميمون ابن مِهْران، عن مِقْسَم بن أبي مِقْسَم[٥]، عن ابن عباس: **أن النبي ﷺ حين افتتح خيبر اشترط عليهم أن له الأرض، وكل صفراء وبيضاء ـ يعني: الذهب والفضة ـ، فقال له أهل خيبر: نحن أعلم بالأرض، أعطناها على أن نعملها ويكون لنا نصف الثمرة ولكم نصفها، فزعم أنه أعطاهم على ذلك، فلما كان حين تُصرم النخل بعث إليهم ابنَ رواحة، فحزر النخل ـ وهو الذي يدعوه أهل المدينة الخرص ـ، فقال: في كذا وفي كذا، فقالوا: أكثرت علينا يا ابن رواحة، قال: فأنا أحزر النخل وأعطيكم نصف الذي قلتُ، قالوا: هذا الحق، وبه تقوم السماء والأرض، فقد رضينا أن نأخذه[٦] بالذي قلتَ**[٧].

---

(١) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤٥٦٠٠)، وعزاه لابن النجار. ورواه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) «بن زهير» ليست في (ب).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٢٠٣)، والمقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٨٥٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٥٢): رجال الطبراني ثقات.

(٤) «بن زهير» ليست في (ب).

(٥) كذا في النسختين، وهو مِقْسَم بن بُجْرة، ويقال: نَجدة، أبو القاسم، مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزُومه له، صدوق، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة إحدى ومئة. انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٥٤٥).

(٦) في (ب): «نأخذ».

(٧) رواه أبو داود (٣٤١٠). ورواه ابن ماجه (١٨٢٠) من طريق موسى بن مروان.

٢٠ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن فراس، عن الشَّعبي، عن مسروق، عن عبد الله؛ قرأ أو قرأتُ عنده: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾، قال: **تدرون مَن الأمة؟ الذي يُعلِّم الناسَ الخيرَ، والقانتُ الذي يطيع الله عزَّ وجلَّ ورسولَه**[١].

٢١ ـ حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، ثنا محمد بن أبي عمر، ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّي، عن أبي هارون العَبْدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قدمنا مكة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما دخل الطواف قام عند الركن قال: **إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ قَبَّلك ما قَبَّلتُك. ثم مضى في الطواف**، فقال له عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: **يا أمير المؤمنين! إنه يضرُّ وينفعُ**، قال: **ولم قلتَ ذلك**[٢]؟ قال: **كتاب الله**، قال: **وأين من كتاب الله؟** قال: **قال الله عزَّ وجلَّ**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، قال: **لما خلق الله آدمَ عليه السلام؛ مسحَ ظهره، فأخرج ذريَّته من صلبه، فقرَّرَهم أنه الرَّبُّ وهم العبيد، ثم كتب ميثاقَهم في رَقٍّ، وكان هذا الحجرُ له عينان ولسان، قال**[٣]: **فألقمه ذلك الرَّقَّ، وجعله في هذا الموضع، قال: يشهد لمَن وافاه بالوفاء يوم القيامة، فقال عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو حسن**[٤] **رضي الله عنه**[٥].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣٣٦٧) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) في (ب): «ذاك».

(٣) ليست في (ب).

(٤) في (ب): «الحسن».

(٥) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (١٦٨٢)، وقال الذهبي: أبو هارون ساقط. وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٦٢): وفي إسناده أبو هارون العبدي، وهو ضعيف جدًّا. ورواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠)، من حديث عمر رضي الله عنه مختصرًا، ولفظ البخاري: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك.

٢٢ ـ حدثنا محمد بن غالب، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان الثوري، عن جابر، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: **ما نسيتُ فيما نسيتُ أن رسولَ الله ﷺ كان يسلم عن يمينه: «السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله»، حتى يُرى بياضُ خدِّه**[١].

٢٣ ـ حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا سهل بن بكَّار، ثنا أبو عوانة، عن جابر، عن مسلم بن صُبيح، عن مسروق، عن عبد الله قال: **كان النبي ﷺ يسلم عن يمينه حتى يُرى بياضُ خدِّه، وعن يساره حتى يُرى بياضُ وجهه: «السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله»**[٢].

٢٤ ـ حدثنا إبراهيم بن إسحاق، ثنا عفان، ثنا وُهَيب بن خالد، ثنا موسى بن عقبة قال: سمعت أبا سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: **«سدِّدوا وقاربوا وبشِّروا، وإنه**[٣] **لا يُدْخِلُ أحدًا عملُه الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدني الله منه برحمة»**[٤].

٢٥ ـ قُرئ على أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي وأنا أسمع، ثنا ابن أبي مريم، ثنا ابن[٥] فروخ ـ يعني: عبد الله ـ، عن ابن جُريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير، وعن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، كلُّهم عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم الفتح: **«إن الله عزَّ وجلَّ حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله عزَّ وجلَّ إلى يوم القيامة، لم تحلَّ لأحد قبلي، ولا**[٦] **تحلُّ لأحد بعدي، ولم تحلَّ لي إلَّا ساعة من نهار،**

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٩٩٤).

(٢) رواه الخطيب في «تلخيص المتشابه في الرسم» (١/ ٧٠) من طريق إسحاق بن الحسن الحربي.

(٣) في (ب): «فإنه».

(٤) رواه البخاري (٦٤٦٧)، ومسلم (٢٨١٨).

(٥) في النسختين رسمها: «أبو»، والصواب المثبت.

(٦) في (ب): «ولم».

فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا يُنفَّر صيدُها، ولا يُعضد شوكها، ولا يُختلى خلاها، ولا تحل[١] لُقَطَتُها إلَّا لمُنشِدها»، قال: «**إلَّا الإذخر؛ فإنه حلال**»[٢].

٢٦ ـ قُرئ على محمد بن إسماعيل وأنا أسمع، ثنا نُعيم بن حمَّاد، ثنا عبد الوهاب بن همام، عن ابن جُريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: **كانت الخيل وحشًا كسائر الوحوش، فلما أذن الله عزَّ وجلَّ لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت؛ قال الله عزَّ وجلَّ: إني معطيكما كنزًا دخرته لكما، ثم أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى إسماعيل أن اخرج فادع بدينك[٣] الكنز، فخرج إسماعيل إلى أجياد، وكان موطنًا منه، وما يدري ما الدعاء، ولا الكنز، فألهمه الله عزَّ وجلَّ الدعاء، فلم يبق على وجه الأرض فرسٌ بأرض العرب إلَّا أجابته، فأمكنته[٤] من نواصيها، وذللها له؛ فاركبوها واعتقدوها؛ فإنها ميامين، وإنها ميراث أبيكم إسماعيل عليه السلام**[٥].

٢٧ ـ حدثنا محمد بن إسماعيل المؤدِّب[٦]، ثنا عبيد بن إسحاق، ثنا زهير، عن فرات بن محمد، عن أبي الطُّفيل قال: سمعت عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه يقول: **خير وادي[٧] الناس وادي مكة، ووادٍ بأرض الهند، فيه نزل آدم عليه**

---

(١) في (ب) زيادة: «بها».

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩١٨٩) من حديث الحسن بن مسلم، عن مجاهد مرسلًا، و(٩١٩٠) عن عبيد بن عمير. ورواه البخاري (١٨٣٤)، ومسلم (١٣٥٣)، من طريق مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) كذا في النسختين، وفي «الدر المنثور»: «بذلك».

(٤) في (أ): «فأمكنت».

(٥) رواه أبو حاتم في «الزهد» (٩٩)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٨٩)، وعزاه لأحمد بن سلمان النجَّاد في جزئه.

(٦) كذا في النسختين.

(٧) في (ب): «واحدى»، وكتب على هامش النسخة: «لعله: وادي».

السلام، ومنه طِيبُ الناس الذي يتطيَّبون به؛ وشر وادي الناس وادي الأحقاف، ووادٍ[١] بحضرموت، وفيه أرواح الكفار[٢].

٢٨ ـ حدثنا الحارث بن محمد، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا عثمان بن الأسود، عن عطاء قال: **بلغنا أن موسى عليه السلام طاف بين الصفا والمروة في عباءة قَطَوانيَّة وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك إن الحمد والنعمة لك، قال: فيجيبه ربُّه عزَّ وجلَّ: لبيك يا موسى، وها أنا معك[٣].**

آخر الجزء،

الحمد لله وحده،

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،

حسبنا الله ونعم الوكيل[٤] [٥].

---

(١) في النسختين: «واد»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩١١٨) عن ابن عيينة، عن فرات القزاز، به، ورواته ثقات، ورواه الفاكهي أيضًا في «أخبار مكة» (١١١٠) قال: حدثنا محمد ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان، عن فرات القزاز، به، وجميع رواته ثقاتٌ أيضًا.

(٣) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٧٢)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٢٦)، والإمام أحمد في «الزهد» (ص٧٤).

(٤) في (ب): آخر الجزء، الحمد لله أولًا وآخرًا.

(٥) بلغ بحمد الله مقابلة وإسماعًا على الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله تعالى وأجاز به وبسائر ما له، وبحضور أهلي، وزوجي سوسن بنت عيسى الذوادي، وولدي أحمد وعبد الرحمن، وابنتي بنان، وزوج ابني أحمد فرح وفيق المحمود بمنزلي في شرق لندن ببريطانيا بكاناري ورف، وصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد عصر يوم الجمعة ٢٦ ذي القعدة الحرام (١٤٣٨هـ)، فصحَّ وثبت، والحمد لله.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

الفهارس العامة

* فهرس الآيات.
* فهرس الأحاديث.
* فهرس الآثار.
* فهرس شيوخ أبي بكر النجاد.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

طرف الآية	السورة ورقم الآية	الحديث/ الأثر
﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾	[النساء: ١٩]	١٣
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾	[الأعراف: ١٧٢]	٢١
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾	[النحل: ١٢٠]	٢٠
﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾	[الحج: ٢٨]	٩، ١٠

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
إن الله عزَّ وجلَّ خَيَّر عبدًا بين الدنيا . . .	أبو سعيد الخدري	١
لعنُ المؤمن كقتله	ثابت بن الضحاك	٢
مَن حلف على رجلٍ بيمينٍ وهو يظنُّ . . .	أبو هريرة	٣
حججتُ مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين . . .	عمران بن حصين	٤
وضَّأتُ رسولَ الله ﷺ قبل موته بشهر . . .	أنس بن مالك	٥
أن رسول الله ﷺ صلى في ثوب واحد . . .	ابن عباس	٦
لا تزال أمتي بخير ما عجَّلوا الإفطار	سهل بن سعد	٧
لو أخذ الناسُ واديًا وأخذت الأنصارُ شِعبًا . . .	أنس بن مالك	١٢
رجم رجلًا من أسلم . . .	جابر بن عبد الله	١٤
لا يجوز اللعب في ثلاث : في الطلاق . . .	عبادة بن الصامت	١٥
لا تنقضي الدنيا حتى يبعث الله عزَّ وجلَّ رجلًا منِّي . . .	ابن مسعود	١٦
مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج . . .	أبو هريرة وأنس	١٧ ، ١٨
أن النبي ﷺ حين افتتح خيبر اشترط عليهم . . .	ابن عباس	١٩
تدرون مَن الأمة؟ الذي يُعلِّم الناسَ . . .	ابن مسعود	٢٠
ما نسيتُ فيما نسيتُ أن رسولَ الله ﷺ كان يسلم عن يمينه . . .	ابن مسعود	٢٢

كان النبي ﷺ يسلم عن يمينه حتى يُرى بياضُ خدِّه. . .	ابن مسعود	٢٣
سدِّدوا وقاربوا وبشِّروا. . .	عائشة	٢٤
إن الله عزَّ وجلَّ حرَّم مكة	جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير ومجاهد	٢٥

❑❑❑

فهرس الآثار

طرف الأثر	اسم القائل	رقم الأثر
لا يزال لله عزَّ وجلَّ في العبد حاجة. . .	عبيد بن عمير	٨
﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: التجارة	أبو رزين	٩
﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: الأسواق	أبو رزين	١٠
تفقَّهوا قبل أن تُسَوَّدوا	عمر بن الخطاب	١١
إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع. . .	عمر بن الخطاب	٢١
كانت الخيل وحشًا كسائر الوحوش. . .	ابن عباس	٢٦
خير وادي الناس وادي مكة ووادٍ بأرض الهند. . .	علي بن أبي طالب	٢٧
بلغنا أن موسى عليه السلام طاف بين الصفا والمروة. . .	عطاء	٢٨
كان الرجل في الجاهلية إذا تزوج المرأة فمات. . .	ابن عباس	١٣

❑❑❑

فهرس شيوخ أبي بكر النجاد

اسم الشيخ	رقم الحديث/ الأثر
إبراهيم بن إسحاق الحربي	٢٤
أحمد بن زهير بن حرب	١٦، ١٧، ١٨، ١٩
أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي	٢٠
إسحاق بن الحسن الحربي	٢٣
الحارث بن محمد بن أبي أسامة	١٣، ١٤، ١٥، ٢٨
الحسن بن مكرم	٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢
محمد بن إسماعيل السلمي	٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧
محمد بن غالب الضبي	٢٢
هلال بن العلاء بن هلال الباهلي	١، ٢، ٣، ٤، ٥

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* قيد السماع على مسند مكة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي	٣
* مقدمة التحقيق	٥
القسم الأول	
قسم الدراسة	
* الفصل الأول: ترجمة أبي بكر النجاد	١٠
أولًا: اسمه ونسبه ومولده	١٠
ثانيًا: شيوخه والآخذين عنه	١٠
ثالثًا: إمامته بالفقه والحديث	١٢
رابعًا: عقيدته	١٣
خامسًا: تعبُّده وأدبه وصلاحه	١٤
سادسًا: أقوال العلماء فيه	١٥
سابعًا: وفاته	١٥
ثامنًا: مصنفاته وآثاره	١٦
* الفصل الثاني: دراسة الكتاب	١٩
أولًا: عنوان الكتاب	١٩
ثانيًا: مشيخة أبي بكر النجاد في كتابه «الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات العوالي»	١٩
* تراجم شيوخ أبي بكر النجّاد	٢٠

١ ـ الحسن بن مكرم بن حسان البغدادي، أبو علي البزاز ٢٠
٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البِرتي البغدادي، أبو العباس القاضي ٢٠
٣ ـ محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي ٢١
٤ ـ هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي، أبو عمر الرَّقِّي ٢١
٥ ـ الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر، أبو محمد التميمي مولاهم البغدادي الخصيب ٢٢
٦ ـ محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضَّبِّي التَّمَّار، المعروف بالتَّمْتام ٢٢
٧ ـ إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، أبو يعقوب البغدادي ٢٣
٨ ـ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي، أبو إسحاق ٢٣
٩ ـ أحمد بن زهير بن حرب بن شداد، أبو بكر بن أبي خيثمة ٢٤
ثالثًا: وصف النسختين الخطيتين ٢٤
النسخة الأولى ٢٤
النسخة الثانية ٢٥
رابعًا: السماعات الموجودة في آخر النسختين الخطيتين ٢٦
١ ـ السماعات في آخر النسخة (أ) ٢٦
٢ ـ السماعات في آخر نسخة (ب) ٢٩
خامسًا: منهج التحقيق ٣٠
*** صور نماذج من النسختين الخطيتين** ٣٢

القسم الثاني
قسم التحقيق

- **بداية النص المحقق** وفيه سند رواية الجزء من سبط ابن حجر إلى النجاد ٤١
- أحاديث هلال بن العلاء الباهلي ..... ٤٤ ـ ٤٥
- أحاديث الحسن بن مكرم البزاز ..... ٤٦ ـ ٤٧
- أحاديث الحارث بن محمد التميمي ..... ٤٧ ـ ٤٨، ٥٣
- أحاديث أحمد بن زهير بن حرب ..... ٤٨ ـ ٤٩
- حديث أحمد بن محمد البِرْتي ..... ٥٠ ـ ٥٠
- أحاديث محمد بن إسماعيل السلمي ..... ٥٠ ـ ٥٢
- حديث محمد بن غالب التمتام ..... ٥١ ـ ٥١
- حديث إسحاق بن الحسن الحربي ..... ٥١ ـ ٥١
- حديث إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ..... ٥١ ـ ٥١
- **نهاية النص المحقق** ٥٣

الفهارس العامة

* **فهرس الآيات** ٥٦
* **فهرس الأحاديث** ٥٧
* **فهرس الآثار** ٥٩
* **فهرس شيوخ أبي بكر النجاد** ٦٠
* **فهرس الموضوعات** ٦١

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٥)

جُزْءٌ فِيهِ

خَبَرُ المَسْجِدِ الجَامِعِ بِدِمَشْقَ وَبِنَائِهِ

لِقَاضِي دِمَشْقَ
أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ المُعَلَّى بْنِ يَزِيدَ الأَسَدِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(ت ٢٨٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

مُحَقَّقٌ عَلَى نُسْخَةٍ بِخَطِّ شِهَابِ الدِّينِ أَبِي مَحْمُودٍ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ المَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ٧٦٥هـ)

قُرِئَ وَقُوبِلَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالنَّبَوِيِّ وَالأَقْصَى وَالأُمَوِيِّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدٍ خَالِدٍ كَلَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-352-1
9 786144 373521

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إبراهيم بن أبي الليث الكاتب في وصْف (دمشق) و(جامعها):

«بَلَدٌ تَمَّتْ مَحَاسِنُه، وَوَافَقَ ظَاهِرُهُ بَاطِنُه، أزِقَّتُهُ أَرِجَة، وَشَوَارِعُهُ فَرِجَة، فَحَيْثُ مَا شِئْتَ شَمَمْتَ طِيبًا، وَأَيْنَ سَعَيْتَ رَأَيْتَ مَنْظَرًا عَجِيبًا. وَأَفْضَيْتُ إِلَى جَامِعِهِ فَشَاهَدْتُ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَةِ الوَاصِفِ أَن يَصِفَه، وَلَا الرَّائِي أَن يُعَرِّفَه، وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ بِكْرُ الدَّهْرِ، وَنَادِرَةُ الوَقْتِ، وَأُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ، وَغَرِيبَةُ الأَوْقَاتِ، وَلَقَد أَثْبَتَ الله عَزّ وَجَلَّ بِهِ ذِكْرًا يُدْرَس، وَخَلَّفَ بِهِ أَمْرًا لَا يَخْفَى وَلَا يَدْرُس».

«البداية والنهاية» (١٢/ ٥٨٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحَمْد لله الذي «حبّبَ إلينا الإيمان، وكَرَّه إلينا الكُفْرَ والفسوقَ والعِصيانَ، وجعلنا من أهل الشَّام الذي بارك الله تعالى فيه للعالمين، وأَسْكَنَه الأنبياءَ والمرسلين، والأَولياءَ المخْلَصين، وحَفَّه بملائكته المقرّبين، وجَعَله في كفالة ربِّ العالمين، وجَعَل أهله على الحقّ المبين ظاهرين، لا يضرّهم من خَذَلَهُم إلى يوم الدّين، وجعله مَعْقل المؤمنين، ومَلْجأ اللاجئين، سِيّما دِمَشق الموصوفة في القرآن المبين، بأنّها ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، كذا رُوِيَ عن سيّد المرسلين[1]، وجماعةٍ من المفسّرين[2]، وبها ينزل عيسى بن مريم لإعزاز الدِّين، وَنَصْر

---

(١) أخرجه تمام الرازي في «فوائده» رقم (٩٨٩) ـ وعنه: الربعي في «فضائل الشام» رقم (٢٨) ـ من طريق مسلمة بن عليّ عن أبي سعيد الأسدي، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ أَيْنَ هِيَ؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هِيَ بِالشَّامِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، هِيَ خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ**».
قال الألباني في «تخريج فضائل الشام» للربعي (ص٣٧): «حديثٌ ضعيفٌ جدًّا، بل هو موضوعٌ؛ لأنه من رواية مَسْلمة بن علي، وقد قال الحاكم فيه: روى عن الأوزاعي والزبيدي المناكير والموضوعات».

(٢) رُوِيَ عن عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيّب، والحسن البصري. انظر: «معجم ابن المقرىء» رقم (٥١٩)، «المحدّث الفاصل» للرامهرمزي (١/ ٤٧٥)، «مصنف ابن أبي شيبة» رقم (٣٢٤٦٣)، «فضائل الشام ودمشق» للربعي رقم (٣٢).

الموحّدين، وقتْل الكافرين، وبغوطتها عند الملاحم فسْطَاط المسلمين»[١]، وبعد:

فَلَرُبَّمَا يَكْفِي المُحِبَّ تَعُلُّلًا آثَارُهُم وَيَعُدّ ذَاكَ غَنِيمَهْ[٢]

فهذا أَثَرٌ دِمَشْقِيٌّ ثَالِثٌ تَشَرّف اليَرَاع بتحقيقه، واعتزّ البنان به عنايةً ونشرًا؛ عِشْتُ معه بِجَسَدٍ غَزّيٍّ، وقَلبٍ دِمَشْقيٍّ، وَهَوًى شَآمِيّ، ورُوحٍ تُرَفْرف حَوْل جَنّة الله في أَرْضِه، وَعَينٍ تَرنُو لِرُؤية عِزّها ومَجْدِها التَّلِيد.

أَمُدّ كَفّي لِحَمْلِ الكَأْسِ مِن رَشَأٍ وَحَاجَتِي كُلّهَا فِي حَامِلِ الكَاسِ

وكم يُؤْلم القلب حين تكتب عن (دمشق) الجَرِيح ما تكتب، وقد عَظُمَت عليها البَلِيّة، وحَطّمها الرَّزْء، وصَدَعَت قَلْبَها المصائب، فَبَاتَت فَزِعَة الفؤاد لِكَثْرة ما أُرِيق على ترابها من دماءٍ، وبَكَت لِوَفْرَة ما هَطَلَت عيون أهلها من دموعٍ. ويزداد الألم عند رؤية مسجدها الأُمَويّ العتيق «أجلّ مساجد الأرض اليوم وأجملها وأعظمها ـ حَاشَا الحرميْن وثالثهما ـ»[٣] وهو مَكْلومٌ بروّاده، متألمٌ بَألم

---

(١) من مقدمة العز بن عبد السلام لكتابه «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام».

(٢) هذا البيت قاله الحافظ أبو عبد الله بن رُشَيْد الفِهْريّ (ت٧٢١هـ) عند روايته حديث المشابكة، نقله عنه الشاطبي في «الإفادات والإنشادات» (ص٩٢)، وقبله:

شَابَكْتُهُم مُتَبَرّكًا بِأَكُفّهِم إذْ شَابَكُوا كَفًّا عليّ كَرِيمَه

قال المعتني: وجدتُ بخطّ شيخنا الدكتور عبد الحكيم الأَنِيس ـ نزيل الإمارات حفظه الله ـ تشطيرًا لهذين البيْتَيْن بتاريخ (٢٥) رجب لعام (١٤٢٣ هـ)، على نسخته الخاصّة من كتاب «جياد المسلسلات» للسيوطي ـ تحقيق: مَجْد مَكّي ـ، بعد أن نقل المحقّق بيتَي ابن رُشَيْد السابقين، فكتب الدكتور عبد الحكيم مشطّرًا:

(شَابَكْتُهُم مُتَبَرّكًا بِأَكُفّهِم) مُسْتَمْطِرًا لِخِوَاء رُوحِيَ ديمَه
وشَمَمْتُها شَمّ الوُرُود زكيّةً (إذْ شَابَكُوا كَفًّا عَلَيّ كَرِيمَه)
(وَلَرُبَّمَا يَكْفِي المُحِبّ تَعَلُّلًا) لَوْ شمّ من صَوْب الحَبِيبِ نسِيمَه
وَلَعَلّه يَسْلُو الهُمُومَ إذَا بَدَت (آثَارُهُم وَيَعُدّ ذَاكَ غَنِيمَه)

(٣) ما بين المزدوجين من كلام عاشق الشَّامِ ولسان جمالها الناطق: علي الطنطاوي =

من حَوْله، حَزِينٌ على فراق أهْله كَرْهًا لا طَوْعًا، وتشتاق عَتَبَات مِنْبَره ارْتِقَاء فرسانٍ لا يخافون في الله لَوْمة لائمٍ، وتشتهي قُبّة نَسْره عودة علمائه تحت أعمدته، مع حَنِينِها لقوْل المُمْلي والمُسْتَمْلي: قال البخاريّ رحمه الله.

ذُمَّ الـمَـنَـازِلَ بَـعْـدَ مَـنْـزِلَـةِ الـلِّـوَى وَالـعَـيْـشَ بَـعْـدَ أُولَـئِـكَ الأَيَّـامِ

ويَأْتِي تَحْقِيق هذا الجزء حُبًّا لدمشق وأكنافها، وإكْرَامًا لِأَهْلها، وَأَدَاءً لبَعْض حُقُوقهَا، وَقَضَاءً لِدَيْنٍ تعيّن علينا سداده؛ وفاءً لها ولتاريخ أهلها المشرّف عبر القرون.

مَا سَافَرَت لَحَظَاتُ عَيْنِي نَحْوَكُم إلَّا عَـلَـى خَـيْـلٍ مِـنَ الـعَـبَـرَاتِ

* * *

وَيُعَدّ «جزء ابن المعلّى» هذا أول كتابٍ تطرّق مباشرة لتأريخ دمشق العمراني[1]، ثم تَبِعَهُ العلماء على ذلك، حتى جاء ابن عساكر فاستوعب جميع هذه التواريخ وأفاد منها في تاريخه الكبير «تاريخ دمشق».

* * *

= رحمه الله (ت١٤٢٠هـ). انظر: «في سبيل الإصلاح» (ص٢٠٤).
وقال عنه في «ذكرياته» (٢/ ٢٨٨): «أبهى المساجد وأقدمها وأعظمها ـ اللهم إلا الحرمين والأقصى الذي هو ثالثهما ـ»، وقد أفرده الطنطاوي في كتابٍ مستقل بعنوان: «الجامع الأموي في دمشق».

(١) انظر: «مؤرّخو العمران والأوابد بدمشق حتى نهاية العهد العثماني» للأستاذ عبد الرزاق معاذ ـ المنشور في مجلة التراث العربي الدمشقية، السنة الخامسة، العدد (٢٠)، ذو القعدة لعام (١٤٠٥هـ)، تموز (يوليو) لعام (١٩٨٥م)، (ص٢).
قال المعتني: ذَهَبَ الدكتور **صلاح الدين المنجّد** رحمه الله وتبعه الأستاذ **عبد الرزاق معاذ** ـ في بحثه السّابق ـ إلى أن هذا الجزء لم يصِل إلينا، وأنه في عداد المفقود، ولكن تم العثور عليه ـ بفضل الله ومنّته ـ بواسطة أخينا الفاضل الطُّلّعة، وشيخنا البحّاثة المفيد: **أبي عبد الله محمد بن عبد الله السريّع** ـ حفظه الله ومتّع به ـ، وَجَدَه ضمن =

ميزة جزء ابن المعلّى:
روايته من طريق أعلام لهم عناية خاصة بدمشق

يمتاز (جُزْء ابن المعلّى) أنّه من رواية أَعْلامٍ لهم عنايةٌ خاصّةٌ بِـ (دمشق) وتَأْرِيخِهَا، من هؤلاء:

١ ـ أبو الفَضْل محمّد بن الحسن بن الحسين السُّلَمِيّ، (ت٥١٣هـ).

قال ابن عساكر: «جالسته غير مرّة، ولم أسمع منه شيئًا، وقد أجاز لي جميع حديثه»[١].

قال المعتني: لذلك لم يَرْوِ ابن عساكر أحاديث هذا الجزء من طريقه، بل رواه عن:

ـ أبي محمد هبة الله بن أحمد المعروف بابن الأكفاني الدمشقي (ت٥٢٤هـ).

ـ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة السّلميّ الدمشقي (ت٥٢٦هـ).

كلاهما: عن الكتّاني.

٢ ـ أبو محمّد عبد العزيز بن أحمد بن محمّد بن علي التَّمِيميّ الكتَّانِيّ، (ت٤٦٦هـ).

قال الخطيب البغدادي: «ثقة أمين»[٢].

وقال ابن ماكولا: «كَتَبَ عَنِّي وَكَتَبْتُ عنه، وهو مُكْثِرٌ مُتْقِنٌ»[٣].

وقال ابن نقطة: «كان ثِقَة فَاضِلًا»[٤].

= مجموعٍ نادرٍ في المكتبة الوطنية بباريس، وطوّق عنقي يوم خصّني بتحقيقه جزاه الله خيرًا، وبارك في علمه ووقته، وجعلني عند حسن ظنّه.

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢/ ٢٩٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٢٤٩).

(٣) «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٨٧).

(٤) «التقييد» لابن نقطة رقم (٤٦٢).

وقال هبة الله ابن الأكفاني ـ وهو تلميذ الكتَّاني ـ: «صدوقٌ مستقيمٌ، سليمُ المَذْهب، مُدَاومُ الدَّرْس للقرآن»[١].

وقال الذهبي: «مفيد الدّماشقة، سمع الكثير، ونسخ ما لا ينحصر»[٢].

٣ ـ أبو القاسم تمّام بن محمد بن عبد الله الرَّازي، (ت٤١٤هـ).

قال أبو علي الأهوازي: «ما رَأَيْت مثله في معناه، كَانَ عالمًا بالحديث ومعرفة الرجال»[٣].

وقال أبو بكر الحدّاد: «ما لقينا مثل تمّام في الحفْظ والخير»[٤].

وَوَصَفَه الذَّهَبي بِـ «مُحَدِّث دمشق»[٥]. ونقل في موضع آخر عن الكتّاني ـ تلميذ تمام ـ قوله: «كان ثقة، ولم أَرَ أَحْفَظ منه في حديث الشّاميّين»[٦].

وقد اشتهر تمّام بِـ «معرفته للأحاديث والروايات التي تتناول فضائل دمشق»[٧]، حتى إن أبا الحسن الربعي (ت٤٤٤هـ) ـ تلميذ تمّام ـ أخرج عنه في كتابه «فضائل الشام ودمشق» ثمانيةً وخمسين نصًّا تتعلق بفضائل دمشق وتاريخها.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/ ٢٣٤).
(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/ ٢٣٤).
(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٢٣٢).
(٤) المصدر السابق (٩/ ٢٣٢).
(٥) «ذكْر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» للذهبي رقم (٥٢٢).
(٦) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٢٣٢).
(٧) انظر: «مؤرّخو العمران والأوابد بدمشق حتى نهاية العهد العثماني» للأستاذ عبد الرزاق معاذ ـ المنشور في مجلة التراث العربي الدمشقية، السنة الخامسة، العدد (٢٠)، ذو القعدة لعام (١٤٠٥هـ)، تموز (يوليو) لعام (١٩٨٥م) ـ، (ص٣).

٤ ـ أبو الحسن عبد الوهّاب بن جعفر الميدانيّ، (ت٤١٨هـ).

وَصَفَه الذّهبي بِـ «الإمام المحدّث»، ثم قال: «عُنِيَ بالرواية والإكثار». ونقل عن الكتّاني ـ تلميذ الميداني ـ قوله: «ذكر أنه كتب بمائة رطلٍ حبر، احترقت كتبه وجدّدها»[١].

وقال ابن حجر: «كان هذا أحد المُكْثِرين من مُحَدّثي أهل الشام»[٢].

٥ ـ أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطاب يحيى بن عمرو بن عمارة الليثي، (ت٣٦٢هـ).

وَصَفَهُ الذّهبي بِـ «الشيخ المسنِد»[٣]، ثم قال: «ما عَلِمْتُ فيه قدحًا»[٤]، وَنَعَتَهُ في مكانٍ آخر من السير بِـ «المحدِّث الجليل»[٥].

* * *

وقد يسّر الله لهذا الجزء العتيق بعضَ الإخوة الأكارم، والشيوخ النُّبل، والعلماء الأفاضل، الذين تكرّموا علينا بقراءته ومقابلته في المساجد الأربعة العتيقة المشهورة؛ وهي:

١ ـ (المسجد الحرام):

بقراءة الشيخ الفاضل: **عبد الله التُّوم** ـ نزيل مكّة المكرّمة ـ، وذلك قَبْل صلاة التهجّد من ليلة الجمعة، الموافق: (٢١) رمضان، لعام (١٤٣٨هـ)، بِـ **(صحْن المسجد الحرام)** بِـ **(مكّة المكرّمة)**.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٠٠).
(٢) «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠١).
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٧٠).
(٤) المصدر السابق (١٦/ ٧١).
(٥) المصدر السابق (١٦/ ١٦٧).

٢ ـ (المسجد النّبويّ):

بقراءة أخينا الفاضل، رفيق دربي في الطلب في المدينة النبوية، الشيخ الجليل: **أبي جعفر جمال الهجرسي الليبي** ـ نزيل المدينة المنورة ـ، وذلك في مجلسين، الثاني منهما بعد صلاة تهجُّد اليوم (العاشر) من شهر رمضان المبارك، لعام (١٤٣٨هـ).

٣ ـ (المسجد الأقصى)[1]:

بقراءة أخينا الفاضل، بقيَّة أهل العلم في بيت المقدس، الشيخ الفاضل: **أبي مروان يوسف البخاري الأوزبكي المقدسي**، وذلك في مجلسين، الثاني منهما في يوم السبت، الموافق: (١٩) ذي القعدة، لعام (١٤٣٨هـ)، بِـ(**مكتبة المسجد الأقصى المبارك**) ـ أعاد الله مجدها ـ.

---

(١) فُجِعَت الأُمَّة ـ أثناء مراجعة هذا الجزء قبل الطباعة ـ بإقدام الصهاينة صباح يوم الجمعة (٢٠) شوال لعام (١٤٣٨هـ)، الموافق: (١٤) يوليو لعام (٢٠١٧م) على اقتحام المسجد الأقصى المبارك، وطَرْد العاملين فيه، وإغلاقه والعبث بمحتوياته ـ بعد استشهاد ثلاثة شبانٍ من الفلسطينيين في ساحاته ـ، ومنعوا المصلّين من دخوله، ورفْعَ الأذانِ على منائرِه، وعطّلت الجمعة والجماعات، وحُرِم الناس فيه شرف التسبيح والصلوات، وتخلل الأمرَ اعتقالٌ للشيوخ والخطباء، وتهديدٌ للناس بالأسر والقتل، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

هَـل كَـانَ يَـخْـطُـرُ أَنْ نَـفِـيـقَ وَلَـيْـسَ فِـي ... مَـسْـرَى حَـبِـيـبِـي رُكَّـعٌ وَسُـجُـودُ؟

ومما يُذكر في هذه الحادثة ما ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٩/ ١٥١ ـ ١٥٢) في أمر تسليم الملك الكامل الأيوبي القدس للصليبيين سنة (٦٢٦هـ)، قال:

«لما وَصَلَتِ الأخبار بتسليم بَيْت المقدس للفِرنج، عُمِلَت الأعزية في جميع بلاد الإسلام، بسبب ذلك. وأشار الملك الناصر داود ـ صاحب دمشق ـ إلى الشيخ شمس الدين أبي المظفّر يوسف سبط ابن الجوزي، أن يذكر ما جرى على القدس في مجلس وعظه بِـ(جامع دمشق)، ليكون ذلك زيادة في الشناعة على عمّه الملك الكامل، فَجَلَسَ وَوَعَظَ، وقال: =

. . . . . .

= انقطعَت عن بيتِ المقدسِ وفودُ الزائرين! يا وحشةً للمجاوِرين! كم كانت لهم في تلك الأماكنِ ركعة! كم جرت لهم في تلك المساكنِ من دمعة. بالله لو صارت عيونُهم عيونًا لَمَا وفَت. ولو انقطعَت قلوبُهم أَسَفًا لَمَا اشتَفَت. أحسنَ الله عزاءَ المسلمين. يا مَحَلّةَ ملوكِ المسلمين. لهذهِ الحادثةِ تُسكَبُ العبرات، ولمثلِها تنقطعُ القلوبُ من الزفَرات، لمثلِها تعظمُ الحسرات.

ثم أنشد قوله:

أَعَيْنَيّ لَا تَرْقَيْ مِنَ العَبَرَاتِ صِلِي بِالبُكَا الآصَالَ بِالبُكُرَاتِ

وهي أبياتٌ ذَكَر فيها البيتَ المقدّسَ وفضلَه، وزوّارَه، وما حلَّ به من هذه الحادثةِ ـ تركنا ذكرَها اختصارًا ـ».

يَا قُدْسُ مَهْمَا بَاعَدُوا بَيْنَنَا فَفِي غَدٍ جَيْشُ الهُدَى يَزْحَفُ

قال المعتني: شاء الله أن يُقِرَّ العَيْن ويُطَيِّبَ النَّفْس برؤية ثباتٍ ورباطٍ عزَّ نظيره لأهل القدس والمرابطين في أكنافه، بعد رفْضهم القاطع دخول المسجد عبر البوابات والكاميرات الذكية المراقبة للمصلين في الأقصى، واستمروا في رباطهم أسبوعين تحدَّوا فيه قمْع الصهاينة وبطْشه، واجتمعت الكلمة، وتوحّد الصف، وتكاتف الناس حول مسجدهم الحبيب على قلوبهم، حتى أذعن الصهاينة واستسلموا لمطالب المرابطين وأزالوا القيود.

وحدّد شيوخ القدس وعلماؤه موعد عصر يوم الخميس (الثالث) من شهر ذي القعدة لعام (١٤٣٨هـ)، الموافق: (٢٨) يوليو لعام (٢٠١٧م) لدخول الأقصى.

وكان يومًا مشهودًا، بكت العيون فرحًا، وقبّلت الناس جدران حبيب قلوبهم، وحضنت أشجاره وآثاره، وشَهِد (باب الأسباط) سَجَدات المقادسة لربهم، وسَمِع (باب حطّة) تكبير المرابطين وتهليلهم وتسبيحهم، وارتوت (باحات الأقصى) بعَبراتهم بعد ارتوائها بدمائهم، وامتزج شوق قبابه بأشواقهم، حتى أُذّن لصلاة المغرب، واصطفَّ الناس ليسمعوا صوتَ إمام الأقصى وهو يقرأ في الركعة الأولى مطلع سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وفي الركعة الثانية ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، ثم انقضت الصلاة ليضجّ المسجد مرّةً أخرى بتكبيرات النصر والعزّة، والفرح لم يغادر قلوب أمة الإسلام بأسْرها بهذا الفتح المبين والنصر العظيم، متضرّعة إلى ربها ألا يفجع قلبها ألم جديد للأقصى، وأن لا يحزن فؤادها بتدنيسه ومنع أهله منه.

٤ ـ (المسجد الأُمَوِيّ):

بقراءة صديقنا الأثير، والشيخ الفاضل، الدكتور: **محمد عيد المنصور الحمصي ثم الدمشقي**، وذلك بين المغرب والعشاء من يوم الخميس، الموافق: (٢٨) شعبان لعام (١٤٣٨هـ)، تحت (قُبّة النسر)[1] في (جامع بني أمية) العتيق.

* * *

وأخيرًا:

فإنَّ رَاقِمَ هَذِه السُّطُور يَرْجُو مِن كُلّ قَارِئٍ كَرِيمِ النَّظَر في عَمَلِهِ هَذَا بِعَيْنِ الرِّضَا، وَإِن وَجَدَ هَفْوَةً سَتَرَهَا، وَأَرْشَدَهُ إلى صَوَابِهَا، فَقَد كَتَبَ مَا كَتَبَ في مَدِينَةٍ أَكَلَ الحِصَارُ الظَّالِمُ فِي أَهْلِهَا وَشَرِبَ، وَفَتَكَ بِهَا العَدُوّ الصُّهْيُونِيّ فَتْكًا أَتَى عَلَى كُلّ شَيْءٍ جَمِيلٍ فِيهَا، وَطَائِرَاتُ غَدْرٍ حَاقِدَةٍ لَمْ تُغَادِر سَمَاءَ مَدِينَتِهِ الحَبِيبة (غَزَّة) مُنْذ زَمَنٍ؛ تَنْتَظِرُ سَاعَةَ انقِضَاضٍ تُؤْلِمُ أَهْلَهَا الكِرَام، وَتَسْفِكُ دَمًا طَاهرًا سَالَ فِدَاءً لِتُرْبِهَا، وَتَهْدِمُ بَيْتًا بَنَاهُ النَّاسُ في مُخَيَّمَات لُجُوءٍ بَعْد هِجْرَةٍ مُؤْلِمَةٍ مِن أَرْضِهِم قَسْرًا، وَتُثَكِّل أُمًّا بَاتَت تَشْتَهِي ضَمَّ وَلَدهَا عِنْد الإِيَاب، وتُيَتِّمُ طِفْلًا قَضَى يَوْمَهُ يَنْظُرُ رُؤْيَةَ وَالِدٍ يَحْمِيه وَيُؤْوِيه، وَتُرَمِّلُ زَوْجًا أَضْحَى قَلْبُها مَكْسُورًا عَلَى فِرَاقِ سَنَدِهَا، وتُرَوِّعُ شَيْخًا أَشْعَل الأَسَى رأسَهُ شَيْبًا أَمْسَى يَرْجُو عِيشَةً كَرِيمَةً فِيمَا تَبَقَّى مِن أَيَّامِهِ وَلَيَالِيه.

---

(١) وصفها ابن بطوطة في «رحلته» (١/ ٣٠٨) بقوله: «من أعجب مباني الدنيا، ومن أي جهة استَقْبَلْت المدينة بدت لك قبة النسر، ذاهبة في الهواء، منيفة على جميع مباني البلد». وقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٤٦٧): «ليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظرًا منها». قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه «قصص من التاريخ» (ص٢٨٧) مُعَلِّقًا على كلام ياقوت: «لا تزال إلى اليوم كما وصفاها على ما استُحدث في دمشق من بنايات عالية، فيها ما هو بستِّ طبقاتٍ، وما هو بسبعٍ، وهي بجانب القبة كالطفل بجانب الرجل. وتحت هذه القبة يجلس المحدث الأكبر في البلد، وآخر من جلس تحتها: البَدْر الحَسَنِيّ رحمه الله رحمة واسعة».

كَتَبْتُ وَمَا قَلْبِي مَعِي فَكَأَنَّنِي أَخَطُّ بِطَرْفِي دُونَ كَفِّي مِنَ الأَلَمْ
فَإِن عَنَّ سَهْوٌ فِي الكِتَابِ فَإِنَّهُ لِمَا بِيَ مِن هَمٍّ وَلَا ذَنْبَ لِلقَلَمْ

* **أمّا (دِمَشْق) فَاعْذِرِيني، وَحَسْبِي قول القائل:**

وَقَبَّلْتُ رَسْمَ الدَّارِ حُبًّا لأَهْلِهَا وَمَن لَم يَجِد إلَّا صَعِيدًا تَيَمَّمَا

وكتبه

شاميّ الهوى

محمد خالد كلاب

مع غروب شمس يوم الأربعاء الرابع من شهر شوال

لعام (١٤٣٨هـ)

الموافق (٢٨) يونيو لعام (٢٠١٧م)

في مدينة الأمير (حَمَد بن خَلِيفة آل ثَانِي) جنوب

(قطاع غزّة)

التي أُقِيمت على أنقاض مستعمرة (تَلْ قَطِيفْ) الصهيونية

بعد تحريرها من الصهاينة بفضل الله

تَرْجَمَةُ المُؤَلِّفِ

اسمه ونسبه

هو: أبو بكر أحمد بن المعلّى بن يزيد الأسدي الدمشقي ـ خَتَن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بِـ (دُحَيْم) ـ.

شيوخه

إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي المعروف بِزِبْريق، أحمد بن أبي الحواري، أحمد بن عبد الواحد بن عبود، إسماعيل بن أبان بن حوى، أبو جعفر حماد بن المبارك الأزدي الصنعاني الدمشقي، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل، شعيب بن شعيب بن إسحاق الدمشقي، صفوان بن صالح المؤذن، العباس بن عثمان المعلم، العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، عبد الله بن عبد الجبار الخبائريّ، عبد الله بن يزيد بن راشد القرش، عبد الحميد بن بكار البيروتي، عبد الرحمن بن إبراهيم الملقب بِـ (دُحَيْم)، ، عبد الغفار بن عبد الرحمن بن نجيح الثقفي، عثمان بن إسماعيل الهذلي، عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز الجرشي، عبد الله بن يزيد بن راشد القرشي، وعبد الحميد بن بكار البيروتي، وغيرهم.

تلاميذه

أحمد بن شعيب النسائي، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي، وأبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصى، وأبو علي أحمد بن محمد بن فضالة، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذرعي، وأبو علي الحسن بن محمد بن سليمان المعروف بابن بنت مطر، وخيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي، وغيرهم.

منصبه

تولّى القضاء في دمشق؛ نيابة عن القاضي أبي زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الثقفي مولاهم الدمشقي (ت٣٠٢هـ).

أقوال العلماء فيه

قال النسائي: «لا بأس به»[١].

وقال الهيثمي[٢] والألباني[٣]: «ثقة».

وقال ابن حجر: «صدوق»[٤].

وفاته

قال محمد بن يوسف الهروي: توفي أحمد بن المعلّى في شهر رمضان من عام ستٍّ وثمانين ومائتين من الهجرة[٥].

مصادر الترجمة

«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/ ١٩ ـ ٢٠)، «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٦٩٤)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٠).

* * *

(١) «مشيخة النسائي» رقم (٢٣).

(٢) «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٦٠).

(٣) «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» للربعي (ص٢٩) حديث رقم (٩)، «السلسلة الصحيحة» للألباني (٧/ ٥٦٥) رقم (٣١٨٦).

(٤) «تقريب التهذيب» لابن حجر رقم (١٠٨).

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/ ٢١).

تَرْجَمَةُ نَاسِخِ المَخْطُوطِ

ابن هِلال المقدسي (ت٧٦٥هـ)

هو العالم الجليل، والمحدّث النبيل: **شهاب الدين**[١] **أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هِلَال المقدسي الشافعي**.

ذكره شيخه الذهبي في «المعجم المختص»، ونَعَتَهُ بِـ «الإمام العالم المحدّث»، قال: «طالبٌ مفيدٌ، سريعُ القراءة، وُلِد سنة (٧١٤هـ)، وَسَمِع الكثير، وَقَرَأ كُتبًا بالقدس ومصر والثَّغْر، قَرَأ عَلَيّ كتاب ابن ماجه»، ثم قال: «حَدّث ودَرّس، وَصَنّف فضائل بيت المقدس وغير ذلك»[٢].

زاد ابن حجر: «عُنِي بالحديث، فَسَمِع من أصحاب ابن عبد الدائم والنجيب وابن علاق فأكثر، وبَرَع وجَمَع، ، ودرّس بِـ (التنكزيّة) بعد العلائي»[٣].

مؤلفاته

١ ـ (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام)[٤].

---

(١) وقع في بعض كتب التراجم: «جمال الدين».

(٢) «المعجم المختص» للذهبي (ص٣٣).

(٣) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩).

(٤) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

قال المعتني: أول من اعتنى بطبع الكتاب هو العلَّامة الأديب المؤرخ: **أحمد سامح الخالدي المقدسي** (ت١٣٧٠هـ)، لكنه طبع الفصول الثلاثة الأخيرة منه (الخامس والسادس والسابع)، وذلك في (المطبعة العصرية) بِـ (يافا) عام (١٣٦٥هـ)، الموافق لعام (١٩٤٦م). ثم طبع كاملًا بتحقيق أحمد الخطيمي عام (١٤١٥هـ)، وصدر عن =

٢ ـ **(شرح سنن أبي داود)** المسمى بِـ **(انتحاء السنن واقتفاء السنن)**[١].

٣ ـ **(المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح)** في الأدعية والعبادات[٢].

٤ ـ **(اقتفاء المنهاج في أحاديث المعراج)**[٣].

٥ ـ **(إفحام المُمَاري بأخبار تميم الداري)**[٤].

٦ ـ **(عجالة العالم من كتاب المعالم)** لخّص فيه كتاب (معالم السنن) للخطابي[٥].

٧ ـ **(مختصر كتاب المشتبه للذهبي)** المسمّى بِـ **(كشف الحجاب عن مؤتلف الأسماء ومشتبه الأنساب)**[٦].

= دار الجيل ببيروت.

أما نسخه الخطّيّة: فأكثر من توسّع في عرضها وتفصيل أماكن وجودها البحَّاثة الفاضل: شهاب الله بهادر في كتابه النفيس «معجم ما ألف عن المسجد الأقصى» (رقم ٦٤)، (ص٩٨ ـ ١٠٢).

(١) قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٢٨٦): «شَرَع في شرح «سنن أبي داود»»، وانظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

(٢) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

(٣) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

(٤) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

(٥) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١١٢).

(٦) نَسَبَهُ إليه حافظ عصره **ابن طولون الدمشقي** رحمه الله، وذلك على طرّة نسخةٍ من «**كتاب المشتبه**» للذهبي ـ نسخة الظاهرية رقم (١١٦٠) ـ، وهذه النسخة بخطّ ابن طولون، وأثبت اسم كتاب الذهبي على صفحة العنوان، قال: «كتاب المشتبه للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى»، ثم قال: «**وقد اختصره الحافظ أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم** ـ تلميذه ـ، وسماه بِـ «**كشف الحجاب عن مؤتلف الأسماء ومشتبه الأنساب**»، وقال في أوله: (فإنه قد ذكر فيه جماعة من =

أولاده

ـ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المقدسي (ت٨١٩هـ)[١].

ـ فاطمة بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي[٢].

وفاته

قال ابن حجر: «مات بِـ (القدس)[٣] سنة (٧٦٥هـ)»[٤].

مصادر ترجمته

«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٢٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٦٢).

* * *

= المتأخرين والمتقدّمين، لكنه أدخل فيه من ليس من أهل الحديث، ولا له عناية بالتحديث، فاستخرت الله تعالى واختصرته ممن لم يرو الحديث ولم يسمع، وأضفت إليه طائفة) انتهى».

قال المعتني: من فوائد نسخة ابن طولون هذه إثباته لبعض مؤلفات الذهبي على صفحة العنوان، وقد تكرّم عليّ بهذه الفائدة نفّاعة طلبة العلم ومفيدها، الشيخ الفاضل: **محمد بن عبد الله السريّع** حفظه الله ومتّعنا به.

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٢).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١٢/ ٨٨)، «الجواهر والدرر» لابن حجر (١/ ٢٢٢).

(٣) وكذا قال ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص١٠٠) أن وفاته بِـ (بيت المقدس)، ووقع في «الأنس الجليل» (٢/ ١٥٨) أن وفاته بِـ (مصر).

(٤) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٧).

مِنْ عِنَايَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْجُزْءِ نَقْلًا وَرِوَايَةً

أولًا: عنايتهم به نقلًا

أهم من استفاد منه

لعلّ أهمّ من استفاد من هذا الجزء ونقل عنه في مؤلّفاته هو:

١ ـ الحافظ الكبير ابن عساكر الدمشقي:

وهو الحافظ الكبير: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر الدمشقي (المتوفى: ٥٧١هـ)، وذلك في كتابه (**تاريخ دمشق**).

وقد استفاد ابن عساكر من هذا الكتاب واقتبس منه في (٤٠) موضعًا من «تاريخه»[١].

ورواه ابن عساكر عن شيخين من شيوخه، هما:

ـ أبو محمد هبة الله بن أحمد، المعروف بابن الأكفاني الدمشقي (ت٥٢٤هـ).

قال ابن عساكر: «سمعت منه الكثير، وكان ثقة ثبتًا متيقظًا معنيًّا بالحديث وجَمْعه، غير أنَّه كان عسرًا في التَّحديث»[٢].

وقال السِّلَفِيّ: «حافظٌ مُكْثِرٌ ثقةٌ، كان تاريخ الشام، كتب ما لم يكتبه أحدٌ من أبناء جنسه بالشام»[٣].

---

(١) انظر: «موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق» للدكتور طلال الدعجاني (١/ ٤٠٨).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٣/ ٣٥٩).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٤٢٤).

ـ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السُّلَمِيّ الدمشقي (ت٥٢٦هـ).

قال ابن عساكر: «قرأْتُ عليه كثيرًا من مسموعاته وإجازاته، وكان ثقةً مستورًا»[١].

وقال الذهبي: «كان من أسند شيوخ الشام في عصره»[٢].

وهما يرويانه عن:

أبي محمد عبد العزيز بن أحمد التميمي الكتّاني (ت٤٦٦هـ)، عن أبي القاسم تمّام بن محمد الرازي الدمشقي (ت٤١٤هـ)، عن أبي الحارث أحمد بن محمد بن عمارة الليثي الكناني الدمشقي (ت٣٦٢هـ)، عن المؤلّف.

ويمتاز ابن عساكر باستيعابه أحاديث هذا (الجزء) في «تاريخه»، وعنه أفاد من جاء بعده، كابن كثيرٍ في «البداية والنهاية»، وابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار»، وغيرهما.

ولعلّ استيعاب ابن عساكر أخبار هذا الجزء في «تاريخه» جعلت غالب من جاء بعده يعتمدون على «تاريخ دمشق» دون الرجوع إلى الجزء، وربّما يفسّر هذا قلّة انتشار الجزء عند المتأخرين رواية ونقلًا.

٢ ـ الرحالة ابن جبير الأندلسي:

وهو أبو الحسين محمد بن أحمد الشهير بابن جبير الأندلسي ـ صاحب الرحلة ـ (ت٦١٤هـ).

نقل عنه في المواضع التالية:

ـ قصة بناء جامع دمشق، قال: «ذكره ابن المعلى الأسدي في (جزءٍ) وَضَعَهُ

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٦/ ٤٣٦).

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٤٥٠).

في ذِكْر بنائه»[١]، وعن ابن جبير نقله الحِميري في «الروض المعطار»[٢].

ـ أول من وضع جدار المسجد القبلي، قال: «كذلك ذكر ابن المعلى في تاريخه»[٣].

ثانيًا: عنايتهم به روايةً

*** شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ):**

ذكره في «المعجم المفهرس» رقم (٦٦٧)، قال: «أخبرنا مشافهةً عن عليّ بن عمر بن عبد الله بن عمر ابن خطيب بيت الآبار، أنبأنا داود بن عمر عمّ أبي، أنبأنا أبو طاهر الخشوعي، أنبأنا أبو محمد الأكفانيّ، أنبأنا عبد العزيز الكتّاني، أنبأنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي وعبد الوهاب بن جعفر قالا: أنبأنا الحارث أحمد بن محمد بن عمارة، عنه».

* * *

(١) «رحلة ابن جبير» (ص٢٣٥).

(٢) انظر: «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ص٢٣٨).

(٣) «رحلة ابن جبير» (ص٢٣٦).

وَصْفُ النُّسْخَةِ الخَطِّيَّةِ المُعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ

اعْتَمَد الباحث في تحقيق هذا (الجزء) على نسخةٍ نادرةٍ من محفوظات **(المكتبة الوطنية)** بِـ**(باريس)**، ضمن مجموعٍ غير مفهرسٍ بشكلٍ صحيحٍ، رقمه (ARABE 2322)، يحتلّ هذا **(الجزء)** رقم (١١) من هذا المجموع.

ويقع في (٨) لوحاتٍ، من لوحة (١٥٩ ـ ١٦٦).

وقد أهمل الناسخ ذكْر اسمه، وبعد البحث والتنقيب دلّني عالم المخطوط، وخرّيت الخطوط، الشيخ الفاضل: **محمد بن عبد الله السريّع** حفظه الله ومتّع به[1] على اسم الناسخ، وهو: الشيخ العالم الجليل شيخ المدرسة الصلاحية في بيت المقدس: **شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي** (ت٧٦٥هـ).

*** إثبات نسخة الكتاب للناسخ:**

وعُمْدة الشيخ السرّيع في إثبات خطّه: مقارنة خطّه بمواضع أخرى متّفقة مع خطّه، وعليها اسم الناسخ بوضوح؛ من أهمها:

---

(١) **قال المعتني**: لأخينا الشيخ **محمد بن عبد الله السريّع** (ورقة علمية) و(محاضرة تراثية) ألقاها في ندوة **(يوم المخطوط العربي)** في **مكتبة الملك سلمان المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض**، يوم الإثنين، بتاريخ: (١٣) رجب لعام (١٤٣٨هـ)، تحدّث فيها باختصارٍ عن: **تاريخ العناية بمعرفة خطوط الأعلام، وأهم القرائن المستعملة في ذلك، وما يجب على الباحث مراعاته في كل قرينةٍ**، وهي مقتطفاتٌ يسيرةٌ من بحثٍ تأصيليٍّ موسَّعٍ، مليء بالنماذج والتنبيهات والنقول في القضايا المتعلّقة بالموضوع، وسيقدّم البحث للطباعة قريبًا بإذن الله.

(١)

قيد عرض ومقابلة الشيخ عمر بن خليل بن عمر بن التنوخي الطائي العجلوني لـ «صحيح البخاري»[١] على شيخه ابن هلال المقدسي ـ والخطّ له ـ سنة سبعٍ وخمسين وسبعمائة بالصخرة الشريفة في بيت المقدس[٢].

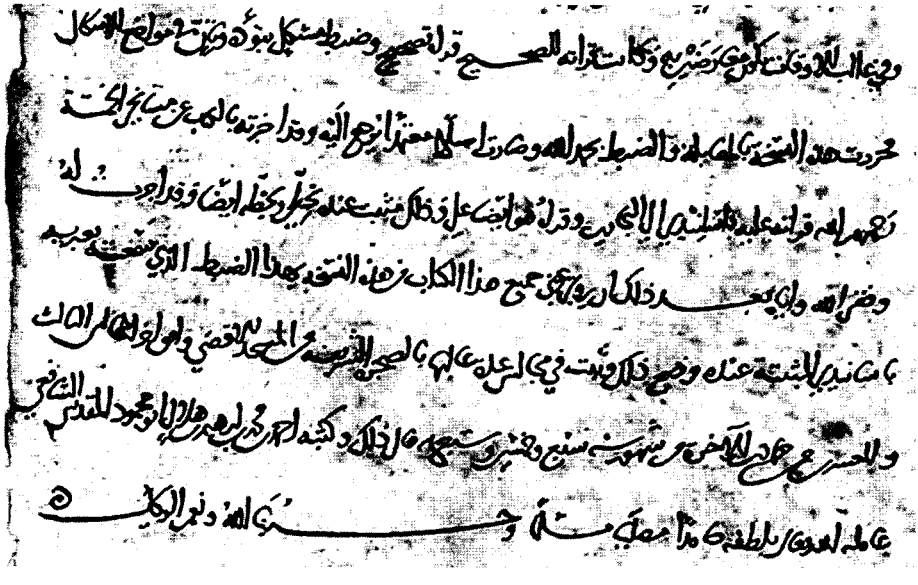

(١) قال المعتني: هي بخطّ العجلوني، وتقع في (٤) مجلداتٍ ـ نسخة المسجد النبوي ـ فرغ منها في الحادي والعشرين من شهر رجب لسنة (٧٥٥هـ).

(٢) «صحيح البخاري» ـ بخط العجلوني ـ الجزء الرابع، ورقة (٢٠٢/أ).

(٢)

قيد سماع الشيخ محمد بن محمد النذرومي لجزء عوالي الدمياطي وجزء القُدُوري على ابن هلال المقدسيّ ـ والخطّ له ـ سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالخانقاه الفخرية في بيت المقدس[1].

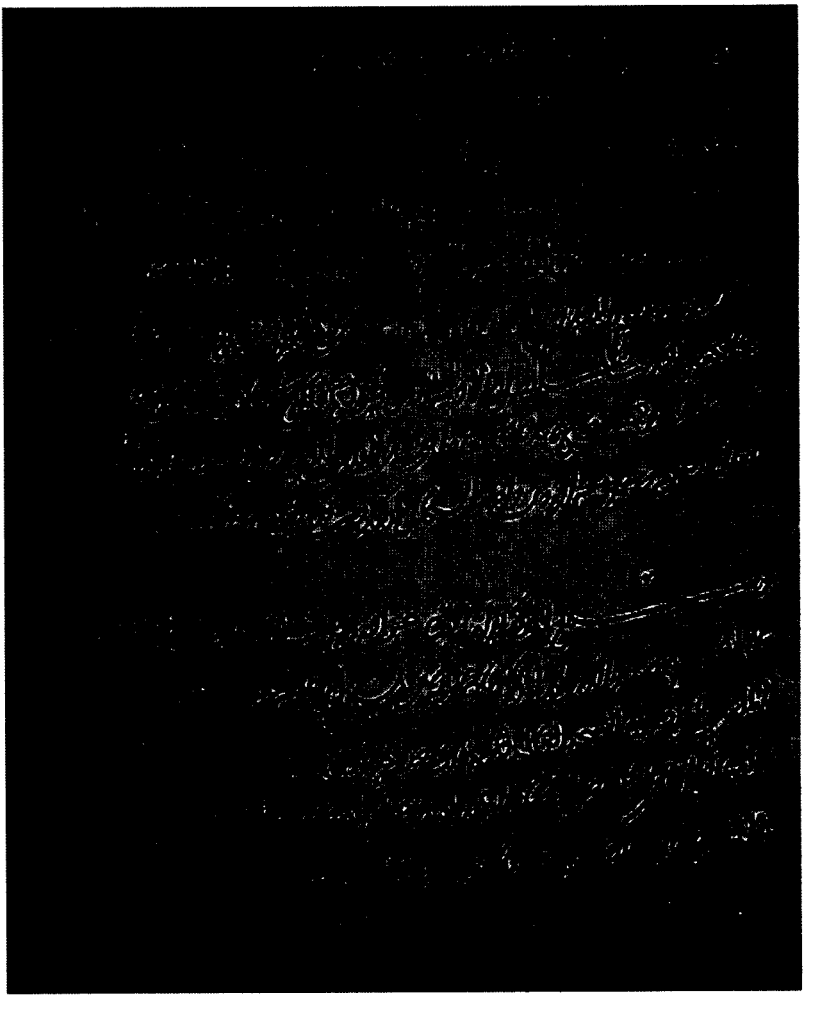

(١) «ثبت النذرومي» (٢٩/ب)، وانظر أيضًا في الثبت المذكور: (١٩/ب).

(٣)

ومنها أيضًا: قيد سماع كتاب «طبقات الشافعية الكبرى»[١] على مؤلّفه التّاج السبكيّ، بقراءة أبي محمود بن هلال المقدسيّ ـ والخطّ له ـ في المسجد الأقصى المبارك.

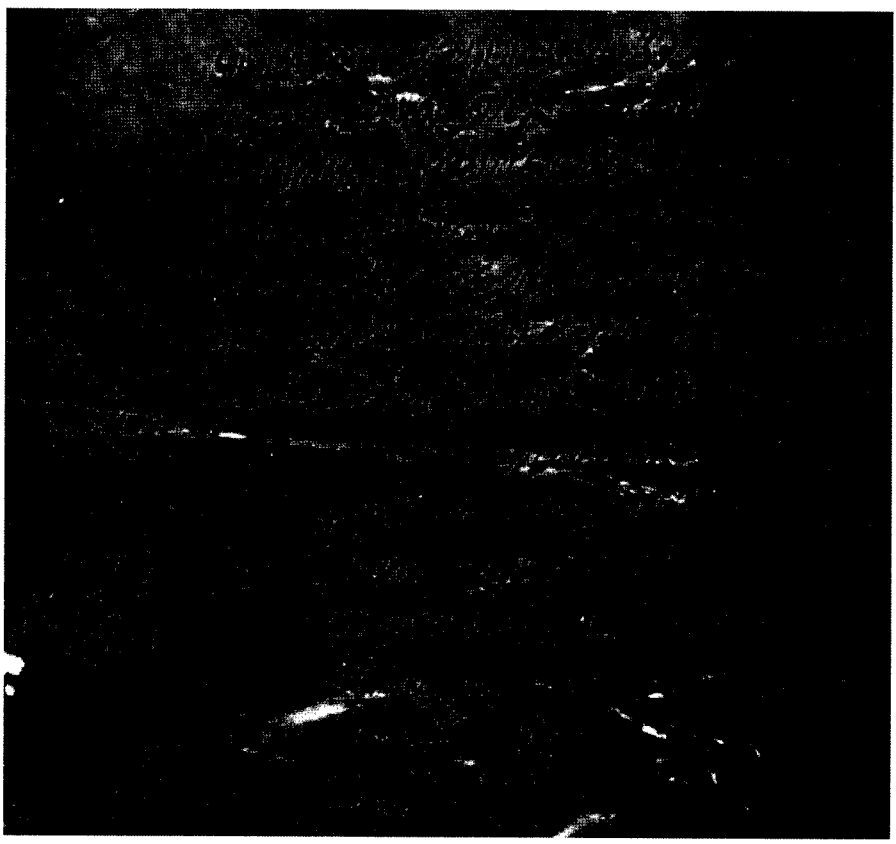

(١) نسخة دار الكتب المصرية. تفضّل علينا بصورةٍ منها الأخ الفاضل: صالح الأزهري، خبير المخطوطات بدار الكتب المصرية.

صُوَرُ نَمَاذِجَ مِن

النُّسْخَةِ الخَطِّيَّةِ المُعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ

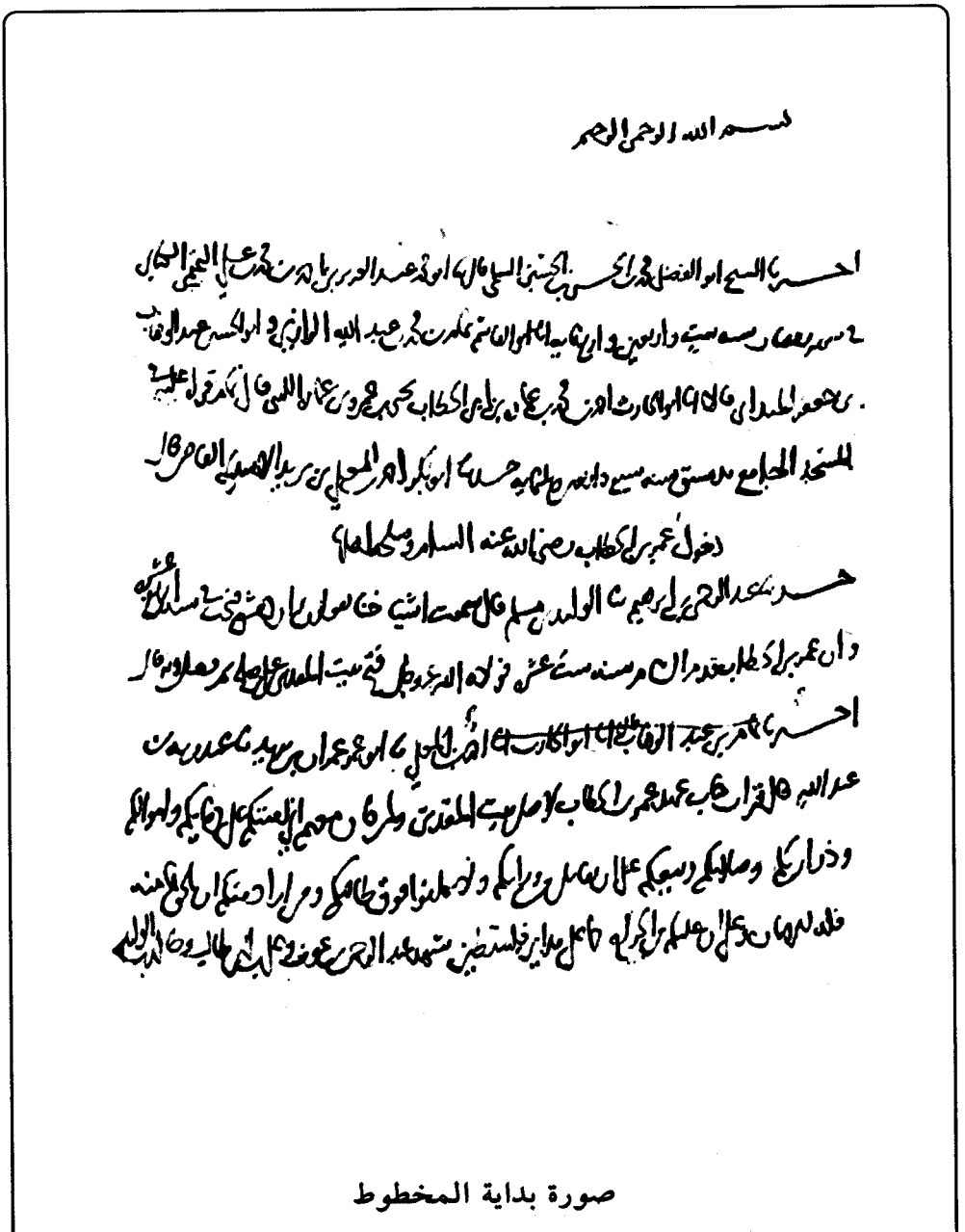

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة بداية المخطوط

166

صورة نهاية المخطوط

جُزْءٌ فِيهِ

خَبَرُ المَسْجِدِ الجَامِعِ بِدِمَشْقَ وَبِنَائِهِ

لِقَاضِي دِمَشْقَ

أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ المُعَلَّى بْنِ يَزِيدَ الأَسَدِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

(ت ٢٨٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

محقق على نسخة بخط شهاب الدين أبي محمود

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي

(ت ٧٦٥هـ)

قُرِئَ وَقُوبِلَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالنَّبَوِيِّ وَالأَقْصَى وَالأُمَوِيِّ

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الفَضْل محمّد بن الحسن بن الحسين السُّلَمِيّ، قال: حدثنا أبو محمّد عبد العزيز بن أحمد بن محمّد بن علي التَّمِيميّ الكتَّانِيّ في شهر رمضان سنة (سِتٍّ وأربعين وأربعمائة)، أخبرنا أبو القاسم تمّام بن محمد بن عبد الله الرَّازي وأبو الحسن عبد الوهّاب بن جعفر الميدانيّ، قالا: أخبرنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطاب يحيى بن عمرو بن عمارة الليثي ـ قال تمّام: قراءة عليه في (المسجد الجامع) بِـ (دمشق) سنة (سبعٍ وأربعين وثلاثمائة) ـ، حدثنا أبو بكر أحمد بن المعلّى بن يزيد الأَسَدِيّ القاضي، قال:

دُخُولُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّامَ وَصُلْحُ أَهْلِهَا

١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم[(١)]، حدثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سمعت أشياخنا يقولون:

«إنّ دِمَشْقَ فُتِحَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَأَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ قَدِمَ الشَّامَ سَنَةَ سِتّ عَشْرَةَ فَوَلَّاهُ الله عَزّ وَجَلَّ فَتْحَ بَيْت المَقْدِسِ عَلَى صُلْحٍ، ثُمَّ قَفَل[(٢)]»[(٣)].

٢ ـ وبه قال: أخبرنا أحمد بن المعلّى، حدثنا أبو عمر عمران بن يزيد، حدثنا عبد ربه بن عبد الله، قال:

قَرَأْتُ كِتَابَ عَهْدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب لأَهْلِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَلِمَن كَانَ مَعَهُم:

«أَنِّي أَمَّنْتُكُم عَلَى دِمَائِكُم وَأَمْوَالِكُم وَذَرَارِيكُم وَصَلَاتِكُم وَبِيَعِكُم؛ عَلَى أَن يُقَاتَلُ مِن وَرَائِكُم، وَلَا تُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِكُم، وَمَن أَرَادَ مِنْكُم أَن يَلْحَقَ بِمَأْمَنِهِ فَلَهُ

---

(١) الملقّب بـ: «دُحَيْم».

(٢) (القُفُول): الرجوع من السفر، وقيل: القفول رجوع الجند بعد الغزو. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٩٢)، و«لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٥٦٠).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١١٠) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله. قال ابن كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨٥): «اختلف العلماء في دمشق؛ هل فُتِحَتْ صُلحًا أو عنوَةً؟ فأكثر العلماء على أنه استقرّ أمرها على الصلح؛ لأنهم شكّوا في المتقدّم على الآخر؛ أَفُتِحَت عنوَةً ثمّ عدَل الرّوم إلى المصالحة، أو فُتِحت صُلحًا واتّفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسرًا؟ فلمّا شكّوا في ذلك جعلوها صُلحًا احتياطًا. وقيل: بل جُعِل نصفها صُلْحًا ونصفها عنوةً. وهذا القول قد يظهر من صُنْع الصحابة في الكنيسة العظمى التي كانت أكبر معابدهم حين أخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها، والله أعلم».

الأَمَانُ. عَلَى أَنَّ عَلَيْكُم مِنَ الخَرَاجِ كَأَهْلِ مَدَائِن فِلَسْطِين».

شَهِدَ: عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَوْفٍ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَخَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، وَمُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَان. وَكَتَبَ[١].

٣ـ حدثنا عبد الرحمن، حدثنا الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن ابن سراقة[٢]، أنه كان في كتاب صلح دمشق:

«هَذَا كِتَابٌ مِن خَالِد بنِ الوَلِيدِ لأَهْلِ دِمَشْق: أَنِّي أَمَّنْتُكُم عَلَى دِمَائِكُم وَأَمْوَالِكُم وَمَسَاكِنِكُم ـ زاد عبد الوهاب: (وَكَنَائِسِكُم) ـ ثُمَّ اتَّفَقَا: «أَنْ تُهْدَمَ أَوْ تُسْكَنَ مَا لَم تُحْدِثُوا حَدَثًا أَو تُؤْوُوا مُحْدِثًا بِغِيلَة»[٣].

---

(١) انظر: «فضائل القدس» لابن الجوزي (ص١٢٢ ـ ١٢٤).

(٢) هو: عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي القاضي، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٤٢٥): «من أهل دمشق، ووليَ دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وَلِيَهَا لعبد الله بن عليّ ـ عمّ السَّفَّاح ـ». وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٦٩٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٨١) من طريق أحمد بن المعلى بن يزيد، به، بمثله.

وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» رقم (٢٦٠٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٢٢٦٩) عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن ابن سراقة: «أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ كَتَبَ لأَهْلِ دَيْرِ طَيَايَا: إِنِّي أَمَّنْتُكُمْ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَكَنَائِسِكُمْ أَنْ تُخَرَّبَ، أَوْ تُكْسر مَا لَمْ تُحْدِثُوا، أَوْ تُؤْوُوا مُحْدِثًا مَغِيلَةً، فَإِنْ أَنْتُمْ أَحْدَثْتُمْ، أَوْ أَوَيْتُمْ مُحْدِثًا مَغِيلَةً، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْكُمُ الذِّمَّةُ، وَإِنَّ عَلَيْكُمْ إِنْزَالَ الضَّيْفِ ثَلَاثَةَ أَيَّام، وَإِنَّ ذِمَّتَنَا بَرِيئَةٌ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ. شَهِدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَقُضَاعِي بْنُ عَامِرٍ. وَكَتَبَ».

وأخرجه أيضًا رقم (٣٣٦٥٨) عن عيسى بن يونس، به، مختصرًا.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨٥): «قيل: إنّ أبا عبيدة هو الذي كتب لهم كتاب الصُّلْح، وهذا هو الأنسب والأشهر، فإن خالدًا كان قد عُزِل عن الإمرة. وقيل: بل الذي كتب لهم الصُّلْح خالد بن الوليد، ولكن أقرّه على ذلك أبو عبيدة، فالله أعلم».

٤ ـ أخبرني محمد بن [محمد بن][(١)] مصعب الصّوري، حدثنا محمد بن المبارك[(٢)]، حدثنا الوليد[(٣)]، قال: وأخبرني ابن جابر وغيره:

«أَنَّهُم صَالَحُوهُم عَلَى مَن فِيهَا مِن جَمَاعَةِ أَهْلِهَا عَلَى عِدَّةِ دَنَانِيرَ مُسَمَّاةٍ، لَا تُزَادُ عَلَيْهِم إنْ كَثُرُوا، وَلَا تُنْقَصُ عَنْهُم إن قَلُّوا، وَأَنَّ لِلمُسْلِمِين فُضُولَ الدُّورِ وَالمَسَاكِنِ عَنْهُم وَأَسْوَاقَهَا هَذَا وَنَحْوُهُ»[(٤)].

٥ ـ حدثنا أبو أميّة محمد بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن عبد الملك بن مُسَرَّح[(٥)] الحرَّاني وإسماعيل بن رجاء، قالا: حدثنا سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجُهَنِيّ، عن عمّه[(٦)]، قال:

«لَمَّا قَدِمَ عُمَر بنُ الخَطَّابِ الشَّامَ كَانَ فِي شَرْطِهِ عَلَى النَّصَارَى أَن يُشَاطِرَهُم مَنَازِلَهُم؛ لِيَسْكُنَ فِيهَا المُسْلِمُونَ، وَأَن يَأْخُذَ الحَيِّزَ القِبْلِيَّ مِن كَنَائِسِهِم لِمَسَاجِد المُسْلِمِين»[(٧)].

---

(١) مستدركة من كتب التراجم.

(٢) هو: أبو عبد الله الصّوري القلانسي الدمشقي. عالم الشام بعد أبي مُسْهر. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣٩٠).

(٣) هو: ابن مسلم.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٨١) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٥) (مُسَرَّح): بضم أوله وفتح السين المهملة والراء المثقلة معًا. انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٨/ ١٦٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٤/ ١٢٩٠).

(٦) هو: أبو مَشجَعة بن ربعيّ الجُهَنيّ الشاميّ. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩).

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٨١) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

وأخرجه عمر بن شبّة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٦)، والمعافى بن زكريا الجريري في «الجليس الصالح الكافي» (٣/ ٣٠٦) ـ ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) ـ من طريق سليمان بن عطاء، به، مطوّلًا.

٦ ـ حدثني عمرو بن محمد بن الغاز الجُرَشِيّ[١]، حدثنا ضَمْرَة[٢]، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عمر بن عبد العزيز:

«أَنَّهُ كَانَ فِي عَهْدِ أَهْلِ دِمَشْق خَمْسَ عَشْرَةَ كَنِيسَة[٣]»[٤].

٧ ـ أخبرني سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا أبو عيسى موسى بن عيسى القُرَشِيّ، حدثنا خُلَيْد بن دَعْلَج وسعيد بن بشير، جميعًا عن قتادة، قال:

«أَقْسَمَ الله بِمَسَاجِدَ أَرْبَعَة؛ قَالَ: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ وَهُوَ مَسْجِدُ دِمَشْق، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ وَهُوَ مَسْجِدُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وَهُوَ حَيْثُ كَلَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى، وَ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ وَهُوَ مَكَّة»[٥].

٨ ـ حدثنا الوليد بن عتبة، حدثنا بقيّة بن الوليد، حدثني مسلمة بن زياد، أنه سمع مطر القُرَشِيّ، أنه سمع أبا هريرة يقول:

«يَهْدِمُ هَذِهِ الكَنِيسَةَ ـ يَعْنِي: كَنِيسَةَ دِمَشْقَ ـ خَلِيفَةٌ، وَيَبْنِي مَكَانَهَا مَسْجِدًا».

قال: فَبَعَثَ إليه[٦] سُلَيْمان بن عَبْد المَلِكِ فَزَادَ في عَطَائِه[٧].

---

(١) (الجُرَشِيّ): بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة؛ نسبة إلى (جُرَش)، وهو منبه بن أسلم بن غوث. انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٦٨)، «تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٣١٦).

(٢) هو: أبو عبد الله ضَمْرة بن ربيعة الرّملي الفلسطيني (ت٢٠٢هـ). نعته الذهبي بـ «الإمام الحافظ القدوة محدّث فلسطين، مولى المحدِّث علي بن أبي حَمَلة». «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٢٦).

(٣) انظر: «الأثر» رقم (٣٥) وما بعده من هذا الجزء.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٣) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٧) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٦) أي: إلى مَطَر القُرَشِيّ.

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٤٦) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله، وزاد: «رواه أبو شبيب ابن أحمد بن المعلى، عن أبيه».

٩ ـ حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا عبد الخالق بن زيد ـ يعني: ابن واقد ـ، عن أبيه، عن عطية بن قيس الكلابي، قال: قال كَعْب الأَحْبَار:

«لَيُبْنَيَنَّ فِي دِمَشْق مَسْجِدٌ يَبْقَى بَعْدَ خَرَابِ الدُّنْيَا أَرْبَعِينَ عَامًا»(١).

١٠ ـ أخبرنا هشام بن خالد، حدثنا محمد بن شُعَيْب، قال: سمعت عثمان بن أبي العاتكة، عن أهل العلم، أنهم كانوا يقولون:

«﴿وَالتِّينِ﴾: مَسْجِدُ دِمَشْق»(٢).

١١ ـ وأخبرني أبو مروان، حدثنا محمد بن شعيب، قال:

«سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِن قُدَمَائِنَا يَذْكُرُونَ: أَنَّ ﴿وَالتِّينِ﴾ مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَأَنَّهُم قَد أَدْرَكُوا فِيهِ شَجَرًا مِن تِينٍ قَبْل أَن يَبْنِيَهُ الوَلِيدُ»(٣).

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٨) من طريق أحمد بن المعلّى، به، بمثله.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٧) من طريق أحمد بن المعلّى، به، بمثله.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٧) من طريق أحمد بن المعلّى، به، بمثله، وقال عَقِبه: «كذلك رواه أبو شبيب محمد بن أحمد بن المعلى، عن أبيه».

بِنَاءُ المَسْجِدِ الجَامِعِ بِدِمَشْقَ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ

١٢ ـ أخبرني أحمد بن محمد ومعاوية بن صالح، قالا: حدثنا محمد بن عائذ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، أنّ معاوية بن أبي سفيان أراد أن يبني مسجد دمشق؛ فقال له كعب:

«ذَاكَ أَخْنَسُ[(١)] قُرَيْشٍ، وَمَا اجْتَمَعَ أَبَوَاهُ[(٢)]»[(٣)].

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٨٤): «(الخَنَس): بالتحريك: انقباض قصبة الأنف وعِرَض الأرنبة، والرجل أَخنَس، والجمْع: خُنْسٌ».
قال الذهبي في «السير» (٤/ ٣٤٧) في ترجمة الخليفة الوليد بن عبد الملك: «أنشأ جامع بني أمية، بويع بعهدٍ من أبيه، وكان مترفًا دميمًا، سائل الأنف...»، ثم قال: «كان قليل العلم، نهمته في البناء، أنشأ أيضًا مسجد رسول الله ﷺ وزخرفه، وَرُزِقَ في دولته سعادة، ففتح بوابة الأندلس وبلاد الترك».
ونقل في «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٨٢) عن سعيد بن عفير: أن الوليد كان أفطس الأنف.

(٢) قال المعتني: سَأَلْتُ شيخنا الدكتور عبد الحكيم الأَنِيس ـ نزيل الإمارات حفظه الله ـ عن معنى هذا الأثر؟ فكتب لي: «أي: الذي يبني مسجد دمشق لَسْتَ أنت يا معاوية، بل أخنس قريش، ولم يتزوّج أبواه بَعْد».
وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ١٧٦) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة قال: «رَحِم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ افتتح الهند والأندلس. رَحِم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ هَدَم كنيسة دمشق وبنى مسجد دمشق. رَحِم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ كان يعطيني قِصَاع الفضة أقْسِمُهَا على قُرَّاء مسجد بيت المَقْدِس».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٠) من طرقٍ عن أحمد بن المعلى، به، بمثله.

١٣ ـ أخبرني أحمد بن أبي العباس، حدثنا ضمرة، عن علي بن أبي حَمَلَة، قال:

«كَانَ مَوْضِعُ مَسْجِدِ دِمَشْقَ كَنِيسَةً مِن كَنَائِسِ العَجَم، وَكَانَ المُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا وَالنَّصَارَى فِي نَاحِيَةٍ [مِنْهَا][1]، فَلَم يَزَالُوا كَذَلِكَ مُنْذُ فُتِحَت حَتَّى أَتَى الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ فَقَالَ لَهُم: هَل لَكُم أَن تَأْخُذُوا بَعْضَ هَذِهِ الكَنِيسَةِ فَنَبْنِي لَكُم كَنِيسَةً حَيْثُ شِئْتُم مِن دِمَشْق؟ فَأَبَوْا؛ فَهَجَمَ عَلَيْهَا فَهَدَمَهَا، وَبَنَاهَا مَسْجِدًا. فَسَأَلُوهُ أَن يُعْطِيَهُم مَا دَعَاهُم إِلَيْهِ؟ فَأَبَى»[2].

١٤ ـ أخبرني معاوية، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، عن خالد بن يزيد بن أبي مالك، أنه حدّثه عن أبيه:

«أَنَّ الوَلِيدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ حِينَ أَرَادَ أَن يَنْقُضَ الكَنِيسَةَ وَيَبْنِيَ المَسْجِدَ، فَأَتَاهُ النَّصَارَى فَقَالُوا: كَنِيسَتُنَا لَا تَهْدِمهَا. قَالَ: فَإِنِّي أَتْرُكُهَا وَأَهْدِمُ كَنِيسَةَ تُومَا، وَأَبْنِي المَسْجِدَ فِيهَا؛ لأَنَّهَا لَم تَكُن فِي العَهْدِ. فَلَمَّا رَأَت ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّا نَتْرُكُهَا لَكُم وَتَدَعُ لَنَا كَنِيسَةَ تُومَا. قَالَ: فَصَعَدَ الوَلِيدُ، وَصَعَدْنَا مَعَهُ، فَكَانَ أَوَّل مَن ضَرَبَ فِي هَدْمِهَا الوَلِيدُ، ثُمَّ هَدَمَ النَّاسُ بَعْدَهُ، فَأَرَادَ أَن يَبْنِيَ لِلمَسْجِدِ أُصْطُوَانَاتٍ[3] إِلَى الكُوَى ـ يَعْنِي الطَّاقَات ـ، فَدَخَلَ بَعْضُ البَنَّائِينَ، فَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَن يُبْنَى كَذَا، وَلَكِن يَنْبَغِي أَن يُبْنَى فِيهِ قَنَاطِيرُ، وَتُعْقَدُ أَرْكَانُهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تُجْعَلُ أَسَاطِينَ، وَيُجْعَلُ عُمَدٌ، وَيُجْعَلُ فَوْقَ العُمَدِ قَنَاطِير؛ تَحْمِلُ السَّقْفَ، وَتَخِفّ عَنِ العُمَدِ البِنَاء، وَيُجْعَلُ بَيْنَ كُلِّ عَمُودَيْن رُكْن. قَالَ: فَبُنِيَ كَذَلِكَ»[4].

---

(١) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٣) من طرقٍ عن أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٣) أي: أسطوانات.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٣) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

١٥ ـ قال: وأخبرني معاوية، حدثني محمد بن سَهْم، أنّ الوليد بن مُسْلم حدّثهم، عن ابن جابرٍ وغيره، قالوا[١]:

«لَمَّا كَانَت وَلَايَةُ الوَلِيدِ وَأَرَادَ بِنَاءَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: إِنَّا نُرِيدُ أَن نَزِيدَ فِي مَسْجِدِنَا كَنِيسَتَكُم هَذِهِ كَنِيسَةَ يُوحَنَّا، وَنُعْطِيكُم مَوْضِعَ الكَنِيسَةِ حَيْثُ شِئْتُم، وَإِن شِئْتُم أَعْطَيْنَاكُم ثَمَنَهَا، وَأُضْعِفُ لَكُم فِي الثَّمَنِ، وَرَفَعَ ذَلِكَ. فَأَبَوْا، وَقَالُوا: لَا نَبِيعُ وَلَا نَأْذَن [فِي هَدْمِهَا][٢] وَلَنَا ذِمَّةٌ وَعَهْدٌ، وَاللهِ إِنَّا لَنَجِدُ مَا يَهْدِمُهَا أَحَدٌ إِلَّا جُنّ. قَالَ: فَأَنَا أَوَّلُ مَن يَهْدِمُهَا، فَقَامَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَصْفَر، فَرَفَعَ نَوْقَتَهُ ثُمَّ ضَرَبَ وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ، فَزَادَ مِن نَاحِيَةِ شَرْقَ المَسْجِدِ المَقْصُورَةَ كُلَّهَا مِن كَنِيسَتِهِم، وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُم عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ عُمَر بن عَبْدِ العَزِيز»[٣].

١٦ ـ حدثني شَيْبَة بن الوليد القُرَشِيّ، حدثني أَبِي، قال:

كنتُ أَمُرّ بعبد الرحمن بن عامر اليَحْصبِيّ ـ وهو شَيْخٌ كَبِيرٌ أزرقُ ـ وهو جالسٌ بالرَّوْضَة فيقول لي: أَلَا تَأْتِي حَتَّى أَكْتُبَ لَكَ ارْتِجَازَ جَدِّكَ وَهُوَ يَضْرِبُ بِالفَأْسِ فِي الكَنِيسَةِ بَعْدَ الوَلِيدِ؟ قلت: نعم، ولكن حَدِّثْنِي الحديث، فقال:

«إِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ الوَلِيدُ عَلَى هَدْمِ الكَنِيسَةِ قَالُوا: إِنَّهُ لَا يَهْدِمُهَا أَحَدٌ إِلَّا جُنَّ، فَقَامَ جَدُّكَ يَزِيدُ بنُ تَمِيم فَجَمَعَ لَهُ وُجُوهَ أَهْلِ البَلَدِ، وَأَمَرَهُ الوَلِيدُ أَن يَتَّخِذَ فَأْسًا صَغِيرَةً فَفَعَلَ، وَخَرَجَ الوَلِيدُ وَمَعَهُ وُجُوهُ أَهْلِ البَلَدِ حَتَّى عَلَا الكَنِيسَةَ، ثُمَّ الْتَفَتَ

---

(١) في «تاريخ دمشق»: «عن ابن جابر وغيره قالوا: لما كان الوليد، وقال تمام: لما كان ولاية الوليد..».

(٢) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

وأخرجه أبو الحسن الغسّاني في كتابه «أخبار وحكايات» رقم (٦٦) من طريق هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه يحيى بن يحيى، بنحوه.

إِلَى يَزِيدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ الفَأْسُ؟ فَأَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الكَفَرَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَن يَهْدِمُهَا يُجَنّ، وَأَنَا أَوَّلُ مَن يُجَنُّ فِي الله، فَأَخَذَ بُرْقَةَ قَبَائِهِ فَوَضَعَهَا فِي مِنْطَقَتِهِ، ثُمَّ أَخَذَ الفَأْسَ فَضَرَبَ بِهِ ضَرَبَاتٍ، ثُمَّ نَاوَلَهُ جَدَّكَ فَضَرَبَ بِهِ بَعْدَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ أَبَا نَاتِل رِيَاح الغَسَّانِيّ فَضَرَبَ بِهِ وَكَانَ عَلَى شُرَطِهِ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُ كُلّ مَن حَضَرَ وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ ذَلِكَ بُدًّا إِذْ فَعَلَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِين، وَصَاحَ النَّصَارَى عَلَى الدَّرَجِ وَوَلْوَلُوا، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي نَاتِل[1] فَقَالَ: لَا أَعْلَمَن مِنْهُمُ اثْنَان، ثُمّ الْتَفَتَ إِلَى يَزِيدَ بنِ تَمِيم وَكَانَ هُوَ عَلَى خَرَاجِهِ، فَقَالَ: ابْعَثْ إِلَى اليَهُودِ حَتَّى يَأْتُوا عَلَى هَدْمِهَا، فَفَعَلَ، فَجَاءَ اليَهُودُ فَهَدَمُوهَا»[2].

١٧ ـ أخبرني إسماعيل بن أبان السَّكْسَكِيّ، حدثني أبو الحكم بن ردّاد الفَزَارِيّ[3]، حدثني يزيد بن معاوية العَامِلِيّ، قال:

«رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ يَهْدِمُ الكَنِيسَةَ التِي بِدِمَشْق، وَصَنَعَ مَكَانَهَا مَسْجِدًا، وَتَقَدَّمَ بِالفَأْسِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ قُبْطِيٌّ، ومُلَاءَةٌ مَرْوِيَّةٌ، وَهُوَ يَهْدِمها، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أُنْثَيَيْهِ يَجِيئَانِ وَيَذْهِبَانِ».

١٨ ـ أخبرني همام بن أحمد بن عبد الباقي القُرَشِيّ، أخبرني أَبِي، حدثني مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان قال:

«لَمَّا أَرَادَ الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بِنَاءَ مَسْجِدِ دِمَشْق، احْتَاجَ إِلَى صُنَّاعٍ كَثِيرٍ، فَكَتَبَ إِلَى الطَّاغِيَةِ أَنْ وَجِّهْ إِلَيَّ مِائَتَي صَانِعٍ مِن صُنَّاعِ الرُّوم فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا لَمْ يَبْنِ مَن مَضَى قَبْلِي وَلَا مَن يَكُونُ بَعْدِي مِثْلَهُ، فَإِن أَنْتَ لَمْ تَفْعَل

---

(١) في الأصل الخطي: «أبي وائل»، وهو تصحيف.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٣) اسمه: الحارث. قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٢٩): «كان صاحب شرطة الوليد بن عبد الملك».

غَزَوْتُكَ بِالجُيُوشِ، وَأَخْرَبْتُ الكَنَائِسَ فِي بَلَدِي وَكَنِيسَةَ بَيْتِ المَقْدِسِ وَكَنِيسَةَ الرّهَا وَسَائِرَ آثَارِ الرُّومِ فِي بَلَدِي، فَأَرَادَ الطَّاغِيَةُ أَن يَفَضَّهُ عَن بِنَائِهِ وَيُضْعِفَ عَزْمَهُ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَاللهِ لَئِن كَانَ أَبُوكَ فَهِمَهَا وَأُغْفِلَ عَنْهَا إِنَّهَا لَوَصْمَةٌ عَلَيْهِ، وَلَئِن كُنْتَ فَهِمْتَهَا وَغُيِّبَت عَن أَبِيكَ إِنَّهَا لَوَصْمَةٌ عَلَيْكَ، وَأَنَا مُوَجِّهٌ مَا سَأَلْتَ، فَأَرَادَ أَن يَعْمَلَ لَهُ جَوَابًا، فَجَلَسَ لَهُ عُقَلَاءُ الرِّجَالِ فِي خِطَّةِ المَسْجِدِ يُفَكِّرُونَ فِي ذَلِكَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الفَرَزْدَقُ، فَقَالَ: مَا بَالُ النَّاسِ أَرَاهُم مُجْتَمِعِينَ حِلَقًا؟ فَقِيلَ لَهُ: السَّبَبُ كَيْت وَكَيْت، فَقَالَ: أَنَا أُجِيبُهُ مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فَسُرِّيَ عَنْهُم»[1].

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

لَمَّا أَمَرَ الوَلِيدُ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ الجَامِعِ وَقَوْلُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ

١٩ ـ حدثني أبو تَقِيّ[١] هشام بن عبد الملك، حدثنا الوليد بن مسلم، قال:

«لَمَّا أَخَذَ الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَظَهَرَ مِن تَزْوِيقِهِ وَبِنَائِهِ وَعِظَمِ مُؤْنَتِهِ [مَا ظَهَرَ][٢]، تَكَلَّمَ النَّاسُ فَقَالُوا: أَيُنْفِقُ فَيْئَنَا وَيُتْلِفُ مَا فِي بُيُوتِ أَمْوَالِنَا فِي نَقْشِ الخَشَبِ وَتَزْوِيقِ الحِيطَانِ، ثُمَّ كَأَنَّهُ قَد حَرَمَنَا أُعْطِيَاتِنَا وَاعْتَلَّ عَلَيْنَا بِذَهَابِ المَالِ وَقِلَّتِهِ؟ فَبَلَغَ الوَلِيدَ كَلَامُهُم وَالذِي قَالُوا مِن ذَلِكَ. فَصَعَدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَتُكُم، وَانْتَهَى إِلَيَّ مَا خِفْتُم مِن حَبْسِ أُعْطِيَاتِكُم وَدَفْعِكُم عَن حُقُوقِكُم، وَلَيْسَ الأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَنْتُم، أَلَا وَإِنِّي قَد أَمَرْتُ بِإِحْصَاءِ مَا فِي بَيْتِ مَالِكُم مِنَ المَالِ، فَأَصَبْتُ فِيهِ عَطَاءَكُم سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً مُسْتَقْبَلَةً مِن يَوْمِي هَذَا» ـ زاد ابن الميداني ـ: «ثُمَّ نَزَلَ»[٣].

٢٠ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد، حدثنا مروان بن جَنَاح، عن أبيه، قال:

«كَانَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْق اثْنَا عَشَرَ أَلْف مُرَخَّمٍ»[٤].

---

(١) قال ابن حجر: «(أبو تَقِيّ): بفتح المثناة، وكسر القاف». «تقريب التهذيب» رقم (٧٣٠٠).

(٢) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٧) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.
وأخرجه تمام الرازي في «فوائده» رقم (٩٠١) من طريق دحيم، به، بمثله.

٢١ ـ وأخبرني إسماعيل بن أبان، حدثني محمد بن عائذ، قال: سمعت المشايخ يقولون:

«مَا تَمَّ مَسْجِدُ دِمَشْق إلَّا بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ، لَقَد كَانَ يَفْضُلُ عِنْدَ الرَّجُل مِنَ القُوَّامِ عَلَيْهِ الفَأْسَ وَرَأْسَ المُسْمَارِ، فَيَجِيءُ حَتَّى يَضَعَهُ فِي الخِزَانَةِ»(١).

٢٢ ـ أخبرني أحمد بن أبي العباس، حدثنا ضمرة، عن علي بن أبي حملة، قال:

«كُنَّا نَسْتُرُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فِي الشِّتَاءِ بِلَبُّودٍ ـ أَحْسِبُهُ قَالَ: فِي عَهْدِ الوَلِيدِ ـ، فَدَخَلَتْهُ الرِّيحُ فَهَزَّتْهُ، فَثَارَ النَّاسُ، فَخَرَقُوا اللَّبُّودَ»(٢).

٢٣ ـ وأخبرني سليمان بن أيوب، أنه سمع عبد الرحمن بن إبراهيم يقول:

«إنَّ الوَلِيدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ بَنَى كُلَّ مَا كَانَ دَاخِلَ حِيطَانِ المَسْجِدِ، وَزَادَ فِي سُمْكِ الحِيطَانِ»(٣).

٢٤ ـ وأخبرني سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: سمعت أبا حفص يقول:

«هَاتَانِ الرُّخَامَتَانِ اللَّتَانِ فِي جَانِبَي المَقَامِ الغَرْبِيِّ مِن عَرْشِ سَبَأٍ»(٤).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ـ كما في «مختصره» لابن منظور (١/ ٢٦٥) ـ من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

* تنبيه: في المطبوع من كتاب «تاريخ دمشق» سقطٌ، ولما سألت الأخ البحّاثة (أبا شذا محمود النحّال) ـ من جمهورية مصر العربية ـ عن هذا النقص والسقط الواقع في المطبوع، كتب إليّ رسالة خطيّة حرّر فيها سبب السقط الواقع في مطبوعة التاريخ، وحبّرها بالحديث عن النسخ الخطيَّة المتوفرة لهذا الكتاب والاختلاف بينها؛ ولنفاستها أثبتها آخر الكتاب.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٧٩) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٠) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٦) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

٢٥ ـ حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا الحسن، حدثنا أبو حفص:

«أَنَّ هُودَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسَّسَ الحَائِطَ الذِي قِبْلَةَ مَسْجِدِ دِمَشْقَ»(١).

٢٦ ـ أخبرني القاسم بن عثمان، قال:

سمعت الوليد بن مسلم وسأله رَجُلٌ: يا أبَا العبّاس، أين بَلَغَك رأس يحيى بن زكريّا؟ قال: «بَلَغَنِي أَنَّهُ ثَمّ»، وأَشَار بِيَدِهِ إلى العُمُود المسَفَّط الرَّابع من الرُّكْن الشَّرْقيّ(٢).

٢٧ ـ حدثني إسماعيل بن أبان، حدثني محمد بن عائذ، حدثني الوليد بن مسلم، حدثني زيد بن واقد، قال:

«حَضَرْتُ رَأْسَ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَّا، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنَ البَلَاطَةِ القِبْلِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ التِي عِنْدَ [عَمُودِ](٣) مَجْلِسِ بَجِيلة، فَوُضِعَ تَحْتَ عَمُودِ السَّكَاسِكِ»(٤).

٢٨ ـ حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن شعيب، قال:

«دَخَلْتُ مَعَ شَدَّادِ بنِ عُبَيْدِ الله مِن هَذَا البَابِ، فَقَالَ لِي: أَتَرَى هَا هُنَا كِتَابًا بَالرُّومِيَّة؟ قُلْتُ: نَعَم، فَصَلَّى رَكْعَتَيْن، وَقَالَ: هَا هُنَا رَأْسُ يَحْيَى بنُ زَكَرِيَّا»(٥).

٢٩ ـ أخبرني أبو تَقِيّ هشام بن عبد الملك، حدثنا الوليد، قال:

«لَمَّا أَمَرَ الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بِبِنَاءِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ(٦)؛ وَجَدُوا فِي حَائِطِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٠) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤١) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٣) زيادة من «فضائل الشام ودمشق» للربعي رقم (٥٨).

(٤) أخرجه أبو الحسن الربعي في «فضائل الشام ودمشق» رقم (٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٢) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٢) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٦) زاد الربعي في روايته: «**كان سليمان بن عبد الملك هو القيّم عليه مع الصُّنَّاع**».

المَسْجِدِ القِبْلِيّ لَوْحًا مِن حَجَرٍ فِيهِ كِتَابُ نَقْشٍ، فَأَتَوْا بِهِ الوَلِيدَ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الرُّومِ فَلَم يَسْتَخْرِجُوهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى العِبْرَانِيِّينَ فَلَم يَسْتَخْرِجُوهُ، فَدُلَّ عَلَى وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ بِمَوْضِعِ ذَلِكَ اللَّوحِ، فَوَجَدُوهُ فِي ذَلِكَ الحَائِطِ ـ وَيُقَالُ: ذَلِكَ الحَائِطُ بِنَاءُ هُودٍ النَّبِيِّ ﷺ ـ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَهْبٌ حَرَّكَ رَأْسَهُ وَقَرَأَهُ، فَإِذَا هُوَ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ابْنَ آدَمَ، لَوْ رَأَيْتَ يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِن أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طَوِيلِ مَا تَرْجُو مِن أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا تَلْقَى نَدَمَكَ لَوْ قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، وَانْصَرَفَ عَنْكَ الحَبِيبُ، وَوَدَّعَكَ القَرِيبُ، ثُمَّ صِرْتَ تُدْعَى فَلَا تُجِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ [يَوْمِ](١) القِيَامَةِ، وَقَبْلَ الحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَقَبْلَ أَن يَحُلَّ بِكَ أَجَلُكَ، وَتُنْزَعَ مِنْكَ رُوحُكَ، فَلَا يَنْفَعُكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ، وَلَا وَلَدٌ وَلَدْتَهُ، وَلَا أَخٌ تَرَكْتَهُ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى بَرْزَخِ الثَّرَى، وَمُجَاوَرَةِ المَوْتَى، فَاغْتَنِمِ الحَيَاةَ قَبْلَ المَوْتِ، وَالقُوَّةَ قَبْلَ الضَّعْفِ، وَالصِّحَّةَ قَبْلَ السُّقْمِ، قَبْلَ أَن تُؤْخَذَ بِالكَظَمِ، وَيُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ العَمَلِ.

وَكُتِبَ فِي زَمَانِ سُلَيْمَانَ بنِ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ»(٢).

* * *

(١) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه أبو الحسن الربعي في «فضائل الشام ودمشق» رقم (٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

مَا كَانَ هَمَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ أَمْرِ الْمَسْجِدِ

٣٠ ـ أخبرني أحمد بن أبي العباس، حدثني ضمرة، عن علي بن أبي حملة:

«أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ قَالُوا ـ يعني نصارى دمشق ـ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِين: قَدْ عَلِمْتَ حَالَ كَنِيسَتَنَا، قَالَ: إِنَّهَا قَدْ صَارَت إِلَى مَا تَرَوْن، فَعَوّضَهُم كَنِيسَةً مِن كَنَائِسِ دِمَشْق لَمْ تَكُنْ فِي صُلْحِهِم، يُقَالُ لَهَا: كَنِيسَةُ تُومَا»[١].

٣١ ـ وبلغني عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر وغيره:

«أَنَّ النَّصَارَى رَفَعُوا إِلَى عُمَر بنِ عَبْدِ العَزِيزِ مَا أَخَذُوا عَلَيْهِ العَهْدَ فِي كَنَائِسِهِم لَا تُهْدَمُ وَلَا تُسْكَنُ، وَجَاؤُوا بِكِتَابِهِم إِلَيْهِ، وَكَلَّمَهُم عُمَر، وَرَفَعَ لَهُم فِي الثَّمَنِ حَتَّى بَلَغَ مِائة أَلْف [دِينَارٍ][٢]، فَأَبَوْا؛ فَكَتَبَ عُمَر إِلَى مُحَمَّدِ بنِ سُوَيْدٍ الفِهْرِيّ أَن يَدْفَعَ إِلَيْهِم كَنِيسَتَهُم إِلَّا أَن يُرْضِيَهُم، فَأَعْظَمَهُ ذَلِكَ، وَأَعْظَمَ النَّاس، وَفِيهِم يَوْمَئِذٍ بَقِيَّة مِن أَهْلِ الفِقْهِ، فَشَاوَرَهُم مُحَمَّدُ بنُ سُوَيْد، فَقَالُوا: هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ نَدْفَعُ إِلَيْهِم مَسْجِدَنَا وَقَد أَذَّنَّا فِيهِ بِالصَّلَاةِ، وَجَمَّعْنَا فِيهِ، يُهْدَمُ فَيُعَادُ كَنِيسَةً؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُم: هَا هُنَا خَصْلَة؛ لَهُم كَنَائِسُ عِظَامٌ حَوْلَ مَدِينتهم: دَيْر مُرَّان[٣]، وَبَاب تُومَا[٤]، وَالرَّاهِب وَغَيْرُهَا، إِن أَحَبُّوا أَن نُعْطِيَهُم كَنِيسَتَهُم وَلَا يَبْقَى حَوْلَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٧٣) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٢) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٧٣).

(٣) (دَيْر مُرّان): «بضم أوّله، بلفظ تثنية المُرّ، والذي بالحجاز: (مَرّان)؛ بالفتح. هذا الدير بالقرب من دمشق». «معجم البلدان» للحموي (٢/ ٥٣٣).

(٤) (باب توما): «بضم التاء، أحد أبواب مدينة دمشق». «معجم البلدان» للحموي (١/ ٣٠٧).

مَدِينَةِ دِمَشْقَ كَنِيسَةٌ وَلَا بِالغُوطَةِ إِلَّا هُدِمَت، وَإِن شَاؤُوا تُرِكَتْ لَهُم كُلّ كَنِيسَةٍ بِالغُوطَةِ وَنُسَجِّلُ لَهُم بِهَا سِجِلًّا وَيَتْرُكُونَ مَا يَطْلُبُون، فَدَعَاهُم؛ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِم، فَقَالُوا: انْظُرُونَا نَنْظُر فِي أَمْرِنَا، فَتَرَكَهُم ثَلَاثًا، فَقَالُوا: نَحْنُ نَأْخُذُ الذِي عَرَضْتَ عَلَيْنَا، وَتَكْتُبُ إِلَى الخَلِيفَةِ تُخْبِرُهُ أَنَّا قَد رَضِينَا بِذَلِكَ، وَيُسَجِّلُ الخَلِيفَةُ مِن قِبَلِهِ سِجِلًّا مَنْشُورًا بِأَمَانٍ عَلَى مَا فِي الغُوطَةِ [مِن كَنِيسَةٍ مِن أَن تُهْدَمَ أَو تُسْكَنَ؛ فَكَتَبَ إِلَى عُمَر بنِ عَبْدِ العَزِيزِ بِذَلِكَ فَسَرَّهُ، وَسَجَّلَ لَهُم فِي كَنَائِسِهِم التِي خَارِجَ مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَالغُوطَة](١) أَنَّهُم آمِنُونَ أَن تُخْرَبَ أَو تُسْكَنَ، وَأَشْهَدَ لَهُم شُهُودًا(٢).

٣٢ ـ وأخبرني صفوان بن صالح أَمْلَاه عَلَيّ، أخبرنا الوليد بن مسلم، أخبرنا محمد بن مهاجر، قال: سمعت أخي عمرو بن مهاجر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز ـ وذكر مسجد دمشق ـ، فقال:

«رَأَيْتُ أَمْوَالًا أُنْفِقَت فِي غَيْرِ حَقِّهَا، فَأَنَا مُسْتَدْرِكٌ مَا اسْتَدْرَكْتُ مِنْهَا فَرَادُّهُ إِلَى بَيْتِ المَالِ، أَعْمِدُ إِلَى ذَاكَ الفُسَيْفِسَاءِ وَالرُّخَام فَأَقْلَعُهُ وَأُطَيِّنُهُ وَأَنْزِعُ تِلْكَ السَّلَاسِلَ وَأَجْعَلُ مَكَانَهَا حِبَالًا، وَأَنْزِعُ تِلْكَ البَطَائِنَ فَأَبِيعُ جَمِيعَ ذَلِكَ وَأُدْخِلُهُ بَيْتَ المَالِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ دِمَشْقَ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِم، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُهُم فِيهِم خَالِدٌ القَسْرِيّ، فَقَالَ لَهُم خَالِدٌ: ائْذَنُوا لِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا المُتَكَلِّمُ، فَأَذِنُوا لَهُ، فَلَمَّا أَتَوْا دَيْرَ سِمْعَانَ(٣) اسْتَأْذَنُوا عَلَى عُمَر فَأَذِنَ لَهُم، فَلَمَّا دَخَلُوا سَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ خَالِد: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ بَلَغَنَا أَنَّكَ هَمَمْتَ فِي مَسْجِدِنَا بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: نَعَم، رَأَيْتُ أَمْوَالًا أُنْفِقَت بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَأَنَا مُسْتَدْرِكٌ مَا أَدْرَكْتُ مِنْهَا فَرَادُّهُ فِي بَيْتِ

---

(١) ساقط من المخطوط، ومستدرك من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٧٤) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٣) (دَيْر سِمعان): بكسر السين، بنواحي دمشق، وبه توفي الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز. انظر: «معجم البلدان» للحموي (٣/ ٢٥٠).

المَالِ، فَقَالَ لَهُ: وَالله مَا ذَلِكَ لَكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَر: لِمَن هُو؟ لِأُمِّكَ الكَافِرَة؟ وَغَضِبَ عُمَر، وَكَانَت أُمُّهُ نَصْرَانِيَّةً أُمّ وَلَدٍ رُومِيَّة، فَقَالَ خَالَد: إن تَكُن كَافِرَةً فَقَد وَلَدَت مُؤْمِنًا، فَاسْتَحْيَا عُمَر، وَقَالَ: صَدَقْتَ، فَمَا قَوْلُك: مَا ذَاكَ لِي؟ قَال: لِأَنَّا كُنَّا مَعْشَرَ أَهْلِ الشَّام وَإِخْوَانَنَا مِن أَهْلِ مِصْرَ وَإِخْوَانَنَا مِن أَهْلِ العِرَاقِ نَغْزُو فَيفرَضُ عَلَى الرَّجُلِ مِنَّا أَن يَحْمِلَ مِن أَرْضِ الرُّومِ قَفِيزًا بالصغير مِن فُسَيْفِسَاء، وَذِرَاعًا فِي ذِرَاعٍ مِن رُخَام، فَيَحْمِلُهُ أَهْلُ العِرَاقِ ـ يَعْنِي: إِلَى العِرَاقِ ـ وَأَهْلُ حَلَب إِلَى حَلَب، وَيُستأجَرُ عَلَى مَا حَمَلُوا إِلَى دِمَشْق، وَيحْمَلُ أَهْل دِمَشْق وَمَن وَرَاءَهُم حِصّتهُم إِلَى دِمَشْق فَلِذَلِكَ قَوْلِي مَا ذَاكَ إِلَيْك. قَال: فَسَكَتَ عُمَر.

ثُمَّ جَاءَهُ بَرِيدٌ مِن مِصْرَ مِن وَالِيهَا يُخْبِرُهُ أَنَّ قَارِبًا وَرَدَ عَلَيْهِ مِن رُومِيَّةَ فِيهِ عَشْرَةٌ مِنَ الرُّوم عَلَيْهِم رَجُلٌ مِنْهُم يُرِيدُونَ الوُفُودَ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَن وَجِّهْهُم إِلَيَّ، وَوَجَّهَ مَعَهُم عَشْرَةً مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَيْهِم رَجُلٌ مِنْهُم كُلّهُم يُحْسِنُ [الكَلَامَ](١) بِالرُّومِيّةِ وَلَا يُعَلّمُونَهُم ذَلِك حَتَّى يَحْمِلُوا إِلَيَّ كَلَامَهُم، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا دِمَشْقَ خَارِجَ بَابِ البَرِيدِ فَسَأَلَ الرُّومُ رَئِيسَ العَشْرَة مِنَ المُسْلِمِينَ أَن يَسْتَأْذِنَ لَهُمُ الوَالِي فِي دُخُولِ المَسْجِدِ، فَأَذِنَ لَهُم، فَمَرُّوا فِي الصَّحْنِ حَتَّى دَخَلُوا مِنَ البَابِ الذِي يُوَاجِهُ القُبَّةَ فَكَانَ أَوَّل مَا اسْتَقْبَلُوا المَقَامَ، ثُمّ رَفَعُوا رُؤُوسَهُم إِلَى القُبَّة، فَخَرَّ رَئِيسُهُم مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَقَامَ مَا شَاءَ الله أَن يُقِيمَ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالُوا لَهُ بِالرُّومِيَّةِ: مَا قِصَّتُكَ؟ عَهْدُنَا بِكَ بِرُومِيَّةَ وَمَا نُنْكِرُكَ، وَصَحِبْتَنَا فِي طَرِيقِنَا هَذِهِ فَمَا أَنْكَرْنَاكَ، فَمَا الذِي عَرَضَ لَكَ حِينَ دَخَلْتَ هَذَا المَسْجِد، قَالَ: إِنَّا مَعْشَرَ أَهْلِ رُومِيَّةَ نَتَحَدَّثُ أَنّ بَقَاءَ العَرَبِ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا بَنَوْا عَلِمْتُ أَنَّ لَهُم مُدَّةً سَيَبْلُغُونَهَا؛ فَلِذَلِكَ أَصَابَنِي الذِي أَصَابَنِي. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عُمَر أَخْبَرُوهُ بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ، فَقَالَ عُمَر: أَلَا أَرَى مَسْجِدَ دِمَشْقَ غَيْظًا عَلَى الكُفَّارِ،

---

(١) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٧٦).

فَتَرَكَ مَا كَانَ هَمَّ بِهِ مِن أَمْرِهِ»[١].

٣٣ ـ حدثنا أبو أميّة، أخبرنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن ثوبان قال:

«مَا يَنْبَغِي أَن يَكُونَ أَحَدٌ أَشَدّ شَوْقًا إِلَى الجَنَّةِ مِن أَهْلِ دِمَشْقَ لِمَا يَرَوْنَ مِن حُسْنِ مَسْجِدِهَا»[٢].

٣٤ ـ حدثني أحمد بن عبد الواحد، حدثنا أبو مسهر قال:

«عُمِلَتِ المَقْصُورَةُ لِسُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ حِينَ اسْتُخْلِف»[٣].

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٧٥) ـ ومن طريقه: «ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٠٦٩) ـ من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٦)، وابن العديم في «بغية الطلب» (٥/ ٢٣٠٦) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٧١) من طريق أحمد بن المعلى، به، بمثله.

خَبَرُ كَنَائِسِ النَّصَارَى بِدِمَشْقَ

٣٥ ـ وحدثني إسماعيل بن أبان، حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثني أبو مسهر قال:

«أَقَامَ بَعْدَ فَتْحِ دِمَشْقَ مِن بَطَارِقَةِ الرُّومِ اثْنَا عَشَرَ بِطْرِيقًا فَأُقِرُّوا فِي مَنَازِلِهِم، وَكَانَ كُلّ بِطْرِيقٍ مِنْهُم فِي مَنْزِلِهِ، فَأَقَامُوا بِهَا حِينًا، ثُمَّ بَدَا لَهُم فَهَرَبُوا مِن دِمَشْقَ وَتَرَكُوا تِلْكَ المَنَازِلَ، فَأَقْطَعَهَا قَوْمًا مِن أَشْرَافِ دِمَشْقَ، مِنْهُم: ابْنُ بَحْدَل، وابْنُ مدلج العذري، وَغَيْرُهُمَا، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ أَخْرَجَ أَوْلَادَهُم مِنْهَا وَرَدَّهَا عَلَى الأَعَاجِمِ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رُدَّت إِلَى أَوْلَادِ الذِينَ أُقْطِعُوهَا»(١).

٣٦ ـ أخبرني عمرو بن محمد بن الغاز الجُرَشِيّ، حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة قال:

«خَاصَمَ النَّصَارَى حَسَّانَ بنَ مَالِكٍ الكَلْبِيّ إِلَى عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ فِي كَنِيسَةٍ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ لَهُ عُمَر: إِنْ كَانَت مِنَ الخَمْسَ عَشْرَةَ كَنِيسَةً التِي فِي عَهْدِهِم فَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهَا»(٢).

٣٧ ـ حدثني عمرو بن محمد، حدثنا ضمرة، عن علي بن أبي حَمَلَة قال:

«خَاصَمَنَا العَجَمُ فِي كَنِيسَةٍ بِدِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا: كَنِيسَةُ بَنِي نَصْرٍ؛ كَانَ مُعَاوِيَة أَقْطَعَهُم إِيَّاهَا، وَأَخْرَجَهُم عُمَر بنُ عَبْدِ العَزِيزِ مِنْهَا فَدَفَعَهَا إِلَى النَّصَارَى، فَلَمَّا وَلِيَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٣) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٤) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

يَزِيدُ[١] رَدَّهَا إِلَى بَنِي نَصْرٍ»[٢].

٣٨ ـ وقرأت كتاب سجلٍّ من يحيى بن حمزة لتينك نصارى قصبة دمشق:

أَنَّهُ ذَكَرُوا لَهُ أَنَّهُ شَجَرَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ رَئِيسِهِم فِي دِينِهِم وَجَمَاعَتِهِم مِن أَهْلِ القُرَى وَعَتَاقَةِ العَرَبِ والغُرَبَاءِ اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، وَأَنَّهُم غَلَبُوهُم عَلَى كَنَائِسِهِم، وَسَأَلُوا الوَفَاءَ لَهُم بِمَا فِي عَهْدِهِم وَكِتَابِهِمُ الذِي كَتَبَ لَهُم خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عِنْدَ فَتْحِ مَدِينَتِهِم، فَدَعَوْتُهُم بِحُجَّتِهِم؟ فَأَتَوْنِي بِكِتَابِ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ لَهُم، فِيهِ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَعْطَى خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ أَهْلَ دِمَشْقَ يَوْمَ فَتْحِهَا:

أَعْطَاهُم أَمَانًا لأَنْفُسِهِم وَلِأَمْوَالِهِم وَكَنَائِسِهِم لَا تُهْدَمَنَّهْ وَلَا تُسْكَنَنَّهْ، لَهُم عَلَى ذَلِكَ ذِمَّةُ الله وَذِمَّةُ الرَّسُولِ ﷺ وَذِمَّةُ الخُلَفَاءِ وَذِمَّةُ المُؤْمِنِينَ أَلَّا يَعْرِض لَهُم أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ إِذَا أَعْطُوا الذِي عَلَيْهِم مِنَ الجِزْيَةِ.

شَهِدَ هَذَا الكِتَابَ يَوْمَ كُتِبَ: عَمْرو بنُ العَاص، وَعِيَاضُ بنُ غَنْم، وَيَزِيدُ بنُ أَبِي سُفْيَان، وَأَبُو عُبَيْدَة بنُ الجَرَّاح، ومَعْمَرُ بنُ غِيَاث، وَشُرَحْبِيل بنُ حَسَنَة، وعُمَر بنُ سَعْد، وَزَيْد بنُ نُبَيْشَة، وَعَبْدُ الله بنُ الحَارِث، وَقُضَاعِي بنُ عَامِر. وَكَتَبَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِر سَنَةَ خَمْس عَشْرَةَ.

وَقَرَأْتُ كِتَابَهُم فَوَجَدْتُهُ خَاصَّةً لَهُم، وَفَحَصْتُ عَن أُمُورِهِم، فَوَجَدْتُ فَتْحَهَا بَعْدَ حِصَارٍ، وَوَجَدْتُ مَا وَرَاءَ حِيطَانِهَا لِدُفْعَةِ الخَيْلِ وَمَرْكَزِ الرِّمَاحِ، وَنَظَرْتُ فِي جِزْيَتِهِم [فَوَجَدْتُهَا] وَظِيفَةً عَلَيْهِم خَاصَّة دُونَ غَيْرِهِم، فَقَضَيْتُ لَهُم بِكَنَائِسِهِم حِينَ

---

(١) هو: يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي، ويقال له: يزيد الثاني (ت١٠٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٨٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٤) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

وَجَدْتُهُم أَهْلَ هَذَا العَهْدِ وَأَبْنَاءَ البَلَدِ بُنْكًا[١] تَلَدًا[٢]، وَوَجَدْتُ مَن نَازَعَهُم لَفِيفًا طَرَؤُوا عَلَيْهِم، وَذَلِكَ لَو أَنَّهُم أَسْلَمُوا بَعْدَ فَتْحِهَا كَانَ لَهُم صَرْفَهَا مَسَاجِد وَمَسَاكِن فَلَهُم فِي آخِرِ الدَّهْرِ مَا فِي أَوَّلِهِ، وَقَضَيْتُ لَمَن نَازَعَهُم بِمَا كَانَ لَهُم فِيهَا مِن حِلْيَةٍ أَوْ آنِيَةٍ أَوْ كِسْوَةٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ عَرْصَةٍ أَضَافُوا ذَلِكَ إِلَيْهَا يُدْفَعُ إِلَيْهِم ذَلِكَ بِأَعْيَانِهِ إِن قَدِرَ عَلَيْهِ، أَوْ قِيمَة عَدْلٍ يَوْمَ يَنْظُرُ فِيهِ شَهِيدٌ[٣].

* * *

---

(١) (**بُنكًا**): قال الجوهري في «الصحاح» (٤/ ١٥٧٦): «البُنْكُ: الأصلُ، وهو معرّب ويقال: هؤلاء قوم من بنك الأرض. وتبنكوا في موضع كذا، أي أقاموا به»، وذهب ابن دريد في «جمهرته» (١/ ٣٧٧) إلى أنه: «كلامٌ عربيٌّ فصيحٌ»، وقال الخليل في «العين» (٥/ ٣٨٦): «يقال: رده إلى بنكه، أي: أصله. وتبنّك فلان في عز ومنعة، أي: تمكّن». وقال الصفدي في «تصحيح التصحيف» (ص١٧٠): «يقولون: بُنْك الشيء، وهو عند العامة معظمه. وليس كذلك. إنما بُنْكُ كل شيء: خالِصُه».

(٢) (**تَلَدًا**): قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (١/ ٣٥٢): «التاء واللام والدال أصْلٌ واحدٌ وهو الإقامة، يقولون: تَلَد فلان في بني فلان إذا أقام فيهم يتلِد، والتَّلِيد: ما اشتريته صغيرًا فَنَبَتَ عندك». وقال البعلي في «المطلع على ألفاظ المقنع» (ص٣٧٦): «التلاد والتالد: المال القديم الأصلي، والطارف والطريف: المال المستحدث». قال ابن منظور في «لسان العرب» (٣/ ١٠٠): «وقيل: التّلاد كل مالٍ قديمٍ من حيوانٍ وغيره يُورث عن الآباء».

قال المعتني: ذكر ابن سِيده في «المخصص» (٣/ ٣٢٠) لفظي: (**البُنْك**) و(**التَّلَد**) في فصل الألفاظ التي تستعملها العرب في التعبير عن (**الإقامة بالمكان لا يُبرح منه واعتماره**). مما يدلّل على قِدَمِهم في هذا المكان وعتاقة وجودهم، وأنه خالصٌ لهم دون غيرهم منذ القِدَم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) من طريق ابن المعلى، به، بمثله.

قال الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله في «خطط الشام» (٦/ ٩) معلّقًا على هذا الخبر: «هذا ما كان من المسلمين مع أبناء ذمّتهم، ومراعاة العهود التي قطعوها على أنفسهم. =

عَدَدُ كَنَائِسِ النَّصَارَى الَّتِي دَخَلَتْ فِي صُلْحِهِمْ بِدِمَشْقَ

خمس عشرة كنيسة(١)

*** في قِبْلة المدينة:**

(كنيسة اليَعْقُوبِيِّين)(٢)، .....

= ولم تزل سيرة خلفاء بني أمية وبعض بني العباس مع النصارى وكنائسهم سيرة الخليفة الثاني والفاتحين من الصحابة الكرام. فقد بنى أبو جعفر المنصور كنيسة في دمشق لبني قطيطا في الفوريق، ذكر ذلك ابن عساكر».

ثم قال: «لما وقع حريقٌ في كنيسة مريم بدمشق أيام أحمد بن طولون؛ أمر أن تفرق على أهل الحريق سبعون ألف دينار، ففضل عنهم أربعة عشر ألف دينار، فأمر أن تفرق عليهم على قدر سهامهم، ثم أمر ففرق على أهل دمشق وغوطتها مال عظيم، فأقلّ من أصابه من ذلك دينار».

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨١): «أخذ الصحابة نصْف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق، وتُعْرف بكنيسة (يوحنّا)، فاتخذوا الجانب الشرقيّ منها مسجدًا، وأبقَوْا لهم النّصف الغربيّ كنيسةً، وقد أبقَوْا لهم مع ذلك أربع عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة المعروفة بِـ(يوحنّا)، والتي هي جامع دمشق اليوم، وقد كتب لهم بذلك خالد بن الوليد كتابًا، وكتب فيه شهادته: أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، ويزيد، وشرحبيل».

(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨٢): «لليعقوبيّة منهم كنيسة داخل باب توما بين رحبة خالدٍ ـ وهو: خالد بن أُسيد بن أبي العيص ـ وبين دَرْب طلحة بن عمرو بن مُرّة الجهني، وكانت لليعقوبيّين كنيسة أخرى فيما بين السوسي وسوق عليّ»، قال ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٥٦): «هي التي كانت خلف الحبس الجديد يدخل إليها =

و(كنيسة المِقْسِلَّاط)[١]، و(كنيسة بحضرة سوق الفاكهة)[٢]، و(كنيسة بحضرة دار بني لجلاح)، و(كنيسة مريم)[٣]، و(كنيستا اليهود)[٤].

*** وفي شام المدينة:**

(كنيسة بُولص)[٥].

= من الأكافين التي هي اليوم من سوقٍ علي الدرب الذي فيه أقمين حمام الأكافين ومن درب السوسي، قد بقي من بنائها بعضه، وقد خرِبَت منذ دهْر».

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨١): «التي اجتمع عندها أمراء الصحابة، وكانت مبنيّة على ظهر السوق الكبير، وهذه القناطر المشاهدة في سوق الصابونيّين من بقيّة القناطر التي كانت تحتها، ثم بادت فيما بعد، وأُخِذت حجارتها في العمارات». وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٣٥٦).

(٢) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٦): «كانت في دار البطّيخ، فخربت».
زاد ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨١): «هي داخل البلد بقرب الكوشَك، وأظنها هي المسجد الذي قبل هذا المكان المذكور، فإنها خربت أكثرها».

(٣) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٦): «هي من أكبر ما بقيَ بأيديهم».
زاد ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨٢): «هي داخل الباب الشرقي، ثم خَرِبت بعد موته بدهْرٍ في أيام الملك الظاهر رُكْن الدين بيبرس».

(٤) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «كنيسة اليهود عند (الحَيْر) باقية».
قال ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨٢): «كنيسة اليهود التي بأيدهم اليوم في حارتهم، ومحلّها معروفٌ بالقرب من الحير، وتسمّيه الناس اليوم: (بستان القِطّ)، وكانت لهم كنيسةٌ في درب البلاغة لم تكن داخلة في العهد، فهُدِمت فيما بعد، وجُعِل مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن الشهرزوري، والناس اليوم يقولون: درب الشاذوري».
ثم قال: «وقد أُخربت لهم كنيسةٌ كانوا قد أحدثوها، لم يذكرها أحدٌ من علماء التاريخ، لا ابن عساكر ولا غيره، وكان إخرابها في حدود سنة سبع عشرة وسبعمائة، ولم يتعرّض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة السامرة بمرّة».

(٥) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «كانت غربي القَيْساريّة الفخريّة، وقد أدرَكْتُ من بنيانها بعض أساس الحَنْية».

و(كنيسة القَلَانِس)[١].

و(كنيسة يُوحَنّا) التي بنيت مسجدًا[٢].

و(كنيسة حُمَيْد بن درّة)[٣].

و(كنيسة بحضرة دار ابن زرناق)[٤].

و(كنيسة المُصَلَّبَة)[٥].

---

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «كانت في موضع دار الوكالة فخربت». زاد ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨١): «والقلانسيّين هي الخوّاصين اليوم».

(٢) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «هي الجامع المعمور اليوم، بقي لهم نصفه كنيسة إلى أن أخذها منهم الوليد بن عبد الملك».

(٣) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «هي باقية إلى اليوم وقد خربت أكثرها في درب حميد، وحميد: هو ابن عمرو بن مساحق القرشي العامري، وأمّه درّة بنت أبي هاشم خال معاوية بن أبي سفيان، وهو أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة، كان الدرب إقطاعًا له فنسبت الكنيسة إليه وهو مُسْلم».
زاد ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨١): «هي التي بدرب السّقِيل اليوم. . . ، ولم يَبْق لهم اليوم سواها، وقد خَرِب أكثرها».

(٤) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «هي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما، بين رَحْبة خالد بن أسيد بن أبي العاص وبين دَرْب طلحة بن عمرو بن مرة الجُهَنِيّ».

(٥) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٧): «هي باقيةٌ إلى اليوم بين الباب الشرقيّ وباب تُوما، وقد خَرِب أكثرها. وقال ابن كثير في «تاريخه» (٩/ ٥٨٢) معلّقًا: «هكذا قال، وقد خَرِبت هذه الكنيسة وهُدِمَت في أيّامِ صلاح الدين فاتحِ القدس بعد الثمانين وخمسمائة بعد موت الحافظ ابن عساكر رحمه الله».

*** ومما أحدث:**

(كنيسة بناها أبو جَعْفر المَنْصُور) لبني قطيطا في الفوريق[١].

ومما أحدث أيضًا: (كنيستا العباد)[٢].

* * *

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٨): «هي التي جُعِلت مسجدًا عند درب كرار، ويسمى اليوم مسجد الجينيق، ويعرف بمسجد أبي اليمن».

(٢) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٥٨): «هما اللتان أحدهما عند دار ابن الماشكي، وقد جُعِلت مسجدًا، والأخرى التي في رأس درب النقّاشين قد جُعِلَت مَسْجِدًا».

[خاتمة الجزء]

٣٩ ـ وبالإسناد المتقدّم إلى تمام، قال:

ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان إجازة، حدثنا أحمد بن المعلّى بالكتاب كله.

ـ وأخبرني يحيى بن عبد الله بن الحارث الزجاج العبدري قراءة عليه، حدثنا أبو مروان عبد الرحيم بن عمر المازني، حدثنا أحمد بن المعلّى بالكتاب كله. (ح)

قال: وأخبرني أَبِي، حدثنا أبو الحسين أحمد بن القاسم بن عبد الوهاب الجمحي أخو جمح، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الضحاك المصري، قال: سمعت أبا إبراهيم المزني يقول: قال الشافعي:

«رَأَيْتُ بِالمَدِينَةِ أَرْبَعَ عَجَائِبَ: جَدَّةٌ ابْنَةُ إِحْدَى وَعِشْرِين، وَرَأَيْتُ رَجُلًا فَلَّسَهُ[1] القَاضِي فِي مُدَّينٍ[2] نَوَى، ورأيْتُ شَيْخًا كَبِيرًا يَدُورُ عَلَى بِيُوتِ القِيَانِ رَاجِلًا يُعَلِّمُهُم الغِنَاءَ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّى قَاعِدًا، وَرَأَيْتُ رَجُلًا يَكْتُبُ

---

(١) (فَلَّسَهُ القَاضِي) تَفْلِيسًا: إذا حَكَمَ بإفْلاسِه ونادى عليه أنَّه أفْلَسَ. انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٥١)، «المصباح المنير» للفيومي (٢/ ٤٨١).

(٢) وقع في «الحلية» لأبي نعيم (٩/ ١٤٢)، وفي «الشكوى والعتاب» للثعالبي (ص١٦٧) وفي «ربيع الأخيار» للزمخشري (٣/ ٤٢٦): «في مُدٍّ من نوى»، وفي «معجم الأدباء» للحموي (٦/ ٢٤١٢): «في مُدّي نوى»، وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٢): «في مدين من النوى».

بِالشِّمَالِ أَسْرَعَ مِمَّن يَكْتُبُ بِاليَمِينِ»[١].

٤٠ ـ وبالإسناد المتقدّم إلى عبد العزيز بن أحمد الكَتَّانِيّ: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين بن الدُّورِيّ، أخبرنا أبو عمر محمد بن موسى بن إبراهيم بن فُضَالة القُرَشِيّ، حدثنا أبو قُصَيّ[٢]، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا الوليد بن مسلم، عن عمرو بن مهاجر ـ وكان على بيت مال الوليد بن عبد الملك ـ:

أَنَّهُم حَسَبُوا مَا أُنْفِقَ عَلَى الكَرْمَةِ التِي فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَكَانَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

قال أبو قُصَيّ: وَحَسَبُوا مَا أُنْفِقَ عَلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَكَانَ أَرْبَعَمِائَةٍ وَعِشْرِينَ صُنْدُوقًا فِي كُلِّ صُنْدُوقٍ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، حُسِبَ ذَلِكَ فَكَانَ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ.

قال أبو قُصَيّ: وَأَتَاهُ حَرَسِيُّهُ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ الوَلِيدَ أَنْفَقَ الأَمْوَالَ فِي غَيْرِ حَقِّهَا. فَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَة، وَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَال: أَلَا إِنَّهُ بَلَّغَنِي حَرَسِيّ أَنَّكُم تَقُولُونَ: إِنَّ الوَلِيدَ أَنْفَقَ الأَمْوَالَ فِي غَيْرِ حَقِّهَا، أَلَا يَا عَمْرَو بنَ مُهَاجِرٍ قُمْ فَأَحْضِر مَا قِبَلَكَ مِنَ الأَمْوَالِ مِن بَيْتِ المَالِ، قَالَ: فَأَتَتِ البِغَالُ تَدْخُلُ بِالمَالِ وَتُصَبُّ فِي القُبَّةِ عَلَى الأَنْطَاعِ حَتَّى لَم يُبْصِرْ مَن فِي الشَّامِ مَن فِي القِبْلَة، وَلَا مَن فِي القِبْلَة مَن بِالشَّام، وَقَالَت المَوَازِينَ، [فَأَتَتِ المَوَازِين][٣] ـ يَعْنِي: القَبَّانِين ـ فَوُزِنَتِ الأَمْوَالُ، وَقَالَ لِصَاحِبِ الدِّيوَانِ: أَحْضِرْ مَن قِبَلَكَ مِمَّن يَأْخُذُ رِزْقَنَا، فَوَجَدُوا ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٧٢) من طريق تمام الرازي عن أبيه، به، بمثله.

(٢) هو: إسماعيل بن محمد بن إسحاق العذري.

(٣) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٦٩).

فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ، فَحَسَبُوا مَا نَصِيبُهُم فَوَجَدُوا عِنْدَهُ رِزْقَ ثَلَاثِ سِنِين، وَفَرِحَ النَّاسُ وَكَبَّرُوا وَحَمَدُوا الله عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ قَد أَتَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِ وَبِمَثِيلِهِ، وَقَالَ: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكُم يَا أَهْلَ دِمَشْقَ تَفْخَرُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ أَحْبَبْتُ أَن يَكُونَ مَسْجِدُكُمُ الخَامِسَ؛ تَفْخَرُونَ عَلَى النَّاسِ بِهَوَاكُم، وَمَائِكُم، وَفَاكِهَتِكُم، وَحَمَّامَاتِكُم؛ فَأَحْبَبْتُ أَن يَكُونَ مَسْجِدُكُمُ الخَامِسَ. فَحَمَدُوا الله عَزَّ وَجَلَّ، وَانْصَرَفُوا شَاكِرِينَ(١).

٤١ ـ وبالإسنادِ إلى تمامِ بنِ محمدٍ الحافظِ: أخبرنا أبو يعقوبَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ وأحمدُ بنُ سليمانَ بنِ أيوبَ، أخبرنا أبو زُرْعةَ عبدُ الرحمنِ بنُ عمرَ. وحدثني أبي، حدثنا عبدُ الله بن كثيرٍ القاري الطويلُ قال:

«أَصَابَتْنَا رَجْفَةٌ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ثَلاثِينَ وَمِائَةٍ؛ فَرَحَلَ أَهْلُ دِمَشْقَ عَن دِمَشْقَ، وَضَرَبُوا الفَسَاطِيطَ بِالمُصَلَّى، فَمَكَثْنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا أَرَادَ الحَاجَةَ خَرَجَ بِحَضَرٍ وَرَجَعَ بِحَضَرٍ. فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ المَشَايِخِ أَنَّهُ سَقَطَ فِي تِلْكَ الرَّجْفَةِ الحِجَارَةُ وَالعُمَدُ التِي بَيْنَ السُّوقَيْنِ فِي سُوقِ الدَّجَاجِ تِلْكَ الصَّخْرُ العِظَامُ عَلَى الدَّكَاكِين وَالخَشَبِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ حَرَّكُوا بَعْضَ ذَلِكَ الرَّدْمِ، فَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ حَيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ حَيِيتَ؟ قَالَ: كَانَتْ جُرَذٌ تَأْتِينِي بِعَظْمٍ فِي فِيهَا فَتَجْعَلُهُ فِي فِيَّ».

وَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ: «انْشَقَّ فِي تِلْكَ الرَّجْفَةِ العُظْمَى ـ وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ ـ سَقْفُ قُبَّةِ المَسْجِدِ، حَتَّى نُظِرَ مِن سَقْفِهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ جَاءَت رَجْفَةٌ بَعْدَهَا فَأَطْبَقَتْهَا».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) من طريق أبي قصي، به، بمثله.

(٢) في المخطوط: «شعبة»، والصواب: «سعيد»، وهو: سعيد بن عبد العزيز التنوخي (ت١٦٧هـ). انظر: «السير» للذهبي (٨/ ٣٢).

٤٢ ـ قال تمام: أخبرنا أبو علي الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ يعقوبَ، حدثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ سهلٍ، حدثنا محمدُ بنُ يعقوبَ، حدثنا أبو مُسْهرٍ، أخبرنا سعيد[١]، عن أبي حَلْبَس[٢]:

«أَنَّ المَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَام أَشْرَفَ عَلَى الغُوطَةِ مِن بَيْتِهِ البُضَيْع[٣]، فَقَال: الغُوطَةُ إن يُعْدَم الغَنِيُّ أَن يَجْمَعَ فِيهَا كَنْزًا لَا يُعْدَم الفَقِيرُ المَسْكِينُ أَنْ يَشْبَعَ فِيهَا خُبْزًا».

قال سعيدُ[٤]: «فَلَيْسَ كَادَ أَحَدٌ يَمُوتُ بِالغُوطَةِ مِنَ الجُوعِ»[٥].

٤٣ ـ أخبرني أبو عليّ الحسن بن أحمد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن محمد بن سهل، حدثنا أحمد بن عبد الوهّاب، حدثنا أبو المغيرة، حدثني صفوان بن عمرو، عن شُرَيْح بن عبيد، عن كَعْب قال:

«يَهْبِطُ المَسِيحُ عِنْدَ القَنْطَرَةِ البَيْضَاء عَلَى بَابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِيّ، تَحْمِلُهُ غَمَامَةٌ، وَاضِعٌ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَي مَلَكَيْن، عَلَيْهِ رَيْطَتَان، مُؤْتَزِرٌ إِحْدَاهُمَا، مُرْتَدِيٌ الأُخْرَى، إِذَا أَكَبَّ رَأْسَهُ نَقَطَ مِنْهُ الجُمَان»[٦].

آخر الجزء

والحمد لله وحده، وصلاته على محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

* * *

(١) هو: يونس بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني (ت١٣٢هـ)، نعته الذهبي في «السير» (٥/ ٢٣٠) بـ: «عالم دمشق».

(٢) (البُضَيْع): الحموي في «معجم البلدان» (١/ ٤٤٣): «البُضَيْع: مُصَغّر، ويروى بالفتح...، ورواه الأثرم: البصيع بالصاد المهملة وقال: هو جبلٌ بالشام أسود».

(٣) في المخطوط: «شعبة»، والصواب: «سعيد».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٤٤٨) من طريق أبي مسهر، به، بنحوه، وأوله: «أشرف عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من جبل البضيع ـ يعني جبل الكسوة ـ فأشرف على الغوطة...».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٩) من طريق تمام الرازي، به، بمثله.
وأخرجه نعيم بن حمّاد في «الفتن رقم» (١٥٩٠) من طريق صفوان بن عمرو، به، بنحوه.

قَيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ عبد الله التوم حفظه الله تعالى من نسخة الحاسوب من الأصل المخطوط، ومقابلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في النصف الأول ومقابلتي في النصف الثاني بالنسخة المصورة من الأصل المخطوط، وحضر طرفًا من المجلس الوجيه الشيخ هاني بن عبد العزيز ساب حفظه الله. فصحّ وثبت في مجلسٍ واحدٍ قبل صلاة التهجد، ليلة الجمعة، (٢١) رمضان المبارك (١٤٣٨هـ) بِـ (صحن المسجد الحرام بمكة المكرّمة).

وكتب
خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين
نظام يعقوبي العباسي

قَيد القراءة والسماع والمقابلة في المسجد النبوي الشريف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تم بحمد الله قراءة ومقابلة جزء «**خبر بناء مسجد دمشق**» وذلك في مجلسين بِـ (**المسجد النبوي**) خلال يومي (التاسع) و(العاشر) من شهر (رمضان) المبارك لعام (١٤٣٨هـ) بعد صلاة التراويح وبحضور كلٍّ من: عُبادة كامل أبو هادي، وسامر شنّار، وبقراءة كاتب هذه السطور، وفي بعضه: الدكتور أبو بكر بن سالم الشهال، ووليد حمود، ومحمد سعيد رجاء، ومحمد حسن سمحان، وغيرهم من طلبة العلم، فصحّ وثبت إن شاء الله.

وكتبه

محبّ العلم

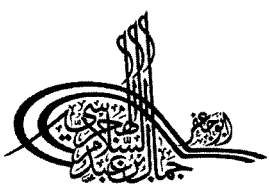

قيد القراءة والسماع
في المسجد الأقصى المبارك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة في مجلسين لِجزء فيه «**خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه**» لقاضي دمشق **أبي بكر أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي الدمشقي**؛ بقراءتي من المصفوف بالحاسوب، ومتابعة الأخ الفاضل الأستاذ أيمن حسونه؛ وبيده صورة النسخة الخطية، وحضر بآخره الشيخ رمزي بن مصطفى برهوم.

فتمّ ذلك وصح وثبت في يوم السبت (١٩) ذي القعدة (١٤٣٨هـ)، الموافق: (١٢/ ٨/ ٢٠١٧م)؛ بِـ(**مكتبة المسجد الأقصى المبارك**) ـ أعاد الله مجدها ـ.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه

خادم العلم ببيت المقدس

قَيد القراءة والسماع
في المسجد الأموي بدمشق

باسمه، وإن من شيء إلَّا يسبح بحمده
أحمده وأصلي على رسوله الكريم، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم

أما بعد:

فقد امتنّ الله تعالى بمقابلة هذا الجزء اللطيف «**خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه**» لقاضي دمشق: (**أحمد بن المعلّى الأسدي الدمشقي**)، تحت (**قبة النسر**) في (**مسجد بني أمية الكبير**) بين المغرب والعشاء مع الشابّ الطُّلعة: عبد الله عشّي الحمصي، وذلك يوم الخميس، (٢٨) شعبان (١٤٣٨هـ)، الموافق: (٢٥) أيار (٢٠١٧م).

وكتبه محتاج عفو ربّه
محمد عيد المنصور الحمصي ثم الدمشقي
حامدًا ومصلّيًا ومسلّمًا

[ملحق]

رسالة من الأخ البحّاثة والمحقّق الطُّلَعة أبي شذا محمود النحّال حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نسخة الحافظ القاسم بن علي بن الحسن ابن عساكر (ت٦٠٠هـ) من كتاب والده «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها».

إلى حضرة الشيخ الدكتور المحقّق: **محمّد كُلَّاب الغزّيّ** ـ أدام الله النفع به وبعلومه آمين ـ . . .

إن التَّاريخ الإسلامي شاهد صدقٍ على صنيع أجدادكم السادة المقادسة في الحفاظ على تراث النبوّة، وقد قامت (المدرسة الضيائية) في سفح جبل قاسيون بدمشق بهذا الدور العظيم؛ وهو تحصيل الأصول النفيسة، فكانوا خير سَدَنَةٍ للحفاظ عليها، وإنه تصديق لقول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**».

وقد جمع ثقة الدين الإمام العلامة الحافظ الكبير المُجَوِّد محدث الشام: **(أبو القاسم علي بن الحسن بن هِبة الله بن عساكر الدمشقي)** (ت٥٧١هـ) (تاريخًا) لِـ**(مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)** في **(ثمانين مجلدًا)**؛ **(خمسمائة وسبعين جزءًا)** من تجزئة الأصل بخط ولده الحافظ: **(أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر)**.

والحافظ القاسم كتب الكثير؛ **حتى إنه كتب تاريخ والده مرتين**، والنسخة الجديدة التي كتبها (القاسم) في (**ثمانمائة جزء**)، وقد وَصَلَنَا منها مجلدة محفوظة في (جامعة لَيدِن) نُشِرت طبق الأصل، ثم بعد ذلك حققتها الأستاذة: (سكينة الشهابي) ونشرت بمؤسسة الرسالة، وهي تغطّي بعض تراجم حرف العين.

وكانت خِزانة كتب (المدرسة المحموديّة) بالقاهرة تزدان بِـ (سبعة وخمسين) مجلدًا من النسخة الأولى التي كتبها (القاسم) وقرأها على أبيه الحافظ (أبي القاسم ابن عساكر)، و(المدرسة المحمودية) كانت أعظم خزانة كتب في البلاد الإسلامية، أنشأها الأمير(محمود الاستادار) سنة (٧٩٧هـ) خارج (باب زويلة)، وكان لا يُعرف بديار (مصر) ولا (الشام) مثلها، وكان بهذه الخِزانة كتب الإسلام من كل فنٍّ، وكانت من أحسن مدارس مصر.

وهذه النسخة لم يقدّر لها البقاء في مكانٍ واحدٍ، فتفرّقت شَذَرَ مَزَرَ، كان للمكتبة الأزهرية بالقاهرة نصيبٌ منها، إذا ازدانت بعشرات الأجزاء من هذه النسخة التي عليها قيد وقف المدرسة المحمودية بالقاهرة، ثم كان لخزانة (ليدن) نصيب من هذه الأجزاء، وعليها اعتمد الدكتور (المنجد) فيما نشره من أجزاء هذا التاريخ بالمجمع العلمي بدمشق، وممّن نال جزءًا من هذه الأجزاء: (المكتبة السعيدية) بحيدر آباد، وهي الأجزاء (١٤٢ ـ ١٥٠)، والعديد من أجزاء هذه النسخة يوجد بِـ (مكتبةٍ) بِـ (ليبيا).

وقد أكثر العلماءُ النَّظر في هذه النسخة، والكل فيها ورد ومنها شَرِب، وعليها عوَّل الحافظ البرزالي فيما كتبه بخطّه من هذا التاريخ.

والنسخة كانت مِلْكًا للحافظ (عُمر بن علي بن الخضر القرشي) (ت٥٧٥هـ)، ثم صارت للحافظ (إسماعيل ابن الأنماطي) (ت٦١٩هـ) بالشراء من تركة الحافظ (علي بن عُمر القرشي).

وهي نسخةٌ معتمدةٌ تداولها الأئمّةُ، علَيْها خَطّ الحافظ (علي بن عمر القرشي)، وخطّ الحافظ (إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الأنماطي)،

وخطّ الحافظ (خالد بن يوسف أبي البقاء النابلسي)، وخطّ الحافظ (علي بن عبد الكافي الربعي)، وخطّ الحافظ (ابن النجّار) ـ صاحب «ذيل تاريخ بغداد» ـ، وخطّ الحافظ (كمال الدين ابن العديم) ـ صاحب «بغية الطلب في تاريخ حلب» ـ، وخطّ المحدّث (نصر الله ابن الصَّفار)، وخطّ المحدّث (عبد العزيز بن عثمان الإربلي)، وخطّ المحدّث (محمد بن أحمد بن علي القرطبي الدمشقي)، وخطّ العلامة (جلال الدين السيوطي)، وخطّ (المرتضى الزَّبِيدي) ـ صاحب «تاج العروس» ـ، والكثير من الخطوط.

وقد عزم (المجمع العلمي) بِـ (دمشق) على تحقيق هذه الموسوعة العملاقة، وألَّف لها لجنةً لوضْع قواعد عامة تتّبع في تحقيق مجلدات هذا (التاريخ)، وأُسسٍ ينبغي اتباعها، كان منها: أنها رأت أنّ الغاية من تحقيق الكتاب هو تقديم نصٍّ صحيحٍ سليمٍ، فاختارت للتحقيق جمعًا من أساطين المحققين، كان عمادهم في إخراج نصّ (التاريخ) على (نسخة الحافظ القاسم ابن المؤلف)، و(نسخة الحافظ البرزالي)، وإغفال بقية الأجزاء التي لا تغطيها نسختا (القاسم) و(البرزالي)؛ نظرًا لسقمها، ومؤخّرًا صدرت عدّة أجزاءٍ اعتُمد فيها على (نسخة أحمد الثالث)؛ لأنّ هذه الأجزاء فقدت من النسخ المتقنة، والكلام حول تقييم (نسخة القاسم) قد أُشبع في الأجزاء التي طبعت بالمجمع العلمي، ومع نفاستها فقد وقع أخطاء عديدة بخط القاسم كان بعضها في الآيات القرآنية، ولمّا سَبَر الحافظ ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) خط القاسم قال: «هو ثقةٌ، لكن خطّه لا يُشبه خطّ أهل الضَّبْط».

وأثناء صدور أجزاء هذه الطبعة؛ قام (محب الدين عُمر العمروي) بدراسة وتحقيق (التاريخ)، فصدر في (ثمانين مجلّدًا) عن (دار الفكر بيروت) سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، معتمدًا فيما حققه على الكثير من المجلدات التي صدرت بتحقيق أساطين المجمع العلمي بدمشق، هذا بجانب العديد من النسخ المتأخرة السقيمة كالنسخة (الظاهرية) و(المغربية)، و(التركية)، ولم يعتمد على نسخٍ متقنةٍ

سوى مجلّدٍ بخط (الحافظ البرزاليّ) محفوظ بِـ (المكتبة الوطنية) بِـ (تونس)، وفاته من النسخ الشيء الكثير سيما ما وصلنا من أجزاءٍ بخطّ (القاسم).

وخلال مراحل تحقيق الكتاب وإعداده للطبع، تبين للمحقق أن نقصًا اعترى المخطوطات والأصول التي اعتمد عليها، فقام بسدّ بعض النقص من نسخة (أحمد الثالث)، و«مختصر التاريخ» لأبي الفضل ابن منظور (ت٧١١هـ)، وضمنتها هذه الأجزاء (٧١ ـ ٧٤) من المطبوع بدار الفكر.

أما التراجم المستدركة من نسخة (أحمد الثالث) بِـ (إسطنبول)، فهي:

ـ حرف الجيم (٨٧) ترجمة. ـ حرف الراء (٥٥) ترجمة.

ـ حرف السين (٧) ترجمة. ـ حرف الشين (٣١) ترجمة.

وبقيت تراجم كثيرة ناقصة من الأصول التي اعتمد عليها؛ فاستدركت من «مختصر التاريخ» لابن منظور، وهي:

ـ حرف الألف (٢١٣) ترجمة ـ حرف الميم (٢٨) ترجمة.

ـ حرف الباء (٢١) ترجمة. ـ حرف الهاء (٨٥) ترجمة.

ـ حرف العين (١١) ترجمة. ـ حرف الياء (١٢٧) ترجمة.

*** وأما السَّقط الواقع في المطبوع فمردّه إلى عدّة أمورٍ؛ منها:**

ـ أنّ أجزاء الكتاب ضخمة جدًّا، ويتعذر اجتماعها كاملة في خزانة واحدة، فمع جلالة قدر (المدرسة المحمودية) بِـ (القاهرة)؛ فقد اجتمع فيها (٥٧) مجلدة من أصل (ثمانين). كما أفاده العلامة السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الإعلان بالتوبيخ» (ص٦٣١).

ـ احتفاء العلماء بتداول (نسخة القاسم ابن المؤلف)، وجعلها النسخة الأم المعوّل عليها في سماع الكتاب وتسميعه والاقتباس منه، وعدم انتساخ نسخة منه، ولما فُقدت بعض أجزاء الكتاب وتفرّق بعضها في خزانات أخرى خَفِيَ أمرها على بعض النُّسّاخ المتأخّرين فكانت منسوخاتهم ناقصة.

ـ تعاهد الحافظ (ابن عساكر) كتابه بالإضافة؛ فقد أضاف تراجم كثيرة بخطّه كما يظهر على طرر النسخة، فلعلّ بعض النسّاخ نسخ نسخته قبل إلحاق ابن عساكر لهذه الزيادات.

ـ هناك إبرازة جديدة أملاها الحافظ (ابن عساكر) عُرِفت بِـ (النسخة الجديدة) في (ثمانمائة) جزء، ـ الجزء (عشرون ورقة) ـ، فتكون (ستة عشر ألف ورقة) ـ كما قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ، فهي تزيد على الإبرازة الأولى (٢٣٠) جزءًا، فلا يُستبعد أن يكون ابن منظور وغيره ممن اختصر التاريخ كان عمادهم في المختصر على النسخة الجديدة الحافلة بالإضافات والتعديلات فنتج الكثير من التراجم الزائدة في «مختصر ابن منظور» عما وصلنا من النسخ المتأخرة كـ (الظاهرية) وغيرها.

وقد فُتحت الكثير من خزائن المخطوطات للباحثين وطلبة العلم، وظهر ـ بفضل الله ـ الكثير من أجزاء «تاريخ مدينة دمشق» لثقة الدين ابن عساكر، وهذه الأجزاء بعضها بخطّ (القاسم) ابن المؤلف، وبعضها بخط (الحافظ البرزالي) محفوظة في (المكتبة السعيدية) بِـ (حيدر آباد)، و(مكتبة) بِـ (ليبيا)، وظهرت عشرات الأجزاء في (المكتبات التركية)، و(السعودية)، وجلّها لم تُعتمد فيما نشره (المجمع العلمي بدمشق)، وما نشر بِـ (دار الفكر ببيروت).

وسائر هذه الأجزاء تحتاج إلى دراسةٍ للوقوف عمَّا فُقِدَ من نصّ التاريخ، وكذا لمعالجة ما اعتراه من تصحيفٍ وتحريفٍ. وصدق بعض السَّلف إذا قال: «لتُفْتحنَّ على هذه الأُمَّةِ خزَائِنُ كُلِّ شَيءٍ، حتى تُفْتَح عليهم خَزائِنُ الحديث». والله أعلم.

كتبه

أبو شذا محمود النحال

مدينة (أَبْهَا) ـ حيّ البديع ـ بتاريخ (٢٥)

من شهر ذي القعدة لعام (١٤٣٨هـ)

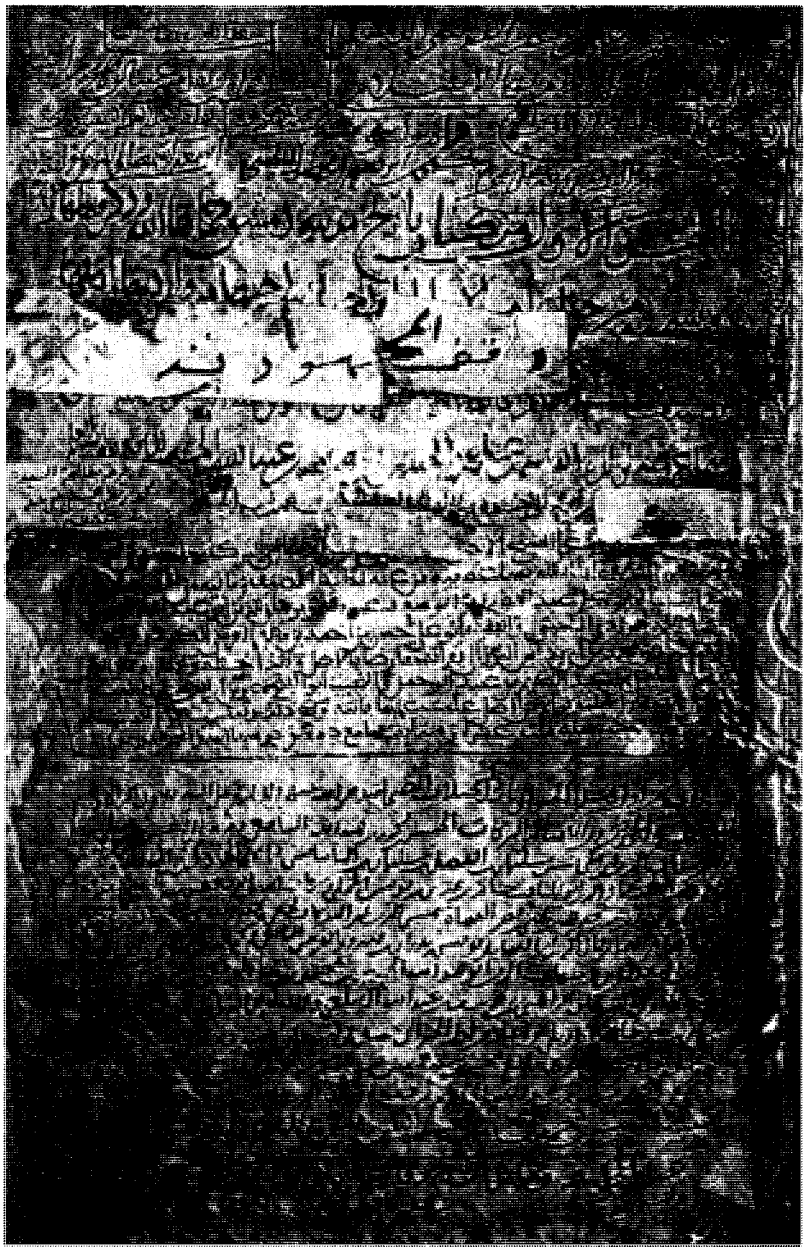

صورة صفحة العنوان من كتاب «تاريخ دمشق»
نسخة المكتبة المحمودية في المدينة المنورة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ميزة جزء ابن المعلى	٨
ترجمة المؤلف	١٥
اسمه ونسبه	١٥
شيوخه	١٥
تلاميذه	١٥
منصبه	١٦
أقوال العلماء فيه	١٦
وفاته	١٦
مصادر الترجمة	١٦
ترجمة ناسخ المخطوط	١٧
مؤلفاته	١٧
أولاده	١٩
وفاته	١٩
مصادر ترجمته	١٩
من عناية أهل العلم بالجزء نقلًا ورواية	٢٠
وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٣
إثبات نسخة الكتاب للناسخ	٢٣
صور نماذج من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٧

النص المحقق

مقدمة المؤلف ٣١

دخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام وصلح أهلها ٣٢

بناء المسجد الجامع بدمشق وما جاء في ذلك ٣٧

لمَّا أمر الوليد ببناء المسجد الجامع وقول الناس في ذلك ٤٢

ما كان همّ به عمر بن عبد العزيز من أمر المسجد ٤٦

خبر كنائس النصارى بدمشق ٥٠

عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم بدمشق ٥٣

خاتمة الجزء ٥٧

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦١

قيد القراءة والسماع والمقابلة في المسجد النبوي الشريف ٦٢

قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى المبارك ٦٣

قيد القراءة والسماع في المسجد الأموي بدمشق ٦٤

ملحق: رسالة من البحاثة أبو شذا محمود النحال ٦٥

فهرس الموضوعات ٧١

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٦)

كِتَابُ السَّرَائِرِ

تَأْلِيفُ
المُحَدِّثِ الحَافِظِ
أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ العَسْكَرِي
(ت ٣١٣هـ)

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
محمد بن عبد الله السريع

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-353-8
9 786144 373538

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله سامع النجوى، عالم السر وأخفى، والصلاة والسلام على النبيّ المجتبى، وعلى آله وصحبه بدور الدجى، وعلى من اقتفى أثرهم وبهداهم اقتدى.

أما بعد:

فإن إخلاصَ العمل، ومراقبةَ الله ـ عز وجل ـ، وخشيَتَه في السر والعلانية، والنزوعَ إلى السُّكون والانجماع، وكراهيةَ الشُّهرة، من جُلَّى أعمال القلوب وكبراها، وقد حَظِيَت في الكتاب العزيز، والسنة المصطفوية، ببالغ العناية والاهتمام.

ولقد نشأ سَلَفُ القرون الفاضلة على طَرْقِ هذه المسائل بالقرآن، والسنة، والحكمة، فتشبَّعت بها نفوسُهم، وعظَّمتها، وأَوْلَتْها أولَوِيَّتَها، ثم كثرت فيها كلماتُهم، وتعدَّدت أخبارُهم وأقوالهم، حتى بلغ كلُّ ذلك مبلغًا يصحُّ أن تُعقَد له معه الأبواب، وتُفرَد له المؤلَّفات.

وكان ممَّن خصَّ هذه المسائل بالتصنيف: المحدِّثُ الحافظُ أبو الحسن؛ علي بن سعيد العسكري، المتوفى سنة (٣١٣)، حيث ألَّف جزءًا لطيفًا، جمع فيه جملةً من الأحاديث، والآثار، والأقوال، والأخبار، وساقها بأسانيده إلى مُنتَهَياتها.

وقد عُدَّ هذا الجزء مظنَّةً رئيسةً من مظانِّ المسألة، وموردًا أصيلًا لما جاء فيها، قال السَّخاوي: «والآثار في هذا المعنى موجودة، وقد صنَّف ابن أبي الدنيا «الإخلاص»، والعسكريُّ «السَّرائر»، وعقد له البيهقي في «الشُّعَب» بابًا»، وقال

أيضًا: «والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ومن طالع «الإخلاص» لابن أبي الدنيا، و«السَّرائر» للعسكري، و«شعب الإيمان» للبيهقي، استفاد الكثيرَ من ذلك»[1].

وقد تتابع العلماءُ على سماع هذا الكتاب، وإسماعه، وقراءته، والاقتباس من نصوصه، وذلك ما يُثبِتُه فحصُ تاريخ الكتاب، وضمُّ إشارات مسيرته العلمية إلى بعضها. ولا غرو، فإنه ـ فضلًا عن جلالة بابه، وسُمُوِّ معانيه، وعُلُوِّ أسانيده ـ يتضمَّن أحاديثَ وآثارًا لا تكاد توجد في غيره بأسانيدها، أو بتمامها، حتى لم يَعزُ بعضَها بعضُ العلماء إلَّا إليه، إضافةً إلى ما يحويه من الأوجه الإسنادية، والمتابعات الكثيرة، التي يَعِزُّ الوقوفُ عليها في كتابٍ آخر.

ومع قيمة هذا الكتاب، وتعويلِ الأئمة عليه، واهتمامِهم به، فإنه لم يلقَ اليومَ العنايةَ التي يستحقُّها، ذلك أن نسختَه المعروفةَ مبتورةٌ يسيرًا من أوَّله، مع أن عنوانَه مدوَّنٌ عليها، ومع أنه حُفِظَ منه ورقةٌ من نسخةٍ أخرى، تُتمِّم ما نقص ـ بحمد الله ـ.

وقد استعنتُ الله ـ تعالى ـ في خدمة الكتاب تحقيقًا، وتعليقًا، ودراسة، وقدَّمتُ له بمقدمةٍ ضمَّنتُها ترجمةً موسَّعةً للمؤلِّف، اجتمع فيها ما لم يجتمع في ترجمةٍ له غيرِها، وبحوثًا في نسبة الكتاب إليه، ونسبة النُّسخة إلى الكتاب، وفي أسانيد الكتاب، وصِفَة نُسخَتَيه الخطيتين، وترجمة ناسخ أولاهما.

والله المسؤول ـ سبحانه ـ أن يقبل العمل، ويباعد الزلل، ويغفر الخطل، إنه قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين.

المحقق

شعبان ١٤٣٨

mohammad_sor@hotmail.com

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٣٠٦، ٣/ ١٠٧٦).

المؤلِّف

هو أبو الحسن[١]؛ علي بن سعيد بن عبد الله بن الحسن[٢]، العسكري، من عسكر سامراء[٣] [٤]، .....

---

(١) ضبط كنيتَه تلامذتُه الحفَّاظ: أبو الشيخ الأصبهاني في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٩)، وأبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (٣/ ٣٥٤)، وأبو علي النيسابوري ـ كما في «الكنى» «فتح الباب»، لابن منده (ص٢٤٠) ـ، وهكذا جاءت في مرويَّات بعض أصحابه عنه، وفي عامَّة مواطن ترجمته، ولم أجد فيها خلافًا، إلَّا أن السمعانيَّ ـ كما في «المنتخب من معجم شيوخه» (٣/ ١٦٨٦)، و«التحبير» (٢/ ٢٧٦) ـ كناه بأبي أحمد، ولعله سهوٌ منه، أو غلطٌ عليه، فقد كناه هو في «الأنساب» (٩/ ٣٠٢، ٣٠٤) بأبي الحسن مرَّتين.

(٢) ساق نسَبَه جماعةٌ ممَّن روى عنه، وممَّن ترجمه، لكنَّ أتمَّهم له سياقةً: حمزة السهمي في «تاريخ جرجان» (ص٢٦٣)، نقلًا عن كتاب جدِّه إبراهيم بن موسى السهمي، الذي سمع العسكريَّ مباشرةً بجرجان.

(٣) نَسَبَهُ إليها: تلميذه القَبَّاب، في مطلع إسناد هذا الكتاب، وتلميذه إبراهيم بن موسى السهمي ـ كما في «تاريخ جرجان» (ص٢٦٣) ـ، وأبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢)، وياقوت في «معجم البلدان» (١/ ٤١٦) ـ لعله نقلًا عن تلميذ العسكري: الحافظ ابن حبان ـ، وغيرهم. وأغرب السمعاني، فكرَّرهُ في نسبة «العسكري» من «الأنساب» (٩/ ٣٠٢، ٣٠٤)، ونَسَبَهُ في الموضع الأول إلى عسكر سامراء، وفي الثاني إلى عسكر مكرم، وهو ينقل الثانيَ عن أبي عبد الله الحاكم ـ كما سيأتي التنبيه عليه ـ، وهو وهم. ولعل ما حدا بالسمعاني إلى التكرار المذكور اختلافُ بعض تفاصيل الترجمة، كالذي ذُكِرَ من اختلاف النسبة، وكتاريخ الوفاة وموضعها، ممَّا سيأتي تفصيله.

(٤) قال السمعاني في (عسكر سامراء) من «الأنساب» (٩/ ٣٠٠): «بناهُ المعتصم لما كثر =

وقد نُسِب بغداديًّا[١]، ولعلها نسبةٌ إلى جهةِ أصلِه، أو لكونه نزلها وحدَّث بها[٢]، كما نُسِب رازيًّا[٣]، وهي نسبةٌ إلى الموضع الذي استوطنه ـ كما سيأتي ـ.

وكان يقال له: «شقير» الحافظ[٤].

قال أبو عبد الله الحاكم: «أعلى إسناده بالبصرة: عمرو بن علي، ونصر بن علي، وأبو موسى الزَّمِن، وبُندار. وكتب بالأهواز، والرَّي، والكوفة»[٥]، ويَغلِب على الظَّنّ، مِن تتبُّع جملةٍ مِن شيوخه في هذا الكتاب، أنه كتب أيضًا ببغداد، وواسط، والموصل، والرَّقَّة، ونصيبين، وقزوين. وقد قدَّر الذهبيُّ وقتَ رحلته، من خلال طبقات شيوخه ووفياتهم ـ فيما يظهر ـ، فقال: «رحل في حدود الخمسين ومائتين»[٦].

وفي شيوخ العسكري كثرة، ومِن مشاهيرهم ممَّن روى عنه في هذا الكتاب ـ سوى مَن مرَّ ذِكرُه ـ: يعقوب بن إبراهيم الدورقي، والزبير بن بكار، والحسن بن

= عسكره، وضاقت عليه بغداد، وتأذَّى به الناس، وانتقل إلى هذا الموضع بعسكره، وبنى بها البنيان المليحة، وسمي(؟): «سر من رأى»، ويقال لها: «سامرة»، و«سامراء»، وسميت «العسكر» لأن عسكر المعتصم نزل بها».

(١) «الكنى» لابن منده (ص٢٤٠).

(٢) ترجمهُ لأجل ذلك ابنُ النجار في «ذيل تاريخ بغداد» ـ كما في «المستفاد منه» لابن أيبك (ص٣٣٧) ـ.

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني (٩٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٤) ـ نقلًا عن «الألقاب» للشيرازي ـ، «نزهة الألباب في الألقاب» (١/ ٤٠٢). ولم أجد له ذِكرًا بهذا اللقب، ولا روايةً، ولا خبرًا، والظاهر أنه لم يَغلِب عليه.

(٥) «الأنساب» (٩/ ٣٠٤)، ولم ينسبه للحاكم، ويتبيَّن أنه له بمقارنته بـ «تلخيص تاريخ نيسابور»، للخليفة النيسابوري (ص٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٤). وسأكتفي بهذا التنبيه عن تكراره في المواضع المشابهة الآتية.

(٦) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٠).

عرفة، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وعلي بن حرب الطائي، وأبو عبد الله ابن ماجه ـ صاحب السنن ـ، وأبو قلابة الرَّقاشي، وأبو حاتم الرازي.

وكما طاف العسكريُّ البُلدانَ سامعًا، فقد طافها محدِّثًا، قال الحاكم معرِّفًا به: «أحد أعيان الجَوَّالين من أصحاب الحديث»، وذكر أن الحافظَ أبا علي النيسابوري «كتب عنه بالرَّي، وفي بُلدان شتى»[١]، ووصفه الذهبي بالرَّحَّال[٢]، وقال الصَّفدي: «وحدَّث بالكثير بأصبهان، ونيسابور، وجرجان»[٣].

وقد حُفِظ أن العسكريَّ حدَّث ببلدِهِ سامراء[٤]، وأنه نزل قَزوين، وأملى بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وبقي فيها مدةً يُملي ويُحدِّث[٥]، وأنه قدم أصبهان سنة ثمان وتسعين ومائتين، وبها في تلك السنةِ حدَّث بكتابِه هذا ـ كما في مطلع إسناده ـ، ثم خرج منها إلى نيسابور[٦]، وأنه أقام بنيسابور على تجارةٍ له مدةً[٧]، وأنه حدَّث بجُرجان[٨]، .....

---

(١) «الأنساب» (٩/ ٣٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٣).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٩٢).

(٤) «معجم البلدان» (١/ ٤١٦).

(٥) «الإرشاد» (٢/ ٧١٥)، «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٦٣).

(٦) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٩)، «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٢).

(٧) «الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٣/ ٣٥٤)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٤). والذي ذكره أبو أحمد الحاكم أنه استوطن نيسابور، وفي هذا ـ إن كان المراد به لزوم الإقامة ـ مخالفةٌ لما سيأتي من أنه نزل الري، وتوفي بها، فضلًا عن مخالفته لما فصَّله أبو عبد الله الحاكم من كون نزوله نيسابورَ مؤقتًا على تجارته، وهذا أولى بالصواب.

(٨) «تاريخ جرجان» (ص٢٦٣).

ثم حُفِظ أنه نزل الرَّيَّ حتى توفي بها[(١)] [(٢)].

ومع تنوُّع تلامذته وتعدُّدهم، فقد أشار الحاكم إلى عُلوِّ رُتَبهم أيضًا، فقال: «وحدَّث عنه حُفَّاظ الدنيا في عصره»، منوِّهًا بأن الحافظَين: ابنَ أبي حاتم، وعليَّ بن الحسن بن سلم الأصبهاني، حدَّثا عنه مع كونهما من أقرانه[(٣)]، ومِن أعيان مَن روى عنه: أبو الحسن القطان ـ راوي «سنن ابن ماجه» ـ، والقاضي أبو أحمد العسال، وأبو حاتم ابن حبان، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ الأصبهاني، وأبو علي النيسابوري، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو بكر القَبَّاب، وغيرهم[(٤)].

وقد بيَّن الحافظُ الخليليُّ أن حديثَ العسكري لم يكن بذاك العالي الغريب، وإنما كتب عنه كبارُ المحدِّثين لعلوِّ مقامه في الحفظ، قال: «إسناده متقارب،

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٩٩)، «تلخيص تاريخ نيسابور» (ص٥٠)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٥)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (ص٣٣٨)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٩). هذا على خلافٍ في موضع وفاته يأتي بيانُه.

(٢) ترتيب البلدان هنا مقصود، بالنظر إلى التواريخ، ومواقع البلدان، لكنه مع ذلك ترتيبٌ تقريبيّ، لا تُسعِف المصادر بتأكيده، هذا فضلًا عن أن العسكريَّ ربما كان يرحل من بلدٍ كان نازلًا فيه أصلًا، ثم يعود إليه، ومن ذلك ما يعطيه ظاهرُ كلام الحاكم ـ كما في «الأنساب» (٩/ ٣٠٤) ـ من أن العسكريَّ نزل نيسابور مدةً بعد أن كان نازلًا في الرَّي وفي بلدان شتى.

(٣) «الأنساب» (٩/ ٣٠٤).

(٤) «صحيح ابن حبان» (٣٦٨)، «المعجم الكبير» (٩٩)، «الإرشاد» (٢/ ٧١٥)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٤)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص٣٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩١).

تنبيه: فات العسكريُّ صاحبَ «تراجم شيوخ الطبراني»، ولعله ظنَّ أنه علي بن سعيد بن بشير الرازي، الذي أكثر الطبراني عنه في مصنفاته، ودخل عليه ذلك من نسبة الطبراني العسكريَّ رازيًّا، وقد مرَّ أنه إنما نَسَبَهُ إلى الرَّي لكونه استوطنها، أما ابن بشير فلا يُنسَب عسكريًّا البتة.

لكنه روى عنه الكبارُ لحفظه»[١].

والأمر على ما ذكر الخليلي، فقد تواترت كلماتُ الثناءِ عليه، ووَصفِهِ بالحفظ والمعرفة، فروى عنه ابن حبان في «صحيحه»، وقد بيَّن أنه لم يَروِ فيه إلَّا عن أرفع شيوخِهِ درجة[٢]، وقال أبو الشيخ: «كان ممن يحفظ تصنيف الشيوخ»[٣]، وقال الحاكم: «أحد أعيان الجَوَّالين من أصحاب الحديث...، حَسَن الحديث»[٤]، وقال أبو بكر بن مردويه: «أحد الثقات...، كان يحفظ ويصنِّف»[٥]، وقال أبو نعيم الأصبهاني: «كان من الحُفَّاظ»[٦]، وقال الخليلي: «كان ذا فهمٍ وعلمٍ بهذا الشأن»[٧]، ووصفه الذهبيُّ بالحفظ والإمامة، وقال فيه: «أحد أركانِ الحديث»، وذكره فيمن يُعتمد قوله في الجرح والتعديل[٨]، وقال الصَّفدي: «كان من الثقات الأثبات»[٩].

ومما جاء في صفة حفظ العسكري ما رُوي عن أبي داود الفامي، وهو أحد «العلماء بهذا الشأن»[١٠]، أنه قال: «أملى عليُّ بنُ سعيد العسكري بقزوين

---

(١) «الإرشاد» (٢/ ٧١٥).
(٢) «صحيح ابن حبان» (٣٦٨)، «زوائد رجال صحيح ابن حبان» (١/ ١٦٣).
(٣) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٩).
(٤) «الأنساب» (٩/ ٣٠٤).
(٥) «الأنساب» (٩/ ٣٠٢)، ولم ينسبه لابن مردويه، ويتبيَّن أنه له بمقارنته بـ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص٣٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٣).
(٦) «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢).
(٧) «الإرشاد» (٢/ ٧١٥).
(٨) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٣)، «العبر» (١/ ٤٣٨)، «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (٤١٥).
(٩) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٩٢).
(١٠) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٠٦)، وانظر: «سؤالات السهمي للدارقطني وغيره» (٤١٠)، «الإرشاد» (٢/ ٧٣٦).

ثلاثين ألف حديثٍ مِن حفظه، وكنتُ أخرج إلى الحج، فكَتَبَ معي إلى قومٍ له عندهم كُتُب، فحَمَلتُها، فعارَضَ ما أملى بكُتُبه، فلم يوجَد عليه غلطٌ في حديث»[١].

هذا، والناظر في ترجمة العسكري يلحظ إشادةَ الأئمة بعنايته بالتَّصنيف، قال الحاكم: «كثير التصنيف»[٢]، وقال ابن مردويه: «يحفظ ويصنِّف»[٣]، وقال أبو نعيم: «صنَّف الشيوخ والمسند»[٤].

ومما بَلَغَنا خبرُه من مصنَّفاته:

١ ـ «معجم الصحابة»، وهو أشهرُ كُتُبِه أمرًا، وأقدمُها ذِكرًا، وأرفعُها منزلة، قال الخليلي: «وله «معجم الصحابة»، مُتداوَلٌ بين العلماء، رَضِيَهُ الحُفَّاظ»[٥]، وهو أحد مصادر الحافظ أبي موسى المديني في ذيله على «معرفة الصحابة»، لابن منده، حيث تظهر كثرة نقوله عنه في كتب الصحابة اللاحقة، مثل: «أسد الغابة»، و«الإصابة»[٦].

٢ ـ «العقل»، أورده الضياء المقدسي، ثم الروداني، وساقا إسنادَيهما به إلى محمود الصيرفي، عن ابن شاذان، عن القَبَّاب، عنه[٧]، ولم أرَ له سوى ذلك ذِكرًا ولا أثرًا.

---

(١) «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٦٣).

(٢) «تلخيص تاريخ نيسابور» (ص٥٠)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٤).

(٣) «الأنساب» (٩/ ٣٠٢)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص٣٣٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٣).

(٤) «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢).

(٥) «الإرشاد» (٢/ ٧١٥).

(٦) لا يعزب ها هنا التنبيهُ على أن لأبي أحمد؛ الحسن بن عبد الله العسكري ـ عسكر مكرم ـ، المتوفى سنة (٣٨٢)، كتابًا في الصحابة شهيرًا هو الآخر، والنقول عنه وفيرةٌ أيضًا.

(٧) «ثبت مسموعات الضياء» (ص٢٣١)، «صلة الخلف» (ص٣٠٥).

٣ ـ «ثواب القرآن»، ذكره الحافظ ابن حجر، ونقل عنه بعضَ الأحاديث بطُرقها[١].

٤ ـ «السَّرائر»، محلُّ التحقيق، وهو من ذوائع كُتُبه، وسيأتي الحديث عنه مفصَّلًا.

وبعد حياةٍ حافلةٍ بالسَّماع، والرواية، والتصنيف، والتِّرحال، توفي أبو الحسن العسكري بخراسان[٢]، مطلعَ القرن الرابع. وقد اختُلف في تحديد عامِ وفاته وموضعِها:

فذهب تلميذه أبو الشيخ الأصبهاني إلى أنه «خرج إلى نيسابور من أصبهان، ومات بها سنة ثلاثمائة»[٣]، وتابعه على ذلك ابن مردويه[٤]، وأبو نعيم[٥]، الأصبهانيان.

والظاهر أن ذِكرَ العسكري انقَطَع بعد خروجه من أصبهان، فقدَّر أبو الشيخ ما ذَكَر تخمينًا، أو أنه بَلَغَه ما ذَكَر بسبيل الخطأ، وإلَّا فإنما كانت إقامةُ العسكري بنيسابور مؤقَّتةً على تجارةٍ له، كما سبق نقله عن أبي عبد الله الحاكم، وهو مِن أعلم الناس بتاريخ بلده، والأمر وإن لم يدركه الحاكم، فليس بينه وبينه إلَّا قليل.

وقد نصَّ الحاكم على أن العسكريَّ توفي بالرَّي، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[٦]، وهذا أصحُّ وأضبطُ من الذي قبله، وهو الذي اختاره الحافظُ

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٥٦)، «نتائج الأفكار» (٣/ ٤٢، ٢٦٣). ولم أجد الحافظ ذَكَرَه في «معجمه» و«مشيخته»، ولا ساق إسناده إليه، ولم أجد له ذِكرًا عند غيره.

(٢) هكذا أجمل الذهبي موضعَ وفاتِه في «العبر» (١/ ٤٣٨)، قاصدًا المعنى الأعم لخراسان، انظر: «الأنساب» (٥/ ٧٠).

(٣) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٩).

(٤) «الأنساب» (٩/ ٣٠٢)، وليس منسوبًا إليه فيه، وهو له ـ كما بيَّنتُه في تعليقةٍ سابقة ـ.

(٥) «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢).

(٦) «تلخيص تاريخ نيسابور» (ص٥٠)، «الأنساب» (٩/ ٣٠٥).

ابنُ النجار، مع اطلاعِهِ على كلام ابن مردويه، وأبي نعيم، ونقلِهِ عنهما في حال العسكري[١]، وكذلك اختاره الصَّفدي، ولم يحكِ سواه، مع أنه استفاد ـ فيما يظهر ـ من كلام ابن مردويه[٢].

وأما الحافظ الذهبي، فحكى القولين أو أحدَهما، مع قولٍ آخرَ جديد، هو أن العسكريَّ توفي سنة خمس وثلاثمائة[٣]، ولم يُسنِد هذا القولَ لأحد، لكنَّ الظاهرَ أنه يميل إلى قول الحاكم[٤].

وقولُ الحاكم هو الصحيح المختار.

والله يرحم أبا الحسن، ويُحسِن مثواه، ويُلحِقه بالصالحين المقرَّبين، وهو السميع المجيب.

❑❑❑

(١) «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص٣٣٨).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٩٢).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٨٧، ٧/ ٩٠، ٢٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٢٨، ٤٦٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٩).

(٤) فإنه جزم به في إحالةٍ في «السير» (١٤/ ١٤٦)، وجعل ترجمة العسكري في طبقةٍ تلي طبقة المتوفَّين على رأس القرن، وإن كان في «العبر» (١/ ٤٣٨) أورد وفاته على قول أبي الشيخ الأصبهاني، والله أعلم.

النسبة والإسناد

نسبة الكتاب إلى المؤلِّف

مما لا يُداخِلُه شكٌّ أن لعلي بن سعيد العسكري كتابًا سمَّاه «السَّرائر»، يُثبِت ذلك تداوُله في أيدي العلماء قرونًا، بالرواية، والسَّماع، والاقتباس، والإشارة، والإشادة.

وقد نصَّ على نسبة الكتاب إلى العسكري غيرُ واحدٍ من العلماء، نسبةً مبيَّنةً بغير إشكال.

قال السمعاني: «كتاب السَّرائر، لأبي أحمد[١]؛ علي بن سعيد العسكري»[٢].

وقال الضياء المقدسي: «كتاب السَّرائر، تأليف أبي الحسن؛ علي بن سعيد بن عبد الله العسكري»[٣].

وذكره الذهبيُّ له في عدَّة مواضعَ من كتبه[٤].

---

(١) هذه الكنية سهو من السمعاني، أو غلط عليه، وصوابها: أبو الحسن، كما مرَّ بيان ذلك في ترجمة المؤلف.

(٢) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٨٦)، «التحبير في المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٦).

(٣) «ثبت مسموعات الضياء» (ص٢٢٣).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٨٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٤٦، ٤٦٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٩).

وصرَّح باسمه ابنُ حجر في نُسختِه من هذا الكتاب، وفي سياق إسناده إليه[١].

وضبطه الروداني، فقال: «السَّرائر، لأبي الحسن؛ علي بن سعيد العسكري»[٢].

لكن أشكل الأمر على المناوي (ت١٠٣١) في شرح «الجامع الصغير» للسيوطي، فقال معرِّفًا بمؤلف «السَّرائر»: «وهو أبو أحمد؛ الحسن بن عبد الله بن سعيد، صاحب التصانيف الحسنة، أحد أئمة الأدب، وذوي الأخبار والنوادر»[٣].

ومن الظاهر أن المناويَّ لم يقف على الكتاب، ولا على أقوال مَن بيَّن اسمَ مؤلفه، ولعله بنى قولَه على شُهرة أبي أحمد، وانتشار مصنَّفاته، وتكرار العزو إليها في كتاب السيوطي الذي يشرحه، وكُتب السيوطي بعامة.

وأما الشيخ الألباني، فاطَّلع على النسخة المبتورة للكتاب، واجتهد في تعيين مصنِّفه، فألحقَهُ أولًا بمؤلَّفات أبي أحمد؛ الحسن بن عبد الله العسكري، ثم قال: «وليس فيه ما يدلُّ على أنه له، ولكني رأيتُ السيوطيَّ ذكر حديثًا رواه العسكريُّ في «السَّرائر»، فقال المناوي: هو أبو أحمد هذا، فيُحتمل أنه له، ويُحتمل أنه لابن رشيق الآتي[٤]، فيُحَقَّق. ثم ظننتُ أنه لغيرهما، فقد ذكر السمعاني في مادة «عسكر» جماعة، منهم أبو بكر؛ أحمد بن هارون[٥] الفقيه، وأنه ثقة، روى عن الحسن بن عرفة، وعباس الدوري. ومؤلف هذا الكتاب يروي

---

(١) «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٧).

(٢) «صلة الخلف» (ص٢٧٠).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ١٩٣).

(٤) يعني: الحسن بن رشيق العسكري، المتوفى سنة (٣٧٠).

(٥) كذا نقل الشيخ، والذي في «الأنساب» (٩/ ٣٠١): «محمد بن أحمد بن هارون»، وهو الصواب.

عن ابن عرفة، فلعله هذا. ثم رأيتُ الحافظَ البرزاليَّ في «ثبته» (ق٢٢٩/ ١) قد عزاه للعسكري أيضًا، ولكنه لم يُسمه»[١].

وذهب مفهرسو المكتبة الظاهرية إلى قول المناوي ظنًّا مرة، وجزمًا مرة[٢].

والاطلاع على النسخة الأخرى، بل على أقوال العلماء السابقة، كفيلٌ بدفع هذا الاضطراب من أساسه، فضلًا عن أن عليَّ بنَ سعيد العسكري أقدمُ من أبي أحمد، وأعلى طبقة، وقد روى في «السَّرائر» عن عدةٍ يروي عنهم أبو أحمد بواسطة، كعمرو الفلاس، وأبي موسى الزَّمِن، والزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، والأمر في الحسن بن رشيق العسكري قريبٌ من ذلك، إن لم يكن أقرب. والله ـ تعالى ـ أعلم.

نسبة النسختَين إلى الكتاب

جاءت الورقةُ من نسخة الحافظ ابن حجر واضحةَ النسبة، مدوَّنًا عليها اسمُ الكتاب، واسمُ مؤلفه بتمامه، والأسانيدُ إليه، فليس في نسبتِها إلى الكتاب شك.

وأما النسخة المبتورة، فدوَّن ناسخُها اسمَ الكتاب في آخرها، فكتب: «آخر كتاب السَّرائر»، واقتبس بعضُهم من ذلك، فكتب على الورقة الأولى: «من كتاب السَّرائر».

والناظر في تاريخ المحدِّثين ومصنَّفاتهم يكاد يقطع أنه لا يُعرَف باسم «السَّرائر»، لمؤلِّفٍ في طبقة مؤلِّف هذا الجزء، سوى كتاب علي بن سعيد العسكري، وهذا كافٍ في إثبات أن النسخةَ قطعةٌ منه لا غير.

---

(١) «فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث» (ص٤٨٤). وكلام الشيخ لا يعطي جزمًا بتعيين المؤلف، فلا يتوجَّه إليه انتقاد د. يوسف المرعشلي في حاشية «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٧).

(٢) «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» (ص٦٥٧)، «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية» (الحديث وعلومه) (٥/ ٢٢٠٤). على أن النسبة جاءت على الصواب في فهارس بعض الجهات التي صوَّرت النسخة عن أصل الظاهرية.

ومع ذلك، فالبترُ في أوَّل النسخة يستوجب زيادةَ بيانٍ في صحَّة نسبتها إلى الكتاب، وإلى مصنِّفه، وهو أمرٌ ليس فيه تردُّد، **ويَزيد ثبوتًا بما يلي**:

١ ـ أن النسخةَ اشتركت ونسخةَ الحافظ ابن حجر في حديثَين تامَّين، فاكتَسَبَت بذلك ما تحمِلُه نسخةُ ابن حجر من وضوح النسبة.

٢ ـ أن النظرَ إلى أسانيد المصنِّف ومشيخته، مع التصريح في النسخة بأنها «من كتاب السَّرائر»، يَصِلُها بالعسكري وكتابه.

٣ ـ أن الناسخَ نقل بعضَ سماعات الكتاب في آخر النسخة، فوافَقَت المعروفَ من أسانيد «السَّرائر» للعسكري، بل طابَقَ أحدُها، وهو سماع الضياء المقدسي، ما ذكره الضياء نفسُه في «ثبته»، عند روايته لهذا الكتاب. وسيأتي لذلك مزيدُ بيانٍ في الحديث عن إسناد الكتاب.

٤ ـ أن عددًا من النصوص الواردة في النسخة نُقِلَت في مصادرَ مختلفةٍ معزوَّةً إلى الكتاب ومصنِّفه، وهي سبعة نصوص (١١، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٣٩)، كما أُسنِدَ من طريق المصنِّف نَصَّان (١٨، ١٩).

إسناد الكتاب[١]

تدور أسانيدُ الكتاب على أبي بكر؛ محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شاذان، الأعرج، الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣١)، وهو ثقةٌ صالحٌ مُكثر، كان من حُفَّاظ النحو واللغة، وروى الحديث، واستفاد الناسُ منه، وأخذوا عنه مدةً طويلة، وكان عاليَ الإسناد[٢]، وقد أكثَرَ الروايةَ ـ خصوصًا ـ عن شيخه في هذا الكتاب: أبي بكر؛ عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك، المعروف بالقَبَّاب،

---

(١) ما في هذه الفقرة من سماعات النسختَين ملخَّصٌ لغرض الدراسة والتعريف، وأما نصوص السَّماعات بتمامها فهي في فصلٍ مستقلٍّ عقب نهاية نص الكتاب.

(٢) فرَّق الذهبيُّ بينه وبين أبي بكر؛ محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن المرزبان، المقرئ، الأصبهاني، نزيل بغداد، المعروف بأبي شيخ. والرجلان فكلاهما يروي عن أبي بكر القَبَّاب، وكلاهما توفي في سنةٍ واحدة، فلعله لذلك جعلهما ابنُ الجزريِّ =

المقرئ، الأصبهاني، المتوفى سنة (٣٧٠)، الذي «كان مُسنِدَ أصبهان في عصره ومقرئَها»، وقال فيه الحافظ أبو العلاء العطار الهمذاني: «من أجلَّة قُرَّاء أصبهان، ومن العلماء بتفسير القرآن، كثير الحديث، ثقة نبيل»[١]، وهو الذي يروي الكتاب عن مصنِّفه علي بن سعيد العسكري، مبيِّنًا أنه سمعه منه سنة (٢٩٨).

*** وقد وجدتُ مِن رواة الكتاب عن ابن شاذان اثنين:**

أحدهما: أبو القاسم؛ الفضل بن محمد بن أحمد، البقَّال، المؤدِّب، الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٧٨)، وهو محدِّثٌ صالحٌ عابد[٢]، وعنه رواه الحافظ قوام السنة الأصبهاني، المتوفى سنة (٥٣٥)، وأخرج منه حديثين في «الترغيب والترهيب» له[٣].

= رجلًا واحدًا، ومما يؤيد قوله أمران:

١ ـ أن ابن شاذان وُصف في بعض الأسانيد ـ كما في «الأباطيل والمناكير» للجورقاني (٢١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٢٤) ـ بالمقرئ، وهي صفة ابن المرزبان.

٢ ـ أن القفطي ترجم لابن شاذان، فذكر أنه صلى عليه أبو الطيب الإمام، وأبو الطيب هذا هو طاهر بن عبد الله الطبري، أحد الأعلام، استوطن بغداد وتوفي بها ـ كما في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٩١) ـ، فهذا يقوّي أن ابنَ شاذان هو ابنُ المرزبان نزيلُ بغداد نفسُه.

ولعل شُهرتَه عند القراء كانت ابنَ المرزبان، وعند المحدثين ابنَ شاذان. والله أعلم.

انظر في ترجمته: «إنباه الرواة» (٣/ ١٥٥)، «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٤٠)، «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٠٩)، «غاية النهاية» (٢/ ١٧٥)، «لسان الميزان» (٩/ ٣١).

(١) انظر في ترجمته: «أخبار أصبهان» (٢/ ٩٠)، «الأنساب» (١٠/ ٣١٥)، «تكملة الإكمال» (٤/ ٥١٠)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٧)، «غاية النهاية» (١/ ٤٥٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٣١).

(٣) (١٦٢٧، ١٦٤١).

الثاني: أبو منصور؛ محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمد، الأشقر، الصَّيرفي، الأصبهاني، المتوفى سنة (٥١٤)، وهو «شيخٌ صالحٌ سديد، معمَّر، مكثرٌ من الحديث»[١]، ومن طريقه انتشر الكتاب، فأجاز به، فيما أجاز، الحافظَ أبا سعد السمعاني[٢]، ثم وصلنا الكتاب من طريق الصَّيرفي، حيث نُقِلَ في النُّسختَين سماعُ راويين عليه، هما:

١ ـ أبو عبد الله؛ محمد بن أبي زيد بن حمد الكَرَّاني، «الشيخ المعمَّر الصدوق، مُسنِد أصبهان»، المتوفى سنة (٥٩٧)[٣].

٢ ـ أبو جعفر؛ محمد بن أحمد بن نصر الصَّيدلاني، «الشيخ الصدوق المعمَّر، مُسنِد الوقت»، المتوفى سنة (٦٠٣)[٤]، وقد كان سماعُه من الصَّيرفي حضورًا في صِغَره.

ثم نقل ناسخُ الأصل ثلاثَ سماعات:

اثنان منها لكاتب السَّماع في أصلِه: الحافظ المحدِّث أبي موسى؛ عبد الله ابن الحافظ المحدِّث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٩)[٥]، حيث سمع الكتابَ مع جماعةٍ مرَّتين: على الكَرَّاني، ثم على

---

(١) انظر في ترجمته: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٨٥)، «التحبير في المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٥)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٢٨).

(٢) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٨٦)، «التحبير في المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٦).

(٣) انظر في ترجمته: «التكملة» (١/ ٤٠٠)، «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٣).

(٤) انظر في ترجمته: «التكملة» (٢/ ١٢١)، «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٣٠).

(٥) انظر في ترجمته: «التكملة» (٣/ ٣١٩)، «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٨٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٧)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٩٤).

الصَّيدلاني[١].

والسَّماع الثالث: للحافظ ضياء الدين المقدسي، المتوفى سنة (٦٤٣)، حيث قرأه على الصَّيدلاني. وهذا السَّماع أثبته الضياءُ نفسُه في «ثبت مسموعاته»[٢]، ومن طريقه رَوَى الكتابَ الذهبيُّ ـ كما في سماعات نسخة ابن حجر ـ[٣]، وابنُ حجر ـ وهو إسنادُ نُسختِه، وطريقُ بعض سماعاتها ـ[٤]، والروداني[٥].

وقد نقل الحافظُ ابنُ حجر في نُسختِه روايةً أخرى عن الكَرَّاني والصَّيدلاني، هي: رواية أبي الحسن؛ علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري ـ ابن أخي الضياء ـ، المتوفى سنة (٦٩٠)[٦]، حيث رواه عن الشيخَين المذكورَين معًا، إجازةً.

ثم نقل الحافظُ سماعاتٍ على ابن البخاري، ظهرت منها سماعاتُ: المزي[٧]، والبرزالي، وعلي بن مسعود بن نفيس الموصلي، وابن قيم الضيائية،

---

(١) يغلب على ظني أن ناسخَ الأصل يروي الجزءَ عن الحافظ أبي موسى، فهو شيخٌ له، وقد وقفتُ على سماعٍ له بخط شيخِه في جزء «المذكر والتذكير والذكر»، لابن أبي عاصم ـ وسيأتي إيراده في ترجمة الناسخ ـ. والظاهر أن الناسخَ لم يكتب سماعه آخرَ الجزء لكونه كتبه في غاشيته، وهي مبتورة، والله أعلم.

(٢) (ص٢١٧، ٢٢٣).

(٣) كان الذهبي قال في ترجمة العسكري من «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٩): «وقع لنا كتاب «السَّرائر»؛ تصنيفه»، ولم يَسُق إسناده إليه، وبيَّن ابنُ حجر ـ نقلًا في نسخته ـ أنه قرأه على التقي سليمان بن حمزة ابن قدامة، الذي يرويه عن الضياء. وليس بمستبعدٍ أن يكون للذهبي فيه إسنادٌ آخر.

(٤) «المعجم المفهرس» (ص٩٤).

(٥) «صلة الخلف» (ص٢٧٠).

(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٥)، «معجم شيوخ الذهبي» (٢/ ١٣).

(٧) وعن ابن البخاري أسند المزيُّ حديثًا من الكتاب في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٩٦)، =

وابن طرخان. ثم ختم بنقل سماعِ جماعةٍ على ابن قيم الضيائية، منهم شيخاه: العراقي، والهيثمي.

وممن رواه عن الكَرَّاني سماعًا: إسماعيل بن ظفر المنذري، المتوفى سنة (٦٣٩)، ومن طريقه أسنَدَ ابنُ رجب في ترجمته[١].

وممن رواه عن الصَّيدلاني إجازةً: إبراهيم بن إسماعيل ابن الدرجي، المتوفى سنة (٦٨١)[٢]، وعليه سمعه البرزالي[٣] ـ مع سماعه المذكور آنفًا من ابن البخاري ـ.

هذا، والغالب أن مَن وقع له الكتاب مِن المتأخرين، مِمَّن لم يُبرِز إسنادَه إليه، كمُغَلطاي، وابن الملقن، والناجي، والسخاوي، والسيوطي[٤]، فإنما وقع له من طريق أحدِ الرَّجُلين؛ الكَرَّاني، والصَّيدلاني، أو كليهما، عن الصَّيرفي، عن ابن شاذان، عن القَبَّاب، عن العسكري.

❑❑❑

= إلَّا أنه اقتصر فيه على إسناد الكَرَّاني، لأنه أعلى نسبيًّا من إسناد الصَّيدلاني، فالصَّيدلانيُّ إنما سمع من الصَّيرفي صغيرًا حاضرًا، بخلاف الكَرَّاني، ثم إن الكَرَّانيَّ أقدمُهما وفاةً. وهذا ضربٌ من دقَّة المزي المعهودة، رحمه الله.

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٨٧). وانظر لترجمته أيضًا: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٨٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٨١).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٤٥)، «معجم شيوخ الذهبي» (١/ ١٣٠).

(٣) «ثبت مسموعاته» (ق٢٢٩أ/ المجموع ١٨ من مجاميع العمرية بالمكتبة الظاهرية).

(٤) أحال إليه في موضوعه السخاويُّ في «الأجوبة المرضية» (١/ ٣٠٦، ٣/ ١٠٧٦)، ونقل الباقون عن الكتاب نقولًا يأتي العزو إليها في مواضعها منه. وانظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٢٣٣)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٠٦).

النُّسختان والناسخان

أولاً: النسخة الأصل

تحتفظ المكتبة الظاهرية، ضمن مجاميع المدرسة العمرية (مجموع ٣٨٦٠ عام، ١٢٤ عمرية)، بنسخةٍ أصِيلةٍ من كتاب «السَّرائر»، للعسكري، تقع في ٧ ورقاتٍ من القطع الصغير (ق١٧٨ ـ ١٨٤)، في كل وجهٍ منها ما بين ٢٠ و٢٣ سطرًا.

وقد رُقِّمَت أوائلُ أوراق النسخة بالحروف، فجاءت الورقة الأولى بالرقم: «ثاني»، واستمرَّ الترقيم حتى الورقة الرابعة بالرقم: «خامس»، ثم انقطع. وهذا الترقيم مكتوبٌ بقلم الناسخ نفسِه ـ دون شك ـ، فطريقتُه في رسم الحروف مطابقةٌ لطريقتِه في النسخة نفسِها. وزاد الناسخُ ضبطًا لتتابُع أوراق نُسختِه، فكتب على طرفي الصفحتين (١٨١ب، ١٨٢أ) كلمةً مُتَّصلةً: «نصف»، إشارةً إلى أن هذا الموضعَ هو مُنتصف الكرَّاس الذي كتب النسخةَ عليه، وهذا ما يفسِّر وجود ورقةٍ فارغةٍ في آخر النسخة (ق١٨٥)، حيث ترتبط في الكرَّاس بالورقة الأولى (ق١٧٨).

وقد بُدِئَت النسخةُ مبتورةً، إذ أوَّلُها: «أخبرنا محمد بن الحسين العجلي مهيار...»، ودلَّ ترقيمُ الناسخ على أن الساقطَ ليس إلَّا ورقةً واحدةً من أوَّلها.

وهذا السقط قديم، فقد كُتِب أَعلى الصفحة الأولى (ق١٧٨أ) بخطٍّ من خطوط القرن الثامن[1]: «مِن كتاب السَّرائر»، تعريفًا بالكتاب بعد فُقدان أوَّله،

(١) وأظنه خطَّ الحافظ المحدِّث محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي، المعروف بابن المحب الصَّامت، المتوفى سنة (٧٨٩).

كما كُتِبَ، بخطٍّ آخرَ، نصُّ وقفِ النسخةِ على سبيل الظَّنّ، نظرًا لذهابه بذهاب صفحة العنوان، فكُتِب: «أظنُّه وقف ابن الحاجب[1]، والله أعلم». وقد رأيتُ وقفَ ابن الحاجب أو سماعَه على عدة منسوخاتٍ للناسخ ـ مما سيأتي ذكره ـ، فلعل هذا ممَّا أثار ذلك الظَّنّ.

وخطُّ ناسخ الأصل تعليقيٌّ مقروء، وإن كان فيه بعض العُسر، وقد اجتَهَد في ضبط النسخة، فأعجم كثيرًا من كلماتها، واستعمل علامات الإهمال، والتضبيب، وبيَّض في مواضع، وميَّز بداية كل حديثٍ بجَعلِهِ في سطرٍ مستقلٍّ غالبًا، وبفَصلِهِ عمَّا قبله بدارة المقابلة المنقوطة، مُبرِزًا كلمة: «حدثنا» بمدِّ الحاء وتكبيرها.

وقد كَتب الناسخُ حواشيَ يسيرة: ثنتين منها في تفسير كلمتين غريبتين (ق١٨١ب، ١٨٢ب)، وثنتين في بيان سقطَين في إسناد حديثٍ ومتنه (ق١٨٢أ)، وواحدةً في بيان كلمة لم يتَّضح رسمُها في الأصل (ق١٨٤أ). كما كُتِبَت (ق١٧٩ب) حاشيةُ بيانٍ أخرى بخطٍّ آخر.

وفي حرد المتن، عرَّف الناسخُ بنفسِه، وبتاريخ نَسخِه، وموضعِه، فكَتب: «كتبه لنفسِه: يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن الطَّحَّان الدمشقي[2]، في يوم الأحد، في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وستمائة[3]، بدمشق ـ حرسها الله تعالى ـ».

---

(١) هو المحدث البارع المفيد، أبو حفص، وأبو الفتح؛ عمر بن محمد بن منصور، ابن الحاجب، الأميني، الدمشقي، المتوفى سنة (٦٣٠). انظر في ترجمته: «التكملة» (٣/ ٣٤٦)، «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٩٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٥٥).

(٢) يشتبه رسم الناسخ لهذه الكلمة بكلمة: «الثقفي»، وقد وقع هذا الاشتباه لمفهرس مجاميع العمرية في فهرسة هذه النسخة (ص٦٥٧)، ووقع له ولغيره في فهرسة وتحقيق بعض منسوخات الناسخ وسماعاته ـ مما سيأتي ـ.

(٣) يصل الناسخ ما بين الواو والسين أحيانًا ـ كما فعل هنا ـ، فتشتبه هذه الكلمة بكلمة: «وخمسمائة»، وقد وقع هذا الاشتباه لبعض المفهرسين والمحققين كما وقع في كلمة «الدمشقي».

وابن الطَّحَّان هو الحافظ المحدِّث الأديب جمال الدين[١]، أبو العز، وأبو المحاسن؛ يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الأسدي، الدمشقي، التكريتي الجد، الموصلي الأب، المعروف ـ أيضًا ـ باليغموري، المولود بدمشق سنة (٦٠٠)، والمتوفى بالمحلة في مصر، سنة (٦٧٣)[٢].

قال فيه العز الحسيني: «سمع الكثيرَ بالموصل، ودمشق، ومصر، والإسكندرية، وغيرها، مِن جماعةٍ من المشايخ، وحصَّل الأصولَ والفوائد، وكان عنده فهمٌ وتيقُّظ، وله مشاركةٌ في الأدب، والتاريخ، وجمع جموعًا مفيدة، وكتب بخطِّه الكثير، وكان حريصًا على الفوائد، صابرًا على كلف الاستفادة، كثيرَ البحث والتنقير، جامعًا لفنونٍ حسنة، وكان حسنَ الأخلاق، لطيفَ الشمائل، مشغولًا بنفسه»[٣].

---

(١) هذا لقبه الأشهر، وربما لُقِّب في حياته بشمس الدين، انظر: سماعات الثاني من «مساوىء الأخلاق» للخرائطي: نسخة المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٢٠ (ق١٦أ)، «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٦٤ ـ الحاشية)، «نور القبس»: نسخة مكتبة نور عثمانية بإسطنبول، رقم ٣٣٩١م (ق١١٢أ)، ومقدمة محققه (ص١٤).

(٢) انظر في ترجمته: «تاريخ الملك الظاهر» لابن شداد (ص١١٩)، «صلة التكملة» للحسيني (٢/ ٦٥٩)، «معجم شيوخ الدمياطي» (٤٣/ ق٢٠٨أ)، «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٠٦)، «نهاية الأرب» للنويري (٣٠/ ٢١٧)، «المقتفي» للبرزالي (١/ ١/ ٣١٨)، «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٧٠)، «مسالك الأبصار» لابن فضل الله (١٦/ ٢٤٩)، «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٤/ ٣٣٨)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٩/ ٤١)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٧). وكتبت د. مها حميد ترجمةً مفيدةً لليغموري، بعنوان: «أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، دراسة في سيرته وثقافته»، نُشرت في مجلة «دراسات موصلية»، العدد ٢٩، جمادى الأولى (١٤٣١) (ص٢٧ ـ ٤٨)، وفيها هفواتٌ وفوات.

(٣) «صلة التكملة» (٢/ ٦٥٩).

واقتبسه الذهبي، وزاد: «وعُني بالحديث، وتعب فيه»[١].

وأعاد ابن فضل الله العمري رصفَ مناقبه، فكان مما قال: «محدِّثٌ لا يُمِلّ، ومؤرِّخ لا يُخِلّ، وحافظٌ مددُ بحره لا يَقِلّ، وفاضلٌ لا يعجز أن يَستَدِلّ، ملأ بخطِّه الورق، ورمى بخُطَبه الفرق، وكتب أوقارَ أحمال، وأوراقَ تعاليق تُقَيِّد خُطا الجمال، صدوقٌ نقلُه محقَّق، وقولُه مصدَّق، وحديثُه موثَّق»[٢].

وقد كان لابن الطَّحَّان أنظامٌ ومطارحات، وعنايةٌ بالشعر والشعراء، ساق بعضُ مترجِميه أطرافًا منها[٣].

*** وممَّا بلغنا ذِكرُه من تآليف ابن الطَّحَّان وجُموعه:**

١ ـ «نور القبس»، المختصر من «المقتبس»، للمرزباني، في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء. وهو مطبوع[٤].

٢ ـ تلخيص «أخبار ولاة خراسان»، لعلي بن أحمد السلامي[٥].

٣ ـ «المُعجِب»، اختصار «المُغرب في أخبار المَغرب»، لابن سعيد المغربي[٦].

٤ ـ «كنوز الفوائد ومعادن الفرائد»، وهي تذكرته[٧].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٧٠).

(٢) «مسالك الأبصار» (١٦/ ٢٤٩).

(٣) وانظر أيضًا: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٥٠).

(٤) بتحقيق: رودلف زلهايم، دار فرانتس شتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٣٨٤.

(٥) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص٧٣، ٢٦٢).

(٦) «المحاضرات والمحاورات» للسيوطي (ص٣٩٣) ـ وقد تحرف النص فأشكل على المحقق ـ.

(٧) «المحاضرات والمحاورات» (ص١٦٠)، «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥).

*** ومما وقفتُ عليه من منسوخاتِه بخطِّه:**

١ ـ جزء من «معرفة الرجال» عن ابن معين، رواية ابن محرز. نسخَهُ في رجب، سنة (٦١٧)، بدمشق[١].

٢ ـ «الفرائض»، لسفيان الثوري. نسخَهُ في ذي الحجة سنة (٦١٧)، بالموصل[٢].

٣ ـ «أحاديث مسلسلات»، للطريثيثي. نسخَهُ في ذي الحجة، سنة (٦١٧)، بالموصل[٣].

٤ ـ الأول من الرابع من «أمالي المحاملي»، رواية ابن مهدي الفارسي. نسخَهُ في محرم، سنة (٦١٨)، بالموصل[٤].

٥ ـ الأول من «حديث ابن السِّماك والخُلْدي». نسخَهُ أواخر ربيع الأول، سنة (٦١٩)، بدمشق[٥]، وذلك قبلَ أيامٍ من نَسخِهِ كتابَ «السَّرائر»، للعسكري.

*** وقد وقعت عامةُ هذه الكتب مسموعةً له، ومما رأيتُ من مسموعاتِه سواها:**

١ ـ الثاني، والرابع، والخامس، من «فوائد جعفر السَّرَّاج»، تخريج الخطيب

---

(١) المكتبة الظاهرية، المجموع ١١٧٨ عام (ق١ ـ ٦). وهي إحدى نسختين نُشر عنهما الكتاب.

(٢) المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٣٨ (ق٢٧ ـ ٣٧). وعنها وحدَها نُشر الكتاب.

(٣) المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٢٤ (ق١٦٢ ـ ١٦٥).

(٤) المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٨٧ (ق١٠٠ ـ ١٠٨). وهي إحدى ما نُشر عنه الجزء من نُسَخ.

(٥) المكتبة الظاهرية، المجموع ١١٣٩ عام (ق١٧٤ ـ ١٨٥)، والورقة الأولى منه مستدركةٌ بغير خطه. وعن هذه النسخة وحدَها نُشِر الجزء.

البغدادي. سمعَهُ في محرم، سنة (٦١٧)، بالموصل[١].

٢ ـ «المغني عن الحفظ والكتاب»، لعمر بن بدر الموصلي. سمعَهُ على مؤلفه مرَّتين في صفر، سنة (٦١٧)، بالموصل[٢].

٣ ـ الأول من «حديث سعدان بن نصر». سمعَهُ في رمضان، سنة (٦١٧)، بدمشق[٣].

٤ ـ التاسع والسبعون بعد الثلاثمائة من «تاريخ دمشق»، لابن عساكر. سمعَهُ في شوال، سنة (٦١٧)، بدمشق[٤].

٥ ـ مجلس من «أمالي علي بن عمر القزويني». سمعَهُ في ذي الحجة، سنة (٦١٧)، بالموصل ـ ظنًّا غالبًا ـ[٥].

٦ ـ «المنتخب من علل الخلال»، لابن قدامة. سمعَهُ في ربيع الأول، سنة

---

(١) قيَّد سماعَه بخطِّه على غواشي نُسَخ الأجزاء وأواخرها: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٢٧ (ق٩١أ، ١٠٧ب، ١١٣أ، ١٢٥ب)، المجموع ٩٨ (ق٢٧أ، ٤١ب). وهذا أقدم ما وقفتُ عليه من خطِّه، ويُلحظ أنه كتب في نَسَبِه في أربعةِ المواضع الأولى: «بن أبو القاسم»، على خلاف الوجه، وقد وصف نفسَه في الموضع الأخير بـ«صاحب الجزء».

(٢) نقل سماعَه عن خط الموصلي ناسخُ نسخة المكتبة العبرية بالقدس، رقم (Yah.Ar.812 ق١٥ب). وعن ابن الطَّحَّان رُوِيَت نسخة المكتبة القادرية ببغداد، رقم (١٤١٧/ ٨) ـ كما في «فهرس الآثار الخطية في المكتبة القادرية» (٥/ ٢٥)، ووقع فيه: «سنة تسع عشرة»، تصحيف ـ.

(٣) نقل سماعَه سبطُ ابن حجر في آخر نسخة الجزء: مكتبة كوبريلي بإسطنبول، رقم ١٥٨٤ (ق٢٣ب).

(٤) «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٦٤ ـ الحاشية).

(٥) قيَّد اسمَه بخطِّه على غاشية نسخة الجزء: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ١٦ (ق١٠٣أ). وذُكِرَ اسمُه في سماعَين في أول الجزء وآخره (ق١٠٣أ، ١٠٦أ).

(٦١٩)، بدمشق[١].

٧ ـ جزء فيه «مجلسان أحدهما عن أبي عبد الرحمن السلمي، والآخر عن أبي محمد؛ عبد الرحمن بن بالويه». سمعَهُ في ربيع الأول، سنة (٦١٩).

٨ ـ جزء من «مسند أبي أمية الطرسوسي». سمعَهُ مع الجزء السابق[٢].

٩ ـ الثاني من «حديث أبي بكر بن خلاد النصيبي». سمعَهُ في ربيع الآخر، سنة (٦١٩)، بدمشق.

١٠ ـ الثامن عشر من «حديث ابن حذلم». سمعَهُ مع الجزء السابق[٣].

١١ ـ «المذكر والتذكير والذكر»، لابن أبي عاصم. سمعَهُ في ربيع الآخر، سنة (٦١٩)، بدمشق[٤].

١٢ ـ «فوائد علي بن إبراهيم بن نصرويه بن سختام السمرقندي». سمعَهُ في رجب، سنة (٦٤٧)، بدمشق[٥].

---

(١) قيَّد سماعَه بخطِّه على القطعة الموجودة منه: المكتبة الظاهرية، المجموع ١١٣٩ عام (ق١٩٣أ، ٢٠٩أ، ٢١٩ب).

(٢) قَيَّد سماعَه للجزأين بخطِّه في ورقةٍ مفردةٍ عقب نسخة كتاب: «المذكر والتذكير والذكر» لابن أبي عاصم ـ وسيأتي ـ. ووقع بخطِّه: «بالوه»، و«الطوسي»، ولعله سهو أو مشق قلم.

(٣) قيَّد سماعَه للجزأين بخطِّه على نسخة أوَّلهما: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٢٦ (ق١١٩أ).

(٤) قيَّد سماعَه شيخُه عبدُ الله بن عبد الغني المقدسي في آخر نسخة الكتاب: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ١١١ (ق١٩٦ب). ووَصَفَه شيخُه فيه بـ: «صاحب الجزء».

(٥) نقل سماعَه عن خطِّه عليُّ بن مسعود بن نفيس الموصلي في آخر نسخة الجزء: المكتبة الظاهرية، المجموع ١٠٨٨ عام (ق٥٩ب).

١٣ ـ «مساوىء الأخلاق»، للخرائطي. سمعه في صفر، سنة (٦٥١)، بدمشق[١].

١٤ ـ الحادي عشر من «فضائل الصحابة»، للدارقطني[٢].

١٥ ـ «الأمالي والقراءة»، للحربي[٣].

١٦ ـ «أمالي ابن شاهين»، رواية أبي الحسن ابن المهتدي بالله[٤].

وهذه المنسوخاتُ والمسموعاتُ تُبَيِّن ما ذكره مُترجِمو ابن الطَّحَّان من عنايته بالحديث، وتعبه فيه، وحرصه على طلبه، وهي كذلك تعطي لمحةً عنه في مُقتَبَل حياته، حيث كان يتردَّد على الموصل ودمشق بين عامي (٦١٧)، و(٦١٩)، ولم يبلغ العشرين يومئذٍ، ولعل والده كان حيًّا بالموصل حينها، وهو في تردُّده هذا جادٌّ مجتهد، يسمع الشيوخ، ويُقيِّد، ويَنسخ.

وقد أثمرت جهودُه وبوركت، فحفظ الله بها عددًا من مصنَّفات المحدِّثين، حيث رُوي بعضُها من طريقه، ولم يصلنا بعضُها إلَّا بنسخةٍ كتبها بخطِّه، فرحمه الله، وأثابه أحسن الثواب.

---

(١) قيَّد سماعَه إبراهيمُ بن داود بن ظافر العسقلاني في آخر نسخة الجزء الثاني من الكتاب: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٢٠ (ق١٦أ).

(٢) قيَّد سماعَه بخطِّه على نسخة الجزء: المكتبة الظاهرية، مجاميع العمرية، المجموع ٤٧ (ق١٤أ). وقد أبعد النجعةَ محققُ «نور القبس» في مقدمة تحقيقه (ص١٦، ١٧)، فظنَّ أن نسخةَ الجزء كلَّها بخطِّ ابن الطَّحَّان، وأن قيد السَّماع بخط شيخِه، وبنى على ذلك ما بنى، والصواب ما سبق.

(٣) من طريقه وقع الجزء للتقي الفاسي ـ كما في «الأربعين حديثًا المتباينة الأسانيد» (٢٧) ـ، ولابن حجر ـ كما في «المجمع المؤسس» (١/ ٣٣٧)، و«المعجم المفهرس» (ص٢٦٥) ـ.

(٤) من طريقه وقع الجزء لابن حجر ـ كما في «المجمع المؤسس» (١/ ٣٣٧)، و«المعجم المفهرس» (ص٢٦٥) ـ.

ثانيًا: نسخة الحافظ ابن حجر (ب)

احتفظت مكتبة الشيخ سليمان بن صالح البسام، في محافظة عنيزة، بالمملكة العربية السعودية، بورقةٍ واحدةٍ من نسخةٍ أخرى للكتاب، يقع في وجهها عنوانُ الكتاب وأسانيدُه وسماعاتُه، وفي ظهرها مطلعُه ونصوصُه الأولى، وجاء ظهرُها في ١٩ سطرًا، بخطٍّ متقاربٍ مرصوص[١].

ولا يُعرَف مصيرُ النسخة الأم التي بَقِيَت منها هذه الورقة، إلَّا أن بقاءَها ـ لا شكَّ ـ لطفٌ من ألطاف الله ـ سبحانه ـ، وحِفظٌ حَفِظَ به هذا الكتابَ من البتر والنقصان، فجاءت هذه الورقةُ لتُتَمِّمَ القدرَ الساقطَ من النسخة الأولى، وهو أربعُ فِقَرٍ كاملة (١ ـ ٤)، ثم لتشتركَ معها في ثلاث فِقَر (٥ ـ ٧)، فتصحِّحَ فيها خطأين، وتَسُدَّ سقطًا واحدًا.

وناسخ هذه الورقة هو الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المصري، المتوفى سنة (٨٥٢)، لا يشكُّ في ذلك مَن يعرف خطَّه، وقد نصَّ هو على أن «ذا خطُّه» في أثناء السَّماع الذي ورد فيه اسمُه، وزاد الأمرَ بيانًا الشيخُ إبراهيمُ بنُ صالح بن عيسى، المتوفى سنة (١٣٤٣)، فكتب وسط صفحة العنوان: «هذا خطُّ الحافظ أحمد بن علي ابن حجر، بيده، رحمه الله تعالى»،

---

(١) صوَّر معهد المخطوطات العربية هذه الورقة ضمن ما صوَّر في بعثته إلى المملكة، أوائل عام (١٣٩٣)، كما جاء في البيان الذي نُشِر في «مجلة المعهد»، مج٢٣، ج١، جمادى الأولى (١٣٩٧هـ) (ص٢٢). وقد كنتُ اطَّلعتُ على ذلك قديمًا، إلَّا أن أخي الشيخ محمود النحَّال جدَّد تذكيري به بعد أن أُنسيتُه، فشكر الله له.
ومصوَّرة المعهد محفوظة فيه برقم (١١٨ حديث ومصطلح)، وهي ما أمكنني الحصول عليه، إذ علمتُ أن المكتبةَ المذكورةَ قد آلت إلى إحدى المكتبات الخاصة بالرياض.
وللاستزادة حول بعثة معهد المخطوطات إلى المملكة، ينظر: «صحيفة الجزيرة» (ع٥٢١)، الأربعاء، ١١/ ١/ ١٣٩٣ (ص٨)، «مجلة معهد المخطوطات» مج١٩، ج٢، شوال ١٣٩٣ (ص٣٨٩)، «الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، سيرته الذاتية وأهم مراسلاته» بلال الجزائري (٣/ ٦٠١).

وكرَّر مَفاد ذلك في أعلى يسار الصفحة أيضًا[١].

وقد قيَّد الحافظُ سماعَهُ للكتاب، مؤرَّخًا في ٢٨ رمضان سنة (٧٩٩)، فيظهر أنه كتب النسخةَ قربَ ذلك التاريخ، خصوصًا أن خطَّه فيها مقاربٌ لنمط مكتوباتِه تلك الفترة، وإن كان الظاهرُ من صيغة السماع، وطريقة كتابته، أنه ليس سماعًا أصيلًا، وأن الحافظَ نقله إلى هذه النسخة التي انتَسَخها بعد سماع الكتاب.

وقد كان الحافظُ في ذلك التاريخ بالقاهرة، حيث قَدِمَها شيخُه الذي سَمِع عليه الكتاب: عليُّ بن محمد بن أبي المجد الدمشقي، فأسمَعَ بها، بقراءة الحافظ وغيرِه، كثيرًا من الكتب الكبار، والأجزاء الصغار[٢]. ثم خرج الحافظ بعد سماع «السَّرائر» بأسبوعين، متوجهًا إلى الحجاز، في طريقه إلى اليمن[٣].

هذا، ولم يَبدُ من الحافظ في هذه الورقة شيءٌ من علامات الضبط والتقييد، لعدم طروء حاجته إلى ذلك، إلَّا أن ما سبق مِن تصحيح هذه الورقة خطأين في النسخة الأصل، وسدِّها نقصًا، مع ضآلة القدر المشترك بينهما، يدلُّ على كون نسخةِ الحافظ مضبوطةً متقنة، وما ذلك على مثلِه بغريب.

وقد جرى الحافظُ مجرى العادة في تمييز صيغة الرواية مطلعَ كل إسناد، بمدِّ حرفها الأول وتثقيله، وابتدأ جُلَّ الأسانيد في سطورٍ مستقلة، لاتفاق مناسبة ذلك.

وقد كان لهذه النسخة، لو وُجِدَت كاملةً، أن تزيدَ الكتابَ ضبطًا وإتقانًا، لكنَّ لله في مقدوره حكمةً، وهو ـ سبحانه ـ المستعان.

❑ ❑ ❑

---

(١) قارئ هذه المقدمة في غنًى عن التعريف بالحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ، في شهرته، وعلمه، وضبطه.

(٢) «ذيل التقييد» (٢/ ٢١٨)، «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧).

(٣) «الجواهر والدرر» (١/ ١٤٦).

منهج التحقيق

١ ـ نسختُ النصَّ من الأصلين بالطريقة الإملائية الحديثة، وقابلتُه عليهما.

٢ ـ التزمتُ، فيما انفَرَدَ به كلٌّ من النسختين، إثباتَ النص كما كتبه ناسخاهما، إلَّا فيما ترجَّح لي واضحًا أنه غلط، أو وقع فيه سقط، فإني أصحِّح ذلك في صُلب النصّ، وأشير في الحاشية إلى ما وقع في الأصل الخطي، مع بيان مستَنَد التصحيح. وقد جعلتُ ما أدرجتُه في النص بين معقوفين [ ]، وما صححتُه بين هلالين ( ).

وأما ما اشتركت فيه النسختان، فقد أبقيتُ أصالةَ النسخة الأصل، وقابلتُها بالنسخة (ب)، فإن اختلفتا أثبَتُّ ما في الأصل، وبيَّنتُ ما في (ب) في الحاشية، إلَّا إن ترجَّح لي أن الصوابَ ما في (ب)، فإني أُثبِتُه مُنَبِّهًا على ذلك. ولم أُشِر إلى ما لا يعدُّ خلافًا إلَّا في طريقة الرسم، كتغيير الرموز المتناوبة لصيغ الأداء، ونحو ذلك.

كما أثبتُّ زيادات النسختين على بعضهما ما كانت الزيادة صوابًا. وقد جعلتُ في كل ذلك ما اختلفت فيه النسختان بين هلالين ( )، وما ثَبَتَ في إحداهما دون الأخرى بين معقوفين [ ].

٣ ـ لم ألتزم بضبط الناسخين للحروف، ولم أكتفِ به.

٤ ـ جعلتُ لكل إسنادٍ للمصنِّف رقمًا مستقلًّا.

٥ ـ وضعتُ إشاراتٍ إلى نهاياتِ لوحاتِ النسخة الأصل في مواضعِها مِن النص، وأوضحتُ في الحاشية موضعَ بدايتها، وموضعَ نهاية النسخة (ب).

٦ ـ أثبتُّ مِن تخريجات الأئمة ونقولاتهم عن الكتاب في مصنَّفاتهم

ما وقفتُ عليه، وقدَّمتُ ذلك في الحاشية على ما عداه، وجعلتُ التخريج بإسنادٍ مِن طريق المصنِّف مقدَّمًا على النقل المجرَّد بلا إسنادٍ عنه.

٧ ـ خرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ والأقوالَ مبتدئًا بمن أخرجه مِن طريق شيخِ المصنِّف، فشيخِه، فمَن فوقَه، ولم أخرِّجها إن كانت مرويَّةً بإسنادٍ غيرِ إسناد المصنِّف إلَّا لحاجة، وأشرتُ إلى وقوع الاختلاف في الحديث إن كان وقع فيه، وأحلتُ إلى مصادر تحريره والكلام عليه، لا على جهة الاستيعاب والاستيفاء في كل ذلك.

٨ ـ فهرستُ الأحاديث النبويَّة، والآثار الصحابيَّة، والأقوال السَّلَفيَّة، فهرسةً تفصيليَّةً على حروف المعجم، مع بيان رواتها وقائليها.

❑❑❑

صور نماذج من النسختين الخطيتين

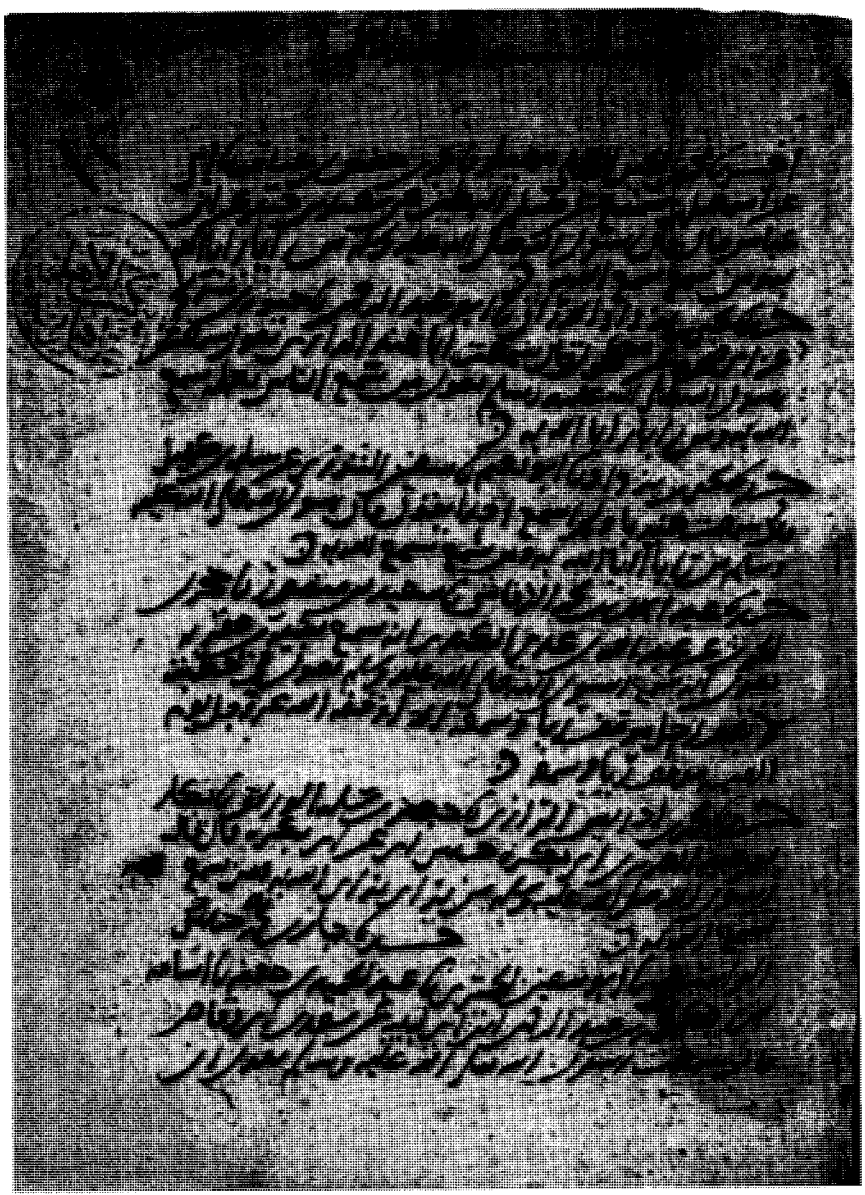

أول النسخة الأصل (ق١٧٨أ)

من حواشي ناسخ الأصل وضبطه لمنتصف النسخة (ق١٨١ب، ١٨٢أ)

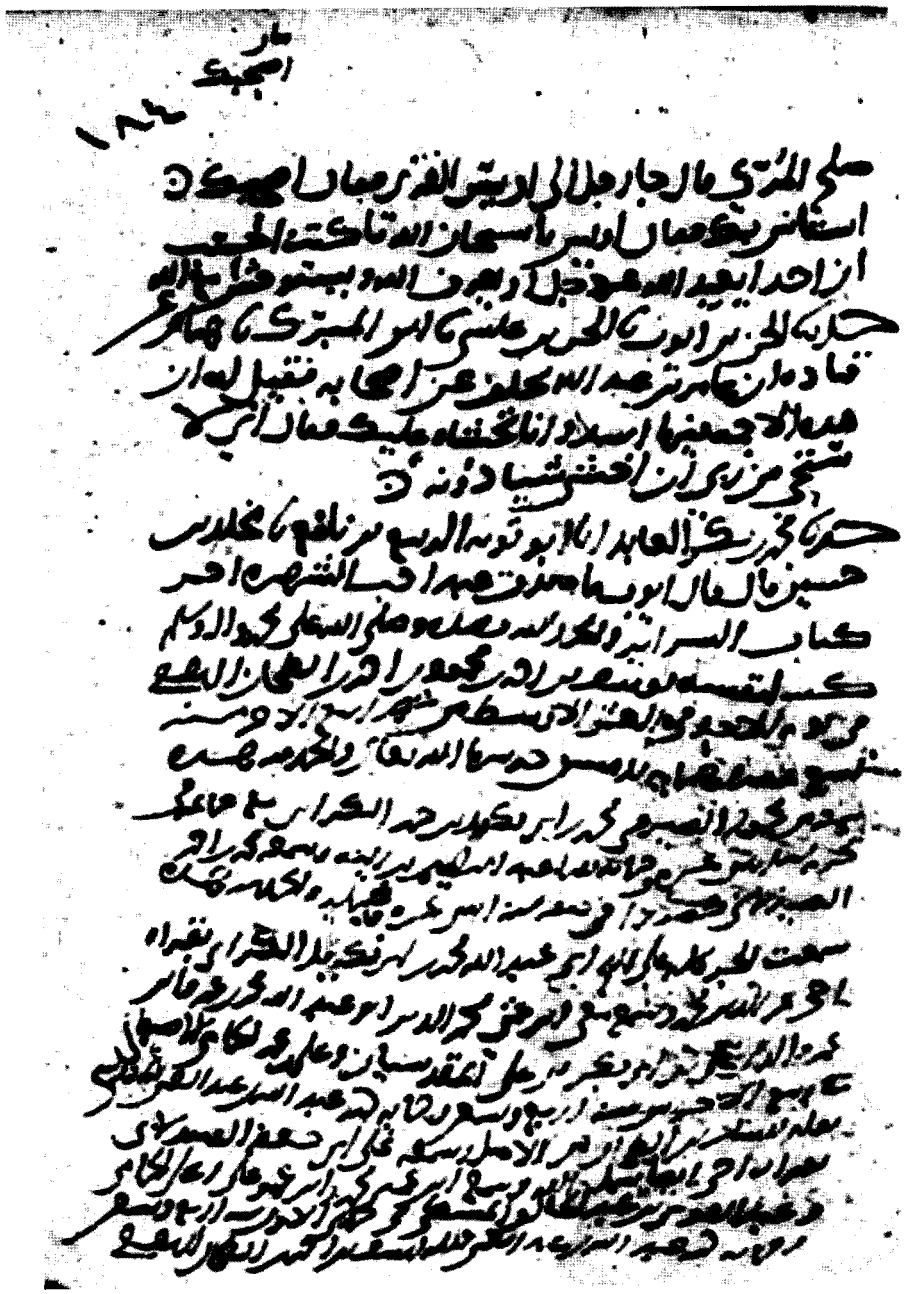

آخر النسخة الأصل وبعض السَّماعات المنقولة (ق١٨٤أ)

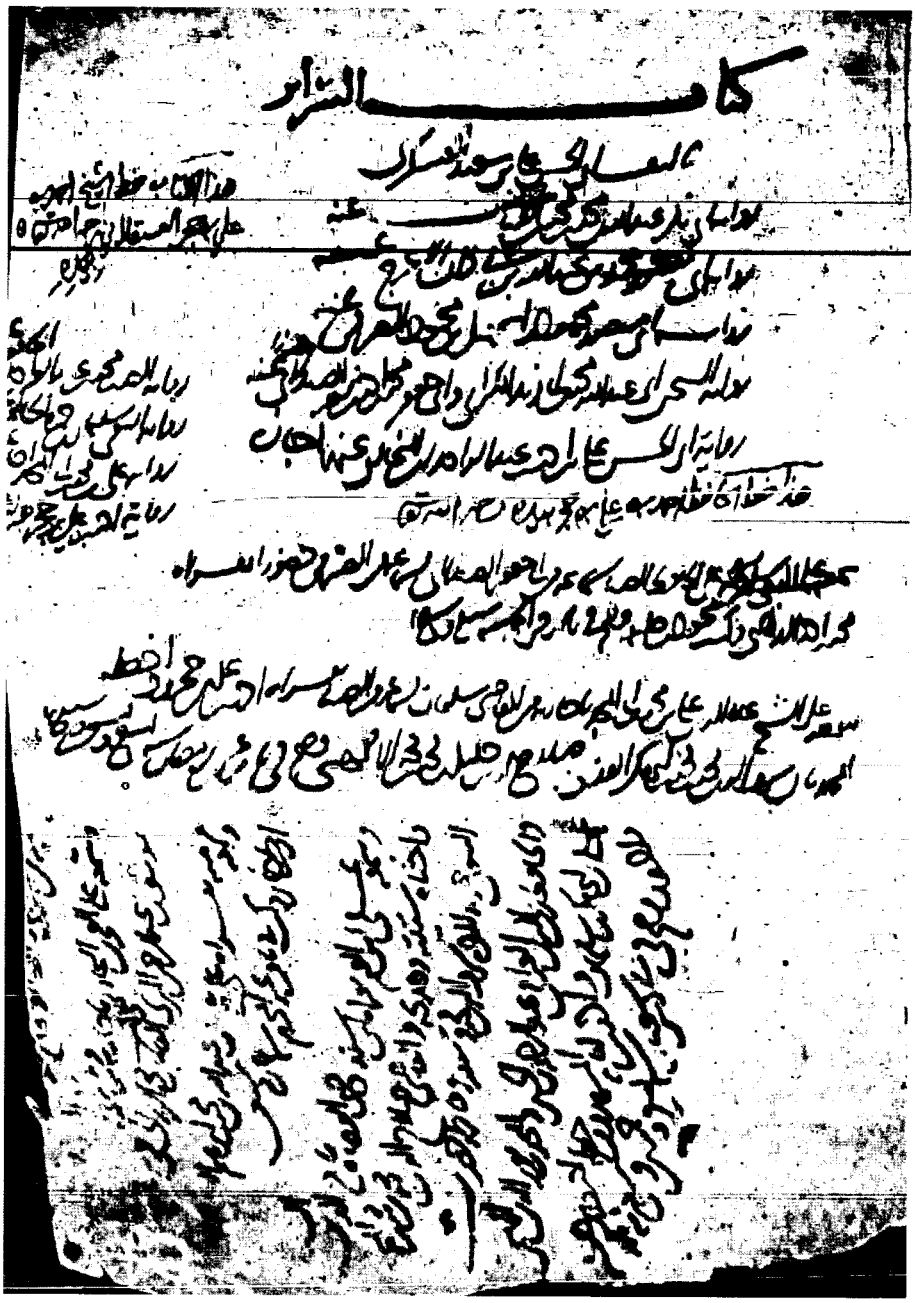

صفحة العنوان من نسخة الحافظ ابن حجر

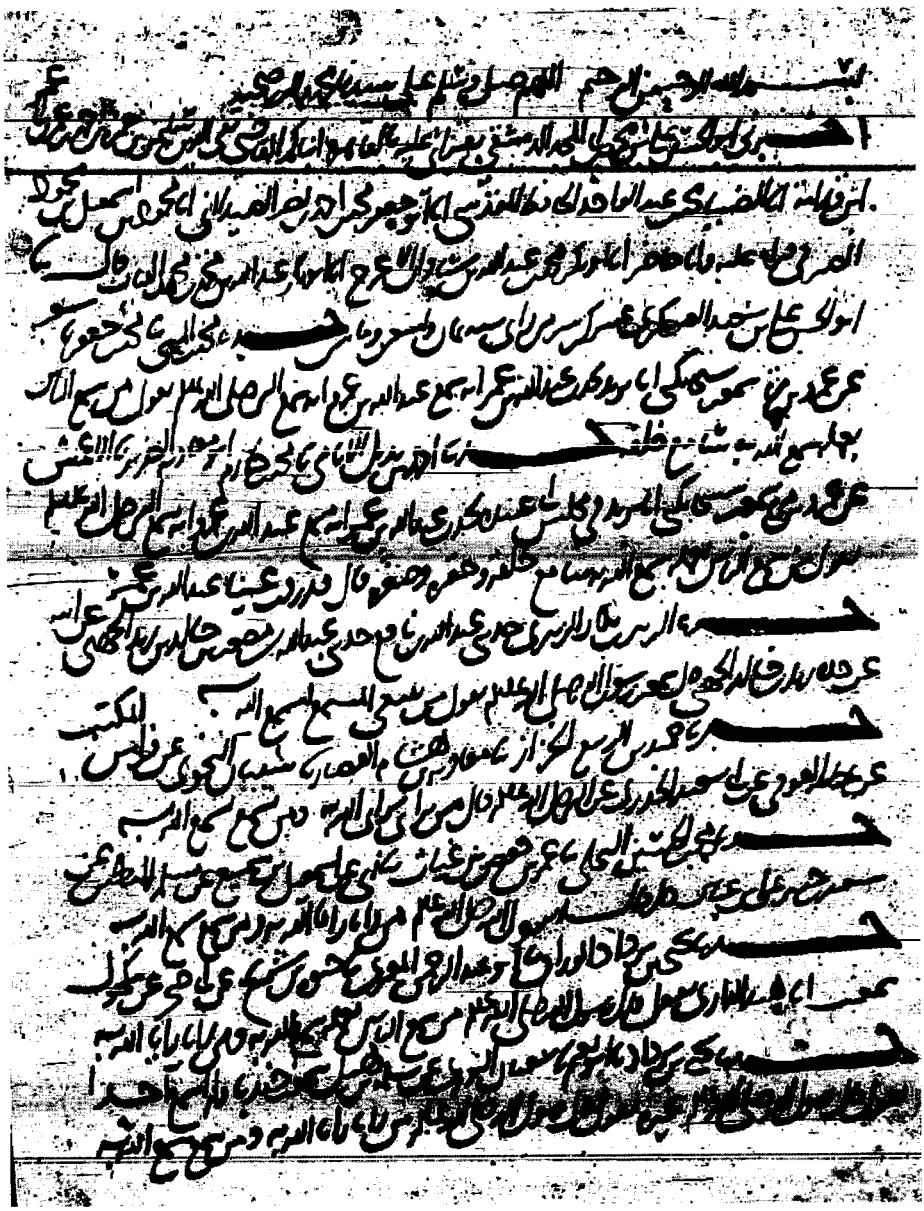

بداية الكتاب في نسخة الحافظ ابن حجر

النصُّ المحقَّق

كِتَابُ السَّرائِر

تَأْلِيفُ

المُحَدِّثِ الحَافِظِ

أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ العَسْكَرِي

(ت ٣١٣هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيق

محمد بن عبد الله الشريع

كتاب السَّرائر

تأليف أبي الحسن؛ علي بن سعيد العسكري

رواية أبي بكر؛ عبد الله بن محمد بن محمد بن[١] القَبَّاب، عنه

رواية أبي بكر؛ محمد بن عبد الله بن شاذان الأعرج، عنه

رواية أبي منصور؛ محمود بن إسماعيل بن محمود الصَّيرفي، عنه

رواية الشيخين: أبي عبد الله؛ محمد بن أبي زيد الكَرَّاني، وأبي جعفر؛ محمد بن أحمد بن نصر الصَّيدلاني ـ حضورًا ـ، عنه

رواية أبي الحسن؛ علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، عنهما ـ إجازةً ـ

[و][٢] رواية الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ، ع[ن الصَّيدلاني][٣]

رواية التقي سليمان بن حمزة الحاكم، ع[نه]

رواية علي بن محمد بن أبي المجد ـ إجاز[ةً ـ، عنه]

رواية أحمد بن علي بن حجر ـ بقراءته ـ، [عنه]

---

(١) كذا كتبها الحافظ ابن حجر، والمعروف أن القَبَّابَ هو أبو بكر هذا نفسُه. وفوق «القَبَّاب» كلمة غير واضحة، ولعل الحافظ ألحق اسم جده: «فورك».

(٢) أدرجته للتوضيح، حيث كتب الحافظ هذا السطر قبالة اسم الكَرَّاني والصَّيدلاني، والضياء يرويه عن الصَّيدلاني، لا عن ابن البخاري، بل ابن البخاري هو ابن أخي الضياء ـ كما مرَّ في مقدمة التحقيق (ص١٩) ـ.

(٣) مبتور في الأصل، وتمامه من ثبت مسموعات الضياء، ومعجم ابن حجر، انظر: «مقدمة التحقيق» (ص١٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

أخبرني أبو الحسن؛ علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي ـ بقراءته عليه، بالقاهرة ـ، أنبأكم القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ابن قدامة، أنا الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ المقدسي، أنا أبو جعفر؛ محمد بن أحمد بن نصر الصَّيدلاني، أنا محمود بن إسماعيل بن محمود الصَّيرفي ـ قراءةً عليه وأنا حاضر ـ، أنا أبو بكر؛ محمد بن عبد الله بن شاذان الأعرج، أنا أبو بكر؛ عبد الله بن محمد بن محمد القَبَّاب، قال: ثنا أبو الحسن؛ علي بن سعيد العسكري ـ عسكر سرَّ من رأى ـ، سنة ثمان وتسعين ومائتين:

١ ـ **حدثنا** محمد بن المثنى، ثنا محمد بن جعفر، نا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، سمعت شيخًا يُكنى أبا يزيد، يحدث عبدَ الله بن عُمر: أنه سمع عبد الله بن عَمرو: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**مَن سمَّعَ الناسَ بعَمَلِه سمَّع الله به سامِعَ خَلقِه**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٦٩٥٨)، وأبو يعلى ـ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣٩٨) ـ، من طريق محمد بن جعفر، وابن المبارك في «الزهد» (١٤١)، وأحمد (٦٦٢٠)، وأحمد بن منيع في «مسنده» ـ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣٩٨) ـ، والبغوي في «الجعديات» (١٣٥)، والطبراني في «الكبير» (١٤٤٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٨٣)، من طريق شعبة. وله طرق عن عمرو بن مرة، منها ما يلي.

٢ ـ حدثنا أحمد بن بُدَيل الإيامي، نا محمد بن خازم؛ أبو معاوية الضَّرير، نا الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، سمعت شيخًا يُكنى أبا يزيد في مجلس أبي عبيدة، يحدث عبدَ الله بن عُمر: أنه سمع عبد الله بن عَمرو: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَن سمَّع الناسَ بعَمَلِه سمَّع الله به سامِعَ خَلقِه، وحقَّره وصغَّره». قال: فذَرَفَت عينا عبد الله بن عُمر[1].

٣ ـ خَبَّرنا الزبير بن بَكَّار الزبيري، حدثني عبد الله بن نافع، حدثني عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد الجهني، عن أبيه، عن جده زيد بن خالد الجهني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يبتغِي[2] المستَمَع لَيُسَمِّع الله به»[3].

٤ ـ خَبَّرنا حُمَيد بن الربيع الخَزَّاز، ثنا معاوية بن هشام القَصَّار، ثنا شيبان النحوي، عن فراس المكتب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري:

---

(١) أخرجه الضراب في «ذم الرياء» (١٦) من طريق أبي معاوية ـ وفيه شك ـ، وابن أبي شيبة (٣٨٠٣٥)، وأحمد (٧١٠٦، ٧٢٠٦)، وأحمد بن منيع في «مسنده» ـ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣٩٨) ـ، وهناد في «الزهد» (٨٧٢)، وأبو زرعة الدمشقي في «فوائده» (٢٩)، والطبراني (١٤٤٤٧، ١٤٤٤٨)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (٢٠٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤٠٢، ٦٤٠٣)، من طريق الأعمش، وفيه اختلاف عنه.

(٢) كذا في (ب)، والوجه: «يبتغِ».

(٣) أخرجه ابن أبي العقب في «حديث القاسم بن موسى الأشيب» (ق١٤٣ب)، وأبو ذر الهروي في «فوائده» (٥)، وابن عساكر في «معجمه» (٧٠٢)، من طريق الزبير بن بكار. وهو جزء من خطبةٍ طويلةٍ للنبي ﷺ، أخرجها ـ أو بعضها ـ سوى من تقدم: القضاعي في «الشهاب» (٥٥، ٢٠٢، ٣٣٦، ١٢٣٣) من طريق المصنف، وابن عدي في «الكامل» (١٦٨)، والدارقطني (٤٦١١)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٢٥٣)، من طريق الزبير، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٢٦٦)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (١٩٨)، من طريق عبد الله بن مصعب. وسيأتي طرفٌ آخر منها بالإسناد نفسه برقم (١١). وانظر: «لسان الميزان» (٥/ ١٦).

عن النبي ﷺ قال: «**مَن يُرائي يُرائي**[١] **الله به، ومَن يُسَمِّع يُسَمِّع الله به**»[٢].

٥ ـ [٣] (**أخبرنا**)[٤] محمد بن الحسين (البجلي)[٥] ـ [مهيار][٦] ـ، نا عمر بن حفص بن غياث، نا أبي، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن رايَا**[٧] **رايَا الله به، ومَن سمَّع سمَّع الله به**».

٦ ـ **حدثنا** يحيى بن يَزداد الورَّاق، نا أبو عبد الرحمن [المقرئ][٨]، نا حَيْوَة بن شُرَيح، عن أبي (صخر)[٩]، عن مكحول، قال: سمعت أبا هند الداريَّ يقول: (سمعت رسول الله ﷺ يقول)[١٠]: «**مَن سمَّع الناسَ بعَمَلِه سمَّع الله به، ومَن رايَا رايَا الله به**»[١١].

---

(١) كذا في (ب) بإثبات الياء في الموضعين، والوجه حذفها.

(٢) أخرجه من طريق المصنف: أبو نعيم في «مسانيد فراس المكتب» (٣٣). وأخرجه أحمد (١١٥٣٣)، والترمذي (٢٣٨١)، وأبو يعلى (١٠٥٩)، والطبراني في «الأوسط» (٥٨٦٥)، وأبو نعيم في «مسانيد فراس المكتب» (٣٣، ٣٧)، من طريق معاوية، وابن أبي شيبة (٣٨٠٣٦) ـ وعنه ابن ماجه (٤٢٠٦) ـ من طريق عطية.

(٣) بداية النسخة الأصل.

(٤) في (ب): «حدثنا».

(٥) في الأصل: «العجلي»، والصواب المثبت من (ب)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٧)، و«نزهة الألباب» (٢/ ٢٠٧).

(٦) ليس في (ب)، وهو لقب شيخ المصنف.

(٧) على إبدال الهمزة من «راءى» ياءً، أو على القلب بالهمز: «رايَأَ»، انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٣٤٩)، «فتح الباري» (٩/ ١٠٠).

(٨) من (ب).

(٩) رسمها في الأصل أقرب إلى «ضمرة»، والصواب المثبت من (ب).

(١٠) في (ب): «قال رسول الله ﷺ».

(١١) أخرجه ابن سعد (٧/ ٤٢٢)، وأحمد (٢٢٧٥٣)، والدارمي (٢٧٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣١٩)، والشاميين (٣٤٤٩)، من طريق أبي عبد الرحمن، ويعقوب بن =

٧ ـ حدثنا يحيى بن يَزداد، نا أبو نُعَيم، نا سفيان الثوري، عن سَلَمة بن كُهَيل، قال: سمعت جُندُبًا ـ ولم أسمع أحدًا يقول: قال رسول الله ﷺ [غيرَه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ][1]: «مَن رايَا رايَا الله به، ومَن سمَّع سمَّع الله به»[2] [3].

٨ ـ حدثنا عبد الملك بن محمد الرَّقاشي، نا سعيد بن منصور، نا حُجر بن الحارث، عن عبد الله بن عدي الكندي[4]، أنه سمع بَشِير[5] بن عقربة يقول:

= سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٤٤٠)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٢٤٢٦)، وابن قانع (١/ ١٠٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣١٩)، و«الشاميين» (٣٤٥٠)، من طريق أبي صخر.

(١) من (ب)، ولا بد منه لتمام السياق.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٣٩)، والروياني (٩٦٥)، وابن حبان (٤٠٦)، والطبراني (١٦٩٦)، من طريق أبي نعيم، ووكيع في «الزهد» (٣٠٧) ـ ومن طريقه ابن أبي شيبة (٣٥٢٩٨)، وأحمد (١٩١١٠)، ومسلم (٢٩٨٧) ـ، وأحمد (١٩١١٠)، والبخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، وابن ماجه (٤٢٠٧)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٣٩)، وأبو يعلى (١٥٢٤)، والروياني (٩٥٣)، من طريق سفيان الثوري، والحميدي (٧٩٦)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٤٨)، والطبراني (١٦٩٧ ـ ١٧٠٠)، من طريق سلمة.

(٣) نهاية النسخة (ب).

(٤) كذا وقع في الأصل، والذي في عامة المصادر: «عبد الله بن عوف الكناني»، قال الأزدي في ترجمة بشير بن عقربة من «المخزون» (ص٥٤): «لا نحفظ روى عنه إلَّا عبد الله بن عوف الكناني». ويحتمل أن ما في الأصل خطأ نُسَّاخ، لكن يحتمل أنه خطأ رواية، فشيخ المصنف معروف بالخطأ في الأسانيد والمتون، لتحديثه من حفظه، خاصة بعد نزوله بغداد، انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٦٢٤)، وقد تصرَّف شيخ المصنف في المتن أيضًا، فساقه سياقةً غايرت سياقات أصحاب سعيد بن منصور.

(٥) كذا في الأصل، وهو أحد القولين في اسمه، وقيل فيه: «بشر»، وصوَّبه البخاري ـ كما في «تعجيل المنفعة» (١/ ٣٤٨) ـ، وابن حبان في «الثقات» (٣/ ٣١).

إنه سمع رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «**لا يَقِف رجلٌ موقفَ رياءٍ وسمعةٍ إلَّا أوقفه الله ـ عز وجل ـ يومَ القيامة موقفَ رياءٍ وسمعة**»(١).

٩ ـ **حدثنا** محمد بن إدريس الرازي، نا جعفر بن سلمة الورَّاق، نا بَكَّار بن عبد العزيز بن أبي بَكرة، حدثني أبي، عن أبي بَكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يُرائي يُرائي**(٢) **الله به، ومَن يُسَمِّع يُسَمِّع الله به**»(٣).

١٠ ـ **حدثنا** جابر بن (كردي)(٤) الواسطي، نا أبو سفيان الحِميَري، نا عبد الحميد بن جعفر، نا أسامة بن زيد، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن [١٧٨أ] خير الذِّكر الخَفِيّ، وخير الرِّزق ما كفى**(٥)»(٦).

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في الزهد من «سننه» ـ كما في مقدمة تحقيق التفسير منه (ص٢١٧)، ومن طريقه ابن سعد (٧/ ٤٢٩)، وأحمد (١٦٣٢٠)، والبخاري في «التاريخ الأوسط» (٦٥٨)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢٠٠/ السفر الثاني)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٣١٨)، وابن قانع (١/ ٩٥)، والطبراني (١٢٢٧)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (١/ ٢٥٣) ـ. وأخرجه الأزدي في «المخزون» (ص٥٤)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (١/ ٢٢٨)، من طريق حجر.

(٢) كذا في الأصل بإثبات الياء في الموضعين، والوجه حذفها.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٠٥) من طريق جعفر، وأحمد (٢٠٧٨٦)، ويعقوب بن سفيان في «مشيخته» (١٤)، والبزار (٣٦٩١)، وابن عدي في «الكامل» (٣٠٣٣)، من طريق بكار.

(٤) وقع في الأصل: «محمد حدثني»، وضبَّب الناسخ على الكلمتين، والصواب المثبت، فجابر بن كردي معروف بالرواية عن أبي سفيان، وبرواية المصنف عنه، انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٥٨، ١١/ ١٠٩).

(٥) كذا في الأصل، وفوق الكاف علامة بين الضمَّة والضبَّة، والذي في المصادر: «يكفي».

(٦) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (٦٠)، ووكيع في «الزهد» (١١٨، ٣٣٩) ـ ومن طريقه ابن أبي شيبة (٣١٦٤٢، ٣٧٠٩٦)، وأحمد (١٤٩٥)، وأبو يعلى =

١١ ـ **حدثنا** الزبير بن بَكَّار، حدثني عبد الله بن نافع الصائغ، نا عبد الله بن مصعب بن (خالد)[١] بن زيد الجهني، عن أبيه، عن جده؛ زيد بن خالد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الذِّكر ما خَفِي، وخير الرِّزق ما كفى**»[٢].

١٢ ـ **حدثنا** عَبَّاد بن الوليد الغُبَري، نا أحمد بن حنبل، نا عبد الرزَّاق، قال: سمعت وُهَيب بن الورد قال: قال الخَضر لموسى ـ عليهما السلام ـ حين لَقِيَه: «يا موسى، لا تمشِ في غير حاجة، ولا تضحك مِن غير عجب[٣]، والْزَم بيتَك، وابكِ على خطيئتِك»[٤].

١٣ ـ **حدثنا** الحسن بن عرفة، نا إسماعيل بن عياش، عن شُرَحبيل بن مسلم الخولاني، عن ثوبان ـ مولى رسول الله ﷺ[٥] ـ قال: «طُوبَى لمن مَلَكَ لسانَه، ووَسِعَه بيتُه، وبكى على خطيئتِه»[٦].

= (٧٣١) ـ، وأحمد (١٥٧٩، ١٦٤٥)، والدورقي في «مسند سعد» (٧٤)، وعبد بن حميد (١٣٧)، وابن حبان (٨٠٩)، من طريق أسامة. وفيه اختلاف عنه، انظر: «علل ابن أبي حاتم» (١٩٢٦)، «علل الدارقطني» (٢/ ٢٣٧).

(١) في الأصل: «عبد الله»، والتصويب من المصادر، ومن رواية المصنف بهذا الإسناد فيما مرَّ برقم (٣).

(٢) عزاه إلى المصنف: ابن الملقن في «التوضيح» (٢٩/ ٥٤٤). ولم أجد من أخرجه. والمعروف بهذا الإسناد خطبةٌ طويلةٌ للنبي ﷺ، سبق تخريجها برقم (٣)، فهذا المتن قطعةٌ منها.

(٣) بضم العين في الأصل، ولعل الأولى فتحها وما بعدها.

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٤٠) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٤٤) ـ، وزاد في أوله: «انزع عن اللجاجة».

(٥) ضبَّب بعدها في الأصل، والسياق مستقيم، والحديث من كلام ثوبان، غير مرفوع إلى النبي ﷺ، وإن رفعه بعضهم.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٩٧)، وأبو داود في «الزهد» (٣٧٨)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٤٨١)، وابن أبي الدنيا في «العزلة» (٢)، وابن أبي عاصم =

١٤ ـ **حدثنا** أحمد بن إسحاق بن صالح، نا أحمد بن إبراهيم العبدي، نا سَيَّار بن حاتم، نا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: قال عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ لأصحابه: «النَّجاة في ثلاث خِصَال: تبكي على خطيئتِك، وتَخزُن لسانَك، وتَلزَم بيتَك»[(١)].

١٥ ـ **حدثنا** أحمد بن إسحاق، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن جابر، عن عبد الملك بن عُمَير، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، قال: أوصاني أبي، فقال: «اتَّقِ الله، وليَسَعك بيتُك، وابكِ مِن خطيئتِك، واملك عليك لسانَك»[(٢)].

١٦ ـ **حدثنا** عَبَّاد بن الوليد الغُبَري، نا عثمان بن الهيثم المؤذن، نا هشام بن حَسَّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبعةٌ في ظِلِّ الله ـ عز وجل ـ** [١٧٨ب] **يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه: رَجُلٌ ذَكَرَ الله خاليًا ففاضَت عيناه، ورَجُلٌ يُحِبُّ عبدًا لله لا يُحِبُّه إلَّا لله ـ عز وجل ـ، ورَجُلٌ قلبُه معلَّقٌ بالمساجد مِن شِدَّة حُبِّه إياه**[(٣)]**، ورَجُلٌ تصدَّق بصَدَقةٍ بيمينِه؛ يكاد أن يُخفِيَها**

= في «الزهد» (٣٤)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٤٠٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣٤٠)، و«الصغير» (٢١٢)، و«الشاميين» (٥٤٨، ٥٤٩)، من طريق إسماعيل بن عياش، موقوفًا، إلَّا عند الطبراني فمرفوع، وألمح إلى إعلال رفعه.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٣٨) من طريق أحمد بن إبراهيم، وعنده له تتمة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٢٤٤) ـ وعنه ابن أبي عاصم في «الزهد» (١٠٠) ـ، وأبو داود في «الزهد» (١٦٤)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٧٠)، و«العزلة» (٣)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٣٥)، والطبراني (٨٧٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٤٥)، من طريق عبد الملك، وعند ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي: قال عبد الملك: أخبرني آل عبد الله، أن عبد الله أوصى ابنَه عبدَ الرحمن.

(٣) كذا في الأصل، ووقع في بعض بإفراد المساجد، وفي بعضها بتأنيث الضمير هنا.

مِن شِمالِه، وإمامٌ مُقسِطٌ في رَعِيَّتِه، ورَجُلٌ عَرَضَت امرأةٌ نفسَها عليه؛ ذاتُ جَمالٍ ومَنصِب، فتركها لجلال الله ـ عز وجل ـ، ورَجُلٌ كان في سَرِيَّة[١]، (والتَقَوا)[٢] العدوَّ، فانكشفوا، فحمى أدبارَهم حتى نَجَا ونَجَوا، (أو)[٣] استُشهِد»[٤].

١٧ ـ **حدثنا** أحمد بن الحسن الورَّاق، نا حجَّاج بن نُصَير، نا المبارك بن فَضَالة، نا خُبَيب بن عبد الرحمن، نا حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله ـ عز وجل ـ تحتَ عرشِه يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه: إمامٌ عادل؛ إذا حكم حكم بالعدل، وفتًى نَشَأ بعبادة الله ـ عز وجل ـ، وعبدٌ طَلَبَتْه امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجمالٍ إلى نفسِها، فقال: إني أخاف الله ـ عز وجل ـ، وعبدٌ قلبُه معلَّقٌ بالمساجد حتى يرجع إليها، وعبدٌ ذَكَرَ الله ـ عز وجل ـ خاليًا ففاضَت (عيناه)[٥]، ورَجُلان اجتَمَعا على حُبِّ الله، وتفرَّقا على حُبِّ الله، ورَجُلٌ تصدَّق بصدقةٍ بيمينه؛ حتى لا تعلم شمالُه ما أنفَقَ يمينُه**»[٦].

---

(١) ضبَّب الناسخ هنا، وفي المصادر: «سَرِيَّةِ قومٍ».

(٢) وقع في الأصل: «والقوا»، والصواب المثبت من بعض المصادر، وفي بعضها: «ولَقُوا».

(٣) في الأصل، وجزء «بيبى»: «واستُشهِد»، والأولى المثبت، وهو ما وقع عند ابن العديم، وابن حجر، ووقع عند عائشة بنت المجد: «حتى تجاوزوا (فنجوا)، واستُشهِد».

(٤) أخرجه ابن أبي شريح في حديثه ـ المعروف بجزء «بيبى» ـ (١١١) ـ ومن طريقه ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص٩٧) ـ من طريق عباد بن الوليد، وأبو نعيم في «فضيلة العادلين من الولاة» (٣٥)، وابن العديم في «بغية الطلب» (٧/ ٣٤٣٥)، وعائشة بنت المجد ابن قدامة في «عشرة أحاديث من حديثها» (ق١١٥أ)، من طريق عثمان بن الهيثم، ووقع عند عائشة: عثمان، عن عوف، عن محمد بن سيرين، وهو الوجه الذي علقه الدارقطني في «علله» (٤/ ٢٤٧). وانظر كلام ابن حجر على الحديث في الموضع المشار إليه من «أماليه».

(٥) وقع في الأصل سهوًا: «عينا».

(٦) أخرجه الطيالسي (٢٥٨٤) ـ ومن طريقه أبو عوانة (٣٤٥٣)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٦) ـ، والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٤)، من طريق المبارك، والبخاري =

١٨ ـ **حدثنا** عَبَّاد بن الوليد، نا مُطَهَّر بن الهيثم بن الحجَّاج الطائي، نا علقَمَة بن أبي جمرة الضُّبَعي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يَكِلُ طُهورَه ولا صدقتَه التي يتصدَّق بها إلى أحد، يكون هو الذي يتولَّاها بنفسِه»(١).

١٩ ـ **حدثنا** بنان بن أبي الخطَّاب اللِحْيَاني، نا إسحاق بن بُهلول الأنباري، نا أبو المُطَرِّف؛ المغيرة بن المُطَرِّف، عن الحارث [١٧٩أ] النُّمَيري، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صَدَقة السِّرِّ تُطفِىءُ غضَبَ الرَّبّ**»(٢).

٢٠ ـ **حدثنا** محمد بن نُعَيم السَّوَّاق، نا رَوح بن عُبادة، نا حَجَّاج الأسود، قال: سمعت معاوية بن قُرَّة يقول: «مَن يدلُّني على رَجُلٍ بَكَّاءٍ بالليل، بَسَّامٍ بالنهار؟»(٣).

= (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي (٥٤٢٤)، وجماعة كثيرة، من طريق خبيب، وفيه اختلاف عنه، انظر: «علل الدارقطني» (٤/ ٢٤٦). وقد اختلف فيه عن المبارك بن فضالة أيضًا، انظر: «معجم الإسماعيلي» (١/ ٣٤٠)، «أمالي ابن بشران» (٥٧٤).

(١) أخرجه من طريق المصنف: قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٦٤١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٩٦)، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٨٧). وأخرجه ابن ماجه (٣٦٢)، والدارقطني في «جزء حديث المقلّين عن آبائهم المكثرين، والمكثرين عن آبائهم وإخوانهم المقلّين» ـ كما في «الإمام» لابن دقيق العيد (٢/ ٥٣)، ومن طريقه مغلطاي في «شرح ابن ماجه» (١/ ٢٦٥) ـ، من طريق عباد. وفيه اختلافٌ عن أبي جمرة، انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٦٩)، «الأموال» لابن زنجويه (٢١٢٠)، «مسند الشاميين» للطبراني (١٩٩٦)، «شرح ابن ماجه» لمغلطاي (١/ ٢٦٥).

(٢) أخرجه من طريق المصنف: قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٦٢٧). وعزاه إليه: السيوطي في «الجامع الصغير» (٤٩٩٥/ فيض القدير)، وانظر: «كنز العمال» (١٦٢٤٤).

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٦٩٥، ١٩٥٥)، والمخلص في الثامن من «المخلصيات» =

٢١ ـ **حدثنا** عمرو بن علي، نا ميمون بن زيد العَدَوي، نا ليث بن أبي سُلَيم، قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: «يا حسن الصُّورة[١]؛ بَكَت على ذَنبٍ، لم يَطَّلع عليها إلَّا الرحمنُ ـ عز وجل ـ».

٢٢ ـ **حدثنا** عمرو بن علي، نا أبو داوُد الطيالسي، نا أبو سنان؛ (سعيد)[٢] بن سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أعمَلُ العملَ أُسِرُّه، فإذا اطُّلِعَ عليه سَرَّني؟ قال: «**لك أجران: أجرُ السِّرّ، وأجرُ العَلانية**»[٣].

٢٣ ـ **حدثنا** إدريس بن سليم بن قيس الموصلي، نا أحمد بن أبي شُعَيب الحَرَّاني، نا محمد بن سلمة، عن خُصَيف[٤]، قال: «إذا عَمِلَ رَجُلٌ عَمَلًا سِرًّا، فحدث به، قيل: اكتُبوه عَلانية. فإن حَدَّث به[٥] قيل: اكتُبوه مُرائيًا»[٦].

= (٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٨)، من طريق روح، وابن أبي الدنيا في «اصطناع المعروف» (٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٨٣)، من طريق حجاج.

(١) ضبَّب عليها الناسخ، ولعل المرادَ مدحُ هيئة الباكي على ذنبه خاليًا.

(٢) وقع في الأصل: «سعد»، وضبَّب عليها الناسخ، والصواب المثبت.

(٣) عزاه إلى المصنف: ابن الملقن في «التوضيح» (٢٩/ ٥٤٤). وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٥٥٢). وأخرجه البزار (٨٩٢١)، وابن حبان (٣٧٥)، من طريق عمرو بن علي، وابن ماجه (٤٢٢٦)، والترمذي (٢٣٨٤)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١١٤٠/ مسند عمر)، وابن عدي في «الكامل» (٨٣٣١)، من طريق أبي داود. وفيه اختلاف عن حبيب وغيره، انظر: «علل ابن أبي حاتم» (٢٧٦)، «علل الدارقطني» (٣/ ١٤١، ٤/ ١٤٤).

(٤) كتبها الناسخ مرة في المتن، ومرةً على الحاشية للبيان، وفي كليهما وضع علامة الإهمال على أولها، والصواب أنها بالخاء المعجمة.

(٥) كذا جاءت: «حدث به» سواءً في الموضعين، وزاد عند ابن الملقن في الثانية: «هو»، ففُهِم أن المتحدِّث في الأولى غيرُه، وفي الثانية هو، ولعل صواب الأولى: «فتُحُدِّث به».

(٦) عزاه إلى المصنف: ابن الملقن في «التوضيح» (٢٩/ ٥٤٤).

٢٤ ـ . . .[١] **حدثنا** أبو عَتَّاب؛ سهل بن حماد، نا (قيس)[٢] بن الربيع، عن أبي حَصِين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**قال الله ـ عز وجل ـ: أنا أغنى الشُّرَكاء، لا يَصعَدُ إليَّ مِن الرياء شيء**»[٣].

٢٥ ـ **حدثنا** عمرو بن علي، نا أبو قُتَيبة، عن ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، وعن شُعبة ـ مولى ابن عباس ـ، عن ابن عباس، قال[٤]: «كان النبي ﷺ لا يصلي الركعتَين بعد المغرب، والركعتَين بعد الجمعة، إلَّا في بيتِه»[٥].

٢٦ ـ **حدثنا** علي بن حرب، نا عبد الله بن نُمَير، نا حَجَّاج بن أرطاة، [١٧٩ب] عن أبي إسحاق، عن عاصم الشامي، قال: سألتُ عمرَ بنَ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن صلاة الرَّجُل في بيتِه؟ فقال: «نورٌ يُنوِّر به بيتَه»[٦].

---

(١) سقط هنا شيخ المصنف، فإنه لم يُدرك أبا عتَّاب، وإنما يروي عن عدَّةٍ من تلامذته، منهم: أبو قلابة الرَّقاشي، وهو شيخ المصنف هنا ـ ظنًّا غالبًا كالجزم ـ، فإني لم أجد الحديثَ عن أبي عتَّاب إلَّا من طريقه.

(٢) وقع في الأصل: «بشر»، معجمة، والصواب المثبت من المصادر.

(٣) أخرجه خيثمة بن سليمان في «جزء من حديثه» (٤١) ـ وعنه تمام في «فوائده» (٥٩٢) ـ، وابن مردويه في «مجلس من أماليه» ـ في صفات الله ـ (٤)، والذهبي في «معجم الشيوخ الكبير» (١/ ٤٠٦)، من طريق أبي قلابة الرَّقاشي، عن أبي عتَّاب، والبزار (٩٠١٢) من طريق قيس، واختُلف في لفظه.

(٤) كذا في الأصل، والوجه: «قالا».

(٥) أخرجه أبو يعلى في «معجمه» (٥١، ٥٢) ـ وعنه بحديث ابن عمر فقط: ابن حبان (٢٤٨٧) ـ من طريق أبي قتيبة، والطيالسي (١٩٤٥)، وابن أبي شيبة (٦٥٢٤)، وأحمد (٤٨٤٨)، وعبد بن حميد (٧٨٢)، والبزار (٥٩٨٣)، والطحاوي (١/ ٣٣٦)، والمحاملي في «أماليه» (٢٩٠، ٢٩١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٨٢)، من طريق ابن أبي ذئب، بحديث ابن عمر فقط، إلَّا عند المحاملي. وفيه اختلاف عن ابن أبي ذئب، انظر: «علل ابن أبي حاتم» (٥٧٤). وللحديث طرق كثيرة عن نافع.

(٦) عزاه إلى المصنف: الناجي في «عجالة الإملاء» (١/ ٤٨٦). وأخرجه عبد الرزاق (٩٩٥، ٩٩٦، ١٢٤٨)، وابن ماجه (١٣٧٥)، والبغوي في «الجعديات» (٢٥٦٨)، =

٢٧ ـ **حدثنا** محمد بن المثنى، نا محمد بن جعفر، نا عبد الله بن سعيد، نا سالم؛ أبو النَّضر ـ مولى عمر بن عُبَيد الله ـ، عن بُسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت، قال: احتَجَرَ رسول الله ﷺ حُجَيرة، أو حظيرة[١]، وخرج رسول الله ﷺ يصلي فيها، فأبصَرَهُ رجال، فكانوا يُصَلُّون بِصَلاتِه، ثم جاؤوا ليلةً، فحَضَروا، وأبطأ رسول الله ﷺ، فلم يخرج، فرفعوا أصواتهم، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مُغضَبًا، فقال: «**ما زال بكم صنيعُكم حتى (ظَنَنتُ أنه سيُكتب)[٢] عليكم، فعليكم بالصلاة في بُيوتِكم، فإن خيرَ صلاةِ المرءِ في بيتِه، إلَّا الصلاةَ المكتوبة**»[٣].

٢٨ ـ **حدثنا** عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى، قالا: أنا عبد الرحمن بن مَهدي، نا معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن حَرَام بن معاوية، عن عبد الله بن سعد، قال: سألت النبيَّ ﷺ عن الصلاة في بيتي، وعن الصلاة في المسجد؟ فقال: «**قد ترى قُربَ بيتي من المسجد، ولأَنْ أصليَ في بيتي أَحَبُّ إليَّ مِن أن أصليَ في المسجد، إلَّا أن تكون صلاة مكتوبة**»[٤].

= من طريق أبي إسحاق، مرفوعًا وموقوفًا. وللحديث طرق فيها اختلافات، انظر: «علل الدارقطني» (١/ ٢١٩).

(١) كذا في الأصل، والذي عند مسلم عن شيخ المصنف: «حُجَيرةً بخصفة، أو حصير».

(٢) أعجمها في الأصل على رسم: «ظَنَّيتُ أنه ستُكتب»، والوجه المثبت.

(٣) أخرجه مسلم (٧٨١) عن محمد بن المثنى، والبخاري (٦١١٣)، وابن خزيمة (١٢٠٣)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٧٧٣)، من طريق محمد بن جعفر، وابن أبي شيبة (٦٥١٥، ٦٦١٠)، وأحمد (٢٢٠٢٥، ٢٢٠٣٤)، والدارمي (١٤٠٦)، والبخاري (٦١١٣)، وأبو داود (١٤٤٧)، وابن خزيمة (١٢٠٣)، وأبو عوانة (٢٢١٥، ٢٢٦٥، ٣٢٧٧، ٣٢٧٨)، والطبراني (٤٨٩٥)، من طريق عبد الله بن سعيد، وله عن أبي النضر طرق عديدة، وفيه اختلاف عنه، انظر: «سنن الترمذي» (٢/ ٣١٣).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٨٦٥) عن محمد بن المثنى، وأحمد (١٩٣١٢)، وابن ماجه (١٣٧٨)، والترمذي في «الشمائل» (٢٩٧)، وابن خزيمة (١٢٠٢)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٢١٥٢، ٢٣٧١)، وابن قانع (٢/ ٩٣، ٩٤)، =

٢٩ ـ **حدثنا** إسحاق بن سَيَّار النَّصِيبي، نا يحيى بن صالح الوُحَاظي، نا جابر بن غانم، نا ابن صَيفي بن صُهَيب، عن أبيه، عن جَدِّه صُهَيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَضلُ صلاة الرَّجُل حيثُ لا يراهُ أحَدٌ يَزيد على صلاتِه حيثُ يراهُ الناسُ خمسً**[(١)] **وعشرين صلاة**»[(٢)].

٣٠ ـ **حدثنا** إدريس بن سليم بن قيس الموصلي، نا أحمد بن أبي شُعَيب الحَرَّاني، نا موسى بن أَعيَن، عن جعفر بن بُرقَان، أنه بلغه أن وهب بن مُنَبِّه كان يقول: «للمُرائي ثلاثُ علامات: ينشطُ إذا كان في الناس في الصَّلاة، ويكسلُ إذا كان وَحدَه، [١٨٠أ] ويتَمَلَّقُ إذا شَهِد، ويَغتابُ إذا غاب، ويَحرصُ في أمره كُلِّه على الحَمد»[(٣)].

٣١ ـ **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم الدَّورَقي، نا إسماعيل بن عُلَيَّة، نا سعيد الجُرَيري، عن أبي نَضرَة، عن أبي فِراس، قال: خَطَبَنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فقال: «يا أيُّها الناس، إنما كنا نَعرِفُكم (إذِ)[(٤)] النبيُّ ﷺ بين ظَهرانينا، ويَنزِلُ عليه الوحي، وإذ يُنَبئُنا الله مِن أخباركم، أَلَا وإنَّ النبيَّ ﷺ

= من طريق ابن مهدي، وابن خزيمة (١٢٠٢)، والطحاوي (١/ ٣٣٩)، والطبراني في «الشاميين» (١٩٨٩)، من طريق معاوية بن صالح.

(١) كذا رَسمُها في الأصل غير منوَّنة، وضبَّب عليها الناسخ لإشكال إعرابها، والوجه: «خمسًا»، وتصح على الرسم المثبت.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في «مشيخته» (٧٢م)، والبزار (٢١٠٤)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٤٤٩)، وأبو يعلى ـ ومن طريقه ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٣/ ٣٣٧) ـ، والطبراني (٧٣٠٥)، من طريق يحيى بن صالح، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٦٧) من طريق جابر بن غانم. وفي طرقه اختلاف يسير، ولم أجد فيها نسبةَ شيخِ جابر: ابنَ صيفي.

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤/ ٤٧، ١٠/ ٤٧).

(٤) وقع في الأصل: «إذا»، والأولى المثبت، وهو ما وقع في السياقات المقاربة في المصادر.

قد انطَلَق، وانقَطَع الوحي، وإنما نَعرِفُكم بما أقول لكم: مَن أظهَرَ مِنكم شرًّا ظَنَنَّا به شرًّا، وأبغضناهُ عليه، ومَن أظهَرَ مِنكم خيرًا ظَنَنَّا به خيرًا، وأحببناهُ عليه. سَرائركم بينكم وبين رَبِّكم ـ عز وجل ـ.

أَلَا وإنَّه قد أتى عليَّ زمانٌ وأنا أحسبُ أن مَن قرأ القُرآن يُريدُ به الله ـ عز وجل ـ وما عندَه، وقد خُيِّلَ إليَّ بأَخَرَةٍ أن رجالًا قد قَرَؤوا القُرآنَ يُريدون به ما عندَ الناس، فأَرِيدُوا الله بقراءَتِكم، وأَرِيدوا الله بأعمالِكم»[١].

٣٢ ـ حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، نا عمرو بن زُرَارة، نا أبو جُنَادة، عن الأعمش، عن خَيثَمَة، قال: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «أُوصيكم بتَقوى الله إذا أنتم بالله خَلَوتُم»[٢].

٣٣ ـ حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن أبي عَبَّاد[٣] الاحتياطي، نا علي بن بَكَّار، نا ابن عَون، عن إبراهيم، قال: «كانوا يكرهون أن يَخفقَ الرَّجُلُ بِرأسِه بعدَ صلاة الصبح؛ لا يَظُنّ الظانُّ أن هذا مِن سَهَر الليل»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٩٩٥)، وأحمد (٢٩٢)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٧٢)، من طريق ابن علية، وعبد الرزاق (٦١١٧)، وسعيد بن منصور (١٣٤/ التفسير)، وهناد في «الزهد» (٨٧٧)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٧٠، ١٧١، ١٧٣)، وأبو يعلى (١٩٦)، وابن المنذر في «الأوسط» (٦٧٤٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧/ ٨٤)، والحاكم (٤/ ٤٣٩)، من طريق الجريري، وفيه اختلاف عنه، وله تتمة عند بعضهم، واختصره بعض.

(٢) عزاه إلى المصنف: السيوطي ـ كما في «كنز العمال» (٤٤١٩٥) ـ.

(٣) كذا في الأصل، وفي تعداد أبي أحمد الحاكم لشيوخ المصنف في «الأسامي والكنى» (٣/ ٣٥٤)، ووقع في ترجمة الاحتياطي من «الكامل» (٣/ ٥٤٠)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ٣٠٩، ٦٠٠): «بن عَبَّاد».

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٨٨٢) عن علي بن بكار، ووقع فيه: «أن يرفع»، وهو تحريف غيَّب المعنى.

٣٤ ـ **حدثنا** محمد بن المثنى، نا أبو أحمد الزُّبَيري، نا سُفيان، عن ليث، قال: قال لي طاوُس: «ما تعلَّمتَ (مِن)[١] شيءٍ فتعلَّمهُ لنفسِك، فإن الناسَ قد ذَهَبَ منهم الأمانة»[٢].

٣٥ ـ **حدثنا** محمد بن المثنى، نا أبو أحمد الزُّبَيري، نا سُفيان، عن[٣] أبي أُمَيَّة، عن داوُد بن شابور، قال: قلت لطاوُس: لَو [١٨٠ب] دَعَوتَ الله ـ عز وجل ـ بدَعَوات؟ قال: «[٤] ما وَجَدتُ لذلك بَعدُ (حِسْبَة)[٥]». قال: وكان طاوُس قد جَلَس في بيتِه[٦].

٣٦ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد بن الفُضَيل (الراسي)[٧]، نا محمد بن كثير الصَّنعاني، عن الأوزاعي، عن ابن أبي زكريا، قال: «إني لأغلق بابي

---

(١) وقع في الأصل: «مني»، والمثبت أوفق للسياق، وكذلك وقع في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ١٩٢).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٥٣٩) من طريق أبي أحمد، وابن سعد (٥/ ٥٤١)، وابن أبي شيبة (٣٧٩٧٢)، والدارمي (٥٥٧)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٧٠٦)، وابن وضاح في «البدع» (٢٣٠)، والآجري في «أخلاق العلماء» (ص١٠١)، من طريق سفيان.

(٣) وقع في الأصل هنا: «ابن»، وهو خطأ.

(٤) وقع في الأصل هنا: «و»، والسياق يقتضي حذفها، وليست في المصادر.

(٥) أعجمها في الأصل على رسم: «حسنة»، والصواب المثبت.

(٦) أخرج آخرَه الخطابي في «العزلة» (ص٧٩) من طريق أبي أحمد ـ وتحرفت كنيته فيه ـ، وله عنده تتمة، وأخرج أولَه ابن سعد (٥/ ٥٤١)، وابن أبي شيبة (٣١٨٦١)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٧٠٧)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢٢١٢)، من طريق سفيان، وابن المبارك في «الزهد» (٥٩) ـ ومن طريقه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٧٠٧) ـ عن وهيب بن الورد ـ هو أبو أمية، كما بيَّنه أبو حاتم الرازي لابنه بعد روايته ـ.

(٧) وقع في الأصل: «الراسبي»، بإعجام الباء، والصواب المثبت من مصادر ترجمته، ويقال له أيضًا: الرسعني، وهما نسبتان إلى بلدته رأس العين، انظر: «الأنساب» (٦/ ٣٩).

وما (يجاوزه)[١] همي»[٢].

٣٧ ـ حدثنا دَهْثَم بن الفضل الرملي، حدثنا ضَمْرَة بن ربيعة، نا رجاء بن أبي سلمة مولى لرجاء بن (حَيوة)[٣]، قال: «كان ابن مُحَيريز إذا كان يَنصَرِف من المسجد في شهر رمضان؛ يَجِيء إلى بيتٍ من بيُوتِه، فيُصَلي فيه، فما يُسمَع له حِسّ».

٣٨ ـ حدثني أحمد بن إسحاق بن صالح، نا فُضَيل بن عبد الوهاب، نا جعفر بن سُلَيمان، عن المُعَلَّى بن زياد، قال: «كان لصفوان بن مُحرز سَرَبٌ[٤] يبكي فيه»[٥].

٣٩ ـ حدثنا الحسن بن عرفة، نا زيد بن الحُبَاب، عن حماد بن زيد، عن غلام الأحنف بن قيس، [قال: كان الأحنف][٦] يصلي بالليل والسِّراج إلى جنبه.

---

(١) وقع في الأصل على رسم: «يحاوني»، والتصويب من المصادر.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٤٧٩، ٣/ ٢١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٢٠٦، ٢٠٧) من طريق الأوزاعي، لكنه عندهم من روايته عن القاسم بن مخيمرة، لا ابن أبي زكريا.

(٣) وقع في الأصل على رسم: «حيويه»، والصواب المثبت، وهكذا وقع، ولم أجد من ذكر هذا الولاء، وأخشى أنه تحريفٌ عن صيغة رواية، فإن رجاء بن أبي سلمة يروي أخبار ابن محيريز بواسطة رجاء بن حيوة وغيره، ولم يدركه إدراكًا بيّنًا.

(٤) من معاني السَّرَب: الحفير تحت الأرض، والمسلك الخفي، انظر: «لسان العرب» (١/ ٤٦٥)، «القاموس المحيط» (ص٩٦).

(٥) أخرجه ابن سعد (٧/ ١٤٧)، وابن أبي شيبة (٣٧٨٨٩)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٨٥)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (٣٩، ١٥٧)، من طريق جعفر بن سليمان.

(٦) سقط من الأصل، وضبَّب الناسخ على ما قبله تنبيهًا على ذلك، وتمامه من نقل مغلطاي.

قال: فيُدنِي أصبعَهُ مِن السراج، فإذا وَجَدَ حَرَّ النار قال: «حسّ يا أحنف، أتذكر عملَ[(١)] كذا وكذا؟ أتذكر عملَ كذا وكذا يا أحنف؟». قال: وكان عامَّةُ صلاتِه[(٢)] الدعاء[(٣)].

٤٠ ـ **حدثنا** محمد بن إدريس الرازي، نا آدم بن أبي إياس، نا شُعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيس بن أبي حازم، قال: سمعت الزُّبَير بن العَوَّام يقول: «مَن استطاع مِنكم أن يكون له خَبِيَّةٌ مِن عَمَلٍ صالحٍ فليفعل»[(٤)].

٤١ ـ **حدثنا** عَبَّاد بن الوليد، نا مُسَدَّد بن مُسَرْهَد، نا حَمَّاد [١٨١أ] بن زيد، عن هِشَام بن حَسَّان، قال: «رُبَّما سمعت بُكاءَ محمد بن واسِع في جَوفِ الليل وهو يُصلي».

٤٢ ـ **حدثني** محمد بن يزيد القَزويني، حدثني هارون بن عبد الله، نا سَيَّار بن حاتم، نا جعفر بن سليمان، سمعت الحَجَّاج الأسود القَسْمَلي ـ زِقَّ العَسَل ـ يقول: سمعت قتادة يقول: «يا ابنَ آدم، إن كنتَ تُريد أن تأتيَ الخيرَ عن نَشَاط،

---

(١) كذا في الأصل هنا وفي الموضع التالي، وعند مغلطاي فيهما: «ذنب».

(٢) زاد هنا عند مغلطاي: «بالليل».

(٣) عزاه إلى المصنف: مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ٢٠). وأخرجه ابن سعد (٧/ ٩٥)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على «الزهد» لأبيه (١٣١٨)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٣)، من طريق حماد بن زيد، وعندهم: حماد، عن زريق بن رديح، عن سلمة بن منصور، عن غلامٍ للأحنف.

(٤) أخرجه أبو داود في «الزهد» (١١٩)، والبغوي في «الجعديات» (٦٨٢)، و«معجم الصحابة» (١١٠٨)، من طريق شعبة، وأحمد في «الزهد» (٧٨٢)، والحسين المروزي في زياداته على «الزهد» لابن المبارك (١١٠٩)، وأبو داود في «الزهد» (١٢٠)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١١٠٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٢٤٠)، والدارقطني في «العلل» (٢/ ١٥٤)، من طريق إسماعيل، وقد رفعه بعضهم فأخطأ ـ كما بيَّن الدارقطني في الموضع المشار إليه من «علله» ـ.

فإن نفسَكَ إلى السَّآمة واللين والفَترَة والهُدُون[١]، لكن المؤمن المُتَحَامِل. إن المؤمنين هم العَجَّاجون إلى الله ـ عز وجل ـ بالليل والنهار. واللهِ ما زال المؤمنون يقولون: ربَّنا، ربَّنا، في السِّرِّ والعَلانية، حتى استَجَاب لهم»[٢].

٤٣ ـ **حدثنا** الحَكَم بن عمرو الأنماطي، نا أبو مُسْهِر الدِّمَشقي، نا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، قال: «إنْ كان في مُخالَطَة الناس خيرٌ؛ فإن تَركَهم أفضل»[٣].

٤٤ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد بن الحَجَّاج بن فَرْقَد الرَّقِّي، نا عبد الله بن معاوية (الزُّبَيري)[٤]، نا الهيثم بن عبد الغفَّار، عن عبد الواحِد بن موسى، قال: سمعت ابن مُحَيريز يقول: «اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك ذِكرًا خامِلًا، نحب أن نعرف ولا نشهر[٥]»[٦].

٤٥ ـ **حدثنا** الحسن بن عبد الرحمن الاحتياطي، سمعت شُعَيب بن حرب، نا إبراهيم بن أدهم:

«نُرَقِّع دُنيانا بتمزيقِ دِينِنا ... فلا دِينُنا يَبقَى ولا ما نُرَقِّعُ
اتخذِ الله صاحبًا ... وذَرِ الناسَ جانبًا»[٧]

---

(١) في الحاشية: «الهدون: السكون»، انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٤٣٥).

(٢) أخرجه الآجري في «أدب النفوس» (١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٣٥)، من طريق هارون.

(٣) أخرجه ابن بجير في «فوائده» (١) ـ وعنه المخلص في الخامس من «المخلصيات» (١) ـ، وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٨٥)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٢٤)، من طريق أبي مسهر.

(٤) أعجمها في الأصل على رسم: «الزنترى»، والصواب المثبت.

(٥) كذا وقعت العبارة في الأصل.

(٦) أخرج أولَه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٨)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٧٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٤٠)، من طريق عبد الواحد.

(٧) أخرج أولَه الدينوري في «المجالسة» (١٩٦١)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٣٩٠)، من طريق شعيب. وانظر: «مسند إبراهيم بن أدهم» لابن منده (٤٨).

٤٦ ـ **حدثنا** علي بن حَرب المَوصِلي، نا إسماعيل بن (زَبَّان)[١]، حدثني [١٨١ب] أبو الرَّبيع العابد، قال: قلت لداوُد الطائي: أوصِني؟ قال: «صُمِ الدُّنيا، واجعل فِطرَكَ الموت، وفِرَّ مِن الناس كما تَفِرُّ مِن الأَسَد»[٢].

٤٧ ـ **حدثنا** محمد بن يزيد القَزويني، نا يحيى بن حكيم، نا أبو بَحر البَكراوي، عن عوف، قال: قال طَلْق بن حبيب: «يا ابنَ آدم، إن الدُّنيا ليست لك بِدَارٍ إلَّا قليلًا، وإنك إن لم تَلَذَّذْ منها بمُحرَّم، ولا تَستَبقي[٣] لنفسِك مِمَّا فيها، فاللهَ اللهَ في السِّر المُفضي (لله)[٤] ـ عز وجل ـ»[٥].

٤٨ ـ **حدثنا** إدريس بن سليم الموصلي، نا مُعَلَّى بن مَهدي، نا سعيد بن عبد الرحمن القزاز[٦]، نا سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، قال: ذُكِر لنا أن نبي الله [داوُد][٧] ﷺ كان يقول: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أعجبني جدًّا: القَصدُ في الفاقة والغِنى، والعدلُ في الغضب والرِّضا، والخشيةُ في السِّرِّ والعَلانية»[٨].

---

(١) وقع في الأصل: «أبان»، والصواب المثبت من المصادر.

(٢) أخرجه مطيَّن في جزء من «الأخبار والحكايات من كلام العلماء» (١٣٩)، وابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة وأخباره» (٥١٠)، والسِّلَفي «في المشيخة البغدادية» (١٢١٠)، وابن البخاري في «مشيخته» (٣١٨)، من طريق علي بن حرب.

(٣) كذا في الأصل، والوجه حذف الياء.

(٤) وقع في الأصل: «الله»، والسياق يقتضي المثبت، ويحتمل أن يكون سقط: «إلى».

(٥) كذا سياقته في الأصل. وانظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٥٣)، «حلية الأولياء» (٣/ ٦٤).

(٦) كذا في الأصل، ولم أجده.

(٧) سقط من الأصل، وهو ثابتٌ في مصادر الرواية، ولا يظهر أنه اختلافٌ عن سعيد.

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٤٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق (٢١٥٣٠) من طريق قتادة، وله تتمة، وقد وصله بعضهم إلى النبي ﷺ، فغلط، انظر: «ضعفاء العقيلي» (٣/ ٣٤٦)، «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٣).

٤٩ ـ **حدثنا** إدريس بن سليم، نا أحمد بن أبي شُعَيب، نا أبو عبد الله الجَزَري، نا أبو إسحاق الفَزاري، عن عوف الأعرابي، قال: كان الحسن يقول: «إن النِّفاق: اختلافُ السِّرِّ والعَلانية في القولِ والعمل، والمَدخَلِ والمَخرَج. وأصلُ النِّفاق الذي يُبنَى عليه: الكَذِب»[١].

٥٠ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد بن فُضَيل، نا مُؤَمَّل بن إسماعيل، نا وُهَيب بن خالد، [عن][٢] (الجُرَيري)[٣]، قال: قال لي أيُّوب السَّختياني: «يا أبا مسعود، أخافُ ألا تكون المعرفةُ أَبْقَتْ لي عند الله عز وجل حَسَنة، إني لَأَمُرُّ بالمجلس، فأُسَلِّمُ عليهم، وما أرى فيهم أحدًا [يعرفُني][٤]، فيرُدُّون عليَّ، ويسألوني مسألةً كأنَّهم كُلُّهم عَرَفَني»[٥]. [١٨٢أ]

٥١ ـ **حدثنا** الحسين[٦] بن عبد الرحمن الاحتياطي، نا يوسُف بن أسباط، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: «ما عَبَدَ الله عبْدٌ أَحَبَّ الشُّهرة»[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٨١)، والفريابي في «صفة النفاق» (٤٨)، والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» (١٠٨)، وأبو نعيم في «صفة النفاق» (١٢٨، ١٣٠)، من طريق عوف.

(٢) سقط من الأصل، وضبَّب الناسخ موضعه، وكتب في الحاشية: «سقط منه: عن».

(٣) وقع في الأصل على رسم: «الحرري»، والصواب المثبت من المصادر، ومن تكنيته بأبي مسعود في كلام أيوب.

(٤) سقط من الأصل، وضبَّب الناسخ موضعه، وكتب في الحاشية: «لعله سقط: أعرفه»، والمثبت من السياق والمصادر أصحّ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٥٦) من طريق مؤمل.

(٦) كذا رَسمُها في الأصل هنا وفي الأثرين الآتيين برقم (٥٥، ٦٤)، وقد مرَّ (٣٣، ٤٥) على رسم: الحسن، وهما اسمان له، انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٠٠).

(٧) انظر: «فضائل أبي حنيفة وأخباره» لابن أبي العوام (٧٩٣)، «الزهد» لأحمد (٢٢٨٣)، «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٣)، «حلية الأولياء» (٨/ ٣١، ٣٥)، «شعب الإيمان» (٦٥٧٦).

٥٢ ـ **حدثنا** محمد بن نُعَيم السَّوَّاق، نا خَلَف بن تميم، قال: سمعت سُفيان الثوري يقول: «وَجَدتُ قلبي لا يَصلُح إلَّا بمكَّة، مع قومٍ غُرَباء، أصحابِ بُتُوتٍ[١] وعَباء»[٢].

٥٣ ـ **حدثنا** عمرو بن علي، نا أبو معاوية الضرير، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال طلحة بن عُبَيد الله ـ وكان من دُهاة قُرَيش، وكان يُكثِر الجلوسَ في داره ـ، فقيل له، فقال: «أقَلُّ العَيبِ على المَرءِ أن يجلِسَ في دارِه»[٣].

٥٤ ـ **حدثنا** عبد الملك بن محمد الرَّقاشي، نا محمد بن كثير، نا شُعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال طلحة بن عُبَيد الله ـ وكان من دُهاة قُرَيش ـ: «أقَلُّ عَيبِ المَرءِ لُزومُه بَيتَه»[٤].

٥٥ ـ **حدثنا** الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي، نا يوسُف بن أسباط، قال: قال مُوَرِّق العجلي: «ما أُحِبُّ أن يَعرِفَني بطاعتِه غَيرُه»[٥].

---

(١) في الحاشية: «جمع البَتّ، وهو الكِساء»، انظر: «لسان العرب» (٢/ ٨).

(٢) أخرجه ابن سعد (٦/ ٣٧١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٥٤٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١١/ ٣١٣)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢)، وابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح والتعديل» (ص٩٥)، والمخلص في الثامن من «المخلصيات» (٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٦٤٦)، من طريق خلف.

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» (١٢٣٦) عن أبي معاوية. وانظر ما يلي.

(٤) أخرجه أبو داود في «الزهد» (١١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٠٤)، من طريق محمد بن كثير، وحنبل في «جزئه» (١٩)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٧٤٧)، من طريق شعبة، وابن المبارك في «الزهد» (١٢)، ووكيع في «الزهد» (٢٥٤)، وابن سعد (٣/ ٢٢١)، وأبو داود في «الزهد» (١١٨)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (٢٥، ١١٥، ١١٦)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٨١، ٩٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٢٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٠٤، ١٠٥)، من طريق إسماعيل.

(٥) انظر: «التواضع والخمول» لابن أبي الدنيا (٢٣).

٥٦ ـ **حدثنا** محمد بن إدريس الرازي، نا ابن الأصبهاني، عن أبي بكر بن عَيَّاش، عن محمد بن (قُدَامة)[١]: «كان الرَّبيع بن خُثَيم إذا وَجَدَ في قلبِه قَسوَةً أتى دُورَ إخوانِه[٢] ليلًا، فيقول: يا فُلانَ بنَ فُلان، ما فَعَلت؟ ويا فُلانَ بنَ فُلان، ما فَعَلت؟»[٣].

٥٧ ـ **حدثنا** عبد الملك بن محمد الرَّقاشي، حدثني بِشر بن محمد، نا شُعبة، عن خُبَيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، قال: [١٨٢ب] قال عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ: «خُذُوا بِحَظِّكُم مِن العُزلة»[٤].

٥٨ ـ **حدثنا** عبد الملك بن محمد، نا يحيى بن حَمَّاد، نا أبو عَوانة، عن الأعمش، عن مُسلم البَطين، عن عَدَسَة[٥]، قال: مَرَّ بنا عبدُ الله بن مسعود بالزُّبَالة[٦]، فنزل علينا، فأهدَينا له أطيارًا، فقال: «مِن أين صِيدَ هذا الطير؟». قلنا: مِن مكان كذا وكذا. قال: «وَددتُ أني كنتُ [حيثُ][٧] صِيدَ هذا الطير؛ لا أرى بشرًا ولا يراني، حتى ألقى الله ـ عز وجل ـ»[٨].

---

(١) وقع في الأصل سهوًا: «قدمة»، وسقط بعده لفظ القول أو معناه، فضبَّب الناسخ موضعه.

(٢) عند ابن أبي الدنيا: «أتى منزل صديقٍ له قد مات».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» ـ كما في «ذم قسوة القلب» لابن رجب (١/ ٢٦٩)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٦٨) ـ من طريق أبي بكر بن عياش.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١/ زوائد نعيم) ـ ومن طريقه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٨١)، والخطابي في «العزلة» (ص٧٠) ـ، ووكيع في «الزهد» (٢٥٣)، وابن سعد (٤/ ١٦١)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (١٣)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٨٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٤٤٥)، من طريق شعبة.

(٥) ضبَّب عليها الناسخ، وهي على الصواب.

(٦) منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، انظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٢٩).

(٧) سقط من الأصل، وضبَّب الناسخ موضعه، وتمامه من المصادر والسياق.

(٨) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٣/ زوائد نعيم)، ووكيع في «الزهد» (٢٥٧)، =

٥٩ ـ **حدثنا** محمد بن يحيى الأزدي، نا عمرو بن زُرارة، نا أبو جُنَادة، عن الأعمش، عن خَيثَمَة بن عبد الرحمن، عن عَدِيِّ بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أُمِرَ بأقوامٍ إلى الجنة، حتى إذا دخلوها، ونظروا إلى نعيمِها، وما أَعَدَّ الله ـ عز وجل ـ فيها**[1]**، فيقولون: ربَّنا، لو أدخَلْتَنا النارَ قبل أن تُرِيَنا الجنةَ وما أعدَدْتَ فيها كان أهوَنَ علينا. فيقول: ذاك أردتُ بكم، لأنكم كنتُم إذا خَلَوتُم بي بارَزْتُموني بالمعاصي، وإذا لَقِيتُم الناسَ لَقِيتُموهم مُخبِتِين، هِبْتُم الناسَ ولم تهابوني، و(أجْلَلتُم)**[2] **الناسَ ولم تُجِلُّوني، تركتُم للناس ولم تتركوا لي، فاليومَ أُذيقكم عذابي، مع ما أَحرِمُكم مِن [١٨٣أ] جَزيل ثَوابي**»[3].

٦٠ ـ **حدثنا** أحمد بن الحسين بن عَبَّاد، نا محمد بن عَبَّاد المكي، نا إبراهيم ابن عيسى، عن ابن المبارك، قال: قال وُهَيب بن الوَرد: «اتَّقِ الله، لا تَسُبَّ إبليسَ في العَلانية، وأنتَ صَدِيقُه في السِّرّ»[4].

= وابن أبي شيبة (٣٧٢٨٩)، وهناد في «الزهد» (١٢٤٢)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (٦)، وفي «المتمنين» (٩٩)، والطبراني (٨٧٥٨)، من طريق الأعمش.

(١) لعله سقط هنا قوله: «نودي أن أَخرِجُوهم منها، فلا حَقَّ لهم فيها»، أو نحوه، فألفاظ المصادر في هذا الموضع متفاوتة، ولم أقف على لفظ طريق المصنِّف بعينه.

(٢) وقع في الأصل على رسم «حللتم»، والصواب المثبت.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٩٠) من طريق محمد بن يحيى الأزدي، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٨٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٩٠)، وفي «البعث والنشور» (١١٨١)، من طريق عمرو بن زرارة، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٨٥)، و«الأوسط» (٤٥٧٨)، من طريق أبي جنادة. وأبو جنادة متَّهم بالكذب.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٥٤) من طريق أبي إسحاق الطالقاني ـ هو إبراهيم ابن عيسى ـ.

٦١ ـ **حدثنا** الحسن بن عرفة، نا عَمَّار بن محمد، عن سُفيان الثوري، عن يونُس بن عُبَيد، عن الحسن، قال: «والله لقد أدركنا أقوامًا ما مِنهم مِن أَحَدٍ يستطيعُ أن يُسِرَّ مِن عَمَلِه شيئًا إلَّا أَسَرَّه، وإن كان الرَّجُلُ لَيجلِسُ مع القَوم وهو فَقِيه؛ ما يُعلَم به حتى يقوم»(١).

٦٢ ـ **وحدثنا** إبراهيم بن الجُنَيد، نا محمد بن الحسين، حدثني أبو الرَّبيع الصُّوفي ـ وأثنى عليه خيرًا ـ، قال: «لَقِيتُ داوُدَ الطائي، وكان لا يخرُج مِن منزله حتى يقول المؤذِّن: «قد قامت الصلاة»، يَبتَدِرُ أوَّلَ التكبيرة، ويُدرِك الصَّفَّ الأوَّل، وكان لا يتَطَوَّع إلَّا في منزلِه»(٢).

٦٣ ـ **حدثنا** أحمد بن إسحاق بن صالح، نا شاذُّ بن فَيَّاض، نا أبو عُبَيدة الناجي، عن الحسن، قال: قال عمر بن الخطاب: «مَن أظهَرَ مِنكم خَيرًا ظَنَنَّا به خَيرًا، وأحبَبناه عليه، ومَن أظهَرَ مِنكم شَرًّا ظَنَنَّا به شَرًّا، وأبغَضناه عليه. سرائرُكم فيما بينكم وبينَ رَبِّكم»(٣).

٦٤ ـ **حدثنا** الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي، نا شُعَيب بن حرب، عن [١٨٣ب] صالح المُرِّي، قال: جاء رَجُلٌ إلى أُوَيس القَرَني فقال: أَصحَبُك، أستَأنِسُ بك؟ فقال أُوَيس: «يا سُبحانَ الله، ما كنتُ أحسبُ أن أَحَدًا يَعبُدُ الله عز وجل ـ أو: يَعرف الله ـ، ويَستَوحِش مع الله»(٤).

٦٥ ـ **حدثنا** الحسن بن أيوب، نا الحسن بن عيسى، نا ابن المبارك، نا هَمَّام، عن قتادة، أن عامر بن عبد الله تَخَلَّفَ عن أصحابه، فقيل له: إن هذه

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٩١) من طريق يونس.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣١٥)، من طريق أبي الربيع.

(٣) لم أقف عليه من طريق الحسن، وسبق (٣١) من طريق غيره.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤٤٩) من طريق شعيب، وليس عنده: عن صالح المري. وانظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٠).

الأَجَمة فيها أَسَد، وإنا نَخشاهُ عليك. فقال: «إني لَأَستَحِي مِن رَبِّي أن أخشى شَيئًا دُونَه»[١].

٦٦ ـ **حدثنا** محمد بن بكر العابد، أنا أبو توبَة؛ الرَّبيع بن نافِع، نا مَخلَد بن حسين، قال: قال أيُّوب: «ما صَدَقَ عَبدٌ أَحَبَّ الشُّهرة»[٢].

آخر كتاب السَّرائر

والحمدُ لله وحده، وصلى الله على محمدٍ وآله وسلَّم.

كتبه لنفسه: يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن الطَّحَّان الدمشقي، في يوم الأحد، في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وستمائة، بدمشق ـ حرسها الله تعالى ـ. والحمد لله وحده.

❑❑❑

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٣٣) عن الحسن بن عيسى ـ وعنده عن قتادة: «أُنبئتُ أن عامر» ـ. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٦٠) ـ وعنده كما عند المروزي ـ. وأخرجه ابن سعد (٧/ ١٠٥)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧٠)، من طريق همام.

(٢) أخرجه البغوي في «الجعديات» (١٢٤٨) من طريق أبي توبة. وانظر: «حلية الأولياء» (٣/ ٦).

السَّماعات

سماعات النسخة الأصل

١ ـ سَمِعَه من محمود الصَّيرفي: محمد بن أبي (زيد)[١] بن حمد الكَرَّاني، مع جماعة، في محرم، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، بقراءة[٢] عبد العظيم بن ريذه[٣].

٢ ـ وسَمِعَه محمد بن أحمد الصَّيدلاني حضورًا، في صفر، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. والحمد لله وحده.

٣ ـ سمعتُ الجزءَ كلَّه على الشيخ أبي عبد الله؛ محمد بن أبي زيد الكَرَّاني، بقراءة أخي عز الدين محمد، وسمع معي: ابن عمَّتي: نجم الدين أبو عبد الله؛ محمد بن عمر، وابن عم والدي: علي بن أبي بكر بن علي، المقدسيَّان، وعلي بن محمد الحمامي الأصبهاني، في ربيع الآخر، من سنة أربع وتسعين وخمسمائة. كتبه عبد الله بن عبد الغني المقدسي. نقله يوسف ابن الطَّحَّان من الأصل.

٤ ـ وسمعتُه على أبي جعفر الصَّيدلاني، بقراءة أخي أيضًا ـ سلمه الله ـ، وسمع ابن عمتي: محمد، وابن عمر[٤]: علي، وعلي الحمامي، وعبد القوي بن

---

(١) وقع في الأصل على رسم: «بكد»، والصواب المثبت، وصُوِّب إليه في «السَّماع» (٣).

(٢) وقع في الأصل سهوًا: «بقرا».

(٣) هذا أقرب ما أمكنت قراءته في هذا الاسم، ولم أجده أو أتبيَّن صوابَه، وكأنَّ الناسخ مشقه مشقًا على ما ظهر له في أصله، كما فعل في الاسم السابق.

(٤) كذا وقع في الأصل، وصوابه: «وابن عم والدي».

عبد الخالق المسكي، في جمادى الأول، سنة أربع وتسعين وخمسمائة. كتبه عبد الله بن عبد الغني. نقله يوسف بن أحمد ابن الطَّحَّان الدمشقي. [١٨٤أ]

٥ ـ قرأتُ جميعَ هذا الجزء على الشيخ أبي جعفر؛ محمد بن أحمد بن نصر الصَّيدلاني، في يوم الأحد، ثالث عِشْري رمضان، من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. كتبه محمد بن عبد الواحد المقدسي[١]. نقلتُهُ من خط عبد الله بن عبد الغني ـ ونقلَهُ من خط محمد بن عبد الواحد ـ، وذلك في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وستمائة، بدمشق. والحمد لله وحده.

سماعات النسخة (ب)[٢]

٦ ـ سمعه على التقي سليمان، بسماعه على الحافظ الضياء، بسماعه من أبي جعفر الصَّيدلاني، بسماعه من الصَّيرفي ـ حضورًا ـ، بقراءة محمد بن أحمد الذهبي ـ وكتب ـ: محمود بن خليفة. وصحَّ في ثالث ذي الحجة، سنة سبع وسبعمائة.

٧ ـ سمعه على الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن أبي المجد، بإجازته من القاضي سليمان، بسماعه من الضياء، بقراءة أحمد بن علي بن حجر ـ وذا خطه ـ: المحدثان: شرف الدين محمد بن محمد بن أبي بكر القدسي، وصلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي. وصحَّ في ثامن عشرين رمضان، سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

٨ ـ[٣] وسمعه على الفخر ابن البخاري، بإجازته من . . .[٤] يوسف بن عبد الرحمن المزي ـ وكتب ـ: القاسم بن محمد البرزالي، في . . .

---

(١) «ثبت مسموعات الضياء المقدسي» (ص٢١٧، ٢٢٣).

(٢) تأثرت عدةُ سماعاتٍ نقلها الحافظ ابن حجر برداءة حال طرف الورقة ـ حيث كتبها الحافظ ـ، فمُحيت منها كلماتٌ عديدة.

(٣) بُتر قبل هذا السماع سماعٌ واحد، لم يظهر منه ما يمكن قراءته.

(٤) لعل مما محي هنا: «بقراءة».

٩ ـ وسمعه منه[١] بقراءة علي الموصلي: عبد الله بن محمد بن إبراهيم... ابن طرخان ـ وكتب ـ، في ثامن عشر المحرم، سنة ثمان وسبعين.

١٠ ـ وسمعه على ابن القيم[٢]، بقراءة ابن سند: قاضي القضاة تاج الدين السبـ[كي]، وأختاه: ستيتة، وخديجة، والقاضي صلاح الدين محمد بن محمد بن المنجا التنوخي، وأولاده: شرف الدين محمد، وستيتة، وفاطمة ـ حضرت ـ، والحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسين، والمحدِّث نور الدين الهيثمي علي بن أبي بكر بن سليمان، وأحمد ابن إمام المشهد ـ ومن خطه اختصرته ـ، وآخرون، وصحَّ في سادس شعبان، سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

❑❑❑

(١) أي: من الفخر ابن البخاري.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ابن قيم الضيائية، المارّ ذكرُه في السماع السابق.

قيد سماع الجزء في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد**:

بلغ مقابلةً لهذا الجزء النفيس، وهو «السرائر»، للمحدث الحافظ أبي الحسن علي بن سعيد العسكري ـ رحمه الله تعالى ـ، في مجلس واحد ـ بحمد الله ـ، بقراءة فضيلة الشيخ الدكتور الأصولي المُسْنِد عبد الله التوم من مصورة الأصل المخطوط، ومتابعتي في النسخة المصفوفة بالحاسوب، فصح وثبت، والحمد لله.

وحضر المجلس من الحديث ٤٨ إلى آخر الجزء فضيلة الشيخ العلامة المحقق درة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وابنه الشيخ شافي ـ حفظهما الله ـ، وحضر من النصف الدكتور منير الدحام التكريتي إلى آخر الجزء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

١٩ رمضان المبارك ١٤٣٨هـ

بصحن الحرم المكي

تجاه الكعبة المشرفة

الفهارس

* فهرس الأحاديث والآثار والأقوال.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

الطرف	الراوي/ القائل	الرقم
اتخذ الله صاحبًا	إبراهيم بن أدهم	٤٥
اتّق الله لا تسبّ إبليس في العلانية	وهيب بن الورد	٦٠
اتّق الله وليسعك بيتك وابك من خطيئتك	ابن مسعود	١٥
احتجر رسول الله ﷺ حجيرة	زيد بن ثابت	٢٧
أخاف ألا تكون المعرفة أبقت لي عند الله حسنة	أيوب	٥٠
إذا عمل رجل عملًا سرًّا فحدث به قيل: اكتبوه علانية	خصيف	٢٣
إذا كان يوم القيامة أمر بأقوام إلى الجنة حتى إذا دخلوها	عدي بن حاتم	٥٩
أريدوا الله بقراءتكم وأريدوا الله بأعمالكم	عمر بن الخطاب	٣١
أصل النّفاق الذي يبنى عليه: الكذب	الحسن	٤٩
أقلّ العيب على المرء أن يجلس في داره	طلحة بن عبيد الله	٥٣
أقلّ عيب المرء لزومه بيته	طلحة بن عبيد الله	٥٤
ألا وإنّه قد أتى عليّ زمان وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد به الله	عمر بن الخطاب	٣١
إن خير الذّكر الخفيّ وخير الرّزق ما كفى	سعد بن أبي وقاص	١٠
أن رجلًا قال: يا رسول الله إني أعمل العمل أُسرّه	أبو هريرة	٢٢
أن عامر بن عبد الله تخلّف عن أصحابه	قتادة	٦٥
إن كان في مخالطة الناس خير فإن تركهم أفضل	مكحول	٤٣
إن المؤمنين هم العجّاجون إلى الله بالليل والنهار	قتادة	٤٢
إن النّفاق اختلاف السّرّ والعلانية	الحسن	٤٩
أنا أغنى الشركاء لا يصعد إليَّ من الرياء شيء	أبو هريرة	٢٤

إني لأستحي من ربّي أن أخشى شيئًا دونه	عامر بن عبد الله	٦٥
إني لأغلق بابي وما يجاوزه همي	ابن أبي زكريا	٣٦
أوصيكم بتقوى الله إذا أنتم بالله خلوتم	عمر بن الخطاب	٣٢
ثلاث من كنّ فيه أعجبني جدًّا القصد في الفاقة والغنى	داود ـ عليه السلام ـ	٤٨
جاء رجل إلى أويس القرني فقال: أصحبك	صالح المري	٦٤
حسّ يا أحنف أتذكر عمل كذا وكذا؟	الأحنف بن قيس	٣٩
خذوا بحظّكم من العزلة	عمر بن الخطاب	٥٧
خير الذّكر ما خفي وخير الرّزق ما كفى	زيد بن خالد	١١
ربّما سمعت بكاء محمد بن واسع في جوف الليل	هشام بن حسان	٤١
سألت عمر بن الخطاب عن صلاة الرّجل في بيته	عاصم الشامي	٢٦
سألت النبيّ ﷺ عن الصلاة في بيتي وعن الصلاة في المسجد؟	عبد الله بن سعد	٢٨
سبعة في ظلّ الله ـ عز وجل ـ يوم لا ظلّ إلّا ظلّه	أبو هريرة	١٦
سبعة يظلّهم الله ـ عز وجل ـ تحت عرشه	أبو هريرة	١٧
سرائركم بينكم وبين ربّكم ـ عز وجل ـ	عمر بن الخطاب	٣١، ٦٣
صدقة السّرّ تطفىء غضب الرّبّ	أبو سعيد الخدري	١٩
صم الدّنيا واجعل فطرك الموت	داود الطائي	٤٦
طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته	ثوبان	١٣
فرّ من الناس كما تفرّ من الأسد	داود الطائي	٤٦
فضل صلاة الرّجل حيث لا يراه أحد يزيد على صلاته حيث يراه الناس	صهيب	٢٩
قال الله ـ عز وجل ـ: أنا أغنى الشّركاء	أبو هريرة	٢٤
قد ترى قرب بيتي من المسجد	عبد الله بن سعد	٢٨
قلت لداود الطائي: أوصني؟	أبو الربيع	٤٦

قلت لطاوس: لو دعوت الله بدعوات؟	داود بن شابور	٣٥
كان الأحنف يصلي بالليل والسّراج إلى جنبه	غلام الأحنف	٣٩
كان الرّبيع بن خثيم إذا وجد في قلبه قسوة	محمد بن قدامة	٥٦
كان رسول الله ﷺ لا يكل طهوره ولا صدقته	ابن عباس	١٨
كان طاوس قد جلس في بيته	داود بن شابور	٣٥
كان عامّة صلاته الدعاء (للأحنف)	غلام الأحنف	٣٩
كان لا يتطوّع إلّا في منزله (لداود الطائي)	أبو الربيع	٦٢
كان لا يخرج من منزله (لداود الطائي)	أبو الربيع	٦٢
كان لصفوان بن محرز سرب يبكي فيه	المعلى بن زياد	٣٨
كان ابن محيريز إذا كان ينصرف من المسجد في شهر رمضان	رجاء	٣٧
كان من دهاة قريش (لطلحة)	قيس بن أبي حازم	٤٣، ٥٤
كان النبي ﷺ لا يصلي الركعتين بعد المغرب والركعتين بعد الجمعة إلّا في بيته	ابن عباس	٢٥
كان يكثر الجلوس في داره (لطلحة)	قيس بن أبي حازم	٥٣
كانوا يكرهون أن يخفق الرّجل برأسه بعد صلاة الصبح	إبراهيم	٣٣
لا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب	الخضر	١٢
لا يقف رجل موقف رياء وسمعة إلّا أوقفه الله ـ عز وجل ـ	بشير بن عقربة	٨
لأن أصلي في بيتي أحبّ إليّ من أن أصلي في المسجد	عبد الله بن سعد	٢٨
لقد أدركنا أقوامًا ما منهم من أحد يستطيع أن يسرّ من عمله	الحسن	٦١
لقيت داود الطائي وكان لا يخرج من منزله	أبو الربيع	٦٢
لك أجران: أجر السّرّ وأجر العلانية	أبو هريرة	٢٢
للمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان في الناس	وهب بن منبه	٣٠

اللّهمّ إنّا نسألك ذكرًا خاملًا	ابن محيريز	٤٤
ما أحبّ أن يعرفني بطاعته غيره	مورق العجلي	٥٥
ما تعلّمت من شيء فتعلّمه لنفسك	طاوس	٣٤
ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم	زيد بن ثابت	٢٧
ما زال المؤمنون يقولون: ربّنا ربّنا	قتادة	٤٢
ما صدق عبد أحبّ الشّهرة	أيوب	٦٦
ما عبَدَ الله عبد أحبّ الشّهرة	إبراهيم بن أدهم	٥١
ما كنت أحسب أن أحدًا يعبد الله ويستوحش	أويس القرني	٦٤
ما وجدت لذلك بعد حسبة	طاوس	٣٥
مرّ بنا عبد الله بن مسعود بالزّبالة	عدسة	٥٨
من استطاع منكم أن يكون له خبيّة من عمل صالح فليفعل	الزبير بن العوام	٤٠
من أظهر منكم خيرًا ظننّا به خيرًا وأحببناه عليه	عمر بن الخطاب	٣١، ٦٣
من أظهر منكم شرًّا ظننّا به شرًّا وأبغضناه عليه	عمر بن الخطاب	٣١، ٦٣
من أين صيد هذا الطير؟	ابن مسعود	٥٨
من رايا رايا الله به ومن سمّع سمّع الله به	ابن عباس	٥
	جندب	٧
من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه	عبد الله بن عمرو	١، ٢
من سمّع الناس بعمله سمّع الله به ومن رايا رايا الله به	أبو هند الداري	٦
من يبتغ المستمع ليسمع الله به	زيد بن خالد	٣
من يدلّني على رجل بكّاء بالليل بسّام بالنهار؟	معاوية بن قرة	٢٠
من يرائي يرائي الله به ومن يسمّع يسمّع الله به	أبو سعيد الخدري	٤
	أبو بكرة	٩
المؤمن المتحامل	قتادة	٤٢
النّجاة في ثلاث خصال: تبكي على خطيئتك	عيسى ـ عليه السلام ـ	١٤
نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا	إبراهيم بن أدهم	٤٥
نور ينوّر به بيته (لصلاة الرجل في بيته)	عمر بن الخطاب	٢٦

والله لقد أدركنا أقوامًا ما منهم من أحد يستطيع أن يُسرّ	الحسن	٦١
والله ما زال المؤمنون يقولون: ربّنا ربّنا	قتادة	٤٢
وجدت قلبي لا يصلح إلّا بمكّة	سفيان الثوري	٥٢
وددت أني كنت حيث صيد هذا الطير	ابن مسعود	٥٨
يا أبا مسعود أخاف ألا تكون المعرفة أبقت لي	أيوب	٥٠
يا ابن آدم إن الدّنيا ليست لك بدار إلّا قليلًا	طلق بن حبيب	٤٧
يا ابن آدم إن كنت تريد أن تأتي الخير عن نشاط	قتادة	٤٢
يا أيّها الناس إنما كنا نعرفكم إذ النبيّ ﷺ بين ظهرانينا	عمر بن الخطاب	٣١
يا حسن الصّورة بكت على ذنب	عبد الرحمن بن سابط	٢١
يا فلان بن فلان ما فعلت	الربيع بن خثيم	٥٦
يا موسى لا تمش في غير حاجة	الخضر	١٢

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
توطئة	٣
المؤلِّف	٥
اسمه وكنيته ونسبته	٥
شيوخه	٦
رحلاته وتحديثه	٧
تلامذته	٨
حفظه ومعرفته	٩
تصانيفه	١٠
وفاته	١١
النسبة والإسناد	١٣
نسبة الكتاب إلى المؤلِّف	١٣
نسبة النسختَين إلى الكتاب	١٥
إسناد الكتاب	١٦
النسختان والناسخان	٢١
أولًا : النسخة الأصل	٢١
الوصف المادي	٢١
مقدار السقط	٢١
الخط والضبط	٢٢

الناسخ ٢٢
ثانيًا : نسخة الحافظ ابن حجر ٢٩
الوصف المادي ٢٩
الناسخ وتاريخ النسخة ٢٩
منهج التحقيق ٣١
صور نماذج من النسختين الخطيتين ٣٣
النصُّ المحقَّق ٣٩
السَّماعات ٦٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٠
الفهارس ٧١
فهرس الأحاديث والآثار والأقوال ٧٣
فهرس الموضوعات ٧٨

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٧)

جُزْءٌ فِيهِ الأَحَادِيثُ العَوَالِي الثُّمَانِيَّاتُ وَالتُّسَاعِيَّاتُ

تَخْرِيجُ

الإِمَامِ المُسْنِدِ الرِّحْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ

مَجْدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الفَيْرُوزَآبَادِي صَاحِبِ القَامُوسِ

(٧٢٩ - ٨١٧هـ)

تحقيق

د. محمد أكرم الندوي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-354-5
9 786144 373545

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبيه المصطفى ذي السنن الواضحات والأخلاق الحسان، وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد:

فمن نعم الله تعالى عليَّ أن وثَّق أسباب المودة والإخلاص بيني وبين أصحاب الحديث؛ الذين فضَّلهم بحمل دينه ونقل سنن نبيه ﷺ، فكانوا أحبة أصفياء وخلَّانًا أوفياء، متراحمين متناصحين، ومن بينهم شيخنا العلامة المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى إذ اقترح عليَّ ـ ابتغاء أن أنخرط في سلك الصفوة المحققين للأجزاء الحديثية ـ أن أعتني بهذا الجزء العالي للإمام مجد الدين الفيروزآبادي ليقرأ في لقاء العشر الأواخر من رمضان لسنة (١٤٣٨هـ)، فأجبت طلبه حامدًا لربي متوكلًا عليه، وراجيًا نيل بركة دعاء النبي ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع**».

يشتمل هذا الجزء على بعض الأحاديث التي وقعت ثُمانية أو تُساعية للفيروزآبادي، وهو علو كبير لمن عاش في عصره، وصارت بعض هذه الأحاديث العوالي عشاريات للآخذين من أصحابه من الحفاظ كالسخاوي والسيوطي وغيرهما.

ومما يعيبه ويعكر صفوه تضمنه لأحاديث منكرة وموضوعة لا سيما من

الطرق التي اختارها لتعلية إسناده، وهو أمرٌ شاركه فيه غيره من الأعلام، وإنما حملهم على ذلك الشره في علوِّ الوسائط دون علوِّ الإتقان، ولقد تميز عليه في ذلك عصريه الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) صاحب «كتاب الأربعين العشارية» إذ بذل جهده أن يورد فيه الأحاديث الصحاح والحسان وبعض الغرائب من المستورين أو المجهولين، مجتنبًا إخراج خبر المتهمين بالكذب.

أخرج الفيروزآبادي هذه العوالي من طريق المسندة دار إقبال مؤنسة خاتون مما روته من حديث أبي القاسم الطبراني، وزاهر بن طاهر الشحامي، ومن طريق ابن عرفة، وأسوأها ما رواه من طريق أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي عن أبي سعد الكنجروذي، عن أبي بكر الطرازي، عن أبي سعيد العدوي، عن خراش، عن أنس بن مالك، ويا ليته اجتنبها وتوقاها، غفر الله له ورحمه.

يلقي هذا الجزء ضوءًا على جانب مهم من اهتمامات الفيروزآبادي، فقد عرف بإمامته في اللغة، وخفي على الناس تقدمه في التفسير والحديث والفقه، مع أنه عني منذ صغره بسماع كتب الحديث على الشيوخ الكبار، ومن ثم رغب تلاميذه في أن يخرج العوالي من حديثه، ولو أنه اعتنى بهذا الجانب اعتناءًا يليق بمقامه لما كان أقل درجة من العراقي وأمثاله، ولله في خلقه شؤون، ولقد يسَّر لكل ما خلقه له.

وأدعو الله تعالى أن ينفعني بهذا العمل ويوفقني للمزيد، وهو بالإجابة جدير، والحمد له أولًا وآخرًا، وصلى على نبيه الكريم وسلم تسليمًا.

❑❑❑

وصف النسخة المعتمدة

يقع هذا الجزء، الذي هو من مكتبة علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان المودعة في وزارة الأوقاف بدولة الكويت برقم (٢٩٣/ ٧)، في تسع ورقات، وعدد الأسطر فيه سبعة عشر سطرًا، وعنوان الجزء كما ورد في المخطوط:

«جزء فيه الأحاديث العوالي الثمانيات والتساعيات، من تخريج شيخنا الإمام المسند الرُّحْلة أبو طاهر مجد الملة والدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، شرف الله العالمين بوجوده وأمتع المسلمين بعلومه وجوده، وأعاد عليهم من ميامن سجوده».

وعلى يسار العنوان مكتوب: «في ملك الفقير إلى الله إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الزيدي نسبًا . . . الحنبلي مذهبًا، لطف الله به سنة (١٢٩٦هـ)، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

والنسخة بخط معتاد، كتبها: جنيد بن محمود بن محمد العمري العدوي[1].

وبآخر النسخة إجازة من المصنف الفيروزآبادي بخطه لناسخ الكتاب، وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وسبعمائة، والنسخة مقابلة ومصححة على مصنفها.

❑❑❑

(١) ذكره صاحب «معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة (٣/ ١٦٢).

الاتصال بصاحب الجزء

أخبرنا شيخنا العلامة الشريف محمد الرابع الحسني الندوي قراءة مني عليه، أنا شاه حليم عطا السَّلْوَنِيُّ، أنا العلامة حسين بن محسن الأنصاري، أنا محمد بن ناصر الحازمي، أنا الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، أنا الحافظ محمد مرتضى الزبيدي، أنا أحمد بن سابق بن رمضان، أنا الشمس محمد بن العلاء البابلي، أنا الشمس محمد بن أحمد الرملي، أنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، أنا الحافظ ابن حجر العسقلاني، أنا الإمام المسند الرُّحْلة أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب «القاموس» به.

(ح) وأخبرنا شيخنا العلامة المحقق المحدث الفقيه عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى فيما أذن لنا، أنا عبد القادر بن توفيق شلبي الطرابلسي، أنا عبد الله بن درويش السكري، أنا الوجيه عبد الرحمن الكزبري، أنا مصطفى الرحمتي، أنا عبد الغني النابلسي، أنا نجم الدين الغزي، أنا والدي بدر الدين الغزي، أنا الحافظ جلال الدين السيوطي عن عشرة من شيوخه، وهم: الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد، وأخوه ولي الدين أبو الفتح عطية، وابناه محب الدين أبو بكر، والحافظ نجم الدين عمر، وآسية بنت جار الله بن صالح الطبري، وصفية بنت ياقوت المكية، ورقية بنت عبد القوي ابن محمد البجادي، وأم محمد حبيبة بنت أحمد بن موسى الشويكي، وكمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر المكي، وأم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي، كلهم عن مجد الدين الفيروزآبادي.

❑❑❑

ترجمة صاحب الجزء[1]

هو الإمام محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، صاحب «القاموس المحيط».

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون من أعمال شيراز، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وجوّد الخط، وأخذ بها من القوام عبد الله بن محمود بن النجم، وسمع «صحيح البخاري» و«جامع الترمذي» من الشمس أبي عبد الله محمد بن يوسف الزرندي المدني، ونظر في اللغة إلى أن مهر وفاق.

وطلب الحديث، وسمع من مائة شيخ أو أكثر، منهم: الحافظ ابن القيم، والشيخ تقي الدين السبكي، وولده تاج الدين السبكي، وابن الخباز، وابن نباتة، وابن جماعة، والعلائي، والتقي القلقشندي، وابن جماعة، وابن جهبل وغيرهم، وله مشيخة ذكر فيها من لقي وما حمل عنهم، خرجها له الجمال ابن موسى المراكشي.

ورحل كثيرًا وجال في البلاد في سبيل العلم، فطاف ببلاد الشام، ورحل إلى القاهرة ولقي فيها علماءها، ثم رحل إلى مكة المكرمة والطائف والهند، ودخل زبيد، فتلقاه ملكها الأشرف إسماعيل بالقبول، وقرره في قضائها، وبالغ

---

(١) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر (٨/ ١٥٩ ـ ١٦٣)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٧٩ ـ ٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١/ ١١٩ ـ ١٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ١٢٦ ـ ١٣١)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

في إكرامه، ولم يدخل بلدة إلَّا وأكرمه واليها؛ وكان معظمًا عند الملوك، أعطاه تيمورلنك خمسة آلاف دينار؛ ودخل الروم فأكرمه ملكها ابن عثمان، وحصل له مال جزيل، ومع ذلك فإنه كان قليل المال لسعة نفقاته، وأخذ عنه الكبار، منهم: صلاح الدين الصفدي، والحافظ ابن حجر، وابن عقيل، والجمال الإسنوي.

زادت مصنفاته على خمسين في اللغة والتفسير والحديث، منها: «القاموس المحيط»، و«كتاب سفر السعادة»، وهو بالعربية وبالفارسية، و«البُلغَةُ في تاريخ أئمة اللغة»، و«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»؛ و«مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب».

قال الحافظ عبد الحي الكتاني: وللمجد الفيروزآبادي شرح على البخاري سماه «فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح البخاري» كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلدًا، وله كتاب في الأحاديث الضعيفة في أربع مجلدات، و«تسهيل طريق الوصول في الأحاديث الزائدة على جامع الأصول» وهو في أربع مجلدات، و«الدر الغالي في الأحاديث العوالي»، و«سفر السعادة» وهو مطبوع وله خاتمة في الأحاديث المشتهرة ونظمها بعض الشاميين، و«شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية للصغاني» في أربع مجلدات، و«عدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام للتقي المقدسي» في مجلدين، و«الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر»، و«منية السول في دعوات الرسول»، و«النفحة العنبرية في مولد خير البرية»، و«المغانم المستطابة في معالم طابة»، و«التخاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح»، و«المتفق وضعًا المختلف صنعًا»، و«طبقات الحنفية»، و«طبقات الشافعية»، و«زاد المعاد في وزن بانت سعاد»، وشرحها في مجلدين، وغير ذلك.

توفي بزبيد سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة، وقد ناهز التسعين، وهو متمتع بحواسه.

قال السخاوي: وكان يرجو وفاته بمكة، فما قدّر، ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي، وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه في القرن التاسع، فهو في اللغة، والحافظ زين العراقي في الحديث، وسراج الدين البلقيني في الفقه الشافعي، وابن خلدون في التاريخ، رحمهم الله جميعًا.

❑❑❑

صور نماذج من المخطوطات

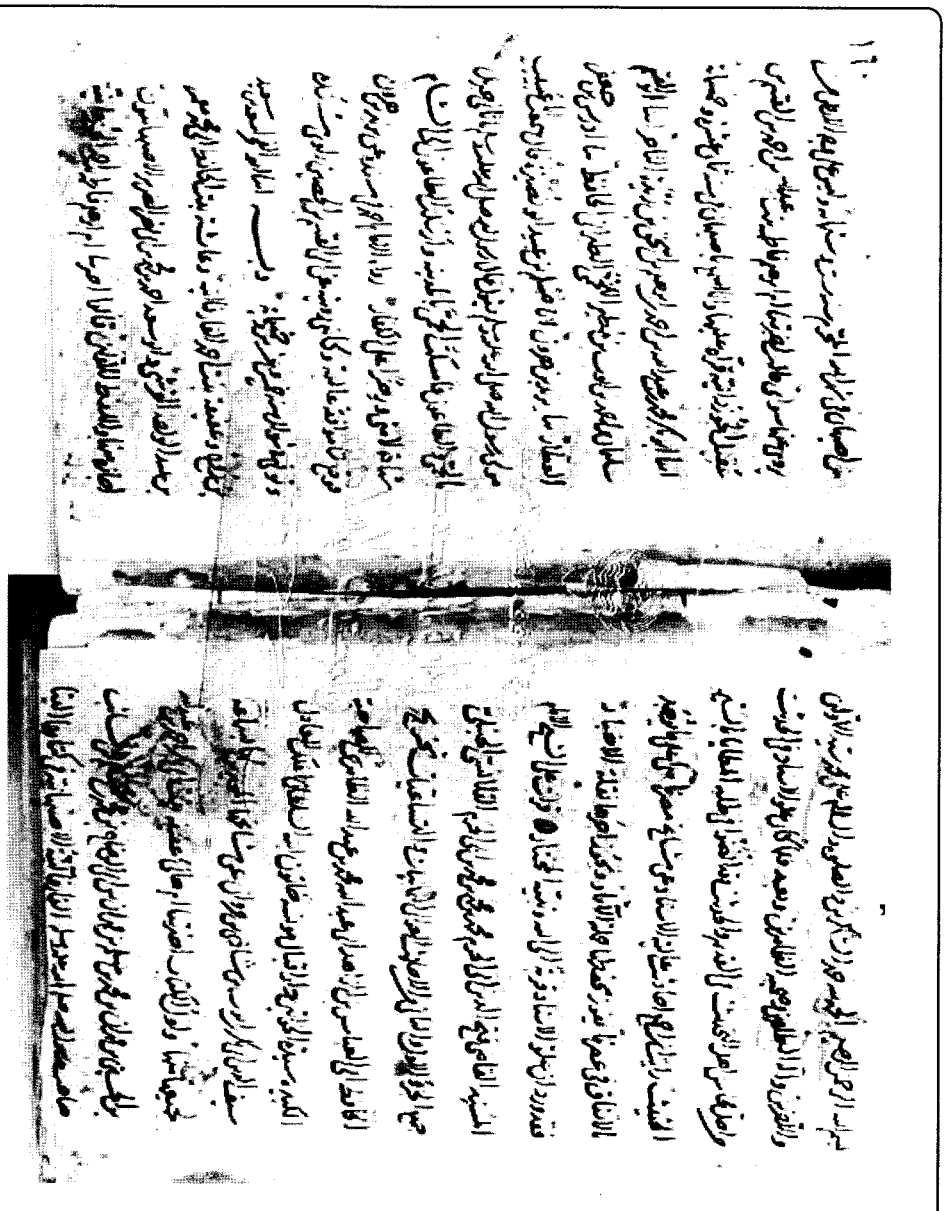

صورة الورقة الأولى من المخطوط

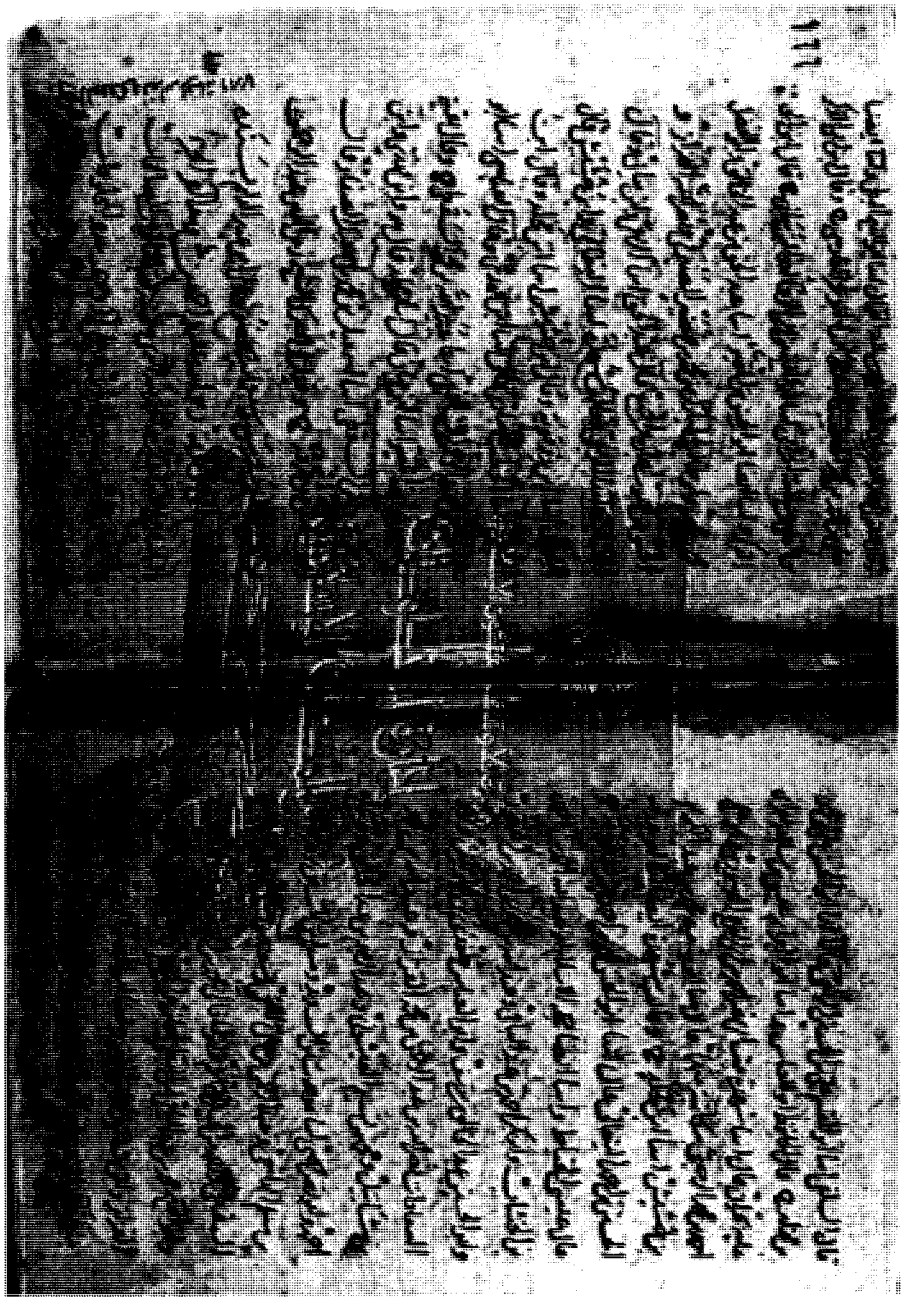

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

جزء فيه الأحاديث العوالي الثمانيات والتساعيات

تخريج

الإمام المسند الرحلة أبي طاهر

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس

(٧٢٩ - ٨١٧هـ)

تحقيق

د. محمد أكرم الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين وآله الطاهرين وصحبه الظاهرين، **وبعد**:

فلمَّا كان علو الإسناد في الحديث من أجل محاسن أهل التحديث في القديم والحديث، وقد أنْضَوا في طلبه المطايا بالسَّيْر الحثيث؛ رأيت أن أجمع أحاديث عالية الإسناد عن مشايخ مصرنا من أعلى ما يوجد بالاتفاق في عصرنا، يفوز بحفظها حملة الآثار ويحوز أجرها نقلة الأخبار، فقد ورد أن علو الإسناد قربة إلى الله ونبيه المختار.

قرأت على الشيخ الإمام القاضي فتح الدين أبي الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي الحنبلي[1] جميع الجزء الأول والثاني من

---

(١) هو: أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي الحنبلي. ولد في ١٣ ذي الحجة سنة (٦٨٣). وأسمع على غازي الحلاوي، وابن حمدان، وسيدة بنت موسى الماردانية. وأحضر على ابن خطيب المزة، وابن الخيمي، وابن الشمعة، والأبرقوهي، والدمياطي وآخرين. وخرَّج له تقي الدين ابن رافع مشيخة وحدث بها، وذيَّل عليها العراقي. وكان يلي عقود الأنكحة إلى أن مات. وولَّاه تقي الدين الحنبلي سماع الدعوى بين الزوجين، وفي بيع أنقاض الأوقاف، ثم اقتصر على العقود. وكان خيِّرًا ديِّنًا متواضعًا، وحدث بالكثير، وصار مسند الديار المصرية في زمانه. مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة (٧٦٥).
انظر: «الدرر الكامنة» رقم الترجمة (١٩٦٤).

الأحاديث العوالي الثمانيات والتساعيات[١]، تخريج الحافظ أبي العباس بن الزاهد أبي عبد الله محمد بن عبد الله الظاهري[٢] للصاحبة الكبيرة سيدة الخواتين دار إقبال مؤنسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي[٣] عن مشايخها المجيزين لها بسماعه لجميعها منها.

---

(١) قال تقي الدين الفاسي في ترجمة مؤنسة خاتون: «وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهري سباعيات وثمانيات عن شيوخها بالإجازة، وحدثت بها في سنة اثنتين وتسعين وست مائة في شهر رمضان بالقاهرة بمنزلها بقصر الزمرد، وآخر من سمع عليها أبو الحرم القلانسي، سمع عليها «المعجم الصغير» للطبراني».
انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٥). وقال الحافظ ابن حجر في ذكر مسموعات مجد الدين الفيروزآبادي: وعلى القلانسي: ثمانيات مؤنسة.
انظر: «المجمع المؤسس» (٢/ ٥٥٣).

(٢) هو: الإمام المحدث الحافظ الزاهد مفيد الجماعة، جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن قيماز الحلبي، مولى الملك الظاهر غازي بن يوسف، مولده في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بحلب، سمع من ابن اللتي والإربلي وكريمة وابن رواحة وابن يعيش وصفية الحموية والضياء المقدسي وشعيب الزعفراني ويوسف الساوي والنشتبري وخلق كثير بحلب ودمشق والحرمين ومصر وماردين وحران والإسكندرية وحمص، وجمع أربعي البلدان وكتب شيئًا كثيرًا وخرج لجماعة كثيرة، سمع أولاده منه وأصحابه، وله إجازة من زكريا العلبي وابن روزبة وإسماعيل بن باتكين وطبقتهم، وكان ثقة خيِّرًا حافظًا سهل العبارة مليح الانتخاب خبيرًا بالموافقات والمصافحات، لا يُلحق في جودة الانتقاء، وقد تفقه بأبي حنيفة وتلا بالسبع، وكان ذا وقار وسكينة وشكل تام ونفس زكية وكرم وحياء وتعفف وانقطاع، قل من رأيت مثله، ما اشتغل بغير الحديث إلى أن مات. وشيوخه يبلغون سبعمائة شيخ، توفي في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة.
انظر: «تذكرة الحفاظ» رقم الترجمة (١١٦٧).

(٣) مؤنسة الخاتون الدار القطبية بنت السلطان الملك العادل سيف الدين محمد بن أيوب، آخر أولاد أبيها موتًا، وكانت عمة السلطان الملك الصالح نجم الدين، ولدت سنة ثلاث وست مائة، روت عن أبي الفخر أسعد بن سعيد بن روح، وأبي سعد أحمد بن =

* وأول الكتاب:

أخبرتنا أم هانىء عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن الحسين بن مهران بن محمد بن مسلم بن مهران بن أبي الوضاح بن محمد بن مسلم بن السائب صاحب رسول الله ﷺ الفارفانية الأصبهانية في كتابها إلينا من أصبهان في شهر الله المحرم سنة ست وستمائة، وليس على وجه الأرض من يروي عنها سواي، قالت: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عَقِيل الجُوزدانية قراءة عليها وأنا أسمع بأصبهان في سنة ثمان عشرة وخمسمائة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن رَيْذَة التاجر، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني الحافظ، ثنا إدريس بن جعفر العطار، ثنا يزيد بن هارون، أنا مسلم بن عبيد أبو نُصَيْرَة، قال: سمعت أبا عَسِيبٍ مولى رسول الله ﷺ يقول:

قال رسول الله ﷺ: «**أتَانِي جِبْرِيلُ بالحُمَّى والطَّاعُون، فأمْسَكتُ الحُمَّى بالمَدِينَة، وأرْسَلتُ الطَّاعون إلى الشَّام؛ شهادةً لأمَّتي ورِجزًا على الكُفَّار**»[1].

رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن يزيد بن هارون[2]، فوقع لنا موافقة عالية، وكأني رويته عن أبي القاسم بن الحصين راوي «مسنده»، وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

= محمد بن نصر، وعفيفة بنت أحمد الفارفانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر، وعين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرة الثقفية، سمع منها شرف الدين الملك الأوحد عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وأبو الحرم محمد بن محمد القلانسي، توفيت في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وست مائة، ولها تسعون سنة، بالقاهرة.
انظر: الجزء المفقود من «سير أعلام النبلاء» (١٧٩)، و«المقتفي» (٢/ ٣٥٦).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٤٤١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٣٥)، وابن حبان في «الثقات» (٢٣٦).

(٢) رقم (٢٠٢٦٩).

* وبه أخبرنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن رَوح، وعفيفة بنت أحمد الفارفانية، وعائشة بنت الحافظ أبي محمد معمر بن عبد الواحد القرشي، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر الضرير، الأصبهانيون، إجازة منهما، واللفظ للأولين، قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت أحمد الجُوزدانيّة، قالت عائشة: وأنا حاضرة، قالت: أنا أبو بكر بن ريذة التاجر، أنا أبو القاسم الطبراني الحافظ، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد القَصَّاص البصري، ثنا دينار بن عبد الله[(١)] مولى أنس، حدثنا أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وآمَنَ بِي، ومَنْ رأَى مَنْ رَآنِي، ومَنْ رَأى مَنْ رَأى مَنْ رآني**»[(٢)].

* وبه إلى الطبراني الحافظ، ثنا جعفر بن حُميد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دَيْزَجَ بن بلال بن سَعْدٍ الأنصاري الدمشقي، ثنا جدي لأمي عمر بن أبان بن

---

(١) دينار بن عبد الله، أبو مكيس الحبشي: متهم بالوضع، قال ابن حبان: روى عن أنس أشياء موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أنس قريبًا من مائة حديث موضوعة، وقال ابن عدي: ضعيف ذاهب.
انظر: «الكامل» (٣/ ٩٧٦ ـ ٩٧٩)، و«كتاب المجروحين» (٢/ ٢٩٥)، و«الميزان» (٢/ ٣٠ ـ ٣١)، و«اللسان» (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦١٠٦)، و«المعجم الصغير» (٨٥٨)، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٧٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠)، وأخرجه العراقي في «الأربعين العشارية» (٢٢٨ ـ ٢٣٢)، وقال: هذا حديث ضعيف، رواه الطبراني هكذا في معجمه «الصغير» و«الأوسط»، وقد رواه عن أنس جماعة من الضعفاء المتهمين، منهم: يغنم بن سالم بن قنبر، وأبو هدبة إبراهيم بن هدبة، وموسى الطويل، ودينار الحبشي هذا، وكلهم كذابون متهمون بالوضع.
وقد روى أحمد في «مسنده» من رواية جسر، عن ثابت البناني، عن أنس مرفوعًا: «طوبى لمن آمن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات»، وجسر هو ابن فرقد: ضعفه ابن معين والنسائي. ورواه أحمد هكذا من حديث أبي أمامة من رواية أيمن عنه، وأيمن لا أعرفه، ورواه من حديث أبي سعيد الخدري نحوه من رواية ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

مُفَضَّل المدني، قال:

«أَراني أنسُ بنُ مالكٍ الوضوء، اتّخذ رَكوةً فَوَضَعَها عَنْ يَسَارِه، وصَبَّ على يَدِه اليُمنى فَغَسلها ثلاثًا، ثُمَّ أدَارَ الرَّكوَة على يَدِه اليُمنَى فتوضّأ ثلاثًا ثلاثًا، وأخَذ ماءً جديدًا لصِمَاخِه، فَمَسَحَ صِمَاخَه، فَقُلْتُ له: قد مَسَحْتَ أذنيك؟ فقالَ لِي: يَا غُلام إنَّهما من الرَّأس، لَيْس هُما مِن الوَجْه، ثم قالَ: يا غُلام هَلْ رأيتَ وفَهِمْتَ؟ أو أُعِيدُ عَلَيك؟ فقلتُ: قَد كَفَانِي، وقد فَهِمْتُ، فقال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَتَوَضَّأ».

قال الطبراني: لم يرو عمر بن أبان عن أنس حديثًا غير هذا(١).

* وبه إلى الطبراني، ثنَا عبيد اللَّه بن رُمَاحِسٍ الْقَيْسِيُّ برَمَادة الرَّمْلة سنة أَربع وسبعين وَمائتين، قال: حدَّثنا أَبُو عَمْرٍو زِيَادُ بْنُ طَارِقٍ وَكَانَ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَمائة سنة، قال: سَمِعت أَبا جَرْوَلٍ زهير بن صُرَد الْجُشميّ، يقول:

«لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن، وذهب يفرِّقُ السَّبْيَ والشَّاء، (أتيته) فأَنشَأتُ أَقُولُ:

امْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ الله فِي كَرَمٍ ... فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
امْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ ... مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غِيَرُ
أَبْقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هُتَّافًا عَلَى حَزَنٍ ... عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَّاء وَالْغُمَرُ
إنْ لَمْ تَدَارَكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ تُخْتَبَرُ
امْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... إِذْ فُوكَ يَمْلَأُهُ مِنْ مَحْضِهَا الدِّرَرُ
إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٤٧٣)، و«المعجم الصغير» (٣٢٢)، وأخرجه العراقي في «الأربعين العشارية» (٢٢٦ ـ ٢٢٧)، وقال: «هذا حديث غريب»، أخرجه الطبراني هكذا في معجميه «الصغير» و«الأوسط»، وأورده الحافظ أبو عبد الله الذهبي في «الميزان» في ترجمة جعفر بن حميد، وقال: تفرد عنه الطبراني، قال: وعمر بن أبان لا يدرى من هو. والحديث ثماني لنا على ضعفه.

لَا تَجْعَلْنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ ... وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إِذْ كُفِرَتْ ... وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ
فَأَلْبِسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ ... مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتُوْقِدَ الشَّرَرُ
إِنَّا نُؤَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ ... هَذِي الْبَرِيَّةَ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَفَا اللهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظفر

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشعر قَالَ ﷺ: «**مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ**»، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لله وَلِرَسُولِهِ، وَقَالَت الأنصار: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لله وَلِرَسُولِهِ».

قَالَ الطبَرَانِي: لَمْ يُرْوَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ صُرَدَ بِهَذَا التمام إِلَّا بهذا الإِسْناد، تفرَّد بِهِ عُبَيْدُ اللهِ(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٣٠٣)، و«المعجم الأوسط» (٤٦٣٠)، و«المعجم الصغير» (٦٦١)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٩٦٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٣٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٦٩٧)، وأخرجه العراقي في «الأربعين العشارية» (٢٣٣ ـ ٢٣٥)، وقال: هذا حديث غريب أخرجه الطبراني هكذا في معاجمه الثلاثة، وشيخه عبيد الله بن رماحس روى عنه جماعة، منهم: أبو سعيد بن الأعرابي. قال أبو عبد الله الذهبي في «الميزان»: «ما رأيت للمتقدمين فيه جرحًا، وما هو من المعتمد عليهم»، قال: «ثم رأيت الحديث الذي رواه له علة قادحة، قال أبو عمر بن عبد البر في شعر زهير: رواه عبيد الله بن رماحس، عن زياد بن طارق، عن زياد بن صرد بن زهير، عن أبيه، عن جده زهير بن صرد، فعمد عبيد الله إلى الإسناد فأسقط رجلين منه، وما قنع بذلك حتى صرح أن زياد بن طارق قال: حدثني زهير»، وقال الذهبي في باب الزاي: «زياد بن طارق: نكرة، لا يعرف، تفرد به عبيد الله بن رماحس».
وتعقبه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة في السماع» (٢٢) قائلًا: «ولا يصح ذلك إن شاء الله تعالى، لأن ابن عبد البر لم يسق إسناده بذلك ليتسبر حال =

وسمعتُ أيضًا هذه الأحاديث السُّباعيّة الإسناد على أبي الفتح القلانسي، وعلى الشيخ ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارِقي، بسماعهما من المخرّج لها بقراءة الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي العُرياني، في يوم السبت تاسع عشري جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالجامع الأقمر بالقاهرة.

* وقرأتُ على الشيخ فتح الدين القلانسي بالإسناد المذكور إلى الطبراني، ثنا أنس بن مسلم الخولاني، ثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق بن جراد، حدثني حُمَيد بن ثور الهلالي:

«أنه حين أسلم أتى النبي ﷺ فأنشده:

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيمى مقصدا ... إنْ خَطَأ مِنْها وإنْ تعمَّدا
مِنْ سَاعَةٍ لم تكُ إلَّا مُقعدا ... فَحمل الهَمّ كُنَّازا جَلْعَدا
إذا السَّرابُ بِالفَلاة اطَّرَدا ... وأجِن الماءُ الَّذي تورَّدا
تورّد السيد أرادَ المَرْصَدا ... ورَقٍ مُصَدِّرٍ من أورَدا
ما يشفني منكم طبيبٌ أبدا ... أنْجَد فيما يبتغي وأوجَدا

حتى أتيتُ المصطفى محمدًا ﷺ[1]».

* وأخبرنا أبو الفتح القلانسي، قال: أخبرتنا السيدة دار إقبال مؤنسة خاتون، أنا أبو القاسم عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الحنفي في كتابه من أصبهان، أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قراءة عليه، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجَرُوذي الأديب، أنا أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان الطرازيّ

= من زاد هذه الزيادة، فقد رويناه من طريق عشرة من الأئمة سمعوه من عبيد الله بن رماحس بدون تلك الزيادة، فقولهم أولى بالصواب، والظاهر أن ابن عبد البر كتبه من حفظه فوهم، فقد وجدنا له في «الاستيعاب» أوهامًا كثيرة».

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٠٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢١٢٠).

المقرئ بنيسابور، قال: سمعت أبا سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن زُفر العدوي[١] ببغداذ، ثنا خراشُ بن عبد الله الطحان مولى أنس بن مالك، قال: ثنا أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**النَّظَرُ إلَى الوَجْه الحَسَن يَجْلُو البَصَر، والنَّظرُ إلَى الوجْهِ القَبيحِ يُورِثُ الكَلَح**»[٢].

---

(١) هذه الأحاديث الآتية من روايته، وهو معروف بالكذب في الحديث، قال ابن عدي في ترجمته في «الكامل» (٣/ ١٩٥): يضع الحديث، ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين ويحدث عن قوم لا يعرفون، وهو متهم فيهم، إن الله لم يخلقهم.
حدث عن خراش، عن أنس، عن النبي ﷺ بأربعة عشر حديثًا، والصباح بن عبد الله أبي بشر وإبراهيم بن سليمان السلمي، جميعًا عن شعبة ولؤلؤ بن عبد الله والحجاج بن النعمان، وغيرهم، وهؤلاء لا يعرفون، وحدث عنهم عن الثقات بالبواطيل، ويضع على أهل بيت رسول الله ﷺ، وحدث عمن لم يرهم.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٣/ ٢٢٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٦٣)، وقال: هذا حديث موضوع، لا نشك أن أبا سعيد هو الذي وضعه، وقد ذكرنا الطعن فيه في الباب الذي قبله. وقال في الباب الذي قبله (١/ ١٦١) بعد تخريج حديث: «عليكم بالحدق السود فإن الله يستحي أن يعذب الوجه الحسن بالنار» من طرق: هذا حديث موضوع، والمتهم به أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر العدوي، وإنما يدلسه الرواة لئلا يعرف، وهذه جناية قبيحة منهم على الإسلام.
ففي الإسناد الأول: الحسن بن صالح، وفي الثاني: أبو سعيد الحسن بن علي، وفي الثالث: الحسن بن علي بن زفر، ولقد كان جريئًا على الله عز وجل، ثم كيف يستقيم له هذا الوضع وهو يعلم أن أكثر الترك المستحسنة وجوههم يموتون كفارًا ويدخلون النار. قال ابن عدي: أبو سعيد العدوي يضع الحديث، كنا نتهمه بل نتيقنه أنه هو الذي وضع. وقال ابن حبان: كان يروي عن شيوخ لم يرهم، ويضع على من يرى، وقال الدارقطني: متروك.

* وقالت: أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي في كتابه إلينا من هراة، أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر المستملي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو سعد محمد بن الكنجروذي، أنا أبو بكر الطرازي، ثنا أبو سعيد العدوي، ثنا خراش، ثنا مولاي أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما حسَّن الله خَلْق امرئٍ مسلمٍ وخُلُقَه فأطْعم لَحْمَه النَّار**»(١).

* وبه قال رسول الله ﷺ: «**التَمِسُوا الْخَيْر عِنْدَ حِسَان الْوُجُوه**»(٢).

---

(١) أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٢٢٦) كلاهما من طريق أبي سعيد العدوي عن خراش، عن أنس، به، والعدوي: متهم بالكذب كما تقدم، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٩٧) عن أبي سعيد العدوي، عن لؤلؤ بن عبد الله وكامل بن طلحة، عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، به، مرفوعًا، وقال ابن عدي بعد إخراجه: وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد وعندنا نسخة الليث عن نافع، عن ابن عمر، وعن غير واحد عن الليث، وما فيه شيء من هذا.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طرق عدد من الصحابة وقال (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١): وأما حديث أنس فله طريقان:

الطريق الأول: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، أنبأنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد الطرازي، حدثنا أبو سعيد العدوي وهو الحسن بن علي، حدثنا خراش، حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا الخير عند حسان الوجوه».

الطريق الثاني: أنبأنا محمد بن ناصر وسعد الخير، قالا: أنبأنا نصر بن أحمد الوزان، أنبأنا ابن رزقويه، حدثنا محمد بن عمرو بن البحتري، حدثنا أحمد بن إسحاق ابن صالح الوزان، حدثنا سليمان بن سلمة، حدثنا عبد العظيم بن حبيب الفهري، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه».

ثم قال ابن الجوزي (٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤): أما حديث أنس ففي الطريق الأول: محمد بن محمد الطرازي: قال أبو بكر الخطيب: هو ذاهب الحديث. وفيه أبو سعيد العدوي: =

* وبه قال رسول الله ﷺ: «الشَّعْر الحَسَن أحَدُ الجَمَالَيْن يَكْسُوه الله عَزَّ وجَلَّ الْمُسْلم، وقال مرة: المَرْء المُسْلم»(١).

* وبه قال رسول الله ﷺ: «أوَّلُ مَا يَنْزِعُ الله عزَّ وجلَّ من العَبْد الحياءَ، فيصِير مقَّاتًا مُمَقَّتًا، ثم يَنْزِعُ منه الأمانةَ فيَصيرُ خَائنًا مُخوّنًا، ثُمَّ يَنْزِع منه الرَّحْمَة فيصير فظًّا غَلِيظًا، ويَخْلَعُ دِينَ الإسْلام مِنْ بينِ عَيْنَيه فيَصِيرُ شَيْطَانًا رجيمًا لعينًا ملعونًا ملعّنًا»(٢).

* وبه قال ﷺ: «الحَيَاءُ والإيمانُ في قَرن واحد، فإذا سُلِب أحَدهما تَبِعَه الآخر»(٣).

وبه قال ﷺ: «مَا ضَاق مجلسٌ بِمُتحابَّين»(٤).

وبه قال ﷺ: «حَيَاتي خيرٌ لكُم، وموتي خيرٌ لكُم، فأمَّا حَياتي فأُحَدّثُكم وأحَذِّرُكم، وأمَّا مَوْتِي خيرٌ لكُم فتُعرض عليّ أعمالُكم عشيةَ الإثْنين والخَميس،

= وقد سبق أنه كان يضع الحديث. وفيه خراش: قال ابن عدي: هو مجهول. وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به ولا كتب حديثه إلَّا على جهة الاعتبار. وفي الطريق الثاني: سليمان بن سلمة: اتهمه ابن حبان بوضع الحديث.

(١) أورده العجلوني في «كشف الخفاء» (١٥٥٢)، وقال: رواه الديلمي عن علي بلفظ: «إذا خطب أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن جمالها؛ فإن الشعر أحد الجمالين»، قال النجم: وروى زاهر بن طاهر في «خماسياته» عن أنس رضي الله عنه: «الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٣٣) من طريق العدوي، عن خراش، به.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٣٣) من طريق العدوي، عن خراش، به.

(٤) أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩١٧)، وقال: الديلمي بلا سند عن أنس، به، مرفوعًا، وقد أخرجه البيهقي في «الشعب» من قول ذي النون المصري، ولفظه: ما بعد طريق أدى إلى صديق، ولا ضاق مكان من حبيب، وفي معناه: سم الخياط مع الأحباب ميدان، ولكن من آداب الجلوس ما قال سفيان أظنه الثوري: ينبغي أن يكون بين الرجلين في الصف قدر ثلثي ذراع، انتهى. ومحل ذلك في غير الصلاة.

فمَا كَان مِن عَمَل صَالحٍ حمِدتُ الله عزَّ وجلَّ، ومَا كان مِنْ عَملٍ سَيِّىء استغفرتُ الله لكم منْه»(١).

* وبه قال الطبراني: ثنا عثمان بن خالد بن عمرو السلفي الحمصي، ثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري، ثنا الحكم بن الوليد، سمعت عبد الله بن بسر، يقول:

بَعَثتني أمّي إلى رسولِ الله ﷺ بقِطْفٍ مِنْ عِنَبٍ، فأكلتُه، فقالتْ أمّي لرسولِ الله ﷺ: هَلْ أتَاكَ عبدُ الله بِقِطْف؟ قال: لا، قال: فَجَعل رسولُ الله ﷺ إذا رآني قَال: «**غُدَرُ، غُدَرُ**»(٢).

* وبه قال الطبراني: ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي وأحمد بن محمد بن الحارث بن محمد بن عبد الرحمن بن عَرْقٍ الحمصي، قالا: ثنا علي بن عياش، ثنا حسّان بن نوح، قال: رأيت عبد الله بن بسر، وسمعته يقول:

أتَرَوْنَ كفِّي هَذه فأشهَدُ أنِّي وضعتُها عَلَى كَفِّ محمد ﷺ، ونَهَانا عَن صِيَام يَوم السَّبْت إلَّا في فَريضَةٍ، وقال: «**إنْ لَمْ يَجِدْ أحدُكم إلَّا لِحَاء شَجَرة فلْيُفْطِرْ عَلَيها**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٥) من طريق العدوي، عن خراش، به، وقال: خراش هذا مجهول ليس بمعروف، وما أعلم حدث عنه ثقة أو صدوق إلَّا الضعفاء، وهذه الأحاديث عن أنس عامة متونها صالحة، قد رويت من غير هذا الوجه. في بعض هذه المتون مناكير، فإذا لم يعرف الرجل وكان مجهولًا كان حديثه مثله، والعدوي هذا كنا نتهمه بوضع الحديث، وهو ظاهر الأمر في الكذب.

(٢) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٧٢٥)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه الحكم بن الوليد؛ ذكره ابن عدي في «الكامل»، وذكر له هذا الحديث، وقال: لا أعرف هذا عن عبد الله بن بسر إلَّا الحكم. هذا معنى كلامه، وبقية رجاله ثقات.

(٣) أخرجه المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٣) من طريق الطبراني هذا، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦٩٨) من طريق مبشر بن إسماعيل عن حسان بن نوح، به، وأخرجه =

رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن علي بن عياش[١]، فوافقناه بعلو، ورواه النسائي في الصوم من «سننه» من طرق، أحدها عن عمرو بن عثمان، عن بقية، عن الزُّبَيدي، عن لقمان بن عامر، عن عامر بن حَسيب، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن بسر[٢]، فكأني رويته عن النسائي، ووقع لنا عاليًا.

* وبه إلى الطبراني، ثنا دُرّان بن سفيان القطّان البصري، ثنا أبو كامل الجحدري، ثنا القاسم بن عبد الواحد الوزان، قال:

رأيتُ عبدَ الله بْنَ أبي أوفى فِي السُّوق في الصَّيارِفَة وهو يقولُ: يَا مَعْشَر الصَّيَارِفَة أبْشِرُوا، قَالوا: بَشَّرَكَ الله بالجنَّة، بِمَ تُبَشِّرُنا يَا أبَا محمد؟ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أبْشِرُوا بالنَّار**»[٣].

* وبه قالت: أخبرنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن روح، وأم هانىء عفيفة بنت أحمد الفارفانية، وعائشة بنت الحافظ أبي أحمد القرشية، وأبو سعد أحمد بن محمد الأرّجاني الضرير في كتبهم إلينا من أصبهان، واللفظ للأولين، قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قراءة عليها ونحن نسمع، قالت عائشة: وأنا حاضرة، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضبي التاجر، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعي صاحب رسول الله ﷺ بمصر في جيزتها، حدثني أبي إسحاق، عن أبيه إبراهيم، عن نبيط بن شريط، قال:

= العراقي في «الأربعين العشارية» (١٦٩ ـ ١٧٠) من طريق الطبراني، وقال: هذا حديث صحيح، أخرجه النسائي عن الحسين بن منصور بن جعفر، عن مبشر بن إسماعيل، عن حسان بن نوح، فوقع لنا عاليًا بدرجتين.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٣٤٨).

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٧٤١).

(٣) أخرجه من طريق الطبراني الضياء في «المختارة» (١٣/ ١٢٦).

قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتي فِي بُكورِها ويَومَ خميسِها»[١].

* وبه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُلِد للرَّجُل ابْنَةٌ بَعَثَ الله عزَّ وجلَّ مَلائِكةً يقُولُون: السَّلامُ عَلَيْكم أهْلَ بَيْت، يَتَلقَّونَها بأجْنِحَتِهِم ويَمْسَحُون بِأيْدِيهِم على رأْسِهَا، ويقولون: ضَعِيفةٌ خَرَجتْ مِن ضَعِيفةٍ، القيّم عليها مُعَانٌ إلى يومِ القِيامَة»[٢].

* وبه إلى الطبراني، ثنا أحمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا يزيد بن ربيعة الرحبي، عن واثلة بن الأسقع قال:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَب عِلْمًا فأدْرَكَه كَتَبَ الله له كِفْلَين مِن الأجْر، ومَنْ طَلَب عِلْمًا فلَمْ يُدْرِكْه كَتَبَ الله لَه كِفْلًا مِن الأجْر»[٣].

* ومن حديث أبي الدنيا علي بن عثمان الخطابي، عن علي رضي الله عنه، قالت[٤]: كتب إلينا عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخوارزمي من أصفهان، أنا أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر الشحامي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البَحِيري، ثنا أبو الحسن علي بن جابارة[٥] القزويني، قال: لقيت علي بن عثمان الخطابي المغربي، فحدثني ومن حضره ما بين مكة والمدينة في شهور سنة تسع وثلاثمائة أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ مَرَّةً ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنَّما قَرَأَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٦٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٠)، وقال: لا تروى هذه الأحاديث عن نبيط، إلَّا بهذا الإسناد، تفرد بها ولده عنه، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٥٨٤)، وقال: رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٦٣٠).

(٤) أي: مؤنسة خاتون.

(٥) كذا في الأصل، وكذا في «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ثُلُثَ الْقرآن، ومَنْ قَرأها مَرَّتين فكأنَّما قَرَأ ثُلُثَي الْقُرآن، ومَنْ قَرأهَا ثَلاثَ مرَّات فكأنَّما خَتَمَ الْقُرآن».

وسأله بعضُ الناس: كم يَعُدُّ الشيخُ؟ قال: ثلاثمائة سنة إلَّا خمس سنين، قيل: فكم يذكر الصحابة؟ قال: كلهم خلا النبي ﷺ وفاطمة، ويذكر علي بن أبي طالب، قال: كيف إذًا وأنا في تربيته، كنت رسولًا بينه وبين عثمان رضي الله عنه، فحملني على دابته، وهذه الشجة التي ترونها على وجهي أصابتني من ركاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خرج إلى قتال أهل النهروان، قال: وكان بين يديه شيخان، قال: هما ابناي وهما شيخان وهو كهل[1].

* وأخبرني الشيخ الصالح المعمر مسند الشام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن ركاب الشهير بابن الخباز بقراءتي عليه بدمشق الشام غير مرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة، قال: أخبرنا مسند الدنيا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي قراءة عليه وأنا حاضر، قال: أخبرنا عبد المنعم بن كليب، أنا أبو القاسم بن بيان الرزاز، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد الكاتب، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، نا الحسن بن عرفة العَبْدي، ثنا القاسم بن مالك المُزَني، عن المختار بن فُلْفُل، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«أنَا أوَّل شَفيعٍ يومَ الْقِيَامَة، وأنَا أكْثَر الْأنْبِيَاءِ تَبَعًا يومَ القِيَامَة، وإنَّ مِنَ الأنْبِيَاء لَمَنْ يأتِي يومَ القِيَامَة، ومَا مَعَه مُصَدِّقٌ غَير واحِد»**[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق الكبير» في ذكر من اسمه عثمان رقم الترجمة (٤٥٨٧).

(٢) «جزء ابن عرفة» (٣٤)، وأخرجه مسلم (٢٩٤ ـ ٢٩٥) من طرق عن المختار بن فلفل، به، وأخرجه العراقي في «الأربعين العشارية من طريق ابن عرفة»، وقال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم، وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد. وعن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان الثوري. وعن =

* وبه إلى أنس رضي الله عنه قال: بينما رسولُ الله ﷺ إذ أقيمتِ الصَّلاة فقالَ: «**يا أيُّها النَّاسُ إنِّي إمامُكم فلا تَسْبِقُوني بالرُّكوع ولا بالسُّجود ولا بِرَفْعِ رُؤوسِكُم، فإنِّي أرَاكم مِنْ أمَامِي ومِنْ خَلْفِي، وأيْمُ الَّذي نفسُ محمدٍ بِيَده لَو رأيتُمْ مَا رأيتُ لضَحِكْتُم قَليلًا ولبَكَيتُم كثيرًا**»، قالوا: يا رسولَ الله! وما رأيتَ؟ قال: «**رأيتُ الجنَّة والنَّار**»(١).

* وبه إلى ابن عرفة قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ فأحْرَمْنَا بالْحَجِّ، قالَ: فَلَمَّا قَدِمْنا مَكَّة قالَ: «**اجْعَلوا حَجَّكم عُمرةً**»، قالَ: فقالَ الناسُ: يا رسولَ الله! قد أحْرَمْنا بالْحَجِّ فكَيفَ نَجْعلُها عُمرة؟ فقالَ: «**انْظُرُوا الَّذي آمرُكُم بِه فافْعَلوا**»، فَردّوا عَلَيْه القولَ فَغَضِب، ثُمَّ انْطَلَق حَتَّى دَخَل عَلَى عَائِشَة رَضِي الله عَنْها فَرَأتِ الغَضَب في وجهِه، فقالتْ: مَنْ أغْضَبَك؟ أغْضَبَه الله، قال: «**ومَا لِي لا أغْضَب؟ وأنا آمُر بالأمْر فلا أُتْبَعُ**»(٢).

= أبي بكر بن أبي شيبة، عن حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، ثلاثتهم عن المختار بن فلفل، فوقع لنا عاليًا بدرجتين بالنسبة لطريق مسلم الأول، وعاليًا بثلاث درجات بالنسبة إلى طريقيه الأخيرين.

(١) «جزء ابن عرفة» (٢٨)، وأخرجه أيضًا مسلم (٤٢٦) من طرق عن المختار بن فلفل، به.

(٢) «جزء ابن عرفة» (٣١)، وأخرجه أيضًا ابن ماجه (٢٩٨٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٨٩)، وأخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٣٨) عن أبي الفرج بن كليب، عن علي بن بيان، به، وقال: هذا حديث صحيح من العوالي. وأخرجه أيضًا العراقي في «الأربعين العشارية» (١٥٦ ـ ١٥٧)، وقال: هذا حديث حسن، أخرجه ابن ماجه عن محمد بن الصباح، ورواه النسائي في «سننه الكبرى» وفي «عمل اليوم والليلة» عن أبي كريب، كلاهما عن أبي بكر بن عياش، فوقع لنا بدلًا لهما عاليًا بثلاث درجات.

* وبه إلى ابن عرفة قال: ثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قويد الحنفي، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ خَليلِي أبَا القَاسم ﷺ يقولُ: «**لا تقومُ السَّاعَة حتَّى لا تنْطِح ذاتُ قرنٍ جمَّاءَ**»(١).

* وبه إلى الحسن بن عرفة، ثنا محمد بن القاسم الأسدي، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**غَفَرَ الله لَكَ يَا عُثْمَان مَا قدَّمْتَ ومَا أخَّرْت وما أسْرَرْتَ ومَا أعْلَنْتَ ومَا أخْفَيْتَ ومَا أبْدَيْتَ ومَا كَان ومَا هُوَ كَائِنٌ إلَى يومِ القِيَامة**»(٢).

* * *

* **قلت**: وحدثني بـ «جزء ابن عرفة» أيضًا الشيخ المسند فتح الدين أبو الحرم القلانسي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة المعزّية سنة أربع وستين وسبعمائة، قيل له: أخبرك الحافظ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري، وأخوه إبراهيم، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن أبي الذكر الصِقِلّي، والإمام المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي الحرم والدك، والإمام المحدث نجم الدين أبو بكر محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن خلف الهَمْداني، ومجد الدين أبو الهيجاء غازي بن أبي بكر المظفر ابن أخت الشيخ جمال الدين الظاهري، وفخر الدين عثمان بن الحافظ جمال الدين الظاهري المذكور، قالوا كلهم خلا ابن أبي الذكر: أنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، قال عثمان بن الظاهري: حضورًا، وقال الباقون: سماعًا، قال: ثنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، قال الحافظ أبو العباس الظاهري، وأخوه إبراهيم بن أبي الحسن محمد بن الزيات الحراني:

---

(١) «جزء ابن عرفة» (٨٦)، وأخرجه الذهبي في «المنتقى» (١٢)، وقال: هذا حديث حسن عالي الإسناد، وقع لنا تساعيًّا من حديث أبي هريرة، وليس له نظير.

(٢) «جزء ابن عرفة» (٤٨)، وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٥٣) عن محمد بن القاسم الأسدي، به.

ثنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الوفاء البغدادي نزيل حرّان.

(ح) قال الحافظ أبو العباس: وأنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة، نا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَة السِّلَفي.

(ح) قال الحافظ أبو العباس: وأخبرنا أبو محمد عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البغدادي، وصدقة بن أبي الفتح بن أحمد بن معالي بن الطَرجَهِيليُّ وسَرايا بن معالي بن سرايا الحراني بقراءتي عليهم بحرَّان، قالوا: أخبرنا أبو الفتح بن أبي الوفاء.

(ح) قال الحافظ أبو العباس: وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، أخبرنا أبو منصور عبد الله بن محمد بن علي الكاتب الحراني بحلب، وأبو النعمان بشير بن حامدٍ التبريزي بقراءتي عليه بمكة، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي الفهم اليَلداني بقراءتي عليه بها، وأحمد بن عبد الدائم بن نعمة بقراءتي عليه بدمشق، قالوا: أنا عبد المنعم بن كليب، قال هو وأبو منصور عبد السلام وأبو الفتح بن أبي الوفاء: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بَيَانٍ الرزاز، قال السلفي: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الربعي، قالا: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن مخلد.

(ح) قال الحافظ أبو العباس: وأخبرنا أبو العزائم عيسى بن سلامة بقراءتي عليه بحران، قال: أخبرتنا شهدة بنت أبي نصر أحمد بن أبي الفرج الدينوري، وأبو علي أحمد بن محمد الرحبي مكاتبة منهما، قالا: ثنا أبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خُشَيش، أخبرنا ابن مَخْلَد.

(ح) وقالت شهدة أيضًا: أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد النعالي، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقُويه.

(ح) قال عيسى الخياط: وأخبرنا أيضًا حجة الإسلام أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن الخشاب، وأبو بكر أحمد بن عبد الباقي، وعبد الله بن محمد بن أحمد بن النقُور، وأبو الحسين عبد الخالق بن يوسف، وأبو العباس طُغْدَى بن خمارتكين، وأبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القزاز، وعبيد الله بن محمد بن شاتيل، ومحمد بن نسيم العَيْسوني، وعبد الرحيم بن عبد الخالق، وأبو شجاع أحمد، وأبو نصر يحيى ابنا موهوب بن السديد، ومسلم بن ثابت بن يزيد، والمبارك بن مسلم الهاشمي، وعبد الرحمن بن علي اللخمي، وسعيد بن صافي، ووجيه بن المبارك السقطي، وأحمد بن الحسين بن الناعم، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن الفرج الدقاق، وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي إجازة من الجميع، قال عبد الحق ونصر الله القزاز وابن شاتيل وابن النقور: أخبرنا أبو القاسم الربعي، وأبو القاسم بن بيان، وقال ابن الخشاب وأحمد بن عبد الباقي وابن خمارتكين: أنا أبو القاسم الربعي، وقال ابن البطي: أنا أبو بكر الطُريثيثي، وقال الباقون: أنا أبو القاسم بن بيان، قالوا: أنا علي بن سلامة الحراني، أخبرنا أبو الفتح البطي، وأخبرنا أيضًا علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري، أخبرنا أبو عمر الفارسي.

(ح) وقال ابن أبي الذكر: ثنا علي بن سلامة الحراني، أخبرنا أبو الفتح بن أبي الوفاء، أخبرنا ابن بيان.

(ح) قال ابن أبي الذكر: وأخبرنا أيضًا أبو الحسن بن المقيَّر، أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق، وأبو الفضل محمد بن ناصر، وأبو طالب المبارك بن محمد بن خُضير الصيرفي، ونصر الله القزاز، والحسن بن محبوب إجازة من الجميع، قال عبد الحق: أخبرنا الربعي وابن بيان، وقال الخشاب: أخبرنا الربعي، وقالت شهدة: أخبرنا النعالي وابن خُشيش، قال النعالي: أخبرنا ابن رزقويه، وقال ابن خُشيش: أخبرنا ابن مخلد، وقال ابن البطي: أخبرنا الخطيب الأنباري، قال: أخبرنا ابن مهدي، وقال العباسي: أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، أخبرنا عبيد الله بن محمد السَّقَطي.

(ح) وقال بقية شيوخ ابن المقيّر: أخبرنا ابن بيان، قال: أنا ابن مخلد، قال هو وابن مهدي وابن رزقويه وابن السقطي: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، قال: أخبرنا الحسن بن عرفة.

(ح) وقيل له: أخبرك الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم سنة سبع وسبعمائة بحضوره على ابن عبد الدائم بسنده المتقدم إلى ابن عرفة رحمة الله عليهم أجمعين.

وهذا آخر الجزء الثمانيات والتساعيات
والحمد لله الذي بنعمته تتم الباقيات الصالحات،
والصلاة على محمد سيِّد البريَّات وعلى آله وصحبه عدد المخلوقات.

كتبه العبد الداعي
جنيد بن محمود بن محمد بن أسعد بن المظفر بن محمد بن المظفر
روزبهان بن طاهر الشيرازي العمري العدوي وفقه الله لمرضاته.

قيد السماع على المؤلف

الحمد لله.

قرأ عليّ سيدنا ومولانا إمام المسلمين بركة الله تعالى في العالمين معين الإسلام والدين جنيد أعلى الله تعالى مصاعد عزه جميع هذا الجزء قراءة شنفت الأسماع، وشرفت الحاضرين قولًا عن لسان الإجماع.

وسمع بقراءته الجماعة السادة المثبتة أسماؤهم في غير هذه النسخة، وصح وثبت في ثاني جمادى سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

وكتب خادمه المباهي بحياته، المتوسل بجنابه، أحقر الخلق، الملتجي إلى حرم الله تعالى: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، يسر الله بيمن أنفاس من قرا عودة عاجلة له إلى أم القرى.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة لهذا الجزء المبارك وهو «جزء فيه الأحاديث العوالي الثمانيات والتساعيات» للإمام الحافظ الفيروزآبادي رحمه الله تعالى بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم في مصورة الأصل المخطوط ومتابعة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله في نسخة مصورة ملونة بالهاتف الجوال ومتابعتي في النسخة المصفوفة بالحاسوب، والحمد لله.

وحضر المجلس بتمامه السيد الشريف الأمير إبراهيم الأمير، وحضر طرفًا منه الدكتور منير الدحام، والمشايخ الأفاضل محمد رفيق الحسيني وعبد الله الحسيني ونجل الشيخ العجمي شافي العجمي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

٢٠ رمضان ١٤٣٨هـ

قيد القراءة على الشيخ محمد الرابع الندوي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، **أما بعد**:

فقد قرأته كاملًا على شيخنا العلامة المسند الأديب الأريب الورع الزاهد التقي الناسك الشريف محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله تعالى ورفعه عزة وشرفًا، في مجلس واحد في غرفته في مضيف دار العلوم لندوة العلماء بلكنؤ، الهند، صباح السبت تاسع عشري شوال سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف.

والحمد لله على ما أنعم وأفضل، وصلى على رسوله محمد وعلى أصحابه أجمعين.

وكتبه المعتني بهذا الجزء

محمد أكرم الندوي

أوكسفورد، المملكة المتحدة

قيد القراءة على الشيخ نظام يعقوبي في لندن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة المسند الشيخ محمد زياد التكلة في مجلس واحد بحضور ومقابلة محققها الشيخ العالم محمد أكرم الندوي والمشايخ الفضلاء: محمد بن ناصر العجمي والشيخ محمد أيوب السورتي وسليمان اللاجبوري وزيد الإسلام وجمع من الفضلاء، وصح ذلك وثبت بعد صلاة المغرب بمسجد رمضان في لندن ليلة الإثنين (٢١/ ٨/ ٢٠١٧م) الموافق (٢٩/ ١١/ ١٤٣٨هـ)، فصح وثبت والحمد لله، وذلك عقيب مجلس قراءة «الشمائل» بهذا المسجد المبارك الذي كان في السابق كنيسًا لليهود.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بتاريخه بلندن

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
وصف النسخة المعتمدة	٥
الاتصال بصاحب الجزء	٦
ترجمة صاحب الجزء	٧
نماذج صور من المخطوطات	١٠
* **النص المحقق**	١٣
* قيد السماع على المؤلِّف	٣٤
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٣٥
* قيد القراءة على الشيخ محمد الرابع الندوي	٣٦
* قيد القراءة على الشيخ نظام يعقوبي في لندن	٣٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠)

مِنْ نَوَادِرِ إِجَازَاتِ

العَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى الزَّبِيدِي

بِخَطِّهِ

القَوْلُ المُحَرَّرُ الزَّاكِي

فِي إِجَازَةِ

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْطَاكِي

وَيَلِيهِ

إِجَازَتُهُ لِلأَمِيرِ الصَّغِيرِ

وَ

إِجَازَتُهُ لِأَبِي الفَضْلِ الرُّومِي

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-355-2
9 786144 373552

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم

العلَّامة الأستاذ الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد

أستاذ الشريعة بكليَّة دار العلوم

جامعة القاهرة

الحمد لله ربِّ العالمين، خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد إمام المرسلين وخاتم النبيِّين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **وبعد**:

فإنَّ العالِم البحَّاثة الرحَّالة الشيخ محمَّد بن ناصر العَجْمي ـ جعل الله النصر حليفه والتوفيق رفيقه ـ ربطتني به روابطُ المحبَّة والمودَّة والتقدير بعد أن يسَّر الله عزَّ وجلَّ لي لقاءه في مؤتمرٍ علمِيٍّ بدولة الكويت المحروسة، والعلم رحم بين أهله، والأرواح جنود مجنَّدة ما تعارف منها ائتلف، وسرعان ما توثَّقت الصلات وتأكَّدت الروابط، وقد كرَّمني بدعوتي إلى داره حيث زرت مكتبته العامرة التي تضمُّ من المطبوع والمخطوط ما يشهد لرحلاته العلمية إلى معظم الأقطار الإسلاميَّة شرقيِّها وغربيِّها، ومقصدُه الأوَّل في هذه الرحلات هو زيارة مكتباتها، لينقِّب في كنوزها ويستخرج منها درراً غفل عنها الباحثون أو أهملها المهملون، فيزيل غبارها والركام، ويصقلها لتصير غرَّة تضيئ في جبين الزمان.

والشيخ حفظه الله مكثر من التآليف، ومؤلَّفاته تتشعب فنونها لتغطِّي مساحة لا بأس بها من الثقافة الإسلامية، من تراجم لبعض العلماء وبحوث فقهيَّة وحديثيَّة وقضايا أدبيَّة ومعاجم لبعض لشيوخ، كما تتنوَّع أحجامها بين الصغير دون تقصير والمتوسِّط دون استطراد، وهذه المؤلَّفات تشملها صفتان: جودة الطبع وأناقته، وإفادة القارئ من مقدمته وتعليقاته على النَّص. والكتاب الذي نقدِّم له عنوانه: **«من نوادر إجازات العلَّامة محمَّد مرتضى الزَّبيدي»**.

والإِجازات جمع إجازة، وهي: مصطلح حديثيٌّ لطريقٍ من طرق نقل الحديث الثمانية، وقد ذكرها ابن الصَّلاح في المرتبة الثالثة بعد السماع والعرض في النوع الرابع والعشرين من «مقدِّمته في علوم الحديث»، والإِجازة تتنوع إلى أنواع تتدرَّج من حيث القوَّة من الأعلى إلى الأدنى.

أما العلَّامة محمَّد مُرتضى الزَّبيدي ـ بفتح الزاي، نسبة إلى زَبيد، قرية باليمن ـ، فقد ولد سنة ألف ومائة وخمسة وأربعين للهجرة، ولم يثبت أنه ولد بزَبيد، فلعلَّه حُمل إليها وهو صغير، «ومرتضى» ليس اسمًا لأبيه بل هو لقبٌ له. وقد نزل مصر في شبابه وسمع من مشايخها حتى صار من الأئمة والوجهاء فيها، ومات بها سنة ألف ومائتين وخمسة للهجرة.

والزَّبيدي موسعِيٌّ في مؤلَّفاته التي تزيد على المائة، لكنَّ أشهرها وأضخمها هو شرحه على القاموس المسمَّى بـ: «تاج العروس من جواهر القاموس».

ونلحظ في إجازات أبي الفيض محمَّد مُرتضى الزَّبيدي أنه يذكر أسانيده إلى الكتب أو الأحاديث التي سمعها منه المستجيز أو قرأها عليه، توثيقًا لها، وكأنها شهادةَ تَخَرُّجٍ من معهد أو جامعة، فضلاً عن أنها رعاية لسنَّة الإِسناد.

شكرًا لفضيلة الشيخ محمَّد بن ناصر العَجْمي الذي يتحفنا بمناهج سلفنا الصالح في تلقِّي العلم ونقلِهِ وتوثيقِهِ بالأسانيد، وأسأل الله تعالى أن يبارك في جهوده مع النُّخْبة الطيبة التي تشاركه في إحياء تراثنا العربي والإِسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على سيِّدنا محمَّد خاتم النَّبِيِّين.

وكتبه

عبد المجيد محمود عبد المجيد

المعادي الجديدة ـ القاهرة

٥ محرم (١٤٣٩هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلَّا الله عُدَّة للقائه

الحمد لله الذي رفع أهل العلم درجات، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والأعمال الصالحات الزاكيات.

أما بعد:

فإنَّ في كلِّ قرن من قرون الإسلام المشرقة أعلامًا ومناراتٍ في شتَّى العلوم ـ المنطوق منها والمفهوم ـ، وقد كان من أولئك الأعلام ـ مَنْ أحيا علم الإسناد في وقته وأوانه ـ: العلَّامة الشعلة الوقَّادة الشيخ محمد مرتضى الزَّبيدي.

*** وهذا سِلْكُ عِقْدٍ نَظَمته مِمَّن ترجم له، جعلته في مساق واحد مُتتابع.**

● **قال المُسند الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في «النفس اليماني»**[1]: «شيخنا إمام المُسْندين، خاتِمَة الحُفَّاظ المُحدِّثين المُعْتمدين:

كلٌّ يقال له ويمكن وصفه ... ويجاب عن إبريزِه ولُجَيْنهِ
إلَّا الذي لم يأتنا بنظيره ... دور الزمان ولا رآه بعينه»

● **وأما تلميذه الجبرتي**؛ فإنه يقول: «شيخنا علم الأعلام، والسَّاحر اللَّاعب بالأفهام، الذي جاب في اللُّغة والحديث كُلَّ فجٍّ، وخاض من العِلْم كُلَّ لُجٍّ، المُذَلَّل له سبل الكلام، الشَّاهد له الورق والأقلام، ذو المعرفة والمعروف. وهو العُلَمُ الموصوف، العُمْدة الفَهَّامة، والرُّحْلة النَّسابة، الفقيه المُحدِّث، اللُّغوي، النَّحوي، الأصُولي، النَّاظم، النَّاثر...»[2].

---

(١) (ص٤٠٦).

(٢) «تاريخ الجبرتي» (٢/ ١٠٣).

• **وقال الإمام الكبير السَّفاريني الحنبلي في صدر إجازته للزبيدي:**

«إنَّ الحامل على تستطير هذه الرقوم، وتحرير هذه الرسوم: ورود كتاب من عينِ الأحباب، ولبِّ الألبابِ؛ زُبْدةِ نُبلاء الزَّمان، ونُخْبَةِ فُضلاءِ الأوان؛ فَريدِ عَصْرِه، ووحيدِ مِصْرِهِ؛ جامِع شَتَات العلوم، يَنبوعِ المَنْطُوقِ منها والمفهوم؛ كيف لا، وهو فرع الشَّجَرة الزَّكية، ونبعُ الدَّوحة العَلِيَّة، ومعدِن المعارف والحِكم؛ بشاهد حديث: «**العِلْمُ يَمَان، والحِكْمَةُ يَمانِيَّة**»، الأديب الأَلْمَعيّ، والأَرِيبُ اللَّوْذَعيّ، قسُّ الفَصاحة والبراعة، وسُحْبان البلاغة، وحَريريّ الصناعة، الأخ في الله، والرَّفيقُ إلى الجنة إن شاء الله، السيِّدُ محمدُ مُرْتَضى بنُ السيِّد محمَّد الحُسَينيُّ الواسطيّ الزَّبِيديّ»[1].

---

(١) إجازة السفاريني له، المطبوعة ضمن «ثبت السفاريني» (ص٩٧).

* **قال المؤرخ الشيخ عبد الحي الحسني في «نزهة الخواطر»** (٧/ ١١٠٨): «السيِّد مرتضى بن محمد بن محمد البلگرامي، الشيخ، الإمام، العالم، المُحدِّث محمد مرتضى بن محمد بن قادري بن ضياء الله الحُسيني الواسطي البلگرامي، نزيل مصر ودفينها، المشهور بالزَّبيدي. وهو صاحب «تاج العروس» شرح «القاموس». ولد بمحروسة «بلگرام» سنة خمس وأربعين ومئة وألف، واشتغل بالعلم على أساتذة بلده زمانًا، ثُمَّ خرج منها فجاء إلى «سنديلة» و«خير آباد» وقرأ على أساتذتها. ثُمَّ سافر إلى دهلي، وأخذ من الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدِّهلوي. ثُمَّ ذهب إلى «سَورت» وأخذ عن الشيخ خير الدِّين بن زاهد السَّورتي، وأقام عنده سنة، ثُمَّ سافر إلى الحجاز سنة أربع وستين، وأقام بزَبيد ـ دارة علم معروفة باليمن».

* **وقال العلامة صديق خان القنوجي في «أبجد العلوم»** (٣/ ٢٧): «السيِّد ـ يعني الزَّبيدي ـ أصله من السادة الواسطية من قصبة بلگرام، وهي على خمس فراسخ من بلدتنا قِنَّوج، وقد أقام بزَبيد حتى قيل له: الزَّبيدي، واشتهر بذلك، واختفى على كثير من الناس كونه من الهند، ومن بلجرامها».

وقال في نهاية ترجمته له: «ولي منه رحمه الله قرابة قريبة من جهة الأخوات، يصل نسبنا إلى سيِّد السَّاجدين الإمام زين العابدين علي بن حسين بن علي السِّبْط رضي الله عنه، وينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين السِّبْط، فهو شبل ذاك الأسد، =

● **وقال عنه وأطنب وأجاد: العلَّامة الحجَّة المكين ـ المتفرد في علم الإسناد وغيره من العلوم ـ الشيخ عبد الحي الكتاني**[1]: «هذا الرجل كان نادرةَ الدُّنيا في عَصْره ومِصْره، ولم يأتِ بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذِهِ أَعْظَمُ منه اطلاعًا، ولا أوسعُ رِوَايةً وتِلماذًا ـ أي تلاميذ ـ، ولا أعظمُ شُهْرةً ولا أكثر منه علمًا بهذه الصناعة الحديثية وما إليها.

كاتب أهل الأقطار البعيدة بفاس وتونس والشَّام والعراق واليمن وكاتبوه، وقد كُنْتُ في صِغَرِي وقفت على أوراق تتضمن ورود استدعاء على الحافظ أبي العلاء العراقي مِنَ المَشْرِقِ فلم أشك أنها للمُترجم حَتَّى ظفرتُ بعد ذلك بما أيد ظني، فهو خرِّيتُ هذه الصناعة، ومالك زِمام تِلْك البضاعة.

وكان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب.

= ونخبة أهل هذا البيت المجد. . . وقد أفنى رحمه الله عمره في الاشتغال بالعلم والتدريس بمصر».

وأما بخصوص رحلاته الكثيرة، فقد ذكرها أكثر من ترجم له.

وأما مشيخته الواسعة الوافرة؛ فإنه أفردها بعدة تصانيف، وقلما يجيزُ أحدًا إلَّا وأشار إلى ذلك. فهذه «ألفية السند» له مع «شرحها» ترجم فيها لشيوخه ومُجيزيه، وكذلك «المعجم المختص» ذكر شيوخه وغيرهم مع أنه لم يتمه (وهو مطبوع)، و«المعجم الصغير» (وهو لم يطبع بعد)، له نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم (٧٤٥)، ولم يذكر فيه جميع شيوخه، وساقه كاملًا العلامة عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٥٣١)، قال العلامة الكتاني في «الفهرس» (٢/ ١١٢٦): «شيوخه نحو ثلاثمائة»، وكذا ذكر ذلك قبله في (١/ ٥٢٧). كما أن الزَّبيدي في كتابه «المُربَّى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي» لما ذكر شيوخ البابلي أشار بعدهم إلى الآخذين عن البابلي، ثم ساق اتصالاته المختلفة من طريق شيوخه وافري العدد إلى البابلي.

(١) يقول الدكتور صلاح الدِّين المنجِّد الدمشقي ـ في مقدمة تحقيقه لكتاب الزَّبيدي «ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب» ـ عن كلام الكتاني القادم عن الزَّبيدي: «ترجم له ترجمةً جيدة ممتعة لا يأتي بمثلها غير الكتاني، فيها علم ودراية وتحقيق».

ويظهر من ترجمته وآثاره أن هذِهِ الشُّعلة الضَّئيلة من علوم الرِّواية الموجودة الآن في بلاد الإسلام إنما هي مقتبسة من أبحاثه وسعيه وتصانيفه ونشره، وإليه فيها الفضل يعود، لأنه الذي نشر لها الألوية والبنود».

ثُمَّ قال: «قال الحافظ ابن عبد السلام النَّاصري ـ من أعلام المغرب ـ في رحلته لما ترجمه فيها، وقد استغرَقَتْ فيها نحو عشر كراريس بعد أن حلاه فيها بـ: «الحافظِ الجامِع البارع المانع» ـ: «ألفيتُه عديمَ النظير في كمال الاطلاع على الأحاديث النبوية وتراجم الرجال، وله مع ذلك كمال الاطلاع والحفظ للغةِ والأنساب، قد طار صيتُهُ في هذه البلاد المشرقية، حتَّى بالعراق واليمن والشام والحرمين، وإفريقية: المغرب، تونسَ، طرابُلُس وغيرها. تأتي إليه الأسئلة الحديثية وغيرها من أقطار الأرض.

جَمَعَ الله له ـ من دواوين الحديث والتفسير واللُّغة وغيرها من أشتات العلوم، ما لم يجمعْهُ لأحد فيما شاهدنا من علماء عصرنا شَرْقًا وغَرْبًا، ولا شيخنا الحافظ إدريس العراقي. تراه يَشْتَري وَيَنْسَخُ دائمًا بالأجرة، يستعير من الأقطار البعيدة ويؤتى إليه بالكتب هديةً، ومع ذلك يُحَبِّسُ ويُعطي.

وله اليَدُ الطُّولى في التأليف؛ فهو والله سيوطيُّ زمانه، انخرق له من العوائد فيها ما انخَرَق لابن شاهين وابن حجر والسيوطيِّ، ولو أنَّهم جُمِعُوا لديه لتيقَّنوا أن الفضيلة لم تكن للأول»[1].

وقال عنه أبو الربيع الحوات في «السر الظاهر»: «الإمام الحَافِظ النَّسابة أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني اليمني، وهو حي لهذا العصر، مَلأَ البَسيطة بعلومه ومعارفه أمتع الله به». اهـ.

وقال عنه مُحدِّث الشَّام الوَجيه عبد الرحمن الكُزْبري في «ثَبَته»: «إمام المُسْندين، وخاتمة المُحَدِّثين».

---

(١) نقل العلَّامة الكتاني في كتابه «الإفادات والإنشاءات» (ص٩٤) عن رحلة النَّاصري هذا، فذكر أنّ الزَّبيدي عند وداعه للناصري أنشده لحسان بن ثابت:

وَحَيْثُ اتَّجهْتُمْ سَاعَدَتْكُم سَلَامَةٌ وَيَرْعَاكُمُ الرَّحْمٰنُ مِنْ كُلِّ جانِبِ

وقال عنه عالم مصر الشَّمس محمد بن علي الشَّنَواني الأَزهري في «ثَبَته»: «شيخ الإسلام، علَّامة الأنام، ناشر لواء السُّنَّة المحمَّديَّة، وواصل الأسانيد النبويَّة: أبو الجود وأبو الفيض».

وقال عنه عالم مكة المكرمة عمر بن عبد رب الرسول المكي في إجازة له: «شيخ الحُفَّاظ في وَقْتِهِ، ومَرْجع أهل الأثر؛ من كثر الأخذ عنه، حَتَّى ارتُحِلَ إليه من كلِّ فجٍّ عميق، وجيءَ إليه من كل مكان سحيق»، اهـ. من إجازةٍ له ذُكِرَت في «عقد اليواقيت».

وقال في إجازة له أخرى: «أشهر علماء الحديث ورُواته، وحامل لوائه وروايته، المُسْنِدُ الكبير، العالمُ الشهير».

وقد تجرد له من متأخِّري المصريين محمد إبراهيم المصري في جزء صغير سماه: «الجَوْهر المَحسوس في ترجمة صاحب القاموس» وهو عندي بخطه.

وقد كانت سُنَّةُ الإملاء انقطَعَتْ بموت الحافظ ابن حجر، وتلاميذه كالحافظين السَّخاوي والسيوطي وبهما خُتِمَ الإملاء؛ فأحياه المُترجَمُ بعد مماته، ووصلت أماليه إلى نحو أربعمائة مجلس، كان يُملي في كل اثنين وخميس.

وَمَع كثرةِ شيوخِ المُترجَم كثرةً هائِلةً بالنسبة إلى مشايخِهِ ومُعاصريه: كان غَيْرَ مُكتف بما عنده، بل دائم التطلُّب والأخْذِ ومُكاتبةِ مَنْ بالآفاق، حَتَّى إني رأيتُ بخطِّهِ في كُنَّاشةِ ابن عبد السلام النَّاصِري استدعاءً كتبه لمن يلقاهُ ابن عبد السلام المذكور، ونصُّهُ بحروفِهِ: «الحمد لله على جزيل إفضالِهِ، وعميمِ نوالِهِ، والصَّلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ وصحبِهِ وآله، وبعدُ: فالمؤمل مِن صدقاتِ موالينا السَّاداتِ العُلماء الأَعْلام ـ أدام الله لَهُمُ العِزَّ والاحتشام، وأتمَّ بهم نِظامَ الإسلام ـ الإجازةُ لهذا العبد الفقير إلى مولاه، الكاتِب اسمَهُ أدناه، بما يجوزُ لهم وعنهم روايته في معقول أو منقول، أو فروع أو أصول، مع ذكر مشايخهم على قَدْرِ الإمكان، وذكر أسانيدهم إن تيسَّرَ. وكتب العبدُ الفقير إلى الله: أبو الفيض محمد مُرتضى بن محمد بن محمد الحُسَيني الواسِطي العراقيُّ الأصل، الزَّبيديُّ، نزيل مصر، غُفِرَ لَهُ بِمَنِّهِ يوم الخميس ١٦ ربيع سنة ١١٩٧ حامدًا مُصليًّا...

وإن تعجب فاعجَبْ لهذه الهِمَّةِ والحِرْصِ من هذا الحافظ العظيم الشأن، وعدم شِبَعِهِ، وكثرةِ نَهَمِهِ؛ فإنه عاش بَعدَ كَتْبِ هذا الاستدعاء نحو الثماني سنوات، وهذا نظير ما وجدته من كَتْبِ اسم الحافظ ابن الأبار في استدعاء مؤرخ قريب من سنة وفاته؛ «ومَنْهُومان لا يشبعان: طالبُ علم وطالبُ دُنْيا».

كما وقفتُ على استدعاء كتبه السَّيِّد مرتضى لشيخه مفتي زبيد السيِّد سُليمان الأهْدَل يَستجيز منه فيه لنفسه ولجماعة من أصحابه سمَّاهم، قال: «ومنهم فتاي بلالُ الحبشي، وَزَوْجي زُبَيْدة بنت المرحوم ذُوْ الفِقَار الدِّمياطي وفتَاتَيَّ سَادةُ ورحمةُ الحبشيَّتان».

تنبيه: عدَّ الشهابُ المَرْجانِي في «وَفياتِ الأَسْلاف» وصاحب «عون الودود على سُنن أبي داود» المترجَم من المجدِّدين المُحدِّثين على رَأْس المائة الثَّانية عشر. ومِمَّن رأيتُه وَصَفَهُ بذلك تلميذه العلَّامة الأديب الشِّهاب أحمد ابن عبد اللطيف البَرْبير البَيْروتيُّ في كتابِهِ «عُقُودُ الجُمان فيمن اسمُهُ سُليمان»، ولَعَمْري إنَّه لجديرٌ بذلك، لتوفر أغلب شُروط التجديد فيه». اهـ[1].

● **هذا، وقد وصف حال العلَّامة الزَّبيدي** ـ في تدريسه وإحيائه لعلم الحديث والإسناد على طريقة المُحدِّثين والحُفَّاظ في القرون الماضية في مجالسهم الحديثية وكتابة ما يُسْمَعُ عليه وضبطه ـ؛ **تلميذُهُ الجبرتي؛ فهو يقول مطولًا، معبرًا بأجمل عبارة وحُسن إشارة:**

«لم يزل المترجِمُ يَحرِصُ على جَمْع الفنون التي أغفلَها المتأخرون، كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصالِ طرائِقِ المحدِّثين المتأخرين بالمتقدمين، وأَلَّفَ في ذلك كتبًا ورسائل ومنظوماتٍ وأراجيزَ جَمَّة.

وأحيا إملاءَ الحديث على طريق السلف، في ذكر الأسانيد والرُّواةِ والمُخَرِّجين، من حِفظِهِ على طرقٍ مختلفة، **وكلُّ من قَدِمَ عليه يُملي عليه حديثَ الأوَّلية برُواتِهِ ومُخَرِّجيه، ويكتُبُ له سَنَدًا بذلك وإجازةً، وسَمَاعَ الحاضرين.**

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٨ ـ ٥٣١، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٣).

وكان إذا دعاه أحدُ الأعيانِ من المصريين إلى بيوتهم، يذهبُ مع خَوَاصِّ الطلبةِ والمُقرِىءِ والمستملي وكاتب الأسماء، فيقرأ لهم شيئًا من الأجزاء الحديثية أو بعض المسلسلات، بحضور الجماعةِ وصاحبِ المنزلِ وأصحابِهِ وأحبابِهِ وأولادِهِ، وبناتُهُ ونِساؤُهُ من خلف الستائر، وبين أيديهم مَجامِرُ البَخُورِ بالعَنْبَرِ والعُودِ مُدَّةَ القراءة. ثُمَّ يختمون ذلك بالصلاة على النبيِّ ﷺ، على النَّسَقِ المُعتاد، ويكتُبُ الكاتبُ أسماءَ الحاضرين والسامعين حَتَّى النساء والصبيان والبنات، واليومَ والتاريخَ. ويكتبُ الشيخُ تحت ذلك: (صحيحٌ ذلك). وهذه كانت طريقة المحدِّثين في الزمانِ السالفِ، كما رأينا في الكتب القديمة.

ثمَّ إنَّ بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة، فقال لهم: لا بد من قراءة أوائل الكتب. واتفقوا على الاجتماع بجامع شَيْخُون بالصَّلِيْبَة الاثنين والخميس، تباعُدًا عن الناس، فشرعوا في «صحيح البخاري» بقراءةِ السيد حُسَين الشَّيْخُوني، واجتَمَعَ عليهم بعضُ أهلِ الخِطَّةِ والشيخُ موسى الشَّيخُوني إمامُ المسجد وخازنُ الكتب ـ وهو رجل كبيرٌ معتبَرٌ عند أهلِ الخِطَّةِ وغيرِها ـ. وتناقَلَ في الناسِ سَعْيُ علماءِ الأزهر ـ مثلِ الشيخ أحمد السُّجَاعي، والشيخ مصطفى الطائي، والشيخ سليمان الأكراشي، وغيرهم ـ للأخذِ عنه، فازداد شأنُهُ وعَظُمَ قَدْرُه، واجتَمَعَ عليه أهلُ تلك النواحي وغيرِها من العامَّةِ والأكابر والأعيان، والتمسوا منه تبيين المعاني؛ فانتقل من الرِّواية إلى الدِّراية: وصار دَرْسًا عظيمًا، وصار يُملي على الجماعة ـ بعد قراءة شيء من «الصحيح» ـ حديثًا من المسلسلات أو فضائل الأعمال، ويَسْرُدُ رجال سندِهِ ورُواتَهُ من حفظِه، ويُتْبِعُهُ بأبياتٍ من الشعر كذلك، فيتعجَّبون من ذلك، لكونهم لم يعهدوها فيما سَبَق من المُدرِّسين المصريين. وافتتح درسًا آخر في مسجد الحنفي، وقرأ «الشمائل» ـ في غير الأيام المعهودة ـ بعد العصر، فازدادتْ شُهرتُه، وأقبلَت الناسُ من كل ناحيةٍ لِسماعِهِ ومشاهدة ذاته، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزِيِّهم.

وإني كنت مُشَاهِدًا وحاضِرًا في غالب هذه المجالس والدُّروسِ ومَجالِسَ أُخَرَ خاصَّةٍ بمنزلِهِ، وبمسكنِهِ القديم بخان الصاغة، وبمنزلنا الصنادقية وبولاق،

وأماكن أُخْرى كنا نذهب إليها للنزهة، مثل غَيْط المَعَدِّيَّة والأَزْبَكِيَّة وغير ذلك، فكنا نشغل غالبَ الأوقات بسَرْدِ الأجزاء الحديثيَّة وغيرها، وهو كثيرٌ، بثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن.

وانجذب إليه بعض الأمراء الكِبار مثلُ مصطفى بك الإسكندراني، وأيوب بك الدفتردار، فسَعَوْا إلى منزله، وترددوا لحضور مجالسِ دروسه، وَحَضَرَ عبدالرزَّاق أفندي الرئيسُ من الدِّيار الرومية ـ استنبول ـ وسَمِعَ به، فَحَضَرَ إليه والتَمَس منه الإجازة وقراءة «مقامات الحريري»، فكان يذهب إلى الشيخ بعد فراغه من درس شيخون، ويطالع له ما تيسَّرَ من «المقامات»، ويُفْهِمَه معانِيَها اللغوية»[١].

* **وقال الشيخ عبد الحي الحسني**: «وطُلِبَ إلى الدَّولة العلية في سنة أربع وتسعين، فأجاب ثُمَّ امتنع، وطار صيته في الآفاق، وكاتبه ملوكُ النَّواحي ـ من تركيا، والحجاز، والهند، واليمن، والشَّام، والبصرة، والعراق، وملوك المغرب، والسودان وفَزَّان، والجزائر، والبلاد البعيدة ـ، وكَثُرت عليه الوفود من كلِّ ناحية يستجيزونَه فَيُجيزهم. وقد استجازه السُّلطان عبد الحميد الأول ملك قسطنطينية، فأجازه بكُتُب الحديث، وكَتَبَ له الإجازة، وكتب إجازة أيضًا لمحمد باشا راغب صدر الوزارة ونظام الملك، وكتب إجازة إلى «غزة»، و«دمشق»، و«حلب»، و«آذربيجان»، و«تونس»، و«نادلا»، و«حرّان»، و«دياربكر»، و«سنار»، و«دارفور»، و«مدراس»، وغيرها من البلدان على يد جماعة من أهلها الذين وفدوا عليه وسمعوا منه وتوقفوا لديه واستجازوا لمن هُناك من أفاضل العلماء، فأرسل إليهم مطلوبهم من تلك الأسانيد العليا»[٢].

* **وقال العلامة صديق حسن خان**[٣]: «واستجاز منه الملِكُ الأعظمُ أبو الفتح نِظامُ الدِّين عبدُ الحميد خان سلطانُ الروم، لكُتُب الحديث، فكَتَبَ له

---

(١) «تاريخ الجبرتي» (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٨).

(٢) «نزهة الخواطر» (٧/ ١١٠٩، ١١١٠).

(٣) «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨).

الإجازة وسَنَد الحديثِ المُسَلْسَل المأثورِ المشهور: «**الراحمون يرحمهم الرحمنُ تبارك وتعالى**»، مع غيره من الإجازات.

أوَّلُها: «الحمدُ لله الذي رفع مقام أهل الحديث مكانًا عليًّا»، إلى آخره، وكان ذلك في سنة ١١٩٣.

وأتحَفَ معها إلى السلطان قصيدةً نظمها في مدحه، أوَّلُها:

سَقَى الله رَبْعًا كان لي فيه مَرْبَعَا ... ومَغْنًى به غُصْنُ الشَّبِيبةِ أَينَعَا
وَحيًّا مَقامًا كان لي فيه جِيرَةٌ ... بهم كان كَأْسِي بالفضائلِ مُتْرَعَا
ألا ورَعا دَهْرًا تَقَضَّى بأُنْسِهِم ... ولولا الهَوَى ما قُلتُ يومًا له رَعَا
خليليَّ ما لي كلَّما لاحَ بارِقٌ ... تكادُ حَصَاةُ القلبِ أن تَتَصَدَّعَا
وإن نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا مِن دِيارِهِم ... بَكَتْ أَعْيُني دَمْعًا يُساجِلُ أَدْمُعَا

* * *

هذا، وقد ذكر الإمام الزَّبيدي في «المعجم المختص» جملة كبيرة ممن أخَذَ عنه وقَرَأَ عليه في تراجمهم، فإنه لم يخص معجمه هذا بشيوخه بل ذكر فيه من كان يجالسه أو كان في رفقته حضرًا وسفرًا، وكان في تقييده هذا ذاكرًا لما قرىء عليه سواء أكان قليلًا أم كثيرًا.

* **وهذا ذكر نماذج لما أشار إليه الجبرتي** مما ساقه الزَّبيدي في بعض تراجم تلاميذه والآخذين عنه:

فهذا ذكر كاتب السماع له والمستملي الذي كان بين يديه: الشيخ حسين الشيخوني؛ حيث قال الزَّبيدي في ترجمته له:

«حسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن منصورِ بنِ محمدٍ، الحسينيُّ... الشافعيّ... الشهير كأبيه بـ: «الشَّيخوني». الفقيه، الصالحُ...

ولَمَّا أُذِنَ لي بفتحِ الدروس بعد إتمام «شرح القاموس»، كان من جملة الملازمين لي، فسمع منِّي وعليَّ كثيرًا من الكتب، من ذلك: «الجامع الصحيح» بطرفيه، و«مسلم» بطرفيه، ونحو الثلث من «سنن أبي داود» و«الحلية» لأبي نعيم من أوله إلى ترجمة سيدنا الزبير، كل ذلك بقراءته في البعض، وسماعه عليَّ

بقراءة آخرين، وأعاد دروس «الصحيح» بـ: «جامع شيخو» بين يديّ.

وكتب «الأمالي الشيخونية»، ودَرَسَ «الشمائل» بمقام الأستاذ أبي محمد الحنفي، وكَتَب «الأمالي الحنفية»، وسمع عليَّ عدة أجزاء وقرأها، وكَتَب الطِّباق، وضَبط الأسماء، وحصَّل الكثير من هذا الفن ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير.

ولمَّا فتحتُ دار الحديث بـ: «الشيخونية» وهي محل إقامة الحافظ السيوطي بعد اندثاره منذ أزمنة، وأمليتُ فيها الحديث، كان هو المسْتَمْلي بين يديّ، وهو عين أعيان الأصحاب، وقرة عيون الأحباب»[1].

*** وهذا تلميذ آخر له يتضح من سياقه التعداد الوافر مما كان يُقرأ ويُسْمَع على هذا العلَّامة؛ حيث قال في ترجمة علي بن عبد الله العلويّ، سِبْطِ آل عمر:**

«صاحبنا الشاب، الفاضل... سمع مني الكثير ولازمني ملازمةً كلية.

فسمعَ منِّي كثيرًا من شرحي على «القاموس»، وكتبَ بيدِهِ أجزاءً، وقرأعليَّ «الفصيح» لثعلب، و«فقه اللُّغة» للثعالبيّ، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة في مجالس درايةً، وقرأ عليَّ «الصحيح» في اثني عشرَ مجلسًا في رمضان سنة ١١٨٨ في منزلي بسُويقة المظفر، ثُمَّ سَمعَ عليَّ «الصحيح» ثاني مرَّةً مشاركًا مع الجماعة مناوبةً في القراءة في أربعة مجالس، وكان مدة القراءةِ من طلوعِ الشمسِ إلى بعد كلِّ عصرٍ، و«صحيح مسلم» في ستة مجالسٍ مُناوبةً بمنزلي في خان الصاغة، وأعاد بعض دروسي في «الصحيح» بين يديّ بشيخو، وكتب «الأمالي» والطِّباق، وضبط الأسماء.

وقلَّد خطَّ الصَّلاح الصَّفديّ في وضعه فأدركه.

وقرأ عليَّ «المقامات الحريرية»، و«رسائلَ في التصريفِ»، وغير ذلك، مما لا يدخلُ تحتَ الضبطِ لكثرتِهِ، وسَمِعَ المسلسل بالعيد وبالأسودين: التمر

---

(١) «المعجم المختص» (ص٢١٢).

والماء، وبقول كل راوٍ: كتبته وها هو في جيبي، وبالمحبَّة.

وسَمِعَ أوائل الكُتب السِّتَّة والمعاجم، والمسانيد في سنة ١١٩٠، بمنهل شِيحة مع الجماعة، و«جزء نُبيط بن شُريط الأشجعي»، و«بُلدانيات السِّلَفي»، و«بُلدانيات ابن عساكر»، و«أحاديث عاشوراء» تخريج المنذري، و«أحاديث يوم عرفة» تخريج ابن فهد، و«جزء النِّيل»، و«عوالي مالك»، و«ثُلاثيات البخاري»، و«الدارمي»، و«جزءًا فيه أخبار الصبيان»، و«الخلعيات» بتمامها، وهي عشرون جزءًا»[1].

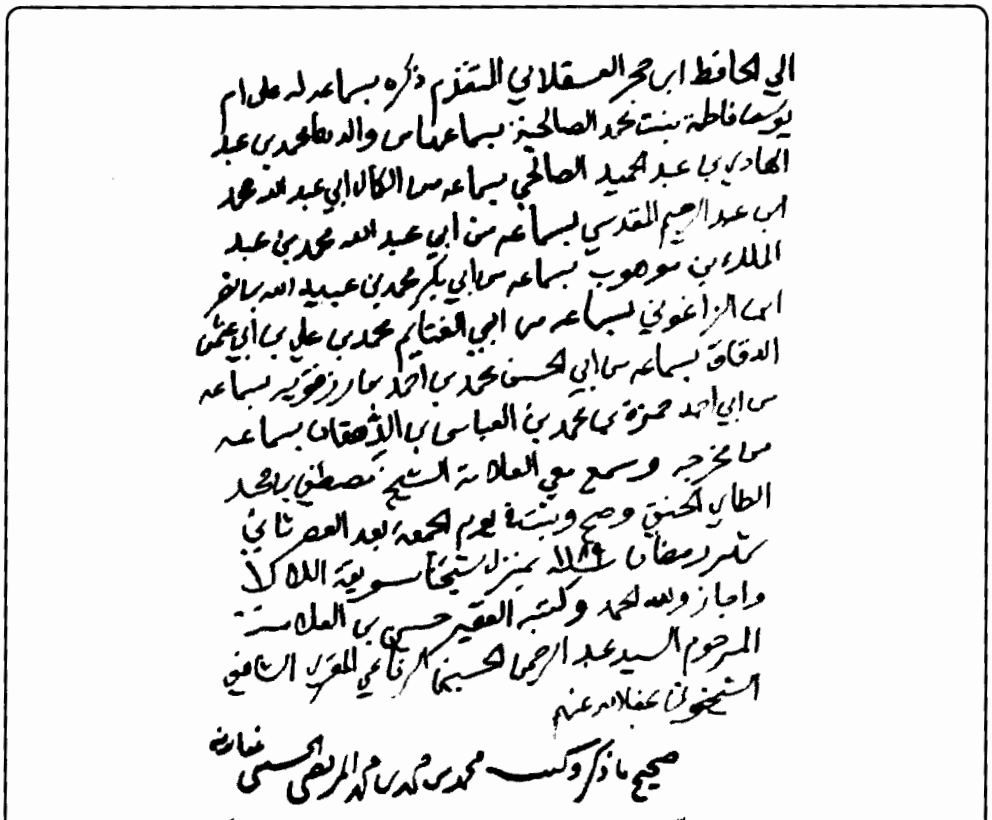

نموذج من خطّ وسماع الشيخوني على الحافظ الزَّبيدي، ويظهر في آخره خطّه.

(١) «المعجم المختص» (ص٥٣٢، ٥٣٣).

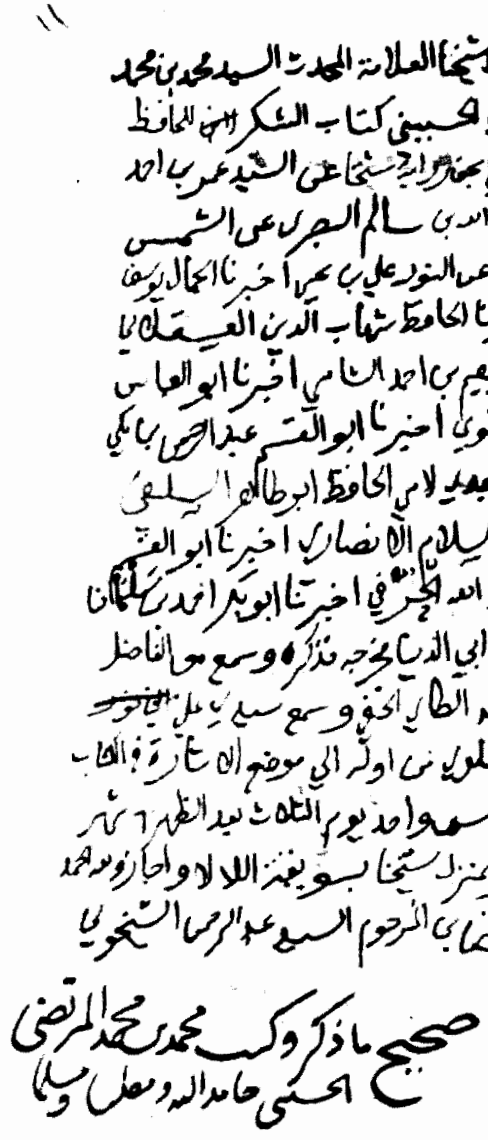

نموذج آخر من خطّ وسماع حسين الشيخوني على الزَّبيدي، ويظهر آخره خطّ الزَّبيدي.

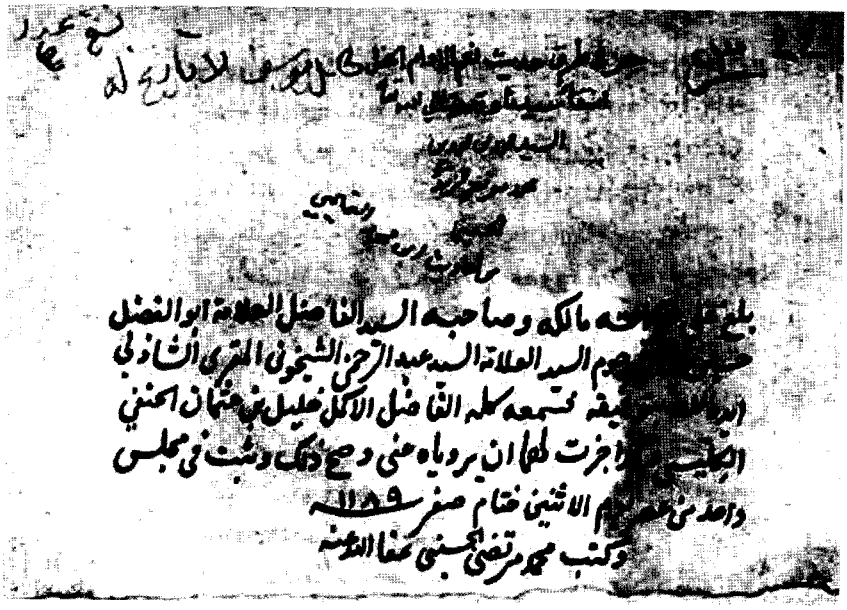

طرَّة كتاب الزَّبيدي: «جزء طرق حديث: نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ»،
وفيه خط الزَّبيدي، سماع مالك النسخة عبد الرحمن الشيخوني.
وبعده: آخر الجزء بخط الشيخوني.
وهي من مكتبة العلَّامة عبد الحي الكتاني بالرباط،
تفضَّل بتصويرها الأخ الشيخ خالد السباعي.

عن ابن جريج عن عطا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم الادام الخل هذا آخر من خرج عنهم واما الذين
ذكرهم ولم يخرج عنهم من طريقهم العلاء بن المسيب عن ابيه
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب المثنى عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ابن ابي مليكه
والقاسم بن محمد كلاهما عن عايشة ايوب بن خوط عن قتادة
عن انس الاعمش عن ابي سفين عن جابر قيس بن الربيع
عن محارب بن دثار عن جابر المسعودي عن محارب بن دثار
عن جابر محمد بن المنكدر عن جابر اسمعيل بن سلم
عن ابي الزبير عن جابر هشام الدستوائي عن ابي الزبير
عن جابر ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر زياد
ابن سوقة عن ابي الزبير عن جابر عبد الله بن عبيد
ابن عمير عن جابر عبد الملك بن عمير عن جابر
طلحة بن عمرو عن عطا عن جابر هذا آخر من لم يخرج
سندهم للحديث المذكور وبه تم انتقا الجزء ونسال الله
المان بفضله ان يوفقنا للاتصال بتلك الاسانيد التي ضمنها
ابو محمد التميمي لا الرغيره ولا خير الا خيره قال مولفها سبحنا
وقد وتنا الى الله تعا السيد محمد بن محمد بن محمد بن مرتضى
الحسيني فرغت من تسويده وذلك بمحلين ثانيهما
ضحوة نهار الاثنين ١١ محرم الحرام مفتتح سنة ١١٨٩ ختمت بالخير
وذلك بمنزلي داخل سويقة الظفر من مصر حرست والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد نقلت من خطه
ولله الحمد
م

نموذج فيه

آخِر «جزء طرق حديث: نِعْم الإدام الخل».

* **ولو أردت أن أذكر من أشار إلى مسموعاتهم عليه لطال المقام، ولكني سأختم بذكر اثنين**، وهما: سليمان الأَكراشي، والثاني: علي بن عبد البرّ الونائي.

● **أما الأول ـ وهو سليمان الأَكراشي ـ**: فقد سبق في سياق ذِكْر علماء الأزهر ـ في كلام الجبرتي ـ **الإشارة إليه**.

قال العلَّامة الزَّبيدي:

«سليمانُ بنُ طه بنِ أبي العباسِ، الحريثيُّ، الشافعيُّ، المقرىءُ، الشهير بالأَكراشيِّ.

صاحبنا الفاضل، الفقيه، الدرَّاكة. وُلد بـ: «الأَكراش»، وهي قرية شرقي مصر، وحفظ القرآن.

وقدم الجامع الأزهر، وجوَّد على الشيخ مصطفى العزيزي...، وأعاده بالعشر على صاحبنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، المُقْرىء، وأجازه في محفل عظيم بمسجد الماس.

وحضر دروسَ فضلاءِ وقتِهِ، ومهر في فقه المذهب، ودرَّس في «جامع الماس» وغيره.

وسمع منِّي المسلسل بالأولية بشرطه، والمسلسل بالعيد، وبالمحبة.

وسمع عليَّ «الصحيح» بجامع شيخو، وكان هو المعيد في بعض الدروس، و«مسلم» بطرفيه مناوبةً مع جماعة.

وكتب «الأمالي الشيخونية»، ولازمني في سماع الأجزاء كـ«أربعين البُلدانية» للحافظ أبي طاهر السِّلَفي، و«جزء النيل»، و«جزء يوم عرفة»، و«جزء يوم عاشوراء»، وغير ذلك مما هو مثبت عنده، وربما كتب عندي الطِّباق والأسماء»[1].

---

(١) «المعجم المختص» (ص٢٤٧).

نموذج مما قرأ الأَكراشي على الزَّبيدي مما ذكر الزَّبيدي بعضه في ترجمة الأَكراشي، وهو بخط الأَكراشي.

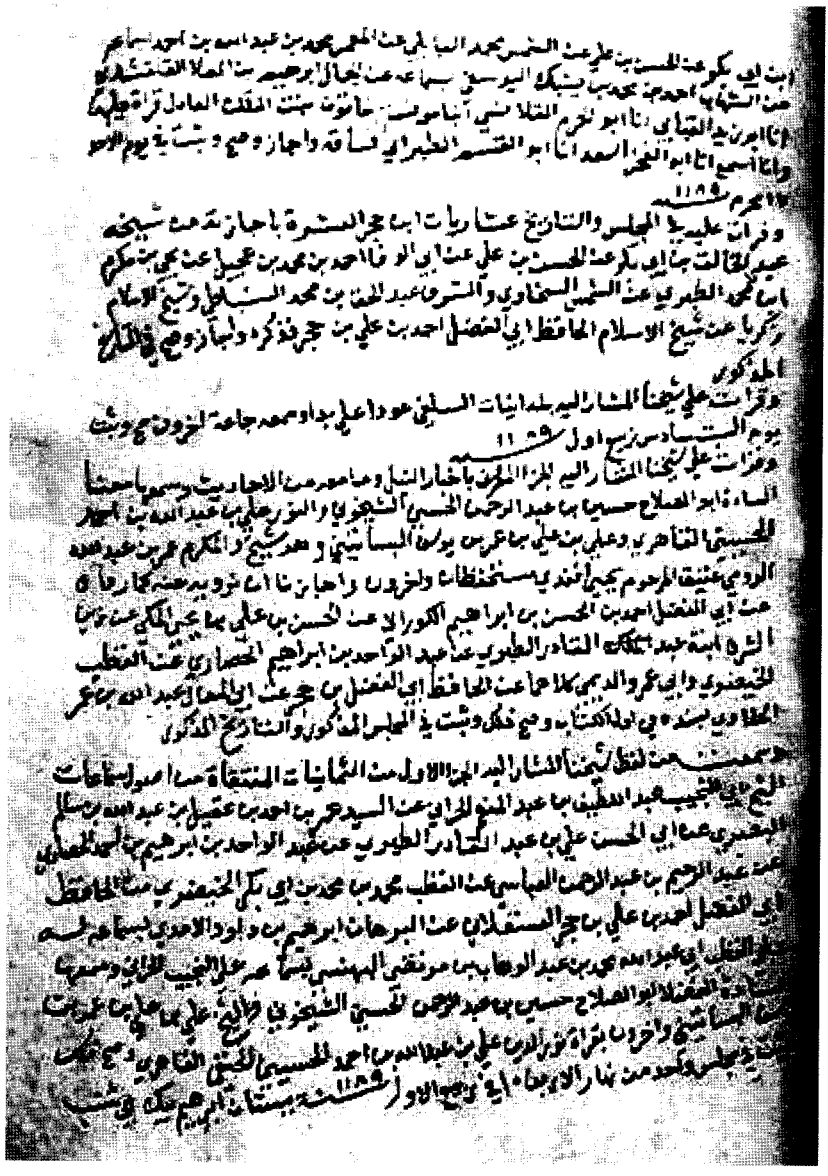

نموذج مما قرأ الأكراشي بخطه على الزّبيدي.

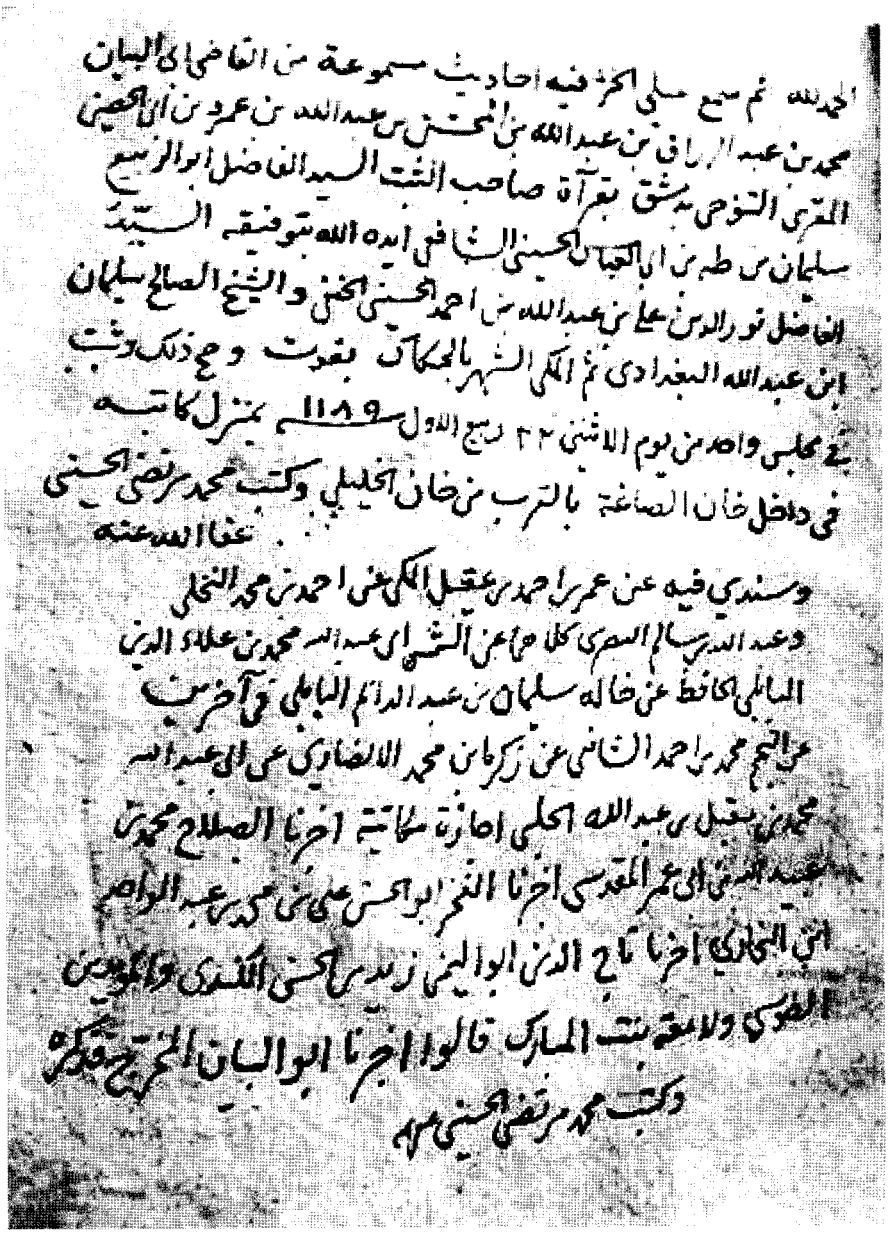

الحمد لله ثم سمع علي الحرف فيه احاديث مسموعة من القاضي ابي البيان
محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن عمر بن ابي الحسن
المقري التوحي بدمشق بقراءة صاحب الشيخ السيد الفاضل ابو الربيع
سليمان بن طه بن ابي العباس الحسيني الشافعي ايده الله بتوفيقه السيد
الفاضل نور الدين علي بن عبد الله بن احمد الحسيني الحنفي والشيخ الصالح سليمان
ابن عبد الله البغدادي ثم المكي الشهير بالحكاك بقرأت وصح ذلك وثبت
في مجلس واحد من يوم الاثنين ٢٢ ربيع الاول سنة ١١٨٩ بمنزل كاتبه
في داخل خان الصاغة بالترب بخان الخليلي وكتب محمد مرتضى الحسيني
عفا الله عنه

وسندي فيه عن عمر بن احمد بن عقيل المكي عن احمد بن محمد النخلي
وعبد الله بن سالم البصري كلاهما عن الشمس ابي عبد الله محمد بن علاء الدين
البابلي الحافظ عن خاله سليمان بن عبد الدائم البابلي في آخرين
عن النجم محمد بن احمد الغيطي عن زكريا بن محمد الانصاري عن ابي عبد الله
محمد بن عقيل بن عبد الله الحلبي اجازة مكاتبة اخبرنا الصلاح محمد بن
عبد الله بن ابي عمر المقدسي اخبرنا النجم ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد
ابن البخاري اخبرنا تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي وزينب
الشعرية ولامعة بنت المبارك قالوا اخبرنا ابو البيان المخرج فقد كمل
وكتب محمد مرتضى الحسيني

نموذج بخط الحافظ الزَّبيدي مما قرأه عليه الأكراشي.

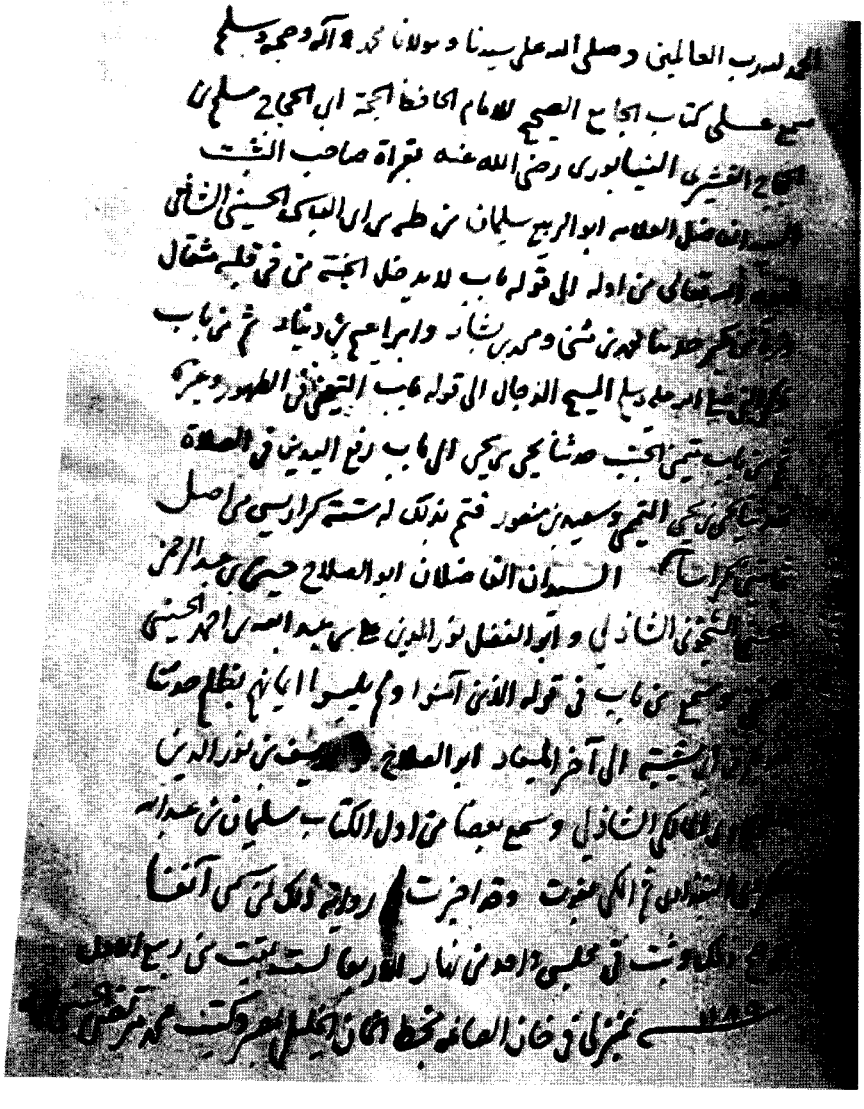

نموذج بخط الحافظ الزّبيدي ممّا قرأه عليه الأكراشي.

ثم سمعوا علي في اليوم والتاريخ والمكان المذكورين أحاديث غارحرآمن مرويات
الشيخ الحافظ المسند شيخ الاقراء شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي تخريج
الامام الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي بعض ذلك بقراءة احد السامعين
صاحب هذا البيت المبارك ابو الربيع سليمان بن طه بن ابي العباس الحسيني ايده الله تعالى
واسعده وبارك في مدته للسلمين آمين وبعض ذلك بقراءتي واجزتهم اني ارويه
عن شيخي المعمر المسند محمد بن علاء الدين بن عبد الباقي الزجاجي الزبيدي عن ابي الغرفان
ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني عن المسند المعمر عبد الله بن سعد الله المدني
عن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد عن عمه جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين
ابن فهد بسماعه عن ابيه عن جده المخرج واجزت لكل من المذكورين
بارك الله فيهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
وكتبه محمد بن محمد بن محمد الشهير بمرتضى الحسني مغالسم
وقرأت رسالة القانبد املاء الحافظ السيوطي رحمه الله على شيخنا المذكور عن السيد عمر بن احمد
ابن عقيل الحسني المكي عن الشهاب احمد بن محمد النخلي عن ابي عبد الله محمد بن محمد بن سليمان السوسي
عن محمد بن سعيد المدآكشي عن اشوق الاشواق عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي
عن الشمس محمد بن عبد الرحمن العلقمي عن الحافظ السيوطي وسمعها الجماعة الفضلاء
بقراءة السيد نور الدين علي بن عبد الله بن احمد الحسيني القاهري الحنفي والجناب المكرم
علي بن عبد الله صالح والسيد الفاضل ابو الصلاح حسان بن عبد الرحمن الحسيني
الشاذلي واخونا السيد محمد بن طه بغوث يسير من الاول ثم اعاد الغوث شيخنا
المذكور بقراءته له وسمعها اخرون وصح ذلك وثبت في مجلس واحد من نهار
الخميس ٨ في ربيع اول سنة ١١٨٩ هـ بمنزل احد السامعين المطلة على بركة الفيل
وكتبه الفقير سليمان بن طه الاكراشي الحسيني الشافعي

نموذج يجمع بين خطّ الحافظ الزَّبيدي وتلميذه الأَكراشي.

● **وأما الثاني ـ وهو علي بن عبد البرّ الونائي الشَّافعي ـ:**

فقد قال العلَّامة المؤرِّخ المكِّي أحمد بن محمد الحضراوي في «نزهة الفِكَر فيما مضى من الحوادث والعبر»[1] بعد أن ساق ترجمته: «ولزم شيخ الأثر، ومن إليه الرِّحلة في البحر والبر: أبا الفيض السيد محمد بن محمد مُرتضى، وعنه أكثر روايته. وكان الشيخ يُجِلُّه كثيرًا...».

قال الزَّبيدي عن تلميذه هذا: «اجتمع بي في سنة ١١٩٠، فَسَمِعَ مِنِّي «الأوَّلية»، وقرأ عليَّ «الصحيح» في منزلي، وحضر دروسي بشيخو، وكتب «الأمالي»، وسمع منِّي المسلسل بالعيد مع جماعة، ولازمني ملازمة تامَّة، وكتبَ الطِّبَاق، وضَبَط الأسماء، وعَرَفَ الأسانيد والرِّجال، وَكَتَبَ بخطّه نسخة من «الكاشف» للحافظ الذَّهبي، وقرأها عليَّ من أوله جملةً منه، وتدرَّج في فنون الحديث. وناولتُه شرحي على «الإحياء» وأمرتُه بمطالعته من أولِه، فنظر فيه بالإمعان، ونبَّه على مواضعَ منه، فأصلحتُه فيما يحتاج إليه، وهكذا إلى قريب الآخِر. ونسخ من مؤلَّفاتي عدة رسائلَ؛ منها: في «الكلام على الصلاة الوسطى»، وكانت مسوَّدةً فبيَّضها، ونبَّه على مواضعَ منها».

*** وأما من كان يسمع عليه المسلسل بالأوَّلية، أو حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، أو المسلسل بيوم العيد، أو أوائل الكتب الستة؛ فهذا قد نثر خبره كثيرًا في «المعجم المختص»، وكذا ذكر من كان مُهتمًّا بمجالس «أماليه الشيخونية»، و«أماليه الحنفية»[2]، ومن كان يحرص عليها وينسخها.**

فعلى سبيل المثال من الصنف الأول: أحمد بن عبد الله المدْغَرِي[3]، حيث قال: «ورد علينا في سنة ١١٩٢ فسمع مني الأولية في جماعة...».

---

(١) (٢/ ٢٥٣).

(٢) المقصود بهذا: الأمالي التي كانت تقام في «جامع الحنفي»، وسيأتي التعريف به وبالذي قبله (ص٥١، ٥٢).

(٣) «المعجم المختص» (ص٦٤).

وقال في ترجمة أحمد بن عمر الكُنتاوي[١]: «ورد علينا منصرفًا من الحجِّ؛ فَسَمِعَ عليَّ الأوَّلية وأوَّل حديث من البخاري مع جماعة، وأجزت لهم خطًّا».

وقال في ترجمة سعودي بن خياري الزّبيري[٢]: «ورد علينا فسمع عليَّ الأولية، وحديث «إنما الأعمال»، وقد كتبت له الإجازة الغراء... ولازمني المتَرْجَمُ مُدَّة إقامته في دروس «الصحيح» في منزلي حتى توجه إلى بلاده».

*** وأما من اهتم بأماليه الغالية فكثير، منهم:**

عبد الرحمن بن عبد الله الأجهوري، حيث قال عنه: «وكان يحبني ويميل إليَّ كثيرًا، ويتعجب من تلك الأمالي التي كنت أمليها في جامع شيخو، ويحبُّ تحصيلها»[٣].

وقال في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد الونائي: «حضر بعض دروس الصحيح، وكتب عنِّي الأمالي الشيخونية والحنفية، وحضر منزلي فسمع أشياء»[٤].

وقال في ترجمة تلميذه عبد الرحمن الجبرتي[٥]: «أَول ما سمعه منِّي: الأوَّلية، داخل مقام أبي محمود الحنفيِّ مع جماعة في سنة (١١٨٩). ثم حضر مجالسَ «الصحيح» بـ: «جامع شيخُو»، وكَتَب «الأماليَ الشيخونية» بخطه الحسن كثيرًا، وكذا حضر عدةً من دروس «الشمائل»، وكَتَبَ «الأماليَ الحنفيَّة» في أجزاءٍ لِطافٍ، وكذا عدَّةَ أجزاءٍ حديثيةٍ مما هو مثبوت عنده وعند كاتِب الأسماء، وعلى النُّسَخِ التي قرأها أو سمعها. وسمع مني بقراءتي جملة من «الصحيح» في مجالسَ بحجرتي داخل خانِ الصَّاغَةِ، وذلك قدرَ ثُلُثي الكتاب، ومجالس منه في منزله المُشْرِفِ على النيل بـ: «بولاق»، وجملة من «سنن أبي داود»، وغير ما ذكر،

---

(١) «المعجم المختص» (ص١٠٠).
(٢) المصدر السابق (ص٢٣٤).
(٣) المصدر السابق (ص٣٤٠).
(٤) المصدر السابق (ص٣٣٦).
(٥) المصدر السابق (ص٣٢٤).

وهو كثير . . . »[(١)].

---

(١) وأما ما ورد في كتب التراجم ـ عدا ما هو مذكور في المعجم المختص للزبيدي ـ وكذا كتب الأثبات والإجازات؛ فكثير لا حصر له. فمن ذلك: ما أورده العلَّامة الحُجَّة السيِّد الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٦٢): «السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى» لحافظ المغرب الأوسط أبي رأس المعسكري.
وذكر أيضًا السيد العلامة الحبر الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٤٤) محمد بن عبد السلام الناصري ـ نادرة المغرب ومسنده ـ، فقال عنه: «وأعظم من لقي بالمشرق وأعلم: الحافظ مرتضى الزَّبيدي الحسيني، صادف منه أكبر إقبال، وأجازه نَظْمًا ونثرًا، ووهب له عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته وأعطاها له . . . ».
وذكر أيضًا الكتاني (١/ ٤٧٨): شمس الدِّين الفرغلي السَّبرباوي، ثم قال في سياق الكلام عنه بعد ذكر «ثَبَتٍ» له: «وإثره إجازة منظومة أجازه بها مرسالة سنة (١١٧٨هـ)».
وذكر أيضًا في (٢/ ٨٧٣) ما يلي: «**العقد الثمين الغالي في ذكر أشياخي ذوي الإفضال**» هو ثبت منظوم صغير للحافظ مرتضى الزَّبيدي، ألفه باسم الشيخ شمس الدين بن فتح الفرغلي المصري، قال في أوله:

يقول راجي العفوِ عمَّا قد مضى ... محمَّدٌ نجلُ الحسين المرتضى
الحمدُ لله على وَصْلِ السند ... إليه بالرفع الصحيح المعتمد

إلى أن قال:

راسلني بنظمه ونثره ... جواهرًا مكنونةً من سرِّهِ
يحثُّ في إنجاز ما وعدتُ لَهْ ... إجازةً حافلةً مطوَّلَهْ
حاويةً لذكر أشياخ اليمنْ ... ومن إليه نسبتي طول الزمنْ
سمَّيتها «العقد الثمين الغالي» ... في ذكر أشياخي ذوي الإفضالِ

وفي ترجمة العربي الشرقاوي ممن كان له اعتناء بالحديث قال السيد الكتاني (٢/ ٧٧٩): «وأجازه بالمشرق سنة ١١٩٠ الحافظ مرتضى الزَّبيدي وكنَّاه بأبي الذخائر وأبي الفيض، وحلَّاه في إحدى إجازاتِهِ له: بـ: «سيِّدنا ومولانا، سلالة الصالحين، وخلاصة العلماء العاملين، شرف الدِّين محمد العربي بن شيخ الجماعة ولي الله سيدي محمد المعطي بن الصالح العمري الشَّرْقي التادلي» وذلك في الإجازة التي كتب له على «فهرس الهلالي»، وكتب له بإزاء غالب الكتب التي ذكرت فيها أعلى ما وقع له».
ومن ذلك أنَّ العلَّامة الزَّبيدي أجاز مُسند الشَّام ـ مَن انعقدت عليه مشيخة دمشق في =

= رأس القرن الثالث عشر ـ أحمد بن عبيد بن عبد الله العطَّار الدِّمشقي، حين ورد إلى مصر؛ فكتب له الإجازة، والتي في أوَّلها قوله: «العلَّامة الذي إليه في كشف معضل الأحكام يُستند، محرز قصب السِّباق في العلوم، فارس ميدان المنطوق والمفهوم... الفقيه المُحَدِّث البارع الأصيل الشيخ أحمد بن عبيد...». وقد وقفت على نسختين من هذه الإجازة، كلاهما منقول من خطِّ الحافظ الزَّبيدي؛ الأولى: نسخة دار الكتب الظاهرية برقم (١١٣٢١)، والثانية: نسخة مكتبة الشيخ المؤرخ الدرَّاكة محمد زهير الشاويش رحمه الله تعالى الخاصَّة برقم (١٨٩٥).

وقال المسند أحمد العطار كما في ثبته «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس أحمد العطَّار» لعبد الرحمن الكُزْبري (ص٣٣) حينما ساق شيوخه: «من أجلِّهم خاتمة المُحَدِّثين أبو الفيض الزَّبيدي فقد أجازني الإجازة العامَّة وأكرمني إكرامًا أضعاف ما كنت آمله»، كما كان مغتبطًا بإجازة الزَّبيدي له.

وهذه صورة ما قاله بخطه حينما أجاز أحمد بن إسماعيل المنيني (نسخة مكتبة الشيخ زهير الشاويش رحمه الله برقم ١٧٦٦):

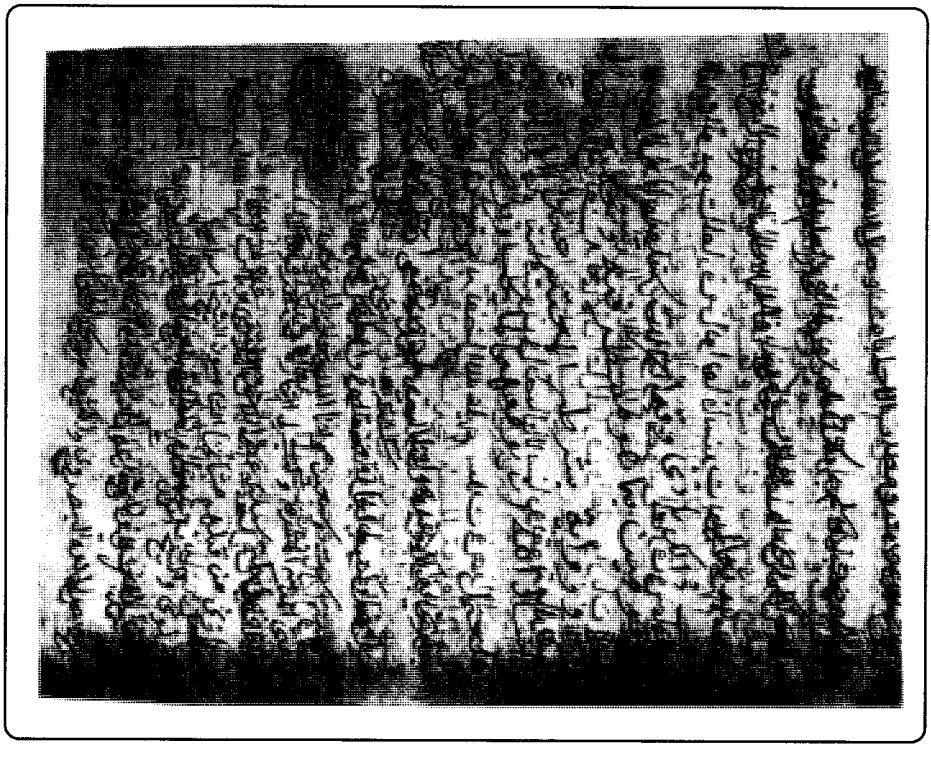

*** وإليك بعض فقرات من إجازته للسلطان عبد الحميد الأوَّل التي وردت في كلام العلَّامة صدِّيق خان وغيره فيما مضى:**

«الحمد لله الذي رَفَعَ مَقامَ أَهل الحديثِ مكانًا عَلِيًّا، وأَظهرَ محاسن أحاديثهم الصحيحة؛ فلم يكن شيء منها عن بلوغ شأو الكمال إلَّا حُسْنًا بهيًّا، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد المبعوث إلى كافَّةِ الخَلْقِ بَشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسِراجًا مُنيرًا، وعلى آله وصحبه الذين تلألأت أنوار مصابيح نبوَّته في مشكاة قلوبهم فزادتهم إيمانًا ونورًا، وعلى خلفائه الذين سطع برهان جوامع أحاديثه في جِباههم فنضرت بدعوته المستجابة وجوههم، ومُلئت بلوامع بدائع حكمته أفئدتهم وصدورهم، ما دامت سلسلة الإسناد متسلسلة باتصال الحسن والإحسان إلى يوم المعاد».

ثم قال بعد هذا:

«وهذه صحيفة لطيفة، ومجلة حسنة شريفة، هي عنوان شرف وحكم وعلم، وتُرجمان صدق وأناة وحلم، يُعرب حق اليقين بلسان عربي مبين على ما يروع من عظيم المهابة والإجلال على ما يروق من العواطف والمراحم التي هي منشأ الآمال، فحق حقيق أن ينثر على بساط إنعامه ولطفه وحنانه جواهر شكره على توالي فضله وإحسانه وامتنانه:

كالبحر يمطره السحاب ولا له ... يُمْن عليه لأنه من مائِه

ولا بدع أن يُروى عند جنابه إلَّا على بعض مروياته، ويُهدى لحضرته ثمرة فذَّة من زاهر هِباته وحسناته، اقتداءًا بأئمة الحديث في القديم والحديث، رجاء الانتظام في فرائِد عقودهم الباهرة الفاخرة في الحياة الدُّنيا، وفي الآخرة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا؛ مَنَّ الله تعالى بذلك وحَقَّقَهُ تحقيقًا، آمين.

وهذا أوان الشروع في المقصود، والإتيان بالفرض الموعود، فأقول وبالله أستعين، وإياه أسأل أن يوفقنا أجمعين:

حدَّثني جمع من الأئمة الأعلام، بوَّأهم الله دار السلام، وأعلاهم سندًا

وأكثرهم عددًا: شيخنا الإمام المُحَدِّث المُسنِد الجليل السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي، وهو أول حديث سمعته من حفظه ولفظه بالمدينة المنورة قرب باب الرحمة في شهور سنة ١١٦٤ . . . ».

وساق بسنده المعروف الحديث المسلسل بالأولية المشهور. ووجَّهَ السلطانَ بعد هذا باشارات لطيفة إلى رحمة الرعية والإحسان إليهم، ونصائح أخرى من طرف خفي؛ حيث قال: «وقد كان النبي ﷺ أرحم الخلق، **فما ضرب خادمًا ولا مملوكًا، ولا انتقم لنفسه قط**، وكان يضرب بسيفه أعداء الله تعالى، ويقيم الحدود كما أمر الله.

وقال تعالى في حقِّ الصحابة رضي الله عنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

هذا، وقد روينا بالأسانيد العالية الصحيحة الثابتة المتصلة إلى الإمام أبي الحَجَّاج مسلم بن الحَجَّاج القُشيري رحمه الله تعالى في «صحيحه»، بسنده إلى الإمام أبي رقية تميم بن أوس الداريِّ رضي الله تعالى عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الدِّين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**».

هذا حديث عظيم الشأن، عليه مدار الإسلام.

أما النصيحة لله: فمعناه منْصَرِفٌ إلى الإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه عن جميع أنواع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عاداه وعصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته وشُكْره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحَثِّ عليها، والتَّلطف في دعاء جميع الناس أو من أمكن منهم إليها.

وأما النَّصيحة لكتاب الله: فالإيمانُ بأنه كلام الله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد منهم، وتعظيمه وتلاوته حَقَّ تلاوته، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والعلم بمحكمه والتسليم لمتشابهه.

وأما النَّصيحة لرسول الله ﷺ: فتصديقُه على الرسالة، والإيمانُ بجميع ما جاء به، وإحياء سُننه ونشرها، ونفي التّهمة عنها، والتَّفقه في معانيها، والتَّلطُّف في تعلُّمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها، والأدب عند قراءتها، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها.

وأما النَّصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتُهم على الحَقّ وطاعتهم فيه، وتنبيهُهم وتذكيرهم بِرِفْق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، أو لم يبلغهم من حقوق المسلمين، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم.

وأما النصيحة لعامة المسلمين، فإرشادُهم لمصالحهم والشفقةُ عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمةُ صغيرهم، والذَّبُّ عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم.

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّكُم راعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّته: فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّته، والرَّجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها وهي مسؤولةٌ عن رعيَّتها، والخادم راعٍ في مال سيِّده وهو مسؤولٌ عن رعيَّته؛ فكلُّكُم راعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّته**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهمَّ مَن ولي من أمر أمتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به**». رواه مسلم والنسائي.

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، وقد أحاط بها علوم الحضرة الشريفة، وسطر في الصحائف المطهرة المبرورة، لكن قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

وقد جعلت خِتام هذه الصحيفة مِسْكًا، ونظمت له بجواهر المفاخر سِلكًا؛ فختمت كما بدأت بذكر أعظم سلاطين الزمان؛ الخافض لكلمة الكفر والرافع

لكلمة الإيمان؛ عالم السلاطين وسلطان العلماء؛ ذي الحضرة العُظمى التي تتصاغر إليه أكابر العظماء؛ إمامنا الذي جعله الله تعالى قبلة المطلوب، وأجزأنا من التوجه إلى شطره على أجمل أسلوب، مولانا أمير المؤمنين، وحامي حوزة الدِّين؛ الواثق بالله المستعان ناصر الدُّنيا والدِّين، وناظمها على التعيين: أبي الفتح عبد الحميد خان. . . ؛ جَمَّل الوجود ببقاء دولته العادلة وأيامه، وقرن سعيه الشريف بالظفر في مبدإ كل أمر وخِتامه، بمنّه وكرمه.

وقد أجزت مولانا السلطان المشار إليه ـ نَظَرَ الله بعين عنايته إليه، وخَلَّد جزيل نعمه عليه ـ أن يروي عني هذا الحديث المسلسل بالأولية، وسائر ما يجوز لي وعني روايته أو تصح درايته ـ ومن جملة ذلك: الستة الصحاح التي هي: (صحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه) ـ بشرطه المعتبر عند أهل الأثر؛ ملتمسًا منه الدعاء بظهر الغيب. . . أنار الله برهانه، وأعانه بالتوفيق لمصالح الأمة ونصر أعوانه؛ إنَّه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير.

قاله بفمه الفقير إلى مولاه، الشاكر على ما أولاه: أبو الفيض محمد مُرتضى الحُسيني الحنفي ـ خادم علم الحديث بمصر؛ غفر الله زلله، وأصلح خلله، وتقبَّل عمله، وبلَّغه أَمَله ـ، عاشر شوال سنة ١١٩٣هـ، أَحسن الله تمامها، وأسعد عامها، وقدر في خير ختامها؛ حامدًا لله وحدَه، ومصلِّيًا على نبيِّه وآله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله الذي دل على الخيرات»[1].

* * *

(١) هذه الإجازة بخطِّ العلَّامة صدِّيق خان القنوجي، وهي محفوظة في مكتبة ندوة العلماء بالهند، وقد جاد عليَّ بمصوَّرتها الأخ الشيخ خالد السباعي، ثم بعثها مرة أخرى أخي الشيخ شبيب العطية؛ فجزاهما الله خيرًا على تسابقهما في الفضل والجود.

وهذه صورة نموذج من تلك الأمالي التي كان يمليها الزَّبيدي، وهي «الأمالي الحنفية» نسبة إلى المكان الذي كانت تُملى فيه، وهو جامع الحنفي.

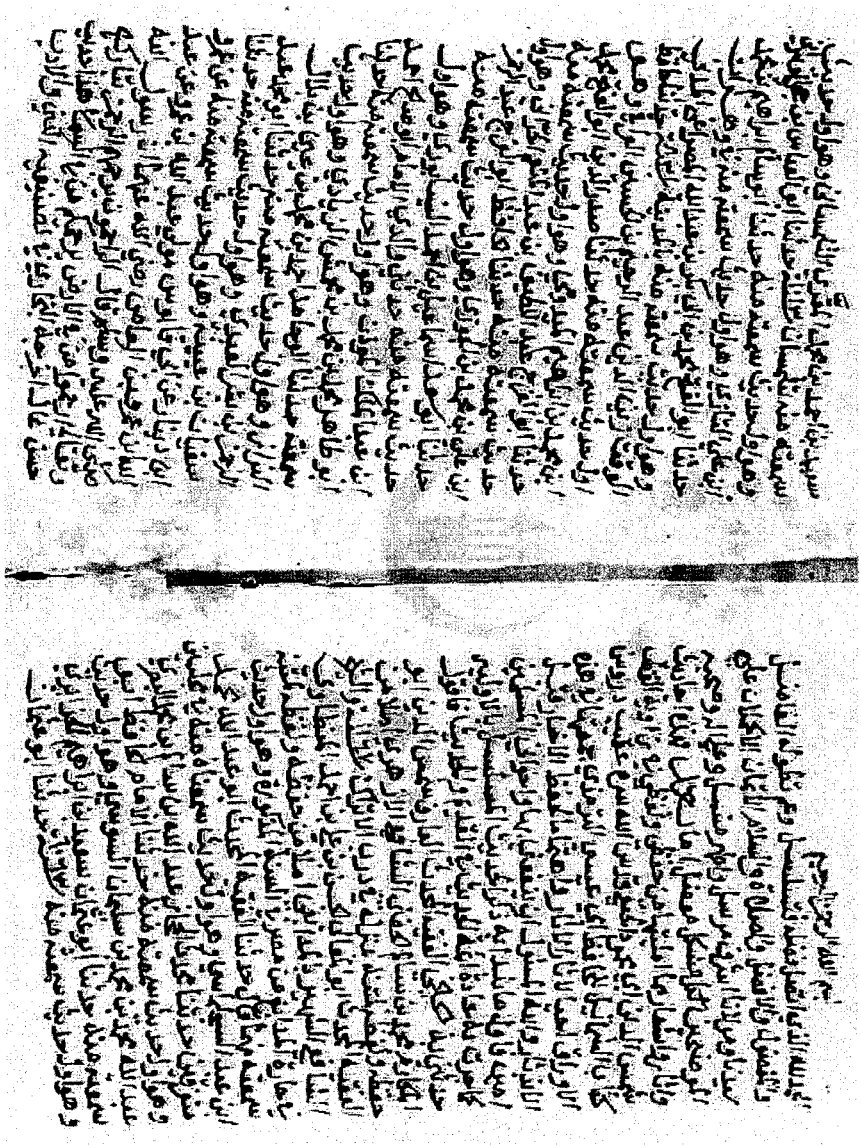

الورقة الأولى من الأمالي الحنفية.

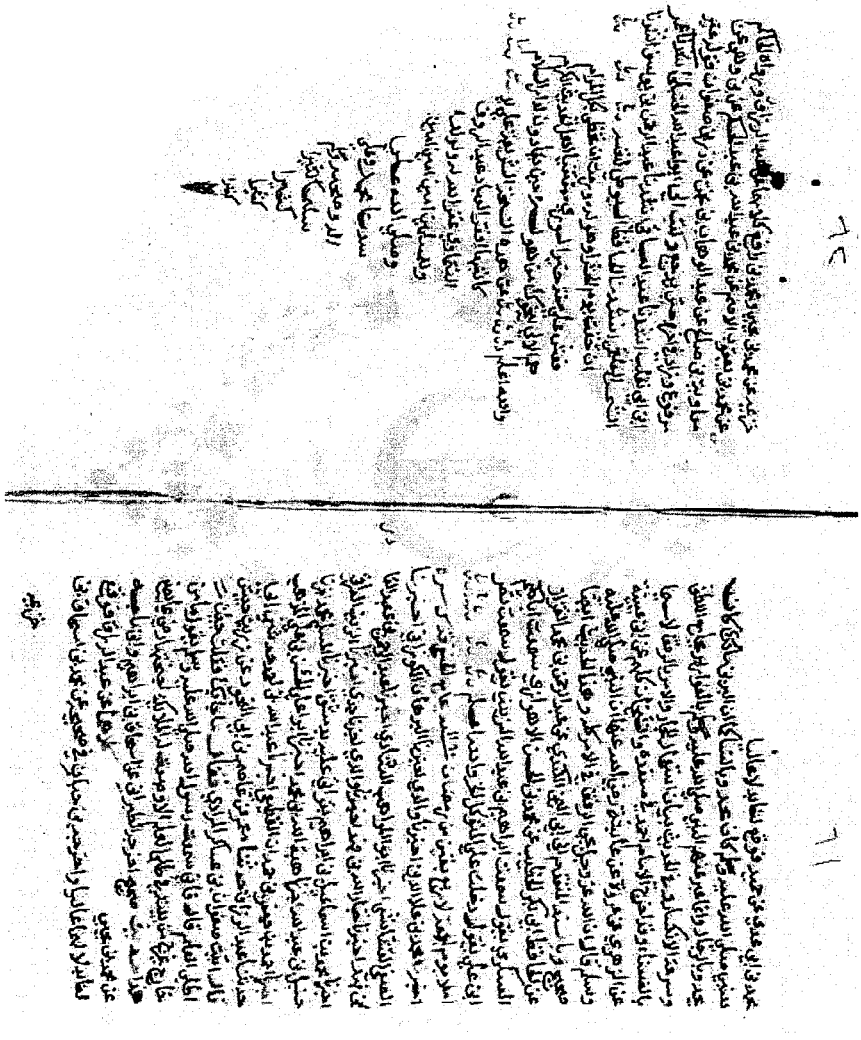

الورقة الأخيرة من نموذج الأمالي الحنفية،
من نسخة دار الكتب المصرية (٢١٣٤٤).
وهناك نسخة أخرى منه في جامعة برنستون
برقم (٣٧٦١) وعليها خطُّ الزَّبيدي.

وممن اهتمَّ بأماليه الشيخونية والحنفية معًا: الشيخ المؤقت عثمان بن سالم الورداني؛ حيث ذكره في «المعجم المختص» وكان مما قال فيه: «سمع منِّي الأوَّليَّة في يوم الأربعاء سابع صفر سنة (١١٩٠)، ولازم دروس «الصحيح» و(شيخو)، وكذا دروس «الشمائل» بـ(الحنفي)، وكتب «الأمالي» في كلٍّ من الموضعين، وسمع عليَّ «الصَّحيح» خاصَّة بقراءتي، مشاركًا للشَّيخ عبد الرَّحمن بن الشَّيخ حسن الجبرتي في مجالس بمنزلي في وكالة الصَّاغة، وببولاق، ثمَّ «كتاب مسلم»، و«أبي داود» مع فوتٍ في الأخير، وحضر منزلي مرارًا، وسمع عليَّ غالب ما يقرأ علي، وسمع المسلسلات، ولازمني في أكثر الأوقات».

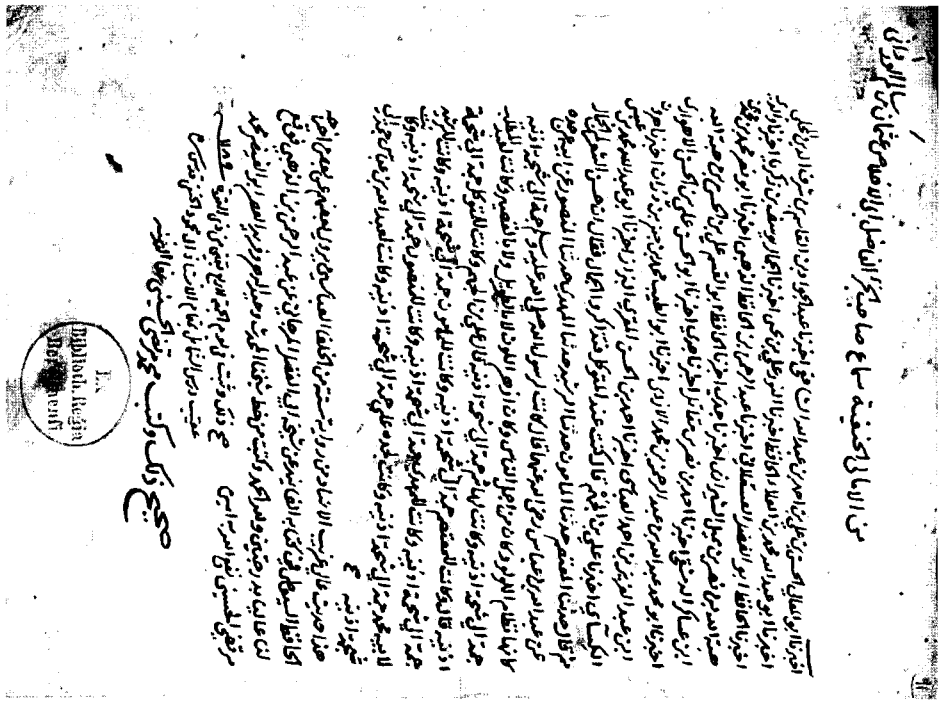

نموذج من الأمالي الحنفية بخط الورداني
ويلاحظ في أعلاها وآخرها خط الحافظ الزَّبيدي

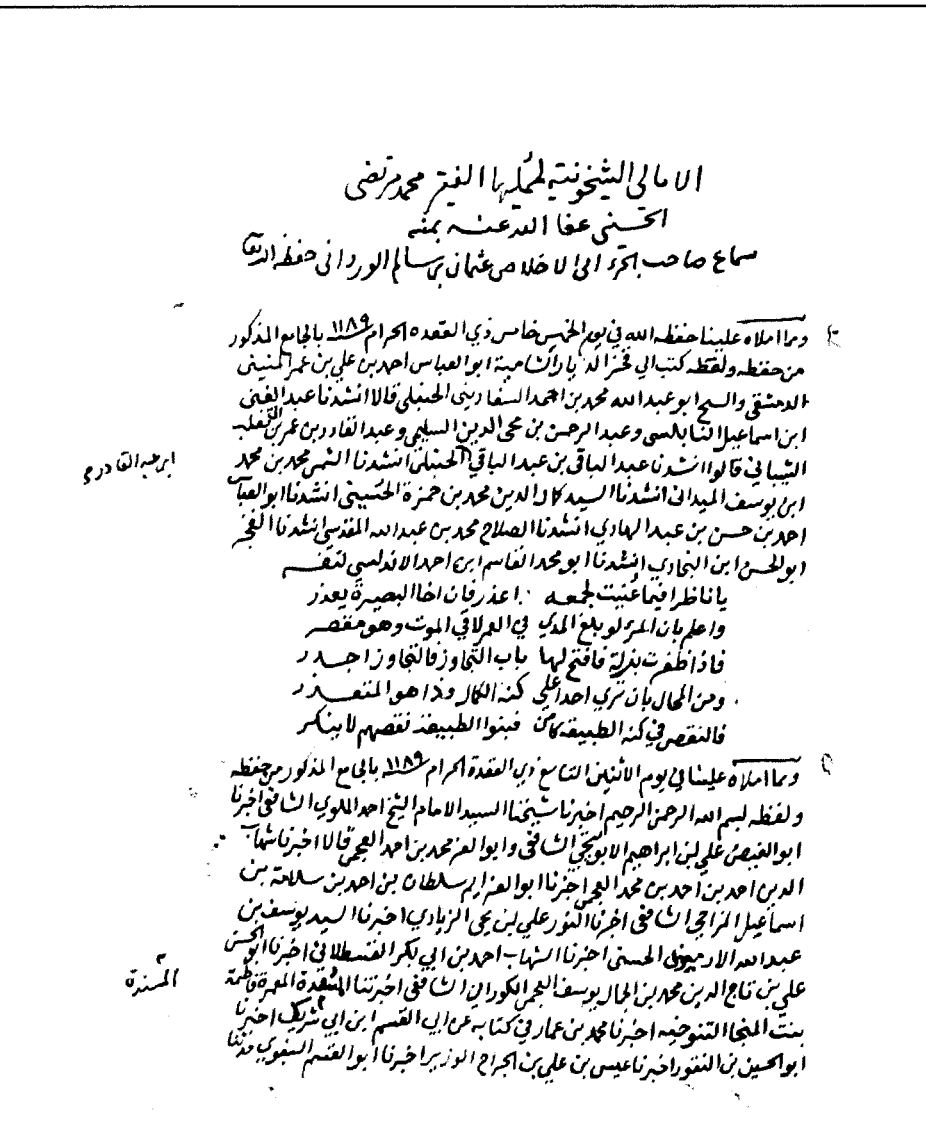

الامالي الشيخونية لمحمد مرتضى
الحسني عفا الله عنه بمنه
سماع صاحب الحرم ابي الاخلاص عثمان بن سالم الوردانى حفظه الله

وما املاه علينا حفظه الله في يوم الخميس خامس ذي القعده الحرام ١١٨٩ بالجامع المذكور
من حفظه ولفظه كتب الي فخر الدين ابا رائحة امية ابو العباس احمد بن علي بن عمر المنيني
الدمشقي والشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد السفاريني الحنبلي قالا انشدنا عبد الغني
ابن اسماعيل النابلسي وعبد الرحمن بن محي الدين السليمي وعبد القادر بن عمر بن الغلب
الشيباني قالوا انشدنا عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي انشدنا الشمس محمد بن محمد
ابن يوسف الميداني انشدنا السيد كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني انشدنا ابو العباس
احمد بن حسن بن عبد الهادي انشدنا الصلاح محمد بن عبد الله المقدسي انشدنا الفخر
ابو الحسن ابن البخاري انشدنا ابو محمد القاسم ابن احمد الاندلسي لنفسه

يا ناظرا فيما عنيت لجمعه ... اعذر فان اخا البصيرة يعذر
واعلم بان المرء لو بلغ المدى ... في العمر لاقى الموت وهو مقصر
فاذا ظفرت بدرة فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز اجدر
ومن المحال بان ترى احدا على ... كنه الكمال وذا هو المتعذر
فالنقص في كنه الطبيعة كامن ... فبنوا الطبيعة نقصهم لا ينكر

ابن عبد القادر

وما املاه علينا في يوم الاثنين التاسع ذي القعدة الحرام ١١٨٩ بالجامع المذكور من حفظه
ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا شيخنا السيد الامام الشيخ احمد الملوي الشافعي اخبرنا
ابو الفيض علي بن ابراهيم الابوبجي الشافعي وابو العز محمد بن احمد العجمي قالا اخبرنا شهاب
الدين احمد بن احمد بن محمد العجمي اخبرنا ابو العز ابراهيم سلطان بن احمد بن سلامة بن
اسماعيل المراجي الشافعي اخبرنا النور علي بن يحيى الزيادي اخبرنا السيد يوسف بن
عبد الله الارميوني الحسني اخبرنا الشهاب احمد بن ابي بكر القسطلاني اخبرنا ابو الحسن
علي بن تاج الدين محمد بن الجمال يوسف العجمي المكوداني الشافعي اخبرتنا المسندة المعمرة فاطمة
بنت المنجا التنوخية اخبرنا محمد بن عمار في كتابه عن ابي القسم ابن ابي شريك اخبرنا
ابو الحسين بن النقور اخبرنا عيسى بن علي بن الجراح الوزير اخبرنا ابو القسم السبوكي حدثنا

المسندة

نموذج من الأمالي الشيخونية بخط الورداني
ويلاحظ في أعلاها خط الحافظ الزَّبيدي.
وهي نسخة مكتبة برلين في ألمانيا،
زوَّدني بصورتها الشيخ المحقِّق خالد السباعي.

* **وقبل أن أنهي ما ذكرته سابقًا** من ثناء العلماء المتتابع على مكانة الحافظ الزَّبيدي وإحيائه لصناعة الحديث، وعلم الإسناد، وإفاداته للحاضر والباد من سماع عليه للكتب الكبار، والأجزاء الحديثية الصغار؛ **فإنه لا بد من الإشارة إلى تآليفه على وجه الخصوص في هذا الميدان.**

وقد ذكر هذا العلَّامةُ المتقن السيد الكتاني في «فهرس الفهارس» حيث قال: «**تآليفه في الصناعة الإسنادية خاصة**»، وأوصلها إلى (٣٢) كتابًا، ثم قال: «وهذا العدد العديد من التصانيف في باب واحد من أبواب الحديث، قل من تيسر له أو ذُكِرَ في ترجمته من المتأخِّرين، ولو جُمِعَتْ إجازتُهُ لأهلِ الأقطارِ أو عُدَّت لقاربت المئات، وسبحان المعطي الوهاب.

كما ألَّف في الصناعة الحديثية من حيث هي كـ: «الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة» مما وافق فيه الأئمة الستة. وهو كتاب حافل رتبه ترتيب كتب الحديث، من تقديم ما روي عنه في الاعتقادات، ثم العمليات، على ترتيب كتب الفقه...».

وأتمَّ بقية مصنفاته في هذا الباب فكانت (١٩) كتابًا.

هذا، فضلًا عن مصنفاته الأخرى الكبار في فنون متعددة، مثل: «تاج العروس من جواهر القاموس»، و«التكملة والذيل والصِّلَة لما فات صاحب القاموس من اللُّغة»، و«إتحاف السَّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين»[1].

---

(١) وفي دراسة لكتاب الزَّبيدي «تاج العروس» من عمل الدكتور هاشم طه شلاش، أحصى ما وقف عليه من كتاب «تاج العروس» وغيره فكان عدد ذلك (١٤٠) كتابًا. وقال العلَّامة الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٥) ـ حينما ذكر حُمودة بن محمد المقَايسي المالكي الجزائري ـ قال: «كان من أعلام الجزائر ومسنديها، يروي عامة عن الشيخ مرتضى الزَّبيدي، وعندي إجازته له بخطه، وهي عامَّة، حلَّاه فيها بـ: «الشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل والماجد النبيل»، وذكر فيها أنه أسمعه حديث الأولية بشرطه، حيث لم يسمعه من أحد، ثم عمَّم له الإجازة.=

* وختم تلميذ الزَّبيدي المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ترجمته بصفاته وهيئته بشكل يجعل من يقرأ كلامه يستحضر صفته ونعته كأنه يراه؛ فهو يقول: «وكانت صفَتُهُ: رَبْعةً، نحيفَ البَدن، ذهبيَّ اللون، متناسبَ الأعضاء، معتدلَ اللِّحية، قد وخَطَهُ الشَّيبُ في أكثرها، مترفِّهًا في ملْبسِهِ، ويَعتَمُّ مثل أهلِ مكة عمامةً منحرفةً بشاشٍ أبيض، ولها عَذْبَةٌ مَرْخِيَةٌ على قفاه، ولها حَبْكةٌ وشَراريبُ حَريرٍ، طولُها قريبٌ من فِتْر، وطَرَفُها الآخرُ داخلَ طيّ العمامة وبعض أطرافِهِ ظاهر.

وكان لطيفَ الذات، حسنَ الصفات، بَشُوشًا بَسومًا، وَقُورًا محتشمًا، مُستحضرًا للنوادر والمناسبات، ذكيًّا لَوْذَعيًا، فطنًا ألمعِيًّا؛ رَوْضُ فضلِهِ نَضير، وما لهُ في سَعَةِ الحِفظ نظير؛ جعل الله مَثْواهُ قُصورَ الجنان، وضريحَهُ مَطَافَ وفود الرحمةِ والغُفران».

وما الحال مع هذا العلَّامة النادر ـ بعد الإطالة في ترجمته نَوْعًا ما ـ إلَّا كما ذكر المؤرِّخ الكبير ابن خَلِّكان حينما ساق ترجمة صلاح الدِّين الأيوبي في (٧٣) صفحة[١] حيث قال: «وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المُتَنَبِّي:

وقد أَطَالَ ثنائي طُولُ لابسِهِ ... إنَّ الثَّناءَ على التِّنْبالِ تِنْبَالُ.[٢]

❑ ❑ ❑

= وبخصوص مؤلفاته قال: «التي نافت إلى وقت تسطيره عن مائتين».
ولم يذكر بكل أسف تاريخ هذه الإجازة، لكنه ذكر بعدها مباشرة إجازة الأمير له بتاريخ (١٢٠٥هـ)، فإن كان تاريخها مثل هذه فهي في السنة التي توفي فيها الزَّبيدي رحمه الله، فإنه توفي في شعبان سنة (١٢٠٥هـ).

(١) «وفيات الأعيان» (٧/ ١٣٩ ـ ٢١٢).

(٢) قال الواحدي في «شرح ديوان المتنبي» (٤/ ١٩٠٠): «التِّنْبَالُ: القصيرُ. وجمعُهُ تنابل وتنابلة». يقول: «مَدْحُ الشريف يشرِّف الشعرَ، ومدح اللئيم يؤدِّي إلى لؤم الشعر. والمعنى: إنَّ شعري قَدْ شَرُفَ بشَرَفِ هذا الممدوح».

الإجازات الثلاث

ومما هو من نوع ما ذكرته من الإجازات في ترجمة هذا العلَّامة: إجازاته لثلاثة ممن أخذ عنه:

* **فالأولى: هي لأحمد بن محمد الأَنْطاكي**، أحد الواردين على مصر في أواخر سنة (١١٨٩هـ).

وقد أجازه العلَّامة الزَّبيدي بما سمعه عليه، وأسمى إجازته له بـ: «**القَوْلُ المُحَرَّرُ الزاكي في إجازة أحمد بن مُحمَّد الأَنْطاكي**».

وهي بخط الإمام الزَّبيدي[1]، وتقع في (٦) ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها بين (١٦) و(١٧) سطرًا، وتاريخ إجازته هذه له في ٧ شوال سنة (١١٩٢هـ).

* كما أنَّ الأَنْطاكي قرأ على شيخه العلَّامة الزَّبيدي كتاب «الشفا» للقاضي عياض اليحصبي[2] بعد تلك الإجازة بسنتين تقريبًا فكتب له الإجازة بذلك.

وتقع هذه الإجازة في ورقة ونصف، وعدد أسطرها (١٨) سطرًا، وكانت في سنة (١١٩٤هـ).

---

(١) من خطوط العلماء التي إذا رأيتها أحسست بسرور ونشاط ذهنيٍّ: خطُّ الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي، فلا تعرف كم أنا في سعادة غامرة إذا طالعتُ خطّه المليح، وأوَّلُ ما رأيتُ خطَّه مباشرة كان على قطعة من «صحيح مسلم» ـ عليها خطُّه وخطُّ جلال الدِّين السيوطي ـ حينما زارني أحد أهلِ العلم في منزلي قبل سنوات عديدة، ومن اللطيف أنه نسيها عندي، فباتت تلك الليلة في منزلي وأعدتها له في اليوم الثاني، وقد سعدت بخطَّي السيوطي والزَّبيدي.

(٢) وأثنى الزَّبيدي في إجازته الأولى والثانية على الأنطاكي ثناء حسنًا، كما أنه ترجم له في «معجمه المختص» وأوردت ترجمته منه في مطلع «القول المحرَّر الزاكي».

والنسخة الخطّية لهذه الإجازة والتي قبلها محفوظة في جامعة بِرنستُون تحت رقم (٥١٥ ـ مجموعة جاريت).

*** الإجازة الثانية: وهي للشيخ محمد بن محمد الأمير الصغير[١]:**

وهي بخطِّ الإمام الزَّبيدي. وتقع في (٤) ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها بين (١٢) و(١٤) سطرًا، وتاريخ إجازته هذه له في ثاني يوم عيد الأضحى سنة (١٢٠٤هـ).

وهذه الإجازة محفوظة في مكتبة جامعة ليدن بهولندة[٢].

---

(١) الأمير الصغير تمييزًا له عن والده الأمير الكبير الذي كان أحد علماء عصره في مصره؛ فإنه لمَّا توفي الأمير الكبير رثاه العلماء، ومنهم مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف فتح الله؛ فقد رثاه بمرثية جزلة وفي آخرها عرَّج بالثناء على ابنه محمد الأمير الصغير، حيث قال كما في «ديوانه» (٢/ ٥٩٦، ٥٩٧):

وخلّف فينا نجله الجهبذ الذي ... على فضله أهل العلوم تطابقوا
أبو العلم رب الفهم بحر معارف ... أخو الحذق يبدو لا يدانيه حاذق
تصدَّر للتدريس والنفع بعده ... تصدُّرَ كُفْءٍ وهو أهل ولائق
فأبدى من التحقيق كلَّ عجيبة ... يعزّ على الأفكار فيها الطرائق
وجاء بما لم تستطعه أوائل ... وكم من أخير لا يدانيه سابق
وإن حاز فضلًا من أبيه فإنَّه ... وبشراكُم، سامٍ عليه وفائق
ولا غرو فابن الليث ليث غضنفر ... ولا عجب فابن البواشق باشق
فيا أيها المولى الذي قلَّ مثله ... فكالشمس لا مثل فلا فرَّق فارق
لئن كنت مولانا أصبتَ مصيبة ... على هولها منا تشيب المفارق
تذكَّر بخير الرسل أعلى مصيبة ... يقِلُّ لديك الخطب إذْ أنت ضائق
وصبرًا، فإنَّ الصبر أليق بالفتى ... وعن أجره، ملاوي، يقصر ناطق
وفيك لنا عمن أُصبت، أخا الحجى، ... به خلف منه استطيب الخلائق
وأسألُ ربي الله حسن عزائكم ... وإعظامه أجرًا به الفضل حائق

(٢) جاد عليَّ متفضِّلًا بنُسْخَتَيْ «إجازة الأَنْطاكي» و«الأمير الصغير»، وكذا بالنماذج التي وضعتها من مقرؤات الأَكراشي على الزَّبيدي وغيرها ممَّا هو مذكور في موضعه: =

*** الإجازة الثالثة: وهي للشيخ أبي الفضل محمد أفندي، الملقَّب بصادق بن أحمد النِّكوي الرومي الحنفي[(١)].**

وهي بخطّ الحافظ الزَّبيدي، وتقع في (٤) ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها بين (١١) و(١٣) سطرًا، وتأريخ هذه الإجازة في شعبان سنة (١١٩٠هـ). كما أنه بعد تأريخها كتب من حضرها الشهادةَ لهذه الإجازةِ بخطوطِهم، وهم من تلاميذ الإمام الزَّبيدي.

وهذه الإجازة من محفوظات مكتبة مجيزنا الشيخ المؤرِّخ الدرَّاكة محمد زهير الشاويش رحمه الله الخاصة في بيروت المحروسة[(٢)].

* وقد قمت بالعناية بهذه الإجازات والتعليق عليها، مُصدِّرًا لها بترجمة للحافظ محمَّد مرتضى الزَّبيدي رحمه الله تعالى.

* * *

= أخي المُتتبِّع اللَّوذعي المحقِّق الشيخ خالد بن محمد المختار البداوي السباعي المغربي، الذي صوَّرها وبعثها إليَّ قبل ارتداد الطرف؛ أحسن الله إليه في النَّشْأة الأُولى والنَّشأة الثَّانية، آمين، ولسان حاله يقول:

كُتُبِي لأهلِ العِلْمِ مَبْذُولَةٌ ... أَيْدِيهِم مِثْلُ يَدي فيها
مَتَى أرَادُوها بِلَا مِنَّةٍ ... عَارِيَةً فَلْيَسْتَعِيروها
حَاشَايَ أَنْ أَكْتُمَهَا عَنْهُم ... بُخْلًا كَمَا غَيْرِي يُخفيهَا
أَعَارَنا أَشْيَاخُنَا كُتُبَهُمْ ... وَسُنَّةُ الأَشْياخ نُحْيِيها

(١) لم أقف ـ بكل أسف فيما بين يدي من مصادر ـ على ترجمة له، لكن ثناء الزَّبيدي وإجازته تعتبر رافدًا لمن سيقف على ترجمته، والله أعلم.

(٢) صور لي هذه الإجازة أخي وصديقي الأستاذ بلال الشاويش، حفظه الله ورعاه وأمتع به وتولَّاه، ورحم أسلافه، وبارك في عقبه، آمين.

الاتصال بالإجازات الثلاث

أخبرني بالإجازة الأولى ـ «القول المُحَرَّر الزاكي في إجازة أحمد الأنطاكي» بسماعي عليه لأكثرها وقراءتي لآخرها بتمامها، وإجازة بالتي بعدها من الإجازات ـ: شيخنا الصالح المسند الكبير ملحق الأحفاد بالأجداد: السيد عبد الرحمن ابن الحافظ لسان السنَّة في المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني، عن والده، عن مسند الشَّام عبد الله السُّكَّري، عن عمر الآمدي الدِّياربكري وعبد الرحمن الكُزبري، كلاهما عن محمد مرتضى الزَّبيدي.

وأخبرنا شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكتاني غير ما مرَّة بالحديث المسلسل بالأولية الذي ساقه الزَّبيدي في أول «القول المحرر الزاكي»، قال: أخبرنا به والدي الشيخ السيد محمَّد عبد الحي الكتاني، حدثنا به عاليًا الشِّهاب أحمد الجَمَل النَّهطيهي المصري ـ وهو أول حديث سمعته منه بمصر، قال: حدثني به شيخنا الشمس محمد علي البهي الطندتائي ـ وهو أول، عن السيد مرتضى ـ وهو أول. . . إلى آخر ما ساقه الزَّبيدي في إجازته.

وإني لأسأل الله ـ جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه ـ التوفيق والعون والسداد، وطريق الرشاد، وحسن الختام ليوم المعاد، بفضله وجوده.

وصلَّى الله على سيِّد الأوَّلين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن ناصر بن محمد الصالح العجمي

الكُوَيت ـ مَدِينَة سَعَد العَبْدالله

مِنَ الجَهْرَاء المَحْرُوسَة

في ١٥ شعبان المكرم سنة (١٤٣٨هـ)

أحسن الله تقضيها بخير حال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ففي مجلس مبارك بمنزل شيخنا المسند الصالح فخر المسندين الكتانيين سيدي عبد الرحمن بن الحافظ السيد الإمام العلامة عبد الحي الكتاني - حفظه الله تعالى - نفاس عرسها الله وأهلها، تشرفنا بسماع جزء الحافظ الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي المعنون بـ «القول المحرر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي» على سيدنا المسمع السيد عبد الرحمن الكتاني بقراءة الأستاذ المحقق الفاضل المسند البحاثة المحقق خالد السباعي البدّاوي لأكثره، وبقراءة الشيخ العلامة المحقق درة الكويت وعالمها محمد بن ناصر العجمي هاتفاً لأواخره وبحضور وسماع المشايخ الكرام: الشريف المحقق السيد حمزة بن علي الكتاني والدكتور محمد محمود الصمداني والقارئ عبد الإله الصالح[1] وخادمهم كاتب هذه السطور الفقير إلى الله نظام يعقوب محمد العباسي البحريني وأجاز سيدي الشيخ عبد الرحمن به وبسائر مروياته للجميع وأجاز الأزواج والأولاد والذرية والأسباط وكذا أجاز بذلك كله للحاضرين محققو الجزء والمعتنين به الشيخ العلامة العجمي حفظه الله تعالى والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصح ذلك وثبت يوم الجمعة غرة شعبان ١٤٣٨هـ

صح ذلك الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني أحسن الله فاصفى يوم الست ٣ شعبان سنة ١٤٣٨

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بدار الشيخ الكتاني
فاس
المغرب الأقصى

(١) وسمع كذلك هاتفاً من الكويت أنجال الشيخ العجمي شافي وعبد الرحمن حفظهما الله وأجيزا كذلك.
صح نظام يعقوبي

صورة قيد سماع «القول المحرر الزاكي للأنطاكي» على الشيخ الرُّحلة الشيخ عبد الرحمن الكتاني، بخط علَّامة البحرين الشيخ نظام يعقوبي.

صورة الورقة الأخيرة من إجازة
«القول المحرر».

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ومن اجازنا مكاتبة من عدة بلاد جماعة من الشيوخ فمن صنعاء اليمن
حافظ وقته محمد بن اسمعيل بن الامير الحسني العلامة ومحمد بن اسحق بن امير الدين
ومن شبام حضرموت محمد بن زين باسميط خاتمة اصحاب السيد
محمد باعلوي الحداد صاحب الراتب الذي يقرأ كل ليلة بحرم مكة ومن
شبام كوكبان السيد ابراهيم بن احمد بن عيسى الحسني ومن كوكبان
سلطانها الاعظم السيد عبد القادر بن احمد الحسني امير المؤمنين
ومن اطرابلس الغرب محمد السكلاني ومحمد السوداني ومن طرابلس
الشرق عبد القادر بن احمد الشكعاوي ومن مدينة حلب
ابو الواهب القادري والسيد احمد بن محمد الحلوي ومن دمشق
الشيخ احمد بن عثمان عمر الميني ومن نابلس محمد بن احمد بن سالم السفاريني
الحنبلي ومن رشيد احمد بن الحسن بن نعمة الله وغير هؤلاء ممن لم نذكرهم
واوصيكما اوصي نفسي بتقوى الله العظيم في السر والعلن والدؤوب
في طلب العلم والتثبت في النقل ضرار الوهم واخلاص النية في ذلك
ابتغاء لمرضاة الله تعالى وان لا تنسيا من صالح دعواتي في خلواتكما
وجلواتكما هذا واسأل الله الكريم العلام ان يحسن لنا المبدأ
والختام وان يجعلنا من وفقت بباب طاعته محظوظا بالقبول

وانني من مناقشتي يوم الحساب المهول وقد اجزت كذلك
جميع اهل مدينة الطائف حرسها الله تعالى بذكره من له اهلية في
تحمل هذا العلم الشريف يرويه عني الكتب الستة وسائر ما يجوز
لي على الشرط المقرر بين اهل الاثر سائلا منهم ان لا ينسوني
من دعواتهم الصالحة والله المسئول ان ينفعنا وايام بما علمنا ويبلغنا
جميعا من كل خير املنا انه اكرم مسئول وافضل مأمول وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال ذلك ورقمه وسط
به فقيه العبد الفقير الى ربه القوي ابو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن مكرم
الحسيني الحنفي الزبيدي نزيل مصر وقادم علم الحديث بها احتسابا
غفر له ولوالديه ولمشايخه اجمعين وذلك في
مجلس واحد املاء من حفظه ولفظه في
يوم السبت ١٧ شوال من شهور
١١٩٢

بمنزلي في سويقة اللالا من مصر حرسها الله وسائر بلاد الاسلام
حامدا الله ومصليا ومسلما ومستغفرا

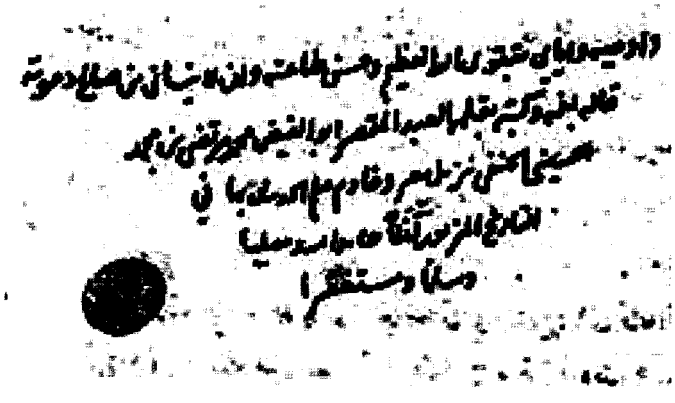

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الزَّبيدي للأنطاكي
بكتاب «الشفا».

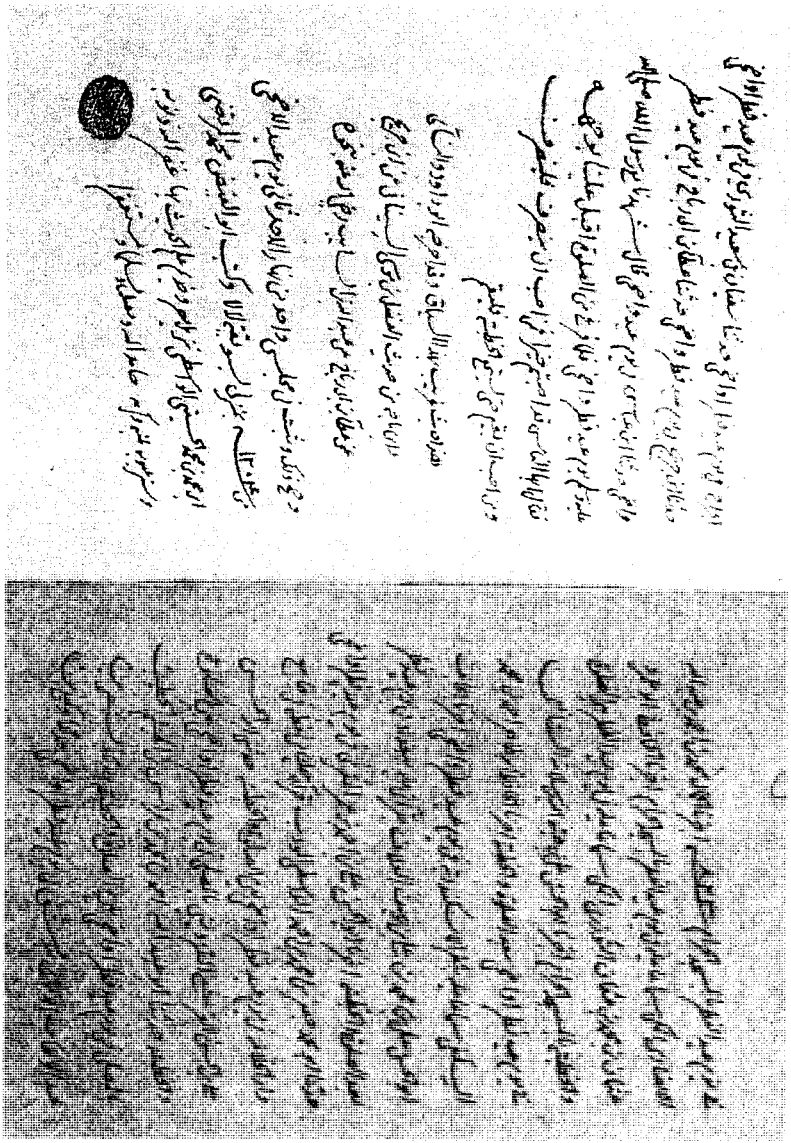

صورة الورقة الأخيرة
من إجازة الزَّبيدي للأمير الصغير.

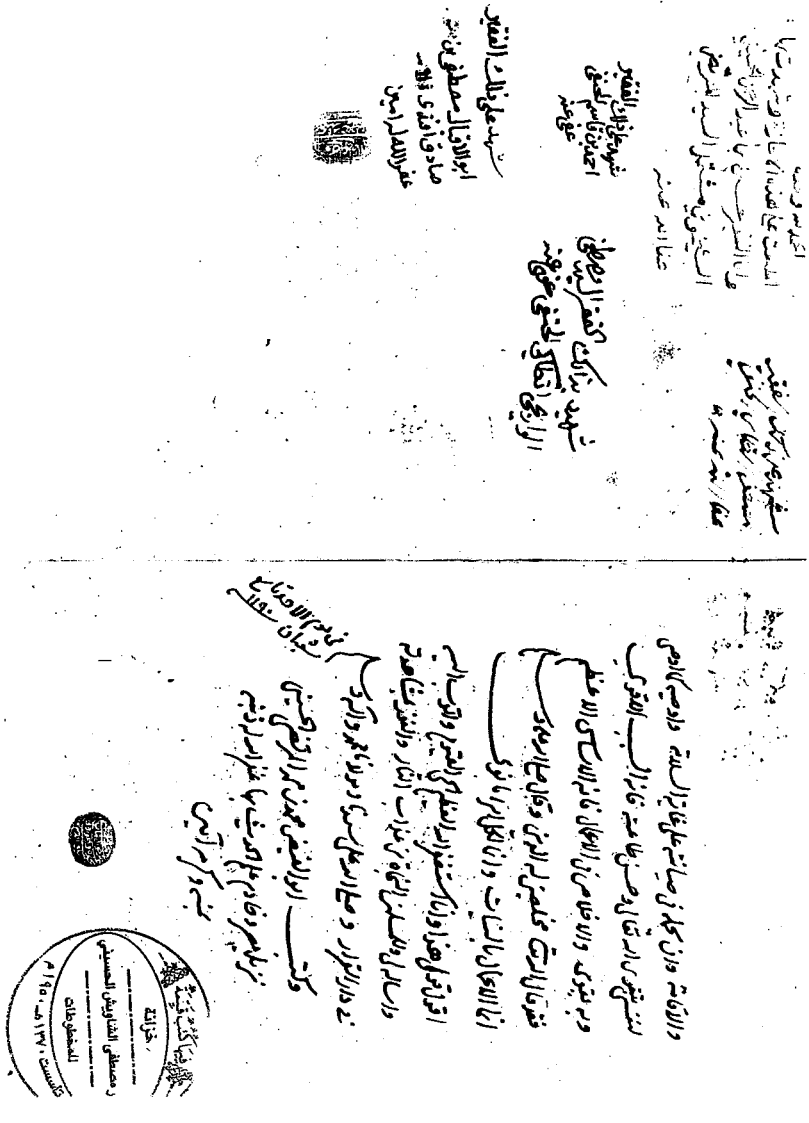

صورة الورقة الأخيرة

من إجازة الزَّبيدي لأبي الفضل الرومي.

مِنْ نَوَادِرِ إِجَازَاتِ

العَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى الزَّبِيدِي

بِخَطِّهِ

القَوْلُ المُحَرَّرُ الزَّاكِي

فِي إِجَازَةِ

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْطَاكِي

وَيَلِيهِ

إِجَازَتُهُ لِلأَمِيرِ الصَّغِيرِ

وَ

إِجَازَتُهُ لِأَبِي الفَضْلِ الرُّومِي

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِي

القول المحرر الزاكي

في إجازة

أحمد بن محمد الأنطاكي

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالحات، وبِسابِقِ توفيقِهِ يُجازُ بِمَحْضِ العناياتِ، وبعَيْنِ عنايتهِ يُسلَك إلى مَحَجَّةِ الإفاضاتِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتمَّانِ الأكملان على سيِّدنا ومَوْلانا محمَّدٍ، الذي شَرُفت بوجوده المخلوقات، وتزيَّنت بأنوار سيادته الكائنات، وعلى آله الطَّاهرين، وأزواجه الطَّاهرات، وأصحابه الفائزين بشرف صحبته مُنتهى الإرادات، وعلى أتباعهم، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى ما بعد يوم المَمَات.

وبعد:

فإنَّ أَجَلَّ العُلوم بَعْدَ كتاب الله الأَعْظم وأعلاها عند العرب والعَجم: «علمَ الحديث»؛ المُتَعلِّقَ بأحوال سيِّدنا ومولانا محمَّد ﷺ؛ فلا شرفٌ يُوازي شرفه، ولا ظَرفٌ يُحاكي ظَرْفه.

عِلْمٌ صفَت للواردين مَشارِبُه، ودنت للقاصدين مساربه؛ لانتسابه إلى ذلك الجناب الرَّفيع، وعزوه لذلك الجاه العَريض الوَسيع؛ وقد فازَ المشتغلون به بِسرِّ الدَّعوة الجامعة من قوله ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرءًا سَمِعَ مَقالتي فَوَعَاها، وأدَّاها كما سَمِعَها**»(١).

حيث دعَا لهم بالنُّضرةِ ـ وهي الإضاءة ـ والمَسرَّة؛ فلم يُرَ ملازمٌ له إلَّا والأَنوار ساطعةٌ على وجهِ، ويُحشر مع الكرام البرَرَة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»(١/ ٤٣٧)، والترمذي في «جامعه» (٢٦٥٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢٣٢)، وغيرهم. وهو حديث صحيح متواتر.

هذا، وإنَّ الشَّيخَ الفاضل الكامِلَ، المجوِّدَ الضَّابِطَ، مَجْموعَةَ الفضائل والفَواضِلِ، نُخْبَةَ العُلماءِ العَامِلينَ، وصَفْوَةَ الفُضلاء المُدَرِّسينَ، الجَنابَ الأكمل، سَيِّدَنَا ومولانا شهابَ الدِّين أبا العبَّاس أحمدَ بنَ محمَّد بنِ حَسَن الأَنْطاكيَّ[1]، الحَافِظَ المُقرىءَ ـ حرس الله إجلاله، وأدام كماله ـ قَدْ لازمني مُلازَمَةً أكيدةً مُدَّةَ إقامتِهِ بمِصر السَّعيدة، وعَكَفَ على سماعِ هذا العلم وتحصيله، باذِلًا سَعيه على أخذه وتكميلِهِ.

فكان مِمَّا سمعه عليَّ، بقراءةِ الفاضل حسن أفندي الأَماسي[2]: **كتاب «صحيح البخاري»** بتمامه، سوى فوتٍ يسير من أوله.

وكتاب «الجامع الصغير» بطرفيه، بقراءة نفسه.

وحضر عليَّ في إسماع «البخاري» دَرْسًا دَرْسًا بطريق الدِّراية في جامع شَيْخون[3]، وفي دروس «الشمائل» للترمذي بمقام القُطب

---

(١) قال الإمام الزَّبيدي في «المعجم المختص» (ص١١١): «صاحبُنا، الشيخُ، الفاضل، المجوِّد. وُلد بـ «أنطاكية»، وحفظ القرآن وجوَّده على بعض قراء عصره من أهل بلده، واشتغل بالعلوم على الشيخ محمد حنيف، ولازمه كثيرًا، فأتقن عليه العربية، والفقه، والأصول.
وورد مصر في أواخر سنة (١١٨٩)، فسمع مني الأولية في خامس ربيع الأول سنة (١١٩٠)، ثم حضر دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وكتب «الأمالي الشيخونية»، ودروس «الشمائل» في مقام الحنفي، وكتب «الأماليَ الحنفيةَ»، وتردَّد إلى منزلي كثيرًا، فقرأ بنفسه كثيرًا من «الصحيح»، و«مشكاة المصابيح»، و«سنن أبي داود»، و«تفسير الخازن»، وفي أثناء ذلك حجَّ وزار، وعاد، فَوُلِّيَ مشيخةَ المدرسة المحمودية بعناية بعض الأمراء، فدرَّس فيها «الدُّرر والغُرر»، وألقى دروسًا من «تفسير القاضي»، وانتفع به الطلبة انتفاعًا عامًا، وأحضر عياله من أنطاكية، وسكن قرب المدرسة.
وهو إنسان حسن الشِّكالة، كثير التواضع، جمُّ المحاسن، عنده فهمٌ قادح، وإنصاف في البحث...».

(٢) ترجم الزَّبيدي لتلميذه هذا في «المعجم المختص» (ص١٨٣).

(٣) قال العلَّامة المؤرِّخ المقريزي في «المواعظ والاعتبار» المعروف بـ «خطط المقريزي» =

الحَنَفي[١]، وبعض دروس «الإحياء» للغزالي بجامع الكردي[٢]، كلُّ ذلك بقراءة السيد المُحَدِّث أبي الصَّلاح الحسين بن عبد الرحمن الشيخوني[٣].

وسَمِعَ كذلك منِّي الأحاديث التي أمليتُها عَقِبَ الدروس من حِفْظي ولَفْظِي.

وكذلك سَمِعَ منِّي المجلس الذي أمليته في دار الحديث الشَّيخونية أول ما فُتِحَتْ بعد اندراسها.

وكذلك تَلَقَّى منِّي غالب المسلسلات، التي منها: المسلسل بالأولية بشرطه، والمسلسل بالأَسوَدين: التمر والماء[٤]، وغير ذلك من الأجزاء الكثيرة

= (٤/ ١/ ٢٥٦، ٢٥٧) عن هذا الجامع: «هذا الجامع بِسُويقة مُنعم، فيما بين الصَّليبة والرُّمَيْلة، تحت قلعة الجبل، أنشأه الأمير الكبير سيف الدِّين شَيخُو الناصري في سنة خمسين وسبعمائة، ورفق بالناس في العمل فيه، وأعطاهم أجورهم. وهذا الجامعُ أَجَلُّ جوامع ديار مصر». وقد أورد محقِّق الكتاب ـ الذي أتقن تحقيقه الدكتور أيمن فؤاد سيِّد ـ صور الجامع وما يتعلق به من مخطَّط وواجهات جميلة. وانظر كذلك: «تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة» لحسن عبد الوهاب (١/ ١٥٦).

(١) ذكر المقريزي في «المواعظ والاعتبار» (٤/ ١/ ٣٢٨) جامعًا باسم «جامع الحنفي» حيث قال: «هذا الجامع خارج القاهرة؛ أنشأه شمس الدِّين محمد بن حسن الحنفي في سنة ٨١٧»، وقال مُعلِّقًا على ذلك محقِّق الكتاب أيمن فؤاد: «كان هذا الجامع يقع بخط الحنفي بين سوق مِسْكة وسويقة اللَّالا، غربي الخليج المصري الكبير». وقد نصَّ الجبرتي في «تاريخه» (٢/ ١٠٦) على سكن شيخه الزَّبيدي فقال: «ثم انتقل بسويقة اللَّالا تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدِّين الحنفي». ونصَّ أيضًا (٢/ ١٠٧) على دروسه في «الشمائل» في مسجد الحنفي.

(٢) يقع هذا الجامع في شارع (سويقة لالا)، يصعد إليه بدرج، وعليه مقصورة من الخشب. «الخطط التوفيقية» لعلي مبارك (٣/ ٢٤٢).

(٣) سبقت ترجمته في المقدمة ص(١١).

(٤) «المسلسل بالضيافة بالأسودين: التمر والماء»، ذكره الحافظ السخاوي في «الجواهر المكلَّلة في الأخبار المسلسلة» (ص٤٥٨، ٤٥٩)، وذكر أنه موضوع لا يصح أبدًا.

والمسانيد المُتفرقة في عدة مجالس صحبةَ جمعٍ كثيرٍ من الفضلاء والمُحقِّقين.

وحينَ قَصَدَ التوجُّه إلى بلاده لصلة الأرحام طلب منِّي الإجازة بما ذُكِرَ، ورام كما جرت به عادة المُحدِّثين الأَعلام.

فاستخرت الله الكريم فيما رغب إليه، وأجبته لما عَوَّل عليه؛ راجيًا منه حُسْنَ الدَّعاءِ، قائلًا بِمِلاءِ الوعاء:

أجزته بجميع مروياتي ومسموعاتي وما يَصِحُّ ويجوزُ لي أن أرويَه عن شيوخي على اختلاف الأنواع، وتباين الأَجناسِ والأوضاع.

* **وأوَّل ما أذكر فيه: سَندِي لحديث الرَّحْمَةِ المُسَلسَل بالأوليَّةِ.**

فَقَد وَقَعَ لي هذا الحديثُ من عِدَّة طُرقٍ جَمعتها في «جزء» مستقل[1].

وأعلَاها: ما حَدَّثنا به المُسند الجليل، السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحُسيني المكي[2]، وهو أول حديث سمعته منه بالمدينة المُنوَّرة ـ على سَاكِنها أفضل الصلاة والسلام ـ سنة (١١٦٤)، قال: حدَّثنا به الشهاب أحمد بن

---

(١) ألَّف المصنِّف الزَّبيدي في هذا الحديث أربع مؤلفات:
١ ـ «المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأوَّلية».
٢ ـ «المواهب الجَليَّة فيما يتعلق بحديث الأوليَّة».
٣ ـ «الهديَّة المرضية في المسلسل بالأولية».
٤ ـ «العروس المجليَّة في أسانيد الحديث المسلسل بالأوَّلية» للصفي البخاري، تخريج الزَّبيدي، مطبوع ضمن لقاء العشر الأواخر برقم (١٥)، ط. دار البشائر الإسلامية.

(٢) قال الزَّبيدي عن شيخه هذا في «المعجم المختص» (ص٥٨٧، ٥٨٨):
«اجتمعتُ به في سنة (١١٦٣هـ) بالمدينة المنورة ـ وكان قد قدم زائرًا ـ؛ فأسمعني الحديث، وأجازني إجازةً عامةً، ثُمَّ بعد ذلك في سنة (١١٦٤هـ) لازمتُه بمكة، فسمعتُ منه أوائل الكتب المذكورة في إجازته، وسمعتُ من لفظه «المسلسل بالعيد» بالحرم المكي، وكان شديد العناية بي، شفوقًا عليَّ، إذا غبت عنه يومًا يسأل عني ويأتي إليَّ، توفي سنة (١١٧٤هـ).
=

محمد بن عبد الغني الدمياطي ـ مؤلِّف «إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشرة»[١] وهو أوَّل حديث سمعته، قال: حدَّثنا شمس الدِّين محمد بن عبد العزيز المنوفي وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا المسند أبو الخير عمر بن عموس الرشيدي وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حَدَّثنا شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري[٢] وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حَدَّثنا الحافظ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني[٣] وزين الدِّين أبو النَّعِيم رضوان بن يوسف العُقْبِي وهو أوَّل حديث سمعته منهما في مجلسين مفترقين، قالا: حَدَّثنا حافظ الوقت أبو الفَضْل عبد الرحيم بن الحُسين العراقي[٤] وهو أوَّل حديث سمعناه منه، قال: حدَّثنا المُسْند صدر الدِّين أبو الفَتْح محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو الفَرَج عبد اللَّطيف بن عبد المُنْعِم الحراني وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا الحافظ أبو الفَرَج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجَوْزي الحَنْبلي[٥] وهو أوَّل

= وقال في «ألفية السند» له (ص١٠٧ ـ تحقيق الشيخ العلَّامة نظام يعقوبي):

وَمِنْهُمُ شَيْخُ الحَدِيثِ الأَمْجَدُ ... حَامِلُ رَايَاتِ العُلُومِ الأَوْحَدُ
أَسْنَدُ مَنْ لَقِيتُ بِالْحِجَازِ ... أَعْلَمُهُمْ بِطُرُقِ المَجَازِ
أَوْفَرُهُمْ لِلْوَارِدِينَ مَدَدَا ... نَجْمُ المَعَالِي عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَا
نَجْلُ عَقِيلٍ وَهْوَ بالسَّقَّافِ ... مُشْتَهَرٌ في السَّادَةِ الأَشْرَافِ
رَوَيْتُ عَنْهُ كُتُبَ الآثَارِ ... كَمَا رَوَىٰ عَنْ قَادَةٍ أَخْيَارِ

(١) هذا الكتاب مطبوع بعنوان «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» وفي صدره ترجمة للمصنف، وقد توفي سنة (١١١٧هـ)، ومن مصادر ترجمته: «المربَّى الكابلي» للزَّبيدي (ص٢٢٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٦٧، ١٦٨)، و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (٢/ ٧١).

(٢) أخرجه في «ثبته» (ص٥٧ ـ ٦١).

(٣) أخرجه في «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» (ص٦١ ـ ٦٣).

(٤) أخرجه في «الأربعين العشارية» (ص١٢٥).

(٥) أخرجه في «مسلسلاته» (٧/ أ ـ نسخة الظاهرية).

حديث سمعته منه، قال: حَدَّثنا الإمام أبو سَعْد إسماعيل بن أحمد النَّيسابوري وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حَدَّثنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك الشَّهير بالمؤذن وهو أول حديث سمعته منه، قال: حَدَّثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش النَّيْسابوري وهو أوَّل حديث سمعته، قال: حَدَّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم العَبْدي وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة وهو أوَّل حديث سمعته منه، وإليه يَنْتهي التَّسلسل على الأصح، قال: عن عَمْرو بن دِينَار، عن أبي قَابُوس مولى عبد الله بن عَمْرو بن العاص، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: **«الرَّاحِمونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحمٰنُ تَبَارَكَ وتَعالى، ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّماءِ»**(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، والحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٣٨)، ومحمَّد بن أبي عمر العدني ومسدد بن مسرهد في «مسنديهما» كما في «المجلس الأول» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ص٢٥)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٩٤) في ترجمة قابوس ولم يسق سنده فيه، وفي «الكنى» من «التاريخ» (٩/ ٦٤)، وساق إسناده. كما أنه لم يروه في «الأدب المفرد» بهذا السياق والإسناد، وإنما رواه (٣٨٠) من طريق حِبَّان بن زيد الشرعبي، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: **«ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم...»**. وكذا أخرجه: أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤). وقد أفضت في تخريجه في تحقيقي لـ «ثبت السفاريني» (ص٣٨، ٣٩)، وفي «إجازة مفتي الشافعية محمَّد بن عبد الرحمن الغزي للدباغ» (ص٣٣ ـ ٣٥ ط. دار البشائر الإسلامية، ضمن لقاء العشر برقم ٦١). وصححه العراقي في «أربعينه» (ص١٢٥)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص٦٣)، وابن ناصر الدِّين في «مجالسه» (ص١٢٤، ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٤١)، والسخاوي في «الجواهر المكللة» (ص٦٢).

هذا حديث حسن عالي الإسناد كما تراه.

أخرجه: أبو داود في «سننه» عن مُسَدَّد بن مسَرْهد، وأبي بكر بن أبي شَيبة، والتِّرمذي في «جامِعه» عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَني، ثلاثتهم عن سُفيان؛ فَوَقَعَ لنا بَدَلًا لهم عاليًا، ولله الحمد.

* * *

*** وأما كتاب «صحيح البخاري»:**

فقد وقعت لنا روايته من عدة طرق، كالمُستملي، والنَّسفي، والفِرْبَري.

ووقعت لنا طريق الفِرْبَري من عِدَّة طرق، كالحموي، والكُشْمَيْهَني، وكَرِيمَة، وأبي ذر، وابن عساكر، وأبي الوقت، وابن شَاهان.

ووقعت لنا رواية أبي الوَقت ـ وهي طريقة الشَّاميين والعراقيين، ومن انْدَرَجَ فيهم ـ من طريق مائة وسبعين شيخًا.

ووقعت رواية أبي ذر مسلسلة بالمغاربة المالكية من شيخنا إليه، وبأئمة المقام الطَّبَريين من شيخ شيخنا إليه، وبالفقهاء الشافعية من بني مُطير، ومن بني جُعْمَان، وبالفقهاء الحنفية من بني الخاص، وكلهم من أرض اليمن.

وفي سياق سند هؤلاء طول، والوقت لا يسع لبيان ذلك كله، **ولكنا نقتصر على طريقة ابن شاهان**؛ فإنها اشتملت على المعمَّرين، وهي عالية جدًّا؛ إذْ بيننا وبين البخاري عشرة[1]، وهو أعلى ما يوجد الآن على وجه الأرض، ذكرت ذلك إظهارًا لمِنَّة الله تعالى وفضله لا مُباهاة وافتخارًا، عصمنا الله من ذلك؛ **فأقول**:

أخبرني بكتاب «الصحيح» شيخُنا المُسْنِدُ المُعَمَّرُ شمس الدِّين محمَّدُ بنُ

---

(١) ولكن هذه الطريق ـ ولو كان ظاهرها العلو ـ لا يُفرح بها، مع جلالة وقدر المصنِّف رحمه الله.

علاء الدِّين المِزْجَاجي الحنفي الزَّبيدي[١] قراءةً عليه وأَنا أَسْمَعُ غير مرَّةٍ بمدينة زبيد، وإجازتَه لي، قال: أخبرنا الإمامُ العلَّامة بُرْهان الدِّين إبراهيم بن حسن الكُوْراني الشافعي المدني في كتابه، أخبرنا المُسْنِد عبد الله بن سعد الله الحنفي الصوفي قراءة عليه لثلاثياته وإجازةً لسائره، أخبرنا المُسْنِد قطب الدِّين محمد بن أحمد بن محمد الحنفي المكي، أخبرنا والدي بسماعه على المعمَّر ثلاثمائة سنة بابا يوسف الهروي[٢] بمدينة هراة قال: أخبرنا عبد الرحمن بن شادبخت

---

(١) قال الزَّبيدي في «ألفية السند» (ص٥٣) مادحًا لشيخه هذا:

هو الهُمامُ المُسْنِدُ المِزْجاجي ... قد فاق في إملائِهِ الزَّجَّاجي

انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٥٢).

(٢) قال شيخ شيوخنا العلَّامة السيد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٥٥): «بابا يوسف هذا وتعميره مشكلة أكبر من أُختها؛ فإنَّ تعميره ثلاثمائة سنة اشتهر في أثبات المتأخرين شُهرة زائدة...».

وقال العلَّامة الحجوي في «فهرسه» (ص٨١): «وتعميره هذه القرون محلُّ ظنون».

وأختم بما قاله العلامة القاسمي ـ ولو كان النقل طويلًا لكنه في غاية النفاسة ـ، حيث قال:

«لا يخفى أنَّ جودةَ السَّند إنَّما هو بشهرة رجاله، ومعرفة التاريخ لهم، عاليًا كان أو نازلًا، والغالب في النَّازل الشُّهرة والمعرفة، ولذلك آثره ثلَّة من المحقِّقين لا تُهم فيه من الظنَّة والرِّيبة؛ فإنَّ الأسانيد العوالي إنَّما يركن إليها ويتمدح بها إذ سلمت من قادح، وذلك بمعرفة طبقات رجالها المعرفة الجارية على قاعدتها، من حفظ ترجمته، ولقبه، وولادته، ووفاته، ومرتبته في العالم، وحاله في عصره ونحو ذلك.

فما وُجِد من العوالي منطبقًا على هذه الشروط فهو ما يُتمسك به، وأمَّا ما خلا عن ذلك بأن جُهِلَ الذي وصل العلو إليه، فلم تحفظ ترجمته، ولم يتعدَّد من أخذ عنه، ولا علمت حالته، فمثل هذا فيه وقفة.

وقد رأيت من الأساتذة المحقِّقين من يتوقَّف في صحَّة السَّنَدِ إلى البُخاري الذي رُفِع إلى بابا يوسف الهروي، قال ما معناه:

إنَّ فيه نظرًا من وجوه:

أوَّلًا: ادِّعاؤهم أنَّه عُمِّر ثلاثمائة سنة، وإثبات تعمير هذا العمر يحتاج إلى تصحيح، =

الفرغاني، أخبرنا محمد بن يحيى بن مقبل بن شاهان الختلاني، بسماعه لجميعه على أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن مطر الفِرَبْري بسماعه على المصنف مرتين: مرَّةً ببخارىٰ، ومرة بفِرَبْر، في تواريخ مختلفة.

فهذا السند أعلىٰ ما يوجد كما أشرنا إليه. **وقد أجزته أن يروي عني هذا الكتاب بهذا السند.**

* * *

= لأن مَن جاوز المائة يعد دائمًا على الأنامل، فأنَّى بمن بلغ هذا السن، فإذا لم ينقله مؤرِّخ من بلده من الأئمَّة وإلَّا فلا يسوغ تقبله تقليدًا أو ظنًّا.

ثانيًا: أن هذا المعمَّر والسَّنَد إليه لم يتعرض له أحد قبل الطاووسي أصلًا.

ثالثًا: لم يعلم شيء من اعتقاده ومذهبه، وفي تلك الأقطار من غير أهل السنَّة عددٌ ليس بالقليل.

رابعًا: إذا لم تصل طريقته إلى الحرمين إلَّا بعد عصر ابن حجر، فهلَّا روى عنه من أهالي خراسان العجم غير أبي الفتوح؟ وأسانيد البخاري دائمًا تجوب الآفاق!!

خامسًا: أن الرحالة من العلماء لم تنقطع في عصرنا، وسند البخاري لم يزل يهتم بالعلو فيه أفاضل كل عصر، فما سبب انطماسه طول هذه المدة إلى ذلك الزمان؟

سادسًا: يحكي لي بعض الأخيار من فاس أنَّ بابا يوسف المذكور كان من صلحاء العامَّة في بلده، وأنه دخل في عموم إجازة من قبله لأهل عصره، أو لمن أدركه! ومن كان من العامَّة فأنَّى يُؤمن عليه أن يهرف بما لا يعرف؟

سابعًا: عهدنا بأهل الجرح والتعديل أن يرفضوا رواية عالم كبير جُرِح بأمرٍ ما، وهو معروف الاسم والكنية واللقب والبلد والرتبة، وقد يكون جرحه تعصُّبًا لمذهب أو لغلوٍّ أو معاصرة أو تقيَّة، ومع هذا فلا يقبلونه؛ فكيف يقبل في السَّنَد رجل مجهول الحال والوصف وهو عامِّيٌّ بحت، وقد زيد عليه هذا العمر الذي لم يسمع بنظيره في طبقات الرواة إلَّا من رُدَّ عليه ورُمي بالكذب، كَرَتَن الهندي وأمثاله؟!

ثامنًا: وقع الاضطراب في أسماء هؤلاء المُعَمَّرين وطرقهم، ففي «ثبت ابن عقيلة» طريق ليس في «ثبت الفلاني»، وفي «ثبت الشيخ عابد» طريق ليس في «ثبت الكُزْبري»؛ وفي عدم اتِّفاق طرقهم مجال للبحث. =

* **وأما كتاب «الجامع الصغير»:**

فإني أرويه عن عدة شيوخ، منهم: الشيخ الصَّالِح الورع أحمد بن عبد الرحمن الأُشْبُوليّ[1] بسماعي عليه في الحرم الشريف المكي وإجازته لي، وهو عن شيخه الزَّاهد مصطفى بن أحمد العزيزي الشَّافعي، عن الشمس محمد بن محمد الشَّرنبابلي، أخبرنا الشمس محمد بن علاء الدِّين البَابلي، أخبرنا النُّور علي بن يحيى الزِّيادي، أخبرنا يوسف بن عبد الله الأَرميوني، ويوسف بن زكريا الأنصاري كلاهما عن مصنفه الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

ويروي البابلي أيضًا: عن شارح هذا الكتاب الشيخ عبد الرؤوف المُنَاوي، عن يوسف بن زكريا، عن المصنف.

ويروي البابلي أيضًا: عن أبي الحسن علي الأَجْهُوري، عن البدر الكرخي، وحسن بن ألجاي، كلاهما عن المصنف.

وأخبرنا به أيضًا شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ أحمد بن عبد الفتَّاح الملَّوي، والشيخ أحمد بن الحسن الجوهري، والشيخ عبد الله بن محمد الشَّبْراوي، كلهم عن خال الأول: مُسْنَدُ الحجاز عبد الله بن سالم

= **تاسعًا**: نقل العلَّامة أبو الطيب شارح «القاموس» في مسلسلاته في المسلسل بالمُعَمَّرين أنَّ الحافظ ابن حجر بالغ في إنكار هذا المسلسل بالمُعَمَّرين في «لسان الميزان»، قال: إن طرقه كلها لا تخلو عن متوقَّف فيه حتى المعمَّر نفسه، وأن ذلك كله لا يَفرح به من له عقل، وكل ذلك مما لا أعتمد عليه ولا أفرح بعلُوِّه»، انتهى من كتاب «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» (ص٣٥١ ـ ٣٥٣) لراقم هذه السطور.

(١) ذكر الزَّبيدي شيخه هذا في «المعجم المختص» (ص٨٣)، حيث قال عنه: «شيخنا، الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد. حضرتُ عليه في درس الجامع الصغير في الحرم الشريف، ولازمته مُدَّةً. كتب لي الإجازة بخطه».

البَصْري[١]، عن البابلي بسنده.

* * *

* وأما كتاب «الشَّمائل» للترمذي:

فأرويه من عدة طُرق، منها:

عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن الطَّيب بن محمد الفاسي المَدَني[٢] قراءةً عليه وأنا أسمع، عن والده، عن أبي سالم عبد الله بن أبي بكر العَيَّاشي، عن النُّور علي بن محمد الأَجهوري، أخبرنا يوسف بن زكريا، أخبرنا الجمال القَلَقْشَنْدي، أخبرنا أبو العباس الواسطي، أخبرنا الصَّدر محمد بن محمد الميدمي، أخبرنا الحافظ صدر الدِّين أبو علي الحسن بن محمد البكري بقراءتي عليه لسائر الكتاب في مجلس واحد بالقاهرة سنة (٦٤٦)، أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدي، أخبرنا الشريف أبو هاشم عَبْد المُطَّلب بن الفَضْل الهاشمي الحلبي الحنفي،

---

(١) الصواب أن عبد الله بن سالم البصري جد عمر بن أحمد بن عقيل وليس خاله، وقد كان الزَّبيدي في بعض إجازاته ـ مثل هذه الإجازة ـ يشير إلى أنه خاله، ثم تراجع عن ذلك، وقد أبان هذا كله ـ بإفاضة وشواهد ـ العلامة الأكبر الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٣ ـ ٧٩٦)، وكتب في مطلعه: «كشف وهم عظيم».

(٢) قال المرادي لما ترجم له في «سلك الدرر» (٤/ ٩١): «الإمام المُحَدِّث، المسند، اللغوي، العالم، العلَّامة». وقال في ختام ترجمته: «وكان له الباع الطويل في اللُّغة والحديث، وكان فردًا من أفراد العَالَم فَضْلًا وذكاءً، وله حافظة قوية».
وأما تلميذه المصنِّف فإنه قال عنه في مطلع «تاج العروس» (١/ ٣)، لما ذكر من اعتنى بالقاموس: «ومن أجمع ما كُتِب عليه مما سمعتُ ورأيتُ شرح شيخنا الإمام اللُّغويّ أبي عبد الله محمد بن الطَّيِّب بن محمد الفاسيّ، المتولِّد بفاس سنة ١١١٠، والمتوفَّى بالمدينة المنَّورة سنة ١١٧٠، وهو عُمدتي في هذا الفنّ، والمقلِّد جِيدِي العاطل بِحُلَى تقريره المستحسَن، وشَرْحُه هذا عندي في مجلَّدين ضخمين».
وقد حَبَّر ترجمته تحبيرًا، وساقها في عبارات غزيرة وفيرة: العلامة الأكبر شيخ شيوخنا الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٢٥٦ ـ ٢٦٣).

أخبرنا أبو الفتح عَبْد الرَّشِيد بن النّعمان الوَلْوَالِجي الحنفي، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد البلخي، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخُزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهَيْثَم بن كُليب الشَّاشي قراءة عليه بمدينة بخارى سنة (٣٣٤)، أخبرنا مؤلفه الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة السلمي التِّرمذي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

* * *

*** وأما كتاب «الإحياء» لِحجَّة الإسلام الغزالي:**

فأرويه من طرق كثيرة[1]، منها:

عن شيخنا الفقيه المُحدِّث عبد الخالق بن أبي بكر المِزجاجي الحَنَفي الزَّبيدي[2]، أخبرنا المسند علاء الدِّين بن عبد الباقي الحنفي، عن أخيه عبد الله بن عبد الباقي، عن عبد الهادي بن موسى بن جنيد الحنفي، عن البرهان إبراهيم بن أبي القاسم بن جُعْمان، أخبرنا طاهر بن الحسين الأهدلي، أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن محمد الشافعي، أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرَجي الحنفي، أخبرنا نفيس الدِّين سليمان بن إبراهيم العلوي الحنفي، أخبرنا علي بن أبي بكر بن شَدَّاد المقرىء، أخبرنا أحمد بن أبي الخير الشماخي، أخبرنا العز الفاروثي، أخبرنا أبو الفضل البُوشَنْجي، أخبرنا أبو الفُتُوح الإسفرايني، عن المصنف.

* * *

---

(١) ساق المصنف طرقه إلى كتاب «الإحياء» في مطلع شرحه له: «إتحاف السادة المتقين» (١/ ٤٥ ـ ٤٧).

(٢) ترجم الزَّبيدي لشيخه هذا في «المعجم المختص» (ص٣٢٩ ـ ٣٣١)، وذكر ما أخذه عنه، ثم قال: «ولازمتُ دروسه العامَّة والخاصَّة».

ولي طرق كثيرة في كل ما ذكرت، بل وما من كتاب إلَّا ولي فيه سند صحيح متصل بمؤلفه، إما بالسماع، أو بالقراءة، أو بالإجازة.

* * *

ولي شيوخٌ غير مَن ذكرت في هذه الأسانيد، منهم:

سليمان بن يحيى بن عمر الحسيني الشافعي الزَّبيدي، وأخوه الشريف أبو بكر، وأبو المعالي الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المَنطاويّ الشافعي الأزهري، وإبراهيم بن عَطاءِ الله الأَبُوصِيريّ، والحسن بن سلامة الطهوائي، والشريف سليمان بن أبي بكر الهجَّام الحسيني، والمُعمَّر سالم بن أحمد النَّفْرَاوي، وسليمان بن مصطفى المَنصوري الحنفي، والحسن بن منصورالمحلِّيّ، وأخوه محمد، وخليل ابن شمس الدِّين الرَّشيدي، وداود بن سليمان بن أحمد الخَربتاوي، وسعيد بن محمد الكَبُّودي مُفتي الشافعية بزبيد، وعبد الله بن سليمان الجرهزي مفتي زبيد، والشهاب أحمد بن عبد المنعم المذاهبي، وإسماعيل بن عبد الله الحنفي المدني، وإسماعيل بن محمد البازي مُقرِىء زَبيد، والحسن بن أحمد الكُوْراني، وسابق بن رمضان الزَّعْبَلي، وشُعيب بن إسماعيل الإدْلبي، وخير الدِّين ابن محمد زاهد القُرشي، وعثمان بن علي الجُبَيلي، والشريف عبد الله بن أحمد دائل الحُسيني صاحب اللُّحَيَّة[1]، والسيد عبد الرحمن بن أسلم الحسيني المكي الحنفي، وعطاء الدِّين بن أحمد المصري المكي، وعلي بن محمد السوسي، وعبد الوهاب بن عبد السلام المرزوقي، وعمر بن علي بن يحيى الطَّحلاوي، والسيد عبد الكريم بن علي الحسني المشيشي، وعلي بن العربي السَّقاط، وعلي بن موسى الحسيني، وعبد الحي بن الحسن البَهْنَسي، وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، وعبد الله بن حسن الحسيني الطائفي، وعلي بن محمد التادلي، وعبد الرحمن بن

---

(١) قال المصنف في «المعجم المختص» (ص٢٦٦) في ترجمة شيخه هذا: «وهي إحدى ثغور اليمن».

عبد المنعم الجرجاوي، وعلي بن صالح الفرجوطي، وعلي بن أحمد بن مكرم العدوي، وعلي بن إبراهيم الحنبلي الشريف، وعبد القادر بن محمد المغربي، وعبد الله بن محمد حسين السندي، والشيخ أبو الحسن بن محمد السندي نزيل المدينة، ومُساوي بن إبراهيم الحُشَيبري، والسيد مشهور بن المُستريح الأهدل، ومحمد أبو السعود بن علي الحنفي، ومحمد بن عبد الله بن أيوب التِّلمساني، والشريف محمد بن محمد البَليدي المالكي، والسيد مُشَيَّخ بن جعفر العَلوي، ومحمد بن عيسى الدَّنْجيهي، ومصطفى بن عبد السلام النزلي، ومصطفى بن أحمد السَّندوبي، ومحمد بن أبي بكر بن عبد الرحيم الحُسيني البغدادي، ومحمد بن حسن السَّمنودي، ومصطفى بن عبد الفتاح النَّابلسي، وعبد الله بن موسى الحريري، والقاضي قَلَنْدَر بن القاضي نذر البلخي المكي، والمعمر فَيْضُ الله بن وَفَا بن عبد القادر العلمي، وأحمد بن محمد المؤقت، ومحمد بن محمد الفيلالي، وإبراهيم بن عبد العزيز الحنفي، ومصطفى بن علي بن محمد الرازقي الخزرجي، والسيد مجاهد الأحمدي، ومحمد بن علي الأنصاري الطَّهطائي، ومحمد بن طالب بن سُودة، ومحمَّد بن عبد الكريم السَّمَّان، ومحمد بن أحمد بن حجازي العَشْمَاوي، ومحمد فاخر بن يحيى العباسي، ومحمد بن صالح بن رجب المواهبي، والشريف محمد بن ناصر الحَسني الأطرابلسي، والشريف محمد بن عبد الرحمن التَّادلي الحسني، والسيد نور الحَقِّ بن عبد الله الحسيني، وغير هؤلاء مِمَّا لم يعلق بذهني ذكر أسمائهم الآن رضي الله عنهم وأرضاهم عنَّا.

أولئك آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِم ... إذا جَمَعْتنا يا جريرُ المَجامِعُ[1]

* * *

(١) البيت للفرزدق كما هو في «ديوانه» (ص٣٦٠).

ومِمن أجازنا مكاتبة من عِدَّة بلاد: جماعة من الشيوخ:

فمن صنعاء اليمن: حافِظُ وَقْته محمد بن إسماعيل بن الأَمير الحَسني العلَّامة[١]، ومحمد بن إسحاق بن أمير المؤمنين.

ومن شِبام حضرموت[٢]: محمد بن زيد باسُمَيط، خاتمة أصحاب السيد محمد با علوي الحدَّاد صاحب الراتب الذي يُقرأ كل ليلة بحرم مكة.

ومن شِبام كوكبان: السيد إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحسني.

ومن كوكبان: سُلْطانها الأعظم: السيد عبد القادر بن أحمد الحسني أمير المؤمنين.

ومن أطرابلس المغرب: محمدالسكلاني، ومحمد السوداني.

ومن طرابلس الشرق: عبد القادر بن أحمد الشِّكعاوي.

ومن مدينة حلب: أبو المواهب القادري، والسيد أحمد بن محمد الحلوي.

ومن دمشق: الشيخ أحمد بن علي بن عمر المَنيني.

---

(١) هو الإمام الصنعاني صاحب «سبل السلام»، وهذا يدل على احتفال المصنف بهذا الإمام حتى قال عنه في «المعجم المختص» (ترجمة رقم ٦٠٦): «الإمام المحدِّث البارع، صاحب الفنون، أحد من انتهى إليه الحفظ في زمانه».

(٢) **شِبام حضرموت:** أي الموجودة في حضرموت وليس المقصود أن اسمها كذلك، والإضافة هنا للتبيين، أي: لتبيينها عن غيرها؛ إذ قال ياقوت: «وحدثني بعض من يوثق بروايته من أهل شبام: أن في اليمن أربعة مواضع اسمها شبام:

شِبام كوكبان: غربي صنعاء، وبينهما يوم... ومنها كان هذا المُخبِر.

شِبَام سُخَيم: بالخاء المعجمة والتصغير، قبلي صنعاء بشرق، بينه وبين صنَّعاء نحو ثلاثة فراسخ.

شِبام حَرَاز: بتقديم الراء على الزاي وحاء مهملة، وهو غربي صنعاء نحو الجنوب، وبينهما مسيرة يومين.

شِبام حضرموت...»، انتهى من «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» للسقاف بتعليق محققه محمد باذيب (ص٥٠٤).

ومن نابلس: محمد بن أحمد بن سالم السَّفَّاريني الحنبلي[١].

ومن رشيد[٢]: أحمد بن الحُسين بن نَعمة الله.

وغير هؤلاء ممن لم نذكرهم.

* * *

* **وأُوصيه كما أُوصي لنفسي**: تقوى الله العظيم في السِّرِ والعَلن، والدَّؤُوب في طلب العلم، والتَّثبت في الفَهْم حَذار الوَهَم، وإخلاص النِّيةِ في ذلك ابتغاءً لمرضاةِ الله تعالى، وأن لا يَنساني من صالح دعواته في خَلواتِهِ وجَلواته.

هذا، وأسأل الله ـ الملك العلَّام ـ أن يُحسنَ لَنا المَبْدَأَ والخِتام، وأن يَجْعلنا ممن وقفَ بباب طاعتِهِ فحظي بالقَبول، وأمِنَ من مناقشة يوم الحساب المهول.

* * *

وقد أجزت كذلك جميع أهل مدينة أنطاكية ـ عَمَرها الله بذكره ـ ممن له أهلية في تحمل هذا العلم الشريف، يَرووا عني الكُتب السِّتَة وسائر ما يجوز لي، على الشَّرْط المُقرَّر بين أهل الأثر؛ سائِلًا منهم أن لا يَنْسَوْني من دعواتهم الصَّالِحةِ.

واللهَ المسؤول أن ينفعنا وإياهم بما علمنا، ويبلغنا جميعًا من كل خير أملنا، إنه أكرم مسؤول وأفضل مأمول، وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) قال الزَّبيدي في أواخر ترجمته للسفاريني من «المعجم المختص» (ص٦٤٦): «كتبت إليه أستجيزه، فكتب إليَّ إجازة حافلة في عدة كراريس، حشَّاها بالفوائد والغرائب». وقد طبعت هذه الإجازة الحافلة ضمن كتاب «ثبت السفاريني وإجازاته لعلماء عصره» بعناية راقم هذه السطور في دار البشائر الإسلامية (سنة ١٤٢٤هـ).

(٢) قال الزَّبيدي في «تاج العروس» (٨/ ٩٦ ـ ط. وزارة الإعلام في الكويت): «ورَشِيدُ: قُرْب الإسكَنْدريَّةَ، وقد دَخَلْتُها، وهي مدينةٌ معمورة، حَسنة العِمَارة، على بَحرِ النيل، وقد نُسبَ إليهَا بعضُ المتأَخِّرين من المُحدِّثين».

قال ذلك ورقَمَه، وبَسطَ به فَمَه: العبدُ الفقير إلى ربه القوِّي أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحُسيني الحَنفي الزَّبيدي، نزيل مصر، وخادم علم الحديث بها احتسابًا؛ غُفِرَ له ولوالديه ولمشايخه أجمعين آمين.

وذلك في مجلس واحد إملاءً من حِفْظِهِ ولَفْظِهِ، في يوم السبت ١٧ شوال من شهور سنة (١١٩٢) بمنزلي في سويقة (لالا)[١] من مصر حرسها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام.

---

(١) قال العلامة الزَّبيدي في «تاج العروس» (٢٥/ ٤٨٤):
«وسُوَيْقَةُ العَرَبِيّ، وسُوَيْقَةُ الصاحِب، وسُوَيْقَة الَّالا، وسُوَيْقَةُ العُصْفُور، مَحَلَّاتٌ بِمِصْر».
وقد علق محقق «التاج» الأديب مصطفى حجازي على ذلك بقوله:
«وهي في لسان العامة اليوم «سويقة اللآلا»، وقد ذكر الجبرتي في «عجائب الآثار» (٢/ ١٩٦ ـ ٢١٠) في ترجمة المصنف أنه «انتقل في أوائل سنة ١١٨٩ من منزله في عطفة الغسالة، وسكن منزلًا في سويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد الحنفي، وكانت تلك الخطة عامرة بالأكابر والأعيان، فأحدقوا به، وأقبلوا عليه من كل ناحية...».
وفي ترجمة أحمد الحبيب من «المعجم المختص» (ص١٢٥) للزَّبيدي قال فيه:
«ورد علينا سنة (١١٩٢)، وسمع مني الأولية، ومجالس من البخاري، ولازمني كثيرًا، وسمع مني أشياء، وأحبني، واستفدت منه فوائد، ومما أنشدنيه لنفسه ارتجالًا:

إنَّ بالقربِ من سُوَيْقَةِ لالا ... سيِّدًا أُلبِس الدنيا جَمَالا
أنشدَ الحالُ في مساعيه صينت ... هكذا هكذا وإلَّا فلا لا

وكنت أنشدته قبل ذلك لغيري:

رأيتُ بَدْرًا على كَثِبٍ ... يُخْجِلُ البدرَ والهلالا
فقلتُ: ما اسمُك؟ قال: لُولُو ... فقلتُ: لِي لِي؟ فقالَ: لا لا»

وقال في (ص٥٤٣) في ترجمة علي بن عبد الله الرومي الأصل:
«صاحبني منذ قدمت مصر، ولازمني ملازمة كُلِّيَّة، وكان بي بَرًّا، شغوفًا، معتنيًا بسائر شؤوني، خصوصًا حين سكنت بسويقة «لالا» في سنة (١١٨٩)».

حامدًا لله ومُصلِّيًا ومُسَلِّمًا ومُستغفرًا[1].

❑❑❑

(١) انتهيت من نسخ هذه الإجازة بين العشائين من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رجب الأصم سنة (١٤٣٨هـ) ـ أحسن الله تَقَضِّيها وختامها ـ بمنزلي في مدينة سعد العبد الله من الجهراء المحروسة، حامدًا لله ومُصليًا ومُسَلِّمًا ومستغفرًا.

* ثم قابلتها مع أخي العالِم المفضال الشيخ نور الدِّين بن صلاح الدِّين طالب الحنبلي الدومي؛ وذلك في سوق الغرب من جبل لبنان أصيل يوم الجمعة ٢٣ شعبان المكرم (١٤٣٨هـ)، وقد كنت أتذكر أنا وإيّاه في هذا الموطن كلام بلديِّه العلَّامة عبد القادر ابن بدران الدُّومي الدِّمشقي حينما كان في ضيافة الوجيه عبد الرحمن اليوسف في سوق الغرب هذا، حيث قال في كتابه ـ الذي ألفه عنه ـ «الكواكب الدرية» (ص٨٧): «جلست يومًا في متسع أمام داره في لبنان، وكنت نزيله، وكان الوقت وقت الهاجرة، وقد اعتلَّ النَّسيم اللّبناني، وأنا أنظر إلى البحر تارة، وهو يلوح لي من بعيد مُتجلبِبًا بجلبابه الأزرق، والسُّفن ترقص من فوقه، وغابات الصَّنوبر بالقرب مني، وبين يدي ديوان «لزوم ما لا يلزم» لأبي العلاء المَعَري، ولم يكن معي يومئذ من الكتب غيره».

* **خاتمة المقابلات ومِسْكُها:**

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بعونه تعالى، بلغ مقابلة تجاه الكعبة المعظمة من بيته العتيق وحماه المصونة مع العلَّامة البحر الشيخ نظام يعقوبي، وحضر هذا: الدكتور فهمي القزاز، وأبو يعقوب عبد العاطي الشرقاوي، والشريف إبراهيم الأمير، وابني شافي بن محمد، وغيرهم، وكان ذلك قُبيل المغرب من يوم ٢٢ رمضان (١٤٣٨هـ).

إِجَازَةُ العَلَّامَةُ مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي
للشَّيْخِ أَحْمَد بْنِ مُحَمَّد الأَنْطَاكِي
بكتَابِ
«الشِّفا» للقاضي عِياض

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم

الحمد لله واصلِ من انقطعَ إليه فاتصل سَندُه بالعُروة الوثقى، ورافعِ من وَقَفَ مطية آماله عليه فَعَلا نازلُ قَدْره إلى مَطْمَح العُلوِّ الأرْقى.

والصَّلاةُ والسَّلام الأتَمّانِ الأَكْملان على سيدنا ومولانا محمَّد سيِّد الكَونين، وجَمَال الثَقَلينِ المُتَرَقِّي في حضرة العُبودية حَقًّا وخُلُقًا، وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار «مصابيحِ الجامعِ الصَّحيحِ» لدلالة من إلى حضرة الحق سارٍ وفي مقامه تَرَقَّى.

أما بعد:

فإنَّ سيِّدَنا الإمامَ الفاضلَ، العلَّامةَ العَالِمَ الكَامِلَ، الألمَعيَّ الفَهَّامةَ، مُفيدَ الطالبين، وصَدرَ المُدرِّسين **الشيخ شهاب الدِّين أبا العباس أحمدَ بنَ محمد بن حسن الحنفيَّ الأَنْطاكيَّ** نزيلَ مصر، والمُدرِّسَ بالمدرسة المحمودية[1] بها حالًا ـ نَفَعَ الله به المُسلمين وأَمْتَعَ بفوائده الطَّالبين ـ، **قرأ عليَّ من لَفْظه المبارك جميع**

---

(١) ذكر هذه المدرسة الزَّبيدي في ترجمة عبد السلام الأرزنجاني، حيث قال عنه في «المعجم المختص» (ص٤٠٥): «ولما اكتمل بناء المدرسة المحمودية، جُعِلَ مُدرِّسًا =

كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» للإمام الحافظ أبي الفضل عِياض بن موسى بن عِياض اليَحْصبي السَّبتي رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره، رواية، مع تحرير الأَلْفاظِ ودرايةِ معانيها، وتحقيقِ مُشْكِلاتِهِ، والبَحْثِ في مُعْضِلَاتِهِ بَحْثًا وإتقانًا، في نَحْوِ ثلاثينَ مَجْلِسًا، كان آخر ذلك في يوم الجمعة المباركة لسبع بقين من ربيع الثاني سنة (١١٩٤).

وأَجَزتُ، له أن يرويَ عنِّي هذا الكتابَ، ويُجيزَه لمن رأى فيه أهليةً، في أيِّ وقتٍ شاء متى شاء.

*** وسندي في هذا الكتاب:**

أنِّي قرأتُهُ على شيخي الإمام الفقيه، المحدِّث المُسْنِد إسماعيل بن عبد الله بن علي الأُسكداريِّ الأصل، ثُمَّ المَدني الحنفي، الشهير بعلي زاده، قراءةً عليه في منزله بالصَّالِحية من المدينة المُنوَّرة ـ على ساكنها أفضَلُ الصَّلاة والسَّلام ـ حِصَّةً صالحة من أول الكتاب وإجازةً لسائرِهِ.

وأخبرني شيخنا الإمام المُحدِّثُ اللُّغوي محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المدني إجازة مشافهة.

قالا: أخبرنا الإمام أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكُوراني قراءةً عليه وهما يَسمعان، زاد الأول: والشيخ المُحدِّث أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله الفاسي شارح «الشفا»، قالا: أخبرنا شَيْخُ الحجازِ ومُسْنِدُهُ عبد الله بن سالم البصري.

ح وأخبرني أعلى منه درجةً: الشِّهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي مُشافهةً، أخبرنا الشَّمْسُ محمد بن منصور الأَطْفِيحيّ.

قال هو والبَصْري: أخبرنا الحافظ شمس الدِّين محمد بن علاء الدِّين

= بها». وكذلك الجبرتي في «تاريخه» (١/ ٥٢٩) حيث قال: «المدرسة المحمودية بالحبانية».

البابلي قراءةً عليه وهما يسمعان في مجلسين مُفترقين، قال: قرأت ـ من أوله إلى قوله: وترجمته: بـ «الشفا» ـ على أبي النَّجا سالم بن محمد السَّنْهُورِيّ، أخبرنا الشيخ نجم الدِّين محمد بن علي الغَيْطي، أخبرنا شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لباقيه، أخبرنا الشَّمْسُ محمد بن علي القاياتِيّ سماعًا عليه، قال: أخبرنا السِّراج عمر بن علي بن المُلَقِّنُ الأنصاري إجازةً، أخبرنا النَّجْمُ أبو الفُتُوح يوسف بن محمد الدِّلاصِي المؤذِّنُ بجامع عمرو بن العاص بمصر، أخبرنا التَّقِيُّ أبو الحُسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تَامَيِّت اللَّوَاتِي سماعًا عليه، أخبرنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصاري عُرِفَ بابن الصَّائِغ إجازة، **أخبرنا مُؤَلِّفه الإمام القاضي أبو الفضل عِيَّاضُ بن موسى بن عِياض اليَحْصُبِيُّ السَّبْتِيّ المتولد في سنة (٤٧٦) بمدينة سَبْتَةَ، والمتوفى بمراكش في سنة (٥٤٤).**

وأُوصيه وإيَّايَ بِتقوى الله العظيم، وحُسْنِ طاعته، وأن لا ينساني من صالح دعوته.

قاله بفمه وكتبه بقلمه: العَبْدُ المُقَصِّرُ أبو الفيض محمد مُرْتَضى بن محمد الحُسيني الحَنفي نزيل مصر، وخادم علم الحديث بها، في التاريخ المزبور آنفًا حامِدًا لله ومُصلِّيًا ومُسلِّمًا ومُستغفرًا.

❑❑❑

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

للشيخ محمد بن محمد الأمير الصغير

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلَّى الله على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَسَلَّمَ

الحمدُ لله الذي زَيَّن قلائِدَ الشَّريعَة الغرَّاء بجوائِزِ الأخبار، وبيَّن مناهج المِلَّة الغرَّاء بشواهِدِ الآثار، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا ومَوْلانا محمدٍ الذي تُقْتَبسُ مِن مشكاة نُبُوَّتِهِ مصابيحُ الأنْوارِ، ويُتَوَصَّلُ بِمِنْهاجِ سُنَّتِهِ إلى مسانِد العِزِّ ومَعارِجِ الأَخيارِ، وعلى آله وصحبه الذين بيَّنوا بصحاح الأحاديث وحسانها نَفائِسَ الأَسْرارِ، وعلى حملة الآثار النَّبوِيَّةِ وأتباعهم إلى ما بعد يوم القرار.

وبعد:

فقد سَمِعَ مِن حِفْظي ولَفْظي: الشَّابُّ اللَّطيفُ، والماجدُ الظَّريفُ، البارعُ الأَوْحدُ، الذَّكيُّ الأَسْعدُ، المُستعدُّ لتحصيلِ كُلِّ كَمالٍ، المُشْرِقُ نورُ نَجابته من أُفقِ الإكمالِ، المَخْصوصُ بأحسن الشَّمائلِ، المَمْنوحُ ما تَفَرَّق في أربابِ الفَضْلِ مِنَ الفَضائِلِ، الحَرِيُّ بِقَول القائِل[1]:

إنَّ الـهِـلالَ إذا رَأَيْـتَ نُـمُـوَّهُ ... أَيْقَنْتَ أَنْ سَيصير بَدْرًا كَامِلا

سيِّدُنا النَّجيبُ شمسُ الدِّين محمدٌ[2]، نجلُ سَيِّدِنا وَمولانا الإمام العلَّامةِ

---

(١) البيت لأبي تمام. انظر: «ديوانه» (٢/ ٣٢٠ ـ ط. دار صادر).

(٢) قال العلَّامة محمد بن محمد مخلوف في «شجرة النُّور الزَّكية» (ص٣٦٤): محمد المعروف بالأمير الصغير، كان من أعلام العلماء النَّحارير، بارعًا في التحرير والتَّقرير، مع فضل وجلالة، وزُهْد وورع وعدالة. أخذ عن والده وانتفع به، وأجازه بما في «فهرسته». وعنه أخذ جماعة، منهم: حفيده أحمد ابن ابنه عبد الكريم، والشيخ محمد عليش. وأجاز كما أجازه الشيخ إبراهيم الرياحي بما تضمنته فهرسة والده، وذلك في =

الألمعيِّ الهمام الفهامة اللَّوْذعيِّ، مَنْ طابت شمائِلُهُ، وطالت فضائِلُهُ وفَواضِله، وجَمَعَ الله له بين نِعْمتي العِلْمِ والعَمَل، ومَيَّزَهُ بالخُلُق الحسنِ الذي سادَ به واكتملَ، جَمالُ ثَغْرِ الإسلام، كمالُ العُلماء الأَعلام، الشيخُ أبوالفضل محمد ابن الإمام الضَّابط المُجوِّد أبي عبد الله محمد ابنِ الشيخ الصَّالِح الأَمير

= حجته سنة ١٢٥٣. لم أقف على وفاته».

وقال المؤرخ الجبرتي في «تاريخ عجائب الآثار» (٣/ ٥٧٥) ـ في آخر ترجمته لوالد الأمير الصغير هذا: «وخَلَّف ولده العلامة النَّحرير الشيخ محمد الأمير، وهو الآن أحد الصُّدور كوالده يقرأ الدروس ويُفيد الطلبة، ويحضر الدَّواوين والمجالس العالية، بارك الله فيه».

وقال المفتي عبد اللطيف البيروتي ـ كما في «ديوانه» (٢/ ٥٩٣) حينما رثا والده: «وأن نجله محمدًا العلَّامة الإمام، الجهبذ الهمام، تولَّى ما كان أبوه متولِّيه من مشيخة المالكية، ومشيخة الصعايدة، ونظارة الأزهر العامر».

وقال سليمان الزياتي في «كنز الجوهر في تاريخ الأزهر» (ص١٦٢) ـ حينما عدَّدَ شيوخ رواق المالكية في الأزهر بعد أن عدَّ والد صاحبنا هذا: «ثُمَّ تولاها ابنه محمد الأمير الصغير».

وذكره الزركلي في «الأعلام» (٧/ ٧٢) وقال: «الأمير الصغير، فقيه مصري من المالكية، ووفاته بعد ١٢٥٣هـ».

وأما والده فهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السَّنباوي المالكي المتوفى (١٢٣٢هـ)، المشهور بالأمير الكبير، المغربي الأصل، المصري، أحد أعلام عصره ومصره عِلْمًا وتَأْليفًا، وله ثَبَتٌ مطبوع عليه المدار، قال عنه عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٤): «وهو من أحسن الأثبات وأجمعها وأخصرها»، ومن مصادر ترجمته: «تاريخ الجبرتي» (٣/ ٥٧٢)، و«شجرة النور الزكية» (ص٣٦٢)».

وقال العلامة عبد الحي الكتاني في ختام ترجمته من «فهرس الفهارس»، وفي كتابه الآخر «الإفادات والإنشادات» (ص٤٨٠):

«أنشدني صِهْرنا الفقيه، الناسك، أبو العلاء إدريس بن محمد بن طلحة لنفسه في حَقِّ المترجم ومصنفاته الكثيرة:

كلامُ الأَميرِ أَمِيرُ الكَلَامْ ... فَلا حَشْوَ فيه وَلا مَا يُلامْ
إذا رُمْتَ تَحْقِيقَ مَسْأَلةٍ ... فَلازِمْ تآلِيفَهُ والسَّلامْ

أحمد ابنِ الأَمير عبد القادر ابنِ عز الدِّين أبي العز عبد العزيز ابن الشَّمْس محمد الشَّهير بالأَمير المالكي الأَزْهري، أَعَزَّ الله قَدْرَهُ، وأَشْرق في سماءِ المعالي شمسَه وبَدْرَهُ، وأَقَرَّ عَيْن والدِهِ به، فيراهُ مُحدِّثًا فَقيهًا، تتصل أسباب الخيرات بسبَببهِ، آمين: جميعَ حديثِ الرَّحْمةِ المُسلسل بالأوَّلية، ثُمَّ الحديث المُسلسل بيوم العيد.

وَقد أجزته، حفظه الله تعالى، بأن يرويَ عَنِّي ذلك.

وقَد أَحَبَّ أن أذكر له السَّنَد الذي أَمْلَيْتُهُ بلفظ الحديث الذي رويته؛ فأجبته إلى ذلك رجاءَ نفعه؛ **فقلت**:

*** أمَّا حديث الرَّحمة:**

فقد حدثني به الشيخانِ الجليلانِ ـ الإمامُ أبو المكارم شمس الدِّين محمد بن سالم بن أحمد الحفني[١]، والإمامُ أبو المعالي الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاوي[٢] ـ الشافعيَّان الأزهريَّان؛ فعلى الأول بمنزله في دَرْب الأتراك[٣] قرب الجامع الأزهر، وعلى الثاني بمنزله في حارة المدابغ[٤]، وهو أول حديث سمعته منهما في شهر ربيع الأول سنة (١١٦٧).

---

(١) قال الزَّبيدي عن شيخه هذا في «ألفية السند» (ص١٦٢):

وكان حَبْرًا سيِّدًا إماما ... قد رَفَعَ الله له المَقَامَا
شُيوخُه كثيرةُ التَّعدادِ ... أعْلَاهُمْ مُحمَّدُ الزَّيَّادي

توفي سنة (١١٨١هـ)، قال المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٥٠) بعد أن ساق ترجمته وشيوخه: «وكان يحضر دروسَه أكثرُ من خمسمائة طالب. حَسَنَ التقرير، ذا فصاحة وبيان...».

(٢) قال الزَّبيدي في «المعجم المختص» (ص١٩٦): «شيخنا الإمام، الفقيه، المحدِّث، سَمِعَ الأوَّليَّة من محمد بن عبد الله السِّجلماسي».

(٣) قال المقريزي في «المواعظ والاعتبار» (٣/ ٢٧): «هذه الحارةُ تجاه الجامع الأزهر، وتعرفُ اليوم بدرب الأتراك».

(٤) قال الزَّبيدي في «المعجم المختص» (ص١٩٧): «حارة المدابغ قرب الداوديَّة». وانظر تمام وصفها في: «الخطط التوفيقيَّة» لعلي باشا مبارك (٢/ ٢٧٦).

قال الأول: حدَّثني به العلَّامة محمد بن عبد الله السِّجْلِماسي ـ وهو أول حديث سمعته منه. وقال الثاني: حدَّثني به العلَّامة عيد بن علي بن عساكر النَّمرسي وهو أول حديث سمعته منه، قالا: حدثنا به الإمام المُحدِّث الحافظ عبد الله بن سالم البَصْري الشَّافعي المكي وهو أول حديث سمعناه منه في مجلسين مُفترقين، قال: أخبرنا الإمام الحافظ شمس الدِّين محمد بن علاء الدِّين البَابِلي وهو أول حديث سمعته منه بالمسجد الحرام في سنة (١٠٧٠)، قال: أخبرنا به الإمام الفقيه شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي الشهير بابن الشَّلبي وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا به المُسْنِد يوسف بن زكريا الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الإمام المُسْند شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي نزيل مصر وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الشيخ صدر الدِّين أبو الفَتْحِ محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا به نجيب الدِّين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المُنْعم الحَرَّاني وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا به الإمام الحافظ زين الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي الشهير بابن الجَوْزي وهو أول حديث سمعته منه بدار السَّلام، قال: أخبرنا به الإمام أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني والدي وهو أول حديث أَسْمعنيه، قال: أخبرنا الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش النَّيسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البَزَّاز وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم بن الحَكَم النَّيسابوري وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا سفيان بن عُيَيْنَةَ وهو أول حديث سمعته منه تحت الميزاب، وإليه ينتهي التَّسَلْسُل على الأصح، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابُوس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحِمُون يَرْحَمُهُم الرَّحمنُ تباركَ وتَعالى، ارْحموا مَنْ في الأَرْضِ، يَرْحَمْكُم مَنْ في السَّماءِ**».

هذا حديث حَسَنٌ صحيح، أخرجه الإمام أحمد والحُميدي في «مسنديهما» عن سفيان، فَوَقَعَ لنا مُوافقةً لهما عالية. وأخرجه أبو داود في «سننه» عن مسدد بن مُسَرهد وأبي بكر بن أبي شيبة، والترمذي في «جامعه» عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدني، ثلاثتهم عن سفيان؛ فَوَقَع لنا بَدَلًا لهم عاليًا[1].

ويلتحق بذلك ما كاتبني به الشيخ الفقيه المُحَدِّثُ المُفيد، مُسْنِدُ الدِّيار الشَّاميَّة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم السَّفاريني الحَنْبلي في سنة (١١٧٩)[2] وهو أول شعر كتبه إليَّ وأجازَ لي أن أَرويَه عنه، قال: أنشدنا أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي مُفتي دمشق الشَّام وهو أول شِعْر سمعته منه، قال: أنشدنا الشيخ أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحَنْبلي وهو أول شعر سمعته منه، قال: أنشدني والدي وهو أول شعر سمعته منه، قال: أنشدنا الإمام نجم الدِّين الغَزِّي وهو أول شِعْرٍ سَمِعْتُهُ منه، قال: أنشدني والدي الإمام بَدْر الدِّين الغَزِّي وهو أول شِعْرٍ سَمِعْتُهُ منه، قال: أنشدنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو أول شِعْر سمعته منه، قال: أنشدنا مُفيد القاهرة أبو النَّعيم رضوان بن يوسف بن العُقْبي وهو أول شِعْرٍ سَمِعْتُهُ منه، قال: أنشدنا الإمام المقرىء شمس الدِّين محمد بن محمد ابن الجزري ـ وهو أول شِعْرٍ سَمِعْتُهُ منه، قال أنشدنا البُرهان إبراهيم ابن محمد القِيراطي لِنَفْسِهِ، وهو أول شعر سمعته منه:

لـــي فِـــيْـــكَ حُـــبٌّ أوَّلُ ... أَرْوِيـــهِ مِـــنْ طُـــرُقٍ عَـــلِـــيَّـــهْ
فَـــحَـــديـــثُ عِـــشْـــقـــي فـــي ... هَـــواكَ مُـــسَـــلْـــسَـــلٌ بـــالأَوَلِـــيَّـــهْ

* * *

(١) تقدم تخريجه (ص٥٤).

(٢) «إجازة السفاريني للزَّبيدي» (ص١٠٦ ـ المطبوعة ضمن ثبت السفاريني).

* وأمَّا الحديثُ المُسَلْسَلُ بيوم العيد:

فقد أخبرني به الشيخ الإمام رضي الدِّين عبد الخالق بن أبي بكر المِزْجَاجي الحنفي الزَّبيدي بقراءتي بمسجد الأشاعرة[١] في يوم عيد الفطر، بين الصلاة والخطبة في سنة (١١٦٥)[٢]، قال: أخبرنا به الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي قِرَاءَةً عليه في يوم عيد الفطر، بين الصَّلاة والخطبة بالمسجد الحرام، قال: أَخبرنا الفقيه المُحَدِّث الحسن بن علي بن يحيى العُجيمي الحَنفي المكي مُشافَهَةً بين العيدين، أخبرنا أبو مهدي عيسى بن محمد الثَّعالبي[٣] وأبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان السُّوسي قراءةً عليهما وهو يسمع، في يوم عيد الفطر بالمسجد الحرام، قال: أخبرنا النُّور علي بن محمد بن عبد الرحمن الأَجْهوري والقاضي شهاب الدِّين أحمد بن محمد الخَفَاجي سماعًا عليهما في يوم عيد، قالا: أخبرنا المسندان عمر بن أُلجَاي، والبدر حسن الكَرْخي الحنفيان

---

(١) قال عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي في كتابه: «زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» (ص٥٤ ـ ٥٩): «مسجد الأشاعرة: بناه أبو موسى الأشعري وقومه في العام الثامن هجري، وسُمِّيَ باسم قبيلة الأشاعرة، وكان بناء مسجد الأشاعرة بجوار بئر قديم، وهي الآن غرب مسجد الأشاعرة»، ثم ذكر تاريخ هذا المسجد ومحرابه الكبير، وأنه «كانت فيه حلقات الأمهات الست من دواوين السنَّة المشرفة»، وأشار إلى شيء لطيف حول أحد آل المزجاجي ـ الذين منهم شيخ الزَّبيدي ـ، فقال: «وممن عرفته يقرأ الحديث على المنبر في شهر رمضان بعد قراءة القرآن، قارىء الحديث وحوله الناس يستمعون إليه من طفولتي: محمد بن محمد بحر المزجاجي المتوفى سنة ١٣٦٦هـ»، وختم آخر ما ذكر عن هذا المساجد مَنْ تولى التدريس والإمامة فيه، ومنهم: الشيخ عبد الخالق المزجاجي شيخ المصنف رحمهم الله تعالى.

(٢) أخرجه المصنف الزَّبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٣/ ٤١٢) عن شيخه المزجاجي، وعن جماعة آخرين من شيوخه.

(٣) أخرجه الثعالبي في «ثبت البابلي» (ص١٢٢ ـ بتحقيق راقم هذه السطور).

سماعًا عليهما في يوم عيد، قالا: أخبرنا الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السَّيُوطي[١] سماعًا عليه في يوم عيد، قال: أخبرنا الحافظ تقي الدِّين محمد بن مُحمَّد بن فَهْد الهاشِميُّ المكي[٢] سَمَاعًا عليه في يوم عِيدِ الفِطْرِ، بين الصَّلاةِ والخُطْبَةِ بالمسجد الحرام، أخبرنا الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظَهِيْرَة المَخْزومي سَمَاعًا عليه، في يَوْمِ عِيدِ الفِطْر بالمسجدِ الحرام سنة (٨٢٣)، أخبرنا الجمال محمد بن أحمد بن عبد الله الأَنْصاري المَكِّي سماعًا عليه، في يوم عِيْدِ الفِطْرِ، بالمسجد الحرام، أخبرنا الحافظ أبو عَمْرو عثمان بن محمد بن عثمان التَّوْرزي المكِّي سَمَاعًا عليه، في يوم عِيْدِ الفِطْرِ بين الصَّلاة والخطبة بالمسجد الحرام، أخبرنا أبو الحسن علي بن هِبَة الله بن سلامة الشَّافعي في يَوْمِ عيدِ فِطْرٍ أَو أَضْحى بعد الصَّلَاة والخُطبة، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي[٣] سماعًا عليه بِثَغْر الإسكندرية في يَوْمِ عِيْدِ فِطْرٍ وأَضْحَى، قال: أخبرنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف العَلَّاف بقراءتي عليه ببغداد في يوم عِيْدِ فِطْرٍ بعد الصَّلاة والخُطبة، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المُقْرىء في يوم عيد فطر أو أضحى، حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي المُؤَدِّب قراءةً علينا من لَفْظِهِ في جامع دار الخلافة، في يوم عيد فطر أَوْ أَضحى بين الصلاة والخطبة، حدَّثني أبو الحسن علي بن الحسن القرشي القَزْويني بالمُصلى في يوم عيد فطر أو أضحى بين الصلاة والخطبة، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن فراس بن الهَيثم الخطيب بالمُصلى في

---

(١) أخرجه السيوطي في «جياد المسلسلات» (ص١٨٧).

(٢) أخرجه السخاوي في «الجواهر المكللة» (ص٦٤) من طريق شيخه هذا، ومن طريق شيخه الحافظ ابن حجر وغيره.

(٣) أخرجه أبو طاهر السِّلفي في «الأحاديث العيدية المسلسلة» (ص٤١).

يوم عِيْدِ فِطْرٍ أو أَضْحى بين الصلاة والخطبة، حدثنا بِشْر بن عبد الوهاب الأَمَوي بدمشق في يوم عِيْدِ فِطْرٍ أو أَضحى، حدَّثنا وَكيع بن الجراح في يومِ عِيْدِ فِطْرٍ أو أَضْحى، حدثنا سفيان بن سعيد الثَّوري في يوم عِيْدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحى، حَدَّثنا ابن جُرَيجٍ في يوم عِيْدِ فِطْرٍ وأَضْحى، حدثنا عطاء بن أبي رَباح في يوم عِيْدِ فِطْرٍ وأَضْحى، حدثنا ابن عباس في يوم عيد فِطْرٍ وأضحى، قال: شَهِدْنا مع رسول الله يوم عيد فِطْرٍ وأضْحى، فلما فَرَغَ من الصَّلاة وأَقْبَلَ علينا بوجهه، فقال: «**أيُّها النَّاسُ قد أَصَبْتُمْ خَيْرًا، فَمَنْ أَحَبَّ أنْ يَنْصَرِفَ فليَنْصَرِفْ. ومَنْ أَحَبَّ أَنْ يقيمَ حَتَّى يَستَمِعَ الخُطْبَةَ فَلْيَقُمْ**».

هذا حديث غريب بهذا السياق[1].

وقد أخرجه أبو داود، والنِّسائي، وابن ماجه من حديث الفَضْل بن موسى السِّيناني، عن ابن جُريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن السَّائب رضي الله عنه، بنحوه.

---

(١) أخرجه مسلسلًا سوى من ذكرت سابقًا: الخطيب في «مسلسل العيدين» (٣٥)، والكناني الدمشقي في «مسلسل العيدين» (٥)، وابن عقيلة في «الفوائد الجليلة» (ص١٦٩)، وقال السيوطي بعده: «غريب بهذا اللفظ، وفي الإسناد مقال».
قلت: فيه بشر بن عبد الوهاب، قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٢٠): «بشر بن عبد الوهاب عن وكيع بمسلسل العيد، كأنه هو وضعه».

(٢) أخرجه أبو داود (١١٥٥)، والنَّسائي (٣/ ١٨٥)، وابن ماجه (١٢٩٠).
قال شيخنا العلَّامة المحدث شعيب الأرنؤوط ـ رحمه الله وأثابه رضاه ـ في تعليقه على «سنن أبي داود»: «رجاله ثقات، لكن اختلف في وصله وإرساله، والصحيح المرسل».
وقد قال الإمام أبو داود عقب هذا الحديث: «هذا مرسل» وكذا قال الإمام ابن معين، وأبو زرعة الرازي.

وَصَحَّ ذلك وثبت في مجلس واحدٍ مِنْ نهارِ الأحد، ثاني يَوْمِ عيد الأضحى مِنْ سَنَةِ (١٢٠٤) بمنزلي بسويقة لالا.

وكتب:

أبو الفيض محمد المُرتضى بن
محمد بن محمد الحُسيني الواسطي
نزيل مصر، وخديم علم الحديث بها
غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه بمَنِّه وكرمه
حامِدًا لله ومُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا ومُسْتَغْفِرًا[1]

---

(١) * هذا، وقد انتهيت من النسخ والتعليق على هذه الإجازة بعد عشاء يوم الأحد في الرابع من شعبان المكرم سنة (١٤٣٨هـ) خاتمًا بما تلفظ به صاحب هذه الإجازة: «حامدًا لله ومُصليًا ومُسلمًا ومُستغفرًا».

* ثم قابلتها بأصل مصورتها مع أخي الشيخ المفضال نور الدِّين طالب الدومي، وذلك بين العشاءين في محلة البسين من قضاء عاليه بجبل لبنان، في قصر فيصل وهاب، وكان ذلك في ٢٣ شعبان (١٤٣٨هـ).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

وبه ثقتي

بعونه وتوفيقه بلغ مقابلة مع العلَّامة الجليل الشيخ نظام يعقوبي، وحضر المشايخ الأفاضل: الدكتور عبد الله بن أحمد التوم، ومحمد رفيق الحسيني، وعبد الله الحسيني، وعبد الله بن عيسى الجناحي البحريني، وعبد العاطي الشرقاوي، وسمع من بداية سياق إسناد المسلسل بالأولية إلى آخر الإجازة الابن شافي بن محمد، وكان ذلك أصيل يوم الجمعة ٢١ رمضان (١٤٣٨هـ) في المسجد الحرام في الأروقة الجديدة بعد صحن المطاف تجاه الكعبة المشرفة.

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

لأبي الفضل النكوي الرومي

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه اعتصامي

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

الحمد لله الذي نَضَّر وُجوهَ أهل الحديث بِدَعوَة نَبيِّها المكرَّم ﷺ، وخصَّه بالإسناد صيانة له ولولاه لَتَكَلَّم مَنْ شاءَ بما شَاء أن يتكلم، وأجمعت عليه عُلماء الأُمة، واستحسنوه لسائِر العلوم المُهمَّة، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من هدانا إلى أَقومِ سَبيل وعلى آله وصحبه الذين هم خير دليل.

وبعد:

فلمَّا كان اتصال الإسناد مِن خصائِصِ هذه الأُمَّةِ، وكان القُرب إلى النَّبي ﷺ من الأُمور المِهمَّة؛ تنافَس المُخلصون في تحصيله؛ فجابوا لذلك البلاد، وقطعوا الأغوار[١] والأنجاد[٢]، ولم يبالوا بالمهامه[٣] والقِفار[٤]، وشرَّدوا نومهم في طلبِهِ، وجَدُّوا في تحصيل عُلُوِّه في كُلِّ أمصار.

وكان ممن وفَّقه الله تعالى لطلب ذلك: الشَّيخُ الفاضِلُ، المُستعِدُّ المُناضلُ، الذَّكيُّ العَلَّامةُ، النَّبيهُ الفهَّامَةُ، صاحبُ الذِّهْن الثَّاقِبِ والعقلِ الرَّاجحِ، وَحُسْنِ التَّصَوُّرِ في المَسائِلِ العلميَّة بالفكر القَادِح: **أبو الفَضْل محمد أَفَندي، الملقبُ بالصادق، ابنُ المَرحوم أحمد النِّكوي الرُّومي الحَنَفي**؛ فورد إلى مدينة مصر التي

---

(١) الغور: القعر من كل شيء.

(٢) الأنجاد: ما ارتفع من الأرض.

(٣) المهامه: المفاوز البعيدة.

(٤) القِفار: هي الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء.

هي أُمُّ المدائن والأمصار، وَحَضَرعلى عدَّة فضلائها الأئمة الأبرار، فَحَصَّل منهم ما تيسَّر في الوقت والأوان، وفازَ باجتلاء مشاهدهم أسرار الفوائد على الإمكان.

وكان حَفِظه الله مِمَّن تَرَدَّدَ عَلَيَّ في منزلي، ولازمني فيه في سماع ما يُقرأ عليَّ من كتب الفن.

* فَسَمِعَ منِّي: «الحديث المُسلسلَ بالأوَّلية» بشرطه، وبقراءة الشيخ الفاضل محمد بن أحمد الخربوطي[1]، والفاضل خليل أفندي الكلّسي جملة من «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر مع مراجعة «شرح ملا علي قاري» عليه.

وسَمِعَ منِّي: «ثُلاثيات البخاري»، مُرافقًا للشيخ الفاضل العلَّامة صادق أفندي الدَّاغستاني في نُزُلِهِ.

وسمع عليَّ غير ذلك من أجزاء الحديث، وحَضَر علَيَّ في عدَّة مجالس كتاب «البخاري» في جامع شَيْخُونَ بالصَّليبة، وكذا «الأمالي» التي أمليتُها من حِفظي هناك.

وكذا حضر لديَّ في عدَّة مجالس من كتاب «الشمائل» في مقام الأُستاذ الحنفي قُدِّس سِرّه، وكذا «الأمالي» التي أمليتُها هناك من حِفْظي.

وسمع بعضَ مجالس في منزلي من «سنن أبي داود» بقراءة العلامة أبي الإقبال الشيخ مصطفى الطائي الحنفي، وبقراءة غيره.

---

(١) ترجم له الزَّبيدي في «المعجم المختص» (ص٦٣٦)، حيث قال: «الشيخ الفاضل. سَمِعَ مِنِّي الأَوَّلِيَّة، وحضر منزلي في بعض مجالس «الصحيح»، وبعض الأجزاء، وسَمِعَ عليَّ «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر ـ قدر الثلث ـ بقراءة خليل بن حسن الكلّسي».
وقد أوردت هذا لتشابهه بما في هذا الموضع.

وحضر عليَّ بعض مجالس من كتاب «الجامع الصغير» للسيوطي، بقراءة الفاضل محمد بن قاسم بن مُهَنّا المغربي.

وحين رام التوجُّه إلى الحرمين الشَّريفين لأداء فريضة الإسلام؛ **طلب من الفقير ضَبْط مسموعاته إجمالًا، والإجازة بها.**

فاستخرت الله تعالى الذي ما خاب من استخاره، **وقُلت**:

قد أجزته حفِظَه الله تعالى بالكتب السِّتَّة، وسائر كتب الحديث والتفسير، وغيرهما من العلوم الشَّرعية وآلاتها المرعية بحسب ما اتصل إليَّ ذلك من مشايخي: أهل اليمن، وأهل الحرمين والوافدين عليهما، وأهل مصر، وأهل بيت المقدس، وما كُتب إليَّ من الأقطار والبلدان من شيوخ العصر والأوان، وهذا بطريق إجمال الإجمال.

ولنذكر بعض شيوخنا تتميمًا للفائدة:

فمنهم: شيخنا العلَّامة عبد الخالق بن أبي بكر المِزْجاجي الحَنفي الزَّبيدي، والشيخ المُسْند محمد بن علاء الدِّين المِزْجاجي الحنفي الزَّبيدي، وشيخنا العلَّامة السيد سليمان بن يحيى بن عمر الحسيني الزَّبيدي، والفقيه عبد الله بن سليمان الجُرْهزي، والسيد عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ أبو الحسن بن محمد صادق السِّندي، والشيخ محمد بن الطيب الفاسي، والشيخ علي بن محمد السوسي، والشيخ محمد المنوَّر التّلمساني، والشيخ أحمد بن عبد الفتاح المُلَّوِي، والشيخ أحمد بن الحسن الجَوْهري، والحسن بن علي المَدَابغي، ومحمد بن سالم الحَفْناوي، والشيخ محمد بن يوسف الدَّنْجيهي، ومصطفى بن عبد الفتاح التميمي، وعلي بن موسى الحُسيني، والسيد محمد بن محمد البَليديّ، والشيخ محمد بن حجازي العَشْماوي، والشيخ عبد الله بن محمد الشَّبْراوي، والشيخ عبد الوهاب العفيفي، والشيخ أبو القاسم بن أحمد الحبيب السِّجلماسي، وعبد العزيز بن محمد المَرَّاكشي، ومحمد بن الطالب الفاسي، ومحمد بن عبد الرحمن التادلي، ومحمد بن حسن السَّمَنُّودي، وحسن بن سلامة

المالِكي، ومحمد بن إسماعيل بن الأمير الحَسني، ومحمد بن إسحاق الحَسني، ومحمد بن أحمد بن سالم الحَنْبلي[١]، وأحمد بن علي المَنيني الحنفي، وأبو المواهب محمد بن صالح بن رجب الحَنفي الحَلبي، والسيد أحمد بن محمد الحلوي القادري، وغير هؤلاء من المشايخ الكرام إذْ في سردهم أجمعين ما لا يُرام.

وعندي من يروي عن الشَّهاب أحمد بن محمد الدِّمياطي الشهير بالبناء، والشَّمس البابلي الحافظ، ومحمد بن عبد الباقي الزُّرقاني، والحسن بن علي العجيمي، والشِّهاب النَّخلي من غير واسطة، وهذا أعلى ما يوجد.

وأعلىٰ ما وقع لي بيني وبين البخاري عشرة أنفس بالسماع الصحيح المتصل[٢].

وهذا، لا أعلم الآن من يُشاركني في هذا العلو أحد.

وقد أجزت للمذكور بجميع ما يجوز لي أو يصح عني روايته إجازة مُطْلَقَةً عامَّة، وأسأل ـ من فضله ـ أن لا يَنْساني من صالح دعواته في خَلَواتِهِ وجَلَواته، والله يعينه على وقته في السَّفر والإقامة، وأن يحمله في صيانته على غاية السَّلامة.

وأوصيه كما أُوصي لنفسي بتقوى الله تعالى، وحُسْن طاعتِهِ، فإنه السَّبَبُ الأقوى، وبه يقوىٰ، والإخلاص في الأعمال فإنه الأساس الأعظم، فقد قال الله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنِّيات، وإنَّما لِكُلِّ امرىءٍ ما نَوَى**»[٣].

---

(١) هو الإمام السفاريني الحنبلي، وقد أجازه بإجازة خاصة، وهي مطبوعة.

(٢) تقدم التنبيه على هذه الطريق (ص٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٣/ ١٥١٥)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ترجم له الجبرتي في «تاريخه» (١/ ٥٢٥)، وذكر أنه توفي سنة (١١٩٢هـ).

أقول قولي هذا وأنا أستغفر الله العظيم، الحيَّ القيوم، وأتوب إليه، وأَسأله لي وللمسلمين النَّجاة من عذاب النَّارِ، والفَوْزَ بمشاهدتِهِ في دار القرار.

وصلَّى لله على سيِّدنا ومَوْلانا محمدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ.

وكتب
أبو الفيض محمد بن محمد المُرتضى الحُسيني،
نزيل مصر، وخادم علم الحديث بها
غفر الله له ذَنْبه بِمَنِّه وكرمه، آمين
في يوم الأحد تاسع شعبان سنة ١١٩٠

* شهد على ذلك
الفقير
مُصطفى الطائي الحنفي
عفا الله عنه

* الحمد لله وحده
اطلعت على هذه الإجازة وشهدت بها
وأنا الفقير حسين بن عبد الرحمن الحسيني
الشيخوني مستملي السيد المرتضى
عفا الله عنه(١)

* شهد بذلك الفقير
السيد مصطفى الواريجي
أنطاكي الحنفي
عُفِيَ عنه

* شهد على ذلك
الفقير أحمد بن قاسم الحنفي
عفي عنه

* شهد على ذلك
الفقير
أبو الإقبال مصطفى بن صادق أفندي
غفر الله له آمين(٢) (٣)

---

(١) انظر ترجمته فيما مضى (ص١١)، وبيان ملازمته للزبيدي.

(٢) ترجم له الجبرتي في «تاريخه» (١/ ٥٢٥)، وذكر أنه توفي سنة (١١٩٢هـ).

(٣) بدأت بنسخ هذه الإجازة في مطار ثغر بيروت المحروسة في ٢٩ شعبان المكرم ١٤٣٥هـ، وانتهيت منها في نفس اليوم في محط الطائرة في مطار محروسة الكويت =

. . . . . .

❑❑❑

= المحمية، وقد كان القلم يُرْعِف بِشِدَّةٍ إلى درجة أنه أصاب ثوبي، ولا أظن ذلك إلَّا شوقًا منه لإنهاء هذه الإجازة اللطيفة، والحمد لله رب العالمين.

* ثم قابلتها بأصل مصوَّرتها مع أخي الشيخ نور الدِّين طالب الدومي، وذلك في ٢٣ شعبان (١٤٣٨هـ) بعد صلاة العشاء في محلة البسين من قضاء عاليه بجبل لبنان في قصر فيصل وهاب.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

رب أنعمت فزد

بعونه تعالى بلغ مقابلة مع العلَّامة الشيخ نظام يعقوبي في سحر ٢٢ رمضان المبارك (١٤٣٨هـ)، تجاه الكعبة المعظمة من المسجد الحرام، وحضر ذلك المشايخ: محمد رفيق الحسيني، وعبد الله الحسيني، وعبد الله الجناحي.

والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

ـ فهرس الآيات القرآنية.
ـ فهرس الأحاديث الشريفة والآثار.
ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ٢٨
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] ٢٩
﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦] ٤٩
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] ٨٢
﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] ٨٥

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث والآثار

«إنما الأعمال بالنيَّات. . .» (عمر بن الخطاب) ٨٥
«أيها الناس قد أصبتم خيرًا. . .» (ابن عباس) ٧٩
«اللهمَّ مَن وليَ من أمر أمّتي شيءًا. . .» (عائشة) ٢٩
«الدين النصيحة. . .» (تميم الداري) ٢٨
«الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. . .» (ابن عمرو بن العاص) ..... ٥٥، ٧٦
«شهدنا مع رسول الله يوم عيد فطر وأضحى. . .» (ابن عباس) ٧٩
«كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته. . .» (ابن عمر) ٢٩
«نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها. . .» (ـ) ٥٠

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق والدراسة	٣
* في التعريف بالمؤلف العلَّامة الزَّبيدي، وثناء العلماء عليه ووصفهم له	٣
ـ من كلام المسند الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل	٣
ـ من كلام تلميذ العلَّامة الزَّبيدي الشيخ الجبرتي	٣
ـ من كلام الإمام الكبير السفاريني الحنبلي	٤
ـ من كلام العلَّامة الشيخ عبد الحي الكتاني	٥
ـ من كلام العلَّامة الجبرتي ـ أيضًا ـ تلميذ العلَّامة الزَّبيدي	٨
ـ من كلام العلَّامة الشيخ عبد الحي الحسني	١٠
ـ من كلام العلَّامة صدِّيق حسن خان	١٠
● ذكر بعض من أخذ عن الإمام الزَّبيدي وقرأ عليه، وسمع منه	١١
ـ نماذج صور من سماعات العلماء على العلَّامة الزَّبيدي	١٣
● ذكر بعض من أشار هو إلى مسموعاتهم عليه	١٧
١ ـ العلَّامة سليمان الأكراشي	١٧
٢ ـ العلَّامة المؤرِّخ علي بن عبد البر الونائي	٢٣
● ذكر من اهتمَّ بأماليه الغالية	٢٤
ـ ذكر بعض فقرات من إجازته للسلطان عبد الحميد الأول	٢٧
ـ نماذج صور من أماليه، خاصة الحنفية والشيخونية	٣١
● ذكر تآليف العلَّامة الزَّبيدي	٣٥
● ذكر صفاته وهيئته	٣٦

* حول الإجازات الثلاث ٣٧
ـ وصف الإجازة الأولى: وهي لأحمد بن محمد الأنطاكي ٣٧
ـ وصف الإجازة الثانية: وهي لمحمد بن محمد الأمير الصغير ٣٨
ـ وصف الإجازة الثالثة: وهي لأبي الفضل محمد أفندي الملقب بـ صادق بن أحمد النكوي الرومي ٣٩
* اتصال المحقق بالإجازات الثلاث ٤٠
* نماذج صور من الإجازات ٤١

النص المحقق

أولًا: القول المحرَّر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي

مقدمة الإجازة ٥٠
ذكر السبب لها، وذكر سماع الأنطاكي ٥١
ذكر الإجازة وما فيها: ـ الإجازة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية ٥٣
ـ الإجازة بـ «صحيح البخاري» ٥٦
ـ الإجازة بكتاب «الجامع الصغير» ٥٩
ـ الإجازة بكتاب «الشمائل» للترمذي ٦٠
ـ الإجازة بكتاب «الإحياء» للغزالي ٦١
ذكر شيوخه من غير مَن ذكر في الأسانيد التي مرت ٦٢
ذكر من أجازه مكاتبة من عدة بلاد ٦٤
وصيته للمجاز، وإجازته لسائر أهالي مدينة أنطاكية ٦٥
ذكر المجيز والتاريخ وموقع الإجازة والختم ٦٦
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام (حاشية) ٦٧
* إجازة العلَّامة الزَّبيدي لأحمد الأنطاكي بكتاب الشفا للقاضي عياض ٦٨
مقدمة الإجازة ٦٨
سند المجيز في الكتاب ٦٩

خاتمة الإجازة ٧٠

ثانيًا : إجازة العلَّامة الزَّبيدي لمحمد بن محمد الأمير الصغير

مقدمة الإجازة، وذكر السماع ٧٢

ذكر الإجازة وبعض الأمور المجاز بها ٧٤

خاتمة الإجازة ٨٠

* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام (حاشية) ٨٠

ثالثًا : إجازة العلَّامة الزَّبيدي لأبي الفضل النكوي الرومي

مقدمة الإجازة، سبب الإجازة ٨٢

ذكر سماع المجاز على المجيز ٨٣

ذكر الإجازة ٨٤

ذكر بعض مشايخ المجيز ٨٤

خاتمة الإجازة مع تواقيع الشهود ٨٦

* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٨٧

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية ٩٠

* فهرس الأحاديث الشريفة والآثار ٩١

* فهرس الموضوعات (المحتوى) ٩٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣١)

مَطَالِبُ المُصَلِّي

رِسَالَةٌ فِي بَيَانِ المَشْرُوعَاتِ وغيرِ المَشْرُوعَاتِ
وَبَيَانِ أَحْكَامِهَا

تَأْلِيفُ الإِمَامِ
لُطْفِ اللهِ الفَاضِلِ مُحَمَّدِ الكَيْدَانِيِّ النَّسَفِيِّ الحَنَفِيِّ
(ت ٩٠٠هـ تَقْرِيبًا)

تَحْقِيق
محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-356-9
9 786144 373569

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل الصلاة من أركان شريعته، والصلاة والسلام على محمد ﷺ القائل: «**من يُرِدِ الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدين**»[1]. وبعد:

فهذا مختصر في فقه السادة الحَنَفِيَّةِ، تطرّق فيه مؤلّفهُ إلى بيان جزءٍ من بابِ الصلاة؛ أجاد في العرض، والترتيب، والسياق؛ فاستحقَّ أن يكون مختصرًا له منزلته في المذهب، وأن يهتمَّ به العلماءُ شرحًا وتعقيبًا وحفظًا.

وقد يسّر الله الوقوف على عدّةِ نُسَخٍ من هذا المختصر، فاستعنت الله في تحقيقه ونشره، وكان ذاك، وتمَّ في هذا اللّقاء المبارك، «**لقاء العشر الأواخر من رمضان**»، وقُرِئ على ثلّةٍ من المشايخ الكرماء، كالشيخَيْن الفاضلَيْن: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد العَجْمي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❑❑❑

(١) رواه البخاري في كتاب العلم من حديث معاوية رضي الله عنه (١/ ٢٥)، حديث رقم (٧١)، وكذا مسلمٌ في باب النهي عن المسألة (٢/ ٧١٨)، حديث رقم (١٠٣٧).

ترجمة المؤلّف

قد يشتهر مُؤَلِّفٌ ـ أو مُؤَلَّفٌ لعالمٍ ما ـ، وإذا أردنا أن نجمعَ شيئًا من أخباره وحياته وتراثه العلمي، نقفُ حائرينَ مستغربينَ من شُحِّ المصادر عن هذا العَلَمِ وأخبَاره!!.

وهذا ما حصل لي مع هذا الإمام الذي أطبقت شهرته الآفاق في عصره، فلم أجد ما يروي الغليلَ ويشفي العليلَ من أخبارٍ نحوه؛ فقلّبت المصادر المطبوعة والمخطوطة فلم أجد له شيئًا يُذكر!، فاستعنت الله في كتابة ما عثرت عليه، وعسى الله أن يُيَسِّر لي أو لغيري الوقوف على ترجمةٍ وافيةٍ لهذا الإمام.

اسمه ولقبه

الشيخ العارف الفاضل لُطف الله محمد الكَيدَانِيُّ النَّسَفي الحنَفي[1]، كان من نسل الأمير إسفنديار، وكان من جملة الأمراء، وتوَطَّنَ في بلدةِ بالي كسرى، وقد حضَرَ مدينةَ أنقرةَ يومًا للشيخ الحاج بيرام، وتحدَّثَ معه، ووصفَ له بلدةَ بالي كسرى، ورغب الشيخ في الذهاب إليه، فقال لطف الله: متى تتوجّه إليها؟، قال الشيخ الحاج بيرام: إن شئت أتوجه إليها الساعة، إذ نحن فقراء ولا قيود لنا، فسافَرَ لطف الله مع الشيخ إلى البلدة المزبورة.

وقال أصحاب الشيخ في الطريق والشيخ يسير قُدَّامهم: إن للشيخِ هِمَّةٌ عظيمة في حقِّكَ ولو جلستَ في الخلوةِ الأربعينية لوصلت إلى مُرادكَ. وعندَ ذلك توقّف الشيخ، وقال لهم: يصل إلى مُراده بنظرة واحدة، فنزل الشيخ لُطف

(١) نَسَف: مدينة في دولة أوزبكستان حاليًّا، وتقع جنوب شرق مدينة بخارى بـ ١٦٤كم.

عن فَرَسِهِ وقَبَّلَ رِجلَ الشيخ. ووصلوا إلى البلدة المذكورة، وبنى الشيخ هناك بيتًا وسكنَ مُدَّةً، وقد وصل الشيخ لطف الله في خدمة الشيخ الحاج بيرام إلى ما وصل من المقامات العَلِيَّةِ، والحالات البهيّة، ثم ذهبَ الشيخ إلى مدينة أنقرةَ ونَصَّبَ الشيخ لطف الله خليفةً ببلدة بالي كسرى، وسكن هو بها إلى أن مات[١].

سبب التسمية بالكيداني أو الرَّبَّانِي

كنت أعتقد أن النسبة لمكانٍ أو بلدٍ أو حرفةٍ حتّى وَجَدتُ في أحدِ شروحِ هذه الرسالة[٢] ما نصّه:

الكَيدَانِيُّ منسوبٌ إلى الكَيْدِ، وهو ضربٌ من الاحتيالِ يُستعمل في المحمود... قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]. وإنما زِيدَ الألف والنون فيه لإفادة مبالغة في الاحتيالِ؛ لإثباتِ ما ادّعاهُ؛ فهو كالنَّظَرِ (على أسهم) قالوا إنه مقصودٌ على السماع؛ ولذا قالوا: يخاطب الجسماني. لكنَّ الربّانيَّ منسوبٌ إلى الرَّبِّ، وزِيدَ الحرفانِ فيهِ للمبالغةِ، كاللَّحْيَانِيِّ لكثيرِ اللحيةِ.

---

(١) يُنظر: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» لطاشكبري زاده (ص٤٨)، «طبقات الحنفيّة» للكفَويِّ (مخطوط) (ل٣٤٢ب).

(٢) «شرح شمس الدين محمد القوهستاني الصمداني الحنفي». والنسخة محفوظة في معهد الدراسات الشرقية في جامعة طوكيو باليابان برقم (٢٠٦١). انتهى من نسخها في شهر شوال سنة (١١٠٠هـ). وهذه صورة من الحاشية:

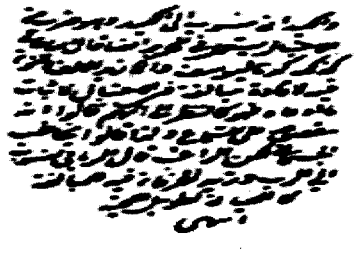

أبناؤه

ابنه العالم الفاضل، والعامل الكامل، المولى بهاء الدين بن لطف الله، كان قد لبس تاج الشيخ الحاج بيرام في صِغَره فلم يتركه إلى أن مات، وكان من العلماء الكبار، مات بمدينة إدرنة، وكان مدرّسًا بمدرسة السلطان بايزيد خان بإدرنة في سنة خمس وتسعين وثمانمائة[1].

وفاته

ذَكَرَت فهارس مكتبات المخطوطات أن الشيخ توفي قُرابةَ سنة (٩٠٠هـ).

وعندما قرأت ترجمة الشيخ لطف الله في كتاب «الشقائق النعمانية» ـ والتي جعلها مؤلّفها عشر طبقات ـ وجدته وضع الشيخ لطف الكيداني في آخر الطبقة الخامسة التي تبدأ في خلافة السلطان محمد بن بايزيد خان في سنة (٨١٦هـ)، وتنتهي عند بداية عهد السلطان مراد خان في سنة (٨٢٥هـ).

وبالنظر إلى تاريخ وفاته وما ذكره صاحب «الشقائق» نستخلص أمرين:

١ ـ أن الشيخ برّز في العلم وهو صغير.

٢ ـ أن الشيخ من المعمّرين الذين وصلوا أو جاوزوا المائة سنة.

❑❑❑

(١) يُنظر: «طبقات الحنفيّة» للكفَويِّ (مخطوط) (ل٣٤٢ب ـ ٣٤٣أ). وقد أفادني بهذا المخطوط الشيخ د. أبو خالد الطاهري الأفغاني المقيم بدولة الكويت، فجزاه الله خيرًا. ثم وجدت الكفوي نقل هذا الكلام بنصِّهِ من كتاب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» لطاشكبري زاده (ص٤٨).

دراسة الرسالة والتعريف بها

عنوان المخطوط

اختلفت المصادر في تعيين اسم الكتاب، فقد ذكر في «فهرس آل البيت» ما يلي:

يُعرف هذا الكتاب بالعناوين التالية:

- مقدمة الصلاة.
- شروط الصلاة.
- عمدة الصلاة.
- عمدة المصلّي.
- مطالب المصلّي.
- رسالةٌ في بيانِ المشروعاتِ وغير المشروعاتِ وبيان أحكامها.
- خلاصة الكيداني[1].

وغيرها من العناوين التي رأيتها في النسخ التي وقفت عليها.

ويظهر لي أن الاختلافِ ناجِمٌ عن عدّةِ أسباب وهي:

١ ـ أن المصنّفَ لم يُسمِّ كتابه، واكتفى بوصفه.

٢ ـ كثرة نُسَخِ الكتاب، فكلٌّ من ينسخه يجتهد في تسميته.

٣ ـ كونُ هذا الكتاب من كتب التدريس، ومن المتون المشتهرة التي تُقرّر

---

(١) يُنظر: «فهرس آل البيت» (٩/ ٦٩٧).

في الحفظ والمدارسة، فوصفُهَا عند كلِّ عالمٍ بما يراهُ، وهذا ظاهرٌ في ديباجة الكثير من النُّسَخِ لهذا الكتاب.

٤ ـ كلُّ العناوين الواردة في المخطوطات لا تخرج عن فحوى الكتاب، فبعضها يصفها بالنسبةِ إلى مؤلِّفها الكَيداني، والبعض يسمّيها بما دلّت عليه.

٥ ـ بعض النُّسَخِ صرّحت باسم المؤلّفِ فكتبت: «خلاصة الكيداني»؛ كما سترى في ملحق صور المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

وعليه، فقد اجتهدت في اختيار أحد هذه العناوين وهو:

«مَطَالبُ المُصَلِّي»

وهو دالٌّ على فحوى هذه الرسالة.

نسبة الكتاب إلى مؤلِّفِهِ

قال في «كشف الظنون»: «**مقدمة الصلاة**»، اختُلِفَ في مُؤَلِّفِها فقيلَ: إنها لشمس الدين محمد بن حمزة الفَنَاري وهو الصحيح، كما صرَّح به شارِحها المولى أحمد المشتهر بطاشكبري زاده، ونَسَبَهَا إلى لُطفِ الله النَّسَفِي المعروف بالفاضل الكيداني[١].

وقال مؤلِّفُو «فهرس آل البيت»: وقد تتبّعنا ما ورد عنها في الفهارس فوجدنا العنوان: «**مطالب المصلي**» يغلب عليها فرجّحناه، أما المؤلف فتكاد الفهارس تُجْمِعُ على أنه الكيداني، فضممنا إلى العنوان ـ ممّا ينسب للفناري ـ ما تطابقت أوائل كلماته: اعلم أن العبد مبتلى... إلخ. انتهى[٢].

ونسبها للطف الله الكيداني كحّالة في «معجم المؤلّفين»[٣].

---

(١) يُنظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٨٠٢).

(٢) يُنظر: «فهرس آل البيت» (٩/ ٦٩٧).

(٣) (٨/ ١٥٦).

* بعض المخطوطات التي وقفت عليها وتَنْسب الرسالة للكيداني:

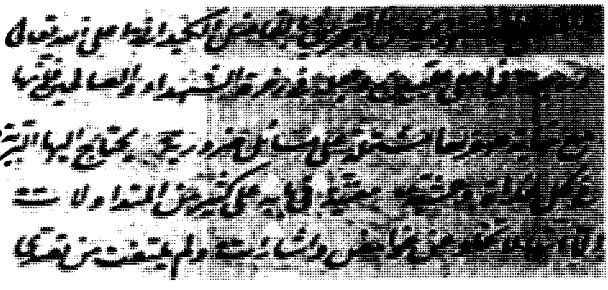

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ١٣١٨ الرقم العام [٤ ـ ب]
شرح فقه الكيداني للبخاري

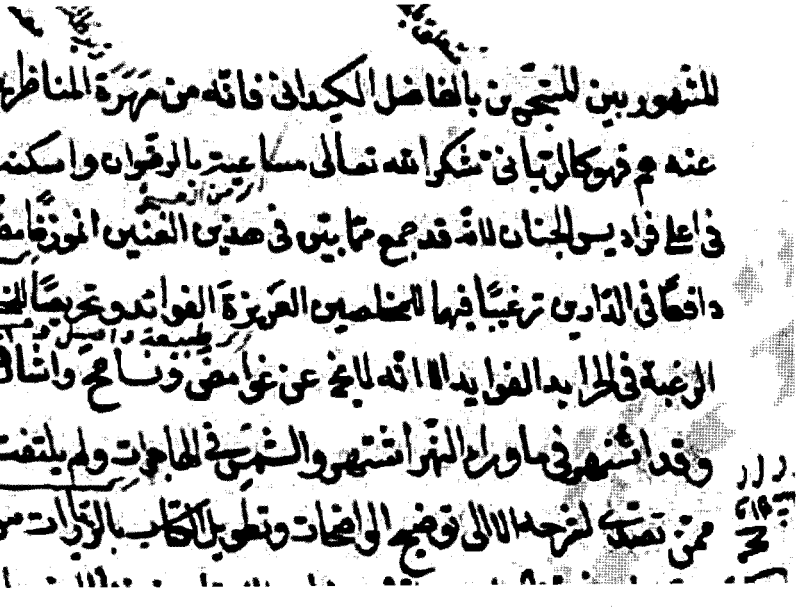

شرح فقه الكيداني. المكتبة الأزهرية الخاص (٢٦٨٧) العام (٤٢٢٨٣)
محمد بن حسام الدين القهستاني.
كان الانتهاء من نسخها يوم العيد (٩٤٧)

النُّسَخُ المعتمدةُ في التحقيق

نُسَخُ هذا الكتاب لا تكادُ تُحصى؛ نظرًا لكونه من كُتُبِ الدَّرسِ والحفظ، ففي فهرس آل البيت ١٥٠ نسخة، وندَّ عنهم الكثير من النُّسَخِ، ولكثرتها انتقيت منها سبعًا رأيتُ أنها هي الأجود، إمّا لقربها من عصر المصنّفِ، أو عليها حواشٍ تدلُّ على العناية بها.

*** النسخة الأولى: نسخة جامعة لايبزيغ الألمانية:**

ورمزت لها بالحرف (أ).

وهذه أقدم نسخة اطّلعت عليها، حيث إنها كتبت في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من عام ثمانٍ وتسعمائة (١٠/ ٣/ ٩٠٨هـ). فيكون بينها وبين وفاة المؤلّف ـ في المشهور ـ ثمانِ سنواتٍ فقط، وتقع في ثلاث ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (٤١ سطرًا و١٥ كلمة تقريبًا)، وخطّها واضح وجميل. رقمها: B.OR006-02.

*** النسخة الثانية: نسخة جامعة الملك سعود الأولى:**

ورمزت لها بالحرف (س).

خطّها نسخٌ معتاد، كتبت في القرن الثالث عشر تقديرًا، وتقع في (٨) ورقاتٍ، في كل ورقةٍ (١٣) سطرًا. الرقم العام ٦١٠٢ ف ١٢٢٠/ ٥.

*** النسخة الثالثة: نسخة جامعة الملك سعود الثانية:**

ورمزت لها بالحرف (س٢).

عنوانها: «رسالة في المشروعات وغير المشروعات، وبيان معانيها وأحكامها».

خطّها نسخٌ معتاد، كتبت في القرن الثالث عشر تقديرًا، في (٧) ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (١١) سطرًا. الرقم العام ٧٥١٣.

*** النسخة الرابعة: نسخة جامعة الملك سعود الثالثة:**

ورمزت لها بالحرف (س٣).

عنوانها: «رسالة في المشروعات وغير المشروعات، وبيان معانيها وأحكامها».

خطّها نسخٌ معتاد، كتبت بتاريخ (١١٤٢هـ)، بخط عبد الله بن موسى، في (٨) ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (١٢ ـ ١٣) سطرًا. الرقم العام (٦٦٠٦). ١٣٣٦ ف٢.

*** النسخة الخامسة: نسخة الحرم المكي الشريف:**

ورمزت لها بالحرف (ح).

تقع ضمن مجموعٍ كُتِبَ في ذي القعدة سنة (١١١٣هـ)، في (٥) ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (١٧) سطرًا. برقم ٣٨٧٦.

*** النسخة السادسة: نسخة جامعة لايبزيغ:**

ورمزت لها بالحرف (ل).

كتبت بخط النسخ الجميل، في (٥) ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (١٧) سطرًا. وفي هذه النسخة صرَّحَ بالاسم الأول للإمام الكيداني، وأنه: محمد. رقمها: MS.OR347.

*** النسخة السابعة: نسخة معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو باليابان:**

ورمزت لها بالحرف (ط).

كتبت بخط النَّسخ، في (٧) ورقاتٍ، في كلِّ ورقةٍ (١٥) سطرًا. تم نسخها في سنة (١١١٦هـ). ورقمها ٢٠٧٢.

❑❑❑

عملي في التحقيق

ـ نسخت النسخة (أ) على حسب القواعد الإملائية الحديثة، ثم قابلت المنسوخ على المخطوط.

ـ قابلت كلَّ نسخةٍ من النُّسخِ على النسخةِ (أ).

ـ أثبَتُّ الفروق بين النُّسَخِ، وهي كثيرة؛ لكون الرسالة من المتون المعتبرة عند الفقهاء الحنفية، واعتمدت ما يناسب السياقَ منها في المتنِ، وأشرتُ لما يخالفه من النُّسخ الأخرى في الحاشية.

ـ إن كان في إحدىٰ النُّسخِ زيادة أثبتُّها وأشرت إلى ذلك.

ـ لم أُشر إلى الفروق بين النُّسخ في الصلاة على النبي ﷺ، وبعض الفروق التي هي من الأخطاء الإملائية.

ـ شرحتُ من المصادر ما وردَ من الغريب في الرسالة.

ـ أشرتُ إلى نهاية الصفحة من المخطوط بين مائلتين بذكر رقم الصفحة في المخطوط والوجه ثم رمز المخطوط، مثاله هكذا: / ١أ ـ س٣/.

وبعدُ؛ فأسأل الله القبول لهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه، إنه جوادٌ كريم.

وكتَبَ

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحميد

السعودية ـ القصيم ـ البُصر

حَرَسَها الله

٢٠ ـ ١٠ ـ ١٤٣٨هـ

mam363@hotmail.com

صور نماذج من النسخ الخطية

بداية نسخة (أ)، ووضعت خطَّين تحت التاريخ الوارد في هذه النسخة (١٠ ـ ٣ ـ ٩٠٨هـ)

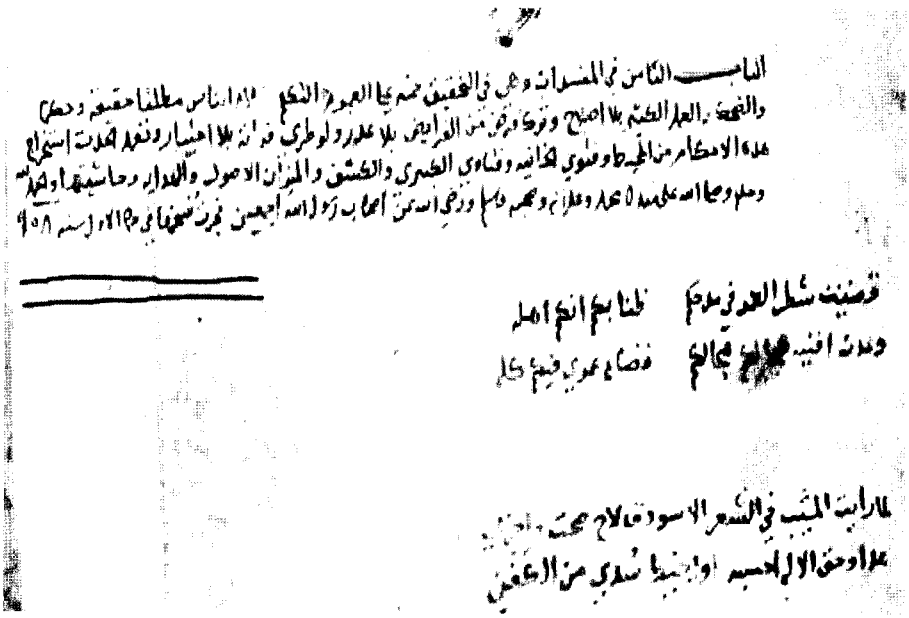

نهاية نسخة (أ)، ويظهر تاريخ النسخ (٩٠٨هـ)
بعد وفاة المؤلف بتسع سنوات

هذا كتاب فقه كيداني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين و
الصلوة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين
اعلم بان العبد مبتلى بين ان يطيع الله تعالى
فيثاب وبين ان يعصيه فيعاقب والابتلاء يتعلق
بالمشروع وغير المشروع فعلا او تركا فلا بد من
بيان انواع المشروعات وغير المشروعات وبيان
معانيها واحكامها ليسهل على الطالب ادراكها و
ضبطها فنقول وبالله التوفيق المشروع اربعة
انواع فرض وواجب وسنة ومستحب ويليها المباح
وغير المشروع نوعان محرم ومكروه ويليهما
المفسد للعمل المشروع فيه فالكل ثمانية انواع

اما الفرض فما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه وحكمه
الثواب بالفعل لله تعالى والعقاب بالترك بلا عذر
والكفر بالانكار والشفع عليه والواجب ما ثبت بد
ليل ظني فيه شبهة وحكمه حكم الفرض عملا لا
اعتقادا حتى لا يكفر جاحده والسنة ما واظب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مع تركه مرة او مرتين
وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك في
الهدى والمستحب ما فعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مرة وتركه مرة اخرى وما احب
السلف وحكمه الثواب بالفعل وعدم العقاب
بالترك والمباح ما يخير العبد فيه بين الاتيان و
الترك وحكمه عدم الثواب والعقاب بالفعل
وبالترك والمحرم ما ثبت النهي فيه بدليل معارض

بداية نسخة جامعة الملك سعود (س)

نهاية نسخة جامعة الملك سعود (س)

هذا كتاب خلاصة الكيداني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام
على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اعلم أن العبد مبتلى
بين أن يطيع الله تعالى فيثاب وبين أن يعصيه فيعاقب
والابتلاء يتعلق بالمشروعات وغير المشروعات فعلاً و
تركاً فلا بد من بيان أنواع المشروعات وغير المشروعات
وبيان معانيها وأحكامها ليسهل على الطالب درسها و
ضبطها فنقول وبالله التوفيق فرض وواجب وسنة و
مستحب ويليها المباح وغير المشروعات نوعان محرم و
مكروه ويليها المفسد للعمل المشروع فيه وحكمه العقاب

بداية نسخة جامعة الملك سعود (س٢)

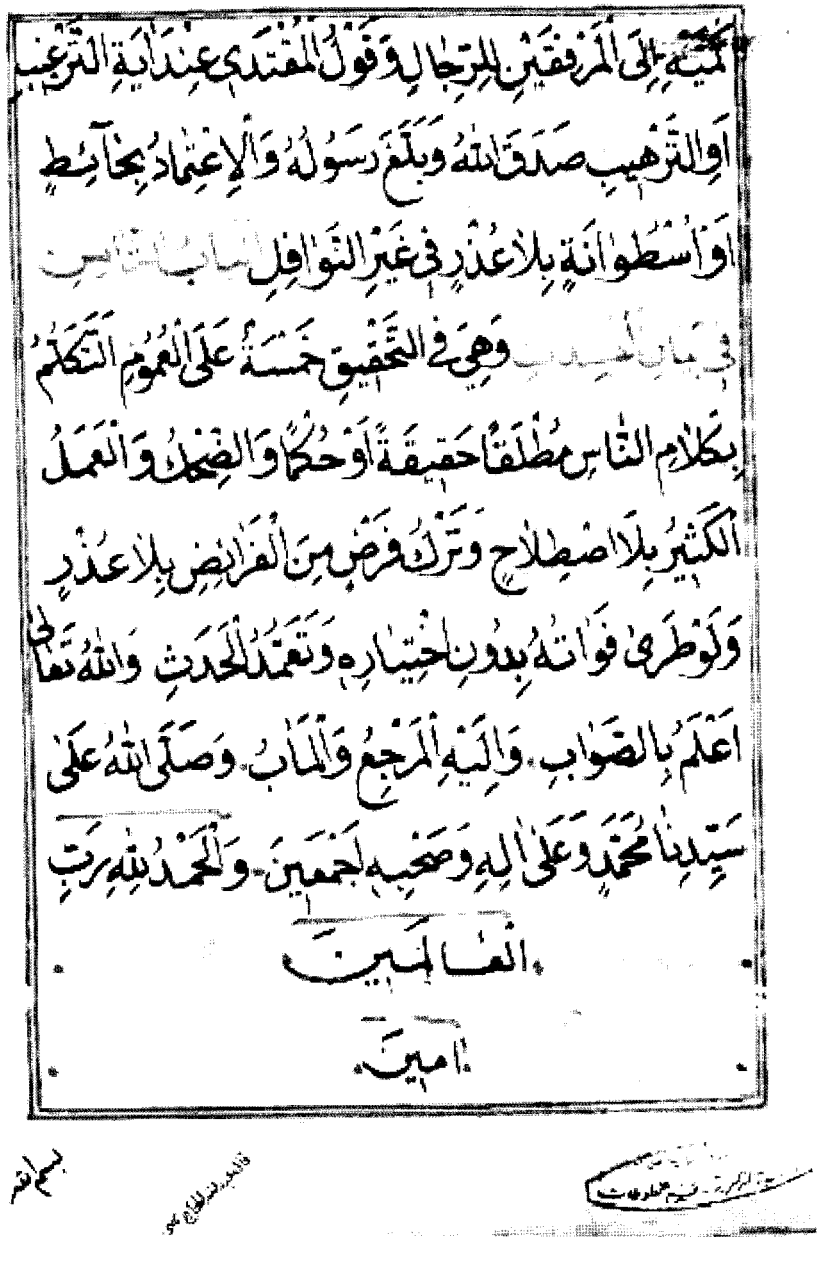

كمية إلى المرفقين للرجال وقول المقتدي عند آية الترغيب
أو الترهيب صدق الله وبلغ رسوله والاعتماد بحائط
أو استطوانة بلا عذر في غير النوافل [illegible]
في [illegible] وهي في التحقيق خمسة على العموم التكلم
بكلام الناس مطلقا حقيقة أو حكما والضحك والعمل
الكثير بلا اصطلاح وترك فرض من الفرائض بلا عذر
ولو طرئ فواته بدون اختياره وتعمد الحدث والله تعالى
أعلم بالصواب. وإليه المرجع والمآب. وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب
العالمين
آمين

نهاية نسخة جامعة الملك سعود (س٢)

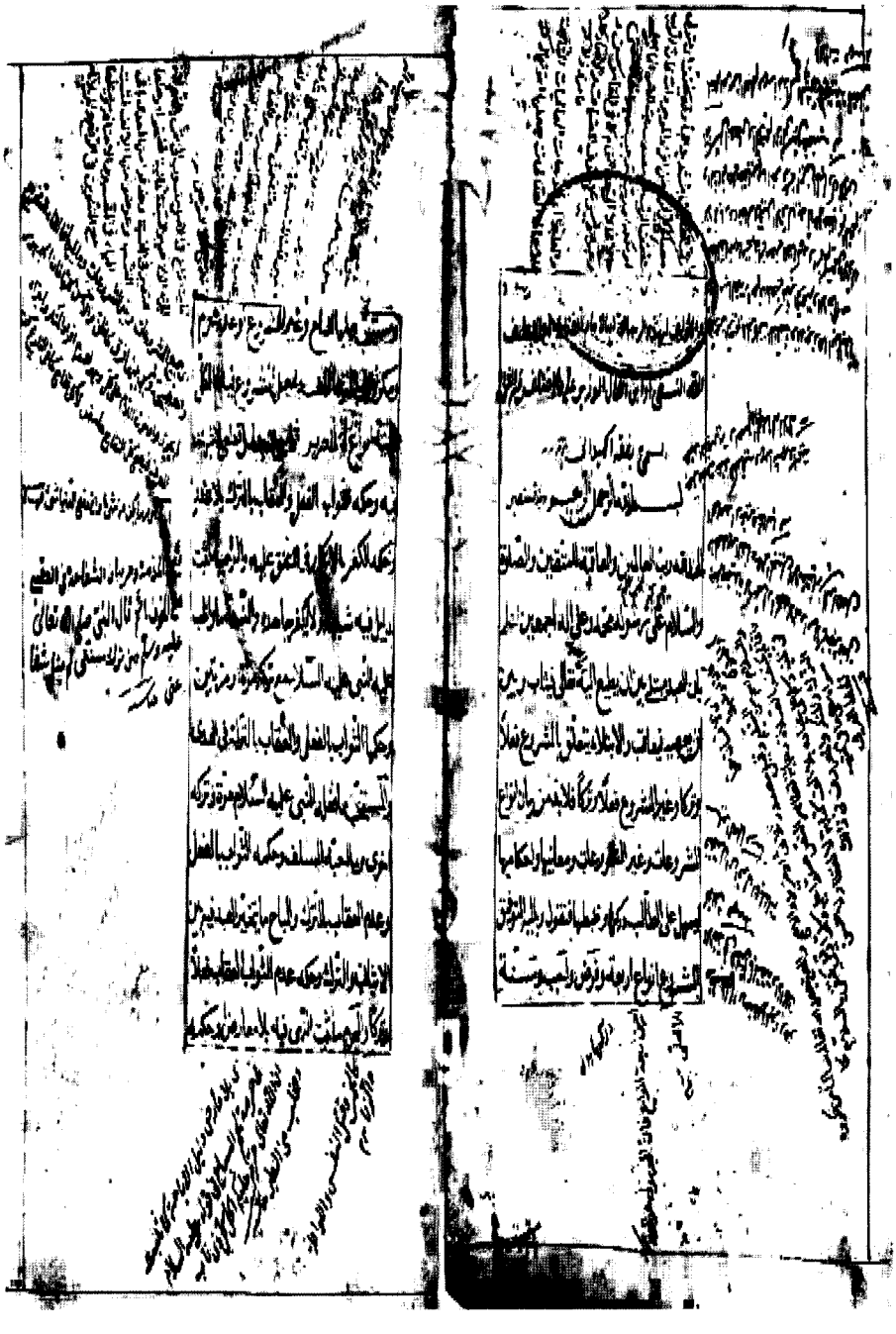

بداية نسخة جامعة الملك سعود (س٣)، وعليها حواشٍ كثيرة

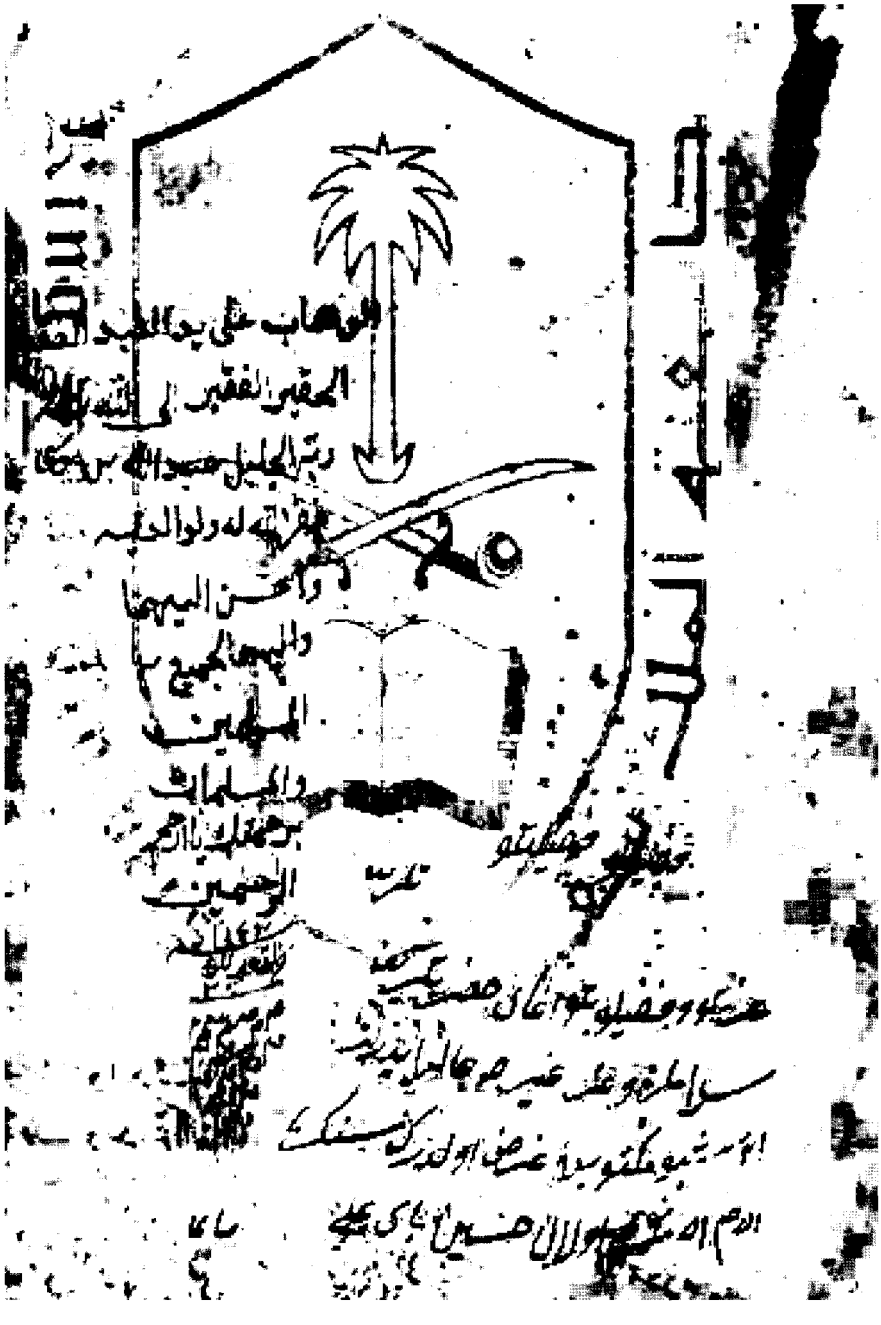

نهاية نسخة جامعة الملك سعود (س٣)

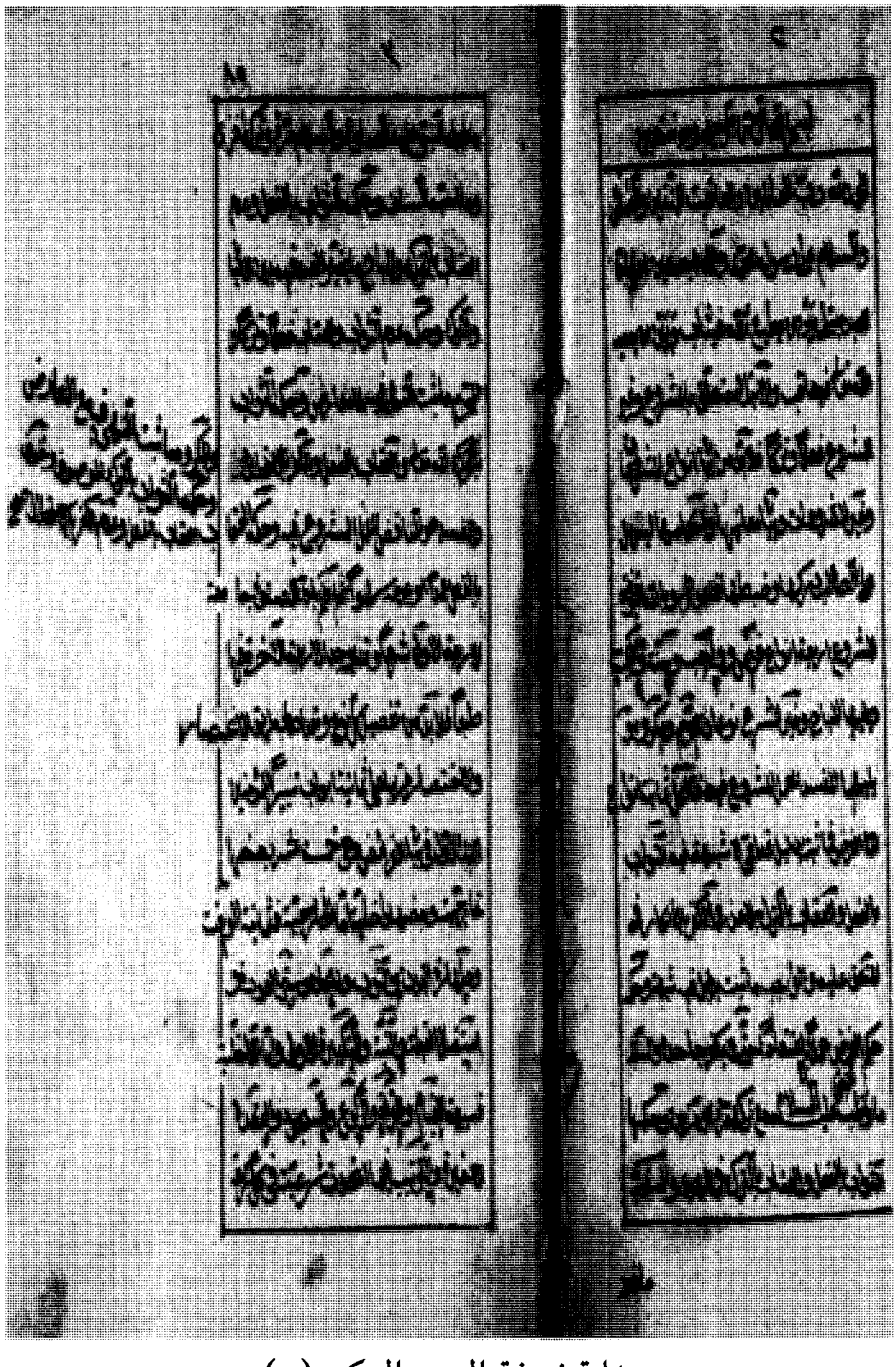

بداية نسخة الحرم المكي (ح)

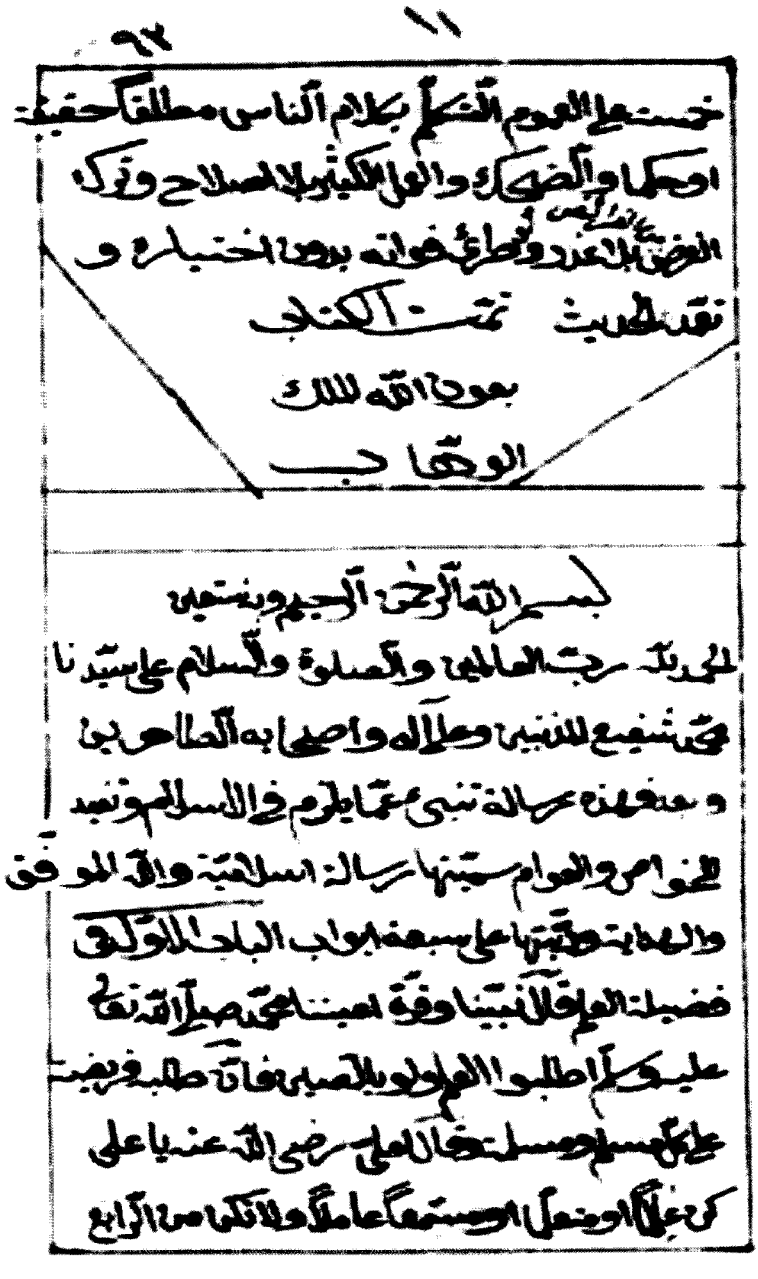

نهاية نسخة الحرم المكي (ح)

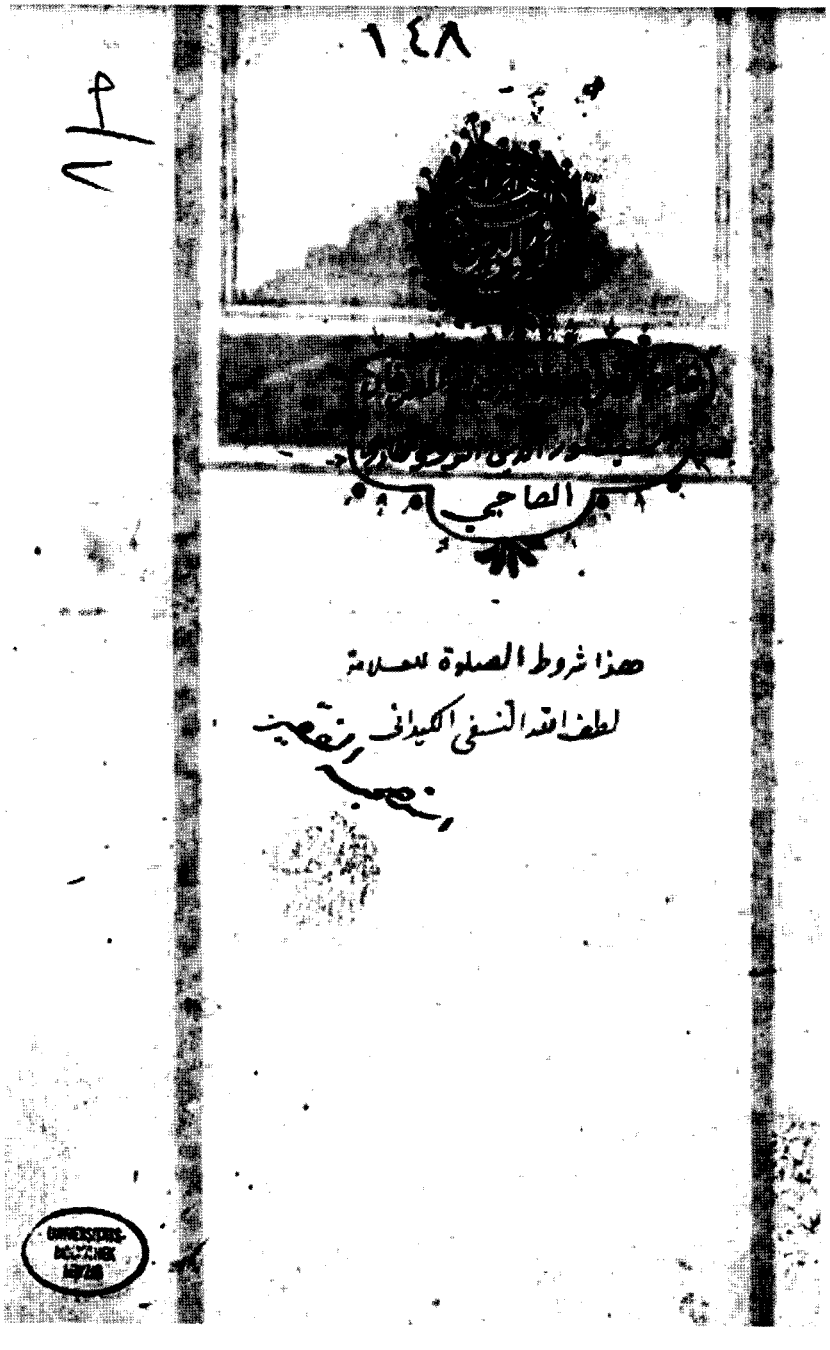

ديباجة نسخة لايزبيرغ (ل)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد واله
وصحبه اجمعين اعلم بان العبد بتلى بين ان يطيع الله تعالى
فيثاب وبين ان يعصيه فيعاقب والافعال يتعلق بالمشروع
وغير المشروع فعلا وتركا فلابد من بيان انواع المشروعات
وغير المشروعات وبيان معانيها واحكامها ليسهل على
الطالب دركها وضبطها فنقول وبالله التوفيق المشروع
اربعة انواع فرض وواجب وسنة ومستحب ويليها المباح
وغير المشروع نوعان محرم ومكروه ويليهما المفسد للعمل
المشروع فيه فالكل ثمانية انواع اما الفرض فما ثبت بدليل
لاشبهة فيه وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر
والكفر بالانكار فالمتفق عليه والواجب ما ثبت بدليل فيه
شبهة وحكمه حكم الفرض عملا لا اعتقادا حتى لا يكفر جاحده

والسنة

وفي فيه درهم او دانير بحيث لا تمنعه عن سنة القراءة وفي
يده ما لا يمنعه عن سنة الاعتماد وقراءة القرآن على تاليف
ونقص الثوب كيلا يلتصق بجسده في الركوع وقراءة اخر
سورة في ركعة واخر اخرى في اخرى على الصحيح والخاص
ثلاثة تكرار السورة في ركعة في التطوع ومتعمدا حائطا
واسطوانة في التطوع ولو بلا عذر ولحظ الامام الى من
خلفه شاكا ليقوم ان قام هو ونحوه ثم باب الثاني
في المفسدات وهي في التحقيق خمسة على العموم التكلم
بكلام الناس مطلقا حقيقة او حكما والضحك والعمل
الكثير بلا اصلاح وترك فرض من الفرائض بلا عذر
ولو طرى فوته بدون اختياره وتعمد الحدث
تمت الرسالة التي تسمى بتحفة الكيداني
لامام محمد عليه الرحمة الباري

بداية ونهاية نسخة لايزبيرغ (ل)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على رسوله محمد وآله اجمعين اعلم ان العبد مبتلى
بين ان يطيع الله تعالى فيثاب وبين ان يعصيه
الله تعالى فيعاقب والابتلاء يتعلق بالمشروع
وغير المشروع فعلا وتركا فلا بد من بيان
انواع المشروعات وغير المشروعات وبيان
معانيها واحكامها ليسهل على الطالب دركها
وضبطها فنقول وبالله التوفيق المشروع
انواع اربعة
وليها المباح وغير المشروع
نوعان محرم ومكروه ويليهما المفسد

العمل المشروع فعلا لكل ثمانية انواع
فما ثبت بدليل لا شبهة فيه وحكمه الثواب
بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر والكفر
بالانكار فى المتفق عليه
ما ثبت
بدليل فيه شبهة وحكمه حكم الفرض
عملا لا اعتقادا حتى لا يكفر جاحده
ما وظب عليه النبى عليه الصلوة والسلا
مع تركه مرة او مرتين وحكمها الثواب بالفعل
والعقاب بالترك فى الهدى
ما فعله النبى عليه الصلوة والسلام مرة
وتركه اخرى وما احبه السلف وحكمه
الثواب بالفعل وعدم العقاب بالترك
ما يخير العبد فيه بين الترك والاتيان
وحكمه عدم الثواب والعقاب فعلا وتركا
ما ثبت النهى فيه بلا معارض وحكمه

بداية نسخة طوكيو (ط)

الله وبلغ رسوله عليه السلام والاعتماد
بحائط او اسطوانة لعذر في غير الوقوف
في المحرمات وهي اربعة
عشر على العموم الجهر بالتسمية والجهر بالتأمين
والالتفات يمينا وشمالا بتحويل بعض الوجه
والنظر الى السماء والاتكاء على استواته او
حائط ونحوه بلا عذر ورفع اليدين في غير
ما شرع والاصابع عن الارض في الركوع مطلقا
والسجود والجلوس على عقبيه في التشهد
والعبث بثوبه او بدنه دون الثلث
والاشارة بالسبابة كاهل الحديث و
قصر السلام على جانب واحد والقنوت
في غير الوتر والزيادة في التكبيرات والثناء
او التسبيحات او التشهد على الستة
وما ترك واجب مما سبق وفي المحيط ذكر
المحرمات

المحرمات في المكروهات
في المفسدات وفي التحقيق محمول على العموم
التكلم بكلام الناس مطلقا حقيقة او
حكما والضحك والعمل الكثير بلا
اصلاح وترك فرض من الفرائض بلا عذر
ولو طرئ فواته بدون اختياره وتعمد الحدث
ثم استخراج هذه الاحكام من المحيط
والمنية والقنية والكبرى والهداية
وحاشيتها والفتح والكشف
والميزان الاصول
تمت الكتاب
بعون الله
وتوفيق
سنه
١١١٦

نهاية نسخة طوكيو (ط)

القسم المحقَّق

مطالب المصلي

رِسَالةٌ فِي بَيَانِ المَشْرُوعَاتِ وغيرِ المَشْرُوعَاتِ
وَبَيَانِ أحْكَامِهَا

تَأْلِيفُ الإمَام
لُطْفِ اللهِ الفَاضِلِ مُحَمَّدِ الكَيْدَانِيِّ النَّسَفِيِّ الحَنَفِيِّ
(ت ٩٠٠هـ تَقْرِيبًا)

تَحْقِيق
محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين[١].

اِعلم بأنّ[٢] العبدَ مُبتلىً بينَ أن يُطيعَ الله تعالى فيُثابَ، وبينَ أن يَعصِيَهُ فيُعاقَبَ، والابتلاءُ يتعلَّقُ بالمشروعِ وغيرِ المشروعِ[٣]، فِعلًا وتركًا، فلا بُدَّ من بيانِ أنواعِ[٤] المشروعاتِ وغيرِ المشروعاتِ[٥]، وبيانِ معانِيها وأحكامِها[٦]؛ لِيَسهُلَ على الطالبِ دَرْكُها[٧] وضَبطُها.

فنقولُ وبالله التوفيق:

---

(١) هذه المقدّمة مختلفة بين النُّسَخِ، وهو كما يظهر من اجتهاد النسّاخ، فاعتمدت مقدّمة نسخة (أ).

(٢) في (ط)، (س٢): «أن».

(٣) في (ح): «متعلّق بالمشروع وغير المشروع». وفي (س٢): «يتعلق بالمشروعات وغير المشروعات». وفي (س٣): «يتعلق بالمشروع فعلًا وتركًا وغير المشروع فعلًا وتركًا».

(٤) في (أ): «الأنواع».

(٥) قوله: «وغير المشروعات»، ليست في (أ).

(٦) في (س٢): «معانيهما وأحكامهما». وفي (س٣): «ومعانيها وأحكامها».

(٧) في (س): «إدراكها».

فصلٌ[١]

المشروعُ أربعة أنواع[٢]:

فرضٌ وواجبٌ وسنّةٌ / ١أ ـ س٣/ ومستحبٌّ، ويليها المباحُ.

وغيرُ المشروعِ[٣] نوعانِ:

محرّمٌ ومكروهٌ، ويليهما[٤] المفسدُ / ١أ ـ ط/ للعملِ المشروعِ فيه، [وحكمهُ العقابُ / ١س ٢/ بالفعلِ عمدًا وسَهوًا][٥].

فالكلُّ ثمانيةُ أنواعٍ: / ١أ ـ س/

ـ **أمّا الفَرضُ**: فما ثبَتَ بدليلٍ قطعيٍّ[٦] لا شُبهةَ فيهِ، وحُكمُهُ[٧] الثوابُ بالفعلِ لله تعالى[٨] والعقابُ بالتّركِ بلا عُذرٍ، و[٩] الكُفرُ بالإنكارِ في المتّفَقِ عليهِ[١٠].

---

(١) قوله: «فصل»، من (أ)، وساقطة من (س٢)، (س٣).

(٢) في (أ)، (ط): «المشروعات أنواع أربعة». وفي (س): «المشروع أربعة أنواع». وفي (س٣): «المشروع أنواعٌ أربعة». والجملة كاملة ساقطة من (س٢).

(٣) في (س): «إدراكها».

(٤) في (س٢): «ويليها».

(٥) ما بين المعقوفين من (س٢).

(٦) قوله: «قطعي»، ليست في (ل)، (ط).

(٧) قوله: «وحكمه»، ساقطة من (ح).

(٨) قوله: «لله تعالى»، من (س).

(٩) في (س٣) هنا زيادة: «حكمه».

(١٠) قوله: «عليه»، ليست في (أ).

ـ **والواجبُ**: ما ثبتَ بدليلٍ فيه شُبهة[١]، [وحُكمُهُ حكمُ الفَرضِ عَملًا لا اعتقادًا حتى][٢] لا[٣] يكفُرَ جاحِدهُ. /٢أ ـ ل/

ـ **والسُّنّة**: ما واظبَ[٤] عليهِ النبي عليه الصلاة والسلام مع تركِهِ مرّةً[٥] أو مرّتينِ، وحُكمها[٦] الثوابُ بالفعلِ والعقابُ بالتّركِ في الهَدي[٧].

ـ **والمستحبُّ**[٨]: /١ح/ ما فعلَهُ النبي عليه الصلاة والسلام مرةً وتركه مرّة[٩] أُخرى، وما أحبَّهُ السّلَفُ، وحُكمُهُ الثوابُ بالفعلِ وعدمُ العقابِ بالتّرك.

ـ **والمباح**[١٠]: ما يُخيَّرُ العبدُ فيهِ[١١] بينَ التّركِ والإتيانِ[١٢]، وحكمه عدمُ الثوابِ فِعلًا وتَركًا[١٣].

ـ **والمُحرَّمُ**: ما ثبتَ /٢أ ـ س٢/ النهيُ فيه بلا مُعارضٍ[١٤] /١ب ـ س/، وحُكمهُ /١ب ـ س٣/، /١ب ـ ط/ الثوابُ بالتركِ لله تعالى، والعقابُ بالفعلِ،

---

(١) في (س٢): «بدليل ظنّي وشبهة».
(٢) ما بين المعقوفين ليس في (س٣).
(٣) قوله: «لا»، ليست في (س٢). وفي (س٣): «ولا».
(٤) في (ح): «واظبه». وفي (س٢): «وأما السنة ما واظبه».
(٥) في (س٢): «مع الترك له مرة».
(٦) في (أ)، (س): «وحكمه».
(٧) قوله: «في الهدي»، ليست في (س٢).
(٨) في (س٢): «وأما المستحب».
(٩) قوله: «مرة»، من (س). وفي (س٢): «مرة أو مرتين وتركه أخرى».
(١٠) في (س٢): «وأما المباح».
(١١) قوله: «فيه»، ليست في (س٢).
(١٢) في (أ)، (س)، (س٣): «الإتيان والترك». وفي (س٢): «بين الإتيان وتركه».
(١٣) في (س): «بالفعل وبالترك». وفي (س٢): «وعدم الثواب والعقاب فعلًا وتركًا. وأما المحرّم». وفي (س٣): «عدم الثواب العقاب فعلًا وتركًا».
(١٤) في (أ): «عارض».

و[١]الكفرُ بالاستحلالِ في المتّفقِ عليهِ[٢].

ـ **والمكروهُ**[٣]: ما ثبتَ النَّهيُ فيه مع الأمر[٤] المعارضِ، وحُكمهُ الثوابُ بالتركِ الموصوفِ[٥]، وخوفُ العقابِ بالفعل[٦]، وعدمُ الكفرِ بالاستحلال.

ـ **والمفسدُ هو**: [٧] الناقضُ للعملِ المشروع فِيهِ، وحكمهُ العقابُ بالفعلِ[٨] عمدًا و[٩]عدمُهُ سهوًا.

ثم اعلم بأنَّ الصلاةَ جامعةٌ للأربعةِ[١٠] الأُوَلِ [من الأنواع الثمانية الأول][١١] شرعًا، وقد يوجدُ الأربعةُ[١٢] الأُخَرُ[١٣] فيها طبعًا[١٤]، فلا بدَّ من تفصيلِ كلِّ نوعٍ وتَعدادها[١٥] بطريق الانحصارِ والاختصارِ[١٦] مُرتّبًا[١٧] على ثمانيةِ أبوابٍ[١٨]؛ تيسيرًا للمؤمنينَ ـ إن شاء الله ـ:

❑❑❑

---

(١) في (س٣) هنا زيادة: «حكمه».

(٢) قوله: «في المتفق عليه»، ليست في (ح)، (ط)، (س٣). وقوله: «عليه»، ليست في (أ).

(٣) في (س٢): «وأما المكروه».

(٤) قوله: «الأمر»، من (س٣).

(٥) قوله: «الموصوف»، ليست في (أ).

(٦) قوله: «بالفعل»، ليست في (س٢)، (س٣).

(٧) في (س٢): «وأما المفسد ما هو».

(٨) في (ل): «بالعمل».

(٩) في (ح): «أو».

(١٠) في (ح): «الأربعة». وفي (ل): «للأربع».

(١١) ما بين المعقوفين من (س٣).

(١٢) في (ح): «الأربع».

(١٣) في (ح): «الأربعة الآخرة». وفي (س٢): «الأخيرة».

(١٤) قوله: «طبعًا»، ليست في (س٣).

(١٥) في (س): «ومقدارها». وفي (س٢): «وتعداده».

(١٦) قوله: «والاختصار»، ليست في (أ). وفي (س٣): «الاختصار والانحصار».

(١٧) في (س): «مهيّئًا».

(١٨) في (س٢): «أنواع».

الباب الأول:

في بيان الفرائض

وهي خمسة عشر، بعضها خارجيّة، وبعضها داخلية[١].

* أما الخارجية[٢]؛ فثمانية:

الوقت / ٢ب ـ س٢/ ، وطهارةُ البدنِ، والثوبِ، والمكانِ / ٢ب ـ ل/ / ٢أ ـ س/ ، وسترُ العَورةِ / ٢أ ـ ط/ ، واستقبالُ القبلةِ / ٢أ ـ س٣/ ، والنيّةُ، والتكبيرةُ الأولى[٣].

* وأما[٤] الداخليةُ؛ فسبعةٌ[٥]:

القيامُ، والقراءةُ، والركوعُ، والسجودُ، والقَعدةُ الأخيرةُ [قَدرَ التَّشهّدِ][٦]، والترتيبُ فيما اتّحدَت شَرعيّتهُ في كلِّ ركعةٍ / ٢ح/ أو[٧] في جميعِ الصّلاةِ، والخروجُ بفعلِ المصلِّي.

❑ ❑ ❑

---

(١) في (س٢): «خارجه وبعضها داخله».
(٢) في (س٢): «الخارجة».
(٣) في (ط): «وتكبير الافتتاح». وفي (س٢): «وتكبيرة الأولى». وفي (س٣): «والتكبير الأولى».
(٤) قوله: «وأما»، ليست في (ل).
(٥) في جميع النسخ: «سبعة»، والمثبت من (ط). وفي (س٢): «الداخلة فسبعة».
(٦) ما بين المعقوفين من (ط).
(٧) في (س٣): «لا».

البابُ الثاني:
في بيانِ[١] الواجباتِ

وهي إحدى[٢] وعشرون:

منها: ما يعُمُّ جميعَ المُصلّينَ والصلواتِ[٣] وهي سبعةٌ.

و[٤] منها: ما يخصُّ بعضَ[٥] المصلينَ وبعضَ الصلواتِ وهي أربعةَ عشر.

* أما العّامُّ:

فلفظُ التكبيرِ للتحريمةِ[٦]، والقعدةُ الأولى، والتشهّدُ في القَعدتينِ، وطمأنينة الركوعِ[٧] والسجودِ، وإتيانُ كلِّ فرضٍ في موضِعهِ، وكلِّ واجبٍ كذلك، والخروجُ بلفظِ السلامِ.

* وأما الخاص:

فتعيينُ الأُولَيَيْنِ للقراءةِ، وتعيينُ / ٣أ ـ س٢/ الفاتحةِ لهما، واقتِصارُهُما على مرَّةٍ، وضَمُّ / ٢ب ـ س/ سورة أو ثلاثِ آياتٍ قِصارٍ[٨]، أو آيةٍ طويلةٍ معها

---

(١) قوله: «بيان»، من (س)، (س٢).

(٢) في باقي النسخ: «أحد»، والمثبت من (س٢)، (س٣).

(٣) في (ط)، (س٢): «وجميع الصلوات».

(٤) الواو ليست في (ط).

(٥) في (س٢): «يختصّ ببعض». وفي (س٣): «يختص بعض».

(٦) في (س٢): «تكبيرة التحريمة». وفي (س٣): «في التحريمة».

(٧) في (س)، (س٢): «والطمأنينة في الركوع».

(٨) في (س): «قصيرة»، وهي ساقطة من (س٣).

/ ٢ب ـ ط/ / ٢ب ـ س٣/ ، وتقديمُ الفاتحةِ عليها ، وهذهِ على من عليهِ القراءةُ، والقنوتُ في الوترِ، والجهرُ في مَوضِعِهِ جَماعةً[١]، والمخافتَةُ كذلكَ، وإنصاتُ[٢] المقتدي وقت قراءةِ الإمامِ، ومتابعةُ الإمامِ على أيّ حالٍ وَجَدَهُ، وإن لم يكُن محسوبًا من صلاتهِ[٣]، وسجدَةُ التلاوةِ على الإمامِ والمنفردِ، وتكبيراتُ العيدِ[٤]، وتكبيرُ ركوعِهما[٥]، وسجدةُ السهوِ / ٣أ ـ ل/ [علَى الإمامِ والمنفردِ][٦] بتركِ واجبٍ في الثمانيةِ الأُوَلِ من القسمِ الأخيرِ / ٣ح/ ، وفي جميعِ الصُّوَرِ من القسمِ الأوَّلِ إلَّا الطمأنينةُ؛ فإنها واجبةٌ للغَيرِ.

❑❑❑

(١) في (ط): «مواضعه جماعة». وفي (س٢): «موضعه بالجماعة».
(٢) في (أ): «ولا يقرأ».
(٣) في (س٢): «الصلاة». في (س٣): «على من صلواته».
(٤) في (أ)، (ل): «العيد». وفي (س٢): «وتكبيرة العيدين».
(٥) في (ح)، (ل)، (س): «ركوعها». وفي (أ): «ركوعه».
(٦) ما بين المعقوفين ليس في (س٣).

البابُ الثالثُ:

في السُّننِ

وهي سبعةٌ وعشرونَ.

* العام[١] سبعةَ عَشَرَ وهيَ:

رفعُ اليدينِ[٢] /٣ب ـ س٢/ في التَّحريمةِ، وفي القُنُوتِ، وفي تكبيراتِ العِيدَينِ[٣]، ونَشْرُ الأَصابِعِ/٣أ ـ س/ ثَمَّةَ، والثَّنَاءُ، وَوَضعُ اليمينِ[٤] على الشمالِ، وتكبيراتُ الانتقالاتِ حتى القنُوتُ/٣أ ـ ط/، وتسبيحُ الركوعِ ثلاثًا /٣أ ـ س٣/، وأخذُ يَدَيهِ على رُكبتيه في الركوعِ، وتفريجُ الأصابعِ فِيهِ، والقَومَةُ، والجلسةُ، و[٥] السجدَةُ على سبعةِ أعضاءٍ، وتسبيحُ السجودِ ثلاثًا، والصلاةُ على النبي عليهِ السلام بعد تَشَهُّدِ السَّلامِ، وقبلَ السلامِ[٦]، والدعاءُ بعدهُ لنفسهِ ولجميعِ المسلمينَ والمسلماتِ[٧]، والسلامُ يَمنَةً /أ:١/ وَيَسرَةً.

---

(١) في (س٢): «أما العام». وفي (س٣): «العام منها».

(٢) قوله: «اليدين». ساقطة من (ط).

(٣) في (أ)، (ل)، (س٢): «العيد».

(٤) في (س): «اليمنى».

(٥) في (ط): «في».

(٦) قوله: «وقبل السلام»، من (أ). وفي (ط)، (س)، (س٣): «بعد التشهّد قبل السلام».

(٧) قوله: «والمسلمات»، ليست في (أ). وفي (ط): «والدعاء بعدها لنفسه ولجميع المؤمنين». وفي (س٣): «لنفسه وللمؤمنين».

* **والخاصُّ[١] عَشَرَة:**

جَهْرُ الإمام بالتكبيراتِ، ومُقارنةُ تكبيرةُ المقتدي بتكبيرةِ[٢] الإمام، ومتابعته له[٣] في سائرِ أفعَالِهِ، والتَّعَوُّذُ وإخفاؤُهُ، والتَّسمِيةُ بَعدهُ وإخفاؤُها، وهَذهِ الأَربعةُ للإمام والمنفردِ، والتَّأمِينُ سِرًّا لهُما، وللمقتدي في الجَهريَّةِ، والتَّسميعُ للإمام[٤]، وللمُقتَدِي التحميدُ، وللمنفردِ[٥] الجمعُ[٦] / ٣ب ـ س/ في أيِّ صلاةٍ كانت[٧]، وافتراشُ رِجلِهِ اليُسرى للجلوسِ عليها[٨] مع نَصبِ اليُمنى في القَعدَةِ / ٤ح/ للرجالِ، وللنساءِ التَّوَرُّكُ[٩].

❑❑❑

---

(١) في (ط): «والخاصة».

(٢) في (أ): «تكبيرة». وفي (ط): «تكبير المقتدي تكبير الإمام». وفي (س)، (س٣): «المقتدي بتكبيرة الإمام».

(٣) في (أ): «ومتابعته». وفي: (ل)، (س٢): «ومتابعة له».

(٤) في (أ): «وللإمام التسمية». وفي (س): «وللإمام التسميع لمن حمده». وفي (س٣): «وللإمام التسميع».

(٥) في (أ): «وللمقتدي والمنفرد التحميد».

(٦) قوله: «الجمع»، ليست في (أ). وفي (ط): «وللمقتدي التحميد في الجهرية وللمنفرد الجمع».

(٧) في (س٣): «كان».

(٨) قوله: «عليها»، ليست في (أ)، (س٣).

(٩) **التَّوَرُّكُ** هو: القعودُ متَّكئًا على أحد وَركيه، والوركُ هو ما فوق الفخِذ، والتورُّكُ في الصلاة هو القعود على الورك اليسرى.

يُنظر: «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص١١٢)، «معجم لغة الفقهاء» (ص١٥١).

البابُ الرابع: /٣ب ـ ل/

في المُستحبَّاتِ /٣ب ـ ط/ /٣ب ـ س٣/

وهي ثلاثةٌ وعشرونَ:

* العامُّ أربعةَ عَشَرَ:

تَركُ الالتفاتِ يَمينًا وشِمالًا كما قيلَ،[١] وتغطيةُ الفَم عندَ غَلَبَةِ التّثاؤُبِ، ودفعُ السُّعَالِ ما استطاعَ[٢]، وزيادةُ القراءةِ على ثلاثِ آياتٍ، والتَّرتيلُ في القراءةِ[٣]، وتَسويةُ الرأسِ مع الظَّهرِ في الركوعِ، وَوَضعُ رُكبتيهِ قبلَ وضعِ[٤] يديهِ، ويديهِ قبل الأنفِ، والأنفِ قبل الجبهةِ للسجودِ، وعلى عكسِ ذلكَ في[٥] الرفعِ للقيام، والسجودُ بينَ اليدينِ، وتوجيهُ أصابعِ يديهِ ورجليهِ نحوَ القبلةِ، وتركُ[٦] مسحِ [جبهتهِ مِنَ][٧] الترابِ والعَرَقِ قبلَ السَّلامِ، والفَصلُ بينَ قَدَميهِ[٨] قَدْرَ أربعةِ أَصَابِعِ[٩] في القيام، وَوَضعُ /٤أ ـ س/ يديهِ على فَخِذيهِ في القَعدَةِ، وتحويلُ وجهِهِ[١٠] يَمنَةً ويَسرَةً عندَ السَّلامِ.

---

(١) قوله: «كما قيل»، ليست في (س٣).

(٢) قوله: «ما استطاع»، ليست في (أ).

(٣) قوله: «في القراءة»، ليست في (س٣).

(٤) قوله: «وضع»، من (س٣).

(٥) قوله: «في»، ليست في (أ)، (ط)، (س).

(٦) في (س٣): «و».

(٧) ما بين المعقوفين من (ط).

(٨) في (أ)، (ط)، (س)، (س٣): «القدمين».

(٩) في (س٢)، (ل): «الأصابع». وفي (س): «من قدر أربعة أصابع».

(١٠) في جميع النسخ: «الوجه»، والمثبت من (س).

* والخاصُّ تسعةٌ:

رَفعُ يديهِ فيما سُنَّ حِذاءَ شَحمَتَي أُذنيهِ[١] للرجالِ / ٥أ ـ ط/ ، وحِذاءَ / ٤أ ـ س٣/ المنكِبَينِ[٢] للنساءِ، ووضعُ اليدينِ تحتَ السُّرَّةِ للرجالِ، وعلى الصدرِ للنّساءِ، وإخراجُ الكفّينِ من الكُمَّينِ عند التّحريمةِ للرّجالِ، والقراءةُ على القَدرِ[٣] المرْوِيِّ للإمامِ، وزيادةُ التسبيحاتِ [في الركوعِ والسجودِ][٤] على الثلاثِ وِترًا للمُنفردِ، / ٥ح/ وإبعادُ الضَّبُعَينِ من البطنِ، والبطنِ من الفَخِذِ، والفَخِذِ من الساقِ، والسّاقِ من الأرضِ في الركوعِ والسجودِ[٥] للرجالِ، وبالعكسِ للنساءِ، وقراءةُ الفاتحةِ فقط[٦] بعدَ / ٤أ ـ ل/ الأُولَيَيْنِ للمُفتَرِضِ في المشهورِ، والتّسميةُ قبلَ الفاتحةِ في كُلِّ ركعةٍ لمن يُسَنُّ[٧]، وانتظارُ المسبُوقِ فَراغَ الإمامِ.

❑❑❑

---

(١) في (أ)، (ل)، (س٢): «شحمتيه».

(٢) في (أ): «منكبين». وفي (س٢)، (س٣)، (ل): «المنكب». وفي (س): «منكبيها». والمثبت من (ط).

(٣) في (أ): «قدر».

(٤) ما بين المعقوفين من (س).

(٥) في (ط) هنا زيادة: (و).

(٦) قوله: «فقط»، من (س).

(٧) المثبت من (ط). وفي غيرها: «سن». وفي (س٣): «ثم يقرأ»، بدلًا من قوله: «لمن يسن».

البابُ /٤ب ـ س/ الخامس:

في المحرماتِ[١]

وهي أربعةَ عَشَرَ على العُمومِ:

الجَهرُ بالتسميةِ، والجهرُ بالتأمينِ، والالتفاتُ يمينًا وشمالًا بتحويلِ بعضِ الوجهِ، والنَّظَرُ إلى /٤ب ـ س٣/ السماءِ، والاتِّكاءُ على الأُسطُوانةِ[٢] أو اليدِ ونحوهِ بلا عُذرٍ، ورفعُ اليدينِ في غيرِ ما شُرِعَ، ورفعُ الأصابعِ عن الأرضِ في الركوعِ والسجودِ، والجلوسُ على عَقِبَيهِ للتشَهُّدِ[٣]، والعَبَثُ بثوبهِ أو [بيدهِ أو][٤] بَدَنِهِ دونَ الثلاثِ، والإشارةُ بالسَّبابةِ كأهلِ الحديثِ، وقَصْرُ السَّلامِ على جانبٍ واحدٍ[٥]، والقنوتُ في غيرِ الوترِ، والزيادةُ في التكبيرِ و[٦]الثناءِ و[٧]التسبيحاتِ

---

(١) في (أ)، (ط) تقديم وتأخير في الأبواب. فالباب الخامس في المباحات، ثم السادس المحرمات، ثم السابع المكروهات.

(٢) **الأُسطُوانةُ**: بضم الهمزة والطاء، وهي: شكلٌ يحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه، هما قاعدتان يتّصلُ بهما سقفٌ مستدير. وتسمّى: السارية.
يُنظر: «المطلع على أبواب المقنع» (ص١٢٨)، «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص٥٠)، «مفاتيح العلوم» (ص٢٣٢).

(٣) في (أ): «في التشهد».

(٤) ما بين المعقوفين من (س).

(٥) قوله: «واحد»، من (أ)، (س).

(٦) في (أ): «أو في».

(٧) في (أ): «أو».

و[١]التشهُّدِ على السُّنَّةِ، وتركُ واجبٍ[٢] ممَّا سبَقَ عَمدًا، وفي «المُحيطِ» ذُكِرَتِ المحرّمات في المكروهاتِ[٣].

❑❑❑

(١) في (أ): «أو».
(٢) في (س): «الواجب».
(٣) يُنظر: «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» (١/ ٣٧٩).

البابُ السادسُ:

في المكروهاتِ [التي تُكرهُ في الصلاةِ][(١)]

وهي تسعةٌ / ٥أ ـ س/ وخمسونَ.

* العَامُّ منها[(٢)] اثنانِ وأربعونَ / ٦ح/ :

تكرارُ التكبيرةِ[(٣)]، والعَدُّ باليدِ للآيِ ونحوها، والتَّخَصُّرُ[(٤)] وما هو[(٥)] / ٥أ ـ س٣/ من أخلاقِ الجبابرةِ، والتَّنَحنُحُ[(٦)] بلا عذرٍ ولو بغيرِ حرفٍ، والتَّنَخُّمُ، والنَّفخُ غيرَ المسموعِ، وإمساكُ الدراهمِ [في الفَمِ ونحوها][(٧)] بحيثُ لا يَمنعُ القراءةَ، وإعلاءُ الرأسِ في الركوعِ، وابتلاعُ ما بينَ الأسنانِ ولو كانَ[(٨)] قليلًا، وتركُ سُنَّةٍ من السُّننِ، وإتمامُ / ٤ب ـ ل/ القراءةِ في الركوعِ، وتحصيلُ الأذكارِ في غيرِ[(٩)] الانتقالاتِ، ووضعُ يديهِ قبلَ رُكبتيهِ على الأرضِ

---

(١) ما بين المعقوفين من (أ)، (س)، (س٣).

(٢) قوله: «منها»، من (س٣).

(٣) في (أ)، (س٣): «التكبير». وفي (س): «التكبيرات».

(٤) **التَّخَصُّرُ** هو: وضعُ يدهِ على خاصرته، والخِصرُ هو المستدقّ فوق الورك.
يُنظر: «العين» (٤/ ١٨٣)، «المطلع على أبواب المقنع» (ص١٠٩)، «المغرب في ترتيب المعرب» (ص١٤٦).

(٥) في (س٣): «وإنما هو».

(٦) في (س٣): «والنفخ».

(٧) في (أ): وغيرها. وفي (س): «ونحوها في الفم». وفي (س٣): «في فيه».

(٨) قوله: «كان»، ليست في (أ)، (س).

(٩) قوله: «تحقيق»، ليست في (أ)، (س). وفي (س٢)، (ل)، (ط): «تحقيق». والمثبت من (س٣).

للسجودِ[١] بلا عُذرٍ، ورفعُهُما بعدَ رُكبتيهِ للقيامِ كذلك، والإقعاءُ[٢]، وتغطيةُ الفَمِ بلا غَلَبَةِ التَّثاؤُبِ، وغَمضُ العينينِ، وقلبُ الحَصَى، إلَّا أن لا[٣] يُمكنه السُّجودُ فأتى [بهِ مرّةً أو][٤] مرَّتينِ / ٥ب ـ س٣/ ، ومسحُ الجبهةِ عن الترابِ أو[٥] العرَقِ قبلَ الفراغِ، وكَفُّ الثوبِ، والتثاؤُبُ، والتَّمَطِّي[٦]، وفرقَعَةُ / ٥ب ـ س/ الأصابعِ، والاستراحةُ من رِجلٍ إلى رِجلٍ، وتفريجُ الأصابعِ في غيرِ الركوعِ، والتعجيلُ في القراءةِ، وتركُ تسويةِ الرأسِ مع الظهرِ راكعًا، والتَّخَطِّي ثلاثًا فصاعدًا بلا عُذرٍ ولو وَقَفَ بعد كُلِّ خُطوةٍ، والتمايُلُ يمينًا وشمالًا، وقَتلُ القملةِ دونَ الثلاثِ ودفنُها كذلكَ / ٧ح/ ، وإلقاءُ البُزاقِ، ونزعُ [القميصِ و][٧]الخُفِّ بعملٍ قليلٍ، وشَمُّ الطِّيبِ، والتَّرَوُّحُ بالثوبِ أو بالمروحَةِ ونحوه[٨] دونَ الثلاثِ، وتعيينُ السورةِ لصلاةٍ مُعيَّنَةٍ بحيثُ لا يَقرأ غيرَها، والجمعُ بينَ السُّورتينِ بتركِ واحدةٍ بينهُما في ركعةٍ / ٦أ ـ س٣/ ، والانتقالُ من آيةٍ إلى آيةٍ أخرى[٩] ولو بينهُما

---

(١) في (س٣): «في السجود».

(٢) **الإقعاء** هو: أن يُلصق إليتيه في الأرض وينصِبُ ساقيه ويضع يديه في الأرض، كما يقعي الكلب.
يُنظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢)، «مشارق الأنوار» (٢/ ١٩١)، «المصباح المنير» (ص٥١٠).

(٣) قوله: «لا»، ليست في (س). وفي (س٢)، (ل)، (ط): «لم». والمثبت من (س٣).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (أ). وفي (س): «السجود فيسوّيه مرة أو». وفي (س٣): «السجود فيستوي مرة أو مرتين».

(٥) في (أ): «و». وفي (س): «من التراب والعرق». وفي (س٣): «من التراب أو العرق».

(٦) **التَّمَطِّي** هو: التمدّد، ومطُّ اليدين.
يُنظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٧٨)، «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٥٩٢)، «لسان العرب» (٧/ ٤٠٤).

(٧) ما بين المعقوفين من (س).

(٨) قوله: «نحوه»، ليست في (أ)، (س)، (س٣).

(٩) قوله: «أخرى»، من (س).

سورة، وتقديمُ السورةِ [المتأخِّرةِ على المتقدِّمةِ ولو في الركعتينِ[١]، والتَّسميةُ قبلَ[٢] كُلِّ سورةٍ في كُلِّ ركعةٍ][٣]، وحَملُ صَبِيٍّ بلا عُذر.

*** والخاصُّ سبعةَ عَشَرَ:**

انتظارُ /٥أ ـ ل/ الإمامِ لمن سَمِعَ /٦أ ـ س/ خَفقَ نَعليهِ للصلاةِ، وتطويلُ[٤] الثانيةِ[٥] على الأُولى [بثلاثِ آياتٍ][٦] في الفرائضِ، والتوقُّفُ في آيةِ الرحمةِ أو[٧] العذابِ للإمامِ والمقتدي مُطلقًا، والمنفردُ[٨] في الفرائضِ، والسجدةُ على كَوْرِ العِمامةِ[٩]، وإلصاقُ البطنِ بالفخذِ للرجالِ، وكذلك بَسطُهُمُ العَضُدينِ، ونَزعُهُم النَّعلَينِ[١٠] والقميصِ و[١١]القَلَنسُوَةِ[١٢]، أو لبسهم، وتطويلُ الإمامِ الصلاةَ بحيثُ يُثقلُ على القومِ، وتخفيفُهُ لها لِعَجَلتهم، وإلجاءُ الإمامِ القومَ للفتحِ

---

(١) في (أ): «ركعتين».

(٢) في (أ)، (س): «في».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (س٣).

(٤) في (أ): «والتطويل».

(٥) في (أ): «للثانية».

(٦) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (س)، (س٣).

(٧) في (أ): «و».

(٨) في (أ)، (س): «وللمنفرد».

(٩) **كَورُ العمامة**: الكور في اللغة هو النقصُ، كما قيل: الحَورُ بعد الكَورِ، يقالُ: كارَ الرجلُ عمامته إذا لواها على رأس، ويقال: حارَها، إذا نقضها.
يُنظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٣٠٨)، «غريب الحديث» لابن سلَّام (١/ ٢٢١)، «الصحاح» (٢/ ٨٠٩).

(١٠) قوله: «النعلين»، ليست في (أ)، (س)، (س٣).

(١١) في (أ)، (س٣): «أو».

(١٢) **القَلنسُوة**: يقال: قَلنَسَ الشيءَ إذا غطّاهُ، وهي ملبوسٌ على قدرِ الرّأس.
يُنظر: «إصلاح المنطق» (ص١٢٦)، «كتاب الأفعال» (٣/ ٧٠)، «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب» (٢/ ٢٠٥).

إذا قرأَ [الإمامُ آيةً][(١)] ما يجوزُ بهِ[(٢)]، وجَهرُ القراءةِ في نوافلِ النهارِ، وقراءةُ /٦ب ـ س٣/ الإمام آيةَ السجدةِ فيما يُخافِتُ إلَّا في آخرِ السورةِ، وتكرارُ الآيةِ[(٣)] سُرورًا أو حُزنًا في [ركعةٍ من][(٤)] الفرائضِ/٨ح/ بلا عُذرٍ لا[(٥)] في النوافلِ والسننِ مُطلقًا، وتكرارُ السورةِ في ركعةٍ واحدةٍ في الفرائضِ /٦ب ـ س/، والصلاةُ رافعًا كُمَّيهِ إلى المرفقينِ للرجالِ، وقولُ المقتدي عندَ آيةِ الترغيبِ والترهيبِ: صدقَ الله العظيم وبَلَّغَ رسولهُ[(٦)]، والاعتمادُ بحائطٍ أو أُسطُوانَةٍ بلا عُذرٍ في غيرِ النوافلِ. /أ:٢/

❑❑❑

(١) ما بين المعقوفين من (أ). وفي (س): «الإمام».
(٢) قوله: «به»، ليست في (أ). وفي (س)، (س٣): «ما يجوز به الصلاة».
(٣) في (أ): «آية».
(٤) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (س)، (س٣).
(٥) في (س٣): «إلَّا».
(٦) في (أ): «وبلّغت رسله». وفي (س): «صدق الله وبلّغ رسول الله».

الباب السابع:

في المباحات

وهي أحدَ عَشَرَ[١]

* العامُّ ثَمانيةٌ:

نَظَرُهُ بِمُوقِ[٢] عينيهِ بلا تحويلِ وجههِ، وتسويةُ موضِعِ سجودهِ مرَّةً أو مَرَّتينِ للعُذرِ، وقَتلُ[٣] / ٥ب ـ ط/ الحيَّةِ المطلقةِ مُطلقًا، وإن احتاجَ إلى المعاجلةِ / ٥ب ـ ل/ وفي فِيْهِ[٤] دراهمُ أو دنانيرُ بحيثُ[٥] لا تمنعهُ / ٧أ ـ س٣/ عن سُنَّةِ القراءةِ، وفي يَدِهِ ما لا يمنعهُ عن[٦] سُنَّةِ الاعتمادِ، وقراءةِ القرآنِ على التأسيفِ[٧]، ونفضُ[٨] الثوبِ كيلا يلتصقَ بجسدهِ في الركوعِ، وقراءةُ آخرِ سورةٍ

---

(١) في (أ): «عشرة».

(٢) في (س): «بمؤَخَّرِ».
والمُوقُ: تنطق بالتخفيف وبالهمز: مُؤق. والمعنى: مؤخّرة العين، وهو طرف العين الذي يلي الأنف.
يُنظر: «المخصص» (١/ ٩٧)، «المصباح المنير» (٢/ ٥٨٥)، «الجاسوس على القاموس» (ص٣٧٦).

(٣) في (ط): «وقتله».

(٤) في (ط): «وفيه». وفي (س): «وفي فمه».

(٥) قوله: «بحيث»، ليست في (أ)، (س٣).

(٦) في (أ): «يمنع عن». وفي (س): «يمنعه من».

(٧) في جميع النسخ: «التأليف»، والمثبت من (س٣).

(٨) في (ط): «ونقص». وفي (س٣): «ونقض».

في ركعةٍ، وآخرَ أُخرى[١] في أُخرى على الصحيح.

* **والخاصُّ ثلاثةٌ:**

تَكرارُ السورةِ في ركعةٍ في[٢] التطوُّع، ومعتمدًا / ٧أ ـ س/ حائطًا[٣] أو أُسطُوانةٍ في التطوعِ ولو[٤] بلا عذر، ولَحْظُ[٥] الإمامِ إلى من خلفهُ شَاكًّا ليقومَ إن قامَ هوَ و[٦]نحوه [مَن الجلوسِ إذا جَلس][٧].

❑❑❑

(١) قوله: «وآخر أخرى»، ليست في (ط)، (س).
(٢) قوله: «في»، ليست في (أ).
(٣) في (ط): «والاعتماد إلى الحائط». وفي (س): «والاعتماد بحائط».
(٤) قوله: «ولو»، ليست في (أ).
(٥) في (أ)، (س): «ولحظة».
(٦) في (أ)، (ط): «أو».
(٧) ما بين المعقوفين من (أ).

البابُ الثامنُ:
في المُفسداتِ

وهي في[١] التحقيقِ[٢] /٩ح/ خمسةٌ على العمومِ:

التَّكَلُّمُ بكلامِ الناسِ مُطلقًا حقيقةً أو[٣] حُكْمًا، والضَّحِكُ، والعمَلُ الكثيرُ بلا إصلاحٍ، وتركُ فرضٍ من الفرائضِ بلا عذرٍ، ولو طَرَى فواتُهُ بدونِ[٤] اختيارِهِ، وتَعَمُّدِ الحَدَثِ.

[استخرجَ هذهِ الأحكامَ من «المحيطِ»، و«فتوى الخانيةِ»، و«فتاوي الكبرى»[٥]، و«الكشف»، و«الميزان الأصول»[٦]، و«الهداية»، و«حاشيتهما»، والحمد لله. . . وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

نَجَزَ نسخُها في جمادى الأول سنة (٩٠٨)][٧].

❑❑❑

---

(١) في (ط): «وفي».

(٢) في (س) هنا زيادة: «كحقيقة».

(٣) في (أ): «و».

(٤) في (أ): «بلا».

(٥) كذا في المخطوط، وهو: «الفتاوى الكبرى» للصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز بن عمر ابن مازه.

(٦) كذا في المخطوط، وهو: «ميزان الأصول» لمحمد بن أحمد السمرقندي.

(٧) ما بين المعقوفين من (أ).

وفي (س): (وقد استُخرج هذا الكلام من «المحيط» و«الفتاوى الخاقانية» و«الفتوى =

= الكبير» (هكذا) و«الهداية»، وما أشبهها: «ميزان الأصول» (هكذا). تمّت).

وفي (س٢): (والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين. آمين).

وفي (س٣): (تم تسويد الكتاب بعون الملك / ٧ب ـ س٣/ الوهّاب، على يد الصغير الحقير الفقير إلى رحمة ربّه الجليل عبد الله بن موسى، غفر الله له ولوالديه، وأَحْسَنَ إليهما وإليه ولجميع المسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين. سنة ١١٤٢ ذا القعدة).

وفي (ح): (تمَّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب).

وفي (ل): [تمَّت الرسالةُ التي تُسمى: بفقه الكَيدَاني لإمام محمد عليه الرحمة الباري].

وفي (ط): (ثم (هكذا) استخراج هذه الأحكام من «المحيط»... و«الفتوى»، و«الكبرى»، و«الهداية» و«حاشيتها»، و«المتفق»، و«الكشف»، و«الميزان الأصول» (هكذا). تم الكتاب بعون الله وتوفيق (هكذا) سنة ١١١٦).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بلغ بقراءة محقِّقه الشيخ محمد بن علي المحيميد حفظه الله في نسخته المصفوفة بالحاسوب، ومقابلتها بأربع نسخٍ خطّيَّةٍ بيد المشايخ: الدكتور فهمي القزاز، والعلَّامة محمد بن ناصر العَجْمي، ونجله شافي العَجْمي، وعبد العاطي الشرقاوي، وكاتبه الفقير إلى الله خادم العلم.

وحضر المجلس بتمامه: الشيخ المحقق طارق، والشيخ عبد الحميد، ونجله سعيد، وإبراهيم التوم. فصحَّ وثبت والحمد لله بمجلس واحد عصر يوم الإثنين ٢٤ رمضان المبارك (١٤٣٨هـ) تجاه الكعبة المشرفة حرسها الله وأهلها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

مكة المكرمة

تجاه الكعبة المشرفة

الفهارس

* فهرس الغريب.
* فهرس المصادر والمراجع.
* المحتوى.

فهرس الغريب

التورّك ٣٧
الأسطوانة ٤٠
التخصر ٤٢
الإقعاء ٤٣
التمطي ٤٣
كـور ٤٤
القَلَنسوة ٤٤
موق ٤٦

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع

* المصادر المخطوطة:

١ ـ «**طبقات الحنفية**»، للكفوي.

٢ ـ «**شرح شمس الدين محمد القوهستاني الصمداني الحنفي**». والنسخة محفوظة في معهد الدراسات الشرقية في جامعة طوكيو باليابان برقم ٢٠٦١.

٣ ـ «**شرح فقه الكيداني**» للبخاري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ١٣١٨ الرقم العام/ (٤ ـ ب).

٤ ـ «**شرح فقه الكيداني**». المكتبة الأزهرية الخاص (٢٦٨٧) العام (٤٢٢٨٣)، محمد بن حسام الدين القهستاني. كان الانتهاء من نسخها يوم العيد (٩٤٧).

* المصادر المطبوعة:

٥ ـ «**إصلاح المنطق**»، لابن السكّيت، تحقيق: محمد مرعب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي.

٦ ـ «**تهذيب اللغة**»، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٧ ـ «**التوقيف على مهمات التعاريف**»، لعبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب ـ القاهرة، ١٤١٠هـ.

٨ ـ «**الجاسوس على القاموس**»، لأحمد فارس أفندي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.

٩ ـ «**الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**»، لطاشكبري زاده، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠ ـ «**الصحاح**»، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

١١ ـ «**صحيح البخاري**»، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة. الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢ ـ «**صحيح مسلم**»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٣ ـ «**العين**»، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤ ـ «**غريب الحديث**»، لابن سلّام، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

١٥ ـ «**غريب الحديث**»، للخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٢هـ.

١٦ ـ «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الفقه وأصوله**»، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ١٤٢٤هـ.

١٧ ـ «**كتاب الأفعال**»، لابن القطاع، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار عالم الكتب.

١٨ ـ «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى ـ بغداد، ١٩٤١م.

١٩ ـ «**لسان العرب**»، لابن منظور، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٠ ـ «**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**»، لجمال الدين الصديقي الهندي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

٢١ ـ «**المحيط البرهاني في الفقه النعماني**»، لأبي المعالي محمود بن مازة البخاري، تحقيق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢ ـ «**المخصص**»، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٣ ـ «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٤ ـ «**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**»، للفيومي، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢٥ ـ «**المطلع على ألفاظ المقنع**»، للبعلي الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٦ ـ «**معجم لغة الفقهاء**»، لمحمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٧ ـ «**المغرب في ترتيب المعرب**»، للمطرزي، دار الكتاب العربي.

٢٨ ـ «**مفاتيح العلوم**»، لمحمد البلخي الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

٢٩ ـ «**النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب**»، لمحمد بن أحمد الركبي، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة.

❑❑❑

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٤
اسمه ولقبه	٤
نسبته وسببها	٥
أبناؤه	٦
وفاته	٦
دراسة الرسالة والتعريف بها	٧
عنوان المخطوط	٧
نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٨
النسخ المعتمدة في التحقيق	١٠
عمل المحقق في التحقيق	١٢
صور نماذج من النسخ الخطية	١٣
النص المحقق	
*** تمهيد**	٢٩
*** فصل**	٣٠
المشروع أربعة أنواع	٣٠
غير المشروع أربعة أنواع	٣٠
تعريف الفرض	٣٠
تعريف الواجب	٣١
تعريف السُّنَّة	٣١
تعريف المستحب	٣١
تعريف المباح	٣١
تعريف المحرَّم	٣١
تعريف المكروه	٣٢

تعريف المفسد ٣٢
* **الباب الأول: في بيان الفرائض، وهي خمسة عشر** ٣٣
ـ الخارجية (ثمانية) ٣٣
ـ الداخلية (سبعة) ٣٣
* **الباب الثاني: في الواجبات، وهي إحدى وعشرون** ٣٤
ـ ما يعمُّ المصلِّين (سبعة) ٣٤
ـ ما يخصُّ بعض المصلِّين (أربعة عشر) ٣٤
* **الباب الثالث: في السنن، وهي سبعة وعشرون** ٣٦
ـ العامُّ وهي (سبعة عشر) ٣٦
ـ الخاصُّ وهي (عشرة) ٣٧
* **الباب الرابع: في المستحبات، وهي ثلاثة وعشرون** ٣٨
ـ العامُّ (أربعة عشر) ٣٨
ـ الخاصُّ (تسعة) ٣٩
* **الباب الخامس: في المحرَّمات، وهي أربعة عشر** ٤٠
* **الباب السادس: في المكروهات، وهي تسعة وخمسون** ٤٢
ـ العامُّ منها اثنان وأربعون ٤٢
ـ الخاصُّ منها سبعة عشر ٤٤
* **الباب السابع: في المباحات وهي أحد عشر** ٤٦
ـ العامُّ منها ثمانية ٤٦
ـ الخاصُّ منها ثلاثة ٤٧
* **الباب الثامن: في المفسدات، وهي خمسة** ٤٨
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٠
* **الفهارس** ٥١
ـ فهرس الغريب ٥٢
ـ فهرس المصادر والمراجع ٥٣
ـ المحتوى ٥٥

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٢)

جُزْءٌ فِي التَّسْمِيعِ وَالتَّحْمِيدِ وَتَوَابِعِهِ

لِلإِمَامِ وَالمَأْمُومِ وَالمُنْفَرِدِ

تَأْلِيفُ شَيْخِ الإِسْلَامِ
أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٨هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
أَبِي جَعْفَرٍ
جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الطَّجْرِسِيِّ الطَّرَابُلُسِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-357-6
9 786144 373576

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

الحمد لله حمد الشاكرين، والشكر له شكر الحامدين، تبارك ربنا وتقدس، له جميع المحامد، و منه تعالى جزيل الفضل وجميل العوائد، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له تمت كلمته، وعمّت رحمته، وفاضت نعمته، وهو الإله الواحد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، فهو البشير والنذير والشاهد، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه السادة الأماجد، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الشدائد.

الحمد لله عظيم المنة ... وناصر الدين بأهل السنة
نحمده وفّقنا إلى الهدى ... حمدًا كثيرًا ليس يحصى عددًا

أما بعد:

فإن الأمة الإسلامية قد حظيت بتراث علميٍّ وثقافيٍّ لم تحظ بمثله أمة من الأمم، فهذه المكتبات تزخر بشواهد هذا التراث العلمي المطبوع، وهذه المطبعات ما برحت تزف إلينا ـ يومًا بعد يوم ـ مؤلَّفًا كان بالأمس حبيس الرفوف، ليخرج إلى الوجود مخدومًا ومحققًا على يد مشايخ أجلاء، وطلبة علم مجتهدين نبلاء.

فطباعة مثل هذا التراث وخروجه إلى النور ممَّا يغمر القلب سعادة وسرورًا، وأما إذا كان العبد هو من قام بإبراز تلك الرسالة، واستخرجها من بين ثنايا الرفوف، بعد أن غابت عن أعين طلبة العلم والباحثين، فتلك والله منة أخرى تستوجب عظيم الحمد والشكر.

وبين يديك أيها القارئ الكريم رسالة لطيفة الحجم، في مسألة التَّسميع والتَّحميد الذي يكون عقب الرفع من الركوع، وحكمه للإمام والمأموم والمنفرد، ألَّفها علم الأعلام وشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، طيب الله ثراه.

والرسالة على وجازتها إلَّا أن شيخ الإسلام قد استوعب فيها المقال، فحرر مناط المسألة، وذكر محل الاتفاق وموطن النزاع، وبسط الأقوال في المسألة، ونسبها إلى قائلها، وذكر دليل كل قوم منهم، وانتصر للقول الذي رآه أقرب للدليل.

وصف النسخة الخطية

وقفت على نسخة هذه الرسالة ضمن مجموع من محفوظات المكتبة الظاهرية، وقد احتوى المجموع على عدد كبير من الرسائل، كلها لشيخ الإسلام رحمه الله، لكن أغلبها قد طبع ونشر، إلَّا هذه الرسالة، فبعد البحث والسؤال عرفت أنها لم تخدم.

وتقع النسخة في ست لوحات، متوسطة الحجم، كتبت بخط واضح في الجملة، عدا بعض الكلمات التي تتداخل أحيانًا، أو الحواشي التي تم إلحاقها، وعليها تصحيحات وعلامات مقابلة.

ومما يدل على صحة نسبتها لشيخ الإسلام أمور؛ منها:

أولًا: أنها ضمن مجموع فيه عدة رسائل لشيخ الإسلام، وكاتب المجموع واحد.

ثانيًا: أنه قد كتب على الصفحة الأولى اسم شيخ الإسلام وأنه كتبها.

ثالثًا: ذكر لجده أبي البركات المجد ابن تيمية رحمه الله في مواطن، فيقول: ذكره الجد، وهو اختيار الجد.. ونحو ذلك.

رابعًا: أسلوب شيخ الإسلام المعروف، وطريقته في العرض اختياراته، وإشارته لأئمة المذهب الحنبلي بأصحابنا، وإحالته على بعض المسائل بأنه بسط القول فيها في مواطن أخرى، وغير ذلك مما يعلمه القارئ لكتبه.

عملي في التحقيق

ـ قمت بنسخ كامل المخطوط.
ـ نسقت الكلام وقسمته لفقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.
ـ وضعت علامة النقاط [. . .] في المواطن التي بها بياض في المخطوط، وهي قليلة.
ـ ميَّزت الكلام المنقول عن كلام المصنف بوضعه بين قوسين.
ـ عزوت النقول والأقوال التي يوردها المصنف إلى مصادرها غالبًا.
ـ قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة، مع الإشارة إلى حكمها.
ـ قدّمت لهذا العمل بمقدمة مختصرة.
ـ وضع فهارس مختصرة للرسالة.

ختامًا

أحمد الله جلَّ في علاه على أن وفقني لهذا العمل، كما أسأله سبحانه أن يعصمني من الزلل، وأرجو أن يكون هذا العمل نافعًا من انتهى إليهم، وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وحده، وما حصل من خطأ فأستغفر الله منه.

وأسأل العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، مقربًا لمرضاته، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يصلح ذريتي أهل بيتي، وأن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول، هو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه

في طيبة الطيبة زادها الله شرفًا وعزًّا وبهاءً
منتصف شهر الله المحرم عام (١٤٣٩هـ)

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام[١]

اسمه ونسبه

هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي.

وتيمية هي والدة جده الأعلى محمد، وكانت واعظة راوية.

ولد رحمه الله يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، بحران سنة (٦٦١هـ)، ولما بلغ سبع سنوات من عمره انتقل مع والده إلى دمشق، هربًا من التتار.

نشأته

نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوانه وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى الرابع محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد بن تيمية، وعبد الغني بن محمد بن تيمية، وجده الأدنى مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، صاحب التصانيف التي

---

(١) شهرة شيخ الإسلام أغنت التوسع في ترجمته، وكما يقول عنه الحافظ ابن رجب رحمه الله: (وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره)، ومن أراد الاستزادة والإطلاع على سيرته فلينظر الكتب التي ألفت في ترجمته، مثل: «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لتلميذه ابن عبد الهادي، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي، و«الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» للبزاز، و«حياة ابن تيمية» للبيطار، و«الجامع لسيرة شيخ الإسلام» ابن تيمية لعزير شمس وعلي العمران، وغيرها.

منها: «المنتقى من أحاديث الأحكام»، و«المجرد في الفقه»، و«المسودة في الأصول»، وغيرها، وكذلك أبوه وأخوه عبد الرحمن وغيرهم.

وفي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة هذا العالم الجليل الذي بدأ بطلب العلم على والده وعلماء بلاده أولًا، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعُرف بالذكاء والفطنة وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد واعترف له بذلك الداني والقاصي والقريب والبعيد وعلماء عصره.

خصاله

تميز شيخ الإسلام ابن تيمية بالإضافة إلى العلم والفقه في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بخصال حميدة فكان سخيًّا كريمًا، كثير العبادة والذكر والقرآن، وكان ورعًا زاهدًا متواضعًا، ومع ذلك فقد كانت له هيبة عند السلطان، وقصته مع سلطان التتار معروفة، كما عرف رحمه الله بالصبر وقوة الاحتمال في سبيل الله.

جهاده

جاهد شيخ الإسلام في الله حق جهاده، فقد جاهد بالسيف وحرضّ المسلمين على القتال بالقول والعمل، فقد كان يصول ويجول بسيفه في ساحات الوغى مع الفرسان والشجعان، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح عكا عجبوا من شجاعته وفتكه بالأعداء.

وقد قام بالدفاع عن دمشق عندما غزاها التتار، وحاربهم عند شقحب جنوبي دمشق، وكتب الله هزيمة التتار، وبهذه المعركة سلمت بلاد الشام وفلسطين ومصر والحجاز.

وطلب من الحكام متابعة الجهاد لإبادة أعداء الأمة الذين كانوا عونًا للغزاة، فأجج ذلك عليه حقد الحكام وحسد العلماء والأقران ودس المنافقين والفجار، فناله الأذى والسجن والنفي والتعذيب، فما لان ولا خضع.

وكانت كلمته المشهورة: (ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري أنّى رحت، فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة). وكان يقول في سجنه: (المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه).

أما جهاده بالقلم واللسان فإنه رحمه الله خلَّف تراثًا علميًّا عظيمًا، شاهدًا على قوة الاستنباط والاستدلال، والاحتجاج الشرعي والعقلي.

وردوده على أصحاب الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع لا تزال أقوى سلاح بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

مؤلفاته وإنتاجه العلمي

يعتبر شيخ الإسلام من العلماء الأفذاذ الذين تركوا تراثًا ضخمًا ثمينًا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه، فقد زادت مؤلفاته على ثلاثمائة مؤلف في مختلف العلوم، منها ما هو في أجزاء ورسائل، ومنها ما هو في المجلدات المتعددة.

وقد كتبت في مؤلفاته كتبًا، وكل من ترجم له ذكر من ذلك الشيء الكثير.

وفاة شيخ الإسلام

توفي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني رحمه الله رحمة واسعة ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ)، وعمره ٦٧ عامًا، وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق، وحضر جنازته عدد كبير جدًّا، فكان يومًا مشهودًا.

رحم الله شيخ الإسلام رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأسأل الله أن ينفعنا بعلمه، آمين.

❑❑❑

صور نماذج من النسخة الخطية

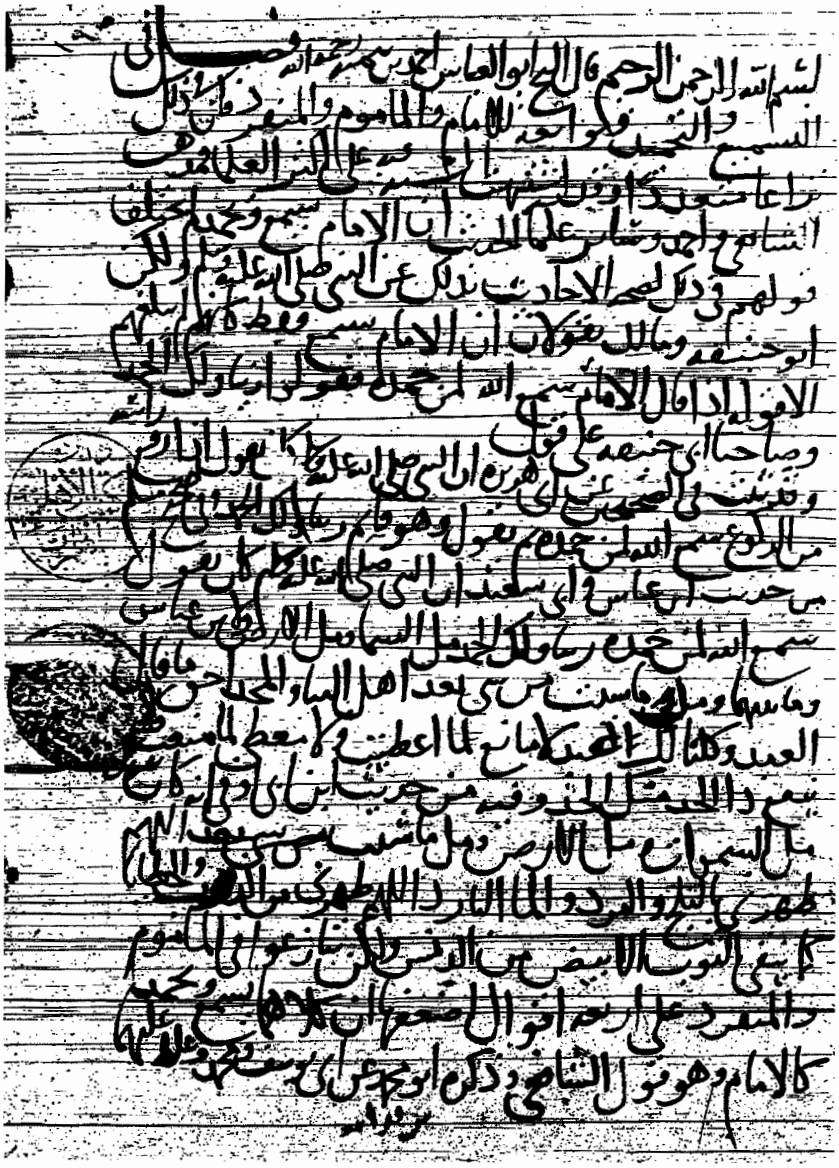

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية

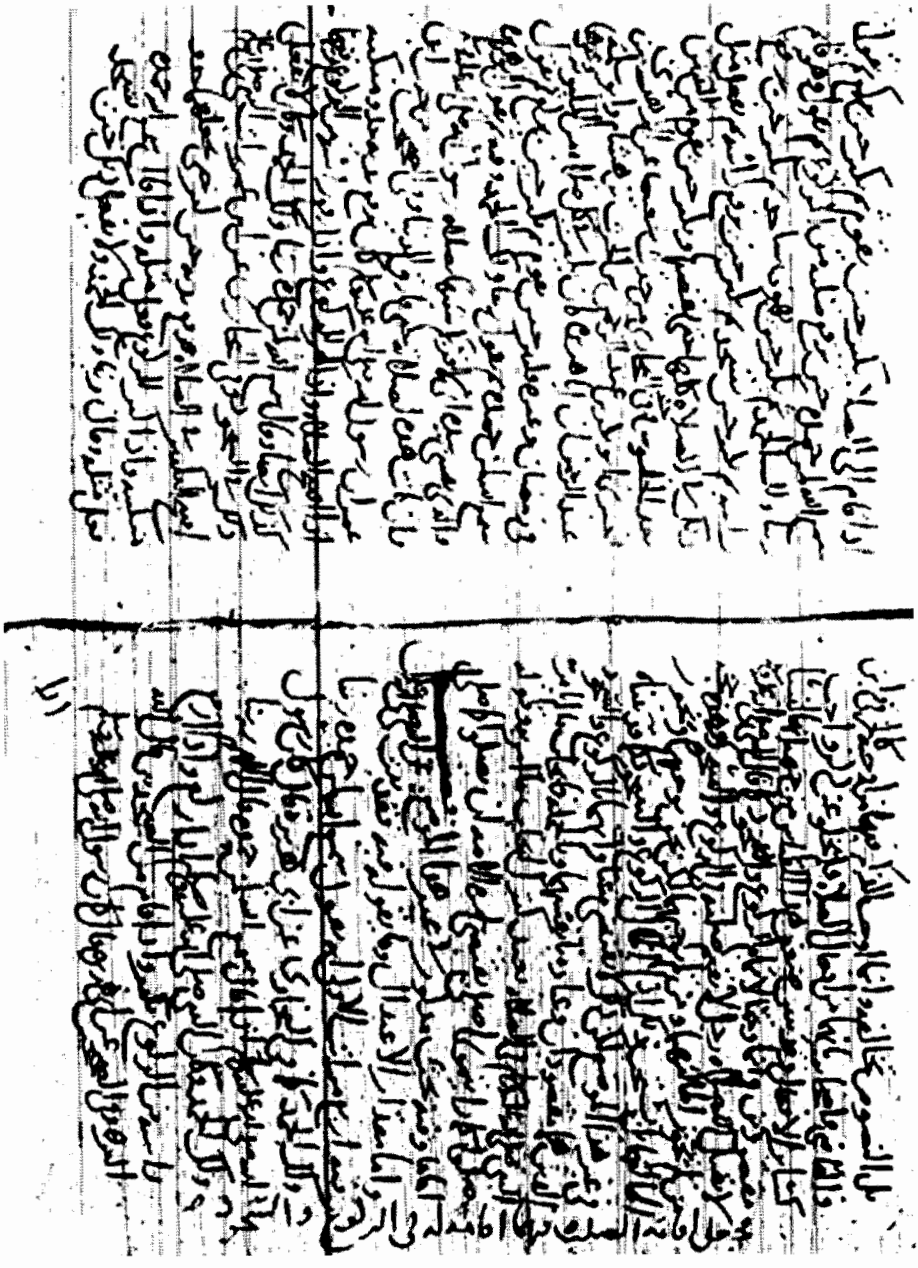

صورة نهاية الجزء من النسخة الخطية

مع بداية ملحق حول مقدار الاعتدال، وهو ملحق ناقص

جزء في التسميع والتحميد وتوابعه

للإمام والمأموم والمنفرد

تأليف شيخ الإسلام

أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

أبي جعفر

جمال بن عبد السلام الهرسي الطرابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله:

فصل في التسميع والتحميد وتوابعه للإمام والمأموم والمنفرد

فإن في ذلك نزاعًا متعددًا. وقد اشتبهت السُّنَّة فيه على أكثر العلماء. فمذهب الشافعي وأحمد وسائر علماء الحديث: أن الإمام يسمِّع ويحمِّد، لم يختلف قولهم في ذلك؛ لصحة الأحاديث بذلك عن النبي ﷺ. ولكن، أبو حنيفة ومالك يقولان: إنَّ الإمام يُسَمِّع فقط؛ كأنهم لم يبلغهم إلَّا قوله: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربَّنا ولك الحمد**»[1]. وصاحبا أبي حنيفة على قولٍ.

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم يقول وهو قائم: «**ربنا ولك الحمد**»[2].

وفي «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس وأبي سعيد: أن النبي ﷺ كان

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، برقم (٧٩٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم (٤٠٩).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٧٩٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، برقم (٣٩٢).

يقول: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض**»[١].

ولابن عباس: «**وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٢].

وفيه من حديث ابن أبي أوفى أنه كان يقول: «**ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرَد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس**»[٣].

ولكن:

*** تنازعوا في المأموم والمنفرد على أربعة أقوال:**

• أضعفها: أن كلاهما يُسَمِّع ويُحمِّد كالإمام:

وهو قول الشافعي[٤]، .....

---

(١) حديث أبي سعيد الخدري أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٧)، بلفظ: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». وحديث ابن عباس سيأتي.

(٢) الذي في «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «كان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع، قال: اللهم ربنا لك الحمد، ملء السماوات وملء الأرض، وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٨).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٦).

(٤) قال الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ١٣٢): «ولا أحب لمصلٍّ ـ منفردًا ولا إمامًا ولا مأمومًا ـ أن يدع التكبير للركوع والسجود والرفع والخفض، وقول: سمع الله لمن حمده، وربنا لك الحمد».

وذكره أبو محمد[١] عن أبي يوسف ومحمد، وعلا عليهما[٢].

وذكره الجد[٣] في «المحرر» وجهًا في مذهب أحمد[٤].

وقال أبو محمد: (لا أعلم في المذهب خلافًا أنه لا يشرع للمأموم قول سمع الله لمن حمده)[٥].

وقد تنازعوا في قول أبي الخطاب[٦] هل المراد به هذا الوجه المذكور في «المحرر»؟ أو المراد به أنه يأتي بتكميل الحمد؟ وهذا القول مخالفٌ للسنَّة خلافًا بيِّنًا كالأول، فإن نصوص السنَّة الصحيحة الصريحة المستفيضة بقوله: «**إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد**». وفي رواية: «**يسمع الله لكم**». وفي رواية: «**قال الله على لسان نبيه: سمع الله لمن حمده**».

---

(١) أبو محمد هو: الموفق ابن قدامة المقدسي.

(٢) لعله يعني بـ: (علا عليهما) أنه نقله عمن هو أعلى منهما طبقة، فقد نقله عن ابن سيرين وأبي بردة.

(٣) هو: أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني، جد شيخ الإسلام.

(٤) قال في «المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل» (١/ ٦٢): «ثم يرفع رأسه ويديه قائلًا: سمع الله لمن حمده، إن لم يكن مأمومًا. فإذا انتصب قال: ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد. ويقتصر المأموم على التحميد، ويأتي به في رفعه، وقيل: هو كالإمام والمنفرد».

(٥) «المغني» (١/ ٣٦٧).

(٦) هو: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني البغدادي الحنبلي، شيخ الحنابلة في عصره، وتلميذ القاضي أبو يعلى بن الفراء، توفي سنة (٥١٠هـ)، والذي ذكره أبو الخطاب في «الهداية» (ص٨٣) قوله: «ثم يرفع رأسه قائلًا: سمع الله لمن حمده، ويرفع يديه، فإذا اعتدل قائمًا قال: ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد ـ لا يزيد على ذلك ـ، فإن كان مأمومًا، فقال أصحابنا: لا يزيد على قول: ربنا ولك الحمد. وعندي: أنه يقول ذلك كالإمام، والمنفرد».

وكونه ذكَر ذلك في سياق الائتمام بالإمام يدل من وجوه متعددة على أن المأموم لا يشرع له التسميع، من جهة أنه أمره بالتحميد عقب تسميع الإمام، وهو لا يرفع رأسه حتى يرفع الإمام كما نص على ذلك، وإذا رفع كان رفعه عقب تسميع الإمام، فلم يبق بينهما زمن يتَّسع لتسميعه، فلو سمع لم يكن قد حمد عقبه فكان عاصيًا، ومن جهة أنه لو كان تسميعه مشروعًا لكان كما ذكر تحميده، ومن جهة قال: «**فإن الله قال على لسان نبيه: سمع الله لمن حمده**».

ولو كان المأموم يُشرع له ذلك ـ كما يشرع له التحميد ـ لكان تعليل قول الله على لسانه أبلغ، ومن جهة أنه جعل ذلك من جملة الائتمام بالإمام، فإنه قال: «**إذا كبّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد**». وفي لفظ: «**وإذا كبّر وركع فكبروا واركعوا**».

فجعل التَّحميد جوابًا لتسميع الإمام ومعلَّقًا به، لا للتسميع بتسميع المأموم، ولا بتسميع المنفرد، ولو كان المأموم يسمِّع لم يختص التعليق بتسميع الإمام ومن... في الأقوال والأفعال كالتكبير والركوع، والتكبير والسجود، والتسميع من الإمام، والتحميد من المأموم، مقربًا بين ذلك...

وأيضًا ففي الصحيحين عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، فإنه مَن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(١)]. وهذا نظير قوله: «**إذا قال الإمام**: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. فقولوا: آمين، فإنه مَن وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه»[(٢)].

ومن المعلوم أنه ليس بين فراغ الإمام وتأمين المأموم ذِكرٌ مشروع، فكذلك

---

(١) متفق عليه، سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين، برقم (٧٨٢).

بين فراغه من التسميع وبين تحميد الإمام، وأيضًا ففيه بيان أن الملائكة تحمد لتسميع الإمام كما يُؤمِّنُ على قراءته، وأن المأموم مأمور بموافقتها في ذلك، ولو سمَّع لتأخر تحميده عن تحميدة الملائكة.

● **والقول الثاني: أنه لا يُسمِّع ويُحمّد إلَّا الإمام خاصة:**

فأما المنفرد فيسمِّع، والمأموم يحمد.

وهنا رواية عن أحمد، قال في رواية إسحاق في الرجل يصلي وحده، فإذا قال: سمع الله لمن حمده، قال: ربنا ولك الحمد، فقال: «إنما هذا للإمام جمعهما، وليس هذا لأحد سوى الإمام»(١).

ووجه ذلك أن الخبر لم يرد به في حقه، فلم يشرع في حقه كتسميع المأموم.

وأبو حنيفة ومالك يوافقان هذه الرواية في أن المنفرد لا يحمد، كما لا يحمد الإمام عندهما.

وقد احتج أصحابنا وموافقوهم ـ كأبي محمد ـ على ضعف هذه الرواية، بما رواه الدارقطني عن النبي ﷺ أنه قال لبريدة: «**يا بريدة إذا رفعت رأسك من الركوع فقل: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**»(٢). قال: وهذا عام في جميع أحواله، وفي إسناده جابر الجعفي.

---

(١) جاء في «مسائل إسحاق» (٢/ ٧٨٦): «قلت لأحمد: ما يقول من خلف الإمام إذا رفع رأسه من الركوع؟ قال يقول: اللهم ربنا ولك الحمد، وإذا كان إمامًا أو وحده قال: سمع الله لمن حمده، إنما قال إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا ولك الحمد»، وانظر الأقوال في المذهب: «مسائل عبد الله» (ص٧٣)، و«مسائل أبي داود» (ص٣٤)، و«المغني» (١/ ٥٠٧)، و«الإنصاف» (٢/ ٦٤)، و«المحرر في الفقه» (١/ ٦٢).

(٢) أخرجه الدارقطني في «سننه»، كتاب الصلاة، باب ذكر نسخ التطبيق والأمر بالأخذ بالركب، برقم (١٢٨٤).

واحتجوا بالأحاديث الصحيحة التي فيها الإخبار عن جمع النبي ﷺ بينهما، كحديث أبي هريرة وأبي سعيد وابن أبي أوفى وابن عباس[١]، وعلى أن الرواة لم يفرِّقوا بين كونه إمامًا أو منفردًا، وبأن ما شرع من القراءة والذكر في حق الإمام، شرع في حق المنفرد كسائر الأذكار.

وهؤلاء قد استحبوا للمنفرد أن يقول بين السجدتين ما نقل عن النبي ﷺ أنه كان يقوله في حديث حذيفة ـ وكان إمامًا ـ، وأحق ذلك من الأحاديث قيام الليل، مثل حديث علي ومحمد بن مسلمة وحديث حذيفة في قيام النبي ﷺ بالليل.

فعن حذيفة بن اليمان قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلًا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**». وكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «**سمع الله لمن حمده**». ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد ثم سجد فقال: «**سبحان ربي الأعلى**». وكان سجوده قريبًا من قيامه[٢].

وفي رواية لمسلم أيضًا: «**سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد**»[٣].

فهذا إن كان إمامًا فيه لحذيفة فليست هي الإمامة الراتبة، وكان يؤم النبي ﷺ خلفه ابن عباس أو ابن مسعود أو عوف بن مالك أو حذيفة مثل قيام... الإمامة الراتبة، ولهذا كان يطيل ذلك إطالة ينهى عنها الأئمة الراتبون.

ولهذا اتفق العلماء ـ فيما أعلم ـ على أن صفة قيام الليل يوجد مما نقله هؤلاء عنه، وجعلوا ذلك سنة القائم الليل، سواء كان إمامًا أو منفردًا.

---

(١) سيأتي ذكر هذه الأحاديث.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم (٧٧٢).

(٣) انظر الحديث السابق.

وأيضًا فيقال لمن اختار هذا القول: من أين لك أن المنفرد يسمِّع؟

فلو قال قائل: أنه لا يحمِّد ولا يسمِّع، أو لا يسمع ولا يحمد، لكانت الحجة عليه من جنس الحجة على من قال: أنه يسمع ولا يحمد؛ إذ ليس معه خبر فيه للمنفرد التسميع دون التحميد حتى يخصُّه به، وإذا رجع إلى الأصل ـ وهو أن ما شرع للإمام شرع للمنفرد ـ كان هذا حجةً في الموضعين.

وأيضًا فيقال: إذا كان قول النبي ﷺ في حق الإمام: «**وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد**»[1]، لا ينفي تحميد الإمام؛ لدلالة النصوص على أن الإمام يحمد، ـ مع أن هذا أظهر دلالةً على نفي تحميد الإمام، لعدم النقل على نفي تحميد المنفرد ـ، فأن لا يكون عدم هذا النقل دليلًا على النفي أولى وأحرى؛ وذلك لأنه إنما ترك تخصيصه بالنقل للعلم العام باستواء المصلين في الصلاة، إلَّا ما خصَّهُ دليلٌ.

وأيضًا فالمنفرد إذا سمَّع ولم يجب نفسه كان بمنزلة أن يقرأ الفاتحة ولا يؤمِّن، ولما كان المنفرد يؤمِّن على قراءته ـ وإن لم يرد فيه نقل خاص ـ، فكذلك يحمِّد على تسمِيعه وإن لم يرد فيه نقلٌ خاصٌّ.

وأيضًا فقد ثبت عنه أنه قال: «**فإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**»[2].

والسنة التعديل بين الأركان، فإذا طول الركوع والاعتدالين؛ فإن لم يستحب التعديل لزم أن يشرع للمنفرد قيام طويل بلا ذكر، ومن... المنفرد لا يشرع له قيام ولا قعود طويل خالٍ عن ذكر أصلًا.

---

(١) متفق عليه، سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، برقم (٧٠٣)، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، برقم (٤٦٧).

● **والقول الثالث: أن الإمام والمنفرد سواء:**

وأما المأموم فيشرع له التحميد فقط دون التسميع، وهذه أشهر الروايات عن أحمد عند أكثر أصحابه، وهو قول أبي يوسف ومحمد؛ لأن الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ إنما أمر فيها المأموم بالتحميد فقط، تارة يقول: (ربنا ولك الحمد)، وتارة: (اللهم ربنا لك الحمد)، وتارة: (ربنا لك الحمد)، وتارة: (اللهم ربنا ولك الحمد)[1]، لم يذكر زيادة على ذلك، فأمره بزيادة على ذلك زيادة على المشروع.

ولأن ذلك لو كان مشروعًا لنقل كما نقل غيره؛ ولأن القول بأن ذلك مشروع يفتقر إلى دليل شرعي، وما استقرت فيه الشريعة فلا يشرع فيه شيء بالقياس، إنما القياس فيما لم يمض فيه نص، وصفة الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد مضت فيه السنة، فلا يجوز التصرف فيه بالقياس.

● **والقول الرابع: أن المأموم لا يسقط عنه إلَّا التَّسميع فقط:**

فيُتم التحميد كما يتمه الإمام والمنفرد، كما نقل الأثرم عن أحمد أنه قال: (ليس يسقط خلف الإمام عنه غير: سمع الله لمن حمده)[2].

وقد ذكر أبو محمد أن هذا اختيار أبي الخطاب، وهو اختيار الجد أبي البركات، وهو قول الشافعي وغيره في إتمام الحمد[3]، واحتج له أبو محمد بأنه ذكر مشروع في الصلاة أشبه سائر الأذكار.

والحجة لهذا القول ما رواه البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سمع الله لمن حمده**»، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال:

---

(١) كل هذه الروايات ثابتة في الصحيحين، وسيأتي ذكر بعضها.

(٢) أورد هذه الرواية ابن قدامة في «المغني» (١/ ٣٦٧)، وفي «الشرح الكبير» (٥٥٠).

(٣) وقد سبق ذكر أقوال هؤلاء الأئمة.

«مَن المتكلم؟» قال: أنا. قال: **«رأيت بضعة وثلاثين ملَكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»**[(١)].

فهذا خبر صحيح صريح بأن المأموم زاد على قوله: «ربنا ولك الحمد» ما هو صفة للحمد، وحمِده النبي ﷺ على ذلك، ولم يذكر أن النبي ﷺ كان يقول ذلك في هذا المحل، فالصفة التي كان يقولها أولى أن يكون مستحبًا؛ فإن ما كان يقوله النبي ﷺ ـ دائمًا أو غالبًا ـ أفضل مما قاله بعض أصحابه.

بل قد يقال: هذا يبين أن الصحابة كانوا يعتقدون أنه مشروع الزيادة في صفة الحمد، ومثل ذلك ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني نافع أن ابن عمر كان إذا كان إمامًا قال: (سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد كثيرًا)، ثم سجد لا يخطئه[(٢)].

وعن ابن جرير، عن إسماعيل بن أمية، عن سعد بن أبي سعيد المقبري: أنه سمع أبا هريرة وهو إمام للناس في الصلاة يقول: (سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد كثيرًا)، يرفع بذلك صوته ونتابعه معًا[(٣)].

فزيادتهم (كثيرًا) كزيادة ذلك الصاحب!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، برقم (٧٩٩).

(٢) لم أقف عليه في «مصنف عبد الرزاق»، وأخرجه ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٩٢) من طريقه، قال: حدثنا حمام، ثنا ابن مفرج، ثنا ابن الأعرابي، ثنا الدبري، ثنا عبد الرزاق، عن ابن جريج، أخبرني نافع أن عبد الله بن عمر، وذكره، وإسناده كلهم ثقات؛ عدا الدبري إسحاق بن إبراهيم بن عباد، فهو صدوق، وفي روايته عن عبد الرزاق كلام.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٢٩٤٦)، وليس فيه لفظ: «كثيرًا»، ولكن أخرجه من طريقه ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٩٢)، وذكرها، ورجاله ثقات.

والزيادة المشروعة حسنة، وهذا كأنه جهر بهذه الزيادة حتى سمعها النبي ﷺ، كما يجهر بما يخافت أحيانًا. ونظير ذلك ما جاء في الاستفتاح[١].

وأيضًا فليس التحميد مما يحمله الإمام عن المأموم كما يحمل عنه القراءة مثلًا، إذ قد أُمر بالتحميد، وصفة التحميد تابعة له، فإذا لم يحمل عنه التحميد لم يحمل عنه صفته بطريق الأَوْلى، فإذا لم يصف المأموم الحمد فإنه فصل ذلك كما يفوته فصل ما يقوله الإمام من استفتاح وتسبيح في الركوع والسجود، إذا لم يشاركه فيه المأموم، بخلاف التسميع فإنه يحمله الإمام كما تقدم النص.

وأيضًا فإن لم يثن على الله في قيامه لزم أن يقوم قيامًا طويلًا لا قراءة فيه ولا ذكر، ومعلوم أن الصلاة لا يخلو فعل من أفعالها من ذكر الله تعالى.

وأما قوله: «**إذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد**»، فإنه يقتضي الأمر بهذا التحميد، وما زاد عليه لم يأمر به، لكن عدم هذا الأمر لا يقتضي عدم الاستحباب، بل يقتضي عدم الوجوب، فهذا الأمر وإن قدِّر عدم وجوبه اقتضى اختصاصه بتأكد الاستحباب، كما أن قوله: «**فإذا كبّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا**»، لا يقتضي نفس شرع الذكر في الركوع والسجود، بل ذلك موقوف على الدليل.

وهذا كما أنه لما قال: «إذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد»، لم يقتضي أمره للمأموم بالتحميد أن لا يكون مشروعًا في حق الإمام، فتخصيصه المأموم بالأمر بالتحميد كتخصيصه بالأمر التحميد دون صفته، إذ تخصيص المأمور كتخصيص المأمور به.

وقد ثبت أن ذلك لا يوجب أن لا يكون ما سوى ذلك مشروعًا للإمام، فذلك لا يقتضي هذا أن لا يكون ما زاد على ذلك مشروعًا للمأموم.

---

(١) ورد هنا في النص: «ونظير ذلك ما جاء في الاستفتاح نظير هذا»، وهو تكرار.

لكن من يقول ـ من أصحابنا ـ أن واجبات الصلاة موقوفة على الأمر، وواجب تكبيرات الانتقال وتسبيح الركوع والسجود دون الاستغفار بين السجدتين ـ كما يقوله أبو بكر وابن أبي موسى ـ، ينبغي أن يقول أن الإمام وإن شرع له التسميع والتحميد، فإنما يجب عليه التسميع فقط؛ إذ هو الذي جعله النبي ﷺ قولًا راتبًا للإمام على أمر المأموم به.

وأما تحميد الإمام فإنما نُقل عنه أنه فعله، لا أنه جعله بقوله وشرعه من لوازم الإمام، ويكون الواجب عندهم ما اتفقت الأمة على أنه مشروع، وهو تسميع الإمام وتحميد المأموم، دون ما تنازعوا في استحبابه، فإن القول بوجوبه غلو في الطرف الآخر، وإن كان ذلك حقًّا إذا قام عليه دليل.

وحينئذٍ فيتناسب هذا القول ويعتدل، حيث لم يوجب صاحبه في الاعتدالين شيئًا، وإنما أوجب في الانتقال من الركوع، كما أوجب على هذا التسميع، وعلى هذا التحميد، كما أوجب تكبيرات الانتقال.

ومن صفة هذا القول أن الاعتدالين هما طرفا الركوع والسجود وقيامهما، فما وجب في الركوع والسجود يغني عن إيجابه فيهما، لكن إذا استحب إطالتهما استحب الذكر فيهما.

وأما وجوب الذكر فيهما فقول لا يدل عليه نص ولا قياس، بل النصوص تخالفه، وإنما أوجب الذكر فيهما من أوجبه ـ كالخرقي وابن...[1]، والقاضي وأصحابه[2] ـ، بأنهما من أفعال الصلاة، فلم يخل عن ذكر واجب كسائر الأفعال، وقد تبين ضعف هذا القياس من جهة أنهما ليسا مقصودين، وإنما وجدا لإتمام الركوع والسجود، كما قال النبي ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة رجل لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**»، فجعل إقامة الصلب فيهما إقامةً له في الركوع والسجود.

---

(١) غير واضح في الأصل، ولعله ابن بطة.

(٢) انظر: «مختصر الخرقي» (ص٢٢)، و«العدة في أصول الفقه» للقاضي أبي يعلى الفراء (٢/ ٣٧٨).

وهذه حجة من لم يجوز إطالتهما ومن لم يوجبهما، لكن نحن نوجبهما، ونجوز إطالتهما، بل نستحب ذلك إذا أطال الركوع والسجود ـ كما قد بيناه في غير هذا الموضع[1] ـ، لكن ذلك لا يقتضي مساواتهما بالركوع والسجود الذين هما مقصودان وعبادة بأنفسهما.

وبالجملة فإيجاب ما لم يأمر به النبي ﷺ في الصلاة بعيد كقول إيجاب ما أمر به، وقوله: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[2]، يقتضي أمره الأمة أن يصلوا كما صلى إمامًا، وفيه بحث مذكور في غير هذا الموضع.

❑❑❑

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٦٠٢). والأدلة على ذلك كثيرة، وقد جاء في «صحيح البخاري» برقم (٣٨٩) عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه، رأى رجلًا لا يتم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته قال له حذيفة: «ما صليت!» قال: وأحسبه قال: «لو مِتَّ مِتَّ على غير سنة محمد ﷺ!!».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠٠٨)، من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

فصل[١]

وأما مقدار الاعتدال وما يقوله فيه فقد ثبت عن النبي ﷺ فيه أربع مراتب:

*** الأولى:**

أنه يقول: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، كما في البخاري عن أبي هريرة[٢]، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قال: **«سمع الله لمن حمده»**. قال: **«اللهم ربنا ولك الحمد»**. وكان النبي ﷺ إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع كبّر، وإذا قام من السجدتين قال: «الله أكبر».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبّر حين يقوم، ثم يكبّر حين يركع، ثم يقول: **«سمع الله لمن حمده»**، حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: **«ربنا ولك الحمد»**، ثم يكبّر حين يهوي ساجدًا، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبّر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل مثل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس[٣].

وفي البخاري من حديث شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة كان

---

(١) هذا الفصل ملحق بالرسالة السابقة في المخطوط، ولكنه ناقص كما سيراه القارئ، فأحببت إيراده هنا لتعم الفائدة، والله المستعان.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم (٧٨٩)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، برقم (٣٩٢).

يكبّر في كل صلاة من المكتوبة وغيرها، في رمضان وغيره، فيكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم يقول: «**ربنا ولك الحمد**»، وفيه: ثم يقول أبو هريرة: «والذي نفسي بيده إني لأقربكم شبهًا بصلاة رسول الله ﷺ، وإن كانت هذه لصلاته حتى فارق الدنيا»(١).

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبّر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضًا، وقال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**»، وكان لا يفعل ذلك في السجود(٢).

وفي البخاري عن ابن عمر: رأيت النبي ﷺ افتتح التكبير في الصلاة، فرفع يديه حين كبر حتى يجعلهما حذو منكبيه، وإذا كبّر للركوع فعل مثله، وإذا قال: «**سمع الله لمن حمده**» فعل مثله، وقال: «**ربنا ولك الحمد**»، ولا يفعل ذلك حين يسجد، ولا حين يرفع من السجود(٣).

وعن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع الآخر من الفجر يقول: «**اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا**»، بعدما يقول: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**»، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾(٤). رواه الإمام أحمد والبخاري(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، برقم (٨٠٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب رفع اليدين في التكبيرة، برقم (٧٣٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، برقم (٣٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إلى أين يرفع يديه؟، برقم (٧٣٨).

(٤) [سورة آل عمران: ١٢٨].

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾، برقم (٤٠٦٩)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٦٣٤٩).

وعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال: ـ إذا قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**» ـ، **اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»، قال: يجهر بذلك ويقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «**اللهم العن فلانًا وفلانًا**» حَيَّيْن من العرب، حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، رواه أحمد والبخاري[(١)].

وهذا يفسر ما في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ يصلي العشاء إذ قال: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم قال: قبل أن يسجد: «**اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[(٢)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: لَأُقَرِّبَنَّكم صلاة رسول الله ﷺ، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر، والعشاء الآخرة، وصلاة الصبح، بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده»، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين[(٣)].

كما تقدم تفسير هذا، وأن القنوت كان بعد التسميع والتحميد جميعًا، وهذا مناسب؛ فإنه إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم حمد الله؛ سمع دعاه سماع مستجيبٍ، فالدعاء بعد التحميد هو المناسب، دون الدعاء بعد التسميع فقط.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، برقم (٤٥٦٠)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٧٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، برقم (٤٥٩٨).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، برقم (٧٩٧)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، برقم (٦٧٦).

وقد ثبت أيضًا في «صحيح مسلم» من حديث ابن أبي أوفى أنه كان يقول في هذا المحل: «**اللهم طهرني من خطاياي بالثلج والماء البارد، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس**»(١).

وهذا أيضًا مما يقوي أن القنوت بعد الركوع أحسن؛ لأنه بدأ بالحمد لله، ثم ثنى بالدعاء، فكان قمنًا أن يُستجاب له.

ويؤيد ذلك أن النبي ﷺ أمر بالدعاء في السجود، وبالتعظيم في الركوع، فقال في الحديث الصحيح ـ الذي رواه مسلم في «صحيحه» وأحمد وأبو داود ـ عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أيها الناس: إنه لم يبق مبشرات النبوة إلَّا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا وساجدًا، أما الركوع فعظّموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يُستجاب لكم**»(٢).

فقد أمر في مرض موته ـ وذلك في آخر عمره ـ بالتعظيم في الركوع، وهو مطابق لقول: «سبحان ربي العظيم»، وأمر بالاجتهاد في الدعاء، وهو مناسب للدعاء بعد التحميد؛ لأن الله قال ـ على لسان نبيه ـ: «**سمع الله لمن حمده**»؛ فهذا يبين أن الدعاء بعد التحميد؛ لأن الله قال على لسان نبيه: «**سمع الله لمن حمده**».

فهذا يبين أن الدعاء بعد التحميد في الاعتدال والسجود أوكد منه قبله في الركوع والقيام، ولكن لا ينفي ذلك أن يكون مشروعًا أيضًا هنالك؛ فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يدعو في الركوع بهذا كالقنوت قبل الركوع.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم (٤٧٩)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٩٠٠)، وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود، برقم (٨٧٦).

*** المرتبة الثانية:**

«سمع الله لمن حمده ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد»، وهي التي لم يختلف قول أحمد وأصحابه في أنها مستحبة سنة راتبة، وهي في حديث علي بن أبي طالب الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن عليٍّ عن النبي ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: **«وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين»**، إلى آخر دعاء الاستفتاح المعروف. قال: وإذا ركع: **«اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي»**. وإذا رفع قال: **«اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد»**. وإذا سجد قال: **«اللهم لك...**[1] **تبارك الله أحسن الخالقين»**، ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: **«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلَّا أنت»**[2].

وهذا قد يستدل به على استحباب هذا الاستفتاح؛ فإنهم كما استحبوا هذا التحميد الذي فيه، فينبغي استحباب هذا الاستفتاح؛ وحينئذ فالاستفتاح ـ سبحانك اللهم ـ يكون مقدَّمًا على هذا كما جاء ذلك في حديث آخر، وكما اختاره أبو يوسف ويحيى بن هبيرة الوزير من أصحابنا، ويكون الزيادة على هذا الاستفتاح كالزيادة على التحميد: أحق ما قال العبد.

---

(١) اختصر الحديث هنا وتمامه قوله: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين».

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٧١).

فإن الشافعي استحب الزيادة على التحميد، واستحب بعض الاستفتاح، والذي ينبغي أن يستحب اتباع السنة، وهو الزيادة في الموضعين، وقد احتج لهذه المرتبة بحديث ابن أبي أوفى.

*** المرتبة الثالثة[1]:**

❑❑❑

(١) هنا انتهى ما في المخطوط، وتوقف الناسخ عن ذكر المرتبتين الباقيتين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بلغ مقابلة لهذا الجزء وهو «**جزء في التسميع والتحميد وتوابعهما للإمام والمأموم والمنفرد**» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، بقراءة الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي الطرابلسي، ومتابعتي في النسخة المخطوطة المصوَّرة ـ وأظنها أصل بخطه رحمه الله تعالى ـ.

وحضر المجلس جمع من الأفاضل والعلماء؛ وهم: الدكتور فهمي القزاز، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشريف إبراهيم الأمير، والشيخ المفتي شبير باتيل، ومحمد بن أحمد بن محمود آل رحاب، وشافي بن محمد ناصر العجمي، وأبو يعقوب عبد العاطي الشرقاوي، وأبو شعبة محمد بن أحمد المغربي، وطاهر سليمان حسن البحر، وحمد بن سامي الفضل الدوسري، والمنذر بن محمد بن ناصر السحيباني، وأبناءه: يعلى ومحمد، والشيخ القاضي يحيى بن محمد السحيباني، وابنه: محمد، والدكتور المهدي بن محمد الحرازي، وعبد الله بن حسين، ورابح بن أحمد بلخير الجزائري، ومصطفى إبراهيم المصري، ومحمد يوسف عبد الغفار، ود. فؤاد عبد الرحمن أحمد البور سعيد، ومعاذ حمد سامي الدوسري، فصح ذلك وثبت في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظمة، وكان ذلك بعد عصر يوم السبت ٢٢ رمضان المبارك لعام (١٤٣٨هـ).

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
وصف النسخة الخطية	٤
عملي في التحقيق	٥
ختامًا	٥
ترجمة موجزة لشيخ الإسلام	٦
صور نماذج من النسخة الخطية	٩
النص المحقق	
اختلاف الأئمة في المأموم والمنفرد	١٣
فصل حول مقدار الاعتدال بعد الركوع	٢٥
* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام**	٣١
* **فهرس الموضوعات**	٣٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٣)

إِسْعَافُ أَهْلِ العِبَادَةِ بِنَصِّ الصَّلَاةِ عَلَى السَّجَّادَةِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ

أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ المُلَّا الحَنَفِيِّ الأَحْسَائِيِّ

تَحْقِيقُ

عبد الرحمن بن أحمد آل عبد القادر

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-358-3
9 786144 373583

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة المحقق

الحمد لله الذي وَفَّق من شاء للفقه في دينه، وجَعَل منهم أئمةً يُبَيِّنون للناس معالمَ شرعه، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمدٍ خيرِ من أوضح للناس دلائل الحرام والحلال، وأخبر بما يجب وما يُستحب للنساء والرجال، وعلى آله وأصحابه نجومِ الاقتدا، وعلى من تبعهم من أئمة الهدى.

وبعد:

فإنَّ من أعظم مزايا علم الفقه ـ بجانب كونه زبدة العلوم الشرعية، وما نسبتها إليه إلَّا كنسبة الوسيلة إلى الغاية، وكنسبة الطريق إلى النهاية ـ كونَهُ يلامس الحياة اليومية للفرد المسلم، ويحكم على جميع أفعاله في قيامه وقعوده وذهابه وإيابه.

فلا يمر يومٌ؛ بل ولا عددٌ من الساعات إلَّا ونجد الفقهَ حاكمًا على المسلم؛ إنْ في صلاته وصيامه، أو في بيعه وشرائه، أو ملاعبته لولده وأهله، وكذا في آداب شربه وأكله، أو في سنن نومه ويقظته، وهلمَّ جرًّا.

ولما كان الفقه بهذا القدر من الأهمية ـ بحيث كاد يكون من الضروريات ـ لا جَرم أصبح قدرٌ منه في متناول جميع المسلمين خاصَّتهم وعامتهم يعرفون منه ما يَمسُّ حاجاتهم في عباداتهم ومعاملاتهم.

إلَّا أنَّ بعضًا ممن لم يأخذوا هذا العلم عن أهله، ولم يرتاضوا بِتَفَهُّم عبارات أَئِمَّتِهِ، ولا بتنزيل كُلِّيَّاتِهِ على جُزْئِيَّاتِهِ، ولا بِتَطْبِيقِ قَوَاعِدِهِ من خلالَ فروعه؛ لَمّا أَنِسُوا من أنفسهم حفظًا لبعض مسائله، وفهمًا لبعض أوضح

واضحات مباحثه؛ أخذوا يُحَكِّمون عقولهم القاصرة وأفهامهم المجردة في أقوال كبار الفقهاء، فما وافق أهواءهم النفسية قبلوه، وما خالف أَمْزِجَتَهم أنكروه، ولا تعجب بعد ذلك من وجوه الاستدلال الفاسد، والمقدمات غير المنتجة، والإلزامات غير اللازمة.

ومن هنا خرج لنا ـ لا سيَّما في هذا الزمان الذي أُعجب فيه كلُّ ذي رأي برأيه ـ ما نستطيع أن نسميه: «فقه العاطفة»، يُصدر فيه أصحابه أحكامًا بصحَّةٍ أو فسادٍ، أو حِلٍّ أو حُرْمَةٍ؛ بناءً على عواطفهم؛ بل ويتجرؤون على تخطئة ما تتابع على تحريره كبار الفقهاء.

ولهذا الفقه العاطفيِّ صورٌ كثيرةٌ، القاسم المشترك بينها غياب المنهج العلمي المطرد، واختزال المسألة في أبسط أدلَّتها أو تعليلاتها، وغير ذلك مما لم أشأ الإطالة بذكر أمثلة عليه.

إلَّا أنَّ مثالًا حيًّا يطالعنا به مؤلف هذه الرسالة التي أضعها بين يديك أخي القارئ الكريم تتجلى فيه صورةٌ من أشهر صور فقه العاطفة، وهو: إنكار الإنسان لما لم يألفه من أقوالٍ فقهيَّةٍ، وإن كان عليها شطر كبير من فقهاء الأمَّة الإسلامية.

وهذه الصورة مما يعانيه كثيرًا المشتغلون بالفقه في هذا العصر؛ لكثرة إنكار جهلة العوام ما لم يفهموه على وجهه الصحيح، والمُتَفَقِّهُ لا يقدر على إقناعهم؛ لكون المسألة مبنيَّة على ما يضيق فهم العوام عنه من أدلةٍ وتعليلات.

فقد نُقِلَ للمؤلف رحمه الله عن شخصٍ ـ ولعله من غير أهل السُّنَّةِ ـ أقام النَّكِيرَ على من يصلي على سجادة مصنوعة من غير جنسِ الأرض؛ صادرًا في إنكاره من عدم إلْفه لهذا الفعل رغم جوازه عند أكثر فقهاء الإسلام.

فانبرى مؤلفنا رضي الله عنه فكتب هذه الرسالة؛ بيانًا لخطأ هذا الشخص، وذِكْرًا لأدلة الأئمة القائلين بجواز الصلاة على السجادة ونحوها.

وسنتكلم عن هذه الرسالة في النقاط التالية:

اسم الرسالة

نص المؤلف في بداية رسالته وفي خاتمتها على اسم رسالته، ومما ذكره في هذين الموضعين مع تسمية ابن المؤلف لها في ترجمته لوالده[1]؛ نستطيع الجزم بأنَّ اسم هذه الرسالة التي نَشْرُف بتحقيقها هو:

«إسْعافُ أَهْلِ العِبادَةِ بِنَصِّ الصَّلاةِ عَلَى السِّجَّادَةِ».

توثيق نسبة هذه الرسالة للمؤلف

بإمكاننا القطع بأنَّ هذه الرسالة من تأليف الشيخ أبي بكر المُلَّا؛ لسببين:

أوَّلهما: أن النسخة الخَطِّيَّةَ التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة بخط مؤلفها الشيخ أبي بكر الملا، كما سنشرح في وصف الأصل الخَطِّيّ الذي اعتمدناه في تحقيق هذه الرسالة.

ثانيهما: ما أشرنا إليه من أنَّ ابن المؤلف الشيخ عبد الله بن أبي بكر ذكر هذه الرسالة في ترجمته لوالده.

أهمية هذه الرسالة

تبدو لنا أهمية هذه الرسالة من الوجوه التالية:

أولًا: تُبْرِزُ هذه الرسالة صورةً من صور دور علماء الأحساء في المجتمع، ومواقفهم تجاه من ينكر حكمًا فقهيًّا استمر عليه عمل الأمة الإسلامية بمذاهبها.

ثانيًا: كونها رسالة مفردة في جواز الصلاة على غير الأرض.

---

(١) المسماة «بغية السائلين في ترجمة خاتمة المتأخرين» للشيخ عبد الله ابن مؤلِّفنا العلَّامة أبي بكر الملا. عندي منها صورة لنسخة خطية، ونسخة مكتوبة بالحاسب الآلي.

ثالثًا: احتوى الفصل الثاني على خلاصة رسالة «قُرَّة عين العابد» لإلياس زاده، وفيه زبدة القول في حكم حجز الأماكن في المساجد بوضع السجاجيد ونحوها، ولا تخفى أهمية هذه المسألة وكثرة الحاجة إليها؛ لعموم البلوى بها في المساجد والجوامع الكبيرة؛ لا سيما في الحرمين الشريفين.

ومن اطلع على الرسالة المذكورة[1] ألفاها طويلة مفتقرة إلى الاختصار، وهذا ما فعله مؤلفنا في الفصل الثاني من رسالتنا هذه.

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة واحدة بخط مؤلفها الشيخ أبي بكر بن محمد المُلَّا، وخطه معروف لدى من لديه خبرة بالمخطوطات الأحسائية.

وتقع هذه النسخة في سبع صفحات سوى صفحة العنوان، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرًا تقريبًا، وخطها نَسْخيٌّ واضِحٌ.

وقد حصلت على صورة هذه النسخة من شيخنا الشيخ يحيى بن محمد بن أبي بكر المُلَّا، شيخِ المدرسة الحنفية في الأحساء حفظه الله تعالى.

عملي في تحقيق الرسالة

لقد اتَّبَعْتُ أثناء عملي في تحقيق هذه الرسالة المنهج الآتي:

* **أولًا**: ضبطت نص الرسالة ـ قدر استطاعتي ـ على النحو التالي:

ـ كتبت النص بالحاسوب حسب قواعد الإملاء الحديث.

ـ قابلت النص المكتوب بالأصل المخطوط الذي اعتمدت عليه في التحقيق.

ـ ما كان صوابًا في الأصل اعتمدته.

---

(١) وهي مطبوعة في دار العاصمة في الرياض، كما سيأتي في تحقيق الرسالة بداية الفصل الثاني (ص٣٠).

ـ ما تَرَجَّحَ عندي أنّه سبْقُ قلم من المؤلف أصلحته، مع الإشارة إليه في الهامش، وإذا كان في نص منقول ذكرت مصدر التصويب.

ـ اجتهدت في تقسيم النص ووضع علامات الترقيم المناسبة؛ لإعانة القارئ على فهم مَرامِ المؤلف بصورة صحيحة.

* **ثانيًا**: كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

* **ثالثًا**: قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتمدة من كتب الحديث، على الترتيب المتعارف عليه عند المُحَدِّثِينَ.

وبالنسبة للأحاديث التي نقلها المصنِّف من «صحيح البخاري» فقد عزوت ما أخرجه مسلم منها إلى «صحيحه»؛ ليعلم القارئ أنَّ الحديث مما اتفق عليه الشيخان. وأذكر ـ إن وقفت على شيء من ذلك ـ بعض أحكام الحُفَّاظ والمُحَدِّثين على الحديث.

وقد قمت بضبط الأحاديث النبوية بالشكل.

* **رابعًا**: عزوت الآثار المنقولة عن الصحابة إلى مصادرها.

* **خامسًا**: ترجمت لأغلب الأعلام غير المشهورين الذين ذكرهم المؤلف؛ لا سيما المذكورين في أسانيد الأحاديث التي نقلها المصنِّف من «صحيح البخاري».

أما مشاهير الأعلام؛ كسيدنا أنس والإمام مالك والإمام البخاري فلم أترجم لهم؛ لعدم خفائهم على القارئ.

* **سادسًا**: ذكرت مواضع النقول التي نقلها المصنف من الكتب المطبوعة التي وقفت عليها.

* **سابعًا**: عَرَّفْتُ ببعض الكتب والفتاوى التي أشار إليها المؤلف.

* **ثامنًا**: ترجمت للمؤلف الشيخ أبي بكر المُلَّا في أول الرسالة بترجمةٍ حاولت فيها الابتعاد عن التطويل المُمِلِّ والاختصار المُخِلِّ.

* **تاسعًا**: قَدَّمْتُ لهذه الرسالة بمُقَدِّمةٍ تكلَّمْتُ فيها عن موضوعها، وعن اسمها، وتوثيق نسبتها لمؤلفها، وعن أهميتها، والنسخة الخطية المعتمدة في التحقيق، وعن عملي فيه.

* **وختامًا**، أسأل الله الكريم أن يجزي مؤلِّف هذه الرسالة خير الجزاء؛ فهو صاحب الفضل الأكبر فيها، وما أنا إلَّا طُفَيْلِيٌّ على مائدته.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى شيخنا الشيخ يحيى ابن الشيخ محمد بن أبي بكر الملا ـ شيخ المدرسة الحنفية في الأحساء ـ على منحي هذه الفرصة بدلالتي على هذه الرسالة، وإعطائي النسخة الخطِّيَّة التي اعتمدت عليها في التحقيق.

كما أَتَوَجَّهُ بالشكر لكل من أعانني على إخراج هذه الرسالة، ومنهم أخي الشيخ عبد الإله بن عبد الرحمن العرفج؛ حيث قام بمساعدتي في مقابلة النسخة الخَطِّيَّة، وكذلك الأخ أحمد بن عبد العزيز الدوغان على تبرُّعِهِ بكتابة أكثر الرسالة بالحاسب الآلي.

كما أشكر شيخنا الشيخ عبد الرحيم بن محمد، أبو بكر الملا، وشيخنا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن العثمان، وأخي الشيخ فيصل بن عبد العزيز المصطفى على تَفَضُّلِهم بمراجعة الرسالة قبل طباعتها.

وأَخُصُّ بالشكر كل من ساهم في تيسير مشاركتي في لقاء العشر الأواخر وعلى رأسهم الشيخ نظام اليعقوبي حيث رَحَّب بالفكرة فور عرضها عليه عندما تشرَّفْتُ بمقابلته، وكذلك الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي حيث تكرَّم بالتواصل معي في مرحلة ما قبل الطباعة بعد مقابلة الرسالة في لقاء العشر الأواخر، ونبَّهني على بعض الملاحظات في التحقيق.

وأسأل الله العليَّ القدير أن يجعل تحقيقي لهذه الرسالة من العلم المنتفع به، وأن يغفر ما خالط عملي من رياءٍ وسمعةٍ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن آل عبدالقادر
الأنصاري الخزرجي الشافعي
المملكة العربية السعودية
الأحساء المحروسة
ليلة الاثنين ٣٠/ ٥/ ١٤٣٨هـ

ترجمةُ المؤلِّف

اسمه ونسبه

هو العلَّامة الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عمر ابن الشيخ محمد المُلَّا الأحسائي الحنفي.

ولادته ونشأته

وُلد بالأحساء الواقعة شرق الجزيرة العربية في الثاني من شهر ربيع الثاني عام ١١٩٨هـ.

وتُوُفِّي أبوه وهو صغير؛ فتربى في حجر والدته، فلما بلغ سِنَّ التمييز دخل الكُتاب؛ فأخذ مبادئ القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز سِنُّهُ العشر سنوات، ثم شرع في طلب العلم، وجَدَّ واجتهد وأخذ عن شيوخٍ عِدَّةٍ.

شيوخه

ممن أخذ عنهم مؤلفنا:

ـ عمَّاه: الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عمر الملا، والشيخ أحمد ابن الشيخ عمر الملا.

ـ ومنهم: الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الأحسائي الحنفي.

ـ والشيخ عبد الله الجعفري الطيار الشافعي.

ـ ومنهم: الشيخ السيد محمد ابن السيد أحمد العَطُّوشي المالكي المغربي ثم المدني، المدرِّس بالمسجد النبوي الشريف.

ـ ومنهم: الشيخ ياسين ميرغني الحنفي المكي، المدرِّس بالمسجد الحرام.

ـ وتلقَّى علم السلوك والأخلاق على يد الشيخ حسين بن أحمد الدوسري الشافعي البصري ثم المكي.

تلاميذه

برز نجم الشيخ وأخذ يعلو؛ لذا فلا غرو أن يتسابق طُلَّاب العلم إلى الأخذ عنه والنهل من معين علمه، **ولذا كان ممن أخذ عنه وانتفع به:**

ـ ابنه الشيخ عبد الله بن أبي بكر.

ـ الشيخ علي بن محمد آل عبد القادر.

ـ الشيخ حسين بن عبد الله الفلاح.

ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمير.

ـ الشيخ أحمد بن محمد العثمان.

ـ الشيخ عبد الله بن محمد العبد اللطيف.

مؤلفاته

لقد وهب الله شيخنا قلمًا سَيَّالًا وهمَّةً عاليةً، فسلك درب كثير من علماء الأمَّة الذين لم يقصروا نشاطهم العلميَّ على تدريس الطلاب؛ بل أَثْرَوا المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب التي أبرزت مكانتهم العلمية، وخَلَّدت ذِكْرَهم على مرِّ العصور.

لذا فقد أنتج يراع شيخنا مؤلَّفاتٍ نافت على التسعين، **ومما طبع منها:**

*** في العقيدة:**

ـ «عِقد اللآلي بشرح بدء الأمالي»[1].

ـ «مسلك الثقات في نصوص الصفات».

---

(١) «بدء الأمالي» منظومة في العقيدة الماتُرِيديَّة، للأَوْشي.

«عِقد البضاعة بشرح بنت ساعة»[١].

*** وفي الحديث الشريف:**

ـ «هداية المُحْتَذي بشرح شمائل الترمذي».

ـ «تحفة الأخيار بمختصر الأذكار»[٢].

ـ «الرد الفصيح على منكر العمل بما في الحديث الصحيح».

ـ «رفع اللوم عمَّن استخار في الليلة أو اليوم».

*** وفي الفقه الحنفي:**

ـ متن «إتحاف الطالب» وشرحه «منهاج الراغب».

ـ «منظومة تحفة الطلاب».

ـ «رسالة وسيلة الطلب فيما لا يسع المكلَّف جهله».

ـ «زواهر القلائد على مُهِمَّات القواعد»[٣].

ـ «إسعاف أهل العبادة بنصِّ الصلاة على السجادة»[٤].

*** وفي الوعظ وعلم السلوك والأخلاق:**

ـ «حادي الأنام إلى دار السلام».

---

(١) «بنت ساعة» منظومة قصيرة في العقيدة الأشعريَّة، لمحمد بن عبد الرحمن ابن الإمام العلَّامة ابن حجر الهيتمي عليهم رحمة الله.

(٢) هو مختصر لكتاب «الأذكار» للإمام النووي رحمه الله.

(٣) في القواعد الفقهية على المذهب الحنفي، وهو تلخيص للفنِّ الأول من «الأشباه والنظائر» لابن نجيم رحمه الله.

(٤) وهي الرسالة التي بين يديك.

ـ «سراج الظلم في شرح تلخيص الحكم»[١].

ـ «قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة»[٢].

وفاته

انتقل الشيخ إلى جوار ربه الكريم بمكة المكرمة ليلة التاسع والعشرين من صفر سنة (١٢٧٠هـ).

❑❑❑

(١) «الحكم في علم السلوك والأخلاق» لابن عطاء الله السكندري رحمه الله.

(٢) «التبصرة في الوعظ» للإمام ابن الجوزي رحمه الله.

صور نماذج من المخطوط

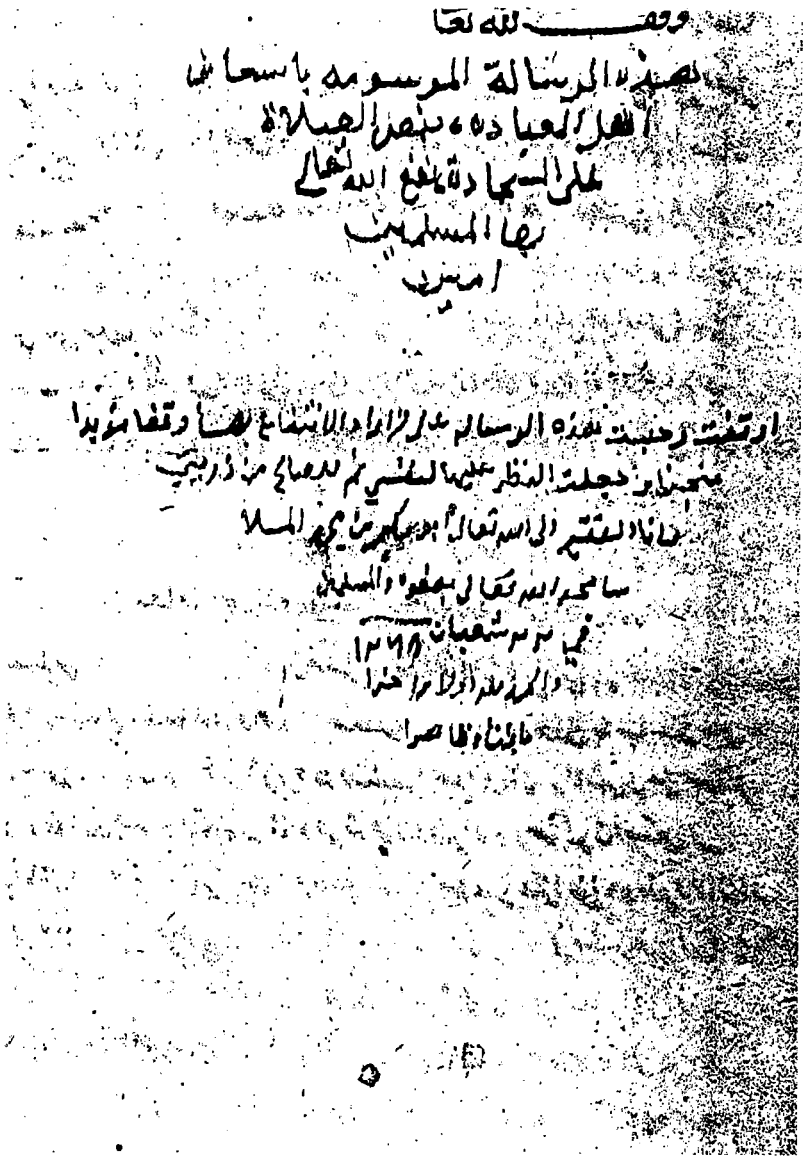

صورة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين ووفقنا
لفهم أدلة شريعة المبين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد أفضل
المرسلين وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين وعلى من تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين وبعد فهذه رسالة وجيزة اللفظ تتضمن مشروعية
الصلاة على غير الأرض كالحصر والفرش والسجاجيد المعدة لذلك
حيث لا يصلى على جميعها ما تقدر على بعض المشركين على من يصلي على السجادة
لكونه ما ألف ذلك في صلوته وما اعتاده فأنكره وذلك عادي
لا شرعي منشأه الجهل المركب لعدم اطلاعهم مع ادعائهم العلم على الأحاديث
ونصوص العلماء من أهل كل مذهب وقد اقتصرت فيها على ما فيه
كفاية لمن سلك سبيل الإنصاف وجاء عن طريق التعصب والاعتساف
وسميتها إسعاف أهل العبادة بجواز الصلاة على السجادة ورتبتها
على فصلين الفصل الأول في مشروعية الصلاة على السجادة الفصل الثاني
في حكم غيرها في المساجد وهذا الفصل وإن كان لا يتعلق بالباعث على
جمع هذه الرسالة لكنها وردت لتنبيه أهل الجهال ولاشتمالها على مسائل
مهمة وفوائد جمة ولتضمنها لما ذكرته في الفصل الأول من كون استعمال
السجادة للصلاة مشتهرا بين علماء الأمصار معلوما اشتراط اتخاذه ولا إنكار
فأقول وبالله أستعين إن خير ما يعين الفصل الأول في مشروعية الصلاة
على السجادة اعلم أن استعمال السجادة للصلاة عليها فعله الجم الغفير
من علماء الأمة المحمدية من غير نكير لما ثبت عندهم من فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في الأحاديث النبوية والآثار المشتهرة المروية عن صحيح الإمام
البخاري إذ هو أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل ما هو صريح في فعل
النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر حيث قال في باب الصلاة على الحمرة

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

إسعاف أهل العبادة
بنص الصلاة على السجادة

للشيخ العلامة
أبي بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي

تحقيق
عبد الرحمن بن أحمد آل عبد القادر

مقدِّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوْضَحَ لنا معالم الدِّين، ووفَّقنا لفهم أدلَّة شَرْعِهِ المُبِينِ، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبِيِّنا محمدٍ أفضلِ المرسلينَ، وعلى آله وأصحابه الهُداةِ المهتدين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه رسالةٌ وجيزةُ اللَّفظِ، تتضمَّن مشروعية الصلاة على غير الأرض، كالحُصُر والفُرُش والسجاجيد المعدَّة لذلك، حَمَلَني على جمعها ما نُقِلَ لي عن بعض المنكرين على من يصلي على السجادة؛ لكونه ما أَلِف ذلك في صلاته وما اعتادَه؛ فإنكاره لذلك عاديٌّ لا شرعيٌّ، منشؤه الجهل المركب؛ لعدم اطِّلاعه ـ مع ادعائه العلم ـ على الأحاديث ونصوص العلماء من أهل كل مذهبٍ.

وقد اقتصرتُ فيها على ما فيه كفايةٌ لمن سلك سبيل الإنصافِ، وحادَ عن طريق التعصُّب والاعتساف، **وسميتها:**

«إسْعافُ أَهْلِ العِبادَةِ بِنَصِّ الصَّلاةِ عَلَى السِّجَّادَةِ»

ورتبتها على فصلين:

الفصل الأول: في مشروعية الصلاة على السجادة.

الفصل الثاني: في حكم فرشها في المساجد.

وهذا الفصل وإن كان لا يتعلق بالباعث على جمع هذه الرسالة؛ لكنِّي

أوردته؛ لتنبيه أهل الجهالة، ولاشتماله على مسائلَ مهمَّةٍ وفوائدَ جَمَّةٍ، ولِتَضَمُّنِهِ التَّأْيِيدَ لما ذكرته في الفصل الأول من كون استعمال السجادة للصلاة مُشْتَهَرًا بين علماء الأمصار من غير اعتراض أحدٍ منهم ولا إنكار.

فأقول وبالله أستعين؛ إنه خير معين:

* * *

الفصل الأول:

في مشروعية الصلاة على السجادة

اعلم أنَّ استعمال السجادة للصلاة عليها قد فعله الجَمُّ الغفيرُ من علماء الأمة المحمدية من غير نكيرٍ؛ لما ثبت عندهم من فعل النبي ﷺ في الأحاديث النبوية، والآثار المُشْتَهَرةِ المَرْوِيَّةِ.

ففي «صحيح الإمام البخاري» ـ الذي هو أَصَحُّ الكتب بعد كتاب الله تعالى ـ ما هو صريحٌ في فعل النبي ﷺ لِما ذُكِرَ؛ حيث قال[1] في باب الصلاة على الخُمْرَةِ: حدثنا أبو الوليد[2] قال: حدثنا شُعْبَةُ[3] قال: حدثنا سُليمان

---

(١) (٣٨١).

(٢) هو الإمام الحافظ الحجة أبو الوليد الطيالسي، هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، البصري، روى عن الإمام مالك وشعبة والليث وحماد بن سلمة وجماعة، وعنه الإمام البخاري وأبو داود والدَّارِميّ وخلق، قال عنه أبو حاتم الرازي: (أبو الوليد إمام فقيه عاقل ثقة حافظ). ووثَّقه العجلي وابن سعد وابن قانع. مات سنة (٢٢٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٣) هو شيخ النُّقَّاد سيِّد علماء الجرح والتعديل الإمام الحافظ شُعبة بن الحَجَّاج بن الورد الأزدي العتكي مولاهم، ولد في حدود الثمانين، حدَّثَ عن: أنس بن سيرين وقتادة بن دعامة السدوسي وأيوب السختياني وعدد كبير، وروى عنه سفيان الثوري ويحيى بن سعيد القطان وأبو داود الطيالسي وخلق كثير، قال الذهبي: (ومن جلالته روى الإمام مالك عن رجلٍ عنه، وهذا قلَّ أن عمله مالك). وقال له سفيان الثوري: (أنت أمير المؤمنين في الحديث). مات سنة (١٦٠هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٤ ـ ٢٢٨).

الشيباني[١]، عن عبد الله بن شَدَّادٍ[٢]، عن مَيْمُونَةَ رضي الله عنها قالت: «**كان رَسولُ الله ﷺ يُصَلِّي عَلَى الخُمْرَةِ**».

وقال[٣] أيضًا في: بابٌ: إذا أصاب ثوبُ المُصَلِّي امرأتَه إذا سَجَدَ: حدثنا مُسَدَّدٌ[٤]، عن خالِدٍ[٥] قال: حدثنا سليمان الشيباني، عن عبد الله بن شَدَّادٍ، عن مَيْمُونَةَ رضي الله عنها قالت: «**كانَ رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي وَأَنا حِذاءَهُ وَأَنا حائِضٌ، وَرُبَّما أَصابَنِي ثَوْبُهُ إذا سَجَدَ**»، قالت: «**وَكان يُصَلِّي على الخُمْرَةِ**»[٦].

---

(١) هو سليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق الشيباني مولاهم، روى عن زِرِّ بن حُبَيْش وعكرمة بن عباس وإبراهيم النخعي وغيرهم، وروى عنه شعبة وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وجماعة، قال عنه يحيى بن معين: (ثقةٌ حجةٌ). ووثَّقَه أبو حاتم والنسائي والعجلي، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومئة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٩٧).

(٢) هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني، روى عن عمر ومعاذ وخالته لأمه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وصحابة غيرهم، وحدث عنه طاووس ومحمد بن كعب القُرَضي والحكم بن عتيبة وجماعة، وثَّقه أبو زرعة والنسائي والعجلي والخطيب البغدادي، مات سنة (٨١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٥٢).

(٣) (٣٧٩).

(٤) هو الإمام الحافظ الحجة مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل. ولد في حدود الخمسين ومائة، حدَّثَ عن حماد بن زيد وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وعدد كثير، وحدَّثَ عنه الإمام البخاري وأبو داود وأبو زرعة الرازي وخلقٌ سواهم، قال عنه الإمام أحمد: (نِعْمَ الشيخ)، وقال عنه يحيى بن معين: (ثقةٌ ثقةٌ). مات سنة (٢٢٨هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٩١ ـ ٥٩٥).

(٥) هو خالد بن عبد الله الواسطي، أبو الهيثم الطحان المزني مولاهم. روى عن حُمَيْد الطويل وخالد الحذّاء وسُهَيْل بن أبي صالح وجماعة، وروى عنه يحيى القطان ومُسَدَّد ووكيع وآخرون، وثَّقَهُ الإمام أحمد وابن سعد وأبو زرعة والنسائي وأبو حاتم والترمذي، مات سنة (١٧٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٦) ورواه مسلم (٥١٣)، بدون قولها: «وَكان يُصَلِّي على الخُمْرَةِ».

قال الشارح الإمام القسْطِلَّانِيّ[١]: (بضمِّ الخاء المعجمة وسكون الميم: سجَّادة صغيرة من سَعَفِ النخل تُزْمَل[٢] بخيوطٍ، وسميت خُمْرة؛ لأنَّها تستر وجه المصلي عن الأرض. واستُنْبِطَ مِنه جواز الصلاة على الحَصِير، وأنَّ بدن الحائض وثوبها طاهران، وأنَّ الصلاة لا تبطل بمحاذاة المرأة). انتهى.

وقال البخاري[٣] أيضًا في باب الصلاة على الحصير: (حدثنا عبد الله قال: أخبرنا مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة[٤]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رسولَ الله ﷺ لِطَعامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ، ثم قال: «**قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُم**». قال أنس: فَقُمْتُ إلى حَصِيرٍ لَنا قَد اسودَّ مِن طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بماءٍ، فقام رسولُ الله ﷺ، فَصَفَفْتُ واليَتِيمُ وراءَهُ، والعَجُوزُ مِن وَرائِنا، **فَصَلَّى لَنا رسولُ الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثم انْصَرَفَ**»[٥].

---

(١) في «إرشاد الساري» (١/ ٤٠٥).
والإمام القِسْطِلَّاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري الشافعي، ولد سنة (٨٥١هـ). تَفَقَّهَ على البرهان العَجْلُوني والشهاب العبادي، وسمع من الحافظ السخاوي ولازمه في أشياء، وسمع من نجم الدين بن فهد. من مؤلفاته: «إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري»، و«المواهب اللَّدُنِّيّة في المنح المحمدية»، و«لطائف الإشارات في علم القراءات». توفي سنة (٩٢٣هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٢/ ١٠٣)، و«الأعلام» (١/ ٢٣٢).

(٢) أي: تُلَفّ وتحبك بالخيوط، من تَزَمَّلَ إذا تلفَّف بثيابه فهو مُزَمِّل. انظر: «القاموس» (ص١٠١٠) مادة: زمل.

(٣) (٣٨٠).

(٤) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري الخزرجي النَّجّاري. روى عن أبيه وعن عَمِّهِ من الأم أنس بن مالك والطُّفَيْل بن أبي كعب وغيرهم، وروى عنه الإمام مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري والإمام الأوزاعي وعدَّة، وثَّقَه يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي، مات سنة (١٣٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٥) ورواه مسلم (٦٥٨).

وقال[١] أيضًا في باب الصلاة على الفِراش: (وَصَلَّى أَنَسٌ عَلَى فِراشِهِ).

قال الشارح المذكور[٢]: (وَصَلَهُ ابنُ أبي شَيْبَةَ[٣]، وسعيد بن منصور[٤]).

انتهى.

ثم قال فيه[٥]: (حدثنا يحيى بن بُكَيْر[٦] قال: حدثنا ليثٌ[٧]،

---

(١) (١/ ٨٦)، قبل (٣٨٢).

(٢) «إرشاد الساري» (١/ ٤٠٦).

(٣) في «المصنَّف» (٢٨٢٣).
وابن أبي شيبة، هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة العبسي مولاهم الكوفي، صاحب «المصنف» و«المسند» و«التفسير»، طلب العلم وهو صغير، وسمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وخلق كثير، وروى عنه: البخاري ومسلم وأبو داود وأمم سواهم. قال عنه الحافظ الذهبي: (وكان بحرًا من بحور العلم، وبه يُضرب المثل في قوة الحفظ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢٢ ـ ١٢٧).

(٤) هو الإمام الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني المروزي، المجاور بالحرم، صاحب كتاب «السنن»، روى عن الإمام مالك وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وخلق سواهم، وروى عنه الإمام أحمد وأبو داود ومسلم وعدد كبير، قال أبو حاتم الرازي: (هو ثقة من المُتْقِنين الأثبات ممن جمع وصنف). مات سنة (٢٢٧هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٨٦ ـ ٥٩٠).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٨٣).

(٦) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَير القرشي المخزومي مولاهم، أبو زكريا المصري الحافظ، روى عن مالك والليث بن سعد وحماد بن زيد وغيرهم، وروى عنه البخاري وأبو زرعة الرازي ويحيى بن معين وآخرون، من رجال الصحيحين، كان ثبتًا في روايته عن الليث، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦٨).

(٧) هو إمام البلاد المصرية الفقيه المجتهد اللَّيْث بن سعد، روى عن عطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري وهشام بن عروة وخلق كثير، وروى عنه عدد كثير منهم: عبد الله ابن المبارك ويحيى بن يحيى اللَّيْثيّ وأشهب، قال ابن وهب: (لولا مالك واللَّيْث =

عن عُقَيْلٍ[١]، عن ابن شهابٍ[٢] قال: أخبرني عروة أنَّ عائشة رضي الله عنها أخبرته: **أنَّ رسول الله ﷺ كانَ يُصَلِّي وهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ عَلَى فِراشِ أَهْلِهِ اعْتِراضَ الجِنازَةِ**).

قال الشارح المتقدم ذكره[٣]: (أي: اعتراضًا كاعتراض الجنازة؛ بأن تكون نائمةً بين يديه من جهة يمينه إلى جهة يساره، كما تكون الجِنازةُ بين يدي المصلي). انتهى.

ثم قال في الباب المذكور[٤]: (حدثنا عبد الله بن يوسف[٥] قال: حدثنا

= لضلَّ الناس). وقال الإمام أحمد: (ليثٌ كثير العلم صحيح الحديث). وقال إمامنا الشافعي: (الليث أفقه من مالك؛ إلَّا أنَّ أصحابه لم يقوموا به). مات سنة (١٧٥هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٣٦ ـ ١٦٣).

(١) هو عُقَيْل بن خالد بن عُقيل الأيلي، أبو خالد الأموي مولى عثمان، روى عن نافع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن عباس والحسن البصري وغيرهم، وروى عنه الليث بن سعد والمفضل بن فضالة ويحيى بن أيوب وغيرهم. وثَّقه الإمام أحمد وابن سعد والنسائي وأبو زرعة الرازي والعجلي، مات سنة (١٤١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٣٠).

(٢) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني نزيل الشافعي، الإمام التابعي، حافظ زمانه، روى عن أنس بن مالك وسهل بن سعد ومحمود بن الربيع وعدد من صغار الصحابة، وعن عروة بن الزبير وأكثر عن ابنه هشام، ولازم سعيد بن المسيب وتَفَقَّهَ به، روى عنه الإمام مالك والليث بن سعد والأوزاعيّ وسفيان بن عيينة وأممٌ سواهم، روى عنه مَعْمَر أنَّه قال: (ما قلت لأحدٍ قط: أعد علي). وقال الدَّراوَرْدِيّ: (أول من دَوَّن العلم الزهري). مات سنة (١٢٤هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٥٠).

(٣) أي: القسطلاني في «إرشاد الساري» (١/ ٤٠٧).

(٤) أي: الإمام البخاري في «صحيحه» (٣٨٤).

(٥) هو عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي، أبو محمد الكلاعي البصري، روى عن الإمام مالك والليث والوليد بن مسلم وغيرهم، وروى عنه البخاري والترمذي ويحيى بن معين وغيرهم، قال يحيى بن معين: (أوثق الناس في «الموطأ» القعنبي ثم عبد الله بن يوسف). وقال أبو يعلى الخليلي: (ثقةٌ متفقٌ عليه). مات سنة (٢١٨هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٦١).

اللَّيْثُ، عن يزيد[١]، عن عِراكٍ[٢]، عن عُرْوة: **أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وعائشَةُ رضي الله عنها مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ عَلَى الفِراشِ الَّذِي يَنامانِ عَلَيْهِ)**.

قال الشارح المذكور[٣]: (فيه تقييد الفراش بكونه الذي ينامان عليه، بخلاف الرواية السابقة؛ فإنَّها بلفظ: «**فِراشِ أَهْلِهِ**». فهي أعمُّ من أن يكون هو الذي ناما عليه أو غيره). انتهى.

فهذه خمسة أحاديث ـ مع أثر أنس ـ صحيحةٌ دالَّةٌ على مشروعية الصلاة على ما ذكرنا دلالةً صريحةً، وهي وإن كان في بعضها اتحادٌ من جهة اللفظ فأسانيدها متعددة، وطُرُقُها مُتَعاضِدَةٌ، وفي ذلك زيادةٌ في قوَّة صحَّتِها، وعُلُوِّ مرتبتِها كما هو مُقَرَّرٌ عند علماء هذا الفَنِّ؛ فإنَّ في اصطلاحهم أنَّ الحديث الضعيف إذا رُوِيَ من طُرُقٍ مُتَعَدِّدةٍ ينتهي إلى درجة الحسن[٤].

---

(١) هو يزيد بن أبي حبيب الأزدي مولاهم، أبو رجاء المصري، روى عن الزهري وعطاء بن أبي رباح وعراك بن مالك وخلق، وعنه سليمان التَّيْمي والليث بن سعد ومحمد بن إسحاق وآخرون، وَثَّقَه ابن سعد والعِجْلِيّ، وذكره ابن حبان في الثِّقاتِ، وروى له الشيخان، مات سنة (١٢٨هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٠٨).

(٢) هو عِراك بن مالك الغفاري الكِناني المدني، روى عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن أبي حبيب المصري والحكم بن عتيبة وخلق، وثَّقَه أبو زرعة وأبو حاتم والعجلي، مات في المدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٨٨ ـ ٨٩).

(٣) في «إرشاد الساري» (١/ ٤٠٧).

(٤) ممن قرر هذا الإمام النووي رضي الله عنه، حيث قال في «المجموع» (٧/ ١٢٨) عن بعض الأحاديث: (وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة، فمجموعها يقوي بعضها بعضًا، ويصير الحديث حسنًا ويُحتجُّ به).
ونصَّ على هذا أيضًا الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه؛ فإنَّه قال ـ في «الإمتاع بالأربعين مُتَبَايِنَة السَّماعِ» عند الكلام على الحديث الخامس والأربعين (ص٢٩٩) ـ عن حديثٍ ضعيف بسبب سوء حفظ راويه: (إذا كثرت طرقه ارتقى إلى مرتبة الحسن).
وانظر: «فتح المغيث» (١/ ١٢٦).

كيف؟! وقد أخرجها أمير المؤمنين في الحديث، الذي انتشر علمه واشتهر فضله في القديم والحديث، في كتابه الصحيح الذي تَلَقَّتْه الأمَّةُ بالقبول، وأجمعت على صحَّة ما تضمَّنه من النُّقول[١]؟!

ولو لم يكن منها إلَّا حديثٌ واحدٌ لكفى في الدلالة على ما ذكرتُ، فلأجْلِ ذلك لم أتعرّض لنقل شيءٍ فيما سواه من كتب الحديث؛ بل عليه اقتصرتُ؛ لما تَضَمَّنَتْهُ النصوص المذكورة فيه من جواز الصلاة على السجادة مطلقًا، سواءً كانت منسوجةً من سعف النخل، أو غيره كالقطن والشَّعْر والصُّوف أو غير ذلك من غير كراهةٍ باتِّفاق أهل العلم من المحدِّثين والفقهاء، ولا نعلم خلافًا بينهم في جواز ذلك. ولا عبرة بقول من قال من العلماء بكراهته؛ لأنَّ الجمهور منهم على خلافه.

نعم، صرَّحوا بأنَّ الصلاة على الأرض أفضل[٢]، ثم على ما صُنِعَ من جذع ما يخرج منها كسَعَفِ النخلِ والأَسَلِ[٣]، والقُطْنُ أفضل من غيره كالصُّوف[٤] والشَّعْر وغيرهما.

---

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٧ ـ ١٩)، و«فتح المغيث» (١/ ٤٦ وما بعدها)، و«تدريب الراوي» (١/ ١٥٤).
هذا، ومما يجب التنبُّهُ له أنَّ تلقِّي الأمَّة بالقبول لما في «صحيح البخاري» لا يعني أنَّ أحاديثه مقطوع بثبوتها عن النبي ﷺ كما توهَّمَهُ بعضهم؛ فنحن (نجد علماء هذا الشأن قديمًا وحديثًا يُرَجِّحون بين أحاديث الصحيحين بوجوهٍ من الترجيحات النقلية، فلو كان الجميع مقطوعًا به ما بقي للترجيح مسلك). كما قال الحافظ في «النكت على ابن الصلاح» (ص٢٠١) بتصرف يسير؛ لكن الصواب عند الحافظ في «النكت» (ص٢٠٢) إفادة أحاديثه للعلم النظري في غير ما انتقده الحفاظ منها.

(٢) قال العلَّامة ابن عابدين في «حاشيته» (١/ ٣٣٨): (الأفضل عندنا السجود على الأرض أو على ما تنبته، كما في «نور الإيضاح» و«منية المصلي».

(٣) الأسل: عيدان تنبت بلا ورق تعمل منها الحُصُر. انظر: «القاموس المحيط» (ص٩٦١) مادة (أ س ل).

(٤) على هذه الكلمة في الأصل سواد.

فَعُلِم مما ذكرناه، واتضح بما نقلناه سقوطُ قول المنكر، فلم تَبْقَ له حجّةٌ؛ بل سلك في إنكاره غير سبيل صواب المحجَّة، فهو أحق بقول القائل مخاطِبًا لمَن هو غبيٌّ جاهل:

إِذَا كُنْتَ بِالمَدَارِكِ غِرًّا ثُمَّ أَبْصَرْتَ حَاذِقًا لَا تُمَارِ
وَإِذَا لَمْ تَرَ الهِلَالَ فَسَلِّمْ لأُنَاسٍ رَأَوْهُ بِالأَبْصَارِ

هذا، وقد كان استعمال السجادة للصلاة في المساجد مشهورًا بين علماء الأمصار، كالحرمين وغيرهما من سائر الأقطار، من غير اعتراض أحدٍ منهم ولا إنكار، و«مَا رَآهُ المُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ»[١]، كما ورد في بعض الآثار.

ولو لم يكن في اتخاذها للصلاة إلَّا النَّزاهة عن الأقذار [لكفى][٢]، ولهذا قال شارح «تَنْوير الأَبْصار» في شرحه المسمَّى بـ«الدرِّ المُخْتار»[٣]: (حمل السجادة في زماننا أولى[٤]؛ احتياطًا؛ لما ورد: «**أَوَّلُ ما يُسْأَلُ عَنْهُ في القَبْرِ الطَّهارَةُ**[٥]»،

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٦٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥١٥) من حديث عبد الله ابن مسعود موقوفًا عليه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل، ولا بد من إثباتها فيما يظهر لي.

(٣) (١/ ١٦٩ مع حاشية الطحطاوي). و«الدُّرُّ المُخْتار» شرحٌ للإمام الحَصْكَفيّ على متن «تَنْويرِ الأَبْصار» للتِّمِرْتاشِيّ، وهو شرح معتمد في الفقه الحنفي، وعليه حاشيتا الطحطاوي وابن عابدين.

(٤) جاء في هامش الأصل هنا: (قوله: «أولى». وذلك لعدم المحافظة عن النجاسة في المساجد كما هو مشاهد. طحطاوي على الدر). انظر: «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» (١/ ١٦٩).

(٥) يشير الحصكفي رحمه الله ـ كما في «حاشية ابن عابدين» (١/ ٢٣٤) ـ إلى حديث: «**اتَّقوا البَوْلَ؛ فإنَّهُ أَوَّلُ ما يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ في القَبْرِ**». وهذا الحديث رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (٨/ ١٥٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٤٩): (رجاله موثوقون).

وَفِي المَوْقِفِ الصَّلاةُ»[١] [٢]). انتهى.

ففي قوله: (حمل السجادة في زماننا . . .) إلخ، دليلٌ على استحبابها؛ فضلًا عن صريحِ جوازها وإباحتها.

وفيه[٣] ـ وفيما يأتي في الفصل الآتي من البيان ـ ما يدلُّ على أنَّ الصلاة عليها مستعملةٌ بين العلماء منذ أزمان. والله سبحانه أعلم.

❑❑❑

---

(١) يشير الحصكفي ـ كما في «حاشية ابن عابدين» (١/ ٢٣٤) ـ إلى حديث: «**إنَّ أَوَّلَ ما يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ يومَ القِيامَةِ مِن عَمَلِهِ صَلاتُهُ. . .**». وهذا الحديث رواه الترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: (حديث حسن غريب).

(٢) جاء في هامش الأصل هنا: (قوله: «وَفِي المَوْقِفِ الصَّلاةُ»: فينبغي الاحتياط في أدائها، ولأنَّها وجه دينه، ومفتاح رزقه، ولا يخفى [حُسْنُ] ذكر هذه الجملة قبيل كتاب الصلاة. وورد: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّماءِ**». لأنَّها أكبر الكبائر بعد الكفر، ولا تناقض؛ لأنَّ هذا في حقِّ الخلق، والصلاة في حقِّ الحقِّ تعالى. قال الحافظ العراقي: «وظاهر الأخبار أنَّ الذي يقع أولًا المحاسبةُ على حقِّ الله تعالى» ذكره سيدي محمد الزرقاني في «شرح المواهب» له. طحطاوي عليه). انظر: «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» (١/ ١٦٩).

قال عبد الرحمن: والحديث الذي ذكره المحشِّي الطحطاوي رحمه الله رواه البخاري (٦٨٦٤)، وكلام الحافظ العراقي في شرحه لـ «سنن الترمذي» لم أقف عليه، ونقله الزرقاني في «شرح المواهب» ولم أهتد لموضعه، وما بين المعقوفتين غير موجود في هامش الأصل زدناه من حاشية الطحطاوي.

(٣) أي: في كلام الحصكفي «شارح تنوير الأبصار» المار آنفًا.

الفصل الثاني:

في حكم فرش السِّجَّادة في المسجد؛ لأجل الصلاة في موضعها

وهذا الفصل لخَّصته من الرسالة المسمَّاةِ بـ: «**قرَّةُ عَيْنِ العَابِدِ بحُكْمِ فَرْشِ السَّجاجِيدِ فِي المَساجِدِ**»(١)، تأليف: شيخ الإسلام الخطيب خير الدين بن تاج الدين الشهير بإلياس زاده(٢) رحمه الله تعالى. وقد أكثر فيها من النقول، من عبارات الفقهاء التي ذِكْرُها يطول، فلْنذكر حاصلَها مع التصرُّف في التعبير بحذف البعض والتَّقْديم والتَّأْخير.

قال رحمه الله فيها بعد سياق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ . . .﴾ الآية [البقرة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ . . .﴾ إلى آخر الآية [الحج: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ الآية [التوبة: ١٨]:

---

(١) طبعت في دار العاصمة بالرياض بتحقيق يوسف بن محمد بن داخل الصبحي عام (١٤٢١هـ).

(٢) هو الشيخ خير الدين بن تاج الدين بن محمد الشهير بإلياس زاده، فقيه الحنفية بالمدينة المنورة، ولد عام (١٠٨٦هـ)، ونشأ في كنف والده الذي كان خطيب المسجد النبوي الشريف، أخذ عن عدد من العلماء منهم العلَّامة محمد بن سليمان الروداني والشيخ إبراهيم بيري والشيخ حسن العجيمي الحنفي المكي وغيرهم. من مؤلفاته: «الفتاوى الإلياسية»، «القول القوي فيما اشتبه على السيد الحموي»، «المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية» وغيرها. توفي عام (١١٢٧هـ). انظر: «أعلام الزركلي» (٢/ ٣٢٧)، والترجمة التي كتبها محقق «قرة عين العابد» (ص٨ ـ ١٠).

وجهُ الدلالة على المراد من الآية الأولى أنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: أيُّ شخصٍ أشدُّ ظلمًا؟! ـ على طريق الاستفهام الإنكاريِّ ـ ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. ولا ريب أنَّ من بَسَطَ رِداءً أو سجادةً في موضع بعينه للصلاة عليه ـ بشرطه الآتي ـ قد منع المسجد من الذكر فيه؛ إذ كل بقعة منه مسجد، أي: مَحَلٌّ مُعَدٌّ للسجود فيه.

وإذا تفاقم الأمر وتتابع الناس على ذلك لَزِمَ مَنْعُ غالب المسجد من الصلاة ـ أو الأماكن الفاضلة منه ـ كما هو مُشاهد لمن تأمَّل الصف الأول في الحرم المكِّيِّ والروضة النبويَّة، بحيث إنَّهم يبسطونها من الصباح إلى العشي، وهذا شيءٌ ما أنزل الله به من سلطان، ولم يقم عليه حجةٌ ولا برهانٌ.

وأمَّا وجه الدلالة على المراد من قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾؛ أي: المسجد الحرام أو الحرم: أفاد ظاهر الآية أنْ ليس أحدٌ أحقَّ مِن أحدٍ بتقدم استيلاء على موضع منه؛ فإنَّ وَضْع السجادة فيه إشارةٌ لأحقِّيَّته لذلك الموضع وتقدُّمه على غيره فيه، نعم، هو أحقُّ من غيره ما دام شاغلًا له بنفسه، فلا يكون غيره أحقَّ منه ما دام فيه.

وأمَّا وجه الدلالة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾ إلى آخره: فإنَّ هذه الآيةَ مَسُوقَةٌ لبيان شرف من اتَّصف بهذه الصفات الجميلة، ويقابله ضده، ولا ريب أنَّه إذا ثبت بالأدلة السَّمْعيَّة والأحاديث النبوية كراهةُ ذلك الفعل فنصَّوا بأنَّها تحريميَّة، وأنَّه لا ينال فاعلها ثواب الصف الأول بفعله ذلك، [فلا يكون مُقيمًا للصلاة][1]، ولا يكون مِمَّن يَعْمُر مساجد الله.

---

(١) في الأصل: (ولا يكون للصلاة)، ولم يتضح لي معنى لهذا الكلام، والمثبت من «قرة عين العابد» (ص٢٥).

وفي «القِنْيَة»[١] للزَّاهِدِي[٢]: (له في المسجد موضع معين يواظب عليه وقد شغله غيره؟ قال الأوزاعي[٣]: «له أن يزعجه». وليس له ذلك عندنا). انتهى.

وفي «الأشباه»[٤]: (ويكره أن يخصِّص لصلاته مكانًا في المسجد، وإن فَعَلَ فَسَبَقَهُ غيرُه لا يزعجه).

قال الشيخ إبراهيم بيري[٥] في .....

---

(١) (ص١٥٠). والقِنية: متن في الفقه الحنفي، حاوٍ للمسائل الغريبة. انظر: «الفوائد البهية» (ص٢٨٠).

(٢) هو أبو الرجاء نجم الدين مختار بن محمود الزَّاهِدِيّ الغَزْمِيني، كان معتزليَّ الاعتقاد حنفيَّ الفروع، من كبار الأئمة وأعيان الفقهاء، أخذ عن محمد بن عبد الكريم التركستاني وعن المطرزي صاحب «المُغرب» وعن سراج الدين يوسف السكاكي. من مؤلفاته: «شرح القدوري»، و«تحفة المنية لتتميم الغنية»، و«المجتبى» في الأصول. توفي سنة (٦٥٨هـ). انظر ترجمته في: «الفوائد البهية» (ص٢٨٠).

(٣) هكذا في الأصل: (الأوزاعي)، وفي «قرة عين العابد» (ص٣٠): (الأذرعي).
والمثبت هو الموافق لما في النسخة المطبوعة من «القِنية» (ص١٥٠)، وقد أخبرني أخي الشيخ فيصل بن عبد العزيز المصطفى أنَّه وقف على نسختين خَطِّيَّتَيْن مِن «القِنْية»، وفي كليهما: (الأوزاعي).

(٤) «الأشباه والنظائر» للإمام ابن نُجَيْم في القواعد الفقهية على مذهب الأحناف (ص١٤٠).

(٥) هو الشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بيري، من فقهاء الحنفية في القرن الحادي عشر، ولد في المدينة المنورة عام (١٠٢٣هـ)، أخذ عن عدد من المشايخ؛ منهم: عمُّه محمد بن بيري وشيخ الإسلام عبد الرحمن المرشدي، وأخذ الحديث عن الإمام ابن عَلَّان الصِّدِّيقي، وأجازه كثير من العلماء. انفرد بعلم الفتوى في الحرمين الشريفين، له مؤلفات كثيرة منها: «حاشية على الأشباه والنظائر» لابن نجيم، سمَّاها: «عمدة ذوي البصائر»، و«شرح على موطأ محمد بن الحسن»، و«شرح على تصحيح القدوري» للعلامة قاسم ابن قطلوبغا، و«السيف المسلول في دفع الصدقة لآل الرسول». و«رسالة في عدم جواز التلفيق»... وغيرها. توفي سنة (١٠٩٩هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (١/ ١٩ ـ ٢٠).

«حاشيته»[١]: (أي: إذا جلس في ذلك المكان من المسجد صار هو أحقَّ به من غيره، فليس لأحدٍ أن يزعجه من ذلك المكان إلى أن يقوم منه، فإذا ذهب بطل حقُّهُ حينئذٍ كما في «شرح الطحاوي»[٢]. وفي «المُصَفَّى»[٣]: «لو دخل رجلٌ ولم يجد فيه موضعًا يصلِّي وَثَمَّ رجلٌ جالسٌ، له أن يُزعجَهُ». انتهى.

وفي الزَّيْلَعِي[٤] من الجناية[٥]: «المسجد إذا ضاق على المصلِّي كان له أن يزعج القاعدَ عن موضعه حتى يصلي فيه؛ وإن كان القاعد مشتغلًا بذكر الله أو بقراءة القرآن أو بالتدريس أو معتكفًا، وليس لأحدٍ أن يزعج المصلِّي عن مكانه الذي سبق إليه؛ لما أنَّه بُنِيَ لها، واسمه يدل عليه؛ لأنَّ المسجد اسمٌ لموضع السجود».

---

(١) «المسماة عمدة ذوي البصائر لحل مهمات الأشباه والنظائر» (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٢) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٣١٣).
والطحاوي هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي، أحد كبار مجتهدي المذهب الحنفي، وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، أخذ عن خاله المزني تلميذ الإمام الشافعي، وتفقَّه بعيسى بن أبان تلميذ محمد بن الحسان، وسمع الحديث، من مؤلفاته: «شرح معاني الآثار»، و«شرح مشكل الآثار»، و«المختصر في فقه الحنفية»، و«أحكام القرآن»، توفي سنة (٣٢١هـ). انظر: «الفوائد البهية» (ص٤١ ـ ٤٥).

(٣) «المُصَفَّى» هو كتاب لأبي البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي الحنفي صاحب التفسير المشهور، ومتن «المنار» في أصول الحنفية، و«المُصَفَّى» شرح لمنظومته في الخلاف. انظر: «الفوائد البهية» (ص١٣١). ولم أقف على كتاب «المُصَفَّى».

(٤) هو الإمام فخر الدين أبو محمد عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، كان مشهورًا بالفقه والنحو والفرائض، دخل القاهرة ودرَّس وأفتى، له كتاب: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» في الفقه الحنفي، وصفه الإمام اللكنوي بأنَّه شرح معتمد مقبول. مات سنة (٧٤٣هـ). انظر: «الفوائد البهية» (ص١٥٠).

(٥) أي: في كتاب الجنايات من «تبيين الحقائق» (٦/ ١٤٦)، باب ما يُحْدِثُه الرجل في الطريق.

وفي «الوَلْوالِجيَّةِ»[١]: «مَن بَسَطَ المُصَلَّى في المسجد أو نزل في الخان فجاء آخرُ، فإن كان في المكان سعةٌ لا يزاحم الأولَ، وإن لم يكن فله أن يزاحم». وله نظائر وتفاصيل ذُكِرَت في السير من «الظَّهِيرِيَّة»[٢]). انتهى كلام الشيخ[٣] رحمه الله تعالى.

فعُلِم مما ذَكَره هنا أنَّه إذا كان لمُرِيدِ الصلاة أن يقيم القاعد ويصلي في موضعه فله أن يرفع السجادة ويصلي في موضعها من بابٍ أولى؛ لكنْ هذا إذا لم يجد موضعًا يصلي فيه، كما ترشد إليه عبارة «المُصَفَّى» و«الزَّيْلَعِي».

وفي «المحيط البُرْهاني»[٤] من كتاب السِّيَر: (إذا ضرب رجلٌ فسطاطًا في

---

(١) «الفتاوى الوَلْوالِجيَّة»: فتاوى في الفقه الحنفي من إفتاء ظهير الدين أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة بن عبد الرزاق الوَلْوالِجيّ ـ نسبةً إلى وَلْوالِج مدينة ببدخشان ـ، المتوفى بعد (٤٥٠هـ). انظر: «الفوائد البهية» (ص١٢١).
هذا، وقد نسب حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٢٣٠) هذه الفتاوى إلى ظهير الدين أبي المكارم إسحاق بن أبي بكر الحنفي، المتوفَّى سنة (٧١٠هـ). وهذا خطأ كما نبَّه عليه الإمام محمد عبد الحي اللَّكْنَويّ في «الفوائد البهية» (ص١٢١).

(٢) «الفتاوى الظَّهِيرِيَّة في فقه الحنفية» للقاضي ظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد البخاري، المتوفَّى سنة (٦١٩هـ). وصفها البدر العيني بقوله: (وهو كتاب مشتمل على مسائل من كتب المتقدمين لا يستغني عنها علماء المتأخرين). انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٢٢٦).

(٣) المقصود بالشيخ هنا هو الشيخ إبراهيم بيري؛ لأنَّ النقول الثلاثة الأخيرة عن المُصَفَّى والزَّيْلَعي والوَلْوالِجيَّةِ إنَّما هي من حاشيته على «الأشباه» (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٤) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» لبرهان الدين محمود بن تاج الدين أحمد البخاري الحنفي، المتوفَّى عام (٦١٦هـ).
هذا، ولم أقف على هذا النص في الطبعة التي وقفت عليها من «المحيط البرهاني» مع البحث الشديد؛ لكني وجدت هذه العبارة نفسها مع اختلاف يسير في «شرح السير الكبير» للسَّرَخْسي (٣/ ٤٠٤).

مكان بمنى وعرفات، وقد كان ذلك المكان ينزل[١] فيه غيره قبل ذلك معروف بذلك؛ فالذي بدر إلى ذلك المنزل أحق به وليس للآخر أن يُحَوِّلَهُ مِنه؛ لأنَّ يده سبقت إليه، والإحراز في المباح يحصل بسَبْقِ اليد كما في الصيد والحطب والحشيش.

فإن كان أخذ من ذلك موضعًا واسعًا فوق ما يحتاج إليه فلغيره أن يأخذ منه ناحية هو لا يحتاج إليها فيَنْزِلَها معه؛ لأنَّه باعتبار سَبْق يده إنَّما صار أحقَّ به لحاجته.

ولو طلب ذلك منه رجلان كل واحد منهما يحتاج إلى أن ينزل فيه فأراد الذي بَدَرَ إليه أن يعطيَه أحدهما دون الآخر كان له ذلك؛ لأنَّ حاجة من اختاره كحاجته، وعند قيام حاجته هو أحق به باعتبار يده، فكذلك عند قيام حاجة من اختاره؛ لأنَّه [قد][٢] يرغب في مجاورة بعض الناس دون البعض، ويَعُدُّ الإنسان ذلك من حوائجه، والدليل عليه حديث الزبير: «كانَ يَسْبِقُ النَّاسَ إلى المَنازِلِ فَيَجْعَلُ عَلَى كُلِّ مَوضِعٍ عَلامَةً، فَإذا جاءَ أَصْحابُهُ أَعْطاهُم تِلْكَ المَنازِلَ التِي كان أَخَذَ»[٣]. انتهى.

فتأمل رحمك الله عبارة «المحيط» تجدها صريحةً في أنَّ مَن فرش حصيرًا ونحوه في موضع من المسجد أو في محلٍّ مباحٍ يكون أحق به من غيره، وهي محمولة على ما إذا كان في ذلك سعة لا مطلقًا.

وفي «المنهاج» لمحيي الدين النوويِّ وشرحه المسمى بـ «التحفة» للعلَّامة

---

(١) على هذه الكلمة في الأصل سواد.

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل، وأثبتناه من «شرح السير الكبير» للسرخسي.

(٣) لم أقف على هذا الحديث بعد البحث الشديد، وكذلك لم يقف عليه محقق «قرة عين العابد» (ص٣٥ ـ ٣٦)؛ لكنه استدرك قائلًا: (ويقينًا بأنَّ النَّص واردٌ؛ لثقتنا بأئمتنا رحمهم الله). وهذا كلامٌ حَسَنٌ يدلُّ على إنصافه وأدبه مع الأئمة، فجزاه الله خيرًا.

الشيخ أحمد ابنِ حَجَر الهَيْتَمِيِّ[١] المكِّي رحمهما الله تعالى: (ولو جلس في الشارع لمعاملةٍ ثم فارقه تاركًا للحرفة أو مُنْتَقِلًا إلى غيره بطل حقه، وإن فارقه ليعود لم يبطل؛ إلَّا أن تطولَ مُفارَقَتُهُ بحيثُ ينقطع مُعامِلُوهُ عنه ويألَفون غيرَهُ، ومَن ألِفَ مِن المسجد موضعًا يُفْتِي فيه ويُقْرِئُ كالجالس في شارع لمعاملة)[٢].

قال ابن حجر[٣]: (ففيه ما مرَّ من التفصيل؛ لأنَّ له غَرَضًا في ملازمة ذلك الموضع؛ ليألفه النَّاس. «**وقيل: يبطل حقّه**» بقيامه، وأطالوا في ترجيحه نقلًا ومعنى... «**ولو جلس فيه**» جلوسًا جائزًا لا كخلف المقام [المانع][٤] للطائفين من فضيلة سنَّة الطواف ثَمَّةَ؛ فإنَّه حرامٌ على الأَوْجَهِ ـ وبه جزم غير واحد، وألحقوا به بسط السجَّادة وإن لم يجلس، قالوا: ويعزَّر فاعل ذلك مع العلم بمنعه ـ ونُوزِعَ في تحريم الجلوس بما لا يجدي).

---

(١) هو الإمام العلَّامة الفقيه أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، أحد كبار فقهاء الشافعية، وعلى كتبه معتمد الفتوى عند المتأخرين منهم، تفقَّه على ناصر الدين الطَّبْلاويّ، وقرأ على عبد الحق السنباطي، واجتمع بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، توفِّي بمكة عام (٩٧٤هـ). زادت مؤلفاته على المائة. ومما طبع منها: «تحفة المحتاج بشرح المنهاج»، «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، «فتح الجواد بشرح الإرشاد»، «الفتح المبين بشرح الأربعين»، «تنبيه الأخيار على معضلاتٍ وقعت في كتابي الوظائف والأذكار»، «إلصاق عوار الهوس بمن لم يفهم الاضطراب في حديث البسملة عن أنس»، وقد طبع الأخيران بتحقيقي في دار أروقة الأردنية.

انظر في ترجمته: «كتاب نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» لتلميذه أبي بكر ابن محمد باعمرو السيفي.

(٢) هذه عبارة «المنهاج» (٢/ ٢٧٦).

(٣) في «تحفة المحتاج» (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، وقد اختصر المصنِّف عبارة «التحفة»، وما بين علامتي التنصيص متن «المنهاج».

(٤) في الأصل: (المانعين)، وما أثبتناه من «تحفة المحتاج» (٦/ ٢٥١) أصح؛ لأنَّ هذه الكلمة صفة لموصوف واحد لا لموصوفين اثنين.

ثمَّ قال[١]: (ومحلُّ التحريم في الجلوس فيه في وقتٍ يحتاج الطائفون لصلاة سنة الطواف فيه. والكلام في جلوسٍ لغير دعاءٍ عَقِبَ سنة الطواف؛ لأنَّه من توابعها).

وفي «المنهاج»[٢] أيضًا: (ولو جلس لصلاةٍ لم يَصِر أحقَّ به في صلاةٍ غَيرِها، فلو فارقه لحاجةٍ ليعود لم يبطل اختصاصه في تلك الصلاة في الأصح وإن لم يترك إزاره).

قال الشارح المذكور[٣] رحمه الله عند قوله: «فلو فارقه لحاجة»: (كإجابة داعٍ وتجديد وضوء. «**ليعود لم يبطل اختصاصه في تلك الصلاة في الأصح**»، فيحرم على غيره العالِم به الجلوسُ فيه بغير إذنه أو ظَنِّ رضاه، كما هو ظاهر «**وإن لم يترك إزاره فيه**»؛ لخَبر مسلم[٤] وهو: «**إذا قَامَ أَحَدُكُم مِن مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُو أَحَقُّ بِهِ**».

نعم، إن أُقِيمَت الصلاةُ واتَّصلت الصفوف فالوجه كما بحثه الأذرعيُّ[٥] سدُّ الصف مكانه، أي: وإن كانت له سجادة يُنَحِّيْها برجله من غير أنْ يرفعها بها عن الأرض؛ لئلَّا تدخل في ضمانه).

ثم قال[٦]: (أمَّا إذا فارقه لا لعذرٍ، أو به، لا ليعود؛ فيبطل حقُّه مطلقًا).

---

(١) أي: ابن حجر في «تحفة المحتاج» (٦/ ٢٥١).

(٢) للإمام النووي (٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

(٣) في «تحفة المحتاج» (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، وقد حذف المصنِّف هنا بعض الجمل من عبارة «التحفة».

(٤) (٢١٧٩).

(٥) هو الإمام أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي، أحد كبار فقهاء الشافعية، ولد بأذرعات الشام، وتَفَقَّهَ بالقاهرة، وراسل تقيَّ الدين السبكي، وولي نيابة القضاء بحلب، له فتاوى مطبوعة، وشرحان على «منهاج النَّووي» في كلٍّ منهما ما ليس في الآخر، مات سنة (٧٨٣هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٢٥)، «الأعلام» (١/ ١١٩).

(٦) أي: الإمام ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٦/ ٢٥٣).

فتلخَّص لنا من عبارة الشيخ ابن حجر حكايةً عن المذهب[١]: أنَّ من ألِفَ من المسجد موضعًا يفتي فيه أو يُقْرِئ ثم فارقه فلا يخلو:

إمَّا أنْ يكون تاركًا له أو لا.

فإن كان الأوَّل بطل حقُّه.

وإن كان الثاني، ففيه قولان:

الأول: لم يبطل.

والثاني: يبطل. واختاره ابن حجر مُرَجِّحًا له.

أما لو جلس في ذلك الموضع لصلاةٍ ففارقه لحاجةٍ ومن نِيَّتِهِ العَودُ لم يبطل حقه، سواءً وضع فيه سِجادةً أو لا.

إذا علمت ذلك فنقول بناء عليه: إنَّ فَرْشَ السِّجادة حينئذٍ لا بأس به؛ إذ هو أحقُّ من غيره [بذلك][٢] المكان، وفرش المسجد أمرٌ مندوبٌ إليه؛ وإنَّما الكلام في كونه تثبت الأَحَقِّيَّةُ بذلك الفراش أم لا، فقد علمت أنَّ الأَحَقِّيَّةَ إنَّما تثبت بصلاته فيه وبنِيَّة العَوْدِ، لا بفَرْشِ سجادةٍ ونحوها. فلا ينبغي الاعتراض على فاعل ذلك سواءٌ صلى فيه أم لا.

ومما يدل على ما قلنا حديث: «**مَن سَبَقَ إلى مُباحٍ فَهُوَ لَهُ**»[٣]. فإنَّه لم تكن اللام للمِلْك هنا[٤]؛ بل هي للاختصاص، وإن قيل بإطلاقه لَزِم أنَّ كل مَن صلى في موضع سَبَق للصلاةِ فيه يكون مختَصًّا[٥] لا يشاركه فيه غيره، وهو غير مُرادٍ؛

---

(١) أي: المذهب الشافعي.

(٢) في الأصل: (لذلك)، والمثبت من «قرة عين العابد» (ص٦٦).

(٣) رواه أبو داود (٣٠٧١) من حديث أسمر بن مُضَرِّسٍ بلفظ: «**مَن سَبَقَ إلى ما لَم يَسْبِقْهُ إلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُو لَهُ**».

(٤) هكذا في الأصل وكذلك في «قرة عين العابد» (ص٧٨ ـ ٧٩)، وفي العبارة قلاقة!!

(٥) هكذا في الأصل، وكذلك في «قرة عين العابد» (ص٧٩)، وفي ظنِّي لا بُدَّ من إثبات (به)؛ ليتَّضح السياق.

لما يلزم من بقاء جميع المسجد خاليًا أو أكثره عند عدم حضور أصحابه.

فلزم أن تُراد الخصوصية مقيَّدةً بما إذا كان السابق شاغِلًا له بنفسه، أو يُراد بالسَّبْقِ ما يعمّ سَبْقَه بنفسه أو بتَحْجِيرِهِ بوضع سجادةٍ ونحوها بشرطه المتقدم كوجود السِّعة في المسجد وعدمِ كون المَحَلِّ فاضلًا.

ومن القواعد المقرَّرةِ أنَّ المشَقَّة تجلب التيسير، فحيث ثبت حصول المشَقَّة في وضع السجاجيد على المُصلِّين، وتفاقَمَ ذلك فينبغي ترك ذلك؛ لما فيه من سَدِّ الذريعةِ؛ إذ كثيرٌ من العوام لا يُفَرِّقُ بين الموضع الذي يسوغ له فيه التحجير وما لا يسوغ له ذلك فيه؛ على أنَّ من القواعد المقررة أنَّ الضرر يُزال، فمتى تحقق ذلك وجب إزالته؛ إذ «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرارَ فِي الإِسْلامِ**»[1].

فإن قيل: أَيُّ ضرورةٍ تلحق الناسَ بفَرْش البُسُطِ؟!.

قلنا: القاعدة الأصولية: إنَّ الحاجة تُنَزَّلُ منزِلَةَ الضرورة[2]، وهي هنا متوفرة كما هو ظاهرٌ. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا آخر ما أراد الله عز وجل إيراده من هذه الرسالة الموسومة بـ:

«إِسْعافُ أَهْلِ العِبادَةِ بِنَصِّ الصَّلاةِ عَلَى السِّجَّادَةِ»

جعلها الله تعالى خالصةً لوجهه الكريم، ونفع بها النَّفْعَ العَميم، ووقى جامعها عذابَ الجحيم، ومَنَحَه الفوزَ بالنَّظر إليه في جنات النعيم؛ إنَّه جوادٌ وهّابٌ كريم. وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد الموصوف بالخلق

---

(١) هذا حديثٌ نبويٌّ، رواه بهذا اللفظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥١٩٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. ورواه الإمام مالك في «الموطأ» (ص٤٥٩) من حديث يحيى المازني، والإمام أحمد في «المسند» (٢٨٦٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنه وعن أبويه بدون زيادة: «فِي الإِسْلامِ».

(٢) انظر: «الأشباه والنظائر» للسُّيوطيّ (١/ ٢١٨)، و«الأشباه والنظائر» لابن نُجَيْم (ص٧٨).

العظيم، وعلى آله وأصحابه الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد انتهت هذه بقلم محرره الفقير إلى عفو المولى أبي بكر ابن محمد بن عمر الملا الحنفي، عامله الله تعالى ووالديه وذريته بلطفه الخفي، وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم أحد شهور سنة التاسعة والستين والمائتين والألف من الهجرة النبوية[1]، والحمد لله أولًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا[2].

❑❑❑

(١) أي: قبل موته بنحو ستة أشهر رحمه الله وغفر له.

(٢) يقول العبد الضعيف الفقير لمولاه الغافر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن العبد القادر، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن أحسن إليه وللمسلمين: قد تم الفراغ من تحقيق هذه الرسالة والتعليق عليها وإعادة النظر في ذلك بعد عرضها على بعض المشايخ، وبعد أن قابلها شيخنا الشيخ نظام يعقوبي وصحبه الكرام في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، وذلك ليلة الأربعاء الثامن عشر من شهر شوال عام (١٤٣٨هـ) بشقتي الكائنة بمدينة الهفوف بمنطقة الأحساء حرسها الله من كل سوء وفتنة وبلاء، والصلاة والسلام التامّان الأكملان على سيدنا محمد الذي انعقدت له العزة في الأزل وانسحب فضلها إلى ما لم يزل، وعلى آله وأزواجه وذرياته وأنصاره، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور المحقق عبد الرؤوف الكمالي حفظه الله من النسخة المصفوفة، وبمقابلتي في النسخة المصورة من مخطوط الأصل، فصح وثبت والحمد لله في مجلس واحد.

وحضر فضيلة الشيخ المحقق درة الكويت محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الدكتور الأصولي عبد الله بن أحمد التوم، وأخوه إبراهيم، والدكتور أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي، والدكتور فاضل المصباحي، ومحمد بن سالم الظفيري، والشيخ محمد آل رحاب، ونجل الشيخ العجمي شافي حفظه الله.

فصح وثبت والحمد لله، وذلك ليلة الأربعاء ٢٦ رمضان (١٤٣٨هـ) بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

ثبت المراجع

١ ـ «**الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية على مذهب الشافعية**» للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ. دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٣٤هـ.

٢ ـ «**الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**» للإمام زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف: بابن نجيم. تحقيق: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣ ـ «**الأعلام قاموس تراجم**» لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشر ٢٠٠٥م.

٤ ـ «**الإمتاع في الأربعين المتباينة بشرط السماع**» للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد. الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت ١٤٠٨هـ.

٥ ـ «**تحفة المحتاج بشرح المنهاج**» للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي. ومعه حاشيتي الشرواني وابن قاسم العبادي. دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٦ ـ «**تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**» للإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي. وبهامشه حاشية الشلبي على التبيين. المكتبة الإمدادية، باكستان. مصورة على الطبعة الأميرية المصرية.

٧ ـ «**تهذيب التهذيب**» للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٨ ـ «**حاشية العلَّامة إبراهيم بيري على الأشباه والنظائر**» = «**عمدة ذوي البصائر**».

٩ ـ «**حاشية العلَّامة الطحطاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**»، المطبعة البولاقية بمصر ١٢٦٨هـ.

١٠ ـ «**رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**»، المشهورة بـ «**حاشية ابن عابدين**» للعلامة محمد أمين عابدين الشامي الدمشقي. دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، مصورة على الطبعة البولاقية.

١١ ـ «**سنن أبي داود**» للإمام سليمان ابن الأشعث السجستاني. راجعه: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ «**سنن النسائي (الصغرى)**» وتسمى «**المجتبى**» للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. مع شرح السيوطي وحاشية السندي. اعتنى به ورقّمه وصنع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. ودار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.

١٣ ـ «**سير أعلام النبلاء**» للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الحادية عشرة ١٤٢٢هـ.

١٤ ـ «**شرح مشكل الآثار**» للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٥ ـ «**صحيح البخاري**» المسمى: «**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. اعتنى به: زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة ـ مصورة على الطبعة السلطانية ـ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦ ـ «**صحيح مسلم**» المسمى: «**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ**» للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. اعتنى به: زهير بن ناصر الناصر. ودار طوق النجاة، بيروت ـ مصورة على الطبعة التركية ـ، الطبعة الأولى١٤٣٣هـ.

١٧ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**» تأليف: الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار الجيل، بيروت.

١٨ ـ «**عمدة ذوي البصائر لحل مهمات الأشباه والنظائر**» للعلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بن أحمد الحنفي المكي، المشهور بـ «بيري زاده». تحقيق: أ.د. صفوت كوسا، وإلياس قبلان. مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

١٩ ـ «**فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**» تأليف: الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، و د. محمد بن عبد الله آل فهيد. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.

٢٠ ـ «**الفوائد البهية في تراجم الحنفية**» للإمام محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الأنصاري. اعتنى بإخراجه وتقديمه: نعيم أشرف نور أحمد. من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١ ـ «**القاموس المحيط**» تأليف: العلَّامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرين. مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.

٢٢ ـ «**قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في المساجد**» تأليف: العلَّامة الأديب الشيخ خير الدين بن تاج الدين إلياس زاده. تحقيق وتعليق: يوسف بن محمد الصبحي. دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٣ ـ «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» للحافظ نور الدين الهيثمي. حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حسين سليم أسد الداراني. دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

٢٤ ـ «**المجموع شرح المهذب**» للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف المرِّي النووي. تحقيق: محمد نجيب المطيعي. دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٢٥ ـ «**المستدرك على الصحيحين**» للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. وبهامشه تعليقات للأئمة البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني. تحقيق: الفريق العلمي لموسوعة جامع السنة النبوية، إشراف ومتابعة وتنسيق: سليمان عبد الله الميمان وآخر. دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

٢٦ ـ «**المعجم الكبير**» للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
اسم الرسالة	٥
توثيق نسبة الرسالة لمؤلفها	٥
أهمية هذه الرسالة	٥
عملي في تحقيق الرسالة	٦
ختام المقدمة وشكر من أعان على إخراجها	٨
ترجمة المؤلف	١٠
اسمه ونسبه	١٠
ولادته ونشأته	١٠
شيوخه	١٠
تلاميذه	١١
مؤلفاته	١١
وفاته	١٣
صور نماذج من النسخة الخطية	١٤
النص المحقق	
* **مقدمة المؤلف**	١٩
سبب التأليف	١٩
تقسيم المؤلف رسالته إلى فصلين	١٩

* **الفصل الأول: في مشروعية الصلاة على السجادة** ٢١
استدلال المؤلف بأحاديث من «صحيح البخاري» على المشروعية ٢١
الحديث الأول ٢٢
الحديث الثاني ٢٢
شرح بعض ألفاظ الحديث الثاني ٢٣
استنباط مُدَّعى المؤلف من الحديث الثاني ٢٣
الحديث الثالث ٢٣
أثر عن أنس بن مالك يدل على المشروعية ٢٤
الحديث الرابع ٢٤
الحديث الخامس ٢٥
الأحاديث الخمسة يقوِّي بعضها بعضًا في الدلالة على المشروعية ٢٦
يكفي في صحة الأحاديث الخمسة إخراج البخاري لها ٢٧
إقرار المؤلف بأنَّ الصلاة على الأرض أفضل وعدم تعارض ذلك مع مشروعية الصلاة على السجادة ٢٧
تتابع عمل الأمة في جميع العصور على الصلاة على السجادة ٢٨
لو لم يكن في السجادة إلا الصيانة عن النجاسات لكفى ٢٨
* **الفصل الثاني في حكم فرش الصلاة السجادة في المسجد؛ لأجل الصلاة في موضعها** ٣٠
هذا الفصل ملخص من «قرة عين العابد» لإلياس زاده ٣٠
استدلال المؤلف بعدد من الآيات على تحريم هذا الفعل ٣٠
وجه الدلالة من الآيات التي ساقها المؤلف على التحريم ٣١
نصوص من كلام بعض فقهاء الحنفية في المسألة ٣٢
للمصلي إقامة غيره إذا ضاق المسجد عنهما ٣٣
إذا ضرب رجل فسطاطًا بمنى كان أحق بالمكان من غيره ٣٤

بعض نصوص أئمة الشافعية في المسألة ٣٥
إذا لازم شخص مكانًا في شارع أو سوق لمُعَامَلَةٍ فهو أحقُّ به من غيره ٣٦
إذا لازم عالمٌ مكانًا في المسجد لتدريسٍ أو إفتاءٍ فهو أحق به من غيره ٣٦
إذا قام من هو أحق بالمكان مع نية العَوْد أو لحاجةٍ فهو أحق به ٣٧
يحرم الجلوس عند المقام إذا كان مانعًا للطائفين من سنة الطواف ٣٧
إذا لازم العالم موضعًا من المسجد لإفتاءٍ أو لإقراءٍ فلا يخلو ٣٨
خلاصة أحكام المسألة ٣٨
مما يدل على الحكم الذي يراه المؤلف حديث: «**مَن سَبَقَ إلى مُباحٍ فَهُوَ لَهُ**» ٣٨
إذا أفضى فرش السجاجيد في المساجد إلى مفسدة تعين تحريمه ٣٩
خاتمة الرسالة ٣٩
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٤١
*** ثبت المراجع** ٤٢
*** فهرس الموضوعات** ٤٦

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٤)

النُّكَتُ

عَلَى الإِيضَاحِ لِلنَّوَوِيِّ

(فِي المَنَاسِكِ)

لِلإِمَامِ الحَافِظِ وَلِيِّ الدِّينِ أَبِي زُرْعَةَ
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ
(تُوُفِّيَ سَنَةَ ٨٢٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-359-0
9 786144 373590

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرَّم أهل العلم ورفع شأنهم، وجعل لهم منزلةً عليَّةً في دينه وصانهم، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ فرض علينا حَجَّ بيته الحرام، وجعله شعيرةً بل ركنًا مِن أركان الإسلام، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُ الله ورسولُه سيِّدُ الرسل الكرام، أمر أصحابه بأن يأخذوا عنه مناسك الحجِّ فلعلَّهم لا يلقَوْنه بعد ذلك العام، فهنيئًا لمَن عظَّم شرعَ الله واتَّبع نبيَّه عليه أفضل الصلاة وأتمُّ السلام، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ ما دامت الليالي والأيام.

أما بعد:

فبين يديك ـ أخي القارئَ الكريم ـ رسالةٌ هي مِن أنفس الرسائل في بابها؛ وذلك ـ أوَّلًا ـ لعِظَم متعلَّقِها، وهو مناسك الحجِّ إلى بيت الله الحرام، وثانيًا: لأنَّ مؤلِّفَها هو مِن العلماء الراسخين؛ فهو الحافظُ الإمامُ ابن الحافظِ الإمام، وشيخُ الإسلام ابن شيخ الإسلام، فهو الحافظُ أبو زُرْعةَ وليُّ الدِّينِ أحمدُ العراقيُّ، بنُ الحافظِ أبي الفضلِ زَيْنِ الدِّينِ عبدِ الرحيمِ بنِ الحسين العراقيُّ.

وهذه الرسالةُ تعليقاتٌ مِن الإمام أبي زُرْعَةَ العراقيِّ على كتاب «الإيضاح» في المناسك؛ للإمام الربانيِّ، شيخِ المذهب الشافعي، الإمام النووي، رحمه الله تعالى، وحسبُك بكتابٍ يؤلِّفُه هذا الإمامُ الهُمَام؛ فالنوويُّ ـ رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً ـ كما وصفه تاجُ الدِّين السُّبْكيُّ: «أستاذُ المتأخِّرين، وحُجَّةُ الله على اللاحقين. ما رأَتِ الأعينُ أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام، ولا عاينَتْ أكثرَ اتِّباعًا منه لطرق السَّالفين مِن أُمَّةِ محمدٍ عليه الصلاة والسلام». اهـ[1].

---

(١) «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي» لجلال الدين السيوطي (ص٢٧، ٢٨)، =

وقال عنه السيوطي ـ رحمه الله ـ: «محرِّرُ المذهب ومهذِّبُه، ومحقِّقه ومرتِّبُه. إمامُ أهل عصره عِلْمًا وعبادةً، وسيِّدُ أوانه ورَعًا وسيادةً». اهـ[1].

فأَنْعِمْ بصاحبِ «الإيضاح» وصاحبِ «النُّكَتِ» عليه، وأَكْرِمْ بِهِما مِن إمامين جليلين، ومحقِّقَيْنِ عظيمَيْنِ، علمًا وعملًا، وزُهدًا وورَعًا.

أسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولهما، وأن يرحمَنا رحمةً واسعة، وأن يكتبَ لنا معهما ثوابَ هذا العلم الذي أسأله ـ سبحانه ـ أن يبارِكَ لنا فيه، وأن ينفعَنا به، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمدٍ النبيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

محافظة الجهراء ـ مدينة سعد العبد الله

الخميس الخامس مِن شوال ١٤٣٨هـ ـ

الموافق ٢٩/ ٦/ ٢٠١٧م

= نقله عن «طبقات السبكي»، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وقد قمت ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بترجمةٍ موسَّعة للإمام النووي ـ رحمه الله ـ في تحقيقي لكتابه الذي نُشِر لأول مرة: «رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل»، طبعته دار البشائر الإسلامية ببيروت، سنةَ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وكذلك حقَّقْتُ رسالةَ إمامِ الكامِلِيَّة ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي (تُوفِّيَ ـ رحمه الله ـ سنةَ ٨٧٤ هـ) ـ: «بُغية الراوِي في ترجمة الإمام النَّوَوِي»، وقد طُبِعت ضمن لقاء العشر الأواخر، سنةَ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، برقم (١٤٦).

(١) «المنهاج السوي» (ص٢٦).

ترجمةُ الوليِّ العراقيِّ صاحبِ «النُّكَت على الإيضاح»[١]

اسمه ونسبه

هو: وليُّ الدِّين، أبو زُرْعةَ، أحمدُ بنُ الإمامِ الحافظِ زينِ الدِّينِ أبي الفضل عبدِ الرحيم بنِ الحسينِ بن عبدِ الرحمنِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ، العراقيُّ الكرديُّ الأَصل، المهرانيُّ[٢] القاهريُّ، ويعرف كأبيه بابن العراقي.

---

(١) انظر ترجمتَه في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» لتقِيِّ الدِّين أبي الطَّيِّب المكي الحسَني الفاسي (المتوفى سنة ٨٣٢هـ) (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦) تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهبة (٤/ ٨٠ ـ ٨٢)؛ و«رفع الإصْر عن قضاة مِصْر» للحافظ ابن حجر (ص٦٠، ٦١) ط الخانجي، القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، و«لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» لتقي الدِّين أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكيّ الشافعي (المتوفى سنة ٨٧١هـ) (ص١٨٤ ـ ١٨٧) دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م؛ و«المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لجمال الدِّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى سنة ٨٧٤هـ) (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٤) ـ وأكثر سياقِ ترجمتي للمؤلِّف ههنا منه، و«طبقات المفسرين» للداوودي المالكي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين (المتوفى سنة ٩٤٥هـ) (١/ ٥٠، ٥١) دار الكتب العلمية ـ بيروت، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٩/ ٢٥١، ٢٥٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٧٢ ـ ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٨)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٧٠، ٢٧١).

(٢) نسبةً إلى «منشاة المهراني» بالقاهرة.

ولادته

وُلِد في القاهرة، في سَحَرِ يومِ الاثنينِ ثالثِ ذي الحِجَّةِ[١] سنة اثنتين وستين وسبعمئةٍ. أُمُّهُ عائشةُ ابنةُ لمغاي العلائيِّ، أحدِ أجنادِ أرغون النائب.

فضله ومنزلته

قال تلميذه التقِيُّ الفاسيُّ في «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد»: «شيخنا شيخ الإسلام، قاضي القضاة بالدِّيار المصرية». اهـ[٢].

وقال ابن قاضي شُهبة: «الإمام الحافظ الفقيه المصنف». اهـ[٣].

وقال ابن العماد: «الإمامُ ابنُ الإمامِ، والحافظُ ابنُ الحافظِ، وشيخُ الإسلامِ ابنُ شيخِ الإسلام، الشافعيُّ». اهـ[٤].

قال التَّقِيُّ الفاسي: «وهو أكثر فقهاء عصرنا هذا حِفْظًا للفقه، وتحقيقًا له وتخريجًا، وفتاويه ـ على كثرتها ـ مستحسَنةٌ، ومعرفته للتفسير والعربية والأصول متقَنةٌ، وأما الحديث فأُوتِيَ فيه حُسْنَ الرواية، وعِظَمَ الدِّراية في فنونه». اهـ[٥].

وقال: «أخذتُ عنه شيئًا مِن تآليفه ومَرْوِيَّاته، وانتفعْتُ به كثيرًا في علم الحديث وغيره، فجزاه الله خيرًا». اهـ[٦].

---

(١) هكذا في جميع المصادر، إلَّا في «رفع الإصر» (ص٦٠) ففيه: «وُلِدَ في شهر ذي القعدة»، ولعله سهو وسبْقُ قلم.

(٢) (١/ ٣٣٢).

(٣) «طبقات الشافعية» (٤/ ٨٠).

(٤) «شذرات الذهب» (٩/ ٢٥١).

(٥) «ذيل التقييد» (١/ ٣٣٤).

(٦) «ذيل التقييد» (١/ ٣٣٥).

وقال البرهانُ الحلبيُّ: «وكان بعد موت الجلالِ البُلْقينيِّ أوحدَ فقهاء مصرَ والقاهرة، وعليه المعتمَدُ في الفُتْيا». اهـ[١].

وقال الجمالُ بنُ موسى: «الإمام العلامة الفريد، شيخ الحُفَّاظ، هو أشهرُ مِن أن يوصَف». اهـ[٢].

وقال البَدْرُ العَيْنيُّ: «ودروسُهُ مِن محاسن الدُّروس؛ يجري فيها بدون تلعثمٍ ولا توقُّفٍ...»، انتهى[٣].

وقال الحافظ ابن حَجَرٍ: «ومَهَرَ في عِدَّةِ فنونٍ، واشتغل فيها وهو شابٌّ. ونشأ على طريقةٍ حَسَنَةٍ مِن الصِّيانة والدِّيانة والأمانة والعِفَّة، مع طلاقة الوجه وحسن الصورة، وطيب النَّغْمَة، وضيق الحال، وكثرة العيال، إلى أن اشتهر أمره، وطار ذكره». اهـ[٤].

قال السخاوي: «وأَذِن له غيرُ واحدٍ مِن شيوخه بالإفتاء والتدريس، واستمرَّ يترقَّى ـ لمزيدِ ذكائه ـ حتى ساد، وأبدى وعاد، وظهرت نجابتُه ونباهتُه، واشتهر فضله وبهر عقله، مع حسن خُلْقِهِ وخَلْقِه، ونورِ خَطِّهِ ومتينِ ضبطِه، وشَرَفِ نفسه وتواضعه وشدِّةِ انجماعه، وصيانته وديانته وأمانته، وعِفَّته وطِيبِ نغمته، وضيق حاله وكثرة عياله.

ودرَّس وهو شابٌّ في حياة أبيه وشيوخه في عِدَّةِ أماكنَ، وقال أبوه في دروسه قديمًا:

دروس أحمد خير من دروس أبه ... وذاك عند أبيه منتهى أربه»

قال السخاوي: «وجعَله والدُه ثانيَ اثنين يُرجَع إليهما بعده في علم الحديث،

---

(١) مِن «الضوء اللامع» (١/ ٣٤١).
(٢) مِن «الضوء اللامع» (١/ ٣٤١).
(٣) مِن «الضوء اللامع» (١/ ٣٤١).
(٤) «رفع الإصر» (ص٦٠).

كما بينته في ترجمة شيخنا، ووصفه بالحافظ، وهو جدير بذلك». اهـ[١].

وقال تلميذه التَّقِيُّ بن فهدٍ في كتابه «لحظ الألحاظ»[٢]: وبالجملة فلم يُخَلَّفْ له بعده في مجموعه مثلُه». اهـ.

وقال أبو المحاسن ابن تغري بردي في «المنهل الصافي»[٣]: وكان إمامًا فقيهًا، عالِمًا حافظًا، محدِّثًا أصوليًّا محقِّقًا، واسعَ الفضل، عزيزَ العلم، كثيرَ الاشتغال، رأيته غيرَ مَرَّةٍ عند صهري قاضي القضاة جلال الدين البُلْقيني.

كان ذا شَكالةٍ حسنةٍ، منور الشيبة، مدوَّرَ اللحية، متواضعًا، عَذْبَ اللفظ، قليلَ الكلام إلَّا فيما يعنيه، دَيِّنًا خَيِّرًا، مشكورَ السيرة، عفيفًا». اهـ.

نشأته وطلبه للعلم

بَكَّر به أبوه، فأحضره الكثيرَ على المسنِد أبي الحَرَمِ القَلَانِسِيِّ، والمُحِبِّ أبي العباس الخلاطي، والقاضي ناصر الدين محمد التونسي (وهو مِن عوالي شيوخه)، والشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر العسقلاني بن العطار، والعِزِّ بنِ جماعةَ، والجمال بن نُبَاتةَ، وخَلْق، واستجاز له من أبي الحسن العُرْضِي.

ورَحَلَ أوَّلَ ما طَعَنَ في الثالثةِ سنةَ خمسٍ وستين إلى دمشق، فأحضره بها على الحافظين الشمس الحسيني والتقي بن رافع، والمحَدِّثِ أبي الثناء المَنْبِجِي، وسِتِّ العرب حفيدةِ الفخر بن البخاري وغيرهم، وبِبَيْتِ المقدس على الزيتاوي، واستجاز له خَلْقًا.

ولما رجع من الرحلة مع أبيه، حفِظ القرآنَ وعِدَّةَ مختصراتٍ من الفنون. ونشأ يقِظًا، وأسمعه أبوه الكثيرَ، ثم طَلَبَ هو بنفسه، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره، ومِن شيوخه: البهاء أبو البقاء السُّبْكي والبهاء بن خليل والباجي.

---

(١) مِن «الضوء اللامع» (١/ ٣٣٨، ٣٤١).

(٢) (ص١٨٧).

(٣) (١/ ٣٣٤).

ثم ارتحل إلى دمشق ومعه رفيق والده الحافظ نور الدين الهيثمي بعد الثمانين، وأخذ بها عن الحافظ أبي بكر بن المحب والقاسم بن عساكر، وغيرهم كثير.

وكذا ارتحل مع أبيه إلى مكَّةَ والمدينةِ غيرَ مرةٍ، ترافق مع والده في أولها ـ وكانت سنةَ ثمانٍ وستين ـ الشهابُ ابنُ النَّقِيب، أحدُ الأعلام، فسمِع بمكةَ على جماعةٍ، منهم الكمال أبو الفضل النويري والبهاء بن عقيل النحوي، ومحمد بن أحمد بن عبد المعطي وأحمد بن سالم بن ياقوت المكي، وبالمدينة على البدر عبد الله بن فرحون.

قال السخاوي: «وبالجملة، فهو مُكْثِرٌ سماعًا وشيوخًا، وكَتَبَ الطباق، وضَبَطَ الأسماء... وخرَّج لغير واحدٍ من شيوخه كالصدر بن المُنَاوي وعبد الوهاب الأخْنائي المالكي وابن الشيخة والبُلْقيني وأبي البركات بن النظام القُوصِي، ولم يتهيأ له إفراد شيوخه ومسموعه... نَعَمْ، عمِل لنفسه فهرستًا لطيفًا». اهـ[1].

وتدرَّب بوالده في الحديث وفنونه، وكذا في غيره مِن فقهٍ وأصلٍ وعربيَّةٍ، وتفقه على علماء عصره: شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقيني ـ بحيث كان معوَّله في الفقه عليه ـ، والسِّرَاج بن المُلَقِّن، وبرهان الدين الأبناسي ـ وعَظُمَ انتفاعُهُ به ـ وعلى غيرهم، بل حضر دروس الجمال الإسنائي بالناصرية مدةً وعلَّق عنه.

وأخذ أصولَ الفقهِ والمعانيَ والبيانَ وغيرَهما من الفنون عن الضياء عبيد الله العفيفي القزوينيِّ الشافعيِّ، والعربيةَ عن شيخ النحاة أبي العباس بن عبد الرحيم التونسي المالكي.

وعَقَدَ مجلس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت والده، مِن سَنَةِ سِتٍّ وثمانِمئةٍ إلى أن شَرَعَ هو فيه في سَنَةِ عَشْرٍ.

---

(١) «الضوء اللامع» (١/ ٣٣٧).

ولم يَزَلْ يُملي في كُلِّ يومِ ثلاثاء، إلى أن مرِض المرض الذي تُوُفِّيَ فيه، مع ما كان فيه من شغل البال بالدرس والحكم وغير ذلك.

وكان قد أُضيفت إليه جهاتُ أبيه بعد موته، فزادت رئاستُه، وانتشرت في العلوم وجاهتُه، واستمرَّ في النيابةِ نحوَ عشرين سنةً، وسار فيها سيرةً حسنةً.

ثم ترفَّع عن ذلك، وعزل نفسَه، وتفرَّغ للإفتاء والتدريس والتصنيف، وكذا الإملاء بعد موت والده بالديار المصرية، بل وبمكة حين حج في سنة اثنتين وعشرين.

إلى أن استقدمه الملِكُ الظاهرُ (طَطَر) ـ بغير سؤالٍ منه ـ إلى قضاء الديار المصرية في منتصف شوال سنةَ أربع وعشرين وثمانِمِئة، وذلك عقب موت جلال الدِّين عبد الرحمن البُلْقينيِّ بأربعة أيامٍ، فسار فيه أحسن سيرةٍ، بِعِفَّةٍ ونزاهةٍ، وشهامةٍ ومعرفةٍ، وكان يحضُّ أصحابه على الاهتمام بإجابة مَن يلتمس منهم الشفاعة عنده؛ عملًا بالسُّنَّة، وليكون لهم عند المسؤول له بذلك أيادٍ.

ولم يلبث أن مات الظاهر، فبايع لولده الصالح محمد بالسلطنة بعده قبل انفصال السنة، ثم لنظامه الأشرف برسباي في السنة التي بعدها، حتى صُرِفَ عن القضاء في هذه السنة؛ لإقامته العدل وعدم محاباته لأحد من أجله، وتصميمه في أمورٍ لا يحتملها أهل الدولة، فتمالؤوا عليه إلى أن صُرِف، ومات قبل استكمال سنةٍ مِن صرفه، وكان قد حصل له سوءُ مِزَاجٍ؛ مِن كونه صُرِف ببعض تلامذته، بل ببعض من لا يَفهم عنه كما ينبغي، فكان يقول: لو عُزِلْتُ بغير فلانٍ ما صَعُبَ عَلَيَّ.

تلاميذه

قد كَثُرَتْ تلامذتُه والآخِذون عنه؛ بحيث إنه قَلَّ مِن فضلاء سائر المذاهب مَن لم يأخذ عنه وأكثر عنه، وممن أخذ عنه الزين رضوان، والبوتيجي، والمحلي، والمُنَاوي.

مؤلفاته

«فهرست مرويَّاته» على وجه الاختصار، و«البيان والتوضيح لمن أُخْرِجَ له في الصحيح وقد مُسَّ بضربٍ مِن التجريح»، وهو أول ما صنَّفه، و«المستفاد مِن مبهمات المتن والإسناد»[١]، و«تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل»، و«أخبار المدلِّسين»، و«ذيلٌ على الكاشف» للذهبي، أضاف إليه رجال مسند أحمد، و«الإطراف بأوهام الأطراف» للمِزِّي، و«ذيلٌ على تذييل والده على العِبَر» للذهبي، وترجمة والده وسمَّاها: «تحفة الوارِد بترجمة الوالد»، وشَرَحَ نَظْمَ والده «الاقتراح في الاصطلاح»، بل شَرَحَ أبياتًا مِن ألفية والده، وشَرَحَ «السُّنَنَ لأبي داود»، كتب منه إلى أثناء سجود السهو سبع مجلدات سوى قطعةٍ من الحجِّ ومن الصيام، أطال فيه النفس، وهو من أوائل تصنيفه، لم يُكْمِلْه ولم يُهَذِّبْه، وأكمل شرح والده على ترتيب المسانيد وتقريب الأسانيد[٢]، قال الحافظ ابن حَجَرٍ: «فأجاد فيه»[٣]، وقال السخاوي: «وهو كتابٌ حافلٌ»[٤].

وعمِل كتابًا في «الأحكام» على ترتيب «سنن أبي داود» كتب منه قطعًا مفرَّقةً، وجَمَعَ «طرق حديث المهدي»، و«فضل الخَيْل وما ورد فيها من الخير والنَّيْل»، و«الأربعون الجهادية» محذوفةَ الأسانيد، و«شَرْحُ الصدر بذكر ليلة القدر»، و«الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية» الواردة عليه من تلميذه التَّقِيِّ بن فهد[٥]، و«الدليل القويم على صحة جمع التقديم»، و«جزءٌ في الفقر»،

---

(١) هكذا في «لحظ الألحاظ» للتقِيِّ ابن فهد (ص١٨٦)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١١٩)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٦٧٤)، و«هدية العارفين» (١/ ١٢٣). وأما في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٢)، و«البدر الطالع» (١/ ٧٤) فذَكَراه بعنوان: «المستجاد في مبهمات المتن والإسناد».

(٢) المسمَّى: «طرح التثريب في شرح التقريب».

(٣) «رفع الإصر» (ص٦١).

(٤) «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٣).

(٥) صاحب كتاب «لحظ الألحاظ».

و«تنقيح اللُّبَاب[١] للمَحَامِلي»، وشرح «البهجة الوردية» وسمَّاه: «النهجة المرضية»، واختصر «المُهِمَّات» مع إضافة حواشي شيخه البُلقيني على «الروضة» وغيرها، بل أفرد حواشيَ شيخه المشار إليها في مجلدين، وعمِل التعقُّبات على «الرافعيِّ» على مواضعَ مفرَّقةٍ، كتب منه نحو سِتَّ مجلدات، و«النُّكَت على المختصرات الثلاثة»، جمع فيها بين «نكت ابن النَّقِيب على المنهاج» و«نكت النسائي على التنبيه» و«تصحيح الحاوي لابن الملَقِّن»، و«التوشيح» للتاج السبكي مع زيادات من كلام البُلقيني وغيره سماها: «تحرير الفتاوي على التنبيه والمنهاج والحاوي»، قال التَّقِيُّ الفاسيُّ: «أجاد فيه كثيرًا». اهـ[٢]. وقال ابن العماد: «وتَلَقَّى الطلبةُ هذا الكتابَ بالقَبول، ونسخُوه وقَرَؤوه عليه». اهـ[٣].

واختصر «المنسك الكبير» للعِزِّ بنِ جماعةٍ، وعمِل «نُكَتًا على الإيضاح في المناسك» للنووي في كُرَّاسةٍ[٤]، ونُكَتًا على «المنهاج الأصلي» للبيضاوي سمَّاها: «التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول»، وجزءًا في أفراد تراجم رجاله المذكورين فيه، وشرحًا للمتن مختصَرًا جِدًّا، اقتصر فيه على حَلِّ اللفظ، وشرحًا لنظم والده له المسمَّى: «النجم الوهاج في نَظْمِ المنهاج»، وشرحًا لـ «جَمْعِ الجوامع» للسُّبْكي ملخِّصًا له من شرحه للزركشي، واختصر «الكشاف» مع تخريجِ أحاديثِهِ وتَتِمَّاتٍ ونحوِها، وله تذكرةٌ مفيدةٌ في عِدَّةِ مجلَّدات، إلى غير ذلك.

قال السخاوي: «وأقرَّ الأئمةُ ببعض تصانيفه في حياته، وكان يُسَرُّ

---

(١) فـ «اللُّباب» للمَحَامِلي، و«تنقيح اللباب» لوليِّ الدين العراقي، ولشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ـ رحمه الله ـ: «تحرير التنقيح»، وقد عُنِيتُ بإخراجه، وطُبع بحمد الله تعالى ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين ـ سلسلة دفائن الخزائن ـ وطبعته دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) «ذيل التقييد» (١/ ٣٣٥).

(٣) «شذرات الذهب» (٩/ ٢٥٢).

(٤) وهو رسالتنا هذه.

بذلك، وهي مهذَّبةٌ محرَّرةٌ، سيَّما شَرْحُهُ لِـ«البهجةِ» و«النُّكَتُ» و«شَرْحُ جَمْعِ الجوامع».

وله نظمٌ كثيرٌ، ونثرٌ يسيرٌ وخُطَب.

قال السخاوي: «وترجمته تحتمل أضعاف هذا». اهـ[1].

وفاته

وَرَدَ المؤلِّفُ ـ رحمه الله ـ إلى مَكَّةَ المشرَّفةَ في موسم سنةِ اثنتين وعشرين، وكان قد حصل له طِحالٌ، فتداوَى بشرب الخَلِّ كلَّ يوم، فعُوفِيَ وحَجَّ، ولما عُزِلَ عاد إليه وجَعٌ فظنَّه الطِّحال، فتداوَى بالخَلِّ، فإذا به وَجَعُ الكَبِدِ، فحَمِيَ كَبِدُهُ، وعالجه الأطباء أزيدَ مِن شهرين، ثم عُرِضَ له وَعْكٌ وحُمَّى عظيمةٌ، إلى أن آل أمره إلى الإسهال، فأفرطه إلى أن مات مبطونًا، في آخِرِ يوم الخميسِ السابعِ والعشرين مِن شعبانَ سنةَ سِتٍّ وعشرين وثمانِمِئة، وله ثلاثٌ وسِتُّون سنةً وثمانيةُ أشهرٍ[2].

وصُلِّيَ عليه صبيحةَ يوم الجمعة بالأزهر في مشهدٍ حافلٍ، شهِده خَلْقٌ مِن الأمراء والقضاة والعلماء والطَلبة، ثم دُفِن إلى جانب والده خارج القاهرة بتربة (طَشتمر) من الصحراء، رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيحَ جنَّاته، ونفعنا بعلومه.

❑❑❑

(١) «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٤).

(٢) انظر: «لحظ الألحاظ» للتقيِّ ابن فهد (ص١٨٧).

وصف النُّسخة المحقَّقة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخةٍ مصوَّرةٍ مِن مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك (ج٤ ـ رقم ٢٣٣)، وهي بعنوان: «حواشٍ على إيضاح الإمام النووي في المناسك».

وناسخها: محمد بن محمد بن أحمد الأُموي.

وتاريخ نسخها: ٢٩ ربيع الآخر ٩٢٠هـ/ ٢٢ حزيران ١٥١٤م.

وهي بخطٍّ نسخِيٍّ واضحٍ.

وتتكوَّن مِن (٩) ورقاتٍ من (١٣٠ ـ ١٣٨)، في الورقة (٢٥) سطرًا.

وهي مِن طريق أخينا الشيخ الفاضل، وجاري العزيز، الشيخ محمدِ بنِ ناصرٍ العجمي، كعادته؛ من صديقنا وحبيبنا الشيخ المفضال يوسف الأوزبكي المقدسي، حفظهما الله تعالى وبارك فيهما.

وقد قمت بصَفِّها بجهاز الحاسوب، ثم مقابلةِ المصفوفِ بمصوَّرة الأصل.

والكتاب ثابتُ النسبة لمؤلِّفه وليِّ الدين أبي زرعةَ أحمدَ بنِ عبد الرحيم العراقي؛ فهو مُثْبَتٌ على صفحة عنوان المخطوط، وذكره الإمام السخاوي ـ رحمه الله ـ في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٣)، فقال في ترجمة المؤلف: «وعَمِلَ نُكَتًا على (الإيضاح) في المناسك للنووي في كرَّاسة». اهـ.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

❑❑❑

صور نماذج من المخطوط

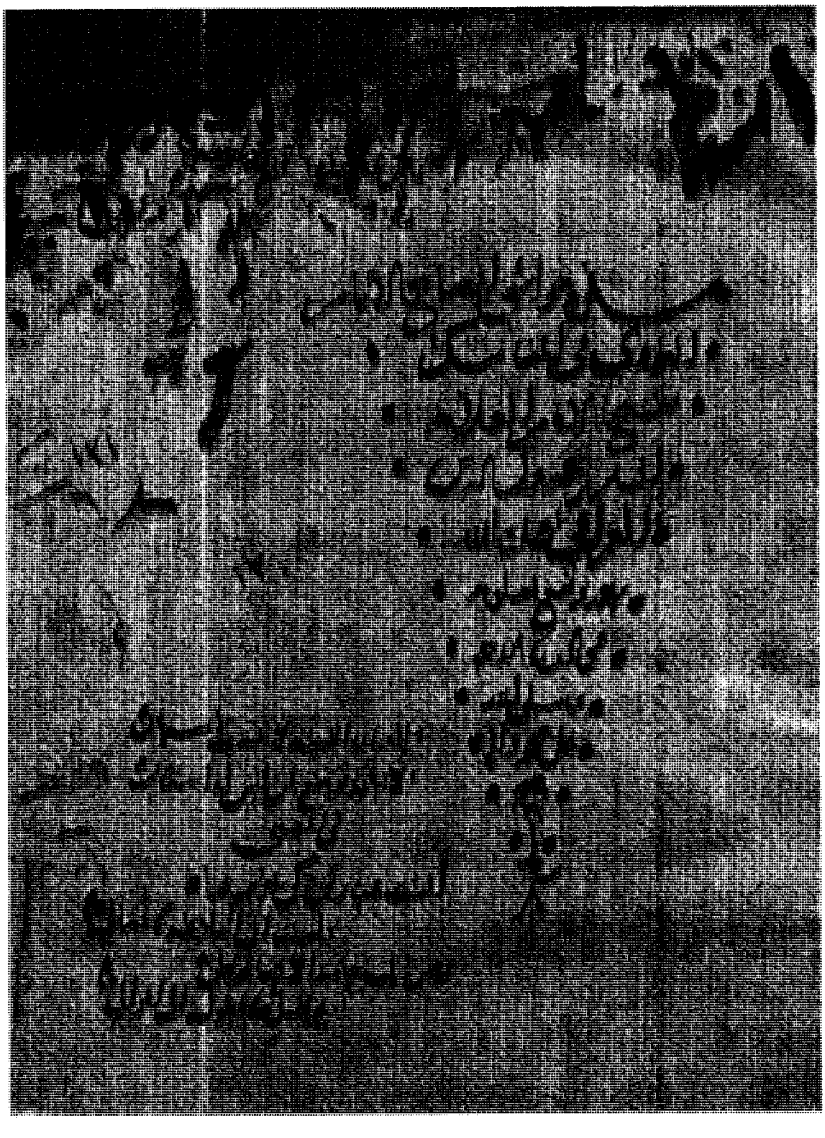

صورة العنوان مِن مصوَّرة المخطوط

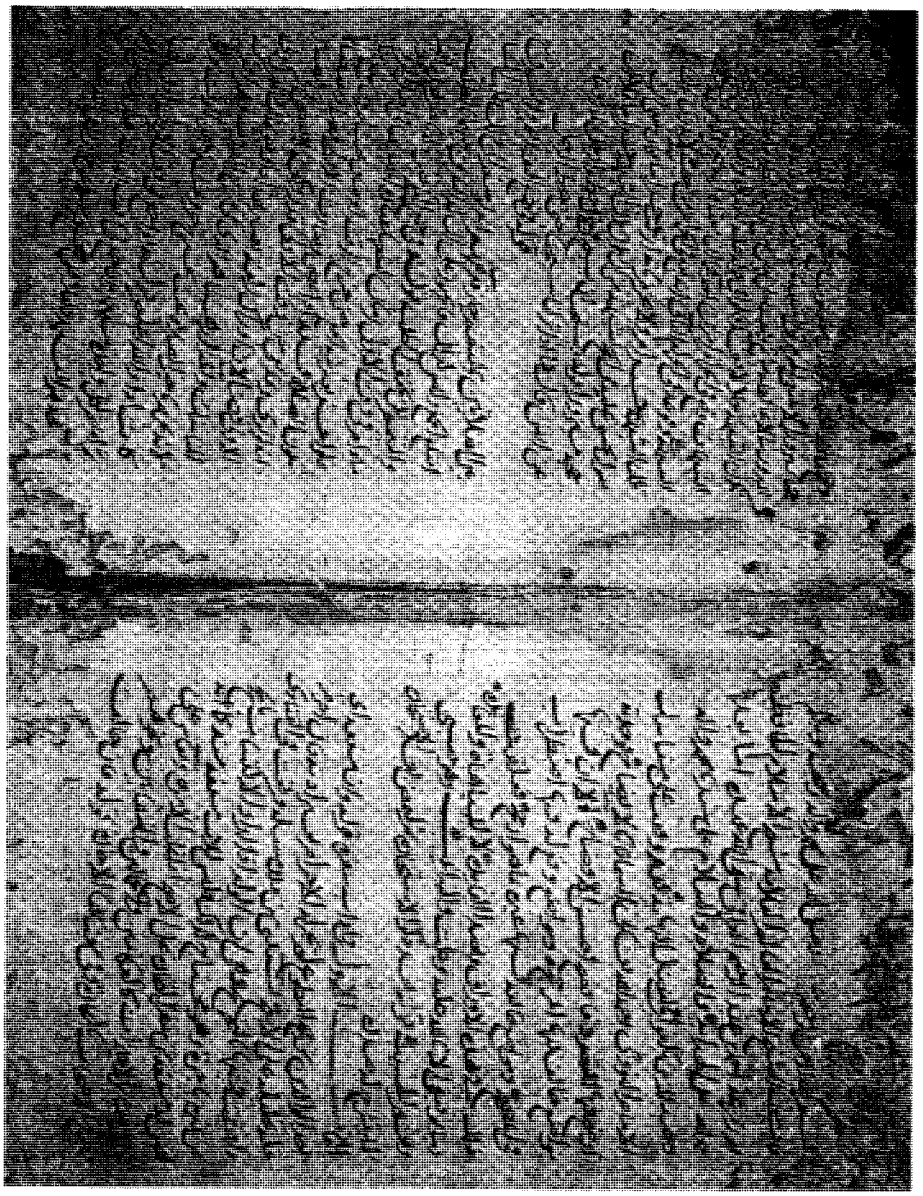

صورة الورقة الأولى مِن مصوَّرة المخطوط

صورة الورقة الأخيرة مِن مصوَّرة المخطوط

النص المحقق

النُّكَت

عَلَى الإيضَاحِ لِلنَّوَوِيِّ

(فِي المَنَاسِك)

لِلإمَامِ الحَافِظِ وَلِيِّ الدِّين أَبِي زُرْعَة
أَحْمَد بْن عَبْد الرَّحِيم بْن الحُسَيْن العِرَاقِيِّ
(تُوفِّيَ سَنَة ٨٢٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ شيخُ الإسلامِ، الحافظُ أبو زُرْعةَ أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ العراقِيُّ ـ سَقَى الله عهدَه ـ:

أما بعدَ حَمْدِ الله على الهداية، والصلاةِ والسلامِ على سيِّدِنا محمدٍ وآله وصحبِهِ الذين بلَغوا في الفضل النهاية، فقد وقفت على مناسكِ الإمام النوويِّ ـ رحمه الله تعالى ـ المسمَّاةِ: بـ(**الإيضاح**)، فوجدته أوضح فيها المقصودَ فأفصحَ أحسنَ الإفصاح، إلَّا أنَّ فيها مواضعَ خالَف فيها المرجَّحَ، ومواضعَ وقع له فيها اضطرابٌ في المصحَّح، ومواضعَ خالفه فيها غيرُه مِمَّا هو أرجحُ.

فعلَّقْتُ ذلك في هذه الأوراق قاصِدًا الفائدة، لا للمباهاة والمعاندة، وما توفيقي إلَّا بالله، عليه توكَّلْتُ وإليه أُنيب، وهو حسبي ونعمَ الحسيبُ.

*** قوله ـ بعد ذكر الاستخارة ـ: (ثم لْيَمض بعد الاستخارة لِمَا ينشرح له صدرُه):**

[. . .][1].

---

(١) هنا بياضٌ في الأصل بمقدار سطرٍ تقريبًا، ولا يوجد تعليقٌ على ما ذكره مِن موضوع الاستخارة.
ثم إنَّ هذه الجملةَ المتعلِّقةَ بالاستخارةِ؛ قد ذُكِرت في الأصل (المخطوط) هنا، وحقُّها ـ كما هي في «الإيضاح» ـ أن تُذكرَ ضمن باب آداب السفر، فلعلَّ هذه الجملةَ قد شُطبت مِن تعليقاتِ المصنِّف هنا؛ فإنه لا يوجَد تعليقٌ عليها؛ كما أشرتُ قريبًا، والله تعالى أعلم.

الباب الأول

في آداب سفره

*** قوله: (وإنْ مَنَعه ـ أي: أحدُ الوالدين ـ مِن حجِّ التطوُّع، لم يَجُزْ له الإحرامُ بغير إذنه، فإنْ أحرمَ فله تحليلُه على الأصح):**

يُستثنى مِن ذلك مسألةٌ وقعت في الفتاوى وأفتيت فيها بالتخريج، وهي: أن الولد إذا أراد الاكتسابَ بالحجِّ عن غيره بأُجرةٍ وهو محتاجٌ لذلك، فليس للأب منْعُه منه؛ كما أنّه ليس له منْعُه مِن سفر التجارة على الأصح إذا غَلَبَ الأمن.

ويُقاس على ذلك سائرُ الإجارات كالعَكَّامِينَ[1] والحمَّالِينَ والسَّقَّايِينَ ونحوِهم، فصرَّح الأصحابُ بالتجارة، وفي معناها الإجارة.

*** قوله: (فإنْ خالَفَ وحَجَّ بما فيه شُبهةٌ أو بمالٍ مغصوبٍ، صحَّ حجُّه في ظاهر الحكم، ولكنه ليس حجًّا مبرورًا):**

لا ينبغي الجزمُ في الشُّبهة بأنه غيرُ مبرورٍ؛ فإنه قد مرَّ أنَّ المبرورَ ما لا يُخالطه مَأْثَمٌ، ولسْنا على يقينٍ مِنْ أنه خالطه مَأْثَمٌ؛ لجواز أن تكون الشُّبهةُ حلالًا؛ فقد قالوا في قوله ـ عليه الصلاةُ والسلام ـ: «**مَن وقع في الشُّبُهاتِ وقع في الحرام**»[2]؛ أمرين:

---

(١) **العَكَّام**: الذي يَعكُمُ الأعدالَ على الدوابِّ ونحوِها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦١٩). وفي «القاموس المحيط» (ص١١٣٩): عَكَمَ المتاعَ: شدَّه بثوبٍ، وأعكَمَه: أعانه على العَكْم.

(٢) هو جزءٌ مِن حديثٍ أخرجه بهذا اللفظ وهذه الحروف: مسلم (١٥٩٩/ ١٠٧)، من حديث النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، وأخرجه البخاري (٥٢) قريبًا منه.

أحدُهما: أنَّ معناه أنه يتجرَّأُ بوقوعه في الشُّبهة على وقوعه في الحرام.

الثاني: أنه يقع في الحرام مِن حيثُ لا يدري بأنَّ تلك الشبهةَ حرامٌ.

ولا يُجزَمُ بأنه ارتكب حرامًا، فكان ينبغي أن يقول: يُخشى عليه في الحجِّ بشُبهةٍ مِن أن تكونَ تلك الشُّبهةُ حرامًا، فلا يكونَ حجُّه مبرورًا.

*** قوله: (ويُستحبُّ أن يُسَبِّحَ في حال حَطِّهِ الرَّحْلَ؛ لما رُوِّيناهُ عن أنسٍ قال: «كُنَّا إذا نَزَلْنا سبَّحْنا حتَّى نَحُطَّ الرَّحْلَ»[1]):**

[. . .][2].

*** قوله في جمع التقديم: (ولو فرَّق بين الصلاتين بالتيمُّم؛ جاز):**

قد يفهم أنه لو ضَمَّ إلى ذلك طلبَ الماء؛ امتنع الجمع، وليس كذلك؛ فالجمهور على أنَّ له التفريقَ بينهما بالطلب والتيمُّم، لكنْ يخفِّف الطلب.

---

(١) أخرجه بنحوه الطبرانيُّ في «الأوسط» (١٣٧٦)، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «كُنَّا إذا نَزَلْنا مَنْزِلًا، سَبَّحْنا حتى نَحُلَّ الرِّحَال»، قال شعبة: «تسبيحًا بِاللِّسان»، وابنُ السُّنِّيِّ في «اليوم والليلة» (١/ ٤٧٦) ـ ط دار القبلة، جدة، بيروت. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد». اهـ.
وأخرجه أبو داود (٢٥٥١) والبزار (٧٥٤٥) بلفظ: «كُنَّا إذا نزَلْنا منزِلًا، لا نُسَبِّح حتى تُحَلَّ الرِّحَالُ»، قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (٧/ ٣٠٤) (٢٢٩٩) ـ الأم ـ: «إسناده صحيحٌ على شرط مسلم»، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «أبي داود» (٤/ ٢٠٢): «إسناده صحيح». وفسَّر الخطابيُّ التسبيحَ هنا بصلاة الضُّحى، وكذا البغويُّ في «مصابيح السنة» (٣/ ٦٩) ـ ط دار المعرفة، بيروت، وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٥/ ٢١) ـ ط مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ـ: «(لا نُسَبِّحُ): أراد بالتسبيح: صلاةَ الضحى، والمعنى: أنهم كانوا مع اهتمامهم بأمر الصلاة، لا يباشِرونها حتى يَحُطُّوا الرِّحَال، ويريحوا الجِمَال؛ رِفْقًا بها، وإحسانًا إليها». اهـ.

(٢) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمتين في آخر سطرٍ، ثم نصف سطر آخر.

*** قوله في جمع التأخير: (وله تأخير هذه النيةِ ما دام في وقت الأُولى زمانٌ يسعُها):**

عبارةُ المصنِّف في «أصل الروضة»[١]: «فلو أخَّر بغير نِيَّةِ الجمع حتى خرج الوقتُ، أو ضاق بحيث لم يَبْقَ منه ما تكون الصلاةُ فيه أداءً، عصى، وصارت الأُولى قضاءً» [اهـ].

ومقتضاها: أنه لو نوى وقد بقِيَ مِن وقت الأُولى قدرُ ركعةٍ؛ لا يعصي، ولا تصير الأُولى قضاءً؛ لأنَّ إدراكَ ركعةٍ يصيِّرها أداءً، وهو مخالفٌ للمذكورِ في «المناسك».

والمذكورُ هنا هو الذي في «شرح المهذَّب»[٢]، وهو أقرب؛ لأنه يَحرم تأخيرُ الصلاة بحيث يَخرج جزءٌ منها عن الوقت ولو كانت أداءً، والله أعلم.

*** قوله: (إذا جَمَعَ في وقت الأُولى أَذَّن لها، ثم أقام لكلِّ واحدةٍ منهما، وإنْ جَمَعَ في وقت الثانية فكذلك على الأصح):**

[مَا][٣] صحَّحه هو المعتمَد دليلًا؛ ففي «صحيح مسلم»[٤]، عن جابرٍ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة وقتَ الثانية بأذانٍ وإقامتين.

---

(١) «روضة الطالبين» (١/ ٣٩٨) ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ عمان ـ ط٣ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٢) «المجموع» (٤/ ٣٧٦) ـ ط دار الفكر. وهو الذي قرَّره ـ أيضًا ـ الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج» (١/ ٥٣٢) ـ ط دار الكتب العلمية ـ ط ١ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٣) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٤) هو في حديث جابرٍ رضي الله عنه الطويل في صفة الحج (١٢١٨/ ١٤٧).

لكنْ رَجَّح الرافعيُّ أنه لا يؤذِّن[١]؛ لحديث ابنِ عُمَرَ وأسامةَ بن زيدٍ رضي الله عنهم: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ صلاهُما بإقامتين[٢].

قال المصنف ـ رحمه الله ـ: حديث جابرٍ مقدَّمٌ عند العلماء على روايتَيْهِما؛ لأنه زيادة ثقةٍ، حفِظ ما لم يَحفظه غيرُه.

*** قوله: (إذا صَلَّى بِالتيمُّمِ لعدم الماء الذي يجب استعمالُه، لم يَلزمه إعادةُ الصلاة، سواء أكان سفره طويلًا أم قصيرًا):**

يُستثنى منه ما لو عَدِمَ الماء وهو مسافرٌ في موضعٍ يكثر فيه الماء، كاليَنْبُعِ[٣] وعيون القَصَبِ ونحوِهما؛ فإنه يجب عليه القضاءُ على الأصح.

قال المصنف في «أصل الروضة»[٤]: وأما قول الأصحاب: المقيمُ يقضي والمسافرُ لا يقضي، فمرادهم الغالب مِن حال المسافر والمقيم، وحقيقتُه مَن ذكرناه. انتهى.

---

(١) في الأصل مرسومةٌ كأنها: «لا ثواب»، ولكن الظاهر ما أثبتُّه؛ كما يدلُّ عليه السياق والمعنى، والله أعلم.

(٢) حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أخرجه البخاري (١٦٧٣) ولفظه: «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ المغرِبِ والعِشاءِ بِجَمْعٍ، كُلُّ واحدةٍ منهما بِإقامةٍ، ولَمْ يُسَبِّحْ بينهما ولا على إثْرِ كُلِّ واحدةٍ منهما».
وأما الذي في «صحيح مسلم» (١٢٨٨/ ٢٩٠) عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما، فهو قوله: «جَمَعَ رسولُ الله ﷺ بين المغرب والعشاء بِجَمْعٍ، صلَّى المغربَ ثلاثًا والعشاءَ ركعتينِ؛ بإقامةٍ واحدةٍ».
وأما حديث أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما، فهو في «صحيح مسلم» (١٢٨٠/ ٢٧٦)، وفيه: «فلمَّا جاء المزدلِفةَ نَزَلَ فتوضأ، فأسبغ الوُضوء، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى المغرب، ثم أناخ كُلُّ إنسانٍ بعيرَه في منزله، ثم أُقيمت العِشاءُ فصلَّاها، ولَمْ يُصَلِّ بينهما شيئًا».

(٣) يَنْبُعُ: حِصنٌ له عيونٌ ونخيلٌ وزروعٌ بطريق حاجِّ مصرَ. «القاموس المحيط» (ص٧٦٥).

(٤) «روضة الطالبين» (١/ ١٢٢).

*** قوله: (إذا لم يجد ماءً ولا ترابًا صلَّى ـ على حسَب حاله ـ الفريضةَ، ولَزِمه إعادةُ الصلاة بالماء أو التراب):**

محَلُّهُ[١] في التراب: إذا قدَر عليه في موضعٍ يُسقط القضاء، أما إذا قدَر عليه بعد الوقت في موضعٍ لا يُسقطه، فلا يعيد؛ لعدم الفائدة. قاله المصنف في «فتاويه»[٢]، ونقله في «شرح المهذب»[٣] عن الأصحاب.

*** قوله: (وأقلُّ الكفنِ: ثوبٌ ساترٌ لجميع البدن على المذهب الصحيح، وقيل: يكفي ساترُ العورة):**

خالَفَ تصحيحَه هذا: في «الروضة»[٤] من زياداته فقال: إن الأصح أن الواجب ما يستر العورة، صححه الجمهور، وهو ظاهر النص.

*** قوله: (فلا يجب على المرأة حتى تأمنَ على نفسها بزوجٍ أو مَحْرَمٍ أو نسوةٍ ثقاتٍ):**

خرج بذكر المَحْرَمِ عبدُها؛ فإنه ليس مَحْرَمًا لها؛ فإنه ـ وإنْ جاز نظرُه إليها وخَلْوتُه بها ـ ينتقض وضوؤها بِلَمْسِه، ومع ذلك فيكفي في وجوب الحجِّ عليها؛ كما صرَّح به المَرْعَشِيُّ في «ترتيب الأقسام»[٥]، وابن أبي الصَّيْف في «نُكَتِه»[٦].

---

(١) أي: محلُّ الإعادة.

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص١٦) ـ ط دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، بتحقيق محمود الأرنؤوط.

(٣) (٢/ ٢٧٨).

(٤) (٢/ ١١٠).

(٥) المرعشي: هو أبو بكرٍ، محمد بن الحسن المرعشي، الشافعي، له «ترتيب الأقسام» على مذهب الإمام الشافعي في الفروع، مجلَّدٌ، فيه غرائبُ ونوادر. «كشف الظنون» (١/ ٣٩٥). وقد فرغ عن مقابلة كتابه المذكور سنة (٥٦٨هـ)، كما في «هدية العارفين» (٢/ ٩٧).

(٦) ابن أبِي الصَّيْف: هو محمد بن إسماعيل بن أبِي الصَّيْف اليمني، له «نكت التنبيه»، توفي سنة (٦٠٩هـ).

ثم مقتضى كلام المصنِّفِ وغيرِهِ اشتراطُ ثلاثِ نسوةٍ غيرِها، وهو بعيدٌ، والمتَّجِهُ الاكتفاءُ باجتماع ثلاثٍ[١]، والله أعلم.

*** قوله في المَعْضوب[٢]: (فإن لم يجد المال ووجد مَن يتبرع بالحجِّ عنه مِن أولادِهِ وأولادِ أولادِهِ[٣] الذكورِ والإناث، لزمه استنابتُه، بشرط أن يكون الولد حَجَّ عن نفسه، ويوثَقُ به، وهو غير مَعْضوب):**

على ما صحَّحه المصنف في «الروضة»[٤] من زيادته.

❑❑❑

(١) أي: والمسافِرةُ بلا مَحْرَمٍ إحداهُنَّ.

(٢) هو العاجز عن النُّسُك بنفسه حالًا ومآلًا، كالكبير والمريض مرضًا لا يُرْجى بُرْؤُه. وأصل «المعضوب» مأخوذ مِنَ العَضْب، وهو القطع؛ كأنه قُطع عن كمال الحركة. انظر: «حاشية الجمل على شرح المنهج» (٢/ ٣٨٨).

(٣) في هذا السطر والذي قبله بعضُ الكلماتِ غيرِ الواضحةِ بسبب أكل الأَرَضَةِ، وقد استدركتُها من «الإيضاح» (ص١٠٢) ـ طبعة دار البشائر ـ ط٢ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٤) (٣/ ١٥).

الباب الثاني

في الإحرام في ذي الحُلَيفة

*** قوله: (وهو من المدينة على نحو ستة أميالٍ):**

سبقه إليه الغزالي في «البسيط»[١]، وصححه هو في «شرح المهذب»[٢].

وقال ابن الصباغ والرافعي: هي منها على ميلٍ، وهو مردودٌ، والمشاهدةُ تَدفعه.

وقال شيخُنا الإمامُ جمالُ الدِّينِ عبدُ الرحيمِ الإسنوِيُّ في «المُهِمَّات»[٣]: الصوابُ المعروفُ المشاهَد: أنها على فَرْسَخٍ، وهو ثلاثة أميالٍ أو يزيدُ قليلًا.

*** قوله: (وفي الأفضل قولان: الصحيح: أنه يُحْرِمُ من الميقات. والثاني: مِن دُوَيرة أهله):**

رجَّح الرافعيُّ القولَ الثانيَ، ومحلُّه في غير الحائض والنُّفَساء، أمَّا هُمَا فَنَقَلَ صاحب «التقريب» عن نَصِّ الشافعيِّ رضي الله عنه أنه قال: ولا أُحِبُّ للحائضِ والنُّفَساءِ أن يقدِّما إحرامَهما قبل وقتهما، وأراد بالوقت: الميقات.

---

(١) هو مخطوطٌ؛ كما في «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢).

(٢) (٧/ ١٩٥).

(٣) (٤/ ٢٥٠) ـ ط مركز التراث الثقافي المغربي، ودار ابن حزم ـ تحقيق أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي ـ ط١ ـ ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

*** قوله: (ويُستحب للحاجِّ الغسلُ في عَشَرَةِ مواضعَ) فذكر منها: (طواف الإفاضة، والحلق، وطواف الوداع):**

استحباب الغسل لهذه الثلاثة قول الشافعي في القديم، فلا ينبغي الجزمُ به.

ويشارك المعتمرُ الحاجَّ في استحباب الغُسل للإحرام ولدخول مكة، بل يستحب الغسل لدخول مكة وإن لم يكن مُحْرِمًا؛ فقد ذكر في «الأُمِّ» اغتسالَه عليه الصلاةُ والسلامُ عامَ الفتح لدخول مكة وهو حلالٌ، وقال: عليه الاغتسال لدخولها مُحْرِمًا[1].

*** قوله: (ويستوي في استحبابها الرجلُ والمرأةُ، والحائض):**

هذا لا يتأتَّى للحائض فيما عَدَّهُ مِن طوافَيِ الإفاضةِ والوداع.

*** قوله: (يُستحب أن يَستكمل التنظيفَ بِحَلْقِ العانة ونَتْفِ الإبْط وقَصِّ الشارب وتقليمِ الأظفار ونحوِها):**

قَيَّده الشافعيُّ رضي الله عنه في «الإملاء» ـ كما حكاه صاحب «التقريب»[2] [[3]. . .] قبل العشر، ومقتضاه أن مريد الإحرام في العشر لا يأخذ مِن [[4]. . .]

---

(١) قال الشافعي في «الأم» (٢/ ١٨٤) ـ ط دار المعرفة، بيروت ـ: «وإذا اغتسل رسولُ الله ﷺ عامَ الفتح لدخول مكةَ وهو حلالٌ يُصيب الطِّيبَ، فلا أَراه ـ إن شاء الله ـ تَرَكَ الاغتسالَ لِيَدْخُلَها حرامًا وهو في الحرم لا يصيب الطِّيبَ، أخبرنا مالكٌ عن نافعٍ عن ابن عُمَرَ: أنه كان يغتسل لدخول مكة.
قال الشافعي: وأُحِبُّ الغُسلَ لدخول مكةَ، وإنْ تركه تاركٌ لم يكن عليه فيه فِديةٌ؛ لأنه ليس مِن الغُسل الواجب». اهـ. وانظر: (ص٣٣) من هذه الرسالة عن الاغتسال بذي طَوًى.

(٢) شرح مختصر المزَني، وهو للشاشي: القاسم بن محمد بن عليِّ بن القَفَّال الكبير. قال السبكي: «و(التقريب) مِن أجَلِّ كتب المذهب، ذكره الإمامُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في رسالته إلى الشيخ أبي محمدٍ الجُوَينيِّ». اهـ. «طبقات السبكي» (٣/ ٤٧٤).

(٣) هنا مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل.

(٤) هنا ـ أيضًا ـ مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل.

إذا أراد التضحية، ولم يُفصِحوا عن وقت هذه الأشياء.

قال في «المُهِمَّات»[١]: والقياس تقديمها على الغسل؛ كما في غسل الميت.

*** (قوله: فإنْ أَحْرَمَ في وقت صلاةٍ فصلَّاها، أغنته عن ركعتَي الإحرام):**

ألحق القاضي حسينٌ الراتبةَ بالفرض في ذلك.

*** قوله: (ويُستحَبُّ التلبيةُ في المسجدِ الحرامِ، ومسجدِ الخَيْف[٢] بِمِنًى، ومسجدِ إبراهيمَ ﷺ بعرفات):**

فيه أمران:

أحدهما: سيأتي في كلامه أنَّ مسجدَ إبراهيمَ المذكورَ ليس بعرفات.

ثانيهما: ليس إبراهيمُ المنسوبُ إلى هذا المسجد هو الخليلَ، فلا يُصلَّى عليه وإنْ ذَكر ذلك ابنُ سُرَاقةَ في كتابه «الأعداد»[٣].

---

(١) (٤/ ٢٩٦).

(٢) قال النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٨/ ٢٣٨): «قال أهل اللغة: الخَيْفُ: ما انحدر عن غِلَظِ الجبلِ وارتفع عن مَسِيل الماء، وبه يُسَمَّى مسجدُ الخَيْفِ. وهو مسجدٌ عظيمٌ واسعٌ جِدًّا، فيه عشرون بابًا. وذَكَرَ الأزرَقِيُّ جُمَلًا تتعلَّق به». اهـ.
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «صلَّى في مسجد الخَيْف سبعون نبيًّا» أخرجه الأزرقيُّ في «أخبار مكة» (١/ ٦٩، ٧٢) ـ ط دار الأندلس ـ من طريقين. وقد أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٤٠٧) ـ ط دار الحرمين، القاهرة ـ مرفوعًا، ولكن في إسناده عطاء بن السائب، اختلط في آخر عمره، ويرويه عنه محمد بن فضيل، قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣٤): «وما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب؛ رفع أشياءَ كان يرويها عن التابعين، فرفعه إلى الصحابة». اهـ. وانظر: «الكواكب النيرات» لابن الكيال الشافعي (ص ٦١ـ ٦٥) ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

(٣) ابن سُرَاقة: هو: محمد بن يحيى بن سُرَاقة العامري، أبو الحسن: فقيه فرَضي. مِن أهل البصرة. صنَّف كتبًا في فقه الشافعية والفرائض ورجال الحديث، ووقف ابنُ الصلاح =

*** قوله: (ولو داسَ بِرِجْلِهِ طِيبًا لَزِمَتْهُ الفدية):**

شَرْطُهُ: أن يَعْلقَ به شيءٌ منه[1]، حكاه الماوَرْدي عن النَّصِّ.

*** قوله: (النوع الثالث: دَهْنُ الرأس واللحية، فيَحرم عليه دَهْنُهُما):**

دخل فيه لحيةُ المرأة، وصرح بذلك القاضي حسين، ويخرج بقية شعر الوجه كالحاجبِ والشاربِ والعَنْفَقةِ والعِذَارين.

والظاهر ـ كما قال المُحِبُّ الطبري ـ أنها في معنى اللحية.

*** قوله فيها: (إذا حَلق شعرَ مُحْرِمٍ، فإن كان نائمًا أو مكرَهًا أو مغمًى عليه أو سكت، فالأصحُّ أن الفدية على الحالق):**

الأصح في «أصل الروضة»[2]، فيها[3]: إذا سكت فلم يمنعه من الحلق وليس ناسيًا ولا مكرهًا ولا مغمًى عليه، أنه كما لو حلق بإذنه، فتكون الفدية على المحلوق.

*** قوله: (فيَحرم بالإحرام إتلافُ كلِّ حيَوانٍ برِّيٍّ وحشيٍّ، أو في أصوله وحشيٌّ مأكولٌ)[4]:**

مقتضاه: الاكتفاءُ في التحريم بأن يوجَدَ في أحد أصوله وحشيٌّ غيرُ

= على (كتاب الأعداد) له، ونقل عنه فوائد. كان حيًّا سنة (٤٠٠ هـ)، قال السبكي: وأراه توفي في حدود سنة (٤١٠). «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٦).

(١) وأن يكون دَوْسُه له عن قصدٍ وعلم، قال في «الإيضاح» (ص١٦٠، ١٦١): «ولو عَلِمَ تحريمَ الطِّيبِ وجَهِلَ كَوْنَ المستعمَلِ طِيبًا، فلا إثمَ ولا فديةَ على الصحيح». اهـ، وفي «روضة الطالبين» (٣/ ١٣٣) أنه المذهب، وقَطَعَ به الجمهور. وقيل: وجهان.

(٢) (٣/ ١٣٨).

(٣) هكذا في الأصل: «فيها»، ولعله «فيما»، والله أعلم.

(٤) في الأصل ـ بعد هذه الجملة ـ: «أو في أصوله مأكول»، ويظهر أنها منسوخةٌ زيادةً على سبيل الخطإ؛ فإن العبارة في «الإيضاح» (١/ ١٧٨) منتهية إلى ما قبلها، كما أن وجودَها ليس له معنًى واضحٌ، والله تعالى أعلم.

مأكولٍ، ومأكولٌ غيرُ وحشيٍّ؛ كالمتولِّد بين الذئب والشاة، وليس كذلك[١]، ولهذا عبَّر المصنف في «المنهاج»[٢] بقوله: وكذا المتولِّدُ منه، أي: من المأكول البَرِّيِّ ومن غيره؛ فإنَّ ذلك يدل على أنه لا بد من التوحُّشِ والأكلِ من ذاتٍ واحدة.

*** قوله: (واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه المحققون [أن الدخول][٣] مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا مستحبٌّ لكلِّ داخلٍ، سواء [كانت في صَوْبِ طريقه][٤] أو لم تكن، ويَعْدِلُ إليها مَن لم تكن[٥]):**

خالَفَ فيه ما حكاه الرافعيُّ عن الأصحاب: مِن اختصاص ذلك بمَن جاء مِن طريقِ المدينة والشام، فالآتي مِن غيرها لا يؤمر أنْ يَدُورَ حول مكةَ ليدخلَ مِن ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ[٦].

---

(١) أي: فلا يَحْرم.

(٢) (ص٩٢) ـ ط١، دار الفكر، بتحقيق: عوض قاسم أحمد عوض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) ما بين المعقوفين ليس واضحًا في الأصل، فاستدركته من «الإيضاح» (ص١٩٦).

(٤) ما بين المعقوفين ليس واضحًا في الأصل، فاستدركته من «الإيضاح» (ص١٩٦).

(٥) أي: مَن لم تكون صَوْبَ طريقه. وقولُهُ: «ويَعدل إليها من لم تكن» نقله عن النووي بالفحوى والمعنى.

(٦) قال النوويُّ في «المجموع» (٨/ ٣): «وأمَّا (كَدَاءٌ العُلْيا) فَبِفَتْحِ الكاف، وبِالمدِّ، مَصْروفٌ، وأمَّا (السُّفْلَى) فيُقالُ لها: ثَنِيَّةُ (كُدًى) بِالضَّمِّ، مَقْصورٌ». اهـ.
وقال ـ أيضًا ـ فيه (٨/ ٥): «قال الشافعيُّ والأصحابُ ـ رحِمَهُمُ الله تعالى ـ: يُستحبُّ له دخولُ مَكَّةَ مِن ثَنِيَّةِ (كَدَاءٍ) التي بِأعلى مَكَّةَ، وهي بِفَتْحِ الكافِ والمدِّ؛ كما سَبَقَ، [وتُسمَّى الحَجُون]، ومنها يَتَجَرَّدُ إلى مقابِرِ مَكَّةَ [مقبرة المَعْلَاة]، وإذا خَرَجَ راجِعًا إلى بَلَدِهِ خَرَجَ مِن ثَنِيَّةِ (كُدًى) ـ بِضَمِّ الكاف وبالقصر ـ وهي بأسفلِ مَكَّةَ، بِقُرْبِ جَبَلِ (قُعَيْقِعانَ) وإلى صَوْبِ (ذِي طَوًى)». اهـ.
وفي ضَبْطِ لفظِ هاتين الثَّنِيَّتينِ (كَداء) و(كُدًى)، يقول الصنعانيُّ ـ رحمه الله ـ في «سبل السلام» (١/ ٦٣٧) ـ ط دار الحديث ـ: «ويقول أهلُ مَكَّةَ: افْتَحْ وادخُلْ، =

* قال: (وكذا الغُسْلُ بِذِي طَوًى[١])[٢]:

خالف النوويُّ ذلك في الدخول من العُلْيا، لكن لم يخالف في اختصاص الاغتسال بذي طَوًى بالآتي من طريق المدينة؛ لأنَّ الفرق بينهما: أن دخوله من العُلْيا سببه قصْدُهُ موضعًا عاليَ المقدار، وذلك لا يحصل بالدخول من غيرها، ومناسبةُ الغُسلِ والتطيُّبِ حاصلةٌ بفعله في كل موضع.

لكنْ في هذا التفريق نظرٌ؛ وهو أنه إذا دار لِيَدخلَ مِن العُلْيا انتهى إلى ذي طَوًى أو حاذاها.

واعلم أن كلام المصنف في الدخول مِن العُلْيا يشمل الداخلَ في العمرة أيضًا ـ وقد صرَّح به المصنف في «شرح المهذب» ـ والداخلَ بغير نُسُكٍ[٣]، وينبغي القولُ به؛ كاستحباب تقديم اليمنى في دخول المسجد واليسرى في خروجه وإن لم يَقصد عبادة.

= وضُمَّ واخْرُجْ». اهـ.

وقال في «شرح مسلم» (٩/ ٤): «وأمَّا (كُدَيٌّ) بِضَمِّ الكافِ وتشديدِ الياءِ، فهو فِي طريق الخارج إلى اليَمَنِ، وليس مِن هذَيْنِ الطَّريقَيْنِ في شيءٍ، هذا قَوْلُ الجمهور، والله أعلم».

(١) عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أنه «كان لا يَقْدَمُ مكةَ إلَّا بات بذي طَوًى، حتى يُصبحَ ويغتسلَ، ثم يدخلُ مكةَ نهارًا، ويَذكر عن النبي ﷺ أنه فعله» أخرجه البخاري (١٥٥٣) (١٥٧٣)، ومسلم (١٢٥٩/ ٢٢٧) واللفظ له. وفي روايتَي البخاري بيانُ أنه رضي الله عنه كان مُحْرِمًا.

قال النووي في «المجموع» (٨/ ٣): «وأمَّا (طَوًى)، فبِفتح الطاء وضمِّها وكسرها، ثلاثُ لُغاتٍ، الفتحُ أجود، وممَّن حَكَى اللُّغاتِ الثلاثَ: صاحبُ (المطالع) وجماعاتٌ، قالوا: والفتح أفصح وأشهر». اهـ.

(٢) هذا كذلك نقله عن النووي بالفحوى والمعنى. انظر: «الإيضاح» (ص١٩٤).

(٣) الذي وجدته في «شرح المهذب» (٨/ ٥): التعميمُ لكل مُحْرِمٍ، والله أعلم.

*** قوله في دخول مكة: (والأصح أنَّ الماشيَ أفضل، وعلى هذا قيل: الأَوْلى أن يكون حافيًا إذا لم يَخش نجاسةً ولا يَلْحَقْهُ مشقَّةٌ):**

ما ذكره هنا بصيغة التمريض، جزم به في «شرح المهذب»[١].

*** قوله: (يُستحب إذا وقع بصره على البيت أن يرفع يديه ويقول: «اللَّهم زِدْ هذا البيتَ تشريفًا»[٢]):**

مقتضاه: أنه لا يستحب ذلك للأعمى والداخلِ في ظلمةٍ، فيحتمل ذلك، ويحتمل استحبابه في الموضع الذي يراه منه غيرهما أو عند دخول المسجد أو عند لَمسِ البيت.

*** قوله في الواجب الأول: (سَتْرُ العورةِ والطهارةُ عن الحدث وعن النجاسة في البدن والثوب والمكان الذي يطؤه في مَشْيِه):**

محلُّه: مع القذارة، فإنْ عَجَزَ جازَ فِعْلُ طوافِ الوداعِ والنَّفْلِ مُحْدِثًا وعاريًا، فإن كان طوافَ الركن؛ جاز للعاري؛ لأنه لا إعادة على المشهور، والقياس يمنع المتيمِّمَ والمتنجِّسَ منه؛ لوجوب الإعادة عليهما، كالصلاة، [فلا][٣] فائدة في فعله؛ لأنه لا يَحْصل الحِلُّ، والطوافُ في وقته ليس[٤]

---

(١) (٨/ ٦).

(٢) تَتِمَّتُه ـ كما في الرِّواية وكما في «الإيضاح» (ص٢٠١) ـ: «وتعظيمًا وتكريمًا ومَهابةً، وزِدْ مَن شَرَّفَهُ وكَرَّمَهُ ـ مِمَّنْ حَجَّهُ أو اعتمرَهُ ـ تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبِرًّا»، قال النووي في «المجموع» (٨/ ٨): «كذا رواه الشافعيُّ [«الأم» ٢/ ١٨٤] والبيهقيُّ [٥/ ١١٨ ـ ط عطا]، عن ابن جُرَيْج، عن النبيِّ ﷺ، وهو مرسَلٌ مُعْضَلٌ». اهـ. وقال البيهقي ـ بعد إخراجه ـ: «منقطِعٌ، وله شاهدٌ مرسَلٌ عن... محكولٍ»، فذَكَره مرفوعًا مع زيادةٍ في أوَّله: «اللهُمَّ أنتَ السَّلامُ، ومنك السَّلَامُ، فَحَيِّنَا ـ رَبَّنا ـ بِالسَّلام».

(٣) ما بين المعقوفين مطموسٌ في الأصل، والسياق يقتضيه.

(٤) في الأصل: «وليس»؛ بزيادة الواو، والسياق يقتضي حذفها.

كالصلاة؛ لحرمة الوقت؛ فإنَّ الطوافَ لا آخِرَ لِوَقْتِه، ولهذا لا يعيد فاقدُ الطَّهورَيْنِ إذا قدَر على التيمُّم في الحضر؛ لعدم فائدته.

ونقل الرُّوياني في «البحر»[١] في وجوب الإعادة وجهين، ومقتضاه الجزم بالجواز، ولا سبيل إلى القول به، وقد ذكروا في الجماع والحجِّ[٢] ما يدفعه من جهة النقل، وبتقدير الجواز لا سبيل إلى قضائه، ذكر ذلك في «المهمات»[٣].

وقال الرافعي: لم أر للأئمة تشبيهَ مكان الطواف بالطريق في حق المتنفل ماشيًا أو راكبًا، وهو تشبيهٌ لا بأس به.

وقال شيخنا سراج الدين البُلقيني ـ رحمه الله تعالى ـ: لا يصح التشبيهُ المذكور، والفرق أن الطريق الممتدة المطروقة لا يعسر فيها الاحتراز من ذلك، بخلاف المطاف حول المسجد الأعظم؛ فإنه يُحْترزُ فيه عن ذلك غالبًا، ويُنَظَّفُ ويُكْنَس، إلى غير ذلك من الأمور الواضحة في الفرق. انتهى.

*** قوله في خُطب الحجِّ الأربع: (ويخبرهم في كل خُطبةٍ بما بين أيديهم من المناسك وأحكامها إلى الخُطبة الأخرى):**

فيه أمران:

أحدهما: لا يَخفى أن هذا لا يتأتَّى في الخُطبة الرابعة؛ فإنه ليس بعدها خُطبةٌ، فالصواب إفرادُها بالذكر، فيقول: يُعَلِّمُهم فيها جوازَ النَّفْرِ ويُوَدِّعُهم، ويوصيهم بالتقوى.

ثانيهما: ما ذكره في الخُطبة الأولى مِن قَصْرِ التعليم على ما بَيْنَها وبين

---

(١) (١/ ٢١٠).

(٢) كأنَّ ههنا بين قوله: «الجماع» وقوله: «والحج» في الأصل لحقًا بمقدار كلمةٍ، ولكنه غير واضح، والمراد عمومًا: فساد الحج بالجماع، كما يدلُّ عليه ما في «المُهِمَّات» للإسنوي (٤/ ٣١٤).

(٣) (٤/ ٣١٣، ٣١٤).

الثانية، مخالِفٌ لِنَصِّ الشافعي رضي الله عنه في «الإملاء» على استحباب تعليم الجميع فيها.

*** قوله: (ثم يَخرج بهم في اليوم الثامن إلى «مِنًى»، ويكون خروجهم بعد صلاة الصبح بمكة، بحيث يُصَلُّون الظهر بِـ «مِنًى»، هذا هو المذهب الصحيح المشهور من نصوص الشافعي والأصحاب، وفي قولٍ: يُصَلُّون الظهر ثم يخرجون):**

هذا القول الذي ضعَّفه المصنف هنا، جزم به في «أصل الروضة»[١] في باب بيان وجوه الإحرام وما يتعلق بها، لكن جزم بالأول في باب دخول مكة، وهو الصواب.

*** قوله: [(فإذا زالت الشمسُ، ذهب][٢] الإمام والناس إلى المسجد المسمى مسجدَ إبراهيمَ ﷺ):**

تقدَّم أن إبراهيم هذا ليس هو النبيَّ، وصلاته عليه تُوهِم خلافَ ذلك.

*** قوله في خُطبة نَمِرة: (ثم يقوم إلى الخُطبة الثانية ويأخذ المؤذِّنُ في الأذان، ويخفِّف الخُطبة بحيث يفرغ منها مع فراغ المؤذن من الإقامة، وقيل: مع فراغه من الأذان):**

مَا صحَّحه المصنف هنا مخالِفٌ لما صححه في «الروضة»[٣] من زيادته: أنه يفرغ منها مع فراغه من الأذان، فقال: الأصح: مع فراغه من الأذان، وبه قطع الجمهور، وصحَّحه الرافعيُّ في «شرحه الصغير»، ولم يصحِّح في «الكبير»[٤]

---

(١) «روضة الطالبين» (٣/ ٥٣).

(٢) ما بين المعقوفين ليس بواضحٍ أبدًا في الأصل، واستدركته من «الإيضاح» (ص١٧٢).

(٣) (٣/ ٩٣).

(٤) انظر: «الشرح الكبير» (٣/ ٤١٢) ـ ط دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

شيئًا، بل نقل فراغه منها مع فراغ الإقامة عن [الإمام وغيره][١]، ومع فراغ الأذان عن البغوي وغيره.

فتصحيحُ النووي في «أصل الروضة»[٢] [مع فراغه مِن][٣] الإقامة غيرُ مطابِقٍ لما في الرافعي؛ فإنه لم يصحِّح فيه شيئًا، بل صحَّح في «الشرح الصغير» [مع فراغه مِن][٤] الأذان كما تقدم، فنقل عنه ما لم يصحِّحه، ثم استدرك عليه، وخالف في «المناسك» تصحيحَه [في «زيادة الروضة»، وَ][٥] تصحيحَ الرافعيِّ قبله في «الشرح الصغير»، والله أعلم.

*** قوله في الجمع بِنَمِرة: (والأصح [أنه يستوي][٦] في هذا الجمعِ المقيمُ والمسافر؛ فإنه بسبب النُّسُك، وقيل: إنه بسبب السفر، فيختصُّ بالمسافر سفرًا**

---

(١) في الأصل فراغٌ بمقدار كلمتين تقريبًا، والمثبت ما بين المعقوفين مِن «الشرح الكبير» (٣٠/ ٤١٢).

(٢) والمسألة هكذا نَصُّها في «روضة الطالبين (٣/ ٩٣): «فيَخطب فيه الإمام خُطبتين، يُبَيِّن لهم في الأولى ما بين أيديهم مِن المناسك، ويحرِّضهم على إكثار الدعاء والتهليل بالموقف، ويخفِّف هذه الخطبة، لكن لا يبلغُ تخفيفُها تخفيفَ الثانية. وإذا فرغ منها، جلس بقدر سورة (الإخلاص)، ثم يقوم إلى الخطبة الثانية، ويأخذ المؤذِّن في الأذان، ويخفِّف الخُطبةَ بحيث يَفْرُغُ منها مع فراغ المؤذِّن مِن الإقامة. وقيل: مع فراغه مِن الأذان. قلت: الأصح: مع فراغه مِن الأذان، وبه قطع الجمهور، والله أعلم». اهـ.

(٣) هنا في الأصل فراغٌ بمقدار ثلاث كلماتٍ تقريبًا، والسياق يَدلُّ على ما أثبتُّه بين المعقوفين.

(٤) هنا في الأصل فراغٌ ـ أيضًا ـ بمقدار ثلاث كلماتٍ تقريبًا، والسياق يَدلُّ على ما أثبتُّه بين المعقوفين.

(٥) هنا فراغ في الأصل بمقدار ثلاث كلماتٍ تقريبًا، والظاهر ما أثبتُّه أو نحوُه؛ كما يَدلُّ عليه السِّياق، والله أعلم.

(٦) ما بين المعقوفين من «الإيضاح» (ص٢٧٣).

طويلًا، وهو مرحلتان)[١]:

مَا صحَّحه خلافُ المذهب، وعبارة المصنف في «أصل الروضة»[٢]: «وأما الحجاج من أهل الآفاق فيَجْمَعون بين الظهر والعصر بعرفةَ في وقت الظهر، وبين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء، وذلك الجمع بسبب السفر على المذهب الصحيح، وقيل: بسبب النُّسُك.

فإن قلنا بالأول، ففي جَمْعِ المكِّيِّ القولان؛ لأن سفره قصير، ولا يجمع العَرَفِيُّ بعرفة، ولا المزدَلِفِيُّ بمزدَلِفة؛ لأنه وطنه. [وهل يَجمع كلُّ واحدٍ منهما بالبُقعة الأخرى؟ فيه القولان][٣]؛ كالمكِّي.

---

(١) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يومٍ، كما في «المصباح المنير» (١/ ٢٢٣)، فالمرحلتان تساويان أربعة بُرُدٍ، أي: ستة عشر فرسخًا، أي: مسيرة يومين قاصدين.

واختلفت أقوال المعاصرين في تحديد المرحلتين (الأربعة بُرُدٍ) بالمقياس العصري على أقوالٍ: أشهرها ثلاثةٌ:

١ ـ أنه يساوي (٧٠٤/ ٨٨كم). وهو قول الدكتور وهبة الزحيلي ـ رحمه الله ـ ومحمد صبحي، وقريبٌ جدًّا منه قول الشيخ سيد سابق رحمه الله.

٢ ـ أنه يساوي (٦٤٠/ ٨٠كم). وهو قول الشيخ أحمد البنَّا الساعاتي، ونحوه في «الفقه المنهجي».

٣ ـ أنه يساوي (٢٣٢/ ٧٧كم). وهذا ما ذكرته «الموسوعة الفقهية» الكويتية.

انظر: «نهاية المحتاج» للرملي (٢/ ٢٥٧)، و«المجموع» للنووي (٤/ ٣٢٣)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» لوهبة الزحيلي (٢/ ٣٢١)، و«الإيضاحات العصرية للمقاييس» لمحمد صبحي (ص٦٤)، و«فقه السنَّة» للسيِّد سابق (١/ ٢٤٠) ط دار الفكر ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، و«بلوغ الأماني من أسرار الفتح الربَّاني شرح ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» للشيخ أحمد البنا الساعاتي (١/ ٧١٩)، و«الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي» لمجموعة من المؤلفين (١/ ١٩٠)، و«الموسوعة الفقهية» الكويتية (٢٥/ ٢٩).

(٢) (١/ ٣٩٧).

(٣) ما بين المعقوفين ليس بواضحٍ في الأصل، فاستدركته من «روضة الطالبين» (١/ ٣٩٦).

وإن قلنا بالثاني، جاز الجمعُ لجميعِهم. ومن الأصحاب مَن يقول: في جمع المكي قولان: الجديد: منعه، والقديم: جوازه، وعلى القديم: في العَرَفيِّ والمزدَلِفيِّ وجهان، والمذهب: مَنْعُ جميعِهم على الإطلاق». هذا لفظه بحروفه.

*** قوله: (ورُوِّينا عن طلحةَ بنِ عبيد الله ـ أحدِ العشَرةِ رضي الله عنهم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رُئِيَ الشيطانُ أصغرَ ولا أحقرَ ولا أدحرَ ولا أغيظَ منه في يوم عرفة»).**

مَا ذكره مِن أنَّ طلحةَ بنَ عبيدِ الله هو أحدُ العشَرة، وهمٌ قبيحٌ[1]، وإنما هو طلحةُ بنُ عبيدِ الله بنِ كَرِيز، بفتح الكاف، وهو تابعيٌّ ثقةٌ، وثَّقه أحمدُ بن حنبلٍ وغيرُه.

وهذا الحديث رواه مالكٌ في «الموطإ»[2] وفيه التصريح بأنه ابن كَرِيز.

وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: «لا خلافَ عن مالكٍ في إرسال هذا الحديث»[3].

وليس كذلك؛ فقد قال البيهقي: «رُوِيَ عن مالكٍ بإسنادٍ آخَرَ موصولًا».

قال: «ووَصْلُه ضعيف»[4].

---

(١) لو عبَّر ـ رحمه الله ـ بأنه سهوٌ أو غفلةٌ أو أنه وهمٌ عجيبٌ مثلًا و نحو ذلك، لكان ألطفَ، والغفلة واردةٌ على كل أحدٍ، والله أعلم.

(٢) (٢٤٥).

(٣) «التمهيد» (٦/ ٣٩). وكلامُ ابنِ عبد البر هذا ذكره في الموضع الذي روى مالكٌ فيه الحديثَ بلفظ: «أفضل الدعاء دعاءُ يومِ عرفة...»، وانظر التعليق في الحاشية الآتية.

(٤) «سنن البيهقي» (٥/ ١٩٠) ـ ط عطا ـ العلمية، لكن لفظ الحديث بروايته الموصولة يختلف؛ فقد رواه البيهقي بسنده إلى مالك، عن زياد بن أبي زيادٍ مولى ابن عَيَّاش، عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيزٍ، أن رسول الله ﷺ، قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيُّون مِن قَبْلي: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له» هذا مرسل، وقد رُوِيَ عن مالكٍ بإسنادٍ آخرَ موصولًا، وَوَصْلُهُ ضعيف». اهـ.
والحديث بهذا اللفظ الذي فيه الدعاء، له شواهدُ مِن حديث عليٍّ وأبي هريرة =

وذكر أبو منصورٍ الدَّيْلَمِيُّ في «مسنده الفردوس»: أنه رُوِيَ بإثباتِ أبي هريرةَ بين طلحةَ والنبيِّ ﷺ.

*** قوله: (فيما إذا ضاق وقتُ الوقوف وخشِيَ فواتَ صلاةٍ، فيه أوجه:**

أصحُّها: أنه يذهب لإدراك الوقوف.

والثاني: أنه يصلي في موضعه، فيحافظ على الصلاة.

والثالث: أنه يجمع بينهما، فيصلي صلاة شدة الخوف):

صَحَّحَ الرافعيُّ الثانيَ، والشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلام الثالثَ.

*** قوله: (فإذا وصل «مزدلفةَ» باتُوا بها، وهذا المبيتُ نُسُكٌ، وهل هو واجبٌ أو سُنَّةٌ؟ فيه قولان للشافعي رضي الله عنه.**

فإن قلنا: المبيتُ واجبٌ، كان الدَّمُ واجبًا، وإن قلنا: سُنَّةٌ، كان الدَّمُ سُنَّةً):

لَمْ يُرجِّحْ شيئًا منهما، والرافعيُّ قال: فيه قولان؛ كالإفاضة مِن عرفة[1]، وهو يقتضي ترجيحَ الاستحباب، لكن استدرك عليه المصنف في «الروضة»[2] فقال: «الأظهر وجوبه»، وصحَّحه في أواخر هذا البابِ من هذا الكتاب[3]، لكنه

= وعبد الله بن عَمرٍو، وكذا عن المطلب ـ وهو ابن عبد الله بن حنطب ـ مرسَلًا، قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٨) (١٥٠٣) ـ بعد أن ذكر شواهدَ الحديث ـ: «وجملة القول: إن الحديث ثابتٌ بمجموع هذه الشواهد، والله أعلم». اهـ. ونَصُّ الدعاء الذي ثبت بمجموع طرق الحديث هو: «لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ».

ثم إنَّ الحديثَ بلفظه الآخَرِ: «ما رُئِيَ الشيطانُ...»، إنما رواه مالكٌ (٢٤٥) عن إبراهيمَ بنِ أبي عَبْلَةَ، عن طلحةَ بن عبيد الله بن كَرِيزٍ مرفوعًا.

(١) أي: قبل الغروب، هل هو جائزٌ أوْ لا؟ بناءً على أن الجمع في الوقوف بعرفة بين الليل والنهار مستحبٌّ أوْ واجب.

(٢) (٣/ ٩٩).

(٣) انظر: «الإيضاح» (ص٣٧٦).

ارتضى في «المنهاج»[١] كلامَ الرافعي، فلم يَستدرك على «المحرَّر»، والله أعلم.

*** قوله: (ويُستحب أن يكون أخذُه الحصى بالليل، كذا قاله الجمهور، وقيل: يأخذه بعد الصبح، والمختار الأول؛ لئلا يشتغل به عن وظائفه بعد الصبح):**

هذا الثاني قاله البغوي، وقال في «المُهِمَّات»[٢]: هو الصواب نقلًا؛ فقد نَصَّ عليه الشافعي في «الأم»[٣] و«الإملاء» دليلًا؛ لقوله ﷺ للفضل غداةَ النحر: **«الْتَقِطْ لي حصًى»**، رواه النسائي والبيهقي[٤] بإسنادٍ صحيح على شرط مسلمٍ، كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في «شرح المهذب»[٥].

*** قوله: (يُكره ـ أي: أخذ حصى الجمار ـ مِن المسجد ومِن الحُشِّ ومِن المواضع النجسة ومن الجمرات التي رماها هو وغيرُه[٦]).**

وقال بعض أصحابنا: يُكره أخذها مِن جميع منًى):

أهمل موضعًا[٧] آخَرَ يُكره أخذُها منه، وهو جميع الحِلِّ، وقد حكاه هو في

---

(١) (١/ ٨٩).

(٢) (٤/ ٣٦٢).

(٣) (٢/ ٢٣٤).

(٤) الحديث أخرجه النسائي (٣٠٥٧) (٣٠٥٩) مِن مسند ابنِ عباسٍ، ففيه بسنده إلى أبي العالية، قال: قال ابن عباس: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على راحلته: «هاتِ، القُطْ لي» فلقطتُ له حَصَياتٍ هُنَّ حَصَى الخَذْف، فلما وضعتُهُنَّ في يده، قال: «بِأمثال هؤلاء، وإياكم والغُلُوَّ في الدِّين؛ فإنما أهلك مَن كان قبلكم الغُلُوُّ في الدِّين».
لكنْ أخرجه البيهقي (٩٥٣٤) ـ ط عطا ـ بزيادة ذكر الفضل، ففيه بسنده إلى أبي العالية، قال: سمعت ابن عباس يقول: حدثني الفضل بن عباس، قال: قال لي رسول الله ﷺ غداةَ يومِ النحر: «هاتِ، فالقُطْ لي حَصًى» الحديث.

(٥) (٨/ ١٧١).

(٦) في «الإيضاح» (ص٣٠٣): «أو غيرُه».

(٧) لو عبَّر ـ رحمه الله ـ بـ «تَرَكَ» لكان ألطفَ، والله أعلم.

«شرح المهذب»[١] عن الشافعي والأصحاب.

وينبغي أن يكون أخذُها من المسجد ـ إن كانت مِن حصاهُ ـ حرامًا؛ فإنَّ ذلك أولى مِن تحريم التيمُّم بترابه، وقد قال المصنف في الغُسل من «شرح المهذب»[٢]: «لا يجوز أخذُ شيءٍ مِن أجزاء المسجد كحصاةٍ وحَجَرٍ وترابٍ وغيره».

*** قوله: (والحلق أفضل):**

يُستثنى منه المعتمر بقرب وقت الحج كيوم عرفة، بحيث إنه لو حلق رأسه لم يَطْلُعْ شعرُه قبل يوم النحر، فالأفضل التقصيرُ، نص عليه في «الإملاء»، قاله في «المُهِمَّات»[٣].

*** قوله: (والسُّنَّةُ في صفة الحلق أن يستقبل المحلوق القبلة، ويبتدئَ الحالقُ بمقدَّم رأسه، فيحلقَ منه الشِّقَّ الأيمنَ ثم الأيسرَ، ثم يحلقَ الباقي):**

الذي ذكره الأصحاب: أنه يبتدئ بِحَلْقِ شِقِّهِ الأيمنِ من أَوَّلِهِ إلى آخِرِه، ثم الأيسرِ كذلك، وبه جزم المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرح المهذب»[٤]، وهو الموافق للحديث الصحيح[٥].

---

(١) (٨/ ١٣٨).

(٢) (٢/ ١٧٩).

(٣) (٤/ ٣٦٤).

(٤) (٨/ ٢٠٣).

(٥) فعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «لَمَّا رَمَى رسولُ الله ﷺ الجمرةَ ونحر نُسُكَهُ وحَلَقَ، ناول الحالق شِقَّهُ الأيمنَ فَحَلَقَه، ثم دعا أبا طلحةَ الأنصاريَّ فأعطاه إيَّاه، ثم ناوله الشِّقَّ الأيسرَ، فقال: احْلِقْ، فَحَلَقَه، فأعطاه أبا طلحة، فقال: اقْسِمْه بين الناس» أخرجه مسلم (١٣٠٥/ ٣٢٦).

*** قوله: (وإنْ تَرَكَ المبيتَ ليلةَ المزدلفة وَحْدَها، جبرها بدمٍ، وإن تركها مع ليالي منًى، لزِمه دَمَانِ على الأصح):**

موافقٌ لما تقدم عن «الروضة» من وجوب المبيت بمزدلفة، لكنه مخالفٌ لما في «المحرر» و«المنهاج» من استحبابه، كما تقدم[١].

*** قوله: (ولو أُحدِثت سِقَايةٌ لِلْحاجِّ، فلِلْمُقيمِ بِشأنها تَرْكُ المبيت؛ كَسِقَاية العَبَّاس):**

إنما حكاه الرافعي عن البغوي، ثم قال: وقال ابنُ كَجٍّ[٢] وغيرُه: ليس له.

زاد في «الروضة»[٣]: «الأصح قوله في «التهذيب»[٤].

وهو موافقٌ لما جزم به هنا.

قال في «المُهِمَّات»[٥]: وليس كذلك، بل الصحيح المنع؛ فقد نَصَّ عليه الشافعيُّ، كما نقله صاحبُ «الحاوي»[٦] و«البحرِ»[٧] وغيرُهما.

---

(١) انظر: (ص٤٠) من هذه الرسالة.

(٢) ابن كَجٍّ: هو أبو القاسم، يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ كَجٍّ، الدَّيْنَوَرِيُّ، المتوفى سنة (٤٠٥هـ). قال ابن خلكان: «كان أحدَ أئمة الشافعية... وارتحل الناسُ إليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدَّيْنَوَر... وله وجهٌ في مذهب الشافعي رضي الله عنه، وصنَّف كتبًا كثيرةً انتفع بها الفقهاء». اهـ. «وفيات الأعيان» (٧/ ٦٥). و«الدَّيْنَوَر»: بلدةٌ مِن بلاد الجبل عند (قرميسين)، كما في «طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٩٩).

(٣) (٣/ ١٠٦).

(٤) أي: مِن أنَّ له تَرْك المبيت.

(٥) (٤/ ٣٧٩).

(٦) «الحاوي الكبير» (٤/ ١٩٧).

(٧) «بحر المذهب» (٣/ ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٦).

*** قوله: (وهكذا لو تَرَكَ يومَ العيد رميَ جمرةِ العقبة، فالأصح أنه يتداركه في الليل وفي أيام التشريق، ويكون أداءً على الأصح):**

هذا مخالفٌ لما صححه في «أصل الروضة»[1] مِن أنَّ رَمْيَ جمرةِ العقبةِ يومَ النحر لا يَمتدُّ تلك الليلة.

*** قوله: (يُستحب أن يرميَ في اليومين الأوَّلَين من أيام التشريق ماشيًا، وفي اليوم الثالث راكبًا؛ فإنه ينفر في الثالث عقب رميه، فيستمر على ركوبه):**

قال شيخُنا الإمامُ البُلقِينِيُّ ـ رحمه الله ـ: مقتضاه أنه يركب قبل رمي الجمرات كلِّها، ونصُّه في «الأم»[2] يقتضي أنه إنما يسن الركوب عند رمي جمرة العقبة خاصة؛ فقال في دخول منًى: «ولا يرمي يوم النحر إلَّا جمرة العقبة وحدها، ويرميها راكبًا، وكذلك يرميها يوم النفر راكبًا، ويَمشي في اليومين الأَوَّلَيْنِ أحبُّ إلَيَّ، وإن ركب فلا شيء عليه».

قال شيخنا: وهذا يقتضي أن الركوب مستحبٌّ، خصوصًا لجمرة العقبة أوَّلًا؛ لانفرادها، وآخِرًا؛ لاستعقابها السيرَ. انتهى.

*** قوله: (ومِن العبادات التي لا يُفهَم معناها: السعيُ والرمي، كُلِّف العبدُ بهما ليَتِمَّ انقيادُه؛ فإنَّ هذا النوعَ لا حَظَّ للنفس فيه، ولا أنس للعقل به، فلا يَحمِل عليه إلَّا مجردُ امتثالِ الأمر وكمالِ الانقياد)[3].**

---

(١) (٣/ ١٠٣).

(٢) (٢/ ٢٣٤).

(٣) وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا عليها مِن كلامها: «إنما جَعَلَ الله الطواف بالبيت وبين الصَّفَا والمروةِ ورَمْيَ الجمار؛ لإقامة ذكر الله تعالى». أخرجه عبد الرزاق (٨٩٦١)، وابن أبي شيبة (١٥٣٣٣) (١٥٣٣٤) ـ ط الرشد.
وقد رُوي عنها مرفوعًا، ولكن إسناده ضعيف، كما في «تحقيق مسند أحمد» للشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله تعالى (٤٠/ ٤٠٩)، أخرجه أحمد (٢٤٣٥١)، وأبو داود (١٨٨٨)، والترمذي (٩٠٢)، وصحَّحه. وضعَّفه الشيخ الألباني ـ أيضًا رحمه الله ـ في «ضعيف الترمذي» (١٥٤).

*** قوله: (وأما الأربعة: فأحدها: الجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفة)، ثم قال: (والأصح وجوب الأربعة):**

هذا مخالفٌ لقوله فيما تقدَّم: إنه ينبغي أن يجمع في وقوفه بين الليل والنهار، فإن أفاض قبل الغروب ولم يَعُدْ، أراق دمًا، وهل هو واجبٌ أو مستحبٌّ؟ فيه قولان للشافعي، أصحهما: مستحب.

والمذكور هناك من الاستحباب هو المعتمد.

*** قوله في طواف الوداع: (وهذا الطواف واجبٌ على أصح القولين، ويجب بتركه دمٌ):**

يُستثنى منه المتحيِّرة؛ فإنه لا دمَ عليها بترك طواف الوداع، كما ذكره الرُّويانيُّ في «البحر»[1]، ثم أبدى فيه احتمالًا[2].

*** قوله: (قال أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلَّامٍ وغيرُه مِن أهل العلم: «عَيْرٌ» جبلٌ بالمدينة، وأما «ثَوْرٌ» فلا يَعلم أهلُ المدينة بها جبلًا يقال له «ثَوْرٌ»، إنما «ثَوْرٌ» بمكة، قالوا: فنرى أنَّ أصلَ الحديث: «ما بين عَيْرٍ إلى أُحُدٍ»):**

ورُدَّ على ذلك: أنَّ هناك جبلًا صغيرًا دون «أُحُدٍ» يقال له: «ثَوْرٌ».

*** قوله: (وفي الضَّبُعِ[3] كبشٌ):**

أُعتُرِض عليه بأن الضَّبُعَ يختص بالأنثى، كما ذكره في «الصِّحَاح»[4] و«المُحْكَم»[5] وغيرِهما من كتب اللغة، ويقال للذكر: «ضِبْعانٌ» بكسر الصاد

---

(١) (٤/ ٣٤).

(٢) قال: «لأن الاحتياط في إراقة الدم؛ كما يوجَب الصوم عليها احتياطًا». اهـ.

(٣) قال في «المصباح المنير» (٢/ ٣٥٧): «الضَّبُعُ: بِضَمِّ الباء في لُغَةِ قَيْسٍ، وَبِسُكُونِها في لُغَةِ تَمِيمٍ». اهـ.

(٤) «الصِّحاح» للجوهري (٣/ ١٢٤٧).

(٥) «المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ٤١٦) لابن سيده المرسي (ت٤٥٨) ـ دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

وإسكان الباء وآخِرُهُ نون، والكبش يختص بالذكر، فالواجب إنما هو نعجةٌ.

نعم في الموعد[١] لابن البناني[٢] عن ابن الأنباري، وفي «الإفصاح» لابن هشامٍ الخضراوي[٣] عن أبي العباس وغيره: أن الضَّبُعَ يُطلق على الذكر والأنثى، والمعروفُ الأول[٤].

---

(١) لم أهتد ـ بعد البحث ـ إلى المقصود به.

(٢) هكذا ظهر لي رسمُها: «لابن البناني»، والله أعلم.

(٣) ابن هشام الخضراوي: هو محمد بن يحيى، المعروف بابن هشامٍ الخضراوي، المتوفى سنة (٦٤٦هـ). له «الإفصاح، بفوائد الإيضاح» في النحو، لأبي عَلي، حسن بن أحمد. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٢١١).

(٤) (**فائدةٌ وتَتِمَّةٌ**): في حكم أكل الضَّبْع:
قال النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٩/ ٩): «الضَّبُعُ والثَّعْلَبُ مباحان عندنا وعند أحمدَ وداودَ، وحرَّمَهما أبو حنيفة، وقال مالك: يُكرهان، ومِمَّنْ قال بإباحة الضَّبُعِ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وإسحاقُ بنُ راهويه، وأبو ثَوْرٍ، وخلائقُ مِن الصحابة والتابعين، ومِمَّنْ أباح الثَّعلبَ: طاوسٌ وقَتادةُ وأبو ثَوْرٍ». اهـ.
ومِمَّن أباح أكلَ الضَّبُعِ ـ أيضًا ـ: ابن حزم كما في «المحلى» (٦/ ٦٥) وابن القيِّم كما في «إعلام الموقعين» (٢/ ٩٠) ـ ط العلميةً ـ ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
واستدلَّ القائلون بإباحةِ الضَّبُع: بحديث جابرٍ رضي الله عنه: فعن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عَمَّارٍ، قال: سألْتُ جابرَ بنَ عبدِ الله، فقلت: الضَّبُع، آكُلُها؟ قال: نَعَمْ، قال: قلتُ: أَصَيْدٌ هِيَ؟ قال: نَعَمْ، قلتُ: أسمعْتَ ذاكَ مِن نَبِيِّ الله ﷺ؟ قال: نعمْ»، أخرجه أحمد في مواضع، منها (١٤٤٢٥)، وأبو داود (٣٨٠١) ـ ط الأرنؤوط ـ والترمذي (٨٥١) ـ وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيح» ـ، والنسائي (٢٨٣٦) (٤٣٢٣)، وابن ماجه (٣٠٨٥) (٣٢٣٦)، وصحَّحه الألباني ـ رحمه الله ـ في «إرواء الغليل» (١٠٥٠)، وذَكَرَ فيه نَقْلَ الترمذيِّ عن البخاريِّ تصحيحَه. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ رحمه الله ـ في تحقيقه على «مسند أحمد» (٢٢/ ٣١٦): «إسناده على شرط مسلم». اهـ.
وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «ما زال الناسُ يأكلون الضَّبُعَ، ويبيعونه بين الصَّفَا والمَرْوةِ». اهـ. نقله الشيرازيُّ في «المهذب» (٩/ ٩) ـ مع «المجموع» ـ. =

*** قوله: (وفي الغزال عنزٌ):**

كذا جزم به هنا، وكذا في «المنهاج»[١] تبعًا لـ «المحرَّر».

وحَكَى الرافعي في «الشرح»[٢] عن بعض كتب الأصحاب أنَّ في الغزال عنزًا، وأنَّ في الظبي كبشًا.

قال: وكذا قاله أبو القاسم الكَرْخي[٣]، وزعم أن الظبي ذَكَرُ الغزلان؛ فإن الأنثى غزالٌ.

= ومِمَّا استدلَّ به القائلون بالتحريم: ما أخرجه الترمذيُّ (١٧٩٢) ـ ط البابي الحلبي ـ عن خُزَيْمَةَ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رسولَ الله ﷺ عن أَكْلِ الضَّبُعِ، فقال: «أَوَ يَأْكُلُ الضَّبُعَ أَحَدٌ؟...» الحديث، لكنْ قال الترمذيُّ (٤/ ٢٥٣) ـ بعد إخراجه له ـ: «هذا حديثٌ ليس إسنادُهُ بِالقَوِيِّ...». اهـ.

واستدلُّوا كذلك: بأنها ذو نابٍ من السِّباع، لكنْ لِلإمام ابنِ القيِّم ـ رحمه الله ـ كلامٌ جميلٌ في الرَّدِّ على هذا، فقال في «إعلام الموقعين» (٢/ ٩٠) ـ: «إنَّما حَرَّمَ ما اشتَمل على الوَصْفَيْنِ: أنْ يكُونَ له نابٌ، وأنْ يكُونَ مِنَ السِّبَاعِ العادِيَةِ بِطَبْعِها؛ كَالأَسَدِ والذِّئْبِ والنَّمِرِ والفَهْدِ.

وأَمَّا الضَّبُعُ فإنَّما فيها أَحَدُ الوَصْفَيْنِ، وهو كَوْنُها ذاتَ نابٍ، وَلَيْسَتْ مِنَ السِّبَاعِ العادِيَةِ.

ولا رَيْبَ أَنَّ السِّبَاعَ أَخَصُّ مِنْ ذواتِ الأَنْيابِ، والسَّبُعُ إنَّما حُرِّمَ لِمَا فيه من القُوَّةِ السَّبُعِيَّةِ التي تُوَرِّثُ المُغْتَذِي بِها شِبْهَها؛ فإنَّ الغَاذِيَ شَبِيهٌ بِالْمُغْتَذَى، ولا رَيْبَ أَنَّ الْقُوَّةَ السَّبُعِيَّةَ الَّتِي فِي الذِّئْبِ والأَسَد والنَّمِرِ والفَهْدِ لَيْسَتْ فِي الضَّبُعِ حَتَّى تجبَ التَّسْوِيةُ بينَهما في التَّحريم، ولا تُعَدُّ الضَّبُعُ مِنَ السِّبَاعِ لُغَةً ولا عُرْفًا، والله أَعْلَمُ». اهـ.

(١) (١/ ٩٢).

(٢) «الشرح الكبير» (٣/ ٥٠٨).

(٣) هو: أبو القاسم، منصور بن عمر الكَرْخِيُّ البغدادي. له «الغُنية في المذهب». توفي سنة (٤٤٧هـ). انظر: «السِّقاية المَرضيَّة في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية» للعلامة الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله التَّرْمَسي (ت١٣٣٨هـ)، بتحقيقي، ومطبوع ضمن رسائل لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٣١٧) ـ دار البشائر الإسلامية.

وقال الإمام: هذا وهمٌ، بل الصحيح أنَّ في الظبي عنزًا؛ إذْ هو شديد الشَّبَهِ بها، أجردٌ[1] متقلِّصُ الذَّنَب، أما الغزالُ فولد الظبي، فيجب فيه ما يجب في الصغار، هذا كلام الرافعي.

وقال المصنف في «زيادة الروضة»[2]: «قول الإمام هو الصواب. قال أهل اللغة: الغزال ولد الظبية إلى حينِ يَقْوَى ويَطْلُعُ قرناه، ثم هي ظبية، والذكر ظبي».

قلت: ووجه الاعتراضِ على إيجاب العنزِ في الغزال: أنَّ الغزالَ يطلق على الذكر والأنثى من صغار هذا الجنس، والعنزُ من المعز: الأنثى التي لها سنةٌ ودخلت في الثانية، فلا يمكن إيجابُها في الغزال لِكِبَرِها وصِغَرِه، ولأنه قد يكون ذكرًا فلا يمكن إيجابُ الأنثى فيه، والله أعلم.

واعلم أنَّ إيجابَ عنزٍ في الظبي غلطٌ؛ فإنَّ الظبيَ ذكرٌ والعنزَ أنثى، قاله المصنف وأخذه من الأزهري، فالصواب أنَّ فيه تيسًا، وكذا حكاه ابن الرفعة عن العراقيين والماوَرْدي، ووجهه: أن الظبي اسمٌ للكبير الذكر، فيجب فيه ذكرٌ كبيرٌ من المعز، وكذلك يجب في الأنثى من المعز، وفي الذكر من الضأن، والله أعلم.

*** قوله: (فمَن قلع شجرةً كبيرةً ضَمِنَها بِبَقرةٍ، وإنْ كانت صغيرةً ضمِنها بشاةٍ):**

فيه أمور:

أحدها: لا بد من تقييد الشجر بكونه رَطْبًا غيرَ مُؤْذٍ، فخرج بالرَّطْب: اليابسُ فلا شيءَ فيه، وبغير المؤذي: العَوْسَجُ[3]، وكلُّ شجرةٍ ذاتِ شوكٍ؛ فإنها

---

(١) في «الشرح الكبير» (٣/ ٥٠٨): «فإنه أجردُ الشَّعر».

(٢) (٣/ ١٥٨).

(٣) بفتح العين والسِّين، نبتٌ معروفٌ ذو شوك. «تحرير التنبيه» (ص١٦٨) ـ دار الفكر المعاصر (بيروت) ودار الفكر (دمشق) ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

كالحيَوان المؤذي، فلا يتعلق بقطعها ضمانٌ على الصحيح الذي قطع به الجمهور، وكذا ذكره المصنف في «أصل الروضة»[١].

لكن قال في «شرح مسلم»[٢]: الصحيح أنه يَحرم، ويجب الضمانُ بقطعه، وفي «تصحيح التنبيه»[٣] و«تحريره»[٤] أنه المختار، ويدل له الحديثُ الثابتُ في الصحيحين: «**ولا يُعْضَدُ شوكُها**»[٥].

ثانيها: قد يُفهَمُ من تعبيره بالقلع أن ذلك لا يتعدى إلى القطع.

وتعبير الرافعي بالتامَّةِ مُشْعِرٌ به، إلَّا أن يقال: احترز به عن الغصن، ولم أقف على التصريح بذلك.

---

(١) (٣/ ١٦٥).

(٢) (٩/ ١٢٦).

(٣) (٣/ ٦٠) ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) (ص١٦٨).

(٥) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يومَ الفتحِ ـ فتحِ مكَّةَ ـ: «لا هجرةَ، ولكنْ جهادٌ ونيَّةٌ، وإذا استُنْفِرْتُم فانْفِروا»، وقال يومَ الفتحِ ـ فتحِ مكَّةَ ـ: «إنَّ هذا البلدَ حرَّمه الله يومَ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ، فهو حرامٌ بِحُرْمَةِ الله إلى يوم القيامة، وإنه لَمْ يَحِلَّ القتالُ فيه لأحدٍ قبلي، ولَمْ يَحِلَّ لي إلَّا ساعةً مِن نهارٍ، فهو حرامٌ بِحُرْمَةِ الله إلى يوم القيامة، لا يُعْضَدُ شَوْكُه، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُه، ولا يَلتقِطُ [عند البخاري: ولا يَلتقط لُقطتَه] إلَّا مَن عرَّفها، ولا يُخْتَلَى خَلاها»، فقال العباسُ: يا رسول الله! إلَّا الإذخرَ؛ فإنه لِقَيْنِهم ولِبيوتهم، فقال: «إلَّا الإذْخِرِ»، أخرجه البخاري (١٨٣٤) ومسلم (١٣٥٣/ ٤٤٥) والسياقُ له. معنى: «لا يُختلى خلاها»: الخَلا ـ ومِثْلُهُ العُشْب ـ: هو الرَّطْب مِن الكلإ. والحشيشُ والهَشيمُ: اسمٌ لليابس منه. ومعنى: لا يُختلَى: أي: لا يؤخذ ولا يُقطع. و«الإذْخِر»: هو بكسر الهمزة والخاء، هو نبتٌ معروفٌ طيِّبُ الرائحة. «لِقَيْنِهِم»: القَيْن: هو الحدَّاد والصائغ، ومعناه: يَحتاج إليه القَيْنُ في وَقود النار، كما أنه يُحتاج إليه في سقوف البيوت؛ يُجعل فوق الخشب. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٢٥، ١٢٩).

ثالثها: لم يتعرض لِسِنِّ البقرة والشاة، وفي «شرح المهذب» المسمى بـ «الاستقصاء»[١]: لا يُشترط في البقرة إجزاؤها في الأضحية، بل يكفي فيها تَبِيعٌ ابنُ سَنَةٍ، ولا بُدَّ في الشاة مِن سِنِّ الأضحية.

ولعلَّ سببَ ما ذكره: أنَّ الشاةَ لم يوجبها الشرعُ إلَّا في هذا السِّنِّ، بخلاف البقرة؛ بدليل التَّبِيعِ في زكاة الثلاثينَ منها، لكن إطلاقُ الرافعي في أول الباب الثاني في الدماء، يقتضي ذلك.

*** قوله: (وأما الأوراقُ فيجوز أخذُها، لكنْ لا يَخْبِطُها[٢]؛ مخافةَ أن يصيبَ قشورَها):**

ولم يبيِّنْ: هل هذا الخَبْطُ حرامٌ أو مكروه؟

وقال المصنف في «شرح المهذب»[٣]: «قال في القديم: يجوز أخذُ الوَرَقِ مِن شجر الحرم، وقطعُ الأغصانِ الصِّغَارِ للتسويك.

وقال في «الإملاء»: لا يجوز.

قال أصحابنا: ليست على قولين، بل على حالين؛ فالجوازُ إذا لَقَطَ الوَرَقَ وكَسَرَ الأغصانَ الصغارَ بيده، بحيث لا تتأذَّى الشجرة، والمنعُ إذا

---

(١) لابن درباس: ضياء الدين، أبي محمد، عثمان بن عيسى بن درباس الماراني؛ نسبةً إلى (بني ماران)، قرب المَوْصل، توفي سنة (٦٠٢هـ). قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٤٢): «كان مِن أعلمِ الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي». اهـ. وكتابُه «الاستقصاء» مخطوط، وهو في قريبٍ من عشرين مجلَّدًا، ولم يكمله، بل بقِيَ مِن كتاب الشهادات إلى آخره. انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٣٩). وذكر الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٢١٢): أنه يوجد ثلاثةُ أجزاءٍ منه في الأزهر، وهي الثالث والعاشر والثالثَ عشرَ.

(٢) الخَبْط: الضَّرْبُ بِالعصا ونحوِها؛ ليَسقط الورَق. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٢٥).

(٣) (٧/ ٤٤٩).

خَبَطَ الشجرةَ حتى تساقط الوَرَقُ وتكسَّرت الأغصان؛ لأن ذلك يضر الشجرة»، انتهى.

والذي يدلُّ عليه[١] الحديثُ: المنعُ مطْلَقًا؛ ففي «صحيح مسلمٍ»، من حديث أبي سعيدٍ، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قال: «**ولا يُخْبَطُ فيها شجرٌ إلَّا لِعَلْفٍ**[٢]».

*** قوله: (ويَحرم قطعُ حشيشِ الحرم، فإنْ قَلَعَهُ لَزِمه القيمة، فإن كان يابسًا فلا شيء عليه في قطعه، فلو قلعه لزمه الضمان؛ لأنه لو لم يَقلَعْه لَنَبَت):**

مقتضاه: إطلاقُ الحشيش على الرَّطب واليابس، كذا قال، لكنْ قال أبو حاتم: سألت أبا عبيدة عنه فقال: يكون للرَّطْب لا[٣] اليابس.

*** قوله: (ويُستثنى مِن المنعِ: الإذْخِرُ):**

استثنى الشيخُ محِبُّ الدينِ الطبريُّ[٤] ـ أيضًا ـ ما يُتغدَّى به؛ كالرِّجْلة[٥]، والنباتِ المسمَّى بالبَقْلةِ ونحوِ ذلك، فيجوز أيضًا؛ لأنهما في معنى الزرع.

---

(١) في الأصل: «على»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٢) في الأصل: «إلَّا العلف»، والتصويب مِن «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٠١). ثم إن اللفظ في «مسلم»: و«لا تُخبَطُ فيها شجرةٌ إلَّا لِعَلْفٍ».

(٣) هنا في الأصل حرف الواو قبل «لا»، ويظهر أنه خطأ.

(٤) هو: مُحِبُّ الدِّين، أحمد بن عبد الله الطبرِيُّ المكِّي. توفي سنة (٦٩٤هـ). له «الأحكام المبسوطة»، قال عنه ابن كثيرٍ ـ رحمه الله ـ في «طبقاته» (١/ ٩٣٩): «أجاد فيها، وأكثر وأطنب، وجمع الصحيح والحسن، ولكنْ ربما أورد الأحاديثَ الضعيفةَ ولا ينبِّه على ضعفها». اهـ.

(٥) الرِّجْلة: بَقلةٌ تُسمَّى الحَمْقاء؛ لأنها لا تَنبُت إلَّا في مَسيل، ومنه قولُهم: هو أحمقُ مِن رِجلة. «مختار الصحاح» (ص٢٣٥) ـ الطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٢م.

*** قوله: (ولو احتيج إلى قَطْعِ شَيْءٍ مِن نبات الحَرَمِ للدواء، جاز قطعُه على الأصح):**

ينبغي أن يعبِّر بالحاجة كما عبَّر به صاحبُ «الحاوي الصغير»[(١)]؛ ليتناول قطعَه لتسقيف البيوت ونحوِه، وقد صرح بالتسقيفِ الغزاليُّ في «البسيط» و«الوسيط»[(٢)].

*** قوله: (وأمَّا دَمُ الفَوَاتِ فيجب تأخيرُه إلى سَنَةِ القضاء):**

غلطٌ[(٣)]؛ فإن كلام الرافعيِّ صرَّح في وجوبه بسببين: الفواتُ والإحرامُ،

---

(١) «الحاوي الصغير» (ص٢٥٥)، وهو للعلامة القزويني، نجم الدِّين، عبد الغفار بن عبد الكريم (توفي سنة ٦٦٥هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية ـ ط١ ـ ١٤٣٠هـ ـ تحقيق: د. صالح بن محمد بن إبراهيم اليابس.

(٢) (٢/ ٧٠١) ـ دار السلام، القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ بتحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر.

(٣) عبارة التغليط فيها شيءٌ من الشِّدَّة، فإنّ ما ذكره النووي ـ رحمه الله ـ هنا ـ وهو الإمام وشيخ المذهب ـ من وجوب تأخير دم الفوات إلى سنة القضاء، قال النووي في «المجموع» (٨/ ٢٨٧): «هو نصُّه في (الإملاء) والقديم». اهـ. وهو الوجه الذي قدَّمه الشيرازيُّ في «المهذب» (٨/ ٢٨٦) ـ مع «المجموع» ـ وحكم النووي فيه (٨/ ٢٨٧) بأنه: الأصح، وفي «الروضة» (٣/ ١٨٧) بأنه: الأظهر. وأخذ به شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري ـ رحمه الله ـ كما في «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» (٢/ ٥٣٨).
ثمَّ إن ما صوَّبه الحافظ العراقيُّ ـ رحمه الله ـ هنا من جواز تقديم دم الفوات بعد التحلُّل من حجَّة الفوات قبل الإحرام بالقضاء، قد قيَّدوه بأن يكون بعد التحلل وبعد دخول وقت الإحرام بالقضاء وهو كلام «أصل الروضة» والعراقيين والأذرَعي، كما ذكره في «نهاية المحتاج» (٣/ ٣٥٨)، وقال الخطيب الشربيني عن هذا القول بالتقييد المذكور: «وهذا هو المعتمد». اهـ. «الإقناع» (١/ ٣٩٤) ـ ط دار الخير ـ بيروت.
ثمَّ إنه قد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه أمر أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه حين فاته الوقوف، أن يعتمر ويَحلّ، ثم يحجَّ من قابلٍ ويُهدي. أخرجه مالكٌ في «الموطإ» (١٥٣) بإسنادٍ صحيحٍ كما في «إرواء الغليل» للشيخ الألباني رحمه الله (١١٣٢)، وصححه النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٨/ ٢٨٦).

فالقضاء إذا وجب للمال بسببين، جاز تقديمه على أحدِهما، وقد صرَّح في كلامه بأنه كالمتمتع، ومقتضاه: جواز ذبحه بعد التحلل مِن حَجَّةِ الفوات قبل الإحرام بالقضاء، وبه صرَّح القاضي حسينٌ والإمامُ، فخرَّجا الذبح قبل سنة القضاء وبعد تحليله على الوجهين في المتمتع.

*** قوله: (وأمَّا مكانُه فيَختصُّ بالحرم، فيجب نبحه في الحرم، وتفريقُ لحمه على المساكينِ الموجودينَ في الحرم):**

لا يختص باللحم، فالجلد كذلك بلا شكٍّ، فكان ينبغي أن يقول: وتفريقُه[1].

*** قوله: تفريعًا على ضمان صيد حرم المدينة: (وأصحُّهما: أخذُ سَلَبِ الصائدِ وقاطعِ الشجر):**

قال شيخنا الإمامُ البُلقيني: الذي يقتضيه النظر: أنه لو كان عبدًا لم يُسلَبْ ثيابُه؛ فإنه لا ملك له، وكذلك لو كان ثوبُ الحرِّ مستأجَرًا أو مستعارًا، فلا يُسْلَب.

قال: ولم أر مَن تعرَّض لذلك.

*** قوله: (ويَحرم صيدُ وَجٍّ[2]، وهو وادٍ بالطائف):**

كذا شجرُه؛ كما نقله المصنف في .....

---

(١) إنما ذكر النووي ـ رحمه الله ـ الغالبَ، والتجوّز في مثل هذا كثيرٌ في الشرع وعند العلماء، فأمره سهلٌ.

(٢) لحديث الزبير بن العوام رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنَّ صيدَ وجٍّ وعِضَاهَهُ ـ يعني شجرَه ـ حرامٌ محرَّم»، وذلك قبل نزوله الطائفَ وحصارِه ثقيفًا. أخرجه البيهقي (٩٩٧٧) ـ ط عطا ـ لكن قال النووي في «المجموع» (٧/ ٤٨٠): «لكنَّ إسنادَه ضعيف، قال البخاري في «تاريخه»: لا يصح». اهـ. والقول بتحريم صيد وجٍّ إنَّما هو فقط عند الشافعية، قال العبدري: «وقال العلماء كافَّةً: لا يَحرم». اهـ. «المجموع» (٧/ ٤٩٧).

«شرح المهذب»[١] عن الشافعي والأصحاب[٢].

آخِرُ الكتاب، والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وآله وصحبِه، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

مما مَشَقَه بيده[٣] لنفسه ـ بالمقام الدُّسوقي ـ في مجلِسين، آخرُهما ضحى الخميس لتسعٍ وعشرين خلون من ربيع الآخِر سنة (٩٢٠).

اللَّهم صل على عبدك ورسولك محمدٍ وآله.

محمد بن محمد بن أحمد بن ـــــ[٤] بنِ البهادري[٥] الأزهريُّ الشافعيُّ، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، وسَدَّ خلله والمسلمين، وصلَّى الله على محمدٍ وآله وسلَّم.

❑❑❑

(١) (٧/ ٤٨٤).

(٢) لكن لا ضمانَ فيه؛ لأنَّ الأصل أن لا ضمانَ إلَّا فيما ورد فيه الشرع، ولم يَرِدْ في هذا شيء. ونُقِلَ اتفاقُ الشافعية على هذا. انظر: «المجموع» (٧/ ٤٨٤).

(٣) في «مختار الصحاح» (ص٦٢٥): «المَشْقُ: سرعة الطعن والضرب والأكل والكتابة، وبابه: نصر».

(٤) لم يظهر لي هنا تتِمَّةُ الاسم، وهو بمقدار كلمةٍ تقريبًا.

(٥) هكذا يَظهر رسمُها، والله أعلم.

قَيدُ القراءةِ والسَّماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم،

وبعد:

بلغ مقابلةً لهذا الجزء النَّفيس، وهو: «**حاشيةُ النُّكت على الإيضاح للإمام النووي**»، لوليِّ الدين أبي زُرْعةَ العراقي، بعناية الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي، والشيخُ الكماليُّ يقرأ في النُّسخة المصفوفة بالحاسوب، ومقابلتي بمصوَّرة الأصل المخطوط.

وحضر المجلسَ:

السادةُ الفُضلاءُ والإخوةُ النُّبلاء: الشيخُ محمدُ بنُ ناصرٍ العجميُّ ـ حفظه الله ـ طرفًا منه، وابنُه النَّجيبُ شافي حفظه الله، والشيخُ الدكتور المهدي الحِرازي، والأخ محمد رحاب المصري، وطرفًا منه الدكتور فهمي القزاز، والدكتور أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي، والدكتور فاضل بن محمد بن أحمد المصباحي، والأخ ضيف الله نايف الشمري، والأستاذ محمد سالم الظفيري، والشيخ طارق عبد الحميد، وابنه سعيد.

فصحَّ وثبت والحمدُ لله، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادمُ العلمِ بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

مكة المكرمة ـ تُجاه الكعبة المشرفة

ليلة ٢٦ رمضان ١٤٣٨هـ[١]

---

(١) قال عبد الرؤوف ـ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين ـ: قد كان مقرَّرًا أن يحضرَ معنا لقاءنا ومقابلتنا لهذه الرسالةِ: صاحبُنا العزيز في كلِّ عامٍ في لقاء العشر: الأستاذ حسن حمود الشمري حفظه الله، إلَّا أنَّ والدَه قد توفِّي قبل مجيئنا بيوم، فاضطُرَّ للتأخر؛ لتشييعه والصلاة عليه، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيحَ جناته، وغَفَر الله للمسلمين أجمعين.

فهرست الرسالة

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
ترجمةُ الوليِّ العراقيِّ صاحبِ «النُّكَتِ على الإيضاح»	٥
اسمه ونسبه	٥
ولادته	٦
فضله ومنزلته	٦
نشأته وطلبه للعلم وشيوخه	٨
تلاميذه	١٠
مؤلَّفاته	١١
وفاته	١٣
وصف النُّسخة المحقَّقة	١٤
صور نماذج من المخطوط	١٥
النص المحقق	
* مقدمة المؤلف	٢١
* الباب الأول: في آداب سفره	٢٢
استثناءُ مسألةٍ مِن عدمِ جوازِ مَنْعِ الوالدِ ولدَه مِن حجِّ التَّطَوُّع	٢٢
لا ينبغي الجزمُ بأنَّ الحجَّ بما فيه شُبهةٌ؛ حجٌّ غيرُ مبرور	٢٢
استحبابُ التسبيح حالَ حَطِّه الرَّحْلَ	٢٣
جوازُ التفريق بين الصلاتين في جمع التقديم بطلب الماء والتيمُّم	٢٣
جوازُ تأخيرِ نية جمعِ التأخيرِ بشرط أن يَبقَى وقتٌ يسعُها كلَّها ولا يَخرج جزءٌ	

منها عن الوقت ٢٤
المعتمَد دليلًا أنه في مزدلِفةَ يجمع بين المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامتين ٢٤
استثناءُ المسافرِ الذي عدِمَ الماءَ في موضعٍ يكثرُ فيه الماءُ مِن عدمِ لزومِ إعادة الصلاة ٢٥
إعادةُ فاقدِ الماءِ والتُّرابِ الفريضةَ بالتُّرابِ إنما هو فيما إذا قدَرَ عليه في موضعٍ يُسقطُ القضاء ٢٦
أقلُّ الكفن ٢٦
وجودُ عبدِ المرأةِ كافٍ في وجوب الحجِّ عليها ٢٦
المتّجِهُ الاكتفاءُ باجتماعِ ثلاثِ نسوةٍ في سفر المرأة للحجِّ بلا مَحْرَمٍ هي إحدى الثلاثة ٢٧
شروطُ استنابةِ المعْضوب (وهو العاجز عن النُّسك) لأولاده وأولاد أولاده ٢٧
*** الباب الثاني: في الإحرام في ذي الحُلَيفة** ٢٨
مقدار الأميالِ بين ذي الحُلَيفةِ والمدينة ٢٨
يُستثنَى مِن ترجيح الرافعيِّ أفضليةَ الإحرام مِن دويرةِ أهله ـ (وهو خلافُ تصحيحِ النووي) ـ الحائضُ والنُّفَساءُ؛ فالأفضلُ لهما الإحرامُ مِن الميقات ٢٨
استحبابُ الغُسل لطواف الإفاضةِ وللحلقِ ولطواف الوداع إنما هو قول الشافعيِّ في القديم ٢٩
استحبابُ الاغتسالِ لدخولِ مكةَ وإنْ لم يكن مُحْرِمًا ٢٩
استحبابُ التنظيفِ بِحَلْقِ العانةِ ونَتْفِ الإبْطِ ونحوِه، وأن تكون قبل الغُسل ٢٩
إنْ وافق وقتُ إحرامه صلاةَ الفريضةِ أو الراتِبةِ، أغنتاه عن ركعتَيِ الإحرام ٣٠
استحباب التلبية في المسجد الحرام ومسجد الخَيْفِ ومسجدِ عرفات ٣٠
كلمةٌ عن مسجدِ الخَيْف وفضلِه (حاشية) ٣٠

لزومُ الفدية إذا داس برجله طِيبًا بشرط أن يَعْلَقَ به شيءٌ منه ٣١
الفدية بشرط أن يكون دَوْسُهُ للطِّيبِ عن قصدٍ وعلمٍ؛ على المذهب (حاشية) ٣١
إذا حَلق رأسَ مُحرِمٍ فسكتَ فلم يمنعْه مِن الحلق، فعلى مَن الفدية؟ ٣١
حرمةُ إتلافِ المُحْرِمِ كلَّ حيَوانٍ برِّيٍّ وحشيٍّ، ومتولِّدٍ مِنه ومِن غيرِه ٣١
اختيارُ النووي أنَّ دخولَ مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُليا (كَدَاءٍ) ـ وتُسمَّى (الحَجُونَ)، وهي في صَوْبِ مقابِرِ مكة (المَعْلَاة) ـ مستحبٌّ لِكُلِّ داخلٍ مكَّةَ مِن أيِّ طريقٍ، وخصَّصه الرافعيُّ بِمَن جاء مِن طريقِ المدينة والشام ٣٢
دخولُ مكةَ مِن (كَدَاءٍ)، والخروجُ منها مِن (كُدًى) التي هي في صَوْبِ (ذي طَوًى)، وأمَّا (كُدَيٌّ) فهي في طريق الخارج إلى اليَمَن وليست مِن هذَيْن الطريقين في شيءٍ (حاشية) ٣٢
اختصاصُ الاغتسالِ لدخولِ مكةَ بِـ (ذي طَوًى) ٣٣
(ذو طَوًى) مثلَّثةُ الطاء، والفتحُ أجود (حاشية) ٣٣
استحبابُ الدخول مِن الثَّنيةِ العليا يشمل الداخلَ بغير نُسُكٍ أيضًا ٣٣
الأصح أن دخولَ مكةَ ماشيًا أفضل، والأَوْلى أن يكون حافيًا إذا لَمْ يَخشَ نجاسةً ولا يَلحقْه مشقَّةٌ ٣٤
استحبابُ الدعاء بقوله: «اللهم زِدْ هذا البيتَ تشريفًا . . .» إلخ، إذا وقع بصرُه على البيت، واحتمالُ استحبابه ـ أيضًا ـ للأعمى وللداخلِ في ظلمةٍ ٣٤
رُوِيَ الدعاءُ السابقُ مرفوعًا مِن طريقين مرسَلين، وأحدُهما مُعضَلٌ أيضًا (حاشية) ٣٤
جوازُ فِعْلِ طوافِ الوداعِ والنَّفلِ مُحْدِثًا وعاريًا، وجوازُ طوافِ الركنِ للعاري لا للمتيمِّمِ والمتنجِّس ٣٤
ما يتحدَّثُ فيه الخطيبُ في خُطب الحجِّ الأربع ٣٥
الخروجُ في اليوم الثامن إلى مِنًى بعد صلاة الصبح بحيث يصلُّون الظهر بـ (مِنًى) ٣٦

متى يَفرغ الخطيبُ في (نَمِرَةَ) مِن خطبتِه الثانيةِ: هل مع فراغ المؤذِّنِ مِن الأذانِ ـ حيث يَبدأ بالأذانِ مع قيامِ الخطيبِ إلى الخُطبة الثانية أو مع فراغه مِن الإقامة؟ ٣٦
هل الجمعُ بعرفةَ ومزدلفةَ بسبب السفر أو بسبب النُّسُك؟ ٣٧
المرحلة في السفر هي مسيرةُ يومٍ قاصد، وبيانُ مقدارِها بالمسافةِ عند المتقدِّمين والمعاصرين (حاشية) ٣٨
حديثُ: «ما رُئيَ الشيطانُ أصغرَ ولا أحقرَ ولا أدحرَ ولا أغيظَ منه في يوم عرفة» مرسلٌ مِن رواية طلحةَ بن عبيد الله بن كَرِيز ٣٩
ثبوتُ حديث: «أفضلُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفة...»؛ فله شواهدُ أربعةٌ سِوَى مرسلِ ابنِ كَريز (حاشية) ٣٩
الأصح فيما إذا ضاق وقتُ الوقوفِ وخَشِيَ فَواتَ صلاةٍ: أنه يذهب لإدراك الوقوف ٤٠
حكم المبيت بمزدلفة ٤٠
الصواب دليلًا ونقلًا: استحبابُ التقاط الحصى صبحَ يوم النحر ٤١
المواضعُ التي يُكره أخذُ حصى الجِمَار منها ٤١
ينبغي أن يكون أخذُ الحصى مِن المسجد حرامًا ٤٢
الأفضل الحلقُ إلَّا للمعتمر بقرب وقت الحجِّ بحيث لو حَلَقَ لم يطلُعْ شعرُه قبل يوم النحر ٤٢
السُّنَّةُ في صفة الحلق ٤٢
لو ترك المبيتَ بمزدلِفةَ مع ليالي منًى، لزِمه دمانِ على الأصح ٤٣
هل سقايةُ الحجِّ المُحْدَثةُ كسِقايةِ العبَّاس في جواز تَرْكِ المقيمِ بشأنها المبيتَ بمِنًى؟ ٤٣
هل يَمتدُّ رَمْيُ جمرةِ العقبةِ يومَ النحر إلى الليل؟ ٤٤
يُستحبُّ في يوم النَّفر رَمْيُ جمرةِ العقبةِ خاصَّةً راكبًا ٤٤
مِن العبادات التي لا يُفهَم معناها: السَّعيُ والرَّمي ٤٤

أثرُ عائشةَ رضي الله عنها الموقوفُ عليها في بيان أنَّ مشروعيَّةَ الطوافِ والسَّعيِ والرَّميِ؛ لإقامةِ ذِكْرِ الله تعالى (حاشية) ٤٤

المعتمَد أنَّ الجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفةَ مستحبٌّ، وأنَّ إراقة الدَّم فيما إذا انصرف قبل الغروب إنما هو مستحبٌّ ٤٥

يجب بترك طواف الوداع دمٌ إلَّا على المتحيِّرة ٤٥

في المدينة جبلٌ اسمه: «عَيْرٌ»، وفيها ـ أيضًا ـ جبلٌ صغيرٌ دون أُحُدٍ اسمه: «ثَوْرٌ» ٤٥

الواجب في الضَّبع نعجةٌ لا كبشٌ؛ لأنَّ الضَّبع لا يُطلق إلَّا على الأنثى في المعروف، وأما الذَّكَرُ فيُقال له: (ضِبْعانٌ) ٤٥

الضَّبُع: بِضمِّ الباء في لغة قيسٍ، وبسكونها في لغة تَميم (حاشية) ٤٥

جوازُ أكلِ الضَّبُعِ والثَّعلبِ عند الشافعيِّ وأحمدَ وداود، وحرَّمهما أبو حنيفة، وكرِهَهُما مالكٌ، وبيانُ أدلة القولين (حاشية) ٤٦

الاعتراضُ على إيجاب العنز في الغزال؛ لأنَّ الغزال يُطلق على الذكر والأنثى مِن صِغار هذا الجنس ٤٧

الغزال: هو ولد الظَّبْية إلى حينِ يَقْوَى ويطلُعُ قرناه، ثم هي ظبيةٌ، والذَّكر ظبيٌ ٤٨

الصوابُ أنَّ في الظبي تيسًا؛ لأنه ذكر ٤٨

حكم ضمانِ قَلْعِ شجر الحرم اليابس والمؤذي ٤٨

جوازُ أَخْذِ الأوراق مِن شجر الحرم لكنْ يُمنَعُ خَبْطُها ٥٠

استثناء الشيخِ مُحِبِّ الدين الطبريِّ بَقْلَةَ الرِّجْلةِ مِن منْعِ قطْعها مِن الحرم؛ لأنها مِمَّا يُتغذَّى به ٥١

جوازُ قطعِ شيءٍ مِن نبات الحرمِ إذا احتيج إليه؛ لدواءٍ أو تسقيف البيوتِ ونحوِهما ٥٢

المعتمَد في المذهب: جوازُ تأخيرِ دم الفواتِ إلى سَنَةِ القضاء لا وجوبُه، وجوازُ تقديمه بعد التحلُّلِ مِن حجَّةِ الفواتِ لكنْ بشرط دخولِ وقتِ الإحرام بالقضاء (حاشية) ٥٢
اختصاصُ دَمِ الفوَاتِ بالحرم، ووجوبُ تفريقِه على المساكينِ الموجودينَ فيه ٥٣
حرمةُ صيدِ وَجٍّ ـ وهو وادٍ بالطائف ـ وشجرُه (مع عدم الضمان فيه) ٥٣
تحريم صيدِ وَجٍّ مِمَّا تفرَّد به الشافعيةُ (حاشية) ٥٣
آخِرُ الكتابِ وذِكْرُ الناسخِ اسمَه وتاريخَ نسخه ٥٤
* **قَيْدُ القراءةِ والسَّمَاع في المسجد الحرام** ٥٥
* **فهرست الرسالة** ٥٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٥)

رسالة في

حُكْمِ التَّدَاوِي بِالخَمْرِ

الأَسِنَّةُ القَاطِعَةُ المَانِعَةُ جُنُوحَ مَنْ يَمِيلُ إِلَى التَّدَاوِي
بِالخَمْرَةِ الَّتِي هِيَ لِجَمِيعِ الشُّرُورِ جَامِعَةٌ

تأليف

أحمد بن أحمد الشباسي المالكي الأزهري

الشهير بـ «مِنَّةِ المنّان»

(١٢١٣ - ١٢٩٢هـ)

تحقيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-360-6
9 786144 373606

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحلَّ لنا الطيبات وحرَّم علينا الخبائث. والصلاة والسلام على مَنْ بعثه الله مبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله وسراجًا منيرًا. فما مِنْ خيرٍ إلَّا دَلَّ أمَّته عليه، ولا شرٍّ إلَّا حذَّرها منه، حتى تركها على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلَّا هالك.

أنزل الله عليه القرآن الكريم ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وجاءت السُّنَّة مفسِّرةً ومُبيِّنة لما في القرآن الكريم.

وإنَّ مما أنزل الله على رسوله قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ...﴾ [سورة البقرة: ٢١٩]، فهذه الآية الكريمة نصٌّ قاطع على ما في الخمر من الإثم والمفاسد، وهذا وَحْده كافٍ في تحريمها، فكيف إذا أضيف إلى ذلك كلام الأطباء والعُقلاء.

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف بالتداوي بها وهي داءٌ وليست بدواء.

هذه الرسالة المفيدة، جمع فيها مؤلفها رحمه الله أقوال أهل العلم، وكذلك الأطباء في حكم التداوي بالخمر، وأثبتَ تحريم ذلك وعدم جواز استعمالها إلَّا لضرورةٍ تُقَدَّرُ بقدرها وذلك في غير التداوي.

وختامًا: فهذه الرسالة بين يديك، فيها الأدلة المُقْنِعة الواضحة في هذا الأمر.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يكتب الأجر لمؤلِّفها وناسخها ومحقِّقها وناشرها.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
إرشد بن عامر العفيلي
مدير المعهد العلمي في محافظة الرس
المملكة العربية السعودية
حرسها الله وسائر بلاد المسلمين
١٥/١٢/١٤٣٨هـ

ترجمة المؤلف[١]
(١٢١٣ ـ ١٢٩٢هـ)

*** اسمه وكنيته ولقبه:**

أحمد بن أحمد، أبو العباس، الشهير بـ «منَّة الله»[٢] الشباسي[٣]، الأزهري، المصري.

*** مولده ونشأته وطلبه العلم:**

وُلِد سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر[٤].

قدِم إلى مصر وحَضَر على أشياخ وقته ومَنْ في طبقته. وتفقَّه على آخرين، وقرأ المطوَّلات.

*** منزلته العلمية:**

وصفه مخلوف في «شجرة النور» والأزهري في «طبقات المالكية» بـ: «شيخ الإسلام، علَّامة العصر، حجة الدهر، خاتمة المتقدمين...».

---

(١) ترجمته في: «شجرة النور الزكية» (ص٣٨٤، رقم: ١٥٤١)، «طبقات المالكية» للأزهري (ص٦٠)، «الأعلام» (١/ ٩٤)، «معجم المؤلفين» (١/ ٩٩).

(٢) على هذا أطبقت كتب التراجم التي ترجمت له، أما هو رحمه الله فقال: المعروف بـ «منَّة المنَّان».

(٣) قال الزركلي: نسبةً إلى (شباس) (وتُعرف بشباس الملح) من قرى مصر، اهـ.

(٤) قال الأزهري: قبل دخول الفرنسيين إلى مصر بسبعة أيام، اهـ.

*** شيوخه:**

١ ـ محمد الأمير الكبير.
٢ ـ محمد الأمير الصغير.
٣ ـ عبد الجواد الشباسي، وغيرهم.

*** تلاميذه:**

١ ـ حسن العدوي الحمزاوي.
٢ ـ هارون بن عبد الرزاق.

وتخرَّج به غالب علماء الأزهر.

*** مؤلفاته:**

١ ـ «رسالة في البسملة»[١] (في جميع العلوم).
٢ ـ «العُجالة في لفظ الجلالة» (مشتملة على خمسةٍ وعشرين سؤالًا).
٣ ـ «رسالة في تحقيق النصاب الشرعي والمثقال والدينار في الزكاة»[٢].
٤ ـ «رسالة في تحقيق هلال رمضان».
٥ ـ «رسالة في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية»[٣].
٦ ـ «رسالة في الرد على مَنْ نفى تقليد الأئمة الأربعة».
٧ ـ «ثَبَتْ»[٤].

❑❑❑

(١) جَمَعْتُ قائمة في المؤلفات في البسملة زادت عن (١٢٠٠) يسَّر الله نشرها.
(٢) أعملُ على تحقيقها على نسخة خطية.
(٣) هذه الرسالة.
(٤) بفتح الثاء المثلثة والباء الموحَّدة، آخره تاءٌ ساكنة: ما يجمع فيه المؤلف شيوخه ومقروءاته.

حول الرسالة
نسبة الرسالة لمؤلفها

رسالة: «الأسنَّة القاطعة المانعة جنوح من يميل إلى التداوي بالخمرة التي هي لجميع الشرور جامعة» ثابتة النسبة لمؤلفها: أحمد بن أحمد الشباسي المالكي (ت١٢٩٢هـ).

حيث جاء في مقدِّمة الرسالة قوله: فيقول أفقر الورىٰ... أحمد الشباسي، المعروف بـ «مِنَّة المنَّان».

كما ذَكرها ونسبها له غالب من ترجم له.

وَصف النسخة الخطيّة المعتمدة

اعتمدتُ على نسخة خطِّيَّة واحدة.

- على الشابكة (موقع الألوكة).
- تقع في سبع ورقات.
- في الصفحة الواحدة: ١٥ سطرًا.
- الخط واضح ومقروء.
- تأريخها: ٦ رمضان (١٢٦٥هـ).

❑❑❑

صور نماذج من النسخة الخطيَّة

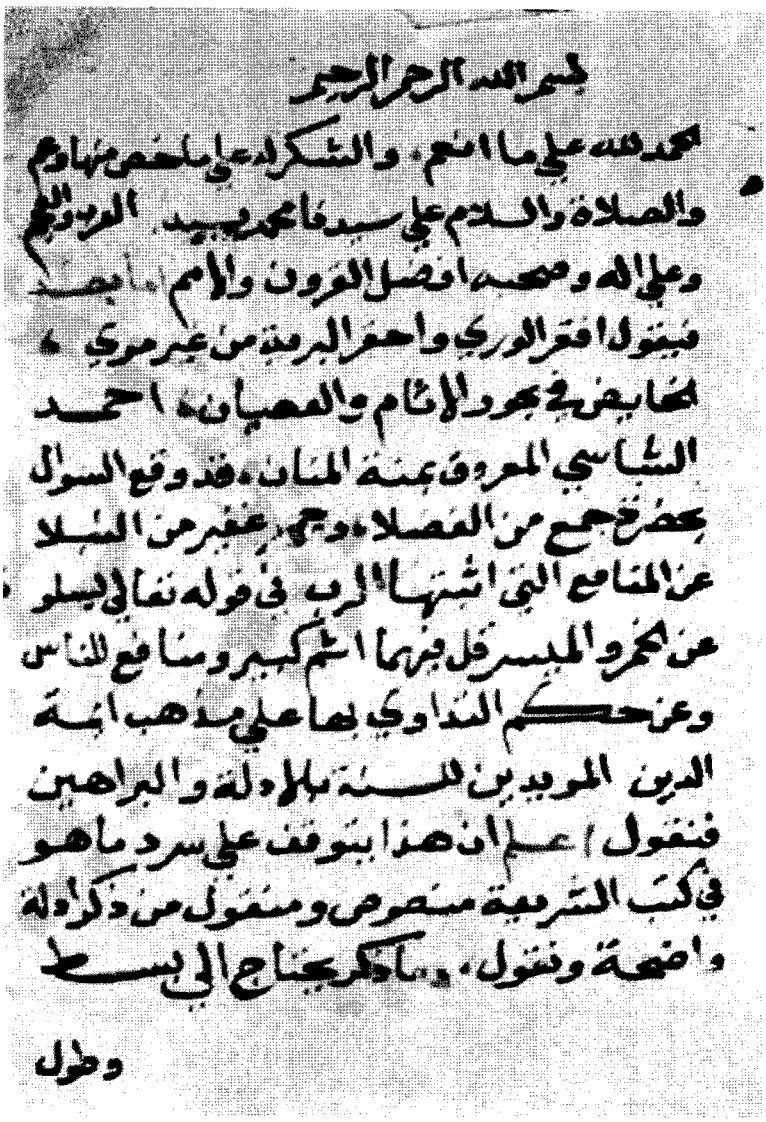

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على ما انعم. والشكر له على ما خص منها وهم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الورى والعجم
وعلى آله وصحبه افضل القرون والامم اما بعد
فيقول افقر الورى واحقر البرية من غير مرية
الخائض في بحور الاثام والعصيان احمد
الشاسي المعروف بعبد المنان. قد وقع السؤال
بحضرة جمع من الفضلاء وجمع غفير من النبلاء
عن المنافع التي اثبتها الرب في قوله تعالى يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
وعن حكم التداوي بها على مذهب ائمة
الدين الموفقين للسنة بالادلة والبراهين
فنقول اعلم ان هذا يتوقف على سرد ما هو
في كتب الشريعة منصوص ومنقول من ذكر ادلة
واضحة ونقول. وما ذكر يحتاج الى بسط

وطول

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطِّيَّة

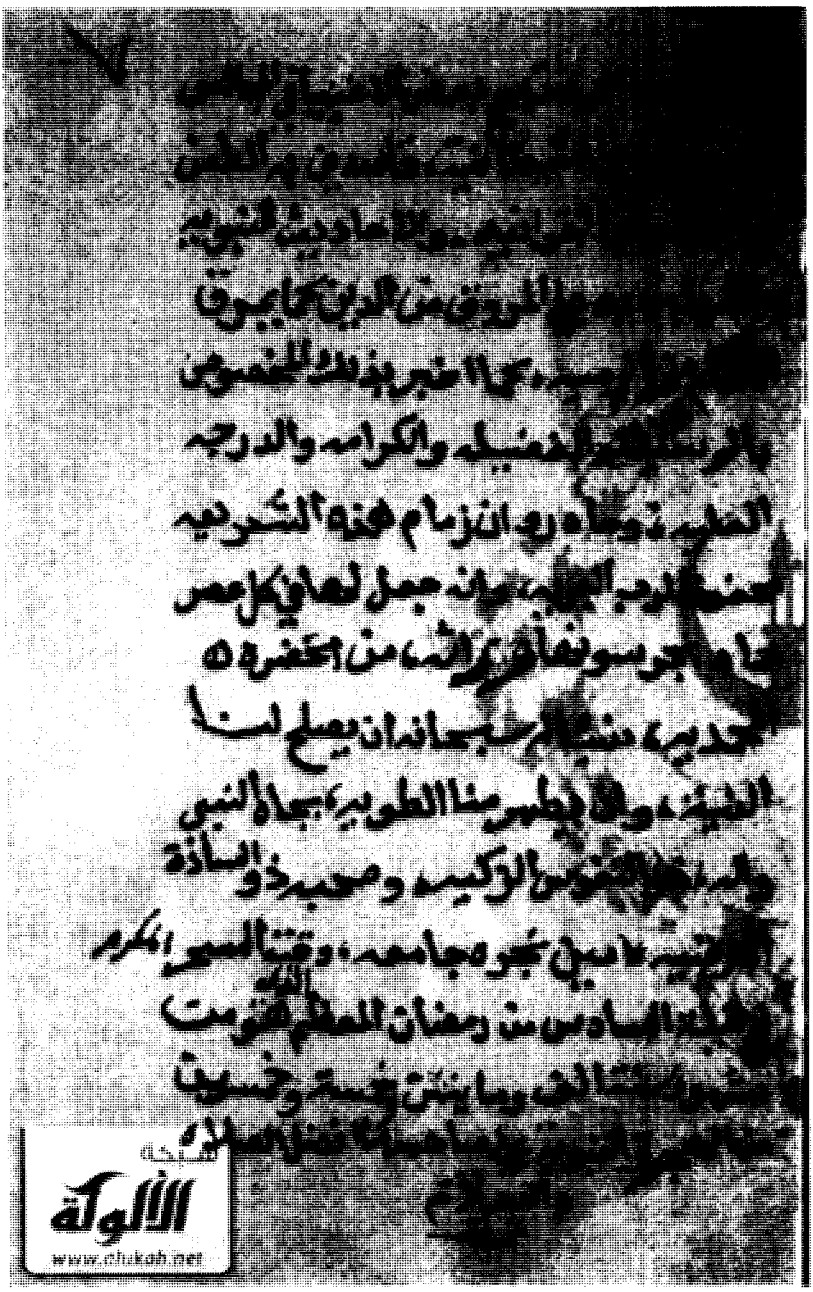

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطِّيَّة

رسالةٌ في

حُكْمِ التَّدَاوِي بِالخَمْرِ

الأَسِنَّةُ القَاطِعَةُ المَانِعَةُ جُنُوحَ مَنْ يَمِيلُ إِلَى التَّدَاوِي بِالخَمْرَةِ الَّتِي هِيَ لِجَمِيعِ الشُّرُورِ جَامِعَةٌ

تأليفُ

أحمد بن أحمد الشّباسيّ المالكيّ الأزهريّ
الشّهير بـ «مِنّةِ المنّان»
(١٢١٣ - ١٢٩٢هـ)

تحقيقُ

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على ما خصَّ منها وعَمَّ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيِّد العَرب والعجم[1]، وعلى آله وصحبه أفضل القرون والأمم.

أمَّا بعدُ:

فيقول أفقر الورى وأحقر البرية من غير مِرا، الخائض في بحور الآثام والعصيان، أحمد الشباسي، المعروف بمنَّة المنان:

قد وقع السؤال بحضرة جمعٍ من الفضلاء، وجَمٍّ غفيرٍ من النبلاء، عن المنافع التي أثبتها الرَّبُّ في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ . . .﴾ [سورة البقرة: ٢١٩][2]، وعن حكم التداوي بها على مذهب أئمة الدين المؤيدين للسنَّة بالأدلة والبراهين، فنقول:

اعلم أن هذا يتوقَّفُ على سَرْدِ ما هو في كتب الشريعة منصوصٌ ومنقول، من ذِكْر أدلَّةٍ واضحةٍ ونُقُول، وما ذُكِر يحتاج إلى بَسْطٍ وطُوُل، ولولا خوف الملالة والإسهاب، لأتينا من ذلك بما فيه العَجَب العُجاب.

---

(١) دلَّت الأدلة الصريحة على أنه ﷺ مبعوث إلى الناس كافَّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ: ٢٨]، وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]. وفي حديث جابر رضي الله عنه في الصحيحين: «. . . وكان النبي يُبْعث إلى قومه خاصَّةً، وبُعثتُ إلى الناس عامة».
قال الإمام ابن أبي العزّ: وهذا معلوم من الدين بالضرورة، اهـ.

(٢) وتمام الآية قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

لكن أشهر ما قلَّ وأفاد، خيرٌ مما كَثُر وأبْعَدَ عن السَّداد.

مُسَمِّيًا لتلك العجالة:

«الأسنَّةُ القاطعةُ المانعةُ جُنوحَ من يميل إلى التداوي بالخمرة التي هي لجميع الشرور جامعة».

أو: **«ارتماض لهب النار...[1] لمن يميل إلى التداوي بأم الخبائث».**

ولنشرع في المقصود بعون الملك المعبود، فنقول:

قال الإمام مالك[2] رضي الله عنه: يحرم التداوي بها مُطلقًا، صِرْفةً كانت أو مُستهلكةً في دواءٍ، ولو أبحنا التداوي بالنجس؛ لأنها لميل النفوس إليها وكثرة تَغَزُّل الشعراء فيها، أوجب الشارِع تجنّبها بالكلِّيَّة، وإراقتها، سَدًّا للذريعة الدنيَّة.

قال العلامة الشبرخيتي[3] في «شرح الأربعين النووية»[4] ـ في تفسير

---

(١) كلمة غير ظاهرة بسبب القَصّ.

(٢) هو عالم المدينة، إمام دار الهجرة: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامرٍ الأصبحي المدني (٩٣ ـ ١٧٩) أبو عبد الله. من أشهر كتبه: «الموطأ»، وله روايات كثيرة، وشرحه كثيرون، منهم: الإمام ابن عبد البر، والباجي، والزرقاني، وغيرهم. مِن أوْعَبِ من ترجم له: القاضي عياض في «ترتيب المدارك»، والذهبي في «السِّيَر». وكتب في فضائله كثير.
ومما لفت نظري أن يُفرِد ترجمته عالِمٌ حنبلي، يستوعب ترجمته، ويُلمّ بمعظم المصادر والتي بات معظمها في حكم المفقود، ذلكم هو يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) في كتابه: «إرشاد السالك إلى مناقب مالك»، فدونك هذا الكتاب الحافل فارْوِ ظمأك من أوراقه وعُبَّ من كلماته، لتقف على فضائل هذا الإمام ومزايا مذهبه.

(٣) إبراهيم بن مرعي بن عطية، برهان الدين، أبو إسحاق (ت ١١٠٦هـ). أخذ عن الأجهوري ويوسف الفيشي ومحمد البابلي. من مؤلفاته: «الفتوحات الوهبية»، و«شرح مختصر خليل»، و«شرح على ألفية العراقي». [«عجائب الآثار» (١/ ١١٨)، «شجرة النور» (ص٣١٧)].

(٤) «شرح الأربعين النووية»: هو «الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثًا النووية». أحد =

قوله ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»[١] ـ : أي حتى يوجد ما يُبيحه؛ كأكل الميتة عند الضرورة[٢] وشرب الخمر عند الإكراه[٣]، ولإساغة الغَصَّة[٤]؛

= الشروح الموسَّعة للأربعين حديثًا التي جمعها الإمام النووي رحمه الله. إلَّا أن فيه نزعةً صوفية، كما يظهر ذلك من عباراته، وكذلك ما ذهب إليه من القول بحياة الخضر، كما أن بعض عباراته يُشَمّ منها رائحة الأشعرية، والله أعلم.

والكتاب مطبوع ـ أولًا ـ في مصر عام (١٣٠٤هـ) وبهامشه: «المجالس السنية»، ثم طبع بتحقيق أحمد الحداد، وصدر عن دار الصميعي عام (١٤٢٨هـ). والكتاب لا زال بحاجة إلى خدمةٍ تليق به وبموضوعه. وللكتاب مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم.

انظر: «إتحاف الأنام بذكر جهود العلماء على الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» لراقمه (ص٩٤، ٩٥).

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨٨). ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إنكار سؤاله عما لا ضرورة إليه (١٣٧٧).

(٢) تُباح الميتة عند الضرورة بشرط خشية الهلاك، وعدم وجود طعام غيرها، ولم يُمكنه الاقتراض ولا سؤال الناس. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ...﴾ الآية [سورة البقرة: ١٧٣].

قال ابن قدامة: أجمع العلماء على تحريم الميتة حال الاختيار، وعلى إباحة الأكل منها في الاضطرار، وكذلك سائر المحرمات، اهـ.

وقال البهوتي: ويجب على مضطرٍ تقديم السؤال على أكله المحرم نصًّا.

(٣) **شرب الخمر عند الإكراه:**

حقيقة الإكراه: هو حَمْل الشخص على فعلِ أمرٍ محرَّمٍ قَهْرًا، ويُسمَّى الإغلاق. وذلك بالتهديد والتخويف إما بضربٍ أو حَبْسٍ أو إتلاف مال. ويختلف باختلاف الناس. ويقع على التصرُّفات الحسِّيَّةِ والشرعيَّةِ. ومن النوع الأول: أكل الميتة ولحم الخنزير، وشرب الخمر. فمتى أُكره المسلم على تعاطي شيءٍ منها أُبيحَ له ذلك، عملًا بنصّ الآية الكريمة. ومتى امتنع عن ذلك حتى ناله الأذى كان مؤاخذًا. ومَنْ أُكره على شرب الخمر فليس عليه حَدٌّ، ولا تنفذُ تصرفاته.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولهذا أباحوا دفع الغَصَّةِ بالخمر لحصول =

لأن المكلّف ليس منهيًّا في الحال على الصحيح.

وأما التداوي فلا يجوز ولو طِلاءً، يعني في ظاهر الجسد؛ لحديث: «**إنَّ الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حَرَّم عليها**»[(١)].

ومثل ذلك في شربه للعطش؛ إذْ لا ينقطع به العطش. انتهى المراد منه[(٢)].

قالوا: ويحرم التداوي بها ولو خاف الموت، وإنَّما أبيحت للغَصَّة؛ لخوف الموت لمزيد التعذيب فيها. كما أفاده العلامة العدوي[(٣)] في «حاشية الخُرشي»[(٤)].

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه[(٥)]: يحرم التداوي بالصِّرفة مطلقًا، وفي المستهلكة في الدواء مع إمكان غيرها من الطاهر.

= المقصود بها، وتعيُّنها له، بخلاف شربها للعطش، فقد تنازعوا فيه... اهـ. المقصود [«مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٦٨)].

(١) رواه ابن حبان كما في «الإحسان» (١٠/ ٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٥)، والحديث صحَّحه ابن حبان، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) «الفتوحات الوهبية» (ص٢٨٨).

(٣) علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، أبو الحسن (١١١٢ ـ ١١٨٩هـ). والعدوي: نسبة إلى بني عدي (قُرْب منفلوط)، حيث وُلِد هناك. درس بالأزهر، وتتلمذ على أكابر علماء عصره. من مصنفاته: «حاشية على شرح الخرشي لمختصر خليل»، «حاشية على فتح الباقي في المصطلح». [«خلاصة الأثر» (٣/ ١٧٩)].

(٤) (٨/ ١٠٩) ط. بولاق.

(٥) الإمام، العَلَم: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، القرشي المطلبي، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ)، ثالث الأئمة الأربعة (زمنيًّا) وهو عالِم قُريش، وأحد المجدِّدين. أثنى عليه الأئمة: مالك وأحمد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان، وغيرهم. فضائله ومناقبه كثيرة، وفي ذلك مصنفات مفردة، من أوعبها: «آداب الشافعي ومناقبه» للإمام ابن أبي حاتم الرازي، وما كتبه الإمام ابن كثير في مناقبه.

هذا، والذي عليه الاصطلاح أن الترضِّي خاصٌّ بجيل الصحابة رضي الله عنهم، =

كما قال شيخ الإسلام[١] في «التحرير»[٢]، ونصه متنًا وشرحًا:

باب حكم الأشربة: هي نوعان: مُسْكر وغيره، فالمسكر من خمرٍ وغيره، حرام تناوله وإن قلَّ أو شُرِبَ لتداوٍ أو عطشٍ، لآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [سورة المائدة: ٩٠]، ولخبر الصحيحين: «**كل شرابٍ أسكر فهو حرام**»[٣].

نَعَم، مَنْ غَصَّ بلقمةٍ ولم يجد غيره حَلَّ له إساغتها؛ بل وَجَب. وكذا إذا انتهى الأمر بالعطشِ إلى الإهلاك ولم يجد غيره.

وغير الأشربة مما يُزيل العقل، كالبَنْج حرامٌ أيضًا إنْ كَثُر. انتهى المراد منه[٤].

= كما أن الصلاة خاصَّةٌ بالأنبياء. لكن ذلك لا يمنع من الترضِّي عن غيرهم؛ لعدم وجود ما يمنع من ذلك، لا سيَّما إذا قُصِد بذلك الدعاء لهم، وكانوا من الصالحين وأهل العلم.

(١) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السُّنيكي المصري الشافعي (٨٢٣ ـ ٩٢٦هـ)، قاضٍ، مفسِّر. من مصنفاته: «تحفة الباري على صحيح البخاري»، «تنقيح تحرير اللباب»، «أسنى المطالب بشرح روض الطالب». [«الكواكب السائرة» (١/ ١٩٦)، «الأعلام» (٣/ ٤٦)].

(٢) «تحرير تنقيح اللُّباب» (٢/ ٤٤٩) مع حاشية الشرقاوي ط. الحلبي. وهو متن مختصر في فقه الإمام الشافعي، وهو مختصر لمختصر الإمام أبي زرعة العراقي المسمَّى «تنقيح اللباب»، و«التحرير» للشيخ زكريا الأنصاري، وقد شرحه بكتاب: «تحفة الطلاب بشرح متن تحرير تنقيح اللباب». وهو شرح حَلَّ فيه ألفاظ «التحرير» وبيَّن مراده وحقَّق مسائله، وحرَّر دلائله. وعلى الشرح «حاشية» للشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الخلوتي الأزهري الشرقاوي (ت١٢٢٧هـ).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأشربة، باب الخمر من العسل وهو البتْع (٥٢٦٣). ومسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أنَّ كلَّ مُسكرٍ خمر، وأنَّ كل خمرٍ حرام (٢٠٠١).

(٤) (٢/ ٤٤٩) مع «حاشية الشرقاوي».

قال محشيه[١]: قوله: «أو شرب لتداوٍ»، لما صَحَّ: «**إنَّ الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حَرَّم عليها**»[٢].

ويجوز التداوي بصرف النجاسة لا بِصِرْف المسكر.

وهل يُحَدّ من شرب المسكر لتداوٍ؟ فيه خلافٌ، رُجِّح عدمه.

وأما لو استهلكت في دواءٍ حتى انعدم وصفها، فلا يحرم استعمالها، كصِرف باقي النجاسات. هذا إن عَرَفَ أو أخبره طبيب عدل بنفعها.

ولو احتيج إلى قطع عضوٍ متآكل ونحوه إلى إزالة العقل؛ جاز بنحو بنجٍ لا بمائعٍ مُسْكر.

نعم، جوّزوا سقيه لصغيرٍ شَمَّ رائحتها وخيف عليه توقع مشقَّة، وإن لم يخف عليه هلاك.

ولو توقَّفَ افتضاض البِكْر على إزالة عقلها جاز بنحو البنج لا بمائعٍ، كما تقدم. انتهى بتصرف[٣].

وقوله: «أو عطشٍ» لأنه لا يُسَكِّنه؛ بل يثيره ويُهيِّجه. انتهى بالمعنى[٤].

وقوله: «لخبر الصحيحين...» إلخ، ولخبر: «**كل مُسكرٍ حرام**»[٥]، وخبر: «**اجتنبوا الخمر فإنه مفتاح كل شرٍّ**»[٦]، وقول عمر وعثمان رضي الله عنهما:

---

(١) عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري (١١٥٠ ـ ١٢٢٧هـ) فقيه، من علماء مصر. تعلَّم في الأزهر، وولي مشيخته سنة (١٢٠٨هـ). من مصنفاته: «التحفة البهية في طبقات الشافعية» «خ»، و«حاشية على شرح التحرير» في فقه الشافعية «ط». [«الأعلام» (٤/ ٧٨)].

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) (٢/ ٤٤٩).

(٤) (٢/ ٤٤٩).

(٥) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب كل شراب مسكر خمر وحرام (١٨٨٣).

(٦) رواه الحاكم (٤/ ١٦٢)، وعنه البيهقي في «الشُّعب». وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٧٠٧)، فقد أورد له شواهد.

إنها أم الكبائر، وقوله ﷺ: «**الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، ومن شرب الخمر ترك الصلاة، ووقَع على أمه وعمته وخالته**»[١]. وهو معنى ما صَحَّ: «**الخمر جماع الإثم**»[٢]. إلى غير ذلك مما قال حتى أعجب وأغرب.

ونقل عن وهب بن مُنبِّه قال: وجدتُ في التوراة: من شرب الخمر وذهب عقله، يأتيه الشيطان في دبره سبعين مرة، كما يأتي الرجل امرأته...[٣]، إلى أن قال: والحاصل أن شرب الخمر تارةً يقتضي الحُرمة والحدّ، وهو ظاهر[٤]، وتارةً يقتضي الحُرمة دون الحدّ، كما إذا شربه لتداوٍ أو لعطشٍ لم ينتهِ فيه الأمر للإهلاك. وتارةً لا يقتضي حُرمةً ولا حَدًّا، كما إذا أزال به الغَصَّة، أو عطشًا أفضىٰ إلى الهلاك... إلخ ما قال وأطال[٥].

إذا عَلِمتَ هذا اتّضحَ لكَ أنَّ صِرْفها ليس مساويًا لباقي النجاسات، لعدم جوازها أصلًا في غير إزالة غَصَّةٍ، أو عَطشٍ مُهْلكٍ، كما مَرَّ، ولو مع عَدم غيرها.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (رقم ٣١٣٤)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٧)، كلاهما من حديث ابن عباس. قال الهيثمي (٥/ ٦٧): فيه عبد الكريم أبو أمية: وهو ضعيف، اهـ.
والحديث: ضعَّف إسناده العراقي في «تخريج الإحياء»، وابن رجب في «ذم الخمر» (ص٢٦). وفي إسناده أيضًا: ابن لهيعة، وحاله معروف. وحسَّن إسناده الألباني بشاهديه في «الصحيحة» (١٨٥٣).

(٢) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٦٦ ـ ٦٨)، وفي إسناده عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه، وفيهما جهالة. وذكره المنذري في «الترغيب» (٤/ ٢٩٨) وقال: ذكره رزين ولم أره في شيء من أصوله، اهـ. وانظر: «الضعيفة» (٢٠٥٩).

(٣) بحثتُ عنه كثيرًا فلم أقف عليه إلَّا في كتاب: «لُباب الحديث» للسيوطي، والذي قال في مقدمته: فإني أردتُ أن أجمع كتابًا للأخبار النبوية والآثار المروية، بإسنادٍ صحيح وثيق... إلخ. وذلك في الباب الثامن والعشرون: في منع شرب الخمر، ولفظه: «من شرب الخمر حتى يُزيل عقله يأتيه الشيطان في دُبُره أربعين مرة كما يأتي الرجل امرأته».

(٤) وذلك إذا شربه عبثًا مع العمد والعلم والاختيار، اهـ. من الحاشية المذكورة.

(٥) (٢/ ٤٥٠).

نعم، المستهلكة في رُتْبةِ باقي النجاسات بجواز استعمالها عند عدم الطاهر، إنْ عَرَفَ هو، أو أخبره طبيبٌ عَدْلٌ بنفعها.

وكأنَّ قوله ﷺ: «**لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حَرَّم عليها، ومَنْ تداوى بنجسٍ لا شفاه الله**» محمولٌ على صِرْف الخمرة، وإلَّا ناقَضَ وجود النفع في المستهلكة. وباقي النجاسات عند عدم الغير[1] الطاهر.

ويكون التأويل في الحديث هذا، ولا يصحّ غير هذا التأويل، فإنه صَرْفٌ للَّفظ عن ظاهره بغير دليل، وهو غير معقول مع أنه ليس لأحدٍ من المعتبرين منقول. فليُتَأمَّل.

ثم لا يخفى إشكال تعذُّر العدل في زماننا على مذهب السيد السند الشافعي؛ بل ومالك؛ وإشكال تعذر الجواز على الإقدام قبل المعرفة حتى يتفرَّع عليه جواز تناول المستهلكة إن عُرف نفعها والانتهاك أولًا، ثم جواز الإقدام بعد التوبة بعيد.

وحينئذٍ فيتعسَّر أو يتعذَّر جواز المستهلكة في زماننا أيضًا بتعذُّر العدل ومعرفته هو من نفسه النفع. ولو وَكَلْنا كلًّا إلى دينه وأمانته لضاعت فائدة وجوب حدّ الخمر.

وقال الإمام أبو حنيفة[2] رضي الله عنه: يحرمِ التداوي بها مطلقًا، كما يقول

---

(١) مسألة: دخول «أل» على لفظ «غَيْر» مَنَعه غير واحدٍ من النحويين واعتبروه من الأخطاء، ومن هؤلاء: سيبويه، وابن السراج، والحريري، والفيومي. انظر: «الكتاب» (٣/ ٤٧٩)، «الأصول في النحو» (١/ ١٥٣)، «درة الغواص» (ص٥١). وأجازه آخرون، على تفصيل في هذا. انظر: «القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة» للعصيمي (ص١٧٥).

(٢) **النعمان بن ثابت** الكوفي، التيمي (٨٠ ـ ١٥٠هـ). ولد بالكوفة ومات في بغداد. أول الأئمة الأربعة (زمنيًّا). أثنى عليه كثير من أهل العلم في دينه وعلمه وورعه وإمامته. ولأبي يعقوب المكي «فضائل أبي حنيفة وأخباره» رحمه الله تعالى.

الإمام مالك، وإن كان التحريم متفقًا عليه عند مالك، وعلى المعوّل عند أبي حنيفة.

وعبارة صاحب «الدر»[١] متنًا[٢] وشرحًا في كتاب الأشربة[٣]: ولا يجوز التداوي بها.

قال المحقق الشارح[٤]: على المعتمد، قاله المصنف.

قلتُ: ولا[٥] باحتقانٍ أو إقطار في دبره[٦]، اهـ.

قال محشيه[٧]: قوله: «ولا يجوز التداوي»، هو داخلٌ في قول المصنِّف قبله: «ولا يجوز الانتفاع بها». لكن المصنِّف أفاد أنه لا يُباح لضرورة التداوي، بقرينة قوله: «على المعتمد»؛ إذْ لو لم تكن ضرورةً لكانت محرَّمةً بالإجماع، اهـ[٨].

---

(١) «الدرُّ المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار» وصاحبه هو الإمام الحصكفي.

(٢) المتن هو: «تنوير الأبصار» للشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشي (ت١٠٠٤هـ).

(٣) «الدرُّ المختار» كتاب الأشربة (ص٦٧٦)، ط. دار الكتب العلمية.

(٤) محمد بن علي بن محمد الحصني الدمشقي، الشهير بالحصكفي (١٠٢٥ ـ ١٠٨٨هـ). من مصنفاته: «الدرُّ المختار»، «شرح على المنار في الأصول»، وغيرها. [«الأعلام» (٦/ ٢٩٤)].

(٥) في «الدر»: (ولو).

(٦) في «الدر»: (في إحليل).

(٧) أي صاحب «الحاشية على الدر». وهو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد، الشهير بابن عابدين (١١٩٨ ـ ١٢٥٢هـ) وهو صاحب الحاشية المشهورة: «ردّ المحتار على الدر المختار...». وله من المصنَّفات: «منحة الخالق على البحر الرائق»، «شرح عقود رسم المفتي»، «الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة» (طبعت بتحقيق راقمه)، وغيرها من المصنفات والرسائل المفيدة. [«ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي» لمحمد عبد اللطيف فرفور].

(٨) ينظر: (٥/ ٣٩٨) من الحاشية المذكورة.

وكأنه ـ والله أعلم ـ أراد بقوله: «لكن المصنِّف أفاد أنه لا يُباح لضرورة التداوي»، عدم إباحة التداوي بها ولو تعيَّنَتْ طريقًا للدواء بحسب زعم الزاعم، وإلَّا فقد علمتَ قول الصادق: «**لم يجعل الله شفاء أمتي . . .**»، إلخ.

وفي قول الشارح: «ولو باحتقان»؛ إيماءٌ[1] وتصريح إلى أن الاستعمال المحرَّم ليس قاصرًا على الشرب كما توهَّمه بعض الأغبياء.

إذا تمهَّد هذا، علمتَ أن التداوي بالصِّرْفةِ حرام بالإجماع، إما اتفاقًا أو على المعوَّل عليه. والخلاف إنما هو عند الشافعي في المستهلكة بشرطه، وقد علمتَ ما فيه.

وقول من قال كأبي يوسف[2] من الحنفية بجواز التداوي بها مقيَّد ـ كما علمتَ ـ بما إذا تعيَّنَتْ طريقًا للدواء بإخبار الطبيب الثقة الماهر، وقد علمت تعسّره أو تعذّره الآن، فَثَمَّ ما ذكرناه من الإجماع واندفع ما كثر من الشَّغَب والهرج واللَّغط والنِّزاع.

هذا ما يتعلَّق بحكم التداوي.

* **وأما الجواب عن المنافع الثابتة في قوله تعالى:** ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ بعد قوله: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ أو ﴿كَثِيرٞ﴾، كما قرىء بهما[3]. فإنَّ المراد:

---

(١) الإيماء: إفهام المراد من غير تصريح، ويُسمَّىٰ إشارةً، وإيماءً، ولحنًا. وإن كان الإيماء أعمّ من الإشارة، فكل إشارة إيماء، وليس كل إيماءٍ إشارة؛ فقوله تعالى: ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤]، أي: فأفطر. [«شرح مختصر الروضة» للطوفي (٢/ ٧٠٤)].

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، أبو يوسف (١١٣ ـ ١٨١هـ)، الإمام، فقيه العراقين، صاحب أبي حنيفة. أثنى عليه العلماء وشهدوا بفضله. تولى القضاء في عهد المهدي. من مصنفاته: «أدب القاضي»، «كتاب الخراج»، «اختلاف الأمصار». [«الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة» (٣/ ٦١١ ـ ٦١٣) وانظر هوامشه].

(٣) قرأ بالثاء (أي من الكثرة) حمزة والكسائي. [«حجة القراءات» (ص١٣٢)].

إما اللَّذة[١] والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كدٍّ في المَيْسِر، كما اقتصر عليه الجلال[٢]. كما أن المراد بالإثم فيهما: ما ينشأ عنهما من المفاسد من الإتلاف، والعَرْبدة[٣] في الخمر، وسلب المال والأهل لمن قامر بهما، ثمَّ صار أسِفًا[٤] بعدُ، كما أفاده غيره.

وعلى هذا التفسير، فالمنافع باقية.

وأمَّا من فَسَّر المنافع بتشجيع الجبان وما معه كتقوية الطبيعة، فإخبارٌ عمَّا كان قبل التحريم، وإلَّا فقد سُلِبَتْ تلك المنافع بعده، كما أخبر به الصادق المصدوق بقوله: «**لم يجعل الله شفاء أمتي...**»، إلخ.

ومِمَّنْ نصَّ على...[٥] المنافع بعد التحريم، حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عباسٍ، كما صَرَّح به صاحب «الدر المنثور»[٦]، ونصّه: أخرج ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم[٨] عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ

---

(١) وفي هذا يقول الأعشى:

لنا من ضُحاها خُبْثُ نفسٍ وكأبةٌ ... وذكرى هُمُومٍ ما تَغِبُّ أذاتها
وعِنْد العشي طيبُ نفسٍ ولذَّةٌ ... ومالٌ كثيرٌ عِدَّةٌ نشواتها

(٢) أي: جلال الدين السيوطي، فانظر ذلك عند تفسيره للآية الكريمة.

(٣) العَرْبدة: سُوء الخُلُق، وما ينتج عن تصرُّفه من أذىٰ، والعِرْبيد: صفة للسِّكِّير وهو يتمايل يمينًا وشمالًا ويؤذي الناس.

(٤) أَسِفًا: حزينًا، أو شديد الغضب، أو المبالغة في الحُزْنِ. وقد أسِفَ على ما فاته وتأسَّف أي تلهف. انظر تفسير الآية (١٥٠) من سورة الأعراف، والآية (٦) من سورة الكهف.

(٥) كلمة غير واضحة، والسِّيَاق يقتضي أن تكون: (ذهاب)، أو: (سَلْب).

(٦) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» لجلال الدين السيوطي. وقد اختصره مصنِّفه من كتابه الكبير المسند «ترجمان القرآن» ويُعدّ من كتب التفسير بالمأثور؛ لجَمْعه ما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية، ويذكر ما ورد في الآية من الأحاديث ويعزوها دون الحكم عليها.

(٧) (٣/ ٦٧٩) ط. دار هجر.

(٨) (٢/ ٣٩٢).

لِلنَّاسِ﴾ قال: منافعهما قبل التحريم، وإثمهما بعد ما حُرِّما[١].

وعلى فَرْض وقوع الشفاء. . .[٢] لبعض الأجساد الخبيثة[٣] الردية، فقد يقع بالسُّمِّ الشفاء وهو قاتلٌ لوقته بالكلية.

وقد ورد ما معناه: أنَّ الذي حَرَّمها سَلَبَ النفع منها. وقد اعترف المنصفون من الأطباء، كما صَرَّح به بعض شُرَّاح «الموجز»[٤] بأنه بعد التحريم سُلِبَتْ المنافع، كما أخبرني بذلك بعض المحققين الثقات البارعين.

ومن بديع التفسير ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾؛ أي: في تناولهما. ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي في تركهما. وإن أَبْعَدَهُ ما بَعْدَهُ.

ثُمَّ قال الجلال[٥]: ولما نزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ. . .﴾ إلخ، شَرِبها قومٌ وامتنع آخرون، إلى أن حَرَّمتها آية المائدة[٦]. وهو صريحٌ في وقوع النَّسخ، وأنَّ التحريم به لا بترجيح المفسدة على المنفعة، كما قال به المعتزلة.

وفيه إيماءٌ لردِّ من قاله ـ كالبيضاوي[٧] ـ، وقيل: التحريم ثابتٌ بآية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ. . .﴾، إلخ. بترجيح المفسدة على المنفعة، فإنه مبنيٌّ على التحسين

---

(١) «الدر المنثور» (٢/ ٥٤٧).

(٢) غير واضحة بمقدار كلمتين، ويشبه رسمها: «عند من رآه».

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) كتاب «الموجز في الطب» لابن النفيس، وهو موجزٌ أو ملخَّصٌ كتبه ابن النفيس لشرحه على كتاب «القانون في الطب» لابن سينا.

(٥) (١/ ١٣٥)، ط. مكتبة البشرىٰ ـ باكستان.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٠].

(٧) «أنوار التنزيل» (٢/ ٥٢٨)، مع حاشية زاده.

والبيضاوي: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبي الحسن، ناصر الدين (. . . ـ ٦٨٥هـ) قاضٍ، مفسِّر، أصولي. من مصنفاته: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» في التفسير»، «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، «الغاية القصوى في دراية الفتوى»، =

والتقبيح[١] القطعيَّين، ولا يقول بهما إلَّا المعتزلة[٢]، كما أفاده العلامة الشهاب[٣] في «حاشيته»[٤] عليه.

وعبارة العلامة الخطيب[٥] في «التفسير»[٦]: روي: لمَّا نزل بمكة قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [سورة النحل: ٦٧]

= وغيرها. [«طبقات السبكي» (٥/ ٥٩)].

(١) المقصود بذلك أن الحُسْن والقُبْح للأشياء إنما يُدْرك بالعقل فقط، وهذا ما يقول به المعتزلة ومَن وافقهم، [«شرح المقاصد» (٣/ ٢٠٧)]، والمسألة على أقوالٍ ثلاثة.
وللمزيد انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٣٤)، «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٤٤٣)، «المعتزلة وأصولهم الخمسة» للمعتق (ص١٦٣).

(٢) فِرْقةٌ نشأتْ في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، ثم برزت كفرقةٍ فكريَّةٍ على يد واصل بن عطاء الغزَّال (ت١٣١هـ). أصولهم: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [«المعتزلة وأصولهم الخمسة» للمعتق (ص١٢ ـ ١٣)].

(٣) أحمد بن محمد بن عمر، الخفاجي المصري، الحنفي، شهاب الدين (٩٧٧ ـ ١٠٦٩هـ) يُنْسَب إلى قبيلة خفاجة بمصر. تولَّى القضاء بمصر ثم ببلاد الروم. من مصنفاته: «حاشية على تفسير البيضاوي»، «شرح الشفا للقاضي عياض».

(٤) وتُسمَّى: «عناية القاضي وكفاية الراضي»، وهي حاشية وافية شرح فيها «تفسير البيضاوي» شرحًا وافيًا ومطوَّلًا، حلَّل عبارات البيضاوي وأوضحها، لا سيِّما المسائل اللغوية والأحكام الفقهية، وهي مطبوعة.

(٥) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين (. . . ـ ٩٧٧هـ) فقيه شافعي، مفسِّر، من القاهرة. من مصنفاته: «السراج المنير في التفسير»، «مغني المحتاج في شرح منهاج الطالبين للنووي»، «مناسك الحج». [«الأعلام» (٦/ ٦)].

(٦) واسمه: «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». اقتصر فيه المؤلف على أرجح الأقوال، وعلى القراءات السبع المشهورات، وإعراب ما يحتاج إليه. يهتمُّ كثيرًا بذكر المناسبات بين السُّور والآيات، كما يذكر أسباب النزول، ويهتم بالأحكام الفقهيَّة دون توسُّع. نَقَل معظمه من «تفسير الرازي»، وأوَّلَ مُعْظَمَ الصِّفَات رحمه الله.

كان المسلمون يشربونها، وهي لهم حلال يومئذٍ، ثم إن عمر ومعاذًا ـ في نفرٍ من الصحابة ـ قالوا: أفتنا في الخمر يا رسول الله، فإنها مُذهبة للعقل. فنزلت هذه الآية، فشربها قوم وتركها آخرون.

ثم إن عبد الرحمن بن عوف صَنَع طعامًا فدعى ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وأتاهم بخمرٍ فشربوا وسكروا، فحضَرت صلاة المغرب فقدَّموا بعضهم ليصلي بهم، فقرأ: (قل يا أيها الكافرون * أعبد ما تعبدون) هكذا إلخ السورة بحذف (لا)، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة النساء: ٤٣]؛ فحرَّم السُّكْر في أوقات الصلاة، فتركها قومٌ وقالوا: لا خير في شيءٍ يحول بيننا وبين الصلاة، وتركها قومٌ في أوقات الصلاة، وشربوها في غير وقتها، حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيُصبح وقد زال عنه السُّكر، ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو وقت الظهر[١].

ثم إن عتبان بن مالك صَنَعَ طعامًا ودعا رجالًا من المسلمين، فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، وقد كان شوى لهم رأس بعيرٍ، فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذتْ[٢] منهم، ثم افتخروا عند ذلك، وانتسبوا، وتناشدوا الأشعار، فأنشد سَعدٌ قصيدة فيها هجاء للأنصار، وفخرٌ لقومه، فأخذ رجلٌ من الأنصار لحى البعير فضرب بها رأس سعدٍ فشجَّه مُوضحة[٣]، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكى له الأنصاري، فقال عمر: اللَّهُم بيِّن لنا بيانًا في الخمر شافيًا، فنزل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٠ ـ ٩١]. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: انتهينا يا ربّ[٤].

---

(١) في «السراج المنير»: «إذا جاء وقت الظهر».

(٢) في «السراج المنير»: «حتى اشتدت فيهم».

(٣) الموضحة: نوعٌ من أنواع الشِّجاج. وهي بضمِّ الميم وكسر الضاد المعجمة: ما تُوضح العَظْم، أي تُبدي وَضَحهُ، أي: بياضَهُ. وفيها القصاص بشروطها. انظر: «برج المحجاج في أحكام الشجاج» للشمَّاع اليمني، بتحقيق راقمه (ص٣١)، ط. دار البشائر الإسلامية (ضمن لقاء العشر الأواخر، رسالة رقم ١٤١).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٠٧).

قال القفَّال[١]: الحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن القوم كانوا أَلِفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم به كثيرًا، فعلم أنه لو مَنَعهم دفْعةً واحدةً لشَقَّ عليهم، فاستعمل في التحريم هذا التدريج والرِّفق[٢].

وبيان معنى الخمر والميسر[٣] معلومٌ ومشهورٌ، وفي كتب الفقهاء والمفسِّرين مُحرَّر ومسطور[٤]، يُخرجُنا تَتَبُّعُه عن أداءِ هذا الغرض، الذي أداؤه على كل أحدٍ واجب ومفترض.

وكُنَّا في غُنْيةٍ عن هذا التَّعب بالكُلِّ، لكن أحوجنا إليه تبجّح بعض الأغبياء في المجالس بالوساوس الشيطانية، قاصدين به الطعن في النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، مُتَحيِّلين به على المروق من الدين كما يمرق السَّهم من الرَّمية، كما أخبر بذلك المخصوص بالوسيلة والفضيلة[٥]، والكرامة والدرجة العلية[٦].

---

(١) أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي (٢٩١ ـ ٣٦٥هـ) ويُعرف بالكبير. من أكابر علماء عصره في الفقه والحديث والأدب واللغة. من مصنفاته: «محاسن الشريعة»، «شرح رسالة الشافعي»، «أصول الفقه». [«الأعلام» (٧/ ١٥٩)].

(٢) هنا انتهى النقل عن «تفسير الخطيب الشربيني». فانظر: «السراج المنير» (١/ ١٤١، وما بعدها)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٢/ ١٩١).

(٣) الميْسر مأخوذ من اليُسْر أو اليَسَار، أو من التجزئة والاقتسام. فهو أخذ مال الرجل بيُسْرٍ وسهولة ومن غير كدٍّ ولا تعب، وهو سبب يسار الرجل وغناه. والياسر: الجازر. والمقصود به: المسابقة على اللَّعب مجانًا أو بعوضٍ لغير الجهاد.

(٤) وفي كلٍّ من الخمر والميْسِر مصنَّفات مفردة، انظر شيئًا منها في الملحق رقم (٢، ٣).

(٥) عطف الفضيلة على الوسيلة من باب عطف البيان؛ أي: التفسير.
والوسيلة: مرتبةٌ زائدةٌ على سائر الخلق، وقد فسَّرها ﷺ بقوله في الحديث الصحيح: «فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلَّا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو».

(٦) يزيدُ بعضهم في إجابة المؤذن قوله: «والدرجة العالية الرفيعة» ولا أصل لها.

وما دَرَوْا أن زِمام هذه الشريعة محفوظ لرب البرية، وأنه جَعَل لها في كل عَصْرٍ حُماة يحرسونها[١] وراثةً من الحضرة المحمَّديَّة.

نسألُه سبحانه أن يُصلح لنا النِّيَّة، وأن يُطَهِّر منَّا الطويَّة[٢]، بجاه النَّبيِّ[٣] وآله، ذو النفوس الزكية، وصحبه ذو السيادة المرضيَّة، آمين.

نجزه جامعه، وقت السَّحَر[٤] المكرم، في ليلة السادس من رمضان[٥] المعظَّم، الذي هو من شهور سنة ألفٍ ومائتين وخمسة وخمسين من الهجرة النبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام.

تَمَّت

❑❑❑

(١) مما يناسب هذا ما ورد في مقدمة الإمام أحمد بن حنبل رحمه لكتابه: «الرد على الزنادقة والجهمية»، فانظره غير مأمور.

(٢) هي بمعنى النية. يُقال: عَبَّر عن طويته: عن نيَّته، وعن ضميره. وفلانٌ حَسَنُ الطويَّة: حَسَنُ النيَّة والضمير.

(٣) تَرْك مثل هذا أوْلىٰ.

(٤) السَّحَر ـ محرَّكة ـ والجمع: أسْحارٌ. وهو من ثلث الليل الآخر إلى أول طلوع الفجر. ويختلف صيفًا وشتاءً، وساعات السَّحر في الشتاء أطول منها في الصيف. وهو من الأوقات الفاضلة التي ينبغي اغتنامها.

(٥) وفرغْتُ من نسخه عند الساعة (١١,٤٥)، ليلة الثلاثاء الموافق للخامس والعشرين من شهر رمضان المعظَّم، الذي هو من شهور سنة ألف وأربعمائة وثمانية وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

كتبه بيده / راشد بن عامر العفيلي

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ قراءة هذه الرسالة النافعة: «**الأسنَّة القاطعة المانعة جنوح من يميل إلى التَّداوي بالخمرة التي هي لجميع الشرور جامعة**» لمؤلفها أحمد بن أحمد الشباسي الأزهري المالكي بقراءة الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي من نسختي بخطي لأول الرسالة، ومتابعة الشيخ الفاضل نظام محمد صالح يعقوبي العباسي في نسخة الأزهرية، ثم تابعت القراءة والنسخة الخطية بيد الشيخ نظام ومتابعته وتصحيحه.

وذلك في مجلسين عصر يوم الأربعاء الموافق ٢٦ رمضان (١٤٣٨هـ) حسب تقويم أم القرى.

حضر القراءة الشيخ: محمد بن أحمد آل رحاب، وحضر بآخره الشيخ طارق آل عبد الحميد، وشافي بن محمد بن ناصر العجمي.

كتبه

أحمد بن عامر الغفيلي العجمي

فهرس الفوائد[1]

ـ أوْعب ترجمة للإمام مالك رحمه الله، مفردةً وضِمْنًا ١٤
ـ نبذة عن كتاب «الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية» ١٤
ـ من المصنفات في فضائل الإمام الشافعي رحمه الله ١٦
ـ الترضِّي عن غير الصحابة رضي الله عنهم ١٦
ـ نبذة عن كتاب «تحرير تنقيح اللباب» ١٧
ـ كلام المحقق عن قول وهب بن منبِّه: وجدتُ في التوراة: من شرب الخمر ذهب عقله... إلخ، وعزوه إلى كتاب السيوطي «لباب الحديث» ١٩
ـ مسألة دخول «ألْ» على «غير» ٢٠
ـ معنى المصطلح الأصولي: الإيماء ٢٢
ـ إشارة إلى كتاب السيوطي «الدر المنثور» وأصله، ومنهجه فيه ٢٣
ـ نبذة عن «حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي» ٢٥
ـ إلماعة عن تفسير الخطيب «السراج المنير» ٢٥
ـ بيان معنى الموضحة، ولم سُمِّيتْ بذلك ٢٦
ـ تعريف الميسر، وسبب تسميته بذلك ٢٧
ـ زيادة بعضهم لفظة: «والدرجة العالية الرفيعة» في إجابة المؤذن، وأن ذلك لا أصل له ٢٧

❑❑❑

(١) مما ورد في الهوامش فقط.

ملاحق الرسالة
من عمل المحقق

١ ـ ملحق بقائمة مختارة بما كُتب في حكم التداوي بالمحرمات.

٢ ـ ملحق بقائمة مختارة في المصنَّفات في الخمر.

٣ ـ ملحق بقائمة مختارة في المصنَّفات في الميسر وأحكامه.

* * *

مع التنبيه إلى أن هذه القوائم مختارة، ولم أقصد الاستيعاب ولا مقاربته.

وأيضًا: مناسبة ذكر قائمة المصنَّفات في المَيْسِر؛ لأن الله تعالى قَرَنَه بالخمر، ولمناسبة ذكر المؤلف له في آخر الرسالة. فاقتضى التنبيه.

❑❑❑

ملحق رقم (١)

قائمة مختارة بما كُتب في حكم التداوي بالمحرمات

١ ـ «التداوي بالمحرمات» دراسة فقهية مقارنة، إعداد: صالح كمال صالح أبو طه، إشراف: د. سلمان نصر أحمد الداية ـ الجامعة الإسلامية ـ غزة (١٤٢٨هـ).

٢ ـ «حكم التداوي بالمحرمات» ساعد بن عمر غازي ـ دار الحجاز ـ المنصورة (١٩٩١م).

٣ ـ «حكم التداوي بالمحرمات ـ بحث فقهي مقارن» د. عبد الفتاح محمد إدريس ـ دار النهضة بالقاهرة (١٩٩٧م).

٤ ـ «التداوي بالمحرمات» د. محمد علي البار. دار المنارة، (١٩٩٥م).

٥ ـ «أحكام المواد النجسة والمحرمة في الغذاء والدواء» د. وهبة الزحيلي ـ دارالمكتبي بدمشق، (١٩٩٧م).

٦ ـ «المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء» د. محمد الحجي الكردي.

٧ ـ «المواد المحرَّمة والنجسة واستعمالها في الغذاء والدواء» د. محمد الأشقر.

❑ ❑ ❑

ملحق رقم (٢)

قائمة مختارة في المصنَّفات في الخمر

١ ـ «تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر» لأبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ) (ط).

٢ ـ «وهج الجمر في تحريم الخمر» للمؤلف السابق.

٣ ـ «إعلام الباحث بقبح أم الخبائث» أحمد الحسيني (ط).

٤ ـ «الجليس الأنيس في تحريم الخندريس» محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) (ط).

٥ ـ «رسالة في ذم الخمر وشاربها» للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) (ط).

٦ ـ «قطب السرور في أوصاب الأنبذة والخمور» إبراهيم بن القاسم القيرواني (ق الخامس الهجري) (ط).

٧ ـ «كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر» أحمد بن محمد شاكر (١٣٧٧) (ط).

٨ ـ «موقف الإسلام من الخمر» د. صالح بن عبد العزيز آل منصور (ط).

٩ ـ «الخمر في ضوء الكتاب والسنَّة» د. محمد بن عمر الشنقيطي (ط).

١٠ ـ «الخمر وسائر المسكرات والمخدرات» أحمد بن حجر آل بوطامي وابنه د. حجر (ط).

١١ ـ «الخمر في الفقه الإسلامي» د. فكري أحمد عكاز (ط).

١٢ ـ «فقه وتفسير آيات الخمر» د. عبد الرحمن الدرويش (ط).

١٣ ـ «إعلام أهل العصر بقتل مدمن الخمر» عبد السلام محمد علوش (ط).

١٤ ـ «كشف الأستار عن مضار الخمر والقمار» عبد الرحيم بن فرغل البليني (ط).

١٥ ـ «واضح البرهان على تحريم الخمر في القرآن» عبد الله بن محمد الغماري (ط).

❑❑❑

ملحق رقم (٣)

قائمة مختارة في المصنَّفات في المَيْسر وأحكامه

١ ـ «الميسر والقداح» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب ـ القاهرة (١٣٤٢هـ)[١].

٢ ـ «نشوة الارتياح في بيان حقيقة المَيْسر والقداح»[٢] لمحمد مرتضى الزبيدي، شارح القاموس (ت١٢٠٥هـ).

٣ ـ «المُسْفِر عن الميْسِر»[٣] لمحمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ).

٤ ـ «المَيْسر والأزلام دراسة تأريخية اجتماعية أدبية» عبد السلام بن محمد هارون.

٥ ـ «كتابٌ عن المَيْسر» لأحد الألمان، جمع فيه أقوال الأئمة.

٦ ـ «الميسر والقمار (المسابقات والجوائز) د. رفيق يونس المصري، ط. دار القلم (١٤١٣هـ)، (٢٠٢ص).

---

(١) وطُبع حديثًا عن دار القلم العربي في حلب، بعناية: محمد كمال، مع الإبقاء على تعليقات محب الدين الخطيب.

(٢) طُبع ضمن «طُرف عربيَّة» التي جمعها المستشرق عمر السويدي، ويعمل راقم هذه السطور على تحقيقه اعتمادًا على نسخة خطيَّة.

(٣) ذَكَره تلميذه محمد بهجة الأثري في: ترجمته لشيخه (ص١١٨)، وفي تعليقه على «بلوغ الأرب» (٣/ ٦٤) وقال: في (٤٠ صفحة).

٧ ـ «موقف الشريعة الإسلامية من الميسر والمسابقات الرياضية» د. رمضان حافظ عبد الرحمن، ط. دار الطرفين (د.ت).

٨ ـ «تحريم الإسلام للميسر من وجوه إعجاز التشريع الاقتصادي» د. أمين عبد العزيز منتصر، ط. جامعة أم القرى (١٤١٤هـ)، (٢٦٣ص).

٩ ـ «القمار: حقيقته وأحكامه» د. سليمان الملحم، ط. دار كنوز إشبيليا (١٤٢٩هـ)، (٦٣٣ص).

١٠ ـ «الميسر، حقيقته، وحكمه ـ تطوراته المعاصرة» فارس عبد الرحمن القدومي، ط ١.

١١ ـ «الميسر والقمار، حقيقته وصوره المعاصرة (دراسة فقهية مقارنة)»، أحمد إبراهيم قيروز (ط ١).

❑❑❑

الفهرس الإجمالي

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	٥
نسبة الرسالة لمؤلِّفها	٧
وصف النسخة الخطية	٧
صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطِّيَّة	٨
صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطِّيَّة	٩
النص المحقق	
مقدِّمة المؤلِّف	١٣
تسمية المؤلِّف لرسالته	١٤
قول الإمام مالك في التداوي بالخمر	١٤
شرب الخمر لدفع العطش	١٦
قول الإمام الشافعي في التداوي بالخمر	١٦
شرب الخمر للتداوي، وهل يُحدُّ من شرب المسكر لتداوٍ؟	١٨
الحكم إذا استُهلكت الخمر في الدواء	١٨
الخمر لا يقطع العطش ولا يُسكِّنه	١٨
شرب الخمر قد يقتضي الحُرمة والحدّ، وقد يقتضي الحُرمة دون الحدِّ، وقد لا يقتضى حُرمةً ولا حَدًّا	١٩
قول الإمام أبي حنيفة في التداوي بالخمر	٢٠

الحكم إذا تعيَّنَتْ الخمرة طريقًا للدواء؟ ٢٢
الجواب عن المنافع المذكورة في الآية ٢٢
اعتراف الأطباء بِسَلْب منافعها بعد التحريم ٢٤
الرد على المعتزلة قولهم أن التحريم لأجل ترجيح المفسدة على المنفعة ٢٤
نقلٌ مطوَّل عن تفسير الخطيب الشربيني ٢٥
قول المؤلِّف في معنى الخمر والميسر وأنه معلوم ٢٧
خاتمة الرسالة ٢٨
وقت كتابة الرسالة ٢٨
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٢٩
*** فهرس الفوائد** ٣٠
*** ملاحق الرسالة (من عمل المحقق)** ٣١
١ ـ ملحق قائمة مختارة بما كُتب في حكم التداوي بالمحرمات ٣٢
٢ ـ ملحق قائمة مختارة في المصنفات في الخمر ٣٣
٣ ـ ملحق قائمة مختارة في المصنَّفات في الميْسر وأحكامه ٣٥
*** الفهرس الإجمالي** ٣٧

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٣٦)

رسالة

في تعليم النساء الكتابة

تأليف

العلامة المحدث صبغة الله بن محمد غوث المدراسي الشافعي

(١٢١١هـ - ١٢٨٠هـ)

تقريظ

العلامة السيد محمد رشيد رضا

(١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-361-3
9 786144 373613

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة التَّحقيق

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بهدْيِهم اقتفى.

أمَّا بعد...

فقد حكى لنا الإمام برهان الدِّين إبراهيم بن محمَّد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي (٧٥٣هـ ـ ٨٤١هـ) نادرةً فريدةً من نوادر عصره، وهي أنَّه وقع سؤالٌ بمدينة دمشق عن حكم تعلُّم النِّساء الكتابة، فأجاب عليه في ذلك الوقت شيخٌ هِمٌّ هرم بأنَّه: لا يجوز تعلُّمهن الكتابة!

فاستنكر البرهان الحلبي أن تصدر مثل هذه الفتوى، واستغربها جدًّا، ودوَّن لنا وللتَّاريخ بأنَّها مردودةٌ قطعًا، فقال ما نصُّه:

«غَفَلَ هذا المفتي عن الحديث الذي في «سنن أبي داود»، في الطِّب، وقد سكت عليه أبو داود، فهو صالحٌ عنده، قال: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا عِندَ حَفصَةَ، فَقَالَ لِي: «**أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِيهَا الكِتَابَة**»، قال فيه أبو داود: حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، ثنا علي بن مسهر، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن صالح بن كيسان، عن أبي بكر بن أبي حثمة، عن الشِّفاء، فذكرته، وأخرجه النَّسائي فيه عن إبراهيم بن يعقوب، عن علي بن عبد الله المديني، عن محمد بن بشر، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، به، نحوه»[1].

---

(١) انظر: «نور النبراس» (٢/ ٦٨ ـ ٧١) للحلبي، و«التراتيب الإدارية» (١/ ١٠٩) لعبد الحي الكتاني.

ومع بوادر نشأة المدارس النِّظاميَّة الحديثة للبنين والبنات في أواخر القرن الثَّالث عشر وبداية القرن الرَّابع العشر الهجريَّين أُثيرت مسألة تعليم النِّساء الكتابة مرَّة أخرى، فاعتنى بها أهل العلم، وأفردوها بالتَّصنيف؛ فمن ذلك:

١ ـ «**تنقيح البيان بجواز تعليم كتابة النِّسوان**»، للشَّيخ وكيل أحمد بن قلندر حسين بن محمد وسيم السكندربوري (١٢٥٨هـ ـ ١٣٢٢هـ)[١]، ولم أقف عليها.

٢ ـ «**عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنِّسوان**»، للشَّيخ شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي العظيم آبادي (١٢٧٣هـ ـ ١٣٢٩هـ)[٢]، قرَّر فيها بأنَّ القول المحقَّق في هذا الباب هو جواز تعليم الكتابة للنِّساء، وبُطلان كل أحاديث النَّهي عنها.

٣ ـ «**الإصابة في منع النِّساء من الكتابة**»، للشَّيخ نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي (١٢٥٢هـ ـ ١٣١٧هـ)[٣]، جعلها في فصلين وخاتمة، ذكر في الفصل الأول أدلَّة المجوِّزين، والفصل الثاني أدلَّة المانعين، وختمها بفتوى ابن حجر الهيتمي، قرَّر فيها بأن حديث المجوِّزين صحيحٌ، وحديث المانعين ذكره جملة من العلماء والمحدِّثين والمفسِّرين من غير تضعيف ولا ردٍّ ولا طعن

---

(١) انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٤٠٠).

(٢) ألَّفها بالفارسيَّة، وتُرجمت إلى الأرديَّة، وطُبعت بالعربيَّة في دلهي بالهند سنتي (١٣٠٢هـ و١٣١١هـ)، ثم بمراجعة وتصحيح الشَّيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٣٨١هـ)، ثم بتحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس في مؤسسة المجمع العلمي بكراتشي سنة (١٤٠٨هـ)، انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة» (٢/ ١٥٤٨)، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية» (ص٣٥٩)، و«معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم» (١/ ٦١٥).

(٣) فرغ من تحريرها سنة (١٣٠٣هـ)، وتوجد منها نسخة خطِّية بخطِّه محفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ قسم المخطوطات برقم (٢٦٤١)، في (٧) ورقات.

بأحد رواته إلَّا ما جاء عن بعض الحفَّاظ، ثمَّ صرَّح بأنَّ تعليم النِّساء الكتابة في البلاد الهنديَّة يخشى منه الفساد كما يستفاد من سؤال السَّائل.

٤ ـ «**الإصابة في استحباب تعليم النِّساء الكتابة**»، للشَّيخ محمَّد بن حمد بن محمَّد العسَّافي (١٣١١هـ ـ ١٣٩٤هـ)[١]، قرَّر فيها بأنَّ تعلم النِّساء الكتابة لا محذور فيه، لا عقلًا، ولا نقلًا، وقد استفاد كثيرًا من رسالة «**عقود الجمان**» للعظيم آبادي، وإن لم يصرِّح بذلك، وأراد باختياره لهذا العنوان الردّ على رسالة «**الإصابة**» للألوسي.

٥ ـ وممَّن أفرد هذه المسألة بالتَّصنيف: الشَّيخ العلَّامة صِبغة الله بن محمَّد غوث بن ناصر الدِّين محمَّد المَدراسي (١٢١١هـ ـ ١٢٨٠هـ)، الذي صنَّف جزءًا سمَّاه: «**رسالة في تعليم النِّساء الكتابة**»، **وهي بين يديك الآن بمزاياها التَّالية**:

• أنَّها أوَّل رسالة مُفردة في هذا الباب، حيث فرغ من تحريرها في ٩ ذي القعدة سنة (١٢٧٥هـ).

• أنَّ العلَّامة محمَّد رشيد رضا قرَّظها في مجلَّته الشَّهيرة «المنار»، وأثنى عليها وعلى مؤلِّفها خيرًا.

• أنَّها مرجعٌ علميٌّ مهمٌّ لمن ألَّف بعده، فمثلًا: تيقَّن لديَّ بأنَّ الشَّيخ العظيم آبادي استفاد منها كثيرًا في رسالته «**عقود الجمان**»، وإن لم يصرِّح بذلك.

• أنَّها تبرز علماء الهند، وجهودهم، ومكانتهم، وآثارهم.

* **وقدَّمتُ بين يدي رسالتنا هذه ثلاثة مباحث**:

الأوَّل: ترجمة المصنِّف العلَّامة صِبغة الله المَدراسي.

الثَّاني: ترجمة النَّاسخ الشَّيخ حامد التَّقي.

الثَّالث: دراسة الرِّسالة.

---

(١) فرغ من تحريرها يوم الجمعة بعد الظهر ٦ جمادى الآخرة سنة (١٣٢٧هـ)، وطُبعت بتحقيق وتعليق الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى في دار كنوز إشبيليا بالرياض سنة (١٤٢٩هـ)، وقد أهدانيها الشَّيخ الزَّميل أحمد بن قبلان الحربي جزاه الله خيرًا.

* **وألحقتُ بها ملحقَين:**

الأوَّل: تقريظ العلَّامة محمَّد رشيد رضا.

الثَّاني: فتوى الإمام السَّخاوي حول أحاديث تعليم النِّساء الكتابة.

أسألُ الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذه الرِّسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر للمصنِّف ولنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا ولأحبابنا ولأهلينا ولذرِّيَّاتنا ولتلامذتنا وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه
عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني
البُسيتين ـ البحرين
AL7usaini81@gmail.com

المبحث الأول

ترجمة المصنِّف العلاَّمة صِبغة الله المَدراسي

(١٢١١هـ ـ ١٢٨٠هـ)

اسمه ونسبه ولقبه ونسبته

هو: الشَّيخ، العلَّامة، المحدِّث، المحقِّق، المدقِّق، المفسِّر، الفقيه، المفتي، صِبغةُ الله ـ ويُسمَّى أيضًا: محمَّد صِبغة الله ـ بن محمد غَوث[١] بن ناصر الدِّين محمَّد بن نظام الدِّين أحمد الصَّغير[٢] بن محمَّد عبد الله الشَّهيد بن نظام الدِّين أحمد الكبير[٣] بن حسين لُطف الله بن رَضِيِّ الدِّين مُرتضى[٤] بن محمود الكبير[٥] بن أحمد بن أبي محمَّد بن إسماعيل بن إسحاق بن عطاء أحمد، الهاشمي، النَّائِطي، المَدْراسي، الهِندي، الشَّافعي.

---

(١) **محمد غوث المدراسي** (١١٦٦هـ ـ ١٢٣٨هـ): الشَّيخ، العالم، الفقيه، انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٢ ـ ١١٠٣).

(٢) **أحمد بن عبد الله النائطي** (١١١٣هـ ـ ١١٨٩هـ): الشَّيخ، الفاضل، انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٦/ ٦٩٢).

(٣) **أحمد بن الحسين النائطي** (...هـ ـ ١١٠٠هـ): الشَّيخ، الفاضل، الكبير، المحدث، انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٥/ ٤٧٨).

(٤) **مرتضى بن محمود النائطي**: الشَّيخ، العالم، الفقيه، القاضي، انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٥/ ٦٤٨).

(٥) **محمود بن أحمد النائطي** (...هـ ـ ٩٩٤هـ تقريبًا): الشَّيخ، الفقيه، القاضي، انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٤/ ٤٢٣).

لقَّبه سلطان بلده بـ: «عُمدة العلماء، قاضي المَلِكِ، بدر الدَّولة بَهادُر خان معتمد جنك».

والنَّائِطي: نسبةً لسُلالةٍ من القبائل العربيَّة، هاجرت من المدينة المنوَّرة خوفًا من الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي، وبلغت السَّاحل الجنوبي للهند، وسكنت به، ومارست التِّجارة والملاحة، ولها جهدٌ عظيمٌ في الدَّعوة، والإرشاد، والتَّأليف، والتَّحقيق، وقد سُمِّيت بـ: «النَّوَائِتِ» أو «النَّوَائِطِ».

والمَدْراسي: نسبةً لبلدة «مَدْراس» التي تقع جنوب شرق بلاد الهند، وتسمَّى الآن بمدينة «تشيناي».

وتُعدُّ هذه العائلة المباركة مَعلمًا علميًّا عريقًا منذ عدة قرون في خدمة العلم والدين ـ لا سيَّما الفقه الشَّافعي ـ بالدِّيار الهندية، حتى أنَّهم أسَّسوا مدرسة سمَّوها: «المدرسة المحمَّديَّة»، وضمُّوا إليها مكتبة ضخمة حوت الكثير من المخطوطات والمطبوعات مما جعلها كُبرى مكتبات جنوب الهند على الإطلاق، تسمى: «مكتبة أمانة».

ولا يزال أفراد هذه العائلة المباركة يقطنون إلى هذا اليوم في مدينة «مَدراس» في حارة تسمَّى: «باغ ديوان صاحب»، أي: بستان رئيس الوزراء.

مولده ونشأته

وُلد ببلدة في الهند تُعرف بـ: «مَدْراس»، في الخامس من شهر الله المحرَّم سنة إحدى عشرة ومائتين وألف للهجرة، ونشأ في أسرةٍ علميَّةٍ عريقةٍ مباركةٍ، اشتُهرت بالتَّدريس والإفادة، وجمع الكتب القيِّمة النَّادرة.

طلبه للعلم

حفظ القرآن الكريم، وقرأ درسًا أو درسين من «ميزان الصَّرف» على العلَّامة عبد العلي بن نظام الدِّين اللكهنوي، ثمَّ قرأ النَّحو والصَّرف على الشيخ جعفر حسين المَدْراسي، وقرأ المنطق والحكمة وبعض الفنون الرِّياضية على والده العلَّامة محمد غَوث، وقرأ «مسلَّم الثبوت»، و«الهداية» في الفقه الحنفي

و«حاشية مير زاهد» على «شرح المواقف» و«النفيسي» في الطِّب على الشَّيخ علاء الدِّين بن أنوار الحق اللكهنوي، وقرأ «مقدِّمة الجزري» في التَّجويد على السَّيد علي بن عبد الله الحموي.

روى عن والده العلَّامة محمد غَوث، وقرأ عليه جميع «الموطأ» برواية أبي مصعب الزهري، وقدرًا كبيرًا من «الصَّحيحين» مع إجازة باقيهما، و«شمائل الترمذي»، وغيرها من كتب الحديث، وأخذ «الكتب السِّتة» و«موطأ مالك» إجازةً عن الشيخ إبراهيم الرامفوري عن الشيخ سلام الله الدهلوي بأسانيده، وروى عامَّةً عن الشَّيخ محمد بن محمد بن علام الجداوي المكي نزيل «مَدْراس»، والشَّيخ عمر بن عبد الرَّسول المكي مكاتبةً، وروى «الصَّحيح» عن الشَّيخ عبد الوهاب بن محمد شاكر الموصلي، وسافر إلى الحرمين الشَّريفين سنة (١٢٦٦هـ)، فحجَّ، وزار، وروى عن شيخ الحرم النَّبوي داود باشا.

وروى العلوم العقليَّة عن والده، عن مرجع علماء الهند بحر العلوم اللكهنوي بأسانيده.

أشهر تلاميذه

١ ـ الشَّيخ إسحاق بن قاسم المدراسي (١٢٣٠هـ ـ ١٣١١هـ)[١].

٢ ـ الشَّيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن محمد غوث المدراسي[٢].

٣ ـ الشَّيخ غلام محمد بن عبد الوهاب بن محمد غوث المدراسي[٣].

٤ ـ الشَّيخ محمد حسين بن نجم الدين المدراسي (١٢٣٣هـ ـ بعد ١٢٩٦هـ)[٤]، قرأ عليه المختصرات في النحو والعربية.

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٩)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١١٨٥).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٣٩ ـ ٤٠).

(٣) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٤٢ ـ ٤٣).

(٤) انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٩٢).

٥ ـ الشَّيخ محمد مهدي واصف المدراسي[١]، مؤلِّف: «حديقة المرام»، قرأ عليه «أنوار التنزيل» للبيضاوي، و«مشكاة المصابيح»، و«إتمام الدراية» للسيوطي.

٦ ـ الشَّيخ محمد يوسف علي خان[٢]، أخذ عنه علم الحديث.

٧ ـ الشَّيخ مرتضى بن ناصر الدين أحمد خان حكيم[٣].

أخوه وأولاده

*** من إخوان المصنِّف الذين عُرفوا بالعلم:**

الشَّيخ العالم المحدِّث عبد الوهَّاب بن محمد غوث المدراسي (١٢٠٨هـ ـ ١٢٨٥هـ)[٤]: أخذ العلم عن أبيه وغيره، من مصنفاته: «أكمل الوسائل لرجال الشمائل» للتِّرمذي، و«الكواكب الدُّرية منتخب أحاديث مجالسة الدَّينورية»، و«كشف الأحوال عن نقد الرِّجال» في أسماء الضُّعفاء، و«البدور الغررة في أسماء القراء العشرة»، و«رسالة في الجغرافية»، و«نهاية السول في مناقب ريحانة الرَّسول»، و«كاشف الرُّموزات إلى الورقات» في أصول الفقه، و«هبة الوهَّاب» في الفقه الشَّافعي، و«سند الزَّائرين»، و«روزنامج السَّفر».

*** كما رزق الله تعالى المصنِّف ذرِّية طيِّبة اشتهرت بالعلم والفضل؛ منهم:**

١ ـ الشَّيخ العالم المحدِّث أحمد المدراسي (١٢٦٧هـ ـ ١٣٠٧هـ)[٥]، من

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص١١).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٥٢).

(٣) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٣٥ ـ ٣٦).

(٤) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٣٧ ـ ٣٨)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧).

(٥) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٥٦)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١١٧٢).

مصنَّفاته: «الفتاوى الصِّبغية»، و«مختصر في الفقه»، و«تحفة صلاح حاشية توشة فلاح» في المناسك، و«قاطعة اللِّسان لمن أنكر قراءة نظم القرآن»، و«تفضل العلوم»، و«تكملة تلقيح الأثر»، و«تخريج أحاديث صفوة التَّصوف»، و«أسماء الرِّجال لشيوخ محمد بن طاهر المقدسي»، و«الأربعين من سيِّد الأوَّلين والآخرين»، و«فهرس الأسماء المبهمة»، و«فهرس الأسماء المتشابهة في الرِّجال»، و«التَّاريخ الأحمدي».

٢ ـ الشَّيخ العالم المحدِّث حسين عطاء الله المدراسي (١٢٦٠هـ ـ ١٣٢٧هـ): أخذ العلم عن أبيه[١]، من مصنَّفاته: «فهرس اللُّغات والجمل للصَّحيحين»، و«كتاب أشعار السِّيرة النبوية»، رتَّب فيه أشعار السِّيرة لابن هشام على الحروف، وأكمل بعض القصائد.

٣ ـ الشَّيخ الفاضل المحدِّث الفقيه عبد الله المدراسي (١٢٣٦هـ ـ ١٢٨٨هـ): أخذ العلم عن أبيه[٢]، من مصنَّفاته: «الفوائد الغوثيَّة في فقه الشَّافعية»، و«تعليقات على مختصر أبي شجاع»، و«تخريج أحاديث البيضاوي»، و«تحفة الأحبَّة في بيان استحباب قتل الوزغة»، و«تحفة المحبِّين لمولد حبيب ربِّ العالمين»، و«الزَّجر إلى منكر شقِّ القمر»، و«أوضح المناسك».

٤ ـ الشَّيخ العالم الفقيه القاضي عبيد الله المدراسي (١٢٧٠هـ ـ ١٣٤٦هـ)[٣]، من مصنَّفاته: «رسالة في النَّحو»، و«رسالة في الفقه الشَّافعي»، و«رسالة في سيرة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم»، و«رسالة في تكفير منكري المعراج الجسماني ومنكري نزول عيسى على نبيِّنا وعليه السَّلام»، و«مجموع فتاوى»، و«تحفة الزَّائرين».

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص١٨)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٢١١).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٣٤)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٣٠).

(٣) انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٢٩٩).

٥ ـ الشَّيخ ناصر الدِّين عبد القادر المدراسي، نسخ بعض مؤلَّفات والده.

٦ ـ الشَّيخ محمد إسماعيل المدراسي: أخذ العربيَّة عن أبيه[١].

٧ ـ الشَّيخ العالم المحدِّث المفتي محمد سعيد المدراسي (١٢٤٧هـ ـ ١٣١٤هـ): تفقَّه على والده، وأخذ عنه الحديث، ويروي عنه[٢]، من مصنَّفاته: «التَّنبيه على التَّنزيه»، و«هداية الثِّقات إلى نصاب الزَّكاة»، و«نور الكريمتين في رفع اليدين بين الخطبتين»، و«تشييد المباني في تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الرَّبَّاني»، و«تخريج أحاديث الأطراف»، و«القول الجليُّ في معنى قدمي هذه على رقبة كلِّ وليٍّ»، كلُّها بالعربيَّة، وله غير ذلك من الرَّسائل بالفارسيَّة، والأرديَّة.

٨ ـ الشَّيخ الفاضل المفتي محمود المدراسي (١٢٧٩هـ ـ ١٣٤٥هـ)[٣]، من مصنَّفاته: «المسلك المعظم على الدرر المنظم»، و«التَّشريح للتَّلويح» في أصول الفقه، و«حاشية على مير زاهد على شرح المواقف»، و«مرآة الأوقات والقبلة»، و«الجواهر السَّنية في تحقيق النِّيَّة».

المناصب التي تولاها

تولَّى المصنِّف عدَّة مناصب:

١ ـ وُلِّي الصَّدارة بمدينة ناكور سنة (١٢٣٨هـ).

٢ ـ وُلِّي الإفتاء سنة (١٢٣٩هـ).

٣ ـ وُلِّي القضاء سنة (١٢٦٠هـ).

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٥٥ ـ ٥٦).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الكرام» (ص٥٥)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٣٥٩ ـ ١٣٦٠).

(٣) انظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٦٢)، و«خانواده قاضي بدر الدولة» (٢/ ١١٣ ـ ١٤٤).

ولمَّا انقرضت الدَّولة الإسلاميَّة عن مدينة «مَدْراس»، رتَّب له الإنجليز معاشًا، فلازم بيته، وقصر همَّته على الدَّرس والإفادة.

مكانته العلميّة وثناء أهل العلم عليه

١ ـ قال ابنه الشَّيخ ناصر الدِّين عبد القادر المدراسي: «الشَّيخُ الإمامُ، والحَبرُ الهُمامُ، بقيَّةُ المحدِّثين، والدي: صِبغة الله بن محمد غَوث بن محمد ناصر الدِّين».

٢ ـ وقال تلميذه العلَّامة محمَّد مهدي واصف المَدْراسي: «بدر الدَّولة، قاضي الملك، وهو شيخ الإسلام، عالم، فاضل، عارف، كامل، هو من فحول العلماء وبقيتهم في هذا الزَّمان، وله باع طويل في علم الطِّب الجسمانية والروحانية... وله تصانيف في أنواع العلوم... شيخ المسلمين، وفي اعتقادي أنه لتبحره في علم الحديث والقرآن إمامٌ وقدوةٌ لعلماء الزمان... وهو صاحب الطَّريقة والخلافة والمتَّبع لسُنَّة محمَّد عليه السَّلام».

٣ ـ وقال العلَّامة أحمد بن عثمان بن علي العطَّار المكِّي الهندي: «الشَّيخ، العلَّامة، المحقِّق، المحدِّث، المفسِّر، الفقيه، صِبغة الله، الملقَّب من سلطان بلده بعمدة العلماء، قاضي المِلك، بدر الدولة، بهادر معتمد جنك».

٤ ـ وقال العلَّامة عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني: «القاضي صِبغة الله المَدْراسي، الشَّيخُ العالمُ، المُحدِّثُ، المفتي».

٥ ـ وقال العلَّامة محمَّد رشيد رضا الحسيني: «علَّامةُ المعقول والمنقول صِبغة الله بن محمد غَوث الهندي»، وقال أيضًا: «جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، إمام العلماء، مولانا، مولوي محمد صبغة الله، قاضي الإسلام، قاضي الملك، ابن مولوي محمد غوث ـ غفر الله لهما ـ... فحيَّا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية، وقد أهمله العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤونه إلَّا لأجل التَّبرك».

٦ ـ وقال العلَّامة أحمد محمد شاكر: «المُحدِّثُ، قاضي المَلِك، محمد صبغة الله المَدْراسي».

مصنَّفاته

ترك المؤلِّف مصنَّفات قيِّمة عديدة باللُّغة العربيَّة، والفارسيَّة، والأُردِيَّة، وشارك بالتَّأليف في مختلف الفنون، كالتَّفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، واللُّغة، وغيرها، لكن جُلّها لا تزالُ في عالم المخطوطات، ولم ترَ النُّور بعدُ، فمنها:

١ ـ «**الأربعين في معجزات سيِّد المرسلين**»: توجد منه نسختان خطِّيتان في المكتبة السَّعيدية بحيدر آباد، الأولى: برقم [197 HADITH 413] في (٦) ورقات، والأخرى: برقم [196 HADITH 386]، في (٦٢) ورقة، نُسخت سنة (١٣١٨هـ).

٢ ـ «**إزالة الصُّمة في اختلاف الأمَّة**»: طُبع في الهند سنة (١٣١٨هـ)، وتوجد منه نسختان خطِّيتان، الأولى: في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4345) بعنوان: «رسالة في بيان حديث اختلاف الأمة»، في (٢٥) ورقة، نُسخت سنة (١٢٨٠هـ)، والأخرى: في مكتبة المدرسة المحمديَّة الملحقة بجامع مومباي بالهند بعنوان: «إزالة الصُّمة في حديث اختلاف الأمَّة»، في (٥١) ورقة.

٣ ـ «**تعليقات على حاشية شرح المواقف**».

٤ ـ «**تعليقات على سنن التِّرمذي**».

٥ ـ «**تعليقات على شمائل التِّرمذي**».

٦ ـ «**تعليقات على صحيح مسلم**».

٧ ـ «**تعليقات على المنتقى لابن الجارود**».

٨ ـ «**ثَبَت**»: ترجم فيه لنفسه، واخترمته المنيَّة قبل إكماله، يرويه العلَّامة عبد الحي الكتَّاني، عن الشَّيخ أحمد بن عثمان العطَّار المكِّي الهندي، عن الشَّيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسي، عنه.

٩ ـ «**ذيل القول المسدَّد في الذبِّ عن مسند الإمام أحمد**»: طُبع مع «القول المسدَّد» للحافظ ابن حجر العسقلاني في دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة (١٣١٩هـ)، ثمَّ طُبع مرارًا، وتوجد منه نسخة خطِّية في مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢/ ٤٣١٩)، في (٣٤) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها يوم الثلاثاء ٢ من ذي القعدة سنة (١٢٧٩هـ)، وفرغ ابنه ناصر الدين عبد القادر من نسخها يوم الثلاثاء ٦ من شهر صفر سنة (١٢٨١هـ).

١٠ ـ «**رسالة في إعراب الرَّبِّ من: (اللَّهمَّ ربَّ هذه الدَّعوة التَّامَّة)**»: طُبعت بتحقيق: د. أحلام خليل محمد في «مجلة آفاق الثَّقافة والتُّراث» العدد (٤٢) (ص١٤٦ ـ ١٥٤) سنة (٢٠٠٣م)، وتوجد منها نسختان خطِّيَّتان؛ الأولى: في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4303)، في (٨) ورقات، فرغ المؤلِّف من تحريرها سنة (١٢٢٧هـ)، والأخرى: في مكتبة روضة الحديث بحيدرآباد برقم (١٨٧)، في (٨) ورقات، وهي نسخة مقابلة على نسخة المؤلِّف، نسخها: غلام محيي الدين بن حسين لطف الله بن عبد الوهاب بن محمد غوث بن محمد ناصر الدين في ٢٤ من شهر ذي الحجة سنة (١٢٨٥هـ).

١١ ـ «**رسالة في بيان شروط الاقتداء**»: في الفقه، باللُّغة الفارسيَّة، توجد منها نسخة خطِّية في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4184)، في (٢٦) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها في ذي القعدة سنة (١٢٧٨هـ).

١٢ ـ «**رسالة في تحقيق الصَّلاة الوسطى**»: توجد منها نسخة خطِّية في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4141)، في (٥٤) ورقة، فرغ المؤلِّف من تسويدها في ٢٧ رمضان سنة (١٢٥٠هـ).

١٣ ـ «**رسالة في تعليم النِّساء الكتابة**»: وهي رسالتنا هذه.

١٤ ـ «**رسالة في الخضاب**».

١٥ ـ «رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنت سيِّد المرسلين صلَّى الله عليه وعليها وسلَّم»: طُبعت بمطبع أحمدي بمدينة «مَدراس» في الهند سنة (١٣١٠هـ)، وقرَّظها العلَّامة محمد رشيد رضا[١]، ثم طُبعت بتحقيقي سنة (١٤٣١هـ)، وتوجد منها نسختان خطِّيتان، الأولى: في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4344)، في (١٢) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها في ١٨ ربيع الأول سنة (١٢٧٩هـ)، ونُسخت سنة (١٢٨٠هـ)، والأخرى: في مكتبة المدرسة المحمَّديَّة الملحقة بجامع مومباي بالهند، في (٢٥) ورقة، نُسخت سنة (١٣٠٦هـ).

---

(١) قال في «مجلة المنار»، المجلد الثاني، العدد (٣٤)، (ص٥٣٩): «وردت لنا هذه الرسالة من الهند، وهي من تأليف جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، إمام العلماء، مولانا، مولوي محمد صبغة الله، قاضي الإسلام، قاضي الملِك، ابن مولوي محمد غوث ـ غفر الله لهما ـ، ذكر مؤلفها الخلاف في المسألة، والروايات المختلفة فيها، ووزنها بميزان النقد الصحيح، فجاء بعضها في كفة الترجيح، وبعضها في كفة التجريح، وجمع بين الأقوال على أحسن منوال.
وحاصل ما حقَّقه أن النبي ﷺ زوَّج السيدة فاطمة من علي رضي الله عنهما على درعه الحطمية، وكانت تساوي أربعمائة درهم، لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين درهمًا، وروي أن الذي اشتراها عثمان، ولعله زاد في الثمن عمدًا، وقيل ضم عليها علي شيئًا آخر، وبهذا جمع بين قول من قال: إن الصداق كان درعًا، ومن قال: أربعمائة درهم، ومن قال: أربعمائة وثمانين، وبيَّن أن لفظ المثاقيل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمثقال فيه مطلق المقدار؛ لأنه يرد في اللغة كذلك، فحيَّا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية، وقد أهمله العلماء في هذه البلاد، حتى لا يكادون يقرؤونه إلَّا لأجل التبرك، ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الأسانيد، زاعمين أن المتقدمين قد كفوهم ذلك، على أن المتقدمين يختلفون، فلا بد من معرفة وجوه الترجيح إلَّا عند من لا يهمهم الجزم بالمسائل؛ لأن العلم عندهم هو الاطلاع على أن فلانًا قال كذا، وفلانًا قال كذا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

١٦ ـ «**رشق السِّهام إلى من ضعَّف حديث كلُّ مُسكر حرام**»: توجد منه نسخة خطِّية في المكتبة السَّعيدية بحيدر آباد، برقم: [399 HADITH 213] في (٩١) ورقة، وعنها صورة فيلميَّة في مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٦٦٣)، فرغ المؤلِّف من تحريرها في ١٥ ربيع الآخر سنة (١٢٣٢هـ)، وهي نسخة مقابلة على مسوَّدة المؤلف.

١٧ ـ «**رياض النِّسوان**»: في الفقه الشَّافعي، بالأرديَّة، توجد منه نسخة خطِّية في مكتبة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد، في (٧١) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها في جمادى الأولى سنة (١٢٦١هـ).

١٨ ـ «**شرح ثلاثيَّات البخاري**»: توجد منه نسخة خطِّية ناقصة في المكتبة السَّعيدية بحيدر آباد، برقم: [267 HADITH 431]، في (٥) ورقات.

١٩ ـ «**الطَّارق في ردِّ المارق**»: في مسألة فصل الوتر أو وصله، توجد منه صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، برقم (٣١٩٣٢٩)، في (٣) ورقات.

٢٠ ـ «**عمدة الرَّائض في فنِّ الفرائض**»: توجد منه نسخة خطِّية في جامعة هارفارد الأمريكيَّة، برقم: (MS ARAB SM 4183)، في (٢٥) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها سنة (١٢٣١هـ)، ونُسخت سنة (١٢٧٢هـ).

٢١ ـ «**فتاوى عن الخبز الإفرنجي**»: توجد منه نسخة خطِّية في جامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٦٩٥)، في (٣٥) ورقة، ونُسخت سنة (١٢٤٢هـ).

٢٢ ـ «**فهرس المعجم الصَّغير للطَّبراني**»: رتَّبه على مسانيد الصَّحابة وفق حروف المعجم، توجد منه صورة فيلميَّة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم (١١٤٨ ـ ١٠ ـ ف)، في (١٥٦) ورقة، ونُسخت في ربيع الأوَّل سنة (١٣٢١هـ).

٢٣ ـ «**فيض الكريم**»: في التَّفسير، بالأرديَّة.

٢٤ ـ «**المطالع البدريَّة في شرح الكواكب الدرية**»: في الفقه الشَّافعي.

٢٥ ـ «**مناهج الرَّشاد شرح زواجر الإرشاد**»: وهو شرح لكتاب والده: «زواجر الإرشاد إلى أهل دار الجهاد».

٢٦ ـ «**نور العين في مناقب الحُسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما**»: توجد منه صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدبي، برقم (٣٢٤١١٢)، في (٥٦) ورقة، فرغ المؤلِّف من تحريرها سنة (١٢٤٨هـ)، وفرغ ناسخها منها سنة (١٢٨٨هـ) من النُّسخة التي نقلت من نسخة المصنِّف المصحَّحة.

٢٧ ـ «**هداية السَّالك لموطأ الإمام مالك**»: توجد منه نسخة خطِّية في المكتبة السَّعيدية بحيدر آباد، برقم: [7 HADITH 351]، في (٣٨٦) ورقة، وعنها صورة فيلميَّة في مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (١٦٦٤)، وهي بخطِّ المؤلِّف، فرغ من تحريرها في ١١ جمادى الأولى سنة (١٢٣١هـ).

وفاته

تُوُفِّي المصنِّف يوم الاثنين في الخامس والعشرين من شهر الله المحرَّم سنة ثمانين ومائتين وألف للهجرة، عن تسع وستين سنة.

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأعلى.

مصادر ومراجع ترجمة المصنِّف

ـ «ذيل القول المسدَّد في الذبِّ عن المسند للإمام أحمد» للمصنِّف.

ـ «رسالة في إعراب الرَّب من اللَّهم ربَّ هذه الدَّعوة التَّامة» للمصنِّف، بتحقيق: د. أحلام خليل محمد.

ـ «رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنت سيِّد المرسلين» للمصنِّف، بتحقيقي.

ـ «حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص١١، ٣٧)، لمحمد مهدي واصف المَدْراسي.

ـ «النَّفح المسكي بمعجم شيوخ المكِّي» (ق٥٢ ـ ٥٦)، لأحمد العطَّار.
ـ «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ٩٩١ ـ ٩٩٢)، لعبد الحي الحسني.
ـ «الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص١١٩، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢) لعبد الحي الحسني.
ـ «مجلَّة المنار» لمحمد رشيد رضا، المجلد الثاني، السنة الثانية: العدد (٢١)، (ص٣٣٢ ـ ٣٣٤)، والعدد (٣٤)، (ص٥٣٩).
ـ «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» (ص٦٥٥، ٧٢٧ ـ ٧٣٠)، لعبد الستَّار البكري الهندي.
ـ «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» (١/ ٢١٩) لعبد الحي الكتَّاني.
ـ «المسند» للإمام أحمد (١/ ١٧ ـ ١٨) بتحقيق: أحمد محمد شاكر.
ـ «علماء الحديث الشريف في بلاد الهند وجهودهم في الحديث في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريَين» لمحمد ولي الله النَّدوي.
ـ «تراجم علماء الشَّافعيَّة في الدِّيار الهنديَّة» (ص١٧٨ ـ ١٨١)، لعبد النصير أحمد المليباري.
ـ «معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م» (ص١٢٤ ـ ١٢٥، ٢٤٢)، للدكتور أحمد خان.
ـ «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله» (١/ ١٣٢)، و(٢/ ٧٩٨، ٨٥٦، ٩٦٤)، و(٣/ ١٧٢٥).
ـ «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله» (٦/ ٢٨١).

❑❑❑

المبحث الثاني

ترجمة النَّاسخ الشَّيخ حامد التَّقي

(١٢٩٩هـ ـ ١٣٨٧هـ)

هو الشَّيخ، العالم، الفقيه، المفتي، حامد ـ ويُسمَّى أيضًا: محمَّد حامد ـ بن أديب بن أرسلان بن حامد، الحُسيني، التَّقي، الدِّمشقي، الحنفي، الأثري.

وُلد بمدينة دمشق بحي باب الجابية سنة (١٢٩٩هـ)، لوالد فقيه معروف.

ولمَّا نشأ تعلَّم بكتاتيب الحي، وختم القرآن الكريم، ثم اتَّصل بحلقات التَّدريس التي كان يقيمها الشَّيخ بكري بن حامد العطار بداره وفي مسجد بني أميَّة، فقرأ عليه المنطق، وعلوم الآلات.

ثمَّ اتَّصل بالشَّيخ جمال الدِّين القاسمي بحكم قرابته له، فأخذ عنه علوم التفسير، والحديث، واللغة، والنحو، والصرف، وبقي ملازمًا له سبعة عشر عامًا ملازمة تامَّة، فكان أتبع له من ظلِّه، ويحبُّه حبًّا جمًّا، ولا يذهب إلى مكان دون أن يكون معه، ويُعدُّ من أكبر تلاميذه سنًّا، وأقدمهم صحبة له، وكان شيخه أوَّل من أجازه بالتدريس والفتوى.

وبعد وفاة شيخه القاسمي بقي الشيخ حامد وفيًّا له كل الوفاء، بل أصبح المرجع الأوحد الذي يرجع إليه العلماء في أقوال شيخه، ولم يخل مجلس من مجالسه حتى في أيامه الأخيرة من ذكر أستاذه، وسوانحه العلمية، ومزاياه الحميدة، والترحم عليه، والدعاء له، وكان محبوبًا لدى أبناء الشيخ القاسمي وأسرته.

وقد حصل على إجازات علميَّة عديدة، من أكابر علماء الشَّام، والواردين إليها.

فمن الشَّام: الشيخ بكري بن حامد العطار، والشيخ محمد أمين البيطار، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ جمال الدين القاسمي، وغيرهم.

ومن الواردين على دمشق: الشيخ محمد خضر حسين، والشيخ عبد الحي الكتاني، وعالم جان من قزان.

تولَّى أول أمره الإفتاء بالنبك من أعمال حمص سنة (١٣٣٧هـ)، ودرَّس التربية الدينية واللغة العربية في بعض المدارس، كما تولَّى وظيفة إرشاد العربان في حوران والجبل سنة (١٣٣٨هـ)، ثم أسندت إليه الخطابة في جامع الصابونية بدمشق في ١٩ شعبان (١٣٣٨هـ)، وبعد وفاة والده سنة (١٣٣٩هـ) صار إمام محلة باب الجابية وتوابعها، إضافة إلى تدريس العلوم الدينية والعربية في مدرسة أنموذج المرجة، ثم عين سنة (١٣٤٤هـ) مدرسًا في جامع الحبوبي بمحلة مئذنة الشحم.

من آثاره: «ثَبَتٌ» بإجازاته، محفوظ بدار الكتب الظَّاهرية بدمشق برقم (١١٢٢٣)، في (٣٨) ورقة، بخطوط من أدركهم من أهل العلم، كما نسخ بخطِّه الكثير من الكتب والرَّسائل المحفوظة في دور المخطوطات.

كان الشيخ حامد تقيًّا، ورعًا، زاهدًا، لطيف المعشر، صادق الود، مكبًّا طوال حياته على الدروس، والتدريس، والتعليم، والتوجيه، والإفتاء، إذا أفتى سهَّل على الناس، وجاءت فتاواه واضحة.

وكانت طريقته في التدريس كالشيخ أحمد النويلاني وضوحًا وصراحة وكشفًا لألاعيب المضلِّين والغشَّاشين.

تُوفِّي في ١٢ ربيع الأول سنة (١٣٧٨هـ)، عن ثمانٍ وثمانين سنة.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأعلى.

مصادر ومراجع ترجمة النَّاسخ

ـ «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» التاريخ وملحقاته (٢/ ١٨٤ ـ ١٨٧).

ـ «الأعلام» (٢/ ١٦٠) للزركلي.

ـ «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (٢/ ٨٠٧ ـ ٨٠٩) لمحمد الحافظ، ونزار أباظة.

ـ «أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٦٩) للدكتور محمد الفرفور.

ـ «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» (ص٣١٩) للدكتور يوسف المرعشلي.

ـ «جمال الدِّين القاسمي: سيرته الذَّاتية بقلمه، ويليه: شيوخه وإجازاتهم له، تلاميذه وإجازاته» (ص٢٦٣ ـ ٢٧٦) لشيخنا المبارك محمَّد بن ناصر العجمي.

❑❑❑

المبحث الثالث

دراسة الرِّسالة

اسم الرِّسالة

جاء اسم الرِّسالة واضحًا على غلاف النُّسختين الخطِّيتين، وهو: «**رسالةٌ في تعليم النِّساء الكتابة**».

نسبة هذه الرِّسالة

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرِّسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف النُّسختين الخطِّيتين بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الرِّسالة قد خُتمت بذكر اسم مؤلِّفها وتاريخ تحريره لها.

٣ ـ أن الرِّسالة قد اهتمَّ لطبعها حفيد المؤلِّف: محمَّد عبد الله سلمة بن ناصر الدِّين عبد القادر بن صبغة الله، وذلك سنة (١٣١٠هـ)، كما سيأتي.

٤ ـ أنَّ العلَّامة محمد رشيد رضا نسب هذه الرِّسالة إلى المؤلِّف في مجلَّته الشَّهيرة: «المنار» في المجلد الثاني، العدد (٢١)، (ص٣٣٢ ـ ٣٣٤)، وأثنى عليها خيرًا، وقرَّظها.

٥ ـ أنَّ أسلوب الرِّسالة يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف في تصانيفه الأخرى المطبوع منها والمخطوط من خلال المقارنة بينها.

سبب تأليف الرِّسالة وموضوعها وتأريخها

صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة الرِّسالة بأن سبب تأليفها هو لبيان تعليم النساء الكتابة هل هو جائز من غير كراهة، أو هو مكروه، أو ممنوع، فعرض الأحاديث التي استدل بها المانعون، وكشف عن عللها وشدَّة وهنها حديثًا حديثًا، وصرَّح بأنَّها كلها ضعيفة لا يصحُّ الاحتجاج بها في إثبات الحكم الشَّرعي، وذكر بأنها معارضة بحديث الشِّفاء بنت عبد الله رضي الله عنها الصَّحيح الصَّريح في جواز تعليم النِّساء الكتابة من غير كراهة بنصِّ الأئمَّة الأعلام، كأبي سليمان الخطَّابي، وابن القيِّم، وفنَّد الاحتمالات والتَّأويلات التي أوردها بعض المانعين حول حديث الشِّفاء.

أما تأريخ التَّأليف: فقد خُتمت الرِّسالة بتاريخ فراغ المؤلِّف من تحريرها، وهو التَّاسع من شهر ذي القعدة عام ألف ومائتين وخمس وسبعين من الهجرة النَّبوية.

وهذا يعني أنه قد انتهى من تحريرها قبل وفاته بأربع سنوات تقريبًا.

وصف النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق

توفَّرت لديَّ النُّسخ الخطِّية التَّالية:

*** الأولى:**

نسخةٌ نفيسةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ، رقم (١١٤٤١)، وقد حصلتُ عليها من خلال أخينا الشَّيخ المبارك أبي عمر عادل بن عبد الرَّحيم العوضي، جزاه الله خير الجزاء، والذي لا يألو جهدًا في خدمة إخوانه الباحثين.

وتقع في (١٢) ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٠) سطرًا.

وناسخها: هو الشَّيخ حامد التَّقي الحُسيني الأثري، فرغ من كتابتها في ٩ من شهر صفر (١٣٤٢هـ)، كتبها بالمداد الأسود بخطّ تعليق مقروءٍ، وعليها

تصحيحات وتصويبات وتوضيحات تدلُّ على أنَّها مقروءة مقابلة مصحَّحة.

وتأتي نفاستها من حيث ناسخها، وكونها مقابلة على النُّسخة المطبوعة في المطبع الحيدري بالهند سنة (١٣١٠هـ) التي اهتمَّ لطبعها الجناب محمَّد عبد الله سلمة بن ناصر الدِّين عبد القادر بن المؤلِّف، وهي نفسها التي اطَّلع عليها العلَّامة محمد رشيد رضا، لذلك جعلتُها هي الأصل المعتمد عليه.

*** الثَّانية:**

نسخةٌ نفيسةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ بمكتبة المدرسة المحمديَّة الملحقة بجامع مومباي بالهند، وعنها صورة فيلمية بقسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامَّة بالرِّياض رقم (٦٣٠)، وقد حصلتُ عليها من خلال أخينا الأستاذ المحقِّق إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى، جزاه الله خيرًا كثيرًا، ونفع بجهوده المباركة.

وتقع في (٢٣) ورقة، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأخيرة، فهي وجه واحد، وفي كل وجه (١٢) سطرًا.

وناسخها: هو محمد سعد الدِّين بن محمد صبغة الله بن محمد زمان الشَّافعي، فرغ من كتابتها بعد وفاة المؤلِّف كما يظهر من التَّرحم عليه في غلاف النُّسخة والخاتمة، كتبها بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ بالمداد الأسود، وحدَّد رؤوس الفقرات وخطوط التَّنبيه الفوقيَّة بالمداد الأحمر، والتزم نظام التَّعقيبة.

وتأتي نفاستها من حيث موطنها، وكونها مهمَّة في استدراك ما سقط أو تصحَّف في النُّسخة الظَّاهرية.

*** الثَّالثة:**

نسخةٌ نفيسةٌ مذهَّبةٌ ومزيَّنةٌ محفوظةٌ في إحدى مكتبات الهند، وعنها صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، كُتبت بالمداد الأسود والأحمر بخطّ تعليق مقروءٍ، ولم أستطع الحصول عليها للأسف مع محاولاتي المتكرِّرة، وقد اعتذر لي المركز عن ذلك بسبب التزامهم بالاتفاقيات التي بينهم وبين تلك المكتبات.

عملي في تحقيق الرِّسالة

١ ـ نسختُ الرِّسالة المخطوطة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ إصلاح ما فيها من تصحيفٍ وتحريفٍ وسقطٍ، مع بيان ذلك في هامش التَّحقيق.

٢ ـ قابلتُ بين النُّسختين الخطِّيتين، وجعلتُ النُّسخة الظَّاهرية هي الأصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرمز (أ)، بينما رمزتُ للنسخة الهنديَّة بالرمز (ب)، وأثبتُّ اختلاف الأخيرة مع الأصل في هامش التَّحقيق، كما أثبتُّ زياداتها وتصويباتها في النَّص المحقَّق مع الإشارة إلى ذلك.

٣ ـ ترجمتُ للمصنِّف وناسخ الأصل المعتمد عليه ترجمة موسَّعة.

٤ ـ عزوتُ الآيات القرآنيَّة بذكر السُّورة ورقم الآية، وجعلته داخل النَّص المحقَّق بين معقوفتين.

٥ ـ خرَّجتُ الأحاديث النَّبويَّة، وعزوتُ إلى مصادرها ومن تكلَّم فيها صحَّة وضعفًا في هامش التَّحقيق.

٦ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٧ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الرِّسالة، مع ترقيم بعضها، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٩ ـ أضفتُ ملحقين مهمَّين للرِّسالة، الأوَّل: تقريظ العلَّامة محمَّد رشيد رضا، والثَّاني: فتوى الإمام السَّخاوي حول أحاديث تعليم النِّساء الكتابة.

١٠ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللَّازمة، كفهرس الآيات، والأحاديث، والرُّواة المتكلَّم فيهم، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❑❑❑

إسنادي إلى المصنِّف

وإنَّني والحمد لله ممَّن اتَّصل سنده بالمصنِّف، وذلك من عدَّة طُرُق؛ **أخصُّ بالذِّكر منها**:

عن شيخنا المُسنِد د. نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي، وشيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، وأخي الشَّيخ المقرئ السَّيد د. محمد رفيق بن محمد سعيد الحسيني، وأخي الشَّيخ الدَّاعية السَّيد د. حسن الحسيني، جميعًا، عن الشَّيخ المُسند السَّيد عبد الرَّحمن بن عبد الحي الكتَّاني، عن والده.

وأروي له عاليًا عن الشَّيخ العلَّامة المُسنِد السَّيد محمد بن الأمين الحسني الإدريسي المغربي، أبي خبزة التّطواني، عن المحدِّث المُسنِد العلامة السَّيد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني الإدريسي الحسني (ت١٣٨٢هـ)، صاحب «ثبت فهرس الفهارس»، عن الشَّيخ المُسنِد العلامة أبي الخير أحمد بن عثمان العطَّار المكِّي ثمَّ الهندي (ت١٣٢٨هـ)، عن المحدِّث المُسنِد المعمَّر محمد سعيد خان بن صِبغة الله المَدْراسي ثمَّ الحيدر آبادي الشَّافعي (ت١٣١٤هـ)، عن أبيه العلَّامة المحدِّث المُسنِد بدر الدَّولة صِبغة الله بن محمد غَوث المَدْراسي الشَّافعي (ت١٢٨٠هـ)، مصنِّف الرِّسالة.

❑❑❑

صور نماذج من النُّسخ الخطِّية

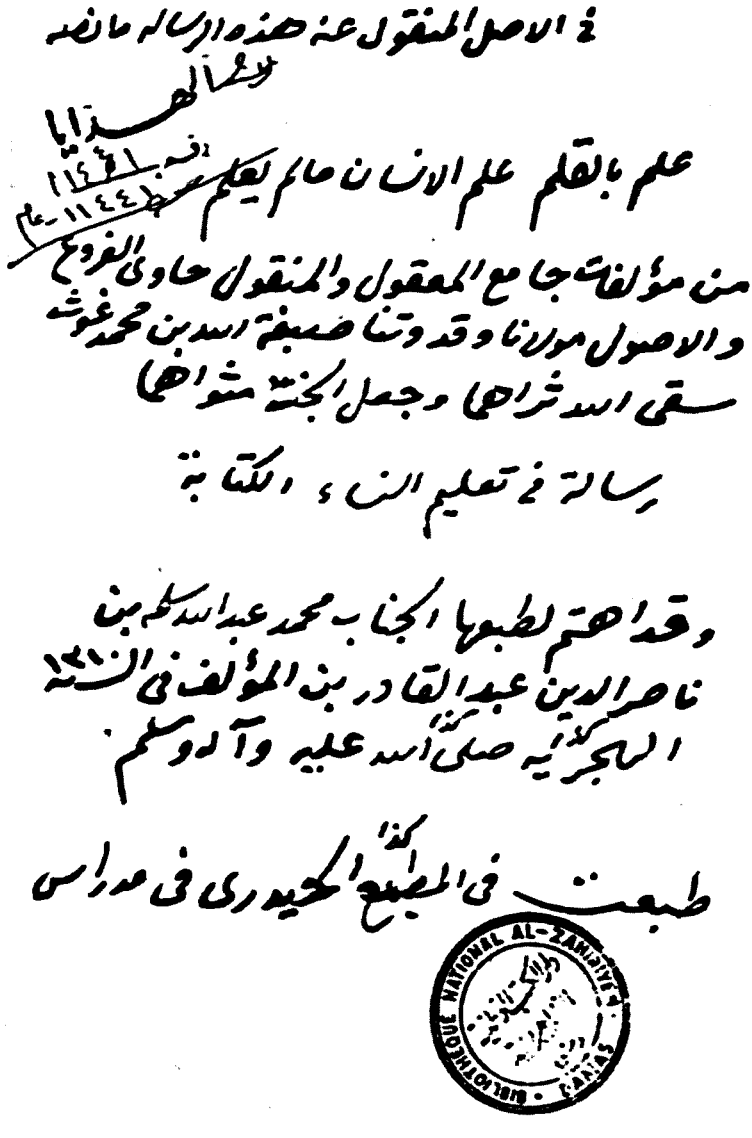
في الاصل المنقول عنه هذه الرسالة ما نصه
وصلى الله على سيدنا محمد
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
من مؤلفات جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع
والاصول مولانا وقدوتنا صفوة الله بن محمد غوث
سقى الله ثراهما وجعل الجنة مثواهما
رسالة في تعليم الهجاء والكتابة
وقد اهتم لطبعها الجناب محمد عبد الله كلم بن
ناصر الدين عبد القادر بن المؤلف في السنة
الهجرية صلى الله عليه وآله وسلم
طبعت في المطبع الحيدري في مدراس

الورقة الأولى (أ) من النُّسخة الظَّاهرية المعتمدة في التَّحقيق

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فهذا
جزء في بيان تعليم النساء الكتابة هل هو جائز
من غير كراهة او هو مكروه او ممنوع وقد استدل من
منع ذلك باحاديث منها ما رواه الحاكم في المستدرك
في تفسير سورة النور قال ثنا ابو علي الحافظ ثنا محمد
ابن سليمان ثنا عبد الوهاب بن الضحاك ثنا شعيب
ابن اسحق الدمشقي عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة
يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور قال
الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني
الشيخين وعزاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تسديد
القوس الى ابن مردويه ايضا وعزاه الحافظ جلال
الدين السيوطي في جمع الجوامع الى اوسط الطبراني
ومستدرك الحاكم وشعب البيهقي ولم يتعقب الحاكم
في تصحيحه وهو على مقتضى اشارته في خطبة جمع
الجوامع صحيح عنده حيث لم يتعقب على تصحيحه
وسكت عليه وهذا الحديث هو العمدة للمانعين
في هذا الباب وفيه ما رواه ابن عدي في الكامل
قال

الورقة الأولى (ب) من النُّسخة الظَّاهرية المعتمدة في التَّحقيق

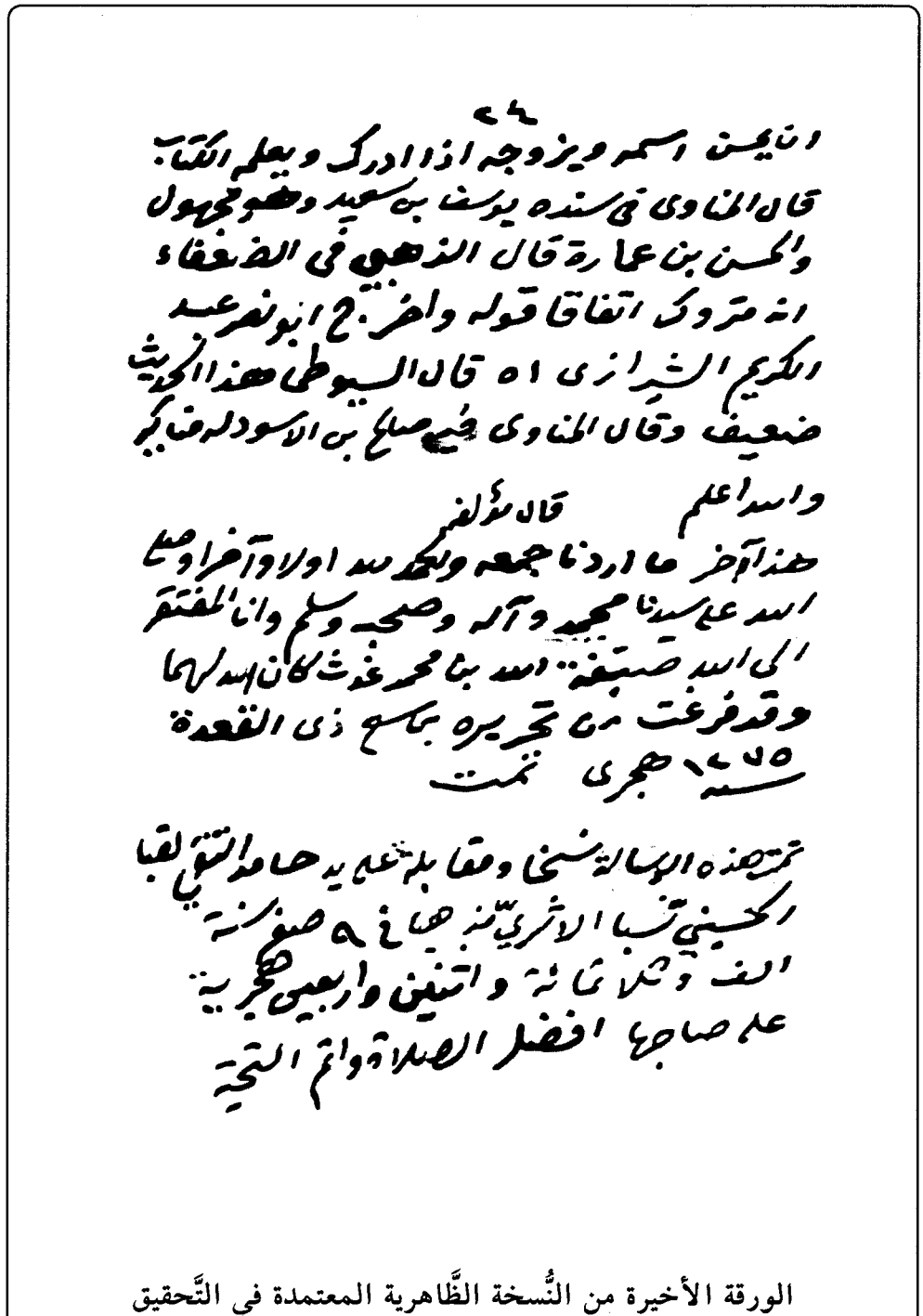

الورقة الأخيرة من النُّسخة الظَّاهرية المعتمدة في التَّحقيق

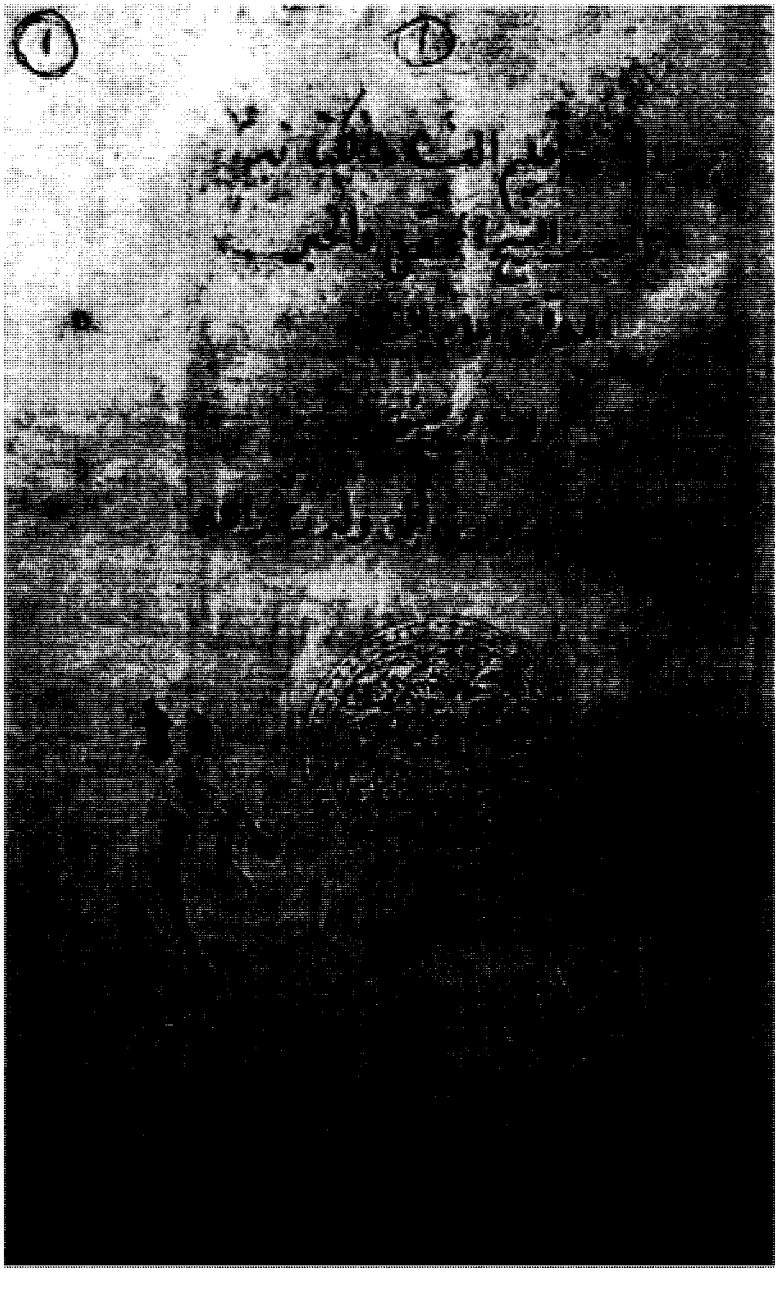

الورقة الأولى (أ) من النُّسخة الهندية المعتمدة في التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى اما بعد فهذا جزء في بيان تعليم
النساء الكتابة هل هو جائز من غير
كراهة او هو مكروه او ممنوع وقد
استدل من منع ذلك باحاديث
منها ما رواه الحاكم في المستدرك
في تفسير سورة النور قال ثنا ابو علي
الحافظ ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد
الوهاب بن الضحاك ثنا شعيب بن
اسحاق

الورقة الأولى (ب) من النُّسخة الهندية المعتمدة في التَّحقيق

امهروين وجبر اذا ادرك وتعليم الكتاب قال
المناوي في سنده يوسف بن سعيد وهو مجهول
والحسن بن عمارة قال الذهبي في الضعفاء انه
متروك اتفاقا قوله واخرج ابو نصر عبد الكريم
السمعاني في آه قال السيوطي هذا الحديث
ضعيف وقال المناوي فيه صالح بن الاسود لم نعرفه
والله اعلم قال مولفه رحمه الله هذا آخر ما
اردنا جمعه والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وانا
الفقير الى الله مبشر الله بن محمد غوث
كان الله لهما وقد فرغت من تحريره تاسع
ذي القعدة سنة ١٣٧٥ هـ

الورقة الأخيرة من النُّسخة الهندية المعتمدة في التَّحقيق

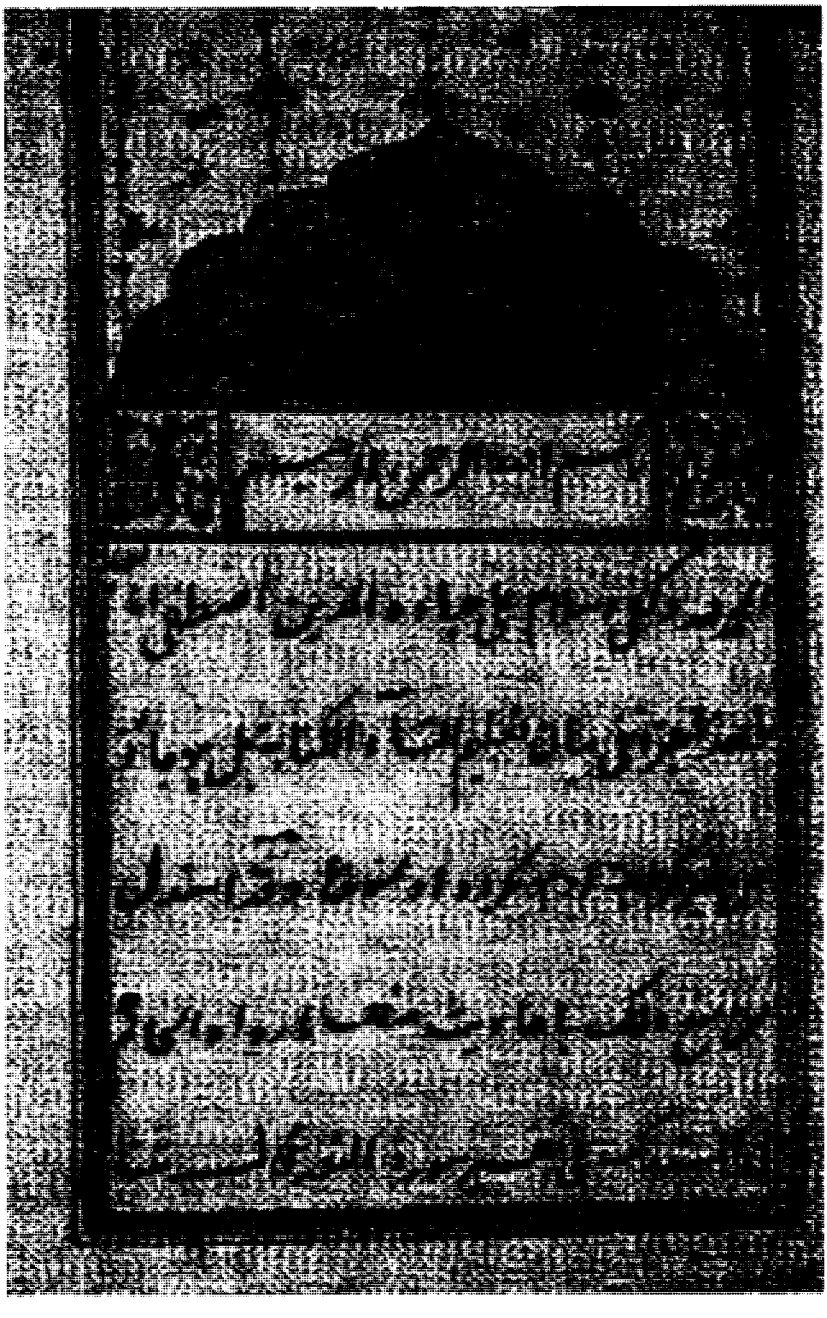

الورقة الأولى من مصوَّرة مركز جمعة الماجد

النَّص المحقَّق

رِسَالَةٌ

فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الكِتَابَةَ

تأليف

العلّامة المحدِّث صِبغة الله بن محمّد غوث المدراسيّ الشّافعيّ

(١٢١١هـ - ١٢٨٠هـ)

تقريظ

العلّامة السيّد محمّد رشيد رضا

(١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني

[١/أ] في الأصل المنقول عنه هذه الرِّسالة ما نصُّه:

﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤ ـ ٥]

من مؤلَّفات جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول

مولانا، وقدوتنا:

صِبغة الله بن محمَّد غَوث

سقى الله ثراهما، وجعل الجنَّة مثواهما

رسالةٌ في تعليم النِّساء الكتابة

وقد اهتمَّ لطبعها:

الجناب محمَّد عبد الله سلمة بن ناصر الدِّين عبد القادر بن المؤلِّف في السَّنة (١٣١٠) الهجرية ـ كذا ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ كذا ـ

طُبعت في المطبع ـ كذا ـ الحيدري في مَدْراس[1]

---

(١) في ب (١): «رسالةٌ في تعليم النِّساء الكتابة، تأليف: الشَّيخ المحقِّق، والحبر المدقِّق، إمام العلماء، مولانا: محمد صبغة الله، قاضي الملك، بدر الدولة، المدراسي ـ رحمه الله ـ».

[١/ب] [مقدِّمة المصنِّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

[سبب تأليف الرِّسالة]

فهذا جزءٌ في بيان تعليم النِّساء الكتابة، هل هو جائزٌ من غير كراهة؟ أو هو مكروهٌ؟ أو ممنوعٌ؟

❑ ❑ ❑

[أدلة المانعين من تعليم النساء الكتابة]

وقد استدلَّ من منع ذلك بأحاديث.

منها:

١ ـ ما رواه الحاكم في «المستدرك»[١] في تفسير سورة النُّور، قال: ثنا أبو علي الحافظ، ثنا محمَّد بن سليمان، ثنا عبد الوهَّاب بن الضَّحاك، ثنا شعيب بن إسحاق الدِّمشقي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُنزِلُوهُنَّ الغُرَفَ، وَلا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ ـ يَعنِي: النِّسَاءَ ـ، وَعَلِّمُوهُنَّ المِغزَلَ، وَسُورَةَ النُّورِ**».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». يعني: الشَّيخين.

وعزاه الحافظ ابن حجر العَسقَلاني في «تسديد القوس» إلى ابن مَرْدُوْيَه أيضًا[٢].

وعزاه الحافظ جلال الدِّين السُّيُوطي في «جمع الجوامع»[٣] إلى «أوسط» الطَّبَراني[٤]، و«مستدرك» الحاكم، و«شعب» البَيهقي[٥]، ولم يَتعقَّب الحاكم في

---

(١) «المستدرك على الصَّحيحين» (٢/ ٣٩٦).

(٢) وكذا عزاه إليه السخاوي في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٨٩)، والسيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٦٣٢).

(٣) «جمع الجوامع» (١١/ ٤٣٦).

(٤) «المعجم الأوسط» (٥٧١٣).

(٥) «شعب الإيمان» (٢٢٢٧).

تصحيحه، وهو على مقتضى إشاراته في خطبة «الجمع الجوامع»[١] صحيحٌ عنده حيث لم يَتعقَّب على تصحيحه، وسكت عليه.

وهذا الحديث العمدة للمانعين في هذا الباب.

ومنها:

٢ ـ ما رواه ابن عَدِي في «الكامل»[٢] [٢/أ]، قال: ثنا جعفر بن سهل، ثنا جعفر بن نصر، ثنا حفص بن غِيَاث، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ قال: «**لَا تُعَلِّمُوا نِسَاءَكُمُ الكِتَابَةَ، وَلَا تُسكِنُوهُنَّ العَوَالِيَ**»، و«**خَيرُ لَهوِ المُؤمِنِ السِّبَاحَةُ، وَخَيرُ لَهوِ المَرأَةِ المُؤمِنَةِ الغَزلُ**».

وهذان الحديثان أوردهما الحافظ السُّيوطي في جزئه: «الأجر الجزل في الغزل»[٣]، احتجَّ لهما على تعليم النِّساء الغزل.

وقد تساهل في ذلك حيث لم يتكلَّم على سندهما.

ومنها:

٣ ـ ما رواه الحكيم التِّرمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: «**لَا تُسكِنُوا نِسَاءَكُمُ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ**».

---

(١) قال في مقدمة «جمع الجوامع» (١/ ٤٤): «ورمزت للبخاري (خ)، ولمسلم (م)، ولابن حبان (حب)، وللحاكم في المستدرك (ك)، وللضياء المقدسي (ض)، وجميع ما في هذه الخمسة صحيح، فالعزو إليها معلم بالصحة، سوى ما في المستدرك من المتعقب، فأنبه عليه»، وهكذا وقع في النسختين: «الجمع الجوامع»، والصَّواب: «جمع الجوامع»، كما أشار إلى ذلك ناسخ (أ).

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ١١٤).

(٣) «الأجر الجزل في الغزل» (ص٦٧ ـ ٦٨).

أورده الحافظ السُّيوطي في «الجمع الجوامع»[١]، وعزاه للحكيم التِّرمذي في «نوادر الأصول»[٢].

ومنها:

٤ ـ ما رواه الحكيم التِّرمذي[٣]، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ: «**مَرَّ لُقمَانُ عَلَى جَارِيَةٍ فِي الكُتَّابِ، فَقَالَ: لِمَن يُصقَلُ هَذَا السَّيفُ؟**».

يعني: أنَّ تعليم الكتابة لهنَّ بمنزلة تصقيل السَّيف للذَّبح.

فهذه الأحاديث صريحةٌ في منع تعليم الكتابة لهنَّ.

[مناقشة المصنِّف لأدلة المانعين]

أقول ـ وبالله التَّوفيق ـ:

هذه الأحاديث كلُّها ضعيفةٌ، لا يصحُّ الاحتجاج بها في إثبات الحكم الشَّرعي.

*** [مناقشة حديث عائشة رضي الله عنها]:**

[٢/ب] أمَّا حديث عائشة رضي الله عنها التي[٤] رواه أبو عبد الله الحاكم[٥]، وصحَّحه، ففيه نظرٌ؛ لأنَّ الحاكم قد تساهل فيما استدركه على

---

(١) «جمع الجوامع» (١١/ ١٨٤)، وهكذا وقع في النسختين: «الجمع الجوامع»، والصَّواب: «جمع الجوامع».

(٢) «نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول ﷺ» (٣/ ٥٨٧).

(٣) «نوادر الأصول» (٣/ ٤٦٥).

(٤) هكذا في النسختين، والصَّواب: «الذي» كما أشار إلى ذلك ناسخ (أ).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٦)، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٢٧)، فصل في فضائل السور والآيات، ذكر سورة الحج وسورة النور في سور سواها، وابن مردويه في «التفسير»، من طريق عبد الوهاب بن الضحاك، عن شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، =

الشَّيخين؛ لموته قبل تنقيحه، أو لكونه ألَّفه في آخر عمره، وقد تغيَّر حاله، أو لغير

= ولم يخرجاه»، وتعقَّبه الأئمَّة، فقال الذهبي في «تلخيص المستدرك»: «بل موضوع، وآفته: عبد الوهاب، قال أبو حاتم: كذَّاب»، ونحوه في «إتحاف المهرة» (١٧/ ٣٤٤) لابن حجر العسقلاني، و«الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٨٨) للسخاوي.

قلتُ: وقد تُوبع ممن لا يُفرح بمتابعته، فتابعه: محمد بن إبراهيم الشامي، عن شعيب بن إسحاق، به، رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٠٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧١٣)، والثعلبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٧/ ٦٢)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٨٣٩)، باب ما جاء في فضل سورة النور، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٩٠)، فصل في فضائل السور والآيات، ذكر سورة الحج وسورة النور في سور سواها، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٢٩)، والواحدي في «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» (٣/ ٣٠٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» (١٢٧٥)، كتاب النكاح، باب تعليم النساء سورة النور ومنعهن من سكنى الغرف وتعلم الكتابة، وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلَّا شعيب بن إسحاق، تفرَّد به محمد بن إبراهيم»، وقال البيهقي: «وهذا بهذا الإسناد منكر»، وقال ابن الجوزي: «هذا الحديث لا يصح، وقد ذكره الحاكم من صحيحه، والعجب كيف خفي عليه أمره؟ قال أبو حاتم ابن حبان: كان محمد بن إبراهيم الشامي يضع الحديث على الشاميين، لا تحل الرواية عنه إلَّا عند الاعتبار، روى أحاديث لا أصول لها من كلام رسول الله ﷺ، لا يحل الاحتجاج به»، ويتبيَّن من قول الطبراني بأنَّ عبد الوهاب بن الضحاك ـ المتَّهم بسرقة الحديث ـ قد سرقه من محمد الشَّامي الذي تفرَّد به.

انظر: «معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (٩٥٧) لابن القيسراني، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٤٦)، و«تلخيص الموضوعات» (٥٩٠) للذهبي، و«مجمع الزوائد» (٤/ ٩٣) للهيثمي، و«إتحاف المهرة» (١٧/ ٣٤٤)، و«الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٨٨)، و«اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ١٤٢) للسيوطي، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» (٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) لابن عراق الكناني، و«تذكرة الموضوعات» (ص١٢٩) للفتني، و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص١٢٦) للشوكاني، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢٠١٧) للألباني.

ذلك، ومن ثم تعقَّب المحدِّثون على كثير منها بالضَّعف والنَّكارة، كما نصَّ عليه الحافظان الذَّهبي[١]، والعسقلاني[٢]، وغيرهما.

وهذا الحديث في سنده: عبد الوهَّاب بن الضَّحاك الحِمصي[٣].

قال أبو حاتم الرَّازي[٤]: «كان يكذب».

وقال العُقَيلي[٥]، والنَّسائي[٦]: «متروك الحديث».

وقال ابن حبَّان[٧]: «كان يسرق الحديث، لا يحلُّ الاحتجاج به».

وقال الدَّارقطني[٨]: «منكر الحديث».

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٨٩ ـ ١٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٦٢ ـ ١٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٦٢ ـ ١٧٧).

(٢) «لسان الميزان» (٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٧٢ ـ ٣٢١)، و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (١/ ١١٢ ـ ١١٤) للسيوطي، و«الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» (ص٨٠ ـ ٨٨) لمحمد اللكنوي.

(٣) «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٩٤ ـ ٤٩٧) للمزي، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨) لابن حجر.

(٤) قال ابن أبي حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٦/ ٧٤): «سمع منه أبي بالسلمية، وترك حديثه والرواية عنه، وقال: كان يكذب».

(٥) قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٧٨): «متروك الحديث.. لا يتابعه إلا من هو دونه أو مثله».

(٦) قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ص١٦٣): «ليس بثقة، متروك الحديث.. عنده عجائب».

(٧) قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٤٨): «كان يسرق الحديث، ويرويه، ويجيب فيما يسأل، ويحدث بما يقرأ عليه، لا يحل الاحتجاج به، ولا الذكر عنه إلا على جهة الاعتبار»، وقال في «الثقات» (٧/ ٣٤٤): «واهٍ، لم يكن هذا الشَّأن من صناعته».

(٨) قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكون» (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠): «منكر الحديث... له مقلوبات وبواطيل»، وقال في «السنن» (١/ ١٠٨): «متروك الحديث»، ونحوه في «سؤالات البرقاني» له (ص٤٧).

وقال أبو داود[١]: «يضع الحديث».

وقال الحافظ العسقلاني في «التَّقريب»[٢]: «عبد الوهَّاب بن الضَّحاك بن أَبَان العُرْضي، بضمِّ المهملة، وسكون الرَّاء بعدها معجمة، أبو الحارث الحمصي، نزيل سلمية، متروك، كذَّبه أبو حاتم».

*** [مناقشة حديث ابن عباس رضي الله عنهما]:**

وأمَّا حديث ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، ففي سنده: جعفر بن نصر بن سُويد[٤]، أبو ميمون، من أولاد سلمان الفارسي رضي الله عنه، حدَّث عن حمَّاد بن زيد، وحفص بن غِيَاث، وعلي بن عاصم، وغيرهم.

قال أبو الفَرَج ابن الجوزي في كتاب «أسماء الضُّعفاء»[٥]: «قال ابن عَدِي[٦]:

---

(١) قال أبو داود في «سؤالات أبي عبيد الآجري له» (٢/ ٢٢٨، ٢٣٤): «غير ثقة، ولا مأمون، كان يضع الحديث، قد رأيتُه».

(٢) «تقريب التهذيب» (٤٢٨٥).

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٤)، وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٧٤)، كتاب النكاح، باب تعليم النساء سورة النور ومنعهن من سكنى الغرف وتعلم الكتابة، وقال ابن عدي: «هذان الحديثان ليس لهما أصل في حديث حفص بن غياث»، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: جعفر بن نصر كان يحدث عن الثقات بما لم يحدثوا به، وقال ابن عدي: حدث عن الثقات بالبواطيل، وله أحاديث موضوعات عليهم»، انظر: «ذخيرة الحفاظ» (٦١١٦) لابن القيسراني، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«تلخيص الموضوعات» (٥٨٩)، و«لسان الميزان» (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠) لابن حجر، و«اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» (٢/ ٢٠٩)، و«الفوائد المجموعة» (ص١٢٧)، و«السلسلة الضعيفة» (١٣٨١).

(٤) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«لسان الميزان» (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(٥) «الضعفاء والمتروكون» (١/ ١٧٣).

(٦) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ١١٣ ـ ١١٥).

حدَّث عن الثِّقات بالبواطيل، فله أحاديث موضوعات عليهم، وقال [٣/أ] ابن حبَّان[١]: كان يحدِّث عن الثِّقات بما لم يحدِّثوه». انتهى

وقال الذَّهبي في «الميزان»[٢]: «إنَّه متَّهم بالكذب».

قال: «وذكره صاحب «الكامل»، فقال: حدَّث عن الثِّقات بالبواطيل».

ثم روى عن جعفر بن سهل البَالِسِي عن جعفر بن نصر أحاديث، وقال: «هذه أباطيل».

وذكر هذا الحديث منها.

*** [مناقشة حديث ابن مسعود رضي الله عنه]:**

وأما حديث ابن مسعود[٣]، فلم أقف على إسناده، لكن مورده الحافظ

---

(١) «المجروحين» (١/ ٢١٤).

(٢) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠).

(٣) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٥٨٧)، الأصل السابع والعشرون والمئتان، في النهي عن إسكان النساء الغرف وتعليمهن الكتابة، قال: «حدثنا حميد بن علي مولى رسول الله ﷺ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الهمداني، قال: حدثنا ابن المبارك، عن حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه» مرفوعًا.
قلتُ: هذا إسناد منكرٌ بمرَّة، فيه: أيوب بن عبد الله بن مكرز الفهري: كان معروفًا بالخطابة، وولَّاه معاوية غزوة الروم، قال ابن المديني ـ كما في «تهذيب الكمال» (٣/ ٤٨٢) ـ: «مجهول»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٦)، وقال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (١/ ١٥٥): «تابعي قديم، لا يُعرف»، وقال ابن حجر في «التقريب» (٦٢٢): «مستور»، وفيه: الزبير أبو عبد السلام: قال الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٧١): «ضعيف»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٣٣٣)، وقال الدارقطني ـ كما في «الضعفاء والمتروكون» (٣/ ٢٣٤) لابن الجوزي ـ: «يروي عنه حماد بن سلمة، يحدِّث عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود بالمنكرات»، وقال في «الضعفاء والمتروكون» (ص٤١٢): «مجهول»، ولم يذكر له سماع من أيوب، كما في «التاريخ الكبير» (١/ ١٤٤) للبخاري.

السُّيوطي، قد ذكر في تاريخ كتابه[١] أنَّ الحديث المعزيّ إليه في «النَّوادر» ضعيفٌ.

*** [مناقشة حديث لقمان]:**

وأمَّا حديث لقمان[٢]، فقد ذكره الشَّيخ ابن حجر الهيتمي في «فتاواه»[٣]، كما سيأتي، ولم أقف على حال رجاله، والغالب على الأحاديث التي يتفرَّد به[٤] الحكيم التِّرمذي الضَّعف.

وعلى تقدير صحَّته، فهو شرع لمن قبلنا، فليس فيه حجَّة، وعلى تسليمه، فإنكار لقمان يحتمل أن يكون هو مجرَّد جلوسها بين الرِّجال، لا خصوص تعليم الكتابة، فإنَّ الامرأة[٥] إذا اعتادت الجلوس بين الرِّجال سيَّما من أيَّام الصِّغر قلَّ حياؤها من الرِّجال، ولم تبال بالمخالطة بهم، فيؤدِّي إلى الفتنة.

فهذه الأحاديث لا تقوم بها الحجَّة.

❑❑❑

---

(١) قال في مقدمة «جمع الجوامع» (١/ ٤٤): «وللعقيلي في الضعفاء (عق)، ولابن عدي في «الكامل» (عد)، وللخطيب (خط) فإن كان في «تاريخه» أطلقت وإلا بينته، ولابن عساكر في «تاريخه» (كر)، وكل ما عُزي لهؤلاء الأربعة، أو للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، أو الحاكم في «تاريخه»، أو لابن النجار في «تاريخه»، أو للديلمي في «مسند الفردوس»، فهو ضعيف، فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه».

(٢) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٤٦٥)، الأصل الحادي والعشرون والمئتان، في تمثيل الجارية بالسيف المصقول، قال: «حدثنا حميد بن علي مولى رسول الله ﷺ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الهمداني، قال: حدثنا ابن المبارك، عن حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه» مرفوعًا، وتقدَّم بيان نكارته.

(٣) «الفتاوى الحديثية» (ص٨٥).

(٤) هكذا في النسختين، والصَّواب: «بها».

(٥) هكذا في النسختين، والصَّواب: «المرأة»، كما أشار إلى ذلك ناسخ (أ).

[دليل المجوِّزين لتعليم النساء الكتابة]

ويعارض ذلك حديث الشِّفاء بنت عبد الله، الذي رواه الإمام [٣/ب] أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والنَّسائي، وأبو نُعَيم، والطَّبراني، كلُّهم من طريق صالح بن كَيسان، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَةَ، عن جدَّته الشِّفَاء بنت عبد الله رضي الله عنها[1] قالت: دَخَلَ عَلَينَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنَا عِندَ حَفصَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ لِي: «**أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ**»[2].

---

(١) هي: أم سليمان، ليلى بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية، وغلب عليها لقب الشِّفاء، أسلمت قديمًا، وهي من المبايعات والمهاجرات الأول، وكان النبي ﷺ يزورها، ويقيل عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينام فيه، وكانت كاتبة، معلِّمة، ومن عقلاء النساء وفضلائهن، أمرها رسول الله ﷺ أن تعلم أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها رقية النملة كما علمتها الكتابة، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمها في الرأي، ويرضاها، ويفضلها، وربما ولَّاها شيئًا من أمر السوق، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٢٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٣) كتاب الطب، من رخص في رقية النملة، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢١٨٥) و(٢١٨٦)، وأحمد في «المسند» (٢٧٠٩٥)، وأبو داود في «السنن» (٣٨٨٧) كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠١) كتاب الطب، رقية النملة، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٦) كتاب الكراهة، باب الكي هل هو مكروه أم لا؟، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣١٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٧١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٩) كتاب الضحايا، باب إباحة الرقية بكتاب الله عز وجل وبما يعرف من ذكر الله، كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، =

وفي لفظ أبي نُعَيم، والطَّبراني، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رسول الله ﷺ وَأَنَا قَاعِدَةٌ عِندَ حَفصَةَ، فَقَالَ: «**مَا عَلَيكِ أَن تُعَلِّمِي هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ**»(١).

وهذا الحديث رجاله ثقاتٌ.

وقد سكت عليه أبو داود، فهو عنده مقبول(٢).

فهذا الحديث صريحٌ في جواز تعليم الكتابة لهنَّ؛ لأنَّها لو كانت مكروهة لما أقرَّ عليه الصَّلاة والسَّلام زوجته حفصة رضي الله عنها على تعليمها.

[استدلال الأئمة بحديث الشفاء على جواز تعليم النساء الكتابة]

قال الإمام الخَطَّابي في «شرح سنن أبي داود»(٣):

= عن صالح بن كيسان، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها مرفوعًا، وصحَّحه النووي في «المجموع» (٩/ ٦٥)، وابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٢٩٦)، والعيني في «نخب الأفكار» (١٤/ ١٩٢)، والألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٥٠)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٨).

(١) ويؤيِّده الأثر الذي رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١١٨)، باب الكتابة إلى النِّساء وجوابهن، قال: حدثنا ابن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني موسى بن عبد الله، قال: حدثتنا عائشة بنت طلحة، قالت: قُلتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها ـ وَأَنَا فِي حِجرِهَا ـ وَكَانَ النَّاسُ يَأتُونَهَا مِن كُلِّ مِصرٍ، وَكَانَ الشُّيُوخُ يَتَبَنَّونِي، لِمَكَانِي مِنهَا، وَكَانَ الشَّبَابُ يَتَأَخَّونِي، فَيُهدُونَ إِلَيَّ، وَيَكتُبُونَ إِلَيَّ مِنَ الأَمصَارِ، فَأَقُولُ لِعَائِشَةَ: يَا خَالَةُ! هَذَا كِتَابُ فُلَانٍ، وَهَدِيَّتُهُ، فَتَقُولُ لِي عَائِشَةُ: «أَي بُنَيَّةُ! فَأَجِيبِيهِ، وَأَثِيبِيهِ؛ فَإِنْ لَم يَكُن عِندَكِ ثوابٌ، أَعطَيتُكِ»، فَقَالَت: فَتُعطِينِي، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، وحسَّنه في «صحيح الأدب المفرد» (٨٥٥).

(٢) أطال ابن حجر العسقلاني النَّفس حول هذه المسألة في «النُّكت على ابن الصَّلاح» (١/ ٤٣٢ ـ ٤٤٥) بما لا تراه لغيره.

(٣) «معالم السنن» (٤/ ٢٢٧).

«فيه دليل على أنَّ تعليم النِّساء الكتابة غير مكروه»[١].

والخَطَّابي هذا هو: الإمام، أبو سليمان، حَمْد بن محمَّد بن إبراهيم بن خطَّاب الخَطَّابي البُستِي، أحد أئمَّتنا الشَّافعيَّة، وقد أكثر الإمام النَّووي النَّقل عنه في «شرحه لصحيح مسلم».

قال تاج الدِّين السُّبكي في «طبقاته الكبرى»[٢]:

«إنَّه كان إمامًا في الفقه، والحديث، واللُّغة». انتهى

وذكره الشَّيخ سراج الدِّين بن المُلَقِّن في طبقة أصحاب الوجوه من أصحابنا[٣].

واسمه: حَمْد، بغير ألف، ويقال: أحمد بالألف.

وقال التَّاج السُّبكي[٤]:

«إنَّ [٤/أ] [من][٥] قال: أحمد، بالألف، فقد غلط، وإنَّ الصَّواب في اسمه: حَمْد، بغير الألف».

---

(١) في «الآداب الشرعية» (٣/ ٢٩٦) لابن مفلح: «قال الأثرم: قال إبراهيم: بهذا حدث أو حدثت به أحمد بن حنبل، فقال: هذا رخصةٌ في تعليم النِّساء الكتابة، ذكره الخلال في الأدب»، وقال المظهري في «المفاتيح في شرح المصابيح» (٥/ ٨٥) بعد نقل كلام الخطابي: «لأن حفصة تعلَّمت الكتابة من الشفاء بنت عبد الله، ولم يمنعها النبي ﷺ»، وقال المجد ابن تيمية في «المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية» (ص٨٣٦)، أبواب الطب، باب ما جاء في الرقى والتمائم: «وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة».

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٨٢).

(٣) «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٥٧ ـ ٥٨).

(٤) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٨٢).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ب (١١).

وعن الحاكم[١] أنَّه سأل أبا القاسم المظفَّر بن طاهر عن اسم أبي سليمان الخَطَّابي إنَّه أحمد، يعني: بالألف، أو حَمْد، يعني: بدونه، فقال: سمعتُه يقول: «إنَّ اسمي الذي سُمِّيت به: حَمْد، ولكن النَّاس كتبوا: أحمد، فتركته عليه».

والخَطَّابي: نسبة إلى جدِّه خَطَّاب، وقيل: إلى زيد بن الخطَّاب أخي عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، لكن قال التَّاج السُّبكي[٢]: «إنَّه لا يثبت».

والبُسْتِي: بضمِّ الباء الموحَّدة، وسكون السِّين المهملة، ثمَّ مثنَّاة فوقيَّة، نسبة إلى بُست، مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، كثيرة الأشجار والأنهار[٣].

توفِّي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

فقوله هذا أدلُّ دليل على جواز تعليمهنَّ الكتابة من غير كراهة.

وقال الشَّيخ شمس الدِّين ابن القيِّم في كتاب «الهدي النَّبوي»[٤]:

«إنَّ في هذا الحديث دليلٌ على جواز تعليم النِّساء الكتابة».

* [كلام الشَّيخ علي القاري حول حديث الشفاء]:

قال علي القَاري في «شرح مشكاة المصابيح»[٥]:

«يحتمل أن يكون جائزًا للسَّلف[٦] دون الخلف؛ لفساد النِّسوان في هذا الزَّمان».

---

(١) «الأنساب المتفقة» (ص٤٩) لابن القيسراني.
(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٨٢).
(٣) «وفيات الأعيان» (٢/ ٢١٥).
(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ١٧٠).
(٥) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧/ ٢٨٨٤).
(٦) في (أ): «للسف»، والمثبت من ب (١٢).

قال:

«ثمَّ رأيتُ بعضهم قال: خصَّت به حفصة، لأنَّ نساءه ﷺ خُصِّصن بأشياء، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وخبر: «لَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ» يحمل على عامَّة النِّساء، خوف الافتتان عليهنَّ»، انتهى.

* [مناقشة المصنِّف لكلام الشَّيخ علي القاري]:

[٤/ب] قلتُ: الخصائص لا تثبت بالاحتمال، والجواز للسَّلف دون الخلف غير معقول، فإنَّ أحكام الله عامَّة للجميع، وكما أنَّ في الأزمنة المتأخِّرة نساء فاسدات، كذلك كانت في الأزمنة المتقدِّمة، وإن كان ذلك قليلًا بالنِّسبة إليهنَّ، وكثيرًا بالنِّسبة إلى من تأخرن، وليس لتخصيص حفصة من بين نسائه ﷺ بالجواز وجه، وكما خصَّ حفصة رضي الله عنها كان للقائل أن يخصَّ جميع أزواج النَّبيِّ ﷺ، وكيف خصَّ حفصة رضي الله عنها مع أنَّ بنات النَّبيِّ ﷺ سيَّما فاطمة على أبيها وعليها الصَّلاة والسَّلام كنَّ أحقُّ بذلك.

والآية لا تدلُّ على المقصود، ومعنى: ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾، أي: في الفضل، يريد ليس قدركنَّ عندي مثل قدر غيركنَّ من النِّساء الصَّالحات، أنتنَّ أكرم عليَّ، وثوابكنَّ أعظم لديَّ[1]، وجلُّ الأمور التي نهيتنَّ عنها ترشد إلى صونهنَّ من الأجانب ومظانِّ الرِّيبة، بأن لا تخضعن بالقول، وقلن قولًا معروفًا، أي: حسنًا بعيدًا من الرِّيبة، ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وخصِّصن بعدم جواز رؤية أشخاصهنَّ في الأزر، وعدم جواز كشف وجوههنَّ وأكفِّهنَّ بشهادة أو غيرها، ونحو ذلك، فهنَّ أولى بعدم جواز الكتابة، والخبر الذي استدلَّ به على عدم جواز تعليم الكتابة لعامَّة النِّساء قد ذكرنا علَّته، فلا تقوم به حجَّة، والله أعلم.

---

(١) رواه الواحدي تعليقًا في «التفسير البسيط» (١٨/ ٢٣٢) فقال: «قال عطاء: عن ابن عباس: يريد ليس قدركنَّ» فذكره.

* [شرح حديث الشِّفاء]:

[٥/أ] قوله في حديث الشِّفاء: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ»، إشارة إلى حفصة.

[معنى الرقية]:

قوله: «رُقْية»، هي بضمِّ الرَّاء، وسكون القاف، العُوذَة التي يُرقى بها صاحب الآفة، كالحمَّى، والصَّرع، وغير ذلك، والجمع: رُقى، بضمِّ الرَّاء مقصورًا، وهي من رقَى، يرقِي، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المستقبل، تعوذ ورقِيت فلانًا، بكسر القاف، أرقية، واسترقى: طلب الرُّقية[١].

[من فوائد حديث الشفاء: جواز الرقية]:

وفي الحديث: جواز الرُّقية، واختلفت الأحاديث في ذلك، فجاء في بعض الأحاديث الأمر بالرُّقية، وفي بعضها النَّهي عنها، وجمعوا بينهما بحمل الجواز على ما كان مستجمعًا لشروط جوازها، والمنع بما اختلَّ فيه شروط الجواز.

[شروط جواز الرقى]:

قال الحافظ العسقلاني في «فتح الباري»[٢]:

«أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

وباللِّسان العربيِّ، أو بما يعرف معناه من غيره.

وأن يعتقد أنَّ الرُّقية لا تؤثِّر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى».

قال:

«واختلفوا في كونها شرطًا، والرَّاجح أنَّه لا بدَّ من اعتبار الشُّروط المذكورة»، انتهى.

---

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢٥٤).

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١٠/ ١٩٥).

[معنى النملة]:

قوله: «النَّملة»، قال الإمام الخَطَّابي[١]:

«هي قروح تخرج في الجنبين، ويقال إنَّها قد تخرج في غير الجنبين، ترقى، فتذهب بإذن الله تعالى».

وقال الإمام [٥/ب] النَّووي في «شرح مسلم»[٢]:

«النَّمْلة: بفتح النُّون، وإسكان الميم، وهي قروح تخرج في الجنب، قاله ابن قُتَيبة[٣]، وغيره، وكانت المجوس تزعم أنَّ ولد الرَّجل من أخته إذا خطَّ على النَّملة شفي صاحبها» انتهى.

وقال ابن القيِّم[٤]:

«النَّملة: قروح تخرج في الجنبين، وهو داء معروف، ويسمَّى نملة، لأنَّ صاحبها يحسُّ في مكانه كأنَّ نملة تدبُّ عليه، وتعضُّه، وأصنافها ثلاثة».

ثمَّ ذكر قول[٥] ابن قُتَيبة فيما يزعمه المجوس.

قال:

«ومنه قول الشَّاعر[٦]: [الطَّويل]

وَلَا عَيبَ فِينَا غَيرَ عِرقٍ لِمعشَرٍ كِرامٍ وأَنَّا لا نَخُطُّ على النَّملِ»

انتهى.

---

(١) «معالم السنن» (٤/ ٢٢٧).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

(٣) «أدب الكاتب» (ص٢٢).

(٤) «زاد المعاد» (٤/ ١٦٩).

(٥) في (أ): «أقوال»، والمثبت من ب (١٧).

(٦) هذا البيت عزاه ابن قتيبة في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٣٧) لعمرو بن حممة الدوسي، وقال ابن الجواليقي في «شرح أدب الكاتب» (ص٩٠): «قيل: إنه لعمرو بن حممة الدوسي... وهذا البيت يُروى لمزاحم العقيلي، وعروة بن أحمد الخزاعي».

أقولُ: قالت الأطبَّاء[١]: النَّملة بثرة أو بثور تخرج من التهاب واحتراق بحيث يحسّ العليل كأنَّها نار قد وضعت على العضو، ويرم مكانها ورمًا يسيرًا؛ لأنَّ مادتها وهي الصَّفراء مختلطة بيسير من الدَّم، وقد تدبُّ وتسعى من موضع إلى موضع، لحدَّة مادَّتها، كما تدبُّ النَّملة، ولذا سمِّيت بها، أو لأنَّ صاحبها يحسُّ في كل نملة أذى شبيهًا بعضِّ النَّملة، فسمِّيت البثرة لها، وهي أصناف، منها: النَّملة المتآكلة التي تأكل الجلد وتقرحه، ومنها: السَّاذجة التي تسعى في ظاهر الجلد، ومنها: النَّملة الجاورسيَّة، تكون بثورًا صغارًا متفرِّقة مثل الجاورس بيض الروس حمر الأصول، وربما كان معها لذع شديد وورم وسيلان صديد.

وقال العلَّامة مجد الدِّين أبو السَّعادات ابن الجزري في «النِّهاية»[٢]:

«النَّملة: قروح تخرج في الجنب، [٦/أ] ومنه الحديث: «قال للشِّفاء: عَلِّمِي حَفصَةَ رُقيَةَ النَّملَةِ»، قيل: إنَّ هذا من لغز الكلام ومزاحه، كقوله للعجوز: «**لَا يَدخُلُ العُجُزُ الجَنَّةَ**»[٣]، وذلك أنَّ رقية النَّملة شيء كانت تستعمله النِّساء، يعلم كلُّ من سمعه أنَّه لا يضرُّ ولا ينفع، ورقية النَّملة كانت تعرف بينهنَّ أن يقال: العروس تحتفل وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفتعل، غير أن لا تعصي الرَّجل، ويُروى عوض تحتفل: «تنتعل»، وعوض تختضب: «تقتال»، فأراد عليه الصَّلاة والسَّلام بهذا المقال تأنيب حفصة؛ لأنَّه ألقى إليها سرًّا، فأفشته» انتهى.

وفي قوله: «قيل» إشارة إلى ضعف هذا التَّأويل، بل هو تأويل غير صحيح، كما سنبيِّنه.

---

(١) «القانون في الطب» (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤، ١٥٨ ـ ١٥٩) لابن سينا.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ١٢٠).

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤٣)، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ، عن الحسن البصري مرسلًا، وصحَّحه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٩٨٧).

وذكر العلَّامة شرف الدِّين الحسن بن محمد بن عبد الله الطِّيبِي في «شرح المشكاة»[١]، معلمًا بعلامة التُّورِبِشْتي[٢]:

«يرى أكثر النَّاس أنَّ المراد بالنَّملة ههنا، هي التي تسمِّيها المتطبِّبون الدُّباب، يعني: بالدَّال المهملة، وباءين موحَّدتين بينهما ألف، وقد خالفهم فيه الملقَّب بالذَّكي المغربي النَّحوي، فقال: إن الذي ذهبوا إليه في معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم أنها رقية النَّملة، وهي من الخرافات التي كان ينهى عنها، فكيف يأمر بتعليمها إيَّاها؟ وإنَّما عنى برقية النَّملة قولًا كنَّ يسمِّينها رقية النَّملة، وهو قولهنَّ للعروس: تنتعل وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفعل[٣] غير أنَّها لا تعصي الرَّجل، فأراد ﷺ [٦/ ب] بهذا المقال تأنيب حفصة، والتَّعريض بتأديبها حيث أشاعت السِّرَّ الذي استودعه إيَّاها على ما شهد به التَّنزيل، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣] الآية، قال: وهذا المعنى نقله الحافظ أبو موسى عنه في كتابه، وقال: إن يكن الرَّجل متحقِّقًا بهذا عارفًا به من طريق النَّقل، فالتَّأويل ما ذهب إليه».

ثمَّ قال الطِّيبِي معلمًا بعلامة الأشرف:

«يمكن أنَّه ﷺ أراد برقية النَّملة آخرها، وهو قوله: «غَيرَ أَن لَا تَعصِي الرَّجُل»، إطلاقًا للكلِّ، وإرادة للجزء، أي: ألا تعلِّمين حفصة أنَّ العروس لا تعصي الرَّجل، فإنَّها قد عصتني بإفشاء السِّرِّ، ولو كانت تعلم رقية النَّملة لما عصتني».

ثمَّ قال الطِّيبِي:

«أقولُ: يحتمل الحديث وجهين آخرين: أحدهما: التَّحضيض على تعليم الرُّقية وإنكار الكتابة، أي: هلَّا علَّمتها ما تنفعها من الاجتناب عن عصيان الزَّوج، كما علَّمتها ما تضرُّها من الكتابة، وثانيهما: أن يتوجَّه الإنكار إلى

---

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» (٩/ ٢٩٧١ ـ ٢٩٧٢).

(٢) «الميسر في شرح مصابيح السنة» (٣/ ١٠٠٩).

(٣) هكذا في النسختين، والصواب: «تفتعل» كما مر.

الجملتين جميعًا، والمراد بالنَّملة المتعارف بينهم؛ لأنَّها منافية لحال المتوكِّلين» انتهى.

أقولُ: التَّأويل الذي ذكره المغربي ووافقه عليه غيره مخالف للرِّوايات الواردة فيها، وقد أشار الحافظ أبو موسى المَدِيني إلى ذلك حيث قال: «إن تحقَّق ثبوته من طريق النَّقل، فالتَّأويل ذلك»، وهذا التَّأويل لا يساعده المنقول، بل يُبطله، فرواية أبي نُعَيم، والطَّبراني صريحة [٧/أ] في تعليمها رُقية النَّملة، فإنَّ لفظها: «مَا عَلَيكِ أَن تُعَلِّمِي هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ»، وهذا صريحٌ في أنَّه ﷺ أمرها بتعليم رقية النَّملة، وليس فيه من شائبة التَّعريض شيء.

وقد روى الإمام أحمد، والنَّسائي، وابن مَندَه، من طريق سفيان الثَّوري، عن محمَّد بن المنكدر، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَةَ، عن حفصة رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيهَا وَعِندَهَا امرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا شِفَاء، تَرقِي مِنَ النَّملَةِ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «عَلِّمِيهَا حَفصَةَ»(١).

وفي رواية لأحمد، وهو لفظ ابن مَندَه، عن حفصة أَنَّ امرَأَةً مِن قُرَيشٍ يُقَالُ لَهَا الشِّفَاءُ، كَانَت تَرقِي مِنَ النَّملَةِ، فَقَالَ لَهَا النَّبيُّ ﷺ: «عَلِّمِيهَا حَفصَةَ»(٢).

ورجال هذا الحديث ثقاتٌ، لكن قال ابن مَندَه(٣) أنَّه اختلف على الثَّوري في وصله وإرساله.

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢٦٤٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠٠) كتاب الطب، رقية النملة، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣١٦)، وابن منده، كلهم من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، به.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢٦٤٥٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٧) كتاب الكراهة، باب الكي هل هو مكروه أم لا؟، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢١٧)، وابن منده، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٤٨٣)، كلهم من طريق أبي عامر العقدي، عن سفيان الثوري، به.

(٣) «الإصابة» (٨/ ٢٠٢) لابن حجر.

أقولُ: رواه الإمام أحمد، عن وكيع، وعن عبد الملك بن عمرو، كلاهما عن الثَّوري موصولًا[١]، وإذا اختلف في الإرسال والوصل، فالرَّاجح هو الوصل، لأنَّ معه زيادة علم[٢].

ورواية أبي بكر بن سليمان هذا الحديث تارة عن حفصة، وتارة عن الشِّفاء لا تعدُّ من الاضطراب في الرِّواية، إذ يجوز أن يكون سمع منهما[٣]، على أنَّ الاضطراب في الصَّحابة لا يضرُّ في صحَّة الحديث.

---

(١) رواه [١] وكيع ـ عند أحمد في «المسند» (٢٦٤٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠٠) كتاب الطب، رقية النملة، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣١٦)، وابن منده ـ، [٢] وأبو عامر العقدي ـ عند أحمد في «المسند» (٢٦٤٥٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٧) كتاب الكراهة، باب الكي هل هو مكروه أم لا؟، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢١٧)، وابن منده ـ، [٣] ويحيى بن سعيد القطان [٤] ومحمد بن كثير العبدي، [٥] وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ـ عند الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤١٤)، كتاب الرقى والتمائم ـ، [٦] وأبو نعيم الفضل بن دكين ـ عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣١٦) ـ، [٧] وعمرو بن محمد العنقزي ـ عند الدارقطني في «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» (١٥/ ٣٠٩) ـ، سبعتهم عن سفيان الثوري به موصولًا، بينما رواه أبو نعيم الفضل بن دكين ـ عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٨٤)، والدارقطني في «العلل» (١٥/ ٣٠٩) ـ، والفريابي ـ عند الدارقطني في «العلل» (١٥/ ٣٠٩) ـ، كلاهما عن سفيان الثوري، به مرسلًا، وقال الدارقطني: «والمرسل أصحُّ».

(٢) انظر: «الكفاية في علوم الرواية» (ص٤١١) للخطيب البغدادي، و«معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٧٢) لابن الصلاح، و«التقريب والتيسير» (ص٣٨)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/ ٣٢ ـ ٣٣) للنووي.

(٣) قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣): «الخلاف المذكور لا يضرُّ إن شاء الله تعالى، لأن من الممكن أن تكون حفصة حدثت به كما حدثت به الشفاء، فإن القصة وقعت بحضورهما، ثم رواه أبو بكر بن سليمان تارة عن هذه، وتارة عن هذه، لكن ذكر السخاوي أنه اختلف على سفيان في وصله وإرساله، قلتُ: وهذا لا يضرُّ أيضًا، فقد رواه عنه موصولًا كما أوردناه جماعة من الثقات عند الحاكم، وغيرهم =

تنبيه:

رواية النَّسائي لحديث الشِّفاء وحفصة رضي الله عنهما ثابت[١] في [٧/ ب] بعض النُّسخ.

قال الحافظ المِزِّي في «الأطراف»[٢] بعد ذكر الحديثين:

«إنَّهما ليسا في الرِّواية، ولم يذكره أبو القاسم» يعني: ابن عساكر.

ثمَّ ما زعم من أنَّ قولهنَّ: «العروس تنتعل» إلى آخره، هو رقية النَّملة، يردُّه ما رواه ابن مَندَه، وأبو نُعَيم، من طريق عثمان بن عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حَثْمَةَ، عن أبيه عمر، عن أبيه عثمان، عن الشِّفاء أَنَّهَا كَانَت تَرقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَأَنَّهَا لَمَّا هَاجَرَت إِلَى النبي ﷺ، وَكَانَت قَد بَايَعَتهُ بِمَكَّةَ قَبلَ أَن يَخرُجَ، فَقَدِمَت عَلَيهِ، فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنتُ أَرقِي بِرُقًى فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَد أَرَدتُ أَن أَعرِضَهَا عَلَيكَ، قَالَ: «فَاعرِضِيهَا»، فَعَرَضَتهَا عَلَيهِ، وَكَانَت تَرقِي بِالنَّملَةِ، فَقَالَ: «ارقِي بِهَا، وَعَلِّمِيهَا حَفصَةَ»[٣].

إلى هنا رواية ابن مَندَه[٤].

= عند غيره، فلا عبرة بمخالفة من خالفهم».

(١) في ب (٢٥): «رواية النسائي لحديثَي الشِّفاء وحفصة رضي الله عنهما ثابتٌ»، وهكذا في النسختين: «ثابت»، والصواب: «ثابتةٌ».

(٢) «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» (١١/ ٣٣٦).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧)، كتاب معرفة الصحابة، ذكر الشفاء بنت عبد الله القرشية رضي الله عنها، وابن منده في «المعرفة»، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٧٠٨)، من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي، عن عثمان بن عمر بن عثمان، به، وقال الذهبي في «مختصر المستدرك»: «سُئل ابن معين عن عثمان، فلم يعرفه»، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٤٤): «سكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: سئل ابن معين عن عثمان فلم يعرفه، يعني: عثمان بن عمر، وقال ابن عدي: مجهول»، ثم قال: «وهذه الطريق مع ضعفها، وكذا التي قبلها، فلا بأس بهما في المتابعات».

(٤) في (أ): «ابن أبي منده»، والمثبت من ب (٢٦).

وزاد أبو نُعَيم:

«قَالَت: بِاسمِ اللهِ، صَلْقٌ، صُلْبٌ، جَبْرٌ، تَعَوُّذًا مِن أَفوَاهِهَا، فَلَا تَضُرُّ أَحَدًا، اكشِفِ البَأسَ، قَالَ: تَرقِي بِهَا عَلَى عُودِ كُركُم، سَبعَ مِرَارٍ، وَتَضَعُهُ مَكَانًا نَظِيفًا، ثُمَّ تَدلُكُهُ عَلَى حَجَرٍ بِخَلِّ خَمرٍ ثَقِيفٍ، ثُمَّ تَطلِيهِ عَلَى النَّملَةِ».

وقد رواه الخَلَّال أيضًا.

وهذا الحديث وإن كان سنده ضعيفًا، لكنَّه بالنِّسبة إلى ما يزعمه هذا القائل أولى.

وقولها في الرُّقية: «صَلْقٌ، صُلْبٌ، جَبْرٌ»، لم أقف على ضبطها، ولا وجدتها مضبوطًا بضبط القلم في نسخة من النُّسخ، فليُنظر.

وقال الدَّمِيرِي في «حياة الحيوان»[1]:

«رأيتُ في بعض الكتب، بخطِّ بعض الحفَّاظ، أنَّ رقية النَّملة: أن يصوم راقيها ثلاثة [٨/أ] أيَّام، ثمَّ يرقيها بكرة كلَّ يوم من الثَّلاثة، عند طلوع الشَّمس، فيقول: افطري انترجي تفد نوه بنوه بربطس وسعت، اشف أيَّها الحرب[2] بألف لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم، ويتفل على الموضع عقب الرُّقية، ويكون في إصبعه زيت طيب يمسح بها عليها»، انتهى.

والألفاظ الغريبة المذكورة في هذه الرُّقية أيضًا لم أقف على ضبطها.

وكون الرُّقية هي هذه الألفاظ، يعني: العروس، يحتاج إلى إثباته من جهة النَّقل عنه ﷺ. وتسمية تلك الجملة برقية النَّملة لا بدَّ من نقلها من كلام المتقدِّمين[3].

---

(١) «حياة الحيوان الكبرى» (٤/ ١١٥).

(٢) في ب (٢٧): «افسطري انترجي تعذبوه نبوه برلطيس وسعت اشف أيها الحرث».

(٣) وقفتُ على أصل تسمية تلك الجملة برقية النَّملة من كلام المتقدِّمين، ففي «تهذيب اللُّغة» (٩/ ٣٠٤) للأزهري ما نصُّه: (قال أبو عُبيد: سمعتُ الهيثم بن عدي يقول: سمعتُ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يقول في رقية النَّمل: «العروس تحتفل، وتقتال وتكتحل، وكلّ شيء تفتعل، غير أن لا تعصي الرَّجل»). =

سلَّمنا أنَّ المراد برقية النَّملة هي هذه الجمل، لكن لا نسلِّم أنَّها من الخرافات؛ لجواز أن يكون لهذه الجمل خاصِّية في دفع النَّملة، سيَّما إذا صدر ممَّن له نفس قدسي.

وكون مراده ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة وتأديبها، كلامٌ ساقطٌ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى قد عاتب عليهما، أي: عائشة وحفصة في إفشاء السِّرِّ وقال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم: ٤] الآية، أو لم يؤدِّب حفصة تأديبه عزَّ وجلَّ، وموعظة نبيِّه ﷺ حتى احتاجت إلى تأديب الشِّفاء.

وما قيل إنَّه من لغز الكلام ومزاحه مثل قوله ﷺ: «**العُجُزُ لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ**»، فقياس مع الفارق، فإنَّ قوله: «**العُجُزُ لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ**» إخبار يدخل [٨/ ب] فيه اللُّغز والمزاح، بخلاف هذا الكلام، فإنَّه إنشاء من جنس الأحكام، وهو ﷺ مأمور بالبيان والكشف للنَّاس، فكيف يأتي فيه باللُّغز وما هو مزاح، ولم يرد الأمر بتعليم رقية النَّملة في هذا الحديث فقط، بل قد ثبت عند «مسلم» من حديث أنس رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ رَخَّصَ لَهُم فِي الرُّقيَةِ مِنَ العَينِ، وَالحُمَةِ، وَالنَّملِةِ»[1]، فإذا رخَّص لهم في رقية النَّملة، فلا مانع من أن تُؤمر الشِّفاء بتعليم حفصة رقية النَّملة، ولا يبعد أن يكون مراد أنس برخصة رقية النَّملة رخصته ﷺ الشِّفاء بذلك.

والوجهين اللَّذين ذكرهما الطِّيبِي قد تعقَّب عليهما علي القَاري في «شرحه للمشكاة»[2]، فاعترض على الوجه الأوَّل بأنَّه: «بعيد جدًّا، لأنَّه لو أريد

= قلتُ: والهيثم بن عدي هذا هو: أبو عبد الرحمن الطائي المنبجي الكوفي: كذَّاب، كما قال ابن معين، والبخاري، وأبو داود، وغيرهم. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٩٦)، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧/ ٢٨٨٤).

التَّحضيض، وحمل الاستفهام على التَّقرير، فمن أين يفهم إنكار تعليم الكتابة مع أنَّه يشبه بتعليم الرُّقية»، وعلى الثَّاني بأنَّه: «لو أريد هذا المعنى لقيل: أَتُعلِّمين إلى آخره» انتهى.

أقولُ: وأيضًا من أين يفهم أنَّ تعليم الرُّقية نافع، وتعليم الكتابة ضارٌّ، وكيف ساغ له ﷺ ترك حفصة رضي الله عنها عن تعليم ما هو ضارٌّ لها، ثمَّ إنَّ هذين الوجهين لو تمَّا إنَّما يتم في لفظ حديث أبي داود، وأمَّا الألفاظ الأخر التي أوردناها، فلا يتأتَّى فيها هذان الاحتمالان.

[أجوبة العلماء عن حديث: (لا يسترقون)]:

وما قال من أنَّ الرُّقية [منافية][1] لحال المتوكِّلين، فهو قول بعضهم استدلُّوا بما ورد [٩/أ] في حديث السَّبعين الألف الذين يدخلون الجنَّة، لا حساب عليهم، ولا عذاب، بأنَّهم كانوا «**لَا يَكتَوُونَ، وَلَا يَستَرقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**»[2].

وقد أجاب العلماء عن ذلك بوجوه[3]:

ـ **الأوَّل**: أنَّه محمول على من جانب اعتقاد الطَّبائعيِّين في أنَّ الأدوية والأدعية تنفع بطبعها، كما كان أهل الجاهليَّة يعتقدون، قاله الطَّبري، والمازَرِي، وطائفة، وقرَّر بعضهم هذا الوجه بأنَّ الرُّقى التي يحمد تركها ما كان من كلام الجاهليَّة، ومن الذي لا يعقل معناه، لاحتمال أن يكون كفرًا، بخلاف الرُّقى بالذِّكر ونحوه.

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من ب (٣١).

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (٦٥٤١)، كتاب الرقائق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم في «الصحيح» (٢٢٠)، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٢١١ ـ ٢١٢).

وتعقِّب بأنَّ الحديث يدلُّ على أنَّ للسَّبعين ألفًا مزيَّة على غيرهم، وفضيلة انفردوا بها عمَّن شاركهم في أصل الفضل والدِّيانة، ومن كان يعتقد أنَّ الأدوية تؤثِّر بطبعها أو يستعمل الرُّقى الجاهلية ونحوها، فليس مسلمًا، فلم يسلم هذا الجواب.

ـ **الثَّاني**: أنَّ المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصِّحة خشية وقوع الدَّاء، أمَّا من يستعمل ذلك بعد وقوع الدَّاء، فلا.

وتعقِّب بأنَّه قد ثبت[1] الاستعاذة قبل وقوع الدَّاء في كثير من الأحاديث، فيعود الإشكال.

ـ **الثَّالث**: أنَّ المراد بهؤلاء المذكورين في الحديث من غفل عن أحوال الدُّنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع [٩/ب] العوارض، فهم لا يعرفون الاكتواء، ولا الاسترقاء، وليس بهم ملجأ فيما يعتريهم إلَّا الدُّعاء، والاعتصام بالله عزَّ وجلَّ، والرِّضا بقضائه، فهم غافلون عن طبِّ الأطباء، ورقى الرُّقاة، ولا يخشون[2] من ذلك شيئًا.

ـ **الرَّابع**: أنَّ المراد بترك الرُّقى والكيِّ الاعتماد على الله تعالى في دفع الدَّاء والرِّضا بقدره، لا القدح في جواز ذلك، لثبوت وقوعه في الأحاديث الصَّحيحة، وعن السَّلف الصَّالح، لكن مقام الرِّضا والتَّسليم أعلى من تعاطي الأسباب.

قال ابن الأَثير[3]:

«وهذا من صفة الأولياء المعرضين عن الدُّنيا وأسبابها وعلائقها، وهؤلاء هم خواصُّ الأولياء، ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النَّبيِّ ﷺ فعلًا وأمرًا، لأنَّه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التَّوكُّل، فكان ذلك منه للتَّشريع وبيان الجواز، ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكُّله، لأنَّه كان [كامل][4] التَّوكُّل يقينًا،

---

(١) هكذا في النسختين، والصَّواب: «ثبتت».

(٢) هكذا في النسختين، وفي «فتح الباري» (١٠/ ٢١٢): «ولا يحسنون».

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢٥٥).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسختين، واستدركته من «فتح الباري» (١٠/ ٢١٢).

فلا يؤثِّر فيه تعاطي الأسباب شيئًا، بخلاف غيره، ولو كان كثير التَّوكُّل، لكن من ترك الأسباب، وفوَّض وأخلص في ذلك، كان أرفع مقامًا».

وقال الطَّبري:

«قيل: لا يستحقُّ اسم التَّوكُّل إلَّا من لم يخالط قلبه خوفًا من شيء البتَّة حتَّى السَّبُع الضَّاري والعدوُّ العادي، ولا [من][1] يسعى في طلب رزق، ولا [١٠/أ] في مداواة ألم».

[الرقية لا تنافي التوكل]:

قال الحافظ العسقلاني في «فتح الباري»[2]:

«والحقُّ أنَّ من وثق بالله عزَّ وجلَّ، وأيقن أنَّ قضاءه عليه ماض، لم يقدح في توكُّله تعاطيه الأسباب، اتباعًا لسنَّته وسنَّة رسوله ﷺ، فقد ظاهر ﷺ بين درعين، ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرُّماة على فم الشِّعْب، وخندق حول المدينة، وأذِن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو ﷺ، وتعاطى أسباب الأكل والشُّرب، وادَّخر لأهله قوتهم، ولم ينتظر أن ينزل عليه من السَّماء، وهو كان أحقَّ الخلق أن يحصل له ذلك، وقال للذي سأله: أَعقِلُ نَاقَتِي أَو أَدَعهَا؟ قال: «اعقِلهَا، وَتَوَكَّل»[3]، فأشار إلى أنَّ الاحتراز لا يدفع التَّوكُّل». انتهى.

قلتُ: ويؤيِّد ما قال من أنَّ الرُّقية لا تنافي[4] التَّوكُّل، ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ إِذَا اشتَكَى رسولُ الله ﷺ رَقَاهُ جِبرِيلُ، قَالَ:

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من ب (٣٤).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٢١٢).

(٣) رواه الترمذي في «السنن» (٢٥١٧)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٦٨).

(٤) في ب (٣٥): «ينافي».

«**بِاسم الله يُبرِيكَ، مِن كُلِّ دَاءٍ يَشفِيكَ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَينٍ**»(١).

وروى مسلم أيضًا عن أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ جِبرِيلَ أَتَى النَّبيَّ [١٠/ب] ﷺ، فقال: **يَا مُحَمَّدُ، اشتَكَيتَ؟** فقال: «**نَعَم**»، قال: «**بِاسمِ الله أَرقِيكَ، مِن كُلِّ شَيءٍ يُؤذِيكَ، وَمِن شَرِّ كُلِّ نَفسٍ أَو عَينٍ حَاسِدٍ، الله يَشفِيكَ، بِاسمَ الله أَرقِيكَ**»(٢).

وهو ﷺ سيِّد المتوكِّلين، ولو كانت الرُّقية منافية للتَّوكل لما استرقى، والله أعلم.

[أقسام الرقى]:

ويمكن أن يجاب عن أصل الإشكال بأن الرُّقى على أقسام:

منها: ما هو حرام، وهوما كان يرقى به في الجاهلية ممَّا فيه شرك، وكذا ما لا يعقل معناه، يجب اجتنابه، لئلَّا يكون فيه شرك، أو يؤدِّي إلى الشِّرك.

ومنها: ما هو مستحب، وهو ما كان مأثورًا عن النَّبيِّ ﷺ.

ومنها: ما هو مباح، فإمَّا جائز من غير كراهة، وهو ما كان بكلام الله وأسمائه، وإمَّا مكروه، وهو ما كان بغير أسماء الله تعالى ممَّا ليس فيه شرك.

والذي لا ينافي التَّوكل هو ما كان مستحبًّا.

وأمَّا غيره مما هو مباح، فهو مناف للتَّوكل.

فالسَّبعون ألفًا الذين لا يسترقون هو هذا الرُّقى المباح.

وهذا الجواب في الحقيقة راجع إلى الجواب الأول، لكن بتخصيص البيان، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٨٥)، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى.

(٢) رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٨٦)، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى.

[فتوى الشيخ ابن حجر الهيتمي عن تعليم النساء الكتابة]

وفي «فتاوى»[١] الشَّيخ ابن حجر الهيثمي[٢] المكِّي ما نصُّه:

«أنَّه سئل عن حكم تعليم النِّساء الكتابة، ففي «وسيط» الواحدي[٣] أول النُّور ما يدلُّ على عدم الاستحباب، هل هو صحيح أو ضعيف؟».

فأجاب بقوله:

«هو صحيحٌ، فقد روى الحاكم، وصحَّحه، والبيهقي، [١١/أ] عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لَا تُنْزِلُوهُنَّ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ ـ يَعْنِي: النِّسَاءَ ـ، وَعَلِّمُوهُنَّ الغَزْلَ، وَسُورَةَ النُّورِ**».

أي: لما فيها من الأحكام الكثيرة المتعلِّقة بهنَّ المؤدي حفظها وعلمها إلى غاية حفظهنَّ عن كل فتنة وريبة، كما هو ظاهر لمن تدبَّرها.

ورواه الحكيم التِّرمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لَا تُسكِنُوا نِسَاءَكُمُ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ**».

وأخرج التِّرمذي الحكيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا أنَّه ﷺ قال: «**مَرَّ لُقمَانُ عَلَى جَارِيَةٍ فِي الكُتَّابِ، فَقَالَ: لِمَن يُصقَلُ هَذَا السَّيفُ؟**». أي: حتَّى يذبح به.

وحينئذ فتكون فيه إشارة إلى علَّة النَّهي عن الكتابة، وهي أنَّ المرأة إذا تعلَّمتها توصَّلت بها إلى أغراض فاسدة، وأمكن توصل الفسقة إليها على وجه أسرع وأبلغ وأخدع من توصُّلهم إليها بدون ذلك، لأنَّ الإنسان يبلغ بكتابته في أغراضه إلى غيره ما لم يبلغه رسوله، ولأنَّ الكتابة أخفى من الرُّسل، فكانت أبلغ في الحيلة، وأسرع في الخداع والمكر، فلأجل ذلك صارت المرأة بعد الكتابة

---

(١) «الفتاوى الحديثية» (ص٨٥).

(٢) هكذا في النسختين، والصَّواب: «الهيتمي».

(٣) «الوسيط» (٣/ ٣٠٢).

كالسَّيف الصَّقيل الذي لا يمرُّ على شيء إلَّا قطعه بسرعة، فكذلك هي بعد الكتابة، تصير لا يطلب منها شيء إلَّا كان فيها قابلية إلى إجابته إليه على أبلغ وجه وأسرعه.

ثمَّ ما مرَّ من الأحاديث تخصِّص [١١/ب] حديث ابن النَّجَّار عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِن حَقِّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَ، وَأَن يُحسِّنَ اسمَهُ، وَأَن يُزَوِّجَهُ إذَا بَلَغَ**».

فقوله: «**أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَ**»، أي: الكتابة خاصٌّ بالولد الذَّكر.

واعلم أنَّ النَّهي عن تعليم النِّساء الكتابة لا ينافي طلب تعليمهنَّ القرآن، والعلوم، والآداب، لأنَّ في هذه مصالح عامَّة من غير خشية مفاسد تتولَّد عليها، بخلاف الكتابة، فإنَّه وإن كان فيها مصالح، إلَّا أنَّ فيها خشية مفسدة، ودرء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح.

وأخرج أبو نصر عبد الكريم الشِّيرَازي في «فوائده»، والدَّيلَمي، وابن النَّجَّار، عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أَدِّبُوا أَولَادَكُم عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكِم، وَحُبِّ أَهلِ بَيتِهِ، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ القُرآنِ فِي ظِلِّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَومَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ مَعَ أَنبِيَائِهِ وَأَصفِيَائِهِ**».

فإن قلتَ: أخرج أبو داود، عن الشِّفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ وَأَنَا عِندَ حَفصَةَ رَضِيَ الله عَنهَا، فَقَالَ لِي: «**عَلِّمِيهَا رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ**»، وهذا يدلُّ على طلب تعليم النِّساء الكتابة.

قلتُ: ليس فيه دلالة على طلب تعليمهنَّ الكتابة، وإنَّما فيه دليل على جواز تعليمهنَّ الكتابة، ونحن نقول به، وإنَّما غاية الأمر فيه أنَّ النَّهي عنه تنزيهًا لما تقرَّر من المفاسد المترتِّبة عليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصَّواب»، انتهى كلامه.

[مناقشة المصنِّف لفتوى الشَّيخ ابن حجر الهيتمي]

قلتُ: هذا هو الجواب إذا سلَّمنا أنَّ الأحاديث [١٢/أ] التي ذكرها الشَّيخ صحيحة، وأمَّا إذا ثبت ضعف الأحاديث المذكورة ـ كما بيَّنا ـ، فحديث الشِّفاء كافٍ للجواز من غير كراهة، كما قرَّرنا.

وقوله: «حديث ابن النَّجار عن أبي هريرة رضي الله عنه[١]». اهـ. هذا الحديث أورده السُّيوطي في «الجمع الجوامع»[٢]، وعزاه إلى ابن النَّجار أيضًا، وقد قال في خطبته[٣]: «إنَّ كلّ ما هو معزو إليه، فهو ضعيف».

وقال عبد الرَّؤوف المُنَاوي في «شرح الجامع الصَّغير»[٤]:

«هذا الحديث ضعيفٌ، لكن له شواهد» انتهى.

ومن شواهده:

ما رواه الحكيم التِّرمذي في «نوادر الأصول»، وأبو الشَّيخ في «كتاب الثَّواب»، والبَيهقي في «شُعَب الإيمان»، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، للولد علينا حقٌّ كحقِّنا عليهم؟ فقال: «**حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَةَ، وَالسِّبَاحَةَ، وَالرِّمَايَةَ، وَأَن لَا يَرزُقَهُ إِلَّا طَيِّبًا**»[٥].

---

(١) رواه ابن النجار في «التاريخ» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وضعَّفه السيوطي، والمناوي، وأحمد الغماري في «المداوي» (٢/ ٥٤٧)، والألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٠٥).

(٢) «جمع الجوامع» (٢/ ٦٧٠ ـ ٦٧١)، وهكذا وقع في النسختين: «الجمع الجوامع»، والصَّواب: «جمع الجوامع».

(٣) «جمع الجوامع» (١/ ٤٤).

(٤) «فيض القدير» (٢/ ٥٣٨).

(٥) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٣٤٩)، الأصل الخامس والمئتان، في حق الولد على الوالد، وأبو الشيخ في «الثواب»، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥) كتاب السبق والرمي، باب التحريض على الرمي، و«شعب الإيمان» =

قال المُنَاوي[١]: «قال البَيهقي: في سنده عيسى بن إبراهيم، يروي ما لا يتابع عليه، وقال الذَّهبي في «الميزان»[٢]: إنَّه منكر الحديث، وفي «الضُّعفاء»[٣]: تركه أبو حاتم».

ومنها: ما رواه أبو نُعَيم في «الحلية» عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**حَقُّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ** [١٢/ ب] **أَن يُحَسِّنَ اسمَهُ، وَيُزَوِّجَهُ إِذَا أَدرَكَ، وَيُعَلِّمَهُ الكِتَابَ**»[٤].

= (١١/ ١٣٦) حقوق الأولاد والأهلين، كلهم من طريق عيسى بن إبراهيم، عن الزهري، عن أبي سليمان مولى أبي رافع، عن أبي رافع رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البيهقي: «هذا حديث ضعيف، عيسى بن إبراهيم الهاشمي هذا من شيوخ بقية، منكر الحديث، ضعَّفه يحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما.. يروي ما لا يتابع عليه»، وضعَّفه ابن حجر العسقلاني في «التمييز» (٦/ ٣١٠٤)، والسخاوي في «الأجوبة المرضية» (٣/ ١٠٩٨).

قلتُ: وقد تُوبع ممن لا يُفرح بمتابعته، فتابعه: الجراح بن المنهال الجزري، عن الزهري، به، رواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٨٤)، والديلمي في «مسند الفردوس»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤٩٥): «هذا إسناد ضعيف جدًّا، أبو سليم مولى أبي رافع: لم أعرفه، والجراح بن منهال: قال البخاري، ومسلم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر»، انظر: «تذكرة الحفاظ» (٧٣٤)، و«معرفة التذكرة» (٧١٦)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٣٩٠)، و«لسان الميزان» (٢/ ٤٢٦)، و«المداوي» (٣/ ٤١٣ ـ ٤١٥) لأحمد الغماري.

(١) «فيض القدير» (٣/ ٣٩٣).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٣) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٨٢).

(٤) رواه السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص١٣٠)، والديلمي في «مسند الفردوس»، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٥٩٥) باب في ذكر البنين والبنات وحق الأولاد على الآباء، كلهم من طريق الحسن بن عمارة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. =

قال المُنَاوي[١]: «في سنده: يوسف بن سعيد، وهو مجهول، والحسن بن عُمارة، قال الذَّهبي في «الضُّعفاء»[٢]: إنَّه متروك اتِّفاقًا».

قوله: «وأخرج أبو نصر عبد الكريم الشِّيرَازي[٣]». اهـ.

قال السُّيوطي: «هذا الحديث ضعيفٌ».

= قلتُ: هذا إسناد ضعيف جدًّا، فيه: الحسن بن عمارة: متروك باتفاق المحدثين، كما في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥١٣ ـ ٥١٥)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، انظر: «فيض القدير» (٣/ ٣٩٤) للمناوي، و«السلسلة الضعيفة» (٣٤٩٤).

تنبيه: قال أحمد الغماري في «المداوي» (٣/ ٤١٦): «هذا الحديث رواه الديلمي من طريق أبي نعيم، لكني لم أجده في «الحلية»، إنما وجدت فيه حديث أبي رافع المذكور قبله، فالغالب على الظن أن أبا نعيم خرجه في كتاب آخر من كتبه، واشتبه على المصنف، فعزاه إلى «الحلية» إن لم يكن سقط من نسختنا، إلَّا أن الحافظ أورد هذا الحديث في «زهر الفردوس»، وهو لا يورد فيه ما في الكتب المشهورة المتداولة، وإنما يورد ما في الكتب الغريبة، وهذا مما يؤيد أنه لم يخرج في «الحلية» أصلًا».

(١) «فيض القدير» (٣/ ٣٩٤).

(٢) «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٤٤).

(٣) رواه الشيرازي في «الفوائد»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وابن النجار في «التاريخ»، كلهم من طريق الحسن بن الحسين، عن صالح بن أبي الأسود، عن مخارق بن عبد الرحمن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا.

قلتُ: هذا إسناد ضعيف جدًّا، فيه: صالح بن أبي الأسود: واهٍ، كما في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، والحسن بن الحسين العرني الكوفي: لم يكن بصدوق، كما في «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، و«لسان الميزان» (٣/ ٣٣ ـ ٣٥)، انظر: «فيض القدير» (١/ ٢٢٥)، و«المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» (ص١٧ ـ ١٨) لأحمد الغماري، و«السلسلة الضعيفة» (٢١٦٢).

وقال المُنَاوي[١]: «فيه: صالح بن الأسود، له مناكير».

والله أعلم.

[خاتمة الرِّسالة]

قال مؤلِّفه [رحمه الله][٢]:

هذا آخر ما أردنا جمعه.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وآله، وصحبه، وسلَّم.

وأنا المفتقر إلى الله: صبغة الله بن محمد غوث كان الله لهما.

وقد فرغتُ من تحريره: تاسع ذي القعدة سنة ١٢٧٥ هجري.

تمَّت[٣]

---

(١) «فيض القدير» (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ب (٤٤).

(٣) في أ (١٢/ ب): «تمَّت هذه الرسالة نسخًا ومقابلة على يد: حامد، التَّقي لقبًا، الحسيني نسبًا، الأثري مذهبًا، في ٩ صفر سنة ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية».

وفي ب (٤٥): «كتبه: بنده كمترين محمد سعد الدين بن محمد صبغة الله بن محمد زمان شافعي ـ كان الله لهما ـ تمت تمام بوقت صبح ده ساعت انصرام يافت، من بنده حضرت كريم، بروده نعمت يديمم».

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود بكل لسان، وصلى الله على سيِّد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان.

أما بعد:

فقد قرأ الشَّيخ المفضال عبد الله الحسيني هذه الرِّسالة الطَّريفة في بابها، وكان ذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظَّمة ـ زادها الله تشريفًا ومهابة وجلالًا وجمالًا ـ ٢٠ رمضان المبارك سنة (١٤٣٨هـ)، بحضور الصُّدور الأكابر: الشَّيخ نظام يعقوبي، والشَّيخ عبد الله بن أحمد التوم، والدُّكتور منير الدحام، والشَّيخ محمد رفيق الحسيني، والقارئ الفاضل عبد الله بن عيسى جناحي، والشَّريف إبراهيم الأمير، وشافي بن محمد العجمي، وحضر بآخره المفتي الشَّيخ شبير أحمد البريطاني، وفضيلة الدُّكتور فهمي بن أحمد القزاز.

الملحق الأول:
تقريظ
العلامة السيد محمد رشيد رضا[١]

تعليم النِّساء[٢]

كانت المرأة مهضومة الحقوق، يعاملها الرِّجال بالاستبداد في جميع الأجيال والأعصار، حتى جاء الإسلام، فسوَّى بين الرَّجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات، إلَّا أنَّه جعل الرَّجل كافلًا للمرأة، وأعطاه حقَّ الولاية العامَّة، لقوَّته وضعفها، فقال القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، بل رفقت الشَّريعة الإسلاميَّة بالمرأة، فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الأوقات.

وممَّا ساوت به بينهما وجوب التَّعليم، فجعلت طلب العلم النَّافع فريضة على كلِّ مسلم ومسلمة، ولكنَّ المبادىء التي وضعها الإسلام لترقية النِّساء، لم يعتنِ بها المسلمون العناية التي تؤدي إلى بلوغ غاية الكمال، كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامَّة التي شغلوا عنها بالتَّوسع في سواها، ممَّا لا يستحقُّ أكثره العناية مثلها، وما صدَّهم عن مثل هذا إلَّا ما ورثوه من العادات عن أسلافهم.

---

(١) **محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ ـ ١٣٥٤هـ)**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني: عالم بالحديث، والأدب، والتاريخ، والتفسير، وصاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي والاجتماعي، انظر: «الأعلام» (٦/ ١٢٦) للزركلي.

(٢) «مجلة المنار»، المجلد الثاني، العدد (٢١)، (ص٣٣٢ ـ ٣٣٤)، السنة الثانية، يوم السبت ٢٨ ربيع الأول ١٣١٧هـ، ٥ أغسطس ١٨٩٩م.

ولمَّا كانت نصوص الكتاب والسُّنَّة المادحة للعلم، والمرغِّبة فيه، والحاثَّة عليه، تشمل الرِّجال والنِّساء ـ كما هي القاعدة الأصوليَّة في الدِّين الإسلامي ـ زعم بعض الفقهاء أنَّ طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخطّ) ولا يقتضيه، ثمَّ أوردوا أحاديث تدلُّ على منع النِّساء من تعلُّم الكتابة، ولمَّا لم يعترف لهم المحدِّثون بصحَّة شيء منها، رجعوا إلى قياسهم، فزعموا أنَّ في تعلّمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الأقل، وقد أورد عليهم المعارضون حديث الشِّفاء بنت عبد الله قالت: دَخَلَ عَلَينَا رسول الله ﷺ، وَأَنَا عِندَ حَفصَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ لِي: «**أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ**» رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنَّسائي، وأبو نعيم، والطَّبراني، ورجاله ثقات.

فأجاب الذين تمسَّكوا بأحاديث النَّهي بأنَّ هذا الحديث يدلُّ على الجواز، وتلك تدلُّ على الكراهة التَّنزيهية، ولا منافاة بينهما.

ولا حاجة لهذا الجمع؛ لأنَّ أحاديث النَّهي لا يحتجُّ بها.

وأجاب بعضهم بأنَّ تعلُّم الكتابة خاصٌّ بحفصة رضي الله تعالى عنها.

وهو فاسدٌ، لوجوه:

منها: أنَّ الأصل عدم الخصوصيَّة، فلا بدَّ لمن يدَّعيها من دليل، وأين الدَّليل هنا؟

ومنها: أنَّه لو كان تعليم النِّساء الكتابة مكروهًا لنهى النَّبي ﷺ الشِّفاء عن تعليم غير حفصة، لئلا تفهم من حضِّها على تعليمها أنَّ غيرها مثلها، كما هو المتبادر.

وأجاب الشَّيخ علي القاري بأنَّه يحتمل أن يكون جائزًا لنساء السَّلف دون الخلف؛ لفساد النِّسوان في هذا الزَّمان. وهو كما ترى احتمال لا قيمة له.

وقد تبع القاري في هذا أستاذه العلَّامة ابن حجر، فإنَّه قال بكراهة تعليمهنَّ الكتابة في فتاواه الحديثيَّة، محتجًّا بالأحاديث التي لا يصحُّ الاحتجاج بها،

وأورد حديث الشِّفاء، وقال: إنَّما يدلُّ على الجواز، وأنَّ النَّهي للتَّنزيه، لما تقرَّر من المفاسد المترتِّبة عليه.

وما تلك المفاسد إلَّا احتمالات، أو وقائع جزئيَّات، لا تُبنى عليها أحكام، ولا ينقض بها قانون عام، وما من عمل مبرور إلَّا ويحتمل أن تنشأ عنه شرور، فلقد ضلَّ بالقرآن المؤوِّلون: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وقد أُهديت إلينا في هذه الأيَّام رسالة من الهند في هذه المسألة «**تعليم النِّساء الكتابة**»، من مؤلَّفات علَّامة المعقول والمنقول: صبغة الله بن محمَّد غوث الهندي، وقد طُبعت بعناية: محمد عبد الله سلمة بن ناصر الدِّين عبد القادر بن المؤلِّف، جزاه الله خيرًا، بحث المؤلِّف في المسألة من الوجوه التي خُضنا فيها، وبيَّن تخريج الأحاديث الواردة فيها، وهذه أعظم فائدة استفدناها من الرِّسالة، فإنَّ إخواننا الهنديِّين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي أضاعه أهل البلاد المصريَّة، والسُّوريَّة، والتُّركيَّة.

وإنَّنا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين، وهو ما رواه في «مستدركه» عن عائشة مرفوعًا: «**لَا تُنزِلُوهُنَّ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ** ـ يَعنِي: النِّسَاءَ ـ، **وَعَلِّمُوهُنَّ المِغزَلَ، وَسُورَةَ النُّورِ**»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، يعني: الشَّيخين.

قال مؤلِّف الرِّسالة بعدما أورده وغيره من أحاديث النَّهي، وجزم بعدم صحَّتها والاحتجاج بها ما نصُّه:

«أمَّا حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه أبو عبد الله الحاكم، وصحَّحه، ففيه نظر؛ لأنَّ الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشَّيخين، لموته قبل تنقيحه، أو لكونه قد ألَّفه في آخر عمره، وقد تغيَّر حاله، أو لغير ذلك، ومن ثمَّ تعقَّب المحدِّثون على كثير منها بالضَّعف والنَّكارة، كما نصَّ عليه الحافظان الذَّهبي، والعسقلاني، وغيرهما، وهذا الحديث في سنده: عبد الوهَّاب بن الضَّحَّاك الحمصي، قال أبو حاتم الرَّازي: كان يكذب، وقال العقيلي،

والنَّسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبَّان: كان يسرق الحديث، لا يحلُّ الاحتجاج به، وقال الدَّارقطني: منكر الحديث، وقال أبو داود: يضع الحديث، وقال الحافظ العسقلاني في «التَّقريب»: عبد الوهَّاب بن الضَّحاك بن أبان العُرْضي ـ بضمِّ المهملة، وسكون الرَّاء بعدها معجمة ـ أبو الحارث الحمصي، نزيل سلمية: متروك، كذَّبه أبو حاتم». اهـ.

مَن يُلاحظ أنَّ هذا الحديث الذي في سنده كذَّاب، وضَّاع، قد وُصف بالصِّحَّة، واتُّخِذ حجَّة على إبطال مسألة من أهمِّ مسائل الاجتماع والتَّمدُّن، يتجلَّى له فساد قول القائلين: إنَّ البحث في رواية الحديث لا لزوم له في هذا العصر؛ لأنَّه قد فرغ منه المتقدِّمون، نعم قد فرغوا منه، ولكن يجب علينا أن نقف على جميع ما قاله المحقِّقون، لا أن نُسلِّم بكلِّ ما نراه في كتاب مات مؤلِّفه، ويتجلَّى له نموذج الضَّرر الذي ألمَّ بالمسلمين من اختلاق الأحاديث، ونسبتها لصاحب الدِّين، ومن التَّسليم بجميع ما قاله أموات المؤلِّفين.

❑❑❑

الملحق الثاني:
فتوى الإمام السَّخاوي
حول أحاديث تعليم النِّساء الكتابة

قال الإمام شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السَّخاوي الشَّافعي (٨٣١هـ ـ ٩٠٢هـ) رحمه الله تعالى[١]:

٢٠٧ ـ الحمد لله، سُئلتُ: هل صحَّ في النَّهي عن تعليم النِّساء الكتابة شيءٌ؟

فالجواب: إنَّه قد أخرجه ابن عدي، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، من طريق حفص القاري، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: «**لَا تُعلِّمُوا نِسَاءَكُمُ الكِتَابَةَ، وَلَا تُسكِنُوهُنَّ العَلَالِيَ، وَخَيرُ لَهوِ المُؤمِنِ السِّبَاحَةُ، وَخَيرُ لَهوِ المَرأَةِ المِغزَلُ**».

وروى الحاكم في «مستدركه»، وعنه البيهقي في «الشعب»، من حديث عبد الوهَّاب بن الضَّحاك، عن شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ** ـ يعني: النِّسَاء ـ، **وَعَلِّمُوهُنَّ المِغزَلَ، وَسُورَةَ النُّورِ**».

وقال الحاكم عقبه: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

قلتُ: بل عبد الوهَّاب: متَّهم، متروك، لكن قد تابعه: محمَّد بن إبراهيم الشَّامي، عن شعيب، بنحوه.

---

(١) «الأجوبة المرضيَّة فيما سُئل السَّخاوي عنه من الأحاديث النَّبويَّة» (٢/ ٧٨٧ ـ ٧٩١).

أخرجه البيهقي في «الشعب»، والثَّعلبي في «التفسير»، والخطيب، ومن طريقه ابن الجوزي، ولفظه: «**لَا تُنزِلُوهُنَّ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ، وَعَلِّمُوهُنَّ المِغزَلَ، وَسُورَةَ النُّورِ**».

والشَّامي، قال فيه ابن حبَّان: «إنه كان يضع على الشَّاميين»، ولذلك قال البيهقي عقبه: «إنَّه بهذا الإسناد منكر».

وقد عزاه الدَّيلمي للطَّبراني في «الأوسط» عن عائشة بلفظ: «**لَا تُعَلِّمُوا النِّسَاءَ الكِتَابَةَ، وَلَا تُسكِنُوهُم الغُرَفَ، وَاستَعِينُوا عَلَيهِم بِالعُرْيِ**».

وكذا أخرجه ابن مردوديه في «تفسيره».

ولبعضه شواهد:

فللطَّبراني في «الأوسط» من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا: «**استَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالعُرْيِ**».

وله في «الأوسط» و«الكبير» معًا من حديث مجمع بن كعب، عن مسلمة بن مخلد رفعه: «**أَعرُوا النِّسَاءَ يَلزَمنَ الحِجَالَ**».

وكذا روينا في تعليمهنَّ سورة النُّور عن مجاهد عن النبي ﷺ.

وروينا تعليمهنَّ المغزل من حديث عبيد بن إسحاق بن مبارك العطار، عن قيس، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَلِّمُوا أَبنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ، وَالرَّميَ، وَالمَرأَةَ المِغزَلَ**».

أخرجه البيهقي، وقال عقبه: «عبيد العطَّار: منكر الحديث».

ولابن منده، والدَّيلمي في «مسنده»، من حديث بكر بن عبد الله بن ربيع الأنصاري مرفوعًا: «**نِعمَ لَهو المُؤمِنَةِ مِغزَلُهَا**».

وأصحُّ مما تقدم: ما رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود في «سننه»، كلاهما من حديث علي بن مسهر، والطَّحاوي في «شرح معاني الآثار»، من طريق أبي معاوية، والنَّسائي من طريق محمد بن بشر، ثلاثتهم عن عبد العزيز بن عمر بن

عبد العزيز، عن صالح بن كيسان، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن الشِّفاء ابنة عبد الله بن عبد شمس العدويَّة ـ وهي جدَّته، فإنَّها أم أبيه سليمان ـ قالت: كنت عند حفصة رضي الله عنها، فدخل علينا النَّبيُّ ﷺ فقال: «**أَلَا تُعَلِّمِينَهَا رُقيَةَ النَّملَةِ كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ**».

واختلف فيه على أبي بكر، فرواه عنه صالح، كما تقدَّم.

ومن طريقه أخرجه أبو نعيم، عن الطَّبراني.

ورواه محمَّد بن المنكدر، عن أبي بكر فقال: عن حفصة نفسها.

أخرجه أحمد، والنَّسائي، والطحاوي أيضًا، وكذا الحاكم، وقال: «إنَّه صحيح الإسناد» انتهى.

وممَّن رواه عن ابن المنكدر: الثَّوري، واختلف عليه في وصله، وإرساله.

❑❑❑

فهرس الآيات والأحاديث

طرف الآية أو الحديث	الصفحة
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٥١
﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾	٥١
﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾	٥٥
﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾	٦٠
«أَدِّبُوا أَولَادَكُم عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ»	٦٦
«ارقِي بِهَا، وَعَلِّمِيهَا حَفصَةَ»	٥٨
«اعقِلهَا، وَتَوَكَّل»	٦٣
«أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ»	٤٧
«أَنَّ جِبرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فقال: يَا مُحَمَّدُ»	٦٤
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لَهُم فِي الرُّقيَةِ مِنَ العَينِ»	٦٠
«إِنَّ مِن حَقِّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَ»	٦٦
«حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَةَ»	٦٧
«حَقُّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَن يُحَسِّنَ اسمَهُ»	٦٨
«عَلِّمِيهَا حَفصَةَ»	٥٦
«عَلِّمِيهَا رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ»	٦٦
«كَانَ إِذَا اشتَكَى رسولُ الله ﷺ رَقَاهُ جِبرِيلُ»	٦٣
«لَا تُسكِنُوا نِسَاءَكُمُ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ»	٤٠
«لَا تُعَلِّمُوا نِسَاءَكُمُ الكِتَابَةَ»	٤٠

«لَا تُنْزِلُوهُنَّ الغُرَفَ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ» ٣٩
«لَا يَدْخُلُ العُجُزُ الجَنَّةَ» ٥٤
«لَا يَكتَوُونَ، وَلَا يَستَرقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» ٦١
«مَا عَلَيكِ أَن تُعَلِّمِي هَذِهِ رُقيَةَ النَّملَةِ، كَمَا عَلَّمتِهَا الكِتَابَةَ» ٤٨
«مَرَّ لُقمَانُ عَلَى جَارِيَةٍ فِي الكُتَّابِ، فَقَالَ: لِمَن يُصقَلُ هَذَا السَّيفُ؟» ٤١

❑❑❑

فهرس الرواة المتكلم فيهم

الرواة المتكلم فيهم	الصفحة
جعفر بن نصر بن سُويد	٤٤
الحسن بن عُمارة	٦٩
صالح بن الأسود	٦٩
عبد الوهَّاب بن الضَّحاك الحِمصي	٤٣
عيسى بن إبراهيم	٦٨
يوسف بن سعيد	٦٩
أبو عبد الله الحاكم	٤١

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ «**الأجر الجزل في الغزل**»، مجموع رسائل اثنا عشر، السيوطي، مطبع محمَّدي، لاهور.

٢ ـ «**الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة**»، محمد اللكنوي، وعليه: «**التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة**»، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

٣ ـ «**الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**»، السخاوي، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤ ـ «**الأدب المفرد**»، البخاري، تحقيق: د. علي عبد الباسط مزيد، وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٥ ـ «**أدب الكاتب**»، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٦ ـ «**الأعلام**»، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٧ ـ «**أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**»، د. محمد عبد اللطيف الفرفور، دار الملاح، دار حسان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٨ ـ «**الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط**»، ابن القيسراني، تحقيق: دي يونج، طبعة ليدن، بريل، ١٨٦٥م.

٩ ـ «**الآداب الشرعية والمنح المرعية**»، ابن مفلح، عالم الكتب، بيروت.

١٠ ـ «**إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، إشراف: د. زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١ ـ «**الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة**»، محمد العسافي، تحقيق وتعليق: إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ.

١٢ ـ «**الإصابة في تمييز الصحابة**»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣ ـ «**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**»، عبد الحي الحسني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤ ـ «**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**»، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥ ـ «**تاريخ بغداد**»، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٦ ـ «**تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**»، محمد الحافظ، ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٧ ـ «**التاريخ الكبير**»، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٨ ـ «**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**»، المزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٩ ـ «**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**»، السيوطي، حققه: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض.

٢٠ ـ «**تذكرة الحفاظ**»، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢١ ـ «**تذكرة الحفاظ**»، ابن القيسراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٢ ـ «**تذكرة الموضوعات**»، الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

٢٣ ـ «**التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنيَّة الإسلامية في المدينة المنورة العلية**»، عبد الحي الكتاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت.

٢٤ ـ «**تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية**»، عبد النصير أحمد المليباري الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٥ ـ «**الترغيب والترهيب**»، قوام السنة الأصبهاني، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٦ ـ «**التفسير البسيط**»، الواحدي، حققه مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٧ ـ «**تقريب التهذيب**»، ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، تقديم: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٨ ـ «**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**»، النووي، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٢٩ ـ «**تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي**»، الذهبي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد أبو تميم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٠ ـ «**التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ: التلخيص الحبير**»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣١ ـ «**تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**»، ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣٢ ـ «**تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**»، السمرقندي، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.

٣٣ ـ «**تهذيب التهذيب**»، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٤ ـ «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٣٥ ـ «**تهذيب اللغة**»، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٦ ـ «**الثقات**»، ابن حبان، مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٣٧ ـ «**الثقافة الإسلامية في الهند**»، عبد الحي الحسني، مراجعة وتقديم: علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٨ ـ «**الجرح والتعديل**»، ابن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٣٩ ـ «**جمال الدين القاسمي: سيرته الذاتية بقلمه، ويليه: شيوخه وإجازاتهم له، تلاميذه وإجازاته**»، جمع وتعليق: محمد ناصر العجمي، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٤٠ ـ «**جمع الجوامع**»، المعروف بـ: «الجامع الكبير»، السيوطي، دار السعادة للطباعة، الأزهر الشريف، ٢٠٠٥م.

٤١ ـ «**حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام**»، محمد المدراسي، مطبعة مظهر العجائب، بندر المَدْراس، سنة ١٢٧٩هـ.

٤٢ ـ «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٣ ـ «**حياة الحيوان الكبرى**»، الدميري، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٤٤ ـ «**خانواده قاضي بدر الدولة**» (**باللغة الأردية**)، عبيد الله أم. إي.، مدراس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٤٥ ـ «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**»، السيوطي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٤٣٤هـ.

٤٦ ـ «**ذخيرة الحفاظ**»، ابن القيسراني، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٧ ـ «**رسالة في إعراب الرَّب من اللَّهم ربَّ هذه الدَّعوة التَّامة**»، صبغة الله المدراسي، تحقيق: د. أحلام خليل محمد، مجلة آفاق الثَّقافة والتُّراث، السنة الحادية عشرة، العدد (٤٢)، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، يوليو ٢٠٠٣م، (ص١٤٦ ـ ١٥٤).

٤٨ ـ «**رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنت سيِّد المرسلين**»، صبغة الله المَدْراسي، تحقيق: عبدالله الحسيني، جمعية الآل والأصحاب، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٤٩ ـ «**زاد المعاد في هدي خير العباد**»، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٩٩٤م.

٥٠ ـ «**سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني**»، دراسة وتحقيق: د. عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة دار الاستقامة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥١ ـ «**سؤالات البرقاني للدارقطني**»، رواية الكرجي عنه، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، كتب خانه جميلي، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٢ ـ «**السنن**»، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٣ ـ «**السنن**»، الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥٤ ـ «**السنن**»، أبو داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٥ ـ «**السنن الكبرى**»، البيهقي، وفي ذيله: الجوهر النقي، ابن التركماني، دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥٦ ـ «**السنن الكبرى**»، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥٧ ـ «**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**»، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٨ ـ «**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**»، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٩ ـ «**سير أعلام النبلاء**»، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٠ ـ «**شرح أدب الكاتب لابن قتيبة**»، ابن الجواليقي، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦١ ـ «**شرح معاني الآثار**»، الطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف المرعشلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٢ ـ «**شعب الإيمان**»، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٣ ـ «**الشمائل المحمدية**»، الترمذي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك، قدم له: عبد القادر الأرناؤوط، وقف مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ.

٦٤ ـ «**صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**»، الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٦٥ ـ «**صحيح الجامع الصغير وزيادته**»، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٦٦ ـ «**صحيح البخاري**»، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٧ ـ «**صحيح مسلم**»، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٨ ـ «**الضعفاء الكبير**»، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٦٩ ـ «**الضعفاء والمتروكون**»، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٧٠ ـ «**الضعفاء والمتروكون**»، الدارقطني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٧١ ـ «**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**»، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.
٧٢ ـ «**الطب النبوي**»، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٧٣ ـ «**طبقات الشافعية الكبرى**»، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٧٤ ـ «**الطبقات الكبرى**»، ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
٧٥ ـ «**العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**»، ابن الملقن، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٧٦ ـ «**عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان**»، شمس الحق العظيم آبادي، راجعها وصححها وأشار بطبعها ونشرها: محمد بن عبد العزيز بن مانع، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨١هـ.
٧٧ ـ «**العلل الواردة في الأحاديث النبوية**»، الدارقطني، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٧٨ ـ «**علماء الحديث الشَّريف في بلاد الهند وجهودهم في الحديث في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريَين**»، لمحمد ولي الله بن عبد الرحمن النَّدوي، جامعة الأزهر.
٧٩ ـ «**الفتاوى الحديثية**»، ابن حجر الهيتمي، دار المعرفة، بيروت.
٨٠ ـ «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»، ابن حجر العسقلاني، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٨١ ـ «**فضائل القرآن**»، المستغفري، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٨٢ ـ «**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**»، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، أشرف على طباعته: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٨٣ ـ «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله**»، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ١٩٩١م.

٨٤ ـ «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله**»، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ٢٠٠٢م.

٨٥ ـ «**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**»، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٨٦ ـ «**فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته**»، خالد الريان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣م.

٨٧ ـ «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**»، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٨٨ ـ «**فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي**»، عبد الستار البكري الهندي، دراسة وتحقيق: أ. د عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

٨٩ ـ «**القانون في الطب**»، ابن سينا، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٩٠ ـ «**القول المسدَّد في الذبِّ عن المسند للإمام أحمد**»، ابن حجر العسقلاني، ومعه: ذيله، محمد صبغة الله المدراسي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ.

٩١ ـ «**الكاشف عن حقائق السنن**»، الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٩٢ ـ «**الكامل في ضعفاء الرجال**»، ابن عدي، تحقيق: مازن السرساوي، قدم له: أبو إسحاق الحويني وأحمد معبد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٩٣ ـ «**كتاب الضعفاء والمتروكين**»، النسائي، تحقيق: بوران الضناوي وكمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م. س

٩٤ ـ «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**»، الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٥ ـ «**الكفاية في علم الرواية**»، الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٩٦ ـ «**الكنى والأسماء**»، الدولابي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩٧ ـ «**لسان الميزان**»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٨ ـ «**اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**»، السيوطي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٩ ـ «**المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**»، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠٠ ـ «**مجلَّة المنار**»، محمد رشيد رضا، المجلد الثاني، السنة الثانية: العدد (٢١)، (ص٣٣٢ ـ ٣٣٤)، يوم السبت ٢٨ ربيع الأول ١٣١٧هـ، ٥ أغسطس ١٨٩٩م، والعدد (٣٤)، (ص٥٣٩) يوم السبت ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٨٩٩م.

١٠١ ـ «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**»، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.

١٠٢ ـ «**المجموع شرح المهذب**»، النووي، ومعه تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر، بيروت.

١٠٣ ـ «**المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**»، أحمد الغماري الحسني، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٤ ـ «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**»، علي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠٥ ـ «**المستدرك على الصحيحين في الحديث**»، الحاكم، وفي ذيله: «**تلخيص المستدرك**»، الذهبي، الطبعة الأولى، ١٣٤٠هـ، دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن.

١٠٦ ـ «**المسند**»، أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٠٧ ـ «**المسند**»، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٠٨ ـ «**المسند**»، إسحاق بن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٩ ـ «**معالم السنن**»، الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٣٢م.

١١٠ ـ «**المعاني الكبير في أبيات المعاني**»، ابن قتيبة، تحقيق: د. سالم الكرنكوي وعبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ.

١١١ ـ «**المعجم الأوسط**»، الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١١٢ ـ «**المعجم الكبير**»، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١١٣ ـ «**معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم**»، محمد خير رمضان يوسف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١١٤ ـ «**معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م**»، د. أحمد خان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

١١٥ ـ «**معجم المطبوعات العربية والمعربة**»، يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.

١١٦ ـ «**معرفة أنواع علوم الحديث**»، ابن الصلاح، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر ـ دمشق، ١٩٨٦م.

١١٧ ـ «**معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة**»، ابن القيسراني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١١٨ ـ «**معرفة الصحابة**»، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١١٩ ـ «**المغني في الضعفاء**»، الذهبي، تحقيق: د. نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

١٢٠ ـ «**المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير**»، أحمد الغماري، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢١ ـ «**المفاتيح في شرح المصابيح**»، المظهري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

١٢٢ ـ «**المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية**»، المجد ابن تيمية، تحقيق وتعليق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٢٣ ـ «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢٤ ـ «**الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**»، ابن الجوزي، حقق نصوصه وعلق عليه: نور الدين بن شكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، أضواء السلف، الرياض.

١٢٥ ـ «**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**»، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

١٢٦ ـ «**الميسر في شرح مصابيح السنة**»، التوربشتي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

١٢٧ ـ «**نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**»، وبذيله: «**عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر**»، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٢٨ ـ «**نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**»، العيني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٢٩ ـ «**النَّفح المسكي بمعجم شيوخ المكِّي**»، أحمد بن عثمان العطَّار، مخطوط.

١٣٠ ـ «**النكت على كتاب ابن الصلاح**»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣١ ـ «**نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول ﷺ**»، الحكيم الترمذي، حقق نصوصه وعلق عليه: د. نور الدين بن شكري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٣٢ ـ «**نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس**»، البرهان الحلبي، من ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك وغيرهم بالإسلام إلى نهاية الكتاب، تحقيق ودراسة (رسالة جامعية للدكتوراه): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، إشراف: أ. د سعدي الهاشمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ.

١٣٣ ـ «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣٤ ـ «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**»، الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٣٥ ـ «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**»، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
ذكر تصنيفات تناولت موضوع الرسالة	٤
مميزات هذه الرسالة	٥
قسم الدراسة	
المبحث الأول: ترجمة المصنِّف العلامة صِبغة الله المَدْراسي	٧
ـ اسمه ونسبه ولقبه ونسبته	٧
ـ مولده ونشأته	٨
ـ طلبه للعلم، وشيوخه	٨
ـ أشهر تلاميذه	٩
ـ أخوه وأولاده	١٠
ـ المناصب التي تولاها	١٢
ـ مكانته العلميَّة وثناء أهل العلم عليه	١٣
ـ مصنَّفاته	١٤
ـ وفاته	١٨
ـ مصادر ومراجع ترجمة المصنِّف	١٨
المبحث الثاني: ترجمة النَّاسخ الشَّيخ حامد التَّقي	٢٠
ـ مصادر ومراجع ترجمة النَّاسخ	٢٢

المبحث الثالث: دراسة الرِّسالة ٢٣
ـ اسم الرِّسالة ٢٣
ـ نسبة هذه الرِّسالة ٢٣
ـ سبب تأليف الرِّسالة وموضوعها وتأريخها ٢٤
ـ وصف النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق ٢٤
ـ عملي في تحقيق الرِّسالة ٢٦
إسنادي إلى المصنِّف ٢٧
صور من النُّسخ الخطِّية ٢٨

النَّص المحقَّق

*** مقدِّمة المصنِّف** ٣٨
سبب تأليف الرِّسالة ٣٨
*** أدلة المانعين من تعليم النساء الكتابة** ٣٩
مناقشة المصنِّف لأدلة المانعين ٤١
مناقشة حديث عائشة رضي الله عنها ٤١
مناقشة حديث ابن عباس رضي الله عنهما ٤٤
مناقشة حديث ابن مسعود رضي الله عنه ٤٥
مناقشة حديث لقمان ٤٦
*** دليل المجوِّزين لتعليم النساء الكتابة** ٤٧
استدلال الأئمة بحديث الشفاء على جواز تعليم النساء الكتابة ٤٨
كلام الشيخ علي القاري حول حديث الشفاء ٥٠
مناقشة المصنِّف لكلام الشيخ علي القاري ٥١
شرح حديث الشفاء ٥٢
معنى الرقية ٥٢
من فوائد حديث الشفاء: جواز الرقية ٥٢

شروط جواز الرقى ٥٢
معنى النملة ٥٣
أجوبة العلماء عن حديث (لا يسترقون) ٦١
الرقية لا تنافي التوكل ٦٣
أقسام الرقى ٦٤
فتوى الشيخ ابن حجر الهيتمي عن تعليم النساء الكتابة ٦٥
مناقشة المصنِّف لفتوى الشيخ ابن حجر الهيتمي ٦٧
* **خاتمة الرِّسالة** ٧٠
* **قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام** ٧١
* **الملحق الأول**: تقريظ العلامة محمد رشيد رضا ٧٢
* **الملحق الثاني**: فتوى الإمام السخاوي حول أحاديث تعليم النساء الكتابة ٧٦

الفهارس

* فهرس الآيات والأحاديث ٧٩
* فهرس الرواة المتكلم فيهم ٨١
* فهرس المصادر والمراجع ٨٢
* فهرس الموضوعات ٩٢

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٧)

مُنْتَخَبُ الدَّرَارِي

فِي

خَتْمِ صَحِيحِ البُخَارِي

لِلعَلَّامَةِ المُحَدِّثِ القَاضِي

أَبِي الفَضْلِ تَاجِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ القِلْعِيِّ المَكِّيِّ الحَنَفِيِّ

(ت ١١٤٩هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-362-0
9 786144 373620

إهـــداء

إلى شيخي محل الوالد؛ المربِّي المصلح العلَّامة:

محمد زحل الحيحي

رحمه الله وغمره بعفوه وفضله

وجزاه الله عن إحيائه للعلم والسنَّة

بالدار البيضاء والمغرب خير الجزاء

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

ضمَّتْ مكةُ المكرَّمةُ عبر القرون خيرةَ العلماء وأعيان الأعلام، ممن خدموا العلمَ وأهلَه تدريسًا وتأليفًا، وأَثْرَوْا الرصيدَ العلميَّ والثقافيَّ في العالم الإسلامي بما سطَّروه من تواليف وحبَّروه من كتب، غَدَتْ مرجعَ الدارسين، ومُعْتَمَدَ الباحثين المنقِّبين، وأَثَّرُوا في الأمة بما خرَّجوه من علماء وتلاميذ من أهل البلدِ الحرامِ أو ممن طرأ عليه من الوافدين قَصْدَ الحجِّ أو العمرة، فصَدَرُوا عن تربيةٍ أصيلةٍ قويمةٍ، وعلم جمٍّ متين، أشعَّ بأنواره في البلدان التي وفدوا منها، فتجد ذكر علماء مكة وجليلِ آثارهم في شتى فهارس العلماء؛ من أقصى بلاد الهند شرقًا إلى أقصى أرض المغرب غربًا.

ومن الأعلام الذين اعْتَلَوْا هذه المَرْقَبة، وارْتَقَوا هذه المرتبة: الإمام العلامة المحدث أبو الفضل تاج الدين القِلْعِي، المكي، الحنفي (ت ١١٤٩هـ).

لكن لم يحظَ تاج الدين القلعيُّ عند الدارسين والباحثين، بل عند المؤرخين المقاربين لزمنه بالعناية والاحتفاء اللائق بعلوِّ منزلته في العلم والرواية، على الرغم مما تولاه من مناصب جليلة. مما جعل ترجمته مشوبةً بكثير من النقص

والقصور في مظانها، فلا يُعرف الكثير عن مولده ومراحل نشأته ورحلاته، كما لم يحتفِ المعاصرون بآثاره درسًا وتحقيقًا، فلا يُعرف له كتاب مطبوع منشور، كما لم يُكْشَفْ عن آثاره المخبوءةِ في الخزائن ومجاميعِ المخطوطات، على أن للتاج القلعيِّ مكاتباتٍ بالإجازة والرواية حريَّةٌ بالجمع والدرس، وكذا استنطاقِها للإفادةِ منها في ترجمته وملامح شخصيته.

ويأتي تحقيقي لهذه الرسالة فاتحةً لبابِ العناية بالإمام القلعيِّ ـ درسًا لحياته وتحقيقًا لتراثه ـ، حتى يتهيَّأ لغيري من الدارسين حَفُّهُ بدراسةٍ أوسع واعتناءٍ أشمل.

وقد اجتهدت في الكشف عن معالم حياةِ القلعيِّ، وأن أُلِمَّ بما فات غيري من خلال تواليفه وإجازاته، وجهدي يُعْوزه الإتمامُ والتوسُّع.

وأما فيما يخُصُّ قراءةَ نصِّ الرسالة وضبطَها والتعليقَ عليها، فقد حرصت على تأديةِ النصِّ بما تقتضيه الأمانةُ العلميةُ وأصولُ العلم.

على أنني اعتمدت على نسخة واحدة لا تخلو من إشكالات يسيرة، إلَّا أن موضوع الرسالة ـ ختم صحيح البخاري ـ مطروق سلفًا، فما اشتملت عليه الرسالة معروف مبثوث في غيرها، إلَّا أن المباحث النحوية واللغوية طغت عليها مما يكشف عن التكوين العلمي للمؤلف.

ولا يسعني في الختام إلَّا إزجاء الشكرِ الجزيلِ للشيخ الفاضل والمحقق النبيل يوسف صبحي حفظه الله تعالى، إذ له الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في التهمُّمِ بهذا العَلَم وبرسالته والتعرُّفِ عليه، حيث اقترح عليَّ تحقيق ختم البخاري وأفادني بنسخته الخطية.

كما أسوق شكري الموفور لشيخي فضيلة العلامة المسند محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، حيث حضَّني على إتمام الرسالة، وحرص على المشاركة بتحقيقي في هذه المجالس المباركة.

وأشكر شيخي الجليل العلامة المسند نظام اليعقوبي حفظه الله تعالى، إذ مكَّن من قراءتها عليه وإسنادها عنه، وأشكر كل من أعانني على إتمام هذه الرسالة اللطيفة بما أفادني به من مصادر خطية ومطبوعة على رأسهم أخويَّ الحبيبين الأخ الفاضل عادل العوضي والأخ النبيل ضياء جعرير الجزائري حفظهما الله تعالى.

وأختم بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قيده
نورالدين بن محمد الحميدي الإدريسي
في صباح الاثنين
١٣ ذو الحجة المعظم ١٤٣٨هـ
٤ سبتمبر ٢٠١٧م
Nouri_88@hotmail.fr

ترجمة المؤلف[١]

اسمه ونَسَبُهُ ونِسبَتُه وكُنيته

هو أبو الفضل تاج الدين محمد بن القاضي عبد المحسن بن سالم القِلْعِي، الحنفي، المكي، الطائي[٢].

وقد اشتُهر أهلُ بيتِه بـ «القلعي»، وقد بين عبد الله مرداد؛ أنها نسبة إلى إحدى قلاع الروم، انتقل أحد أجداده منها إلى مكة وجاور بها[٣].

مولده

لم تُعَرِّجْ مصادرُ ترجمة القلعيِّ على تاريخ مولده تنصيصًا أو إشارة، سوى إلماعةٍ لطيفةٍ لتلميذه المغربي العلامة أحمد بن عبد الله الرباطي، الذي وصفه حين مجالسته له بـ «المُعَمَّر» وكان ذلك سنة (١١٤٠هـ)، والتعمير عادة لا يطلق إلَّا على

---

(١) مصادر ترجمته:
(فهرسة، ١٦٦ و١٧٧) أبي القاسم العميري المكناسي، (نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، ١/ ١٤٣) للحضراوي المكي، و(تنزيل الرحمات، المجلد ٢، ل١٣٥/ أ)، و(مختصر كتاب النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ١٤٨ ـ ١٤٩) لعبد الله مرداد، اختصره محمد العامودي وأحمد علي، و(أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤) للقِنَّوْجي، و(فهرس الفهارس، ١/ ٩٧) لعبد الحي الكتاني، و(أعلام المكيين، ١/ ٧٧٦) لعبد الله المعلمي.

(٢) يُنظر: مقدمة هذا الكتاب، حيث نصَّ المؤلف على اسمه ونسبه ونِسبته، و(المختصر من كتاب النور والزهر، ١٤٩) لمحمد العامودي ومن معه، و(فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٣) (المختصر من كتاب النور والزهر، ١٤٩) لمحمد العامودي ومن معه.

من جاوز الثمانين سنة على أقل تقدير، وهذا يفيد أن المُتْرَجَمَ ولد بعد سنة (١٠٦٠هـ) بقليل على الأرجح.

كما وصفه العلامة الشرقي الإسحاقي في «رحلته الحجازية»، التي كانت سنة (١١٤٣هـ) بقوله: «شيخ علا سِنُّهُ وسَناه، . . .»[١].

وأفاد القلعيُّ في إجازته للرباطي، أنه رحل إلى المدينة للأخذ عن إبراهيم الكوراني، وكانت رحلته سنة (١٠٩٧هـ)[٢]، حيث تضمَّنتْ روايتُهُ للحديث المسلسل بالأولية عن الكوراني، أنه سمعه عنه في ذلك التاريخ المذكور.

كما أفاد المترجمُ في تقييدٍ ذكر فيه أسانيده في «صحيح البخاري» أنه رحل إلى مصر سنة (١١٠٠هـ)[٣].

وذكر القلعيُّ في إجازته؛ روايتَهُ عن العلامة أحمد البِشْبِيشي المتوفى سنة (١٠٩٦هـ) وأخذَهُ عنه، وقد كانت رحلة البِشبيشي للحج سنة (١١٩٢هـ)، يصفها المحبي الحموي بقوله: «وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف، وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها»[٤].

ولا شك أن من المُنْتَفِعِين منه مُتَرْجَمُنا، وهذا يدل على أن المُتَرْجَمَ كان في هذا السِّنِّ بحيث يمكنه ملاقاةُ المشايخ والأخذُ عنهم، ومن أقدم شيوخِ المؤلِّفِ وفاةً الإمامُ المسند عيسى الجعفري الثعالبي (ت ١٠٨٠هـ)، ونبهنا العلامة القِنَّوْجي إلى أن والده هو من استجاز له منه[٥]، مما يدل على أنه كان في سِنٍّ لا يمكن معها الاستجازة من عيسى الثعالبي بمفرده.

ولم أجد ممن ترجم للقلعيِّ من تعانى تعيينَ تاريخِ مولده تخمينًا حسب

---

(١) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٢) (الفهرسة، ١٧٧) للعميري.

(٣) تقييد في صفحة، يوجد قبل كتابنا المحقق ضمن الأصل الخطي، وهو تقييد ناقص.

(٤) (خلاصة الأثر، ١/ ٢٣٩).

(٥) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

ما تفيده القرائنُ والإشاراتُ التاريخية المركونُ إليها عند فَقْد التنصيص، وقد اجتهدت في ذلك حسب الوسع، ولعل الأيام تكشف عن مصادر تغني عن الاجتهاد.

شيوخه

أَسْعَف موطنُ المُتَرْجَم ـ بلدُ الله الحرام ـ في التتلمذ لثُلَّةٍ من العلماء، والأخذ عن أعيانهم من علماء مكة، أو من الطارئين عليها من شتى الأقطار، وقد اشتملت إجازته للعلامة أحمد الرباطي الغربي على أغلب شيوخه، كما أفادتنا هذه الإجازةُ أن للمُتَرْجَم رحلةٌ قَصْدَ الروايةِ عن أعلام المدينة المنورة، كما أفاد نصٌّ للعلامة عبد الحي الكتاني بارتحاله إلى مصر سنة (١١٠١هـ)[١]، وفيما يتعلق بمشيخة القلعي، قال في إجازته للرباطي: «هذا، وقد أخذت العلوم عن علماء الدين وهداة المتقين، منهم...»[٢].

وهذه أسماءُ مشيخته الواردة في الإجازة:

ـ أبو مكتوم، عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله المغربي الجعفري الثعالبي، الهاشمي، نزيل المدينة المنورة، ثم مكة المشرفة (ت ١٠٨٠هـ)[٣].

قال القنوجي: «واستجاز له والده من الشيخ: عيسى المغربي»[٤].

ـ أبو عبد الله، محمد بن سليمان بن الفاسي ـ وهو اسم له ـ بن طاهر السوسي، الروداني، ثم المكي، دفين دمشق (ت ١٠٩٤هـ)[٥].

---

(١) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧)، وقد تقدَّم في التقييد المشار إليه أن رحلته كانت سنة (١١٠٠هـ) فينظر.

(٢) (فهرسة، ١٦٨) العميري.

(٣) تُنظر ترجمته في (خلاصة الأثر، ٣/ ٢٤٠).

(٤) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

(٥) تُنظر ترجمته في (فهرس الفهارس، ١/ ٤٢٥).

ـ أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري البشبيشي، الشافعي (ت ١٠٩٧هـ)[١].

ـ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني، الشهرزوري، الشهراني، الكردي الشافعي (ت ١١٠١هـ)[٢].

سمع منه في رحلته للمدينة وأجازه، ويروي عنه الحديث المسلسل بالأولية، وقد أخبر عن ذلك فقال: «. . . ، منهم؛ العالم العلامة، البحر الفهامة، العارف بالله، الدالُّ عليه، مولانا السيد سعد الله، العالم الرباني، الكامل الصمداني، مولانا الشيخ إبراهيم الكوراني في رحلتي للمدينة، . . .»[٣].

وهو أجلُّ شيوخِهِ في الحديث المسلسل بالأولية، حيث رواه عنه، فقال: «إني أروي هذا الحديث المسلسل بالأولية عن أئمة جلة أفضلهم من ذكرنا سنده؛ حدثني به شيخنا الرُّحَلَة الهمام، علامة الأنام، فريد عصره بلا نزاع، ولي الله بلا دفاع، محرز المعقول والمنقول، مولانا الشيخ إبراهيم بن الحسن الكوراني الشهرزوري، سماعًا منه بداره بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، سنة سبع وتسعين وألف، . . .»[٤].

ـ أبو الأسرار وأبو علي حسن بن علي بن محمد بن عمر العُجَيمي، المكي الدار (ت ١١١٣هـ)[٥].

قال المُتَرْجَم: «وقرأت «الصحيحين» على العُجيمي، وأجازني بجميع ما تصح له روايته»[٦].

---

(١) تُنظر ترجمته في (خلاصة الأثر، ١/ ٢٣٨).
(٢) تُنظر ترجمته في: (البدر الطالع، ١/ ١١) للشوكاني.
(٣) (فهرسة، ١٦٨) العميري.
(٤) (فهرسة، ١٧٧) العميري.
(٥) تُنظر ترجمته في: (فهرس الفهارس، ٢/ ٨١٠) للكتاني.
(٦) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

ـ محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الأزهري، المالكي، الشهير بالزرقاني (ت ١١٢٢هـ)[١].

ـ شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشهير بالنَّخْلي، الصوفي، النقشبندي، المكي، الشافعي (ت ١١٣٠هـ)[٢].

قال القنوجي: «وحصل الرواية والإجازة عن الشيخ: أحمد النخلي، والشيخ: أحمد القطان وغيرهما وتعلم منهما طريق الدرس»[٣].

ـ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلًا، المكي مولدًا ومدفنًا، الشافعي (ت ١١٣٤هـ)[٤].

تخرَّج المتَرجَمُ عليه في الحديث، ولازمه مدة للسماع عليه، قال المُتَرْجَم: «عرضت عليه هذه الكتب ـ يعني كتب الحديث ـ على نهج البحث والتنقيح، . . .»[٥].

وقال القِنَّوْجي: «وكان غالب تعلمه لعلم الحديث من الشيخ: عبد الله بن سالم البصري»[٦].

ـ أبو الخير أحمد بن محمد المرحومي، المصري، الشافعي[٧]. لم أهتد إلى ترجمته.

وذكره القلعي، فقال: «عن العلامة الأرشد الهمام الأمجد مولانا الشيخ

---

(١) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ٤/ ٣٣) للمرادي.

(٢) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ١/ ١٧١) للمرادي.

(٣) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

(٤) تُنظر ترجمته في: (فهرس الفهارس، ١/ ١٩٣) للكتاني، وأنجز عنه أخونا الدكتور العربي الدائز الفرياطي حفظه الله دراسة موسعة مطبوعة عن دار البشائر الإسلامية.

(٥) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

(٦) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

(٧) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

أحمد بن الشيخ محمد بن أبي الخير المرحومي الشافعي في رحلتي إلى مصر المحروسة سنة ألف ومائة. . . »[١].

وهو أعلا شيوخه في الكتب الستة كما أفاده عبد الحي الكتاني.

ـ صالح الزنجاني[٢]. لم أهتد إلى ترجمته.

قال القِنَّوجي: «ولازم الشيخ صالح الزنجاني واستفاد منه وتفقه عليه»[٣].

ـ عبد الرؤوف البشبيشي[٤]. ابن أخ المتقدم، له ذكر في كتب التراجم، ولم أهتد إلى ترجمته.

ـ أحمد بن محمد بن سالم القلعي ابنُ عمِّهِ[٥]. لم أهتد إلى ترجمته.

ـ أحمد القطان[٦]. لم أهتد إلى ترجمته.

تلاميذه

تَصَدُّرُ المُتَرْجَمِ للتدريس والإفتاء بالحرم المكي، مكَّن الكثيرَ من المكِّيِّين والوافدين على مكة من السماع عليه والأخذ عنه، ومذاكرته ومباحثته في مسائل العلم وفنونه، ومما يدل على نبل خلقه وطيب معدنه، استدعاؤه لبعض الأعلام الطارئين على مكة للمذاكرة وإفادته بالسماع والرواية، كما هو شأن العلامة أحمد بن عبد الله الرباطي الغربي الذي أخبر عن ذلك بقوله: «وممن كَثُرَ الاجتماعُ به في حرم مكة، . . . ، محمد تاج الدين الشهير بالقلعي، . . . ، باستدعائه إياي لذلك فأجبت، وحضرت مرة فيه، وفي سرد «صحيح البخاري» تجاه الكعبة

---

(١) تقييد في سنده في البخاري تقدم التنبيه عليه.

(٢) (فهرسة، ١٦٨) العميري.

(٣) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٤) (فهرسة، ١٦٨) العميري.

(٥) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٦) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

المعظمة مع طول مجالسته ومذاكرته بالمسجد الحرام، وبداره المتصلة به، والمفاوضة والمحاورة في مسائل علمية، . . .»[١].

وهذا مسرد بأسماء بعض الأعلام الذين أخذوا عن المُتَرْجَمِ وسمعوا منه:

ـ أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الجَرَّاحي، الشافعي، العجلوني المولد، الدمشقي المنشأ والوفاة (ت ١١٦٣هـ)[٢].

ـ حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين الحنفي، الدمشقي (ت ١١٧١هـ)[٣].

ـ محمد همات زاده بن حسن همات زاده الحنفي التركماني الأصل، القسطنطيني (ت ١١٧٥هـ)[٤].

ـ أبو القاسم[٥] بن سعيد بن أبي القاسم العميري الجابري التادلي، ثم المكناسي (ت ١١٧٨هـ)[٦].

التقى بالمُتَرْجَمِ أثناءَ أدائه لمناسك الحج سنة: (١١٤٣هـ)، أي قبل ست سنوات من وفاته، وسمع عليه الحديث المسلسل بالأولية، فقال: «حدثنا به الفقيه القائم بوظيفة نشر الأحاديث النبوية بمكة شرفها الله أبو الفضل تاج الدين سيدي محمد بن المحسن الحنفي، . . .»[٧].

ـ أبو العباس أحمد بن عبد الله الرباطي الغربي (ت ١١٧٨هـ)[٨].

---

(١) (فهرسة، ١٦٦) العميري.
(٢) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ١/ ٢٦٠).
(٣) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ٢/ ١١).
(٤) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ٤/ ٣٨).
(٥) هذا الاسم يُنطق بالمغرب: (بَلْقاسم).
(٦) تُنظر الدراسة التي عقدها محقق (فهرسته، ٣٧)
(٧) (فهرسة، ١٦٨) العميري.
(٨) تُنظر ترجمته في: (فهرس الفهارس، ١/ ١١٩).

وأخبر عن لقائه به، وما حضره من دروسه وما سمع عليه: «وممن كَثُرَ الاجتماعُ به في حرم مكة ـ زيدت شرفًا وتعظيمًا ـ، الشيخ العالم المعمَّر البركة سيدي محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم المكي الشهير بالقلعي، حضرت مجلسه بالحرم الشريف لتفسير القرآن العظيم، وسرده «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، باستدعائه إياي لذلك فأجبت، وحضرته مرة فيه، وفي سرد «صحيح البخاري» تجاه الكعبة المعظمة مع طول مجالسته ومذاكرته بالمسجد الحرام، وبداره المتصلة به، والمفاوضة والمحاورة في مسائل علمية، وسردت عليه بقصد الرواية لعلو سنده، كراريس اشتملت على أوائل الكتب، . . . .»[١].

وكتب إليه بإجازة، تُنظر في «فهرسة» أبي القاسم العميري[٢].

ـ طه بن مهنا الشافعي الجبريني المحتد الحلبي المولد (ت ١١٧٨هـ)[٣].

مناصبه

اتَّشح المُتَرْجَمُ من جليل الصفات وحميد الخلال، بما صيَّره أحدَ أئمة العلم والرواية بمكة المكرمة في زمانه، وخوَّله اعتلاءَ مناصبَ مَقصورةٍ على الأفذاذِ القِلَّة، أجملها في التالي:

*** منصب التدريس:**

كان المُتَرْجَمُ يعقد دروسه بالحرم المكي، ولم تقتصر دروسه على رواية كتب السنة وإسماعها، بل كانت دروسه في علوم مختلفة، مثل التفسير واللغة وغيرها، ونصُّ العلامة أحمد الرباطي يدل على ذلك حيث قال: «وممن كَثُرَ الاجتماعُ به في حرم مكة ـ زيدت شرفًا وتعظيمًا ـ، الشيخ العالم المعمَّر البركة

---

(١) (فهرسة، ١٦٦) العميري.

(٢) (١٦٧ ـ ١٦٨).

(٣) تُنظر ترجمته في: (سلك الدرر، ٢/ ٢١٩).

سيدي محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم المكي الشهير بالقلعي، حضرت مجلسه بالحرم الشريف لتفسير القرآن العظيم، وسرده «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، . . . ، وفي سرد «صحيح البخاري» تجاه الكعبة المعظمة مع طول مجالسته ومذاكرته بالمسجد الحرام، . . . »[١].

وحضر العلامة ولي الله الدهلوي درسه في الحديث، فقال: «حضرت بمجلس درسه أيامًا حين كان يدرس «البخاري»»[٢].

وكلام الوزير الإسحاقي الشرقي في «رحلته» يدل على أن الحديث كان غالبًا على دروس المترجَم، حيث قال: «القائم بوظيفة الكتب الستة الحديثية ببلد الله الحرام»[٣].

وأخبر المؤرخ عبد الله مرداد بأن المُتَرْجَمَ تولى هذه الخطة بعد تزكية مشايخه له، فقال: «فبرع وتصدى للتدريس بالمسجد الحرام بإجازة شيوخه، درس كتب الأمهات الست»[٤].

*** منصب الإفتاء والقضاء:**

ومن المهام التي أُسندتْ إليه، مَهَمَّتيْ الإفتاء والقضاء، فقد وصفه عبد الله مرداد بـ «مفتي مكة وقاضيها»[٥]، وقال أيضًا: «وتولى قضاء مكة مرة وإفتاءها ثلاث مرات»[٦].

وقال القنوجي: «كان مفتيًا بمكة المكرمة»[٧].

---

(١) (فهرسة، ١٦٦) العميري.
(٢) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).
(٣) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).
(٤) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).
(٥) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).
(٦) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).
(٧) (أبجد العلوم، ١/ ٦٤٤).

وكان توليه للإفتاء سنة (١١٣٨هـ)، وبقي في هذه الولاية إلى أن توفاه الله تعالى[١].

*** منصب الإمامة والخطابة بالحرم الشريف:**

قال عبد الله مرداد: «الخطيب والإمام بالمسجد الحرام»[٢].

مؤلفاته

أسهم المؤلف في التأليف بنصيب غير منقوص، مما أبقى أثره وأذاع ذكره، رغم انشغاله بما سلف ذكره من مناصب، وكانت عنايته بالتأليف في سنٍّ مبكرة، كما تدل عليه مقدمة اختصاره لـ «سنن الترمذي»، حيث استشار في ذلك شيخَه الحافظ ابنَ سالم البصري[٣]، فشجعه وحضه على النهوض لذلك.

وقد كان من عادة المُتَرْجَم أن يخصِّص كلَّ كتاب يختمه من دواوين السنة بختمٍ يُرْوَى عنه ويُكْتب، قال المؤرخ عبد الله مرداد: «ودرَّس كتب الأمهات الستِّ، وكان إذا ختم كتابًا منها جمع رسالة في ختمه، كعادات محدثي علماء مكة المكرمة وغيرهم من المتقدمين»[٤].

وهذه الأختام لا نعلم عنها شيئًا سوى اثنين كما سيأتي.

وهذا إيرادٌ لما وقفت عليه من آثار المتَرْجَم حسب حروف المعجم:

ـ «**الأوائل القلعية**»، ذكرها العلامة أحمد الرباطي عندما أراد روايتها عن مؤلفها، فقال: «وسردت عليه بقصد الرواية لعلو سنده، كراريس اشتملت على أوائل كتب الإسلام المشاهير الحديثية، الصحاح وغيرها من الأجزاء والمسانيد

---

(١) (تنزيل الرحمات، المجلد ٢، ل١٣٥/أ) لأحمد القطان.

(٢) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).

(٣) (مختصر جامع الترمذي، ل٢/أ)، نسخة مصورة محفوظة بمكتبة الجامعة الأردنية.

(٤) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).

والموطآت، وكتب عمل اليوم والليلة، وأجاز لي الرواية عنه بكل ذلك، . . . »[١].

ووقف الحافظ عبد الحي الكتاني على نسخة منها، فقال واصفًا لها: «وقفت على أوائله هذه برواق المغاربة بالجامع الأزهر بمصر، ذكر فيها من كل كتاب ذكره نحو عشرة أحاديث أو أقل عارية عن الإسناد، وعقبها بذكر أسانيده، . . . »[٢].

وممن ذكر هذه الأوائل دون تنصيص، ولي الله الدهلوي: «وسمعت عليه: أطراف الكتب الستة و«موطأ مالك» و«مسند الدارمي» و«كتاب الآثار» لمحمد وأخذت الإجازة لسائر الكتب، . . . »[٣].

ومن الكتاب نسخة ناقصة بخزانة غازي خسرو بسراييفو: (١٨/ ٣٥٠٥)، وأخرى بخزانة الجامع الكبير بصنعاء (٧٨ مج)، وأخرى بدار الكتب الظاهرية (٧٣٥٦).

ـ «**تحفة الساري في ختم صحيح البخاري**»، هو الكتاب الأصل، لكتابنا المحقَّق، وقد ذكره القلعي في مقدمة هذا الاختصار.

ـ «**تجريد جامع الترمذي**»، ذكره المؤرخ عبد الله مرداد[٤]، ومنه نسخ عدة، في المحمودية (٤٨٢)، وعارف حكمت (٤٩٦)، ودار الكتب المصرية (١/ ٩٤).

ـ «**ثَبَتٌ بأسانيده في الكتب الستة**»، كلام العلامة عبد الحي الكتاني السابق يدل على أنه مُلْحَقٌ بأوائله، إلَّا أن وجود عدة نسخ للكتاب، يدل على أن المؤلِّفَ جرَّدَه مؤلَّفًا مُسْتَقِلًّا، له نسخة بمكتبة حاجي محمود أفندي بالسليمانية ـ تركيا، (٦٨٨)، ونسخة مقرونة بمختصر الترمذي، مصورة الجامعة الأدرنية.

---

(١) (فهرسة، ١٦٨) العميري.

(٢) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٣) (أبجد العلوم، ١/ ٦٦٤).

(٤) (مختصر النور والزهر، ١٤٩).

ـ «**ختم صحيح مسلم**»، ذكره عبد الله المرداد، فقال: «ولقد رأيت له رسالة في ختمه لكتاب «صحيح الإمام مسلم» ونقلتها»[١].

له نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف، تحت رقم: (٣٨٠٨) بمعية كتابنا المحقَّق.

ـ «**الفتاوى**»، ذكرها المؤرخ عبد الله مرداد[٢].

ـ «**مُنْتَخَبُ الدَّرَارِي في خَتْمِ صحِيحِ البُخَارِيِّ**» هو كتابنا المحقق، وهو اختصارٌ لـ «تحفة الساري» السابقِ ذكره.

كما أن للمُتَرْجَمِ نصوصَ إجازاتٍ مُطوَّلَةٍ لبعضِ الأعلام مثل؛ إجازته للعلامة أحمد الرباطي الغربي[٣]، وإجازته للعلامة زين العابدين بن محمود أفندي[٤]، وتقييد سماع للعلامة خليل بن الحسين القونوي الإستانبولي الحنفي[٥]، ونسخة بإسماع حديث الأولية للعلامة ابن الهمات الحنفي[٦].

ثناء العلماء عليه

أجمعت ألسن وأقلام المؤرخين وتلاميذ المترجم على الثناء عليه ومدحه بصفاته الحميدة ووصفه بالإمامة في العلم والرواية؛ ومن ذلك:

ما قاله الرحالة المغربي الوزير الجيلالي الإسحاقي: «الشيخ الإمام علم الأعلام، القائم بوظيفة الكتب الستة الحديثية ببلد الله الحرام، شيخٌ علا سنه وسناه، وبلغ من الأحاديث النبوية والمعارف السنية مناه، وممن يشار إليه في هذا

---

(١) (مختصر النور والزهر، ١٤٩).
(٢) (مختصر النور والزهر، ١٤٩).
(٣) موجودة ضمن (فهرسة، ١٦٨) العميري.
(٤) محفوظة بخزانة حاجي محمود أفندي رقم: (٦٦٨)، وعليها خطه.
(٥) محفوظة ضمن مختصر جامع الترمذي، مصورة الجامعة الأردنية.
(٦) نسختها محفوظة بخزانة غازي خسرو بسراييفوا رقم: (٣٥٠٥/ ١٧)، وعليها خطه.

المعنى بالأصابع، ولا يوجد فيه منازع ولا مدافع»[١].

ووصفه المؤرخ أحمد القطان بقوله: «مفتي بلد الله الحرام، وشيخ الإسلام، العالم العلامة، مُحِلُّ مشكلات الفتاوى الفهامة، خادم شريعة سيد المرسلين، . . . ، كان عالمًا فاضلًا، رئيس زمانه، فريد أقرانه. . . »[٢].

وحلَّاه المؤرخ عبد الله مرداد بقوله: «كان إمامًا جليلًا، فقيهًا محدثًا، . . . »[٣].

وحلَّاه العلامة أحمد الرباطي الغربي: «الشيخ العالم المعمَّر البركة، سيدي. . »[٤].

وفاته ومدفنه

توفي بمكة سنة (١١٤٩هـ)، ودفن بالمعلاة في الشعب الأقصى قريبًا من حوطة الشيخ الطواشي، وقبره معروف رحمه الله[٥].

❑ ❑ ❑

(١) (فهرس الفهارس، ١/ ٩٧).

(٢) (تنزيل الرحمات، المجلد الثاني، ل١٣٥/أ) لأحمد القطان.

(٣) (مختصر النور والزهر، ١٤٨).

(٤) (فهرسة، ١٦٦) العميري.

(٥) (تنزيل الرحمات، المجلد الثاني، ل١٣٥/أ) لأحمد القطان.

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق الرسالة على نسخة واحدة محفوظة بخزانة الحرم المكي الشريف تحت رقم: (٣٨٠٨)، وهي ضمن مجموع، تحتل منه عشر ورقات، وهو يشتمل على عدة أختام لابن سالم البصري والسخاوي، وقد نُسِخَتْ بخطٍّ نسخيٍّ مشرقيٍّ واضح، تبلغ مسطرتها ٢٣ سطرًا، وكان تاريخ نسخها غُرة شهر رجب الفرد سنة (١١٩٢هـ)، ولم يأت ذكر لناسخها، إلَّا أن على المجموع تملك بهذا التاريخ، وهذا نصه: «جميع ما في هذا المجموع من متمَلَّكات الفقير؛ علي بن أحمد بن محمد يعقوب زاده غفر الله لهم سنة (١١٩٢)».

وقد اشتملت حواشي النسخة على طرر وتعليقات، وكذا بعض التصحيحات، إلَّا أن موطنين أشكلا عليَّ أمرهما، نبَّهْتُ عليهما في تعليقي، ويُحْتاج في دفعهما إلى نسخة ثانية.

صورة خط المؤلف

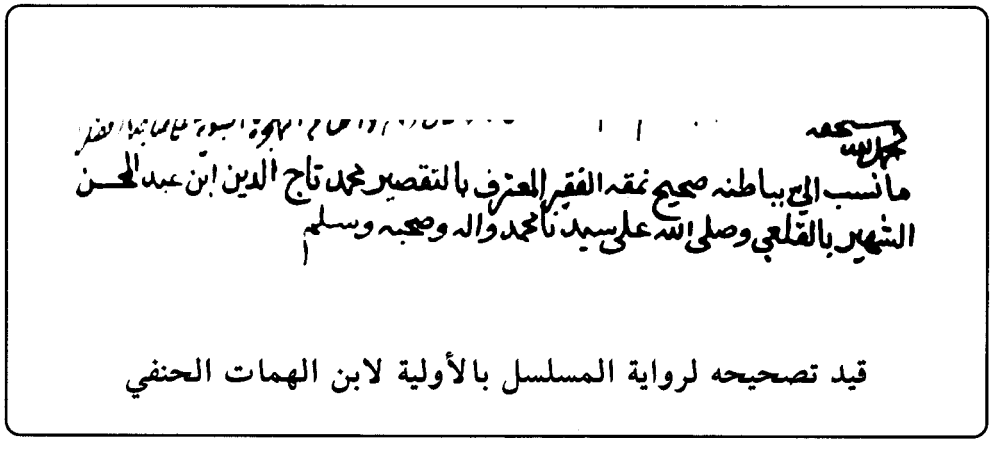
ما نسب الي بباطنه صحيح نمقه الفقير المعترف بالتقصير محمد تاج الدين ابن عبد الحسن
الشهير بالقلعي وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قيد تصحيحه لرواية المسلسل بالأولية لابن الهمات الحنفي

صور نماذج من النسخة الخطية

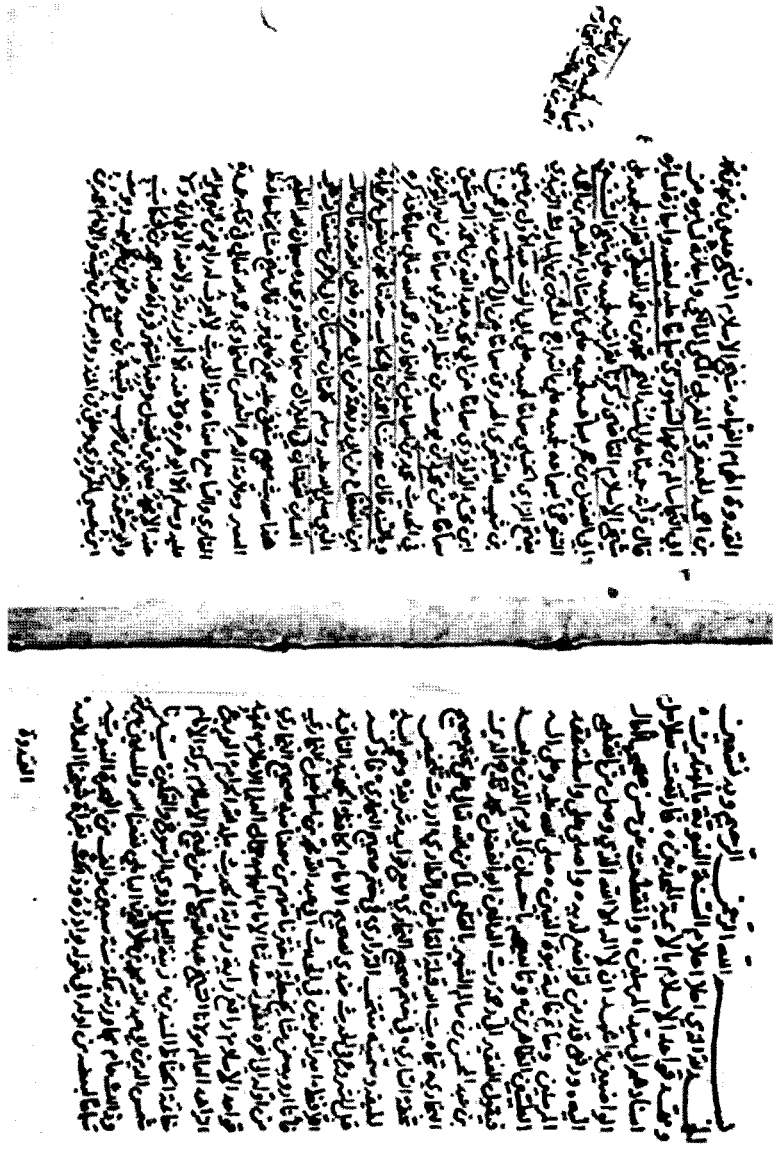

اللوحة الأولى

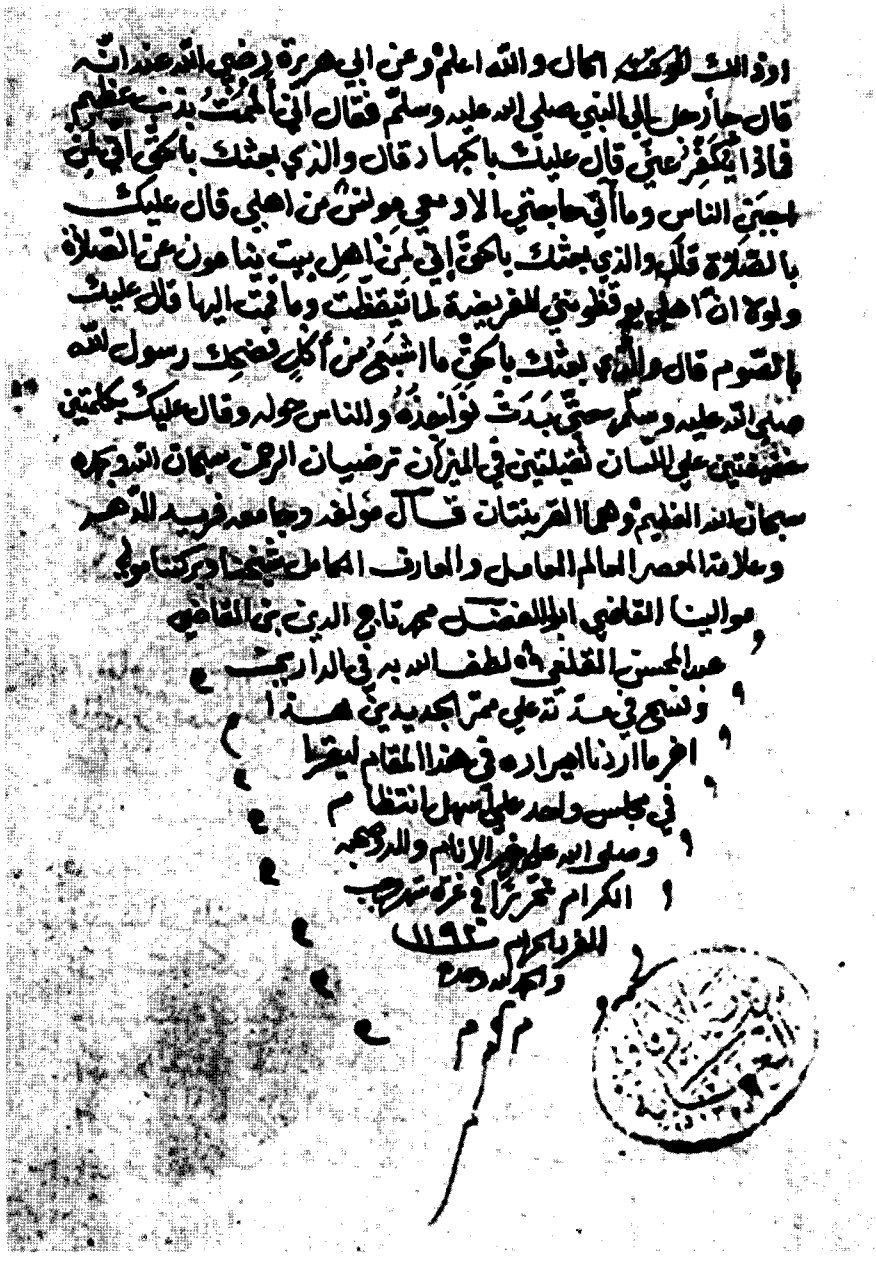

اللوحة الأخيرة

النصُّ المحقَّق

مُنتخب الدَّراري

في

ختم صحيح البخاري

لِلعَلّامَةِ المُحَدِّثِ القَاضِي

أَبِي الفَضْلِ تَاجِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ القِلْعِيِّ المَكِّيِّ الحَنَفِيِّ

(ت ١١٤٩هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي أعلا أعلام السنة النبوية بالمهتدين، ومهَّد قواعد الإسلام بالأئمة المحدثين، فارتفعت سلاسل إسنادهم إلى سيد المرسلين، وانقطعت عن حسن صحيحها آمال الواضعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، الذي وصل من انقطع إليه، ورفع قدر من تواضع لديه، وأصلي على واسطة عقد المرسلين، وخاتم غالية نبوة النبيين، صلى الله عليه وعلى آله الطيِّبين الطَّاهرين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فيقول الفقير إلى رحمة رب العالمين؛ أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم الشهير بالقلعي:

لمَّا منَّ الله تعالى عليَّ بختم «صحيح البخاري»، تجاه بيت الله قبلة القاطن والطاري، أردت تلخيص «تحفة الساري في ختم صحيح البخاري»[1]، مع فوائد شريفة، وعوائد لطيفة، وسمَّيته «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، فأذكر قبل الشروع في الحديث، سندي لصحيح الإمام الحافظ الجِهْبِذِ الناقد اللَّافظ، أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري؛ فأنا أرويه عن مشايخ جِلَّة، اخترنا منهم من سمعنا منه «صحيحَ البخاريِّ» من أوَّله إلى آخره، فنقول:

حدَّثنا الإمام الهمام، جمال العلماء الأعلام، ممهد قواعد الإسلام، رافع

---

(١) لم أقف على ذِكْرٍ له في كتب فهارس المخطوطات.

راية رواية الحديث ببلد الله الحرام، الورع الزاهد العالم مولانا الشيخ عبد الله بن سالم[١]، عن شيخ الإسلام، بركة الأنام، خاتمة الحفاظ المسندين، زينة العلماء ذوي الرسوخ والتمكين، سيدنا شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي[٢] نفعنا الله والمسلمين ببركته، وذلك عام مجاورته بمكة سنة سبعين وألف من الهجرة النبوية، سماعًا لبعضه من أوله إلى قوله: بوادره، وذلك بقراءة شيخنا العلامة [ق١/أ] القدوة، الهمام الفهامة، شيخ الإسلام، الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الجعفري المغربي المكي المالكي[٣] وإجازةً لسائره، عن أبي النجا سالم بن محمد السَّنْهوري[٤] سماعًا عليه لبعضه وإجازة لسائره، قال: قرأته جميعًا على المُسْنِدِ النجم محمد بن أحمد الغيطي[٥] بقراءته لجميعه، على شيخ الإسلام القاضي زكريا[٦] بقراءته لجميعه، على شيخ السنة أبي الفضل

---

(١) تُنظر ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، القاهري الشافعي، الإمام الكبير، مسند الدنيا (ت ١٠٧٧هـ)، تُنظر ترجمته في: (خلاصة الأثر، ٤/ ٣٩) للمُحِبِّي، و(البدر الطالع، ٢/ ٢٠٠) للشوكاني، و(فهرس الفهارس، ١/ ٢١٠) لعبد الحي الكتاني.

(٣) تُنظر ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٤) هو: أبو النجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب السنهوري المصري المالكي، الإمام الكبير (ت ١٠١٥هـ)، تُنظر ترجمته في: (خلاصة الأثر، ٢/ ٢٠٤) للمحبي، و(الأعلام، ٣/ ٧٢) للزركلي.

(٥) هو: نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الشيخ الإمام العلامة، المحدث المسند اللهامة صاحب كتاب المعراج، شيخ الإسلام الغيظي الإسكندري، ثم المصري الشافعي (ت ٩٨١هـ)، تنظر ترجمته في: (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٣/ ٤٦) للنجم الغزي، و(فهرس الفهارس، ٢/ ٨٨٨) للكتاني، و(الأعلام، ٦/ ٦) للزركلي.

(٦) هو: زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السُّنَيْكي، المصري، الأزهري، الشافعي، الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام، علامة المحققين، وفهامة قاضي القضاة، (ت ٩٢٦هـ)، تُنظر ترجمته في: (الكواكب السائرة، ١/ ١٩٨)، و(فهرس الفهارس، ١/ ٤٥٧).

ابن حجر، بسماعه لجميعه على الأستاذ إبراهيم بن أحمد التنوخي[١] بسماعه لجميعه، على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار[٢] بسماعه لجميعه، على السِّراج الحسين بن المبارك الزبيدي[٣] بفتح الزاي[٤] الحنبلي سماعًا لجميعه، على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزي الهروي[٥] سماعًا، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي[٦] سماعًا، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السَّرَخْسِي[٧] سماعًا، عن محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِي سماعًا، عن أمير المؤمنين في الحديث؛ محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ سماعًا، فذكره.

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي، البعلي الأصل، الدمشقي المنشأ، نزيل القاهرة ابن القاضي شهاب الدين الحريري (ت ٨٠٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (الدرر الكامنة، ١/ ٩).

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن ابن بيان الصالحي، الدمشقي، المعمّر (ت ٧٣٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (ذيل التقييد، ١/ ٣١٧).

(٣) هو: سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم الربعي، الزُّبَيْدِي، البغدادي (ت ٦٣١هـ)، تُنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ٢٢/ ٣٥٨).

(٤) أغرب المؤلف بضبطه لنِسبة سراج الدين الدمشقي بفتح الزاي، والصحيح بضمِّها نسبة إلى قبيلة، يُنظر: (الأنساب، ٣/ ١٣٥) للسمعاني.

(٥) هو: أبو الوقت، عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، السجزي، ثم الهروي الماليني (ت ٥١٢هـ)، تنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٣٠٣).

(٦) هو: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداوودي، البوشنجي (ت ٤٦٧هـ)، تنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٢٣).

(٧) هو: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين، السرخسي، (ت ٣٨١هـ)، تُنظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام، ٨/ ٥٢٠).

وبالسند قال: حدثنا أحمد بن إشكاب، حدثنا محمد بن فُضيل، عن عُمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**».

هذا حديثٌ صحيح، مُتَّفَقٌ عليه، مُجْمَعٌ على ثُبوتِهِ.

قال شيخ مشايخنا، حافظ العصر وعلامة الدهر، الشمسُ السخاوي رحمه الله في كتابه «عمدة القاري والسامع» ما معناه: هذا الحديث لا يُعْرَفُ له راوٍ عن النبي ﷺ، إلَّا أبو هريرة، ولا عنه إلَّا أبو زرعة، ولا عنه إلَّا عمارة، ولا عنه إلَّا محمد يعني ابن فضيل، وعنه اشتهر، فرواه عنه أحمد بن إشكاب، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن طريف، ويوسف بن عيسى المروزي، وعلي بن المنذر، وأبو بكر ابن [أبي][1] شيبة، والإمام أحمد بن [ق١/ب] حنبل، وأحمد بن عبدة، والحسن بن علي الأسود، والعباس بن يزيد البحراني، وعلي بن محمد الطُّنافسي، ومحمد بن إسماعيل بن سمرة الأَحْمَسي، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وأبو كريب محمد بن العلاء[2].

وغيرهم ممن يطول تعدادهم، ويخرج عن المقصود حصرهم، والغرض إنما هو شرح الحديث مَتنًا وإسنادًا.

*** وانحصر الكلام في أربعة مقاصد وخاتمة:**

ـ المقصد الأول: في وجه تخصيص الإمام البخاريِّ الختم بهذا الحديث دون غيره.

ـ المقصد الثاني: في الكلام على رواته من الإمام البخاري إلى النبي ﷺ.

ـ المقصد الثالث: في إعرابه وما ناسبه.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) (عمدة القاري والسامع، ٣٣٠ ـ ٣٣١).

ـ **المقصد الرابع: في تفسيره**، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في قوله: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن»، وفيه فصلان:

الأول: في قوله: «حبيبتان»، ونبذة من الكلام على المحبة.

الثاني: في وجه تخصيص اسمه الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى.

المبحث الثاني: في قوله: «خفيفتان على اللسان، ثقليتان في الميزان»، والكلام على الميزان والموزون.

المبحث الثالث: في قوله: «سبحان الله وبحمده»، وفيه ثلاثة فصول:

الأول: في الكلام على التسبيح.

الثاني: في الكلام على الجلالة الشريفة.

الثالث: في الكلام على الحمد.

المبحث الرابع: في قوله: «سبحان الله العظيم».

الخاتمة: في فضل التسبيح والتحميد.

❑❑❑

المقصد الأول:

[في وجه تخصيص الإمام البخاريِّ رحمه الله الختمَ بهذا الحديث دون غيره]

فلْيُعْلَم أن في مقاصد البخاري في كتابه «الجامع الصحيح»، خصوصًا في تراجمِهِ وترتيبِهِ إيَّاه على أبوابه، أسرارًا عجيبة، ومقاصدَ غريبة، يحار فيها المتأمِّلون، ويَدْهَشُ من بديعِ محاسِنِها العاقلون، من تدبَّرَها رأى العجب، وقضى الأرب، فإذا نظرت في وجه تخصيصِ الخَتْمِ بهذا الحديث دون غيره، وجدت في ذلك أسرارًا مُنِيفة، ومُناسباتٍ [ق٢/أ] لطيفة، على وجه السَّدَادِ في المتن والإسناد.

فأما ما وقع في سنده، فهو أن المصنف رحمه الله تعالى لما افتتح كتابه بحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، المحكومِ له بالغرابةِ في أوله، والشهرةِ في آخره، ناسب أن يختم بهذا الحديث لموافقته له في ذلك، وخصَّ المُصنِّف تخريجَ هذا الحديثِ عن أحمد بن إشكاب مع أنه قد سمعه من غيره من أصحاب محمد بنِ فُضيل، لأن أحمد بن إشكاب كوفيٌّ، وكذا باقي رجالِ الإسنادِ كوفيون، إلَّا الصحابي، ويُسَمَّى المسلسل بالكوفيين، فآثر الختم بذلك لِقُرْبِ شَبَهِهِ بما وقع له في أول الكتاب، حيث ساق حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، عن الحميدي، عن سفيان، مع أنه قد سمعه ممن ساوى الحميدي في العدد، لأن الحميدي وسفيان مَكِّيَّان، وابتداء الوحي كان بمكة، وأيضًا فإنه قد صادف الختم بحديث من «مسند أبي هريرة»، وهو أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ، كما أن المصنف كان أحفظ أهل عصره لحديث رسول الله ﷺ، بل لم يأت بعده أحفظ منه.

وأما ما وقع في متنه، فهو أنه لما لم تعتبر الأعمال إلَّا بالنية، ولا يُجَازَى عليها في الآخرة غالبًا إلَّا بعد الميزان، ابتدأ كتابه بحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، وختمه بهذا الحديث الذي فيه ذكر ما يحصل به ثِقَلُ الميزان، ويوجب جنة الرحمن، وهما القرينتان.

❑❑❑

المقصد الثاني:

[في الكلام على رواته من الإمام البخاري رحمه الله تعالى إلى النبي ﷺ]

*** أما البخاري:**

فهو الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، الناقد، الحَبر، المجتهد، الفهامة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفي مولاهم، وُلِد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وكان فيما يُرْوى عن أحمد بن محمد بن الفضيل البلخي، عن أبيه، قال: ذهب [ق٢/ب] بَصَرُهُ في صباه، وكانت له والدةٌ مُتَعَبِّدَةٌ، فرأت الخليل ـ عليه السلام ـ في منامها، فقال لها: إن الله تعالى قد ردَّ بَصَرَ ابْنِكِ عليه بكثرة دعائك له وبكائك، فأصبحت وقد رد الله تعالى بصره[1].

وقيل له: كيف كان بدء أمركَ في طلب الحديث؟ قال: أُلْهِمْتُ حفظَهُ وأنا في الكُتَّاب، وسِنِّي عشرُ سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب، وجعلت أختلف إلى [الداخلي][2] وغيره، فلما طعنت في سنة عشرة حفظت كتاب ابنِ المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أبي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي، وتخلَّفْتُ بها لطلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر

---

(١) يُنظر: (فتح الباري، ١/ ٤٧٨).

(٢) بالأصل: (الداخل) وهو مضطرب المعنى، وصححته من (جزء في ترجمة البخاري، ٣٠) للذهبي.

رسول الله ﷺ[١].

ورُوِي بالإسناد الثابت، عن محمد بن سليمان بن فارس، قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه وبيدي مِرْوَحَةٌ أَذُبُّ عنه، فسألت بعض المُعَبِّرِين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح[٢].

وذكر الإمام القدوة العارف أبو محمد ابنُ أبي جمرة[٣] في «اختصاره للبخاري»، قال: قال لي من لقيته من العارفين، عمن لَقِيَ من السادة المُقَرِّ لهم بالفضل: إن «صحيح البخاري» ما قُرِئ في شِدَّةٍ إلَّا فُرِجَتْ، ولا رُكِبَ به في مركب فغرق[٤].

قال: وكان مجاب الدعوة، وقد دعا لقارئه.

وقال أبو بكر ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري[٥].

وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ونُعيم بن حماد المروزي: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[٦].

وقال رجاء بن مرجى: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء، كفضل الرجال على النساء[٧].

---

(١) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٣٠ ـ ٣١، وص: ٣٨).

(٢) يُنظر: (فتح الباري، ١/ ٧).

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن سعد بن أحمد ابن أبي جمرة الأندلسي، المرسي، نزيل القاهرة (ت ٦٩٥هـ)، تُنظر ترجمته في: (المقتفي، ٢/ ٤٧١) للبِرْزالي، و(تاريخ الإسلام، ١٥/ ٨٣١)، و(طبقات الأولياء، ٤٣٩) لابن الملقن.

(٤) يُنظر هذا النقل عند القسطلاني: (تحفة السامع والقاري، ق٤/أ).

(٥) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٥١) للذهبي.

(٦) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٤٧ و٥٠).

(٧) يُنظر: (الفتح، ١/ ٤٨٣).

وقال [الحسين][(١)] بن حُريث: لا أعلم أني رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كأنه لم يخلق إلَّا للحديث[(٢)].

ورُوِيَ عن أبي حامد أحمد بن حمدون أنه قال: سمعت [ق٣/أ] مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فقبَّل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذِين وسيِّدَ المحدثين، وطبيبَ الحديث في علله[(٣)].

ورُوِيَ عن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح[(٤)].

ورُوِي عنه أنه قال: ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثًا إلَّا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[(٥)].

ويحكى أنه قام يومًا يصلي، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: أنظر هل ترى تحت قميصي شيئًا؟ فإذا زنبور قد قرصه في ستة عشر موضعًا، وقد تورَّم من ذلك جسده، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة من أول قرصة؟ قال: كنت في سورة، فأحببت أن أتمها[(٦)].

ورأى بعضُهُم النبيَّ ﷺ في المنام والبخاري خلفه، فكلما خطى النبي ﷺ خطوة، خطا محمد بن إسماعيل خطوة النبي ﷺ، ووضع قدمه موضع قدم النبي ﷺ[(٧)].

---

(١) بالأصل: (الحسن) وهو وهم، صححته من مصادر ترجمته.
(٢) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٤٩).
(٣) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٥٢).
(٤) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٤٥).
(٥) يُنظر: (جزء في ترجمة البخاري، ٣٩) للذهبي.
(٦) يُنظر: (فتح الباري، ١/ ٤٨٠).
(٧) يُنظر: (فتح الباري، ١/ ٤٨٩).

وقال أبو زيد المروزي: كنت نائمًا بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل[١].

وقال بعضهم: هو آية من آيات الله تعالى يمشي على وجه الأرض.

وكان في سَعَةٍ من الدنيا، قد ورث من أبيه مالًا، وكان يتصدَّق به، وربَّما كان يأتي عليه نهار ولا يأكل فيه، ويأكل أحيانًا لوزتين أو ثلاثًا، وكان حفظُهُ في غايةِ الكمال، وقضيته مع أهل بغداد حين قدمها وأرادوا امتحانه، فعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا أسانيدها ومتونها، فرَدَّ كل حديث إلى سنده في ساعته، مشهورة[٢].

ورُوِي عن عبد الواحد بن آدم الطواويسي، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، ومعه جماعة، فقلت: ما وقوفك يا رسول [ق٣/ب] الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت، فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبيَّ ﷺ فيها[٣].

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت بعد العشاء، ودفن صبيحتها يوم عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.

قال ابنُ عدي: سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار يقول: خرج البخاري إلى خَرْتَنْك قرية من قرى سمرقند، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة من الليالي، وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه: اللَّهم قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك، فما تمَّ الشهر حتى قبضه الله.

وكانت وفاته رحمة الله عليه وله من العمر اثنان وستون سنة إلَّا ثلاثة عشر يومًا.

---

(١) ينظر: (فتح الباري، ١/ ٤٨٩).

(٢) أورد القصة الخطيب البغدادي في: (تاريخ بغداد، ٢/ ٣٤٠).

(٣) يُنظر: (تاريخ بغداد، ٢/ ٣٤٠) للخطيب.

*** وأما أحمد بن إشكاب:**

فبكسر الهمزة وفتحها، وسكون الشين المعجمة والكاف والباء الموحدة غير منصرف، وقيل: منصرف، أبو عبد الله الصفار الكوفي، سكن مصر، ويقال: أحمد بن ميمون بن إشكاب، ويقال: أحمد بن عبد الله بن إشكاب، ويقال اسم إشكاب: مُجَمَّع، توفي سنة تسع عشرة ومائتين(١).

*** وأما محمد بن فُضيل:**

ـ فهو تصغير فضل ـ بن غزوان بن جرير الضَّبِّي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، صاحب المصنفات، أخذ فنَّ القراءات على حمزة الزيات، وكان ثقة إلَّا أنه رُمِيَ بالتشيع، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين(٢).

*** وأما عُمَارة:**

فبضمِّ العين المهملة وتخفيف الميم، بن القعقاع بن شُبْرُمَة الضَّبِّي الكوفي، ثقة، روى عن جماعة، وروى عنه آخرون(٣).

*** وأما أبو زرعة:**

فبضمِّ الزاي وإسكان الراء وبالعين المهملة، اسمه: هَرِم بفتح الهاء وكسر الراء ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي الكوفي، وثَّقَهُ غيرُ واحد، وروى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه غيرُ واحد(٤).

*** وأما أبو هريرة:**

فبضمِّ الهاء وفتح الراء، تصغير هِرَّة، ولا خلاف في تَكْنِيَتِهِ بها، واخْتُلِفَ في اسمه على نحو عشرين قولًا، واختار ابنُ إسحاق أنه عبدُ الرحمن، [ق٤/أ]

---

(١) تُنظر ترجمته في: (تهذيب التهذيب، ١/ ١٤).
(٢) تُنظر ترجمته في: (تهذيب التهذيب، ٩/ ٣٥٩).
(٣) تنظر ترجمته في: (تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٧١).
(٤) تنظر ترجمته في: (تهذيب التهذيب، ١٢/ ٨٩).

وصحَّحَه أبو أحمد الحاكم، والرافعيُّ في «التهذيب»، والنووي، وصحَّح الدمياطيُّ أنه عُمير بن عامر.

أجمع المسلمون على أنه أكثر الصحابة حديثًا، وأحفظ من روى الحديث في عصره، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. انتهى.

وكيف لا يكون ذلك، وقد رُوِيَ عنه في «الصحيح» أنه قال: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثِر الحديثَ عن رسول الله ﷺ والله الموعد، إني كنت امرءًا مسكينًا أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فحضرت مع النبي ﷺ مجلسًا، فقال: «**من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضه إليه، فلن ينسى شيئًا سمعه مني**»، فبسطت بردةً عليَّ حتى قضى حديثه، ثم قبضتها إليَّ، فوالذي نفسي بيده ما نسيت ما سمعت بعد. انتهى.

ودعا أبو هريرة يومًا، فقال: اللَّهم إني أسألك علمًا لا يُنسى، فأمَّن النبيُّ ﷺ على دعائه، ثم فعل غيره من الصحابة ذلك، فقال: سبقك بها الغلامُ الدَّوْسي[1]. يعني أبا هريرة.

والسبب في كنيته بأبي هريرة، ما أخرجه الترمذي بسندٍ صحيحٍ حسنٍ، عن عبيد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة: لم اكتنيت بأبي هريرة؟ قال: كنت أرعى غَنَمًا لأهلي، وكانت لي هِرَّةٌ صغيرةٌ أضعها بالليل في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي، فلُقِّبْتُ بها، فكنَّوْني أبا هريرة[2].

ونحوه من حديثٍ أورده الحاكم، من حديثه قال: إنما كنَّوني بذلك، لأني كنت أرعى غنمًا لأهلي، فوجدت أولاد هِرَّةٍ وَحْشِيَّة، فجعلتها في كُمِّي، فلما

---

(١) أخرجه النسائي في: (الكبرى، ٥/ ٣٧٤) رقم: (٥٨٣٩).

(٢) أخرجه الترمذي في: (سننه)، كتاب المناقب، باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: (٣٨٤٠).

رحت عليهم سمعوا أصوات هِرَرٍ من حجري، فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرة وجدتها، قالوا: فأنت أبو هريرة، فلزمتني بعد[1].

وقد صحَّ أن النبيَّ ﷺ كنَّاه أبا هِرٍّ، وأنه رضي الله عنه [ق٤/ب] كان يقول: لا تُكَنُّوني أبا هريرة، فإن النبي ﷺ كنَّاني أبا هر، والذكر خير من الأنثى[2].

❑❑❑

(١) أخرجه الحاكم في: (مستدركه، ٣/ ٥٧٩)، رقم: (٦١٤١).

(٢) أخرجه ابنُ عساكر في: (تاريخه، ٦٧/ ٣١٣).

المقصد الثالث:

[في إعرابه وما يناسبه]

قوله: «**كلمتان**»، هو من باب إطلاق الكلمة على الكلام، كقوله ﷺ: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لَبِيد:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل»[(١)].

وهذا ونحوه لا خلاف في أنه كلامٌ مُرَكَّبٌ مفيد فائدةً يُكْتفى بها، ينطبق عليه حدُّ الكلام لا الكلمة، فمراده الكلمة اللغوية، وإنما قال: كلمتان لما اشْتُهِرَ في تعبيرهم عن القليل بكلمتين، إشعارًا بأنها قليلةٌ لفظًا من أولِ وهلة، وليناسب لفظ الميزان.

وقوله: «سبحان الله» إلى آخره، مبتدأ قُدِّم خبره وهو «كلمتان» إلى آخره، لنكتةٍ بلاغيةٍ لأجلها يُقَدَّمُ الخبر، وهي تشويقُ السامعِ إلى المبتدأ، لأن كثرةَ الأوصافِ الجميلةِ تزيد السامعَ شوقًا، وتبعثه على طَلب الموصوف، كقول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر[(٢)]

قال السكاكي[(٣)]: وكون التقديم يفيد التشويق، حقُّهُ طولُ الكلامِ في الخبر،

---

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه)، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية، رقم: (٣٦٢٨)، ومسلم في (صحيحه)، كتاب الشعر، رقم: (٦٠٢٥).

(٢) هو لابن وهب الحِمْيري من قصيدة مدحية، تُنظر في: (ديوان المعاني، ١/ ٢٨) لأبي هلال العسكري.

(٣) هو: سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، الخوارزمي (ت ٦٢٦هـ)، تُنظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٨٢٨).

وإلَّا لم يَحْسُن ذلك، لأنه كلما كَثُرَ التشويقُ بالتطويلِ بذكر أوصافه الجارية عليه، ازداد تشوق السامع إلى المبتدأ[1].

وهذا كما في هذا الحديث الشريف، حيث قال: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان**»، فإنه كَثُرَ التَّشَوُّقُ بذلك إلى سماعِ المُحَدَّثِ عنه، فلم يجيء «**سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»، إلَّا والنفس في غاية التشوُّقِ إلى سماعه، ومراعاةُ مثلِ هذه النُّكتةِ البلاغيةِ هو الظاهرُ من تقديم الخبر حينئذ.

وقيل: «سبحان» إلخ، خبرُ كلمتان، لأنه مؤخَّرٌ لفظًا، والأصلُ عدمِ مخالفةِ اللفظِ مَحِلَّهُ إلَّا بمُوجِبٍ يُوجِبُهُ.

وقيل: هذا مُتَعَيَّن، والأَوْلى ما تقدَّم، والله أعلم.

وقد أورد صاحبُ [ق٥/أ] «المصابيح» سؤالين، فقال: فإن قلت: المبتدأ مرفوعٌ وسبحان الله في المَحَلَّيْن مُعْرَبٌ مَنْصوب، فكيف وقع مبتدأً مع ذلك، وأجاب: بأن لفظهما محكي، وقال في الثاني: فإن قلت: الخبر مثنًّى، والمُخْبَرُ عنه غيرُ مُتَعَدِّدٍ ضرورة، إنه ليس ثَمَّ حَرْفُ عطفٍ يجمعها ألا ترى أنه لا يصح قولك: زيد عمرو قائمان، وأجاب بأنه على حذف العاطف أي: سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم، كلمتان خفيفتان على اللسان إلى آخره.

وقوله: «**حبيبتان**» تثنية حبيبة، أي محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل، صفة لكلمتان، وكذا ما بعده فيكون المراد محبوبية قائلها.

فإن قيل: لفظُ الفعيلِ في الحديث بمعنى المفعول، وقد تقرَّر أن الفعيلَ إذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، فما وجه لحُوقِ علامة التأنيث؟ فالجواب: أن التسوية جائزة لا واجبة، وقيل: إنما أنَّثه لمناسبةِ الخفيفةِ والثقيلة، لا لأنهما بمعنى الفاعليَّةِ لا المفعولية، والله أعلم.

---

(١) نقله السيوطي في: (عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، ٢/ ٤٤١).

وقوله: «**الرحمن**»، فَعْلان من الرحمة، والألف واللام فيه للغلبة[١]، ولم يستعمل في غير الله تعالى، كما لم يستعمل اسمه في غيره، وسُمِعت إضافته، قالوا: رحمٰن الدنيا والآخرة، ووَصْفُ غيرِ الله تعالى به من تَعَنُّتِ الملحدين.

وفي صرفه قولان، حكاهما أبو حيان في «البحر»[٢]، أحدهما يستند إلى أصل عام، وهو أن الأصل في الاسم الصرف، وثانيهما: إلى أصل خاص، وهو أن الأصل في فعلان المنع، لغلبته فيه. قال: ومن غريب ما قيل فيه: إنه أعجمي بالخاء، فعُرِّب بالحاء المهملة، قاله ثعلب.

واختلف هل هو صفة أو عَلَم، فقال جماعة: إنه صفة لله تعالى، ودُفِع بأنه أتى في القرآن غير تابع لاسم قبله، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٣] فلا يكون وصفًا، بل عَلَمٌ على التنزيهِ البليغِ من جميع القبائح، التي يضيفها إليه أعداؤه.

وقوله: «**ثقيلتان**»، «**خفيفتان**»، صفتان لكلمتان أيضًا، وإنما وصفهما [ق٥/ ب] بالخِفَّةِ والثِّقَلِ لبيانِ قِلَّةِ العمل، وكثرةِ الثواب، فسبحان من يهَبُ الثوابَ الجزيلَ على العمل القليل.

قال الطيبي[٤]: الخفة مُستعارةٌ للسهولة، فشبَّهَ سهولةَ جرَيَانِ هذا الكلامِ على اللسان بما يخِفُّ على الحامل من بعض المحمولاتِ ولا يَشُقُّ عليه، فذكرَ المُشَبَّهَ وأراد المُشَبَّهَ بِهِ، وأما ثِقَلُ الميزان، فلِثِقَلِ ما فيه حقيقةً، إما لأن الأعمال تتجسَّم، وإما لِثِقَلِ البطاقة المكتوب فيها الأعمال، كما سيأتي[٥].

وقد اشتمل الحديث على أنواع من البديع؛ منها: السجع، والمقابلة بين الثقيلة والخفيفة، والاستعارة.

---

(١) كذا بالأصل، وبالحاشية تصحيح غير واضح.

(٢) يُنظر: (البحر المحيط، ٧/ ٧).

(٣) طه (٥).

(٤) توفي سنة (٧٤٣هـ)، تُنظر ترجمته في: (الدرر الكامنة، ٢/ ١٨٥) لابن حجر.

(٥) يُنظر: (الكاشف عن حقائق السنن ـ شرح مصابيح السنة ـ، ٦/ ١٨٢١).

وقولهم: «**سبحان الله**»، اسم مصدر لا مصدر، يقال: سبَّح تسبيحًا، لأنه لا بد لكل فعل غير ثلاثي من مصدر مقيس، فقياس فعَّل بالتشديد إذا كان صحيح اللام التفعيل، كالتسليم والتكليم والتطهير، وقيل: بل هو مصدر، لأنه سُمِعَ له فعل ثلاثي، والمصدر اسم الحدث الجاري على الفعل، والمراد بالجاري على الفعل؛ أن يكون له فعل يذكر المصدر بيانًا لمدلوله، وقيل: مساواته له في استيفاء حروفه، وهذا كالفصلِ يخرج به اسمُ المصدر، فإنه لا يستوفي حروفَ الفعل كالعطاء، فإنه خالٍ من همزة أعطى، فهو اسمُ مصدر لا مصدر، قال في «اللباب»: وقول الشاعر:

سبحانه ثم سبحانًا يعود له ... وقبلنا سبح الجودي والجمد[1]

يساعد من قال: إن سبحان مصدر لوروده منصرفًا، وهو من الأسماء الملازمة للإضافة، وقد يُفْرَد إذا أُرِيد منع الصرف، للتعريف وزيادة الألف والنون، قال الشاعر:

أقول لما جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخري[2]

والناصب لـ «سبحان» فعلٌ مِنْ معناه مُقَدَّرٌ لا يجوز إظهاره، والواو في قوله: «وبحمده» للحال، والتقدير أُسَبِّحُه مُتَلَبِّسًا بحمدي له من أجل توفيقه إيَّاي للتسبيح.

وقوله: «سبحان الله العظيم» مضاف ومضاف إليه وصفة، والله [ق٦/أ] أعلم.

❑❑❑

(١) يُنظر: (شرح الكافية الشافية، ٢/ ٩٥٩) لابن مالك.

(٢) للأعشى كما في (لسان العرب، ٢/ ٤٧٠).

المقصد الرابع:

في تفسيره

وفيه أربعة مباحث

* **المبحث الأول**: في قوله: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن»، وفيه فصلان:

الأول: في قوله: «كلمتان حبيبتان».

الثاني: في وجه تخصيص اسم الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى.

* **المبحث الثاني**: في قوله: «خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان».

والكلام على الموزون والميزان.

* **المبحث الثالث**: في قوله: «سبحان الله وبحمده»، وفيه ثلاثة فصول:

الأول: في الكلام على التسبيح.

الثاني: في التكلم على الجلالة الشريفة.

الثالث: في الكلام على الحمد.

المبحث الأول:

في قوله: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن»

وفيه فصلان:

الأول:

في قوله: «كلمتان حبيبتان»

لِيُعْلَم أن في قوله: «كلمتان حبيبتان»، دليل على أنه تعالى يوصف بمحبة عبده، كما يوصف عبده بمحبته، لأن حبيبتان محبوبتان عنده، ويحب قائلهما، لأنهما من النوافل التي يتقرب بها إلى الله تعالى، وقد قال تعالى في الحديث الإلهي: «**ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**»(١).

واخْتُلِفَ في معنى محبته تعالى لعبده، فقيل: إرادته لخصوص الإنعام من القربى والزُّلفى، وقيل: مدحه له وثناؤه عليه، وقيل: إحسانه إليه وإنعامه عليه، وأما محبة العبد له تعالى، فهي حالة يجدها العبد في قلبه، وهي ألطف من أن يُعَبَّرَ عنها بلسان، وأشرف من أن يُشَارَ إليها ببنانٍ أو بيان، وكيف يُعَبَّرُ عن حالةٍ قَتيلُها لا يورَى، وجريحها لا يُفْدى، كما قال بعضهم:

وشادن وجهه نهار ... وخدُّهُ الغض جُلَّنارُ
قلت له: قد جرحتَ قلبي ... فقال: جُرْحُ الهوى جُبار(٢)

فتَحْمِلُ العبدَ تلك الحالةُ اللطيفةُ والمنزلةُ الشريفة، على تعظيم محبوبه

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه)، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم: (٦١٣٧).
(٢) يُنظر: (تاج العروس، ١٠/ ٣٦١).

وكثرة الشوق إليه، وقلة الصبر عنه، وعدم القرار دونه، ودوام الاستئناس بدوام ذكره بالقلب واللسان، والمواظبة على إيثار أوامره، وطلب رضاه بالخشوع تارة، وبالدموع أخرى.

الفصل الثاني:
[في وجه تخصيص اسم الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى]

لأن كلَّ اسمٍ من الأسماءِ الحسنى، إنما يذكر في المكانِ اللائقِ به، وهذا الكلامُ الفصيحُ من محاسنِ البديعِ الواقعِ في الكتاب العزيز، وغيره من الكلام الفصيح، كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[1]، وقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ [ق٦/ ب] ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2]، وكذلك ها هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده؛ الرحمة، ذَكَرَ في سياقها الاسمَ المناسبَ لذلك، وهو الرحمن.

وأيضًا لأن المراد من هذا الحديث بيانُ سَعَةِ رحمة الله تعالى على عباده، لأنه ليس في الأسماء الحسنى أخص بالذات المُقَدَّسَةِ بعد الجلالة الشريفة من اسمه الرحمن، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[3]، ففيها إشارة إلى أن اسمه الرحمن عِدْلٌ للجلالة الشريفة.

والرحمة إرادة الله الخيرَ بأهله، وعلى هذا القول، فالرحمن يكون صفة ذات، وقيل: هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة، وإسداء الخير لمن لا يستحقها، وعلى هذا يكون صفة فعل، والرحمن هو الشامل بالرحمة لكافة ما تناولته الربوبية، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[4]، فهو خاصٌّ من وجه، عامٌّ من وجه، فخصوصيته من حيث إنه لا يجوز أن يُسَمَّى به أحد غير الله تعالى،

---

(١) نوح (١٠).
(٢) المائدة (١١٤).
(٣) الإسراء (١١٠).
(٤) الأعراف (١٥٦).

وعمومه من حيث شموله جميع الموجودات.

وقد ورد في سعة رحمة الله تعالى أحاديث كثيرة؛ منها:

ما رُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «**جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعًا وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرسُ حافرَها عن ولدها خشية أن تصيبه**»[(١)].

وهذا حديث جليل، فيه بشارة عظيمة للمسلمين، لأنه إذا حصل هذا التراحم العظيم برحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار، فكيف الظن بما ادَّخَره الله في الدار الآخرة التي هي دار القرار.

وورد أن الله يحاسب المؤمن يوم القيامة سِرًّا ليس بينه وبينه ترجمان، فيقول له: هل يا عبدي فعلت كذا في يوم كذا؟ فيعترف العبد لمولاه بذلك حتى يظن أنه هالك، لكثرة ذنوبه، فيقول الله تعالى: أنا سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.

وحكمة ذلك أنه [. . .][(٢)] تعالى: اذهبوا بعبدي إلى الجنة برحمتي، ما علم مقدار مِنَّة الله تعالى عليه، [ق٧/أ] وأيضًا إذا قرَّر الله تعالى عبده على ذنوبه، اجتمع له الفرح بمغفرة الذنوب وبستره، حيث لم يفضحه، وبما وهب له من النعيم، فكثرت عنده النعمة، والله أعلم.

❑❑❑

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه)، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، رقم: (٦٠٠٠)، ومسلم في (صحيحه)، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، رقم: (٧١٤٨).

(٢) الظاهر أن النص سقطت منه جملة أو سطر.

المبحث الثاني:

[في قوله: «خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان» والكلام على الموزون والميزان]

لِيُعْلَمْ أنه إنما كانت هاتان الكلمتان خفيفتان على اللسان، لِلِينِ حروفهما، وسهولة خروجهما، فالنطق بهما سريع، والذكر بهما سهل، وإنما كانتا ثقيلتين في الميزان للأجور المدخورة لقائلهما، والحسنات المُضَاعَفة للذاكر بهما، والأصل في الميزان، كما قال أهل اللغة: مِوْزَان بكسر الميم وسكون الواو والزاي وألف بعدها نون، فقُلِبَتْ الواو ياءًا لسكونها، وانكسار ما قبلها، فصار ميزان، وقد أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، قاله الزَّجَّاج وغيره.

والدلائل على هذا متظافرة شهيرة، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[2]، أي رجحت حسناته، ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي مسكنه النار، وسُمِّيَ المسكن، إما لأن الأصل في السكون إلى الأمهات، والهاوية اسم من أسماء جهنم، وقيل: أراد أمَّ رأسه، يعني أنهم يهوون في النار على رؤوسهم، وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع، وجاءت السنة بلفظ الجمع والإفراد، فقيل: يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد، يوزن بكل ميزان

---

(١) الأنبياء (٤٧).

(٢) القارعة (٦).

منها صنف واحد من أعماله، كما قال الشاعر:

ملك تقوم الحادثات لعدله ... فلكل حادثة لها ميزان
تتصرف الأشياء في ملكوته ... فلكل شيء مدة وأوان[1]

ويمكن أن يكون ميزانًا واحدًا، عُبِّر عنه بلفظ الجمع، كما قال الله تعالى [ق٧/ ب] ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]، وإنما هو رسول واحد، وقيل: المراد بها جمع موزون، أي الأعمال الموزونة، لا جمع ميزان.

وليعلم أن وزن الأعمال لا يكون إلَّا بعد انقضاء الحساب، لأن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها، وظاهر قول الزجاج ومن تبعه؛ أن أعمال بني آدم توزن، وقول البخاري: إن أعمال بني آدم، وقولهم: يوزن، تعميم الخلق، وليس كذلك، بل خص منهم طائفتان، الأولى: من ليس له سيئات أصلًا، ولا حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان، فهذا يدخل الجنة بغير حساب، الثانية: من لا ذنب له إلَّا الكفر فقط، ولم يعمل حسنة قط، فإنه يقع في النار من غير حساب ولا ميزان، كذا قاله القَسْطَلَّاني[4]، واستدلَّ له، ثم نقل عن «التذكرة» في صفة وزن أعمال الكفار وجهين، وهو ظاهر في الخلاف في المسألة.

وأنكرت المعتزلة الميزان، محتجين بأن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بأنفسها، والحق عند أهل السنة أن الأعمال تُجَسَّم، أو تجعل في أجسام.

وروى بعض المتكلمين، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله تعالى

---

(١) ذكر القرطبي البيت الأول في: (تفسيره، ١١/ ٢٩٣).
(٢) الشعراء (١٢٣).
(٣) الشعراء (١٠٥).
(٤) يُنظر: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٨٢).

يَقْلِب الأعراض أجسامًا فيزنها[١].

وقال الطيبي: إنما توزن الصحف، وأما الأعمال فأعراض لا توصف بثِقَلٍ ولا بخِفَّة[٢]. ورجحه القرطبي[٣].

واختلفوا في كيفية الميزان الذي يوزن فيها أعمال العباد، فقيل: إنه ميزان كميزان الشِّعْر، وفائدته إظهار العدل، والمبالغة في الإنصاف، حكاه العيني[٤] والكرماني[٥].

والأصح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين، ويميل بالأعمال، لأنه لو جاز حمل الميزان على ما ذُكِر، جاز حمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجسام من الأحزان والأفراح، وهذا كله فاسد، لأنه رَدٌّ لما جاء به الصادق، وفي «الصحيحين»: «**فيعطى صحيفة حسناته**»[٦]، وما أحسن قول القائل حيث قال: [ق٨/أ]

تذكَّرْ يوم تأتي الله فردًا ... وقد نصبت موازين القضاء
وهُتِّكَتِ الستور عن المعاصي ... وجاء الذنب مكشوف الغطاء[٧]

وقد جاء أن كفَّةَ الحسنات من نور، والأخرى من ظلام، فالكفة النَّيِّرَة هي

---

(١) لم أقف على من أخرجه، ونقله الحافظ ابن حجر في: (فتح الباري، ١٣/ ٥٣٨) عن ابن فورك.
(٢) نقله الحافظ ابن حجر في: (فتح الباري، ١٣/ ٥٣٩).
(٣) يُنظر: (التذكرة في أحوال الآخرة، ٢/ ١٠)، و(تفسيره، ٧/ ١٦٥).
(٤) يُنظر: (عمدة القاري، ٢٥/ ٢٠٢).
(٥) (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ٢٥/ ٢٤٩).
(٦) أخرجه البخاري في (صحيحه)، كتاب التفسير، باب سورة هود، رقم: (٤٤٠٨)، ومسلم في (صحيحه)، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم: (٧١٩١).
(٧) ينظر: (التذكرة، ٢/ ١٠) للقرطبي.

للحسنات، والظَّلِمَة للسيئات، وجاء في الخبر: أن الجنة توضع عن يمين العرش، والنار عن يساره، ويؤتى بالميزان، فتُنْصَبُ بين يدي الله تعالى كَفَّةُ الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة، وكفَّةُ السيئات عن يسار العرش مقابل النار. ذكره الترمذي في «نوادر الأصول»[1]، ورُوِيَ عن حذيفة موقوفًا: «أن صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام»[2]، والله أعلم.

❑❑❑

(١) (١/ ٨٠).

(٢) ذكره الديلمي في: (الفردوس، ٢/ ٤٠٢).

المبحث الثالث:

في قوله: «سبحان الله وبحمده»

وفيه ثلاثة فصول:

الأول:
[في الكلام على التسبيح]

لِيُعْلَمْ أن التسبيح يطلق ويراد به جميع ألفاظ الذكر، ويطلق ويراد به رفع الصوت، قاله المُفَضَّل، ويطلق ويراد به الخضوع والتذلل، قاله مجاهد، ويطلق ويراد به صلاة الفريضة، ويطلق ويراد به صلاة النافلة.

فتنزيه الله سبحانه وتعالى يكون بالقول واللسان مرة، وبالاعتقاد أخرى، ولا يصح إلَّا بعد المعرفة والتحقيق بعلم التوحيد.

فإن التسبيح تقديس الحقيقة عن مشاهدة الخليقة، وإفراد الحق عن أوصاف الخلق، ولا يصح عند القوم حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه لله تعالى حتى يتنزه عن أوصافه الذميمة، ويُنَزِّهُ نفسَه عن الشهوات، فإن صاحبَ الشهوات محجوبٌ عن الله تعالى.

ورُوِيَ: أن الله تعالى أوحى إلى داود أن حذِّرْ أصحابك أكلَ الشهوات، فإن القلوبَ المتعلِّقةَ بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة.

وليعلم أنه ينبغي للإنسان أن يُقَدِّسَ أعماله من الرياء والمصانعات، والتَّزَيُّنُ للمخلوقين بإظهار الطاعات، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلَّا ما كان يوصف بوصف الإخلاص.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(١).

وأول الأشياء لمن يريد أن [ق٨/ب] يَصْفُوَ تَسْبِيحُه، أن يُجَرِّد قلبَه عن الأغيار، ويصون سِرَّهُ عن التدنُّسِ بالآثار، وأن يقدِّس أفعاله عن الآثام، وماله عن الحرام، فمن قدَّسَ أفعاله، فاز بالقربة والأمان.

الفصل الثاني:
[في التكلم على الجلالة الشريفة]

لِيُعْلَمْ أنه إنما أضاف التسبيح إلى الجلالة الشريفة، لكونها أخصُّ الأسماء الحسنى، لأنها اسمٌ للذات المُقَدَّسَةِ الجامعةِ لجميع الصفات والأسماء الحسنى.

قال بعض العارفين: ما دعا الله تعالى أحدٌ باسم من أسمائه الحسنى، إلَّا ولنفس الداعي حَظٌّ في ذلك الاسم المدعوِّ به، إلَّا قول الداعي: يا الله، فإنه دليلُ الوحدانية الخالصة.

وقد اختلف في لفظه، هل هو مُشْتَقٌّ أو مرتجل، فذهب جمهورُ النحويين وغيرهم إلى أنه مشتق، وذهب الباقون إلى عدم اشتقاقه، وقالوا: إنه اسمٌ تفَرَّد به الباري سبحانه وتعالى، وهو اسمٌ خاصٌّ كما يكون لغيره أسماء الأعلام والألقاب، إلَّا أنه لم يطلق على وصفه تعالى اللقب والعَلَم، هذا أحدُ قَوْلَيْ الخليل بن أحمد وإليه ذهب الحسن بن الفضل.

وكثيرٌ من أهلِ الحقِّ ممن سلك هذه الطريقة قالوا: ولم نر أهل اللغة تصرَّفوا في اشتقاقه، وما كانوا يستعملونه في غير الله تعالى، بل قلَّ من يوجد في كلامهم استعمال لفظ «الله» قبل الشرع في صفته تعالى، فضلًا عن صفة غيره، قال الله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾(٢)، وفي التفسير: هل تعلم أحدًا يُسَمَّى الله تعالى غير الله؟! والله أعلم.

---

(١) البينة (٥).

(٢) مريم (٦٥).

الفصل الثالث:
[في الكلام على الحمد]

اعلم أن الحمد في اللغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم، سواء كان في مقابلة نعمة أم لا، وعُرفًا: فعلٌ يُنبىء عن تعظيم المُنْعِم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره، سواء كان باللسان أم بالجَنَان أم بالأركان.

والشكر لغة: هو هذا الحمد، وعُرفًا: صرفُ العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى ما خُلِق لأجله.

والمدح لغة: الثناء باللسان على الجميل مطلقًا [ق٩/أ] على جهة التعظيم، وعُرفًا: ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل أو الفواضل، وما بين كل من النِّسَبِ شهير في محلِّهِ، فلا نطيل بذكره.

فإن قلت: إذا كانت الواو في قوله: «وبحمده» للحال، وكان الحمد بمعنى الثناء باللسان أيضًا، فكيف يتصوَّرُ التسبيحُ في حال الحمد؟ قلت: الجواب، أن الحالَ مُقَدَّرَةٌ.

فإن قلت: إذا كانت الباء للاستعانة، والحالُ مُقَدَّرَةٌ يلزم أن يكون المستعان به مُؤَخَّرًا، فلا تصح الاستعانة، قلت: يكفي نيتها، وهي متقدمة، هذا على تقدير إضافة الحمد إلى المفعول كما هو الظاهر.

وإن أضيف إلى الفاعل يسقط الإيرادان رأسًا، والقصد هنا إنما هو شرح ألفاظ الحديث.

❑❑❑

المبحث الرابع:

[في قوله: «سبحان الله العظيم»]

لعله إنما كرَّر التنزيهَ طلبًا للتأكيد، واعتناءً بشأن التنزيه، وختم باسمِهِ العظيمِ للجمع بين مقامَيْ الرجاء والخوف، فإن معنى الرحمن يرجع إلى الإنعام والإحسان، ومعنى التعظيم يرجع إلى الخوف من هيبته تعالى، لأن معناه عند أهل الحق يرجع إلى استحقاقه صفات العلو والمجد ورفعة القدر، فهو سبحانه وتعالى رفيع القدر، عظيم النعت.

❑ ❑ ❑

الخاتمة:

[في فضل التسبيح والتحميد]

لِيُعْلَمْ أن الأدلةَ قد تظاهرت على استحباب التسبيح والتحميد، فروينا في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى**، قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله تعالى، قال: **إن أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله وبحمده**»(١). رواه النسائي والترمذي.

وفي رواية لمسلم: سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «**ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده؛ سبحان الله وبحمده**»(٢). وهذا محمول على كلام الآدمي، وإلَّا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق، وأما المأثور في وقت أو حال، فالاشتغال به أفضل في ذلك الوقت [ق٩/ب] أو ذلك الحال، والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أَلْممتُ بذنبٍ عظيم، فماذا يُكَفِّرُ عني؟ قال: «**عليك بالجهاد**»، قال: والذي بعثك بالحق، إني لمن أجبن الناس، وما آتي حاجتي إلَّا ومعي مُؤْنِسٌ من أهلي،

---

(١) لم أقف عليه من حديث أبي هريرة عند الترمذي والنسائي، والذي وقفت عليه أنه من حديث أبي ذر الغفاري، وأخرجه مسلم في (صحيحه)، كتاب الذكر، باب فضل سبحان الله وبحمده، رقم: (٧١٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في: (صحيحه)، كتاب الذكر، باب فضل سبحان الله وبحمده، رقم: (٧١٠١).

قال: «**عليك بالصلاة**»، قال: والذي بعثك بالحق، إني لمن أهل بيتٍ ينامون عن الصلاة، ولولا أن أهلي يوقظونني للفريضة، لما تيقَّظْتُ وما قمتُ إليها، قال: «**عليك بالصوم**»، قال: والذي بعثك بالحق ما أَشْبَعُ من أكل، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجِذُهُ والناسُ حوله، وقال: «**عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تُرْضِيان الرحمن؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، وهما القرينتان**»[1].

قال مؤلفه وجامعه، فريد الدهر، وعلَّامة العصر، العالم العامل، والعارف الكامل، شيخنا وبركتنا، مولى موالينا، القاضي أبو الفضل محمد تاج الدين بن القاضي عبد المحسن القلعي لطف الله به في الدارين، وفسح في مدته على ممرِّ الجديدين:

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المقام، ليُقْرَأ في مجلس واحد على أسهل انتظام، وصلى الله على خير الأنام، وآله وصحبه الكرام.

تحريرًا في غرة شهر رجب الفرد الحرام سنة (١١٩٢هـ)، والحمد لله وحده.

❑❑❑

(١) أورده ابنُ ناصر الدين الدمشقي في: (التنقيح في حديث التسبيح، ١٠٠) عن الحاكم بإسناده.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد بلغ بحمد الله قراءة كتاب «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري» للعلامة المحدث تاج الدين القلعي، بعناية وتحقيق: نور الدين الحميدي الإدريسي حفظه الله تعالى، وذلك بقراءتي من النسخة المصفوفة ومتابعة الدكتور فهمي القزاز، والشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي من النسخة المخطوطة المصورة، وحضر المجلس من أوله لتمامه: فضيلة الشيخ العلامة نظام يعقوبي، والشيخ المفتي شبير باتيل، وشافي العجمي نجل الشيخ العجمي، والشيخ محمد رفيق الحسيني، والشيخ الدكتور عبد الله بن أحمد التوم، وعبد الله بن حرحش المصري، والشاب عبد الله بن عيسى جناحي. وصح ذلك وثبت.

وأجاز الشيخ الفقيه شبير والشيخ العلامة نظام يعقوبي والشيخ المحقق محمد العجمي والشيخ عبد الله التوم الحاضرين جميعًا.

وكتبه

عبد الله الحسيني

قبيل المغرب ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٨هـ

في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ «**أبجد العلوم**» لحسن خان القِنَّوْجي، ط: دار ابن حزم، سنة: ٢٠٠٢م.
٢ ـ «**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**» لشهاب الدين القسطلاني، ط: المطبعة الكبرى الأميرية بمصر، ط٧، سنة: ١٣٢٣هـ.
٣ ـ «**الأعلام**» لخير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين، سنة: ١٩٨٠م.
٤ ـ «**أعلام المكيين من ق٩ـ١٤هـ**» لعبد الله المعلمي، ط: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، سنة: ٢٠٠٠م.
٥ ـ «**الأنساب**» لأبي سعد السمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، ط: دار الجنان، سنة: ١٤٠٨هـ.
٦ ـ «**البحر المحيط في التفسير**» لأبي حيان الغرناطي، ت: صدقي جميل، ط: دار الفكر، سنة: ١٤٢٠هـ.
٧ ـ «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**» لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة.
٨ ـ «**تاج العروس من جواهر القاموس**» للمرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.
٩ ـ «**تاريخ الإسلام**» لأبي عبد الله الذهبي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي.
١٠ ـ «**تاريخ بغداد**» للخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٤٢٢هـ.
١١ ـ «**تاريخ دمشق**» لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، ت: علي شيري، ط: دار الفكر، سنة: ١٤١٩هـ.
١٢ ـ «**تحفة القاري والسامع بختم الصحيح الجامع**» لأبي العباس القسطلاني، نسخة الخزانة الحسنية، (مصدر مخطوط).
١٣ ـ «**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**» لأبي عبد الله القرطبي، ت: الداني العاملي، ط: المكتبة العصرية، سنة: ١٤٢٣هـ.
١٤ ـ «**تهذيب التهذيب**» لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ط: دار الفكر، سنة: ١٤٠٤هـ.

١٥ ـ «**تنزيل الرحمات: في ذكر من مات**» لأحمد القطان، نسخة الحرم المكي الشريف، رقم: (٣ تراجم).
١٦ ـ «**التنقيح بشرح حديث التسبيح**» لشمس الدين ابن ناصر الدين، ت: محمد بن ناصر العجمي، ط: دار البشائر الإسلامية، سنة: ١٤١٣هـ.
١٧ ـ «**الجامع لأحكام القرآن**» لأبي عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني ومن معه، ط: دار الكتب المصرية، سنة: ١٣٨٤هـ.
١٨ ـ «**جزء فيه ترجمة الإمام البخاري**» لأبي عبد الله الذهبي، ت: إبراهيم الهاشمي الأمير، ط: مؤسسة الريان، سنة: ١٤٢٣هـ.
١٩ ـ «**خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر**» لمحمد أمين المحبي، ط: دار صادر.
٢٠ ـ «**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**» لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط: دائرة المعارف العثمانية، سنة: ١٩٧٢م.
٢١ ـ «**ديوان المعاني**» لأبي هلال العسكري، ط: دار الجيل.
٢٢ ـ «**ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**» لتقي الدين الفاسي، ت: كمال الحوت، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.
٢٣ ـ «**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**» لمحمد خليل المرادي، ط: دار البشائر الإسلامية، سنة: ١٤٠٨هـ.
٢٤ ـ «**السنن**» لأبي عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٨هـ.
٢٥ ـ «**السنن الصغرى**» للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية، سنة: ١٤٠٦هـ.
٢٦ ـ «**سير أعلام النبلاء**» لأبي عبد الله الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤١٣هـ.
٢٧ ـ «**شرح الكافية الشافية**» لشمس الدين ابن مالك الجياني، ت: عبد المنعم الهريدي، ط: جامعة أم القرى، ط: ١.
٢٨ ـ «**شرح مسلم**» لمحيي الدين النووي، ط: دار إحياء التراث، سنة: ١٣٩٢هـ.
٢٩ ـ «**الصحيح**» لأبي عبد الله البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير، سنة: ١٤٠٧هـ.
٣٠ ـ «**الصحيح**» لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ط: جمعية مكنز الإسلامي.
٣١ ـ «**طبقات الأولياء**» لسراج الدين ابن الملقن، ت: نور الدين شريبة، ط: مكتبة الخانجي، سنة: ١٤١٥هـ.

٣٢ ـ «**عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي**» لجلال الدين السيوطي، ت: سلمان القضاة، ط: دار الجيل، سنة: ١٤١٤هـ.
٣٣ ـ «**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**» لبدر الدين العيني، ط: دار إحياء التراث العربي.
٣٤ ـ «**عمدة القاري والسامع بختم الصحيح الجامع**» لشمس الدين السخاوي، ت: مبارك الهاجري، مجلة كلية الشريعة بالكويت، العدد: ٤٤، سنة: ١٤٢١هـ.
٣٥ ـ «**فتح الباري في شرح صحيح البخاري**» لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة، سنة: ١٣٧٩هـ.
٣٦ ـ «**الفردوس**» لشيرويه الديلمي، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٠٦هـ.
٣٧ ـ «**فهرسة**» أبي القاسم العميري المكناسي، ت: أحمد دجوغ، رسالة الدراسات العليا، بجامعة محمد الخامس بالرباط.
٣٨ ـ «**فهرس الفهارس ومعجم المعاجم**» لعبد الحي الكتاني، ت: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٨٢م.
٣٩ ـ «**الكاشف عن حقائق السنن ـ شرح مصابيح السنة ـ**» لشمس الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار الباز، سنة: ١٤١٧هـ.
٤٠ ـ «**الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**»، لشمس الدين الكرماني، ط: دار إحياء التراث العربي، سنة: ١٣٥٦هـ.
٤١ ـ «**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**» لنجم الدين الغزي، ت: خليل منصور، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٨هـ.
٤٢ ـ «**لسان العرب**» لابن منظور الإفريقي المصري، ط: دار صادر.
٤٣ ـ «**مختصر كتاب النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لعبد الله مرداد**» اختصار: عبد الله مرداد، اختصره محمد العامودي وأحمد علي، ط٢، سنة: ١٩٨٦م، ط: دار عالم المعرفة.
٤٤ ـ «**المستدرك على الصحيحين**» لأبي عبد الله ابن البيع الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١١هـ.
٤٥ ـ «**المقتفي على كتاب الروضتين**» لعلم الدين البرزالي، ت: عمر تدمري، ط: المكتبة العصرية، سنة: ٢٠٠٦هـ.
٤٦ ـ «**نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر**» للحضراوي المكي، ت: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة السورية، سنة: ١٩٩٦هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٣
التقديم	٥
ترجمة المؤلف	٨
اسمه ونَسَبُهُ ونِسْبَتُه وكُنيته	٨
مولده	٨
شيوخه	١٠
تلاميذه	١٣
مناصبه	١٥
مؤلفاته	١٧
ثناء العلماء عليه	١٩
وفاته ومدفنه	٢٠
وصف النسخة الخطية	٢١
صور نماذج من النسخة الخطية	٢٢
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلف	٢٧
ذكر نص الحديث الخاتم	٣٠
المقصد الأول: في وجه تخصيص الإمام البخاري رحمه الله الختمَ بهذا الحديث دون غيره	٣٢
المقصد الثاني: في الكلام على رواته من الإمام البخاري رحمه الله تعالى إلى النبيّ ﷺ	٣٤

١ ـ البخاري ٣٤
٢ ـ أحمد أبو إشكاب ٣٨
٣ ـ محمد بن فضيل ٣٨
٤ ـ عمارة ٣٨
٥ ـ أبو زرعة ٣٨
٦ ـ أبو هريرة ٣٨
المقصد الثالث: في إعرابه وما يناسبه ٤١
المقصد الرابع: في تفسيره ٤٥
المبحث الأول: في قوله «كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن» ٤٦
المبحث الثاني: في قوله: «خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان» والكلام على الموزون والميزان ٤٩
المبحث الثالث: في قوله: «سبحان الله وبحمده» ٥٣
المبحث الرابع: في قوله: «سبحان الله العظيم» ٥٦
الخاتمة: في فضل التسبيح والتحميد ٥٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٩
فهرس المصادر والمراجع ٦٠
فهرس الموضوعات ٦٣

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٨)

مُخْتَصَرُ
الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ

وهو اختصار للشمائل المحمدية
للحافظ أبي عيسى الترمذي

اخْتِصَارُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
عَبْدِ اللهِ بْنِ حِجَازِي الشَّهِيرِ بـ «الشَّرْقَاوِي»
(ت ١٢٢٧هـ)

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ
الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-363-7
9 786144 373637

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد:

فيقول العلَّامة المناوي: «فإن كتاب «الشَّمائل» لِعَلَم الرِّواية، وعالِم الدِّراية الإمام التِّرمذي ـ جعل الله قبره روضةً عَرْفُها أطيب من المسك الشَّذِي ـ كتابٌ وحيدٌ في بابه، فريدٌ في ترتيبه واستيعابه، لم يأت أحدٌ بمماثلٍ ولا بمشابهٍ، سلك فيه منهاجًا بديعًا، ورصَّعه بعيون الأخبار وفنون الآثار ترصيعًا، حتَّى عُدَّ ذلك الكتاب من المواهب، وطار في المشارق والمغارب»[1].

ويقول الحافظ ابن كثير: «قد صنّف النَّاس في هذا قديمًا وحديثًا، كتبًا كثيرةً مفردةً وغير مفردةٍ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الإمام أبو عيسَى محمَّد بنُ عيسَى بنِ سَورَة التِّرمذي؛ أفرد في هذا المعنَى كتابه المشهور «الشَّمائل»»[2].

وقد كتب الله تعالَى القَبول لكتابه «الشَّمائل»، كما كتب القَبول لـ «سُننه»، حتَّى أصبح محطَّ أنظار العلماء، وعناية طلَّاب العلم، قديمًا وحديثًا، قراءةً وإسماعًا، وشرحًا واختصارًا، وتتبُّع شرَّاح «الشَّمائل» ومختصريه أو ممَّن خدم

---

(١) «جمع الوسائل في شرح الشمائل» (١/ ١ ـ ٢)، الطبعة الأولى، مصر، سنة ١٣١٧هـ.

(٢) «شمائل الرسول» لابن كثير (ص٥)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، طبعة دار المعرفة، لبنان، بيروت.

الكتاب يحتاج إلى استقصاءٍ وبحثٍ ليس هذا مقامه.

وممَّن درج لخدمة هذا الكتاب اختصارًا وشرحًا: الشَّيخ العلَّامة عبد الله بن حجازي الشَّرقاوي شيخ الأزهر، حيث اختصر الكتاب أوَّلًا، ثُمَّ شرحه شرحًا طويلًا مفصَّلًا، وقد تعرَّفتُ على هذا المختصر من خلال زيارتي للمكتبة الأزهرية بالقاهرة أثناء إقامتي بمصر للدِّراسة، وصوَّرت «شرح المختصر» مع «طبقات الشَّافعيَّة» للمصنِّف أيضًا، ثُمَّ وقفتُ على نسختين للمختصر فقوِيَتْ عزيمتي، وعَلَتْ همَّتي لإخراج هذا المختصر، رجاء أن أندرج في سِلْك من خدم الكتاب، ورجاء أن أحظَى بشفاعة الحبيب المصطفَى ﷺ.

أسأل الله تعالَى أن يشغلنا في طاعته، وأن يستخدمنا لنشر دينه، وأن ينفعنا بما تعلَّمنا، ويضع القَبول فيما علَّمنا، وأن يغفر لنا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، وأن يرحم أمَّة محمَّدٍ ﷺ، وأن يحقن دماءنا، ويرحم شهداءنا، ويحفظ بلادنا وبلاد جميع المسلمين، من كلِّ سوء ومكروه، وأن يردَّ إلينا عراق العبَّاسيين، وشام الأمويين، ويمن اليمانيِّين ردًّا جميلًا. آمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسَيني
البسيتين ـ مملكة البحرين
١٦/ شوال/ ١٤٣٩هـ
١٠/ يوليو/ ٢٠١٧م

ترجمة المصنف
عبد الله بن حجازي الشرقاوي[١]
(١١٥٠هـ/ ١٢٢٧هـ)

اسمه

هو الإمام العلَّامة الفقيه شيخ الأزهر عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشَّرقاوي ـ نسبة إلى الشَّرقيَّة ـ، الأزهري، المصري، الشَّافعي.

ولادته ونشأته

ولد سنة (١١٥٠هـ) تقريبًا، في قرية الطَّويلة، من ضواحي بُلْبَيْس[٢]، بالقرب من قرية القرين في محافظة الشَّرقيَّة.

نشأ في قرين، وهناك حفظ القرآن الكريم في طفولته، وأخذ العلوم الأوَّليَّة على مشايخها، منهم: محمَّد بن أحمد المصري، ومحمَّد بن علي بن مكِّي السُّيوطي، ثُمَّ قدم إلى الجامع الأزهر وأخذ عن علمائه الكبار، حتَّى تمكَّن من

---

(١) تنظر ترجمته في: «الجامع الخاوي في مرويات الشرقاوي» للشرقاوي، تحقيق: محمد ياسين الفاداني، و«عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي (٤/ ٢٥٦)، و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للشيخ عبد الرزاق البيطار (٢/ ١٠٠٥)، و«الخطط التوفيقية» (٤/ ٣٤، ١٣ / ٦٣ ـ ٦٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٧٨)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٦/ ٤١)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٧٢)، و«الأزهر خلال ألف عام» د. محمد عبد المنعم خفاجي (٢/ ٢٩ ـ ٣٣)، و«مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن» لعلي عبد العظيم (١/ ١٥٥ ـ ١٨٦).

(٢) بضم الباء الأولى، وفتح الثانية، بلدٌ بمصر.

العلوم المختلفة والمتنوِّعة، فجلس للتَّدريس والإفتاء والتَّأليف، وحقَّق ودقَّق وحرَّر، فدرَّس بجامع الأزهر، وبمدرسة السَّناسيَّة بالصَّنادقيَّة، وبرواق الجبرت، والطَّيبرسية، وتميَّز في الإلقاء والتَّحرير.

ولمَّا توفِّي شيخ الأزهر أحمد العَرُوسي سنة (١٢٠٨هـ)، تولَّى الشَّرقاوي مشيخة الأزهر، وذلك من سنة (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م) إلى أن مرض مدَّة وتوفِّي سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م).

شيوخه

لمَّا قَدِم العلَّامة الشَّرقاوي إلى القاهرة التزم الأزهر ومشايخه، وأخذ على كثيرٍ من أعلام علمائه؛ منهم:

شهاب الدِّين أحمد بن عبد الفتَّاح المجيري الملَّوي الشَّافعي الأزهري (ت١١٨١هـ)، وشهاب الدِّين أحمد بن الحسن الجُوْهري[١] الشَّافعي الأزهري (ت١١٨١هـ)، والعلَّامة الفقيه علي بن أحمد الصَّعيدي العَدَوِي المالكي الأزهري (ت١١٨٩هـ)، والشَّيخ الإمام نجم الدِّين أبو المكارم محمَّد بن سالم بن أحمد الحفني الشَّافعي شيخ الأزهر (ت١١٨١هـ)، وأخوه الشَّيخ العلَّامة يوسف بن سالم الحفني الشَّافعي الأزهري (ت١١٧٦هـ)، والشَّيخ الإمام أحمد عبد المنعم بن صيام الدَّمنهوري شيخ الأزهر (١١٩٢هـ)، والعلَّامة الفقيه محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الحسني التُّونسي ثُمَّ القاهري المالكي المعروف بـ «البَليدي» (ت١١٧٦هـ)، والعلَّامة الفقية عطيَّة بن عطيَّة الأُجهوري الشَّافعي (ت١١٩٠هـ)، والشَّيخ محمَّد الفارسي[٢]، والعلَّامة الفقيه المحدِّث عمر بن علي الطَّحلاوي المالكي الأزهري (ت١١٨١هـ)، والعلَّامة علي بن محمَّد ابن العربي الفاسي ثُمَّ المصري المالكي الشَّهير بـ «السَّقَّاط» (ت١١٨٣هـ) سمع عليه «الموطأ» فقط[٣]، وغيرهم من كبار الأعلام والأئمَّة.

---

(١) بضم الجيم كما في «ثبت بصري المكناسي».

(٢) ذكره الجبرتي والبيطار ولم أهتد إليه.

(٣) كما ذكر ذلك الجبرتي والبيطار.

قال العلَّامة الكِتَّاني: «يروِي عامَّةً عن الشَّمس الحِفني ـ وهو عمدته ـ، محمود الكُردِي، والملَّوي، والجوهرِي، والصَّعيدي، وعطيَّة الأجهوري، هؤلاء الَّذين رأيته سمَّاهم من مجيزيه عامَّةً في إجازةٍ وقفتُ عليها بخطِّه لسَّيِّدي الحاج بلقاسم بن علي زين العابدين بن هاشم العراقي الفاسي»(١).

تلاميذه

أمَّا تلاميذه والآخذون عنه فهم أيضًا كُثر، لا يحصيهم العَدُّ، ومنهم:

الشَّيخ الإمام إبراهيم بن محمَّد البيجوري الشَّافعي شيخ الأزهر (ت١٢٧٧هـ)، والشيخ الإمام حسن بن محمَّد بن محمود العطَّار الشَّافعي شيخ الأزهر (ت١٢٥٠ هـ)، والشَّيخ السَّيِّد أحمد بن إدريس المغربي (ت١٢٥٣هـ)، والشَّيخ أبو حلاوة أحمد حسين المرصفي، والشَّيخ السَّيِّد خليل الهجرسي زين الدِّين الشَّافعي (ت١٢٦٩هـ)، والشَّيخ العلَّامة رضوان بن محمَّد نجا الأبياري الشَّافعي (ت١٢٥١هـ)، والشَّيخ السَّيِّد طالب بن عبد القادر بن عبد الله بن المحدِّث محمَّد المنقاري الدِّمشقي (ت١٢٤٨هـ)، والشَّيخ عبد اللَّطيف بن الشَّيخ علي فتح الله البيروتي (ت١٢٦٠هـ)، والشَّيخ عثمان بن حسن الدِّمياطي الشَّافعي الأزهري (ت١٢٦٥هـ)، والشَّيخ عمر بن عبد الكريم الشَّهير بـ«ابن عبد الرَّسول» المكِّي الحنفي (ت١٢٤٧هـ)، والشَّيخ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العربي البناني الفاسي ثُمَّ المكِّي المالكي (ت١٢٤٥هـ)، والشَّيخ أبو رأس محمَّد بن أحمد بن عبد القادر الجليلي المعسكري الجزائري (ت١٢٣٩هـ)، والعلَّامة المسند أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الصَّادق بن أحمد الحسني العلمي اليونسي التَّطواني (ت١٢٣٤هـ)، والشَّيخ السَّيِّد محمَّد الدَّمنهوري (١٢٨٦هـ)، والشَّيخ محمَّد بن أحمد الفضالي، والشَّيخ عبد الغني الدِّمياطي، والشَّيخ الحاج بلقاسم بن علي زين العابدين بن هاشم العراقي الفاسي، والشَّيخ مصطَفى الصَّاوِي الشَّافعي، والشَّيخ إسماعيل الرُّومي، والشَّيخ عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزبري الحفيد (ت١٢٦٢هـ)،

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٧٢).

والشَّيخ المقرئ السَّيِّد أبو الفوز أحمد بن محمَّد المرزوقي الحسني المالكي المكِّي (ت١٢٨١هـ)، والشَّيخ مصطفَى بن محمَّد المبلِّط الشَّافعى المصري (ت١٢٨٤هـ)، والشَّيخ يوسف بن مصطفَى الصَّاوي (ت١٢٤١هـ)، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته

ترك العلَّامة الشَّرقاوي عدَّة مؤلَّفاتٍ في مختلف الفنون والعلوم، وهي دالَّةٌ على سَعة علمه وفضله، بعضها قد طبع والبعض الآخر لا زال مخطوطًا، فمن مؤلَّفاته:

* في العقيدة والتَّصوف:

«حاشية على شرح الهدهدي على أمِّ البراهين» (مطبوع)، و«المنح القدسيَّة على الحكم العطائيَّة» (مطبوع)، و«رسالة في لا إله إلَّا الله»، و«شرح رسالة عبد الفتَّاح العادلي» في العقائد، و«شرح مختصر في العقائد والفقه والتَّصوف»، و«شرح الحكم والوصايا الكرديَّة» في التَّصوف، و«الفيض العرسي على الفتح القدسي في شرح ورد السَّحر للبكري»، و«العقائد المشرقيَّة في علم التَّوحيد»، و«الجواهر السَّنيَّة في شرح العقائد المشرقيَّة»، و«الفوائد الكُبرى شرح الفتوح والبُشْرَى» (مطبوع).

* في الحديث الشَّريف:

«فتح المُبدي شرح مُختصر البخاري للزَّبيدي» (مطبوع)، و«ثَبَت أسانيد الشّرقاوي» (مطبوع)، و«مُختصر الشَّمائل» (وهو كتابنا هذا)، و«شرح مُختصر الشَّمائل» (مطبوع).

* في الفقه وأصوله:

«فتح القدير الخبير بشرح تيسير التَّحرير على منظومة التَّحرير للعمريطي» (مطبوع)، و«حاشية الشَّرقاوي على تحفة الطُّلاب بشرح تحرير تنقيح اللُّباب» (مطبوع)، و«رسالة في مسألة أصوليَّة في جمع الجوامع».

*** في النَّحو:**

«مختصر مغني اللَّبيب لابن هشام».

*** في التَّاريخ:**

«التُّحفة البهيَّة في طبقات الشَّافعيَّة» (مطبوع)، و«تُحفة النَّاظرين فيمن وَلِيَ مصر من الوُلاة والسَّلاطين» (مطبوع)، وغيرها.

وفاته

توفي رحمه الله يوم الخميس، الثَّاني من شوال سنة (١٢٢٧هـ)، وصُلِّي عليه بجامع الأزهر، وحضر جنازته جمعٌ غفيرٌ من النَّاس.

❑❑❑

التعريفُ
بمختَصَر الشَّمائل المحمَّديَّة

أولًا: اسم الكتاب

جاء اسم الكتاب في النُّسخة التَّيموريَّة: «كتاب مختصر متن الشَّمائل»، وجاء في النُّسخة الأزهريَّة: «مختصر الشَّمائل»، ويوافقه ما جاء في شرح المصنِّف للكتاب: «شرح مختصر الشَّمائل»[١]، وجاء في نسخة الخزانة الحسنيَّة: «مختصر الشَّمائل المحمَّديَّة»، وهو الَّذي ملت إليه، لأنَّه أوفق وأجمل وفيه زيادة لا تعارض النُّسخ الأخرَى، والله أعلم.

ثانيًا: سبب التأليف

أمَّا عَنْ سبب تأليف الكتاب فقد ذكر المصنِّف في شرحه، فقال: «فلمَّا منَّ الله عليَّ بالذَّهاب إلى مكَّة المشرَّفة، سنة مئتين بعد الألف من الهجرة النَّبويَّة، طلب منِّي بعض الإخوان قراءة كتاب «الشَّمائل»، فيسَّر الله قراءتها تُجاه البيت العتيق، وأحببت أن أختصره لما فيه من الطُّول بذكر الإسناد وغيره، مع تقادم الزَّمان، وعدم معرفة الضَّابط من غيره، إلَّا بإخبار أئمَّة الحديث عَنْه، فلم يتعلَّق بذلك كبير غرضٍ بالنِّسبة لأهل هذه الأعصار المتأخِّرة، فاقتصرت على مجرَّد راوي الخبر من الصَّحابيِّ وغيره، كما فعله الإمام النَّوويُّ وغيره، وشرحته شرحًا نفيسًا لتتمَّ به الفائدة إن شاء الله»[٢].

---

(١) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم (١٨١٢/ ٩٢٤٩٢) مجاميع/ شوم.

(٢) «شرح مختصر الشمائل المحمدية» كشيدة للنشر والتوزيع، العاشر من رمضان، مصر، تشرف بخدمة نصوصه فريق كشيدة لخدمة التراث، الطبعة الأولى، رمضان ١٤٣٥هـ/ ١٠١٤م.

ثالثًا: تاريخ الانتهاء من الاختصار والشرح

فكرة اختصار الكتاب جاءته لمَّا ذهب إلى مكَّة المكرَّمة سنة (١٢٠٠هـ)، وطلب منه بعضهم أن يقرأ عليه: «الشَّمائل المحمَّديَّة» للتِّرمذي، وغالبًا كان ذلك في شوال أو في ذي القعدة، أمَّا الانتهاء من الاختصار فقد جاء في آخر النُّسخة الأزهرية: «تمَّ الكتاب المبارك، بحمد الله تعالى، وحسن عونه، يوم الثُّلاثاء لخمس ليال مضين من شهر ربيع الأوَّل من شهور سنة ألف ومئتين [وواحد][1] من الهجرة النَّبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، من خطِّ مؤلِّفه»، وعليه استغرق اختصار الكتاب تقريبًا خمسة أشهر كأقصَى حدٍّ.

أمَّا تاريخ الانتهاء من الشَّرح فقد جاء في آخر الشَّرح: «تمَّ تبييض هذا الكتاب المبارك، لسبع ليالٍ بَقين من شهر شوَّال، من شهور سنة اثنين بعد المئتين والألف من الهجرة النَّبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام»، وعليه فقد استغرق تأليف الشَّرح قرابة السَّنتين، والله أعلم.

رابعًا: منهجه في الاختصار

منهج المصنِّفين في اختصار كتب الحديث معروفٌ ومشهورٌ، من حذف الأَسانيد، والأحاديث المكرَّرة، وحتَّى بعض الأبواب.

أمَّا أبرز سمات اختصار العلَّامة الشرقاوي لـ «الشَّمائل» ـ غير الَّتي ذكرنا ـ، أنَّه:

١ ـ حذف كلام الإمام التِّرمذي على الأحاديث.

٢ ـ اختصر أسماء الأبواب.

٣ ـ ذكر بعض الزِّيادات الَّتي جاءت في الروايات الأخرَى، بقوله: (وفي رواية).

---

(١) في المخطوط: (١٢٠٠هـ) ولعل الصواب ما أثبتناه، فإذا كان سفره في (١٢٠٠هـ) والغالب أنه قصد الحج فإن شهر ربيع الأول يكون من سنة (١٢٠١هـ)، هذا ما يظهر لي والله أعلم.

٤ ـ قدَّم وأخَّر في بعض الأبواب، كباب ما جاء في عَيْش رسول الله ﷺ، وباب في قَدَح رسول الله ﷺ، حيث أخرَّهما عن موضعهما، وكذلك فعل في الأحاديث أيضًا، كما سيلاحظ من ترقيم الأبواب والأحاديث.

٥ ـ دمج بعض الأبواب؛ ففي كتاب «الشَّمائل» بتحقيق الشَّيخ عبده كوشك رحمه الله، نرى الأبواب ستًّا وخمسين بابًا، في حين أنَّ مختصَر الشرقاوي يشمل خمسين بابًا، وذلك بدمج:

أ ـ باب ما جاء في مَشية رسول الله ﷺ، وباب ما جاء في سِنِّ رسول الله ﷺ، مع باب ما جاء في خَلْق رسول الله ﷺ.

ب ـ باب ما جاء في تَقَنُّع رسول الله ﷺ، مع باب ما جاء في تَرجُّل رسول الله ﷺ.

ج ـ باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ، مع باب ما جاء في اتِّكاء رسول الله ﷺ.

د ـ باب حديث أمِّ زَرْعٍ، مع باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في السَّمر.

هـ ـ باب ما جاء في حَياء رسول الله ﷺ، مع باب ما جاء في خُلُق رسول الله ﷺ.

خامسًا: النسخ المعتمدة

حسب اطِّلاعي فللمختصر ثلاث نسخ، وقفتُ على النُّسخة الأزهريَّة، والنُّسخة التَّيموريَّة، وأمَّا النُّسخة الثَّالثة فهي محفوظة في الخزانة الحسنيَّة برقم (١٥٨٧)، وقد طلبتها ولم تصلني بعد، كما أنَّني اعتمدت على الشَّرح أيضًا.

* أولًا: النُّسخة التيمورية:

وجعلتها الأصل، لأنَّها كاملة، وهي محفوظة بدار الكتب القوميَّة رقم (١١٩) حديث التَّيموريَّة، وهي في ٤٤ لوحة، كتبت بخطٍّ نسخيٍّ عادي، فيها بعض الأخطاء الإملائيَّة، وسقطٌ في بعض المواضع، وعلى هامشها تصويباتٌ بعض الأحيان، وقد نسِختْ في حياة المؤلِّف سنة (١٢٠٣هـ)، ولم يذكر فيها اسم النَّاسخ، **ورمزت لها بـ (ت).**

*** ثانيًا: النُّسخة الأزهريَّة:**

محفوظة بالمكتبة الأزهريَّة، مصطلح المغاربة، رقم خاص (١٢٦) عام (٩٢٥٠٠)، كتبت بخطٍّ مغربيٍّ جميل، قليلة الأخطاء، متقنة، إلَّا أنَّ هذه النَّسخة بها سقطٌ كبير، وهو من باب الخاتم حديث رقم (٧٥) إلى باب الوفاة حديث رقم (٣٠٥)، أي ٢٨١ حديث.

ومن ميزتها أنَّها نسِختْ من نسخة المؤلِّف في أواخر شوال (١٢٠٩هـ)، واسم النَّاسخ محمَّد بن محمَّد المغربي المعروف بـ «السَّلاوي»[١]، **ورمزت لها بـ(ز)**.

كما أنَّني اعتمدت على «شرح مختصر الشَّمائل» للمصنِّف، وهو مطبوع لدَى كشيدة للنَّشر والتَّوزيع، الطبعة الأولى، رمضان (١٤٣٥هـ/ ١٠١٤م)، وعنْدي نسخة الأزهريَّة المخطوطة، والمحفوظة برقم (١٨١٢/ ٩٢٤٩٢)، مجاميع شوام، وفيها سقط.

عملي في المخطوط

كتاب «الشَّمائل المحمَّديَّة» للتِّرمذي كتاب مبارك مخدوم، ولذلك لم تواجهني المشقَّة في تصحيح الكتاب وخدمته، وأبرز ما قمتُ به:

١ ـ ترجمتُ للمصنف ترجمة مختصرة، وذلك لشهرته، وتوفُّر ترجمته.

٢ ـ قابلت النُّسخ مع الشَّرح مع النُّسخ المطبوعة للكتاب.

٣ ـ ضبطت النَّص، وترقيم الأبواب، والأحاديث، مع مقارنته بترقيم الشَّيخ عبده علي كوشك في تحقيقه لـ «لشَّمائل المحمَّديَّة»[٢].

---

(١) ولم أقف على ترجمته.

(٢) «الشمائل المحمدية» للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك، قدم له: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وقف مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، المنامة، مملكة البحرين، على المسندين وطلبة العلم لا يباع، جميع الحقوق محفوظة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤ ـ ذكرت اختلاف النسخ التي ذكرها في الشرح.

٥ ـ نقلت حكم المحدِّث الألباني رحمه الله على الحديث، وقد نقلته من تحقيق شيخنا محمَّد صُبحي الحلَّاق رحمه الله، مع تغيير في موضع أو موضعين[١].

٦ ـ وضعت فهرس أهم المراجع وفهرس المواضيع.

واللهَ أسأل أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون نافعًا لكلِّ طالبٍ، ومفيدًا لكلِّ راغبٍ، آمين.

❑❑❑

(١) «الشمائل المحمدية» للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه، ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث: محمد صبحي بن حسن الحلاق أبو مصعب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

الإسناد
إلى كتاب «الشَّمَائِل» للتِّرمِذِي

فقد قرأتُ أو سمعتُ «الشَّمائل المحمَّديَّة» للحافظ التِّرمذِي على عددٍ من العلماء والمحدِّثين والمسندين، منهم: الوالد الشَّيخ العلَّامة المقرىء المفسِّر السَّيِّد محمَّد سعيد الحسيني، (مرتين)[١]، وعلى الشَّيخ الفقيه المحدِّث نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي (ثلاث مرَّات)، وعلى الشَّيخ المسند عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني البَسْتَوي رحمه الله (مرتين)[٢]، وعلى الشَّيخ المحدِّث محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم السَّلفي النَّدوي[٣]، وعلى المعمَّر

---

(١) ويروي عاليًا عَنْ رسول خان الهزاروي ونصير الدين الغورغشوي كلاهما عن شيخ الهند، ويروي عن محمد إدريس الكاندهلوي ويوسف البنوري بأسانيدهما العالية.

(٢) ويروي عاليًا عَنْ أحمد الله بن أمير الله البرتابكدهي القرشي، عَنْ السيد نذير حسين الدهلوي.
سمعت منه «المسلسل بالأولية»، وأخذت عَنْه «المسلسل بالمصافحة»، «وصحيح البخاري» كاملًا، و«مقدمة مسلم»، وأبواب من أول «سنن الترمذي»، و«الشمائل» مرتين، وأوائل وأواخر الكتب الستة، و«الموطأ»، و«المسند»، و«سنن الدارمي» و«ثلاثياتها»، و«الأربعين النووية»، و«عمدة الأحكام»، و«بلوغ المرام»، و«النخبة» مرتين، وكتاب «الإيمان»، و«جزء ابن عرفة» مرتين، و«جزء البيتوتة»، و«جزء السلاطين»، وقد أجازني بأن أجيز عَنْه بالوكالة، رحمه الله رحمة واسعة، وكل من أجزته في حياة الشيخ فهو مجاز منه.

(٣) ويروي عاليًا عَن المسنِد الكبير عبد الحكيم بن إلهي بخش الجيوري، عن السيد نذير حسين.
سمعت عليه «المسلسل بالأولية» مرارًا، و«صحيح البخاري» إلَّا فوت بسيط، =

المسند المتفنِّن أحمد حسن خان الطُّونكي رحمه الله، مع فَوتٍ يسيرٍ[١]، وعلى الشَّيخ العلَّامة المسند ثناء الله بن عيسَى خان المدني[٢]، وعلى الشَّيخ المسند عبد الوكيل بن عبد الحقِّ الهاشمي[٣]، وعلى السَّيِّد مصطفَى بن أحمد بن

= و«مقدمة صحيح مسلم» والكتاب الأول وآخر الكتاب منه، و«سنن الترمذي»، و«العلل الصغرى»، و«الشَّمائل»، و«مسند الحميدي»، و«أطراف الكتب السَّبعة»، و«خلق أفعال العباد»، وكتاب «التوحيد»، و«منظومة الحائية»، و«غرامي صحيح»، و«نخبة الفكر»، و«العقيدة الطحاوية»، وكتاب «السنة» المنسوب للإمام أحمد، و«الأوائل السنبلية»، و«بلوغ المرام»، وغير ذلك، وسمع عليه أهل بيتي وأولادي مجلس ختم البخاري، والمجلس الأخير من «صحيح مسلم»، و«أوائل الكتب الستة»، وقد أجازني بأن أجيز عَنْه بالوكالة، فكل من أجزته في حياة الشيخ فهو مجاز منه.

(١) سمعتُ عليه بالهاتف: جميع «الأدب المفرد» للبخاري، وجميع «الشمائل» مع فَوتٍ يسيرٍ، وأنا وأهل بيتي جميعًا: «المسلسل بالأولية»، و«أطراف الكتب السبعة»، و«الشمائل المحمدية»، وتفسير الفاتحة وسورة الناس من «تفسير الجلالين»، والحمد لله.

(٢) أكثر عن شيخه العلامة عبد الله الروبري، وهو عن عبد الجبار الغزنوي، عن نذير حسين.
سمعت عليه «المسلسل بالأولية» مرارًا، و«صحيح البخاري» الثلثين الأخيرين، واستدركت هذا الفوت في مجالس الكويت (٧ جمادى الآخر ١٤٣١هـ) فتم لي السماع عليه كاملًا والحمد لله، «وصحيح مسلم»، و«سنن الترمذي»، و«العلل الصغرى»، و«الشَّمائل»، و«مسند الحميد»، و«أطراف الكتب السَّبعة»، و«خلق أفعال العبد»، وغير ذلك، ولشيخنا: «الوصائل في شرح الشمائل»، مطبوع.

(٣) **الهاشمي**: نسبة إلى أحد أجداده. ويروي عن والده، وعن عبيد الله بن عبد السلام المباركفوري، وعبد السلام البستوي، كلاهما عن أحمد الله القرشي.
سمعت منه: «المسلسل بالأولية» مرارًا، وأخذت عنه «المسلسل بالمد والصّاع»، و«الضيافة على الأسودين»، وسمعت عليه «صحيح البخاري» الثلثين الأخيرين، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«رسالة أبي داود لأهل مكة»، و«سنن الترمذي»، و«العلل الصغرى»، و«الشَّمائل»، و«سنن النَّسائي»، و«موطأ مالك»، =

حسن القُديمي الحُسيني أطراف «الشَّمائل»[١]، بأسانيدهم المعروفة إلى الإمام الحافظ أبي عيسَى التِّرمذي، هذا ما حضرني السَّاعة، ونسأل الله المزيد من فضله.

الإسناد إلى الشَّرقَاوِي

وأمَّا الأسانيد الموصلة إلى العلَّامة الشَّرقاوي فكثيرةٌ ومتشعِّبةٌ، أعلاها على الإطلاق عن الشَّيخ محمَّد علوي المالكي، عن الشَّيخ المعمَّر محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم العقوري[٢]، عن الشَّيخ البرهان إبراهيم الباجوري، والشَّيخ

= و«مسند الإمام أحمد»، و«المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد» لابن الجزري، و«خصائص المسند» لأبي موسى المديني، و«مسند الحميدي»، و«أطراف الكتب السَّبعة»، وغير ذلك.

(١) ويروي عاليًا عَنْ والده، عَنْ محمد عبد القادر القديمي، عَنْ الوجيه الأهدل صاحب «النفس اليماني».
سمعت بلفظه «الأولية» ثلاث مرات، وقرأت عليه «جزء عاشوراء» للمنذري، و«أطراف الكتب التسعة من منحة المجيز»، و«أطراف الشمائل»، و«مسلسل الشافعية»، وسمع أبنائي رقية وأحمد وعلي وخالد «الأولية» بلفظ الشيخ، و«مسلسل عاشوراء» مرتين، و«أطراف الموطأ» و«مسند أحمد» و«الدارمي» و«الشمائل».

(٢) توفي يوم الخميس في (١٤/ ٤/ ١٣٩٠هـ/ الموافق ١٨/ ٦/ ١٩٧٠م)، على ما جاء في جريدة الأهرام ومجلة العشيرة، قال عنه حسن المشاط في «ثبته»: «العلَّامة الشيخ محمد إبراهيم عبد الله العربي، اجتمعت به بمصر في ٢٤ ربيع الثاني عام (١٣٧٧هـ)، وقد أخبرني أنه ولد سنة (١٢٤٠هـ)، وكتب لي إجازة عن مشايخه الذين منهم: الشيخ إبراهيم البيجوري، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ مصطفى الصاوي، والشيخ محمد عليش، والشيخ مصطفى البولاقي، والشيخ محمد الذهبي، والشيخ محمد الأمير الصغير». ثم نقل صيغة الإجازة. «الثبت الكبير» (ص١٩٥).
وقال الشيخ محمد علوي المالكي في إجازته: «والشيخ المعمر محمد عبد الله عربي المصري المعروف بالعقوري، وهو تلميذ الشيخ إبراهيم الباجوري، وهو يروي عن الأمير الصغير مباشرة بلا واسطة، فسنده في غاية العلو».

مصطفَى الصَّاوي، كلاهما عن العلَّامة الشَّرقاوي مؤلِّف «مختصر الشَّمائل»، وشارحه.

وعن شيخنا العلَّامة نظام يعقوبي، عن السَّيِّد عبد الله بن الصِّديق الغُماري، عن محمَّد دويدار الكفراوِي[1]، عن الشَّيخ البرهان الباجوري بالإجازة العامَّة، عن العلَّامة الشَّرقاوي.

❑❑❑

(١) قال الغماري: «١١ ـ العلامة الشيخ محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي: زرته في بيته بتلا، وأخبرني أنه حضر على: الشيخ محمد الأشموني، والشيخ عبد الرحمن الشربيني، والشيخ إسماعيل الحامدي محشي الكفراوي، والشيخ عيسى القلعاوي وغيرهم، وكان ينسخ الكتب التي يحضرها على الشيوخ بخطِّه، ناولني ثبت العلامة عبد الله الشبراوي بخطِّه، وفيه إجازات أعيان علماء الأزهر بهذا الثبت وبغيره، وأجازني بما فيه وبغيره، وأخبرني أنه يروي بالإجازة العامة عن: الشيخ إبراهيم الباجوري، الذي أجاز أهل العصر في درس العصر بجامع الأزهر، عندما زرته كان عمره تسعًا وتسعين سنة، وكانت صحته طيبة لا يظهر عليه أثر المرض، ثم مات بعدها بثلاث سنوات عن مئة واثنين عامًا، واستجزته لأخي السيد أحمد، والسيد الباقر الكتاني رحمهما الله، توفي سنة (١٣٦١)». «سبيل التوفيق» (ص٧٢ ـ ٧٣).

صور نماذج من النسختين الخطيتين

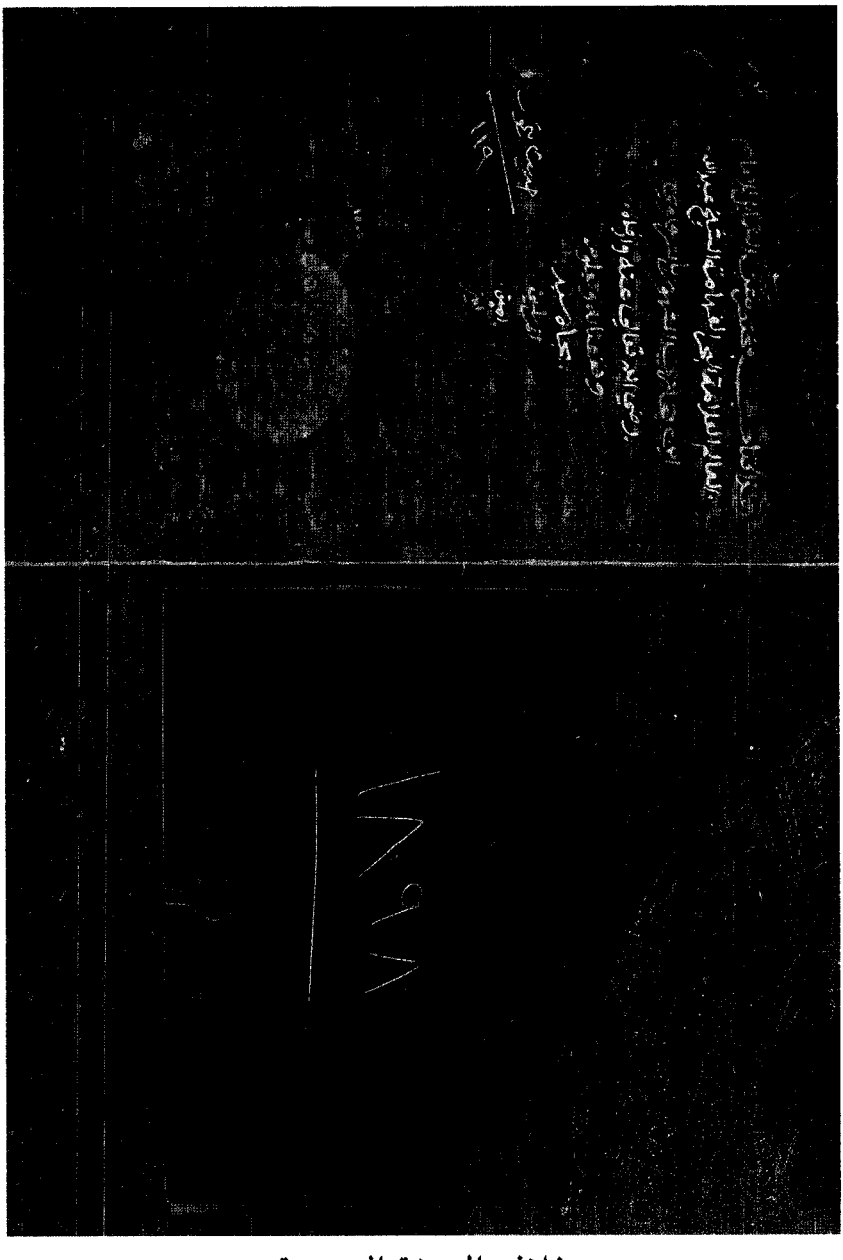

غلاف النسخة التيمورية

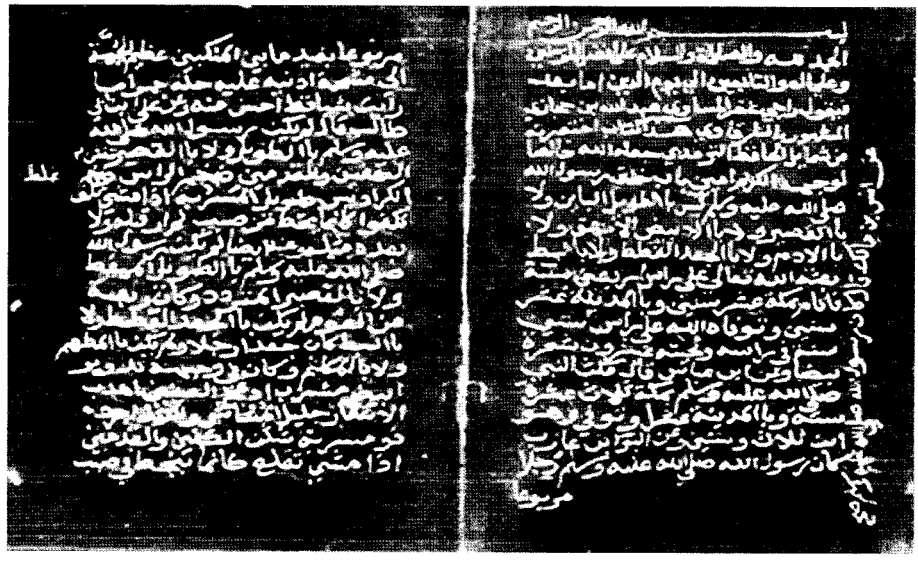

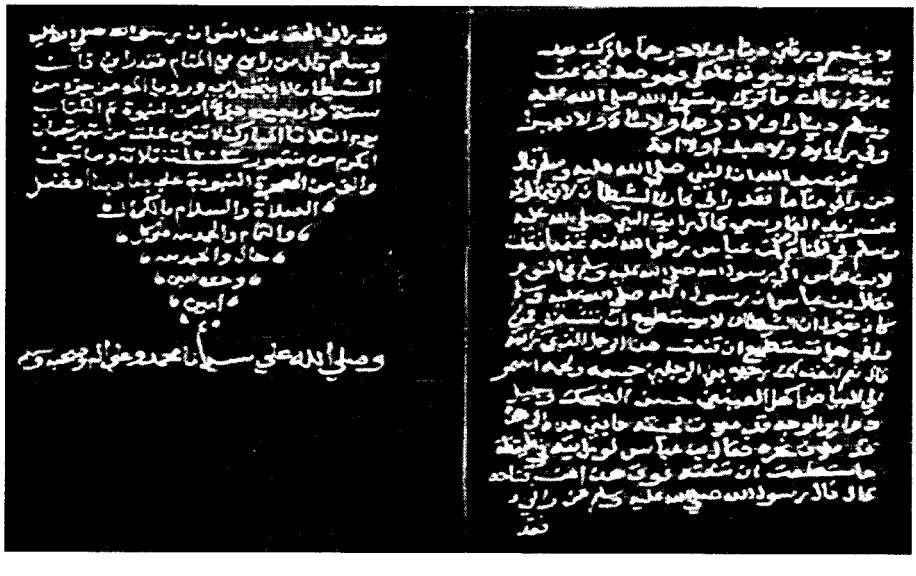

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة التيمورية

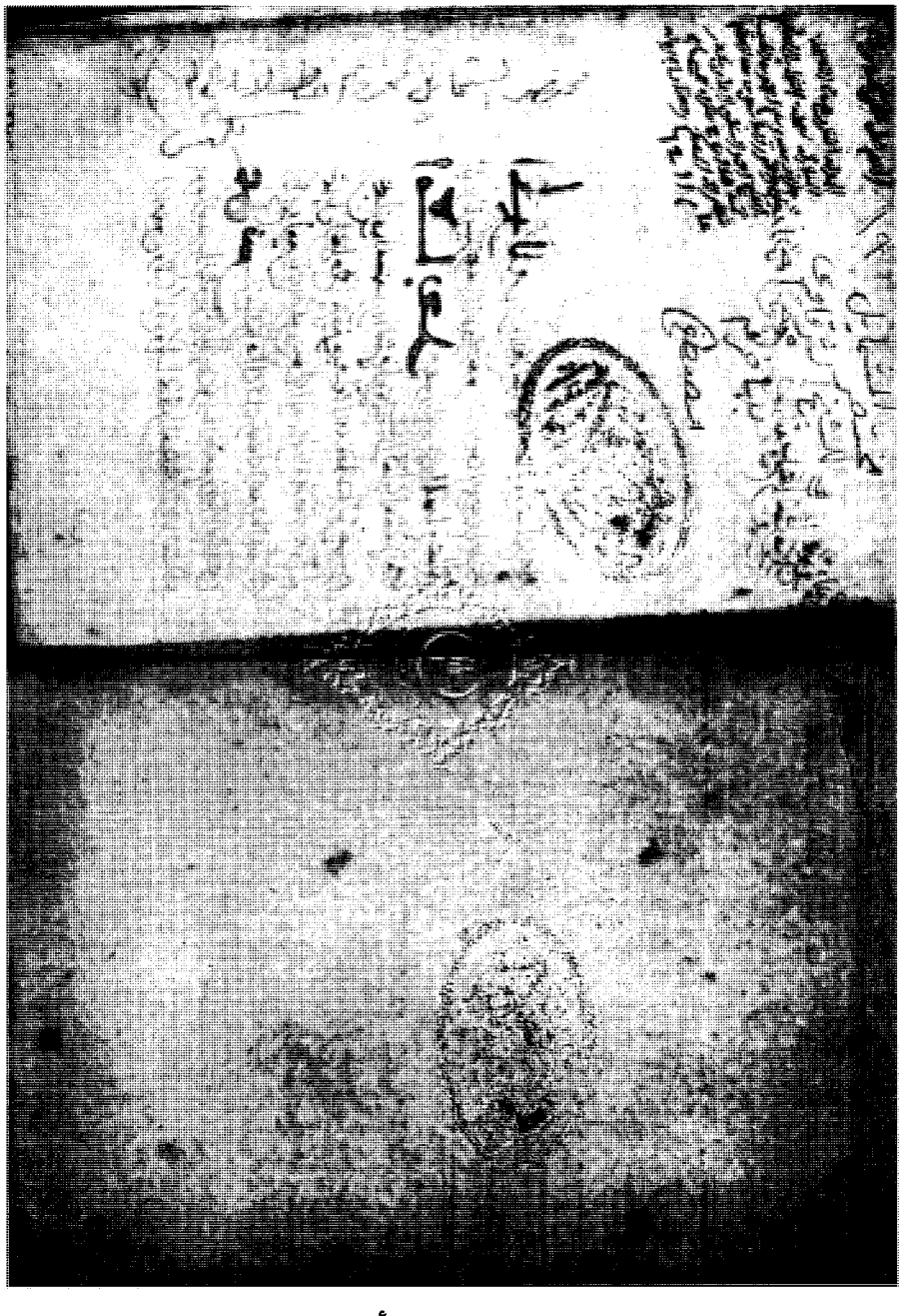

غلاف النسخة الأزهرية

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة الأزهرية

مُخْتَصَرُ الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّة

وهو اختصار للشمائل المحمدية

للحافظ أبي عيسى الترمذي

اخْتِصَارُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عَبْدِ اللهِ بْنِ حِجَازِي الشَّهِيرِ بـ «الشَّرْقَاوِي»

(ت ١٢٢٧هـ)

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله [ربِّ العَالَمِين][1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ المُرْسَلين، وَعَلَى آلِهِ [وَصَحْبِهِ][2] وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ رَاجِي غَفْرَ[3] المَسَاوِي[4]، عَبْدُ الله بْنُ حِجَازِي المَشْهُورُ بـ «الشَّرْقَاوِيِّ»:

هَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْتُهُ مِنْ «شَمَائِلِ» الحَافِظِ التِّرْمِذِيِّ، جَعَلَهُ الله خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، آمِين.

١/١: بَابُ خَلقِ رَسُولِ الله ﷺ

١/١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَا بِالآدَمِ، وَلَا بِالجَعْدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ الله تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ[5] الله تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، [وَلَيْسَ] فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ). [صَحِيحٌ]

٢/ ٣٦٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرًا، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) زيادة في نسخة (ز).
(٢) زيادة في نسخة (ز).
(٣) في نسخة (ز): (عفو).
(٤) أي: مؤمِّل ستر الذنوب.
(٥) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ بالفاء.

٣/ ٣ ـ [وَ][(١)] عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجِلًا[(٢)] مَرْبُوعًا، بَعِيدَ[(٣)] مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ). [صَحِيحٌ]

٤/ ٥ ـ [وَ][(٤)] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (لَمْ يَكُن رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، شَثْنُ[(٥)] الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الكَرَادِيسِ، طَوِيلُ المَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا[(٦)] يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ). [صَحِيحٌ بِطُرُقِهِ]

٥/ ٦ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ المُمَّغِطِ، وَلَا بِالقَصِيرِ المُتَرَدِّدِ، وَكَانَ[(٧)] رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ، لَمْ يَكُنْ بِالجَعْدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْدًا رَجِلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالمُطَهَّمِ، وَلَا بِالمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ[(٨)] تَدْوِيرٌ، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ العَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الأَشْفَارِ، جَلِيلُ المُشَاشِ وَالكَتَدِ، أَجْرَدُ، ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا[(٩)] يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشِيرَةً[(١٠)]، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ). [ضَعِيفٌ]

---

(١) ليست في نسخة (ز) ولا «الشرح».

(٢) قال في «الشرح»: ووقع في الروايات المعتمدة بضم الجيم.

(٣) قال في «الشرح»: وقع في بعض نسخ البخاري: (بعيدًا ما بين المنكبين)، ووقع في بعض النسخ: (بُعَيْد) بصيغة التصغير.

(٤) ليست في نسخة (ز) ولا «الشرح».

(٥) جاء في حاشية (ت): (غلظ).

(٦) قال في «الشرح»: وفي نسخة (كأنه).

(٧) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ بدون الواو.

(٨) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (في الوجه).

(٩) قال في «الشرح»: وفي نسخة (كما).

(١٠) في «الشرح»: (عشرة).

٦/ ٧ ـ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ ـ وَكَانَ وَصَّافًا ـ عَنْ حِلْيَةِ النَّبِي ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ المَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ المُشَذَّبِ، عَظِيمُ الهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ [فَرَقَهَا][1]، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الجَبِينِ، أَزَجُّ الحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ[2] الغَضَبُ، أَقْنَى العِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الفَمِ، مُفْلَجُ الأَسْنَانِ، دَقِيقُ المَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، فِي صَفَاءِ الفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ[3] البَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ المُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ، وَالمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الأَطْرَافِ ـ أَوْ قَالَ: شَائِلُ الأَطْرَافِ[4] ـ، خَمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ القَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا[5]، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ المِشْيَةِ، [إِذَا مَشَى] كَأَنَّمَا[6] يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ المُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ

---

(١) في النسختين: (فرق)، والمثبت من «الشرح».

(٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (يَدُرُّه) من باب نصر متعديًا. وقال الملا علي قاري: (وصح في بعض النسخ «يدره» من حد نصر متعدِّيًا، انتهى)، والذي أفهمه أنه إذا كان ثلاثي مجرَّد فمضارعه مفتوح الأول، وإذا كان من ثلاثي مزيد بالهمزة في أوله فيكون أول مضارعه مضمومًا، والله أعلم.

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة برفع سواء غير منوَّن، وخفض البطن والصدر.

(٤) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (سائر) بمعنى باقي.

(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (تكفُّؤًا) بضم الفاء بعدها همزة.

(٦) ساقط من نسخة (ت).

أَصْحَابَهُ[١]، وَيَبْدُرُ[٢] مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ). [ضَعِيفٌ جِدًّا]

٧/ ٨ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: (كَانَ [رَسُولُ الله ﷺ ضَلِيعَ الفَمِ، أَشْكَلَ العَيْنِ[٣]، مَنْهُوسَ[٤] العَقِبِ)][٥]. [حَسَنٌ]

٨/ ٩ ـ وَعَنْه أَيْضًا قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى القَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٩/ ١١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٦] [٧]: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٠/ ١٣ ـ عَنْ أبي الطُّفَيْلِ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا). [صَحِيحٌ]

١١/ ١٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ). [ضَعِيفٌ جِدًّا]

١٢/ ١٢ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله: (أَنَّ رَسُولَ الله[٨] ﷺ، قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا [هُوَ] أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (يقدم أصحابه).

(٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (يبدأ) من البدء بمعنى الابتداء.

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (العينين) بالتثنية.

(٤) قال في «الشرح»: بالمهملة عند الجمهور. ويُروى بالمعجمة.

(٥) ساقط من نسخة (ت).

(٦) جاء في حاشية (ت): (واسمه عبد الرحمن).

(٧) في نسخة (ت): (قال).

(٨) في نسخة (ت): (أن النَّبِي).

٢/٢: بَابُ خَاتَمِ النُّبُوَّة

١٣/ ١٥ ـ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: (ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ؛ فَمَسَحَ [رَسُولُ الله ﷺ][1] رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الحَجَلَةِ). [صَحِيحٌ]

١٤/ ١٦ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ الخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ الله ﷺ، غُدَّةً حَمْرَاءَ، مِثْلَ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٥/ ١٧ ـ عَنْ رُمَيْثَةَ، قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ ـ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ ـ يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٦/ ١٩ ـ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرُو[2] بْنِ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا زَيْدٍ، ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي»، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الخَاتَمِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا الخَاتَمُ؟ قَالَ: شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ). [صَحِيحٌ]

١٧/ ٢٠ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: (جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ـ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ ـ بِمَائِدَةٍ[3] عَلَيْهَا رُطَبٌ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: «ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»، قَالَ: فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ الغَدَ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟»، فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا»[4]، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ، فَآمَنَ بِهِ.

---

(١) ليست في نسخة (ت).

(٢) في النسختين: (عمر)، والتصويب من «الشرح».

(٣) جاء في حاشية نسخة (ت): وتسمى خوانًا إذا لم يكن عليها طعام.

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (انشطوا) بالنون ثم الشين المعجمة المضمومة أو المفتوحة بعدها طاء مهملة من النشاط، . . . وفي بعضها (انشقوا) من الانشقاق =

وَكَانَ[١] لِلْيَهُودِ؛ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ الله ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ نَخِيلًا[٢]، فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيه، حَتَّى تُطْعِمَ[٣]، فَغَرَسَ رَسُولُ الله ﷺ، النَّخْلَ إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً، غَرَسَهَا عُمَرُ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ[٤] عَامِهَا[٥]، وَلَمْ تَحْمِلْ نَخْلَةٌ، فَقَالَ [رَسُولُ الله ﷺ][٦]: «مَا شَأْنُ هَذِهِ؟»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا غَرَسْتُهَا، فَنَزَعَهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا[٧]). [حَسَنٌ]

١٨/ ٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ فِي نَاسٍ[٨] مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ [عَنْ ظَهْرِهِ][٩]، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ[١٠] الخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ[١١]، مِثْلَ الجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلانٌ، كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ[١٢]، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ الله لَكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «وَلَكَ»، فَقَالَ القَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]). [صَحِيحٌ]

= بمعنى الانفراج والتفرق.

(١) أي سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٢) جاء في حاشية نسخة (ت): اشتراه بأربعين أوقية من الفضة أو من الذهب.

(٣) في النسختين: (يطعم)، والتصويب من «الشرح».

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخ: (في).

(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخ: (من عامه) والضمير للغرس.

(٦) ليست في «الشرح».

(٧) قال في «الشرح»: وفي نسخ: (من عامه) أي الغرس.

(٨) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (أناس).

(٩) ليست في «الشرح».

(١٠) في نسخة (ت): (مواضع).

(١١) قال في «الشرح»: وفي نسخة بالإفراد.

(١٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (سودٌ)، وفي بعضها: (الثآليل) بالتعريف.

٣/٣: بَابُ الشَّعَر[١]

١٩/ ٢٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ شَعَرُ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى نِصْفِ أُذُنَيْهِ). [صَحِيحٌ]

٢٠/ ٢٦ ـ وعَنْه أَيْضًا: (كَانَ يبلغ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ). [صَحِيحٌ]

٢١/ ٤ ـ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: (مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، لَهُ شَعَرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ[٢]). [صَحِيحٌ]

٢٢/ ٢٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ الله ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الجُمَّةِ، وَدُونَ الوَفْرَةِ). [صَحِيحٌ]

٢٣/ ٢٧ ـ عَنْ أُمِّ هَانِىء بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ[٣]، قَالَتْ: (قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْنَا[٤] مَكَّةَ قَدْمَةً، وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ). [صَحِيحٌ]

٢٤/ ٣٠ ـ وعَنْها أَيْضًا، قَالَتْ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ). [صَحِيحٌ]

٢٥/ ٢٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُسْدِلُ شَعَرَهُ، وَكَانَ المُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يُسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ الله ﷺ رَأْسَهُ). [صَحِيحٌ]

---

(١) في نسخة (ت): (عَن الشعر).

(٢) اختصره المصنف بما يناسب الباب، والترمذي أورده في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

(٣) جاء في حاشية نسخة (ت): (شقيقة علي بن أبي طالب).

(٤) في النسختين: (قدم علينا رسول الله).

٤/٤: بَابُ التَّرَجُّل[١]

٢٦/ ٣١ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ). [صَحِيحٌ]

٢٧/ ٣٣ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا: (إنْ [كَانَ][٢] رَسُولُ الله ﷺ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إذَا انْتَعَلَ). [صَحِيحٌ]

٢٨/ ٣٢ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ القِنَاعَ حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ). [ضَعِيفٌ]

٢٩/ ٣٤ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ التَّرَجُّلِ، إلَّا غِبًّا). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٣٠/ ٣٥ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: (كَانَ يَتَرَجَّلُ غِبًّا). [ضَعِيفٌ]

٥/٥: بَابُ الشَّيب

٣١/ ٣٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ: (هَلْ خَضَبَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ، إنَّمَا كَانَ شَيْئًا[٣] فِي صُدْغَيْهِ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ، خَضَبَ بِالحِنَّاءِ وَالكَتمِ). [صَحِيحٌ]

٣٢/ ٣٧ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ وَلِحْيَتِهِ، إلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ). [صَحِيحٌ]

٣٣/ ٣٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: ([إنَّمَا][٤] كَانَ شَيْبُ رَسُولِ الله ﷺ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

---

(١) في نسخة (ت): (الترجيل).

(٢) ليست في نسخة (ت).

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (شيبًا) أي بياضًا يسيرًا.

(٤) ليست في نسخة (ت).

٣٤/ ٣٨ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: (كَانَ إِذَا دَهَنَ[١] رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهنْ رُئِيَ مِنْهُ). [صَحِيحٌ لغيره]

٣٥/ ٤٣ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ شَيْبٌ إِلَّا شَعَرَاتٌ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ[٢]، إِذَا ادَّهَنَ وَارَاهُنَّ الدُّهْنُ). [صَحِيحٌ]

٣٦/ ٤٢ ـ عَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ ـ تَيْمِ الرَّبَابِ ـ، قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَمَعِي ابْنٌ لِي، قَالَ: فَأُرِيتُهُ[٣]، فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: هَذَا نَبِيُّ الله. وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعَرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ). [صحيح]

٣٧/ ٤٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ شِبْتَ، قَالَ ﷺ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»). [صَحِيحٌ]

٣٨/ ٤١ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ[٤]: (قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»). [صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ]

٦/٦: بَابُ الخِضَابِ[٥]

٣٩/ ٤٤ ـ عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مَعَ ابْنٍ لِي[٦]، فَقَالَ: «ابْنُكَ هَذَا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ»، قَالَ: وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْمر). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (ادَّهن) بتشديد الدال.
(٢) وفي «الشرح»: (في رأسه).
(٣) في نسخة (ت): (فرأيته).
(٤) في «الشرح»: (قال: قولوا).
(٥) في نسخة (ت): (باب عَن الخضاب).
(٦) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (معي ابنٌ لي) برفع (ابن) على القاعدة.

٤٠/ ٤٥ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّه سُئِلَ: (هَلْ خَضَبَ رَسُولُ الله ﷺ؟ فقَالَ: نَعَمْ). [صَحِيحٌ]

٤١/ ٤٦ ـ عَنِ الجَهْدَمَةِ[١] ـ امْرَأَةٍ بشِيرِ ابْنِ الخَصَاصِيَةِ ـ، قَالَتْ: (أَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ [وَ][٢]قَدِ اغْتَسَلَ، وَبِرَأْسِهِ رَدْعٌ[٣]). [ضَعِيفٌ]

٤٢/ ٤٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ شَعَرَ رَسُولِ الله ﷺ مَخْضُوبًا). [صَحِيحٌ]

٤٣/ ٤٨ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ شَعَرَ رَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ أَنَسٍ مَخْضُوبًا). [حَسَنٌ]

٧/٧: بَابُ الكُحل

٤٤/ ٤٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: («اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»). [حَسَنٌ]

قال: (وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَهُ مُكْحُلَةٌ[٤] يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ، وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ). [ضَعِيفٌ]

٤٥/ ٥٠ ـ وعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ[٥] ﷺ يَكْتَحِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِالإِثْمِدِ، ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ). [ضَعِيفٌ]

---

(١) في النسختين: (الجهذمة)، وكذا ضبطها في الشرح، والصواب ما أثبتناه.
(٢) ساقطة في «الشرح».
(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة (ردغٌ من حناء).
(٤) قال في «الشرح»: بضم أوله وثالثه، معروفة، وهي من النوادر التي جاءت بالضم، وقياسها بالكسر إذ هي اسم آلة، وهي ما يوضع فيه الكحل. والمِكْحل والمِكْحَال وزن مِفْتح ومِفْتاح: الميل.
(٥) في نسخة (ت): (كان رسول الله).

٤٦/ ٥٢ ـ وعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإثْمِدُ؛ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»). [صَحِيحٌ بِطُرُقِهِ وَبِشَوَاهِدِهِ]

٤٧/ ٥١ ـ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالإثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»). [صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ]

٤٨/ ٥٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالإثْمِدِ؛ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٨/٨: بَابُ اللِّبَاس

٤٩/ ٥٦ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[1]، قَالَتْ: (كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ يَلْبَسُهُ[2] القَمِيصُ). [حَسَنٌ]

٥٠/ ٥٧ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: (كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الرُّسْغِ). [ضَعِيفٌ]

٥١/ ٥٨ ـ عَنْ قُرَّةَ، قَالَ[3]: (أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ، وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ، فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ، فَمَسَسْتُ الخَاتَمَ). [صَحِيحٌ]

٥٢/ ٥٩ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَهُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ، قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٥٣/ ٦٠ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»). [حَسَنٌ]

---

(١) جاء في حاشية نسخة (ت): اسمها هند.

(٢) في نسخة (ت): (لبس القميص).

(٣) في نسخة (ز): (قالت).

٥٤/ ٦١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، يَلْبَسُهُ[١] الحِبَرَةُ). [حَسَنٌ]

٥٥/ ٦٢ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقَيْهِ. قَالَ سُفْيَانُ: أُرَاهَا[٢] حِبَرَةً). [صَحِيحٌ]

٥٦/ ٦٤ ـ عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، [وَعَلَيْهِ][٣] بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ). [صَحِيحٌ]

٥٧/ ٦٥ ـ عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ، قَالَتْ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ، كَانَتَا بِزَعْفَرَانٍ، وَقَدْ نَفَضَتْهُ[٤]). [حَسَنٌ]

٥٨/ ٦٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالبَيَاضِ[٥] مِنَ الثِّيَابِ، لِيَلْبِسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُم، فَإِنَّهَا مِنْ خِيَارِ[٦] ثِيَابِكُمْ»). [صَحِيحٌ]

٥٩/ ٦٧ ـ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَسُوا البَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ[٧]، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٦٠/ ٦٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ[٨] أَسْوَدَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخ: (يلبسها).
(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (نراه) مسندًا للمتكلم مع غيره، أي نظنه.
(٣) ساقط من نسخة (ت).
(٤) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (وقد نفضتا) بالبناء للمجهول.
(٥) (عليكم بالبياض عليكم بالبياض) في نسخة (ز) مكرر.
(٦) قال في «الشرح»: وفي نسخة (من خير).
(٧) كذا في النسختين، وفي «الشرح» بالعكس.
(٨) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (مرط شعر) بالإضافة.

٦١/ ٦٩ ـ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً، ضَيِّقَةَ الكُمَّيْنِ). [صَحِيحٌ]

٩/٩: بَابُ الخُفِّ

٦٢/ ٧٠ ـ عَن بُرَيْدَةَ: (أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا). [حَسَنٌ لِغَيْرِهِ]

٦٣/ ٧٢ ـ عَنِ المُغِيرَةِ بْن شُعْبَةَ: (أَهْدَى دِحْيَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَّيْنِ وَجُبَّةً، فَلَبِسَهُمَا حَتَّى تَخَرَّقَا، لَا يَدْرِي النَّبِيُّ ﷺ، أَذَكِيٌّ هُمَا أَمْ لَا). [ضَعِيفٌ]

١٠/١٠: بَابُ النَّعلِ

٦٤/ ٧٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ الله ﷺ قِبَالَانِ، مَثْنِيٌّ شِرَاكَهُمَا). [صَحِيحٌ]

٦٥/ ٧٦ ـ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ: (أَنَّهُ قَالَ لابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا). [صَحِيحٌ]

٦٦/ ٧٨ ـ عَنْ عَمْرو بْنَ حُرَيْثٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٦٧/ ٧٩ ـ [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «لَا يَمْشِيَنَّ[١] أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ[٢]، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُحْفِهِمَا[٣] جَمِيعًا»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (لا يمشي) خبر بمعنى النهي، كما يدل له نسخة: (لا يمش).

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (واحدة) بتأويل النعل بالملبوس.

(٣) قال في الشرح: وفي بعض النسخ: (ليخلعهما) والضمير للنعلين أو للقدمين على حذف مضاف، أي ليخلع نعليهما.

٦٨/ ٨٠ ـ عَنْ جَابِرٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ ـ يَعْنِي الرَّجُلَ ـ بِشِمَالِهِ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ][1]). [صَحِيحٌ]

٦٩/ ٨١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِاليَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، فَلْتَكُنِ اليُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ»). [صَحِيحٌ]

٧٠/ ٨٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ، فِي تَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ، وَطُهُورِهِ). [صَحِيحٌ]

٧١/ ٨٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ الله ﷺ قِبَالانِ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، وَأَوَّلُ مَنْ عَقَدَ عَقْدًا وَاحِدًا عُثْمَانُ [رضي الله عنه]). [ضَعِيفٌ]

١١/١١: بَابُ الخَاتَم

٧٢/ ٨٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا). [صَحِيحٌ]

٧٣/ ٨٦ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ فِضَّةٍ، فَصُّهُ مِنْهُ). [صَحِيحٌ]

٧٤/ ٨٧ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى العَجَم، قِيلَ لَهُ: إِنَّ العَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا، كَأَنِّي[2] أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ). [صَحِيحٌ]

٧٥/ ٨٥ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ [وَلَا يَلْبَسُهُ]). [صَحِيحٌ]

---

(١) ليست في المخطوط، والزيادة من «الشرح».

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فكأني).

٧٦/ ٨٨ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ الله ﷺ: (مُحَمَّدٌ) سَطْرٌ، وَ(رَسُولٌ) سَطْرٌ، وَ(الله) سَطْرٌ). [صَحِيحٌ]

٧٧/ ٨٩ ـ وَعَنْه أَيْضًا، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ الله ﷺ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، ونَقَشَ[1] فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله). [صَحِيحٌ]

٧٨/ ٩٠ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الخَلاءَ نَزَعَ خَاتَمَهُ). [ضَعِيفٌ]

٧٩/ ٩١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنه، حَتَّى وَقَعَ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله). [صَحِيحٌ]

١٢/١٢: بَابُ التَّخَتُّمِ

٨٠/ ٩٢ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ). [صَحِيحٌ]

٨١/ ٩٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ). [صَحِيحٌ]

٨٢/ ٩٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (اتَّخَذَ رَسُولُ الله ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَطَرَحَهُ ﷺ، وَقَالَ: «لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا»، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ). [صَحِيحٌ]

٨٣/ ٩٧ ـ عَنْ محمَّدٍ البَاقِرُ، قَالَ: (كَانَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ يَتَخَتَّمانِ فِي يَسَارِهِما). [موقوف صَحِيحٌ]

---

(١) بالبناء للمعلوم كما في «الشرح».

١٣/١٣: بَابُ صِفَةِ السَّيفِ

٨٤/ ١٠٠ ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ فِضَّةٍ). [صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ]

٨٥/ ١٠٢ ـ عَنْ مَزِيدَةَ ابْنَ مَالِكٍ، قَالَ: (دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَسُئِلَ عَن الفِضَّةِ، فَقَالَ: كَانَتْ قَبِيعَةُ السَّيْفِ فِضَّةً). [ضَعِيفٌ]

٨٦/ ١٠٣ ـ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: (صَنَعْتُ[1] سَيْفِي عَلَى سَيْفِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، وَزَعَمَ سَمُرَةُ أَنَّهُ صَنَعَ سَيْفَهُ عَلَى سَيْفِ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ حَنَفِيًّا). [ضَعِيفٌ]

١٤/١٤: بَابُ الدِّرعِ

٨٧/ ١٠٤ ـ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: (كَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، وَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ[2] النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»). [حَسَنٌ]

٨٨/ ١٠٥ ـ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا). [صَحِيحٌ]

١٥/ ١٥: بَابُ المِغفَرِ

٨٩/ ١٠٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (صغت) بضم الصاد من الصوغ.

(٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (سمعت).

٩٠/ ١٠٧ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»). [صَحِيحٌ]

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا. [مُرْسَلٌ مِنْ بَلَاغَاتِ ابْنِ شِهَابٍ]

١٦/١٦: بَابُ العِمَامَةِ

٩١/ ١٠٨ ـ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ[١]). [صَحِيحٌ بشواهده]

٩٢/ ١٠٩ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ). [صَحِيحٌ]

٩٣/ ١١١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ). [صَحِيحٌ بِطُرُقِهِ وَشَوَاهِدِهِ]

٩٤/ ١١٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ). [صَحِيحٌ]

١٧/١٧ ـ بَابُ [صِفَةِ][٢] الإِزَارِ

٩٥/ ١١٣ ـ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: (أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ، كِسَاءً مُلَبَّدًا، وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ الله ﷺ فِي هَذَيْنِ). [صَحِيحٌ]

٩٦/ ١١٤ ـ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ المُحَارِبِيِّ، قَالَ: (بَيْنَمَا[٣] أَنَا أَمْشِي بِالمَدِينَةِ[٤]، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (عصابة سوداء).

(٢) ليست في «الشرح».

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (بينا) بحذف الميم.

(٤) قال في «الشرح»: أي في المدينة كما في النسخ.

أَتْقَى[١] وَأَبْقَى»، فَالتَفَتُّ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: «أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٩٧/ ١١٥ ـ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: (كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَأْتَزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَقَالَ: هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي، يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ). [المَوْقُوفُ ضَعِيفٌ، وَالمَرْفُوعَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ]

٩٨/ ١١٦ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِعَضَلَةِ سَاقِي أَوْ سَاقِهِ، فَقَالَ: «هَذَا مَوْضِعُ الإِزَارِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا حَقَّ لِلإِزَارِ فِي الكَعْبَيْنِ»). [صَحِيحٌ بشواهده]

١٨/ ٢٠: بَابُ الجِلسَةِ

٩٩/ ١٢١ ـ عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ: (أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ الله ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ المُتَخَشِّعَ فِي الجِلْسَةِ، أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ). [حَسَنٌ]

١٠٠/ ١٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ: (أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي المَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى). [صَحِيحٌ]

١٠١/ ١٢٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي المَسْجِدِ[٢]، احْتَبَى بِيَدَيْهِ). [إِسْنَادُهُ وَاهٍ]

١٩/ ٢٢ ـ ٢٣: بَابُ الإِتِّكَاءِ

١٠٢/ ١٢٤ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ). [حَسَنٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (أنقى) بالنون، أي أنظف من الوسخ.

(٢) قال في «الشرح»: في نسخة: (في المجلس).

١٠٣/ ١٢٥ ـ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، قَالَ: وَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا، قَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، أَوْ «قَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[١]). [صَحِيحٌ]

١٠٤/ ١٢٦ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَّا أَنَا، فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»). [صَحِيحٌ]

١٠٥/ ١٢٩ ـ عَنْ أَنَس بن مالك: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَاكِيًا، فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ، قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ). [صَحِيحٌ]

١٠٦/ ١٣٠ ـ عَنِ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ صَفْرَاءُ، فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ لِي: «يَا فَضْلُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «اشْدُدْ بِهَذِهِ العِصَابَةِ رَأْسِي»، قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَعَدَ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ فِي المَسْجِدِ[٢]). [ضَعِيفٌ]

٢٠/ ٢٤: بَابُ صِفَةِ الأَكْلِ

١٠٧/ ١٤٢ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثَلَاثًا). [شَاذٌّ[٣]]

١٠٨/ ١٤٢ ـ [وَعَنْه أَيْضًا: (كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَه الثَّلَاث][٤]). [صَحِيحٌ]

---

(١) شفقة عليه، وكراهة لما يزعجه، أو خوفًا من أن يجري على لسانه ما يُوجب نزول البلاء عليهم.

(٢) قال في «الشرح»: الشائع حذف (في) وتعدية (دخل) نفسه، كما في بعض النسخ.

(٣) قال الألباني في «الضَعِيفَة» (١١/ ٦٨٢): «والأحاديث في اللعق والأمر به كثيرة، وقد خرجت بعضها في «إرواء الغليل» (١٩٦٩)، وأما تثليث اللعق، فلا أعلم فيه حديثًا غير هذا، وقد عرفت أنه خطأ، وأن المحفوظ الأكل بالأصابع الثلاثة».

(٤) زيادة من «الشرح».

١٠٩/ ١٤٥ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ). [صَحِيحٌ]

١١٠/ ١٤٦ ـ عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ: (أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِتَمْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الجُوعِ). [صَحِيحٌ]

٢٥/٢١: بَابُ الخُبزِ

١١١/ ١٤٧ ـ ١٥٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ وفِي رِوَايَةٍ: مَا شَبِعَ رَسُولُ الله ﷺ ـ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ). [صَحِيحٌ]

١١٢/ ١٤٨ ـ عَنْ أبي أُمَامَةَ: (مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ خُبْزُ الشَّعِيرِ). [صَحِيحٌ]

١١٣/ ١٤٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ، لَا يَجِدُونَ عِشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزُ الشَّعِيرِ). [صَحِيحٌ]

١١٤/ ١٥٠ ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: (أَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ؟ ـ يَعْنِي الحُوَّارَى ـ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ، قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ؟ قَالَ: كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ، ثُمَّ نَعْجِنُهُ). [صَحِيحٌ]

١١٥/ ١٥١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَا أَكَلَ نَبِيُّ الله عَلَى خِوَانٍ، وَلَا فِي سُكُرَّجَةٍ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ. قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: فَعَلَى مَا[1] كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ فَقَالَ: عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: بإثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة علة قلة، وفي بعض النسخ حذفها، أي على أي شيء.

١١٦/ ١٥٢ ـ عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكَيْتُ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا[1] رَسُولُ الله ﷺ الدُّنْيَا، وَالله مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ). [ضَعِيفٌ]

١١٧/ ١٣٢ ـ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: (مَا شَبِعَ رَسُول الله ﷺ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ، وَلَحمٍ [إِلَّا][2] عَلَى ضَفَفٍ[3]). [مُرْسَلٌ حَسَنٌ]

٢٦/٢٢: بَابُ الإِدَامِ

١١٨/ ١٥٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «نِعْمَ الأُدْمُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: الإِدَامُ ـ الخَلُّ»). [صَحِيحٌ]

١١٩/ ١٥٦ ـ عَن النُّعْمَان بْنِ بَشِيرٍ، يَقُولُ: (أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَملأُ بَطْنَهُ). [صَحِيحٌ]

١٢٠/ ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ عَنْ زَهْدَمٍ الجَرْمِيِّ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ، فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا، فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا[4] فَقَذِرْتُهُ، فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَطْعَمَهُ أَبَدًا ـ، فقَالَ: ادْنُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ). [صَحِيحٌ]

١٢١/ ١٥٩ ـ عَنْ سَفِينَةَ، قَالَ: (أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَحْمَ حُبَارَى). [ضَعِيفٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة (علينا) أي عنا.

(٢) ساقط من نسخة (ت).

(٣) جاء هذا الأثر في «الشمائل» في (باب ماجاء في عيش رسول الله ﷺ).

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة (نتنًا).

١٢٢/ ١٦١ ـ عَنْ أَبِي أَسِيدٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»). [حَسَنٌ لِغَيْرِهِ]

١٢٣/ ١٦٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، أَوْ دُعِيَ لَهُ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ، فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ). [صَحِيحٌ]

١٢٤/ ١٦٦ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ الله ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسُ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ[1] ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَيِ[2] القَصْعَةِ[3]، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ). [صَحِيحٌ]

١٢٥/ ١٦٥ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ طَارِقٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً يُقَطَّعُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «نُكَثِّرُ[4] بِهِ طَعَامَنَا»). [صَحِيحٌ]

١٢٦/ ١٦٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ، وَالعَسَلَ). [صَحِيحٌ]

١٢٧/ ١٦٨ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: (أَنَّهَا قَرَّبَتْ إِلَى رَسُولِ الله[5] ﷺ، جَنْبًا مَشْوِيًّا، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ، وَمَا تَوَضَّأَ). [صَحِيحٌ]

١٢٨/ ١٦٩ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: (أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ شِوَاءً فِي المَسْجِدِ). [صَحِيحٌ]

---

(١) في «الشرح»: رسول الله ﷺ بدل: النبي ﷺ.
(٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (من حوالي).
(٣) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (حوالي الصحفة).
(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (يكثر) بفتح التحتية وضم المثلثة مسندًا إلى (طعامنا) على أنه فاعل، وفي أخرى بضم التحتية وفتح المثلثة مسندًا إليه على أنه نائب فاعل.
(٥) في «الشرح»: (النبي ﷺ).

١٢٩/ ١٧٠ ـ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: (ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحُزُّ، فَحَزَّ لِي بِهَا مِنْهُ، قَالَ: فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاةِ؛ فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ، فَقَالَ: «مَا لَهُ؟ تَرِبَتْ يَدَاهُ!» قَالَ: وَكَانَ شَارِبُهُ قَدْ وَفَى، فَقَالَ لَهُ: «أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ» أَوْ «قُصَّهُ عَلَى سِوَاكٍ»). [صَحِيحٌ]

١٣٠/ ١٧١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنْهَا). [صَحِيحٌ]

١٣١/ ١٧٢ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ[1] الذِّرَاعُ، قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وكَانَ يُرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٣٢/ ١٧٣ ـ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: (طَبَخْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ قِدْرًا، وَقَدْ كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ، ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوْتُ»). [صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ]

١٣٣/ ١٧٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، قَالَتْ: (مَا كَانَ الذِّرَاعُ أَحَبَّ اللَّحْمِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلَّا غِبًّا، وَكَانَ يَعْجَلُ إِلَيْهَا، لأَنَّهَا أَعْجَلُهَا نُضْجًا). [ضَعِيفٌ]

١٣٤/ ١٧٥ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَطْيَبَ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ»). [ضَعِيفٌ]

١٣٥/ ١٧٧ ـ عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: لَا، إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ: «هَاتِي، مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدُمٍ فِيهِ الخَلُّ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

---

(١) قال في «الشرح»: بالتذكير، وفي نسخة بالتأنيث.

١٣٦/ ١٧٨ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: («فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»). [صَحِيحٌ]

١٣٧/ ١٨٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ، ثُمَّ رَآهُ أَكَلَ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ، ثُمَّ صَلَّى ولَمْ يَتَوَضَّأْ). [صَحِيحٌ]

١٣٨/ ١٨١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (أَوْلَمَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ). [صَحِيحٌ]

١٣٩/ ١٨٢ ـ عَنْ عُبَيْد الله بْن عَلِيٍّ، عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى: (أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ[1]، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ جَعْفَرٍ أَتَوْهَا فَقَالُوا لَهَا: اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ الله ﷺ، وَيُحْسِنُ[2] أَكْلَهُ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَا تَشْتَهِيهِ اليَوْمَ، قَالَ: بَلَى اصْنَعِيهِ لَنَا، قَالَ: فَقَامَتْ فَأَخَذَتْ مِنَ الشَّعِيرِ[3] فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِدْرٍ، وَصَبَّتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ زَيْتٍ، وَدَقَّتِ الفُلْفُلَ، وَالتَّوَابِلَ، فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ: هَذَا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ الله ﷺ، ويُحْسِنُ أَكْلَهُ). [ضَعِيفٌ]

١٤٠/ ١٨٣ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: (أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا، فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ». وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ). [صَحِيحٌ]

١٤١/ ١٨٤ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فذَبَحَتْ لَهُ شَاةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ، وَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلَالَةٍ مِنْ عُلَالَةِ الشَّاةِ، فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (الحسين).

(٢) قال البيجوري في «شرحه على الشمائل»: «من الإحسان أو التحسين. فهو على الأول: بسكون الحاء وتخفيف السين، وعلى الثاني: بفتح الحاء وتشديد السين، وعلى كلّ فهو بضم الياء».

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة (من شعير).

١٤٢/ ١٨٥ ـ عَنْ أُمِّ المُنْذِرِ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْكُلُ وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ[١]: «مَهْ يَا عَلِيُّ، فَإِنَّكَ نَاقِهٌ»، قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَلِيُّ[٢]! مِنْ هَذَا فَأَصِبْ، فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ»). [حَسَنٌ]

١٤٣/ ١٨٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِينِي فَيَقُولُ: «أَعِنْدَكِ غَدَاءٌ؟» فَأَقُولُ: لَا، قَالَتْ: فَيَقُولُ: «إِنِّي صَائِمٌ»، قَالَتْ: فَأَتَانَا[٣] يَوْمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ، قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قُلْتُ: حَيْسٌ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا»، قَالَتْ: ثُمَّ أَكَلَ). [حَسَنٌ]

١٤٤/ ١٨٧ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً وَقَالَ: «هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ»، فَأَكَلَ). [ضَعِيفٌ]

١٤٥/ ١٨٨ ـ عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ الثُّفْلُ). [صَحِيحٌ]

٢٣/ ٢٧ ـ بَابُ الوُضُوءِ عِنْدَ الطَّعَامِ

١٤٦/ ١٨٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ مِنَ الخَلَاءِ، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ[٤]، فَقَالُوا: أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ»). [صَحِيحٌ]

١٤٧/ ١٩٠ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الغَائِطِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَوَضَّأُ[٥]؟ فَقَالَ: «أَأُصَلِّي[٦] فَأَتَوَضَّأُ»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: أي لعلي كما في نسخة.

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (لعلي).

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فأتاني).

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (الطعام) بالتعريف.

(٥) كذا ضبطها في «الشرح»، وقال: «بحذف إحدى التائين، وفي نسخة بلا حذف»، وفي نسخة (ت): (تتوضأ).

(٦) قال في «الشرح»: بأداة الاستفهام، وفي نسخة بحذفها.

١٤٨/ ١٩١ ـ عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: (قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الوُضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالوُضُوءُ بَعْدَهُ»). [ضَعِيفٌ]

٢٨/٢٤: بَابُ القَولِ قَبلَ الطَّعَامِ وبَعدَهُ

١٤٩/ ١٩٢ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ الله تَعَالَى حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ الله تَعَالَى فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ»). [ضَعِيفٌ]

١٥٠/ ١٩٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ الله تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ[1]، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ الله أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٥١/ ١٩٤ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: (أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ، فَقَالَ: «ادْنُ يَا بُنَيَّ، فَسَمِّ الله تَعَالَى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»). [صَحِيحٌ]

١٥٢/ ١٩٥ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ، قَالَ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ»). [ضَعِيفٌ]

١٥٣/ ١٩٦ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رُفِعَتِ المَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، يَقُولُ: «الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبُّنَا»). [صَحِيحٌ]

١٥٤/ ١٩٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْكُلُ الطَّعَامَ[2] فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ[3]، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (على الطعام).

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (طعامًا) بتنوينه للتنكير.

(٣) قال في «الشرح»: في نسخة: (في لقمتين).

١٥٥/ ١٩٨ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا[1]»). [صَحِيحٌ]

٣٠/٢٥: بَابُ الفَاكِهَةِ

١٥٦/ ٢٠١ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ القِثَّاءَ بِالرُّطَبِ). [صَحِيحٌ]

١٥٧/ ٢٠٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ). [صَحِيحٌ]

١٥٨/ ٢٠٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحِبُّ البِطِّيخَ[2] بِالرُّطَبِ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٥٩/ ٢٠٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ). [صَحِيحٌ]

١٦٠/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: (بَعَثَنِي مُعَاذُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِثَّاءِ زُغْبٍ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ القِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ[3] وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَمَلأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ). [ضَعِيفٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: حذف (فيحمده عليها).

(٢) كذا في نسخة (ت) وفي «الشرح»، وفي «الشمائل»: «أن النبي ﷺ أكل البطيخ بالرطب».

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (بها).

وَفِي رِوَايَةٍ: (فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا، أَوْ قَالَتْ: ذَهَبًا). [ضَعِيفٌ]

٣١/٢٦: بَابُ الشَّرَابِ

١٦١/ ٢٠٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الحُلْوُ البَارِدُ). [حَسَنٌ لغيره]

١٦٢/ ٢٠٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ، وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ[1]، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا»، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لأُوْثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَهُ الله طَعَامًا، فَلْيَقُل: اللَّهمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ الله لَبَنًا، فَلْيَقُل: اللَّهمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، غَيْرَ اللَّبَنِ»). [حَسَنٌ]

٣٢/٢٧: بَابُ صِفَةِ الشُّربِ

١٦٣/ ٢١٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ). [صَحِيحٌ]

١٦٤/ ٢١١ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا، وَقَاعِدًا). [حَسَنٌ]

١٦٥/ ٢١٣ ـ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ: (أُتِيَ عَلِيٌّ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا، فَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، وَرَأْسَهُ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَلَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) في «الشرح»: وخالد عن يساره، بدل: وخالد على شماله.

١٦٦/ ٢١٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ، وَيَقُولُ: «هُوَ أَمْرَأُ، وَأَرْوَى»). [صَحِيحٌ]

١٦٧/ ٢١٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَرِبَ، تَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ). [ضَعِيفٌ]

١٦٨/ ٢١٦ ـ عَنْ كَبْشَة، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَشَرِبَ مِنْ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ). [صَحِيحٌ]

٢٩/٢٨: بَابُ القَدَحِ

١٦٩/ ١٩٩ ـ عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: (أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَدَحَ خَشَبٍ، غَلِيظًا مُضَبَّبًا[1] بِحَدِيدٍ، فَقَالَ: يَا ثَابِتُ، هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ). [صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ]

١٧٠/ ٢٠٠ ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَذَا القَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ: المَاءَ، وَالنَّبِيذَ، وَالعَسَلَ، وَاللَّبَنَ). [صَحِيحٌ]

٣٣/٢٩: بَابُ التَّعَطُّرِ

١٧١/ ٢٢٠ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا). [صَحِيحٌ]

١٧٢/ ٢٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَالطِّيبُ[2]»). [حَسَنٌ]

١٧٣/ ٢٢٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ»). [صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ]

---

(١) قال في «الشرح»: وجوز بعضهم جرَّهما كما في بعض النسخ أيضًا على الجوار، وهو بعيد.

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (واللبن).

١٧٤/ ٢٢٤ ـ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيحَانَ فَلا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الجَنَّةِ»). [ضَعِيفٌ]

٣٤/٣٠: بَابُ صِفَةِ الكَلَامِ

١٧٥/ ٢٢٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْرُدُ سرْدَكُمْ[١] هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ). [صَحِيحٌ]

١٧٦/ ٢٢٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعِيدُ الكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ). [صَحِيحٌ]

١٧٧/ ٢٢٨ ـ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: (سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، فَقُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الفِكْرَةِ[٢]، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلَ السَّكْتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِاسْمِ الله[٣]، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ. كَلَامُهُ فَصْلٌ، لَا فُضُولَ، وَلَا تَقْصِيرَ، لَيْسَ بِالجَافِي، وَلَا المُهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا، وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلَا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُدِّيَ الحَقُّ، لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ، حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ اليُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ اليُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ). [ضَعِيفٌ جِدًّا]

٣٥/٣١: بَابُ الضَّحِكِ

١٧٨/ ٢٢٩ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (كَانَ فِي سَاقَيْ رَسُولِ الله ﷺ

---

(١) قال في الشرح: في بعض النسخ: (كسردكم).

(٢) قال في «الشرح»: بالتاء، وفي نسخة: (الفكر).

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (بأشداقه) بالكسر وهو طرف الفم.

حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ). [ضَعِيفٌ]

١٧٩/ ٢٣٠ ـ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، أَنَّهُ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ). [صَحِيحٌ]

١٨٠/ ٢٣٢ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ[1] يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَآخِرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ[2]، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا، كَذَا وكَذَا، وَهُوَ مُقِرٌّ، لَا يُنْكِرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً، فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَاهُنَا». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ). [صَحِيحٌ]

١٨١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: (مَا حَجَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (إِلَّا تَبَسَّمَ). [صَحِيحٌ]

١٨٢/ ٢٣٥ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا المَنَازِلَ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ أَخَذَ النَّاسُ المَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، قَالَ: فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي[3]؟ وَأَنْتَ المَلِكُ!» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (آخر رجل).

(٢) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (وآخر رجل يدخل الجنة) بعد قوله: (أول رجل يدخل الجنة)، ولم يذكر أول رجل يدخل النار، لأن كلامه في من يدخل الجنة.

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة بالنون بدل الباء الموحدة.

١٨٣/ ٢٣٦ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: (شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ الله، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: الحَمْدُ لله، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ لله (ثَلَاثًا)، وَالله أَكْبَرُ (ثَلَاثًا)، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ[١]: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ، إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرِي[٢]»). [صَحِيحٌ]

١٨٤/ ٢٣٧ ـ عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ [كَانَ][٣]؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِىء هَذِهِ مِنْهُ ـ يَعْنِي جَبْهَتَهُ ـ وَانْقَلَبَ، وَشَالَ[٤] بِرِجْلِهِ؛ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ). [ضَعِيفٌ]

٣٢/٣٦: بَابُ المُزَاحِ

١٨٥/ ٢٣٨ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الأُذُنَيْنِ»). [صَحِيحٌ]

١٨٦/ ٢٣٩ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (إِنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فقال).

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (غيره).

(٣) ليست في «الشرح»، وقال: «وفي نسخة كيف كان».

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فشال)، وفي أخرى: (وأشال) فالباء زائدة، وفي أخرى: (وأشاوَ) من الإشاوة.

١٨٧/ ٢٤٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٨٨/ ٢٤١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ؟»). [صَحِيحٌ]

١٨٩/ ٢٤٢ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً مِنَ البَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا[1] وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»، وَكَانَ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ[2] ﷺ يَوْمًا ـ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ـ وَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَرْسِلْنِي[3]، فَالْتَفَتَ[4] فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي العَبْدَ؟[5]» فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِذًا وَالله تَجِدُنِي[6] كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنْ[7] عَنْدَ الله لَسْتَ بِكَاسِدٍ»، أَوْ قَالَ: «أَنتَ عَنْدَ الله غَالٍ»). [صَحِيحٌ]

١٩٠/ ٢٤٣ ـ عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: (أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ الله أَنْ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ؛ إِنَّ الله تَعَالَى، يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧]»). [حَسَنٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: الأصل: (بادينا)، وقد وجد كذلك في بعض النسخ.
(٢) في «الشرح»: (رسول الله).
(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: بعد قوله: (أرسلني) (من هذا؟) مرة ثانية.
(٤) قال في «الشرح»: وهذا ساقط في بعض النسخ.
(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (هذا العبد).
(٦) قال في «الشرح»: ونسخة: (تجدني والله)، وفي بعض النسخ: (تجدوني) بالجمع.
(٧) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (ولكن).

٣٣/ ٣٧: بَابُ الكَلَامِ فِي الشِّعر[١]

١٩١/ ٢٤٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قِيلَ لَهَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ[٢]:

. . . . . «وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ»)

[صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

١٩٢/ ٢٤٥ ـ ٢٥٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «[إِنَّ][٣] أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، ـ وَفِي رِوَايَة: أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا العَرَبُ ـ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

. . . . . أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الله بَاطِلُ

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ»). [صَحِيحٌ]

١٩٣/ ٢٤٦ ـ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ البَجَلِيِّ، قَالَ: (أَصَابَ حَجَرٌ أُصْبُعَ رَسُولِ الله ﷺ فَدَمِيَتْ، فَقَالَ:

«هَلْ أَنْتِ إِلَّا أُصْبُعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ الله مَا لَقِيتِ»)

[صَحِيحٌ]

---

(١) الشعر: هو الكلام الموزون المقفَّى قصدًا. وأما ما يقع موزونًا اتفاقًا فلا يسمَّى شعرًا، كما قرَّره جماعة من المحقِّقين. فما صدر منه ﷺ من الكلام الموزون والمقفَّى، نحو: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» لا يسمَّى شعرًا؛ علَّق الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٤/ ١٢)، طبعة دار طيبة، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) على هذه الواقعة، فقال: «دلَّ على جواز وقوع الكلام منه منظومًا من غير قصدٍ إلى ذلك، ولا يسمَّى ذلك شعرًا». وأمَّا تمثل النبي ﷺ بشعر غيره، فقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٤/ ١٢) أيضًا: «اختلف في جواز تمثل النبي ﷺ بشيء من الشعر وإنشاده حاكيًا عن غيره، فالصحيح جوازه»، إلَّا أنه ﷺ لم يكن يحسن حفظ الشِّعر أيضًا، فقد أخرج أحمد وابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل ببيت طرفة: ويأتيك من لم تزوِّد بالأخبار»، والله أعلم.

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة (بقول).

(٣) في «الشرح»: (أصدق كلمة)، من غير إن.

١٩٤/ ٢٤٧ ـ عَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لَا وَالله مَا وَلَّى رَسُولُ الله ﷺ وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ، تَلَقَّتْهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ، وَرَسُولُ الله ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَرَسُولُ الله يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»)

[صَحِيحٌ]

١٩٥/ ٢٤٨ ـ عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي[١] بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ اليَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدِي رَسُولِ الله ﷺ، وَفِي حَرَمِ الله تَقُولُ الشِّعْرَ؟!، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»).

[صَحِيحٌ]

١٩٦/ ٢٤٩ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ[٢]، وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ[٣] مَعَهُمْ). [حَسَنٌ]

١٩٧/ ٢٥١ ـ عَن الشَّرِيدِ، قَالَ: (كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ الله ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، قَالَ لِيَ [النَّبِيُّ][٤] ﷺ: هِيهْ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةً ـ يَعْنِي بَيْتًا[٥] ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (ينشئ) بالهمز، أي يحدث نظم الشعر.

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (جاهليتهم).

(٣) قال في «الشرح»: بصيغة الماضي، وفي نسخة بصيغة المضارع، وهو أنسب بالسوابق.

(٤) في «الشرح»: (قال لي صلى الله عليه وسلم).

(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (يعني بيتٍ) بالجر على الحكاية، وفي أخرى: (مائة بيت) وهي ظاهرة.

١٩٨/ ٢٥٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي المَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا[١] يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ـ أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ـ، وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ الله يُؤَيِّدُ حَسَّانَ[٢] بِرُوحِ القُدُسِ، مَا يُنَافِحُ ـ أَوْ يُفَاخِرُ ـ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ»). [صَحِيحٌ]

٣٤/ ٣٨ ـ ٣٩: بَابُ الكَلَامِ فِي السَّمَرِ

١٩٩/ ٢٥٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، قَالَتْ: (حَدَّثَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةَ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ؟ إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةَ، أَسَرَتْهُ الجِنُّ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الإِنْسِ، وَكَانَ[٣] يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةَ»). [ضَعِيفٌ]

٢٠٠/ ٢٥٤ ـ وَعَنْها أَيْضًا، قَالَتْ: جَلَسَتْ[٤] إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا:

فَقَالَتِ[٥] الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ[٦].

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ، وَبُجَرَهُ.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة (يقف عليه قائمًا)، وفي أخرى: (يقول عليه قائمًا).
(٢) قال في «الشرح»: في نسخة: (حسانًا).
(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فكان).
(٤) قال في «الشرح»: في نسخ: (جلس).
(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخ: (قالت).
(٦) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فيُنتقى) بالألف بدل اللام، أي يختار للأكل بأن يتناول ويستعمل.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ، وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ.

قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الكَفَّ، لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءُ، أَوْ غَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ، أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ.

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ.

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ.

قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ[1] صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي، فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، مِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ، وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا، كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا،

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (سمعت).

وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ[1] لِي رَسُولُ الله ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ». [صَحِيحٌ]

٤٠/٣٥: بَابُ [صِفَةِ][2] النَّوم

٢٠١/ ٢٥٥ ـ عَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ اليُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ[3]، وَقَالَ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»). [صَحِيحٌ]. وَفِي رِوَايَةٍ: («يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٢٠٢/ ٢٥٦ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ، قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»). [صَحِيحٌ]

٢٠٣/ ٢٥٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سُورَةَ الإِخْلَاصِ]، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سُورَةَ الفَلَقِ]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سُورَةَ النَّاسِ]، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). [صَحِيحٌ]

٢٠٤/ ٢٥٨ ـ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ). [صَحِيحٌ]

٢٠٥/ ٢٥٩ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (قال عروة: قالت عائشة: فلما فرغت من ذكر حديثهن، قال).

(٢) زيادة من «الشرح».

(٣) في «الشرح»: (اليمنى).

٢٠٦/ ٢٦٠ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ). [صَحِيحٌ]

٣٦/ ٤١: بَابُ العِبَادَةِ

٢٠٧/ ٢٦١ ـ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ[١] مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»). [صَحِيحٌ]

٢٠٨/ ٢٦٤ ـ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ[٢]، فَإِذَا[٣] كَانَ[٤] لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ المَاءِ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ). [صَحِيحٌ]

٢٠٩/ ٢٦٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا[٥]، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ[٦]، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي).

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (غُفر لك).
(٢) قال في «الشرح»: أي للنوم كما في بعض النسخ.
(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فإن).
(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (كانت).
(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخة صحيحة: (منه) بتذكير الضمير وهو ظاهر.
(٦) قال في «الشرح»: وفي نسخة صحيحة: (وضوءه).

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ: (فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى، فَفَتَلَهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ[1]، ـ يَعْنِي: سِتَّ مَرَّاتٍ ـ ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ). [صَحِيحٌ]

٢١٠/ ٢٦٦ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً). [صَحِيحٌ]

٢١١/ ٢٦٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ، مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ، أَوْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً). [صَحِيحٌ]

٢١٢/ ٢٦٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»). [ضَعِيفٌ مَرْفُوعًا وَصَحِيحٌ مَوْقُوفًا]

٢١٣/ ٢٦٩ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَوَسَّدتُّ عَتَبَتَهُ، أَوْ فُسْطَاطَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً). [صَحِيحٌ]

٢١٤/ ٢٧٠ ـ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ الله ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أَرْبَعًا، لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ، وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ عَيْنَيَّ

---

(١) في نسخة (ت) تكررت كلمة (ركعتين) عشر مرات، وهو خطأ واضح.

تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»). [صَحِيحٌ]

٢١٥/ ٢٧١ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا، اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ). [صَحِيحٌ]

٢١٦/ ٢٧٢ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ). [صَحِيحٌ]

٢١٧/ ٢٧٣ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ: (أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «الله أَكْبَرُ ذُو المَلَكُوتِ وَالجَبَرُوتِ، وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «لِرَبِّيَ الحَمْدُ، لِرَبِّيَ الحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ[1] سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»، حَتَّى قَرَأَ البَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالمَائِدَةَ، أَوِ الأَنْعَامَ). [صَحِيحٌ]

٢١٨/ ٣١٠ ـ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ البَقَرَةَ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ، وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ»، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ، وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ، وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً [سُورَةً][2]، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ[3]). [حَسَنٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة (وكان).

(٢) زيادة من «الشرح».

(٣) أخرجه الترمذي في آخر (باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ).

٢١٩/ ٢٧٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَامَ رَسُولُ الله ﷺ بِآيَةٍ مِنَ القُرْآنِ لَيْلَةً). [صَحِيحٌ]

٢٢٠/ ٢٧٥ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ[1]، قِيلَ[2]: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدَعَ النَّبِيَّ ﷺ). [صَحِيحٌ]

٢٢١/ ٢٧٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ). [صَحِيحٌ]

٢٢٢/ ٢٧٧ ـ وَعَنْها أَيْضًا: (كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ). [صَحِيحٌ]

٢٢٣/ ٢٧٨ ـ عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ صَلَّى سُبْحَتَهُ قَاعِدًا، حَتَّى قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا، حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا). [صَحِيحٌ]

٢٢٤/ ٢٧٩ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ). [صَحِيحٌ]

٢٢٥/ ٢٨٠ ـ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ فِي بَيْتِهِ). [صَحِيحٌ]

٢٢٦/ ٢٨١ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الفَجْرُ وَيُنَادِي المُنَادِي). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة (بأمرٍ سَوءٍ) على الوصف دون الإضافة.

(٢) قال في «الشرح»: أي (له) كما في نسخة.

٢٢٧/ ٢٨٤ ـ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَلِيًّا، عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْنَا: مَنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى، فَقَالَ: كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ العَصْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا، كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ). [حَسَنٌ]

٢٢٨/ ٢٩٠ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ»، قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لَا»)[1]. [حَسَنٌ، دُونَ زِيَادَةِ: «هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: لَا»].

٤٢/٣٧: بَابُ صَلاةِ الضُّحَى

٢٢٩/ ٢٨٥ ـ عَنْ مُعَاذَةَ، قَالَتْ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَرْبَعَ رَكعاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ). [صَحِيحٌ]

٢٣٠/ ٢٨٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ، قَالَ: (قُلتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ). [صَحِيحٌ]

٢٣١/ ٢٨٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ). [حَسَنٌ]

٢٣٢/ ٢٨٧ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: (مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمُّ هَانِىءٍ، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا

---

(١) أخرجه الترمذي في (باب صلاة الضحى).

يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ). [صَحِيحٌ]

٢٣٣/ ٢٨٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى نَقُولَ: لَا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لَا يُصَلِّيهَا). [ضَعِيفٌ]

٤٣/٣٨: بَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي البَيتِ

٢٣٤/ ٢٩٣ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ، قَالَ: قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ المَسْجِدِ، فَلأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي المَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً). [صَحِيحٌ]

٤٤/٣٩: بَابُ الصَّومِ

٢٣٥/ ٢٩٤ ـ عَنْ [عَبْدِ الله بْنِ][1] شَقِيقٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صِيَامِ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ، قَالَتْ: وَمَا صَامَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ إِلَّا[2] رَمَضَانَ). [صَحِيحٌ]

٢٣٦/ ٢٩٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ[3] حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا). [صَحِيحٌ]

٢٣٧/ ٢٩٧ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) ساقط في نسخة (ت).

(٢) في «الشرح»: (إلَّا في رمضان).

(٣) قال في «الشرح»: أي منه كما في نسخة.

٢٣٨/ ٢٩٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (لَمْ أَرَ رَسُولَ الله ﷺ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ). [صَحِيحٌ]

٢٣٩/ ٢٩٩ ـ عَنْ عَبْدِ الله[1]، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ، وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الجُمُعَةِ). [حَسَنٌ]

٢٤٠/ ٣٠٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ). [صَحِيحٌ]

٢٤١/ ٣٠١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ). [صَحِيحٌ]

٢٤٢/ ٣٠٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالأَحَدَ وَالإِثْنَيْنَ، وَمِنَ الشَّهْرِ الآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالأَرْبَعَاءَ وَالخَمِيسَ). [إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ]

٢٤٣/ ٣٠٤ ـ عَنْ مُعَاذَةَ، قَالَتْ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ [ﷺ][2] يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّهِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ). [صَحِيحٌ]

٢٤٤/ ٣٠٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ). [صَحِيحٌ]

٢٤٥/ ٣٠٦ ـ عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، أَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَخُصُّ مِنَ الأَيَامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ [مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ

---

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) زيادة من النسخة (ت).

يُطِيقُ][1]). [صَحِيحٌ]

٢٤٦/ ٣٠٧ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فُلَانَةُ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَالله لَا يَمَلُّ الله حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ). [صَحِيحٌ]

٢٤٧/ ٣٠٨ ـ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، أَيُّ العَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَتَا: مَا دِيمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ). [صَحِيحٌ]

٤٠/ ٤٥: بَابُ صِفَةِ القِرَاءَةِ

٢٤٨/ ٣١١ ـ عَنْ يَعَلَى بْنِ مَمْلَكٍ: (أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا). [ضَعِيفٌ]

٢٤٩/ ٣١٢ ـ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: (قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَقَالَ: مَدًّا). [صَحِيحٌ]

٢٥٠/ ٣١٣ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ، يَقُولُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَةُ: ١] ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٣] ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٤]). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٢٥١/ ٣١٤ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَكَانَ يُسِرُّ بِالقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، [وَ][2] رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ، قُلْتُ[3]: الحَمْدُ لله، الَّذِي جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً). [صَحِيحٌ]

---

(١) ساقط من نسخة (ت)، والتصويب من «الشرح».

(٢) زيادة في «الشرح».

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فقلت).

٢٥٢/ ٣١٥ ـ عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ، قَالَتْ: (كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي). [حَسَنٌ]

٢٥٣/ ٣١٦ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: (سَمِعْتُ عَبْدَالله بْنَ مُغَفَّلٍ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الفَتْحِ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتْحُ: ١ ـ ٢]، فَقَرَأَ وَرَجَّعَ، قَالَ: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لأَخَذْتُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ أَوِ اللَّحْنِ). [صَحِيحٌ]

٢٥٤/ ٣١٧ ـ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: (مَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ حَسَنَ الوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ لَا يُرَجِّعُ). [ضَعِيفٌ]

٢٥٥/ ٣١٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ رُبَّمَا يَسْمَعُهَا مَنْ فِي الحُجْرَةِ وَهُوَ فِي البَيْتِ). [حَسَنٌ]

٤١/ ٤٦: بَابُ البُكَاءِ

٢٥٦/ ٣١٩ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخِّيرِ، قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ). [صَحِيحٌ]

٢٥٧/ ٣٢٠ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَقْرَأُ عَلَيْكَ! [وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟][1] قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ[2]، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاءُ: ٤١]، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ رَسُولِ الله تَهْمِلَانِ). [صَحِيحٌ]

٢٥٨/ ٣٢١ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (انْكسفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي حَتَّى لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ

---

(١) ساقط في «الشرح».

(٢) في «الشرح»: (فقرأت عليه).

يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: «رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ»، فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَا، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ الله». [صَحِيحٌ]

٢٥٩/ ٣٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ ابْنَةً لَهُ تَقْضِي فَاحْتَضَنَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ: «أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ الله [ﷺ؟][1]» فَقَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنَّ المُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ الله تَعَالَى»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٢٦٠/ ٣٢٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي). [ضَعِيفٌ]

٢٦١/ ٣٢٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (شَهِدْنَا ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ، وَرَسُولُ الله جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدمَعَانِ، فَقَالَ: «أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: «انْزِلْ»، فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا). [صَحِيحٌ]

٤٢/ ٤٧: بَابُ الفِرَاشِ

٢٦٢/ ٣٢٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: (إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهُ لِيفٌ). [صَحِيحٌ]

٢٦٣/ ٣٢٧ ـ عَنْ مُحَمَّدٍ البَاقِرُ، قَالَ: (سُئِلَتْ[2] عَائِشَةُ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِنْ أَدَمٍ[3]، حَشْوُهُ مِنْ لِيفٌ.

---

(١) زيادة في نسخة (ت).

(٢) كذا ضبطها في «الشرح»، وفي نسخة (ت): (سألت).

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة (أدمٌ) بالرفع بدون (من).

وَسُئِلَتْ[١] حَفْصَةُ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ[٢] فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثَنْيَاتٍ كَانَ أَوْطَأَ لَهُ، فَثَنَيْنَاهُ[٣] بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: «مَا فَرَشْتُمُوا لِيَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ، إِلَّا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ، قَالَ: «رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطَاءَتُهُ صَلَاتِيَ اللَّيْلَةَ». [إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا]

٤٨/٤٣: بَابُ التَّوَاضُعِ

٢٦٤/ ٣٢٨ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»). [صَحِيحٌ]

٢٦٥/ ٣٢٩ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ المَدِينَةِ شِئْتِ، أَجْلِسْ إِلَيْكِ»). [صَحِيحٌ]

٢٦٦/ ٣٣٠ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُ المَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الجَنَازَةَ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ، عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ). [ضَعِيفٌ]

٢٦٧/ ٣٣١ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (كَانَ رَسُولَ الله ﷺ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ [فَيُجِيبُ][٤]، وَلَقَدْ كَانَ[٥] لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) كذا ضبطها في «الشرح»، وفي نسخة (ت): (سألت).

(٢) قال في «الشرح»: في نسخة: (ثنيتين) بدون تاء الوحدة، والمعنى واحد، كذا حققه العصام، وفي نسخة: (ثنتين) بدون ياء أي مرتين.

(٣) قال في «الشرح»: أي له كما في نسخة.

(٤) ساقط في «الشرح».

(٥) قال في «الشرح»: في نسخة: (كانت).

٢٦٨/ ٣٣٢ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (حَجَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ، وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا، لَا رِيَاءَ فِيهِ، وَلَا سُمْعَةَ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٢٦٩/ ٣٣٣ ـ وَعَنْه أَيْضًا، قَالَ: (لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ[1] لِذَلِكَ). [صَحِيحٌ]

٢٧٠/ ٣٣٤ ـ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزْءًا لله عَزَّ وَجَلَّ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ، فَرَدَّ[2] ذَلِكَ بِالخَاصَّةِ عَلَى العَامَّةِ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيْثَارُ أَهْلِ الفَضْلِ بِإِذْنِهِ، وَقَسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ، وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا[3] يُصْلِحُهُمْ[4] وَالأُمَّةَ مِنْ مُسْأَلَتِهِمْ عَنْهُ[5]، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ الله قَدَمَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». وَلَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ رُوَّادًا، وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ، وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ[6]، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (كراهيّته).

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فيرد).

(٣) قال في «الشرح»: في نسخة: (بما).

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (أصلحهم).

(٥) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (عنهم).

(٦) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (عما لا يَعنيه).

أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ، جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ المَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ القَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ[1]، وَحَيَاءٍ، وَأَمَانَةٍ، وَصَبْرٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الحُرَمُ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ، مُتَعَادِلِينَ، يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوقِّرُونَ فِيهِ الكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الغَرِيبَ). [ضَعِيفٌ جِدًّا]

٢٧١/ ٣٣٥ ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لأَجَبْتُ»). [صَحِيحٌ]

٢٧٢/ ٣٣٦ ـ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (جَاءَنِي رَسُولُ الله ﷺ لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ). [صَحِيحٌ]

٢٧٣/ ٣٣٧ ـ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: (سَمَّانِي رَسُولُ الله ﷺ يُوسُفَ، وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي). [صَحِيحٌ]

٢٧٤/ ٣٤٠ ـ عَنْ عَمْرَةَ، قَالَتْ: (قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ الله ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ البَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (حلم) بالحاء المهملة.

٤٤/٤٩ ـ ٥٠: بَابُ الخُلُقِ الحَسَن

٢٧٥/ ٣٤١ ـ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَارِجَةَ، قَالَ[١]: (دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ؟ كُنْتُ جَارَهُ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُهُ لَهُ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَن النَّبِيِّ ﷺ). [ضَعِيفٌ]

٢٧٦/ ٣٤٢ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ القَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ [بِذَلِكَ][٢] فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا خَيْرٌ أَمْ[٣] أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: «عُثْمَانُ»، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَصَدَقَنِي[٤]، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ). [حَسَنٌ]

٢٧٧/ ٣٤٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (خَدَمْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ؟ وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا قَطُّ وَلَا شَيْئًا[٥] كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ، وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ الله ﷺ). [صَحِيحٌ]

---

(١) كذا قال، ولو قال (عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ) لكان أصح، لأن الرواية عن والده.

(٢) ساقط في «الشرح».

(٣) قال في «الشرح»: في نسخة: (أو)، وكذا ما بعد.

(٤) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (صدقني) بدون (ف) فيكون على الكثير، وفي نسخة: (فصدَّقني) بالتشديد.

(٥) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ: (ولا حريرًا ولا شيئًا).

٢٧٨/ ٣٤٤ ـ وَعَنْهُ أَيْضًا: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَا يَكَادُ يُواجِهُ أَحَدًا بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ لِلْقَوْمِ: «لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَدَعُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ»). [ضَعِيفٌ]

٢٧٩/ ٣٤٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ). [صَحِيحٌ]

٢٨٠/ ٣٤٦ ـ وَعَنْها أَيْضًا، قَالَتْ: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً). [صَحِيحٌ]

٢٨١/ ٣٤٧ ـ وَعَنْها أَيْضًا قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ الله تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ الله شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا). [صَحِيحٌ]

٢٨٢/ ٣٤٨ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتِ: (اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «بِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» أَوْ «أَخُو العَشِيرَةِ»، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَأَلَانَ لَهُ القَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ القَوْلَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ [مِنْ][1] شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»). [صَحِيحٌ]

٢٨٣/ ٣٤٩ ـ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: كَانَ دَائِمَ البِشْرِ، سَهْلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مُشَاحٍ[2]، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُوئِسُ[3] مِنْهُ رَاجِيهِ وَلَا يُجِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: المِرَاءِ،

---

(١) ساقط في «الشرح».

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة (ولا مدَّاح ولا مزَّاح) والمراد نفي المبالغة في هذين، لا نفي أصلها لوقوعه منه أحيانًا.

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (ولا يؤيس منه).

وَالإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا، وَلَا يَعِيبُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الحَدِيثَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ، وَيَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ»، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِىءٍ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ). [ضَعِيفٌ جِدًّا]

٢٨٤/ ٣٥٠ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: (مَا سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا). [صَحِيحٌ]

٢٨٥/ ٣٥١ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ). [صَحِيحٌ]

٢٨٦/ ٣٥٢ ـ [وَعَنْ أَنَسٍ][1]، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ). [صَحِيحٌ]

٢٨٧/ ٣٥٣ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ أَعْطَيْتَهُ فَمَا كَلَّفَكَ الله مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ الله ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ البِشْرُ لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ»). [ضَعِيفٌ]

---

(١) في نسخة «المختصر» و«الشرح»: (وعَنْه أَيْضًا)، والصواب ما أثبتناه.

٢٨٨/ ٣٥٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا). [صَحِيحٌ]

٢٨٩/ ٣٥٦ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ[1]). [صَحِيحٌ]

٢٩٠/ ٣٥٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ: (مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ الله ﷺ قَطُّ). [ضَعِيفٌ]

٤٥/ ٥١: بَابُ الحِجَامَةِ

٢٩١/ ٣٥٨ ـ عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: (سُئِلَ أَنَسُ [بْنُ مَالِكٍ][2] عَنْ كَسْبِ الحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ»). [صَحِيحٌ]

٢٩٢/ ٣٦٠ ـ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ فِي الأَخْدَعَيْنِ، وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ). [صَحِيحٌ]

٢٩٣/ ٣٦١ ـ عَن ابْنِ عُمَرَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا حَجَّامًا فَحَجَمَهُ وَسَأَلَهُ: «كَمْ خَرَاجُكَ؟» فَقَالَ: ثَلَاثَةُ آصُعٍ، فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعًا وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ). [صَحِيحٌ]

٢٩٤/ ٣٦٢ ـ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَحْتَجِمُ فِي الأَخْدَعَيْنِ وَالكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ). [صَحِيحٌ]

---

(١) هذا والحديث الذي بعده أفرد له الترمذي بابًا مستقلًّا، وهو (باب ما جاء في حياء رسول الله ﷺ)، والمصنف جعلهما بابًا واحدًا.

(٢) ساقط في «الشرح».

٢٩٥/ ٣٦٣ ـ وَعَنْه أَيْضًا: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ عَلَى ظَهْرِ القَدَمِ). [صَحِيحٌ]

٥٢/٤٦: [بَابُ الأَسمَاءِ][(١)]

٢٩٦/ ٣٦٤ ـ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ»، والعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ[(٢)]). [صَحِيحٌ]

٢٩٧/ ٣٦٥ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: (لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ طُرُقِ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَأَنَا المُقَفَّى، وَأَنَا الحَاشِرُ، وَنَبِيُّ المَلاحِمِ»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٢٣/٤٧: [بَابُ العَيشِ][(٣)]

٢٩٨/ ١٣٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (إِنْ[(٤)] كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ[(٥)]، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالمَاءُ). [صَحِيحٌ]

٢٩٩/ ١٣٥ ـ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ). [ضَعِيفٌ]

٣٠٠/ ١٣١ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا. فَقَالَ: بَخْ بَخْ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الكَتَّانِ!

---

(١) ساقط من نسخة (ت)، والتصويب من «الشرح».
(٢) وفي نسخة (ت): (وَأَنَا العَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ).
(٣) ساقط من نسخة (ت)، والتصويب من «الشرح».
(٤) قال في «الشرح»: وفي بعض النسخ حذف كلمة (إن).
(٥) في «الشرح»: (ما نستوقد نارًا).

لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، يُرَى أَنَّ بِي جُنُونًا، وَمَا بِي جُنُونٌ، ومَا هُوَ إِلَّا الجُوعُ). [صَحِيحٌ]

٣٠١/ ١٣٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا، وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ الله ﷺ وَأَنْظُر فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟» قَالَ: الجُوعُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ ﷺ: «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ»، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتِ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا، فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيُفَدِّيهِ[1] بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا ـ أَوْ تَخَيَّرُوا ـ مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[2] مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ»، فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَذْبَحَنَّ[3] ذَاتَ دَرٍّ»، فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ، فَأْتِنَا»، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا[4] ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا»، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، اخْتَرْ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ المُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (يَفْدِيه) كيرميه، وفي أخرى: (يُفْدِيه) من الإفداء، وهما غير منتسبتين هنا، لأن الفداء إنقاذ الأسير بإعطاء شيء لصاحبه، والإفداء قبول فداية.

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (في يده).

(٣) في «الشرح»: (لا تذبحن لنا).

(٤) في «الشرح»: (ليس لهما).

يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا»، فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا بِأَنْ تَعْتِقَهُ، قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الله لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ المُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ». [صَحِيحٌ]

٣٠٢/ ١٣٧ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: (إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَقَ[١] دَمًا فِي سَبِيلِ الله، وَإِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُوا فِي العِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا نَأْكُلُ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالحُبْلَةَ حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَشْدَاقُنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالبَعِيرُ، وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونَنِي فِي الدِّينِ؟ لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي). [صَحِيحٌ]

٣٠٣/ ١٣٨ ـ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَشُوَيْسٍ أَبِي الرُّقَادِ، قَالَا: (بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ، وَقَالَ: انْطَلِقْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي أَقْصَى أَرْضِ العَرَبِ، وَأَدْنَى بِلَادِ العَجَمِ، فَأَقْبِلُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالمِرْبَدِ وَجَدُوا هَذَا الكَذَّانَ، فَقَالُوا: مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ البَصْرَةُ. فَسَارُوا حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حِيَالَ الجِسْرِ الصَّغِيرِ، فَقَالُوا: هَاهُنَا أُمِرْتُمْ، فَنَزَلُوا. فَذَكَرُوا[٢] الحَدِيثَ بِطُولِهِ). [ضَعِيفٌ]

قَالَ عُتْبَةُ: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَقَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ[٣]، فَمَا مِنَّا مِن أُولَئِكَ السَّبْعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ، وَسَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (هَراق).

(٢) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (فذكرا) بصيغة التثنية وهو الظاهر، وفي أخرى: (فذكر) بصيغة الإفراد.

(٣) في المتن والشرح: (سَبْعَةٍ)، قال الشرقاوي في «شرحه»: (وفي نسخة: بيني وبين سعد)، وهو الصواب الذي أثبتناه، قال البيجوري وملا علي القاري في شرحيهما: «هكذا في الأصول المصححة، والنسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ: (سبعة) بدل =

٣٠٤/ ١٣٩ ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي الله وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي الله وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَا[1] لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ»). [صَحِيحٌ]

٤٨/ ٥٤: [بَابُ الوَفَاةِ][2]

٣٠٥/ ٣٧٢ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَضْطَرِبُوا، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتُوُفِّيَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ مِنْ آخِرِ[3] ذَلِكَ اليَوْمِ). [صَحِيحٌ]

٣٠٦/ ٣٧٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كُنْتُ مُسْنِدَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى صَدْرِي ـ أَوْ قَالَتْ: إِلَى حِجْرِي ـ فَدَعَا بِطَسْتٍ][4] لِيَبُولَ فِيهِ، ثُمَّ بَالَ، فَمَاتَ). [صَحِيحٌ]

٣٠٧/ ٣٧٤ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا، أَنَّهَا قَالَتْ: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ بِالمَوْتِ، وَعِندَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي القَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى مُنْكَرَاتِ المَوْتِ»، أَوْ قَالَ: «عَلَى سَكَرَاتِ المَوْتِ»). [ضَعِيفٌ]

٣٠٨/ ٣٧٥ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا، قَالَتْ: (لَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ الله ﷺ). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

= (سعد) وهو سهو، لما في رواية مسلم: «فقسمتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها واتَّزر سعد بنصفها». ينظر: «الشمائل المحمدية بشرح البيجوري»: (ص٦٣٥)، و«جمع الوسائل» للقاري: (٢/ ٢٤٦).

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة بدون واو.

(٢) ساقط من نسخة (ت).

(٣) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (في آخر).

(٤) إلى هنا ساقط من نسخة (ز).

٣٠٩/ ٣٧٩ ـ وَعَنْهَا أَيْضًا: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ فَمَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ، وَقَالَ: وَانَبِيَّاهُ، وَاصَفِيَّاهُ، وَاخَلِيلَاهُ). [حَسَنٌ]

٣١٠/ ٣٨٠ ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ ـ وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ـ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا). [صَحِيحٌ]

٣١١/ ٣٨٢ ـ عَنْ مُحَمَّدٍ البَاقِرُ، قَالَ: (قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، فَمَكَثَ ذَلِكَ اليَوْمَ وَلَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ[1]، وَدُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ). [حَسَنٌ]

٣١٢/ ٣٨٤ ـ عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: (أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّيَ لِلنَّاسِ»، أَوْ قَالَ: «بِالنَّاسِ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ ذَلِكَ المَقَامَ بَكَى، فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ ـ أَوْ صَوَاحِبَاتُ ـ يُوسُفَ»، قَالَ: فَأُمِرَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ، وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَجَدَ خِفَّةً، فَقَالَ: «انْظُرُوا [لِي][2] مَنْ أَتَّكِيءُ عَلَيْهِ»، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِينْكُصَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ، حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبِضَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالله لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ، فَقَالُوا: يَا سَالِمُ، انْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ فَادْعُه، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: أَقُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ

---

(١) قال في «الشرح»: وزيد في بعض النسخ: (بعده ويوم الثلاثاء).

(٢) من «الشرح».

قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ هُوَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا[١] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْرِجُوا لِي، فَأَفْرَجُوا لَهُ فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر: ٣٠]، ثُمَّ قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ [قَالَ: نَعَمْ][٢]، فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ.

قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَيُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ، [ثُمَّ يَخْرُجُونَ][٣]، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ[٤]، حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ.

قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَيْنَ؟ قَالَ: فِي المَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ، فَعَلِمُوا أَنْ[٥] قَدْ صَدَقَ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَغْسِلَهُ بَنُو أَبِيهِ.

وَاجْتَمَعَ المُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ نُدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ[٦] عُمَرُ [بْنُ الخَطَّابِ][٧]: مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثِ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التَّوْبَة: ٤٠]، مَنْ هُمَا؟ ثُمَّ بَسَطَ عُمَرُ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ [جَمِيعًا][٨] بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: في نسخة: (قد حفوا) بتشديد الفاء أي أحدقوا.

(٢) ساقط من نسخة (ز).

(٣) ساقط من «الشرح».

(٤) في «الشرح» هنا تكرار لجملة: (ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ).

(٥) قال في «الشرح»: في نسخة: (أنه).

(٦) في «الشرح»: (قال).

(٧) ساقط من «الشرح».

(٨) زيادة من «الشرح».

٣١٣/ ٣٨٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ كَرْبِ المَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ اليَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا؛ المُوافَاةُ[1] يَوْمَ القِيَامَةِ»). [صَحِيحٌ]

٣١٤/ ٣٨٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ الله تَعَالَى بِهِمَا الجَنَّةَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ»، قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنَا فَرَطٌ لأُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»). [ضَعِيفٌ]

٤٩/ ٥٥: [بَابُ المِيرَاثِ][2]

٣١٥/ ٣٨٧ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: (مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ، وَبَغْلَتَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً). [صَحِيحٌ]

٣١٦/ ٣٨٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: مَنْ يَرِثُكَ؟ فَقَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «لَا نُورَثُ»، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ [رَسُولُ الله ﷺ][3] يُنْفِقُ عَلَيْهِ). [حَسَنٌ]

٣١٧/ ٣٨٩ ـ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ: (أَنَّ الْعَبَّاسَ وَعَلِيًّا جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَخْتَصِمَانِ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنْتَ كَذَا، أَنْتَ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ، لِطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: نَشَدْتُكُمْ بِالله أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «كُلُّ مَالِ نَبِيٍّ صَدَقَةٌ، إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ، إِنَّا لَا نُورَثُ؟»). [حَسَنٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: وفي نسخة: (الوفاة) أي الموت.

(٢) ساقط من نسخة (ت).

(٣) ساقط من «الشرح».

٣١٨/ ٣٩٢ ـ وفي رواية: فَقَالَ لَهُمْ: (أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ[1]»، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ). وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ. [صَحِيحٌ]

٣١٩/ ٣٩١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: («لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ»). [صَحِيحٌ]

٣٢٠/ ٣٩٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا، وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً[2]). [صَحِيحٌ]

٥٠/٥٦: بَابُ الرُّؤْيَةِ فِي المَنَامِ

٣٢١/ ٣٩٤ ـ عَنْ عَبْدِ الله: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»). [صَحِيحٌ لغَيْرِهِ]

٣٢٢/ ٣٩٨ ـ عَنْ يَزِيدَ الفَارِسِيِّ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ[3]، فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ الله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي»، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْعَتُ لَكَ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى البَيَاضِ، أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ، حَسَنُ الضَّحِكِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الوَجْهِ، مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَدْ مَلأَتْ نَحْرَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي اليَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا). [حَسَنٌ]

٣٢٣/ ٣٩٩ ـ عَنْ قَتَادَةَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: («مَنْ رَآنِي، فَقَدْ رَأَى الحَقَّ»). [صَحِيحٌ]

---

(١) قال في «الشرح»: في بعض النسخ: (فهو صدقة).

(٢) ساقط من نسخة (ز).

(٣) وفي نسخة (ت): (رضي الله عنه).

٣٢٤/ ٤٠٠ ـ عَنْ أَنَس: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: («مَنْ رَآنِي فِي المَنَام فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي». قَالَ: «ورُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»). [صَحِيحٌ]

تمَّ الكتاب يوم الثُّلاثاء المبارك، لاثنين خلت من شهر شعبان المكرَّم، من شهور سنة (١٢٠٣)، ثلاثة ومائتين وألف من الهجرة النَّبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، بالكمال، والتَّمام، والحمد لله على كلِّ حالٍ، والحمد لله وحده، آمين آمين، تمَّ، وصَلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ.

[تمَّ الكتاب المبارك، بحمد الله تعالى، وحُسْنِ عونه، يوم الثلاثاء لخمس ليال مضين من شهر ربيع الأوَّل من شهور سنة ألف ومئتين من الهجرة النَّبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، من خطِّ مؤلِّفه أَيْضًا.

كتبه ووافق الفراغ من كتب هذه النُّسخة أواخر شوال سنة تسعة ومئتين وألف، على يد العبد الفقير أكثر النَّاس مساوي: محمَّد بن محمَّد المغربي المعروف بالسَّلاوي، لطف الله به آمين، وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا له بذلك ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين][1].

❑ ❑ ❑

(١) من نسخة (ز).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد بلغ بحمد الله وفضله قراءة كتاب «مختصر الشَّمائل»، للعلَّامة عبد الله الشَّرقاوي، شيخ الجامع الأزهر رحمه الله، بعناية وتحقيق الشَّيخ السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني حفظه الله، وذلك بقراءة الشَّيخ د. عبد الله بن أحمد التُّوم حفظه الله، من النُّسخة التَّيموريَّة، ومتابعة المعتني به السَّيِّد محمَّد رفيق في مصورة النُّسخة الأزهريَّة، فصحَّ وثَبَتَ والحمد لله.

وحضر المجلس من أوَّله بتمامه، جمعٌ من الفضلاء، وهم: الشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، والدُّكتور فهمي القزَّازِ، والسَّيِّد عبد الله الحسيني، شقيق المعتني به، وشافي العَجْمي، نجل الشَّيخ العَجْمي حفظهما الله، والشَّاب عبد الله بن عيسَى الجناحي، وعبد الله بن حرحش المصري، وحضر المجلس بفوتٍ يسيرٍ من أوَّله جناب الشَّيخ المفتي شِبِّير باتيل حفظه الله، ونفع به، وصحَّ ذلك وثَبَت، وأجاز الشَّيخ المفتي شِبِّير لهم جميعًا، وأجزتُ تبعًا كذلك، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
قبيل المغرب ٢٠ رمضان المبارك
١٤٣٨هـ

توقيع
شِبِّير أحمد

أهم المراجع

١ ـ «**الأزهر خلال ألف عام**»: د. محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك، الطبعة الثالثة مزيدة ومحققة ومنقحة، سنة النشر: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م.

٢ ـ «**الأعلام**»: لخير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

٣ ـ «**الجامع الحاوي في مرويات الشرقاوي**»: للشرقاوي، تحقيق: أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر.

٤ ـ «**جمع الوسائل في شرح الشمائل**»: تأليف: الشيخ العالم العلامة علي بن سلطان محمد القاري، وبهامشه شرح الإمام المحدث الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري، دار الأقصى، دون تاريخ النشر.

٥ ـ «**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**»: للشيخ عبد الرزاق البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه: حفيده محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦ ـ «**الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**»: علي مبارك باشا، بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، سنة (١٣٠٤ ـ ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٦ ـ ١٨٨٨).

٧ ـ «**شرح مختصر الشمائل المحمدية**»: عبد الله بن حجازي الشرقاوي، كشيدة للنشر والتوزيع، العاشر من رمضان، مصر، تشرف بخدمة نصوصه فريق كشيدة لخدمة التراث، الطبعة الأولى، رمضان ١٤٣٥هـ/ ١٠١٤م.

٨ ـ «**الشمائل المحمدية**»: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك، وقف مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٩ ـ «**الشمائل المحمدية**»: محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٠ ـ «**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**»: للعلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ «**فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي**»: للعلامة المؤرخ أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي العندي المكي الحنفي، دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، يطلب من مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، العزيزية، مدخل جامعة أم القرى.

١٢ ـ «**مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن**»: علي عبد العظيم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٣ ـ «**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**»: تأليف: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ طبع.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التحقيق	٣
ترجمة المصنِّف	٥
اسمه	٥
ولادته ونشأته	٥
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
مؤلفاته	٨
وفاته	٩
التعريف بمختصر الشَّمائل المحمَّديَّة	١٠
أولًا : اسم الكتاب	١٠
ثانيًا : سبب التأليف	١٠
ثالثًا : تاريخ الانتهاء من الاختصار والشرح	١١
رابعًا : منهجه في الاختصار	١١
خامسًا : النسخ المعتمدة	١٢
عملي في المخطوط	١٣
الإسناد إلى كتاب «الشَّمائل» للتِّرمذي	١٥
صور نماذج من النسختين الخطيتين	١٩

النص المحقق

باب خَلْق رسول الله ﷺ ٢٥
باب خاتم النُّبوَّة ٢٩
باب الشَّعَر ٣١
باب التَّرجُّل ٣٢
باب الشَّيب ٣٢
باب الخِضَاب ٣٣
باب الكُحل ٣٤
باب اللِّباس ٣٥
باب الخُفِّ ٣٧
باب النَّعْلِ ٣٧
باب الخَاتَم ٣٨
باب التَّخْتُّمِ ٣٩
باب صفة السَّيْفِ ٤٠
باب الدِّرْعِ ٤٠
باب المِغْفَرِ ٤٠
باب العِمَامَةِ ٤١
باب الإزَارِ ٤١
باب الجِلْسَةِ ٤٢
باب الإتِّكَاءِ ٤٢
باب صِفَةِ الأَكْلِ ٤٣
باب الخُبْزِ ٤٤
باب الإدَامِ ٤٥

باب الوُضُوءِ عنْدَ الطَّعَامِ ٤٩
باب القَوْلِ قَبْلَ الطَّعَامِ وبَعْدَهُ ٥٠
باب الفَاكِهَةِ ٥١
باب الشَّرَابِ ٥٢
باب صِفَةِ الشُّربِ ٥٢
باب القَدَحِ ٥٣
باب التَّعَطُّرِ ٥٣
باب صِفَةِ الكَلَامِ ٥٤
باب الضَّحِكِ ٥٤
باب المُزَاحِ ٥٦
باب الكَلَامِ فِي الشِّعر ٥٨
باب الكَلَامِ فِي السَّمَرِ ٦٠
باب صِفَةِ النَّومِ ٦٢
باب العِبَادَةِ ٦٣
باب صَلَاة الضُّحَى ٦٧
باب صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي البَيْتِ ٦٨
باب الصَّوْمِ ٦٨
باب صِفَةِ القِرَاءَةِ ٧٠
باب البُكَاءِ ٧١
باب الفِرَاشِ ٧٢
باب التَّوَاضُعِ ٧٣
باب الخُلُقِ الحَسَن ٧٦
باب الحِجَامَةِ ٧٩

باب الأَسْمَاءِ ٨٠
باب العَيْشِ ٨٠
باب الوَفَاةِ ٨٣
باب المِيرَاثِ ٨٦
باب الرُّؤْيَةِ فِي المَنَامِ ٨٧
* قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام ٨٩
* فهرس أهم المراجع ٩٠
* فهرس الموضوعات ٩٢

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٣٩)

رِسَالَةٌ فِي

مَرَاتِبِ الرُّوَاةِ وَطَبَقَاتِهِم

للعلامة الشيخ شمس الدين محمد بن بدير المقدسي
(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ)

وَيَلِيهَا

نَظْمٌ فِي سَنَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ البُدَيْرِيِّ
الَّذِي تَلَقَّى بِهِ صَحِيحَ البُخَارِي عَنْ مَشَايِخِهِ الفُضَلَاءِ
وَفَسَّرَهُ بَعْدَ النَّظْمِ

قَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-364-4
9 786144 373644

مقدّمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: الآية ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١].

وبعد:

فضمن مشروعٍ علميٍّ بدأتُ به من سنواتٍ لإحياءِ تُراث علماءِ بيت المقدسِ وأكنافه، يأتي نشرُ هذه الرسالة: «**رسالةٌ في مراتب الرواة وطبقاتهم**» **للشيخ محمد البديري المقدسي (المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ)**.

وكان قد صدر من هذا المشروع حتى تاريخه خمسةُ أعمالٍ علميةٍ هي:

١ ـ رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود» لمفتي غزة الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي (المتوفَّى سنة ١٠٠٦هـ).

٢ ـ كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي (المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ).

٣ ـ «رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي (المتوفَّى سنة ١٠٢٥هـ).

٤ ـ رسالة «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي (المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ).

٥ ـ «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ» للشيخ محمد البديري المقدسي (المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ).

ولا زال أمامي وأمام الباحثين المقدسيِّين عملٌ كثيرٌ في هذا المشروع العلمي لنشرِ وإحياءِ تراثِ علماء فلسطين عامةً، والمقادسة منهم خاصةً.

فمن المعلوم أنه ما زال يوجد عددٌ كبيرٌ من المخطوطات، حبيسة المكتبات الخاصَّة في بيت المقدس وأكنافه، مع وجود آلاف المخطوطات التي تمَّ تسريبها إلى مكتبات العالم مع الأسف الشديد، فما نقوم به هو بعضُ الواجب تُجاه علماء بيت المقدس وأكنافه، وفاءً لهم وحفظًا لتراثهم، ومحافظةً على إسلاميَّة هذه الديار المقدَّسة، على الرغم من شدَّة الهجمة اليهودية عليها.

وقد جعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:

المقدمة.

القسم الأول: قسم الدراسة، وقد جعلته على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: صوفيته.
المطلب التاسع: عائلة البديري.
المطلب العاشر: مكتبة البديري.
المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.
المطلب الثاني عشر: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة «رسالةٌ في مراتب الرواة وطبقاتهم»، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: عنوان الرسالة.
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها.
المطلب الثالث: وصف النسخة.

القسم الثاني: الرسالة محققةً «رسالةٌ في مراتب الرواة وطبقاتهم».

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه وأصوله/
كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة القدس
أبوديس/ القدس المحتلة
صباح يوم الأحد الثامن عشر
من شهر محرم سنة ١٤٣٩هـ
وفق الثامن من تشرين الأول سنة ٢٠١٧م

شكر وتقدير

امتثالًا لقول النبي ﷺ: «**لا يشكرُ الله من لا يشكرِ الناس**»:

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكلٍّ من: أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ فقد قُرِئَت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ من خادم العلم بالبحرين الشيخ نظام يعقوبي العباسي مع الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظهما الله تعالى، وذلك يوم السبت ٢٢ رمضان المبارك سنة (١٤٣٨هـ) تجاه الكعبة المشرفة.

وأتوجه بالشكر والتقدير لمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ممثَّلة بعميدها وموظَّفيها لما قدَّموه لي من عَوْن ومساعدة حيث زوَّدوني بالنسخة المخطوطة.

وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في نسخ هذه الرسالة.

فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله فيهم.

❑ ❑ ❑

القسم الأول:

قسم الدراسة

وقد جعلته على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري، وفيه مطالب.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، وفيه مطالب.

المبحث الأول

ترجمة المصنف محمد البديري

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو محمد بن بدير بن محمد بن محمود الشافعي، المشهور بابن حبيش المقدسي، ويُعرف أيضًا بابن بدير والبديري.

يرجع نسبه إلى حبيش، وهو الجد الرابع للشيخ البديري الذي تُنسب إليه العائلة البديرية.

وقد ترجم للشيخ محمد البديري كثيرٌ من معاصريه، أمثال المرتضى الزبيدي، وعبد الرحمن الجبرتي، وحسن الحسيني، وغيرهم، وفي العصر الحاضر نشر كامل العسلي بعضًا من مصنفاته[1].

ومن أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» التي قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ) وفق (١٩٩٥م)، وقد كنت مناقشًا لها؛ فقد ترجم للبديري ترجمةً واسعةً وتحدَّث بالتفصيل عن حياته وعن مؤلفاته في حوالي ١٥٠ صفحة.

---

(١) **مصادر الترجمة**: «موقع المكتبة البديرية» http://www.budeiri.net، «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٣٤٣ ـ ٣٩٨)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٢٩)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢ ـ ١١٢)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٤١ فما بعدها).

المطلب الثاني: مولده

ولد محمد البديري في القدس في حدود سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) كما ذكر الزبيدي والجبرتي وغيرهما[١].

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم

نشأ البديري في القدس وتربَّى بها، ووجهه والده إلى طلب العلم، ورحل به إلى مصر وكان عمره سبع سنوات، ومكث فيها ثلاثين سنة، منها عشرون عامًا في الدراسة في الأزهر، وأخذ عن عددٍ كبيرٍ من علمائه، فأخذ مبادئ العلوم المختلفة وتعلم الفقه على المذاهب الأربعة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحمد الجوهري، وأجازه في الحديث والعلوم الشرعية، وأخذ الطريقة الخلوتية والإجازة في المرويَّات عن محمد بن سالم الحفنوي.

وبقي في مصر إلى أن أمره شيخه محمود الكردي بالعودة إلى بيت المقدس، فرحل عائدًا إلى بلده، فاستقرَّ في داره التي اشتراها بجانب المسجد الأقصى المبارك، وتُعرف بالزاوية الوفائية، الواقعة خارج باب الناظر (باب المجلس) والملاصقة للباب من الجهة الجنوبية، وتعرف بدار البديري[٢]، وقد عاش فيها إلى أن توفي يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة (١٢٢٠هـ) الموافق ٢٠ تشرين الثاني (١٨٠٥م)، ودفن فيها.

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ٥٢١)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٦/ ١٠١)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٤٧).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٨٤ ـ ٨٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧)، «بلادنا فلسطين» (١/ ٣٥٣)، «المدارس في بيت المقدس» (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨)، «معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٣٤٥ ـ ٣٤٧)، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (٣٨ ـ ٤٠)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٥٠ ـ ٥١).

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف

عاش البديري من سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) إلى سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، وكان الحكم للدولة العثمانية، حيث ولد البديري في عهد السلطان محمود خان. وعاصر البديري خمسةً من سلاطين آل عثمان.

وفي هذه الفترة حصلت حروبٌ بين الدولة العثمانية وبين روسيا والنمسا، واستبدَّ بعض الولاة بالحكم وسعوا للاستقلال، واحتلَّت فرنسا بقيادة نابليون مصر، وتوجه لاحتلال الشام وحاصر عكَّا ورجع مهزومًا[١].

وقد كان أول ظهور للبديري خلال حملة نابليون على الشام، وكان قاضي العسكر، ورافق أحمد باشا الجزار، ونظم البديري قصيدةً في هزيمة نابليون في عكا، وشارك في حملة تحرير مصر من الفرنسيين، وجرح في معركة الجمالية سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)[٢].

المطلب الخامس: شيوخه

تتلمذ البديري على عددٍ كبيرٍ من الشيوخ؛ منهم:

١ ـ الشيخ محمد الميهي الأحمدي: هو محمد الميهي الشافعي الأحمدي. و«الميهي» نسبة لبلدة يقال لها: «الميه» بجوار شبين الكوم بإقليم المنوفيه. ولد ببلدة الميه سنة (١١٣٩هـ)، وقرأ بها القرآن الكريم، ثم رحل منها إلى الأزهر، واشتغل فيه بالعلم مدةً، ثم رحل منه إلى طنطا، فأقام بجامعها الأحمدي مشتغلًا بالعلوم والقراءات تدريسًا وسماعًا. من آثاره: «فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال» في التجويد. توفي سنة (١٢٠٤هـ)[٣].

---

(١) رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٤ فما بعدها).

(٢) المصدر السابق (ص١٣ ـ ١٤).

(٣) انظر: «إيضاح المكنون» (٤/ ١٧٤)، «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «هداية =

٢ ـ **الشيخ عيسى البراوي**: هو عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي القاهري الشهير بالبراوي، العالم العلَّامة المحقق المدقِّق، أخذ الفقه والحديث عن جماعة؛ منهم: الشيخ محمد الدفري، والشيخ يونس الدمرداشي، وأبو الصفا علي الشنواني، وابن عمه عبد الوهاب الشنواني، وعيد النمرسي، وأحمد الديربي، ومصطفى العزيزي، ومحمد السجيني، ومحمد الصغير، وغيرهم. وبرع وفضل وتصدر للتدريس، وكان له اليد الطولى في جميع العلوم لا سيَّما الفقه وكان به الشهرة التامة، وانتفع به الجمّ الغفير من سائر الأقطار حتى من أراد أن يقرأ الفقه لا يقرأه إلَّا عليه، وكان ملازمًا للاشتغال مع الصلاح التامّ بالعلم والعمل. وله شرحٌ على «الجامع الصغير» للسيوطي، وحاشية على «شرح جوهرة التوحيد» لإبراهيم اللقاني، و«رسالة في مصاحبة الكفار». توفي سنة (١١٨٢هـ)[١].

قال الجبرتي: (الإمام العلَّامة والحبر الفهامة الفقيه الدرَّاكة الأصولي النحوي شيخ الإسلام وعمدة ذوي الأفهام الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الأزهري. . .)[٢].

وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ عيسى البراوي ست سنوات، وختم عليه «المنهج» و«جمع الجوامع» وغيرهما[٣].

= القارئ» (ص٧٣٥ ـ ٧٣٦)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧١).

(١) انظر: «سلك الدرر» (٢/ ٥٤)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٥٩)، «الأعلام» (٥/ ١٠٠)، «إيضاح المكنون» (١/ ٣٤٣)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٩٠).

(٢) «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٦).

(٣) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧١ ـ ٧٣).

٣ ـ الشيخ أحمد الرزي: ذكره الحسيني نقلًا عن البديري فقال: (ثم شيخ الفرضيِّين والحساب الشيخ الفاضل مولانا الشيخ أحمد الرزي فلازمته سنتين)[١].

وذكر الحسيني أن البديري قرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[٢].

٤ ـ الشيخ محمد الفارسكوري: ذكر البديري أنه أخذ عنه ووصفه بأنه من أبواب الفتح عليه.

وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ محمد الفارسكوري، وقرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[٣].

٥ ـ الشيخ أحمد الملوي: هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري الشافعي القاهري، الشهير بالملوي الشيخ الإمام العلَّامة المعمَّر، مسند الوقت، شيخ الشيوخ، صاحب التآليف النافعة. ولد سنة (١٠٨٨هـ)، ودخل الأزهر، وطلب العلم، وأخذ عن جملة من الشيوخ؛ منهم الشيوخ الأجلاء: الشهابان: أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤوف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي، وغيرهم. واشتهر صيته وعلا ذكره. وله من المؤلفات: شرحان على «رسالة الاستعارات»، مطولٌ ومختصرٌ، وشرحان على «السُّلَّم» للأخضري مطولٌ ومختصرٌ، وغير ذلك من المؤلفات. وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)[٤].

---

(١) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، وقال محققه النعيمات: لم أعثر على ترجمة له، وكذلك أنا.

(٢) رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧٤).

(٣) لم أجد له ترجمةً، وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤). رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧٤).

(٤) «سلك الدرر» (١/ ٧٥)، وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥). «الأعلام» (١/ ١٥٢).

٦ ـ **الشيخ أحمد الجوهري**: هو أحمد بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف الخالدي الشهير بالجوهري الشافعي القاهري، الشيخ الإمام العالم المحقق المدقق النحرير الهمام الفقيه الأوحد البارع، ولد بمصر سنة (١٠٩٦هـ)، وأخذ عن جماعة من العلماء الأئمة كالجمالين: عبد الله الكنكسي وعبد الله بن سالم البصري، والشهاب أحمد الخليفي، وأحمد النفراوي، وأحمد بن الفقيه، وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس. وأخذ عنه جملةٌ من الأفاضل. وله من المؤلفات: «حاشية على شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام اللقاني» وغيرها؛ منها: «منقذة العبيد عن ربقة التقليد» في التوحيد، و«حاشية على عبد السلام» و«رسالة في الأولية» وغيرها. وكانت وفاته بالقاهرة سنة (١١٨١هـ)[١].

٧ ـ **الشيخ محمد الحفني**: هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المصري، الشهير بالحفني، الشيخ العالم المحقق المدقق وهو الإمام الثامن لمشيخة الأزهر الشريف. ولد بحفنة قرية من قرى مصر قرب بلبيس سنة (١١٠١هـ)، والنسبة إليها حفناوي وحفني وحفنوي، ودخل الأزهر واشتغل بالعلم على من به من الفضلاء كمحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي وغيرهم. وألف التآليف النافعة؛ منها: «حاشية على شرح الهمزية لابن حجر»، و«حاشية على شرح رسالة الوضع»، و«حاشية على حاشية الحفيد على المختصر»، و«حاشية على شرح الرحبية للشنشوري»، و«حاشية على الجامع الصغير للسيوطي» في الحديث، و«الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية» في التاريخ. وكان يحضر درسه أكثر من خمسمائة طالب، حسن التقرير ذا فصاحة وبيان، شهمًا مهابًا محققًا مدققًا. وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)[٢].

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٦١)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، «هدية العارفين» (١/ ١٧٨)، «الأعلام» (١/ ١١٢).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٩٣)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢)، «الأعلام» (٦/ ١٣٤).

٨ ـ **الشيخ أحمد الراشدي**: هو أحمد بن محمد بن شاهين الشافعي القاهري الشهير بالراشدي، الشيخ الفقيه العلَّامة المحدث الفرضي الأصولي الورع الزاهد الصالح. ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة (١١١٨هـ)، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوَّده. تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي، ومحمد العشماوي، وأخذ الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري، وسمع الحديث على كل من عيد بن علي النمرسي، وعبد الوهاب بن أحمد الطنتدائي، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي، وتصدر صاحب الترجمة في جامع الأزهر وأخذ عنه خلق كثيرون. قال البديري: (لازمته ست سنوات)[١].

وله مؤلفات نافعة وتقريرات رائعة. وأخذ عنه ثعيلب بن سالم الغشني وغيره. توفي سنة (١١٨٨هـ)[٢].

٩ ـ **الشيخ أحمد الدمنهوري**: هو أحمد بن عبد المنعم بن خيام الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي، هكذا كان يكتب بخطه، المصري الشهير بالدمنهوري، الشيخ الإمام العلَّامة، المفنن في جميع العلوم معقولًا ومنقولًا، شهاب الدين. ولد سنة (١١١٨هـ). ونشأ طالبًا للعلوم، فأخذ عن جملة من العلماء كالشهاب أحمد الحليفي، ومحمد بن عبد العزيز الحنفي، وأحمد بن غانم النفراوي المالكي، والشهاب أحمد المقدسي الحنبلي، وغيرهم. وكان عالمًا بالمذاهب الأربعة. وله اليد الطولى في سائر العلوم؛ منها: الكيمياء، والهيئة، والحكمة، والطب، وهو عاشر شيوخ الأزهر. وله من التآليف: «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء» على مذهب أبي حنيفة، و«شرح على سُلَّم الأخضري» في المنطق، و«شرح على رسالة الاستعارات السمرقندية»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر في علم الحروف والأسماء»، وغير ذلك من التآليف. وبالجملة فهو نسيج وحده في هذه الأعصار.

---

(١) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ١١١)، «عجائب الآثار» (١/ ٤٦٦)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١١٠).

وكانت وفاته سنة (١١٨٨هـ)، وقيل: سنة (١١٩٠هـ)، أو سنة (١١٩٢هـ)[١].

١٠ ـ **مشايخ آخرون**: وللبديري مشايخ آخرون؛ منهم: الشيخ علي الصعيدي العدوي، ومحمود الكردي، ومصطفى أبو النصر، ومرتضى الزبيدي، وعطية الأجهوري، وشمس الدين المصليحي، وأبو النصر الدمياطي، وغيرهم[٢].

المطلب السادس: تلاميذ البديري

١ ـ **حسن الحسيني**: حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي. ولد سنة (١١٥٦هـ). تتلمذ على الشيخ البديري وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والنحو وأجازه سنة (١١٩٣هـ) إجازةً سمَّاها «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد حسن».

وقرأ على الشيخ محمد مرتضى الزبيدي شارح «القاموس»، فأخذ عنه النحو والحديث، ودرس كذلك على الشيخ محمد التافلَّاتي مفتي الحنفية في القدس، والعلَّامة محمد باعلوي، والشيخ أحمد المؤقت، والسيِّد علي القدسي بن موسى النقيب، وغيرهم من علماء مصر وبيت المقدس. مؤرخ، فقيه، تولَّى الإفتاء بالقدس سنة (١١٨٩هـ)، وبقي مفتيًا حتَّى وفاته ما عدا فترات قصيرة. كما عمل قاضيًا، ونُصِّب نقيبًا للأشراف، وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك، وهو أول من جمع أهم المناصب في القدس فكان نقيبًا للأشراف، ومفتيًا للحنفية، وقاضيًا، وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك.

كان شخصيةً سياسيةً بارزةً، و كان له دور مهم في الأحداث التي مرت على القدس وفلسطين، وخصوصًا أثناء الحملة الفرنسية، ولا يكاد يخلو فرمان أو مرسوم في تلك الفترة من ذكره كواحد من أبرز الأعلام المساهمين في الحياة السياسية والاجتماعية.

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٧٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٠٤)، «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٣)، «الأعلام» (١/ ١٦٤)، وله ترجمة وافية في الجبرتي «عجائب الآثار» (٢/ ٢٧).

(٢) انظر رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧٨ ـ ٨٣).

ومن أهمِّ آثاره: كتابه الشهير والهام «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر»، وقد كتبه بناء على طلب مفتي دمشق خليل المرادي صاحب «سلك الدرر». وله «الفتاوى الحسنية الحسينية» وضمَّنه مجموعة من الفتاوى. أوقف مكتبة كبيرة في عام (١٢٠١هـ) على العلماء والطلبة، وتضم كتبه وما ورثه عن والده من الكتب، وقد ضاعت هذه المكتبة لاحقًا بفعل الإهمال، وتوجد بعض كتبه في مكتبة المسجد الأقصى المبارك. توفي سنة (١٢٢٤هـ)، وقيل: سنة (١٢٢٦هـ)[١].

٢ ـ **يوسف الحفني**: هو يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي القاهري الشهير بالحفني. الشيخ الإمام العالم العلَّامة، الحبر البحر النحرير الفهامة، الأديب الشاعر البارع المفنن، أبو الفضل جمال الدين. كان عديم النظير في الحفظ وحسن التقرير، مع التحقيق الباهر للعقول والتدقيق المشتمل على أصول وفصول. أخذ عن جماعة من العلماء، وشارك أخاه في معظم شيوخه؛ منهم: البديري، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، والشمس محمد بن إبراهيم الزيادي الحنفي، وغيرهم. وبرع وفضل وسما قدره ونبل، ودرس بالجامع الأزهر والمدرسة الطبرسية. وألف مؤلفات دقيقة وتحريرات أنيقة؛ منها: «الحاشية الحافلة على شرح الألفية للأشموني»، و«حاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام زكريا»، و«شرحان على شرح آداب البحث للمنلا حنفي»، و«شرح على شرح العصام للاستعارات»، و«شرح التحرير في الفقه»، وله «رسالة في علم الآداب» و«شرحها»، و«نظم البحور المهملة في العروض» و«شرحها»، وله «ديوان شعر» مشهور، وغير ذلك. توفي سنة (١١٧٦هـ)[٢].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٣٧)، «تحقيق كتاب تراجم أهل القدس» (ص١٢٥ ـ ١٣٠). انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٩٥).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٢١٦).

٣ ـ محمد المغربي: هو محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي أصلًا، المقدسي رحلةً ودارًا، المالكي مذهبًا. رحل إلى المشرق سنة (١٢٠٧هـ). تتلمذ على البديري ثمانية أعوام. وسمع منه كتبًا عديدة كـ «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«الأربعين النووية»، و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وغيرها. وهو مجاز بالقراءات السبع من طريق حرز الأماني عن الشريف الحسيني، وقد أعطى إجازةً في القرآن الكريم على رواية حفص لمفتي القدس محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني[١].

٤ ـ محمد صنع الله الخالدي: هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي، سمِّي باسم أبيه. كان فقيهًا فاضلًا زاهدًا، ولم يذكر حسن الحسيني تاريخ ولادته ولا وفاته، وذكر الأستاذ بشير بركات أنه توفي سنة (١٢٠٥هـ)[٢]. وأجازه البديري بمروياته. ويوجد في المكتبة الخالدية رسالة مخطوطة في تأويل ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، والناسخ هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي[٣].

٥ ـ عبد الرحمن الكزبري: هو عبد الرحمن بن محمد الصفدي، الشهير بالكزبري الدمشقي، ولد سنة (١١٨٤هـ). زار القدس سنة (١٢٠٧هـ). وأخذ عن البديري. وأجازه[٤].

وكان للبديري تلاميذ آخرون؛ منهم: عبد اللطيف بن فتح الله البيروتي، وولداه وهما: عبد الله وعثمان، ورثاه في التدريس والمشيخة[٥].

---

(١) انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٩٦).

(٢) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٣٥).

(٣) انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٩٧)، وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٢٩١).

(٤) انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٩٨).

(٥) انظر: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (ص١٣٥١)، «فهرس الفهارس» =

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

قال الجبرتي: «ومات العمدة الإمام الصالح الناسك العلَّامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين[١] بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي. ولد في حدود الستين ـ (١١٦٠هـ) ـ وقدم به والده إلى مصر... فقرأ القرآن واشتغل بالعلم، وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه، وحلَّت عليه أنظاره، وحصَّل طرفًا جيدًا من العلوم على الشيخ عطية الأجهوري ولازمه ملازمةً كليةً. وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث، فسمع «صحيح مسلم» على الشيخ أحمد الراشدي، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي، فلقَّنه الذكر ولازمه، وحصلت منه الأنوار، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة، وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدمه وسكن بالحرم[٢]، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، ويعقد حلقة الذكر، وله فهمٌ جيد مع حدة الذهن. وأقبلت عليه الناس بالمحبة، ونُشر له القبول عند الأمراء والوزراء، وقُبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم... وحجَّ من بيت المقدس، وأصيب في العقبة بجراحة في عضده، وسلب ما عليه وتحمَّل تلك المشقات. ورجع إلى مصر، فزار شيخه الشيخ محمود وجلس مدةً ثم أذن له بالرجوع إلى بلده... وفي سنة (١١٨٢) كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه، فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها «قلنسوة التاج»... ولم يزل يملي

= (١/ ٢٤٤)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٩٩).

(١) ذكر محمد حسني أن بعض المصادر التي ترجمت للبديري ذكرته محرفًا باسم «ابن سيرين» كما في «عجائب الآثار» للجبرتي، و«أعلام فلسطين» لعادل مناع. انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٤١ ـ ٤٢).

(٢) أي: المسجد الأقصى المبارك، والصحيح أنه لا يسمى حرمًا شرعًا. انظر كتابي: «اتباع لا ابتداع» (ص١٩١).

ويفيد ويدرس ويعيد، واشتهر ذكره في الآفاق، وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق، وسطعت أنواره، وعمَّت أسراره، وانتشرت في الكون أخباره، وازدحمت على سدَّته زوَّاره، إلى أن أجاب الداعي ونعته النواعي، وذلك سابع وعشرين شهر شعبان من السنة (١٢٢٠هـ) ولم يخلف بعده مثله . . . وبه ختم هذا الجزء الثالث من كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام»[١] .

المطلب الثامن: صوفيته

لما درس البديري في مصر تأثَّر بالصوفية تأثُّرًا كبيرًا، فتعدَّدت الطرق الصوفية التي اتصل بمشايخها كالشاذلية والقادرية والرفاعية والأحمدية والخلوتية وغيرها، وقد ظهر أثر ذلك في شخصية البديري وفي مؤلفاته، فقد كان صوفيًّا خالصًا، وكان شيخ الطريقة الخلوتية في القدس، قال الجبرتي: «وبه خُتمت دائرةُ المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية»[٢] .

وسبق أن قلت إن من أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» التي قُدِّمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ) وفق (١٩٩٥م) وقد كنت مناقشًا لها .

وقد اعتبر الباحثُ المذكور الشيخَ البديري مجددَ القرن الثاني عشر الهجري، أخذًا مما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمّةِ عَلَى رَأْسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا**»[٣] ، وقد اعترضت على ذلك اعتراضًا شديدًا، وأن البديري رحمه الله كان صوفيًّا ومن

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ـ ١١٠).

(٢) «عجائب الآثار» (٣/ ١١٠).

(٣) رواه أبو داود حديث رقم (٤٢٩١)، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص١٤٩)، وصححه العلَّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث رقم (٥٩٩).

أهل البدع والخرافات، ومن كان حاله كذلك لا يكون مجددًا. ولا يتسع المقام لمزيد من التفصيل.

المطلب التاسع: عائلة البديري

تثبت سجلات المحكمة الشرعية أن هذه العائلة تنسب لابن حبيش، وهو الجدُّ الرابع للشيخ البديري.

وعائلة البديري إحدى عائلات القدس، وقد عرفت بهذا الاسم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. وبعد شهرة الشيخ محمد، الذي يعتبر العالم الوحيد المعروف من هذه العائلة في القدس، قبل القرن الثالث عشر الهجري.

وفي عصر الشيخ وفيما بعده أصبحت هذه العائلة تنسب إلى ابن بدير أي إلى الشيخ نفسه، على اعتبار أن والده كان يسمَّى بدير، ثم أضيفت ياء النسبة على عادة العرب لتصبح عائلة البديري.. وبعد ذلك وبالتحديد في الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري يلاحظ تداخل اسم عائلة حبيش مع اسم إسلامبولي ونازك، وأصبح يطلق عليها حبيش الإسلامبولي ونازك حبيش.

وقد سكنت عائلة ابن حبيش في القدس قبل الشيخ البديري بمائة وخمسين إلى مائتي سنة، ولهذه العائلة جذور ضاربة بعمق في هذا البلد المقدَّس، ويبدو أن الشيخ البديري ما هو إلَّا أحد الجدود المتأخِّرين لهذه العائلة.

فقد هاجر جد العائلة محمد البديري المعروف بابن حبيش من المغرب ووصل إلى مصر، حيث التحق بالأزهر عدة سنوات وصار من مشايخ الطريقة الخلوتية، ثم جاء إلى القدس فأحبه أهلها وأجلُّوه وأصبح من أبرز علمائها.

لم يدخل البديري حلبة التنافس في شأن الوظائف العلمية الرسمية الأمر الذي أكسبه احترام الأهالي وتقديرهم. والألقاب التي وردت أمام أسماء أفراد عائلة البديري مثل: باشا، نقيب، تدلُّ على المكانة التي تمتعت بها هذه العائلة، فتسجيل هذه الألقاب وبشكل رسمي في سجلات المحكمة له مدلول على المركز الاجتماعي للعائلة.

وهذه العائلة عائلة ثرية وثراؤها متوارث وليس حادثًا في حياة الشيخ، وقد كان للشيخ البديري أملاك كثيرة في القدس والخليل[١]، وقد تمركزت العائلة في تلك الفترة في منطقة باب حطة[٢].

* **ومن أشهر أعلام العائلة البديرية الشيخ موسى البديري**: وهو موسى بن إبراهيم بن عثمان بن الشيخ محمد بن بدير بن حبيش الشافعي المقدسي.

وُلِد في القدس سنة (١٨٧١م) تلقّى علومه في الأزهر، حيث درس الشريعة والفقه الإسلامي، ومن ثم عاد إلى القدس وباشر عمله في الوعظ والإرشاد مستعينًا بمكتبة جده الشيخ محمد البديري، إلّا أنّه عاد والتحق بكلية الشريعة في الأستانة، وبعد تخرّجه عاد إلى القدس ليُدَرِّس العلوم الإسلامية في المدرسة الصلاحية، معزّزًا إياها بحلقات الدروس الدينية والتي كان يعقدها في مكتبة البديري.

عمل الشيخ موسى قاضيًا في القدس، وانتخب ليرأس مجلس علماء فلسطين، حيث كان له غرفةٌ بالمسجد الأقصى المبارك، يعقد فيها الندوات ويدرس فيها الطلبة. ودرَّس الشريعة في الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا، والتي يسكنها اليوم الرهبان الفرنسيين. توفي الشيخ موسى سنة (١٩٤٧م)[٣].

ومن أعلام العائلة البديرية أيضًا: الشيخ موسى خليل البديري، الذي كان يُعَدُّ أحد العلماء العاملين، والفقهاء المحدّثين. اشتهر بالتّقى والورع، والتمسّك بأهداب الدين، لم تُنسب إليه رذيلة قط، ولم تذكر له خلَّة تشينه أبدًا.

وُلِد الشيخ موسى بن الشيخ خليل البديريّ، في بيت علمٍ وأدب ووطنيّة ودين، بمنزلٍ في القدس القديمة بحيّ باب خان الزيت غرب المسجد الأقصى المبارك.

---

(١) «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) «عائلات بيت المقدس»، د. خضر عباس https://drabBass.wordpress.com، بتصرف.

(٣) http://ow.ly/KNICZ، http://www.imcpal.ps/news/?p=20171.

استهلّ الشيخ موسى البديريّ كفاحه الوطنيّ ونضاله البطوليّ في سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيّين، وتطهيرها من دنس الصهيونيّين بالمشاركة الفعليّة في المقاومة العربيّة المسلّحة التي كان قد نظّمها الشيخ عزّ الدين القسّام، إذْ انضمّ رحمه الله أثناء تولّيه القضاء في مدينة نابلس إلى صفوف المجاهدين تحت لواء عزّ الدين القسّام سنة (١٩٢١م).

وقد ظلّ الشيخ موسى البديريّ يخوض معارك المواجهة المسلّحة ضدّ الصهاينة والبريطانيّين تحت قيادة الشيخ عزّ الدين حتّى استشهد. وفي عام (١٩٢٩م) كان الشيخ موسى أحد الخطباء المصاقع والشعراء الذين أثاروا الحميّة الوطنيّة في نفوس الجماهير العربيّة، كي يثوروا ضدّ الصهاينة والبريطانيّين. وفي أوائل عام (١٩٣٦م) كان أحد أركان جماعة «الكف الأسود». وفي أخريات أيلول سنة (١٩٣٧م) كان الشيخ موسى البديريّ يتفقّد مواقع رجاله الذين كانوا يكمنون خارج باب الخليل لمنع الجنود من دخول القدس القديمة، فأطلق عليه أحد الصهاينة الرصاص من جهة شارع المنتفيوري، وهو حيّ يهوديّ يقع عند باب الخليل وبركة السلطان، فسقط شهيدًا فوق ثرى مدينة القدس وذلك سنة (١٩٣٧م)[١].

المطلب العاشر: مكتبة البديري

حفلت القدس بعددٍ من المكتبات الخاصة التي أسسها علماء بيت المقدس ووقفوا عليها كتبهم، ومنها: مكتبة الشيخ محمد الخليلي، ومكتبة الشيخ حسن عبد اللطيف الحسيني، ومكتبة الشيخ عبد المعطي الخليلي، ومكتبة الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والمعروفة بالمكتبة الخالدية، ومكتبة الشيخ محمد البديري، والمعروفة بالمكتبة البديرية[٢].

---

(١) http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1111.

(٢) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧١ ـ ٧٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٣ ـ ٤)، «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٣ ـ ٧٤)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٣٧، ١٣٩).

وقف الشيخ البديري كتب مكتبته ومخطوطاتها بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٩ ذي الحجة سنة (١٢٠٥هـ) وفق (١٧٩١م). وتقع مكتبة البديري في البلدة القديمة في القدس، بجانب باب الناظر «باب المجلس».

وذكر عارف العارف أنَّ مكتبة البديري مكتبة نفيسة فيها مخطوطات كثيرة[١].

وتضم كتبًا عديدة تبحث في موضوعات مختلفة، إلَّا أن أغلبها في العلوم الدينية واللغة العربية[٢].

والحقُّ أن المكتبة البديرية تعدُّ خير مثالٍ على أن المكتبات العائلية في فلسطين هي في الأصل مكتبات خاصة، ووضع المخطوطات في هذه المكتبة جيدٌ، إذ تخلو من الأَرَضة مقارنةً بالمخطوطات في مكتبات أخرى، وإن كانت لا تخلو من بعض المشاكل كانفراط أوراق بعضها، إلى غير ذلك.

ويبلغ عدد المخطوطات نحو سبع مئة مخطوطة بالعربية؛ ومنها:

ـ «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.

ـ مؤلفات الشيخ البديري مؤسس المكتبة، حيث ألف البديري عددًا كبيرًا من الرسائل كلها ما تزال مخطوطة.

ـ «منهاج الدكان» لداود بن أبي نصر الكوهين العطار، المتوفى سنة (١٢٥٩).

ـ «البراهين النواقض لمباني ضلالات الروافض»، لإمام مسجد صفد معروف بن أحمد الشامي، كان حيًّا سنة (٩٦٥هـ)، وهي نسخة المؤلف، وكان المؤلف قد زار مصر وشاهد إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وكتابه ردٌّ على كتب الشيعة ونقد لاحتفالاتهم.

ـ «الأسانيد المباركة» لابن حجر العسقلاني وهي نسخة المؤلف.

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٤٥١).

(٢) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧٤).

وصدر فهرس للمكتبة البديرية سنة (١٤٠٧هـ) وفق (١٩٨٧م)، لشطر من محتوياتها، أعده خضر سلامة، اشتمل الفهرس على مقدمة عن مؤسس المكتبة وعن العائلة البديرية، ورتب الفهرس هجائيًّا ضمن ستة عشر موضوعًا، تبدأ بالعلوم القرآنية، فالعلوم الإسلامية، فاللغة العربية، فالأدب العربي، فالتاريخ، فالمنطق، فالميقات، فالحساب، فالطب، وأخيرًا موضوعات متفرقة.

وقد أعاد الأستاذ بشير بركات فهرسة المكتبة كاملةً سنة (١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ) وفق (٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م)[١].

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته

ألف الشيخ البديري عددًا من المؤلفات تقارب الخمسين، كثيرٌ منها عبارةٌ عن رسائل في مسائل مختلفة ويغلب عليها التصوف؛ ومنها:

١ ـ «غنية الطلاب» وهذا الكتاب اشتمل على عشرين علمًا وهي: علم أصول الدين، علم التفسير، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم الحساب، علم النحو، علم التصريف، علم الوضع، علم الخط، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم المنطق، علم آداب البحث، علم التشريح، علم الطب، وعلم التصوف[٢].

٢ ـ «بغية الألباب شرح غنية الطلاب»، وهو شرحٌ على الكتاب السابق. انظر: رسالة محمد حسني من «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٣٣).

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٤)، وانظر: «التراث العربي المخطوط في بيت المقدس» لإياد خالد الطباع (ص١٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٠ ـ ١٣)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص١٣٩ ـ ١٤٣).

(٢) انظر: رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص١٥١ ـ ١٥٢).

٣ ـ «الكشف الرباني والكشف الشيطاني».

٤ ـ «اللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية».

٥ ـ «الكلمة الجلالية في بيان الصلاة الكمالية».

٦ ـ «سلطان البرهان في الإنابة عن الإيمان». مدائح نبوية وصلوات محمدية.

٧ ـ «كلمات مقتبسة من أنوار الفيض السري، وآيات منزلة من أطوار التجلي البدري».

٨ ـ «الكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن (كنتُ كنزًا لا أُعرف)».

٩ ـ «رسالة في مولد السيد الكليم».

١٠ ـ «الكوكب الوقَّاد في الدلالة على بعض فضل الجهاد».

١١ ـ «رسالة في رفع الرأس قبل الإمام».

١٢ ـ «رسالة في الصيد بالرصاص».

١٣ ـ «شرح قصيدة بانت سعاد».

١٤ ـ «بغية الطالب في النحو النافع».

١٥ ـ «شرح عقد الدر لكشف الضر».

١٦ ـ «المنظومة الحسنى في أسماء الله الحسنى».

١٧ ـ «كلمات تتعلق ببراءة السيد الكريم يوسف بن يعقوب».

١٨ ـ «تذييل على الكلمات في براءة يوسف».

١٩ ـ «تربية الطالبين، وأخذ العهود على الطريقة الخلوتية».

٢٠ ـ «إعراب المنظومة الموسومة بـ (عقد الدر في كشف النضر)». والمتن للمؤلف نفسه.

٢١ ـ «الإسعاد في تحقيق بانت سعاد».

٢٢ ـ «رسالة في عقيدة البديري».

٢٣ ـ «رسالة مطلعة الأسرار، كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

٢٤ ـ «المنن الإلهية فيما وقع للحضرة البديرية».

٢٥ ـ «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد الحسن». وهي إجازةٌ لتلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

٢٦ ـ «كل الصيد في جوف الفراء»، وهي منظومة في التوسل بالمخلوقين!!.

٢٧ ـ «إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء من الأعمال».

٢٨ ـ «منظومة عقد الدرر»، أو «منظومة التوسل بأسماء الله الحسنى».

٢٩ ـ «قصيدة في هزيمة نابليون في عكا».

٣٠ ـ «قصيدة زهرة الأدب».

٣١ ـ «منظومة السور المذيع، والنور الشفيع، والسر السريع».

٣٢ ـ «تقريرات الشيخ البديري على حِكَم ابن عطاء الله الإسكندري».

٣٣ ـ «كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

٣٤ ـ «منظومة في مراتب الرواة وطبقاتهم». وهي محل التحقيق.

*** ومن كتب الشيخ البديري التي نُشرت محققةً:**

أ ـ «علم النحو من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» محمود أحمد عبد الفتاح نصر، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الآداب، جامعة القدس.

ب ـ «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» محمد حسني علي محمد، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ) وفق (١٩٩٥م).

ت ـ «كتاب المعاني والبيان والبديع من مخطوطة (بغية الألباب في شرح غنية الطلّاب)»، د. حسين الدراويش، مطبعة بيت المقدس، القدس، سنة (١٩٩٩م).

المطلب الثاني عشر: وفاته

توفي الشيخ البديري في يوم الإثنين الموافق (٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥م) ودفن في زاويته التي عاش فيها معظم حياته، وقبره موجود بجوار المسجد الأقصى المبارك[١].

وقد رثاه أحمد بن عبد الله السردي الغمري بمرثية من اثنين وعشرين بيتًا قال فيها:

صبرًا جميلًا لحكم الواحد الأحد ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
إن كان فقد البديري العليم غدا ... في الدين ثلمًا فإنَّ الدِّين للصمد
أو غالب الحزن صبرًا عنه مفترضًا ... فكل نفس تذوق الموت عن أمد

ومنها:

يا بهجة المسجد الأقصى وزينته ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
من للدروس التي تُحْيا النفوسُ بها ... وللتصانيف والتحديث بالسند
من للفتاوى التي عزت مداركها ... عن الفحول وحل الرمز والعقد[٢]

❑❑❑

(١) انظر: «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٦)، رسالة «علم أصول الفقه من مخطوط (بغية الألباب في شرح غنية الطلاب)» (ص٧٤)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢).

(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٦).

المبحث الثاني

التعريف بالرسالة
«رسالةٌ في مراتب الرواة وطبقاتهم»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة

الرسالةُ عبارةٌ عن منظومة في مراتب الرواة وطبقاتهم؛ فقد ورد في أول الرسالة: «هذه مراتب الرواة وطبقاتهم الاثنتا عشرة نظمها شيخنا العلَّامة إمام المحدثين ورئيس الموحدين أبو عبد الله سيد محمد بدير المقدسي أبقى الله وجوده كهفًا للأنام».

«ويليها نظمٌ في سند الشيخ محمد البديري الذي تلقى به «صحيحَ البخاري» عن مشايخه الفضلاء وفسَّره بعد النظم».

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها

هذه الرسالة منسوبة للشيخ محمد البديري كما ورد في أولها: «نظمها شيخنا العلَّامة إمام المحدثين ورئيس الموحدين أبو عبد الله سيد محمد بدير المقدسي».

المطلب الثالث: وصف النسخة

تقع المنظومة ضمن مجموعٍ، النسخة الأصلية منه محفوظة لدى المكتبة البديرية في القدس رقم (٦٦).

وهو مصوَّر لدى مؤسسة إحياء التراث الإسلامي التابعة لوزارة الأوقاف الفلسطينية في أبوديس رقم: (١٢٠/ ٢ ـ م٩).

وتاريخ النسخ غير مذكور.

عدد الأوراق وقياساتها: (٨٤ ـ ٨٦).

الورقة (٢١,٥ × ١٦) سم.

الكتابة (١٦ × ٩,٥) سم.

عدد الأسطر (٢١) سطرًا.

والناسخ غير مذكور.

❑❑❑

صور نماذج من المخطوط

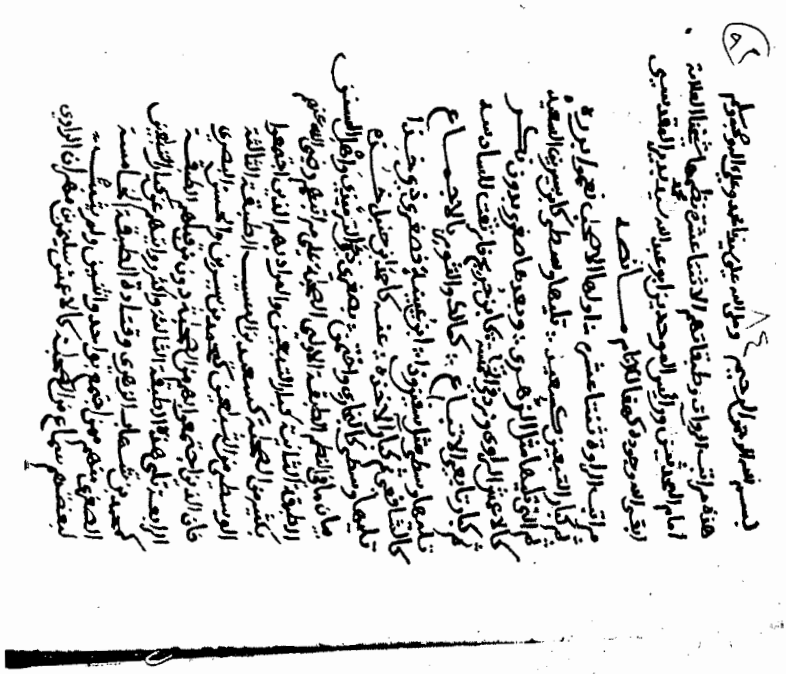

صورة الورقة الأولى من المخطوط

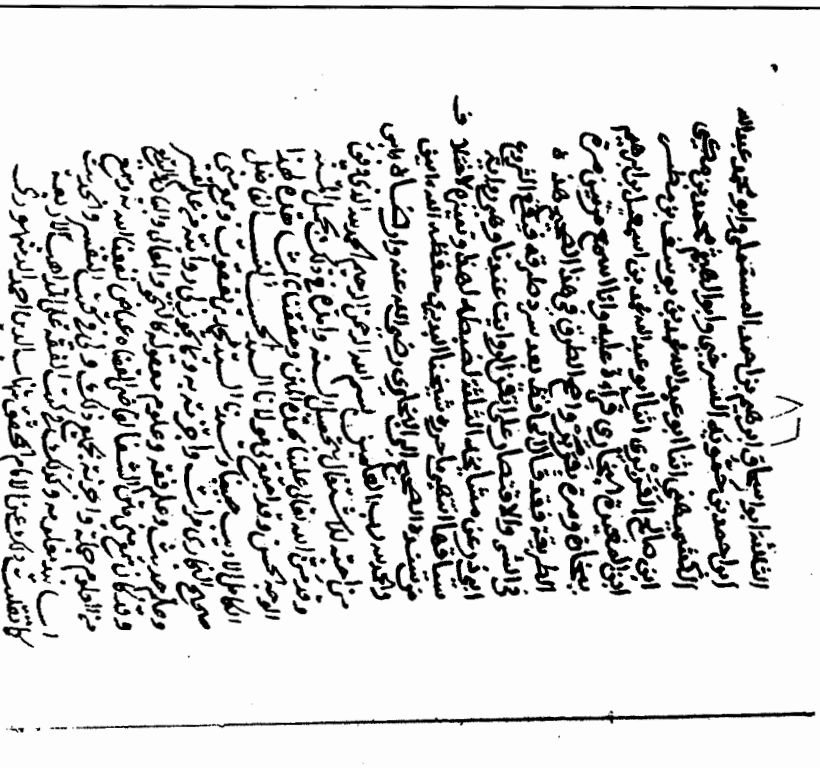

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني

الرسالةُ محققةً

رسالةٌ في

مراتب الرواة وطبقاتهم

ويليها

نظمٌ في سند الشيخ محمد البديري

الذي تلقى به صحيح البخاري عن مشايخه الفضلاء

وفسره بعد النظم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى[١] آله وصحبهِ وسلم.

هذه مراتبُ الرواةِ[٢] وطبقاتُهم[٣] الاثنتا عشرة، نظمها شيخُنا العلَّامة إمام المحدثين، ورئيس[٤] الموحِّدين، أبو عبد الله سيِّد محمَّد بدير المقدسي، أبقى الله وجوده كهفًا للأنام[٥] ما نصه:

مراتبُ الرواة ثنتا عشرةٍ ... أوّلُها الأصحابُ نَعِمَوا بَرَرةٍ

ثم كبارُ التابعين[٦] كسعيدِ[٧] ... تليها وسطى كابن سيرين[٨] السعيدِ

---

(١) في النسخة: «علي».

(٢) في النسخة: «الروات».

(٣) جعل المصنف مراتب الرواة وطبقاتهم بمعنى واحد، مع أن المحدثين يفرِّقون بينهما، قال الحافظ ابن حجر: «... انحصر لي الكلام على أحوالهم في اثنتي عشرة مرتبة، وحصر طبقاتهم في اثنتي عشرة طبقة». «تقريب التهذيب» (ص٩).

(٤) في النسخة: «ورائيس».

(٥) من تعبيرات الصوفية المخالفة للشرع.

(٦) في النسخة: «التبعين».

(٧) هو: سعيد بن المسيب، من كبار التابعين الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه. مات سنة (٩٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٥].

(٨) هو: أبو بكر محمد بن سيرين البصري، الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك. من كبار التابعين. توفي سنة (١١٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٢١].

ثم التي تليها مثلُ الزهري[١] وبعدها صغرى بدون نُكْرِ
كالأعمش[٢] الراوي وتردُفي الخامسةِ كابن جريجٍ[٣] فارتقت للسادسةِ
ثم كبارُ تابعي الأتباعِ كمالكٍ[٤] والثوريِّ[٥] بالإجماعِ
تليها وسطى مثلُ سفيان[٦] وذا ابْنُ عُيَيْنَةَ فصغرى ذي خُذا
كالشافعي[٧] ثم كبار الأَخَذَة عنه كأحمد بن حنبلٍ[٨] خذه

---

(١) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، من التابعين، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري، المدني، نزيل الشام. توفي سنة (١٢٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٨].

(٢) هو: سليمان بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الأسدي الكاهلي، الحافظ المعروف بالأعمش من صغار التابعين، ولد في سنة (٦١هـ). وتوفي سنة (١٤٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٧].

(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلَّامة، الحافظ شيخ الحرم، أبو الوليد القرشي الأموي، المكِّي، صاحب التصانيف وأول من دوَّن العلم بمكة. كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم. توفي سنة (١٥٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٦].

(٤) هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني. ولد سنة (٩٣هـ). الإمام الفقيه المحدّث، ثاني الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي. توفي سنة (١٧٩هـ). [سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٠].

(٥) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. ولد سنة (٩٧هـ). فقيه كوفي، ومن أئمة الحديث من تابعي التابعين. توفي سنة (١٦١هـ). [سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٣٠].

(٦) هو: سفيان بن عيينة، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي. ولد سنة (١٠٧هـ). من تابعي التابعين، كان أعلم الناس بحديث أهل الحجاز. توفي سنة (١٩٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٥].

(٧) هو: محمد بن إدريس الشافعي. الإمام المعروف. ولد بغزة هاشم سنة (١٥٠هـ). الفقيه الأصولي المحدث، ثالث الأئمة الأربعة. توفي سنة (٢٠٤هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠/ ٨].

(٨) هو: أحمد بن حنبل الشيباني. ولد سنة (١٦٤هـ). الإمام المعروف، الفقيه الأصولي =

تليها وسطى كالبخاري[١] واختمنْ بصغرى ذي كالترمذي[٢] وأهل السننْ[٣]

بيان ما في النظم

الطبقة الأولى: الصحابةُ على مراتبهم رضي الله عنهم.

الطبقة الثانية: كبارُ التابعين؛ والمراد بهم الذين اجتمعوا بكثيرٍ من الصحابة؛ كسعيد بن المسيب.

الطبقة الثالثة: الوسطى من التابعين؛ كمحمد بن سيرين، والحسن البصري؛ فإنَّ الذين اجتمعوا بهم من الصحابة دون من قبلهم.

الطبقة الرابعة: تلي هذه الطبقة الثالثة، وأكثرُ روايتهم عن كبار التابعين؛ كمحمد بن شهاب الزهري، وقتادة[٤].

الطبقة الخامسة: الصغرى منهم، ممن اجتمع بواحدٍ واثنين، ولم يثبت لبعضهم سماعٌ من الصحابة، كالأعمش سليمان بن مهران الراوي[٥].

= المحدث، رابع الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. توفي سنة (٢٤١هـ). [سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧].

(١) هو: محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الصحيح». ولد سنة (١٩٤هـ). من كبار الحفّاظ والفقهاء، من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل وغيرها، العَلَم المشهور. توفي سنة (٢٥٦هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٢].

(٢) هو: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى، مصنّف كتاب «الجامع» المعروف بـ «سنن الترمذي»، من كبار حفاظ الحديث. ولد سنة (٢٠٩هـ)، وتوفي سنة (٢٧٩هـ). [سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٢].

(٣) بقية أصحاب السنن: أبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٤) هو: قتادة بن دعامة السّدوسي، من التابعين ومن كبار الفقهاء، محدث، مفسر، حافظ، وعالم في العربية، ولد سنة (٦١هـ)، وتوفي سنة (١١٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٦].

(٥) نهاية ق ٨٤/ ب.

الطبقة السادسة: عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاءُ أحدٍ من الصحابة[١]؛ كابن جريج.

الطبقة السابعة: كبارُ أتباع التابعين[٢]؛ كالإمام مالك، وسفيان الثوري.

الطبقة الثامنة: الوسطى من أتباع التابعين[٣]؛ كسفيان بن عيينة.

الطبقة التاسعة: الصغرى من أتباع التابعين[٤]؛ كالإمام الشافعي والطيالسي[٥].

الطبقة العاشرة: كبارُ الآخذين عن من تبع الأتباع؛ كالإمام أحمد بن حنبل.

الطبقة الحادية عشر: الوسطى من ذلك؛ كالإمام البخاري.

الطبقة الثانية عشر: صغارُ الآخذين عن من تبع الأتباع، وهم أهل السنن؛ كالترمذي، وأبي داود[٦]، وابن ماجه[٧]، والنسائي[٨].

---

(١) في النسخة: «الصحبة».

(٢) في النسخة: «التبعين».

(٣) في النسخة: «التبعين».

(٤) في النسخة: «التبعين».

(٥) هو: سليمان بن داود الطيالسي، المحدِّث، الحافظ الكبير، وصاحب «المسند»، ومن الحفاظ المتقنين، ولد سنة (١٣٣هـ)، وتوفي سنة (٢٠٤هـ). «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٧٩).

(٦) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود، محدث البصرة، صاحب «السنن». ولد سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ). [سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٤].

(٧) هو: محمد بن يزيد أبو عبد الله بن ماجه، القزويني، الحافظ الكبير، الحجة، المفسر، مصنف «السنن»، و«التاريخ» و«التفسير»، وحافظ قزوين في عصره. ولد سنة (٢٠٩هـ)، وتوفي سنة (٢٧٣هـ). [سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٨].

(٨) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، الإمام الحافظ =

وقد اشتملت الأبيات على ما ذكر من الطبقات[١].

وأقربُ من هذا أن نقول:

أصولُ الطبقات أربعةٌ:

الصحابةُ، وأتباعُهم، وأتباعُ أتباعِهم، وأتباعُ أتباعِ أتباعِهم.

طبقة الصحابة طبقةٌ واحدةٌ.

وتنقسم الثانية إلى خمس طبقات، ثم التي تليها إلى ثلاث: كبرى ووسطى وصغرى، ثم التي تليها كذلك؛ فتجمع[٢] آحاد الطبقات هذا العدد المذكور.

انتهى ما حُرِّر من خط الأستاذ البديري حفظه الله

بإذنه نقلت

* * *

ويليه

«سندهُ الشريف المحرر المنيف،

الذي تلقَّى به صحيحَ البخاري عن مشايخه الفضلاء

رضي الله عنهم وعنه وعنا وعن جميع المسلمين».

وقد نظمه حفظه الله في هذه الأبيات، وفسره بعد النظم، وهي طريقة أقرب الطرق المتداولة[٣] بين الناس.

❑❑❑

= الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، صاحب «السنن الصغرى» و«الكبرى». ولد سنة (٢١٥هـ)، وتوفي سنة (٣٠٣هـ). [سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥].

(١) في النسخة: «الطبقت». وانظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٣٥٧)، «تقريب التهذيب» (ص٩)، «تدريب الراوي» للسيوطي (٢/ ٣٨١).

(٢) في النسخة: «فتجتمع».

(٣) نهاية ق ٨٥/أ.

قال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جميلِ الحمدِ ... حمدًا به أحيا جميلَ الرُّشدِ
من حيث أن أرشدنا بالهادي ... لخير هدي واضحِ الرشادِ
فدلَّنا على الهُدى والظفرِ ... بكلِّ علمٍ من علومِ الأَثَرِ
عن سادةٍ أئمَّةٍ أعلامِ ... قد حقَّقوا قواعدَ الإسلامِ
ونشروا أعلام علمِ السَّندِ ... على قلوبٍ مُلئت بالرَّشَدِ
لأجل أن يوضحوا الدليلا ... ويوضحوا للسالكِ السبيلا
فينشروا على الأنام الرحمة ... ويكملوا للمؤمنين النِّعمة
فحدَّثوا وحدَّثوا وصدقوا ... وقرَّروا وحرَّروا وحقَّقوا
وكان أولى صحة في السند ... حقًّا وأحرى جامعٍ قد ابتُدِي
صحيحُ ذا الحبرِ الإمامُ الجُعفي[1] ... إذ فيه ما صحَّ بدون ضعفِ
وقد تلقاهُ أهالي العلمِ ... أجلى تلقٍّ بالرضى والفهمِ
وقد رويتهُ بأعلى الطرقِ ... من طرقٍ زائدةِ التَّحَقُّقِ
منها عن الشهابِ أعني الجوهري ... عن شيخه البصري ذا الحَبْرُ السَّري
عن الإمام البابلي محمدِ ... عن شيخه الرملي عليِّ السَّندِ
فعن أبي يحيى عن الإمامِ ... الحافظِ ابن حَجَرٍ العَلَّامِ
فعن مشايخ له أولى عددٍ ... فمنهم المكيُّ ساكنُ البلدِ
فعن رضي الدين أعني الطبري ... فعن أبي القاسم ذا المشتهرِ
فعن علي بن حميد عن أبي ... مكتوم الهروي قال عن أبي
فعن أبي إسحاق المستملي ... فعن محمد الفربري المملي[2]

---

(١) في النسخة: «الجُحفي»، وهو خطأ.

(٢) في النسخة: «الممي»، ولعل ما أثبته أصح.

فعن محمدٍ هو البُخاري الحافظُ المتقنُ للآثارِ[١]

تمَّ[٢] النَّظم

وهذا شرحه

الشهاب أحمد الجوهري الخالدي[٣]:

روى عن عبد الله البصري المكي[٤]، وهو عن شمس الدين الحافظ محمد البابلي[٥] [٦] قدم مصر صحبة أبيه وعمره ست سنوات، فذهب به أبوه للشمس

---

(١) في النسخة: «للآثاري»، وهو خطأ.

(٢) في النسخة: «ثم».

(٣) الشيخ أحمد الجوهري: ذكرت ترجمته في مقدمة التحقيق عند الكلام على شيوخ الناظم رقم (٦).

(٤) عبد الله بن محمد بن سالم البصري الشافعي المكي، عمدة المحققين، وخاتمة المحدثين. ولد يوم الأربعاء رابع شعبان سنة (١٠٤٩هـ) بمكة المشرفة، ونشأ بالبصرة، فلذا قيل له البصري، ثم رجع إلى مكة، وقرأ في المسجد الحرام عدة كتب، وأخذ عن جماعة من الشيوخ، منهم: العلَّامة محمد البابلي، وهو أكثر من أخذ عنه، والعلَّامة عبد العزيز الزمزمي، والعلَّامة إبراهيم بن حسن الكردي، وغيرهم من الشيوخ. وجمع في علم الحديث بين الرواية والدراية، وقام بتصحيح الكتب الستة، حتى صارت نسخه هي المرجع إليها من جميع الأقطار، وأعظمها «صحيح البخاري»، وجمع «مسند الإمام أحمد» بعد أن فرقته الأيدي، وقام بتصحيحه أيضًا، ودرّس بالمسجد الحرام، وأقرأ الطلاب، وأخذ عنه الكثيرون من أهل الحرمين، والشام، والمشرق، واليمن. ومن تآليفه: «شرح على صحيح البخاري»، ولكنه لم يكمله، و«رسائل في ختم الكتب الستة» و«الموطأ»، ورسالة «الأوائل». وكانت وفاته في رابع رجب سنة (١١٣٤هـ) بمكة، ودفن بالمعلاة.

(٥) محمد بن علاء الدين البابلي. وبابل قرية بمصر. فقيه شافعي، محدث، من كتبه: «الجهاد وفضائله». توفي سنة (١٠٧٧هـ). [انظر ترجمته في: الأعلام ٦/ ٢٧٠، فهرس الفهارس ١/ ٢١٠، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/ ٣٩].

(٦) نهاية ق ٨٥/ب.

محمد الرملي بن الشهاب أحمد الرملي[١] فأجازه، كما أجازه شيخهُ شيخُ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري[٢]، عن شيخه حافظ الأعصار شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي[٣]، وقد سمع «صحيح البخاري»، وأُجيز من مشايخ ذوي عددٍ، قد استوعبت ذكرهم في غير موضع، وقد اقتصرت على رواية أبي ذر[٤] كما صدَّر بها في مسانيده المشهورة.

قال رحمه الله: فأما طريق أبي ذر: فأخبرنا بها أبو محمد عبد الله بن

---

(١) شمس الملة والدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، المشهور بالشافعي الصغير. من علماء القرن العاشر الهجري. ولد سنة (٩١٩هـ)، وتوفي سنة (١٠٠٤هـ). من مؤلفاته: «نهاية المحتاج شرح المنهاج»، وهو شرح على «منهاج الطالبين» للنووي، و«الغرر البهية في شرح المناسك النووية». [خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٢].

(٢) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي. شيخ الإسلام، قاض مفسر محدث، من كبار فقهاء الشافعية. قال الشوكاني: «له شرح ومختصرات في كل فنٍّ من الفنون»، ومن مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباقي بشرح ألفية العراقي»، و«تحفة الباري على صحيح البخاري»، و«نَهج الطلاب في منهاج الطالبين» للنووي، و«شرح المقدمة الجزرية». ولد سنة (٨٢٦هـ)، وتوفي سنة (٩٢٦هـ). [انظر ترجمته في: شذرات الذهب ١٠/ ١٨٦، الضوء اللامع ٣/ ٢٣٤، الأعلام ٣/ ٤٦].

(٣) أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ المؤرخ الكبير. من مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، «تغليق التعليق»، «لسان الميزان»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تهذيب التهذيب»، مولده سنة (٧٣٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). [انظر ترجمته في: شذرات الذهب ١/ ٧٤، الجواهر والدرر للسخاوي ١/ ١٢٨، الضوء اللامع ٢/ ٣٦، الأعلام ١/ ١٧٨].

(٤) أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري الهروي. أحد العلماء ومن رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. من فقهاء المالكية. وراوي «صحيح البخاري» عن الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني. توفي سنة (٤٣٤هـ). [سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢١٢ ـ ٢١٥].

محمد[١] بن سليمان النيسابوري الأصل المكي[٢] سماعًا عليه بالمسجد الحرام في شهر رمضان سنة خمس وثمانين يعني وسبعمائة، وهو أولُ شيخٍ سمعتُ عليه الحديث فيما أعلم.

أَنبأَنَا[٣] العلَّامة إمامُ المقام رضيُّ الدِّين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري[٤] سماعًا عليه. وهو آخر من حدَّث عنه بالسماع.

أَنبأَنَا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي[٥] فتوح المكي[٦] سماعًا عليه،

---

(١) في «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»: أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان، (١/ ٢٥).

(٢) عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل، ثم المكي، المعروف بالنشاوري. ولد سنة خمس وسبعمائة، وقيل قبل ذلك. وسمع من الرضي الطبري، وأجاز له أخوه الصفي، وحدث بالكثير، سمع عليه «صحيح البخاري» بمكة، وقد سمعه منه لما رحل إلى مكة سنة (٧٨٥هـ). [أنباء الغمر ١/ ١٣٣].

(٣) في النسخة رسمت: «أثنا»، وفي «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر كتبت: «أَنبأَنَا»، (١/ ٢٥). وقد أثبتها كما وردت فيه حيث نقل منه المصنف البديري.

(٤) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، رضي الدين الطبري، أبو أحمد المكي الشافعي، إمام المقام الشريف. ولد سنة ستمائة وست وثلاثين، وسمع من العلماء بمكة، وحصل على إجازات، وطلب العلم، وتفقّه، وأفتى. وسمع منه جماعة من الأعيان. وكان شيخ مكة في وقته، وكان يفتي على مذهب الشافعي، وقال عنه الحافظ العلائي: «إنه أجلّ شيخ لقيه». وله من المؤلفات: «اختصار شرح السنة للبغوي»، و«اختصار علوم الحديث لابن الصلاح». توفي بمكة سنة (٧٢٢هـ). [المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ١/ ٢٩].

(٥) في النسخة: «بن أبي حرا بن»، وفي «المعجم المؤسس»: «بن أبي حرمي» وهو الصواب.

(٦) هو الشيخ المعمر العالم المسند أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي فتوح بن بنين المكي. ولد سنة بضع وأربعين وخمس مائة. وسمع وهو شاب «صحيح البخاري» من =

سوى من قوله: (باب: وإلى مدين أخاهم شعيبًا)، إلى قوله (باب: مبعث النبي ﷺ) فإجازة عنه.

حدثنا أبو الحسن علي بن حميد بن عمَّار الطرابلسي[١].

أَنبأَنَا أبو مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي.

أَنبأَنَا أبي[٢] قال: حدثنا المشايخ[٣] الثلاثة ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي[٤] وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمَّوَيه

= طريق أبي ذر على المقرئ علي بن عمار، بسماعه من أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر، ثم ارتحل إلى بغداد فسمع من أبي الفتح بن شاتيل، ونصر الله القزاز، وبدمشق من أبي الفضل بن الحسين البانياسي، والقاضي أبي سعد بن أبي عصرون، وأجاز له السلفي. حدث عنه: مجد الدين العقيلي، ومحب الدين الطبري، والحافظ أبو محمد الدمياطي، ورضي الدين إمام المقام، وأخوه صفي الدين. توفي سنة (٦٤٥هـ). [سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٩].

(١) علي بن حميد بن عمار، الشيخ الصدوق الجليل، أبو الحسن، الطرابلسي، ثم المكي النحوي المقرئ، راوي «صحيح البخاري» عن عيسى بن أبي ذر الهروي، والمنفرد بذلك، بقي إلى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. روى عنه: المحدث محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأندلسي، وناصر بن عبد الله المصري العطار، وعبد الرحمن بن أبي حرمي بن بنين المكي، وسليمان بن أحمد السعدي المغربل. توفي سنة (٥٧٦هـ). [سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٤١، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦/ ١٥٦].

(٢) هو: أبو ذر الهروي، سبقت ترجمته.

(٣) نهاية ق ٨٦/ أ.

(٤) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي المستملي، راوي «الصحيح» عن الفربري. حدث عنه: أبو ذر عبد بن أحمد، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني بالأندلس، والحافظ أحمد بن محمد بن العباس البلخي. كان سماعه لـ «الصحيح» في سنة أربع عشرة وثلاثمائة. قال أبو ذر: كان من الثقات المتقنين ببلخ، طوف وسمع الكثير، وخرج لنفسه معجمًا. توفي سنة (٣٧٦هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤١].

السرخسي[١]، وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني[٢].

أَنبأَنَا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفَرَبْري[٣].

أَنبأَنَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل[٤] بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، قراءةً عليه وأنا أسمع مرتين، مرةً ببخارى[٥] ومرةً بفَرَبر[٦].

وأصح الطرق في هذا الصحيح، هذه الطريقة، فقد قال الحافظ بعد سرد طرقه: «فيقع الشروع في الشرح[٧] والاقتصار على أتقن الروايات[٨] عندنا،

---

(١) في النسخة: «السرخي» وهو خطأ، وهو الإمام المحدث الصدوق المسند، أبو محمَّد، عبد الله بن أحمد بن حمُّويه بن يوسف بن أَعْيَنَ، خطيب سرخس. سمع «الصحيح» من الفربري، حدث عنهُ: الحافظ أبو ذر الهروي. ولد سنة (٢٩٣هـ)، وتوفي سنة (٣٨١هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤١].

(٢) المحدث الثقة أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني. حدث بـ«صحيح البخاري» مرات عن أبي عبد الله الفربري وغيره. وحدث عنه: أبو ذر الهروي، وكريمة المروزية وآخرون. كان صدوقًا. توفي سنة (٣٨٩هـ). [سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٢].

(٣) المحدث الثقة العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، راوي «صحيح البخاري». ولد سنة (٢٣١هـ). حدث عنه: الفقيه أبو زيد المروزي، والحافظ أبو علي بن السكن، وأبو الهيثم الكشميهني، وأبو محمد بن حمويه السرخسي، وغيرهم. توفي سنة (٣٢٠هـ). [سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢١].

(٤) في النسخة: «اسمعيل».

(٥) في النسخة: «ببخارة». وبخارى مدينة معروفة في دولة (أوزبكستان).

(٦) «فربر» مدينة معروفة في دولة (تركمانستان).

(٧) في النسخة: «الشيء» وهو خطأ.

(٨) في النسخة: «الروايت».

وهي رواية أبي ذرٍ عن مشايخه الثلاثة، لضبطه لها[١] وتميزه لاختلاف سياقها»[٢].

انتهى ما حرره شيخنا البديري حفظه الله آمين من سنده الصحيح إلى البخاري، رضي الله عنه وأرضاه آمين، والحمد لله رب العالمين[٣].

❑❑❑

(١) في النسخة: «لهذا» وهو خطأ.

(٢) «فتح الباري» (١/ ٧).

(٣) نهاية منتصف ق ٨٦/ ب. وهو آخر محل التحقيق.

قيدُ القراءةِ والسماعِ
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلةً في مجلسٍ واحدٍ مع الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، وذلك يوم السبت ٢٢ رمضان المبارك سنة (١٤٣٨هـ) تجاه الكعبة المشرفة.

كتبه
الفقير إلى الله
خادمُ العلمِ بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
* شكر وتقدير	٦
قسم الدراسة	
ـ المبحث الأول: في ترجمة المصنِّف محمد البديري	٨
ـ المبحث الثاني: التعريف بالرسالة	٢٨
صور نماذج من المخطوط	٣٠
الرسالة محققة	
مقدمة المؤلف	٣٥
نص المنظومة	٣٥
بيان ما في النظم	٣٧
سنده الشريف لصحيح البخاري (نظمًا)	٤٠
شرح هذا السند (النظم)	٤١
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٤٧

❑ ❑ ❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٠)

الازدياد السني على اليانع الجني

لِلعَلّامَةِ الفَقِيه

مُفتي مُحَمَّد شَفِيع الدِّيُوبَنْدِيّ

اعتنى بهِ

محمد سعيد الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-365-1
9 786144 373651

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفَى، وسلامٌ على عباده الَّذين اصطفَى.

أمَّا بعد:

فقد رغَّب إليَّ ابني الدُّكتور محمَّد رفيق الحسيني ـ وفقَّه الله لكلِّ خيرٍ ـ أن أشارك في لقاء العشر الأواخر، والَّذي يُقام في المسجد الحرام وفي العشر الأواخر من شهر رمضان في كلِّ عامٍ، واختار لي رسالة:

«الازدياد السَّني على اليانع الجنِي»

وهي من رسائل شيخنا العلَّامة مُفتي محمَّد شفيع الدِّيُوبَنْدي[1].

وقد ذكر فيها أسانيد أربعة من الأئمَّة الأعلام، من شيوخ مشايخنا، مع ذكر بعض أحوالهم، أوَّلهم: شيخ الهند محمود الحسن، وثلاثة من تلاميذه الكبار، وهم: العلَّامة السَّيِّد محمَّد أنور شاه الكشميري، والعلَّامة أشرف علي التَّهانوي، والعلَّامة السَّيِّد حسين أحمد المدني، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين؛ وذلك لما لهم من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين، من التَّدريس والتَّأليف والوعظ والجهاد ضد الاستعمار.

وكان الهدف من اختيار هذه الرِّسالة التَّنويه بأسانيد هؤلاء المشايخ، وطُرق اتِّصالي بهم، تحقيقًا لرغبة من سأل عن شيوخي وأسانيدهم.

---

(١) وقد حضرت بعض دروسه ومحاضراته، إلَّا أني لا أذكر بأني استجزته، رحمه الله رحمة واسعة.

الأسانيد الموصلة إلى شيخ الهند

وإنَّني بفضل الله أتَّصل بهؤلاء الأعلام من عدَّة طرق؛ منها:

١ ـ عن شيخ القرآن الإمام العلَّامة محمَّد طاهر بانج بيري. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة نصير الدِّين غورغشوي (أخذ عنه دورة الحديث)، والعلَّامة السَّيِّد حسين علي المدني (أخذ عنه دورة الحديث)، والعلَّامة المفسِّر عُبيد الله السِّندي (قرأ عليه التَّفسير وبعض كتب وليِّ الله الدَّهلوي)، وغيرهم، وهؤلاء عن شيخ الهند.

٢ ـ وعن العلَّامة المحدِّث المفسِّر شيخ الحديث محمَّد إدريس كاندهلوي. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة السَّيِّد محمَّد أنور شاه الكشميري (أخذ عنه صحيح البخاري وجامع التِّرمذي)، والعلَّامة السَّيِّد أصغر حسين الدِّيوبندي (أخذ عنه سنن أبي داود)، والعلَّامة شِبِّير أحمد العثماني (أخذ عنه سُنن النَّسائي)، وغيرهم، وهؤلاء عن شيخ الهند.

٣ ـ وعن العلَّامة المفسِّر أحمد علي اللَّاهوري، صاحب «تفسير القرآن العزيز»، وابنه الشَّيخ عُبيد الله اللَّاهوري. كلاهما عن العلَّامة المفسِّر عُبيد الله السِّندي، وهو عن شيخ الهند.

٤ ـ وعن العلَّامة المحدّث المعمَّر شيخ الحديث رسول خان الهزاروي، والعلَّامة المحدِّث المعمَّر نصير الدِّين غورغشوي. كلاهما عن شيخ الهند، **الأوَّل**: أخذ دورة الحديث عن شيخ الهند، **والثَّاني**: أخذ «صحيح البخاري»، و«جامع التِّرمذي»، وكتب أخرى.

٥ ـ وعن العلَّامة الفقيه المحدِّث السَّيِّد محمَّد يوسف البنُّوري. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة السَّيِّد محمَّد أنور شاه الكشميري، وعليه تخرَّج في الحديث، والعلَّامة شِبِّير أحمد العثماني، والعلَّامة السَّيِّد حسين أحمد المدني، وغيرهم، وهؤلاء عن شيخ الهند.

٦ ـ وعن العلَّامة الشَّيخ محمَّد إدريس الميرطهي. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة السَّيِّد محمَّد أنور شاه الكشميري (أخذ عنه دورة الحديث)، كما تتلمذ على العلَّامة شِبِّير أحمد العثماني، والعلَّامة السَّيِّد حسين أحمد المدني، والعلَّامة إعزاز علي الأمروهي، وغيرهم، وهؤلاء عن شيخ الهند.

٧ ـ وعن الشَّيخ المفتي ولي حسن طونكي. وهو عن مشايخ، منهم: العلامة حسين أحمد المدني، بأسانيده.

٨ ـ وعن الشَّيخ عُبيد الله الأشرفي. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة أشرف علي التَّهانوي، بأسانيده.

٩ ـ وعن العلَّامة المحدِّث المفسِّر أبو عبيد الله قاضي شمس الدِّين كوجرانواله. وهو عن مشايخ، منهم: العلَّامة السَّيِّد حسين أحمد المدني (أخذ عنه التَّفسير وشيئًا من صحيح مسلم)، والعلَّامة السَّيِّد محمَّد أنور شاه الكشميري (أخذ عنه صحيح البخاري وجامع التِّرمذي)، والعلَّامة شِبِّير أحمد العثماني (أخذ عنه صحيح مسلم)، والعلَّامة السَّيِّد أصغر حسين (أخذ عنه سُنن أبي داود)، والعلَّامة رسول خان الهزاروي (أخذ عنه تفسير البيضاوي، ومعاني الآثار، والشَّمائل للتِّرمذي)، وهم عن شيخ الهند.

هؤلاء بعض شيوخي واتصالهم بالأئمة الأعلام الأربعة.

وقد أجزتُ كلَّ من حضر المجلس هذا العام، وذُرِّيَّاتهم، ممَّن أدركوا حياتي، بجميع ما يجوز لي روايته من مُؤلَّفٍ، أو مقروءٍ، أو مسموعٍ، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

قاله

محمد سعيد الحسيني

٢٠ رمضان ١٤٣٨هـ

مملكة البحرين ـ محافظة المحرق ـ البسيتين

ترجمة المصنف
المفتي محمد شفيع الدِّيُوبَنْدي[1]
(١٣١٤هـ/١٣٩٦هـ)

اسمه ونسبه

هو الشَّيخ العلَّامة الفقيه المناضل المفتي محمَّد شفيع بن محمَّد ياسين العثماني، الحنفي، الهندي، الدِّيُوبَنْدي، الملقَّب بـ «مفتي باكستان الأعظم».

ولادته ونشأته

ولد في الهند في ٢١ شعبان سنة (١٣١٤هـ/ الموافق ١٨٩٧م)، وترعرع في بيت علمٍ وفضلٍ ودينٍ؛ فوالده كان أحد المدرِّسين في «دار العلوم ديوبند».

وتلقَّى العلم منذ صِغره على كبار العلماء، حتّى أنَّ لعبه ووقت فراغه يقضيه بساحات «دار العلوم ديوبند». عندما بلغ الخامسة بدأ في قراءة القرآن على الحافظ عبد العظيم والحافظ نامدار خان رحمهما الله تعالى، ثمَّ لازم والده فدرس عليه لغة الأردو والفارسيَّة والحساب ومبادىء اللُّغة العربيَّة، كما درس على عمِّه الشَّيخ منظور أحمد، وبعدها التحق بـ «دار العلوم ديوبند» سنة (١٣٢٥هـ)، ـ وهو في الحادي عشرة من عمره تقريبًا ـ، وكان يحضر بعض

---

(١) **تنظر ترجمته في**: «ترجمته لنفسه بصوته» مسجلة في الإذاعة الباكستانية باللغة الأردو، ومقدمة «معارف القرآن» (١/ ٦٠ ـ ٧١) باللغة الأردو، وترجمة المفتي محمد شفيع في خاتمة «الازدياد السني على اليانع الجني» بالعربية، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٢٠٨) باللغة الأردو، و«تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» (ص٢٤٠)، و«الثبت الكبير» (ص٢٠٠)، و«بلوغ الأماني» (ص١٥٩).

دروس شيخ الهند محمود الحسن رحمه الله بصفة غير رسميَّة، ومنها دورته لـ «صحيح الإمام البخاري»، وبالأخصِّ مجلس البدء والختم، قد حضره مرارًا[1]، وظلَّ فيها مكبًّا على قراءة الكتب، ودراسة العلم، وملازمة العلماء، مدَّة عشر سنوات، وأنهَى دراسته بـ «دار العلوم ديوبند» سنة (١٣٣٥هـ).

التدريس في دار العلوم:

كانت آثار النَّجابة والذَّكاء والنُّبوغ ظاهرةً عليه، مع الجدِّ والاجتهاد في العمل، ولذا اختير مدرِّسًا في بـ «دار العلوم ديوبند» سنة (١٣٣٦هـ)، ودرَّس فيها عدة مواد شرعيَّة: (الحديث، والتَّفسير، والفقه، وغيرها من العلوم الدِّينيَّة). ومن الكتب الحديثيَّة الَّتي درَّسها: «سُنن أبي داود» عدَّة مرَّات.

تتلمذ عليه خلال هذه المدة الآلافُ من الطُّلاب والعلماء، وانتشروا في كلِّ المدن والقرى والبلدان.

وكان إلى جانب التَّدريس يساعد شيخه المفتي عزيز الرَّحمن ـ رئيس هيئة الإفتاء بـ «دار العلوم ديوبند» ـ في كتابة الفتاوى.

وبعد وفاة الشَّيخ عزيز الرَّحمن رُشِّح لرئاسة هيئة الإفتاء بـ «دار العلوم»، حيث كانت له دربة ودراية في كتابة الفتوَى، فباشر رئاسة هيئة الإفتاء من سنة (١٣٥٠هـ)، إلى سنة (١٣٦٢هـ)، حتَّى انتشرت فتاواه شرقًا وغربًا، كتب الشَّيخ خلال هذه المدة حوالي أربعين ألف فتوَى، طبع منها عددٌ قليلٌ في ثمان مجلدات باسم «إمداد المفتين».

كما أنَّه كتب عدَّة فتاوى بعد رحيله عن «دار العلوم» وقبل هجرته إلى باكستان، إلَّا أنَّها للأسف لم تضبط ولم تحفظ، وتقدَّر هذه المدَّة بتسع سنوات تقريبًا.

---

(١) كما أخبر عن نفسه في المقابلة الإذاعية.

نادرة:

لمَّا قدم المفتي إلى المدينة النَّبويَّة بعد الانتهاء من الحج، أوائل سنة (١٣٨٤هـ)، استجازه سماحة الشَّيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى (ت١٤٢٠هـ)، فأجازه إجازة عامة، وذكر فيها شيوخه[١].

الطريق نحو النهوض:

منذ صغره وهو يسمع ويقرأ للشَّيخ المجاهد شيخ الهند وتلاميذه الكبار كالعلَّامة عبيد الله السِّندي (ت١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، والشَّيخ محمَّد ميان منصور الأنصاري (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م) وأمثالهما، وهم يغرسون في قلوب تلاميذهم ومريديهم والنَّاس بذور الإيمان بالله، والتَّوكُّل عليه، وطرح عباءة اليأس، واستبدالها بالثِّقة بالنَّفس، والطُّموح لغدٍ مشرقٍ، مع مواكبة التَّغييرات، وفهم الحضارة الحديثة، والاستفادة من تطوُّرات الفكر الإنساني، كما أنَّهم كانوا يحرِّكون مشاعر النَّاس بخطبهم الحماسيَّة، ومقالاتهم المؤثِّرة، نحو إزاحة الاستعمار البريطاني، والسَّعي نحو التَّحرُّر والاستقلال.

حلم الاستقلال وألم الرحيل:

منذ تأسيس «دار العلوم ديوبند» وهي تسعَى لإخراج جيل متمكِّنٍ من العلوم الشَّرعيَّة، مدركٍ للتَّغيرات العالميَّة، يجمع بين روح الإسلام ومطالب الحياة العصريَّة، يناضل من أجل الحريَّة والاستقلال، ومن أجل هذا المشروع بذل الإمام شيخ الهند حياته وجميع وقته حتَّى أوذي وسجن إلَّا أنَّه استمر في جهوده وجهاده إلى أن تُوفِّي رحمه الله تعالى.

وكان تلميذه الشَّيخ العلَّامة أحمد علي التَّهانوي الملقَّب بـ «حكيم الأمَّة» قد تجاوز في فكره ورؤيته إلى ما بعد الاستقلال، وكان يرَى بأنَّه لا نجاح للمسلمين إلَّا بتكوين دولة مستقلَّة حرَّة، قائمة على الشَّريعة الإسلاميَّة، يقطنها أغلبية

---

(١) ينظر الملحق.

مسلمة، وذلك مخافة أن يضيع المسلمون بين الهنود بعد رحيل المستعمر، فأصبح لدَى حكيم الأمَّة مشروعان، الأوَّل: التحرُّر من الاستعمار البريطاني، المشروع الثَّاني: إنشاء دولة إسلاميَّة مستقلَّة عن الهند.

وحين قام حزب «مسلم ليك» بتبنِّي فكرة قيام دولة باكستان وجَّه حكيم الأمَّة عامَّة المسلمين والعلماء لتأييد هذه الدَّعوة، وكان في مقدِّمة الدَّاعمين لهذا المشروع: الإمام العلَّامة شبِّير أحمد العثماني، والشَّيخ ظفر أحمد العثماني، والمفتي محمَّد شفيع رحمهم الله، وأسَّسوا لذلك «جمعية علماء الإسلام».

ومع انشغال المفتي محمَّد شفيع عن مهامِّه في التدريس والإفتاء بـ «دار العلوم»، ومع وجود مخالفين من كبار علماء «دار العلوم» لفكرة تقسيم الهند وقيام دولة باكستان؛ آثر المفتي محمَّد شفيع ومن وافقه من العلماء الرحيل عن «دار العلوم»، لكي لا تدخل المدرسة في الخلافات السِّياسيَّة، وكي لا يتشتَّت الطُّلاب، وكان ذلك في سنة (١٣٦٢هـ) بعد أن قضَى معظم عمره بين ساحات وجدران «دار العلوم ديوبند»، منها ستٌّ وعشرون سنة فقط في التَّدريس والإفتاء.

الهجرة للبناء والتأسيس:

في ١٤ أغسطس من عام (١٩٤٧م) كانت ولادة جمهوريَّة باكستان الإسلاميَّة، كما حصلت الهند على استقلالها في اليوم التَّالي لهذا التَّاريخ، وهاجر إلى باكستان الكثير من المسلمين، وبُذِلت الجهود لإنجاح هذه الدَّولة الإسلاميَّة الوليدة. وكانت أمام العلماء مهمَّتان: إحداهما: كتابة دستور إسلاميٍّ، وإقامة مجتمع إسلاميٍّ، واختير الشَّيخ سنة (١٩٤٩م) عضوًا في لجنة صياغة الدُّستور للدولة. والمهمَّة الثَّانية: إنشاء المعاهد الدِّينيَّة والعربيَّة لتدريس العلوم الشَّرعيَّة، فأسَّس المفتي محمَّد شفيع مدرسته الدِّينيَّة في العاصمة باسم «دار العلوم كراجي» سنة (١٣٧١هـ)، وبدأ نشاطه في التَّدريس والإفتاء والتَّأليف.

وبسبب جهود الشَّيخ المخلصة أصبحت «دار العلوم كراتشي» مقصدًا للطُّلاب، ومركزًا للفُتيا، لأهل الدِّيار الهنديَّة والباكستانيَّة وغيرها، وقد ضبطت

فتاواه الَّتي أصدرها في دفاتر المدرسة فبلغت ثمانين ألف فتوَى، وذلك فقط من سنة (١٣٧١هـ) إلى (١٣٨٣هـ)، غير الفتاوى الشَّفهيَّة.

شيوخه

للعلَّامة المفتي محمَّد شفيع عدد من الشِّيوخ، وذلك لأنَّه أقبل على العلم وجالس العلماء منذ صغره، فممَّن درس عليهم:

١ ـ والده الشَّيخ محمَّد ياسين العثماني. تعلَّم عليه لغة الأردو، واللُّغة الفارسيَّة، والحساب، ومبادئ اللُّغة العربية.

٢ ـ الإمام المجاهد العلَّامة الكبير شيخ الهند محمود الحسن. حضر كثيرًا من مجالسه ومحاضراته، كما حضر عنده عدَّة مرَّات المجلس الأوَّل ومجلس الختم من «صحيح الإمام البخاري»، ولازمه حتَّى إلى وفاته رحمه الله.

٣ ـ للعلَّامة أشرف علي التَّهانوي الملقَّب بـ «حكيم الأمَّة». لازمه بعد وفاة شيخ الهند من سنة (١٣٤٦هـ) إلى (١٣٦٢هـ)، مدَّة ستٍّ وعشرين سنة، وكان مقرَّبًا منه جدًّا، وبأمره ألَّف عدَّة كتب.

٤ ـ الإمام الحافظ المحدِّث المحقِّق محمَّد أنور شاه الكشميري. قرأ عليه «صحيح البخاري» و«جامع التِّرمذي»، و«الشَّمائل»، و«كتاب العلل»، وكتاب «الفلسفة الجديدة»، و«شرح النَّفيسي» في الطِّب، وكان مقرَّبًا منه جدًّا، وكان يعاون شيخه في الرَّدِّ على القاديانيين، وبأمره ألَّف الشيخ كتاب «ختم النُّبوَّة» بالأردو، وكتاب «التَّصريح بما تواتر في نزول المسيح»، و«هديَّة المهديِّين في آيات ختم النَّبيِّين» بالعربية.

٥ ـ الإمام الفقيه العلَّامة المفتي عزيز الرَّحمن. قرأ عليه «موطَّأ الإمام مالك» برواية يحيى بن يحيى اللَّيثي، وبرواية محمَّد بن الحسن الشَّيباني، و«شرح معاني الآثار» للطَّحاوي، و«تفسير الجلالين»، و«مشكاة المصابيح» للتَّبريزي، و«شرح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر.

٦ ـ الإمام الزَّاهد العلَّامة السَّيِّد أصغر حسين الهاشمي الحسني. تلقَّى عنه «سنن أبي داود»، و«السُّنن الكبرَى» للنَّسائي، وشيئًا من أواخر «جامع التِّرمذي».

٧ ـ الإمام الدَّاعية الكبير العلَّامة شِبِّير أحمد العثماني. تلقَّى عنه «صحيح الإمام مسلم»، وشطرًا من كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي، ورافقه المفتي في حركة بناء باكستان، وجاهد إلى جنبه.

٨ ـ الإمام الفاضل الفقيه العلَّامة شيخ الأدب إعزاز علي. قرأ عليه سائر الكتب الأردية، و«شرح هداية الحكمة» للميبذي، و«شرح العقائد النسفية» للتفتازاني، و«شرح الوقاية» لصدر الشريعة، ورسائل أخرى.

٩ ـ الإمام الفيلسوف العلَّامة محمَّد إبراهيم البلياوي. قرأ عليه كتاب «صدر الشريعة»، و«الشَّمس البازغة».

وغيرهم، كالعلَّامة حبيب الرَّحمن عثماني رئيس «دار العلوم ديوبند»، وشيخنا العلَّامة رسول خان الهزاروي، ولم يتبيَّن لي مدَى استفادته منهم.

مؤلفاته

للمفتي محمَّد شفيع تراثٌ ضخمٌ من المؤلَّفات، وفي مختلف الفنون، كالتَّفسير، والحديث، والفقه، وعلم الكلام، والأدب، والتَّصوُّف، وغيرها، إلَّا أن أغلب كتبه باللُّغة الأردو، فمنها:

١ ـ «**معارف القرآن**»: تفسير باللُّغة الأردو، وفيها تحقيقات منيفة، وبحوث نفيسة، طبع في ثمان مجلَّدات، وترجم إلى عدَّة لغات، كالإنجليزيَّة والفارسيَّة والبنغاليَّة، كانت البداية بدروس يلقيها الشَّيخ في الإذاعة صباح كلِّ يوم جمعة.

٢ ـ «**أحكام القرآن**»: شرح لآيات الأحكام، شارك فيه مع عدد من العلماء، كالشَّيخ المفتي ظفر أحمد العثماني، والشَّيخ محمَّد إدريس الكاندهلوي، والشَّيخ جميل أحمد التَّهانوي، وذلك بأمر من الشَّيخ العلَّامة أشرف علي التَّهانوي، وكُلِّف المفتي بتفسير سورة الشُّعراء إلى سورة الحجرات، وقد ضمَّن في تفسيره هذا عدَّة مباحث دقيقة، ورسائل نفيسة، كـ «كشف الرَّيب عن

أسئلة علم الغيب»، و«تكميل الحبور بسماع أهل القبور»، و«السَّعي الحثيث في تفسير لهو الحديث»، و«تنقيح الكلام في معنَى الصَّلاة والسَّلام»، و«الإبانة لمعنَى التَّسبب والإعانة»، و«تفصيل الخطاب في تفسير آيات الحجاب»، و«تحقيق السَّبر بعذاب القبر»، و«المقالة الرَّضيَّة في حكم سجدة التَّحيَّة»، و«تحقيق السِّحر وأحكامه»، وغير ذلك، طبع في خمس مجلدات ضخام، بتقديم المفتي محمَّد تقي بن الشَّيخ محمَّد شفيع العثماني.

٣ ـ «**ختم النُّبوة**»: وهو في الرَّد على القاديانيَّة في زعمهم بعدم ختم النُّبوة بمحمَّد ﷺ، طبع عدَّة مرَّات، وهو في خمسائة صفحة، وترجم إلى عدَّة لغات.

٤ ـ «**سيرة خاتم الأنبياء**»: كتاب وجيز، باللُّغة الأردو، في سيرة النَّبي ﷺ، طبع عدَّة مرَّات، وترجم إلى عدَّة لغات.

٥ ـ «**آلات جديدة**»: طبعت عدَّة طبعات بلغة الأردو، وهو في ذكر الأحكام المتعلِّقة بالمخترعات والمسائل الحديثة، كمكبر الصَّوت، والمذياع، والمسجِّل، والتَّلقيح في الصَّوم، والتَّداوي بدم الإنسان، والتَّلهِّي بالمسارح، والشَّهادة عن طريق الهاتف، إلى غير ذلك.

٦ ـ «**أحكام الأراضي**»: جمع فيه أحكام الأراضي السُّلطانية والموقوفة والمملوكة بجميع أنواعها، وما يجب عليها من عشر أو خراج.

٧ ـ «**إمداد المفتين**»: طبعت في أربع مجلدات ضخام، وغالبها بلغة الأردو، وهي الفتاوَى الَّتي كتبها بدار العلوم ديوبند.

٨ ـ «**التَّصريح بما تواتر في نزول المسيح**»: رسالة وجيزة باللُّغة العربيَّة، ألَّفها بأمر شيخه العلَّامة الكشميري، طبع عدَّة طبعات.

٩ ـ «**هديَّة المهديِّين في آيات ختم النَّبيين**»: رسالة أخرَى في الرَّدِّ على القاديانيَّة.

١٠ ـ «**ثمرات الأوراق**»: وهو مجموع من مختارات الأدب والشِّعر والتَّاريخ والأخلاق، وغير ذلك، طبع بلغة الأردو.

١١ ـ «**جواهر الفقه**»: مجموعة مسائل فقهيَّة يكثر السُّؤال عنها، طبع بالأردو.

١٢ ـ «**مقام الصَّحابة وعلم التَّاريخ**». مطبوع بالأردو، وترجم إلى العربي.

وغيرها من الكتب والرَّسائل.

وفاته

وبعد حياةٍ حافلةٍ بالتَّدريس والتَّأليف والنِّضال كانت وفاته رحمه الله ليلة الحادي عشر من شهر شوَّال سنة (١٣٩٦هـ)، الموافق ٦ أكتوبر من سنة (١٩٧٦م).

وصلَّى عليه الدكتور عبد الحي صلاة الجنازة.

وكانت جنازته مشهودة مشهورة حضرها قرابة خمسين ألف نفس.

ودفن في مقبرة «دار العلوم كراتشي».

❑❑❑

كتاب الازدياد السني

*** أولًا: النُّسخة الحجريَّة:**

طبعت ضمن مجموع فيه: «كشف الأستار عن رجال معاني الآثار» للعلَّامة أبي تُراب رُشد الله شاه السِّندي، و«اليانع الجني في أسانيد الشَّيخ عبد الغني» للشَّيخ محمَّد بن يحيَى التَّرهتي، و«كتاب الضُّعفاء الصَّغير» للإمام البخاري، وكتاب «تبييض الصَّحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة» للحافظ جلال الدِّين السُّيوطي. وتقع في ورقة واحدة من وجهين، ألفها حال حياة بعض شيوخه، واعتمدتها لقلة أخطائها.

*** ثانيًا: نسخة إدارة المعارف:**

طبعت رسالة مستقلة، باسم: «الازدياد السني على اليانع الجني»، الناشر: إدارة المعارف، دار العلوم كراتشي، من غير ذكر تاريخ الطبع، في ٣٨ صفحة، وفيها أخطاء مطبعية. وميزتها أن فيها إضافات جديدة، مع ذكر بعض إجازات الشَّيخ محمد شفيع، وفي خاتمتها ترجمة المؤلِّف بقلم ابنه الشَّيخ محمَّد تقي العثماني.

عملي في الرسالة

١ ـ ترجمتُ للمصنِّف رحمه الله.

٢ ـ ترجمتُ لغالب من وردت أسماؤهم في الرِّسالة من العلماء المتأخرين.

٣ ـ اعتمدت النُّسخة الحجريَّة لقلَّة أخطائها، مع ذكر زيادات نسخة المعارف.

٤ ـ إضافة بعض الزيادات بين [ ].

صور نماذج من المخطوطات

الازدياد السني على اليانع الجني
الدر المنضود
شيخ الهند محمود

الصفحة الأولى من النسخة الحجرية

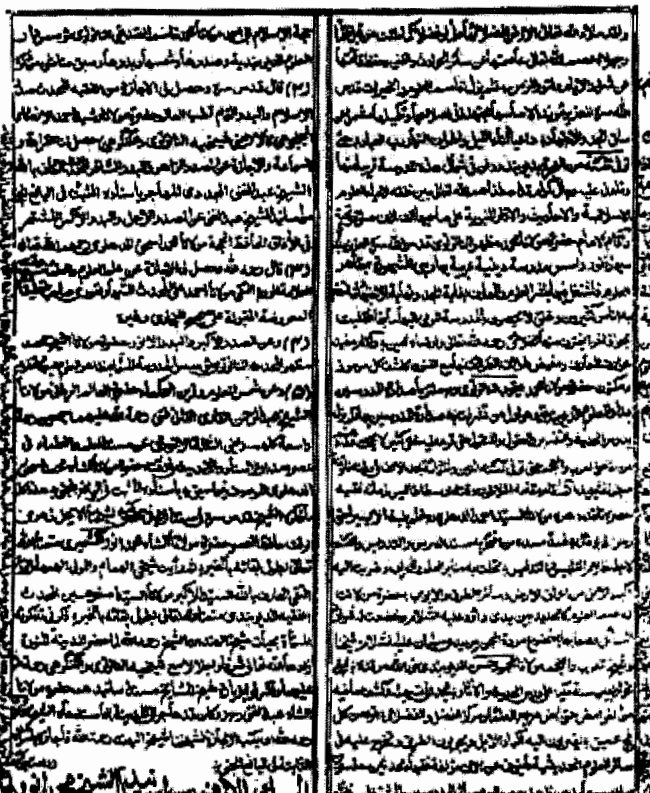

الصفحة الثانية من النسخة الحجرية

لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء

الازدياد السني
على
اليانع الجني

ـ: تأليف :ـ
سماحة مولانا الشيخ الفاضل محمد شفيع مفتي هذه الديار
أطال الله حيوته الطيبة

الناشر
إدارة المعارف ، دار العلوم كراتشي ـ ٣٠ باكستان

غلاف نسخة المعارف

الازدياد السنى على اليانع الجنى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن يرفع اليه الكلم الطيب بالغدو والآصال ، واليه يرجع الاصابة والاكمال فى سائر الأقوال والأفعال ، بيده ميزان اعتدال الرجال وتهذيبه ، وفى قبضته تذهيب تهذيبهم وتقريبه ، ايد هذا الدين بالإسناد فشيد اركانه ، وابده بالحفظ عن تدليس المدلسين وبالانجم اللوامع زانه وصلى الله تعالى على من لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، وهو الأولى من بين الناس وأحرى بأن تحفظ أحاديثه وتروى ، صلوة دائمة مستمرة عدد اسماء الرجال ، وما قيل فيهم أو يقال ، وعدد مكائيل البحار ومثاقيل الجبال وعلى آله وأصحابه الذين حمواحماها ، وردوا عن فناها

(م — ١)

الصفحة الأولى من نسخة المعارف

الازدياد السني على اليانع الجني

للعلامة الفقيه
مفتي محمد شفيع الديوبندي

اعتنى به
محمد سعيد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن يُرفع إليه الكَلِم الطَّيِّب بالغدوِّ والآصال، وإليه يُرجع «الإصابة»[١] و«الإكمال»[٢] في سائر الأقوال والأفعال. بيده «ميزان اعتدال الرِّجال»[٣] و«تهذيبه»[٤]، وفي قبضته «تهذيب تهذيبهم»[٥] و«تقريبه»[٦]. أيَّد هذا الدِّين بالإسناد فشيَّد أركانه، وأبَّده بالحفظ عن تدليس المدلِّسين وبالأنجم اللَّوامع زانه، وصلَّى الله تعالى علَى من لا ينطق عن الهوَى، إن هو إلَّا وحيٌ يوحَى، وهو الأولَى من بين النَّاس وأحرَى بأن تحفظ أحاديثه وتروَى، صلاةً دائمةً مستمرةً عدد أسماء الرِّجال، وما قيل فيهم أو يُقال، وعدد مَكائيل البحار ومثاقيل الجبال، وعلى آله وأصحابه الَّذين حموا حَمَاهَا، وردُّوا عن فناها كلَّ دسَّاس من حيث أتاها، وميَّزوا بين الفِضَّة والقِضَّة في فحواها.

---

(١) المؤلف اقتبس في مقدمته أسماء كتب الرجال الشهيرة من غير أن يشعر القارىء، ليبين الصلة بين كتابه وكتب هؤلاء الأعلام؛ فـ (الإصابة) يقصد به: «الإصابة في تمييز الصحابة»: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

(٢) «الإكمال في أسماء الرجال» لأبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي صاحب كتاب «مشكاة المصابيح».

(٣) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ).

(٤) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت٧٤٢هـ).

(٥) «تهذيب تهذيب الكمال» للحافظ الذهبي، و«تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر.

(٦) «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر.

وبعد:

فيقول العبد الضَّعيف المذنب المدعو بمحمَّد شفيع الدِّيُوبَنْدِي الهندي، خادم الطَّلبة بـ «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية»: إنَّه لا يخفَى على ذوِي العلم والإبصار أنَّ علم الإسناد والرِّجال ممَّا اختصت به هذه الأمة الوُسْطَى، على صاحبها ألف ألف صلاةٍ وسلامٍ. وقد وفَّى الله به سبحانه وتعالَى وَعْدَه في حفظ هذا الدِّين الحنيف، والشَّرع المنيف. وهو الَّذي بإهماله ذهبت روايات الأوَّلين أدراج الرِّياح، كأنَّما طارت بها العنقاء، أو سالت بها البِطَاح. ولم تزل عناية الحقِّ جلَّ وعَلا تغْرس له من المسلمين غرسًا، وتُعِدُّ له رجالًا، وتجدِّد بهم هذا الدِّين قرنًا بعد قرنٍ، ويزيده بأيديهم بهاءً وجمالًا.

ثمَّ إنَّ «الصِّحاح السِّت» الَّتي أجمعت القرون المتأخِّرة على جودتها وإتقانها في علم الحديث، لم تزل منذ إشاعتها محطَّ أنظار العلماء شرقًا وغربًا؛ فأكبُّوا على تدارُسِها قرنًا بعد قرنٍ، وجيلًا بعد جيلٍ، وحتَّى لم يبقَ في صحة إسنادها إلى مصنِّفيها ريبَ مرتابٍ، ولا مَظِنَّة سؤالٍ وجوابٍ، حتَّى بلغ مبلغ التَّواتر في سائر الأعصر الماضية، وجميع الطَّبقات؛ فلم يبقَ حاجة تجشُّم المشاق لحفظ أسانيدها عند ذوِي البصائر والهيئات. بَيْدَ أنَّ هذه الأسانيد كانت طرق الخيرات، وسلسلة لنزول البركات، ومع أنَّ في حفظها زيادة إتقان وإثبات، ومن ثمَّ اهتمَّ به كثيرٌ من المحدِّثين، قديمًا وحديثًا، وصنَّفوا لذلك أَثْبَاتًا ورسائل، بَثًّا لنعمة الله وتحديثًا.

ولقد قام لهذا الخَطْب الجليل، والأمر العظيم في القرن الثَّالث عشر، الحَبْر العلَّام، والصَّدر الهُمام، مولانا محمَّد بن يحيَى، المشتهر بـ «المحسن التَّيْمِي»، ثمَّ البكري التِّرهِتِي، ثمَّ الفريني رحمه الله تعالَى[1]، وهو من أعيان

---

(١) هو: العلَّامة محمد محسن بن يحيى البكري الترهتي ثم الفريني الهندي، المدعو بمحسن التيمي. ولد ونشأ ببورنيه (بلدة من أرض ترهت ـ بضم الفوقية). وأخذ عن الصدر ركن الدين القرشي الترهتي، ثم الشريف عبد الغني المفتي السارني، وعلى =

تلامذة عَلَم العلوم، كاشف كلِّ مكتوم ومختوم، بحر العلم الَّذي لا يُرَى له ساحلٌ، وكنز المعارف الَّذي لا يُرْجَى له مُساجل، إمام الحديث، الزَّاهد الورع الفقيه العارف بالله، مولانا الشَّاه عبد الغني المحدِّث الدَّهْلوي، قدَّس الله روحه الشَّريف[1]؛ فجمع أسانيد «الصِّحاح السِّت»، و«المُوَطَّأ» للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، مسلسلًا من شيخه الموصوف إلى مصنِّفيها مسلسلةً متَّصلةً، وأضاف إليها فوائد غريبةً، وجملًا لطيفةً، من أحوال الأئمَّة المحدِّثين، المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين.

❑❑❑

= جواد السلهتي، والفقيه محمد البكري الترهتي، ثم الشيخ محمد سعيد بن واعظ علي العظيم آبادي. أخذ عن هؤلاء النحو والعربية. ثم سافر إلى كانبور ولازم الشيخ سلامة الله الصديقي البدايوني، وصحبه نحو سنتين وسمع عليه من أوائل كتاب البخاري ومن غيره سماعًا ليس بالمنتظم، وانتفع به في أنواع العلوم. ثم لازم العلَّامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، وقرأ عليه، ثم قرأ على المفتي واجد علي بن إبراهيم بن عمر البنارسي. ثم منَّ الله عليه بالحج والزيارة، فسافر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن الشيخ المحدث عبد الغني ابن أبي سعيد العمري الدَّهْلوي بالمدينة المنورة. وله كتاب مفيد في الأسانيد هو: «اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني»، فرغ من تصنيفه عشية يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانين ومائتين وألف بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية، كان حيًّا سنة (١٢٨٠هـ). **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخاطر» (٧/ ١٠٧٩)، و«معجم المؤلفين» (ص٧٦٥).

(١) هو: العلَّامة الفقيه المحدث عبد الغني بن أبي سعيد بن صفي القدر العمري الدَّهْلوي المجدِّدي، من ذرية العلَّامة المجدد أحمد السرهندي. ولد في شهر شعبان سنة (١٢٣٥هـ) بدهلي. حفظ القرآن صغيرًا، وقرأ النحو والعربية على العلَّامة حبيب الله الدَّهْلوي، ثم أقبل على الفقه والحديث إقبالًا كبيرًا، وسمع الكتب الستة و«الموطأ» برواية الشيباني على والده، كما قرأ «صحيح البخاري» على محمد إسحاق الدَّهْلوي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدَّهْلوي، وأخذ «مشكاة المصابيح» على الشيخ مخصوص الله بن الشَّاه رفيع الدين الدَّهْلوي. وسافر مع والده إلى الحرمين سنة (١٣٤٩هـ) فقرأ أيضًا «صحيح البخاري» على المحدث محمد عابد الأنصاري السندي =

[أسانيد عبد العزيز الدهلوي]

ولمَّا كانت هذه الرِّسالة قد انتهت أسانيدها من أرباب «الصِّحاح السِّت» إلى حضرة مولانا الشَّاه عبد الغني المحدِّث الدَّهْلوي المذكور قدَّس الله سرَّه العزيز، فأردت ـ وما توفيقي إلَّا بالله ـ أن أضيف إليها الوسائط الَّتي تقع بين ذلك الحبر الجليل، وبيننا معاشر المتعلِّمين بـ «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية» وغيرها من المدارس الملحقة بها لتنتظم السِّلسلة، وتتمَّ الفائدة.

[محمَّد إسحاق الدَّهلوي][1]

فاعلم أنَّه: لما هجر الحبر الجليل، والشَّهم النَّبيل، مقدام العارفين، إمام المحدِّثين، المشتهر في الآفاق، حضرة مولانا الشَّاه محمَّد إسحاق رحمه الله تعالى إلى أرض الحجاز ـ زادها الله شرفًا وإجلالًا ـ، سنة ألف ومائتين وسبع

= ثم المدني. وأجازه الشيخ أبي زاهد إسماعيل بن إدريس الرومي ثم المدني. وبعد رجوعه إلى الهند اشتغل بالتدريس وأخذ عنه خلق. وفي سنة (١٣٧٣هـ) لما تسلط الإنجليز على الهند هاجر إلى مكة ثم استوطن المدينة المنورة، وتفرغ للإفادة والعبادة، والرواية والدراية، وألف ذيلًا نفيسًا على «سنن ابن ماجه» سماه: «إنجاح الحاجة»، توفي بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء ٦ محرم (٢٩٦هـ). قال الكتاني: «والعجب أن أكثر الآخذين عن الشيخ من الهند والمغرب، وأما أهل الشام ومصر واليمن فلم أقف على من روى عنه منهم، ولله في خلقه عجب». تنظر ترجمته في: «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٢٤)، و«فيض الملك» (٢/ ١٩٠)، و«أبجد العلوم» (٣/ ٢٠٧)، و«مقدمة أوجز المسالك» (ص٦٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٨)، و«الأعلام» (٤/ ٣٣)، و«اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني»، و«الكنز المتواري» (١/ ٣٠).

(١) هو: الإمام الشهير والمحدث الكبير أبو سليمان الشاه محمد إسحاق بن الشيخ محمد =

وخمسين من الهجرة، لم يبق في الهند من تلامذة شيخه وشيخ مشائخ الوقت حضرة مولانا الشَّاه عبد العزيز المحدِّث الدَّهْلوي قدَّس الله سرَّه العزيز[1]،

= أفضل بن أحمد بن إسماعيل الدهلوي، والدته عائشة بنت المحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي. ولد في ٦ من ذي الحجة (١١٩٧هـ)، درس الصَّرْف والنحو إلى «الكافية» لابن الحاجب، و«المقامات الهندية» على الشيخ عبد الحي بن هبة الله البدهانوي، كما قرأ الكتب الدراسية من المعقول والمنقول على الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي، وعليه تفقَّه، وقرأ وسمع عليه الكتب الستة والشمائل، كما درس في المعقول والمنقول على الشاه رفيع الدين، ثم أعاد قراءة كتب الحديث على جده لأمه عبد العزيز المذكور، وكان بمنزلة ولده. واستخلفه الشيخ المذكور، ووهب له جميع ماله من الكتب والدور، وأجلسه مجلسه قبيل وفاته. سافر سنة (١٢٤١هـ) لأداء فريضة الحج، ولقي هناك الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار، فقرأ عليه وأجازه، ومحمد حياة السندي، وعبد الحفيظ العجيمي. ثم رجع إلى الهند، واستمر في إفادة العباد حتى انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره. ثم في ذي القعدة (١٢٥٧هـ) قرَّر الهجرة مع أهل بيته إلى مكة المكرمة واستخلف تلميذه الكبير السيد نذير حسين مكانه في التدريس، واستوطن حتى توفي بها في ٢٥ من رجب (١٢٦٢هـ)، ودفن بالمعلَّاة عند قبر خديجة رضي الله عنها. **تنظر ترجمته في**: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (١/ ٩١)، و«فيض الملك» (١/ ١٢٠)، و«نزهة الخواطر» (٧/ ٩١١)، و«مقدمة أوجز المسالك» (ص٧٠)، و«أعلام المكيين» (١/ ٤٣٨)، ومقالة بعنوان: «الشاه محمد إسحاق الدهلوي» بقلم: محمد زياد التكلة، وهي من أنفع ما ترجم له وأشملها.

(١) هو: الشيخ الإمام المحدث والمفسر الفقيه ومرجع الأسانيد عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي الملقب بـ (سراج الهند). ولد ليلة الخميس ٢٥ رمضان سنة (١١٥٩هـ). بدأ في قراءة القرآن وعمره خمس سنوات، ودرس الفارسية والنحو والصرف، وتربَّى على يد والده، وأخذ عنه العلوم والفنون، فقد سمع من أبيه «المسوى من أحاديث الموطَّا» بالضبط والإتقان التامَّيْن، وأخذ عنه «مشكاة المصابيح» بتمامهما، وسمع عليه «الحصن الحصين» لابن الجزري، و«شمائل الترمذي» بقراءة أخيه الأكبر الشيخ محمد، كل ذلك مع الضبط والإتقان والتحقيق، و«صحيح =

. . . . . .

= البخاري» من أوله إلى كتاب الحج، بقراءة السيد غلام حسين، و«سنن أبي داود» و«جامع الترمذي» بقراءة مولوي ظهور الله المرادآبادي، ومقدمة «صحيح مسلم» وبعض أحاديثه، وبعض «سنن ابن ماجه» بقراءة محمد جواد الفلتي، و«المسلسلات»، و«النوادر»، وشيئًا من «مقاصد جامع الأصول»، بقراءة مولوي جار الله نزيل مكة، وشيئًا من «سنن النسائي»، فقد حضر هذه المجالس والطلاب يقرؤون عليه، وهو يسمع تحقيقات والده وتنقيحاته، حتى حصلت له ملكة معتدة بها في فهم معاني الأحاديث، وإدراك دقائق أسانيدها. ولما بلغ ست عشرة سنة توفي والده، فأخذ بقية الكتب والعلوم عن كبار أصحاب والده، كالشيخ نور الله البدهانوي، وعليه تفقَّه، وتزوَّج ابنته، وخواجه محمد أمين الكشميري الملقب بـ(وليِّ اللَّهي)، وحصلت له الإجازة العامة عن أفضل خلفاء والده وابن خاله الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله الفلتي، كما أن الشيخ محمد عاشق شارك والده في السماع والقراءة والإجازة على أبي طاهر المدني، تصدر للتدريس في حياة والده وهو في الخامسة عشرة من عمره. ولما توفي أبوه خلَفَه في بعض دروسه، يقول عبد الحي الحسني: «كان آخر دروس الشيخ ولي الله المذكور: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [المائدة: ٨]، ومن هناك شرع عبد العزيز، وآخر دروسه كان: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، ومن هناك شرع سبطه إسحاق بن أفضل، كما في مقالات الطريقة».

ودرس وأفاد حتى صار العلم الفرد في الأدب والعلم والفضل والذكاء والفهم وسرعة الحفظ، لا سيما في الحديث، ثم ابتُلي بالأمراض الشديدة كالمراق، والجذام، والبرص، والعمى، وغير ذلك، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ففوَّض التدريس لأخويه: رفيع الدين، وعبد القادر، وقد تخرجا عليه. كل هذه العلل وهو صابر راضي النفس بشوش مشتغل بالعبادة والذكر والتدريس والإفادة والتصنيف، إلى أن توفي يوم الأحد ٧ شوال (١٢٤٩هـ)، عن تسعين سنة، ودفن قرب والده. ذكر الشيخ المسند عبد الستار الدهلوي في «الفيض»: «صلى عليه مولانا محمد إسحاق، وبعده الشيخ نصير الدين الدهلوي، حتى صُلي عليه خمسًا وخمسين مرة، رحمه الله، آمين».

تنظر ترجمته في: «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠١٤)، و«فيض الملك» (٢/ ١٠٨٨)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٧٤)، و«مقدمة أوجز المسالك» (٧١)، و«نيل السائرين =

إلَّا غُبَّرات[١] من العظماء في أعماق الأرض ونواحيها لا يُعرفون ولا يُغترف من بحارهم، فانتهت نوبة هذا المنصب الجليل، وإفاضة هذا العِلم الشَّريف إلى تلاميذ حضرة الإمام المشهور في الآفاق، مولانا الشَّاه محمَّد إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد اشتهر بإفاضة العلوم والحديث من تلاميذه رَحِمَهُ اللَّهُ:

١ ـ حضرة مولانا العارف بالله الحافظ الحجَّة مولانا الشَّاه عبد الغني، المومَى إليه سابقًا.

٢ ـ وحضرة مولانا الحبر الهُمَام، البحر القَمْقَام[٢]، مولانا الشَّيخ أحمد علي المحدِّث السَّهَارَنْفُوري قدَّس الله سرَّه العزيز، فأقام في أواخر عمره الشَّريف بسهارنفور، واشتغل بتدريس الحديث دهرًا طويلًا، حتَّى انتفع به خلائق كثيرة[٣].

= في طبقات المفسرين» (ص٣٣٨)، و«الأعلام» (٤/ ١٤)، ومقالة بعنوان: «عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي» بقلم محمد زياد التكلة، وهي من أنفع ما ترجم له ومن أشملها.

(١) غُبَّر كل شيء: بقيته وآخره.

(٢) أي: العظيم.

(٣) هو: العلَّامة المحدث أحمد علي بن الشيخ لطف الله بن الشيخ محمد جميل الأنصاري السَّهَارَنْفُوري، ولد سنة (١٢٢٥هـ) بسهارنفور، وطلب العلم على كبر وهو في الثامنة عشر من عمره، التحق بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور، ودرس اللغة العربية على الشيخ سعادت علي مؤسس مدرسة مظاهر العلوم، كما تتلمذ في دهلي على العلَّامة مملوك علي النَّانُوتَوِي، والعلَّامة وصي الدين السَّهَارَنْفُوري، في مختلف الفنون ومختلف الكتب، وأخذ الحديث وغيرها عن العلَّامة وجيه الدين السهارنبوري، وهو يروي عن الشيخ عبد الحي بن هبة الله البدهانوي، عن الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدَّهْلوي، كما أخذ الحديث على المحدث محمد إسحاق الدَّهْلوي. ولما هاجر محمد إسحاق سنة (١٢٥٨هـ) إلى مكة المكرمة هاجر معه، وقرأ عليه الكتب الست، وكان ينسخها رحمه الله بيده من الفجر إلى الظهر ويقرأها على محمد إسحاق من الظهر إلى العصر. =

وممَّن قرأ عليه بعد تكميل الحديث وتدريسه: حضرة مولانا محمَّد قاسم النَّانُوتَوِي قدَّس الله أسراراهما.

٣ـ وحضرة مولانا الأستاذ، صاحب الفضائل والكمالات العليَّة، مولانا الشَّيخ القارىء عبد الرَّحمن الباني بتي قدَّس الله سرَّه العزيز[١]. قرأ الكتب

= وبعد التخرج اشتغل بالتدريس، وتوجه إلى دهلي وفتح (المطبعة الأحمدية)، لينشر أمهات كتب الحديث المعروفة والمشهورة مع الحواشي المهمة، حيث إنها لم تكن مطبوعة. له حاشية على «سنن الترمذي»، و«مشكاة المصابيح»، وعلى «صحيح البخاري» إلَّا الأجزاء الخمس الأخيرة فأمر تلميذه العلَّامة محمد قاسم النَّانُوتَوِي بكتابتها، في سنة (١٨٦٧م) رجع إلى مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور ليتفرغ لتدريس الحديث، واعتنى باختلافات نسخ البخاري، حتى أنه في دورة البخاري كان يعطي بعض طلابه نسخ أخرى للبخاري للمقارنة بينها، بعض الأحيان خمس نسخ، وبعض الأحيان ثلاث نسخ، وبعض الأحيان نسختين. وقضى بقية عمره في تدريس الحديث إلى أن توفي في ٦ جماد الأول سنة (١٢٩٧هـ). **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٧/ ٩٠٧)، ومقدمة «أوجز المسالك» (ص٧٠)، ومقدمة «لامع الدراري» (١/ ٤٥٩)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٤٠).

(١) هو: العلَّامة الفقيه المقرئ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي، قرأ على والده في النحو واللغة، وعلى العلَّامة رشيد الدين الدَّهْلوي، وقرأ القرآن الكريم وجوده على العلَّامة المقرئ السَّيِّد إمام الدين الأمروهي، وقرأ عليه الشاطبية وختم عليه بالسبع، كما قرأ عليه المشكاة والفرائض، وغير ذلك، وقرأ «شرح العقائد» للتفتازاني مع «حاشيته» للفاضل الخيالي على السيد محمد الدهلوي، وقرأ سائر الكتب الدرسية من المعقول والمنقول على العلَّامة مملوك علي النَّانُوتَوِي، ولازم في الحديث المحدث الشَّاه محمد إسحاق الدَّهْلوي، قرأ عليه القرآن، والكتب الستة، و«الموطأين»، و«المسلسلات»، و«النوادر»، و«الحصن الحصين»، وأكثر «المشكاة»، وأول «كنز العمال»، وغيرها. وبعد الانتهاء من الدراسة تفرغ لخدمة القرآن الكريم والحديث الشريف، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي، حتى لم يبق عالم من علماء الحنفية في عصره إلَّا أخذ عنه، توفي ٢٥ ربيع الثاني (١٣١٤هـ) بباني بت. **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٨/ ١٢٧٣)، و«الكنز المتواري» (١/ ٢٩)، ومقالة بعنوان: «الشاه محمد =

الحديثيَّة على الشَّيخ المشتهر في الآفاق، حضرة مولانا الشَّاه محمَّد إسحاق، المرحوم بدِهلي. وحيث لم يستتب له قراءة سائر كتب الحديث في الدِّيار الهنديَّة، سافر معه إلى أرض الحجاز، وبقي هناك حتَّى فرغ عن سائر الكتب.

ثمَّ رجع إلى وطنه المألوف واشتغل بالتَّدريس والإفادة، والوعظ وغيرها من وظائف الأعاظم، إلى أن توفَّاه الله سبحانه وتعالى، في نيف وعشر بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة. وحيث كان الغالب عليه الاشتغال بالقراءة والتَّجويد، لم ينتفع بعلم الحديث منه إلَّا جماعةٌ قليلةٌ، وقد استجاز من حضرته أستاذ الأساتذة، شيخ الهند، مولانا محمود حسن رحمة الله عليه، بقراءة أوائل كتب الحديث، فأجازه بها وبسائر المسلسلات المعروفة بين أهل الحديث، وذلك لدَى وروده في مظفر نكر لمداواة العيون.

٤ ـ وحضرة مولانا الأستاذ الجليل مولانا السَّيِّد محمَّد عالم النَّكينوي، ثمَّ المراد آبادي[1]. وكان ورعًا تقيًّا مفضالًا.

= إسحاق الدهلوي» بقلم محمد زياد التكلة.

(١) هو: الشيخ العلَّامة المحدث الفقيه السيد عالم علي بن كفاية علي بن فتح علي الحسيني النكينوي ثم المراد آبادي الحنفي، ولد ونشأ في قرية نكينه، وسافر لطلب العلم، فقرأ الكتب الدرسية على المفتي شرف الدين الرامبوري، والشيخ غفران ابن تائب الفقيه الأفغاني، ثم توجه إلى دهلي وأخذ عن العلامة مملوك العلي النانوتوي، وأخذ علم الطب على الحكيم نصر الله، وقرأ على المحدث محمد إسحاق: «الكتب الستة»، و«المشكاة»، و«الآثار»، و«المسلسلات»، و«النوادر»، و«تراجم البخاري»، و«السنبلية»، وغيرها. ثم أقبل على تدريس الطب والحديث إقبالًا كليًّا، وسكن بمراد آباد. أخذ عنه خلق كثير من العلماء. له شرح بسيط على «ضابطة التهذيب»، ورسالة في «تنقيح مخرج الضاد»، ورسالة في «فضل الصيام»، ورسالة في «فضائل النبي ﷺ»، وله «الحجة البالغة والوثيقة الباهرة». توفي ٢٧ من رمضان (١٢٩٥هـ). **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٧/ ٩٩٦)، ومقالة بعنوان: «الشاه محمد إسحاق الدهلوي» بقلم محمد زياد التكلة.

[الشَّاه عبد الغني الدَّهلوي]

ولمَّا كان حضرة مولانا الشَّاه عبد الغني رَحِمَهُ اللهُ، المومى إليه سابقًا، مقيمًا بدار السَّلطنة بدهلي، مرتديًا بأَرْدِية الزُّهد والتُّقَى، مكتسيًا بأنواع الرِّياضات الحقَّة والمعارف ذوات العُلَى، مشتغلًا بتدريس العلوم العالية النَّقليَّة، سيَّما الرِّوايات والأحاديث المصطفويَّة، فأضحَى مركز الفضل والفُضلاء[١]، بحرًا زاخرًا يرتوِي منه العَطْشَى، ولا يكدِّره الدِّلاء، وتتلمذ عليه خلقٌ كثيرٌ لا يعلم عددهم إلَّا الَّذي أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا.

وكان من عمدة تلاميذه، ونخبة أصحابه:

١ ـ زُهريُّ وقته، أبو حنيفة عصره، شِبْليُّ دهره، قطب العالم، حضرة مولانا رشيد أحمد الكَنْكُوهِي قدَّس الله سرَّه[٢].

---

(١) في نسخة المعارف: «مركز الفضلاء».

(٢) هو: العلَّامة أبو مسعود أحمد رشيد بن العلَّامة هداية أحمد بن قاضي بير بخش الأنصاري الكنكوهي. ولد في ٦ ذي القعدة (١٢٤٤هـ)، تعلم الفارسية على أخيه الأكبر الشيخ عناية الله، وعلى خاله الشيخ محمد تقي، والعربية على العلَّامة محمد بخش، وبعدها سافر إلى دهلي سنة (١٢٦١هـ) وتتلمذ على القاضي أحمد الدين البنجابي، وبعدها لازم الشيخ مملوك علي وقرأ عليه عددًا من الكتب، في المعقول والمنقول كـ «الشمس البازغة» وغيرها، وأخذ الحديث والتفسير عن العلَّامة عبد الغني المجدِّدي الدَّهْلوي، وأخيه العلَّامة أحمد سعيد المجدِّدي الدَّهْلوي. بعدها تفرغ للتدريس، فدرس الفقه والأصول والتفسير والحديث وعلوم الآلة كالنحو والبلاغة، إلَّا كتب المنطق والفلسفة، فكان يتجنبهما، ومن سنة (١٣٠٠هـ) إلى (١٣١٤هـ) تفرغ لتدريس الكتب الستة الحديثية فقط، يبدأ من شوال وينتهي في شعبان، ويتفرغ في رمضان للعبادة وتلاوة القرآن. توفي في ٩ جمادى الآخرة (١٣٢٣هـ) الموافق ١١ أغسط (١٩٠٥م).
تنظر ترجمته في: «نزهة الخواطر» (٨/ ١٢٢٩)، ومقدمة «أوجز المسالك» (ص٦٣)، و«نيل السائرين في طبقات المفسرين» (ص٣٦٢)، و«تذكرة رشيد»، و«الكنز المتواري» (١/ ٣٣)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٢٣).

٢ ـ ورازيُّ زمانه، جُنيد أَوَانه، حُجَّة الإسلام والمسلمين، مولانا محمَّد قاسم النَّانُوتَوِي رحمة الله عليه، باني[١] «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية»[٢].

٣ ـ وبحر العلوم والفضائل، أسوة[٣] الأخلاق والشَّمائل، حضرة مولانا محمَّد يعقوب النَّانُوتَوِي، صدر المدرِّسين بـ «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية»[٤].

٤ ـ وحضرة الشَّيخ الأستاذ مظهر الحق والدِّين، مولانا محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي رَحِمَهُ اللهُ[٥]، .....

---

(١) في نسخة (ت): «مؤسس».

(٢) هو: العلَّامة الفقيه محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه الصديقي النَّانُوتَوِي. ولد في شهر شعبان أو رمضان سنة (١٢٤٨هـ)، بقرية نانوته، درس العربية والفارسية وأتقن العلوم الشرعية، وأخذ الحديث عن العلَّامة عبد الغني الدَّهْلوي. حج مرتين المرة الأولى سنة (١٢٧٧هـ) بصحبة العلَّامة محمد يعقوب النَّانُوتَوِي، والمرة الثانية سنة (١٢٩٤هـ) بصحبة العلَّامة رشيد أحمد الكنكوهي. اشتغل مع العلَّامة المحدث أحمد علي السَّهَارَنْفُوري في تصحيح «صحيح البخاري». توفي في ٤ جمادى الأول سنة (١٢٩٧هـ). **تنظر ترجمته في**: «أنزوار قاسمي»، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٢١)، و«نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٦٧)، و«الكنز المتواري» (١/ ٣٤).

(٣) في نسخة المعارف: «كريم».

(٤) هو: العلَّامة محمد يعقوب بن العلامة مملوك علي الصديقي النَّانُوتَوِي. ولد في ١٣ صفر (١٢٤٥هـ)، تربى في بيت والده، ويصغر عن العلَّامة محمد قاسم النانوتوي بست سنوات. تتلمذ ببلدته على والده، ودرس عليه كتب العربية وغيرها، وأخذ الحديث عن العلَّامة عبد الغني الدَّهْلوي، ودرس كتب المعقول والمنقول على محمد قاسم النَّانُوتَوِي وأحمد علي الكنكوهي. توفي ربيع الأول سنة (١٣٠٢هـ). **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٨/ ١٤٠٣)، و«سيرة يعقوب ومملوك» بالأردو، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٣٣)، ومقدمة «الكنز المتوارى» (١/ ٢٨).

(٥) هو: العلَّامة الفقيه المحدث محمد مظهر بن حافظ لطف علي بن محمد حسن الصديقي النَّانُوتَوِي. ولد سنة (١٨٢٣م) بقرية نانوته. وتتلمذ على والده، ثم سافر إلى دهلي وتتلمذ هناك على مملوك علي النَّانُوتَوِي، والشيخ صدر الدين الدَّهْلوي، والشيخ =

باني[١] «مدرسة مظاهر العلوم» بسهارنفور، فأحاط به إحاطة الهالة بالقمر، والكُم بالثَّمَر[٢].

هؤلاء الكرام وأمثالُهم أُلُوا القوَّة[٣] في كلِّ مضمارٍ، بَرعةً سَبَحةً في سائر البحار، ولم يزالوا يغترفون من بحاره، ويستمطرون من سحابه، حتَّى تخرَّجوا عليه في سائر العلوم الحديثيَّة، وحصل لهم الإجَازة والوِجادة في المعارف والرِّوايات النَّقليَّة، فصاروا أئمَّةً يُقتدَى بهم في كلِّ العلوم، ونجومٌ[٤] يُهتدَى بهم في غياهب الأوهام والفهوم.

ثمَّ أقام القطب[٥] الكَنْكُوهِي رَحِمَهُ اللهُ ناشرًا للحديث والآثار في وطنه كَنْكُوه، وهي بلدةٌ من مضافات سهارنفور من الهند، فصار مرجع الخلائق في العلوم الظَّاهرة والباطنة، والفتاوَى، وتهذيب الأخلاق والأعمال، وتلمذ عليه خلقٌ كثيرٌ لا يُستطاع ضبط أسمائهم.

وأقام حُجَّة الإسلام قاسم العلوم والخيرات ببلدة دِيُوبَنْد، من مضافات سهارنفور وميرته، وغيرهما، واشتغل بتدريس العلوم، ونشر الحديث فأفاد وأجاد.

= رشيد الدين الدَّهْلوي، وأخذ كتب الحديث على العلَّامة الشَّاه محمد إسحاق الدَّهْلوي. وفي سنة (١٢٣٨هـ) أسس العلَّامة سعادة علي السهانفوري المدرسة الدينية بسهارنفور. وعُين العلَّامة محمد مظهر رئيسًا لها، ثم نسبت المدرسة إليه (مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور)، ودرَّس فيها إلى أن توفي رحمه الله في ٢٤ ذي الحجَّة (١٣٠٢هـ) الموافق (١٨٨٥م)، عن سبعين سنة. **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٨/ ١٣٧٢)، و«مقدمة أوجز المسالك» (ص٦٧)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٣٨).

(١) في نسخة المعارف: «مؤسس».

(٢) الكم: هو غلاف يحيط بالزهر أو الثمر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾.

(٣) في نسخة المعارف: «ألفوه» وهو خطأ.

(٤) كذا في نسخة المعارف، وفي نسخة الحجرية كلمة غير واضحة.

(٥) في نسخة المعارف: «الشيخ».

ولما شاهد ـ بعد الملحمة الكُبرَى بالهند المسمَّاة بـ «القرطاس»، وهي الَّتي يعنونها الإنجليز بالغدر سنة (١٨٥٧) من العيسوية ـ اندراس العلم والعلماء، وانطِماس الفضل والفضلاء، شمَّر عن ساق الجدِّ، وقام بعون الله تعالَى مع عدَّة من أرباب الهمَّة، من قاطنِي بلدة ديوبند، كحضرة[١] الزَّاهد الورع الحاج عابد حسين، ومولانا مهتاب علي، وحضرة الشَّيخ الأديب الفاضل العلَّامة مولانا ذو الفقار علي، وحضرة الشَّيخ العلَّامة الشَّهير مولانا فضل الرَّحمن، والطَّبيب الحاذق الحكيم مُشتاق أحمد، وحضرة القطب[٢] الكَنْكُوهِي، المذكور سابقًا، وغيرهم قدَّس الله تعالى أسرارهم؛ فأسَّس هؤلاء الكرام مدرسةً[٣] إسلاميَّةً عربيَّةً في هذه القرية في غاية السَّذاجة والاختصار، لخمسة عشر من محرَّم الحرام سنة ثلاث وثمانين بعد ألف ومائتين (سنة ١٢٨٣) من الهجرة[٤].

---

(١) في نسخة المعارف: «مثل حضرة».

(٢) في نسخة المعارف: «الشيخ».

(٣) في نسخة (ت): «جامعة».

(٤) صيغة الإعلان الذي نشره زعماء دار العلوم ديوبند بمناسبة تأسيسها: «نحمد الله تعالى على أن اتفق أولو العزم والهمة العالية من سكان «ديوبند» على جمع بعض التبرعات، وأنشئت مدرسةٌ عربيةٌ في ١٥ محرم الحرام عام (١٢٨٣هـ)، وفعلًا تم تعيين المولوي محمد محمود مدرسًا بها براتبٍ شهري قدره خمس عشرة روبية ـ وهو ذوكفاءة عالية ـ، وبما أن هذا الراتب الذي يتقاضاه ضئيل جدًّا بسبب التبرعات القليلة التي تتلقاها المدرسة والشح في مواردها، فقد عزم القائمون على المدرسة على زيادة راتبه فيما إذا ارتفعت حصيلة التبرعات إلى حدٍّ ما، وهو المأمول، كما تنوي تعيينَ من يقوم بتدريس اللغة الفارسية والرياضيات. فَليكن جميعُ أصحاب الهمة العالية والنصح لأهل الهند عامةً، وسكان «ديوبند» وما جاورها خاصةً، على علمٍ بضرورة تقديم مساعداتٍ كافيةٍ عن رضى وطواعيةٍ، إذا لم يسبق لهم المشاركة في تقديم التبرعات لصالح المدرسة. علمًا بأن هناك وجهًا آخر للإنفاق ـ عدا ما يضمه فهرس التبرعات هذا، والتي يبلغ إجماليها ٤٠١ روبيةً ـ، وهو التبرع لصالح أغذية الطلاب الوافدين و مساعداتهم، وقد تمَّ جمع تبرعات تغطي حاجة ستة عشر طالبًا، وهو في ارتفاعٍ متواصل =

وهي الَّتي بلغت اليوم ببركة إخلاصهم وحسن نيَّتهم، وطِيب طويَّتهم، إلى ما بلغت من الشُّهرة الشَّهيرة، والدَّرجة الرَّفيعة العليَّة في أقطار الهند، بل في سائر الممالك الإسلاميَّة، حتَّى لم يبقَ بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ من مشارق الأرض ومغاربها إلَّا وصلت إليه بعض عوائدها، وشَمَلتْها بعض فوائدها، ولقد ملأ الله تعالى الأرض بفضائلها علمًا وفضلًا كما مُلِئَت من قبل ظلمًا وجهلًا، عصم الله تعالى عاصمتها عن سائر الحوادث والفتن، وحفظ قائمتها عن شرور الأيام وفتور الزَّمن، فلم يزل قاسم العلوم والخيرات قدَّس الله سرَّه العزيز، مؤيِّدًا لأساسها، مجتهدًا في إصلاحها وتكميلها، مشمِّرًا عن ساق الجدِّ والاجتهاد، داعيًا آناء اللَّيل وأطراف النَّهار ربَّ العباد، حتَّى توفِّي سنة (١٢٩٧) من الهجرة بدِيُوبَنْد، ودفن في شمال هذه المدرسة قريبًا منها.

وتلمذ عليه رجالٌ كِرامٌ قد اصطفاهم الله تعالى بين خلقه لإحياء العلوم الإسلاميَّة والأحاديث والآثار النَّبويَّة، على صاحبها ألف ألف صلاةٍ وتحيَّةٍ.

= بإذن الله تعالى. وتنفق هذه التبرعات على الوجبات الغذائية الجاهزة للطلاب الوافدين وإسكانهم. وسيتم توفير الكتب الدراسية في مراحل متعاقبة. وفيما يلي أسماء القائمين على المدرسة، فمن رغب في التبرع لصالحها، فليرسله باسمه عن طريق البريد، وسيتمّ موافاته بسندات القبض المعدة لهذا الغرض، فقط»، الحاج عابد حسين حفظه الله، المولوي محمد قاسم حفظه الله، المولوي مهتاب علي حفظه الله، المولوي ذو الفقار علي حفظه الله، المولوي فضل الرحمن حفظه الله، المنشي فضل حق حفظه الله، شيخ نهال أحمد حفظه الله.

العبد: فضل حق

المشرف على المدرسة العربية والفارسية والرياضية، قصبة «ديوبند»

تحريرًا في ١٩ محرم الحرام (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م)

[محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي]

وأقام الإمام حضرة مولانا[١] محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي قدَّس الله سرَّه العزيز، ببلدة سهارنفور وأسَّس مدرسة دينيَّة عربيَّة بها، وهي المعروفة بـ «مظاهر العلوم»، فاشتغل فيها بنشر العلوم والمعارف بغاية الجدِّ، ونهاية الاجتهاد، فانتفع به أناسٌ كثيرون، وخلق لا يُحصون، والمدرسة المومَى إليها سابقًا انقلبت بحرًا زاخرًا يغترف منها الخلائق، رحمه الله تعالى وأرضاه، آمين.

[محمَّد يعقوب النَّانُوتَوِي]

وأقام مفيد عوارف المعارف، ومفيض طرائف الظَّرائف، جامع الفنون، كاشف كلَّ مرموزٍ ومكنونٍ، حضرة مولانا محمَّد يعقوب النَّانُوتَوِي رَحِمَهُ اللهُ، ملتزمًا صدارة المدرِّسين بـ «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية»، وهو أوَّل من تشرّفت به صدارة المدرِّسين بها، فلم يزل يدرِّس الحديث والتَّفسير والمعقول والمنقول، حتَّى قرأ عليه خلقٌ كثيرٌ لا يُحصَى عددهم، من أقاصِي العرب والعجم، حتَّى توفِّي سنة (١٣٠٢) اثنين وثلاث مائة بعد الألف، في وطنه نَانُوتَه، مبطونًا شهيدًا.

[أحمد الدَّهلوي][٢]

ثمَّ أقام مقامه أفلاطون وقته، أرسطاطاليس زمانه، فقيه عصره، ناقد دهره، مولانا السَّيِّد أحمد الدَّهْلوي رَحِمَهُ اللهُ، فلم يلبث إلَّا يسيرًا حتَّى رحل إلى بهوبال[٣].

---

(١) في نسخة المعارف: «حضرة الإمام».

(٢) لم أقف على ترجمته، إلَّا ما ذكره المصنف هنا، ومن تلامذته ممن ذكرهم صاحب «نزهة الخواطر»: الشيخ الفقيه منفعت علي الديوبندي، وأسد الله السندي، وأشرف علي التهانوي، والشيخ حبيب أحمد الدهلوي، والمولوي عبد القدير الديوبندي، ومولانا كرامة الله الدهلوي، ومولانا محمود حسن الديوبندي، وممن تتلمذ عليه في بهوبال: العلامة السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني صاحب «نزهة الخواطر»، إلَّا أنني لم أقف على ترجمته في كتابه، والله أعلم.

(٣) لما توفي العلامة محمد يعقوب النانوتوي وسافر العلامة السيد أحمد الدهلوي إلى =

فسدَّ مسدَّه من افتخر به مسند الدَّرْس والتَّدريس، وانقشع لأجله ظلام التَّلبيس والتَّدليس؛ تحلَّت به منابر العلم والمحراب، وضُرِبَتْ إليه أكباد الإبل من أعماق الأرض وسائر الطُّرق والأبواب؛ حضرة من لانت له صُمُّ العلوم كالحديد بين يدَي داود عليه السَّلام، وخضعت له شوارد المسائل وصِعابها خضوع مردة الجنِّ بين يدي سُليمان عليه السَّلام؛ شيخنا وشيخ العرب والعجم، مولانا محمود حسن الدِّيُوبَنْدِي نوَّر الله مرقده. فبقَى نحو أربعين سنة مكِبًّا على درس الحديث والآثار، مجدًّا في تسهيله وكشف ما فيه من الغوامض، حتَّى آض مرجع العلماء، ومركز الفضل والفضلاء. أتوه من كلِّ فَجٍّ عميقٍ، يضربون إليه أكباد الإبل، ويجوبون الطَّريق، وتخرَّج عليه في سائر العلوم الحديثيَّة ما ينوف عن آلاف مؤلَّفة[1] ـ فقهاء، محدِّثين، مفسِّرين، مبلِّغين، عابدين، زاهدين ـ. واليوم سائر المدرِّسين والمشتغلين في نشر العلوم وتبليغ الدِّين ـ بدار العلوم الدِّيُوبَنْدِية وملحقاتها من المدارس العربيَّة الإسلاميَّة بالهند، بل في أكثر أقطار العالم الإسلامي ـ من تلاميذه رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، حتَّى دارت رحَى الدَّرس والتَّدريس، والإسناد والتَّحديث، في هذا العهد على تلاميذه قُدِّس سرُّه العزيز، ثمَّ من جمهرتهم من عُرف بالتَّحديث والجرح والتَّعديل وسائر العلوم الحديثيَّة، ومنهم من عُرف بالفقه والفتوَى، ومنهم من اشتُهر في علوم التَّفسير وبيان القرآن، ومنهم من عُرف في الفنون العقليَّة، ومنهم من اتخذ العُزلة والإنزواء غرض عينيه زهدًا وتعبُّدًا، فلم يكن في زُمرة المحدِّثين مشهورًا، ولا في جماعة العلماء مذكورًا، والَّذين هم الأسوة والقدوة، وبهم تزيَّنت المدارس والمنابر منهم غير عديد.

* * *

= بهوبال تولى العلامة محمود حسن رئاسة التدريس وذلك سنة (١٣٠٥هـ). «نزهة الخواطر» (٨/ ١٣٧٨).

(١) في نسخة المعارف: «مؤلفين».

[مدار الإسناد والتدريس]

وبالجملة لمَّا رأينا أن رحَى الدَّرس والتَّدريس، والإفتاء والتَّحديث، والإرشاد والتَّبليغ، وسائر الشُّعَب الإسلاميَّة قد دارت على تلاميذ ذاك العَلَم الفريد، والمجد المجيد في هذا القرن بأكثر البلاد الإسلاميَّة، وجدنا سَرْد أسانيده رَحِمَهُ اللَّهُ، كبيان أسانيد العلماء قاطبةً، وهي هذه:

* * *

[أولاً]
الدر المنضود
في أسانيد شيخ الهند محمود

١ ـ حصل له قُدِّس سرُّه القراءة والسَّماع والإجازة من الصَّدر الكبير، والبدر المنير، المسند الرُّحلة، حُجَّة الإسلام، أبي أحمد مولانا محمَّد قاسم الصِّديقي النَّانُوتَوِي، مؤسِّس «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية»، وصدرها وشمسها وبدرها، وسبق شيءٌ من ذكره.

٢ ـ قال قُدِّس سرُّه: «وحصل لي إجازةٌ من الفقيه المحدِّث، صدر الإسلام، والبدر التَّمام، وقطب العالم، حضرة مولانا رشيد أحمد الأنصاري الجنجوهي، قالا ـ يعني شيخيه النَّانُوتَوِي والجنجوهي ـ: حصل لنا القراءة والسِّماع والإجازة عن الصَّدر الزَّاهر، والبدر السَّافر، المحدِّث العارف بالله، الشَّيخ عبد الغني المجدِّدي المهاجر، بإسناده المثبت في «اليانع الجَنِي من أسانيد الشَّيخ عبد الغني»، عن الصَّدر الأجل، والبدر الأكمل، المشتهر في الآفاق، الحافظ الحجَّة، مولانا محمَّد إسحاق الدَّهْلوي رحمهم الله تعالى.

٣ ـ قال رحمه الله: «وحصل الإجازة عن علم العلوم والعلماء، سيِّد وقته، العلَّامة الورع التَّقِي[1]، مولانا أحمد علي، المحدِّث السَّهَارَنْفُوري، صاحب التَّعليقات المعروضة المقبولة على «صحيح البخاري»، وغيره».

٤ ـ وعلى الصَّدر الأكبر، والبدر الأنور، حضرة مولانا الشَّيخ محمَّد مظهر، المحدِّث النَّانُوتَوِي، مؤسِّس المدرسة المسمَّاة بـ «مظاهر العلوم» بسهارنفور.

---

(١) في نسخة المعارف: «حضرة سيدنا العلامة الورع التقي».

٥ ـ وعن شمس العلوم، وزين العلماء، حضرة العالم الرَّبَّاني، مولانا الشَّيخ عبد الرَّحمن القارىء الباني بتي رحمة الله عليهم أجمعين رحمة واسعة.

كلُّهم ـ يعني الثَّلاثة الأخيرة ـ: عن مُسْنِدِ العِلْم والعلماء في عصره، مدار الإسناد والتَّحديث في وقته، حضرة مولانا الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، الموصوف فيما سبق، بإسناده المثبت في «اليانع الجَنِي».

هذا كلُّه ما ذكره الشَّيخ قُدِّس سرُّه في سند الإجازة الَّذي كتبه لنا شيخنا الأبجل، زُهْريُّ الوقت، حافظ العصر، حضرة مولانا الشَّاه محمَّد أنور الكشميري متَّعنا الله تعالى بطول بقائه بالخير.

ثمَّ رأيت شيخي الهمام، والمولى الهمهام، والورع التَّقي، العارف بالله، السَّيِّد الأكبر، مولانا السَّيِّد أصغر حسين، المحدِّث الفقيه الدِّيُوبَنْدِي متَّعنا الله تعالى بطول بقائه بالخير[1]، ذكر في تذكرته المسمَّاة بـ «حياة شيخ الهند»: «أنَّ الشَّيخ رحمه الله لما حضر المدينة المنوَّرة، زادها الله تعالى شرفًا وإجلالًا، مع شيخيه النَّانُوتَوِي والكَنْكُوهِي رحمة الله عليهما، وتشرَّفوا بزيارة شيخ المشايخ مُسْنِد أسانيدهم، حضرة مولانا الشَّاه عبد الغني رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان قد هاجر إلى المدينة ـ، فاستدعاه الشَّيخ النَّانُوتَوِي رَحِمَهُ اللهُ أن يكتب الإجازة لشيخنا شيخ الهند رحمه الله، فأجازه بأسانيده الثَّابتة في «اليانع الجَنِي».

---

(١) هو: العلامة السيد أصغر حسين بن الشاه محمد حسن الديوبندي. ولد سنة (١٢٩٤م)، درس على والده العلوم الأولية ومنها الفارسية، ثم التحق بدار العلوم فأكمل دراسة الفارسية وغيرها على العلامة محمد ياسين والعلامة منظور أحمد إلى سنة (١٣١٠)، وبعدها بدأ بدارسة اللغة العربية، تتلمذ على كبار العلماء كشيخ الهند، والمفتي عزيز الرحمن العثماني، والعلامة محمد أحمد القاسمي، والعلامة حبيب الرحمن العثماني، وغيرهم. عُين بعد تخرجه مدرسًا في مدرسة بمسجد «إطاله» بمدينة جونبور بولاية يوبي، وفي سنة (١٣٢٨هـ) تولَّى مهام مجلة «القاسم» بدار العلوم ديوبند، بالإضافة إلى تدريس الحديث والتفسير والفقه والفرائض. توفي في ٢٢ محرم (١٣٦٤هـ) الموافق ٨ جينوري (١٩٤٥م). «أكابر علماء ديوبند» (ص١٣٢).

[ثانيًا]
المسك الأذفر
من أسانيد الشيخ محمد أنور(١)

وهو حافظ هذا العصر، ذهبي وقته، وعسقلاني دهره، بحر العلوم والفنون، شيخي وشيخ المشايخ، حضرة مولانا محمَّد أنور الهاشمي القُرشي الكشميري.

---

(١) هو: العلامة المحدث الفقيه السيد أنور شاه بن الشيخ محمد معظم شاه الحسيني الكشميري الحنفي. ولد صباح السبت ٢٧ شوال (١٢٩٢هـ)، الموافق ١٦ أكتوبر (١٨٧٥م). بدأ تعليمه على والده وغيره من علماء بلده، وأنهى دراسته الأولية في كشمير وغيرها، وفي سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) التحق بدار العلوم ديوبند ليتم دراسته العليا، فمكث بدار العلوم أربع سنوات يتلقّى الفنون والعلوم المتنوعة على شيخ الهند، والشيخ خليل السهارنبوري، وغيرهما، حتَّى تخرّج منها سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، وبعد التخرج عيِّن رئيسًا لهيئة التدريس بالمدرسة الأمينية الإسلامية بدهلي منذ تأسيسها عام (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، واستمر بها أربع سنوات ونصف تقريبًا. وفي عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م) رجع إلى وطنه كشمير وأسس بها مدرسة باسم «فيض عام»، وفي عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) سافر إلى الحجاز للحج والتقى بعدد من العلماء، منهم: الشيخ حسين الجسر الطرابلسي (وأسند عنه)، والشيخ محمد إسحاق الكشميري المدني (وقرأ عليه «صحيح مسلم» و«سنن النسائي» و«ابن ماجه»). وبعدها عاد إلى الهند وأقام بدار العلوم ديوبند، حيث استخلفه شيخ الهند مكانه لتدريس الحديث، كما ولّاه رئاسة التدريس، وبقي في منصبه ١٢ عامًا. وفي سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) انتقل إلى الجامعة الإسلامية بدابهيل بغجرات، يدرس الحديث إلى سنة (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م). وعندما مرض رجع إلى ديوبند، وتوفي في ٣ صفر (١٣٥٢هـ)، الموافق ٣٠ أبريل (١٩٣٣م).
تنظر ترجمته في: «نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور»، و«نزهة الخواطر» =

وهو الذي أقام بصدارة المدرسين بدار العلوم الدِّيُوبَنْدية بعد شيخه الأجل حضرة شيخ الهند مولانا محمود حسن رحمه الله تعالى المومَى إليه سابقًا. وبقِي نحو عشرين سنة مُكِبًّا على درس الحديث بفنونه، وكشف معضله ومكنونه، حتى انزوَى عن هذا المنصب سنة (١٣٤٦) من الهجرة، فتخرَّج عليه نحو ألف رجل من العلماء والفقهاء والمحدِّثين[١]. [وقد ألَّف بعض أصحابه قُدِّس سرُّه[٢] سيرته وترجمته مفصَّلًا، سمَّاه: «نفحة العنبر في هدي شيخ الأنور»، من شاء فليراجعه][٣].

قرأ عليه العبد الضَّعيف «الصَّحيح» للإمام البخاري، و«الجامع» للتِّرمذي، و«الشَّمائل» له، و«دروس البلاغة»، و«النَّفيسي» في الطِّب، وشطرًا من «الفلسفة الطَّبيعيَّة الجديدة»، وهو متعنا الله تعالى بفيوضه قرأ الحديث على شيخ المشايخ حضرة شيخ الهند رحمه الله بإسناده المذكور آنفًا.

وحصل له الإجازة بقراءة الأطراف عن مسند وقته، علامة عصره، شمس العلوم والعلماء، حضرة مولانا حسين الجسر البغدادي، صاحب «الرِّسالة الحميديَّة» و«الحصون الحميديَّة» المشهورة المفيدة، في علم الكلام الجديد، وصاحب تأليفات أخرَى، بإسناده إلى العلَّامة الطَّحطاوي[٤]، المذكور مفصلًا في «ثَبَتِه»، وذلك حين رحيله إلى الحرمين ـ زادهما الله تعالى شرفًا ـ،[٥] **[فلشيخنا الأنور قُدِّس سرُّه في أسانيد الحديث ثلاث طرق (من نفحة العنبر: ص٨٣ إلى ص٨٤]:**

= (٨/ ١١٩٨)، و«تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر» (ص١٤)، ومقدمة «فيض الباري» للميرتهي، و«بلوغ الأماني» (ص١٥٧).

(١) في النسخة الحجرية: «نحو ألفٍ، علماءَ فقهاءَ محدِّثين».

(٢) هو شيخنا المحدث الفقيه محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري رحمه الله.

(٣) زيادة من نسخة المعارف.

(٤) وفي نسخة المعارف: «الطحاوي».

(٥) في النسخة الحجرية هنا: «ولم يحضرني الآن تفصيله، ولم أستطع تحصيله، للعجلة في طبع هذه الرسالة للطحاوي».

[أسانيد العلاَّمة الكشميري]

* **الإسناد الأوَّل**: لسائر كتب الحديث عن شيخه وشيخ العالم المحدِّث البارع مولانا الشَّيخ محمود حسن الدِّيُوبَنْدِي، المدعو بـ «شيخ الهند» قُدِّس سرُّه.

ثمَّ لإسناده طرق:

ـ **الأوَّل**: عن الحجَّة العارف، مولانا محمَّد قاسم النَّانُوتَوِي الدِّيُوبَنْدِي رحمه الله، وعن المحدِّث الحجَّة مولانا رشيد أحمد الكَنْكُوهِي رحمه الله، كلاهما عن الشَّيخ المحدِّث الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي، نزيل المدينة المنورة.

ـ **والثَّاني**: عن الشَّيخ المحدِّث مولانا أحمد علي السَّهَارَنْفُوري رحمه الله، محشِّي «صحيح البخاري».

ـ **والثَّالث**: عن الشَّيخ العارف، مولانا محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي رحمه الله.

ـ **والرَّابع**: عن الشَّيخ المحدِّث القاري مولانا عبد الرَّحمن الفاني فتِّي رحمه الله.

وهؤلاء الأعلام ـ الشَّاه عبد الغنِي، والمحدِّث السَّهَارَنْفُوري، والمظهر النَّانُوتَوِي، والمحدِّث الفاني فتِّي ـ، كلُّهم عن الشَّيخ الأجلِّ، المحدِّث الشَّاه محمَّد إسحاق الدَّهْلوي، عن حَبر الأمَّة المحدث العارف الشَّيخ عبد العزيز الدَّهْلوي، عن والده الإمام الحجَّة قطب الدِّين أبي الفيض أحمد المدعو بـ «الشَّاه وليُّ الله» الدَّهْلوي، عن الشَّيخ أبي طاهر المدني، عن والده الشَّيخ إبراهيم الكُرْدِي، عن الشَّيخ المزَّاحي، عن الشَّهاب أحمد السُّبْكي، عن النَّجم الغَيطي، عن الشَّيخ زين الدِّين زكريا، عن عزِّ الدِّين عبد الرَّحيم، عن الشَّيخ عمر المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طبرزد البغدادي، بإسناده إلى الحافظ أبي عيسَى التِّرمذِي، صاحب «الجامع».

ومن شاء الاطِّلاع على أسانيد الشَّيخ عبد الغني وأحوال رجالها فليرجع إلى «اليانع الجني في أسانيد الشَّيخ عبد الغني»، وقد طبع بحيدر آباد مرة، وأخرى بدِيُوبَنْدِ(١).

---

(١) طبعة ديوبند، بعناية الشيخ محمد شفيع، مع مجموعة من الرسائل، كما ذكرناه في المقدمة.

* **الإسناد الثَّاني**: عن شيخه محمَّد إسحاق الكَشْميري[١]، عن الشَّيخ السَّيِّد نعمان الآلوسِي[٢]، عن والده ـ أعلم بغداد ـ الشَّيخ الحَبر مولانا محمود

---

(١) المدني الحنفي، ولم أقف على ترجمته، إلا أنني وقفت على رسائل: «السلك الحادث وما يتعلق بخبره» و«أنظار الخواص في حكم بندقة الرصاص»، موجودة بمكتبة المسجد النبوي، ومكتبة الجامعة الإسلامية، مؤلفها محمد إسحاق بن عبد الله الكشميري، كما أن بمكتبة الجامعة الإسلامية مخطوط بعنوان: «تعليق على رسالة محمد إسحاق الكشميري في الصيد بالرصاص» ومؤلفه مجهول، ورسالة ثالثة: «المنح المدنية في حكم سلك الحديد»، بمكتبة الأسد، وكتب عليها محمد إسحاق الكشميري، وجاء في فهرسة مكتبة الجامعة الإسلامية تاريخ وفاته (ت١٣٣٣هـ)، وفي: «الفصل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين» المخطوط المحفوظ بمكتبة مدرسة بشير آغا الوقفية بالمدينة المنورة رقم (٥٢٦/ ٧٧) وفيها عدد من الإجازات للشيخ موسى كاظم بن محمد الحنفي متولي النظارة، وهي على النحو التالي: إجازة من الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي وعليه ختمه، وإجازة من الشيخ محمود مفتي العساكر النظامية بحيدر أباد الدكن، وإجازة من الشيخ عبد الله النابلسي الحنبلي في (٩/ ٧/ ١٣٢٧هـ)، وإجازة أخرى من الشيخ عبد الله النابلسي، وإجازة من الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي الطرابلسي المدني الحنفي وعليه ختمه، وإجازة من الشيخ محمد إسحاق الكشميري وعليها ختمه، وإجازة ثالثة من الشيخ عبد الله النابلسي الحنبلي، وإجازة من الشيخ عمر حمدان المدني المكي في محرم (١٣٤٩هـ)، وإجازة من الشيخ مصطفى بن السيد محمد صقر في صفر (١٣٣٣هـ) وعليها ختمه، وإجازة من الشيخ محمد زكي بن الحاج أحمد القبرصي وعليها ختمه، وإجازة من الشيخ محمد اللطيف بن محمد بن مصطفى بن محمد بن مالك، وإجازة من الشيخ محمد بن علي بن حسن المالكي المكي في (١٨/ ٥/ ١٣٥٣هـ)، وإجازة من الشيخ محمد بدر الدين الحسيني الدمشقي، وإجازة من الشيخ عبد الهادي ـ الشهير بـ: حقي شان ـ بن السيد عبد الباقي الحسيني.

(٢) هو: العلامة الفقيه المصلح السيد نعمان خير الدين بن محمود بن عبد الله بن محمد الآلوسي الحنفي البغدادي. ولد ببغداد في ١٢ محرم (١٢٥٢هـ)، ونشأ وأخذ العلم عن علمائها، منهم والده، والعلامة عيسى بن موسى البَنْدَنِيجي البغدادي الحنفي، والملا عبد الرزاق بن محمد أمين البغدادي الحنفي، والعلامة القاضي الخطاط محمد أمين الواعظ السلفي. وحصلت له الإجازات من عدة علماء؛ كالعلامة المحقق =

الآلوسِي البغدادي، صاحب «روح المعاني»[١]، بالإسناد المثبت في «ثَبَتِه». وهذا هو الإسناد الَّذي يقول لأجله شيخنا رحمه الله في بعض مؤلَّفاته: قال شيخي بواسطتين محمود الآلوسي في «روح المعاني» فاغتنمه.

= صِدِّيق حسن خان القِنَّوجي، ومفتي الشام السيد محمود بن نَسيب حمزة الحَمْزاوي الدمشقي الحنفي، والمعمَّر كاكه أحمد بن الشيخ معروف البرزنجي السليماني العلوي الشافعي، والشيخ عبد الغني الغُنيمي المَيْداني الدمشقي الحنفي، والمحدّث العلَّامة حسين بن مُحْسن الأنصاري اليماني نزيل بهوبال، والشيخ حسين أفندي البشدري الكردي، وأبي بكر بن محمد الهاشمي الكردي. وكان شغوفًا بالمطالعة، وجمع الكتب النادرة. تولى القضاء في شبابه وفي عدة أماكن، ثم ترك المناصب خشية أن تشغله عن التأليف والدعوة والتدريس بالمدرسة المرجانية، ولقب برئيس المدرسين. توفي صبيحة يوم الأربعاء ٧ محرم (١٣١٧هـ)، ودفن في ساحة المدرسة. **تنظر ترجمته في**: «أعلام العراق» (٦٠)، و«المسك الأذفر» (١/ ١٨٦)، و«حلية البشر» (٣/ ١٥٧١)، و«فيض الملك المتعالي» (٣/ ٢٢٤)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٦٧٢)، و«الأعلام» (٨/ ٤٢)، ومقالة بعنوان: «علامة العراق الأثري النعمان الآلوسي» للبحاثة محمد زياد التكلة.

(١) هو: الإمام العلامة المفسر الفقيه أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود شكري بن عبد الله بن محمد الآلوسي الشافعي مفتي الحنفية ببغداد. ولد قبيل الظهر ١٤ شعبان (١٢١٧هـ) بالكرخ. ولازم علماء عصره، منهم: والده، حفظ عليه «الآجرومية» و«ألفية ابن مالك» و«الرحبية في الفرائض» وقرأ «متن الغاية والتقريب» وكتب الحديث واللغة والمنطق والفقه الحنفي. وملا حسين الجبوري، (قرأ عليه القرآن)، والعلامة عبد العزيز الشواف، والعلامة السيد محمد أمين الحلي، والعلامة المحدث السلفي علي السويدي، والشيخ خالد النقشبندي، والعلامة الأديب علي علاء الدين الموصلي، (لازمه أربعة عشر سنة)، والعلامة يحيى المروزي العمادي الشافعي، وعبد الله أفندي العمري (قرأ عليه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو)، والعلامة المحدث عبد الرحمن الكزبري، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الله المفتي، وشيخ الإسلام العلامة أحمد عارف حكمت، وقد استجاز هؤلاء وغيرهم. قال عنه حفيده في «المسك الأذفر»: «وكان في صباه شافعي المذهب، لا يميل لسواه ولا يذهب، وقلد مدة إفتائه الإمام أبي حنيفة في معاملاته، وبقي ما كان عليه في عباداته، وكان بعد عزله يقول: أنا شافعي ما لم يظهر =

* **الإسناد الثالث**: عن الشَّيخ حسين الطَّرابلسي الجسر[١]، صاحب «الرِّسالة الحميديَّة» و«الحصون الحميديَّة»، بإسناده إلى الشَّيخ السَّيِّد أحمد الطَّحطاوي المصري[٢]، صاحب التعليق على «الدر المختار» و«مراقي الفلاح».

= لي دليل». توفي في بغداد في ٢٥ من ذي القعدة (١٢٧٠هـ)، ودفن في مقبرة معروف الكرخي. **تنظر ترجمته في**: «أعلام العراق» (٢٥)، و«الدر المنتثر» (ص١٥)، و«المسك الأذفر» (١/ ١٣٠)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٩)، و«الأعلام» (٧/ ١٧٦)، و«الآلوسي مفسرًا» لمحسن عبد الحميد.

(١) هو: العلامة حسين بن الشيخ محمد بن الحاج مصطفى الجسر الطرابلسي الحنفي. مات والده وعمره تسعة أشهر، فنشأ يتيمًا عائلًا، وماتت والدته وعمره عشر سنوات، فكفله عمه الشيخ مصطفى الجسر. قرأ على الحافظ المجيد الشيخ أحمد عبد الجليل في طرابلس. ثم لازم حلقة الدروس اللغوية والدينية على الشيخين عبد القادر الرافعي وعبد الرزاق الرافعي، لينتقل بعد ذلك إلى مدرسة الشيخ أحمد عرابي، أحد مشاهير العلماء في طرابلس. ثم في سنة (١٢٧٩هـ) هاجر إلى القاهرة طلبًا للعلم، والتحق بالأزهر الشريف، ورجع إلى طرابلس سنة (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م)، وأسس المدرسة الوطنية التي جمعت بين العلوم الدينية والعلوم العصرية وعلوم اللغات الأجنبية، كما أنشأ في طرابلس أول صحيفة أسماها: «رياض طرابلس الشام»، بالاشتراك مع الأستاذ محمد البحيري، أحصيت كتبه المطبوعة، فبلغت زهاء ١٨ كتابًا، وأما غير المطبوعة فبلغت ١١ كتابًا، بينها مجموعة من الشعر وهي ما نظمه في حياته، ما بين أخلاقيات وحكميات وغزل وتهانٍ. من شيوخه في الأزهر الشريف: الشيخ حسين المرصفي، والشيخ سليمان الخاني، والشيخ عبد القادر الرافعي الكبير مفتي الديار المصرية، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ مصطفى المبلط، كما قرأ على الشيخ أحمد الرافعي والشيخ حسين منقارة الطرابلسي. وقد تخرج عليه جماعة من العلماء، منهم: إسماعيل الحافظ، وعبد القادر المغربي، ومحمد رشيد رضا. توفي سنة (١٩٠٩م). **تنظر ترجمته في**: «مقدمة الرسالة الحميدية» حيث ترجم لحياته، وكتاب «الشيخ حسين الجسر حياته وفكره» للأستاذ خالد زيادة.

(٢) هو: العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي، ويقال الطحطاوي. والده تركي قدم إلى مصر متقلدًا القضاء بطهطا. ولد بطهطا بالقرب من أسيوط بمصر، وتعلم بالأزهر، ولازم الحضور في الفقه على الشيخ أحمد الحمامي، والمقدسي، وإبراهيم =

استجاز[١] الشيخ رحمه الله بالمدينة المنورة زادها الله شرفًا وتعظيمًا كما أشرنا إليه فيما سلف.

فهذا ما اطلعت عليه من أسانيده من هؤلاء المشايخ الذين كانوا غرر عصرهم، ومسانيد وقتهم، قدس الله أسرارهم، وأشاع في العالمين أنوارهم وبركاتهم. وقد أجازني شيخي رحمه الله بأسانيده هذه كلها، فللَّه الحمد والمنة، ثم له جزيل الشكر وحسن الثناء، وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الجزاء][٢].

ولئن قدر الله تعالى لي طبعه مرة أخرى فسأذكر فيه مفصَّلًا إن شاء الله تعالى، مع شيء من تفصيل أحوال هؤلاء الكرام متَّعنا الله بعلومهم، وإلَّا فكم غادر الأوَّل للآخر[٣]، وكم حسرات في بطون المقابر.

❑❑❑

= الحريري، والشيخ مصطفى الطائي، والشيخ عبد الرحمن العريشي. وتلقَّى الحديث سماعًا وإجازة عن الشيخ حسن الجداوي، والشيخ محمد الأمير، والشيخ عبد الحليم الفيومي، ثلاثتهم عن الشيخ علي العدوي، عن الشيخ محمد ابن عقيلة. وتقلَّد مشيخة الحنفية. اشتهر بحاشيته على «الدر المختار»، وعلى «شرح مراقي الفلاح»، كلاهما في الفقه الحنفي وكلاهما مطبوع، وله ثبت مخطوط. توفي بالقاهرة ليلة الجمعة بعد الغروب ١٥ رجب سنة (١٢٣١هـ) الموافق (١٨١٦م). **تنظر ترجمته في**: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (١/ ٢٨١)، و«عجائب الآثار» (٣/ ٣٧٣)، و«الأعلام» (١/ ٢٤٥).

(١) هنا كلمة «عند» مقحمة.

(٢) إلى هنا زيادة من نسخة المعارف.

(٣) كذا في نسخة المعارف، وفي النسخة الحجرية غير واضح.

[ثالثًا]:
الأعرف الجلي[١]
من أسانيد الشَّيخ أشرف علي[٢]

وهو سراج العلماء، تاج الأتقياء، بقيَّة السَّلف، حجَّة الخلف، آية من

---

(١) في نسخة المعارف: الأعرف الجلي بعد سلسلة الزبرجد.

(٢) هو: العلامة الفقيه الواعظ الرباني أشرف علي بن عبد الحق العمري، التهانوي، الديوبندي، الملقب بحكيم الأمة. ولد يوم الأربعاء في الخامس من ربيع الثاني (١٢٨٠هـ)، الموافق ١٠ سبتمبر (١٨٦٣م)، في بلدة تهانَهْ بَهوَنْ. حفظ القرآن الكريم في صباه، وقرأ كتب الفارسية على العلامة فتح محمد التهانوي، ثم بدار العلوم ديوبند، وقرأ فيها جميع الفنون على عدد من المشايخ، منهم: العلامة السيد أحمد الله الدهلوي قرأ عليه الفنون الرياضية والمواريث، والعلامة منفعت علي الديوبندي، والعلامة عبد العلي الميرتهي، وقرأ الحديث على العلامة محمد يعقوب النانوتوي، وعلى شيخ الهند، وأكثر كتب الفقه والأصول وبعض الحديث على ملا محمود، كما قرأ الحديث والتفسير على العلامة يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، وتخرج سنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)، وزار أثناء إقامته بكانفور الشيخ المحدث العلامة فضل الرحمن الكنج مراد آبادي. وكان آية في الوعظ والتأليف، بلغ عدد مؤلفاته نحو ثمانمائة مؤلف. توفي بتهانه بهون، في ١٦ رجب (١٣٦٢هـ)، الموافق ١٤ يوليو (١٩٤٣م). **تنظر ترجمته في**: «أشرف السوانح» (في ثلاثة أجزاء) للشيخ الخواجه عزيز الحسن المجذوب، وبالعربية في: «أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند»، تأليف: محمد رحمة الله الندوي، الناشر دار القلم ـ دمشق، سنة النشر: (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ومقدمة كتاب «إعلاء السنن» للعلامة محمد شفيع، تحقيق: محمد تقي العثماني (١/ ٩)، طبع إدارة القرآن والعلوم الإسلامية (١٤١٨هـ)، و«نزهة الخواطر» (٨/ ١١٨٧)، و«العناقيد الغالية» (ص٥١)، و«بلوغ الأماني» (ص١٥٩)، و«أكابر علماء ديوبند» (٦٠).

آيات الله، أحد الَّذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله، حكيم الأمَّة، مجدِّد الملَّة، ما من شعبةٍ من الشُّعب الإسلاميَّة إلَّا وفيها له سابقات، وما من منصب من المناصب الدِّينيَّة إلَّا وله فيها باقيات [صالحات][1]، وذكره أشهر من أن يذكر، ووصفه أغنَى من أن يوصف.

وقد بلغ اليوم عدد تصانيفه المعروفة المقبولة خمسمائة وثلاثين كتابًا في أكثر الفنون الإسلاميَّة، وهذا سوَى ما عمَّت فائدته، وجمَّت عائدته من مواعظه المنقولة المطبوعة، الَّتي هي أكثر إفاضةً للعلوم، وإصلاحًا للرُّسوم من التَّصانيف المستقلَّة، فقد بلغ تعدادها اليوم خمسمائة وخمسٍ وخمسين.

فإنْ ضمَّ إحداهما بالآخر لتجاوز تعداد التَّأليف على الألف[2].

أبقاه الله تعالى لإفاضة الخير، وقصم الضَّير.

وقد جمع ـ دامت بركاته ـ أسانيده في رسالة مستقلَّة سمَّاها: «السَّبع السَّيارة»[3]، فرأينا نقلها بلفظها ها هنا أنفع وأرفع، فهي هذه:

---

(١) زيادة من نسخة المعارف.

(٢) في نسخة المعارف: «لتجاوز عدد المؤلفات من الألف».

(٣) في الطبعة الحجرية:
«هذا ملخصه: قرأ مدَّ ظلُّه «الصِّحاح السِّت» و«الموطَّأين»: بعضها على علم العلوم والعلماء، سند المحدِّثين والفقهاء، حضرة مولانا محمَّد يعقوب صدر المدرسين بدار العلوم ديوبند، وسبق منَّا شيءٌ من تذكرته.
وبعضها على عمدة الفضلاء، أستاذ الأساتذة، حضرة الملا محمود الدِّيُوبَنْدِي رحمه الله، كلاهما من حضرة الشَّاه عبد الغني بأسانيده المثبتة في «اليانع الجنِي».
وبعضها على محمود الخلق والخلائق حضرة شيخ الهند بأسانيده الثَّابتة منَّا في «الدُّر المنضود».
والتَّفصيل في رسالته المعمولة في هذا الباب المسمَّاة بـ «السَّبع السَّيَّارة» فراجعها».

السبع السيارة
صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ سنن النسائي ـ سنن أبي داود ـ جامع الترمذي ـ سنن ابن ماجه ـ الموطأ لمالك

الحمد لله الَّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وبعد:

فإنَّ علم الحديث أعظم العلوم بعد القرآن العظيم، بركةً ونورًا وبهاءً وانشراحًا للصُّدور، والمقبول هي الكتب السَّبعة السَّيارة في أيدي العلماء الفحول: «الصَّحاح السِّتّة» و «الموطَّأ».

وكان الإسناد هو العمدة في نسبتها إلى مشكاة أنوارها، ومنبع أسرارها، وهو ـ كما قيل ـ من خصائص هذه الأمَّة الَّتي امتنَّ الله بها عليها، وقد أغنانا مؤلِّفوها عن نسبتها منهم إلى كنز الرِّسالة، وضرغام البسالة، فلم يبق علينا إلَّا إيصالها منَّا إليهم.

فبدا لي حين أشار عليَّ حبِّي، أعزّ الخلان، الحافظ للقرآن محمَّد أبو سعيد خان ـ وقاه الله ريب الزَّمان ـ، أن أسرد أسانيدها متَّصلة منِّي إلى الشُّيوخ المؤلِّفين، فها هي هذه:

*** إسناد «صحيح البخاري»:**

أروي بعضه عن الشَّيخ الأجل المولَوِي محمَّد يعقوب النَّانُوتَوِي، رحمه الله رحمةً واسعةً، عن عبد الغنِي، عن أبيه الشَّيخ أبي سعيد.

[(ح)] وبعضه عن الشَّيخ الشَّهير في الزَّمن المولَوِي محمود حسن، سلَّمه الله تعالَى، عن نخبة الأكارم مولانا محمَّد قاسم، عن المحدِّث الجليل المولَوِي أحمد علي السَّهانفوري، عن الشَّيخ أبي سليمان إسحاق، كلاهما [أي أبو سعيد وأبو سليمان] عن الشَّيخ عبد العزيز المحدِّث الدَّهْلوي، عن أبيه الشَّاه وليِّ الله، قال: أخبرنا الشَّيخ أبو طاهر محمَّد بن إبراهيم الكُرْدِي، قال: أخبرنا والدي

الشَّيخ إبراهيم الكُرْدِي، قال: وقرأتُ على الشَّيخ أحمد القُشَاشي، قال: أخبرنا أحمد بن عبد القدوس الشِّنَّاوي، قال: أخبرنا الشَّيخ شمس الدِّين الرَّملي، عن الشَّيخ زين الدِّين زكريا الأنصاري، قال: قرأتُ على الشَّيخ الحافظ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العَسْقلاني، عن إبراهيم بن أحمد التَّنوخي، [عن أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، بسماعه لجميعه على السِّراج الحسين بن المبارك الزَّبيدي ـ بفتح الزَّاي ـ الحنبلي][1]، عن الشَّيخ أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسَى بن شعيب السَّجْزِي الهروي، عن الشَّيخ أبي الحسن عبد الرَّحمن بن مظفَّر الدَّاودي، عن أبي محمَّد عبد الله بن أحمد السَّرخسي، عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر[2] الفَرَبْري، عن مؤلِّفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، رضي الله عنهم.

*** إسناد «صحيح مسلم»:**

أرويه عن الشَّيخين الجليلين المذكورين، شِقْصًا شِقْصًا، بسنديهما الَّذَين مرَّ ذكرهما في «البخاري»، إلى الشَّيخ عبد العزيز، عن والده الشَّاه وليُّ الله، قال: أخبرني الشَّيخ أبو طاهر، عن والده الشَّيخ إبراهيم الكُرْدِي المدني، عن الشَّيخ سلطان بن أحمد المزَّاحي، قال: أخبرني الشَّيخ أحمد السُّبْكي، عن النَّجم الغَيطي، عن الشَّيخ الزَّين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر، عن الصَّلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن أحمد ابن البخاري، عن المؤيَّد الطُّوسي، عن أبي عبد الله الفُرَاوي، عن عبد الغفار الفارسي، عن أبي أحمد محمَّد بن عيسَى الجُلُودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمَّد، عن مؤلِّفه مسلم بن الحجَّاج رضي الله تعالى عنه.

---

(١) ساقط في المطبوع، والتصويب من: «إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه» (ص١٦١)، و«الإرشاد إلى مهمات الإسناد» (ص٥٧)، كلاهما للإمام ولي الله الدَّهْلوي.

(٢) في المطبوع: «بشير»، والتصويب من «سير أعلام النبلاء».

*** إسناد «جامع الترمذي»:**

أروي كلَّه ـ فيما أذكر ـ عن شيخي العلَّامة الشَّيخ محمَّد يعقوب، أو بعضه عن محمود حسن، بإسناديهما الَّذين مرَّا في «مسلم» إلى الشَّيخ عبد العزيز، ثمَّ الزَّين زكريا، عن العِز عبد الرَّحيم، عن الشَّيخ عمر المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طبرزد البغدادي، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهروي الكَرُوخِي، قال: أخبرنا القاضي الزَّاهد أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، والشَّيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمَّد بن علي بن إبراهيم التِّرياقي، والشَّيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصَّمد بن أبي الفضل أبي حامد الغُورَجي، رحمهم الله تعالى، قراءةً عليهم وأنا أسمع، قالوا: أخبرنا أبو محمَّد عبد الجبَّار بن محمَّد بن عبد الله بن أبي الجرَّاح [الجرَّاحي] المروزي المرزباني، قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن محبوب[1] بن فُضيل المحبوبي، قال: أخبرنا أبو عيسَى محمَّد بن عيسى بن سُورة بن موسَى التِّرمذي الحافظ رضي الله عنه.

*** إسناد كتاب «المجتبى» للنسائي:**

أرويه عن الشَّيخ المولَوِي محمود حسن، بإسناده المذكور في «البخاري» إلى الشَّيخ عبد العزيز، ثمَّ إلى الشَّيخ الزَّين[2] زكريا الأنصاري، عن عزِّ الدِّين عبد الرَّحيم بن محمَّد بن الفرات، عن الشَّيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الشَّيخ فخر الدِّين ابن البخاري، عن الشَّيخ أبي المكارم أحمد بن محمَّد اللَّبَّان، عن الشَّيخ أبي علي حسن بن أحمد الحدَّاد، عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسَّار[3]، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد [بن السُّنِّي] الدِّينَوَري، عن مؤلِّفه الحافظ أبي عبد الرَّحمن أحمد بن شُعيب بن علي النَّسائي رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين.

---

(١) في المطبوع: «محمود»، والتصويب من «إتحاف النبيه والإرشاد».

(٢) في المطبوع: «زين».

(٣) في المطبوع: «الحسني الكساري»، والتصويب من «إتحاف النبيه والإرشاد».

*** إسناد كتاب «السنن» لأبي عبد الله ابن ماجه القزويني:**

أرويه عن شيخي محمود حسن، بإسناده المذكور في «البخاري» إلى الشَّيخ عبد العزيز، ثمَّ إلى الشَّيخ زين الدِّين زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي الفضل ابن حجر العَسْقلاني، عن الشَّيخ أبي الحسن علي بن أبي المجد الدِّمشقي، عن الشَّيخ أبي العبَّاس الحجَّار، عن الأنجب بن [أبي][1] السَّعادات، عن الحافظ أبي زُرعة، عن الفقيه أبي المنصور محمَّد بن الحسين[2] بن أحمد [المقوِّمي] القزويني، عن أبي طلحة القاسم بن [أبي][3] المنذر الخطيب، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن البحر القطَّان، عن المؤلِّف أبي عبد الله محمَّد بن يزيد المعروف بـ «ابن ماجه» القزويني، رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين.

*** إسناد كتاب «السنن» لأبي داود:**

أرويه عن أستاذ الكلِّ، وإسناد الجلِّ، شيخي محمود حسن ـ تغمَّده الله برضوانه ـ، عن الشَّيخ عبد الغنِي، بإسناده الَّذي سبق في «البخاري» إلى الشَّيخ عبد العزيز، عن أبيه الشَّيخ وليِّ الله، عن شيخه أبي طاهر محمَّد بن إبراهيم [الكُرْدِي]، عن الشَّيخ الأجل الحسن بن علي العُجَيمِي، عن الشَّيخ المغربي، عن الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الخفاجي، عن الشَّيخ المسند بدر الدِّين الحسن الكَرْخِي، عن الحافظ جلال الدِّين السُّيوطي، عن الشَّيخ محمَّد بن مقبل الحلبي، عن الصَّلاح بن أبي عمر المقدسي، عن أبي الحسن علي بن محمَّد بن أحمد ابن البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي البدر[4] إبراهيم بن محمَّد بن منصور الكَرْخِي، وأبي الفتح مفلح بن أحمد بن محمَّد الدُّومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،

---

(١) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه والإرشاد».

(٢) في المطبوع: «الحسن»، والصواب كما أثبتناه كما في «الإرشاد».

(٣) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه والإرشاد».

(٤) في المطبوع: «أبو وليد»، والتصويب من «إتحاف النبيه والإرشاد».

[عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي][1]، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو علي[2] اللُّؤلؤي، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن أشعث السِّجستاني، رضي الله عنه وعنهم.

*** إسناد كتاب «الموطأ»:**

أرويه عن شيخي محمَّد محمود، بإسناده الَّذي سبق في «أبي داود» إلى الشَّيخ عبد العزيز، عن أبيه الشَّاه وليّ الله، قال: أخبرنا بجميع ما في «الموطَّأ» رواية يحيَى بن يحيَى، الشَّيخ محمَّد وفد الله المكِّي المالكي، [بن الشَّيخ محمَّد بن محمَّد بن سليمان المغربي نزيل مكَّة ـ زادها الله شرفًا ـ بروايته له عن والده الشَّيخ ابن سليمان][3] قراءة مني عليه من أوَّله إلى آخره، [و][4]بحقِّ سماعه لجميعه على شيخ الحرم المكِّي حسن بن علي العُجَيمِي، والشَّيخ عبد الله بن سالم البصري المكِّي.

[أمَّا ابن سليمان فسنده مذكورٌ في «صلة الخلف»، أمَّا الآخران فكلاهما][5]، قال: أخبرنا الشَّيخ عيسَى المغربي، سماعًا من لفظه في المسجد الحرام، بقراءته لجميعه على الشَّيخ سلطان بن أحمد المزَّاحِي، بقراءته لجميعه على النَّجم الغَيْطي، بسماعه لجميعه على الشَّرف عبد الحق بن محمَّد السُّنباطي، بسماعه لجميعه على الحسن [بن محمَّد] بن أيوب الحسيني النَّسَّابة [سماعًا لجميعه، قال: أخبرنا عمِّي الحسن بن أيوب النَّسَّابة سماعًا لجميعه]، على أبي عبد الله بن محمَّد بن جابر الوادي آشي، عن أبي محمَّد عبد الله محمَّد هارون القُرطبي، سماعًا عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القُرطبِي، سماعًا عن

---

(١) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه والإرشاد».
(٢) في المطبوع: «أبو عمر»، والتصويب من «إتحاف النبيه والإرشاد».
(٣) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه».
(٤) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه».
(٥) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه».

محمَّد بن عبد الرَّحمن [بن][1] عبد الحق الخزرجي القُرطبِي، سماعًا عن أبي عبد الله محمَّد بن فرج «مولَى ابن الطَّلَّاع»، سماعًا عن أبي الوليد [يونس][2] بن عبد الله بن مغيث الصَّفَّار، سماعًا عن أبي عيسَى يحيَى بن عبد الله، سماعًا قال: أخبرنا عمُّ والدي عُبيد الله بن يحيَى سماعًا، قال: أخبرنا والدي يحيَى اللَّيثي المَصْمُودِي سماعًا، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه.

إلَّا أبوابًا ثلاثة من آخر الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرَّحمن، عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.

تذييل

ولـمَّا كان أخي في الله..... عرض عليَّ..... رأيت أن أجيزه بالرِّواية منِّي، وأعطيه هذه الصَّفيحة الجامعة لأسانيد الشُّيوخ المحدِّثين، أوصل الله تعالى من بركاتهم إلينا وإليه وإلى جميع الطَّالبين.

وأوصيه بالاشتغال بهذا العلم في أكثر الأزمان، وملازمة الحواشي والشُّروح المعتبرة في هذا الشَّأن، وأن يرفق بطلاب علوم الأديان، وأن يطهِّر قلبه من الأغراض الفاسدة إلى حد الإمكان، وبتقوَى الله في الإسرار والإعلان، والله المستعان، وعليه التكلان في ما يكون وكان.

وصلَّى الله على خير خلقه، وصفيه ونبيِّه محمَّد وآله وأصحابه أجمعين.

وأنا العبد المفتقر إلى الله الغنيِّ محمَّد المدعو بأشرف علي التَّهانوي الفاروقي الحنفي، تجاوز الله عن ذنبه الجليِّ والخفيِّ، وكان هذا في:

يوم:..... تاريخ:..... شهر:..... سنة:.....

التوقيع والخاتم

مقام عدد

❑❑❑

(١) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه»

(٢) ساقط في المطبوع، والتعديل من «إتحاف النبيه».

[رابعًا]
سلسلة الزبرجد
في أسانيد الشَّيخ حسين أحمد [رحمه الله][(١)] [(٢)]

زَين المشاهد والمنابر، بقيَّة أولئك الأكابر، العارف بالله، المجاهد في سبيل الله، حضرة الشَّيخ مولانا حسين أحمد المدني ـ أدامه الله تعالى ـ، بَقَى

---

(١) زيادة من نسخة المعارف، لأنها كانت بعد وفاة الشيخ المدني رحمه الله، والحجرية قبل وفاته.

(٢) هو: العلامة المحدث المجاهد السيد حسين أحمد المدني بن حبيب الله، الملقب بشيخ الإسلام. ولد سنة (١٢٩٦هـ) ببلدة باكر مئو، تلقى مبادئ العلوم في بلدة تاندة بمديرية فيض آباد، ثم التحق بالمدرسة العربية ديوبند، وأخذ عن علمائها كالشيخ الأديب ذو الفقار علي الديوبندي، والمحدث خليل أحمد السهارنبوري، والشيخ المفتي عزيز الرحمن الديوبندي، كما أخذ الحديث على شيخ الهند محمود حسن الديوبندي، وعليه تفقه، ولازمه مدة طويلة إلى أن تخرج من المدرسة. هاجر مع أسرته إلى الحجاز سنة (١٣١٦هـ)، وأقام بالمدينة المنورة يدرّسُ في المسجد النبوي الشريف إلى أن عاد إلى الهند عام (١٣٣٣هـ)، يزور خلالها الهند ويحضر دروس شيخه شيخ الهند. ولما سافر شيخ الهند إلى مكة المكرمة لأداء الحج حبسه الشريف حسين أمير مكة، وأصحابه ومنهم الشيخ، وذلك بإيعاز من الحكومة الهندية الإنجليزية، وأسلمهم إليها، فتم نقلهم إلى مصر، ثم إلى مالطا، ولبثوا في السجن مع شيخه ثلاث سنين وشهرين، وتم إطلاق سراحهم لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣٣٨هـ)، وعادوا إلى الهند مكرمين، وبعدها مرض شيخ الهند ومات.

ولما نشطت حركة تحرير البلاد خاض الشيخ حسين المدني فيها بقوة وثبات وأفتى بحرمة العمل في الجيش الإنجليزي، وألقى خطبًا مثيرة حماسية ضد الاستعمار، =

ـ مُدَّ ظِلُّه ـ من ريعان عمره تحت إشراف حضرة الشَّيخ شيخ الهند رحمه الله، وكان كبعض عياله، بل من أعزِّ عِترته، فقرأ ما قرأ تحت إشرافه، وقرأ عليه كتبًا عديدة من الفنون المختلفة، ولا سيَّما كتب الحديث، فلا أحصِي عدد قراءتها عليه مرَّة بعد مرَّة، حتَّى عاد مرجع الخلائق في العلم والإرشاد، فأقرأ[1] الفنون برمَّتها، ولا سيَّما العلوم الحديثيَّة، مُدَّةً مديدة، في المدينة المنوَّرة، تُجاه من هو مبدأ الأحاديث ومنتهاها، صلَّى الله عليه وسلَّم.

فأشهر إسناده ـ مُدَّ ظِلُّه ـ عن حضرة شيخ الهند رحمه الله، بأسانيده الَّتي مرَّت منَّا في هذه الرِّسالة، وهو اليوم زين صدارة المدرِّسين بـ «دار العلوم الدِّيُوبَنْدِية» ـ أدامها الله تعالى ـ[2]، [فنذكر ما ذكره هو بنفسه في ورقة أسانيده المطبوعة بلفظها[3]، وهي هذه:

أجازني بها الأئمَّة الفحول، أجلُّهم وأمجدهم سِراج المحقِّقين، وإمام أهل

= في أنحاء البلاد والأمصار، حوكم بسببها وحبس. وبالرغم من هذه الخدمات الوطنية والسياسية، إلا أن الشيخ اعتزل السياسة بعد الاستقلال، فلم يتقلد منصبًا، ولا وظيفة في الحكومة. ولما اعتزل العلامة محمد أنور الكشميري مشيخة دار العلوم ديوبند، اختير العلامة المدني ليكون رئيسًا للمعلمين وشيخًا للحديث فيها، فعكف على الدرس، والدعوة إلى الله، فقام فيها حق القيام، حتى حافظت على شهرتها، وثقتها بين الناس. كان رحمه الله قليل التصنيف لأجل نشاطاته السياسية والدعوية والتعليمية، وله: «نقش حيات»، و«الشهاب الثاقب»، وجمع بعض تلاميذه دروسه لـ «سنن الترمذي»، وهي مطبوعة لم تتم. توفي في ١٣ جمادى الأولى سنة (١٣٧٧هـ)، بمدينة ديوبند، ودفن بها، وصلى عليه العلامة محمد زكريا الكاندهلوي. **تنظر ترجمته في**: «نزهة الخواطر» (٨/ ١٢١٤)، و«العناقيد الغالية» (ص١٠٧)، و«بلوغ الأماني» (ص١٥٨)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص١١٢).

(١) في نسخة المعارف: «فعلَّم الفنون برمتها».

(٢) جاء في النسخة الحجرية: «وله أسانيد أُخَر، لم يتيسَّر لي أوان تأليف الرِّسالة جمعها، لمكان مشاغله الكثيرة العظيمة، فمن ظفر بها بعدي فليُلحق بها».

(٣) ينظر الملحق.

المعرفة واليقين، العارف بالله، شيخ الهند مولانا أبو ميمون محمود الحسن العثماني، الدِّيُوبَنْدي موطنًا، والحنفي مسلكًا، والجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا قدَّس الله سرَّه العزيز، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا شمس الإسلام والمسلمين، العارف بالله، مولانا أبو أحمد محمَّد قاسم العلوم والحكم النَّانُوتَوِي موطنًا، والحنفي مسلكًا، والجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا، وحضرة شمس العلماء العاملين، إمام أهل المعرفة واليقين، أبي مسعود رشيد أحمد الحنفي الكَنْكُوهي، الجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا رحمهما الله تعالى، وهما قد أخذا سائر الفنون والكتب الدَّرسيَّة، خلا علم الحديث، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا الثَّبْت أبي يعقوب مملوك علي النَّانُوتَوِي الحنفي، والمفتي صدر الدِّين الدَّهْلوي قدَّس الله أسرارهما، وغيرهما من أساتذة الفنون بدِهْلي المعاصرين لهما، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا رشيد الدِّين الدَّهْلوي، عن الإمام الحجَّة، مولانا العارف بالله، الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي الحنفي قدَّس الله سرَّه العزيز.

(ح) ويروي الشَّمسان المومَى إليهما سابقًا، كتب الحديث والتَّفسير قراءةً وإجازةً، عن أئمَّة أعلام أجلُّهم: شيخ مشائخ الحديث، الإمام الحجَّة، العارف بالله، الشَّيخ عبد الغني المجدِّدي الدَّهْلوي ثمَّ المدني، وعن الشَّيخ أحمد سعيد المجدِّدي الدَّهْلوي ثمَّ المدني، ومولانا أحمد علي السَّهَارَنْفُوري قدس الله أسرارهم، كلهم عن الشَّهير في الآفاق مولانا الإمام الحجَّة محمَّد إسحاق الدَّهْلوي ثمَّ المكِّي قدَّس الله سرَّه العزيز، عن جدِّه أبي أمِّه إمام الأئمَّة، العارف بالله، مولانا الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي قدَّس الله سرَّه العزيز، عن إمام الأئمَّة في المعقول والمنقول، مركز دوائر الفروع والأصول، مولانا العارف بالله الشَّاه ولي الله الدَّهْلوي النَّقشبندي، وأسانيده إلى المحقِّق الدُّوَاني، والسَّيِّد الجُرْجَاني، والعلَّامة التَّفتازاني، قدَّس الله أسرارهم، مذكورة في «القول الجميل»، وغيره، وكذلك أسانيده إلى أصحاب السُّنَن ومصنِّفي كتب الحديث مذكورة في «ثبته»، وكذلك أوائل الصِّحاح السِّت.

(ح) ويروي حضرة مولانا الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي المرحوم سائر الكتب،

سيما الصَّحاح السِّت، عن الإمام الحجَّة محمَّد عابد الأنصاري السِّندي ثمَّ المدني، صاحب التَّصانيف المشهورة، وأسانيده مذكورة في ثَبَتِه المسمَّى بـ «حصر الشَّارد في أسانيد محمَّد عابد»، وكذلك في «ثَبَت الشَّيخ عبد الغني»، المعروف بـ «اليانع الجني».

(ح) ويروي شيخنا العلَّامة شيخ الهند المرحوم، عن العلَّامة محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي، ومولانا القارىء عبد الرَّحمن الفاني فتِّي المرحوم، كلاهما عن العارف بالله، الشَّيخ محمَّد إسحاق المرحوم.

(ح) وأروي هذه العلوم والكتب عن الشَّيخ الأجل مولانا عبد العلي قدَّس الله سرَّه العزيز، أكبر المدرسين في مدرسة مولانا عبد الرَّبِّ المرحوم بدِهْلي، وعن الشَّيخ الأجلُّ مولانا خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري ثمَّ المدني، كلاهما عن أئمَّة أعلام، سيَّما الشَّمسان المومَى إليهما.

(ح) وأروي عن مشيخة أعلام من الحجاز إجازةً وقراءةً لأوائل بعض الكتب، أجلُّهم: شيخ التَّفسير حسب الله الشَّافعي المكِّي، ومولانا عبد الجليل برادة المدني، ومولانا عثمان عبد السَّلام الدَّاغستاني مفتي الأحناف بالمدينة المنوَّرة، ومولانا السَّيِّد أحمد البَرْزَنجي مفتي الشَّافعيَّة بالمدينة المنوَّرة، رحمهم الله تعالى وأرضاهم][1].

* * *

وهذا آخر ما أردتُ جمعه في هذه العُجالة، تعلُّل الطَّالبين بهذه العُلَالَة[2]، ولله الحمد أوله وآخره، وظاهره وباطنه.

العبد الضَّعيف
محمَّد شفيع، كان الله له[3]
المدرس بدار العلوم الدِّيُوبَنْدِية
٢٥ رجب سنة ١٣٢٩ هجرية[4]

---

(١) انظر الملحق.
(٢) العلالة: ما يُتلهَّى به.
(٣) في الحجرية: «غفر الله له».
(٤) وفي نسخة المعارف: «١٣٤٩هـ».

الملاحق

الملحق الأول

إجازة العلاَّمة حسين أحمد المدني التي ذكر فيها شيوخه

هذه هي صيغة الإجازة المطبوعة الَّتي كان يجيز بها الشَّيخ العلاَّمة حسين أحمد المدني، ننقلها بتمامها مكتوبةً ومصوَّرةً، قال رحمه الله:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإجازة المسندة لسائر الكتب والفنون المتداولة

مستندات المحامد العالية لا تعتمد إلَّا عليه، ومسلسلات المدائح الفائحة لا تتواتر إلَّا إليه؛ أجاز الخلائق بنعمه الَّتي لا تحصَى طرقها، فهم عن أداء تشكُّراتها ضعفاء عاجزون؛ وإنباء المسلمين بمتون الأحاديث اللَّدُنِّيَّة، فهم لدَى فقهها والرَّوايات واقفون.

وصَحاح صلواته الغريبة لم تبدر إلَّا حول مركز النُّبوَّات، وسُنن تسليماته العزيزة لم تُرفع إلَّا إلى مفخر الرِّسالات.

اللَّهم فأدم دِيم رحمتك المشهورة هطَّالة على آحاد أمَّته، وعلى أئمَّتهم في الرِّواية والرَّوِيَّة، وعلى المجتهدين منهم، سيَّما من نال الدِّين القويم من الثُّريَّا الدَّريَّة.

أمَّا بعد:

فقد استجازني الأخ في الله المولوي محمَّد حسن بن يوسف المتوطِّن

بودهان من مضافات سُوات، عن كتب السُّنن المتداولة، وما يجوز لي روايته من كتب الأصول والفنون الفرعيَّة، بعد ما قرأ لديَّ بعض الأمَّهات السِّتِّ الحديثيَّة، ولم يكن ذلك منه إلَّا بظنِّه الحسن، فإنِّي لستُ من فرسانها، ولا رجالاتها السَّنيَّة، فقد اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ، ونَفَخَ في غَيْرِ ضَرِمٍ، فألحَّ عليَّ إلحاحًا غير معتاد، وألجأني إلى إسعاف ما أراد.

ولمَّا لم أجد بدًّا؛ استخرتُ الله تعالى ثمَّ أجزته بـ «الصِّحاح السِّت» وغيرها من المنقول والمعقول، وأسفار الفروع والأصول، حسبما أجازني بها الأئمَّة الفحول، أجلُّهم وأمجدهم سِراج المحقِّقين، وإمام أهل المعرفة واليقين، العارف بالله، شيخ الهند مولانا أبو ميمون محمود الحسن العثماني، الدِّيُوبَنْدي موطنًا، والحنفي مسلكًا، والجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا قدَّس الله سرَّه العزيز، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا شمس الإسلام والمسلمين، العارف بالله، مولانا أبو أحمد محمَّد قاسم العلوم والحكم النَّانُوتَوِي موطنًا، والحنفي مسلكًا، والجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا، وحضرة شمس العلماء العاملين، إمام أهل المعرفة واليقين، أبي مسعود رشيد أحمد الحنفي الكَنْكُوهي، الجِشْتِي النَّقشبندي القادري السَّهْرَوَرْدي مشربًا رحمهما الله تعالى، وهما قد أخذا سائر الفنون والكتب الدَّرسيَّة، خلا علم الحديث، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا الثَّبْت أبي يعقوب مملوك علي النَّانُوتَوِي الحنفي، والمفتي صدر الدِّين الدَّهْلوي قدَّس الله أسرارهما، وغيرهما من أساتذة الفنون بدِهْلي المعاصرين لهما، عن أئمَّة أعلام، أجلُّهم: مولانا رشيد الدِّين الدَّهْلوي، عن الإمام الحجَّة، مولانا العارف بالله، الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي الحنفي قدَّس الله سرَّه العزيز.

(ح) ويروي الشَّمسان المومَى إليهما سابقًا، كتب الحديث والتَّفسير قراءةً وإجازةً، عن أئمَّة أعلام أجلُّهم: شيخ مشائخ الحديث، الإمام الحجَّة، العارف بالله، الشَّيخ عبد الغني المجدِّدي الدَّهْلوي ثمَّ المدني، وعن الشَّيخ أحمد سعيد المجدِّدي الدَّهْلوي ثمَّ المدني، ومولانا أحمد علي السَّهَارَنْفُوري قدس الله

أسرارهم، كلهم عن الشَّهير في الآفاق مولانا الإمام الحجَّة محمَّد إسحاق الدَّهْلوي ثمَّ المكِّي قدَّس الله سرَّه العزيز، عن جدِّه أبي أمِّه إمام الأئمَّة، العارف بالله، مولانا الشَّاه عبد العزيز الدَّهْلوي قدَّس الله سرَّه العزيز، عن إمام الأئمَّة في المعقول والمنقول، مركز دوائر الفروع والأصول، مولانا العارف بالله الشَّاه ولي الله الدَّهْلوي النَّقشبندي، وأسانيده إلى المحقِّق الدُّوَاني، والسَّيِّد الجُرْجَاني، والعلَّامة التَّفتازاني، قدَّس الله أسرارهم، مذكورة في «القول الجميل»، وغيره، وكذلك أسانيده إلى أصحاب السُّنَن ومصنِّفي كتب الحديث مذكورة في «ثبته»، وكذلك أوائل الصَّحاح السِّت.

(ح) ويروي حضرة مولانا الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي المرحوم سائر الكتب، سيما الصَّحاح السِّت، عن الإمام الحجَّة محمَّد عابد الأنصاري السِّندي ثمَّ المدني، صاحب التَّصانيف المشهورة، وأسانيده مذكورة في ثَبَتِه المسمَّى بـ «حصر الشَّارد في أسانيد محمَّد عابد»، وكذلك في «ثَبَت الشَّيخ عبد الغني»، المعروف بـ «اليانع الجني».

(ح) ويروي شيخنا العلَّامة شيخ الهند المرحوم، عن العلَّامة محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي، ومولانا القارىء عبد الرَّحمن الفاني فتِّي المرحوم، كلاهما عن العارف بالله، الشَّيخ محمَّد إسحاق المرحوم.

(ح) وأروي هذه العلوم والكتب عن الشَّيخ الأجل مولانا عبد العلي قدَّس الله سرَّه العزيز، أكبر المدرسين في مدرسة مولانا عبد الرَّبِّ المرحوم بدِهْلي، وعن الشَّيخ الأجلُّ مولانا خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري ثمَّ المدني، كلاهما عن أئمَّة أعلام، سيَّما الشَّمسان المومَى إليهما.

(ح) وأروي عن مشيخة أعلام من الحجاز إجازةً وقراءةً لأوائل بعض الكتب، أجلُّهم: شيخ التَّفسير حسب الله الشَّافعي المكِّي، ومولانا عبد الجليل برادة المدني، ومولانا عثمان عبد السَّلام الدَّاغستاني مفتي الأحناف بالمدينة المنوَّرة، ومولانا السَّيِّد أحمد البَرْزَنجي مفتي الشَّافعيَّة بالمدينة المنوَّرة، رحمهم الله تعالى وأرضاهم.

وأوصي الأخ المولوي محمَّد حسن المومَى إليه ونفسِي بتقوَى الله في السِّرِّ والعَلَن، وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، عاضًّا بالنَّواجذ على ما كان عليه السَّلف الصَّالحون أئمَّة السُّنَّة والجماعة المتقنون، وأن يجعل تقوَى الله تعالى نصب عينيه، خائفًا عن القيام يوم المحشر بين يديه، وأن يُعرض عن الدُّنيا الدَّنيئة ولذَّاتها، صارفًا أنفاس عمره العزيز في طاعات الله تعالى وذكره، في غدواتها وروحاتها، وأن لا ينساني ومشايخي الكرام عن الدَّعوات الصَّالحة، في خلواتها وجلواتها، وصلَّى الله تعالى على خير خلقه سيِّدنا ومولانا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

قاله بلسانه ورَقَمَه ببَنَانِه
أفقر العباد إلى عفو ربِّه الصَّمد
المدعو بين الأنام بحسين أحمد ـ غفر له ولوالديه الرَّءف[1] الأحد ـ،
خادم العلوم الدِّينيَّة، بدار العلوم الدِّيُوبَنْدية
في . . . . . سنة ١٣٠٠ من هجرة من له العِزُّ والشَّرفُ،
عليه وعلى آله وصحبه الصَّلاة والسَّلام.

❑ ❑ ❑

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «رؤف»، كما في «القراءة السبعية».

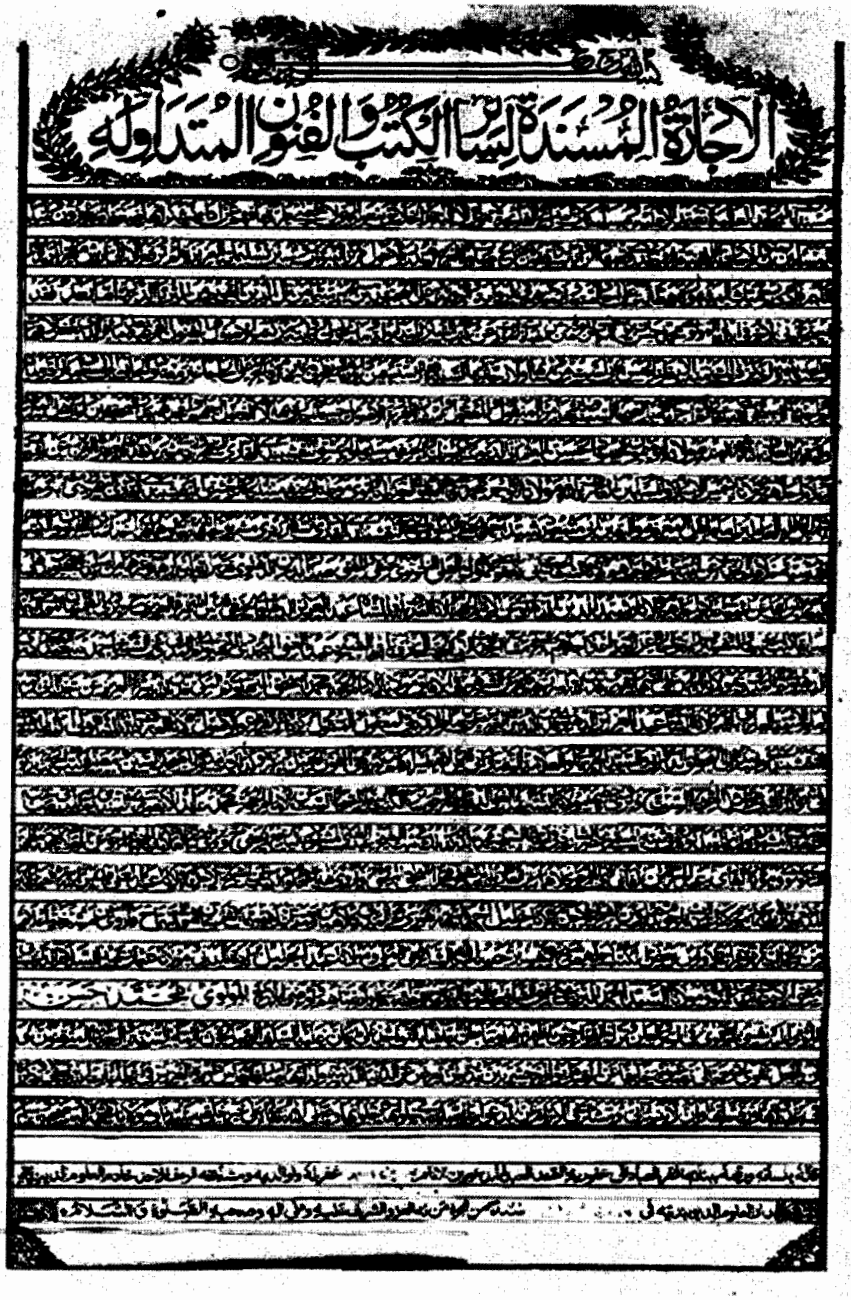
الإجازة المسندة لسائر الكتب والفنون المتداولة

صورة إجازة الشيخ أحمد المدني

الملحق الثاني

إجازة المصنِّف لابن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فيقول سيدنا محمد النبي وآله وصحبه ومن بهديه اهتدى.

وبعد - قال العبد الضعيف محمد شفيع الديوبندي الهندي مولداً والباكستاني مهاجراً أروي صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري كله عن حافظ عصره الشيخ أبو محمد السيد محمد الإمام الكشميري قراءة عليه وأنا أسمع وهو على شيخ الهند مولانا محمود الحسن وهو على مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الگنگوهي كلاهما على شيخ الإمام الحجة الشاه عبد الغني وهو على أبيه الشيخ أبي سعيد وهو على الشاه محمد إسحاق الدهلوي وهو على جده لأمه الشاه عبد العزيز الدهلوي ح وبروايته عن الشاه إجازة عن الشيخ الحجة مولانا أحمد علي المحدث السهارنفوري صاحب التعليقات على صحيح البخاري عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي عن الشاه عبد العزيز عن والده الشيخ الإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي عن الشيخ أبي طاهر المدني عن والده الشيخ إبراهيم الكردي عن الشيخ أحمد القشاشي عن أحمد بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ شمس الدين الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري عن الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وكذلك أروي الجامع للترمذي كله إجازة يسيراً عن الجزء الثاني منه بالسند المذكور إلى الزين زكريا الأنصاري وهو عن الشيخ عمر المراغي عن الفخر ابن البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهروي الكروخي قال أخبرنا القاضي الزاهد أبو عامر محمد بن القاسم بن محمد الأزدي والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفتح أبي الحامد الغورجي رحمهم الله قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد بن أبي الجراح المروزي المرزباني قراءة عليهم قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن نصير المحبوبي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي الحافظ أسنى الله عنه.

قال العبد الضعيف محمد شفيع وأروي صحيح الإمام مسلم كله عن شيخ الإسلام

إجازة العلامة مفتي شفيع للعلامة ابن باز (١)

بباكستان مولانا شبير أحمد شرف فتح الملهم في شرح المسلم قراءة عليه وأنا أسمع وهو عن شيخه شيخ الهند مولانا محمود حسن بالسند المذكور آنفا.

وأروي سنن أبي داود وسنن النسائي وشقصا من الجزء الثاني لجامع الترمذي عن الشيخ مولانا أصغر حسين قراءة عليه وأنا أسمع وهو على شيخه شيخ الهند المذكور بالسند السابق.

وأروي الموطأ برواية يحيى بن يحيى ومحمد بن حسن ومعاني الآثار للطحاوي عن الشيخ المفتي عزيز الرحمن قراءة عليه وأنا أسمع وهو على شيخه مولانا محمد يعقوب النانوتوي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي بالسند السابق.

وأيضا شيخنا المفتي يروي الأصول الستة والموطأ كلها سندا على إجازة من الشيخ فضل الرحمن التلميذ مراد آبادي وهو عن الشاه عبد العزيز الدهلوي عن أبيه سند وقته الشاه ولي الله الدهلوي.

وأيضا أروي الستة والموطأ بقراءة الأطراف على مولانا محمد أشرف علي التهانوي وهو قرأها على الشيخ محمد يعقوب النانوتوي وهو على مولانا الشاه عبد الغني المذكور رحمه الله.

ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة النورة في محرم ١٣٨٠هـ وزرت الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة بها سألني مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل أن أجيز له روايته الحديث بجميع ما يجوز لي روايته فأجزته طلبا لحصول بركته أطال الله بقائه في نشر العلم والاقتفاء لسنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في صحة وعافية

العبد
محمد شفيع خادم دار العلوم
بكراشي باكستان

إجازة العلامة مفتي شفيع للعلامة ابن باز (٢)

الملحق الثالث

صور نادرة للمشايخ

صورة العلامة محمد أنور شاه الكشميري

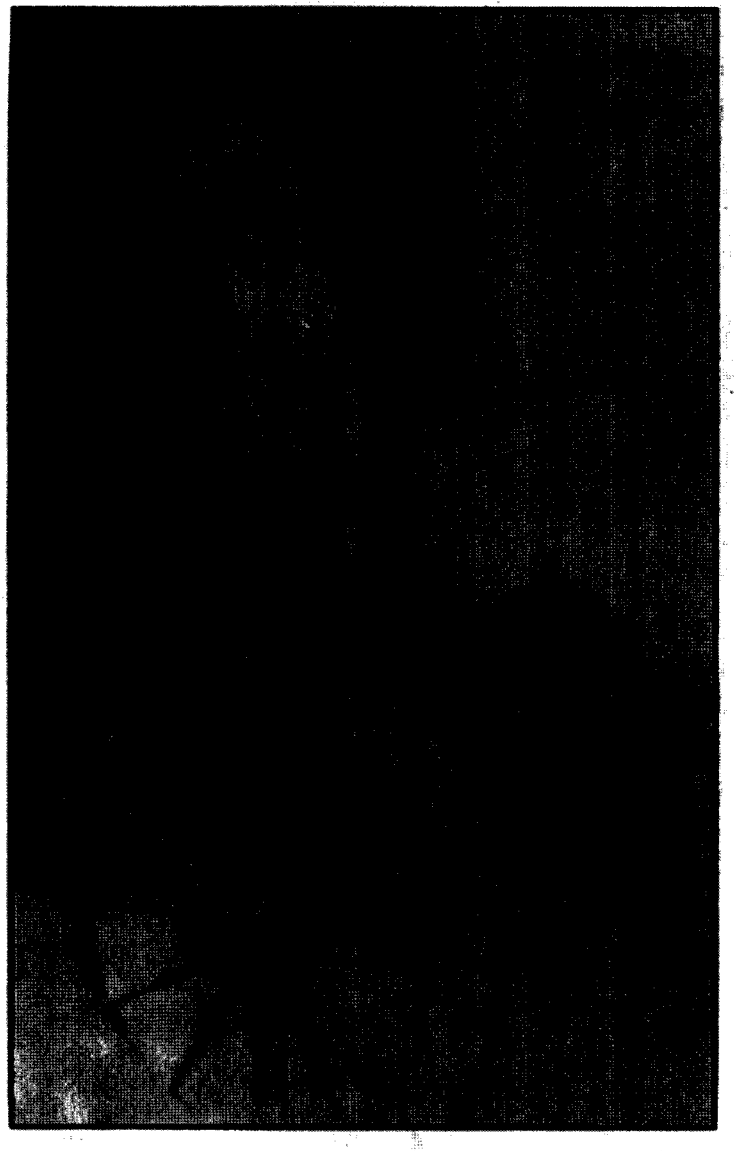

حکیم الامت مولانا اشرف علی تھانویؒ، ایک ہزار سے زائد کتابوں کے مصنف

صورة حكيم الأمة أشرف علي التهانوي

شیخ الاسلام حضرت مولانا سید حسین احمد مدنی علیہ الرحمہ، جماعت شیخ الہندؒ
اور سلسلہ ولی اللّٰہی کے آخری مجاہد

صورة شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني

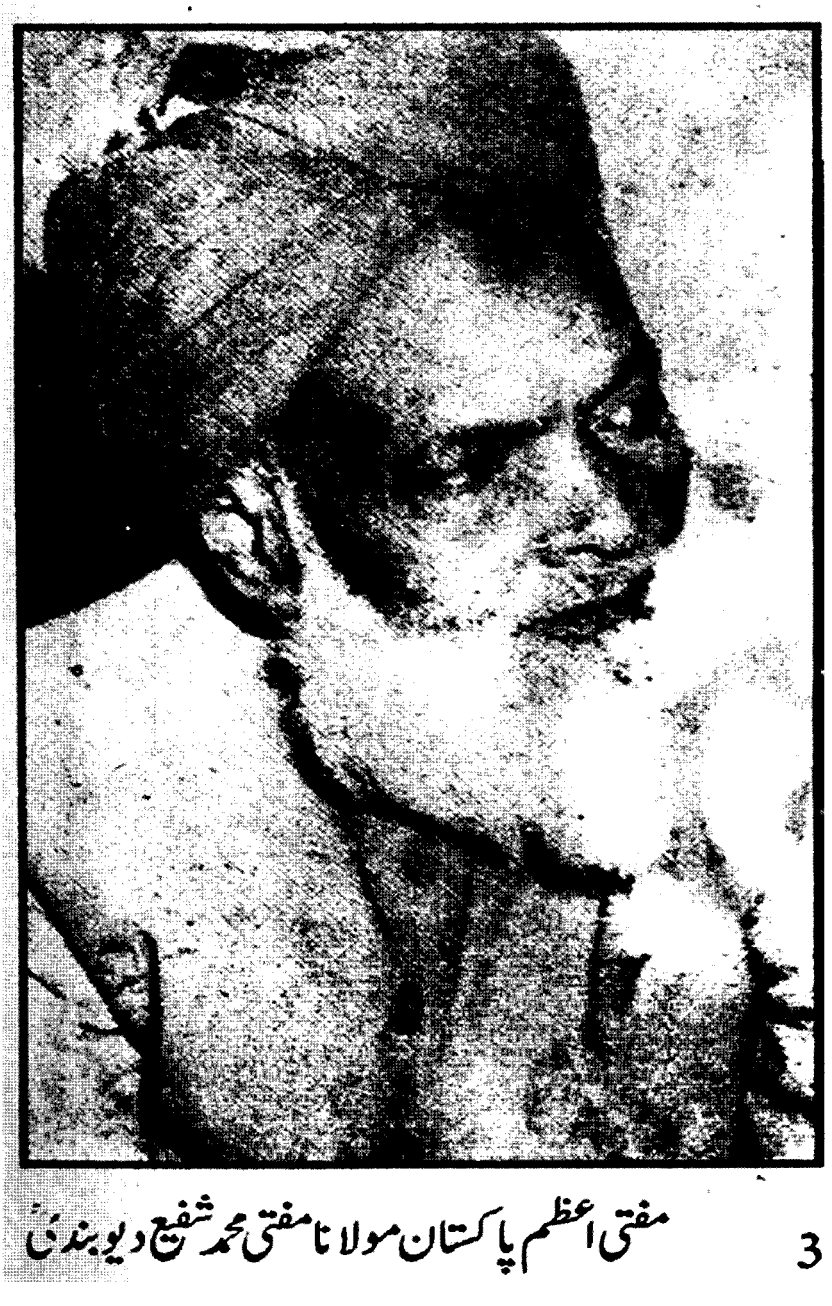

صورة المفتي الأعظم محمد شفيع (المصنِّف)

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، **وبعد**:

بلغ ـ والحمد لله ـ قراءة هذا الجزء المبارك وهو «**الدُّرِّ المنضود في أسانيد شيخ الهند محمود**»، لشيخ شيوخنا العلَّامة الفقيه المسند المفتِي محمَّد شفيع الدِّيُوبَنْدي رحمه الله، عناية شيخنا الجليل العلَّامة المقرىء المسند محمَّد سعيد الحسيني حفظه الله، وذلك بقراءة ابنه ونجله الشَّيخ المقرىء المسند محمَّد رفيق الحسيني في نسخة مطبوعة، ومتابعة الشَّيخ الدُّكتور الأصولي عبد الله التُّوم حفظه الله في النُّسخة الهنديَّة المطبوعة، ومقابلتي معهم في النُّسخة المطبوعة بالحاسوب، فصحَّ وثبت في مجلس واحد بفضل الله، بعد عصر يوم الخميس ٢٠ رمضان المبارك (١٤٣٨هـ)، بصحن المسجد الحرام، تُجاه الكعبة المشرَّفة.

وحضر المجلس أيضًا جمع من الفضلاء الأعلام، منهم: الشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، والبحَّاثة الشَّريف إبراهيم الأمير، ونجل الشَّيخ المعتني بها عبد الله الحسيني، والدُّكتور منير الدَّحام التَّكريتي، وعبد الله حرحش المصري، ونجل الشَّيخ العجمي شافي، وعبد الله عيسَى الجناحي، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

وكتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

بصحن الحرم الشَّريف تُجاه الكعبة المشرَّفة

يوم الخميس بعد العصر

٢٠ رمضان ١٤٣٨هـ

فهرس أهم المراجع

١ ـ «**أبجد العلوم**»: لصدِّيق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار الزكار، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، دار الكتب العلمية، سنة النشر (١٩٧٨م).

٢ ـ «**أكابر علماء ديوبند (باللغة الأردو)**»: تأليف: حافظ محمد أكبر شاه صاحب بخاري، إدارة إسلاميات، باكستان، لاهور، سنة (١٩٩٩م).

٣ ـ «**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**»: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشر (١٩٩٥م).

٤ ـ «**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**» المسمى بـ «**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**»: لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٥ ـ «**أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري**»: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٦ ـ «**الألوسي مفسرًا**»: المؤلف محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف، بغداد، سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٧ ـ «**بلوغ الأماني في التعريف بشيوخ وأسانيد مسند العصر الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي**»: جمع وترتيب: محمد مختار الدين بن زين العابدين الفِلمبَاني، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٨هـ).

٨ ـ «**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**»: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، سنة النشر: (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٩ ـ «**تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**»: تأليف: محمود سعيد ممدوح، طبع: دار الشباب للطباعة، ١٥ شارع العباسية بالقاهرة.

١٠ ـ «**الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد و إجازات الشيخ حسن المشاط المكي**»: تأليف: الشيخ حسن المشاط المكي، تحقيق: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، من منشورات: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١١ ـ «**العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**»: تأليف: المحدث الجليل مولانا محمد عاشق إلهي البرني المظاهري، مكتبة الشيخ، باكستان ـ كراجي ـ بهادر آباد، سنة (١٤٠٨هـ).

١٢ ـ «**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**»: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٣ ـ «**فيض الباري على صحيح البخاري**»: أمالي الفقيه المحدث الأستاذ الكبير إمام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري ثم الديوبندي، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، مصورة عن دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، من غير سنة الطبع.

١٤ ـ «**فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي**»: لأبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي، تحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١٥ ـ «**الكنز المتواري في معادن لامع الدراري وصحيح البخاري**»: تأليف الإمام الرباني شيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهلوي الصديقي، جمع وإعداد وترتيب: لجنة من تلاميذ الإمام الكاندهلوي، مؤسسة الخليل للنشر والتوزيع، راولبندي ـ باكستان، (١٤٢٠هـ).

١٦ ـ «**المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة**»: للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

١٧ ـ «**معارف القرآن**» (باللغة الأردو): تأليف حضرت مولانا مفتي محمد شفيع صاحب، مفتي أعظم باكستان، باكستان ـ كراجي، سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

❑ ❑ ❑

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المصنف	٦
اسمه ونسبه	٦
ولادته ونشأته	٦
التدريس في دار العلوم	٧
نادرة	٨
الطريق نحو النهوض	٨
حلم الاستقلال وألم الرحيل	٨
الهجرة للبناء والتأسيس	٩
شيوخه	١٠
مؤلفاته	١١
وفاته	١٣
كتاب الازدياد السني	١٤
عملي في الرسالة	١٤
صور نماذج من المخطوطات	١٥
الصفحة الأولى من النسخة الحجرية	١٥
الصفحة الثانية من النسخة الحجرية	١٦
غلاف نسخة المعارف	١٧
الصفحة الأولى من نسخة المعارف	١٨
الازدياد السَّني على اليانع الجني	
* مقدمة المصنِّف	٢١
* الوسائط بين الشاه عبد الغني الدهلوي والمصنف	٢٤
أسانيد عبد العزيز الدهلوي	٢٤
محمَّد إسحاق الدَّهْلوي	٢٤

الشَّاه عبد الغني الدَّهْلوي ٣٠
محمَّد مظهر النَّانُوتَوِي ٣٥
محمَّد يعقوب النَّانُوتَوِي ٣٥
أحمد الدَّهْلوي ٣٥
*** مدار الإسناد والتدريس** ٣٧
[أولًا]: الدر المنضود في أسانيد شيخ الهند محمود ٣٨
[ثانيًا]: المسك الأذفر من أسانيد الشيخ محمد أنور ٤٠
[ثالثًا]: الأعرف الجلي من أسانيد الشَّيخ أشرف علي ٤٧
السبع السيارة ٤٩
إسناد «صحيح البخاري» ٤٩
إسناد «صحيح مسلم» ٥٠
إسناد «جامع الترمذي» ٥١
إسناد كتاب «المجتبى» للنسائي ٥١
إسناد كتاب «السنن» لأبي عبد الله ابن ماجه القزويني ٥٢
إسناد كتاب «السنن» لأبي داود ٥٢
إسناد كتاب «الموطأ» ٥٣
تذييل ٥٤
[رابعًا]: سلسلة الزبرجد في أسانيد الشَّيخ حسين أحمد ٥٥
*** الملاحق** ٥٩
الملحق الأول: إجازة العلَّامة حسين أحمد المدني التي ذكر فيها شيوخه ٥٩
الملحق الثاني: إجازة العلامة مفتي شفيع للعلامة ابن باز ٦٤
الملحق الثالث: صور نادرة للمشايخ ٦٦
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٠
فهرس أهم المراجع ٧١
فهرس الموضوعات ٧٣
ترجمة المعتني السيِّد قاري محمد سعيد الحسيني ٧٥

❑ ❑ ❑

ترجمة الشَّيخ المقرئ المسند

محمد سعيد الحسيني (١)

اسمه ومولده

هو السَّيِّد قاري محمَّد سعيد محمَّد الهروي الحسيني، ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد عام (١٣٦١هـ) تقريبًا.

المؤسسات التعليمية التي تعلم فيها

١ ـ جامعة دار العلوم الإسلاميَّة، كراتشي، لمؤسِّسها: المفتي محمَّد شفيع.

٢ ـ مدرسة تجويد القرآن (موتي بازار) لاهور، وتعدّ أكبر المعاهد للتَّجويد والقراءات.

٣ ـ دار الرَّشاد، لاهور، لمؤسِّسها: الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري.

٤ ـ الجامعة الأشرفيَّة، لاهور، لمؤسِّسها: المفتي محمَّد حسن الأمرتسري.

٥ ـ الجامعة العربيَّة الإسلاميَّة، كراتشي، لمؤسِّسها: المحدِّث يوسف بنوري، وحصل منها على درجة الماجستير بمرتبة جيِّد جدًّا.

---

(١) أضاف هذه الترجمة أبناء الشَّيخ حفظه الله تعالى للفائدة.

شيوخه

شيوخه في التجويد ورواية حفص:

١٠ ـ الشَّيخ ملَّا محمَّد عظيم: بدأ صغيرًا بقراءة القرءان عليه برواية حفص، قراءة صحيحة، بدون دراسة الأحكام.

١١ ـ شيخ الكُلِّ الإمام عبد المالك جِيْوَن الإله أبادي: تتلمذ على يديه علم التَّجويد برواية حفص؛ حتَّى حصل على الشَّهادة والسَّند عنه، في جامعة دار العلوم الإسلاميَّة.

١٢ ـ المحدِّث المقرىء محمود شاه القادري، المعروف بأبي الوفا الأفغاني، قرأ عليه جزء عمّ، واختبره في بقية القرآن، وأجازه إجازة عامَّة.

شيوخه في القراءات:

١٣ ـ شيخ الكُلِّ الإمام عبد المالك جِيْوَن الإله أبادي: بدأ بالتتلمذ لديه في القراءات العشر، لكنَّه لم يكمل لوفاة الشَّيخ.

١٤ ـ الشَّيخ إظهار أحمد التَّهانوي: أخذ عنه علم القراءات العشر بطريق الشَّاطبيَّة، وهو من أكبر تلاميذ شيخ الكُلِّ، وذلك في مدرسة تجويد القرآن.

١٥ ـ الشَّيخ خدائي بخش الضَّرير: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيِّبة النَّشر لابن الجزري، والقراءات الشَّاذة، في (سمن آباد)، بلاهور.

١٦ ـ شيخ القراءات فتح محمَّد إسماعيل بانبتي: أخذ عنه القراءات العشر بطريق طيِّبة النَّشر وحرز الأماني، والقراءات الشَّاذة، في كراتشي.

شيوخه في التفسير:

١٧ ـ شيخ القرآن الإمام محمَّد طاهر: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا مرارًا، وحصل على الشَّهادة والسَّند منه، في ولاية مردان.

١٨ ـ شيخ القرآن الشَّيخ غلام الله خان: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، حتَّى حصل على الشَّهادة والسَّند منه، في ولاية راول بندي.

١٩ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس كاندهلوي، أخذ عنه «تفسير البيضاوي»، في لاهور.

٢٠ ـ الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري، صاحب تفسير القرآن العزيز، أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

٢١ ـ الشَّيخ عبيد الله بن الشَّيخ أحمد علي اللَّاهوري: أخذ عنه تفسير القرآن كاملًا، في لاهور.

٢٢ ـ الشَّيخ محمَّد أمير البنديالوي، درس عنده التَّفسير قليلًا، وأجازه.

شيوخه في الحديث:

٢٣ ـ الشَّيخ رسول خان الهزاروي، أخذ عنه «سنن التِّرمذي»، و«الشَّمائل المحمَّديَّة»، في الجامعة الأشرفيّة.

٢٤ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس الكاندهلوي، أخذ عنه «صحيح البخاري»، و«مشكاة المصابيح»، و«نخبة الفكر»، في الجامعة الأشرفيَّة.

٢٥ ـ الشَّيخ محمَّد يوسف بنّوري، أخذ عنه «صحيح البخاري»، في الجامعة العربيَّة الإسلاميَّة.

٢٦ ـ الشَّيخ نصير الدِّين غورغشوي، أخذ عنه «مشكاة المصابيح»، وله حاشية عليها، وهو من شيوخ الشَّيخ محمَّد طاهر، وكان معمَّرًا.

٢٧ ـ شيخ القرآن الشَّيخ غلام الله خان: أجازه إجازة عامَّة في الحديث.

٢٨ ـ الشَّيخ محمَّد إدريس الميرطهي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، و«سنن ابن ماجه»، و«الموطأ» برواية يحيى اللَّيثي.

٢٩ ـ الشَّيخ المفتي ولي حسن طونكي، أخذ عنه «سنن التِّرمذي»، و«الشَّمائل المحمَّديَّة».

٣٠ ـ الشَّيخ عبد الرَّحمن الأشرفي، أخذ عنه «صحيح مسلم»، في الجامعة الأشرفيَّة.

٣١ ـ الشَّيخ عُبيد الله الأشرفي، أخذ عنه «سنن أبي داود»، و«شرح مشكل الآثار» للطَّحاوي، في الجامعة الأشرفيَّة.

٣٢ ـ الشَّيخ محمَّد رمضان، قرأ عليه «معاني الآثار» للطَّحاوي.

٣٣ ـ الشَّيخ محمَّد السُّواتي، أخذ عنه «سنن أبي داود».

٣٤ ـ الشَّيخ بديع الزَّمان الكملْ بوري، أخذ عنه «سنن النَّسائي»، و«الموطأ» برواية محمَّد بن الحسن.

٣٥ ـ الشَّيخ سيد مصباح الله شاه، قرأ عليه «معاني الآثار» للطَّحاوي.

٣٦ ـ الشَّيخ العلَّامة المحدِّث أبو عبيد الله قاضي شمس الدِّين كوجرانواله، قرأ عليه كتابه «إلهام الباري في حلِّ مشكلات البخاري»، وأشياء أخرَى.

المؤسسات التعليمية التي درَّس فيها

أولًا: باكستان:

١ ـ جامعة دار العلوم حقَّانيَّة، بيشاور، حيث عيَّنه شيخه عبد المالك مدرِّسًا للتَّجويد فيها.

٢ ـ المدرسة الصَّادقيَّة العربيَّة، مَنْجَنْ آباد، من ولاية بَهَاول نَكَر، سنة (١٣٧٧هـ)، مدرسًا للتَّجويد.

٣ ـ مدرسة تقويم الإسلام، تحت إشراف الشَّيخ داوود الغزنوي، بمنطقة شيش محل بلاهور، مدرسًا للتَّجويد والقراءات.

٤ ـ مدرسة دار العلوم بكراتشي، وعيّن فيها رئيس هيئة التَّدريس شعبة التَّجويد والقراءات، وذلك من سنة (١٣٨٩هـ) إلى سنة (١٤٠٣هـ).

٥ ـ أسَّس الشَّيخ مدرسة باسم (دار القرآن)، في مسجد موتي بمنطقة مزنك، بلاهور.

ثانيًا: مكة المكرمة:

٦ ـ عُيّن مدرِّسًا للتَّجويد والقراءات في دار الأرقم بن أبي الأرقم، بالحرم المكِّي الشَّريف، من سنة (١٩٧٣م) وحتَّى سنة (١٩٧٥م).

ثالثًا: البحرين:

٧ ـ أسَّس مركز أبي بن كعب للبنين، لتحفيظ القرآن الكريم، عام (١٩٧٦م)، ودرَّس فيه.

٨ ـ أسَّس مركز أسماء بنت الصِّديق للبنات، لتحفيظ القرآن الكريم، ودرَّس فيه.

٩ ـ مركز أم ورقة بنت الحارث، لعلوم القرآن، للنِّساء.

١٠ ـ مركز أم الدرداء الصُّغرَى، لعلوم القرآن، للنِّساء.

١١ ـ جمعية الإصلاح، درّس التَّجويد لبعض الحلقات القرآنية النَّسائيَّة.

١٢ ـ صندوق الإنفاق الخيري «جمعية التَّربية الإسلاميّة سابقًا».

١٣ ـ الجمعية الإسلاميَّة، درَّس التَّجويد لبعض الحلقات القرآنيَّة النَّسائيَّة.

١٤ ـ أشرف على التَّدريس في دار القرآن الكريم بجامع أحمد الفاتح الإسلامي، لتدريس التَّجويد والقراءات، ودرَّس فيه.

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٢١

٣٤١- مسألة تصرف القائم على البيمارستان	ابن البرد البنبي
٣٤٢- جزء ابن جوصا الدمشقي	
٣٤٣- في فضل صوم الأيام البيض	ابن عساكر الدمشقي
٣٤٤- في فضائل عمر بن الخطاب	ابن إسرائيل القزويني
٣٤٥- طرق حديث «القضاة ثلاثة» ووجه الكلام على حديث أم رافع	ابن حجر العسقلاني
٣٤٦- رسالة في اليمين	ضياء الدين الرميلي
٣٤٧- إجازة الحافظ الزبيدي للسلطان عبد الحميد، ومعها: إجازة الزبيدي لأحمد العطار، وكمال الدين الغزي، وابن عبد السلام الناصري	
٣٤٨- إجازة محدث الحرمين الحسني للكتاني	
٣٤٩- سلسلات الباجوري	
٣٥٠- السلك الأبرخ... في (فانفخ)	أحمد الفاكهي
٣٥١- الدرر المكنونات في أوقات المكتوبات	ابن قاضي الصفاني
٣٥٢- نصيحة الأحباب في لبس فرو الجناب	ابن قاضي عجلون
٣٥٣- في أحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد	ابن حجر العسقلاني
٣٥٤- شك يتعلق بحج المرأة	محيي الدين النووي
٣٥٥- جواز العمرة للمكي في أشهر الحج	إبراهيم بيري
٣٥٦- الوقف على النفس ثم الجميل بعد الجميل	الفتوحي
٣٥٧- تعريف المنكر من حال الشكر	ابن طولون الدمشقي
٣٥٨- التذكرة (أخبار وأشعار)	ابن أبي نصر الحميدي
٣٥٩- نصيحة للسلك الأشرف	الضياء النقشبي
٣٦٠- هداية الأكارم إلى سبيل المكارم	عبد الجليل الطبطبائي

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُون

رَمَضَان ١٤٣٩هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-395-8
9 786144 373958

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الحادية والعشرون

رمضان ١٤٣٩هـ

٣٤١- مسألة تصرف القائم على البيمارستان	ابن المبرد الحنبلي
٣٤٢- جزء ابن جوصا الدمشقي	
٣٤٣- في فضل صوم الأيام البيض	ابن عساكر الدمشقي
٣٤٤- في فضائل عمر بن الخطاب	ابن إسماعيل القزويني
٣٤٥- طرق حديث «القضاة ثلاثة»، ومعه: الكلام على حديث أم رافع	ابن حجر العسقلاني
٣٤٦- رسالة في العين	ضياء الدين الرملي
٣٤٧- إجازة الحافظ الزبيدي للسلطان الحميد، ومعها: إجازة الزبيدي لأحمد العطار، وكمال الدين الغزي، وابن عبد السلام الناصري	
٣٤٨- إجازة محدث الحرمين المحرسي للكتاني	
٣٤٩- سلسلات الباجوري	
٣٥٠- المسلك الأبذخ... في (ما ننسخ)	أحمد الفاكهي
٣٥١- الدرر المكنونات في أوقات المكتوبات	ابن قاطن الصنعاني
٣٥٢- نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب	ابن قاضي عجلون
٣٥٣- في إحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد	ابن حجر العسقلاني
٣٥٤- منسك يتعلق بحج المرأة	محيي الدين النووي
٣٥٥- جواز العمرة للمكي في أشهر الحج	إبراهيم بيري
٣٥٦- الوقف على النفس ثم الجيل بعد الجيل	الفتوحي
٣٥٧- تعريف المنكر من حال السكر	ابن طولون الدمشقي
٣٥٨- التذكرة (أخبار وأشعار)	ابن أبي نصر الحميدي
٣٥٩- نصيحة للملك الأشرف	الضياء المقدسي
٣٦٠- هداية الأكارم إلى سبيل المكارم	عبد الجليل الطبطبائي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء في عيون الشعراء

- «**أهيم بهذا اللقاء**»، لمحمد بن أحمد آل رحاب.
- «**في رحاب البيت**»، للشاعر محمد بن سليمان الضالع.
- «**مجالس العشر ما أحلى محيَّاها**»، للدكتور المهدي الحرازي.

أهيم بهذا «اللقا»

أَهِيمُ بِهَذا «اللِّقا» كُلَّ عامْ ... بشَهْرِ الصِّيامِ بِبَيْتٍ حَرامْ
بِه نَلْتَقِي بِالشُّيوخِ الكِرامْ ... وَفِيهِ الشِّفا مَعْ بُلوغِ المَرامْ
نَعيشُ مَعَ الْعِلْمِ في كُلِّ حِينْ ... بِصُبْحٍ وَلَيلٍ بِغَيْرِ انْصِرامْ
تَرىٰ بَهْجَةَ الْعِلْمِ تَحْلو بِهِ ... وَتَسْطَعُ أَنْوارُه في الأَنامْ
وَتَرْقَى الفُهومُ بِمَا تَرْتَوِي ... وَتَنْهَلُ مِنْ فَيْضِهِ بانْسِجامْ
فيا سَعْدَ مَن كان عَوْنًا له ... وَأَوْلَاه معْ شُغْلِهِ الاهْتِمامْ
وَضَحَّى بِأَنْفَسِ أَوْقاتِهِ ... ليكتملَ الدُّرُّ فِي ذا النِّظامْ
ويَنْتَشرَ النُّورُ في الْعَالَمِينْ ... لِعُرْبٍ وَعُجْمٍ ويَعْلُو الوِئامْ
أَلَا فاهْنَئُوا دَائمًا بـ«اللِّقا» ... بِتِلْكَ الرِّحابِ لَدَى كُلِّ عامْ
أَلَا فَاسْعَدُوا وَاثْبُتُوا وَاصِلُوا ... أَقِيمُوا صُرُوحَ العُلا لِلتَّمامْ
وَنَسْألُ رَبَّ الوَرىٰ عَوْنَه ... وَتَوْفِيقَهُ ثُمَّ حُسْنَ الخِتَامْ

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

تجاه الكعبة المشرفة

٢٣ رمضان ١٤٣٩هـ

وعارض القصيدة السابقة: الأديبُ الشاعر: محمد بن سليمان الضالع (من أدباء بريدة بالقصيم)، فقال:

في رِحَابِ البَيْتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أبياتٌ جاءت وليدة اللّحظة مجاراةً لأبياتِ الشَّيخ محمّد بن أحمد آل رحاب في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ:

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُم.. وَالسَّلامْ ... والتَّحيَّاتُ لِعَالِين الْمَقَامْ
مَنْ بَنَوا لِلْعِلْم صَرْحًا شَامِخًا ... يَرْتَقِي فِي الْعَشْرِ عَامًا بَعْدَ عامْ
فِي (رِحَابِ) الْبَيْتِ يَأْتِي (رَاشِدًا) ... عِقدُ عِزٍّ ضَمَّهُ الشَّيْخُ (نِظَامْ)
وَبِهِ (الْعَجْمِيُّ) شَيْخٌ بَاسِمٌ ... وَبِهِ وُدٌّ.. وُحُبٌّ.. وَاحْتِرامْ
هَمُّهُم تَحْقيقُ مِيراثِ الأُولىٰ ... سَبَقُونا.. بِاحْتِرافٍ واهْتِمامْ
كُلُّهُم فِي الْعِلْم فَذٌّ (ضَالِعٌ) ... بَلْسَمٌ (شَافِي) لِأَسْقَامِ الأَنامْ
يَا إِلٰهَ الكَوْنِ بَارِك سَعْيَهُم ... وَأَعِنْهمْ فِي المُهِمَّات الجِسامْ
قُلْ لَهُم فِي الْخُلْدِ يَا ربَّ الورىٰ ... ادْخُلُوها - يَا عِبَادِي - بِسَلامْ

رقمه الراجي عفو ربه

محمد بن سليمان الضالع

لأربع ليالٍ بقين من شهر رمضان عام ١٤٣٩هـ

قُبالة الكعبة المشرفة

بمكة المكرمة حرسها الله وأهلها

مجالس العشر ما أحلى محيَّاها

بسم الله الرحمن الرحيم

سعدت بمعرفة الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله بالقاهرة ـ وهو أحد مؤسِّسي لقاء العشر الأواخر ـ، وقد أخبرني الشيخ المحبُّ رمزي بالمشايخ المؤسسين، وحبَّبهم إلى قلبي، وكان محبًّا للعلم وأهله، وفيًّا معهم، حبيبًا إلى قلوبهم.

وقد شاركت في اللقاء عام ١٤٢٥هـ بعد وفاته، وفاضت مشاعري حينها فكتبت أبياتًا أحسبها صادقة، مطلعها:

نور الهداية مكتوب لمن دأبوا ... وغيث دمعهمُ في الخَدِّ منسكب[1]

ولما اطلع عليها الشيخان: نظام، والعجمي، طلبوا نشرها في مقدمة كتاب اللقاء، واستمر النشر أعوامًا، ثم انقطع.

ثمَّ طلب مني الشيخ العَجْمي كتابة قصيدة أخرى، وقد حاولت؛ لكنني كنت أرى أنَّ مشاعر الأولى أقوى، فأحجمت، وكنت أرى تجديد الموجود، وكان يرى ضرورة الجديد.

فلمَّا كان لقاء عام ١٤٣٨هـ والذي نشر عام ١٤٣٩هـ اطَّلعت على أبيات الأخ الشيخ محمد أحمد رحاب المصري، ومطلعها: (ويحلو بعيد انقطاع لقاء)، وعددها: ٧ أبيات؛ فتحرَّكت عندي المشاعر، وطاوعني الخاطر بهذه الأبيات المتواضعة:

مجالسُ العشْرِ ما أحلى مُحَيَّاها ... وكم يَطيبُ الهنا إن حان لُقياها

كم مِن بدورٍ لهم في ساحِها ألقٌ ... كم تكتسي الكعبةُ الغرَّا بمرآها

(١) القصيدة بتمامها في المجموعة السابعة من لقاء العشر الأواخر، المشاركة رقم (٦٠).

وكم تطيبُ بها الأنفاسُ من غُرَرٍ ... من العلومِ وكم، يا طِيبَ مَجْناها
بها تجمَّعت الأنوارُ فانبثقت ... منها الهدايةُ فاقصِدها ومرعاها
بها البساتينُ قد طابت وكم صدرت ... عنها العلومُ فما أنقاه مَغناها
بها «**النظامُ**» وكم تحلو موائدُه ... كم من فوائدَ في أرقى مزاياها
وللإجازاتِ ميدانٌ غدا أَلِقًا ... في صحبةٍ ترتجي من فيضِ مولاها
كم للإفاداتِ مِن وقتٍ تجودُ به ... تلك اللقاءاتُ حيَّانا وحيَّاها
كم أحدقت برياضِ العلمِ في حِلَقٍ ... ملائكٌ، وبها الرحمٰنُ قد باهى
وأفصحُ القوم «**عَجْميٌّ**» فوا عَجبي ... أن ينبريْ لفصيحِ القولِ عَجماها
هو الأديبُ الأريبُ الشهمُ في بلدٍ ... ممادحُ الخلقِ في الجهرا رأيناها
قد أودع الدُّرَّ والياقوتَ في كتبٍ ... لو تُشتَرى بالشَّرى كنا اشتريناها
وأعجب الأمر أن «**التُّوم**» واحدهم ... فخر الهدى وبه الأنوار تغشاها
والفهم «**فهمي**» وكم طاب اللقاءُ به ... كم دُرَّة في اللقا نشتاقُ مسعاها
كذا الكمالُ «**كمالي**» والمعين هدى ... في الفقهِ كم بدقيقِ الفهمِ حلاها
والرمز «**رمزي**» فوا حزني ووا أسفي ... على الذي كان من أبهى سجاياها
أما العُلا فـ«**العَلي**»، فارحمه خالقَنا ... واجعله في جنةِ الفِردوسِ أعلاها
وارحمْ أيا ربَّنا فخرَ الهدى كرمًا ... هو الـ«**محارب**» قد وافى مناياها
كم بدرِ علمٍ غدا تحتَ الترابِ وكم ... تشرَّفت كعبةُ المولى بمن جاها
روحي الفداءُ لهم والقلبُ يعشقُهم ... ومن سعى لِلِّقا لا بد يلقاها
ويجتني من ثمارِ العلمِ طيبَها ... والنفسَ في الحرمِ الميمونِ زكَّاها
يعلِّلُ النفسَ بالأحبابِ أَجمعِهم ... فذاك «**شافي**» سليلُ المجد أبهاها
و«**الدوسريُّ**» غدا علمًا ومعرفة ... كالبدر أو كالضحى يبدو لمرآها
و«**المقدِسيْ**» من جوار القدس نفْحُ هدى ... أريجُها والسُّرى قد كان حلاها
والنورُ كم أزهرت منه الرياض وكم ... من «**المصابيح**» تحدونا مطاياها
تنوَّر الجمعُ بالمفتي وصحبتِه ... «**شِبِّير**» في ذروةِ الأمجادِ أسماها
مَن صاحبُ الخُلُقِ العالي سما رُتَبا ... سألتُها، وإذا «**العَلافُ**» أرساها

فحبَّذا مجلسٌ قد كان يُسعِدُني ... فيه اللقاءُ بـ«**إبراهيمَ**» أنقاها
ولـ«**الحسينيِّ**» أنجالٌ له مددٌ ... نِعْم النفوسُ ونِعْم الشيخُ ربَّاها
أما «**الأميرُ**» ومن نسلِ الأمينِ بدا ... مُحَقِّقًا لعلومِ الشرعِ نقَّاها
وفي الـ«**رحابِ**» يطيبُ الشعرُ مؤتلقًا ... ويستقيمُ لحادي العيسِ مغناها
للهاشميْ حبُّ قلبي وهو من كبدي ... «**عبد الوكيل**» إذا ما قال جلَّاها
إذا ادلهمَّ خطوبُ القولِ أوضحها ... كالشهد إذ ينتقي من طِيْبِ معناها
في العلمِ قد نال ما يعلو به رُتَبًا ... ودُرُّه زاكياتٌ لستُ أنساها
كل الهناءِ لـ«**هاني**» فهو نبع هدى ... جهودُه في اللقا قد طاب مسعاها
قد أشرقت في ربوعِ الأرضِ مُذْ وُجِدت ... وأثمرت منهجًا فاللَّهُ يَرعاها
هاني لك الذكرُ والذكرى فطِبْ عملًا ... بُشراكَ إن قالها: إنَّا قَبِلْنَاها
تلك السعادةُ فالزمْها وكن فرِحًا ... وغيرُها زخرفٌ إنا خَبِرناها
واللَّهِ إن حضرتْ كأسُ المنونِ غدًا ... لا نرتجي حينَها مالًا ولا جاها
هذي المشاعرُ قد خُطَّت على عَجَلٍ ... في روضةِ البيتِ فلتُعلمْ خَفاياها
قد ضاقَ وزني ببعض الصحبِ معتذِرًا ... أو قلَّ علمي فَجَلَّ اللهُ أحصاها
قد صغتُها وأنا «**المهديُّ**» في خَجلٍ ... في ليلةِ القدرِ، فاغفرْ لي خطاياها
واغفرْ لأمِّي التي ربَّت على صِغرٍ ... ورضِّها واجعل الجنَّاتِ مأواها
وارحمْ أبي إنه ربَّى على كِبرٍ ... كم قد سعى للعُلا حتى أُلَقَّاها
واجمعهما في رُبَى الفردوس في جَذَلٍ ... في صحبةِ المصطفى مختارِنا طه
وصلِّ ربي على الهادي الذي خضعت ... له المعارفُ أقصاها وأدناها
وآلِه والصِّحابِ الغُرِّ أجمعِهم ... ما طاف بالبيتِ مشتاقٌ لمرآها
والتابعينَ ومَن قد قال مُفْتَتِحًا ... مَجَالسُ العشرِ كم أهوى مُحَيَّاها

بقلم أفقر الورى إلى ربه المنان
الدكتور المهدي محمد يوسف عبد الرحمن الطرازي
مكة المكرمة ـ جامعة أم القرى
ليلة ٢٧ رمضان ١٤٣٩هـ

تَصْدِيرُ

المَجْمُوعَةِ الحَادِيَةِ وَالعِشْرِين

رَمَضَان ١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِيرُ
المَجْمُوعَةِ الحَادِيَةِ وَالعِشْرِين
رَمَضَان ١٤٣٩هـ

لك الحمدُ يا من رَفَعَ عِلمَ الْحَدِيثِ فأصبَحَ حُسنًا مَشْهورًا، وَوَصَلَ أَهْلَهُ ودفعَ عنهُم الانقطاع في القديم والحديث فَأَضْحَى صحيحُ حديثهم مقبولًا مشكورًا، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّانِ الأَوْفران الأكملانِ على صاحِبِ السُّنن العالية، والطَّريقة القويمة العزيزة الغالية، وعلى آله رُواة الخَبَرِ، وأصحابه ذوي الأَثَرِ، ما روى الحديثَ طالبٌ، ورغب في الرِّحلة والإجازة راغب.

الحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكْرَةً وأصيلًا، نحمدُ الله تعالى أن بلَّغنا رمضان هذا العام، ويسَّر لنا الالتقاء مجدَّدًا في هذه البقاع المباركة والأصقاع المشرفة: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ...﴾ [المائدة: ٩٧].

أما بعد:

فهذا اللقاء المبارك الذي تتناثر فيه أجمل الكلمات، وتُتبادل فيه أرق التراحيب، وتنبعث فيه مشاعر الشوق التي تبعث في القلوب ضياها، وترسم البسمة على شفاها، وتعطي الحياة ألوانها وبهاها، وتشعُّ أطياف المحبَّة والودّ في سماها.

فما أجمل اللقاء بين أحبةٍ؛ يُجدِّد الأُنسَ، ويُسْعِدُ النَّفْسَ، ويطردُ الأحزانَ، ويريح الأرواح. وما أروع الاجتماع حول مائدة القرآن والسُّنَّة

والعلوم النافعة، والرسائل الماتعة الجامعة؛ نَرْتشف من رحيق أزهارها، ونرتوي من سلسال أنهارها، وننتقي فيه من الكلام أطيبه، ومن العلم أعذبه:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ ... على الهُدى لمن استهدى أَدِلَّاءُ
وقيمةُ المرء ما قَدْ كان يُحْسِنُه ... والجاهلونَ لأهْلِ العلمِ أعداءُ
فَعِش بِعِلْمٍ ولا تطلب به بدلًا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

ورحم الله البارودي إذ يقول:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوى شَوْكَةُ الأُمَمِ ... فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ
كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ ... وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلَامُ مِنْ حِكَمِ
لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الفَضْلُ بَيْنَهُمُ ... بِقَطْرَةٍ مِن مدَادٍ لَا بِسَفْكِ دَمِ

وما أجمل قول القائل:

فَدُرْ حَوْلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ... وَأَصْحَابُهُ أَيْضًا فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ
وَمَا الْعِلْمُ آرَاءُ الرِّجَالِ وَظَنُّهُمْ ... أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الظَّنَّ مِنْ بَعْضِهِ الإِثْمُ؟!
وَكُنْ تَابِعًا خَيْرَ القرون مُمَسِّكا ... بِآثَارِهِم فِي الدِّينِ هَذا هُو الْحَزْمُ
وَأَفْضَلُهُم صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّد ... فَلَوْلَاهُمُ لَمْ يُحْفَظُ الدِّينُ وَالْعِلْمُ
وُلَوْلَاهُمُ كَانَ الْوَرَى فِي ضَلَالَةٍ ... وَلَكِنَّ كُلًّا مِنْهُمُ لِلْهُدَى نَجْمُ

۞ ۞ ۞

رثاء ووفاء ودعاء

هذا اللقاء ـ نعني به لقاء عام (١٤٣٩هـ) ـ هو أول لقاء لا يُشارك فيه أخونا العالِم الفاضل الشَّابّ النَّبيه العابد الشيخ الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي الكويتي، الذي اعتدَتْ عليه يدٌ أثيمة وهو في رحلة دعوية يدعو فيها إلى الله تعالى وتوحيده وبثّ العلوم الشرعية في دولة (بوركينا فاسو) وكان ذلك ظهر يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٤٣٨هـ الموافق ١٤/٨/٢٠١٧م، وإنا نحتسبه عند الله من الشهداء إن شاء الله.

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ أحدُ أعمدة لقائنا منذ بداياته، وكان دائمًا يطل علينا بطلعته البهية مُتجلِّلًا بلباس الإحرام، ويقرأ مشاركته حالَ تلبُّسه بالإحرام بصحبة والده الكريم وجدّه المبارك ـ حفظهما الله تعالى ـ.

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ العميد المساعد للأبحاث في كلِّية الشريعة بجامعة الكويت، وإمام وخطيب المسجد الكبير بدولة الكويت، وكان قلبه رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلَّقًا بالحرمين الشريفين لا سيَّما بمدينة رسول الله ﷺ حيث أقام مدة طويلة فيها أيام طلبه للعلم في الجامعة الإسلامية إلى مرحلة الدكتوراه رَحِمَهُ اللَّهُ. ونسأل الله أن ييسر للإخوة في الكويت جمع تحقيقاته ومؤلفاته وبحوثه في مجموعة كاملة.

قال الشاعر:

جمالُ ذِي الأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاة، وهُمْ ... بَعْدَ المَماتِ جَمالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ

رحمه الله رحمة واسعة، وأعظم الأجر لنا ولأهله وذويه ومحبِّيه، ولا نقول إلا ما يرضي ربَّنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

شكر وتقدير

هذا؛ وقد تشرَّف لقاؤنا هذا العام بمشاركة جليلة من شيخنا العلَّامة مسند مكَّة وابن الحرم المكِّي الشريف: **العلَّامة عبد الوكيل بن عبد الحقِّ الهاشمي العمري** ـ حفظه الله تعالى ـ وجلَّله بلباس العافية.

فقد قرئ عليه:

ـ «جزء فيه مسألة تصرُّف القائم على البيمارستان بأموال الميت في البيمارستان» للعلّامة ابن عبد الهادي الحنبلي (ابن المبرد).

ـ و«إجازة الحافظ الزَّبيدي لمحمد كمال الدِّين الغزِّي، وإجازته لمحمد بن عبد السلام الناصري المغربي».

الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء

* هذا، وقد يسَّر الله تعالى بمنِّه وفضله في هذا الموسم (١٤٣٩هـ) إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية:

١ ـ (٣٤١) «**جزء فيه مسألة تصرف القائم على البيمارستان بأموال الميت في البيمارستان**»، لابن عبد الهادي الشهير بابن المِبْرد الحنبلي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٣٤٢) «**جزء ابن جوصا الدمشقي**»، تحقيق الدكتور محمد كُلَّاب.

٣ ـ (٣٤٣) «**الجزء الحادي والخمسون في فضل الأيام البيض**»، للحافظ ابن عساكر الدمشقي، تحقيق الشيخ قاسم بن محمد قاسم ضاهر.

٤ ـ (٣٤٤) «**هداية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب**» = «**كتاب الأربعين**»، لأحمد بن إسماعيل القزويني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن حلمي مكي.

٥ ـ (٣٤٥) «**جزء طرق حديث: القضاة ثلاثة**»، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ويليه: «**جزء الكلام على حديث أم رافع**» له، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

٦ ـ (٣٤٦) «**رسالة في العين**»، للعلامة خير الدين الرملي، تحقيق الشيخ حسين بن أحمد.

٧ ـ (٣٤٧) «**إجازة الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي للسلطان عبد الحميد الأول العثماني**»، ويليها: «**إجازته لأحمد بن عُبَيْد العطَّار، ومحمد كمال الدِّين الغزي، ومحمد بن عبد السلام الناصري المغربي**»، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٨ ـ (٣٤٨) «**إجازة محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي لعبد الأحد بن عبد الحي الكتاني**»، تحقيق الشيخ عبد الهادي جمعون.

٩ ـ (٣٤٩) «**مسلسلات شيخ الجامع الأزهر إبراهيم بن محمد الباجوري**»، تحقيق الشيخ علي زين العابدين الأزهري.

١٠ ـ (٣٥٠) «**المسلك الأبذخ في توضيح كلام البيضاوي في ﴿مَا نَنسَخْ﴾**»، لعبد القادر بن أحمد الفاكهي، تحقيق الشريف هاني بن محمد الحارثي.

١١ ـ (٣٥١) «**الدرر المكنونات في أوقات المكتوبات**»، للمحدث أحمد بن محمد بن قاطن الصنعاني، تحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

١٢ ـ (٣٥٢) «**نصيحة الأحباب في لُبْسِ فَرْو السِّنْجَابِ**»، للعلامة نجم الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الشهير بابن قاضي عجلون، تحقيق الشيخ عادل بن عبد الرحيم العوضي.

١٣ ـ (٣٥٣) «**جزء في إحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد بمصر**»، للحافظ ابن حجر السقلاني، تحقيق الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب.

١٤ ـ (٣٥٤) «**منسك يتعلق بحَجِّ المرأة**»، ويليه: «**أوجه الاختلاف بين الرجل والمرأة في هيئات الحج والعمرة**»، للإمام محي الدِّين النووي، تحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

١٥ ـ (٣٥٥) «**رسالة في جواز العمرة للمكي في أشهر الحَجِّ**»، للشيخ إبراهيم بيري، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العَجمْي.

١٦ ـ (٣٥٦) «**القول الجليل في الوقف على النفس ثم الجيل بعد الجيل**»، للعلّامة عثمان بن أحمد الفتوحي الحنبلي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٧ ـ (٣٥٧) «**تعريف المُنْكر في حال السُّكَّر**»، للعلامة ابن طولون الدِّمشقي، تحقيق الشيخ أحمد بن علي آل فياض.

١٨ـ (٣٥٨) «**التذكرة**» وهو «**جزء فيه أخبار وأشعار وحكاياتٌ ونوادر**»، لمحمد بن أبي نصر الحُميدي، تحقيق الشيخ نور الدِّين الحميدي.

١٩ ـ (٣٥٩) «**نصيحة للملك الأشرف**»، للحافظ ضياء الدِّين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق الشيخ علي بن صالح الصمعاني.

٢٠ ـ (٣٦٠) «**هداية الأكارم إلى سبيل المكارم**» نظم عبد الجليل الطبطبائي الشافعي، تحقيق الدكتور محمد رفيق الحسيني.

خاتمة

* قال الإمام ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ في لاميته المشهورة:

اطلبِ العِلمَ وَلا تَكْسَل فما ... أبعدَ الخيْرَ على أهْلِ الكسَلْ
واحتفِلْ لِلفِقهِ في الدِّينِ، ولا ... تَشتَغِلْ عنهُ بِمالٍ أو خوَلْ
واهجُرِ النَّومَ وحَصِّلهُ فمَنْ ... يعرِفِ المطلوبَ يحقِرْ ما بذَلْ
لا تقُلْ: قد ذهبتْ أرْبَابُهُ ... كُلّ من سارَ على الدَّرْبِ وصَلْ
في ازْدِيادِ العِلمِ إرغامُ العِدى ... وجمالُ العِلمِ إصلاحُ العمَلْ

* وما أحسن قول أبي علي الحكمي:

أيَّةُ نارٍ قدَحَ القادِحُ ... وأيُّ جدٍّ بلغَ المازِحُ
لِلَّهِ درّ الشَّيْب مِنْ واعِظٍ ... وناصِحٍ لَوْ قُبِلَ النَّاصِحُ
يَأْبَى الفتى إلَّا اتِّباعَ الهوى ... ومَنْهَجُ الحَقِّ لهُ واضِحُ
لا يَجْتَلِي العَذْراءَ مِنْ خِدْرِهَا ... إلَّا امرُؤٌ مِيزَانُهُ رَاجِحُ
فَاسْمُ بِعَينَيكَ إلى نِسوةٍ ... مُهورُهُنَّ العَمَلُ الصَّالِحُ
مَن اتَّقَى اللَّهَ فَذَاكَ الَّذِي ... سِيقَ إلَيهِ المَتْجَرُ الرَّابِحُ
فَاغدُ فَما فِي الدِّينِ أُغْلُوطَةٌ ... وَرُحْ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

تنبيه وبيان

ننبِّه أنَّ كلَّ باحثٍ ومحقِّقٍ مسؤولٌ عن نتاجه العلمي، ودقَّته، وأمانة النقل فيه، والتقيُّد بمناهج البحث العلمي وأصول التحقيق وإخراج الكتب.

ويقتصر دورنا هنا في جمع مادَّة هذه البحوث والتحقيقات، وترتيب الرسائل وتنسيقها، ومتابعة وصولها لتأخذ مكانها في هذا الإصدار السنوي.

ونشر الرسالة في هذا الإصدار لا يقتضي ضرورة إقرارنا لكل ما يرد فيها من تعليقات المحقِّقين والباحثين، فلكلٍّ اجتهاده، ولكلٍّ وجهة هو مولِّيها؛ فليعلم ذلك.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلّى الله وبارك وسلّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بُعَيد عصر يوم السبت

٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ

تجاه الكعبة المشرفة، مكة المكرمة

حرسها الله وأهلها وقاصديها وسائر بلاد المسلمين

آمين

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* **اللقاء في عيون الشعراء**	٥
ـ «أهيم بهذا اللقاء» لمحمد آل رحاب	٧
ـ «في رحاب البيت» لمحمد الضالع	٨
ـ «مجالس العشر ما أحلى محيّاها» للمهدي الحرازي	٩
* **تصدير المجموعة الحادية والعشرين/ رمضان ١٤٣٩هـ**	١٣
ـ مقدمة	١٥
ـ رثاء ووفاء ودعاء	١٧
ـ شكر وتقدير	١٨
ـ الرسائل المشاركة في هذا اللقاء	١٩
ـ خاتمة	٢١
ـ تنبيه وبيان	٢٢
ـ المحتوى	٢٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤١)

جُزْءٌ فِيهِ

مَسْأَلَةُ تَصَرُّفِ القَائِمِ عَلَى البِيمَارِسْتَانِ بِأَمْوَالِ المَيِّتِ فِي البِيمَارِسْتَانِ

تَأْلِيفُ

الإمام جَمَال الدِّين يُوسُف بْن حَسَن بْن عَبْدِ الهَادِي
المَقْدِسيّ الحَنْبَليّ الشَّهِير بـ (ابْن المِبْرد)
(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-396-5
9 786144 373965

قيد السماع
على المسند الكبير الشيخ الصالح
عبد الرحمٰن بن العلاَّمة عبد الحيِّ الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ففي مجلسٍ شريفٍ مباركٍ بمنزل شيخنا المُسنِد الصَّالح السيد عبد الرحمٰن بن العلَّامة الإمام السيد محمد عبد الحيِّ الكتَّاني بفاس تمَّ قراءة ما يلي عليه حفظه الله تعالى:

١ ـ مقدمة «فهرس الفهارس» لوالده السيد المُسنِد محمد عبد الحيِّ الكتاني، بقراءة خالد السباعي، وناولنا السيدُ المجلدَ منه.

٢ ـ «مسلسلاته» بجمع الدكتور محمد ححود التمسماني بشروطها الفعلية.

٣ ـ «رسالة يوسف بن عبد الهادي في الرَّدِّ على مَن تعدَّى على الأوقاف وموتى البيمارستان»، بقراءتي لطرفٍ من أوله، وناولنا السيدُ الجزءَ بتمامه.

٤ ـ أولُ حديث في «رياضة المتعلمين» للإمام ابن السُّني، بتحقيقي، وآخر الكتاب بقراءتي فيه، وناولنا السيدُ الكتاب.

٥ ـ منظومة الإمام ابن الوردي: «اعتزل ذكرَ الأغاني والغَزَل»، بقراءتي في أولها، وبإتمام الباقي للشيخ خالد السباعي حفظه الله.

٦ ـ مقدمة «الرسالة القشيرية» من طبعة دار المنهاج ـ جدة ـ الجديدة، بقراءة الشيخ خالد السباعي حفظه الله، إلى (ص٨٣).

وناولنا السيدُ الشيخُ حفظه الله المجلدَ مناولةً مقرونةً بالإجازة.

وأجاز شيخُنا المُسند الصَّالح فخرُ الكتانيين السيد عبد الرحمٰن الكتاني بذلك كلِّه إجازةً خاصَّةً بها وعامَّةً بجميع مرويَّاته، وأجازَ التلاميذَ والأهلَ والأولادَ والذُّرِّيَّةَ والأَسباطَ حفظه الله تعالى وبارك فيه، وذلك بدارته المباركة بمحروسة فاس من المغرب الأقصى ليلة الأحد (٣) شعبان (١٤٣٨هـ)، فصحَّ وثَبَتَ والحمدُ لله.

صحَّ ذلك
الفقير إلى الله تعالى:
عبد الرحمٰن بن السيد عبد الحي الكتاني الحسني رَحِمَهُ اللهُ.
(٣) شعبان سنة (١٤٣٨هـ).

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي نسبًا

ملحق:

٧ ـ أول حديث من «إحياء الميت بفضائل أهل البيت» للإمام السيوطي، وآخره، مناولة أيضًا.

❁ ❁ ❁

قيد السماع
على مسند مكة
الشيخ عبد الوكيل الهاشمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنَّه في مجلس مبارك، يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ، بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة، بعد صلاة العصر، قُرئ على شيخنا الجليل العلَّامَة مُسْند مكة الشيخ عبد الوكيل بن الشيخ المسند عبد الحق الهاشمي العمري الرسائل الآتية:

١ ـ «إجازة الزَّبيدي» للغزي.

٢ ـ و«إجازته لمحمد بن عبد السلام الناصري المغربي».

٣ ـ «جزء فيه مسألة تصرُّف القائم على البيمارستان بأموال الميت في البيمارستان»، للإمام المسنِد يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، رحم الله الجميع.

وذلك بقراءة الشيخ الدكتور المُسند عبد الله بن أحمد التوم، وبحضور ومتابعة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، وكاتب السطور؛

فصح ذلك وثبت. وأجاز الشيخ المُسمع بها وبسائر ما له وللذرية والأهل والأسباط والتلاميذ.

وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

صحح ذلك
كتبه عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي
٢٠/٩ رمضان المبارك

وكتبه الفقير إلى الله
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّدٍ رسولِ الله، وعلى آلِه وصحبِه ومَن والاه واتَّبعَ هُداه، والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين، آمين.

وبعد:

فهذا جُزءٌ نَفيسٌ للإمام يوسف بن عبد الهادي المَقدسيِّ الحنبليِّ، في مسألةٍ فقهيَّةٍ تتعلَّق بـ«تصرُّفِ قائم على البيمارستان في أموال المَوتى في البيمارستان»، بما يُخالفُ أحكامَ الشَّريعة الغرَّاء في تقسيم التَّركات، وترتيب الواجبات والأَولويَّات في ذلك، ومُحاباتِه ورشوتِه وظُلمِه، مِمَّا دعى المؤلف رحمه الله تعالى إلى إقامةِ الحَقِّ، والقيام بواجبِ الأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، والمحافظةِ على الأموال العامَّة عُمومًا، وأموال المُستحقِّين للإرث خُصوصًا، رحمه الله تعالى.

ترجمة المؤلف

مؤلف الجزء هذا: الإمام العلَّامة المُحدِّث الفقيه المُسنِد جمالُ الدِّين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المَقدسيُّ الحنبليُّ، الشَّهير بـ(ابنِ المِبْرِد).

ومثلُه لا يحتاج إلى تعريف مثلي، فهو إمامٌ، عَلَمٌ، أحدُ المكثرين من التأليف[1]، طارتْ بذكره الرُّكبان، وفاحَ عَرفُ طيبه بينَ الأنام، وقد سبقَ له في لقائِنا المبارك ـ لقاء العشر الأواخر ـ هذا عددٌ من الرسائل فيها ترجمته، وكذلك أفردَه بالترجمة وسَرد مصنفاته جمعٌ من الباحثين[2].

(١) أوصلَ الأستاذُ إياد القيسي عددَ مؤلفاته إلى (٧٠٥) كتابًا ما بين مطبوعٍ ومخطوطٍ ومفقودٍ، عدا متفرقاتِ فتاويه ومجاميعه، وإجازاته وخطوطه على الكتب، وبلاغاته وسماعاته. انظر مقدمته لـ«الرد على من شدَّد وتحسَّر في جوازِ الأُضحية بما تيسَّر»، ط. دار المقتبس، عام (١٤٣٥هـ).

ومن مصادر ترجمته: «الضوء اللامع» للإمام السخاوي (١٠/ ٣٠٨)، و«الكواكب السائرة» للنجم الغزِّي (١/ ٣١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٨/ ٤٣)، و«النعت الأكمل» لكمال الدين الغزِّي (ص٦٧)، و«السحب الوابلة» لابن حميد (٣/ ١١٦٥)، وغيرها.

(٢) منهم: الدكتور محمد عثمان شبير في كتابه «الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه الإسلامي»، والدكتور صفوت عبد الهادي في كتابه «الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية»، كما أن الإمام ابن عبد الهادي نفسه صنف كتابًا بعنوان «فهرس الكتب»، اشتمل على مكتبته ومصنفاته، وهو مطبوع.

دراسة الجزء والعمل عليه

عنوان الكتاب

لم يردْ في النسخة المخطوطة المعتمدة تسميةٌ معيَّنةٌ لهذا الجزء النَّفيس، وإنما اجتهدتُ بوضع هذا العنوان:

«جزءٌ فيه مسألةُ
تصرُّف القائم على البيمارستان
بأموال الميِّت في البيمارستان»

استظهارًا لموضوع الجزء وما وردَ فيه.

موضوع الجزء

لقد كتب الإمامُ ابنُ عبد الهادي هذه الرسالة ردًّا على رجلٍ اسمُه: محمد بن البانياسي.

حيث كان البانياسي متوليًا على بعض البيمارستانات.

وكان يتصرَّف في أموال الموتى الذين قضى الله عليهم الموتَ فيها.

وكان يتتبَّعُ التَّركةَ بنفسه.

ويتصرَّفُ ويتواطأُ مع بعض المُتغلِّبين.

ويستغلُّ منصبَه في الإثراء غير المشروع.

ويخالفُ أحكامَ الشَّرع الحنيف في ترتيب الواجبات في الميراث؛ مِن تقديم مُؤَن التَّجهيز، ثم الدَّين، ثم الوَصيَّة، ثم حقوق الورثة بالفرض والرَّدِّ ـ عند مَن يراه ـ، أو تحويلها إلى الأموال السُّلطانيَّة، ويكون للسُّلطان أو مَن يُنيبُه بعد ذلك أنْ يتصرَّف فيها بردِّها إلى البيمارستان أو غيره من مصالح المسلمين العامَّة.

۞ ۞ ۞

ترجمةُ ابنِ البانياسيِّ المردود عليه

لم أتبيَّن بالتَّحديد والتَّحقيق مَنْ هو هذا البانياسيُّ مُتولِّي البيمارستان المردود عليه.

ولكن ذكر صاحبُ «متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشُّيوخ والأقران»[1] ترجمةً لشخصٍ يسمى: محمد بن أحمد ابن البانياسيَّ الدِّمشقيَّ الصَّالحيَّ الحنبليَّ، **وقال فيها ما نَصُّه:**

«الشيخ شمس الدين ابن بنت الشيخ عبد الرحمٰن بن داود، منشئُ الزَّاوية بالسَّفْح[2].

اشتغل بعضَ شيء، وسمع على البدر بن نبهان وغيره، وأجازَ له البُرهان العجلوني وعِدَّة.

ثم اشتغلَ بجمع الدنيا.

وفي آخر عمره تولَّى مشيخةَ الزَّاوية المذكورة، وحَسُنتْ سيرتُه بها، ثم نزل عليه جماعةٌ بها ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة إحدى وعشرين وتسع مئة، فقتلوه».

وأحال محقِّق الكتاب الأستاذ صلاح الدين المَوْصلي في مصادر ترجمته إلى: «الكواكب السائرة» (١/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«ومفاكهة الخلَّان» (١/ ١٢، ٢٠، ٣٨٩).

فرجعت إلى «الكواكب السَّائرة» للنَّجم الغزِّي[3]، وفيه:

---

(١) طبعة دار صادر، بيروت، بتحقيق صلاح الدين المَوْصلي (٢/ ٦٠٦)، برقم (٦٨٥).

(٢) أي: سفح قاسيون.

(٣) طبعة المحقِّق جبرائيل سليمان جَبُّور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (٢/ ٨٥ ـ ٨٦).

«محمد البانياسي: الشيخ شمس الدين ابن البانياسي الصَّالحي الدِّمشقي، بسفح زاوية الشيخ أبي بكر بن داود.

نزل عليه اللصوص ليلة الثلاثاء ثاني عشرين شوال، سنة إحدى وعشرين وتسع مئة بالزاوية المذكورة بعد فراغ وقتها، فَقَتَلُوه، ثم دُفِن بكرة الأربعاء شمالي الزاوية المذكورة بالسَّفْح القاسيوني، رحمه الله تعالى».

وكما ترى فليس في أيٍّ منها ذكر توليه بيمارستان. ولكن قد يُستشف من قول صاحب «متعة الأذهان»: «ثم اشتغل بجمع الدنيا» ما يُشير إلى تلك القضية، ولكن دون تصريح سترًا عليه، والله أعلم.

۞ ۞ ۞

نبذة عن البيمارستانات وتاريخها في الإسلام

البيمارستان: (بيمار) باللغة الفارسية تعني: المريض، و(استان) بمعنى: الموضع والمكان والمحل والبلاد.

فعليه: (البيمارستان): موضعُ ومكانُ طبابة المرضى، وهو الذي نسميه الآن: المستشفى أو المشفى.

وللبيمارستانات في بلاد المسلمين تاريخٌ عريقٌ في نشأتها، وعمارتها، وأوقافها، وآدابها، وأخلاق المُتولِّين لها، وضوابط أطبائها، وهوائها، ونقائها، واختيار أماكنها، وأطعمة المرضى، والعناية الصِّحِّيَّة والبدنيَّة، بل والنَّفسيَّة لهم[1]، كل ذلك في الوقت الذي كانت أوروبا غارقةً في الأوحال والقذارات والخرافات والجهالات!!

وذِكرُ ذلك كلِّه ليس موضعُه في هذه المقدمة المتواضعة، لكن راجع غير مأمور:

- «البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية» لمؤمن أنيس عبد الله البابا، إشراف: أ د. رياض مصطفى أحمد شاهين. وهو بحث تكميلي مقدَّم إلى قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- «تاريخ البيمارستانات في الإسلام» للدكتور أحمد عيسى (ت١٣٦٥هـ)، دار الرائد العربي، بيروت.

---

(١) ذكر الدكتور مصطفى السباعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «من روائع حضارتنا» وقفًا باسم «كاذب المريض»؛ أي: الذي يأتي ويُرَفِّه عن المريض نفسيًّا.

النسخة المخطوطة

هي في ملك الأخ الأستاذ البحَّاثة الفاضل شبيب العطية، في مكتبته العامرة في الدوحة ـ قطر.

وهي بخطِّ مصنفها ومؤلِّفها رحمه الله تعالى.

وقد أرسلها صاحبُها إلى الشيخ المحقِّق الفاضل أخينا العلامة محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله تعالى، وهو الذي تكرَّمَ بتصويرها لي ـ مشكورًا مَأجورًا ـ، وتشجيعي على الاشتغال بها وطباعتها، بأريحيَّته المعهودة وكرمه وفضله، فجزاه الله خيرًا ونفع به، وبارك له في علمه وعمله وأهله وماله. آمين.

عدد أوراقها: (١١) ورقة.

تاريخ تأليفها: جاء في آخرها بخطِّ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«تَمَّ ذلك في اليوم الخامس من شهر ذي القَعدة سنة تسع وستين وثمان مئة بالمدرسة الضِّيائية بصالحية دمشق المحروسة».

وقد وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٨٤٠هـ)؛ فيكون عند تأليفه لها قد بلغ (٢٩) سنة، وفي هذا يقول الأستاذ العطية مالكُ النسخة في فهرسته لها:

«وفي هذه الرسالة تظهر فورةُ الشَّباب بوضوح، وقوةُ مجابهته لصاحبِ البيمارستان، والشُّهودِ والقُضاةِ الذين يعاونونه»، اهـ.

۞ ۞ ۞

عملنا في الرسالة

قمتُ بنسخ هذا الجزء من صورة الأصل المخطوط[١]، ومقابلته قدرَ الوسع والطَّاقة، وخدمته بما تراه في هذا الجزء، مع توضيح بعض المواضيع الغامضة.

وخطُّ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ معروفٌ بالصُّعوبة والتَّداخل، إلا أنه في هذه الرسالة أوضحُ من غيرها، بسبب فورة الشباب، وأما خطوطُه المتأخِّرة فصعبةٌ جدًّا، ومَن تأمل نسخة كتابه «بحر الدَّم فيمَن تكلَّم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمٍّ»[٢] المحفوظة بمكتبة الدولة ببرلين ـ ألمانيا؛ عَلِم صحَّةَ ما أقول.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي الشافعي
غفر الله له ولوالديه ومشايخه وزوجه وذريته
آمين

---

(١) بسم الله الرحمٰن الرحيم.
الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.
وبعد:
فرغتُ من نسخ هذا الجُزءِ المبارك للإمام الجليل العلَّامة الفقيه المُحدِّث المُسنِد يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسيِّ الحنبليِّ، الشهير بـ (ابنِ المِبْرِد)، المتوفى سنة (٩٠٩) للهجرة ـ رحمه الله تعالى وأثابه الجنة ـ في محروسة مدينة الكويت، بعد صلاة الفجر من يوم الخميس، (٣) شعبان، عام (١٤٣٩هـ)، الموافق (١٩) أبريل سنة (٢٠١٨م).
والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور وصي الله عباس، جزاه الله خيرًا على صبره وجهاده في قراءة خطه.

صور نماذج عن المخطوط

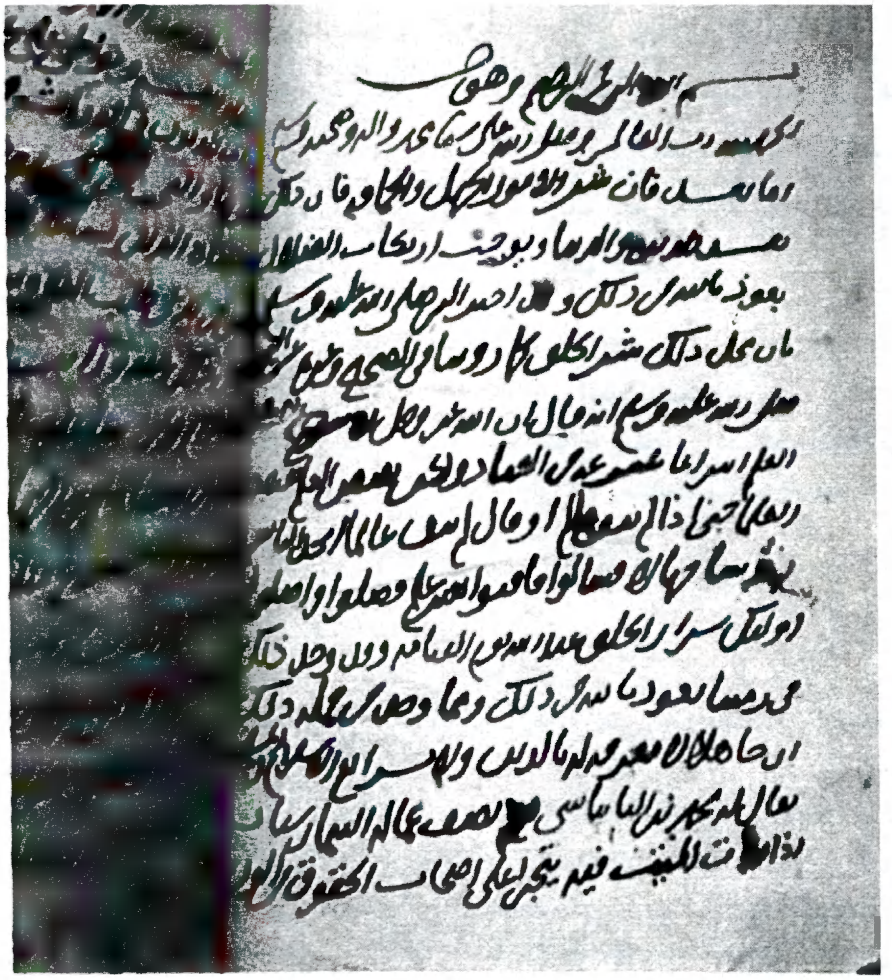

صورة الوجه (أ) من اللوحة الأولى من الأصل
وهو بخط المصنف

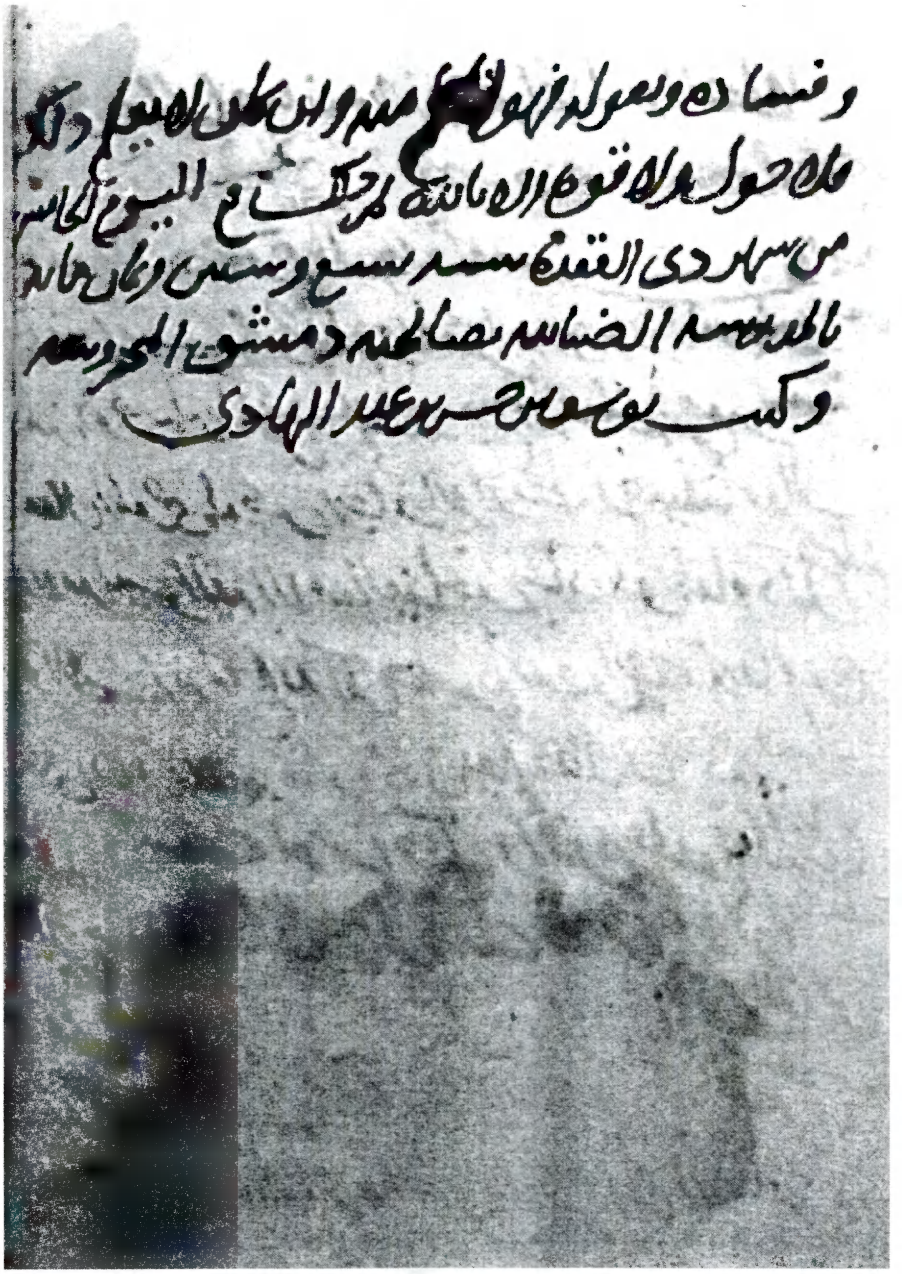

صورة الوجه (أ) من اللوحة الأخيرة من الأصل
وهو بخط المصنف

جُزْءٌ فِيهِ

مَسْأَلَةُ تَصَرُّفِ القَائِمِ عَلَى البِيمَارِسْتَانِ بِأَمْوَالِ المَيِّتِ فِي البِيمَارِسْتَانِ

تَأْلِيفُ

الإمَامِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي

المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ الشَّهِيرِ بـ (ابْنِ المِبْرَدِ)

(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فإن شرَّ الأمورِ الجهلُ والحَماقَةَ؛ فإن ذلك يُفْسِدُ الدِّينَ والدُّنيا، ويُوجبُ ارتكابَ الضَّلال، نعوذُ بالله من ذلك، وقد أخبر النبيُّ ﷺ بأنَّ محلَّ ذلك شرُّ الخلق؛ كما رُوِّينا في الصحيح وغيره عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إنَّ الله لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكنْ يقبضُ العلمَ بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ** ـ أو قال: **لم يبق عالمًا ـ اتَّخذ الناسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا، فأفتوا بغير علم، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا، أولئك شِرار الخلقِ عند الله يوم القيامة**»(١).

وقد وُجِدَ ذلك في زَمَنِنا، نعوذُ بالله من ذلك.

ومما وُجِدَ من جُملة ذلك: أَنَّ جاهلًا لا مَعْرِفَةَ له بالدِّين، ولا بشرائع الإسلام والمسلمين، يقال له: محمدُ ابنُ البانياسيِّ، يصف عِمَالةَ البيمارستان إذا مات الميتُ فيه، يتجرَّأُ على أصحاب الحقوق من الورثة وأرباب الدِّيون والأوصياء وغيرهم، ويبيع التَّركة والمتاع والعقار بنفسه، ويواطئُ على غالبه، وإذا بِيع مالُ التَّركة صالَحَ أربابَ الدِّيون والورَّاثَ والأوصياءَ عن حقوقهم بدونها!

والعجبُ من الشُّهودِ الذين يشهدون له في ذلك، والقضاةِ الذين

---

(١) رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، دون قوله: «**أولئك شِرار الخلقِ عند الله يوم القيامة**».

يساعدونه على ذلك ويُثْبِتونَهُ له، ومن بعض مَن يدَّعي طلب العلم، ويساعِدُه على ذلك!؟

وقد حَضَرتُ بعضَ ذلكَ منه، ورأيتُ أمرًا لا يكونُ مثلُهُ في دين الإسلام، ومَن ساعده على ذلك فهو أجهلُ منه، ومَن فَعَلَهُ من القُضاة فهو أجهلُ منه!

ورأيتُ فِعْلَهُ ذلك لا يجوزُ ولا يَسُوغُ مِثْلُهُ في الإسلام.

وبُطلان ذلك ربما كان من قَريبٍ من عشرينَ وجهًا:

الأول منها: أنه ليس له ولايةُ بيع ولا شراء ولا تحصيل التَّركة، حتى ولا البيمارستان الذي هو من بعض المتكلمين[1] عليه؛ فإن البيمارستان ليس هو بوارثٍ بالإجماع، وإنما الوارثُ من أهل الرَّدِّ عندنا، أو من ذوي الأرحام أو السلطان عند الشافعية. وإن كان بعضُ المتقدِّمين من السلاطين قد سمح للبيمارستان بذلك؛ فإن ذلك قد انقطع بموته، ويحتاج في كُلِّ سلطان أن يسمح بذلك، ويرى فيه المصلحة للمسلمين؛ فإنه من جُملةِ أموالهم.

وقد استولى هذا الجاهل بهذه الواسطة على كثير من الأموال السُّلطانية[2]، واختلسها وواطأَ عَلَيْها؛ وشُكي عليه إلى السلطان بسببها؛ فساعَدَهُ جماعةٌ بالأَهْوِيَة[3]، وأقاموا له البيِّناتِ الزُّورَ بذلك، وغطَّى على السلطان في ذلك، ودلَّس عليه.

الثاني: أنَّ مَن وجبَ له في التَّركةِ مثلًا ألفُ درهم؛ يصالحه عنها بمئة ومئتين ونحو ذلك!

وهذا لا يَحلُّ مثلُهُ في الإسلام؛ فإنَّ أصحابنا قالوا: لا تجوزُ المصالحةُ على الحقِّ بدونه؛ لأنَّ ذلك هَضْمٌ للحَقِّ، وهذا من جُملةِ الظُّلْمِ والجَوْرِ.

---

(١) كذا بخطه رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) بالأصل تكرار لعبارة: «بهذه الواسطة»!

(٣) من صيغ جمع: الهوى.

وليس العجبُ منه ومن فعله هذا مع جهله، وإنما العجبُ في الشُّهود الذين يشهدون له بذلك، وقد قال عليه السلام: «**لا أَشْهَدُ على جَوْر**»[١]، أو: «**لا تُشْهِدني على جَوْر**»[٢].

وأعجبُ من ذلك القاضي الذي يَعْمَلُ له ذلكَ؛ فإنْ لم يعلم بُطلانَهُ؛ فهو أَجْهَلُ من حمار الحكيم[٣]، وإن عَلِمَ بطلانَهُ؛ فهو أَفْسَدُ منه وأَظْلَمُ.

الثالث: أنِّي رأيتُه يصالح مَن له ألف درهم مثلًا بخمس مئة درهم!

ومثل هذا لا يجوزُ فِعْلُهُ؛ لأن الصُّلْحَ إما أن يكون بمعنى البيع، أو بمعنى الإجارة، أو بمعنى الصَّرْفِ[٤].

فإن كان بأثمانٍ عن أَثْمانٍ فهو بمعنى الصَّرْف، حتى قال عِدَّةٌ من أئمة أصحابنا: لا يجوز إذا كان بأحد النَّقدين من الدَّراهم والدَّنانير بأقلَّ ولا أكثرَ؛ فلا يجوزُ عن ألف بأقلَّ منها ولا أكثرَ؛ لأن في الصَّرْفِ لا يجوزُ ذلك؛ لِأَنَّهُ ربًا، وإنما يجوز بقَدْرِه من غير زيادةٍ ولا نَقْصٍ.

الرابع: أنه يُصالح عن أحد النَّقدين بمثله، ويُؤخِّر ذلك اليومين والثلاثة!

وذلك غير جائزٍ؛ لأنَّ مثل ذلك لا يجوز في باب الصَّرْفِ.

---

(١) رواه مسلم (١٦٢٣/ ١٤) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٠) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٣) إشارة إلى الأبيات:

قال حمارُ الحكيم تُوما ... لو أنصفوني لكنتُ أركبُ
لأنني جاهلٌ بسيطٌ ... وصاحبي جاهلٌ مركبُ

وتوما هو توما بن إبراهيم الطبيب الشوبكي (ت٧٢٤هـ). انظر: «نهاية الأرب» للنويري (١٠/ ٦١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٧٥).

(٤) انظر ذلك في: «المقنع» لموفق الدين بن قدامة (ص١٨٣)، و«الممتع في شرح المقنع» لابن المنجى التنوخي (٢/ ٩٠٦)، و«الإنصاف في معرفة الخلاف» للمرداوي (١٣/ ١٣٩).

الخامس: أنَّه وإنْ صالح عن أحدِ النَّقْدين بالآخر[١]، ربَّما أَخَّرَ ذلك أيضًا!

وذلك غير جائزٍ؛ فإنَّ مثل ذلك لا يجوزُ في باب الصَّرْفِ.

السادس: أنَّه ربما واطَأَهُ بعضُ الوَرَثَةِ على شيءٍ أو بَرْطَلَهُ[٢] بشيءٍ لِنَفْسِهِ، فصالحه عن حَقِّهِ بأكثر مِنْهُ، ورُبَّما وقع من بعضهم عدمُ المواطأةِ والبرطيل، فَهضَمَهُ وجار عليه!

وهذا محضُ الظلم والعدوان، وكُلُّ ما أكَلَهُ أو أَخَذَهُ من ذلك حرامٌ، وهو من جُمْلَةِ السُّحْتِ الذي قال الله فيه وفي أمثاله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾.

وقال[٣] عن العامل الذي قال: (هذا لكم، وهذا أُهْدِيَ لي): «هلَّا جَلَسَ في بيت أبيه وأُمِّه فينظر أَيُهْدى إليه أم لا؟!»؛ ثُمَّ قال: «والذي نفسِي بيده! لا يغلُّ أحدٌ منها شيئًا إلا جاء به يَحْمِلُهُ على رَقَبَتِهِ يوم القيامةِ»[٤].

فإن أَخَذَه لنفسه؛ فهو السُّحْتُ؛ وإن أَخَذَهُ لغيره؛ فَشَرُّ الناسِ مَن ظَلَمَ لغيره.

السابع: أنَّه ربَّما كَتَمَ الشيءَ وأخفاهُ وصالح عنهَ، بل غالبُ أموره كذلك؛ أنَّه يُخفي الشيءَ ويكتُمُهُ ويُخبِّؤُه عن رَبِّه، ثم يُصالحه ويكتب عليه الأشاهيد[٥]!

ومثل هذا لا يَحِلُّ في دين الإسلام، ولا يَصِحُّ هذا الصُّلْحُ؛ فإنَّ الخِرَقيَّ وغيرَهُ من أئمة أصحابِنا قالوا: متى كان أحدُهما يعلم كذبَ نَفْسِهِ؛ فالصُّلْحُ في حَقِّهِ باطلٌ، وما أخذَهُ عليه حرامٌ.

---

(١) أي: بنقد آخر من غير جنس النقد الأول.

(٢) بَرْطَلَهُ: أي: قدَّم له رشوة.

(٣) أي: النبي ﷺ.

(٤) رواه البخاري (٦٩٧٩)، ومسلم (١٨٣٢)، من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

(٥) الأشاهيد: الشُّهود.

الثامن: أنَّه ربَّما صالحَ عن الأعيان التي قد رآها أو لم يَرَها، فيستحقُّ[١] فيها من غير أن يثبتها[٢] له أو يريه إياها!

وهذا غيرُ جائز؛ فإنَّ هذا الصلح في معنى البيع، يشترطُ له ما يشترطُ للبيع، فيشترطُ في الأعيان أنْ تكون معلومةً لهما، و[٣] كان يمكن معرفتها، فإنْ كان يعرفها ولم يثبتها[٤] للمُستحقِّ؛ لم يصحَّ الصلح، وإن كان لا يعرفها هو ولا المستحقُّ فيها، ويمكن أن يعرفها هو والآخر؛ لم يصحَّ الصلح.

التاسع: أنَّه قد عملَ له في ذلك اجتهادًا بحسب المُسْتَحِقِّ وقِلَّةِ شَرِّه؛ فمَن علم منه الشَرَّ؛ زادَه فيما يُصالِحُهُ به؛ وإنْ عَلِمَ مِنْهُ الخيرَ وقِلَّةَ الشَّرِّ؛ انْتَقصَهُ بحسب ذلك، ورُبَّما مَنَعَهُ بالكُلِّيةِ؛ وذلك غيرُ جائزٍ في دين الإسلام، بل هو مَحْضُ النِّفاقِ، وهو أكثرُ في الإثم، وأكْبَرُ في الظُّلْم؛ فإنَّ في الحديث الإلٰهيِّ: «**يقول الله: مَن آذى لي وليًّا؛ فقد بارزني بالمُحارَبةِ، وإنِّي لأَغْضَبُ لأوليائي كما يَغْضَبُ اللَّيثُ الحَرِدُ...**»[٥].

والحذرَ كُلَّ الحذرِ من التَّعَرُّضِ إلى أحدٍ مِمَّنْ يلوذ بالله، أو من أَهْلِ الله؛ فإن ذلك ربما أَوْقَعَ في ذُلِّ الأَبدِ، والغضبِ مِنَ الله، وقد شاهدنا ذلك كثيرًا.

---

(١) كلمة غير واضحة من الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: «يبينها».

(٣) غير واضحة.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها: «يبينها».

(٥) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣١٨)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٥/ ٢٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه صدقة بن عبد الله، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص٢٧٥): ضعيف. وله شواهد منها ما في «صحيح البخاري» (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب».
والحَرْدُ والحَرَد: الغضب، يقال: حَرِد الرجل: إذا اغتاظ فتحرَّش بالذي غاظه وهمَّ به، فهو حارد وحَرِد. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (مادة: حرد).

العاشر: أَنَّه ربَّما أصاخَ إلى مساعدةِ بعضِ الظَّلَمَةِ، أو يُسَلَّطُ عليه بَعْضُهم؛ فَصَرَفَ لهم الشيء، ثُمَّ أَقَامَهُ على المُسْتَحقِّينَ قبل الصُّلْحِ أو بَعْدَهُ!

وهذا لا يجوزُ، ولا يكون في أموالهم؛ فإِنَّ عندنا الظالمُ إذا أَخذَ من رَجُلٍ شيئًا حتى ولو كان بسبب مال الغير المودَع عنده، أو المستولى عليه بغير حَقٍّ أو لِحَقٍّ؛ لا يكون ما أَخَذَه الظالمُ منه على ربِّ ذلك المال، وإنما هو عليه، يأخذه هو مِمَّن ظَلَمَهُ إنْ قَدِرَ، أو يكون له عندَ الله[1].

الحادي عشر: أَنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ الظُّلْمَ المَحْضَ في الأمر الذي لا يجوزُ مِثْلُهُ؛ فَإِنَّه يُقدِّمُ مَن لا يجوزُ تقديمُه، ويُؤَخِّرُ المُقدَّم؛ فإِنَّهُ ربما قَدَّم الإِرْثَ على الدَّينِ والوَصِيَّةِ!

وهذا لا يجوزُ؛ فإِنَّ أَوَّلَ ما يُبدأُ به إخراجُ الواجبات مِنَ التَّجهيزِ، ثم الدَّيْنُ، وحَجَّةُ الإسلام، ثُمَّ الوصيَّةُ، ثُمَّ الإِرْثُ؛ كما قال اللهُ في كتابهِ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾؛ فَقَدَّم الوصيَّةَ والدَّيْنِ على الإرْثِ.

الثاني عشر: أني رأيتُ منه أَنَّه يُقَدِّمُ بعضَ المُسْتَحقِّين بالعَيْنِ مِنَ المال، وَيُؤَخِّرُ بَعْضَهُم لِأَجْلِ دُيُونٍ للميِّت حاصلة[2] أو في حكم المعدوم!

وذلك غير جائزٍ؛ فإِنَّ المُسْتَحقِّينَ من الورَّاثِ والأَوْصياء وأرباب الدُّيونِ وغيرهم يشتركون في الموجود، والدُّيون الحاصلةِ، وما هو في حكم العَدَم، ولا يجوزُ أن يَخُصَّ أَحَدَهُم[3] بالموجود لِشَرِّه ولا خَيْرِهِ ولا غير ذلك، بالبدء ولا بمجرد الهوى والتَّعصب، وفاعل ذلك سواء كان مُسْتَحِقًّا أو غير مُسْتَحِقٍّ يُسْتعادُ عليه به، ويُرجعُ عليه به.

---

(١) انظر في ذلك: «الكافي» لموفق الدين بن قدامة (٢/ ٢٠٩)، و«الإنصاف» للمرداوي (١٦/ ٦٨ ـ ٧٣).

(٢) وهي المداينات التي تكون بسبب شراء سلعة بالأجلِ مثلًا.

(٣) في الأصل: «أحدهما»، ولعلها سبق قلم.

الثالث عشر: أني رَأَيْتُ مِنْهُ أَنَّه يأْخُذُ أعيانَ المال الموجودة، ويقول: هذه للبيمارستان، ويقول: حَقُّ البيمارستان يُقَدَّمُ، ولا يَدْخُلُه نَقْصٌ!

وهذا عَيْنُ الجَهْلِ والكذب والإفتراءِ على اللهِ ورَسُولِهِ؛ فإِنَّ البيمارستان ليس لَهُ حَقٌّ بالكُلِّيَّةِ، والحقُّ إِمَّا للوارثِ من ذوي الرَّدِّ أو ذَوِي الأرحام عندنا، أو للسُّلطانِ عند الشافعيةِ، وعلى كُلِّ حالٍ فَدِينُ الإسلام يُقَدِّمُ الواجبات، ثُمَّ الموصى به، ثُمَّ الوارثَ، ثُمَّ السُّلطانَ إِنْ فَضَل لَهُ شيءٌ، ثُمَّ السلطانُ يَجْعَلُهُ للبيمارستان إنْ رَأَى ذلك، ورآه مَصْلَحةً للمسلمين، وإِلَّا جَعَلَهُ فيما هو أَهَمُّ مِنْهُ وأولى[1]؛ فالبيمارستان ليسَ بوارثٍ ولا مُسْتَحِقٍّ.

الرابع عشر: أنِّي رأيتُ منه عينَ الجهل والضَّلالِ من المبادرة بالأمور الباطلة التي لم يَدْفعها، وهي الوصيةُ لوارث؛ فَيُصالحُ الوارثَ عَنْ إِرْثِهِ، ثُمَّ يَحْسِبُ إِرْثَهُ وَوَصِيَّتَهُ على غَيْرِه مِنَ المستحقِّين بإِرْثٍ أو وَصيَّةٍ، حتى إِنَّه ربما قال: حَقُّ ذلك صارَ لنا، ونَحنُ صالَحْناهُ عنه!

وهذا عَيْنُ الجَهْلِ والضَّلالِ، مع أني رَأَيْتُهُ يتكلَّم بذلك بِحَضْرَةِ بعض القُضاةِ ويُقرِّهُ عليه ولا يُنْكِرُهُ عليه.

الخامس عشر: أنِّي رأيْتُ من جَهْلِهِ وافترائِه أَنَّ وارثًا أجازَ وصيةَ مَنْ أَوصى له بأكثر من الثُّلْثِ؛ ثُمَّ إِنَّه صالَحه عن ميراثِه؛ فقال المُوصى له بحقٍّ: أجاز الوارثُ وَصِيَّتنا؛ فقال: الأمْرُ ليس إليه، الأَمْرُ إلينا نحنُ، عادَ الحقُّ لنا! وذلك لجهله، والعجبُ أَنَّه تكَلَّم بذلك بحضرة بعضِ القضاةِ فَأَقَرَّه على ذلك، فإِنْ كان يَعْلَمُ بُطلانَ صُلِحِهِ وفسادَ قوله، وسَكَتَ لَهُ عَنْ ذلكَ وَأَقَرَّهُ عليه؛ فَعَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ أكثرَ مِنْهُ، وإن كان يَجْهَلُ ذلك؛ فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيم!.

السادس عشر: أني رَأَيْتُ مِنَ القاضي المذكور أَنَّهُ يُعينُهُ على ظُلْمِهِ

---

(١) ويحتمل قراءتها في الأصل: «وإلا».

وافترائه، ويقول لَهُ في بعض المُسْتَحقِّين: نُعطيه كذا وكذا، لا ما يكفي، بل كذا وكذا!

فإِنْ كان يَعْلَمُ [بُطْلَانَ ذلك][1] وفَسَادَهُ ويَقُوله؛ فَهُوَ أَظْلَمُ منه، وإن كان لا يَعْلَمُ ذلك؛ فلا حول ولا قُوَّة إلا بالله.

تَمَّ ذلك
في اليوم العاشر من شهر ذي القعدة
سنة تِسْعٍ وستِّين وثمان مئة،
بالمدرسة الضيائية بصالحية دمشق المحروسة.

وكتب
يُوسُف بْن حَسَن بْن عَبْدِ الهَادِي

❁ ❁ ❁

(١) ما بين معكوفتين لا يتم السياق إلا به؛ فإما أن يكون قد سقط، وبذلك يكون قد ذكر في المسألة ستة عشر وجهًا فقط كما أشار إليه في المقدمة بقوله: (من قريب عشرين وجهًا)؛ أو يكون قد سقط من الأصل ورقة أو نحوها، ويكون المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَمَّ العشرين وجهًا التي ذكرها في المقدمة، ولكن هذا هو الواصل إلينا والموجود لدينا، والله أعلم.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
ـ قيد سماع على المسند الكبير الشيخ عبد الرحمٰن ابن العلَّامة عبد الحي الكتاني ...	٣
ـ قيد السماع على مسند مكّة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي	٥
* **مقدمة المحقق**	٧
ترجمة المؤلف ابن عبد الهادي (ابن المبرد)	٨
دراسة الجزء والعمل عليه	٩
عنوان الكتاب	٩
موضوع الجزء	١٠
ترجمة ابن البانياسي	١١
نبذة عن البيمارستانات	١٣
وصف النسخة الخطية	١٤
عملنا في الرسالة	١٥
صور نماذج من المخطوط	١٦
* **الجزء محققًا**	١٩
بداية الجزء	٢١
نهاية الجزء	٢٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٢)

جُزْءُ ابْنِ جَوْصَا الدِّمَشْقِيِّ

فِيهِ

مِنْ حَدِيثِ حَافِظِ الشَّامِ

أَبِي الحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جَوْصَا الدِّمَشْقِيِّ

(٢٣٠ - ٣٢٠هـ)

عَنْ شُيُوخِهِ

رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

مُحَمَّد خَالِد كَلَّاب

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-397-2
9 786144 373972

مقدمة التحقيق

«الحمد لله الذي هَدَانا لدينِهِ، وأكرمنا بسُنّةِ نبيِّهِ، وجَعَلنا من العاملين بها، والمتّبِعِين لها، والمتفقِّهِين فيها، ونسأله أن يَنْفَعَنا بما عَلَّمَنا منها، وأن يَرْزُقَنا العَمَلَ بها، والنَّصِيحةَ للمُسْلِمين فيها، وأداءَ الحقِّ في إرشاد متعلِّمِيها، وإفادةَ طلَّابِهَا ومُقْتَبِسِيهَا، وأن يُصَلِّي أوّلاً وآخرًا على عبدِهِ ورسولِهِ، وخِيرتِهِ من خلقِهِ، سابق الأنبياءِ شَرَفًا وفضيلةً، وسابقهم دينًا وشريعةً، ليكون دِينُه قاضيًا على الأديان، ومِلّتُه باقيةً آخر الزَّمان، لا يسْتَوْلي عليها نَسْخٌ، ولا يتعَقّب حُكْمه حُكْم، وليُظْهِرَه على الدِّينِ كُلّه ولو كَرِهَ المشْرِكُون»[1].

أما بعد:

فلم يَزَل عَطَاءُ الشَّامِ المِعْطَاء حاضرًا في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ومِدَادُ أَقْلَامِ أَهْلِهِ تَتَزَيَّنُ به أَوْرَاقُ الخَزَائِن، وبَحْر عُلَمَائِهِ يَرْتَوِي منهُ كلّ مِعْطاشٍ لِلْعِلْمِ مِظْمَاءٍ للشُّرْبِ؛ وَغَرْسُ أَكَابِرِهِ يَغْدُو النَّاهِلُون إليه خِمَاصًا ويَعُودُونَ بِطَانًا.

من هؤلاء: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الأَوْحَدُ، مُحَدِّثُ الشَّامِ وحَافِظُهَا، وأَحَدُ أَكَابِرِ الدِّمَشْقِيِّين[2] **أبُو الحَسَن أَحْمَد بن عُمَيْر بن يُوسُف بن جَوْصَا الدِّمَشْقِيّ** (ت٣٢٠هـ).

ومن عطاء هذا الإمام الكبير في السُّنَّة النبوية وعلومها: (الجزء) النفيس الذي ألّفه في دمشق، وروى أحاديثه العلماء، وسمعه في مجالس التحديث النبلاء، واشتُهِر بـ«**جزء ابن جوصا**».

---

(١) ما بين المزدوجين من مقدّمة الإمام الخطابي لكتابه معالم السنن (١/ ٢).

(٢) هذا نعت الحافظ الذهبي له في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٥ ـ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٧/ ٣٦٣).

يُعَدُّ الحَافِظُ (ابنُ جَوْصَا) «شَيْخَ الشَّام في وقته»[١]، ومن المحدّثين الذين عُرِفوا بِسِعَة الرواية، ونَقَل العلماء عنه أقوالاً في الرُّوَاة، واعْتَمَدُوا على أَلْفَاظٍ له في «الجَرْح والتَّعْدِيل»، وسَاقُوا له كَلامًا في عِلَلِ الأحاديث، وأضْحَى ـ كما قال تلميذه أبو علي النَّيْسَابوريّ ـ «رُكْنًا من أركان الحديث»[٢]، وغَدَت مؤلّفاته مَصْدرًا من مصادر السُّنَّة النبوية، وأقبل الناس على سماع حديثه وروايته، حتى حَفِظَ أبو الحسن الرَّبْعي (ت٤٣٦هـ) (ألفَ حديثٍ) من حديثه بأسانيدها[٣]، وأخرج الأئمة حديثه في مصنّفاتهم[٤].

وقد سَبَقَ لِكَاتِبِ هَذِهِ السُّطُورِ خِدْمَة أَعْلَاقٍ ثلاثة من أَعْلَاقِ بلاد الشَّامِ، هي:

ـ «**راحة المستهام في رحلة الشام**»، وهي الرحلة الأولى لمؤرخ غزة القدير: عثمان بن مصطفى الطَّبَّاع الغَزِّيِّ (ت١٣٧٠هـ)؛ أرّخ فيها رحلته من (غزة) إلى (دمشق) عام (١٣٣٩هـ/ ١٣٤٠هـ)[٥].

ـ «**جُزْءٌ فيه خَبَر المسجد الجامع بدمشق وبنائه**»، لقاضي دمشق: أبي بكر أحمد بن المعلّى بن يزيد الأسدي الدمشقي (ت٢٨٦هـ)[٦].

ـ «**الرِّحلة الشهيّة للبلاد الشاميّة**»، وهي الرحلة الثانية لمؤرخ غزة القدير: عثمان بن مصطفى الطَّبَّاع الغَزِّيِّ (ت١٣٧٠هـ)؛ أرّخ فيها رحلته

---

(١) كما قال ابن عساكر في «تاريخه» (٥/ ١٠٩).

(٢) «مقدمة ابن الصلاح» (ص٢٦٢).

(٣) انظر: «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (رقم ٢٣٤).

(٤) أنظر مبحث: تلاميذ المصنف، من ترجمته ص (١٨).

(٥) صدر عن مكتبة ومركز فهد بن محمد بن نايف الدبوس للتراث الأدبي ـ الكويت ـ، بالتعاون مع دار البشائر الإسلامية ببيروت عام (١٤٣٤هـ).

(٦) صدر عن دار البشائر الإسلامية ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام (مجموعة ٢٠، رقم ٣٢٥)، وذلك عام (١٤٣٩هـ).

من (غزة) إلى (دمشق) عام (١٣٦٥هـ)[١].

وشَاءَ الله أن يكون هذا (الجُزْء) الذي تشرّفْنا بخدمته في هذا اللّقاء الرَّمَضاني المتجدّد كلّ عامٍ هُوَ الرَّابع من أَعْلاق قُرَّةِ العَيْنِ وحَبِيبَةِ القَلْبِ (دِمَشْق).

أَنَا عَنْكِ مَا أَخْبَرْتُهُم لَكِنَّهُم ... لَمَحُوكِ تَغْتَسِلِينَ فِي أَحْدَاقِي
أَنَا عَنْكِ مَا كَلَّمْتُهُم لَكِنَّهُم ... قَرَؤُوكِ فِي حِبْرِي وَفِي أَوْرَاقِي

بعض ميّزَاتِ جُزْءِ ابنِ جَوْصَا

أولًا: تَسَلْسُل روايته بالأئمّة الدمشقيِّين، الذين لهم عناية بحديث علماء دمشق:

١ ـ أبو الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكِلابي الدمشقي المعروف بأخي تَبُوك[٢] (ت٣٩٦هـ).

قال الكتاني: «حدّث عبد الوهاب بن الحسن عن جماعةٍ من أصحاب هشام بن عمار، وعن مكحول البيروتي، وأحمد بن جَوْصَا، وغيرهما، وكان ثقةً نبيلاً مأمونًا»[٣]. وقال الذهبي: «المحدِّث الصادق المعمَّر»[٤].

٢ ـ أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنّائي السُّلَميّ الدمشقي (ت٤٥٩هـ).

قال الكتاني: «حدّث عن عبد الوهاب بن الحسن الكِلابي أخي تبوك...، ومضى على سَدَادٍ وأَمْرٍ جميلٍ، وكانت له جنازةٌ عظيمةٌ، ما رَأَيْنا

---

(١) قيد الطبع بتحقيقنا.
(٢) هو: تبوك بن الحسن بن الوليد الكلابي الدمشقي (ت ٣٧٨هـ) ـ أخو عبد الوهاب ـ. انظر: «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (رقم ٧٥).
(٣) «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (رقم ١٠٦).
(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٥٥٧).

مثلها من مُدّةٍ»[١]. وقال الذهبي: «الشيخ العالم العدل، صاحب الأجزاء الحِنّائيّات العشرة..»[٢].

٣ ـ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس السُّلَميّ الدمشقي (ت٥٢٦هـ).

قال ابن عساكر: «سمع أبا القاسم الحِنّائي»، ثم قال: «قرأْتُ عليه كثيرًا، وكان ثقةً مستورًا»[٣]. وقال الذهبي: «كان من أَسْنَدِ شيوخ الشَّام في عصره»[٤].

٤ ـ أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخُشُوعيّ الدمشقي (ت٥٩٨هـ).

قال الذهبي: «مُسْند الشام، سمع من شيوخ دمشق: عبد الكريم بن حمزة...»، ثم قال: «هو من بَيْت الحديث والرواية، اعتنى به والده، وما زال هُوَ يَسمَع ويُسمِع، وحَمَل الناسُ عَنْهُ عِلْمًا جمًّا»[٥].

٥ ـ أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي الفهْم بن عبد الرحمٰن اليَلْداني الدمشقي (ت٦٥٥هـ).

قال الذهبي: «طلب الحديث على كِبَر، ورحل فسمع بدمشق: الخشوعي...»، ثم قال: «كتب الكثير بخطّه، وكان ثقةً، صالحًا، مفيدًا، وانقطع بموته شيءٌ كثيرٌ»[٦].

٦ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعْمة المقدسي الدمشقي (ت٦٨٨هـ).

---

(١) «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (رقم ٣٣٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٣٠).
(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).
(٤) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٤٥٠).
(٥) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ١١٣٥).
(٦) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٧٨٠).

قال الذهبي بعد أن نعته بـ«مُسْنِد الوَقْت»: «سمع من: بركات الخشوعي...، كتب بخطّه المليح السّريع ما لا يُوصَف لنفسه وبالأجرة، حتى كان يكتب في اليوم إذا تفرّغ تسعة كراريس أو أكثر، ويكتب الكراسَيْن والثلاثة مع اشتغاله بمصالحه، ولازم النَّسْخَ خمسين سنة أو أكثر. وكان تامّ القَامَة، مَلِيح الشَّكْل، حَسَنَ الأَخْلَاق، سَاكِنًا، عَاقِلاً، لَطِيفًا، متواضِعًا، فَاضِلاً، نَبِيهًا، يَقِظًا. خَرَّجَ لِنَفْسِهِ مشيخة، وخَرَّج له ابن الظاهري، وابن الخباز، وغير واحد. فذكر ابن الخباز أنّه سمع ابن عبد الدّائم يقول: كتبْتُ بخطّي أَلْفَيْ جُزء. وذكر أنّه كتب بخطّه (تارُيخ دمشق) مرّتين»[1].

ثانيًا ـ كثرة سماعات العلماء الخطية له وقراءاتهم:

مع توفر نسختين خطّيّتين لهذا الجزء لا غير، إلا أن السماعات الخطّية المثبتة على طُرَرهما بلغت (٥٥) سماعًا، يأتي ذكْر جميعها آخر الكتاب.

*** جاء على طُرّة النسخة الظاهرية أسماء من قرأوا الجزء وسمعوه، من هؤلاء:**

١ ـ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحلبي (ت٦٩٦هـ)، وشقيقه: محمد. ونصّ القراءة بخط الأول: «سمعه بدمشق وحلب عن جماعة: أحمد بن محمد الظاهري وأخوه محمد».

٢ ـ شرف الدين إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن محمد الآمدي (ت٦٧٣هـ). ونصّ القراءة بخطّه: «سمعه وعارضه بنسخته: إسماعيل الآمدي».

٣ ـ قُطْب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الخَيْضري الدمشقي (ت٨٩٤هـ). ونصّ القراءة بخطّه: «قرأه: محمد بن محمد بن الخَيْضري».

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ١٥١).

٤ ـ جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي الشهير بـ(ابن المِبْرَد) (ت٩٠٩هـ)، كتب بخطّه على اللوحة (٦٢/ب) ما نصّه: «مسموعٌ ليوسف بن عبد الهادي».

*** وقد حفلت سماعات النسخة الظاهرية بنماذج من خطوط العلماء، من هؤلاء:**

١ ـ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأَبِيوَرْدِي (ت٦٦٧هـ)[١].

٢ ـ أبو العباس أحمد بن يوسف الحميري النجار التلمساني ثم الدمشقي (ت٦٥٥هـ)[٢].

٣ ـ أبو الفرج عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي بن عمر المقدسي (ت٧٠٣هـ)[٣].

---

(١) انظر: السماع (رقم ٢٨).
قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٤٧): «كَتَبَ الكثير، وحَصّل جملةً صالحة، وحَرِص وكَلِفَ بالحديث، وبالغ في الإكثار، وخَرّج المُعْجم، وروى اليسير، ولم يعمَّر، ولا أفاق من الطَّلب إلّا والمنيَّةُ قد نزلت به رَحِمَهُ اللهُ. وأيضًا فلم يطلب الفنّ إلّا وهو ابن أربعين سنة. فالله يعوّضه بالمغفرة».

(٢) انظر: السماع (رقم ٣٦).

(٣) انظر: السماع (رقم ٣٧).
قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٣٦): «سمع الكثير، وكتب، وروى عن الحافظ الضياء. لا يُعتمد على ما أثبت للناس في سنة (٦٩٠هـ) وبعدها؛ فإنه اطُّلِعَ منه على تخبيطٍ، وربما يكون للإنسان فَوْتٌ فيثبت له مكملًا للدراهم سامحه الله».
قال ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٦٢): «هذا الرجل كان من أهل الصالحية، نَسَخ الكثير، وكتب الشروط في أيام ابن أبي عمر ومن بعده، وخطه حَسَنٌ معروف»، ثم قال: «ردّ المزيّ كلامه ـ أي: كلام الذهبي ـ، وقال: لم يثبت عنه ما ذُكِر، وأشدّ ما فيه أنه كان يثبت أسماء بعض من حضر ويَدَع بعضهم؛ لكثرتهم عليه». =

٤ ـ نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري الدمشقي الشهير بابن الخباز (ت٧٠٣هـ)[١].

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن رزين أبي بكر بن عثمان بن مشرق الأنصاري الدمشقي (ت٧٢١هـ)[٢]

٦ ـ محمد بن يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي الدمشقي ـ ولد الحافظ المزي ـ (توفي سنة بضعٍ وستين وسبعمائة هجرية)[٣].

٧ ـ تقي الدين محمد بن رافع السّلّامي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)[٤].

٨ ـ قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الشهير بابن الخيضري الدمشقي (ت٨٩٤هـ)[٥].

= **قال المعتني**: هذا السماع بفضل الله قبل التهمة المذكورة ـ إن ثبتت ـ بنحْو أربعين سنة، فقد كان سنة (٦٥٢هـ).

(١) انظر: السماع (رقم ٣٨، ٣٩).
قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٨): «المؤدِّب المفيد، أحد من أفنى عمره في الرواية والكتابة، وأخذ عمّن دبّ ودرج، وحصّل الأصول».
قال المعتني: هذا الجزء ـ نسخة الظاهرية ـ مما تملكه ابن الخباز، وكتب على طرّة المخطوط ما نصّه: «سماع مالكه إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري ـ عفا الله عنه ـ وجماعة كثيرة».
أما خطّه: فَوَصَفه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٨) قال: «خطّه رديءٌ سقيمٌ»، وقال أيضًا ـ فيما نقله عنه ابن حجر في الدرر الكامنة (١/ ٤٣١) ـ: «يكتب خطًّا رديئًا غير معرب».

(٢) انظر: السماع (رقم ٤١).

(٣) انظر: السماع (رقم ٤٢، ٤٣).

(٤) انظر: السماع (رقم ٤٤).

(٥) انظر: السماع (رقم ٤٦، ٤٧).

شُكرٌ وتقدير

وقبل الختام: أسطِّرُ كَلِمَاتِ شُكْرٍ لأَخَوَيْن جَلِيلَيْن، وشيْخَيْن كَرِيمَيْن، أَصْفَيْتُهُمَا شُكْرِي بَعْد أنِ اسْتَعْبَدَا ثَنَائِي بِبِرِّهِمَا، وَمَلَكَانِي بِإِحْسَانِهِمَا، وَاسْتَرَقَّانِي بِفَضْلِهِمَا، وقَيَّدَاني بِنَعْمَائِهِمَا، هما:

ـ الشيخ الجليل: **محمد بن عبد الله السّرَيِّع** ـ من المملكة العربية السعودية ـ، الذي جادَ عليّ بمصوّرة الظاهرية من هذا الجزء.

ـ الشيخ الجليل: **شَبِيب بن محمد العَطِيَّة** ـ من دولة قطر ـ، الذي أكرمني بنسخة خزانته الخاصة من هذا الجزء بخطّ الإمام القَسْطَلَّانِي.

والشُّكْرُ موصولٌ لشيخنا الجليل، والبحّاثة المفْضَال: أحمد بن عبد الملك عاشور المدني ـ حفظه الله ومتّع به ـ، فله في عنقي قلائد لا يفكّها الملوان؛ لا يبخل في فائدة، ولا يضنّ بجواب، ويبذل من وقته النفيس لخدمة التراث ما يتعين علينا الاعتراف بمنّته، والتحدّث بأياديه.

صَحِبْتُكُم فَازْدَدْتُ نُورًا وَبَهْجَةً ... وَمَنْ يَصْحَبِ العِطْرَ المُعَبَّق يَعْبَقُ

وخِتَامًا شَامَنَا الحَبِيب:

لا زَالَ يَأْسِرُنِي الحَنِينُ فَهَل لَهَا ... رَجْعٌ يُبَدِّدُ فِي الهَوَى حَسَرَاتِي؟!!

فَمَع حُبِّي الكبيرِ للشّآمِ المُبَارَك، وتَوْقِ القَلْبِ لِرُؤْيَةِ دِمَشْق الطَّهُور، فَقَدِ ابتُلِينَا بِما مَنَعَنَا من دُخِولِ تيكَ الدِّيَار، وَحَرَمَنَا مِن تَنَسّمِ عَبِيرِ تِلْكَ الآثَار، فَفَاتَنَا رُؤْيَة البِلَادِ بِالعَيْن، وسَمَاع حَدِيث أَهْلِهَا بالأُذُن، فاسْتَعَضْتُ عن ذلك بِنَشْرِ تُرَاثِ عُلَمَائِهَا بِاليَرَاع، وتَحْقِيقِ مَآثِر أَجْدَادِهَا بِالبَنَان، ولِسَانُ حَالِي:

وَإِنِّي لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَةِ جَارِهَا ... إِذَا مَا لِقَاؤُهَا عَلَيَّ تَعَذَّرَا

وإِنْ مِنْ شَيْءٍ يُؤْلِم القَلْب: أن تَكْتُبَ ما تَكْتب عن الشَّام الجَرِيح؛ وأنْتَ في مَكَانٍ لم يَزَلْ يُشَاركه أَنِينَ القَلْبِ ودَمْعَ العَيْنِ وجُرْحَ الفُؤَاد؛ فَلَا **تَزَال غَزَّة الصَّبُور تتعرَّض** ـ حتى تاريخ كتابة هذه السُّطُور ـ لِلغَارَاتِ

الصُّهْيُونِيَّة، من آخِرِهَا ـ وليست آخرها ـ: قصْفها مَكَانًا قُرْب حَيِّنَا بِـ(خَمْسَةَ عَشَرَ) صَارُوخًا، أَرْعَبَتِ القُلُوبَ، وأَفْزَعَتِ النِّسَاءَ والأطفالَ، وأَحْدَثَتْ خَرَابًا وَدَمَارًا في البِيُوتِ والمَرَافِقِ العَامَّة.

وَإِذَا الجِرَاحُ تَعَدَّدَتْ فِي جِسْمِنَا كَانَتْ جِرَاحُ (الشَّامِ) فِي الأَحْدَاقِ

اللَّهُمَّ انصُرْ أَهْل طَاعَتِك، ومَنْ غَضِبَ لك، وارفع شَأْن أهل الحقّ والمحقّين، واخْذُلِ الباطِلَ والمُبْطِلِين، و«ارْحَم عَبَادَك الذين مَاتُوا في سَبِيلِك، وفي سَبِيلِ دِينِك، ولَقِّهِم النَّضْرة والسرور بلقائك. اللَّهُمّ إن ما فاتهم من الراحة في هذه الدنيا فَفِي رِضَاكَ الخَلَف. اللَّهُمَّ اجعل هذا التَّشْريد المريع الذي أصابهم في الحياة جَمْعًا وسَبَبًا في اجتماعهم في مقرّ الرِّضَا عِنْدَك. اللَّهُمَّ انْصُر وأَيِّد وآزِرْ وسَدِّدْ عِبَادَك المجاهدين في سَبِيلِك وتَثْبِيت دينك»[1].

يَا رِيحُ لَوْلَا أنّ فِيكِ بَقِيّةً مِنْ طِيبِ (غَزَّةَ) مِتُّ قَبْل لِقَاكِ

وكتبه:
شاميّ الهوى غزّي المقام
محمد خالد كلاب
مساء يوم الجمعة الثامن من شهر ذي القعدة
لعام (١٤٣٩هـ)، الموافق: ٢١/ ٧/ ٢٠١٨م
مدينة الأمير (حمد بن خليفة آل ثاني) ـ جنوب قطاع غزة ـ

(١) من «آثار البشير الإبراهيمي» (٥/ ٢٣٥).

ترجمة المصنّف

اسمه ونسبه

هو: **أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا، مولى بني هاشم، ويقال: مولى محمد بن صالح، الكلابي الدمشقي**[١].

ويُكْنَى بـ(**أبي الحسن**) وهو المشهور[٢]، وأغْرَبَ السَّخَاويّ ـ وتبعه الزَّبِيدِيّ ـ فكنّاه بـ (**أبي العباس**)[٣].

وجدّه (**جَوْصَا**) كان يهوديًّا فأسلم، قال الغساني: «صلينا في المسجد مع مروان بن محمد بن حسان الطاطري، فلمّا انقضت الصلاة؛ قام رجلٌ عند باب الساعات، فقال: يا معشر المسلمين أنا (جَوْصَا)، كنتُ يهوديًّا؛

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١٠٩).

(٢) كنّاه بذلك ولده الحسن بن أحمد بن عمير بن يوسف، وعنه نقله ابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (رقم ٢٠٤٤)، وذكرها أيضًا الذهبي في «المقتنى في سرد الكنى» (رقم ١٥٥٥)، وهو المثبت في جلّ المصادر التي ترجمت لابن جوصا ونقلت عنه.

(٣) قال السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٣٩) ـ وبنحوه قاله في «الغاية في شرح الهداية» (ص١٨٠)، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٤١) له ـ قال: «مرّ في صحيح ابن حبان ـ وأنا بين يديْ شيخنا ـ قوله: حدثنا أبو العباس الدمشقي، فقال: من هذا؟ فبادرتهُ مع أنه لم يقصدني بذلك، وقلت له: هو أبو الحسن أحمد بن عمير بن جَوْصا، فأعجبه الجواب».

قال المعتني: لم نجد في «صحيح ابن حبان» ولا «زوائده» ولا «ترتيبه» رواية يقول فيها ابن حبان: حدثنا أبو العباس الدمشقي، بل روايته عن ابن جوصا يقول فيها: حدثنا أبو الحسن.

فَأَسْلَمْتُ، فَصِرْتُ أُعَيّر باليهودية، فلا تعيّروني بها؛ فأرجع إليها»[١].

وضبْطُ (جَوْصَا): بفتح الجيم، وسكون الواو، وبعدها صادٌ مفتوحة. ذكر ذلك: الدارقطني[٢]، وابن ماكولا[٣]، والنووي[٤]، وابن حجر[٥].

ولما ذَكَر السّمعانيُّ نسبةَ (الجَوْصِيّ) قال: «بفتح الجيم، بعدها الواو، وفي آخرها الصاد المهملة، هذه النسبة إلى (جَوْصا)، وهو: اسمٌ لِجَدّ أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا الدمشقي الجوصيّ»[٦].

أما ابنُ ناصر الدين الدمشقي فرسمها بالقصر، قال: «(جَوْصَى): بفتح الجيم والقصر. وقاله بعضهم: بالضمّ. ووجدته بخطّ المحدّث المفيد أبي العباس أحمد بن محمد بن أمية العَبْدَريّ: (ابن جَوْصَاء) ممدودًا غير مصروف، والمعروف الأول»[٧].

وتبع ابنَ ناصر الدين: الفيروزابادي، قال: «جَوْصَى»[٨]، زادَ الزَّبِيدي: «كـ(سَكْرَى)، ويُكتب أيضًا: (جَوْصَا) بالألف، وهو المعروف»[٩].

قال المعتني: وجدتُ استعمال العلماء للرسوم الثلاثة في كتبهم: (جوصا)، (جوصاء)، (جوصى)، لكن الأول هو الأكثر والأشهر.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١١٣).
(٢) «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٩٠١).
(٣) «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٠٠).
(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٩٩).
(٥) «فتح الباري» لابن حجر (١/ ١٧٢).
(٦) «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤١٣).
(٧) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٧٣).
(٨) «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص٦١٢).
(٩) «تاج العروس» للزبيدي (١٧/ ٥٠٨).

شيوخه

أكثر ابن جوصا في الرواية والسماع، حتى قال فيه ابن عساكر: «رَحَل، وصنّف، وذَاكَر، ورَوَى»[١]. وأفاد ابنُ ماكولا روايتَهُ عن «البغداديِّين، والشاميِّين، والكوفيِّين»[٢]. بل قال السبط ابن الجوزي: «رحل إلى البلاد، ولقي الشيوخ»[٣].

*** من هؤلاء:**

١ ـ أبو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي (ت٢٧٢هـ).

قال ابن عدي في ترجمته: «هو عالمٌ بأحاديث الشام صحيحها وضعيفها، وكان أحمد بن عمير بن جوصا عليه اعتماده، ومنه يسأل، وخاصةً حديث حمص»[٤].

٢ ـ أبو الحسن محمود بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم المشهور بابن سميع الدمشقي (ت٢٥٩هـ)، مصّنف كتاب (الطبقات)[٥].

قال ابن عساكر: «روى عنه أبو الحسن بن جوصا»[٦].

قال المعتني: يُعدّ ابن جوصا راوية كتاب الطبقات عن مؤلّفه ابن سميع[٧]، وكلّ من نقل عن هذا الكتاب بسنده يرويه من طريق ابن جوصا، مثل: الخطيب البغدادي[٨]، وابن زَبْر الربعي[٩].

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١٠٩).
(٢) «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٠٠).
(٣) «مرآة الزمان» للسبط ابن الجوزي (١٧/ ٢٥).
(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٢٣١).
(٥) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢١٢).
(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧/ ١٠١).
(٧) «المعجم المفهرس» لابن حجر (رقم ٦٦٠).
(٨) انظر: «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب (١/ ١٤٣).
(٩) انظر: «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» لابن زبر (١/ ١٦٤).

*** ومن شيوخه الذين روى عنهم في هذا الجزء:**

١ ـ كثير بن عبيد المَذْحِجِيّ الحِمْصي المقرئ (ت٢٥٠هـ، وقيل بعدها).

قال الذهبي: «روى عنه أحمد بن جوصا»[١]. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «مات سنة خمسين ومئتين أو بعدها بقليل، وكان من خيار الناس»[٢]. وقال المزي: «حُكِيَ عَن أبي الْحَسَن بْن جوصا أنه قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَن كَثِير بْن عُبَيد بْن نُمَيْر الحذاء الإمام بحمص سنة خمس وخمسين ومائتين، فذكر حديثًا. وقيل: إن ذلك وهم، وإن ابن جوصا إِنَّمَا دخل حمص سنة خمسين ومئتين، فالله أعلم»[٣].

٢ ـ أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن محمد بن خُرّذاد البصري (ت٢٨٢هـ).

قال المزي: «روى عنه: أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا»[٤].

٣ ـ أبو موسى عمران بن بكار بن راشد الكَلَاعي الحِمْصِيّ (ت٢٧٢هـ)[٥].

٤ ـ أبو حفص عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير الحِمْصِيّ (ت٢٥١هـ).

قال الذهبي: «روى عنه خلقٌ كثيرٌ، من آخرهم: أحمد بن عمير بن جوصا»[٦].

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٢٠٨).
(٢) «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٧).
(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ١٣٤).
(٤) «تهذيب الكمال» للمزي (١٩/ ٤٢٠).
(٥) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٣١١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣).
(٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٠٥).

٥ ـ أبو التَّقِيّ هشام بن عبد الملك اليَزنيّ الحمصيّ (ت٢٥١هـ).

قال الذهبي: «روى عنه: ابن جوصا، وخلقٌ»[١].

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حَنان الكلبيّ الحمصيّ (ت٢٥٧هـ).

قال الذهبي: «روى عنه: ابن جوصا»[٢].

٧ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني الدمشقي (ت٢٥٩هـ).

قال ابن عساكر: «روى عنه: أبو الحسن بن جوصا»[٣].

قال المعتني: هو أحد من أفاد عنهم ابن جوصا في الجرح والتعديل، فقد أخرج الخطيب البغدادي من طريق ابن جوصا قال: سألت إبراهيم بن يعقوب السعدي عن ورد بن عبد الله؟ فقال: «ثقة»[٤].

٨ ـ أبو بكر عبد الحميد بن محمود بن خالد بن يزيد السلمي (ت٢٦٦هـ).

قال ابن عساكر: «روى عنه: أبو الحسن بن جوصا»[٥].

٩ ـ أبو أيوب سليمان بن عبد الحميد بن رافع البهراني الحمصي (ت٢٧٤هـ).

قال المزي: «روى عنه: أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا الحافظ»[٦].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحَضْرَمِيّ (ت٢٨٩هـ).

قال ابن عساكر: «روى عنه أبو الحسن بن جوصا»[٧].

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢٢٥).
(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢٢٥).
(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ٢٧٩).
(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٥٢٠).
(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤/ ٩٠).
(٦) «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٢٣).
(٧) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٤٦٦).

١١ ـ أبو عتبة أحمد بن الفَرَج بن سليمان الكِنْديّ الحِمْصِيّ المعروف بالحجازي المؤذن (ت٢٧١هـ).

قال الذهبي: «روى عنه: ابن جوصا»[١].

قال المعتني: نقل الذهبي عن ابن عديّ قوله: «كان محمد بن عوف يضعّفه ويتكلّم فيه، وكان ابن جَوْصَا يضعّفه»[٢]. أما ابن حجر فنقل هذا النص عن أبي أحمد الحاكم، قال: «قال أبو أحمد الحاكم: قدم العراق فكتبوا عنه، وأهلها حَسَنُوا الرأي فيه؛ لكن محمد بن عوف كان يتكلّم فيه، ورأيْتُ ابن جوصا يُضعّف أمره»[٣]. لكن ابن عدي قال: «هو مع ضعفه قد احتمله الناس، وليس ممن يحتج به»[٤]. قال الذهبي: «غالب رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قاله ابن عدي: فيُرْوى له مع ضَعْفِهِ»[٥].

قال المعتني: ومع هذا فابن جوصا روى عنه مقرونًا مع غيره[٦].

١٢ ـ أبو محمد إدريس بن سليمان بن أبي الرَّبَاب الرملي (ت٢٥١هـ).

ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «حدثنا عنه أحمد بن عمير بن يوسف ـ يعني: ابن جوصا ـ بدمشق»[٧]. وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: «شيخ لابن جوصا»[٨]. وقد ضعفه الأزدي وقال: «منكر الحديث، لا يُتابع على حديثه»[٩].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٨٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٨٥)، ولم أجد النص في مطبوعة «الكامل» لابن عدي.

(٣) «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٧٥).

(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣١٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٨٦).

(٦) انظر: الحديث (رقم ٤٧) من هذا الجزء.

(٧) «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٣).

(٨) «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٧٠).

(٩) «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٣).

قال المعتني: مع ضعفه روى عنه ابن جوصا مقرونًا مع غيره[١].

١٣ ـ أبو عبيد الله إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عرعرة الشامي البصري.

قال ابن عساكر: «قَدِمَ دمشق سنة (٢٦١هـ)، وحدّث بها وبحمص»، ثم قال: «روى عنه أبو الحسن ابن جوصا»[٢].

تلاميذه

روى عن ابن جوصا جمعٌ من الأئمة الحفاظ، وأفاد منه خَلْقٌ من الرواة والمحدّثين، نقتصر في هذا الباب على طُلّابه الذين رووا عن ابن جوصا في مصنفاتهم، **من هؤلاء**:

١ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن سعيد القرشي الورّاق المعروف بابن فُطَيْس (ت٣٥٠هـ). نعته بـ: «ورّاق ابن جوصا»: ابنُ المقرئ[٣]. وقال ابن كثير: «كان حسن الكتابة مشهورًا بها، وكان يكتب الحديث لابن جوصا»[٤].

٢ ـ أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ). روى عنه في «صحيحه»[٥]، و«المجروحين»[٦].

٣ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الشهير بابن السُّنّي الدِّينَوريّ (ت٣٦٤هـ). روى عنه في «عمل اليوم والليلة»[٧]، و«القناعة»[٨].

---

(١) انظر: الحديث (رقم) من هذا الجزء.
(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ١١٧).
(٣) «المعجم»لابن المقرئ (رقم ٥٩١).
(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٥/ ٢٥٠).
(٥) انظر: «صحيح ابن حبان ـ ترتيب ابن بلبان ـ» (رقم ١٠٩٤، ١١٦٣، ١٤٦٥، ٣٣٠٤، ٤٥٣٤، ٥٧٩٦، ٥٩٧١، ٦٧٧٧، ٧٠٣٣).
(٦) انظر: «المجروحين» لابن حبان (رقم ٤٠٨، ٤٥٤).
(٧) انظر: «عمل اليوم والليلة» لابن السني (رقم ١٦١، ٢١٦، ٤٦٨).
(٨) انظر: «القناعة» لابن السني (رقم ١٨).

٤ ـ أبو علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني الداراني المعروف بابن مهنّا (ت٣٧٠هـ). روى عنه في (تاريخ داريّا)[١].

٥ ـ أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري المعروف بالحاكم الكبير (ت٣٧٨هـ). روى عنه في «شعار أصحاب الحديث»[٢]، و«عوالي مالك»[٣].

٦ ـ أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الشهير بابن زَبْر الرّبعي (ت٣٧٩هـ). روى عنه في «وصايا العلماء»[٤].

٧ ـ أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى البزاز البغدادي (ت٣٧٩هـ). روى عنه في «حديث شعبة بن الحجاج»[٥]، و«غرائب مالك بن أنس»[٦].

٨ ـ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الإصبهاني المشهور بابن المقرئ (ت٣٨١هـ). روى عنه في «معجمه»[٧]، و«المنتخب من غرائب مالك»[٨].

---

(١) انظر: «تاريخ داريا» (ص٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٤، ٨٢).

(٢) انظر: «شعار أصحاب الحديث» لأبي أحمد الحاكم (رقم ٣٥، ٥١، ٧٥، ٧٧).

(٣) انظر: «عوالي مالك» لأبي أحمد الحاكم (رقم ٥٨، ٩٧، ١٠٨، ١٢٦، ١٥٠، ١٧٤).

(٤) انظر: «وصايا العلماء عند حضور الموت» لابن زبر (ص٣٠، ٣٦، ٤٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤).

(٥) انظر: «حديث شعبة بن الحجاج» لابن المظفر (رقم ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١١٨).

(٦) انظر: «غرائب مالك بن أنس» (رقم ٣٨، ٤٠، ٤٣، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٥).

(٧) انظر: «المعجم» لابن المقرئ (رقم ٨٥، ٤٠٥).

(٨) انظر: «المنتخب من غرائب مالك» لابن المقرئ (رقم ٣٠).

*** ومن يروون عن ابن جوصا بالإجازة:**

١ ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، الشهير بـ: الدارقطني (ت٣٨٥هـ). روى عنه بالإجازة في «سننه»[١].

٢ ـ أبو القاسم عبد الله بن عتّاب بن محمد العبدي البغدادي (ت٣٨٩هـ). قال ابن الأبنوسي في مشيخته: «أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عتّاب بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتّاب العبدي ـ قراءة عليه وأنا أسمع ـ في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا إجازة. . . .»[٢].

مصنفاته

قال السبط ابن الجوزي: «رحل إلى البلاد، ولقي الشيوخ، وصنّف».

وقال الذهبي: «صنّف وتكلّم على العلل والرجال»[٣]، وقال في العبر: «جمع وصنّف وتبحّر في الحديث»[٤].

وفي الأقوال السابقة إشارة إلى وجود مؤلّفاتٍ عدّةٍ له، **لكن المعتني لم يتمكن من الوقوف إلا على أربعةٍ منها، هي:**

١ ـ «**جزء ابن جَوْصَا**». وهو كتابنا هذا، وتكاد تجمع المصادر على تسميته بهذا الاسم؛ بل هو المثبت على النسخ الخطية المتوفرة للكتاب، لكن الحافظ الزبيدي سماه باسم «المسند»[٥].

قال المعتني: شاع عند المتأخرين التوسّع في تسمية أي تأليفٍ حديثي

---

(١) انظر: «سنن الدارقطني» (رقم ٢٣٥٦) قال: «أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف في الإجازة»، و(رقم ٣٤٣٦) قال: «كتب إلينا أحمد بن عمير بن يوسف».

(٢) «مشيخة الآبنوسي» (رقم ٢٢٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٣٦٣).

(٤) «العبر في تاريخ من غبر» للذهبي (٢/ ٧).

(٥) «تاج العروس» للزبيدي (١٧/ ٥٠٨).

يشتمل على أحاديث مسندة باسم «المسند»، فلا يتقيدون باصطلاح المحدثين والمفهوم الخاص باسم المسند، ولذلك يبقى الاسم الصحيح لهذا الكتاب هو «جزء ابن جوصا».

٢ ـ «**مسند الأوزاعي**». ذكره ابن رجب في «فتح الباري» في مواضع عِدّة باسم: «مسند الأوزاعي»، ثم قال: «من جمْع ابن جوصا»[١]، ونسبه إليه: ابن عساكر في «تاريخه»[٢]، والمتقي الهندي في «كنزل العمال»[٣]، والروداني في «صلة الخلف»[٤]. وقال عبد العزيز الكتاني في ترجمة أبي القاسم علي بن محمد بن السميساطي السلمي المعروف بالحبيشي (ت٤٥٣هـ): «حدّث عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابي بشيءٍ من حديث الأوزاعي ـ جمْع ابن جَوْصَا ـ»[٥]. وأخرج ابن عساكر بعض الآثار من طريقه[٦].

ورواية الروداني لهذا المسند دليلٌ على بقاء وجوده متداولاً حتى القرن الحادي عشر الهجري. ولما أورد أبو أحمد الحاكم حديثًا ـ من طريق بركة بن محمد، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة مرفوعًا ـ قال: «ذَكَرْتُ لأبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف الدمشقي هذا الحديث من حديث الأوزاعي، وكان علّامة بحديث الشام، فقال: من دون الأوزاعي؟ قلت: الوليد بن مسلم، قال: من عنه؟ قلت: بركة بن محمد؛ فأنكره جدًّا وضعَّف أمره، ثم قال لي:

---

(١) «فتح الباري» لابن رجب (٦/ ٢٦٦)، وانظر أيضًا: (٣/ ٢٤٩؛ ٤/ ٢٢٢، ٢٩٨، ٣٢٨).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥/ ٢٦٣).

(٣) «كنز العمال» للهندي (٩/ ٦٩٠، رقم: ٢٧٩٩٤).

(٤) «صلة الخلف» للروداني (ص٣٦٥).

(٥) «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (ص٢١١).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٩٠).

أَتَعْرِف له أصْلاً في حديث يحيى بن أبي كثير؟ قلت: لا»[١].

٣ ـ «**جمْع الموطأ**». قال الخليلي: «سمع الموطّأ من عيسى بن مثرود عن عبد الرحمٰن بن القاسم».

وهذا الكتاب سماه القاضي عياض باسم «جَمْعُ المُوَطّأ من رواية ابن وَهْب وابن القَاسِم»[٢].

وقال عبد العزيز الكتاني في ترجمة أبي القاسم علي بن محمد بن السميساطي السلمي المعروف بالحبيشي (ت٤٥٣هـ): «حدّث عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابي بـ(الموطّأ) لابن وهب وابن القاسم ـ جَمْع ابن جَوْصَا ـ»[٣].

وأخرج ابن عساكر حديثًا منه من طريق السميساطي عن الكلابي عن ابن جوصا به[٤].

---

(١) «الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (القسم المخطوط ـ [لوحة (١٨٢/أ)] ـ).

(٢) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٨٤).

(٣) «ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للكتاني (ص٢١١).

(٤) «معجم ابن عساكر» (رقم ١٢٣).

قال المعتني: قال ابن عساكر في ترجمة أبي القاسم أحمد بن محمد بن المسلم الهاشمي (ت٥٣٤هـ) ـ تلميذ السميساطي ـ: «سمع أبا القاسم علي بن محمد السميساطي، سمعتُ منه جزءًا واحدًا من «موطأ ابن وهب وابن القاسم»، ولم أجد له سماعًا غيره، وكان شيخًا لا بأس به، إلا أنّ الحديث لم يكن من صنعته». ثم قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو القاسم الهاشمي سنة ست وعشرين وخمسمائة بمسجد سوق الأحد، ودفعة أخرى في دار ابن تميم، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي السميساطي ـ بقراءة أبي بكر الخطيب عليه في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ـ، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا، حدثنا يونس ـ هو ابن عبد الأعلى ـ، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمنع أحدكم أخاه مرفقًا يضعه** =

وأبان الخطيب البغدادي عن طريقة ابن جوصا في كتابه من خلال روايته بعض الأحاديث من طريقه؛ منها: قال الخطيب البغدادي: «أما حديث ابن وهب وابن القاسم عن مالك بمتابعة رواية أبي مصعب؛ فأخبرناه: أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي[١] بدمشق، أخبرنا عبدالوهاب بن الحسن الكلابي، أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا، أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب أن مالكا أخبره. **قال ابن جوصا**: وحدثنا عيسى بن إبراهيم بن مثرود، أخبرنا ابن القاسم، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو)»[٢].

ومثله: أبو القاسم الحِنّائي في فوائده المشهورة بـ(الحنائيات)[٣]، والهروي في (ذمّ الكلام وأهله)[٤]، وأبو طاهر السلفي في (المشيخة البغدادية)[٥].

٤ ـ «**حديث أبي إدريس الخولاني**». ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه (جامع الآثار)، قال: «منها: ما خرّجه أبو الحسن أحمد بن عمير بن جوصا في «جمْعه»: (حديث أبي إدريس الخولاني)، قال: . . .»[٦].

= **على جداره**». هذا الحديث مما زاده ابن جوصا في أثناء الجزء الذي سمعه الهاشمي من الموطأ. انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(١) هو السميساطي السابق ذكره. وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣): «أن تاريخ قراءة الخطيب عليه كانت سنة (٤٥١هـ)».

(٢) «الفصل للوصل المدرج في النقل» للخطيب البغدادي (١/ ٣٩١)، وانظر أيضًا: (٢/ ٧١٠، ٧١٧).

(٣) (١/ ٩٨، ٢٧٣، ٥٣٢، ٦٩٠؛ ٢/ ١١٥٣، ١٢١٧، ١٢٨٩، ١٢٩٩).

(٤) (٣/ ٥٨).

(٥) «المشيخة البغدادية» ـ الجزء الخامس ـ (رقم ٦٣) [مخطوط].

(٦) «جامع الآثار» لابن ناصر الدين الدمشقي (١/ ٢٣٦).

ثناء العلماء عليه

ـ قال محمد بن إبراهيم الطوسي: «**ابن جَوْصا بالشام كابن عقدة بالكوفة**»[١]. وابن عقدة المذكور قال فيه الدارقطني: «أجمع أهل الكوفة على أنه لم يُرَ من زمان ابن مسعود رضي الله عنه إلى زمان ابن عُقْدة أحفظ من ابن عُقْدة»[٢].

ـ وقال ابن حبان: «**كان أحفظ من رأيتُ بالشام**»[٣].

ـ وقال الطبراني: «**ثقة**».

ـ وقال الدارقطني: «**المحدث الدمشقي**»[٤].

ـ قال أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري الملقب بـِ (الحاكم الكبير) ـ شيخ أبي عبد الله ابن البيّع الحاكم النيسابوري ـ: «**كان عالمًا بحديث الشام**»[٥]، ونقل النووي عنه قال: «**كان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها**»[٦].

ـ وقال أبو علي النيسابوري: «**كان ركنًا من أركان الحديث**»[٧]، وقال

---

(١) «معجم السفر» لأبي طاهر السلفي (رقم ٨٣٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٠).

(٣) نقله ابن العطار الدمشقي في كتابه «العدة شرح العمدة» (٣/ ١٣٦٤) عن نسخةٍ من «صحيح ابن حبان»، قال: «أخرجه ابن حبان عن أحمد بن عمير بن يوسف ـ يعني: ابن جوصا ـ، قال: وكان أحفظ من رأيت بالشام، عن موسى بن سهل الرملي». وهذا الثناء لم أجده في المطبوع من «صحيح ابن حبان»، ولم يذكره الهيثمي في «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (رقم ٢٠١٠)، ولا ابن حجر في «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» (١٦/ ٣٢٢)، (رقم ٢٠٨٥٧).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١١٣).

(٥) «الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (رقم ١٥٣٢).

(٦) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٩٩).

(٧) «مقدمة ابن الصلاح» (ص٢٦٢).

أيضًا: «**إمام من أئمة المسلمين، وقد جاز القنطرة**»[١].

ـ وقال الخليلي: «**حافظ مشهور**»[٢].

ـ وقال أبو الحسن محمد بن الحسين الآبريّ: «**كان إمامًا في حديث أهل الشام خاصّة**»[٣].

ـ قال أبو نصر السجزي: «**شيخٌ ثقةٌ فاضلٌ من شيوخ دمشق. . .، روى عنه الحفاظ والأئمّة**»[٤].

ـ وقال مسلمة بن قاسم: «**كان عالمًا بالحديث، مشهورًا بالرواية، عارفًا بالتصنيف، وكانت الرحلة إليه في زمانه**»[٥].

ـ وقال ابن عساكر: «**شيخ الشام في وقته**»[٦].

ـ وقال السمعاني: «**كان من مشاهير المحدثين بدمشق في عصره، وممن له الثروة والتقدم والإحسان إلى طلاب الحديث**»[٧].

ـ وقال إسماعيل بن محمد الإصبهاني: «قال جعفر المراغي ـ وكان من كبار أصحاب الحديث ـ: خرَجْتُ من عند ابن جوصا، فدخلْتُ على أبي عبد الله بن الجلاء، فنظر إليّ وإلى محبرتي، فقال: أيْشٍ أنت؟ قلت: رَجُلٌ من أصحاب الحديث، قال: فَلِمَ جِئْتَنِي؟ قلت: أحبَبْتُ أن أكتبَ عنك، قال لي: اقعد، فأَخْرَج إليَّ خُبزًا وأُدْمًا، وقال لي: كُلْ أوّلاً. ثم أعطاني

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١١٥).
(٢) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (٢/ ٤٦٣).
(٣) الجزء الأول والثاني من «المنتخب من كتاب السبعيات» لأبي نصر السجزي (مخطوط).
(٤) الجزء الأول والثاني من «المنتخب من كتاب السبعيات» لأبي نصر السجزي (مخطوط).
(٥) «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٦٦).
(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١٠٩).
(٧) «الأنساب للسمعاني» (٣/ ٤١٣).

درهميْن، وقال: **إنْ أرَدْتَ الحديثَ فعليْكَ بابن جوصا**، وإن أردْتَ أن تأكل شيئًا أو احتجْتَ إلى قطعةٍ؛ فارجعْ إليّ»[١].

- وقال السبط ابن الجوزي: «**شيخ الشام في وقته**»[٢].
- وقال ابن كثير: «**أحد المحدّثين الحفّاظ، والرواة الأيقاظ**»[٣].
- وقال الفيروزأبادي - وتبعه الزبيدي[٤] «**محدِّثٌ مشهورٌ**»[٥].
- وقال السخاوي: «**الحافظ، شيخ الشام**»[٦]، وقال أيضًا: «**الحافظ الشهير**»[٧].
- ونَعَتَهُ جمْعٌ من العلماء بـ(**الحافظ**)؛ منهم: المزي[٨]، الذهبي[٩].
- وأخرج الخطيب البغدادي بسنده من طريق محمد بن عبد الرحمٰن الطرائفي، قال: «حَضَرْتُ بدمشق عند ابن جوصا، فجعلْتُ أتملّقه فقلت: أيها الشيخ، مَثَلُكَ مَثَلُ ما قال كثيّر عَزّة:

وإذا الدرّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ ... كَان للدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا
وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطِّيب طِيبًا ... إنْ لَمَسْتِيه، أَيْنَ مِثْلُكَ أيْنَا؟

فقال: «هوّن عليك»؛ أخبرنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «لا يغرّ المدْحُ من عَرَف نفسه»[١٠].

---

(١) «سير السلف الصالحين» للأصبهاني ص (١٢٨٠ - ١٢٨١).
(٢) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» للسبط ابن الجوزي (١٧/ ٢٥).
(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٥/ ٦٤).
(٤) «تاج العروس» للزبيدي (١٧/ ٥٠٨).
(٥) «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص٦١٤).
(٦) «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٥٥).
(٧) «الغاية في شرح الهداية» للسخاوي (ص١٨٠).
(٨) «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٢٣).
(٩) «المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (رقم ١٢٣١).
(١٠) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب (رقم ٣٨٦).

جرح بعض النقّاد له ودفاع العلماء عنه

مع ثناءات العلماء المتقدّمة على ابن جَوْصَا؛ فقد نُقِل عن بعضهم تجريح ابن جوصا، لكن أهل العلم لم يقرّوا هذا النقْد، ودافعوا عنه، من هذه الأقوال:

*** ١ ـ قال حمزة الكناني: «عندي عن ابن جَوْصا مائتي جزء، وليتها كانت بياضًا، وترك حمزة الرواية عنه أصلاً».**

قال الذهبي: «هذا تعنت من حمزة، والظاهر أنه تبرم بالمائتي جزء؛ لنزولها عند حمزة ولا تنفق عنه؛ فإن ابن جوصا من صغار شيوخه»[(١)]. وقال أيضا: «هو من الشيوخ النوازل عند حمزة بن محمد الكناني، ولهذا يقول: (عندي عن ابن جوصا مائتا جزء، ليتها كانت بياضًا، وترك حمزة الرواية عنه أصلًا)، وابن جوصا إمام حافظ له غلط كغيره في الإسناد لا في المتن، وما يضعفه بمثل ذلك إلا متعنت».

*** ٢ ـ قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن جوصا؟ فقال: «تفرّد بأحاديث ولم يكن بالقوي»[(٢)].**

• قال الذهبي معلّقًا: «هو ثقة، له غرائب كغيره من بنادرة الحديث، فما للضعف عليه مدخل، وقد روى عنه جماعة؛ قال: حدثنا أبو التقي قال: حدثنا بقية قال: حدثنا ورقاء وابن ثوبان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن أبي هريرة رفعه: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»، فأنكر على ابن جوصا ذكر ابن ثوبان فيه. **والخطب يسير؛ فلو كان وهمًا لما ضر، ولعله حفظه.** قال الطبراني: تفرد به ابن جوصا، وكان من ثقات المسلمين.

قال ابن المقرئ: حدثنا الحسين بن تقي بن أبي التقي هشام بن عبد الملك، عن جده، فذكر الحديث كما قال ابن جوصا. ورواه ثقتان عن

---

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي

(٢) «سؤالات السلمي» للدارقطني (رقم ٣٥).

أحمد بن محمد بن عنبسة الحمصي، قال: حدثنا أبو التقي، فذكره كذلك. **فبرئ عرض ابن جوصا من الحديث**، وصح أن أبا التقي، وهو ثبت، رواه عن بقية، عن ورقاء، وابن ثوبان. وقال ابن عنبسة الحمصي: ما أوضح ذلك، وهو أن هذا الحديث كان عند أبي التقي في موضعين، موضع عن ورقاء، وموضع عن ابن ثوبان، فجمعهما.

قلت[١]: قد كان قبل ذلك كثيرًا ما يُحَدِّث بالحديث عن بقية، عن ورقاء وحده، فلهذا وقع الكلام فيه»[٢].

وقال في موضعٍ آخر: «**الرجل صدوقٌ حافظٌ، وَهِمَ في أحاديث مغمورة في سعة ما روى**»[٣].

• وقال الخليلي: «**روى حديثًا خُولِف فيه، وخطّؤوه في روايته ذلك، وهو ممن لا يسقط بمثل هذه العلّة، أخطأ فيه أو حَفِظه**»[٤].

وقد أبان مسلمة بن قاسم عن سبب رواية ابن جوصا لهذا الحديث؛ قال: «كان له وراق يتولى القراءة عليه وإخراج كتبه، فَسَاء ما بينهما، فاتّخذ ورَّاقًا غيره، فأدخل الورّاق الأول أحاديث في روايته ولَيْسَت من حديثه، فحدَّث بها ابن جَوْصَا، فتكلّم الناس فيه، ثم وَقَفَ عليها فرجع عنها»[٥].

* **٣ ـ قال الزبير بن عبد الواحد: «ما رَأَيْتُ لأبي عليّ** ـ يعني: النيسابوري ـ **زَلَّة قط إلا روايته عن الدِّينَوَري وابن جَوْصَا»**[٦].

قال الذهبي معلّقًا: «**ابن جَوْصَا خَيْرٌ من الدِّينَوَرِيّ بِكَثِيرٍ**»[٧].

---

(١) القائل هنا هو الذهبي.

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٣٦٣).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤).

(٤) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (٢/ ٤٦٣).

(٥) نقله ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٥٦٦).

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١١٦، ١٤/ ٢٧٦، ٣٢/ ٣٧٦).

(٧) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٠).

بل إنّ أبا علي النيسابوري لم يَرْتَضِ تجريح الزبير له؛ فقد أخرج ابن عساكر من طريق أبي عبد الله الحاكم، قال: «سمعت الزبير بن عبد الواحد الأسداباذي يقول: حكم الله بيننا وبين أبي علي؛ قصدناه بدمشق وصورنا له حال أحمد بن عمير وأقمنا فيه الحجج والبراهين فأخذ عطاءه وخرج، قلت للزبير لو كتبت إلى أبي علي بهذا حتى أوصله؛ فكتب كتابًا بخط يده وأوصلته إلى أبي علي ـ والكتاب عندي بخط الزبير ـ، فقرأ أبو علي الكتاب ثم قال لي: يا أبا عبد الله لا تشتغل بذا فإن الزبير طبل»[١]؛ أي: يقول كلامًا فارغًا لا قيمة له.

*** ٤ ـ قال دَعْلَج بن أحمد السجزيّ: «دخلت دمشق، فَكُتِبَ لي عن ابن جوصا جزءًا، ولستُ أحدّث عنه،** فإني رأيت في داره جرْوَ كلب، فقلت: رُوِيَ«عن النبي ﷺ أنه نهى عن اقتناء الكلب»، وهذا قد اقتنى كلبًا»[٢].

قلنا: ليس بمثل هذا يُجْرح الراوي، ولعلّ ابن جوصا له تأويلٌ في هذا، وحُسْنُ الظَّنِّ بهؤلاء الأئمّة هو الألْيَق والألْصَق.

وفاته

توفي يوم الأربعاء، وقت صلاة الظهر، ودُفِن يوم الخميس بعد صلاة العصر؛ لثلاثٍ بقين من جمادى الأولى، سنة (٣٢٠هـ)[٣]، ودُفِن بمقبرة باب الصغير[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١١٦).

(٢) «سؤالات السلمي» للدارقطني (رقم ٣٥).

قال المعتني: لذلك قال الذهبي في ترجمة دعلج في «السير» (١٦/ ٣١): «لقيَ بدمشق: أبا الحسن بن جوصا، وطبقته»، ولم يقل «روى عنه»، بخلاف ابن العديم الحلبي في «بغية الطلب» (٧/ ٣٥٣١)؛ فإنه قال في ترجمة دعلج: «روى عن أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا».

(٣) «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» لابن زبر (٢/ ٦٤٨).

(٤) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٧٣).

قال أبو الحسن محمد بن الحسين الآبُريّ: «حضَرْتُ وفاة أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا بمدينة دمشق، وذلك بعد سنة عشرين ـ يعني: وثلاثمائة ـ، بعد رجوعي من مكّة، وكنتُ ذو الرّحلتين إليه، وصلّيْتُ عليه»[1].

❁ ❁ ❁

(١) الجزء الأول والثاني من «المنتخب من كتاب السبعيات» لأبي نصر السجزي (مخطوط).

وصْف النُّسَخ الخطّيّة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا ـ بفضل الله ومنّته ـ على نسختيْن خطّيّتيْن نفيستيْن، هما:

١ ـ نسخة المكتبة الظاهرية:

ـ ضمن مجاميع العمرية رقم (٦٠) ـ.

وتقع في (١٢) لوحة، من (٦٣ ـ ٧٤) ورقة، بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ، من منسوخات القرن السادس الهجري[١].

وفي أولها وآخرها سماعات وقراءات نفيسة جدًّا تأريخ بعضها آخر القرن السادس الهجري ـ يأتي ذكرها آخر الكتاب ـ.

وهي من وقف المدرسة الضيائية كما جاء على طرّة المخطوط.

وهي نسخة منقولة عن نسخةٍ قديمةٍ، ومقابلة عليها، وشارة المقابلة ـ الدائرة المنقوطة ـ مثبتة في كلّ أنحاء المخطوط، وفي آخره ما نصه: «بلغ العرض صحّ والحمد لله».

أما ناسخ المخطوط فاكتفى بقوله: «كتبه العبد الفقير إلى ربّه أحمد».

وقد رمزت لها برمز (ظ).

وقد تكرّم علينا بنسخة مصوّرة منها الشيخ الكريم الجواد: أبو عبد الله محمد بن عبد الله السريّع ـ حفظه الله وجزاه عنا كل خير ـ.

---

(١) انظر: «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٣٤٩).

٢ ـ نسخة الخزانة الشبيبيَّة الخاصة:

ـ لصاحبها الشيخ الجليل والباحث المفضال: شبيب بن محمد العطية ـ من دولة قطر.

وتقع في (١٣) ورقة، بخط العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، ولم يذكر تاريخ النسخ، لكنه ذكر في سماعات آخر الجزء بعض سماعات شيخه السخاوي، وقال: «لخصه أحمد بن القسطلاني عفا الله عنه من خط شيخه الحافظ شمس الدين السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ»، والسخاوي توفي سنة (٩٠٢)، فيكون تاريخ النسخ بعد التاريخ المذكور.

وقد تكرّم علينا بنسخة مصورة منها الشيخ الفاضل الكريم المفضال ـ صاحب الخزانة الشبيبية القطرية النفيسة ـ: أبو محمد شبيب بن محمد العطية ـ حفظه الله وجزاه عنا كلّ خير ـ.

وقد رمزت لها برمز (ش).

۞ ۞ ۞

صور نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

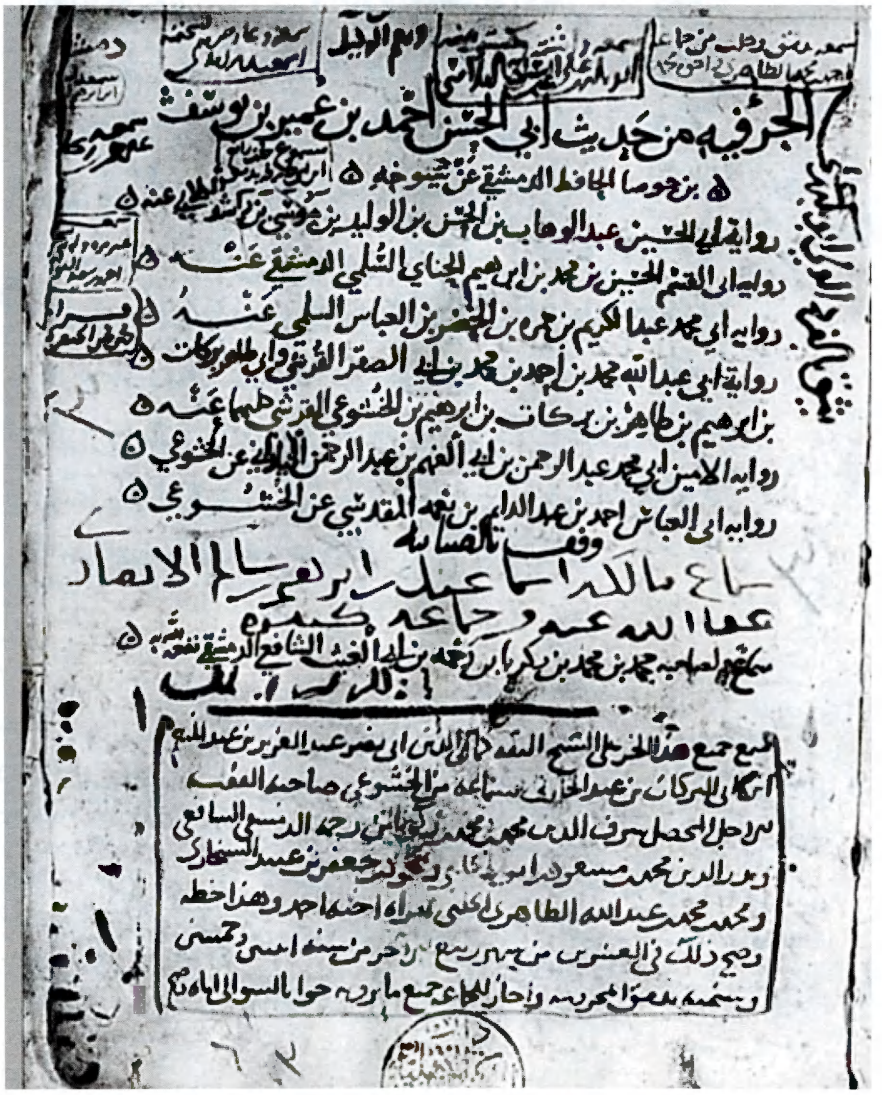

صفحة العنوان من نسخة الظاهرية

الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية

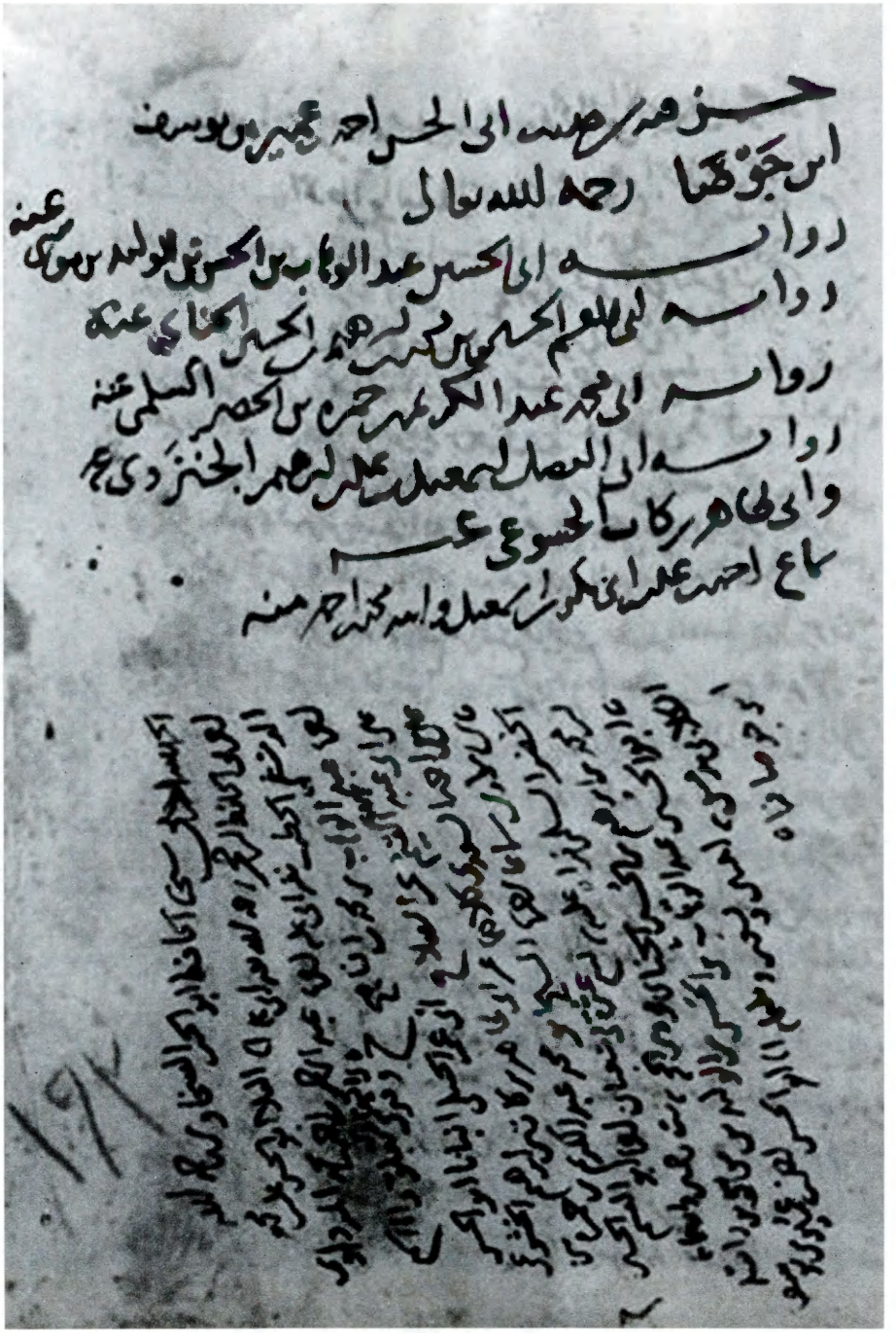

الورقة الأولى من النسخة الشبيبية التي بخط القسطلاني

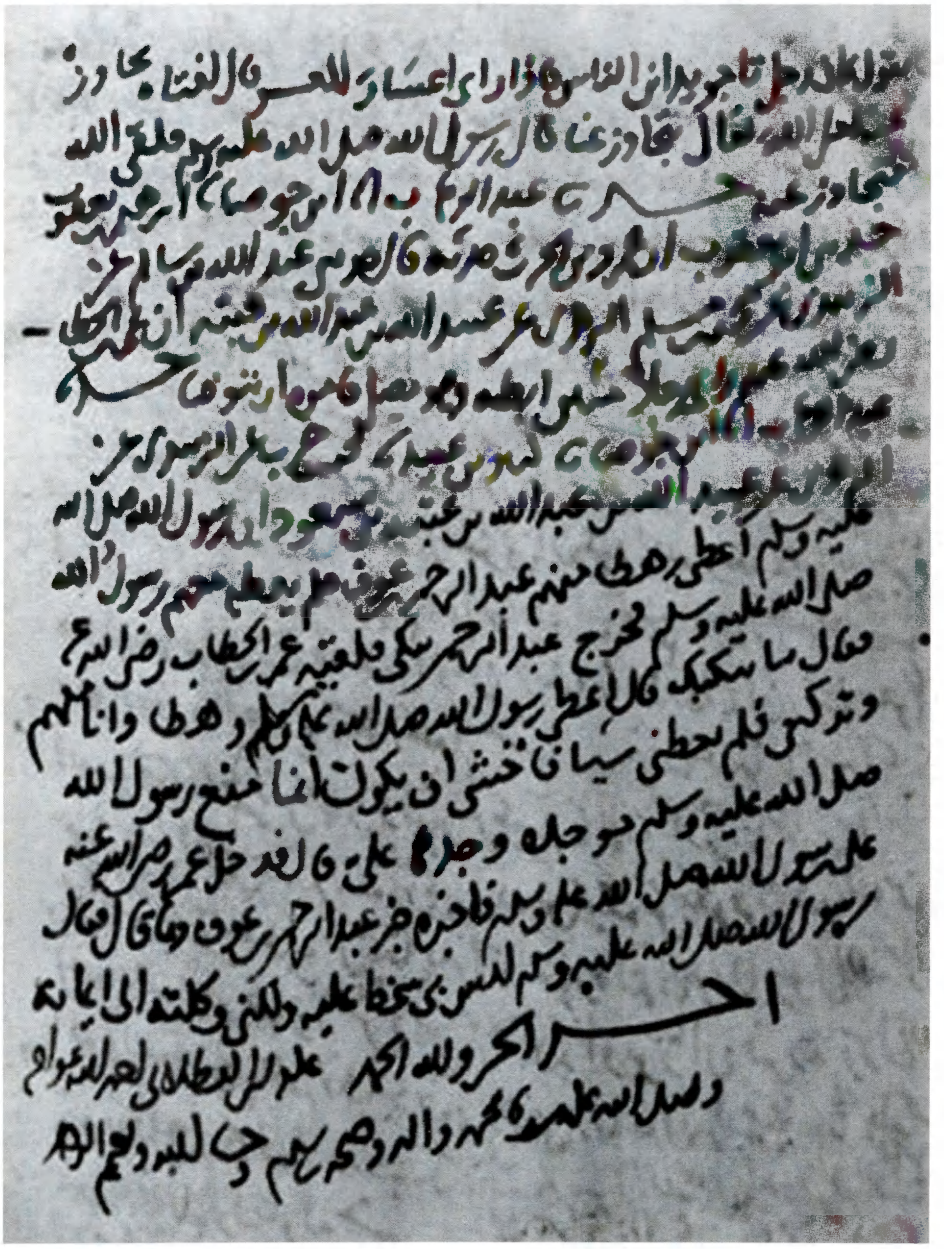

الورقة الأخيرة من النسخة الشبيبية التي بخط القسطلاني

جزء ابن جوصا الدمشقي

فيه

من حديث حافظ الشام

أبي الحسن أحمد بن عُمَير بن يوسف بن جوصا الدِّمشقيّ

(٢٣٠ - ٣٢٠هـ)

عن شيوخه

رحمهم الله تعالى

- رواية أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكِلَابيّ، عنه.
- رواية أبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائي السُّلَميّ الدمشقي، عنه.
- رواية أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس السُّلَميّ، عنه.
- رواية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصَّقْر القرشي وأبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم بن الخُشُوعي القرشي، كليهما عنه.
- رواية الأمين أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي الفهم بن عبد الرحمٰن اليَلْداني، عن الخُشُوعي.
- رواية أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، عن الخُشُوعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى الله عَلَى محمَّدٍ وآله وَصَحْبِهِ[١]

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الخُشُوعي ـ قراءةً عليه ـ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السُّلَمي ـ قراءةً عليه في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة ـ قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائي السُّلَمِيّ الدمشقي ـ قراءةً عليه في ذي الحجة من سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة ـ قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكِلَابي ـ المعروف بِـ (أَخِي تَبُوك) ـ بدمشق سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ـ قال:

* ١ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عُمَيْر بن يوسف بن جَوْصَا** ـ قراءةً عليه ـ، حدثنا كثير بن عبيد المَذْحِجِيّ، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْديّ، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن: أنّ عائشة ـ رضي الله عنها زَوْج النبي ﷺ ـ قالت: سُئِل رسول الله ﷺ عن (**البِتْع**)[٢]؟ ـ والبِتْع: نَبِيذ العَسَل ـ، فقال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ**[٣] **حَرَامٌ**»[٤].

---

(١) في نسخة (ش): «وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي الأميّ، وعلى آله وصحبه وسلّم».

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ١٦٩): «هو بِبَاءٍ موحّدةٍ مكسورة، ثم تاء مثناة فوق ساكنة، ثم عين مهملة، وهو نَبِيذ العَسَل، وهو شَرَاب أَهْلِ اليَمَن».

(٣) «فهو» ساقطة من (ظ).

(٤) أخرجه أبو طاهر السلفي في «معجم السفر» (رقم ٦١٠)، وابن العديم في «بغية =

* ٢ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عُمَير**، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه، حدثنا محمد بن الوليد الزُّبَيْدي، عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن: أنّ أبا هريرة كان يُكَبّر في كلّ صلاةٍ من المكتوبة وغيرها، في رمضان وغيره، ويُكبّر[١] حين يقوم، ثم يُكبّر حين يركع، ثم يُكبّر حين يرفع، ثم يقول حين يرفع صُلْبَه: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْد**»، يفعل ذلك في كلّ ركعةٍ، ثم يقوم من التشهّد بعد أن يجلس، ويفعل ذلك في كلّ ركعةٍ، حتى يفرغ من الصلاة، ثم يقول حين ينصرف من الصلاة: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنَا أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا بِصَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أن كَانَتْ هَذِهِ لَصَلَاته حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا**»[٢].

* ٣ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد**، حدثنا عثمان بن خُرَّزاد، حدثنا موسى بن مروان الرّقّي، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن أبي سلمة وسِنَان بن أبي سِنَان الدؤلي: أن جابر بن عبد الله أخبرهما: أنه غَزَا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نَجْد، فلمّا قَفَل رسول الله ﷺ قَفَل معه فَأَدْرَكَتْهُم القائلة في وادٍ كثيرِ العِضَاه[٣]، فَنَزَل رسول الله ﷺ وتفرّق الناس في العِضَاه يستظلُّون في الشجر، ونَزَل رسول الله ﷺ تحت شجرةٍ فعلَّق فيها

= الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ١١٢٨) من طريق ابن جوصا به بمثله. وأخرجه مالك في «الموطأ» في كتاب الأشربة (رقم ٩) ـ ومن طريقه: البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٥٨٥)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٠٠١) ـ عن الزهري به بمثله.

(١) في نسخة (ظ): (يكبّر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٨٠٣) من طريق الزهري، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٣٩٢) من طريق يحيى بن أبي كثير، كلاهما (الزهري، ويحيى) عن أبي سلمة به بألفاظٍ متقاربةٍ.

(٣) «**العِضاه**»: قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٥٥): «شجر أم غَيْلان، وكلّ شجر عظيم له شوْكٌ، الواحدة: (عِضَة) بالتاء».

سَيْفه، قال جابر[١]: فَنِمْنَا نوْمةً، ثم إذا رسول الله ﷺ يَدْعُونا فَأَجَبْنَاه، فإذا عنده أعرابيٌّ جالسٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ**[٢] **سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ**[٣] **فِي يَدِهِ صَلْتًا**»، فقال: من يَمْنَعُك منّي يا محمد؟ فقلتُ: «**اللهُ**». فَشَامَ السَّيْف وجَلَس، ثمّ لم يعاقبه[٤].

* ٤ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْديّ، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة قال: قال أبو قتادة، : قال رسول الله ﷺ: «**مَن رَآنِي فَقَد رَأَى الحَقَّ**»[٥].

* ٥ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمران بن بكار، حدثنا أبو تَقِيّ عبد الحميد بن إبراهيم، عن عبد الله بن سالم، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري: أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمٰن، أخبره عن أبي سفيان بن الأخنس بن شُرَيْق، أخبره أنه دخل على أمّ حَبِيبَة ـ زوج النبي ﷺ وهي خالته ـ، فَسَقَتْهُ سَوِيقًا، ثم قالت: يا ابن أختي، توضّأ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**»[٦].

---

(١) «**جابر**» ساقطة من (ش).

(٢) «**اخترط**»: قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٣): «أي: سلّه من غِمْده».

(٣) في نسخة (ظ): «وهي».

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٩١٠) من طريق شعيب بن أبي حمزة، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٨٤٣) من طريق إبراهيم بن سعد ومعمر بن راشد، ثلاثتهم: (شعيب، وإبراهيم، ومعمر) عن الزهري به بنحوه.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٦٩٩٦) من طريق الزّبيدي، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٢٦٧) من طريق يونس بن يزيد، كلاهما (الزبيدي، ويونس) عن الزهري به بمثله.

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (رقم ١٩٥)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (رقم ٢٠٥٨) من طريق يحيى بن أبي كثير، والنسائي في «سننه» (رقم ١٨٠)، وابن أبي شيبة =

* ٦ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِي، عن الزهري، عن حُمَيْد بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ اللهُ ﷻ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: (أَدِّ مَا أَخَذْتَ)، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، قَالَ اللهُ ﷻ: (مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ**[1]**قَالَ: (خَشْيَتُكَ)، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ**»[2].

* ٧ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن حُمَيْد بن عبد الرحمٰن بن عوف، أنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللاتِ، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**»[3].

= في «مصنفه» (رقم ٥٥١) من طريق الزهري، كلاهما: (يحيى، والزهري) عن أبي سلمة به بمثله.

وإسناده صحيح؛ لكنه منسوخٌ بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما سُئِل عن الوضوء مما مسّت النار؟ قال: «**لَا، قَدْ كُنَّا زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ من الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلاً، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لم يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلَّا أَكُفَّنَا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ**». أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٤٥٧).

ولفظ أبي داود في «السنن» (رقم ١٩٢): «**كَانَ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ من رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ**».

(١) في نسخة (ش): «صنعْت».

(٢) أخرجه أبو حامد ابن الصابوني في «الأحاديث المنتقاة الأربعون» (مخطوط) (رقم ٧) من طريق ابن جوصا به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٤٨١)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٧٥٦) من طريق معمر بن راشد، عن الزهري به بنحوه.

(٣) أخرجه الشرف اليونيني في «مشيخته» (ص١٢٤) من طريق ابن جوصا به بمثله. =

* ٨ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أبي، عن أبيه، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن حُمَيْد بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالشَّدِيدِ الصُّرَعَةِ**»، قالوا: فالشَّدِيدُ مَنْ هُوَ؟ قال: «**الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(١).

* ٩ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن حُمَيْد بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أُمِّهِ(٢) أم كلثوم ابنة عقبة، أخبرته: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيْسَ الْكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا**»(٣).

قال(٤): (ولم يُرَخَّص في شَيْءٍ ممَّا يَقُولُ النَّاسُ إنّه كَذِبٌ إلّا فِي ثَلَاثَةٍ:

= وأخرجه: البخاري في «صحيحه» (رقم ٤٨٦٠، و٦٦٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٦٤٧) من طريق معمر، والبخاري في «صحيحه» (رقم ٦١٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٦٤٧) من طريق الأوزاعي، والبخاري في «صحيحه» (رقم ٦٣٠١) من طريق عُقَيْل بن خالد، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٦٤٧) من طريق يونس بن يزيد. جميعهم عن الزهري به بألفاظٍ متقاربةٍ. قال مسلم: «هذا الحرف يعني: «قوله تعالى: أقامرك فليتصدّق» لا يرويه أحدٌ، غير الزهري، قال: وللزهري نحوٌ من تسعين حديثًا يرويه عن النبي ﷺ، لا يشاركه فيه أحدٌ بأسانيد جياد».

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦٠٩) من طريق محمد بن حرب به بمثله، لكنه قال: «ليس الشديد بالصرعة». وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٦١١٤)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦٠٩) من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به بنحوه.

(٢) في نسخة (ش): «أنّ أمّه».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٦٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦٠٥) من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن الزهري به بمثله، لكنه قال: «ليس الكذاب». وأخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦٠٥) من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري به بمثله.

(٤) أي: الزهري؛ كما بيّنته رواية مسلم (رقم ٢٦٠٥)، ولفظه: «قال ابن شهاب: ولم أَسْمَع يُرَخَّصُ في شيءٍ..».

فِي الحَرْب، وَالإِصْلَاح بَيْن النَّاسِ، وَحَدِيث الرَّجُل امْرَأته وَحَدِيث المَرْأَة زَوْجها. وَأُمّ كُلْثُوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت من المهاجرات الأول اللّاتي بايَعْن رسول الله ﷺ).

* ١٠ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف: (أنّ رجلاً من أهل الشام قال: والله لأقدمنّ المدينة وأحدثنّ[١] عَهْدًا بأصحاب رسول الله ﷺ قال: فَقَدِم المدينة، قال: فَلَقِيَ المهاجرين إلا عبد الرحمٰن بن عوف، أُخبر أنه بالجُرف في أرضه، فأقبل يَسِير حتى إذا جاء عبدَ الرحمٰن وهو يحول الماء بمسحاةٍ[٢] في يده واضعًا رداءه، فلما رآه عبد الرحمٰن استحيى؛ فألقى المسحاة وأخذ رداءه، فوقف الرجل فسلّم عليه، ثم قال: جِئْتُك لِأَمْرٍ، ثم رَأَيْتُ أعْجَبَ مِنْه، هل جَاءَكم إلا ما جَاءَنا، أو هل عَلِمْتُم إلّا ما عَلِمْنَا؟ قال عبد الرحمٰن: ما جَاءَنا إلا ما قد جَاءَكم، وما عَلِمْنا إلا ما قد عَلِمْتُم، فقال الرجل: فَمَا لَنَا نَزْهَدُ في الدُّنْيا وتَرْغَبُونَ فِيهَا، ونَخِفّ في الجِهَاد وتَثَّاقَلُونَ عنه، وأنتم أَخْيَارنا وسَلَفنا وأَصْحَاب نبيِّنا ﷺ؟ فقال له عبد الرحمٰن: «فَإِنَّهُ[٣] لَمْ يَأْتِنَا إلا مَا قَدْ جَاءَكُمْ، وَلا نَعْلَمُ إلا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وَلَكِنَّا ابتُلِينَا بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، وَابتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ»)[٤].

* ١١ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا بقيّة بن الوليد قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ قال: أخبرني الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**يُبْعَثُ النَّاسُ**

---

(١) في نسخة (ش): «لأحدثن».

(٢) في نسخة (ش): «بمسحاته».

(٣) في نسخة (ش): «إنه».

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب «الزهد» رقم (٥١٩)، ومن طريقه: ابن أبي الدنيا رقم (٢٧٣)، وفي الزهد رقم (٢٥٢)، من طريق الزهري به.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا». فقالت له عائشة: يا رسول الله: فَكَيْف بالعَوْرَات؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧][(١)].

* **١٢ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ مع أبي عمرو، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا**»، قالت عائشة[(٢)]: يا رسول الله فكيف بالسَّوْءَات؟ فقال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧][(٣)].

* **١٣ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد، قالا: حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أخبرته: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ**»[(٤)].

* **١٤ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) أخرجه الدمياطي في الثالث من «معجم شيوخه» (مخطوط) من طريق ابن جوصا به بمثله. وأخرجه النسائي في «سننه» (رقم ٢٠٨٣)، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٤٥٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (رقم ٨٦٨٤) من طريق بقية بن الوليد عن الزبيدي به بمثله.
والحديث أصله عند البخاري في «صحيحه» (رقم ٦٥٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٨٥٩) من حديث عائشة بنحوه.

(٢) «عائشة»: لم ترد في نسخة (ش).

(٣) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنّفه» (رقم ٢٣٧٤) عن معمر، وإسحاق ابن راهويه في «مسنده» (رقم ٦٠٠) عن سفيان، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٤٥٦٢) من طريق الأوزاعي، والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ١٧٥١) من طريق الزُّبَيْدي، جميعهم عن الزهري به بألفاظٍ متقاربةٍ. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٨٣) من طريق عُقيل بن خالد عن الزهري به.

«وَاللهِ مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَسْبِيحَةَ[١] الضُّحَى قَطّ[٢]، وَإِنِّي لأُسَبِّحُهَا».

وقالت: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ خَشْيَةَ أَنْ يُسْتَنَّ[٣] عَلَى النَّاسِ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مَا خَفَّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْفَرَائِضِ»[٤].

* ١٥ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزُّهْرِي، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْفَجْرِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَ[٥] الْمُنَادِي فَيُؤْذِنَهُ لِلصَّلاةِ»[٦].

* ١٦ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: أن عائشة ـ زوج النبي ﷺ ـ قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شَعَرْتِ أنّكم تُفْتَنُون في القُبُور[٧]؟ قالت: فَارْتَاعَ رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال: «إِنَّمَا تُفْتَنُ الْيَهُودُ». وقالت عائشة: فَلَبِثْنَا لَيَالِيًا، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك: «هَلْ شَعَرْتِ فِيكُمْ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ

---

(١) جاء في حاشية نسخة (ظ): أن في نسخةٍ أخرى: «سُبْحة».
(٢) «قط»: ساقطة من نسخة (ظ).
(٣) جاء في حاشية نسخة (ظ): أن في نسخةٍ أخرى: (يُشْفِق).
(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ١١٧٧) من طريق ابن أبي ذئب به بمثله مختصرًا، دون زيادة: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ». وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ١١٢٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٧١٨) من طريق مالك عن الزهري به بنحوه.
(٥) في نسخة (ش): «حتى يأتيه».
(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٦٢٦) من طريق شعيب بن أبي حمزة، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٧٣٦) من طريق مالك، كلاهما عن الزهري به بنحوه.
(٧) في نسخة (ش): «القبر».

أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟». فسمعت عائشة رضي الله عنها تقول: («**سمعت رسول الله ﷺ بعد ذلك يَسْتَعِيذ من عَذَابِ القَبْر**»[١]).

١٧ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أبو التَّقِيّ هشام بن عبد الملك ومحمد بن عمرو بن حَنَان وأحمد بن الفرج قالوا: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ حَتَّى فِي الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ**»[٢].

* ١٨ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا سليمان بن عبد الحميد، حدثنا يزيد بن عبد ربّه، حدثنا بقية قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ يُؤْجَرُ حَتَّى فِي الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ**»[٣].

* ١٩ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه يحيى بن حمزة قال: وأخبرني محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، مع النّعمان، عن الزهريّ قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يُكَفَّرُ لَهُ**[٤] **عَنْهُ بِهَا حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُّهَا**»[٥].

* ٢٠ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه يحيى بن حمزة، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٥٨٤) من طريق يونس بن يزيد عن الزهري به بمثله.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ١٧٤٨) من طريق بقية بن الوليد ومحمد بن حرب، كلاهما عن الزبيدي به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٦٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٥٧٢) من طريق الزهري به بنحوه.

(٣) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٤) «له»: ساقطة من نسخة (ظ).

(٥) سبق تخريجه في الحديث السابق.

عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الرقَادَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ**»(١).

* ٢١ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد(٢)، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: أنّ هشام بن حكيم بن حزام وَجَد عياض بن غنم وهو على حمص يشمّس أناسًا من النّبط في أَدَاء الجِزْيَة، فقال هشام بن حكيم: ما هذا يا عِيَاض؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا**»(٣).

* ٢٢ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا محمد بن عَوْف، حدثنا عبد السلام بن محمد الحَضْرَمِيّ، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن زينب ابنة أبي سلمة، عن أم سلمة: **أن النبي ﷺ رأى جاريةً في وَجْهِهَا سَفْعَة فقال: «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا نَظْرَةً»**(٤).

* ٢٣ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عَرْعَرَة، حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن زينب ابنة أمّ سلمة، عن

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (رقم ٨٩٩٢)، وأحمد في «مسنده» (رقم ٢٤٥٥٥) من طريق الأوزاعي، والنسائي في «السنن الكبرى» (رقم ٨٩٩٣) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري به بنحوه. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٨٦) من طريق يحيى بن كثير، عن أبي سلمة قال: سألْتُ عائشة: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْقُدُ وَهُوَ جُنُبٌ؟ قَالَتْ: «**نَعَمْ وَيَتَوَضَّأُ**».

(٢) في نسخة (ش): «كثير بن عبد الله».

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦١٣) من طريق الزهري به بمثله.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٧٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢١٩٧) من طريق محمد بن حرب به بمثله.

أمّ سلمة: **أنّ النبي ﷺ رأى عندها جارية في وَجْهِهَا سَفْعَة فقال: «فَإِنَّ بِهَا نَظْرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا»**(١).

٢٤ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمٰن بن عبد القَارِي: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يعلِّم الناس التَّشَهُّد على مِنْبَرِ رسول الله ﷺ فقال: **«إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ، الزَّاكِيَاتُ لِلهِ، الطَّيِّبَاتُ لِلهِ، الصَّلَوَاتُ لِلهِ؛ ثُمَّ يُشِيرُ بِيَدِهِ أربعًا**(٢)**: السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**(٣).

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر، مثل ذلك.

٢٥ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أبو التَّقِيّ هشام بن عبد الملك اليَزَنِيّ، حدثنا محمد بن حرب قال: حدثني محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ فِي قَدَحٍ** ـ وهو الفَرَق(٤) ـ **ومعه عائشة رضي الله عنها أحيانًا من إناءٍ**

---

(١) هذا الحديث سقط من نسخة (ش)، ووقع تركيب المتن فيه على السند السابق له، وقد سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٢) في نسخة (ش): «أربع».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (رقم ٣٠٦٧) ـ ومن طريقه: البيهقي في «السنن الكبرى» (رقم ٢٨٣٩) ـ عن معمر، وابن أبي شيبة في «المصنّف» (رقم ٢٩٩) من طريق معمر، عن الزهري به بمثله. قال عبد الرزاق: «كان مَعْمر يأخذ به، وأنا آخذ به». وقال البيهقي: «قال معمر: كان الزهري يأخذ به ويقول: علّمه الناسَ على المنبر وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون لا ينكرونه، قال معمر: وأنا آخذ به».

(٤) «**الفَرَق**»: قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٦٤): «قال بن التين: (الفرق) =

واحدٍ»[١]. والفَرَقُ يومئذ: قريبٌ من نصف الفَرَق اليوم، ولم أسمع كيف كان يذكرون ابتداءهم بالغَسل.

٢٦ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمران بن بكار بن راشد، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الْفَجْرِ بِالْمَدِينَةِ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ وَهُنَّ مُتَلَفِّعَاتٌ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ**»[٢].

٢٧ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا بقيّة بن الوليد، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ**»، فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، ما أكثر ما تتعوّذ[٣] من المَغْرَمِ والمَأْثَمِ؟ قال:

= بتسكين الراء، وروِّيناه بفتحها، وجوّز بعضهم الأمرين، وقال القتيبي وغيره: هو بالفتح. وقال النووي: الفتح أفصح وأشهر. وزَعَم أبو الوليد الباجي أنه الصواب، قال: وليس كما قال؛ بل هما لغتان. قلت: لعلّ مستند الباجي ما حكاه الأزهري عن ثعلب وغيره: (الفرق) بالفتح، والمحدّثون يسكنونه، وكلام العرب بالفتح انتهى. وقد حكى الإسكان: أبو زيد وابن دريد وغيرهما من أهل اللغة، والذي في روايتنا هو: الفتح والله أعلم. وحكى ابن الأثير: أن (الفرق) بالفتح ستة عشر رطلاً، وبالإسكان مائة وعشرون رطلاً وهو غريبٌ، وأما مقداره: فعند مسلم في آخر رواية ابن عيينة عن الزهري في هذا الحديث: قال سفيان ـ يعني: ابن عيينة ـ: (الفرق) ثلاثة آصع، قال النووي: وكذا قال الجماهير».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٥٠) من طريق ابن أبي ذئب، ومسلم في «صحيحه» رقم من طريق مالك، كلاهما عن الزهري به بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٧٨) من طريق عقيل بن خالد، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٦٤٥) من طريق يونس بن يزيد، كلاهما عن الزهري به بمثله.

(٣) في نسخة (ظ): «تستعيذ».

«لأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ[١] فَأَخْلَفَ»[٢].

٢٨ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا أبو التَّقِيّ هشام بن عبد الملك، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أنّ أُمّ سُلَيْم (وهي أمّ أنس بن مالك) كَلَّمَت رسول الله ﷺ ـ وعائشة رضي الله عنها جَالِسَة ـ، فقالت له: يا رسول الله، إنَّ الله لا يَسْتَحْيِي من الحَقّ، أَرَأَيْتَ المرأة تَرَى في النَّوْم ما يَرَى الرَّجُل، أَتَغْتَسِلُ من ذَلِك؟ قال: «نَعَم». وقالت عائشة رضي الله عنها: فقلتُ[٣]: أَوَتَرَى المرأة ذلك؟ فالتفتَ إليّ[٤] رسول الله ﷺ وقال: «تَرِبَتْ[٥] يَمِينُكِ؛ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ»[٦].

٢٩ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا عمران بن بكار، حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم، حدثنا ابن سالم، عن الزُّبَيْدِيّ قال: أخبرني الزُّهْرِيّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟»[٧].

---

(١) «ووعد»: ساقطة من نسخة (ظ).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٨٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٥٨٩) من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري به بمثله.

(٣) في نسخة (ش): «فقالت».

(٤) «إليّ»: ساقطة من نسخة (ظ).

(٥) في نسخة (ش): «ترب».

(٦) أخرجه النسائي في «سننه» (رقم ١٩٦)، وأبو عوانة في «المستخرج» (رقم ٨٣٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ١٧٤٩) من طريق محمد بن حرب، عن الزبيدي به بمثله. وأخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٣١٤) من طريق مصعب بن شيبة، عن مُسافِع بن عبد الله، عن عروة بن الزبير به بنحوه.

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٤٨١٢) من طريق عبد الرحمٰن بن خالد بن مسافر، عن الزهري به بمثله.

٣٠ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا** قال: حدثني عثمان بن خُرَّزَاد قال: حدثني منصور بن أبي مُزَاحِم، حدثنا يوسف بن يزيد الصَّنْعَاني، حدثنا محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَطَعَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ**»(١).

٣١ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أبو بكر عبد الحميد بن محمود بن خالد، حدثنا موسى بن أيوب قال: قَرَأْتُ على الجرَّاح بن مُلَيْح، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ البَنَاتِ فَأَحْسَنَ**(٢) **صُحْبَتَهُنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**»(٣).

٣٢ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحَضْرَمِيّ قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ مع ابن عمرو، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: أنّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ؛ فَأَعْرَض عنه بوجهه؛ فقيل(٤): يا رسول الله إنه فلان بن فلان؛ فقال

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (رقم ٢٨٠٨٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به بنحوه. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٦٧٨٩) ـ واللفظ له ـ، ومسلم في صحيحه (رقم ١٦٨٤) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عمرة عن عائشة، قال النبي ﷺ: «**تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا**». وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٦٧٩٠) من طريق عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير وعمرة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «**تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبُعِ دِينَارٍ**».

(٢) في نسخة (ش): «وأحسن».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٩٠) من طريق ابن جوصا به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ١٤١٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٦٢٩) من طريق معمر عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عروة به بنحوه.

(٤) في نسخة (ش): «فقال له».

رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ ذُو وَجْهَيْنِ**»[١].

٣٣ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا سليمان، حدثنا يزيد بن عبد ربّه، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «**أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ**»، فذكر نحوه مثل لفظه[٢].

٣٤ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه يحيى بن حمزة قال: حدثني الزُّبَيْدِي، أن الزهري، حدثه عن عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: «**أن رسول الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا لَمْ يَظْهَرِ**[٣] **الْفَيْءُ مِنْ حُجْرَتِهَا**».

٣٥ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا إدريس بن سليمان بن أبي الرَّبَاب[٤] وأبو عمرو عبد الله بن هانئ قالا: حدثنا ضمرة بن ربيعة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنّ أبا هند مولى بني بياضة كان حجّامًا يحجم النبي ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِي**

---

(١) هكذا أخرجه ابن جوصا. وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» (رقم ٢٥٩٧٣) عن وكيع، عن عبد الله بن عامر، عن الزهري مرسلاً.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ١٤٦)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢١٧٠) من طريق عقيل بن خالد، عن الزهري به بمثله، ولفظ البخاري: «أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى المَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ» فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «احْجُبْ نِسَاءَكَ»، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ـ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يا سَوْدَةُ ـ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الحِجَابُ ـ فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ».

(٣) في نسخة (ش): «لم تظهر».

(٤) في نسخة (ظ): «رباب».

قَلْبِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي هِنْدٍ»، وقال رسول الله ﷺ: **«أَنْكِحُوهُ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ»**(١).

٣٦ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا عمران بن بكار بن راشد، حدثنا أبو تَقِيّ عبد الحميد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن سالم، عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِي، عن الزهري، عن حبيب مولى عروة، عن عروة بن الزبير قال: أخبرتني عائشة رضي الله عنها: أن الحَوْلَاء ابنة تُوَيْت مَرَّتْ، فقالت عائشة رضي الله عنها: هذه الحَوْلَاء زَعَمُوا أنها لا تنام اللَّيْل كُلّه، فقال رسول الله ﷺ **«خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَمُ اللهُ حَتَّى تَسْأَمُوا»**(٢).

---

(١) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (رقم ٣٤٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم ٦٥٤٤)، والدارقطني في «السنن» (رقم ٣٧٩٣) من طريق ضمرة بن ربيعة به بمثله. قال ابن أبي حاتم في «العلل» (رقم ١٢٢٧): «سألت أبي عن حديثٍ رواه عيسى بن يونس الرملي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن إسماعيل بن عياش قال: حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن أبا هندٍ مولى بني بياضة، وكان حجّامًا يحجم النبي ﷺ، فقال: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى من نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أبي هِنْدٍ»**، وقال: **«أَنْكِحُوهُ وانْكِحُوا إِلَيْهِ»**؟ قال أبي: هذا حديث باطلٌ. فذكرتُ هذا الحديث لابن جنيدٍ حافظ حديث الزهري؛ فقال: أفسد هذا الحديثَ حديثٌ رواه إبراهيم بن حمزة الرملي، عن ضمرة، عن إسماعيل، عن الزبيدي وابن سمعان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. وروى هذا الحديث: بقية، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ مرسلاً».

قال ابن عدي في الكامل في «ضعفاء الرجال» (١/ ٤٧٨): «هذا الحديث ينفرد به ابن عياش، عن الزبيدي، وهو منكرٌ من حديث الزبيدي، إلا أنّ خالد بن يزيد ذكر الزبيدي وابن سمعان في الإسناد، فكأنّ ابن عياش حمل حديث الزبيدي على حديث ابن سمعان فأخطأ، والزبيديُّ ثقة، وابن سمعان ضعيف».

وانظر أيضًا: «العلل المتناهية» لابن الجوزي (رقم ٤٨٠)، و«تنقيح التحقيق» لابن عبد الهادي (رقم ٢٧٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم ٧٨٥) من طريق يونس بن يزيد عن الزهري به =

٣٧ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري قال: بَلَغَنَا أن رسول الله ﷺ كان يدعو في صلواته يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**». فقال له قائل: ما أَكْثَر ما تَسْتَعِيذ من المَغْرَمِ، فقال له: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»(١).

٣٨ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا أحمد بن عبد الرحمٰن، حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني مسلمة بن علي، عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِي، عن ابن شهاب الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ قَطُّ فَكَانَتْ لَهَا نَاسِلَةٌ**»(٢).

٣٩ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا محمد بن حرب، حدثنا الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس قال: «**قَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ(٣) سَجَدَ وَسَجَدُوا، ثُمَّ قَامَ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَتَأَخَّرَ الَّذِينَ سَجَدُوا مَعَهُ وَحَرَسُوا إِخْوَانَهُمْ وَأَتَتِ الطَّائِفَةُ**

= بمثله. ووقع في رواية مسلم وغيره: «عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير...»، ليس بينهما «حبيب مولى عروة»، ولم أجد هذه الزيادة في طريق ابن جوصا المذكورة.

ومعنى «**لا يَسْأَم الله حَتّى تَسْأَمُوا**»: قال ابن حبان في «صحيحه» (رقم ٣٥٩): «هي من ألفاظ التعارف التي لا تتهيّأ للمخاطب أن يعرف القصد فيما يخاطب به إلا بهذه الألفاظ».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٨٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٥٨٩) من طرق عن الزهري، عن عروة، عن عائشة مرفوعًا.

(٢) أخرجه الذهبي في «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٢٨) من طريق ابن جوصا به بمثله، وقال: «مسلمة منكر الحديث».

(٣) في نسخة (ظ): «من».

الأُخْرَى فَرَكَعُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَجَدُوا، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي صَلاةٍ يُكَبِّرُونَ وَلَكِنْ يَحْرُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»(١).

٤٠ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني الزُّبَيْدِي قال: أخبرني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس: **أن رسول الله ﷺ مَرّ بِشَاةٍ دَاجنٍ لِبَعْضِ أهْلِه قد نَفَقَتْ، فقال: «أَلا اسْتَمْتَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟»** قالوا: يا رسول الله إنها ميتة، قال: **«دِبَاغُهُ ذَكَاتُهُ»**(٢).

٤١ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِي، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس: **«أنه أَقْبَلَ عَلَى أَتَانٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى حَتَّى مَرَّ بَيْنَ يَدَي بَعْضِ الصَّفِّ فَنَزَلَ عَنْهَا، فَقَامَ مَعَ النَّاسِ يُصَلِّي وَتَرَكَهَا تَرْعَى»**(٣).

٤٢ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أبو التَّقِيّ هشام بن عبد الملك اليَزَنِيّ، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا محمد بن الوليد الزُّبَيْدِي

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٩٤٤) من طريق محمد بن حرب به بمثله. وللحديث روايات وطرق متعددة بألفاظ مختلفة، وعلّق ابن رجب الحنبلي في فتح الباري (٨/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)؛ قال: «لعل مسلمًا ترك تخريج هذا الحديث للاختلاف في متنه»، ثم نقل عن الإمام أحمد قال: «كل حديث روي في صلاة الخوف فهو صحيح الإسناد، وكل ما فَعَلْتَ منه فهو جائزٌ».

(٢) أخرجه الفخر بن البخاري في «مشيخته» (١/ ٢٦٩)، وابن جماعة في مشيخته ـ تخريج: العلم البرزالي ـ (١/ ٢٥٩) من طريق المصنّف ابن جوصا به بمثله. وأخرجه الدارقطني في «سننه» (رقم ١٠٤) من طريق بقية بن الوليد به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ١٤٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٣٦٣) من طريق يونس عن الزهري به بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٤٩٣، و٨٦١، و٤٤١٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٥٠٤) من طريق مالك، عن الزهري به بنحوه.

قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، أنه أخبره عن عبد الله بن عباس: **أن رسول الله ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ**، وقال: «**إِنَّ لَهُ دَسَمًا**»(١).

٤٣ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول ـ وأحسبه قال: سمعت النبي ﷺ يقول ـ: «**لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ**»(٢).

٤٤ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي طلحة، عن النبي ﷺ قال: «**لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ**»(٣).

٤٥ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا محمد بن عمرو بن حنان وأحمد بن الفرج قالا: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنّ شِبْل بن خُلَيْد المُزَنِيّ أخبره: أن عبد الله بن مالك الأوسي أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: «**الوَلِيدَةُ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَبِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ**»(٤)، والضفير: الحبل.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢١١)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٣٥٨) من طريق عقيل بن خالد. والبخاري في «صحيحه» (رقم ٥٦٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٣٥٨) من طريق الأوزاعي، كلاهما عن الزهري به بمثله.

(٢) يأتي تخريجه في الحديث التالي.

(٣) أخرجه الشرف الدمياطي في السابع من «معجم شيوخه» (مخطوط) من طريق ابن جوصا به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٣٢٢)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢١٠٦) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري به بمثله.

(٤) أخرجه الشرف الدمياطي في السابع من «معجم شيوخه» (مخطوط) من طريق =

٤٦ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، عن الصَّعْب بن جَثَّامة: أنه أخبره: أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وَحْشِيًّا وهو بـ(الأَبْوَاء) أو بـ(ودَّان)، قال: فَرَدَّهُ رسول الله ﷺ عَلَيّ، فلمّا عَرَفَ في وَجْهِي رَدّهُ قال: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِنَا رَدٌّ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّا حُرُمٌ**»(١).

قال الصعب: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا حِمَى إلا للهِ وَلِرَسُولِهِ**»(٢).

٤٧ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا**، حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه قال. وحدثني محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ، مع أبي عمرو

= ابن جوصا به بمثله. وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (رقم ٧٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (رقم ١٩٠١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم ١١١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ٣٧٢٩) من طريق بقية بن الوليد به بمثله.
وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢١٥٣)، ورقم (٦٨٣٧)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٧٠٣) من طريق مالك، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما، وذكرا الحديث بمثله.
قال الترمذي في «السنن» عند حديث (رقم ١٤٣٣): «الصحيح ما روى محمد بن الوليد الزبيدي ويونس بن عبيد وابن أخي الزهري عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد عن النبي ﷺ قال: «إذا زنت الأمَة»، والزهري عن عبيد الله عن شبل بن خالد عن عبد الله بن مالك الأوسيّ عن النبي ﷺ قال: (إذا زنت الأمة)، وهذا الصحيح عند أهل الحديث، وشبل بن خالد لم يُدرك النبي ﷺ؛ إنما روى شبل عن عبد الله بن مالك الأوسي عن النبي ﷺ، وهذا الصحيح».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٥٩٦) من طريق شعيب بن أبي حمزة، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١١٩٣) من طريق مالك، كلاهما عن الزهري به بمثله.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٣٧٠) من طريق يونس بن يزيد، ورقم (٣٠١٢) من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما عن الزهري به بمثله.

الأوزاعيّ، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنه سمع أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «**كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى إِعْسَارَ الْمُعْسِرِ قَالَ لِفَتَاهُ: تَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى**[1] **يَتَجَاوَزُ عَنَّا**»، قال رسول الله ﷺ: «**فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ**»[2].

٤٨ ـ **أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جوصا**، حدثنا إبراهيم بن يعقوب قال: حدثني أبو يعقوب[3]: أن عمرو بن الحارث حدثه قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «**أن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **رَأَى رَجُلًا مَسَّ إِبْطَهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ**»[4].

---

(١) «تعالى»: لم ترد في (ظ).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٢٠٧٨) من طريق الزبيدي به بمثله. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٤٨٠)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٥٦٢) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به بمثله.

(٣) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر الزبيدي الحمصي.

(٤) أخرجه الذهبي في «معجم الشيوخ الكبير» (١/ ٣٠٤) من طريق ابن جوصا به بمثله.
وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنّفه» (رقم ٤٠٦) عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن الزهري به بنحوه.
قال البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٣٨): «حديث مسّ الإبْط مرسل ـ أي: منقطع ـ، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لم يُدرك عمر بن الخطاب، وقد أنكره الزهري بعدما حدّث به، وقد يكون أمر بغسل اليد منه تنظيفًا، والله أعلم».
يؤكّد الانقطاع الذي أشار إليه البيهقي: وجود رواية أخرى تذكر الواسطة، كما أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنّفه» (رقم ٤٠٥) عن إبراهيم الأسلمي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن رجل عن عمر به بنحوه. قال الزهري منكرًا لهذا الأثر: «إِنَّا نُحَدِّثُ النَّاسَ بِالْوُضُوءِ من مَسِّ الْفَرْجِ فَمَا يُصَدِّقُونَا فَكَيْفَ إِذَا حَدَّثْنَا بِمَسِّ الْإِبِطِ؟». لذلك قال ابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٢٣٣): «روّينا عن =

٤٩ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن جَوْصَا، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: **أنّ رسول الله ﷺ أعطى رَهْطًا منهم عبد الرحمٰن بن عوف، فَلَمْ يُعْطِهِ مَعَهُم رسول الله ﷺ**؛ فَخَرَج عبد الرحمٰن وهو[1] يَبْكِي، فَلَقِيَهُ عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه، فقال: ما يُبْكِيك؟ قال: **أَعْطَى رسول الله ﷺ رَهْطًا وأنا مَعَهم وتَرَكَنِي فَلَمْ يُعْطِنِي شيئًا، فَأَخْشَى أَنْ يكون إِنَّما**[2] **مَنَع رسول الله ﷺ مَوْجدة وَجَدَهَا عَلَيّ**، فَدَخَل عمر على رسول الله ﷺ فأخبره خَبَرَ عبد الرحمٰن بن عوف وما قال، فقال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ بِي سَخَطٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي وَكَلْتُهُ إِلَى إِيمَانِهِ**»[3].

آخر الجزء

ولله الحمد

❁ ❁ ❁

= عمر بن الخطاب وابن عمر أنهما قالا: فيمن مسّ إبطه عليه الوضوء. ولا يثبت ذلك عن أحدٍ منهما».

(١) «وهو»: ساقطة من نسخة (ش).

(٢) «إنما»: ساقطة من نسخة (ظ).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم ١٢٤٨) من طريق الزهري به بنحوه.

قَيْد القراءة والمقابلة والسَّماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

بلغ مقابلة **لهذا الجزء لابن جوصا الدمشقي** بالمسجد الحرام ليلة الأربعاء (٢١) رمضان سنة (١٤٣٩هـ)، بقراءة أخي إبراهيم بن أحمد التوم من المصفوف، وبيدي مصوّرة عن إحدى نُسَخه المخطوطة؛ فصحّ وثبتَ، والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته وسلامه على خير خلّقه.

وكتبه تجاه الكعبة المعظمة

عبد الله بن أحمد التوم

قيود السَّمَاعات

- قيود سماعات النسخة الظاهرية.
- قيود سماعات النسخة الشبيبيَّة.

قيود سماعات النسخة الظاهرية

(١)

سَمِع جميع جزء ابن جَوْصَا على أبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ـ بقراءة الإمام أبي عبد الله الحميدي ـ: سلمان بن حمزة، وأخوه عبد الكريم، في ذي الحجة سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة.

(٢)

وسمعه على عبد الكريم بن حمزة ـ بقراءة أبي القاسم ابن عساكر ـ: أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي، في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة.

(٣)

وسمعه عليه: إسماعيل بن علي بن الجَنْزَوي، في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

(٤)

وسمعه على أبي طاهر الخشوعي: أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ـ بحضور الحافظ عبد الغني ـ، يوم السبت العشرين من شوال سنة تسعين وخمسمائة.

(٥)

وسمعه منه ـ بقراءة محمد اليونيني ـ: عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم؛ حضر في ربيع الأول سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة.

(٦)

وسمعه منه ـ بقراءة إبراهيم بن أبي اليسر ـ: ابنه إسماعيل، في تاسع عشر ذي القعدة سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة.

(٧)

وسمعه منه ـ بقراءة إبراهيم بن أبي اليسر ـ: ابنه إسماعيل، وعبد العزيز بن عبد المنعم بن خضر بن شبل الحارثي عرف بابن عبدٍ، في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

(٨)

سمع جميع جزء ابن جوصا على الأخوين: تاج الدين محمد وبرهان الدين إسماعيل ـ ابني أبي جعفر القرطبي[١]، بسماعهما من الجنزوي والخشوعي، بسماعهما من عبد الكريم بن حمزة ـ: أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر في الثالثة، وذلك من لفظ تاج الدين المذكور، يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالمنارة الشرقية من جامع دمشق.

(٩)

وسمعه على أبي إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي وأبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ـ بسماعهما من الخشوعي، بقراءة ابن شعيب ـ: أبو بكر بن المسمِع الثاني[٢]، يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة بجامع كفر بطنا.

(١٠)

وسمعه من لفظ الإمام تقي الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي ـ بسماعه من الخشوعي ـ: محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرق الكناني، في

---

(١) انظر: «برنامج الوادي آشي» (ص٢٤١).

(٢) أي: ابن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة.

(سلخ)[١] ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة بجامع دمشق.

(١١)

وسمعه على القاضي شهاب الدين أحمد بن مدرك بن سعيد بن مدرك التنوخي المعري ـ بسماعه من الخشوعي. بقراءة أبي حامد ابن الصابوني ـ: إبراهيم بن الفقيه عبد الرحمٰن بن نوح المقدسي، في سادس عشري شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة بجامع دمشق.

(١٢)

وسمعه عليه ـ بقراءة المحب عبد الله بن أحمد بن محمد ـ: ابنه محمد، في الثالثة يوم الاثنين، سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وستمائة بجامع دمشق.

(١٣)

سُمع جميع هذا الجزء (وهو جزء أبي الحسن بن جوصا) على الشيخ تقي الدين عبد الرحمٰن بن أبي الفهم اليلداني ـ بسماعه من الخشوعي، بقراءة الفاضل علي بن نجم الدين يحيى بن علي بن أبي بكر الشاطبي ـ يوم الجمعة رابع شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة.

(١٤)

وسمعه على الشيخ موفق الدين محمد بن هارون بن محمد الثعلبي ـ بسماعه من الخشوعي، بقراءة المحب عبد الله بن أحمد ـ: ابنه محمد في الرابعة، ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجا الزراد، يوم الاثنين، تاسع ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وستمائة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل، والاستدراك من قول ابن ناصر الدين الدمشقي في «توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٨): «مُحَمَّد ابن أبي بكر رزين بن عُثْمَان بن مشرق الدِّمَشْقِي البابشرقي، وَشَيْخه الَّذِي ذكره المُصَنّف هُوَ الْعَلامَة أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن الْعِزّ أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن الْحَافِظ عبد الْغَنِيّ بن عبد الْوَاحِد الْمَقْدِسِي، سمع مِنْهُ فِي سلخ ذِي الْقعدَة سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين وست مئة، وَتُوفِّي بعد ذَلِك فِي شهر ربيع الآخر سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين، وابن مشرق هَذَا حدثونا عَنهُ، وَلله الْحَمد».

(١٥)

وسمعه على المحدث شمس الدين علي بن المظفر بن القاسم النُّشْبِي ـ بسماعه من الخشوعي، بقراءة المحب عبد الله بن أحمد ـ: ابنه محمد في الرابعة، في سادس شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

(١٦)

وسمعه على المشايخ الستّةِ (الأخوَيْن شمسِ الدين عليٍّ وأبي الفتح نصر الله ابنَيْ المظفر ابن الشيرجي، وشرفِ الدين عبدِ الرحيم بن أحمد بن الحسن بن كتائب القَنّاري، وعبدِ الله بن بركات الخشوعي، وإبراهيمِ بن خليل، ومحمد بن زكريا بن رحمة ـ بسماع الأربعة الأولين، وإجازة ابنِ رحمة من الخشوعي، وبسماع ابن خليل من الجنزوي، كلاهما من عبد الكريم، بقراءة مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن المهتار): أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المزي، يوم الخميس نصف ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بجامع دمشق.

(١٧)

وسمعه على الشيخ نجم الدين المظفر بن محمد بن إلياس الشيرجي الأنصاري ـ بسماعه من الخشوعي، بقراءة سلمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ـ: أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر ومحمد بن عبد الله بن عمر المقدسيون، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن غدير في الخامسة، ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجا الزراد، يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر سنة ست وخمسين وستمائة بجامع دمشق.

(١٨)

وسمعه على الشيخ الإمام تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني ـ بسماعه من الخشوعي، بقراءة محيي الدين عبد اللطيف بن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ـ: قطبُ الدين موسى بن المسمع، يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة بقرية يونين.

(١٩)

وسمعه عليه ـ بقراءة الحسين بن علي بن شجاع العباسي ـ: موسى بن عبد العزيز بن جعفر وعبد الرحيم بن علي بن حاتم، يوم الثلاثاء ثامن عشري محرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة ببعلبك.

(٢٠)

وسمعه عليه ـ بقراءة ولده أبي الحسين علي ـ: أبو الحسن علي بن أبي بكر يحيى بن أبي بكر الشاطبي، يوم الأربعاء حادي عشري شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة ببعلبك.

(٢١)

وسمعه عليه ـ بقراءة ولده المذكور ـ: صالح بن أحمد بن عثمان ومحمد بن بركات بن أبي الفضل[1]، في ثالث عشري رمضان سنة أربعٍ وخمسين وستمائة ببعلبك.

(٢٢)

قرأتُ هذا الجزء على الشَّيخ الصَّالح شمس الدِّين أبي الحسن عليّ بن المظفَّر بن القاسم النُّشْبي ـ بسماعه فيه من أبي طاهر الخشوعي عن عبد الكريم بن حمزة بسنده ـ، **فسمعه**: الفقيه الأجل شرف الدِّين محمد بن محمد بن رحمة الدِّمشقي، وولدي أبو عبد الله محمد، وأحمد بن أبي بكر بن أبي علي الآمدي، وأحمد بن مسعود الهتاغي(؟؟) المارديني، وسنجر بن عبد الله الصغير ـ فتاي ـ، وياقوت بن إبراهيم بن عبد الله الآمدي. **وسمع** من مواضع علامته في أول الجزء وآخره: عفيف الدين محَمَّد بْن أبي بَكْر بْن إِبْرَاهِيم الشَّافعيّ. **وأجاز الشَّيخ** المُسْمِع لمن سمَّى في هذه الطبقة، وللقارئ، ولمن أدرك حياته روايةَ جميع ما يجوز له روايته بشرطه وتلفظ ذلك، وذلك في يوم السبت خامس شهر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة بدمشق، بدار بنت سومان التي وقفتها مدرسةً.

وكتب: إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن المنصور بن محمد الآمدي. حامدًا الله سبحانه ومصليًّا على رسوله ومسلّما.

---

(١) ترجمته في «أعيان العصر وأعوان النصر» (٤/٣٤٦).

(٢٣)

سمع جميع هذا الجزء على الشَّيخ الأمين الثقة أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ـ بحق سماعه من عبد الكريم بن حمزة السلمي، عن أبي القاسم الحسين بن محمد الحِنَّائي، عن ابن راشد الكِلَابي، عن ابن جَوْصَا، بقراءة صاحبه الشيخ الإمام تقي الدين أبي الوحش عبد الرحمٰن بن أبي منصور بن نسيم ـ: ابنه أبو الفوارس بن عبد الرحمٰن، وولد الشيخ المسمع أبو محمد عبد العزيز، وأبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمزة الحراني، وأبو الفضل إسماعيل بن مكارم.....، وأبو بكر بن محمود بن عيسى، وإسماعيل بن حامد بن عبد الرحمٰن القوصي، وأبو الحسن علي بن مظفر بن القاسم النشبي، وأخواه: أبو عبد الله وأبو الفتح، وأبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن عبدان الأزدي، وسعد الدين مسعود بن ماهون (؟؟) بن أحمد.....، وياقوت بن عبد الله عتيق جمال الدولة ريحان، وأبو الفتح محمد بن أبي الحسن علي القرشي، وعبد الواحد بن منصور بن شيبان المكي، وعبد الله بن إقبال بن سيف الخُزَيْميّ، ويوسف بْن أَبِي مُحَمَّد بْن مكّي السَّنْجاريّ، وعبد الواحد بن أبي الفوارس بن أبي القاسم الكلوباني (ربما: الكلوتاتي)، ونصر بن علي بن طريف، وعلي بن عمر بن عثمان الصقلي، وعلي بن سلطان بن بركات الأسعردي، وعلي بن محمد بن عبد السلام الحِنَّائي.

وكاتب السَّماع: الخَضِر بْن الْحُسَيْن بْن الخَضِر بْن عَبْدان الْأَزْدِيّ، وآخرون، لا أعرف أسماءهم، وذلك ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بجامع دمشق، والحمد لله وحده. نقله من نسخته كما شاهده حرفًا بحرفٍ: محمد بن أبي القاسم بن أبي طالب بن أبي القاسم الأنصاري، حامدًا مصلِّيًا مسلمًا.

(٢٤)

وسمعه من أبي طاهر الخشوعي ـ بقراءة ابنِ نسيم[1] ـ: ابنُ المسمِع عبدُ الله في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

---

(١) هو أبو الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم المقدسي ـ الوارد في السماع السابق ـ.

وسمعه منه: عثمان بن رسلان بن فتيان البَعْلَبَكي، في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ـ بقراءة ابن نسيم أيضًا ـ.

(٢٥)

وسمعه منه ـ بقراءة إبراهيم بن أبي اليسر بن شاكر بن عبد الله التنوخي ـ: ولده إسماعيل، وأولاد عمه: أبو الفضل محمد وأبو الفتح. . . . . ابنا محمد بن سعيد بن مدرك، وأبو العباس أحمد، وأبو المشكور سعيد ابنا مدرك بن سعيد بن مدرك التنوخيون، وذلك في العشر الثَّاني من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

(٢٦)

وسمعه منه بالقراءة: أبو العباس أحمد بن الحسن بن القناري، وابنه عبد الرحيم[١]، ومظفّر بن محمد بن إلياس الأنصاري[٢]، ومحمد بن هارون بن محمد الثعلبي، وعبد العزيز بن عبد المنعم بن الخضر بن شبل، في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمدرسة الخاتونية بدمشق. نقله ابن. . . .

(٢٧)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الثقة كمال الدين أبي نصر عبد العزيز بن عبد المنعم بن أبي البركات بن عبدٍ الحارثي ـ بسماعه من الخشوعي ـ: صاحبه الفقيه الأجل المحصل شرف الدين محمد بن محمد بن زكريا بن رحمة الدمشقي الشافعي، وبدر الدين محمد بن مسعود بن أيوب الحلبي، ومحمود بن جعفر بن عبيد السنجاري، ومحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحلبي ـ بقراءة أخيه أحمد ـ. وهذا خطه، وصح ذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين وستمائة بدمشق المحروسة، وأجاز للجماعة جميع ما يرويه جوابًا لسؤالي إياه، وصح.

---

(١) له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٥٨)، «توضيح المشتبه» (٧/ ١٦٦).
وانظر: السماع (رقم ١٦).
(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٨٦٨).

(٢٨)

قرأت جميع هذا الجزء من أصلي على الشيخ الأجل العدل فخر الدين أبي عمرو عثمان بن رسلان بن فتيان الأنصاري ابن البعلبكي ـ بسماعه فيه نقلًا ـ **فسمعه**: ابنه فتح الدين أبو سليمان داود، وصاحب الجزء شرف الدين أبو عبد الله محمد بن شيخنا أبي بكر محمد بن زكريا بن رحمة الدمشقي. وصح بمنزل المسمع بدرب جوصا داخل مدينة دمشق، في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

وكتب محمد بن محمد بن أبي بكر الأَبِيوَرْدِيّ. والحمد لله على كلّ حال، وصلى الله على محمد وآله خير آل، وصحبه أجمعين.

(٢٩)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الأمين أبي الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزوي ـ بسماعه من عبد الكريم بن حمزة، بقراءة أبي الفضل. . . . . ـ: يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي ـ وكتب السماع بخطه في الأصل ـ، وأخوه إبراهيم، في يوم الثلاثاء سادس عشرين شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة بجامع دمشق.

(٣٠)

وسمعه من أبي طاهر الخشوعي ـ بقراءته ـ: عبد الرحمٰن بن أبي الفهم بن عبد الرحمٰن اليلداني ـ وكتب السماع في الأصل ـ، في يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بدمشق.

(٣١)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ـ بقراءة الحافظ عبد الغني ـ: جماعةٌ، وأحمد بن عبدِ الدائم بن نعمة، وعبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف، ومثبت الأسماء: يحيى بن نجم؟؟، في يوم السبت العشرين من شوال سنة تسعين وخمسمائة.

(٣٢)

وسمعه منه ـ بقراءة . . . . . بن أبي الفهم. . . . . والخط له، يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

(٣٣)

وسمعه منه: أحمد بن يوسف التلمساني، ويوسف بن خليل بن عبد الله ـ وكتب السماع ـ، يوم الجمعة حادي عشرين رمضان سنة تسعين وخمسمائة.

(٣٤)

وسمع جميع هذا الجزء على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ـ بقراءة أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين بن عبد الله اليونيني ـ: **جماعة** عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم ـ حضر ـ، وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة.

نقله عبد الحافظ من خط ابن الجوهري مختصرًا. والحمد لله وحده.

(٣٥)

قرأ عليَّ جزء ابن جوصا ـ بروايتي عن الخشوعي ـ: الإمام العالم الفاضل برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الغني القرشي الدمشقي؛ فسمعه: صاحبه الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن زكريا الدمشقي، وابنة القاضي برهان الدين أم الخير عائشة سماعًا، وذلك بمنزلي في سفح جبل قاسيون.

وكتب: أحمد بن عبد الدائم بن أحمد المقدسي، في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الآخر من سنة اثنين وخمسين وستمائة، حامدًا الله ومصليًا.

(٣٦)

قرأت جميع هذا الجزء (وهو جزء ابن جوصا) على الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن يوسف التلمساني ـ بحق سماعه فيه نقلًا من الخشوعي ـ، **فسمع**: فخر الدين محمد بن الكبير الكركي ثم المقدسي، ومحمد بن محمد بن زكريا بن رحمة بن أبي الغيث الشافعي الدمشقي، وهذا خطه، وذلك بالمسجد الجامع داخل دمشق بالحائط الشمالي منه، وذلك في يوم الأحد في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستمائة، وأجاز المسمع لي وله جميع ما يجوز له روايته.

وكتب محمد بن محمد بن زكريا بن رحمة بن أبي الغيث، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد.

صحيح ذلك، وكتب: أحمد بن يوسف الحميري النجار التلمساني الدار[١]. صلى الله على محمد.

(٣٧)

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن يوسف التلمساني ـ بحق سماعه فيه نقلًا من الخشوعي، بقراءة الإمام العالم محب الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ـ: ولده محمد في السنة الثالثة، وصاحب الجزء الفقيه الإمام المفيد شرف الدين محمد بن محمد بن زكريا بن رحمة بن أبي الغيث الدمشقي، والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن بدر النصيبي، وعبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي بن عمر المقدسي ـ وكتب السماع ـ.

وصح ذلك لهم، وثبت في سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وستمائة بالجامع بدمشق، وأجاز المسمع للجماعة جميع ما يجوز له روايته وتلفظ بذلك في التاريخ المذكور.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا، ولله الحمد وحده.

(٣٨)

سمع جميعه على الشيخ الإمام العالم الحافظ شيخ الإسلام زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ـ بسماعه من الخشوعي، وبإجازته من محمد بن حمزة القرشي، وابن الجنزوي ـ: محمد بن عبد الرحمٰن بن مؤمن، وابنا أخيه: عمر وعبد الرحمٰن ـ حضر في الثالثة ـ ابنا أحمد، وعبد المؤمن ومحمد ويوسف وأحمد ـ حضر ـ أولاد محمد بن محمد بن نجم الرفاء الدمشقي، وحَضَرت ابنتي زينب وفقها الله في السنة الثانية.

وصح ذلك وثبت في اليوم التاسع عشر من شعبان من سنة ستين وستمائة، بمنزل الشيخ المسمع بسفح قاسيون ظاهر دمشق وأجاز لهم ما يجوز له روايته.

---

(١) قال أبو شامة المقدسي ـ فيما نقله عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٧١): «كان مقيمًا بالمنارة الشرقية بجامع دمشق، وكان شيخًا معمَّرًا منقطعًا عن الناس محبًّا للعزلة».

كتبه قارئه: إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري، عفا الله عنه حامدًا مصلِّيًا ومسلِّمًا.

(٣٩)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ المسند كمال الدين أبي نصر عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخضر بن عبدٍ الحارثي ـ بروايته عن الخشوعي ـ، **فسمعه**: لؤلؤ بن عبد الله فتى الرهاوي، وإبراهيم بن مسعود بن محمد، وإبراهيم بن محمود بن مسعود الأدمي، وزين الدين عبد الرزاق بن علم الدين سنجر بن عبد الله الحجازي، وأبو عمر محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن بدران السراج[1]، وعلي بن أبي بكر بن بختر(؟؟)، وعبد الرحمٰن بن أبي العز بن عبد الرزاق، ومحمد بن أبي الفضل بن عبد الكريم، وابنتي أمة العزيز زينب، وحضر أخوها أبو عبد الله محمد وهو في السنة الثانية وفقهما الله تعالى.

وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة لعشرٍ خلون من شوال سنة سبع وستين وستمائة بجامع دمشق، وأجاز لهم ما يجوز له روايته بسؤالي له.

كتبه: إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب بن سعد الأنصاري، عفا الله عنه حامدًا مصليًّا.

(٤٠)

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن مشرف البعلي ـ بحق سماعه فيه من الإمام تقي الدين أحمد بن الحافظ عبد الغني، بسماعه من الخشوعي بسنده ـ، **فسمعه**: الفقيه الفاضل المحدث الأصيل المفيد فخر الدين عبد الرحمٰن بن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي.

وصح ذلك، وثبت في يوم.....[2] من ذي الحجة سنة ست وسبعمائة بجامع دمشق حرسه الله تعالى.

---

(١) كتب إليّ الشيخ أحمد بن عبد الملك عاشور ـ حفظه الله ـ يقول: «ابن بدران السراج وجدته مكنى في موضعٍ آخر بأبي محمد، ولكن رسم ابن الخباز هنا لا يلائم ذلك فيما يبدو.

(٢) بياض في الأصل.

(٤١)

وسمعه كاتبه أيضًا على الشيخ صالح بن أحمد بن عثمان البعلي ـ بحق سماعه فيه من الإمام تقي الدين محمد بن أبي الحسين اليونيني، بحق سماعه من أبي طاهر الخشوعي بسنده ـ، وذلك بقراءة الفقيه الفاضل المحدث فخر الدين عبد الرحمٰن بن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي المذكور أعلاه. وصح ذلك وثبت في تاريخه أعلاه.

وكتب عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم المقدسي الشافعي، عفا الله عنه، وأجاز كل واحد من الشيخين لمن سمع عليه ما يجوز له روايته، وصلى الله، ولله الحمد.

صحيح ذلك وأجزت لهم وفقهم الله تعالى.

وكتب محمد بن رزين أبي بكر بن عثمان بن مشرق الأنصاري، عفا الله عنه.

(٤٢)

قرأت جميع هذا الجزء (وهو جزء ابن جوصا) على الشيخين الجليلين: الإمام الفاضل المقرئ شمس الدين أبي عمران موسى بن عبد العزيز بن جعفر بن شمج، والشيخ الفاضل الأديب صلاح الدين أبي محمد صالح بن أحمد بن عثمان ابن القواس الشاعر البعلبكيين ـ بحق سماعهما فيه نقلًا من الشيخ الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني عن الخشوعي ـ، **فسمعه**: الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حمزة بن عمر المجدلي، وبدر الدين حسن بن الحاج محمد بن حسن بن حريز البعلبكي، وصدر الدين أبو المكارم محمد، وجلال الدين أبو المحاسن محمد، وضياء الدين محمد، ومحمد وهو أصغرهم أولاد شيخنا الخطيب محيي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمي، ومحمد بن القمر محمد بن رضي الدين يحيى بن عمر بن حمود المؤذن.

وصح ذلك يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة بمسجد الحنابلة بمدينة بعلبك المحروسة.

وأجازا لنا جميع ما تجوز لهما روايته، وكتب: محمد بن يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي عفا الله عنه، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

(٤٣)

قرأت جميع هذا الجزء على الجليل الفاضل المقرئ نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن علي بن حاتم ابن الحبال ـ بسماعه من الشيخ الفقيه عن الخشوعي، **وسمعه**: الجماعة السادة: الشيخ مُبَارَكُ بْن عَبْدِ اللهِ اللّبْنَانِيُّ، والشيخ محمود بن إبراهيم بن محمود بن بشر، وولداه: حسن ومحمد، وشرف الدين محمد بن ناصر الدين بن محمد بن معبد، وابن عمه صلاح الدين محمد بن بدر الدين محمد بن معبد، وفتى والده جوبان بن عبد الله الملطي وشهاب الدين أحمد ويسمى مصعبا أيضا ابن كمال الدين أبي مصعب أخو صلاح الدين محمد بن بدر الدين بن معبد لأمه، وعلي بن سعيد بن يوسف السلوقي، وحسن بن علي الطبراني وعبد الله بن النجم.

وصح ذلك يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة وسبعمائة بدار الحديث المعبدية بمحروسة بعلبك، وأجاز لنا جميع ما يرويه.

وكتب: محمد بن يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي، وسمع مع جماعة كاملًا محمد بن قمر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن حمود. الحمد لله وحده وصلى الله على محمد.

(٤٤)

سَمِعَتْهُ أجمع على الشيخ الإمام العالم البارع الأوحد علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان الشافعي ابن العطار ـ بسماعه من ابن أبي اليسر، وابن عبدٍ الحارثي، وعبد الوهاب بن محمد المقدسي: أخبرنا الخشوعي. وبإجازته من ابن عبد الدائم: أخبرنا الخشوعي بسنده، بقراءة المحدث الفاضل ناصر الدين محمد بن عبد الله بن طغريل بن الصيرفي[1] ـ **الجماعةُ**: أَبَوَا عبد الله محمد بن

(١) كذا كتبه ابن رافع السلامي، والصواب: محمد بن طغريل بن عبد الله ابن الصيرفي.

أحمد بن القاسم ابن. . . . . ، ومحمد بن أحمد بن محمد الأدمي، وكاتب السماع: محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي، وصح (. . . . .) تاسع عشري المحرم سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، بالمدرسة النورية في دمشق المحروسة وأجاز لنا ما يرويه، والحمد لله وحده.

(٤٥)

سمع جميع هذا الجزء (وهو جزء ابن جوصا) على الشيخ الإمام العالم الفاضل الأوحد الكامل المؤرخ قطب الدين أبي الخير موسى بن الفقيه أبي عبد لله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني ـ بسماعه من والده، عن الخشوعي، بقراءة الفقيه شمس الدين محمد بن حمزة بن عمر المجدلي ـ **الجماعة السادة**: ولد المسمع تقي الدين، وصدر الدين محمد بن القاضي جمال الدين أبي بكر بن عياش بن عسكر الخابوري، وأبو المكارم محمد وأبو المحاسن محمد، ومحمد الأصغر ـ حاضر في الثانية ـ (أولاد الخطيب محيي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمي)، وناصر الدين حميد بن ناصر الدين محمد بن معبد، ومحمد بن تقي الدين محمد بن إبراهيم بن معبد بن محبوب بن معبد حاضرا في الرابعة، وفتى والده فرج، ومحمد وأبو بكر ابنا قمر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن حمود، وأبو بكر المذكور فاته ثلاثة أوراق من آخر الجزء، وشهاب الدين أحمد بن عبد الله الشجاعي المعروف بابن النقيب وإبراهيم بن سليمان بن جعفر السروجي، والشيخ مبارك بن عبد الله اللبناني، و. . . . . عتيق المسمع، ومحمد بن عبد الله بن الشمارخ اليمني وحسن بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم. .أبوه، وحسن ومحمد ولدا الشيخ محمود بن إبراهيم بن محمود بن بشر، وأحمد بن الحاج علي بن أيوب بن أحمد بن معبد، وأبو الحسن ابن أبي بكر بن أبي طالب المغربي، وصلاح الدين محمد بن بدر الدين محمد بن معبد بفوت ورقتين من أول الجزء، وعلي بن عبد الرحمٰن بن مسافر. . . . القطان ومحمد بن يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي ـ وهذا خطه ـ.

وصح ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة بدار الحديث المعبدية بمدينة بعلبك المحروسة، وأجاز المسمع للجماعة جميع ما يجوز له روايته، والحمد لله وحده.

(٤٦)

الحمد لله. سمعه على المسند أبي الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن الذهبي ـ بسماعه له من أبي محمد عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن محمود المرداوي، بسماعه من أبي محمد عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم المقدسي، بسماعه من أبي طاهر الخشوعي، بسنده أوله، بقراءة خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي، ومن خطه لخص نجم الدين بن فهد ومن خطه نقلت: أولاد المسمع: يوسف، وإبراهيم، وفاطمة في (٣)، وعبد الله بن عمر بن مكي التواتي المدني، وابنه محمد.

وصح يوم السبت رابع عشرين صفر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالمدرسة الصاحبة بسفح قاسيون، وأجازوا الخمسة.

نقله محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيضري عفا الله عنهم آمين.

(٤٧)

الحمد لله. قرأت هذا الجزء على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن الذهبي ـ بسماعه تراه أعلاه نقلًا ـ، فسمعه: ولد المسمع عبد الكريم والمحدث الفاضل المفيد البارع نجم الدين محمد المدعو عمر بن أبي الفضل محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المكي القرشي[1] وغيرهم.

---

(١) عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكيّ، نجم الدين: مؤرخ، من بيت علم. مولده ووفاته بمكة. رحل إلى مصر والشام وغيرهما.
ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٣).

وصح ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ثمانمائة بالمدرسة الصاحبة بسفح قاسيون، وأجاز المسمع لكلٍّ من قال ذلك.

وكتب العبد محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيضري الشافعي عفا الله عنهم.

(٤٨)

سمعته ـ بقراءة السَّخاوي ـ على جمال الدين بن ناظر الصاحبة عبد الله، عن أبي محمد عبد الرحمٰن المرداوي.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

(٤٩)

وسمعْتُه على ابن زيد ـ بقراءة تقي الدِّين الجراعي، بسماعه له على ابن طولون عن أبي محمد المرداوي.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

(٥٠)

الحمد لله. أنهاه قراءة عليَّ: الولد شمس الدِّين محمد بن علي بن محمد بن طيلون؛ **فسمعه**: الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد السفراني، والشَّمس محمد بن محمد بن محمد بن الصيداوي، ومحمد بن إبراهيم بن موسك، وأحمد بن خليل بن أحمد الجيتي، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن يوسف الفندقومي، وبعضه ولدي أبو بكر عبد الله.

وصحَّ ذلك يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة ببستاننا بالسهم الأعلى من صالحية دمشق، وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما يجوز لي وعنى روايته بشرطه.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

۞ ۞ ۞

قيود سماعات النسخة الشبيبيَّة

(٥١)

الحمد لله. أخبرني شيخنا الحافظ أبو الخير السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرني الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بقراءتي على أبي العلاء أبو الحسن علي بن محمد الدمشقي الخطيب، بقراءتي عليه، أخبرنا عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد المرداوي، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الناصح. (ح)

قال السخاوي: وقرئ بعلوّ وأنا أسمع على أبي عبد الله القيّم، عن الصلاح [بن] أبي عمر الحنبلي، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد السعدي.

كلاهما عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ـ قال الأول: سماعًا ـ، **أخبرنا الشيخ** أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي قراءة عليه سنة تسع عشرة في شعبان، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الحنائي في ذي الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة، حدثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي بدمشق سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا، فذكره.

(٥٢)

الحمد لله. قرأ شيخنا الحافظ أبو الخير محمد السخاوي جزء ابن جوصا على الشيخ المسند الأصيل الرُّحلة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن الزين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن الموفق إسماعيل بن أحمد الذهبي الصالحي ناظر الصاحبة وابن ناظرها؛ بسماعه له على أبيه، بسماعه له من أبي محمد عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمود المرداوي، بسماعه له من أبي محمد

عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم المقدسي، بسماعه له من أبي طاهر بركات الخشوعي، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة السلمي، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الحنائي، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا ـ فذكره ـ، **فسمعه**: الشيخ شهاب الدين محمد بن محمد بن السنباطي، والشيخ شهاب الدين محمد بن الشيخ يوسف الصفي نفع الله بهما في آخرين. وصحّ وثبت في يوم السبت سابع جمادى الثاني سنة (٨٥٩هـ) بالمدرسة الصاحبة بصالحية دمشق.

ولخّصه: أحمد بن القسطلاني عفا الله عنه من خطّ شيخه الحافظ شمس الدين السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥٣)

الحمد لله. وقرأه شيخنا الحافظ السخاوي أيضًا على هاجر بنت الشرف القدسي ـ بسماعها له وهي في الرابعة على الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن محمد الكومي، أخبرنا به أبو محمد عبد الرحمٰن بن أحمد المرداوي: أخبرنا عبد الوهاب بن محمد المقدسي، أخبرنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي بسنده ـ، **فسمعه**: الشيخ شهاب الدين محمد بن الصفي، والشيخ عبد الحق السنباطي وأخوه أحمد والشيخ جمال الدين يوسف بن حسن التتائي الهاروني، ومن خطه لخصت.

وثبت في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثمانمائة.

(٥٤)

الحمد لله. وسمعه شيخنا السخاوي على الشيخ المسند الرحلة أبي عبد القادر[١] محمد بن إسماعيل[٢] بن عبد الله الحلبي قيّم الجامع الكبير الشهير

---

(١) كذا بخط القسطلاني، وتقدم بخطه تكنيته بأبي عبد الله، وهو المعروف.

(٢) كذا كتب القسطلاني وهو تحريفٌ، صوابه: «مقبل».

بشقير[١] بإجازته من الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري إن لم يكن سماعًا، أخبرنا أبو طاهر بركات الخشوعي.

وكذلك سمعه شهاب الدين السنباطي في آخرين في يوم الاثنين ٤ رجب سنة (٨٥٩هـ) بالمدرسة الشرقية[٢] بحلب، بقراءة الإمام موفق الدين أبي ذر أحمد بن العلامة برهان الدين إبراهيم الحلبي.

لخصه أحمد بن القسطلاني من خط شيخه السخاوي ولله الحمد.

(٥٥)

الحمد لله. وقرأه المحدث الشيخ عز الدين عبد العزيز بن شيخنا الحافظ عمر بن فهد المكي الهاشمي على الشيخة هاجر بنت القدسي، في يوم الخميس ثامن ربيع الثاني سنة (٨٧٠هـ).

(١) رسمها القسطلاني رسماً يشعر بتصحفها عنده.

(٢) في رسم القسطلاني كأنه جعل الراء واواً.

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الحديث	الصفحة
«ابتلينا بالضراء فصبرنا . . .» عبد الرحمٰن بن عوف	١٠	٤٤
«إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: التَّحِيَّاتُ للهِ . . .»	٢٤	٤٩
«أرأيت المرأة ترى في النوم ما يرى الرجل . . .»	٢٨	٥١
«اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا نَظْرَةً»	٢٢	٤٨
«أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ . . .»	٦	٤٢
«أعطى رهطاً منهم عبد الرحمٰن بن عوف، فلم يعطه معهم . . .»	٤٩	٦٠
«أَقْبَلَ عَلَى أَتَانٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنى . . .»	٤١	٥٦
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّال . . .»	٣٧	٥٥
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ . . .»	٢٧	٥٠
«أَلا اسْتَمْتَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟ . . .»	٤٠	٥٦
«أَنْكِحُوهُ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ»	٣٥	٥٣
«إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»	٢١	٤٨
«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»	٣٧	٥٥
«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ خَشْيَةَ أَنْ يُسْتَنَّ . . .»	١٤	٤٦
«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ حَتَّى فِي الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ»	١٧	٤٧
«إِنَّ الْعَبْدَ يُؤْجَرُ حَتَّى فِي الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ»	١٨	٤٧
«إِنَّ لَهُ دَسَمًا»	٤٢	٥٧

الحديث	رقم الحديث	الصفحة
«إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ. . .»	٣	٤١
«أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ»	٣٣	٥٣
«أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فأعرض عنه بوجهه. . .»	٣٢	٥٢
«أنَّ رجلاً من أهل الشام قال: والله لأقدمَنَّ المدينة وأحدثنَّ عهداً بأصحاب رسول الله ﷺ. . .»	١٠	٤٤
«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ. . .»	١٣	٤٥
«أن النبي ﷺ رأى جارية في وجهها سفعة. . .»	٢٢	٤٨
«أن النبي ﷺ رأى عندها جارية في وجهها سفعة»	٢٣	٤٩
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَطَعَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ»	٣٠	٥٢
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرادَ الرقَادَ وَهُوَ جُنُبٌ. . .»	٢٠	٤٨
«إِنَّمَا تُفْتَنُ الْيَهُودُ. . .»	١٦	٤٦
«إِنَّهُ ذُو وَجْهَيْنِ»	٣٢	٥٣
«إِنَّهُ لَيْسَ بِنَا رَدٌّ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّا حُرُمٌ»	٤٦	٥٨
«أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشيًّا. . . فردَّه. . .»	٤٦	٥٨
«تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ. . .»	٢٨	٥١
«تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ»	٥	٤١
«خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَمُ اللهُ حَتَّى تَسْأَمُوا»	٣٦	٥٤
«دِبَاغُهُ ذَكَاتُهُ»	٤٠	٥٦
«رَأَى رَجُلاً مَسَّ إِبْطَهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ»	٤٨	٥٩
«شرب لبنًا فمضمض. . .»	٤٢	٥٧
«فَإِنَّ بِهَا نَظْرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا»	٢٣	٤٩
«فإنه لم يأتنا إلا ما قد جاءكم. . .» عبد الرحمٰن بن عوف	١٠	٤٤
«قَامَ نَبِيُّ الله ﷺ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا. . .»	٣٩	٥٥
«كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى إِعْسَارَ الْمُعْسِرِ قَالَ لِفَتَاهُ: تَجَاوَزْ عَنْهُ. . .»	٤٧	٥٩

الحديث	رقم الحديث	الصفحة
«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ فِي قَدَحٍ. . .»	٢٥	٤٩
«كَانَ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ. . .»	٢٦	٥٠
«كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا لَمْ يَظْهَرِ الْفَيْءُ مِنْ حُجْرَتِهَا»	٣٤	٥٣
«كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْفَجْرِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ. . .»	١٥	٤٦
«كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»	١	٣٩
«كُلُّ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يُكَفَّرُ لَهُ عَنْهُ بِهَا حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُّهَا»	١٩	٤٧
«لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ»	٤٣، ٤٤	٥٧
«لا حمَى إلا للهِ وَلِرَسُولِهِ»	٤٦	٥٨
«لَيْسَ بِي سَخَطٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي وَكَلْتُهُ إِلَى إِيمَانِهِ»	٤٩	٦٠
«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالشَّدِيدِ الصُّرَعَةِ. . .»	٨	٤٣
«لَيْسَ الْكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا»	٩	٤٣
«مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ قَطُّ فَكَانَتْ لَهَا نَاسِلَةٌ»	٣٨	٥٥
«مرّ بشاة داجن لبعض أهله قد نفقت. . .»	٤٠	٥٦
«مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ البَنَاتِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ. . .»	٣١	٥٢
«مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. . .»	٧	٤٢
«مَن رَآنِي فَقَد رَأَى الحَقَّ»	٤	٤١
«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي هِنْدٍ. . .»	٣٥	٥٣
«هذه الحولاء زعموا أنها لا تنام الليل كله. . .»	٣٦	٥٤

الحديث	رقم الحديث	الصفحة
«هَلْ شَعَرْتِ فِيكُمْ أَنَّه أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟...»	١٦	٤٦
«وَاللهِ مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَسْبِيحَةَ الضُّحَى قَطّ، وَإِنِّي لأُسَبِّحُهَا»	١٤	٤٦
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنَا أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ...»	٢	٤٠
«ولم يُرَخَّص في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ أَنَّه كَذِبٌ إِلّا فِي ثَلَاثَةٍ...»	٩	٤٣
«الوَلِيدَةُ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا...»	٤٥	٥٧
«يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، أرأيت المرأة ترى في النوم...»	٢٨	٥١
«يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا... قالت: فكيف بالسوءات»	١٢	٤٥
«يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا... قالت: فكيف بالعورات»	١١	٤٤
«يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ...»	٢٩	٥١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
بعض ميزات جزء ابن جوصا	٥
شكر وتقدير	١٠
ترجمة المصنِّف ابن جوصا	١٢
اسمه ونسبه	١٢
شيوخه	١٤
تلاميذه	١٨
مصنفاته	٢٠
ثناء العلماء عليه	٢٤
جرح بعض النقاد له ودفاع العلماء عنه	٢٧
وفاته	٢٩
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٣١
صور نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٣٣
النص المحقق	٣٩
بداية الجزء	٣٩
ختام الجزء	٦٠
قيد المقابلة في المسجد الحرام	٦١
قيود السماعات	٦٢
قيد سماعات النسخة الظاهرية	٦٤
قيد سماعات النسخة الشبيبية	٨٠

الموضوع | الصفحة

الفهارس

فهرس الأحاديث ٨٣
فهرس الموضوعات ٨٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٣)

الجُزْءُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ
فِي
فَضْلِ صَوْمِ الأَيَّامِ البِيضِ

مِنْ أَمَالِي الشَّيْخِ الإِمَامِ الحَافِظِ الثِّقَةِ
أَبِي القَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللهِ الشَّافِعِيِّ ابْنِ عَسَاكِرَ
(٤٩٩ - ٥٧١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق
قَاسِم بن مُحَمَّد قَاسِم ضَاهِر
أَبِي مُحَمَّد البَقَاعِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-398-9
9 786144 373969

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له.

وبعد:

فهذا جزء حديثيٌّ لطيفٌ شريفٌ، **يحتوي على أحاديث في فضل صوم الأيام البِيضِ، من تصنيف الإمام الحافظ ابن عساكر** رَحِمَهُ اللَّهُ، ضمن مشاركتي السابعة في لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام.

- **ومنهجي في تحقيق هذه الجزء المبارك على النحو التالي:**

- قمت بنسخ المخطوط، ثم مقابلة المخطوط على المنسوخ مرة أخرى.
- قمت بتخريج الأحاديث من مظانِّها، والحكم عليها صحةً، وضعفًا، وفق قواعد أهل الجرح والتعديل.
- قمت بعمل ترجمة للمصنف رحمه الله تعالى.
- وضعت في نهاية الجزء: فهرست الأحاديث، وفهرست الموضوعات.

والله أسأل أن يجزيَ شيخنا العلامة المحدث محمد بن ناصر العجمي خير الجزاء على ما يقدِّمه لنا من إرشادات ونصائح وفرص لتحقيق مثل هذه الأجزاء المباركة.

كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذا الجزء المبارك أهل العلم عامة، وأهل الحديث خاصة، وأن يكتب لمصنِّفه، ومحقِّقه، وقارئِه الأجرَ والمثوبة.

وصلِّ اللَّهُمَّ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه بقلمه

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

٢٨ رمضان ١٤٣٩

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

۞ ۞ ۞

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه

هو الإمام العلَّامة الحافظ الكبير المجوِّد، محدِّث الشام، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي، الشهير بـ«ابن عساكر».

مولده

ولد في المحرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمئة.

شيوخه

سمع من قوام بن زيد صاحب ابن هزارمرد الصريفيني، ومن أبي الوحش سبيع بن قيراط صاحب الأهوازي، ومن أبي طاهر الحنائي، وأبي الحسن بن الموازيني، وأبي الفضائل الماسح، ومحمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، والأمين هبة الله بن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وطاهر بن سهل الإسفراييني، وخلق **بدمشق**.

وأقام ببغداد خمسة أعوام، يحصِّل العلم، فسمع من هبة الله بن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وقراتكين بن أسعد، وأبي غالب بن البناء، وهبة الله بن أحمد بن الطبر، وأبي الحسن البارع، وأحمد بن ملوك الوراق، والقاضي أبي بكر، وخلق كثير.

وبمكة من عبد الله بن محمد المصري الملقب بالغزال.

وبالمدينة من عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي.

وبأصبهان من الحسين بن عبد الملك الخلال، وغانم بن خالد، وإسماعيل بن محمد الحافظ، وخلق.

وبنيسابور من أبي عبد الله الفراوي، وأبي محمد السيدي، وزاهر الشحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وفاطمة بنت زعبل، وخلق.

تلاميذه

حدث عنه: معمر بن الفاخر، والحافظ أبو العلاء العطار، والحافظ أبو سعد السمعاني، وابنه القاسم بن علي، والإمام أبو جعفر القرطبي، والحافظ أبو المواهب بن صصرى، وأخوه أبو القاسم بن صصرى، وقاضي دمشق أبو القاسم بن الحرستاني، والحافظ عبد القادر الرهاوي، والمفتي فخر الدين عبد الرحمٰن بن عساكر، وأخواه: زين الأمناء حسن، وأبو نصر عبد الرحيم، وأخوهم تاج الأمناء أحمد، وولده العز النسابة، ويونس بن محمد الفارقي، وعبد الرحمٰن بن نسيم، وخلق.

ثناء أهل العلم عليه

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في «تاريخه»: (كثير العلم، غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن، ديِّن، خيِّر، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، مثبت خير.

ورحل وبالغ في الطلب إلى أن جمع ما لم يجمع غيره، وأربى على أقرانه، وصنَّف التصانيف، وخرَّج التخاريج).

وذكره ابن النجار في «تاريخه»، فقال: (إمام المحدِّثين في وقته، ومن انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة والثقة، وبه ختم هذا الشأن).

وقال الحافظ الذهبي: (وهو مع جلالته وحفظه يروي الأحاديث الواهية والموضوعة ولا يبيِّنها، وكذا كان عامَّة الحفاظ الذين بعد القرون الثلاثة، إلا من شاء ربُّك؛ فليسألهم الله تعالى عن ذلك. وأيُّ فائدة بمعرفة الرجال ومصنَّفات التاريخ والجرح والتعديل إلا كشف الحديث المكذوب وهتكه؟).

آثاره العلمية

يعد الحافظ ابن عساكر من المكثرين، فقد خلَّف مصنَّفات عظيمة نافعة تدل على سعة علمه، وقوَّة حفظه؛ فمِن أشهرها: «تاريخ دمشق»، و«الإشراف على معرفة الأطراف»، و«كشف المغطَّى في فضل الموطَّا»، و«تبيين الامتنان في الأمر بالاختتان»، و«أربعون حديثًا من أربعين شيخًا من أربعين مدينة»، و«تاريخ المزَّة»، و«معجم الصحابة»، و«معجم النسوان»، وغيرها من المصنفات.

وفاته

قال ابنه أبو محمد: «توفي أبي في حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمئة وألف، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين، وصلَّيْتُ عليه في الجامع، والشيخ قطب الدين في الميدان الذي يقابل المصلّى. ورأى له جماعة من الصالحين منامات حسنة، ورثي بقصائد، ودفن بمقبرة باب الصغير».

مصادر ترجمته

«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٩٣)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٣٩)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٥٠٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي (١٩/ ١٨٦)، و«ذيل تاريخ بغداد» للدبيثي (١٥/ ٣٠١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٩).

۞ ۞ ۞

وصف المخطوط

- نسخة المدرسة العمرية، الموجودة في المكتبة الظاهرية.
- مجموع رقم: ٣٧٥٩ عام، [مجاميع ٢٢].
- عدد أوراق المخطوط: ٦ (١٠٣ ـ ١٠٨).
- أملاها سنة ٥٣٨هـ.
- كتبت بخط معتاد.

صور نماذج عن النسخة الخطية

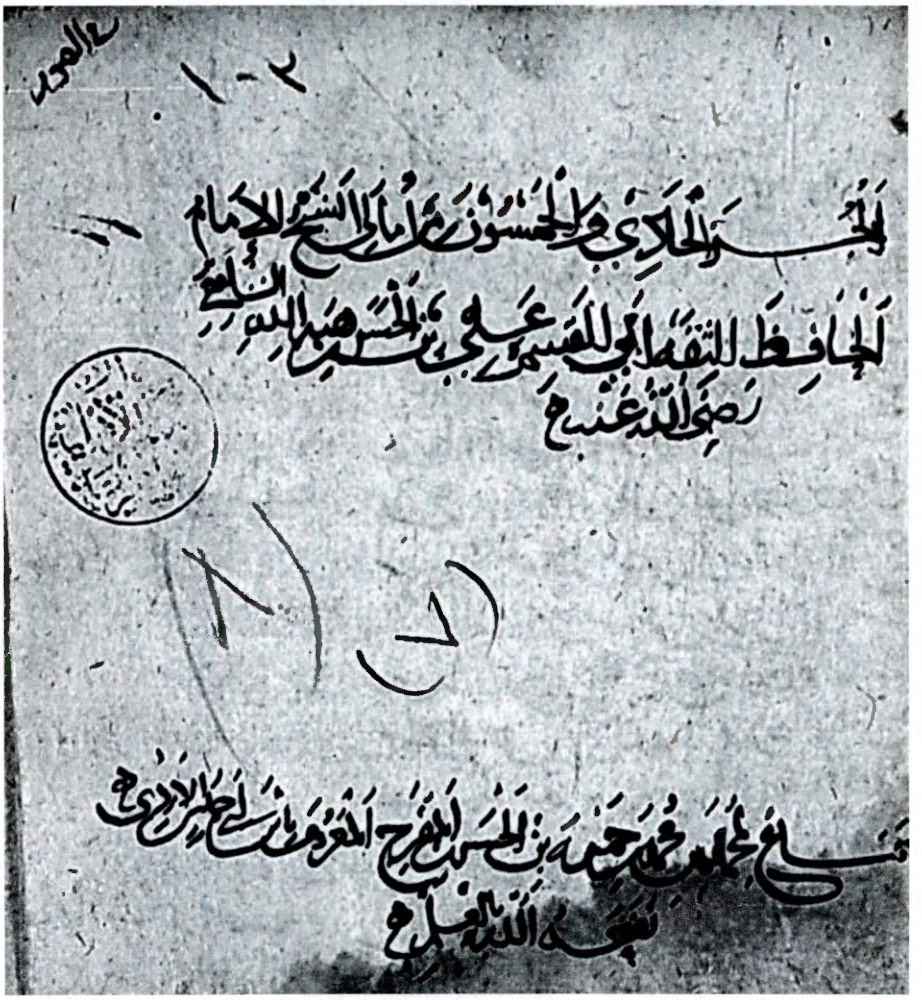

الورقة الأولى

الورقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق وأعن
حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الفقيه أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله
الشافعي رحمه الله عند إملائه لفقهه في يوم الاثنين لثلاث عشرة
سوالت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قال أنا السمعاني أبو عبد الله الحسين بن
عبد الملك بن الحسين الخوري وأبو القاسم غانم بن طارق بن عبد الواحد بن خالد
بأصبهان قالا أخبرنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى الباهلي
قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم قال أنا أبو بكر أحمد بن عبد
الوارث بن جرير العسقلاني الحداد بمصر قال أنا أبو موسى عيسى
بن هلال أبو عنبة قال أنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن
سعيد بن أبي هند أن مطرفا من بني عامر بن صعصعة حدثه
أن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه دعا له بلبن يشربه
فقال مطرف إني صائم فقال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صيام ثلاثة
أيام من الشهر رواه النسائي في سننه عن قتيبة بن سعيد
ورواه ابن ماجه عن محمد بن رمح جميعا عن الليث وتطرف هو ابن عبد الله
بن الشخير ثقة جليل بالإجماع وأبي تميمة بن أخي سعيد الرقي
قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أنا أبو الحسن علي بن محمد
أحمد بن نصير الوراق قال أنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن

الضبي الساجي قال أنا ابن حماد وهو محمد بن عبد العزيز
قال أنا عبد الله بن لهيعة عن يونس يعني ابن عبيد عن الحسن
أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
صيام ثلاثة أيام من كل شهر والغسل يوم الجمعة وأن أوتر قبل
أن أنام ٥ الحسن هو ابن يسار البصري وهو يروي عن أبي هريرة
ثم وجدت منها ما أخبرناه الشيخ أبو الفتح نصر بن علي بن عبد الله
بن الأرمناز قدم علينا من مصر قال أنا أبو القاسم زاهر بن
طاهر بن عبد الستار الشحامي قال أنا أبو بكر محمد بن علي
بن حبيش المقرئ قال أنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن
العزيز الحروري قال أنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي
قال أنا محمد بن بكر قال أنا حميد بن عبد الله الكندي قال
حدثنا الربيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني
حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن أبدا أوصاني
بالوتر قبل النوم وأوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وأوصاني بالغسل يوم الجمعة
ثلاثة أيام في كل شهر ٥ هذا حديث حسن عزيز
الشيخ أنا عبد الجبار بن الحسن بن أحمد بن سعلاد قال أنا أبو الحسن علي بن
محمد الجوهري قال أنا أبو محمد عبد العزيز بن الحسن بن الحسن الكتاني بمصر
الفاقوسي قال أنا أبو حبيب العباس بن الحسن بن محمد بن حبيب قال أنا

النص المحقق

الجزء الحادي والخمسون
من أمالي الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبي القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رضي الله عنه

سماع لمحمد بن حمزة بن الحسن بن المفرج
المعروف بابن أبي جيش الأزدي
نفعه الله بالعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب وفِّق وأعن

[١]

حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رضي الله عنه إملاءً من لفظه في يوم الاثنين الحادي عشر من شوال سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة قال: أنا الشيخان: أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين النَّحْوي، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن خالد، بأصفهان، قالا: أخبرنا أبو الطيِّب عبد الرزاق بن عمر بن موسى التاجر قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم قال: ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسَّال الخولاني (بمصر) قال: ثنا أبو موسى عيسى بن حمَّاد زغبة قال: ثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هند، أنَّ مطرِّفًا ـ من بني عامر بن صعصعة ـ حدَّثه:

(أنَّ عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه دعا له بلبن يسقيه، فقال مطرِّف: إنِّي صائم، فقال عثمان:

سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**الصيام جُنَّة من النار كجُنَّة أحدكم من القتال**»)[1].

---

(١) **حديث صحيح. أخرجه** أحمد (١٦٢٧٨)، وابن ماجه (١٦٣٩)، والنسائي في «المجتبى» (٢٢٥٢)، والروياني في «مسنده» (١٥٢٢)، وابن خزيمة (٢١٢٥) وابن حبان (٣٦٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٨٣٦٠) من طرق عن الليث، بهذا الإسناد.

=

[٢]

وسمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**صيام حسن: ثلاثة أيام من الشهر**»[(١)].

رواه النسائي في سننه: عن قتيبة بن سعيد. ورواه ابن ماجه: عن محمد بن رمح. جميعًا، عن ليث.

ومطرِّف هو: ابن عبد الله بن الشخِّير.

[٣]

أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد الأزجي قال: أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير الورَّاق قال: ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمٰن الضبِّي الساجي قال: ثنا ابن حساب ـ وهو محمد بن عبيد الغبري ـ قال: ثنا عبد الوارث ـ يعني: ابن سعيد ـ، عن يونس ـ يعني: ابن عبيد ـ، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«**أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والغسل يوم الجمعة، وأن أوتر قبل أن أنام**»[(٢)].

= **وأخرجه** ابن أبي شيبة (٩٨٩٤)، وأحمد (١٦٢٧٣)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٤٢) من طريق محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي هند، به.

(١) **كسابقه.**

(٢) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح.**

قوله: «**والغسل يوم الجمعة**» غير محفوظ، والصواب ذكر «**ركعتي الضحى**» مكانه، كما سنبين ذلك.

أخرجه أحمد (٧١٣٨ و٧١٨٠) من طرق عن يونس بن عبيد. وأحمد (٧٤٥٩)، وأبو يعلى (٦٢٢٦) من طريق جرير بن حازم. وأحمد (١٠١١١)، والدولابي في «الكنى» (٦٦٥) من طريق عمران بن بكار. والطبراني في «الأوسط» (٢٢٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٩٩) من طريق حوشب. والطبراني في «الأوسط» (٧١٤٤) من طريق واصل بن عطاء. وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٨٦) من طريق =

الحسن: هو ابن يسار البصري.

[٤]

*** وقد رُوي عن أبي هريرة من وجوه؛ منها:**

ما أخبرناه الشيخ أبو الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن الأرمنازي ـ قدم علينا من صور ـ قال: أنا أبو القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر الزيادي ـ بتنيس ـ قال: أنا أبو بكر محمد بن علي بن يحيى بن السري قال: ثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي قال: ثنا محمد بن بكر قال: ثنا حميد بن عبد الله الكندي قال: حدثني خالد الربعي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

= مالك بن دينار. وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٨٩) من طريق عمران بن مسلم القصير. والبخاري في «التاريخ» (١٦/ ٤)، والطبراني في «الأوسط» (٢٦٣٢) من طريق ربيع بن كلثوم. كلهم عن الحسن.

إلا أنَّ في رواية ربيع بن كلثوم عن الحسن قال: «حدثنا أبو هريرة؛ قال أبو حاتم الرازي ـ كما في المراسيل» لابنه (ص٣٦)، بعد أن ساق هذا الحديث من طريق مسلم بن إبراهيم ـ لم يعمل ربيعة بن كلثوم شيئًا، لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئًا!

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٦١٨)، ومن طريقه أحمد (٧٦٧١) من طريق قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة قال: أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لست بتاركهن في حضر ولا سفر: «**نوم على وتر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى**». قال: ثمَّ أوهم الحسن بعد ذلك فجعل مكان «**ركعتي الضحى**»، «**غسل يوم الجمعة**».

وأخرجه عبد الرزاق (٧٨٧٥) من طريق قتادة عن الحسن أيضًا، قال قتادة: ثم ترك الحسن بعدُ في هذا الحديث «**ركعتي الضحى**»، وجعل مكانها «**غسل يوم الجمعة**».

والصحيح ما أخرجه البخاري (١٩٨١)، ومسلم (٨٥ ـ ٧٢١) من طريق أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**».

«أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث لا أدعهن أبدًا: أوصاني بالوتر قبل النوم، وأوصاني بالغسل في كل جمعة، وأوصاني بصيام ثلاثة أيام في كل شهر»[(١)].

هذا حديث حسن غريب.

[٥]

أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد ـ ببغداد ـ قال: أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال: أنا أبو محمد عبد العزيز بن الحسن بن علي بن أبي صابر ـ الناقد ـ قال: ثنا أبو خبيب العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي:

(أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه كان في سفر له، فلما نزلوا وضعت السفرة، فبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائم؛ فلما كادوا أن يفرغوا جاء فجعل يأكل، فنظر القوم إلى رسولهم، فقال: ما ينظرون! قد والله أخبرني بأنَّه صائم؛ فقال أبو هريرة: صدق، إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**صوم شهر الصبر، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر**»، فقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر، فأنا مفطر في تخفيف الله عز وجل، وصائم في تضعيف الله عز وجل)[(٢)].

---

(١) **إسناده ضعيف. أخرجه** الطبراني في «الأوسط» (١٩٩٩)، وهلال الحفار في «جزئه» (٤٦) من طريق خالد بن باب الربعي، وهو ضعيف. قال ابن أبي حاتم: تركه أبو زرعة. قال ابن حجر ضعفه ابن معين. انظر: «الجرح والتعديل» (١٤٤٦)، و«لسان الميزان» (٢/ ٣٧٤).

(٢) **حديث صحيح. أخرجه** البيهقي في «السنن الكبير» (٢٩٢٤) من طريق عفان، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد مطولًا.
وأخرجه أحمد (٧٥٦٧) من طريق أبو كامل الجحدري، عن حماد بن سلمة.
والنسائي في «المجتبى» (٢٤٢٧) من طريق عبد الأعلى بن حماد، عن حماد بن سلمة، به مختصرًا.

رواه النسائي، عن زكريا بن يحيى السجزي، عن عبد الأعلى بن حمَّاد، مختصرًا.

[٦]

*** وقد روي شبيه هذه القصة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.**

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الشاهد ـ ببغداد ـ قال: أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي قال: أنا القاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي قال: ثنا عبد الواحد بن غياث قال: ثنا حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بني تميم قال:

(كنَّا عند باب معاوية رضي الله عنه وفينا أبو ذر رضي الله عنه، فقال أبو ذر: إني صائم؛ فلما دخلنا على معاوية ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل، وجعلت أنظر إليه، فقال: ما شأنك يا أحمق، أتريد أن تشغلني عن طعامي؟ فقال: ألم تزعم على الباب أنَّك صائم؟ فقال أبو ذر: بلى، ثم قال: قرأت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر، ويذهب بمغلَّة الصدر**». قلت: وما مغلَّة الصدر؟ قال: رجس الشيطان، وقد صمت ثلاثة أيام من كل شهر، فأنا صائم الدهر كله)[1].

[٧]

*** اختلفت الرواية في تعيين هذه الثلاثة:**

فأخبرنا الشيخ أبو بكر الفرضي قال: أنا أبو محمد الجوهري قال: أنا أبو الحسن بن كيسان قال: أنا يوسف بن يعقوب الأزدي قال: ثنا محمد بن

---

(١) **إسناده ضعيف. أخرجه** البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩٠٧٥)، وفي سنده راوٍ مبهم.

أبي بكر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا شيبان بن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أنَّ رسول الله ﷺ «**كان يصوم من غرَّة كل شهر ثلاثة أيام، وقلَّ ما رأيته يفطر يوم الجمعة**»(١).

[٨]

وأخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، ببغداد قال: أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد الواعظ قال: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان قال: ثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: ثنا حجاج قال: ثنا شريك، عن الحرِّ بن صيَّاح قال:

سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «**كان النبي ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر: الخميس من أول الشهر، والاثنين الذي يليه، والاثنين الذي يليه**»(٢).

---

(١) **إسناده حسن.** عاصم ـ وهو ابن أبي النجود ـ: صدوق، وباقي رجاله ثقات.
الحديث: أخرجه أحمد عن أبي داود الطيالسي في «مسنده» (٣٦٠)، ومن طريقه أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في «سننه» (٢٤٥٠)، والبزار في «البحر الزخار» (١٨١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٢٧٧١)، وابن حبان (٣٦٤١).
وأخرجه أحمد (٣٨٦٠) من طريق أبي النظر هاشم بن القاسم، وحسن بن موسى الأشيب، والترمذي (٧٥٢) من طريق طلق بن غنام. أربعتهم عن شيبان، بهذا الإسناد. وزاد الترمذي والنسائي: «**وقلما كان يفطر يوم الجمعة**». وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٦٨٩)، وابن حبان (٣٦٤٥) من طريق أبي حمزة، عن عاصم، به. وزاد: «**وقلما يفطر يوم الجمعة**». وهذه الزيادة أخرجها الطيالسي منفصلة برقم (٣٥٩)، ومن طريقه ابن ماجه (١٧٢٥).

(٢) **إسناده ضعيف.** شريك بن عبد الله النخعي: سيئ الحفظ، وقد اختلف عليه في لفظ الحديث.
الحديث أخرجه أحمد (٥٦٤٣) من طريق حجاج، والنسائي في المجتبى» (٢٤٣٣)، وفي «الكبرى» (٢٩٣٠) من طريق سعيد بن سليمان. كلاهما عن شريك به بهذا اللفظ. =

[٩]

وأخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ـ بنيسابور ـ قال: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمٰن الأديب قال: أنا أبو عمر محمد بن أحمد بن حمدان قال: أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي قال: ثنا زهير بن حرب قال: ثنا محمد بن فضيل قال: ثنا الحسن بن عبيد الله، عن هنيدة الخزاعي، عن أمِّه قالت:

دخلت على أمِّ سلمة رضي الله عنها، فسألتها عن الصيام، فقالت: «**كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها [الاثنين]، والخميس، [والاثنين]**[(١)]»[(٢)].

= **وأخرجه** النسائي في المجتبى» (٢٤٣٢)، وفي الكبرى» (٢٩٢٩) من طريق حجاج، عن شريك، عن الحر بن صياح قال: سمعت ابن عمر، يقول: «**كان النبي ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر**».

وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٥١) من طريق أحمد بن يوسف، عن شريك، به، بلفظ: «**كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر الخميس، ثم الاثنين الذي يليه، ثم الخميس أو الاثنين الذي يليه، ثم الاثنين، يصوم ثلاثة أيام**».

(١) في أصل المخطوط «**الاثنان**»، وهو خطأ من الناسخ، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) **حديث ضعيف**. اختلف فيه على الحر بن الصياح؛ فروي عنه عن هنيدة بن خالد عن حفصة، وروي عنه عن هنيدة عن أمه عن أم سلمة، وعنه عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ.

أخرجه أحمد (٢٦٤٨٠)، وأبو داود (٢٤٥٢)، وأبو يعلى (٦٨٩٨ و٦٨٩٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٣٩٧ و١٠١٧) من طريق عبد الرحيم بن سليمان، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحر بن الصيَّاح، عن هُنَيْدَة بن خالد، عن امرأته، عن أم سلمة، به.

وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٤٣٧)، وفي «الكبرى» (٢٩٣٣) من طريق الحر بن الصياح، عن هنيدة بن خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي ﷺ، قالت: «**كان النبي ﷺ يصوم العشر، وثلاثة أيام من كل شهر الاثنين والخميس**».

وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٤٣٦) من طريق الحر بن الصيَّاح، عن هنيدة بن =

رواه أبو داود في «سننه»، عن أبي خيثمة زهير بن حرب.

[١٠]

وأخبرنا الشيخ أبو القاسم بن الحصين قال: أنا أبو علي بن المذهب قال: أنا أبو بكر بن مالك قال: أنا أبو عبد الرحمٰن الشيباني قال: حدثني أبي قال: ثنا عفان قال: ثنا أبو عوانة قال: ثنا الحرُّ بن الصيَّاح، عن هنيدة بن خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت:

«**كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر، وخميسين.**

[١١]

*** وجاء من وجوه أنَّها الأيام البيض**(١):

فأخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه ـ بنيسابور ـ قال: أنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحيري. (ح) وأخبرنا الشيخان: أبو المظفر ابن القشيري وأبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد ـ بها ـ

= خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي ﷺ: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم تسعًا من ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، أول اثنين من الشهر وخميسين**».

وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٤٣٤)، وفي «الكبرى» (٢٩٣١) عن الحر بن الصيَّاح، قال: سمعت هنيدة الخزاعي، يقول: دخلت على أم المؤمنين فسمعتها تقول: «**كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام: أول اثنين من الشهر، ثم الخميس، ثم الخميس الذي يليه**».

وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٤٣٥)، وفي «الكبرى» (٢٩٣٢)، وأبو يعلى (٧٠٤٨) من طريق عمرو بن قيس، عن الحر بن الصيَّاح، عن هنيدة بن خالد الخزاعي، عن حفصة قالت: «**أربع لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن: صيام العشر وعاشوراء، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتين قبل الغداة**».

(١) **إسناده ضعيف**. انظر تخريج الحديث السابق.

قالا: أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الجنزروذي.

قالا[١]: أنا أبو عمر محمد بن أحمد بن حمدان المقرئ قال: أنا محمد بن عبد الله بن يوسف الدوري قال: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي - وقال: أبو عثمان الماكياني وهو الصواب -[٢] قال: ثنا المسيب بن شريك، عن السُّدي، عن عامر، عن عبد الرحمٰن بن سمرة رضي الله عنه قال:

(قلت: يا رسول الله ما صومك؟ قال: «**ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**»)[٣].

[١٢]

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أنا الحسن بن علي الجوهري قال: أنا علي بن أحمد بن محمد النحوي قال: أنا يوسف بن يعقوب الأزدي قال: ثنا عمرو بن مرزوق قال: أنا شعبة، عن الأعمش، عن يحيى - يعني: ابن سام - قال: سمعت موسى بن طلحة يقول: سمعت أبا ذر رضي الله عنه - بالربذة - قال:

قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر**»[٤].

---

(١) أي: سعيد بن محمد البحيري، ومحمد بن عبد الرحمن الجنزروذي.

(٢) هو إبراهيم بن يوسف البلخي المعروف بالماكياني، كنَّاه ابن حبان: أبو إسحاق.

(٣) **إسناده واهٍ.** المسيب بن شريك التميمي: تركوا حديثه. انظر «لسان الميزان» (٨/ ٦٦).
ولم أجد الحديث من طريق المسيب بن شريك في أي من المراجع المتوفرة.

(٤) **إسناده ضعيف.** فقد اختلفوا فيه على موسى بن طلحة كما سيأتي.
يحيى بن سام: قال الذهبي: وثق، وثقه أبو زرعة. وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عنه فكأنه لم يرضه، وقال: بلغني أنه لا بأس به. ووثقه ابن حبان. انظر «تاريخ الإسلام» (٣٩٨٣)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٧٧).
الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي (٤٧٧)، وأحمد (٢١٣٥٠ و٢١٤٣٧)، والترمذي (٧٦١)، وابن خزيمة (٢١٢٨)، وتمام في «فوائده» (٥٦٠)، والبيهقي في «السنن =

تابعه: فطر بن خليفة، عن يحيى.

ورواه غير يحيى، عن موسى، عن ابن الحوتكية، عن أبي ذر.

= الكبير» (٨٤٤٥)، والبغوي في "شرح السُّنَّة» (٦/ ٣٥٥) من طرق عن الأعمش، عن يحيى بن سام، بهذا الإسناد. قال الترمذي: وفي الباب عن أبي قتادة، وعبد الله بن عمرو، وقرة بن إياس المزني، وعبد الله بن مسعود، وأبي عقرب، وابن عباس، وعائشة، وقتادة بن ملحان، وعثمان بن أبي العاص، وجرير. حديث أبي ذر حديث حسن.

وأخرجه أحمد (٢١٥٣٧)، والبزار في «البحر الزخار» (٤٠٦٤)، والنسائي في «المجتبى» (٢٤٤١)، وفي «الكبرى» (٢٩٣٨)، وابن حبان (٣٦٥٥ و٣٦٥٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٨٤٤٤) من طرق عن فطر بن خليفة، عن يحيى بن سام، به.

وأخرجه بنحوه عبد الرزاق (٧٨٧٣) عن معمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن موسى بن طلحة، عن أبي ذر.

وأخرجه أحمد (٢١٣٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (٢٩٤١)، وفي «المجتبى» (٢٤٤٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣٣١٦) من طريق سفيان، قال: حدثنا رجلان: محمد ـ وهو ابن عبد الرحمٰن مولى آل طلحة ـ وحكيم، عن موسى بن طلحة، عن ابن الحوتكية، عن أبي ذر، «**أنَّ النبي ﷺ أمر رجلًا بصيام ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**». حكيم هو ابن جبير: ضعيف وقد توبع.

وأخرجه عبد الرزاق (٧٨٧٤)، وابن خزيمة (٢١٢٧) من طريق سفيان عن محمد بن عبد الرحمٰن، والحميدي (١٣٦)، والضياء في «المختارة» (٢٩٩) من طريق سفيان عن محمد بن عبد الرحمٰن، وحكيم بن جبير. والنسائي في «الكبرى» (٥٠١٦)، وفي «المجتبى» (٤٣٥١) من طريق سفيان، عن حكيم بن جبير، وعمرو بن عثمان، ومحمد بن عبد الرحمٰن.

وأخرجه أبو داود الطيالسي (٤٤)، وأحمد (٢١٠) من طريق المسعودي عن حكيم بن جبير، كلهم عن موسى بن طلحة، عن ابن الحوتكية، قال: (قال عمر رضي الله عنه: من حاضِرنا يوم القاحة؟ قال: قال أبو ذر: أنا، أتي النبي ﷺ بأرنب؛ فقال الرجل الذي جاء بها: إني رأيتها تدمى، فكأن النبي ﷺ لم يأكل، ثم إنه قال: «**كلوا**»، فقال رجل: إني صائم، قال: «**وما صومك**»؟ قال: من كل شهر ثلاثة أيام، قال: «**فأين أنت عن البيض الغر ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**»). =

[١٣]

أخبرناه الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد [أحمد][(١)] بن الحسن البغدادي الحافظ ـ بأصبهان ـ قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القفَّال قال: أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد الورَّاق قال: أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عبد الرحمٰن، وحكيم بن جبير، عن موسى بن طلحة، عن ابن الحوتكية، عن أبي ذر رضي الله عنه:

«أنَّ النبي ﷺ قال لرجل أَمَرَه بصيام ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»[(٢)].

تابعهما عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى.

وسمى ابن الحوتكية يزيد، وخالفهم عبد الملك بن عمير، فرواه عن موسى، عن أبي هريرة.

= **وأخرجه** النسائي في «الكبرى» (٢٩٤٢)، وفي «المجتبى» (٢٤٤٦) من طريق الحكم بن عتبة، عن موسى بن طلحة، مطولًا، ولم يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (٨٤٣٤)، والبخاري في «التاريخ» (١٣١٦)، والبزار في «البحر الزخار» (٩٧٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٥٠١٥)، وفي «المجتبى» (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٦٥٠) من طريق أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد سئل أبو زرعة ـ كما في «العلل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦) ـ عن رواية أبي هريرة وأبي ذر، فقال: الصحيح عندي حديث أبي ذر عن النبي ﷺ.

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣١٦) من طريق يونس بن عبد الأعلى **بهذا اللفظ**، وتقدم تخريجه في الحديث السابق.

[١٤]

أخبرنا الشيخ أبو بكر بن أبي طاهر الحاسب قال: أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أنا علي بن أحمد بن محمد بن كيسان قال: أنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: ثنا مسدد قال: ثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(جاء أعرابي إلى النبي ﷺ بأرنب قد شواها، جاء معها بصنابها وأدمها فوضعها بين يديه، فأمسك رسول الله ﷺ فلم يأكل، وأمر أصحابه بأن يأكلوا، فأمسك الأعرابي، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما يمنعك أن تأكل؟**» قال: إنِّي أصوم ثلاثة أيام من الشهر؛ فقال: «**إن كنت صائما فصم أيام الغُرِّ**»)[١].

والصواب: حديث موسى، عن ابن الحوتكية.

[١٥]

أخبرنا الشيخان أبو [النظر][٢] عبد الرحمٰن بن عبد الجبار بن عثمان ـ بهراة ـ وأبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن عمر العمري ـ بأزجاة ـ قالا: أخبرنا أبو سهل نجيب بن ميمون بن سهل قال: أنا أبو علي منصور بن عبد الله الخالدي قال: أنا عبد الصمد بن علي بن محمد الطستي قال: حدثني أبو سعيد أحمد بن [السخت][٣] بن عتاب التوزي قال: ثنا مسرَّة بن يزيد بن

---

(١) **أخرجه** أحمد (٨٤٣٤)، والبخاري في «التاريخ» (١٣١٦)، والبزار في «البحر الزخار» (٩٧٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٥٠١٥)، وفي «المجتبى» (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٦٥٠) من طريق أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقد سئل أبو زرعة ـ كما في «العلل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦) ـ عن رواية أبي هريرة وأبي ذر، فقال: «الصحيح عندي حديث أبي ذر عن النبي ﷺ». انظر تخريج حديث رقم: ١٣.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: أبو النضر.

(٣) هكذا في الأصل، وهو خطأ، والصواب: أحمد بن السمت. انظر «تاريخ بغداد» (٢٩١٩٣).

أحمد قال: ثنا عبد الله بن يزيد القرشي، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من صام أيام البيض: الثلاث عشرة، والأربع عشرة، والخمس عشرة، أعطاه الله عز وجل في أول يوم منها أجر عشرة آلاف سنة، وفي اليوم الثاني أعطاه الله أجر مئة ألف سنة، وفي اليوم الثالث أعطاه الله أجر ثلاث مئة ألف سنة**»(١).

هذا حديث غريب.

[١٦]

*** وقد اختلف في تسميتها بالأيام البيض:**

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر الوكيل قال: ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ ـ إملاءً ـ قال: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق البزَّاز قال: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الخطاب البزَّاز قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي، قال: حدثني عبد الأعلى بن سليمان بن بسطام الكناني ـ من كتابه ـ قال: ثنا الهيثم بن جميل الأنطاكي قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال:

(سألت ابن مسعود رضي الله عنه، **عن أيام البيض**، فقال: سألت رسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ آدم ﷺ لما عصى وأكل من الشجرة أوحى الله تبارك وتعالى إليه: «يا آدم، اهبط من جواري، وعزتي لا يجاورني من عصاني»، قال: فهبط إلى**

---

(١) **موضوع**. منصور بن عبد الله الخالدي: قال أبو سعد عبد الرحمٰن بن محمد الإدريسي: كذاب لا يعتمد عليه. انظر «تاريخ بغداد» (١٥/ ٩٧).

الحديث أورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧) وعزاه إلى أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى في «أماليه» وساق إسناده، قال أبو القاسم: هذا حديث غريب، والله أعلم.

الأرض مسودًّا، قال: فبكت الملائكة وضجَّت، وقالوا: يا رب خلقٌ خلقته بيدك، وأسكنته جنتك، وأسجدت له ملائكتك، من ذنب واحد حولت بياضه فأوحى الله تعالى إليه: «يا آدم، صم لي هذا اليوم يوم ثلاثة عشر»، فصامه، فأصبح ثلثه أبيض، ثم أوحى الله تعالى إليه: «يا آدم صم لي هذا اليوم يوم أربعة عشر»، فصامه، فأصبح ثلثاه أبيض، ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه: «يا آدم صم لي هذا اليوم يوم خمسة عشر»، فصامه، فأصبح كله أبيض، فسميت أيام البيض»(١).

رواه غيره عن الهيثم فوقفه، وجعله من قول ابن مسعود.

[١٧]

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار، قال: أنا الحسن بن أبي الحسن الشيرازي، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ قال: أنا حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب قال: قال نعيم بن حماد الخزاعي:

«كان رسول الله ﷺ يأمر بصوم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ثلاثة أيام من كل شهر ويسميهن أيام البيض؛ لأنَّ القمر فيهن من أول الليل إلى آخره».

---

(١) **حديث منكر**. تفرد به عبد الأعلى بن سليمان الكناني: وهو مجهول الحال. وباقي رجاله ثقات.

الحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٢٠)، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٢٠) من طريق أحمد بن أبي عبد الرحمٰن العسقلاني، موقوفًا، وأحمد العسقلاني مجهول.

وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٧٢)، وقال: هذا حديث لا يشك في وضعه، وفي إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون.

ورواه الديلمي في «مسنده» (١٣٨٣) من حديث ابن عباس. قال ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢٠): في سند الديلمي محمد بن تميم، وفي كل من الثلاثة من لم أعرفه.

وكان يقول: «**صيام الدهر الحسنة بعشر أمثالها، كل يوم بعشرة أيام، فذلك صيام الدهر**».

فعلى تفسير ابن مسعود تسمى: «**الأيام البيض**»، وعلى قول نعيم: تسمى: «**أيام البيض**»؛ أي: أيام الليالي البيض[1].

[١٨]

وقيل:

إِذَا حَاوَلْتَ صَوْمَ الدَّهْرِ فَاقْصِدْ ... صِيَامَ ثَلاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرِ
وَشَهْرَ الصَّبْرِ إِنَّ الصَّوْمَ فِيهِ ... يُكَفِّرُ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَوِزْرِ
وَيُجْزِي الرَّبُّ فِعْلَ الْعَبْدِ فَضْلا ... وَلُطْفًا مِنْهُ وَاحِدَةً بِعَشْرِ

والحمد لله ربِّ العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

❁ ❁ ❁

(١) **ضعيف، مرسل.** نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، صدوق يخطئ كثيرًا. انظر «تقريب التهذيب» (٧١٦٦).

محضر قيد القراءة والمقابلة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله قرأت هذا «**الجزء الحادي والخمسون من أمالي الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي**» بالمسجد الحرام على شيخنا المسند نظام يعقوبي العباسي عصر الأربعاء ٢١/ ٩/ ١٤٣٩هـ، وحضر آخره الشيخ أبو شعبة المراكشي، والشيخ عبد الله حرحش. وأجاز الشيخُ للجميع.

وصح وثبت والحمد لله رب العالمين
وكتب اتجاه الكعبة المعظمة
عبدالله بن أحمد التوم

وصح ذلك وثبت والحمد لله
وكتب خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي

محضر السماع
على
شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي

قرأت هذا «**الجزء الحادي والخمسون من أمالي الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي**» على شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي في ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٦هـ.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: عبد الله بن حمود التويجري، ومحمد بسام الحجازي، ومحمد سعيد هاشم منقارة الحسني الأطرابلسي، وجمعة بن هاشم الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي.

صح وثبت

وكتب موحِّدًا حامدًا مصلِّيًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

محضر السماع
على
شيخنا محمد بن أبي بكر الحبشي

قرأ فضيلة الشيخ المحدث الرحلة محمد زياد التكلة هذا «**الجزء الحادي والخمسون من أمالي الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي**» على شيخنا محمد بن أبي بكر الحبشي في ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: عبد الله بن حمود التويجري، ومحمد بسام الحجازي، ومحمد سعيد هاشم منقارة الحسني الأطرابلسي، وجمعة بن هاشم الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي، وقاسم بن محمد قاسم ضاهر.

صح وثبت
وكتب موحدًا حامدًا مصليًا
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

فهرست الأحاديث/والشعر

الحديث	رقم الخبر	الصفحة
أمره بصيام ثلاث عشرة، وأربع عشرة.	(١٣)	٢٣
إن آدم ﷺ لما عصى وأكل من الشجرة أوصى الله	(١٦)	٢٥
أوصاني بالوتر قبل النوم.	(٤)	١٥ ـ ١٦
أوصاني خليلي وسلم بثلاث.	(٣)	١٤
ثلاث عشرة، وأربع عشرة. . .	(١١)	٢٠ ـ ٢١
الصيام جُنَّة من النار.	(١)	١٣
صيام حسن: ثلاثة أيام من الشهر.	(٢)	١٤
صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام. . .	(٥)	١٦
صوم شهر الصبر وثلاثة أيام. . .	(٦)	١٧
كان رسول الله يأمر بصوم.	(١٧)	٢٦
كان رسول الله يأمرني أن أصوم ثلاثة.	(٩)	١٩
كان رسول الله يصوم تسع ذي الحجة.	(١٠)	٢٠
كان النبي يصوم ثلاثة أيام من كل شهر. . .	(٨)	١٨
كان يصوم من غرَّة كل شهر ثلاثة أيام. . .	(٧)	١٧ ـ ١٨
ما يمنعك أن تأكل.	(١٤)	٢٤
من صام أيام البيض.	(١٥)	٢٤ ـ ٢٥
يا آدم، اهبط من جواري.	(١٦)	٢٥
يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر.	(١٢)	٢١
* * *		
شعر حول الصوم.	(١٨)	٢٧

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
ترجمة المصنِّف	٥
وصف المخطوط	٨
صور نماذج عن النسخة الخطية	٩
* **النص المحقق**	١١
بداية الجزء	١٣
نهاية الجزء	٢٧
* **سماعات الجزء**	٢٨
محضر السماع في المسجد الحرام على الشيخ نظام يعقوبي	٢٨
محضر السماع على الشيخ محمد فؤاد سليم طه	٢٩
محضر السماع على الشيخ محمد بن أبي بكر الحبشي	٣٠
* **فهرست الأحاديث**	٣١
* **المحتوى**	٣٢

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٤)

كِتَابُ الأَرْبَعِينَ

المُسَمَّى

هَدِيَّةُ ذَوِي الأَلْبَابِ فِي فَضَائِلِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ

عَلَيْهِ رِضْوَانُ الكَرِيمِ الوَهَّابِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الخَيْرِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ القَزْوِينِيِّ
(٥١١ - ٥٩٠هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ حِلْمِي عَبْدِ العَزِيزِ مَكِّي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-399-6
9 786144 373996

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فممَّا لا يشك فيه عاقل يؤمن بالله ورسوله أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد النبي ﷺ، فكما أن النبي ﷺ هو سيد ولد آدم وأفضلهم، كذلك صحابته رضي الله عنهم أفضل أمة وجدت على وجه الأرض. وأن معرفة أحوالهم وما اتصفوا به من أخلاق عالية وصفات نبيلة ليضيء الطريق أمام المؤمن الذي يريد أن يعيش على أسوة النبي ﷺ.

فكان لزامًا على المسلمين معرفة أخبارهم وسيرهم؛ لأنهم هم الذين نقلوا إلينا الإسلام نقلًا صحيحًا، فأوجب ذلك العناية بتاريخهم لئلا يجد أعداء الإسلام سبيلًا إلى الطعن فيه بوساطة الطعن في نقلته.

ولما كان الأمر كذلك دعت الحاجة أن تَظهرَ فضائلهم ومناقبهم، ليكون ذلك ردعًا لأولئك المتهتكين الذين أسقطوا عدالة الصحابة وضللوهم، كي يهدموا الإسلام من قواعده، وأنَّى لهم ذلك!.

قال أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن

حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسُّننَ أصحابُ رسول الله ﷺ؛ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[١].

من أجل ذلك اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بتدوين أسمائهم وأخبارهم وفضائلهم ومناقبهم؛ فمنهم من صنَّف في فضائل الصحابة جملة، ومنهم من أفرد كل صحابي في مصنَّف مستقل.

وممن أفردوا تصنيفات في نقل فضائل الصحابة وتخليد مآثرهم: الإمام العلم الزاهد القدوة الواعظ رضي الدين، أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشافعي. فكان مما صنف جزءًا حديثيًّا في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سماه: «**هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب عليه رضوان الكريم الوهاب**».

وفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تخفى على بصير ناقد؛ وهو الصادق المحدّث المُلهم، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، الذي أيَّد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار.

وقد أتحفني الشيخ الفاضل أبو بسطام الكناني محمد بن مصطفى ـ حفظه الله تعالى ـ بمجموع نفيس؛ اشتمل على عدَّة رسائل للمؤلف ـ رحمه الله تعالى؛ فشرح الله تعالى صدري للعمل في «جزء فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

فشمرت عن ساعد الجد لإخراج هذا الجزء النفيس، وتجلية ما فيه من مناقب وفضائل تتعلق بصحابي جليل القدر منقطع النظير.

وقد بذلت قصارى جهدي لإخراج الكتاب على نحو مرضي، وهذا من تواصل النعم من الله تعالى على عبده الضعيف، أن وفقه لخدمة هذا الجزء النفيس، وتجلية ما فيه من مناقب، والتعليق على ما ورد فيه من أحاديث

---

(١) «الكفاية» للخطيب البغدادي (ص٤٩).

وآثار، وعرضه بالصورة اللائقة به؛ فلِلَّه وحده الحمد والِمنَّة على العون والتوفيق.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب مطالعه، وأن يغفر الله تعالى لنا الزلات والأخطاء، وأن يجعل هذا العمل مبرورًا، وأن يتقبله برحمة منه وفضل؛ فهو حسبنا فيما أمَلناه، لا شريك له.

هذا، وإني سأئل كل أخ كريم ـ وقف على شيء قد أسأت فيه، فأرجو أن يتغمده بالعفو ما بذلت فيه من جهد، وليصلحه عاذرًا لا عاذلًا، وإن كنت أحسنت في شيء، فإني أعلم من تقصيري وعجزي ما يمحو كل فضل وإحسان، فمن وجد خيرًا فلا ينسى أخاه من دعوة صالحة بظهر الغيب.

وأسأل الله تعالى أن يجعله في المعاد من خير العوائد.

والحمد لله أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا.

عبد العزيز بن حليمي مكي

حَامِدًا شَاكِرًا الله تَعَالَى،

وَمُصَلِيًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

۞ ۞ ۞

تَرجمةُ موجزة للمصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

اسمه، ونسبه، ومولده

هو الشيخ، الإمام، العلَّامة، الواعظ، رضيُّ الدين، أبو الخير: أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، القزويني، الشافعي. ولد بقزوين، في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.

شيوخه

تفقه على ملكداذ بن علي العُمَرَكِيّ[(٢)]. ثم ارتحل إلى نيسابور، فتفقه على محمد بن محمد الفقيه، وبرع في المذهب. وسمع الكثير من: أبيه، ومن: أبي الحسن بن علي الشافعي القزويني، وعبد الله الفراوي، وعبد الغافر بن إسماعيل، وهبة الله السيدي، وزاهر الشحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وعبد الجبار الخواري، وغيرهم.

تلامذته

حدث عنه: إسماعيل بن محمد المؤدب، والموفق عبد اللطيف ـ وبالغ في تعظيمه ـ، وأبو عبد الله بن الدبيثي، ومحمد بن علي بن أبي السهل، وآخرون.

---

(١) **للمزيد في ترجمته انظر**: «الأنساب» (٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، و«التقييد» لابن نقطة (ص١٣١ رقم ١٤٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢)، و«التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٨)، و«تاريخ إربل» (١/ ١٢٣)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٩٦ ـ ٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٩٠ ـ ١٩٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ٧ ـ ١٣)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٩).

(٢) نسبة إلى «عُمَرَك» وهو عمر، وتزيد الأعاجم كافًا في مثل هذه الأسماء فيقولون: أحمدك، وعلِيك، وعمرك وهلم جرًّا، ثم ينسبون إليها، وتوفي ملكداذ سنة (٥٣٥هـ).

أعماله

قال ابن النجار: «كان إمامًا في المذهب، والأصول، والتفسير، والخلاف، والتذكير. وحدث «بصحيح مسلم»، و«مسند ابن راهويه»، و«تاريخ الحاكم»، و«السنن الكبير»، و«دلائل النبوة»، و«البعث والنشور» للبيهقي. وأملى مجالس، ووعظ. وأقبلوا عليه؛ لحسن سمته، وحلاوة منطقه، وكثرة محفوظاته. وكثر التعصب له من الأمراء والخواص، وأحبه العوام، وكان يجلس بجامع القصر، وبالنظامية، وتحضره أمم. ثم عاد سنة ثمانين إلى بلده».

أخلاقه، وعبادته، وطلبه للعلم

كان كثير العبادة والصلاة، دائم الذكر، قليل المأكل، يشتمل مجلسه على التفسير، والحديث، والفقه، وحكايات الصالحين، بلا سجع ولا تزويق ولا شعر. قال ابن الدبيثي: «أملى عدة مجالس، وكان مقبلًا على الخير، كثير الصلاة، له يد باسطة في النظر، واطلاع على العلوم، ومعرفة بالحديث، كان جَمَّاعَةً للفنون».

مولفاته

١ ـ «التِّبْيَان فِي مسَائِل القرآن فِي الرَّد على الحلولية والجهمية».

٢ ـ «حظائر القُدس»، عد فيه لشهر رمضان ٦٤ أربعًا وسِتِّين اسمًا.

٣ ـ «خَصَائِص السِّوَاك»، مشتمل على اثني عشر فصلًا.

٤ ـ «مَفَاتِيح العطيات ومغاليق البليات فِي الأَذكار والدعوات».

٥ ـ «البرهان الأنور في فضائل الصديق الأكبر».

٦ ـ «هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب». (وهو كتابنا هذا).

٧ ـ «مختار أحاديث الصادق المصدوق في فضائل الصديق والفاروق».

٨ ـ «قربة الدارين في ذي النورين عثمان عليه رضوان الرحمٰن».

٩ ـ «المنتقى من مناقب عليّ المرتضى عليه رضوان العلي الأعلى».

وفاته

رُدَّ إلى بلده، فأقام مشتغلًا بالعبادة، **إلى أن توفي**: في المحرم، سنة تسعين وخمس مائة[١].

❁ ❁ ❁

(١) وقد أَرَّخَ ابن النجار وفاته في سنة (٥٨٩هـ)، وتابعه الذين نقلوا عنه.

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في إخراج الكتاب على نسخة خطية فريدة وحيدة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ضمن مجموع رقم ٥٣٩، اشتمل على عدة رسائل للمؤلف، ولها مصورة في المكتبة الظاهرية بدمشق. ترقيمها في المجموع يبدأ من رقم ٤٦ إلى رقم ٥٩.

كتبت بخط نسخ معتاد، وبهامشها بعض التصويبات، والاستدراكات، وعدد أورقها ١٤ ورقة في كل ورقة وجهان، ومستطرتها ٢١ سطرًا.

وجاء في آخرها: «تم «كتاب الأربعين»، بحمد الله ومَنِّه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله، في سابع عشر من شهر الله الحرام محرم سنة ثمان وتسعين وخمس مائة، على يدي الراجي عفو ربه: محمد بن محمود بن الحسن الخضيري، نفعه الله ما تمناه.

سَمِع «كتابَ الأربعين» كلَّه على الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن المأمون المطَّوعي ـ متَّعني الله وإياه بطول عمره ـ: الإمامُ العالم تقيُّ الدين أبو يعقوب يوسفُ بنُ الحسن القصاري، وابنُه الإمامُ فخرُ الدين محمد، بقراءة الراجي عفو ربه الرؤوف محمد بن محمود بن الحسن الخضيري، وفقه الله على تحصيل ما تمناه من أمور الدنيا والآخرة، وذلك في تاسع عشر شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمس مائة».

صور نماذج من النسخة الخطية

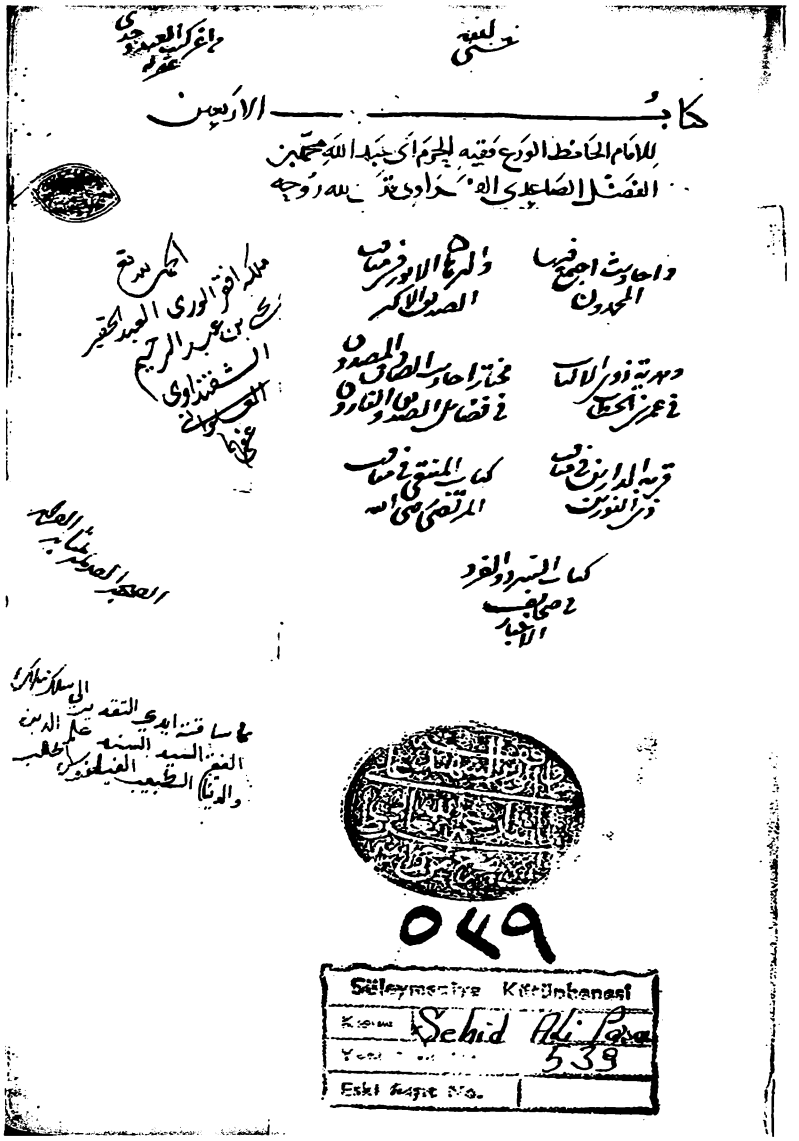

طرة المجموع

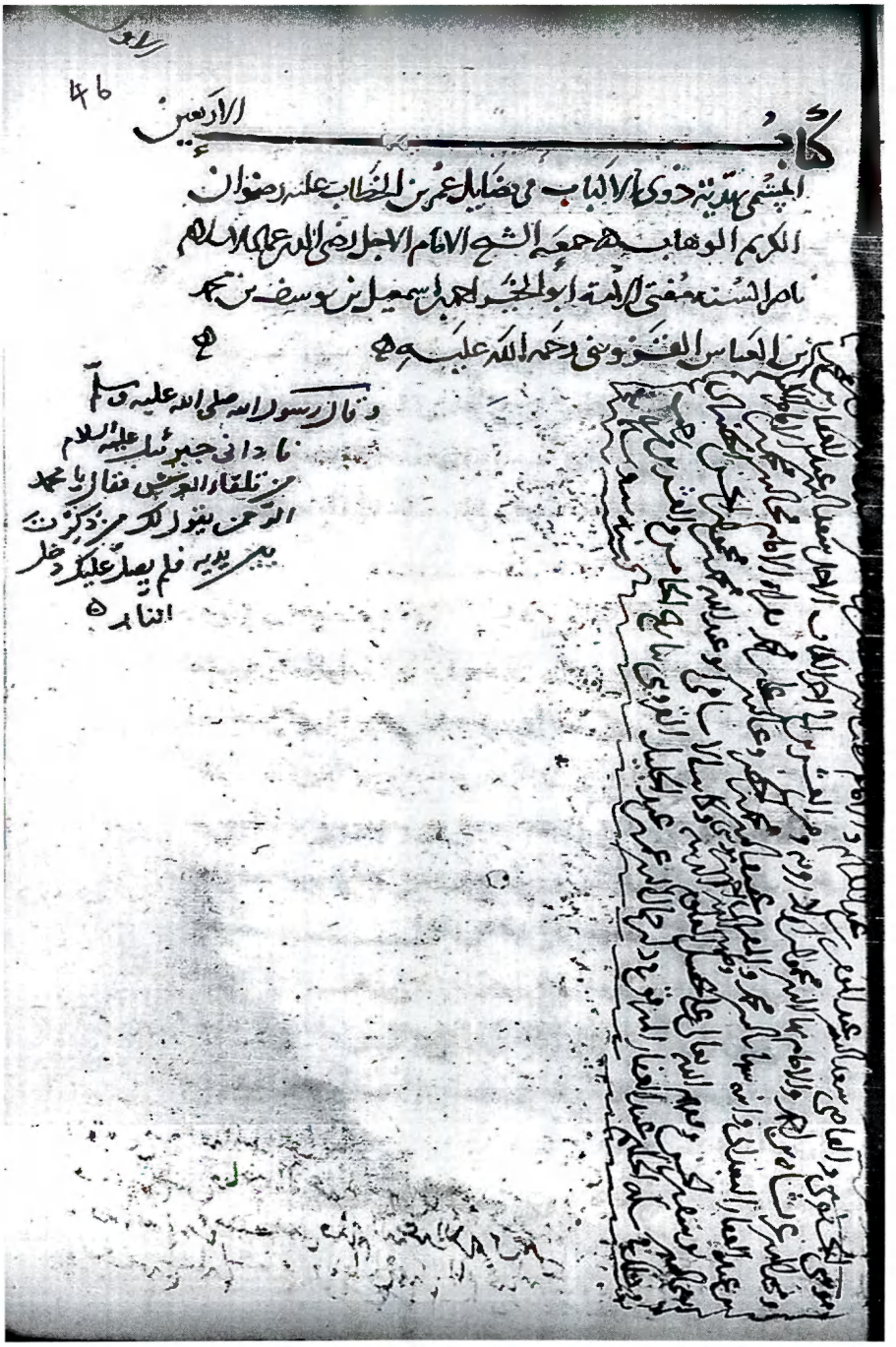

غلاف الأصل

اللوحة الأولى من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم
الحمد لله الكريم الوهاب الرحيم التواب باعث نبيه محمد مؤيدا بمعجز
الكتاب بشيرا بالثواب ونذيرا بالعقاب موزرا بوزيريه ابي بكر
والفاروق عمر بن الخطاب وبصهريه ذي النورين عثمان والمرتضى علي
الصلاة
الغلاب صلى الله عليه وعليهم وعلى من له من الآل والاصحاب اما
بعد فهذه اربعون حديثا في فضائل عمر بن الخطاب عليه رضوان الملك الوهاب
وسميته كتاب هداية ذوي الالباب في فضائل عمر بن الخطاب
واسأل الله تعالى الاعانة على اتمامه مضافا الى جميع اقسامه
الحديث الاول في كون الحق مع عمر حيث ما
مال وزال اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو عثمان البحيري
وغيره اذنا قالوا انا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
ابو الفضل محمد بن ابرهيم انا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمرو القسيطي الواعظ
النيسابوري انا اسحق بن منصور بن خالد بن يزيد العمري انا عمر بن قيس
عن عطاء عن ابن عباس عن اخيه الفضل بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث ما زال ربعه
الحديث الثاني في كون الحق على قلب عمر ولسانه وبه
قال الحاكم حدثني ابو جعفر محمد بن احمد المنكدر انا عبد الله بن عمرو
البيسطي انا الحسين بن عيسى انا ابن المبارك انا ابو بكر بن ابي مريم عن حبيب
بن عبيد عن عطية بن الحرث عن بلال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الله تعالى جعل الحق على قلب عمر ولسانه وبه قال الحاكم
حدثنا ابو علي الحافظ الحسن بن علي بن احمد بن سنان الواسطي حدثني احمد بن هرون
جعفر

ابو بكر البردعي انا ابو زرعة انا عبيد الله بن عبد الكريم انا عبد العزيز بن
عبد الله الاويسي انا ابرهيم بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق
على لسان عمر وقلبه الحديث الثالث في كون رضاء
عمر بعد الاسلام علامة رضا الملك العلام وبه قال الحاكم انا
ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك انا الفضل بن محمد بن المسيب بن
موسى ابو محمد الشعراني انا اسحق بن محمد الفروي انا عبد الملك بن قدامة
حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن جبار عن ابيه قال سمعت ابن عمر يقول
في قصة ابي جهل لما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
رضا الله رضا عمر ورضا عمر رضا الله الحديث الرابع
في كون غضب عمر علامة غضب الله وبه قال الحاكم حدثني محمد بن عبد
الله بن عيسى بن نصر انا محمد بن احمد بن عمر النيسابوري انا اسمعيل بن محمد بن عبد الله
انا الثوري عن ابي اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] غضب عمر فانه اذا غضب غضب الله
له وفي هذا ان مع دلالة عظيمة على غاية شرف عمر بن الخطاب
اذ برضاه على الفرض وكيف ينكر ذلك عن علي وهو الذي قال فيه
عمر يوم مات ما اخبرنا ابو اسحق بن ظاهر البحيري اخبرنا الحاكم
ابو عبد الله انا عمر بن محمد بن منصور البيهقي انا محمد بن احمد بن [illegible]
عبد الله بن يزيد الفرى انا عمر بن سعيد بن ابي حسين [illegible]
قال سمعت ابن عباس يقول وضعت جنازة عمر [illegible]
فوضع رجل يده على منكب عمر وراى [illegible] علي بن ابي طالب

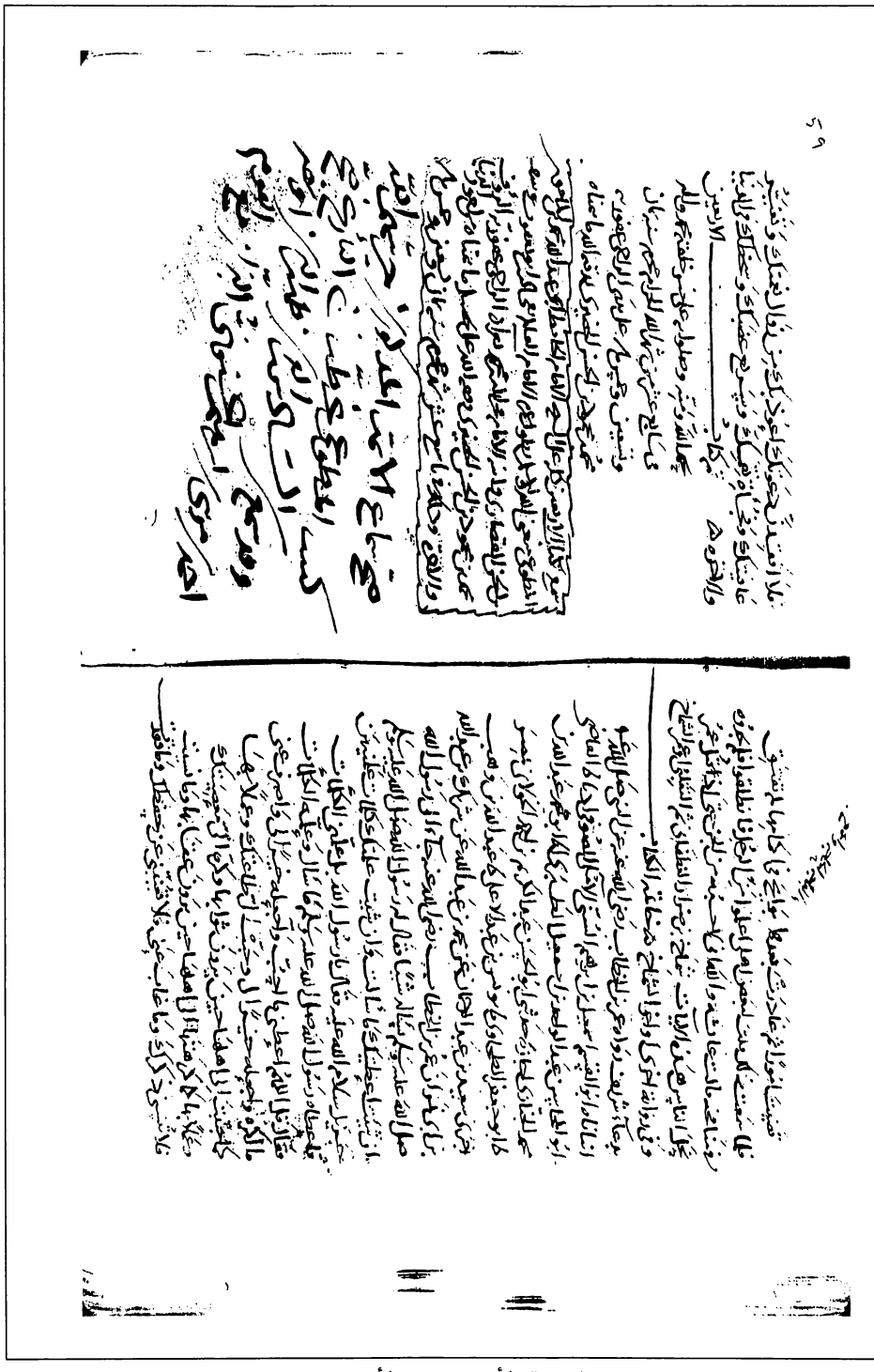

اللوحة الأخيرة من الأصل

[ق٤٦ب]

كِتَابُ الأَرْبَعِينَ

المُسَمَّى

هَدِيَّةُ ذَوِي الأَلْبَابِ فِي فَضَائِلِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ

عَلَيْهِ رِضْوَانُ الكَرِيمِ الوَهَّابِ

جَمَعَهُ

الشَّيْخُ الإِمَامُ الأَجَلُّ، رَضِيُّ الدِّينِ، عَلَمُ الإِسْلامِ، نَاصِرُ السُّنَّةِ،

مُفْتِي الأُمَّةِ أَبُو الخَيْرِ

أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ القَزْوِينِيُّ،

رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ

(٥١١ ـ ٥٩٠هـ)

[ق٤٧أ] / بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ تَمِّمْ

الحَمْدُ لله الكَرِيمِ الوَهَّابِ، الرَّحِيمِ التَّوَّابِ، بَاعِثِ نَبِيِّه مُحَمَّد مُؤَيَّدًا بِمُعْجِزِ الكِتَابِ، بَشِيرًا بِالثَّوَابِ، وَنَذِيرًا بِالعِقَابِ، مُؤَزَّرًا بِوَزِيرَيهِ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَالفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَبِصِهْرَيهِ: ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَ، وَالمُرْتَضَى عَلِيِّ الغَلَّاب؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَى مَنْ لَهُ مِنَ الآلِ وَالأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضَائِلِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ عَلَيْهِ رِضْوَانُ المَلِكِ الوَهَّابِ، **وَسَمَّيْتُهُ: «كِتَاب هَدِيَةِ ذَوِي الالبَاب فِي فَضَائِلِ[1] عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»**، وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى الإِعَانَةَ عَلَى إِتْمَامِهِ مُضَافًا إِلَى جَمِيعِ إِنْعَامِهِ.

١ ـ الحَدِيثُ الأَوَّلُ
فِي كَوْنِ الحَقِّ مَعَ عُمَرَ حَيْثُ مَالَ وَزَالَ

١ ـ **أَخْبَرَنَا** أَبُو القَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ الشَّحَّامِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ البَحِيرِيُّ وَغَيْرُهُ إِذْنًا، قَالُوا: **أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ** أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو القِيرَاطِيُّ الوَاعِظُ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ،

(١) رسمت في الأصل: «فضايل»، والظاهر أن الناسخ لا يهمز إلا ما ندر.

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ العُمَرِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَخِيهِ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ**»(١).

٢ ـ الحَدِيثُ الثَّانِي
فِي كَوْنِ الحَقِّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ

٢ ـ **وَبِهِ قَالَ الحَاكِمُ**: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ المُذَكِّرُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو القِيرَاطِيُّ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ غُضَيْفٍ(٢) بْنِ الحَارِثِ، عَنْ بِلَالٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الحَقَّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ**»(٣).

---

(١) في إسناده: خالد بن يزيد العمري، مجمع على ضعفه وتركه؛ قال ابن أبي حاتم: «كذاب ذاهب الحديث». وقال العقيلي: «يحدث بالخطأ، يحكي عن الثقات ما لا أصل له». وعمر بن قيس المكي، متروك الحديث؛ قاله ابن أبي حاتم، وابن حجر.
والحديث رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٤٣)، والبزار في «مسنده» (برقم ٢١٥٤ البحر الزخار)، والروياني في «مسنده» (برقم ١٣٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٨٤٢) مطولًا، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم ٨١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (برقم ٢٤٨٤)، وأبو نعيم في «فضل الخلفاء الراشدين» (برقم ١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٦)، والمقدسي في «الثاني من فضائل عمر بن الخطاب» (برقم ٣٩) من طرق عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل.
وفي إسناده: القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط. قال الذهبي: «حديثه منكر».

(٢) في الأصل: «غطيف»، والتصويب من مصادر الحديث، وترجمة الراوي.

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٥٢٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (برقم ١٢٤٨)، والشاشي في «مسنده» (برقم ٩٨٣)، والطبراني في «الكبير» (برقم ١٠٧٧)، =

٣ ـ وَبِهِ قَالَ الحَاكِمُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظُ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ / أَبُو بَكْرٍ [ق٤٧ب] البَرْذَعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الكَرِيمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله العَامِرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»(١).

٣ ـ الحَدِيثُ الثَّالِثُ
فِي كَوْنِ رِضَا عُمَر بَعْدَ الإِسْلَامِ عَلَامَة رِضَا المَلِكِ العَلَّامِ

٤ ـ وَبِهِ قَالَ الحَاكِمُ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُسَيَّبِ بْنِ مُوسَى أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الفَرْوِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ فِي قِصَّةِ أَبِي جَحْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

= و«مسند الشاميين» (برقم ١٤٦٣)، والآجري في «الشريعة» (برقم ٨٧١، ٩٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٧٣ ـ ٧٤) من طرق عن أبي بكر عبد الله بن أبي مريم الغساني، عن حبيب بن عبيد، عن غضيف بن الحارث، عن بلال بن رباح، به.

وفي إسناده: عبد الله بن أبي مريم الغساني، ضعفه عامة النُّقاد.

(١) رواه ابن أبي عاصم في «كتاب السُّنَّة» (برقم ١٢٤٧) من طريق عبد العزيز بن عبد الله العامري، عن إبراهيم بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن أبي هريرة.

وله وجه آخر: رواه عبد الله بن أحمد في «زياداته على فضائل الصحابة» (برقم ٣١٥) أخبرنا هارون بن معروف. وابن حبان في «صحيحه» (برقم ٧٠٤٦ الإحسان) من طريق أبي يعلى الموصلي، عن هارون بن معروف المروزي، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح السمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، به.

وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رِضَا الله رِضَا عُمَرُ، وَرِضَا عُمَرُ رِضَا اللهَ»(١).

٤ ـ الحَدِيثُ الرَّابِعُ
فِي كَوْنِ غَضَب عُمَر عَلاَمَة غَضَبِ الله

٥ ـ وَبِهِ قَالَ الحَاكِمُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اتَّقُوا غَضَبَ عُمَرَ فَإِنَّهُ إِذَا غَضِبَ، غَضِبَ اللهُ لَهُ**»(٢).

---

(١) في إسناده: محمد بن عبد الله بن المبارك، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول الحال. وعبد الملك بن قدامة الجمحي، قال فيه أبو حاتم الرازي: «يحدث بالمنكر عن الثقات». وقال أبو زرعة الرازي: «منكر الحديث».

والحديث أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٥٩٧)، وعزاه إلى الحاكم في «التاريخ». وروى بنحوه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٧١) من طريق عثمان بن فايد القرشي، عن جعفر بن برقان الكلابي، عن ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم العامري، عن أبي هريرة، مرفوعًا، بلفظ: «**رضا عمر رحمة وغضبه عذاب**».

وهذا إسناد فيه: عثمان بن فايد القرشي، مجمع على تركه وضعفه.

(٢) رواه ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم ٩٣)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (برقم ٢٧) من طرق عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث بن عبد الله الأعور، به.

وهذا إسناد فيه: الحارث بن عبد الله الأعور، مجمع على ضعفه وتركه.

وله وجه آخر: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٣٩)، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (١٨/ ٢٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٢) من طريق محمد بن عبد الله النخاس، عن أبي هاشم بن القاسم، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي. =

وَفِي هَذَا ـ إِنْ صَحَّ ـ دَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى عِلْيَةِ شَرَفِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ؛ إِذْ رَاوِيهِ عَلِيٌّ المُرْتَضَى؛ وَكَيْفَ يُنْكَرُ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِي نَعْيِ عُمَرَ يَوْمَ مَاتَ مَا:

٦ ـ **أَخْبَرَنَا** زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، أَخْبَرَنَا البَحِيرِيُّ إِذْنًا، أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ العَدْلُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَنَسٍ القُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

(وُضِعَتْ جِنَازَةُ عُمَرَ فَقُمْنَا حَوْلَهُ نَدْعُو، فَوَضَعَ رَجُلٌ يَدهُ عَلَى مَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالتَفَتُّ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ / فَأَوْسَعْتُ لَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِعُمَرَ وَهُوَ [ق٤٨أ] مَوْضُوعٌ: رَحْمَةُ[1] الله عَلَيْكَ، فَوَالله مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتُ أَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ـ مَعَ رَسُولِ الله وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ ـ، فَإِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَرَجَعْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَكُنْتُ أَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللهُ مَعَهُمَا**»)[2].

٥ ـ الحَدِيثُ الخَامِسُ
فِي كَوْنِ عُمَرَ سِرَاجَ الجَنَّةِ

٧ ـ **أَخْبَرَنَا** أَبُو عَلِيٍّ حَسْنُوَيْه بْنُ حَاجِي الزُّبَيْرِيُّ بِقَزْوِينَ، أَخْبَرَنَا القَاضِي أَبُو الفَتْحِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ مَالِكٍ سَمَاعًا أَوْ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى

= قال ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٩١): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال أبو بكر الخطيب: محمد بن عبد الله النخاس: ضعيف، يروي المنكرات عن الثقات».

(١) رسمت في الأصل: «رحمت».

(٢) رواه البخاري (برقم ٣٦٨٥)، ومسلم (برقم ١٣/ ٢٣٨٩) من طرق عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي الحسين، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس.

الخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الله الحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الله عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَزْوِينِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الهَمَذَانِيُّ بِقَزْوِينَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ بِالرَّمْلَةِ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عُمَرُ سِرَاجُ أَهْلِ الجَنَّةِ**»(١).

قَالَ الخَلِيلُ: لَمْ نَكْتُبْهُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ إِلَّا بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَالمَحْفُوظُ مِنْ هَذَا: حَدِيثُ الغِفَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ(٢) بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(٣).

٦ ـ الحَدِيثُ السَّادِسُ
فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا مَعَ عُمَرَ وَعُمَرُ مَعِي»

٨ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ الفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ،

---

(١) رواه أبو يعلى الخليلي في «فوائده» (برقم ٢٦) عن عبد الواحد بن محمد القزويني، به.
وهذا إسناد فيه: أبو عمرو سعيد بن محمد الهمذاني، مجهول الحال. وعبيد الله بن محمد العمري، ضعيف يروي مناكير. ومحمد بن عمر الواقدي، مجمع على تركه وضعفه.

(٢) في الأصل: «عبد الله»، والتصويب من فوائد أبي يعلى، ومصادر الحديث.

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٦٧٧)، والبزار (برقم ٢٤٩٩ كشف الأستار)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم ١٢٢)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (برقم ٥٧) من طرق عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر.
وهذا إسناد فيه: عبد الله بن إبراهيم الغفاري، متروك الحديث. وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٧٤): وقال: «رواه البزار، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، وهو ضعيف».

أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي قُمَاشٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا مُوسَى ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَبَلِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ[1] بْنُ عِيسَى القَزَّازُ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِيَاسٍ اللَّيْثِيِّ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ:

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ عَلَى مِنْبَرِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا فَلْيَقُمْ، أَدْعُ اللهَ / عَزَّ ذِكْرُهُ لَهُ**»، فَقَامَ إِلَيْهِ [ق٤٨ب] رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمُنَافِقٌ وَإِنِّي لَكَذُوبٌ، وَإِنِّي لَنَؤُومٌ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: وَيْحَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، قَدْ سَتَرَكَ اللهُ تَعَالَى لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَهْ[2] يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فَضُوحِ الآخِرَةِ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ صِدْقًا وَإِيمَانًا، وَأَذْهِبْ عَنْهُ النَّوْمَ إِذَا شَاءَ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عُمَرُ مَعِي، وَأَنَا مَعَ عُمَرَ، وَالحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ**»)[3].

---

(١) في الأصل: «علي»، والمثبت من ترجمة الراوي، ومصادر الحديث.

(٢) «مه»: اسم فعل بمعنى اكفف.

(٣) رواه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢)، وأبو بكر محمد بن عبد الله في «الفوائد» الشهير بـ«الغيلانيات» (برقم ٤٤٥)، والطبراني في «الكبير» (برقم ٧١٨)، و«الأوسط» (برقم ٢٦٢٩)، و«الأحاديث الطوال» (ص٢٧١)، والخَلَّال في «المجالس العشرة» (برقم ٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٧٩)، من طرق عن معن بن عيسى القزاز، به.

وهذا إسناد فيه: القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، منكر الحديث. وعطاء؛ قال علي بن المديني: «هو عندي عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني؛ لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبد الله بن عباس، والله أعلم». انظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٤٨٢). **قلت**: إنما جاء مصرحًا بأنه عطاء بن أبي رباح المكِّي عندالخَلَّال.

٧ ـ الحَدِيثُ السَّابِعُ
فِي كَوْنِ عُمَرَ مِنْ مُحَدّثِي الحَقِّ

٩ ـ أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الحَدَّادُ إِذْنًا، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْم أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الأَصْبَهَانِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ[١]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنَ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدّثُونَ، وَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**»[٢].

رَوَاهُ سَعْدٌ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ[٣].

٨ ـ الحَدِيثُ الثَّامِنُ
فِي رُؤْيَةِ المُصْطَفَى ﷺ لَيْلَةَ المَسْرَى قَصْرَ عُمَرَ فِي الجَنَّةِ، وَفِي فَضْلِ عِلْمِ عُمَرَ بِالله وَبِأَحْكَامِهِ

١٠ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ الفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الغَافِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَمْرَوَيْهِ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ، أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ[٤] تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ،**

---

(١) في الأصل: «سعيد» والتصويب من ترجمة الراوي، ومصادر الحديث.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (برقم ٣٤٦٩، ٣٦٨٩) من طريق إبراهيم بن سعد، به.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ٢٣/٢٣٩٨) من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه سعد ابن إبراهيم الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة.

(٤) في الأصل: «قال وامرأة»، والمثبت من «صحيح مسلم».

فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (فَبَكَى عُمَرُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ [المَجْلِسِ][1] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،/ فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي [ق٤٩أ] يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟)[2].

١١ ـ وَبِهِ قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ[3]، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ؟»؛ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «العِلْمَ»[4].

٩ ـ الحَدِيثُ التَّاسِعُ
فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِعْزَازِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ مِنْ عِنْدِ الكَرِيمِ الوَهَّابِ

١٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ شَافِعِيِّ بْنِ دَاوُدَ الفَقِيهُ القَزْوِينِيُّ بِهَا، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الهَيْثَمِ المُقَوِّمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَلْحَةَ القَاسِمُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ بْنِ أَبِي المُنْذِرِ الخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ بَحْرٍ القَطَّانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَهْ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عُبَيْدٍ المَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ المَاجِشُونِ،

---

(١) ساقطة من الأصل، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ٢١/ ٢٣٩٥) من طريق حرملة بن يحيى التجيبي، به. وكذلك رواه البخاري (برقم ٥٢٢٧) من طريق يونس بن يزيد الأيلي، به.

(٣) وتفسير اللبن بالعلم، لاشتراكهما في كثرة النفع وفي أنهما سبب الصلاح.

(٤) رواه مسلم (برقم ١٦/ ٢٣٩١) من طريق حرملة بن يحيى، به. وكذلك رواه البخاري (برقم ٣٦٨١) من طريق محمد بن الصلت، و(برقم ٧٠٠٦) من طريق عبدان. كلاهما عن ابن المبارك، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر.

حَدَّثَنِي الزَّنْجِيُّ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ خَاصَّةً**»(١).

١٠ ـ الحَدِيثُ العَاشِرُ
اسْتِبْشَارُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ

١٣ ـ وَبِهِ قَالَ ابْنُ مَاجَهْ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ خِرَاشٍ الحَوْشَبِيُّ، عَنِ العَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

(لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، نَزَلَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ)(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه (برقم ١٠٥) من طريق محمد بن عبيد المديني، به. ورواه ابن حبان في «صحيحه» (برقم ٧٠٣٩ الإحسان)، وابن شاهين في «جزء من حديثه ـ رواية ابن المهتدي» (برقم ٣٦)، وأبو نعيم في «ترتيب الإمامة» (برقم ٨٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٦) من طرق عن عبد الله بن عيسى الفروي، عن عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، عن مسلم بن خالد بن سعيد الزنجي، به.
وهذا إسناد فيه: عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون؛ قال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أغلاط في الحديث». ومسلم بن خالد بن سعيد الزنجي؛ قال الحافظ ابن حجر: «فقيه صدوق كثير الأوهام».
والحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (برقم ٤٤٨٥)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٦٩) من طريق عبد الله بن جعفر الفارسي، عن يعقوب بن سفيان الفسوي، عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، عن الماجشون بن أبي سلمة، عن هشام بن عروة، به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي كما في التلخيص. وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٤٨): «أخرجه الحاكم بإسناد صحيح». **قلت**: وهو كما قال؛ فإن الماجشون هو عبد العزيز بن عبد الله، ثقة فقيه من رجال الشيخين. وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي ثقة، من شيوخ البخاري. ومَنْ دونه ثقات.

(٢) رواه ابن ماجه (برقم ١٠٣) بالإسناد والمتن. ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٥٠١)، وابن حبان (برقم ٧٠٤٠ الإحسان)، والآجري في «الشريعة» (برقم ١٣٥٤)، =

١١ ـ الحَدِيثُ الحَادِيَ عَشَرَ
فِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَافِحُهُ الحَقُّ عُمَرُ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيق، وَأَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ عُمَرُ رضي الله عنه

١٤ ـ وَبِهِ قَالَ / ابْنُ مَاجَهْ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، أَخْبَرَنَا [ق٤٩ب] دَاوُدُ بْنُ عَطَاءٍ المَدِينِيّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الحَقُّ عُمَرُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُدْخِلُهُ[1] الجَنَّةَ»[2].

١٢ ـ الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ
فِي مُبَاهَاةِ الله تَعَالَى لِعُمَرَ خَاصَّة مِنْ بَيْنِ الحَجِيجِ يَوْم عَرَفَةَ

١٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المَعَالِي عَطَاءُ الله بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَلْكُوَيْهِ القَزْوِينِيُّ بِهَا،

= وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٤٨)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم ١٠٩)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (برقم ٤٤)، وابن عساكر في «معجمه» (برقم ٢٧٢) من طرق عن عبد الله بن خراش الحوشبي، به.
وهذا إسناد فيه: عبد الله بن خراش الحوشبي؛ ضعفه عامة النقاد.

(١) عند ابن ماجه: «فيدخله».

(٢) رواه ابن ماجه (برقم ١٠٤) بالإسناد والمتن. ورواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (برقم ٦٣٠)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (برقم ٥٧)، و«السُّنَّة» (برقم ١٢٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم ٤٣١٠، ٥٥٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٧) من طرق عن إسماعيل بن محمد الطلحي، به.
وفي إسناده: داود بن عطاء المديني؛ منكر الحديث، وضعفه الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٢): وقال عن حديث «أول من يصافح الحق عمر»: «هذا منكر جدًّا». وقال الحافظ ابن كثير في «جامع المسانيد» (١/ ١٠٣): «هذا الحديث مُنكر جدًّا، وما أبعد أن يكون موضوعًا، والآفةُ فيه من داود بن عطاءٍ هذا». وقال البوصيري كما في «الزوائد» (١/ ١٧): «هذا إسناد ضعيف، فيه داود بن عطاء المديني، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات».

أَخْبَرَنَا الفَقِيهُ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ الحَسَنِ المِينقَانِيُّ القَزْوِينِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ سَعْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّنْجَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ الحَسَنِ الهَمَذَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ المُقْرِئُ النَّقَّاشُ المَوْصِلِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الفَقِيهُ بِنَيْسَابُورَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عُبَيْدِ الله، أَخْبَرَنَا أَبُو خَالِدٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ الكُوفِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ـ وَنَظَرَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه فَتَبَسَّمَ فَقَالَ ـ: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي لِمَ تَبَسَّمْتُ إِلَيْكَ؟**» قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**إِنَّ رَبِّي جَلَّ وَعَلَا بَاهَى بِأَصْحَابِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وَبَاهَى بِكَ خَاصَّةً**»(١).

١٣ ـ الحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ
فِي كَمَالِ دِينِ الحَقِّ لِعُمَرَ رضي الله عنه

١٦ ـ **أَخْبَرَنَا** أَبُو عَبْدِ الله الفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الغَافِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا

---

(١) رواه أحمد بن المقرب البغدادي في «أربعينه» (برقم ٣) من طريق محمد بن الحسن به.
وهذا إسناد فيه: محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش الموصلي؛ مجمع على ضعفه وتركه.
ورواه الجرجاني في «الأمالي» (برقم ٢٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ١١٤٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١١٧) من طرق عن رشدين بن أبي رشدين المهري، عن أبي حفص المكي عمر بن قيس، عن ابن جريج المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس.
وهذا إسناد فيه: رشدين بن أبي رشدين المهري؛ ضعيف الحديث. وعمر بن قيس المكي؛ متروك الحديث؛ تركه عامة النقاد.
والحديث ضعفه الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٢٩).

زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَالحَسَنُ الحُلْوَانِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ يَقُولُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ / دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ** [ق٥٠أ] **وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**»، قَالُوا: مَاذَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الدِّينَ**»(١).

١٤ ـ الحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ
فِي تَبَرُّكِ النَّبِيِّ ﷺ بِدُعَاءِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه

١٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المَكَارِمِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ القُشَيْرِيُّ، أَخْبَرَتْنَا جَدَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ الجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ شِيرَوَيْهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

(أَنَّ عُمَرَ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي العُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ، وقَالَ: «**يَا أَخِي، لَا تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ، أَوْ: أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ**»)(٢).

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ١٥/ ٢٣٩٠) من طريق زهير بن حرب، به. وكذلك رواه البخاري في «صحيحه» (برقم ٧٠٠٨) من طريق علي بن المديني، عن يعقوب بن إبراهيم القرشي، عن أبيه، به. ورواه (برقم ٢٣) من طريق محمد بن عبيد الله، عن إبراهيم بن سعد، به. ورواه (برقم ٣٦٩١) من طريق يحيى بن بكير القرشي. و(برقم ٧٠٠٩) من طريق سعيد بن عفير الأنصاري، كلاهما عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، به.

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (برقم ١٠). ورواه أحمد في «مسنده» (برقم ١٩٥)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب» (برقم ٧٤٠) من طريق سلم بن قتيبة. والبزار (برقم ١١٩ البحر الزخار) من طريق محمد بن جعفر الهذلي. وأبو داود (برقم ١٤٩٨) من طريق سليمان بن حرب. والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٥١) =

وَفِيهِ شَرَفٌ لِعُمَرَ بِأَنَّهُ سَمَّاهُ أَخَاهُ عَلَى اللُّطْفِ، عَلَى وِزَانِ قَوْلِ يَعْقُوبَ وَلُقْمَانَ: يَا بُنَيَّ، ثُمَّ وَصَّاهُ بِالدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ ﷺ.

١٥ ـ الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ
فِي نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] عَلَى وفْقِ قَوْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

١٨ ـ أَخْبَرَنَا المُوَفَّقُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، أَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ النَّصْرُوِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ زِيَادٍ السِّمِّذِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

(نَزَلَ عُمَرُ الرَّوْحَاءَ[1] فَرَأَى نَاسًا يَبْتَدِرُونَ أَحْجَارًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: يَقُولُونَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى هَذِهِ الأَحْجَارِ، قَالَ: سُبْحَانَ الله! مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَّا رَاكِبًا مَرَّ بِوَادِي فَحَضَرَت الصَّلَاةَ فَصَلَّى.

ثُمَّ حَدَّثَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَخْشَى اليَهُودَ يَوْمَ دِرَاسِتِهِمْ، فَقَالُوا: مَا مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَيْنَا مِنْكَ؛ لِأَنَّكَ تَأْتِينَا، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنِّي أَعْجَبُ مِنْ كُتُبِ الله كَيْفَ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا /بَعْضًا، كَيْفَ يُصَدِّقُ التَّوْرَاةُ الفُرْقَانَ، [ق٥٠ب] وَالفُرْقَانُ التَّوْرَاةَ! فَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا وَأَنَا أُكَلِّمُهُمْ، فَقُلْتُ: أَنْشِدُكُمْ بِالله وَمَا تَقْرَءُونَ مِنْ كِتَابِهِ إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ الله؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلَكْتُمْ

= من طريق سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، والحجاج بن المنهال. والسمعاني في «الآداب» (ص٣٦) من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي. جميعًا عن شعبة بن الحجاج، عن عاصم بن عبيد الله القرشي، سالم بن عبد الله، عن ابن عمر.
وهذا إسناد مداره على: عاصم بن عبيد الله القرشي؛ ضعفه عامة النقاد. قال أبو حاتم الرازي: «منكر الحديث، ليس له حديث يعتمد عليه». وقال أبو زرعة الرازي: «منكر الحديث في الأصل».

(١) «الروحاء»: موضع قريب من المدينة.

وَالله، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ الله ثم لَا تَتَّبِعُونَهُ؟ فَقَالُوا: لَمْ نَهْلِكْ، وَلَكِنْ سَأَلْنَاهُ مَنْ يَأْتِيهِ بِنُبُوَّتِهِ، فَقَالَ: عَدُوُّنَا جِبْرِيلُ؛ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالغِلْظَةِ، وَالشِّدَّةِ، وَالحَرْبِ، وَالهَلَاكِ، وَنَحْوِ هَذَا. فَقُلْتُ: فَمَنْ سَلِمَكُمْ مِنَ المَلَائِكَةِ؟ قَالُوا: مِيكَائِيلُ؛ يَنْزِلُ بِالقَطْرِ، وَالرَّحْمَةِ وَكَذَا، قُلْتُ: وَكَيْفَ مَنْزِلَتَيْهُمَا مِنْ رَبِّهِمَا؟ قَالُوا: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِجِبْرِيلَ أَنْ يُعَادِيَ سِلْمَ مِيكَائِيلَ، وَلَا يَحِلُّ لِمِيكَائِيلَ أَنْ يُسَالِمَ عَدُوَّ جِبْرِيلَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُمَا وَرَبَّهُمَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمُوا وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبُوا. ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَهُ؛ فَلَمَّا لَقِيتُهُ، قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِآيَاتٍ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟**» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله؛ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨]؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَالله مَا قُمْتُ مِنْ عِنْدِ اليَهُودِ إِلَّا إِلَيْكَ لِأُخْبِرَكَ بِمَا قَالُوا لِي وَقُلْتُ لَهُمْ؛ فَوَجَدْتُ الله قَدْ سَبَقَنِي. قَالَ عُمَرُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَشَدُّ فِي الله مِنَ الحَجَرِ)[1].

١٦ ـ الحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

فِي نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] عَلَى وفْقِ قَوْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

١٩ ـ وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ يَقُولُ:

(لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ الله أَتَى ابْنُهُ رَسُولَ الله، فَقَالَ: قَدْ مَاتَ عَبْدُ الله ابْنُ أُبَيٍّ،

---

(١) رواه الطبري في «التفسير» (٢/ ٢٨٧) من طريق محمد بن المثنى، عن ربعي بن علية الأسدي، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن عمر، به. وأورده البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٧٨ برقم ٥٦١٨)، وابن حجر في المطالب العالية (١٤/ ٤٤٦ برقم ٣٥٢١): قال إسحاق بن راهويه، وذكره. قال البوصيري: «هذا مرسل صحيح الإسناد». وقال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث مرسل صحيح الإسناد».

وَقَدْ جِئْنَا بِهِ، فَقُمْ وَصَلِّ عَلَيْهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَنَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ، فَقُمْتُ فِي صَدْرِ رَسُولِ / الله ﷺ، فَقُلْتُ: أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ عَدُوِّ الله [ق٥١أ] القَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا!! فَجَعَلْتُ أُعَدِّدُ أَيَّامَهُ الخَبِيثَةَ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «عَنِّي يَا عُمَرُ، عَنِّي يَا عُمَرُ»، وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**عَنِّي يَا عُمَرُ، فَإِنِّي قَدْ خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا**»، فَانْصَرَفْتُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ؛ فَقَامَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ مَشَى مَعَ أَهْلِهِ، فَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَت الآيَتَانِ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، ومَا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى مُنَافِقٍ بَعْدَهُ.

قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَجُّبًا: فَعَجَبًا لِجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَالله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ).

قَالَ يَحْيَى: وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ الله[1] بْنُ عَبْدِ الله مِنْ خِيَارِ النَّاسِ[2].

١٧ ـ الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

فِي نُزُولِ آيَةِ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] عَلَى وُفْقِ قَوْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢٠ ـ **أَخْبَرَنَا** عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله الأَرْغِيَانِيُّ أَبُو العَبَّاسِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ العَدْلُ، أَخْبَرَنَا

---

(١) في الأصل: «عبيد الله».

(٢) رواه البخاري (برقم ١٣٦٦، ٤٦٧١) من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير، عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، به. و(برقم ١٢٦٩) من طريق مسدد بن مسرهد. و(برقم ٥٧٩٦) من طريق صدقة بن الفضل، كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان. ورواه مسلم (برقم ٢٥/ ٢٤٠٠، و٣/ ٢٧٧٤) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن حماد بن أسامة. كلاهما عن عبيد الله بن عمر العدوي، عن نافع، عن ابن عمر.

أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قَالَ:

(لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، [نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِئَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى المُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ ألفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ أَبَدًا**»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ ﷻ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ](١)، وَالتَقَوْا، فَهَزَمُوا المُشْرِكِينَ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، [وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا](١)، اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَؤُلاءِ بَنُو العَمِّ وَالعَشِيرَةُ وَالإِخْوَانُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُم قُوَّةً لَنَا عَلَى الكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟**» قَالَ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى / أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ ـ قَرِيبٍ لِعُمَرَ ـ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ ﷻ [أَنَّهُ] لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ(٢)، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. [ق٥١ب]

فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الفِدَاءَ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الغَدِ ـ قَالَ عُمَرُ ـ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، **فَإِذَا هُوَ**

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والمثبت من «مسند أحمد» حيث رواه بالإسناد والمتن.

(٢) في الأصل: «مودة من المشركِينَ»، والمثبت من مسند أحمد.

قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ [لِبُكَائِكُمَا، قَالَ:] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أبكي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» ـ شَجَرَة قَرِيبَةٍ ـ، وَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]، إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِنَ الفِدَاءِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨])[١].

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»[٢]، عَنْ هَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ، عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (اسْتَشَارَ رَسُولَ الله ﷺ فِي الأُسَارَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ خَلِّ سَبِيلَهُمْ، فَاسْتَشَارَ عُمَرُ فَقَالَ: اقْتُلْهُمْ. فَفَادَا مِنْهُمْ رَسُولُ الله ﷺ؛ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٧ ـ ٦٩] فَقَالَ: فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ، فَقَالَ: «كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ بَلَاءٌ»)[٣].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (برقم ٢٠٨ ـ ٢٢١) من طريق أبي نوح قُراد عبد الرحمٰن بن غزوان الضبي، عن عكرمة بن عمار العجلي، به. ورواه أبو داود (برقم ٢٦٩٠) من طريق أحمد بن حنبل، به. مختصرًا. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم ٣٠٠٧٧، ٣٧٦٨١)، ويعقوب بن شيبة في «مسند عمر بن الخطاب» (برقم ١٤) من طريق أبي نوح قراد، به. ورواه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (برقم ٣١)، والترمذي (برقم ٣٠٨١)، ويعقوب بن شيبة في «مسند عمر» (برقم ١٢، ١٣)، والبزار (برقم ١٩٦ البحر الرخار)، وأبو عوانة في «المستخرج» (برقم ٦٥٧٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٥١)، و«الدعوات» (برقم ٢٥٩) من طرق عن عكرمة بن عمار العجلي، به.

(٢) (برقم ٥٨/ ١٧٦٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (برقم ٣٢٧٠) من طريق محمد بن أحمد المحبوبي، عن سعيد بن مسعود المروزي، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن إسرائيل بن =

١٨ ـ الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ
فِي نُزُولِ آيَاتِ الخَمْرِ عَلَى وفْقِ سُؤَالِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله الأَرْغِيَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ العَدْلُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبِي /أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: [ق٥٢أ]

(اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ الآيَةُ الَّتِي فِي البَقَرَةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]؛ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً. فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]؛ وكَانَ مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ يُنَادِي: أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ؛ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً. فَنَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١]؛ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا)(١).

= يونس السبيعي، عن إبراهيم بن مهاجر البجلي، عن مجاهد، عن ابن عمر. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

(١) رواه أحمد في «مسنده» (برقم ٣٧٨) من طريق خلف بن الوليد. والبزار (برقم ٣٣٤ البحر الزخار)، والطحاوي في «شرح المشكل» (برقم ١٤٩٤) من طريق إسحاق بن منصور. والنسائي في «المجتبى» (برقم ٥٥٤٠) من طريق عبيد الله بن موسى. جميعًا عن إسرائيل بن يونس السبيعي، به.

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير خلف بن الوليد.

ورواه أبو داود (برقم ٣٦٧٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن إسرائيل، به. ورواه الطبراني في «الأوسط» (برقم ١٤٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (برقم ٧٢٢٤) من طريق حمزة بن حبيب الزيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن حارثة بن مضرب، عن عمر. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

١٩ ـ الحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

فِي نُزُولِ آيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] يَوْمَ إِسْلَامِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢٢ ـ أَخْبَرَنَا عُمَرُ الأَرْغِيَانِيّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ الوَاحِدِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الحَارِثِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الخَالِقِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ المُغَلِّسِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَّانِيِّ[(١)]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

(أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا [وَامْرَأَةً][(٢)]، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ أَسْلَمَ فَصَارُوا أَرْبَعِينَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ سَلَامُ الله عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤])[(٣)].

وَقَدْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ أَسْمَاءَهُمْ، فِيمَا:

٢٣ ـ أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ المَرْوَزِيُّ إِذْنًا، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ قَالَ:

ذَكَرَ بَعْضَهُمْ أَسْمَاءَ الأَرْبَعِينَ الَّذِينَ كَمَّلَهُمْ اللهُ تَعَالَى بِعُمَرَ رضي الله عنهم، وَهِيَ

---

(١) في الأصل: «الزماني»، والمثبت من ترجمة الراوي، ومصادر الحديث.

(٢) ساقطة من الأصل، وأثبتها من مصادر الحديث. وعند ابن عساكر في التاريخ: «تِسْعَةٌ وَثَلاثُونَ رَجُلًا، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ امْرَأَةً».

(٣) رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي في «التفسير» (٢/ ٤٦٩)، وفي «أسباب النزول» (ص٢٤١) من طريق أبي بكر بن الحارث أحمد بن محمد التميمي، به. ورواه الآجري في «الشريعة» (برقم ١٣٥٣) من طريق أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، به. ورواه الطبراني في «الكبير» (برقم ١٢٤٧٠)، وابن عساكر في «التاريخ» (٤٤/ ٣٩، ٤٠) عن إسحاق بن بشر الكاهلي.
وهذا إسناد فيه: إسحاق بن بشر الكاهلي؛ قال العقيلي: «اتفقوا على أنه كذاب يضع الحديث». وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٨): وقال: «رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو كذاب».

فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ، وَمِنْهُمْ: (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعَلِيٌّ المُرْتَضَى، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّام، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ، وَأَبُو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ، / وَأَخُوهُ أُنَيْسٌ، وَالأَرْقَمُ بْنُ [ق٥٢ب] أَبِي الأَرْقَم، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَخَالِدُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ، وَخَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَابْنُهُ السَّائِبُ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ، وَعَامِرُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَحَاطِبُ بْنُ الحَارِثِ الجُمَحِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَنْبَسَةَ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَالمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ النَّحَّام، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْشٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ الله، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ).

٢٠ ـ الحَدِيثُ العِشْرُونَ
فِي نُزُولِ آيَةِ الحِجَابِ عَلَى وفْقِ مُرَادِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ المُنْذِرِ الطُّوسِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَرْخَزَاذِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعَالِبِيُّ، أَنْبَأَنِي عَبْدُ الله بْنُ حَامِدٍ، أَنَّ الحَسَنَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَهُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ: «يَا رَسُولَ الله، يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ؟»؛ فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ[1].

٢٥ ـ وَبِهِ قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ:

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (برقم ٤٧٩٠) من طريق مسدد بن مسرهد الأسدي، عن يحيى بن سعيد القطان، عن حميد بن أبي حميد الطويل، به.

(مَرَّ عُمَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُنَّ مَعَ النِّسَاءِ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُنَّ: «احْتَجِبْنَ، فَإِنَّ لَكُنَّ عَلَى النِّسَاءِ فَضْلًا كَمَا أَنَّ لِزَوجِكُنَّ عَلَى الرِّجَالِ الفَضْلَ». فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ)[1].

٢١ ـ الحَدِيثُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ

فِي نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، عَلَى وفْقِ قَولِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المَكَارِمِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ القُشَيْرِيّ / قَالَ: أَخْبَرَتْنَا جَدَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُرَيْشٍ، أَخْبَرَنَا الحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ الحَنَّاطُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ. [ق٥٣أ]

وَبِهِ قَالَ ابْنُ سُفْيَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ سُفْيَانَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ. كِلَاهُمَا[2]: عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنِ الخَطَّابِ:

(وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ، أَوْ: وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. . .) الحديث[3].

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٥٩) من طريق عبد الله بن حامد، به.
وهذا إسناد فيه: عبد الله بن حامد، الفقيه الأصبهاني، شيخ الثعلبي؛ لم أقف على ترجمة له. وفيه مجالد بن سعيد الهمداني؛ ضعيف الحديث، ضعفه عامة النقاد، وإنما روى مسلم له مقرونًا. وعامر بن شراحيل الشعبي؛ لم يدرك عمر بن الخطاب؛ قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص١٦٠ برقم ٥٩٢): «سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: الشعبي عن عمر مرسل».

(٢) أي: ابن أبي عديٍّ وهشيم.

(٣) رواه البخاري (برقم ٤٠٢) من طريق عمرو بن عون، عن هشيم بن بشير، به.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ إِخْبَارِ الرَّجُلِ عَنْ حَالِهِ وَإِنْ جَلَّتْ، إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ مِنْ أَهْلِ التَّمَكُّنِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

٢٣ ـ الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ(١)

فِي نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾ الآيَةَ [التحريم: ٥]، وَغَيْرِهَا مِنْ آيَاتٍ عَلَى وِفْقِ قَوْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

٢٧ ـ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيبِيُّ المَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ الحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرِّبْعِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ البَزَّازُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو البَخْتَرِيُّ الرَّزَّازُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

(وَافَقَنِي رَبِّي عز وجل فِي ثَلَاثٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى. وقلت(٢): يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَةَ الحِجَابِ. وَبَلَغَنِي بَعْضُ مِنْ أَذَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ فَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ـ فَقُلْتُ: وَاللهِ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ـ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَقَالَتْ/: يَا عُمَرُ، أَمَا كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥])(٣). [ق٥٣ب]

---

(١) هكذا جاء في الأصل: «الثالث والعشرون»، بعد «الحادي والعشرون». ولا يوجد خلط في أوراق الأصل. وربما يكون سقط من الناسخ. والله أعلم.

(٢) وردت في الأصل: «وقال»، والمثبت من مصادر الحديث.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (برقم ١٢٧٧)، والعلائي في «إثارة الفوائد» (برقم ٢٠٩)، والخطيب البغدادي في «الأسماء المبهمة» (ص٩٧)، والواحدي في =

٢٨ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله الأَرْغِيَانِيُّ بِنَيْسَابُورَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ:

(وَافَقْتُ رَبِّي فِي أَرْبَعٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ المَقَامِ؛ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَوِ اتَّخَذْتَ عَلَى نِسَائِكَ حِجَابًا؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ؛ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وَقُلْتُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ الله أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، وَنَزَلَتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤])[1].

= «التفسير» (ص٢٠٥)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (برقم ٣٨٨٧)، و«معالم التنزيل» (٦/ ٣٧١) من طرق عن يزيد بن هارون الواسطي، عن حميد بن أبي حميد الطويل، عن أنس بن مالك. به. ورواه البخاري في «صحيحه» (برقم ٤٤٨٣) من طريق مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطان، عن حميد بن أبي حميد الطويل، به.

(١) رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦١) من طريق أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، به. ورواه الآجري في «الشريعة» (برقم ١٠٠٤) من طريق أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف، عن أبي داود الطيالسي، به. ورواه أبو داود في «المصاحف» (برقم ٣٠٥) من طريق يونس بن حبيب العجلي، وإسحاق بن إبراهيم النهشلي، عن أبي داود الطيالسي، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك. وهذا إسناد فيه: علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي. قال الجوزجاني: «واهي الحديث، ضعيف، فيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه. وذكره البيهقي في «الكبرى»، وقال: «غير محتج به». وضعفه عامة النقاد. وله شواهد تقدمت. =

وَبَلَغَنَا بِأَسَانِيدٍ ثِقَاتٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: (وَجَّه رَسُولُ الله ﷺ غُلَامًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُدْلِجُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقْتَ الظَّهِيرَةِ لِيَدْعُوَهُ، فَدَخَلَ فَرَأَى عُمَرَ بِحَالَةٍ كَرِهَ عُمَرُ رُؤْيَتَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الله تَعَالَى أَمَرَنَا وَنَهَانَا فِي حَالِ الِاسْتِئْذَانِ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية [النور: ٥٨])[1].

٢٤ ـ الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ
فِي إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ/ [ق٥٤أ]
عَنْ كَوْنِ عُمَرَ نَبِيًّا لَوْ بُعِثَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ

٢٩ ـ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَطِيبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ المُؤَذِّنُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصَّيْرَفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُنْقِذٍ الخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنِي المُقْرِئُ عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ،

= أما قوله: «ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ...﴾، معناها: أن الله تعالى لما أنزل هذه الآيات دون قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. قال عمر: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فنزلت على وفق قوله. كما دل عليه رواية الآجري في الشريعة (برقم ١٠٠٤). وهي فائدة جليلة غير ظاهرة في النص.

(١) أسنده ابن منده كما في «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٥٠) من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، به.
وهو حديث باطل، إسناده مظلم؛ محمد بن السائب الكلبي كذبه بعضهم. قال الجوزجاني وغيره: «كذاب». وقال الدارقطني وجماعة: «متروك». وقال ابن عدي: «وقد حدث عن الكلبي سفيانُ وشعبةُ وجماعةُ، ورضوه في التفسير، وأما في الحديث فعنده مناكير، وخاصة إذا روى عن أبي صالح، عن ابن عباس». وقال ابن حبان: «مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه؛ يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير. وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها. لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به!».

عَنْ حَيْوَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ**»(١).

---

(١) رواه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٤٧٨) من طريق أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، عن محمد بن يعقوب الأصم، به. ورواه أحمد في «مسنده» (برقم ١٧٤٠٥)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦٢، و٢/ ٥٠٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١١٥)، والترمذي في «جامعه» (برقم ٣٦٨٦)، والروياني في «مسنده» (برقم ٢١٤، ٢٢٣)، والآجري في «الشريعة» (برقم ١٢٠٣، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ٨٢٢)، والقطيعي في «زوائده على فضائل الصحابة لأحمد» (برقم ٥١٩، ٦٧٦، ٦٩٤)، وفي «جزء الألف دينار» (برقم ١٩٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «الأربعون الأبدال العوالي» (برقم ٣٣)، وأبو بكر الكلاباذي في «بحر الفوائد» (برقم ٢٣١)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم ١٤٠)، وابن سمعون الواعظ في «الأمالي» (برقم ٦١)، والحاكم في «المستدرك» (برقم ٤٤٩٥)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (برقم ٢٤٩١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «فضائل الخلفاء الراشدين» (برقم ٨٦)، والبيهقي في «المدخل» (برقم ٦٥)، وقوام السُّنَّة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (برقم ٣٤١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٣٨٣، ٣٨٤؛ ٤٤/ ١١٥، ١١٦)، والضياء المقدسي في «من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ» (برقم ٣٥). جميعًا من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري، **عن مشرح ابن هاعان المعافري**، عن عقبة بن عامر.

وهذا إسناد حسن؛ رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير مشرح بن هاعان المعافري؛ فهو صدوق حسن الحديث، فقد روى عنه جمع. قال ابن حبان: «يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها، والصواب في أمره ترك ما انفرد به من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات». وقال أحمد بن حنبل: «معروف». وقال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به». ووثقه العجلي، والفسوي. وقال الذهبي، وعثمان بن سعيد الدارمي: «صدوق». وقال عثمان بن سعيد، عن ابن معين: «ثقة». وقال الحافظ ابن حجر: «مقبول».

قال الترمذي: «هذا حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. =

٢٥ ـ الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ
فِي شِدَّةِ اتِّبَاعِ عُمَرَ وَتَعْظِيمِهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ

٣٠ ـ أَخْبَرَنَا المُوَفَّقُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ النَّصْرُوِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ زِيَادٍ السِّمِّذِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

(دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، وَنَوْسَاتُهَا تَنْطِفُ[1]، فَقَالَتْ: عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ[2]

= **وذهب بعض أهل العلم إلى ضعف الحديث، وإعلاله:**
قال إبراهيم بن الحارث: «إن أبا عبد الله ـ يعني: الإمام أحمد ـ سئل عن حديث عقبة بن الحارث: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر**»؟ فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر»، اهـ. «المنتخب من علل الخلال» (ص١٩١).
وعلته: مشرح بن هاعان، فإنه وإن وثقه ابن معين، فقد قال ابن حبان: «يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها، فالصواب ترك ما انفرد به»، اهـ. من «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٥٥). وهذا مما انفرد به عن عقبة، فهو منكر على قول ابن حبان، وهو مما يتوافق مع قول الإمام أحمد.
قلت: في مشرح كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، وقد وثقه ابن معين، وجمع كما سلف. وقد حسنه الترمذي، وصححه الحاكم، والذهبي، كما سلف.
والحديث رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٢٤) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١١٤): حدثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي، حدثنا مصعب بن سعيد أبو خيثمة، حدثنا عبد الله بن واقد، حدثنا حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، مرفوعًا، بلفظ: «**لو لم أبعث فيكم لبعث عمر بن الخطاب**». قال ابن عساكر: «وهذا بهذا اللفظ غريب، والمحفوظ...» ثم ذكر اللفظ الأول.
وهذا اسناد ضعيف جدًّا؛ فيه: عبد الله بن واقد الحراني: متروك الحديث، كبر فساء حفظه، وكان يدلس. ومصعب بن سعيد أبو خيثمة: صدوق يخطىء، له مناكير، ويدلس.

(١) أي: ضفائرها. وسماها «نوسات» لأنها تتحرك.
(٢) في الأصل: «أبا بكر»، والمثبت وهو الصحيح من صحيح «مسلم» (برقم ١٨٢٣).

غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ؟ قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ. قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ. قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ، فَسَكَتُّ حَتَّى غَدَوْتُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ قَالَ: وَكَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ، زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ وَرَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ حَالَ وَتَرَكَهَا لِذِئْبٍ، أَنْ قَدْ ضَيَّعَ؟ فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ؛ فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَا أَسْتَخْلِف؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ)[1].

[ق٥٤ب]

٢٦/ ـ الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ
فِي مُرَافَقَةِ عُمَرَ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ ـ فِي الجَنَّةِ نُوحًا النَّبِيّ عليه السلام

٣١ ـ **أَخْبَرَنَا** وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا القَاضِي أَبُو المَحَاسِنِ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرُّوَيَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ بِالرِّيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيُّ نَزِيلُ هَمَذَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ الدَّقَّاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي الجَنَّةِ، وَرَفِيقُهُ نُوحٌ النَّبِيُّ ﷺ**»[2].

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (برقم ٩٧٦٣) بالإسناد والمتن، وعنه أحمد في «مسنده» (برقم ٣٣٢) مختصرًا. ومن طريق عبد الرزاق رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ١٢/١٨٢٣) بالإسناد والمتن، ورواه أبو داود في «سننه» (برقم ٢٩٣٩)، والترمذي في «جامعه» (برقم ٢٢٢٥) مختصرًا.

(٢) في إسناده محمد بن أحمد بن حمدان الأموي، أبو طاهر. ومحمد بن القاسم =

٢٧ ـ الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ
فِي تَكَلُّمِ المَلَائِكَةِ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه

٣٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المَكَارِمِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الله القُشَيْرِيُّ، أَخْبَرَتْنَا جَدَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ بْنُ صُبَيْحٍ، أَخْبَرَنَا البَاغَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ خَادِمِ الحَسَنِ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ:

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يُحَدِّثُ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ مِنْهُمْ فَهُوَ عُمَرُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ يُحَدِّثُ؟ قَالَ: تَتَكَلَّمُ المَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ**»(١).

= الدقاق، ومحمد بن محمد ابن علي بن خلف الكوفي: لم أقف على ترجمتة لهما.
والحديث لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب السُّنَّة، لكن أورده المحب الطبري في «الرياض النضرة» (ص٤١) وعزاه للملَّا في سيرته.

(١) رواه ابن عساكر في «التاريخ» (٥٦/ ٩٢) من طريق محمد بن محمق الباغندي، به.
ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم ٦٧٢٦) من طريق محمد بن أبي زرعة الدمشقي، عن هشام ابن عمار السلمي، به. ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٢، و٤٤/ ١١٦) من طريق أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب، عن هشام بن عمار، عن إسماعيل بن عياش، عن محمد بن مهاجر، عن أبي سعد ـ خادم الحسن بن أبي الحسن ـ، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعًا.
وهذا إسناد فيه: إسماعيل بن عياش العنسي، ضعيف الحديث. وأبو سعد خادم الحسن البصري، قال الذهبي: «لا يُدرى من ذا؟ خبره باطل». والحسن البصري، ثقة يرسل كثيرًا ويدلس، وتدليسه قادح إذا كان عن صحابي، أما عن تابعي فلا.
والذي صحّ في هذا: ما رواه البخاري (برقم ٣٤٦٩) عن أبي هريرة، مرفوعًا: «**إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**».
وما رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ٢٣/ ٢٣٩٨) عن عائشة، مرفوعًا: «**قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم**».

٢٨ ـ الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ
فِي قُوَّةِ إِيمَانِ عُمَرَ بِاللهِ تَعَالَى، وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ فِي الدَّارَيْنِ

٣٣ ـ أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذْنًا، أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ المَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ / عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: [ق٥٥أ]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عُمَرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْبَعٍ مِنَ الأَرْضِ فِي ذِرَاعَيْنِ، فَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا** ـ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟ قَالَ: **فَتَّانَا القَبْرِ؛ أَبْصَارُهُمَا كَالبَرْقِ الخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ القَاصِفِ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى مَا اسْتَطَاعُوا رَفْعَهَا، هِيَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ ـ، فَامْتَحَنَاكَ. فَإِنْ تَعَايَيْتَ أَوْ تَلَوَّيْتَ ضَرَبَاكَ بِهَا ضَرْبَةً تَصِيرُ بِهَا رَمَادًا**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنِّي عَلَى حَالَتِي هَذِهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: أَرْجُو أَكْفِيكَهُمَا)[1].

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِعُمَرَ لَمَّا تَغَيَّرَ وَنَفَرَ[2]، مَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يَضْبِطَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ عُمَرُ، وَأَخَذَ كَتِفَيْهِ وَأَمْسَكَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا.

---

(١) رواه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (برقم ١٠٥)، و«الاعتقاد» (ص٢٢٢) من طريق أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، عن سليمان بن محمد بن ناجية، عن محمد بن إسحاق بن راهويه، عن علي بن المديني، عن مفضل بن صالح، عن إسماعيل بن أبي خالد البجلي، عن أبي سهيل نافع بن مالك التيمي، عن أبيه مالك بن أبي عامر الأصبحي، عن عمر بن الخطاب.
وهذا إسناد مداره على مفضل بن صالح الأسدي، متروك الحديث. قال البخاري، وأبو حاتم الرازي، وابن حبان: «منكر الحديث». وقال البيهقي: «غريب بهذا الإسناد؛ تفرد به مفضل».

(٢) هكذا في الأصل.

ثُمَّ بَعْدَ مَوتِ عُمَرَ رُؤِي فِي المَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: أَتَانِي مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فِي القَبْرِ، فَقَالَا: مَنْ رَبُّكَ؟ فَأَخَذْتُهُمَا بِيَدِي، وَقُلْتُ: قُولَا أَنْتُمَا مَنْ رَبُّكُمَا؟ فَإِذَا بِهِم أَخْلَيَا سَبِيلَ عُمَر؛ فَإِنَّهُ وَلِيًّا، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ[1].

٢٩ ـ الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ
فِي كَرَامَاتِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَمُنَادَاتِهِ سَارِيَةَ، وَبُلُوغِ صَوْتِهِ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى العِرَاقِ

٣٤ ـ أَخْبَرَنَا وَجِيهُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّحَّامِيُّ، وَابْنُ أَخِيهِ عَبْدُ الخَالِقِ بْنُ زَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ الشِّيرَازِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ بْنِ جَرِيرٍ العَسَّالُ بِمِصْرَ، أَخْبَرَنَا الحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ /بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ، [ق٥٥ب] قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ يَوْمًا، فَجَعَلَ يَصِيحُ: «يَا سَارِيَ الجَبَلَ، يَا سَارِيَ الجَبَلَ». فَقَدِمَ رَسُولٌ مِنَ الجَيْشِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمُونَا، فَإِذَا بِصَائِحٍ يَصِيحُ: «يَا سَارِيَ الجَبَلَ، يَا سَارِيَ الجَبَلَ»؛ فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللهُ، فَقُلْنَا لِعُمَرَ: كَيْفَ تَصِيحُ بِذَلِكَ؟).

---

(١) أورد محب الدين الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (٢/ ٣٤٦) ـ بعد سياق الحديث الماضي ـ: (قال عمر: فسأكفيكهما يا رسول الله، فقال ﷺ: «**والذي بعثني بالحق نبيًّا لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فتقول أنت: الله ربي، فمن ربكما؟ ومحمد نبيي، فمن نبيكما؟ والإسلام ديني، فما دينكما؟ فيقولان: واعجباه!! ما ندري، نحن أرسلنا إليك أم أنت أرسلت إلينا؟**»). خرجه عبد الواحد بن محمد بن علي المقدسي في كتابه «التبصير»، اهـ.
هكذا أورده بلا إسناد، ولا يصح من وجه. وأمْر الملكين وسؤال القبر أعظم وأكبر من أن يقف بشر ـ مهما كان ـ ليسأل الملائكة حينئذ. والله أعلم.

قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بِذَلِكَ[١].

٣٥ ـ وَبِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَاهِينَ بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الوَزَّانُ[٢]، حَدَّثَنَا خَطَّابُ بْنُ سَلَمَةَ المَوْصِلِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الأَزْهَرِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ يَوْمًا بِالمَدِينَةِ فَقَالَ: «**يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ، مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ**» ـ وَفِي غَيْرِ رِوَايَتِنَا تَمَامُ الحَدِيثِ[٣]:

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٧٠) من طريق أبي عبد الرحمٰن السلمي، به.
ورواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (برقم ٣٥٥)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (برقم ٢٥٣٧) من طريق أبي عمرو الحارث بن مسكين، به. ورواه الآجري في «الشريعة» (برقم ١٣٦٠، ١٣٦٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٢٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٥) من طرق عن ابن وهب، عن يحيى بن أيوب الغافقي، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، به.
وهذا رجاله ثقات، غير يحيى بن أيوب الغافقي، قال ابن عدي: «هو عندي صدوق لا بأس به». وقال ابن حجر: «صدوق ربما أخطأ». ومحمد بن عجلان، قال ابن حجر: «صدوق مشهور فيه مقال».
قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٤٧): «وقال عبد الله بن وهب: عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: (أن عمر وجه جيشًا وَرَأَّسَ عليهم رجلًا يقال له سارية...)» وذكره، ثم قال: «وهذا إسناد جيد حسن»، اهـ. وحسَّن هذا الإسناد الحافظ ابن حجر كما في «الإصابة» (٣/ ٥).
وله وجه آخر: رواه أبو بكر بن خلاد في «فوائده» (برقم ٥٥)، وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (برقم ٥٢٥) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أحمد بن يونس، عن أيوب بن خوط الحبطي، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله السراج، عن نافع، به.
وهذا إسناد فيه: أيوب بن خوط، متروك الحديث. قاله ابن حجر، وغيره.
ولتخريجه تتمة، انظر تخريج الحديث القادم.

(٢) في الأصل: «البزار»، والتصويب من مصادر التخريج، وترجمة الرواي.

(٣) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (برقم ٥٢٧) من طريق سليمان بن أحمد، عن =

فَقِيلَ: يَذْكُرُ سَارِيَةَ وَسَارِيَةُ بِالعِرَاقِ؟ ـ فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِيٍّ: أَمَا سَمِعْتَ عُمَرَ يَقُولُ: «**يَا سَارِيَةُ**» وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى المِنْبَرِ؟ فَقَالَ: «**وَيْحَكُمْ، دَعُوا عُمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُل فِي شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ**»، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَدِمَ سَارِيَةُ فَقَالَ: «**سَمِعْتُ صَوْتَ عُمَرَ فَصَعِدْتُ الجَبَلَ**»(١).

= أبي يزيد القراطيسي، عن أسد بن موسى، عن أبي معشر، عن نصر بن طريف.
وفي إسناده: نصر بن طريف الباهلي، متروك الحديث.

(١) رواه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (برقم ٦٧) من طريق عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث، عن أيوب بن محمد الوزان، عن خطاب بن سلمة الموصلي، عن عمرو ابن الأزهر، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر.
وهذا إسناد فيه: عمرو بن الأزهر العتكي، متروك الحديث. قال ابن حبان: «يضع الحديث على الثقات ويأتي بالموضوعات عن الأثبات، لا يحل ذكره إلا بالقدح فيه».
قال الحافظ ابن كثير كما في «البداية والنهاية» (٧/ ١٤٨): «وفي صحته من حديث مالك نظر».
ورواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٩٥ الجزء المتمم)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٥)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» (٤/ ٣٢٦) من طريق محمد بن عمر الواقدي، حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم، عن أبيه. وأبو سليمان، عن يعقوب بن زيد.
ومداره على محمد بن عمر الواقدي، مجمع على تركه وضعفه.
ورواه ابن الأثير في «أُسد الغابة» (٢/ ٢٥٩، و٣/ ٣٣١) من طريق فرات بن السائب الجزري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، عن أبيه.
وفي إسناده فرات بن السائب الجزري، مجمع على ضعفه وتركه. قال أبو حاتم الرازي، والبخاري، والدارقطني، وغيرهم: «منكر الحديث».
قلت: فتبين مما سبق أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان، وليس فيه إلا مناداة عمر: «يا سارية الجبل» وسماع الجيش لندائه وانتصاره بسببه. ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهامًا من الله تعالى لعمر وليس ذلك بغريب عنه؛ فإنه، محدَّث، لما رواه البخاري، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «**إنه قد كان فيما** =

وَيَشْهَدُ لِهَذَا مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَا:

٣٦ ـ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَطِيبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي المُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَاد، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ قَالَ:

كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَقُولُ: (مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ)(١).

= مضى قبلكم من الأمم مُحَدَّثُونَ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب». وما رواه مسلم عن عائشة، مرفوعًا: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم». وما رواه البخاري، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال، يكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر».

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٥٢٣). والآجري في «الشريعة» (برقم ١٣٥٧) من طريق خالد بن عبد الله الطحان. ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦١، ٤٦٢) وعنه البيهقي في «المدخل» (برقم ٦٧) من طريق عبيد الله بن موسى. والآجري في «الشريعة» (برقم ١٣٥٨) من طريق أبي شهاب الحناط. وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٢٨) من طريق زهير بن معاوية الجعفي. جميعًا عن إسماعيل بن أبي خالد البجلي، عن عامر بن شراحيل، عن علي بن أبي طالب.

وهذا إسناد صحيح؛ رجاله ثقات.

ورواه أحمد في «مسنده» (برقم ٨٣٤)، و«فضائل الصحابة» (برقم ٥٠) من طريق هدية بن عبد الوهاب، عن محمد بن عبيد الطنافسي، عن يحيى بن أيوب البجلي، عن الشعبي، عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، قال: «خطبنا عليٌّ فقال: مَنْ خير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقلنا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: لا، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، وما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر».

وهذا إسناد حسن: يحيى بن أيوب البجلي، صدوق. قال ابن معين، والفسوي، وابن حجر: «ليس به بأس». وبقية رجال الإسناد ثقات.

٣٠ ـ الحَدِيثُ الثَّلاثُونَ
فِي أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه لِمَ سُمِّي فَاروقًا؟
وَمَنْ سَمَّاهُ فَاروقًا؟ وَمَتَى سُمِّي /فَاروقًا؟ [ق٥٦أ]

٣٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ المُنْتَصِرِ الطُّوسِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الفَرْخَزَاذِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ، بِأَسَانِيدِهِ إِلَى الكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

(فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ﴾ الآيَات [النساء: ٦٠ ـ ٦٥]، أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ المُنَافِقِينَ؛ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودِيٍّ خُصُومَةٌ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ المُنَافِق: بَلْ نَأْتِي كَعْبَ بْنَ الأَشْرَفِ ـ وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ الله تَعَالَى الطَّاغُوتَ ـ، فَأَبَى اليَهُودِيُّ إِلَّا أَنْ يُخَاصِمَهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ؛ فَلَمَّا رَأَى المُنَافِقُ ذَلِكَ أَتَى مَعَهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَاخْتَصَمَا إِلَيهِ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ لِلْيَهُودِيِّ؛ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ لَزِمَهُ المُنَافِقُ، فقَالَ: نَنْطَلِقُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَأَقْبَلَا إِلَى عُمَرَ، فَقَال اليَهُودِيُّ: اخْتَصَمْنَا أَنَا وَهَذَا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَضَى لِي عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرْضَ بِقَضَائِهِ، [وَزَعَمَ أَنَّهُ مُخَاصِمٌ إِلَيْكَ، وَتَعَلَّقَ بِي فَجِئْتُ مَعَهُ]، فَقَالَ عُمَر لِلْمُنَافِقِ:

= ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (برقم ٢٠٣٨٠) ومن طريقه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٥٢٢)، والآجري في «الشريعة» (برقم ١٢٠٥) من طريق معمر بن راشد، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب.
وهذا إسناد حسن؛ من أجل عاصم بن أبي النجود. قال الحافظ في التقريب: «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون».
ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم ٥٥٤٩)، وعنه أبو نعيم في «تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة» (برقم ٦٥). ورواه أبو نعيم «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٢) من طريق سعد بن محمد الناقد. كلاهما عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أحمد بن يونس التميمي، عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن الوليد بن العيزار العبدي، عن عمرو بن ميمون، عن علي بن أبي طالب.
قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٦٧): رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمَا: رُوَيْدًا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا. فَدَخَلَ عُمَرُ البَيْتَ وَأَخَذَ السَّيْفَ فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا وَضَرَبَ بِهِ المُنَافِقَ حَتَّى بَرَدَ، وَقَالَ: هَكَذَا أَقْضِي لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَضَاءِ رَسُولِهِ، وَهَرَبَ اليَهُودِيُّ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. وَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: إِنَّ عُمَرَ [فَرَّقَ] بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، فَسُمِّيَ الفَارُوقَ)(١).

٣٨ ـ **أَنْبَأَنِي** أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَطِيبِيُّ المَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الفَوَارِسِ عُمَرُ بْنُ المُبَارَكِ بْنِ عُمَرَ الخِرَقِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ بِشْرَانَ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الصَّوَّافِ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا ـ يَعْنِي: السَّيْلَحِينِيَّ ـ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ:

(أَنَّ خَصْمَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَضَى لِأَحَدِهِمَا، فَقَالَ لَهُ المَقْضِيُّ عَلَيْهِ: رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ /لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: «**اذْهَبَا إِلَى عُمَرَ**»، فَلَقِيَا عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ المَقْضِيُّ لَهُ: إِنَّمَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَضَى لِي عَلَى هَذَا، وَقَالَ لَهُ هَذَا: رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ، فَرَدَّنَا إِلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ: أَهَكَذَا كَانَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْلِسَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا فَأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، قَالَ: فَدَخَلَ وَخَرَجَ وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، قَالَ: فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، وَغَدَا الآخَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَتَلَ وَاللهِ عُمَرُ صَاحِبِي، فَلَوْلَا مَا سَبَقْتُ لَقَتَلَنِي! قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ عُمَرَ يَجْتَرِئُ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ**»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. قَالَ: فَبَرَّأَ اللهُ عز وجل عُمَرَ مِنْ دَمِ هَذَا، أَنَّ عُمَرَ لَمْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا فِي الإِسْلَامِ)(٢).

[ق٥٦ب]

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣/ ٣٣٧). وهو حديث باطل؛ فيه محمد بن السائب الكلبي، مجمع على تركه. راجع حاشية الحديث الملحق (برقم ٢٨).

(٢) رواه ابن بشران في «الأمالي» (برقم ١٧) من طريق محمد بن أحمد الصواف، عن بشر بن موسى الأسدي، عن أبي زكريا يحيى بن إسحاق البجلي السيلحيني، عن عبد الله بن لهيعة الحضرمي، عن أبي الأسود مسلم بن مخراق العبدي. ورواه =

كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ! وَالصَّحِيحُ: مَا فِي «الصَّحِيحَينِ»: عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خُصُومَةٍ جَرَتْ بَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ وَبَيْنَ آخَرَ فِي شِرَاجِ حَرَّةٍ[1]، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بِمِثْلِهِ قَضَى لِلزُّبَيْرِ، وَكَرِهَه الآخر، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[2].

٣١ ـ الحَدِيثُ الحَادِي وَالثَّلاثُونَ فِي نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ الآيَة [الجاثية: ١٤] فِي حَقِّ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَفِيهَا شَهَادَةُ الله تَعَالَى بِإِيمَانِ عُمَرَ، وَكَفَاهُ بِهَا شَرَفًا

٣٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله الأَرْغِيَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ

= ابن وهب في «الجامع» (برقم ١٦٠) أخبرني ابن لهيعة، به. ورواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (برقم ٥٥٦٠) من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، به.
وهذا إسناد ضعيف؛ لإرساله. وفيه عبد الله بن لهيعة، مشهور، فيه مقال من قبل حفظه.
والحديث أسنده الحافظ ابن كثير، لابن دحيم في «تفسيره»، كما في «مسند الفاروق» (٢/ ٥٧٥): من طريق شعيب بن شعيب بن إسحاق، عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، عن عتبة بن ضمرة، عن أبيه ضمرة بن حبيب الزبيدي. مرسلًا.

(١) شراج: جمع شرج، وهو مسيل الماء من المرتفع إلى السهل. والحرة: هي الأرض الصلبة الغليظة.

(٢) رواه البخاري (برقم ٢٣٥٩)، ومسلم (برقم ١٢٩/ ٢٣٥٧) من طريق الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير بن العوام: «أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة، التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فأبى عليه؛ فاختصما عند النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «**اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك**»، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر**»، فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلَوَيْهِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى العَطَّارُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ اليَشْكُرِيُّ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ قَالَ يَهُودِيٌّ بِالمَدِينَةِ ـ يُقَالُ لَهُ: فِنْحَاصُ ـ: احْتَاجَ / رَبُّ مُحَمَّدٍ! فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بِذَلِكَ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ؛ **فَجَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام إلى النبي ﷺ وأعلمه أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الخَطَّابِ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ وَخَرَجَ فِي طَلَبِ اليَهُودِيِّ؛ فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ فِي طَلَبِهِ؛ فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: «يَا عُمَرُ ضَعْ سَيْفَكَ»**، قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ الله، أَشْهَدُ أَنَّكَ أُرْسِلْتَ بِالحَقِّ، قَالَ: «**فَإِنَّ رَبَّكَ عز وجل يَقُولُ**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ الآيَة [الجاثية: ١٤]»، قَالَ: لَا جَرَمَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَا يُرَى الغَضَبُ فِي وَجْهِي)[1].

[ق٥٧أ]

٣٢ ـ الحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ
فِي كَونِ عُمَرَ البَابَ الوَثِيق إِذْ الفِتَنُ كَانَتْ مَسْدُودَةً إِلَى أَنْ ارْتَحَلَ إِلَى رَحْمَةِ الله

٤٠ ـ أَخْبَرَنَا المُوَفَّقُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ النَّصْرُوِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ زِيَادٍ السِّمِّذِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ يَقُولُ:

(كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَولَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ قَالَ:

---

(١) رواه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٩٣ ـ ٣٩٤) من طريق أحمد بن محمد الثعلبي. وكذا رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) بالإسناد والمتن.
وفي إسناده محمد بن زياد اليشكري، صاحب ميمون بن مهران، مجمع على ضعفه وتركه.

فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ فَهَاتِ[١]، فَقُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِي أَسْأَلُكَ عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ؛ فَقُلْتُ: لَا تَخَفْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا؛ قَالَ: أَيُفْتَحُ البَابُ أَمْ يُكْسَرُ؟ فَقُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ؛ فَقَالَ: إِذًا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: فَهَلْ عَلِمَ عُمَرُ مَنِ البَابِ؟ فَقَالَ: [نَعَمْ] كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ لأَنَّ حَدِيثَهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. قَالَ شَقِيقٌ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ البَابُ؟، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ)[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ عُمَرُ: (فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ كَانَ[٣] لَعَلَّهُ أَنْ يُعَادَ فَيُغْلَقَ، قَالَ حُذَيْفَةُ: لَا بَلْ كَسْرًا)[٤].

٣٣ ـ الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

/فِي كَوْنِ عُمَرَ صَاحِبُ رَحَى دَارَةِ العَرَبِ [ق٥٧ب]

٤١ ـ أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ الأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ سَيْفٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ جَلَسَ مَعَ شُفَيٍّ الأَصْبَحِيِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ:

---

(١) هات: أي أعط.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (برقم ٢٦/ ١٤٤) من طريق إسحاق بن راهويه، به. ورواه البخاري في «صحيحه» (برقم ٥٢٥) من طريق مسدد، عن يحيى بن سعيد القطان، عن سليمان بن مهران الأعمش، به.

(٣) في الأصل: «لكان».

(٤) رواها أحمد في «مسنده» (برقم ٢٣٤٤٠) من طريق يزيد بن هارون الواسطي، عن أبي مالك سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان.
وهذا إسناد صحيح؛ رجاله رجال الشيخين.

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، وَصَاحِبُ رَحَى**[(١)] **دَارَةِ العَرَبِ يَعِيشُ حَمِيدًا، وَيُقْتَلُ شَهِيدًا**». قِيْلَ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**»[(٢)].

---

(١) رحى: رحى القوم: سيدهم، ورحى الحرب: حومتها. «مختار الصحاح» (ص١٢٠).

(٢) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (برقم ١٨٨) من طريق سليمان بن أحمد الطبراني. وكذا رواه الطبراني في «الكبير» (برقم ١٢ ـ ١٤٢)، و«الأوسط» (برقم ٨٧٤٩) به. ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (برقم ١١٦٩)، و«الآحاد والمثاني» (برقم ٦٧)، والآجري في «الشريعة» (برقم ٨٤٩، ٨٥٠)، وعنه ابن بشران في «الأمالي» (برقم ٦٢)، والحسن بن شاذان في «جزئه» (برقم ٣٦)، وأبو يعلى الفراء في «جزء ستة مجالس من أماليه» (ص٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٨٢) من طرق عن عبد الله بن صالح الجهني، عن الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد الجمحي، عن سعيد بن أبي هلال الليثي، عن ربيعة بن سيف المعافري، عن شفي بن ماتع الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو.
قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٧٨): رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدي: «لم أر له حديثًا منكرًا غير حديث واحد غير هذا، وبقية رجاله وثقوا».
قلت: في إسناده: عبد الله بن صالح الجهني، قال أحمد بن حنبل: «كان أول أمره متماسكًا، ثم فسد بأخرة، وليس هو بشيء». وقال ابن يونس المصري: «روى عن الليث مناكير». وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، وأحاديثه صالحة عند البخاري». وربيعة بن سيف المعافري، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير»، وقال: «عنده مناكير، روى أحاديث لا يتابع عليها». وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «يخطئ كثيرًا». وقال ابن يونس المصري: «في حديثه مناكير». وقال النسائي: «ضعيف». وقال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق له مناكير». **قلت**: ولعل هذا من مناكيره، ومن أفراده التي لا يتابع عليها. والله تعالى أعلم.

٣٤ ـ الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ
فِي كَوْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ مَوْصُوفًا فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهُ قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَمِيرٌ شَدِيدٌ

٤٢ ـ وَبِهِ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنِ المُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ[١] قَالَ:

(صِفَةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِي التَّوْرَاةِ: قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ[٢]، أَمِيرٌ شَدِيدٌ)[٣].

٣٥ ـ الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ
فِي كَوْنِ عُمَرَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللهِ، قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ

٤٣ ـ أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو الحُصَيْنِ الوَادِعِيِّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي اليَقْظَانِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ قَالَ:

---

(١) وهب بن منبِّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل، يُعد أقدم مَنْ كَتب في الإسلام. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. قال الذهبي عنه: «ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب».

(٢) قرن من حديد: أي قوي شديد.

(٣) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (برقم ١٨٧) من طريق الطبراني، بالإسناد والمتن سواء. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم ٣٢٠٥٣) وعنه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (برقم ١١٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ١٣٩) من طريق حماد بن أسامة القرشي، عن هشام بن حسان الأزدي، عن محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمر، قال: «**يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر أصبتم اسمه، وعمر بن الخطاب قرن من حديد أصبتم اسمه، وعثمان بن عفان ذو النورين أوتي كفلين من رحمته، قتل مظلومًا، أصبتم اسمه**».
وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عقبة بن أوس السدوسي.

(قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «إِنْ تُوَلُّوا هَذَا الأَمْرِ عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ الله، قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ»)(١).

٣٦ ـ الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ فِي كَوْنِ عُمَرَ مُسَدَّدًا

٤٤ ـ وَبِهِ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُظَفَّرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ زَيْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ: (مَا رَأَيْتُ عُمَرَ قَطُّ إِلَّا وَكَأَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ)(٢).

---

(١) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (برقم ١٨٩) من طريق جعفر بن محمد بن عمرو، بالإسناد والمتن سواء. ورواه الكلاباذي في «بحر الفوائد» (برقم ٢٢٦) من طريق يحيى بن عبد الحميد، به. ورواه البزار في في «مسنده» (برقم ٢٨٩٥ البحر البخار»، و(برقم ١٥٦٩ كشف الأستار) من طريق يحيى بن يمان العجلي. والحاكم في المستدرك (برقم ٤٤٣٥) من طريق الأسود بن عامر بن شاذان. كلاهما عن شريك بن عبد الله النخعي، به.
وهذا إسناد ضعيف جدًّا، فيه: يحيى بن عبد الحميد الحماني، ضعيف الحديث. وأبو اليقظان عثمان بن عمير البجلي، منكر الحديث، قاله أحمد، وأبو حاتم، والبخاري، والنسائي. قال الذهبي في التلخيص: «عثمان أبو اليقظان ضعفوه».
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٧٦): رواه البزار؛ وفيه أبو اليقظان عثمان بن عمير، وهو ضعيف.

(٢) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (برقم ١٩٤)، و«ترتيب الإمامة وتثبيت الخلافة» (برقم ٧٦) من طريق محمد بن المظفر، بالإسناد والمتن سواء. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم ٣٢٥١٩) من طريق وكيع بن الجراح. والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ٨٨٣٢)، والبيهقي في «المدخل» (برقم ٦٩) من طريق الفضل بن دكين. كلاهما عن سفيان الثوري، عن واصل بن حيان الأحدب، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، موقوفًا.

٣٧/ ـ الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ [ق٥٨أ]

فِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ دُعِيَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه

٤٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَرْوَزِيُّ إِذْنًا، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُطَرِّزُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الحَافِظُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ:

(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ لأَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ: «مِنْ عَبْدِ الله أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ»؟ قَالَ: حدثتني الشِّفَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الله[1] ـ وَكَانَتْ مِنَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ ـ: أَنَّ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ قَدِمَا المَدِينَةَ، فأَتَيَا المَسْجِدَ، فَوَجَدَا عَمْرَو بْنَ العَاصِ فَقَالَا: يَا ابْنَ العَاصِ، اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: أَنْتُمَا وَالله أَصَبْتُمَا اسْمَهُ، هُوَ الأَمِيرُ، وَنَحْنُ المُؤْمِنُونَ؛ فَدَخَلَ عَمرو عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَنْتَ الأَمِيرُ، وَنَحْنُ المُؤْمِنُونَ. فَجَرَى الكِتَابُ مِنْ يَوْمَئِذٍ)[2].

---

(١) ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة القرشية. أسلمت قديمًا وبايعت وكانت من المهاجرات الأول، هاجرت الهجرتين. وكانت الشفاء جدة أبي بكر بن سليمان.

(٢) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (برقم ٢١٠) من طريق سليمان بن أحمد الطبراني، بالإسناد والمتن سواء. وكذا رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ٤٨) من طريق أبي الزنباع روح بن الفرج القطان، به. ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (برقم ٦٨) من طريق عمرو بن خالد الحراني، به. ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (برقم ١٠٢٣) من طريق عبد الغفار بن داود. وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (برقم ٤٤٨٠) من طريق يحيى بن بكير. ثلاثتهم عن يعقوب بن عبد الرحمٰن بن محمد القاري، عن موسى بن عقبة، به.
قال الذهبي في «التلخيص»: «صحيح». وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦١): وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

٣٨ ـ الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ
فِي أَنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْلُكُ فَجًّا يَسْلُكُهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه مَا دَامَ فِيهِ

٤٦ ـ **أَخْبَرَنَا** المُوَفَّقُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ النَّصْرُوِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ زِيَادٍ السِّمِّذِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

(دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ، وَيَسْتَكْثِرْنَه رَافِعَاتٍ أَصْوَاتَهُنَّ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَ عُمَرَ، انْقَمَعْنَ وَسَكَتْنَ، **فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ**، /فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ[1] أَنْفُسِهِنَّ تَهَبْنَنِي، [ق٥٨ب]
وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفَظُّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَأَغْلَظُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عُمَرُ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا، إِلَّا سَلَكَ غَيْرَ فَجِّكَ**»)[2].

٣٩ ـ الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ
فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه بِأَنْ يَعِيشَ حَمِيدًا، وَيَمُوتَ شَهِيدًا، وَأَنْ يُرْزَقَ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالعُقْبَى

٤٧ ـ **أَخْبَرَنَا** المُوَفَّقُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ زِيَادٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ:

(أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى عَلَى عُمَرَ ثَوْبًا أَبْيَضَ فَقَالَ: «**أَجَدِيدٌ هَذَا، أَمْ غَسِيلٌ؟**» قَالَ: فَلَا أَدْرِي مَا رَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**البَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا،**

---

(١) في الأصل: «يا عديات»، والمثبت من مصادر الحديث.

(٢) رواه البخاري (برقم ٣٦٣٨)، ومسلم (برقم ٢٢/ ٢٣٩٦) عن إبراهيم بن سعد، به.

وَمُتْ شَهِيدًا، وَيَرْزُقُكَ الله قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (برقم ٢٠٣٨٢) ومن طريقه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (برقم ٧٢٣)، وأحمد في «مسنده» (برقم ٥٦٢٠)، و«فضائل الصحابة» (برقم ٣٢٢)، والبزار في «مسنده» (برقم ٦٠٠٥ البحر الزخار)، و(برقم ٢٥٠٢ كشف الأستار)، وابن ماجه (برقم ٣٥٥٨)، والنسائي في «الكبرى» (برقم ١٠٠٧٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (برقم ٥٥٤٥)، وابن حبان (برقم ٦٨٧٩ الإحسان)، والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم ١٣١٢٧)، و«الدعاء» (برقم ٣٩٩)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (برقم ٤١١) من طرق عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه.

وهذا إسناد رجاله ثقات، لكن أعله الأئمة الحفاظ، فقال يحيى بن معين، فيما نقله عنه ابن عدي في الكامل(٥/١٩٤٨): «هو حديث منكر، ليس يرويه أحد غير عبد الرزاق». قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، ولم يتابعه عليه أحد». وقال النسائي: «هذا حديث منكر، أنكره يحيى بن سعيد القطان على عبد الرزاق. لم يروه عن معمر غير عبد الرزاق، وقد روي هذا الحديث عن معقل بن عبد الله، واختلف عليه فيه، فرُوي عن معقل، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، مرسلًا، وهذا الحديث ليس من حديث الزهري، والله أعلم». وقال أبو حاتم، فيما نقله عنه ابنه في «العلل» (١/ ٤٩٠): «هو حديث باطل».

والحديث قد صححه ابن حبان (برقم ٦٨٩٧ الإحسان)، والبوصيري في «زوائد ابن ماجه»، جريًا منهما على ظاهر الإسناد. وحسنه الحافظ في «نتائج الأفكار» (١/ ١٣٦ ـ ١٣٨) لأن له شاهدًا رواه ابن أبي شيبة في «المسند» (برقم ٩٨٦)، و«المصنف» (برقم ٢٥٤٧٧، ٣٠٢٥٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٢٩)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ١٠٩) عن عبد الله بن إدريس، عن أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، عن رجل من مزينة، يرفعه. وهو شاهد ضعيف؛ لإرساله.

قوله: «**فلا أدري ما رد عليه**»، وقع في بقية المصادر: «**بل غسيل**»، إلا عند ابن حبان فوقع فيه: «**بل جديد**». وتناقضت روايتا الطبراني، فجاء في «المعجم الكبير»: «**بل غسيل**»، وجاء في «الدعاء»: «**بل جديد**»، مع أنهما من طريق واحد. وجاء عند أبي يعلى: قال: «**حسبت أنه قال: غسيل**». =

٤٠ ـ الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ
فِي أَنَّ الجِنَّ نَاحَتْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه قَبْلَ مَوْتِهِ

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا:

٤٨ ـ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي المُظَفَّرُ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ أَبُو الحَسَنِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الحُسَيْنِ العَلَوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ العَبَّاسِ القُرَشِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ، نَزِيلُ هَرَاةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الجَكَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنِي شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ[1]، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ:

أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: (لَمَّا ارْتَحَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مِنَ الحَصْبَةِ[2] آخِرَ اللَّيْلِ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَسِيرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَأَنَاخَ فِي مَنْزِلِ عُمَرَ رضي الله عنه ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى فَقَالَ:

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ ... يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ ... لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ فِي الخَيْرِ يُسْبَقِ

= وله طريق أخرى عند الطبراني في «الدعاء» (برقم ٤٠٠) عن حفص بن عمر المهرقاني، وأبي مسعود الرازي، وزهير بن محمد المروزي، ثلاثتهم عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن ابن عمر. قال الطبراني: «وهِمَ فيه عبد الرزاق. وحدث به بعد أن عمي، والصحيح: عن معمر، عن الزهري. ولم يحدث به عن عبد الرزاق هكذا إلا هؤلاء الثلاثة». وطريق معمر عن الزهري باطل، كما نقل ذلك عن الأئمة الحفاظ، والطريق الثاني وهم، فلا تقوم بالطريقين حجة.

(١) في الأصل: «عن أبي ربيعة»، والمثبت من مصادر الحديث، وترجمة الراوي.

(٢) موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب. «معجم البلدان» (٥/ ٦٢).

/ قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ[١] [ق٥٩أ]

فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ قُلْتُ لِبَعْضِ أَهْلِي: اعْلَمُوا مَنِ الرَّجُلِ؟ فَانْطَلَقُوا فَلَمْ يَجِدُوهُ فِي مَنَاخِهِ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُهُ مِنَ الجِنِّ. حَتَّى إِذَا قُتِلَ عُمَر نَحَلَ النَّاسُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ شَمَّاخَ بْنَ ضِرَارٍ الغَطَفَانِيَّ ثُمَّ الثَّعْلَبِي[٢]، أَوْ عُمَرَ الشَّمَّاخَ). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (أَوْ أَخَا شَمَّاخٍ)[٣].

---

(١) «ديوان الشماخ» (ص٤٤٨). والأبيات على بحر الطويل.
قوله: «**عليك سلام من أمير**»: (**من**): للبيان. و(**الأديم**): الجلد، والمراد: جلد عمر بن الخطاب، طعنه أبو لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة. وقوله: «**وباركت يد الله**» إلخ: هذا كلام جزل فخم متين. والمعنى: كافأ الله الأمير بكل خير، وباركت قدرة الله في جلده المشقق بطعنة أبي لؤلؤة فتى المغيرة. وضرب «**جناحي النعامة**» مثلًا لخفة العدو وسرعة السير. والمعنى: أن الذي يكلف نفسه اللحاق بك فيما قدمت من البر يكون مسبوقًا ولو ركب جناحي نعامة. وقوله: «**غادرت**»؛ أي: تركت. و«**البوائج**»: الدواهي، واحدها بائجة. و«**الأكمام**»: الغلف. و«**لم تفتق**»: أي: لم تشقق. والمعنى: أنك قضيت في أيامك أمورًا ثم تركت بعدها دواهي لم تظهر في حياتك فرأيت سترها أولى خشية الفتنة. «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (ص٤٥٣).

(٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني الثعلبيّ. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه، وكان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهة. جُمع بعض شعره في ديوان. وتوفي في خلافة عثمان بن عفان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. ترجمته في «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٢٨٥). واختلف العلماء في نسبة الأبيات إلى كل واحد من الإخوة الثلاثة: الشماخ، ومُزرد، وجزء.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٩٨) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهري، به.
ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٣٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (برقم ٣٦٢)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (برقم ٨٥)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (برقم ٢٠٨)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٥٨) من طرق عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن =

خَاتِمَةُ الكِتَابِ

بِدُعَاءٍ شَرِيفٍ رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٩ ـ أَنْبَأَنَاهُ أَبُو القَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّنِّيُّ الآمُلِيُّ الصُّوفِيُّ إِذْنًا، حَدَّثَنَا القَاضِي أَبُو المَحَاسِنِ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّبَرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ الجِنَّازِيُّ إِجَازَةً، حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ عَبْدُ الكَرِيمِ بْنُ أَحْمَدَ الخَوْلَانِيُّ بِمِصْرَ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي نَمِرٍ:

(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ يَسْأَلُهُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ سَلَامُ الله عَلَيْهِ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، بَلْ عَلِّمْنِي الكَلِمَاتِ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ الله ﷺ مَا سَأَلَ، وَعَلَّمَهُ الكَلِمَاتِ، فَقَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي مَا أُحِبُّ، وَاجْعَلْهُ خَيْرًا لِي، وَاصْرِفْ عَنِّي مَا أَكْرَهُ، وَاجْعَلْهُ خَيْرًا لِي، وَحَبِّبْ إِلَيَّ طَاعتكَ وَعَمَلًا بِهَا كَمَا حَبَّبْتَهَا[1] إِلى أَهْلِهَا حِيْنَ يَرَونَ ثَوَابَهَا، وَكَرِّهْ إِلَيَّ مَعْصِيتكَ وَعَمَلًا بِهَا كَمَا كَرَّهْتَهَا إِلَى أَهْلِهَا حِيْنَ يَرَونَ عِقَابَهَا، وَمَا نَسِيتُ فَلَا تُنْسِينِي ذِكْرَكَ، وَمَا غَابَ عَنِّي فَلَا تُغَيِّبني عَنْ حِفْظِكَ،**

= عبد الله بن أبي ربيعة، عن أمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، عن عائشة.

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم ٣٢٠٠٦)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٧٤)، وأبو بكر الخَلَّال في «السُّنَّة» (برقم ٣٩٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (برقم ٢٥٤٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (برقم ٥٢٤)، وابن الأثير في «أُسد الغابة» (٤/ ١٥٦) من طريق محمد بن بشر العبدي، عن مسعر ابن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن الصقر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة.

وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير الصقر بن عبد الله. لا يعرف.

(١) في الأصل: «حببت».

وَمَا فَقَدْتُ / فَلَا أَفْقِدَنَّ دَعْوَتَكَ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَغَيُّرِ عَافِيَتِكَ، [ق٥٩ب] وَفُجَاءَةِ نَقْمَتِكَ، وَسَرِيعِ غَضَبِكَ وَسَخَطِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[(١)].

تَمَّ كِتَابُ الأَرْبَعِينَ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ،
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
فِي سَابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ اللهِ الحَرَامِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ،
عَلَى يَدَي الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ:
مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ الحَسَنِ الخُضَيْرِيِّ، رَزَقَهُ اللهُ مَا تَمَنَّاهُ

سَمِعَ «كِتَابَ الأَرْبَعِينَ» كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ المَأْمُونِ المُطَّوِعِيِّ ـ مَتَّعَنِي اللهُ وَإِيَّاهُ بِطُولِ عُمْرِهِ ـ: الإِمَامُ العَالِمُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ الحَسَنِ القَصَارِيُّ، وَابْنُهُ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، بِقِرَاءَةِ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الرَّؤُوفِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ الحَسَنِ الخُضَيْرِيِّ، وَفَّقَهُ اللهُ عَلَى تَحْصِيلِ مَا تَمَنَّاهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَذَلِكَ فِي تَاسِعَ عَشَرَ شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

۞ ۞ ۞

(١) لم أقف على طرقه فيما بين يدي من مصادر الحديث.
وفي إسناده أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني الطبري. ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام»، ولم يذكره بجرح أو تعديل، فهو مجهول الحال. وفيه من لم أقف على ترجمة له، وهم: أبو محمد عبد الله بن محمد الجنازي، وأبو الحسن عبد الكريم بن أحمد الخولاني.

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيّ بعده.

وبعد:

فقد تمَّت قراءة جميع هذا الجزء «**هديَّة ذوي الألباب**»، في مجلسين تجاه الكعبة المشرَّفة، على الشيخ المفضال أبي سعيد محمد بن أحمد زغير المغربي ـ وهو ممسك بمصورة المخطوط ـ، وبسماع المشايخ الفضلاء لأجزاء متفرقة منه، وهم: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ فهمي القزاز، وولد الشيخ العجمي شافي، والشيخ إبراهيم التوم.

وصح وثبت في ٢٢ رمضان ١٤٣٩هـ.

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

لطف الله به

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الرواية	الصفحة
سورة البقرة			
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾	٩٧	١٨	٣٠، ٣١
﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾	١٢٥	٢٦ ـ ٢٨	٣٨، ٤٠
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾	٢١٩	٢١	٣٥
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	٢٤٥	٣٩	٥٤
سورة النساء			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾	٤٣	٢١	٣٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ﴾	٦٠	٣٧	٥١
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾	٦٥	٣٨	٥٢
سورة المائدة			
﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾	٩٠	٢١	٣٥
﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	٩١	٢١	٣٥
سورة الأنفال			
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾	٩	٢٠	٣٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾	٦٤	٢٢	٣٦
﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾	٦٧	٢٠	٣٢، ٣٤
﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾	٦٨	٢٠	٣٤
﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	٦٩	م٢٠	٣٤
سورة التوبة			
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾	٨٤	١٩	٣١، ٣٢
سورة المؤمنون			
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ...﴾	١٢	٢٨	٤٠

الآية	رقمها	رقم الرواية	الصفحة
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾	١٤	٢٨	٤٠
سورة النور			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾	٥٨	م٢٨	٤١
سورة الأحزاب			
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾	٥٣	٢٨	٤٠
سورة الجاثية			
﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾	١٤	٣٩	٥٣، ٥٤
سورة التحريم			
﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾	٥	٢٧	٣٩، ٤٠

فهرس الأحاديث

الحديث	رقمه	الصفحة
اتَّقُوا غَضَبَ عُمَرَ (علي بن أبي طالب)	٥	٢٠
اذهبا إلى عمر (أبو الأسود)	٣٧	٥٢
الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ (الفضل بن العباس)	١	١٨
ألا أخبرك بآيات أنزلت عليَّ	١٨	٣١
البَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا (ابن عمر)	٤٧	٦٠
اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ (عائشة)	١٢	٢٦
اللهم أين ما وعدتني، اللَّهمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي (عمر)	٢٠	٣٣
اللَّهُمَّ أَعْطِنِي مَا أُحِبُّ (عمر)	٤٩	٦٤
إن شئت أعطيتك ما سألت (ابن أبي نمر)	٤٩	٦٤
إنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الحَقَّ على قلب عمر (بلال)	٢	١٨
إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ (أبو هريرة)	٣	١٩
إِنْ تُوَلُّوا هَذَا الأَمْرِ عَمَرَ (حذيفة)	٤٣	٥٨
أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الحَقُّ عُمَرُ (أُبي بن كعب)	١٤	٢٧
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ (أبو هريرة)	١٠	٢٤
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا (ابن عمر)	١١	٢٥
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ (أبو سعيد الخدري)	١٦	٢٩
رِضَا الله رِضَا عُمَر (ابن عمر)	٤	٢٠

الحديث	رقمه	الصفحة
ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (ابن عباس)	٦	٢١
عُمَرُ سِرَاجُ أَهْلِ الجَنَّةِ (أبو هريرة)	٧	٢٢
عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي الجَنَّةِ، وَرَفِيقُهُ نُوحٌ النَّبِيُّ (عائشة)	٣١	٤٤
عَنِّي يَا عُمَرُ (عمر)	١٩	٣٢
كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنَ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ (أبو هريرة)	٩	٢٤
كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ بَلَاءٌ (عمر)	٢٠	٣٤
لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يُحَدَّثُ (أبو سعيد الخدري)	٣٢	٤٥
لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ (عقبة بن عامر)	٢٩	٤٢
ما كنت أرى أنَّ عمر يجترئ على قتل مؤمن (أبو الأسود)	٣٨	٥٢
وَجَّه رَسُولُ الله ﷺ غُلَامًا مِنَ الأَنْصَارِ (ابن عباس)		
يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا (الفضل بن العباس)	٨	٣٤
يَا أَخِي، لَا تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ (ابن عمر)	١٧	٢٩
يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي لِمَ تَبَسَّمْتُ إِلَيْكَ (ابن عباس)	١٥	٢٨
يا عمر، ضع سيفك (ابن عباس)	٣٩	٥٤
يَا عُمَرُ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا (سعد بن أبي وقاص)	٤٦	٦٠
يَا عُمَرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْبَعٍ (عمر بن الخطاب)	٣٣	٤٦
يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً (ابن عمرو)	٤١	٥٦

فهرس الآثار

الأثر	رقمه	الصفحة
أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ الله (موقوف) (ابن عباس)	٢٢	٣٦
اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (مقطوع) (ابن شهاب)	٤٥	٥٩
اسْتَشَارَ رَسُولَ الله ﷺ فِي الأُسَارَى (موقوف) (ابن عمر)	٢٠	٣٤
اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا (موقوف) (عمر)	٢١	٣٥
انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ (موقوف) (ابن عباس)	٣٧	٥١
أَنَّ خَصْمَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَضَى لِأَحَدِهِمَا	٣٠/ ٣٨	٥٢
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ بَعَثَ جَيْشًا (ابن عمر)	٢٩/ ٣٤	٤٧
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمًا بِالمَدِينَةِ (ابن عمر)	٢٩/ ٣٤	٤٨
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟ (موقوف) (عمر)	١٠	٢٥
دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ	٣٨/ ٤٦	٦٠
دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، وَنَوْسَاتُهَا تَنْطِفُ (موقوف) (ابن عمر)	٣٠	٤٣
رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ، فَرَدَّنَا إِلَيْكَ (مقطوع) (أبو الأسود)	٣٨	٤٢
صِفَةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِي التَّوْرَاةِ (مقطوع) (وهب بن منبه)	٤٢	٥٧
كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ (موقوف) (حذيفة)	٤٠	٥٤
لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، نَزَلَ جِبْرِيلُ (موقوف) (ابن عباس)	١٣	٢٦
لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ الله أَتَى ابْنُهُ (موقوف) (عمر)	١٩	٣١
لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ (موقوف) (عمر)	٢٠	٣٣
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (موقوف) (ابن عباس)	٣٩	٥٤

الأثر	رقمه	الصفحة
لَمَّا ارْتَحَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مِنَ الحَصْبَةِ (موقوف) (عائشة)	٤٨	٦٢
مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ (موقوف) (علي)	٣٦	٥٠
مَا رَأَيْتُ عُمَرَ قَطُّ إِلَّا وَكَأَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ (موقوف) (ابن مسعود)	٤٤	٥٨
مَرَّ عُمَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ (مقطوع) (الشعبي)	٢٥	٣٨
مَنْ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ: «مِنْ عَبْدِ الله أَمِير المُؤْمِنِينَ» (ابن شهاب)	٤٥	٥٩
نَزَلَ عُمَرُ الرَّوْحَاءِ (مقطوع) (الشعبي)	١٨	٣٠
وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ (موقوف) (عمر)	٢٦	٣٨
وَافَقْتُ رَبِّي فِي أَرْبَعٍ (موقوف) (عمر)	٢٨	٤٠
وَافَقَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلاثٍ (موقوف) (عمر)	٢٧	٣٩
وُضِعَتْ جِنَازَةُ عُمَرُ (موقوف) (ابن عباس)	٦	٢١
يَا رَسُولَ الله، يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ (موقوف) (عمر)	٢٤	٣٧
يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ (موقوف) (ابن عمر)	٣٥	٤٨
يَا سَارِيَ الجَبَلَ (موقوف) (ابن عمر)	٣٤	٤٧

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

المقدمات

* مقدمة المحقق ٣
تَرجمةٌ موجزة للمصنِّف ـ رحمه الله تعالى ٦
اسمه، ونسبه، ومولده ٦
شيوخه ٦
تلامذته ٦
أعماله ٧
أخلاقه، وعبادته، وطلبه للعلم ٧
مؤلفاته ٧
ووفاته ٨
وصف النسخة الخطية ٩
صور نماذج من النسخة الخطية ١٠

النص المحقق

مقدمة المؤلف ١٧
الحديث الأول: في كون الحق مع عمر حيث مال وزال ١٧
الحديث الثاني: في كون الحق على قلب عمر ولسانه ١٨
الحديث الثالث: في كون رضا عمر بعد الإسلام علامة رضا الملك العلّام ١٩
الحديث الرابع: في كون غضب عمر علامة غضب الله تعالى ٢٠
الحديث الخامس: في كون عمر سراج الجنة ٢١
الحديث السادس: في قوله ﷺ: «أنا مع عمر وعمر معي» ٢٢
الحديث السابع: في كون عمر من محدَّثي الحق ٢٤
الحديث الثامن: في رؤية المصطفى ﷺ ليلة المسرى قصر عمر في الجنة، وفي فضل علم عمر بالله وبأحكامه ٢٤

الموضوع الصفحة

الحديث التاسع: في دعاء النبي ﷺ بإعزاز عمر بن الخطاب من عبد الكريم الوهَّاب ٢٥
الحديث العاشر: استبشار أهل السماء بإسلام عمر ٢٦
الحديث الحادي عشر: في أن أول من يصافحه الحق عمر بعد النبيين والصديق، وأوَّل من يسلِّم عليه، ويأخذ بيده ويدخله الجنَّةَ عمرُ رضي الله عنه ٢٧
الحديث الثاني عشر: في مباهاة الله تعالى لعمر خاصة من بين الحجيج يوم عرفة ... ٢٧
الحديث الثالث عشر: في كمال دين الحق لعمر رضي الله عنه ٢٨
الحديث الرابع عشر: في تبرك النبي ﷺ بدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٩
الحديث الخامس عشر: في نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ على وفق قول عمر رضي الله عنه ٣٠
الحديث السادس عشر: في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ على وفق قول عمر رضي الله عنه ٣١
الحديث السابع عشر: في نزول آية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ على وفق قول عمر رضي الله عنه ٣٢
الحديث الثامن عشر: في نزول آيات الخمر على وفق سؤال عمر رضي الله عنه ٣٥
الحديث التاسع عشر: في نزول آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يوم إسلام عمر رضي الله عنه ٣٦
الحديث العشرون: في نزول آية الحجاب على وفق مراد عمر رضي الله عنه ٣٧
الحديث الحادي والعشرون: في نزول قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ على وفق قول عمر رضي الله عنه ٣٨
الحديث الثالث والعشرون: في نزول قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ وغيرها من آيات على وفق قول عمر رضي الله عنه ٣٩
الحديث الرابع والعشرون: في إخبار النبي ﷺ عن كون عمر نبيًّا لو بعث بعده نبي . ٤١
الحديث الخامس والعشرون: في شدة اتباع عمر وتعظيمه لنبيه محمد ﷺ ٤٣
الحديث السادس والعشرون: في مرافقة عمر ـ رضوان الله عليه ـ في الجنة نوحًا النبي عليه السلام ٤٤
الحديث السابع والعشرون: في تكلم الملائكة على لسان عمر ﷺ ٤٥
الحديث الثامن والعشرون: في قوة إيمان عمر بالله تعالى، وقوة إيمانه في الدارين . ٤٦

الموضوع | الصفحة

الحديث التاسع والعشرون: في كرامات عمر بن الخطاب، ومناداته سارية، وبلوغ صوته من المدينة إلى العراق ٤٧
الحديث الثلاثون: في أن عمر رضي الله عنه لمَ سمي فاروقًا؟ ومن سماه فاروقًا؟ ومتى سمي فاروقًا؟ ٥١
الحديث الحادي والثلاثون: في نزول قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ في حق عمر بن الخطاب، وفيها شهادة الله تعالى بإيمان عمر، وكفاه بها شرفًا ٥٣
الحديث الثاني والثلاثون: في كون عمر الباب الوثيق، إذ الفتن كانت مسدودة إلى أن ارتحل رحمه الله ٥٤
الحديث الثالث والثلاثون: في كون عمر صاحب رحى دارة العرب ٥٥
الحديث الرابع والثلاثون: في كون عمر بن الخطاب موصوفًا في التوراة أنه قرن من حديد، وأمير شديد ٥٧
الحديث الخامس والثلاثون: في كون عمر قويًا في أمر الله، قويًا في بدنه ٥٧
الحديث السادس والثلاثون: في كون عمر مسددًا ٥٨
الحديث السابع والثلاثون: في أن أول من دعي أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥٩
الحديث الثامن والثلاثون: في أن الشيطان لا يسلك فجًّا يسلكه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما دام فيه ٦٠
الحديث التاسع والثلاثون: في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يعيش حميدًا، ويموت شهيدًا، وأن يُرزق قرَّة عين في الدنيا والعقبى ٦٠
الحديث الأربعون: في أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل موته ٦٢
خاتمة الكتاب: بدعاء شريف رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي رضي الله عنه ٦٤
تمام الكتاب وفيه سماع ٦٥
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٦٦

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية ٦٩
فهرس الأحاديث ٧١
فهرس الآثار ٧٣
فهرس المحتويات ٧٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٥)

جُزْءُ

طُرُقِ حَدِيثِ «القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ»

وَيَلِيهِ

جُزْءُ الكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ أُمِّ رَافِعٍ

تَأْلِيفُ الحَافِظِ

شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي

(٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أَبِي جَعْفَرٍ

جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الهَجْرِسِيِّ الطَّرَابُلُسِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-400-9
9 786144 374000

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ مَن يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، إلٰه الأولين والآخرين، لا إلٰه إلا هو الرحمن الرحيم، وأشهد أنَّ محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله؛ خيرته من خلقه؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى أثره بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإنَّ من أجلِّ المنن، وأعظم النعم، وأكبر الإحسان، وأجزل العطاء، أن يسلك الله تعالى بالعبد طريق العلم؛ فالاشتغال بالعلم من أفضل القربات وأجلِّ الطاعات، وأهَمِّ أنواع الخير وآكد العبادات، وأولى ما أُنْفِقَت فيه من نفائس الأوقات، وشَمَّر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون في الخيرات، وسابق إلى التحلِّي به مستبقو المكرمات، «**فإنه من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» كما صح ذلك عن خير البريات ﷺ[1].

ومن أهم أنواع العلوم تحقيقُ معرفة الأحاديث؛ فهو أفضلُ العلوم ـ بعد القرآن ـ وأعلاها، وأجلُّ المعارف وأسناها؛ رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتني به إلا كل حبر، ولا يحرمه إلا كل غمر، ولا تفنى

(١) «مقدمة شرح مسلم» للنووي (١/ ٣) بتصرف.

محاسنه على ممر الدهر[١].

ولذلك كان أعلى العلماء قدرًا، وأنورهم بدرًا، وأفخمهم خطرًا، وأنبلهم شأنًا، وأعظمهم عند الله منزلة ومنزلًا، وأكرمهم مكانة ومكانًا: حملة السُّنَّة النبويَّة، وناقلوا أخبارها، وحفظة الأحاديث وعاقلوا أسرارها، ومحقّقوا ألفاظها، وأرباب رواياتها، ومدقّقوا معانيها، وأصحاب درايتها؛ وهم الطائفة المنصورة المشيدة لمباني الحقِّ والمسالك، ولن يزالوا ظاهرين عليه حتَّى يأتي أمر الله وهم على ذلك[٢].

وممن حاز السبق في ذلك حتى بلغ فيه الغاية، فكان عَلَمًا على عِلْمِ الحديث رواية ودراية: **الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني**. كيف لا وإن ذكر العلم فهو ابن بجدته، أو الحفظ فهو حامل رايته، أو الحديث فهو القائم بخدمته.

*** وبين أيدينا جزأين لطيفين من مصنفاته رَحِمَهُ اللَّهُ في علم الحديث، وهما:**

الأول: جزء في طرق حديث «القضاة ثلاثة»[٣].

الثاني: جزء «الكلام على حديث أم رافع»[٤].

---

(١) «مقدمة تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٢٣) بتصرف.

(٢) «مقدمة الكواكب الدراري» للكرماني (١/ ٣) بتصرف.

(٣) وقد أشار الحافظ إلى تصنيفه لهذا الجزء في «الفتح» (١٣/ ١٤٧، و٣١٩)، وفي «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٤٠)، وفي «النكت» على ابن الصلاح (٢/ ٧٠٦)، ونسبه إليه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٤٨٩)، وذكره وسماه بهذا الاسم في «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٧٤).

(٤) هذه الرسالة من «أمالي الحافظ على أذكار النووي». وهي غير موجودة في القسم المطبوع من «الأمالي». ولكن أشار إليها الحافظ في «أماليه في فضل =

ذكر في **الأول** طرق الحديث باستيعاب، ثم ذكر شواهده، وساق أغلبها بإسناده، وتكلم عليها كلام العلماء الحذاق، فضعَّفَ وصحَّحَ، وعلَّلَ وجرَّحَ، وبيَّنَ وأوضحَ، وخلص فيه ـ بعد ذلك ـ إلى صحة الحديث، مع تعليقات ظراف، ونكت لطاف، تدل على علوِّ كعب الحافظ في هذا الباب.

وأما الثاني؛ فقد سئل عن حديث أم رافع، والذي فيه قوله ﷺ: «**يا أم رافع! إذا قُمتِ إلى الصلاة فسبحي الله تعالى عشرًا، وهلِّليه عشرًا، واحمديه عشرًا...**» الحديث. وأين موطن هذا الذكر؛ هل هو قبل الشروع في الصلاة؟ أم هو في دعاء الاستفتاح؟ أم في الصلاة عمومًا؟ أم في صلاة مخصوصة؛ كقيام الليل أو صلاة التسبيح؟

فكان جواب الحافظ أن أورد أولًا طرق الحديث ورواياته، وتكلم عليها صحَّة وضعفًا، ثم خلص بعد ذلك إلى النتيجة، وهي المواطن التي يشرع فيها هذا الذكر، ثم بين الراجح منها.

وقد كان من فضل الله عليَّ أن يسَّر لي خدمة هذين الجزأين وإخراجهما إلى النور، والله سبحانه نسأل حسن القبول.

❁ ❁ ❁

= صلاة التسبيح» (ص٣٠)، فقال عند ذكر هذا الحديث: (وقد أمليته في أوائل المائة الثانية من تخريج الأذكار). وقد ساق هذه الرسالة كاملة ـ وعزاها له ـ السيوطي في كتابه «تحفة الأبرار بنكت الأذكار». وذكرها ابن علَّان الشافعي في «الفتوحات الربانية» (٢/ ١٤٤) ونقل بعضًا منها، وذكرها السخاوي في ترجمة الحافظ في «الضوء اللامع» (٨/ ٦).

ترجمة مختصرة لابن حجر العسقلاني[1]

اسمه ونسبه

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بالحافظ، وابن حجر لقب لأحد أجداده، وأصلهم من عسقلان، وقد ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ.

نشأته

نشأ يتيمًا؛ حيث مات أبوه وأمه قبل أن يبلغ الأربع سنوات، تاركًا له مبلغًا من المال أعانه على أعباء الحياة، ومواصلة طلب العلم، وقد انتقل إلى كفالة (زكي الدين الخروبي) كبير تجار مصر، الذي قام بتربيته والعناية به.

طلبه للعلم

حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وحفظ المتون في شتى الفنون، ثم تدرج في طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء عصره، أمثال زين الدين العراقي، وسراج الدين بن الملقن، وأبو حفص البلقيني، والعز بن جماعة، والشهاب البوصيري، وغيرهم.

---

(١) **وممن ترجم للحافظ ابن حجر ترجمة موسعة**: الحافظ السخاوي في كتابه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وقد طُبع الكتاب في ثلاث مجلدات. وترجم له من المعاصرين د. شاكر عبد المنعم في كتابه: «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة». وهو مطبوع في مجلدين. وغيرهم كثير.

ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث، فأقبل منكبًّا عليه مطالعةً وقراءةً، حفظًا واستيعابًا، سماعًا وإجازةً، روايةً ودرايةً، جمعًا واختصارًا، حتى انتهت إليه الرياسة في علم الحديث، وبلغت فيه أعلى المراتب حتى صار لقب الحافظ علمًا عليه.

مناصبه

شغل عدة مناصب مهمة، حيث درَّس في المدرسة الحسنية، والمنصورية، والجمالية، والشيخونية، والصالحية، وغيرها من المدارس الشهيرة بمصر، كما تولى الإفتاء بدار العدل، وتولى منصب القضاء، واستمر في منصبه نحو عشرين سنة، وإلى جانب ذلك تولى الخطابة في الجامع الأزهر.

مؤلفاته

اشتغل بالتصنيف فأكثر منه، وقد زادت مؤلفاته على مائة وخمسين مصنفًا، **ومن أشهرها**:

١ ـ «فتح الباري» «شرح صحيح البخاري».

٢ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة».

٣ ـ «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة».

٤ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية».

٥ ـ «تهذيب التهذيب».

٦ ـ «تقريب التهذيب».

٧ ـ «لسان الميزان».

وقد رزقت مؤلفاته القبول فتنافس عليها العلماء والأمراء، وذلك لما حوته من علم غزير، ورغم كل ذلك كان يقول: (لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي،

سوى: «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى)[1].

وفاته

كانت وفاته في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، وكانت جنازة مهيبة، ازدحم فيها الناس للصلاة عليه وتشييعه، فرحمه الله وأكرم مثواه وبل بالرحمة ثراه.

❁ ❁ ❁

(١) نقلها عنه تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٥٩).

وصف النسخ الخطية للرسالتين

أولاً: جزء في طرق حديث «القضاة ثلاثة»

قمت بتحقيق هذا الجزء ومقابلته على ثلاث نسخ خطية، وبيانها كالتالي:

*** الأولى:**

وهي ضمن كتاب مخطوط لجمال الدين يوسف بن شاهين سبط الحافظ، وهو كتاب: «**النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة**»، حيث أورد هذه الرسالة كاملة لجدِّه في مقدمة كتابه.

ومصدر هذه النسخة من الكتاب محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، وهي منشورة على الشبكة.

وهي نسخة نفيسة صححها المصنَّف وعلَّق على بعض حواشيها بخطه، وعلق عليها أيضًا محب الدين ابن الشحنة، ووقف عليها شمس الدين السخاوي، كما في ترجمة السبط من «الضوء اللامع».

ولميزة هذه النسخة على أخواتها جعلتها الأصل[1].

*** الثانية:**

وهي نسخة أخرى لكتاب سبط ابن حجر نفسه، محفوظة في المتحف البريطاني بلندن.

---

(١) وقد درس هذه النسخة وكتب عنها وعن مميزاتها فضيلة الشيخ محمد السّريَّع حفظه الله.

وقد قمت بتصوير نسختها من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، وهي محفوظة برقم (٥٢٠٢ف)، ويقع هذا الجزء فيها من الورقة الثانية إلى الورقة السادسة.

وهذه النسخة تقع في خمس ورقات، بخط مشرقي جيد، لكنها رديئة التصوير، وعليها آثار الرطوبة في بعض المواطن مما يتعسر معه القراءة، وعليها بعض التصحيحات في الهوامش.

وقد رمزت إليها بالرمز (م).

*** الثالثة:**

وهي نسخة بخط الشيخ المغربي أحمد بن محمد بن المهدي بن العباس البوعزاوي الفاسي، المتوفَّى سنة ١٣٣٧هـ. وهي محفوظة ضمن مكتبة الشيخ أحمد بن الصديق الغماري، رحمهما الله.

وقد حصلت على هذه النسخة من الأخ الحبيب: الشيخ خالد الأنصاري حفظه الله.

وهي بخط مغربي دقيق، وتقع في أربع ورقات، ولم يشر الناسخ إلى الأصل الذي نسخ عنه هذا الجزء.

وقد جعلت لهذه النسخة الرمز (غ).

ثانيًا: جزء الكلام على حديث أم رافع

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء ومقابلته على ثلاث نسخ خطية، كلها ضمن مخطوطات كتاب: «**تحفة الأبرار بنكت الأذكار**»، لجلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي قال في مقدمته ما نصه: (هذه نكت مهمة علقتها على كتاب الأذكار لشيخ الإسلام محيى الدين النووي ـ رضي الله تعالى عنه ـ عند إقرائي له، التقطتُها من الأمالي[1] عليه لحافظ العصر أبي الفضل ابن حجر).

---

(١) **الأمالي**: هي عبارة عن مجالس تعقد، يملي فيها الشيخ على الطلاب من حفظه =

ووصف هذه النسخ كالتالي:

*** الأولى:**

وهي نسخة جامعة برنستون بأمريكا. ضمن مجموع محفوظ فيها برقم (٢ ـ ٩٧١٨ ف).

وتقع هذه الرسالة في تسع ورقات، من ق١١٥ إلى ق١٢٣.

وقد حصلت على صورة المخطوط من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

والمخطوط كتب بخط مشرقي واضح، وهذه النسخة مقابلة ومصحَّحة، كما يظهر ذلك من التصويبات والتعديلات والإضافات في الحواشي.

وقد جعلتها الأصل في تحقيق هذه الرسالة.

*** الثانية:**

وهي نسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية، برقم (٤٦٨٤ف)، ضمن مجموع من ٣٥ ورقة.

وتقع هذه الرسالة في سبع ورقات، من ق١٨ إلى ق٢٤، كتبت بخط واضح.

وقد حصلت على صورة المخطوط من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

= أو من كتابه، وكانت طريقة معروفة في تلك العصور. وقد أملى الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار من حفظه ٦٦٠ مجلسًا، مهذَّبة محرَّرة مُتقنة كثيرة الفوائد الحديثية، ويتحرَّى فيها العُلُوَّ، ابتدأها يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ٨٣٧هـ في المدرسة البيبرسية، واستمر إلى يوم الثلاثاء ١٥ ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ، وهي سنة وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث بدأ به الوَعْكُ؛ فانقطع لأجله ـ واستمر حتَّى مات ـ ولم يكمله. انظر «الجواهر والدرر» (٢/ ٥٨٣).

وقد رمزت إليها بالرمز (ظ).

*** الثالثة:**

وهي نسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية، برقم (٤٦٨١ف)، ضمن مجموع من ٤٦ ورقة.

وتقع هذه الرسالة في تسع ورقات، من ق١٥ إلى ق٢٣، وهي مكتوبة بخط واضح.

وقد حصلت على صورة المخطوط من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

وكتب في آخر المجموع: «علقه محمد الأزهري سنة ١١٥٤هـ».

وقد رمزت إليها بالرمز (ز).

*** ملاحظة:**

الذي يظهر أن كلا المخطوطين ـ الثاني والثالث ـ قد نسخت إحداهما من الأخرى، لاحتوائهما على الأخطاء نفسها تمامًا، فلم تختلف واحدة منهما عن الأخرى في شيء؛ **لذا جعلت الإشارة لهما واحدة في الحاشية عند إثبات فروقهما عن النسخة الأصل، فأقول: (نسختي الظاهرية).**

عملي في التحقيق

- قمت بنسخ كلا الجزئين ومقابلتهما على النسخ الخطية، مع إثبات الصواب في المتن، والفروقات والاختلافات في الحاشية.

- نسقت الكلام وقسمته إلى فقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.

- عزوت الطرق التي يوردها المصنف إلى مصادرها، مع مقابلتها بالمصدر.

- قمت بدراسة بعض الطرق (الشواهد والمتابعات) التي يوردها المصنف ولا يتكلم عليها، وهي قليلة.

- التعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق.

- التقديم لهذا العمل بمقدمة مختصرة.

- ترجمت للمصنف بترجمة مختصرة.

- وضعت صور نماذج للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

- وضعت فهارس مختصرة للرسالتين.

وختامًا

أحمد الله جلَّ في علاه على أن وفقني لهذا العمل، كما أسأله سبحانه أن يعصمني فيه من الزلل؛ فابن آدم إلى العجز والضعف أقرب. ورحم الله قارئًا أرشدني إلى خلل، أو نبهني على زلل، والمرء فقير بنفسه غني بإخوانه.

يـاربِّ ذكِّـرنـي فـقَـدْ قـدَّرْتَـنِـي ... مِـنْ يَـوْم مَـبْـدَأ إنْـشَـائِـي نـسَّـاءَ
وإذا خطوت إلى الخَطَا فاغفرهُ لي ... كرمًا فـأَنـت خَـلَـقْـتَـني خـطَّـاءَ[1]

كما أشكر كل من أفادني بفائدة، أو ساعدني في قراءة بعض الكلمات.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، مقربًا لمرضاته، وأن يكون نافعًا من انتهى إليهم، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يصلح ذريتي وأهل بيتي، وأن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول، هو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه

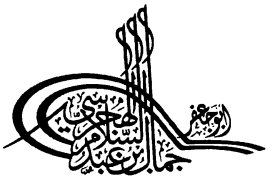

ليلة عاشوراء من شهر الله المحرم عام (١٤٤٠هـ)
في طيبة الطيبة زادها الله شرفًا وعزًّا وبهاءً

---

(١) من نظم الحافظ نفسه، كما في «الجواهر والدرر» (٢/ ٥٨٤).

صور نماذج من المخطوطات

كتاب النجوم الزاهرة
تلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة
جمع العلامة الحافظ ابن حجر
العسقلاني تغمده الله
بالرحمة والرضوان
وأسكنه فسيح
الجنان

الصورة الأولى من المخطوط الأصل لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها العنوان

الصورة الثانية من المخطوط الأصل لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها بداية الجزء

الصورة الأخيرة من المخطوط الأصل لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها نهاية الجزء

الصورة الأولى من المخطوط (م) لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
نسخة المتحف البريطاني من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها بداية الكتاب

الصورة الثانية من المخطوط (م) لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
نسخة المتحف البريطاني من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها بداية الجزء

الصورة الأخيرة من المخطوط (م) لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
نسخة المتحف البريطاني من كتاب «النجوم الزاهرة» وفيها نهاية الجزء

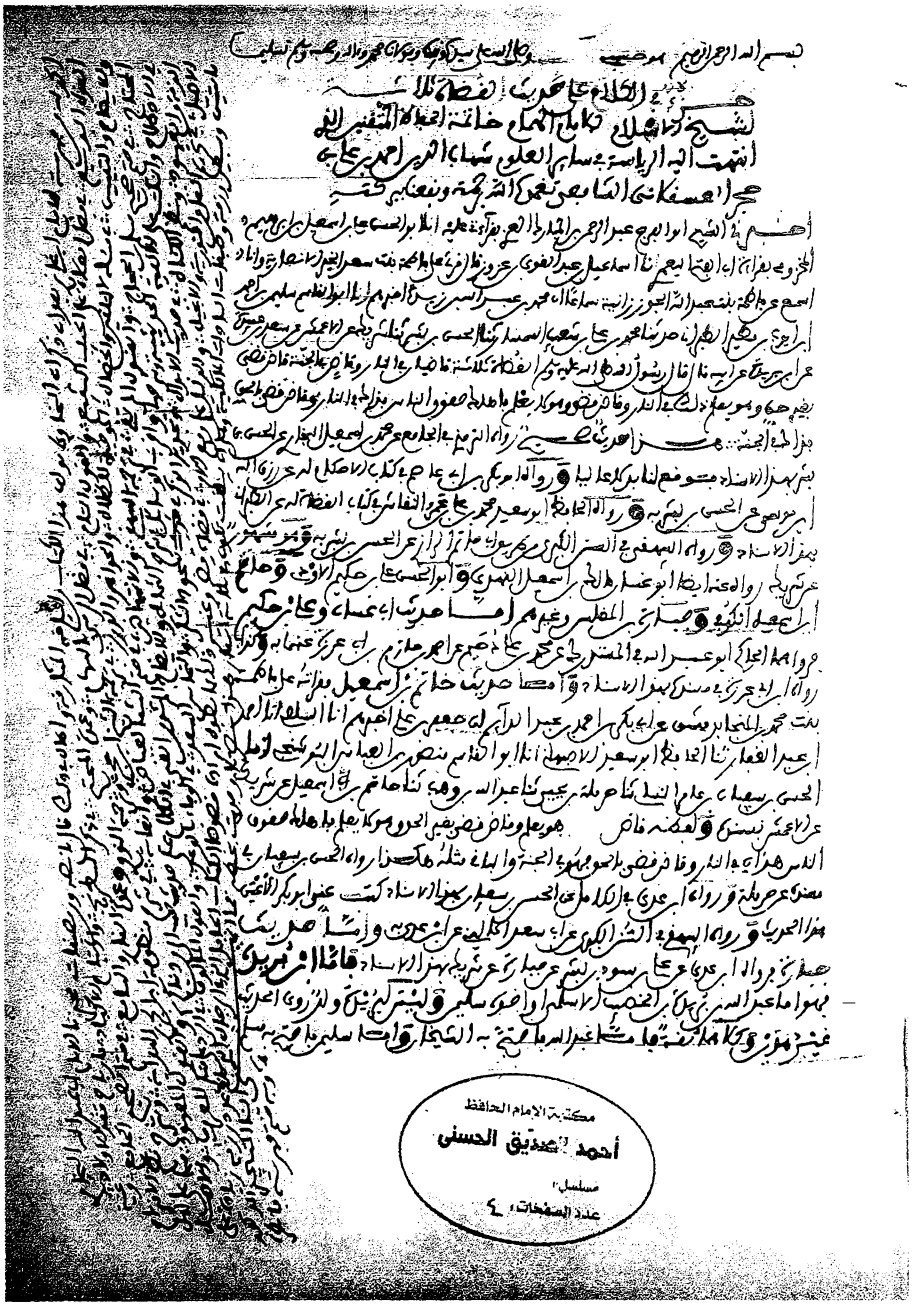

الصورة الأولى من المخطوط (غ) لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
نسخة الغماري

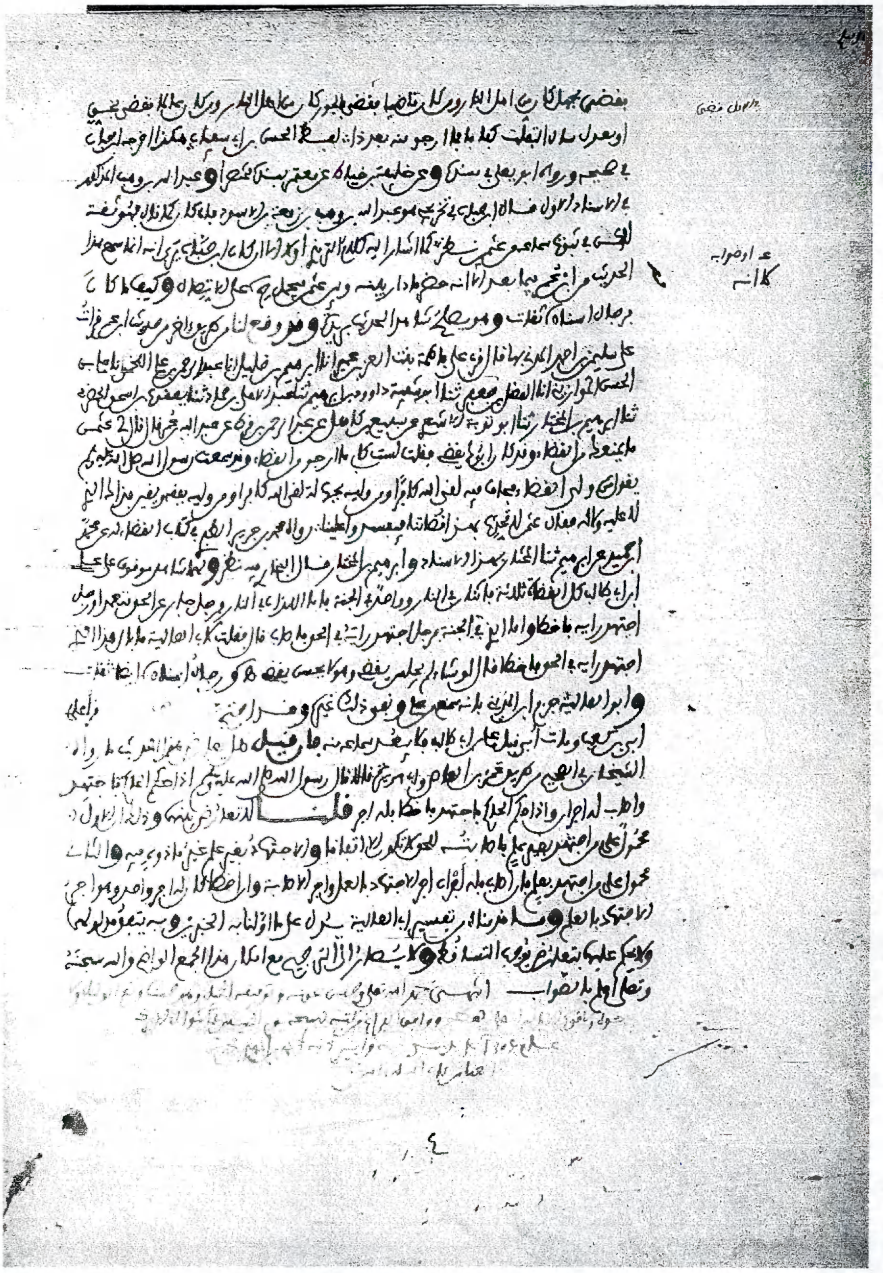

الصورة الأخيرة من المخطوط (غ) لـ«طرق حديث القضاة ثلاثة»
نسخة الغماري

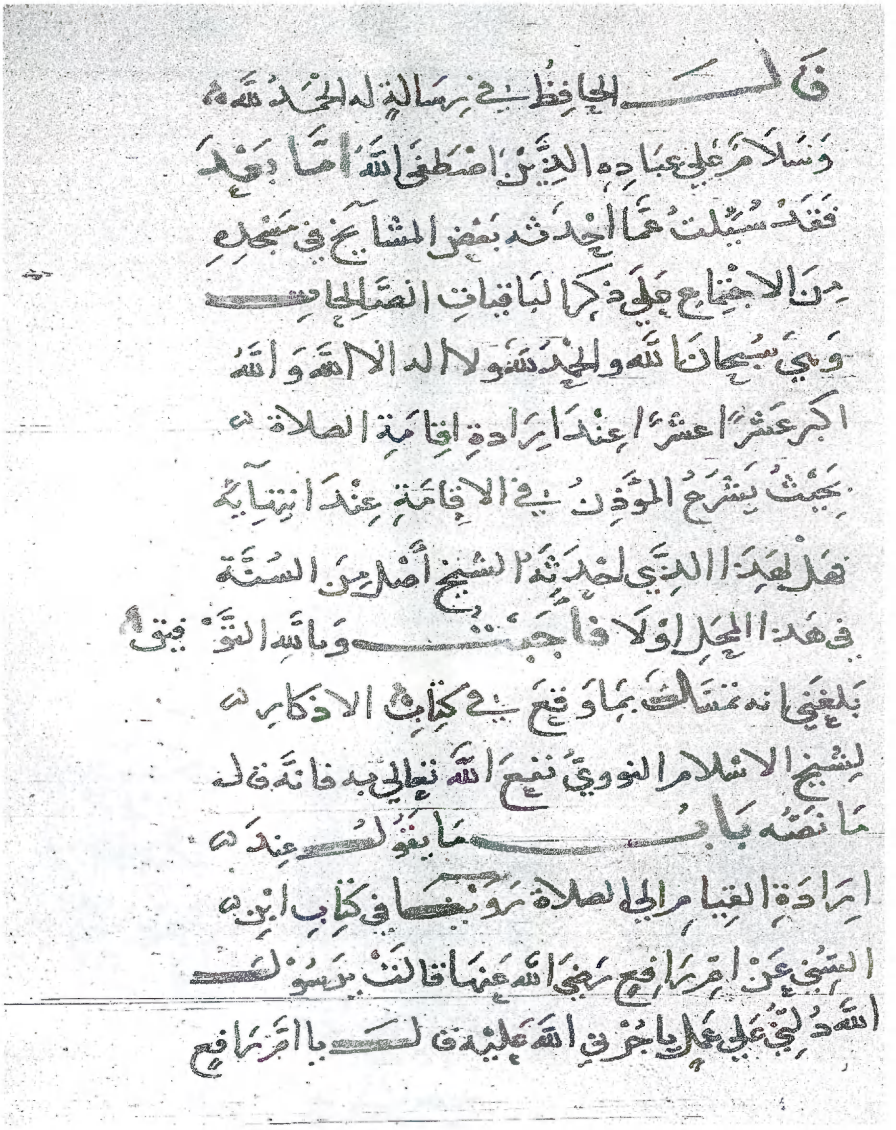

قال الحافظ في رسالة له الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى الله أما بعد
فقد سئلت عما أحدثه بعض المشايخ في مسجده
من الاجتماع على ذكر الباقيات الصالحات
وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر عشرا عشرا عند إرادة إقامة الصلاة
بحيث يشرع المؤذن في الإقامة عند انتهائه
فهل لهذا الذي أحدثه الشيخ أصل من السنة
في هذا المحل أولا فأجبت وبالله التوفيق
بلغني أنه تمسك بما وقع في كتاب الأذكار
لشيخ الإسلام النووي نفع الله تعالى به فإنه قال
ما نصه باب ما يقول عند
إرادة القيام إلى الصلاة روينا في كتاب ابن
السني عن أم رافع رضي الله عنها قالت يا رسول
الله دلني على عمل يأجرني الله عليه قال يا أم رافع

الصورة الأولى من المخطوط الأصل لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة جامعة برنستون من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها بداية الجزء

قوله في الصلاة اي عقبها ويكون اطلق ذلك مجازا لمجاورته له بحيث
تكلمنا ذلك كله فالاولى ما تقدم الفصل الثالث
تخريج الذي ذكرته من طريق الترجيح لان لا مدخل لذلك في قول
قبل الدخول في الصلاة اصلا وتخريج الذي ذكرته من طريق الجمع
انه يشرع قبل الصلاة لكنه مخصوص بصلاة قيام الليل
وهو منزل على الحالتين اللتين ذكرتهما من محل المستحضر للذكر
المذكور عند ارادة الدخول في صلاة الليل ومن حال من نسي فلا
فيستدركه في الافتتاح هذا الذي يقتضيه النظر فيما دل
عليه اختلاف الفاظ هذا الحديث من حمل مطلقها على مقيدها
ورد مجملها الى مبينها واما تنزيله منزلة المذكور المشهور
في قصة اهل الدثور واجتماع المصلين عليه قبل الشروع
في الصلاة كما يجتمعون عليه بعد الفراغ من الصلاة فلا يحفظ
ذلك من متن احد من السلف لا عن الصحابة الاطهار ولا من
التابعين لهم باحسان وهم الائمة الابرار ولا من جاء بعدهم من فقهاء
الامصار ولا المشايخ المقتدى بهم في الاعصار فالاولى من اراد
المواظبة على هذه الاذكار ان يقولها في عقبه فافضل الذكر
ما يلحق بالسر انتهى قوله روى الامام الشافعي في الام
باسناده حديثا مرسلا الى اخره قال الحافظ اخرجه في اواخر الاشفا
عن لا يتهم عن عبد العزيز ابن عثمان عن مكحول وهو مرسل او معضل
لان جل رواية مكحول عن التابعين وله شاهد اخرجه سعيد

الصورة الأخيرة والتي قبلها من النسخة الأصل لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة جامعة برنستون من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها نهاية الجزء

والشيخ حمله على الإرادة ووقع لنا من وجه آخر ما يدل
على انه داخل في الصلاة فاخرجه ابن مندة في المعرفة
عن ام رافع ايضا قلت يا رسول الله اخبرني بشيء افتتح
به صلاتي فذكر الحديث نحوه واخرج الترمذي وصححه
عن انس ان ام سليم قلت يا رسول الله علمني كلمات
اقولهن في صلاتي فذكر نحوه واخرجه ابو يعلى من
وجه آخر عن انس بلفظ اذا صليت المكتوبة انتهى
وقال الحافظ ايضا في رسالة له الحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد سئلت عن ما احدثه
بعض المشايخ في مسجده من الاجتماع عقب ذكر الباقيات
الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر عشرا عشرا عند ارادة اقامة الصلاة
حيث يشرع المؤذن في الاقامة عند انتهائه فهل لهذا
الذي احدثه الشيخ اصل من السنة في هذا العمل او لا وهل
يعد ذلك من البدع الحسنة التي يثاب فاعلها او لا
فاجبت وبالله التوفيق بالمعنى انه تمسك بما وقع في كتاب الاذكار
لشيخ الاسلام النووي نفع الله تعالى به فانه قال ما نصه ...
باب ما يقول عند ارادته القيام الى الصلاة

الصورة الأولى من المخطوط (ظ) لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة الظاهرية من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها بداية الجزء

فيستدركه في الافتتاح هذا الذي يقتضيه النظر فيما دل عليه
اختلاف الفاظ هذا الحديث من حمل مطلقها على مقيدها ورد
مجملها الى مبينها وما تشتمل عليه من الدلالة للذكر المذكور المشهور
في قصة اهل الدثور واجتماع المصلين عليه قبل الشروع
في الصلاة كما يجتمعون عليه بعد الفراغ من الصلاة فلا يحفظ ذلك
عن سمع احد من السلف لا عن الصحابة الاطهار ولا من
التابعين لهم باحسان وهم الائمة الابرار ولا من جا بعدهم
من فقهاء الامصار ولا المشايخ المقتدى بهم في الاعصار
فالاولى لمن اراد المواظبة على هذه الاذكار ان يقولها
في نفسه فافضل الذكر ما يخفى بالسر انتهى قوله
روى الامام الشافعي في الام باسناده حديثا مرسلا
الى اخره قال الحافظ اخرجه في اواخر الاستسقاء عن
من لا يتهم عن عبد العزيز بن عثمان عن مكحول وهو
مرسل او معضل لان جل رواية مكحول عن التابعين
وله شاهد اخرجه سعيد بن منصور عن عطا مثله
وهو منقطع [illegible] المرسل لان مثله لا يطلق من
قبل الراي فقوله [illegible] في الباب احاديث اخر منها حديث
عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة

الصورة الأخيرة من المخطوط (ظ) لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة الظاهرية من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها نهاية الجزء

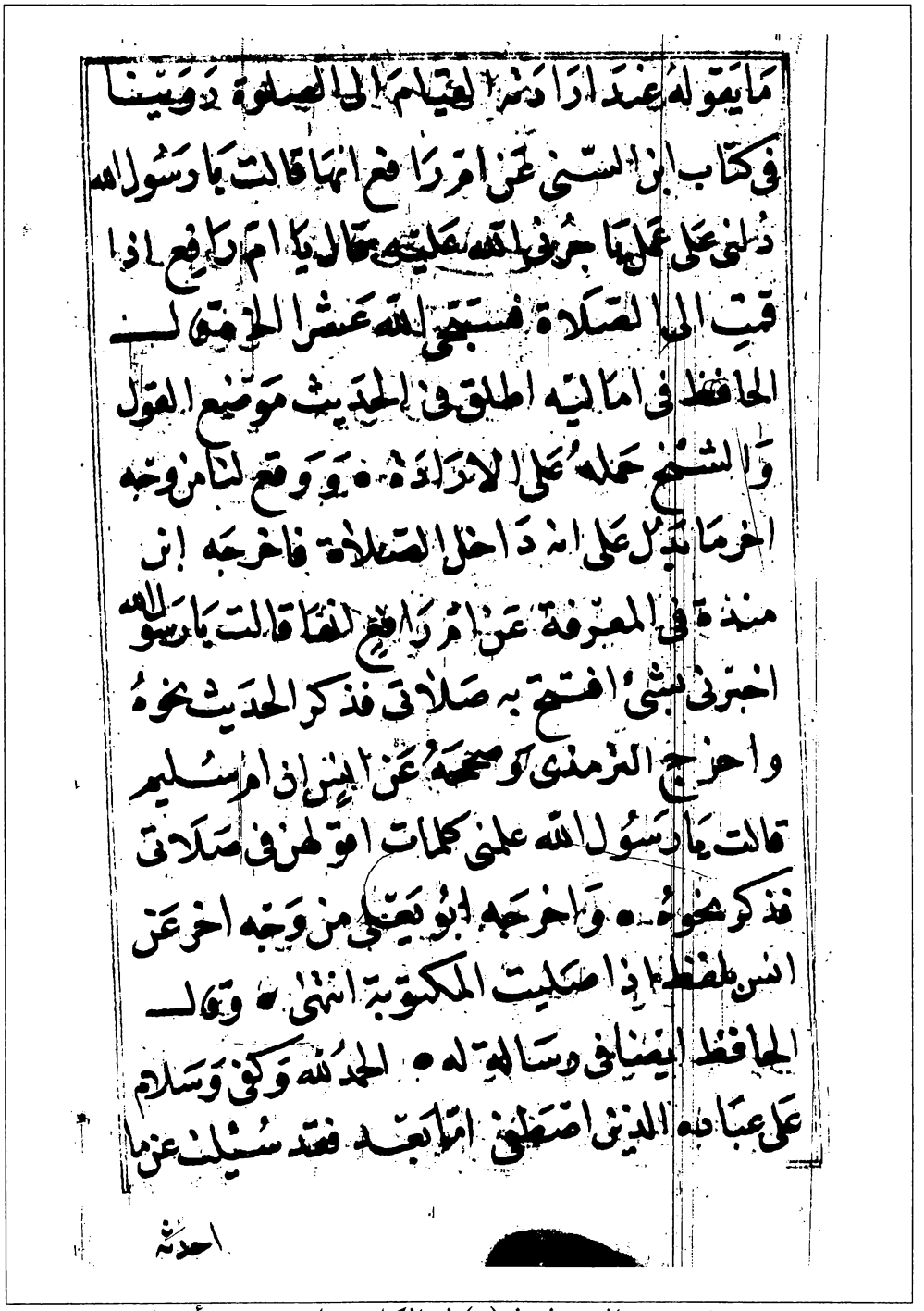

ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلوة روينا
في كتاب ابن السني عن ام رافع انها قالت يا رسول الله
دلني على عمل يقربني الله عليه فقال يا ام رافع اذا
قمت الى الصلاة فسبحي الله عشر الخ وقال
الحافظ في اماليه اطلق في الحديث موضع القول
والشيخ حمله على الارادة . ووقع لنا من وجه
اخر ما يدل على انه داخل الصلاة فاخرجه ابن
منده في المعرفة عن ام رافع انها قالت يا رسول الله
اخبرني بشيء افتتح به صلاتي فذكر الحديث نحوه
واخرج الترمذي وصححه عن ابن ام سليم
قالت يا رسول الله علمني كلمات اقولهن في صلاتي
فذكر نحوه . واخرجه ابو يعلى من وجه اخر عن
انس بلفظ اذا صليت المكتوبة انتهى . وقال
الحافظ ايضا في رسالة له . الحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد سئلت عن ما

احدثه

الصورة الأولى من المخطوط (ز) لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة الظاهرية من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها بداية الجزء

المصلين عليه قبل الشروع في الصلاة كما يجتمعون
عليه بعد الفراغ من الصلاة فلا يحفظ ذلك
عن صنع احد من السلف لا عن الصحابة الاطهار
ولا من التابعين لهم باحسان وهم الائمة الابرار
ولا من جاء بعدهم من فقهاء الامصار ولا
المشايخ المقتدى بهم في الاعصار فالاولى لمن
اراد المواظبة على هذه الاذكار ان يقولها في نفسه
فافضل الذكر ما يلحق بالسر انتهى وقد روى
الامام الشافعي في الام باسناده حديثا مرسلا
الى اخره قال الحافظ اخرجه في اواخر الاستسقا
عن من لا يتهم عن عبد العزيز بن عثمان عن مكحول وهو
مرسل او معضل لان جل رواية مكحول عن التابعين
وله شاهد اخرجه سعيد بن منصور عن عطا مثله
وهو مقطوع جيد له حكم المرسل لان مثله
لا يقال من قبل الرأي وقد وجاء في الباب احاديث

الصورة الأخيرة من المخطوط (ز) لـ«الكلام على حديث أم رافع»
نسخة الظاهرية من كتاب «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» وفيها نهاية الجزء

جُزْءُ

طُرُقِ حَدِيثِ

«القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ»

تَأْلِيفُ الْحَافِظِ

أَبِي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

المتوفي سنة ٨٥٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أخبرني الشيخ الثقة المسند المكثر أبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن المبارك الغزي ـ بقراءتي عليه ـ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي ـ بقراءة الحافظ أبي الفتح اليعمري[٢] عليه ـ قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد القوي بن عزُّون قال: قُرئ على فاطمة بنت سعد الأنصارية وأنا أسمع، عن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانيَّة سماعًا، أن محمد بن عبد الله بن رِيذَةَ أخبرهم، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال: حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار قال: حدثنا الحسن بن بشر[٣] قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة: قاض قضى بغير حق وهو يعلم، فذلك في النار. وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس، فذاك في النار. وقاض قضى بالحق، فذاك في الجنة».

هذا حديث حسن صحيح، رواه الترمذي في «الجامع»، عن محمد بن إسماعيل البخاري، عن الحسن بن بشر بهذا الإسناد[٤]، فوقع لنا بدلًا

---

(١) **قال سبط الحافظ في أول نقله للجزء**: أخبرني جدي شيخ الإسلام والحفاظ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ شفاهًا إن لم يكن سماعًا ـ قال: أخبرني الشيخ الثقة...

(٢) هو ابن سيد الناس.

(٣) كذا في أسانيد الطبراني وغيرها.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، برقم (١٣٢٢).

عاليًا[١].

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في «كتاب الأحكام» له[٢]، عن رزق الله بن موسى، عن الحسن بن بشر به.

ورواه الحافظ أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش في «كتاب القضاة» له[٣]، عن الطبراني بهذا الإسناد.

ورواه البيهقي في «السنن الكبير»، من طريق أبي حاتم الرازي، عن الحسن بن بشر به[٤]، وهو مشهور عن شريك.

*** رواه عنه أيضًا: أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، وأبو الحسن علي بن حكيم الأودي، وحاتم بن إسماعيل الكوفي، وجُبارة بن المغلِّس[٥]، وغيرهم.**

أما حديث أبي غسان، وعلي بن حكيم: فرواهما الحاكم أبو عبد الله في المستدرك، عن محمد بن علي بن دحيم، عن أحمد بن حازم بن أبي عَرْزَة عنهما به[٦].

وهكذا رواه ابن أبي عَرْزَة في مسنده بهذا الإسناد[٧].

وأما حديث حاتم بن إسماعيل: فقرأت على فاطمة بنت محمد بن

---

(١) من طريق الطبراني كما في «المعجم الكبير» برقم (١١٥٤).

(٢) لم أقف عليه، ويبدو أنه مفقود.

(٣) يبدو أن الكتاب مفقود، والزَّبِيدي في «إتحاف السادة المتقين»، والهندي في «كنز العمال» يحيلان عليه.

(٤) رواه في «السنن الكبرى»، باب آداب القاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل، برقم (٢٠٣٥٥).

(٥) في المخطوطات: «جنادة بن المغلس»، والمثبت كما في طرق الحديث.

(٦) رواه الحاكم في كتاب الأحكام، برقم (٧٠١٣).

(٧) المطبوع لابن أبي عَرْزَة هو: «مسند عابس الغفاري وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم».

أحمد بن محمد بن عثمان بن الـمُنَجَّا بدمشق[١]، عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، أنَّ جعفر بن علي أخبرهم قال: أخبرنا السِّلفي قال: أخبرنا أحمد بن عبد الغفار قال: حدثنا الحافظ أبو سعيد الأصفهاني قال: أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس البوشنجي قال: أخبرنا الحسن بن سفيان بن عامر النسائي[٢] قال: حدثنا حرملة بن يحيى[٣] قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن شريك، عن الأعمش بسنده، ولفظه: «**قاض ترك الحق وهو يعلم، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم، فأهلك حقوق الناس، فهذان في النار. وقاض قضى بالحق فهو في الجنة**». والباقي مثله.

هكذا رواه الحسن بن سفيان في «مسنده» عن حرملة[٤].

ورواه ابن عدي في «الكامل» عن الحسن بن سفيان بهذا الإسناد، وزاد: «كتب عني أبو بكر الأعمش هذا الحديث»[٥].

ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» عن أبي سعد[٦] الماليني، عن ابن

---

(١) هي أم الحسن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن الـمُنَجَّا ـ بضم الميم، وبالنون مع تشديد الجيم ـ، التَنوخية، الدمشقية. ذكر الحافظ أنها انفردت بالرواية في الدنيا عن عدد من الشيوخ، وقال: (قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء)، توفيت بدمشق سنة ٨٠٣هـ، وقد قاربت التسعين. انظر: «إنباء الغمر» (٤/ ٣١٣)، و«الإكمال» (٧/ ٢٩٩).

(٢) هو الحافظ الثبت أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي، وهو أسن من بلديه الإمام النسائي، وماتا معًا في عام.

(٣) في (الأصل) و(م) تكرر في الإسناد: «حرملة بن يحيى».

(٤) «مسند الحسن بن سفيان» مفقود، ويبدو أن ذلك منذ زمن؛ فقد ذكر ابن حجر في «المطالب العالية» (٢/ ٢١) أنه وقف على قطعة منه، ولكن في الزوايا خبايا ـ كما يقال ـ، وفضل الله ليس بمقطوع ولا ممنوع.

(٥) «الكامل» (٥/ ٢٥).

(٦) في الأصل: «أبي سعيد»، والمثبت هو الصواب كما في النسختين (غ)، و(م)، وكما في «سنن البيهقي».

عدي به[١].

وأما حديث جبارة: فرواه ابن عدي، عن علي بن سعيد بن بشير[٢]، عن جبارة، عن شريك بهذا الإسناد[٣].

* **وأما ابن بريدة**، فهو: إما عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أو أخوه سليمان؛ وليس لبريدة ولد روى الحديث غير هذين، وكلاهما ثقة[٤]. فأما عبد الله، فاحتج به الشيخان. وأما سليمان، فاحتج به مسلم وحده. وقد قال أحمد بن حنبل ـ وغيره ـ: أن سليمان أصح حديثًا من عبد الله[٥].

* **وأما سعد بن عبيدة**؛ فاحتجَّا به جميعًا.

* **وكذلك الأعمش**.

* **وأما شريك** ـ وهو ابن عبد الله القاضي النخعي ـ فاستشهد به الشيخان، وهو صدوق باتفاق أهل العلم، إلا أن بعضهم ضعَّف حفظه، والحق أن ذلك إنما طرأ عليه منذ ولي القضاء، واشتغل بالحُكم عن تحصيل الحديث.

* **ومع هذا فقد وجدنا لما رواه متابِعًا**:

فقد رواه عن ابن بريدة ـ غير من سمينا ـ: **أبو هاشم الرماني** ـ واسمه يحيى، واختلف في اسم أبيه ـ، **وحكيم بن جبير الكوفي، وأبو إسحاق السبيعي** ـ واسمه عمرو بن عبد الله الهَمْدَاني ـ، **وعلقمة بن مرثد الكوفي**.

---

(١) برقم (٢٠٣٥٦).

(٢) في النسخ الثلاث: «علي بن سويد بن بشر»، والمثبت كما في المطبوع، وهو الذي وقفت عليه من الرواة عن جبارة، وهو الرازي البعلبكي وثقه غير واحد.

(٣) «الكامل» (٥/ ٢٥).

(٤) قلت: وقد جاء في بعض طرق الحديث أنه سليمان بن بريدة، كما عند الطبراني في «الكبير» برقم (١١٥٦).

(٥) وهو منقول أيضًا عن وكيع ويحيى بن معين. ينظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٧١)، و«والثقات» لابن شاهين (ترجمة ٤٥٦).

• **وأمّا حديث أبي هاشم**: فرواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في «سننهم»، وأبو بكر البزار والحسن بن سفيان في «مسنديهما»، والطبراني في «معجمه الأوسط»، كلهم من طريق خلف بن خليفة عنه، وهكذا رواه سعيد بن منصور في «السنن» له عن خلف بن خليفة.

أما حديث أبي داود، فقال في كتاب القضاء: حدثنا محمد بن حسان قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن ابن بريدة، عن أبيه، **عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار: فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحقّ فقضى به. ورجل عرف فحاف[1] في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»**[2].

وأما حديث النسائي، فقال فيه: حدثنا إبراهيم بن يعقوب قال: حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا خلف بن خليفة قال: حدثنا أبو هاشم قال: لولا حديث ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله ﷺ لقلت: إن القاضي إذا اجتهد فليس عليه شيء! ولكن قال: **قال رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار»**[3].

وأما حديث ابن ماجه، فقال في كتاب الأحكام[4]: حدثنا إسماعيل بن توبة، حدثنا خلف بن خليفة قال: حدثنا أبو هاشم. فذكر مثله، إلا أنه قال:

---

(١) الذي في «السنن»: «**عرف الحق فجار في الحكم**».

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، برقم (٣٥٧٥)، وقال أبو داود عقب الحديث: (وهذا أصح شيء فيه)، يعني حديث ابن بريدة.

(٣) «السنن الكبرى»، كتاب القضاء، باب ذكر ما أعد الله تعالى للحاكم الجاهل، برقم (٥٨٩١).

(٤) باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، برقم (٢٣١٤).

«**ورجل جار في الحكم فهو في النار**»، وأخَّر قول أبي هاشم إلى الآخِر.

وأما حديث أبي بكر البزار، فقال في «مسنده»[١]: حدثنا محمد بن السكن قال: حدثنا عمران بن أبان[٢] قال: حدثنا خلف بن خليفة، بسنده، ولفظه: «**قاض قضى بجور فهو في النار، وقاض قضى بغير علم فهو في النار، وقاض قضى بالحق فهو في الجنة**». ولم يذكر قول أبي هاشم.

وأما حديث الحسن بن سفيان: فقرأت على فاطمة بنت المُنَجَّا، بالسند المتقدم إلى الحسن بن سفيان قال: حدثنا أبو معمر، وأبو موسى الهروي، قالا: حدثنا خلف بن خليفة. وذكر نحو سياق النسائي.

وأما حديث الطبراني في «المعجم الأوسط»[٣]: فرواه عن سعيد بن سيَّار الواسطي[٤]، عن أبي معمر ـ وهو إسماعيل بن إبراهيم ـ، بهذا الإسناد سواء.

وأما حديث سعيد بن منصور: فقال البيهقي في «السنن الكبير»[٥]: أخبرنا أبو حازم العبدوي وأبو نصر بن قتادة، قالا: حدثنا أبو الفضل بن خَمِيْرُويه[٦] قال: حدثنا أحمد بن نَجدَةَ قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا خلف بن خليفة قال: حدثنا أبو هاشم قال: لولا حديث حدثني ابن بريدة عن أبيه ـ قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**القضاة ثلاثة: اثنان في النار**

---

(١) «مسند البزار» برقم (٤٤٦٧).

(٢) في النسخ الثلاث: «عمر بن أبان»، والمثبت كما في المطبوع، وهو السلمي القرشي.

(٣) «المعجم الأوسط» برقم (٣٦١٦).

(٤) في النسخ الثلاث: «سعيد بن سنان الواسطي»، والمثبت كما في المطبوع، وهو شيخ الطبراني.

(٥) في كتاب آداب القاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل، برقم (٢٠٣٥٤).

(٦) هو الإمام المحدث، مسند هراة، محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه ـ بفتح الخاء المعجمة، وكسر الميم، وسكون الياء، وضم الراء ـ بن سيار الهروي. انظر: «الأنساب» (٥/ ١٧٩)، و«السير» (١٦/ ٣١١).

وواحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى بين الناس بالجهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار فهو في النار» ـ لقلنا: إن القاضي إذا اجتهد فليس عليه شيء[(١)].

• **وأما حديث حكيم بن جبير**: فأخبرنا به التقي عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله ـ قراءة عليه ـ، قال: أخبرنا أحمد بن أبي طالب ـ إجازة إن لم يكن سماعًا ـ، عن محمد بن عبد الواحد بن المتوكل قال: أخبرنا أبو المظفر الهاشمي في كتابه قال: أخبرنا أبو نصر الزينبي قال: أخبرنا أبو بكر بن زنبور قال: حدثنا أبو بكر محمد بن السري التمار قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا الحسن بن محمد النخعي قال: حدثنا عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: **قال رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما اللذان في النار فرجل قضى بجور فهو في النار، ورجل قضى بغير علم فأخطأ فهو في النار، ورجل قضى بحق فهو في الجنة»**. قال: ما بال الذي قضى بغير علم في النار؟ قال: لا يقضي إذا كان لا يحسن. رواه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه[(٢)].

وحكيم بن جبير كوفي ضعيف، وكان الحاكم أخرج حديثه في المتابعات.

• **وأما حديث أبي إسحاق السبيعي**: فرواه ابن عدي في «الكامل»، من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل، عن محمد بن جابر السحامي[(٣)]، عن

---

(١) علَّق البيهقي عقب الحديث معلِّلا بقوله: (اجتهاده بغير علم لا يهديه إلى الحق إلا اتفاقًا، فلم يكن مأذونًا له فيه).

(٢) برقم (٧٠١٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم).

(٣) في نسخة (غ): «اليمامي»، وهو محمد بن جابر بن سيَّار بن طلق المكفوف، السحيمي، اليمامي، الحنفي، الكوفي، اليماني.

أبي إسحاق عن ابن بريدة به[١]. ومحمد بن جابر ضعيف.

• **وأما حديث علقمة بن مرثد**: فرواه الدار قطني في «الأفراد»، من طريق حفص بن عبد الرحمٰن البلخي[٢]، عن أبي حنيفة، عن علقمة، عن ابن بريدة[٣].

* **قلت: وأجود أسانيده**: طريق أبي هاشم الرماني[٤]، وهو واسطي معدود في صغار التابعين، روى عنه شعبة والثوري وغيرهما من الكبار، واحتج به الشيخان، ووثَّقه جماعة، وقال ابن عبد البر: (أجمعوا على أنه ثقة)[٥].

والراوي عنه خلف بن خليفة، احتج به مسلم، واتفقوا على أنه ثقة صدوق، إلا أنه ممن كبُرَ فساء حفظه، فعدُّوه في المختلطين لذلك، وقد قال الإمام أحمد: (من كتب عنه قديمًا فسماعه صحيح)[٦].

قلت: وسعيد بن منصور وسعيد بن سليمان الواسطي ممن سمع منه قديمًا، وقد أسلفناه من حديثهما عنه. فهذا الإسناد على شرط مسلم، وطريق شريك على شرطه أيضًا في المتابعات.

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٧/ ٣٣٧).

(٢) في نسخة (غ): «حفص بن عبد الله البجلي البلخي»، والمثبت هو الصواب.

(٣) انظر: «أطراف الغرائب والأفراد» لابن القيسراني برقم (١٥١٦).

(٤) وقد سبق قول أبي داود عقب حديث أبي هاشم: (وهذا أصح شيء فيه)، يعني حديث ابن بريدة.

(٥) قال الشيخ أبو إسحاق الحويني معلقا: (إن قَصَدَ إجماع من تقدَّمه من العلماء، فقد ضعّفه الدار قطنيُّ فيما تقدم عنه، وقال ابنُ حبان: كان يخطيء. ولكن أغلب النُّقاد على توثيقه، ولعل ابن عبد البر قصد بالإجماع اتفاق مثل أحمد وابن معين وأبي حاتم والنسائي، وقد عهدت ذلك منه في مواضع). «نثل النبال بمعجم الرجال» (٤/ ٣٤٤).

(٦) «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٨٧).

وقد عَدَلَ الحافظ أبو حاتم بن حبان عن هذه الطريق في «صحيحه» إلى حديث ابن عمر في المعنى فأخرجه بتمامه[١]. وقد أخرج الترمذي في «جامعه» طرفًا منه. وحديث ابن عمر يصلُح شاهدًا لحديث بريدة.

قال الترمذي في «جامعه»: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الملك يحدِّثُ، عن عبد الله بن وهب[٢]: أن عثمان قال لابن عمر: اذهب فاقض بين الناس. قال: أوْ تُعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: وما تكره من ذلك، وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان قاضيًا فقضى بالعدل فبالحَرِيِّ أن ينقلب منه كفافًا**». فما أرجو بعد ذلك؟ وفي الحديث قصة[٣].

هكذا اختصره الترمذي، وقال بعده: (عبد الملك هو ابن أبي جَمِيلَةَ، وهذا حديث غريب، ليس إسناده عندي بمتصل)[٤].

قلت: وخالفه ابن حبان فصححه.

ـ أخبرني العلَّامة مسند القاهرة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء في كتابه، قال أخبرنا الحافظ أبو علي البكري، قال أخبرنا

---

(١) سيأتي ذكره.

(٢) كذا في النسخ. وقد وقع اختلاف في عبد الله هذا هل هو ابن وهب، أم ابن موهب؟ ولعل الصواب: (ابن موهب)، وإن كان كلاهما ثقة، وسيأتي بيان ذلك عند تعليق الحافظ حول ابن وهب.

(٣) «سنن الترمذي»، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، برقم (١٣٢٢).

(٤) وبين مراده بالانقطاع في «العلل» (ص١٩٨)، حيث قال: «عبد الله بن موهب عن عثمان مرسل».

أبو روح عبد المعز[١] بن محمد الهروي، قال أخبرنا هشيم[٢] بن أبي سعيد الجرجاني، قال أخبرنا أبو الحسن البحاثي، قال أخبرنا أبو الحسن الزوزني، قال حدثنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي، في النوع التاسع والمائة من القسم الثاني من «صحيحه»، قال حدثنا الحسن بن سفيان، قال حدثنا أمية بن بسطام. ح

وقرأته عاليًا على فاطمة بنت الـمُنَجَّا بدمشق، عن القاضي أبي الربيع بن قدامة: أن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، أخبرهم في «الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين»، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني قال: قرئ على فاطمة بنت عبد الله وأنا أسمع قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأصبهاني قال: أخبرنا أبو القاسم اللخمي. قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم قال: أخبرنا أمية بن بسطام قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن أبي جميلة، يحدث عن عبد الله بن وهب: أن عثمان بن عفان قال لابن عمر: اذهب فكن قاضيًا. قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت! قال: لا تعجل؛ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «**من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ**»؟ قال: نعم. قال: إني أعوذ بالله أن أكون قاضيًا. قال: وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟! قال: لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان قاضيًا فقضى بالجهل كان من أهل النار، ومن كان قاضيًا فقضى بالجور كان من أهل النار، ومن كان قاضيًا عالمًا فقضى بحق ـ أو بعدل ـ سأل التَّفلُّت كفافًا**»؛ فما أرجو منه بعد؟ ذا لفظ الحسن بن سفيان.

---

(١) في (الأصل): «عبد العزيز»، والمثبت هو الصواب كما في (م) و(غ)، وكذا في «إتحاف المهرة»، و«المعجم المفهرس»، و«تغليق التعليق».

(٢) كذا في جميع النسخ، والذي في «إتحاف المهرة»، و«المعجم المفهرس»، و«تغليق التعليق»: (تميم).

هكذا أخرجه ابن حبان في «صحيحه»[١].

ورواه أبو يعلى في «مسنده»: عن خليفة بن خيَّاط، عن معتمر بسنده، مختصرًا للقصة[٢].

وعبد الله بن وهب المذكور في الإسناد الأول قال ابن حبان بعد تخريجه: (هو عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود). فإن كان كما قال: فهو ثقة[٣]. لكن في ثبوت سماعه من عثمان نظر، كما أشار إليه كلام الترمذي

---

(١) في كتاب القضاء، باب ذكر الزجر عن دخول المرء في قضاء المسلمين إذا علم تعذر سلوك الحق فيه عليه، برقم (٥٠٥٦).

(٢) برقم (٥٧٢٧)، ولكنه أخرجه من طريق شيبان عن معتمر، لا من طريق خليفة بن خياط. وأخرجه أيضًا ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٤٦)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٤٧٥)، كلاهما من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن أبي سنان عن يزيد بن موهب عن عثمان. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٠٠): (رواه أحمد، ويزيد لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح).

قلت: أبو سنان عيسى بن سنان ضعيف، وليس هو من رجال الصحيح. فالإسناد ضعيف لضعف أبي سنان ولجهالة يزيد.

(٣) لعل الصواب أنه عبد الله بن موهب الهمداني الشامي، وهو ما رجَّحه الحافظ نفسه في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٤١)؛ فقال بعد أن ساق لفظ هذا الحديث: (هذا لفظ ابن حبان، ووقع في روايته عبد الله بن وهب، وزعم أنه عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود القرشي، ووهم في ذلك، وإنما هو عبد الله بن مَوْهب، وقد شهد الترمذي وأبو حاتم في العلل تبعًا للبخاري أنه غير متصل).

قلت: وقد وهم الطبراني أيضا فقال في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٥١) حين قال: (عبد الله بن وهب هذا هو عندي عبد الله بن وهب بن زمعة، والله أعلم). وقد جاء في «العلل» لابن أبي حاتم (٤/ ٢٥٩) بعد إيراده لهذا الحديث: (قال أبي: عبد الملك بن أبي جميلة مجهول، وعبد الله هو ابن موهب الرملي على ما أرى، وهو عن عثمان مرسل). وهو أيضًا ما ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١١٢). وعليه، فيكون عبد الله بن موهب هو أيضًا عن عثمان مرسل؛ لأنه لم يسمع منه، لما ذكره أئمة الشأن. وانظر أيضًا «المطالب العالية» (١٠/ ١٥٤).

أولًا، إلا إن كان ابن حبان يرى أنه إنما سمع هذا الحديث من ابن عمر فيما بعد، لا أنه حضر ما دار بينه وبين عثمان، فيحمل حينئذٍ على الاتصال، وكيف ما كان فرجال إسناده ثقات، وهو يَصلُح شاهدًا لحديث بريدة.

وقد وقع لنا من طريق آخر من حديث ابن عمر:

قرأت على سليمان بن أحمد المدني بها قال: قرئ على فاطمة بنت العز بن عمر قالت: أخبرنا إبراهيم بن خليل قال: أخبرنا عبد الرحمٰن بن علي اللخمي قال: أخبرنا علي بن الحسن الموَازيني قال: أخبرنا الفضل بن جعفر قال: حدثنا أبو شيبة داود بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا إبراهيم بن المختار قال: حدثنا أبو وهب[١] الأشعري، عن منيع[٢] بن كَاهِل، عن عبد الرحمٰن بن قرط، عن عبد الله بن عمر قال: قال لي عثمان: ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي؟ فقلت: لست كأبي، وما أرجو من القضاء؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ولي القضاء فحاف فيه لقي الله كافرًا، ومن وليه بجهالة لقي الله كافرًا، ومن وليه بفقه وتَبَيُّنٍ**[٣] **فذاك الذي لا عليه ولا له**».

فقال عثمان: لا تحدث بهذا قُضَاتَنا فيفسدوا علينا.

رواه محمد بن جرير الطبري في كتاب القضاء له، عن محمد بن حميد، عن إبراهيم بن المختار بهذا الإسناد[٤]. وإبراهيم بن المختار قال البخاري:

---

(١) في كل النسخ: «أبو توبة»! والمثبت كما في: «نسخة أبي مسهر» (ص٤١). و«الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء» (٤/ ٢٢٠)، وهو مجهول، لم يرو عنه غير إبراهيم بن المختار التميمي، ولم يوثق.

(٢) يحتمل في (غ): «بُتَيْع»، والمثبت كما في باقي النسخ، وفي: «نسخة أبي مسهر» (ص٤١)، و«الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء» (٤/ ٢٢٠)، وهو أيضًا مجهول، لم يرو عنه غير أبو وهب، ولم يوثق.

(٣) في (غ): «ويقين».

(٤) لم أقف على كتاب الطبري المذكور، ولكن الحديث أخرجه بسنده: أبو مسهر =

(فيه نظر)[١].

ولهما شاهد موقوف على علي بن أبي طالب، وحكمه حكم المرفوع، رواه البيهقي[٢] من طريق: شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية، عن علي بن أبي طالب: «**كل القضاة ثلاثة: فاثنان في النار، وواحد في الجنة؛ فأما اللذان في النار: فرجل جار عن الحق متعمِّدًا، ورجل اجتهد رأيه فأخطأ. وأما الذي في الجنة فرجل اجتهد رأيه في الحق فأصاب**»[٣].

قال: فقلت لأبي العالية: ما بال هذا الذي اجتهد رأيه في الحق فأخطأ؟ قال: لو شاء لم يجلس يقضي وهو لا يحسن يقضي. انتهى[٤].

ورجال إسناده أيضًا ثقات[٥]، وأبو العالية جزم ابن المديني بأنه سمع من علي، ونفى ذلك غيره، وقد احتج به...[٦] قرأ على أُبَيّ بن

= الغساني في «نسخته» (ص٤١) من هذا الطريق. فرواه عن أبي شيبة، عن عبد الأعلى بن حماد بالسند المذكور. وهو إسناد ضعيف؛ لجهالة منيع وشيخه عبد الرحمٰن بن قرط.

(١) كما في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٩٦). **قلت**: ولعل قول الحافظ في التقريب: (صدوق ضعيف الحفظ) هو خلاصة كلام الأئمة فيه.

(٢) في «السنن الكبرى»، برقم (٢٠٣٥٧).

(٣) ورواه أيضًا: ابن الجعد في «مسنده» برقم (٩٨٩)، ومن طريقه ابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٨٨٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٠/ ٩٣).

(٤) علق البيهقي (١٠/ ٢٠٠) قائلا: (تفسير أبي العالية على من لم يحسن يقضي، دليل على أن الخبر ورد فيمن اجتهد رأيه وهو من غير أهل الاجتهاد، فإن كان من أهل الاجتهاد فأخطأ فيما يسوغ فيه الاجتهاد رفع عنه خطؤه إن شاء الله، بحكم النبي ﷺ في حديث عمرو بن العاص وأبي هريرة، رضي الله عنهما وذلك يرد وبالله التوفيق).

(٥) فقد أخرجه البيهقي من طريق أبي طاهر الفقيه أبي طاهر محمد بن الحسن المحمدآباذي عن أبي جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادي عن وهب بن جرير عن شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن علي رضي الله عنه، وكلهم كما ذكر الحافظ ثقات.

(٦) بياض بقدر كلمتين في كل النسخ، فلعلها: «وقد احتج به البخاري ومسلم»، أو: «وقد احتج به أصحاب الكتب»؛ فإنه من رجال الستة.

كعب، ومات أُبَيّ قبل علي بن أبي طالب، فلا يبعد سماعه منه.

* **فإن قيل: هل يعارض هذا الحديث ما رواه الشيخان في «الصحيح»**[1]، من طريق عمرو بن العاص وأبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب له أجران، وإذا حكم الحاكم فاجتهد فأخطأ فله أجر»؟.**

قلنا: لا تعارض بينهما؛ **وذلك أن الأول محمول** على من اجتهد بغير علم، فإصابته للحق لا تكون إلا اتفاقًا، والاجتهاد بغير علم غير مأذون فيه، **والثاني محمول** على من اجتهد بعلم، فإن أصاب فله أجران، أجر الاجتهاد بالعلم وأجر الإصابة، وإن أخطأ كان له أجر واحد، وهو أجر الاجتهاد بالعلم.

وما قدمناه من تفسير أبي العالية يدل على ما أولنا به الخَبَرين، وبه يتفق مدلولهما، ولا يحكم عليهما بتعارض يوجب التساقط، ولا يصار إلى الترجيح من إمكان هذا الجمع الواضح.

والله ﷻ أعلم بالصواب[2]

---

(١) البخاري في كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (٣٧٥٢)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (١٧١٦).

(٢) في (غ): «انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ووافق الفراغ من كتبه صبيحة يوم الخميس ٢٣ شوال الأبرك عام ١٣٠٤ على يد عبد ربه وأسير ذنبه أحمد بن محمد بن العباس، كان الله له. آمين».

قلت: الناسخ هو العلامة أحمد بن محمد بن المهدي بن العباس البوعزاوي الفاسي، كان رَحِمَهُ اللَّهُ كثير الاهتمام بالكتب واقتنائها ونسخ المخطوطات ومقابلتها، توفي سنة ١٣٣٧هـ. ولعل الغماري تملَّك هذه النسخة بعد وفاته؛ لأن مكتبة البوعزاوي تفرقت بعد وفاته وبيعت.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأواخر

بلغ بحمد الله تعالى وتوفيقه قراءة جزء الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**طرق حديث القضاة ثلاثة**»، بقراءة محققه الشيخ أبي جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي نفع الله به، وهو ممسك بالنسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة كل من الأستاذ الدكتور الشيخ فهمي القزاز، والشيخ الدكتور عبد الله التوم، وكاتب السطور خادم العلم نظام يعقوبي، كلٌّ في نسخة مصورة مخطوطة.

وقد حضر المجلس أيضًا المشايخ: محمد آل رحاب، وتركي الفضلي، نفع الله بالجميع.

فصح وثبت والحمد لله، وذلك في مجلس واحد قبيل مغرب يوم الاثنين ١٩ رمضان المبارك سنة ١٤٣٩هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

جزء الكلام على حديث أم رافع

تأليف الحافظ

أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢هـ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فقد سُئِلتُ عن ما أحدثه بعض المشايخ في مسجده من الاجتماع على ذكر الباقيات الصالحات، وهي: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر»، (عشرًا عشرًا)، عند إرادة إقامة الصلاة، بحيث يَشرَعُ المؤذن في الإقامة عند انتهائه.

فهل لهذا الذي أحدثه الشيخ أصل من السُّنَّة في هذا المحل أو لا؟ [وهل يعد ذلك من البدع الحسنة التي يثاب فاعلها أو لا؟](٢)

فأجبت وبالله التوفيق:

بلغني أنه تمسَّك بما وقع في «كتاب الأذكار» لشيخ الإسلام النووي ـ نفع الله تعالى به ـ، فإنه قال ما نصه: (**باب ما يقول عند إرادة**(٣) **القيام إلى الصلاة: روينا في كتاب ابن السنِّي: عن أم رافع** رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، دلني على عمل يأجرني الله عليه، قال: «**يا أم رافع**(٤)**! إذا قُمتِ إلى الصلاة**

---

(١) قال السيوطي رحمه الله في «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» عند ذكر حديث أم رافع: «قال الحافظ في رسالة له: الحمد لله...» وساقها بطولها.

(٢) زيادة من نسخَتَي الظاهرية.

(٣) في نسخَتَي الظاهرية: «إرادته».

(٤) **أم رافع**: اسمها سلمى، وهي خادمة رسول الله ﷺ، ومولاة صفية، وزوجة أبي رافع، وشهدت خيبر مع رسول الله، وكانت قابلة بني فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهي التي غسَّلت فاطمة مع زوجها عليّ ومع أسماء بنت عميس رضي الله عنهم أجمعين. انظر: «الإصابة» (٨/ ١٨٧).

فسبحي الله تعالى عشرًا، وهلِّليه عشرًا، واحمديه عشرًا، وكبريه عشرًا، واستغفريه عشرًا؛ فإنك إذا سبَّحتِ قال: هذا لي، وإذا هللت قال: هذا لي، وإذا حمدت قال: هذا لي، وإذا كبرت قال: هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد فعلت». انتهى كلامه[1].

فكأنه فهم من قوله ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة»: إذا أردت القيام إلى الصلاة. وهو محتمل. ويحتمل أيضًا: أن المراد أن يقال ذلك بعد الدخول في الصلاة.

وقد عَيَّنه بعض أهل العلم في دعاء الافتتاح، وعينه آخر في صلاة مخصوصة، وهي التي تسمى: صلاة التسبيح، فقد جاء التصريح بقول نحو ذلك في الأذكار كلها إلا التَّشهد، وعيَّنه آخر [في التشهد][2]، إذا انتهى التشهد أتى بالذكر المأثور وبما شاء ثم سلم.

فاقتضى اختلافهم النظر في الأقوى من ذلك، وذلك يحصل ـ إن شاء الله تعالى ـ بجمع طرق هذا الحديث، وبيان اختلاف ألفاظه، فإنها ترشد الناظر إلى أقوى الاحتمالات التي تنشأ عن الفكر[3] قبل النظر فيها، **وذلك يستدعي ذكر ثلاثة فصول، تشتمل على مقدمة، ونتيجة، وخاتمة:**

فالمقدمة: في الكلام على حال الحديث فيما يرجع إلى الصحة وغيرها.

والنتيجة: فيما يُستفاد منه للعمل، وهو المقصود بالسؤال.

والخاتمة: في التنبيه على الراجح من ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) «الأذكار» للنووي (ص٣٩).

(٢) زيادة من نسختَي الظاهرية.

(٣) في النسخ الخطية: «عن الكفر» وهو خطأ ظاهر.

الفصل الأول

هذا الحديث أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَرِي، المعروف بابن السُّنِّي، في «كتاب عمل اليوم والليلة له»، فقال: (باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة). فلم يتصرف في لفظ الخبر كما تصرف الشيخ محيي الدين، ثم ساق من طريق علي بن عياش، عن عَطَّاف بن خالد، عن زيد بن أسلم، عن أم رافع أنها قالت... فذكره[١]، وقال في آخره: «**قد غفرت لك**»، بدل قوله: «**قد غُفِر لك**»[٢]، لعل نسخه اختلفت[٣].

وفي هذا السند عِلَّتان:

إحداهما: أن بين زيد بن أسلم وأم رافع واسطة، ـ كما سأبينه ـ فهو منقطع.

والثانية: أن عَطَّاف بن خالد مختلف[٤] في توثيقه وتخريجه.

وأما سائر رواته فهم من رجال الصحيح.

وعَطَّاف ـ بفتح العين المهملة، وتشديد الطاء المهملة أيضًا، وآخره فاء ـ، هو مخزومي مدني، قال فيه مالك ـ وهو ممن عاصره ـ لما بلغه أنه يحدث: (ليس هو من أهل الثقات)، انتهى.

---

(١) «عمل اليوم والليلة»، باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة، برقم (١٠٧).

(٢) في نسخَتَي الظاهرية: «قد فعلت».

(٣) في نسخَتَي الظاهرية: «نقل نسخة اختلفت»! وفي المطبوع: «لعل النسخ اختلفت».

(٤) هو أبو صفوان عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي القرشي المدني.

وهذه العبارة يؤخذ منها أنه يُروَى حديثُه ولا يُحتج به، لما لا يخفى من الكناية[١] المذكورة.

وحاصل نظر أهل النقد فيه: أنه يكتب حديثه ولا يُحتج بما ينفردُ به[٢].

وقد خُولِفَ في سند هذا الحديث، وفي سياق متنه:

أما السند: فأخرجه الحافظ أبو عبد الله بن منده، في كتاب معرفة الصحابة، من طريق هشام بن سعد[٣]، عن زيد بن أسلم، عن عبيد الله ـ بالتصغير ـ ابن وهب، عن أم رافع، فزاد فيه رجلًا، ولا بد منه[٤].

وأما المتن: فوقع في رواية هشام أيضًا أن أم رافع قالت: يا رسول الله أخبرني بشيء أفتتح به صلاتي؛ قال: «**إذا قمتِ إلى الصلاة فقولي: الله أكبر عشرًا؛ فإنك كلَّما قلت قال الله ﷻ: هذا لي. ثم قولي: سبحان الله وبحمده عشرًا؛ فإنك إذا قلت قال الله: هذا لي. واحمدي الله عشرًا؛ فإنك إذا قلت قال الله: هذا لي. واستغفري الله عشرًا؛ فإنك إذا قلت ذلك قال الله: قد غفرت لك**».

فزاد في المتن ألفاظا: **منها**: مطابقة الجواب لسؤالها، **ومنها**: الترتيب في الكلمات المذكورة، **ومنها**: زيادة: «وبحمده».

---

(١) في نسخَتَي الظاهرية: «الكتابة».

(٢) أغلظ فيه مالك، ووثقه أحمد وابن معين، وقال أبو حاتم: (صالح ليس بذاك)، وقال ابن عدي: (لم أرى بحديثه بأسًا إذا روى عن الثقات)، وقال بن حبان: (يروي عن الثقات ما لا يشبه حديثه، لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما يوافق فيه الثقات). والراجح من أقوال الأئمة فيه ـ هو ما ذكره الحافظ ـ أنه لا يحتج بحديثه إذا تفرد به. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٣٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢١).

(٣) في الأصل: «هشام بن سعيد»، والمثبت كما في نسخَتَي الظاهرية، وكما في المصادر، وسيذكره الحافظ نفسه لاحقًا.

(٤) لم أجده في المطبوع من «معرفة الصحابة»، والإسناد الذي ذكره الحافظ صحيح، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٠١٣).

وقد وجدناه من رواية راوٍ ثالث، وهو بكير بن مسمار، فأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» من طريقه، عن زيد بن أسلم[١]، فوافق عطَّافًا في حذف الواسطة، واختصر المتن، **ولفظه**: أنها قالت: يا رسول الله أخبرني بكلمات، ولا تكثر عليَّ، فقال: «**قولي: الله أكبر (عشر مرار)، يقول الله: هذا لي. وقولي: سبحان الله (عشر مرار)، يقول الله: هذا لي. وقولي: اللَّهُمَّ اغفر لي، يقول: قد فعلت. فتقولين عشر مرار، ويقول: قد فعلت**».

هكذا اقتصر فيه على التكبير والتسبيح فقط، وأطلق محل القول.

وبُكير[٢]، وكذا هشام بن سعد من رجال مسلم.

والذي يقتضيه النظر: ترجيح رواية هشام؛ لما اشتملت عليه روايته من تحرير سياق في السند والمتن معًا[٣].

* وقد جاء نحو هذه القصة عن أم سُليم الأنصارية، وهي والدة أنس بن مالك؛ أخرجه الترمذي من رواية عبد الله بن المبارك، عن عكرمة بن عمار، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: أن أم سليم غدت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي؛ فقال: «**كبري الله عشرًا، وسبحي الله عشرًا، واحمديه عشرًا، ثم سلي الله؛ يقول: نعم نعم**»[٤].

وأخرجه النسائي من طريق وكيع، عن عكرمة بن عمار، ولفظه: علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: «**سبحي الله عشرًا، واحمديه عشرًا، وكبريه عشرًا، ثم سليه حاجتك؛ يقول: نعم نعم**»[٥].

---

(١) برقم (٧٦٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٢): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

(٢) في نسخَتَي الظاهرية: «ويكبر» وهو خطأ.

(٣) وقد صححها أيضًا الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٠١٣).

(٤) «سنن الترمذي»، أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة التسبيح، برقم (٤٨١).

(٥) «سنن النسائي»، كتاب السهو، باب الذكر بعد التشهد، (١٢٩٩).

وأخرجه الحاكم في «صحيحه المستدرك» من طريق عبد الله بن المبارك، وقال: (على شرط مسلم)[١].

* وقد عيَّن ابن خزيمة محلَّ هذا الذكر المخصوص في افتتاح الصلاة، لكن بغير هذا العدد؛ فأخرج في دعاء الافتتاح حديث جبير بن مطعم؛ أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: «**الله أكبر كبيرًا (ثلاث مرات)، والحمد لله كثيرًا (ثلاث مرات)، وسبحان الله بكرة وأصيلا (ثلاث مرات)**»[٢].

قلت: وأخرجه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، ولفظ ابن حبان: أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة فقال: «**الله أكبر كبيرًا (ثلاثًا)، الحمد لله كثيرًا (ثلاثًا)، سبحان الله بكرةً وأصيلًا (ثلاثًا)، أعوذ بالله**». الحديث[٣].

وقد جاء نحو ذلك في هذا المحل من غير تقييد بعدد؛ وذلك فيما أخرجه مسلم في «صحيحه»، والنسائي، والطبراني، من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عمر قال: بينا نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا، فقال رسول الله ﷺ: «**من القائل كلمة كذا**

---

(١) «مستدرك الحاكم»، كتاب الوتر، برقم (١١٩١).

(٢) «صحيح ابن خزيمة»، كتاب الصلاة، باب إباحة الدعاء بعد التكبير وقبل القراءة، برقم (٤٦٨) وما بعده. قال الألباني: (إسناده ضعيف لاضطرابه وجهالة بعض رواته).

قلت: وقد نصَّ ابن خزيمة نفسه على هاتين العلتين عقب إيراده للحديث.

(٣) أخرجه: أبو داود في «سننه» ـ كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ـ برقم (٧٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» ـ كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة ـ برقم (١٧٨٠)، كلاهما من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه. ورجاله ثقات عدا عاصم بن عمير العنزي، لم يوثقه غير ابن حبان.

وكذا؟». فقال الرجل: أنا، فقال: «**لقد رأيت أبواب السماء فتحت لها**»(١).

وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى عند أحمد، والطبراني بسند حسن؛ ولفظه نحو حديث ابن عمر، لكن في آخره: فلمَّا فرغَ رسول الله ﷺ قال: «**من هذا العالي الصوت؟**» فقالوا: هو هذا، فقال: «لقد رأيت كلامه يصعد في السماء حتى فتح له باب، فدخل فيه»(٢).

وعن وائل بن حجر، أخرجه مسدد في مسنده، والطبراني، نحو حديث ابن عمر، لكن قال في آخره: «**فقال: من صاحب الكلمات؟**» قال الرجل: أنا، وما أردت إلا خيرًا، قال: «**لقد رأيتُ أبوابَ السماءِ فُتحتْ لـمَّا تَناهتْ دونَ العرشِ**»(٣).

* ويُؤيِّدُ مشروعية هذا الذكر ـ دعاء الافتتاح ـ حديث عائشة، فإنه ورد

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» ـ كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ـ برقم (٦٠١)، والنسائي في «سننه» ـ كتاب الافتتاح، باب القول الذي يفتتح به الصلاة ـ برقم (٨٨٦)، ولم أقف عليه من حديث ابن عمر في معاجم الطبراني الثلاث، ولكن الحديث عنده في «المعجم الكبير» من رواية جبير بن مطعم، ومن رواية وائل بن حجر رضي الله عنهما.

(٢) «مسند الإمام أحمد» برقم (١٩١٣٤)، ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ٥١٩)، عن عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، ولم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاث، لكنه عنده في كتاب الدعاء (ص١٧٥)، بالإسناد نفسه، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٠٦)، وقال: (رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله ثقات).

قلت: إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن سعيد ـ وهو الهمداني ـ، لم يوثقه سوى ابن حبان، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، فلعل تحسين الحافظ للحديث لغيره لا لذاته.

(٣) أخرجه مسدد، ومن طريقه الطبراني الكبير (٢٢/ ٢٦)، من طرق عن أبي الأحوص سلام بن سليم، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الجبار بن وائل، عن أبيه رضي الله عنه، وفي سماع عبد الجبار من أبيه كلام، قال ابن حبان في الثقات (٧/ ١٣٥): (ومن زعم أنه سمع أباه فقد وهم)، وقال في التقريب: (ثقة لكنه أرسل عن أبيه).

مقيَّدًا بالعدد الذي ورد في حديث أم رافع وأم سليم، وذلك فيما أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وجعفر الفريابي[١]، من طريق معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد، عن عاصم بن حميد، قال: سألت عائشة: بما كان يستفتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ قالت: «**كان إذا قام من الليل استفتح الصلاة، وكبر عشرًا، وسبح عشرًا، وحمد عشرًا، وقال: اللَّهُمَّ اغفر لي واهدني (عشرًا)، ثم يتعوذ**». هذا لفظ جعفر[٢].

وفي رواية أبي داود: «**إذا قام كبر عشرًا، وحمد عشرًا، وهلل واستغفر عشرًا وقال: اللَّهُمَّ اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني. ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة**».

وفي رواية ابن حبان في «صحيحه»[٣] أن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة فقالت: «**كان يستفتح إذا قام من الليل يصلي: يكبر عشرًا، ثم يسبح عشرًا، ثم يحمد عشرًا، ويهلل عشرًا، ويستغفر عشرًا**» الحديث.

قال أبو داود في تخريجه: (رواه خالد بن معدان، عن ربيعة الجرشي)، قلت: ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام يصلي من الليل، أو بما كان يستفتح؟ فقال: «**كان يكبر عشرًا**». الحديث[٤].

---

(١) أخرجه: أبو داود، كتاب الصلاة ـ باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ـ برقم (٧٦٦)، والنسائي ـ كتاب قيام الليل، باب ذكر ما يستفتح به القيام ـ برقم (١٦١٧)، وابن ماجه ـ كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ـ برقم (١٣٥٦). وإسناده ثقات عدا أزهر بن سعيد الحرازي، لكن حديثه لا ينزل عن رتبة الحسن؛ لذا قال الألباني في «صحيح أبي داود الأم» (٣/ ٣٥٣): (إسناده حسن صحيح).

(٢) جعفر بن محمد الفريابي من أعلام الحديث، كثيرًا ما ينقل عنه الحافظ في أماليه من كتاب الذكر له، ويبدو أنه مفقود.

(٣) «صحيح ابن حبان»، كتاب الصلاة، فصل في قيام الليل، برقم (٢٦٠٢) من الطريق نفسها.

(٤) وما علَّقه أبوداود في «سننه» وصله الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٥١٠٢)، =

وأخرجه أبو داود، والنسائي، من وجه آخر عن عائشة، وأوله: سألتها: ما كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام من الليل؟... الحديث[١].

*** فهذه الأحاديث عمدة من جعل محل الذكر المذكور عند دعاء الافتتاح وقبل القراءة.**

وأما ما ذهب إليه الترمذي، حيث أدخل حديث أنس في قصة أم سليم في باب صلاة التسبيح[٢]، فقد تعقبه شيخنا في شرح الترمذي، فقال: فيه نظر؛ فإن المعروف أنه ورد في الذكر وفي الدعاء، كلاهما من طريق عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن حسين بن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: **صلَّى النبي ﷺ في بيتنا تطوُّعًا**، فقال: «**يا أمَّ سُليم إذا صلَّيتِ المكتوبةَ فقولي: سبحان الله (عشرًا)، والحمد لله (عشرًا)، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر (عشرًا)، ثم سلي ما شئت، فإنه يقول لك: نعم**» هذا لفظ الطبراني[٣].

= من طريق يزيد عن الأصبغ بن زيد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن ربيعة الجرشي، قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت: ما كان...

(١) أخرجه: أبو داود ـ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ـ برقم (٥٠٨٥)، والنسائي في «الكبرى» ـ كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل وذكر اختلاف الناقلين لخبر عائشة، برقم (١٠٦٤١)، كلاهما من طريق بقية بن الوليد عن عمر بن جعثم عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن شريق الهوزني، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فسألتها... الحديث

(٢) سبق ذكره.

(٣) أخرجه: الطبراني ـ في كتاب الدعاء ـ برقم (٧٢٥). وأخرجه أيضًا: البزار في «مسنده» برقم (٧٥٩٩)، وسيأتي عند أبي يعلى، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن حسين بن أبي سفيان عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وفيه عبد الرحمٰن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف، قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (ص٤٧): «حديثه ليس بمستقيم». وفي «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٥٩): «فيه نظر». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٠٢): «فيه عبد الرحمٰن بن إسحاق، أبو شيبة الواسطي وهو ضعيف».

وفي رواية أبي يعلى: «**قولي: سبحان الله عشرًا، والحمد لله عشرًا، والله أكبر عشرًا، فإنه يقول لك: نعم نعم**»[١].

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وصححه ابن حبان، من رواية عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَلَّتَان لا يُحْصِيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله أحدكم في دبر كل صلاة عشرًا، ويحمده عشرًا، ويكبر عشرًا، فهن خمسون ومائة باللسان**[٢]**، وألف وخمسمائة في الميزان**»، قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعدهن بيديه[٣].

وعن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ **قال له ولفاطمة كلمات عَلَّمَهُنَّ له**[٤] **جبريل** عليه السلام: **تسبحان في دبر كل صلاة عشرًا، وتحمدان عشرًا، وتكبران عشرًا**». أخرجه أحمد بسند حسن[٥].

---

(١) في «مسنده» برقم (٤٢٩٢)، إلا أنه قال: «فصلى في بيتها صلاة تطوع».

(٢) هي حاصل ثلاثين تسبيحة مضروبة بخمس صلوات.

(٣) أخرجه: أبو داود ـ كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم ـ برقم (٥٠٦٥)، والترمذي ـ في كتاب الدعوات، ولم يسم الباب ـ برقم (٣٤١٠)، والنسائي ـ كتاب السهو، باب عدد التسبيح بعد التسليم ـ برقم (١٣٤٨)، وابن ماجه ـ كتاب إقامة الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم ـ برقم (٩٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» ـ كتاب الصلاة، فصل في القنوت ـ برقم (٢٠١٢)، كلهم من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وعطاء اختلط بأخرة، فمن سمع منه قبل الاختلاط فحديثه صحيح، وشعبة وحماد بن زيد هم ممن روى عنه هذا الحديث، وقد سمعوا منه قبل الاختلاط، فسماعهم منه صحيح، وكذلك الحديث.

(٤) في نسخَتَي الظاهرية: «علمهن»، والذي في «المسند» بلفظ: «عَلَّمَنِيهِنَّ».

(٥) «مسند الإمام أحمد» برقم (٨٣٨)، من طريق عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه. وحماد قد روى عن عطاء بن السائب =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة فقراء المهاجرين مع أهل الدثور، ففي بعض طرقه عند البخاري: «**فقال: تسبحون عشرًا، وتحمدون عشرًا، وتكبرون عشرًا بعد كل صلاة**». أورده في كتاب الدعوات من الصحيح[١].

وفي الباب عن أم سلمة أخرجه البزار[٢]، وعن أم مالك أخرجه الطبراني[٣]، وفي كل منهما أن الذكر المذكور يقال عقب الصلاة عشرًا عشرًا.

❁ ❁ ❁

= قبل الاختلاط وبعده. ولكنه توبع؛ فهو عند والبزار في «مسنده» (٣/ ٧) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب؛ ولذلك حسَّنَ الحافظ إسناده.

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، برقم (٦٣٢٩).

(٢) لم أقف عليه من حديث أم سلمة.

(٣) أخرجه في «المعجم الكبير» برقم (٣٥١)، من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن يحيى بن جعدة، عن رجل حدثه، عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها. **والإسناد فيه علتان**: جهالة الراوي عن أم مالك، واختلاط عطاء بن السائب؛ قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٠٩): «رواه الطبراني، وفيه راو لم يسم، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح». وضعف الإسناد أيضًا البوصيري في «إتحاف المهرة» (٢/ ٢٢٧).

الفصل الثاني
في بيان: الراجح في محل الذكر

وإنما يصار إلى الترجيح عند تعذر الجمع.

والجمع في هذا ممكن بأن يقال: يُشرع هذا الذكر في كل محل عيَّنه فيه إمام من الأئمة. ويُؤيِّدُ ذلك اختلاف الألفاظ الواردة فيه، مع الاختلاف في العدد، وكذا اختلاف الصلاة التي يقال فيها، هل يَعُمُّ جميع الصلوات، أو يخص كل صلاة بخصوصيَّاتٍ[١]؟ **والثاني** أولى في طريق الجمع.

فنقول[٢]:

* يشرع قول الباقيات [الصالحات][٣] عشرًا عشرًا عند إرادة الصلاة في الليل، ويضاف إليها سؤال المغفرة.

* ويشرع أيضًا في دعاء الافتتاح، وقد تُنَزَّلُ على حالين: فمن يذكرها قبل الدخول في الصلاة قالها خارجها، ومن أُنسيها استدركها[٤] بين دعاء الافتتاح والقراءة، وهذا ينطبق على قوله: «**إذا قمت إلى الصلاة**»؛ فإنه يفهم منه ما بعد[٥] الدخول، على تقدير الإرادة، مفهم منه ما بعد الدخول فيها.

---

(١) كذا في الأصل، والذي في نسختي الظاهرية: «بخصوص».
(٢) في نسختي الظاهرية: «فيقول».
(٣) ما بين القوسين زيادة من النسختين الأخرتين.
(٤) في نسختي الظاهرية: «ومن أيها استدرجها».
(٥) في إحدى النسخ: «ما قبل» وهو خطأ.

* ويشرع أيضًا في صلاة التسبيح[١]، التي لها هيئة مخصوصة، وإليه جنح الترمذي.

* ويشرع أيضًا عند الفراغ من التشهد، والصلاة على النبي ﷺ، فيذكر[٢] الذكر المذكور، فإذا فرغ منه دعا بما ورد مأثورًا، وما كان له من طلب، ثم يسلِّم. وإلى هذا جنح النسائي ـ فإنه ترجم: باب[٣] الذكر بعد التشهد ـ، وأورد حديث أنس في سؤال أم سليم المذكور، ولعله أخذه من قوله في الحديث الآخر عن عبد الله بن عمرو وغيره: «**في دبر كل صلاة**»؛ فإن دبر الشيء حقيقة: هو حيثية[٤] مؤخر، ويطلق أيضًا: على ما يلحقه ولا تخلل بينهما.

فعلى الأول: فأليق المواضع به ما بين التشهد والسلام، فإنه الجزء الأخير من الصلاة اتفاقًا، إن كان المراد بدبر الصلاة الحقيقة. **وعلى الثاني**؛ فهو موافق لما ورد به الحديث الآخر عن أبي ذر، في «الصحيحين» في قصة فقراء المهاجرين، وقولهم: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**» الحديث. وفيه: «**يسبحون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**». فقد وقع الاتفاق على أن المراد بدبر الصلاة هنا ما بعد السلام، بخلاف قوله ﷺ لمعاذ: «**ولا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك**». فإنهم اختلفوا هل يقال في الجلوس الأخير قبل السلام؟ أو يقال بعد السلام ـ كما في حديث أهل الدثور ـ؟ فلعل النسائي ممن رجح قول: «**اللَّهُمَّ أعني**»، قبل السلام، فألحق به الذكر

---

(١) في نسخَتَي الظاهرية: «التسابيح».

(٢) في نسخَتَي الظاهرية: «فيذكره».

(٣) الذي في الأصل: «قوله الذكر بعد التشهد»، والمثبت كما في نسخَتَي الظاهرية، وهو الأصوب، الموافق لما في السنن.

(٤) الذي في المطبوع: «فإن دبر الشيء حقيقة حيثية هو جزء منه مؤخر».

المذكور، ويكون عنده أن الذكر المذكور في قصة أهل الدثور خاص بما بعد السلام.

فهذا الذي قلناه طريق الجمع بين ما وقع فيه الاختلاف في المحل.

وأما إذا احتجنا إلى الترجيح فإنا نقول: يمكن ردُّ الجميع إلى ما بعد السلام من الصلاة، ويكون قوله: «إذا قمتِ إلى الصلاة»؛ أي: إذا صليتِ وفرغتِ فقولي: . . . ، ويحمل قوله: «**أفتتح به صلاتي**»؛ أي: دعائي، إذا فرغتُ من الصلاة المكتوبة أو غيرها. ويحمل قوله: «**في الصلاة**»؛ أي: عقبها، ويكون أطلق ذلك مجازًا للمجاورة، ولا يخفى تكلُّفُ ذلك كُلِّه، فالأولى ما تقدم.

۞ ۞ ۞

الفصل الثالث

تحرر من الذي ذكرته من طريق الترجيح: أنه[١] لا مدخل لذلك في القول قبل الدخول في الصلاة أصلًا.

وتحرر من الذي ذكرته من طريق الجمع: أنه يشرع قبل الصلاة، لكنه مخصوص بصلاة قيام الليل، وهو منزَّل على الحالتين اللتين ذكرتهما من حال[٢] المستحضر للذكر المذكورِ عند إرادة الدخول في صلاة الليل، ومن حال من نسِيَ ذلك فيستدركه في الافتتاح.

هذا الذي يقتضيه النظر فيما دل عليه اختلاف ألفاظ هذا الحديث، من حمل مطلقها على مقيدها، ورد مجملها إلى مبيَّنها.

وأما تنزيله منزلة المذكور[٣] المشهور في قصة أهل الدثور، واجتماع المصلين عليه قبل الشروع في الصلاة، كما يجتمعون عليه بعد الفراغ من الصلاة، فلا يُحفظ ذلك عن صنع أحد من السلف، لا عن الصحابة الأطهار، ولا من التابعين لهم بإحسان، وهم الأئمة الأبرار، ولا من جاء بعدهم من فقهاء الأمصار، ولا المشايخ المقتدى بهم في الأعصار، فالأولى لمن أراد المواظبة على هذه الأذكار، أن يقولها في نفسه فأفضل الذكر ما يلحق بالسرائر. انتهى.

---

(١) في كل النسخ: «لأنه»، والأقرب للسياق «أنه».

(٢) في الأصل: «من محل». والمثبت كما في النسخَتَين، وهو المناسب للسياق.

(٣) في نسخَتَي الظاهرية: «منزلة للذكر المذكور المشهور»، ولعلها: الذكر.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأواخر

بلغ بحمد الله قراءة جزء الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الكلام على حديث أم رافع**»، بقراءة محققه الشيخ أبي جعفر جمال الهجرسي نفع الله به، ومتابعة كل من الشيخ الدكتور فهمي القزاز، والشيخ محمد رحاب، وكاتبه الفقير إلى الله نظام يعقوبي العباسي، كلٌّ في نسخة مخطوطة مصورة، فصح وثبت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

ليلة ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ

بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
تعريف مختصر بالجزأين	٤
ترجمة مختصرة لابن حجر العسقلاني	٦
اسمه ونسبه	٦
نشأته، وطلبه العلم	٦
مناصبه	٧
مؤلفاته	٧
وفاته	٨
وصف النسخ الخطية للرسالتين	٩
١ ـ نسخ جزء طرق حديث القضاة ثلاثة	٩
٢ ـ نسخ جزء الكلام على حديث أم رافع	١٠
ملحوظة حول النسختين	١٢
عملي في التحقيق	١٣
ختامًا	١٤
صور نماذج من المخطوطات	١٥

الرسالة الأولى

جزء في طرق حديث «القضاة ثلاثة»

بداية الجزء	٣٠
الحديث الذي عليه مدار الجزء	٣٠
رواياته عن الحسن بن بشر	٣١
رواياته عن ابن بريدة ومتابعاتها	٣٣

الموضوع	الصفحة

أجود أسانيده، وشواهد طرقه ٣٧
ذكر متابعات وشواهد ٣٨
طريق من حديث ابن عمر ٤١
ذكر شواهد عن علي رضي الله عنه ٤٢
في الجمع بين الحديث وحديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب له أجران...» ٤٣
قيد سماع الجزء في المسجد الحرام ٤٤

الرسالة الثانية

جزء الكلام على حديث أم رافع

بداية الجزء وفيه السؤال الذي ورد إلى الحافظ ٤٦
الفصل الأول: مقدمة في الكلام على حال الحديث صحة وضعفًا ٤٨
الفصل الثاني: في بيان الراجح في محل الذكر ٥٧
الفصل الثالث: الخاتمة وفيها الراجح من ذلك ٦٠
قيد سماع الجزء في المسجد الحرام ٦١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٦)

رِسَالَةٌ فِي العَيْنِ

سُؤَالٌ وَجَوَابٌ يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ «تَوَقَّوْا مِنَ العَيْنِ»

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ مُفْتِي الرَّمْلَةِ
خَيْرِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ العُلَيْمِيِّ الفَارُوقِيِّ الرَّمْلِيِّ الحَنَفِيِّ
(٩٩٣ - ١٠٨١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
حسين بن أحمد حمد

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-401-6
9 786144 374016

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق[1]

الحمد لله على نعمه وإحسانه، وجوده وتكاثر آلائه، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وآله الغُرَّة الطَّاهرة، وأصحابه العُصبة الزَّاهرة، والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فهذه رسالةٌ صغيرةُ الحَجْم عظيمةُ القَدْر في مسألة (الإصابة بالعين) لعَلَم من أعلام فلسطين وأحد مسنِديها، مفتيها: الإمام خير الدِّين بن أحمد الفاروقي الرَّملي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد ظلت هذه النسخة ردحًا من الزَّمان في طي الكتمان، وهي تخرج الآن من مخبئها لترى النُّور.

هذه النُّسخةُ الفريدةُ والدِّيباجةُ النَّفيسةُ منقولةٌ من خطِّ مؤلِّفها، حاكتها يراعُ محقِّقٍ فقيهٍ، إنَّه مفتي بعلبك محمد بن عبد الرحمٰن بن تاج الدِّين المعروف بالتَّاجي الحنفيّ، أحد تلاميذ العلَّامة مفتي الحنفيَّة علاء الدِّين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن علي المعروف بالحَصْكَفيِّ،

(١) بقلم: حسين أحمد حمد، يدرس في مرحلة الدكتوراة قسم الحديث وعلومه بالجامعة الإسلامية بغزَّة، ويعمل خطيبًا وواعظًا في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بفلسطين ـ غزَّة، غفر الله تعالى له، ولوالديه وللمسلمين، آمين.

والأخير يُعدُّ من أبرز تلاميذ خير الدِّين الرَّملي، رحمهم الله تعالى جميعًا.

احتوت هذه الرِّسالةُ المباركة على جوابٍ نفيسٍ مختصرٍ عن سؤال في العَين، فَصَّلَ فيها الجواب مستفيدًا من تحقيق الإمام المحدِّث شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السَّخاويّ (ت٩٠٢هـ) في كتابه المقاصد الحسنة، وسرد الأحاديث الواردة في مسألة الإصابة بالعين، والمقارنة بين متونها، مع إيضاح الزِّيادات فيها، والحكم على بعضها، خاتمًا رسالته بكلام الإمام المفسِّر فخر الدين الرَّازي (ت٦٠٦هـ) في تفسير آية سورة يوسف.

وأخيرًا: فإنَّني أحمدُ لله تعالى وأشكره أولًا. ثُمَّ إنَّه لمَّا كان ديدن أهل الفضل والمعروف أنَّهم يوشِّحون أعمالَهم بعبارات الشُّكر لمن أسدى إليهم يدًا، أو صنع معَهم معروفًا؛ لذا أردت أن أنخرط في سلكهم، وأنسب الفضل لأهله، راجيًا مِنَ الله ﷻ أن أكون من أهله؛ فقد تفضل عليَّ بهذه الرِّسالة أخي الدكتور المحقق الطُّلعة: محمد بن خالد كُلَّاب ـ حفظه الله تعالى ـ.

وأُزجي عباراتِ شكرٍ وعرفان لأولئك الأعلام الشُّيوخ الكرام الذين نهلتُ من معين علومهم، واقتبستُ من نمير آدابهم. ولا أنسى أيضًا أصحابي وأصدقائي وزملائي الذين لم يترددوا يومًا في مساعدتي ومساندتي.

وعلى حدِّ قول القائل:

نظمتُ حالي ولولا سلك فضلكم ... ما كان قولي ولا فعلي بمتنظمِ
علَّمتني الحمد والشُّكر الجزيل على ... فعل الجميل بما توليه من نعمِ
ما كنتُ لولاكم أبغي الفوائد من ... نظم الفوائد في اسمٍ ولا علمِ

ثُمَّ اعلم أيُّها القارئ الكريم ـ رَحِمَك الرحمٰن الرَّحيم ـ أنَّي لستُ في تحقيقي هذا معصومًا مِنَ الخطأ والخلل، ولا مِنَ الزَّيغ والزَّلل، فَإِنْ رأيتَ فيه سهوًا فبادر بالإصلاح؛ لتُكتبَ من أهل الصَّلاح، وتُحسب من أهل الفلاح،

وتفوز بالبِشر والنَّجاح؛ فإنَّ الكريم يُصلح واللئيم يفضح، واللهُ تعالى هو الموفِّق للسَّداد، والهادي لطريق الرَّشاد، وصلَّى الله وسلَّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

منتصف ليلة السبت (١٥) ذو القَعدة لعام (١٤٣٩هـ)

الموافق (٢٨) تموز لسنة (٢٠١٨م)

❁ ❁ ❁

تَمْهِيدْ

بين يدي التَّحقيق

قبل الولوج في تحقيق هذه الرِّسالة يجدرُ بكاتب هذه الكلمات الوقوفُ على بعض النِّقاط المهمّة التي يجمل التعرض لها، كـ: بيان أهمية موضوع هذه الرِّسالة، وإيضاح التَّعريف اللُّغوي للعين والحسد، وتجلية الفرق بينهما، ثم إظهار عناية العلماء بهذا الموضوع.

خاتمًا هذا المدخل بكتابة: نُبْذة قصيرةٍ يسيرةٍ عن حياة مؤلِّفها، وذكر المنهج المُتَّبع في التَّحقيق، ووصف النُّسخة الخطية. طالبًا منه سبحانه الحول والطَّول، فبعونِ الله نبتدئ، وإيَّاه نستكفي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهميّة موضوع الرِّسالة

تكمن أهمية موضوع الرِّسالة في أنَّها تُعالج قضيةً واقعيَّة مُهمّةً دلَّت عليها النَّقول الصَّحيحة، والعقول الصَّريحة، والفِطر المستقيمة، ألا وهي الإصابة بالعين.

إنَّها مسألةٌ أطبق عليها جميع العقلاء على اختلاف أجناسهم وتباين مللهم وأديانهم، وأنَّ للعين تأثيرًا في النُّفوس والأشياء[1].

فإنَّ أهلَ الجاهلية مِنَ العرب وغيرهم قبل الإسلام أدركوا خطورةَ الإصابة بالعين وأضرَارها، وعالجوها بأشياء غير مشروعةٍ ـ كتعليق التَّمائم وأشباهها ـ؛ وكانوا يعتقدون بأنَّ تلك الأشياء تحميهم مِن الأرواح الشِّريرة، وتدفعُ عنهم المصائب والبلايا، وترفع عنهم الشَّدائد والرّزايا.

---

(١) يُنظر في: «الروح» (ص٢١٤)، «روح البيان» (٤/ ٢٩٣، ١٠/ ١٢٩).

مكثوا في هذا الضَّلال المبين حتَّى أرسلَ الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ، فأَخبر بأنَّ العين حقٌّ، وحذَّر من أضرارِها الجسيمة، وأرشد أمته إلى الطُّرق الصَّحيحة لاتقائها، وكيفية علاجِها وإزالة آثارها[١].

وننتقل الآن إلى النقطة الآتية.

المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للعين والحسد والفرقُ بينهما

*** أولًا: العين في اللُّغة والاصطلاح:**

*** تُطلق في اللُّغة العين وما يُشتقُّ منها على معانٍ كثيرة جدًّا[٢]، منها:**

«أهل البلد، أهل الدَّار، الإِصابة بالعَيْن، والإصابة في العين، الإِنسان، الباصرة، الجاسوس، الجَرَيان، الجلدة التي يقع فيها البندق، حَاسّة البصر، الحاضر من كلِّ شيء، حقيقةُ القِبلة، خيار الشَّيء. . . .» إلى آخرها.

ولعلَّ أشهر هذه المعاني: الباصرة، وتُعبَّر بالجارحة ـ أيضًا ـ ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وظاهرُه أنَّ الباصرة أصلُ معناها. وتُستعار العَيْنُ لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة[٣].

---

(١) **يُنظر في**: «أحكام الرُّقَى والتَّمائم» لفهد بن ضويان بن عوض السُّحيمي (ص٨٧).

(٢) ذكر أهل العربية أنَّ لكلمة العين معانيَ كثيرة جدًّا عدّها صاحب «الأشباه والنَّظائر» نحوًا من (٢٠) معنى، ثم أوصلها بهاء الدِّين السُّبكي إلى (٣٥) معنًى، وأضاف إليها الفيروزآبادى في «القاموس» فبلغت (٤٧)، ثم جاء في كتابه «البصائر» فأوصلها إلى ما ينيف عن (٥٠) معنى، رتَّبها على حروف التَّهجي.
يُنظر في: «فقه اللغة وسر العربية» (ص٢٦٢)، «أمالي ابن الحاجب» (١/ ٤٠٤)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (٢/ ٤٤٠)، «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ص٦٤٢ ـ ٦٤٣)، القاموس المحيط (ص١٢١٨)، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٤/ ٤)، «تاج العروس» (٣٥/ ٤٤٠) مادة: (عين) بتصرُّف.

(٣) «المفردات في غريب القرآن» (ص٥٩٩)، «تاج العروس» (٣٥/ ٤٤٢) مادة: (عين) بتصرُّف.

والمعنى المرادُ هُنا: الإصابة بالعين، أو الإصابة في العين.

قال الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُقَال: عان الرَّجلُ فلانًا يَعينهُ عَيْنًا إذا ما أَصَابَهُ بالعين، فَهُوَ عائن، والمصاب بالعينِ مَعِين. ومِنَ العَرَب مَن يَقُول: مَعْيون.

وأنشدني غير وَاحِد:

قد كَانَ قَوْمُك يحسبونك سيِّدًا وإخال أَنَّك سيّد مَعْيونُ»[١].

* **وفي الاصطلاح، فيه تعريفان:**

• **الأول: قال القاضي أبو بكر ابن العربي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الله سبحانه يخلُق عند نَظَر المُعاين إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألمٍ أو هَلكةٍ. وكما لا يخلقه بإعجابه وبقوله فيه، فقد يخلقه ثمّ يصرفه دون سببٍ، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة»[٢].

• **الثَّاني: قال ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ: «نظرٌ باستحسانٍ مشوبٍ بحسد من خبيثِ الطَّبعِ يحصل للمنظور منه ضرر»[٣].

والذي تميل إليه النَّفس ويطمئن إليه القلب هو التَّعريف الأول؛ لأنَّ فيه قيدًا مهمًّا ألا وهو تعلُّق أثر العين بمشيئة الله تعالى، فقد يوهم التَّعريف الثَّاني أنَّ العين تؤثِّر بنفسها، والله أعلم.

* ثانيًا: الحسد في اللُّغة والاصطلاح:

* **في اللغة: الحَسَدُ** مشتقٌّ معناه من: القَشْر[٤]، ومأخوذ مِنَ الفعل الثُّلاثي المتعدِّي حَسَدَ، فيُقال: «حَسَدَهُ الشَّيءَ، وعليه، يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَدًا وحُسودًا وحَسادَةً. وحَسَّدَه: تَمَنَّى أن تَتَحَوَّلَ إليه نِعْمَتُه وفَضيلَتُه، أو يُسْلَبَهُما.

---

(١) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٣٠).

(٢) «المسالك في شرح موطأ مالك» (٧/ ٤٣٦).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٢٠٠).

(٤) حكى الأزهري عن ابن الأَعرَابِي قوله: «الحَسْدَلُ: القُرَادُ، قَال: ومنه أُخِذ الحَسَد؛ لأنَّهُ يَقْشِرُ القلبَ كما يَقْشِر القُرادُ الجلد فيمتصّ دَمَهُ». «تهذيب اللغة» (٤/ ١٦٤).

وهو حاسِدٌ من حُسَّدٍ وحُسَّادٍ وحَسَدَةٍ، وحَسُودٌ من حُسُدٍ. وحَسَدَنِي اللهُ إن كنتُ أحسُدُكَ، أي: عاقَبَنِي على الحَسَدِ. وتَحاسَدوا: حَسَدَ بعضُهم بعضًا»[١].

قال الرَّاغب الأصفهانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الحسد: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربَّما كان معَ ذلك سعي في إزالتها، ورُوِي: «**المُؤْمِنُ يَغْبِطُ، والمُنَافِقُ يَحْسِدُ**»[٢]. وقال تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]»[٣].

*** وفي الاصطلاح:**

اختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ في تفسيرهم الحسد على عبارات شتَّى[٤]. ويجدر هنا الاقتصارُ على تحرير الإمام الغزالي فقط؛ استغناءً بالاختصار عن التَّطويل، وبالإجمال عن التَّفصيل؛ قال:

«**الحسد نوعان:**

أحدهما: كراهة النِّعمة وحُبّ زوالها عن المنعم عليه.

---

(١) «القاموس المحيط» (ص٢٧٧).

(٢) حكى تاج الدين السُّبكي في «طبقات الشافعية» أنه لم يجد له إسنادًا. وقال العراقي: «لم أجد له أصلاً مرفوعًا، وإنَّما هو من قَول الفضيل بن عِيَاض، كَذَلِك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي ذمّ الحَسَد». واستدرك عليه مرتضى الزبيدي فقال: «ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: «**الْغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ. وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسِدُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسِدُ وَلَا يَغْبِطَ. وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعِظُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ وَيُفْشِي**»».
يُنظر في: «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٦/ ٢٨٧)، «المغني عن حمل الأسفار» (ص١٠٨٨)، «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» لمرتضى الزبيدي (٤/ ١٨٤٢).

(٣) «المفردات في غريب القرآن» (ص٢٣٤).

(٤) **يُنظر في**: «تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك» (ص١١٩، وما بعدها)، «أدب الدنيا والدين» (ص٢٧٠)، «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي (٣/ ١٠٣)، «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٩).

وثانيهما: عدم محبة زوالها وتمنِّي مثلها، وهذا يُسمَّى غبطة.

فالأول: حرام بكلِّ حالٍ، إلا نعمة أصابها فاجر وهو يستعين بها على محرم ـ كإفساد، وإيذاء ـ؛ فلا يضرُّ محبة زوالها عنه من حيث هي آلة الفساد»[١].

* ثالثًا: الفرق بين الحسد والعين:

فرَّق العلماء بين الحسد والعين، فقالوا: «إنَّ العين نظرٌ باستحسانٍ يشوبه شيءٌ مِنَ الحَسَد، وَيكون النَّاظر خَبِيث الطَّبْع كذوات السُّمُوم فيؤثر فِي المنظور إليه، ولولا هذا لَكَانَ كلُّ عاشق يُصِيب معشوقه بالعين»[٢].

وهما ـ كما قال الشَّنقيطيُّ صاحب أضواء البيان ـ: «**يشتركان في الأثر، ويختلفان في الوسيلة والمنطلق.**

ـ **فالحاسد**: قد يحسد ما لم يره، ويحسد في الأمر المتوقّع قبل وقوعه، ومصدره تحرّق القلب واستكثار النِّعمة على المحسود، وبتمني زوالها عنه أو عدم حصولها له، وهو غاية في حطة النَّفس.

ـ **والعائنُ**: لا يَعِين إلا ما يراه والموجود بالفعل، ومصدره انقداح نظرة العين، وقد يَعين ما يكره أن يُصاب بأذى منه كولده وماله.

وقد يُطلق عليه أيضًا الحسد، وقد يُطلق الحسد ويُراد به الغِبطة، وهو تمنِّي ما يراه عند الآخرين من غير زواله عنهم»[٣].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]: «والعاين والحاسد يشتركان في شيءٍ، ويفترقان في شيء؛ فيشتركان في أنَّ كلَّ واحد منهما تتكيّف نفسه وتتوجّه نحو مَن يريد أذاه؛ فالعائن تتكيّف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد

---

(١) «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» (ص٢١٣).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٤٤٥).

(٣) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٩/ ١٦٤).

(٤) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٣).

يحصل له ذلك عند غياب المحسود وحضوره أيضًا، ويفترقان في أنَّ العائن قد يصيب مَن لا يحسده من جماد أو حيوانٍ أو زرعٍ أو مال.....، والمقصود: أنَّ العائن حاسدٌ خاصٌّ، وهو أضرُّ من الحاسد،... فكلُّ عائن حاسد ولا بُدَّ، وليس كلُّ حاسدٍ عائنًا».

وخلاصة القول: أنَّ الحسد والعين بينهما عمومٌ وخصوص وجهي، بمعنى أنَّ الحسد أعمُّ من وجهٍ، وأخصُّ من وجه، وكذلك العين، فكلُّ عائن حاسد، وليس كلُّ حاسد عائنًا، والله أعلم بالصَّواب، وإليه المرجع والمآب.

❁ ❁ ❁

عناية العلماء بمسألة الإصابة بالعَين

تنوَّعت صورُ عناية أهل العلم بهذا الموضوع، وتعددت أشكالُها، ويكفي هُنا ذكر صورتين فقط؛ فالإشارة تكفي عن العبارة:

الصُّورة الأولى:
تراجم: الأبواب والعناوين التي في كتب دواوين الإسلام، وما فيها من الأحاديث النَّبويَّة والآثار السَّلفيَّة

فقد عقد الإمام البخاريُّ في «صحيحه»: (باب رُقْيَةِ العَيْنِ)، و(باب: العَيْنُ حَقٌّ).

وفي «صحيح مسلم»: (بَابُ استحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ).

وفي «سنن أبي داود»: (بَابُ مَا جَاءَ فِي العَيْنِ)، وفي بعض النُّسخ: (باب في الاتقاء مِنَ العين).

وفي «سنن التّرمذي»: (بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ)، (بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ العَيْنَ حَقٌّ، وَالغَسْلُ لَهَا).

وفي «سنن ابن ماجه»: (باب العَين)، (باب مَن استرقَى مِنَ العَين).

وفي «السُّنن الكبرى» للنَّسائي: (كتاب الطِّب، وفيه رُقْيَةُ العَيْنِ، العَيْنُ).

وفي «موطأ الإمام مالك» (كِتَابُ العَيْنِ)، وفيه: (باب الرُّقية من العين)، وفي موضع آخر: (باب الوضوء من العين)[1].

---

(١) بوَّبَ مالك رضي الله عنه في موضع، فقال: «بابُ الرُّقْيَة من العين»، وفي موضع: «باب الوضوء من العين» وفائدةُ ذلك؛ أنّ العائنَ لا يَخلُو أنّ يُعْرَفَ أو يُجْهَلَ؛ فإن كان =

وفي «صحيح ابن حبَّان»: (ذكر الأمر بالاسترقاء مِنَ العَين لمن أصابته).

وفي «مصنف ابن أبي شيبة»: (مَنْ رَخَّصَ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ)، وفي «الأدب» له أيضًا: (بَابُ خَيْرِ الطِّيَرَةِ الفَأْلُ، وَالعَيْنُ حَقٌّ).

وفي «مسند الحارث بن أبي أسامة»: (بَابُ مَا جَاءَ فِي العَيْنِ).

وفي «مسند الشِّهاب القضاعي»: (إِنَّ العينَ لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ القَبْرَ).

وفي «جامع معمر بن راشد»: (بَابُ الرُّقَى، وَالعَيْنِ، وَالنَّفْثِ).

وفي «السُّنَّة» لابن أبي عاصم: (بَابٌ فِي ذِكْرِ قَوْلِهِ عليه السلام: لَوْ قُلْتُ: إِنَّ شَيْئًا سَابِقُ الْقَدَرِ، لَقُلْتُ: العَيْنُ تَسْبِقُ الْقَدَرَ).

وفي «مستخرج أبي عوانة»: (باب ذكر الأخبار المبيّنة أنَّ العينَ حقٌّ، والدَّليل على أنَّ عين الحاسد التي تضرُّ المعيون، وإثبات الغَسل له على الذي يصيبه بعينه).

وفي «شرح مشكل الآثار» للطحاوي: (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في العين أنَّها حقٌّ وفي الاغتسال لمن بُلي بها).

وفي «عمل اليوم والليلة» لابن السُّنِّيِّ: (بَابُ الِاسْتِرْقَاءِ مِنَ العَيْنِ).

هذا، وقد بَسَطَ الإمام ابن القيّم رحمه الله في كتابه «زاد المعاد» هذا البحث بما يشفي ويكفي، في: (بحث هديه ﷺ في علاج العين) بعد إيراده ما روي في «الصَّحيحين» وغيرهما من حقيّة العين، وشهرة تأثيرها عند العرب، فليراجع[1].

= معروفًا، توضّأ للمعيون فَتَدَاوَى، كما رُوِيَ عنِ النّبيِّ ﷺ. وإن كان مجهولاً، اسْتَرقَى منه، كما رُوي في الحديث: «إنَّ هؤلاء تُسْرِعُ إليهما العينُ» الحديث. «المسالك في شرح موطأ مالك» (٧/ ٤٣٤).

(١) «محاسن التأويل» للقاسمي (٦/ ١٩٩).

الصُّورة الثَّانية:
المؤلَّفات والمصنَّفات المفردة العديدة التي في هذا المجال

ويمكن عرضها على محورين:

* **المحور الأول: المؤلَّفاتُ القديمة**، ومن أهمها:

١ ـ «**ذم الحسد**»[(١)]، لأبي الحسن: علي بن مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي سيف مولى سَمُرَة بن حبيب البصرى، المَدَائِنِي (ت٢٢٥هـ).

٢ ـ «**رسالة في الحسد**»[(٢)]، لأبي عثمان: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ). (مطبوع)

٣ ـ «**ذم الحسد**»[(٣)]، لأبي الحسن: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، البصري، المعروف بابن المديني (ت٢٣٤هـ).

٤ ـ «**ذمّ الحسد**»[(٤)]، لأبي بكر: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ). (مطبوع)

٥ ـ «**ذمّ الْحَسَد**»[(٥)]، لأبي بكر: مُحَمَّد بن الحسَن بن مُحَمَّد بْن زِيَاد بن

---

(١) يُنظر: «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت الحموي (٤/ ١٨٥٨)، «هدية العارفين» (١/ ٦٧١).

(٢) طبع للجاحظ عدة رسائل في هذه الموضوع؛ منها: «رسالة الحاسد والمحسود»، «رسالة فصل ما بين العداوة والحسد»، وهما ضمن كتاب «الرسائل الأدبية» ويقع في جزء واحد، من نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

(٣) **يُنظر في**: «إيضاح المكنون» (٤/ ٢٩٦).

(٤) **يُنظر في**: «هدية العارفين» (١/ ٤٤٢)، «الرسالة المستطرفة» (ص٥٠)، «كشف الظنون» (١/ ٨٢٧).

(٥) **يُنظر في**: «الدر الثمين في أسماء المصنفين» (ص٢٠٣)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٨)، «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٦/ ٢٥٠١)، «طبقات علماء الحديث» (٣/ ١٠٣)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٧)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٢)، «طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ١٣٦)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٤)، «الفهرست» (ص٥٢).

هارون، الْمَعْرُوف بالنَّقَّاش[١]، المقري، الموصلي، البغدادي (ت٣٥١هـ).

٦ ـ «**جزء ذم الحسد**»[٢]، لأبي الفرج: عبد الرحمٰن بن علي بن عبيد الله، القرشي التميمي، المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

٧ ـ «**الأمراض والكفَّارات والطِّب والرُّقيَات**»[٣]، لضياء الدين، أبي عبد الله: محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ). (مطبوع)

٨ ـ «**دواء النَّكد بداء الحسد**»[٤]، لشمس الدين، أبي عبد الله: محمد بن علي بن محمد، المعروف بابن طولون، الدِّمشقيّ، الحنفي(ت٩٥٣هـ).

* **المحور الثاني: المؤلفاتُ المعاصرة**، ومن أهمها:

١ ـ «**أحكام الرُّقَى والتَّمائم**»[٥]، لفهد بن ضويان بن عوض السُّحيمي.

٢ ـ «**الحسد والعين في ضوء السُّنَّة النَّبويَّة**»[٦]، لسيد محمد السيد نوح، ووليد محمد الكندري.

٣ ـ «**الحسد والعين وأثرهما على الفرد والمجتمع في ضَوْء القرآن والسُّنَّة**»[٧]، للولوة بنت عبد الكريم المفلح.

---

(١) **النَّقَّاش** (بِفَتْح النُّون وَالقَاف المُشَدّدَة وَبعد الألف شين مُعْجمَة): نسبةً إلى مَنْ ينقش السقوف والحيطان وَغَيرها، وكان أبو بكر المذكور يتعاطى هذه الصَّنعة في بداية أمره. «الأنساب» للسمعاني (١٣/ ١٦٣).

(٢) **يُنظر في**: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٥)، «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٢٢/ ٩٨)، «فهرس مخطوطات مكتبة راغب باشا» ج ٣ ـ ١٠ (٢/ ٥٣).

(٣) طبع في دار ابن عفان ـ القاهرة ـ، بتحقيق أبي إسحاق الحويني، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٤) **يُنظر في**: «إيضاح المكنون» (٣/ ٤٨١).

(٥) أصل هذا الكتاب رسالة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية ـ المدينة النبوية، طبع في أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٦) بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ـ مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت، العدد٣٧، (ص٦٣ ـ ١٣١)، ١٩٩٩م.

(٧) رسالة دكتوراة غير منشورة، قدمت بقسم الدراسات الإسلامية ـ التفسير وعلوم القرآن.

٤ ـ «**الحسد والعين وتأثيرهما في ضَوْء الكتاب والسُّنَّة**»[١]، لموسى شاهين لاشين.

٥ ـ «**داء الأمم**» = «**ذم الحسد والحاسدين**»[٢]، لأبي أنس محمد موسى آل نصر.

٦ ـ «**العلاج بالرُّقى من الكتاب والسُّنَّة**»[٣]، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني.

٧ ـ «**فتح الحقّ المبين في علاج الصَّرع والسِّحر والعين**»[٤]، لعبد الله بن محمد بن أحمد الطَّيار، وسامي بن سلمان آل المبارك.

٨ ـ «**قواعد الرُّقية الشَّرعيَّة**»[٥]، لعبد الله السَّدحان.

٩ ـ «**وسيلة منع العائن لعينه من إصابة نفسه أو الآخرين**»[٦]، لمنيرة بنت محمد المطلق.

* والمؤلَّفات والمصنَّفات في هذا الباب كثيرة جدًّا، يطولُ ذكرُها، ويصعبُ حصرها، وكلُّ ما ذكرته غيضٌ من فيض، ويسير من كثير، وكما يقال: يكفي من الحُليِّ ما قلَّ وستر العنق، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) بحث منشور بمجلة بحوث السيرة ـ جامعة قطر، العدد الخامس، (ص٣٣)، ١٤١٠ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(٢) طبع في دار الصديق ـ السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) عبارة عن رسالة اختصرها مؤلفها من كتابه «الذكر والدعاء والعلاج بالرُّقى من الكتاب والسُّنَّة»، وأضاف إليها إضافات نافعات، وهي من مطبوعات مطبعة سفير، الرياض.

(٤) طبع في دار الوطن، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ.

(٥) طبع في دار العاصمة بالرياض، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ومرة أخرى في موقع شفاء للعلاج بالرقية الشرعية بالرياض، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٨هـ.

(٦) بحث منشور بالجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

ترجمة المؤلِّف[١]

اسمه، ونسبه

هو خير الدِّين بن أحمد بن أحمد بن نور الدِّين عَليّ بن زين الدّين بن عبد الوَهَّاب الأيوبي العُلَيْمِي الفاروقي الرَّمليّ.

هكذا نسبه تلميذُه إبراهيم الجِينِيني[٢]، وعنه المؤرِّخ محمد أمين المحبِّي.

---

(١) **يُنظر مصادر ترجمته:**
«ترجمة شيخ الإسلام الشيخ خير الدين الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ» لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم الجِينِيني الدمشقي (مخطوط)، المكتبة الوطنية ـ فرنسا، لوحة (٣٤، وما بعدها)، «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ١٣٤ وما بعدها)، «نفحة الرَّيحانة ورشحة طلاء الحانة» (١/ ٢١٦)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٥، وما بعدها)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر ـ سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» للقادري (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر» لمصطفى الحموي (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٧)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٧)، «هدية العارفين» (١/ ٣٥٨)، «فهرس الفهارس» (١/ ٦٨٧)، «يوميات شامية» (ص٩٥)، «خطط الشَّام» (٤/ ٥٦)، «موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين»، محمد عمر حمادة، سوريا، ٢٠٠٠، «معجم المفسرين، من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ١٧٦)، «الموسوعة الفلسطينية» ـ القسم الثَّاني ـ الدراسات الخاصة (٣/ ٤٧٢).

(٢) **الجِينِيني**: «نسبة إلى جِينِين ـ بِكسر الجِيم وسكون المُثَنَّاة تَحت تَلِيهَا نون مَكسُورَة ثمَّ مثناة تحت سَاكِنة ثمَّ نون ـ، وَهِي بُليدَة بَين نَابُلُس وبيسان». «توضيح المشتبه» لابن ناصر (٣/ ١٢١).

=

*** شرح النَّسب:**

ـ **(الأيوبيُّ)**: نسبةً إِلى بعض أجداده، دون ابن عُليم، كما ذكر المحبِّي في «خلاصة الأثر»[١].

ـ **(العُلَيمي)**: بِضمِّ العين المُهْملَة، وفتح اللَّام، وسكون اليَاء، وَكسر المِيم: فهي نسبةً إِلَى عَليّ بن عُليل، الوَلِيّ المَشْهُور، والمعروف بعلي بن عُليم، والصَّحيح باللام، كما ذكره صاحب «الأنس الجليل»[٢].

ـ **(الفاروقي)**: نسبةً إلى الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، كما ذكره المؤرِّخ المحبِّي في «خلاصة الأثر»[٣].

ـ **(الرَّملي)**: نسبةً إلى رملة فلسطين، وهي البلدة المعروفة المشهورة.

مولده

وُلِدَ بالرَّملة فِي شهر رَمَضَان المُعظم من شهور سنة (٩٩٣هـ)، كما ذكره تلميذه الجِينِيني، وعنه المؤرِّخ المُحبِّي.

هيئته

كان صاحبَ شخصيةٍ جذّابةٍ، جميل المنظر، جليل المحضر؛ في وَصْفِه قال تلميذُه إبراهيم الجِينِيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ معتدل الطُّول شثنَ الْأَعْضَاء والأنامل، أَبيض، بياضُه مُشرب بحمرة، ذَا شيبَة حَسَنَة، وهيئة مستحسنة، لم يرَ النَّاظر أبهى مِنْهُ وَجهًا، يتلألأ وجهُه نورًا»[٤].

= قال المؤرِّخ عبد الله مخلص رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضبط جينين بياءين لا ياء واحدة كما هو مشهور بين الناس». ينظر: مقال «سفرة أثرية تاريخية» للشيخ عبد الله القلقيلي، المنشور في جريدة الصراط المستقيم، العدد (٩٧٨)، (ص٥)، بتاريخ ١٣/محرم/١٣٥٧هـ، يوافق ١٥/آذار/١٩٣٨م.

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٩).

(٢) مخطوط «الأنس الجليل تاريخ القدس والخليل» للعُليمي، (لوحة ٢٠٦/ب).

(٣) «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٩).

(٤) «ترجمة الرملي» للجِينِيني (لوحة ٤٠/ب).

نشأته، وسيرته العلميّة، ورحلته، وشيوخه

نشأ الإمام خير الدِّين الرَّملي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيت علمٍ وديانة، وفضلٍ وصيانة.

فلازم في نعومة أظافره زوجَ جدته لأُمِّه الشَّيخ موسى بن حسن القبي الشَّافعي الرَّملي، وأخذ منه علم التَّجويد، وكان الشَّيخ يحبُّه حبًّا جمًّا حتى كان يميِّزُه على أولاده.

* وفي سنة (١٠٠٧هـ) رحل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مصرَ لطلب العلم بصحبة أخيه الكبير الحاجّ عبد النَّبي[١]، وكان أخوه شمس الدِّين قد تقدّمَه لمصر.

* شيوخه:

أخذ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحصيل العلوم الشَّرعيَّة المختلفة عَن أَهلهَا، وتتلمذ على يد كبار علماء الأزهر، والعُبّاد والزُّهاد، وغيرهم.

ويمكن ذكر بعضهم:

١ - الفقيه مُحَمَّد بن عمر - الملقب شمس الدّين بن سراج الدّين - الحانوتي المصري الحنفي(ت١٠١٠هـ)، صاحب الفتاوى المشهورة. قرأ عليه درسًا من كتاب كَنز الدَّقائق في المذهب الحنفي، وأجازه في سنة ١٠٠٩هـ[٢].

٢ - الشَّيخ الفقيه محدث الأزهر أبو النَّجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد السَّنْهُوري المالكي (ت١٠١٥هـ). أخذ منه علم الحديث[٣].

---

(١) نقل ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ اتفاق العلماء على تحريم كل اسم معبَّدٍ لغير الله ﷻ، إلا عبد المطلب، وجاء في «حاشية ابن عابدين»: «ويؤخذ من قوله: (ولا عبد فلان): منع التسمية بعبد النبيِّ»، ونقل المناوي عن الدميري أنه: قيل بالجواز؛ بقصد التشريف بالنِّسبة. والأكثر على المنع؛ خشية اعتقاد حقيقة العبوية؛ كما لا يجوز عبد الدار». ينظر: «مراتب الإجماع» لابن حزم (ص١٥٤)، «تحفة المودود» لابن القيم (ص٩١، ٩٥)، «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٤١٨)، «مغني المحتاج» (٤/ ٢٩٥)، «تحفة المحتاج» (١٠/ ٣٧٣)، «كشف القناع» (٣/ ٢٧).

(٢) ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٦).

(٣) ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٤)، «نشر المثاني» للقادري (١/ ١٣٩)، «عقد =

٣ ـ الشَّيخ العابد الولي الصَّالح فايد المصري (ت١٠١٦هـ تقريبًا). لازمه ملازمةً طويلةً فأخذ عنه السَّمت والهَدْي، وكانت كبار العلماء تحترمه غاية الاحترام، وتكرمه غاية الإكرام[١].

٤ ـ الشَّيخ أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي بن وفا الشَّنَوَاني[٢] التونسي الشَّافعي (ت١٠١٩هـ)، كان فِي عصره إمام النُّحَاة تُشدُّ إليه الرِّحال للأخذ عَنه، والتَّلقي منه، فأخذ منه رَحِمَهُ اللَّهُ علم النّحو[٣].

٥ ـ الشيخ الإمام عبد الرحمٰن بن شحاذة المعروف باليمني[٤] الشَّافعي (ت١٠٥٠هـ)، شيخ قراء مصر. أخذ منه علم القراءات[٥].

٦ ـ العلَّامة الإمام أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي (ت: بعد القرن الحادي عشر تقريبًا). أخذ عنه الأصول، وقرأ عليه «شرح الكَنْز» للزَّيلعي، وكتب له إجازة بِخَطِّهِ وهو يروي الحَديث عنه، وهو عَن وَالِده عن شيخ الإِسلام زَكَرِيَّا عن الحَافِظ ابن حجر[٦].

٧ ـ الولي الصَّالح الشَّيخ موسى بن حسن القبي الشَّافعي الرَّملي (ت: القرن

= الجواهر والدرر» (ص١٤٤)، «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» (ص١٩١)، «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٤١٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٧٢)، «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٠٤).

(١) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٥٤).

(٢) **الشَّنَوَاني**: نسبة إلى شَنَوان، وهي بلدة بمصر قرب المنوفية. «مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب» (ص٣٢).

(٣) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (١/ ٧٩، وما بعدها)، نشر المثاني (٢/ ٣٩٩، وما بعدها)، «ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا» (ص٣٠١)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٦٢)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٥٩)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (١/ ٨١).

(٤) **اليمني**: نسبةً إلى كفر اليمن، وهي بلدة بمصر من ناحية القليوبية. «فوائد الارتحال ونتائج السفر»، لمصطفى الحموي (٤/ ٥٨٣).

(٥) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٥٨، وما بعدها)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر» لمصطفى الحموي (٤/ ٥٨٣، وما بعدها).

(٦) **ترجمته في**: «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٨).

الحادي عشر تقريبًا)[١]. لازمه واشتغل عليه بعلم التجويد، وقرأ عليه شيئًا من «متن أبي شجاع» في الفقه الشَّافعي، وانتفع به.

٨ ـ علامة الأزهر الشَّيخ عبد الله بن محمد النحريري الحنفي (ت: القرن الحادي عشر تقريبًا)[٢]. كَانَ أخصَّ شيوخه، وكان يجلُّه ويكرمه كثيرًا، ولازمه مُدَّة إقامته بِمصر حَتَّى إِنَّه كَان يجْعل له ولأخيه شمس الدِّين درسًا خَاصًّا غير درسه العَام الَّذي بجامع الأزهر، وقرأ عليه «شرح الكَنز للعيني»، وغالب «صدر الشَّريعة»، و«الأشباه والنَّظائر»، و«الاختيار شرح المختار»، وغير ذلك من كتب النحو والفرائض.

٩ ـ الشَّيخ سليمان بن عبد الدائم البابلي (ت: القرن الحادي عشر تقريبًا)[٣]. أخذ منه علم النَّحو.

* ولم يزل في تحصيله العلوم ومثافنة الشُّيوخ وملازمة الدُّروس حتَّى أُجيز له بالإفتاء في الجامع الأزهر. وفي سنة (١٠١٣هـ) وأثناء رجوعه إلى بلده الرَّملة اجتمع بعلماء غزَّة وبحاكمها الأمير أحمد باشا بن رضوان باشا[٤] فأكرمه، وحصل له منه إنعام، واعتنى به، وأقام ببَلَدِه.

آثاره العلميَّة ومكانته

بعد عودة إمامنا رَحِمَهُ اللَّهُ من الرِّحلة العلمية التي قضاها في محاضن جامع الأزهر بمصر ينهل من معين علمائه ويرتشف من رحيق فقهائه، أَخذ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في الإقراء والتَّعليم والإفتاء والتدريس، إلى أن شاعَ علمُه، وَذاع صيتُه، وانتفع به خلق كثير، **وله آثار علمية**:

---

(١) ذكره المُحبِّي في «خلاصة الأثر» من جملة شيوخه.
(٢) ذكره المُحبِّي في «خلاصة الأثر» من جملة شيوخه.
(٣) ذكره المُحبِّي في «خلاصة الأثر» من جملة شيوخه.
(٤) **ترجمته في**: «تراجم الأعيان من أنباء الزمان» للبورني (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، «إتحاف الأعزاء للطباع» (٤/ ١٦١، وما بعدها).

أ ـ تلاميذه:

أخذ عنه غالب عُلَمَاء دمشق وبيت المقدس والرَّملة وغزّة. وقصدَه الفقهاء والمفتون وطلاب العلم للأخذ عَنهُ وَطلب الإِجَازَة مِنْهُ[١]. **وفي هذا الصَّدد يمكن ذكر أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه أو أجازهم:**

١ ـ الفاضل يُوسُف بن رضي الدين أبي اللَّطف، المقدسيُّ الحنفي، خطيب المسجد الأقصى (ت١٠٠٦هـ)[٢].

٢ ـ ولده الشَّيخ مصطفى بن خير الدِّين بن الرَّملي (ت١٠٢٥هـ)[٣].

٣ ـ ابن أخيه الشَّيخ محمد الخطيب بن عبد النَّبي العُلَيمي الفاروقي الرملي (ت١٠٣٨هـ)[٤].

٤ ـ ولده العَلامَة الفقيه محيي الدّين بن خير الدين الأيوبي العُلَيمي الفاروقي الرَّملي الحنفي، (ت١٠٧١هـ). قد درّس في حياة والده، وكان أعجوبة زمانه[٥].

٥ ـ العَلَّامة الفقيه عمر بن عبد القادر المشرقي[٦] الغزِّي، مفتي الحَنَفِيَّة في

---

(١) قال إبراهيم الجِينيني رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته للرَّملي: «وانتفع به ناس فألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وكان سَمحًا بالإجازة ما طلبَهَا أحد منه وردَّه بل كلُّ مَن طلبَهَا منه يُجِيزهُ إمَّا بالكتابةِ، وإمَّا باللِّسانِ حتَّى أَنَّه أجَاز أهل عصره».
وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «انتفع به خلق لا يُحصون وكانت الوزراء والأمراء والموالي والعلماء والمشايخ يسعون إليه وعَظُمت بركته وَعَمَّ نفعه، وَكَثُرَ أخذ النَّاس عَنه، وغالب من أَخذ عنهُ أكابر النَّاس وأجلاؤهم، منهم: الموالِي، والعلماء الكبار، والمفتون والمدرسون، وأصحاب التآليف، والمشاهير. وقصده النَّاس من الأقطار الشَّاسعة».

(٢) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٧٢)، «معجم المؤلفين» (١٣/ ٣٢٦).

(٣) **ترجمته في**: «معجم المؤلفين» (١٢/ ٢٥٠)، «كشف الظنون» (١/ ٨١).

(٤) **ذكره إبراهيم الجِينيني في** ترجمته للرَّملي وأنَّه من جملة تلاميذه.

(٥) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٣٢)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٤١).

(٦) **المَشْرِقي**: نسبةً إلى بني المشرقي، وَبَنُو المشرقي بَيتُ علمٍ ومجد شهير بغزة. من أهل =

غزَّة (ت١٠٨٧هـ). قَرَأَ عليه دروسًا في الفقه من «الكَنْز» وغيره، وَأَجَازَهُ بالإفتاء والتدريس، وكانت بينهما كتابات[١].

٦ ـ العلَّامة الفقيه علاء الدين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن علي الدمشقي المعروف بالحَصْكَفي[٢] مفتي الحنفية بدمشق (١٠٨٨هـ)[٣]. ارتحل إلى الرَّملة فأخذ بهَا الفقه عليه.

٧ ـ العلَّامة مُحَمَّد بن حَافظ الدّين السروري المقدسي الحنفي (١٠٨٩هـ). قَرَأَ عَلَيْهِ في أَوَائِل «الْهِدَايَة» مَعَ ولد الشَّيْخ خير الدّين الشَّيْخ محيي الدّين، وَكَانَ يبْحَث مَعَه كثيرًا في الأبحاث الدقيقة من الْفِقْه وَغَيره. ولِيَ بالقدس مدرستين وهما: التَّنكزية والمأمونية[٤].

٨ ـ الفقيه الأديب الرَّحَلة أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي (ت١٠٩٠هـ). لقيه بداره بالرَّملة في سنة ١٠٧٤هـ، وقرأ عليه جملةً مِن كلِّ واحد من الكتب السِّتَّة، وبعض مسانيد الأئمة الثلاثة، وبعض «مسند الدَّارمي»، وأفاده في حال القراءة مباحث نفيسة، وأجاز له سائر مروياته، وكتب له بذلك بخطِّه[٥].

= بَيتهمْ الْعَلامَة الشَّيخ مُحَمَّد المشرقي، أَخذ عَنهُ الشَّيْخ مُحَمَّد صَاحب «التَّنْوِير». يُنظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢١٤).

(١) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٣/ ٣١٣)، «نشر المثاني» (٢/ ١٤٠، وما بعدها)، «إتحاف الأعزاء» (٤/ ٨١، وما بعدها).

(٢) **الحَصْكَفي**: بِفَتْح الحَاء وَسُكُون الصَّاد المُهْمَلَتَيْنِ وَفتح الكَاف وَفِي آخرهَا الفَاء هَذِه النِّسْبَة إِلَى حصن كيفا، وهِي من ديار بكر قَالَ فِي الْمُشْتَرك: وحصن كيفا على دجلة بَين جَزِيرَة ابْن عمر وميا فارقين. «خلاصة الأثر» (١/ ١٢).

(٣) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٤/ ٦٣)، «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ٧٧٨)، «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٧).

(٤) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٣/ ٤١٤، وما بعدها).

(٥) **ترجمته في**: «الرحلة العياشية» (٢/ ٤١٦)، «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء»، للعياشي (١٤٧، وما بعدها)، «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر =

٩ ـ الشَّيخ المحدِّث أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي ـ وَهُوَ اسْم لَهُ لَا نِسْبَة إلى فاس ـ، ابْن طَاهِر السوسي الرُّوداني[١]، المكِّي، المغربي، المالكي(ت١٠٩٤هـ)[٢].

١٠ ـ العَلَّامَة الفقيه عبد الرَّحِيم بن أبي اللطف بن إسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحسيني الحنفي المقدسي، مفتي الحَنَفِيَّة في القدس (١١٠٤هـ)[٣].

١١ ـ المؤرِّخ الأديب إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجِينِيني الحنفي (ت١١٠٨هـ). رحل إلى الرملة وانتمى فيها إلى شيخه الرملي، وعليه تفقه، وبه انتفع، ولازمه ملازمة الظلِّ للشَّبح، وكان هو كاتب الأسئلة الفقهية عنده، وقد رتّب «فتاويه» المشهورة، ورحل في أثناء إقامته إلى دمشق مرارًا، ثم بعد وفاة شيخه المذكور عاد إلى دمشق واستوطنها[٤].

١٢ ـ ولده العلَّامة محمد بن خير الدين العُلَيمي الفاروقي الرملي، المعروف

= والثاني» للقادري (١/ ٢٤٤)، «الإعلام بمن غبر» (ص٢٦٤، وما بعدها).

(١) **الرُّوداني**: نسبة إلى مدينة تارودَانْت (بتاء مثناة من فَوق بعْدهَا ألف ثمَّ رَاء مَضْمُومَة فواو ثمَّ دَال مُهْملَة مَفْتُوحَة فنون ومثناة من فَوق ساكنتان) من المدن المغربية سوس المغرب الأقصى.
يُنظر: «مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب» (ص٢٤).

(٢) **ترجمته في**: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٤، وما بعدها)، «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧١ ـ ٧٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٢٥)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٥١)، «معجم المؤلفين» (١٠/ ٥٣).

(٣) **ترجمته في**: «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (١/ ١١٦)، «سلك الدرر» (٣/ ٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٣)، «معجم المؤلفين» (٥/ ٢١١).

(٤) **ترجمته في**: «سلك الدرر» (١/ ٦)، «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ٧٢٩)، «هدية العارفين» (١/ ٣٦).

بالنجم الرَّملي (ت١١١٣هـ)[١].

١٣ ـ الشَّيخ الإمام أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البَعْلي الدِّمشقي، مفتي الحنابلة بدمشق (ت١١٢٦هـ)[٢].

١٤ ـ الشَّيْخ العلَّامة محدِّث الشَّام محمد بن علي الكاملي الدمشقي الشَّافعي، (ت١١٣١هـ)[٣]. أجاز له سائر مروياته، ومنها «صحيح البخاري».

١٥ ـ الشَّيخ خليل بن السَّيد علي الحسيني العمادي الرَّملي الحنفي (كان حيًّا سنة ١١٠١هـ). وقد مكث مدةً ملازمًا لخدمته، وكاتبًا لأسئلته، وكتب له كتبًا عديدة بخطِّه[٤].

١٦ ـ السَّيِّد الجَلِيل محمَّد الأشعريّ مفتي الشَّافعيَّة بالقدس. أخذ عنه الحديث، والنحو، وغيرهما، وولي الإفتاء والتَّدريس بالمدرسة الصَّلاحية ببيت المقدس[٥].

ب ـ جلوسه للإفتاء:

لم يتقلد الإمام خير الدين الرَّملي رَحِمَهُ اللَّهُ منصبًا معيّنًا لكنَّ المكانة العلميَّة التي كان يتمتع بها عند جهابذة الفقهاء وعلماء الأزهر جعلت منه مفتيًا مؤثرًا، فكان مبدأ أمره في الإفتاء بجامع الأزهر بمصر. ثُمَّ لمَّا رجع إلى بلده الرَّملة

---

(١) ترجمته في: «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» (١/ ٢١٨)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١١٩)، «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٨٠)، «معجم المؤلفين» (٩/ ٢٩٤).

(٢) ترجمته في: «سلك الدرر» (١/ ٦٧، وما بعدها)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٤).

(٣) ترجمته في: «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (١/ ١٣٥)، «سلك الدرر» (٤/ ٦٧)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٨٠)، «مخطوط ثبت الكاملي» لوحة (٥ب)، دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث: ٢٠٤).

(٤) يُنظر: «ترجمة خير الدين الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ» للجِينِيني، لوحة (٣٨ب)، «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٣٢).

(٥) ذكره الجِنِيني في «ترجمة خير الدين الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ، لوحة (٣٨ب)، وعنه «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٣٢).

شاعت فتاواهُ في الآفَاق، ووردت إليه الأسئلة من كلِّ ناحية حَتَّى إنَّه كان لا يكَاد يفرغ من الانشغال بالفتوى؛ لِكَثْرَة ما يرد عليه فيها.

وكانت فتواه نافذةً ـ مع وفرة العلماء والمفتين في عصره ـ يهابها الحكام من الْقُضَاة وأهل السِّياسة، وكانت أعراب البوادي إذا وصلت إليهم فتواه لا يختلفون فيها مع أنَّهم لا يعلمون بالشَّرع في غالب أمورهم، وقلَّما تقعُ واقعة مشكلةٌ في بلده أو البلاد القريبة منها: كبيت المقدس، وغزة، ونابلس، ودمشق، إلا ويُستفتى فيها[١].

قال عنه الرُّحلة أبو سالم العياشي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «...إليه انتهت الفتوى ببلاد الشَّام»[٢]، ويصف لنا مجلسَ الإفتاء فيقول: «... جلست عنده عامة يومي والفتاوى ترد عليه من أقطار الشام فيجيب عنها بلا أجر، وله ملكة وقوة عارضة في مذهب أبي حنيفة، وكان بين يده صهره الشَّيخ محمد تاج الدين الرَّملي، شاب صالح له مشاركة يكتب الأسئلة ويُجيب عنها الشيخ»[٣].

ج ـ مصنفاته:

ألّف مؤلفات كثيرة، ورسائل شهيرة، وأكثرها تعليقات وحواشٍ على بعض كتب مذهب أبي حنيفة، منها:

١ ـ الفتاوى الخيريَّة لنفع البريَّة[٤]. (مطبوع).

---

(١) «ترجمة الرَّملي»؛ للجِينِيني، لوحة (٤٠ب).

(٢) «الرحلة العياشية» (٢/ ٤١٦).

(٣) «الرحلة العياشية» (٢/ ٤١٦).

(٤) **يُنظر في**: «ترجمة خير الدين الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ» للجِينِيني، لوحة (٣٨ب)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢)، «هدية العارفين» (١/ ٣٦)، «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (١/ ١٥٣، ٢/ ٧٢٩)، «اكتفاء القنوع بما هو مطبوعًا (ص١٤٨)، «المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية» (ص٤١٤).

٢ ـ مظهر الحقائق الخفية من «البحر الرَّائق»[١].

٣ ـ حاشية على «البحر الرَّائق في فقه الحنفية، للزين بن النجيم (ت٩٧٠هـ)»[٢].

٤ ـ حاشية على «الأشباه والنَّظائر، لتاج الدين السُّبكي (ت٧٧١هـ)»[٣].

٥ ـ لوائح على «منح الغفار»[٤]. (مخطوط).

= في وصفها قال إبراهيم الجِينِيني رَحِمَهُ اللهُ: «جَمَعَ رحمه الله تعالى من فتاواه ما أشكل، وما عزَّ نقله، أو اختلف فيه التصحيح، لكن من غير ترتيب، وشرع ولده المرحوم شيخنا محي الدين في ترتيبها، فرتّب إلى كتاب النِّكاح، واخترمته المنية، وزاد بعده شيئًا كثيرًا فاستجزت شيخنا في كمال ترتيبها، فأجازني فرتبتها، وأكملتها في حياته، ولله الحمد، وهي في نحو الأربعين كراسًا في قطع النِّصف في مسطرة خمسة وعشرين سطرًا، بخطٍّ معتدل».

وطبع في بولاق ١٢٧٣هـ، والأستانة ١٣١١هـ، وهي مطبوعة بهامش «العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية» جزء ٢، بولاق ١٣٠٠هـ، المطبعة الميمنية.

(١) **يُنظر في**: «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «هدية العارفين» (١/ ٣٥٨)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢).

(٢) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر»، لمصطفى الحموي (٤/ ١٢٦).

(٣) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢).

(٤) **يُنظر في**: «إيضاح المكنون» (٤/ ٥٧٦)، «هدية العارفين» (١/ ٣٥٨).

توجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية، وهو عبارة عن شرح على كتاب منح الغفار لشمس الدين الغزي التمرتاشي (ت١٠٠٤هـ) في الفقه الحنفي.

ذكر المُحبِّي في «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩) عند ترجمة مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحمد الخَطِيب التِّمرتاشي الغزي الحنفي(ت١٠٠٤هـ) أنَّه: «وَألف التآليف العجيبة المتقنة مِنْهَا كِتَابَه «تنوير الأبصار»، وَهُوَ متن في الفِقه جليل المِقْدَار، جَمُّ الفائدة، دقق في مسَائِله كل التَّدقيق، ورُزق فِيهِ السَّعد؛ فاشتهر في الآفاق، وَشَرحه هُوَ الشَّرْح المُسَمّى بـ«منح الغفار» وَهُوَ من أَنْفَع كتب المذهب، واعتنى بشرحه جمَاعة مِنْهُم: =

٦ ـ مطلب الأدب وغاية الأرب[١].

٧ ـ مَسْلَك الإِنصَاف فِي عدم الفرق بَين مسألتي السُّبْكِيّ والخَصاف[٢].

٨ ـ نزهة النَّواظر على «الأشباه والنَّظَائر»[٣].

٩ ـ ديوان في الشعر[٤]. قال المُحبِّي: «وله ديوَان شعر مُرَتّب على حُرُوف المعجم رَأَيْته وانتخبت مِنْهُ بعض مستحسنات من أشعاره».

*** وله من الرِّسائل:**

١٠ ـ رسالة في حِلَق الذِّكر في المساجد[٥]. (مخطوط).

١١ ـ رسالةٌ فيمن قال: إن فعلت كذا فأنا كافر[٦]. سأله عنها يحيى الأفندي المنقاري، مفتي السلطة العلية. (مخطوط).

١٢ ـ الفَوْز وَالغُنم فِي مسألة الشّرف من الأم[٧]. جاءه السؤال فيها من مصر، من الفاضل عمر آغا. (مخطوط).

= العَلَاء الحَصْكفي مفتى الشأم، . . . كتب على «شرحِ مُؤَلِّفه» شيخُ الإسلام خير الدّين الرَّمْلِي حواشي مفيدة».

(١) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «إيضاح المكنون» (٤/ ٤٩٩)، «هدية العارفين» (١/ ٣٥٨)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢).

(٢) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢).

(٣) **يُنظر في**: «فوائد الارتحال ونتائج السفر»، لمصطفى الحموي (٤/ ١٢٦).

(٤) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٣٢)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر»، لمصطفى الحموي (٤/ ١٢٦)، «فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون» ـ مجموعة يهودا ـ القسم الخامس، الرقم (٤١٩٣)، رمز الحفظ: ٤٣٢٧، (٧/ ٨٣).

(٥) نسخة منه في مجموع يضم مجموعة من الرسائل. «فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية» (٣/ ١٢٣).

(٦) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، «ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٩).

(٧) **يُنظر في**: «خلاصة الأثر» (٢/ ١٣٤)، و«ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي»

١٣ ـ سؤال يحيى أفندي شيخ الإسلام الشَّيخَ خير الدين الرَّملي وجوابه[١]. (مخطوط).

١٤ ـ قصيدة في مدح التنباك والرَّدُّ عليها[٢]. (مخطوط).

١٥ ـ جوابٌ عن سؤال في: (تَوقَّوْا مِنَ العين، هل هو حديثٌ أم لا؟)، (وهي المقصودة من التحقيق).

وغيرها مِنَ الكتب والرَّسائل الكثيرة التي لا تزالُ مخطوطة مغيّبة في غياهب خزائن التُّراث الإسلاميّ، عسى اللهُ تعالى أن يُهَيِّأَ لها مَن يستخرجها وينشرها محققةً؛ ليعمَّ بها النَّفع العباد والبلاد.

د ـ ثناء العلماء عليه:

قال مفتي الدِّيار الرُّومية يحيى أَفَنْدي بن زكريا بن بيرام (ت١٠٥٣هـ): «ما رأيتُ فيمن رأيت أفقه مِن خير الدِّين»[٣].

وقال العلامة صالح الخطيب التّمرتاشي[٤] الغَزّي (ت١٠٥٥هـ) لولده

= (ص٩٩)، و«فوائد الارتحال ونتائج السفر»، لمصطفى الحموي (٤/ ١٢٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٣٥٨).
نسخة منه محفوظة ضمن مجموع بمكتبة برنستون رقم (٤٩٢).

(١) نسخة منه محفوظة ضمن مجموع رقم (٦٦٩)، رمز الحفظ (١٨٦١) بالمكتبة الوطنية الفرنسية.

(٢) منه نسخة محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث، السعودية ـ الرياض الرقم (١٧٩٣)، رقم الحفظ: ٠٢٦٨٦ ـ ٧).

(٣) ترجمة الرملي؛ للجِينِيني لوحة (٤٠أ).

(٤) **التِّمرتاشي**: نسبة إلى جدٍّ لهم اسمه تمرتاش ـ لا إلى "تُمُرْتاش" التي هي قرية ببلاد العجم وإليها يُنسب بعض العلماء المتقدمين، وبعض هذه العائلات ينتسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و«التمرتاشي» هي عائلة قديمة بارزة فخيمة جمعت بين العلم والشرف والوجاهة والمكانة الدينية والعلمية ظهر منها في القرن العاشر. «إتحاف الأعزّة» (٣/ ٧٤، وما بعدها، و١٤٦).

محيي الدين: «الفقهُ امتزجَ بلحم أبيكَ وَدَمِه»[١].

وقال تلميذه إبراهيم الجِينِيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلَّامة الهمام، والنحرير الإمام، . . . شيخ الإسلام، بركة الأنام، علَّامة مصر والشَّام، مرجع الخاص والعام، من طار هيبته في الآفاق، وأجمعت الأمة على اعتقاده وعلمه من غير افتراق، الشيخ الإمام الفقيه المفسر المحدث اللغوي النحوي البياني العَروضي المعمَّر»[٢].

وقال العلامة الفهّامة محيي الدِّين الرَّملي: «شيخ الإسلام والمسلمين، خاتمة الفقهاء المحققين، أوحد الزَّمان في فقه أبي حنيفة النّعمان، وحيد الدَّهر، وفريد العصر، سيدي ووالدي خير الدِّين المنيف، ومن هو خيرٌ محض كاسمه الشَّريف»[٣].

وقال محمد أمين المحبي (ت١١١١هـ): «بقية السَّلف، وخير الخلف. ذاته كاسمه، والفضل كله برسمه. وعلمه كلمة إجماع، ومدحه عطر أفواه وحلي أسماع. فهو في الفقه عالم الشرع، ومحرر الأصل والفرع. وعلم الشهرة المنشور، إلى يوم البعث والنشور. وأمَّا في الفرائض فله السَّهم والنَّصيب، وإذا اقتسمت فريضة الشُّكر فله الحظ والتَّعصيب»[٤].

وقال أبو الفضل المرادي (ت١٢٠٦هـ): «فقيه الشَّام ومحدِّث عصره»[٥].

وقال أبو بكر العياشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّيخ المُسن، العلَّامة المتقن، السَّيد

---

(١) «ترجمة الرملي» للجِينِيني لوحة (٤٠ب).

(٢) «ترجمة الرملي» للجِينِيني لوحة (٣٠أ).

(٣) «الفتاوى الخيرية» (١/ ١).

(٤) «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» (١/ ٢١٦).

(٥) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٢/ ١١٢).

الرَّواية، إمام الحنفية ومفتيهم، وإليه مرجعُهم في تلك الدِّيار..»[١]. وقال أيضًا: «شيخنا الأوحد الصَّدر، الشَّهير الذِّكْر والقَدْر؛ مفتي مدينة الرَّملة التي هي قاعدة فلسطين، رفيع القَدْر عند الأمراء والسَّلاطين...»[٢].

أخلاقه وتواضعه

كان رَحِمَهُ اللَّهُ حَسَنَ البِشر والصُّحبة، مَن اجتمع بِهِ لا يكَاد ينساه؛ لكَثْرَة تواضعه، ولين جَانِبه، وَحُسن مصاحبته، وكَثْرَة فَوَائده، وفصاحة مَنْطِقه، وإكرامه للوارد عليه. ومجلسُه محفوظ من الْفُحْش والغيبة... صَادِقَ اللَّهجة ذَا فراسة إيمانية وَحِكْمَة لقمانية؛ متين الدّين عَظِيم الهيبة، تهابه الحُكَّام من القُضَاة وَأهل السِّياسة.

وكَانَت الرَّملة فِي زَمَنه أعدل البِلَاد، وللشرع بهَا ناموس عَظِيم.. وَكَانَ حَرِيصًا على إِفَادَة النَّاس وجبر خواطرهم، مكرّماً للعُلَمَاء وطلبة العلم، غيورًا عَلَيْهِم، ناصرًا لَهُم، دافعًا عَنْهُم مَا اسْتَطَاعَ...[٣].

وفاته

في ليلة الأَحَد ٢٧/ رمضان/ ١٠٨١هـ ـ وبعد حياة حافلةٍ بالبذل والسَّخاء ـ فاضت الرُّوح إلى خالقِها؛ ودُفن في حيّ الباشقردي أحد أحياء مدينة الرَّملة، وصلَّى عليه ابنُ أخته، وتلميذُه العلّامة تاج الدِّين بنُ محمد المقدسيُّ الرَّملي بعد صلاة الظهر.

ومن أجمل ما قيل في رثائه:

يا أيُّها النَّاسُ مَوْتُ الْخَلْقِ قاطِبَةً ... أَخَفُّ مِنْ مَوْتِ ذِي الْفَضْلِ مِنَ العُلَما
لأنَّهمُ هُداةُ النَّاسِ إنْ وَقَعوا ... فِي مُشْكِلٍ مِنْ أُمورِ الدِّينِ قَدْ عَظُمَا

---

(١) «الرحلة العياشية» (٢/ ٤١٥).
(٢) «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء» للعياشي (ص١٤٧).
(٣) بتصرُّف من «ترجمة الرملي» للجِينيني لوحة (٤٠ب).

وصف النُّسخة الخطيَّة المعتمدة والمنهج المتبع في التَّحقيق

المخطوط محفوظ ضمن مجموع من المجاميع الموجودة بجامعة برنستون، (مجموعة يهودا)، الرَّقم: (٥٢٤٩)، رمز الحفظ: (٣٨١٩).

ويتكون المخطوط من ثلاث صفحات، في كلِّ صفحة (٢٧) سطرًا تقريبًا، وفي كلِّ سطر (١٤) كلمة تقريبًا.

وهي مكتوبة بخطٍّ واضحٍ أنيق بالنّسخ المعتاد، ومنقولة من نسخة المؤلِّف الأصلية. وفي آخرها دُوِّنت معلومات مهمّة عن المخطوط، ـ كاسم المؤلف والنّاسخ، وتاريخ النَّسخ ـ. **وإليك النَّص كما جاء:** «**وكتبه**: الفقير خير الدِّين المفتي بفلسطين ـ غفر الله له ولجميع المسلمين، آمين آمين ـ. أقولُ ـ غُفرت ذنوبي ـ: ومن خطِّ الإمام الهمام العلَّامة المذكور نقلتُ وكتبتُ؛ وأنا العبد الفقير محمد بن عبد الرحمٰن التَّاجي البَعْلي الحنفي[1] ـ لَطَف الله تعالى به وبوالديه وبالمسلمين

(١) هو: الشَّيخ الفقيه العالم محمد بن عبد الرَّحمٰن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى التَّاجي البَعْلي الحنفي، ولد ببعلبك سنة١٠٧٢هـ. وأخذ العلم على والده العلامة الأديب المعروف بالتَّاجي، وعلى الشَّيخ إبراهيم الفتَّال ـ لازمه كثيرًا، وقرأ عليه، وحضره في التفسير، وكان يرجِّحه على أقرانه شديد الاعتناء والحرص على إفادته ـ، وقرأ واستجاز من الشَّيخ إسماعيل الحائك المفتي، وقرأ على الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدِّمشقي ـ وأجازه ـ، وقرأ على الشيخ عبد القادر العمري ابن عبد الهادي، وعلى الشَّيخ محمد علاء الدين الحَصْكَفي ـ قرأ عليه الفقه والتفسير وحضره في البخاريِّ لما قدم بعلبك ـ، وقرأ على الشَّيخ أبي المواهب الحنبلي =

أجمعين، آمين آمين ـ. وذلك بتاريخ الثَّاني والعشرين من شهر رمضان المعظَّم سنة ١١٠٧هـ. والحمد لله أولًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا».

وممَّا يجدر بالذِّكر هنا أنَّ هذه الرِّسالة قد أَهْمَلت نسبتَها لمؤلِّفها كُتُبُ التَّراجم وفهارسُ الكتب والأدلة، سوى ما ذكرَه «فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون».

المنهج المُتَّبع في التَّحقيق

١ ـ نسخ الأصل المخطوط، بالاعتماد على نسخة خطية يتيمة من محفوظات مكتبة جامعة برنستون.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالمخطوط، وذلك للتأكد من صحة النَّص وسلامته.

٣ ـ ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية بالشَّكل شبه التَّام، وضبط ما أشكل من الكلمات والألفاظ الغريبة.

٤ ـ عزو الآيات القرآنيَّة الكريمة إلى موضعها من الكتاب العزيز، واعتماد رسم المصحف الشَّريف.

٥ ـ تخريج الأحاديث النَّبويَّة من كتب السُّنَّة الأصليَّة المشهورة، وذلك حسب القُدْرة والطَّاقة.

٦ ـ التَّعليق الضَّروري على النَّص ما أمكن.

٧ ـ كتابة توطئة للرِّسالة مشتملة على بيان أهميتها، وعناية العلماء بموضوعها، وذكر نُبذة يسيرة عن ترجمة الإمام خير الدِّين الرملي ـ رحمه الله تعالى ـ.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا.

= الدِّمشقي شرح الشَّاطبية. وكانت وفاته سنة ١١١٤هـ، حيث قتله مجهول برصاصة وهو يقرأ على أولاده «البخاري». له «الفتاوى التَّاجية».

ترجمته في: «سلك الدرر» (٤/ ٥٢)، «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٣٧)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٦).

صورة أصل المخطوط كاملاً

توقوا من العين هل هو حديث ام لا وما المراد بالعين في مثله

الحمد لله وحده

هذا سؤال من العين عن حقيقة العين فاقول مستمدا من العين اصابتي العين
لا اصابتك العين العين لفظ مشترك لمعان متعددة من جملتها الباصرة والاصابة
بها وهو المراد في هذا المقام وهذا اللفظ لم نعرفه حديثا قال السخاوي في المقاصد
حديث العين حق تدخل الجمل القدر والرجل القبر ابو نعيم في الحلية من جهة
شعيب بن ايوب عن معاوية بن هشام عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر به
مرفوعا ونقل عن ابن عدي انه انما يعرف بعلي بن ابي علي الكعبي عن ابن المنكدر لا عن
الثوري ولكن قد تفرد به شعيب قال اسماعيل الصابوني وبلغني انه قيل له ينبغي ان
تمسك عن هذه الرواية ففعل انتهى وحديث العين حق بدون هذه الزيادة متفق
عليه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة وفي رواية لاحمد
عن ابي هريرة ايضا ويحضره الشيطان وحسد ابن ادم ورواه مسلم من حديث ابن
طاوس عن ابيه عن ابن عباس بزيادة لو كان شيء سابق القدر سبقته العين
واذا استعينتم فاغتسلوا وكذا لاحمد من وجه اخر عنه وزاد تستنزل الحالق ولابي
ولابي داود عن اسما بنت يزيد وانها لتدرك الفارس فتدعثره وللبزار بسند
حسن عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس وفي الباب عن
ابن عمر وعامر بن ربيعة وعائشة واسما بنت عميس واخرى ولابن السني والبزار
من حديث انس من راى شيئا فاعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره وفي
حديث عن عامر بن ربيعة فليدع بالبركة وسياتي في الفاتحة من الفاذ الفاتحة وايه
الكرسي ثمان ايات للعين وللديلمي عن انس رفعه شفاء من العين الصابة ان يقال
على ماء انا نظيف وتستقيه منه وتغسله وتلقمه عبس عابس بشهاب قابس ردت
العين من المعين عليه والى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور الاية
والثابت امر المصيب بغسل اطرافه ومغابنه ثم صبه على المصاب كما اوضحته في الرسالة
وما جرب من الاصابة من العين خشب السيستان وهو شجر المخيط وكذا بلغني عن الولي
ابن العراقي انه لم يكن يفارق راسه واقتنيت اثره فيه انتهى ما في المقاصد وفي
تفسير الرازي في قوله تعالى وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد الاية فيه قولان الاول وهو
قول جمهور المفسرين انه خاف من العين عليهم ولنا هنا مقامان المقام الاول اثبات
ان العين حق والذي يدل عليه وجوه الاول اطباق المتقدمين من المفسرين على ان
المراد من هذه ذلك والثاني ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين

فيقول

صورة الصفحة الأولى

فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول
هكذا كان يعوذ ابراهيم اسماعيل واسحق صلوات الله عليهم والثالث ما روي عن عبادة
ابن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرايته شديد
الوجع ثم عدت اليه اخر النهار فرايته معافا فقال ان جبرئيل عليه السلام اتاني فرقاني
وقال بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك ومن كل عين وحاسد والله يشفيك قال فافقت
والرابع روي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء يا رسول الله ان
العين اليهم سريعة فاسترقي لهم من العين فقال نعم لهانهم والخامس دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله اصابته العين
فقال الا تسترقون له من العين والسادس قوله عليه الصلاة والسلام العين حق ولو
كان شيء سبق القدر سبقت العين القدر والسابع قالت عائشة رضي الله عنها
كنا نامر العاين ان يتوضا ثم نغتسل منه المعين الذي اصيب بالعين المقام الثاني
في الكشف عن ماهيته فنقول ان ابا علي الجبائي انكر هذا المعنى انكارا بليغا ولم يذكر
في انكاره شبهة فضلا عن حجة واما الذين اعترفوا به واقروا بوجوده فقد ذكروا
فيه وجوها الاول قال الجاحظ انه يمتد من العين اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن
فتؤثر وتسري فيه كتاثير السم والنار وان كان مخالفا في وجه التاثير بهذه
الاشياء قال القاضي وهذا ضعيف لانه لو كان الامر كما قالوا لوجب ان يوثر في الشخص
الواحد الذي لا يستحسن كتاثيره في المستحسن ولعلم ان هذا الاعتراض ضعيف وذلك
لانه اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه كما اذا استحسن ولد نفسه وبستان نفسه
وقد يكره بقاءه اذا احس الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه فان كان الاول فانه
يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله والخوف الشديد يوجب انحصار
الروح داخل القلب فيسخن القلب والروح جدا ويحصل في الروح الباصر كيفية
قوية مسخنة وان كان الثاني فانه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وحزن
طويل بسبب حصول تلك النعمة لعدوه والحزن ايضا يوجب انحصار الروح في داخل
القلب ويحصل فيه سخونة شديدة فثبت ان عند الاستحسان القوي تسخن الروح
جدا فيسخن شعاع العين بخلاف ما اذا لم تستحسن فانه لا تحصل هذه السخونة
فظهر الفرق بين الصورتين ولهذا السبب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم العاين بالوضوء
ومن اصابته العين بالاغتسال الوجه الثاني قال ابو هاشم وابو القاسم البلخي ولما كان
استحسانا كانت المصلحة في تكليفه ان يعين الله ذلك الشخص او ذلك الشيء حتى لا
يبقى قلب ذلك المكلف متعلقا به فهذا المعنى غير ممتنع ثم لا يبعد ايضا انه لو ذكر

بالشيء

وبه فالله سبحانه وتعالى بنفيه ولا بعينه ولما كانت هذه العادة مطردة لا جرم قيل
العين حق الوجه الثالث وهو قول الحكماء قالوا هذا الكلام مبني على مقدمة وهي انه ليس
من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعني الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا ولا يكون للقوى الجسمانية
بها تعلق والذي يدل عليه ان اللوح الذي يكون قليل العرض اذا كان موضوعا قدر
الانسان على المشي عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز الانسان عن
المشي عليه وما ذاك الا ان خوفه من السقوط يوجب سقوطه عنه فعلمنا ان التاثيرات
النفسانية موجودة وايضا ان الانسان اذا تصور كون فلان موذيا له حصل في
قلبه غضب وسخن مزاجه جدا فمبدا تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفساني
ولان مبدا الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية ولما ثبت ان تصور
النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث
يتعدى تاثيرها الى ساير الابدان فثبت انه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة
في ساير الابدان وايضا جواهر النفس مختلفة بالماهية فلا يمتنع ان يكون بعض
النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان اخر بشرط ان يراه ويتعجب منه فثبت
ان هذا المعنى امر محتمل والتجارب من الزمن الاقدم ساعدت عليه والنصوص
النبوية نطقت به فعند ذلك لا يبقى في وقوعه شك واذا ثبت هذا ثبت ان الذي
اطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير هذه الاية باصابة العين كلام حق
لا يمكن رده الى اخر ما ذكره الرازي في تفسير هذه الاية وقد اكثر الناس من ذكر
هذه المسئلة فلو استقصينا الكلام عليها لاستغرق اياما وتحمل مجلدا كاملا وقد
دخل وقت المغرب فحبسنا اللسان مع طلبه الكلام عن الكلام وطرحنا القلم
في ماواه مع طلبه الاطناب في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم وهو المعين
وكتبه الفقير خير الدين المفتي بفلسطين غفر الله له ولجميع المسلمين امين امين
اقول غفرت ذنوبي ومن خط الامام الهمام العلامة المذكور نقلت وكتبت وانا العبد
الفقير محمد بن عبد الرحمن الشافعي البعلي الحنفي لطف الله تعالى به وبوالديه وبالمسلمين
اجمعين امين امين وذلك بتاريخ الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم
سنة ١٠٧

والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا

صورة الصفحة الأخيرة

النَّصُّ المحقق

رِسَالَةٌ فِي العَيْنِ

سُؤَالٌ وَجَوَابٌ يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ «تَوَقَّوْا مِنَ العَيْنِ»

هل هو حديثٌ أم لا؟ وما المرادُ بالعين في مثله؟

لِلإمَامِ العَلَّامَةِ مُفْتِي الرَّمْلَة

خَيْرِ الدِّيْنِ بْنِ أَحْمَدَ العُلَيْمِيِّ الفَارُوقِيِّ الرَّمْلِيِّ الحَنَفِيِّ

(٩٩٣-١٠٨١هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

[السُّؤال]

«تَوقَّوا مِنَ العين»
هل هو حديثٌ أم لا؟ وما المراد بالعين في مثله؟

[الجواب]

الحمد لله وحده.

هذا سؤالٌ مِنَ العين عن حقيقة العَين.

فأقول مستمدًّا مِنَ العين ـ أصَابتْنِي العَين لا أصابتك العَين ـ:

العَين لفظ مشتركٌ لمعانٍ متعدِّدة[1]؛ من جملتها الباصرة، والإصابة بها، وهو المراد في هذا المقام، وهذا اللفظ لم نعرفْه حديثًا.

---

(١) سبق في «التمهيد» (ص٧ وما بعدها) الحديث عن معنى العين والحسد في اللغة والاصطلاح، وتجلية الفرق بينهما؛ فلا حاجة هنا لإعادته.

أمَّا المقصود بـ«اللفظ المشترك»: فهو اللفظ الواحد الذي يُطلق على عدِّة معان إطلاقًا وضعيًّا حقيقيًّا، كإطلاق العين على الباصرة، والبئر، وغيرهما.

يُنظر في: «الكليات» لأبي البقاء (ص١١٨، وما بعدها)، «الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها» لابن فارس (ص٥٩)، «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي (١/ ٢٩٢).

* **قال السَّخاويُّ [رَحِمَهُ اللَّهُ] في «المقاصد»**[(١)]:

«حَدِيث: «**العَيْنُ حَقٌّ؛ تُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ، وَالرَّجُلَ الْقَبْرَ**»[(٢)].

أبو نُعيم في الحلية[(٣)]، من جهة شعيب بن أيوب، عن معاوية بن هشام، عن الثَّوريِّ، عن محمد بن المُنْكَدر، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعًا.

---

(١) «المقاصد الحسنة» (ص٤٧٠).

(٢) **هذا إسنادُه حسن متصل.**
أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٠)، والقضاعي في «مسنده» (١٠٥٧، ١٠٥٨)، وغيرهم، من طريق شعيب بن أيوب الصَّرِيفَيْنِيُّ، عن معاوية بن هشام، عن الثَّوري، عن ابن المنكدر، عن جابر، كلُّهم بنحوه إلا الخطيب بلفظه.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري، تفرّد به معاوية»، ونحوَه ذكر ابن عدى، ثُمَّ قال: «. . . ولمعاوية بن هشام غير ما ذكرت حديث صالح، عن الثَّوري وقد أغرب عن الثَّوري بأشياء وأرجو أنَّه لا بأس به». قال الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (١٢٤٩): «إسناده حسن». وأخرجَه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣١٦)، والقضاعي في «مسنده» (١٠٥٩) من طريق ابن أبي فديك عن علي بن أبي علي اللهبي، عن محمد بن المُنْكدر به، بنحوه. وعقّب ابن عدي بعد سوق هذه الرِّواية وغيرها، قال: «وهذه الأحاديث التي أمليتها لعلي بن أبي علي عن محمد بن المُنْكدر عن جابر وغيره كلّها غير محفوظة، وله غير ما ذكرت من الحديث، وكلّ يُشبه بعضه بعضًا».
فيه علي بن أبي علي اللهبي ضعيف، قال عنه البخاري في «التاريخ» (٦/ ٢٨٨): «منكر الحديث»، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٠٧): «يروي عن الثِّقات الموضوعات، وعن الثِّقات المقلوبات، لا يجوز الاحتجاج به، روى عن محمد بن المنكدر عن جابر»، وذكر الحديث. **نقل الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٣٧)** فقال: «حدَّث سفيان هذا عن محمد بن المُنْكدر، ويُقال: إنَّه غلط، وإنَّما هو عن معاوية، عن عليِّ بن أبي علي، عن ابن المُنْكدر، عن جابر».
وللحديث طريق أخرى بلفظ آخر: «**جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي، بَعْدَ قَضَاءِ الله وكتابه وقَدَرِه، بالأنفس**» سيأتي **تخريجه (ص٤٥)**.

(٣) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٧/ ٩٠).

ونقل عن ابن عدي[١]: أنَّه إنَّما يُعرف بعليِّ بن أبي علي الكعبي[٢]، عن ابن المُنْكَدر لا عن الثَّوريِّ، ولكن قد تفرَّد به شعيب. **قال إسماعيل الصَّابونيُّ**: وبلغني أنَّه قيل له: ينبغي أن تُمسك عن هذه الرِّواية؛ ففعل، انتهى[٣].

وحديث: «**العَيْنُ حَقٌّ**» ـ بدون هذه الزِّيادة ـ، متَّفق عليه[٤]، من حديث عبد الرَّزَّاق عن مَعْمَر عن همّام بن منبِّه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه. وفي روايةٍ ـ لأحمد ـ عن أبي هريرة [رضي الله عنه] أيضًا: «. . .**وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ**[٥]، **وَحَسَدُ ابْنِ آدَم**»[٦].

---

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ١٤٨).

(٢) لعلَّه اللهبي، كما هو مثبت في بعض النُّسخ المخطوطة للمقاصد الحسنة، وفي المطبوع من الكامل لابن عدي.

(٣) يُنظر: «اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة» (ص١١٣).

(٤) قال الكَوْرَاني في «غاية الأماني» (ص٢١٧): «الأخبار في حقيَّة العين متواترة المعنى»، وبنحوه قال الألباني في «الصحيحة» (٦/ ١٥).

(٥) معنى حضور الشَّيطان: أنَّه يُوسوس للعائن بالإعجاب بالشَّيء، وتمنِّي زواله، بدل أن يدعوَ الله له بالبركة. «الفتح الرباني»؛ للسَّاعاتي (١٧/ ١٨٩).

(٦) **هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه**. أخرجه البخاري (٥٧٤٠، ٥٩٤٤)، ومسلم (٢١٨٧)، وأبو داود (٣٨٧٩)، وأحمد (٨٢٤٥)، وغيرهم، من طريق معمر عن همّام بن منبه، عن أبي هريرة مرفوعًا، بزيادة: «. .**ونهى عنِ الوشم**» إلا مسلم.
وأخرجه ابن ماجه (٣٥٠٧)، وأحمد (١٠٣٢١)، والبزَّار في «مسنده» (٩٤٥٩)، وغيرُهم من طرق عن مضارب بن حَزْن، عن أبي هريرة مرفوعًا، بزيادات في أوله وفي آخره، واقتصر ابن ماجه على جملة: «**العَيْنُ حَقٌّ**». قال البزَّار: «لا نعلم روى مضارب عن أبي هريرة رضي الله عنه، إلا هذا الحديث». قال شعيب الأرناؤوط: «هذا إسنادٌ حَسن».
وأخرجه أحمد (٩٦٦٨)، والطَّبراني في «مسند الشَّاميين» (٤٥٩، ٣٤٦٦)، من طرق عن ثور بن يزيد، عن مكحولٍ، عن أبي هريرة مرفوعًا، بزيادة في آخره: «. .**يَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابْنِ آدَمَ**». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ١٠٧: «رجالُه رجالُ الصَّحيح».
=

ورواه مسلم من حديث ابن طاووسٍ، عن أبيه، عن ابن عبَّاس [رضي الله عنهما] بزيادة: «. . .**لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ**(١)، **وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ**(٢)

= **قال المعتني: وهذا الإسناد منقطعٌ**؛ لأنَّ مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه، والله أعلم. فهذا الحديث روي من طريق مكحول بن أبي مسلم، ومضارب بن حَزْن المجاشعي، وهمام عن أبي هريرة مرفوعًا.

وللحديث شواهد عدة: منها حديث ابن عبّاس، وحابس بن سعد التميمي، وعائشة بنت الصديق وغيرهم رضي الله عنهم، سيأتي تخريجُها في (ص٤٦ ـ ٤٧)، بإذن الله تعالى.

(١) **قوله**: «**سَابَقَ الْقَدَرَ**»: مِنَ السبق سبقته أي: لسابقته العين فسبقته، أي: غلبته بالسبق. ففي الكلام اختصار للظهور، والمقصود: بيان قوة ضرر العين وشدته بحيث إنَّه لو كان هناك شيء آخر على خلاف مقتضى التقدير لكان ذلك الشيء العين. حاشية السندي على «سنن ابن ماجه» (٢/ ٣٥٦).

قال النَّووي في «شرحه على مسلم» (١٤/ ١٧٤): «فيه إثبات القدر وهو حقٌّ بالنُّصوص وإجماع أهل السُّنة. . **ومعناه**: **أنَّ الأشياء** كلَّها بقدر الله تعالى ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشَّرِّ إلا بقدر الله تعالى، وفيه صحة أمر العين، وأنَّها قوية الضَّرر، والله أعلم».

وقال ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٠٣): «فيها إشارة إلى الرد على مَن زعم من المتصوفة أنَّ قوله: «العَيْنُ حَقٌّ» يريد به القدر؛ أي: العين التي تجري منها الأحكام؛ فإنَّ عين الشَّيء حقيقته، والمعنى أنَّ الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور. **ووجه الرد**: أنَّ الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين، وإن كُنَّا نعتقد أنَّ العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب: إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإمَّا بإجراء العادة بحدوث الضَّرر عند تحديد النَّظَر، **وإنَّما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنَّه يمكن أَنْ يَرُدَّ القدر شيءٌ**؛ إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا رادَّ لأمره. أشار إلى ذلك القرطبي. وحاصله: لو فُرض أنَّ شيئًا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين لكنَّها لا تسبق فكيف غيرها؟!».

(٢) في الأصل: (استعينتم)، وهو محرّف، والصَّواب ما أثبته.

قوله: «**وإذا استُغْسِلْتُم فاغْسِلوا**» خطابٌ للعائن يعني إذا طلب المعيون ممن يتهم أنَّه =

فَاغْسِلُوا». وكذا لأحمد من وجهٍ آخر عنه[١]، وزادَ: «. . .**تَسْتَنْزِلُ الْحَالِقَ**»[٢].

= عائن غسل أطرافه وما تحت إزاره ليصب غسالته عليه فليفعل العائن ذلك ندبًا، وقيل: وجوبًا؛ لأنَّ ترياق سم الحية كما يؤخذ من لحمها يؤخذ علاج ذلك منه ففي الاغتسال إطفاء لذلك». «بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية» (١/ ٢٢٢).

*تنبيه مهم: ينبغي على المسلم أن يحافظ على الأسباب الوقائية المشروعة كالرُّقى بالآيات القرآنيَّة، وأذكار الصَّباح والمساء ونحوها، ويبتعد عن الوساوس الوهمية التي لا دليل عليها في اتهام الناس، فإن ثبت العين من رجل بالدليل الواضح القاطع، فيطلب منه الاغتسال؛ وإلا فلا، وعلى مَن طُلب منه الاغتسال أن يستجيب؛ امتثالاً لأمر النبيِّ الحبيب ﷺ بذلك، والله أعلم.

(١) «مسند أحمد» (٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٦٨١).

(٢) **هذا حديثٌ صحيح**. أخرجه مسلم (٢١٨٨)، والترمذي (٢٠٦٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٤٠٦٣)، والنَّسائي في «الكبرى» (٧٥٧٣)، والطَّحاوي في «المشكل» (٢٨٩٢)، وابن حبان (٦١٠٧، ٦١٠٨)، والطَّبراني في «الكبير» (١٠٩٠٥)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٩٦٧٥)، وفي «الآداب» (٧٠٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٧) من طريق ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس مرفوعًا.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٤٨٧٧)، من طريق ليث بن أبي سُلَيْم، عن طاووس به.

قال الترمذي: «. . هذا حديث صحيح». **وقال أبو نعيم**: «هذا حديث صحيح ثابتٌ، حدَّث به مسلمٌ في صحيحه عن حجاج الشاعر عن مسلم بن إبراهيم».

قال البزَّار: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النَّبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».

ـ **وأخرجه** أحمد (٢٤٧٨، ٢٦٨١)، والبزار (٥٢٧١)، والطبراني في «الكبير» (١٢٨٣٣)، والحاكم (٧٤٩٨)، من طرقٍ عن سفيان عن دُوَيْدٍ البصري عن إسماعيلَ بنِ ثَوْبَانَ، عن جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ مرفوعًا، كلهم بنحوه مختصرًا بزيادة: «. . .**تَسْتَنْزِلُ الْحَالِقَ**»، إلا البزَّار بدون الزِّيادة.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ابن عبَّاس بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه». **وقال الحاكم**: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه بهذه الزِّيادة».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٠٢): «غريب». في الإسناد دُوَيد البصري =

ولأبي داود[(١)] عن أسماء بنت يزيد [رضي الله عنها]: «. . . **وإنَّهَا لَتُدْرِكَ الفَارِسَ فتُدَعْثِرُهُ**[(٢)]»[(٣)].

= ضعيف، قال عنه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٣٨): «هو شيخ لين».

ـ **وأخرجه** أحمد (٢٤٧٧)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٩٧٦) من طريق سفيان الثوري عن رَجُلٍ، عَن جَابِرِ بنِ زَيْدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ مرفوعًا، بنحوه مختصرًا، بزيادة: «. . . **تَسْتَنْزِلُ الْحَالِقَ**».

قلت: إسناده ضعيف، فيه راوٍ لم مبهم. **والحَالِق**: هو الجبل العالي المنيف المشرف. يُنظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٣٩)، «الصحاح» (٤/ ١٤٦٣). يشهد لزيادة: «. . . **تَسْتَنْزِلُ الْحَالِقَ**» حديثُ أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ الرَّجُلَ بِإِذْنِ اللهِ، حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا، ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ**».

ـ **وقد أخرجه** أحمد في «مسنده» (٢١٦٩٧، ٢١٨٧١، ٢٢٠٧٦)، والبزار في «مسنده» (٣٩٧٢)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٥٦٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥٩٧٧) من طريق مِحجن عن أبي ذر.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٠٢): «إسنادُه غريب، ولم يُخرِّجوه». وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم ٨٨٩).

وهذا الحديث ـ حديث ابن عباس ـ آنف الذِّكر مجمل لم يُبيّن فيه صفة اغتسال العائن؛ وضَّحه حديثُ سهل بن حنيف رضي الله عنه الذي عند أحمد، والنَّسائي، وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: . . . فقال: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟**»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**اغْتَسِلْ لَهُ**» فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كما أشار إليه ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٠٤).

(١) سنن أبي داود (٣٨٨١)، كتاب الطِّب، باب الغَيْل.

(٢) في المطبوع من سنن أبي داود، وصحيح ابن حبان، والسنن الكبير للبيهقي، ومعاني الآثار للطحاوي موجودُ: (فيُدَعْثِرُهُ)، بالياء. **معنى يُدَعْثِرُه: أي يصرعه ويهلكه** كما وضّحت معناه بعضُ الرُّوايات.

(٣) لم أقف على لفظ هذا الحديث في دواوين السُّنَّة المشهورة ولكني وقفت على ما =

وللبزَّار بسند حسنٍ عن جابر [رضي الله عنه] رفعَه: «**أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ بِالنَّفْسِ**»(١).

= أورده الدَّيْلَمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٤٢١٥) من حديث أنس: بلفظ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ وَإِنَّهُ ليدرك الْفَارِس قبل غَيرِه**». والموجود بلفظ آخر: «**لا تَقْتُلُوا أولادَكم سِرًّا، فإنَّ الغَيْلَ يُدْرِكُ الفارِسَ فيُدَعْثِرُهُ، عَنْ فَرَسِه**».

ـ أخرجه أبو داود (٣٨٨١)، وابن ماجه (٢٠١٢)، وأحمد (٢٧٥٦٢، ٢٧٥٨٥، ٢٧٥٩٠)، والطحاوي في «المشكل» (٣٦٥٩، ٤٤٢٦)، و«معاني الآثار» (٤٤٢٦، ٤٤٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٩٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٦٢، ٤٦٣)، و«الشاميين» (١٤٢٥، ١٤٣٠)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٥٧٨٤)، وفي «الصغير» (٢٨٧٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٥٠٩) من طُرُقٍ عن مهاجر بن أبي مسلم الأنصاري، عن أسماء بنت يزيد بن السكن مرفوعًا، بلفظ: «**لا تَقْتُلُوا أولادَكم سِرّاً، فإن الغَيْلَ يُدْرِكُ الفارِسَ فيُدَعْثِرُهُ، عن فرسِه**»، ورواه عن مهاجر بن أبي مسلم: (ابناه: محمد، وعمرو، ومعاوية بن صالح)، ويرويه عن محمد بن مهاجر: (ابن أبي غنية، الوليد بن مسلم، وأبو توبة)، ويرويه عن عمرو بن مهاجر: (يحيى بن حمزة، وإسماعيل بن عياش).

فمدار هذه الرِّواية على مهاجر بن أبي مسلم دينار الشَّامي الأنصاري مولى أسماء بنت يزيد، ولم يوثقْه أحدٌ سوى ما كان من ابن حبان فقد ذكره في «الثِّقات» (٥/ ٤٢٧)، وقال: «روى عنه ابناه محمد بن مهاجر، وعمرو بن مهاجر الدمشقيان».

وقال ابن حجر في «التقريب» (ص٥٤٨): «مقبول»، ولم يُتابع في روايته هذه.

قال ابن حجر في الإصابة (١/ ٧): «سند حسن».

(١) **إسنادُه حسن لغيره**. أخرجه الطَّيالسي في «مسنده» (١٨٦٨): قال طالبٌ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، . . . الحديث، ومن طريقه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٣٦)، والبزَّار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٣٠٥٢)، والطَّحاوي في «مشكل الآثار» (٢٩٠٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩١). **وأخرجه** البخاري في «التاريخ الكبير» (٣١٤٤)، وعنه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣١) عن موسى بن إسماعيل عن التبوذكي، وأخرجه أيضًا ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩١): من طريق أبي يزيد حبويه، كلاهما، عن طالب بن حبيب، به بنحوه.

في الإسناد طالب بن حبيب فيه ضَعْف: قال عنه البخاري في «تاريخه الكبير» =

وفي الباب عن ابن عمر، وعامر بن ربيعة، وعائشة، وأسماء ابنة عميس، وآخرين [رضي الله عنهم][(١)].

= (٤/ ٣٦٠): «فيه نَظَر»، قال ابنُ عدي: «أرجو أنَّه لا بأس به»، قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٣٣): ضُعّف، وقال في «ديوان الضعفاء» (ص١٩٩): واهٍ، وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص٢٨١): صدوق يَهِم. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٠٦): «رجاله رجال الصحيح، خلا الطالب بن حبيب بن عمرو، وهو ثقة». **قال البزَّار**: «لا نعلمُه يُروى إلا بهذا الإسناد»، لكنَّ العقيليَّ أشار في «الضُّعفاء الكبير» (٢/ ٢٣١) عَقِبَ هذا الإسناد فقال: «وفي العين عن النَّبي ﷺ روايةٌ من غير هذا الوجه بأسانيد جياد». وقد تعقّب البزارَ ابنُ كثير ـ رحمهما الله تعالى ـ في «تفسيره» (٨/ ٢٠٦) فقال: «بل قد روي من وجهٍ آخر عن جابر؛ قال الحافظ أبو عبد الرحمٰن محمد بن المنذر الهروي ـ المعروف بشكر ـ في كتاب العجائب، وهو مشتمل على فوائد جليلة وغريبة: حدثنا الرَّهاوي، حدثنا يعقوب بن محمد، حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي، حدثنا محمد بن المُنْكدر، عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**العَيْنُ حَقٌّ، لتوردُ الرَّجُلَ القَبْرَ، وَالجَمَلَ القِدْرَ، وإنَّ أَكْثَرَ هَلَاكُ أُمَّتِي في العَيْنِ**»، قال أبو إسحاق الحويني ـ حفظه الله تعالى ـ في «تنبيه الهاجد» (٢/ ١٩)، معلِّقًا على كلام السَّخاوي: «ظاهر صنيع السَّخاوي في «المقاصد» أنَّه ضَعَّفه، والله أعلم».

وله شواهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة، وعامر بن ربيعة بن كعب العَنْزي، وغيرهم من الصَّحابة.

(١) لم أقف على حديث ابن عمر، ولعله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. والله أعلم.

ـ **فأمَّا حديثُ عبد الله بن عمرو بن العاص**، فأخرجه أحمد في «مسنده» (٧٠٧٠)، من طريق رشدين بن سعد، عن الحسن بن ثوبان، عن هشام بن أبي رقية، مرفوعًا.

فيه رشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ ضعيف، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٧٥): «والأكثر على تضعيفه».

ـ **وأمَّا حديث عامر بن ربيعة بن كعب العَنْزي**، فسيأتي تخريجه (ص٤٨).

ـ **وأمَّا حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق**، فأخرجه ابن ماجه (٣٥٠٨)، والحاكم (٧٤٩٧)، وغيرهما من طريق وهيب، عن أبي واقد، عن أبي سلمة، مرفوعاً.

قال الطَّبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن أبي سلمة إلا أبو واقد صالح بن محمد بن زائدة، تفرَّد به وهيب».

ولابن السُّني، والبزَّار من حديث أنس [رضي الله عنه]: «**مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَه، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلا بِاللهِ لَم يضرّه**»(١).

= في إسناده أبو واقد، وهو ضعيف، قال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٩٢): «وهو مِنَ الضُّعفاء الذين يُكتب حديثهم».
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه بهذه السِّياقة، إنَّما اتفقَا على حديث ابن عباس: «**العَيْنُ حَقٌّ**». وقال الذَّهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم»، وقال الألباني: «وهو كما قالا».
ـ **وأمَّا حديثُ أسماء بنت عميس**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٩٩) من طريق داود بن أبي عاصم الثقفي، مرفوعًا: «**نِصْفُ مَا يُحْفَرُ لِأُمَّتِي مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْعَيْنِ**».
قال الهيثمي في «الفوائد» (٥/ ١٠٦): فيه علي بن عروة الدمشقي: «وهو كذَّاب».
ـ **قال المعتني**: وفي الباب أيضًا؛ حديثُ حَابس بن سعد التميمي أخرجه الترمذي (٢٠٦١)، وأحمد (١٦٦٢٧، ٢٠٦٧٩، ٢٠٦٨٠، ٢٣٢١٦)، وغيرهما. من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن حية بن حابس.
قال الترمذي عند حديث (٢٠٦٢): «حديث حية بن حابس حديثٌ غريب، وروى شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن حيَّة بن حابس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ، وعلي بن المبارك، وحرب بن شداد، لا يذكران فيه عن أبي هريرة».
ويُنظر: «العلل الكبير» (ص٢٦٦)، وفي علل حديث لابن أبي حاتم (٥/ ٦٦٠).
علّق الألباني في الصحيحة (٢٩٤٩) على كلام الترمذي فقال: وإنما استغربه الترمذي؛ لأنَّ حية بن حابس غير مشهور بالعدالة، بل لم يروِ عنه غير يحيى بن أبي كثير كما في «الميزان». وفي «التقريب»: «مقبول»؛ يعني: عند المتابعة، وإلا فلين الحديث. إلخ.

(١) **هذا إسنادُه حسن. أخرجه الطَّبراني في «الأوسط» (٥٩٩٥)، وفي «الصغير» (٥٨٨)**، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٣٨، ٣٣٩)، وفي «الدعوات» (٥٦٦) وفي «الشعب» (٤٠٦٠، ٤٢٠٧)، وابن السُّني في «عمل اليوم والليلة»، (٢٠٧)، من طريق عمر بن يونس عن عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة الأنصاري، عن أنس بن مالك مرفوعًا.
وقال الطَّبراني: «... تفرَّد به عمر بن يُونس».
قلت: بل تعقّبه البيهقيُّ رحمه الله في كتابه «الدعوات»، وقال: «وَرُوِيَ فِي ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ» كأنَّه يشر إلى أخرجه البزار (٧٣٣٩)، من طريق أبي بكر الهذلي عن =

وفي حديث عن عامر بن ربيعة [رضي الله عنه]: «... **فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَة**»(١).

= ثُمامة بن عبد الله، عن أنس مرفوعًا.
قال البزار: «وهذا الكلامُ لا نعلم رواه إلا أنسٌ، ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق».
وله شاهد من حديث عقبة بن عامر بن عَبس الفرضي، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٩) والطبراني في «الأوسط» (١٥٥). قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن ابن لهيعة إلا خالدُ بن نَجِيح».

(١) **إسنادُه صحيح**. **أخرجه** مالك في «الموطأ» (٣٤٦٠/ ٧٣٧) عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه مرفوعًا، بمعناه مطولاً. **وأخرجه** ابن ماجه (٣٥٠٦) مختصرًا، **وأخرجه** أحمد (١٥٩٤٠، ١٥٧٠٠)، والنَّسائي في «الكبرى» (٩٩٦٥، ٩٩٦٦، ٩٩٦٧)، والبيهقي في «الآداب» (٧٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٥٥٧٩)، من طرقٍ عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه مرفوعًا. **وأخرجه** مالك في «الموطأ» (٣٤٦٣/ ٧٣٧) عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه.
وأخرجه النَّسائي في «الكبرى» (٧٥٧٠)، والطحاوي في «المشكل» (٢٨٩٥)، وابن حبان (٦١٠٥)، والحاكم (٥٧٩٩٢)، وغيرهم، من طرق عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه».
ـ **وأخرجه** النَّسائي في «الكبرى» (٧٤٦٩، ٩٩٦٧، ٩٩٦٨، ١٠٨٠٥)، والطحاوي في «المشكل» (٢٩٠١)، والحاكم (٧٤٩٩، ٧٥٠٠)، من طريق أمية بن هند، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، مرفوعًا. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بذكر البركة»، ووافق الذَّهبي.
قال الألباني معلِّقًا على هذا في «الصحيحة» (٦/ ١٤٨) فقال: «فيه نظر، فإنَّ أمية بن هند أورده الذهبي في «الميزان»، وقال: «قال ابن معين: لا أعرفه، قلت: روى عنه سعيد بن أبي هلال وغيره». ولم يذكر توثيقه عن أحد، وقد وثقه ابن حبان، (٤/ ٤١ و٦/ ٧٠)، فهو مجهول الحال، ولذلك قال الحافظ في «التقريب»: «إنه مقبول»؛ يعني: لين الحديث إلا إذا تُوبع، ولم أجد له متابعًا في هذا الحديث».
قال الدارقطني في «العلل الواردة» (١٢/ ٢٦٢): «يرويه الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف؛ حدَّث به عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وشعيب بن أبي حمزة، وسليمان بن كثير، والنعمان بن راشد، ومعمر، وابن عيينة، وغيرهم، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل؛ أنَّ عامر بن ربيعة.

وسيأتي في الفاتحة مِنَ الفاء: «إنَّ الفاتحة وآية الكرسي ثمان آيات للعين»[(١)].

= واختلف عن ابن أبي ذئب: فقيل: عنه، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل؛ أنَّ عامرًا... وقيل: عنه، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه.
والصَّحيح قول يحيى بن سعيد، ومَن تابعه».
وقال ابن حجر في إطراف المسند (٢/ ٥٤٥): «وقع هذا الحديث في مسند عامر بن ربيعة، وهو بمسند سهل أشبه، وفيه زيادة، ومخالفة للأحاديث السابقة».
قال المعتني: ولهذا الحديث شواهد كثيرة جدًّا، ذكرها الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٢٤٨ ـ ١٢٥١).
قوله: «...**فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَة**»، «فيه دليل على أنَّ العين لا تضر ولا تعدو إذا برَّك العائن فواجب على كلِّ مَن أعجبه شيء أن يبرك فإنَّه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللَّهُمَّ بارك فيه، ويؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى». قاله العيني في «عمدة القاري» (٢١/ ٢٦٦).
وفي الحديث من الفوائد أيضًا: «أنَّ العائن إذا عرف يقضى عليه بالاغتسال وأن الاغتسال من النشرة النافعة، وأنَّ العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصَّالح، وأنَّ الذي يعجبه الشَّيء ينبغي أن يبادر إلى الدُّعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر وفيه جواز الاغتسال بالفضاء وأنَّ الإصابة بالعين قد تقتل». قاله ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٠٥).

وهذا الحديث لا تعارض بينه وبين أحاديث الأمر بالغَسل، ومنها حديث ابن عباس آنف الذِّكر، وحديث أبي أمامة، وغيرهما، وقد جمع بينهما الطَّحاويُّ فقال: «ففي هذا الحديث اكتفى رسول الله ﷺ لسهل بالدعاء، وفي حديث أبي أمامة أمره عامرًا بالاغتسال له، وقد يحتمل أن يكون جمعهما له جميعًا، وقد يحتمل أن يكون كان ذلك مرتين أدرك سهلاً في كل واحدة منهما من عامر ما أدركه منه، ففعل له رسول الله ﷺ في كل واحدة منهما ما فعل فيها من دعاء، ومن أمر باغتسال، ويحتمل أن يكون الاغتسال كان، ثم نسخ بغيره».

(١) قال السَّخاوي في المقاصد الحسنة (ص٤٧٧): «حَدِيث: الفَاتِحَةُ لِمَا قُرِئَتْ لَهُ، عزاه الزَّركشيُّ للبيهقيِّ في الشُّعب، قال: **وأصله في الصَّحيح**، والذي رأيته في الشَّعب هو من حديث عبد اللَّه بن محمد بن عقيل عن جابر أنَّ النبي ﷺ قال له: يا =

وللدَّيلمي[(١)] عن أنس [رضي الله عنه] رفعه: «**شفاءٌ مِنَ العين الصَّائبة: أن يُقال**

= جابر ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن، قال: قلت بلى يا رسول الله، قال: فاتحة الكتاب، قال راويه علي بن هاشم: وأحسبه قال: فيها شفاء من السم، وهو عند الدَّيلمي من حديث أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعًا، وعنده من حديث عمران بن حصين مرفوعًا: «**في كتاب الله ثمان آيات للعين**»، وذكر منها: الفاتحة وآية الكرسي، ولأبي الشيخ في الثواب عن عطاء من قوله: «إذا ما أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها تُقضى إن شاء الله، ويستأنس لذلك بحديث: «**خيرُ الدَّواء القرآن**»، وما أشبهه من الأحاديث».

قال الملا علي القاري في حديث: «الفَاتِحَةُ لِمَا قُرِئَتْ لَهُ»: «لا أصلَ له بهذا اللفظ، وكذا غالب فضائل السُّور التي ذكرها بعض المفسرين». المصنوع في «معرفة الحديث الموضوع» (ص١٢٧).

قال المعتني: وكون الفاتحة رقية من سائر الأمراض أصلٌ موجود في صحيح السُّنَّة النَّبوية، وهو أمرٌ دلت عليه عموم الأدلة الشَّرعية؛ فقد ترجم البخاريُّ في «صحيحه» «بَابُ الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»، وساق فيه حديثَ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: «**وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**».

قال الكَرْماني في «الكواكب الدراري» (١٠/ ١١٠): «وفيه تصريح بأنَّ الفاتحةَ رقية تستحبُّ أن يقرأ بها على اللَّديغ والمريض وسائر الأسقام». قلت: ويدخل فيها الإصابة بالعين، والله أعلم.

(١) أورده الدَّيْلَمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣٥٩٦)، ولم أقف عليه في كتب السُّنَّة المعروفة المشهورة، ولكنَّ ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/ ١٦٠)، قال: «ومن الرُّقى التي تردُّ العين ما ذُكِرَ عن أبي عبد الله السَّاجي: أنَّه كان في بعض أسفاره للحجِّ أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرُّفقة رجل عائن، قلَّما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله؛ فتحيَّن غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى النَّاقة فاضطربت، وسقطت؛ فجاء أبو عبد الله فأُخبر أنَّ العائن قد عانها وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه، فدُلَّ، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حَبْسٌ حَابِسٌ، وحَجَرٌ يَابسٌ، وشِهابٌ قابسٌ، رددتُ عينَ العائن عليه، وعلى أحبِّ النَّاس إليه: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ =

على ماء في إناءٍ نظيفٍ وتسقيه منه وتغسله وتلقيه: عَبْسٌ عَابسٌ، بشهابٍ قابسٍ، رددتُ العينَ مِن المُعين عليه، وإلى أحبِّ النَّاس عليه، ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الآية [الملك: ٣]».

والثَّابتُ: أمر المصيب بغسل أطرافه ومغابنه[١]، ثُمَّ صبَّه على المصاب كما أوضحتُه في «الأمالي»[٢].

ومِمَّا جُرِّبَ لمنع الإصابة مِنَ العَين تعليق خشب السِّبِسْتان؛ وهو شجر المُخَّيْط[٣]،

= حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣، ٤] فخرجت حدقتَا العائن، وقامت النَّاقةُ لا بأس بها».

(١) **مَغابنه**: مفردها مَغْبِن: الإِبْطُ والرُّفْغُ. والأَرْفاغُ: بَواطِنُ الأَفْخاذِ عنْدَ الحوالِبِ. وقيلَ: المَغابِنُ مَعاطِفُ الجلْدِ. وقيل: كلُّ مَا ثَنَيْتَ عَلَيْهِ فخذَكَ فَهُوَ مَغْبِنٌ. «تاج العروس» (٣٥/ ٤٧٠).

(٢) ذكر السَّخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ٢٥٠): أنَّه اقتدى بشيوخه كابن حجر ومَن قبله، كما قال: «اقتديت بهم في ذلك بإشارة بعض محققي شيوخي، فأمليتُ بمكة وبعدّة أماكن من القاهرة، وبلغ عدة ما أمليته من المجالس إلى الآن نحو الستمائة، والأعمال بالنِّيات». وكثيرًا ما يشيرُ السَّخاوي في كتبه إلى أماليه، منها؛ كتاب الضَّوء اللامع، والمقاصد الحسنة، والبلدانيات، وغيرها، وسماه في «الضوء اللامع» (٨/ ١٦): «الأمالي الْمُطلقَة»، وتابعَه «صاحب هدية العارفين» (٢/ ٢١٩).

وأحال إليها في المقاصد الحسنة في مواضع عدة:

أولها: ما ذُكِر في المتن، **والموضع الثاني**: (ص٥٦٩، ٦٦٣، ٧٤٢)، وكأنَّ كثيرًا من مصنفاته مُضمَّنٌ في الإملاء. «مؤلفات السخاوي» لمشهور حسن سلمان وأحمد الشقيرات (ص٤٦).

(٣) **السِّبِسْتان**: بكسرتَيْنِ: وهي كلمة فارسيَّة؛ أَصلُها سك ستان، فسك: الكَلب، وستان الطبي، وَمَعْنَاهَا أَطْبَاءُ الكَلْبَة، شُبِّهتْ بهَا. والسِّبِسْتان: هو المُخَاطَة على وزن ثُمَامة، أو المُخَّيْط على وزن جُمَّيْز، وقُبَّيْط.

ويُعرف الآن بالدِّبق؛ وهو شَجَرٌ متوسط الحجم متساقط الأوراق، ومتعدد المنافع، فثمرُه حلوٌ لزجٌ مدورٌ كالعنب يُؤكل، ويدخل في كثير من العلاجات، وأمَّا خشبه فيُستعمل في بعض الصِّناعات. =

وكذا بلغني عن الولي ابن العراقي[١] أنَّه لم يكن يُفارق رأسَه؛ واقتفيت أثرَه فيه»[٢]، انتهى ما في المقاصد.

* * *

* **وفي «تفسير الرَّازي»،[٣] في قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ الآية [يوسف: ٦٧]:

فيه قولان[٤]:

= يُنظر في: «التَّكملة والذيل والصّلة» للصَّغاني (٤/ ١٧٦)، «القاموس المحيط» (ص٦٨٧)، «تاج العروس» (٤/ ٥٤٦)، «المعتمد في الأدوية» المفردة للتركماني (١/ ٢٧٤)، «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار (١/ ٣٦٣).

(١) هو: ولي الدِّين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الْحُسَيْن بن عبد الرَّحْمَن الكردي الرازياني المصري، وَيعرف كأبيه بِابْن الْعِرَاقِيّ، قاضي الدِّيار المصرية، فقيه شافعي، مولده سنة (٧٦٢هـ) بالقاهرة، ووفاته بها سنة (ت٨٢٦هـ).
ترجمته في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٣٣٢)، «الضوء اللامع» (١/ ٣٣٦)، «البدر الطالع» (١/ ٧٢) وما بعدها.

(٢) **هذا الكلام محلُّ نظر:** وذلك أنَّ الوقايةَ من العَين لا يكون إلا بالوسائل التي أَذِن بها الشَّرع، وعلى رأس ذلك كلِّه تقوى الله تعالى، والمداومة على الأذكار المشروعة، ثم التَّبريك مِنَ العائن؛ فإذا رأى المرء ما يعجبُه أن يدعو بالبركة؛ ودليله حديثُ عامر بن ربيعة المتقدم الذِّكر: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالبَرَكَة**».
ونقل ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٥٨) عن بعض السلف قوله: «مَن أعجبه شيءٌ من حاله أو ماله أو ولده أو ماله، فليقل: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾، ثُمَّ قال: «وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة»، والله أعلم.

(٣) «مفاتيح الغيب» أو «التفسير الكبير» (١٨/ ٤٨١، وما بعدها)، وأيضًا في (٣٠/ ٦١٨).

(٤) في هذه العبارة نظرٌ، ولعل فيها سبق قلم؛ وذلك أنَّ الإمام الرازي ذكر في «تفسيره» في المسألة ثلاثة أقوال. ولعل الإمام خير الدين اقتصر ـ هنا ـ على القول الأول ولم يتعرض للأقوال الأخرى؛ طلبًا للاختصار، أو لأنهما مرجوحان كما قال الرازي في «تفسيره» عقب القول الثاني: «إلا أنَّ القول الأول قد بيَّنا أنّه لا امتناع فيه بحس بالعقل، والمفسرون أطبقوا عليه فوجب المصير إليه». ينظر: «تفسير الرازي» (١٨/ ٤٧٨).

الأول ـ وهو قول جمهور المفسِّرين ـ أنَّه خاف مِنَ العين عليهم

ولنا ههنا مقامان:

* المقام الأول: إثبات أنَّ العين حقٌّ:

والذي يدلُّ عليه وجوه:

• **الأول**: إطباق المتقدِّمين مِنَ المفسِّرين على أنَّ المراد من هذه الآية ذلك[1].

• **والثاني**: مارُوِيَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُعوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، فيقول: «**أُعيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّة**[2] **مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّة**[3]، **ومِن كُلِّ**

---

(١) **يُنظر في**: «تفسير القرآن العزيز» لابن أبي زمنين (٢/ ٣٣٣)، «جامع البيان» للطبري (١٦/ ١٦٥)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢١٦٨)، «تفسير السمعاني» (٣/ ٤٧)، «التفسير البسيط» (١٢/ ١٧٢)، و«الوجيز»: كلاهما للواحدي (ص٥٥٣)، «تفسير البغوي» ـ إحياء التراث (٢/ ٥٠٢)، «اللباب في علوم الكتاب» (١١/ ١٥١)، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٠٠)، «فتح الرحمٰن في تفسير القرآن»، لأَبي اليُمْن العُلَيْمي (٣/ ٤٤٢).
قال النّيسابوري في «غرائب القرآن» (٤/ ١٠٥): «الإصابة بالعين حقٌّ؛ لإطباق كثير من الأُمَّة».
ويقول القرطبي في «تفسيره» (٩/ ٢٢٦): «هذا قول علماء الأمة، ومذهب أهل السنة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوجون بالسُّنَّة وإجماع علماء هذه الأمة، وبما يُشاهد من ذلك في الوجود، فكم من رجلٍ أدخلته العين القبر، وكم من جملٍ ظهير أدخلته القِدْر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٠٢]».

(٢) «**كلمات الله التامّة**»: جميع ما أنزله على أنبيائه؛ لأنَّ الجمع المضاف إلى المعارف يقتضي العموم، **وتمامها**: خلوها عن التَّناقض والاختلاف، وعدم تطرق الخلل إليها، وتعلق الرَّيب بأذيالها. «تحفة الأبرار شرح مصابيح السُّنة» (١/ ٤٢١).

(٣) **الهَامَّةُ**: كُلُّ ذاتِ سَمّ يَقْتُل. والجمع: الهَوَامُّ. فأمَّا ما يَسُمُّ ولا يَقْتُل فهو السَّامة، كالعقرب والزُّنْبُور. وقد يقع الهوامُّ على ما يَدِبُّ مِنَ الحيوان، وإن لم يَقْتُل كالحشرات. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٢٧٥).

عينٍ لامَّة[(١)]»، ويقول: «**هَكَذَا كَانَ يُعوِّذُ إبراهيمُ إسماعيلَ وإسحاقَ صلوات الله عليهم**»[(٢)].

---

(١) **اللَّامَّة**: ما يُلمُّ به الإنسان؛ أي: ينزل؛ وهي كلُّ داء وآفةٍ تلمُّ بالإنسان ـ من خَبَل وجنونٍ ونحوهما ـ؛ والمراد هنا: ومن عينٍ حاسدةٍ يحصل منها ضرر بالإنسان. والله أعلم.
ينظر في: «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٥٤٤)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمُظْهِري الزَّيْداني (٢/ ٣٩٤).

(٢) **هذا حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، والترمذي (٢٠٦٠)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (٢١١٢، ٢٤٣٤)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٧٩٨٨)، والحاكم (٤٧٨١)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣١٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٠١)، وفي «الآداب» (٦٨٩)، و«الدعوات الكبير» (٥٩٦)، وابن أبي شيبة (٢٣٥٧٧)، والنَّسائي في «الكبرى» (١٠٧٧٩، ١٠٧٧٨، ٧٦٧٩)، وابن حبَّان (١٠١٣، ١٠١٢)، من طرق عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا. ورواه عن المِنهال بن عمرو: (الأعمش، ومنصور، وزيد بن أبي أُنَيْسة). وزاد أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرُهم: «**كَذَا كَانَ يُعوِّذُ إِبْرَاهِيمُ إسماعيلَ وإسحاقَ صلواتُ اللهِ عليهم**».
فروى هذا الحديث ابن عباس، وعبد الله بن الحارث الأنصاري. فأمَّا حديث عبد الله بن الحارث الأنصاري فروي من طريق المنهال عن عبد الله بن الحارث الأنصاري مرسلاً. وأمَّا حديث ابن عباس فروي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.
قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسن صحيح». **وقال الحاكم**: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
هذا الحديث والذي في معناه يفيد وجود الهَامّة، وحديثُ أبي هريرة المتفق عليه الذي عند البخاري (٥٧١٧) ومسلم (٢٢٢٠): «**لَا عَدْوَى، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ**»، يفيد بنفي وجودها، فما السَّبيل إلى التَّوفيق بينهما؟ **فيمكن أن يُقال**: «إنَّ الهَامَّةَ التي عَوَّذَهما ﷺ منها هي هوام الأرض التي يُخاف غوائلها، والهَامَة التي نفاها هي خلافُها؛ وهي ما كانت العرب تقوله في موتاها إنَّها كانت تقول: إنَّ عظام الموتى تصير هَامَةً فتطير حتى ذكر ذلك في أشعارها، فمن ذلك ما رثى به لبيد أخاه أَرْبَدَ بقوله:

فَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي نَقِيرٍ ... وَلَا هُمْ غَيْرُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ

فنفى رسول الله ﷺ ذلك على ما في حديث أبي هريرة، وأمَّا الهامّة التي عَوَذَّ منها =

• **والثَّالث**: ما رَوَى عبادةُ بن الصَّامت؟ قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في أول النَّهار فرأيتُه شديدَ الوجع، ثُمَّ عدتُ إليه آخر النَّهار فرأيته معافىً، فقال: «**إنَّ جِبْرَئيلَ عليه السلام أَتَانِي فَرَقَانِي، وقال: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ وَحَاسِدٍ، وَاللهُ يَشْفِيكَ**» قال: «**فَأَفَقْتُ**»(١).

= حَسنًا، وحُسينًا فهي موجودة وهي هوام الأرض المخوفة، وهي مشددة الميم، والهامَة التي نفاها مخففة الميم، فليست منها في شيء.
ومما ذكرته العرب في أشعارها في الهام أيضًا قول الذي قال:
يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ».
«شرح مشكل الآثار» (٧/ ٣٢٩).

(١) **إسنادُه صحيح**. **أخرجه** ابن ماجه (٣٥٢٧)، وأحمد (٢٢٧٦٠، ٢٢٧٦١)، وعبد بن حميد في «المنتخب من مسنده» (١٨٧)، والبزار في «مسنده» (٢٦٨٤)، والطبراني في «الشاميين» (٢٢٣)، وكذا في «الدعوات الكبير» (٥٨٣)، و«الدعاء» (١٠٨٩)، وابن حبان (٩٥٣)، (٢٩٦٨) والحاكم في «مستدركه» (٨٣٦٢)، من طريق عبد الرحمٰن بن ثوبان، عن عمير بن هانئ، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، مرفوعًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبادة بأحسن من هذا الإسناد». **وقال الحاكم**: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه». **وقال الذهبي في التلخيص**: «على شرط البخاري ومسلم». **وقال البوصيري** في «حاشية السندي»: «إسناده حسن؛ لأنَّ ابن ثوبان اسمه عبد الرحمٰن بن ثابت، وابن ثوبان مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات».

ـ **وأخرجه** النسائي في «الكبرى» (١٠٧٧٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٠٤)، وأحمد (٢٢٧٥٩)، والطبراني في «الدعاء» (١٠٩٠) من طرق عِن عاصم الأحول، عن سلمان رجل من أهل الشام، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت مرفوعاً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٠): «فيه سليمان رجل من أهل الشام ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصَّحيح».

قال المعتني: **وله شواهد** من حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وميمونة، وغيرهما، رضي الله عنهم. قال ابن حجر في «الفتح» =

• **والرَّابع**: رُوِيَ أنَّ بني جعفر بن أبي طالب [رضي الله عنه] كانوا غلمانًا بيضًا، فقالت أسماء [رضي الله عنها]: «**يا رسولَ الله إنَّ العينَ إليهم سريعةٌ، فأسترقِ لهم من العين؟ فقال لها: نعم**»(١).

= (١٣/ ٣٨١): «وفي الباب عن عبادة، وميمونة، وأبي هريرة، وغيرهم عند النَّسائي وغيره بأسانيد جِياد».

(١) **إسنادُه حسن**. أخرجه الترمذي (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠)، وأخرجه أحمد (٢٨١١٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٣٥٩١)، والنَّسائي في «الكبرى» (٧٤٩٥)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٩٥٨٧، ١٩٥٨٨)، وأيضًا في «الشعب» (١٠٧١٢)، وكذا «القضاء والقدر» (٢٤٥)، والطَّبراني في «الكبير» (٣٧٩)، من طرقٍ عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عميس مرفوعًا.

قال الدارقطني في «العلل الواردة»(١٥/ ٣٠٤): «يرويه عمرو بن دينار، واختُلف عنه؛ فرواه أيوب السِّختياني، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عميس، عن النَّبي ﷺ. ورواه ابن جريج، وابن عيينة، وورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة: أن أسماء جاءت النبي ﷺ. ورواه نصر بن طريف، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أسماء، ووهم فيه. ورواه حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، مرسلاً، والأول أصح». قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِي البَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَبُرَيْدَةَ»، فأما حديث عمران بن حصين فأخرجه أبو داود (٣٨٨٤)، والترمذي (٢٠٥٧)، وغيرهما.

وله شواهد من حديث عبد الله بن عبّاس، وحديث حميد بن قيس الأعرج، وحديث طاووس بن كيسان:

فأما حديث عبد الله بن عباس، فقد سبق تخريجه (ص٤٢ ـ ٤٣).

وأما حديث حميد بن قيس الأعرج، أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٤٦٢/ ٧٣٦)، فلفظه: «**اسْتَرْقُوا لَهُمَا. فَإِنَّهُ لَوْ سَبَقَ شَيْءٌ الْقَدَرَ، لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ**». **قال القرطبي في تفسيره (٩/ ٢٢٨)**: «وهذا الحديث منقطع، ولكنه محفوظ لأسماء بنت عميس الخثعمية عن النبي ﷺ من وجوهٍ ثابتة متصلة صحاح، وفيه أن الرقى مما يستدفع به البلاء، وأنَّ العين تؤثر في الإنسان وتضرعه، أي تُضعفه وتُنْحِله، وذلك بقضاء الله =

• **والخامس**: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيتَ أمِّ سلمة وعندها صبيٌّ يشتكي، فقالوا: يا رسول الله أصابته العين؛ فقال: «**أَلَا تَسْتَرْقُونَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ**»(١).

= تعالى وقدره. ويقال: إنَّ العين أسرع إلى الصِّغار منها إلى الكبار، والله أعلم».
وأمَّا حديث طاووس بن كيسان، أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٧٧٠) مرسلاً.

(١) **إسنادُه مرسل**. **أخرجه** مالك في «الموطأ» (٣٤٦٣/ ٧٣٧)، عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، أن عروة بن الزبير حدثه: أن رسول الله ﷺ... الحديث مرسلًا.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٣٥٩٢)، عن عبد الرحيم بن سليمان الكناني، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن يسار، به مرسلًا. **وأخرجه** أبو يعلى في «مسنده» (٦٨٧٩)، والطَّبراني في «الكبير» (٥٦٨)، وفي «الصغير» (٤٨٠) من طريق أبي معاوية الضرير، عن يحيى بن سعيد، عن ابن يسار عن عروة، عن أم سلمة، مرفوعًا. **قال الطَّبراني**: «لم يروِه عن يحيى بن سعيد الأنصاري إلا أبو معاوية».
قلت: بل روي من وجهٍ آخر عن أم سلمة مرفوعًا؛ كما في «مسند أبي يعلى» (٦٨٧٩) من طريق ابن نُمير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، به بنحوه.
قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٥٣) «هذا حديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك في الموطأ، وهو حديثٌ صحيحٌ يستند معناه من طُرُقٍ ثابتة». وزاد في «الاستذكار» فقال(٨/ ٤٠٤): «وكذلك رواه أكثر من رواه عن يحيى بن سعيد، ورواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، عن عروة ،عن أم سلمة».
يقول أحمد بن طاهر الأندلسي: «في الجامع عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، عن عروة، ذكره ولم يسنده. هكذا في الموطأ. وأسنده إسحاق بن إبراهيم الحُنَيني، عن مالك، فزاد فيه: «عن أم سلمة». وهكذا قال فيه أبو معاوية الضّرير وجماعة عن يحيى بن سعيد. وروى الزهري عن عروة، عن زينب، عن أم سلمة معناه، خُرّج في الصحيح. وعروة سَمِعَ من أمِّ سلمة، وروى عن زينب عنها. وسليمان بن يسار أيضًا سمع من أم سلمة». «الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ» (٤/ ٢١٧).
قلت: وفي «الصحيحين» من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب ابنة أبي سلمة، عن أم سلمة، رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سَفْعَةٌ، فقال: «**اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**».
سَفْعَة: صُفْرَةً وشحوبًا.
قال الألوسي في «روح البيان» (٤/ ٢٩٤، وما بعدها): «وفيما ذكر من حديث الله =

• **والسَّادس**: قوله ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَبَقَ القَدَرَ سَبَقَتِ العَيْنُ القَدَرَ**»(١).

• **والسَّابع**: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «**كُنَّا نأمرُ العَائنَ أن يَتَوضَّأَ، ثُمَّ نَغْسلَ مِنْهُ المَعِينَ(٢) الذي أُصِيْبَ بِالعَيْنِ**»(٣).

= أم سلمة دلالة على جواز الاسترقاء، وعليه عامّة العلماء هذا إذا كانت الرُّقى من القرآن أو الأذكار المعروفة، أمَّا الرُّقى التي لا يُعرف معناها فمكروهة».

ـ **وله شواهد أيضًا** من حديث عروة بن الزبير، وحديث عائشة بنت أبي بكر الصديق:

فأمَّا حديث عروة بن الزبير، فأخرجه مالك في «الموطأ» (٣٤٦٣/ ٧٣٧) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٣٥٩٢).

وأما حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق، فأخرجه أحمد (٢٤٤٤٢)، والبزار في «مسنده» (٣١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٩٥).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عبد الله بن أبي بكر إلا أبو أويس»، وكذا قال الطبراني. قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٥٦): «لا أعلم خلافًا بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من العين والحمة؛ وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ والآثار في الرُّقى أكثر من أن تحصى، وقال جماعة من أهل العلم الرقي جائز من كلِّ وجع ومن كلِّ ألم ومِنَ العين وغير العين».

وقال القرطبي في «تفسيره» (٩/ ٢٢٨): «أمر ﷺ في حديث أُبي أمامة العائن بالاغتسال للمعين، وأمر هُنا بالاسترقاء، قال علماؤنا: إنَّما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن، وأما إذا عُرِف الذي أصابه بعينه فإنَّه يؤمر بالوضوء على حديث أبي أمامة، والله أعلم».

(١) سبق تخريجه (ص٤٢ ـ ٤٣).

(٢) **تنبيه**: يقول الطَّحاوي في «المشكل» (٧/ ٣٣٣): «والذي نحفظه من أهل اللُّغة أنَّ الفاعل مِنَ العين عائن، والمفعول به معيون، وينشد:

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا ... وَإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

وربَّما رد بَّعضُهم المفعول منه إلى فعيل مثل: مَكِيلٍ، ومَبيع، ونحو ذلك، فيقولون: مَعِين».

(٣) **إسنادُه صحيح**. أخرجه أبو داود (٣٨٨٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٣٥٩٦)، والطحاوي في «المشكل» (٢٨٩٣)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٩٦١٥)، وفي =

* المقام الثَّاني: في الكشف عن ماهيته:

فنقول: إنَّ أبا عليٍّ الجُبَّائِيَّ[(١)] أنكر هذا المعنى إنكارًا بليغًا، ولم يذكر في إنكاره شبهةً، فضلًا عن حجّة[(٢)].

= «الشعب» (١٠٧١١)، من طرقٍ عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، بنحوه.

قال العظيم آبادي في «عون المعبود» (١٠/ ٢٦٠): «الحديث سكت عنه المنذري». **وقال الألباني** في «الصحيحة» (٦/ ٦١): «وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، وسكت عليه الحافظ في الفتح».

(١) وهو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي، نسبة إلى جُبَّي: (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة، وهي قرية من قرى البصرة المعروفة اليوم بخوزستان إحدى محافظات إيران)، وهو شيخ المعتزلة، وهو الذي سهّل علم الكلام وذلَّله ويسّره وكان معروفًا بقوة الجدل. وإليه تُنسب الجُبَّائية من المعتزلة. توفي سنة ٣٠٣هـ، وذكر ابن النديم أن له كتابًا في تفسير القرآن الكريم. يُنظر: «الفهرست» (ص٥٣)، «طبقات المعتزلة»(٨٥ ـ ٩٠)، و«فيات الأعيان» (٣/ ٣٩٨)، «العبر» (٢/ ١٢٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٤١).

(٢) يُنظر: «مجمع البيان» (٣/ ٢٤٩)، «التبيان في تفسير القرآن» (٦/ ١٦٧).

قال النووي في شرحه على مسلم (١٤/ ١٧١)، وما بعدها: «مذهب أهل السُّنَّة: أنَّ العين إنَّما تُفْسِد وتُهْلِك عند نظر العائن بفعل الله تعالى؛ أجرى الله ﷻ العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر. وهل ثَمَّ جواهر خفية أم لا؟ هذا من مجوزات العقول لا يُقطع فيه بواحد من الأمرين، وإنما يُقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله تعالى، فمن قطع من أطباء الإسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه، وإنما هو من الجائزات.

هذا ما يتعلق بعلم الأصول، أما ما يتعلق بعلم الفقه؛ فإن الشرع ورد بالوضوء لهذا الأمر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله فأمر النبي ﷺ عائنه أن يتوضأ رواه مالك في الموطأ».

وقال الشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ٤٩): «وقد وردت الأحاديث الصحيحة بأن العين حق، وأصيب بها جماعة في عصر النبوة، ومنهم رسول الله ﷺ. وأعجب من إنكار هؤلاء لما وردت به نصوص هذه الشريعة ما يقع من بعضهم من الإزراء على =

* **وأمَّا الذين اعترفوا به، وأقرُّوا بوجوده؛ فقد ذكروا فيه وجوهًا:**

• **الأول: قال الجاحظ**[١]: إنَّه يمتدُّ من العين أجزاءٌ فتتصل بالشَّيء المستحسن فتؤثِّر وتسري فيه كتأثير اللَّسع والسُّم والنَّار، وإن كان مخالفًا في وجه التَّأثير بهذه الأشياء[٢].

قال القاضي[٣]: وهذا ضعيفٌ؛ لأنَّه لو كان الأمر كما قالوا، لوجب أن

= من يعمل بالدليل المخالف لمجرد الاستبعاد العقلي والتنطع في العبارات كالزمخشري في تفسيره فإنه في كثير من المواطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد الذي يدعيه على العقل حتى يضم إلى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقصرين في الأقوال الباطلة والمذاهب الزائفة.

وبالجملة؛ فقول هؤلاء مدفوع بالأدلة المتكاثرة وإجماع من يُعتدُّ به من هذه الأمة سلفًا وخلفًا، وبما هو مشاهد في الوجود، فكم من شخص من هذا النوع الإنساني وغيره من أنواع الحيوان هلك بهذا السبب»،اهـ.

وقد دحض العلماء الشُّبهات الواردة في إنكار الإصابة بالعين، وبيَّنوا بالحجج والبراهين بطلانها، ومن هؤلاء العلماء: المازري، وابن العربي، والنَّوويُّ، والقرطبي، وابن القيم، والشَّوكاني، وغيرهم.

يُنظر في: «المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ١٥٥، وما بعدها)، «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس» (ص١١٢٥)، «المسالك في شرح موطأ مالك» (٧/ ٤٣٥، وما بعدها)، «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ١٧١، وما بعدها)، «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ١٥٢)، «فتح القدير» (٣/ ٤٨، وما بعدها).

(١) تصحّف في المطبوع من كتاب «مفاتيح الغيب» إلى «الحافظ»، وكذا «غرائب القرآن» (٤/ ١٠٥)، «روح المعاني» (٧/ ١٧)، والصَّواب ما أُثبت، والله أعلم.

(٢) **يُنظر في**: «غرائب القرآن» (٤/ ١٠٥)، «روح المعاني» (٧/ ١٧).

(٣) هو: أبو الحسن عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل **الأَسَد آباذي الهَمَذَاني، والأسد آباذي**: (بفتح الألف والسِّين والدَّال المهملتين والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفي آخرها الذَّال)، نسبةً إلى أسد أباذ إحدى مدن جمهورية إيران، وكان شافعي المذهب، إمام المعتزلة في زمانه، وهم يلقِّبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي قضاء القضاة بالرَّي(وهي مدينة إيرانية تقع في جنوب الشَّرقي)، وتوفي فيها سنة ٤١٥هـ. =

يؤثِّر في الشَّخص الواحد الذي لا يُستحسن كتأثيره في المُستحسن.

واعلم أنَّ هذا الاعتراض ضعيف؛ وذلك لأنَّه إذا استحسن شيئًا **فقد يحبُّ بقاءه**، كما إذا استحسن ولدَ نفسه وبستانَ نفسه.

وقد يكره بقاءَه أيضًا، كما إذا أحسَّ الحاسد بحصول شيء حسنٍ لعدوِّه.

فإنْ كان الأول: فإنَّه يحصل عند ذلك الاستحسان خوفٌ شديدٌ من زواله، والخوف الشَّديد يوجب انحصار الرُّوح داخل القلب فحينئذٍ يسخن القلب والرُّوح جدًّا، ويحصل في الرُّوح الباصرة كيفيَّة قويَّة مسخنة.

وإن كان الثَّاني: فإنَّه يحصل عند ذلك الاستحسان حسدٌ شديدٌ وحزن طويلٌ بسبب حصول تلك النِّعمة لعدوه. والحزن أيضًا يُوجب انحصار الرُّوح في داخل القلب، ويحصل فيه سخونة شديدةٌ.

فثبت أنَّ عند الاستحسان القويِّ تسخن الرُّوح جدًّا فيسخن شعاع العين بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنَّه لا تحصل هذه السُّخونة؛ فظهر الفرق بين الصُّورتين؛ ولهذا السَّبب أمر رسول الله ﷺ العائن بالوضوء، ومَن أصابته العين بالاغتسال.

• **الوجه الثَّاني**: **قال أبو هاشم**[1] **وأبو القاسم البَلْخِيُّ**[2]: ولمَّا كان

= **ترجمته في**: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤١٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٤٤)، «العبر» (٢/ ٢٢٩)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ٩٧)، «طبقات الشافعيين» لابن كثير (ص٣٧٣)، «طبقات المعتزلة» (ص١١٢).

(١) وهو: أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي، جُبَّى: (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة، هذه النِّسبة إلى قرية من قرى البصرة المعروفة اليوم بخوزستان إحدى محافظات إيران)، كان هو وأبوه ـ أبو علي ـ من كبار المعتزلة، ولد سنة ٢٤٧هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ ببغداد. إليه تُنسب البهشمية من المعتزلة.
ترجمته في: «الفهرست» (ص٢١٤)، «طبقات المعتزلة» (ص١٠٠)، و«فيات الأعيان» (٣/ ١٨٣)، «العبر» (٢/ ١٨٧)، «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦١٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٨٩).

(٢) وهو: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكَعْبي البَلْخي، والكَعْبي: (بفتح =

استحسانًا كانت المصلحة في تكليفه أن يُعين الله ذلك الشَّخص أو ذلك الشَّيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلَّف متعلِّقًا به، فهذا المعنى غير ممتنع[1].

ثُمَّ لا يَبْعُد أيضًا: أنَّه لو ذكر ربَّه فالله ﷻ يبقيه ولا يعينه.

ولمَّا كانت هذه العادة مطَّردة لا جَرَمَ، قيل: (**العين حقّ**).

• **الوجه الثَّالث: وهو قول الحكماء**، قالوا: هذا الكلام مبني على مقدمة؛ وهي أنَّه ليس من شرط المؤثِّر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيَّات المحسوسة ـ أعني: الحرارة والبرودة والرُّطوبة واليبوسة ـ، بل قد يكون التَّأثير نفسانيًّا محضًا، ولا يكون للقوى الجسمانية بها تعلُّق.

والذي يدلُّ عليه أنَّ اللوح الذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعًا على الأرض قَدِرَ الإنسان على المشي عليه، ولو كان موضوعًا فيما بين جدارين عاليين يعجز الإنسان عن المشي عليه، وما ذاك إلا أنَّ خوفه من السُّقوط منه يوجب سقوطه عنه، فعلمنا أنَّ التأثيرات النَّفسانيّة موجودة.

وأيضًا: أنَّ الإنسان إذا تصوَّر كون فلان مؤذيًا له حصل في قلبه غضب، ويسخّن مزاجه جدًّا؛ فمبدأ تلك السُّخونة ليس إلا ذلك التَّصور النَّفسانيّ؛ ولأنَّ مبدأ الحركات البدنيَّة ليس إلا التَّصورات النَّفسانيَّة، ولمَّا ثبت أنَّ تصور النَّفس يُوجب تغيُّر بدنه الخاصّ لم يبعد أيضًا أن يكون بعض النُّفوس بحيث تتعدَّى تأثيرها إلى سائر الأبدان.

= الكاف وسكون العين)، نسبةً إلى بني كعب، والبَلْخي: (بفتح الباء الموحدة وسكون اللام بعدها خاء معجمة) نسبةً إلى بَلْخ إحدى مدن خراسان المعروفة الآن أفغانستان. كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكَعْبية، توفي سنة (٣١٧) وقيل: (٣١٩)، وذكر ابن النديم أنَّ له كتابًا في تفسير القرآن الكريم.

ترجمته في: «الفهرست» (ص٥٣)، «طبقات المعتزلة» (٨٨)، و«فيات الأعيان» (٣/ ٤٥)، و«العبر» (٢/ ١٧٦)، «شذرات الذَّهب» (٢/ ٢١٨).

(١) «التبيان في تفسير القرآن» (٦/ ١٦٧)، «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (٤/ ١٠٦).

فثبت أنَّه لا يمتنع في العقل كون النَّفس مؤثرة في سائر الأبدان، وأيضًا جواهر النُّفوس مختلفة بالماهية فلا يمتنع أن يكون بعض النُّفوس بحيث يؤثّر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن يراه ويتعجب منه.

فثبت أنَّ هذا المعنى أمر محتمل، والتّجارب من الزَّمن الأقدم ساعدت عليه، والنُّصوص النَّبويَّة نطقت به، فعند ذلك لا يبقى في وقوعه شكٌّ.

وإذا ثبت هذا ثبت أنَّ الذي أطبق عليه المتقدِّمون مِنَ المفسِّرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حقٌّ لا يمكن ردُّه». **إلى آخر ما ذكره الرَّازي في تفسير هذه الآية.**

* * *

وقد أكثر النَّاس في ذكر هذه المسألة، فلو استقصينا الكلام عليها لاستغرق أيامًا، وتحمّل مجلدًا كاملًا، وقد دخل وقتُ المغرب فَحَبَسْنا اللِّسان مع طلبه الكلام عن الكلام، وطرحنا القلم في مأواه مع طلبه الإطناب في هذا المقام، والله ﷻ أعلم، وهو المعين.

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لانبيَّ بعده.

وبعد:

فقد قرأتُ جميع هذه الرِّسالة عن «**العين**» للعلامة الرَّملي على الشَّيخ نظام، وبقيتها على الشَّيخ العلامة محمد العجمي بحضور المشايخ فهمي القزاز، وآخره الشَّيخ أبي شعبة المغربي، وحضر الشَّيخ إبراهيم التوم.

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

لطف الله به

٢٢ رمضان ١٤٣٩هـ

الفهارس العامَّة

- فهرس الآيات القرآنيَّة.
- فهرس الأحاديث النَّبويَّة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنيَّة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾	١٠٢	٥٣
﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾	١٠٩	٩
سورة المائدة		
﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾	٤٥	٧
سورة يوسف		
﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾	٦٧	٥٢
الكهف		
﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾	٣٩	٥٢
سورة الملك		
﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾	٣	٥١
سورة الفلق		
﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	٥	٩

فهرس الأحاديث النَّبويَّة

الحديث	الصفحة
«أُعيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّة مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّة، ومِن كُلِّ عينٍ لامَّة»	٥٣
«أَلَا تَسْتَرْقُونَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ»	٥٧
«أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ بِالنَّفْسِ»	٤٥
«إنَّ جِبْرَئيلَ عليه السلام أَتَانِي فَرَقَانِي. . .»	٥٥
دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيتَ أمِّ سلمة وعندها صبيٌّ يشتكي	٥٧
«شفاءٌ مِنَ العين الصَّائبة أن يُقال على ماء في إناء نظيفٍ»	٥٠
«العَيْنُ حَقٌّ تُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ، وَالرَّجُلَ الْقَبْرَ»	٤٠، ٤١
«العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَبَقَ القَدَرَ سَبَقَتِ. . .»	٥٨
«كان رسول الله ﷺ يُعوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ. .»	٥٣
«كُنَّا نأمرُ العَائنَ أن يَتوضَّأَ، ثُمَّ نَغْسلَ مِنْهُ المَعِينَ الذي أُصِيْبَ بِالعَيْنِ»	٥٨
«مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَه، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلا بِاللهِ لَم يضرّه»	٤٧
«نِصْفُ مَا يُحْفَرُ لِأُمَّتِي مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْعَيْنِ»	٤٧
«يا رسولَ الله إنَّ العينَ إليهم سريعةٌ، فأسترقِ لهم من العين؟ فقال لها: نعم»	٥٦

فهرس الأعلام

إبراهيم بن سليمان بن محمد الجِينِيني: ٢٤
أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي: ٢٣
أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الفاسي: ٢٤
أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي: ٢٥
أبو النجا، سالم بن محمد السنهوري: ١٩
أحمد بن أمين الدين بن عبد العال: ٢٠
الحانوتي = محمد بن عمر
خليل بن السيد علي العمادي: ٢٥
سليمان بن عبد الدائم البابلي: ٢١
الشنواني أبو بكر بن إسماعيل: ٢٠
عبد الرحمٰن اليمني: ٢٠
عبد الرَّحِيم بن أبي اللطف: ٢٤
عبد الله بن محمد النحريري: ٢١
علاء الدين مُحَمَّد بن علي الدمشقي المعروف بالحصكفي: ٢٣
عمر بن عبد القادر المشرقي: ٢٢
فايد المصري: ٢٠
محمد الأشعريّ: ٢٥
محمد الخطيب بن عبد النَّبي: ٢٢
مُحَمَّد بن حَافظ الدّين السروري: ٢٣
محمد بن خير الدين الرَّملي: ٢٤
محمد بن علي الكاملي الدمشقي: ٢٥
محمد بن عمر، شمس الدين بن سراج الدين الحانوتي: ١٩
محيي الدّين الأيوبي الفاروقي: ٢٢
مصطفى بن خير الدين الرملي: ٢٢
موسى بن حسن القبي الشافعي الرَّملي: ٢٠
يُوسُف بن الشَّيْخ رَضِي الدّين اللطفي: ٢٢

ثبت أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم، مصحف المدينة

ثانيًا: المخطوطات والفهارس

- «**اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**»، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، ادوارد كرنيليوس فانديك (ت١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف الهلال ـ مصر، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م.
- «**ترجمة شيخ الإسلام الشيخ خير الدين الرملي** رَحِمَهُ اللَّهُ»، لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم الجِينِيني الدمشقي (مخطوط)، المكتبة الوطنية ـ فرنسا رقم الحفظ (١٨٦١).
- «**ثبت الكاملي**»، دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث، رقم: ٢٠٤.
- «**الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة**»، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- «**فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون**» ١ ـ ١٢ (٨/ ٢٦) الرقم: ٥٢٤٩... رمز الحفظ: ٣٨١٩.
- «**الفهرست**»، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى ـ بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- «**مخطوط الأنس الجليل تاريخ القدس والخليل**»، لوحة (٢٠٦/ب)، مكتبة هداية راغب أفندي، بتركيا، رقم الحفظ (١٠٤٧).
- «**المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطيَّة**»، لنصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعيّ (ت١٢٩١هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد المقصود، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- «**معجم المطبوعات العربية والمعربة**»، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.
- «**معجم المؤلفين**»، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- «**هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**»، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

ثالثًا: الكتب المطبوعة

* القرآن وعلومه:

- «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر ـ بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- «**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**»، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج٤، ٥: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- «**تفسير الطبري**» = «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- «**تفسير القرآن العظيم**»، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- «**الجامع لأحكام القرآن**» = «**تفسير القرطبي**»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- «**مفاتيح الغيب**» = «**التفسير الكبير**»، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

• «**المفردات في غريب القرآن**»، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ـ دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

* الحديث وعلومه:

• «**صحيح البخاري**» = «**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**»، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

• «**صحيح مسلم**» = «**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**»، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

• «**سنن أبي داود**»، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ـ محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

• «**الجامع الكبير**» = «**سنن الترمذي**»، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

• «**المجتبى من السنن**» = «**السنن الصغرى**» للنسائي، لأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

• «**سنن ابن ماجه**»، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

• «**المستدرك على الصحيحين**»، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

• «**مسند أبي داود الطيالسي**»، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م.

- «**مسند الإمام أحمد بن حنبل**»؛ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- «**مسند البزار**» المنشور باسم «**البحر الزخار**»، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمٰن زين الله، آخرون، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- «**السنن الكبرى**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المعروف بالبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- «**السنن الكبرى**»، لأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المعروف بالنسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- «**شرح مشكل الآثار**»، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٤٩٤م.
- «**المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**»، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- «**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**»، لأبي محمد بدر الدين العينى، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى الحنفى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون سنة النشر.
- «**عون المعبود شرح سنن أبي داود**»، ومعه «**حاشية ابن القيم**»: «**تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**»، لأبي عبد الرحمٰن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- «**المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**»، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- «**الاستذكار**»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- «**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**»، لأبي العلا محمد عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
- «**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، بدون طبعة، ١٣٨٧هـ.
- «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**»، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ـ القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة ـ بيروت، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ.
- «**حاشية السندي على سنن ابن ماجه**» = «**كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**»، لأبي الحسن نور الدين السندي وهو محمد بن عبد الهادي التتوي (ت١١٣٨هـ)، دار الجيل ـ بيروت، بدون طبعة وسنة.

* أصول الدين:

- «**الأسماء والصفات**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المعروف بالبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- «**الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسُّنَّة**»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- «**السُّنَّة**»، لأبي بكر بن أبي عاصم = أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- «**القضاء والقدر**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المعروف بالبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

* اللغة العربية وعلومها:

- «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة أو سنة.
- «**التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**»، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، مطبعة دار الكتب ـ القاهرة.
- «**تهذيب اللغة**»، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- «**فقه اللغة وسر العربية**»، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- «**القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.**
- «**معجم مقاييس اللغة**»، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* التراجم والتاريخ:

- «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- «**الإصابة في تمييز الصحابة**»، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، بدون طبعة، ١٤١٥هـ.
- «**الأعلام**»، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- «**الأنساب**»، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- «**إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**»، عثمان بن مصطفى الطباع (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد اللطيف أبو هاشم، مكتبة اليازجي ـ غزة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، بدون طبعة، ١٩٨٠م.
- «**تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**»، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- «**التاريخ الكبير**»، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت٢٥٦هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن.
- «**تاريخ بغداد**»، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- «**تاريخ بغداد**»، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- «**الجرح والتعديل**»، لأبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.
- «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- «**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**»، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر - بيروت.
- «**الدر الثمين في أسماء المصنفين**»، لعلي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت٦٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة ا لأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- «**ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**»، لأبي الطيب تقي الدين، محمد بن أحمد بن علي، المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- «**ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**»، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
- «**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**»، لأبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني (ت١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- «**سير أعلام النبلاء**»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة.
- «**طبقات المعتزلة**»، لأحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة - بيروت، سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- «**الكامل في ضعفاء الرجال**»، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- «**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**»، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ«سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

- «**معجم الأدباء**» = «**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**»، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- «**ملحق مشيخة أبي المواهب الحنبلي**»، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر ـ سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- «**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني للقادري**»، تحقيق: محمد حجّي، وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب ـ المغرب، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- «**نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**»، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* البلدان والرحلات:

- «**خطط الشَّام**»، لمحمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري ـ دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- «**الرِّحلة العياشية**»، لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت١٠٩٠هـ)، تحقيق: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي ـ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- «**فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الثاني عشر**»، لمصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الكندري، دار النوادر ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

* مراجع أخرى:

- «**إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**»، لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت١٠٩٠هـ)، تحقيق: محمد الزَّاهي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- «**إحياء علوم الدين**»، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- «**إعلام الموقعين عن رب العالمين**»، لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- «**بدائع الفوائد**»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- «**زاد المعاد في هدي خير العباد**»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- «**المعتمد في الأدوية المفردة**»، ليوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (ت٦٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- «**الموسوعة الفلسطينية**» ـ القسم الثاني ـ الدراسات الخاصة، مجموعة من الباحثين.
- «**موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**»، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

۞ ۞ ۞

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
* **تمهيد**	٦
أهمية موضوع الرِّسالة	٦
المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للعين والحسد، والفرق بينهما	٧
أولًا: العين في اللغة والاصطلاح	٧
ثانيًا: الحسد في اللغة والاصطلاح	٨
ثالثًا: الفرق بين الحسد والعين	١٠
عناية العلماء بمسألة الإصابة بالعَين	١٢
الصورة الأولى: التراجم (الأبواب والعناوين التي دواوين الإسلام)	١٢
الصورة الثانية: المؤلفات والمصنفات المفردة في ذلك	١٤
١ ـ المؤلفات القديمة	١٤
٢ ـ المرلفات المعاصرة	١٥
* **ترجمة الإمام خير الدِّين الرَّملي**	١٧
اسمه ونسبه	١٧
مولده وهيئته	١٨
نشأته وسيرته وشيوخه	١٩
آثاره العلمية ومكانته	٢١
أ ـ تلاميذه	٢٢
ب ـ جلوسه للإفتاء	٢٥
ج ـ مصنفاته	٢٦
د ـ ثناء العلماء عليه	٢٩

الموضوع	الصفحة
أخلاقه وتواضعه	٣١
وفاته	٣١
* **وصف المخطوط، والمنهج في العمل عليه**	٣٢
صور أصل المخطوط كاملًا	٣٤
النَّص المحقق	
بداية الرسالة: ذكر السؤال، وبدء الجواب عليه	٣٩
كلام الإمام السخاوي حول العين والحسد في كتابه «المقاصد»	٤٠
كلام الإمام الرازي في «تفسيره» حول قول الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ...﴾	٥٢
قول الجمهور في ذلك	٥٣
المقام الأول: إثبات أن العين حق	٥٣
المقام الثاني: في الكشف عن ماهيته	٥٩
ختام الرسالة	٦٣
* **قيد القراء والسماع في المسجد الحرام**	٦٤
الفهارس العامَّة	
فهرس الآيات القرآنيَّة	٦٦
فهرس الأحاديث النَّبويَّة	٦٧
فهرس الأعلام	٦٨
فهرس ثبت المصادر والمراجع	٦٩
فهرس الموضوعات	٧٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٧)

إِجَازَةُ الحَافِظِ الزَّبِيدِي
لِلسُّلْطَانِ عَبْدِ الحَمِيدِ الأَوَّلِ العُثْمَانِي

وَيَلِيهَا

إِجَازَتُهُ لأَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ العَطَّارِ الدِّمَشْقِيِّ

إِجَازَتُهُ لمُحَمَّدٍ كَمَالِ الدِّينِ الغَزِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

إِجَازَتُهُ لمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النَّاصِرِيِّ المَغْرِبِيِّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-402-3
9 786144 374023

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديمٌ

بقلم شريفِ العلمِ والنَّسبِ
العلَّامــة الأديــبِ الأفيــق النَّاقــدِ الأريــب
سماحة الشيــخ محمد الرابع الحَسَنــي
الأمين العام لندوة العلماء بلكنؤ، الهند(١)

الحمد لله رب العالمين وحدَه، والصَّلاة والسَّلام على مَنْ لا نبِيَّ بعدَه، محمَّدٍ وعلى آلِه وصحْبِه أجمعين، ومَنْ تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين من العلماء الصالحِين.

وبعد:

فإنَّ الإسناد من الدِّين، وهو من خصائص هذه الأمَّة.

قال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإسنادُ من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء». (مقدمة صحيح مسلم).

---

(١) لا يفوتني تقديم جزيل الشكر وأوفاه لسماحة مُجيزنا وشيخِنا صاحب هذا التقديم، وكان سببُ طلبي للتقديم ـ فضلًا عن جلالةِ وقدْرِ المُقدِّم ـ، هو أنَّ بداية الحافظ الزَّبيدي ومولِدَه في الهند حاضنة العلماء، والسَّببُ الآخرُ أنَّ إجازةَ الزَّبيدي للسُّلطان عبد الحميد أصل نُسختِها في مكتبة ندوة العلماء، ولا أنسى فضل أخي الذي تسبَّب في هذا التقديم، جَوْهَرة النَّدويِّين العالم محمد أكرم النَّدْوي؛ فله ولشيخنا المقدِّم شكرٌ لا يُعدُّ ولا يُحدُّ:

لو كنت أعرف فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً ... أوفى من الشُّكْرِ عند اللَّه في الثَّمَنِ
أخلصتها لَكَ مِنْ قَلْبي مُهذَّبَةً ... حذوًا على ما أَوْلَيتَ من حُسْنِ

وقال أبو حاتم الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يكن في أمَّةٍ من الأُمم ـ منذ خلق الله آدمَ ـ أُمناءُ يحفظون آثار نبيِّهم غير هذه الأُمَّة»، فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربَّما رَوَوْا حديثًا لا أصل له ولا يصح؟ فقال: «علماؤهم يَعْرِفُونَ الصَّحيح مِنَ السَّقيم؛ فروايتهم ذلك للمعرفة؛ ليتبين لِمَن بعدهم أنَّهم مَيَّزوا الآثار وحفظوها». (شرف أصحاب الحديث للخطيب: ص٤٢ ـ ٤٣).

وقال المُلَّا علي القاري: «أصلُ الإسناد خَصِيصةٌ فاضلةٌ من خصائص هذه الأُمَّةِ، وسُنَّةٌ بالغةٌ من السُّنن المؤكَّدة، بل من فروض الكفاية». (شرح شرح نُخبة الفِكَر ص٦١٧).

وقال العلَّامة القَسْطلَّاني: «الإسناد خصيصةٌ فاضلةٌ من خصائص هذه الأمَّة، وسُنّةٌ بالغةٌ مِن السُّنن المؤكَّدة، وقد روينا من طريق أبي العباس الدُّغولي قال: سمعت محمد بن حاتم بن المُظفر يقول: إنّ الله تعالى قد أكرم هذه الأمَّة وشَرَّفها وفضَّلها بالإسناد، وليس لأحدٍ مِن الأُمم كلِّها قديمها وحديثها إسنادٌ موصول، إنما هو صُحُفٌ في أيديهم، وقد خَلَطُوا بكتبهم أخبارَهم، فليس عندهم تمييزٌ بين ما نزل مِنَ التَّوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبُهم من الأخبار التي اتَّخذوها عن غير الثِّقات». (شرح العلَّامة الزرقاني على المواهب اللَّدُنِّية ٧/ ٤٧٤).

ومن أنواع الإسناد: الرِّواية بالإجازة، وهي من طرق التلقِّي المعروفة، عَمِلَ بِها العلماء قديمًا وحديثًا، ومن نوادر التراث العلميِّ الإسلاميِّ الكثرة المتكاثرة من الإجازات التي كتبها أعلام الحديث وغيرهم لتلاميذهم وأصحابهم، بل وللملوك والأُمراء.

ولعلَّ خاتمةُ من عُرِفَ بنشر علم الإسنادِ والرِّوايةِ وكتابةِ الإجازاتِ هو مفخرةُ الهند، الإمامُ، المحدِّثُ، اللغويُّ، العلَّامةُ الشريفُ أبو الفيض محمَّد مُرْتَضى الزَّبيدي البلجرامي الهندي المولد والمنشأ، والمصري الوفاة والمدفن (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ)، وقد زاد عدد شيوخه عن ثلاثمائة شيخ، واجتمعت له

الأسانيد العالية الهنديَّة واليمانيَّة والحجازيَّة وغيرها، وحرص الناس على رواية الحديث وكتبه من طريقه، وتنافس العلماء والأُمراء في السَّمَاع منه والقراءة عليه والاستجازة منه، ورحلوا إليه وكاتبوه، وتفاخروا في الاتصال به، **حَتَّى صار واسطة عقد الإسناد في القرن الثالث عشر وما بعده**، كما كان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى نُقطة الاتصال لأصحاب الحديث في عصره ومن بعدهم من المتأخرين.

ومن المستجيزين من الإمام الزَّبيدي: الخليفةُ العُثمانيُّ السُّلطانُ عبدُ الحميد الأوَّل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٢٠٣هـ)، فكتب له إجازته التي توارد على ذكرها المؤلفون في فنِّ الرِّواية والإجازة وأثبتها المؤرِّخون.

وأَسْتحسِن هنا نقلَ ما كتبه العلَّامة الشريف عبد الحيِّ بن فخر الدِّين الحَسَني في «نزهة الخواطر ٧/ ١١٠٩»: «وازدادت شهرته، وأقبل الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته، ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة، فيذهب إليهم مع خواصِّ الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب الأسماء، فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية كـ«ثلاثيات البخاري» أو «الدارمي» أو بعض المُسلسلات، بحضور الجماعةِ، وصاحبِ المنزل وأصحابهِ وأحبابِه وأولادِه، وبناتِه ونسائِه من خلف الستائر، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين، حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ، ويكتب تحت ذلك: «صح ذلك» وهذه كانت طريقة المُحَدِّثين في الزَّمن السابق.

وطُلِبَ إلى الدولة العلية في سنة أربع وتسعين، فأجاب ثُمَّ امتنع، وطار صيته في الآفاق، وكاتبه ملوك النَّواحي ـ من: تركيا، والحجاز، والهند، واليمن، والشَّام، والبصرة، والعراق، وملوك المغرب، والسودان، وفزّان، والجزائر، والبلاد البعيدة ـ، وكثرت عليه الوفود من كلِّ ناحية يستجيزونَهُ فَيُجيزهم، وقد استجازه السُّلطان عبد الحميد الأول ملك قسطنطينية، فأجازه

بكُتُب الحديث، وكتب له الإجازة، وكتب إجازة أيضاً لمحمد باشا راغب صدر الوزارة ونظام الملك، وكتب إجازة إلى: «غزة»، و«دمشق»، و«حلب»، و«آذربيجان»، و«تونس»، و«نادلا»، و«حرَّان»، و«ديار بكر»، و«سنار» و«دارفور»، و«مدراس»، وغيرها من البلدان على يد جماعة من أهلها الذين وفدوا عليه وسمعوا منه وتوقفوا لديه واستجازوا لمن هناك من أفاضل العلماء، فأرسل إليهم مطلوبهم من تلك الأسانيد العليا.

وأما أسانيده فهي كثيرة مُتشعِّبة طُرقها لا يكاد يحصيها أحد بالبيان».

وَقَدَّرَ الله تعالى للشيخ العالِم البحَّاثة محمَّد بن ناصر العَجْمي تحقيق هذه الإجازة والتعليق عليها، وهو من كبار علماء الكويت، أخرج درر النفائس وغوالي الأسفار العلمية التي تزدان بها العقول، ويتسابق في تحصيلها العلماء، جاوز عدد إنتاجاته المُحَقَّقة والمُؤَلَّفة مائة كتاب، وأكثرها في الحديث وعلومه وتراجم العلماء وسيرهم، منها: «الكوكب المنير الساري في الاتصال بصحيح وثلاثيات البخاري»، و«أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار»، و«إمام الشَّام في عَصْرِه جمال الدِّين القاسمي»، و«الأَربعون الحَنْبلية المسموعة»، و«علَّامةُ الشَّام عَبدُ القادر بن بدران»، و«ثَبَت الإمام السَّفاريني الحنبلي وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره»، و«قلائد المقالات والذكريات في شيخ الحديث العلَّامة محمَّد يونس الجُونْفوري». وسبق له تحقيق مجموعة أُخرى لإجازات الإمام الزَّبيدي هي: «القول المحرَّر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي»، و«إجازته للأمير الصغير»، و«إجازته لأبي الفضل الرومي».

وهذه هي المجموعة الثانية لإجازات الزَّبيدي التي حقَّقها الشيخ العَجْمي، تشتمل على: «إجازته للسُّلطان عبد الحميد الأول»، و«إجازته لكبير علماء دمشق في رأس القرن الثالث عشر أحمد بن عُبَيْدٍ العَطَّار الدِّمشقي»، و«إجازته للمؤرِّخ الأديب محمد كمال الدين الغَزِّي الدِّمشقي» سليل الأسرة

العلمية الشهيرة، و«إجازته للرحَّالة المسندِ محمد بن عبد السلام النَّاصري المغربي»، وهم ممن اشتهرت أسانيدهم شَرْقًا وغربًا، واستفاض أخذ العلماء عنهم.

وَمِمَّا يَسُرُّني أنَّ المُحقِّقَ الفاضِلَ اعتمَدَ في إخراج نَصِّ «إجازة الزَّبيدي للسُّلطان عبد الحميد» على نُسخة محفوظة في مكتبة ندوة العلماء، مكتوبة بخطِّ العلَّامة الأَثَري الأمير صديق حسن خان، وفَّرَها له ابننا العزيز الدكتور محمد أكرم النَّدْوي.

وقد قام المحقِّق في المقدِّمة بكتابة تراجم المُجيز والمُجاز لهم الأربعة، ووصفَ الإجازات المكتوبة لهم، وحَشَّى نصوص الإجازات بتعليقاتٍ علميَّةٍ نافعَةٍ زادت من قيمتها، وضَمَّ إليها من النُّقول الثَّمينة للعلماء الأجلَّة التي تبعثرت في بطون الكتب وأوراق الصُّحف، فجاء هذا السِّفر كاملًا في معناه، ممهّد الطريق إليه، وميسرًا تناوله، وجامعًا لما تشتَّت وشرد، ومقربًا لما تنافر وبعُد، فجزى الله المؤلِّف خير الجزاء، وتقبَّله بقبول حسن.

هذا، وأسأل اللهَ تعالى أن ينفعَ العلماءَ وطلبةَ العلمَ بهذا التحقيق، واللهُ وليُّ التوفيق والهادي إلى سواء الطريق، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد الرابع الحَسَني النَّدْوي[1]

دار العلوم لندوة العلماء ـ بلكنؤ

١٩ ربيع الأول سنة (١٤٤٠هـ)

---

(١) أفاض فضيلة الشيخ الدكتور محمد أكرم النَّدْوي في ترجمة سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني في كتابه عنه «بغية المُتابع لأَسانيد العلَّامة الشريف محمد الرابع» (ص٣٧ ـ ٤٢ ـ ط دار القلم بدمشق) كما ترجم له أيضاً في كتابه «من علمني ـ تراجم كبار شيوخي في دار العلوم لندوة العلماء» (ص٦٦ ـ ٧٣، ١١٥ ـ ١١٨ ـ ط دار الرشيد بلكنؤ ـ الهند).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه المُتسلسلة في كل حين، المتواترة والمترادفة بلا حصر ولا تعيين، والصَّلَاةُ والسَّلامُ على خاتم النَّبيِّين، وسيّد المرسلين، وقائد الغرِّ المُحجَّلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يقوم النَّاسُ لربِّ العالمين.

أما بعد:

فهذه عقودٌ لُجَيْنِيَّة من الزَّبَرْجدِ، وخالِصِ العِقْيان، التي صَنَعَها بيده الماهرة وفكره الثاقب، وعلمه الزاخر؛ شُعلة عصره في علم الحديث والإسناد: **العلّامة محمد مُرتضى الزَّبِيدِي**[1]؛ فإنه مُحيي آثار المُحَدِّثين في فنِّ السماع، وقراءة كتب الحديث، وتَحبير وتحرير الإجازات على طريقة الأوائل من المُحدِّثين، ونشْرها لطالبيها ممن رام الصِّلة بالقرون الأولى، مع جمال الخطِّ الفارسي الأنيق، وتعليقاته التي تكون أحيانًا في أطراف تلك الإجازات كالوشْي المُنَمْنَم.

وقد اتَّجهت الأنظار إلى الحافظ الزَّبيدي وصار رُحلةَ زمانه، وابن حجر أوانه[2]؛ فاشرأبَّت إليه الأنظار، وطار فضله في الأقطار، ورحل إليه أهل

---

(١) لما انتهيت السنة الماضية من «تحقيق نوادر إجازات الزَّبيدي» وصدر؛ عزمت أن لا أعود للحافظ الزَّبيدي، وذلك لأنّ تتبُّعُ أخباره وآثاره يحتاج إلى وقت كثير، وسبرٍ وجردٍ لخبايا سيرته المتناثرة؛ فإذا بي أعود من جديد:

وحَلفتُ أنِّي لَنْ أحِنَّ إليهم ... واليومَ جِئْتُ مُكَفِّراً مُستغفرا

(٢) قال حافظ المغرب السيّد عبد الحي الكتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٨): «هذا الرجل كان نادرة الدُّنيا في عصره ومصره، لم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه...».

المشرق وبلدان المغرب، ومن لم يرحل منهم طلب الإجازة والاتصال بواسطة السُّفَّار والرَّاحلين إليه؛ لما كان عليه من علمٍ غزيرٍ ومعرفةٍ بالرِّواية والسَّماع وفنون الإجازة.

وكانت مجالسه على طريقة المُحدِّثين في إقراء كتب الحديث ـ وعلى رأسها «صحيح البخاري» ـ، وإقامة مجالس الإملاء؛ فتراه يسردُ رجالَ سنده ورواته من حفظه، ويُطرِّزُ ختام ذلك بلطيف الشعر ومنثور بعض الحكايات، سيرًا على قدم الأوائل من أهل الحديث في ذلك؛ واهتمامه بالأحاديث المسلسلات، حتى صار مدرسة في هذا الباب[1].

وصَنَّف تلميذه الأزهري المُقرئ المسند سليمان بن طه الأكراشي «حظيرة الائتناس» جمع فيها المسلسلات وساقها كلها من طريق شيخه الحافظ الزَّبيدي، وما من مسلسل يرويه إلا ويثني على شيخه الزَّبيدي بجميل الأوصاف؛ فتراه يقول مثلًا: «شيخنا العلَّامة الغني عن التعريف؛ العلَّامة الشريف، أبو الفيض محمد المُرتضى، الملحوظ بعين الرضا...»، وتارةً يقول: «شيخنا العلَّامة الشريف المُرتضى أبو الجود...»، وتارة يقول: «شيخنا العلَّامة المُسنِد، اللغوي، المُحدِّث، الحافظ، الشريف، المرتضى...».

وكتب له الحافظ المرتضى في آخرها: «هذه المسلسلات استملاها مني جميعَها جامعُها الشيخ الفاضل سليمان بن طه...، وقد أجزت له بارك الله فيه أن يرويها عني...»[2].

---

(١) قال العلامة محمود شاكر في كتابه «المتنبي» (ص٨٣): «وَهَبَّ المُرتضى الزَّبيدي يبعثُ التراث اللغوي والديني، وعلوم العربيَّة والإسلام، ويحيي ما كاد يخفى على النَّاس بمؤلَّفاته ومجالسه».

(٢) «حظيرة الائتناس» (٣٨/ب، نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية الشريفة برقم ٤٩/ ٢٣١).

وعالم هذا شأنه في العلم والعطاء فإن الأكابر والأعيان ـ فضلًا عن العلماء ـ إليه يَرِدون، وعنه يُصدرون، مع ما أكرمه الله من حُسن الشكالة والوقار والاحتشام، والذكاء وسعة الحفظ، واليد الطُّولى في الشعر والأدب والمحاضرات، واستحضار النوادر في المناسبات، ومعرفته بالعربية واللغة الهندية والفارسية والتركية، مما جعل شهرته تبلغ الآفاق.

وبينَ يديْكَ عقودُ جواهرَ مُكلَّلةٌ جادت بها قريحتُه، وهي أربع إجازات:

أولها: لسلطان زمانه وعصره السلطان عبد الحميد الأول العثماني.

والثانية: لكبير علماء دمشق في رأس القرن الثالث عشر أحمد بن عُبيد العطار.

والثالثة: للمؤرخ الأديب محمد كمال الغزي الدِّمشقي؛ سليل الأسرة العلمية الشهيرة.

والرابعة: للرحالة المسند محمد بن عبد السلام الناصري، أحد أعيان علماء المغرب.

۞ ۞ ۞

العلّامة الزبيدي وجوانب من حياته

*** وقبل الدخول إلى معرفة هذه الإجازات، أذكر بعض الجوانب عن العلامة الزَّبيدي، ناقلًا إيَّاها عن العالم أبي محفوظ الكريم المعصومي** ـ من علماء وأدباء الهند المُدقِّقين[1] ـ **حيث قال في بحثه «العلَّامة مرتضى الحسيني البلجرامي الزَّبيدي، حياته وآثاره»**[2]:

«الإمام الحُجَّة المُقتدى محمد بن محمد بن محمد الحُسيني الزَّبيدي الواسطي البلجرامي، الشهير بالعلَّامة الشريف أبي الفيض مُرتضى الزَّبيدي، ثُمَّ المِصري، رحمه الله رحمة واسعة؛ أحد مشاهير المُحقِّقين وفحول الأُدباء المؤلِّفين، وأضراب الأئمَّة السابقين، يُساجلهم مَنْقَبةً وقَدْرًا، وإن تأخر عنهم طبقة وعصرًا؛ جمع الله في شخصه الفذ محاسن الفضائل وأحاسن الفواضل بصنوفها الجمَّة حتى أطبق العالم على الاعتراف بغرر مناقبه، وقَلَّما وجد له نظير في الأعلام من أبناء جيله».

• ومما قال أيضًا حول تنقلات الزَّبيدي ورحلته العلمية بدءًا من الهند وانتهاء بمحطِّ رحله في مصر:

«لا غرو أن السيد مرتضى قد درس في الهند على عدة من مشاهيرها بعد أن تلقَّى الدروس الابتدائية في مهده، وكنف آبائه.

---

(١) توفي هذا العلّامة المحقِّق في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٤٣٠هـ). انظر ترجمته في مطلع «بحوث وتنبيهات» من تأليفه، جمع العالم المحقق محمد أجمل الصلاحي (١/ ٦٣، ط. دار الغرب الإسلامي).

(٢) «بحوث وتنبيهات» (١/ ٢٣٥).

وكانت منازله الأُولى في مستهلِّ الطلب ـ داخل القطر الهندي ـ: سنديلة وخير آباد. ولعله عند تخرجه بالشيخ الكبير صفة الله الخير آبادي لم يجاوز السنة الثانية عشرة من عمره؛ بدليل أنّ الشيخ توفي في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف (١١٥٧هـ).

ثُم في أثناء هذه المدة اتفق له أن يلقى العلَّامة أحمد بن علي السَّنديلي ـ المحقق في المعقولات ـ، وإن لم يشر إليه في ضمن مشايخه الهنود أيُّ واحد من مترجميه، إلا أن الشيخ عبد الشكور ـ مؤلف «تحفة الفضلاء» ـ يثني عليه فقط بالجمع بين المعقول والمنقول، وقد كان المرتضى حقيقًا بذلك بحكم هذا النص الذي نقلنا عنه آنفًا.

ثُمَّ إنَّ المُرتضى في الفترة بين السنة المذكورة وبين وروده إلى دهلي أدرك في إله آباد إمامها الشيخ فاخر بن يحيى ـ الشهير بالزائر ـ (ت١١٦٤هـ)، وذلك فيما يبدو توًّا بعد عودة الشيخ من رحلته الحجازية الثانية في أخريات سنة تسع وخمسين ومائة وألف.

وبعد ذلك وصل إلى أكبر آباد فأدرك الشيخ ياسين العباسي.

ثُمَّ دخل مدينة دهلي فلقي بها العلّامة المحدث نور الدِّين محمد القبولي المتوفى سنة (١١٦٠هـ)، كما أخذ أيضًا من الشيخ القدوة ولي الله الدِّهلوي (ت١١٧٦هـ) ـ ولعله عندهما جاوز حدود المراهقة أو ناهز الحلم ـ، واستمر يتطلب لديهما إلى سنة (١١٦٠هـ) وهو ابن خمس عشرة سنة من عمره.

ثم انتهى إلى سَورت فأدرك الشيخ خير الدِّين محمد زاهد السوَّرتي (ت١٢٠٦هـ)[1] ـ أحد تلاميذ الشيخ المحدِّث محمد حياة السندي المدني ـ،

---

(١) قال الحافظ الزَّبيدي في «المعجم المختص» (الترجمة ٢٢٦): «شيخنا، الإمام، الفقيه، المحدِّث، المحقِّق؛ ورد على الحرمين فسمع الحديث على محمد حياة السِّندي، وأكثر ملازمته فيه وفي بقيَّة العلوم...؛ لقيتُه في بلده سنة ١١٦١، فسمعت عليه «الصحيح» أكثره بقراءتي، وحضرت دروسه الفقهيَّة والأصوليَّة».

وأقام عنده نحو سنة، كما ذكر ابن أخيه السيد باسط علي البلكرامي.

حوالَيْ سنة إحدى وستين ومائة وألف ـ فيما يلوح ـ، أزمع السيِّد مُرتضى أن يغادر للقطر اليماني، فدخل زَبيد اليمن، ولعله قضى بها وبما يصاقِبها من الأرجاء مُدَّة سنتين أو فوقها بقليل.

وروى في زَبيد «قاموس المجد الفيروزآبادي» عن الشيخ رضي الدِّين عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد النمري المزجاجي الزَّبيدي الحنفي (ت١١٨١هـ).

وترحل غير مرة إلى الحجاز؛ فنزل بالطائف؛ واجتمع بالشيخ عبد الله ميرغني الطائفي في سنة (١١٦٣هـ)، وقرأ عليه كتب الفقه وكثيرًا من مؤلَّفاته.

وأدرك السيِّد عبد الرحمٰن العيدروسي في مكة المكرمة، فقرأ عليه «مختصر السعد» وما إليه.

كما أدرك في المدينة المنوَّرة في شهور سنة (١١٦٤هـ) شيخه السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحُسيني المكّي، وبقرب باب الرحمة سمع من لفظه وحفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية. واجتمع أيضًا بالشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن موسى الشرفي الفاسي، نزيل طيبة (ت١١٧٠هـ)، فقرأ عليه عدة أجزاء من «القاموس المحيط»، ولعله في أثناء هذه الرحلة أخذ عنه «شرحه على القاموس» فقد كان عنده في مجلدين حافلين.

كان شيخه العيدروسي حَبَّب إليه أن يزور مصر، ولكنه مع ذلك استمر يتردد إلى مجالس شيوخ الحرمين المكرمين إلى نهاية سنة خمس وستين ومائة وألف، بل إلى أوائل السادسة والستين؛ فقد صرح في «التَّاج» أنه قرأ بالطائف في سنة (١١٦٦هـ) على السيِّد عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحسيني الطائفي رسالته في «مناقب السيدة فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها».

واتفق له في بعض شهور هذه السنة أن يرجع إلى اليمن كما صرح بذلك الجبرتي.

قدومه مصر إلى أن توفي إلى رحمة الله:

ولم يلبث هذه المرة في اليمن طويلًا، فقد آن له أن يرحل إلى مصر، حتى ورد إليها في تاسع صفر سنة (١١٦٧هـ)، فنزل بخان الصاغة منقطعًا إلى حلق الشيوخ المصريين؛ فشهدوا له بالتقدم حِفْظًا ورواية، وبالعبقرية علمًا وفضلًا جمًّا؛ ثُمَّ كانت صلته بالأمير إسماعيل كتخدا عزبان فاتحة الباب لإقبال الجمهور عليه، وصادفه الآن أن يتزوج ويسكن بعطفة الغسال، ولم تنقطع علاقته من خان الصاغة...».

*** وقال أيضًا في أثناء مقالته السابقة:**

«لقد عاش السيد مرتضى وحيدًا في مزاياه الجَمَّة وفريدًا في مآثره الخالدة، قلّما طاوله في الإحاطة بهاتيك الغُرر والحُجول أحد من معاصريه، ولم يخلف ذكرًا ولا أنثى غير تلاميذه فوق الحصر، ومؤلفاته الشيقة النّاصعة ـ على اختلافِ مغزاها والحجم ـ فوق مائة كتاب.

وقد كان أحيا من دوارس أطلال الماضين سُنَّة الإملاء على طريق السّلف؛ فكانت مجالسه تنعقد في مسجد الحنفي، وانطوت عليها «أماليه الحنفية»، وكذلك أملى عليهم كل اثنين وخميس في جامع شيخون بالصليبية مجالس ممتعة جدًّا، وقد بلغت أربعمائة مجلس إلى تاريخ إجازته لأبي الإمداد محمد بن إسماعيل الربعي اليمني في سنة (١١٩٥هـ) وهي «الأمالي الشيخونية» في مجلدين ضخمين.

أما شيوخه في صنوف العلم والرِّواية فبلغ عددهم فوق ثلاثمائة شيخ، ترجمهم على الأكثر في «معاجمه»، ونقل العلامة الكتاني نسخة «الصغير» من «برامجه» تمامًا، وقد سرد فيها أسماء مائة منهم.

وقال النَّوَّاب صديق حسن خان: إنه قد ذكر في «برنامجه» الذي كتبه لابن أخيه السيد باسط علي بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد قادري البلكرامي ـ بمصر ـ نحوًا من ثلاثمائة مشايخ له...».

*** ولما كتب عبد الستار أحمد فراج مقدمة «تاج العروس» استنكر نسبة ميلاد العلَّامة الزَّبيدي في الهند، فكتب الدكتور محمد يوسف مقالًا ـ راجعه العلَّامة عبد العزيز الميمني ـ حول مولده ونسبه، أسوقه لأهمِّيته في سيرة العلَّامة الزَّبَيدي؛ حيث قال:**

«**نسبه**: السيد محمد المرتضى بن أبي الغلام محمد بن القطب الكامل أبي عبد الله السيد محمد القادري بن الولي الصالح الخطيب أبي الضياء محمد السيد ضياء الله بن السيد خان محمد بن السيد عبد الغفار بن السيد تاج الدِّين (جدّ القبيلة ـ إحدى القبائل الأربعة النازلة بحيّ سيد وارة = حيّ السادات) ابن السيد حسين (المعروف بـ: سيد دُولارَ، أي: المحبوب، باللغة الهندية) ابن السيد حسن بن السيد محمود بُدهن بن السيد بدُه بن السيد جمال الدِّين بن السيد إبراهيم بن السيد ناصر بن السيد مسعود بن السيد سالار بن السيد محمد صغرى بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد أبي الفرج الثاني بن السيد أبي الفراس (فراس أو الفوارس) بن السيد أبي الفرج الواسطي بن السيد داود بن السيد حسين بن السيد يحيى بن السيد زيد بن السيد علي بن السيد حسن بن السيد علي العراقي بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد محمد بن عيسى مُؤتِم الأشبال[1] بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين الشهيد السبط بن الإمام الهمام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله ﷺ. (مآثر الكرام ١/ ١١ و٢٢٥ و٢٣٩ و٢٦٩ ـ ٢٢٠).

مولده: إنَّ مير غلام علي آزاد (١١١٦ ـ ١٢٠٠هـ) أعرف الناس بمآثر أجداده وأهل بيته من سادات بلگرام، ومن حسن الحظّ أنه معاصر للسيد المرتضى (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ) وبلديٌّ له؛ إذن، هو أوثق مصدر للخبر بشأن

---

(١) قال الحافظ الزبيدي في «تاج العروس» (٧/ ٣٨٧): «مؤتم الأشبال: لقب عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، وإليه نعتزي».

نسب السيد المرتضى ومولده وحياته إلى مغادرته بلگرام وتنقله بين اليمن والحجاز في طلب العلم.

وقد سجَّل في «مآثر الكرام تاريخ بلگرام» (بالفارسية) ص١٤٩ كما يلي: ومن أبنائه ـ أي أبناء السيد القادري ـ: السيد محمد المرتضى بن السيد محمد بن السيد القادري المترجم له، درس الكتب العربية، ووفّق في حداثة سنِّه لزيارة الحرمين الشريفين حتى سعد بها في سنة ١١٦٤هـ، ودرس علم الحديث في المقامات المقدسة، وهو في أيامنا هذه نازل بزَبيد اليمن، يتخرّج في فن الحديث على الشيخ عبد الخالق الزَّبيدي، أطال الله عمره وأوصله إلى أعلى درجات الدِّين».

*** وأورد الدكتور محمد يوسف كلام عبد الستار فراج وخَلْطَهُ في بلد مَوْلِدِ الزَّبيدي: بلجرام، وواسط، وإدخالها في التبعية لبلجرام، حيث قال بعد تفنيد ذلك[1]:**

«فخلاصة القول: أنّ السيد المرتضى من السادات الواسطية، نزح جدّهم السيد محمد صغرى إلى بلگرام وفتحها واستقرّ بها واستوطنها في سنة (٦١٤هـ)، ونبغ من ذريته عبر الأجيال المُتعاقبة أقطاب وعلماء ورجال الحكم والفروسية، حَتَّى اشتهرت بلگرام كمعقل للعزِّ ومعدن للعلم، وبها ولد السيد المرتضى في سنة (١١٤٥هـ)، وأُشرب حبَّ العلم، فتنقل دارسًا بين مدن الهند، حَتَّى إذا لم يجد ما يشفي غلَّته رحل إلى الحجاز في سنة (١١٦٣/ ١١٦٤هـ)، وبقي في الحجاز واليمن إلى أن ألقى عصا التسيار بمصر في سنة (١١٦٧هـ).

فبلگرام أول أرض مسَّ جلده ترابها، وبالهند عقّ الشباب تميمته، ولم يخرج منها إلا في الثامنة عشرة من عمره، وكذلك المُهَنَّد يستخرج من معادن الهند ويطبع بها ثُمّ لا يبقى منه للهند إلا نسبته إليها».

---

(١) مجلة «المجمع العلمي بدمشق» (٤٣، ٩٣٠).

الإمام الزَّبيدي و«القاموس المحيط»

لقد اعتنى الإمام الزَّبيدي بكتاب «القاموس المحيط» عناية فائقة؛ فإِنَّ الإمام الفيروزآبادي ـ صاحب «القاموس المحيط» ـ قد سبقه إلى زبيد بقرون، وكانت من محطات رحلاته، ورحل الإمام الحافظ الزَّبيدي إليها، فكانت من روافد مراحله العلمية، حتى إنه نُسِبَ إليها لِمُقامه فيها فترة من الزمن.

ومن أجلِّ شيوخ الزَّبيدي: عبد الخالق المِزجاجي؛ فإنّه أخذ عنه الكثير، ومن ذلك «القاموس». وأيضًا من شيوخه المعتبرين: محمد بن محمد الطيب الشرفي الفاسي؛ حيث قال في مطلع «تاج العروس»: «أسانيدنا المتصلة إلى المؤلف: حدّثنا شيخنا الإمام الفقيه اللُّغوي رضي الدِّين عبد الخالق بن أبي بكر المِزجاجي الزَّبيدي الحنفي، وذلك بمدينة زبيد حرسها الله بحضور جمع من العلماء بقراءتي عليه قَدْر الثلث، وسماعي له فيما قُرِئ عليه في بعض منه... (ح). وأخبرنا شيخنا المُحدِّث الأُصولي اللغوي، نادرة العصر أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى الشرفي الفاسي ـ نزيل طَيْبَة طاب ثراه ـ فيما قرئ عليه في مواضع منه...»[(١)].

يقول عبد الستار أحمد فراج في تقديمه لـ «تاج العروس»[(٢)]: «بدأ الزَّبيدي في تأليف «تاج العروس» حوالي سنة ١١٧٤هـ بعدَ قدومِهِ إلى مصر بسبعة أعوام، وسِنُّهُ إذْ ذاك تسعة وعشرون عامًا، وانتهى من تأليفه سنة (١١٨٨هـ)، استغرق تأليف الجزء الأول ستةَ أعوامٍ وبضعةَ أشهر، وانتهت الأجزاءُ التسعةُ الباقيةُ في سبعة أعوامٍ وبضعةِ أشهر.

فالجزء الأول يَقْرُبُ تأليفه من نصفِ الزمن الذي ألف فيه الكتاب جميعه، ما ذلك إلا لأنه بَدْءُ عملٍ جديد، وتجميعٌ من كل الكتب، حتى ذُلِّلتْ أمامه الصِّعاب، وفُتحت الأبواب، وَوَضَحَ له السبيل، فسلكه بعد ذلك دون تأخير.

---

(١) «تاج العروس» (١/ ٤٦).

(٢) مقدمة «تاج العروس» (١/ص ط).

كَتَب الزَّبيدي كلَّ مؤلَّفه بنفسه، وكان بعد ذلك يُسَلِّم مُسَوَّداتِهِ إلى تلاميذه ليُبَيِّضُوها ويُراجعوه فيها. والنسخة المُبَيَّضَة بخطوطٍ مختلفةٍ، مُتقارِبَةٍ في الجمال والإتقان من ناحية الخط، وهذه النسخة المُبَيَّضَةُ هي التي أخذها منه محمد بك أبو الذهب، حينما أنشأ جامعَهُ المعروف به بالقرب من الأزهر، وعمل فيه خزانة للكتب، وعَوَّضَهُ عنها مبلغًا من المال. وهذه النسخة موجودةٌ الآن بدار الكتب بالقاهرة، وفي خزانة المكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة جزءان من تجزئته بخطه، وفي مكتبة الأزهر قطعة من الكتاب بخطه أيضًا.

ويقول الزبيدي في مكتوب له إلى أحد شيوخه: ومما مَنَّ الله تعالى عليّ أني كتبتُ على القاموس شرحًا غريبًا في عشر مجلدات كوامل، جُمْلَتُها خمسمائة كُرَّاس، مكثتُ مشتغلًا به أربعة عشر عامًا وشهرين، واشتهر أمره جدًّا، حتى استكتبه ملك الروم نسخة، وسلطانُ دارفُور نسخة، ومِلِكُ المغرب نسخة، ونسخةٌ منها موجودة في وقف أمير اللواء محمد بك بمصر، وبَذَلَ في تحصيله ألف ريال، وإلى الآن الطلب من ملوك الأطرافِ غير متناهٍ».

* **يقول وهيب بن أحمد دياب في «تكملة معجم تاج العروس» عن «تاج العروس»**[1]: «أكبر المعاجم العربية، أجزاؤه عشرة من القطع الكبير، والسطر فيه ثماني عشرة كلمة، وصفحاته خمسة آلاف وثلاث وخمسون، في كل صفحة واحد وأربعون سطرًا، وكلمات الصفحة سبع مئة وثمان وثلاثون كلمة، فمجموع كلماته ثلاثة ملايين وسبع مئة وتسع وعشرون ألفًا ومئة وأربع عشرة كلمة تقريبًا.

هذا، والنسخة التي بين يدي مصورة دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازي، وهي صورة نسخة أصدرتها دار صادر، بيروت ١٩٦٦م».

---

(١) (ص٥، ط. دمشق).

* **يقول العلامة الجليل أبو الحسن النَّدْوي**: «لو كان العلَّامة الفيروزآبادي حيًّا لقبَّل يد الزَّبيدي؛ حيث استطاع أن يضع له هذا الشرح الوافي للقاموس».

وقال أيضًا: «لا أعرف أيَّ معجم في اللُّغات التي أعرفها، كُتب شرح مفصل له مثل «شرح القاموس» باسم «تاج العروس»، ومؤلِّفه مَفخرة الهند العلَّامة السيِّد مُرتضى البلكرامي، وهو من أبناء أوده، وعُرِفَ بالزَّبيدي لطول إقامته بزَبيد اليمن، حتَّى ظنَّ كثير من العلماء والباحثين أنه من اليمن.

ونال هذا الكتاب قبولًا واسعًا في حياة مؤلِّفه حتَّى وُزن بالذهب، ودعاه عظماء وسلاطين زمانه إلى بلادهم، وأخذوا منه الإجازة، ويقول المؤرخون بأن مجلسه في القاهرة كان يُضارع بلاط الملوك والأمراء»[١].

وقال الشيخ عبد الوهاب الدِّهلوي: «تاج العروس شرح القاموس، في عشر مجلدات كبار، شَرَح القاموسَ شرحًا كافيًا وافيًا، وزاد في الغاية، وهو أحسن كتابٍ في اللُّغة بعد لسان العرب»[٢].

وبلغ اهتمام الإمام الزَّبيدي بـ«القاموس» مبلغًا عظيمًا؛ فإنّه لمَّا فرغ من شرحه «تاج العروس» ألَّف كتابًا آخر يذكر فيه ما فات صاحب «القاموس» تذييلًا له وصلةً لتمامه، أودع فيه من متفرّقات اللغة ومن الغرائب ما يبين كُلّ مبهم، وأسماه بـ: «التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة».

❁ ❁ ❁

(١) «مجلة المجمع العلمي الهندي» (١٠/ ١/ ص و).

(٢) «استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص١٧٥).

السلطان عبد الحميد الأول
وإجازة الحافظ الزّبيدي له

قال العلَّامة المؤرخ عبد الحي الحسني في أثناء ترجمته للزَّبيدي[١]:

«وُطلِبَ إلى الدَّولة العليَّة في سنة أربع وتسعين، فأجاب ثُمَّ امتنع، وطار صيته في الآفاق، وكاتبه ملوكُ النَّواحي ـ من تركيا، والحجاز، والهند، واليمن، والشَّام، والبصرة، والعراق، وملوك المغرب، والسودان وفَزَّان، والجزائر، والبلاد البعيدة ـ، وكَثُرت عليه الوفود من كلِّ ناحية يستجيزونَه فَيُجيزهم. وقد استجازه السُّلطان عبد الحميد الأول ملك قسطنطينية، فأجازه بكُتُب الحديث، وكَتَبَ له الإجازة، وكتب إجازة أيضًا لمحمد باشا راغب صدر الوزارة ونظام الملك، وكتب إجازة إلى «غزة»، و«دمشق»، و«حلب»، و«آذربيجان»، و«تونس»، و«نادلا»، و«حرّان»، و«دياربكر»، و«سنار»، و«دارفور»، و«مدراس»، وغيرها من البلدان على يد جماعة من أهلها الذين وفدوا عليه وسمعوا منه وتوقفوا لديه واستجازوا لمن هُناك من أفاضل العلماء، فأرسل إليهم مطلوبهم من تلك الأسانيد العليا».

*** وقال العلَّامة صديق حسن خان[٢]:**

«واستجاز منه المَلِكُ الأعظم أبو الفتح نظامُ الدِّين عبدُ الحميد خان، سلطان الروم ـ يعني العثمانيين ـ، لكُتُب الحديث؛ فكَتَبَ له الإجازة وسَنَدَ

---

(١) «نزهة الخواطر» (٧/ ١١٠٩).

(٢) «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨).

الحديث المُسلْسَلَ المأثور المشهور: «**الرَّاحِمونَ يَرْحَمُهم الرحمنُ تبارك تعالى**»، مع غيره من الإجازات.

أوَّلُها: «الحَمْدُ لله الذي رَفَعَ مقامَ أهل الحديث مَكانًا عَلِيًّا...»، إلى آخره، وكان ذلك في سنة ١١٩٣.

وأتحف معها إلى السلطان قصيدةً نَظَمها في مدحه، أوَّلُها:

سَقَى اللَّهُ رَبْعًا كان لي فيه مَرْبَعَا ... ومَغْنًى به غُصْنُ الشَّبِيبةِ أينَعَا
وحَيًّا مَقامًا كان لي فيه جِيرةٌ ... بهم كان كَأْسِي بالفضائل مُتْرَعَا
ألَا ورَعا دَهْرًا تَقَضَّى بأُنْسِهم ... ولولا الهَوَى ما قُلتُ يومًا له رَعَا
خليليَّ ما لي كلَّما لاحَ بارِقٌ ... تكادُ حَصَاةُ القَلْبِ أن تَتَصدَّعَا
وإن نَسَمَتْ ريحُ الصَّبَا من دِيارهم ... بكَتْ أعْيُني دَمْعًا يُساجِلُ أدْمُعَا

* **وقد ذكر الحافظ الزَّبيدي السلطان عبد الحميد الأول في «المعجم المختص»[(١)] في ترجمة أحمد شمس الدِّين بن فيض الله القسطنطيني حيث قال**: واغتبط بشرحي على «القاموس»، وسمع مني أشياءَ، واستطرد ذكر سلطان الزمان ـ نصره الله تعالى ـ وكان إذ ذاك في القفص[(٢)]، وطلب له الدُّعاء زاعمًا أنه أوصاه بذلك مع كُلِّ من يجتمع في رحلته مع أهل الفضل، فتوجهت بباطني، ودعوتُ له بما ألهم الله على قلبي، وألقى في روعي أنَّه نظام الدِّين والدُّنيا ـ إن شاء الله تعالى ـ، فطلب مني حينئذٍ أن أكتب له ذلك في ورقةٍ، فكتَبْت له رسالة سميتها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرت فيها ما يناسب لكل اسم من اللَّقب، وكان ذلك قبل تولية مولانا السُّلطان بنحو خمس سنوات، ولما تولَّى قلت في «تاريخه»:

---

(١) «المعجم المختص» (ترجمة رقم ٦٢).

(٢) كان من نظام الدولة العثمانية أنَّ مَنْ كان مرشحًا للخلافة بعد الخليفة لا يخرج من مكانه الذي هو فيه، ويُعَبَّر عن ذلك بأنَّه كأنه في قفص.

تَـوَلَّـى الـمُـلـكَ سُـلـطـانٌ سـمَـا بـالـرُّتـبـةِ الـعَـلـيَـا
فَـبُـشْـرَانَـا بِـهِ أرِّخْ (نـظـامُ الـدِّيـنِ والـدُّنـيـا)

وقلت أيضًا:

قـد تـولَّـى فِـي الـورى سُـلـطَـانُـنَـا الـمـغَـازِي
بُـشْـرَى لـنـا تـاريـخُـه (عـبـدُ الـحـمـيـدِ غَـازِي)

هذا، وقد أجاز الحافظ الزَّبيدي للسلطان عبد الحميد لمَّا أرسل له يطلب الإجازة؛ فحبَّر له إجازة منمَّقة مُدبَّجة بعاطر الكلام وحُسن النِّظام، مع التوصية فيها ـ بعد سياق الحديث المسلسل بالأوَّلية ـ بالعدل في الرعيَّة والقسم في السويَّة ورحمة من ولَّاه الله أَمْرهم من المسلمين؛ ساردًا له بعض الأحاديث النبويَّة في هذا الباب. وختمها بجواهر الكلام وبديع الألفاظ المتضمِّنة لعناوين بعض كتب اللغة والأدب، مُحلَّاة بقصيدة منه في السلطان عبد الحميد على طراز شعر المتقدمين من الشعراء والأدباء، مُسَطِّرًا في آخرها الإجازة بنحو ما يكتبه علماء الحديث في شروطهم المعتبرة، وعباراتهم المبتكرة، وكان ذلك منه في سنة (١١٩٣هـ).

* **والسلطان عبد الحميد هو**: عبد الحميد بن أحمد الثالث. ولد سنة (١١٣٨هـ)، وهو السابع والعشرون من السلاطين العثمانيين. وتولّى الملك سنة (١١٨٧هـ).

وذكروا في ترجمته أنَّه قرأ العلم، وتاريخ عصره، ودرس فنَّ الخط، ووصفوه بأنّه كان إنسانًا في غاية الرِّقة واللَّطافة، وتولّى الحكم وعمره (٤١) سنة، ودامت سلطته (١٦) سنة، وتوفي سنة (١٢٠٣هـ)، وكان عمره ٦٦ سنة[١].

---

(١) **من مصادر ترجمته**: «تاريخ الدولة العثمانية» لإبراهيم حليم (ص٢٥٩)، و«مجمل التاريخ العثماني» ترجمة محمد صالح الحلبي الدمشقي (ص٧٠)، و«السلاطين العثمانيون» لعبد القادر أغلو (ص٧٣).

النسخة المعتمدة في إخراج هذه الإجازة

اعتمدت في إخراج نصِّ هذه الإجازة على نسخة محفوظة في مكتبة ندوة العلماء بالهند (برقم ٤٥٧).

وتقع في ثلاث ورقات مرصوصة السطور، والأسطر فيها (٢٥) سطرًا، بخطٍّ فارسي.

وناسخها العلامة الأمير صدِّيق حسن خان. يقول المؤرخ الشيخ الحسني عن خطه: «كان سريع الكتابة حلو الخط، يكتب كرَّاستين في مجلس واحد بخط خفي في ورق عال»[١]. وقد آلت مكتبة الشيخ صدِّيق حسن إلى مكتبة ندوة العلماء في مدينة لَكْنُو في الهند، أودعها نجلاه: نور الحسن وعلي.

ولم يذكر في ختام نسخه لهذه الإجازة تاريخ نسخه لها[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «نزهة الخواطر» (٨/ ١٩١).

(٢) جاد عليَّ أولاً بمصوَّرتها الأخ المحقق خالد السباعي، وكذلك الأخ الشيخ شبيب العطية، وكانت الصورة تلك يظهر فيها الخط غاية في الصِّغر، فطلبت من أخي العالم جوهرة النَّدويين محمد أكرم النَّدْوي تصويرها فصوَّرها بدقَّة عالية ووصلتني واضحة، جزى الله الجميع خير الجزاء.

المحدِّث المُسند المُقرئ الشيخ أحمد بن عُبيد العطار، وإجازة الحافظ الزبيدي له

احتفى العلَّامة محمد مرتضى الزَّبيدي برأس علماء دمشق في القرن الثالث عشر أحمد بن عُبيد العَطَّار، وكتب له الإجازة وأكرمه غاية الإكرام.

يقول الشيخ أحمد بن عبيد العطار ذاكرًا من أجازه: «ومن أجَلِّهم خاتمة المُحدِّثين أبو الفيض محمد مرتضى الزَّبيدي، أجازني الإجازة العامَّة... وأكرمني إكرامًا أضعاف ما كنت آمله رحمه الله تعالى رحمة واسعة»(١).

وقد كان العطار يَعُد هذه الإجازة من أحاسن ما أجازه شيوخه؛ ففي إجازة منه لأحمد بن إسماعيل المنيني بخط تلميذه محمد بن الكُزْبري، ساق فيها بعض شيوخه، إلا أن العطار كتب بآخرها قيد إجازته من المرتضى حيث قال: «أجازني بذلك وغيره مولانا السيد محمد مرتضى نزيل مصر وكتب لي إجازة مختصرة سنة ١٢٠٣هـ»(٢).

*** هذا، وقد زخرت كتب التراجم وبعض الإجازات بمناقب الشيخ المُحدِّث أحمد بن عُبيد العطار.**

*** فَخَرَّج له تلميذه الشيخ المسند عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن الكُزبرَي ثبتًا بعنوان: «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار»، وساقه على لسان شيخه العطار،** وكان في مطلعه الإسهاب في إيراد شيوخه، مثل: الشيخ

---

(١) «انتخاب العوالي والشيوخ من فهارس شيخنا أحمد بن عبيد الله العطار» لعبد الرحمٰن الكزبري (ص٣٣).

(٢) (٢/ ٢/ ب ـ نسخة مكتبة الشيخ زهير الشاويش الخاصة).

علي بن أحمد الكُزبري، ومحمد بن عبد الرحمٰن الغزي، والمسند الكبير إسماعيل بن محمد العجلوني حيث قال عنه: «فمِن أجلِّ ما حضرت عليه: «الجامع المسند الصحيح» مع قراءة لشرحه عليه، فقد لازمته نحوًا من عشر سنين، واكتسبت من آدابه...»، وغيرهم كثير.

كما أنه أخذ علم القراءات عن بعض علماء زمانه، كما في «الثَّبت» المذكور.

*** قال تلميذه عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبري في «ثبته» (ص٣٢٢):** «ومن أئمة مشايخي: سيدي وسندي والدي الثاني، من كان للفضائل والفواضل يُعاني، العالمُ العامل العلَّامة، شيخ السُّنَّة المُحمَّدية، وبركة البلاد الشَّامية، ذو الأخلاق الرَّضية، والأوصاف المَرْضية، سيدي وبركتي الشيخ شهابّ الدِّين أحمد بن عبيد العطار، أغدق الله تعالى على جدثه الطاهر سحائب الرحمات الغزار».

وقال أيضًا في إجازة شيخه أحمد بن عبيد العطار لأحمد بن إسماعيل المنيني: «شيخنا، رُحلة الطالبين، صَدْرُ المدرسين، عمدة الفقهاء والمُحَدِّثين، ورّاث علوم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين: الشيخ الثَّبْت الحُجَّة، الثِّقة العُمدة، المُحَدِّث أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن عُبيد العطار»[1].

وقال في إجازته لعبد الغني السادات: «شيخنا الإمام العلَّامة، المُحدِّث الكبير المسند الشهير شهاب الدِّين أحمد بن عُبيد العطار...»[2].

*** وقال العلَّامة فقيه الأحناف المتأخرين الشيخ محمد أمين عابدين ـ** في تعداد شيوخ شيخه محمد شاكر العقاد ـ: «ومنهم: الشيخ الإمام الصالح العابد بقية السلف، وبركة أهل الشّام، وعُمدة السَّادة الأعلام، مُحدِّث العصر

---

(١) «إجازة أحمد بن عبيد العطار للمنيني» (١/أ).

(٢) آخر «الأربعين العجلونية» نسخة الظاهرية.

وفقيهه، وفطن الدَّهر ونبيهه، الذي شاعَ صيته في القرى والأمصار، واشتهر كالشَّمْسِ في رابعةَ النهار: الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل الدَّمشقي المولد والوفاة، الشَّهير بالعطار، إمام الشافعية في جامع بني أمية.

وُلِد سنة (١١٣٨) ثمان وثلاثين ومئة وأَلف، وقرأ القرآن ـ قراءة تدبر وإتقان وتجويد وإحسان ـ على مقرئ الدِّيار الشَّامية الشَّريف السيِّد ذيب بن خليل تلميذ سيدي أبي المواهب الحنبلي. وقرأه أيضًا وتلقاه بالأوجه السبع إلى أثناء سورة الأحزاب على الشيخ العلَّامة علي بن أحمد الكُزْبَري، وتفقه عليه واستفاد وأفاد، وبذل الجهد في نفع العباد.

وقرأ بين العشاءين في الجامع الأموي كتبًا عديدة منها: «الجامع الصغير»، و«الجامع الصحيح» للإمام البخاري، و«إحياء العلوم» للغزالي مرتين، وشرع في الثالثة، وقرأ «الدر المنثور» للسيوطي بعد الظهر في محراب الشافعية، وغير ذلك.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى مع غروب شمس نهار الخميس التاسع من ربيع الثاني سنة (١٢١٨) ثمان عشرة ومئتين وألف، في دار سكنها قبل وفاته بشهر في خارج باب السَّلام، وصُلِّي عليه في ضحوة نهار يوم الجمعة في مسجد الأقصاب، وتقدم للصلاة عليه شيخنا العلَّامة الشيخ محمَّد الكُزْبَري، ودُفِن بتربة مرج الدحداح لصيق ضريح الشيخ حسن الكردي الباني، ورثاه الشيخ الإمام الأديب الشَّهير السيِّد أحمد أفندي البربير بقصيدة مطلعها:

صاح عد فاليومَ ماتَ البخاري ... مُذْ رُزِئنا بشيخنا العطّار

ورثيته أنا أيضًا مؤرِّخًا وفاته بقصيدة مطلعها:

ليقدحِ الجهلُ في البلدان بالشررِ ... وليسكنِ العلمُ في كتب وفي سُطُرِ»[1]

---

(١) «ثبت ابن عابدين» (١١٥، ١١٩).

* **وقال الشيخ عبد الرزاق البيطار**: «الإمام الصَّالح العابِد، والهُمامِ الجِهْبذ الزاهد، بقيةُ السَّلف، ونُخْبَة الخلف، بركة أهل الشام، وعمدة العلماء الأعلام، مُحَدِّث العصر وفقيهه، وفطن الدهر ونبيهه، الذي شاع صيته في القرى والأمصار، واشتهر قدره كالشمس في رابعة النهار، إمام الشافعية في جامع بني أمية».

وساق شيوخه ثُمَّ قال: «فأدرك من العلوم حظًّا، وكاد يستوعب السُّنن والآثار حفظًا؛ إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنِّحل والملل لم تر أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من حاضرته. فاق في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه: كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويرتوون من بحر علمه العذب النمير، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير، وقرأ بين العشاءين في الجامع الأموي كتبًا عديدة...».

وقال أيضًا: «وكان مثابرًا على أنواع الطاعات والعبادات، وأفعال البِرِّ والخيرات، وحَجَّ أربع مرات، وارتحل إلى بلاد الرُّوم ومصر، وكان غالب جلوسه في الجامع الأموي، وقَلَّ ما رُئي إلا وهو يُدَرِّس أو يقرأ القرآن أو يصلِّي أو يُسبِّح به؛ وكان أمَّارًا بالمعروف نَهّاءً عن المنكر، صوامًا قوامًا قَضَّاءً لحوائِج النّاس»[1].

ثُمَّ ذكر أنَّ وفاته سنة (١٢١٨هـ).

* **وقال الشيخ محمد جميل الشطِّي** ـ وكلامه هو الذي حداني في الإطالة في ذكر شيء من ثناء أهل العلم عليه ـ: «انعقدت مشيخة دمشق في هذا القرن على المُترجَم، والعلَّامة محمد الكُزْبري، فكان المترجَم شهابها، والكُزْبري شمسها، ولا غرو؛ فهما في العلم توءمان، وفي التُّقى رضيعا لُبان».

---

(١) (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

وقال أيضًا: «إمام أئمة دمشق، وأستاذ أساتذتها، وَحبر أحبارها، وجِهْبذ جَهَابذتها، الذي شاع ذكره في القرى والأمصار، واشتهر كالشَّمس في رابعةِ النهارِ؛ بركة الخَاصِّ والعام، وحَسَنةُ الليالي والأيام؛ مُحَدِّثُ العصر وفقيهه، وفَطِن الدَّهر ونبيهه؛ إمام الشافعية في جامع بني أمية، ومدرِّس الحديث في التَّكِيَّة السليمانية...»[1].

* **وقال المؤرخ حسن آغا العبد في «تاريخه»**: «فخر العلماء الأعلام الشيخ أحمد العطار»[2].

* **ولمَّا لقيه المُسنِد الرَّحّالة الشيخ محمد بن عبد السلام النَّاصري** ـ أحد أعيان علماء المغرب ـ **فرح به غاية الفرح**، وذكر أن من نعم الله عليه في مكة المعظَّمة أنه لقي الشيخ أحمد بن عبيد العطار؛ **حيث قال في «رحلته»**:

«مِن مِنن الله تعالى عليَّ وعظيم مَواهبه لديَّ أن اجتمعت ـ بعد البحث التَّام عن الواردين من سائر الآفاق، تجاه البيت قُبالة الميزاب ـ بِمُحَدِّث الشَّام في وقتنا، وهو الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن عُبيد العطار الشافعي إمام مسجد دمشق والمُدَرِّس به، وكان ـ واللهِ ـ من الأولياء والصُّلحاء، والعُلماء العاملين، فرأيتُ رجلًا خاضِعًا خاشِعًا ذاكِرًا، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وكان أمثل من رأيته في سفري من لدن خروجي من مقرِّي...».

وقال أيضًا: «وسألته: أترفع نسبك لصحابيٍّ من أصحاب النبي ﷺ؟ ـ وأنا قد توسمت منه الشَّرف المُصطفوي ـ، فقال: لا يرجع نسبه إلا لمن تقدم في آبائه علم، وأنا لم يتقدم في آبائي علم. فازددت بكلامه هذا فيه محبَّة لما لاحَ عليه من الصِّدْق، ومراقبة الجليل سبحانه.

ولمَّا جالسته مرارًا عقدنا عَقْد الآخرة في الله تعالى، بعد أن كان هو السابق لطلبها من حُسن ظنِّه واعتقاده، ثُمَّ طلبت منه الإجازة فامتنع إلا بأن

---

(١) «أعيان دمشق» (ص٤٤).

(٢) «تاريخ حسن آغا العبد» (ص١٧).

أجيزه كولده معه ـ وقد صاحبه واسمه الشيخ عبد الوهاب، يفعل كُلٌّ منا ما طلبه منه صاحبه، بعد قوله: على شريطة إجازة الأقران.

ونص ما أجازني به وكتبه لي بخطه تجاه الكعبة الشريفة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن نقلوا لنا أقواله وأفعاله وأحواله.

وبعد:

فقد اجتمعت اتجاه بيت الله بالأخ العالم الفَهيم، البارع بالمعقول والمنقول، سَيِّدنا الشيخ محمد عبد السلام من ذرية الإمام ابن ناصر، وطلب مني إجازة الأقران، ولشيخه أبي العباس، أحمد بن الحسين من حفدة ابن ناصر لاتصال الإسناد، فإن الأسانيد أنساب أهل الحديث؛ فامتثلت أمره، رجاء بركته وبركة أصوله. . . .

وأرجو منهما الدعاء لي ولذريتي بالتوفيق لمرضاة الله وحُسْن الختام.

كتبه أحقر الورى: أحمد بن عُبيد العَطَّار الشَّافعي، الإمام في مسجد دمشق الأُموي»[(١)].

*** وأختم بما قاله فيه الشاعر الشيخ أمين الجندي[(٢)]، حيث قال:**

يا أيُّها الحَبْرُ الذي هُو لَمْ يَزل ... في الكَوْنِ بَحْرَ فوائِدٍ وعَوائدِ
منْ ذا يَقُومُ ببعضِ مَدْحك سَيِّدي ... مِنَّا وأنت الماجدُ ابن الماجِدِ
إنَّ الفَصِيح لديكَ أصبح أخرسًا ... لم يستطع إنشاءَ بَيْتٍ واحدِ
إذْ حُجَّة الإسلام أنت بلا مِرًا ... ولنا الدَّليل من اسم نَجْلِك حامِدِ

---

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (٢/ ٥٦٧، ٥٦٨ ـ ط. وزارة الأوقاف المغربية).

(٢) «ديوان الشيخ أمين الجندي» (ص١٠٢ ـ ط. المكتبة الأنسية في بيروت سنة ١٣٢١هـ).

إجازة الزَّبيدي لأحمد بن عُبيد العطار

أجاز الحافظ الزَّبيدي المُحدث أحمد بن عبيد العطار سنة (١٢٠٣هـ).

يقول الشيخ المسند محمد بن عبد الرحمٰن الكزبري في «إجازته لابن بُدير»: «ولما دخل صاحبي وأخي الإمام الشيخ أحمد بن عبيد العطار استجاز لي عن جمع، منهم: الإمام المسند السيد محمد المرتضى الزبيدي...»[(١)].

كما أن ابنه عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري ذكر هذه الإجازة فرحًا بها ومغتبطًا؛ حيث قال في «ثبته»[(٢)]: «وأخبرني سيدي الوالد المرحوم أن شيخنا الشِّهاب العطار عام ثلاث لما دخل مصر، استجاز له ولهذا الفقير من إمام المُسندين، وخاتمة المحدِّثين السيد مُرتضى الزَّبيدي ثُمَّ المصري».

*** هذا وقد وقفت على نسختين لهذه الإجازة:**

الأولى: في مكتبة الشيخ المؤرخ العالم زهير الشاويش الخاصة، برقم (١٨٩٥)، وتقع في (٣) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخط تلميذه المجاز، وهو المحدث عبد الرحمٰن بن محمد الكُزبري، وكان انتهاؤه من نسخها سنة (١٢٠٦هـ).

الثانية: نسخة دار الكتب الظاهرية برقم (١١٣٢١)، وتقع في (٥) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطرًا، وهي منقولة عن نسخة بخط مجيزها ومقابلة عليها سنة (١٣١٦هـ)، وناسخها: محمد أديب بن أرسلان بن حامد التَّقي.

❁ ❁ ❁

(١) «مجموع أثبات آل الكزبري» (ص٤٠٤).

(٢) «ضمن مجموعة آل الكزبري» (ص٣٣١).

المؤرِّخ الشيخ المفتي محمد كمال الدِّين الغَزِّي وإجازة الحافظ الزُّبيدي له

اهتم العلَّامة المؤرخ محمد كمال الغَزِّي بالإجازة والاتصال بالعلماء لقاءً ومراسلة؛ فاجتمع له الكثير من الإجازات من علماء عصره، وكان على رأسهم الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي.

فقد حصلت له الإجازة منه مرتين؛ الأولى سنة (١٢٠٢هـ)، والثانية سنة (١٢٠٣هـ).

* **والأُولى منهما**: في ضمن مجموع إجازات أشبه ما تكون ثبتًا، وكل واحدة منها إما بخطِّ المجيز أو عليه خطُّه، وعلى رأسهم صفيّ الدِّين البخاري الذي خرَّج له الحافظ الزَّبيدي معجمًا هو في مطلع هذا المجموع، وأجاز في آخره بخطِّه الكمالَ الغَزِّي.

وتأتي إجازة الحافظ الزَّبيدي في أواخر هذا المجموع، وتقع في ورقة واحدة، بخط الحافظ الزَّبيدي، وكان ذلك في رمضان سنة (١٢٠٢هـ). والمجموع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض برقم (٨٢٨٣)[(١)].

* **وأما الإجازة الثانية** من الزَّبيدي للكمال الغزِّي؛ فقد ذكرها الدكتور صلاح الدِّين المنجد في مقدمة تحقيقه لـ «ترويح القلوب» للزَّبيدي، حيث قال عن هذه الإجازة: «. . . أجاز بها العالمَ الدِّمشقي الكمال الغزِّي سنة ١٢٠٣هـ، في مكتبة جامعة برنستون، وقد تحدث فيها عن شيوخه في زَبيد، والمدينة،

(١) كان جل صورة هذا المجموع عندي ثُمَّ تبددت وضاعت مني، فصور لي الأخ الفاضل الشيخ عادل بن عبد الرحيم العوضي إجازة الزَّبيدي للغَزِّي، وبعدها دلني على رابط المجموع كاملاً أخي المفيد الشيخ محمد زياد التُّكلة؛ فجزاهما الله خير الجزاء.

ومكة، ومصر، والمغرب، ومَن كتب له الإجازة من البلاد بالمراسلة.

وهذه الإجازة مفيدة جدًّا؛ ففيها ذكر لمولد الزَّبيدي، وأصل منشأ جدوده، ونسبه، وفيها جريدة بمؤلَّفاته...»[1].

وهذه نبذة من ترجمة المجاز محمد كمال الدِّين الغَزِّي:

محمد كمال الدِّين الغَزِّي

قال الشيخ محمد جميل الشطِّي مُترجمًا للكمال الغَزِّي في كتابه «روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر» (ص١٩٩): «هو الشيخ العالم، الأديب المتفنّن، المؤرخ النَّسابة، الناظم النَّاثر، الهُمام الأوحد، مُفتي الشافعي بدمشق الشام، وسليل مفاتيها الأعلام، صاحب المُصنفات الفائقة والمجاميع الرائقة.

ولد المترجم بدمشق في تاسع عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، ونشأ بها في حِجْر والده، وقرأ القرآن على الشيخ يحيى القطب، وأخذ عن مشايخ كثيرين. وتولى إفتاء الشافعية بدمشق بعد والده في محرم سنة (١٢٠٣هـ)، وألَّف مؤلفاتٍ لطيفةٍ أغلبها في التاريخ والأدب، فمنها: «النَّعْت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» جعله ذيلًا على طبقات العلَّامة العُليمي، مُبتدئًا من رأس القرن العاشر حَتّى رأس القرن الثالث عشر، ومن مجاميع صاحب الترجمة: «التذكرة الكمالية» التي ننقل عنها في بعض التراجم، وهي عشرون جزءًا، سماها: «الدر المكنون والجمال المصون، من فوائد العلوم وفوائد الفنون» وقد اطلعت على بعضها وفيها السواد والبياض، وتشتمل على فوائد وتراجم وآداب شتى، ومن مجاميعه: «المورد الأنسي في ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي»، وله غير ذلك من المصنفات التاريخية، والمجاميع الأدبية، وشعره كثير ونثره غزير. وكانت وفاة المترجم في صفر سنة أربع عشرة ومائتين وألف».

---

(١) حاولت الوصول إلى هذه الإجازة لأضمها إلى أختِها، فلم تنجح محاولاتي؛ والله المستعان.

المسند الرُّحلة
الرّحَّالة محمد بن عبد السلام الناصري، وإجازة الحافظ الزَّبيدي له

أكرم الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي المُسنِدَ الفقيه المُحَدِّث محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري ـ أحد أعيان علماء المغرب ـ غاية الإكرام، واحتفل به حينما مرَّ بمصر عائدًا من الحجِّ.

* **قال العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني**: «وأعظم من لقي بالمشرق وأعلم: الحافظ مُرتضى الزَّبيدي الحسني، صادف منه أكبر إقبال، وأجازه نظمًا ونثرًا، ووهب له عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته وأعطاها له...»[(١)].

وقال أيضًا: «ورأيته ـ أي النَّاصري ـ في إجازته لمحمد الصادق بن ريسون يقول: إنَّ أَجَلَّ مَنْ أجازه من المغاربة الشيخ جسوس، ومن المشارقة الحافظ مُرتضى الزَّبيدي...»[(٢)].

ولجمال ما ساقه العلَّامة الناصري في «رحلته» عن الحافظ مُرتضى الزَّبيدي فإني أسوق طرفًا من ذلك؛ لأنه يعتبر رافدًا رفيعًا ومهمًا في ترجمة الحافظ الزَّبيدي، دلّ على تبحرُّه وعلمه وشريف أخلاقه وكرمه، وعنايته بالعلم وأهله.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٤٤).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٤٥).

* **قال العلَّامة النَّاصري:**

فصل في ذكر
مَن لقيته بمصر بعد قفولي مِن الحرمين الشريفين مِن العلماء
ومَن شافهته بها مِن الفضلاء

منهم ـ وهو أولاهم بالتقديم، لقول النبي ﷺ: «**قَدِّموا قُريشًا ولا تَقَدَّموها**»: السيد الشريف ذُو القدر المُنيف، الحافظ البارع الجامع النَّاظم، **شيخنا أبو الفيض مُحمَّد المُرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحُسيني الواسطي العراقي الأصل، الزَّبيدي الحنفي، نزيل مصر وخادم علم الحديث بها**، تقبل الله عمله وبلغه أمله ونفعنا وإياه بخدمة الحديث في القديم والحديث.

ذهبت إليه لداره، فاجتمعت به، فرأيتُ رَجُلًا لا تكاد العين ترى أحسنَ منه خَلْقًا وخُلقًا، وأما السَّخاء والكرم فَحَدِّث عن البَحْرِ ولا حَرَجَ. ترددت إليه بقصدِ الأخذ عنه مرارًا كثيرة، فألفيته عديم النَّظير في كمال الاطلاع على الأحاديث النَّبوية، وتراجم الرِّجال، وله مع ذلك كمال الاطلاع والحفظ للغة والأنساب؛ قد طار صيته في هذه البلاد المشرقية حتَّى بالعراق والشَّام واليمن والحرمين، بل وبإفريقية المغرب: تونس وطرابلس وغيرهما. تأتي إليه الأسئلة الحديثية وغيرها مِن أقطار الأرض، حتَّى إنَّ السُّلطان العثماني عبد الحميد ـ نصره الله تعالى ـ بعث إليه بذهب كثير، وأمره بالقدوم إليه؛ فاعتذر إليه، وجلس ولم يأخذ مما أرسِل إليه شيئًا.

كان من حُسْن سيرته، فيمن زاره لعلم أو غيره، أن لا يفترق معه إلا بذوق معنوي كمسألة علمية يفيده بها، أو حِسِيٍّ كطعام نفيس، أو يجمع له بينهما، ولم نمر بمصر على من كان على حالته هذه إلا النَّادر.

جَمَع الله له من دواوين الحديث والتفسير واللغة وغيرها من أشتات الدَّواوين في سائر العلوم ما لم يجمعه ـ فيما شاهدنا ـ من علماء عَصْرنا شَرْقًا

أو غَرْبًا، ولا شيخنا الحافظ إدريس العراقي بفاس رحمه الله تعالى.

تراه يشتري وينسخ دائمًا بالأُجرة ويستعير من الأقطار البعيدة، ويُؤتى إليه منها بالكتب هدية، ومع ذلك فهو يُحَبِّس ويُعطي أيضًا غيره، فلقد حدّثني أنّه حَبَّسَ على مسجده بحارته بمصر في سويقة «لالا» بقرب الشيخ أبي محمود الحنفي، ما يَنيف على الثلاثمائة مجلد.

ولقد أتحفني بعدَّة كتب تقبَّل الله منه وشكر سعيه، منها: «سُنن الإمام الشافعي» وهي رواية الحافظ أبي جعفر الطحاوي، عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزني، عن مؤلفها الإمام الشافعي.

ومنها: السِّفر الثاني من «غاية الإحكام في أحاديث الأحكام» لمحب الدِّين الطبري، أوله كتاب في الصلاة، وهو كتاب كبير في الحديث مدحه الحافظ ابن حجر في أوائل شرحه على البخاري، والتَّاج السبكي في «طبقاته» قائلًا: «له كتاب الأحكام الكبرى، كتاب نفيس دل على فضل كبير».

ومما أتحفني به أيضًا: «لب الإعراب المانع من اللَّحن في السُّنَّة والكتاب» للإمام الشيخ عبد الوهاب الشَّعراني، وهو كتاب صغير.

وأتحفني بكثير من صغار مؤلفاته وبَعضُها بخطِّه، وأعارني الكثير مما استغربته من الدَّواوين مما لم أكن رأيته ولا سمعت به، أو سمعت به ولم أره.

وكثيرًا ما كُنتُ أُجالسه في جماعة حتَّى تأتيه هدية فإما أن يشاركنا فيها، وإما أن يُفرقها إن احتملت التفريق، وإما أن يَخص بها بعض الحاضرين؛ فكان مما جاءه هدية ـ ونحن لديه ـ: شمع كثير، وبرنس جيد جديد غريب الصَّنعة، هدية من بعض العلماء بتونس، فأنالني جُلَّ الشمع وقال: خذه إعانة على المطالعة مدة إقامتك لدينا، وألبسني البرنس هبة...

ومن غريب الكتب التي عنده: أجزاء من «تاريخ البخاري الكبير»، وأجزاء كثيرة من «طبقات الإمام ابن سعد كاتب الواقدي» وهي في ثلاثين جزء، ولم تكتمل عنده.

ومن غريب ما وجدته عند صاحب الترجمة من الكتب «أمالي القالي» واسمه إسماعيل بن القاسم البغدادي تلميذ ابن دُريد، وهي على نهج ما في خزائننا من «دلائل» السرقسطي ولم تكمل لدينا. وننقل من الأمالي، قال: «أنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي رحمه الله تعالى:

وَلَـمَّـا رَأَتْ أَنْ قَـدْ عَـزَمْـتُ وَرَاعـهـا ... الفِراقُ بَكَتْ والإلْفُ يَبْكِي مِنَ البَيْنِ
لَعَمْرِي لَئِنْ أَبْكَيْتُ بِالسَّيْرِ عَيْنَهَا ... لَقَدْ طَالَمَا أَبْكَتْ بِإعْراضِهَا عَيْني

ومنها: «شرح تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد» للشيخ عبد الرحيم العراقي، ـ وأكمله ولده ـ في سفرين ضخمين، لا يأتي الزمان بمثله منها استنباطًا وأبحاثًا وفوائد...

ومن غريب ما وقفت عليه لدى صاحب الترجمة من الكتب: «طبقات عماد الدين ابن كثير، صاحب البداية والنهاية، والتفسير.

ومما استغربته لديه من الكتب: شرح العلَّامة أحمد بن محمد الأنصاري الشافعي لـ«الجامع الصغير» بخطه في خمسة عشر مجلدًا، وهو من أحسن الشروح وأجمعها، ومنها: «الذيل على تاريخ بغداد» للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النَّجار الحنبلي، وغير ذلك مما تكفلت بذكره في إجازته لنا حسبما يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى وفيها ذكر أشياخه.

ومنها: تأليف في مجلد رباعي نفيس لأبي عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجِيزي، غريب في بابه، يذكر فيه خصوص من دخل مصر من الصحابة، ويروي في كل ترجمة ما رواه المصريون عن صاحبها من حديث أو آثار أو حكاية بعد ذلك.

قلت: وإياه اعتمد الحافظ السيوطي في «محاضرته» لما تعرض لذكر: «من دخل مصر من الصحابة»، وزاد عليه زيادات.

وأول ما سمعته من صاحب الترجمة رضي الله عنه أول ما اجتمعت به: حديث الأولية، وبيتا القيراطيِّ في ذلك، وحديث سلمة بن الأكوع، أول ثلاثيات

البخاري، وأمر منَ حَضَرَ معنا السّماع، وهو الشيخ علي بن عبد البر الحسني الشافعي الونائي أن يكتب ذلك. ونص ما كتب بعد البسملة والحمدلة: قرأ مُسْند عَصْرِه وحافِظُ دهره أبو الفيض محمد مُرتضى الحسيني الحنفي حديثَ الرحمة، وبَيْتَيِ القيراطي، وحديثَ سلمة بن الأكوع من صحيح البخاري، على العمدة الفاضل سيدي محمد بن عبد السلام النَّاصري الدرعي المغربي...

أما حديث الرحمة، فقد أخذه عن عمر بن أحمد بن عقيل الحُسيني، وهو أول حديث سمعه منه من حفظه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الغني الدِّمياطي، وهو أول، حدّثنا محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول، حدّثنا أبو الخير عمر الرَّشيدي، وهو أول، حدّثنا زكريا الأنصاري، وهو أول، حدّثنا ابن حجر، وهو أول، حدّثنا عبد الرحيم بن حسين العراقي، وهو أول، حدّثنا أبو الفتح محمد بن محمد المَيْدُومي، وهو أول، حدّثنا أبو الفَرَج عبد اللطيف بن عبد المنعم، وهو أول، حدّثنا أبو الفرج ابن الجوزي، وهو أول، حدّثنا أبو سعد النَّيسابوري، وهو أول، حدّثنا والدي أبو صالح، وهو أول، حدّثنا أبو طاهر النَّيسابوري، وهو أول، حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، وهو أول، حدّثنا عبد الرحمٰن بن بِشْر العَبْدي، وهو أول، حدّثنا سُفيان بن عُيَيْنَة، وهو أول، عن عَمْرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحمون يرحمُهُم الرحمٰن تبارك وتعالى، ارْحمُوا مَنْ في الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّماء**».

هذا حديث حسن، عالي الإسناد، وأخرجه البخاري في «الكنى» و«الأدب»، والبيهقي، والحاكم، وأبو داود، والترمذي، وأبو بكر بن أبي شيبة.

وأما شعر البُرهان القِيراطي، فقال الشيخ المرتضى: كتب إليَّ فخر الدِّيَار محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي وهو أول شعر كتبه إلي، قال: أنشدنا محمد الغَزِّي الدمشقي، وهو أول، أنشدنا محمد أبو المواهب وهو أول، أنشدني والدي عبد الباقي وهو أول، أنشدني النَّجم الغزي وهو أول، أنشدني

والدي البدر الغزي وهو أول، أنشدني شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو أول، أنشدنا رضوان بن يوسف وهو أول، أنشدنا الحافظ شمس الدِّين بن الجزري وهو أول، أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القِيراطي لنفسه وهو:

لِـــي فِـــيـــكَ حُـــبٌّ أوَّلُ أَرْويـــهِ مِـــنْ طُـــرُقٍ عـــلـــيَّـــهْ
فَـــحَـــدِيـــثُ عِـــشْـــقِـــي فِـــي هَـــوَاكَ مُـــسَـــلْـــسَـــلٌ بـــالأوّلِـــيّـــهْ

وأما حديث سلمة بن الأكوع مرفوعًا، فهو: «**من يَقُلْ عَليَّ ما لم أَقُلْ، فَلْيَتَبَوْأ مقعدَهُ من النَّار**».

وكتب الشيخ تحته بخطه، ما ذكر من السماع، والقراءة، والإجازة مني للشيخ محمد بن عبد السلام صحيح. وكتب: أبو الفيض مرتضى، كان الله له»[(١)].

وقال أيضًا: «ولهذا الرجل ـ أطال الله بقاءه ـ اليد الطولى في التأليف، فهو ـ والله ـ فيها سيوطي زمانه.

فلقد شرح «القاموس» في عشرة أجزاء، كل جزء منها يقرب من الأصل، جمع فأوعى. وقد ظفر بأصله العباب، وبما كتبه عليه شيخه ابن الطيب الفاسي أصلًا المصري دارًا، وبما كتبه غيره عليه من المغاربة والمشارقة، وزاد من عنده العَجَب العُجاب، سبك المتن بالشرح، فكان والله من أجلِّ ما أُلِّفَ من كتاب.

ولقد قرَّظ له عليه من النظم والنثر شيوخُه وأقرانُه من أهل مصر والشام والحرمين وغيرهما، ما جمعه مؤلِّف في مجلد ضخم.

وله من التآليف الكبار: «شرحه لإحياء علوم الدِّين للإمام الغزالي» يُخَرِّجُ فيه الأحاديث على سَنَنَ المُحدِّثين، ويمد القلم في أخبار الصالحين،

---

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (١/ ٦٣٦، ٦٣٧، ٢٣٨، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٤، ٦٥٦، ٥٦٠)، وقد حصل في المطبوع من هذه الرحلة تحريفات شنيعة، والتصحيح من كتب الزَّبيدي وإجازاته ومن سياق الكلام.

ويُناضل كثيرًا عن المؤلف. . . . فالله لو كَمُل لكان من أعجوبة الزمان، وقد كتب منه أجزاء، أخبرني أنه لو كمل يكون من تجزئته أربعين مجلدًا. وقد قرَّظ الناس عليه كثيرًا، منهم عصريه شمس الدِّين بن عبد الله بن فتح الفرغلي، نسْبة لجده الفرغل من أولاد محمد الحنفية الشافعي المذهب.

وله غير ذلك من المؤلفات والرسائل، فقد سألته ذات يوم أن يُقيِّد لي عدد مؤلفاته بأساميها، فكتب لي ذلك بخطه بعد ذكر شرحَيِ «القاموس» و«الإحياء». . .

هذا ما تعلق بالذهن من تآليفه، نفعنا الله به، وكتبه لنا بخطه، حسبما تقدم ذكره، ولئن أطال الله تعالى بقاء هذا الرجل لتَصِلَنَّ تآليفه ما وصلت تآليف الحافظ السيوطي، إذْ لم يمت حتى كانت تآليفه على عدد أيام حياته.

وقد انخرق لصاحب الترجمة من العوائد ما انخرق لابن حجر، بل لابن شاهين وأضرابهم، ولو أنهم جُمعوا لديه لتيقَّنوا أن الفضيلة لم تكن للأول. . . »[1].

«**وقد كتب الحافظ الزّبيدي تفاصيل مسموعاته عليه مطوَّلة**، وكذا سياق بعض شيوخه ـ على عادته في إجازاته ـ، **وختمها بقوله**: «قد أجزت سيِّدنا المُشار إليه ومن سُمِّي معه في هذه المجلَّة إجازة مطلقة خاصَّةً عامَّة بتلة. . . قاله بفمه ورقمه بقلمه الفقير إلى مولاه، الشاكر على ما أولاه: أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الواسطي العراقي الأصل الزَّبيدي، نزيل مصر وخادم علم الحديث بها، غفر الله له وتقبل زلله، وأصلح خلله، وتقبل عمله، وبلغه أمله، انتهى ليلة الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومائة وألف، أحسن الله تمامها وأسعد عامها، وقَدَّر لي خير خِتامها، ومولدي في العشر الأول من محرم سنة خمس وأربعين ومائة وألف، حامدًا لله ومُصلِّيًا ومُسلِّمًا على نبيِّه

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (١/ ٦٥٠، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠).

وآله ومُحَسْبِلًا ومستغفرًا». انتهى لفظ ما أجازني به على ما فيه من الطول»[١].

*** وفي أثناء سياق الناصري لترجمة الحافظ الزَّبيدي قال:**

«وله رضي الله عنه: «**إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان**» نثبتها ها هنا لِما احتوت عليه من الحِكَم، ونرجو ـ من الله تعالى أن يعاملنا بجميل مغفرته بعد فزعنا على ما اقترفنا من الذنوب[٢].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حَمْدًا لِرَبِّي دَائِمِ الإِنْعَامِ ... ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ النَّامي
عَلَى النَّبيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا ... والآلِ وَالأَصْحابِ ما نَجْمٌ بَدَا
وَبَعْدُ، ذِي وَصيَّةُ الْفَقِيرِ ... رَاجي رضَى مَوْلَاهُ بالتَّيْسِيرِ
الْمُرْتَضَى مُحَمَّدُ الْحُسَيْني ... رَزَقَهُ اللَّهُ شُهُودَ الْعَيْنِ
بَلِيغَةٌ مَطْبُوعَةُ الأَلْفاظِ ... رشيقةٌ تَسْهُلُ لِلْحُفَّاظِ
سَنِيَّةٌ جَالِبَةٌ للسَّرَاءِ ... رَضِيَّةٌ جَلِيَّةُ الأَنْباءِ
جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ[٣] الْقَرِيحَهْ ... فِي مَعْرِضِ الإِرْشَادِ وَالنَّصِيحَهْ

---

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (١/ ٦٧٥ - ٦٨٥).

(٢) وقد سقْتُ عيوناً من هذا النظم الرائق، فإنَّ المقام لا يتسع لسياقه كله، ولكن المطبوع منه في هذه «الرحلة» قد اكتنفته التصحيفات والتحريفات المخِلَّة، أوقفني أخي الباحث الشيخ شبيب العطية على نسخة الأصل منه في مكتبته العامرة بقطر، وتقع في (٣) ورقات من غير العنوان، وهي بخط أحد تلامذة الحافظ الزَّبيدي؛ فاعتمدت عليها، وقابلتها بالمطبوع (١/ ٦٦٤ ـ ٦٦٨) بعد نسخها، وكانت مقابلتي لها مع أخي الشيخ العلَّامة المتُفنن نظام محمد صالح يعقوبي العباسي في مجلسين آخرهما مع إشراق يوم السبت ١١ صفر الخير (١٤٤٠هـ) بجامع السلطان أحمد الثالث في مدينة اسلامبول ـ دار السلطنة حماها الله وسائر بلاد المسلمين ـ، وسمع ذلك أخي المهندس أحمد بن عبد الحميد الفرحان، ولعل الله أن ييسر لها نسخًا أخرى، فتنشر كاملة مع رسائل أخرى للحافظ الزَّبيدي.

(٣) هي استنباط العلم بجودة الطبع.

مَنْطِقُهَا مِنْ حِكْمَةِ الفُرْقانِ ... لَا مَنْطِق الْيَهُودِ وَالْيُونَانِ
أَرِيجُها مِنْ باطنِ القُرآنِ ... أُتْحِفُها جُمْلَةَ الإخْوانِ
يَقُولُ إِنْ رُمْتَ ذَرى الكرامَةِ ... وَتَطْلُبُ النَّجا مع السَّلَامَةِ
فاسْلُكْ مع النَّاسِ سَبِيل الأدبِ ... ولا تَمِلْ إلى الخَنا والشَّغَبِ
وإنْ أردْتَ تَسْحَر الأَلْبابَا ... جميعها: لِنْ لَهُمُ الْخِطَابَا
ولا تَطاوَلْ عِنْدهُمْ بنَشَب[1] ... ولا تَفَاخَرْ أَبدًا بنَسَبِ
المَرْءُ فيما قِيلَ ابن اليَوم ... والعَقْلُ في المعيارِ زَيْنُ القَوْم
وإنْ طَلَبْتَ أَنْ تَكُونَ مُحْسنًا ... فلا تَقُلْ قط لَهُمْ أنا أنا
وإنْ أرَدْتَ بَيْنَهُمْ لا تُهَنِ ... إذا ائتُمِنْتَ أبدًا فلا تخُنِ
العزُّ كُلُّ العِزِّ في الأمَانَهْ ... والكَيْسُ كُلُّ الكَيْسِ في الفَطانَهْ
والقَصْدُ في العِيشَةِ بابُ البركهْ ... والخَرْقُ يدعو دائمًا إلى الهَلَكَهْ
لا تُغْضِبَنَّ الصَّاحِبَ الجَلِيسا ... لا تُسْخِطَنَّ السَّيِّدَ الرئيسا
ورُبَّما دَعَا إلى المُجانَبهْ ... بل رُبَّما دَعا إلى المُحارَبَهْ
لا تُكثِرِ العِتابَ في الكَلَام ... فإنّه يُورث لِلملام
وإنَّ حَلَلْتَ يا أُخَيَّ مَجْلِسا ... بَيْنَ سُراتٍ وكِرَام رُؤسا
فَكُنْ حَليمًا كَيِّسًا مِطْواعا ... واقْصِدْ رِضَاهُمْ واحْذَر الخِدَاعَا
ودَارِهِمْ في دارِهِمْ باللُّطْفِ ... وَجَارِهِمْ واحْذَرْ وَبالَ السُّخْفِ
إياك في الحَدِيثِ أن تُجاذِبا ... إيَّاك أن تُلْفَى لدَيْهِم كاذِبا

وقال أيضًا:

لا تَرْكَبِ الجِمَالَ والأَرْحَالَ ... لا تَصْعَدِ الجِبَالَ والتِّلَالَ
لَا تَرْكَبِ الأنْهَارَ والبِحَارَا ... لا تَسْلُكَ البيداءَ والقِفارَ
إلا لِعُلُومٍ أو عُلُوِّ السَّنَدِ ... عن كُلِّ شَيْخٍ فاضِلٍ مُعْتَمدِ
أو مُرْشِدٍ يَهْديكَ للسّلُوكِ ... إلى جَنَابِ مَلِكِ المُلُوكِ
فارحَلْ لهُ مُجْتَهِدًا بالسَّبْقِ ... بِهِمَّةٍ جاذبةٍ لِلصِّدْقِ

---

(١) أي: مالٍ وعقار

وحَصِّلِ البَيانَ والمَعاني ... واترك مبائن الخُلْفِ والمعاني
والفِقْه والأصلينِ والتوريثا ... والنحو والتاريخ في الأخبارِ
والطِّبَّ للأبدانِ والقُلُوبِ ... بِكُلِّ عِلْمٍ نافعٍ مَطْلُوبِ
واسْتثبتِ المنقول منها ضابِطًا ... وحَقِّقِ البُرهان والمَغالِطا
وسِرْ على مَسالِكِ العُقُول ... على الطَّريقِ الواضِح المَقْبُولِ
وَحَقِّقِ الأُصُولَ والفُروعَا ... مَقِيسُهَا العقليَّ والمَسْمُوعا
وانْقَدْ مُطيعًا لأُمُورِ الشَّرْعِ ... في حُكْمِ أصل دينِهِ والفرعِ
وكَمِّلِ الإيمانَ بالإحسَانِ ... واجْتهِدَنْ في طَاعَةِ الرَّحمٰنِ

وختمها بقوله:

فهَاكها وَصيّةً من مُرْتَضى ... أَصْحَبَها اللَّهُ القَبُولَ والرِّضا
تَحْمِلُها الملائِكُ الكرامُ ... إِليْك يا أُخَيَّ والسَّلامُ
وارْتجي الإحسانَ في الخِتامِ ... بِحَمْدِ رَبِّ العَرْشِ ذي الإنعَامِ
مُصَلِّيًا عَلَى النبيّ الهَادِي ... خِيرَةِ مَولاهُ من العبادِ
مُحمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ ... أهل التُّقى من بعده وحِزبه
ما اتَّضحَ الصُّبْحُ لذي عَيْنَينِ ... أو حَنَّ قُمْريٌّ على الغُصَيْنِ
أوْ سَحَّ صَوْبُ ماطرٍ هَطَّالِ ... أو قامت الأسماء بِالأفعالِ[1]

*** قال العلَّامة الناصِري:**

«وبالجملة فلو تتبعت مستفاداتي من هذا الرجل لطال الكتاب لما أردت له.

وقد عزمت على السفر وردِّ ما بيدي له من الكتب عارية، وبقي لدي «عوارف المعارف» لأبي النَّجا السهروردي و«مسلسلات ابن عقيلة». أنشدته بالبديهة معرِّضًا بتمليكها لي؛ إذ لم يبق من الزمان ما أستنسخهما فيه ولا وجدتهما بشراء:

---

(١) وفي ختام النسخ، قال الناسخ: «قال المصنف: وكان الفراغ من جمعها ليلة السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١١٩٥ من هجرة من له العِزُّ والشرف، والحمد لله وحده»، كما أن البيت الأخير سقط من مطبوعة الرحلة.

لَـمْ يَـبْـقَ بـالـيَـدِ سِـوَى عَـوَارِفِ الـمـعـارفِ
أبْـقَـيْـتُـهـا تـفـاؤلًا جَـوْهَـرَةً فـي صَـدَفِ
وَمَـعَـهَـا سِـلْـسِـلـة ابْـنِ عَـقِـيـلِ الْـعَـارِفِ
نَـزَلْـتُ بَـحْـرًا فـائِـضًـا بـوَابِـلٍ وَوَاكِـفِ

فقال بمجرد الفراغ من إنشاد الأبيات: «أما المسلسلات فخذها، وهي وإن لم تكن لي فهي لملاطفٍ لي أعوِّضه بأُخرى، وأما العوارف فهي عارية عندي لبعض الجُنيديين، ونسأل الله تعالى أن يأتيني بغيرها».

ثُمَّ انصرفت من عنده ـ قُبيل غروب الشمس ـ راجعًا إلى الأزهر، فلما صليت به العشاء، ولَّيت منزلي بالغورية فوجدت به نسخة أخرى من «العوارف»، أبرزها الفيض الإلهي، جاءني بها سمسار يبيعها فأخذتها بالثمن، وما هي بأول بركة صاحب الترجمة، ثُمَّ لمَا أصبحت ذهبت إليه فأخبرته بالواقع، فكان مما أنشدني:

مَـنْ لِـي بِـمِـثْـلِ سَـيْـرِكَ الـمُـدلـلِّ تَـمْـشِـي رُوَيْـدًا وَتَـجِـيءُ فـي الأَوّلِ

ولما ودَّعته في التاسع عشر من ربيع الثاني، ودموع كل مِنَّا على ديباجتيه كالغواني، أنشدني لحسان بن ثابت المؤيد بروح القدس جزء هذا المفرد بروح القدس.

وَحَيْثُ اتَّجَهْتُمْ سَاعَدَتْكُمْ سَلَامَةٌ وَيَرْعَاكُمُ الرحمٰنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ»[1]

العلامة النَّاصري

يقول المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في «إتحاف المطالع»[2]: «محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي، آخر حُفَّاظ المغرب، العلامة الشهير، والشيخ الإمام الكبير والرحالة المعتني...».

---

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (١/ ٦٩٠، ٦٩١).

(٢) (٧/ ٥١٦).

وقال علَّامة المغرب الشيخ عبد الحي الكتاني: «الإمام الفقيه، المحدث المُسند، الرُّحلة الجَمَّاع، نادرة الغرب ومسنده...».

وذكر أنه توفي سنة (١٢٣٩هـ)[١].

وقد ساق محقّق «رحلته» في المقدمة بعض مصنفاته[٢].

إجازة الحافظ الزّبيدي للنَّاصري

أجاز الحافظ الزَّبيدي العلامة الناصري نثرًا ونظمًا، وقد ساق الناصري في «رحلته» معظم إجازته المنثورة لكنه بتصرف؛ فتارة يسوقها على لسان الزَّبيدي وتارة بأسلوبه وإنشائه، ولو ذكرها بحروف الزَّبيدي تامة لكان فرصة لنشرها.

ثُمَّ خَتم له الحافظ الزبيدي ـ بما يدل على مكانة الناصري لديه ـ بنظم تلك الإجازة وهي التي بين يديك.

*** واعتمدت في نشرها على نسختين:**

الأولى: وهي ضمن «رحلته» في مكتبة العلَّامة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة في البحرين المحروسة، وأصلها من المغرب، وهي نسخة بخط مغربي عليها تصحيحات وهوامش بخط مصنفها الناصري، وتقع في ورقة واحدة مرصوصة السطور.

الثانية: نسخة ضمن «الرحلة» أيضًا في الخزانة العامة بالرباط، وناسخها هو إبراهيم بن محمد الرباطي، وتقع في ورقة ونصف.

وكذا اعتمدت ما في المطبوع من «الرحلة» على ما فيها من تطبيع وفراغات.

❁ ❁ ❁

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٤٣).

(٢) (١/ ١٤ ـ ١٦).

صور نماذج من النسخ الخطية للإجازات الأربع

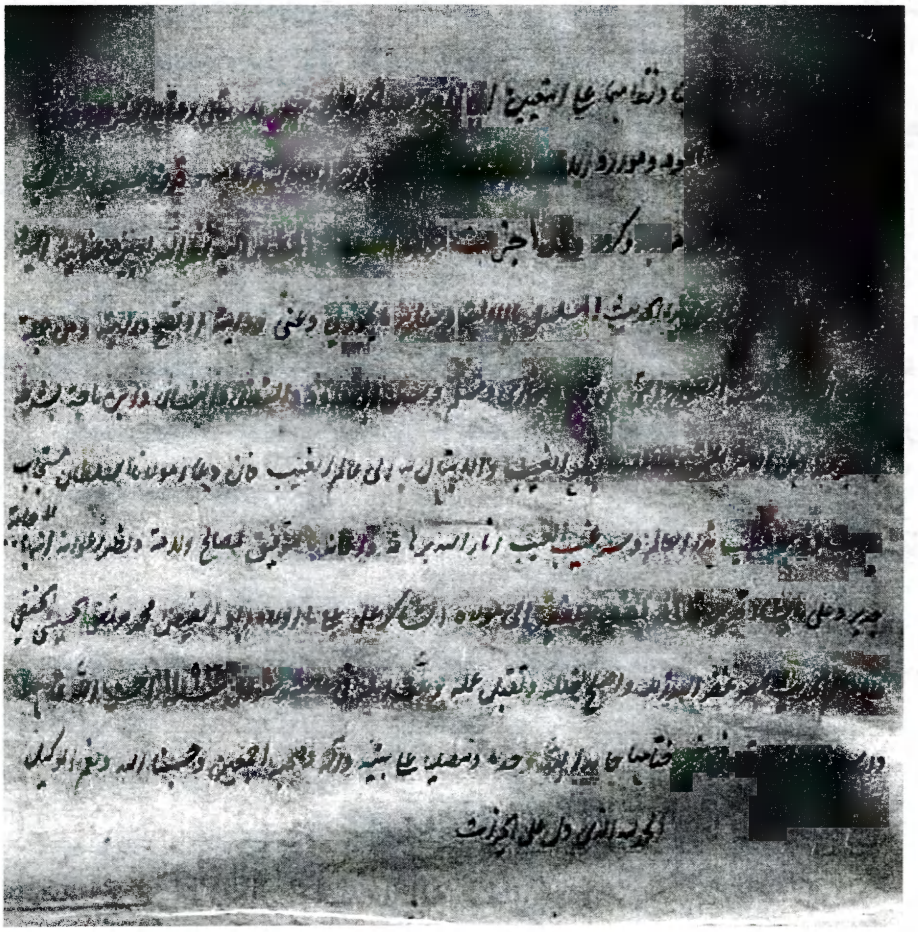

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الزبيدي للسلطان عبد الحميد الأول

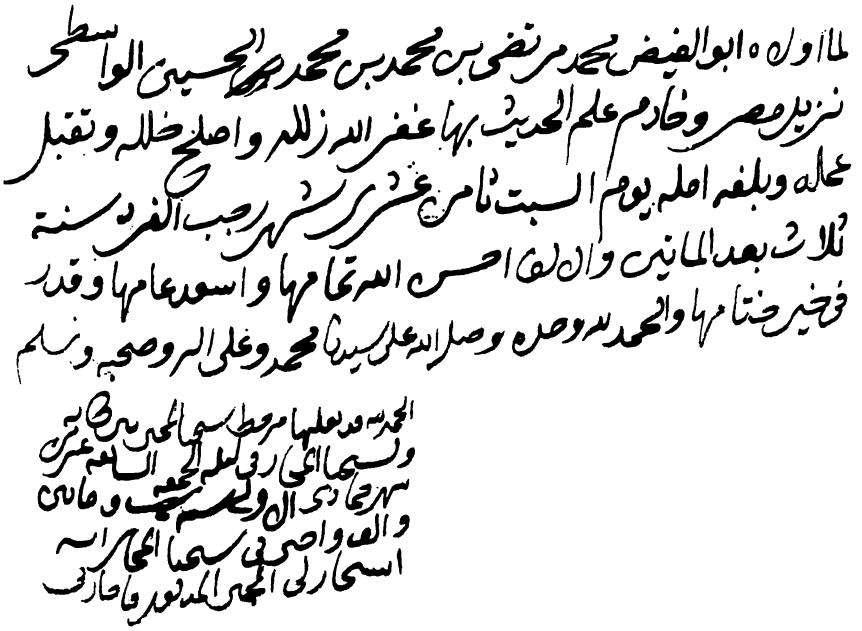

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الزبيدي لأحمد بن عبيد العطار.
نسخة مكتبة الشيخ زهير الشاويش

صورة آخر إجازة الزبيدي للكمال الغزي

صورة آخر إجازة الزبيدي للناصري.

نسخة مكتبة الشيخ نظام يعقوبي.

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

للسلطان عبد الحميد الأول العثماني

صُورةُ إجازةٍ مُرسلةٍ إلى سُلطَانِ الزَّمانِ أبي الفَتْحِ عَبْد الحَميدِ خَان

نَصَرهُ اللَّهُ تعالى

للسيِّد محمَّد مُرتضى الزَّبيدي

رحمه اللَّهُ تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الذِي رَفعَ مَقامَ أهْلِ الحَدِيثِ مَكانًا عَليًّا، وأظْهرَ مَحاسِنَ أحَاديثِهِمُ الصَّحيحةِ فَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ مِنهَا عَنْ بُلوغِ شَأوِ الكَمَالِ إلا حَسَنًا بَهِيًّا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ المبعُوثِ إلى كَافَّةِ الخَلْقِ بَشيرًا ونَذِيرًا، ودَاعيًا إلى اللهِ بإذنِه وسِراجًا مُنيرًا، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ الذينَ تَلألأَتْ أَنْوارُ مَصَابيحِ نُبوَّتِهِ في مِشْكَاةِ قُلُوبِهِم فَزادتْهُم إيمانًا ونُورًا، وعلى خُلفائِه الذينَ سَطَعَ بُرهَانُ جَوامِعِ أحادِيثِهِ فِي جِباهِهِم فَنَضُرَتْ بدعوتِهِ المُسْتَجَابَةِ وُجُوهُهُم، ومُلِئَتْ بِلوامِعِ بَدائعِ حِكْمَتِه أفْئِدَتُهُم وصُدورُهم؛ مَا دامَتْ سِلْسِلَةُ الإِسْنادِ مُتسلسلةً باتِّصَالِ الحُسْنِ والإِحْسَانِ إلى يوم المَعَاد.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أَحْسَنَ الْحَديثِ كِتَابُ اللهِ ﷻ الأَعْظَمُ، وخَيْرَ الهَدي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهُمَا أعظَمُ الوَسَائِلِ والمَقَاصِدِ السَّنِيَّةِ، وبِهما التَّوصُّلُ إلى السَّعادةِ الأبديَّةِ.

وقَد اسْتَمْسَكَ مِنْهُما بالعُروة الوُثْقَى الَّتِي لا انفِصَامَ لها، وكانَ لا مَحالةَ أحقَّ بِها وأهْلَها: حَضْرةُ مَولانا مَلِكُ العَالَمِ وسُلطانُهُ، وإمامُ المُسْلمين الذي جَلسَ على كُرسِيِّ الخِلافَةِ ـ فَمَا كِسْرى وإيوانُه ـ؛ أعظمُ سَلاطين الأرضِ، القائِمُ للهِ بوظائف النَّفلِ والْفَرضِ؛ ذُو المَحَاسنِ التي أصْبَحتْ أفكارُ البُلغاءِ عَن القِيامِ بِحقِّ وصْفِها مُفحَمَةً، والمَرَاحِمِ التي حقَّقتْ عندَ الخَلقِ أنَّه ـ أيَّده الله تَعالى ـ من الذين تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ، والبَأسِ الذي أطْفَأَ نَارَ البُغَاةِ وأخْمَدها، والمَسَاعي المَحْمُودةِ التي فاقَ بها سَلاطينَ الأرضِ فكانَ هو على الحَقيقَةِ حَمِيدَها وأحْمَدَها.

الإمامُ الذي ثبتَ لهُ التَّقديمُ، وذُكِرَ فَضْلُه بينَ أكَابرِ الجَمَاعةِ فكَانَ لَهُ التَّكبيرُ والتَّسليم، وأُظْهِرَ بِالعَظَمةِ التي تَخْضَعُ لها أعْنَاقُ الجَبَابِرَةِ، وتتنَاقلُ الرُّكبانُ أحاديثَها التي هي كالأمثَالِ السَّائرةِ؛ واسْتولَى علَى غَايةِ الفَضْلِ فلا مَطْعَنَ للحَاسِدِ ولا مَطْمَعَ، وارتَفَعَ حيثُ فَعَلَ الجَمِيلَ وكيفَ لا وحَقُّ الفاعلِ أنْ يُرفَعَ؛ وَخَطَبَتْهُ مَصَالحُ الأمّة للقيامِ بأمْرها إذْ لم تَجِدْ لها كُفوًا سواهُ، وعُقِدَ له علَيْها عقْدٌ لا ينتقِضُ ولا تَنْحلُّ قُواهُ؛ حتَّى لقَدْ وافتْهُ بشَائِرُ السَّعد تُهنِّيه، وأصبَحَ لسانُ الحَالِ يُنْشِدُ ويُغنِّيهِ[1]:

أتَتْهُ الخِلافةُ مُنْقادَةً ... إليهِ تُجَرِّرُ أذْيَالَها
فَلَم تَكُ تَصْلُحُ إلَّا لَهُ ... ولَمْ يَكُ يَصْلُحُ إلَّا لَهَا

السُّلطانُ الذي غُذِّيَ بحُبِّ العدلِ والإحسْانِ، وعَجَزَ عن القِيامِ بشُكْرِهِ كُلُّ لسَانٍ؛ فكَم رحِمَ مِسْكينًا وآوى غَرِيبًا، وقَالتْ همَّتُهُ الشَّريفةُ إذا اسْتَعظَم السَّلاطينُ مَعْنَى الفَضْل: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧].

وكَمْ عَافٍ[2] ظَفِرَ برجائِهِ إذا تَمسَّك بهِ، واعْتَلَقَ ووصَلَ إليهِ، فَقَطَعَ مَا

(١) الشعر لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم. «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٩٤).

(٢) العافي: هو طالب المعروف، والجمع عفاة.

بَينَهُ وبين أنْكَادِ الزمن من العُلقِ[١]؛ طالَ ما بنَى فِعْلَ سَيْفِه المَاضِي على الفَتْحِ، وأعْرَبَتْ حَركاتُه السَّعيدةُ عَن معَاني المُنَى والمِنَح؛ وطَارتْ أخْبارُه الحَسنة كُلَّ مَطَارٍ، وتعطَّرتْ بطِيبِ الثَّناءِ عليْه سَائرُ الأقْطَارِ؛ وتَشَنَّفتِ الآذان بحُسْن سُمْعتِه، وتواضَعَ ـ أدَام الله تَعَالى عُلاهُ ـ على فَرْطِ رِفْعَتِه؛ حتَّى لقَدْ تَحيَّرتْ: أهو في الأرضِ بدليل أنَّ الْبَحرَ في يمينِه، أم في السَّماءِ بدَليلِ أنَّ القَمرَ في جَبينِه؛ وقَامَ بأمُورٍ مَدائِحُها عَلَى الْخَلْقِ مُتعيِّنَةٌ، وقَالَ المُدَّعِي لتَقدُّمِه على سَلاطين العَصْرِ: هذه دعْوايَ، ومَحاسِنهُ هِي البيِّنة[٢]:

هـذا ثَـنـائـي وهَـاتـيـكُـم مـنـاقِـبُـه ... يا أيُّها النَّاس ما أَبعدتُ إشْهَادي

فهو حَامِي حِمى الإسْلام، وماحِي عَبَدة الأصْنَام، سُلْطَانُ العَالَم وأميرُ المؤمنين، نَاصِرُ المِلّةِ والحَقِّ والشَّرع والدِّين؛ ومُجدِّدُ مَعالِم السُّنَّة بَعْدَ دُروسِها، ومُحْيي شَعَائِرها ومُقِيمُ دُروسِها؛ الواثِقُ بالله المُسْتَعان، نِظَامُ الدُّنيا والدِّين أبو الفَتْحِ عَبْدُ الحَمِيد خَان؛ أدَام الله تعالى سُلْطَانه، وأعَانَ أنْصَارَه ونَصرَ أعْوانهُ؛ وخَلَّدَ دَولَتَهُ، وأعْلَى عَلَى مَمَرِّ الزَّمَان كَلِمَتَه.

فلقَدْ أنَامَ الأنَامَ فِي مَهَاوِ الخِصْبِ والأمَانِ، وأقامَ رعَاياه فِي مَقَام السَّعادَةِ آمنين في زمَانة الزَّمَان؛ ولاحَ كالشَّمسِ فِي أُفُقِ هذه المَمْلكةِ العَالية، فذَهَبَتْ نُفوسُ الأعْداءِ فِي الحَسَرات تَجُولُ، وعُمِّرتْ به أرْجاؤها الحَسَنة، حتَّى لقَدْ قَالَ القَائِلُ:

مـا الـنَّـاسُ إلا هُـوَ ... ومـا الـدُّنـيـا إلا إسْـطَـنْـبـول

---

(١) أنكاد الزمن، أي: ضيق العيش. والعُلق: هو البُلغة من العيش يُتقوَّت به، والجمع: عُلَق. «الهادي إلى لغة العرب» للعلَّامة حسن الكرمي (٣/ ٢٥٧، ٤/ ٣٥٩).

(٢) قريب من هذا قول الشاعر ابن الرومي:

هـذا ثَـنـائـي وهَـاتـيـكُـمْ مَـنـاقِـبُـكُـم ... بأَعْيُـنِ النَـاسِ ما أبْعَـدتُ إشـهـادي

«ديوان ابن الرومي» (٢/ ٦٣٧ ـ تحقيق: حسين نصار).

وأنَا والله عَاجزٌ عَنْ شُكْر مَرَاحِمِه الشَّريفةِ، مُعْتَرِفٌ بجزيلِ فَواضِله التي تَفَيَّأتُ ظِلالَها الوريفةَ.

وكيفَ لا؟ وقَدْ سَبقَ آمالي بِجِيادِ مَكَارِمه التي لا تُلْحَقُ[1]، وواليتُ حضْرتَه الشَّريفة حيث أعتقني من رِقِّ الإعْسَار «وإنَّما الْوَلاء لِمَنْ أَعْتَقَ»[2]؛ وعمَّرَ خَواطِرِي بمَحَبَّتِه فَلَمْ يَبْقَ لَها إلى غَيرِه التِفَاتٌ، وأمطَرها سَحائبَ كرمِه فأخْرجَتْ رِياضَ المَدَائِحِ مُزهرة بأحسنِ نباتٍ؛ وأثْقَلَ عُنقِي بِمنَنٍ ليس لي بشكْرها من قِبَل، وبلَّغَنِي ما أتمنَّاه حتى صِرْتُ أصْحَبُ الدُّنيا بلا أمَل:

وكُلّ نَفْسٍ عَنِ الأيَّامِ راضِيَةٌ ... به فلا عَرفت بعد الرِّضا سَخَطَا

وهذه صَحِيفةٌ لَطيفَةٌ، ومجَلَّةٌ حَسَنةٌ شَريفةٌ؛ هِي عُنْوانُ شَرفٍ وحُكْمٍ وعِلْمٍ، وتُرجُمانُ صِدْقٍ وإناءةٍ وحِلْم؛ يُعْربُ حقّ اليقين، بلسانٍ عربيٍّ مبين؛ علىً مَا يَروعُ مِنْ عَظِيم المهابَةِ والإجلال، عَلى ما يروقُ من الْعَواطفِ والمراحِمِ التي هي مَنْشَأُ الآمَالِ؛ فحَقٌّ حقِيقٌ أن ينثر على بِسَاطِ إنعَامهِ ولُطْفه وحَنَانِه، جواهِرَ شُكْرِه على تَوالي فَضْله وإحْسَانه وامْتِنَانِه[3]:

كالْبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحابُ ولا لَهُ ... مَنٌّ عليه لأنَّه مِنْ مَائِهِ

ولا بِدْعَ أنْ يُروى عند جَنابه إلَّا على بعضِ مَرْوياتهِ، ويُهدى لحضْرتِهِ

---

(١) قال الشيخ المسند الرَّحَّالة محمَّد بن عبد السلام الناصري في «رحلته الكبرى» (٢/ ٦٣٦) ـ حينما ترجم للحافظ الزَّبيدي ترجمة مشرقة ـ: «... حتى إن السلطان العثماني عبد الحميد بعث إليه بذهب كثير، وأمره بالقدوم عليه فاعتذر إليه، وجلس ولم يأخذ مما أُرسل إليه شيئًا». وإنما هذا الكلام الذي ذكره الإمام الزَّبيدي من ذوقه وحُسن أدبه؛ مُظهرًا للسلطان الشكر والثناء.

(٢) اقتباس من حديث عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري (٢١٦٨)، ومسلم (٢/ ١١٤١، ١١٤٢).

(٣) البيت لهبة الله بن أحمد البغدادي، عُرف بالبديع الإسطرلابي. «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٩/ ٢٧٥).

ثمرةٌ فَذَّةٌ من زاهرِ هباتِه وحسناته؛ اقتداءً بأئمَّة الحديث، في القديم والحديث؛ رجَاءَ الانتظام في فَرائدِ عُقودِهم البَاهِرةِ الفَاخرةِ، في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، مَنَّ الله تَعَالى بذلك وحقَّقَه تَحقيقًا، آمين.

*** وهذا أوانُ الشُّروعِ في المقصُودِ، والإتْيانِ بالفَرضِ الموعُود؛ فأقولُ وباللهِ أسْتعينُ، وإيَّاه أسْألُ أنْ يُوفِّقَنا أجْمعِين:**

حدَّثني جَمْعٌ مِن الأئمَّةِ الأعْلام، بوَّأهم اللهُ دارَ السَّلام، وأعْلاهُم سَندًا، وأكثَرهُم عَددًا: شَيخُنا الإمامُ المحدِّثُ المسْنِدُ الجَليلُ السَّيدُ عُمَر بن أحمد بن عَقِيل الحُسَيني المَكِّيُّ[1]، وهو أوَّلُ حديثٍ سَمعْتُه من حفْظِه ولفْظِه بالمدينة المنوَّرة، قُربَ بَاب الرَّحمةِ، في شُهورِ سَنةِ (١١٦٤هـ)؛ قَالَ:

حدَّثنا الإمامُ المحدِّثُ المقرئُ شِهابُ الدِّينِ أحمَدُ بن محمَّد بِن عبْد الغَنِي الدِّمياطِي، وهو أوَّلُ حدِيثٍ سَمعتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حدَّثنا المُسْنِدُ المُعمَّرُ شَمْسُ الدِّينِ محمَّدُ بن عَبدِ العَزيزِ المُنُوفي، وهُو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثنا الشَّيْخ المعَمَّر أبُو الخَير عمر بن عَمُوس الرَّشِيدِي، وهو أوَّل حَدِيثٍ سَمِعْتُه مِنْهُ؛ قَالَ:

---

(١) قال الزَّبيدي عن شيخه هذا في «المعجم المختص» (ص٥٨٧، ٥٨٨):
«اجتمعتُ به في سنة (١١٦٣هـ) بالمدينة المنورة ـ وكان قد قدم زائرًا ـ؛ فأسمعني الحديث، وأجازني إجازةً عامةً، ثُمَّ بعد ذلك في سنة (١١٦٤هـ) لازمتُه بمكة، فسمعتُ منه أوائل الكتب المذكورة في إجازته، وسمعتُ من لفظه «المسلسل بالعيد» بالحرم المكِّي. وكان شديد العناية بي، شفوقًا عليَّ، إذا غبت عنه يومًا يسأل عني ويأتي إليَّ». توفي سنة (١١٧٤هـ).

حدَّثنا شَيخُ الإسْلامِ زَكَرِيا بنُ محمَّدٍ الأنصَارِيّ[١]، وهو أوَّل حَديثٍ سَمِعْتهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حدَّثنا الإمامُ الحافظُ شِهَابُ الدِّينِ أبُو الفَضْلِ أحمَدُ بنُ عَليٍّ العسقلاني[٢]، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ[٣]؛ قَالَ:

حَدَّثنا حَافِظُ الوقْتِ زَينُ الدِّينِ أبُو الفَضْلِ عَبْدُ الرَّحِيم بنُ الحُسَين العِرَاقِيّ[٤]، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثَنا الإمَامُ المُسْنِدُ صَدْرُ الدِّينِ أبُو الفَتْحِ مُحمَّد بنُ مُحمَّدٍ المَيْدُومِي، وهو أوَّل حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثنا الإمَامُ المُسْنِدُ نَجِيبُ الدِّينِ أبو الفَرج عَبْدُ اللَّطِيف بن عَبد المنعم الحَرَّاني، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حدَّثنا الإمامُ الحَافِظُ زَينُ الدِّين أبُو الفَرجِ عَبدُ الرَّحمٰن بنُ عَليّ البَغْدَادِي[٥]، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثنا الإمَامُ أبُو سَعْدٍ إسْمَاعِيلُ بنُ أحمَد النَّيسَابوريّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثنا والدِي الإمَامُ أبُو صَالحٍ أحمَدُ بن عَبدِ الملِكِ النَّيْسَابُوري، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثنا الإمَامُ أبُو طَاهِرٍ مُحمَّد بن محمَّد بن مَحْمِش الزِّيادِي، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

---

(١) أخرجه في «ثبته» (ص٥٧ ـ ٦١).

(٢) وقع في الأصل: «القسطلاني» وهو سبق نظر من الناسخ، وقد ذكره الإمام الزَّبيدي في إجازاته لمن يجيزهم على الصواب، وكذا في رسالته المفردة «العروس المَجْلية» وغيرها.

(٣) أخرجه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (ص٦١ ـ ٦٣).

(٤) أخرجه في «الأربعين العشارية» (ص١٢٥).

(٥) أخرجه في «مسلسلاته» (٧/أ ـ نسخة الظاهرية).

حَدَّثنا الإمَامُ أبو حَامدٍ أحمَدُ بنُ محمَّد بن يحيى بن بِلالٍ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حدَّثنا عبدُ الرَّحمٰنِ بن بشرِ بن الحكم العبديُّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ؛ قَالَ:

حَدَّثَنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَة ـ وهو أوَّلُ حَديثٍ سَمِعْتُه مِنْه ـ:

عَنْ عَمْرو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرو بن العَاص رضي الله عنهما، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارك وتَعَالى، ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ**».

هذا أوَّلُ حَدِيثٍ رُوِي مُسَلْسلًا؛ وقَدْ رَواهُ الإمَامُ أحْمَدُ، وعَبْدُ بن حُميد، ومُسَدَّد، وأبُو بَكْر بنُ أبي شَيبَة في «مَسَانِيدِهم»، وأبُو داود، والتِّرمِذي في «سُننهما»، والحَاكم، والبَيهقي في «شُعَبِ الإيمَانِ». وهُو حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَالي الإسْنادِ؛ بَيْنَنَا وبَينَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا[1].

---

(١) أخرجه من غير تسلسل: الحميدي في «مسنده» (٥٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٣٨)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، ومسدد بن مسرهد، والعدني في «مسنديهما» كما في «المجلس الأول» لابن ناصر الدِّين (ص٢٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٦٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأبو عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٤٠)، والحاكم (٤/ ١٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، وفي «شعب الإيمان» (١٠٥٣٧)، وفي «الآداب» (٣٧)، وفي «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٠) من طرق عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس به، وقال الترمذي بعده: «حسن صحيح»، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي، وصحَّحه في «المعجم الكبير» (١/ ٢٣)، وقال العراقي بعده: «هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي من غير تسلسل»، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص٦٣)، وقال بعد ذكره لتصحيح الترمذي: «وكأنَّه صحَّحه باعتبار المتابعات والشواهد...»، وصحَّحه ابن جماعة في «مشيخته» (١/ ٨٣).

ومَعْنَاهُ: ارْحَموا من تَسْتَطِيعون أنْ تَرْحَمُوه بِرَحْمَتِكُم المُتَجَدِّدة الحَادِثة المخْلُوقَة لله تَعَالى بمَحضِ فَضْلِه عَلَيكُم، مِن شَفَقةٍ وإحْسَانٍ ومُواسَاةٍ وشَفَاعَةٍ، ودُعَاءٍ وتَوَجُّه إلى اللهِ تَعَالى، على حَسَبِ ما يقْتَضِيه الحَالُ باتِّباعِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ بقَدرِ الاسْتِطَاعةِ والإمكَانِ، فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا.

وقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أرْحَمَ الخَلقِ؛ فما ضَربَ خَادمًا ولا مَمْلوكًا، ولا انتَقَمَ لنَفْسهِ قَطّ[1]، وكَانَ يَضْربُ بسَيفِه أعْداءَ الله تعالى، ويقيم الحدود كما أمر الله، وَقَالَ تَعَالى في حقِّ الصَّحَابةِ رضي الله عنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

* هذا؛ وقَد رُوِّينَا بالأسَانيدِ العاليةِ الصَّحِيحَةِ الثَّابتَةِ المتَّصِلةِ إلى الإمَامِ أبي الحَجَّاج مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيريِّ، رحِمه الله تَعالى، في «صَحِيحِهِ»، بسَنَدِه إلى الإمَامِ أبي رُقيَّة تَمِيم بن أوْسٍ الدَّارِيّ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ ولِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ**»[2].

هذا حديثٌ عَظِيمُ الشَّأنِ عليه مَدارُ الإسْلامِ.

أمَّا «**النَّصيحةُ للهِ**»: فمَعْناهُ منْصرِفٌ إلى الإيمانِ بهِ، ونفْيِ الشَّريكِ عنْهُ، وتركِ الإلحادِ في صِفَاتِه، ووصْفِه بصِفَاتِ الكَمَالِ والجَلال كُلِّها، وتَنْزِيهِهِ سُبحَانه عن جَميعِ أنْواعِ النَّقَائصِ، والقِيامِ بطَاعتِهِ واجْتِنَابِ مَعْصِيته، وموالاةِ من أطَاعَه، ومُعَادَاةِ مَن عَادَاه وعَصَاه، وجِهَادِ من كَفَرَ به، والاعترافِ بنعْمتِه وشُكْرِه عَلَيها، والإخْلاصِ في جميعِ الأمورِ، والدُّعَاءِ إلى جميعِ الأوصافِ

= وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «مجالسه» (ص١٢٤): «هذا حديث حسن؛ لقصور درجة أبي قابوس عن ثقات الصحيح، وارتفاعه عن مستوى الضعفاء، لكونه وُثِّق». وحسَّنه في مواضع أخرى من مجالسه (ص٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٤١).
وقال الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة» (ص٦٢): «هذا حديث حَسَنٌ عالٍ».

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨١٣، ١٨١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٧٤).

المذْكُورة، والحثِّ عليها، والتَّلطُّفِ في دُعاءِ جميعِ النَّاسِ، أوْ مَن أمكَن منهُم إليهَا.

وأمَّا «**النَّصيحةُ لكِتاب الله**»: فالإيمان بأنَّه كَلامُ اللهِ لا يُشْبِهُه شَيءٌ مِن كَلام الخَلقِ، ولا يقدرُ على مثْلِه أحدٌ منهُم، وتعظِيمُه وتلاوتُه حقَّ تلاوتِه، والتَّصْديقُ بما فيه، والوقُوفُ مع أحْكَامِه، وتَفَهُّمُ عُلومِه وأمْثَالِه، والعِلْمُ بمحكَمِه، والتَّسلِيمُ لمتشَابهِه.

وأمَّا «**النَّصيحةُ لرسُولِ اللهِ ﷺ**»: فتَصْديقُه على الرِّسَالةِ، والإيمانُ بجميعِ ما جَاءَ به، وإحياءُ سُننِه ونشْرُها، ونَفْيُ التُّهمةِ عَنْها، والتَّفَقُّهُ في مَعَانيها، والتَّلطُّفُ في تَعلُّمِها وتعليمِها، وإعظَامُها وإجْلالها، والأدبُ عندَ قِراءتِها، وإجلالُ أهلِها لانتسَابهم إليها.

وأمَّا «**النَّصيحةُ لأئِمَّةِ المُسْلِمين**»: فمعَاونتُهم على الحقِّ وطَاعتُهم فيه، وتَنبيهُهم وتذكيرهُم برفْقٍ ولطْفٍ، وإعْلامُهم بما غفَلوا عَنْه، أو لم يَبْلُغْهم من حقُوقِ المُسْلِمين، وتأليفُ قُلوبِ النَّاسِ لطَاعتِهم.

وأمَّا «**النَّصيحةُ لعَامَّةِ المُسْلِمين**»: فإرشَادهُم لمصالحِهم والشَّفقةُ عليهِم، وتوقيرُ كبيرهِم ورحمةُ صغِيرهِم، والذَّبُّ عن أموالهم وأَعْراضِهم، وغير ذلك من أحْوَالهم.

* وفي «الصَّحيحَين» عن ابن عُمرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإمَامُ رَاعٍ، وهوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ، وهوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا، وهي مَسْؤُولَة عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ، وهو مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥١)، ومسلم (٣/ ١٤٥٩).

وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، ومَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**». رَوَاهُ مُسْلِم، والنّسَائِي[١].

وروَى الأَصْبَهَانِيّ في «تَرْغِيبه»: عَن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا هُريرةَ، عَدلُ سَاعةٍ خَيرٌ مِن عِبادةِ سِتِّينَ سَنَةً: قِيامِ لَيلِها وصِيامِ نهارِهَا**»[٢]، وفي رواية: «**عَدلُ يومٍ واحِدٍ أفضَلُ مِن عِبادةِ سِتِّينَ سَنَةً**»[٣]، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقَدْ أحَاطَ بها عُلومُ الحضْرةِ الشَّريفةِ، وسُطِّرَ في الصَّحائفِ المطهَّرةِ المبرورَة، لكنْ قَالَ الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

وقَدْ جَعلْتُ خِتامَ هذِه الصَّحيفةِ مِسْكًا، ونظَمتُ لهُ بجواهِر المفَاخرِ سلكًا؛ فختمتُ كما بدأتُ بذكرِ أعظمِ سَلاطين الزَّمانِ، الخَافِضِ لكلمةِ الكُفْرِ والرَّافعِ لكلمةِ الإيمانِ؛ عالمِ السَّلاطين وسُلطانِ العُلماءِ، ذي الحضْرةِ العُظْمى التي تتصاغر إليه أكَابِرُ العظَماءِ؛ إمَامُنا الذي جعَله الله تعَالى قِبلة المطْلوبِ، وأجزانا من التَّوجه إلى شطْرِه على أجمَلِ أُسْلوب؛ سيدُ سَلاطين العَجَمِ والعَربِ، المانحُ من «تسْهيلِ الفَوائدِ» مَا هو أحْلَى من «ارتِشَافِ الضَّرَبِ»[٤]؛ الذي هو البَحْرُ تُحَدّثُ الألسُنُ عن محاسِنه

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٤٥٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٢٢).

(٢) أخرجه قوَّام السُّنَّة الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢١٥١). وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أحمد بن عيسى التنيسي ضعيف الحديث جدًّا.

(٣) أخرجه الأصبهاني (٢١٥٢). وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أحمد بن عيسى، المذكور سابقًا.

(٤) ما بين الأقواس؛ هذه عناوين كتبٍ ساقها الزَّبيدي تضمينًا لعباراته هذه المنمَّقة المُحَبَّرة؛ فالكتاب الأوّل هو: «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» للإمام ابن مالك =

بالعجَائبِ ولا حَرجَ، ويلُوذُ بهِ من نَالتْه شدَّة الافتقَارِ فيدخلُ دارَ السَّعادةِ من بَابِ الفَرجِ:

لَهُ دَولةٌ أسْمَى لهَا اللَّهُ في الورَى ... مَكانًا وأعْلاهَا مقَامًا وأعْلاهَا
لقدْ أعْربَتْ عن سِيرةٍ عُمَريَّةٍ ... عَلى العَدْلِ والإحْسَانِ أصْبحَ مَبْنَاهَا
لهَا شَرفٌ بَاهِي السَّنا وفضَائِلٌ ... أرى المِسْكَ يُطْوى نَشْرُه عِنْد ريَّاها
وأخْبارُ عَدْلٍ أبْدَعَتْ في طِبَاقِها ... فَكَم زَالَ حَرُّ الجَورِ مِن بَرْدِ ذِكْرَاهَا
فيا حبَّذا من سِيرةٍ جَلَّ ذكْرُها ... ودقَّ على الألْبابِ إدراكُ مَعْناها

ألا وهِي سِيرةُ مَولانا أمِيرِ المؤمنِين، وحَامِي حَوزة الدِّين، الواثقِ بالله المُسْتَعانِ، نَاصِرِ الدُّنيا والدِّين، ونظَامِهما على التَّعيينِ: **أبي الفَتْحِ عَبدِ الحميدِ خَان** ـ جَعلَ الله تعالى أعتَابَهُ الشَّريفةَ قِبْلةَ القُبَلِ، وأنعامه المُنيفة مَصَادِرَ الجودِ ومَواردَ الأمَلِ، وجمَّلَ الوجُودَ ببقَاءِ دَولته العَادِلة وأيَّامِه، وقَرنَ سَعْيه الشَّريفَ بالظَّفرِ في مبدإ كُلِّ أمْرٍ وخِتَامِه، بمنِّه وكَرَمِه ـ.

وقدْ أجزتُ مَولانا السُّلطانَ المشارَ إليه ـ نظَرَ اللهُ بعينِ عِنايتهِ إليهِ، وخلَّدَ جَزيلَ نِعَمهِ عليهِ ـ أنْ يَرْويَ عنِّي هذا الحديثَ «المسلسَلَ بالأوليّةِ»، وسَائرَ ما يجوزُ لي وعنِّي روايتُه، أو تصحُّ دِرايتُه.

ومن جُملةِ ذلك: الكُتبُ السِّتةُ الصِّحاحُ التي هي: «صَحيحُ البُخَارِي»، و«مُسلِم»، و«سُنن أبي دَاود»، و«التِّرمذِي»، و«النَّسَائي»، و«ابن ماجه».

بشَرطِه المعتَبرِ عند أهلِ الأثرِ؛ مُلتمسًا منْهُ الدُّعاء بظَهرِ الغَيبِ، والابتِهالَ بهِ إلى عَالمِ الغَيبِ؛ فإنَّ دعاءَ مَولانا السُّلطان مُسْتجابٌ بلا ريبٍ، إذْ هو قُطْبُ هذا العَالمِ وسِرُّ غَيبِ الغَيبِ[1]؛ أنار اللهُ برهانَه،

= الجيَّاني النَّحوي، والكتاب الثاني هو: «ارتشاف الضَّرَب» لأبي حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي.

(١) لا أدري ماذا يقصد المصنِّف بهذه العبارة، فإن فيها إيهامًا وإبهامًا غير واضح، ولفظة =

وأعَانَه بالتَّوفيقِ لمصَالحِ الأمَّةِ ونصَرَ أعْوانَه؛ إنَّهُ بالإجَابةِ جَديرٌ، وعلى ما يشَاءُ قَدِيرٌ.

قَالَهُ بفمِه: الفقِيرُ إلى مَولاه، الشَّاكرُ على ما أولاه: أبو الفَيضِ مُحمَّد مُرتضَى الحُسَينيّ الحَنَفيّ، خَادِمُ عِلْمِ الحَدِيثِ بمصْر ـ غَفرَ اللهُ زَلَلَه، وأصْلحَ خَللَهُ، وتَقَبَّلَ عَملَه، وبلغَه أمَله ـ، في عَاشِرِ شوَّالٍ سنة ١١٩٣هـ، أحْسنَ اللهُ تمامَها وأسْعدَ عَامَها، وقَدَّرَ في خَيرٍ خِتَامها؛ حَامدًا للهِ وحْدَه، ومُصَلِّيًا على نَبيِّه وآلهِ وصَحْبِهِ أجْمَعين. وحسْبُنا الله ونعْمَ الوكِيل، والحمدُ لله الذي دلَّ على الخيرات[1].

= «القطب» هي من كلمات وألفاظ أهل التصوف، إلا أن يقصد رَحِمَهُ اللهُ أن السلطان عليه مدار أمور الدّين والدُّنيا، فهو قطب رحى ذلك والمدار عليه في الملك. وكذا قوله: «والابتهال به إلى عالم الغيب»، ولا يصح ذلك؛ فإن المسلم مأمور أن لا يجعل بينه وبين الله واسطة؛ ومثل هذه الألفاظ ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي مأثورة عن سيِّد الأولين والآخرين ﷺ؛ فالأَولى تركها وتنكّبها. ورحم الله المصنِّف رحمة واسعة؛ فقد كان متأثرًا بعصره.

(١) انتهيت من مقابلة هذه الإجازة مع أخي العلَّامة البحر الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي ـ غفر الله ذنوبه وذنوبي ـ تجاه الكعبة المشرفة في المسجد الحرام في (٢٣) رمضان المبارك سنة (١٤٣٨هـ).

* ثم قابلتُها في مسجد الجدِّ العاشر لصاحب هذه الإجازة السلطان عبد الحميد الأول، ألا وهو السلطان محمد الفاتح، في إستنبول المحمية، وحضر ذلك الإخوة الكرام: الشيخ محمد وائل الحنبلي الأثري، وشقيقه محمد براء الحنبلي الشافعي الدمشقي نزيل إستنبول، والمهندس المفضال أحمد بن عبد الحميد الفرحان، والطبيب الحكيم أحمد بن عبد الوهاب العوضي، وعمار بن الدكتور محمد حسان الطيان، وصح ذلك قُبيل ظهر السبت في الثامن والعشرين من رجب الأصم سنة (١٤٣٩هـ).

= * وبلغت المقابلة مرّة أخرى بقراءة كاتب هذه السطور، ومتابعة الشيخ الدكتور عبد الله بن أحمد التوم، والشيخ محمد آل رحاب، والشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي ـ وبيده مصوَّرة مخطوطتها ـ حفظهم الله؛ فصحَّ وثبَت، والحمد لله، وذلك يوم ٢٥ رمضان المبارك (١٤٣٩هـ)، بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة.

وكتب

نظام يعقوبي العباسي

* وهذا قيد آخر:

كتب أخي الشيخ الجليل نور الدِّين طالب:

«بلغ قراءة هذه الإجازة الشريفة والتُّحفة المنيفة، من مؤلفات نادرة الزمان وعلَّامة الأوان: الإمام محمد مرتضى الزَّبيدي ـ رحمه الله تعالى ـ، بقراءة الأخ في الله والحِبِّ فيه الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي ـ لا زالت فواضل الله تعالى عليه تَهمي ـ والأصل بيدي أتابع فيه، وتمت القراءةُ والمقابلةُ عصر يوم الأحد في ١١ شوال ١٤٣٩هـ في خان آل حِتِّي المعروف بخان الصخرة محطّ الرواحل المتنقلة من جنوب لبنان إلى شماله في ضيعة شَمْلان من ضِيَع قضاء عَالِيه في جبال لبنان، وصح وثبت.

وكتبه

المفتقر إلى مولاه

نور الدِّين بن صلاح الدِّين طالب

غفر الله له، آمين.

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

لأحمد بن عبيد العطار الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيّدنا محمَّد وآله وسلَّم

أَحْمَدُ مَنْ أجازَ سالِكي طريقةَ أَحْمَدِ المعارفِ والأذواقِ، وَأَمَدَّهُم بسطوع نَيِّرِ فَضْلِهِم الكامِلِ الباهرِ سناهُ أَنوارَ شَمْس الآفاق؛ وهدى بهم إلى سَنَنَ السُّنَنِ التي هي سُبُلِ الهداية وطريقِ الرِّواية عند الاختلافِ والاتفاقِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا ومولانا محمَّدٍ صَفْوَة المَلِكِ الخلَّاقِ، المبعوث بمكارِمِ الأَخْلاق؛ المرفوع قَدْره المُنيف، المُعَنْعَنِ خبر نعتِهِ الشَّريف مِنْ فَوْقِ السَّبْع الطِّباق، وعلى آله وصحبه الطَّيبي الأَعراقِ، المُحرِزين قَصَبَ السِّباقِ.

وبعد:

فلما كان عِلْمُ الحديث مِنْ أَجَلِّ العلوم قَدْرًا، وأَضْوأ ما في دياجي مشكلات الأحكام بَدْرًا؛ إذْ بِهِ يُعرَفُ منسوخُ الكتاب مِنْ ناسِخِهِ، وبسببِهِ يُتوصَّلُ إلى الفَرْقِ بَيْنَ مُزَعزَعِ[1] الحُكْمِ من راسخه؛ وكان مِن المُستفيض في القديم والحديث، طلب اتصال سلسلة السَّنَد في الحديث؛ وأَنَّ مَنْ كُتِبَت له الإجازةُ على متن صراط السَّند المُستقيم، رُفعِت لموصول روايته رايةً يروي خبر رفعها الظَّاعِنُ والمُقيم:

التَمَسَ الإجازة منِّي مَقرونة بالسَّنَدِ: العلَّامةُ الذي إليه في كَشْفِ مُعْضِلِ الأحكام يُستند؛ مُحْرِزُ قَصَبَ السِّبَاقِ في العلوم، فارس ميدان المَنْطوقِ والمفهوم؛ اللَّوذعي الأَلمعي الأَوْحَدُ، صاحب الفضائل التي لا تُنْكر

(١) في (أ): «مرفوع».

ولا تُجْحَد؛ سَيِّدنا ومولانا الفقيه، المُحَدِّثُ البَارِعُ الأَصيلُ: الشيخ شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن عُبيد بن عبد الله الشَّافعي الدِّمشقي، الشهير نسبه الكريم بالعطار؛ أطال الله أعمار العلوم والمعالي ببقائه، وزاد في رفعته وارتقائه؛ وذلك بعد أن سَمِعَ من حفظي ولفظي حديث الرحمة المسلسل بالأولية بشرطه مع شعره المُسلسل[1].

وقد أجبت مُلتمسه قائلًا:

ولست بأهلٍ أن أُجاز فكيف أن ... أُجيز على أنَّ الحقائق قد تخْفَى

أَجزتُ سيِّدنا ومولانا المُشار إليه ـ دامت نِعَمُ المولى دَارَّةً عليه ـ بما سمعه مني، وبـ«صحيح الإمامينِ الحافظينِ: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحَجَّاج مسلم بن الحجَّاج القُشيري»، وبـ«السُّنَنِ الأربعة» لِكُلٍّ من الأئمة الحُفاظ: أبي داود سُليمان بن الأشْعَثِ، وأبي عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي، وأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النَّسائي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ـ رحمهم الله تعالى، وقَدَّسَ أسرارهم ـ؛ فقد أَجَزْتُه أن يروي عني هذه الكتب.

وكذا «الموطأ» لإمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس، و«مسانيد الأئمة الثلاثة»: أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت، وعالِمِ قريشٍ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي، والإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل رضي الله عنهم أجمعين.

وبقيَّة المسانيد، والمعاجم، والمشيخات، والتراجم، والمُسلسلات بأنواعها التي بلغت إلى ثلاثمائة مسلسل؛ منها ما سمعه مني كحديث الرَّحمَةِ،

---

(١) سيأتي سياق الزَّبيدي لطرف من إسناده إلى الحديث المسلسل بالأولية. وأما الشعر فقد أورده الحافظ الزَّبيدي في أكثر من إجازة له، والتي منها: «إجازته لمحمد بن محمد الأمير» (ص٧٦) المطبوع ضمن: «من نوادر إجازات محمد مرتضى الزَّبيدي».

ومنها: «المسلسل بالضِّيافة على الأسودين: التمر والماء»[(١)]، ومنها: «المسلسل بإلباس الخرقة الشريفة»[(٢)]، و«المسلسل بقراءة الفاتحة متصلة بالبسملة في نَفَسٍ واحد»[(٣)]، وكذلك بقراءة ما للسادة المشايخ من الأحزاب والأوراد والأذكار.

---

(١) «المسلسل بالضيافة بالأسودين»: ذكره الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة» (ص٤٥٨، ٤٥٩) وقال: «موضوع لا يصح أبدًا».

(٢) لبس الخرقة عند أهل التصوف وأصحاب الطرق واهي الصدور والأعجاز؛ قال الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة» (ص١٤٨) في كلامه على إسنادها الواهي الساقط: «هي مُنقطعة في غير ما موضع، وكذا قال شيخنا ـ يعني: ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ ـ؛ إنه ليس في شيء من طرقها ما يَثبُت، ولم يَرد في خبرٍ صحيحٍ ولا حسنٍ ولا ضعيف؛ أنَّ النبي ﷺ أَلبَس الخِرقة على الصُّورة المتعارفَة بين الصوفية لأحدٍ من أصحابه، ولا أمر أحدًا من أصحابه بفعل ذلك، وكُلُّ ما يُروى من ذلك صريحًا فباطل، قال: ثمَّ إن من الكَذب المُفتَرَى قول من قال: إنَّ عليًّا أَلبَس الخرقة الحَسنَ البَصري؛ فإن أئمة الحديث لم يُثبتوا للحَسَن من علي سماعًا، فضلًا عن أن يُلبِسه الخرقة».

ولا عطر بعد عروس؛ حيث حكم على هذا السند المكذوب فارس ميدان الحديث ابن حجر العسقلاني، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: إن النبي ﷺ ـ خير قدوة الطريق والسير إلى الله ـ لم يلبس أحدًا من أصحابه ولم يأمرهم بذلك؛ وخيرُ الهدي هدي سيِّدنا محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم.

وكذا ما أشار إليه بعد هذا مِنْ أوراد وأذكار المشايخ؛ فما كان منها موافقًا لما صحَّ عن سيِّد الأولين والآخرين ﷺ فإنه على العين والرأس، وما عدا ذلك فإنه يرد؛ فالعبادة توقيفية، جَلَالُها وجمالها في نصوص الوحيين.

(٣) أخرج هذا المسلسل الواهي: الغافقي في «لمحات الأنوار» (ص٦٣٠)، والكازروني في «مسلسلاته» (ص٥٦)، والسخاوي في «الجواهر المكللة» (ص٢٢٦، ٢٢٩)، وابن طولون الصالحي في «الفهرست الأوسط» (٢/ ٥ ـ ٧)، وابن عقيلة في «مسلسلاته» (ص١٤١، ١٤٣)، ومحمد الصغير الفاسي في «المنح البادية في الأسانيد العالية» (٢/ ٢١، ٢٢، ط. وزارة الأوقاف في المغرب)، وابن الطيب الشرقي في «عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة» (ص٩٢، ٩٣)، =

وأجزته في كل ذلك إجازة خاصة عامة.

وكذلك لولده الإمام الفاضل الفقيه وجيه الدِّين عبد الرحمٰن، وأخويه النَّجيبين السَّعيدين: حامد[1] وشاكر، ولحفيديه السعيدين: الحسن والحسين ـ ولدَي ولده الشيخ عبد الرحمٰن المشار إليه ـ، أدام الله العصمة للجميع بِمَنِّهِ وكرمه.

وكذلك أجزت لِكُلِّ مَن يدلي إليه بقرابةٍ أو صهارةٍ على مذهب من يرى ذلك، وأن يجيز كُلّ من رأى أهليَّته للتلقِّي والتَّحَمُّلِ.

وشيوخي الذين سمعتُ منهم وَرَوَيْتُ عنهم، جماعةٌ كثيرٌ عَدَدُهُم، غزيرٌ مِن العِلْم مَدَدُهُم، واضحٌ في الفَضْلِ جُدَدُهُم، مِنهم:

الإمامُ الفقيه المُحَدِّث شمس الدِّين محمد بن علاء الدِّين المِزْجاجي الحَنفي، والشيخُ الفقيهُ المُحَدِّث وحيد عصره رضيُّ الدِّين عبد الخالق بن أبي بكر المِزْجاجي الحنفي الزَّبيدي، والسيِّدُ العلَّامة المُحَدِّث مفتي الشافعية بزَبيد نفيسُ الدِّين أبو الربيع سليمان بن يحيى بن عمر الحسيني، والإمام المُحَدِّثُ السيِّدُ مشهور بن المُستريح الحسيني، والإمام الفقيه مساوي بن إبراهيم الحشيبري الشافعي ـ صاحب المنيرة ـ، والإمامُ الفقيهُ عبد الله بنُ عمر بن خليل الشافعي الزَّبيدي، والإمامُ المُحَدِّثُ المُكثر السيِّد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني الشافعي ـ ابن أخت الحافظ

= والأُسكداري في «طنين المُجلجلات بتبيين المسلسلات» (ص٢٧٠ ـ ٢٧٢)، وأبو الحسن السَّقاط في «مسلسلاته» (ص٤٦٢).

قال الإمام الحافظ الناقد السخاوي بعد إيراده: «هذا باطل تسلسلًا ومتنًا، ولولا قَصْدُ بيانه ما استبحتُ حكايته، قَبَّحَ الله واضعه».

(١) الشيخ حامد بن أحمد بن عبيد العطار. أخذ عن علماء دمشق وأولهم والده. انظر ترجمته في: «حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار (١/ ٤٦٢)، و«أعيان دمشق» لجميل الشطي (ص٧٣).

البصري ـ[(١)]، وإمامُ الحرمين أبو عبد الله محمَّدُ بن الطيب الفاسي المدني، والقطبُ الكاملُ السيِّد عبد الله بن إبراهيم الحسيني صاحب الطائف، والشهابان المُسْندان: أحمدُ بنُ عبد الفتاح المَلَّوي، وأحمد بن عبد الكريم الخالدي الجوهري، والقطبُ أبو المكارم محمَّد بن أحمد بن سالم الحفني، والسيِّدُ المُفَسِّر الأُصوليُّ أبو عبد الله محمَّدُ بن محمَّد الحسيني البَليدي المالكي، والسَّيِّدُ المُعَمَّرُ عبدُ الحي بنُ الحسن البَهْنَسيّ.

وغيرهم من الشيوخ ذوي الرسوخ، الموصوفين بالصلاح، المنتظمين في سلك ذوي الفلاح؛ تغمَّدهم الله برحمته وعفوه، وروَّاهم من سلسبيل الجَنَّة بصفوه.

وأسانيدهم مشهورة، في صُحفِ المسموعات مسطورة؛ وإجازاتي بها في السماع مذكورة؛ نفع الله بها، وَوَصَل أسباب الخيرات بسببها، وأوزعنا وإيَّاهم شُكْرَ نعمتِهِ، وجَمَعَ بيننا وبينهم في مستقر رحمته، على بساط أُنسه في حضرة قُدْسه.

* **وحديث الرَّحْمَة المذكور** قد سمعته من جملة شيوخ، أعلاهم سندًا: شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحُسيني، وهو أول شيء ألقاه في أُذني بالمدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ في سنة (١١٦٤). وهو سمعه بشرطه عن الإمام المُقرئ الناسك: شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ـ الشهير بالبنَّا، مؤلِّف «إتحاف البشر في القراءات العشر» ـ، وكان تاريخ سماعه منه بعناية خاله في سنة (١١١٦).

---

(١) الصواب: أن عبد الله بن سالم البصري جدُّ عمر بن أحمد بن عقيل وليس خالَه، وقد كان الزَّبيدي في بعض إجازاته ـ مثل هذه الإجازة ـ يشير إلى أنه خاله، ثم تراجع عن ذلك، وقد أبان هذا كله ـ بإفاضة وشواهد ـ العلَّامة الأكبر الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٣ ـ ٧٩٦).

وهو سمعه بشرطه عن شيخه الشمس محمد بن عبد العزيز المنوفي ـ وكان معمرًا ـ، وهو سمعه بشرطه عن شيخه أبي الخير ابن عموس الرشيدي في سنة (١١١٦هـ). وهو سمعه من شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بشرطه. وسنده فيه في «الفهارس» معلوم، فلا نُطيل بذكره[١].

* **وأروي «صحيح البخاري»** عاليًا: عن شيخي الشمس محمد بن علاء الدِّين المِزجاجي ـ قراءة عليه وأنا أسمع بمدينة زَبيد في سنة (١١٦٣) ـ، عن شيخه الإمام الرَّباني إبراهيم بن حسن الكوراني ـ إجازة مراسلة عامَّة، في عام ألف ومائة ـ، عن الإمام العارف عبد الله بن سعد الله الحنفي المدني ـ بقراءته عليه ـ، عن القطب محمد بن أحمد الحنفي المكي، عن والده العلاء بن أحمد بن محمد الحنفي المكي، عن الحافظ أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاووسي، عن الشيخ المعمَّر ثلاثمائة سنة بابا يوسف الهروي ـ قراءة عليه وهو يسمع بمدينة هراة ـ، عن محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن أحمد بن محمد بن عمّار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري، عن الإمام أبي عبد الله البخاري[٢]، وهذا أعلى ما يُوجد الآن على وجه الأرض.

قاله بفمه ورَقَمَه بقلمه: الفقير إلى مولاه، والشاكر لما أولاه: أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي، نزيل مصر، وخادم علم الحديث بها ـ غفر الله زلله، وأصلح خلله، وتقبّل عمله، وبلَّغه أمله ـ، يوم السبت ثامن عشري من شهر رجب الفرد سنة ثلاث بعد المائتين والألف، أحسن الله تمامها، وأسعد عامها، وقدَّرَ في خيرٍ ختامها. والحمد لله

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٢).

(٢) هذا الإسناد إلى الإمام البخاري باطل لا يصح، اغترّ به أكثر من واحد من المسندين، وقد أفضت في ذكره في التعليق على «إجازة الزبيدي للأنطاكي» (ص٥٧ ـ ٥٩).

وحده، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[١].

* * *

الحمد لله قد نَقَلْتُها من خط شيخنا المجيز تبركًا به وبشيخنا المُجاز في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف، وأخبرني شيخنا المُجاز أنه استجاز لي المجيز المذكور فَأَجازني[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) وانتهيت من نسخها في (٢٨) رجب (١٤٣٩هـ) في غرفتي من فندق بوتيك سانت صوفيا، لصيق جامع آيا صوفيا، في منطقة السلطان أحمد، قلب العاصمة إستنبول، حرسها الله وسائر بلاد الإسلام.

الفقير إلى الله تعالى محمد بن ناصر العجمي

* وقد تمت مقابلته ومصورة المخطوط بيدي بعد نسخي لها، وكتب قيد هذه المقابلة أخي الشيخ محمد وائل الحنبلي حيث قال:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد تمت مقابلة إجازة المرتضى مرتضى الزَّبيدي للإمام المحدث والفقيه أحمد بن عبيد العطار، وذلك بحضور الأساتذة الكرام، والأماجد الفخام: محمد بن ناصر العَجْمي، وأحمد الفرحان، ومحمد براء الحنبلي، وعمار بن حسان الطيان، وأحمد العوضي؛ وذلك بمسجد السلطان أبي الفتوح محمد الفاتح، في الثامن والعشرين من رجب الفرد سنة (١٤٣٩هـ) بعد ظهر السبت، وقد وافق ذلك تاريخ يوم إجازة الزبيدي للمجاز أحمد بن عبيد العطار». اهـ.

(٢) قائل هذا الكلام هو عبد الرحمٰن بن محمد الكزبري، وقوله: «تبركًا به»، هذا مخالف للصواب.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

ففي ليلة مباركة بين المغرب والعشاء ليلة الاثنين ٢٦ رمضان ١٤٣٩هـ، بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة، قرأتُ هذه الإجازة المباركة للسيد مُرتضى الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ، ومتابعة: الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي والأستاذ الشاعر محمد بن سليمان الضالع في نسخة مخطوطة مصورة بيدهما، وكذلك السيد الشيخ إبراهيم الأمير في مصورة نُسخة مخطوطة أُخرى.

وحضر المجلس سماعًا جمع من الفضلاء منهم: الشيخ يوسف الصبحي، والشيخ راشد الغُفيلي، والشيخ محمد آل رحاب، وشافي العَجْمي نجل الشيخ العَجْمي، والأستاذ موسى لطيف، والشيخ إبراهيم بن يحيى عمر القُديمي؛ فصح ذلك وثبت والحمد لله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

٢٦/ ٩/ ١٤٣٩هـ

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

لمحمد كمال الدين الغزي الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وسلّم

الحمد لله الذي مَنْ سأله أجابه، ومن امتثلَ أمره أثابه؛ الكريم الذي أسعدَ أحبابه، ويسَّر لهم الخير وأسبابه، حمدًا يتكفَّل بدوام نعمه، ويُوجِب المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له؛ شهادةً يُشْرِقُ نُورُها، ويَعْصِمُ من الخطأ سُورُها.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبد الله ورسوله، وحبيبه وخليله، الذي بَعَثَهُ والعلوم قد انقطعت نُبُوعُها، وأقفرت رُبُوعُها؛ فجدَّدَ معالم الدِّين وأعلاها، وأورد أُمَّته من مناهلها الصَّافِيَةِ أحلاها؛ صلَّى الله عليه وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتابِعِيهِ وَحِزْبِهِ وشَرَّفَ وكرَّمَ وسلَّمَ وعظَّمَ.

وبعد:

فقد أجزت لصاحبِ هذا الاستدعاءِ: الشيخُ الفاضل، والحَبْرُ المُناضلُ، سُلَالَةُ العُلماءِ الصَّالحِينَ، ونتيجةُ الفُضلاءِ الرَّاسخين؛ صاحبُ المجدِ الخطير، والبيتِ الشهير؛ عينُ أعيان السَّادة الكرام، وقُدوةُ العلماءِ الأعلام؛ مولانا وسيِّدُنا: شمس الدِّين أبو الفضل محمَّد كمال الدِّين بنِ السَّيِّد محمَّد شريف بن الإمام شمس الدِّين محمَّد أبي المعالي بن عبد الرحمٰن العامري الحسيني سِبط بني الصدّيق، الشهيرُ كأسلافه بـ«ابن الغزِّي»، الشافعي الدِّمشقي ـ وفَّقه الله لتلقِّي المعارف والأسرار، وصفَّى مشاربه من الأكدار، ونظَمه في سلك السَّادة الأبرار ـ، ولولده النجيب أبي بكر محمَّد حمد الله،

ولابنته أمِّ الخير فاطمة ـ أنشأهما الله نَشْأَةً صالِحَةً ـ، ولمن سَيحْدُثُ له من الأولاد على مذهب من يرى ذلك[1]: **إجازةً خاصَّةً عامَّةً بتَّة بتلة**، في سائِر ما يجوز لي أو يصح أن أَرْوِيَه وأُسْنِدَه في المنقول والمعقول والفروع والأصول؛ وأشرفُها: الكتب الستَّة، والمسانيد الأربعة، وسائر ما وصل إليَّ من المسلسلات على تباين أنواعها، وسائر ما لي من المؤلَّفات؛ أجلُّها: شرحي على «القاموس»، المسمى بـ«تاج العروس من جواهر القاموس» في عشرة أسفار ضِخَامٍ، وشرحي على «إحياءِ العلوم» في عشرة أسفار كذلك؛ وذلك بشرطه المعتبرِ عند أهله. زاده الله من فضله.

وشيوخي الذين رويت عنهم وسمعت منهم، جماعةٌ كثيرٌ عَدَدُهُم، غزيرٌ من العلم مَدَدُهُم، واضحٌ في الفضل جُدَدُهُم، منهم:

الشيخان الجليلان رضيُّ الدِّين أبو محمد عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين، والإمام المسند شمس الدِّين محمَّد بن علاء الدين بن عبد الباقي ـ المزجاجيَّان الحنفيَّان الزَّبيديَّان ـ.

والإمام المحدِّث نفيس الدِّين سليمان بن يحيى بن عمر الحُسَيْني الشَّافعي الزَّبيدي، والإمام المسند نجم الدِّين أبو حفص عمر بن أحمد بن عقيل الحُسَيْني الشافعي المكِّي ـ ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصري المكي ـ، وإمام الحرمين شيخ اللغة والحديث: أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المدني، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني الشهير بالمنور، وأبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة الفاسي، وشيخ الشيوخ الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملَّوي، ورفيقه في الشيوخ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي، وشيخ الوقت عبد الله بن محمد بن عامر الشَّبراوي، والقطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: «فتح المغيث» للحافظ السخاوي (٢/ ٤٣٨).

الحفْني، والفقيه المحدِّث الحسن بن علي المدابغي ـ الشافعيُّون ـ.

والسيِّد العلَّامة محمد بن محمد الحسني البليدي، والمسند عبد الحي بن الحسن الحسني البهنسي، والفقيه الصالح عمر بن يحيى الطَّحْلاوي ـ المالكيون ـ.

والفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي كتابةً من نابلس.

وغيرهم من الشيوخ ذوي الرسوخ، الموصوفين بالصلاح، المنتظمين في سِلْكِ ذوي الفلاح، تغمَّدهم الله بعفوه، ورَوَّاهُم من سلسبيل الجنَّة بصفوه.

وأسانيدهم مشهورة، في صحف المسموعات مسطورة، وإجازاتي بها في السماعات مذكورة؛ نفع الله بها، ووصل أسباب الخير بسببها، وأوزعنا وَإِيَّاهم شكر نعمته، وجمع بيننا وبينهم في مستقرِّ رحمته، على بساط أُنْسِهِ، في حظيرةِ قُدْسِهِ:

مُلتمسًا من مولانا المُجاز الدعاءَ بظهرِ الغَيْبِ، والابتهالَ به إلى عالم الغيب ـ المُطَّلع على السَّرائر، العالم بما في الضمائر ـ، والإمدادَ به في مظان الإجابة، المرجوة من قابل الإنابة، جلَّت نعماؤهُ وتقدست أسماؤه؛ فإنِّي فقير إلى تلك الدعوات، لا سيَّما في أوقات الخلوات.

والله يُبْقيه بَقاءً جَميلًا، ويمدّ عليه من العناية الصَّمديَّة ظِلًا ظليلًا، ولا يجعل لحوادث الدَّهْر إليه سبيلًا، ويُعيد علينا من بركته وبركة سلفه، ويحفظه بمعقباتٍ من بين يديه ومن خلفه.

قاله بفمه، ورقَّمه بقلمه: الفقير إلى مولاه، الشاكر لما أولاه: أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحُسيني الواسطي الزَّبيدي، نزيل مصر، وخادم علم الحديث بها ـ غفر الله زلله، وأصلح خلله، وتقبل عمله،

وبلَّغه أمله ـ، سَحَر ليلة الجمعة، لثمان إن بقين من شهر رمضان المبارك من شهور سنة اثنين ومائتين وألف أحسن الله تمامها، وأسعد عامها، وقدَّر في خيرٍ ختامها.

ومولدي في العشر الأولى من محرم سنة ١١٤٥ حامدًا لله ومصليًا ومسلمًا.

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الشيخ العلَّامة نظام يعقوبي هذه الإجازة بحضور الصدور البدور المشايخ: فضيلة الأستاذ الدكتور الشاعر الأديب محمد بن عبد الرحمٰن شميلة الأهدل، والشاعر الشيخ حسن بن مقبول الأهدل، والدكتور فهمي القزاز، والشيخ المفتي شبِّير باتيل الهندي البريطاني، والشيخ الشريف إبراهيم الأمير، والشيخ عبد الله العلَّاف الغامدي، والشيخ راشد الغفيلي، والشيخ يوسف الصبحي مدير مكتبة مكة المكرمة، والشيخ محمد بن أحمد آل رحاب، وإبراهيم القديمي، وشافي بن محمد العجمي، وغيرهم، وكان ذلك عصر يوم ٢٥ رمضان المبارك سنة (١٤٣٩هـ) تجاه الكعبة المشرفة.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي

لمحمد بن عبد السلام الناصري المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُفِيْضِ النَّاصِرِ ... اَلْمُنْعِمِ الْهَادِي مُرْقِي الْقَاصِرِ
مُطْلِعِ شَمْسِ الْفَضْلِ بِالْعِنَايَهْ ... إِلَى سَمَاءٍ رَفْعَتِ الرِّوَايَهْ
مَنْ جَعَلَ السَّادَةَ أَعْنِي الْعُلَمَا ... وَرَثَةً لِلأَنْبِيَا وَالْعُظَمَا
فَهُمْ هُدَاةٌ لِطَرِيقِ الْحَقِّ ... وَرَحْمَةٌ شَامِلَةٌ لِلْخَلْقِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ أَبَدا ... عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلا ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْدُ فَالسَّعِيدُ مَنْ تَوَفَّقَا ... لِطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُطْلَقَا
وَالْعِلْمُ مِنْ أَنْفَسِ مَا يُدَّخَرُ ... لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا لِخَيْرٍ يُذكَرُ
فَهْوَ حَقِيقَةً أَجَلُّ مَرْتَبَه ... إِلَى مَقَامَاتِ الْعُلَى مَقْرَبَه
لا سِيَّمَا الْحَدِيثُ يَا ذا الْفَهْمِ ... فَإِنَّهُ لا شَكَّ أَوْعَى عِلْمِ
وَكَانَ مِمَّنْ يَسَّرَ الإِلٰهُ لَهْ ... فِيهِ بِأَخْذٍ وَسَمَاعٍ حَصَّلَهْ
السَّيِّدُ النَّدْبُ الذكِيُّ الألْمَعِي ... الثِّقَةُ الأَرْضَىٰ النَّبِيهُ اللَّوْذَعي
سُلالَةُ الأئِمَّةِ الأَنْجَابِ ... إِنْسَانُ عَيْنِ السَّادَةِ الأَقْطَابِ
مُحَمَّدُ الْمَوْلَى أبو الإِنْعَامِ ... سَلِيلُ قُطْبِ عَابِدِ السَّلامِ
نَجْلُ مُحَمَّدٍ هو ابْنُ نَاصِرِ ... أُولِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ وَالْمَفَاخِرِ
بَلَّغَهُ اللَّهُ إِلَى الأَعْمَالِ ... غَايَتَهَا الْجَمِيلَةَ الْجَمَال
مَقَامُهُمْ رِفْعَتُهُ عَظِيمَهْ ... وَبَيْتُهُمْ شُهْرَتُهُ قَدِيمَهْ
كُلُّ رِيَاسَةٍ أَتَتْ فَعَنْهُمُ ... مَأْخُوذَةٌ وَتُسْتَفَادُ مِنْهُمُ

وَإِنَّنِي أَرْجُوهُ يُحْيِي الْمَيْتَا ... مِنْ أَقْدَمَيْهِ وَيُشِيدُ الْبَيْتَا
فَهْوَ الَّذِي قَدْ عُرِفَتْ حَقَائِقُهْ ... وَعَنْهُ أَيْضًا شِيمَ مِنْهُ بَارِقُهْ
وقد أتى بِفَضْلِهِ لِمَنْزِلِي ... سَمِعَ مِنْ حِفْظِي حَدِيثَ الأَوَّلِ
ومِنْ أوائِلِ الصِّحَاحِ السِّتَةِ ... قِراءة تُنْبِي عَنِ التَثَبُّتِ
وَغَيْرُهَا مِنْ كُتُبٍ وَالأَجْزَا ... يَضِيقُ نَظْمِي أنْ أعُدَّ عَجزَا
وَقَدْ سَأَلْتُ رَبَّنَا سُبْحَانَهْ ... لَهُ عَلَى مَا قَصَدَ الإِعَانَهْ
حَتَّى يَصِيرَ حَافِظَ الزَّمَانِ ... وَعَالِمًا بِعِلْمِهِ الرَّبَّانِي
وَقَدْ أَجَزْتُهُ أَقَرَّ اللَّهُ ... بِهِ عُيُونَ أُسْرَةٍ تَهْوَاهُ
بِكُلِّ مَا أَرْوِيهِ بِالإِجْمَالِ ... إِجَازَةً تُؤذِنُ بِاتِّصَالِ
وَكُلِّ ما ساغَ وَكُلِّ مَا لِي ... مِن الْمُسَلْسَلاتِ وَالعَوَالِي
وَكُلِّ مَا جَمَعْتُ أَوْ أَلَّفْتُ ... وَكُلِّ مَا نَظَمْتُ أوْ نَثَرْتُ
فَلْيَرْوِ بِالاسْنَادِ فِي الْمَجَالِ ... عَنِّي بِإِفْصَاحٍ وَلا يُبَالِي
بِشَرْطِهِ الْمُعْتَبَرِ الْمقرَّرِ ... كَمَا بِهِ لَوَّحَ أهْلُ الأَثَرِ
وَلِي شُيُوخٌ سَادَةٌ ثِقَاةُ ... سَرَاةُ عَصْرٍ قَادَةٌ أَثْبَاتُ
أَحْوَالُهُمْ قَيدْتُ فِي الْمَعَاجِمِ ... إِسْنَادُهُمْ يُعْرَفُ مِنْ تَرَاجِمِي
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرْتُ فِي «أَلْفِيَّتِي» ... وَالْبَعْضُ فِي تَارِيخِ قرن الْمِائَةِ
حَبَاهُمُ اللَّهُ جَزِيلَ الْعَفْوِ ... أَحَلَّهُمْ فِي مُسْتَقَرِّ الصَّفْوِ
وَأَرْتَجِي مِنْهُ بِلا إِهْمَالِ ... خَيْرَ دُعَاءٍ بِصَلاحِ الْحَالِ
فَدَعْوَةُ الأَخِ بِظَهْرِ غَيْبِ ... مُجَابَةٌ قَطْعًا بِغَيْرِ رَيْبِ
حُرِّرَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ ... فِي عَشْرِهِ الأَوْسَطِ وَفِي الأَوَّلِ
سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَ تِسعِينَ خَلَتْ ... مِنْ بَعْدِ أَلْفِ مِائَةٍ قَدْ كَمُلَتْ
اللَّهُ يُقَضِّيهَا بِخَيْرٍ وَرِضَى ... وَقَالَهُ الْعَبْدُ الْمُحِبُّ الْمُرْتَضَى
يُكْنَى أَبَا الْفَيْضِ بِغَيْرِ مَيْنِ ... نِسْبَتُهُ تُنمى إِلَى الْحُسَيْنِ
وَيَسأَلُ اللَّهَ الْهِبَاتِ الدَّائِمَه ... فِي الدِّينِ وَالدّنْيَا وَحُسْنَ الْخَاتِمَه

وَالْحَمْدُ لِلّهْ تَعَالَى وَحْدَهُ ثُمَّ الْصَّلاةُ وَالْسَّلامُ بَعْدَهُ
عَلَى مُحَمّدٍ خِتَامَ الْرُّسْلِ وَالآلِ وَالأصْحَابِ أَهْلِ الْفَضْلِ
الْسَّابِقِينَ الْحَائِزِين الشَّرَفَا وَحَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَكَفَى

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة الشيخ محمد آل رحاب في النسخة المصفوفة، ومتابعة محققها الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي في نسخة مصورة مخطوطة، ومقابلة كاتب السطور في نسخة مصوّرة أُخرى. فصح وثبت والحمد لله. وذلك في مجلس واحد عصر يوم الأحد ٢٥ رمضان المبارك (١٤٣٩هـ) بمكة المكرمة، تجاه الكعبة المشرفة حرسها الله وأهلها من الآفات. آمين.

قاله وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوِيَّة.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	لصفحة
سورة النساء		
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم...﴾	٦٩	٥٠
سورة الأنبياء		
﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾	١٠٦	٥٥
سورة الذاريات		
﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٥٥	٥٥
سورة المعارج		
﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾	٦ ـ ٧	٤٧

فهرس الأحاديث النبوِيَّة

الحديث	الصفحة
ـ «اللَّهُمَّ مَن وَلي مِن أمر أمّتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقق عليه. . .»	٥٥
ـ «حديث الرحمة» = «الراحمون يرحمهم الرحمٰن. . .»	
ـ «الدِّين النصيحة. . .»	٥٣
ـ «الراحمون يرحمهم الرحمٰن. . .» (حديث الرحمة)	١٦، ٣٢، ٥٢، ٦٤
ـ «عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة. . .»	٥٥
ـ «عدل يوم واحد أفضل من عبادة ستين سنة»	٥٥
ـ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رَعِيَّته. . .»	٥٤
ـ «مَن تقوَّل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار. . .»	٣٣
ـ «يا أبا هريرة، عدل ساعة، خير من عبادة. . .»	٥٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* تقديم بقلم رئيس ندوة العلماء بلكنؤ ـ الهند، فضيلة الشيخ محمد الرابع الحَسَني ..	(أ)
* مقدمة التحقيق والدراسة	٣
* العلَّامة الزَّبيدي وجوانب من حياته (مختصر من بحث الشيخ أبي محفوظ المعصومي)	٦
الاسم والشهرة	٦
طلبه العلم ورحلاته بدءًا من الهند وانتهاءً في مصر	٦
مستهل الطلب في سنديلة وخيرآباد	٧
طلبه العلم في دهلي وغيرها	٧
رحلته إلى اليمن وأخذه عن علماءها (خاصة زَبِيد) وروايته القاموس فيها	٨
رحلاته إلى الحجاز (الطائف/ مكة/ المدينة) وأخذه عن علمائها	٨
قدومه إلى مصر حتى وفاته	٩
زواجه	٩
إحياؤه سنة الإملاء على طريقة السلف	٩
عدد شيوخه في صنوف العلم	٩
مقال للدكتور محمد يوسف في الردِّ على منكر نسبته إلى الهند	١٠
الإمام الزَّبيدي و«القاموس المحيط» وعنايته به، وتأليفه «تاج العروس على القاموس» وكلام الأستاذ عبد الستار أحمد فراج عن كيفية كتابة الزَّبيدي له	١٢
اهتمام العلماء والسلاطين «بتاج العروس» واستكتابهم نسخاً منه	١٣
من كلام العلماء على «تاج العروس»	١٣
قيمة تاج العروس في حياة المؤلف وبعد مماته	١٤

الموضوع الصفحة

دراسة الإجازات

والمجاز لهم

* **السلطان عبد الحميد الأول، وإجازة الحافظ الزَّبيدي له** ١٥
- كلام المؤرخ عبد الحي الحسني في ترجمته للزَّبيدي متحدثًا عن استجازة السلطان منه واشتهار الزبيدي في الآفاق، ومكاتبة الملوك له وكثرة الوفود للاستجازة منه ١٥
- كلام العلَّامة صديق حسن خان متحدثًا عن استجازة السلطان عبد الحميد من الزَّبيدي واصفًا لها ١٥
- ذكر الحافظ الزَّبيدي للسلطان عبد الحميد في «المعجم المختص» وأخذ السلطان عنه ١٦
الإشارة إلى الإجازة وأنها بطلب من السلطان، مع وصفها ١٧
تعريف بالسلطان عبد الحميد الأول، واهتمامه بالعلماء ١٧
وصف النسخة المعتمدة في إخراج الإجازة ١٨
* **المحدِّث المسنِد أحمد بن عبيد العطار، وإجازة الحافظ الزَّبيدي له** ١٩
احتفاء العلَّامة الزَّبيدي بالشيخ العطَّار، وقيمة إجازته له ١٩
مناقب الشيخ العطَّار على لسان العلماء ١٩
ذكر إجازةٍ من الشيخ العطار للناصري، لما فيها من خصائص ٢٤
إجازة الزَّبيدي للعطَّار ووصف نسخها ٢٥
* **المؤرِّخ الشيخ المفتي محمد كمال الدِّين الغزِّي، وإجازة الحافظ الزَّبيدي له** ٢٦
اهتمام الشيخ الغزِّي بالإجازات ٢٦
وصف إجازة الزبيدي له ٢٦
نبذة مِن ترجمة الشيخ الغزِّي ٢٧
* **المسنِد الرُّحلة محمد بن عبد السلام الناصري، وإجازة الحافظ الزَّبيدي له** ٢٨
إكرام الزَّبيدي للناصري، وتقدير الناصري للزَّبيدي ٢٨

الموضوع | الصفحة

ترجمة الزَّبيدي عند الناصري في «رحلته»، واصفاً له ومظهراً تبحُّره في العلم، ورفعته في ذلك ٢٩
ذكر اهتمام الزَّبيدي بنَسْخ الكتب، ووقفها على المساجد، وذكر الكتب التي حصَّلها الناصري من الزَّبيدي ٣٠
ذكر ما سمعه الناصري من الزَّبيدي، والإجازة له ٣١
سند الزَّبيدي بما أجاز به الناصري ٣٢
ميزة الزَّبيدي في كثرة التآليف، وذكر بعضها ٣٣
منظومة «الأخلاق الحسان» للزَّبيدي ٣٥
ترجمة العلَّامة الناصري وتقدير العلماء له ٣٨
وصف إجازة الزَّبيدي للناصري، ونسخها المعتمدة ٣٩
*** صور نماذج من النسخ الخطيَّة للإجازات الأربعة** ٤٠

النصوص المحققة
للإجازات الأربعة

*** نص إجازة العلّامة الزبيدي للسلطان عبد الحميد الأول** ٤٥
مطلع الإجازة ٤٦
المستجيز ووصف الزَّبيدي له، والثناء عليه ٤٧
سبب الإجازة ٤٩
الإجازة بالحديث بالأولية مع شرحه ٥٠
الإجازة بحديث النصيحة وشرحه ٥٣
الأحاديث التي فيها نصح للسلطان والراعي ٥٤
الكتب والعلوم التي أجاز السلطان بها ٥٦
الختم وفيه ذكر اسم المجيز ووقت الإجازة ٥٧
• قيد القراءة والسماع والمقابلة للمحقق في المسجد الحرام ٥٧
*** نص إجازة العلَّامة الزَّبيدي لأحمد بن عبيد العطار** ٥٩

الموضوع الصفحة

مطلع الإجازة، وذكر أهمية علم الحديث واتصال السند ٦٠
سبب الإجازة والتعريف بالمستجيز ٦٠
بدء الإجازة، وذكر الكتب والعلوم المجيز بها ٦١
الشيوخ الذين سمع منهم الزَّبيدي ٦٣
حديث الرحمة، وسنده فيه ٦٤
روايته لصحيح البخاري وسنده فيه ٦٥
الختم وفيه الاسم والصفة ووقت الإجازة ٦٥
• قيد القراءة والسماع للمحقق في المسجد الحرام ٦٧
*** نص إجازة العلَّامة الزَّبيدي لمحمد كمال الدِّين الغَزِّي** ٦٩
مطلع الإجازة وذكر المجاز ومن معه ٧٠
الكتب التي أجاز بها والعلوم، مع ذكر الشيوخ الآخذ عنهم ٧١
الختم وفيه اسم المجيز ووقت الإجازة ٧٢
• قيد القراءة والسماع للمحقق في المسجد الحرام ٧٤
*** نص إجازة العلَّامة الزَّبيدي لمحمد بن عبد السلام الناصري** ٧٥
مطلع الإجازة، (وهي منظومة) ٧٦
ختام الإجازة ٧٨
• قيد القراءة والسماع للمحقق في المسجد الحرام ٧٩
فهرس الآيات القرآنية ٨٣
فهرس الأحاديث الشريفة ٨٤
فهرس الموضوعات ٨٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٨)

إِجَازَةُ مُحَدِّثِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

عُمَرَ بْنِ حَمْدَانَ المَحْرَسِيِّ

(١٢٩٢ - ١٣٦٨هـ)

لِلقَاضِي عَبْدِ الأَحَدِ بْنِ عَبْدِ الحَيِّ الكِتَّانِي

(١٣٢٢ - ١٣٧٥هـ)

رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

عبد الهادي جمعون

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-403-0
9 786144 374030

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه وحزبه.

وبعد؛

فإنَّ الإجازات العلمية الممنوحة من العلماء لطلابهم تختزنُ معلوماتٍ تاريخيَّةٍ وأدبيَّةٍ في غاية الأهَمِّيَّة، وتُصوِّرُ كثيرًا من تاريخ المُجِيزِين والمُجَازين، ولكنّها للأسف ممّا يغفلُ كثيرٌ من الدارسين عنه، لعدم إدراكهم لأَهمّيتها وقيمتها المعرفية.

ومن بين تلك الإجازات الحافلة: **إجازة محدث الحرمين الشريفين العلَّامة أبو حفص عمر بن حمدان المحرسي المدني رحمه الله تعالى لتلميذه العلَّامة القاضي الأديب أبي العزم محمد عبد الأحد الكتاني رحمه الله تعالى.**

وقد وقفت عليها أثناء إعدادي لرسالتي العلمية لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، والتي عنونتها بـ: (القاضي الأديب عبد الأحد الكتاني؛ حياته ومقالاته وشعره).

فوجدتها إجازة مطولة في غاية النفاسة، تكشف عن جوانب هامة من حياة المجيز؛ فقد تضمّنت حديثه عن شيوخه ومروياته عنهم، كما تضمَّنت جانبًا من رحلاته في سبيل طلب العلم، وفي سبيل بثّه، وتضمنت أيضًا جانبًا مهمًّا من جانب تكوين ودراسة وتحصيل المُجاز، وما قرأه على المُجيز من العلوم والفنون.

والإجازة مع ذلك جسر من جسور التواصل العلمي والمعرفي بين المغرب والمشرق؛ فهي تؤرّخ لدخول الشيخ المحرسي للديار المغربية باستدعاء الحافظ الكتاني له، وإقامته عنده بداره دار الحديث الكتانية، التي أنشأها لتدريس الحديث النبوي الشّريف، فكانت بذلك أول دار للسُّنَّة النبوية الشريفة، وكانت أوَّلية من أوليات الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، وهذا نادر في تاريخ المغرب الإسلامي، إذ الأعم الأغلب أن يرحل الرحالون من المغاربة إلى المشرق للقاء المشايخ والأخذ عنهم، إلَّا أن بعض علماء المشرق والمستقرين فيه دخلوا المغرب فدرّسوا وحدَّثوا وأسمعوا وأجازوا، ومِن أولئك العلماء: العلَّامة المحرسي صاحب هذه الإجازة.

ولمَّا كانت الإجازة بهذه الأهمية والقيمة العلمية، أحببت دراستها وتحقيقها، والتقديم لها بما يناسب، ثم ارتأيت تقديمها لتقرأ في مجلس العشر الأواخر من رمضان بالحرم المكي الشّريف، والذي طالما درّس فيه المجيز وأقام للعلوم فيه سوقًا رائجة، ومجالس ماتعة؛ فتمّت قراءتها في مجلس العشر الأواخر لسنة ١٤٣٩ ولله الحمد.

ولا يخفى ما في ذلك من المُناسبات اللطاف، والرجوع بعد انعطاف، فقد كان المجيز مقيمًا بين الحرمين الشريفين، باثًّا لعلوم السُّنَّة النبوية وغيرها في الحرمين الشريفين.

وقد اعتنيت بها بضبط نصّها ومقابلته على أصلين خطّيين، مع تقديم لها فيه ترجمة للمجيز: العلَّامة المحدث عمر بن حمدان المحرسي، وترجمة للمجاز: القاضي الأديب عبد الأحد بن محمد عبد الحي الكتاني، ثم أعقبت ذلك بفصل تحدثت فيه عن علاقة المجيز بشيخه وصديقة والد المجاز العلَّامة المحدث السيد محمد عبد الحي الكتاني، كما تحدثت عن قيمة هذه الإجازة وما فيها من فوائد، وما تقدمه من إضافات، وتاريخها، ثم ختمت كل ذلك بوصف للنسخ المخطوطة المعتمدة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم.

وختامًا أتوجه بالشكر الجزيل بعد الله ﷻ لكل من كان له فضل في إنجاز هذا العمل وفي غيره، وأخص بالذكر صديقنا الأستاذ البحاثة المحقق خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وكتبه

عبد الهادي بن محمد جمعون

في طنجة المحروسة

يوم الثلاثاء ١٨ شوال ١٤٣٩هـ

موافق ٠٣ يوليوز ٢٠١٨.

۞ ۞ ۞

ترجمة المجيز
العلَّامة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي[(١)]

اسمه وكنيته

هو أبو حفص، وأبو محمد، عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان بن أحمد المحرسي، التونسي مولدًا، المكي والمدني إقامة، المالكي مذهبًا.

ولادته

اختُلف في سنة ولادة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، فقيل: سنة

---

(١) **مصادر ترجمته**: «معجم الآخذين عني» لعلي بن ظاهر الوتري ضمن كناشته (ق٧٠)، و«كناشة السيد محمد عبد الحي الكتاني» رقم ٢٤٣ك (ق١١٥)، و«إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان»، و«أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني» (ص٣٢٨)، و«البحر العميق في مرويات ابن الصديق» (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٤)، و«بلوغ الأماني في التعريف بشيوخ وأسانيد مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني» (١/ ٩)، و«أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري» (١/ ٣٨)، و«الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» (١/ ١٤٥)، و«سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر» (ص٢٠٤)، و«الدليل المشير» (ص٣١٠)، و«تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» (٢/ ٧٣ ـ ٨١)، و«أعلام من أرض النبوَّة» (ص٤١٢)، و«فيض المبدي بإجازة الشيخ محمد عوض منقش الزبيدي» (ص٧٦)، و«نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» (١/ ٩٣١)، و«إتحاف ذوي العناية» (٣٧)، و«فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء القرن الثالث عشر والتوالي» (٢/ ١٢٠٠).

١٢٩١ في جربة[١] من تونس[٢]. وقيل: سنة ١٢٩٢هـ في مدينة محرس بتونس[٣]. وذهب الشيخ زكرياء بيلا إلى أن ولادته كانت سنة ١٢٩٣هـ بمدينة جربة[٤].

والراجح ـ والله أعلم ـ هو ما ذهب إليه أكثر من لازَمَ الشيخَ؛ كالشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني، وغيره، وهو أن ولادته كانت سنة ١٢٩٢هـ، وهي أشهر من غيرها.

نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشيخ نشأة صالِحة طيِّبة في بيئة الطهر والعلم والعفاف، في بيت كريم، بيت علم ودين.

وتربى بين أبوين كريمين حَرِصا على تعليمه وتثقيفه. ورحل مع أبيه إلى تونس (العاصمة) وعمره سبع سنين، وهناك شرع في تعلُّم القراءةِ والكتابةِ والقرآنِ وتجويده على الشّيخ المنبجي، وأخذ يتعلم مبادئ العلوم من علماء بلده.

ثمَّ حجَّ رفقة والده سنة ١٣٠٣هـ، وانتقل إلى المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم ـ سنة ١٣٠٤هـ، واتخذها مسكنًا ومستقرًّا، وأكمل حفظ القرآن الكريم بها على يد الشيخ البركة إبراهيم الطردوي.

---

(١) جربة: جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر. «معجم البلدان» (٢/ ١١٨).

(٢) هو قول الفاداني في «الدليل المشير» (ص٣١٠)، وأنس كتبي في «أعلام من أرض النبوة» (ص٤١٢).

(٣) وهو قول صاحب «تشنيف الأسماع» (٢/ ٧٣)، والمعلمي في «أعلام المكيين» (١/ ٣٨)، وغيرهما.

(٤) «الجواهر الحسان» (١/ ١٤٦).

ثم شرع في حفظ المتون العلمية مع دراستها على الأعلام من ذوي المناقب العالية، وانقطع للعلم، واعتنى بالعربية مع فقه المالكية.

واشتهر بحسن الفهم، وعلوّ الهمّة في الإدراك، فأخذ من العلوم بأوفر نصيب، وبرع في فنون عدة.

ثم أمره مشايخه بالجلوس للتدريس، فاستجاب لطلبهم، وعقد للعلم سوقًا رائجةً، ونفع الله به كثيرًا من الطُّلاب، ودرَّس الفقه المالكي والأصول، والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والوضع، والحديث والتفسير وعلومهما. وكانت تأتيه الفتوى في كل باب، فيجيب عليها وكأنه ينظر من كتاب؛ فأخذ بمجامع العلوم[١].

وفاته

توفي رحمه الله تعالى في أوائل شهر صفر الخير ١٣٦٩هـ عن نحو اثنين وثمانين، بعد أن ألزمه المرض الفراش، وكان قد تقدم في السن وضعفت قوته. ودفن بالبقيع الشريف بجوار قبة أهل البيت الشريف[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «إتحاف الإخوان» (ص٢٥٨).

(٢) «كناشة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني» (ق١١٥)

ترجمة المجاز
القاضي الأديب أبو العزم عبد الأحد
ابن الحافظ الشريف محمد عبد الحي الكتاني[(١)]

اسمه ونسبه وكنيته

هو محمد عبد الأحد ابن الإمام الحافظ الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير الكتاني.

أما كنيته التي شُهر بها هي: «أبو العزم»، وبها كان يوقِّعُ مُقدِّماته وكتاباته، كنَّاه بها شيخُ والده شيخُ السَّجَّادة الوفائية؛ السيِّد أحمد عبد الخالق الوفائي[(٢)].

---

(١) **مصادر ترجمته:**

المخطوطة: «تاريخ بيوتات درن وزواياه ورجاله»، و«الكناش الأخضر»، و«مجموع العجلونية»، و«سِجِلّ إجازات الشيخ عبد الحي الكتاني»، و«أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض»، جميعها للشيخ عبد الحي الكتاني.

المطبوعة: «ترقية المريدين بما تضمنته ترجمة الوالدة من أحوال العارفين» للشيخ عبد الحي الكتاني (ص١٢١ ـ ١٢٤)، و«معجم المطبوعات المغربية» لإدريس بن الماحي القيطوني (ص٢٩٧)، و«إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع» (٢/ ٥٥١)، و«دليل مؤرخ المغرب الأقصى» (٢/ ٣٩٧) كلاهما لعبد السلام بن سودة، و«الوافي بالأدب العربي بالمغرب الأقصى» لمحمد بن تاويت (٣/ ٩٨٧ ـ ٩٨٨)، و«الأدب العربي في المغرب الأقصى» لمحمد بن العباس القباج (ص١٨٩ ـ ١٩٩)، و«منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان الكتَّاني» لحمزة بن علي الكتَّاني (ص١٦٦ ـ ١٦٧).

(٢) هو السيّد عبد الخالق بن أحمد السادات، الملقب بأبي الفتوحات، ولد بالقاهرة =

وقد وقفتُ على هذا الخبر مُقيَّدًا عند والده في «كنَّاشته»[١]، وفي «مذكراته»[٢]. **وأنقل هنا نصَّ الأوَّل لأنه أتمُّ:**

«الحمد لله. في عشية يوم...[٣] رمضان عام ١٣٢٣ بمصر، لقيتُ السيِّد أحمد عبد الخالق أبا الفتوحات السَّادات الوفائي، فأجازني بجميع ما لأسلافه السَّادات من أوراد ورواتب ومرويات، وكناني: أبا الإرشاد، وكنى ولدي محمد عبد الأحد أبا العزم».

وقال في كتابه «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض»[٤]: «وكنَّاني بأبي الإرشاد، وكنَّى ولدي عبد الأَحد بأَبي العزم».

مولده ونشأته

ولد الأديب عبد الأحد الكتاني سنة ١٣٢٢هـ، كما وقفتُ على ذلك في «تقييدٍ» بخطِّ أبيه الشَّيخ محمد عبد الحيّ الكتّاني في مجموعٍ[٥] خطيٍّ من كُتب المَكتبةِ الكتَّانية، ونصُّه: «الحمد لله. يوم الأحد قُرب ظُهر ثالث عيد الفِطر من سنة اثنَين وعِشرينَ بعد ١٣[٦] وُلدَ لنا ولدٌ، فقطعتُ سُرَّته على اسم مُحمّد الشَّريف، وبه دُعيَ إلى يوم السَّابع، فسُمّي إذ ذاك بمُحمَّد عبد الأَحد؛ لأنَّ هذا الاسمَ أوَّل ما خَطر ببالي، ولأنه وُلدَ يومَ الأَحد».

= سنة ١٢٦٣هـ، وتولى مشيخة السادة الوفائية سنة ١٢٨١هـ. ترجمته في: «بيت السادة الوفائية بالديار المصرية» لمحمد توفيق البكري (ص٩ ـ ١١).

(١) رقم (٢٤٤) (ق٢٤).

(٢) (ق١٣).

(٣) بياض في الأصل.

(٤) (١/ق١٦٧) مخطوط بالخزانة الملكية.

(٥) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم ١٤٢٧ك.

(٦) هكذا، ويعني بذلك: سنة ١٣٢٢هـ.

وقد وقع عند العلَّامة الدكتور تقي الدين الهلالي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية»[٢] أنه (حضر مولد ولدٍ للشَّيخ عبد الحيِّ الكتَّاني سنة ١٣٤٠، اسمه عبد الأحد). وهو سبق قلم، فالسيِّد عبد الأحد في هذا التاريخ كان شابًّا يافعًا شاعرًا، بل الذي ولد في حدود التَّاريخ الذي ذكره الدُّكتور الهلالي هو العلامة الأديب الوزير السيِّد عبد الكبير، فقد وُلد سنة ١٣٤١هـ.

وقد نشأ القاضي الأديب عبد الأحد وتَرعرع في كَنفِ والدِه الإمام، وزَاويتهم المُكتظَّة على الدَّوامِ برجال العلم والدين والأدب، وتعلَّم القُرآن على جدِّه لأُمِّه أَبي العَلاء إدريس بن مُحمَّد بن طلحة، وبعده لازم كلَّ دروسِ الأُستاذ الإمام والده الخاصَّة والعامَّة، السَّفرية والحضَرية، تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وغيرها.

وقد بلَغت عنايةُ والدهِ به مَبلغًا عجيبًا، حيثُ أسمَعه «حديثَ الرَّحمةِ المُسلسلِ بالأَوَّليةِ»، ثُمَّ استعادَه منهُ كلمةً كلمةً وهو في الثانية والنِّصفِ من عمره؛ يقول الشَّيخ عبد الحي الكتاني في «كناشه الأخضر»[٣]: «الحمدُ لله. قد أَسْمَعْتُ ولدي أبا العزم محمَّد عبد الأحد الكتَّاني «حديث الأولية»، لقَّنْتُهُ إيَّاه ثُمَّ استعدته منه كلمةً كلمةً وهو ابن سنتين ونصف، فكان أول حديث سمعه منّي مطلقًا، وأجزته به وبغيره مطلقًا ومن يولد له».

وكان يُحضره غالبَ مَجالسِه في إقراء «جامع» الإمام الحافظ الحُجَّة أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة التِّرمذي رحمه الله تعالى بالجامع الأعظم «مسجد القرويين» وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره.

---

(١) محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، ولد سنة ١٣١١هـ، وتوفي سنة ١٤٠٧هـ. «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ١٩٣ ـ ٢٢٧).

(٢) (ص١٣).

(٣) (ق٥٠).

ففي «الكناش الأخضر» للشَّيخ محمد عبد الحي الكتاني[١]: «سمع الولد أبو العزم محمد عبد الأحد عليَّ نحوًا من نصف «جامع الترمذي» بعضه بقراءتي، وجلُّه بقراءة القارئ، وذلك في شُهور، سنة ستٍّ وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وأجزته به وبغيره ممَّا لي من المرويَّات، ولإخوانه الذين ولدوا».

كما كان والدُه يَحرصُ على تقديمه للعُلماء للأَخذ عنهم والتبرُّك بهم وبدُعائهم له في مُختلف البقاع التي حلَّ بها وزارها وولده في صُحبته، اقتداءً بصنيع كبار العلماء من الحرص على أبنائهم والعناية بتقديمهم لأهل العلم والفضل لينالوا بركة أدعيتهم، ويحظوا بعلُوِّ سَماعاتهم وأسانيدهم، وهو الأمرُ الذي قام به الشَّيخ الكتَّاني مع أولاده كافَّة، فقد كان حريصًا على الاستجازة لهم من كبار من يلقى في أسفاره ورحلاته، أو من يزوره في مكتبته من العُلماء بمدينة فاس الزاهرة.

شيوخه

تتلمذ القاضي عبد الأحد رَحِمَهُ اللَّهُ على عددٍ من الأعلام المَشهورين في فنونٍ مُختلفةٍ من العلم، ذكر بعضُهم في ترجمته لنفسه المَنشورة في كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى» للقباج، وذكر البعض الآخر في «كنانيشه»، وقد وقفتُ على عددٍ كبير من شيوخه ومُجيزيه في بعض مؤلفات والده كـ«تاريخ بيوتات درن وزواياه ورجاله»، وبعض «كنانيشه»، **وسأذكر هنا بعضًا منهم على سبيل المثال لا الحصر**:

١ ـ والده الإمام الحافظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٨٢هـ)[٢].

---

(١) (ق٨٧).

(٢) «مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني» لعمر بن الحسن الكتاني، و«النبذة اليسيرة النافعة» لمحمد بن جعفر الكتاني (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«قدم الرسوخ» (ص٣٥٩ ـ ٣٦٣).

٢ ـ جده عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت١٣٣٣هـ)[١].

٣ ـ عمه الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٢٧هـ)[٢].

٤ ـ العلَّامة الفقيه القاضي الأديب سيدي أحمد بن قاسم الزياني (ت١٣٨٤هـ)[٣].

٥ ـ شيخ الجماعة بفاس العلَّامة أحمد بن الخياط الزكاري (ت١٣٤٣)[٤].

٦ ـ قاضي فاس العلَّامة الفقيه النوازلي محمد بن رشيد العراقي الحسيني (ت١٣٤٨هـ)[٥].

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٤٣ ـ ٧٤٨)، و«النجوم السوابق الأهلة» (ق٦٣ ـ ٧٤)، و«إحراز الخصل في فهرس القاضي أبي الفضل» (ص٧٨ ـ ٨١).

(٢) «المظاهر السامية» (١/ ق٦٩ ـ ٢٢٩)، و«النجوم السوابق» (ق٤ ـ ١٧)، و«الإعلام بمن حل مراكش» (٧/ ١٥٥ ـ ١٦٨).

(٣) قال الشيخ محمد المنوني في «تاريخ الوراقة المغربية» (ص٣٠٨): «كان ينسخ ويكتب للشيخ عبد الحي الكتاني مدة رحلته العلمية للدراسة بفاس (انطلاقًا من أواخر عام ١٣٣٢/ ١٩١٤، إلى عام ١٣٤٠/ ١٩٢٢)، حيث أتم دراسته وارتحل عن فاس. ويوجد في الخزانة العامة بالرباط ـ قسم حرف (ك) ـ جملة من منسوخاته بخطه المرونق، فيصرح ـ عند ختامها ـ بكتابتها برسم شيخه الكتاني. وفي خزانة خاصة بمراكش؛ يوجد ـ بخطه ـ مجموعة نصوص لثمانين إجازة صادرة لشيخه المذكور، في سفر يشتمل على ٣٤٩ صفحة». وقد ترجم لنفسه في مقال في «جريدة السعادة» عدد متمم جمادى الثانية عام ١٣٥٩/ ٠٨ غشت ١٩٤٠ (ص١) و(ص٤).

(٤) «معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (١/ ١٢٧ ـ ١٣٣)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩)، و«الإجازة الأيوبية» (ص٢٥).

(٥) «مختصر العروة الوثقى» (ص٥)، و«معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين» (٢/ ٣٠٧). وقد أفرد ترجمته تلميذه العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج السلمي الفاسي (ت١٣٦٤) بكتاب سماه: «اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية».

٧ ـ العلَّامة القاضي أبو فارس عبد العزيز بناني (ت١٣٤٧هـ)[١].

٨ ـ العلَّامة القاضي الأديب الفاطمي الشّرادي (ت١٣٤٤هـ)[٢].

٩ ـ العلَّامة الفقيه القاضي النوازلي الأديب أحمد بن المأمون البلغيثي العلوي (ت١٣٤٨هـ)[٣].

١٠ ـ العلَّامة عبد السلام بن عمر العلوي (ت١٣٥٠هـ)[٤].

١١ ـ العلَّامة الحسين العراقي (ت١٣٥٦هـ)[٥].

١٢ ـ شيخ الجماعة العلَّامة المعقولي عبد الله الفضيلي الإدريسي (ت١٣٦٣هـ)[٦].

١٣ ـ العلَّامة القاضي الأديب أحمد العياشي سكيرج الفاسي (ت١٣٦٣هـ)[٧].

١٤ ـ العلَّامة سيدي العباس التازي (ت١٣٣٧هـ)[٨].

---

(١) «معجم طبقات المؤلفين» (٢/ ١٨٣)، و«معجم عبد الحفيظ الفاسي» (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١)، و«قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ» (ص٤٤٠ ـ ٤٤٣).

(٢) «قدم الرسوخ» (ص٣٧٧ ـ ٣٨١)، و«معجم المطبوعات المغربية» (ص١٨٨ ـ ١٨٩)، و«سل النصال» (ص٣٥).

(٣) «معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (١/ ١٣٣ ـ ١٣٦)، و«معجم المطبوعات المغربية» (ص٣٩ ـ ٤٠).

(٤) «قدم الرسوخ» (ص١٢١ ـ ١٢٦).

(٥) «سل النصال» (ص٨٤)، و«إتحاف المطالع» (٢/ ٤٧٨).

(٦) «سل النِّصال» (ص١٠٤).

(٧) «معجم طبقات المؤلفين» (٢/ ٣٨)، و«معجم المطبوعات المغربية» (ص١٥٧)، و«الأدب العربي في المغرب الأقصى» (ص٥١ ـ ٥٥).

(٨) «الإعلام بمن حل مراكش» (٨/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«سل النصال» (ص١٦)، و«إتحاف المطالع» (٢/ ٤٢٣).

١٥ ـ المعمَّر العارف عبد الرحمٰن بن الطيب بن العربي الدرقاوي (ت١٣٤٦هـ)[١].

١٦ ـ الشيخ العلَّامة عمر بن حمدان المحرسي التونسي (ت١٣٦٨).

ثناء العلماء عليه

* قال عنه أحد الكتاب ـ في «مجلة الثريا»[٢] التونسية ـ في مقال له بعنوان: «عبد االأحد الكتاني؛ العبقري الموهوب» ما نصه: «من رجال النبوغ الممتاز، وأعلام النثر والشعر بالشمال الإفريقي، الأستاذ الكبير عبد الأحد الكتاني، المدرس الممتاز بالجامع اليوسفي وعضو النادي الفرنسي العربي بالبيضاء، ورئيس تحرير مجلة المغرب العربي الرباطيَّة سابقًا، والمترجم بكتاب «الأدب المغربي» للأستاذ القباج.

شخصية جذابة بكل ما في الكلمة من معنى، عذب الحديث، حتى لتكاد تستعيد منه حديثه متلذذًا به فقرة فقرة وحرفًا حرفًا، يعيش وزوجه لوحدهما، ويحس بالسعادة داخل نفسه، وإن لم ير الناس مظاهرها عليه، يأكل بشهية ويتلذذ بكل مباهج الحياة بشهية، لا يحب شيئًا من مظاهر التعاظم، ولا يحب أن يقوم أحد بأي ذكر له، ولذلك نتحدث عنه اليوم للثريا بالرغم عنه، ولو عرفناه يحب ذلك ما فعلناه.

وهبه الله على الكبر بُنَيَّة سماها «شرف» هي شغله الشاغل، يلاعبها ويراها أمله في الحياة وغايته من الدنيا.

كريم إلى أقصى حدود الكرم، كثير الرماد.

إذا كتب أجاد إلى درجة تستهوي القارئ وتسلب لبه، وإذا قال الشعر

---

(١) «تاريخ بيوتات درن وزواياه ورجاله» للشيخ عبد الحي الكتاني (ق١٠٧).

(٢) «مجلة الثريا»، السنة الثانية، العدد ١١، ذو الحجة ١٣٦٤هـ/نوفمبر ١٩٤٥م (ص٢٧).

ذكرك بالمتنبي وأترابه، وحملك على الاعتقاد بالروح في زمن المادة بالقرن العشرين.

هو الضنين بشعره، لا ينشره أو يهديه، وإنما يخرجه من صدره فيبقيه».

* وأثنى عليه شيخه العلَّامة الفقيه القاضي أحمد بن العياشي سكيرج الفاسي[١] في كتابه «قدم الرسوخ»[٢] بقوله: «ومن بينهم[٣] سلالة الفضلِ صادق الودِّ النابغة سيدي عبد الأَحد ابن صفيِّنا حاملُ راية العِرفان الشَّيخ المولى عبد الحيّ الكتَّاني، زادهما الله بسطةً في العلم والجِسم».

* وقال العلَّامة الفقيه المُؤرِّخ الأديب السيِّد إدريس بن الماحي القيطوني الإدريسي الحسني[٤] في كتابه «معجم المطبوعات المغربية»[٥]: «الفقيه العالم الأَديب الأَريب الكاتب المُبدع الشَّاعر المَجيد القاضي؛ ولي قضاء الدَّار البيضاء».

* وقال ابن عمه وصهره السيد مُحمَّد الباقر الكتَّاني[٦] في ورقة قيَّد فيها وفاته رحمه الله تعالى: «توفي ابنُ عمنا وصديقنا العالم الأديب القاضي أبو العزم الشَّريف سيدي عبد الأحد الكتَّاني ابن عمنا الشيخ عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) ولد سنة ١٢٩٥هـ، وتوفي سنة ١٣٦٣هـ. **ترجمته في**: «عمدة الراوين» (٦/ ٦٧ ـ ٦٨)، و«معجم المطبوعات المغربية» (ص١٥٧)، و«التأليف ونهضته بالمغرب» (ص٤٢ ـ ٤٦).

(٢) (ص٨٠).

(٣) أي: من رثى والدته.

(٤) ولد سنة ١٣٢٩هـ، وتوفي سنة ١٣٩١هـ. **ترجمته في**: «معجم المطبوعات المغربية» (ص٤٤٣)، و«إتحاف المطالع» (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥)، و«التأليف ونهضته بالمغرب» (٢/ ٢٨٦).

(٥) (ص٢٩٧).

(٦) توفي سنة ١٣٨٤هـ. **ترجمته في**: «معجم المطبوعات المغربية» (ص٢٩٩)، و«إتحاف المطالع» (٢/ ٥٨٤)، و«سل النصال» (ص١٩٧).

* وقال المؤرخ عبد السَّلام بن سودة[١] في كتابه «إتحاف المطالع»[٢]: «كان يُحسنُ الترسُّلَ والإنشاء، ويقولُ الشِّعر، حتى عُدَّ من الشُّعراء النُّجباء».

* وأثنى عليه العلَّامة الشيخ عمر حمدان بقوله: «النَّجيب البارّ، السَّاعي فِي العِلم وَالأدبِ آناء اللَّيلِ وأَطرافَ النَّهارِ»[٣].

* وحلَّاه العلَّامة شيخُ الجماعة بالرِّباط المكِّي بن مُحمّد بن علي البطاوري صدر إجازته له بقوله: «الشَّريف الأصيل، الفهامة النَّبيه، السيِّد عبد الأحد»[٤].

* وحلَّاه العلَّامة محمد أمين بن أحمد ابن السيِّد رضوان في إجازته له بقوله: «النجيب الأديب، الشَّريف عبد الأحد»[٥].

* وحلَّاه أيضًا العلَّامةُ المكي بن محمد بن علي بقوله: «الشريف الأصيل، الفهامة النبيه النبيل، سيدي عبد الأحد»[٦].

* وأثنى عليه العلَّامة الشيخ محمد الباقر الكتاني بقوله: «الكاتب الكبير، والشاعر الخطير، أبي العزم عبد الأحد الكتاني»[٧].

* وأثنى عليه العلَّامة الشيخ فتح الله بن أبي بكر البناني بقوله: «الشابُّ الأنجبُ، الفقيه الوجيه، الحيي الأحسبُ، الشَّريف المرضي، مولانا عبد الأحد»[٨].

---

(١) ولد سنة ١٣١٩هـ، وتوفي سنة ١٤٠٠هـ. **ترجمته في**: «معلمة المغرب» (١٥/ ٥١٥٧ ـ ٥١٥٩)، ومقال للعلَّامة محمد المنوني رحمه الله تعالى بعنوان: «صداقة أربعين سنة مع مؤرخ فاس عبد السلام ابن سودة»، مجلة المناهل، العدد ٢٠ (ص١٩٥ ـ ٢٠٥).

(٢) (٢/ ٥٥١).

(٣) «كناش عبد الأحد الكتاني» (ق٤).

(٤) المصدر السابق (ق٣).

(٥) المصدر نفسه (ق٣).

(٦) المصدر نفسه (ق٨).

(٧) «الهدية الهادية» (ق٧٠).

(٨) «كناش عبد الأحد الكتاني» (ق١٥).

* وقال عنه العلَّامة محمد بن إدريس القادري الحسني بقوله: «محلُّ ولدنا ريحانة الألبا وخزانة الأدبا، السميدع الأريب، الطالب الألمعي الأديب، الذكي النبيه، الحيي المنيب النزيه، الروض الهتون، المشتغل من أول نشأته بحفظ الأسانيد والمتون، الشّريف المنيف الزكي الغطريف، سيدي عبد الأحد»[١].

مناصبه

تولى رَحِمَهُ اللَّهُ عدة مناصب إدارية؛ منها:

- الأستاذية بمعهد الدراسات العليا بالرباط.
- والقضاء بأحواز الدار البيضاء.
- وكان مدرسًا بالجامع اليوسفي.
- وعضو النادي الأدبي الفرنسي العربي بالبيضاء.
- ورئيس تحرير مجلة المغرب الرباطية.

مؤلَّفاته

كان المُترجم رحمه الله تعالى أديبًا مفلقًا، كاتبًا مترسلًا، بديع الأسلوب، عميق المبنى، من أفضل أهل وقته إنشاء، وأبدعهم بيانًا، مزج في كتاباته بين الوصف والنَّسيب والفلسفة، مع غيرة على الدين جياشة، ورقَّة وصبابة، وثقافة عدمت لها مثيلًا، نقل من بديعها ابن العباس القبّاج في تاريخه لأدباء المغرب.

وقد خلَّف عدة مؤلَّفاتٍ ومقالاتٍ وقصائد، منها:

١ ـ «**ترجمة والده الشَّيخ محمد عبد الحي الكتاني**». طبعت في مقدمة «فهرس الفهارس»[٢] لوالده، وذكرها له العلَّامة محمد الباقر الكتاني في كتابه «الكواكب الزاهرة»[٣] فقال: «وإن أردتَ استيفاءها ـ أي: ترجمة والده

---

(١) «كناش عبد الأحد الكتاني» (ق٣).

(٢) (١/ ١ ـ ٣١) الطبعة الأولى، و(١/ ٥ ـ ٤٤) طبعة الدكتور إحسان عباس.

(٣) (ق٧٠).

الحافظ محمد عبد الحي الكتاني ـ فارجع إلى مقدمة «فهرس الفهارس» بقلم شبله الكاتب الكبير والشاعر الخطير أبي العزم عبد الأحد الكتاني».

٢ ـ «**بين الفلسفة والتصوف**». عُهِد إليَّ بنسخة منها مصورة من المكتبة الوطنية[١] بخطّ المؤلف فضيلة الدُّكتور الشريف حمزة بن علي الكتاني حفظه الله، وقد ضمنتها كتابي: «القاضي الأديب عبد الأحد الكتاني؛ سيرته، إجازاته، مقالاته، قصائده».

٣ ـ «**رسالة في الأدب المغربي**» بخطه. وقفت عليها بمكتبة ابن أخيه السيد نبيل بن أبي بكر بن عبد الحي الكتاني، وهي قيد التحقيق.

٤ ـ «**ديوان شعر**». يخرج في مجلد، ذكره له الأستاذ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في كتابه «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»[٢]، ولم أقف عليه.

٥ ـ «**كناشة فيها بعض قصائده وأشعاره**». محفوظة بالخزانة الملكية العامرة تحت رقم ٢١.

٦ ـ «**كناشة فيها أسانيده ومروياته**». محفوظة بالخزانة الملكية العامرة تحت رقم ٤٠١، وقد أفرغتهما ضمن كتابي المفرد عنه.

٧ ـ «**كناشة أخرى فيها أسانيده ومروياته**». محفوظة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٤٢٦ك، وهي أيضًا مفرغة ضمن كتابي المفرد عنه.

٨ ـ «**مجموعة نوازل قضائية**». لم أقف عليها.

٩ ـ وله «**مقالات**» و«**قصائد**» و«**أشعار**»، وقفت على كثير منها وضمنتها في كتابي المفرد عنه.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى أثناء قضائه بالدار البيضاء إثر إصابته بطلقات نارية يوم السبت ٢٤ ربيع النبوي[٣] من عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤م.

---

(١) مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٤٢٧ك.

(٢) (ص٢٧٣).

(٣) عند ابن سودة في إتحاف المطالع (٢/ ٥٥١): «رابع وعشري». وعند ابن عمه =

علاقة الشيخ عمر بن حمدان بالإمام الحافظ محمد عبد الحي الكتاني والد المجاز

التقى الشيخ عمر بن حمدان بشيخه وعمدته في العلوم الحديثية الشيخ الحافظ المحدث محمد عبد الحي الكتاني أول لقائه به عند حجة الحافظ الواقعة سنة ١٣٢٣هـ بالمدينة المنورة، وكان القارئ عنده لدى تدريسه «شمائل الترمذي» و«صحيح الإمام البخاري» بالمسجد النبوي[١]، وقد استضافه الشيخ عمر بن حمدان في بيته، وقام بخدمته أحسن قيام، وكان لا يفارقه مدة مقامه بالمدينة المنورة، وزار معه مآثر النبي ﷺ وضريح الإمام مالك رحمة الله عليه.

وقد ناوله الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتَّاني رَحِمَهُ اللَّهُ الكتب الستة و«الموطأ» في سِفر واحد، وقرن ذلك بالإجازة، كما ذكره الإمام عمر حَمْدَان نفسه في إجازته للقاضي الأديب عبد الأحد الكتاني.

ثم التقى به مرة ثانية بمسقط رأسه بتونس، وكان الشيخ محمد عبد الحي الكتاني قد زراها سنة ١٣٤٠هـ، ولمحبته له كان لا يفارقه، ثم صحبه الحافظ الكتاني إلى القيروان، واستنابه في بعض مروياته[٢].

ولما ورد الشيخ عمر بن حمدان فاس سنة ١٣٤٠ قصد شيخه وصاحبه الحافظ محمد عبد الحي الكتاني ونزل عنده، فاستقبله وهو مظهر للسرور

= وصهره العلَّامة السيد محمد الباقر الكتَّاني في ورقةٍ قيَّد فيها وفاته بـ: (٢٥).

(١) «مذكرات الشيخ عبد الحي الكتاني» (ق١١).

(٢) هو رواية الشيخ عن ابن مأخور التونسي.

والاستبشار، وأكرمه غاية الإكرام، وخصص له كرسيًّا للتدريس بـ«دار الحديث الكتانية»، فاستفاد من دروسه جمٌّ غفيرٌ من طلبة العلم من فاس وغيرها.

وكان الشيخ عمر حمدان ينسخ الكتب النّادرة للشيخ الكتاني، ويقف على استنساخها[1] بنفسه، وقد **استنسخ له كتبًا كثيرة، أذكر منها**:

ـ «**الضّوابط الجلية للأسانيد العلية**» لشمس الدّين عبد الله الفرغلي، يقع في ٢١٥ ورقة، وقد أتمَّ نسخه العلامة عُمر حَمْدَان سنة ١٣٤٤هـ، بعضُه بخطِّه، وبعضُه بخَطِّ ولده الشَّيخ محمد.

ـ «**مصنف الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني**»، وتقع هذه النُّسخَة المستنسخة في ثلاثِ مُجلَّدات تحت رقم ٣٣٢ ك، كتب الشيخ عبد الحي الكتاني على أولها ما نصُّه: «هذا المُجلَّد والذي يليه من مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني اليمني مما استُنسخ لي في المدينة المُنوَّرة من نسخة السيِّد الفاضل العامل الشَّيخ أحمد الشَّريف ابن السيِّد محمد الشَّريف، ابن الإمام العارف المحدِّث السيِّد محمد بن علي السَّنوسي، دفين المدينة المُنوَّرة، أعاره لي نائبُه بها، وهو مجلدٌ بخَطِّ محبِّنا القديم العالم الشَّيخ عبد الرحيم ابن عالم الميمني المَكِّي، استنسخه هو من نسخةٍ عتيقة، وكان الذي وقف لي على نَسخهِ العلَّامة المحدِّث المسند الشَّيخ عمر حَمْدَان المَكِّي، وورد على المَغرب صُحبة الحجاج عام ١٣٥٢».

ولما زارَ العلَّامة عمر حَمْدَان المحرسي فاس استنسخ عدة كتب من الخزانة الكتَّانية؛ فقد ذكر القاضي عبد الحفيظ الفاسي في «معجم شيوخه»[2]

---

(١) انظر تفصيل ذلك في «تاريخ المكتبة الكتانية» للأستاذ خالد البداوي السباعي (١/ ٢٤٧ ـ ٢٨٣).

(٢) (٢/ ٩٢).

أنَّ الشَّيخ عمر حَمْدَان استنسخ من الخزانة الكتَّانية: كتاب «الثمار اليانع»، وهو الثّبت الكبير للإمام صالح الفلاني.

وهكذا نشأت بين الرجلين ـ رحمهمَا الله تعالى ـ صداقة متينة صادقة، وأخوَّة صافية موافقة، ومحبَّة صَحِيحَة خالصة.

ومما يؤكد تلك المحبَّة أن الشيخ الحافظ عبد الحي الكتاني أجاز بكتابه «فهرس الفهارس»[١] صاحبه العلَّامة عمر بن حمدان إجازة عامة مطلقة تامة، وهي إجازة خصّ بها الحافظ الكتاني أقرب الأقربين إليه، كأولاده وأعز أصحابه، ومن جملتهم صديقه العلامة الشيخ عمر حمدان.

وكان بين الشيخين تبادل للهدايا، فقد أهدى العلامة عمر حمدان لصاحبه الشيخ الحافظ الكتاني أصولًا نفيسةً، وقد كان يعلم أَنَّ الكتب النادرة أَقرب المَحابِّ إلى قلبه، وأعظمها أَثرًا في عينه، فمن أنفس ما أهداه وأعلاها قيمةً: نسخة «مُسند الإمام الدارمي»، وقد سجَّل ذلك الشيخ الكتاني في أولها، وهذا نصه: «الحمد لله. في ملك الله تعالى، في نوبة أفقر خلق الله سبحانه محمد عبد الحي ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني خادم الحديث وفقه الله: هديَّة من حِبّه العالم الفاضل الشَّيخ عمر حَمْدَان المدني وطنًا المحرسي أصلًا»[٢].

كما كانت بينهما مراسلات كثيرة، لم تنقطع إلى أن توفي الشيخ عمر بن حمدان رحمه الله تعالى ١٣٦٨هـ.

ثم بعد وفاته استمرت علاقة الحافظ مع نجل صاحبه الأستاذ المجود الشَّيخ مالك بن عُمر حَمْدَان المَدني؛ فقد ذكر الشيخ الكتاني في «كناشته»[٣] خبر زيارة نجل صديقه للمكتبة الكتانية وذلك في رمضان عام ١٣٧٣هـ، اهـ.

---

(١) (٢/ ١١٦٧).

(٢) «تاريخ المكتبة الكتانية» (١/ ٢١٢).

(٣) «كناش» رقم ٢٤٣ (ق١١٥)، وانظر: «تاريخ المكتبة الكتانية» (١/ ٤١٥).

حول الإجازة ودراستها

قيمة الإجازة والإضافات التي تقدِّمُها

لهذه الإجازة أهمية كبيرة، يمكن تلخيصها في الجوانب التالية:

١ ـ **أن هذه الوثيقة تضمنت مشيخة مفصلة للشيخ عمر حمدان**؛ فقد ذكر فيها عدة من شيوخه وما أخذ عنهم تفصيلًا، وهو ما يفيد الدارس لسيرته.

٢ ـ كما تَبْرُز قيمة هذه الوثيقة في كونها **تبيِّن الصلات العلمية بين المشرق والمغرب**؛ إذ كانت العادة أن المغاربة يرحلون إلى المشرق، **وهذا مشرقي رحل إلى المغرب ودرّس فيه**، فقد ورد على فاس ونزل عند الشيخ عبد الحي الكتاني ودرس بداره دار الحديث الكتانية، فانتفع به طلبة دار الحديث الكتَّانية، وطلبة القرويين وعُلمائها[١].

فممّن درَس عليه في الزاوية الكتّانية:

- الفقيه الأديبُ أحمد بن عبد السّلام العمراوي (ت١٤٠٩هـ). درسَ عليه كتاب «النقاية» وشرحها للجلال السيوطي[٢].
- **ومنهم**: الأستاذ محمّد إبراهيم بن جعفر الكتاني (ت١٤١١هـ). قرأ عليه «شرح النقاية» للإمام السيوطي و«صحيح الإمام البخاري»[٣].
- **ومنهم**: الأستاذ محمد العابد بن عبد الله الفاسي (ت١٣٩٥هـ)[٤].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب «تاريخ دار الحديث الكتَّانية، أول دار للحديث بالمغرب الأقصى» للأستاذ البحاثة خالد البداوي السباعي.

(٢) «إسعاف الإخوان» (ص٣٢).

(٣) «إسعاف الإخوان» (ص٩٤).

(٤) «إسعاف الإخوان» (ص٢٤٥).

- **ومنهم**: الفقيه القاضي أبو زيد عبد الرحمٰن بن الصديق الغريسي (ت١٣٩٨هـ)[١]. قرأ عليه «النقاية» للإمام السيوطي.
- **ومنهم**: الأستاذ محمد علال الفاسي[٢] (ت١٣٩٤هـ). قرأ عليه «شرح النقاية» للإمام السيوطي و«صحيح الإمام البخاري».

٣ ـ كما أنَّ **هذه الإجازة تُصوِّرُ حال العلماء في الإفادة والاستفادة**؛ فقد كان العلَّامة الشيخ عمر حمدان أثناء مقامه بمدينة فاس مفيدًا ومستفيدًا، فذكر في هذه الإجازة أنه كان القارئ على الشيخ محمد عبد الحي الكتاني لـ«سنن الإمام أبي داود السجستاني»، كما ذكر فيها ما أقرأه هو لأولاد الشيخ.

٤ ـ **وتصور** الوثيقة أيضًا **النَّهضة العلمية التي كان يقودها الشيخ عبد الحي الكتاني**، المتمثلة في استدعائه لكبار علماء المشرق وإيوائه لهم، وقيامهم بالتدريس وبثّ العلم في دار الحديث الكتانية، وفي الزاوية الكتانية.

٥ ـ كما **تحتوي هذه الإجازة على معلومات شخصية**؛ كخبر لقاء الشيخ عمر حمدان بالشَّيخ عبد الحي الكتاني بالمدينة المنورة، ثم لقائه به بتونس، وزيارته له بفاس، وما صاحب ذلك من الرحلات العلمية بينهما. وكذا خبر وفاة عثمان عم الشيخ عمر حمدان، وخبر رجوعه إلى تونس.

٦ ـ ومن فوائد هذه الإجازة أنها **تحتوي على نصّ إجازة الشيخ عمر حمدان لأولاد الحافظ السيد عبد الحي الكتاني**، وهذا لم يكن معروفًا من قبل، فعندما خرَّج الشيخ محمد زياد التّكلة «فهرسة» الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني المُسمّاة: «نيل الأماني بفهرسة مُسند العصر عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني» لم يذكر الشيخ عمر حمدان من ضمن مجيزيه.

٧ ـ كما **تصوِّر هذه الإجازة: المَحَبَّة والاحترام والتقدير المتبادل بين الحافظ الكتاني والشيخ عمر حمدان المحرسي**.

---

(١) «إسعاف الإخوان» (ص٢٦٠).

(٢) «إسعاف الإخوان» (ص١٦).

تاريخ الإجازة

كتب العلامة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي هذه الإجازة لتلميذه الأديب السيد عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني عند زيارته لفاس ونزوله عند والد المجاز الحافظ محمد عبد الحي الكتاني، وذلك بتاريخ ٥ رجب ١٣٤٠ كما هو مصرح به في آخرها.

منهج التحقيق

نسختُ النص بالطريقة الإملائية الحديثة.

قابلتُ نصَّ الإجازة على نُسختيها المخطوطتين.

ترجمتُ لجميع الأعلام المذكورين في النصِّ بالاعتماد على أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة.

عرَّفتُ بالكُتب المذكورة في الإجازة تعريفًا وسطًا.

ذيَّلتُ العمل بفهرسٍ للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وفهرسٍ للأعلام، وفهرسٍ للكتب.

وصف النسختين المخطوطتين

وقفت بفضل الله على نسختين من إجازة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي للأديب السيد عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني، وهي كالتالي:

النسخة الأولى:

محفوظة بخزانة السيد نبيل بن عبد الأحد الكتاني، أوقفني على أصلها في بيته بالرباط، وصوَّر لي منه نسخة، فجزاه الله خيرًا.

وهي بخط مشرقي واضح جدًّا في ست ورقات، في كل ورقة ٢٤ سطرًا، في كل سطر بين (١٠ و١٣) كلمة، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وفي آخرها توقيع الشيخ عمر بن حمدان بخطه، ولم يرد فيها عنوان الإجازة.

ورمزتُ لها بحرف (أ).

النسخة الثانية:

محفوظة بالمكتبة الوطنية ضمن كُنّاش إجازات المُجاز السيِّد عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني، تحت رقم (١٤٢٦ك).

وهي بخط يده، في ٥ ورقات، في كل ورقة ٣١ كلمة، في كل سطر بين (١١ و١٣) كلمة، خالية من تاريخ النسخ، في أولها اسم الإجازة بخط غامق وهو: « إِجازةُ الشَّيخِ الإِمامِ العَلَّامةِ الهُمامِ عَالمِ المَدينةِ الشَّيخِ سيدي عُمر بن حَمدان المَحرسِي».

۞ ۞ ۞

صور نماذج من النسختين المخطوطتين

الصفحة الأولى من النسخة الأولى

متونها التوسع في فنونه ومراجعة أهله عند الحاجة لاسيما
علم الأثر الذي لم يبق لنا في هذا الزمان إلا أثره وأسأل لهم خالص
الدعاء وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه بجاه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم كتب في رجب سنة ٢٥
قاله عبيد ربه عمر بن
حمدان بن عمر بن حماد العلم
والحديث بمدينة النبي
صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

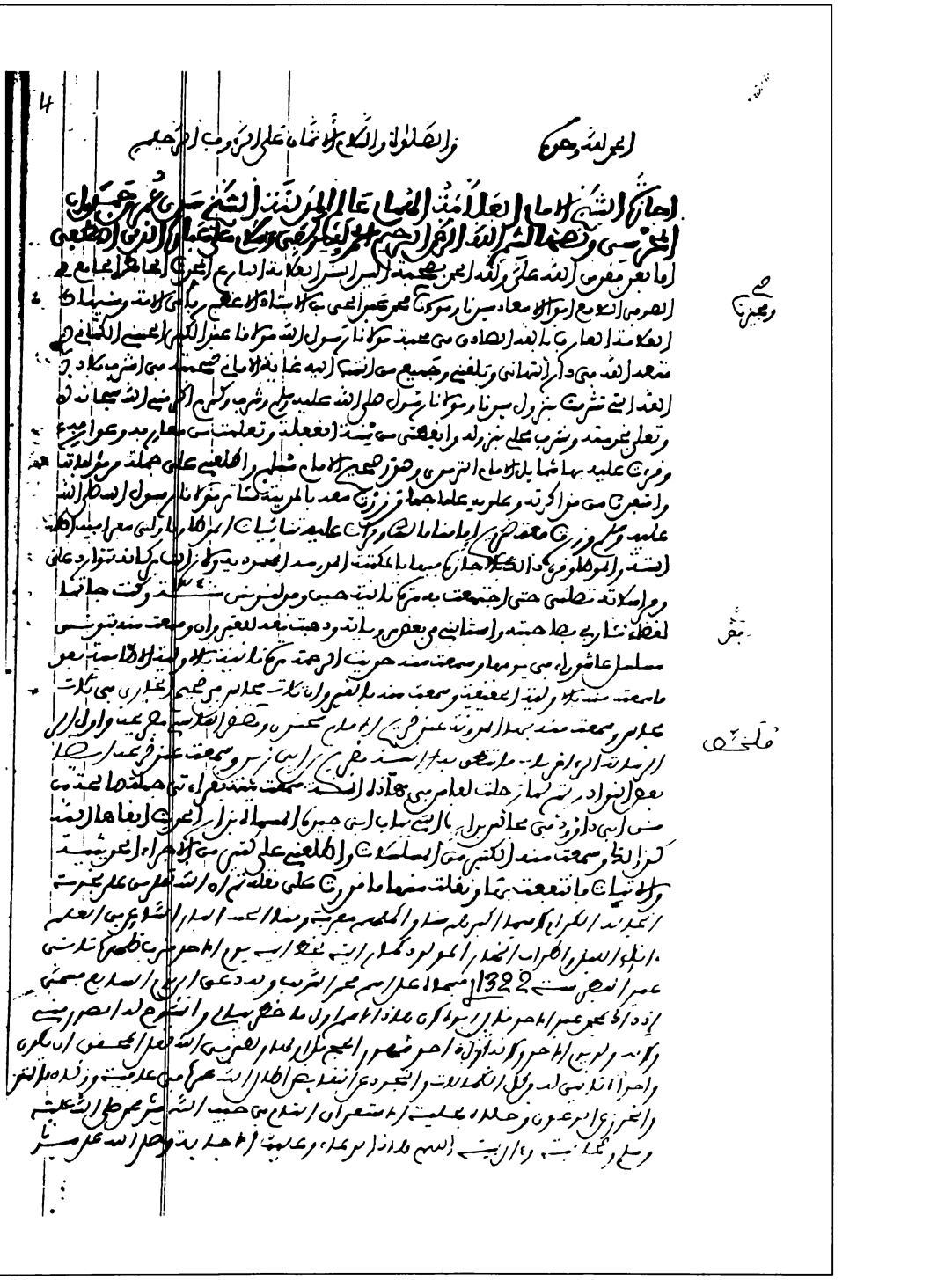

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

النص المحقق

إِجَازَةُ مُحَدِّثِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

عُمَر بن حمدان المحرسي

(١٢٩٢ - ١٣٦٨هـ)

لِلقَاضِي عَبدِ الأَحَدِ بن عَبدِ الحَيِّ الكِتَّانِي

(١٣٢٢ - ١٣٧٥هـ)

رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

بِسم الله وَحدَهُ،
والصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ عَلى الرَّؤوفِ الرَّحيمِ

إِجازةُ الشَّيخِ الإِمامِ العَلَّامةِ الهُمامِ عَالمِ المَدينةِ الشَّيخِ سيدي عُمر بن حَمدان المَحرسِي

ونَصُّها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وكَفى. وسلَامٌ علَى عِبادِهِ الذينَ اصطَفَى.

أَمَّا بعدُ:

فقَد مَنَّ الله عَلَيَّ ولله الحمدُ بصُحبةِ السَّيِّدِ السَّندِ العَلَّامةِ البارعِ المُحدِّثِ الحافظِ الجامعِ الصُّوفيِّ اللَّامعِ أَبي الإسعادِ سيِّدنا وَمولانَا وَمُجيزنا مُحمَّد عبد الحيّ ابن الأُستاذِ الأَعظمِ رَبّانيّ الأُمَّةِ وسُنِّيِّها، العَلَّامة العَارف بالله، الصَّادق في مَحبَّةِ مَولانا رَسولِ الله، مَولانَا عَبد الكَبيرِ الحَسنيِّ الكتاني متَّعه الله في دارِ التَّهاني، وَبلَّغني وَجميع مَنِ انتسبَ إليهِ غَايةَ الأَماني.

صَحِبتُه في أَشرفِ بِلادِ الله، التي تَشَرَّفَتْ بنُزول سيِّدنا وَمولانا رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وشَرَّفَ وكَرَّم.

أَكرمَني الله سُبحانه وَتعالَى بِخِدمَتِه، وَتَشرَّفَ مَحلِّي بنُزولهِ، وَأَيقظَني مِن سِنَةِ الغَفلةِ، وَتعلَّمتُ من مَعارفه وَعوارفهِ، وَقَرأتُ عليه بها «شَمائلَ» الإمامِ التِّرمذِي، وصَدر «صحيح الإمامِ مُسلم»، وَأَطلَعني على جُملةٍ من مُؤلَّفاتهِ، واستفدتُ من مُذاكَرتِهِ وعُلُومِه عِلمًا جمًّا، وَزُرتُ مَعهُ بالمَدينةِ مآثرَ مَولَانا رَسولِ الله ﷺ، وزُرتُ معهُ ضَريحَ إمامِنا مالكٍ، وَقَرأتُ عَليه فيهِ ثُنائياتِ

«الموطإ»[١]، وناولَني سِفرًا فيه الكُتُب السِّتَّةَ وَ«المُوطَّأَ»، وَقَرنَ ذلكَ الكِتابَ بالإجازةِ فيهَا بمَكتَبَةِ المَدرسَةِ المَحموديَّةِ.

ولَا زَالَت بَركاتُه تتَواردُ عَليَّ ومُراسَلاتُه تَصِلُني، حتَّى اجتمعتُ بهِ مرَّةً ثانيةً حينَ وَفدَ لتُونسَ سَنة ١٣٤٠، وكُنتُ قَد جِئتُها لقَضاءِ بَعضِ مَآربَ، فَصَاحبتُه، وَاستَنابَني في بَعضِ مَروياتهِ، وذَهبتُ معهُ للقَيروَانِ.

وَسمعتُ منهُ بتُونسَ «مُسلَسلَ عَاشوراءَ» في يَومِها، وَسمعتُ منه «حديثَ الرَّحمةِ» مَرَّةً ثانيةً بالأَوَّليَّةِ الإِضَافيَّةِ بَعدَما سَمِعتُه منهُ بالمَدينةِ المُنوَّرةِ بالأَوَّليةِ الحَقيقيَّةِ.

وسمعتُ منهُ بالقَيروانِ ثلاث مَجالسَ في «صَحيحِ البُخاري» بِجامِعها الكَبيرِ، وسمعتُ منهُ بها «المُدوَّنة» عند ضَريحِ الإمام سَحنُون، وَ«مُلَخَّصَ[٢] القَابِسِي» بضَريحه، وَأَوَّل «الرِّسالةِ» إلى آخر (باب ما تَنطقُ به الأَلسِنة) بضَريحِ ابنِ أبِي زَيدٍ، وَسمعتُ عندَ ضَريحهِ أَيضًا بعضَ «النَّوادرِ».

ثُمَّ لمَّا رَحلتُ لفاسَ في هذه السَّنةِ سَمعتُ منهُ بقِراءتي جُملةً صَالحةً من «سُنن أَبي داود» في مَجالسَ بدَاره التي بِبابِ أَبي جِيدَةَ (المُسمَّاة بـ«دَار الحَديثِ»[٣]، أَبقاها الله كَذلكَ)، وسمِعتُ منهُ الكَثيرَ منَ المُسلسَلاتِ،

---

(١) وقفت على أصل سماعه على الحافظ، وهو ضمن مجموع به مسند الإمام عبد بن حميد، وهو اليوم بالخزانة الملكية.

(٢) جمع فيه القابسي (ت٤٠٣هـ) ما اتصل إسناده من حديث الإمام مالك في «الموطإ» برواية تلميذه الإمام عبد الرحمٰن بن القاسم.

(٣) هي الدار المقابلة لدار الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، أعدها لتدريس علوم الحديث النبوي الشريف، وفيها يقول العلامة أحمد سكيرج:

دَارُ الحَدِيثِ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَدْ دَارَا فَلَا نَرَى مِثْلَهَا اليَوْمَ فِي دُورِنَا دَارَا

وتخرج بها جماعة من أعلام المغرب، ونزل بها كثير من العلماء الواردين على المغرب ودرَّسوا فيها، منهم: المجيز الشيخ عمر بن حمدان، فقد نزل بفاس ضيفًا كريمًا مُعزَّزًا على صاحبه الحافظ الإمام، فانتفع به طلبة دار الحديث الكتَّانية، وطلبة =

وَأَطلَعني علَى كثيرٍ منَ الأَجزاء الحَديثيةِ والأَثباتِ، فانتفعتُ بها، ونقلتُ منها مَا قدرتُ على نقله.

ثُمَّ إنَّ الله تَعالى مَنَّ عليَّ بِخدمةِ أَنجالِه الكِرام، لَا سيَّمَا أَكبرُهم سِنًّا وَأكملُهم مَعرفةً وفنًّا: النَّجيبُ البارُّ السَّاعي فِي العِلم وَالأدبِ آناء اللَّيلِ وأَطرافَ النَّهارِ، المَولود ـ كَما رأَيتُه بخطِّ أبيهِ ـ يومَ الأَحدِ قُربَ ظُهرهِ ثَالثَ عيدِ الفِطر سَنة ١٣٢٢، فَسمَّاهُ علَى اسمِ مُحمّد الشَّريف وبه دعي إلى يوم السابع فسُمّي إذ ذاك بمحمد عبد الأَحد، قال أبوه: «لأنَّ هذا الاسمَ أوَّلُ ما خَطرَ ببالي وَانشَرح له الصَّدرُ منِّي، وَلأَنَّه وُلد يَومَ الأَحدِ، ولأَنه أَحدُ شُهورِ الحجِّ بل أَولُها، وَلظنِّي في الله تَعالى المُحقَّقِ أَن يكُونَ وَاحدًا لَا ثَاني لَه في كُلِّ الكَمالَاتِ وَالتَّجرُّد عَنِ النَّقائصِ، أَطالَ الله عُمرَه فِي عافيةٍ، وزَكَّاهُ بالتَّقوى وَالتَّحرُّز مِنَ الدَّعوى، وَحلَّاهُ بحِليةِ الاستِغراقِ التَّامِّ في حَبيبِ الله سيِّدنا مُحمَّدٍ ﷺ وصَحابتهِ وآلِ بَيتِه. اللَّهُمَّ هَذا الدُّعاءُ وَعلَيكَ الإجابَةُ، وَصلَّى الله علَى سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله أَبد الآبِدينَ ودَهر الدَّاهرينَ آمين، قاله وكَتبه: مُحمَّد عبدُ الحيّ بن الشَّيخ محمَّد عبد الكَبير الكتاني الحَسني الإدريسي، مُجيزًا المَولودَ المَذكُورَ وإِخوتَه وإِخوانَهُ بكُلِّ ما يَصِحُّ لي أَن أُحدِّثَ بِه أَو أُجيزَ، بَل وَما سَيصِحُّ إِن شَاءَ الله تَعالَى مُتلَفِّظًا بذلكَ»، اهـ. من خطِّه.

فحينَ حَللتُ بِنادِيهم لَازَمنِي وَقرَأَ علَيَّ «نُخبةَ الفِكَر»[1] مِن أَوَّلِها إِلى آخِرهَا، وَ«أَلفيةَ ابنِ مَالكٍ»[2] مِن أَوَّلها إلى (بابِ: تَعدِّي الفعلِ ولُزومِه)،

= القرويين وعُلمائها. وقد أفردها صديقنا الأستاذ خالد بن محمد المختار السباعي بكتاب سماه: «تاريخ دار الحديث الكتَّانية أول دار للحديث بالمغرب الأقصى».

(١) «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

(٢) «الألفية في النحو والصرف» لجمال الدين أبي عبد الله الطائي الجياني، المعروف بابن مالك النحوي (ت٦٧٢هـ).

قِراءةَ بَحثٍ وَتحقيقٍ، وقَرأَ عليَّ بالزَّاويةِ الكتَّانيَّةِ دَرس «صَحيح البُخارِي» بِقراءتِه هُوَ، ومِن «نقاية[١] السّيوطي» الفنَّيْنِ الأَوَّلَينِ وبعضَ الثَّالثِ[٢]، والكَثيرَ مِن «أَلفيةِ العِراقي»[٣] في مُصطَلحِ الحَديثِ، وشَيئًا مِن «أَلفيةِ عقُودِ الجُمان»[٤]، وشَيئًا مِن «أَلفيةِ السّيوطي»[٥] في المُصطلَح، وأَكثرَ «الأَجرومية»[٦]، كُلّ ذلكَ في مُدَّةٍ يَسيرةٍ.

ثُمَّ إنَّه حَفِظَه الله قَد عَاقهُ مَرضٌ شَديدٌ مَنعَهُ مِن حُضور الدُّروسِ، فَأسِفنا لذَلِك غَايةً، وقد نَقِهَ الآنَ ولله الحَمدُ.

ثُمَّ زادَ تكدُّرُنا بخبَرٍ جاءَنا مِن تُونُسَ بوفَاةِ عمِّنَا عُثمَان، فأَزعَجَنا ذَلكِ الخَبر غَايةً، وَاضطَررنَا إلَى سُرعةِ الرُّجوعِ، وَأَذهبَ مِن أَعيُنِنا الهُجوعَ؛ **فطَلَبَ مِنَّا الإجازةَ فيمَا لَنَا مِنَ المَروياتِ.**

فقلتُ لهُ: هيَ منكُم وَإليكُم ـ بَعدَما رَفعتُ إليهِ خَرائدَ مِن بنَاتِ أَفكَاري التي أَذْأَبتُ فيهَا لَيلي وَنهَارِي، وَأَهدَيتُها لَه حُورًا مَقصُوراتٍ فِي الخِيام ـ. أَرجُو أَن يَنفعَهُ الله بهَا وَيجعلَه من كِبار أَئمَّةِ الحَديثِ الأَعلَام، وَأَن يُشعشِعَ

---

(١) «رسالة» مختصرة ضمنها خلاصة أربعة عشر علمًا، هي: أصول الدين والتفسير والحديث والفرائض والنحو والتصريف والخط والمعاني والبيان والبديع والتشريح والطب والأمور الضرورية والتّصوف. ثم قام هو بشرحها وتحليل ألفاظها وتوضيح معانيها، وسمى شرحه عليها: «إتمام الدراية لقراء النقاية».

(٢) يقصد: أصول الدين والتفسير والحديث.

(٣) تسمى: «التبصرة والتذكرة في علوم الحديث» للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ).

(٤) «عقود الجمان في علم المعاني والبيان» لجلال الدين السيوطي، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ).

(٥) تسمى أيضًا: «نظم الدرر في علم الأثر»، وهي منظومة في شرح علم الحديث وأقسامه.

(٦) «متن الآجرومية» في النحو، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود ابن آجُرُّوم الصنهاجي (ت٧٢٣هـ).

نُورَه، وَيمدَّهُ بِمَدَدِ سَيِّد الخَلقِ ﷺ، حَيثُ إنِّي زَرعتُ في قَلبِه دَرارِي جلَبتُها مِن طَيْبَةَ مَأوَى جَدِّه علَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَها أَنا أَسقِيهَا بِمياهِ الدُّعاء في عُمومِ أَوقاتِي رَجاءَ أَن يُكملَ اللهُ ثِمارَ غَرسي، هُو وإن كَانَ قَليلًا بِالنِّسبةِ لمَا عِندَ والدِهِ، إلَّا أَنَّ أَصلَه منهُ غَرَسَه بِطَيبَةَ في أَرضِ قَلبِي، فَعادَتْ عَلَيهِ بَركَاتُها المُتضاعفَة التي دَعا بِها ﷺ لهَا وَلِساكِنيها: [الكامل]

وَإِذَا بَدَا لَا تَسْتَقِلُّوا حَجْمَهُ ... وَحَيَاتكُمْ فِيهِ الكَثيرُ الطَّيِّبُ

وَحِينئذٍ فَأقولُ:

أَجزتُ سيِّدي وَمولايَ السَّيِّد عَبد الأَحد المَذكور بِكُلِّ مَا يَصِحُّ لي رِوايتُه إِجازةً عامَّةً مُطلَقةً، وَبِمثلِ ما أَجزتُه أَجزتُ إِخوَتَه: السَّيِّدَ عَبد الرَّؤوفِ[١]، والسَّيِّد أَبُو بَكرٍ[٢]، والسَّيِّد عَبد الرَّحمٰن[٣]، وَالسَّيِّد عبدَ الكَبير[٤]، وَمَن سَيولَدُ مِنهُم وَأَولادهم وَأَحفادهم وَعَقِبهم إِلى يَومِ القِيامَةِ، جَعلَهُم الله أَئمَّةً؛ بِهم يُقتدَى، وَبِأَنْوارِهِم يُهتَدَى، وَجَمعَ فِيهِم مَا تَفرَّقَ في غَيرِهم مِنَ العُلماء الأَعلَام، **كمَا أَجازَني بذَلكَ أَئمَّةُ هذا الشَّأنِ** مِن عُلماءِ المَدينةِ وَمكَّةَ وَمِصرَ والشَّامَ وتونُسَ والمغربَ الأَقصَى، والهندَ وغيرهم.

---

(١) هو أبو الفَضل زَين العابِدين عبد الرَّؤوف، وُلد يوم الثُّلاثاء ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨هـ. انظر: «الكناش الأخضر» للشيخ عبد الحي الكتاني (ق٥٥).

(٢) ولد يوم السَّبت ١ جُمادى الأولى سنة ١٣٢٩، وتوفي ٢٧ ربيع الأول عام ١٣٩٧. أخبرني بذلك ابنه السيد نبيل في بيته بمدينة الرباط.

(٣) ولد في حدود سنة ١٣٣٨، وهو حي إلى الآن ـ حفظه الله ـ ممتع بالصحة والعافية. أفرد سيرته العلميّة وأسانيده تلميذه الشيخ المسند البحاثة محمد زياد بن عُمر التكلة الدِّمشقي في كتابٍ طُبع مُلحقًا بكتاب والده «منح المنَّة في سلسلة بعض كتُب السُّنَّة»، أسماه «نيل الأماني بفهرسة مُسند العصر عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتَّاني».

(٤) ولد سنة ١٣٤١هـ، وتوفي سنة ١٣٩٨هـ.

فمنهُم: شيخُنا العلَّامةُ السَّيِّدُ أَحمدُ البَرزَنجي[١] الشَّريف الحَسَني (المُتوفّى سنة ١٣٣٥). قَرأتُ عليهِ «أَلفيةَ ابن مالكٍ» بشَرح ابنِ عَقيل[٢] قراءةَ بحثٍ في ثَلاثِ سِنين، وقرأتُ عليهِ نِصفَ «المُغنِي»[٣] و«متمّمةَ الأَجروميَّة»[٤] و«الشُّذُورَ»[٥] وَأكثرَ «الشِّفا»[٦]، وبعضَ «البُخاري» وَ«مُسلم»، و«سِراج العقول»[٧] لأبي طَاهرٍ القَزويني[٨] وغَيرها. وأَجازَني إِجازةً عامَّةً عن والدِه

---

(١) هو شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي المدني، ولد سنة ١٢٥٧هـ. **ترجمته في**: «النجوم السوابق الأهلة فيمن لقيته أو كتَب لي من الأجلة» (ق٣٦ ـ ٣٨)، و«مطية المَجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز» (ق١٢ ـ ١٣)، و«نور الحدائق في إجازة الشيخ صادق» (ص٧٢)، ثلاثتهم للشيخ عبد الحي الكتاني، و«فيض الملك المتعالي» (١/ ٢٠١) لعبد الستار البكري، و«معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (١/ ١٠ ـ ١١١).

(٢) هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله المعروف بابن عقيل الشافعي القاهري، توفي سنة ٧٦٩هـ. **ترجمته في**: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٤٧ ـ ٤٨)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٣٧).

(٣) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لجمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام (ت٧٦١هـ).

(٤) «متممة الأجرومية في علم العربية» لشمس الدين محمد بن محمد المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت٩٥٤هـ).

(٥) «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لجمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام (ت٧٦١هـ).

(٦) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ).

(٧) «سراج العقول في منهاج الأصول»: هو شرح على «منهاج الوصول إلى علم الأصول» لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ).

(٨) هو بهاء الدين طاهر بن أحمد بن محمد القزوينيّ، يعرف بالنجار، توفي سنة ٥٨٠هـ. **ترجمته في**: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٤/ ١٤٥٦)، و«الدر الثمين في أسماء المصنفين» (ص٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (١٦/ ٢٢٥).

السَّيِّد إِسماعيل بن زَين العابدِينَ[١] عنِ الشَّيخ صالح الفُلاني[٢].

ومنهُم: الإمامُ العَلَّامةُ المِقدامُ الذي انتفعَ به الخاصُّ والعامُّ؛ السيِّدُ علي بن ظَاهر الوِتري[٣]. قَرأتُ عليه بالمَدينةِ المُنوَّرةِ البعضَ مِن «صَحيح البُخاري» و«مُسلم»، و«مشكاة المَصابيح»[٤]، وسمعتُ عليهِ «الأَربعينَ العَجلونيةَ»[٥]، وَخمسينَ مُسلسلًا[٦]، وأَجازني إِجازةً عامَّةً، وهو يروي عن الشَّيخِ عبد الغنيّ المجددي[٧]، والسيِّد أَحمد دحلان[٨]،

---

(١) إسماعيل بن زَين العابدِينَ بن محمد الهادي البرزنجي، مفتي المدينة المنورة، توفي سنة ١٢٨١هـ. **ترجمته في**: «فيض الملك المتعالي» (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) هو صالح بن محمد بن نوح الفلاني المالكي المدني، توفي سنة ١٢١٨هـ. **ترجمته في**: فهرس الفهارس (٢/ ٩٠١ ـ ٩٠٦)، وثبت ابن عابدين (ص٥٧٣ ـ ٥٧٦)، وثبت ضمن مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٣٢٥)، وحلية البشر (٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٤).

(٣) توفي سنة ١٣٢٢هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ١٠٦ ـ ١١٠)، و«النجوم السوابق الأهلة» (ق٢٤ ـ ٢٥)، و«الإجازة الأيوبية» (ص٣٣ ـ ٣٥)، و«مطية المجاز» (ق١٣ ـ ١٤)، و«معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (٢/ ١٢١ ـ ١٢٧).

(٤) «مشكاة المصابيح» لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ)، جمع فيه متون الأحاديث النبوية ورتبها على طريقة كتب الجوامع.

(٥) هو: «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثًا من أحاديث سيِّد المرسلين» لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ).

(٦) هي «التحفة المدنية في المسلسلات الوترية»، مطبوعة ببلاد قازان في ٩٩ صفحة. انظر التعريف بها في فهرس الفهارس (٢/ ٦٦٥).

(٧) هو عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي الهندي، توفي سنة ١٢٩٦هـ، **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٨ ـ ٧٦٣)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٢٤)، و«فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٠٩٠ ـ ١٠٩٢)، و«هادي المسترشدين» (ص٦٩ ـ ٧٢).

(٨) هو أبو العباس أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي، توفي سنة ١٣٠٤هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، و«النفح المسكي» (ق٣ ـ ٨)، و«حلية البشر» (١/ ١٨١ ـ ١٨٣)، و«هدية العارفين» (١/ ١٩١). وقد أفرد ترجمته تلميذه =

والشَّيخ الغزّي[١]، والشَّيخ أَحمد مِنَّة الله العَدوي[٢]، والشَّيخ محمد القاوقجي[٣].

ومنهُم: السيد حُسين الحِبشي الشَّريف الحُسيني[٤]. قَرأتُ عليهِ «رياضَ الصَّالحين»[٥]، و«بهجة المَحافل»[٦] للعامري[٧]، و«مشكاةَ المصابيح» وغيرها.

وَمنهُم: الشَّيخُ الإمامُ علمُ الأَعلامِ الشَّيخُ مُحمَّد حَسب الله[٨]. وهو

= أبو بكر شطا الدمياطي بكتاب سماه: «نفحة الرحمٰن في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان».

(١) هو يوسف الغزي الضرير المدني، توفي سنة ١٢٩٠هـ. **ترجمته في**: «فيض الملك المتعالي» (٣/ ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٤٤).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أحمد الشهير بمنة الله المالكي الأزهري، توفي سنة ١٢٩٢هـ. **ترجمته في**: «اليواقيت الثمينة» (ص٧٩ ـ ٨٠)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٩٤)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٥٦)

(٣) هو أبو المحاسن محمد بن خليل القاوُقجي الطَّرابُلسي، توفي سنة ١٣٠٥هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ١٠٤ ـ ١٠٦)، و«فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٤٠٧ ـ ١٤١٢)، و«الأعلام الشرقية» (٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٨).

(٤) هو أبو عَلي حُسين بن مُحمد بن حُسين الحِبشي الباعَلوي الشّافعي، توفي سنة ١٣٣٠هـ، **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، و«مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز» (ق١ ـ ٤)، و«الرحلة السامية» (ص١٥٢ ـ ١٥٨)، و«الدّر الفريد» للواسعي (ص٦١ ـ ٦٢)، و«تاريخ الشعراء الحضرميين» (٤/ ١١٠ ـ ١٢٣).

(٥) «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ).

(٦) «بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل».

(٧) هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي اليماني، توفي سنة ٨٩٣هـ. **ترجمته في**: «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٤)، و«البدر الطالع» (٢/ ٣٢٧)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١١٣١ ـ ١١٣٢).

(٨) هو محمد بن سليمان، المصري الأصل المكي الدار، الشهير بحسب الله الضرير الشافعي. توفي سنة ١٣٣٥هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٥٦)، =

يَروي عن الشَّيخ أَحمد الدِّمياطي[١] مُفتي مكَّةَ ودفينُ المَدينةِ المُنوَّرةِ، والشَّيخ عبد الغنيّ الدِّمياطي، وهو يَروي عن الشَّيخ الأَمير الكَبير[٢] والشَّيخ عبدِ الغنيّ المجدّدي وغيرِهما.

ومنهُم: شيخُنا العلَّامةُ الشَّيخُ أَبو النَّصرِ الخَطيبُ القَادريُّ الدِّمشقيُّ[٣]. قرأتُ عليه أَيامَ زيارته للمَدينةِ «الأَربعينَ العجلونية»، وأَجازني إِجازةً عامَّةً.

ومنهُم: العَلَّامةُ الشَّيخُ أَبو الخَير ابن عابدين[٤]، مُفتي الشَّام سابقًا.

ومنهُم: العَلَّامةُ الشَّيخُ يوسُف النَّبهاني[٥]. مادِحُ النَّبيِّ ﷺ وناصرُ سُنَّته

= و«المختصر من نشر النور والزهر» (ص٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«أعلام المكيين» (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢).

(١) هو أحمد الدمياطي ثم المكي، ابن أخت الشيخ عثمان الدمياطي، توفي سنة ١٢٧٠هـ. **ترجمته في**: «المختصر من نشر النور والزهر» (ص٨٨ ـ ٨٩)، و«أعلام المكيين» (١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١).

(٢) هو محمد بن محمد السنباوي المالكي الأزهري الشهير بالأمير الكبير، توفي سنة ١٢٣٢هـ. **ترجمته في**: «حلية البشر» (٣/ ١٢٦٦ ـ ١٢٧٠)، و«عجائب الآثار» (٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٥)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٣ ـ ١٣٩)، و«نور الحدائق» (ص١٣٤).

(٣) هو محمد أبو النصر الخطيب بن عبد القادر بن السيد صالح الخطيب الدمشقي الشافعي، توفي سنة ١٣٢٤هـ، **ترجمته في**: «حلية البشر» (١/ ١٠٠ ـ ١٠١)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٦٢ ـ ١٦٣)، و«نور الحدائق» (ص٨٩)، و«منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٨١٠).

(٤) هو أبو الخير محمد بن أحمد ابن عابدين الدِّمشقي الحنفي، توفي سنة ١٣٤٣هـ، وقيل: ١٣٤٤هـ، **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (٢/ ٢٩ ـ ٣٣)، و«أعيان دمشق» (ص٣٤١ ـ ٣٤٢)، و«تاريخ علماء دمشق» (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

(٥) هو أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، توفي سنة ١٣٥٠هـ. **ترجمته في**: «حلية البشر» (٣/ ١٦١٢ ـ ١٦١٦)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«رياض الجنة» (٢/ ١٦١ ـ ١٦٧)، و«الأعلام الشرقية» (٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠٣). وقد ألف الشيخ عبد الحي الكتاني من أجله كتابًا سماه: «الإسعاف بالاسعاد الرباني في إجازة الشيخ يوسف النبهاني».

والذَّابّ عن شَريعتهِ، ذو التّآليفِ العَديدةِ والتَّحاريرِ المُفيدَةِ. صَحبتُه في أَيّامِ إقامَتهِ بالمَدينةِ المُنوَّرةِ كَثيرًا، وصارَت بَيني وَبَينهُ رابطَةٌ قويَّةٌ إيمانيةٌ، حتّى صِرتُ لَا أَكادُ أُفارقُه داخلَ المَدينةِ وخارِجها. وكانَ آخر ما بَعثَ إليَّ بعدَ هذه الحَربِ في رَمضان سنة ١٣٣٧هـ يُخاطبُني مَع الشَّيخ عَبد القادر الشَّلَبي[١] الطَّرابُلسي ثُمَّ المَدَني: «والله إنّي أُحِبُّكُما»، وأَجازني إجازةً عَامَّةً.

ومنهُم: الشَّيخُ الإمامُ العَلَّامةُ الكَبيرُ أَبو مُحمَّدٍ سيدي جَعفر بن إدريس الكَتّاني[٢]. كاتَبتُه مِن المَدينَةِ، فأَرسلَ إليَّ «فِهرِسَتَه»[٣]، وكَتبَ لي علَيها إجازةً عَامَّةً.

ومنهُم: ابنُه العَلَّامةُ المُتفنِّنُ الحافظُ الإمامُ الرَّبّانيُّ سيدي مُحمّد بن جَعفر الكَتّاني[٤]. أَكرَمني الله بِنُزولهِ في دَاري عامَ حَجَّ مَع ابنِه السيِّد مُحمَّد الزَّمزمي[٥]، وصَحِبتُه بها، وتتبَّعتُ معهُ آثار النَّبيِّ ﷺ، وسمعتُ منهُ بعضَ

---

(١) عبد القادر بن توفيق بن عبد الحميد الشلبي الطرابلسي المدني، توفي سنة ١٣٦٩هـ. **ترجمته في**: «الأعلام الشرقية» (٢/ ١٢٨)، و«الدليل المشير» (ص١٨٤ ـ ١٨٩)، و«الجواهر الحسان» (٢/ ٦٨٤).

(٢) توفي سنة ١٣٢٣هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ١٨٦ ـ ١٨٨) و(١/ ٣٠٠)، و«النجوم السوابق» (ق٥٥ ـ ٥٦)، و«النبذة اليسيرة النافعة» (ص٣٠١ ـ ٣١١)، و«الإجازة الأيوبية» (ص١٧ ـ ١٨).

(٣) سماها: «إعلام الأيمة الأعلام وأسانيدها بما لنا من المرويات وأسانيدها»، قال عنها الحافظ الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٨٧): «والفهرس المذكور من جمع ابنه صديقنا العلامة أبي زيد عبد الرحمٰن بإعانتي، وهو مطبوع بفاس في ٥١ صحيفة».

(٤) توفي سنة ١٣٤٥هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٥ ـ ٥١٨)، و«النجوم السوابق» (ق١٩ ـ ٢٠)، و«قدم الرسوخ» (ص١٦٥ ـ ١٧١)، و«مشيخة الإلغيين» (ص١٨٣ ـ ١٨٥).

(٥) توفي سنة ١٣٧١هـ. **ترجمته في**: «النبذة اليسيرة النافعة» (ص٤٠٢)، و«إتحاف المطالع» (٢/ ٥٣١)، و«سل النصال» (ص١٤٧)، و«منطق الأواني» (ص١٦٣ ـ ١٦٦).

الكُتبِ السِّتَّة، وأَجازَني إِجازةً عامَّةً، وكَتبَ لي بذَلكَ بخطِّه، ثُمَّ صَحبتُه عام جاوَرَ بالمَدينةِ المُنوَّرةِ، وقَرأتُ عليه صَحيحَ «المُوطَّإِ» مِن أَوله إِلى آخره، وأَكثرَ «البُخاريِّ»، وآخرَ «الهَمزيَّةِ»، وأوَّلَ «البُردة» و«السّنوسيَّةِ» بشَرحِ المُصنِّفِ عَليهِما.

ومنهُم: العَلَّامةُ الرَّبّانيُّ المُتخلِّقُ بالأَخلاقِ المُحمَّديةِ جدّ المُجازينَ سيّدي عبد الكَبير الكتّاني[١]. وهو يَروي بِالمَدينةِ المُنوَّرةِ عنِ الشَّيخِ عبد الغني المجددي، وبمصرَ عنِ الشَّيخِ إِبراهيم السَّقّا[٢] وغيرِهما ممّا هو في «فِهرسَته»[٣].

ومنهُم: العارفُ الرَّبّانيُّ سيدي مُحمّد بن عبد الكَبير الكتّاني[٤]، صَاحَبتُه بالمَدينةِ عامَ حجَّ، وأَخذتُ عنه الطَّريقةَ، وأَجازني إِجازةً عامَّةً.

ومنهُم: أبو المُجازينَ سيّدي عبد الحيّ بن عبد الكَبير الكتّاني[٥]. حافظُ العَصر وَالأوانِ، ونَاظِمُ عقودِ علمِ الأَثر.

---

(١) هو الشيخ أبو المكارم عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحسني الإدريسي الكتاني، توفي سنة ١٣٣٣هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٤٣ ـ ٧٤٨)، و«النجوم السوابق الأهلة» (ق٦٣ ـ ٧٤)، و«إحراز الخصل» (ص٧٨ ـ ٨١).

(٢) هو إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري، توفي سنة ١٢٧٨هـ. **ترجمته في**: «فهرس الفهارس» (١/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«نور الحدائق» (ص١٣٣)، و«حلية البشر» (١/ ٣٠ ـ ٣٢).

(٣) تخريج ابنه الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني، وسماها: «اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني».

(٤) توفي سنة ١٣٢٧هـ. **ترجمته في**: «المظاهر السامية» (١/ ق٦٩ ـ ٢٢٩)، و«النجوم السوابق» (ق٤ ـ ١٧)، و«الإعلام» للمراكشي (٧/ ١٥٥ ـ ١٦٨)، و«إحراز الخصل» (ص٨١ ـ ٨٢).

(٥) توفي سنة ١٣٨٢هـ. **ترجمته في**: «النبذة اليسيرة النافعة» (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«قدم الرسوخ» (ص٣٥٩ ـ ٣٦٣)، و«الكواكب الزاهرة» (ق٦٩ ـ ٧١)، وأفرد ترجمته الشيخ عمر بن الحسن الكتاني بتأليف سماه: «مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني».

وَلنَقتَصِر علَى هذا القَدر مِن مَشايِخِنا العِظام؛ لأَنَّهُم هُمُ الذينَ انتفَعتُ بهِم كثيرًا.

ولنَسُق سَندَنا للبُخاري تَبرُّكًا برِجالِه نَظمًا فنقولُ:

رَوَيْتُ جَامِعَ البُخَارِيّ المُعْتَبَرْ ... عَنِ الفَتَى عَالِمِ طَيْبَةَ الأَبَرْ
أَحْمَدُ مَنْسُوبٌ إِلَى بَرْزَنْجَ قَدْ ... رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلُ عَدْ
عَنْ صَالِحِ الفُلَّانِيّ وَهْوَ يَرْوِي ... عَنِ ابنِ سنة الشِّهَابِ البَدْرِ
عَنْ أَحْمَدَ العِجْلِ ذِي التَّمْكِينِ ... عَنْ شَيْخِهِ الإِمَام قُطْبِ الدِّينِ
عَنْ شَيْخَيْهِ أَبِي الفُتُوحِ أَحْمَدِ ... عَنْ بَابَا يُوسُفِ الإِمام المُقْتَدِي
وَهْوَ عَنْ مُحَمَّد بنِ شَاذَبَخْتَ ... الفارِسِيّ الفَرْغَانِيّ فَاحْفَظْ مَا سَمِعْتَ
عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى هُوَ ابْنُ شَاهَانِ ... عَنِ الفِرَبْرِيِّ إِمَامِ ذَا الشَّانِ
عَنِ البُخَارِيِّ العَظِيمِ القَدْرِ ... فَاحْفَظْ لِهَذَا النَّظْمِ وَافْهَمْ وَادْرِ

وبقيَّةُ أَسانيدِنا في الكُتُبِ الحديثيةِ وَالعِلميةِ تضمَّنتها فَهارسُ مَشايِخِنا ومَشايِخِهم، فلتُراجَع عندَ الحاجةِ.

هذا؛ وَأُوصيهِم بتَقوى الله، وكَمالِ الاِتِّباعِ لِمولانا رَسولِ الله، وَالمُواظَبةِ على الصَّلواتِ في أَوقاتِها، والمُحافظَةِ على حُضورِها وشُروطِها وأَركانِها وآدابِها، وَالاجتهادِ في طَلبِ العِلمِ، والتَّعبِ في تَحصيلِهِ؛ بِحفظِ مُتونه، والتَّوسُّع في فُنونه، ومُراجَعةِ أَهلِهِ عندَ الحاجَةِ، لاسِيمَا عِلمَ الأَثرِ، الذي لَم يَبقَ لَهُ في هذَا الزَّمانِ إِلَّا الأَثَر، وأسأل لَهُم خَالصَ الدُّعاءِ، وفَّقني الله وَإِيَّاهُم لما يُحبُّه ويَرضاهُ، بِجاهِ سَيِّدنا مُحمَّد ﷺ.

وَكُتِبَ في ٢٥ رَجب سَنة ١٣٤٠.

قالَهُ عُبَيد ربّه: عُمَر بن حَمدان المَحرسي؛

خادم العِلمِ والحَديثِ بمَدينةِ النَّبيِّ ﷺ

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد؛

فقد قرأت جميع هذه الرسالة: «**إجازة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي للشيخ عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني**» في مجلس واحد، على المشايخ الكرام: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ عبد الله الغامدي، والشيخ إبراهيم الأمير، والشيخ راشد الغفيلي، والشيخ يوسف الصبحي، والشيخ شبير باتيل، وجماعة من الإخوان، منهم: شافي ولد الشيخ العجمي.

وكاتب السطور:

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

٢٥ رمضان ١٤٣٩هـ

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
* ترجمة المجيز العلَّامة المحرسي	٦
اسمه وكنيته	٦
ولادته	٦
نشأته وطلبه للعلم	٧
وفاته	٨
* ترجمة المجاز القاضي عبد الأحد الكتاني	٩
اسمه ونسبه وكنيته	٩
مولده ونشأته	١٠
شيوخه	١٢
ثناء العلماء عليه	١٥
مناصبه	١٨
مؤلفاته	١٨
وفاته	١٩
* علاقة الشيخ عمر بن حمدان بالإمام الحافظ محمد عبد الحي الكتاني والد المجاز	٢٠
* حول الإجازة ودراستها :	٢٣
قيمة الإجازة والإضافات التي تقدمها	٢٣
تاريخ الإجازة	٢٥
منهج التحقيق	٢٥
وصف النسختين المخطوطتين	٢٥

الموضوع | الصفحة

صور نماذج من النسختين المخطوطتين ٢٧

النص المحقق

بداية الإجازة ٣٣

ختام الإجازة ٤٤

* **قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٤٥

* **فهرس المحتويات** ٤٦

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٤٩)

مُسَلْسَلاتُ البَاجُورِي

تَصْنِيفُ الإمَامِ الفَقِيه

إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ البَاجُورِيِّ الشَّافِعِيِّ

شَيْخِ الجَامِعِ الأَزْهَرِ

(١١٩٨ - ١٢٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

علي زين العابدين بن الحسيني بن زايد

الأزهري الشافعي الفرضي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-404-7
9 786144 374047

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله ﷻ أيد هذا الدين بعلماء يحملونه على عاتقهم، فحفظوا وكتبوا واستنبطوا، حتى أَثْرَوا المكتبة بكتبهم وعلومهم.

وكان من بين هؤلاء شيخ الأزهر الإمام العلامة والمتفنِّن إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي (ت١٢٧٦هـ)، فقد تلقّى عن كبار علماء الأزهر العلوم النقلية والعقلية دراية ورواية، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وصار من أعيان العلماء، فتصدر للتدريس وأفنى حياته في التعليم حتى أقبل عليه الطلاب ينهلون من علمه، فقرأ الدروس بالجامع الأزهر، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، وتولى المشيخة الأزهرية، ولم تشغله عن التعليم والإفادة، وكان له ملازمة كلية على الدروس بالأزهر، وظهر علمه وفضله للخاص والعام.

ويعد الإمام الباجوري من كبار العلماء في مختلف العلوم، وله مؤلفات نافعة في غالب الفنون تتلمذ الناس عليها بعد وفاته، وأثرت المكتبة الإسلامية بشكل يدعو إلى الإعجاب، فترك لنا عدة شروح وتعليقات وحواش على المتون المتداولة في التدريس بالأزهر تتميز بجودة التقرير، وسهولة العبارة.

ومن جملة مؤلفاته ـ وهي من مُلَح العلم ـ: الرسالة المسمَّاة بـ«**مسلسلات الباجوري**»، حيث جرد الباجوري المسلسلات المذكورة في ثبت الأمير الكبير على حدة، واختصرها.

وقد استعنت المولى ﷻ في تحقيق هذه «المسلسلات»، فاعتنيت بها وحاولت إخراجها رجاء إحياء بعض مآثر علماء الأزهر، وإظهار شيء من مؤلفاتهم المخطوطة، وقدمت بين يدي الرسالة ترجمة مختصرة لشيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، وإسنادي إليه، وذكرت وصفًا عامًا للنسختين الخطيتين اللتين اعتمدتهما، وأثبت في آخر الرسالة إسنادي في حديث الرحمة المعروف بالحديث المسلسل بالأولية؛ لمزيد فضله، واحتفاء أهل العلم به.

وأرجو إلٰهي أن لا يؤاخذني بزللي وهفواتي، ومنه سبحانه أستمد العون والرشاد، والتوفيق والسداد، وهو ولي ذلك ومانحه.

وكتبه

السيد علي زين العابدين بن الحسيني الأزهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأهل بيته ولجميع المسلمين

جامعة ملايا ـ كوالا لمبور ـ ماليزيا

٢٤ شوال، ١٤٣٩هـ

ترجمة شيخ الأزهر
إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي[١]

اسمه، ومولده، ونشأته، وعلمه، وعمله

هو الإمام شيخ الجامع الأزهر الشريف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المنوفي المصري الشافعي.

فاسمه: إبراهيم، **ولقبه**: برهان الدين، **وكنيته**: أبو إسحاق[٢]. **وينتسب** إلى باجور، ويقال: بيجور، وهي قرية تقع الآن في محافظة المنوفية بمصر.

ويلقب بالأزهري: نسبة للأزهر الشريف؛ لكونه تولى التدريس والتعليم فيه، وإمامة الجامع الأزهر. والشافعي: نسبة للإمام الشافعي رضي الله عنه؛ لكونه كان يتعبد على مذهبه.

وقد ولد سنة (١١٩٨هـ)، **ونشأ** في قريته، وقرأ القرآن على والده بغاية التجويد.

ثم خرج سنة (١٢١٢هـ) إلى الجامع الأزهر الشريف لتحصيل العلوم النقلية والعقلية، ومكث فيه قليلًا بسبب الحملة الفرنسية سنة (١٢١٣هـ)، فتوجه للجيزة مقيمًا فيها قرابة ثلاث سنين، ثم عاد إلى الأزهر الشريف

---

(١) ترجمتُ للإمام الباجوري ترجمةً موسعةً مع ذكر جهوده في المذهب الشافعي في بحث لي محكم بعنوان «جهود شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري في خدمة المذهب الشافعي»، ونشر في مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، بكوالا لمبور بماليزيا، المجلد: ٤، العدد: ٢، أبريل ٢٠١٨م.

(٢) انظر: **الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد، «الأعلام»، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م (١/ ٧١).

سنة (١٢١٦هـ)، فأخذ العلوم عن أساطينها، وجد واجتهد، وتلقى عن العلماء العلوم النقلية والعقلية إلى أن صار عمدة ذوي المنطوق والمفهوم، ودرس وأفاد[١]، وألف التآليف النافعة في شتى الفنون، وأصبح كعبة لكثير من التلاميذ في شتى الفنون، وعمدة في تحقيق المذهب الشافعي، ويعول عليه في الترجيح. وكان جل وقته مشغولًا بتدريس العلم ونشره، وتحقيقه وتقريبه.

وتولى رئاسة الأزهر الشريف، فصار شيخ الجامع الأزهر، ولم يشغله المنصب عن التعليم وإفادة الطلاب، ودرَّس في الجامع الأزهر شتى العلوم من تفسير وفقه وحديث ونحو وصرف وغير ذلك، واستمر على الحال المرضية من التدريس والتصنيف والإفادة حتى توفاه الله ﷻ[٢].

شيوخه

تلقى الإمام الباجوري عن كبار علماء عصره في مختلف مجالات المعرفة، وحصل علوم الرواية والدراية، **ومن أجل الجهابذة الذين أخذ عنهم العلوم النقلية والعقلية:**

١ ـ الإمام الفقيه السيد برهان الدين حسن العلوي بن درويش القويسني الشافعي (ت١٢٥٤هـ). وهو شيخ الأزهر السابع عشر.

٢ ـ الإمام السيد أبو هريرة داوود بن محمد القلعي الشافعي. وكان معتنيًا بإقراء «صحيح البخاري»، وسمعه منه غالب علماء وقته.

---

(١) انظر: **البيطار**، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، تحقيق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م (١/ ٧ ـ ١١).

(٢) انظر: **الدهلوي**، عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتوالي»، تحقيق: عبد الملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م (١/ ١٢٤ ـ ١٢٨).

٣ ـ الإمام الفقيه شيخ الأزهر عبد الله بن حجازي الشرقاوي الشافعي (ت١٢٢٧هـ). وهو الشيخ الثاني عشر للأزهر الشريف، وله الحاشية المشهورة «حاشية الشرقاوي»، وهي حاشية على «تحفة الطلاب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٤ ـ الإمام الفقيه مقرب العلوم وموضحها محمد بن شافعي الفضالي الشافعي (ت١٢٣٦هـ). وهو صاحب مدرسة شهيرة في توضيح العلوم وتيسيرها.

٥ ـ الإمام المسند الفقيه محمد بن محمد المالكي، المعروف بالأمير الكبير (ت١٢٣٢هـ). صاحب «ثبت الأمير» المشهور، وهو صاحب «المجموع» في فقه المالكية[١].

٦ ـ الإمام محمد بن محمد بن محمد المالكي، المعروف بالأمير الصغير (ت١٢٤٦هـ). وهو صاحب الرسالة المشهورة «مسلسل عاشوراء»[٢].

تلاميذه

لقد أفنى الإمام الباجوري حياته في الإفادة والتدريس والتصنيف؛ فكثر طلابه الآخذون عنه من مختلف البلدان، وأجاز بعضهم بمروياته ومصنفاته، ومنهم:

١ ـ حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت١٣٠٣هـ). وهو صاحب الحاشية النفيسة على «صحيح الإمام البخاري»[٣].

---

(١) انظر: **الباجوري**، إبراهيم بن محمد، «تحفة البشر على مولد ابن حجر»، تحقيق: محمود سويلم، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م (ص٤٩).

(٢) انظر: **مبارك**، علي باشا بن مبارك، «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر»، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (٩/ ٢ ـ ٥).

(٣) انظر: **الدهلوي**، «فيض الملك الوهاب المتعالي»، مرجع سابق (١/ ٣٨٩).

٢ ـ سليم بن أبي فراج البشري المالكي (ت١٣٣٥هـ). وهو الشيخ الرابع والعشرون للجامع الأزهر الشريف، وله شروح وحواش وتقارير[١].

٣ ـ عبد الحميد الداغستاني الشافعي المكي (ت١٣٠١هـ). وهو صاحب الحاشية النفيسة على «تحفة المحتاج»، ونقل في حاشيته عن الإمام الباجوري كثيرًا.

٤ ـ وجيه الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت١٣٢٦هـ). وهو الشيخ السابع والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف، وله حواشٍ وتقريرات نفيسة[٢].

٥ ـ عبد الهادي نجا بن الإمام رضوان الأبياري الشافعي (ت١٣٠٥هـ). وهو صاحب المؤلفات العظيمة في مختلف الفنون، ونظم الضوابط العلمية في مختلف الفنون في كتابه «الكواكب الدرية في الضوابط العلمية»، وشرحه في «المواكب العلية»[٣].

٦ ـ محمد الأشموني الأزهري الشافعي (ت١٣٢١هـ). وهو من المكثرين الملازمين للإمام الباجوري، وكان يعرف بحمامة الأزهر[٤].

٧ ـ محمد المدني ابن عزوز إبراهيم المالكي (ت١٢٨٥هـ). ويعرف بشيخ الشيوخ بتونس والجزائر[٥].

---

(١) انظر: **الأزهري**، أسامة السيد محمود، «أسانيد المصريين»، الإمارات، دار الفقيه، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م (ص٤٦٠).

(٢) انظر: **الكتاني**، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢م (٢/ ٦٦٣).

(٣) انظر: **الأزهري**، «أسانيد المصريين»، مصدر سابق (ص٥٢٥).

(٤) انظر: **الدهلوي**، «فيض الملك الوهاب المتعالي»، مرجع سابق (٢/ ١٤٨٤).

(٥) انظر: **الكتاني**، «فهرس الفهارس»، مصدر سابق (٢/ ٥٥٠).

٨ ـ محمد بن عبد الله بن إبراهيم العقوري المصري الأزهري، توفي بعد سنة (١٣٨٤هـ). وكان خادمه، وآخر من توفي من تلاميذه فيما يعرف. ومن تلاميذه الذين أدركناهم: الشيخ المعمر مجيزنا محمد سعد بدران الدمياطي الحنفي، وهو الذي أخبرنا بأخذه عن الإمام الباجوري[١].

٩ ـ محمد بن محمد الإنبابي الشافعي (ت١٣١٣هـ). وهو علامة المعقول والمنقول، وله حواش وتقريرات نافعة[٢].

مصنفاته

يعد الإمام الباجوري من العلماء المتمكنين، وله عدة مؤلفات في الفقه والحديث والنحو وغيرها من العلوم، فريدة في موضوعها، وعظيمة في مضمونها، وقد أعطى العلم جل اهتمامه ومنتهى عنايته حتى برز فيه، وتنوعت أشكال خدمته لهذا العلم ما بين إقراء لكتبه وإفادة بمسائله وشرح لمتونه، ومن **أهم مصنفاته:**

١ ـ «حاشية الباجوري على شرح العلامة ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع في فقه الشافعية». وهي حاشية كبيرة طبعت قديمًا في مجلدين، وقد انتهى منها بعد صلاة ظهر يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٥٨هـ)، وكتب بعضها في الحرم المكي، وبعضها بالحرم المدني[٣].

٢ ـ «حاشية الباجوري على متن منظومة الجوهرة»، وقد صنفه سنة (١٢٣٤هـ).

---

(١) انظر: **ممدوح**، محمود سعيد محمد، «تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع»، بيروت، طبعة خاصة بالمؤلف، ط٢، ١٤٣٤هـ (٢/ ٤٩٤).

(٢) انظر: **الأزهري**، «أسانيد المصريين»، مصدر سابق (ص٦٨٢).

(٣) انظر: **الباجوري**، إبراهيم بن محمد، «حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم»، تحقيق: محمود صالح الحديدي، جدة، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م (٤/ ٧١١).

٣ ـ «حاشية على الشمائل المحمدية للإمام الترمذي»، صنفها سنة (١٢٢٥هـ).

٤ ـ «شرح على منظومة العمريطي في علم النحو»، نظم بها متن الآجرومية، صنفه سنة (١٢٢٩هـ).

٥ ـ «الدرر الحسان على فتح الرحمٰن فيما يحصل به الإسلام والإيمان». وهو شرح لكتاب «فتح الرحمٰن» لمفتي زبيد محمد بن زياد الشرعبي.

٦ ـ «منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح»، وهو شرح على «منظومة في أحكام النكاح» للعلامة عبد الله بن أحمد باسودان، وقد بين الإمام الباجوري سبب تأليفها، وهو طلب بعض أهل العلم من أهل اليمن منه أن يشرحها، فأجابهم لذلك[١]، وقد طبعت طبعة جديدة بدار المنهاج بجدة.

٧ ـ «التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية شرح المنظومة الرحبية»، وهي «حاشية على شرح الإمام الفرضي الشنشوري على منظومة الرحبية المشهورة»، وقد طبعت قديمًا بمكتبة مصطفى البابي الحلبي[٢].

٨ ـ «مسلسلات الباجوري»، وهي المسلسلات المذكورة في «ثبت الأمير الكبير»، المسمى «شذا الأدب في علو الإسناد والنسب»[٣]، وقد جردها الإمام الباجوري على حدة، واختصرها[٤].

---

(١) انظر: **الباجوري**، إبراهيم بن محمد، «منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح»، جدة، دار المنهاج، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م (ص١٩٥).

(٢) انظر: **الزركلي**، «الأعلام»، مصدر سابق (١/ ٧١).

(٣) انظر: «ثبت الأمير الكبير»، تحقيق: مصطفى أبو زيد، القاهرة، دار الإمام الرازي، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(٤) انظر: **الكتاني**، «فهرس الفهارس»، مصدر سابق (٢/ ٦٦٤).

منزلته

لقد تبوأ الإمام الباجوري منزلة رفيعة بين العلماء والفقهاء، وكان له الأثر الواضح، وذلك من خلال توليه التدريس وإمامة الجامع الأزهر الشريف، وهو محط رحل العلماء، والمستفيدين في شتى العلوم، وكذا ازدحام الطلبة للدراسة عليه، كما سبق في ذكر تلاميذه، وَوُصفَ بأنه كان له ملازمة كلية على الدروس بالأزهر الشريف، وكان ملازمًا للإفادة والتعليم، وسعة اطلاعه في كثير من الفنون، وتنوع مصنفاته في شتى العلوم[١].

قال المؤرخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي وهو يعدد مناقبه وفضائله: «فمن جملة نعمه عليه (أي الباجوري) الانتفاع بتآليفه في حياته في كل ناد، والسعي في طلبها من أقصى البلاد، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد، والاجتماع بها على مرام ومراد»[٢].

وفاته

توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٧٦هـ)، ودفن بتربة المجاورين[٣]، فرحمه الله ﷻ رحمة واسعة، ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: **الحسيني**، أحمد بن أحمد بن يوسف، «مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام»، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: ٧٢١٣ (٢/ ٦٢٢).

(٢) **البيطار**، «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، مصدر سابق (١/ ١٠).

(٣) انظر: **البيطار**، «حلية البشر»، مصدر سابق (١/ ١١).

أسانيد المعتني إلى شيخ الأزهر إبراهيم بن محمد الباجوري

* أروي هذه «المسلسلات» لشيخ الأزهر الباجوري وكل ما له بأعلى إسناد يوجد في الدنيا، وهو أن يكون بيني وبينه واسطتان، **وذلك**: عن شيخنا المعمَّر البركة أبي البركات محمد بن سعد بن بدران الدمياطي الأزهري القاوقجي الحنفي (ت١٤٢٨هـ)[١]، عن شيخه محمد بن عبد الله بن إبراهيم العقوري الأزهري (توفي بعد سنة ١٣٨٤هـ)، عن الإمام شيخ الأزهر إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (ت١٢٧٦هـ)، وهو مسلسل بالمصريين وبالأزهريين، وهذا غاية في العلو والحسن والحمد لله[٢].

---

(١) انظر: **الأزهري**، «أسانيد المصريين»، مصدر سابق (ص٦٣٥).

(٢) وأما «ثبت الأمير الكبير» المذكور فيه أصل هذه المسلسلات فأرويه بأسانيد ثلاثية:

- عن شيخنا محمد بن سعد بن بدران الدمياطي، عن شيخه محمد بن عبد الله بن إبراهيم العقوري، عن شيخ الأزهر إبراهيم بن محمد الباجوري، عن محمد بن محمد المصري المالكي الشهير بالأمير الكبير (ت١٢٣٢هـ)، وهو مسلسل بالمصريين وبالأزهريين، وهذا غاية في الحسن. وقد صرح الباجوري بأخذه مباشرة عن الأمير الكبير في كتابه: «تحفة البشر على مولد ابن حجر» (ص٤٩).
- وعن شيخنا السيد عبد الرحمٰن بن محمد عبد الحي الكتاني، عن محمد الطيب بن محمد بن أحمد النيفر، عن أحمد منة الله الشباسي المالكي ومحمد الكتبي الحنفي المكي، كلاهما عن الأمير الكبير.
- وعن السيد محسن بن رويفع بوخضرة الإدريسي الحسني (ت١٤٣١هـ)، عن السيد أحمد بن عبد القادر الريفي، عن السيد علي بن عبد الحق القوصي، عن الأمير الكبير.

* وأخبرني بها شيخ شافعية عصرنا العالم الفقيه محمد علي بن عبد الرحمٰن بن يوسف الخالدي القرشي الأزهري[١] ـ قراءة عليه لبعضها وإجازة لباقيها ـ[٢]، أخبرنا والدي (ت١٣٦٠هـ)[٣] قراءة عليه كذلك، عن شيخ الأزهر محمد بن محمد بن حسين الأنبابي الشافعي[٤] (ت١٣١٣هـ)، عن شيخ الأزهر إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي (ت١٢٧٦هـ)[٥]، وهو إسناد مسلسل بالسادة الشافعية الأزهريين.

وبه أروي سند التفقه على مذهب الإمام الشافعي دراية ورواية من طريق علماء الأزهر وصولًا بالسند إلى شيخ الإسلام محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)، وعنه إلى إمام المذهب محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عن الجميع.

* وأخبرني بها إجازة السيد محمد أسامة المعتز بن أحمد بن محمد شاكر الحسيني (ت١٤٣١هـ)، والسيد عبد الرحمٰن بن محمد عبد الحي الكتاني الحسني ـ قراءة عليه لبعضها وإجازة لباقيها ـ، كلاهما عن والد الثاني السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت١٣٨٢هـ)، عن الشهاب أحمد بن محجوب الرفاعي المالكي الأزهري (ت١٣٢٥هـ) بأعمالها[٦]، عن شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري.

---

(١) انظر: **الخالدي**، محمد علي، «لب اللباب في تعليم فقه الإمام الشافعي للأحباب»، الأردن، دار الفتح، ط١، ١٤٣٥هـ (١/ ٥).

(٢) رواية شيخنا، عن أبيه، عن شيخي الأزهر محمد الأنبابي وعبد الرحمٰن الشربيني. حدثني بها شيخنا مرارًا في سنين ومجالس متعددة.

(٣) انظر: المعهد المحمدي للعلوم الشرعية، «من هو سلطان العلماء؟» http:// almoohammadiah.blogfa.com/post-16.aspx

(٤) انظر: **المرعشلي**، يوسف بن عبد الرحمٰن، «**معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات**»، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م (٢/ ٣٠٢).

(٥) انظر: **الكتاني**، «فهرس الفهارس»، مصدر سابق (١/ ٣٧٧).

(٦) انظر: **الكتاني**، «فهرس الفهارس»، مصدر سابق (٢/ ٦٦٤).

* وأخبرني بها السيد الفقيه محمد نمر بن عبد الفتاح الخطيب الحيفاوي الأزهري الشافعي (ت١٤٣١هـ) إجازة، عن مفتي الديار المصرية محمد بخيت بن بخيت المطيعي الحنفي (ت١٣٥٤هـ)[١]، عن الشهاب أحمد بن محجوب الرفاعي المالكي الأزهري (ت١٣٢٥هـ)[٢]، عن شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري.

* وأرويها عن شيخ الأزهريين المعمَّر معوض عوض إبراهيم هلال الحنفي (ت١٤٣٩هـ)[٣]، عن السيد علي بن سرور الزنكلوني الحسيني الأزهري (ت١٣٥٩هـ)[٤]، عن السيد عبد الهادي نجا الأبياري الأزهري الشافعي (ت١٣٠٥هـ)[٥]، عن البرهان إبراهيم الباجوري.

* وأخبرني بها السيد الفقيه محمد عبد الرحيم بن جاد الحسيني التلاوي الأزهري الشافعي (ت١٤٣٧هـ) ـ قراءة عليه لبعضها إن لم يكن لجميعها ـ، عن والده السيد جاد بدر الدين الحسيني الشافعي (ت١٣٩٦هـ)، عن المعمَّر محمد الكفراوي ابن سيد دويدار التلاوي الشافعي (ت١٣٦١هـ)، عن الشمس الأنبابي (ت١٣١٣هـ)[٦]، عن شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري[٧].

---

(١) انظر: **داودي**، صفوان عدنان، «معجم الشيوخ»، بيروت، دار النوادر، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م (ص٤٢٨).

(٢) انظر: **الأزهري**، «أسانيد المصريين»، مصدر سابق (ص٣٦٦).

(٣) يروي شيخنا معوض عن السيد علي بن سرور الزنكلوني بإجازة الزنكلوني لجميع من استفاد منه كما في إجازته للشيخ المسند محمد ياسين الفاداني، فشملته إجازته، ويدخل في إجازة الزنكلوني على هذا القول شيخنا العلامة الدكتور محمد نائل أحمد شرقاوي الأزهري المالكي رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سابقًا، فهو من جملة المستفيدين منه.

(٤) انظر: **الأزهري**، «أسانيد المصريين»، مصدر سابق (ص٥٦١).

(٥) المصدر نفسه (ص٥٢٥).

(٦) المصدر نفسه (ص٤٨٤).

(٧) وبهذا السند أروي الفقه الشافعي والفرائض قراءة بحث وتحقيق، فقد تلقيت عن شيخنا المتون المتداولة فيهما، وأجازني عامة ما له من مرويات مرارًا.

وصف نُسخ الرسالة الخطية

يعد هذا الإصدار هو الإصدار الأول المطبوع من هذه الرسالة، فلم يسبق ـ على حد علمي ـ طبعه من قبل.

وقد يسر الله لي الحصول على نسختين خطيتين منها:

النسخة الأولى:

رمزت لها بحرف (أ):

وهي نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية بمصر، وتقع في «مجموع» يشتمل على: «مسلسلات الباجوري»، و«مسلسل عاشوراء» للشيخ الأمير الصغير، ورقمها: (١٧٣٠، ١٣١٠٢٦ مصطلح حديث).

كتبت بخط واضح وجميل.

ووقعت رسالة الباجوري في (٨) لوحات، ومسطرتها: (١٩) سطرًا، ولم يذكر فيها اسم الناسخ، ولا زمن كتابتها. ويوجد بها كثير من الأخطاء، كما يوجد بعض الأخطاء المضروب عليها.

النسخة الثانية:

رمزت لها بحرف (ب):

وهي نسخة محفوظة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ورقمها: (١٤٢٢ حديث)، وهي مصورة عن الأصل المخطوط بمكتبة روضة خيري بمصر، ورقمها: (٦٩٦)، وتقع ضمن «مجموع» يشتمل على «مسلسلات الباجوري»، و«الكواكب المضيئة في واحد وأربعين حديثًا قدسيًا» للشيخ أحمد بن سليمان الأروادي الطرابلسي

الخالدي النقشبندي، و«مسلسل عاشوراء» للشيخ الأمير الصغير.

ووقعت رسالة الباجوري في (٥) ورقات، ومسطرتها: (١٥) سطرًا، وكتبت بالمدادين الأسود والأحمر بخط واضح وجميل، ولم يذكر فيها اسم الناسخ، ولا زمن كتابتها.

وهي مخطوطة تتميز بدرجة أعلى من الدقة في النسخ، لذلك فقد جعلتها أصلًا.

۞ ۞ ۞

صور نماذج من النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه وكل من
انتسب إليه بهداية الله اعلم ان
عادة المحدثين يقدمون المسلسل بالاولية
وهو حديث الرحمة بسنده عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السماء وهو اول حديث
حسن اخرجه البخاري في الكنى والادب وسبب
تقديمهم له انه ورد اول شيء خطه الله في الكتاب
الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي
غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فله الجنة وأنه صلى الله عليه وسلم
بعث رحمة للعالمين ونوره اول المخلوقات الحديث
المسلسل بالمصافحة بسنده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال صافحت بكفي هذه كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما مسست خزا ولا حريرا الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
المسلسل

بطلب الحديث المسلسل بالمصافحة

بطلب الحديث المسلسل بالمشابكة

صورة الصفحة الأولى من النسخة (أ) المعتمدة في التحقيق

يومن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض صلي الله
عليه وسلم علي لحيته وكل من راه فعل ذلك الحديث
المسلسل بيوم عاشورا وهو المذكور في رسالة
سيدي محمد بن شيخ الاشياخ الشيخ الامير الكبير
رحمه الله المولي الكريم القدير وعليه اقتصرنا
لان المسلسلات كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله
الهادي وعليه اعتمادي ولاحول ولاقوة الا بالله
العلي العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله
وصحبه وسلم اجمعين وسلام علي المرسلين والحمد
لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن منحنا بالنعم
الوافرة التي من جملتها اتصال السند وصلاة
وسلاما علي من حمد من الخلق وحمد وعلي اله
وصحبه ومحبيه وحزبه اما بعد فيقول الفقير
محمد بن الامام الامير عامله الله بلطفه وجبر
قلبه الكسير قد من الله سبحانه من فضله وله
الحمد والمنه علي عبيده باخذ مسلسل عاشورا
علي

يطلب الحديث المسلسل بيوم عاشورا

مسلسل عاشوراء للشيخ الأمير

رقم ٧١
نسخة (٢)

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (أ) المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجائي
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسول الله وعلى آله واصحابه وكل من انتسب
اليه بهداية الله اعلم ان عادة المحدثين
يقدمون المسلسل بالاولية وهو حديث
الرحمة بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السما وهو اول حديث حسن اخرجه
البخاري في الكنى والادب وسبب تقديمه
له انه ورد اول شي خطه الله في الكتاب
الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت
رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فله الجنة وانه
صلى

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب) المعتمدة في التحقيق (أصلًا)

٢٠

وعليه اقتصرنا لان المسلسلات
كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله الهادي
وعليه اعتمادي ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لمن من علينا بالنعم الوافرة التي من
جملتها اتصال السنده وصلاة وسلاما
على افضل من حمد من الخلق وحمده وعلى اله
وصحبه ومحبيه وحزبه اما بعد فيقول
الفقير محمد بن الامام الامير عامله الله بلطفه
وجبر قلبه الكسير قد منّ الله سبحانه من فضله

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب) المعتمدة في التحقيق (أصلًا)

النَّص المحقَّق

مُسَلْسَلاتُ البَاجُورِي

تَصْنِيفُ الإمَامِ الفَقِيه

إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ البَاجُورِيِّ الشَّافِعِيِّ

شَيْخِ الجَامِعِ الأَزْهَر

(١١٩٨ - ١٢٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي ورجائي[١]

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وأصحابه، وكل من انتسب إليه بهداية الله.

مطلب الحديث المسلسل بالأولية

اعلم أن عادة المحدثين يقدمون «المسلسل بالأولية»[٢]، وهو «حديث الرحمة» بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**». وهو أول، حديث حسن أخرجه البخاري في الكنى[٣]، والأدب[٤].

وسبب تقديمهم له أنه ورد: «أَوَّلُ شيءٍ خَطَّهُ اللهُ في الكِتابِ الأَوَّلِ: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَمَن شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَلهُ الْجَنَّةُ»[٥]، وأنه ﷺ بعث رحمة للعالمين[٦]،

---

(١) في (أ) بدون زيادة «وبه ثقتي ورجائي».

(٢) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٧٢ ـ ١٧٥).

(٣) انظر: **البخاري**، محمد بن إسماعيل، «الكنى»، مطبوع مع «التاريخ الكبير»، حيدر آباد، دائرة المعرف العثمانية (٩/ ٦٤).

(٤) لم أجده في «الأدب المفرد» المطبوع.

(٥) أخرجه: الديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ١١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) انظر: **الفاسي**، محمد الصغير، «المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات =

ونوره أول المخلوقات[١].

مطلب الحديث المسلسل بالمصافحة

الحديث المسلسل بالمصافحة[٢]، بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**صَافَحْتُ بِكَفِّي هَذِهِ كَفَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا مَسَت خَزًّا وَلا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ**»[٣].

مطلب حديث المشابكة

الحديث المسلسل بالمشابكة، بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**شَبَّكَ بِيَدَيَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، وَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَالْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ**»).

أخرجه مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه[٤]، قال السخاوي: «التسلسل

= الزاهية والطرق الهادية الكافية»، تحقيق: محمد الصقلي الحسيني، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ٢٠٠٥م (١/ ٣٠٠).

(١) ورد في «مصنف عبد الرزاق» ـ فيما قيل ـ عن جابر رضي الله عنه، وعزوه إلى رواية عبد الرزاق خطأ؛ لأنه لا يوجد في «مصنفه» ولا «تفسيره» ولا «جامعه»، قال السيوطي: «ليس له إسناد يعتمد عليه»، انظر: «الحاوي للفتاوي»، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م (١/ ٣٨٦). وقال السيد عبد الله بن الصديق الغماري في «مرشد الحائر لبيان وضع حديث الجابر» (ص١٠): «وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له في شيء من كتب السُّنَّة».

(٢) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٧٧ ـ ١٧٨).

(٣) أخرجه: البخاري في «صحيحه» في كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره دون تسلسل (٣/ ٣٩: ١٩٧٣)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ومسلم في «صحيحه» دون تسلسل (٤/ ١٨١٥: ٢٣٣٠)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط.ت). وابن أبي شيبة في «مصنفه» دون تسلسل (٦/ ٣١٥: ٣١٧١٨)، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٤) أخرجه: مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٤٩: ٢٧٨٩).

فيه ضعيف، والمتن صحيح»[١]، وذكر في «المنح»: أن حديث «مَنْ شَابَكَ مَنْ شَابَكَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رؤيا منامية، ولا بأس به للتبرك[٢].

مطلب حديث المضايفة

الحديث المسلسل بالضيافة على الأسودين الماء والتمر[٣]، بسنده إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قَالَ: (أَضَافَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَلَى الأَسْوَدَيْنِ: الْمَاءِ، وَالتَّمْرِ[٤]، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَضَافَ مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ، وَمَنْ أَضَافَ مُؤْمِنَيْنِ فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ وَحَوَّاءَ، وَمَنْ أَضَافَ ثَلاثَةً فَكَأَنَّمَا أَضَافَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ أَرْبَعَةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَمَنْ أَضَافَ خَمْسَةً فَكَأَنَّمَا صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْجَمَاعَةِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَضَافَ سِتَّةً فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ سِتِّينَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ سَبْعَةً غُلِّقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ السَّبْعَةُ، وَمَنْ أَضَافَ ثَمَانِيَةً فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، وَمَنْ أَضَافَ تِسْعَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَضَافَ عَشَرَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ صَلَّى

---

(١) انظر: **السخاوي**، محمد بن عبد الرحمٰن، «الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة»، تحقيق: كمال عبد الفتاح، عمان، دار الفتح، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م (ص٤٠٩). و«فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، تحقيق: علي حسين علي، مصر، مكتبة السُّنَّة، ط١، ٢٠٠٣م (٤/ ٣٩).

(٢) انظر: **الفاسي**، «المنح البادية في الأسانيد العالية»، مصدر سابق (١/ ٣٠٥). **وابن عقيلة**، محمد بن أحمد المكي، «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة»، تحقيق: محمد رضا، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (ص٧٢)، **والكتاني**، محمد بن جعفر بن إدريس، «رسالة المسلسلات»، تحقيق: بدر العمراني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م (ص٥٢).

(٣) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٧٩ ـ ١٨٠).

(٤) في (أ) «التمر والماء».

وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)[١].

وتوقف بعض المحدثين في مرتبة هذا الحديث[٢]، وقد ذكروا أن هذه المبالغات من موجبات الضعف، مع أن[٣] فيه ذكر الملائكة في الضيافة، وهم لا يأكلون ولا يشربون، فإن صح فهو على الفرض والتقدير[٤].

مطلب حديث السبحة

الحديث المسلسل بالسبحة[٥]، بسنده من طريق البصري، وقد ناولها له الشيخ محمد بن سليمان المغربي، ناولها له أبو عثمان الجزائري. إلخ[٦]، عن أبي الحسن علي بن الحسن بن القاسم الصوفي قال: (سمعت [أبا الحسين][٧] المالكي وقد رأيته وفي يده سبحة فقلت: يا أستاذي[٨] إلى الآن مع السبحة؟ فقال: كذلك رأيت أستاذي الجنيد وفي يده سبحة فقلت:

---

(١) حديث موضوع، لوائح الكذب عليه ظاهرة، انظر: «ملء العيبة» لابن رشيد الفهري (ص٣٠٩)، دار الغرب الإسلامي. و«الآيات البينات في شرح وتخريج المسلسلات» لعبد الحفيظ الفاسي (ص٢٩١ ـ ٢٩٢)، المطبعة الوطنية بفاس.

(٢) انظر: «رسالة المسلسلات» للكتاني (ص٤٩).

(٣) في النسختين هكذا: «أنَّ» والأولى أن يقول: «مع ما فيه من ذكر...» إلخ لأن الصياغة بـ«أنَّ» فيها إشارة لأنكار التضعيف، أما «ما» فتشير إلى التضعيف، والحديث موضوع، ولوائح الكذب عليه ظاهرة، فليتنبه.

(٤) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٠).

(٥) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٠ ـ ١٨٢).

(٦) انظر تمام سلسلة السند في «ثبت الأمير الكبير»: «شذا الأدب في علو الإسناد والنسب» (ص١٨٠).

(٧) في النسختين «الحسن»، والصواب: «الحسين»، وهو أحمد بن محمد أبو الحسين النوري، حدث عن سري السقطي، وكان الجنيد يعظم شأنه، ومات قبل الجنيد. انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٨٠)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م. وانظر: حاشية محقق «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨١).

(٨) في (أ) زيادة «أنت».

يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال: كذلك رأيت أستاذي سَرِي بن المغَلِّس السَّقَطِي[١] فقلت له كما قلت، فقال: كذلك رأيت أستاذي معروف الكرخي فقلت له كما قلت، فقال: كذلك رأيت أستاذي بِشر الحَافي فقلت له كذلك، فقال: كذلك رأيت أستاذي عمر المكي فسألته عما سألتني عنه، فقال[٢]: رأيت أستاذي الحسن[٣] وفي يده سبحة فقلت له يا أستاذي: مع شأنك وحسن عبادتك وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال لي: «هذا شيء قد استعملناه في البدايات ما كنا لنتركه في النهايات، إني أحب أن أذكر الله بقلبي ولساني ويدي»)[٤].

ويؤخذ منه أنها كانت موجودة في زمن الصحابة، ولم يصح وجودها في زمنه ﷺ، ولعل ما اشتهر من عدها في مخلفاته ﷺ محمول على خيط فيه عقد. ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطي في رسالة لطيفة سماها[٥]: «المنحة في السبحة» من تسبيح جماعة من الصحابة كأبي هريرة وغيره بالنوى[٦]، أو بخيط فيه[٧]، وذكر فيها[٨] أنه ﷺ اطلع على من أعد نوى

---

(١) سقط في النسختين الخطيتين قوله: «فقال: كذلك رأيت أستاذي الجنيد وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال: كذلك رأيت أستاذي سَرِي بن المغَلِّس السَّقَطِي، فقلت له كما قلت»، انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨١).

(٢) في (أ) زيادة «فقال» مرة أخرى.

(٣) في (أ) زيادة «البصري».

(٤) انظر: «الغنية» فهرست شيوخ القاضي عياض (ص١٨٠)، تحقيق: ماهر جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ.

(٥) في (أ) «المسبحة»، والتصويب من الرسالة المطبوعة.

(٦) انظر: **السيوطي**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، «المنحة في السبحة»، مطبوع مع كتابه «الحاوي للفتاوي»، مصدر سابق (٢/ ٤).

(٧) في (أ) زيادة كلمة: «عقد».

(٨) انظر: **السيوطي**، «المنحة في السبحة»، مصدر سابق (٢/ ٣).

لتسبيحه[١]، فقال: «**أعلِّمكَ أسهلَ مِن ذلك وأكثر: سبحان اللهِ عددَ ما خلَق**»[٢]، أو نحو ذلك، وهو ﷺ جارٍ في ذلك على شريف عادته من التيسير لأمته.

وعلى ما ذكرنا يحمل ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن سيدنا علي كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعم (المذكِّر)**[٣] **السبحة**»[٤]. ويحتمل تفسير السبحة فيه بصلاة النافلة، كما هو أحد معانيها[٥].

مطلب حديث قول: أشهد بالله

الحديث المسلسل بقول «أَشْهَدُ بِاللهِ وَأُشْهِدُ اللهَ»[٦]، بسنده ـ وكل يقول: «أشهد بالله وأشهد الله» ـ المنتهي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٧]، قال: (أَشْهَدُ بِاللهِ وَأُشْهِدُ اللهَ لَقَدْ حدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَشْهَدُ بِاللهِ وَأُشْهِدُ اللهَ لَقَدْ حدَّثَنِي جِبْرِيلُ** عليه السلام، **قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ**»)، وهو حديث صحيح[٨]، وهو محمول على الزجر.

---

(١) في (أ) «السبحة».

(٢) أخرجه: **أبو داود** في «سننه»، كتاب الصلاة، باب التسبيح بالحصى (٢/ ٨٠: ١٥٠٠)، بيروت، المكتبة العصرية. **والترمذي** في «سننه»، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة، (٥/ ٤٥٤: ٣٥٦٨)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، تحقيق: بشار عواد. وانظر: **السيوطي**، «المنحة في السبحة»، مصدر سابق (٢/ ٣).

(٣) في النسختين الخطيتين: «المركز»، والصواب: «المذكر» كما في «مسند الفردوس» للديلمي.

(٤) أخرجه: الديلمي في «مسند الفردوس» (٤/ ٢٥٩)، عن علي رضي الله عنه.

(٥) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٢).

(٦) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٢ ـ ١٨٣).

(٧) في (أ) «رضي الله عنه».

(٨) رواه: أبو نعيم في: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة».

مطلب حديث: إني أحبك

الحديث المسلسل بـ«إني أحبك»، بسنده إلى معاذ بن جبل، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ بن جَبلٍ، إِنِّي أُحِبُّكَ، فَقُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[١].

مطلب حديث سورة الصف

الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف[٢]، بسنده إلى عبد الله[٣] بن سلام، قال: (تَذَاكَرْنَا مع نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَا: «لَوْ نَعْلَمُ أَيّ الأَعْمَالِ أَحَبّ إِلَى اللهِ ﷻ لَعَمِلْنَاهُ[٤]، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ حتى[٥] ختمها»[٦] [الصَّف].

وهذا الحديث أصح مسلسل في الدنيا[٧].

---

(١) أخرجه: أبو داود في «سننه» (٢/ ٨٦: ١٥٢٢). والنسائي في «سننه» (٣/ ٥٣: ١٣٠٣)، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٩٨٦م. وأحمد في «مسنده» (٣٦/ ٤٢٩: ٢٢١١٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٦٤: ٢٠٢٠)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م. والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٣٠٧: ٥١٩٤)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٤ ـ ١٨٥).

(٣) في (أ) زيادة «ابن»، وهو خطأ.

(٤) في (أ) «لعلمناه»، وهو خطأ.

(٥) في (أ) «حين»، وهي محرفة.

(٦) رواه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٦٨: ٣٣٠٩)، ورواه الحاكم مسلسلًا في «المستدرك» (٢/ ٧٨: ٢٣٨٤).

(٧) انظر: **الفاسي**، «المنح البادية في الأسانيد العالية»، مصدر سابق (١/ ٣١٧)، و«ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٥).

مطلب حديث العيد

الحديث المسلسل بيوم العيد[١]، بسنده ـ قال كل: «**أنبأنا**[٢] **فلان في يوم العيد**»[٣] ـ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في يَوْمِ عِيدِ فِطْرٍ، أَوْ أَضْحَى، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ الشريف فَقَالَ: «**يا أَيُّها النَّاسُ، قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ فَلْيَنْصَرِفْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ حَتَّى يَشهَدَ الْخُطْبَةَ فَلْيَقُمْ**»)[٤].

وفي رواية: (فَصَلَّى بِنَا الْعِيدَ، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ قَضَيْنَا الصَّلَاةَ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ**»[٥].

مطلب حديث قبض اللحية

الحديث المسلسل بقبض اللحية[٦]، بسنده ـ كل قبض على لحيته ـ إلى أنس رضي الله عنه، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَجِدُ العَبْدُ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ**»، **وَقَبَضَ ﷺ عَلَى لِحْيَتِهِ**)[٧]، وكل من رآه فعل ذلك.

---

(١) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٥ ـ ١٨٧).

(٢) في (أ) «أنيان»، وهي محرفة.

(٣) في (أ) «يوم عيد».

(٤) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٤٠)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م. والكتاني في «مسلسل العيدين» (ص٢٧: ح٥). والخطيب البغدادي في «مسلسل العيدين»، (ص٥٣: ح٣٣)، مكتبة الرشد، تحقيق: فتحي مجدي السيد، ط١، ١٩٩٥م.

(٥) أخرجه: ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٣٣٢: ١٢٩٠)، بيروت، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

(٦) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٨ ـ ١٨٩).

(٧) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٠٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٨٧)، وانظر: السيوطي، عبد الرحمٰن بن أبي بكر «جياد المسلسلات»، تحقيق: مجد مكي، بيروت، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٢ (ص٢٢٠).

مطلب حديث عاشوراء

الحديث المسلسل بيوم عاشوراء[١]، وهو المذكور في رسالة[٢] سيدي محمد[٣] ابن شيخ الأشياخ الشيخ الأمير الكبير رحمه[٤] المولى الكريم القدير. وعليه اقتصرنا؛ لأن المسلسلات كثيرة.

وفي هذا القدر كفاية

والله الهادي، وعليه اعتمادي،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه[٥] أجمعين

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر: «ثبت الأمير الكبير» (ص١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) طبعت مع شرحها «الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الأميرية»، للسيد علي الببلاوي ـ نقيب الأشراف بمصر ـ طبعة قديمة بالمطبعة الحسينية بمصر، وطبعة حديثة بدار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: بدر العمراني. وطبع «مسلسل عاشوراء» للشيخ الأمير الصغير طبعة مفردة في دار الحديث الكتانية بالمغرب، تحقيق: جمعة الأشرم.

(٣) «رسالة عاشوراء» للأمير الصغير من الرسائل التي كان يحرص علماء الأزهر على إسماعها في كل عام يوم عاشوراء، وقد انقطع سندها المتصل بالسماع في جميع الطبقات بالأزهر، وقد تلقاها بعض علماء السودان بالسند المتصل بالسماع عن علماء الأزهر، ومن ذلك ما أخبرني بها شيخنا العلامة وراق بن عبد الرحمٰن وراق السوداني المالكي قراءة عليه لجميعها في يوم عاشوراء، أخبرنا بجميعها الشيخ علي أدهم المالكي في يوم عاشوراء، أخبرنا بجميعها الشيخ محمد ود البدوي المالكي الأزهري في يوم عاشوراء، أخبرنا بجميعها الشيخ العلامة محمد عليش المالكي الأزهري في يوم عاشوراء، أخبرنا بجميعها مصنفها الأمير الصغير في يوم عاشوراء.

(٤) في (أ) زيادة «الله».

(٥) في (أ) زيادة «وسلم».

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد يسر الله تعالى قراءة «**مسلسلات الإمام الباجوري**» هذه، وذلك بقراءة الشيخ المسند الدكتور عبد الله بن أحمد التوم ومتابعتي في النسخة المخطوطة (ب)، ومتابعة الشيخ محمد بن أحمد بن محمود رحاب في النسخة (أ).

فصح وثبت، والحمد لله، وأجزت لهما روايته عني بشروطها المتحققة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وذلك عصر يوم الأحد ١٨ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

قيد سماع الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سمع عليّ.....، كتاب «مسلسلات الباجوري»....، صاحبنا.....، فتم له ذلك في.....، بالميعاد المثبت في محله من نسخته.

وأجزت له روايته عني؛ إجازة خاصَّة من مُعَّينٍ لِمُعَّينٍ في مُعَّينٍ، وكذا أجزته إجازة عامة بشرطها المعتبر عند أهل الحديث والأثر. وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وأن لا ينساني ووالدي ومشايخي من صالح دعواته، والحمد لله أولًا وآخرًا.

صحيح ذلك

وكتبه.....

يوم/ ليلة.....،.....

من شهر..... سنة.....١٤

في..... بمدينة.....

إِسْنَادُ حَدِيثِ الرَّحْمَةِ الْمَعْرُوفِ بِـ«الْحَدِيثِ الْمُسَلْسَلِ بِالْأَوَّلِيَّةِ»

للفقير

علي زين العابدين بن الحسيني بن زايد الأزهري الشافعي

غفر الله ذنبه وستر عيبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما شرع من الدين، وهدى إلى الصراط المستبين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول فقير ربه وأسير ذنبه علي زين العابدين بن الحسيني بن زايد الحسني الشبراوي الأزهري الشافعي ـ كان الله له وبلغه في الدارين أمله ـ:

حدثني الوزير الشريف حسن بن محمد بن عبد الهادي كتبي الحسني الحنفي بالحديث المسلسل بالأولية ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ قال:

حدثنا عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الحنفي الدهلوي ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا السيد محمَّد بن خليلٍ الحسنيُّ القاوقجيُّ الحنفيُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا محمد بن أحمدَ البَهِيُّ المالكي ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا السيد محمد بن محمدٍ الحسينيُّ الزبيديُّ الحنفيُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا داوودُ بنُ سليمانَ الخِرْبَتَاويُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا محمدٌ الفَيُّوميُّ المصري ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا يوسف بنُ عبد الله الأَرْمَيُونيُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ السُّيوطيُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا عبد الرحمٰن بن علي بن عمرَ ابنُ الملقِّن ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا جدي عمر بن عليّ ابن الملقن ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا محمد بن محمدٍ المَيدوميُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرَّانيُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا عبد الرحمٰن بن علي ابنُ الجوزيِّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا إسماعيل بن أبي صالحٍ النَّيسابوريُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا أبي أحمدُ بن عبد الملك النيسابوريُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا محمد بن محمدٍ الزِّياديُّ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثنا أحمد بن محمد البزَّاز ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثني عبد الرحمٰن بن بشر بنِ الحكم النيسابوري ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

حدثني سفيان بن عُيَيْنَةَ ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ:

عن عمرِو بن دينارٍ:

عن أبي قابوسَ مولى عبد الله بن عمرو بن العاصي:

عن عبد الله بن عمرو بنِ العاصي رضي الله عنهما:

عن رسول الله ﷺ قال: «**الرَّاحمون يرحمُهمُ الرحمٰنُ، اِرحموا من في الأرض يرحمْكُم مَن في السَّماء**».

(ح) وحدثني الشيخان المعمَّران: محمد بن سعد بن بدران الدمياطي الأزهري الحنفي، وعبد الباقي بن أحمد بن سلامة الدمياطي الأزهري الشافعي ـ وهو أول حديث سمعته منهما ـ، قالا:

حدثنا السيد محمد بهاء الدين بن محمد بن خليل الحسني القاوقجي الحنفي، ـ وهو أول حديث سمعناه منه ـ:

حدثنا أبي ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ، **بإسناده المتقدم.**

* **أخرجه أبو داودَ قال:** حدثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ ومُسدَّدٌ، قالا: حدثنا سفيانُ...

* **وأخرجه التِّرمذيُّ قال:** حدثنا ابنُ أبي عمرَ، حدثنا سفيانُ به ـ دُونَ تسلسلٍ ـ.

فوقع لنا بدلًا لهما عاليًا.

تم بحمد الله

ليلة الأربعاء غرة شهر الله المحرم

سنة سبع وثلاثين بعد الأربعمائة والألف

بمدينة كوالا لمبور، بالديار الماليزية

حفظها الله وسائر ديار المسلمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المعتني**	٣
ترجمة المؤلف	٥
اسمه، ومولده، ونشأته، وعلمه، وعمله	٥
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
مصنفاته	٩
متزلته	١١
وفاته	١١
أسانيد المعتني للباجوري	١٢
وصف نسخ الرسالة الخطية	١٥
صور نماذج من النسخة الخطية	١٧
النَّص المحقَّق	٢١
مقدمة المؤلف	٢٣
الحديث المسلسل بالأولية	٢٣
الحديث المسلسل بالمصافحة	٢٤
الحديث المسلسل بالمشابكة	٢٤
الحديث المسلسل بالضيافة	٢٥
الحديث المسلسل بالسبحة	٢٦
الحديث المسلسل بقول أشهد بالله	٢٨
الحديث المسلسل بإني أحبك	٢٩
الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف	٢٩

الموضوع	الصفحة

الحديث المسلسل بيوم العيد ٣٠
الحديث المسلسل بقبض اللحية ٣٠
الحديث المسلسل بيوم عاشوراء ٣١
ختام الجزء ٣١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٢
قيد سماع الكتاب ٣٣
إسناد المعتني في الحديث المسلسل بالأولية (حديث الرحمة) ٣٥
فهرس الموضوعات ٣٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٠)

المَسْلَكُ الأَبْذَخُ
فِي
تَوْضِيحِ كَلَامِ البَيْضَاوِيِّ
فِي
﴿مَا نَنْسَخْ﴾

تَأْلِيفُ

عَبْدِ القَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ الفَاكِهِيِّ
(٩٢٠ - ٩٨٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

الشريف أبي غالب
هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-405-4
9 786144 374054

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

اطَّلعتُ على رسالةٍ نفيسة للعالم المكِّي عبد القادر بن أحمد الفاكهي في توضيح كلام الإمام البيضاوي حول معنى النسخ، والمقصود به، في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

ويتضح من الرسالة أنها ردٌّ على أمرٍ طرأ في مجتمع المصنف ولم يُرد أن يُصرِّح به كما يبدو من إشارته في أول الرسالة.

وقد أسعدني كثيراً عثوري على هذه الرسالة؛ حيث إنها في توضيح كلام البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لآية من كتاب الله تعالى.

ورأيت بعد توفيق الله أن أحقق هذه الرسالة لما فيها من فوائدَ، وأخرجها للمهتمين بالتفسير أو بتراث هذا العالم الجليل.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل وأن يجزيني عنه خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن ينفع به، وأن يجعله من العلم النافع الذي ينتفع به المرء، إنه القادر على ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المحقق

ترجمة المؤلِّف

لم تسعفنا كتب التراجم بكثير أخبارٍ عن الشيخ عبد القادر الفاكهي، ولكن من يتنقل بين كتب التراجم سيظفر بشيء يسير يضيء له بعضاً من سيرة هذا العالم؛ فقد عدَّه بعض أهل التراجم شبيهًا بالجلال السيوطي لكثرة تآليفه، حيث كان يفرد كل مسألة برسالة[١]، وهو فقيه ومؤرخ كما يتبين لنا من عناوين مصنفاته، وموضوعاتها.

اسمه ومولده

هو: عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي، يُلقَّب بـ: زين الدين.

وُلِدِ عام ٩٢٠هـ في ربيع الأول بمكة[٢].

نشأته ومكانته

نشأ الفاكهي في أسرة علمٍ ومعرفة، فجدهُ وأبوه وكذلك أخواه عبد الله وأبو السعادات هم من أهل العلمِ وبعضهم له مصنفات.

وقد درس الفاكهي على الشيخ ابن حجر الهيتمي، حيث نعته بـ(شيخنا)[٣]، وصنَّف رسالةً في فضائله، وكذلك قام بجمع فتاواه[٤]

(١) «النور السافر» (ص٣١٦).
(٢) ذكره العيدروسي في «النور السافر» (٣١٦).
(٣) «الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي» (١/ ٢).
(٤) «الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي» (١/ ٣).

مؤلفاته

١ ـ «فضائل ابن حجر الهيتمي»[١].

٢ ـ شرح «بداية الهداية» لأبي حامد الغزالي[٢].

٣ ـ «نفحات العناية في شرح الهداية»[٣].

٤ ـ «مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية»[٤]

٥ ـ «عقود اللطائف في محاسن الطائف»[٥].

٦ ـ «التبر المنقوش في فضائل الحبوش»[٦].

٧ ـ «مشكاة الاقتباس في فضائل ابن عباس»[٧].

٨ ـ «فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات»[٨].

٩ ـ «المسلك الأبذخ في توضيح كلام البيضاوي في ﴿مَا نَنسَخْ﴾»[٩].

١٠ ـ «شرح منهج القاضي زكريا»[١٠].

---

(١) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٣٦٠).

(٢) ذكره العيدروسي في «النور السافر» (٣١٦).

(٣) «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨).

(٤) مخطوط، منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس (تحت رقم ٣٨٠١)، ومكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس (برقم ١٥٩٢/ ١٨٢/ ٣)، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية في الرياض (برقم ٩٩٢٥ب ـ ٩٩٢٨). انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٤).

(٥) مخطوط، بمكتبة مكة المكرمة (برقم ٢٢ تاريخ دهلوي)، منه نسخة بدارة الملك عبد العزيز (برقم ١١٠)، انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٤).

(٦) ذكره ناسخ المخطوط في مقدمة كتاب «عقود اللطائف» للفاكهي. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (ص٢٣٩)، ولم أقف عليه.

(٧) نقلها المؤلف كاملة في الباب الأول من كتابه «عقود اللطائف»، ولم أقف عليها.

(٨) ألَّفهُ برسم خزانة أمير مكَّة الشريف أبي نمي الثاني (ت٩٩٢هـ)، حققه جابر بشير المحمدي، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣١هـ.

(٩) مخطوط بمكتبة الاسكوريال بمدريد (برقم ٢٣٦)، وهو الذي بين يديك.

(١٠) انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٥)، ولم أقف عليه.

١١ ـ «شرح قصيدة الصفيِّ الحلِّي»[١].

١٢ ـ «مناقب عبد الرحمٰن العمودي (ت٩٦٧هـ)»[٢].

١٣ ـ «حسن التوسل في زيارة أفضل الرسل»[٣].

١٤ ـ «تحفة اللطائف والإنافة بآداب الأكل والوليمة والضيافة»[٤].

١٥ ـ «الوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة»[٥].

١٦ ـ «وسيلة الافادة إلى مسائل العيادة»[٦].

١٧ ـ «النصيحة لأبناءِ سبيلها، في زكاة الجاه ودليلها»[٧].

١٨ ـ «رسالة في حكم تبرع المدين»[٨].

١٩ ـ «القول التقي في مناقب المتقي»[٩].

٢٠ ـ «خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة»[١٠].

---

(١) انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٥)، ولم أقف عليه.

(٢) ذكره العيدروسي في «النور السافر» (ص٢٣٩)، ولم أقف عليه.

(٣) حققه محمد العزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٢٠هـ، وطُبع قبلها بالمطبعة الأدبية بمصر عام ١٣١٦هـ، وبالمكتبة الأميرية بمكة عام ١٣١٦هـ، انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (ص٢٤٠).

(٤) انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (ص٢٣٩).

(٥) مخطوط، ضمن مجموع بجامعة الملك سعود بالرياض، (برقم ٢٨٧٦)، انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٦).

(٦) مخطوط، ضمن مجموع بجامعة الملك سعود بالرياض، (برقم ٢٨٧٦)، انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٦).

(٧) مخطوط، ضمن مجموع بجامعة الملك سعود بالرياض، (برقم ٢٨٧٦)، انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٦).

(٨) انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٧).

(٩) هو الشيخ علي التقي بن حسام الدين بن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي المتوفى سنة ٩٧٥هـ. انظر: «النور السافر» (ص٢٨٣).

(١٠) مخطوط، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض =

٢١ ـ «حصول المنى بأصول الغنى»[١].

٢٢ ـ «درر المحاضرات وغرر المفاكهات»[٢].

٢٣ ـ «كتاب في زيارة النبيِّ ﷺ»[٣].

٢٤ ـ «مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد»[٤].

وفاته

تُوفي الشيخ عبد القادر الفاكهي رحمه الله تعالى عام ٩٨٢هـ[٥].

❁ ❁ ❁

= (برقم ٩٠ ـ ٢ ـ ٢) ومنه نسخة بمكتبة مكة المكرمة (برقم أدعية ٧)، وأخرى ببرنستون (برقم Garrett n 848 y). انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٧).

(١) مخطوط، بالمكتبة البريطانية (تحت رقم Islamic4573/A/B)، وبمكتبة الاسكندرية ميكروفيتش (رقم ٩٩٢٥أ)، وفي مركز الملك فيصل (برقم ٩٩٢٥ب)، انظر: «مناهج السرور والرشاد» (ص١٧).

(٢) ذكره في كتابه «مناهج السرور والرشاد» (ص١٧).

(٣) «معجم المؤلفين» (٥/ ٢٨٣).

(٤) ألف الشيخ عبد القادر هذا الكتاب عندما برزت سفن البرتغاليين في ميناء جدة عام ٩٤٧هـ، وتصدى لها أمير مكة، الشريف أبو نمي الثاني محمد بن بركات في جيش عظيم، والكتاب مطبوع، حققه أحمد الشوكي وعباس زواش، ونشرته دار جداول بلبنان بالتعاون مع سيفاس ٢٠١٦م.

(٥) «النور السافر» (٣١٦).

دراسة الرسالة والعمل عليها

نسبة الرسالة للمؤلف

مما يُثبتُ نسبة الرسالة لصاحبها: ما دوَّنه على صفحتها الأولى بقوله:

«تأليف كاتبه الفقير عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي، ستر الله خلَلَه، وختم بالحُسنى عملَه، ولمن قال آمين».

ففي طرتها إثبات نسبها لمؤلفها وأنها بخطه رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما نسَبَها للشيخ عبد القادر الفاكهي: صاحبُ «هدية العارفين» في كتابه (١/ ٥٩٨)، وكذلك الدكتور محمد الحبيب الهيلة في كتابه «التاريخ والمؤرخون بمكة» ص (٢٣٩).

وصف المخطوط

المخطوط يحوي سبع ورقاتٍ غير صفحة العنوان، في كل ورقة صفحتان، سطورها تسعةَ عشرَ سطراً.

والمخطوط بخطِّ المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو خطٌّ جميل واضحٌ ومقروء، لم تصعُب قراءتُه إلا في مواضعَ من حواشيه تداخلَ فيها الحبر قليلاً، أما المتن فهو واضحٌ.

* * *

عملي
في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده، وسيرته، ووفاته، ومؤلفاته، مستقصياً أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسخة خطية واحدة، هي ما عثرت عليه.

٣ ـ عرَّفتُ بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة، ومن لم أعثر له على ترجمة ذكرت ذلك في الحاشية.

٤ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية، قدر المستطاع.

* * *

خاتمة الدراسة
شكر وتقدير

وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأشكره أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الاسلامي العريق، وأرجوه ﷻ أن يجعل هذا العمل في موازيين حسناتي خالصاً لوجهه ﷻ، وأسأله تبارك وتعالى أن يرحم والدَّي ويجزل لهما المثوبة والمغفرة.

ولا يفوتني أن أشكر الشيخ الأستاذ محمد بن أحمد آل رحاب ـ حفظه الله ـ على أنْ منحني صورة مخطوط (المسلك الأبذخ)، وكذلك الشيخ الدكتور نظام يعقوبي الذي قرأتُ عليه الرسالة، والقائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

* *

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله ﷻ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وكتبه
الشريف أبو غالب
هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي
مكة المكرمة
٣/ ١١/ ١٤٣٩هـ
ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرمة ٢١٩٥٥
h.m.a.g.sh@gmail.com

❁ ❁ ❁

صور نماذج من المخطوط

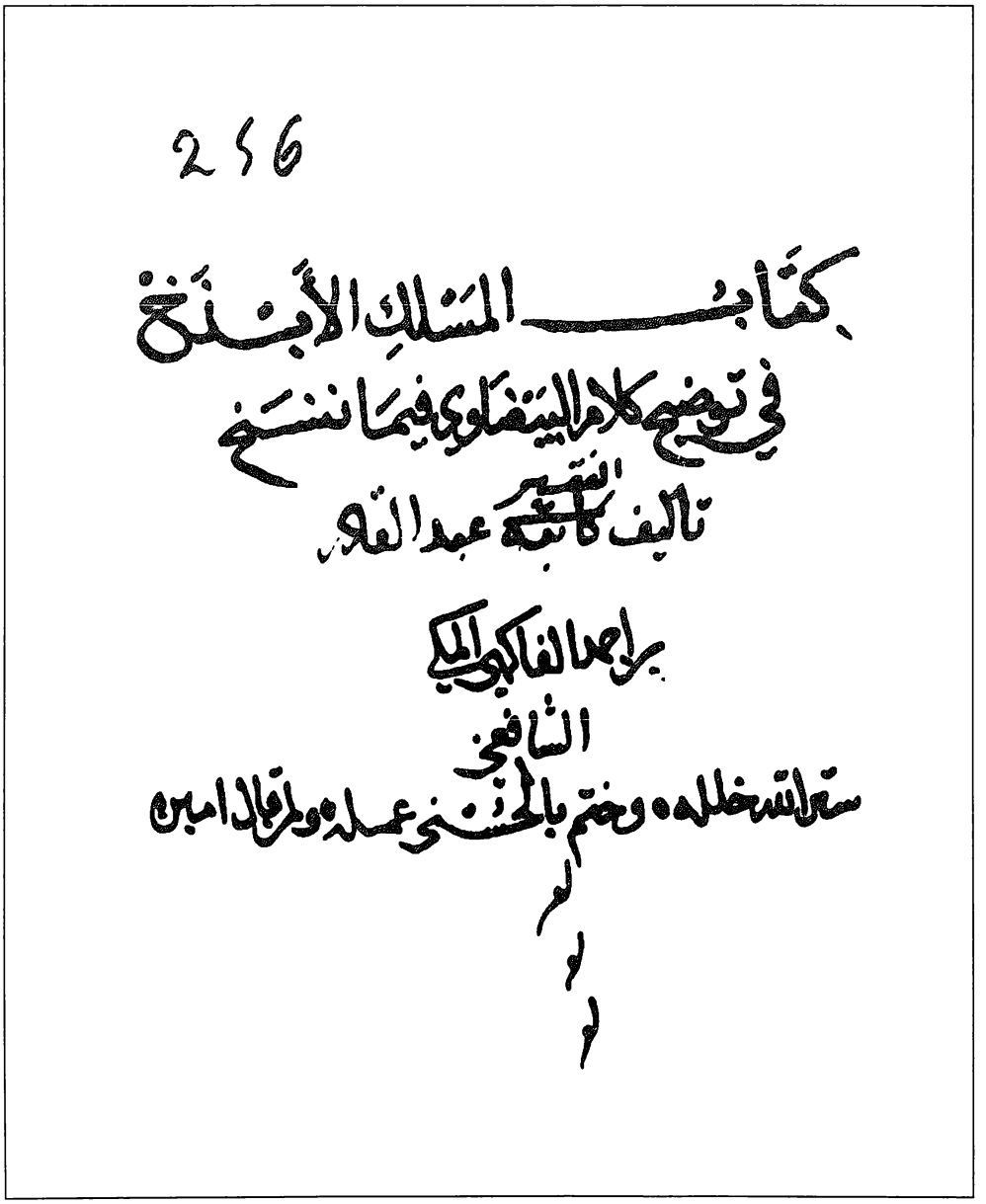
كتاب المسلك الأبذخ
في توضيح كلام البيضاوي فيما ننسخ
تأليف الشيخ عبد القادر
براهيم الفاكهي المكي
الشافعي
سعد الله خلله وختم بالحسنى عمله ولمن قاله آمين

صفحة العنوان من المخطوط

اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله القادر الذي فتح لعبده من المشكل بابا ولحنا منه
فقرله، وأهل للكلام فيه مع أهله وبفتحه فضله،
والصلاة والسلام على من أظهر ناسخ الفرقان، ومنسوخ القرآن،
وما حرمه وما حلله، وعلى آله وصحبه ما بين مفيد لمستفيد
مشكلا وحل له، وإزالة الحجب عن حكم بدليله وعلله وبعد
فهذه تعليقة لطيفة سنحت لي في أوائل سنة ثلاث وتسعين
وتسامحت على عبارة الإمام البيضاوي بما قدر الله تعالى لما تنسخ
تتضمن دفع إشكالات ورفع شبه في عبارته المذكورة البالغة
في التحرير والإحكام الغاية المشهورة دعاني إلى وضعها أمر
اقتضاه الحال وليس كل ما يعلم يقال مع الاعتراف بقصور
الباع والاعتماد على ذي الإفضال بتسميتها المسلك الأبدع
في توضيح كلام البيضاوي فيما نسخ وتضمن في مقدمة ومسلكين
وذلك وسيط ووجيز يرجع الأول منهما إلى ستة أسئلة والثاني
وفر أيد تعلقه بها والثاني إلى حاصل ذلك فالمقدمة في حكاية
عبارة القاموس والبيضاوي بتمامها ليرجع إليها عند الحاجة ٣
اعلم أن القاموس قال نسخه كمنعه إزالة وغيره وأبطله وأقام
شيئا مقامه والشيء نسخه والكتاب كتبه عن معارضة كانتسخه
واستنسخه والمنقول منه النسخة بالضم وما في الآية تحويله

غيرها ٣

المقدمة ٣

إلى غيرها والتناسخ والمناسخة في الميراث موت ورثة بعد
ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم وتناسخ الأزمنة تداولها
وانقراض قرن بعد آخر ومنه التناسخ بلدة نسخة ونسخة
كجهينة نسبة والمنسوخ بالضم قرية بالفلاسية انتهى كلام
القاموس وفيه شاهد لما ذكره المفسر على ما سيأتي بيانه
ولزامة منه أمام المقصود وقال البيضاوي في تفسير الآية
والنسخ في اللغة إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في عين كنسخ
الظل بالشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل منهما وأحد
كقولك نسخت الريح الأثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء
التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنسائها
إذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منصبة على
المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من أنسخ أي نأمرك أو نجيء بل
بنسخها أو نجدها منسوخة وابن كثير وأبو عمرو ننسأها أنوخرها
من النساء وقرئ ننسها أي ننسيها محمدا أيامها وننسها أي أنت
وتنسها أيها البناء للمفعول وننسكها بإظهار المفعولين وما شرطية
جازمة لننسخ منصبة على المفعولية فآت خيرا منها أو مثلها
أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها في الثواب وقرأ
أبو عمرو بقلب الهمزة ألفا ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير
فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والا

لغوية قوله والنقل هذا المعنى الثالث ان جعل ما سبق بيان
المعنيين قوله التناسخ في المواريث ومثله المناسخة منها
كما في القاموس قوله ثم استعمل اي النسخ لانه هو الظاهر المحدث
عنه اولا ويحتمل احتمالا بعيدا ان يرجع الضمير للنقل لقربه
ولئلا يلزم عليه اشكال هو ان قوله ثم استعمل بعد قوله في
اللغة مشكل باعتبار انه لا معنى لكونه في اللغة الاستعماله
على السنة اهلها واجيب بان المراد استعمل في عرفها او
استعمل على سبيل الاشتراك الذي يجوزه الشافعي ومن وافقه
او ان قوله في اللغة معناه وضع بازاء احد المعاني الثلاثة
وضع المشترك والاستعمال قد زاد على الوضع قوله منهما
هذا الضمير راجع الى النقل والازالة بدون الاثبات لانه
غير مشهور ومن ثم اقتصر القفال وغيره على الازالة
والنقل او راجع الى الازالة مع الاثبات وهذا معنى واحد
والى النقل وهذا الثاني هذا ان جعلنا الضمير في استعمل
يرجع او راجعا الى النسخ فان ارجعناه الى النقل كان الضمير راجعا
الى الازالة والاثبات فقط بناء على ان الواو يعاقب بابها وهذا وان
كان بعيدا فهو محتمل والا يتوجه عليه الاشكال السابق
والله سبحانه اعلم هذا آخر ما تيسر في برهة من
الزمن مرعلم ثلاث وعشرين والحمد لله على جزيل
المنن وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

المسلك الأبذخ
في
توضيح كلام البيضاوي
في
﴿ما ننسخ﴾

تأليف

عبد القادر بن أحمد الفاكهي

(٩٢٠ - ٩٨٢هـ)

رحمه الله تعالى

/بسم الله الرحمن الرحيم [١/أ]
وبه نستعين

الحمد لله القادر الذي فتح لعبده من المُشكِلِ باباً ولجنا منه فُضَّ له، وأهَّله للكلام فيه مع أهله وبفتحه فضَّله. والصلاة والسلام على من أظهر ناسخ الفرقان ومنسوخ القرآن، وما حرَّمه وما حلَّله، وعلى آله وصحبه ما بيَّن مفيدٌ لمستفيد مشكلاً وحل له، وأزال غيهباً عن حكمٍ بدليله وعلَّله.

وبعد:

فهذه تعليقة لطيفة سنحت لي في أوائل سنة ثلاثٍ وستين وتسع مئة على عبارة الإمام البيضاوي[1] على قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، تتضمن

---

(١) **البيضاوي هو**: عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ، قَاضِي الْقُضَاة، نَاصِر الدِّين، أَبُو الْخَيْر الْبَيْضَاوِيّ، صَاحب المصنفات، وعالم آذربيجان، وَشَيخ تِلْكَ النَّاحِيَة، ولِيَ قُضَاة شيراز. قَالَ السُّبْكِيّ: «كَانَ إمامًا مبرَّزًا نظارًا خيِّرًا صَالحًا متعبدًا». وَقَالَ ابْن حبيب: «عَالم نمى زرعُ فَضلِه وَنجم، وحاكمٌ عظُمت بِوُجُودِهِ بِلَاد الْعَجم؛ برع فِي الْفِقْه وَالْأُصُول، وَجمع بَين الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول؛ تكلَّم كل من الْأَئِمَّة بالثناء على مصنفاته وفاه، وَلَو لم يكن لَهُ غير «الْمِنْهَاج الْوَجِيز» لَفظه الْمُحَرر لكفاه؛ ولِيَ أَمر الْقُضَاة بشيراز، وقابل الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة بالاحترام والاحتزاز». توفّي بِمَدِينَة تبريز، قَالَ السُّبْكِيّ والإسنوي: «سنة إِحْدَى وَتِسْعين وسِتمِائَة». وَقَالَ ابْن كثير فِي «تاريخه» والكتبي وَابْن حبيب: «توفّي سنة خمس وَثَمَانِينَ». وَأَهْمَلَهُ الذَّهَبِيّ فِي «العبر»، وَفِي «الْكَبِير» وَابْن كثير فِي «طبقاته». **ومن تصانيفه**: «الطوالع»، قَالَ السُّبْكِيّ: «وَهُوَ أجل مُخْتَصر، ألف فِي علم الْكَلَام»، و«المنهاج» مُخْتَصر من «الْحَاصِل»، و«المصباح»، و«مختصر الْكَشَّاف»، و«الغاية القصوى فِي الْفِقْه» مُخْتَصر من «الْوَسِيط»، وَ«شرح المصابيح فِي الحَدِيث». وَله «تعليقة على مُخْتَصر ابْن الْحَاجِب». انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

دفع إشكالات ورفع شبهٍ في عبارته المذكورةِ البالغةِ في التحريرِ والإحكامِ الغايةَ المشهورةَ.

دعاني إلى وضعها أمرٌ اقتضاه الحال، وليس كل ما يُعلم يُقال؛ مع الاعتراف بقصور الباع، والاعتماد على ذي الأفضال.

وسمَّيتها:

«**المسلك الأبذخ في توضيح كلام البيضاوي في ﴿مَا نَنسَخْ﴾**».

وتنحصر في: **مقدمةٍ**، **ومسلكين** ـ وسيط، ووجيز ـ، **يرجع الأول** منهما الى ستة أسئلة وأجوبتها وفوائد تتعلق بها. **والثاني** إلى حاصل ذلك.

فالمقدمة: في حكاية عبارة «القاموس» و«البيضاوي» بتمامهما؛ ليُرجع إليهما عند الحاجة.

۞ ۞ ۞

المقدمة

اعلم أن القاموس قال: «**نَسَخَهُ** كمَنَعَهُ: أزاله وغيَّره وأبطله، وأقام شيئاً مُقامه. والشيء **نسخه**، والكتاب كتبه عن معارضة **كانتسخه واستنسخه**. والمنقول منه: **النُسخةُ** ـ بالضم ـ، وما في **الخلية** حوَّله/ إلى غيرها. **والتناسخ** [١/ب] **والمناسخة في الميراث**: موت ورثةٍ بعد ورثةٍ وأصل الميراث قائم لم يُقسَّم. **وتناسخ الأزمنة**: تداولها وانقراض قرنٍ بعد آخر. ومنه **التناسخية**. وبلدة **نسيخة ونُسيخة** ـ كجهينة ـ: بعيدة، **والنُّسُوخ** بالضم: قرية بالقادسية»[1]، انتهى كلام القاموس.

وفيه شاهد لما ذكره المفسِّر على ما سيأتي بيانه، ولذا قدَّمتُهُ أمام المقصود.

*** وقال البيضاوي في تفسير الآية:**

«**والنسخ في اللغة**: إزالة الصورة عن الشيء، وإثباتها في غيره؛ كنسخ الظل للشمس، والنقل، **ومنه التناسخ**. ثم استُعْمل لكل واحدٍ منهما، كقولك: «نسخت الرِّيحُ الأثرَ»، و«نسختُ الكتاب». **ونسخُ الآية**: بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها، أو بهما جميعاً. **وإنساؤها**: إذهابها عن القلوب.

و﴿مَا﴾ شرطية جازمة لـ﴿نَنسَخْ﴾ منتصبة [به] على المفعولية. وقرأ ابن عامر ﴿نُنْسِخ﴾ من ﴿انسخ﴾؛ أي: نأمرك أو جبريل بنسخها، أو تجدها منسوخة. وابن كثير وأبو عمرو: و﴿ننسأها﴾؛ نؤخرها من النسأ. وقُرِىء:

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (٢٦١).

﴿ننسِها﴾؛ أي: ننسي أحداً إياها، و﴿ننسها﴾؛ أي: أنت، و﴿تُنسَها﴾ على البناء للمفعول، و«نُنسكها» بإظهار المفعولين، و«ما» شرطية جازمة لننسخ منتصبة على المفعولية.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]؛ أي: بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها في الثواب. وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفاً.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ، وبما هو خير منه.

[٢/أ] والآية/ دلت على جواز النسخ؛ إذ الاصل اختصاص (أنَّ) وما يتضمنها بالأمور المحتملة وتأخير الإنزال، وذلك أنَّ الأحكام شُرعت والآية نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم، فضلاً من الله ورحمةً، وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، كأسباب المعاش؛ فإن النافع في عصر قد يضر في غيره. واحتج بها من منع النسخ بلا بدل أو بدل أثقل، ونسخ الكتاب بالسنة؛ فإنَّ الناسخ هو المأتي به بدلاً، والسنة ليست كذلك. والكل ضعيف؛ إذ قد يكون عدم الحكم أو الأثقل أصلح. والنسخ قد يُعرف بغيره، والسنة مما أتى به الله، وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ. واحتج المعتزلة بالآية على حدوث القرآن لأن التغيير والتفاوت من لوازمه. وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم»[1]، انتهى كلام البيضاوي.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «تفسير البيضاوي» (٩٦).

المسلك الأول

فقوله: و«النسخ في اللغة: إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره»:

فيه أسئلة، وأجوبتها، لا بأس بذكرها تشحيذاً للذهن، وإن كانت عبارته في غاية الإحكام، لا يتوجه عليها عند التحقيق سؤال يحتاج الى جواب.

ـ **السؤال الأول**: لِمَ لَمْ يقل إزالة الشيء؟ لأن عبارة القاموس تقتضي أن النسخ مجرد الإزالة.

ـ **السؤال الثاني**: أن العبارة تقتضي: أن هناك شيئاً وصورةً، وأن المُزال الصورة لا الشيء، والحال: أن المقال بنسخ الشمس للظل لا يظهر منه/ [٢/ب] ذلك؛ لأنها إذا طلعت عليه أزالته بالكلية، ولم تُبقِ منه شيئاً.

ـ **السؤال الثالث**: أن العبارة تقتضي: أن النسخ لغةً: عبارة عن مجموع أمرين: الإزالة المذكورة، مع الإثبات المذكور؛ فعليه قيل: لم يوجد التصريح به في كلام أحد من أئمة اللغة، فما سند المفسر؟

ـ **السؤال الرابع**: أن قوله (**وإثباتها في غيره**) يقتضي: إثبات نفس تلك الصورة المُزالة؛ وليس مراداً؛ لأن المراد إثبات صورة ما.

ـ **الخامس** أن العبارة مع قوله «النقل» يقتضي: أن النسخ في اللغة بإزاء معانٍ ثلاثة: الإزالة، والإثبات، والنقل. أو معنيين: المعنى الأول: الإزالة مع الإثبات، والمعنى الثاني: النقل.

والحال: أن عبارة القاموس التي سلفت تقتضي: أنه بإزاء أكثر من ذلك، وعبارة غير القاموس تقتضي: أنه بإزاء معنيين فقط: الإزالة والنقل، **فما التوفيق؟**

ـ **السادس**: أن ضمير التثنية في قوله «منهما» يقتضي: أنه في اللغة بمعنيين فقط، فيُحتاج للتوفيق بينه وبين كلام القاموس، وبين ما اقتضاه قوله فيما سبق: أنه بإزاء ثلاثة على أحد الاحتمالين السابقين.

*الجواب عن السؤال الأول:

اعلم أنَّ المراد: إزالة الشيء، وإزالة صورة الشيء، على أنَّ الإضافة على الثاني بيانية، لكنه آثر التعبير بقوله «إزالة الصورة عن الشيء» إلى آخره؛ لنكتة[1]؛ وما ذاك إلا أن الشيء الذي يُنسخ لا بد وأن يكون بمحلٍّ، وذلك المحلُّ شيءٌ والحالُّ فيه شيءٌ له صورة/ ، ويصح أن يُعبِّر بالصورة مراداً بها الحقيقة أو الهيئة. [٣/أ]

فقوله: «**إزالة الصورة عن الشيء**» معناه: إزالة الحقيقة أو صورتها أو هيئتها عن المحل، وكالشمس ومحلها والظل ومحله، فإنه اذا انتسخ أحدهما زالت صورته عن محله. أو نقول: لما كان الشيء له صورة ـ لا سيما الشيء المحسوس ـ، وينعدم ـ أو يتغير ـ بذهاب صورته وإن بقي شيء منه، قال: «النسخ إزالة الصورة عن الشيء» وليس زواله بالكلية شرطاً؛ بل يكفي فيه تغيُّر تذهب معه صورته وهيئته.

وقد أُستفيد من القاموس أنَّ النسخ يُطلق على التغيير.

فحصل بما قرَّرته الجوابَ من وجهين عن السؤال الأول، واتضح به كلام المصنف الذي عليه المُعوَّل، فليُتأمل.

---

(١) «النكتة»: أصل النكت: الضرب في الأرض بقضيب مؤثر. انظر: «القاموس المحيط»، مادة: (نكت)، ونكت في العلم لموافقة فلان أو مخالفة فلان: أشار. انظر: «لسان العرب»، مادة: (نكت).

*** الجواب الثاني:**

اعلم أنه إذا أُريد بالشيء المحلُّ، وبالصورة الحالُّ، ومثَّل له بنسخ الشمس للظل: زال الإشكال. واذا أُريد من قول «الصورة عن الشيء»: «صورة الشيء»، وبـ«صورة الشيء» صورةً هو «الشيء» على أنَّ الإضافة بيانية، أو أُريد بـ«إزالة صورة الشيء» إزالة هيئته وعوارضه، على أن الإضافة على بابها: زال الاشكال أيضاً.

واذا زالت الصورة؛ قد ينعدم بقية الشيء وتزول بعدمها وزوالها، وقد لا.

*** الجواب الثالث:**

اعلم أننا لا نسلِّم تعيُّن الاقتضاء الذي ذكره السائل؛ لاحتمال أن تكون الواو في (وإثباتها) بمعنى (أو)، على حد: (الكلمة: اسم، وفعل، وحرف. سلَّمنا ذلك على التنزل، فلا دليل/على عدم الوجدان المذكور؛ لأنَّ مجال [٣/ب] اللغة واسعٌ، والامام البيضاوي من أئمتها.

على أنَّ قول القاموس «**وأبطله وأقام شيئاً مقامه**»[1] معناه أزاله على جهة الإبطال، وأقام شيئاً مقامه بعد إزالته، فهذا عين إزالة الشيء وإثباته في غيره، وإذا كان عينه فهو المراد من عبارة المصنف بالطريق التي قدمتها، فقد وُجِدَ سلفٌ للمصنف في القاموس الذي هو بمرأى من الناس ومسمع.

فإن قلتَ: عبارته دلت على أن النسخ بمعنى الإزالة غير النسخ بمعنى الإبطال، والمصنف كلامه في النسخ بمعنى الإزالة، فكيف يُستدل بقول القاموس «**وأبطله**»؟

قلت: الإبطال فيه نوع إزالة، ولذا قلتُ: «أزاله على جهة الإبطال» وإن كانت الإزالة أعم، لذا اقتصر عليها المصنف، فليُتأمل.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط». (٢٦١).

*** الجواب الرابع:**

اعلم أن الاستخدام[١] نوعٌ شريف من أنواع البديع والبلاغة، والبيضاوي من أئمة ذلك وغيره، وتفسيره جارٍ على أحكم قوانين البلاغة والتحرير.

فقوله: «**وإثباتها**» فيه استخدام؛ لأنَّ معنى إثباتها: إثبات صورة أخرى لا الصورة الأولى.

*** الجواب الخامس:**

اعلم أنَّ البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يدَّعِ في عبارته انحصار معنى النسخ فيما ذكره، حتى يعترض بعبارة القاموس بأنها تفيد أكثر. على أنَّ القاموس بصدد حصر معنى النسخ اللغوي؛ لأن كتابه من موضوعه ذلك، سلمنا ادعاءه ذلك؛ فيمكن أن يُجاب/ بأن الإزالة شاملة لما زاده القاموس، ولذا قدَّمها هو والمصنف على بقية معاني النسخ، إشارة لشمولها وأصليتها وأنها أم معاني النسخ. [٤/أ]

بل قد يُقال: **قول المصنف**: «**إزالة الصورة**»: فيه إشارة إلى تعميم معنى الإزالة الصادقة بأدنى تغيير، فإن الشيء إذا زالتْ صورتُهُ المركبِ منها أجزاؤه صحَّ أن يُقال فيه «زال عما كان عليه»، والشيء في وقتٍ يكون غيرَ نفسه في وقتٍ آخر بالاعتبار، بدليل مسألة الكحل[٢] ونحوها. ولا يُقال «إذا كانت

---

(١) الاستخدام هو: أن يُراد بلفظٍ له معنيان أحدهما، ثمَّ بالآخرِ الآخرُ، أو يُراد بأحد ضميرين أحدُهما ثم بالآخرِ الآخرُ. كقول الشاعر:

إذا نزل السماءُ بأرضِ قومٍ رعيناهُ وإن كانوا غضابا

انظر: «تلخيص المفتاح» (٩٨).

(٢) مسألة الكحل: هي إحدى مسائل اسم التفضيل، وهي المسألة التي يجيز فيها أكثرهم أن يرفع فيها اسم التفضيل اسمًا ظاهرًا، وضابطها كما ذكر ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ في قطر الندى: «أن يكون في الكلام نفي، بعده اسم جنس موصوفٌ باسم تفضيل، بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين»، انظر: «شرح قطر الندى» (٣٠٨).

الإزالة شاملة لا فائدةَ لذكر القاموس: «النسخ بمعنى التغيير والإبطال» ونحوهما، لأنا نقول: له فائدة؛ بل فوائد تُتلقى من قولنا سابقاً إشارةً لشمولها وأصليتها، ومن مبحث عطف الخاص على العام والأخص على الأعم وغير ذلك.

وحاصل الجواب: أن التوفيق بين عبارة المصنف وغيره حاصلٌ؛ لأنه اقتصر على المشتهر من معنى النسخ، ولذا اقتصر غيره على الإزالة والنقل، ولما في معنى الإزالة من العموم لأكثر معاني النسخ.

*** الجواب السادس:**

اعلم أننا لا نسلِّم تعيُّن الاقتصار المذكور في السؤال السادس؛ لاحتمال أنه أعاد الضمير لمعنيين سابقين لنكتةٍ؛ لأن النسخ لغةً ينحصر فيهما، وهما: «النقل» و«الإزالة»، قيل: لا الإثبات؛ لأنه معنىً للنسخ مهجور غير مشتهرٍ استشهار ذينك المعنيين.

*** وحيث تمت الأجوبة، فهذه الفوائد المتعلقة بها، المشار/ إليها في:** [٤/ب]

الديباجة

*** قوله: «كنسخ الظل للشمس»**؛ قيل: هذه الإضافة في هذ المثال من إضافة المصدر إلى المفعول؛ فالمعنى: نسخت الشمس الظل.

واعتُرض بأن الزمخشري[1] جعل هذا المثال من المجاز، وكلام

---

(١) الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) عام ٤٦٧هـ وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها عام ٥٣٨هـ. وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره وله عدد كبير من المؤلفات. انظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٦٨) و«الإعلام» (٧/ ١٧٨).

المصنف لا يفيد أنه من باب المجاز، بل يوهم أنه من باب الحقيقة اللغوية.

وأجيب: بأن غرض المصنف التمثيل لا أنه من أحد البابين. وقد يُجاب بأن قول المصنف والنسخ في اللغة صادق بحقيقتها ومجازها.

واعتُرض أيضاً بأن هذا المثال لا يصلح إلا لإزالة الصورة من غير إثباتها في الغير؛ لأن الشمس أعدمت الظل، وكان حقه أن يمثل بمثالين أو مثالٍ للأمرين.

وأجيب بأنها أزالته وحلت في محله، فنزل حلولها فيه بمنزلة الإثبات.

* **قوله**: (**والنقل**): معناه، والنسخ في اللغة: النقل. وهذا المعنى هو الثالث أو الثاني إن جعلنا الإزالة والإثبات معاً معنىً واحداً بناءً على أن الواو ليست بمعنى (أو).

* **قوله**: (**ومنه**)؛ أي: من النقل قوله: (**التناسخ**)؛ أي: في المواريث، وسبق عن القاموس معناه ومعنى المناسخة.

* **قوله**: (**ثم استعمل**)؛ أي: النسخ، كذا قيل. قوله: (**ثم استعمل لكل واحد منهما**) بضمير التثنية؛ أي: الإزالة والنقل.

واعترض بأنه أُسلِف أن النسخ في اللغة بمعنى الإزالة والنقل، فلا فائدة لقوله: «ثم استعمل» إلى آخره، بعد استفادته/ مما أُسلِف. [٥/أ]

فإن أُريد بقوله (**استعمل**) الاستعمال اللغوي؛ فواضح ورود الاعتراض بسلب الفائدة؛ لأنه إذا كان موضوعاً في اللغة للمعنيين فمعناه مستعمل فيهما عند أهلها، إذ بعيدٌ وضعه عندهما من غير استعمال.

وإن أُريد بقوله (**استعمل**) الاستعمال الشرعي؛ فلا اعتراض من وجه، وعليه الاعتراض من وجهٍ آخر: هو أن قوله فيما يأتي (**ونسخ الآية...**) إلى آخره هو الاستعمال الشرعي. وإذا كان قوله (**ونسخ الآية..**) إلى آخره هو مبدأ تعريف النسخ الشرعي، فما قبله مبحث اللغوي؛ فاتجه الاعتراض.

• **فإن قلت**: يمكن أن يُجاب: بأن قوله «والنسخ في اللغة» المراد أصل

اللغة ومتنها، وقوله (**ثم استعمل**) المراد في «استعمل» في العرف أو عرفها، ونظيره قولهم: «الدابة في اللغة اسم لما يدُب، وفي عرفها اسم لذوات الأربع».

قلتُ: هو عندي جواب سديد، وإن غبَّرَ فيه بعضهم، ولكن يُرخى له العنان، فليُطلب أسدُّ منه.

• **فإن قلتَ** أيضاً: سلف أن الضمير في (**استعمل**) عائدٌ إلى النسخ، والضمير في (**منهما**) إلى الإزالة والنقل؛ فلا يجوز على احتمال عَودِه في «استعمل» إلى النقل لأنه أقرب، وعَودِه في (**منهما**) إلى الإزالة والإثبات، فيرتفع على هذين الإرجاعين الإشكال والاعتراض المترتب على قوله في اللغة مع قوله (**ثم استعمل**) الموهمين التكرار، حتى قيل لا فائدة في قوله (**ثم استعمل**).

قلتُ:/ يجوز ذلك على بُعدٍ جدًّا لأنه خلاف الظاهر والمتبادر خلافاً [٥/ب] لمن منع صحته من الأفاضل أصلاً ورأساً.

ومما يؤيد صحة عود الضمير في (**استعمل**) إلى النقل، صحة حمل المثالين عليه؛ إذ معنى «نسخت الريح الأثر»: نقلته، وإن كان معناه في إزالته بالكلية أظهر، ومعنى نسخت الكتاب: نقلته من محل إلى آخر على معنى: نقلت ما فيه إلى مثله على ما يأتي.

* **قوله**: (**ونسخت الكتاب**)؛ قيل: في التمثيل به للنقل مسامحةً؛ لأن ما فيه من الرقم ما نُقل، وإنما نُقل مثله فهذا ليس بنقلٍ حقيقي؛ ففي الكلام ارتكاب مجاز.

* **قوله** (**وقرأ ابن عامر.....**) إلى آخره: **قيل**: قراءتُه مُشكِلة؛ لأنه لا يُقال نسخ وأنسخ بمعنىً، ولا الهمزة للتعدية، فلم يبقَ إلا أن يكون المعنى ما نجده منسوخاً، ولا نجده كذلك إلا بأن ينسخه. انتهى

قلتُ: وإلى حل إشكالها أشار المصنف بقوله (**أي: نأمرك.....**) إلى آخره، فذكر لوجهِ الإشكالِ ورفعِه طريقين، أحدهما: ما أجاب به المُستشكلَ.

* **قوله: (نأمرك أو جبريل)**، في هذا القول إشارةٌ إلى أن النسخَ له طريقان: طريق أمرنا لك لا على يد جبريل. وطريق أمرنا لك على يده ولا ثالث لهما.

* فقوله: **(أو تجدها منسوخة)** يوهم طريقاً ثالثاً، وقد علمتَ انتفاءه.

فإن قلتَ: الطريق الأول يصدُقُ بطريق إسرافيل؛ لأنه كان ينزل في سنوات على نبينا ﷺ، وبطريق الالهام/ لأنه وحي. وعليهما لم ينقل فيما أعلم وقوع النسخ من أحد هذين الطريقين. [٦/أ]

* **قوله: (وتُنسها، أي: أنت)** من النسيان، وهو ما لا يُمْتَنعُ في حقه ﷺ إلا في طريق الابلاغ.

* **قوله: (بما هو خير)**: **إن قلتَ**: ما فائدةُ الإتيان بما هو والمعنى مع الاختصار يحصل بإسقاطها، و(ما) بمعنى شيء، الذي هو مختص بالوجود المنافي للنسخ بلا بدل، خصوصاً والمصنِّف اعتمد أن الأصلح قد يكون بمحض العدم، ومن ثَمَّ ترى الجلالين[1] وغيرَه لم يأتِ بنظير ما أتى به المصنف.

---

(١) «الجلالين» المقصود به تفسيرُ الجلالين. وهو تفسير القرآن للمحلِّي الذي اتمه السيوطي.
أما جلال الدين المحلي فهو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلّي الشافعي تفتازاني العرب، الإمام العلّامة. ولد بمصر سنة ٧٩١هـ. واشتغل، وبرع في الفنون، فقها، وكلامًا، وأصولًا، ونحوًا، ومنطقًا، وغيرها. وكان علّامة، آية في الذكاء والفهم. وألّف كتبًا تشدّ إليها الرّحال في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحل، منها: «شرح جمع الجوامع» في الأصول، و«شرح المنهاج» في الفقه، و«شرح بردة المديح» و«مناسك» و«كتاب في الجهاد» ومنها أشياء لم تكمل. وأجلّ كتبه التي لم تكمل «تفسير القرآن» كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، وهو ممزوج محرّر في غاية الحسن. وتوفي في أول يوم من سنة ٨٦٤هـ انظر: «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٧ ـ٤٤٨) والجلال السيوطي ستأتي ترجمته

قلتُ: في كلمة (ما) من العموم ما ليس في لفظه (خير)، فأريد أن يُشارَ بأن كلمة (خير) في الآية متضمنة الخير العام.

* **قوله: (أو مثلها في الثواب)**: **إن قلت**: لِمَ اقتصر على الثواب دون النفع الشامل لنفع الدنيا والآخرة، وهو ثوابها خصوصاً، وقد قال غيره: «بخيرٍ منها في السهولة أو كثرة الأجر، أو مثلها في التكليف والثواب»؟.

قلت: لعل الحامل له على ذلك خبر أو أثر يُوقف عنده.

* **قوله: (ألم تعلم)**: الاستفهام فيه تقريري أو إنكاري بالنسبة إلى مانع النسخ. قولان في المسألة؛ فيقدر الفاء سببية؛ أي: فبسبب قدرته على كل شيء يقدر على النسخ... إلى آخره،

* **قوله: (على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه)**: اعلم أن عبارة الكشَّاف «**فهو يقدر على الخير وما هو خير منه، وعلى مثله في الخير**»[1]، وأن عبارةَ المصنِّف سالمةٌ/ مما زنَّ به الكشَّاف في عبارته هذه [٦/ب] من الاعتزال، ومنشأ نسبة هذا له: تخصيصه تعلُّق القدرة بالخير دون الشر، وقصرُ تعلُّقها على الخير مذهب المعتزلة.

* **قوله: (ونسخ الكتاب بالسنة)**، نُقِل منعُ نسخِ الكتابِ بها عن الشافعي[2]، وهذا أحد قولين له، والثاني خلافه، وهو المعتمد الراجح عند

---

(١) انظر: «الكشاف» (١/ ١٦٧).

(٢) الشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩هـ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: «كان الشافعيّ أشعر الناس وادبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات». وقال الإمام ابن حنبل: «ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه». وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولًا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا =

أصحابه كما نبَّه عليه شيخ الاسلام زكريا[١] في «**لبه**»: «**مختصر جمع الجوامع**»[٢]، وإن جرى في «حاشية التفسير» على حكاية المرجوح ساكتاً عليه[٣]، وتبعه السيوطي[٤] في «الحاشية»[٥].

*** تتميم:**

قوله تعالى: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، قيل: هنا سؤال: هل الخير من كل وجه، أو من بعض الوجوه؟ ويأتي مثله في المثل.

وعلى كلٍّ لزم إشكالٌ:

أما الأول، وهو: إن قيل من بعض الوجوه؛ لزم أن يكون الخير هو المثل، وما ذكره القاضي في تفسير الخير لا يرفعه، فليُتأمل.

= مفرطًا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب «الأم» في الفقه. انظر: «الإعلام» (٦/ ٢٦).

(١) زكريا هو: كريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر) عام ٨٢٣هـ وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦هـ نشأ فقيرًا معدمًا، ولما ظهر فضله تتابعت إليه الهدايا والعطايا، بحيث كان له قبل دخوله في منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم، فجمع نفائس الكتب وأفاد القارئين عليه علمًا ومالًا وولاه السلطان قايتباي الجركسي قضاء القضاة، فلم يقبله إلا بعد مراجعة وإلحاح. ولما ولي رأى من السلطان عدولًا عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن توفي عام٩٢٥هـ. انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ١٨٦) و«الاعلام» (٣/ ٤٦).

(٢) انظر: «غاية الوصول في شرح لب الأصول» (٩٢).

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) السيوطي هو: أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، الشافعي المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، وُلِد عام ٨٤٩هـ. كان أعلم أهل زمانه بالحديث وفنونه. كان آيةً كبري في التأليف. تُوفي عام ٩١١هـ. انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٧٤ ـ ٧٨).

(٥) انظر: «نواهد الأبكار» (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

المسلك الثاني
الوجيز

* **قوله**: «**إزالة الصورة عن الشيء**»: أي: إزالة الشيء. لكن عبَّر بإزالة صورته للإشارة إلى أنه يكفي في الإزالة إزالة الصورة.

* **وقوله**: «**عن الشيء**»: إما أن يُراد به المحلُّ وبالمُزال الحالُّ، أو يُراد به ذلك الباقي بعد زوال الصورة إن بقي شيء، فإن الصورة إذا زالت قد يبقى أثرٌ وقد لا يبقى.

* **قوله**: «**وإثباتها في غيره**»: «الواو» بمعنى «أو»، والمراد: إثبات صورةٍ ـ لا بقيد ـ للصورة الأولى المزالة؛ ففيه استخدام. أو الواو على بابها كأنها بمعنى مع.

ويشهد لكون النسخ بمجموع الأمرين قول القاموس (**وأقام شيئاً مقامه**).

* **قوله**: (**كنسخ الظل للشمس**): هو من إضافة المصدر إلى مفعوله، ولا يرد أن قولهم: «نسخت الشمس الظل» مجاز لغوي لأن قوله في اللغة صادق بمجازها، ولأن القصد التمثيل فقط، لا أن ذلك حقيقة/ لغوية. [٧/أ]

* **قوله**: (**والنقل**): هذا المعنى الثالث، إن جعل ما سبق بيان المعنيين.

* **قوله**: (**التناسخ في المواريث**): ومثله المناسخة منها كما في «القاموس».

* **قوله**: (**ثم استعمل**)، أي: النسخ لأنه هو الظاهر المُحدَّث عنه أولاً، ويحتملُ احتمالاً بعيداً أن يرجع الضمير للنقل لقربه، ولئلَّا يلزم عليه

إشكال، هو أنَّ قوله (**ثم استعمل**) بعد قوله (**في اللغة**) مُشكِل، باعتبار أنه لا معنى لكونه في اللغة إلا استعماله على ألسنة أهلها.

وأجيب بأن المراد: استعمل في عرفها، أو استعمل على سبيل الاشتراك الذي يجيزه الشافعي ومن وافقه، أو أن قوله «في اللغة» معناه وُضِع ـ بإزاء أحد المعاني الثلاثة ـ، وضع المشترك، والاستعمال قدرٌ زائد على الوضع.

* **قوله**: (**منهما**): هذ الضمير راجعٌ إلى النقل والإزالة بدون الإثبات لأنه غير مشهور. ومن ثم اقتصر القفال[1] وغيره على الإزالة والنقل، أو راجع إلى الإزالة مع الإثبات ـ وهذا معنى واحدٌ ـ، وإلى النقل ـ وهذا الثاني ـ. هذا إن جعلنا الضمير في (**استعمل**) يرجع أو راجعاً الى (النسخ). فإن أرجعناه الى (النقل) كان الضمير راجعاً إلى (الإزالة والإثبات) فقط، بناءً على أن الواو على بابها، وهذا ـ وإن كان بعيداً، فهو ـ مُحتمل، وإلا يتوجه عليه الإشكال السابق، والله سبحانه أعلم.

هذا آخر ما تيسر

في برهة من الزمن من عام ثلاثٍ وستين[2]،

والحمد لله على جزيل المنن،

وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) القفال هو: محمد بن علي بن إسماعيل، الإمام، العلامة، الفقيه، الأصولي، اللغوي، عالم خراسان، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، إمام وقته، بما وراء النهر، وصاحب التصانيف، قال الحاكم: كان أعلم أهل ما وراء النهر بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث، سمع: أبا بكر بن خزيمة، وابن جرير الطبري، وعبد الله بن إسحاق المدائني، ومحمد بن محمد الباغندي، وأبا القاسم البغوي، وأبا عروبة الحراني، وطبقتهم، وُلِد عام ٢٩١هـ وتُوفي ٣٦٥هـ، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٣) و«الأعلام» (٦/ ٢٧٤).

(٢) يقصد المؤلف: عام ثلاث وستين وتسعمئة.

قيد القراء والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

ففي مجلسٍ مبارك يوم الأربعاء ٢٨ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ، قرأ الاخ الفاضل الشريف هاني الحارثي ـ وفقه الله ـ هذه الرسالة اللطيفة المعنونة بـ«**المسلك الأبذخ**» من نسخته المصفوفة بالحاساب، ومقابلتي بمصورة المخطوطة، وهي بخط المصنف ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في مجلسٍ واحد.

وحضر المجلس: الشيخ الأستاذ مسفر بن معروف بن محمد العميري الهذلي، والشيخ الحافظ محمد آل رحاب. فصحَّ وثبتّ والحمد لله.

وأجزتهم بروايته عني، وكذا رواية سائر مروياتي، نفعَ الله بهم وبارك فيهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

تجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة

٢٨/ ٩/ ١٤٣٩هـ

المصادر والمراجع

١ ـ «**الأعلام**»: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ـ أيار/ مايو، ٢٠٠٢م.

٢ ـ «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

٣ ـ «**التاريخ والمؤرخون بمكة**»: د. محمد الحبيب الهيلة،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م.

٤ ـ «**تفسير البيضاوي**»، «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**»: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٥ ـ «**التلخيص في علوم البلاغة**»، جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن القزويني (المتوفى ٧٣٩هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م ـ (مُلحق في مقدمة «المطول» لسعد الدين التفتازاني)

٦ ـ «**سير أعلام النبلاء**»: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧ ـ «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨ ـ «**شرح قطر الندى وبل الصدى**»: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى ٧٦١هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٩ - «**طبقات الشافعية**»: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٠ - «**غاية الوصول في شرح لب الأصول**»: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه).

١١ - «**الفتاوى الفقهية الكبرى**»: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى ٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي: الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (المتوفى ٩٨٢هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية.

١٢ - «**القاموس المحيط**»: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى ٨١٧هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣ - «**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**»: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٤ - «**معجم المؤلفين**»: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥ - «**مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد**»: عبد القادر الفاكهي، تحقيق: أحمد الشوكي وعباس زواش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ودار جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٦م.

١٦ - «**نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**» = «**حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**»: عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م.

١٧ - «**النور السافر عن أخبار القرن العاشر**»: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (المتوفى ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٨ ـ «**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**»: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**»: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
ترجمة المؤلف	٤
اسمه ومولده	٤
ونشأته ومكانته	٤
مؤلفاته	٥
وفاته	٧
دراسة الرسالة والعمل عليها	٨
نسبة الرسالة للمؤلف	٨
وصف المخطوط	٨
العمل في تحقيق الرسالة	٩
ختام مقدمة التحقيق	٩
صور نماذج من المخطوط	١١
النص المحقق	
تمهيد الرسالة	١٧
ذكر سبب تأليفها وبما تنحصر	١٨
المقدمة: في عبارة القاموس والبيضاوي حول النسخ الواردة في الآية	١٩
المسلك الأول: **في الوسيط**، وفيه أسئلة وأجوبتها حول تعريف النسخ	٢١
الديباجة، وفيها ذكر فوائد حول الأجوبة	٢٥
المسلك الثاني: **في الوجيز**	٣١

الموضوع الصفحة

الخاتمة ٣٢
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٣
المصادر والمراجع ٣٤
المحتوى ٣٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥١)

الدُّرَرُ المَكْنُونَاتُ فِي أَوْقَاتِ المَكْتُوبَاتِ

تَأْلِيفُ القَاضِي المُحَدِّثِ

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي بْنِ قَاطِنٍ الصَّنْعَانِيِّ

(١١١٨ - ١١٩٩هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-406-1
9 786144 374061

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فإن خزائن المخطوطات تُخرج لنا كل يوم من نفائسها ما تقرّ به عيون المهتمين بالتراث، ومن الخزائن التي لا تزال بِكرًا من ناحية الفهرسة والنشرِ: خزائن اليمن، وما خرج منها وبُذلَ فيهِ من النفاسةِ ما يجعل المهتمّ بعلم المخطوطات يُدرك أن قابِلَ الأيام ستُظهر لنا المزيد من النفائس.

وهذا المخطوط الذي بين أيدينا من تراث أحد الأئمة الأعلام من اليَمَنِ المبارك، الآخذين بالدليل، الماقتين للتقليد، فجاء كتابه هذا ظاهرةً فيه ملَكَة هذا الإمام الفقهية، فحرّرَ ودلّلَ وعلَّلَ وردَّ واستنبطَ، كل هذا بأسلوبٍ واضحٍ ومفهوم.

وأصل هذه الرسالةِ سؤال وَرَدَ للإمام هذا نصّه:

هل يصلُحُ جمعُ الظهرِ والعصرِ في وقت الأولى، أو في وقتِ الأُخرى؟

وهل يصلحُّ جمعُ المغربِ والعشاء في وقت الأُولى، أو في وقتِ الأخرى، أو لا يصلُحُ ذلك؟.

فاستعنت الله في تحقيقها.

والله أسأل أن يجزي القائمين على لقاء العشر الأواخر خير الجزاء على ما يبذلون من جهدٍ في إخراج هذه الرسائل التي لو حُقِّقت مفردةً لأحجمت

دور النشر عن طباعتها، فاللَّهُمَّ وفّقهم وسدّدهم، وعلى رأسهم شيخنا: نظام يعقوبي، وشيخنا: محمد بن ناصر العجمي، الذي بذل لي هذا المخطوط.

والله أسأل أن يكتب هذا العمل خالصًا له، وأن يغفر لمؤلفه وأن ينفع به محقّقه وقارئه، إنه جواد كريم.

وكَتَبَ

محمد بن علي بن عبد الرحمن الجميد

القصيم ـ البُصُر حرسها الله

٢٠ ـ ١٠ ـ ١٤٣٩هـ

ترجمة المؤلف

اسمه ومولده[١]

القاضي الحافظ المحدث الضابط الثبت المسند الحجة الأثري أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الهَادِي بن صَالح بن عبد الله بن أَحْمد علي بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاطن الحبّابي المولد، المقحفيّ (نسبةً إلى مقحف، قرية من أعمال بلاد ثلاء)، ثمَّ الثلائي، ثمَّ الكوكباني، ثمَّ الصّنعاني.

كَانَ مولده لَيْلَة أَربع عشرَة محرم سنة ١١١٨هـ.

قَرَأَ في مَدِينَة شِبام[٢] وحصن كوكبان[٣].

---

(١) تُنظر ترجمته في: «البدر الطالع» (١/ ١١٣)، «نبلاء اليمن» (١/ ٢١٧)، «النفس اليماني» (ص٢٠٣)، «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٣٨)، «نبلاء اليمن» (١/ ٢١٧)، «التاج المكلل» (ص٣٥٦)، «أبجد العلوم» (٣/ ١٥١)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١٢٥).

(٢) **شِبام**: جبل عظيم فيه شجر وعيون، وشرب صنعاء منه، وبينها وبينه يوم وليلة، وهو جبل صعب المرتقى، فيه غيران وكهوف عظيمة جدًّا. ويسكنه ولد يعفر، ولهم فيه حصون عجيبة هائلة. . . .

وفي اليمن أربعة مواضع اسمها شِبام: **شبام كَوكبان**: غَربي صنعاء وبينهما يوم ـ وهي هذه ـ، **وشِبام سَخيم**: قبليّ صنعاء بشرقٍ ـ بينه وبين صنعاء نحو ثلاثة فراسخ ـ، **وشِبام حراز**: وهو غربي صنعاء نحو الجنوب ـ بينهما مسيرة يومين ـ، **وشبام حضرموت**: وهي إحدى مدينتي حضرموت ـ والأخرى تريم ـ.

يُنظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣١٨).

(٣) **كَوكَبان**: جبل قرب صنعاء وإليه يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان. وقيل: إنما سمي كوكبان؛ لأن قصره كان مبنيًّا بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر، =

وَله أَوْلَاد، أعلمهم عبد الحميد بن أَحْمد.

منزلته

كان من أجلِّ أعلام عصره ومسندي دهره، ، وصل رَحِمَهُ اللَّهُ في العلم إلى رتبة الاجتهاد، كما نعته بذلك صاحب «البدر الطالع» بقوله: «وَهُوَ عَامل بِاجْتِهَاد نَفسه لَا يُقَلّد أحدًا».

لذا لا تكاد تجد لآراء الفقهاء ذكرًا في رسالته هذه.

شيوخه

بدأ الشيخ في طلب العلم والعمل من صِباه في شِبام، فبدأ بتكسب التِّجَارَة فِي مبادئ عمره في شِبام في المعطارة، مَعَ اشْتِغَاله بِالعلمِ وإكبابه على الفُنُون فيها، ثمَّ ارتحل إلى صنعاء فأخذ عَن علمائها، **نذكرهم حسب ما جادت به المصادر، وهم:**

١ ـ والده العالم محمد بن عبد الهادي: أخذ عنه الفقه، وكان ذلك في شبام.

٢ ـ القاضي علي بن عبد الوهاب النزيلي: الحساب والفرائض، أخذ عنه في شبام.

٣ ـ السيد صلاح بن يحيى الخطيب الشبامي: النحو والقراءات، أخذ عنه في شبام.

٤ ـ السيد العلامة علي بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر: أخذ عنه في شبام[1].

= وكان ذلك الدّرّ والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك. وقيل: إنه من بناء الجنّ.

يُنظر: «معجم البلدان» (٤/ ٤٩٤).

(١) ذكر هؤلاء الأربعة صاحب كتاب «نبلاء اليمن» (١/ ٢١٧).

ثم انتقل إلى صنعاء وأخذ فيها العلم عن:

٥ ـ السَّيِّد العَلَّامَة هَاشم بن يحيى بن أَحْمد بن علي بن الحسن بن مُحَمَّد الشبامي ثمَّ الصنعاني. أحد العلمَاء المَشَاهِير والأدباء المجيدين. ولد تَقْرِيبًا سنة ١١٠٤هـ، وَترْجم لَهُ تِلْمِيذه القاضي العَلَّامَة أَحْمد بن مُحَمَّد قاطن فِي كِتَابه الذي سَمَّاهُ: «تحفة الإخوان»، وَفِي كِتَابه الذي سَمَّاهُ: «إتحاف الأحباب»، وأخذ عنه علوم الآلة و«فتح الباري».

٦ ـ السَّيِّد العَلَّامَة الورع صَلَاح بن الحُسَيْن الأَخْفَش.

٧ ـ السَّيِّد العَلَّامَة أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن الشبامي. وطالت ملازمته له، وَقَرَأَ عَلَيْهِ في عدَّة فنون، وبقي في بَيته سِنِين لشدة التصاقه به، وأعطاه شيخه كتبًا جليلة.

٨ ـ السَّيِّد أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن بن الحُسَيْن بن عز الدِّين بن الحسن الشبامي. ولد تَاسِع شهر ذي الحجَّة سنة ١٠٩٥هـ، كَانَ من أكَابِر عُلَمَاء صنعاء، قَرَأَ في فنون العلم على مشايخها، فبرع في الآلَات وَالفِقْه والحَدِيث[١].

٩ ـ السيِّد محمَّد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير. وقرأ عليه في صحيح البخاري، وحضر دروس الحديث[٢].

١٠ ـ العلامة صالح بن علي اليماني. في شروح الشاطبية.

١١ ـ الشيخ يوسف بن يوسف المحلي. في علم الفلك.

١٢ ـ الحافظ إبراهيم بن خالد. في الفقه.

---

(١) يُنظر: «البدر الطالع»: (١/ ٧٥، و٢/ ٣٣٢).

(٢) يُنظر: «التاج المكلل» (ص٤٠٨). و«نبلاء اليمن» (١/ ٢١٧).

١٣ ـ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي. سمع عليه صحيح البخاري.

١٤ ـ محمد بن العلاء المزجاجي. سمع عليه صحيح البخاري.

١٥ ـ عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين المزجاج. سمع عليه صحيح البخاري.

١٦ ـ زين بن محمد بن الحسن، شارح الإيجاز.

١٧ ـ طه بن عبد الله السادة. من أهل ذي جبلة.

١٨ ـ ابن الطيب الشرقي. يروي عنه في ثَبته.

١٩ ـ يحيى ابن عمر الأهدل الحسيني الزبيدي. سمع عليه «صحيح البخاري». وله منه ومن العلَّامة زين ومحمد بن الحسن العجيمي وسالم ابن عبد الله البصري ومحمد الدقاق الرباطي المدني ومحمد حياة السندي إجازات، وما في «عمدة الأثبات» من كون المترجم يروي عن عبد الله البصري وهم.

٢٠ ـ محمد بن الحسن العجيمي. وهو من علماء الحرمين.

٢١ ـ سالم ابن عبد الله البصري. وهو من علماء الحرمين.

٢٢ ـ محمد الدقاق الرباطي المدني. وهو من علماء الحرمين.

٢٣ ـ محمد حياة السندي. وهو من علماء الحرمين.

٢٤ ـ الحافظ مرتضى الزبيدي.

٢٥ ـ عبد القادر بن خليل.

وعلى الشيخ قاطن مدار الرواية في صنعاء حتى عهد علَّامتها سلطان اليمن الإمام يحيى بن الإمام حميد الدين محمد بن يحيى الزيدي نسبًا ومذهبًا، المولود بصنعاء عام ١٢٨٦هـ المبايع سلطانًا عام ١٣٢٢هـ.

تلامذته

١ ـ أَحْمد بن عبد الله الضّمدي. ولد في سنة ١١٧٠هـ تَقْرِيبًا، وَقَرَأَ بِبَلَدِهِ على من بهَا من أهل العلم، ثمَّ ارتحل إِلَى صنعاء[١].

٢ ـ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن مطهر القابلي. ولد في يَوْم الأَضْحَى من شهر الحجَّة سنة ١١٥٨هـ بذمار، ونشأ بهَا، وارتحل فِي أول شبابه إِلَى مَدِينَة صنعاء[٢].

٣ ـ ابنه عبد الحميد بن أَحْمد. لهُ عرفان كَامِل فِي عُلُوم الِاجْتِهَاد مَعَ سمت ووفور عقل وجودة فهم وَقُوَّة إِدْرَاك، وَهُوَ على طَرِيقَة وَالِده في العَمَل بالأدلة. ومولده حَسْبَمَا ذكر بِخَطِّهِ: سَابع عشر شهر جُمَادَى الأولى سنة ١١٧٥ خمس وَسبعين وَمِائَة وَألف[٣].

٤ ـ الوزير الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد الرَّحْمَن بن صَالح بن مُحَمَّد بن صَالح بن مُحَمَّد بن يحيى بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن يحيى بن أَحْمد بن حَنش. قَرَأَ عَلَيْهِ في «مغني اللبيب» و«رسالة الوَضع» للهروي وَغَيرهمَا[٤].

٥ ـ عبد الله بن أَحْمَد بن إسحاق بن إبراهيم ابْن المهدي أَحْمَد بْن الحسن بن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد. هُوَ أحد العلمَاء المبرّزين بِصَنْعَاء، أَخذ عَن وَالِده وَعَن غَيره، وأتقن النَّحْو وَالصرْف والمنطق والمعاني وَالبَيَان، ودرَّس في هَذِه العُلُوم بِجَامِع صنعاء، وَأخذ عَنهُ جمَاعَة من شُيُوخنَا. وَقَرَأَ الكتب الحديثية وَعمل بِمَا فِيهَا. قَرَأَ عَلَيْهِ في «سنَن الترمذي»[٥].

---

(١) يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ٧٦).
(٢) المصدر السابق (١/ ٩٦).
(٣) المصدر السابق (١/ ١١٤).
(٤) المصدر السابق (١/ ٢٠٠).
(٥) المصدر السابق (١/ ٣٧٥).

٦ ـ علي بن إسماعيل بن حسن بن هادي النهمي ثمَّ الصنعاني. مولده سنة ١١٧٠هـ، وَنَشَأ بِصَنْعَاء[١].

٧ ـ السَّيِّد القَاسِم بن إِبْرَاهِيم الظّفري. ولد فِي شعْبَان سنة ١١٧٩هـ تسع وَسبعين وَمِائَة وَألف، وَنَشَأ بِصَنْعَاء[٢].

٨ ـ لطف البَارِي بن أَحْمد بن عبد القَادِر الورْد الثلائي، ثمَّ الصنعاني. خطيب صنعاء، وَأحد مشاهير علمائها. نَشأ بثلا وَأخذ العلم عَن جمَاعَة من أَهلهَا، ثمَّ ارتحل إِلَى صنعاء[٣].

٩ ـ السَّيِّد محسن بن إِسْمَاعِيل الشامي. أحد عُلَمَاء صنعاء المَشَاهِير[٤].

١٠ ـ السَّيِّد مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن صَلَاح بن مُحَمَّد الكحلاني ثمَّ الصنعاني، المَعْرُوف بالأمير، الإِمَام الكَبِير المُجْتَهد المُطلق صَاحب التصانيف. ولد لَيْلَة الجُمُعَة نصف جُمَادَى الآخِرَة سنة ١٠٩٩هـ تسع وتسعين وألف[٥].

١١ ـ السَّيِّد مُحَمَّد بن الحُسَيْن الحوثي ثمَّ الصنعاني. ولد تَقْرِيبًا سنة ١١٥٠ خمسين وَمِائَة وَألف[٦].

١٢ ـ السَّيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن الحُسَيْن بن علي ابْن الإِمَام المتَوَكل على الله إِسْمَاعِيل بن القَاسِم بن مُحَمَّد الصنعاني، الملقب (النبوس). ولد تَقْرِيبًا بعد سنة ١١٥٠[٧].

---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٣٢).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٩).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٧٦).
(٥) المصدر السابق (٢/ ١٣٩).
(٦) المصدر السابق (٢/ ١٦١).
(٧) المصدر السابق (٢/ ٢٤١).

١٣ ـ الشيخ علي بن إسماعيل فهمي. عالم عامل وزاهد فاضل، قال صاحب التاج: «كان من علماء صنعاء، من تلامذة أحمد قاطن»[١].

١٤ ـ السيد محمد بن السيد حسين حوتي الصنعاني. أوحد العلماء والسادة الفضلاء، ذو المجد الظاهر والقدر الباهر. ولد سنة ألف ومائة وخمسين[٢].

١٥ ـ الفَقِيه أَحْمد بن سعيد الحطوار. وَهُوَ رجل فَاضل قرأ عليه فِي النَّحْو[٣].

١٦ ـ السَّيِّد العَلامَة علي بن أَحْمد بن عبد القَادِر بن النَّاصِر الحسَني الكوكباني. مَات فِي محرم سنة ١١٤٠. أَخذ عَن عُلَمَاء عصره، وَقد تَرْجمهُ القاضي أَحْمَد قاطن وَأَثْنى عَلَيْهِ كثيرًا[٤].

١٧ ـ علي بن إسماعيل النهميُّ. كان من علماء صنعاء[٥].

١٨ ـ السيد محمد بن حسين حوثي الصنعانيُّ. ولد تقريبًا سنة ١١٥٠ وأخذ العلم عن جماعة، منهم: السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والقاضي أحمد قاطن، وغيرهما[٦].

١٩ ـ القاضي العلَّامةُ عزُّ الإسلام، محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أحمدَ الربعيُّ. أخذ عليه في الحديث[٧].

٢٠ ـ الشيخ عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل (ت١٢٥٠هـ). قال عنه في كتابه «النفس اليماني» (ص٢٠٣): شيخنا.

---

(١) يُنظر: «حلية البشر» (١٠٩١).
(٢) يُنظر: «حلية البشر» (١٣١٧).
(٣) يُنظر: «ملحق البدر الطالع» (٢/ ٣١). ومن وصفه بهذا الوصف هو شيخهُ أحمد قاطن.
(٤) يُنظر: «ملحق البدر الطالع» (٢/ ١٥٥).
(٥) يُنظر: «التاج المكلل» (٣٨٩).
(٦) يُنظر: «التاج المكلل» (٤٣١).
(٧) يُنظر: «التاج المكلل» (٤٩٥).

أعماله

من برِّ الشيخ بتلميذه أن يجعله في المكان المناسب له ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فالإمام أحمد قاطن تلمذَ على الشيخ أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن الشامي، ومن طول ملازمته له تفرّسَ فيه شيخه أنه يصلح للقضاء، فعاونه عِنْد الإمام المَنْصُور بِالله الحسين بن القاسم ابن حُسَين بن الإمام المهدي، وَكَانَ السَّيِّد المَذْكُور إِذ ذَاك مُتَوَلِّيًا للقَضَاء الأَكبَر بِصَنعَاء، فولَّى الشيخَ أحمد قاطن القَضَاء، وَجعله من جملَة حكامها، فاتفقت حَادِثَة كَانَ بِسَبَبِهَا عزلهُ مَعَ أَن الحق مَعَه.

ثمَّ لما كَانَت خلَافَة الإمام المهدي لدين الله العَبَّاس بن الحُسَيْن ولاه القَضَاء بِمَدِينَة ثلاء، ثمَّ جعل إِلَيْهِ ولَايَة الأَوْقَاف.

ثمَّ بعد ذَلِك اعتقله، وحصلت لَهُ محنٌ، وَخرب بَيته فِي ثلاء بِسَبَب أَن السَّيِّد العَلامَة قَاسم بن محمد الكبسي احتسب عَلَيْهِ إِذْ ذَاك أَنه عَمَّرَهُ فَوقَ مَقْبرَةٍ، ثمَّ عوضه الله فملَّكه الإِمَام المهدي دَارًا عَظِيمَة بِصَنْعَاء.

ثمَّ بعد اعتقاله حج، وَبعد أَيَّام ولاه الإِمَام المهدي القَضَاء الأَكْبَر بِمَدِينَة صنعاء، وَاسْتمرّ أَيَّامًا وحُمدت مُبَاشَرَته مَعَ اشتهاره بالعفة والنزاهة وَعدم المُحَابَاة في شيء من الأُمُور لا لصغيرٍ وَلَا لكبيرٍ.

كَانَ يكثر الحَط والإنكار على بعض المتعلقين بأعمال الإِمَام المهدي كالفقيه علي الجرافي ومن يشابهه، فَمَا زَالُوا بالإمام المهدي حَتَّى اعتقله قبل مَوته بِنَحْوِ عَام.

ثمَّ اسْتمرّ مَحْبُوسًا إِلَى أَيَّام الإِمَام المَنْصُور بِالله علي بن العَبَّاس فأفرج عَنهُ، فَخرج إِلَى بَيته وَقد ثقل سَمعه وضعفت قوته؛ لعلو سنّه، وَمَعَ ذَلِك فَمَا زَالَ يُقرئ من يطْلب القِرَاءَة عَلَيْهِ.

كَانَ لَهُ شغف بِالعلمِ، وَله عرفان تَامّ بفنون الِاجْتِهَاد على اخْتِلَاف أَنْوَاعهَا، وَله شُيُوخ عدَّة.

وَكَانَ لَهُ عناية كَامِلَة بِعلم السُّنَّة وَيَد قَوِيَّة فِي حفظهَا، **وَهُوَ عَامل بِاجْتِهَاد نَفسه لَا يُقَلّد أحدًا**.

واستمرّ مشتغلًا بنشر العلم، مجتهدًا في الطاعات، حتى توفَّاه الله رحمة الله عليه.

مؤلفاته

١ ـ «مختصر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر».

٢ ـ «قرة العيون في أسانيد الفنون». وهو من أجلِّ المؤلفات في هذا الفن، فلا يكاد يشذ عنه كتاب إلا وذكر سنده إلى مؤلفه مع ترجمته للمؤلفين.

قال في «فهرس الفهارس»:[1] («قرة العيون في أسانيد الفنون»: للشهاب أحمد قاطن الصنعاني، قال عنها في إجازته للسيد سليمان الأهدل: «ذكرت فيه مشايخي الأجلاء الأعلام، النبلاء الكرام، أولي التحقيق والإفادة، والنظر المؤيد بالنقادة، مجتهدي عصرنا، وفخر دهرنا»).

٣ ـ «الإعلام بأسانيد كتب أهل البيت عليهم السلام».

٤ ـ «الإعلام بأسانيد الأعلام». (قد يكون هو الكتاب السابق)[2].

قال في «فهرس الفهارس»: (فقد وقفت على إجازة له ـ؛ أي: الإمام يحيى ملِكِ اليمن ـ بكُتُب التاريخ، كتبها عام ١٣٤٥ للبحاثة النقادة الكاتب المصري الشهير أحمد زكي باشا قال فيها: «إن طرق روايتنا لما

---

(١) (٢/ ٩٧٥).

(٢) له نسخة خطية في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، (حديث ١٧٤). وذكر الزركلي في «الأعلام» (١/ ٢٤٤) أن له نسخة بالمكتبة المتوكلية بصنعاء، وبمكتبة الحبشي بحضرموت.

نحن بصدده متعددة على قدر تعدد مشايخنا وتعدد طرقهم، ومن أخصر الطرق وأمتعها ما نرويه بالسند المتصل إلى القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن اليمني لما رواه عن مشايخه الأعلام في مؤلَّفه «الإعلام بأسانيد الأعلام»، وهو مؤلَّف نفيس حاوي من الأسانيد ودواوين التواريخ ما يروي الغلة ويزيل العلة»[١].

٥ ـ «نفحات الغوالي بالأسانيد العوالي».

قال في «فهرس الفهارس»[٢]: («النفحات الغوالي في الأسانيد العوالي»: هو ثبت صغير لطيف للمحدث أحمد قاطن الصنعاني اليمني، ذكر فيه عواليه من طريق المعمَّرين والخضر والعالم الروحاني وغير ذلك، هو عندي، أهداني نسخة منه الشهاب أحمد أبو الخير بمكة. روى فيه عن يحيى بن عمر الأهدل وابن الطيب الشرقي وعبد الخالق بن الزين المزجاجي ثلاثتهم عن العجيمي وغيره. قرأت أحاديثه على شيخنا حسين الحبشي يوم التروية بمكة المكرمة عام ١٣٢٣، وأجازني به عن شيخه محمد بن ناصر الحازمي عن شيخ صنعاء اليمن الشمس محمد بن علي العمراني عن مؤلفه الحافظ أحمد بن محمد قاطن).

٦ ـ «تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان». وهو كتاب شرح فيه قصيدة له في سند صحيح البخاري شرحًا عظيمًا، أوضح فيه أحوال مشايخه[٣].

قال في «فهرس الفهارس»[٤]: («تحفة الإخوان»: لمحدث اليمن ومسنده وأثريه الشهاب أحمد بن محمد قاطن الصنعاني، وهي منظومة نظم

---

(١) يُنظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٣٨).

(٢) (٢/ ٧٠٠).

(٣) له نسخة خطية في المكتبة بصنعاء (هكذا في فهرس خزانة التراث). برقم (١٧٠ ـ ٣٤ حديث). وذكر الزركلي في «الأعلام» (١/ ٢٤٤) أنه في ٩٣ ورقة في المكتبة المتوكلية بصنعاء.

(٤) (١/ ٢٨٤).

فيها سنده للصحيح، وشرحها شرحًا عظيمًا. وترجم في النظم المذكور لأكثر مشايخه ـ كسالم بن عبد الله البصري، والشمس محمد الدقاق الرباطي، ومحمد حياة السندي، ويحيى بن عمر مقبول الأهدل، والحافظ محمد بن إسماعيل الأمير، وهاشم بن يحيى الشامي وغيرهم ـ وشرْحُه هذا في عدَّة كراريس، رأيته في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، كان من كتب الشيخ محمد عابد السندي، أسانيدنا إليه سبقت في الأعلام).

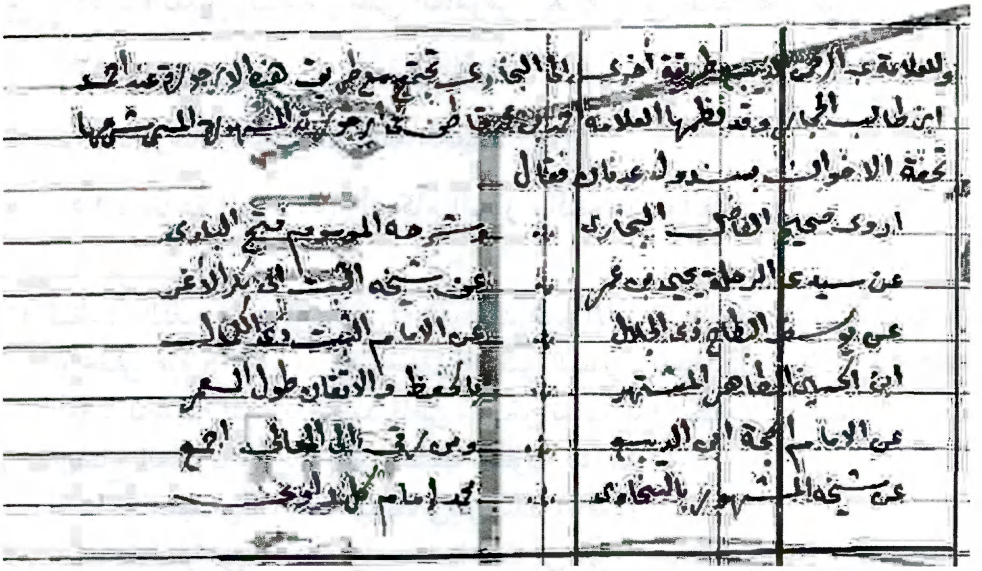

أرجوزة المؤلف التي شرحها في تحفة الإخوان. (مخطوطات جامعة الملك سعود برقم ٢٤٥٥ ورقة ٣٣)

٧ ـ «إتحاف الأحباب بدمية القصر، الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر»، وهو آخر مؤلفاته ـ وهو بالقصر ـ[1].

٨ ـ «شرح العقد الوسيم، في أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منهما من التقسيم». ويسمّى: «نزهة الطرف، في أحكام الجار والمجرور

(١) له نسخة خطية في المكتبة في صنعاء (هكذا في فهرس خزانة التراث)، رقم الحفظ: (تاريخ ١). وقد طُبع سنة ١٤٢٩هـ، عن مكتبة الإرشاد، بتحقيق عبد الرحمٰن بن عبد القادر المعلمي.

والظرف»[١].

٩ ـ «شرح قاموس الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى»، وهو من أعجب المختصرات وأجمعها للمسائل.

١٠ ـ «مقدمة في الضرب والقسمة».

١١ ـ «مختارات شعرية»[٢].

١٢ ـ «الدليل الناهض على القاموس الفائض في علم الفرائض»[٣].

١٣ ـ «زهر الرُّبى، في تحقيق الرِّبا»[٤].

١٤ ـ «رسالة المستجير بالله الكبير»[٥].

١٥ ـ «نزهة الطرف في أحكام الجار والمجرور والظرف»[٦].

---

(١) يُنظر: «النفس اليماني» (ص٢٠٤)، وقد طبع الأصل: «العقد الوسيم» للعلامة الأخفش عام ١٤٢٩هـ، ووهم محقق «النفس اليماني» فاعتقد أن المطبوع هو «شرح العقد الوسيم» للعلامة أحمد قاطن. وممّن نسبَ هذا الكتاب له: صاحب كتاب «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٦٣٩).

(٢) له نسخة خطية في المتحف البريطاني في لندن (برقم ١٢٤).

(٣) له نسخة خطية في المكتبة في صنعاء (هكذا في فهرس خزانة التراث)، رقم الحفظ: (أصول فقه ٥). وفي «فهرس آل البيت» (برقم ٢٨١) قسم الفقه: «له نسخة بالجامع الكبير بصنعاء، كتبها محمد بن أحمد الشاطبي سنة ١٢٣٩هـ».
الجامع الكبير (الغربية)/ صنعاء (أصول فقه٥) ـ (و١٧٤ ـ ٢٠٥)، ف.م. المكتبة الغربية (٣٩٥).
٢ (الجامع الكبير (الغربية)/ صنعاء (مجموع١١٤) ـ (و٥١ ـ ٨٨)،ف.م. المكتبة الغربية (٧٦٩).

(٤) ذكر في «فهرس آل البيت» في قسم الفقه (برقم ١٠٥) أن له نسخة خطية في... عيدروس بن عمر الحبشي/ الغرفة مجموع (و٤ ـ ١٠). ف.م. اليمنية في حضرموت (٧٤).

(٥) يُنظر: «النفس اليماني» (ص٢٠٤).

(٦) يُنظر: «النفس اليماني» (ص٢٠٤)، وقد طبع عام ١٤٢٩هـ.

١٦ ـ وَله كتاب آخر ذكر فِيهِ «تراجم لأهل عصره».

من شِعرِه

وَمن شعر الشيخ أحمد قاطن، حَسْبَمَا رَأَيْت ذَلِك بِخَطِّهِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ:

يَا ساريًا لسرى الحسن كم أسرتْ ... عيونُه من كميّ حَارَ في حَوَرِه
نوافثُ السحر مِنْهَا قيّدته ضحًى ... وَاللَّهُ أعلمُ ما كَانَ انْتهى خَبرِه
فاعقِل قلوصك واعقل من سريت لَهُ ... فَإِنَّهُ الشَّمْس تعشو العينُ من نظرِه

* **ومن شعرِهِ في كِتَابه الَّذِي سَمَّاهُ** «تحفة الإخوان بِسَنَدِ سيّد ولد عِدنان»، يذم التقليدَ:

تَأَمَّل وفكِّر في المقالات وأنْصِت ... وعُدْ عن ضلالات التعصُّب والْفِتِ[1]

* **ومن شعره أيضًا:**

بيّض بتقواك الصحائف ... ومع التُّقى راجٍ وخائف
واسأل إلهك غفر ذنبٍ ... منك في الخلوات سالف[2]

وفاته

اسْتمرّ مشتغلًا بنشر العلم مُجْتَهدًا في الطَّاعَات حَتَّى توفاه الله في لَيْلَة الجُمُعَة سَابع عشر جُمَادَى الأولى سنة ١١٩٩ تسع وَتِسْعين وَمِائَة وَألف[3].

❁ ❁ ❁

(١) يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ١١٣).
(٢) يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ١١٤).
(٣) أورد له في «النفس اليماني» (ص٢٠٤) قصائد كثيرة، وبعضها بينه وبين شيخه الأهدل.

دراسة الكتاب

نسبة كتاب الدرر المكنونات في أوقات المكتوبات للمؤلف ومنهجه فيها

قال في «النَّفَس اليماني»: (ألَّفَ المؤلفات العديدة، والرسائل والجوابات والمناظم الفريدة المفيدة)[١].

وهذه الرسالة لم أقف على من نسبها إليه، لكن يكفي في نسبتها إليه أنها بخطّه؛ كما في آخرها، وقد أعاد فيها النظر بعد تأليفها، ويظهر هذا في الزيادات على حواشي النسخة.

وقد فَهرسَه معهد المخطوطات العربية ونَسَبهُ إلى مؤلِّفِهِ وأنه بخطه.

وكما سبق فإن الشيخ أحمد قاطن كان متّبعًا للدليل، فلم يُورد آراء أصحاب المذاهب الأربعة في رسالته.

ولكن وقفت في كتاب «النفس اليماني»[٢] على مراسلة بين الشيخ وبين شيخه الأهدل يوصي شيخه باتباع السُّنَّة النبوية واتباع طريق السلف الصالح وترك العصبية المذهبية، والعمل من قولي الشافعي.

ففي هذا إشارة إلى ميل الشيخ إلى المذهب الشافعي وإن كان محسوبًا على فقهاء الزيدية المتّبعين للدليل؛ فمراسلاته مع شيخه يردُ فيها الحثّ على ترك الجمود والتعصّب، وجَعل الكتاب والسنّة هي الأساس في استنباط الأحكام.

---

(١) يُنظر: «النفس اليماني» (ص٢٠٦).

(٢) يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ١١٤).

وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

* مصدر النسخة: معهد المخطوطات العربية ـ الكويت، تصويرًا من مكتبة الأحقاف في تريم باليمن، مجموعة الرباط.

عدد الأوراق: ٧ ورقات.

ومن فضل الله عليَّ أنَّ هذه النسخة الخطّيّة بخطِّ المؤلف.

وقد تفضَّل بإهدائي إيّاها تكرّمًا ـ ابتداءً من غير طلب ـ شيخنا ومجيزنا الكريم المفضال أبو ناصر محمد بن ناصر العجمي، في زيارته للقصيم شتاءَ عام ١٤٣٩هـ، وليست هذه بأوَّل أفضاله على تلميذه، فاللَّهُمَّ أَجزِل مثوبته، وأكرم نُزله.

* * *

* وما إن استلمت النسخة حتى بدأت في نَسخِها، ثم قابلت المنسوخَ على المخطوط، ثم قابلت المنسوخ مرةً ثانيةً مع المشايخ في لقاء العشر الأواخر، وخدمت النص من دون إسهابٍ في العزوِ وتخريج الأحاديث والتراجم ونحوها، مع مقدمةٍ ترجمت فيها للمصنّف مما بين يدي من المصادر.

صور نماذج من النسخة المستعان بها في التحقيق

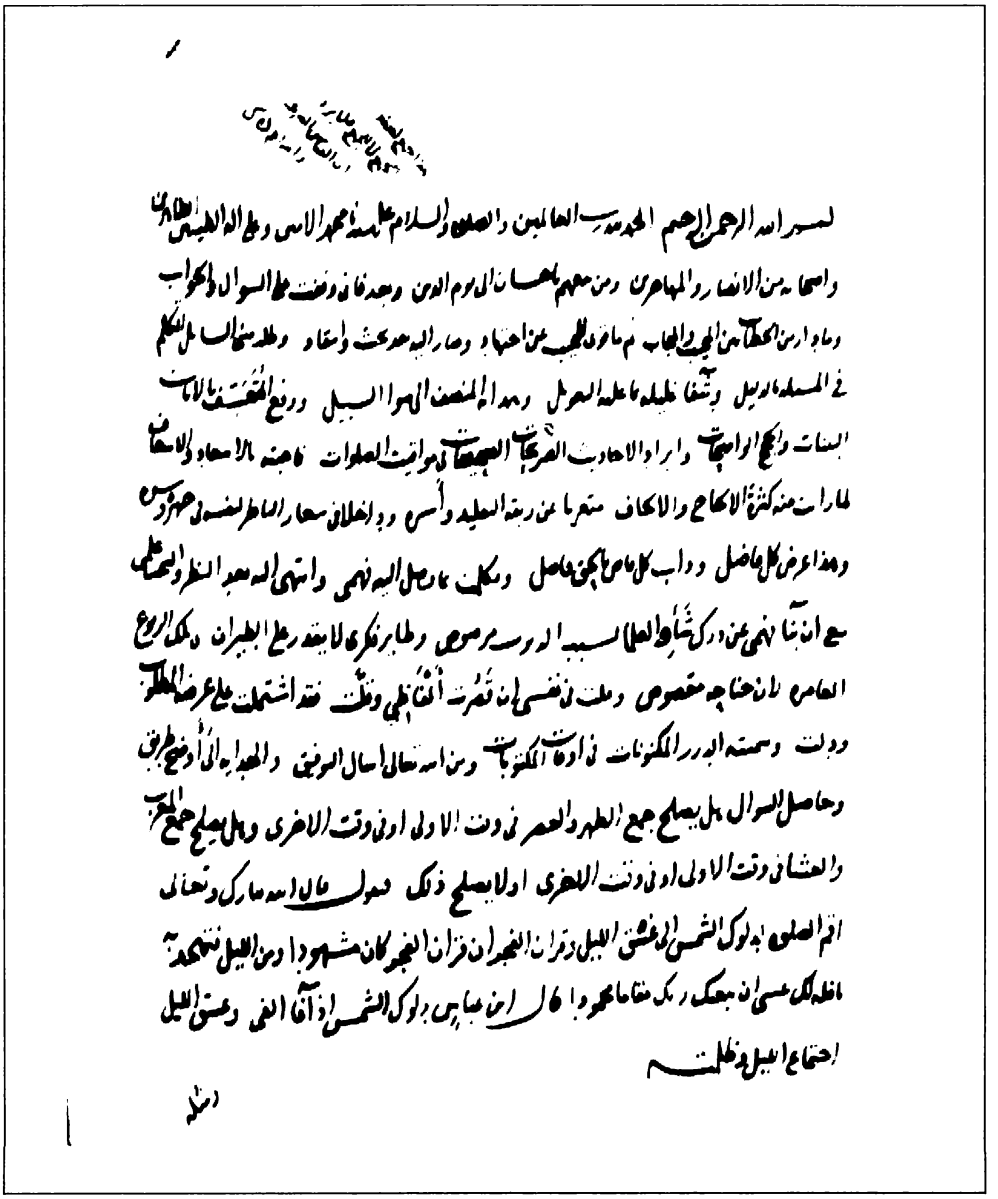

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

الدُّرَرُ المَكْنُونَاتُ فِي أَوْقَاتِ المَكْتُوبَاتِ

جمع الفقير إلى مولاه الغني

أَحْمَد مُحَمَّد قَاطِن

عفا الله عنه وغفر له، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمدٍ الأمين، وعلى آلِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ، وأصحابهِ من الأنصارِ والمهاجرينَ، ومن معهم بإحسانٍ إلى يوم الدينِ.

وبعد:

فإنِّي وقفتُ على السؤالِ والجوابِ، وما دارَ من الخطابِ بين المُجيبِ والمُجابِ، ثمَّ ما قَويَ للمُجيبِ عن اجتهادٍ، وصارَ إليه بعدَ بحثٍ وإنشاد[1]، وطلبَ منّي السائلُ التَّكَلُّمَ في المسألةِ بالدليلِ، وشفاءَ غليلهِ بما عليهِ التعويل، وهدايةَ المنصف إلى سواءِ السبيلِ، ودفعَ المتعسّفِ بالآياتِ البيّناتِ، والحُججِ الواضحاتِ، وإيرادَ الأحاديثِ الصريحاتِ الصحيحاتِ في مواقيتِ الصلواتِ.

فأجبتهُ بالإسعادِ والإسعافِ؛ لـمَّا رأيتُ منهُ كثرةَ الإلحاحِ والإلحاف[2]، متعرِّيًا عن ربقَةِ التقليدِ وأَسرِهِ، وداخلًا في شِعارِ الناظرِ لنفسِهِ في جَهرهِ وسِرِّهِ، وهذا غرَضُ كُلِّ فاضلٍ، ودأب كل قاضٍ بالحقِّ فاصِل.

وتكلَّمتُ بما وصِلَ إليهِ فهمي، وانتهى إليهِ ـ بَعدَ النَّظَرِ والبحثِ ـ

---

(١) تظهر أنها: إنشاد. وهذا رسمها في المخطوط: **بحث وإسعاد**

(٢) **الإلحاف**: هو شدة الإلحاح في المسألة. وفي التنزيل: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البَقَرَة: ٢٧٣].
يُنظر: «لسان العرب» (٩/ ٣١٤).

علمي، مع أنَّ بناءَ فهمي عن دَرْكِ شَأوِ العلماء بسبب الذنوب مرصوص، وطائرَ فِكري لا يقدِرُ على الطيرانِ إلى تلكَ الرُّبُوعِ العامِرةِ؛ لأن جناحَهُ مقصوص، وقلتُ ـ في نفسِي ـ: إن قَصُرَت ألفاظي وقَلَّت، فقد اشتملت على غرضِهِ المطلوبِ ودَلَّت.

وسَمَّيتُهُ:

«الدُّرَرُ المكنونات[1] في أوقاتِ المكتوبات»

ومن اللهِ تعالى أسأل التوفيقَ، والهدايةَ إلى أوضحِ طريق.

وحاصِلُ السؤالِ:

هل يصلُحُ جمعُ الظهرِ والعصرِ في وقت الأولى، أو في وقتِ الأُخرى؟

وهل يصلُحُ جمعُ المغربِ والعشاء في وقت الأولى، أو في وقتِ الأخرى، أو لا يصلُحُ ذلك؟.

فنقولُ:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨ ـ ٧٩].

قال ابنُ عبّاسٍ: **دُلُوكُ الشّمسِ**: إذا فاءَ الفيءُ، **وغَسَقُ الليلِ**: اجتماعُ الليلِ وظُلمَته./ ومثلُهُ عن عمر وابن عمر[2]. [١/أ]

---

(١) **الدُّرَر المكنونات**. الدُّرُّ: هي العظام من اللؤلؤ، والمكنون: هو المستور.
يُنظر: «تهذيب اللغة» (١٤/ ٤٤)، «لسان العرب» (١٣/ ٦١).

(٢) نقل الأزهري ـ في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٦٨) ـ هذا القول عن الفرّاء عن ابن عباس، قال: «ورأيت العرب يذهبون بالدلوك إلى غياب الشمس».

وقال ابن مسعود، وابن عباسٍ في روايةِ سعيد بن جبيرٍ: **دُلوك الشمس**: غروبها. **والغسقُ** كالتفسير الأول[(١)(٢)].

فعلى التفسير الأولِ يكون في الآيةِ إشارة إلى أوقات الصلوات الخمسة:

فالظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء: **من دلوكِ الشمس** ـ أي: زوالها ـ، **إلى غسق الليل** ـ أي: ظلمته ـ، **وقرآن الفجر**: صلاة الفجر. سُمِّيت قرآنًا ـ وهو القراءة ـ؛ لأنها ركنٌ، كما سُمِّيت ركوعًا وسجودًا وقنوتًا[(٣)]. كذا فسّرها الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)].

---

(١) نقل الأزهري ـ في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٦٨) ـ هذا القول عن ابن مسعود. ونقل عن الأخفش: «دلوك الشمس: من زوالها إلى غروبها». وأطال الحديث عن الدلوك في «لسان العرب» (١٠/ ٤٢٨). وقال في «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان (٧/ ٩٧): «قال ابن عمر وابن عباس وأبو بردة والحسن والجمهور: (دلوك الشمس): زوالها، والإشارة إلى الظهر والعصر. (وغسق الليل): إشارة إلى المغرب والعشاء. و(قرآن الفجر): أريد به صلاة الصبح؛ فالآية على هذا تعم جميع الصلوات».

(٢) تُنظر أقوال الصحابة في: «تفسير الطبري» (١٧/ ٥١٣ ـ ٥١٩). فقد أطال في نقلِ وتحريرِ الأقوال.

(٣) يُنظر: «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٦٨٦).

(٤) **الزَّمَخشري** هو: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري. الإمام الكبير المضروب به المثل في علم الأدب، لقي الفضلاء، وصنف التصانيف ـ «التفسير» و«غريب الحديث» وغيرهما ـ، وله ديوان شعر، وشهرته تغني عن الإطناب بذكره. ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم في رجب سنة سبع وستين وأربع مائة، وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة، وأجاز للحافظ السلفي.

يُنظر: «الجواهر المضية في تراجم الحنفية» (٢/ ١٦١). «البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص٢٩٠). «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ١٣٠). «لسان الميزان» (٦/ ٤). «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٩). «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص١٢٠).

وفيه أيضًا: «**أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلّى بي الظهر**»[(١)].

فيكون تفسير الدلوك بالزوالِ تفسير نبويٌّ.

وعلى تفسير ابن مسعود يخرج الظهر والعصر.

* **وقال تبارك وتعالى**: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: ١١٤].

المرادُ بالطَّرَفينِ: غدوة وعشيّة.

فالغدوة: من تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر إلى أن يبدو حاجب الشمس، والعشيّة: من الزوال إلى غروب الشمس.

وزلفًا من الليل: وساعات من الليل، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، من أزلَفَهُ إذا قرّبه[(٢)].

فصلاة الطرف الأول من الصبح، وصلاة الطرف الآخر الظهر والعصر، وصلاة الزُّلفى: المغرب والعشاء.

والمراد: إيقاع الصلاةِ في هذه الأوقات، فهي طرفٌ للصلوات؛ فهي كالآية الأولى جامعة لأوقات الصلوات الخمس، ولكن ليس فيها تعيينُ وقت كلِّ صلاةٍ كالآية الأولى.

---

(١) أخرج أحمد بنحوه: «**أمّني جبريل عند البيت، فصلَّى بي الظهر حين زالت الشمس**». وصحَّحَ الحديث الشيخ شعيب في تحقيقه لـ «المسند» (٥/ ٢٠٢)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٥٣٢) بلفظ: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ حين دلكت الشمس ـ يعني: حين زالت ـ فقال: «**قم فصل**»: فقام فصلى الظهر». وكذا أخرجه في «معرفة السنن والآثار» (٢/ ١٩٢) حديث (رقم ٢٣٣٧). وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٣٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح موارد الضمآن» (١/ ١٨٣).

(٢) يُنظر: «لسان العرب» (٩/ ١٣٨).

* **وقال تبارك وتعالى:** ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ [طه: ١٣٠].

فَسَّرَ جرير بن عبد الله التسبيحَ بالصلاةِ[١]، فتكون الآية ـ أيضًا ـ جامعة لأوقات الصلوات الخمس، وليس فيها تعيينٌ لوقتِ كلِّ صلاةٍ كالآيتين السابقتين.

* **وقد بيَّنت السُّنَّةُ ما أجملَهُ الكتاب العزيز.**

وأبينُ شيءٍ للأوقات وتحديدها: حديثُ جبريل، وحديث الأعرابيُّ.

• **أما حديثُ جبريلَ**، فلفظهُ فيما رواه جابر بن عبد الله الأنصاريُّ: «**أنَّ النبي ﷺ جاءه جبريلُ عليه السلام فقال له: قُم فصَلِّهْ، فصلّى الظهرَ حين زالت الشمس، ثم جاءه العصرَ فقال: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى العصرَ حين صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مثله، ثم جاءه المغربَ فقالَ: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى المغربَ حينَ وَجَبَتِ الشمسُ، ثم/ جاءهُ العشاءَ فقال: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى العشاءَ حينَ غابَ** [١/ب]
الشفق، ثم جاءهُ الفجرَ فقالَ: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى الفجرَ حينَ بَرَقَ الفجرُ، ـ أو قالَ: سطعَ الفجرُ ـ. ثم جاءهُ من الغدِ للظُّهرِ فقالَ: قُم فصلِّهْ، فصلّى الظهرَ حينَ صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مِثلَهُ، ثم جاءهُ العصر فقالَ: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى حينَ صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مِثلَيْهِ، ثم جاءهُ المغربَ وقتًا واحدًا لم يَزُلْ عنهُ، ثمَّ جاءهُ العشاءَ حينَ ذهبَ نصفُ الليلِ ـ أو قالَ: ثلثُ الليلِ ـ، فصلّى العشاءَ، ثم جاءَ حينَ أسفرَ جدًّا فقالَ: قُم فَصَلِّهْ، فصلّى الفجرَ؛ ثم قالَ: ما بينَ هذين الوقتينِ وقتٌ»[٢].

---

(١) يُنظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٤٠١). «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢/ ٤٠٨، حديث ١٤٥٣٨)، وصححه الشيخ شعيب كما في الحاشية. وأخرجه النسائي (١/ ٢٥٥، حديث ٥١٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٠، حديث ٣٠٤) وصححه. والدارقطني (١/ ٤٨١، حديث ١٠٠٩)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (١/ ٥٤١، حديث ١٧١٩).

وفي روايةٍ عن ابن عباسٍ رضى الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ قالَ: «**أَمَّنِي جبريلُ عندَ البيتِ مرَّتينِ**». فذكرَ نحوَ حديثِ جابرٍ، إلّا أنهُ قالَ فيهِ: «**وصلّى المرَّةَ الثانيةَ الظهرَ حين صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مِثلَهُ، لوقتِ العصرِ بالأمسِ**».

وقالَ فيهِ: «**صلّى العشاءَ الآخرةَ حينَ ذهبَ ثُلُثُ الليلِ**». وفيهِ: (**ثم قالَ: يا محمدُ، هذا وقتُ الأنبياءِ من قبلكَ، والوقتُ فيما بينَ هذينِ الوقتينِ**)[1].

هذا حديثُ جبريلَ فيما رواهُ جابرٌ وابن عباسٍ رضي الله تعالى عنهم.

• **وأما حديثُ الأعرابيّ**، فرواه أبو موسى الأشعريّ عن النبي ﷺ: (أن رجلًا سألهُ عن وقتِ الصلاةِ، فقالَ لهُ: «**صَلِّ مَعَنَا هذينِ**» ـ يعني: اليومينِ ـ؛ فلمّا زالتِ الشمسُ أمرَ بلالًا فأذَّنَ ثمَّ أمَرَهُ فأقامَ الظهرَ، ثمَّ أمَرَهُ فأقامَ العصرَ والشمسُ مرتفعةٌ بيضاء نقيّة، ثمَّ أَمَرَهُ فأقامَ المغربَ حين غابت الشمسُ، ثمَّ أَمَرَهُ فأقامَ العشاء حينَ غابَ الشَّفَقُ، ثمَّ أَمَرَهُ فأَقامَ الفجرَ حينَ طلَعَ الفجرُ، فلمّا أن كانَ اليومُ الثاني أمَرَهُ فأبرَدَ بالظُّهرِ، فأبرَدَ بها فأنعم أن يُبردَ بها، وصلّى العصر والشمسُ مرتفعةٌ، أخّرها فوقَ الذي كان، وصلّى المغربَ قبلَ أن يغيبَ الشفقُ، وصلّى العشاءَ بعدما ذهبَ ثُلُثُ الليلِ، وصلّى الفجرَ فأسفَرَ بها، ثم قالَ: «**أينَ السائلُ عن وقتِ الصلاة؟**»، فقالَ الرّجُلُ: أنا يا رسولَ الله، قالَ: «**وقتُ صلاتكم بينَ ما رأيتم**»)[2].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٠٢، حديث ٣٠٨١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن. والترمذي (١/ ٢٧٨، حديث ١٤٩). وعند أبي داود (١/ ٢٩٣، حديث ٣٩٣). وفي مصنف عبد الرزاق (١/ ٥٣١، حديث ٢٠٢٨). وصحيح ابن خزيمة (١/ ١٦٨، حديث ٣٢٥)، قال محققه الشيخ الأعظمي: «إسناده حسن». وفي مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ١٣٤، حديث ٢٧٥٠)، وقال محققه: «إسناده حسن». وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٢٧٩).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨/ ٥٠ ـ ٥١، حديث رقم ٢٢٩٥٥)، ومسلم (١/ ٤٢٨، حديث رقم ٦١٣/ باب: أوقات الصلوات الخمس)، والنسائي (١/ ٢٥٨، حديث =

وفي بعضِ الرواياتِ: (فلما زالتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ أمرَ بلالًا)[١]. وفي روايةٍ: (حينَ وَجَبَتِ الشمسُ)[٢]. وفي روايةٍ: (وصلّى العصرَ والشمسُ بيضاء نقيّة لم تُخالطها صُفرة)[٣].

وعنِ ابنِ عَمرٍو: أنَّ رسول الله ﷺ قالَ: «**وقتُ الظهرِ إذا زالتِ الشمسُ، وكانَ ظلُّ الرجلِ كطولِهِ ما لم يحضُر وقتُ العصرِ، ووقتُ العصرِ ما لم تصفرَّ الشمسُ، ووقتُ صلاةِ/ المغربِ ما لم يغِب الشفقُ، ووقتُ صلاةِ العشاءِ إلى نصفِ الليل الأوسطِ، ووقتُ صلاةِ الصبحِ من طلوعِ الفجرِ ما لم تطلُعُ الشمسُ، فإذا طلعتِ الشمسُ فأمسك عن الصلاةِ؛ فإنها تطلُعُ بينَ قَرنَي شيطانٍ**»[٤]. [٢/أ]

وفي روايةٍ أخرى عنه قالَ: (سُئلَ رسول الله ﷺ عن وقتِ الصلاةِ، فقالَ: «**وقتُ صلاةِ الفجرِ ما لم يطلُعُ قَرنُ الشمسِ الأول، ووقتُ صلاةِ الظهرِ**

= رقم ٥١٩). جميعهم بسنَدِهم إلى الصحابي سليمان بن بُريدةَ عن أبيه عن النبي ﷺ. والمؤلف وهمَ في نسبته إلى أبي موسى. فحديث أبي موسى رضي الله عنه مختلفٌ سندًا ومتنًا، لكنّه بنفس معنى هذا الحديث، وهو عند الإمام مسلم (١/ ١٢٩، حديث رقم ٦١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٢/ ١٩٥، حديث رقم ١٥١١)، وأبي داود (١/ ٢٩٧، حديث رقم ٣٩٥).

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٢٨، حديث رقم ١٧٦)، «سنن ابن ماجه» (١/ ٢١٩، حديث رقم ٦٦٧)، و«مسند السراج» (ص٣١٥، حديث رقم ٩٧٤)، وفي «مسند الروياني» (١/ ٦٦، حديث رقم ١٤).

(٢) يُنظر: «مسند الإمام أحمد» (٢٢/ ٤٠٨، حديث رقم ١٤٥٣٨)، و«صحيح مسلم» (١/ ٤٢٩، حديث رقم ١٧٧).

(٣) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٢٨، حديث رقم ٦١٣)، «سنن ابن ماجه» (١/ ٢١٩، حديث رقم ٦٦٧)، و«مسند السراج» (ص٣١٥، حديث رقم ٩٧٤)، وفي «مسند الروياني» (١/ ٦٦، حديث رقم ١٤).

(٤) يُنظر: «مسند الإمام أحمد» (١١/ ٥٥٢، حديث رقم ٦٩٦٦)، ومسلم (١/ ٤٢٧، حديث رقم ١٧٣).

إذا زالتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ ما لم تحضُر العصرُ، ووقتُ صلاةِ العصرِ ما لم تصفَرَّ الشمسُ ويَسقُطُ قَرنُها الأولُ، ووقتُ صلاةِ المغربِ إذا غابتِ الشمسُ ما لم يسقط الشفقُ، ووقتُ صلاةِ العشاءِ إلى نصفِ الليلِ»[(١)].

* * *

إذا عرفتَ ما ذكرنا من الأحاديثِ، فجبريلُ عليه السلام حدَّدَ أوقاتَ الصلواتِ للنبي ﷺ بالقولِ بلفظِ الأمرِ والفعلِ، كما رواهُ ابن عباسٍ: «**أمَّنِي جبريلُ عندَ البيتِ مرّتين...**» إلخ، ثمَّ أَكَّدَ ذلكَ بقولِهِ: «**ما بين هذينِ الوقتينِ وقتٌ**».

والنبي ﷺ لما سأله الأعرابيُّ أَمَرَهُ بحضورِ الصلاةِ معهُ في يومينِ، وفعلَ كفعلِ جبريلَ عليه السلام، ثم قالَ: «**أينَ السائلُ عن وقتِ الصلاةِ؟**»، فقالَ الرجلُ: أنا يا رسولَ الله، قالَ: «**وقتُ صلاتكم بينَ ما رأيتُم**».

* وهذا صريحٌ في:

• **أنَّ وقتَ الظهرِ**: من زوالِ الشمسِ عن بطنِ السماءِ إلى أن يصيرَ ظلّ كل شيءٍ مثله.

وهو بعينهِ **أول وقتِ العصرِ** إلى أن تصفَرَّ الشمسُ، فإذا اصفرَّتِ الشمسُ خرجَ وقتُ العصرِ؛ لما رواهُ في حديثِ الأعرابيِّ: «**ما لم تصفرَّ الشمسُ**». واصفرارُها: أن ترى ما على الأرضِ منها صُفرًا. كذا فسَّرَهُ الأوزاعيُّ[(٢)]. والأخذُ بالزيادةِ أولى إذ هو مُثبت، وليس في حديثِ جبريلَ قَصْرٌ حتى تكون الزيادةُ معارضة له.

وفي بعضِ رواياتِ الحديثِ: «**يُصليِّ العصرَ والشمسُ حيَّةٌ**»[(٣)]. وحياتها: وُجدانُ حَرِّها. كذا فسَّرَهُ خيثمة.

---

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٢٧، حديث رقم ١٧٤).

(٢) يُنظر: «طرح التثريب» (٢/ ١٨٠).

(٣) الذي ورد: «**يصلي العصر والشمس بيضاء حية**»، عند أحمد في «المسند» (٢٠/ ٤٤٧، حديث رقم ١٣٢٣٥)، وقال محققوا المسند: «صحيح على شرط الشيخين». =

• **ثم وقتُ المغربِ**: من غروبِ الشمسِ. **والمرادُ بغروبِ الشمسِ**: هو حينَ يُفطرُ الصائم، كما جاءَ عنه ﷺ: «**إذا أقبلَ الليلُ وأدبرَ النهارُ، وغابتِ الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ**»(١).

وعن عبد اللهِ بن أبي أوفى قالَ: (كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفرٍ في شهرِ رمضانَ، فلما غابتِ الشمسُ قالَ: «**يا فُلانُ اِنزل فاجدَح**(٢) **لنا**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ عليكَ نهارًا؛ قالَ: «**اِنزل فاجدح لنا**»؛ فنزلَ فجَدَحَ، فأتاهُ بهِ فشربَ النبي ﷺ ثم قالَ بيدهِ: «**إذا غابتِ الشمسُ من ها هُنا، وجاء الليلُ من ها هُنا، فقد أفطرَ الصائمُ**»(٣).

وفي روايةٍ: «**إذا رأيتم الليلَ قد أقبلَ من هاهنا ـ وأشارَ بيدهِ نحوَ المشرقِ ـ فقد أفطرَ الصائمُ**»(٤).

والمغربُ من صلاةِ الليلِ؛ فوقتُها عندَ إقبالهِ إلى غيابِ الشفقِ.

والمرادُ بالشفقِ: الشَّفَقُ الأحمرُ؛ فقد جاءَ في بعضِ رواياتِ الحديثِ ما لفظُهُ: «**ووقتُ صلاةِ المغربِ ما لم يَسقُطْ ثَوْرُ الشَّفَقِ**»(٥).

= وعند البخاري: «**والشمس مرتفعة حية**» (١/ ١١٥، حديث رقم ٥٥٠).

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (٢/ ٧٧٢، حديث رقم ١١٠٠/ باب: بيان وقت انقضاء وقت الصوم).

(٢) قال في الحاشية: **الجَدْحُ**: أن يُحرَّكَ السَّويقُ بالماء، ويُخَوَّضُ حتى يستوي.
قلتُ: هذا التعريف نقله المؤلف ـ كما يظهر ـ من «لسان العرب» (٢/ ٤٢١).

(٣) يُنظر: «صحيح البخاري» (٣/ ٣٣ ـ ٣٦، بأرقام الأحاديث ١٩٤١، ١٩٥٥، ١٩٥٨/ باب: الصوم في السفر والإفطار، وباب: متى يحل فطر الصائم، وباب: تعجيل الإفطار).

(٤) لحقٌ كُتبَ أمامه: صح.
وتُنظر هذه الرواية عند البخاري في (٣/ ٣٦، حديث ١٩٥٦/ باب: يُفطر بما تيسّر من الماء، أو غيره). وكذلك في (٧/ ٥١، حديث ٥٢٩٧/ باب: الإشارة في الطلاق والأمور).

(٥) لحقٌ كتب أمامه: صح.

قالَ في «النهاية»: (**ثَوْرُ الشَّفَقِ**؛ أي: انتِشارُهُ، وثَوَرَانُ حُمرتهِ، من ثارَ الشيءُ يثُورُ إذا انتشرَ وارتفع)[١]، انتهى.

وقد رَوَى ابنُ عُمَرَ أنَّ النبي ﷺ قال: «**الشفقُ الحُمرةُ، فإذا غابَ الشَّفَقُ وجَبتِ الصلاةُ**»[٢]؛ يعني: صلاة العشاءِ.

[٢/ب] • **ثم وقتُ العِشاءِ/**: من ذهابِ ثَورِ الشَّفَقِ إلى نصفِ الليلِ. فقد ثبتَ عنه ﷺ تأخير العشاءِ إلى نصفِ الليلِ قولًا وفعلًا[٣]، وهو مثبتُ زيادةٍ على الثُّلُثِ، والمُثبِتُ للزيادةِ أولى أن يُؤخذَ بهِ.

والحديثُ الذي فيهِ تأخيرُ العشاءِ إلى نصفِ الليلِ رُوِيَ عن أبي سعيدِ الخدريِّ قالَ: (صلّينا مع رسول الله ﷺ صلاة العَتَمَةِ، فلم يخرج حتّى مضى

= **قُلت**: ورد هذا الحديث عند مسلم (١/ ٤٢٧، حديث رقم ١٧٢) بدون قوله: «صلاة». وورد بنفس لفظ المؤلف عند النسائي في «الكبرى» (٢/ ١٩٦، حديث ١٥١٢/ باب: آخر وقت العصر)، وذكر اختلاف الناقلين للخبر. وورد عند أبي داود (١/ ٢٩٨، حديث ٣٩٦/ باب: المواقيت)، ولكن بنص: «**ووقت المغرب ما لم يسقط فَوْرُ الشفق**». قال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٢٦ ـ ٢٧): «فَوْرُ الشفق: بقيّة حُمرة الشمس في الأفق، وسُمّيَ فورًا لفَوَرَانهِ وسُطوعهِ. ورُوِيَ أيضًا: «**ثورُ الشفق**»، وهو ثَوَرَانُ حُمرته». وعند ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٧٨): «فَورُ الشفق». هو: بقيّة حُمرة الشمس في الأفق الغربي»..

(١) النهاية في «غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٢٩).

(٢) يُنظر: كتابُ «حديثُ أبي الفضل الزهري» (ص٦٠٣، حديث رقم ٦٥٢). وبهذا النص ـ الذي أورده المؤلف ـ عند الدارقطني في «السنن» (١/ ٥٠٦، حديث رقم ١٠٥٦/ باب: في صفة المغرب والصبح). وعند البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٥٤٨، حديث رقم ١٧٤٤/ باب: دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق).

(٣) عند البخاري (١/ ١١٤، حديث رقم ٥٤١) عن أبي برزَةَ قال: (كان النبي ﷺ يصلي الصبح وأحدنا يعرفُ جليسه... ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثُلثِ الليل)، ثم قال: (إلى شطر الليل). وورد عند مسلم (١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩، في عدّة أحاديث: ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨) تأخيرها إلى ثلث الليل.

نحوٌ من شطرِ الليلِ، فقالَ: «**خُذوا مقاعِدَكم**»؛ فأخذنا مقاعِدنا، فقالَ: «**إن الناسَ قد صَلَّوا وأخذوا مضاجعهم، وإنّكم لن تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتم الصلاةَ، ولولا ضَعفُ الضعيف، وسَقَمُ المريضِ لأخَّرتُ هذهِ الصلاةَ إلى شطرِ الليلِ**»(١).

وعن أنسٍ قالَ: (أخَّرَ النبي ﷺ العشاءَ إلى نصفِ الليلِ)، ثم صلّى، ثم قالَ: «**قد صلّى الناسُ وناموا، أَمَا إنّكم في صلاةٍ ما انتظرتموها**»(٢).

وعن أبي موسى قالَ: (كُنتُ أنا وأصحابي ـ الذينَ قدموا معيَ في السفينةِ ـ نُزولًا في بقيعِ(٣) بُطْحَان(٤)، والنبي ﷺ بالمدينةِ، وكانَ يتناوبُ النبي ﷺ عندَ صلاةِ العشاءِ كلَّ ليلةٍ نفرٌ منهم، فوافقنا النبي ﷺ أنا وأصحابي، وله بعضُ الشُّغلِ في بعضِ أمرِهِ، فأَعتَمَ(٥) بالصلاةِ حتّى ابهارَّ الليلُ، ثم خرجَ النبي ﷺ فصلّى بهم، فلما قضى صلاتهُ قالَ لمن حضَرَهُ: «**على رِسلكم، أبشروا؛ إنَّ من نعمةِ الله عليكم أنه ليسَ أحدٌ من الناسِ يُصلّي هذه الساعة غيركم**». ـ أو قالَ: «**ما صلى هذه الساعة أحدٌ غيركم**». ـ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧/ ٥٨، حديث رقم ١١٠١٥) وقال الشيخ شعيب في تخريجه للحديث: «إسناده صحيح على شرط مسلم». وهو عند أبي داود (١/ ٣١٤، حديث رقم ٤٢٢/ باب: وقت عشاء الآخرة). وعند النسائي في الكبرى (٢/ ٢٠٤، حديث رقم ١٥٣٢/ باب: ذكر اختلاف الناقلين للأخبار في آخر وقت العشاء الآخرة).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١١٩، حديث رقم ٥٧٢/ باب: وقت العشاء إلى نصف الليل).

(٣) **البقيعُ**: هو المكان المتَّسِعُ من الأرض، ولا يُسمّى بقيعًا إلا وفيه شَجَر. يُنظر: «النهاية» (١/ ١٤٦). «لسان العرب» (٨/ ١٨).

(٤) **بُطحان**: بالضم والفتح، اسم وادٍ بالمدينة. قال في «النهاية» (١/ ١٣٥): «وأكثرهم يضمّون، ولعلّه الأصح». انتهى. ومَسِيلُ الوادي في موضع الخندق. ينظر: «تاريخ مكة والمدينة» لابن الضياء (ص٢٦٢).

(٥) أي: دخلَ في عتَمَةِ الليل، وهي: الظلمة. ذكر ذلك في «النهاية» (٣/ ١٨٠). وكذا في «تاج العروس» (٣٣/ ٤٩).

لا يدري أيُّ الكلمتين قال. قالَ أبو موسى: فرجعنا ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ[١].

اِبْهَارَّ الليل: أي: انتصف. وبَهرُ الليلِ: وسطهُ، وهو الأكثرُ، وهو بالباء الموحّدةِ، وتشديد الراء[٢]. والغايةُ التي تلي نصف الليل داخلة في المغيا[٣]؛ لقولهِ في حديثِ جبريل: «**حين ذهب نصف الليل**»، ولحديث أنس: «**أخّر النبي ﷺ صلاة العشاء إلى نصف الليل، ثم صلى**». و(ثمَّ) تقتضي تأخيره عن النصف الذي هو الغاية في العشاء[٤].

• **ثم وقت الفجرِ**: من سطوع الفجرِ إلى أن يبدو حاجب الشمس.

وسطوعُ الفجرِ: انتشارهُ، وهو غايةُ أكلِ الصائم وشُربهِ المصرَّح بهِ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقد فسّره ﷺ لعديِّ بن حاتم؛ حيث قالَ: يا رسول الله: إني جعلتُ تحت وسادتي عقالينِ، عقالًا أبيض، وعقالًا أسود؛ أعرف الليل من النهار؛ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ وِسادتكَ لعريضٌ، إنما هو سوادُ الليلِ، وبياضُ النهار**»[٥].

---

(١) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١١٨، حديث رقم ٥٦٧/ باب: فضل العشاء). ومسلم (١/ ٤٤٣، حديث رقم ٢٢٤/ باب: وقت العشاء وتأخيرها).

(٢) قال في «النهاية» (١/ ١٦٥): «ابهارَّ الليل: أي: انتصف، وقيل: ابهارَّ الليل: إذا طلعت نجومه واستنارت. والأول أكثر». ويُنظر: «لسان العرب» (٤/ ٨١)، «تاج العروس» (١٠/ ٢٦٩).

(٣) هكذا قرأت الكلمة، وهذا رسمها في المخطوط: في الغيا لقوله في حديث

(٤) من قوله: «والغاية التي تلي نصف الليل...» إلى هنا، لحقٌ في الحاشية، كتبَ المؤلف أمامه: صح.

(٥) يُنظر: «صحيح مسلم» (٢/ ٧٦٦، حديث رقم ١٠٩٠/ باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر).

ويزيدهُ وضوحًا[١] ما رواهُ أبو هريرة قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «**إن للصلاةِ أولًا وآخرًا، وإنَّ أولَ وقتِ صلاةِ الظهرِ حين تزولُ الشمسُ، وآخر وقتها حين يدخلُ وقتُ العصرِ، وإنَّ أولَ وقتِ صلاةِ العصرِ حين يدخلُ وقتُها، وإن آخرَ وقتِها حين تصفرُّ الشمسُ، وإنَّ أولَ وقتِ المغربِ حينَ تغربُ الشمسُ، وإنَّ آخر وقتها حين يغيبُ الأفقُ، وإنَّ أولَ وقتِ العشاءِ حين يغيبُ الأفُقُ، وإن آخرَ وقتِها حين ينتصفُ الليلُ، وإن أولَ وقتِ الفجرِ/ حينَ يطلُعُ** [٣/أ] **الفجرُ، وإن آخرَ وقتها حينَ تطلعُ الشمسُ**»[٢].

وفي حديثِ جبريلَ دليلٌ على أنّ مصير ظلِّ كلِّ شيءٍ مثله صالحٌ لصلاة الظهرِ ولصلاةِ العصر، وأن أداءَ كل واحدةٍ منهما فيه أداءٌ في الوقتِ.

* و(ما) في قوله ﷺ: «**ما لم تحضر العصر**». إما ظرفية، والتقديرُ: وقت صلاة الظهرِ إذا زالت الشمس عن بطنِ السماءِ في وقتٍ لم تحضر العصر أو مدة عدم حضور العصر. **وإما شَرطيَّةٌ**، والتقدير: وقت صلاةِ الظهرِ إذا زالت الشمسُ عن بطنِ السماءِ إذا لم تحضر العصر، فيكونُ من باب: اعتراض الشرطِ على الشرطِ، فيكونُ الثاني قيدٌ للأولِ، كما في قولكَ: (إن تأتيني أن تُحسِن إليَّ أُكرمْك). أي: إن تأتيني مُحسنًا. والمعنى: وقتُ صلاة الظهرِ إذا زالتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ غيرُ داخلٍ وقتُ العصرِ، أي: حال كونهِ غير داخلٍ وقت العصر.

وليس فيه دلالةٌ على نفي وقت الظهرِ عند حضورِ العصرِ.

فالمنطوق والمفهوم مدفوعٌ بالنصِّ الواردِ في بعضِ رواياتِ الحديثِ، وهو قولُ النبي ﷺ: «**وقتُ الظهرِ إذا زالتِ الشمس، وكان ظلُّ الرجلِ**

---

(١) قال في الحاشية: «بل فيه تصريحٌ..... قُرأت:.....، رأيتها بإنَّ التي للتأكيد». صح.

(٢) يُنظر: «مسند أحمد» (١٢/ ٩٤، حديث رقم ٧١٧٢) قال محققوا المسند: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

كطولهِ، ما لم تحضرِ العصر»[(١)]، و«كانَ» فيهِ معطوفٌ على: «زالت»؛ فهو من مدخولِ «إذا».

وفيهِ بيانُ أول الوقتِ وآخرهُ؛ إذِ الواو للجمعِ.

ومدفوعٌ بفعلِ جبريلَ في روايةٍ عن ابن عباسٍ حيث قالَ: «**وصلّى المرةَ الثانيةَ الظهرَ حينَ صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مثلهُ لوقتِ العصرِ بالأمسِ**».

فإن قلتَ: هلّا جعلتَ وقت العصر إلى غروب الشمسِ؟، فقد جاءَ عن النبي ﷺ أنه قالَ: «**من أدركَ من الصبحِ ركعة قبلَ أن تطلُعَ الشمس، فقد أدركَ الصبح، ومن أدركَ ركعةً من العصرِ قبلَ أن تغرُبَ الشمسَ، فقد أدركَ العصرَ**»[(٢)].

قلتُ: المرادُ بما حُدِّد بذلكَ الوقتُ الاختياريُّ للصلاةِ، وإدراكُ ركعةٍ من العصرِ حالة ضرورية؛ بدليلِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. والمدركُ لركعةٍ من الفجرِ أو العصرِ مُصَلٍّ حالَ طلوعِ الشمسِ أو حالَ غروبها، لا قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبل غروبها، وبدليلِ ما رواه العلاء بن عبد الرحمٰن أنه قالَ: (دخلنا على أنسِ بن مالكٍ بعد الظهرِ[(٣)]، فقامَ يُصلّي العصرَ، فلما فرغَ من صلاتهِ ذكَرنا تعجيلَ الصلاةِ[(٤)]، أو ذكَرَها فقالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**تلكَ صلاةُ المنافقينَ، تلكَ صلاةُ المنافقين، يجلسُ أحدهم حتى إذا اصفرَّتِ الشمسُ**

---

(١) يُنظر: «مسند أحمد» (١١/ ٥٥٣، حديث رقم ٦٩٦٦) قال محققوا المسند: إسناده صحيح، على شرط الشيخين. ومسلم (١/ ٤٢٧، حديث رقم ٦١٢). وفيه: «يحضر»، بدلًا من: «تحضر». وفي «المسند» في نسخةٍ: «يحضر». ونسخةٍ: «تحضر».

(٢) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١٢٠، حديث رقم ٥٧٩/ باب: من أدرك من الفجر ركعة).

(٣) قال في الحاشية: «قوله: بعد الظهر: أي: بعدَ وقتِ الظهرِ، أو بعد صلاةِ الظهر».

(٤) قال في الحاشية: «وهذا التعجيل في أول وقت العصرِ يدلُّ عليهِ تمام الحديث».

فكانت بينَ قَرْنَي شيطانٍ ـ أو على قَرنِ الشيطانِ ـ قامَ فَنَقَرَ أربعًا، لا يذكرُ الله فيها إلا قليلًا»[١]، انتهى.

فإذا كانتِ الصلاةُ عندَ اصفرارِ الشمسِ صلاة المنافقين، ثم أُشيرَ إليها ثلاث مراتٍ لإفادةِ التأكيدِ، كيفَ يكونُ وقتًا للعصر؟!.

وإنما المُستفادُ من حديثِ: «**من أدركَ ركعةً من العصرِ...**» إلخ، مع ما انضمَّ إليهِ من الآيةِ والحديثِ، أن يكونَ ذلكَ وقتًا لمن أخّرتهُ الضرورةُ أو النسيانُ، كما جاء عنه ﷺ في يومِ الأحزابِ، ودُعاؤهُ على كفّارِ قريشٍ لـمّا شَغلوهُ عن الصلاةِ الوسطى.

وكثُرتِ الرواياتُ بذلكَ، ومن جُملتها:

ـ (أنَّ عُمرَ بن الخطابِ يومَ الخندقِ جعلَ يَسُبُّ كفار قريشٍ وقالَ:/ [٣/ب] يا رسولَ اللهِ، والله ما كِدتُ[٢] أن أُصلّيَ العصرَ حتى كادتِ أن تغربَ الشمس. فقالَ رسول الله ﷺ: «**فوالله إن**[٣] **صَلَّيتُها**». فنزلنا إلى بُطحان، **فتوضّأ رسول الله ﷺ وتوضّأنا، فصلّى رسول الله ﷺ العصرَ بعدما غربت الشمس، ثم صلّى بعدها المغرب**)[٤].

ـ وروايةُ عبد الله بن مسعودٍ، قالَ: (حبَسَ المشركونَ رسول الله ﷺ عن صلاةِ العصرِ، حتّى احمرّت الشمسُ ـ أو اصفرّت ـ فقالَ رسول الله ﷺ

---

(١) يُنظر: «موطأ مالك» برواية أبي مصعب الزهري (١/ ١٦، حديث رقم ٣٣). وأحمد في «المسند» (١٩/ ٤٩١، حديث رقم ١٢٥٠٩)، قال محققوا المسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) قال في الحاشية: «معناه: لم أقارب صلاة العصرِ إلى مقاربةِ غروبها، أو قارب صلاة.... مقاربة غروب الشمسِ، على اختلافِ المذاهبِ في دخولِ المعنى على: كاد. والمعنى: الإدراكُ يقتضي.... وأنسب بالمقام.....».

(٣) قال في الحاشية: «إن، في الحديث نافية».

(٤) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٣٨، حديث رقم ٦٣١/ باب: الدليل لمن قال: إن الصلاة الوسطى هي العصر).

«شَغلونا عن الصلاةِ الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا ـ أو: حشى الله أجوافهم وقبورهم نارًا ـ»[(١)].

وعن علي رضي الله عنه قالَ: (لما كانَ يوم الخندق قالَ رسول الله ﷺ: **«ملأَ الله قبورهم وبيوتهم نارًا، كما حبسونا وشَغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»**)[(٢)(٣)].

فما أخّر النبي ﷺ وأصحابهُ يومَ الخندق عن صلاة العصرِ إلا شغلُ المشركين لهم، فلو أدركَ ـ من كان في شغله مثل تلك الشغلة، أو تُقاربها ـ ركعة من العصرِ قبل غروبِ الشمسِ فقد أدرك العصر، وأما من أخّرَ الصلاةَ لغير ضرورةٍ أو نسيان فقد أخَّرَ الصلاة عن ميقاتها المضروبِ لها، وباءَ بإثمٍ عظيمٍ، وكان كمن صلّاها في غير وقتها؛ بل كمن فاتته العصر: الموتورُ في أهله وماله، كما ورد في الحديث الصحيح[(٤)].

فالزيادة في وقت العصر إلى إدراك ركعةٍ قبل الغروبِ، وإن كانت مثبتة فقد عارضها ما يقضي بأنها ليست للاختيار، ووجب الحمل على الاضطرار؛ جمعًا بين الأحاديث، وعملًا بما تقتضيه؛ ولأن تحري الصلاة في وقت الغروب منهيٌّ عنه؛ لما سيأتي في حديث ابن عمر، والنهي للتحريم، وكذا إدراك ركعةٍ من الفجرِ إنما هو للضرورة، أو النسيان، أو النوم؛ فقد عارَضَ هذه الزيادة حديث ابن عمرَ أن رسول الله ﷺ: **«لا يتحرّى أحدكم فيصلي عند**

---

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٣٧، حديث رقم ٦٢٨/ باب: الدليل لمن قال: إن الصلاة الوسطى هي العصر).

(٢) يُنظر: «صحيح البخاري» (٤/ ٤٣، حديث رقم ٢٩٣١/ باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة).

(٣) ذهبَ الحافظ الدمياطي في كتابه «كشف المغطّى في تبيين الصلاة الوسطى» (ص٢١٣)، إلى أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، بعدما أورد سبعة عشر قولًا في تحديدها.

(٤) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١١٥، حديث رقم ٥٥٢/ باب: إثم من فاتته العصر).

طلوع الشمس، ولا عند غروبها»[١].

والتحرِّي: القصدُ والاجتهادُ في الطلبِ، والعزم على تخصيصِ الشيء بالفعلِ[٢]، والقولُ بتعمّدِ الصلاة عند طلوع الشمس منهيٌّ عنه، والنهي للتحريم.

* * *

*** هذا، وهل يستوي الفيء في الظهر والعصر أيّام الشتاء وأيام الصيف؟، أم يختلف؟. وهل الوقتُ لكلّ صلاةٍ يستوي فيه أوّله وآخره في الفضيلة؟، أم يختلف؟.**

• **أما الأولُ، فالذي أقول**: إنه يختلف الحالُ شتاءً وخريفًا باعتبارِ الفيء، لا باعتبار زوال الشمس عن بطن السماء، فهو أمرُ واحدٌ لا يختلف،/ [٤/أ] ومصير ظلُّ كلِّ شيءٍ مثله ابتداؤه من عندِ زوالها عن بطنِ السماءِ، لا من ابتداءِ الظلِّ، فقد يتقدّمُ الفيءُ عن الزوالِ عن بطنِ السماءِ؛ وذلكَ لأنَّ الشمسَ إذا كانت في ناحيةِ الجنوبِ فالظلُّ له ميلٌ كثيرٌ إلى ناحيةِ الشمالِ فلا يتحققُّ زوالها عن بطنِ السماءِ إلا بميلِ ظلِّ كلِّ منتصبٍ وتحقّقِ الظل في ناحية الشرق، ولا بدَّ من تقديره حينئذٍ بمثلِ الأَقدامِ.

وقد قالَ عبد الله بن مسعود: (كان قَدْرُ صلاة رسول اللهِ ﷺ في الصيفِ ثلاثةُ أقدامٍ إلى خمسةٍ، وفي الشتاءِ خمسة أقدامٍ إلى سبعةِ أقدام)[٣].

ولأهلِ الفقهِ تحقيقٌ في الزوالِ معروفٌ فلا نطوّلُ بذكره[٤].

---

(١) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١٢١، حديث رقم ٥٨٥/ باب: لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس).

(٢) يُنظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص٩٣). و«طِلبة الطلبة» (ص٩٠).

(٣) يُنظر: «سنن النسائي» (١/ ٢٥٠، حديث رقم ٥٠٣). «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٣١٥، حديث رقم ٧١٦).

(٤) يُنظر: «نهاية المطلب للجويني» (٢/ ٧). «المطلع على أبواب المقنع» (ص٧٤). «المصباح المنير» (٢/ ٣٥٠).

• **وأما الثاني: فالذي اختارهُ: أن أفضلَ الوقتِ أوّلهُ.**

وليس المرادُ بأوله أن يجيء وقد صارَ المصلّي متأهّبًا للصلاةِ، وإنما المرادُ أن لا يشغَلَهُ عنها شاغلٌ؛ بل عندَ دخولِ وقتها بمقدماتها ـ من السواكِ، والوضوءِ، والمشي إلى المسجدِ، وصلاة التحيّةِ، وما ورد قبلها من النوافلِ، ثم يصلّي ـ، فمن فعلَ مثلَ هذا فهو مُصَلٍّ في أول الوقتِ، إلا في الظهرِ، فقد جاءَ الأمرُ بالإبرادِ بها عندَ شدةِ الحرِّ في عِدَّةِ أحاديث، منها:

عن أبي ذرٍّ قالَ: (أذَّنَ مؤذِّنُ رسول الله ﷺ بالظهرِ، فقال النبي ﷺ: «**أَبرِد أَبرِد**». أو قالَ: «**انتظر، انتظر**»، وقالَ: «**إن شدّةَ الحرِّ من فيحِ جهنّمَ، فإذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا عن الصلاة**». . قال أبو ذرٍّ: حتى رأينا فَيْءَ التُّلولِ)[1].

التَّلُّ من الترابِ معروفٌ، **والكَومةُ**: من الرملِ، والرابية.

وانتهاءُ الإبرادِ: أن لا يجاوزَ بصلاةِ الظهرِ وقتها؛ بل انتهاؤهُ مصير ظلِّ كل شيءٍ مثله، وإلا في صلاة العشاءِ فالتأخيرُ أفضلُ؛ لقولهِ ﷺ: «**لولا ضَعفُ الضعيفِ، وسَقَمُ السقيمِ لأخّرتُ هذه الصلاة إلى شطرِ الليلِ**»[2].

وقوله ﷺ: «**أبشروا؛ إن من نعمة الله عليكم أن ليس أحدٌ من الناسِ يُصلّي هذه الساعة غيركم**»[3].

فإن قُلتَ: «لولا» تدلُّ على امتناع الشيء؛ لوجودِ غيره، ومقتضى ذلكَ امتناعُ التأخيرِ؛ لوجودِ الضَّعْفِ والسُّقمِ، وبهذا الاعتبارِ التقديمُ أفضلُ؛ لأنَّ فضيلةَ/ التأخيرِ مقيَّدَةٌ بأن لا يمنع منها مانعٌ وههنا مانعٌ وهو وجودُ الضَّعفِ والسّقمِ. [٤/ب]

---

(١) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١١٣، حديث رقم ٥٣٥/ باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر).

(٢) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١١٣، حديث رقم ٥٣٥/ باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر).

(٣) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١١٣، حديث رقم ٥٣٥/ باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر).

قُلتُ: نِعْمَ ما قُلتَ، فإذا كان المانعُ ـ الذي اعتبرهُ الشارعُ مانعًا ـ غير موجودٍ فالأفضلُ التأخيرُ، وهو مطلوبنا.

وأما قوله ﷺ فيما رواه ابن عباسٍ: «**لولا أن أشقَّ على أمتي ـ أو: على الناسِ ـ لأمرتهم بالصلاةِ هذه الساعة**»(١).

فالممتنعُ الأمرُ الذي هو للوجوبِ؛ لوجود المشقَّةِ، ولا يلزمُ منه نفيُ الأفضليَّةِ؛ بل يُؤخذُ منه إثباتها، لا يُقالُ وجودُ المقتضي لتأخيرِ الصحابةِ صلاة العشاء موجودٌ، وهو الانتظارُ للصلاةِ معهُ ﷺ لا لكونِ آخر الوقتِ أفضلهُ، لأنّا نقولُ: هو مُعَارضٌ بمثله، وهو أن تأخير النبي ﷺ صلاة العشاءِ لمُقْتَضٍ، وهو الإعلامُ لهم بأنه لولا ضَعفُ الضعيفِ، وسَقَمُ السّقيمِ لأخّرَ الصلاة إلى شطرِ الليلِ، مع كونه ﷺ مُشَرِّعًا.

فإن قُلتَ: تأخيرهُ ﷺ صلاة العشاءِ لشُغلٍ في بعضِ أمرهِ، فهو المقتضي للتأخيرِ، وقد صرّحَ بهِ في الحديثِ.

قلتُ: لا تزاحُم في المقتضيات، فقد يكونُ التأخيرُ لبيانِ فضيلة الوقتِ، وفي خلاله استغلَّ ﷺ بعضَ أمره.

هذا جميعهُ بالنظرِ إلى الأوقاتِ أنفُسِها من دونِ ملاحظةِ العوارض التي تعرِضُ للصلاةِ؛ ككونها جماعة، أو منسيّة، أو نِيمَ عنها، أو حَضَرت وحضَرَ العشاءُ، أو عرَضَ للمُصَلِّي مَرَضٌ، أو سَفَرٌ، أو شُغلٌ، أو خَوفٌ، أو مَطَر، أو نحو ذلك، فإذا كانَ شيءٌ من ذلكَ فلهُ حكمٌ ليس من غرضنا إيراده في هذا الجواب.

* * *

* وأما حديثُ ابن عباسٍ: (**أن النبي ﷺ صلّى بالمدينةِ سبعًا وثمانيًا الظهر والعصر، والمغرب والعشاء**). وفي لفظٍ: (**جَمعَ بين الظهرِ والعصرِ، والمغربِ والعشاءِ بالمدينةِ من غيرِ خوفٍ ولا مطرٍ**). قيلَ لابن عباسٍ: ما أرادَ

(١) يُنظر: «صحيح البخاري» (٩/ ٨٥، حديث رقم ٧٢٣٩/ باب: ما يجوز من اللَّو).

بذلكَ؟، قال: **أراد أن لا يُحرجَ أُمّتهُ**)[١].

فطريقُ الجمعِ بينه وبينَ ما سبقَ: أن الجمع وقعَ في آخرِ وقتِ الأولى وأول وقت الثانيةِ، فهو مُصَلٍّ للظهرِ في وقتِهِ المضروب له، والعصر في وقتِهِ المضروبِ له، وكذا المغرب/ والعشاء، وهذا الجمع جائزٌ من غير خوفٍ ولا مطرٍ؛ إذ الجمعُ أن يُصلّي الثانيةَ بعدَ الأولى في وقتٍ واحدٍ فهو جَمعٌ صُوريٌّ، وفي هذا جمعٌ بينَ الأحاديثِ، وحَملٌ لها على ما يصحّ، واستعمالٌ لها. [٥/أ]

وإما **أنه بدل** حديث ابن عباسٍ على جَمع التقديمِ، أو جمعِ التأخيرِ فلا؛ إذ وقتُ الجمع مطلق غير مقيد، فلا يكون نصًّا فيما استدللتم به عليه، إلا إذا قُيِّدَ بـ«في» أول الوقت، أو في آخره، ولا يُعرفُ فيهِ تقييدٌ أصلًا.

* * *

* وأوقات الجمعِ ثلاثة:

أن يجمعَ المصلي بين الظهر والعصرِ في وقتِ الظهرِ، أو في وقتِ العصرِ، أو فيما يصلح لهما.

لا يصلحُ الجمعُ في الأوَّلَينِ إلا لعذرٍ؛ لما تلوناه عليكَ من الأدلّةِ، فبقيَ الثالثُ سالمًا، وكذا في المغرب والعشاءِ.

وقولُ ابن عباسٍ: «**أراد ألّا يُحرجَ أمّتَهُ**»؛ أي: يُوقِعَ أمّتهُ في الحَرَجِ، بأن تُصَلّيَ أُمّتهُ كلَّ صلاةٍ في أوّلِ وقتها؛ لكونه الغالب من فعله ﷺ بل صلواته دائمًا كذلكَ، فجَمَعَ هذه المرة؛ لئلّا يُحرجَ أُمّتَهُ.

ويقولُ قائلُ: (لم يُصَلِّ النبي ﷺ في آخرِ وقتِ الأولى وأول وقتِ الثانيةِ بصورةِ الجمعِ، فلا بدَّ من التفريقِ للتأسّي به ﷺ). ولا شكَّ أنَّ التفريق فيه حرجٌ بالنظرِ إلى هذه الصورةِ التي رواها ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

---

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٩٠، حديث رقم ٧٠٥/ باب: الجمع بين الصلاتين في الحضر).

ولأجلِ الحرجِ كان الصلاة في أولِ وقتها أفضل؛ لكونها أكثر ثوابًا، وأشد تكلّفًا. ولمّا سُئلَ ﷺ أيُّ الأعمالِ أفضل؟، فقال: «**الصلاة في أول وقتها**»(١).

وقد قيل في الجمعِ بين الأحاديثِ غير ذلك، وهذا أقربُ وأولى.

* **وأما وُجوبُ التوقيتِ، والمحافظة على أداء الصلواتِ في أوقاتها المضروبةِ لها بعدَ أول وقتِ كلِّ صلاةٍ وآخرهُ** ـ بما سبقَ من الأدلّةِ ـ، مع عدمَ الدليلِ على الجمعِ بين الصلاتينِ في أولِ وقتِ الأولى أو آخرِ وقتِ الأخرى لغير عذرٍ على سبيلِ التنصيصِ، وتعيين وقت كل صلاةٍ وآخره فقد سلفَ في حديثِ أبي هريرة.

• **فدليله من الكتاب: قوله:** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]: **كتابًا**؛ أي: مكتوبًا؛ فالمصدر بمعنى اسم المفعول موقوتًا؛ أي: محدودًا مقدّرًا بأوقاتٍ لا يجوز إخراجها عن أوقاتها.

والمؤَقَّتُ يكون في الأوقات، وفي الأعدادِ كذلكَ، وليس هذا موضعُ ذِكره.

• **ومن السُّنَّةِ: قوله ﷺ/: «خمسُ صلواتٍ افترضهنَّ الله تعالى، من أَحسَنَ وضوءهن وصلاتهنَّ لوقتهنَّ، وأتمَّ رُكوعهنَّ وخشوعهنَّ: كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذَّبه»**(٢). [٥/ب]

وعن أبي ذرٍّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**كيف أنت إذا كان عليكَ أُمراءَ يميتون الصلاة ـ أو قال: يؤخرون الصلاة ـ عن وقتها**». قلت: فما تأمرني؟.

---

(١) يُنظر: «صحيح ابن خزيمة» (١/ ١٦٩، حديث رقم ٣٢٧/ باب: اختيار الصلاة أول وقتها). وصحّحه. وأخرجه ابن حبان (٤/ ٣٣٩، حديث رقم ١٤٧٥)، وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط الصحيح». وأخرجه البخاري (٤/ ١٤، حديث رقم ٢٧٨٢) بلفظ: «الصلاة على ميقاتها».

(٢) يُنظر: «مسند الإمام أحمد» (٣٧/ ٣٧٧، حديث رقم ٢٢٧٠٤) قال محققوا المسند: «إسناده صحيح». وأخرجه ابن حبان (٥/ ٢٣، حديث رقم ١٧٣٢).

قال: «**صلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلِّ، فإنها لك نافلة**»[(١)].

وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «**سيكون عليكم بعدي أُمراء أشغلهم أشياء عن الصلاةِ لوقتها حتى يذهبَ وقتها، فصلّوا الصلاة لوقتها**». فقال رجل: يارسول الله: أُصَلِّ معهم؟. قال: «**نعم، إن شئت**»[(٢)].

وعن قبيصة بن وقاصٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون عليكم أُمراء بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم وهي عليهم، فصلوا معهم، ما صَلَّوا القبلة**»[(٣)].

ومعنى: «**يميتون الصلاة عن وقتها**»؛ أي: يجاوزون وقتها إلى غيره فيميتونها. وإماتتها: تركها وعدم فعلها فيه؛ إذ «عن» للمجاوزة. وكونها نافلة للمصلي معهم، لأنها واقعة في وقتٍ يصلح لمطلق الصلاة غير منهيّ عنه؛ ولذا قال ﷺ: «**فهي لكم، وهي عليهم**». وأمرَ بالصلاةِ لوقتها، ولا ينتظر المصلي لصلاتهم، وإن كانت جماعة؛ لخروجها عن وقتها.

هذا ما سنح لي في هذه المسألة، ووصل إليه نظري، وانتهى إليه فكري، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني وأستغفر الله.

ثم ما ذكرتهُ إلى هنا هو الموافقُ لما رواه محمد بن منصور الإمام عن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام قال: (ذكرتُ لأحمد بن عيسى قومًا يقولون: «إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر والعصر فأنت منهما في وقتٍ ما لم تغرب الشمس من غير علّةٍ ولا عذر، وإذا غربت الشمس وأيقنت دخول الليل فقد دخل وقت المغرب والعشاءِ فأنتَ منهما في وقتٍ ما لم يسطع

---

(١) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٤٤٨، حديث رقم ٦٤٨/ باب: كراهية تأخير الصلاة عن وقتها).

(٢) يُنظر: «تعظيم قدر الصلاة» للمروزي (٢/ ٩٤٥، حديث رقم ١٠١٨). «سنن أبي داود» (١/ ٣٢٤، حديث رقم ٤٣٣)، قال الشيخ شعيب: «صحيح لغيره».

(٣) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ٣٢٤، حديث رقم ٤٣٤)، قال الشيخ شعيب: «إسناده ضعيف».

الفجر من غير علةٍ ولا عذر». فأنكر أحمد بن عيسى هذا القول إنكارًا شديدًا، ورأى أن من صلى الظهر بعد القامة بعد الزوال من غير علةٍ ولا عذرٍ فإنما يقضي صلاة، فقد كانت وجبت عليه، ومن صلى المغرب بعدما يغيب الشفق من غير علة ولا عذر فإنما يقضي صلاة كانت قد وجبت عليه). / [٦/أ]

حدّثني علي بن أحمد بن عيسى عن أبيهِ قالَ: (الصلاة عندنا في أول الوقتِ أفضلُ، والأمرُ بعد ذلكَ واسعٌ إلى آخرِ الوقت).

فتأمل كلام الإمام أحمد بن عيسى رضوان الله عليه، وتشديده في المحافظة على الوقت، وقد روى بإسناده في أماليهِ حديث الأعرابيّ المتقدّم.

ولنختم هذه المسألة بأحاديثَ رواها في أماليه

* حدّثني أحمد بن عيسى عن حسين بن علوان، عن أبي خالدٍ، عن زيدٍ، عن آبائه، عن عليٍّ قالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**صلّوا الصلاة لوقتها، فإنَّ تركَ الصلاةِ عن وقتها كُفرٌ**».

* أنا محمد، نا أحمد بن عيسى، عن حسين، عن أبي خالدٍ، عن زيدِ بن علي، عن آبائه، عن عليٍّ عليه السلام[1] قالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنه سيأتي على الناسِ أئمة بعدي يميتون الصلاةَ كميتةِ الأبدان، فإذا أدركتم ذلكَ فصلّوا الصلاةَ لوقتها، ولتكن صلاتكم مع القومِ نافلةً، فإن تَرْكَ الصلاةِ عن وقتها كُفرٌ**»[2].

---

(١) إطلاق لفظ «عليه السلام» على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله ونصَّ عليه بعض السلف، فهذا الإمام البخاري في «صحيحه» (٢/ ٤٣)، بوّبَ أحد كُتبِ الصحيح بقوله: (بَابٌ: يَقْصُرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام). وكذلك في (٣/ ٦٠، حديث رقم: ٢٠٨٩). وكذلك في (٥/ ١٦٣)، وكذلك في (٦/ ١٣٩)، وكذلك في (٦/ ١٧١). وفي (٥/ ٢٦، حديث رقم: ٣٧٤٨) قال: «أُتِيَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عليه السلام». وكذلك وصفَ الحسنَ بقوله: «عليه السلام» (٧/ ٨٩).

(٢) يُنظر: «أمالي الإمام أحمد بن عيسى»، المسمّى: «رأب الصدع» (١/ ٩٤).

والوقت عنده كما رَوَى في حديثِ الأعرابيِّ السابق.

وهاتان الروايتانِ مسندتانِ كما ترى.

وقد رَوَى الإمام زيدٌ بن علي في «مجموعهِ» حديث جبريل، ورَوَى بعده حديثَ إماتة الصلاة، ثم رَوَى عن عليٍّ عليه السلام: (أنه سألهُ رجلٌ عن إفراطِ الصلاةِ، قالَ: إذا دخلَ وقتُ الذي بعدها). والحديثان فيه مرويّانِ عن عليّ عليه السلام ـ حديثُ جبريلَ، وحديثُ إماتة الصلاة ـ. وحديثُ الأعرابي رواه الإمام أحمد بن عيسى بن زيد رضوان الله عليهم.

فالأدلّةُ موافقة لما حرّرناهُ وبيّنّاهُ كما ترى.

فليتأمّل نقلُ شارحِ الفتحِ وغيرهِ، وكيفَ إسناد القاضي سليمان بن يحيى، ويمكن أن يكونَ أصلَ الرواية: «في آخر وقت الأولى وأول وقت الأخرى» فانقلبت على الراوي عن الإمام زيد فروى: «أول وقت الأولى وآخرَ وقت الأخرى»، وكثيرًا ما يقع القلب من الرواةِ للأحاديثِ فليُتأمل.

وأما الجمعُ بمزدلفةَ في حقِّ غير المسافرِ فبأدلّةٍ خاصةٍ، وقد عُلمَ أن العامَّ مبنيّ على الخاصِ، كما هو مقرر في الأصول.

تم والحمد لله رب العالمين

وصلاته وسلامه على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطاهرين

وعلى الأنصار والمهاجرين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

قاله بِفَمِهِ ورَقَمَهُ بقلمهِ الفقيرُ إلى عفوِ الله ومغفرته

أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن

وفقه الله تعالى لما يُرضيه

شهر القعدة الحرام، سنة خمسٍ وخمسينَ وألف من الهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام

قيد القراءة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جل جلاله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى صحبه وآله.

أما بعد:

فقد تمّت قراءة هذا الجزء المبارك ليلة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ، تجاه الكعبة المشرفة.

وقد قرأها المعتني بها: الشيخ محمد العلي المحيميد، بحضور المشايخ الكرام: نظام محمد صالح يعقوبي، إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، أحمد يوسف عبد الغفار عبد الله، عبد الله أحمد الدوسري، محمد يوسف عبد الغفار، إبراهيم يحيى عمر شعبين القديمي، رابح بن أحمد بلخير الجزائري، إبراهيم بن أحمد التوم، شافي محمد ناصر العجمي، محمد آل رحاب، رشيد بن شديّد الحربي.

وبفوتٍ: محمد رفيق الحسيني، وعبد الله الحسيني.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

الفهارس

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس البلدان.

فهرس الغريب.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	١٨٧	٣٦
سورة النساء		
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾	١٠٣	٤٥
سورة هود		
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾	١١٤	٢٨
سورة الإسراء		
﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾	٧٨ ـ ٧٩	٢٦
سورة طه		
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾	١٣٠	٢٩

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
أَبرِد أَبرِد.	٤٢
أبشروا إنَّ من نعمةِ الله عليكم أنه ليسَ أحدٌ من الناسِ يُصلّي هذه الساعة غيركم. . .	٣٥، ٤٢
أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلّى بي الظهر. . .	٢٨
أخَّر النبيُّ ﷺ صلاة العشاء إلى نصف الليل. . . .	٣٥، ٣٦
إذا أقبلَ الليلُ وأدبرَ النهارُ، وغابتِ الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ.	٣٣
إذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا. . .	٣٣
إذا غابت الشمس من هاهنا. . . .	٣٣
أَمَّنِي جبريلُ عندَ البيتِ مرَّتينِ. . .	٣٠
انتظر، انتظر. . . .	٤٢
أنَّ رجلاً سألهُ عن وقتِ الصلاةِ، فقالَ لهُ: «صَلِّ مَعَنَا هذينِ». . .	٣٠
إنَّ شدّةَ الحرِّ من فيحِ جهنّمَ، فإذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا عن الصلاة. . .	٤٢
إنَّ للصلاةِ أولاً وآخراً، وإنَّ أولَ وقتِ صلاةِ الظهرِ حين تزولُ الشمسُ.	٣٧
إنَّ الناسَ قد صَلَّوا وأخذوا مضاجعهم، وإنّكم لن تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتم الصلاةَ. . .	٣٥
إنَّ وِسادتكَ لعريضٌ، إنما هو سوادُ الليلِ، وبياضُ النهار.	٣٦
إنه سيأتي على الناسِ أئمة بعدي يميتون الصلاةَ كميتةِ الأبدان. . . .	٤٧
أين السائل عن وقت الصلاة. . .	٣٠
تلكَ صلاةُ المنافقين، يجلسُ أحدهم حتى إذا اصفرَّتِ الشمسُ فكانت بينَ قَرْنَي شيطانٍ. .	٣٨
جاءه جبريلُ عليه السلام فقال له: قُم فصَلِّهْ، فصلّى الظهرَ حين زالت الشمس. . .	٢٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
جَمعَ بين الظهرِ والعصرِ، والمغربِ والعشاءِ بالمدينةِ من غيرِ خوفٍ ولا مطرٍ...	٤٣
خذو مقاعدكم...	٣٥
خمسُ صلواتٍ افترضهنَّ الله تعالى من أَحسَنَ وضوئهن وصلاتهنَّ لوقتهنَّ....	٤٥
سيكون عليكم بعدي أُمراء أشغلهم أشياء عن الصلاةِ لوقتها حتى يذهبَ وقتها...	٤٦
شَغلونا عن الصلاةِ الوسطى، صلاة العصرِ، ملأَ الله أجوافهم وقبورهم ناراً.....	٤٠
الشفقُ الـحُمرةُ، فإذا غابَ الشَّفَقُ وجَبتِ الصلاةُ.	٣٤
الصلاة في أول وقتها...	٤٥
صلِّ الصلاة لوقتها...	٤٦
صلّوا الصلاة لوقتها، فإنَّ تركَ الصلاةِ عن وقتها كُفرٌ	٤٧
صلَّى بالمدينة سبعًا وثمانيًا...	٤٣
صلى العشاء الأخر، حين دهب ثلث الليل...	٣٠
فوالله إن صَلَّيتُها. فنزلنا إلى بُطحان، فتوضّأ رسول الله ﷺ وتوضّأنا.....	٣٩
قد صلّى الناسُ وناموا، أَمَا إنّكم في صلاةٍ ما انتظرتموها.	٣٥
كيف أنت إذا كان عليكَ أُمراءَ يميتون الصلاة ـ أو قال: يؤخرون الصلاة ـ عن وقتها...	٤٥
لا يتحرّى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها.....	٤٠
لولا أن أشق على أمتي...	٤٣
لولا ضَعفُ الضعيفِ، وسَقَمُ السقيمِ لأخّرتُ هذه الصلاة إلى شطرِ الليلِ...	٤٢
ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا...	٤٠
من أدركَ من الصبحِ ركعة قبلَ أن تطلُعَ الشمس، فقد أدركَ الصبح.....	٣٨
وقتُ صلاةِ الفجرِ ما لم يطلُعُ قَرنُ الشمسِ الأول.....	٣٢
وقت صلاتكم بين ما رأيتم..	٣٠
وقتُ الظهرِ إذا زالتِ الشمسُ، وكانَ ظلُّ الرجلِ كطولِهِ ما لم يحضُر وقتُ العصرِ...	٣١
وقتُ الظهرِ إذا زالتِ الشمس، وكان ظلُّ الرجلِ كطولهِ، ما لم تحضرِ العصر...	٣٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
ووقتُ صلاةِ المغربِ ما لم يَسقُطْ ثَوْرُ الشَّفَقِ	٣٣
يا فُلانُ إنزل فاجدَح لنا	٣٣
يصلي العصر والشمس حية.	٣٢
يكون عليكم أُمراء بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم وهي عليهم. . .	٤٦

فهرس البلدان

اسم البلد	الصفحة
بُطحان	٣٥
البقيعُ	٣٥
شبام	٥
كوكبان	٥

فهرس الغريب

الاسماء	الصفحة
الإلحاف	٢٥
ابهارّ الليل	٣٦
التسبيح	٢٩
التل	٤٢
ثور الشفق	٣٤
الجدح	٣٣
الدرر المكنونات	٢٦
دلوك الشمس	٢٦، ٢٧، ٢٨
زلفًا من الليل	٢٨
سطوع الفجر	٣٦
الشفق	٣٤
الطرفين (طرفي النهار)	٢٨
الظهر	٣٢
العشاء	٣٤
العصر	٣٢
غسق الليل	٢٦، ٢٧
الفجر	٣٦
قرآن الفجر	٢٧
الكومة	٤٢
المغرب	٣٣
يميتون الصلاة	٤٦

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **المصحف الشريف**، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ.

٢ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، للبغداداي، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣ ـ **أبجد العلوم**، لصديق حسن خان، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤ ـ **الأعلام**، للزركلي، دار العلم للملايين.

٥ ـ **البدر الطالع**، للشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦ ـ **البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، للفيروزبادي، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧ ـ **بغية الوعاة**، للسيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان.

٨ ـ **التاج المكلل**، لصديق حسن خان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٩ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٠ ـ **تاريخ مكة والمدينة**، لابن الضياء، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١١ ـ **تفسير الطبري**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢ ـ **تفسير ابن كثير**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٣ ـ **تفسير غريب ما في الصحيحين ـ البخاري، ومسلم ـ**، للحميدي، المحقق الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السُّنَّة، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤ ـ **تعظيم قدر الصلاة**، للمروزي، المحقق: د. عبد الرحمٰن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥ ـ **توضيح المشتبه**، لابن ناصر الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٦ ـ **الجواهر المضية في تراجم الحنفية**، لعبد لقادر القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

١٧ ـ **حديثُ أبي الفضل الزهري**، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٨ ـ **حلية البشر**، للبيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٩ ـ **رأب الصدع**، وهي أمالي أحمد بن عيسى، دار النفائس، ١٤١٠هـ.

٢٠ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البداري، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

٢١ ـ **سنن البيهقي الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢٢ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٢٣ ـ **سنن الدارقطني**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٤ ـ **سنن أبي داود**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٥ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٦ ـ **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٧ ـ **صحيح ابن حبان**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م..

٢٨ ـ **صحيح ابن خزيمة**، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٩ ـ **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠ ـ **طبقات المفسرين**، للسيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣١ ـ **طرح التثريب**، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دار إحياء التراث العربي.

٣٢ ـ **الطرق الحكمية**، لابن القيم، طبعة عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٣ ـ **طلبة الطلبة**، للنسفي، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.

٣٤ ـ **فهرس آل البيت للمخطوطات**، قسم الفقه.

٣٥ ـ **فهرس الفهارس**، للكتاني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة ٢، ١٩٨٢م.

٣٦ ـ **الكشاف**، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٧ ـ **كشف المغطّى في تبيين الصلاة الوسطى**، للدمياطي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣٨ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٩ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر، المحقق: دائرة المعرف النظامية، الهند. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

٤٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤١ ـ **مسند الإمام أحمد**، طبعة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه.

٤٢ ـ **مسند الروياني**، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٣ ـ **مسند السرّاج**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد ـ باكستان، الطبعة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٤ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٤٥ ـ **مصنف عبد الرزاق**، المحقق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند. يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٦ ـ **المطلع على أبواب المقنع**، للبعلي، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٧ ـ **معجم البلدان**، للحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٤٨ ـ **معجم المؤلفين**، لكحاله، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت. ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩ ـ **معرفة السنن والآثار**، للبيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ـ باكستان)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٥٠ ـ **موطأ مالك برواية أبي مصعب الزهري**، المحقق: بشار عواد معروف، محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥١ ـ **نبلاء اليمن**، للصنعاني، دار الجيل الجديد.

٥٢ ـ **النفس اليماني**، للأهدل، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الصميعي، ١٤٣٣هـ.

٥٣ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٤ ـ **نهاية المطلب**، للجويني، حققه وصنع فهارسه: أ. د. عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
ترجمة المؤلف	٥
اسمه ومولده	٥
منزلته وشيوخه	٦
تلامذته	٧
أعماله	١٠
مؤلفاته	١١
من شعره	١٧
وفاته	١٧
دراسة الكتاب ومنهج العمل عليه	١٨
نسبة الكتاب للمؤلف ومنهجه فيه	١٨
وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق	١٩
صور نماذج من النسخة الخطية	٢٠
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٢٥
سبب تأليف الكتاب	٢٥
تسمية المؤلف لكتابه	٢٦
الأقوال في تفسير الدلوك، والغسق	٢٦
في تفسير (قرآن الفجر)	٢٧
في تفسير (طرفي النهار)	٢٨
في تفسير (زلفًا من الليل)	٢٨
في تفسير (التسبيح)	٢٩

الموضوع | الصفحة

حديث جبريل والأعرابي في تحديد أوقات الصلوات ٢٩
وقت الظهر والعصر ومناقشة المؤلف لوقت انتهاء زوال الشمس ٣٢
وقت المغرب والأقوال في تفسير الشفق ٣٣
وقت العشاء، والأقوال في تحديد انتهاء وقت صلاة العشاء ٣٤
وقت الفجر ٣٦
مناقشة حول وقت الظهر والعصر وقوله: «ما لم تحضر العصر» ٣٧
لماذا وقت العصر لا يمتد إلى غروب الشمس؟ ٣٨
كلام المؤلف عن الصلاة الوسطى ٣٩
هل يستوي الفيء في الظهر والعصر أيّام الشتاء وأيام الصيف، أم يختلف؟ ٤١
هل الوقتُ لكلّ صلاةٍ يستوي فيه أوّله وآخره في الفضيلة؟ ٤٢
اختيار المؤلف في تحديد الأفضلية لأداء الصلاة ٤٢
متى ينتهي الإبراد في الظهر؟ ٤٢
جمع المؤلف بين أفضلية المبادرة لأداء الصلاة في أول وقتها مع تأخير النبي ﷺ للعشاء ٤٣
أوقات الجمع ثلاثة ٤٤
الأدلة على وجوب أداء الصلاة في وقتها ٤٥
ختام الجزء في حديث: «صلو الصلاة لوقتها...» ٤٧
* **قيد القراءة** ٤٩

الفهارس

فهرس الآيات ٥٢
فهرس الأحاديث ٥٣
فهرس البلدان ٥٦
فهرس الغريب ٥٧
فهرس المصادر ٥٨
فهرس الموضوعات ٦٢

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٢)

نَصِيحَةُ الأَحْبَابِ فِي لُبْسِ فَرْوِ السِّنْجَابِ

لِلعَلاَّمَةِ نَجْمِ الدِّيْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرْعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
المَشْهُورِ بـ (ابْنِ قَاضِي عَجْلُون)
(٨٣١ - ٨٧٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق
عادل عبد الرحيم محمد رفيع العوضي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلاَمِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-407-8
9 786144 374078

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعدُ:

فإن الاشتغال بالعلم النافع ـ إذا خلصت فيه النيات ـ من أفضل الأعمال الصالحات، وأَجَلّ القُرُبات إلى عالم السر والخفيات، وهو أَولى بما بذل فيه من الأيام والساعات؛ لِما له من أثر يبقى لصاحبه بعد الممات؛ فلا غرابة أن نجد العلماء فيه تنافسوا، ولأجله تعِبُوا ونصَبُوا، ولأوقاتهم وأعمارهم أفنَوْا؛ فقد رحلوا في طلبه ومدارسته وتحصيله، ثم أنفقوا جهودًا أخرى في تعليمه وتدوينه، حتى آتت هذه الجهود ثِمارَها، وكثُر نفعُها والانتفاع بها؛ ومن أعظمها نفعًا وأكثرها بركةً تلك الثروة الهائلة من المؤلَّفات والمخطوطات في سائر أنواع المعارف والعلوم، ولقد حظِي الفقه الشافعي بنصيب وافر

منها، ولا تزال الكثير من تلك الكتب والرسائل حبيسة خزائن المخطوطات، ولم يكتب لها أن ترى النور.

ومن بين تلك الرسائل رسالتنا الموسوة بـ:

(تحفة الأحباب في حكم لبس السنجاب)

فهذه الرسالة ذكرها عدد من العلماء في ترجمة المؤلِّف، ومنهم من ذكرها حين ذِكْرِه لقول المؤلِّف في المسألة.

والمؤلِّف كانت له مكانة كبيرة عند المتأخِّرين من الشافعية؛ فهو شيخ الشافعية في عصره.

*** وقد وقع اختياري على هذه الرسالة لعدد من الأسباب، أُجْمِلُها فيما يأتي:**

١ ـ حجم الرسالة. فهو مما يتناسب مع مشاركات لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ منزلة المؤلف العلمية. حيث وصفه من ترجمو له ببراعته في الفقه ومعرفته بالمذهب.

٣ ـ تعدد نسخ الرسالة، مع توفر نسخة المؤلف التي بخطه؛ مما يتيح إخراج الرسالة كما يرتضيها المؤلف.

٤ ـ رغبتي في إخراج شيئ من تراث الأئمة الشافعية وخدمته على الوجه المطلوب، وذلك بتحقيقه ودراسته دراسة وافية، وإظهار العمل بالصورة المرضية إن شاء الله تعالى.

٥ ـ من خلال البحث والتحري، والاستعانة بمحركات البحث، واستخدام كافة الوسائل المتوفرة والممكنة فيه، تبين لي أن هذا المخطوط لم يُحقَّق من قبلُ.

وفي الختام، فإن وفقت فمن الله، وإن ابتعدت عن الصواب فمن نفسي، ولعلمي أنه لا يصل إلى الكمال أحد، فالكمال لله وحده، **وأقول**

متمثلًا بما قاله صاحب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»[١]:

(وأنا فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية؛ فأسأل الناظر فيه أن لا يعتمد العنت ولا يقصد قصد من إذا رأى حسنًا أثبته وعيبًا أظهره، وليتأمله بعين الإنصاف لا الانحراف؛ فمن طلب عيبًا وجدَّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا فقد فقد؛ فرحم الله امرءًا قهر هواه، وأطاع الإنصاف ونواه، وعَذَرَنا في خطإ إن كان مِنَّا، وزلل إن صدر عنَّا؛ فالكمال محال لغير ذي الجلال؛ فالمرء غير معصوم، والنسيان في الإنسان غير معدوم؛ وإن عجز عن الاعتذار عنَّا والتصويب، فقد علم أن كلَّ مجتهد مصيب؛ فإنَّا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة، فقد أصبنا في مواطن كثيرة).

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أبو عمر عادل بن عبد الرحيم العوضي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريته ولسائر المسلمين

الشارقة ١٨/ محرم/ ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٨/ سبتمبر/ ٢٠١٨ م

---

(١) (١/ ١١).

ترجمة المؤلِّف

اسمه، ونسبه وكنيته، ولقبه، وشهرته

اسمه ونسبه: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله نجم الدين الولوي أبي محمد بن الزين بن الشمس الزرعي[١] ثم الدمشقي الشافعي[٢].

كنيته: أبو الفضل[٣].

لقبه: نجم الدين[٤].

شهرته: ابن قاضي عجلون. واشتهر بذلك لأن جد أبيه كان نائبًا في قضاء عجلون[٥].

ولقد سمي عدة علماء من هذه الأسرة **بابن قاضي عجلون**، كما قال

---

(١) **الزرعي**: نسبة إلى (أزرع)؛ لأن أصل عائلته منها، و(أزرع) منطقة إدارية في هضبة حوران، تتبع ـ الآن ـ محافظة درعا من المدن السورية. انظر: «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» (٢/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) **تنظر ترجمته في المصادر الآتية**: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٨/ ٩٥ ـ ٩٧)، «الذيل التام على دول الإسلام» (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٥٠)، «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (٣/ ٦٩ ـ ٧٠)، «الدارس في تاريخ المدراس» (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٩/ ٤٨٠)، «ديوان الاسلام» (٤/ ٤٠ ـ ٤١).

(٣) «كشف الظنون» (١/ ٨٦٥).

(٤) «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٥٠).

(٥) **عجلون**: مدينة في الأردن، تقع جنوب غربي إربد. انظر: «أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين» (ص١١٨).

ذلك الحافظ السخاوي[١] (هو ـ أي نجم الدين ـ، وأبوه، وجده، وعمه، وأخوه عبد الرحمٰن، وأبو بكر[٢])، وهم:

- جده: عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد العجلوني الزرعي (ت٨٣٧هـ)[٣].
- أبوه: عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد العجلوني الزرعي (ت٨٦٥هـ)[٤].
- عمه: إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد الزرعي (ت٧٧٢هـ)[٥].
- ابنه: محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن الزرعي (ت٩٥٥هـ)[٦].
- أخوه الأوسط: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد العجلوني الزرعي (ت٨٧٨هـ)[٧].
- أخوه الأصغر: تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد العجلوني الزرعي (ت٩٢٨هـ)[٨].

---

(١) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، محدِّث ومؤرخ. أصله من سخا، قرية بمصر. برع في علوم كثيرة. وُلد بالقاهرة، ونشأ بها، وتوفي بالمدينة المنورة. رحل كثيرًا في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ. وألف كتبًا كثيرة (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ). انظر: «شذرات الذهب» (١/ ٧٧).

(٢) وسردهم في نهاية الكتاب تحت كتاب «من عرف بابن فلان» فقال: (ابْن قَاضِي عجلون: الْبُرْهَان إِبْرَاهِيم، والشهاب أَحْمد، والولوي عبد الله ـ بَنو عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ـ، وأبوهم؟ فلأولهم: الْمُحب مُحَمَّد أحد النواب، ولثانيهم: الْعَلَاء عَليّ قَاضِي الْحَنَفِيَّة بِدِمَشْق، ولثالثهم: التقي أَبُو بكر، والزين عبد الرَّحْمَن، والنجم مُحَمَّد ـ وَهُوَ أكبرهم وأعلمهم ـ). «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٦).

(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٣).

(٤) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤).

(٥) «الضوء اللامع» (١/ ٦٤).

(٦) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٢/ ٨).

(٧) «الضوء اللامع» (٤/ ٨٧).

(٨) «الضوء اللامع» (١١/ ٣٨).

بالإضافة لمن سبق ذكرهم فهناك كذلك:

ـ علي بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن العلاء بن الشهاب الدمشقي الحنفي. ويعرف كسلفه بابن قاضي عجلون (ت٨٨٢هـ)[١].

ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد الزرعي (ت٨٩١هـ)[٢]. وهو ابن عم المؤلف.

ـ نجم الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن الزرعي الدمشقي (ت٩٣٥هـ)[٣] وهو ابن أخي المؤلف الأصغر.

ولكن ثبتت هذه التسمية لصاحب الكتاب، فإذا أطلقت في كتب العلماء فإنه يقصد بها نجم الدين محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي.

مولده

ولد العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول سنة (٨٣١هـ) بدمشق ونشأ بها[٤].

نشأته وصفاته ورحلاته

أولًا: نشأته:

نشأ العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون في دمشق، في أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، والرسوخ في فنون متعددة خصوصًا المذهب الشافعي.

فجدُّ أبيه كان قاضيًا على عجلون، وكان نائبًا عن شيخه في قضاء عجلون[٥].

---

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٨).
(٢) «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٤).
(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤).
(٤) «البدر الطالع» (٨/ ٩٥).
(٥) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥).

وأما أبوه فكان أحد كبار علماء عصره، وأحد أعيان النواب في القضاء، مذكورًا بالعلم بين العلماء، بالإضافة لما كانت تمتاز به مدينة دمشق في القرن التاسع من النشاط العلمي الكبير، والإقبال على علوم الشريعة بمختلف تخصصاتها.

وقد بدأ نجم الدين منذ صغره فحفظ القران الكريم، وأتقن حفظًا زيادة على اثنين وعشرين كتابًا في علوم شتى، وعرض محفوظاته على كبار علماء عصره[(١)].

ثانيًا: صفاته:

قال السخاوي في ترجمته:

(وَكَانَ إِمَامًا عَلَّامَةً متقنًا حجَّةً ضابطًا جيد الْفَهم، لَكِن حافظته أَجود، ديِّنًا عفيفًا، وافر الْعقل كثير التودد والخبرة بمخالطة الْكِبَار فَمن دونهم، حسن الشكالة والمحاضرة، جيد الْخَطّ، رَاغِبًا فِي الْفَائِدَة والمذاكرة، عديم الْخَوْض فِيمَا لَا يعنيه، ومحاسنه جمة. ولم يكن بِالشَّام من يماثله بل وَلَا الديار المصرية بِالنِّسْبَةِ لاستحضار محفوظاته لفظًا وَمعنًى؛ لكَونه لم يكن يغْفل عَن تعاهدها مَعَ المداومة على التِّلَاوَة، وَإِن كَانَ يُوجد من هُوَ فِي التَّحْقِيق أمتن مِنْهُ)[(٢)].

ثالثًا: رحلاته:

تكرر قدومه للقاهرة غير مرة، وأخذ عن كبار علمائها، وحج، وزار النبي ﷺ ومسجده الشريف، وزار كذلك بيت المقدس[(٣)].

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥)، «البدر الطالع» (٢/ ١٩٧).
(٢) «الضوء اللامع» (٥/ ٩٦).
(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥).

شيوخه

للمؤلف مشايخ كثر، فمنهم:

١ ـ **علاء الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي**[١] (ت٨٤١هـ): علَّامة الوقت، الذي برع في المعقول والمنقول، والمفهوم والمنطوق، واللغة العربية، حتى صار إمام وقته. وعرض عليه ابن قاضي عجلون بعض الكتب والمتون التي حفظها.

٢ ـ **محمد بن عبد الله القيسي، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي**[٢] (ت٨٤٢هـ): حافظ الشام، القارئ، المحدث، صاحب التآليف الجليلة. أخذ عنه ابن قاضي عجلون القراءات لكنه لم يكثر.

٣ ـ **علي بن محمد بن سعد الطائي الحلبي الجبريني، المشهور بابن خطيب الناصرية**[٣] (ت٨٤٣هـ): كان إمامًا، عالمًا، مفننًا، شديد الحب للقضاء. عرض عليه ابن قاضي عجلون بعض الكتب والمتون التي حفظها.

٤ ـ **محمد بن اسماعيل بن محمد الونائي**[٤] (ت٨٤٩هـ): كان إمامًا علَّامة فقيهًا، أصوليًّا، قوي الحافظة لفروع مذهب الشافعية، حريصًا على العبادة والتهجد. حضر ابن قاضي عجلون دروسه وتفقه به.

٥ ـ **أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني**[٥] (ت٨٥٢هـ): علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر، الفقيه، قاضي قضاة

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١ ـ ٢٩٤).
(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٣ ـ ١٠٦).
(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٣٠٣).
(٤) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).
(٥) «طبقات الحفاظ» (ص٥٥٢)، «حسن المحاضر في أخبار مصر والقاهرة» (١/ ٣٦٣).

الشافعية، صاحب« فتح الباري بشرح صحيح البخاري». تردد عليه ابن قاضي عجلون في الرواية والدارية، لكنه لم يكثر.

٦ ـ **علاء الدين علي الكرماني**[١] (ت٨٥٣هـ): أحد أفراد العلماء، لقي الأكابر وأخذ عنهم، وأتقن الفنون. أخذ عنه ابن قاضي عجلون قطعًا من تفسير البيضاوي وغيره.

٧ ـ **بدر الدين أبو محمد محمد بن أحمد العيني**[٢] (ت٨٥٥هـ): العلَّامة المحدث، عمدة المؤرخين، الفقيه الحنفي، صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري». أخذ عنه ابن قاضي عجلون بعض شرح الشواهد.

٨ ـ **علي بن أحمد بن إسماعيل العلاء القلقشندي**[٣] (ت٨٥٦هـ): كان إمامًا متقدمًا في الفقه وأصوله، العربية والمعاني، والبيان والقراءات. أخذ عنه ابن قاضي عجلون شرح ألفية العراقي.

٩ ـ **عز الدين عبد السلام بن أحمد القيلوي البغدادي الحنفي**[٤] (ت٨٥٩هـ): كان إمامًا علَّامة، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة، وكان يقرئ المذاهب الثلاثة، بالإضافة إلى الأصول والكلام والعربية والمعاني. أخذ عنه ابن قاضي عجلون وحضر دروسه.

١٠ ـ **محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي**[٥] (ت٨٦٣هـ): الإمام العالم، الفقيه الشافعي، العابد، الآمر بالمعروف النهاء عن المنكر. تفقه به ابن قاضي عجلون كتابه «التحرير» أو غالبه.

---

(١) «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٣١).
(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٧٩).
(٣) «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢٨٦).
(٤) «الدليل الشافي على المنهل الصافي» (١/ ٤١٢).
(٥) «الضوء اللامع» (٨/ ٦٨).

تلامذته

كان للعلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون تلامذة كثر، وتخرج به كبار العلماء، وسبب ذلك يعود إلى ما كان يقيمه من حلق التعليم في المساجد كالجامع الأموي في دمشق، وجامع ابن طولون في القاهرة، بالإضافة لتدريسه في كبريات المدارس المشهورة، سواء ما كان منها بدمشق أو القاهرة، **فمنهم**:

١ ـ **موسى بن علي الحوراني** (ت٩٠١هـ): الشيخ العلامة الصالح، كان يحفظ القرآن العظيم، والمنهاج للنووي، وكان يدرِّس فيه وبالقراءات. وكان يحفظ «التصحيح الأكبر»[١] للشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون له[٢].

٢ ـ **أحمد بن شكم الصالحي الدمشقي** (ت٩٠٣هـ): العلامة الصالح الناسخ، كان على طريقة حميدة، يظهر على وجهه أثر العبادة[٣].

٣ ـ **أحمد بن محمود بن عبد الله الفرفوري الدمشقي، الشهير بابن الفرفور** (ت٩١١هـ): قاضي القضاة، العلَّامة، الجامع بين العلم والرئاسة والكرم[٤].

٤ ـ **محمد بن محمد بن إسماعيل القيراطي الدمشقي** (ت٩١٤هـ): الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المتقن. حفظ «المنهاج» للنووي، و«التصحيح الكبير» عليه[٥].

٥ ـ **محمد بن عمر النصيبي الحلبي الشهير بمحمد ابن هبة الله** (ت٩١٦هـ): العلامة قاضي القضاة. حفظ «القرآن الكريم»، والمنهاجين ـ «المنهاج» للبيضاوي و«المنهاج» للنووي ـ، و«جمع الجوامع»[٦].

---

(١) هو كتاب «مغني الراغبين في منهاج الطالبين»، واشتهر عند العلماء بـ«التصحيح الكبير».

(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٣١٠).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٦).

(٤) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١٤٣).

(٥) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١١).

(٦) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٦٩).

٦ ـ **أخوه: تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن الزرعي الدمشقي** (ت٩٢٧هـ): شيخ الإسلام العلَّامة، المتقن المحرر، القدوة الإمام الهمام. اشتغل على أخيه نجم الدين ابن قاضي عجلون، الذي كان إذا ذكر أخاه تقي الدين يقول: (لولا أنه يقبح بالانسان أن يمدح أخاه لقلت: ما تحت أديم السماء أفقه منه).

وقد نقل الشيخ تقي الدين عن أخيه شيخ الإسلام نجم الدين ابن قاضي عجلون، أن الذين أفتوا في عهد رسول الله ﷺ مجموعون في قوله ـ رحمه الله تعالى ـ[1]:

لقد كان يفتي في زمان نبيِّنا ... مع الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت ... أُبَيٌّ ابن مسعود وعوف حذيفة
ومنهم أبو موسى وسلمان حبرهم ... كذلك أبو الدرداء وهو تتمة
وأفتى بمرآه أبو بكر الرضى ... وصدقه فيها وتلك مزية

٧ ـ **محمد بن عبد الرحمٰن الكفرسوسي** (ت٩٣٢هـ): الإمام الفقيه المفتي، كان من أهل العلم والعمل والصلاح، نافذ الكلمة مهيبًا[2].

٨ ـ **محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني** (ت٩٣٣هـ): الشيخ الإمام مفتي دار العدل بدمشق، كان جامعًا للعلوم، مع جلالة ومهابة وهيئة حسنة، وهو ابن أخت العلَّامة ابن قاضي عجلون. اشتغل في العلم على خاله، وكان يكثر مراجعة «التصحيح» لابن قاضي عجلون، والوقوف على ما صححه من كلام الشيخين وكلام المتأخرين[3].

٩ ـ **علي بن محمد المقدسي** (ت٩٣٤هـ): الشيخ العلَّامة، الإمام الفقيه الشافعي. حضر دروس ابن قاضي عجلون و«التصحيح» و«التاج» وغيرها،

---

(١) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١١٥ ـ ١١٩).
(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٥٤).
(٣) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٤٠ ـ ٤٥).

وقد بيض «كتاب التحرير» لابن قاضي عجلون بأمر أخيه الشيخ تقي الدين أبي بكر ابن قاضي عجلون، ووصل فيه إلى أثناء ربع المعاملات، وزاد في فوائد مهمة[١].

١٠ ـ **محمد بن محمد بن علي الفصي البعلي** (ت٩٤١هـ): الإمام العلامة، المحقق الفهامة، مفتي بعلبك[٢].

مصنفاته[٣]

١ ـ «**بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني**»: وقد قُدِّم لنيل رسالة الماجستير في جامعة الأزهر كلية أصول الدين بتحقيق الطالب: محمد إسماعيل محمد اسماعيل أحمد، كما حُقِّق في رسالة جامعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ كلية الدعوة والإعلام عام (١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ)، وطبع قديمًا في مطبعة الفرات ببغداد، عام (١٣٤١ ـ ١٩٢٢) بعناية: ناجي محمّد رؤوف.

٢ ـ «**التاج في زوائد الروضة على المنهاج**»[٤]: توجد مخطوطة له في مكتبة تشستربيتي برقم (٣٨٣٩)، وتقع أوراقها في (١٧١) ورقة، وعليها قيد قراءة على المؤلف في نهاية باب الجعالة[٥]، والجزء الثاني

---

(١) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (٢/ ١١)

(٣) اعتمدت على الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ قسم الفقه والأصول.

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدراس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨)، «كشف الظنون» (١/ ٩٣٠).

(٥) والقارئ هو عبد القادر الطوخي، بسماع الشيخ أبو الخير محمد بن شكر بن أحمد بن شكر الدماميني. والطوخي ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٧): (عبد القادر بن علي بن رمضان بن علي محيي الدين الطوخي القاهري الشافعي ويعرف بابن أخت مهني، ممن سمع مني بالقاهرة واشتغل يسيرًا، وصحب ابن قاضي =

منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨٠) منسوخ في القرن الثامن.

٣ ـ «**التحرير في نكت المنهاج**»[١]: وهذا الكتاب جعله محل اهتمامه في المراجعة، ماشيًا فيه على مسائل المنهاج في نحو أربعمئة كراسة، لكنه لم يبيض، وقد جاء في كتاب الكواكب السائرة[٢]، أن الشيخ محمد علي المقدسي تلميذ المؤلف قد ببيض هذا الكتاب بأمر أخيه تقي الدين ابوبكر، ووصل فيه إلى ربع المعاملات، وزاد فيه فؤائد مهمة.

٤ ـ «**تصحيح المنهاج**»[٣]: منه نسخة في تشستربيتي برقم (٤٤٦٠)، وتقع في (١٣٩) ورقة، بخط محمد بن أحمد بن عبد الله الشافعي في دمشق عام ٨٧٦هـ. ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (الحجيات)/ الموصل [٣٢/ ٢٢]، وتقع في (٣٣١)، وهي بخط الحسن بن يوسف المغربي كتبت عام ٨٧٩هـ. ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (الحجيات)/ الموصل [٩/ ٩]، وتقع في (٢٣٣) وهي منقولة عن نسخة كتبت بخط محمد بن عبد الرحمٰن ابن محمد البلاطنسي عام ٨٨٧هـ.

= عجلون وقتًا، وتكسب بالشهادة عند الشهاب الفليحي).

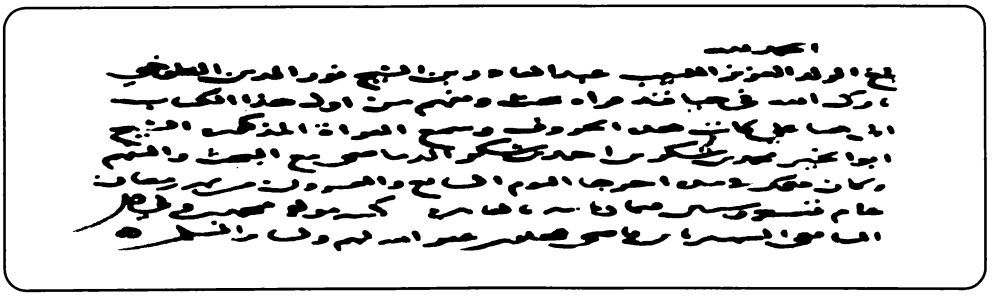

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدراس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨)، «نظم العقيان» (ص١٥٠).

(٢) (٢/ ١٩١).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

٥ ـ «**رسالة في ذبائح المشركين ومناكحهم**»[١]: ذهب الى تحريم ذبائح أهل الكتاب االموجودين في عصره.

٦ ـ «**رسالة في السنجاب**»[٢]: وهي رسالتنا هذه.

٧ ـ «**مسألة الساكت**»: منه نسخة في متحف مولانا/ قونيا [١٣٥٣/ ١]، بخط عمر بن محمد ابن الخلف عام ٩٢٠هـ.

٨ ـ «**مغني الراغبين في منهاج الطالبين**»: يعد تصحيحًا مطولًا على «المنهاج»[٣]ونسخه الخطية كثيرة.

٩ ـ «**الفتوح شرح المنهاج**»[٤]، وهو قدر المجلة.

١٠ ـ «**هادي الراغبين في منهاج الطالبين**»[٥]: وقد أشار إليه المؤلِّف في مقدمة كتابه «مغني الراغبين» حيث قال: (فقد كنت علقت على منهاج الشيخ محيي الدين النوي ـ تغمده الله برحمته ـ التصحيح المسمى بـ«هادي الراغبين الى منهاج الطالبين»).

١١ ـ **كتاب لم أعثر على اسمه**، وهو مختصر لكتابه «هادي الراغبين»، وقد أشار له المؤلف في مقدمته للكتاب الذي بين أيدينا فقال: (ثم اختصرته

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٣) الكتاب حقق في عدة رسائل ماجستير بالمملكة العربية السعودية ـ جامعة أم القرى بمكة ـ، وفي جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وفي الجامعة الأردنية، ووقفت بمركز جمعة الماجد على تحقيق الكتاب قسم العبادات بتحقيق د. خلدون بن عبد العزيز مخلوطة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، واستفدت منها كثيرًا في إعداد هذه الترجمة.

(٤) «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٥) «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (ص٧٦) للحافظ السخاوي، مكتبة جدار التراث ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

ـ أي هادي الراغبين ـ في نحو نصف حجمه ليسهل حفظه)[١].

وفاته وثناء العلماء عليه

أولًا: وفاته:

توفي العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين ثالث عشر من شوال سنة (٨٧٦هـ)، بعد أن ضعف في القاهرة ثم شفي، وركب راجعًا إلى دمشق، فما انتهى إلى بلبيس[٢] إلا وقد قضى الأجل، فرجعوا به إلى القاهرة فدفن فيها[٣].

ومع أنه لم يعش سوى خمسة وأربعين سنة، فإن حياته كانت حافلة بالعلم والتوقد، دائمة في الارتقاء والسمو، حتى كان بحقٍّ أعجوبة زمانه، وفريد في عصره.

قال الحافظ السخاوي ـ رحمه الله تعالى ـ: (وبلغنا أنه كان إذا أفاق من غمراته يقول ثلاثًا: «يا لطيف»، ومرة: «سبحان الفعال لما يريد»، حتى مات رحمه الله وإيانا)[٤].

ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

ـ قال الحافظ السخاوي: (كان إمامًا علامة، متقنًا حجة، ضابطًا جيد الفهم، لكن حافظته أجود)[٥].

ـ وقال الحافظ السيوطي[٦]: (العلَّامة نجم الدين ابن قاضي عجلون

---

(١) وأشار له السخاوي في «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٢) بلبيس: ـ بكسر الباء الاولى والثانية ـ مدينة تاريخية، وهي الآن مركز من أعمال محافظة الشرقية التابعة لمصر. انظر: «موسوعة البلدان المصرية» (٣/ ٢٩٦ ـ ٣٠٠).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٥) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٦) جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين الخضيري الشافعي، =

أحد ائمة الشافعية، وألف التصانيف النافعة)[١].

وقال المؤرخ محمد بن إياس الحنفي[٢]: (نجم الدين العجلوني محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي الشافعي، كان عالمًا فاضلًا، قدم القاهرة بطلب من السلطان لِيَلِي القضاء)[٣].

ـ وقال العلامة عبد القادر النعيمي[٤]: (شيخ الشافعية في وقته نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله الدمشقي، الشهير بابن قاضي عجلون، . . . . . مع إتقان وتفنن وتحرير)[٥].

ـ وقال العلامة ابن حجر الهيتمي[٦]:

= ولد في رجب عام ٨٤٩هـ. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر به. توفي عام ٩١١هـ. «حسن المحاضرة» (١/ ١٨٨)، «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥).

(١) «نظم العقيان» (ص١٥٠).

(٢) زين العابدين محمد بن أحمد، المعروف بـ ابن إياس الحنفي، ويكنى بـ«أبو البركات». هو مؤرخ مصري، ولد في القاهرة سنة ٨٥٢هـ، وتوفي بها سنة ٩٣٠هـ. يعد من أشهر وأهم المؤرخين الذين أرخوا للعصر المملوكي ولا سيما في الفترة الأخيرة منه. يُعدُّ كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» أهم مؤلفاته، وأرّخ فيه لتاريخ مصر الضخم من بداية التاريخ وحتى سنة ٩٢٨هـ. «الأعلام» (٦/ ٥).

(٣) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (٣/ ٧٠).

(٤) عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم، أبو المفاخر: مؤرخ دمشق في عصره. ولد عام ٨٥٤هـ، من علماء الحديث، مولده ووفاته في دمشق. من أشهر كتبه: «الدارس في تاريخ المدارس»، و«العنوان في ضبط المواليد والوفيات لأهل الزمان». توفي عام ٩٢٧هـ. «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، «الأعلام» (٤/ ٤٣).

(٥) «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٦) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس. فقيه باحث مصري. ولد عام ٩٠٩هـ، تلقى العلم في =

(المحقق ابن قاضي عجلون)[١].

ـ وقال ابن العماد الحنبلي[٢]: (الإمام العلامة المفنن، المعروف بابن قاضي عجلون، أخذ عن علماء عصره، وبرع ومهر، من لا يحصى)[٣].

۞ ۞ ۞

= الأزهر، أذن له مشايخه بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم عديدة. ومات بمكة عام ٩٧٤هـ. «النور السافر» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٧)، «الأعلام» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(١) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (٢/ ٧٩).

(٢) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق عام ١٠٣٢هـ، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجًا عام ١٠٨٩هـ، له عدة مصنفات من أشهرها: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، و«شرح متن المنتهى في فقه الحنابلة». «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢)، «الأعلام» (٣/ ٢٩٠).

(٣) «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٠).

حول الرسالة والعمل عليها

تحقيق اسم الرسالة

نص المؤلِّف في مقدمته على اسم الرسالة فقال: (وبعد: فهذه رسالة نافعة ـ إن شاء الله تعالى ـ قررت بها حكم لبس السنجاب في الصلاة وخارجها، على المعتمد من مذهب إمامنا الإمام الشافعي رضي الله عنه، حسبما تحرر لي من كلام مشايخ المذهب، وسميتها: «**نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب**»...

توثيق نسبة الرسالة إلى ابن قاضي عجلون

مما لا شك فيه أن هذه الرسالة لابن قاضي عجلون، ويدل على ذلك عدة أمور:

١ ـ أن نسخة دار الكتب الظاهرية بخط مؤلفها، ونص على اسم الرسالة كما مر معنا.

٢ ـ أن من ترجم لابن قاضي عجلون ذكر بأن له رسالة في حكم السنجاب.

قال السخاوي في «الضوء اللامع»[١]: (وأفرد فِي ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم جزءًا، وكذا فِي السنجاب، جنح فِيه لتأييد عدم الطهارة).

وجاء في «كشف الظنون»[٢]: (رسالة في السنجاب لنجم الدين محمد بن

---

(١) (٨/ ٩٦).

(٢) (١/ ٨٧٣).

عبد الله بن قاضي عجلون، المتوفى سنة ٧٨٦، جنح فيها: لتأييد عدم طهارته، وناظر فيها: الشيخ: البدر بن القطان[١] ـ واستظهر على طهارته بمنقول المذهب في الحيوان المذكَّى ـ. واستظهر النجم على عدمها بتواتر الاستفاضة على خنقه، وحينئذ فلا يطهر شعره بالدبغ).

٣ ـ أن بعض متأخري الشافعية ذكر بأن له رسالة في حكم السنجاب، قال الشيخ سليمان الجمل[٢] في حاشيته على شرح المنهج[٣]: (وذهب النجم ابن قاضي عجلون إلى تحريم السنجاب وألف فيه رسالة معترضًا على الكمال بن أبي شريف[٤] قولًا وفعلًا، وقد عارضه الكمال برسالة مثلها).

موضوع الرسالة وقيمتها

*** أولًا: ذكر المؤلف في المقدمة موضوع الرسالة [١/ ب]:**

(فهذه رسالة نافعة ـ إن شاء الله تعالى ـ قررت بها حكم لبس السنجاب في الصلاة وخارجها، على المعتمد من مذهب إمامنا الإمام الشافعي رضي الله عنه،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبي بكر البدر بن البهاء بن الشمس الكناني السمنودي الأصل ثم المصري القاهري الشافعي، ويعرف بابن القطان. ولد ٨١٤هـ، وتوفي في ٨٧٧هـ. «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩١)، «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢).

(٢) سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل: فاضل من أهل منية عجيل (إحدى قرى الغربية بمصر) انتقل إلى القاهرة. له مؤلفات، منها «حاشية على تفسير الجلالين»، و«حاشية على شرح المنهج» في فقه الشافعية، توفي ١٢٠٤هـ. «الأعلام» (٣/ ١٣١).

(٣) (٥/ ٢٧١).

(٤) كمال الدّين أبو المعالي محمد بن الأمير ناصر الدّين محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي المرّي، ولد سنة ٨٢٢ بالقدس الشريف، من مصنّفاته «الإسعاد بشرح الإرشاد لابن المقرئ»، و«الدّرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع» في الأصول، وقطعة على «المنهاج»، وتوفي عام ٩٠٦. «شذرات الذهب» (١٠/ ٣٣ ـ ٤٤)، «النور السافر» (ص٤١).

حسبما تحرر لي من كلام مشايخ المذهب)، وذهب إلى نجاسة شعره، وبالتالي منع لبسه في الصلاة وخارجها كونه حيوان لا يُذكَّى بل يخنق، وبالتالي فالدباغ لا يؤثر في شعر الميتة، كما أنه لا يغسل بعد الدبغ.

ونقل عددًا من أقوال علماء المذهب القائلين بتحريمه أيضًا.

ولكن المعتمد في المذهب حل السنجاب كما في تحفة المحتاج[١].

*** ثانيًا: قيمة الرسالة:**

هي لأحد علماء المذهب الشافعية، وكانت له مكانة كبيرة عند المتأخرين من الشافعية، فهو شيخ الشافعية في عصره، وقد نقل العلماء فتاويه واحتجوا بأقواله.

والمؤلِّف كان يطلق عليه أئمة الشافعية المتأخرين في كتبهم «المصحِّح»[٢]**، أو (صاحب التصحيح الكبير)**[٣]؛ نظرًا لكثرة اهتمامه بكتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي شرحًا، وتدقيقًا، وتصحيحًا، وتصويبًا.

ومنها: ثناء العلماء عليه وعلى مصنفاته، وعلى براعته في الفقه، منها قول صاحب الفتاوي الكبرى الفقهية[٤]: (المحقق ابن قاضي عجلون)، وصاحب نظم العقيان بقوله: (العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون أحد أئمة الشافعية، وألف التصانيف النافعة)[٥] وغيرهم من العلماء.

---

(١) (٩/ ٣٨٠).

(٢) علق الشبراملسي في «حاشيته على نهاية المحتاج» (٣/ ٤١٨) على عبارة الرملي: «والأوجه ما جرى عليه المصحِّح» بأن المقصود به: «ابن قاضي عجلون». دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٩١). دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٤) «الفتاوي الكبرى الفقهية» لابن حجر الهيتمي (٢/ ٧٩).

(٥) «نظم العقيان» للسيوطي (ص١٥٠).

ومنها: اشتهار مصنفاته.

منهج ابن قاضي عجلون في رسالته

أجاد المؤلف ترتيب الرسالة وتقسيمها، ورتبها على فصلين، وذكر أقوال المانعين فقط، دون غيرهم إلا في موضع واحد.

والرسالة جاءت عارية عن الأدلة، وربما كان ذلك لعدم رغبته في الإطالة؛ فقد ذكر قبل الختام [٣/ب]: (وما حاوله من احتمال الجزم بتحريم لبسها خارج الصلاة فيه مبالغة، وهذا من حمل مواضع وقعت في كلامه، هي محل بحث؟ **وقد بينتها في غير هذه الرسالة مبسوطة، وحذفتها هنا اختصارًا**، وهذا القدر الذي أوردته كاف في حمل المتمسك بمذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على اجتناب السنجاب، وما في معناه).

ويستخدم المؤلف في رسالته بعض مصطلحات الشافعية[1] في كتبهم مثل: (الشيخان، الصحيح، المذهب، المنصوص، الأصحاب، المشهور، الراجح).

وختم رحمه الله رسالته بموعظة بليغة عامة جاء فيها [٤/ب]:

بَقيَّةُ العُمرِ عندِي ما لَها ثَمنٌ ... وما مضى غير محمود من الزمنِ
يَستدركُ المرءُ فيها ما أفاتَ، ويُحـ ... ـيي ما أماتَ، ويَمحو السُّوءَ بالحَسَنِ

وأما الذين تقدموا، فقد قدموا على ما قدَّموا، وفات استدراكهم بالعمل، فيستدرك لهم بالدعاء . . .) إلخ.

---

(١) بخصوص هذه المصطلحات ومعانيها، انظر على سبيل المثال لا الحصر: «منهاج الطالبين» للإمام النووي (ص٦٥)، ومقدمة «تحفة المحتاج»، و«تبصرة المحتاج بما خفي من مصطلح المنهاج» لعرفات المقدي، ورسالة «التنبيه» = «حاشية إعانة الطالبين» للكيفتاوي.

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

لقد منَّ الله عليَّ بأن أحصيت للرسالة ثمان نسخ.

وقد حصلت على خمس نسخ خطية تامة، وهي: نسخة دار الكتب الظاهرية[١]، ونسخة مكتبة جامعة لايبزغ بألمانيا[٢]، ونسخة مكتبة المسجد الأقصى[٣]، ونسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي[٤]، ونسخة المكتبة التيمورية (والموجودة حاليا بدار الكتب المصرية)[٥]، ونسخة دار الكتب المصرية[٦].

وهناك نسخ أخرى لم أتمكن من الحصول عليه[٧].

---

(١) تفضل بها عليَّ أ. عبد الرحيم يوسفان ـ جزاه الله خيرًا ـ.

(٢) حملتها من على الشبكة عبر موقع الجامعة.

https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_Islamhs_00005393.

(٣) تفضل بها عليَّ أ. يوسف الأوزبكي ـ جزاه الله خيرًا ـ.

(٤) وأصل هذه النسخة من مكتبة د. إسحاق موسى الحسيني، وصورتها بعثة معهد المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات. وأفادني أ. يوسف الأوزبكي بأن المكتبة آلت لمكتبة إسعاف النشاشيبي، وفهرسها أ. بشير بركات ضمن فهرس إسعاف النشاشيبي، كون المخطوطات نقلت إليها بالكامل. وتوفيت زوجته العام الماضي، ففرق ولده الكتب المطبوعة على عدة مكتبات في القدس، وذهبت شخصيًّا إلى بيته لاستلام ما نوى التبرع به لمكتبة المسجد الأقصى المبارك.

(٥) هذه النسخة ونسخة إسعاف النشاشيبي حصلت على صورة منهما من المركز العامر مركز جمعة الماجد بدبي.

(٦) تفضل بها عليَّ الأخ: أحمد الوراق.

(٧) وهي: نسخة مكتبة الأوقاف العامة/ بغداد [٧/ ١٣٧٤١مجاميع] ـ (٣و) ف.م.ع. الأوقاف العامة ١/ ٦٤٥)، ونسخة مكتبة رمضان أوغلو بتركيا رقم (٦٨٧/ ٣) ورقة ١٩٦ ـ ٢٠٠.

واعتمدت في تحقيق الرسالة فقط على نسخة دار الكتب الظاهرية، ونسخة جامعة لايبزج بألمانيا، لا غير، واستبعدت بقية النسخ؛ فنسخة المسجد الأقصى وإن كانت منقولة عن نسخة المؤلف فهي مطابقة لنسخة الأصل في كل شيء، ومثلها نسخة المكتبة التيمورية، ونسخة إسعاف النشاشيبي نسخة متأخرة، ونسخة دار الكتب المصرية مبتورة الأول، ولم أجد فيها ما يميزها عن غيرها للاعتماد عليها.

النسخة الأولى: نسخة دار الكتب الظاهرية:

وهي الأصل في التحقيق.

تقع النسخة ضمن مجموع يحمل الرقم (٩٥٦٩)، وهي الرسالة الرابعة ضمن المجموع.

عدد الأوراق: ٤، وعدد الأسطر: ١٥. ونوع الخط: نسخ.

هي نسخة بخط مؤلفها، ونص عليه في آخرها [٥/أ]: (اتفقت كتابة هذه النسخة في رابع شوال عام أربعة وسبعين وثمانمائة على يد مؤلفها محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون الشهير بابن ولي الدين غفر الله لهم ولسائر المسلمين)[١].

وسبب اختيار هذه النسخة كأصل في التحقيق: أنها نسخة بخط المؤلف وأنها كاملة.

---

(١) وقد قارنت الخط بإجازة للمؤلف بخطه لشهاب الدين ابن شكم على نسخة من «منهاج الطالبين» للإمام النووي، وبهامشه «هادي الراغبين إلى منهاج الطالبين» والموجودة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٥١٠٦).

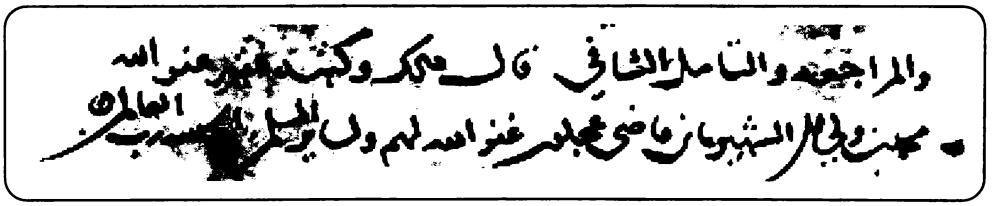

والنسخة عليها تقريظ العلَّامة خطَّاب بن عمر بن مهنا، زين الدين العجلوني الغزاوي الشافعي[١] وتقريظ آخر ناقص لم يعرف لمن هو.

وفيها مجموعة من اللحق على هامشها.

ورمزت لهذه النسخة بـ(ظ).

النسخة الثانية: نسخة مكتبة جامعة لايبزيك بألمانيا[٢]:

رقمها: Vollers ٠٨٧٦، وهي الرسالة الثانية ضم المجموع.

الناسخ: محب الدين محمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي (ت٨٧٠هـ)[٣]. جاء في آخرها: (وعلقه محب الدين محمد بن الشيخ عبد الحق السنباطي بلدًا، الشافعي مذهبًا، لطف الله به في الدنيا والآخرة، وأعطاه فوق ما يؤمله في العلم والعمل، والدنيا والآخرة، بمنه وكرمه).

---

(١) وستأتي ترجمته عند إيراد التقريظ.

(٢) وهي متوفرة على الشبكة عبر موقع الجامعة على هذا الرابط، وأخذت البيانات من الموقع.

http://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_Islamhs_00000720

(٣) ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٧٩): (مُحَمَّد بن عبد الْحق بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد العال الشَّمْس السنباطي ثمَّ القاهري الشَّافِعِي، وَالِده عبد الْحق الْمَاضِي، وَيُعرف بِابْن عبد الْحق، ولد فِي سنة إِحْدَى عشرَة وَثَمَانمِائَة تَقْرِيبًا بسنباط، وَنَشَأ بهَا، فحفظ الْقُرْآن والتبريزي وَعرضه، وتدرب ببلديه الولوي الْمَالِكِي، وبأخيه فِي الشُّرُوط، وتعاناها بِحَيْثُ صَار عين أهل بَلَده فِيهَا، وتحول إِلَى الْقَاهِرَة فِي أَوَاخِر سنة خمس وَخمسين فقطنها، وَتزَوج أُخْت بلديه صاحبنا الشَّمْس السنباطي الَّتِي كَانَت تَحت البقاعي، وَلزِمَ طَرِيقَته فِي التكسب بِالشَّهَادَةِ، وراج أمره بهَا فِيهَا أَيْضا وَنسخ بِخَطِّهِ أَشْيَاء وتنزل فِي الجمالية وَسَعِيد السُّعَدَاء، وَحج فِي الْبَحْر، وجاور بعض سنة، وَاشْترى لوَلَده الْأَكْبَر عدَّة وظائف بل وَجَارِيَة بَيْضَاء للتسري بهَا، ولولده الآخر غير ذَلِك، وَكَانَ ممتهنا لنَفسِهِ. مَاتَ فِي لَيْلَة الْعِيد الأبر سنة سبعين وَدفن من الْغَد بتربة الصلاحية، وَكَانَ لَهُ مشْهد حسن مَعَ تشاغل النَّاس بالأضحية، رَحمَه الله وإيانا).

ونوع الخط: نسخ.

عدد الأوراق: ٣. وعَدد الأسطر: مختلفة من لوحة لأخرى.

ورمزت لهذه النسخة بـ (ل).

المنهج الذي سرت عليه في التحقيق

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الكتاب في الأمور الآتية:

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، والتزمت في ذلك بما تقتضيه قواعد الرسم الإملائي الحديث.

٢ ـ اتخذت النخسة التي بخط المؤلف أصلًا، وأشرت لها بـ: **(الأصل)**.

ثم قارنت بينها وبين النسخة الأخرى المعتمدة مقارنة دقيقة، فإن كان الفرق زيادة كلمة أو جملة في الأصل أثبتها، وأشرت في الحاشية إلى سقوطها من النسخ الأخرى أو إحداها، والكلمات أو الجمل التي بين المعكوفتين هي في هامش الأصل ومثبتة في النسخة الأخرى، وأثبت ذلك في الحاشية. وكل هذا في الفروق التي لها شأن، فإن لم يكن لها شأن أعرضت عنها، كبعض فروق الإعجام بالنقط الفوقية أو التحتية.

٣ ـ رمزت للنسخة الأصل بـ (ظ)، ونسخة لايبزج بـ (ل)

٤ ـ نبهت على نهاية كل صفحة من نسخة الأصل، وذلك بوضع إشارة (/) عند آخر كلمة في اللوحة، وكتابة رقم اللوحة ورمزها موازاتها على الهامش الجانبي.

٥ ـ شرحت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات الفقهية الواردة في الكتاب مما يحتاج إلى بيان، معتمدًا في ذلك على كتب اللغة، وكتب الغريب التي ألفت في شرح المصطلحات الفقهية لدى الشافعية.

٦ ـ ضبطت الألفاظ والكلمات التي تحتمل اللبس بالشكل.

* * *

وبعد أن أكرمني الله ـ ﷻ ـ بإنهاء هذا العمل، لا يسعني إلا أن أشكر الله ﷻ على نعمه الغفيرة، وفضائله، وأحمده حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

وأتوجه بعد ذلك بخالص شكري وتقديري للقائمين على لقاء العشر الأواخر الذين أكرموني بالموافقة على المشاركة، وقراءة مشاركتي، وإبداء الملاحظات العلمية عليها.

۞ ۞ ۞

صور نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق

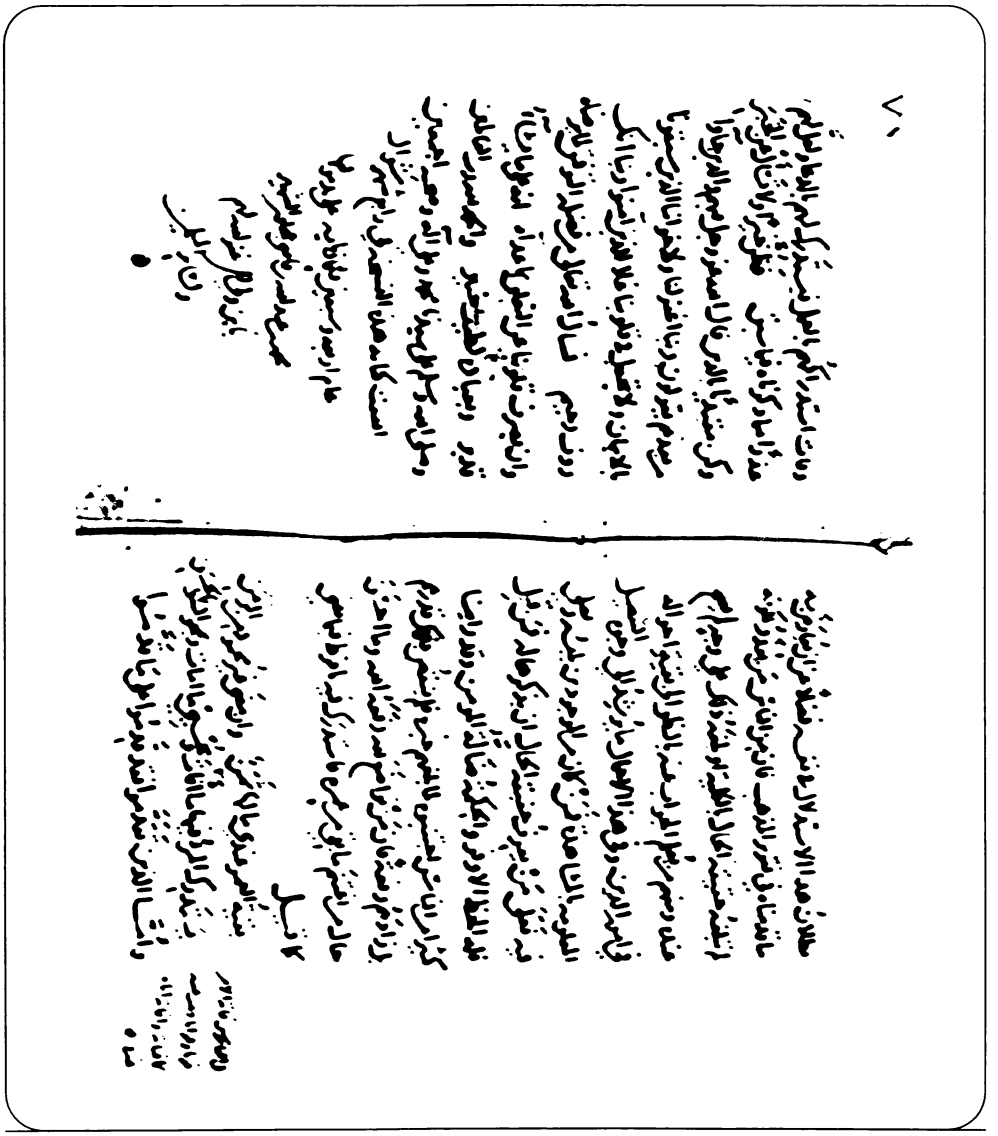

من نسخة المكتبة الظاهرية

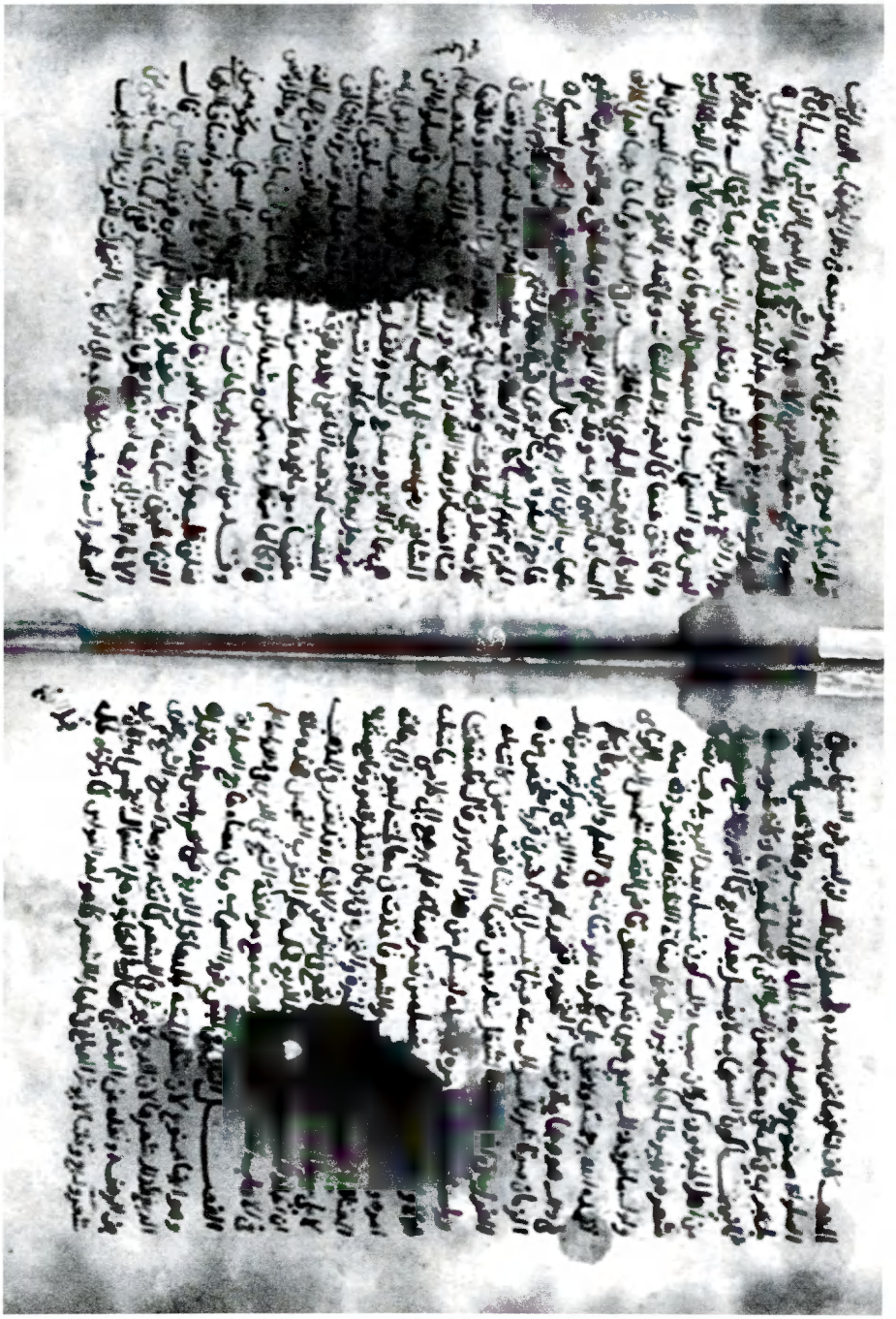

من نسخة مكتبة جامعة لايبزك

نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب

للعلامة نجم الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي
المشهور بـ (ابن قاضي عجلون)
(٨٣١ - ٨٧٦هـ)
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي[١]

الحمد لله الهادي للصواب، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام الأنجاب.

وبعد: فهذه رسالةٌ نافعةٌ ـ إن شاء الله تعالى ـ قررتُ بها حكم لُبس السنجاب[٢] في الصلاة وخارجها، على المعتمد من مذهب إمامنا (الإمام)[٣] الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، حسبما تحرَّرَ لي من كلام مشايخ المذهب، وسميتُها:

(نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب)

ورتبتها على فصلين:

أحدهما: في منع لبسه في الصلاة.

والثاني: في منع لبسه خارجها.

---

(١) في (ل): «وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قال الشيخ الإمام، العالم العلامة، فريد دهره، الشيخ نجم الدين العجلوني الشافعي تغمده الله بالرحمة».

(٢) حيوان على حد اليربوع، أكبر من الفأر، وشعره غاية النعومة، يتخذ جلده للفراء، يلبسه المتنعمون.
«حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ٥٧٢).

(٣) ساقطة من (ل).

الأول
في منع لبسه في الصلاة

وذلك لأمرين:

أحدهما: نجاسة شعره؛ فإن حيوانه لا يُذكَّى؛ بل يُخنق؛ كما أخبر بذلك جمع كثير ممن يعتمد كلامهم.

وممَّن نَقَلَ ذلك عنهم، واعتَمَدهُ: الشيخ شهاب الدين الأَذْرَعِي[1]، والشيخ بدر الدين الزَّرْكَشِي[2] ـ رحمهما الله تعالى ـ، وقال الأَذْرَعِي: (إنه تحقَّقَ ذلك بعد الفحص عنه سنين)[3]، وسيأتي نقل شيء من كلامهما في ذلك في الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وحينئذٍ، فشعره باقٍ على نجاسته؛ لأن الدبغ[4] لا تأثير لهُ/ في شعر

---

(١) شهاب الدّين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود الأذرعي، ولد بأذرعات الشام عام ٧٠٧هـ، وتفقه بالقاهرة. كان سريع الكتابة، صادق اللهجة، شديد الخوف من الله ـ تعالى ـ، من مصنفاته: «القوت على المنهاج»، و«الغنية»، و«الفتح بين الروضة والشرح». توفي عام ٧٨٣هـ. انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، «الأعلام» (١/ ١١٩).

(٢) بدر الدّين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزّركشي الشافعي، الإمام العلّامة المصنّف المحرّر، ولد بمصر عام ٧٤٨هـ. كان منقطعًا إلى الاشتغال لا يشتغل عنه بشيء، وله أقارب يكفونه أمر دنياه، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: «تكملة شرح المنهاج» للإسنوي، و«خادم الروضة»، و«الديباج في توضيح المنهاج»، توفي عام ٧٩٤هـ. انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣)، «الأعلام» (٦/ ٦٠).

(٣) «التوسط والفتح» (ص١٥٠).

(٤) **الدبغ لغة**: من دبغت الجلد دبغًا، وَالدِّبَاغَةُ ـ بالكسر ـ اسم للصنعة. انظر: «المصباح المنير» (ص١٦٠) مادة: (د ب غ).
واصطلاحًا: نَزْع فضوله، وهي: مائيته، ورطوباته التي يفسده بقاؤها ويطيبه نزعها، بحيث لو نقع في الماء لم يعد إليه النتن والفساد. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٣٨).

الميتة، وإنما يؤثر في الإهاب[١] على الراجح في المذهب[٢]؛ كما صرح به الشيخان: الرافعي[٣]، والنووي[٤] ـ تغمدهما الله برحمته.

فإن قيل: قد اختار الشيخ تقي الدين السُّبْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ[٥] أن الشعر الذي على الجلد المدبوغ طاهر، إمَّا لأن الشعر يطهرُ بالدباغ، وإمَّا لأن الشعور طاهرة[٦].

---

(١) **الإهاب لغة**: هو الجلد مطلقًا، وقيل: هو الجلد من البقر، والغنم، والوحش ما لم يدبغ. انظر: «معجم مقاييس اللغة» (١/ ١٤٩)، «لسان العرب» (١/ ٢١٧).
وفي الاصطلاح: يطلق الإهاب عند الفقهاء ويراد به: الجلد مطلقًا، دبغ أو لم يدبغ، فيكون لفظ الإهاب مرادفًا للفظ الجلد. وغالبًا ما يطلق الفقهاء لفظ الإهاب على الجلد غير المدبوغ من مأكول اللحم أو غيره. وسمي الجلد قبل دبغه إهابًا؛ لأنه أُهْبَة للحي؛ أي: ينتفع به. انظر: «المجموع» (١/ ٢١٠، ٢٦٨)، «حاشية البيجرمي على الخطيب» (١/ ١٠٠).

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ٥٥): «وإذا طهر الجلد بالدباغ فهل يطهر الشعر الذي عليه تبعًا للجلد؟ إذا قلنا بالمختار في مذهبنا إن شعر الميتة نجس: فيه قولان للشافعي، أصحهما وأشهرهما: لا يطهر؛ لأن الدباغ لا يؤثر فيه، بخلاف الجلد».

(٣) «فتح العزيز» (١/ ٣٠٠).

(٤) «المجموع» (١/ ٢٣٨).

(٥) تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي تمّام بن يوسف بن موسى بن تمّام بن حامد بن يحيى السبكي، فقيه شافعي مفسِّر حافظ أصولي نحوي لغوي، ولد بسُبْك عام ٦٨٣هـ وإليها ينسب، له رحلة في طلب العلم، تولى قضاء الشام. كان عالمًا بارعًا محققًا ومدققًا منصفًا في البحث. له من المصنفات نحو مائة وخمسين، منها: «شرح المنهاج في الفقه»، «شرح المنهاج في أصول الفقه» للبيضاوي، و«مختصر طبقات الفقهاء»، و«المسائل الحلبية». توفي بالقاهرة عام ٧٥٦هـ. انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٨ ـ ٣١٠)، «الأعلام» (٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٦) ونص كلام السبكي في «الفتاوي» (١/ ١٢٩): (الشعر الذي على الفرو المدبوغ طاهر، إما لأن الشعر يطهر بالدباغ، وإما لأن الشعور طاهرة. وهذا لا شك عندي =

قلنا: قد وقع له هذا الاختيار من جهةِ نَظره في الحديث[١]؛ كما صرح هو بذلك، لا من جهة المذهب. ثم قال ـ أعني السُّبْكِي ـ: «والصحيح عند معظم الأصحاب، وهو المنصوص المشهور أن الشعر ينجس بالموت، ولا يطهر بالدباغ».

هذا لفظه، ولا يخفى ما فيه من التصريح بأن المعتمد من جهة المذهب خلافُ ما اختاره، مع أن الشيخ تقي الدين قد نُوزع في الاستدلال بالحديث؛ كما هو مذكور في موضعه، ولا حاجة لنا إلى بيان المنازعة المذكورة، فإن الاشتغال بذلك بالأصالة من شأن المجتهدين، ونحن مقلدون (لمذهب)[٢] الإمام الشافعي رضي الله عنه (لا للشيخ تقي الدين السُّبْكِي رحمه الله)[٣]، فاعترافُ الشيخ

= فيه، لما روى مسلم رحمه الله في «صحيحه»، عن أبي الخير مرشد بن عبد الله اليزني قال: رأيت على ابن وعلة السبئي فروة، فمسسته، فقال: ما لك تمسه؟ قد سألت عبد الله بن عباس قُلْتُ: إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ وَمَعَنَا الْبَرْبَرُ وَالْمَجُوسُ، نُؤْتَى بِالْكَبْشِ قَدْ ذَبَحُوهُ، وَنَحْنُ لا نَأْكُلُ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَأْتُونَا بِالسِّقَاءِ يَجْعَلُونَ فِيهِ الْوَدَكَ؟ فَقَالَ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَدْ سَأَلْنَا ـ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «**دِبَاغُهُ طَهُورُهُ**». فهذا نص في المسألة. وصحح ابن أبي عصرون أن الشعر يطهر بالدباغ. **والصحيح عند معظم الأصحاب وهو المنصوص المشهور: أن الشعر ينجس بالموت ولا يطهر بالدباغ وهو خلاف الحديث، والذي أختارُه وأفتي به ما دل عليه الحديث**، والله أعلم).

الودك: دسم اللحم.

والحديث أعلاه في «صحيح مسلم»، كتاب الحيض، حديث طهارة جلد الميتة بالدباغ، حديث رقم ٣٦٦. «الشافي في شرح مسند الشافعي» (١/ ١٢٨).

وما ذهب إليه السبكي، ذهب إليه عدد من علماء الشافعية كالأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والروياني والعبادي، وابن أبي عصرون. «المجموع» (١/ ٢٣٩)، «الحاوي للفتاوي» (١/ ١٧).

(١) تقدَّم ذكر الحديث وتخريجه في الهامش السابق.

(٢) ساقط من (ل).

(٣) ساقط من (ل).

تقي الدين السُّبْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ بما هو المذهب كافٍ لنا فيما نحن بصددِه.

فحصل من ذلك/ :أن لبس فرو السنجاب في الصلاة ممنوع، والصلاة [٢/أ] (به) باطلة على المذهب[١]، وهذا لا يختص بالسنجاب؛ بل يجري في كل ما في معناه من الفراء التي لم يحصل لحيوانها ذكاة شرعية.

ثانيهما: كون السنجاب لا يُغسل بعد الدبغ؛ كما أخبَر بذلك جمع معتمدون من أهل الخبرة.

وذكروا أن سبب ذلك: كونُ غسله بعد الدبغ يُذهبُ نضارة شَعرِهِ، ويُغير حال إهابِه، وغيرَ ذلك من صفاته اللطيفة المقصودة منه.

وأوَّلُ ما طَرَقَ ذلك سمعي حين قدم دمشق قاضي القضاة شمس الدين الوَنَائِي[٢] ـ تغمده الله تعالى برحمته ـ، ولا يخفى على من يعرفه علوَّ مقامه في العلم والدين، وكان تكلم في ذلك هو وجماعةٌ، وتصدّوا لتحريره، فتحرَّر لهم هذا الذي ذكرته.

ومن ذلك الزمان صرنا نكرر السؤال عنه حيثما تيسَّر، إلى أن أخبرني قريبًا شخصٌ من الفرَّائين[٣]: أنّه عمل هذا الشغل عند بعض (الفقهاء)[٤] الشافعية ممن كانت له رياسة بدمشق، فأمره بغسله؛ ليَسْلَم من هذا المحذور، قال: «فامتنعْتُ أوَّلًا، وأخبرتهُ بما يترتب على غسله من تغير صفاته/ ، فلم [٢/ب]

---

(١) «فتح العزيز» (٤/ ٣١)، «المجموع» (١/ ٢٤٠).

(٢) شمس الدّين محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الونائي القرافي الشافعي. ولد عام ٧٨٨هـ. أخذ عن الشيخ شمس الدّين البرماوي وطبقته. ولي قضاء الشام مرتين، ثم رجع بعد أن استعفي من القضاء فأعفي. ضعف نحو الشهرين إلى أن توفي عام ٨٤٩هـ. «الضوء اللامع» (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١)، «شذرات الذهب» (٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٣) مفردها (فرَّاءُ) وهو من يصنع الفِراء؛ وأيضًا من يبيعها. «لسان العرب» (٣٩/ ٢٢٥) مادة: (فرو).

(٤) في (ل): «فقهاء».

يرجع إلى كلامي؛ فامتثلتُ أمره وغسلتُه، فتَغيَّر الإهابُ والشعرُ، فأخذتُ في معالجتِهِ ليعودَ إلى حالته المعتادة، فلم يعُد».

هذا كلام أهلِ الخبرة، والتجربةِ في أزمان متفرقة، ووقائع متعددة لا على سبيل التساهل والمجازفة؛ كما يقع في كثير من الأخبار.

وقد تقرر في المذهب أن الجلد المدبوغ إذا لم يُغسل بعد الدبغ، فحكمه (كالثوب)[١] النجس[٢]؛ فهذه علةٌ في الإهاب تقتضي بطلان الصلاة فيه مع موافقة الشيخ تقي الدين (السُّبْكِي)[٣] في ذلك، والله تعالى أعلم.

الفصل الثاني
في لبس فرو السنجاب وما في معناه خارج الصلاة

وهو أيضًا ممنوع؛ لأن شعر الميتة (حكمه)[٤] كجِلدها قبل الدبغ، فكما يحرم لبس جلدها قبل الدبغ، فكذلك شعرها (بعد دبغ الجلد)[٥]؛ لأن الدبغ لا يؤثر في الشعر كما تقدم.

وبهذا صرح الشيخ نجم الدين بن الرِّفْعَة[٦]، ونقله عن البَنْدَنِيْجِي[٧]،

---

(١) في (ل): «حكم الثوب».

(٢) «فتح العزيز» (١/ ٢٩٣)، «المجموع» (١/ ٢٢٦).

(٣) ساقط من (ل).

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم الأنصاري الشافعي. ولد بمصر عام ٦٤٥هـ. تفقه على الشيخين: السديد والظهير التزمنتي، وأخذ عنه السبكي وجماعة. من مؤلفاته: «كافية المحتاج في شرح التنبيه»، و«المطلب شرح الوسيط». توفي عام ٧١٠هـ. «شذرات الذهب» (٨/ ٤١)، «الأعلام» (ص٢٢٢).

(٧) محمد بن هبة الله بن ثابت، أبو نصر البندنيجي. ولد عام ٤٠٧هـ، من كبار الشافعية، تلميذ أبي إسحاق الشيرازي، يعرف بفقيه الحرم، لمجاورته بمكة نحوًا من أربعين سنة، وكان ضريرًا. كان متعبدًا معتمرًا، كثير التلاوة. ووفاته عام ٤٩٥هـ. له كتاب «المعتمد» في الفقه. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٩٦)، «الأعلام» (٧/ ١٣٠).

فقال في «الكفاية»[١]: «وحكم استعمال النجس إذا كان عليه شعر ودبغ وقلنا: لا يؤثر الدباغ في طهارة الشعر ـ (كما هو أحد القولين) (فيما)[٢] ذكرناه فيه ـ كحكمه قبل الدباغ، صرح به البَنْدَنِيْجِي»[٣]، انتهى كلامه.

وتبعه في ذلك الشيخ شهاب الدين ابن النَّقِيب[٤].

وصرح الشيخ شهاب الدين الأَذْرَعِي، والشيخ بدر الدين الزَّرْكَشِي أيضًا بأن حكم شعر الميتة بعد دبغ جلدها حكم جلد الميتة قبل الدبغ، ونقلا ذلك عن المُتَوَلِّي[٥]/، وزاد الشيخ بدر الدين الزَّرْكَشِي ونقله عن البَنْدَنِيْجِي أيضًا، [٣/أ]

---

(١) «الكفاية شرح التنبيه»، قال المنديلي الأندونيسي: هو المراد حيث أطلق «الكفاية». قال ابن حجر: «فاق شروح (التنبيه)»، ووصفه حاجي خليفة بقوله: «وهو شرح كبير، في نحو عشرين مجلدًا، لم يعلق على (التنبيه) مثله، مشتمل على غرائب، وفوائد كثيرة». «الدرر الكامنة» (١/ ٣٣٦)، «الخزائن السنية» (ص٨٤)، «كشف الظنون» (١/ ٤٨٩).

(٢) في (ل): «كما».

(٣) «كفاية النبيه في شرح التنبيه» (٤/ ٢٦٠)، وعبارة ابن الرفعة هي: «وحكم استعمال الجلد النجس إذا كان عليه شعر ودبغ وقلنا: لا يؤثر الدباغ في طهارة الشعر ـ كما هو أحد القولين فيما ذكرناه فيه ـ كحكمه قبل الدباغ، صرح به البندنيجي».

(٤) أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرومي، أبو العباس، شهاب الدين ابن النَّقِيب الشافعي. ولد عام ٧٠٢هـ. حفظ القرآن وتفقه على التّقي السّبكي، والقطب السّنباطي وتأدب وجاور بمكة والمدينة مرات، مات بالطاعون عام ٧٦٩هـ. من مؤلفاته: «السراج في نكت المنهاج»، و«الترشيح المذهب في تصحيح المهذب»، و«عمدة السالك وعدة الناسك». «شذرات الذهب» (٨/ ٣٦٦)، «الأعلام» (١/ ٢٠٠).

(٥) أبو سعد عبد الرحمٰن بن مأمون بن علي النيسابوري المتولي شيخ الشافعية. ولد عام ٤٢٧هـ. تفقه ببخارى وغيرها، وهو من أصحاب القاضي حسين، وكان رأسًا في الفقه والأصول. توفي عام ٤٧٨هـ. وكان يلقب بشرف الأئمة. من مؤلفاته: «تتمة الإبانة لشيخه الفوراني» ولم يكمله، وكتاب «مختصر في الفرائض». «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٨٥؛ و١٩/ ١٨٧)، «الأعلام» (٣/ ٣٢٣).

ثم قال: «وعلى هذا فيحرم لبس فرو السنجاب، وما أشبهه من الفرو، فإن حيواناتها لا تُذكَّى الذكاة الشرعية، وإنما تُخنقُ خنقًا؛ كما أخبر بذلك الثقات[١]، وعلى تقدير الذبح فذابحها ليس من أهل الذكاة، وقد عمت البلوى بها، فلتُحذر في الصلاة، وأما خارجها فعلى الخلاف السابق»[٢]، انتهى كلامه.

وقد علم أن المرجح من الخلاف السابق هو التحريم.

وأما الشيخ شهاب الدين الأَذْرَعِي، فقال بعد تقرير ما سبق: «نعم، هل يحرم لبسها خارج الصلاة جزمًا، أو يجري فيه خلاف؟ (فيه)[٣] احتمال»[٤]. انتهى.

وما حاوله من احتمال الجزم بتحريم لبسها خارج الصلاة فيه مبالغةٌ، وهذا (مِنْ حَمْلِ)[٥] مواضعَ وقعت في كلامه، هي محل بحث؟ وقد بينتها في غير هذه الرسالة مبسوطةً، وحذفتها هنا اختصارًا.

وهذا القدرُ الذي أوردتُه كافٍ في حمل المتمسك بمذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على اجتنابِ السنجاب، وما في معناه، سيما في الصلاة التي/ [٣/ب]

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي: «أخبار الثقات وكون الصائد من غير أهلها إنما يعوَّل عليه إن كان في شيء منها بعينه؛ بأن يخبر ثقة أن هذا لم يذبح أو صائده غير أهل، وأما ذكر الثقات ذلك عن جنس الحيوان فإنه لا يفيد، نظيره: ما اشتهر من الجوخ من أنه يخمر بشحم الخنزير، ولم يعول الأئمة على ذلك، بل قالوا بطهارته عملًا بالأصل، هكذا هنا، والأوجه: أن تجنبها إنما هو احتياط لا واجب». «فتح الإله في شرح المشكاة» (٢/ ٣٨٥)، «الفتاوي الفقهية» لابن حجر (١/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) خادم الرافعي والروضة (ص٤٢٣).

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) «التوسط» (ص١٥٠).

(٥) في (ل): «لمن محملة».

هي عمادُ الدين[١]، ومفتاح الجنة[٢]، وأفضلُ عبادات البدن، وأحبُّ الفرائض[٣] إلى الله ﷻ بعد التوحيد[٤]؛ كما وردت بذلك الأخبار.

فكيف يليق بالمنُصِفِ المنتسب لمذهب الشافعي (رضي الله عنه)[٥] بعد وقوفه على ما تقدم نقلُه وتقريرُه أن يخالف مقتضاه، مع ما يجدُه كل منصفٍ من نفسِهِ في الأَغراض الدنيوية من المبالغة في إكمالها (بكل)[٦] وجه ممكن، وشدة

---

(١) في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد..**». رواه الترمذي، برقم (٢٦١٦).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «**مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الوضوء**». رواه الترمذي، برقم (٤).

(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**» قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني. متفق عليه. رواه: البخاري برقم (٥٢٧)، ومسلم برقم (٨٥).

(٤) قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجِّ البيت، وصوم رمضان**». رواه: البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

وقد اشتمل عليها حديث جبريل الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أجاب رسول الله ﷺ جبريل الذي قال له: أخبرني عن الإسلام؟ فقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رَسُول اللهِ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**». رواه مسلم برقم (٨) واللفظ له، والبخاري برقم (٥٠).

وتأتي منزلتها بعد الشهادتين لتكون دليلًا على صحة الاعتقاد وسلامته، وبرهانًا على صدق ما وقر في القلب، وتصديقًا له.

(٥) محذوفة في (ل).

(٦) في (ل): «من كل».

الحرص على سلامتها من أدنى ما يُقال إنه خلل، أو نقص.

وقد منَّ الله ﷻ بمباحاتٍ كثيرةٍ يَسْتَغني بها عن السنجاب ونحوِه (مَنْ)[١] تَعَلَّقَ قلبُه، وارتبط (عقلُه)[٢] بمحبةِ زخارف الدنيا، وأنواع الزينة، وأصناف الترفهات التي لا تليق بشهامة الرجال، فضلًا عن أهل العلم الذين هم قدوةُ الناس.

قال الإمام الغَزَالِي ـ رحمه الله تعالى ـ: «كل ما يشتهيه الطبع ففي المباحات ما يغني عن المحظورات»[٣].

وحينئذ فلا حاجة إلى ارتكاب التمحُّلات[٤] للقول بحِلِّ السنجاب، و(رد)[٥] دعوى أن ذلك هو المذهب، و(يكلف)[٦] استنباط الحيل، والاحتمالات البعيدة في شأنه؛ كما يُستدلُّ بفعل كثيرٍ من الشافعية.

[٤/أ] ولا يخفى على طالب علم/ بطلانُ هذا الاستدلال في نفسه، فضلًا عن أن يُعارضَ به ما قدمناه في تقرير المذهب، فإن من الناس من يُعذرُ لكونه لم (تبلغُه)[٧] حقيقة الحال بالكلية، أو بلغَهُ ذلك على وجهٍ لم يصح عنده، ومنهم من يُعلم الجواب عنه بالنظر إلى بقية أحواله في أمور الدين.

---

(١) في (ل): «ممن».

(٢) ساقط من (ل).

(٣) عبارة الغزالي: «فإن كل ما يشتهيه الطبع ففي المباحات من جنسه ما يغني عن المحظورات منه».
«إحياء علوم الدين» (٤/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٤) التمحُّل، من المحْل، وهو المكر والكيد...، وتمحل: أي: احتال، فهو متمحل.
«مختار الصحاح» (١/ ٢٩١) مادة: (م ح ل).

(٥) زيادة في (ل).

(٦) في (ل): «تكلف».

(٧) في (ل): «يبلغه».

وفي هذا الإجمال ما يُرشِدُ إلى وجوه التفصيل المعلومة بالمشاهدة، فَمنْ كان من الموجودين يلبسه ويصلي فيه، فعلى من يعرِفُ حقيقة الحالِ أن يذكرها له، فمَن قبِل فله الحظ الأوفر، والحكمةُ ضَالَّةُ المؤمن، وقد رأينا كثيرًا من الناس اجتنبوه لما بلغهم خبره، فلم ينقُص بذلك قدرهم؛ بل زادهم رفعةً، فإنَّ من تواضعَ لله رَفعهُ الله، وما أحسنَ حال من اغتنَم ما بقي من عمره، فاستدرك فيه ما فرط فيما مضى؛ كما قيل[1]: [البسيط]

بَقيَّةُ العُمرِ عندِي ما لَها ثَمنٌ ... وما مضى غير محمود من الزمنِ
يَستدركُ المرءُ فيها ما أفاتَ، ويُحـ ... ـيي ما أماتَ، و(يَمحو)[2] السُّوءَ بالحَسَنِ

وأما الذين تَقَدموا، فقد قَدِموا على ما قَدَّموا/، وفات استدراكُهم بالعمل، فيستَدرك لهم بالدعاء، ولعلَّ لهم عذرًا مما ذكرناه فيما (سبق)[3].

فظُن خيرًا، ولا تسأل عن الخَبر[4]

وكن مقتديًا بالذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) البيتان لأبي الفتح البستي، وأصله:
بَقيَّةُ العُمرِ مَا عندِي لَها ثَمنٌ ... وإن غَدا خَيرَ مَحبوب منَ الثمنِ
يَستدركُ المرءُ فيها ما أفاتَ، ويُحـ ... ـيي ما أماتَ، ويَمحو السُّوءَ بالحَسَنِ
«ديوان أبي الفتح البستي» (ص١٨٥).

(٢) في (ل): «ويحمي».

(٣) في (ل): يشبه رسمها «يعبق».

(٤) هو شطر بيت لابن المعتز العباسي:
فكان ما كان مما لست أذكره ... فظنّ خيرًا ولا تسأل عن الخبر
انظر: «ديوان عبد الله بن المعتز» (ص١٩٥).

نسأل الله تعالى من فضله التوفيق لما يرضاه، وأن يصرف قلوبنا عن التعلق بما عداه، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه[1] أجمعين

أتممت كتابة هذه النسخة في:

رابع شوال عام أربعة وسبعين وثمانمائة

على يد مؤلفها: محمد بن عبد الله بن قاضي عَجْلُون

الشهير بابن ولي الدين

غفر الله لهم، ولسائر المسلمين/. [٥/ب]

❁ ❁ ❁

(١) في (ل): «وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين، ورضي الله عن ساداتنا أصحاب رسول الله أجمعين وعلقه محب الدين محمد بن الشيخ عبد الحق السنباطي بلدًا، الشافعي مذهبًا، لطف الله به في الدنيا والآخرة، وأعطاه فوق ما يؤمله في العلم والعمل، والدنيا والآخرة، بمنه وكرمه».

تَقْرِيظُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ
خَطَّاب بْنِ عُمَر بْنِ مُهَنَّا بْنِ يُوسُفَ الْعَجْلُونِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٠٢ ـ ٨٧٨هـ)

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فمما جرت به عادة العلماء تقريظَ الكتب والرسائل التي يلتمس منها الحسن والإتقان، ولهم في ذلك طرق.

فهناك من المؤلِّفين من يحرص على دفع كتابه إلى من اشتهر من علماء عصره فيقرظه له.

وهناك من يبادر إلى تقريظ كتاب رآه واستحسن مادته فيضع عليه خطه بتقريظ يحمل الثناء على هذا الكتاب، **ومن هذا النوع رسالتنا هذه**؛ حيث قرظها الشيخ العلامة خطَّاب العجلوني الشافعي، فأتى في تقريظه بالثناء والتعليق.

* **المقرظ للرسالة** هو العلامة المقرئ: خطَّاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزاوي ـ بالتخفيف نسبة إلى قبيلة ـ، العجلوني، ثم الدمشقي الشافعي، زين الدين، شيخ الشام.

ولد سنة ٨٠٩هـ تقريبًا، وتلى على ابن الجزري، وتفقَّه على التاج ابن بهادر وغيره، ولازم التقي ابن قاضي شهبة، وأدمن الاشتغال في فنون العلم حتى فاق الأقران، وتصدى للإقراء والأفتاء، وصار هو المشار إليه بدمشق.

مات في رمضان ٨٧٨هـ[1].

---

(١) «نظم العقيان» (١/ ١١٠).

* **وإتمامًا للفائدة ورغبة في كمال الاستيعاب**؛ فقد رأيت إرفاق هذا التقريظ ملتحقًا برسالتنا.

واعتمدت في تحقيقه على ما وجدته مثبتًا على نسختين من نسخ تحقيق الرسالة، وهما:

الأولى: نسخة دار الكتب الظاهرية، وهي بخط المقرظ[1].

(١) وقد أفادني أخي الشيخ المفيد/ محمد السريع بنماذج أخرى لخط خطّاب الشافعي، منها: نسخة المكتبة الوطنية بباريس لـ«تاريخ ابن قاضي شهبة» برقم ١٥٩٨ ـ ١٥٩٩، وهي معتمدة في المطبوع. ومنها: نسخة مكتبة لا له لي، برقم ٢٣١٧ لـ«كتاب الإمتاع بالأربعين المتباية بشرط السماع» لابن حجر، وعليها إجازة من المؤلف.

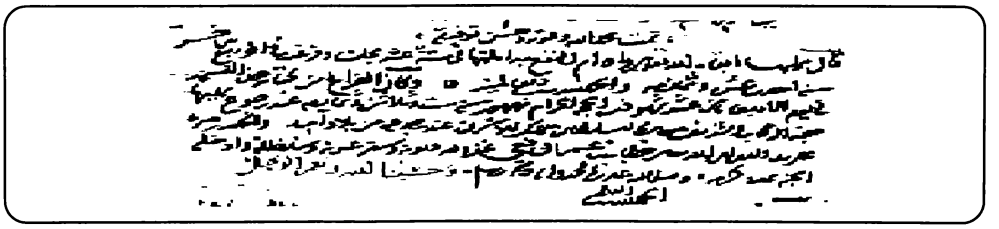

والثانية: نسخة دار الكتب المصرية، وهي بخط أحد تلاميذ المقرظ، نسخها بعد وفاة شيخه بعشر سنوات.

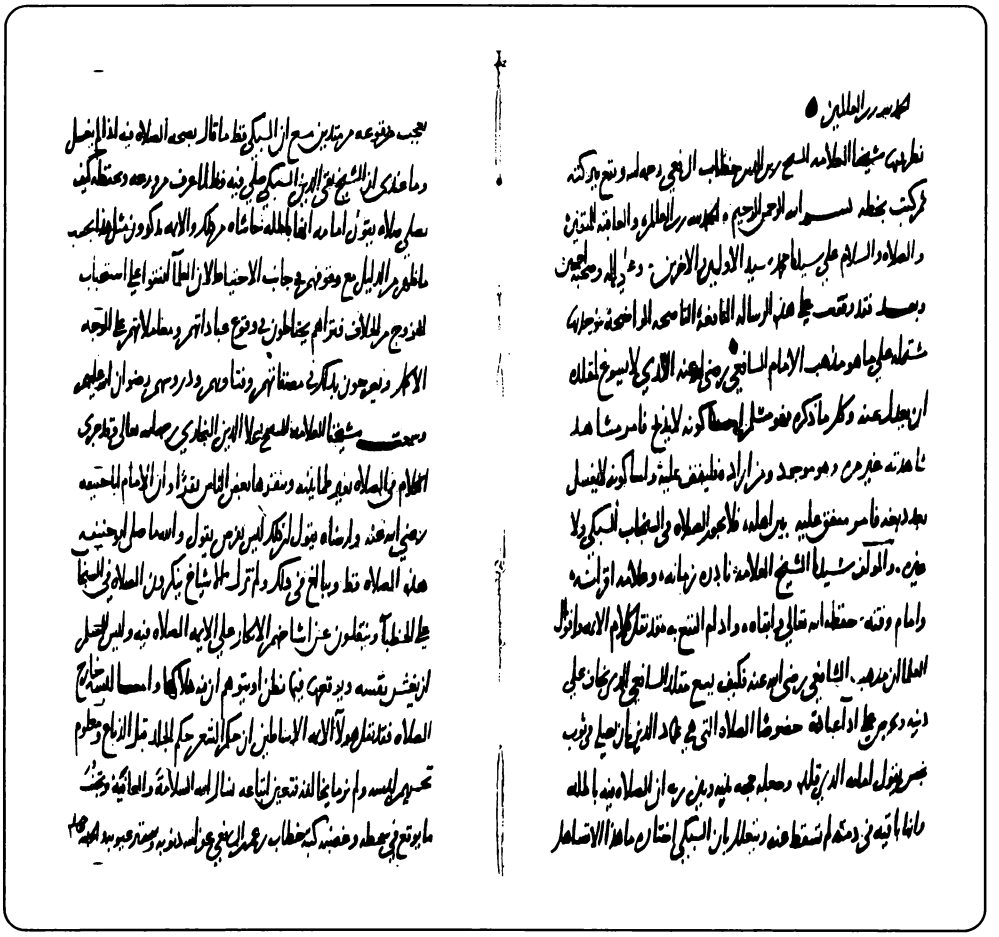

* وبمقابلة النسختين تبين وجود فروق وزيادات مؤثرة في نسخة دار الكتب المصرية. وهذا ـ لا شك ـ أنه يحمل إشكالًا، وهو: كيف لهذه الفروق والزيادات أن توجد خلافًا لنسخة المقرظ؟

وفي سبيل فك هذا الإشكال؛ فإن هناك أكثر من احتمال:

الأول: يحتمل أن المقرظ كتب التقريظ مرتين، ونسخة دار الكتب المصرية منقولة عن المكتوبة في المرة الثانية.

والثاني: يحتمل أن تكون الزيادات من الناسخ، وهو من تلامذة المقرظ كما نص على ذلك في بدايته: (الحمد لله رب العالمين نظر فيها شيخنا العلامة زين الدين خطاب الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ونفع ببركته ثم كتب بخطه).

ولذلك فقد قمت بما يلي:

- اعتمدت على ما ورد في التقريظ الذي بخط المقرظ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- أثبت في الهامش ما وجدت من زيادات أو فروق وردت في النسخة التي بخط تلميذ المقرظ.

❁ ❁ ❁

[نص التقريظ محققًا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد وقفتُ على هذه الرسالة النافعة الناصحة الواضحة، فوجدتُها مشتملة على ما هو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه الذي (لا يعدل مقلده عنه)(٢).

وكل ما ذكره فهو مُسَلَّمٌ:

أما كونه لا يُذبَح؛ (فأمرٌ مشاهَدٌ موجودٌ، شاهدتُه غير مرة)(٣)، ومن أراد فليقف عليه.

وأما كونه لا يُغسَل بعد (الدبغ)(٤)؛ فأمر (اتفق عليه أهل صناعته)(٥).

فلا يُجَوِّزُ الصلاةَ في السِّنجاب السُّبكِيُّ ولا غيرُهُ، (وها هو ـ حفظه الله ـ وأبقاه قد ذكر من كلام الأئمة المتقنين أن هذا مذهب الشافعي؛ فكيف يسع الفقيه الذي يخاف الله ويخشاه ويحرص على دينه وأداء عبادته ـ خصوصًا الصلاة ـ أن يصلي في ثوب نجس؟!)(٦) ـ يقول

---

(١) في (ك): «الحمد لله رب العالمين. نظر فيها شيخنا العلامة زين الدين خطَّاب الشافعي رحمه الله ونفع ببركته ثم كتب بخطه...».

(٢) في (ك): «لا يسوغ لمقلده أن يعدل عنه».

(٣) في (ك): «فأمرٌ مشاهد شاهدته غير مرة، وهو موجود».

(٤) في (ك): «دبغه».

(٥) في (ك): «متفق عليه بين أهله».

(٦) في (ك): العبارة جاءت بصيغة أخرى: «والمؤلف سيدنا الشيخ العلامة نادرة زمانه، =

إمامه (الشافعي)[١] الذي قلده وجعله حجة بينه وبين (مولاه)[٢]: «إن الصلاة فيه باطلة، (وإن المصلي فيه متلاعِب)[٣]، (وإن ذمته مشتغلة بها)[٤] لم تسقط عنه»، ويتعلل بأن السبكي اختاره!! ما هذا إلا تساهُلٌ (في الدين، وأمر[٥] تعجب من وقوعه من متديِّنٍ[٦].

وما (أظن)[٧] الشيخ تقي الدين السبكي رَحِمَهُ اللهُ صلى فيه قط؛ لِمَا (هو معلومٌ)[٨] من ورعه وعلمه[٩]؛ (بل قاله على ظهر له من الحديث)[١٠].

و(لقد)[١١] سمعت شيخنا[١٢] الشيخ علاء الدين البخاري[١٣] ـ رحمه الله

= وعلَّامة أقرانه، وإمام وقته ـ حفظه الله تعالى وأبقاه، وأدام النفع به ـ، قد نقل كلام الأئمة وأقوال العلماء أن مذهب الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكيف يسع مقلد الشافعي الذي خاف على دينه ويحرص على أداء عبادته خصوصًا الصلاة التي هي عماد الدين أن يصلي في ثوب نجس».

(١) ساقط من (ك).

(٢) في (ك): «ربه».

(٣) ساقط من (ك).

(٤) في (ك): «وإنها باقية في ذمته».

(٥) ساقط من (ك).

(٦) في (ك) زيادة: «مع أن السبكي قط ما قال بصحة الصلاة فيه إذا لم يغسل».

(٧) في (ك): «عندي أن».

(٨) في (ك): «عرف».

(٩) في (ك) زيادة: «لما عرف من ورعه وتحفظه كيف يصلي صلاة يقول إمامه إنها باطلة؟ ـ حاشاه من ذلك ـ. والأئمة يذكرون مثل هذا بحسب ما ظهر من الدليل، مع وقوفهم في جانب الاحتياط؛ لأن العلماء اتفقوا على استحباب الخروج من الخلاف؛ فتراهم يحتاطون في وقوع عباداتهم ومعاملاتهم على الوجه الأكمل، ويصرحون بذلك في مصنفاتهم وفتاويهم ودروسهم ـ رضوان الله عليهم ـ».

(١٠) ساقط من (ك).

(١١) ساقط من (ك).

(١٢) في (ك) زيادة: «العلامة».

(١٣) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد العلاء أبو عبد الله =

(ورضي عنه)[١] ـ وقد (وقع)[٢] الكلام (عنه)[٣] في الصلاة (التي يصليها بعض الناس)[٤] بغير طمأنينة وينقرها[٥] نقرًا، وأن[٦] أبا حنيفة ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن ذلك ليس (بمفروض)[٧]، يقول: والله ما صلى أبو حنيفة هذه الصلاة قط، ويبالغ في ذلك رحمه الله.

ولم (يزل)[٨] الأشياخ ينكرون (ذلك)[٩] الصلاة في السنجاب على الخطباء، وينقلون عن أشياخهم الإنكار على الأئمة (ونحوهم)[١٠] الصلاةَ فيه.

وليس للمسلم أن يغش نفسه ويوقعها فيما يظن أو يتوهم أن فيه هلاكها.

* **وأما لبسه خارج الصلاة**؛ فقد نقل هؤلاء الأئمة الأساطين: أن حكم الشعر حكم الجلد قبل الدباغ، ومعلوم تحريمهم لبسه، ولم نر ما يخالفه؛ فتعين اتباعه. نسأل الله السلامة والعافية (والتوفيق لما يحبه ويرضاه)[١١].

(قاله وجمعه فقير عفو الله و)[١٢] كتبه خطاب بن عمر الشافعي، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورضي. . . . والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

❁ ❁ ❁

= البخاري العجمي الحنفي، كان من كبار علماء الحنفية في عصره. ولد عام ٧٧٩هـ، ونشأ ببخارى، فتفقه بأبيه وعمه العلاء عبد الرحمٰن. ثم قدم مكة فأقام بها، ودخل مصر فاستوطنها وتصدّر للاقراء بها، ونال عظمة بالقاهرة. ثم توجه إلى الشام فأقام بها حتى توفي بالمزة من ضواحي دمشق عام ٨٤١هـ. «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١).

(١) في (ك): «تعالى».
(٢) في (ك): «جرى».
(٣) ساقط من (ك).
(٤) ساقط من (ك).
(٥) في (ك) زيادة: «بعض الناس».
(٦) في (ك) زيادة: «الإمام».
(٧) ساقط من (ك).
(٨) في (ك): «بفرض».
(٩) في (ك): «تزل».
(١٠) ساقط من (ك).
(١١) في (ك) زيادة: «وتجنب ما يوقع في سخطه وغضبه».
(١٢) ساقط من (ك).

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

فإنه في مجلس مبارك قبل صلاة العشاء ليلة ٢١ رمضان ١٤٢٩هـ قرئت رسالة: «نصيحة الأحباب في لبس فرو النجاب» للإمام ابن قاضي عجلون، بقراءة الشيخ محمد رحاب، وحضر المجلس المبارك المحقق الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، وابنه شافي حفظه الله. وكانت النسخة المصفوفة بيد الشيخ آل رحاب والمقابلة بنسخة بيدي وهي نسخة، المؤلف ونسخة أخرى بيد الدكتور الشيخ فهمي القزاز حفظه الله.

فصح ذلك، وثبت والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
الفقير إلى الله تعالى
نظام يعقوبي العباسي
مكة المكرمة
تجاه الكعبة المشرفة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
أسباب العمل عليه	٤
ترجمة المؤلف ابن قاضي عجلون	٦
ـ اسمه، نسبته، كنيته، لقبه، شهرته	٦
ـ مولده	٨
ـ نشأته، صفاته، رحلاته	٨
ـ شيوخه	١٠
ـ تلامذته	١٢
ـ مصنفاته	١٤
ـ وفاته وثناء العلماء عليه	١٧
حول الرسالة والعمل عليها	٢٠
ـ تحقيق اسم الرسالة	٢٠
ـ توثيق نسبة الرسالة إلى ابن قاضي عجلون	٢٠
ـ موضوع الرِّسالة وقيمتها	٢١
ـ منهج ابن قاضي عجلون في رسالته	٢٣
ـ وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	٢٥
ـ المنهج والعمل في التَّحقيق	٢٧
ـ صور نماذج من النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	٢٩
النَّص المحقَّق	
مقدِّمة المصنِّف	٣٣
الفصل الأول: منع لبسه في الصلاة	٣٤

الموضوع الصفحة

أسباب المنع ٣٤
نجاسة شعر السنجاب ٣٤
السنجاب لا يغسل بعد الدبغ ٣٦
الفصل الثاني: في لبس فرو السنجاب وما في معناه خارج الصلاة ٣٨
في المباحات ما يغني عن المحظورات ٤٢
ختام الجزء النصيحة ٤٤
*** تقريظ الشيخ خطَّاب بن عمر العجلوني للنصيحة** ٤٥
مقدمة التحقيق ٤٦
الغاية من التقريظ ٤٦
التعريف بالمقرِّظ الشيخ العجلوني ٤٦
وصف النسخ الخطيَّة للتقريظ ٤٧
منهج العمل عليه ٤٩
النصّ المحقق ٥١
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام** ٥٤
فهرس الموضوعات ٥٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٣)

جُزْءٌ فِي

إِحْدَاثِ الجُمُعَةِ بِمَدْرَسَةِ ابْنِ سُوَيْدٍ بِمِصْرَ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ العَلَّامَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ
شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي ثُمَّ القَاهِرِيِّ
(٧٧٣-٨٥٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ آلُ رَحَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-408-5
9 786144 374085

قيل عن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ

«قَاضِي الْقُضَاة، شيخ الْإِسْلَام...

فريدُ زَمَانه، وحاملُ لِوَاء السُّنَّة فِي أَوَانه؛ ذهبيُّ هَذَا الْعَصْرِ ونُضارُه، وجوهرُه الَّذِي ثَبت بِهِ على كثير مِن الأعصار فَخَارُه.

إِمَامُ هَذَا الْفَنِّ للمُقتَدين، ومُقَدَّمُ عَسَاكِر الْمُحدِّثين؛ وعُمدةُ الْوُجُود فِي التَّوهيةِ والتصحيح، وَأعظم الشُّهُود والحُكام فِي بَابَي التَّعْدِيل وَالتَّجْرِيح.

شَهِدَ لَهُ بالانفراد خُصُوصًا فِي «شرح البُخَارِيِّ» كُلُّ مُسْلِمٍ، وَقضى لَهُ كُلُّ حَاكمٍ بِأَنَّهُ الْمُعَلِّم.

لَهُ الْحِفْظُ الْوَاسِعُ الَّذِي إِذا وَصفْتَه فَحدِّثْ عَنِ الْبَحْر ابْن حجر وَلَا حرج، والنقدُ الَّذِي ضاهى بِهِ ابْنَ معِينٍ فَلَا يمشي عَلَيْهِ بهرج هرج؛ والتصانيفُ الَّتِي مَا شبهتها إِلَّا بالكنوزِ والمطَالِب، فَمِن ثَمَّ قيَّض لَهَا مَوَانِعَ تحولُ بَينهَا وَبَين كُلِّ طَالِب.

جَمَّلَ الله بِهِ هَذَا الزَّمَانَ الْأَخير، وَأَحْيَا بِهِ وبشيخهِ[1] سُنَّةَ الْإِمْلَاءِ بعدَ انْقِطَاعهِ مِن دَهْرٍ كَثِير....

حُبِّبَ إِلَيْهِ فَنُّ الحَدِيثِ، فَأقبلَ عَلَيْهِ ـ سَمَاعًا وَكِتَابَةً وتخريجًا وتعليقًا وتصنيفًا ـ؛ ولازمَ حَافظَ عصرِه زينَ الدّين الْعِرَاقِيّ حَتَّى تخرَّج بِهِ، وأَكَبَّ عَلَيْهِ إكبابًا لَا مزِيد عَلَيْهِ حَتَّى رَأسَ فِيهِ فِي حَيَاة شُيُوخه، وشهِدوا لَهُ بِالْحِفْظِ».

العلامة السيوطي: (نظم العقيان في أعيان الأعيان ص: ٤٥)

---

(١) يقصد: الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ وطيب ثراه.

«شيخُ الإسلام، وإمامُ الحُفاظ في زمانه، وحافظُ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقًا . . . .

برع في الحديثِ، وتقدم في جميع فنونه.

حُكي أنه شرب ماءَ زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظِ، فبلغها وزاد عليها.

ولمَّا حضرتِ العراقيَّ الوفاةُ قيل له: مَن تُخلِّفُ بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابنِي أبو زرعة، ثم الهيثمي.

وصنَّفَ التصانيفَ التي عمَّ النفعُ بها . . . وأملى أكثر من ألفي مجلس . . .

وله: تعاليقُ وتخاريج، ما الحُفاظ والمحدثون لها إلا مَحاويج . . .

وقد غُلق بعدَه الباب، وخُتم به هذا الشأن».

العلامة السيوطي: (طبقات الحفاظ ص: ٢٥١)

«وتهادَتْ تصانيفَه الملوكُ بسؤال علمائهم لهم في ذلك»

العلامة السخاوي: (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ٢/ ٦٩٩)

۞ ۞ ۞

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُظهر الحق ومُعليه، ومُبطل الباطل وماحيه.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ذي القدر العالي الوجيه، وعلى آله وصحبه وذويه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم يفر المرء من أخيه.

وبعد:

فإن شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ثم المصري ـ رَحِمَهُ اللَّهُ، وطيَّب ثراه ـ ممن عرف بكثرة التصانيف، ووفرة التآليف، حتى عَدَّ منها تلميذه النجيب العلامة السخاوي في ترجمته المفردة له: ٢٧٣ كتابًا.

وهذا العدد يشمل ما تم منها وما لم يتم، وما بيّض وما بقي في المسوَّدة.

هذا غير أماليه الوافرة التي بلغت أكثر من ألفي مجلس كما ذكر العلّامة السيوطي.

ومما يؤسَف له أن عددًا غير قليل من هذه الذخائر لم يصلنا أصلًا، وبعضها وصلنا لكنه ما زال حبيسًا في كفوف رفوف الكهوف، ورهينًا في كوامن دفائن الخزائن، ينتظر من يفكَّ أسرَه، ويُشْهِر أمرَه.

وبين أيدينا الآن إحدى تلك المخَبَّآت، يسَّر الله الكريمُ بمَنِّه الاطلاعَ عليه في بعض الغيابات من مجاميع المخطوطات.

فأحببت أن أخدمها وأنشرها ليعمَّ النفع بها في البريَّات؛ خاصَّة أنها تتعلَّق بمسألة مهمَّة، كما سيأتي الحديث عنها بعدُ في الدراسة والتتمَّة.

وأسأل الله سبحانه أن يجعل هذه الخدمة في ميزان الحسنات، وبركة لي في الحياة، وذخًرا لي بعد الممات، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي وللمسلمين والمسلمات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، آمين.

وكتب

بيت السُّنَّة ـ عَمَره الله ـ
بمكة المكرمة ـ شرَّفها الله ـ
بُعيد عصر الإثنين ٣ من ذي القعدة الحرام ١٤٣٩هـ
Abo.hammad.almadany@hotmail.com

الدراسة
في الكلام على المصنِّف
ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر
(٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ)

الحافظ ابن حجر علم من أعلام الإسلام، ومفخرة من مفاخر المسلمين، وهو أشهر من أن يُعرَّف به، وهو أمير المؤمنين في الحديث في عصره ومصره، ومصرُ في عهده وعهد شيخيه الحافظَين العراقي والهيثمي هي دار الحديث، والكعبة التي يسعى إليها العلماء وطلبة العلم من كل صوب وحدب السعيَ الحثيث، وقد توسع في ترجمته عدد من العلماء والباحثين، وأفردت الدراسات الكثيرة عنه أو عن بعض آثاره.

وهذه ترجمة موجزة له:

فهو: أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين، الكناني، الشافعي، المصري، الحافظ، الإمام، المعروف بابن حجر العسقلاني.

وابن حجر: نسبة إلى أحد أجداده كان يلقب بذلك - على الأرجح -.

ويقال له: **العسقلاني**؛ لأن أجداده من عسقلان.

ولد الحافظ ابن حجر في شعبان سنة: ٧٧٣هـ، ومات أبوه وله من العمر: أربع سنوات، وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك أيضًا.

ونشأ في رعاية وصيِّه زكي الدين الخُرُّوبي (ت٧٨٧هـ) أحد كبار التجار في مصر.

وأكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين، وحفظ مجموعة من المتون في فنون شتى وهو صغير.

ثم تدرج في طلب العلم، فاهتم أولًا بالأدب والتاريخ، ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث.

وأخذ العلم عن أئمة كبار مثل: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العِرَاقي (ت٨٠٦هـ)، وسِراج الدِّين أبي حَفص عمر بن رَسلان البُلقيني (ت٨٠٥هـ)، وسِراج الدِّين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن المُلَقِّن (ت٨٠٤هـ).

واشتغل بالتصنيف فأكثر منه جدًّا، وقد قاربت مؤلفاته الثلاثمائة مصنفًا، ومن أشهرها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، وشرحها: «نزهة النظر»، وغير ذلك.

وعُرف باطلاعه الواسع، والحافظة القوية، والأسلوب العلمي الرصين، وقدرته على تلخيص المعلومات ونقدها.

ومع جودة كتبه، فقد كان يقول كما ـ ذكر تلميذه السخاوي (ت٩٠٢هـ) ـ: «لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي، سوى: «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد، واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى.

وأما تلامذته ومن أخذوا عنه العلم فلا يحصون كثرة، ومن أشهرهم، وأطولهم ملازمة له، وناسخ الكثير من مؤلفاته: العلَّامة شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، وقد أفرد لترجمته كتابًا حافلًا بعنوان: «الجواهر والدرر»، فكفى وشفى.

وكانت وفاته في ذي الحجَّة سنة: ٨٥٢ هـ، وازدحم الناس في الصلاة عليه وتشييعه، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وأهله خيرًا[1].

صور نماذج من
خط الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ

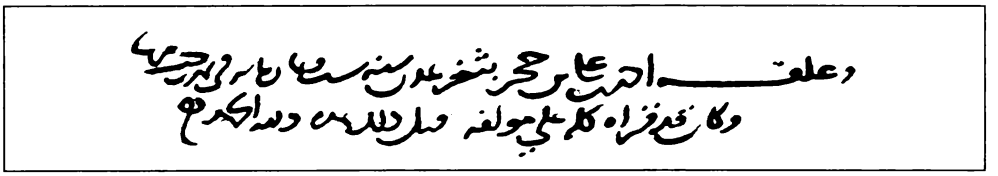

خطه، وهو بعدن عام: ٨٠٦هـ

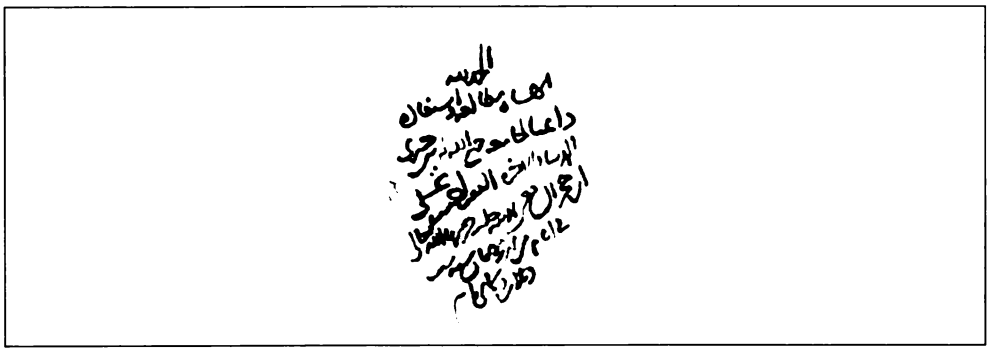

خطه في تقييد مطالعة واستفادة، وهو في حلب، عام ٨٣٦هـ

---

(١) مراجع ترجمته:

- ترجمة تلميذه السخاوي المختصرة في «الضوء اللامع».
- ترجمته المفردة الموسعة بقلم تلميذ السخاوي: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، طُبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ونشر في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٩٩٩م.

وغيرها كثير.

خطه على مجلس من «أمالية الحلبية»

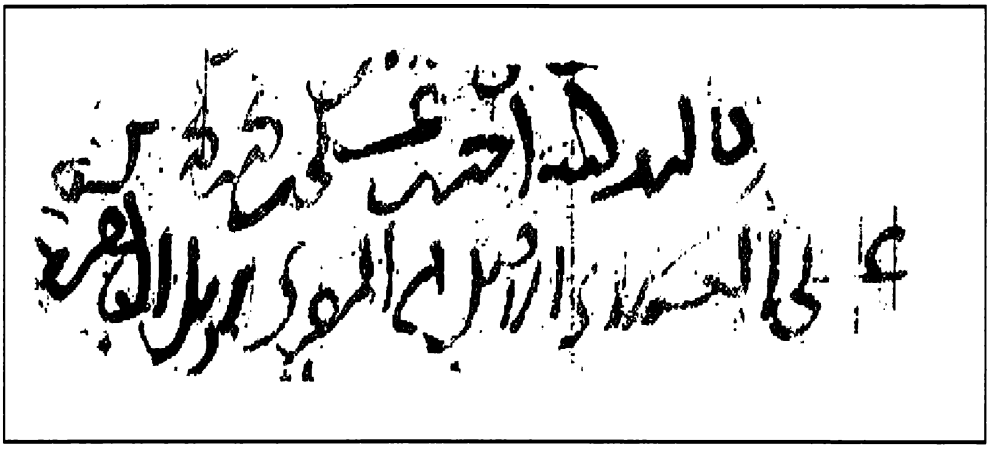

خطه آخر إجازة منه لابن الدواليني وولده في أواخر حيلاته عام: ٨٤٩هـ، وأثبت في نسبه: المصري، نزيل القاهرة

في الكلام على المصنَّف
(الجزء)

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لا أمتري في صحة نسبة هذا الجزء للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك لعدة أمور:

١ ـ ذكره تلميذه النجيب وأعرف الناس به وبآثاره الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» عند تعداده لمؤلفاته في الفقه، فقال: «مسألة إحداث ابن سويد الخطبةَ بمدرسة أبيه»[(١)]. وهو المؤلَّف رقم: ٢٣١ بترقيم محقق الكتاب.

٢ ـ أنه بخط عالم كبير ضابط يُعَد من الحفاظ، ألا وهو العلَّامة عبد العزيز بن فهد المكي، ونسبه إلى الحافظ ابن حجر كما في صفحة العنوان، وقد نقله من خطِّ العلَّامة السخاوي تلميذ الحافظ وأعلم الناس به كما سبق، والحافظ السخاوي نقله من نسخة بخط مؤلفه.

وهذان الأمران كافيان في إثبات صحة الجزء للحافظ ابن حجر ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، ولم يأت له ذكر في المراجع الخاصَّة بالتعريف بالكتب كـ«كشف الظنون» و«ذيوله»، وعلى هذا؛ فهو مما يستدرك عليها، والله الموفق والمستعان.

---

(١) الجواهر والدرر (٢/ ٦٩١).

مميزات هذا الجزء

لهذا الجزء عدة مميزات، منها:

١ ـ أنه لعلم من الأعلام الكبار، وحافظ من حفاظ الإسلام، وإمام من أئمة الهدى.

٢ ـ أنه ينشر لأول مرة بعد هذه المدة المديدة.

٣ ـ أنه ينشر على نسخة وحيدة ـ حسب علمي ـ، وبخطِّ عالم كبير، ألا وهو الحافظ ابن فهد المكي، أحد أسرة ابن فهد العلمية الشهيرة بمكة المكرمة.

٤ ـ أنه في موضوع مهم، يتعلق بمسألة تغيير شرط الواقف، وحكم من يفعل هذا، وما يجب أن يُرد به عليه، ويصير إليه، وكذا حكم تَعداد الجمعة بالمصر الواحد.

٥ ـ أنه يتضمن حادثًا تاريخيًّا مهمًّا ونادرًا، ويتكرر في أزمان مختلفة وأماكن متعددة.

٦ ـ يكشف لنا بعض حيل المحتالين والمفسدين، لتغيير شروط الواقفين، وشراء الدنيا بالدين، والاستعانة على ذلك بغش المسؤولين، وإنا لله وإنا إليه راجعون يوم الدين.

٧ ـ يكشف لنا جانبًا من حياة الحافظ ابن حجر وربَّانيته في نُصحه للأمَّة وحفاظه على أوقاف المسلمين، وتبيين الحق والدفاع عنه.

٨ ـ يتضمن اختيارًا فقهيًّا للحافظ ابن حجر في مسألة تعدد الجمعة في المصر الواحد، ونصّ كلامه الذي فيه اختياره الفقهي كما سيأتي آخر الجزء: «**ونحن لا ننازعُ في جوازِ التعدد على رأي مَن يجيزه، بل نقول: إنَّ عدمَ التعددِ أولى**».

٩ ـ اشتماله على فتوى نادرة للعلامة ابن الرفعة والعلَّامة السبكي.

وغير ذلك من الفوائد.

ترجمة ابن سويد المذكور وخبر مدرسته

قال العلامة السخاوي في «الضوء اللامع»[١]:

الْحسن بن سُوَيْد بدر الدّين المِصْرِيّ المَالِكِي، وَالِد عبد الرَّحْمَن الآتِي، وَيعرف بِـ(ابْن سُوَيْد). قَالَ شَيخنَا[٢] فِي «إنبائه»: «أَصله مِن: وسق شنودة. وسلفه مِن: القبط. وَيُقَال: إِن وَالِده كَانَ يَبِيع الفراريج. ذكر لي ذَلِك بعض ثِقَات المصريين عَن شَيخِنَا شمس الدّين المراغي أَنه شَاهده.

ورزق من الْأَوْلَاد جمَاعَة نبغوا، وصاروا من أَعْيَان الشُّهُود بِمصْر، مِنْهُم: شمس الدّين الْأَكْبَر صَاحب التَّرْجَمَة؛ فلازم الِاشْتِغَال وَحُضُور دروس شَيخنَا الشَّمْس الْمَذْكُور، ومركز الشَّافِعِيَّة بِبَاب الْعِيد، والمتجر الكارمي، ومجلس الْفَخر القاياتي.

ثمَّ حصَّل مَالًا، واتَّجر فِيهِ إِلَى الْيمن سنة ثَمَانِ مائَة، ثمَّ عاود الْبِلَاد مرَارًا واتسع أمره جدًّا، وَتزَوج أم هاني ابْنة الهوريني سبطة الْفَخر الْمَذْكُور بعد موت زَوجهَا وَالِد السَّيْف الْحَنَفِيّ وَإِخْوَته، فاستولى على تَرِكَة جدها بعد مَوته وَأدْخل مَعَه فِيهَا من شَاءَ.

وَبنى مدرسةً مُقَابل حمام جندر، مَاتَ قبل إكمالها، وَأوصى لتكميلها بأَرْبعَة آلَاف دِينَار، فصيَّرها بنوه بعدُ جَامعًا، وأبطؤوا مَا كَانَ صيَّره هُوَ من كَونهَا مدرسةً والتدريسَ الَّذِي كَانَ بهَا، وَحصل فِي ذَلِك خبطٌ كَبِيرٌ.

مَاتَ فِي أَوَائِل صفر سنة تسع وَعشْرين[٣]، انتهى.

---

(١) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٣/ ١٠١).

(٢) يعني: شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا مراد العلّامة السخاوي إذا أطلق لفظ «شيخنا» دون تقييد أو تحديد في كلِّ كتبه، ويريد بقوله: «إنبائه»: كتاب: «إنباء الغمر بأنباء العمر».

(٣) يعني: بعد الثمان مائة.

قلت:

فظهر من كلام العلَّامة السخاوي مكان تلك المدرسة، وملابسات الواقعة، والسبب الذي دفع مثل العلَّامة ابن حجر على كثرة أشغاله ومهامه أن يفردها بالتأليف: ألا وهو قول تلميذه السخاوي: «وَحصل فِي ذَلِك خبطٌ كَبِيرٌ».

۞ ۞ ۞

التعريف بالنسخة الخطية المعتمد عليها في نشر الكتاب

اعتمدت في إخراج النص على نسخة نفيسة عزيزة، لا ثاني لها ـ حسب علمي وجردي وسؤال المختصين ـ[(١)].

وهي من محفوظات المكتبة الأزهرية العامرة، ضمن مجموع أغلبه للحافظ ابن حجر، وبخطِّ العلَّامة ابن فهد المكي الهاشمي، نقلها من خطِّ العلَّامة السخاوي، وهو من خط شيخه الحافظ ابن حجر ـ رحمهم الله جميعًا ـ.

وقد كتبه بخطه النسخي الجميل الأنيق مستخدمًا اللونَين الأسود والأحمر في منزله بمكة المكرمة سنة: ٩٠٦هـ في لوحتين إلا قليلًا.

(١) والأيام حبلى، والخزائن العامة التي لم تفهرس فهرسة دقيقة كثيرة جدًّا، وأما الخزانات الخاصة التي لا يعلم عنها وعن ما فيها شيء أصلًا فحدث ولا حرج، وإلى الله المشتكى.

صور نماذج من النسخة الخطية

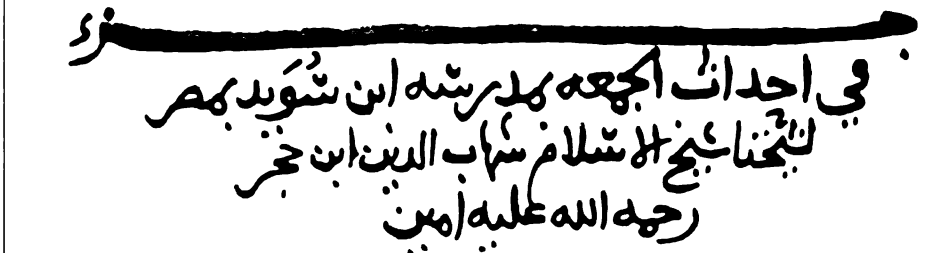
جزء
في احداث الجمعة بمدرسة ابن شويد بمصر
لشيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر
رحمه الله عليه امين

صورة صفحة العنوان

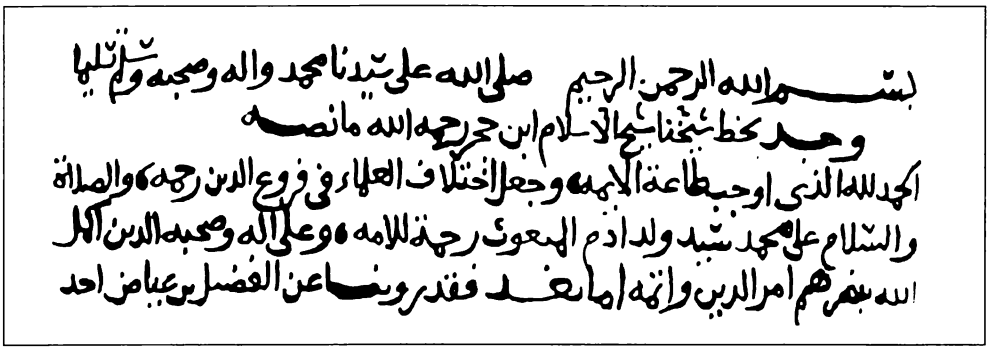
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
وجد بخط شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ما نصه
الحمد لله الذي اوجب طاعة الائمة وجعل اختلاف العلماء في فروع الدين رحمة والصلاة
والسلام على محمد سيد ولد ادم المبعوث رحمة للامة وعلى اله وصحبه الذين اكمل
الله بنشرهم امر الدين واتمه اما بعد فقد روينا عن الفضل بن عياض احد

صورة أول الجزء

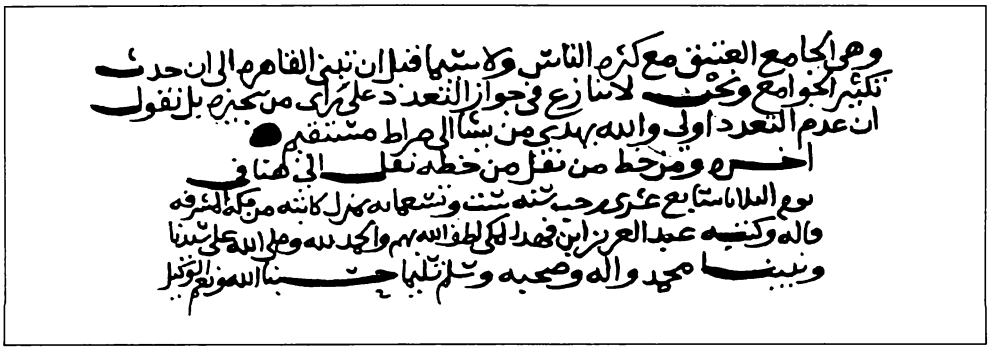
وهي الجامع العتيق مع كثرة الناس ولا سيما قبل ان تبنى القاهرة الى ان حدث
تكثير الجوامع وبحث لا منازع في جواز التعدد على مراد من يجيزه بل نقول
ان عدم التعدد اولى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
اخره ومن خط من نقل من خطه نقل الى هنا في
يوم الثلاثاء سابع عشري رجب سنة ست وتسعمائة بمنزل كاتبه من مكة المشرفة
واله وكتبه عبد العزيز ابن فهد لكي لطف الله بهم والحمد لله وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد واله وصحبه وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل

صورة آخر الجزء

إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ

قرأت جميع هذا الجزء في مجلس واحد بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بالعشر الأواخر من رمضان ليلة ٢٢ منه، على جماعة من الشيوخ الأكارم، منهم: الشيخ نظام يعقوبي العباسي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ فهمي القزاز، والشيخ أبو المنتصر البلوشي، والشيخ المفتي بشير باتيل ـ حفظهم الله ونفع بعلمهم ـ، بحضور جماعة من الإخوة الفضلاء، وطلبة العلم النبلاء، منهم: إبراهيم التوم، وشافي ولد شيخنا العجمي والأستاذ أحمد الفرحان، وغيرهم.

وصح ذلك وثبت يوم الخميس ٢٢ من رمضان ١٤٣٩هـ.

وأجاز المشايخ المسمع عليهم جميع من حضر بما قرئ عليهم خاصة، وبجميع ما يصح لهم وعنهم عامة. (ح)

وقرأته أيضًا في مجلس واحد على شيخنا الفقيه الرباني الراسخ عبد الرحمٰن الموجان ـ حفظه الله ونفع بعلمه ـ في بيتهم العامر بمكة بتاريخ: ٣ شوال ١٤٣٩هـ، وهو بأسانيده للحافظ ابن حجر. (ح)

وأرويه عاليًا إجازة عن شيخنا المعمَّر محمد حميدة المدني ربيب محدث الحرمين الشريفين عن زوج أمه عمر بن حمدان بأسانيده للحافظ. (ح)

وأرويه أيضًا عاليًا إجازة عن:

١ ـ مسند الدنيا وملحق الأحفاد بالأجداد، شيخنا المعمَّر المنور: عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، عن:

٢ ـ والده عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، أخبرني:

٣ ـ نور الحسنين بن محمد حيدر كتابةً من الهند، وكان بقية المسندين به، عن:

٤ ـ الشيخ عبد الحفيظ العجيمي، عن:

٥ ـ عبد القادر الصديقي، عن:

٦ ـ عارف الفتني، عن:

٧ ـ حسن العجيمي، عن:

٨ ـ زين العابدين الطبري، عن:

٩ ـ المعمَّر المسند عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الحصاري الشافعي الأثري الخطيب ـ المولود مستهل رجب عام: ٩١٠ ـ إجازةً له بمكة سنة: ١٠١١هـ، عن:

١٠ ـ المعمَّر محمد بن إبراهيم الغمري، والغمري المذكور آخر أصحاب الحافظ كما في «شرح ألفية السند» للحافظ الزبيدي، عن:

١١ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني.

* **ولي أسانيد غير ذلك**، مفصلة في ثبتي الكبير: «زاد المسكين وعدة المستكين» المشتمل على: (العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية)، و(إتحاف النجب بأسانيد الكتب)، و(السبل المسهلة في الأحاديث المسلسلة).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

۞ ۞ ۞

النص المحقق

جُزْءٌ فِي

إِحْدَاثِ الجُمُعَةِ بِمَدْرَسَةِ ابْنِ سُوَيْدٍ بِمِصْرَ

(يتضمَّن مسألة حُكم تغْيِير شرْطِ الوَاقِفِ وما يتعلَّقُ بها، وحُكْمُ تَعْداد الجُمُعَةِ بالمِصْر الواحِد، مع فوائدَ تارِيخِيَّةٍ نادِرَةٍ)

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ العَلَّامَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ

شِهَابِ الدِّيْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي ثُمَّ القَاهِرِيِّ

(٧٧٣-٨٥٢هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا

وُجِدَ بخطِّ شيخِنا شيخ الإسلام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ ما نَصُّهُ:

الحمدُ لله الذي أوجبَ طاعةَ الأئمة، وجعل اختلافَ العلماء في فروع الدين رحمة، والصلاةُ والسلام على محمَّدٍ سيِّدِ ولدِ آدم المبعوثِ رحمةً للأُمَّة، وعلى آله وصحبه الذين أكمل الله بنصرِهم أمرَ الدين وأَتمَّه.

أما بعدُ:

فقد رُوِّينا[1] عن الفضيل بن عياضٍ[2] أحد أئمة الزهد والعلم أنه قال في تفسير قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) **في ضبطها: ثلاثة أوجه:**
١ ـ رَوَينا.
٢ ـ رُوِيْنا، بكسر الواو دون شدة.
٣ ـ رُوِّينا، بكسر الواو مشددة.
وينظر: «إيضاح ما لدينا» للشيخ عبد الغني النابلسي، تحقيق شيخنا المفضال بدر العماش.

(٢) **الفُضَيْل بن عِيَاض** (١٠٥ ـ ١٨٧هـ = ٧٢٣ ـ ٨٠٣م)، هو: «الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكيّ. من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم: الإمام الشافعيّ، ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: «من عرف الناس استراح». «الأعلام للزركلي» (٥/ ١٥٣).

ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٧]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، قال: أخلصُه وأصوبُه؛ لأن العملَ إذا كان خالصًا لله وحده، وهو غير صوابٍ لم يُقبل، وإذا كان صوابًا، وهو غيرُ خالصٍ لله لم يقبل.

قال: **والصواب**: أن يكون موافقًا للسُّنَّة. **والخالصُ**: أن يكون يُراد به وجه الله تعالى[١].

وإذا تقرر ذلك، فقد يظن بعضُ مَن لا يطَّلعُ على حقيقة أمرٍ اطلع عليه غيرُه خلافَ مراده، فينبني[٢] عليه والمطلعُ بريء مما يُظَن به، مثل: ما وقع في هذا الوقت، وهو:

«أن شخصًا يقال له: ابن سُويدٍ[٣]، أنشأ «مدرسةً» ووقفها مسجدًا، وشرط فيها شروطًا، منها: (أن يكون بها مدرِّسٌ وطلبةٌ)، وَمات قبلَ أن يَكْمُلَ.

فعمد ولدُه إلى ما شرطه، **فخالفه**، وذلك أنه قرر عوض المدرِّس: خطيبًا، وعوض الطلبة: مؤذِّنين، وصرف لهم مِن مال الوقف جَامكيَّة[٤]،

---

(١) ذكره أبو نعيم في ترجمته في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٨/ ٩٥).

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها: «فيبني».

(٣) مرت ترجمته وخبر مدرسته في الدراسة.

(٤) **الجامكية** ـ دخيلة تركية ـ: الأجر والراتب. «معجم متن اللغة» (١/ ٥٧١).
وفي «التعريفات الفقهية» للمجددي (ص٦٨): الجامكية: هي ما يرتب في الأوقات لأصحاب الوظائف، كالعطاء السنوي، والجامكية شهرية.
وفي «تكملة المعاجم العربية» باختصار (٢/ ١٢٧): جامكية: بالفارسية: جامكي، من جامة: ثوب، لباس، ومعناها الأصلي: المال المخصص للملابس، جمعها: جوامك وجماكي... إلخ.
وفي «معجم لغة الفقهاء» (ص١٥٨): COgregation الجامكية: لفظ فارسي معرب: رواتب أصحاب الوظائف من الأوقاف.

وتوصَّلَ ببعضِ الأمراءِ، فاستأذنَ الملكَ الأشرفَ[1] أن ينصب في «المدرسة» المذكورة منبرًا تُقام به الجمعةُ؛ فأذِنَ له في ذلك، مِن غير أن يُعلموه بأن الواقفَ لم يشرط ذلك، ثم أثبت الإذْنَ عند قاضٍ حنفي، فصوَّر له صورةَ نَذْرٍ معلَّقٍ على إقامة الخطبة بـ«المدرسة» المذكورة وصلاة الجمعة، فحكم له بلزوم النذر بإقامة الخطبة، وبجواز تعدُّدِ الجمعة في المصر الواحد.

وقد وقف على الحكم المذكورِ جماعةٌ من علماء الحنفية، وذكروا أن فيه خللًا، وأنَّ على تقدير استيفاءِ شروط الحكم لا يستلزم لزومَ الجمعة دوامًا، وإنما يفيد صحَّةَ تلك الجمعة خاصَّة.

---

(١) **الأَشْرَف بَرْسْباي** (٧٦٦ ـ ٨٤١هـ = ١٣٦٥ ـ ١٤٣٨م)، هو: برسباي الدقماقي الظاهري، أبو النصر، السلطان الملك الأشرف: صاحب مصر، جركسي الأصل، كان من مماليك الأمير (دقماق) المحمدي، وأهداه إلى (الظاهر) برقوق، فأعتقه واستخدمه في الجيش، فتقدَّم إلى أن ولي نيابة طرابلس الشام في أيام المؤيد (شيخ بن عبد الله)، ثم اعتقل بقلعة (المرقب) مدة طويلة، وأطلق. واعتقل بقلعة دمشق، فأخرجه الظاهر ططر وجعله (دوادارا) كبيرًا له بمصر، وتوفي الظاهر ططر، وبويع ابنه (الصالح) محمد، فتولى برسباي تدبير الملك أسابيع ثم خَلع الصالح ونادى بنفسه سلطانًا، وتلقب بالملك (الأشرف) سنة٨٢٤ فأطاعه الأمراء وهدأت البلاد في أيامه، وغزا مدينة (قبرس) ففتحها وأسر ملكها. وأنشأ مدارس بمصر وعمارات نافعة. وأصيب بالماليخوليا فأتى بأعمال مستغربة، ولم يلبث أن توفي بقلعة القاهرة.

قال ابن إياس في جملة وصفه له: (كان ملكًا جليلًا مبجَّلًا منقادًا للشريعة، يحب أهل العلم، مهيبًا مع لين جانب، كفؤًا للملك، إلا أنه كان عنده طمع زائد في تحصيل الأموال، وكان خيار ملوك الجراكسة)، ولا يزال إلى اليوم ـ عام ١٣٧٢هـ ـ منقوشًا على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة: (بسم الله الرحمٰن الرحيم. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. تقرَّب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلّغه الله آماله، وزيّن بالصالحات أعماله، بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة). قال السخاوي: سيرته تحتمل مجلدًا أو نحوه. «الأعلام للزركلي» (٢/ ٤٨).

فادعى شخصٌ على ولدِ الذي أقام الخطبة بأنه يتصرف في المدرسة على خلاف ما شرطه الواقفُ، وأثبت عند قاضٍ شافعي ما ادعاه، وأثبت عنده شرطَ الواقفِ، وما اعتمده ولدُه فيه مِن مخالفته؛ فتأملَ الصورةَ المذكورة، وحكم بـ: إزالة المنبرِ من البقعة المذكورة، وكذلك دكة المؤذنين، وبتعطيل صرفِ الجامكية لهم، وباستعادة ما صرفه المذكورُ عليهم، لكون ذلك مخالفًا لشرط الواقف.

واعتمد في ذلك على ما أفتى به شيخ شيوخه القاضي تقي الدين السبكي[1]؛ فإنه **سئل عن بلدةٍ فيها جامعٌ يكفي أهلَه، وفيها مساجدُ بعضُها حادثٌ بعد «الجامع»، فقصد شخصٌ أن يقيم الخطبة والجمعة في «المسجد» الحادث.**

فأجاب: بعدم الجواز؛ لأن واقف المسجد الحادث لمَّا وقفه، وفي البلد «جامعٌ» يسع أهله عُلم أنه لم يقفْه إلا لغير الجمعة من الصلوات وغيرها مما يجوز في المساجد، وأن وضع المنبر لا يجوزُ، ولا يصح وقفُه؛ لأن في ذلك تعطيلَ ما وقفه واقف المسجد له من استحقاق الظهر في غير يوم الجمعة، ومن استحقاق التنفل في المسجد في كل وقتٍ والاعتكاف.

---

(١) **تَقِيّ الدِّين السُّبْكي** (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ = ١٢٨٤ ـ ١٣٥٥م)، هو: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقيّ الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات.
ولد في سبك (مِن أعمال المنوفية بمصر)، وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ. واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها. من كتبه: «الدر النظيم» في التفسير، لم يكمله، و«مختصر طبقات الفقهاء»، و«إحياء بالنفوس في صنعة إلقاء الدروس»، و«الإغريض، في الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض»، وغير ذلك كثير. «الأعلام للزركلي» (٤/ ٣٠٢) باختصار.

قال: ونظير ذلك: لو وقف شخصٌ خِزانةَ كتبٍ، لتكون في مدرسة معينة لواقفٍ غيره.

فقد أفتى الشيخ نجم الدين ابن الرفعة[١] بأن ذلك لا يجوز؛ لأن ذلك المكان مستحق لغير تلك المنفعة بالشرط الصادر من الوقف.

ولما تكامل الحكمُ بذلك: رُفع المنبر، وبطلت الخطبة حينئذ.

*** ثم إن بعض مَن له غرض حضر إلى السلطان ـ أيده الله تعالى بنصره ـ وقال:**

إن الخطبة كانت أقيمت بإذن الملك الأشرف، وحكم بها حاكمٌ حنفيٌّ، وأن الحنفية يجيزون تعدد الجمعة في المصر الواحدِ[٢]، خلافًا للشافعية، وأن القاضي الشافعي تعصب لمذهبه، وأن في رفع الخطبة شناعة، وأن في إقامة الجمعة بـ«المدرسة» المذكورة زيادة خير وثوابٍ لما في ذلك من إقامة شعائر المسلمين، وغيظ الكافرين، ولأنها عبادة وسماع موعظة وإقامة صلاة يشتمل كل منهما على حمد الله تعالى، والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، والترضي عن الصحابة، والدعاء لمولانا السلطان والمسلمين؛ وفي إبطال ذلك: تفويتٌ لهذه المصلحة.

---

(١) **ابن الرِّفْعَة** (٦٤٥ ـ ٧١٠هـ = ١٢٤٧ ـ ١٣١٠م)، هو: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة: فقيه شافعيّ، من فضلاء مصر، كان محتسب القاهرة، وناب في الحكم، له كتب، منها: «بذل النصائح الشرعية في ما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية» و«الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان»، و«كفاية النبيه في شرح التنبيه للشيرازي ـ»، و«المطلب العالي في شرح الوسيط للغزالي». نُدب لمناظرة ابن تيمية، فسئل ابن تيمية عنه بعد ذلك، فقال: رأيت شيخًا يتقاطر فقهُ الشافعية من لحيته!. «الأعلام للزركلي» (١/ ٢٢٢) باختصار وتصرف يسير.

(٢) ينظر مثلًا: «الدر المختار»، و«حاشية ابن عابدين» (رد المحتار) (٢/ ١٤٤) فما بعدها.

فكان جوابُ الحاكمِ الشافعي عن ذلك:

بأن الذي يُزيل هذا الإشكالَ هو: أن شرط كون هذه مصلحة: أن يكون مأذونًا فيه من قِبَل الشرع، ولكنَّ الشارعَ منع من إيقاع الصلاة في المكان المغصوب، وفي الثوب المغصوب، ومنعَ مِن شغل البقعة الموقوفة[1] على جهةٍ معينة بغير ما شرطه الواقفُ مِن كل جهةٍ، ولو كانت مطلوبة.

وإذا تعارض تحصيلُ المصلحة ودفْعُ المفسدةِ: قُدِّمَ دفعُ المفسدة باتفاقِ العلماء.

ولو أن شخصًا كثير العيال فقيرًا، فأراد شخصٌ نفعَه، فاغتصب مالَ آخَرٍ، فدفعه له حتى وسّع على عياله كانت تلك المصلحةُ مردودةً لوجود المفسدة، وهي: أخذ مال الغيرِ بغير إذنه.

ويقرُبُ من ذلك: أنَّ الصلاة أفضل أعمال البدن، ومع ذلك فإيقاعُها في الأوقات المكروهة ممنوعٌ شرْعًا. والقرآنَ أعظم الذِّكرِ، ومع ذلك فقراءتُه في الركوع والسجود ممنوعٌ شرعًا.

وليس كل ما يظن الشخصُ أنه عبادة يُشرعُ التقرُّبُ به إلى الله تعالى؛ فيحتاجُ المكلَّفُ في كل شيء إلى عَرْضِه على مِيزانِ الشرعِ، فمهما وافقه: عمل به، ومهما خالفه: أعرض عنه، كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فيجب: ردُّ ما وقع فيه التنازعُ من هذه الحادثةِ إلى: ما دل عليه كتابُ الله تعالى وسُنةُ رسوله ﷺ.

وباني هذه «المدرسة» كان مالكيَّ المذهبِ، وكذلك ولدُه وولدُ ولدِه.

---

(١) مكانها فراغ في النص. وأشار في الحاشية إلى المثبت بقوله: «لعلها: الموقوفة».

وقد قال القرطبي[١] في «التفسير»[٢] ـ وهو من المالكية ـ نقلًا عن أبي الوليد بن رشد[٣]، وهو من أئمة المالكية ـ: أن البلد إذا كان بها مسجدٌ

---

(١) **القُرْطُبي** (٠٠٠ ـ ٦٧١هـ = ٠٠٠ ـ ١٢٧٣م)، هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن» عشرون جزءًا، يعرف بـ«تفسير القرطبي»، و«قمع الحرص بالزهد والقناعة» و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» و«التذكار في أفضل الأذكار» و«التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة» مجلدان، طبع «مختصره» للشعراني. وكان ورعًا متعبدًا، طارحًا للتكلف، يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقية. «الأعلام للزركلي» (٥/ ٣٢٢) بتصرف يسير.

(٢) **ونص كلامه في تفسير سورة التوبة:**

«قال علماؤنا: لا يجوز أن يبنى مسجد إلى جنب مسجد، ويجب هدمه؛ والمنع من بنائه لئلَّا ينصرف أهل المسجد الأول؛ فيبقى شاغرًا، إلا أن تكون المحلة كبيرة فلا يكفي أهلها مسجد واحد فيبنى حينئذ.

وكذلك قالوا: لا ينبغي أن يبنى في المصر الواحد جامعان وثلاثة، ويجب منع الثاني، ومن صلى فيه الجمعة لم تجزئه، وقد أحرق النبيُّ ﷺ مسجد الضرار وهدمه، وأسند الطبري عن شقيق أنه جاء ليصلي في مسجد بني غاضرة فوجد الصلاة قد فاتته، فقيل له: إن مسجد بني فلان لم يصل فيه بعد؛ فقال: لا أحب أن أصلي فيه؛ لأنه بني على ضرار.

قال علماؤنا: وكل مسجد بني على ضرار أو رياء وسمعة فهو في حكم مسجد الضرار، لا تجوز الصلاة فيه. وقال النقاش: يلزم من هذا ألا يصلي في كنيسة ونحوها؛ لأنها بنيت على شر، قلت: هذا لا يلزم؛ لأن الكنيسة لم يقصد ببنائها الضرر بالغير، وإن كان أصل بنائها على شر، وإنما اتخذ النصارى الكنيسة واليهود البيعة موضعًا يتعبدون فيه بزعمهم كالمسجد لنا فافترقا، وقد أجمع العلماء على: أن من صلى في كنيسة أو بيعة على موضع طاهر أن صلاته ماضية جائزة، وقد ذكر البخاري أن ابن عباس كان يصلي في البيعة إذا لم يكن فيها تماثيل، وذكر أبو داود عن عثمان بن أبي العاص أن النبي ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم. «تفسير القرطبي» ـ (٨/ ٢٥٤). وليس فيه نقل عن ابن رشد كما ترى، فلعل هذا في نسخة أخرى من نسخ التفسير اطلع عليها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، والعلم عند الله تعالى.

(٣) **ابن رُشْد** (٤٥٠ ـ ٥٢٠هـ = ١٠٥٨ ـ ١١٢٦م)، هو: محمد بن أحمد ابن رشد، =

يسع أهلَه، فشرع شخصٌ يبني بها مسجدًا آخر يلزمُ منه تفريقُ جماعةِ المسجدِ الأول؛ يجبُ هدمُ هذا المسجدِ الحادثِ.

واستدل على ذلك بقصة مسجد الضرار.

فالذي يريد في أمرٍ ديني ترويجَ الأمر الدنيوي ـ من الرياء والسمعة والمباهاة والأنفة مِن أن يقال: بطل عمله أو عمل ما لا يجوز ونحو ذلك ـ، ينبغي: أن لا يلتفت إليه، ولا يعمل بهواه في ذلك، وقد اختص فعلُه هذا بأنه يلزمُ منهُ: تقليلُ الجماعةِ في «الجامع العتيقِ» الذي أسسه كبارُ الصحابة رضي الله عنهم، ونصبَ قبلتَه جماعةٌ كثيرةٌ منهم، وشهد الصلاة فيه أكثرُ من أربعة آلافِ نفْسٍ من كبار الصحابة[1] والتابعين.

وإذا كان الأمر يُفضي إلى ذلك تعيَّن: منعُهُ، وتوفُّرُ الصلاة وتكثُّر[2] الجماعة في «الجامع» المذكور، لثبوت فضله على غيره بما ذُكر من المزايا.

وقد يسر الله تعالى بلُطفه أن خيارَ المساجد بمكة والمدينة وبيت المقدس لا تُقام الجمعة في شيء منها إلا في بقعة واحدة، فينبغي: أن يكون «جامعُ الصحابة رضي الله عنهم» المذكور مثلَ المساجد الثلاثة في ذلك.

والواقعُ: أنه لم تكن الجمعة بـ«مصر» تُقام إلا فيه في زمن الأمراء، ثم زمن الخلفاء الفاطميين، ثم زمن السلاطين، إلى أن بُني «الجامعُ الجديدُ» في طرف[3] «مصر» على شاطيء النيل في دولة الملك الناصرِ[4] مِن نحو: مائة

= أبو الوليد: قاضي الجماعة بقرطبة. من أعيان المالكية. وهو جدّ ابن رُشْد الفيلسوف (محمد بن أحمد)، له تآليف، منها: «المقدمات الممهدات» في الأحكام الشرعية، و«البيان والتحصيل» في الفقه، و«مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي»، و«الفتاوى»، و«اختصار المبسوطة» وغير ذلك، مولده ووفاته بقرطبة. «الأعلام للزركلي» (٥/ ٣١٦) بتصرف يسير.

(١) للعلامة السيوطي كتاب: «در السحابة».

(٢) هكذا في الأصل، على وزن: تفعُّل كـ: «توفر» المذكورة قبلها.

(٣) في الأصل: «طرق». ولعل الصواب ما أثبته أعلاه.

(٤) **المَلِك النَّاصِر** (٦٨٤ ـ ٧٤١هـ = ١٢٨٥ ـ ١٣٤١م)، هو: محمد بن قلاوون بن =

سنة وأزيد قليلًا، فأقام نحو سبعمائة سنة لا تُقام الجمعة إلا في بقعة واحدة،

= عبد الله الصالحي أبو الفتح: من كبار ملوك الدولة القلاوونية، له آثار عمرانية ضخمة، وتاريخ حافل بجلائل الأعمال، كانت إقامته في طفولته بدمشق، وولي سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣هـ وهو صبي، وخلع منها لحداثته سنة ٦٩٤ فأرسل إلى الكرك، وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨ فأقام في القلعة كالمحجور عليه، والأعمال في يد الأستادار الأمير بيبرس الجاشنكير ونائب السلطنة الأمير سلّار، واستمر نحو عشرين سنة ضاق بها صدره في تحكمهما، فأظهر العزم على الحج، وتوجه بعائلته وحاشيته ومماليكه وخيله، فودعه بيبرس وسلار وبقية الأمراء وهم على خيولهم لم يترجلوا له، وبلغ الكرك فنزل بقلعتها، واستولى على ما فيها من أموال.

وأعلن أنه قد انثنى عزمه عن الحج واختار الإقامة بالكرك وترك السلطنة.. وكتب إلى الأمراء في مصر بذلك فاجتمع هؤلاء ونادوا بالأمير بيبرس الجاشنكير سلطانًا على مصر والشام (سنة ٧٠٨)، ولقبوه بالملك المظفر. وأمضى الناصر في الكرك قريبًا من عام ثم وثب، فدخل دمشق، وزحف إلى مصر فقاتل المظفر بيبرس، وعاد إلى عرشه (سنة ٧٠٩)، وقتل بيبرس بيده خنقًا، وشرّد أنصاره، وامتلك قياد الدولة، فخطب له بمصر وطرابلس الغرب والشام والحجاز والعراق وديار بكر والروم وغيرها، وأتته هدايا ملوك المغرب والهند والصين والحبشة والتكرور والنوبة والترك والفرنج، وأبطل مكوسًا كثيرة.

واستمر ٣٢ سنة، وشهرين و٢٥ يومًا، كانت له فيها سير وأنباء أوردها المقريزي في مجلد ضخم، وأحدث من العمران ما ملأ ذكره صفحتين من كتاب المقريزي، ومما بقي من آثاره بمصر: الترعة المعروفة اليوم بالمحمودية، وتجديد القلعة، والخليج الناصري من خارج القاهرة إلى سرياقوس، واقتدى به أمراء دولته، فاستمرت حركة العمران طول حياته، وجيء بكبار المهندسين والبنائين من سورية وغيرها.

وكان غاية في الكرم، قيل: وهب في يوم واحد ما يزيد على مئة ألف دينار ذهبًا، وأولع بكرائم الخيل فكان في اسطبلاته بعد وفاته ٤٨٠٠ فرس، وكان وقورًا مهيبًا، لم يضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا انبساطه، يدعو رجاله بأجلّ ألقابهم، ويكره الاقتداء بمن تقدمه من الملوك، ولا يحتمل أن يُذكر عنده ملك، ومع مبالغته في الحرص على ألّا ينسب إليه ظلم أو جور، ففي المؤرخين من يأخذ عليه كثيرًا من الشدة في سياسته. توفي بالقاهرة. «الأعلام للزركلي» (٧/ ١١).

وهي: «الجامع العتيق» مع كثرة الناس، ولا سيما قبل أن تُبنى «القاهرة»، إلى أن حدث تكثير الجوامع.

ونحن لا ننازعُ في جوازِ التعدد على رأي مَن يجيزه، بل نقول: إنَّ عدمَ التعددِ أولى.

واللهُ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

آخره

ومِن خط مَن نُقل من خطِّه[1] نُقل إلى هنا

في يوم الثلاثاء سابع عشري رجب سنة ست وتسعمائة

بمنزل كاتبه مِن مكة المشرفة.

قاله وكتبه: عبد العزيز ابن فهد المكي ـ لطف الله بهم ـ

والحمد لله

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد،

وآله وصحبه وسلم تسليمًا،

حسبنا الله ونعم الوكيل[2].

---

(١) وهو العلامة السخاوي، كما نص عليه في موضع آخر من المجموع.

(٢) قال محمد آل رحاب ـ غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين ـ: فرغت من نسخه ومقابلته في منزلي بمكة المكرمة بين الظهر والعصر من يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان ١٤٣٩هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأستغفر الله لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين والمسلمات، آمين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد، ففي مجلس مبارك ليلة ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٩ بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة، قرأ الأخ الأستاذ محمد آل رحاب هذا الجزءَ المبارك، وهو:

«جزء في إحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد بمصر»
للحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

فسمع المجلسَ جمعٌ من الفضلاء، وهم: الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الدكتور فهمي القزاز، والدكتور أبو المنتصر البلوشي، والشيخ المفتي بشير باتيل من بريطانيا، والشيخ رشيد أحمد بن هاشم، والشيخ زكريا بن يوسف، والأستاذ أحمد الفرحان، وشافي بن الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وإبراهيم بن أحمد التوم، وكاتب السطور الفقير إلى الله تعالى: نظام يعقوبي العباسي؛ فصح وثبت، والحمد لله على البلاغ والتمام، وأجاز جميعُ المشايخِ به للكل، وتدبجوا.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
تجاه الكعبة المشرفة/ بمكة المكرمة

المشايخ الموقعون:

صحيح.

محمد بن ناصر العجمي، أبو منتصر، فهمي القزاز، بشير، رشيد، زكريا

الفهارس العامة

- فهرس الآيات.
- فهرس الأعلام.
- فهرس أهم المصادر والمراجع.
- فهرس المواضيع.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾	٥٩	٢٦
سورة هود		
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾	٧	٢١ ـ ٢٢
سورة الملك		
﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾	٦٧	٢٢

فهرس الأعلام

ابن الرفعة = نجم الدين ابن الرفعة
ابن سُويدٍ، باني المدرسة: ١٣، ٢٢، ٢٦
أبو الوليد بن رشد: ٢٧
باني المدرسة = ابن سويد
برسباي = الملك الأشرف
بعض الأمراء: ٢٣
تقي الدين السبكي: ٢٤
فضيل بن عياض: ٢١
قاضٍ حنفي: ٢٣، ٢٥
قاضٍ شافعي: ٢٤، ٢٥
القرطبي: ٢٦
الملك الأشرف، برسباي: ٢٣
الملك الناصر: ٢٨
نجم الدين ابن الرفعة: ٢٥
ولد ابن سويد: ١٣، ٢٤، ٢٦

فهرس أهم المصادر والمراجع

١ ـ «**الأعلام**»، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٢ ـ «**التعريفات الفقهية**»، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣ ـ «**تكملة المعاجم العربية**»، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: (جـ ١ ـ ٨): محمَّد سَليم النعَيمي، (جـ ٩، ١٠): جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٠م.

٤ ـ «**الجامع لأحكام القرآن**»، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٥ ـ «**الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**»، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦ ـ «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، ٢ ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٧ ـ «**رد المحتار على الدر المختار**»، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨ ـ «**معجم لغة الفقهاء**»، محمد رواس قلعجي ـ حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٩ ـ «**معجم متن اللغة**» (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ ـ ١٣٨٠هـ].

۞ ۞ ۞

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قيل عن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٣
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٧
اسمه ونسبه وكنيته	٧
نشأته وطلب العلم	٧
شيوخه	٨
مؤلفاته	٨
تلاميذه	٨
وفاته	٩
صور نمادج من خطه	٩
في الكلام على المصنَّف (الجزء)	١١
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	١١
مميزات هذا الجزء	١٢
ترجمة ابن سويد المذكور وخبر مدرسته	١٣
التعريف بالنسخة الخطية المعتمد عليها في نشر الكتاب	١٥
صور نماذج من المخطوط	١٦
إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .	١٧
النص المحقق	
بداية النص	٢١
نهاية النص	٣٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٣١

الموضوع الصفحة

الفهارس

فهرس الآيات ٣٤
فهرس الأعلام ٣٥
فهرس أهم المصادر والمراجع ٣٦
فهرس الموضوعات ٣٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٤)

مَنْسَكٌ

يَتَعَلَّقُ بِحَجِّ المَرْأَةِ

وَيَلِيهِ

أَوْجُهُ الاخْتِلَافِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ
فِي هَيْئَاتِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ

تَأْلِيفُ

مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٦٣١ - ٦٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ عبد الله الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-409-2
9 786144 374092

مقدِّمة التَّحقيق

«الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والفضل والطَّول والمنن العظام، الذي هدانا للإسلام، وأسبغ علينا جزيل نعمه وألطافه الجسام، وكرَّم الآدميين وفضَّلهم على غيرهم من الأنام، ودعاهم برأفته ورحمته إلى دار السَّلام، وأكرمهم بما شرعه لهم من حجِّ بيته الحرام، ويسَّر ذلك على تكرُّر الدُّهور والأعوام، وفرض حجَّه على من استطاع إليه سبيلًا من النَّاس حتَّى الأغبياء والطَّغام.

أحمدُه أبلغَ الحمد وأكملَه وأعظمَه وأتمَّه وأشملَه، وأشهدُ أن لَّا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بوحدانيَّته، وإذعانًا لجلاله وعظمته وصمدانيَّته، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبده ورسوله المصطفى من خليقته والمختار من بريَّته ﷺ وزاده شرفًا وفضلًا لديه.

أمَّا بعد:

فإنَّ الحجَّ أحد أركان الدِّين، ومن أعظم الطَّاعات لربِّ العالمين، وهو شعار أنبياء الله وسائر عباد الله الصَّالحين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[(١)].

ولهذه الشَّعيرة مكانة خاصَّة بالنِّسبة للنِّساء، حيث تعدل الجهاد عند الرِّجال، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: استَأذَنتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «**جِهَادُكُنَّ الحَجُّ**»[(٢)]، وعنها أنَّها قالت: يَا رَسُولَ الله، أَلَا

(١) مقتبس من مقدِّمة الإمام النَّووي لكتابه: «الإيضاح في مناسك الحجِّ والعمرة» (ص٢٥ ـ ٢٦).

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (٢٨٧٥).

نَغزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُم؟ فَقَالَ: «**لَكِنَّ أَحسَنَ الجِهَادِ وَأَجمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبرُورٌ**»، فَقَالَت عَائِشَةُ: «فَلَا أَدَعُ الحَجَّ بَعدَ إِذ سَمِعتُ هَذَا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ»(١).

لذلك كان لزامًا على المرأة المسلمة أن تتفقَّه في أحكام الحجِّ، ومعرفة مصحِّحاته، ومفسداته، وواجباته، وآدابه، ومسنوناته، وسوابقه، ولواحقه، وظواهره، ودقائقه، حتَّى تكون على بيِّنة من أمرها وهي تؤدِّي هذه الشَّعيرة العظيمة من شعائر الدِّين، فتقع عبادتها صحيحةً سليمةً وفق ما يحبُّ الله ﷻ ورسوله ﷺ.

* وتحقيقًا لهذا المقصد المبارك ألَّف الإمام محيي الدِّين النَّووي ـ رحمه الله تعالى ـ رسالةً لطيفةً سمَّاها: «**منسك يتعلَّق بحجِّ المرأة**»، وهي التي بين يديك الآن، **بمزاياها التَّالية**:

- أنَّها أوَّل رسالة فقهيَّة مُفردة في هذا الباب.
- أنَّها تستوفي أهمَّ أحكام الحجِّ بشكل موجز بحيث تستغني بها المرأة في غالب أحوالها عن الرَّجل.
- أنَّها تتَّسم بيُسر أسلوبها ووضوح عباراتها بحيث يسهل حفظها وفهمها على عوام النَّاس وخواصِّهم.
- أنَّها تتضمَّن تحذيرًا من بعض البدع والضَّلالات، وتصحيحًا لجملة من السُّلوكيَّات والمعتقدات الخاطئة.
- أنَّها تبرز جانبًا مُشرقًا من عناية علماء المسلمين واهتمامهم بقضايا المرأة ومسائلها.
- أنَّها تُحقَّقُ مقابلةً على ثلاث نسخٍ خطِّيَّةٍ لأوَّل مرَّة.

---

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٦١).

* **وقدَّمتُ بين يدي رسالتنا هذه مبحثَين:**

الأوَّل: ترجمة موجزة للمصنِّف الإمام النَّووي.

الثَّاني: دراسة الرِّسالة.

* **كما ألحقتُ بها ملحقًا مهمًّا للمصنِّف**، حول «**أوجه الاختلاف بين الرَّجل والمرأة في هيئات الحجِّ والعمرة**»، وذلك من نسخة خطِّيَّة نفيسة لكتابه: «المجموع شرح المهذَّب».

* أسألُ الله ﷻ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذه الرِّسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر للمصنِّف ولنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا ولأحبابنا ولأهلينا ولذرِّيَّاتنا ولتلامذتنا وللمُسلمين أجمعين.

والحمد لله أوَّلًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

عبد الله بن محمَّد سعيد الحسيني

البُسيتين - البحرين

Al7usaini81@gmail.com

المبحث الأول

ترجمة موجزة للمصنِّف الإمام النَّووي

(٦٣١هـ ٦٧٦هـ)

هو الإمام العلَّامة، الحافظ الأوحد، القدوة الزَّاهد العابد، الفقيه المجتهد الرَّبَّاني، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، علم الأئمَّة الأعلام، صاحب المصنَّفات النَّافعة التي انتشرت في الأقطار، وجُلبت إلى الأمصار:

يحيى بن شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين بن محمَّد بن جمعة بن حزام، محيي الدِّين، أبو زكريا، الحِزامي، النَّووي، الدِّمشقي، الشَّافعي.

وُلد في العشر الأوسط من شهر الله المحرَّم سنة إحدى وثلاثين وست مائة، بمدينة نَوى، **ونشأ** بها، وكان آية في النَّجابة في صغره، وقرأ بها القرآن الكريم.

وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، **فحفظ** كتاب «التَّنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من كتاب «المهذَّب» في بقية السَّنة، ومكث قريبًا من سنتين لا يضع جنبه على الأرض.

قال متحدِّثًا عن نفسه: «كنتُ أقرأ كلَّ يوم اثنتي عشر درسًا على المشايخ؛ شرحًا وتصحيحًا: درسين في «الوسيط»، ودرسًا في «المهذَّب»، ودرسًا في «الجمع بين الصَّحيحين»، ودرسًا في «صحيح مسلم»، ودرسًا في «اللُّمع» لابن جني في النَّحو، ودرسًا في «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت في اللُّغة، ودرسًا في التَّصريف، ودرسًا في أصول الفقه ـ تارة في «اللُّمع» لأبي إسحاق، وتارة في «المنتخب» لفخر الدِّين الرَّازي ـ، ودرسًا في أسماء الرِّجال، ودرسًا في أصول الدِّين، وكنتُ أعلِّق جميع ما يتعلَّق بها؛ من شرح

مُشكِل، ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله لي في وقتي، واشتغالي، وأعانني عليه»، اهـ.

وكان حافظًا لأوقاته عن أن تضيع في غير طاعة، مراقبًا لله في حركاته، وسكناته، وخطواته، وخطراته، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يقول الحقَّ ولا يخشى في الله لومة لائم.

ولِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، وحجَّ مرَّتين، وزار القدس، والخليل عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام.

ثم رجع إلى نَوى، فمرض عند أبيه إلى أن **توفي** ليلة الأربعاء في الرَّابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وست مائة، ودُفن بها صبيحة اللَّيلة المذكورة، عن خمس وأربعين سنةً، حُفَّت بالبركات، وحَفَلَت بالإنجازات، ومُلئت بالطَّاعات.

قال عنه تلميذه النَّجيب العلَّامة ابن العطَّار: «ذو التَّصانيف المفيدة، والمؤلَّفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره، الصَّوَّام، القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرَّضيَّة، والمحاسن السَّنيَّة، العالم الرَّبَّاني، المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطَّافحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنُّصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثير التِّلاوة والذِّكر لله تعالى.. سار علمه وفتاويه في الآفاق، ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوِفاق، وانتفع النَّاس في سائر البلاد الإسلاميَّة بتصانيفه، وأكبُّوا على تحصيل تواليفه، حتى رأيتُ من كان يشنؤها في حياته، مجتهدًا على تحصيلها والانتفاع بها بعد مماته»، اهـ.

وقال عنه الإمام أحمد الإشبيلي: «كان الشَّيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاث مراتب، كلُّ مرتبة منها لو كانت لشخص شُدَّت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض:

المرتبة الأولى: العلم، والقيام بوظائفه.

الثَّانية: الزُّهد في الدُّنيا وجميع أنواعها.

الثَّالثة: الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر»، اهـ.

وإنَّما التقطتُ شذرات يسيرة من حياة الإمام النَّووي، استغناءً بشهرته، وبُعد صِيته، واكتفاءً باستفاضة مناقبه، وتواتر مآثره، **فإن رُمت المزيد، فدونك هذه المصنَّفات المتداولة التي أُفردت عنه**:

١ ـ «**تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين**» لعلاء الدِّين ابن العطَّار (٦٥٤هـ ـ ٧٢٤هـ).

٢ ـ «**ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي**» لتقي الدِّين اللَّخمي (٦٨٠هـ ـ ٧٣٨هـ).

٣ ـ «**بغية الرَّاوي في ترجمة الإمام النَّواوي**» لكمال الدِّين ابن إمام الكامليَّة (٨٠٨هـ ـ ٨٧٤هـ).

٤ ـ «**المنهاج السَّوي في ترجمة الإمام النَّووي**» لجلال الدِّين السُّيوطي (٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ).

٥ ـ «**المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي**» لشمس الدِّين السَّخاوي (٨٣١هـ ـ ٩٠٢هـ).

٦ ـ «**الإمام النَّووي**» لعلي الطَّنطاوي (١٣٢٧هـ ـ ١٤٢٠هـ).

٧ ـ «**الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصَّالحين**» لعبد الغني الدقر (١٣٣٥هـ ـ ١٤٢٣هـ).

٨ ـ «**الإمام النَّووي وأثره في الحديث وعلومه**» لأحمد الحدَّاد.

٩ ـ «**الإمام النَّووي شيخ المحدِّثين والفقهاء**» لكامل محمَّد عويضة.

نسأل الله تعالى أن يرحم إمامنا النَّووي بواسع رحمته، ويسكنه الفردوس الأعلى، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويحشرنا في زمرته، ويجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصَّفاء والوفاء والودّ، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنَّة محمَّد رسول الله ﷺ وشريعته.

المبحث الثاني

دراسة الرِّسالة

اسم الرِّسالة

يبدو بأنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى لم يضع لرسالته اسمًا محدَّدًا، لذلك اختلفت عناوين النُّسخ المخطوطة تبعًا لاختلاف النُّسَّاخ واجتهادهم في وضع اسم يناسب محتواها، **وهي كالتالي**:

- «منسك يتعلَّق بحجِّ المرأة».
- «مسائل تتعلَّق بحجِّ المرأة».
- «منسك النِّساء».
- «كتاب منسك للنِّساء».
- «كتاب حجّ المرأة».
- «مناسك المرأة».

* وقد رجَّحتُ تسميتها بـ: «**منسك يتعلَّق بحجِّ المرأة**»، وذلك للأسباب التَّالية:

١ - أنها تكاد تتطابق إلى حدٍّ كبير مع عبارة المؤلِّف في المقدِّمة: «فهذه مسائل تتعلَّق بحجِّ المرأة».

٢ - أنها مُثبتة على غلاف أقرب النُّسخ الخطِّية تأْريخًا لعصر المؤلِّف.

٣ - أنَّ ابن العطَّار - تلميذ المؤلِّف - لما عدَّد مصنَّفات شيخه السِّت في الحج عبَّر عن جميعها بالمناسك.

نسبة هذه الرِّسالة للمؤلِّف

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرِّسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف جميع النُّسخ الخطِّيَّة وخاتمتها بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ تلميذه ابن العطَّار ذكر في «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين» (ص٧٥) بأنَّ له ست مصنفات في المناسك، وبيَّن تفاصيل بعضها: ابن الملقِّن في «عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج» (١/ ٢٥٤)، فقال: «الإيضاح في مناسك الحج، ومختصرها، وأخرى مختصرة جدًّا، **وأخرى في المرأة خاصَّة**»، والسَّخاوي في «المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي» (ص٥٨ ـ ٥٩)، فقال: «الإيضاح في المناسك، والإيجاز فيها، ومنسك ثالث، ورابع، وخامس، وسادس، **قلتُ: وأحدها خاصٌّ بالنِّسوان**».

٣ ـ أنَّ تلميذه ابن العطَّار ـ الذي كان كثيرًا ما يستفيد من مصنَّفات شيخه ـ قد اعتمدها مصدرًا مهمًّا لمادته العلميَّة في الفصل المتعلق بالحجِّ، وذلك في كتابه الكبير «أحكام النِّساء» (٢/ ٦٧١ ـ ٦٩٢)، فنقل نصوصًا منها بحروفها ومضامينها.

٤ ـ أنَّ أسلوب الرِّسالة يتَّفق تمامًا مع أسلوب المؤلِّف في تصانيفه الأخرى، لا سيما في كتابَيه: «الإيضاح في مناسك الحجِّ والعمرة»، و«الإيجاز في مناسك الحجِّ والعمرة».

موضوع الرِّسالة ومنهجه فيها

صرَّح المؤلِّف بموضوع رسالته في موطنَين، فقال في مقدِّمتها: «فهذه مسائل تتعلَّق بحجِّ المرأة»، وقال في خاتمتها: «فرغ القول فيما يصحُّ به حجُّ المرأة، وما يلزمها فعله، وتركه».

وقد رتَّبها في مقدِّمة وخمسة فصول، استوفى في كل فصل منها جملة

من المسائل والأحكام التي ترتبط بموضوع واحد وفق المذهب الشَّافعي، مراعيًا فيها الإيجاز، وعدم التعرُّض للدَّليل أو التَّعليل في جميع ذلك.

• وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق

توفَّرت لديَّ سبع نسخ خطِّية، وهي كالتَّالي:

* الأولى: الظاهرية:

نسخةٌ نفيسةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ، رقم (ت٩٦٢٠ ت١). وعنها صورة فيلميَّة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٢٢٩٠٩٥).

وقد حصلتُ عليها واضحة من خلال أخينا الشَّيخ الحبيب أبي عمر عادل بن عبد الرَّحيم العوضي، صاحب الأيادي البيضاء تجاه إخوانه الباحثين، جزاه الله خير الجزاء.

وتقع ضمن مجموع من الورقة (٨/ب) إلى (١٠/ب)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأولى، فهي وجه واحد، وفي كل وجه (١٩) سطرًا.

وناسخها: هو علي بن سعيد بن عيسى بن حمد اليمني. فرغ من كتابتها: صبح الجمعة ٢٣ من شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٩هـ. كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، والتزم نظام التَّعقيبة.

وعليها إلحاقات وتصويبات، تدلُّ على أنَّها مقروءة مقابلة مصحَّحة.

وهذه النُّسخة مُتقنة سالمة من السَّقط والتَّصحيف إلَّا في مواطن نادرة جدًّا، وهي أقرب النُّسخ تأريخًا لعصر المؤلِّف، لذلك جعلتُها هي الأصل المعتمد عليه.

* الثَّانية: الإسكوريالية:

نسخةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ بدير الإسكوريال بأسبانيا، رقم (١٢٥٣).

وتقع ضمن مجموع ـ من الورقة (٨٨/أ) إلى (٩١/ب) ـ، في أربع أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (١٧) سطرًا.

وناسخها: هو عمر بن شرف الدين البلتاني البكري، تابع الشيخ أبي الحسن البكري الصديقي. فرغ من كتابتها بمكة المشرفة: يوم الأربعاء ١٦ من شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٠هـ. كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، والتزم نظام التَّعقيبة.

وهذه النُّسخة جيِّدة يندر فيها السَّقط والتَّصحيف.

*** الثَّالثة: الرِّباطيَّة:**

نسخةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ بالخزانة العامَّة بالرِّباط، رقم (٦٦٧ ك)، وهي من مجموعة العلَّامة محمَّد عبد الحي الكتاني ـ فاس، وعنها صورة فيلميَّة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٥٧٨٣٢٢).

وتقع في ست أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (١٤) إلى (١٦) سطرًا.

وناسخها: هو صلاح بن محمَّد ابن عمر الرديني. فرغ من كتابتها بمكة المشرفة ببيت السَّيِّد محمَّد بن يحيى بن محمَّد الحطاب: عصر يوم الأحد ٦ من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٤١هـ. كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، والتزم نظام التَّعقيبة.

في بدايتها طمس خفيف، وبها آثار رطوبة يسيرة.

وهذه النُّسخة جيِّدة يندر فيها السَّقط والتَّصحيف.

وهي التي اعتمدها الشَّيخ د. عبد الرَّحمٰن بن صالح الأطرم ـ رحمه الله تعالى ـ وبذل جهدًا مشكورًا مأجورًا في تحقيقه لها بعنوان: «لمحات من حياة الإمام النَّووي وتحقيق كتابه: مناسك المرأة»، وطُبعت في «مجلة أضواء الشَّريعة»، العدد (١٥)، سنة ١٩٨٤ م، من صفحة (٢٦) إلى (٧٥).

ومع ذلك يتبيَّن من خلال مقابلة نسخته المطبوعة بالنُّسخة الخطِّيَّة التي اعتمدها بأنها لم تسلم من السَّقط والتَّصحيف في عدَّة مواضع، **وهي كالتَّالي مميَّزة بالخطِّ العريض:**

الرقم	النُّسخة المطبوعة	النُّسخة الخطِّيَّة
١	ص٦٣: كتاب **مناسك** المرأة للشيخ الإمام **محى الدين النواوي**	[١]: كتاب **حج** المرأة للشيخ الإمام **محيي الدين النواوي**
٢	ص٦٣: قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن مرى النواوي: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد	[٢]: قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى ابن مرى النواوي **رحمه الله تعالى ورضي عنه**: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد
٣	ص٦٤: والأفضل أن تسافر مع **زوجها**	[٣]: والأفضل أن تسافر مع **زوج**
٤	ص٦٤: **ومسح** وجهها	[٤]: **وتمسح** وجهها
٥	ص٦٦: لمرض **ونحوه**	[٦]: لمرض **أو** نحوه
٦	ص٦٦: ويحرم الاكتحال بما فيه طيب، ويحرم الجماع	[٦]: ويحرم الاكتحال بما فيه طيب، **ولا يحرم ما لا طيب فيه، ويحرم دواء العرق الذي فيه طيب**، ويحرم الجماع
٧	ص٦٦: يجوز لها غسل رأسها بما **ينظف**	[٧]: يجوز لها غسل رأسها بما **ينظفه**
٨	ص٦٧: وقد **عرفتُ كثيرًا**	[٨]: وقد **عوقب كثير**
٩	ص٦٨: فإن لم **يكن**	[١٠]: فإن لم **يمكن**
١٠	ص٦٨: **ويستحب** لها	[١١]: يستحب لها
١١	ص٦٩: **الأتربة** المعمولة	[١٢]: **الأكر** المعمولة
١٢	ص٦٩: تمت مناسك المرأة للإمام **محى** الدين النواوي رحمه الله ورضي عنه	[١٢]: تمت مناسك المرأة للإمام **محيي** الدين النواوي رحمه الله **تعالى** ورضي عنه
١٣	ص٦٩ ـ ٧٠: سنة **١١٢١** من الهجرة على صاحبها **من الله** أفضل الصلاة والسلام، **لمحروس** مكة المشرفة، **بيت** السيد محمد بن **يحى**.. **(مكان النقط لم يهتد لقراءتها)**..، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم	[١٢]: سنة **١١٤١** من الهجرة، على صاحبها **وآله** أفضل الصَّلاة والسَّلام، **بمحروس** مكة المشرفة، **ببيت** السيد محمد بن **يحيى بن أحمد الحطاب، بعناية الصنو السيد الهمام كمال الدين صلاح بن محمد ابن عمر الرديني، تقبل الله من الجميع بحقه عليه وبمحمد وآله، تم**، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أما الفروق بين هذه النُّسخة الخطِّيَّة وبين التي اعتمدتها، فستأتي في ثنايا تحقيق النَّص إن شاء الله تعالى.

*** الرَّابعة: جامعة أم القرى:**

نسخة تامَّةٌ محفوظةٌ بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، رقم (١٣١).

وتقع من الصفحة (٣٨) إلى (٤٣)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (١٩) سطرًا.

وناسخها لا يُعرف، فرغ من كتابتها سنة ١٠٩٧هـ، كتبها بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ بالمداد الأسود، وحدَّد رؤوس الفقرات وخطوط التَّنبيه الفوقيَّة والفصول بالمداد الأحمر، والتزم نظام التَّعقيبة.

وهذه النُّسخة يكثر فيها السَّقط والتَّصحيف.

*** الخامسة: الحرم المكي:**

نسخةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم (١٦٤٣ ـ ٦).

وتقع ضمن مجموع من الورقة (٩٦/أ) إلى (٩٨/أ)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأخيرة، فهي وجه واحد، وفي كل وجه ما بين (٢٠) إلى (٢١) سطرًا.

ولا يُعرف ناسخها، ولا تاريخ كتابتها، كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ بالمداد الأسود، وحُدِّدت فيها رؤوس الفقرات وخطوط التَّنبيه الفوقيَّة والفصول بالمداد الأحمر، والتُزم فيها نظام التَّعقيبة.

وهذه النُّسخة يكثر فيها السَّقط والتَّصحيف.

وهي التي اعتمدتها إدارة المجمع الفقهي الإسلامي في تحقيقها لها بعنوان: «منسك النِّساء»، وعلَّق عليها سماحة العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ المفتي العام السَّابق للمملكة العربية السعودية.

ومع ذلك يتبيَّن من خلال مقابلة نسختهم المطبوعة بالنُّسخة الخطِّيَّة التي

اعتمدوها بأنها لم تسلم من السَّقط والتَّصحيف في عدَّة مواضع، **وهي كالتَّالي مميَّزة بالخطِّ العريض**:

الرقم	النُّسخة المطبوعة	النُّسخة الخطِّيَّة
١	ص١١: عجوزًا أو شابة، مزوجة أو غيرها	[٩٦/ب]: عجوزًا أو شابة، **أو** مزوجة أو غيرها
٢	ص١١: **وتمسح** بشيء من الحناء	[٩٦/ب]: **تمسح** بشيء من الحناء
٣	ص١٢: وتقلم **أظافرها**	[٩٦/ب]: وتقلم **أظفارها**
٤	ص١٣: **نوت** الدخول	[٩٧/أ]: **نويت** الدخول
٥	ص١٣: وفي **حالة** الحيض	[٩٧/أ]: وفي **حال** الحيض
٦	ص١٣: وإذا لم **تلبي**	[٩٧/أ]: وإذا لم **تلب**
٧	ص١٤: **والآخر**	[٩٧/أ]: **والثاني**
٨	ص١٤: وإن **اجتاحت**	[٩٧/أ]: وإن **احتاجت**
٩	ص١٥: والأكل والشرب **وغيرها**	[٩٧/أ]: والأكل والشرب **وغيرهما**
١٠	ص١٥: والمداواة ونحوها	[٩٧/أ]: والمداواة **والشهاهدة** ونحوها
١١	ص١٧: **وغيرهما دون** نتف	[٩٧/ب]: **وغيره من** نتف
١٢	ص١٧: الرأس **بأظافرها**	[٩٧/ب]: الرأس **بأظفارها**
١٣	ص١٨: **تركن** الأدب	[٩٧/ب]: **تركوا** الأدب
١٤	ص١٩: ما أمكنها، وينبغي لها	[٩٧/ب]: ما أمكنها **ذلك**، وينبغي لها
١٥	ص١٩: مجنبة ومحدثة	[٩٧/ب]: مجنبة محدثة
١٦	ص٢٠: **وتحرز** في الوقوف	[٩٧/ب]: **وتحترز** في الوقوف
١٧	ص٢٢: **تحذر** في طواف الإفاضة	[٩٨/أ]: **تحترز** في طواف الإفاضة
١٨	ص٢٣: **هذا إن كان الطواف فرضًا وتعمدت الكشف، والله أعلم**	**[هذه العبارة غير موجودة]**
١٩	ص٢٣: **وتحرز** عن المزاحمة	[٩٨/أ]: **وتحترز** عن المزاحمة
٢٠	ص٢٣: ولتحذر **ما** يفعله	[٩٨/أ]: ولتحذر **مما** يفعله

ولم أتطرق في ثنايا تحقيق النَّص للفروق بين هذه النُّسخة الخطِّيَّة وبين التي اعتمدتها، لكثرة ما اعتراها من السَّقط والتَّحريف.

*** السَّادسة: الأحقاف:**

نسخةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في مكتبة الأحقاف بمدينة تريم اليمنية، رقم (٢٦٠١)، وهي من مجموعة آل يحيى برقم (٢٠٤).

وتقع من الورقة (٥/أ) إلى (٧/أ)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأخيرة، فهي وجه واحد، وفي كل وجه (٢٠) سطرًا. ولا يُعرف ناسخها، ولا تاريخ كتابتها. كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ بالمداد الأسود، والتُزم فيها نظام التَّعقيبة. وبها آثار أرضة يسيرة، وقد صرَّح ناسخها بأنه نقلها من نسخة فيها الكثير من التحريف، مما اضطره إلى أن يصلح بعضه بحسب المقام، ودعا إلى مقابلتها بنسخة صحيحة. ومع ذلك لم تسلم نسخته من السَّقط والتَّصحيف، وتكاد تتطابق مع نسخة الحرم المكي الشريف.

*** السَّابعة: الألوكة:**

نسخةٌ ناقصةٌ موجودةٌ في موقع الألوكة، وضعها الأخ الفاضل أحمد البكري، ولم يحدِّد مصدرها.

وتقع من الورقة (١١٣/أ) إلى (١١٥/ب)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (٧) إلى (١٢) سطرًا. ولا يُعرف ناسخها، ولا تاريخ كتابتها. كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل بالمداد الأسود، وحُدِّدت فيها رؤوس الفقرات وخطوط التَّنبيه الفوقيَّة والفصول بالمداد الأحمر، والتُزم فيها نظام التَّعقيبة. وهذه النُّسخة جيِّدة، لكنَّها ناقصة، سقطت من آخرها ثلاث أوراق تقريبًا.

*** وقد اعتمدتُ في التَّحقيق على النُّسخ الثَّلاث الأُوَل: «نسخة دار الكتب الظَّاهرية»، و«نسخة دير الإسكوريال»، و«نسخة الخزانة العامَّة بالرِّباط»، دون غيرها؛ لنفاستها، وندرة التَّصحيف والسَّقط الواقع فيها.**

عملي في تحقيق الرِّسالة

١ ـ نسختُ الرِّسالة المخطوطة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط.

٢ ـ قابلتُ بين النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة، وجعلتُ النُّسخة الظَّاهرية هي الأصل المعتمد عليه، **ورمزتُ لها بالرَّمز (أ)، ورمزتُ لنسخة الإسكوريال بالرَّمز (ب)، ولنسخة الخزانة العامَّة بالرِّباط بالرَّمز (ج)**، وأثبتُّ اختلاف النُّسختَين الأخيرتَين مع الأصل في هامش التَّحقيق، كما أثبتُّ زياداتهما وتصويباتهما في النَّص المحقَّق مع الإشارة إلى ذلك.

٣ ـ ترجمتُ للمصنِّف الإمام النَّووي ترجمة موجزة.

٤ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنيَّة في النَّصِّ المحقَّق، وجعلته بين معقوفتين.

٥ ـ عزوتُ المسائل إلى مصنَّفات الإمام النَّووي، مع ذكر دليله عليها وتعليله لها قدر الإمكان، مراعيًا في ذلك الإيجاز.

٦ ـ تتبَّعتُ النُّصوص التي نقلها تلميذه ابن العطَّار في كتابه «أحكام النِّساء» عن رسالتنا هذه، وأثبتُّ مواضعها في هامش التَّحقيق.

٧ ـ قمتُ بتفسير الكلمات الغريبة من كتب اللُّغة وغيرها.

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٩ ـ أضفتُ ملحقًا مهمًّا للمصنِّف حول أوجه الاختلاف بين الرَّجل والمرأة في هيئات الحجِّ والعمرة من كتابه: «المجموع شرح المهذَّب»، وذلك من نُسخة خطِّية نفيسة بخطِّ الإمام تقي الدِّين السُّبكي مقابلة على خطِّ مؤلِّفها، وقابلتُها بالطَّبعة المنيريَّة، وأثبتُّ الفروقات في الهامش.

١٠ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللَّازمة، كفهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

صور نماذج من النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق

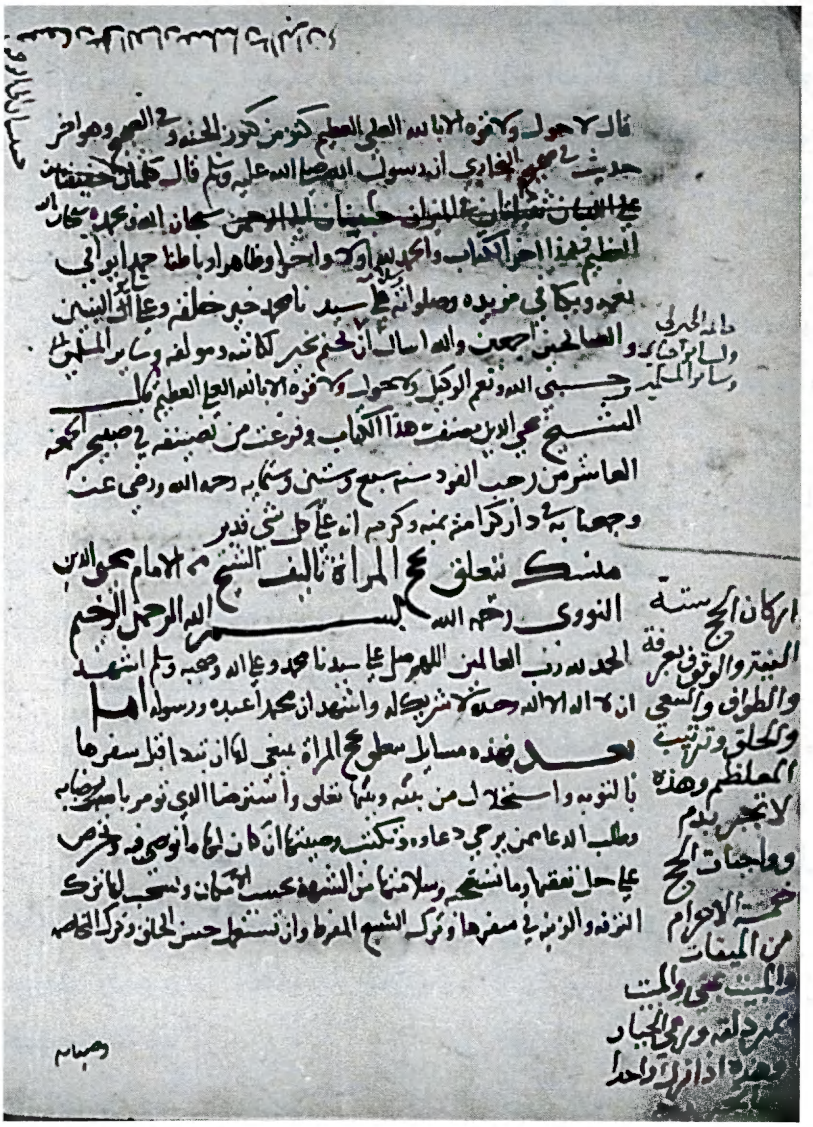

الورقة الأولى من النُّسخة الظَّاهرية

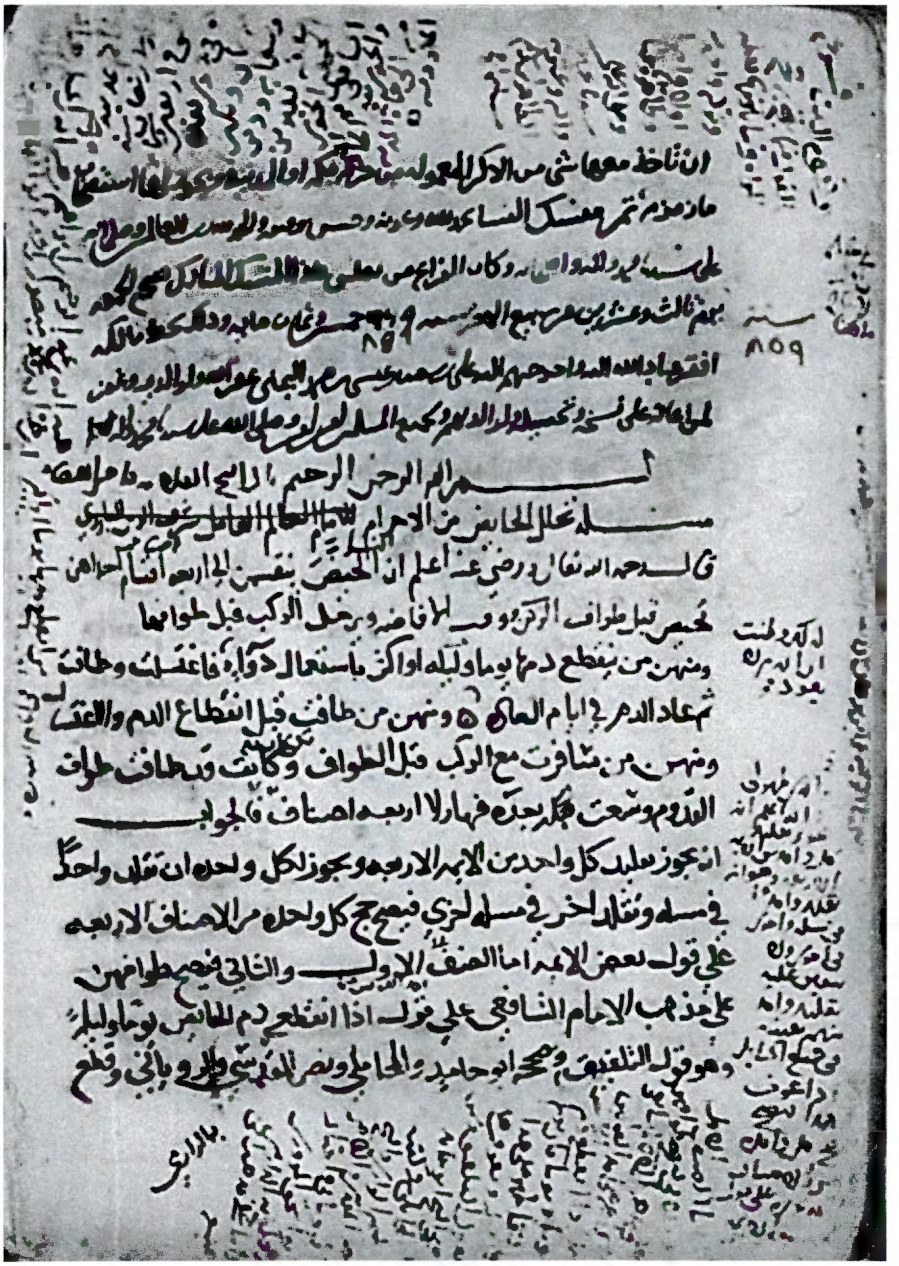

الورقة الأخيرة من النُّسخة الظَّاهرية

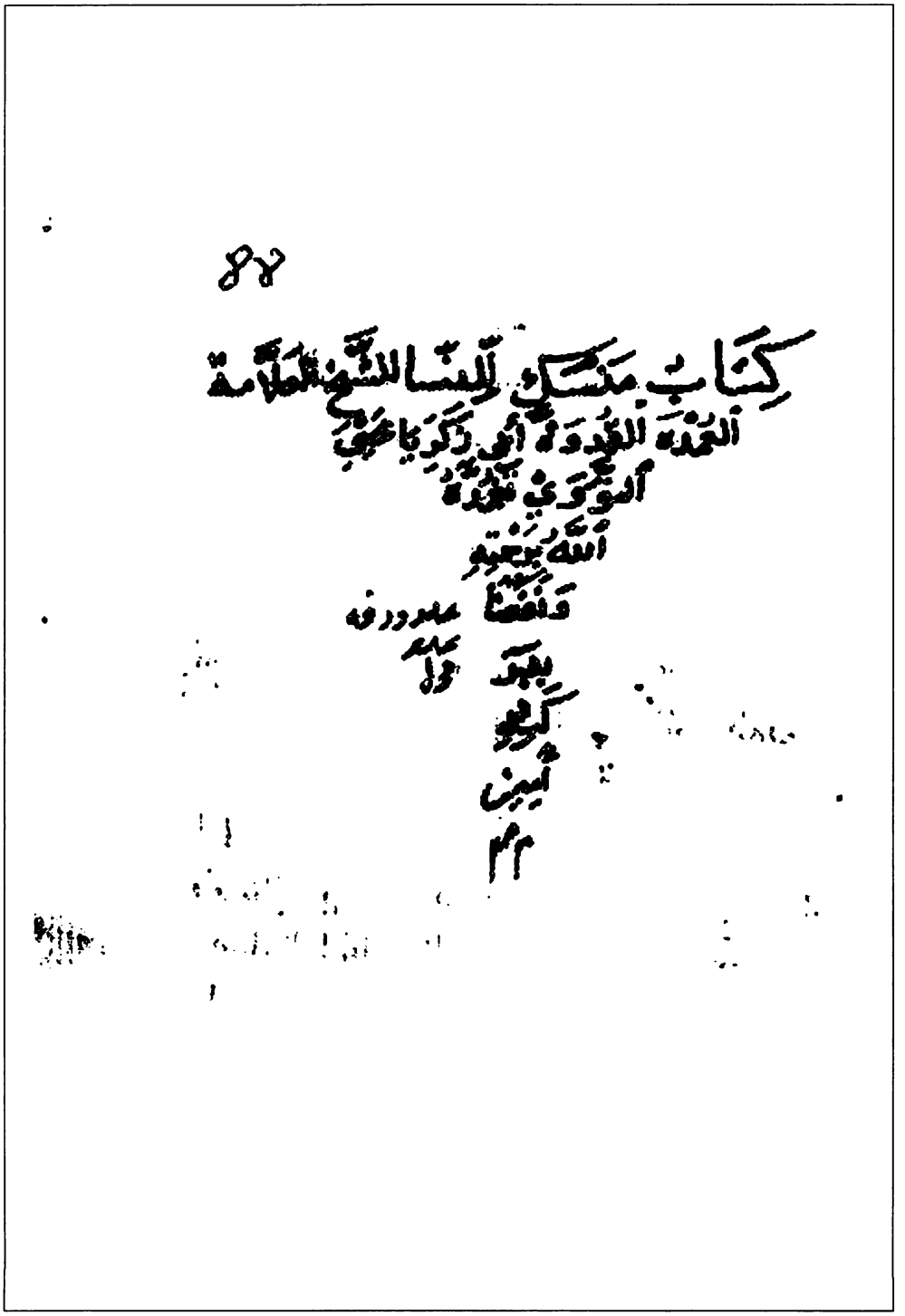

غلاف نسخة الإسكوريال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله اما بعد فهذه مسائل تتعلق بحج المرأة
ينبغي لها ان تبدأ قبل سفرها بالتوبة واستحلال من بينها وبين
تعلق واسترضا الذي تومر بارضائه وطلب الدعاء ممن
يرجى دعاؤه وتكتب وصيتها ان كان لها ما توصي فيه وتحرص
على حل نفقتها وما تستصحبه وسلامتها من الشبهة بحسب
الامكان ويستحب لها ترك الترفه والزينة في سفرها
وترك التبرج المفرط وان تستعمل حسن الخلق وترك
وصيانة لسانها عن كل مذموم ويستحب لها التكبير اذا
علت شرفا والتسبيح اذا هبطت وادبا ونحوه وتخفض
صوتها والافضل ان تسافر مع زوجها او محرم فان لم تجد
وسافرت مع نسوة ثقات جاز فصل اذا وصلت
الى الميقات واراد ت الاحرام استحب لها ان تغتسل سواء
كانت حايضا او طاهرة او عجوزا او شابة او مزعجة
او غيرها فان تعذر عليها الغسل تيممت في الوجه واليدين
ويصح

الورقة الأولى من نسخة الإسكوريال

وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا تم المنسك بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه يوم الاربع سادس عشر ربيع الثاني سنة
تسعين وتسعمائة
بيد العبد
هذه فوائد الجزء من جليلة متعلقة بفضل الحج
والكعبة منقولة من الروض الفائق في المواعظ
والرقائق للشيخ الامام شعيب الحريفيش
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس
رضي الله عنهما معنى السبيل ان يصح بدن العبد وان يكون
له زاد وراحلة من غير ان يجحف به وقوله ومن
كفر فان الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم يحجه
براء ولا تركه اثما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وعن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال

الورقة الأخيرة من نسخة الإسكوريال

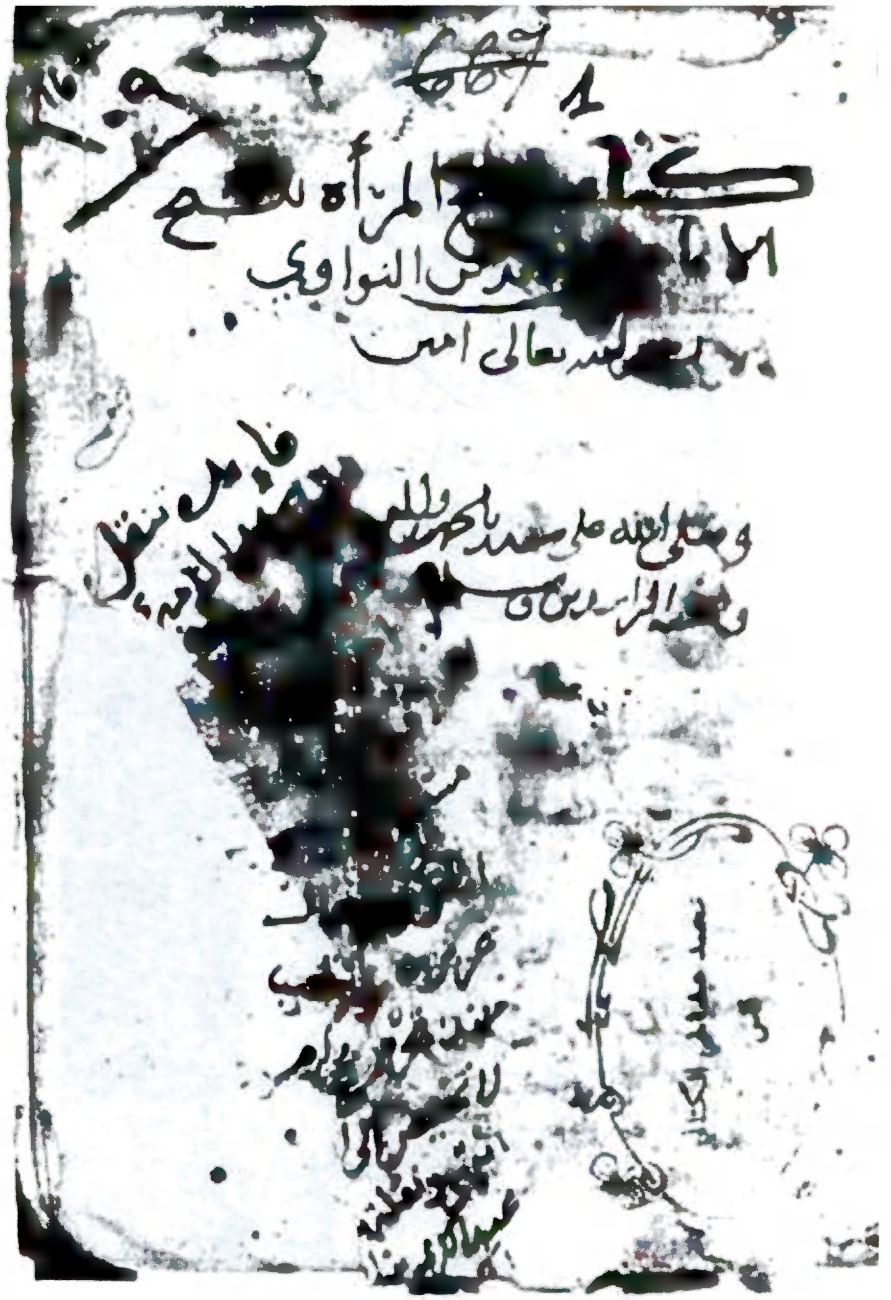

غلاف نسخة الرّباط

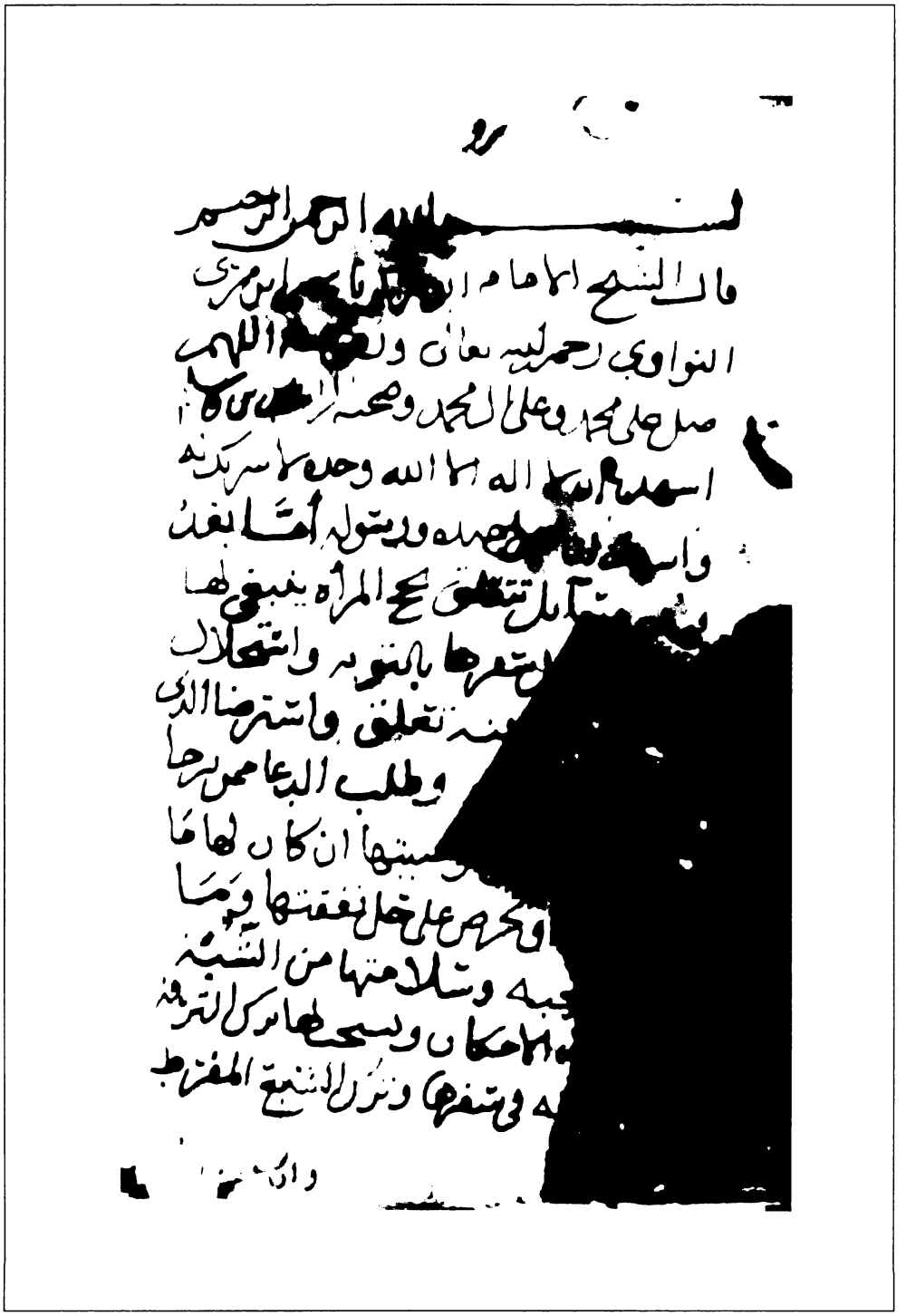

الورقة الأولى من نسخة الرباط

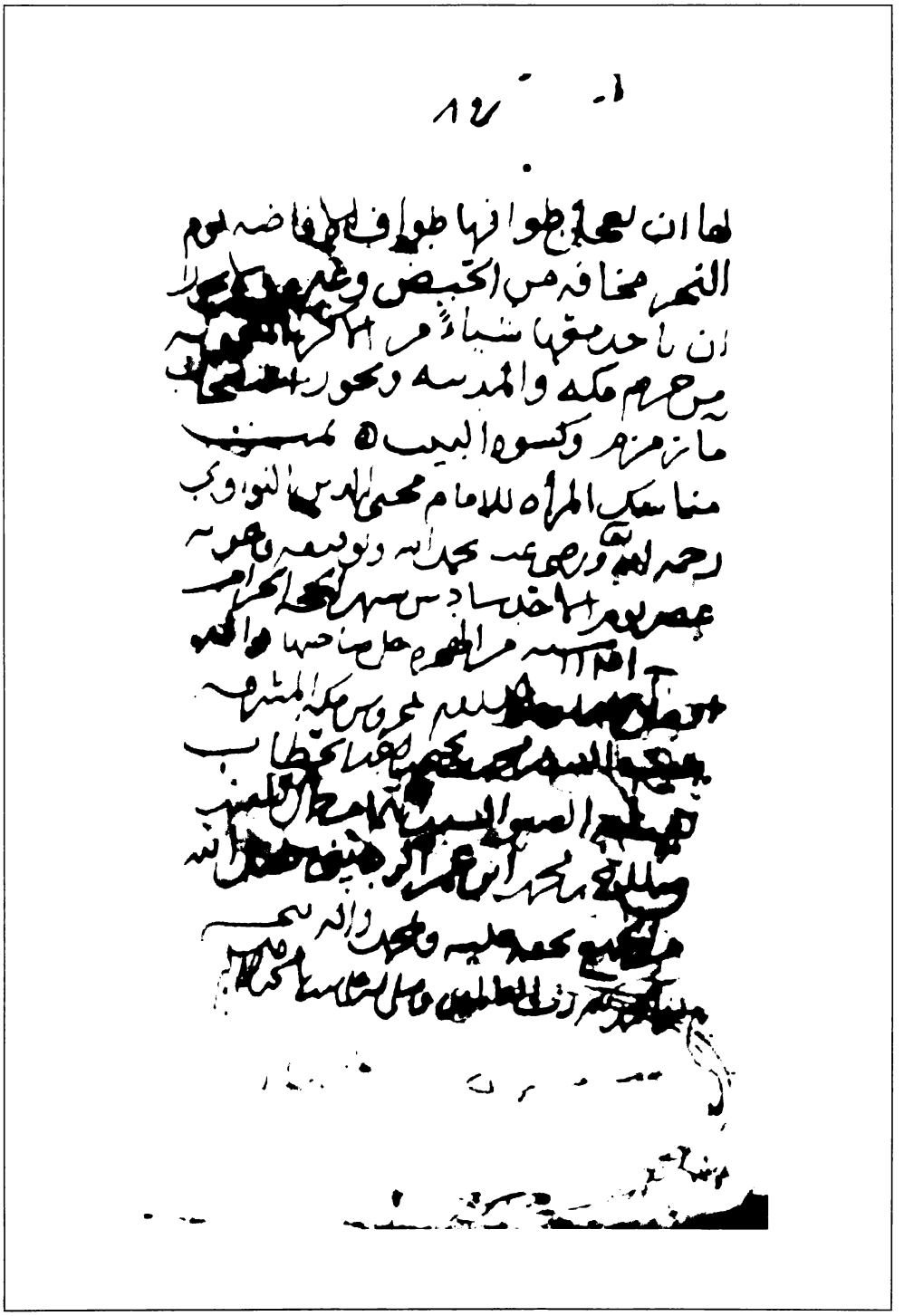

الورقة الأخيرة من نسخة الرباط

النَّص المحقَّق

[٨/ب]

/ مَنسَك يتعلَّق بحج المرأة

تأليفُ

الشَّيْخِ الإِمَامِ محيي الدِّين النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

(١) في (ب: ٨٨/أ): «كتاب منسك للنساء، للشيخ العلامة العمدة القدوة أبي زكريا يحيى النووي، تغمده الله برحمته، ونفعنا ببركته، آمين»، و(ج: ١): «كتاب حج المرأة، للشيخ الإمام محيي الدين النواوي، رحمه الله تعالى، آمين».

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله ربِّ العالمين، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، وسلِّم.

أشهد أن لَّا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ:

فهذه مسائل تتعلَّق بحجِّ المرأة:

ينبغي لها أن تبدأ قبل سفرها بالتَّوبة[٢]، واستحلال مَن بينها وبينه تعلُّق[٣]، واسترضاء الذي تُؤمر بإرضائه[٤]، وطلب الدُّعاء ممَّن يُرجى

---

(١) في (ب: ٨٨/ ب): «إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمٰن الرحيم المعين. الحمد لله ربِّ العالمين..»، و(ج: ٢): «بسم الله الرحمٰن الرحيم. قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى ابن مِرَى النواوي، رحمه الله تعالى، ورضي عنه: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، وصحبه الراشدين، وسلِّم. أشهد أن لا إلٰه إلا الله..».

(٢) أي: ينبغي أن تتوب من جميع المعاصي والمكروهات والمخالفات، وتخرج من مظالم الخلق، وتقضي ما أمكنها من ديونهم، وترد الودائع. انظر: «الإيضاح» (ص٤٨)، و«المجموع» (٤/ ٣٨٥)، و«الأذكار» (ص٣٥٩).

(٣) أي: ينبغي أن تستحل كل من بينها وبينه معاملة في شيء أو مصاحبة. انظر: «الإيضاح» (ص٤٩)، و«المجموع» (٤/ ٣٨٥)، و«الأذكار» (ص٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(٤) أي: ينبغي أن تجتهد في إرضاء والدَيها، ومن يتوجَّه عليها بره وطاعته واستعطافه، وإن كانت زوجة استرضت زوجها وأقاربها. انظر: «الإيضاح» (ص٥٠)، و«المجموع» (٤/ ٣٨٥)، و«الأذكار» (ص٣٥٩)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٢) لابن العطار.

دعاؤه[١]، وتكتب وصيَّتها إن كان لها ما توصي فيه[٢]، وتحرص على حِلِّ نفقتها، وما تستصحبه، وسلامتها من الشُّبهة[٣] بحسب الإمكان[٤].

ويستحبُّ لها ترك التَّرفُّه والزِّينة في سفرها، وترك الشَّبع المفرط[٥]، [٩/أ] وأن تستعمل حسن الخلُق، وترك المخاصمة[٦]، /وصيانة لسانها عن كلِّ

---

(١) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدنِي، قَالَ: «**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقوَى**»، قَالَ: زِدنِي، قَالَ: «**وَغَفَرَ ذَنبَكَ**»، قَالَ: زِدنِي بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي، قَالَ: «**وَيَسَّرَ لَكَ الخَيرَ حَيثُمَا كُنتَ**» رواه الترمذي في «السنن» (٣٤٤٤)، وقال: «حديث حسن غريب»، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٥٣٢)، وغيرهما، وأقرَّه المصنِّف في «المجموع» (٤/ ٣٨٨). انظر: «الإيضاح» (ص٦٢)، و«الأذكار» (ص٣٦٢ ـ ٣٦٤).

(٢) أي: ينبغي أن تكتب وصيتها بما تحتاج إلى الوصية به من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وتُشهد على وصيتها، وتوكل من يقضي ما لم تتمكن من قضائه من ديونها، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا حَقُّ امرِئٍ مُسلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيلَتَينِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكتُوبَةٌ عِندَهُ**» رواه البخاري في «الصحيح» (٢٧٣٨)، ومسلم في «الصحيح» (١٦٢٧). انظر: «الإيضاح» (ص٤٩)، و«المجموع» (٤/ ٣٨٥)، و«الأذكار» (ص٣٥٨).

(٣) في (ج:٢): «الشُّبَه».

(٤) أي: ينبغي أن تحرص بأن تكون نفقتها ومؤنتها حلالًا خالصة من الشبهة، فإن خالفت وحجَّت بمال حرام أو بما فيه شبهة عصت وأثمت وصحَّ حجها وأجزأها. انظر: «الإيضاح» (ص٥١ ـ ٥٢)، و«المجموع» (٤/ ٣٨٥؛ و٧/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٥) أي: يستحب أن تُعرض عن التبسط في ألوان الرفاهية ومباهج الدنيا مبالغةً في التواضع وكسرًا للنفس، فإن الحاج أشعث أغبر، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل يُبَاهِي المَلَائِكَةَ بِأَهلِ عَرَفَاتٍ، يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي، جَاءُونِي شُعثًا غُبرًا**» رواه أحمد في «المسند» (٨٠٤٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٨٣٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٥٢)، وغيرهم، وصحَّحه المصنِّف في «المجموع» (٧/ ٣٥٩). انظر: «الإيضاح» (ص٦٦)، و«المجموع» (٧/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(٦) سقطت كلمة «المخاصمة» من (ب:٨٨/ب).

مذموم[١].

ويستحبُّ لها التَّكبير إذا عَلَت شَرَفًا[٢]، والتَّسبيح إذا هبطت واديًا، ونحوه[٣]، وتخفض صوتها[٤].

والأفضل أن تسافر مع زوجها[٥] أو مَحرَم[٦]، فإن لم تجد، وسافرت

---

(١) لقول الله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَن حَجَّ للهِ فَلَم يَرفُث، وَلَم يَفسُق، رَجَعَ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٥٢١)، ومسلم في «الصحيح» (١٣٥٠). انظر: «الإيضاح» (ص٦٦، و٢٩٠)، و«المجموع» (٧/ ١٤٠، ٣٥١ ـ ٣٥٢؛ و٨/ ١١٦)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ١١٩)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٧).

(٢) **الشَّرَف**: العلوُّ والمكان العالي. انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٧٠).

(٣) لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «كُنَّا إِذَا صَعِدنَا كَبَّرنَا، وَإِذَا نَزَلنَا سَبَّحنَا» رواه البخاري في «الصحيح» (٢٩٩٣). انظر: «الإيضاح» (ص٦٨)، و«المجموع» (٤/ ٣٩٥)، و«الأذكار» (ص٣٦٨ ـ ٣٦٩)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٧).

(٤) أي: يكره رفع الصوت بالتكبير ونحوه، لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشرَفنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلنَا وَكَبَّرنَا؛ ارتَفَعَت أَصوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اربَعُوا عَلَى أَنفُسِكُم، فَإِنَّكُم لَا تَدعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُم، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ**» رواه البخاري في «الصحيح» (٢٩٩٢)، ومسلم في «الصحيح» (٢٧٠٤). انظر: «الإيضاح» (ص٦٨، ١٤٤)، و«المجموع» (٤/ ٣٩٥؛ و٧/ ٢٤٥، ٣٥٩)، و«الأذكار» (ص٣٢٦، ٣٧٠)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٧/ ٢٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٧).

(٥) في (ج:٣): «زوج».

(٦) أي: محرم بنسب أو بغير نسب، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: أَربَعٌ سَمِعتُهُنَّ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ أَو قَالَ: يُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ؛ فَأَعجَبنَنِي، وَآنَقنَنِي: «**أَن لَا تُسَافِر امرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَومَينِ لَيسَ مَعَهَا زَوجُهَا، أَو ذُو مَحرَمٍ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٦٤)، ومسلم في «الصحيح» (٨٢٧)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن =

مع نسوةٍ ثقاتٍ، جاز[١].

فصل

إذا وصلت إلى الميقات، وأرادت الإحرام، استحبَّ لها أن تغتسل، سواء كانت حائضًا، أو طاهرًا[٢]، [أو][٣] عجوزًا، أو شابَّة، أو[٤] مزوَّجة، أو غيرها، فإن تعذَّر عليها الغسل، تيمَّمت في الوجه و[في][٥] اليدين[٦].

= النبي ﷺ أنه قال: «**لَا تُسَافِرَ المَرأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحرَمٍ، وَلَا يَدخُلُ عَلَيهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحرَمٌ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٦٢)، ومسلم في «الصحيح» (١٣٤١). انظر: «الإيضاح» (ص٩٧ ـ ٩٨)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩١)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٩)، و«المجموع» (٧/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٥).

(١) لحديث إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف أنَّه قال: «أَذِنَ عُمَرُ رضي الله عنه لِأَزوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، فَبَعَثَ مَعَهُنَّ عُثمَانَ بنَ عَفَّانَ، وَعَبدَ الرَّحمَنِ بنَ عَوفٍ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٦٠)، ولأن شرط استطاعة المرأة أن تأمن على نفسها، ويحصل لها الأمن وتنقطع عنها الأطماع بما ذكره المصنِّف. انظر: «الإيضاح» (ص٩٧ ـ ٩٨)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩١)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٩)، و«المجموع» (٧/ ٨٦ ـ ٨٧؛ و٨/ ٣٤٠ ـ ٣٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٥)، و«فتح الباري» (٤/ ٧٤، ٧٦).

(٢) في (ب: ٨٨/ ب): «أو طاهرةً».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب: ٨٨/ ب).

(٤) سقطت كلمة «أو» من (ج: ٣).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج: ٣).

(٦) لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «نُفِسَت أَسمَاءُ بِنتُ عُمَيسٍ بِمُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكرٍ بِالشَّجَرَةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكرٍ، يَأمُرُهَا أَن تَغتَسِلَ وَتُهِلَّ» رواه مسلم في «الصحيح» (١٢٠٩)، ولأن الغسل يراد للقربة وللنظافة، فإذا تعذر أحدهما بقي الآخر، ولأن التيمم ينوب عن الواجب، فعن المندوب أولى. انظر: «الإيضاح» (ص١٢٤ ـ ١٢٦، ٣٨٥)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٥)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٦٩ ـ ٧٠)، و«المجموع» (٧/ ٢١٠ ـ ٢١٣؛ و٨/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، و«الأذكار» (ص٣٢٤)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٣٣، ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨).

ويصحُّ من الحائض والنُّفَساء جميع أعمال الحجِّ، إلَّا الطَّواف، وركعتَيه[١].

ويستحبُّ لها الطِّيب في بدنها قبل الإحرام، وأفضل الطِّيب المسك[٢].

ويستحبُّ لها خضاب يديها بحِنَّاء، سواء العجوز، والشَّابَّة، والمزوَّجة، وغيرها، وتمسح وجهها بشيء من الحِنَّاء؛ لتستر بشرتها عن النَّاظرين[٣].

وتقلم أظفارها، وتزيل شعر الإبط، ونحوه[٤].

---

(١) في (ج:٣): «وصلاته»، لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قَدِمتُ مَكَّةَ، وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَم أَطُف بِالبَيتِ، وَلَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَةِ، قَالَت: فَشَكَوتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: «**افعَلِي كَمَا يَفعَلُ الحَاجُّ غَيرَ أَن لَا تَطُوفِي بِالبَيتِ حَتَّى تَطهُرِي**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٦٥٠)، ومسلم في «الصحيح» (١٢١١). انظر: «الإيضاح» (ص١٢٥، ٢١١ ـ ٢١٢)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٨)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٩)، و«المجموع» (٢/ ٣٥٦؛ و٧/ ٢١٢؛ و٨/ ١١٠)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٣٣، ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٨).

(٢) لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كُنَّا نَخرُجُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّة، فنُضمِّدُ جِبَاهَنَا بِالسُّكِّ المُطَيَّبِ عِندَ الإِحرَامِ، فَإِذَا عَرِقَت إِحدَانَا سَالَ عَلَى وَجهِهَا، فَيَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَا يَنهَانَا» رواه أبو داود في «السنن» (١٨٣٠)، وحسَّنه المصنِّف في «المجموع» (٧/ ٢١٩)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**المِسكُ أَطيَبُ الطِّيبِ**» رواه مسلم في «الصحيح» (٢٢٥٢). انظر: «الإيضاح» (ص١٢٨ ـ ١٢٩)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٠ ـ ٧١)، و«المجموع» (٧/ ٢١٤ ـ ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١ ـ ٢٢٣)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٨ ـ ٩٩؛ و١٥/ ٨)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٨).

(٣) يستحب لها تعميم اليد بالحناء دون النقش والتسويد والتطريف. انظر: «الإيضاح» (ص١٢٩ ـ ١٣٠)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧١ ـ ٧٢)، و«المجموع» (٧/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠).

(٤) بقصد النظافة وإزالة الروائح الكريهة. انظر: «الإيضاح» (ص١٢٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٠)، و«المجموع» (٧/ ٢٢٠)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٩).

ويُكرَه لها في الإحرام لبس الثَّوب المصبوغ(١).

فإذا اغتسلت، وتنظَّفت، صلَّت ركعتين، تقرأ فيهما بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون] في الأولى، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] في الثَّانية(٢).

فإذا أرادت السَّير، أحرمت مستقبلة القبلة(٣).

---

(١) لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَنَّهُ رَأَى عَلَى طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ ثَوبًا مَصبُوغًا وَهُوَ مُحرِمٌ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا هذَا الثَّوبُ المصبُوغُ يَا طَلحَةُ؟ فَقَالَ طَلحَةُ: يَا أَمِيرَ المؤمِنِينَ، إِنَّمَا هُوَ مَدَرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّكُم أَيُّهَا الرَّهطُ أَئِمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُمُ النَّاسُ، فَلَو أَنَّ رَجُلًا جَاهِلًا رَأَى هَذَا الثَّوبَ، لَقَالَ: إِنَّ طَلحَةَ بنَ عُبَيدِ اللهِ قَد كَانَ يَلبَسُ الثِّيَابَ المُصَبَّغَةَ فِي الإِحرَامِ، فَلَا تَلبَسُوا ـ أَيُّهَا الرَّهطُ ـ شَيئًا مِن هذِهِ الثِّيَابِ المُصَبَّغَةِ» رواه مالك في «الموطأ» (١١٦٤). انظر: «الإيضاح» (ص١٢٧)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٢)، و«المجموع» (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨، ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٣٥٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٧٩).

(٢) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَركَعُ بِذِي الحُلَيفَةِ رَكعَتَينِ، ثُمَّ إِذَا استَوَت بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِندَ مَسجِدِ ذِي الحُلَيفَةِ أَهَلَّ» رواه مسلم في «الصحيح» (١١٨٤). انظر: «الإيضاح» (ص١٣٠)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٢)، و«المجموع» (٧/ ٢٢١)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«الأذكار» (ص٣٢٤).

(٣) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لَم أَرَ رَسُولَ الله ﷺ يُهِلُّ حَتَّى تَنبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٦٦)، ومسلم في «الصحيح» (١١٨٧)، وحديث نافع قال: «كَانَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا صَلَّى بِالغَدَاةِ بِذِي الحُلَيفَةِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَرُحِلَت، ثُمَّ رَكِبَ، فَإِذَا استَوَت بِهِ استَقبَلَ القِبلَةَ قَائِمًا، ثُمَّ يُلَبِّي حَتَّى يَبلُغَ الحَرَمَ، ثُمَّ يُمسِكُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذَا طُوًى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُصبِحَ، فَإِذَا صَلَّى الغَدَاةَ اغتَسَلَ، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٥٥٣) تعليقًا بصيغة الجزم، ووصله أبو نعيم في المستخرج كما «فتح الباري» (٣/ ٤١٣). انظر: «الإيضاح» (ص١٣١)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«المجموع» (٧/ ٢٢١)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٣ ـ ٩٤).

وصفة الإحرام: أن تنوي الدُّخول في الحجِّ، وإن كانت تريد العمرة، نوت العمرة بالدُّخول في العمرة[١]، والنِّيَّة بالقلب[٢]، ولا يجب التَّلفُّظ باللِّسان، فإن تلفَّظت، كان حسنًا[٣].

وتلبِّي، وتقول[٤]: لبَّيك اللَّهُمَّ لبَّيك، [لبَّيك][٥] لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنِّعمة لك والملك، لا شريك لك[٦].

ويستحبُّ الإكثار من التَّلبية في كلِّ حال، وفي حال الحيض، وغيره[٧]، وقائمةً، وقاعدةً، وسائرةً، وواقفةً[٨].

---

(١) في (ج: ٤): «نوت الدخول في العمرة». انظر: «الإيضاح» (ص١٣٢)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٥)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٥٩، ٧٢)، و«المجموع» (٧/ ٢٢٣ـ ٢٢٤).

(٢) لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا الأَعمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى**» رواه البخاري في «الصحيح» (١)، ومسلم في «الصحيح» (١٩٠٧). انظر: «الإيضاح» (ص١٣٢ ـ ١٣٣)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٥٩)، و«المجموع» (٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«الأذكار» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٣) لتساعد بلسانها قلبها، فإن اقتصرت على القلب صحَّ إحرامها، وإن اقتصرت على اللفظ لم يصح. انظر: «الإيضاح» (ص١٣٢ ـ ١٣٣)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٥٩)، و«المجموع» (٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«الأذكار» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٤) في (ب: ٨٩/أ)، و(ج: ٥): «فتقول».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب: ٨٩/أ)، و(ج: ٥).

(٦) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ تَلبِيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ، إِنَّ الحَمدَ وَالنِّعمَةَ لَكَ وَالْمُلكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»» رواه البخاري في «الصحيح» (١٥٤٩)، ومسلم في «الصحيح» (١١٨٤). انظر: «الإيضاح» (ص١٤٢ ـ ١٤٣)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٣ ـ ٧٤)، و«المجموع» (٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤٥)، و«الأذكار» (ص٣٢٥).

(٧) في (ج: ٥): «ونحوه».

(٨) انظر: «الإيضاح» (ص١٤٣)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٣)، و«المجموع» (٧/ ٢٤٠، ٢٤٥)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٠ ـ ٩١)، و«الأذكار» (ص٣٢٦).

ولا ترفع صوتها، بل تُسمع نفسها[١].

وإذا لم تلبِّ في جميع حجِّها، فاتها[٢] الفضيلةُ، وصحَّ حجُّها[٣].

فصل

يجوز لها بعد الإحرام أن تلبس جميع ما كانت تلبسه قبل الإحرام، من ثياب القطن، والكَتَّان، والصُّوف، والحرير، وغيرها[٤]، سواء القميص، والجُبَّة، / والسَّراويل، والخفِّ، وسائر الملبوس[٥]. [٩/ب]

ولا يَحرُم عليها من اللِّباس[٦] إلَّا شيئان[٧]:

---

(١) لا ترفع المرأة صوتها بالتلبية ولا غيرها؛ لأن ذلك أستر لها، وصوتها يخاف الافتتان به، بل تقتصر على إسماع نفسها، فإن رفعته كُره، ولم يحرم. انظر: «الإيضاح» (ص١٤٤)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٣)، و«المجموع» (٧/ ٢٤٥، ٣٥٩)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٠)، و«الأذكار» (ص٣٢٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩١).

(٢) في (ب: ٨٩/ب)، و(ج: ٥): «فاتتها».

(٣) انظر: «الإيضاح» (ص١٣٢ ـ ١٣٣)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٥)، و«المجموع» (٧/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٩٠)، و«الأذكار» (ص٣٢٥).

(٤) في (ب: ٨٩/ب)، و(ج: ٥): «وغيره».

(٥) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ «**نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحرَامِهِنَّ عَن القُفَّازَين وَالنِّقَاب، وَمَا مَسَّ الوَرسُ وَالزَّعفَرَانُ مِن الثِّيَابِ، وَلتَلبَس بَعدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّت مِن أَلوَانِ الثِّيَابِ مِن مُعَصفَرٍ أَو خَزٍّ أَو حُليٍّ أَو سَرَاوِيلَ أَو قَمِيصٍ أَو خُفٍّ**» رواه أحمد في «المسند» (٤٧٤٠)، وأبو داود في «السنن» (١٨٢٧)، وحسَّنه المصنف في «المجموع» (٧/ ٢٥١). انظر: «الإيضاح» (ص١٥١)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٢٧)، و«المجموع» (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٧٤)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٠).

(٦) في (ج: ٦): «الملبوس».

(٧) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَا تَنتَقِب المَرأَةُ المُحرِمَةُ، وَلَا تَلبَس القُفَّازَينِ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٣٨). انظر: «الإيضاح» (ص١٥١ ـ ١٥٣)، =

أحدهما: القُفَّاز[١] في يدها[٢].

والثَّاني: يحرم عليها ستر وجهها بكلِّ ساتر.

ولها أن تسدل على وجهها ثوبًا متجافيًا عن وجهها بعُودٍ، ونحوه؛ بحيث لا يمسُّ البشرة[٣].

وإذا[٤] احتاجت إلى ستر [بشرة][٥] وجهها ـ لمرضٍ، أو نحوه ـ؛ سترته بما يمسُّ بشرتها، ولزمها[٦] الفدية[٧].

= و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٢٧)، و«المجموع» (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٣)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٧٤)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٠ ـ ٦٨١).

(١) في (ب: ٨٩/ ب): «القُفَّازين».

(٢) في (ب: ٨٩/ ب)، و(ج: ٦): «يديها».

(٣) لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كَانَ الرُّكبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا، وَنَحنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحرِمَاتٌ، فَإِذَا حَاذَوا بِنَا، أَسدَلَت إِحدَانَا جِلبَابَهَا مِن رَأسِهَا عَلَى وَجهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفنَاهُ» رواه أحمد في «المسند» (٢٤٠٢١)، وأبو داود في «السنن» (١٨٣٣)، وابن ماجه في «السنن» (٢٩٣٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٦٩١)، وضعَّفه المصنِّف في «المجموع» (٧/ ٢٥١)، وحسَّنه الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» (ص١٠٧). انظر: «الإيضاح» (ص١٥٢)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٢٧)، و«المجموع» (٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٠ ـ ٦٨١).

(٤) في (ب: ٨٩/ ب): «فإن»، و(ج: ٦): «وإن».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج: ٦).

(٦) في (ب: ٨٩/ ب)، و(ج: ٦): «ولزمتها».

(٧) لقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيهِ ـ وَرَأسُهُ يَتَهَافَتُ قَملًا ـ، فَقَالَ: «**أَيُؤذِيكَ هَوَامُّكَ؟**» قُلتُ: نَعَم، قَالَ: «فَاحلِق رَأسَكَ»؛ قَالَ: فَفِيَّ نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صُم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَو تَصَدَّق بِفَرَقٍ بَينَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ، أَو انسُك مَا تَيَسَّرَ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨١٤)، ومسلم =

ويحرم عليها استعمالُ الطِّيب، والدُّهن المطيَّب في البدن، والثِّياب، والأكل، والشُّرب، وغيرها، ودهن شعر الرَّأس بكلِّ دهن[١].

ويحرم الاكتحال بما فيه طِيب، ولا يحرم بما[٢] لا طِيب فيه[٣].

ويحرم دواء العَرَق الذي فيه طِيب[٤].

ويحرم الجماع، والقُبلة، واللَّمس بشهوة[٥].

ويحرم عليها النَّظر إلى الرِّجال الأجانب في الطَّواف، وفي الوقوف، وفي الطَّريق، وفي سائر الأوقات، إلَّا لحاجة؛ كالبيع، والشِّراء، والمداواة، والشَّهادة، ونحوها[٦].

= في «الصحيح» (١٢٠١). انظر: «الإيضاح» (ص١٥٤)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٢٨)، و«المجموع» (٧/ ٢٥٩، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٣٣٥ ـ ٣٣٥)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٢١ ـ ١٢٣)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٢).

(١) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَا تَلبَسُوا شَيئًا مَسَّهُ زَعفَرَانٌ، وَلَا الوَرسُ**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٣٨)، ومسلم في «الصحيح» (١١٧٧)، ولما فيه من التزيين المنافي لحال المحرم فإنه أشعث أغبر، كما ورد في الخبر. انظر: «الإيضاح» (ص١٥٦ ـ ١٦٣)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٢٨ ـ ١٣٣)، و«المجموع» (٧/ ٢٦٩ ـ ٢٨٣)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٧٤ ـ ٧٥).

(٢) في (ج:٦): «ما».

(٣) في (ب:٨٩/ب): «ليس فيه طيب». انظر: «الإيضاح» (ص١٥٨، ١٩٠)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٣٤)، و«المجموع» (٧/ ٢٨١، ٣٥٣ ـ ٣٥٥).

(٤) انظر: «الإيضاح» (ص١٥٨).

(٥) لقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]. انظر: «الإيضاح» (ص١٦٩ ـ ١٧٠)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٣٨)، و«المجموع» (٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٤).

(٦) انظر: «الإيضاح» (ص٢٤٤)، و«منهاج الطالبين» (ص٣٧٣)، و«روضة الطالبين» (٧/ ٢٥ ـ ٢٦، ٢٩ ـ ٣٠)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٤/ ٣١)، =

ويحرم عليها الصَّيد، كما يحرم على الرَّجل[١].

فصل

يجوز لها غسل رأسها بما ينظِّفه؛ كالسِّدر، والخَطمِيِّ[٢]، وغيره، من غير نتف شيء من شعرها[٣]، والأولى تركه[٤].

ويجوز لها دخول الحمَّام[٥]، والفصد[٦]، والحجامة، إذا لم

= و«المجموع» (٨/ ٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٧).

(١) لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ [المائدة: ٩٦]. انظر: «الإيضاح» (ص١٧٨ ـ ١٨٤)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٤٤ ـ ١٥٥)، و«المجموع» (٧/ ٢٩٣ ـ ٣٣٨).

(٢) **الخَطمي**: ضرب من النَّبات يُغسل به الرأس. انظر: «لسان العرب» (١٢/ ١٨٨).

(٣) في (ج:٧): «شعره».

(٤) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بَينَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذ وَقَعَ عَن رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتهُ ـ أَو قَالَ: فَأَوقَصَتهُ ـ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اغسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوبَينِ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأسَهُ، فَإِنَّهُ يُبعَثُ يَومَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٢٦٥)، ومسلم في «الصحيح» (١٢٠٦).
والأولى تركه خوفًا من انتتاف الشعر، ولأنه ترفه ونوع زينة، والحاج أشعث أغبر. انظر: «الإيضاح» (ص١٨٩)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٣٣)، و«المجموع» (٧/ ٣٥١، ٣٥٥)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٢٦ ـ ١٢٨).

(٥) لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه سُئل: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَغسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوبِ، فَطَأطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأسُهُ، ثُمَّ قَالَ: لِإِنسَانٍ يَصُبُّ عَلَيهِ: اصبُب، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأسَهُ بِيَدَيهِ، فَأَقبَلَ بِهِمَا وَأَدبَرَ، وَقَالَ: «هَكَذَا رَأَيتُهُ ﷺ يَفعَلُ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٤٠)، ومسلم في «الصحيح» (١٢٠٥). انظر: «الإيضاح» (ص١٨٩ ـ ١٩٠)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٣٣)، و«المجموع» (٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٣٥٥)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٢٦).

(٦) **الفصد**: شقُّ العِرق وقطعه. انظر: «لسان العرب» (٣/ ٣٣٦).

تقطع[١] شعرًا[٢].

ويجوز حكُّ الرَّأس بأظفارها، [بحيث][٣] لا تقطع[٤] شعرًا، والمستحبُّ تركه، فلو حكَّت، فتنتف شعرة[٥]، لزمها الفدية[٦]، وإلَّا فلا شيء عليها[٧].

ويجوز لها تنقيةُ القمل من رأسها، وبدنها، وثيابها، وقتلُه، ولا فدية عنه[٨][٩].

فصل

يستحبُّ لها الغسل عند إرادة دخول مكَّة[١٠]، وأن تدعو عند دخول

---

(١) في (ب: ٩٠/أ): «لم يقع».

(٢) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احتَجَمَ وَهُوَ مُحرِمٌ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٨٣٥)، ومسلم في «الصحيح» (١٢٠٢). انظر: «الإيضاح» (ص١٩٠)، و«المجموع» (٧/ ٣٥١، ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٢٣).

(٣) في «أ»: «حيث»، وما بين المعقوفتين مثبتٌ من (ب: ٩٠/أ)، و(ج: ٧)، وهو الصَّواب.

(٤) في (ب: ٩٠/أ): «لا يقع».

(٥) في (ب: ٩٠/أ)، و(ج: ٧): «فنتفت شعرًا».

(٦) في (ب: ٩٠/أ): «فدية».

(٧) لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦]. انظر: «الإيضاح» (ص١٩٠)، و«المجموع» (٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

(٨) في (ج: ٨): «عليها».

(٩) لأنه ليس مأكولًا، ويكره لها أن تفلي رأسها، فإن فعلت فأخرجت منها قملة وقتلتها استحب لها أن تتصدَّق ولو بلقمة؛ لأنها كإزالة الأذى عن الرأس. انظر: «الإيضاح» (ص١٩٠ ـ ١٩١)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٤٦)، و«المجموع» (٧/ ٣١٧، ٣٥٠ ـ ٣٥٣).

(١٠) لحديث نافع قال: «كَانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا إِذَا دَخَلَ أَدنَى الحَرَم أَمسَكَ عَنِ التَّلبِيَةِ، ثُمَّ يَبِيتُ بِذِي طِوًى، ثُمَّ يُصَلِّي بِهِ الصُّبحَ، وَيَغتَسِلُ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ =

الحرم[١]، وعند رؤية الكعبة بما شاءت من أمور الآخرة والدُّنيا[٢]، وتستحضر عند رؤية الكعبة ما أمكنها من الخضوع، والخشوع[٣]، والإجلال[٤].

فإن[٥] كانت جميلة، استحبَّ لها أن لَّا تطوف بالنَّهار، ولكن باللَّيل في وقت قلَّة النَّاس[٦].

= كَانَ يَفعَلُ ذَلِكَ» رواه البخاري في «الصحيح» (١٥٧٣)، ومسلم في «الصحيح» (١٢٥٩). انظر: «الإيضاح» (ص١٢٥، ١٩٤)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٥)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٠، ٧٤ ـ ٧٥)، و«المجموع» (٧/ ٢١١ ـ ٢١٣؛ و٨/ ٢ ـ ٤، ٢٦٤)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٤٦ ـ ١٤٧؛ و٩/ ٥).

(١) يستحب لها إذا وصلت الحرم أن تستحضر في قلبها ما أمكنها من الخشوع والخضوع بظاهرها وباطنها، وتتذكر جلالة الحرم، ومزيته على غيره، واستحب بعض الشافعية أن يقال عند دخول الحرم: «**اللَّهُمَّ هذا حرمك وأمنك، فحرِّمني على النَّار، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك**». انظر: «الإيضاح» (ص١٩٣ ـ ١٩٤)، و«المجموع» (٨/ ٥)، و«الأذكار» (ص٣٢٧).

(٢) ساق الإمام الشافعي هذا الدعاء في «الأم» (٢/ ١٤٤): «**اللَّهُمَّ زِد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً، وزِد مَن شرَّفه وكرَّمه ممن حجَّه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا، اللَّهُمَّ أنت السَّلام، ومنك السَّلام، فحيِّنا ربنا بالسَّلام**»، ثم قال: «فأستحبُّ للرجل إذا رأى البيت أن يقول ما حكيتُ، وما قال مِن حَسَن أجزأه إن شاء الله تعالى». انظر: «الإيضاح» (ص١٩٩ ـ ٢٠١)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٧)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٦)، و«المجموع» (٨/ ٧ ـ ٩)، و«الأذكار» (ص٣٢٧).

(٣) في (ب: ٩٠/ أ)، و(ج: ٨): «من الخشوع، والخضوع».

(٤) فهذه عادة الصَّالحين، وعباد الله العارفين؛ لأن رؤية البيت تذكر وتشوق إلى ربِّ البيت. انظر: «الإيضاح» (ص٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«المجموع» (٨/ ٧، ١٠ ـ ١١)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٧).

(٥) في (ج: ٨): «وإن».

(٦) لأنه أستر وأصون لها ولغيرها من الملامسة والفتنة. انظر: «الإيضاح» (ص٢٣٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٦)، و«المجموع» (٨/ ١١، ٣٨ ـ ٣٩)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٨).

=

وتتباعد عن مواضع الرِّجال[١].

وتحرص على السَّلامة من أن تُفتَن، أو تَفتِن[٢] غيرها، وقد عُوقب كثيرون[٣] من الرِّجال والنِّساء في مكَّة تركوا الأدب[٤].

وإذا طافت، لم ترمُل[٥]، بل تمشي على عادتها[٦].

وتصون يديها ورجليها من ملامسة الرِّجال؛ كي لا[٧] ينتقض وضوؤها[٨].

= قلتُ: أما اليوم فالحرم مزدحم ليلًا ونهارًا مع وجود المصابيح التي أزالت ظلمة الليل والتوسعة التي استوعبت أعدادًا هائلة من الناس.

(١) لحديث عطاء أنه قال: «كَانَت عائشة رضي الله عنها تَطُوفُ حَجرَةً مِنَ الرِّجَالِ، لَا تُخَالِطُهُم، فَقَالَت امرَأَةٌ: انطَلِقِي نَستَلِم يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، قَالَت: انطَلِقِي عَنكِ، وَأَبَت» رواه البخاري في «الصحيح» (١٦١٨). انظر: «الإيضاح» (ص٢٢٠)، و«المجموع» (٨/ ١٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٨).

(٢) في (ب: ٩٠/أ): «وتحرص على السلامة من أن تُفتَتَن أو تَفتِن»، و(ج: ٨): «وتحرص على السلامة من زانٍ ينظرها تفتتن أو يفتتن».

(٣) في (ب: ٩٠/أ)، و(ج: ٨): «كثير».

(٤) هذا الأمر مما يتأكد الاعتناء به، فإنه من أشد القبائح في أشرف الأماكن. انظر: «الإيضاح» (ص٢٤٤)، و«المجموع» (٨/ ٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٨).

(٥) **الرَّمَل**: هو الإسراع في المشي مع تقارب الخُطى دون الوثوب والعدْو، ويقال له: الخَبَب. انظر: «روضة الطالبين» (٣/ ٨٦)، و«المجموع» (٨/ ٤٠ ـ ٤١).

(٦) لا ترمل المرأة ولا تضطبع، بل تمشي على عادتها مستترة؛ لأن في الرمل تبين أعضاؤها، وفي الاضطباع ينكشف ما هو عورة منها. انظر: «الإيضاح» (ص٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٩)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٨٨)، و«المجموع» (٨/ ٤٠، ٤٥، ٥٩، ٧٥)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٨).

(٧) في (ج: ٩): «حتى لا».

(٨) انظر: «الإيضاح» (ص٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«المجموع» (٨/ ١٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٩).

/ولا تستلم الحجر الأسود، ولا تقبِّله، إلَّا باللَّيل عند خلوِّ المطاف إن[١] أمكنها ذلك[٢]. [١٠/أ]

وينبغي لها في السَّعي بين الصَّفا والمروة أن تفعله في وقت الخلوة، وقلَّة النَّاس، فإن كانت جميلة سعت في اللَّيل[٣]، كما سبق في الطَّواف.

وتمشي في جميع المسافة، ولا تَعدُو[٤] في شيء منها[٥]، بخلاف الرَّجل.

ويصحُّ سعيُها وهي مُحدِثة، وحائض، والأفضل أن تكون على طهارة[٦].

---

(١) في (ج:٩): «وإن».

(٢) لما فيه من ضررهن، وضرر الرجال بهن. انظر: «الإيضاح» (ص٢٣٩)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٨٥)، و«المجموع» (٨/ ٣٤)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٩).

(٣) لأنه أستر وأسلم لها ولغيرها من الفتنة. انظر: «الإيضاح» (ص٢٦١)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٩١)، و«المجموع» (٨/ ٧٥)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٩).

(٤) **العَدْو**: هو المشي بسرعة.

(٥) لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لَيسَ عَلَى النِّسَاءِ سَعيٌ بِالبَيتِ، وَلَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَةِ» رواه الشافعي في «الأم» (٢/ ١٥٠)، وعنه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٢٩)، وصحَّحه المصنِّف في «المجموع» (٨/ ٤٥)، ولأن أمرها مبني على الستر، ولهذا لا ترمل في الطواف. انظر: «الإيضاح» (ص٢٦٠)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٩١)، و«المجموع» (٧/ ٣٦٢)؛ و٨/ ٥٩، ٧٥)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٨٩).

(٦) لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قَدِمتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَم أَطُف بِالبَيتِ وَلَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَةِ، قَالَت: فَشَكَوتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: «**افْعَلِي كَمَا يَفعَلُ الحَاجُّ غَيرَ أَن لَا تَطُوفِي بِالبَيتِ حَتَّى تَطهُرِي**» رواه البخاري في «الصحيح» (١٦٥٠)، ومسلم في «الصحيح» (١٢١١). انظر: «الإيضاح» (ص٢٦٠)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٩١)، و«المجموع» (٨/ ٧٤)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٣٣، ١٤٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٠).

ويصحُّ وقوفها بعرفات حائضًا[١].

ويستحبُّ [لها][٢] أن تغتسل للوقوف، سواء كانت حائضًا أو طاهرًا[٣].

وتحترز في الوقوف عن النَّظر إلى الأجانب، وعن الكلام القبيح، وعن كلِّ شيء مذموم[٤].

ولتحذر ممَّا يفعله بعض الجهلة[٥] من إيقاد الشَّمع على جبل عرفات؛ فإنَّه بدعةٌ، وضلالةٌ[٦].

---

(١) انظر: «الإيضاح» (ص٢٨٣)، و«المجموع» (٨/ ١١٠، ١١٨)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٤٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٠).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج: ٩).

(٣) لحديث نافع: أن عبد اللهِ بن عمر ﵄ «كَانَ يَغتَسِلُ لِإحرَامِهِ قَبلَ أَن يُحرِمَ، وَلِدُخُولِهِ مَكَّةَ، وَلِوُقُوفِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ» رواه مالك في «الموطأ» (١١٥٢)، ولأنه قربة يجتمع لها الخلق في موضع واحد، فشُرع لها الغسل، كصلاة الجمعة، والعيد. انظر: «الإيضاح» (ص٢٧٢، ٢٨١)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٥ ـ ١٩٦)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٠)، و«المجموع» (٧/ ٢١٣؛ و٨/ ٩٣، ١١٠)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٠).

(٤) انظر: «الإيضاح» (ص٦٦، ٢٤٤، ٢٩٠)، و«المجموع» (٨/ ٤٧، ١١٥ ـ ١١٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٠).

(٥) في (ب: ٩٠/ ب): «الهجلة».

(٦) حذَّر من هذه البدعة: ابن الصَّلاح، فقال في «صلة النَّاسك في صفة المناسك» (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣): «قد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا، وأخطؤوا في أشياء في أمره.. ومنها: إيقادهم النيران ليلة عرفة، واهتمامهم لذلك باستصحاب الشمع له من بلادهم، واختلاط النساء بالرجال في ذلك صعودًا وهبوطًا بالشموع المشعلة الكثيرة، وقد تزاحم المرأة الجميلة بيدها الشمع الموقد كاشفة عن وجهها، وهذه ضلالة شابهوا فيها أهل الشرك في مثل هذا الموقف الجليل». وقال المصنِّف في «المجموع» (٨/ ١١٨)، و«الإيضاح» (ص٢٩٥): «من البدع القبيحة: ما اعتاده بعض العوام في هذه الأزمان من إيقاد الشمع بجبل عرفة ليلة التاسع، أو غيرها، ويستصحبون الشمع من بلدانهم لذلك، ويعتنون به، وهذه ضلالة فاحشة، جمعوا =

ولا فضيلة في صعود هذا الجبل، وإنَّما الفضيلة في الوقوف تحته، عند موقف النَّبيِّ ﷺ عند الصَّخرات[1]، إن أمكنها ذلك من غير اختلاط بالرِّجال،

= فيها أنواعًا من القبائح، منها: إضاعة المال في غير وجهه، ومنها: إظهار شعار المجوس في الاعتناء بالنار، ومنها: اختلاط النساء بالرجال، والشموع بينهم، ووجوههن بارزة، ومنها: تقديم دخول عرفات على وقته المشروع، ويجب على ولي الأمر ـ وفَّقه الله ـ وكلّ مكلَّف تمكَّن من إزالة هذه البدع إنكارها». انظر: «مناسك الحج» (ص٧٩) للعز بن عبد السلام، و«الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٢٣٨) لأبي شامة، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٠)، ولا أثر لها في زماننا، ولله الحمد والمنَّة.

(١) لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل في حجة النبي ﷺ أنه قال: «ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَتَى الموقِفَ، فَجَعَلَ بَطنَ نَاقَتِهِ القَصوَاء إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبلَ المشَاةِ بَينَ يَدَيهِ، وَاستَقبَلَ القِبلَةَ، فَلَم يَزَل وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمسُ» رواه مسلم في «الصحيح» (١٢١٨). وقد بيَّن ذلك ابن الصَّلاح، فقال في «صلة النَّاسك» (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣): «لا نعلم في فضله خبرًا ثابتًا ولا غير ثابت، ولو كان له فضل، فالفضل الأرجح المخصوص إنما هو لموقف رسول الله ﷺ الذي ذكرناه، وهو الذي خصَّه العلماء بالذكر والتفصيل، وقد قال صاحب النهاية: في وسط عرفة جبل يسمى جبل الرحمة، ولا نسك في الرقى فيه، وإن كان يعتاده الناس»، ثم قال: «قد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا، وأخطؤوا في أشياء في أمره، منها: أنهم جعلوا الجبل هو الأصل في الوقوف بعرفات، فهم بذكره مشغوفون، وعليه دون باقي بقاعها يحرصون، وذلك خطأ منهم، وإنما أفضلها موقف رسول الله ﷺ الذي سبق بيانه»، وقال المصنِّف في «المجموع» (٨/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«الإيضاح» (ص٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ١٨٥): «وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة الذي هو بوسط عرفات، كما سبق بيانه، وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات، حتى ربما توهم من جهلتهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه، فخطأٌ ظاهرٌ، ومخالفٌ للسُّنَّة، ولم يذكر أحد ممن يعتمد في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها، بل له حكم سائر أرض عرفات غير موقف رسول الله ﷺ، إلا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فإنه قال: يستحب الوقوف عليه، وكذا قال الماوردي في الحاوي: يستحب قصد هذا الجبل الذي يقال له جبل الدعاء، قال: وهو موقف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وذكر البندنيجي =

فإن لم يمكن، فالبُعد[١] من الرِّجال أفضل[٢].

والوقوف قاعدة أفضل[٣].

والفطر هناك أفضل من الصَّوم[٤].

ويستحبُّ لها إحياء تلك اللَّيلة في مزدلفة بصلاةٍ، وقرآنٍ[٥]، وذِكرٍ، ويحصل الإحياء بأكثر اللَّيل، ولا يشترط في كلِّه[٦].

= نحوه، وهذا الذي قالوه لا أصل له، ولم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف، فالصواب الاعتناء بموقف رسول الله ﷺ، وهو الذي خصه العلماء بالذكر، وحثوا عليه، وفضَّلوه، وحديثه في صحيح مسلم وغيره، كما سبق، هكذا نصَّ عليه الشافعي، وجميع أصحابنا، وغيرهم من العلماء، وقد قال إمام الحرمين: في وسط عرفات جبل يسمى: جبل الرحمة، لا نسك في صعوده، وإن كان يعتاده الناس». انظر: «مناسك الحج» (ص٧٩)، و«الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(١) في (ب: ٩٠/ب): «فبالبعد».

(٢) يستحب لها أن تكون في حاشية الموقف وأطراف عرفات لا عند الصخرات والزحمة. انظر: «الإيضاح» (ص٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«المجموع» (٧/ ٣٦٣؛ و٨/ ١١٢)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩١).

(٣) لأنه أستر لها. انظر: «الإيضاح» (ص٢٨٣)، و«المجموع» (٧/ ٣٦٣)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩١).

(٤) لأنه أرفق بها في آداب الوقوف ومهمات المناسك وأعون لها على الدعاء، وقد وقف النبي ﷺ بعرفات مفطرًا كما رواه البخاري في «الصحيح» (١٦٥٨)، ومسلم في «الصحيح» (١١٢٣). انظر: «الإيضاح» (ص٢٨٣)، و«المجموع» (٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨١؛ و٧/ ١٨٥ ـ ١٨٦؛ و٨/ ١١٠)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٨/ ٢)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩١).

(٥) في (ب: ٩٠/ب): «وقراءة».

(٦) هي ليلة عظيمة جامعة لأنواع من الفضل، منها: شرف الزمان، والمكان، وجلالة أهل المجمع الحاضرين بها الذين هم وفد الله تعالى ومن لا يشقى بهم جليسهم، ورُوي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَن قَامَ لَيلَتَي العِيدَينِ مُحتَسِبًا للهِ، لَم يَمُت قَلبُهُ يَومَ تَمُوتُ القُلُوبُ**» رواه ابن ماجه في «السنن» (١٧٨٢)، وغيره، وقال =

فصل

يستحبُّ لها إذا رمت جمرة العقبة، أو غيرها، أن لَّا ترفع صوتها، ويديها[١].

وإذا أرادت تقصير شعرها، استحبَّ لها أن تقصِّر من جميع جوانبه قدر أُنمُلة[٢].

وينبغي لها أن تحترز في طواف الإفاضة، وغيره، عن كشف شيءٍ من قدميها، أو شعرها، وما عدا كفَّيها، فإن كشفت شيئًا من ذلك، لم يصحَّ[٣] طوافُها، ولا حجُّها[٤].

= المصنِّف في «المجموع» (٥/ ٤٣): «استحبَّ الشَّافعي والأصحاب الإحياء المذكور مع أنَّ الحديث ضعيفٌ؛ لما سبق في أول الكتاب أنَّ أحاديث الفضائل يُتسامح فيها، ويعمل على وفق ضعيفها». انظر: «الإيضاح» (ص٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«روضة الطالبين» (٢/ ٧٥)، و«المجموع» (٥/ ٤٢ ـ ٤٣؛ و٨/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«الأذكار» (ص٢٩٢، ٣٣٦)، و«خلاصة الأحكام» (٢/ ٨٤٧).

(١) لأنه يخشى من رفع صوتها الافتتان به، ومن رفع يديها كشف شيء مما يجب ستره. انظر: «الإيضاح» (ص١٤٤، ٣١٣)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٣)، و«المجموع» (٧/ ٢٤٥، ٣٥٩ ـ ٣٦٤)، و«الأذكار» (ص٣٢٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩١ ـ ٦٩٢).

(٢) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيسَ عَلَى النِّسَاءِ الحَلقُ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقصِيرُ**» رواه أبو داود في «السنن» (١٩٨٥)، وحسَّنه المصنِّف في «المجموع» (٨/ ١٩٧)، ويستحب أن يكون تقصيرها بقدر أنملة من جميع جوانب رأسها، ولا تقطع من ذوائبها؛ لأن ذلك يشينها، لكن ترفع الذوائب وتأخذ من الموضع الذي تحته. انظر: «الإيضاح» (ص٣٤٨)، و«منهاج الطالبين» (ص٢٠٢)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٠١)، و«المجموع» (٨/ ٢٠٤)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ٥٠)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢).

(٣) في (ج:١١): «لا يصح».

(٤) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بَعَثَنِي أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَبلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فِي رَهطٍ، يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ يَومَ النَّحرِ: «**لَا يَحُجُّ بَعدَ العَامِ مُشرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالبَيتِ عُريَانٌ**» رواه البخاري في «الصحيح» =

ويستحبُّ لها أن تستنيب في ذبح هديها، وأضحيَّتها[١].

وتحترز عن المزاحمة في كلِّ موضع[٢].

ولتحذر من دخول الكعبة في حال الزَّحمة، فإن دخلت في غير الزَّحمة، فلتحذر ممَّا يفعله الجهَّال من المِسمار الذي في وسط البيت، ومن الموضع المسمَّى بالعُروة الوثقى؛ فإنَّهما باطلان، أحدثهما بعض الظَّالمين[٣] لأغراضٍ فاسدةٍ[٤].

= (١٦٢٢)، ومسلم في «الصحيح» (١٣٤٧)، ولأن ذاك عورة منها، يُشترط ستره في الطواف، كما يُشترط في الصلاة. انظر: «الإيضاح» (ص٢١١ ـ ٢١٢)، و«منهاج الطالبين» (ص١٩٨)، و«روضة الطالبين» (٣/ ٧٩)، و«المجموع» (٨/ ١٤ ـ ١٦، ١٩)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ١١٦)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢).

(١) يجوز لها ذبح هديها وأضحيتها، ويستحب أن تستنيب فيه. انظر: «الإيضاح» (ص٣٣١)، و«المجموع» (٨/ ١٨٩)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢).

(٢) أي: ينبغي أن تجتنب مزاحمة الناس ومخالطة الرجال في جميع مجامعهم؛ لأن المزاحمة الشديدة تؤدي إلى إيذاء الناس بعضهم لبعض، وربما انكشفت بها العورات وأوقعت في الفتن والمحظورات، وكيف ينبغي لعاقلة أن ترتكب الأذى المحرَّم لتحصل أمرًا لو سلِم من الأذى لكان سُنَّة، وأما مع الأذى فليس بسُنَّة بل حرام. انظر: «الإيضاح» (ص١٩٧، ٢٦١، ٣٩٥)، و«المجموع» (٨/ ٧، ٧٥، ٢٧٠)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢).

(٣) في (ب: ٩١/أ): «الضَّالين».

(٤) حذَّر من هاتين البدعتين ابن الصَّلاح، فقال في «صلة النَّاسك» (ص١٩٩): «**وقد ابتدع من قريب بعض الفجرة المحتالين في الكعبة المكرمة أمرين باطلين، عظم ضررهما على العامة؛ أحدهما: ما يذكرونه من العروة الوثقى**، عمدوا إلى موضعٍ عالٍ من جدار البيت المقابل لباب البيت، فسمُّوه بالعروة الوثقى، وأوقعوا في قلوب العامة أن من ناله بيده، فقد استمسك بالعروة الوثقى، فأحوجوهم إلى أن يقاسوا في الوصول إليها شدة وعناء، ويركب بعضهم فوق بعض، وربما صعدت الأنثى فوق الذكر، ولامست الرجال ولامسوها، فلحقهم بذلك أنواع من الضرر دينًا ودنيا، **والثاني: مسمار في وسط البيت سمُّوه: سرَّة الدنيا**، وحملوا العامة على أن يكشف =

وينبغي [لها أن تعجِّل][(١)] طوافها طواف الإفاضة يوم النَّحر؛ مخافة من الحيض، وغيره[(٢)].

ولا يجوز لها[(٣)] / أن تأخذ معها شيئًا من الأُكَرِ[(٤)] المعمولة من حرم [١٠/ب]

= أحدهم عن سرته، وينبطح بها على ذلك الموضع، حتى يكون واضعًا سرَّته على سرة الدنيا، قاتل الله واضع ذلك، ومخترعه»، وقال المصنِّف في «المجموع» (٨/ ٢٦٩)، و«الإيضاح» (ص٣٩٦): «إذا دخل الكعبة، فليحذر كل الحذر من الاغترار بما أحدثه بعض أهل الضَّلالة في الكعبة المكرمة»، ونقل كلام ابن الصلاح، ثم قال: «هذا كلام أبي عمرو، وهذا الذي قاله كما قال، فهما أمران باطلان، أحدثوهما لأغراض فاسدة، وللتوصل إلى سحت يأخذونه من العامة»، ونقل كلامهما تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ١٨٠)، ثم قال: «وهذان الأمران لا أثر لهما الآن في الكعبة، وكان زوال البدعة التي يقال لها العروة الوثقى في سنة إحدى وسبعمائة؛ لأن الإمام جمال الدين المطري فيما أخبرني عنه القاضي برهان الدين بن فرحون ذكر أن الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن حنَّا توجه إلى مكة في أثناء سنة إحدى وسبعمائة، فرأى فيها ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام، وتعلق الناس بعضهم على بعض، وحمل النساء على أعناق الرجال للاستمساك بالعروة الوثقى في زعمهم، فأمر بقلع ذلك المثال، وزالت تلك البدعة، والمنَّة لله تعالى». انظر: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٢٣٧)، و«أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» (١/ ٩٤٠ ـ ٩٤١) للمقريزي، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٢/ ٤٢ ـ ٤٣) لابن حجر العسقلاني، و«إتحاف الورى بأخبار أم القرى» (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣) لابن فهد المكي.

(١) في (أ): «أن تجعل»، وما بين المعقوفتين مثبتٌ من (ب: ٩١/أ)، و(ج: ١٢)، وهو الصَّواب.

(٢) لحديث القاسم بن محمد أنَّ عائشة رضي الله عنها «كَانَت تَأمُرُ النِّسَاءَ أَن يُعَجِّلنَ الإِفَاضَةَ مَخَافَةَ الحَيضِ» رواه الشافعي في «الأم» (٢/ ١٥٤)، وعنه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٣٥٣)، وصحَّحه أبو السعادات ابن الأثير في «الشافي» (٣/ ٥٠٦). انظر: «أحكام النساء» (٢/ ٦٩٢).

(٣) سقطت كلمة «لها» من (ب: ٩١/أ)، و(ج: ١٢).

(٤) **الأُكَر**: جمع أُكْرة، الحفرة في الأرض يجتمع فيها الماء فيُغرف صافيًا. انظر: =

مكَّة أو[١] المدينة[٢].

ويجوز لها[٣] استصحاب ماء زمزم[٤]، وكِسوة البيت[٥][٦].

= «لسان العرب» (٤/ ٢٦).

قلتُ: الظاهر أنه يعني بها: الأواني الفخارية المعمولة من تراب الحرمين لحفظ الماء وتبريده ونحو ذلك.

(١) في (ب: ٩١/أ)، و«ج (١٢): «والمدينة».

(٢) لا يجوز لها أن تأخذ شيئًا من تراب الحرمين وأحجارهما معها إلى بلادها ولا إلى غيرها من الحل، وكذلك حكم الأُكر والكيزان والأباريق المعمولة من ذلك؛ لأن بقعة الحرم تخالف سائر البقاع، ولها شرف على غيرها بدليل اختصاص النسكين بها، ووجوب الجزاء في صيدها، فلا تفوت هذه الحرمة لترابها. انظر: «الإيضاح» (ص٤١٢، ٤٦٠)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٦٨)، و«المجموع» (٧/ ٤٥٤ ـ ٤٥٩؛ و٨/ ٢٧٧).

(٣) سقطت كلمة «لها» من (ج: ١٢).

(٤) يجوز لها نقل ماء زمزم تبركًا به إلى جميع البلدان، لحديث عروة عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّهَا كَانَت تَحمِلُ مِن مَاءِ زَمزَمَ، وَتُخبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحمِلُهُ» رواه الترمذي في «السنن» (٩٦٣)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وغيره، وأقرَّه المصنِّف في «المجموع» (٧/ ٤٥٥). انظر: «الإيضاح» (ص٤١٢)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٦٨)، و«المجموع» (٧/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

(٥) انظر: «الإيضاح» (ص٤١٣ ـ ٤١٤)، و«روضة الطالبين» (٣/ ١٦٨)، و«المجموع» (٧/ ٤٥٩ ـ ٤٦١).

(٦) **إلى هنا تنتهي نسخة (ج: ١٢)، وجاء في خاتمتها ما نصُّه**: «تمَّت مناسك المرأة، للإمام محيي الدِّين النَّواوي، رحمه الله تعالى، ورضي عنه، بحمد الله، وتوفيقه، وعونه، عصر يوم الأحد، سادس شهر الحجة الحرام، سنة ١١٤١ من الهجرة، على صاحبها وآله أفضل الصَّلاة والسَّلام، بمحروس مكَّة المشرَّفة، ببيت السَّيِّد محمَّد بن يحيى بن أحمد الحطاب، بعناية الصنو السَّيِّد الهمام كمال الدِّين صلاح بن محمَّد ابن عمر الرديني، تقبَّل الله من الجميع، بحقه عليه وبمحمَّد وآله. تمَّ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم».

فرغ القول فيما يصحُّ به حجُّ المرأة، وما يلزمها فعله، وترْكه.
والحمد لله أوَّلًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا[(١)].
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وآله، وعترته الطَّاهرين،
وسلَّم تسليمًا [كثيرًا][(٢)][(٣)].

❁ ❁ ❁

(١) في (ب: ٩١/ أ ـ ب): «وباطنًا وظاهرًا».
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب: ٩١/ ب).
(٣) في (أ): «تمَّ منسك النِّساء، بحمد الله، وعونه، وحسن توفيقه، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وآله، وأصحابه. وكان الفراغ من تعليق هذا المنسك المبارك: صبح الجمعة، يوم ثالث وعشرين من ربيع الآخر، سنة تسع وخمسين وثمان مائة، وذلك بخطِّ مالكه، أفقر عباد الله إليه، وأحوجهم إليه: علي بن سعيد بن عيسى بن حمد اليمني، غفر الله له ولوالديه، وغفر لمن أعانه على نسخه، وتحصيله، ولوالديهم، ولجميع المسلمين أجمعين، آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم».
وفي (ب: ٩١/ ب): «تم المنسك، بحمد الله، وعونه، وحسن توفيقه، يوم الأربعاء، سادس عشر، ربيع الثاني، سنة تسعين وتسعمائة، على يد الفقير».

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فقد قرأتُ هذه الرِّسالة المسمَّاة بـ: «**منسك يتعلَّق بحجِّ المرأة**» للإمام النَّووي رحمه الله تعالى، وقابلتُها مع المشايخ الفضلاء في مجلس واحد، فكانت النُّسخة المصفوفة بيدي، والنُّسخة الظَّاهريَّة «الأصل» بيد فضيلة الدُّكتور المهدي محمد الحرازي، والنُّسخة الرِّباطيَّة بيد فضيلة شيخنا المحقِّق نظام يعقوبي، والنُّسخة الإسكورياليَّة بيد فضيلة الدُّكتور فهمي بن أحمد القزاز والشَّيخ محمَّد بن أحمد رحاب.

وحضر هذا المجلس المبارك كلٌّ من: شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، ونجله النَّجيب شافي، وفضيلة الدُّكتور عبد الله بن أحمد التوم، وأخوه الشَّيخ إبراهيم، وفضيلة القاضي حمد الفضل الدّوسري، ونجله معاذ، وأخي فضيلة الدُّكتور محمَّد رفيق الحسيني، والسَّيِّد محمَّد بن يوسف بن عبد الغفَّار.

وقد تمَّت قراءة ومقابلة هذه الرِّسالة تجاه الكعبة المشرَّفة بمكَّة المكرَّمة بعد صلاة التَّراويح ليلة الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٣٩هـ، الموافق ٧/ ٦/ ٢٠١٨م.

وكتبه راجي عفو ربِّه الغني

عبد الله الحسيني

غفر الله له ولوالدَيه وللمسلمين أجمعين

ملحق

أَوْجُهُ الاخْتِلَافِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ فِي هَيْئَاتِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ

للإمَام النَّوَوي (١)

(١) **عنوان المخطوط**: فرع من كتاب «المجموع شرح المهذَّب».
اسم المؤلِّف: محيي الدِّين يحيى بن شرف بن مِرَى النَّووي.
اسم النَّاسخ: تقي الدِّين علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي (٦٨٣هـ ٧٥٦هـ).
وصف المخطوط: يقع في ورقتين [م٦/ ٩٤ ب ـ ٩٥ ب]، مكتوب بخطٍّ نسخيٍّ مقروءٍ وهو مقابلٌ على خطِّ مؤلِّفه النَّووي.
مصدر المخطوط: طبَعَتْه مصوَّرًا دار المقتبس بدمشق سنة ٢٠١٨م بتقديم: شيخنا المحقِّق نظام يعقوبي.

الوجه الأول [٩٤/ب]

الوجه الأخير [٩٥/ب]

أَوْجُهُ الاخْتِلَافِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي هَيْئَاتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

قال الإمام النَّووي رحمه الله تعالى في «المجموع شرح المهذَّب»[(١)]:

[م٦ ـ ٩٤/ب] «فرع: قال الشَّافعي في هذا الباب من «المختصر»[(٢)]: «المرأة كالرَّجل في ذلك إلَّا ما أُمرت به من السِّتر، فأستر لها أن تخفض صوتها بالتَّلبية، وإنَّ لها لبس[(٣)] القميص والقَبَاء» [م٦ ـ ٩٥/أ] إلى آخر كلامه.

وشرح الأصحاب هذا الكلام، فأحسنهم شرحًا صاحب «الحاوي»[(٤)]، قال:

أمَّا[(٥)] أركان الحجِّ والعمرة:

فلا يختلف الرَّجل والمرأة في شيء منها، وإنَّما يختلفان في هيئات الإحرام، **فهي تخالفه في خمسة أشياء:**

أحدها: أنَّها مأمورة بلبس المخيط، كالقميص، والقَبَاء، والسَّراويل، والخفَّين، وما هو أستر لها؛ لأنَّ عليها ستر جميع بدنها غير وجهها وكفَّيها. **والرَّجل** منهيٌّ عن المخيط، وتلزمه به الفدية.

---

(١) «المجموع شرح المهذَّب» (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤).
(٢) «مختصر المزني» (٢/ ٦٤ ـ ٦٥).
(٣) في «المجموع» (٧/ ٣٥٩): «ولها أن تلبس».
(٤) «الحاوي الكبير» (٥/ ١٢٠ ـ ١٢٤) للماوردي.
(٥) في «المجموع» (٧/ ٣٥٩): «فأما».

الثَّاني: أنَّها مأمورة بخفض صوتها بالتَّلبية. **والرَّجل** مأمور برفعه؛ لأنَّ صوتها يفتن.

الثَّالث: أنَّ إحرامها في وجهها، فلا تغطِّيه، فإن سترته، لزمها الفدية. **وللرَّجل** ستره، ولا فدية عليه.

الرَّابع: ليس للرَّجل لبس القُفَّازين بلا خلاف. **وفي المرأة** قولان مشهوران.

الخامس: يستحبُّ لها أن تختضب لإحرامها بحنَّاء. **والرَّجل** منهيٌّ عن ذلك.

قلتُ: **وتخالفه في شيء سادس** من هيئات الإحرام: وهو أنَّ كراهة الاكتحال في حقِّها أشدُّ من الرَّجل، وقد سبق بيانه قريبًا.

وفي سابع: وهو أنَّه يستحبُّ لها مسُّ وجهها عند إرادة الإحرام بشيء من الحنَّاء؛ لتستر[١] بشرته عن الأعين، وقد سبق هذا قريبًا[٢] واضحًا في أوائل هذا الباب.

*** قال الأصحاب: وتخالفه[٣] في أشياء من هيئات الطَّواف:**

أحدها ـ كذا ـ **والثَّاني**: الرَّمل، والاضطباع. فيشرعان[٤] للرَّجل دونها، قال الماوردي: هي منهيَّة عنهما، بل تمشي على هيئتها[٥]، وتستر جميع بدنها غير الوجه[٦] والكفَّين.

---

(١) في «المجموع» (٧/ ٣٦٠): «لتستتر».
(٢) سقطت كلمة «قريبًا» من «المجموع» (٧/ ٣٦٠).
(٣) سقطت كلمة «تخالفه» من «المجموع» (٧/ ٣٦٠).
(٤) في «المجموع» (٧/ ٣٦٠): «يشرعان».
(٥) في «المجموع» (٧/ ٣٦١): «هينتها».
(٦) في «المجموع» (٧/ ٣٦١): «الوجهين».

الثَّالث: يستحبُّ لها أن تطوف ليلًا؛ لأنَّه أستر لها، وللرَّجل أن يطوف[١] ليلًا ونهارًا.

الرَّابع[٢]: قال الماوردي وغيره: يستحبُّ[٣] لها أن لَّا تدنو من الكعبة في الطَّواف إن كان هناك رجال، وإنَّما تطوف في حاشية النَّاس، والرَّجل بخلافها، قال السرخسي: وهكذا يستحبُّ لها في الطَّريق أن لَّا تخالط النَّاس، وتسير على حاشيتهم، تحرُّزًا عنهم.

*** قال أصحابنا: وتخالفه في أشياء من هيئات السَّعي:**

أحدها: [م٦ ـ ٩٥/ب] أنها تمشي جميع المسافة بين الصَّفا والمروة، ولا تسعى في شيء منها، بخلاف الرَّجل.

والثَّاني: ذكره الماوردي: أنها تمنع من السَّعي راكبة، والرَّجل لا يمنع منه.

الثَّالث[٤] ذكره الماوردي أيضًا: أنَّها تمنع[٥]من صعود الصَّفا والمروة، والرَّجل يؤمر به.

*** قال الماوردي: وتخالفه في ثلاثة أشياء من هيئات الوقوف بعرفات:**

أحدها: يستحبُّ لها أن تقف نازلة لا راكبة؛ لأنَّه أصون لها وأستر، والرَّجل يستحبُّ أن يكون راكبًا على الأصحّ.

والثَّاني: يستحبُّ لها أن تكون جالسة، والرَّجل قائمًا.

والثَّالث: أنَّه يستحبُّ لها أن تكون في حاشية الموقف وأطراف عرفات، والرَّجل يستحبُّ كونه عند الصَّخرات السُّود بوسط عرفات.

---

(١) في «المجموع» (٧/ ٣٦١): «والرجل يطوف».
(٢) سقطت كلمة «الرابع» من «المجموع» (٧/ ٣٦١).
(٣) في «المجموع» (٧/ ٣٦١): «ويستحب».
(٤) في «المجموع» (٧/ ٣٦٢): «والثالث».
(٥) في «المجموع» (٧/ ٣٦٢): «تمتنع».

*** قال الماوردي[١]: وتخالفه في ثلاثة أشياء من هيئات باقي المناسك:**

أحدها: يستحبُّ للرَّجل رفع يده في رمي الجمار، ولا يستحبُّ للمرأة.

الثَّاني[٢]: يستحبُّ له أن يذبح نسكه بنفسه[٣]، ولا يستحبُّ ذلك للمرأة.

والثَّالث: الحلق في حقِّ الرَّجل أفضل من التَّقصير، وتقصيرها هي أفضل من حلقها، بل حلقها مكروه.

قال: وما سوى المذكور، فالمرأة والرَّجل فيه سواء، والله أعلم».

۞ ۞ ۞

(١) في «المجموع» (٧/ ٣٦٣): «الماوري».

(٢) في «المجموع» (٧/ ٣٦٤): «والثاني».

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أحكام النساء**، ابن العطار، دراسة وتحقيق: د. إيمان بنت محمد علي عادل، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢ ـ **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، النووي، عُني به: صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف أحمد ومحمد محمد طاهر، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣ ـ **الأم**، الشافعي، وبهامشه: **مختصر المزني**، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.

٤ ـ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، النجم عمر بن فهد المكي، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٥ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦ ـ **الإمام النووي**، علي الطنطاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٧ ـ **الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين**، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.

٨ ـ **الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه**، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩ ـ **الإيضاح في مناسك الحج والعمرة**، النووي، وعليه: **الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم**، عبد الفتاح حسين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٠ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، أبو شامة المقدسي، حققه وعلق عليه: محمد محب الدين أبو زيد، دار مجد الإسلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١١ ـ **بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي**، ابن إمام الكاملية، تحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (١٤٦).

١٢ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٣ ـ **ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام**، بخطِّ مؤلفه السَّخاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
١٤ ـ **ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي**، تقي الدِّين اللَّخمي، تحقيق: عبد الله الحسيني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.
١٥ ـ **جلباب المرأة المسلمة**، الألباني، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
١٦ ـ **الحاوي الكبير**، الماوردي، حققه وخرج أحاديثه وعلقه عليه: د. محمود مطرجي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
١٧ ـ **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
١٩ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
٢٠ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، المقريزي، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ما بين عام ١٩٣٦ ـ ١٩٥٨م.
٢١ ـ **سنن الترمذي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٢ ـ **سنن أبي داود**، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٣ ـ **سنن ابن ماجه**، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٤ ـ **الشافي في شرح مسند الشافعي**، أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان وياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢٥ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تقي الدين الفاسي، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٦ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٧ ـ **صحيح ابن خزيمة**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٨ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩ ـ **صلة الناسك في صفة المناسك**، ابن الصلاح، تحقيق: د. عبد الكريم بن صنيتان العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣٠ ـ **عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج**، ابن الملقن، من أوله إلى آخر باب الغسل، دراسة وتحقيق: عائشة بنت محمد خضر بن عبد الله الزهراني، إشراف: أ.د علي بن سعيد الغامدي، جامعة طيبة، كلية التربية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
٣١ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٢ ـ **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٣ ـ **لمحات من حياة الإمام النووي وتحقيق كتابه: مناسك المرأة**، إعداد وتحقيق: عبد الرحمٰن بن صالح الأطرم، مجلة أضواء الشريعة، الرياض، العدد ١٥، ص٢٦ ـ ٧٥، سنة ١٩٨٤م.
٣٤ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، ويليه: **فتح العزيز شرح الوجيز**، الرافعي، ويليه: **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ابن حجر، تصحيح: لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٣٥ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، نسخة تقي الدين السبكي المنسوخة من نسخة النووي، قدم لها وعرف بها: نظام محمد صالح يعقوبي، دار المقتبس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
٣٦ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
٣٧ ـ **معرفة السنن والآثار**، البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٣٨ ـ **مناسك الحج**، العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحيم أحمد قمحية، مطبعة اليمامة، حمص، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٣٩ ـ **منسك النساء**، النووي، تحقيق وتعليق: إدارة المجمع الفقهي الإسلامي، علق عليه: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
٤٠ ـ **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**، السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٤١ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٢ ـ **منهاج الطالبين وعمدة المفتين**، النووي، عني به: محمد محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٤٣ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، السخاوي، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي، دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٤ ـ **موطأ مالك بن أنس**، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة التَّحقيق	٣
المبحث الأوَّل: ترجمة موجزة للمصنِّف الإمام النَّووي	٦
المبحث الثَّاني: دراسة الرِّسالة	٩
ـ اسم الرِّسالة	٩
ـ نسبة هذه الرِّسالة للمؤلف	١٠
ـ موضوع الرِّسالة ومنهجه فيها	١٠
ـ وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١١
ـ عملي في تحقيق الرِّسالة	١٧
ـ صور نماذج من النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١٨
النَّص المحقَّق	
مقدِّمة المصنِّف	٢٩
ما ينبغي للمرأة عند إرادة السَّفر للحج	٢٩
ما ينبغي للمرأة تركه في السَّفر	٣٠
ما يستحب للمرأة قوله أثناء السَّفر	٣١
سفر المرأة للحج مع محرم	٣١
* فصل في مستحبات الإحرام	٣٢
حكم غسل المرأة عند إرادة الإحرام	٣٢
ما يصح من الحائض والنفساء من أعمال الحج وما لا يصح	٣٣
حكم الطِّيب في بدن المرأة قبل الإحرام	٣٣
حكم الخضاب للمرأة قبل الإحرام	٣٣
ما يستحب للمرأة فعله قبل الغسل للإحرام	٣٣
حكم لبس المرأة للثوب المصبوغ في الإحرام	٣٤
صفة ركعتي سنة الإحرام ومتى تحرم	٣٤
صفة الإحرام	٣٥
صيغة التلبية وأحكامها المتعلقة بالمرأة	٣٥
ما يستحب للمرأة في التلبية	٣٥
صفة تلبية المرأة ومنهياتها	٣٥
حكم من لم تلبِّ في جميع الحج	٣٥
* فصل	٣٦
ما يجوز للمرأة من اللباس بعد الإحرام	٣٦
ما يحرم على المرأة من اللباس بعد الإحرام	٣٦
حكم سدل المرأة بثوب على وجهها	٣٧
من منهيات الإحرام	٣٨
حكم استعمال المرأة للطيب والدهن المطيب	٣٨
حكم الاكتحال ودواء العرق	٣٨
حكم الجماع ومقدماته	٣٨
حكم نظر المرأة إلى الرجال الأجانب	٣٨
حكم صيد المرأة حال الإحرام	٣٩

الموضوع	الصفحة
* فصل في الجوازات	٣٩
حكم غسل المرأة المحرمة رأسها	٣٩
حكم دخول الحمام والفصد والحجامة	٣٩
حكم حك الرأس بالأظفار	٤٠
حكم تنقية القمل وقتله	٤٠
* فصل	٤٠
ما يستحب للمرأة عند إرادة دخول مكة ورؤية الكعبة	٤٠
صفة طواف المرأة ووقته وأحكامه	٤١
صفة سعي المرأة وأحكامه	٤٣
صفة وقوف المرأة بعرفات وأحكامه	٤٤
محذورات الوقوف بعرفة وأحكامه	٤٤
إيقاد الشمع على جبل عرفات بدعة وضلالة	٤٤
لا فضيلة في صعود جبل الرحمة	٤٥
المكان المستحب للوقوف وكيفيته	٤٥
ما يستحب للمرأة حال وقوفها بعرفات	٤٦
حكم إحياء ليلة مزدلفة وكيفيتها	٤٦
* فصل حول صوت المرأة في الحج والعمرة	٤٧
حكم رفع المرأة صوتها ويديها عند رمي الجمرات	٤٧
مقدار ما يستحب للمرأة من تقصير شعرها	٤٧
حكم كشف المرأة لشيء من قدميها أو شعرها حال الطواف	٤٧
حكم الاستنابة في ذبح الهدي والأضحية	٤٨
حكم مزاحمة المرأة للرجال في سائر المواضع	٤٨
المسمار الذي في وسط البيت والعروة الوثقى أمران باطلان	٤٨
حكم تعجيل المرأة طواف الإفاضة يوم النحر	٤٩
حكم أخذ المرأة معها شيئًا من تراب الحرمين	٤٩
حكم استصحاب المرأة ماء زمزم وكسوة البيت	٥٠
خاتمة المنسك	٥١
قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام	٥٢
ملحق: أوجه الاختلاف بين الرَّجل والمرأة في هيئات الحجِّ والعمرة للإمام النَّووي	٥٣
فهرس المصادر والمراجع	٦٠
فهرس الموضوعات	٦٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٥)

رِسَالَةٌ فِي

جَوَازُ العُمْرَةِ لِلْمَكِّيِّ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِيرِي

(١٠٢٠ - ١٠٩٩هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-410-8
9 786144 374108

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقق

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعدُ:

فهذه رسالة في جواز [أو: مشروعية] **العمرة للمكِّي ومَنْ بمعناه في أشهر الحج، وأنه لا كراهة في ذلك.**

كَتَبها العلَّامة ذي التصانيف المفيدة: إبراهيم بن حُسَيْن بن أحمد بن بيري، رحمه الله تعالى.

ويبدو من صَدْر الرسالة أنَّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَصَد الردَّ على بعض مَنْ صَرَّح بكراهة العمرة للمكي في أشهر الحجِّ، وأنَّ ذلك معصية، وصاحبه مُسيء.

وجاء رَدّه مؤيَّدًا بالدليل، مُعْتمِدًا على مصادر عديدة لفقهاء الحنفية، وغيرهم.

وخَلَص المؤلِّف في رسالته إلى القول بجواز العمرة للمكِّي ومَنْ بمعناه في أشهر الحج، وأنه لا كراهة في ذلك، وربَّما القول بمشروعيتها، كما صَرَّح في أول كلامه أثناء شرح الرسالة.

ولأهمية الرسالة، رأيت العمل على إخراجها إلى عالم المطبوعات؛ لتكون في أيدي العلماء وطلاب العلم للاستئناس بما جاء فيها.

وذلك في وِفق الآتي:

١ ـ نسخ المخطوطة وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ عزو الأحاديث إلى مصادرها ـ وهي قليلة ـ.

٣ ـ توثيق النصوص من الكتب التي عزا إليها المؤلِّف قَدْر المستطاع.

٤ ـ الترجمة للأعلام الواردة في الرسالة.

٥ ـ التعريف بالكتب الواردة في الرسالة.

٦ ـ جعلت بعض هوامش الرسالة مختومة بـ(اهـ منه) وأعني بذلك: أن ما قَبْله منقول من شرح الرسالة للمؤلِّف. وهذا اصطلاح منِّي، فليُتنبَّه لذلك.

٧ ـ الترجمة للمؤلِّف.

٨ ـ وَصْف النسخة الخطية المعتمدة.

٩ ـ ذِكْر بعض المصنَّفات والبحوث في موضوع الرسالة.

والله هو الموفق، لا إلٰه غيره ولا ربَّ سواه.

وكتب
راشد بن عامر الغفيلي العجمي
مدير المعهد العلمي في محافظة الرس
المملكة العربية السعودية
١٣/ ١١ / ١٤٣٩هـ

ترجمة المؤلِّف[1]

(١٠٢٠ ـ ١٠٩٩هـ)

اسمه وشهرته ومولده

اسمه: إبراهيم بن حُسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بيري.

شهرته: بير زاده أو ابن بيري.

مولده: ولد في المدينة النبوية سنة عشرين وألف للهجرة.

مشايخه

١ ـ عمّه العلَّامة محمد بن أحمد بيري.

٢ ـ العلَّامة عبد الرحمٰن بن عيسى المرشدي الحنفي أبو الوجاهة (ت١٠٣٧هـ).

٣ ـ العلَّامة علي بن أبي بكر ابن الجمال المصري (ت١٠٧٢هـ). قرأ عليه في العربية.

٤ ـ العلَّامة محمد بن علان بن علان البكري الصديقي الشافعي (ت١٠٥٨هـ). أخذ عنه في الحديث الشريف.

---

(١) يُنظر:

١ ـ «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١٩ ـ ٢٠).

٢ ـ «المختصر من نَشر النَّوْر والزهر» لعبد الله مرداد (ص٣٩ ـ ٤٤).

٣ ـ «أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٢٦ ـ ٢٧).

تلاميذه

١ ـ العلَّامة حسن بن علي العجيمي، أبو البقاء (ت١١١٣هـ).

٢ ـ العلَّامة تاج الدين الدهان المكي الحنفي.

٣ ـ الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي الحنفي (ت١١٣٣هـ).

وغيرهم.

ثناء العلماء عليه

* **قال المحبي**: (أحد أكابر الفقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، ومن تبحَّر في العلم وتحرَّى في نقل الأحكام، وحرَّر المسائل، وانفرد في الحرمين في علم الفتوى). [خلاصة الأثر ١/ ٢٠].

* **وقال الحموي**: (جَدَّ واجتهد حتى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرئاسة). [فوائد الارتحال ٣/ ٩٣].

مصنَّفاته

يُعتبر المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ من المكثرين في التصنيف ومن المشاركين في فنون متعدِّدة.

وقد ذكر له مرداد أكثر من مائة من الكتب والرسائل، وأحصى له المحبِّي أكثر من سبعين.

وسأذكر ـ هنا ـ بعض هذه المصنَّفات بما يناسب حجم الرسالة، لا سيَّما الفقهية، وكذلك المتعلِّقة **بالمناسك** وما يدور في فلكها:

١ ـ «الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف».

٢ ـ «بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب».

٣ ـ «بلوغ المنى في أحكام مِنىٰ».

٤ ـ «التعبير المنير على مواضع من شرح المنسك الصغير».

٥ ـ «ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتَّبِعاتِ والصغائر»[١].

٦ ـ «رسالة في جمرة العقبة».

٧ ـ «رسالة في حكم البناء بِمِنىٰ».

٨ ـ «رسالة في حكم التقدم على الإمام عند أركان الكعبة».

٩ ـ «رسالة في حكم العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة الميقات بلا إحرام»[١].

١٠ ـ «رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج»[٢].

١١ ـ «رفع الأوهام في عدم جواز صلاة الرجال خلف صف النساء التام في المسجد الحرام».

١٢ ـ «شرح المنسك الصغير لرحمة الله السندي».

١٣ ـ «شرح منسك الشهاوي».

١٤ ـ «رسالة في حكم القصر في صلاة المتوجِّه من مكة إلى جُدَّة».

١٥ ـ «هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي».

١٦ ـ «إعلاء الرُّتب في حكم الإيثار بالقُرَبْ».

١٧ ـ «الإبانة في زمن سقوط النفقة المفروضة دون المستدامة».

١٨ ـ «رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال».

١٩ ـ «عمدة ذوي البصائر بِحلِّ مهمات الأشباه والنظائر».

٢٠ ـ «القول الصحيح في حكم الواقع بالطلاق الصريح».

وغيرها كثير.

---

(١) أعمل على تحقيقها، يسَّر الله ذلك.

(٢) هذه الرسالة.

وفاته

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مكة المكرمة، يوم الأحد السادس عشر من شهر شوال سنة تسعٍ وتسعين وألف من هجرة المصطفى ﷺ، بعد حياةٍ قضاها في العلم النافع والعمل الصالح ـ بإذن الله ـ، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام عصر اليوم المذكور، ودُفن في مقبرة المعلاة.

۞ ۞ ۞

مصنَّفاتٍ وبحوث في موضوع الرسالة

١ ـ «**القول المحكي في حكم عمرة المكي**»، عبد الله بن حسين الكازروني (كان حيًّا ١١٠٢هـ). [ذكرها مرداد في «المختصر» ص٣١١].

٢ ـ «**النفح المسكي في عمرة المكي**»، حسن بن علي العجيمي (ت١١١٣هـ). [حققتها ونُشِرت في لقاء العشر الأواخر، رسالة رقم (١٨٠)].

٣ ـ «**نزهة المشتاق في حل عمرة المكي والملحق به من الآفاق**»، طاهر سنبل. [لديَّ نسختها الخطية وأعمل على تحقيقها].

٤ ـ «**القول المرضي في عمرة المكي**»، محمد بن عبد الوهاب العبدلي (معاصر)، مطبوعة.

٥ ـ «**عمرة المكي**»، د. إبراهيم الحبيب. [مجلة جامعة أم القرى، عدد ٤٦].

إضافة إلى ما كُتِبَ حول الموضوع في عددٍ من كتب المناسك ما بَيْن مُجيزٍ ومانع.

نسبة الرسالة لمؤلفها

نَسَبها له:

١ ـ المحبي في «خلاصة الأثر» (١/ ٢٠).

٢ ـ عبد الله مرداد في «المختصر» (ص٤٢).

٣ ـ الزركلي في «الأعلام» (١/ ٤٦).

كما أن المؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ، قام بشرح رسالته هذه وأثبت المتن ممزوجًا مع الشرح.

لكن ـ وللأسف ـ رسالته في الشرح ناقصة خمسة أوراق من الوسط، ولعلَّ الله يُيسِّر العثور عليها.

وصف النسخة الخطية

اعتمدتُ على نُسخةٍ خطية واحدة.

- عدد الأوراق: ٤.
- عدد الأسطر: ٢٥.
- الناسخ: أحمد بن علي العودي (١٠٨٣هـ).
- نوع الخط: نسخي واضح جدًّا.
- رقم المخطوط: ٢ و ٢١٦.
- المصدر: مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض.

صور نماذج من المخطوط

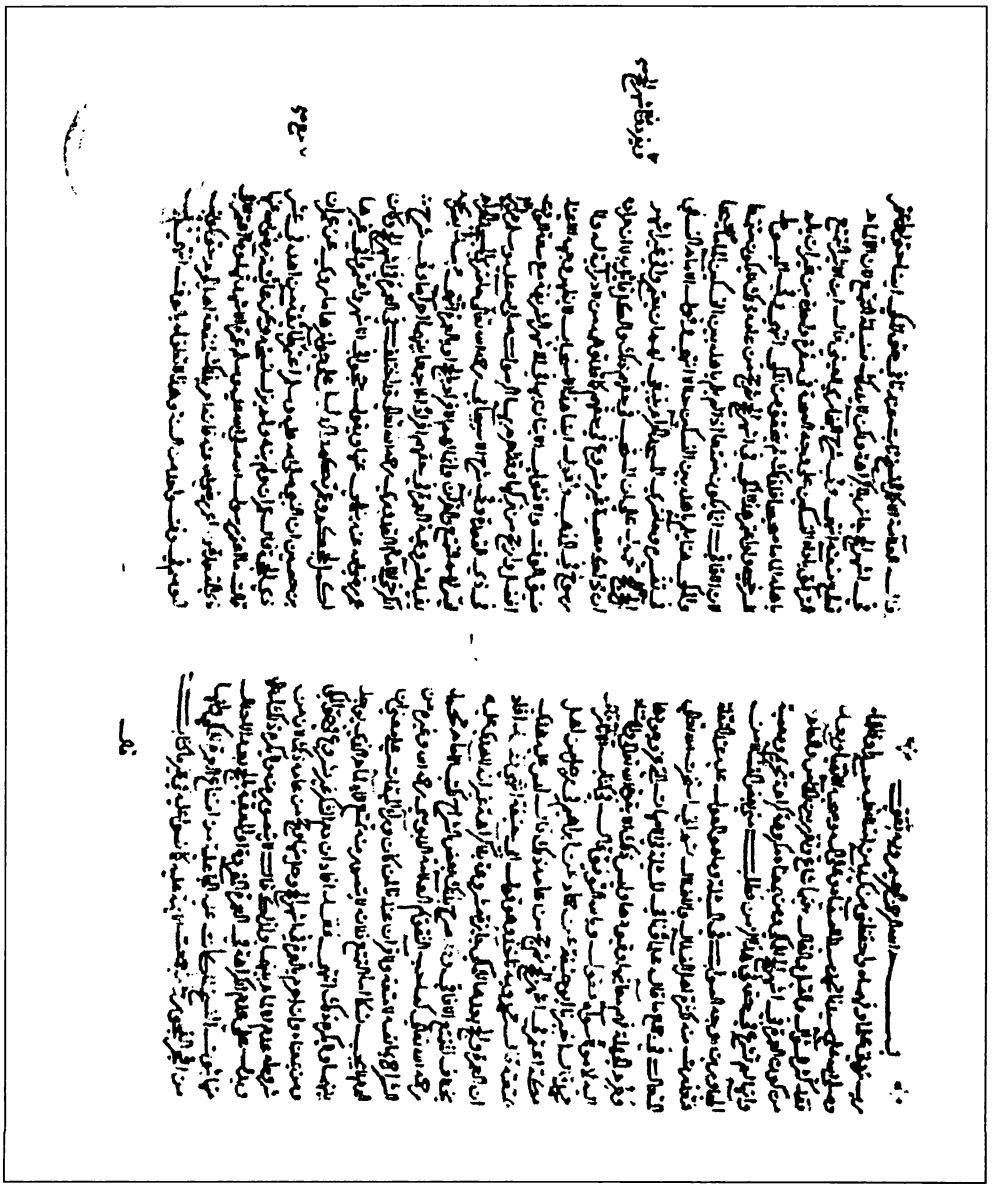

أول النسخة الخطية

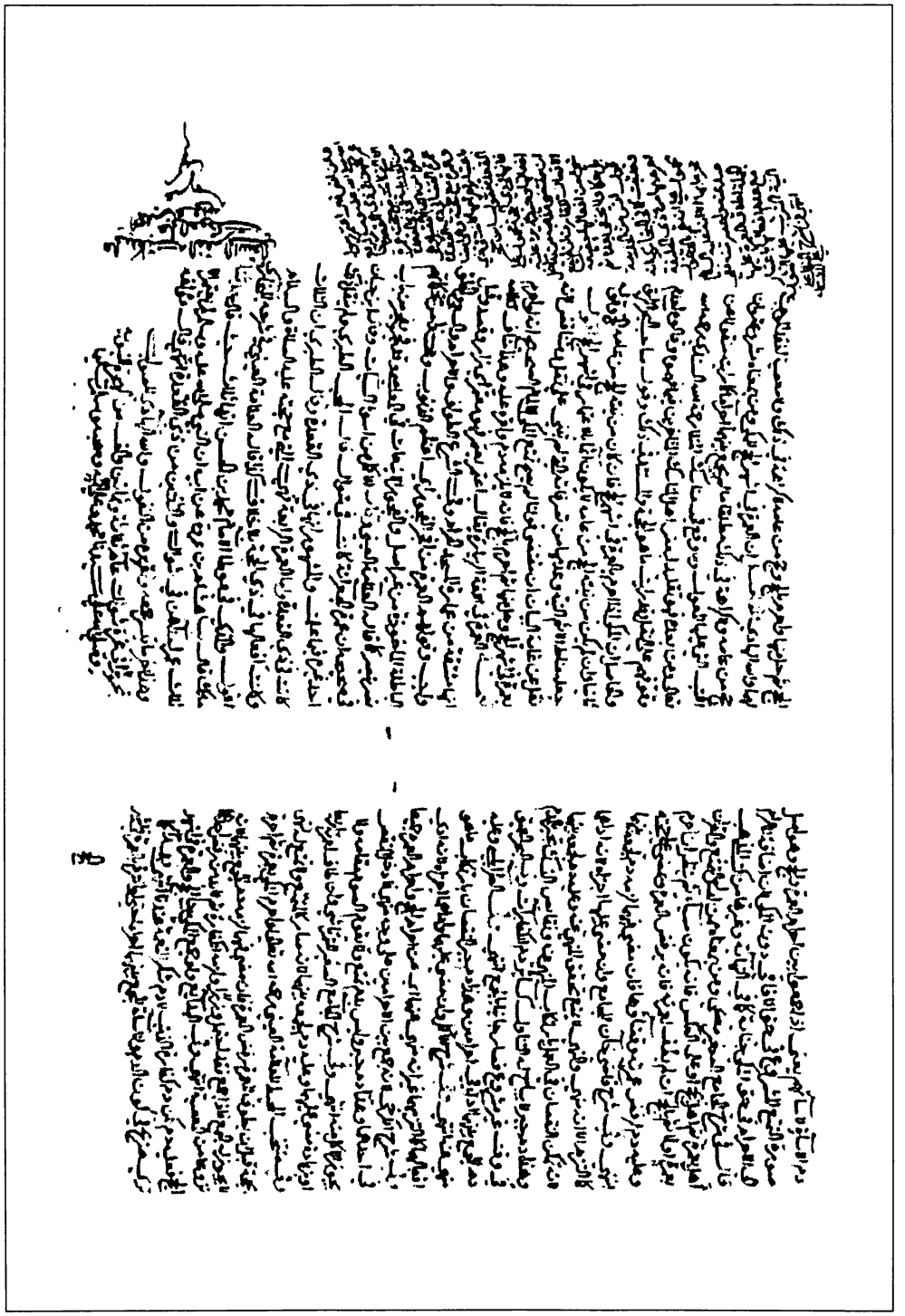

آخر النسخة الخطية

النص المحقق

رِسَالَةٌ فِي

جَوَازِ العُمْرَةِ لِلمَكِّيِّ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِيرِي

(١٠٢٠ - ١٠٩٩هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

رَبِّ زدني علمًا وفهمًا، واحفظني من كيد مَن امتلأ قلبه حسدًا وظلمًا، وصلّى الله على سيِّدنا محمدٍ سيِّد الأصفياء، وعلى آله وصحبه الأتقياء.

وبعدُ:

فقد كَثُر السُّؤال والقيل والقال[١]، فيما شاع وتقرَّر بين الخاصِّ والعام، من كون العمرة في أشهر الحجِّ للمكِّي ومَنْ بمعناه مكروهة كراهة تحريم ومعصية، وأنها لم تُشرع في حقِّه في هذا الزمن[٢].

فطلب مِنِّي بعض الفضلاء ـ من المجاورين[٣] ـ، وَجْه الصَّوابِ في المسألةِ، وما هو المعوَّلُ عليه عند النَّقلَةِ؛ فتعذَّرْتُ منه لكثرة أهل

(١) من غير استنادٍ إلى دليلٍ ينفصل به المقال، اهـ. من شرح الرسالة للمؤلِّف.

(٢) أي: أشهر الحج، اهـ. منه.

(٣) **المجاورة**: تعني الإقامة بالحرمين الشريفين أو أحدهما لغرضٍ دينيٍّ ـ غالبًا ـ، كإرادة الحج أو العمرة أو طلب العلم أو الهجرة، ونحو ذلك. وهو أمرٌ مرغَّب فيه. وقد جاور بعض الصحابة والتابعين وكثير من أهل العلم.
وللمجاورين أثر في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين.
وللباحث أ. د. عبد العزيز السنيدي دراسة بعنوان: «المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية». وللباحثة منى آل مشاري رسالة الماجستير: «المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي».

الضَّلال والإضلال[١].

ثم إنِّي استخرتُ الله تعالى المتعال، في جمع ما قاله علماؤنا[٢] في المسألةِ في الأُمّهاتِ[٣]، التي عَزَّ وُجُودها، وحُرِم الجهلةُ فَهْم معانيها وقيودها، وليس ذلك إلا بقوة الله تعالى والاستنادِ إليه لا مَوْلىً سواه.

فنقول وبالله التوفيق:

*** قال في كتاب «الآثار»[٤]:**

(محمد[٥] قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حَمّاد[٦]، عن إبراهيم[٧]،

---

(١) المشتغلين بما لايعنيهم، اهـ. منه.

(٢) الأحناف، إذْ غالب النقول في الرسالة من كتبهم.

(٣) ذَهَبَ بعض أهل العلم إلى تغليط استعمال (أُمّهات) لغير العاقل، وأن الصحيح استعمال (أُمَّات). وممَّن صَرَّح بذلك ابن مكي الصقلي في كتابه: «تثقيف اللسان ص١٨٤»، وردَّ عليه ابن هشام اللخمي في كتابه: «المدخل إلى تقويم اللسان»، وأوضح أنَّ (أمَّهات) للعاقل هو الأغلب، وأن استعمالها لغير العاقل صحيح، مستدلًا بقول الشاعر:

قَوَّالُ معروفٍ وفَعَّالُهُ عَقَّادُ مَثْنىٰ أُمَّهاتِ الرِّباع

فاستعمل (أُمَّهات) بالهاء في الإبل.

وقال ابن السِّيْد: وجمهور النحويين... مُعتقدون أنَّ (أُمَّا) و(أُمّاتٍ) الأصل، وأن الهاء زيدتْ فرقًا بين مَن يعقل ومن لا يعقل، فيقولون في من يعقلُ: (أُمَّهاتٍ)، وفيما لا يعقل: (أُمَّاتٍ). [رسائل في اللغة ص٢٧٠].

(٤) الذي هو جَمْعُ الإمام محمد بن الحسن، والمرجع في النَّقل في المذهب، اهـ .منه.
قلتُ: كتاب «الآثار» من أجلِّ كتب المذهب الحنفي، رواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة، وفيه آثارٌ مرفوعة ومقطوعة وموقوفة، وروى فيه عن غير أبي حنيفة ولكنهم قليل. يذكر فيه محمد رأي أبي حنيفة ثم رأيه بعد كل أثر. خَدَمه الحافظ ابن حجر بكتابه «الإيثار بمعرفة رواة الآثار».

(٥) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني الكوفي (ت١٨٩هـ).

(٦) حمَّاد بن أبي سليمان، أبو إسماعيل، الكوفي، فقيه العراق (ت١٢٠هـ).

(٧) إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران، الحافظ، فقيه الكوفة (ت٩٦هـ).

في رجلٍ من أهل مكة اعتمر في أشهر الحج[١]، ثم حَجَّ من عامه ذلك، قال: ليس عليه هَدْيٌ بِمُتْعتِه.

قال محمد: وبه نأخذ[٢]، وهو قول أبي حنيفة)، انتهى[٣].

فقد أفادَ أنَّ العُمرة والحج بعدها للمكي جائزةٌ مشروعة بلا كراهة، غيْر أنه لا هَدْي عليه، بخلاف المتمتع والآفاقي.

وقد صَرَّح بذلك بعض الشُّرّاح لكتب الإمام محمد ـ رحمه الله تعالى ـ، كصاحب «التقويم»[٤] العلَّامة الدَّبوسي[٥] رَحِمَهُ اللهُ، وغيره من الشُّرّاح، بما نَصّه: (لا مُتْعة ولا قِران عندنا لمن كان وراء الميقات[٦]، على معنى أن الدَّم لا يجب نُسُكًا[٧]، أمَّا التمتع فلأنَّه لا يُتَصوّر منه تمتع؛ للإلمام[٨] الذي يُوجد

---

(١) بمعنى: أتى بأفعال العمرة كاملة وحَلَّ منها.

(٢) يعني: الأحناف.

(٣) كتاب «الآثار» (١/ ٣٣٥)، وجَوَّد إسناده محقِّقه.

(٤) «تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع»، أو: «الأسرار في الأصول والفروع في تقويم أدلة الشرع». حُقِّق في: الأزهر، وطبعته وزارة الأوقاف الأردنية في أربعة مجلدات. وفي الجامعة الإسلامية، وطبعته مكتبة الرشد في ثلاثة مجلدات.

(٥) بفتح الدال وتخفيف الباء الموحَّدة، نسبة إلى (دبوسة): وهي بلدةٌ بين بُخارىٰ وسمرقند، نُسِب إليها جماعة من الأدباء. **والدَّبُوسي**: هو عبد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد، مِن أكابر أصحاب أبي حنيفة؛ قال الذهبي: (كان ممَّن يُضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج، له: «تقويم الأدلة»، و«الأمد الأقصى»، و«تأسيس النظر». توفي في بخارى سنة ٤٣٠هـ). [شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥].

(٦) وهم: حاضرو المسجد الحرام ومَنْ في حكمهم.

(٧) يعني: لا يجب عليه هَدْي تمتع ولا قِران، وهو ما يُذْبَحُ في الحرم ويأكل منه الحاج ويُطْعم، ويجوز نقله خارج الحرم.

(٨) والمقصود: الإلمام الصحيح؛ وهو أن يعود إلى أهله بعد إحلاله من العمرة، ثم يعود ويحرم بالحج. (المسالك للكرماني ١/ ٦٥٧).

بينهما، ولا يُكْرهُ ذلك[١])، انتهى[٢].

فقد أفاد أنَّ دم الشُّكْر[٣] غير مشروع في حق المكي ومَنْ بمعناه، وإن أحرم بالعمرة في أشهر الحج وحَلَّ منها وحَجَّ من عَامِهِ ذلك؛ لأنَّ من شروطه عدم الإلمام بينهما، ولذلك قال: لا يُتصوَّر منه، ولا يُكره ذلك له.

ويدلُّ على عدم الكراهةِ في العمرة المفردة أو المعقبة بالحج بعد الإحلال منها، ثبوت النسخ لما كانت عليه الجاهلية من امتناع العمرة للمكِّي وإنها من أفجر الفجور، وقد أجمعت الأئمة عليه، كما نصّوا عليه في غير ما كتاب[٤].

/ * **قال العلامة الأكمل**[٥]: (النَّسْخُ ثابتٌ عندنا في حق المكِّي أيضًا،

---

(١) أي: العمرة في أشهر الحج.

(٢) المناسك من «الأسرار» للدبوسي (١/ ١٠٩).

(٣) دم الشُّكر هو المقابل لدم الجُبْران.
فدم الشكر ـ أو الشكران ـ يجوز الأكل منه، كما يجوز نقله خارج الحرم.
أما دم الجُبْران فلا يجوز الأكل منه، ويوزع على فقراء الحرم.
وما يذبحه المُحْصَر: يُحْتَمل أن يكون دَم شكران؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه لما أحصروا في الحديبية نحروا وأكلوا منه. ويُحتمل أن يكون دم جُبْران؛ لأنه أسقط شيئًا من واجبات النُّسُك.
قال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ [في تعليقه على «الكافي» لابن قدامة]: (والظاهر لي والله أعلم: أن الهدي الذي ذبحه النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية أنَّهم أكلوا منه، فيكون أقرب إلى كونه دَم شُكران)، اهـ.

(٤) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٢/ ٥٠٢ ط. دار البشائر الإسلامية) وهوامشه، و«تحفة الفقهاء» للسمرقندي (١/ ٤١٣ ط. دار الكتب).

(٥) أكمل الدين، أبو عبد الله: محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابَرْتي، الرومي الحنفي. له: «العناية شرح الهداية»، و«الأنوار شرح المنار في الأصول»، و«حاشية على الكشاف» لم تكمل (ت٧٨٦هـ).
والبابرتي: نسبة إلى «بابَرْت» التابعة لأرزن الروم (أرضروم) بتركيا، وهو ما رجَّحه الزركلي. [الأعلام ٧/ ٤٢].

حتى لو اعتمر في أشهر الحج جاز بلا كراهة، ولكن لا يدرك فضيلة التمتع؛ لأنَّ الإلمام قطع مُتْعته)، انتهى[١].

* وفي «**شرح البخاري**» **للعيني**[٢]: (قال ابن الأثير[٣]: التمتع: الترفُّق بأداء النسكين على وجه الصحة في سَفْرةٍ واحدةٍ من غير أن يُلمّ بأهله إلمامًا صحيحًا؛ فلذلك لم يتحقق من المكي)، انتهى[٤].

* وفي «**المبسوط**» **للسرخسي**: (ولو اعتمر هذا المكي في أشهر الحج ثم حَجَّ من عامِهِ ذلك، لا يكونُ مُتمتِّعًا؛ لأن الأفاقي إنما يكون متمتِّعًا إذا لم يُلمَّ بأهله بين النسكين إلمامًا صحيحًا، والمكي هنا يُلمُّ بأهله بين النسكين حلالًا)، انتهى.

وقولُ الإمامِ النَّسفي[٥] في «تفسيره»: (وحاضري المسجد الحرام ينبغي لهم أن يعتمروا في غير أشهر الحج [ويُفْردون أشهر الحج][٦] للحجِّ)[٧]؛ محمولٌ على أن المستحبَّ في حقِّهم ذلك، والكلُّ قائلٌ به، لا أنَّ مراده أنَّ

---

(١) «العناية شرح الهداية» (٣/ ١٣).

(٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي. ولد في سنة ٧٦٢هـ، ونشأ في عينتاب (وإليها يُنْسَبْ). له: «عمدة القاري»، «نخب الأفكار»، «البناية شرح الهداية» (ت٨٥٥هـ). [الأعلام ٧/ ١٦٣].

(٣) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، مجد الدين، أبو السعادات، الجزري. محدث، لغوي، أصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. له: «النهاية في غريب الحديث»، «جامع الأصول»، «الشافي شرح مسند الشافعي» (ت٦٠٦هـ). [الأعلام ٥/ ٢٧٢].

(٤) «عمدة القاري» (٩/ ٢٨٢) ط. دار الكتب. وانظر: «البناية» للعيني (٤/ ٢٠٨).

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات (نسبةً إلى نَسَف من بلاد ما وراء النهر)، مفسِّر، متكلِّم، أصولي، من فقهاء الحنفية. له: «مدارك التنزيل في التفسير»، «كنز الدقائق» (ت٧١٠هـ). [الأعلام ٤/ ٦٧].

(٦) في حاشية النسخة الخطية.

(٧) لم أجده في «التفسير» (١/ ١٦٩)، وفيه كلام قريب منه.

ذلك معصية غير مشروع في حقهم، كما قد توهَّمه مَنْ لا دِراية له، ولا رسوخ في المذهب.

* **وأقول أيضًا**: هذا الاستحباب لا يظهر وجهه إلا عند ضيق الوقت، وإلا فثواب الإتيان بها في الأشهر الشريفة مع سَعة الوقت أفضل وأرجح من تَركِها، وقد أحرم بها الرسول ﷺ مِرَارًا في ذي القعدة[١].

* وفي «**شرح الإسبيجابي**»[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ: (حاضري المسجد الحرام ليس لهم التمتع والقِران، وإنَّما لهم الإفراد بالحج أو بالعمرة)، انتهى[٣].

فهذا بصريحه يُفيد مشروعية العمرة في حقِّهم إفرادًا، لا جَمْعًا بينهما إحرامًا.

* وفي «**شرح الكرخي**» للإمام القدوري[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ: (قد اختُلِفَ في العمرة في أشهر الحج، وكان عمر رضي الله عنه ينهى عنها، ويقول:

---

(١) أخرج البخاري في «المغازي» (١٨٤٨)، ومسلم في «الحج» (١٢٥٣) واللفظ له: عن أنسٍ رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمر، كلها في ذي القعدة إلا التي مع حجته: عمرة من الحديبية ـ أو زمن الحديبية ـ في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة ـ حيث قسم غنائم حنين ـ في ذي القعدة، وعمرة مع حجته».

(٢) لم يتبيَّن لي المراد بذلك، فهناك ثلاثة كلهم يُعرف بـ«الإسبيجابي»:
ـ أحمد بن منصور، وله: «شرح مختصر الطحاوي». (تاج التراجم ص١٢٦).
ـ علي بن محمد بن إسماعيل، وله: «شرح مختصر الطحاوي». (تاج التراجم ص٢١٢).
ـ محمد بن أحمد بن يوسف، وله: «شرح القدوري». (تاج التراجم ص٢٥٦).
ولعله المراد.

(٣) انظر: «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٢/ ٥٠٢).

(٤) «شرح مختصر الكرخي» للقدوري، حُقِّق جزء منه في رسائل علمية في المعهد العالي للقضاء.

«حجوا في الأشهر واعتمروا في غيرها، أكمل لحجكم وعمرتكم»[١].

والدليل على جوازها: ما روي عن عمران بن حصين: «**أن النبي ﷺ اعتمر [مع][٢] طائفةٍ من أهله في عشر ذي الحجة**، قال عمران: ولم ينه ولم ينزل نسخه»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة إلا شهدتها، وما اعتمر إلا في ذي القعدة»[٤].

وأما عمر رضي الله عنه فإنه أمر بذلك لمنفعة أهلِ الحرم، حتى [لا][٥] يكون الموسم في وقتٍ واحدٍ من السنة[٦]، وهذا لا تعلُّق له بالوقت)، انتهى[٧].

* وفي/ «**شرح الهداية**» للأكمل[٨]، قوله: (والعمرة لا تفوتُ؛ أي: لأنها غير مُؤقَّتةٍ، وهي جائزة في جميع السَّنَةِ. يدلُّ [ذلك] على جوازها في أشهر الحج. وقد اختلف السلفُ في ذلك، وكان عمر رضي الله عنه ينهى عنها ويقول: «الحج في الأَشْهُرِ والعمرة في غيرها أكمل لحجّكم وعمرتكم». [٢/أ]

---

(١) هو عند مسلم في «صحيحه» بلفظٍ مقارب: «فافصلوا حجكم من عمرتكم، فإنه أتمّ لحجكم، وأتم لعمرتكم». «صحيح مسلم»، بابٌ في المتعة بالحج والعمرة (رقم ١٢١٧) [٢/ ٨٨٦].

(٢) من هامش النسخة الخطية.

(٣) «صحيح مسلم»، باب جواز التمتع (رقم ١٢٢٦)، ولفظه: «واعلم أنَّ رسول الله قد أعمر طائفةً من أهله في العشر، فلم تنزل آية تنسخُ ذلك، ولم يَنْهَ عنه حتى مضى لوجهه» [٢/ ٨٩٨].

(٤) «المصنَّف» لابن أبي شيبة (٤/ ٢٣٤).

(٥) ساقطة من النسخة الخطية، والسياق يقتضيها.

(٦) قال في «بدائع الصنائع» (٣/ ١٣٢٢): وما روي عن عمر أنه كان ينهى عنها في أشهر الحج، فهو محمولٌ على نهي الشفقة على أهل الحرم؛ لئلَّا يكون الموسمُ في وقتٍ واحدٍ من السنة؛ بل في وقتين؛ لتوسَّع المعيشة على أهل الحرم، اهـ.

(٧) لم أقف على «شرح الكرخي» للقدوري.

(٨) يعني: أكمل الدين البابرتي.

والصحيح جوازها بلا كراهةٍ، بدليل ما روى البخاري في «صحيحه» بإسناده إلى رسول الله ﷺ: «**أنَّه اعتمر في ذي القعدة أربع عُمَر إلا [التي]**[(١)] **اعتمر مع حجته**»[(٢)].

وأما كراهتها في الأيام الخمسة[(٣)] فهي مذهبنا)، انتهى[(٤)].

* وفي «**الفوائد الظهيرية**»[(٥)]: (وقد صَحَّ أن عمر رضي الله عنه نهى الناس عن المُتْعة فقال: «مُتْعتانِ كانتا على عهد رسول الله ﷺ، وأنا أنهى عنهما: مُتْعة النساء ومُتْعة الحج»[(٦)].

قلنا: تأويله أنَّه كرِه أن يخلو البيت عن الزوار في غير أشهر الحج، فأمرهم بأن يعتمروا بسفرٍ مقصودٍ في غير أشهر الحج، لئلا يخلو البيت عن الزوار في شيء من الأوقات، لا أن يكون التمتع مكروهًا عنده؛ بدليل حديث صُبَيْ[(٧)] بن معبد)، انتهى[(٨)].

---

(١) في النسخة الخطية: [الذي] والتصويب من مصدر التخريج.

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العمرة، بابٌ: كم اعتمر النبي ﷺ (رقم ١٧٨٠). وإسناده: حدثنا هُدْبة، حدثنا همَّامٌ، عن قتادة، أنَّ أنس بن مالك أخبره، أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر... إلخ.

(٣) يوم عرفة، ويوم النَّحر، وثلاثة أيام التشريق.

(٤) «العناية شرح الهداية» (٣/ ١٣٧).

(٥) «الفوائد الظهيرية في الفتاوى» لظهير الدين أبي بكرٍ محمد بن أحمد بن عمر (ت٦١٩هـ)، جَمَع فيها فوائد «الجامع الصغير الحسامي» [كشف الظنون ١٢٩٨].

(٦) البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٠٦)، وأحمد في «المسند» (٢٢/ ٣٦٥)، وصحَّح إسناده: أحمد شاكر (١/ ١٨٠)، وابن باز «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢٩٨)، وانظر: «زاد المعاد» (٣/ ٤٦٣)، و«اللباب في التفسير» (٦/ ٣١٢).

(٧) في هامش النسخة ما نصّه: (صُبَيْ بن معبد: هو بضم الصاد المهملة، وفتح الباء الموحَّدة، الثعلبي الكوفي، ذكره ابن حِبَّان في التابعين الثقات، انتهى: عيني على الهداية). قلتُ: انظر: «العناية» (٣/ ١٣٧)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٠٣).

(٨) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٤/ ٢٧)، و«النفح المسكي في عمرة المكي» (ص٣١).

فهذا صريح في كون النهي إنّما هو لأمرٍ آخر[١]، لا لِكَون العمرة معصية غير مشروعة في أشهر الحج للمكي وغيره فتأمَّله، واحذر من التعصُّب.

ثم قال الشارح المذكور[٢]: (أولًا: عند الاستدلال على الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في نفي مشروعية المتعة والقِران للمكي عندنا، بنصّ: (المكي عندنا من أهل التمتع والقِران)، ولكن الشرط الذي كان به غيره أهلًا لا يُتصوّر منه. أما النسخ لما كانت عليه الجاهلية من كون العمرة معصية في أشهر الحج للمكي، فثابتٌ عندنا، والمكي يعتمر في أشهر الحج، ولا يُكره له ذلك، ولكن لا يُدرك فضيلة التمتع؛ لأن الإلمام بأهله قطع مُتْعتَه، كما يقطع مُتْعة الآفاقي إذا رجع إلى أهله، والقِرانُ يصح من المكي إذا أقبل من خارجٍ)، انتهى[٣].

* **أقول**: لا نزاع في صراحة هذا على مشروعية العمرة للمكي، ومن بمعناه من غير كراهةٍ، حَجَّ من عامِهِ أو لم يحج، وبه اندفع ما ذكره العلامة المحقِّق ابن الهمام عند ذِكْر الخلاف الواقع للمكيين مع الآفاقيين، واختار هو المنع مطلقًا. وهو معذور؛ لعدم وقوفه على كلامِ من تقدَّم. والحق لا يجوز العدول عنه/ لأحدٍ مطلقًا[٤]. [٢/ب]

---

(١) وهو كراهيته رضي الله عنه خلوّ البيت عن الزوّار.

(٢) يعني: البابرتي في «شرحه على الهداية».

(٣) «العناية» (٣/ ١٣)، و«البناية» (٤/ ٢٢٤).

(٤) في هامش النسخة الخطية: (وفي «الأسرار»: «والمكي يعتمر في أشهر الحج ولا يُكره له، ولكن لا يُدْرك فضيلة التمتع؛ لأنَّ الإلمام قَطع مُتْعته، كما يقطع مُتْعة الآفاقي إذا رجع بين النسكين إلى أهله».
وهذا صريح في أنَّ المكي لو اقتصر على عمرة مفردةٍ في أشهر الحج ولم يحج في تلك السنة، لا تكون مكروهة بلا خلافٍ، ومن ادعى خلاف ذلك كابن الهُمام فقد أبطلناه في غير هذا المقام وبيّنّا أنه غير موافق للرواية ولا للدراية. ومن الأدلة على =

ومنشأ اختلافهم: تركهم للقَيْد الذي وقع في «البدائع»[١] أولًا وآخرًا، مع صراحته في كون العمرة في حقهم لا تكون معصيةً إلا إذا جمع بينهما إحرامًا في الأشهر، فإن العمرة في حقهم حينئذٍ غير مشروعة، ومعصية.

ولذلك قال في «المبسوط»[٢] للسرخسي: (وليس للمكي أن يجمع بينهما، فإذا صار جامعًا من وجهٍ، كان عليه الدم، ولو كان هذا آفاقيًّا لم يكن عليه الدم؛ لأنه غير ممنوع من الجمع بينهما، وعليه دَمٌ؛ لأنه صار كالمتمتع، وهو منهي عن التمتع)، انتهى.

* **ونص «البدائع»**[٣]: (قد صَحَّ عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ليس لأهل مكة تمتع ولا قِران»، وعن ابن عمر وابن عباسٍ وابن الزبير مثله؛ لأنَّ ميقات أهل مكة للحج الحرم، والعمرة الحِلّ، فلا يُتَصَوَّر الجمع بينهما. ولأن التمتع والقران إنّما شُرع لأهل الآفاق ترفيهًا وتيسيرًا عليهم بإسقاط أحد السفرين، ولا يوجد هذا المعنى في حقّ المكي ومَنْ بمعناه؛ لأنه لا سَفَر في حقِّ المكي، فلا حاجة إلى الترفيه، فلم تكن العمرة مشروعة في حقهم، فبقيت العمرة في أشهر الحج في حقهم معصية)، انتهى كلامه[٤].

= ذلك، ما روى البيهقي عن معاذة العدوية عن عائشة قالت: «حَلَّت العمرة في السنة كلها إلا أربعة أيام: يوم عرفة، ويوم النحر، ويومان بعد ذلك»، انتهى. منلا علي القاري).

(١) «بدائع الصنائع» (٢/ ١٧١).

(٢) «المبسوط» (٤/ ١٨٣). وكتابه «المبسوط» أملاه وهو محبوسٌ في السجن بأوزجَنْد. [الجواهر المضية ٣/ ٧٨].

(٣) «بدائع الصنائع» (٢/ ١٦٩)، وانظر: «مختصر القدوري» (ص١٥٢).

(٤) انظر جواب الإمام النووي عن تأويل الآية: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦] في كتابه «المجموع» (٧/ ١٦٩). وانظر أيضًا: «كشاف القناع» (٢/ ٤١٢)، و«أضواء البيان» (٤/ ٤٩١)، و«مجموع فتاوى ابن باز» (١٧/ ٨٣).

الصَّريح في كون العمرة معصية في حقهم خاص بصورة الجمع، لا أنَّه المنهي عنه مُطلقًا، فافهمه[١].

* وفي «**إيضاح طرق السالك الناسك إلى العلم والعمل بالمناسك**»[٢] للعلَّامة خير الدين بن عمران الحنفي[٣]، بنصّ: (ويُستحبُّ أن يعتمر في كل شهرٍ، وإن فَعَله مرتين أو ثلاثًا فليفعل!، ويشتغل في بقية الشهور بالطواف والصلاة، وسواء في ذلك: أشهر الحج وغيرها، والمكي وغيره. يدلُّ عليه عبارة أصحاب المختصرات).

---

(١) في هامش النسخة الخطية: (قال العلَّامة المحقق الشيخ قاسم بن قُطْلوبغا في «شرحه على مناسك الهداية»: «وما ذكره شيخنا الكمال بن الهمام: أن العمرة للمكي ممنوعة سواء حَجَّ من عامه أو لا. قلتُ: وهذا ليس من مذهب علمائنا ـ رحمهم الله تعالى ـ. قال الإمام الوبري في «شرح الطحاوي»: «فحاضرو المسجد الحرام ليس لهم التمتع أو القِران، وإنما لهم الإفراد، الحج أو العمرة». وتقدَّم قول الشراح في أثناء جواب الشافعي رضي الله عنه: وللمكي أن يعتمر في أشهر الحج، ولا يُكره له ذلك. وتقدَّم قول محمد في «المناسك»: «والمكي وإن طاف للعمرة شوطًا أو ثلاثة أشواط ثم أحرم بالحج رفضنا الحج في قول أبي حنيفة». وقال أبو يوسف ومحمد: «يرفض العمرة ولا يرفض المشروع لما ليس بمشروع. وإن طاف لها أربعة أشواط ثم أهلَّ بالحج فإنه يفرغ مما بقي من عمرته ويفرغ من حجته وعليه دم؛ لأنه أهلَّ بالحج قبل أن يحلّ من العمرة وهو مكي، ولا ينبغي لأهل مكة أن يجمعوا بينهما».
ودلَّ هذا على أنه ممنوع من الجَمْع لا الإفراد، انتهى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ).

(٢) بحثتُ عن هذا الكتاب بكل الوسائل الممكِنة فلم أعثر له على خَبرٍ، فنظرةٌ إلى مَيْسرة.

(٣) خير الدين، محمد بن محمد بن موسى بن عمران، الغَزّي الأصل، ثم المقدسي الحنفي. قرأ على والده القرآن الكريم بالروايات وأجازه. أخذ عن جماعةٍ الفقه والحديث. بَرَع في مذهب الإمام أبي حنيفة. ولِيَ قضاء الحنفية بالقدس الشريف، ثم عُزِل فتنزَّه عن القضاء وانقطع للعلم والعبادة. نسَخ بخطه الكثير من المصاحف الشريفة، وكتب الحديث والفقه. توفي رحمه الله يوم الخميس، الثلاثين من شهر رمضان، سنة أربعٍ وتسعين وثمانمائة، وله ستٌّ وخمسون سنة. [الضوء اللامع ١/ ٢٣، الأنس الجليل ٢/ ٢٣٩].

* **وما في «النهاية»**[١] **من قوله**: (وأما النسخ فثابتٌ عندنا في حق المكي أيضًا، يعتمر في أشهر الحج، ولا يُكره ذلك، لكن لا يُدرك فضيلة التمتع؛ لأن الإلمام قَطَع مُتْعَته، كما في مُتْعة الآفاقي إذا رجع بين النسكين إلى أهله)، ثم ذَكَر ما نقلناه أولًا عن تفسير النسفي ـ رحمه الله تعالى ـ[٢].

* **أقول**: هذه الدلالة من أقوى ما يُعتمد عليه؛ لأن المرجع في الإفتاء والعمل: على المتون[٣] ومفهومها؛ لأن المعتمد اعتبار مفهوم الرواية، وبهذا كله يُعلم أن ما ذكره الإسبيجابي ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرحه الكبير» و«الصغير» على الطحاوي، وما في «تحفة الفقهاء»[٤] مِنْ أنَّ أهل مكة إذا تمتعوا أو قرنوا فقد أساءوا ولزمهم/ دم الإساءة لإساءتهم؛ يعني: إذا جمعوا [٣/أ] بين إحرام العمرة والحج[٥]، وهو أصل صورة التمتع المشروع، في حق الآفاقي دون المكي؛ لأن إضافة الإحرام إلى الإحرام في حق المكي جناية، كما في «النهاية» وغيرها من كتب المذهب[٦].

* **قال في «شرح الجامع الصغير»**[٧]: (مكيّ ومَنْ بمعناه مِمّنْ ليس له التمتع والقِران، أهلَّ بعمرةٍ ثم أهلَّ بحج أو على العكس، فإنه يكون مسيئًا.

---

(١) الذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن المراد هنا «النهاية شرح الهداية» للفقيه الحسين بن علي بن حجَّاج، الملقَّب حسام الدين الصِّغْنَاقي (ت٧١١ أو ٧١٤هـ).

(٢) وانظر: «بدائع الصنائع» (٢/ ١٤٩)، و«البحر العميق» للضياء المكي (١/ ٧٣٧).

(٣) لا يخفاك أن المرجع هو كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح.

(٤) (١/ ٤١٢).

(٥) «قال الإمام مالك: يُكره للحاج العمرة في أربعة أيام: يوم النحر، وأيام التشريق، ولا يُكره ذلك لغير الحاج.
وقال الحافظ: واتفقوا على جوازها في جميع الأيام لمن لم يكن مُتَلبِّسًا بأعمال الحج»، اهـ. [فتح الباري ٣/ ٥٩٨].

(٦) يُنظر: «تبيين الحقائق» للزيلعي (٢/ ٧٤)، و«الفتاوى التاتارخانية» (٢/ ٥٢٨).

(٧) لعلَّه «شرح الجامع» لفخر الدين الأوزجندي الفرغاني (ت٥٩٢هـ)، ولم أقف عليه مطبوعًا. والله أعلم.

ثم يُنْظر إنْ أحرم بعمرةٍ أولًا، ثم بالحج إن لم يطف لعمرته فإنه يرفض العمرة، ويمضي على حجته، وعليه دم ـ لرفض عمرته ـ وقضاؤها، فإن مضى فيهما لزمه دم؛ لجمعه بينهما)، انتهى[١].

* **وفي «شرح قاضي خان للجامع»**[٢]: (وإن مَضَى عليها أجزأه؛ لأنه أدَّاها كما التزم، إلا أنه مَنْهي، والنهي لا يمنع تحقق المنهي عنه، وعليه دم لجمعه بينهما؛ لأنه تمكَّن النُّقْصان في العمل بارتكاب المنهي عنه، ونقائص النُّسُك تُجْبَر بالدم، وهذا دم جَبْرٍ لا يُباح له التناول كسائر دم الكفارات).

وفي «**البحر العميق**»: ([لأنَّه][٣] في وقتٍ غير مشروع فصار جانيًا بالجمع)، انتهى[٤].

* **وفي «الطرابلسي»**[٥]: (وعليه دمٌ؛ للجمع بينهما أداءً في إحرامين، وهذا دمُ جَبْرٍ للنقصان بارتكاب ما هو منهيٌّ عنه)، انتهى[٦].

* **وفي «شرح الأكمل»**: (وإن مضى عليهما وأدَّاهما أجزأه؛ لأنه أدَّى أفعالهما كما التزمهما، غيْر أنه منهيٌّ عنهما؛ أي: عن إحرام الحج وإحرام العمرة جميعًا)[٧].

---

(١) انظر: «البحر العميق» (٢/ ٧٨٠).

(٢) «الجامع الصغير» (شرح الجامع لقاضي خان، رسالة جامعية ص٥٩٤)، نقلًا عن محقق «البحر العميق» (٢/ ٧٨٥).

(٣) من هامش النسخة الخطية.

(٤) «البحر العميق» (٢/ ٧٤١).

(٥) «منهج السَّالك وشِرْعة المناسك» لأبي عبد الله شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي، أوله: (لك الحَمْدُ يا مَنْ جَعَل البيت مثابةً للناس...) إلخ، رتَّبه على سبعةٍ وعشرين بابًا. [كشف الظنون ١٨٨٢].
قلتُ: والكتاب له نسخة خطية في مكتبة ملَّتْ علي أميري، إسطنبول برقم (٧٧٨) في [٨٥ق].

(٦) انظر: «البحر العميق» (٢/ ٧٨٣).

(٧) «العناية للبابرتي» (٣/ ١١٦).

* وفي «**شرح الكرخي**»: (لأنه جَمَع بين الإحرامين على وجهٍ منهيّ فأدخل النقص في أحدهما، وهذا دم جبر وليس بدم تمتع، ولا يقوم الصوم مقامه، ولا يجوز الأكل منه)، انتهى[١].

* وفي «**شرح الجامع الصغير**»[٢] للتمرتاشي[٣]: (وإن طاف لعمرته أربعًا أو زيادة مضى عليهما، وعليه دم؛ لجمعه بينهما؛ لأنه صار كالمتمتّع، ولا تمتّع له)، انتهى[٤].

* وفي «**منتخب المحيط**»[٥] للعلامة العيني ـ رحمه الله تعالى ـ: (لو أحرم المكي بعمرة ثم أحرم بحجةٍ، قبل أن يطوف للعمرة، رَفَض العمرةَ، فإن مَضى فيهما، لزم دم للجمع بينهما؛ لأنَّه لا يجوز له الجمع، فإذا جمع فقد احتمل وِزْرًا، ولزمه الكفارة، ثم لا بُدَّ من رفض أحدهما نزوعًا من المعصية)، انتهى[٦].

---

(١) لم أقف عليه، وتقدَّم الفرق بين دَم الجَبْر، ودم التمتّع.

(٢) «الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)، ذَكر فيه أربعين كتابًا من كتب الفقه، وجَعل لكلِّ كتابٍ بابًا، ولم يُرتِّب مسائله، وإنما رتَّبه الحسن بن أحمد الزعفراني. ولكتاب «الجامع الصغير» شروح ومنظوماتٍ كثيرة، لا يتّسع المقام لذكرها هنا. و«شرح التمرتاشي» مخطوط (فيض الله ٧٥٤).

(٣) أحمد بن إسماعيل بن محمد، أبو العباس، ظهير الدين. عالِم بالحديث، حنفي، كان مفتي خوارزم، نسبته إلى (تمرتاش) من قرى خوارزم (ت نحو ٦١٠هـ). له: «شرح الجامع الصغير»، الفرائض، فتاوى. [الأعلام ١/ ٩٧].

(٤) «البحر العميق» (٢/ ٧٨٣)، و«المسالك» للكرماني (١/ ٦٨٣).

(٥) «الوسيط في مختصر المحيط». ذكره العيني لنفسه في «كشف القناع المرني» (ص٤٠٦)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣٤)، والشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٢٩٥).
و«**المحيط**»: كتابٌ في الفقه الحنفي، نَقَّح فيه السرخسي رضي الدين (ت٥٤٤هـ)، «مسائل المبسوط» للسرخسي (ت٤٩٠هـ)، وكُتب محمد بن الحسن الشيباني.

(٦) انظر: «البحر الرائق» (٢/ ٣٩٤)، و«البحر العميق» (٢/ ٧٨٢).

* **وفي «البدائع»**: (ولو جَمع المكي بين الحج والعمرة في أشهر الحج فعليه دم، لكن دم كفارةِ الذَّنْب، لا دم شكرِ النعمة عندنا)، انتهى[١].

* فهذا كما ترى صريحٌ في كون الدم والإساءة، للجمع بينهما إحرامًا، حتى لو أحرم بالعمرة في أشهر/ الحج، ثم حَلَّ منها وأحرم بالحج وحَجَّ من [٣/ب] عامِهِ، لا كراهة في ذلك ولا معصية، لفقد الموجب لهما، والله الهادي.

* **فالحاصل**: أنَّ العمرة في أشهر الحج للمكي ومَنْ بمعناه مشروعة وإن حَجَّ من عامِهِ، ولا كراهة في ذلك مطلقًا، ما لم يجمع بينهما إحرامًا، كما رأيته منقولًا عن الكتب التي عليها المعوَّل.

وما وَقَع في «مناسك»[٢] المنلا رحمة الله السندي[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ، ومَنْ بعده، فهو تقليد[٤] لبعض أهل المناسك ـ المتأخرين ـ فيما فهموه وقالوه[٥]، لعدم وقوفهم على النقل، وقد رأيتَ ما هو الحجة والمستند في ذلك.

* وقول صاحب «البحر الرائق»[٦]: (والحاصل: أن المكي إذا أحرم بالعمرة في أشهر الحج، فإن كان من نيته الحج من عامه. . .) إلخ. وقوله ثانيًا: (وإن لم يكن من نيته الحج من عامه لا يكون آثمًا بالاعتمار في أشهر الحج).

---

(١) «بدائع الصنائع» (٢/ ١٦٩).

(٢) «جَمْعُ المناسكِ ونَفْعُ النَّاسكِ». وله: «لُباب المناسك»، و«المنسك الصغير». الأوَّل حُقِّق في رسالة علمية (دكتوراه) بجامعة أم القرى، من الباحث: أحمد عبد القيوم عبد ربّ النبي عبد الله، من أوله إلى نهاية باب المزدلفة، عام ١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ.

(٣) رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم العُمري السِّنْدي، ثم المدني، ثم المكي، الحنفي. وُلد في السِّند وبها نشأ، ثم هاجر إلى المدينة سنة ٩٤٧هـ. من مصنفاته: «المناسك الثلاثة» المذكورة سابقًا، و«غاية التحقيق»، و«تلخيص تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (ت٩٩٣هـ). [الأعلام ٣/ ١٩].

(٤) يعني: القول بكراهية العمرة للمكي في أشهر الحج.

(٥) انظر: «المسلك المتقسط» لعلي القاري، (وهو: «شرح لُباب المناسك» (ص٢٦٦).

(٦) (٢/ ٣٩٣).

أقول: جَعْله مناط الإثم النية وعدمها من تصرفاتِهِ التي لم تُبْنَ على نقلٍ، ومتناقض؛ لأنه نقل عن «غاية البيان»[1]: (أنَّ مقتضى قولنا لم يصح تمتع المكي للإلمام الصحيح، أنه لو أحرم بعمرةٍ في أشهر الحج، وحَلَّ منها، ثم أحرم بالحج، فإنه لا يلزمه دَمٌ)، وأقرَّه عليه، وهذا منافٍ لكلامه.

❁ ❁ ❁

(١) «غاية البيان ونادرة الزمان في آخر الأوان»، وهو شرح لكتاب «الهداية» للمرغيناني الحنفي، وقد حُقِّق في رسائل علمية. ومؤلِّف «غاية البيان»: أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي قوام الدين الإتقاني الحنفي (ت٧٥٨هـ). من مصنفاته: «التبيين شرح المنتخب»، «الشامل في شرح أصول البزدوي»، «الكفاية شرح الهداية». [الأعلام ٢/ ١٤].

تَتِمَّة

العمرة في اللغة: الزيارة، يُقال: اعتمر يعتمرُ فهو مُعتمر؛ أي: زار وقَصَد[١]

وقيل: إنها مشتقة من عمارة المسجد الحرام.

وفي الشرع: الطواف والإحرام والسعي[٢]، والحلق واجب.

وقولهم: العمرة من أفجر الفجور؛ أي: أعظم الذنوب! وهذا من تحكماتهم الباطلة، المأخوذة من غير أصلٍ[٣].

والفجور: الانبعاث في المعاصي، وقد فَجَر يَفْجُر، من باب: نَصَر يَنْصُر، كما قاله العلامة العيني[٤].

وقال الأكمل: من أسوأ السيئات[٥].

وقال ابن حبان في «صحيحه»[٦]: (إنَّ عمرة الجِعْرانة[٧] كانت في

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٢٨٩)، و«تاج العروس» (١٣/ ١٣٠).

(٢) «المطلع على أبواب الفقه» (ص١٥٦).

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٤٩٨).

(٤) «عمدة القاري» (٩/ ١٩٩).

(٥) «العناية شرح الهداية» (٢/ ٥٢٤).

(٦) ويُسمَّى: «المُسْند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وُجودِ قَطْعٍ في سندها ولا ثبوتِ جرح في ناقليها».

(٧) قال الطبري: (بِكَسْر الجيم، وإسكان العين المهملة، وقد تُكسر وتُشدَّد الراء: لغتانِ، قال ابن المديني: أهل المدينة يُثقِّلون، وأهل العراق يُخفِّفون، وبالتخفيف قيَّدها المُتْقنُون. وقال الخطابي في «تصحيف المحدثين»: إنَّ هذا مِمَّا ثقَّلوه وهو مخفف. قلتُ: وهي موضع قريب من مكة معروف)،اهـ. [القِرى ص٦١٦]. =

شوال)[١].

قال المحب الطبري[٢]: ولم يَنْقُل ذلك أحدٌ غيره، فيما علمتُ، والمشهور أنها[٣] في ذي القَعْدة[٤].

وقال الطبري: (إن الثلاث كانت في ذي القعدة)[٥].

وأما العمرة الرابعة فهي التي مع حَجّته، عليه الصلاة والسلام، وكانت أفعالها في ذي الحجة بلا خلافٍ. كذا قاله العلامة العيني في «شرحه للبخاري»[٦].

• **أقول**: والذي في «موطأ» الإمام محمد بن الحسن[٧]: أنها ثلاث، حيث قال: (حدثنا مالك، قال: أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه[٨]: أنَّ النبي ﷺ لم يعتمر إلا ثلاث عُمَرٍ، إحداهُنَّ في شوال[٩]، والثنتين [في] ذي القعدة)، انتهى.

= وقال البلادي: قرية صغيرة في صَدْر وادي سرف... وتربطها بمكة طريق معبَّدة، والصواب: أنها شمال شرقي مكة المكرمة على قرابة (٢٤ كيلًا). [معالم مكة ص٦٤].

(١) «الإحسان» (٩/ ٢٦١).

(٢) محب الدين، أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس وأبو جعفر (ت٦٩٤هـ).

(٣) في «القِرىٰ»: «والمشهور أنَّ كلتيهما».

(٤) «القِرىٰ لقاصد أم القرى» (ص٦٠٥).

(٥) «القرىٰ» (ص٦٠٦).

(٦) «عمدة القاري» (١٠/ ١١٢).

(٧) يعني: «موطأ الإمام مالك»، رواية محمد بن الحسن الشيباني.

(٨) أي: (عروة بن الزبير: أن النبيَّ ﷺ...) فهو مُرسَلٌ.
وَصَله أبو داود وسعيد بن منصور عن عائشة: (لم يعتمر إلا ثلاث عُمَر).
لا يخالف هذا الحصر ما في «الصحيحين» عنها: (أنه اعتمر أرْبعًا)، ولأحمد وأبي داود عن عائشة: (اعتمر أربع عُمَر)؛ لأنَّها لم تَعُدّ التي في حجّته؛ لأنها لم تكن في ذي القعدة؛ بل في ذي الحجة. [التعليق الممجَّد للكنوي ٢/ ٣٤٠].

(٩) هذا مُغاير لقول عائشة وقول أنس رضي الله عنهما، في «الصحيحين»: والجَمْعُ: أنها وَقَعَتْ في =

● **قال مؤلِّفه**: وهذا آخر ما تيسَّر جمعه وتقريره من النقول، والله الهادي للصواب[(١)].

تحريرًا في غُرَّةِ شوالٍ، عام ثلاثٍ وثمانين وألف من الهجرة النبوية، وصلّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا.

على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن علي العودي، عفى الله عنهما، آمين.

❁ ❁ ❁

= آخر شوال، وأول ذي القعدة، وهذه عُمرة الجعرانة. واثنين في ذي القعدة: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء. كذا في «فتح الباري» وغيره. [التعليق الممجَّد ٢/ ٣٤٠].

(١) في هامش النسخة الخطية: (وعن أنسٍ قال: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَر، كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته: عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل وهي عمرة القضاء في ذي القعدة، وعمرة مع حجته وهي أيضًا باعتبار إحرامها كانت في ذي القعدة. فقول ابن حجر: «فإنها في ذي الحجة»، محمول على أفعالها، وحينئذٍ يَرِدُ عليه: أنَّ مقتضى مذهبه من تداخل الأفعال للقارن، أنه لم يقع شيءٌ من أفعالها حقيقة؛ بل حُكْمًا. ولا يخفى بُعْدَهُ. ثم قول أنس: «من الحديبية» ـ وقد ثبت كما في «البخاري»: أنَّه أحرم بها من ذي الحليفة ـ مَحمولٌ على أنَّه هَمَّ بالدخول مُحرمًا بها، إلا أنه عليه السلام صُدَّ عنه وأُحْصِر منه.

ففي الجملة: إطلاق العمرة عليها ـ مع عدم أفعالها ـ؛ باعتبار النية المترتِّب عليها المثوبة، انتهى من «شرح المنلا علي على المشكاة»).

بسم الله الرحمن الرحيم

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

وبعد:

فقد قرأ الشيخ المفضال راشد الغفيلي مشاركته على الشيخ العلَّامة نظام اليعقوبي بحضور المشايخ الفضلاء:

سماحة المفتي شبير باثيل، حفظ الرحمٰن سراج الدين غُفر له، والشريف إبراهيم الأمير، وشافي محمد ناصر العجمي، ورابح بن أحمد بلخير الجزائري، وإبراهيم يحيى عمر القديمي، ومحمد بن أحمد بن محمود آل رحاب، وعبد الله بن أحمد آل علّاف الغامدي، ورشيد بن شديد الحربي.

وكتبه

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

تجاه الكعبة المشرفة

٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ.

فهرس الفوائد[1]

الفائدة	الصفحة
ـ إشارة المحقق إلى قيامه بتحقيق رسالتين للمؤلِّف	٧
ـ معنى المجاورة بالحرمين، والإشارة إلى بعض البحوث والكتب في هذا	١٧
ـ إلماعة إلى الفرق بين (أُمَّات) و(أُمَّهات)	١٨
ـ تعريف بكتاب «الآثار» للإمام محمد بن الحسن الشيباني	١٩
ـ كتاب «تقويم الأدلة» للدَّبوسي، والإشارة إلى تحقيقاته	١٩
ـ ضبط كلمة «دَبُوس» وتحديد موقعها	١٩
ـ الفرق بين دم الشكر ودم الجُبْران	٢٠
ـ ذِكْر من يُعرف بـ«الإسبيجابي» عند الأحناف	٢٢
ـ التعريف بـ«الفوائد الظهيرية»	٢٤
ـ فائدة عن كتاب «المبسوط» للسّرَخْسي	٢٦
ـ الإشارة إلى منسك الطرابلسي «منهج السالك..» ونسخته الخطية	٢٩
ـ التعريف بكتاب «الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن	٣٠
ـ تعريف بكتاب «المحيط» في الفقه الحنفي، ومختصره للعيني	٣٠
ـ الإشارة إلى المناسك الثلاثة للشيخ رحمة الله السِّندي	٣١
ـ تعريف بكتاب «غاية البيان ونادرة الزمان» للإتقاني	٣٢
ـ الاسم الصحيح والكامل لصحيح ابن حبان	٣٣

(١) وهي مما قيده محقق الرسالة في الهوامش.

الفائدة	الصفحة
ـ ضَبْط كلمة «الجعرانة» وتحديد مكانها الآن	٣٣
ـ الجمع بين ما في «الصحيحين» أنه ﷺ اعتمر أربع عُمَر، وما في «الموطأ» ـ رواية محمد بن الحسن ـ أنها ثلاث	٣٤
ـ الجواب عمَّا وَرَد مِنْ أنَّ إحدى عُمَرِهِ ﷺ كانَتْ في شوَّال	٣٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة المحقق، وفيها تعريف بالرسالة وموضوعها	٣
* ترجمة المؤلِّف	٥
اسمه، شهرته، مولده	٥
مشايخه	٥
تلاميذه، وثناء العلماء عليه	٦
مصنَّفاته	٦
* وفاة المؤلف	٨
* مصنَّفات وبحوث في موضوع الرسالة (من عمل المحقق)	٩
* نسبة الرسالة لمؤلفها	١٠
* وصف النسخة الخطية المعتمدة	١١
* نماذج من النسخة الخطية الوحيدة	١٢
النص المحقق	
ـ مقدِّمة المؤلِّف، وفيها بيان سبب تأليفه للرسالة	١٧
ـ نَقْل عن كتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني، يفيد أن العمرة للمكي جائزة (في أشهر الحج) ولا هَدْي عليه	١٨
ـ نَقْل عن الدبوسي، يفيد ذلك أيضًا	١٩
ـ ثبوت النسخ في حق المكي، لما كانت عليه الجاهلية	٢٠
ـ تعريف التمتع	٢١
ـ المكي لو اعتمر في أشهر الحج ثم حجَّ من عامه لا يكون مُتمتّعًا	٢١
ـ قول النسفي: حاضروا المسجد الحرام ينبغي لهم أن يعتمروا في غير أشهر الحج، وتأويل ذلك	٢١
ـ قول الإسبيجابي: حاضروا المسجد الحرام ليس لهم التمتع والقِران، وما يفيده قوله .	٢٢

الموضوع الصفحة

- سياق المؤلف لما يدل على ما ذهب إليه ٢٣
- توجيه قول عمر رضي الله عنه: حجوا في الأشهر واعتمروا في غيرها ٢٣
- العمرة ليس لها وقت محدّد؛ بل في جميع السَّنة ٢٣
- كراهة العمرة في خمسة أيام، وبيانها ٢٤
- المكي يعتمر في أشهر الحج، لكن لا يُدرك فضيلة التمتع ٢٥
- القِران يصح من المكي إذا أقبل من خارجٍ ٢٥
- قول عمر رضي الله عنه: ليس لأهل مكة تمتع ولا قِران. وتفسير ذلك ٢٦
- العمرة معصية في حق المكيين في أشهر الحج، في صورة الجمع فقط ٢٦
- تفسير قول الإسبيجابي في الإساءة ووجوب الدم ٢٨
- نقائص النُّسُك تجبر بدمٍ ٢٩
- المحذور هو الجمع بين الإحرامين على وجهٍ منهيٍّ عنه ٣٠
- نَقْلٌ عن «منتخب المحيط» للعيني في جمع المكي بين إحرام العمرة والحج في أشهر الحج، قبل طوافه للعمرة ٣٠
- إيجاب الدم والحكم بالإساءة، للجمع بين الإحرامين ٣٠
- رأي المؤلِّف في المسألة ٣١
- ردّ المؤلف على ما جاء في «مناسك رحمة الله السندي» وأنه تقليد للمتأخرين ٣١
- تناقض صاحب «البحر الرائق» بين ما قاله وما نَقَله عن «غاية البيان» وهذا على رأي المؤلف ٣٢
- تعريف العمرة لغةً وشرعًا ٣٣
- من تحكماتهم الباطلة قولهم: العمرة ـ أي: في أشهر الحج ـ من أفجر الفجور ٣٣
- الرد على من قال إن عمرة الجعرانة في شوال ٣٤
- عدد عُمَر النبي ﷺ ٣٤
- خاتمة الرسالة ٣٥
* قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٣٦
* فهرس الفوائد ٣٧
* فهرس الموضوعات ٣٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٦)

القَوْلُ الجَلِيلُ

في

الوَقْفِ عَلَى النَّفْسِ ثُمَّ الجِيلِ بَعْدَ الجِيلِ

لِعُثْمَانَ بْنِ وَلِيِّ الدِّيْنِ أَحْمَدَ بْنِ القَاضِي

العَلَّامَةِ تَقِيِّ الدِّيْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ النَّجَّارِ الفُتُوحِيِّ الحَنْبَلِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦٤هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-411-5
9 786144 374115

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نستعينُه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا. مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ النبيِّ الأُمِيِّ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وَسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فلا نزال في نَفَحاتِ لقاء العشر الأواخر مِن رمضان؛ في رحاب بيت الله الحرام، نتذاكر ما سطَّره علماؤنا الأفذاذُ الكرام، في مختلِف فنون العلم الذي هو أجلُّ ما يَتقرَّب به العبدُ إلى مولاهُ ذي الفضل والإنعام.

ومِن بركات هذا اللقاء، هذه الرسالةُ التي بين يديك أخي القارئ الكريم؛ وهي لأحد علماء الحنابلة الأجِلَّاء، مِن بيت علم وأدبٍ وتُقًى، فهو العالمُ عثمانُ بنُ العالمِ أحمدَ بنِ العالمِ صاحبِ «منتهى الإرادات» تقِيِّ الدين محمدٍ ابنِ النَّجَّار.

وموضوعُ الرسالة في مسألةٍ مِن مسائل الوقف التي وقعت في زمن المؤلِّف وهي تقع كثيرًا؛ ولا سيَّما في أوقاتِ نُضجِ الناسِ وقُوَّةِ علمِهم بالشرع وإيمانهم بِدِينِهم.

وهذه المسألةُ تتعلَّق بحُكْمِ انتقال الوقف إلى الطبقاتِ الآتيةِ جيلًا بعد جيل، وبيانِ كيفيَّةِ تطبيقِ ذلك وترتيبِه، ثم مصيرِ هذا الوقف أخيرًا إلى أين يَؤُول؟

وقد سمَّاها المؤلِّف ـ رحمه الله تعالى ـ:

«القول الجليل في الوقف على النَّفْسِ ثم الجيلِ بعدَ الجيل»

وإني لَأشكر المولى ﷻ على توفيقه وإنعامه بِتيسير المشاركةِ في هذا اللقاء المبارَك، وأسأله سبحانه أن يتقبَّله منَّا جميعًا ويجعلَه لوجهه خالصًا، وأن ينفع به المسلمين.

كما لا يفوتُني أن أشكرَ أخي المِفضالَ، جاري العزيزَ العالمَ النبيلَ الجليل، تفاحةَ الكويت ـ وأَنْعِمْ بها وأَكْرِمْ ـ الشيخ محمدًا بنَ ناصرٍ العجميَّ ـ حفظه الله ـ الذي يجود علَيَّ بِمخطوطاتِ رسائلِ اللقاء.

ثم شكرٌ خاصٌّ لعالمِ البحرينِ الفذِّ الجليل، شيخِنا المتفنِّنِ المبارَك، الذي ما زلنا ننتفع في كُلِّ لَقاءٍ بعلمه ونفحاته، وتصحيحاته وتوجيهاته؛ الشيخ نظام يعقوبي العبَّاسي، بارك الله فيه أينما كان، ووفَّقه لِكُلِّ خيرٍ في الدنيا والآخرة.

والشكرُ موصولٌ لملح اللقاء وجماله، لأخينا الشيخِ الأديبِ الحبيبِ الأريب؛ محمد آل رحاب الذي شاركنا في التصحيح والإفادة، ثم لجميعِ مَن حضر معنا، ولمَن ساهم في إخراج هذا اللقاء المبارَكِ النافعِ إلى المسلمين، كتب الله تعالى الأجر الوافرَ العظيم لنا جميعًا.

وصلَّى اللهُ على عبده ورسوله محمدٍ، وعلى آله وصحبِه وسلَّم.

۞ ۞ ۞

ترجمة المؤلِّف[1]

هو: عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ القاضي العلَّامة تَقِيِّ الدِّينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبد العزيز بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ رُشْدٍ - بضم الراء - الفُتُوحِيُّ القاهريُّ الحنبليُّ؛ الشهيرُ بابن النَّجَّار.

أحدُ أجِلَّاءِ علماءِ الحنابلة بِمصر.

كان قاضيًا بالمحكمة الكبرى بمصر، فاضلًا مجلَّلًا ذا وجاهةٍ ومهابةٍ عند عامَّة الناس وخاصَّتِهم، حَسَنَ السَّمْتِ والسِّيرة والخُلُق، قليلَ الكلام، له في الفقه مهارةٌ كُلِّيَّةٌ، وإحاطةٌ بالعلوم العقلية.

وُلِدَ بمصرَ وبها نشأ.

وأخذ الفقه عن والده، وعن محمدٍ المَرْداويِّ الشاميِّ وعبدِ الرحمٰن البُهُوتيِّ الحنبليَّيْن.

وأخذ العلومَ العقليَّةَ عن كثيرٍ؛ كإبراهيمَ اللَّقَّانيِّ ومَن عاصره.

وفي «النعت الأكمل»: «أخذ عنه جماعة كثيرون؛ كولده القاضي محمدٍ، والقاضي محمدٍ الحواوشي، وعبدِ الله بنِ أحمدَ المقدسيِّ، وكثيرٍ، اهـ.

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد أمين المحبي (٣/ ١٠٩)؛ و«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمدَ بنِ حنبل» لمحمدٍ كمالِ الدين الغزي العامري (ص٢١٦)، دار الفكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة؛ و«السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لمحمد بن عبد الله بن حُمَيد (ت١٢٩٥هـ)، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد ود. عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة.

ومِن مؤلفاته: «الحاشيةُ الجليلة» على «منتهى الإرادات» في الفقه.

وذَكَرَ صاحبُ «كشف الظنون»[١] رسالةً له بعنوان: «بُشرى الكريم الأمجد بِعدم تعذيب مَن يُسمَّى بِأحمدَ ومحمد».

وكانت وفاته بمصر؛ في شهر ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعٍ وستين وألفٍ. ودُفِنَ بتربة المجاورين بتربة أبيه وجدِّه؛ قريبًا مِن شيخِ الحنفيةِ السِّرَاجِ الهندي.

❁ ❁ ❁

(١) (١/ ٢٤٥).

دراسة الرسالة

وصفُ النسخة المخطوطة

قمت ـ بِحَمْدِ الله تعالى وفضلِه ـ بتحقيق هذه الرسالة على نسخةٍ واحدةٍ، وهي مصوَّرةٌ من مكتبة الشيخ المحقِّق الجليل زهير الشاويش رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّة؛ بالحازميَّة بيروت؛ ضمن مجموعٍ مِن (ورقة ٢٧٥/ب ـ ٢٧٨).

وتقع في (٣) ورقات (غير العنوان)، وعددُ أسطرِها (٢٥) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح.

وقد تَمَّ نسخُها في شهرِ ذي القَعدةِ المبارك، مِن شهور سنةِ واحدٍ وتسعين وألفٍ ومِئةٍ؛ على يد عبدِ الوهاب الشَّطِّيِّ البغداديِّ؛ كما كتبه في آخر المخطوطة.

وقد نسخت مصوَّرةَ المخطوط أوَّلًا بِخَطِّي، ثم قابلتُها مع المشايخ الكرام، وصحَّحْتُ ما فيها مِن بعض الأخطاء، وعزوت ما يحتاج إلى عزوٍ، وذكرتُ ترجمَةَ المؤلِّف في المقدمة، وترجمَةَ مَن يَحتاج إلى ترجمةٍ ممَّن ذكرهم المؤلِّفُ في رسالته.

صور نماذج من المخطوط

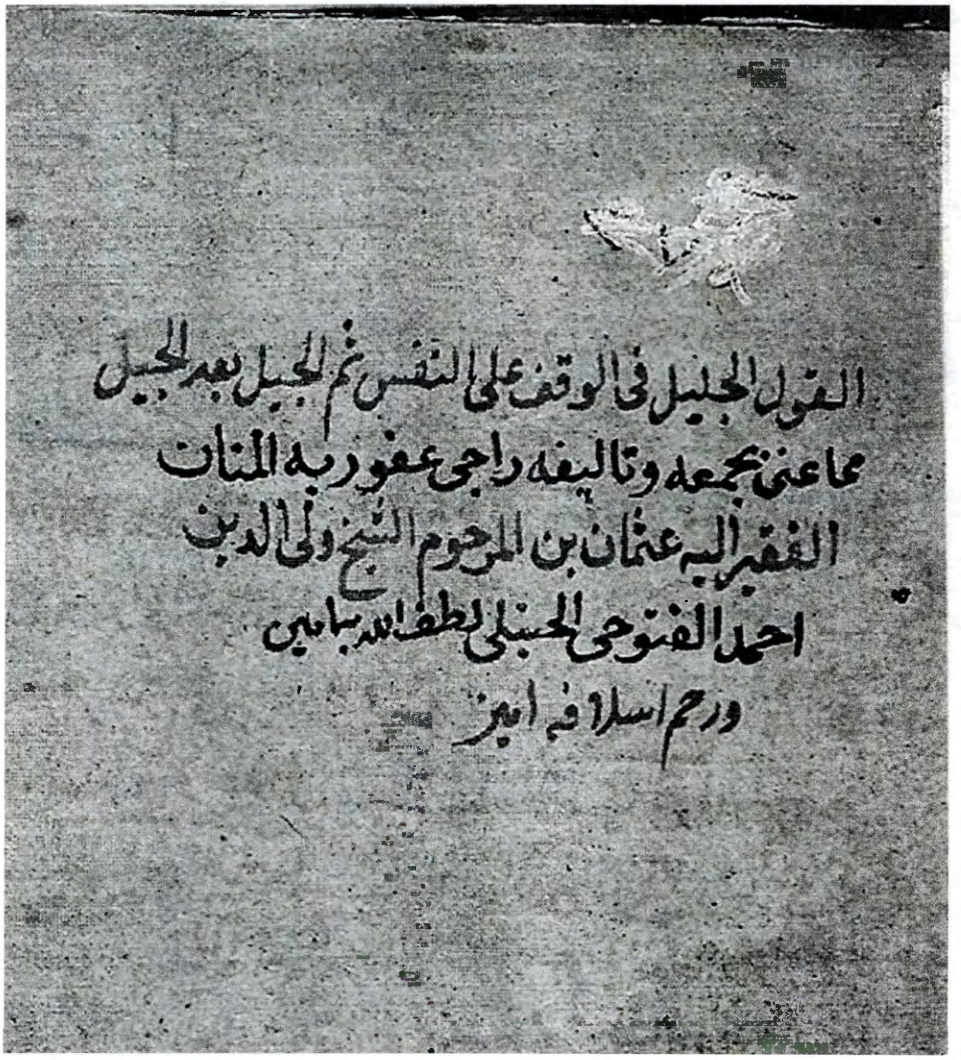
القول الجليل في الوقف على النفس ثم الجيل بعد الجيل
مما عني بجمعه وتاليفه راجي عفو ربه المنان
الفقير اليه عثمان بن المرحوم الشيخ ولي الدين
احمد الفتوحي الحنبلي لطف الله بهما بين
ورحم اسلافه امين

صورة عنوان الرسالة

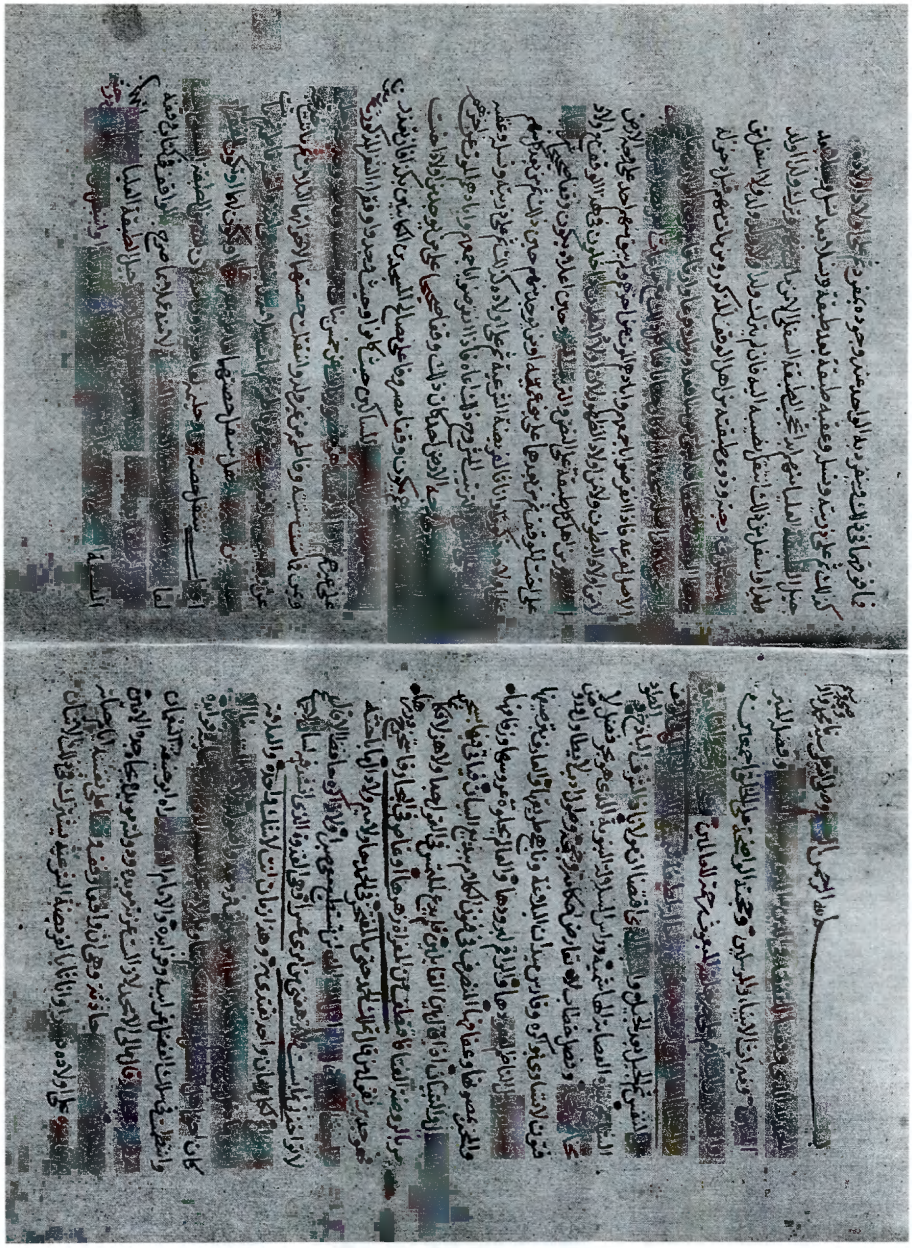

صورة اللوحة الأولى من الرسالة

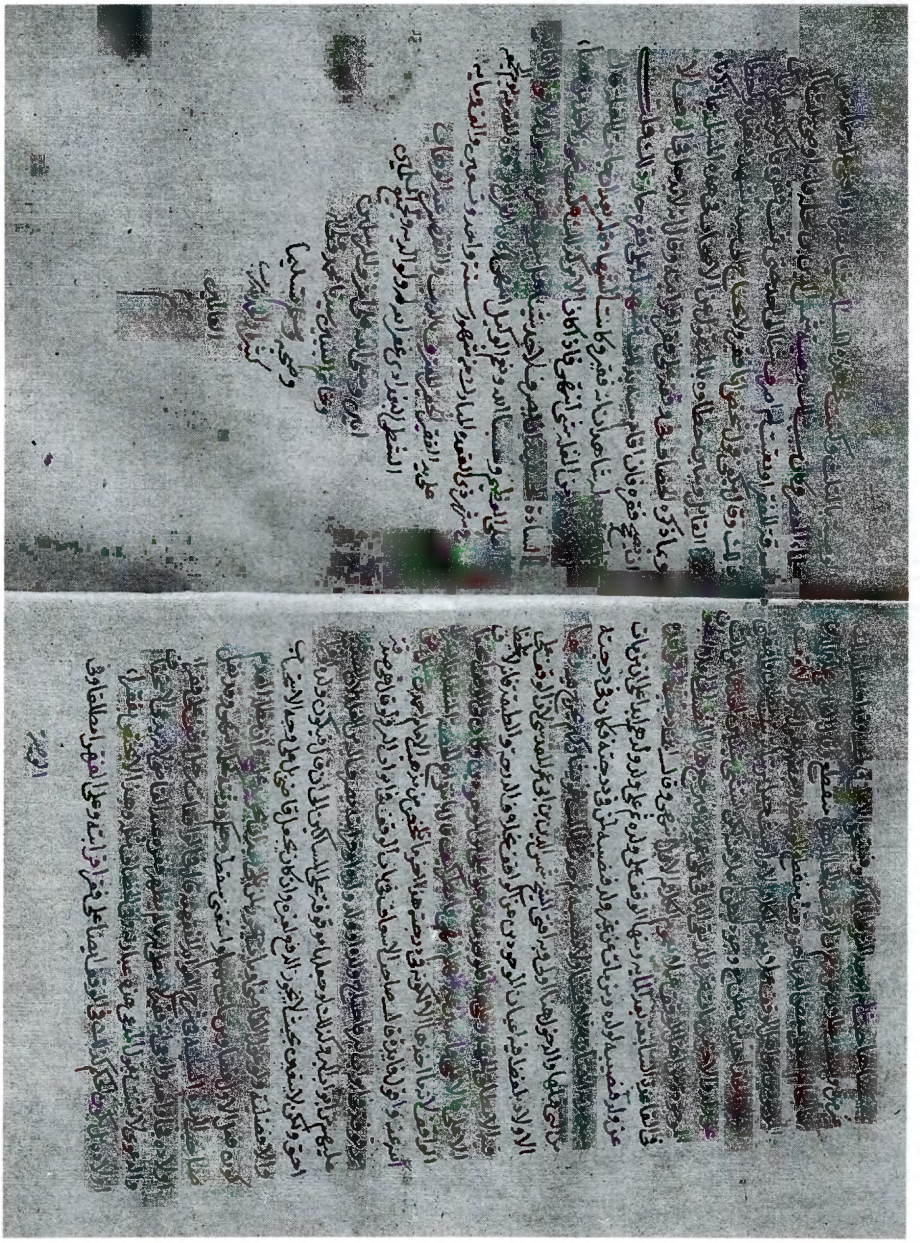

صورة اللوحة الأخيرة من الرسالة

القول الجليل

في

الوقف على النفس ثم الجيل بعد الجيل

لعثمان بن ولي الدين أحمد بن القاضي

العلامة تقي الدين محمد ابن النجار الفتوحي الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٦٤هـ

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم

الحمدُ لله الذي وفَّقنا للتَّفَقُّهِ في الدِّين، الذي هو حبلُه المتين، وفضلُه المنيرُ المبين، وميراثُ الأنبياء والمرسلين، وحُجَّتُه الواضحةُ على الخلق أجمعين.

والصلاةُ والسلامُ على خير خَلْقه المبعوثِ رحمةً للعالَمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، والعلماء العاملين.

وبعدُ:

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ؛ سمَّيتُها:

«القول الجليل في الوقفِ على النَّفْسِ ثم الجيلِ بَعْدَ الجيل»

والسببُ الذي اقتضاها[1]: **أنَّ مولانا**[2] ـ ذا الشرف الباذخ، والطَّوْدِ الشامخ، نُبذَةَ العصابة الهاشمية، ورأسَ السُّلالة النبوية، الذي هو بحر فضلٍ لا تُخاضُ لُجَجُه، وفَصْلُ خِطابٍ لا تُعارَضُ أحكامُه وحُجَجُه، وطَوْلُ أدبٍ[3] لا يُطاوَل، ورَوضُ فتونٍ لا تُساوَى بواكرُه، وفارسُ ميدانِ البلاغةِ وناهجُ طريقِها، والعارفُ بِتَرْصيفها وتنميقها، بل الناظمُ لعقودِها والراقِمُ لبرودِها، والعالِمُ بِجِلْوةِ عَروسِها[4] وزفافها، والمخبِرُ بِمَصونها وعفافها.

---

(١) في الأصل: «اقتضا»؛ وهكذا رُسِمت، والسِّياق يقتضي ما أثبتُّه أو نحوَه.

(٢) جوابه سيأتي بعد أكثر مِن صفحةٍ؛ وذلك عند قوله: «قد صدر...».

(٣) هكذا في الأصل: «وطَوْل أدبٍ»، ولعلَّها: «وطَوْدُ أدبٍ»؛ والطَّوْد: الجبل العظيم؛ كما في «مختار الصحاح» (ص٣٩٩)، المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٢م.

(٤) **الجِلوة**: ما يُعطيه الزوجُ عروسَه وقتَ الجَلْوة؛ أي: وقتَ إبرازها وكَشْفِها له. انظر: =

المتصرِّفُ في فنون الكلام بِبديع البيان، فيأتي فيها بِسحر المقال والتِّبْيان:

إذا قال بَيْنَ القائلينَ فَلَمْ يَدَعْ لِمُلْتَمِسٍ في القولِ جِدًّا ولا هزلا

فكأنَّما مَرَّ بالروضة الغنَّاء فاقتطف مِن المِغْراة[1] زهرَها، أو غاص في البحار فاستخرج دُرَرَها.

فهو جَدِيرٌ بقول مَن قال:

تَمَلَّكَ الحمدَ حتَّى ما لِمُفتخِرٍ في الحمدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالُ

ما باحَثَهُ مُباحِثٌ إلا كَلَّ وقال له: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؟ [الكهف: ٧٥]، ولا ذاكَرَهُ حافِظٌ إلا قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

وهو[2] القدوةُ الذي أنشد فيه لسانُ الإجماع بلا نزاع:

لِكُلِّ زمانٍ واحِدٌ يُقتدَى بِهِ وهذا زمانٌ أنتَ لا شَكَّ واحِدُهْ

والعلَّامةُ الذي ما دَخَلَ دَوْحَ عِلْمٍ إلا فَنَكَتِ[3] العلماءُ مِن ثمرات فروعه وأصوله، ولا ذُكِرَ للتفسيرِ نبأٌ إلا كان أحقَّ أهل العصر بقوله: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٤٥]؛ لأنه بحرُ العلوم الذي ظهرت عجائبُه وفوائدُه، وانتظمت في سلك الفضل غرائبُه وفرائدُه، والإمامُ الذي لو رآه أبو حنيفةَ النُّعمانُ لَعظَّمه ومجَّده وقال: (ما لي إلا محمدٌ)، لا زالت عِزَّتُه مؤبَّدةً، ودولتُه مؤيَّدةً، بِجاهِ جدِّه الأمين وآله، آمين:

= «جمهرة اللغة» (١/ ٤٩٣)، و«المعجم الوسيط» (١/ ١٣٢).

(١) هكذا في الأصل: «المِغْراة»؛ ولعلَّه: «المَغْرة»، بسكون الغين، وتُحرَّك، وهي الطينُ الأحمر؛ كما في «القاموس المحيط» (ص٤٧٧).

(٢) في الأصل: «وهي»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٣) **فَنَكَ في الطعام**: اسْتَمَرَّ في أكْلِهِ ولم يَعَفْ منه شيئًا، كَفَنِكَ، كعَلِمَ، فُنوكًا؛ أيضًا. «القاموس المحيط» (١/ ٩٥١).

قد صدر[١] بين حادثةٍ، وهي:

أنَّ واقِفًا وَقَفَ وقْفًا على نفسه أيامَ حياته، ثم مِن بعده على أولاده ذكورًا وإناثًا؛ بالفريضة الشرعية، يَشترك في ذلك الاثنانِ فما فوقهما في ذلك، ويَنفرد به الواحدُ عند وجوده بِمفرَده[٢]، ثم على أولاد أولاده كذلك، ثم على ذُرِّيَّته ونسله وعَقِبِهِ؛ طبقةً بعد طبقة، ونسلًا بعد نسل، وجيلًا بعد جيل.

الطبقةُ العليا منهم ـ أبدًا ـ تَحجبُ الطبقةَ السُّفلى؛ إلا مَن مات منهم وتَرَكَ ولدًا أو ولدَ وَلَدٍ أو أسفلَ مِن ذلك، انتقَل نصيبُه إليه، فإن لم يتركْ ولدًا ولا ولدَ ولدٍ ولا أسفلَ مِن ذلك، فلِمَن في درجته وذوِي طبقتِه مِن أهل الوقف المذكور.

ومَن مات منهم قبل دخوله في هذا الوقفِ واستحقاقه لِشيءٍ مِن منافعه وتَرَكَ فرعًا وارِثًا، قام فرعه الوارثُ مقامَه، واستحقَّ ما كان أصلُه يَستحِقُّه أن لو كان حيًّا باقِيًا، كلُّ ذلك مع مراعاةِ الفريضة الشرعية، وحَجْبِ الأصل لِفرعه.

فإذا انقَرضوا بِأَجْمَعِهم، وأبادَهم الموتُ عن آخِرِهم، ولم يَبق منهم أحدٌ على وجه الأرض ـ لا مِن أولاد البطون ولا مِن أولاد الظهور؛ لأنَّ أولادَ البطون داخِلون في هذا الوقف مع أولاد الظهور مِن أهل كلِّ طبقةٍ على النَّصِّ والترتيبِ المشروحَيْنِ أعلاه ـ يكون وقفًا صحيحًا شرعيًّا على أخت المُوقِف، ثم مِن بعدِهما على بنِي عَمَّيْهِ أو مَن يوجَدُ منهم حين ذلك، ثم مِن بعدِ كلٍّ منهم على أولاده ذكورًا وإناثًا بالفريضة الشرعية، ثم على أولاده كذلك، ثم على ذُرِّيَّته ونسله وعَقِبِه كذلك؛ على النَّصِّ والترتيب المشروحِ ذلك أعلاه.

---

(١) هنا جوابُ قوله ـ قبل أكثرَ مِن صفحةٍ تقريبًا ـ: «أنَّ مولانا».

(٢) في الأصل: «بمفرد»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

فإذا انقَرضوا بِأَجْمَعِهم، وأبادَهم الموتُ عن آخِرِهم ولم يَبق منهم على وجه الأرض أحدٌ؛ كان ذلك وقفًا صحيحًا على مَن يوجَد مِن أولاد أخت الواقف، ثم مِن بعدهم يكون وقفًا مصروفًا على مصالح المسجدَيْنِ الكائنَينِ بِكذا[١]، فإنْ تعذَّر الصرفُ عليهما صُرِفَ للفقراء والمساكينِ حيث كانوا وحيث وُجِدوا، وفقراءُ الثَّغر المذكورِ مقدَّمون على غيرهم.

ثم إنَّ الواقفَ ـ وهو منصورٌ ـ مات عن خمس بناتٍ؛ هُنَّ: سُتَيْتَةُ، وفاطمةُ، وخديجةُ، وحَليمةُ، ويُمْنٌ.

فماتَتْ سُتَيْتَةُ وفاطمةُ عن غير ولد، وانتقلت حصَّتُهما لأخواتِهما الثلاث.

ثم ماتت خديجةُ عن ولدٍ يُدْعَى (سَلامةَ) وبنتٍ تُدْعَى (فاطمة).

ثم مات سَلامةُ عن بنتٍ تُدْعَى (آمنةَ) وأختِه (فاطمة).

ثم ماتت حليمةُ ويُمنٌ عن غير ولدٍ؛

فهل تنتقلُ حِصَّتُهما لفاطمةَ بِمفردِها أو تكونُ لهما[٢] أو تكونُ للفقراء؟

أقول:

تنتقل حصةُ (يُمْنٍ) و(حليمةَ) لفاطمةَ دون آمنة؛ لأن آمنةَ مِن الطبقة السُّفلى بالنسبة لفاطمة، وفاطمة مِن الطبقة العليا بالنسبة لآمنة؛ عملًا بما صرَّح به الواقفُ في كتاب وقفه مِن قوله: (طبقةً بعد طبقةٍ، ونسلًا بعد نسلٍ، وجيلًا بعد جيل. الطبقةُ العليا منهم ـ أبدًا ـ تَحجبُ الطبقةَ السُّفلى؛ إلا أنَّ مَن مات منهم وترك ولدًا أو ولدَ ولدٍ أو أسفلَ مِن ذلك؛ [انتقل نصيبُه إليه؛ فإن لم يترك ولدًا ولا ولد ولدٍ ولا أسفل من ذلك][٣]؛ فلِمَن في درجته وذوي طبقته مِن أهل الوقف المذكور) إلى آخره.

---

(١) الظاهر أنَّ هذا مذكورٌ في الوقف الذي يتكلَّم عنه المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أي: لفاطمة وآمنة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقطٌ من الأصل، وقد ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ حين نقل نصَّ الواقف، ولا يستقيم الكلامُ بدونه.

فلَمْ يَستثْنِ الواقفُ مِن الطبقاتِ المرتَّبةِ إلا مَن مات عن ولدٍ؛ فإنَّ حصةَ والده تنتقل إليه، فالمُخرَجُ بالاستثناء جنسُ الولد فلا يَدخلُ فيه غيرُه؛ لأنَّ الاستثناءَ إخراجُ بعضِ الجملة؛ كقوله تعالى ـ حكايةً عن يعقوبَ عليه السلام ـ: ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]، فاستثنى حالةَ الإحاطةِ (بِكُمْ)، فهذه يَدخل فيها الإخراجُ وليست مِن الجملة، بل حالةُ الإحاطةِ مخرَجةٌ فقط، ولو سَكَتَ دونَها لم يدُلَّ اللفظُ عليها مطابَقةً ولا تضمُّنًا ولا التزامًا، وما كان مدلولًا للَّفظ؛ كيف يَصْدق عليه أنه مُخرَجٌ مِن الجملة؟!

واعلم: أن الإخراجَ يندرج فيه: الاستثناءُ، والتخصيصُ بالصِّفة والغاية والشرط والأدلَّةِ المنفصلة العقلية والسمعية وقرائنِ الأحوال والعوائدِ وغيرِ ذلك؛ **إذِ الاستثناءُ هو**: إخراجُ بعضِ الجملة، أو ما يَعرض لها مِن الأحوال، والأزمنة، والبقاع، والمَحالِّ، والأسباب؛ بلفظٍ لا يَستقلُّ بنفسه مع لفظ المُخرَج.

فقولُنا: (بعض الجملة) نريد به الجزئياتِ ـ نحو العدد ـ والعموماتِ والأجزاءِ؛ نحو: رأيت زيدًا إلا يدَه.

ومثالُ الأحوالِ يُقَدَّرُ، والأزمنةِ: «عند الزوال»، والبقاع: «صلَّيتُ إلا في جامع كذا»، والمَحالِّ: «اعتِقْ رقبةً إلا الكفارَ»، و«أَكرِمْ رَجُلًا إلا زيدًا وعَمْرًا وخالدًا»؛ فإنَّ كُلَّ أخَصَّ فهو محلٌّ لِأعمِّه، والأسبابِ نحو: «لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»؛ أي: لا قوَّةَ بِسببٍ مِن الأسباب إلا بقدرة الله ومشيئته.

وقولُنا: (بلفظٍ لا يَستقل بنفسه): خرج [به][1] أدلةُ العقول والعوائد والقرائن والنَّسْخ والمخصِّصات المنفصلة وما يُذكر مِن ذلك؛ إما لكونها ليست لفظًا، أو لفظًا لا يَستقلُّ بنفسه، فلفظ: (لا يَستقلُّ بنفسه) ليس فيها.

وبقوله: (مع لفظ المُخرَج): خرج به التقييدُ بالصِّفةِ والشرطِ والغايةِ؛ كما تقدَّم تمثيلُه.

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، ولكنَّه يقتضيه السِّياق.

فإذا علمتَ هذا؛ تحقَّقْتَ أنَّ (فاطمةَ) تستحقُّ حصةَ (حليمةَ) و(يُمْنٍ)؛ لأن فاطمةَ بنتُ خديجةَ التي هي أختٌ لِيُمْنٍ وحليمة، وأما (آمنةُ) فهي بنتُ سلامةَ بنِ خديجةَ التي هي بنتُ منصورٍ الواقفِ، وأختُ (حليمةَ) و(يُمْنٍ).

فتقرَّرَ لك بهذا: أنَّ (فاطمةَ) طبقةٌ عليا بالنسبة لـ (آمِنة)؛ لأنَّ آمنةَ بنتُ سلامةَ بنِ خديجةَ بنتِ منصور، وفاطمة بنتُ خديجةَ بنتِ منصور، فهي أدْوَنُ مِن (فاطمةَ) بِطبقةٍ، هذا ما اقتضاه شَرْطُ الواقف.

وأما قولُ مَن قال: إنَّ حصةَ (حليمةَ) و(يُمْنٍ) تنتقل للفقراء، فيردُّه[1] ما قاله صاحبُ «الإسعاف» ـ في أواخر ذِكْرِ الوقف على أولاده ونسله وعَقِبِه ـ بقوله: «ولو قال: وكلما حدث الموتُ على أحدٍ منهم ولم يتركْ ولدًا ولا نسلًا، كان نصيبُه منها راجعًا إلى البطن الذي فوقه؛ ومات واحدٌ منهم[2] ولم يكن فوقه أحدٌ ولم يذكر في سهم مَن يموت عن غير ولدٍ ولا نسلٍ شيئًا؛ يكون نصيبُه راجِعًا إلى أصل الغلَّة وجارِيًا مجراها، ويكون لمَن يستحقُّها، ولا يكون للمساكينِ منها شيءٌ إلا بعد انقراضِهم؛ لقوله: (على ولدي ونسلهم أبدًا)» انتهى كلامه[3].

• **قال في «الخلاصة»**[4]: «فإنْ قال: على ولدي وولدِ ولدي وولدِ

---

(١) في الأصل: «فيردُّ»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٢) كذا في «الأصول» وفي المطبوع من «الإسعاف»، ولعلَّه: «ولو مات واحد، منهم...».

(٣) «الإسعاف في أحكام الأوقاف» (١/ ١٠٢) لبرهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي، طبع بمطبعةٍ هنديةٍ بالأزبكية بمصر، ط٢، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

(٤) هو لطاهِر البُخاري، وهو: طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين، افتخار الدين البخاري: فقيهٌ من كبار الحنفية، وُلِد ببخارى (٤٨٢هـ) وتوفي بسرخس (٥٤٢هـ). له: «خلاصة الفتاوي ـ خ» مجلدان، و«خزانة الواقعات»، و«نِصَاب الفقيه». انظر: «الجواهر المضية في تراجم الحنفية» (١/ ٢٦٥)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٢٠)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ٣٣)، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

[ولدِ][1] ولدي ـ فذَكَرَ البطنَ الثالثَ ـ؛ فإنه تُصرف الغلَّةُ إلى أولاده أبدًا ما تناسَلوا، ولا يُصرف إلى الفقراء ما بقِيَ أحدٌ مِن ولده وإنْ سفَل.

قال الفقيهُ أبو جعفرٍ: هكذا ذكر هلالٌ[2] في وقفه؛ إذا ذَكَرَ الواقفُ بثلاثةِ بطونٍ يكون الوقفُ عليهم وعلى مَن سَفَلَ، والأقربُ والأبعدُ فيه سواء، إلا أن يَذكرَ الواقفُ في وقفه الأقربَ فالأقربَ، أو يقولَ: على ولدي ثم مِن بعدِهم على ولدِ ولدي، أو يقول: بطنًا بعد بطن، فحينئذٍ يُبدَأ بما بدأ به الواقف؛ لأنه إذا ذَكر البطن الثالث فقد فَحُشَ، فيتعلَّق الحكمُ بنفس الانتساب، والانتسابُ موجودٌ في حقِّ مَن قَرُبَ ومَن بعُد؛ بخلاف البطن الثاني؛ لأن الواسطةَ له واحد.

ثم قال: رجلٌ أوقف أرضًا على أولاده وجَعَلَ آخِرَه للفقراء، فمات بعضُهم؛ يُصرَف الوقفُ إلى الباقي منهم، فإن ماتوا يُصرف إلى الفقراء لا إلى ولد الولد.

لو وقف على أولاده بأسمائهم فقال: على فلانٍ وفلانٍ، وجَعَلَ آخِرَه للفقراء، فمات واحدٌ منهم؛ فإنه يُصرف[3] نصيبُ هذا الميتِ إلى الفقراء؛ بخلاف المسألة الأولى؛ لأن هناك وَقَفَ على أولاده، وبِموت واحدٍ منهم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقطٌ مِن الأصل.

(٢) هو: هلال بن يحيى بن مسلم الرأي، البصري. فقيهٌ مِن أعيان الحنفية. أخذ العلم عن أبي يوسفَ وزُفَرَ، ورَوَى الحديثَ عن أبي عَوانةَ وابنِ مَهْدِيٍّ، وعنه أخذ بكارُ بنُ قتيبة وعبدُ اللهِ بنُ قَحْطَبَةَ والحسنُ بنُ أحمدَ بنِ بسطام. وإنما لُقِّبَ بالرأي لسعة علمه وكثرة فقهه وأخذه بالقياس، وبذلك لُقِّبَ ربيعةُ شيخُ مالكٍ. له مصنَّفٌ في الشروط كان مقدَّمًا فيه، وله أحكام الوقف [وقد طُبع طبعةً حديثةً جميلةً، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، بدار غراس بالكويت، بتحقيق أخينا المفضال أ. د. خالد عبد الله الشعيب حفظه الله]. مات هلالٌ رَحِمَهُ اللهُ سنة (٢٤٥هـ). انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٢٠٧)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٢)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ١٥٢).

(٣) في الأصل: «يصف»، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

يَبقَى أولادُه، وها هنا وَقَفَ على كلِّ واحدٍ منهم وجَعَلَ آخِرَه للفقراء، فإنْ مات واحدٌ منهم كان نصيبُه للفقراء». انتهى.

(فائدة): النُّقولُ[١] جميعُها صريحةٌ في المُدَّعَى؛ لا سيَّما قولُه: (يُبدأ بما بدأ به الواقف)؛ فإنه نَصٌّ صريحٌ في الرَّدِّ على القائل بانتقال حصة (حليمةَ) و(يُمْنٍ) للفقراء، ونَصٌّ صريحٌ ـ أيضًا ـ في أنَّ (آمِنةَ) لا تكون مشارِكةً لـ (فاطمةَ) في حصة (حليمةَ) و(يُمْنٍ)؛ لأن الواقفَ بدأ بالطبقة العليا واستثنى جنس الولد فقط. **هذا ما تحرَّرَ مِن مذهب السادة الحنفية.**

وأما مذهبُنا؛ فقد صَرَّح بالمسألة الجدُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في كتابه «منتهى الإرادات»[٢]: «وعلى أنَّ نصيبَ مَن مات مِن غير ولدٍ لمَن في درجته والواقفُ مرتِّبٌ[٣]؛ فهو لأهل [البطن][٤] الذي هو منهم مِن أهل الوقف، وكذا إنْ كان مشترَكًا بين البطون، فإنْ لم يوجَدْ في درجته أحدٌ؛ فكما لو لم يَذكر الشرطَ، فيَشترك الجميعُ في مسألة الاشتراك، ويَختصُّ الأعلى في مسألة الترتيب»[٥].

---

(١) في الأصل: «القول»، والسياق دالٌّ على ما أثبتُّه.

(٢) (٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦)، طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) في «المنتهى»: «والوقف مرتَّبٌ».

(٤) ما بين المعقوفين من «المنتهى».

(٥) وفي «دقائق أولي النهى لشرح المنتهى» لِلْبُهُوتي (٢/ ٤١٩)، ط. عالم الكتب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م:

«(و) إنْ قال: (على أنَّ نصيبَ مَن مات عن غير ولدٍ لمَن في درجته والوقفُ مرتَّبٌ) كالأمثلة قبل الأخير فمات أحدهم (فهو)؛ أي: نصيبُه (لأهل البطن الذي هو)؛ أي: الميتُ (منهم مِن أهل الوقف) المستحقين له دون باقي البطون، ودون مَن لم يدخلْ مِن أهل الطبقة في الوقف. فلو وَقَفَ على بَنيهِ ثم أولادِهم على أنَّ مَن مات عن ولدٍ فنصيبُه له، ومَن مات عن غير ولدٍ فنصيبُه لمن في درجته؛ فمات أحدُهم عن ابنٍ والثاني عن ابنَيْنِ وبَقِيَ الثالثُ وله ابنٌ فأكثرُ ثم مات أحدُ الابنينِ عن أخيه وابنِ عمِّه الميتِ أوَّلًا وبَنِي عمِّه الحيِّ؛ فنصيبُه لأخيه ولابن عمِّه الذي مات أبوه =

• **ونَقَلَ في شرحه على هذا المحلِّ صاحبُ «التنقيح»[١] في «حاشيته على التنقيح»**: «قال ابنُ مفلحٍ[٢] في واقفٍ وَقْفًا وشَرَطَ فيه: (أنَّ مَن مات انتقل نصيبُه إلى مَن في درجته) ـ وفيهم مَن هو أعلى منه وأنزل ـ: أنه ينتقل إلى أعلى درجةٍ موجودةٍ حالةَ وفاتِه[٣]؛ فإنه وليس في درجته أحدٌ فالحكم في ذلك: أنه كما لو لم يَذكر الشرط. قاله الأصحاب[٤].

قلت: قد صرَّح به في «المغني»[٥] و«الشرح»[٦] وقد رتَّب الواقفُ، فيُعمل بمقتضاها حيث لم يوجد الشرطُ المذكور، فيَستحقُّ الأعلى.

= دون عمِّه الحيِّ وأولادِه. (وكذا إنْ كان) الوقفُ (مشترَكًا بين البطون) لأنَّا لو لم نَخُصَّ بنصيبه أهلَ البطن الذي هو منهم؛ لم يكن في اشتراط الواقف لهذا الشرط فائدةٌ، والظاهرُ أنه قصد شيئًا يفيد.

(فإن لم يوجد في درجته أحدٌ) مِن أهل الوقف (فكما لو لم يَذكر الشرطَ) لأنه لم يوجد ما تظهر به فائدتُه (فيشترك الجميعُ) من أهل الوقف (في مسألة الاشتراك) لأنَّ التشريك يقتضي التسوية، وتخصيصُ بعض البطون يفضي إلى عدمها (ويختصُّ) البطنُ (الأعلى به) أي: بِنصيب الذي لم يوجد في درجته أحدٌ (في مسألة الترتيب) لأن الواقف رَتَّبَ فيُعملُ بمقتضاه حيث لم يوجد الشرط المذكور». اهـ.

(١) صاحب «التنقيح» هو: المَرْداوي، صاحب «الإنصاف»: علاء الدين أبو الحسن عليُّ بنُ سليمان (ت ٨٨٥هـ)، واسم كتابه: «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع»، اختصر فيه «الإنصاف» في مجلد واحد، وهو مطبوع، وله ـ أيضًا ـ نفسُه حاشيةٌ على كتابه «التنقيح» هذا، وقد طُبع «التنقيح» حديثًا ـ أيضًا ـ بمكتبة الرشد بالرياض؛ ومعه «حاشية التنقيح» للمَرْداويِّ نفسِه، وحاشيةٌ أخرى على «التنقيح» لموسى الحجاوي (ت٩٦٨هـ). وانظر: «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» لأخينا المفضال الشيخ الدكتور جاسم الفهيد الدوسري حفظه الله.

(٢) الذي في «حاشية التنقيح» (ص٣١٠): «قال أبو يعلى»، والله أعلم.

(٣) في الأصل: «حالة» فقط؛ بدون كلمة: «وفاته»، والمثبَت مِن «حاشية التنقيح».

(٤) انظر: «المبدع في شرح المقنع» للبرهان أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن مفلح (توفي٨٨٤هـ) (٥/ ١٧٦).

(٥) انظر: «المغني» (٦/ ١٣، ١٤)، ط مكتبة القاهرة.

(٦) انظر: «الشرح الكبير» (٦/ ٢١٩) ـ دار الكتاب العربي.

قال[١]: وقد أفتينا بذلك غيرَ مرَّةٍ، وبيَّنتُ بطلانَ مَن زعم أنَّ الوقفَ والحالةُ هذه منقطع.

وقال القاضي علاءُ الدين بنُ اللَّحَّامِ البَعْلي: بعضُ [الفقهاء يقول][٢]: هو وقفٌ منقطعُ الوسط، وبعضُهم يقول: يكون لِأقربِ الموجودين مِن أهل الوقف؛ عملًا بعموم الكلام الأول؛ حيث جعله مرتَّبًا ترتيبَ بطونٍ، فاقتضى أنه لا يَأخذ أحدٌ مِن بطنٍ مع وجود بطنٍ أعلى منه، لكن استثنى شيئين: أحدهما: مَن مات عن ولدٍ، والآخَر: مَن مات [عن][٣] غير ولدٍ، بَقِيَ الباقي على عمومه، فيَرجع هذا النصيبُ إلى أعلى البطون الموجودة مِن أهل الوقف؛ عملًا بعموم الكلام الأول» انتهى.

• **وقال ابنُ رجبٍ في «قواعده» ـ في القاعدة السابعة بعد المئة ـ:** «ومنها: الوقفُ على ولده[٤]، ثم على ولدهم[٥] أبدًا؛ على أنَّ مَن مات عن ولدٍ فنصيبُه لولده، ومَن مات عن غير ولدٍ فنصيبُه لمَن في درجته، فكان في درجته عند موته اثنتانِ مثلًا، فتناولا نصيبَه، ثم حَدَثَ ثالثٌ، فهل يُشاركهم[٦]؟ يُخَرَّجُ فيه وجهانِ[٧] مِن التي قبلها.

والدُّخولُ هنا أَوْلَى، وبه أفتى الشيخُ شمسُ الدين بنُ أبي عُمرَ المقدسيُّ؛ لأنَّ الوقف على الأولاد قد يُلحَظُ فيه[٨] أعيانُ الموجودين عند

---

(١) أي: صاحبُ «حاشية التنقيح»؛ فهو استكمالٌ لكلام صاحب «حاشية التنقيح».
(٢) ما بين المعقوفين كلمةٌ غيرُ واضحةِ المراد في الأصل، والمثبَت مِن «حاشية التنقيح».
(٣) ما بين المعقوفين من «حاشية التنقيح» وليس في الأصل.
(٤) في «القواعد» (١/ ٢٣٩): «لو وقف على ولده».
(٥) في الأصل: «ثم على ولد ولدهم»، والتصويب من «القواعد».
(٦) في الأصل: «فهو يُشاركهم»، والتصويب من «القواعد» ومِن السياق الآتي.
(٧) في الأصل: «وجهًا»، والتصويب من «القواعد».
(٨) في الأصل: «بلفظ فيه»، والتصويب من «القواعد».

الوقف[١]؛ بخلاف الدرجة والطبقة؛ فإنه لا يُلحَظُ فيه إلا مطْلَقُ الجهة.

وعلى هذا؛ فلو حَدَثَ[٢] مَن هو أعلى مِن الموجودين وكان في الوقفِ استحقاقُ الأعلى فالأعلى؛ فإنه يَنْزِعه منهم»[٣] انتهى.

فانظر! كيف قال بانتزاع الحصة المنتقلة له بشرط الواقف؛ لأنه ما أخذها إلا لكونه في درجته.

هذا آخِرُ ما تلخَّص مِن مذهبِ الإمامِ أحمدَ رضي الله عنه.

*** وأقول:**

(فائدة): قال صاحب «الإسعاف» في باب الوقف؛ في أبواب البِرِّ[٤]:

«ولو قال: هي صدقةٌ موقوفةٌ في أبواب البِرِّ، فاحتاج ولدُه أو ولدُ ولدِه أو قرابتُه؛ يُصرَفُ إليه مِن الغلَّة؛ لأنَّ الصدقةَ عليهم مِن أبواب البِرِّ، وكذلك لو جعلها موقوفةً على المساكين».

إلى أن قال: «فيكونُ ولدُه أو قرابتُه أحقَّ، ولكن لا يتعيَّن بحيث لا يجوز الدفعُ لغيره وإنْ كان بِجَعْلِ قاضٍ، بل على وجه الاستحباب والأفضلية.

ولو عُزِل القاضي أو مات؛ يجوز لمَن يلي بعدُ أن يُجريَه عليه وأن يُبطلَه؛ لعدم كَوْنِ فِعْلِ الأول قضاءً.

ومَن مات منهم أو استغنى سَقَطَ، وحُكْمُ ورثتِه كَحُكْمِه»[٥] انتهى.

• **وقد نَقَلَ صاحبُ «الدُّرَّة السَّنيَّة في شرح الفوائد الفقهية»**[٦]: «قال في

---

(١) في الأصل: «عن الواقف»، والتصويب من «القواعد».

(٢) في الأصل: «جدت»، والتصويب من «القواعد».

(٣) وفي «القواعد»: «يَفترغه منهم».

(٤) (ص١٤٠)، دار الرائد العربي، بيروت.

(٥) تَتِمتُه في «الإسعاف» (ص١٤٠): «إنْ كانوا أقاربَ الواقف» اهـ.

(٦) هو: نجم الدين أبو إسحاق الطَّرَسُوسي، و«الدرة السنية» مخطوطٌ، هو شرح منظومة =

الواقعات[١]: رجلٌ وقف على فقراء أولاده، فجاء واحدٌ وادَّعى أنه فقير؛ لا يُعطَى له ما لم يَظهرْ فقرُه عند القاضي؛ لأنه يدَّعي الاستحقاقَ، والدعوى لا تَثبُتُ بقول المدَّعي».

هذه عبارته. وفي «الخَصَّاف»[٢] مثله.

= الطَّرسوسيِّ نفسه، في شستربتي (٣٠٨٥). والطَّرَسُوسي هو: إبراهيم بن علي بن أحمد: قاضٍ مصنف، مِن علماء الحنفية. وَلِيَ قضاء دمشق بعد والده عماد الدين، (سنة ٧٤٦هـ) وأفتى ودرَّس، وألَّف كتبًا؛ منها: «الإشارات في ضبط المشكلات»، و«الإعلام في مصطلح الشهود والحكام»، و«الاختلافات الواقعة في المصنفات»، و«أنفع الوسائل ـ ط» يعرف بـ«الفتاوي الطَّرَسُوسِيَّة»، و«ذخيرة الناظر في الأشباه والنظائر ـ خ» في فقه الحنفية، و«الفوائد المنظومة» فقه، ويسمى: «الفوائد البدرية ـ خ»، و«الدرة السنية في شرح الفوائد الفقهية ـ خ»، وغير ذلك. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بدمشق سنة (٧٥٨هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٧)، و«الأعلام» (١/ ٥١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٦٢).

(١) في الأصل: «الواقفات»، وهو خطأ، و«خزانة الواقعات» هو اسم كتابٍ لطاهرٍ البخاري الحنفي المتوفى سنة (٥٤٢هـ)، تقدَّمَتْ ترجمتُه في (ص١٨)، وكذلك هو اسم كتابٍ للشيخ الإمام: أحمد بن محمد بن عمر الناطقي الحنفي، المتوفى سنة (٤٤٢هـ)، وهو مختصرٌ مشهورٌ بالواقعات؛ كما في «كشف الظنون» (١/ ٧٠٣).

(٢) أبو بكرٍ الخَصَّاف، هو: أحمد بن عَمْرٍو ـ وقيل: عُمَر ـ بن مهير الشَّيْبَاني، المعروف بالخَصَّاف. فرضيّ حاسب فقيه. كان مقدَّمًا عند الخليفة المهتدي بالله، فلما قُتِلَ المهتدي نُهِبَ فذَهب بعضُ كتبه. قال شمس الأئمة الحلوانيُّ: «الخَصَّافُ رجلٌ كبيرٌ في العلم، وهو ممن يَصِحُّ الاقتداءُ به». وكان ورِعًا يأكل من كسب يده. توفي ببغداد. له تصانيفُ كثيرةٌ؛ منها: «أحكام الأوقاف ـ ط»، و«الحيل ـ ط»، و«الوصايا»، و«الشروط»، و«الرضاع»، و«أدب القاضي ـ خ» وغير ذلك. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٦١هـ) وقد قارب الثمانين. انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٨٧، ٨٨) و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٥، ١٨٦)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٣٥).
قال الزركلي في «الأعلام» (٨/ ٩٢): «ولعبد الله بن الحسين الناصحي كتاب «الجمع بين وَقْفَيْ هِلالٍ والخَصَّاف ـ خ» في مجلد لطيف، اختصر به كتابيهما وأضاف إليهما زياداتٍ مِن كتب الحنفية».

وهذا لا يَختصُّ بفقراء أولاده؛ بل يكون الحكم كذلك في الوقف ـ أيضًا ـ على فقراء قرابته وعلى الفقراء مطلقًا، وفي الوصيَّةِ بالثلث.

وكتبْتُ في هذه المسألةِ شيئًا مفرَدًا، وأفتى عليه جماعةٌ مِن علماء العصر.

وكان سببُ ذلك: وصيَّةَ شمسِ الدِّينِ ابنِ نخلةَ؛ فإنه أوصى بثلث ماله صدقةً للفقراء، وبَقِيتُ لم أصرفْ شيئًا إلى أحدٍ حتى يُثبتَ فقرَه، فأنكر بعضُ الناس ذلك وقال: يكفي قولُ شخصٍ: أنا فقيرٌ، ولا يَحتاجُ إلى بيِّنةٍ تَشهد بفقره.

وأخطأ هذا القائلُ وتبيَّن خطَؤه بالمنقولِ عن الأصحاب في هذه المسألة بما ذكرناه، وبما ذكره الخَصَّافُ في وقفه على فقراء قرابته وقال: إنه لا يدخل في الوقف إلا أن يَصِحَّ[1] فقرُه، فإنْ أقام بيِّنةً بذلك تَشهد له على فقره؛ جاز ذلك.

قلت: فإنْ شهد له شاهدانِ أنه فقيرٌ وكانت الشهادةُ له بعد أن جاءت الغَلَّةُ؛ قال: لا يكون له مِن الغلَّة شيءٌ». انتهى.

فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يجوز لأحدٍ مِن قُضاةِ السادة الحنفيَّةِ أن يَصرفَ لأحدٍ شيئًا قبل ثبوت فقره؟!

فلا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم،
وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

انتهى

* *

وكان الفراغُ مِن هذه المقدِّمة يومَ الجمعةِ؛ في شهرِ ذي القَعدةِ المبارك، مِن شهور سنةِ واحدٍ وتسعين وألفٍ ومِئةٍ؛ على يد الفقير الحقير،

---

(١) في الأصل: «يُصحِّح»، ولعلَّ الأصحَّ ما أثبتُّه.

المعترف بالذَّنب والتقصير، عبدِ الوهاب الشَّطِّيِّ البغداديِّ، غَفَرَ اللهُ له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين.

وصلى الله على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، سيِّدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، والحمدُ لله ربِّ العالَمين.

۞ ۞ ۞

قَيْدُ السَّمَاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدِنا محمدٍ رسولِ الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

ففي مجلسٍ مباركٍ يومَ السبت ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٩هـ بعد العصر؛ قرأ الشيخ الدكتور العالِم الجليل عبد الرؤوف الكمالي ـ حفظه الله تعالى ـ رسالة: «**القول الجليل في الوقف على النفس ثم الجيلِ بعد الجيل**» للشيخ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ الفُتُوحيِّ الحنبليِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخُ يقرأ مِن منسوخته بيده وخَطِّه ومتابعتي في مصوَّرة النسخة المخطوطة مع التصحيح، فصحَّ بذلك وثبت في مجلسٍ واحدٍ.

وحضر المجلسَ بِتمامه المشايخُ: محمد آل رحاب وشارك في التصحيح والضبط، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري. وحضر بِآخره: الشيخ الدكتور مهدي الحرازي، وشافي نجل شيخنا محمد بن ناصر العجمي، نفع الله بهم جميعًا.

وكتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

تُجاه الكعبةِ المشرفة بِمكَّةَ المكَرَّمة

٢٤/ ٩/ ١٤٣٩هـ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٥
دراسة الرسالة	٧
وصف النسخة المخطوطة	٧
صور نماذج من المخطوط	٨
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	١٣
سبب كتابة الرسالة	١٣
ذكر حالة الوقف المسؤول عنها	١٥
الجواب عن المسألة	١٦
الكلام على الإخراج	١٦
تعريف الاستثناء	١٧
كلام في «الخلاصة» عن الوقف على الولد وولد الولد وولد ولد الولد	١٨
كلام حول الوقف على الأولاد بأسمائهم	١٩
فائدة في النقول في المدَّعى	٢٠
مذهب الحنابلة في المسألة	٢٠
فائدة من كلام صاحب الإسعاف في أبواب البر	٢٣

الموضوع الصفحة

خاتمة الناسخ عبد الوهاب الشَّطِّي البغدادي ٢٦
قَيْدُ السَّمَاع ٢٧
المحتوى ٢٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٧)

تعريف المنكر من حال السكر

تَأْلِيفُ العَلَّامَة

شَمْس الدِّيْن مُحَمَّد بْن عَلِي بْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِيّ

(٨٨٠-٩٥٣هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

أحمد بن علي آل فياض المصري الأزهري

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-412-2
9 786144 374122

قيل عن العلامة ابن طولون رَحِمَهُ اللَّهُ

«الإمام الفاضل، والعالم العامل؛ ذي التحقيقات التي سارت بها الركبان، والتدقيقات التي حارت فيها العقول والأذهان؛ مالك أزِمَّة المعاني بلطيف بيانه، فلذا أضحى سيبويه عصره وزمخشري زمانه؛ العلَم المفرد المحقِّق العلَّامة، ذي البَذَح والفخر والفخامة؛ الدر المكنون، والجوهر الفرد المصون»

محمد بن علون بن عطية
الحموي الشافعي
«الفلك المشحون» (ص١٥٤)

«كثير الفضائل، وبحر الفواضل؛ قُسُّ الفصاحة والأدب، عالي المقام والرتب؛ ذي الفصاحة التي صارت بها الركبان، والبلاغة التي بهرت صعصعة بنَ صُوحان؛ حامل راية الحديث ورافع ألوية الإسناد، متقن الأصول والفروع بما حواه من فضائل الإسعاد؛ الإمام العلامة، والبحر الفهامة، مفتي الأنام، وبهجة الليالي والأيام؛ صدر المدرسين، وعمدة المحققين، وإمام المدققين».

بدر الدين الحسين بن النصيبي
الحلبي الشافعي
«الفلك المشحون» (ص١٥٦)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أذاق أحبابه حلاوة الإيمان، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد ولد عدنان، المخصوص بالكوثر الذي ماؤه أحلى من العسل والسكر مِنَّةً من المنان، وعلى آله الأعيان، وأصحابه الأبطال الشجعان.

وبعد:

فهذا جزء لطيف نادر لعلامة الشام، المكثر من التآليف شمس الدين محمد بن علي ـ الشهير بابن طولون ـ الحنفي، رحمه الله وطيب ثراه؛ وقد خصصه للحديث عن لفظة جاءت في طرق بعض الأحاديث، ثم سرد كعادته في التفنن والتبحر ما يتعلق بهذه اللفظة وما يناسبها.

فجاء كتابه هذا روضةً بهيَّة للعِيان، فيها من كل فاكهة زوجان.

فأحببت أن أعتني به وأنشره ليعم النفع به، وليطلع أبناء الجيل على تراث علماء أمتهم النبيل الجليل، وسعة اطلاعهم وتبحرهم في العلوم بكل سبيل، والله الموفق والمستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وسينتظم الحديث بين يديه في دراسة تشتمل على بابين اثنين.

الباب الأول

ترجمة موجزة للمؤلف
الإمام ابن طولون رحمه الله تعالى
٨٨٠هـ - ٩٥٣هـ

هو: أبو الفضل شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه الحنفي الصالحي الدمشقي، مؤرخ الشام في عصره، وأحد كبار الشخصيات العلمية بدمشق في القرن العاشر الهجري (١٦م).

مولده

ولد في صالحية دمشق لأبوين تركيين في ربيع الأول عام ثمانين وثمانمائة تقريباً (٨٨٠هـ) بمنزله (بحكر الحجاج) الشهير (بحكر بني القلانسي) بصالحية دمشق من سفح قاسيون، وقد توفيت والدته (أزدان) بالطاعون وهو لم يمش.

نشأته

نشأ في كنف أبيه (هو أبو الحسين علي بن طولون)، وعمه أقضى القضاة يوسف بن محمد بن علي بن طولون وغيرهم.

وكان والده يحثه على التجارة لما رآه منقطعاً للعلم شفقة عليه، وينشده أبياتاً لأبي شامة وهي:

اتخذ حرفة تعش بها يا ... طالب العلم إنَّ للعلم ذكرا

لا تُهِنْه بالاتكال على الوق ف فيمضي الزمان ذلًّا وعسرا

ثمّ توفي والده وهو في ريعان الصبا دون أن يترك له ثروة يعتمد عليها.

بداية طلب العلم

تعلم الخط بمكتب المدرسة الحاجبية.

ثم حفظ القرآن بمكتب مسجد الكوفي ـ المشهور بمسجد العساكرة ـ وعمره لم يجاوز السابعة.

ثم صلَّى فيه في رمضان وعمره سبع سنوات عام سبع وثمانين وثمان مائة (٨٨٧هـ)، وكان الختم ليلة إحدى وعشرين منه، وصلَّى خلفه جمع من العلماء، منهم: شيخ الإسلام زين الدين ابن العيني الصالحي، والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البغدادي الحنفي.

محفوظات ابن طولون وعرضها على العلماء

* **حفظ:**

١ ـ «المختار في الفقه الحنفي»، وعرضه على الشيخ زين الدين ابن العيني الصالحي، إلا أنّ الشيخ توفي قبل أن يكتب له العرض.

٢ ـ «المنار في أصول الفقه».

٣ ـ «الخلاصة: الألفية في النحو» لابن مالك.

٤ ـ «المقدمة الآجرُّومية» لابن آجرُّوم.

٥ ـ «كتاب الحدود» للإمام أبي عبد الله الأبدي.

٦ ـ «المقدمة الجزرية» لشيخ القراء شمس الدين ابن الجزري.

وعرضها على جماعة من العلماء، وكتبوا له عرضًا، منهم:

١ ـ شيخ الحنفية: عز الدين بن الحمراء.

٢ ـ شيخ الشافعية: تقي الدين ابن قاضي عجلون.

٣ ـ شيخ الحنابلة: شهاب الدين العسكري.

٤ ـ قاضي قضاة الحنفية: محب الدين بن القصيف. وكتب في عرضه: «فقد عرض عليَّ ـ بلفظه العذب، ولسانه الفصيح الرطب، مَنْ علت همته، وظهرت فطنته: الأكمل الأمجد شمس الدين أبو عبد الله فلان ـ ذلك عرضًا أبان فيه عن إحسانه، وأداه بفصاحة لسانه؛ رزقه الله فهم المعاني، كما وفقه لحفظ المباني).

٥ ـ قاضي قضاة الشافعية: شهاب الدين ابن الفرفور.

٦ ـ قاضي قضاة الحنابلة: نجم الدين ابن مفلح.

*** ومن محفوظاته أيضًا:**

٧ ـ «تلخيص المفتاح» للقاضي جلال الدين القزويني.

٨ ـ «الألفية في علوم الحديث» للعراقي.

٩ ـ «حرز الأماني ووجه التهاني» للشاطبي.

١٠ ـ «الدرة في القراءات الثلاث تتمة العشرة» لشمس الدين ابن الجزري.

وعرضها على جماعة، منهم:

٧ ـ المحدث جمال الدين بن عبد الهادي. وكتب له: «فقد عرض عليَّ ـ الولد النجيب الحاذق الأريب مَنْ لاح نور النجابة بطلعته وظهر برق الفضل بصلعته: أبو الفضل شمس الدين فلان ـ ذلك، أسعده الله بالعلم وزينه بالحلم، وهو جدير بأن ينبل قدره، ويرتفع مع العلماء ذكره».

وفي غضون حفظه لهذه الكتب قرأ القرآن بالقراءات السبع من طريق «الشاطبية» وأصلها «التيسير» على العلامة محيي الدين الإربدي المقريء، ثم تلا بـ«الثلاثة تتمة العشرة» من طرق «الدرة» وأصلها و«التتمة» للشيخ صدقة على العلَّامة شمس الدين البصير إمام باشورة الباب الصغير.

وفي خلال قراءته لذلك أقبل بكليته على الحديث، ومالت نفسه إلى الاقتصار عليه دون ما سواه، وأخذَه عن خلق كثير من الشيوخ الأئمة والمسندين قريب من الخمسمائة نفس.

مشايخه

سمع وقرأ على جماعة، منهم:

١ ـ القاضي ناصر الدين أبو البقاء زريق.

٢ ـ الخطيب سراج الدين الصيرفي.

٣ ـ الجمال يوسف ابن عبد الهادي (عرف بابن المِبْرد).

٤ ـ الشيخ أبو الفتح السكندري، المزي.

٥ ـ محمد بن العماد العمري.

٦ ـ البرهان بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الراميني.

٧ ـ أبو عمر يوسف بن البدر العمري.

٨ ـ أبو العباس أحمد بن حسن الصالحي.

٩ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر.

١٠ ـ أبو حفص عمر بن علي الصيرفي.

١١ ـ زين الدين أبو حفص عمر بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر اللبودي الصالحي.

١٢ ـ عمه الجمال بن طولون.

١٣ ـ أم عبد الرزاق الأرموية (ويروي عنها عاليًا).

١٤ ـ فاطمة بنت خليل بن علي الحرستاني.

* وأخذ عن السيوطي إجازة مكاتبة في جماعة من المصريين، وآخرين من أهل الحجاز الأسانيد العالية.

مكانته العلمية وأعماله

رغب الناس في السماع للحديث منه لعلو سنده عمومًا، ومن عاليها الأمر العجيب؛ حيث قال في «الفلك المشحون»: «وأعلى ما عندي مطلقًا ما بيني وبين رسول الله صلى الله عيه وسلم بالسند الواهي فيه عشرة أنفس

ـ وهو أعلى ما وقع لمعظم شيوخنا بل لأعظم شيوخهم ـ، وبالسند المتماسك فيه أحد عشر نفسًا، وبالسند الصحيح مع السماع اثنا عشر شخصًا».

* **ثم اشتغل بعد ذلك بعلوم أخرى منها**: علم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول النحو، وعلم النحو، وعلم التصريف، والمنطق، وعلم العروض، وعلم القوافي، وعلم الطب، وعلم الهيئة، وعلم المعاني، وعلم البديع، والحساب، والفرائض، والميقات، والفلك وغيرها من العلوم جمعها في كتابه: «اللؤلؤ المنظوم».

وكان ماهراً في النحو، علَّامة في الفقه، مشهوراً بالحديث، وقصده الطلبة في النحو.

وكانت أوقاته معمَّرة بالتدريس والإفادة والتأليف.

كتب بخطه كثيراً من الكتب، وعلق ستين جزءاً وسماها بـ«التعليقات»، كل جزء منها مشتمل على مؤلفات كثيرة، أكثرها من جمعه وبعضها لغيره، ومنها كثير من تأليفات شيخه السيوطي.

نظمه للشعر

كان الشيخ شمس الدين ـ رحمه الله تعالى ـ ربما نظم الشعر، وليس شعره بذاك على قلته، ومن جيده قوله ملمِّحاً بالحديث المسلسل بالأولية:

ورحم محبّك يا رشا ... تُرحمْ من اللَّه العلي
فحديث دمعي مِن جفا ... ك مسلسل بالأوَّلي

قال الغزي في الكواكب السائرة: ورأيت بخط بعض الفضلاء: أن من شعره رحمه الله تعالى:

ميلوا عن الدنيا ولذَّاتها ... فإنها ليست بمحموده
واتبعوا الحق كما ينبغي ... فإنها الأنفاس معدوده
فأطيب المأكول من نحلة ... وأفخر الملبوس من دوده

تلاميذه

أخذ عن الشيخ شمس الدين بن طولون جماعة من الأعيان، وبرعوا في حال حياته؛ ومنهم:

١ ـ الشيخ شهاب الدين الطيبي، شيخ الوعاظ والمحدثين.

٢ ـ الشيخ علاء الدين بن عماد الدين.

٣ ـ الشيخ نجم الدين البهنسي خطيب دمشق.

وممن أخذ عنه آخراً:

٤ ـ شيخ الإسلام: الشيخ إسماعيل النابلسي، مفتي الشافعية.

وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد حادي عشر أو ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتربتهم، عند عمه القاضي جمال الدين، بالسفح قبلي الكهف الخوارزمية.

۞ ۞ ۞

الباب الثاني

في الكلام عن الكتاب

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

١ ـ ذكره رحمه الله تعالى في فهرست مؤلفاته: «الفلك المشحون» في حرف التاء، كتاب رقم ٢٥٣، بحسب عدد المحقق.

٢ ـ إثباتها له في عنوان النسختين الخطيتين.

٣ ـ أسلوبه في الكتاب ومشايخه الذين يروي عنهم في كتبه الأخرى.

التعريف بالنسختين الخطيتين

اعتمدت في إخراج النص على نسختين إحداهما بخط المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقع في ثلاث لوحات، والآخرى تقع في لوحتين.

عملي في الكتاب

١ ـ قمت بنسخ النص، ومقابلته على المخطوط، وقد رمزت لنسخة المؤلف بالرمز (أ) وللنسخة الثانية بالرمز (ب).

٢ ـ ترجمت لشيوخ المؤلف.

٣ ـ خرجت الأحاديث والآثار.

٤ ـ شرحت غريب الألفاظ.

٥ ـ قدمت بين يديه بدراسة موجزة.

٦ ـ قمت بعمل الفهارس اللازمة.

إسنادي للعلامة ابن طولون

أروي هذا الجزء وجميع مؤلفات العلامة ابن طولون ومروياته عن جماعة من الشيوخ، منهم: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي إجازة، وهما عن مسند العصر عبد الرحمٰن الكتاني، وهو عن والده العلامة عبد الحي الكتاني.

قال العلامة عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٧٥): «أروي كل ما للمذكور من مؤلف ومروي على كثرتها وتباين أنواعها بسند مسلسل بالدمشقيين، عن شيخنا عبد الله السكري الدمشقي، عن عبد الرحمٰن الكزبري الدمشقي، عن مصطفى الرحمتي الأيوبي الدمشقي، عن صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي، عن محمد بن سليمان الرداني دفين دمشق، عن المعمَّر بقية المسندين محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الدمشقي، عن الشهابين أحمد بن عليّ المفلحي الوفائي وأحمد بن يونس العيتاوي، كلاهما عن مسند دمشق ابن طولون الدمشقي عامة ما له، (ح).

وأخبرنا نصر الله الخطيب، عن عمر الغزي، عن الشهاب العطار، عن أحمد المنيني، عن أبي المواهب الحنبلي، عن محمد بن كمال الدين ابن حمزة نقيب دمشق، عن محمد بن منصور بن المحب، عن الخطيب محمد البهنسي، عن الشمس محمد بن طولون».

وهو كما ترى مسلسل بالدمشقيين، وآخره بالمحمدين.

۞ ۞ ۞

صور نماذج من المخطوط

اللوحة الأولى من المخطوطة التي بخط المؤلف

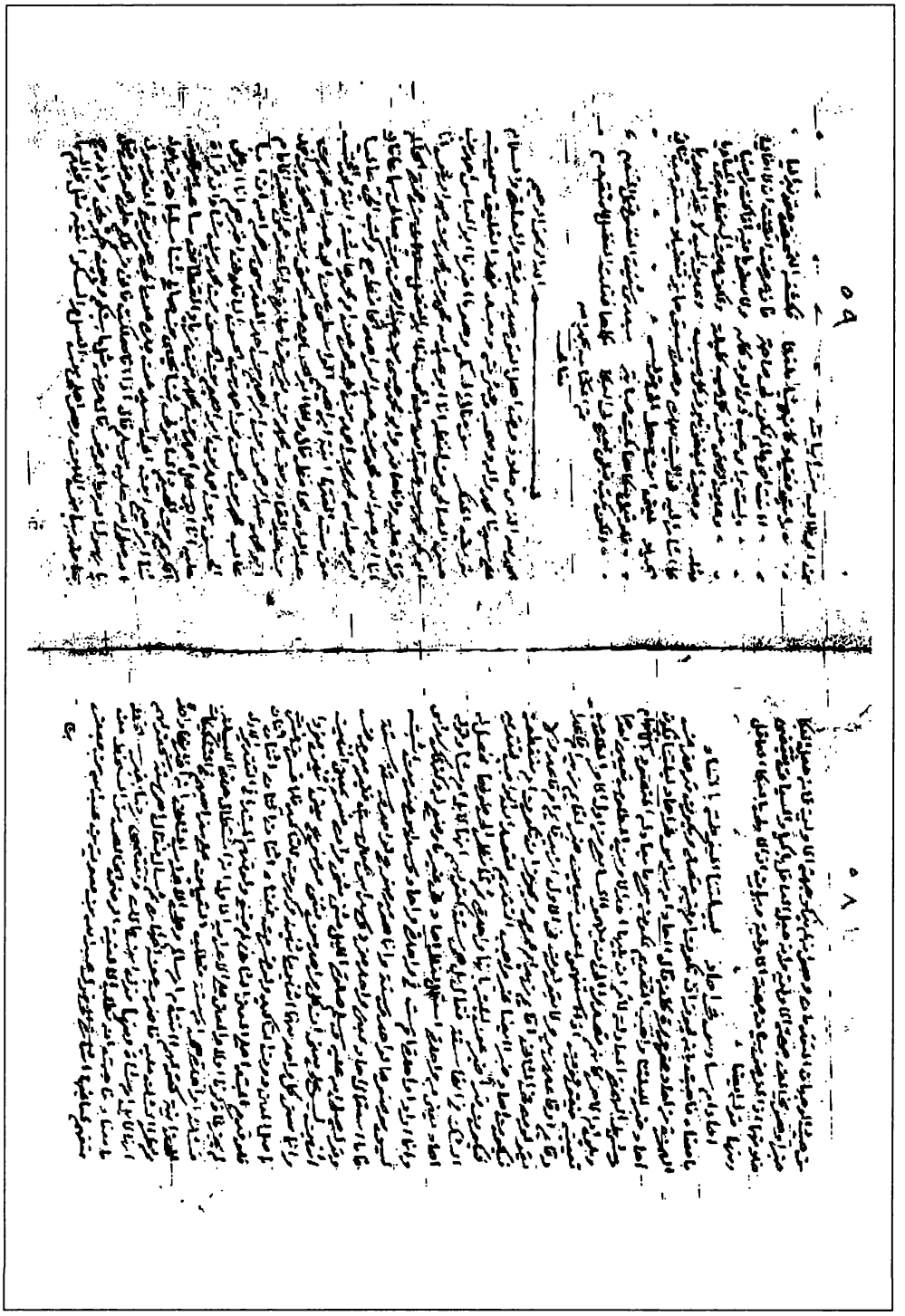

صورة اللوحة الأولى من النسخة الثانية

النص المحقق

تعريف المنكر من حال السكر

تأليف العلامة

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الحنفي

(٨٨٠-٩٥٣هـ)

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حلَّا ذوق أهل التوحيد بمعرفته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته.

وبعد:

فهذا تعليق سمَّيْته:

«تعريف المُنْكَر من حال السُّكَّر»

وهو: ما أخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالحي[1] من لفظه، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن جوارش، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب، أنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم قراءة عليه وأنا حاضر، وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمٰن بن معالي سماعًا، قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ. (ح)

وكتب إليَّ عاليًا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر، عن أم محمد عائشة ابنة محمد المحتسب، عن ست الفقهاء ابنة إبراهيم

(١) أحمد بن حسن الصالحي: هو أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ابن عبد الهادي، الشيخ الإمام العلامة الصالح المفيد مهذب الدين أبو العباس ابن عبد الهادي، المقدسي الأصل، الصالحي، الدمشقي، الحنبلي. قال أخوه الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي: ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، وسمع الحديث من جماعة كالنظام بن مفلح بن الشريف، وفاطمة الحرستانية، وجماعة من أصحاب بن المحب، وأصحاب ابن التفليسي، وأصحاب عائشة بنت عبد الهادي. «الكواكب السائرة» (١/ ١٣٥).

الواسطي، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ. قال: وأنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الحق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف إجازة. وأنا عنه عمي الفقيه الإمام أبو محمد عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ، أنَّ أبا غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الباقلاني أخبرهم، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان قراءة عليه، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، ثنا عبد الكريم بن الهيثم العاقولي، ثنا يحيى بن صالح، ثنا سليمان بن بلال، ثنا إبراهيم بن أبي أسيد، عن جده، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَنَا هَلَكْتُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْحَوْضُ؟ قَالَ: عَرْضُهُ مِثْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ جَرْبَى وَأَذْرُحَ[1]، بَيَاضُهُ بَيَاضُ اللَّبَنِ، وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ، آنِيَتُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَرِدَ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، فَيُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ أُمَّتِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ»[2].

«لا أعلم أني سمعت بذكر السكَّر عن النبيِّ ﷺ إلا في هذا الحديث». قاله الحافظ الضياء ـ رحمه الله تعالى وإيانا ـ.

---

(١) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ وَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ: قَرْيَةٌ بِالشَّامِ، وَكَذَلِكَ: جَرْبى. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٣٣). وفي «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣٣٩): «وهما قريتان بالشام بينهما مسير ثلاث ليال».

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٤٦٢)، و«النهاية في الفتن والملاحم» (١/ ٤٠٧).

* **وقد جاء ذكر السكَّر في غير هذا الحديث، من ذلك:**

• حديث أبي هريرة، المخرَّج في «جامع الترمذي» مرفوعًا: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ**»[(١)].

• بل قد[(٢)] جاء ذكره من غير حديث أبي هريرة، فيما أخبرنا أبو حفص عمر بن علي الصيرفي[(٣)] بقراءتي عليه، عن أبي بكر محمد بن أبي بكر الحافظ، عن أبي هريرة عبد الرحمٰن ابن الحافظ شمس الدين محمد بن الذهبي. (ح)

وأباح لي عاليًا أبو العباس أحمد بن محمد الحمصي، عن أم محمد عائشة ابنة الشمس المقدسي.

كلاهما عن أبي نصر محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي، أنا جدي، أنا أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، أنا أبو القاسم الحسين بن

---

(١) الذي في «سنن الترمذي» وغيره بلفظ: «**يلبسون للناس جلود الضأن**» (٤/ ٦٠٤)، وبهذا اللفظ رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص٢٣)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» بلفظ: «**إِنَّ للهِ عِبَادًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، لَبِسُوا لِلْعِبَادِ مَسْكَ الضَّأْنِ فِي اللِّينِ، يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّيْنِ**» (٢/ ٣٦٤).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) **عمر بن علي بن الصيرفي**: هو عمر بن علي بن عثمان بن عمر بن صالح، الشيخ الإمام العالم العلَّامة، أقضى القضاة، الخطيب المصقع، المسند المحدث، سراج الدين، ابن الشيخ الحافظ العلامة شيخ الإسلام علاء الدين بن الصيرفي الشافعي. ولد في سنة أربع وعشرين وثمانمائة. قاله الحمصي. وقال النعيمي: سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين وثمانمائة. وكان له أسانيد عالية بالحديث النبوي. ولِيَ نيابة القضاء بدمشق مدة طويلة، والعرض، والتقرير، وباشر خطابة الجامع الأموي نحو أربعين سنة. وكانت وفاته ليلة الأحد سابع شوال سنة سبع عشرة وتسعمائة، وصلى عليه السيد كمال الدين بن حمزة بالأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير على والده الحافظ علاء الدين الصيرفي غربي باب الصغير في آخرها جوار مسجد النارنج، رحمهما الله تعالى. «الكواكب السائرة» (١/ ٢٨٧).

الحسن بن محمد الأسدي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال: قُريء على أبي نصر أحمد بن المظفر ابن الطوسي: حدثكم عبد الله بن حيان بن عبد العزيز الموصلي، ثنا إبراهيم بن عبد العزيز، ثنا عبد العزيز بن حيان، ثنا سليمان بن شعيب المصري، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله قال:

دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي؛ فقال لها: «**مَا يُبْكِيكِ؟ لَا أَبْكَى اللهُ عَيْنَيْكِ**» قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوَّج ابنته رجلًا من الأنصار، فنثر على رأسها اللوز والسكَّر، فذكرت تزويجك فاطمة من علي رضي الله عنهما ولم ينثر عليها شيئًا، فقال النبي ﷺ: «**لا تَبْكِيَنَّ يَا أم أَيْمَنْ، فَوَالْذي بَعَثَنِي بَالْكرَامَةِ وَاسْتَخصَّنِي بِالْرِسَالَةِ مَا أَنَا زَوَّجْتُهُ وَلَكِنَّ اللهَ زَوَّجَه...**» وذكر الحديث[١].

وهو باطلٌ. والآفة فيه من: سليمان، وهو ابن شعيب بن الليث بن سعد المصري[٢]، والله أعلم.

وقال الذهبي في «الميزان»: «عبد العزيز بن حيان الموصلي، عن هشام بن عمار بخبر باطل، فما أدري ما أقول؟!». انتهى[٣].

• وقد جاء في رواية بشر بن إبراهيم المفلوج، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن عروة، عن عائشة، عن معاذ: «**أنه شَهِدَ مِلَاكَ رَجُلٍ من الْأَنْصَارِ...**» الحديث.

وفيه: «**وَأَقْبَلَتِ السِّلَالُ فِيهَا الْفَاكِهَةُ، وَالسُّكَّرُ، فَنَثَرَ عَلَيْهِمْ...**» وذكر بقيته[٤].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ١٢٦).

(٢) قال العقيلي: «حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه ولا يعرف بالنقل». «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٣٠). وقال ابن يونس: «روى مناكير». «لسان الميزان» (٤/ ١٥٩).

(٣) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ٦٢٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٤٣)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» =

لكنه حديث موضوع، والآفة فيه: بشر المفلوج، فإنه كان ممن يضع الحديث على الثقات[١].

• وقال القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي[٢]: ثنا هارون بن معروف، ثنا معتمر بن سليمان، حدثني عثمان، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (خذ مثقالًا من سكَّرٍ، ومثقالًا من كُنْدُرٍ[٣]، ثم اقمحهما، فإنه جيد للبول والنسيان)[٤].

وخرجه أبو نعيم في كتاب «الطب النبوي» من طريق الوليد بن عمر عن خصيف بنحوه[٥].

• وجاء في أثرٍ آخَرَ السُّكَّرُ، في «مسلسلات أبي بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني»، لكنه موضوع، والله أعلم.

والسُّكَّر: فارسي معرب.

= (١/ ١٤٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٦٥)، وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ١٤٠) وقال: أخرجه الطبراني في «الأوسط». وأشار إليه البيهقي في «سننه» وقال: إسناده مجهول، والله أعلم.

(١) قال العقيلي: يروي عن الأوزاعي موضوعات. «الضعفاء» (١/ ١٤٢). وقال ابن عدي: هو عندي ممن يضع الحديث. «الكامل» (٢/ ١٦٧). وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات. «العلل المتناهية» (٢/ ١٧٧).

(٢) في (ب) «المرزوقي» وهو خطأ، ولد بعد المائتين. سمع على: ابن الجعد، وابن معين، وابن حنبل، وطبقتهم. وروى عنه: النسائي، وأبو عوانة، والطبراني. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وعاش نحوًا من تسعين سنة. له: «كتاب العلم»، و«مسند عائشة» وغير ذلك.

(٣) الكُنْدُر، بالضمّ، قَالَ ابنُ سِيدَه: ضَرْبٌ من العِلْك، الْوَاحِدَة: كُنْدُرَة. قَالَ الأطبَّاء: هُوَ اللُّبان، نافِعٌ لقَطعِ البَلْغَم جِدًّا، يَذْهَبُ بالنِّسْيان. «تاج العروس» (١٤/ ٧١).

(٤) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «العوالي» (١/ ١٧٢)، ورواه عبد الخالق بن أسد الحنفي في كتابه «المعجم» (١/ ١٦٧).

(٥) «الطب النبوي» (١/ ٤٠٨)، (٢/ ٦٠٨).

وعند محققي المؤرخين والأطباء المتأخرين: أن السكَّر المعروف إنما صنع بعد النبيِّ ﷺ.

فعلى هذا، ذِكْرُ السكَّر في الحديث فيه إشكال؟.

فقيل: يحتمل أن الله ﷻ أطلع عليه رسوله ﷺ، بأنه سيكون، كما أطلعه على غيره من المغيبات، فمثَّل به في حلاوة المنطق وماء الحوض.

وقيل: السكَّر: نوع من تمر المدينة شديد الحلاوة، والله أعلم.

*** ولقد كان السكَّر المصنوع موجودًا في المائة الأولى من الهجرة، ومنها في أيام عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه.

• **قال أبو بكر بن أبي شيبة**: ثنا ابن علية، عن معمر، عن الزهري، عن عمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ: أن أبا هريرة أَكَلَ أَثْوَارَ أَقِطٍ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ تَوَضَّأْتُ؟ أَكَلْتُ أَثْوَارَ أَقِطٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**»[1].

قال: كان عمر يتوضأ من **السكَّر**[2].

الأثوار: جمع: ثور، وهي القطعة الكبيرة من الأقط، ويجمع أيضًا على: ثورة لا غير.

• **وقال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي** في كتاب «الزهد»: «حَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، ثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنِي عَمِّي، وَكَانَ مُلَازِمًا لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: (كَانَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ عِنْدَهُ جَفْنَةً فِيهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالْقُبَّيْطِ[3]

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥/ ٣١٨)، والنسائي في «سننه» (١/ ١٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٥٣).

(٢) «المصنف» (١/ ٥٣).

(٣) ضرب من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفستق. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣١).

وَالسُّكَّرِ وَالْحَلْوَاءِ[١]، فَكَانَ يُصَلِّي قَلِيلاً ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَأْكُلُ، ثُمَّ يُصَلِّي قَلِيلاً ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ مِرَارًا).

قَالَ أبو حَاتِمٍ: الْقُبَّيْطُ: النَّاطِفُ الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ الصَّنَوْبَرُ»[٢].

• **وقال الأطباء**: (السكَّر: حارٌّ رطبٌ في الأولى).

قال الأقصرائي في «شرح الموجز»: (والعتيق إلى اليبس فيها، يعني مائل إلى اليبس في الدرجة الأولى، وكلما عتق السكَّر جفَّ ومال إلى الحرارة).

وقال داود في «طبه النبوي»: (وقصبه فيه رطوبة فضيلة، والإكثار منه يورث الجرب ويولده)[٣].

وقال ابن نفيس: (وهو أشد تليّنا، وكلما صغر قلت حرارته، ويلين الصدر والحلق ويزيل خشونته، ويفتح السدد. وفيه تعطيش يوافق المعدة إلا الصفراوية، ويجلو البلغم، ويلين البطن. والأحمر منه أشد تليّنا. ويوصل قوي الأدوية إلى أقاصي الأعضاء).

• **وأخبرنا أبو البقاء محمد بن العماد العمري**، أنا أبو الحسن الصراف، أنا أبو العباس المحبوط، أخبرتنا ابنة علون، أنا أبو محمد المقدسي، أنا أبو جعفر ابن المهتدي، أنا أبو طالب[٤] اليوسفي، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أبو بكر القطيعي، أنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا قريش بن حيان العجلي، عن مالك بن دينار قال: (مررنا بعبد الله بن غالب في يوم فطرنا، فأخرج سكَّرًا

---

(١) في المخطوط: «الحواء»، وما أثبته من كتاب «الزهد».
(٢) «الزهد» (١/ ٧٣).
(٣) «تذكرة أولي الألباب» للشيخ داود الأنطاكي (١/ ١٩٤، ١٩٥).
(٤) في (ب): «غالب»، وهو خطأ.

فأعطى كل واحد منا قطعة سكر فأكلنا ثم غدونا)[١]

• **وذكر ابن محاسن الشيعي في «مسودته»**: (أن عليًّا كان يأكل السكَّر عند النوم). وقال: (لئن كان الجبن يضر من كل شيء ولا ينفع، فإن السكَّر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء. والطبرزد منه يأكل البلغم أكلًا. ولو أن رجلًا عنده ألف درهم ليس عنده غيرها فاشترى به سكَّرًا لم يكن مسرفًا. وإذا مرض أحدكم فليأخذ السكَّر الأبيض يدقه، ويصبُّ عليه الماء البارد ويشربه، فإن الذي جعل الشفاء في المرار قادر على أن يجعله في الحلاوة. وأول من اتخذ السكر: سليمان بن داود عليه السلام)، انتهى[٢].

• وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادي: (وفيها ـ في أيام صغر الدولة ـ بِيع الرطل السكر بربع دينار على حساب دمشق). انتهى.

وأين هذا من أيام هذه الدولة السليمانية؟!، فإنه بيع الرطل السكر بنحو المائة وخمسين في دمشق بحسابها، فالله يلطف.

• **وفي «الفتاوى الخانية»**: (إنْ أخذ السكَّر بفمه وجعل يمصه ولا يدخل منه في جوفه يلزمه القضاء والكفارة، بخلاف الإهليلجة)[٣][٤].

والحمد لله تعالى

❁ ❁ ❁

(١) «الزهد» لأحمد بن حنبل (١/ ٤٢٥).

(٢) «الكافي» للكليني (٦/ ٣٣٣، ٣٣٤).

(٣) **الإهليلج**: دواء معروف، يتخذ منه الطريفل وغيره. وهو اسم هندي معرب. والعامة تحذف الهمزة من أوله وتفتح الهاء، على لفظ العجمة فتقول: هليلج. والواحدة: الإهليلجة. «تصحيح الفصيح وشرحه» (١/ ٣٠٣).

(٤) «فتاوى قاضي خان» (١/ ٢٤٩).

قيد القراءة والسماع للجزء في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد:

فقد قُرئ جزء «تعريف المنكر من حال السكَّر» بقراءة الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب على الشيخ نظام يعقوبي، وحضر ذلك جمع من الفضلاء، منهم: الشيخ عبد الله علاف الغامدي، والمفتي شَبِّير باتيل، والشيخ مهدي الحرازي، والشيخ فهمي القزَّاز، وبآخرة: شافي بن محمد، وذلك تجاه الكعبة المشرفة في ٢٦ رمضان المبارك (١٤٣٩هـ)، وأجاز المشايخ المعتني بها: الأخ الشيخ أحمد بن علي آل فياض.

صحيح ذلك

صحيح ذلك

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث.
فهرس الآثار.
فهرس أسماء الكتب الواردة في الرسالة.
فهرس أهم المصادر والمراجع.
فهرس المواضيع.

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إِذَا أَنَا هَلَكْتُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. . .»	١٨
«تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ. . .»	٢٢
«دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي. . .»	٢٠
«شَهِدَ مِلَاكَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. . .»	٢٠
«لا تبكين يا أم أيمن. . .»	٢٠
«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ. . .»	١٩

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
«أَكَلَ أَثْوَارَ أَقِطٍ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ» (أبو هريرة)	٢٢
«خذ مثقالًا من سكر ومثقالًا من كندر ثم اقمحهما فإنه جيد للبول والنسيان» (ابن عباس)	٢١
«كان عمر يتوضأ من السكّر»	٢٢

فهرس أسماء الكتب الواردة في الرسالة

١ ـ «جامع الترمذي» ١٨
٢ ـ «الزهد» لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ٢٢
٣ ـ «شرح الموجز» للأقصرائي ٢٣
٤ ـ «الطب النبوي» (التذكرة) لداود الأنطاكي ٢٣
٥ ـ «الطب النبوي» لأبي نعيم ٢١
٦ ـ «الفتاوى الخانية» لقاضي خان فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني ٢٤
٧ ـ «المسلسلات» لأبي بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني ٢١
٨ ـ «المسودة» لابن محاسن الشيعي ٢٤
٩ ـ «ميزان الاعتدال» في نقد الرجال ٢٠

فهرس أهم المصادر والمراجع

١ ـ «**البداية والنهاية**»، ط. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢ ـ «**النهاية في الفتن والملاحم**»، ط. دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣ ـ «**تاريخ دمشق**» لابن عساكر، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤ ـ «**تفسير ابن أبي حاتم**»، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

٥ ـ «**الزهد**» لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ط. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦ ـ «**الزهد**» لأحمد بن حنبل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧ ـ «**سنن الترمذي**»، ط. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٨ ـ «**سنن النسائي**»، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩ ـ «**الضعفاء الكبير**» للعقيلي، ط. دار المكتبة العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠ ـ «**الطب النبوي**» لأبي نعيم، ط. دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

١١ ـ «**العقوبات**» لابن أبي الدنيا، ط. دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٢ ـ «**العلل المتناهية**» لابن الجوزي، ط. إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٣ ـ «**الكامل في ضعفاء الرجال**» لابن عدي، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٤ - «**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**»، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٥ - «**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» للسيوطي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
١٦ - «**لسان الميزان**» لابن حجر، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
١٧ - «**المصنف**» لابن أبي شيبة، ط. مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٨ - «**مسند الإمام أحمد بن حنبل**»، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٩ - «**المعجم الأوسط**» للطبراني، ط. دار الحرمين - القاهرة.
٢٠ - «**الموضوعات**» لابن الجوزي، ط. محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٢١ - «**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**»، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
٢٢ - «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، ط. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٣ - «**فتاوى قاضي خان**»، طبعة كلكتا، ١٨٣٥م.
٢٤ - «**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**»، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٢٥ - «**مشكاة المصابيح**»، ط. المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٢٦ - «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، ط. دار الهداية.
٢٧ - ٢٧ - «**العوالي**» لأبي الشيخ، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٢٨ - «**كتاب المعجم**» لعَبْد الخالق بْن أسد بْن ثابت، ط. دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٩ - «**تذكرة أولي الألباب**»، الشيخ داود الأنطاكي.

❁ ❁ ❁

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
قيل عن العلَّامة ابن طولون رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٣
مقدمة التحقيق	٤
الباب الأول: ترَجمة موجزة للمؤلف	٥
الباب الثاني: في الكلام على الكتاب	١١
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	١١
التعريف بالنسخ الخطية	١١
عملي في الكتاب	١١
إسنادي لهذا الجزء، وجميع مرويات ومصنفات العلامة ابن طولون رَحِمَهُ ٱللَّهُ	١٢
صور نماذج من النسخة الخطية	١٣
النص المحقق	
بداية النص	١٧
نهاية النص	٢٤
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٢٥
الفهارس	
فهرس الأحاديث	٢٨
فهرس الآثار	٢٨
فهرس أسماء الكتب الواردة في الرسالة	٢٩
فهرس أهم المصادر والمراجع	٣٠
فهرس المواضيع	٣٢

❁ ❁ ❁

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٨)

التَّذْكِرَة

وَهُوَ

أَخْبَارٌ وَأَشْعَارٌ وَحِكَايَاتٌ وَنَوَادِر

تَأْلِيفُ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ
الحُمَيْدِيِّ المَيُورقِي الأَنْدَلُسِيِّ
(قَبْل ٤٢٠ - ٤٨٨هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق
د. نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-413-9
9 786144 374139

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد دَرَجَ أهلُ الحديثِ على التأليفِ في موضوعِ النوادِرِ والغرائب؛ حيث كانوا يجمعون ما بلغهم من غريبِ الحكايات، وعجيبِ الطُّرَفِ والمُسْتَمْلَحات، يَنْتَخِبُونها من مَسْمُوعاتِهم ومَرْوِيَّاتهم؛ ذلك لما فيها من تَرويحٍ عن النفس، ودَفْعٍ للفتورِ والضَّجَرِ اللَّذَيْن يَعْرِضان للمرءِ أثناءَ تَحْصيلِهِ للعلمِ أو بَذْلِه، وقد امْتَزَجَتْ موضوعاتُ هذا الضَّرْبِ من التأليف، فكانت خَلِيطًا من القَصَصِ التاريخيةِ المُسْتَطْرَفَة، والأبياتِ الجَزْلَةِ المُسْتَجَادة، والأحاديثِ العاليةِ المُسْتَغْرَبَة، والأقوالِ البَليغَةِ المُسْتَحْسَنَة، وغيرِها مما يَقِفُ عليه الناظرُ في هذا النوْعِ من التأليف، **وأُمَثِّلُ لذلك ببعض التواليف:**

١ ـ (أخبار وحكايات)[١] لمحمد بن الفيْض الغَسَّاني (ت٣١٥هـ).

٢ ـ (حكايات)[٢] لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٢٩هـ).

٣ ـ (الأخبار والحكايات)[٣] لمحمد بن القاسم بن معروف (ت٣٤٧هـ).

٤ ـ (المنثور من الحكايات والسؤالات)[٤] لأبي الفضل ابن طاهر المقدسي (ت٥٤٣هـ).

---

(١) صدر عن: دار البشائر، تحقيق: إبراهيم صالح، سنة: ١٩٩٤م.

(٢) له نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع (٢٠) من مجاميع العمرية.

(٣) له نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع (١٧) من مجاميع العمرية.

(٤) صدر عن: دار المنهاج، تحقيق: جمال عزون، سنة: ١٤٣٠م.

٥ ـ (أحاديث عوال وحكايات وأشعار)[١] لضياء الدين المقدسي (ت٦٤٣هـ).

ولم يَقْتَصِرْ التأليفُ في هذا الضَّرْبِ على أهلِ الحديثِ فقط، بل كان لأهْلِ الأَدَبِ الحظُّ الوافِرُ فيه، إلا أن أصْحابَها لا يَلْتَزِمون بذِكْرِ الأسانيدِ في الغالب، **ومن التواليفِ في هذا الباب** ـ التي كان لها الصِّيتُ الذائع، والطَّيَرَانُ الحثيث، والشُّهْرَةُ الواسعة ـ: **كتاب (التذكرة)** للحافظ أبي عبد الله الحُميدي المَيُورقي الظاهري، بحيث نجد النقلَ عن هذا الكتابِ كثيرًا، كما أنك إذا نظرتَ في كُتُبِ التراجم، تجد المترجِمَ عندَ ذِكْرِهِ لمروياتِ المترجَم يَنُصُّ على **كتابِ (التذكرة)** للحميديِّ إن كان من بينِ مَرْوياتِه، وسيأتي بيانُ هذا بِتَفْصيل.

ورَغم ما تبوَّءَهُ الكتابُ من مكانَةٍ وما اتَّصَفَ به من قيمة، فإنه لم يُحَقَّقْ تَحْقيقًا علميًّا يليقُ به؛ بل الغريبُ أن شُهْرَةَ الكتابِ تُوحي بوفورِ نُسَخِهِ الخطيةِ وكثرتِها، إلا أن الواقعَ خلافُ ذلك، حيث لم يَعْتَمِدْ من حَقَّقَ الكتابَ إلا نُسخَةً خطيةً وحيدة[٢]، مُصَحَّفَةً إن لم نَقُلْ مَمْسوخَة، اعتمدها محقِّقا الكتاب قبلي، وهما: الشيخ أبو عبد الرحمٰن ابنُ عقيل الظاهري، وخلَّاف محمود عبد السميع؛ فهما حازا فضيلة السبق في تحقيق الكتاب وإخراجه إلى النور، وإن كانا لم يَسْلَما من أخطاءٍ أزْرَتْ بِقَدْرِ الكتاب، وأَنْقَصَتْ من رُتْبَتِه.

وإني أَرُومُ رَدَّ الحقِّ إلى نِصابه، وإرْجاعَ الفضْلِ والشَّرَفِ لأهْلِهِ بعد اسْتِلابِه، ودَرْأ تَقْصِيرٍ طالَ (تذكرة) الحافظِ الحميديِّ لحبيبٍ من أحبابه، وذلك بِتَحْقيقِ كتابِهِ على نسختين خطيتين لأولِ مَرَّة.

ويرجِعُ الفضْلُ في تَحْصِيلِ النسخةِ الخطيَّةِ الثانيةِ للكتاب، وفي إعادةِ تَحْقيقِه للدكتور عبد اللطيف الجيلاني ـ وفقه الله ـ، فهو الذي أمَدَّني بنسخته

---

(١) صدر عن: دار البشائر الإسلامية، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، سنة: ١٤٣٠هـ، ضمن مجموع (لقاء العشر الأواخر: مجموعة ١١، رقم ١٣٠).

(٢) سيأتي وصف هذه النسخة الخطية.

الثانية وأشار عليَّ بإعادة تحقيقه، وقد أخبرني بأن الفضلَ في اكْتشافِ هاته النسخةِ يرجعِ لأستاذنا العلامة الدكتور أحمد شوقي بَنْبِين ـ حفظه الله تعالى ـ مديرِ الخزانة الحسنية، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه؛ لما يُسْدِيه من معروفٍ في خدمةِ التراث، وما يَبْذُله من جُهدٍ في سبيل ذلك.

وإني اجتهدتُ في خدمةِ الكتابِ ليخْرُجَ قريبًا مما أرادَهُ له مؤلِّفُه، وأرجو أن أكون وُفِّقت في بلوغِ هذا القَصْد، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عما حواهُ هذا العملُ من خطإٍ وزلل، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وكتب

نور الدين الحميدي الإدريسي

ليلة السبت ٢٦ رمضان الأبرك ١٤٣٢هـ

بالدار البيضاء

ترجمة المؤلف[١]

اسمه ونسبه وكنيته

هو: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فُتُوح بن عبد الله بن حُميد بن يَصِل الأَزْدي الحُميدي القرطبي أصلًا، المَيُورقي سكنًا ومنشأً، والبغدادي رحلةً ووفاةً.

قال الحميدي متحدثًا عن أصل والده: «وأصلُ أبي من قرطبة من مَحِلَّةٍ تُعرف بالرُّصَافة، فَتَحَوَّلَ وسكن جزيرةَ مَيُورقة، فَوُلِدْتُ بها»[٢].

مولده ونشأته

لم يُعَيِّن المترجَمُ سنةَ ولادَتِه على وَجْهِ التحديد.

فقد روى ابنُ عساكر عن أبي بكر بنِ طُرْخان، قال: سألنا أبا عبد الله الحميدي عن مولده، فقال: «وُلِدت قبل العشرين وأربعمائة، وكنت أُحْمَلُ للسماعِ على الكَتِفِ سنة خمس وعشرين»[٣].

---

(١) **مصادر ترجمته**: (الأنساب: ٢/ ٢٦٩، و٥/ ٤٣١) للسمعاني، و(تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧) لابن عساكر، و(الصلة: ٢/ ٥٣٠) لابن بشكُوال، و(بغية الملتمس: ١/ ١٦١) لابن عميرة الضبي، و(تحرير المقال في موازنة الأعمال: ١/ ٢٢) لابن عطية القضاعي، و(التقييد: ١٠١) لابن نقطة، و(المُغرب في حلى المغرب: ٢/ ٣٨١) لابن سعيد الغرناطي، و(معجم الأدباء: ٦/ ٢٥٩٨) لياقوت الحموي، و(وفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٢) لابن خلكان، و(المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١/ ٢٥) لابن الدمياطي، و(سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٠)، و(تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣) للذهبي، و(الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٢٤) للصفدي، و(نفح الطيب: ٢/ ١١٢) لأبي العباس المقري. فهذه أهم مصادر ترجمته، وما نقلته من غيرها فإني أنصُّ عليه.

(٢) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٢).

(٣) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٨).

وقال ابنُ عساكر: «سألت أبا القاسم ابنَ السَّمَرْقَنْديِّ عن مولدِ الحميدي، فقال: قبل العشرين وأربعمائة»[١].

وأما ترجيح أنه وُلد سنة (٤١٨هـ)، كما صنع محققا (الذهب المسبوك: ٢٤)، فهذا تخمين لا يُرْكَن إليه، فهذا المُتَرْجَمُ نفسُهُ لم يحدد ولم يرجح، والأسلم الاكتفاء بما أخبر به عن نفسه.

وقد نشأ مُتَرْجَمُنا في بيت علم وفضل، حيث كان والدُهُ مُعْتَنِيًا بالعلمِ وطلبِه، فقد ترجم له ابنُ الأبار، وقال عنه: «سمع من أبي القاسم أصبغ بن راشد الإشبيليِّ بميورقة، وسمع معه ابنه أبو عبد الله سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ولا أعلمه حدث»[٢]، وقد روى عنه ابنُه بعض الأشعار كما في هذا الكتاب.

ويحدثنا المترجَمُ عن بدايةِ طلبهِ للعلم، فيقول: «وكنت أُحْمَلُ للسماعِ على الكتفِ سنة خمس وعشرين، وأولُّ ما سمعت من الفقيه أبي القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي، وكنت أفهم ما يقرأ عليه، وكان قد أتى ابنَ أبي زيد وقرأ عليه، وتفقه وروى عنه (الرسالة)، ومختصر (المدونة)»[٣].

فهذه نشأةُ الحميدي، حيث طلب العلم منذ الصِّغَر، وكان لوالده فضلٌ عليه في التَّهَمُّمِ بتحصيلِ العلم منذ نعومة أظفاره، مما جعل منه أحد كبار حفاظ عصره.

رحلته

أخذ المتَرجَمُ عن شُيوخِ بَلَدِهِ بالأندلسِ كما جَرَتْ به العادةُ عِندَ أهْلِ العلم، ثم رحل عن الأندلس إلى المشرق. وقد ذكر لنا القاضي عياض سببَ رِحْلةِ الإمام الحميديِّ عن بلده، فقال: «سمع بميورقةَ من ابنِ حزم قديمًا،

---

(١) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٨).

(٢) (التكملة لكتاب الصلة: ٤/ ٦٢) لابن الأبار.

(٣) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٩).

وكان يَتَعَصَّبُ له، ويميلُ إلى قَوْلِه، وأصابَتْهُ فيه فِتْنَة، ولما شُدِّدَ على ابنِ حزم، خرج الحميديُّ إلى المشرق»[١].

وأما سنة ارتحاله من الأندلس إلى المشرق، فقد كانت سنة: ٤٤٨هـ، كما نصَّ عليه بنفسه في (جذوة المقتبس: ٣٦٩).

وقد ذكر من ترجم له الحواضرَ التي رحل إليها وحلَّ بها، فقد قال ابنُ عساكر: «سمع الحديثَ بالأندلس، ومصر، ومكة، ودمشق، وبغداد واستوطنها، وحدث بدمشق وببغداد»[٢].

وقال تلميذه خميس الحوزي: «قَدِمَ واسطًا وسمع من أبي غالب وأبي تمام، والجماعة في الوقت، وأقام بها مدة حتى نسخ «الكامل» للمبرد، . . . ، وأصعد إلى بغداد، ولقيته هناك وجالسته وسمعت منه، . . »[٣].

وقال ابنُ بَشْكُوال: «فحَجَّ، ولقي بمكة كريمة المروزية وغيرها، وسمع بإفريقية ومصر كثيرًا، وسمع بالشام والعراق، واستوطن بغداد»[٤].

وقال الذهبي: «. . ثم ارتحل، فأخذ بمصر عن القاضي أبي عبد الله القضاعي، ومحمد بن أحمد القزويني، وأبي إسحاق الحبال، وعدة، . . . ، وسمع بدمشق من أبي القاسم الحِنَّائي، والحافظ أبي بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتاني، . . . ، وبمكة من المحدثة كريمة المروزية، وبمصر أيضًا من عبد العزيز الضراب، . . . ، وببغداد من عبد الصمد بن المأمون، وأبي الحسين بن المهتدي بالله، . . »[٥].

ومن الأوهام التي وقع فيها بعض من ترجم للحميدي[٦]، ذِكْرُهُم أنه أخذ وروى عن أبي محمد ابنِ أبي زيد القَيْرواني أثناء رحلته، وسبب هذا

---

(١) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٥) (٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧)

(٣) (سؤالات السلفي لخميس الحوزي: ١١٩).

(٤) (الصلة: ٢/ ٥٣٠) لابن بشكوال. (٥) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٠).

(٦) وهما: ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، والمقري في «النفح».

الوهم سقط وقع في نسخة (الجذوة) عند الواهمين، فالذي أخذ عن ابنِ أبي زيد القيرواني وتفقه عليه، هو شيخُ الحميديِّ أصبغُ بنُ راشد اللخمي ـ المذكور آنفا ـ لا الحميدي نفسه؛ لأن ابنَ أبي زيد القيرواني توفي قبل أن يولد الحميدي[١].

وعلى الرَّغم من بُعد الحميدي عن موطنه الأصلي، فإنه بقيَ على صِلَةٍ به، من خلالِ مراسلاتِهِ لشَيْخِهِ الإمامِ ابنِ حزم، فقد قال الحافظ ابنُ القطان الفاسي في حديث غَلِط فيه ابنُ حزم: «وقد كتب الحميدي إلى ابنِ حزم من العراق، يخبره بصحة هذا الحديث، وبين له أمر هذا الرجل، فلا أدري، أرجع عن قوله أم لا؟»[٢].

شيوخه

مَكَّنتْ رحلةُ المُتَرجَم من الأخذِ عن عددٍ كبير من المشايخ، مما ساعده على تحصيل أسانيد عالية، ورواية واسعة، وفي هذا يقول ابنُ عساكر: «وسمع خلقًا لا يُحْصَى كَثْرَة»[٣].

وقال الذهبي بعد عن ذكر جملة من مشايخه: «ولم يزل يسمع ويُكْثِر، ويَجِدّ حتى كتب عن أصحابِ الجوهري وابنِ المذهب»[٤].

وهذا مَسْردٌ لمشايخِ المؤلف، وقد قسمته إلى قسمين، وهما كالتالي:

*** القسم الأول: شيوخ المؤلف في الكتاب:**

وقد ذكرتهم في هذا الموطنِ مع الإشارةِ إلى مصادرِ تراجمهم، مُسْتَغْنِيًا بذلك عن ترجمتهم ضِمْنَ الكتاب، وسُقتُهم مُرَتَّبِينَ حسب تَرْتيبِ حروفِ الهجاء، وهم كالتالي:

---

(١) توفي سنة: ٣٨٦هـ، وتُنظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٠).
(٢) (بيان الوهم والإيهام: ٥/ ٢٢٦). (٣) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧).
(٤) (تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣).

١ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القاري[١]

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني (ت٤٨٦هـ)[٢]

٣ ـ أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب (توفي بُعَيد الأربعين وأربعمائة)[٣].

٤ ـ أبو البركات الحسين بن إبراهيم بن الفرات (ت٤٥٤هـ)[٤].

٥ ـ أبو علي الحسين بن محمد الصعيدي[٥]

٦ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن الناقد[٦].

٧ ـ أبو محمد عبد الله بن عثمان القرشي (مات قريبًا من الأربعين وأربعمائة)[٧].

٨ ـ أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني القرطبي (مات قبيل الأربعين وأربعمائة)[٨].

٩ ـ أبو الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق (ت٤٥٠هـ)[٩].

١٠ ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)[١٠].

---

(١) لعله: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني (ت٤٥٣هـ)، ذكره الحبال في (الوفيات: ٨٧).

(٢) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٠٢). (٣) (جذوة المقتبس: ١٢٣).

(٤) (وفيات المصريين: ٨٧) لأبي إسحاق الحبال.

(٥) لم أقف على ترجمته بعد البحث.

(٦) هو: عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني المصري، كما في (الذهب المسبوك: ١٤١) للمؤلف، وهو مشهور برواية (المجالسة) للدينوري عن والده، وترجمه السمعاني في (الأنساب: ٤/ ١٤) ترجمة جد مقتضبة ضمن ترجمة والده، ونقل عن الحميدي قوله فيه: «كان شيخنا صالحًا»، ولم أقف على من لقبه بالناقد.

(٧) (جذوة المقتبس: ٢٦٣). (٨) (جذوة المقتبس: ٢٨٥).

(٩) (وفيات المصريين: ٨٦). (١٠)(جذوة المقتبس: ٣٠٨).

١١ ـ فتوح بن عبد الله بن فتوح الحميدي القرطبي (والد المؤلف)[١].

١٢ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني المقرئ (ت٤٥٢هـ)[٢].

١٣ ـ أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق[٣].

١٤ ـ أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري (ت٤٥١هـ)[٤].

*** القسم الثاني: مشاهير شيوخه:**

أخذ المؤلف عن مشاهير حفاظ الأندلس والمشرق، وهذا ذكر لبعضهم:

١ ـ أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ).

٢ ـ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

٣ ـ كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية (ت٤٦٣هـ)[٥].

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت٤٥٤هـ)[٦].

٥ ـ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت٤٦٦هـ)[٧].

٦ ـ أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائي الدمشقي (ت٤٥٩هـ)[٨].

٧ ـ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُذري الألمري (ت٤٧٨هـ)[٩].

٨ ـ أبو الحسين، محمد بن علي ابن المهتدي بالله الهاشمي العباسي

---

(١) (التكلمة لكتاب الصلة: ٤/ ٦٢). (٢) (وفيات المصريين: ٨٦).

(٣) يروي ابنُ خير الإشبيلي كتابًا للرامهرمزي من طريقه في (الفهرسة: ١٥٢)، ويروي رشيد الدين ابن العطار حديثًا من طريقه في (نزهة الناظر في ذكر من يروي عن البغوي من الأكابر: ٥٣)، إلا أن كنيته عندهما أبو الحسين.

(٤) (وفيات المصريين: ٨٦). (٥) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٣٤).

(٦) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٩٢). (٧) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٤٩).

(٨) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٣٠). (٩) (الصلة: ١/ ٦٩) لابن بشكوال.

البغدادي (ت٤٦٥هـ)[١].

صحبته للإمام ابن حزم الظاهري

عُرِف المُتَرجَمُ بصُحْبَتِهِ لإمامِ الأندلس وحافظها أبي محمد ابنِ حَزْمٍ القرطُبِيِّ الظاهري، وطولِ ملازَمَتِهِ له، مما جعله أحدَ كبارِ تلاميذِ هذا الإمامِ وأصحابِه، فقد أكثر من الرواية عنه، وفي هذا يقول ابنُ عساكر: «وكانَ مُخْتَصًّا بصحبة أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ملازمًا له، حمل عنه أكثر كتبه»[٢].

وقال ابنُ بَشْكُوال: «روى عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، واختص به وأكثر عنه، وشهر بصحبته»[٣].

وقال ابنُ عطية القضاعي: «هذا مع أن الحميدي تلميذ لأبي محمد بن حزم، ومشهور الاختصاص به والأخذ عنه»[٤].

وقال الذهبي: «لازم أبا محمد علي بن أحمد الفقيه، فأكثر عنه»[٥].

وقال أيضًا: «كان من كبار تلامذة ابنِ حزم، . . . ، حدث عن ابنِ حزم فأكثر»[٦].

أما إكثاره عن الإمام ابنِ حزم فهذا الجزء شاهد على ذلك، فقد روى عنه ثلاث عشرة رواية من ثلاثين رواية اشتمل عليها هذا الجزء، وهو ما يقارب النصف.

وقد كان الحميدي وفيًّا ومخلصًا لشيخه الإمام ابنِ حزم عندما رحل إلى المشرق، حيث بثَّ ونشر تراثَه ومؤلفاته، ومن أمثلة ذلك أننا نجدُ الحافظ أبا طاهر السِّلَفي يروي كتابًا للإمام ابنِ حزم من طريق الحميدي عن شيخٍ أبهري، التقاه عند رحلته إلى أبهر، فقد قال: «أخبرنا الشيخ أبو النجم مزيد بن نبهان

---

(١) (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٤١).
(٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧).
(٣) (الصلة: ٢/ ٥٣٠).
(٤) (تحرير المقال: ١/ ٢١).
(٥) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٠).
(٦) (تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣).

الأسدي بأبهر، أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفقيه بالمغرب، قال: تسمية ما ذكره في (المسند) أبو عبد الرحمٰن بقي بن مخلد، ثم رتبناه نحن..»[١].

ونُلفي الحميديَّ يذيلُ كتابه (الجمع بين الصحيحين)[٢] برسالة للإمام ابنِ حزم الظاهري، بين فيها أسباب الاختلاف الشرعي الواقع بين الصحابة ومن بعدهم، وذلك لما استشكل بعض الطالبين ذلك، فأجابه بما قرره الإمام ابنُ حزم، كما نُلفي الحافظ ابنَ العمادية يروي كتب الإمام ابنِ حزم من طريق الحميدي في (برنامجه)[٣].

ومن اللطيفِ ذِكْرُهُ في هذا المقام أن الإمامَ ابنَ حزم روى عن تلميذِهِ الحميدي، وهذا ما يُسَمِّيه أهلُ الحديث بـ«رواية الأكابر عن الأصاغر»، فقد روى عنه في موطنين من كتابِهِ (الإحكام)، فقال: «أخبرني بعض أصحابنا محمد بن أبي نصر»[٤]، كما أنه روى عنه كتابه (مراتب الجزاء يوم القيامة)، فقد قال ابنُ حزم عن هذا الكتاب: «كتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بنُ أبي نصر الحميدي في مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن، والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، دقق فيه وقرطس ما شاء، أخذته عنه لإحسانه فيه، وجودة نظره في تقسيمه»[٥].

تلاميذه

كان الحافظ الحميديُّ مَحَطَّ أنظارِ طُلَّابِ الحديثِ والرواية، وكان مَقْصِدًا يأُمُّونَه للأخذِ عنه، لما عُرِفَ به من اتساعِ الروايةِ وعلوِّ الإسناد، مع الصفاتِ الحميدةِ التي كان يتحلَّى بها، ولا أدلَّ على ذلك من أن بعضَ

---

(١) (رحلة السلفي إلى أبهر: ٦٠). (٢) (الجمع بين الصحيحين: ٤/٣٢٣).

(٣) (تحفة أهل الحديث في إيصال إجازة القديم بالحديث: ١٩٨).

(٤) (الإحكام: ٢/٢٢٩).

(٥) نقلته عن مقدمة محققَيْ(الذهب المسبوك: ٣٧).

شيوخِهِ وأقرانِهِ روَوْا عنه، كالحافظِ الخطيبِ البغدادي، وأبي نصرِ ابنِ ماكولا، وأبي الغنائم النَّرْسي.

وقد قَسَّمْتُ تلاميذ المؤلِّفِ والآخذين عنه إلى قسمين، وهم كالتالي:

*** القسم الأول: تلاميذه المغاربة:**

١ ـ أبو علي الحسين بن محمد الصدفي المعروف بابن سُكَّرة (ت٥١٤هـ)[١].

٢ ـ أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت٥٢٠هـ)[٢].

٣ ـ أبو عامر محمد بنُ سعدون بن مرجي المُيُورقي الظاهري (ت٥٢٤هـ)[٣].

٤ ـ أبو الحكم عبد الرحمٰن بن عبد الملك بن غشليان الأنصاري السرقسطي (ت٥٤١هـ)[٤].

٥ ـ أبو الحسن عباد بن سرحان المعافري الشاطبي (ت٥٤٣هـ)[٥].

٦ ـ أبو عبد الرحمٰن معاوية بن عامر بن أبي بشر المخزومي المُيورقي (لم تُذكَر سنة وفاته)[٦].

٧ ـ أبو بكر عتيق بن عمران بن محمد الرَّبْعي السبتي (توفي مقتولا سنة: ٤٨٤هـ)[٧].

*** القسم الثاني: تلاميذه المشارقة:**

١ ـ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي البطي البغدادي (ت٥٦٤هـ)، وهو راوي كتاب (التذكرة) عن المؤلف[٨].

---

(١) (الصلة: ١/ ١٤٣).
(٢) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٩١).
(٣) (تذكرة الحفاظ: ٤/ ٤٧).
(٤) (الصلة: ١/ ٣٣٦).
(٥) (الصلة: ٢/ ٤٢٨).
(٦) (الصلة: ٢/ ٥٨١).
(٧) (تاريخ دمشق: ٣٨/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و(التكملة: ٤/ ٢٦).
(٨) (سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٨١).

٢ ـ أبو الكرم خميس بن علي الحوزي الواسطي (ت٥١٠هـ)[١].

٣ ـ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني الشهير بقوام السُّنَّة (ت٥٣٥هـ)[٢].

٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن الجُلّابي الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت٤٨٣هـ)[٣].

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجُلّابي الواسطي، ابن المتقدم (ت٥٤٢هـ)[٤].

٦ ـ أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري، المعروف بابن الأكفاني (ت٥٢٤هـ)[٥].

٧ـ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي (ت٥٣٦هـ)[٦].

٨ ـ أبو بكر محمد بن طُرخان بن بلتكين بن مبارز التركي البغدادي (ت٥١٣هـ)[٧]، لازم الإمام الحميدي وصحبه.

٩ ـ أبو سعد عبد الوهاب بن حمزة بن عمر الحنبلي (ت٥١٥هـ)[٨].

١٠ ـ أبو محمد عطاء بن أبي سعد بن عطاء بن أبي عياض الثعلبي البقاعي الصوفي (ت٥٣٥هـ)[٩].

وهناك غيرهم كثير من تلاميذ الحميدي الذين رووا وأخذوا عنه.

---

(١) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٤٦).
(٢) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٤٦).
(٣) (تكملة الإكمال: ٢/ ١٨٩) لابن نقطة.
(٤) (تكملة الإكمال: ٢/ ١٨٩)، و(سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٨١).
(٥) (سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٧٦).
(٦) (سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣١).
(٧) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٢٣).
(٨) (ذيل تاريخ بغداد: ١/ ١٩٩).
(٩) (ذيل تاريخ بغداد: ١/ ١٨٤).

مذهبه

أجمع كل من ترجم للحافظ الحميدي أنه كان ظاهريَّ المذهب، منتهجًا في ذلك سبيلَ شيخه حافظِ الأندلس ابنِ حزم الظاهري، بل كان مبالغًا في مناصرته وتأييده، وفي ذلك يقول القاضي عياض: «سمع بميورقة من ابنِ حزم قديمًا، وكان يتعصَّب له، ويميل إلى قوله، وأصابته فيه فتنة، ولما شُدِّدَ على ابنِ حزم، خرج الحميديُّ إلى المشرق»[(١)].

ولكنه لما انتقل إلى المشرق، كان يُسِرُّ نهجَهُ الظاهريَّ بعضَ الإسرار، فقد قال ابنُ عساكر: «كان يقال إنه داودي المذهب، غير أنه لم يكن يتظاهر بذلك»[(٢)].

وقد وصفه ابن عطية القضاعي في رده عليه بأنه ظاهري في أكثر من موضع، منها قوله: «. . . ، وهو رجل ظاهري»[(٣)].

وقال ابنُ الدمياطي: «. . . ، وكان على مذهبه ـ الضمير يعود على ابن حزم ـ، إلا أنه لم يكن يتظاهر بذلك»[(٤)].

وقال الذهبي: «وكان ظاهريًّا، ويُسِرُّ ذلك بعض الإسرار»[(٥)].

فهذه الأقوال أجمعت على ظاهرية المُتَرجَم، ولكنه كان لا يفصح عن ذلك غاية الإفصاح.

ثناء العلماء عليه ورتبته

تَبَوَّأَ الإمامُ أبو عبد الله الحميديُّ الظاهريُّ مكانةً عالية، ومنزلة سامية في عصره، لعلمه وفضله، وللخلال الحميدة التي اتصف بها.

وهذه نُتَفٌ من شهادات وممادح العلماء في حقه، وهي كالتالي:

---

(١) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٥). (٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧).

(٣) (تحرير المقال: ١/ ٩٣)، ويُنظر (١/ ٩٨).

(٤) (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١/ ٢٥).

(٥) (تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤).

قال أبو نصر ابنُ ماكولا: «أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم، والفضل، والتيقظ»، وقال: «لم أر مثله في عفته ونزاهته، وورعه وتشاغله بالعلم»[١].

وقال السِّلَفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي، فقال: «لا يُرَى مثله قط، وعن مثله لا يُسْأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظا»[٢].

وقال ابنُ بشكُوال: » ووصفه أبو علي ـ أي: الصدفي ـ بالنباهة والمعرفة والإتقان، والتدين والورع»[٣].

وقال ابنُ عساكر: «وكان مواظبًا على سماع الحديث وكتابته، ويخرجه مع تحرز، وصيانة وورع»[٤].

وقال أبو طاهر السَّلْماسي: «لم تر عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي رضي الله عنه في فضله، ونبله، وغزارة علمه، ونزاهة نفسه، وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله. وكان ورعًا تقيًّا إمامًا في علم الحديث وعلله، ومعرفة متونه ورواته، محققًا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسُّنَّة، فصيح العبارة، نظيف الإشارة، متبحرًا في علم الأدب، والعربية، والشعر، والرسائل، له التصانيف الكبيرة»[٥].

وقال الذهبي: «وكان من بقايا أصحاب الحديث علمًا وعملًا وعَقْدًا وانقيادًا، رحمة الله عليه»[٦].

وقد قيل في حقه غير ما أوردت، وفيما ذكرت غناء واكتفاء.

الحميدي من علماء الجرح والتعديل

لما كان الإمام الحميديُّ أحدَ أئمةِ الحديثِ في عصره، فقد كان من الذابِّين عن الحديث النبوي، ببيان حال الرواة الذين عاصرهم أو أخذ

---

(١) (الصلة: ٢/ ٥٣٠).
(٢) (السير: ١٩/ ١٢٤).
(٣) (الصلة: ٢/ ٥٣٠).
(٤) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٧).
(٥) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨٠).
(٦) (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٢).

عنهم، ولهذا ذكره السخاوي في رسالته (المتكلمون في الرجال: ١١٩).

ومن أمثلة كلامه في الرجال:

قوله عن شيخه أبي عبد الله بن أبي الفتح الصواف: «كان رجلًا صالحًا، مكثرًا، ثقة، ضابطًا»[١].

وقوله في إسماعيلَ بنِ عبد الرحمٰن العامري: «ثقة مأمون»[٢].

وقوله في حامد بنِ أخطل التغلبي: «جليل ثقة»[٣].

وقوله في أبي الفتح نصر بنِ الحسن الشاشي: «ثقة فاضلًا»[٤].

وقوله في يسر بن إبراهيم الأموي: «فقيه محدث ثقة»[٥].

زهده وورعه

كان الإمام الحميديُّ زاهدًا في الدنيا، غير آبه لزخرفها وزينتها، ولا مغترًّا بمتاعها ولذتها، يسلك في ذلك سبيل كبار الزهاد من سلف الأمة، كالفضيل بن عياض والحسن البصري وبشر الحافي وغيرهم، وفي ذلك يقول أبو علي الصدفي: «وكان متقللًا من الدنيا يُمَوِّنُهُ ابنُ رئيس الرؤساء»[٦].

وقال أبو بكر بن الخاضبة: «أنه ما سمع الحميدي يذكر الدنيا قط»[٧].

كما أن المترجَم كان ورعًا، محتاطًا لدينه، متجانفًا عن مواطن الشبه، فقد قال الحسين بن محمد بن خسرو: «جاء أبو بكر بن ميمون، فدق الباب على الحميدي، وظن أنه أذن له، فدخل، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي، وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت»[٨].

---

(١) (الجذوة: ٨٥).
(٢) (الجذوة: ١٦٣).
(٣) (الجذوة: ١٩٧).
(٤) (الجذوة: ٣٥٦).
(٥) (الجذوة: ٣٨٦).
(٦) (السير: ١٩/ ١٢٤).
(٧) (السير: ١٩/ ١٢٤).
(٨) (السير: ١٩/ ١٢٢).

شعره وأدبه

لم يكن الإمامُ الحميديُّ الظاهريُّ مهضومَ الحظِّ من الأدب، ولا مبخوسَ النصيبِ من فنونِ اللغة والشعر، فلم يكتف بالتَّعنِّي بالأدبِ والشعرِ روايةً وتَحَمُّلا، بل نَسَجَ من أفانِينِ فنونِهما ديابيج برَّاقة، وملأ منهما غَرْبًا واكِفَةً مِهْراقَة، وقد تقدمتْ تحليةُ أبي طاهر السلماسي له بقوله: «فصيح العبارة، نظيف الإشارة، متبحرًا في علم الأدب، والعربية، والشعر، والرسائل»[١].

وقد قال أبو الفرج غيث بن علي: «له يد في العربية والأدب، ورأيت له مصنفًا قد سماه (أدب الأصدقاء) سلك فيه ما يقال في الصباح والمساء، والتهاني والتعازي، والتسلية وغير ذلك مما جرى هذا المجرى، أحسن فيه بألفاظ عذبة منثورة، مليحة التطبيق والترصيع والتجنيس»[٢].

وهذه (**التذكرة**) كانت الغلبةُ للأدب والشعر في مروياتها على الحديث وغيره، وسيأتي ذكر بعض مصنفاته الأدبية.

وقد حفلت مصادر ترجمته وغيرها من كتب الأدب والنوادر بأشعار الحميدي ومنظوماته[٣].

مؤلفاته

صنف الحميديُّ العديدَ من المؤلفات، التي تدل على المنزلةِ التي بلغها من العلم، وهي تكشف عن إمامته وحفظه وسعة اطلاعه، وتميزت مؤلفاتُ المترجَمِ بتنوع مواضيعها وعلومها، **ولهذا سوف أوردها مصنفة حسب علومها، وهي كالتالي:**

---

(١) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨٠).
(٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨٠).
(٣) يُنظر طرف من شعره في: (التعريف بوالده: ٦٩ و٧٤) لابنه عبد الله، (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٧٩)، و(كشف المغطا في فضل الموطا: ٤٣) كلاهما لابن عساكر، (الأربعين المغنية: ٤٦٩) للعلائي.

*** أ ـ الحديث وعلومه:**

١ ـ **(الجمع بين الصحيحين)**: وهذا الكتاب من أشهر كتب الحميدي، فقد قال عنه الذهبي: «وعمل (الجمع بين الصحيحين)، ورتبه أحسن ترتيب»[١]. وأوصى الذهبيُّ بنسخه، فقال: «فطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولًا (الجمع بين الصحيحين)»[٢]، وكان هناك جملة من أهل العلم يحفظونه، منهم: الحافظ ابنُ راجح المقدسي، فقد قال الذهبي: «ومن محفوظاته كتاب (الجمع بين الصحيحين»)[٣]، والحافظ تقي الدين اليونيني، حيث قال الذهبي: «ثم حفظ (الجمع بين الصحيحين) للحميدي بكماله»[٤].

والكتاب مشهور النسبة للحافظ الحميدي، وقد طُبع بتحقيق: علي الحسين البواب، عن: دار ابن حزم ودار الصميعي.

٢ ـ **(تفسير غريب ما في الصحيحين)**: ذكره أبو بكر ابن نقطة[٥]. وقد ألفه الحميدي بعد الكتاب السابق، فقد قال في مقدمته: «فإنا لما فرغنا ـ بعون الله وتأييده إيانا ـ من كتابنا في (الجمع بين الصحيحين)، الذي اقتصرنا فيه على متون الأخبار بالحفظ والتذكار، أردنا أن نفسره بشرح الغريب الواقع في أثناء الآثار»[٦].

وقد نقل عنه ابنُ الجوزي في مواطنَ عدة من كتابه (كشف مشكل حديث الصحيحين)[٧]، وفي كتابه (غريب الحديث)[٨]، كما نقل عنه أبو السعادات ابنُ الأثير في مواطن عدة من كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر)، فقال في إحداها: «وشرحه الحميدي في (غريبه) فقال: . .»[٩]،

---

(١) (السير: ١٩/ ١٢١).
(٢) (زغل العلم: ٢٨).
(٣) (السير: ٢٣/ ٧٥).
(٤) (تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٥٥).
(٥) (التقييد: ١٠١).
(٦) (تفسير غريب الصحيحين: ٣٣).
(٧) يُنظَر مثلًا: الصفحات: (٤٩٠، و٩٦٤، و٩٧٤، و٩٩٥، و١٢٨٣).
(٨) يُنظَر مثلًا: (١/ ٢٢، و٤٦٥، و٤٦٦).
(٩) (٢/ ٣٤).

وقال: «وهو المراد في الحديث على ما فسره الحميدي في (غريبه)»[١].

وقد طبع بتحقيق: زبيدة محمد عبد العزيز، ط: مكتبة السُّنَّة بالقاهرة، سنة: ١٤١٥هـ. وأعادت نشره دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٢٥هـ.

٣ ـ **(المسند)**: ذكره ابنُ عميرة الضبي في ترجمة عباد بن سرحان فقال: «يروي مسند الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عنه، رواه عنه أبو الحسن ابن النعمة، في سنة أربع وخمسمائة بألمرية، وقال: إنه تفرد بجلبه إلى الأندلس»[٢].

وقد أورد محقِّقا (الذهب المسبوك) احتمالا، حاصلُهُ: أنه قد يكون المقصود هنا هو (مسند) أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المكي شيخ البخاري. ولكن، ما يرُدُّ هذا الاحتمال: تنصيصُ ابنِ عميرة الضبي على أن عباد بن سرحان تفرد بجلبه للأندلس، بينما (مسند) أبي بكر الحميدي الزبيري دخل الأندلس قبل ولادة عباد بن سرحان بأَمَد[٣].

والصحيح أن المقصود؛ أن ابنَ عَمير المرسي قصد بـ(المسند) كتاب (الجمع بين الصحيحين) لأنه مرتب حسب مسانيد الصحابة، فسماه ابنُ عميرة مسندًا توسعًا وتجاوزًا، ويعزز هذا أن ابنَ خير الإشبيلي لا يروي «الجمع بين الصحيح» إلا عن عباد بن سرحان عن المؤلف[٤]، وهذا يفيد أنه تفرد بإدخاله إلى الأندلس.

وكنت رجحت بدءًا أنَّ أبا عبد الله الحميدي الظاهري ألَّف (مسندًا)، نسج فيه على منوال أبي عبد الله القضاعي في (مسند الشهاب)، لكن ما تقدم هو الصحيح.

---

(١) (٢/ ٣٩٤).
(٢) (بغية الملتمس: ٢/ ٥١٥).
(٣) (الفهرسة: ١٢١) لابن خير الإشبيلي، وفيه: أن (مسند) أبي بكر الحميدي الزبيري دخل إلى الأندلس عن طريق قاسم بن أصبغ (ت٣٤٠هـ)، وأبي محمد الأصيلي (ت٣٩٢هـ).
(٤) (الفهرسة: ١٠١).

وقد جمع العلَّامة عبد العزيز ابنُ الصديق الغماري جزءًا وسَمه بـ: (الحميديات)[١] ضَمَّنَهُ ما أسنده الحميديُّ في كتابه (جذوة المقتبس)، لم أقف عليه بعد.

٤ ـ **(البيان عن الحديث المسند)**: ذكره مغلطاي الحنفي ونقل منه[٢]. وهو كتاب في المصطلح. ومن خلال ما نقله مغلطاي يتبين لنا رأي الإمام الحميدي في بعض المصطلحات الحديثية.

٥ ـ **(التذكرة)**: وهو الكتاب المراد تحقيقه، وسنعقد للحديث عنه فصلًا.

٦ ـ **(المؤتلف والمختلف)**: ذكره الصفدي[٣]. وقد نقل عنه أبو بكر ابنُ نقطة في (تكملة الإكمال) في ضبط بعض الأسماء، فمن ذلك قوله في ضبط (حُنَانة): «نقلته من خط الحافظ أبي عبد الله الحميدي مضبوطا مُجَوَّدًا»[٤]. وقوله في ضبط (الحِبَري): «قاله أبو عبد الله الحميدي الحافظ، ومن خطه نقلته مضبوطًا مجودًا»[٥].

وهذا الكتاب ضَمَّنَهُ استدراكات على كتاب أبي نصر ابن ماكولا كما يستفاد من بعض النقولات التي ذكرها ابنُ نقطة[٦]، كما تجدر الإشارة إلى أن أحد نسخ (الإكمال) لابن ماكولا التي اعتمدها المحقق، عليها طرر للحميدي[٧].

٧ ـ **(مشيخة أبي بكر ابن بدران البغدادي)**: هو أحد شيوخه الذين أخذ عنهم الحميدي، وقد خرَّج له مشيخة من مروياته، قال ابنُ الجوزي: «وخرج له الحميدي مشيخة قرئت عليه»[٨].

٨ ـ **(الفوائد المنتقاة المخرجة على الصحيحين من سماعات ابن بدران**

---

(١) ذكره الأستاذ المختار محمد التمسماني في كتابه الذي ضَمَّنَهُ تراجم آل ابن الصديق الغماريين، (صدِّيقون: ١٧٢)، وأشار إلى أنه مخطوط.

(٢) (إصلاح مقدمة ابن الصلاح: ١٥٤ و١٧٢).

(٣) (الوافي: ٤/ ٢٢٥).

(٤) (تكملة الإكمال: ٢/ ٣١٨).

(٥) (تكملة الإكمال: ٢/ ٤٨٤).

(٦) (تكملة الإكمال: ٤/ ٢٥٢).

(٧) (الإكمال: ١/ ٤٩).

(٨) (المنتظم: ١٧/ ١٣٣).

البغدادي): وهي من تخريج أبي عبد الله الحميدي. وقد ذكرها الملاحي الغافقي الأندلسي في كتابه في (فضائل القرآن)[١]، ونقل عنها. وذكرها الذهبي، فقال: «وانتقى عليه الحافظ أبو عبد الله الحميدي»[٢]، وقال: «وخرج له الحميدي فوائد عن شيوخه»[٣]. وذكرها الصفدي، فقال: «وانتقى أبو عبد الله الحميدي له فوائد من أصوله، وتكلم على أحاديثها»[٤].

*** ب ـ الفضائل والرِّقاق:**

١ ـ (مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ): قال الإمام ابنُ حزم عن هذا الكتاب ـ وقد تقدم نقل كلامه ـ: «كتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن، والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، دقق فيه وقرطس ما شاء؛ أخذته عنه لإحسانه فيه، وجودة نظره في تقسيمه»[٥].

قام العلامة ابنُ عقيل الظاهري ـ حفظه الله ـ باستخراج نصه كاملًا من كتاب (تحرير المقال في موازنة الأعمال، وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل)[٦] لأبي طالب ابن عطية القضاعي المالكي، وهو رد على كتاب الحميدي المذكور. وقد صدر عن مكتبة دار العلوم بمكة المكرمة، مقرونًا بكتاب (التذكرة).

---

(١) المسمى بـ(لمحات الأنوار ونفحات الأزهار، وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، ص١٧).

(٢) (السير: ١٩/ ٣٨٠).

(٣) (تاريخ الإسلام: ٣٥/ ١٥٤).

(٤) (الوافي: ٧/ ١٢٦).

(٥) (تحرير المقال: ١/ ٢١).

(٦) حققه: موسى بن عبد العزيز الغصن، في إطار بحث لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة: ١٩٩١م. وطُبع بتحقيق: مصطفى باحو، عن دار الإمام مالك بـ(أبو ظبي)، سنة: ٢٠٠٦م. وأعاد نشر (مراتب الجزاء) معه، وبعد اطلاعي عليه ألفيت أن مباحثه أدخل في العقيدة منها في الرقاق.

٢ ـ **(فيمن ادعى الأمان لأهل الإيمان)**: ذكره تلميذ المؤلف أبو طاهر السلماسي[١]. وعليه اعتمد من ذكره ممن جاء بعده.

٣ ـ **(الذهب المسبوك في وعظ الملوك)**: ذكره تلميذ المؤلف أبو طاهر السلماسي[٢]. وعليه اعتمد من ذكره ممن جاء بعده.

وقد طُبع بتحقيق: العلامة ابن عقيل الظاهري، والدكتور عبد الحليم عويس، وصدر عن: دار عالم الكتب، سنة: ١٩٨٢م.

٤ ـ **(ما جاء من النصوص والآثار في حفظ الجار)**: ذكره تلميذ المؤلف أبو طاهر السلماسي[٣]. وعليه اعتمد من ذكره ممن جاء بعده.

٥ ـ **(ذم النميمة)**: ذكره تلميذ المؤلف أبو طاهر السلماسي[٤]، وعليه اعتمد من ذكره ممن جاء بعده.

* ج ـ التاريخ والتراجم:

١ ـ **(جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس)**: وهو من أشهر كتب الحميدي. وقد ذكر أنه كتبه من حفظه، حيث قال: «بادرت إلى جمع المفترق الحاضر، وإخراج ما في الحفظ منه وإتعاب الخاطر»[٥]، بطلب من بعض أصحابه، وقد ذيله ابنُ عميرة الضبي بكتابه (بغية الملتمس).

وقد طُبع هذا الكتاب أول مرة بتحقيق العلامة محمد ابن تاويت الطنجي رَحِمَهُ اللَّهُ، عن مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة، سنة: ١٩٥٢م. ثم تلتها طبعات صُوِّرْت عن الطبعة السابقة، منها: طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر، سنة: ١٩٦٦م. ثم طُبع بتحقيق: إبراهيم الأبياري، عن دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، سنة: ١٩٨٩م. وآخر طبعة للكتاب: كانت

---

(١) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).
(٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).
(٣) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).
(٤) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).
(٥) (الجذوة: ٢).

بتحقيق: الدكتور بشار عواد معروف[١] وابنه، عن دار الغرب الإسلامي، سنة: ٢٠٠٨م، وللأسف لم أقف على هذه الطبعة.

٢ ـ **(بلغة المستعجل في جمل تاريخ الإسلام)**: ذكره تلميذه أبو طاهر السلماسي[٢]. وقال أبو الفدا: «وله تاريخ كراسة واحدة أو كراستان، ختمه بخلافة المقتدي»[٣]. وأشار الزِّرِكْلي إلى أنه مخطوط[٤]، وله نسخة بمكتبة الإسكندرية بمصر، تحت رقم: ٤٨٦٢/د.

٣ ـ **(وفيات الشيوخ)**: ذكره الصفدي[٥]، وقد نقل عنه الحافظ ابنُ النجار في (ذيل تاريخ بغداد)[٦]. ونقل عنه ـ أيضًا ـ الحافظ أبو بكر ابنُ نُقطة البغدادي في عدة مواطنَ من كتابيه (التقييد)، و(تكملة الإكمال)، ومن تلك المواطن قوله: «قال أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الحافظ، ومن خطه نقلت فيمن توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، . .»[٧]. وقال:

---

(١) ذكر الدكتور بشار عواد معروف ـ حفظه الله ـ في مقال له منشور بالشبكة في (ملتقى أهل الحديث)، أنه وقف على نسخة مغربية نفيسة لـ(جذوة المقتبس)، وأُثْبِتَ عليها بحسب ما نقله الدكتور: «آخر الجزء الأول من كتاب جذوة المقتبس تاريخ الأندلس من نسخة أبي عامر محمد بن حمدون بخطه»، فقال الدكتور: «ولم أقف على ترجمة لأبي عامر هذا مع طول البحث والفحص».

قلت: الصحيح أنه الحافظ المشهور أبو عامر ابن سعدون ـ وليس ابن حمدون ـ الظاهري، وهو أحد تلاميذ الحميدي الذين تقدم ذكرهم، فتلك النسخة منقولة عن نسخة تلميذ المؤلف، وبعض الزيادات ـ التي أشار إليها الدكتور في المقال ـ، من زيادات أبي عامر ابن سعدون، وليست من المؤلف.

(٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).

(٣) (المختصر في أخبار البشر: ٢/ ٢٠٨).

(٤) (الأعلام: ٦/ ٣٢٨)، وقد أُخْبِرتُ أن بعض الباحثين يشتغل بتحقيقه.

(٥) (الوافي: ٤/ ٢٢٥).

(٦) يُنظر مثلًا: (١/ ١٦٢، و١/ ٢١٢، و٢/ ١٤، و٣/ ٦٩) وغيرها.

(٧) (التقييد: ١٨٣).

«نقلت من خط أبي عبد الله الحميدي الحافظ، فيمن توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، . . »[١].

٤ ـ **(تحية المشتاق في ذكر صوفية العراق)**: ذكره الصفدي[٢].

٥ ـ **(نسب رسول الله ﷺ، ومولده، ومعجزاته، وغزواته، وأسماء أزواجه، وصحابته، وأمرائه، وجُبَاةِ صدقاته، وشُرَطِهِ، ووفاته)**: كذا ذكره الحافظ ابن دحية في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير)[٣]، وقال: «وهذا الكتاب الذي ادعاه الحميدي إنما استخرجه من (المرتبة الرابعة) لابن حزم، فكان يجب عليه أن ينسب ذلك إليه، إذ شرف العلم أن تنسبه إلى قائله».

لا يخفى ما في كلام الحافظ ابن دحية من تحامل، ولعل الإمام الحميدي استفاد من كتاب الإمام ابن حزم، وأكثر من النقل عنه على عادته في كثير من كتبه، ولا يعني هذا أنه سطا على كتاب شيخه، والحافظ ابن دحية رَحِمَهُ اللَّهُ على إمامته وجلالته، لا تخلو انتقاداته من غلظة وشدة.

*** د ـ الأدب والشعر:**

١ ـ **(تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل)**: ذكره أبو طاهر السلماسي[٤]. وله نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم:(٢٣٥١)، وقد طبع مصورًا عن هذه النسخة دون ضبط أو تحقيق، سنة: ١٩٨٥م، عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، بفرانكفورت في ألمانيا.

٢ ـ **(مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء)**: ذكره أبو طاهر السلماسي[٥]. وذهب محققا (الذهب المسبوك) إلى أنه الكتاب السابق نفسه، ولكن تفريقَ أحدِ تلاميذِ الحميديِّ بينهما يَرُدُّ هذا، كما أن موضوعا الكتابين

---

(١) (التقييد: ٢٥٦).
(٢) (الوافي: ٤/ ٢٢٥).
(٣) (الورقة: ١١٠/ب، والورقة: ١١١/أ).
(٤) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).
(٥) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).

متباينين، فالكتاب السابق يتكلم عن أدب وفن المراسلات، التي تكون لذوي الوجاهة والرتابة، بينما هذا الكتاب يتحدث عن أدب وفن المخاطبات عند اللقاء وغيره، مما يجري بين الأصدقاء والقرناء. وقد وصفه لنا أبو الفرج غيث بن علي فقال: «له يد في العربية والأدب، ورأيت له مصنفًا قد سماه (أدب الأصدقاء) سلك فيه ما يقال في الصباح والمساء، والتهاني والتعازي، والتسلية وغير ذلك مما جرى هذا المجرى، أحسن فيه بألفاظ عذبة منثورة، مليحة التطبيق والترصيع والتجنيس»[١].

٣ ـ **(الأماني الصادقة)**: ذكره المؤلف[٢]، وذكره الصفدي[٣]، ونقل عنه عبد الواحد المراكشي[٤].

٤ ـ **(المتشاكه في أسماء الفواكه)**: ذكره ابنُ خير الإشبيلي[٥].

٥ ـ **(نوادر الأطباء)**: ذكره ابنُ خير الإشبيلي[٦].

٦ ـ **(قصيدة في الرد على من عاب الحديث وأهله)**: ذكرها ابنُ خير الإشبيلي[٧]. وذكر محققا (الذهب المسبوك) أن منها نسخة خطية بمكتبة جوتا بألمانيا، رقم: (٢/ ٦١٣)، وقد نقل طرفًا منها أبو العباس المقَّري[٨].

وأما الشاعر الذي ردَّ عليه الحميدي فهو: الحافظ الشاعر بَكْرُ بنُ حماد التاهَرْتِي[٩].

٧ ـ **(شعر الإمام ابن حزم)**: ذَكَرَ أنه جمعه على حروف المعجم[١٠].

---

(١) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨٠).
(٢) (جذوة المقتبس: ٧٨).
(٣) (الوافي: ٤/ ٢٢٥).
(٤) (المعجب: ٣٠).
(٥) (الفهرسة: ٣٤٤).
(٦) (الفهرسة: ٣٤٤).
(٧) (الفهرسة: ٣٦١).
(٨) (نفح الطيب: ٤/ ٣٣٨).
(٩) هو: أبو عبد الرحمٰن بكر بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي، شاعر ومحدث، (ت٢٩٦هـ). تُنظر ترجمته في (الروض المعطار: ١٢٦) للحميري، وفي (معجم أعلام المغرب: ٥٩) لعادل نويهض.
(١٠) (الجذوة: ٣٠٩).

٨ ـ (**ديوان شعره**): ذكره الصفدي[١].

وفاته ومَدْفَنه:

وقد توفي المتَرجَمُ رَحِمَهُ اللهُ بعد حياة حافلة بالاجتهاد والعطاء، ببغداد، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وصلى عليه الفقيه أبو بكر الشاشي في جامع القصر، ودفن في مقبرة باب أبرز.

وكان أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند بشر الحافي ـ رحمة الله عليه ـ، فخالف وصيته، فلما كان بعد مدة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفة وصيته، فنقل في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى مقبرة باب حرب، ودفن عند قبر بشر بن الحارث، وكان كفنه جديدًا، وبدنه طريًّا تفوح منه رائحة الطيب. ووقف كتبه على أهل العلم[٢].

❁ ❁ ❁

(١) (الوافي: ٤/ ٢٢٥).

(٢) (تاريخ دمشق: ٥٥/ ٨١).

دراسة الكتاب والعمل عليه

عنوان الكتاب وشهرته ومكانته

* اشتهر كتاب الحميدي بـ(التذكرة) اختصارًا.

ولكن عنوان الكتاب كما هو مثبت في النسخة الأولى هو: «**جزء فيه أخبار وأشعار وحكايات ونوادر، كتبها تذكرة ومودة للشيخ أبي محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب تغمده الله تعالى برحمته**».

بينما في النسخة الثانية والتي اعتمدها من حقق (التذكرة) سابقًا فقد أُثْبِت فيها: «**الجزء فيه أخبار وأشعار، كتبها: الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي تذكرة ومودة لأبي محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب عن شيوخه عفا الله عنهم**».

فالعُنوانُ الأولُ أتمُّ وأكمل.

* **ومن خلالِ العنوانِ يتبين لنا موضوعُ الرسالة**، والقَصْدُ الذي رامَهُ الحميديُّ من تأليفها؛ فهو ألفها من أجلِ صديقِهِ أبي محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب، **ولم أقف على ترجمته**.

وقد رام من خلال هذا التأليف توطيد أواصر المودة، وتأكيد وشائجِ المحبة التي تجمعهما.

* **وأما شهرةُ الكتابِ وعلوُّ مكانته**، فتتجليان من خلال وروده في بعض كتب التراجم، كأحد مرويات العَلَمِ المتَرجَم، أو في كتب الفهارس والمشيخات، كأحد الكتب التي يرويها صاحب المشيخة أو البرنامج، ويتجليان ـ أيضًا ـ في كثرةِ النقل عنه والروايةِ من طريقه، **ونمثل لكلا الضربين**:

فمن ذلك: أن ابنَ فهد المكي ذكر (التذكرة) من مرويات كمال الدين

محمد بن محمد القسطلاني المكي[١]. وذكرها في ترجمة أمين الدين النويري الشافعي[٢]. وذكرها في ترجمة علي الأصفر بن محمد القسطلاني المكي[٣]. وذكرها في ترجمة علي بن محمد الدكالي المكي المالكي[٤].

وقد ذكر ابنُ جابر الوادآشي هذا الكتاب ضمن مروياته[٥]، وذكره الحافظ ابن حجر[٦].

• وأما الذين نقلوا عن (التذكرة) أو رَوَوْا من طريقه فهم كُثُر، وقد نصصت عليهم في مواطنهم من الكتاب، وأكتفي هنا بذكر أسمائهم فقط؛ فقد روى من طريقه: تلميذه ابنُ الجَلَّابي في (جزء من حديثه)، وابنُ قدامة المقدسي ـ أحد رواة الجزء ـ في (إثبات صفة العلو)، وابنُ العديم في (تاريخ حلب)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وروى من طريقه الذهبي في (العلو للعلي الغفار) وفي (تذكرة الحفاظ)، والعلائي في (الأربعين، المغنية بعيون فنونها عن المعين)، وشرف الدين اليونيني في (مشيخته)، وابنُ الجزري في (مناقب علي بن أبي طالب)، وغيرهم.

فكثرة الرواة والناقلين عن هذا الكتاب، يجلِّي لنا علوَّ قدرِ هذا الكتاب، وشهرته بين أهل العلم.

❁ ❁ ❁

(١) (الدر الكمين: ٢٧٧).
(٢) (الدر الكمين: ٣٢٥).
(٣) (الدر الكمين: ١٠٥٢).
(٤) (الدر الكمين: ١٠٧٩).
(٥) (برنامجه: ٢٧٦).
(٦) (المعجم المفهرس: ٢٥٠).

نقد الطبعات السابقة

سَبَقَ أنْ ذُكِرَ أنَّ الكتابَ حُقِّقَ مرتين من قَبْل، ولكن للأسف كلا التحقيقين، لم يَسْلما من أخطاء وتصحيفات فاحشةٍ في ضبطِ النصِّ وقراءته، وهذا مما يزري من شأن كلا التحقيقين، ويستوجب التثبت عند الاعتماد عليهما، وإنما أعني بالأخطاء المراد ذكرها، التي وقعت من قِبَلِ المُحَقِّقَيْن، لا الأخطاءَ الموجودةَ في النسخةِ الخطية التي اعتمداها، وهي كثيرة كما سيأتي بيانه، ولنشرع في ما رمناه من هذا الباب.

* أولًا: نقد الصورةِ الأولى من التحقيق:

صَدَرَتْ بتحقيق العلَّامة أبي عبد الرحمٰن ابن عقيل ـ حفظه الله ـ، عن مكتبة دار العلوم بمكة المكرمة، مقرونة بكتاب (مراتب الجزاء) للحميدي أيضًا، وللأسف فهذه الطبعة فيها من الأوهام والتصحيفات الفاحشة ما يوجب الحذر عند النقل عنها، وإني أقول هذا مع احترامي لعلم الرجل وفضله.

وأخطاؤه تتوزع بين تصحيف وسقَط، وهي كالتالي:

- من ذلك: إثباتُهُ في (ص:٢٧): (وهو أحد من حدث عن ابن الدخيل)، والصحيح: (وهو آخر من حدث عن ابن الدخيل)، وقد تكرر هذا التصحيف في موطن آخر.
- ومن ذلك: إثباته في (ص:٢٩): (قرأه عليه عبد الغني بن سعيد)، والصحيح: (قراءةً عليه...)، وأسقط لفظةً في هذا الموطن سيأتي التنبيه عليها.
- ومن ذلك: في (ص:٣٠): (فأخفى منك ما خفيته منك)، والصحيح: (فأخفى منك فأخفيته منك..).

- ومن ذلك: في (ص:٣٢) صحَّف رمز الإمام مسلم في قول المصنف: (وهذا حديث أخرجه «م» عن..) إلى: (هو)، ومعلوم أن النساخ كانوا يتصرفون في نسبة الأحاديث إلى (الصحيحين)، فيكتفون بالترميز.
- ومن ذلك ـ وهو في غاية الفُحش ـ: في (ص: ٣٢): (فكأن شيخنا مثل ابن الهيثم، وكأنا سمعنا من لدنه...)، ودونك النص الصحيح حتى يتجلى لك فُحْشُ هاته التصحيفات التي في النص: (فكأن شيخنا مثل أبي الهيثم، وكأنا سمعناه مع كريمة....).

فهو صَحَّف «أبي الهيثم» إلى «ابن الهيثم»، و«سمعناه» إلى «سمعنا»، و«كريمة» إلى «لدنه»، والعجيب أنه ادعى أن ابن الهيثم هو سعيد بن هارون، وهذا من أمحل المحال.

- ومن ذلك: في (ص:٣٣): (العرضي)، والصحيح: (الفرضي).
- ومن ذلك: في (ص:٣٧): (الأثبات)، والصحيح: (الأبيات).

ومما يُشار إليه هنا، وإن لم يكن من صميم هذا الباب، عدمُ تَنَبُّهِهِ لتَكْرارِ سندِ مُحِلٍّ الضبيِّ في الحديث الأول (ص:٢٦).

- ومن ذلك: إسقاطه في (ص:٢٩) لفظة: (بانتقاء) من الإسناد، وهو بعد تصحيحه: (..قراءةً عليه بانتقاء عبد الغني بن سعيد...).
- ومن ذلك إسقاطه لراو من الإسناد في (ص: ٣٣)، وهو والد هلال بن العلاء.

وفي هذا القدر اكتفاء لبيان الأخطاء التي اشتمل عليها هذا التحقيق، وهناك غيرها.

* ثانيًا: نقد الصورةِ الثانية من التحقيق:

صدَرَتْ بتحقيق خلَّاف محمود عبد السميع، ضمن مجموع بعنوان (الفوائد) للحافظ عبد الوهاب ابن مندة، عن دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٢٣هـ، وهذا المجموع مشهور لتضمنه العديد من الأجزاء الحديثية النفيسة،

كما أنه مشهور برداءة تحقيقه، وكثرة الأخطاء الفاحشة التي اشتمل عليها، ولم يسلم كتاب (التذكرة) من تلك الأخطاء، **وهي كالتالي**:

- إقحامُهُ كلامًا مما حشَّى به بعض العلماء على الكتاب، وهو ليس منه، من ذلك في (ص: ٣٧٧): (هذا الحديث من كتاب الضعفاء للعقيلي، رواية القتيبي، عن ابن الدخيل)، وهذا موجود في حاشية الكتاب، وليس من صميمه.
- إقحامه إسنادًا للذهبي من الحاشية في صلب الكتاب في (ص: ٣٨١)، يُنظر الرواية رقم: (١٥).
- ومن ذلك: انسياقه خلف الناسخ في إقحام إسناد للذهبي في (ص: ٣٧٨)، يُنظَر الحديث رقم: (٣).
- عدم إضافة اللَّحَقِ في الموطن الذي أشار إليه الناسخ كما صنع عندما ألحق الناسخ (إسحاق الطباع) في الرواية رقم: (٩)، فجعله المحقق شيخًا للحميدي كما في (ص: ٣٨٠)، وينظر موطنه الصحيح من الإسناد في الرواية المشار إليها.

* **وأما التصحيفات** فهي موجودة بكثرة، مثل: تصحيفه لـ(طوالات) إلى (طوال) في (ص: ٣٧٩)، و(عبد الله بن معاوية) إلى (عبد الله بن معونة) في (ص: ٣٧٩)، و(أملاه علي) إلى (أملى علي) (ص: ٣٨٢)، وغير ذلك كثير.

۞ ۞ ۞

وصف النسختين الخطيتين

تقدم ذكر أنني اعتمدت في تحقيق كتاب (التذكرة) على نسختين خطيتين، وهو يحقق لأول مرة على نسختين خطيتين، **وهذا وصف لهما**:

النسخة الأولى

هي نسخة مغربية، كانت ضمن مكتبة الحافظ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ العامرة، ثم آلت إلى الخزانة الحسنية الزاخرة، وهي ضمن القسم الذي لم يفهرس من الخزانة الحسنية، ويرجع الفضل في اكتشافها لمدير الخزانة أستاذنا الدكتور أحمد شوقي بنبين ـ حفظه الله ـ.

وهي تقع في سبع ورقات، وكُتِبَتْ بخط نسخي قليل الإعجام، وكُتِب العنوانُ وصَدْرُ الرواياتِ والفواصلُ بحِبر أحمر، مسطرتها عشرين سطر، نسخت سنة: ٨٨٢هـ بدمشق، وناسخها هو: محمد أبو جعفر بن محمد بن منصور بن علي الحنفي الحلبي، لم أقف على ترجمته بعد البحث.

وهي نسخة جيدة حسنة مقارنة بالنسخة الثانية، وهي قليلة الأخطاء، وقد أُثْبِت بآخرها قيد سماع، أوردته في آخر الكتاب.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (أ).

النسخة الثانية

هي نسخة مصرية توجد بدار الكتب المصرية، تقع ضمن مجموع معنون بـ (فوائد ابن منده) تحت رقم: (١٥٥٨حديث)، يحتل منها كتاب التذكرة سبع ورقات، يبتدئ من (ص: ٢٧٧) وينتهي عند (ص: ٢٨٩).

كتبت بخط نسخي رديء، وناسخها هو: المؤرخ سبطُ ابنِ حجر العسقلاني[١]، وهو ناسخ المجموع كله، ولكنه لم يَضْبِطه ولم يُحْكِمه، وقد قال عنه السخاوي: «وأكثر من كتابة الأجزاء وغيرها، وكان فيهما كحاطب ليل»[٢]، وهذا الجزء دليل على ذلك.

وتاريخ النسخ في الغالب هو تاريخ سماعه للجزء، وهو سنة: ٨٦٥هـ، أو بعده بقليل. وعليها سماعات عدة أثبتها في آخر الكتاب.

ورمزت لهذه النسخة بحرف: (م).

ويرجع الفضل في تحصيل صورة عن هذه النسخة للأستاذ الفاضل نبيل جرار ـ حفظه الله وبارك فيه ـ.

وهي نسخة في غاية السقم والرداءة، ويظهر ذلك جليًّا من خلال الفروق بينها وبين النسخة السابقة، وقد نصصت عليها، ولا بأس بِسَوْقِ بعضها هنا؛ فقد وقع إقحام إسناد ليس من النص في (اللوحة: ٢/ب)، ينظر الرواية رقم: (٢). وسقوط شيخ المؤلف في (اللوحة: ٤/أ)، ينُظر الرواية رقم: (٩). وخلط بين إسناد ورواية في (اللوحة: ٤/أ)، ينُظر الرواية رقم: (١٠). وسقوط شيخ المؤلف في (اللوحة: ٥/ب)، ينظر الرواية رقم: (٢١). وغيرها مما هو مبين في تحقيق الكتاب.

فالنسخة الأولى أصح وأسلم، وإن كانت لم تخل من أخطاء أيضًا، فلهذا قدمتها على النسخة الثانية، واعتمدتها أصلًا في التحقيق، وصححت ما بها من خطإ ونقص بالرجوع إلى النسخة الثانية، وباعتماد المصادر التي نَقَلَتْ من الكتاب.

❁ ❁ ❁

(١) ستأتي ترجمته في رواة هذه النسخة.

(٢) (الضوء اللامع: ١٠/ ٣١٤).

منهج التحقيق

تتبعت في خدمة هذا الكتاب وتحقيقه المنهج التالي:

أ ـ قرأت النص قراءة سليمة، وأصلحت مواطن الخلل فيه، وضبطت الأشعار بالشكل.

ب ـ أثبت الفروق المؤثرة بين النسختين.

ج ـ ترجمت الأعلام المذكورين في النص، باستثناء رجال الكتب الستة، فإني لم أترجمهم، ومن لم أقف على ترجمته من الأعلام، فإني أنصُّ على ذلك.

د ـ خرجت الأحاديث وبينت درجتها.

هـ ـ ذكرت من روى بعض مرويات الكتاب من طريق المؤلف.

و ـ قدمت للكتاب بترجمة موسعة للمؤلف، ونبذة عن الكتاب.

ز ـ وجعلت فهارسَ لمحتويات الكتاب من أحاديث وأعلام وأشعار وغيرها تسهيلًا للوقوف عليها.

وقد بذلت قصارى جُهدي في تحقيق هذا الجزء، وإبرازه على النحو الذي أراده مؤلفه، وعلى الرَّغم من ذلك فلن يُعْرَى من النقص الذي يشوبُ كل جهد بشري. ولا أغفل شكرَ الأستاذ الفاضل خليفة الكواري ـ حفظه الله ـ الذي أمدَّني بأحد مصادر التحقيق المخطوطة، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

ترجمة رواة الكتاب

أنبه على أن إسناد النسخة (أ) يقف عند الموفق ابن قدامة المقدسي، بينما إسناد النسخة (م) ينتهي إلى صاحب المجموع وناسخه، العلامة المؤرخ يوسف بن شاهين سبط الحافظ ابن حجر العسقلاني، **ولهذا سأترجم لإسناد النسخة (م)، ورجال هذا الإسناد كالتالي:**

*** الأول: أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان البغدادي الحاجب ابن البطي**[(١)].

ولد سنة: ٤٧٧هـ.

روى عن: مالك بن أحمد البانياسي، وعلي بن محمد بن محمد الأنباري الخطيب، ورزق الله التميمي، وعبد الله بن علي بن زكري الدقاق، وطِراد الزينبي، وغيرهم.

وروى عنه: ابن عساكر، وابن الجوزي، وابن الأخضر، والحافظ عبد الغني المقدسي، وإبراهيم ابن البرني، والشيخ الفخر ابن تيمية وغيرهم.

قال عنه ابنُ نقطة: «وهو ثقة، صحيح السماع، سمع منه الأئمة والحفاظ»[(٢)]. وقال الشيخ موفق الدين: «كان ثقة سهلا في السماع»[(٣)]. وقال ابنُ النجار: «كان حريصًا على نشر العلم، صدوقًا، حصل أكثر مسموعاته شراءً ونسخًا»[(٤)].

---

(١) تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام: ٣٩/ ٢٠٥).

(٢) (تاريخ الإسلام: ٣٩/ ٢٠٧).

(٣) (تاريخ الإسلام: ٣٩/ ٢٠٧).

(٤) (تاريخ الإسلام: ٣٩/ ٢٠٨).

وتوفي سنة: ٥٦٤هـ.

* **الثاني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي**[١].

هو الإمام المشهور صاحب كتاب (المغني).

قال ابنُ النجار: «كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجة نبيلًا، غزير الفضل، نزهًا، ورعًا عابدًا، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه»[٢].

توفي سنة: ٦٢٠هـ، وشهرته تغني عن الإطالة في ترجمته.

* **الثالث: أبو الفهم تمام بن أحمد بن أبي الفهم السلمي الدمشقي**[٣]، **يعرف بابن النميس.**

كان مولده سنة: ٦١١هـ.

سمع من جده لأمه إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، وابن قدامة وابن الصباح وابن رواج وغيرهم.

توفي سنة: ٦٩٤هـ.

* **الرابع: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي**[٤].

الحافظ الإمام المشهور.

توفي سنة: ٧٤٢هـ، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته.

* **الخامس: أبو هريرة عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي**[٥].

كان مولده سنة: ٧١٥هـ، وهو ابن الحافظ الذهبي.

اعتنى به والده في إسماعه الحديث، فقد أجاز له التقي سليمان وست

---

(١) تُنظر ترجمته في (السير: ٢٢/ ١٦٥). (٢) (السير: ٢٢/ ١٦٧).

(٣) تُنظر ترجمته في (معجم الشيوخ الكبير: ١٥٧) للذهبي.

(٤) (المنتقى من معجم شهاب الدين ابن رجب: ٦٣) لزين الدين ابن رجب.

(٥) (الدرر الكامنة: ٣/ ١٣١).

الوزراء وأحضر عليها، وسمع الكثير من عيسى المطعم وأبي نصر ابن الشيرازى والقاسم بن عساكر وغيرهم.

سمع منه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وابن رسلان الرملي، وأبو المحاسن الحسيني الدمشقي، وغيرهم كثير.

توفي أبو هريرة ابن الذهبي، سنة: ٧٩٩هـ.

*** السادس: شمس الدين محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي القاهري الشافعي**[١].

ولد سنة: ٧٨٠هـ.

قرأ على البُلقيني والتنوخي والسراج الكومي وابن الميلق وغيرهم.

سمع منه السخاوي، والمحب ابن أبي السعادات وغيرهما.

توفي سنة: ٨٦٧هـ.

*** السابع: يوسف بن شاهين الجمال أبو المحاسن بن الأمير أبي أحمد العلائي قُطْلُوبُغا الكُرْكي القاهري**[٢].

ولد سنة: ٨٢٨هـ.

سمع من الكمال بن خير، وجده ابن حجر، والبرهان بن خضر والبدر بن القطان وغيرهم.

ولم يكن بالضابط في تقاييده وتواليفه كما أطال في بيانه السخاوي ضمن ترجمته[٣]، وما حوته نسخته هاته تدل على ذلك، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ وأثابه في سنة: ٨٩٩هـ.

فهؤلاء هم رجال إسناد الجزء، وهم ـ كما هو ظاهر ـ حفاظ ثقات كان لهم بالحديث والرواية اعتناء واحتفاء.

---

(١) (الضوء اللامع: ٧/ ٢٤).

(٢) (الضوء اللامع: ٧/ ٢٤).

(٣) (الضوء اللامع: ٧/ ٢٤).

صور نماذج من النسخ الخطية

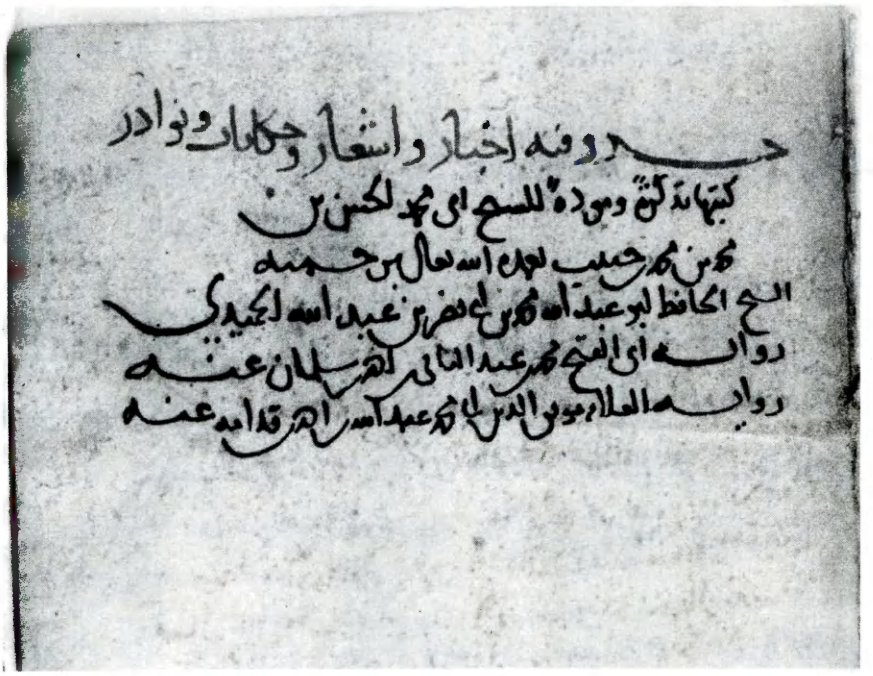

اللوحة الأول من النسخة الخطية (أ)

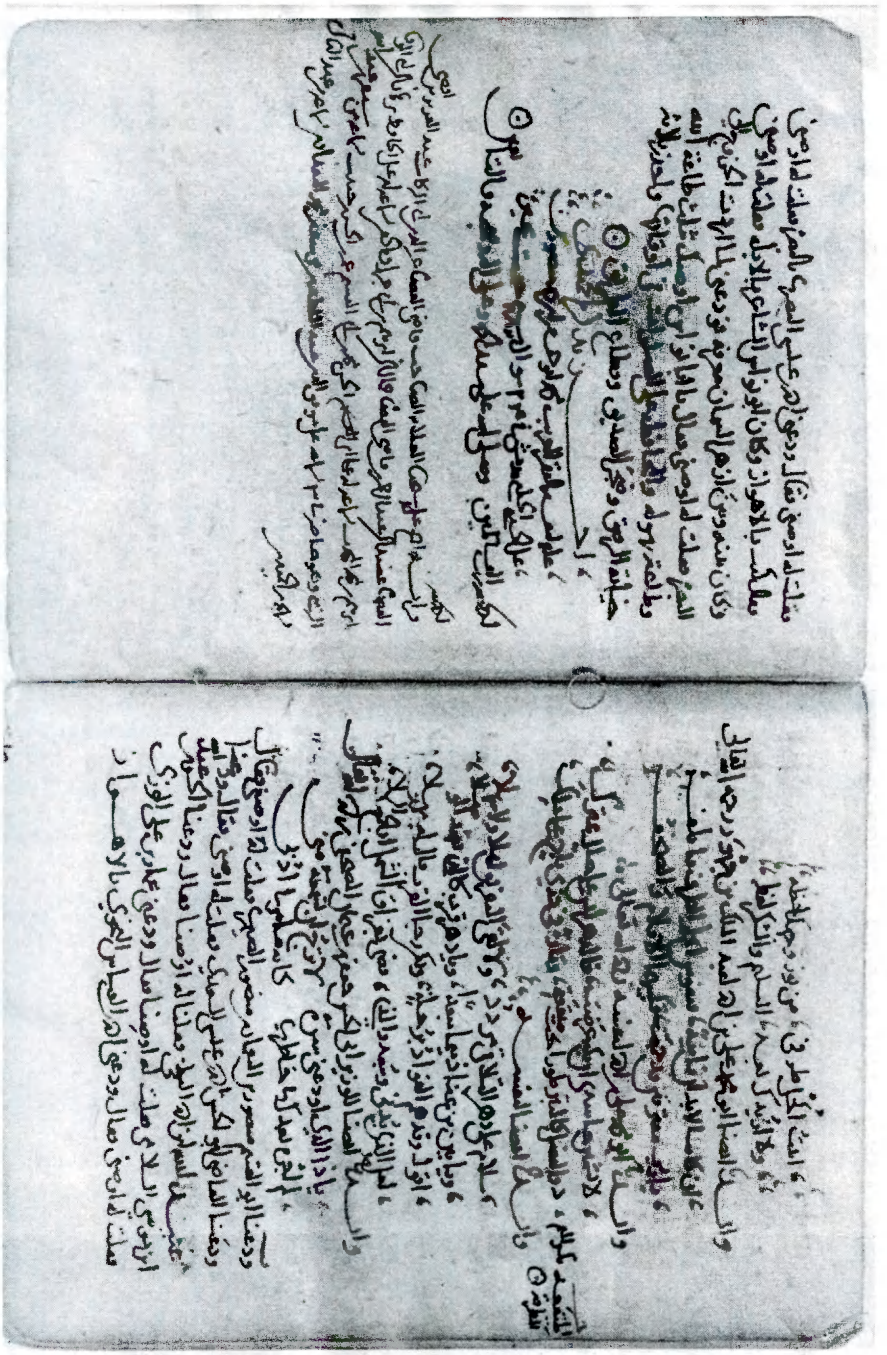

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية (أ)

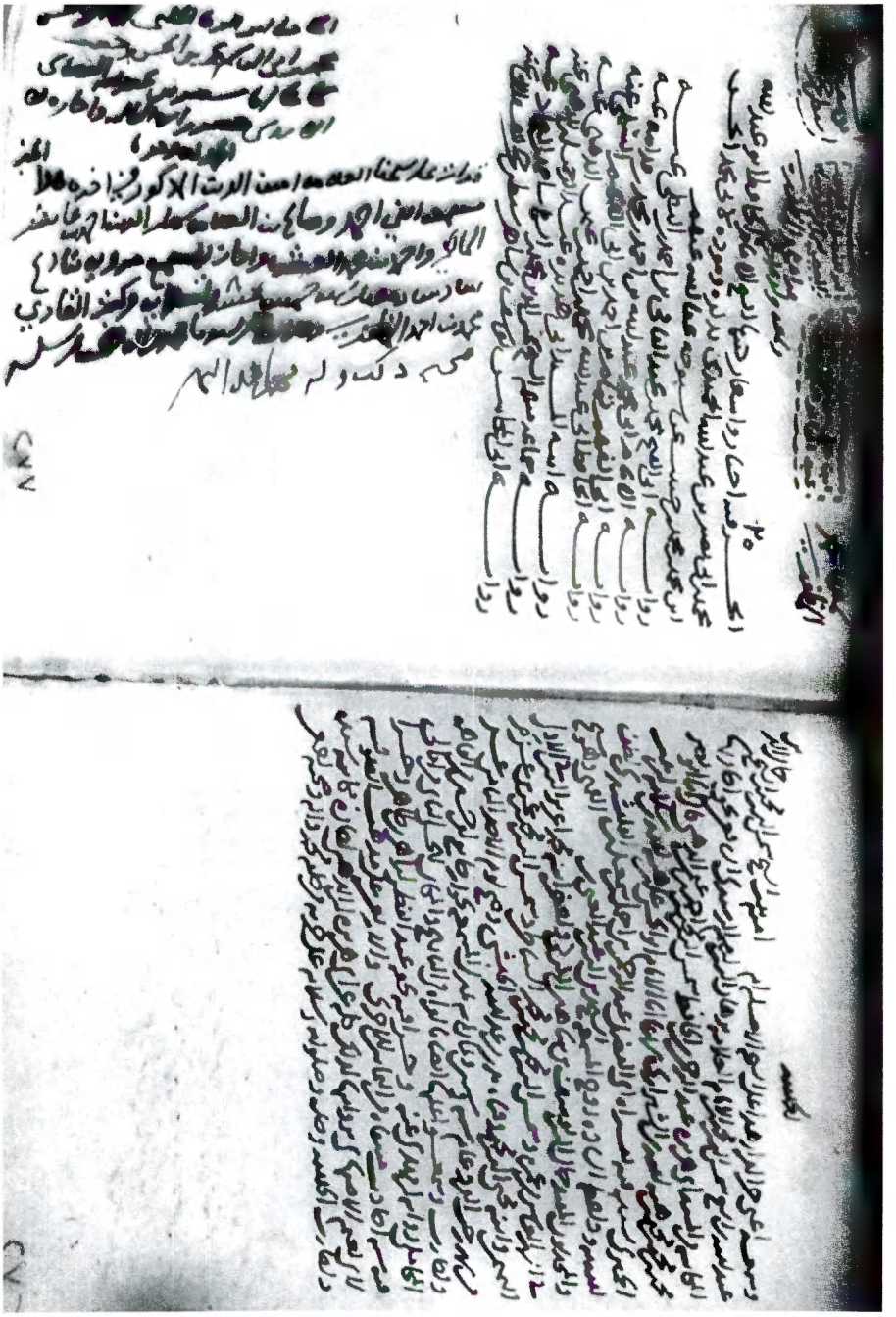

اللوحة الأولى من النسخة الخطية (م)

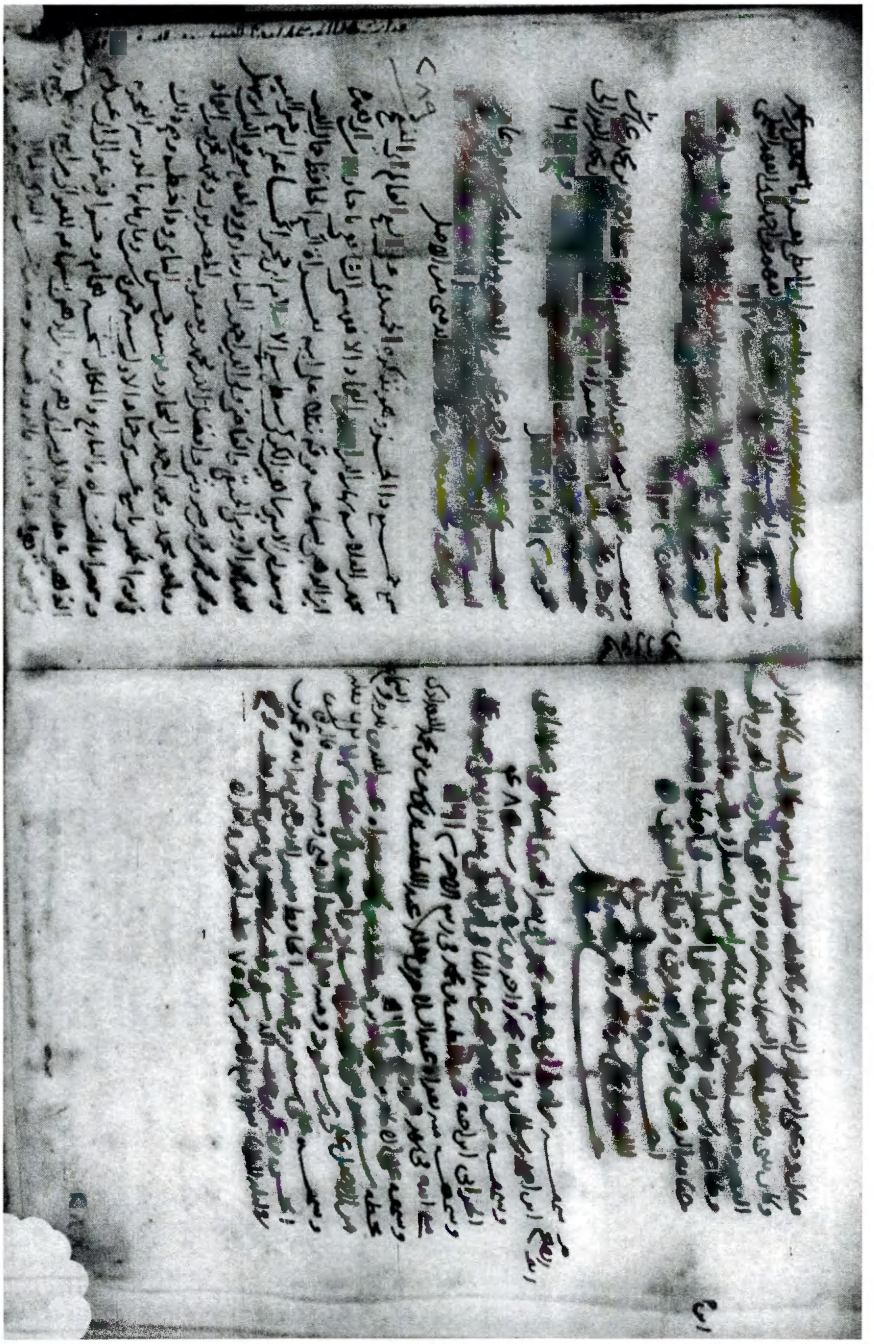

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية (م)

النَّصُّ المُحَقَّق

جُزْءٌ فِيهِ
أَخْبَارٌ وَأَشْعَارٌ وَحِكَايَاتٌ وَنَوَادِرُ

كَتَبَهَا تَذْكِرَةً وَمَوَدَّةً

للشَّيْخِ أبي مُحَمَّد الحسن بْنِ مُحَمَّد بْنِ محمَّد بْنِ حَبِيبٍ

تَغَمَّدهُ اللّه تَعالى بِرَحْمَتِهِ

الشيخُ الحافظُ أبو عبدِ اللهِ محمَّد بْنُ أبي نَصْرٍ بْنُ عَبْدِ الله الحُمَيْدِي

- رواية أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان عنه
- رواية العلَّامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا العلَّامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي[١]، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قراءة عليه، وأنا أسمع في يوم الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ٥٦٢ ببغداد، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي، قراءة عليه:

[١]

أخبرنا الشيخُ أبو الحسن عليُّ بن بقاء بن محمد الوَرَّاق من لفظِهِ بجامعِ الفُسْطاط ـ وما سمعناه إلا منه ـ، أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عمر الجِهَازي[٢]،

---

(١) ورد في (م) التالي: «أخبرنا الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن العلامة الشهاب أحمد بن عماد الأقفهسي بقراءتي عليه في يوم الخميس ٢٩ جمادى الأولى سنة ٨٦٥، أنبأنا المسند أبو هريرة عبد الرحمٰن بن الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أنا والدي الحافظ شمس الدين الذهبي قراءة من لفظه في ذي القعدة سنة ٧٢٥ بكفر بطنا، أنا الشيخان أبو الفهم تمام بن أحمد بن أبي الفهم السلمي، وسنقر بن عبد الله الزينبي، قال أبو الفهم: أنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وقال سنقر: أنا الموفق عبد اللطيف بن محمد البغدادي (ح).
وأخبرتنا الشيختان أم الكرام أنس بنت عبد الكريم اللخمية، وأم الفضل هاجر بنت القدسي سماعًا عليهما قالتا: أنا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن صديق إجازة، أنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، أنا أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن علي ابن القبيطي إجازة، قالوا: أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي به».

(٢) هو: أبو الفتح أحمد بن عمر بن سعيد الجهازي المصري المعروف بـ(ابن قديدة المُحِل) (ت٤١٦هـ)، قال عنه الحبال: «تُكلم فيه». تُنظر ترجمته في (وفيات المصريين: ٦١)، و(تاريخ الإسلام: ٢٨/ ٣٩٧).

حدثنا أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان[١]، حدثنا أحمد بن الحسين[٢]، حدثنا أبو حفْص الفلَّاس، حدثنا أبو داود، قال:

(كنّا عند شُعبة نَكْتُبُ ما يُمْلي، فسأل سائل، فقال شُعبة: تصدَّقوا.

فلم يتصدَّقْ أحد، فقال شُعبة: تصدَّقوا، فإنَّ أبا إسحاق، حدثني عن عبد الله بن مَعْقِل، عن عَدِيّ بن حاتم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اتَّقُوا النارَ ولوْ بِشِقِّ تَمْرَة**».

فلم يَتَصدَّقْ أحَد؛ فقال: تصدَّقوا، فإنَّ عَمْرو بنَ مُرَّة حدثني، عن خَيْثَمة، عن عدي بن حاتم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اِتَّقُوا النارَ ولو بِشِقِّ تَمْرَة، فإنْ لم تَجِدوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَة**».

فلم يتصدَّقْ أحد؛ فقال: تصدَّقوا، فإن مُحِلًّا الضبي[٣] حدثني، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**اِسْتَتِروا من النارِ ولو بِشِقِّ تَمْرَة، فإنْ لم تَجِدوا فَبِكَلِمَةٍ طَيبة**»[٤].

فلم يتصدَّقْ أحد؛ فقال: قوموا عَنِّي، فواللهِ لا أحدِّثُكُم ثلاثةَ أشْهُر. ثم

---

(١) هو: أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد المصري المالكي (ت٣٥٥هـ). تُنظَر ترجمته في (ترتيب المدارك: ٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) للقاضي عياض، وفي (لسان الميزان: ٧/ ٤٥٢) لابن حجر، وقد نقل قول الإمام ابنِ حزم فيه: «ابنُ شعبان في المالكية نظير عبد الباقي بن قانع في الحنفية، قد تأملنا حديثهما، فوجدنا فيه البلاء المبين، والكذب البحت، فإما تغير حفظهما، وإما اختلطت كتبهما».

(٢) لم أقف على ترجمته بعد البحث.

(٣) رواية محل الضبي كُرِّرت في (م) وهذا وهم من الناسخ، والراوي ليس هو مُحِلّ بن مُحْرِز الضبي، بل هو: محل بن خليفة الطائي، والأول وهم من أحد الرواة أو الناسخ.

(٤) إسناد المؤلف فيه ضَعْف، ولكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري في (صحيحه: ٢/ ٥١٤) ـ كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، رقم: (١٣٥١) ـ، ومسلم في (صحيحه: ٥٠٧) ـ كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم: (١٠١٦) ـ.

دَخَلَ مَنْزِلَهُ فأخرجَ عجينًا وأعْطاهُ السائل، فقال: خُذْ هذا، فإنه طَعَامُنا اليَوْم)[١].

[٢]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بنُ أحمدِ القَزْويني المقرئ رَحِمَهُ اللهُ، بقراءةِ أبي زكريا/ عبد الرحيمِ بنِ أحمد البُخاريِّ[٢] الحافظ[٣] عليه بمصر، [ق٢/أ] أخبرنا أبو يعقوبُ يوسفَ بنُ أحمد بن يوسف ابن الدَّخِيل[٤] بمكة ـ وهو آخرُ من حدَّثَ عن ابنِ الدَّخِيل ـ، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العُقَيلي[٥]، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح وجعفر بن محمد قالا: حدثنا عبد الملك بن مسلمة، حدثنا إبراهيم بن أبي بكر بن المُنْكَدِر[٦] قال: سمعت عَمِّي محمد بنَ المنكدر يقول: سمعتُ جابرَ بنَ عبد الله يقول:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**قال جِبْريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال اللهُ تبارك وتعالى: «هذا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسي، ولنْ يُصْلِحَهُ إلا السّماحَةُ وحُسْنُ الخُلُق، فأكْرِمُوهُ**

---

(١) أخرج الذهبي هذه القصة من طريق المؤلف في (السير: ٧/ ٢٢٧).

(٢) هو: أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو التميمي البخاري (ت٤٦١هـ)، ترجمه الذهبي في (تاريخ الإسلام: ٣١/ ٤٧).

(٣) في (أ): «قراءة عليه بمصر»، وفي ذلك تكرار لكلمة «قراءة».

(٤) هو: يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل، أبو يعقوب الصيدلاني المكي، محدث مشهور برواية كتاب (الضعفاء) لأبي جعفر العقيلي (ت٣٨٨هـ)، ترجم له الذهبي في (تاريخ الإسلام: ٢٧/ ١٧٨).

(٥) الإمام المشهور صاحب كتاب (الضعفاء) توفي سنة: ٣٢٢هـ. تُنظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ: ٣/ ٣٧).

(٦) ورد نسب إبراهيم مطولًا في (أ) كالتالي: (إبراهيم بن عمر بن محمد بن المنكدر)، وأَثْبَتُّ ما في (م) لأنه الوارد عند العقيلي في (الضعفاء: ١/ ١٨١) وقد روى المؤلف الحديث من طريقه، وقد يكون (أبو بكر) كنية عمر، وحُذِفَ اسم جده (محمد) اختصارًا.

بهما، ما صَحِبْتُمُوه»[(١)]. تَفَرَّدَ بِهِ إبراهيمُ عن عَمِّه[(٢)].

---

(١) في (م) بعد الحديث الآتي: «أخبرناه أبو علي ابن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفي، أنا ابن مردويه، ومحمد بن سهلويه، وأحمد بن الفضل وأبو علي الحداد، قالوا: أنا أبو نعيم، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله سمويه، ثنا عبد الملك بن مسلمة بنحوه، وفي السخاء بدل السماحة»، وهذا إسناد للحافظ الذهبي كان بطرة النسخة، ولكن وَهِم ناسخ النسخة سبطُ ابن حجر فأقحمه في المتن، وسيأتي نظير لهذا الإسناد في الرواية: (١٥).

(٢) أخرجه الخُتُلِّي في (الديباج: ١٠٨)، وأبو بكر الخرائطي في (مكارم الأخلاق: ١/ ٣٥)، والعقيلي في (الضعفاء: ١/ ١٨١)، وابنُ حبان في (المجروحين: ٢/ ١٣٤)، والطبراني في (الأوسط: ٨/ ٣٧٥)، وابن المقرئ في (معجمه: ٨٠)، وابن شاهين في (الترغيب: ١/ ٢٦٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في (أخبار أصبهان: ٢/ ٤١)، والبيهقي في (الشعب: ٧/ ٤٣٢)، والقضاعي في (مسند الشهاب: ٢/ ٣٢٩)، وقاضي المارستان في (مشيخته: ٢/ ٨٤٤)، والبغوي في (تفسيره: ٣/ ١٤) جميعهم من طُرُق عن عبد الملك بن مسلمة بن يزيد القرشي، حدثني إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر، قال: سمعت عمي محمد بن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال جبريل: قال اللهُ ﷻ: هذا دينٌ اِرْتَضَيْتُهُ لنفسي، ولن يُصْلِحَهُ إلا السخاءُ وحُسْنُ الخلق، فَأَكْرِموه بهما ما صَحِبْتُمُوه**».

قلت: غالبُ الروايات ورد فيها «السخاء» بدل «السماحة».

وقد ورد في بعض الأسانيد «أبو بكر بن المنكدر»، وقد قال أبو حفص ابنُ شاهين: «أبو بكر بن المنكدر اسمه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر، يحدث عن عمه محمد بن المنكدر». وقال العقيلي: «لا يتابَعُ على حدِيثِهِ من وجه يثبت». وقال الطبراني بعد روايته للحديث: «لا يُرْوَى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الملك بن مسلمة».

* **قلت: قد ورد الحديث من أوجه أخرى عن محمد بن المنكدر، وهي كالتالي:**

• **الوجه الأول**: أخرجه ابنُ عدي في (الكامل: ٥/ ٣١٤)، والبيهقي في (الشعب: ٧/ ٤٣٢) من طريقين، عن محمد بن موسى الحرشي، حدثنا عبد الله بن محمد الغفاري ـ من ولد أبي ذر ـ، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله.

قلت: هذا الحديث أورده ابنُ عدي في ترجمة عبد الله بن إبراهيم الغفاري، مما =

= يفيد أنه هو: عبد الله بن محمد الغفاري، وقال البيهقي بعد روايته للحديث: «عبد الله هذا هو: ابن إبراهيم الغفاري، يأتي بما لا يتابع عليه، ورُوِيَ ذلك من وجه آخر».

قلت: عبد الله بن إبراهيم الغِفاري مُتَّهَم بالوضع. تُنظر ترجمته في (تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٨)، وبه يسقط هذا الوجه.

• **الوجه الثاني**: أخرجه الخرائطي في (مكارم الأخلاق: ١/ ٣٥)، ومن طريقه ابنُ عساكر في (تاريخه: ٥٥/ ٢٩٠) عن أحمد بن محمد بن غالب بن مِرْدَاس البصري، ثنا محمد بن إبراهيم، عن محمد بن مسلمة بن هشام القرشي: سمعت عمي، يقول: سمعت محمد بن المنكدر، يقول: سمعت جابر بنحوه.

قلت: هذا إسناد تالف، لأجل أحمد بن محمد بن مرداس، مجاهر بالوضع والكذب أخزاه الله تعالى. تُنظر ترجمته في (لسان الميزان: ١/ ٦١٧).

• **الوجه الثالث**: أخرجه أبو يعلى الخليلي في (الإرشاد: ٣/ ٨٢٧)، والبيهقي في (الشعب: ٧/ ٤٣٢) من طريقين، عن محمد بن أَشْرَسَ السلمي، نا عبد الصمد بن حسان، نا سفيان بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.

قلت: محمد بن أشرس، ذكر الذهبي أنه متهم، وأن الحافظ ابنَ الأخرم وغيرَه تركه، وضعفه الدارقطني وابن عقدة كما في (لسان الميزان: ٦/ ٥٧٨)، ولكن نجد أبا يعلى الخليلي يُقَوِّي حاله، فيقول ـ وهو مما فات ابنَ حجر في اللسان ـ: «يروي عن الضعفاء سليمان بن عيسى السجزي وغيره، فما يقع في حديثه من المناكير فمنهم لا منه».

قلت: شَيْخُهُ في هذا الحديثِ هو عبدُ الصمدِ بنُ حَسَّان، وهو صدوقٌ وأحسنُ حالًا منه، وهذا الإسنادُ ساقطٌ لأجلِ محمدِ بنِ أشرس، فهو ضعيفٌ إن لم يكن مُتَّهَمًا كما تقدم، وكلامُ أبي يعلى الخليليِّ لا يدرؤ عنه تَضْعِيفَ الأئمةِ الأكابرِ له، وعليه فلا وجهَ لِتَرَدُّدِ أبي يعلي الخليليِّ في تَعْصِيبِ الجنايةِ به، وذلك حيث قال: «وهذا من حديث سفيان عن ابن المنكدر لا يُعْرَف، وإنما الحديث معروف برواية عبد الله بن أبي بكر عن ابن المنكدر، وهو ضعيف، ولا يُدْرى على من يحمل هذا، فعبد الصمد لايعرف بمثل هذا».

وقد جزم بأن آفَةَ الحديثِ هو محمدُ بنُ أشرس: البيهقيُّ، فقال: «تَفَرَّدَ به محمدُ بنُ أشرس، وهو ضعيفٌ بِمَرَّة».

* **قلت**: وببيانِ ضَعفِ هذه الأوجه عن محمد بن المنكدر، يتبين أن الصحيحَ عن =

= محمدِ بنِ المنكدر الإسنادُ الأول، وقد سُئِلَ عنه أبو حاتم الرازي كما في (العلل: ٦/ ٣١٣) فقال: «هو حديثٌ موضوع، وعبد الملك: هو مضطربُ الحديث».

قلت: الأمرُ كما قال رَحِمَهُ اللهُ، إلا أن للحديثِ شواهدَ من حديثِ: عمرانَ بنِ حصين، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ولكنها كلها ضعيفة وواهية، وبيان ذلك كالتالي:

حديث عمران بن حصين:

أخرجه الطبراني في (الكبير: ١٨/ ١٥٩) وفي (الأوسط: ٨/ ١٦٥)، وعنه أبو نعيم الأصبهاني في (الحلية: ٢/ ١٦٠) عن موسى بن زكريا التُّسْتُري، ثنا عمرو بن الحُصَين العُقَيلي، ثنا إبراهيم بن عطاء، عن أبي عبيدة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، بنحوه مرفوعًا.

قلت: هذا الإسناد واهٍ لأجل عمرو بن الحصين؛ فهو ساقط الرواية، وتُنظر ترجمته في (تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٦٤). وقد قال الطبراني بعد روايته للحديث في (الأوسط): «لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا أبو عبيدة، تفرد به عمرو بن الحصين». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث عمران والحسن، تفرد به أبو عبيدة وهو: سعيد بن زربي».

قلت: قد ورد من وجه آخر عن الحسن البصري، وهو: ما أخرجه قوام السُّنَّة في (الترغيب: ٢/ ٢٦١)، فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي السمسار، ثنا أبو طاهر السَّرِيجَاني، ثنا محمد بن شجاع القزويني، ثنا عبد الله بن وهب الدينوري، قال: حدثني محمد بن الأسود العمي، ثنا إبراهيم بن سليمان العبدي، ثنا مُجَاعة بن الزبير، عن الحسن، عن عمران بن حصين به.

قلت: هذا إسناد ساقط من أجل عبد الله بن وهب الدينوري فهو متهم بالوضع، وتُنظر ترجمته في (لسان الميزان: ٤/ ٥٧٣).

حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه الدارقطني في (المؤتلف والمختلف: ١/ ٤٨٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في (أخبار أصبهان: ١/ ١٨٤)، وقوام السُّنَّة في (الترغيب والترهيب: ١/ ٣٢٧) عن عبد الله بن شبيب، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، حدثني أبو قتادة العُذْري ـ من ولد عبد الله بن صُعير بن ثعلبة، حليف بني زُهرة ـ، حدثني جُرَيّ بن رُزَيق بن ثعلبة، عن ابن المنكدر وصفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري بنحوه مرفوعًا. =

= قلت: هذا إسناد تالف من أجل عبد الله بن شبيب، فهو في غاية الوهاء. تُنظر ترجمته في (لسان الميزان: ٤/ ٤٩٩).

حديث أنس بن مالك:

أخرجه الرافعي ـ تعليقًا ـ في (التدوين: ٤/ ١١٤)، فقال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقَّاق الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن محمد الحسناباذي، سمعت المظفر بن أحمد أبا منصور، سمعت عبد الواحد بن بكر بن محمد، سمعت محمد بن هارون الأنصاري يقول: سمعت منصور بن إبراهيم القزويني، سمعت إسماعيل بن توبة، سمعت إسماعيل بن جعفر، سمعت حُميد الطويل، سمعت أنس بن مالك بنحوه مرفوعًا.

ثم أورد قول أبي عبد الله الدقاق عن الحديث: «هذا حسن من هذا الطريق، وهو مما يدخل في المسلسلات».

قلت: هذا إسناد واه، ومنصور بن إبراهيم القزويني هو آفته، فقد قال الذهبي عنه كما في (لسان الميزان: ٨/ ١٥٥): «لا شيء، سمع منه أبو علي بن هارون بمصر حديثًا باطلًا».

وقد ورد الحديث من وجه آخر عن حُميد الطويل بلفظ فيه طول، وهو: ما أخرجه ابنُ عساكر في (تاريخه: ٥٠/ ٢٨٨) فقال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل المقدسي، قال: كتب إلينا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي بن الشماع الأطرابلسي البزاز من عسقلان، أنبأنا أبو الحسن لبيب بن عبد الله ـ مولى القاضي أبي بكر عبد الله بن الحسين بن محمد بن حيدرة ـ قراءة عليه بطرابلس، أنبأنا مولاي القاضي أبو بكر عبد الله بن الحسين بن محمد بن حيدرة، قال: قرئ على أبي العباس أحمد بن محمد بن عمرو بن الكندي، حدثنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس بن جبلة بن ثور بن المرتع الكندي بحمص، حدثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك بنحوه.

قلت: هذا الإسناد في غاية الوهاء، فزكريا بن دُوَيد كذّابٌ وضّاع، وقد وضع أحاديث على حميد الطويل كما أخبر بذلك ابنُ حبان، وتُنظر ترجمته في (لسان الميزان: ٣/ ٥٠٧).

قلت: وقد روى البيهقي هذا الحديث بإسناد آخر، فقال في (الشعب: ٧/ ٤٣١): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، نا سعدان بن =

[٣]

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بنُ أحمد القارِي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخْمِيمِي[(١)] قراءةً عليه ـ بانْتقاءِ عبدِ الغنيِّ بنِ سعيد الحافظ[(٢)] ـ، حدثنا إسماعيل بن داود بن وَرْدان[(٣)]، حدثنا هارون بن سعيد الأَيْلِي، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنا ابنُ جُرَيج، عن عبد الله بن كثير بن المطلب: أنه سمع محمد بن قَيْس ـ يعني: ابن مَخْرَمَة ـ يقول:

سمعت عائشة تقول: (ألا أُحَدِّثُكُم عن النبيِّ ﷺ وعنِّي؟.

قلنا: بلى.

قالت: كانتْ لَيْلَتي، **انْقلبَ فَوَضَعَ نَعْلَيْهِ عندَ رِجْلَيْه، ووضَعَ رِدَاءَهُ**

= نصر، نا معمر بن سليمان، نا أمية بن أسد، عن أبي سهل الواسطي ـ رفع الحديث ـ قال: «**إن الله ﷻ اصْطَنَعَ هذا الدينِ لِنَفْسِه، وإنما صلاحُ هذا الدينِ بالسخاءِ وحُسْنِ الخلق، فأَكْرِمُوهُ بهما**».

قلت: كذا أورده البيهقي دون أن يذكر إسناد أبي سهل الواسطي إلى النبيِّ ﷺ، وأمية بن أسد لم أقف على ترجمته، وأما أبوسهل الواسطي، فلعله صباح بن سهل الذي ترجم له ابنُ حجر في (لسان الميزان: ٤/ ٣٠١)، وهو شديد الضَّعْف.

* **وبناءً على ما تَقَدَّمَ**، نَسْتَخْلِصُ أن حكمَ أبي حاتم الرازي على الحديث بالوضْع، حكْمٌ صَحيحٌ صائب، وأما المتابعاتِ والشواهدِ فهي تزيدُ الحديثَ وَهَنًا على وَهَنٍ كما بيَّناه، ولا تَدْرَأُ عنه الخَوَرَ الذي يَعْتَوِره، وقد سُقْتُها لكيْ لا يُغْتَرَّ بِتَعَدُّدِها.

(١) هو: أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخْمِيمِي المالكي (ت٣٩٥هـ)، قال فيه أبو ذر الهروي: «شيخ صالح ثقة مالكي». تُنظر ترجمته في (وفيات المصريين: ٤٦)، و(ترتيب المدارك: ٧/ ٩٠)، و(سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٨٥).

(٢) هو: الإمام الحافظ الثقة المتقن صاحب التصانيف عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي المصري (ت٤٠٩هـ). تُنظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٦٨)، و(السير: ١٧/ ٢٦٨).

(٣) هو: أبو العباس إسماعيل بن داود بن وردان بن نافع مولى بني أمية (ت٣١٠هـ)، حلَّاه الذهبي بـ: «الشيخ العالم المسند». تنظر ترجمته في (تهذيب مستمر الأوهام: ٢٦٥) لابن ماكولا، و(سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٥٢١).

وبَسَطَ طَرَفَ إزَارِهِ على فِرَاشِه، ولم يَلْبَثْ إلا رَيْثَما ظَنَّ أني قَدْ رَقَدْتُ، ثم انْتَعَلَ رُوَيْدًا، ثم فَتَحَ البابَ رُوَيْدًا، فَخَرَجَ وأجافَهُ رُوَيْدًا، وجَعَلْتُ دِرْعِي في رَأْسي، واخْتَمَرْتُ وتَقَنَّعْتُ إزَاري وانْطَلَقْتُ في إثْرِه، حتى أتى البقيعَ فرفَعَ يَدَهُ ثلاثَ مرَّات، وأطالَ القِيام، ثم انْحَرَفَ وانْحَرَفْت، ثم أَسْرعَ وأَسْرعتُ فهرْوَلَ وهَرْولت، وأحْضَر وأحْضَرْت، وسَبَقْتُه، ودخلَ ودخَلْت، فليس إلَّا أنِ/ [ق٢/ب] انْضَجَعْتُ فدَخَل، فقال: «ما لك يا عائِشُ حَشْيَا[1]؟».

قلت: لا شَيْء.

قال: «لَتُخْبِرِينِي أو لَيُخْبِرُنيَ اللطيفُ الخبير».

قلت: بأبي أنْتَ وأمي؛ فأخْبَرْتُهُ الخَبَر.

قال: «فأنْتِ السوادُ الذي رأيْتُ أمامي».

قلت: نَعَم.

فَلَهَزَني لَهْزَةً في صَدْرِي أَوْجَعَنِي، قال: «أَظَنَنْتِ أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه».

قالت[2]: فَمَهْمَا يَكْتُمْهُ[3] الناسُ فَقَدْ عَلِمَهُ الله.

قال: «نَعَم، فإنَّ جبريلَ أتاني حين رَأَيْت، ولم يكنْ لِيَدْخُلَ عليكِ وقد وضَعْتِ ثيابَك، فناداني وأَخْفَى منكِ فأَخْفَيْتُهُ منكِ، وظَنَنْتُ أنْ قد رَقَدْت، وكَرِهْتُ أن أُوقِظَكِ وخَشِيتُ أن تَسْتَوْحِشِي، فأَمَرَنِي أن آتي أهْلَ البَقِيعِ فأَسْتَغْفِرَ لهم».

قالت: وكيف أقولُ يا رسولَ الله؟.

قال: «قولي: السلامُ على أهلِ الديارِ من المؤمنين والمسلمين، ويَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقْدِمين منا[4] والمُسْتَأْخِرين، وإنّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُم

---

(١) فسرها المؤلف في كتابه (تفسير غريب الصحيحين: ٥٥٨) بقوله: «يقال: هو: حَشٌ، وهي: حَشْيَا، بلا مد ولا همز، إذا أصابهما الرَّبْوُ وضِيقُ النَّفَس».

(٢) في (أ): «قال» والتصحيح من (م). (٣) في (م): «يكتم الناس».

(٤) «منا» ساقطة من (أ).

لاحِقُون»)[١].

قال عبدُ الغني: «هذا حديثٌ غَرِيبٌ من حديثِ ابنِ جُريج، لم يُجَوِّدْ إسْنَادَهُ أحدٌ كَتَجْوِيدِ ابنِ وَهب، ورواهُ حجَّاجُ بنُ محمد، عن ابنِ جريج، عن عبدِ اللهِ رجلٌ من قريش ولم يَنْسُبْه، ورواهُ يوسفُ بنُ سعيدٍ بنِ مسلم من بينِ أصحابِ ابنِ جريج، فقال: عن ابنِ جُريج عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة[٢]»، هذا آخرُ كلامِ عبدِ الغني.

وهذا حديثٌ أخْرَجَهُ مسلمٌ وَحْدَهُ عن هارونَ بنِ سعيد الأيلي عن ابنِ وهب مُوافقة، فكأنَّ شَيْخَنا مثلَ أبي الهيثم[٣]، وكأنا سمعناهُ مع[٤] كريمة[٥]، وهو حديثٌ عزيزٌ من طِوالات[٦] المصْريين.

---

(١) الحديث صحيح، أخرجه مسلم في (صحيحه: ٤٨٤) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، رقم: (٩٧٤).
قلت: توبع المؤلف في روايته للحديث عن شيخه، وهو:
ما أخرجه ابنُ البخاري في (مشيخته: ٢/ ١٠٥٩)، والمِزِّي في (تهذيب الكمال: ١٥/ ٤٦٦) عن أبي محمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفراييني، أنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي بإسناده.

(٢) هو: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة بن عبد الله بن جدعان التيمي المدني (ت١١٧هـ). تُنظر ترجمته في (تهذيب الكمال: ١٥/ ٢٥٦)، و(تقريب التهذيب: ٣١٢).

(٣) هو: أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي المروزي الكُشْمِيهَني (ت٣٨٩هـ)، راوي صحيح البخاري عن الفربري. تُنظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٤٩٢)، و(تاريخ الإسلام: ٢٧/ ١٨٩).

(٤) في (م): «من» والصحيح ما في: (أ).

(٥) هي: كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية (ت٤٦٣هـ)، راوية صحيح البخاري عن أبي الهيثم الكُشْمِيهَني. تُنْظر ترجمتها في (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٣٤)، و(تاريخ الإسلام: ٣١/ ١٢٥و١٧٩).

(٦) في (أ): «سؤالات»، وما أثبت من (م).

[٤]

أخبرنا أبو القاسم منصورُ بنُ النعمانِ بن منصور الصَّيْمُري في منزلِهِ بمصرَ بقراءتي عليه، حدثنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد[١] لفظًا[٢] ـ وهو آخر من حدث عن الغَضَائِرِي ـ، حدثنا أبو الحسن علي بنُ عبد الحميد الغضائري[٣]، حدثنا عبد الله بن معاوية الجُمَحِي، حدثنا الحمادان ـ حماد بن سلمة/ وحماد بن زيد ـ، قالا: حدثنا عبد العزيز بن [ق٣/أ] صُهيب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال النبيُّ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فإنّ في السُّحُورِ بَرَكَة**»[٤].

[٥]

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النُّعْمَاني ويَدَهُ على

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي، القاضي الشافعي، (ت٣٩٦هـ)، حلَّاه الذهبي بـ» الإمام، العلامة، الفقيه، القاضي». تُنظر ترجمته في (وفيات المصريين: ٤٦)، وله ترجمة حافلة في (تاريخ دمشق: ٤٣/ ١٤٨)، و(سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥٥٣).

(٢) في (أ): «ثنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري»، فقد أسقط الناسخ شيخ الصيمري لاتفاق كنيته واسمه مع كنية واسم شيخه الغضائري، فانتقل بسبب ذلك بصره إلى الغضائري مُسقطا الراوي عنه، وصححته من (م).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان الغضائري، وثقه الخطيب البغدادي، (ت٣١٣هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٨٠)، و(سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٣٢).

(٤) أخرجه من طريق المؤلف شرف الدين اليونيني في (مشيخته: ١٢٨)، والذهبي في (التذكرة: ٤/ ١٥)، وقال الذهبي: «أخرجه ابنُ ماجه من طريق حماد بن زيد، وهو غريب من حديث حماد بن سلمة».
والحديث متفق عليه؛ فقد أخرجه البخاري في (صحيحه: ٢/ ٦٧٨)، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، (رقم: ١٨٣٢)؛ ومسلم في (صحيحه: ٥٥٢)، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، (رقم: ١٠٩٥).

كَتِفِي، حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ[١] ويده على كتفي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن عيسى الفَرَضي[٢] ويده على كتفي، أخبرنا[٣] أبو الحسن أحمد بن الحسن بن محمد المكي[٤] ويده على كتفي، حدثنا أبو عمرو هلال بن العلاء ويده على كتفي، حدثني أبي ويده على كتفي، حدثنا عبيد الله بن عمرو ويده على كتفي، حدثنا زيدُ بنُ أبي أُنَيْسة ويده على كتفي، حدثنا أبو إسحاق السَّبِيعي ويده على كتفي، حدثني عبد الله بن الحارث ويده على كتفي، حدثني الحارثُ بنُ الأَعْور ويده على كتفي، حدثنا[٥] علي بن أبي طالب ويده على كتفي:

حدثني رسولُ اللهِ ﷺ ويده على كتفي، حدثني الصادقُ الناطِقُ رسولُ ربِّ العالمين وأمينُهُ على وَحْيِه، جبريلُ ويده على كتفي، سمعت إسْرَافِيلُ يقول: سمعت القَلَمَ [يقول: سمعت اللوح يقول: سمعت الله تعالى فوق العرش][٦] يقول للشيءِ: «كُنْ»؛ فَلا تَبْلُغُ الكافُ النون، أو: يكونُ الذي يكون»[٧].

---

(١) هو: أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني الإمام الحافظ المشهور، صاحب التصانيف، (ت٤١٢هـ). تُنظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٨٢)، و(سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٠١).

(٢) لم أقف على ترجمته بعد البحث.

(٣) في (م): «ثنا».

(٤) لم أقف على ترجمته بعد البحث.

(٥) في (م): «حدثني».

(٦) هذا الطرف من الحديث ساقط من النسخة (أ).

(٧) أخرجه الحبال في (جزء من حديثه، ق٢/أ)، ومن طريق المؤلف ابن قدامة في (مسألة العلو: ٥٨)، والذهبي في (العلو للعلي الغفار: ٥٣)، وابن الجزري في (مناقب الأسد الغالب: ٢٨).

قلت: بَيَّنَ الذهبيُّ سقوط هذا الحديث، فقال: «هذا حديث باطل؛ ما حدث به هلال أبدًا، وأحمد المكي كذاب؛ رويته للتحذير منه». **قلت** وقد خولف المؤلف في روايته لهذا الحديث عن شيخه الحبال، ويُنظر تفصيل ذلك في (النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية: ٥١٢) للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي.

[٦]

أخبرني أبو علي الحسين بن محمد الصَّعِيدي، أخبرنا أحمد بن محمد السَّايح[١]، سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد العوَّام[٢] يذكر[٣]: (أن يحيى بن معاذ[٤] دخل على العلويِّ العُمَريِّ بِبَلْخ[٥]، فقال له العُمَري: ما تَقُولُ فينا أهْلَ البيْت؟، قال: وما أقولُ في غَرْسٍ غُرِسَ بِماءِ الوَحْيِ، وطِينٍ عُجِنَ بِماءِ الرِّسالة؛ فهل يَفُوحُ منهما إلا[٦] مِسْكُ الهُدى، وعَنْبَرُ التُّقى؟ قال: أحسنْتَ، وأَمَرَ أن يُحْشَى فَمُهُ دُرًّا. قال: ثمَّ زَارَهُ من غَدِهِ فَلمَّا دَخَلَ العُمَرِيُّ على يحيى بنِ معاذ قال يحيى: إنْ زُرْتَنَا فَبِفَضْلِكَ وإنْ زُرْنَاكَ فَلِفَضْلِك، فلك الفَضْلُ زائرًا أو مَزُورًا)/[٧]. [ق٣/ب]

[٧]

سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن بَقَاء بن محمد الورَّاق، يقول: سمعت أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ[٨]، يقول: (رَجُلَان جَلِيلان،

---

(١) ترجمه ابنُ نقطة في (تكملة الإكمال: ٣/ ٢٧٩)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) في (م): «محمد بن أحمد بن العوام»، بينما في (التكملة: ٣/ ٢٧٩) لابن نقطة: «محمد بن أحمد بن أبي العوام»، ولم أقف له على ترجمة بعد البحث.

(٣) في (أ): «يذكر لي»، وأثبت ما في (م)؛ لأنه أصح.

(٤) هو: أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ (ت٢٥٨هـ). تُنظر ترجمته في (طبقات الصوفية: ٩٨)، و(تاريخ بغداد: ١٦/ ٣٠٦).

(٥) بلخ: «هي مدينة خراسان العظمى وهي في مستو من الأرض، . . .، ويتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان، وهي قطب ومدار لما جاورها»، نقلًا عن (الروض المعطار: ٩٦) للحميري.

(٦) في (م): «إلا المسك الإذفر، مسك الهدى».

(٧) القصةُ أخرجها الخطيبُ البغدادي في (تاريخ بغداد: ١٦/ ٣٠٦)، ومن طريقه ابنُ الجوزي في (المنتظم: ١٢/ ١٤٩)، قال الخطيب: «أخبرنا أبو حازم العَبْدَوي قال: سمعت منصور بن عبد الوهاب يقول: قال أبو عمرو محمد بن أحمد الصرام. . .» فذكر نحوها.

(٨) تقدمت ترجمته.

لَزِمَهُما لَقَبَانِ قَبِيحان: مُعاويةُ بنُ عبد الكريم الضال[١] ـ وإنما ضَلَّ في طريقِ مَكَّة ـ، وعبدُ الله بنُ محمد الضَّعِيف[٢] ـ وإنما كانَ ضعيفًا في جِسْمِهِ لا في حَدِيثِه)[٣].

[٨]

حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بنُ رَشِيقٍ الكاتبُ ـ رحمه الله تعالى ـ وكان من أَفْضَلِ رئيسٍ رأيناهُ بالمغرب، حدثني أبو عبد الله محمدُ بنُ شَجاع الصوفي[٤] قال: (كنتُ بِمصرَ أيامَ سِيَاحَتِي، فتاقَتْ نَفْسِي إلى النِّسَاء، فَذَكَرْتُ ذلك لِبَعْضِ إخْواني، فقال لي: ها هنا اِمْرأةٌ صوفِيَّةٌ لها ابنَةٌ مِثْلُها جَمِيلةٌ قد ناهَزَت البُلُوغ، قال: فَخَطَبْتُها وتَزَوَّجْتُها، فلما دَخَلْتُ عَليها وَجَدْتُها مُسْتَقْبِلَةَ القِبْلَةَ تُصَلِّي؛ قال: فاسْتَحْيَيْتُ أن تكونَ صَبِيَّةً في مِثْلِ سِنِّها تُصَلّي، وأنا لا أُصَلّي؛ فاسْتَقْبَلْتُ القِبْلَةَ وَصَلَّيْتُ ما قُدِّرَ لي حتَّى غَلَبَتْنِي عَيْني، فَنِمْتُ في مُصَلَّاي ونَامَتْ في مُصَلَّاها، فلما كانَ في اليوْمِ الثاني كان مِثْلُ ذلك أيضًا، فلما طالَ عليّ، قلت: يا هذه ما لاجْتِماعِنا مَعْنى، قال: فقالت لي: أنا في خِدْمَةِ مَوْلاي، ومن له حَقٌّ فما أَمْنَعُه، قال: فاسْتَحْيَيْتُ من كلامِها وتَمَادَيْتُ على أَمْرِي نَحْوَ الشَّهْر، ثم بدا لي في السَّفَر، فقلت لها[٥]: يا هذه قالت: لَبَّيْك، قلت: إني قد أَرَدْتُ السَّفَر، قالت: مُصَاحَبًا بالعَافِية، قال: فَقُمْت، فلما صِرْتُ عندَ البابِ قَامَت فقالت: يا سيدي كانَ بَيْنَنا في الدُّنْيا عَهْدٌ لم يُقْضَ بِتَمَامِهِ، عسى في الجَنَّةِ إنْ شاء الله؛ قلت لها: عسى، قالت: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ خَيْرَ مُسْتَوْدَع، قال: فَتَودَّعْتُ منها وخَرَجْتُ، قال: ثم عُدْتُ إلى مِصْرَ بعدَ

---

(١) تُنظر ترجمته في (تهذيب الكمال: ٢٨/ ١٩٩).

(٢) تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال: ١٦/ ٩٨).

(٣) أخرجه من طريق المؤلف الذهبي في (معجم شيوخه الكبير: ١٥٧).

(٤) توفي بعد سنة: ٤٣٠هـ بقليل. تُنظر ترجمته في (جذوة المقتبس: ٦١).

(٥) في (أ): «فقال»، وأثبت ما في (م)؛ لأنه أصح.

سنين، فسألتُ عنها، فقيل لي: هي على أَفْضَلِ ما تَرَكْتَها عليهِ من العِبَادَةِ والاجْتِهاد)[١]. / [ق٤/أ]

[٩]

أخبرنا أبو القاسم عبدُ العزيزِ بنُ الحسن الناقد، حدثنا أبو القاسم المؤمِّلُ بنُ أحمد الشيباني[٢]، حدثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ[٣]، حدثنا إسحاق الطَّبّاع[٤]، حدثنا محمد بن حَرْب بن زياد المديني[٥]، حدثنا إسحاق الفَرْوي[٦] سمعت مالكَ بنَ أنس يقول: (أَدْرَكْتُ بهذهِ البَلْدَةِ ـ يعني:

---

(١) أخرجه المؤلف في (جذوة المقتبس: ٦١)، وذكره ابنُ بشكوال في (الصلة: ٥٦٣)، وأخرجه من طريق المؤلف: ابنُ القاضي عياض في (التعريف بوالده: ٤٢)، واليونيني في (مشيخته: ١٣١) والعلائي في (الأربعين المغنية: ٤٧٧).

(٢) هو: المؤمل بن أحمد بن محمد أبو القاسم الشيباني البزاز، وثقه الخطيب، وحلَّاه الذهبي بـ«الشيخ الصدوق»، توفي سنة: ٣٩١هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ بغداد: ١٥/ ٢٣٨)، و(سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥٥٦).

(٣) هو: الإمام الحافظ المحدث أحمد بن نصر بن طالب البغدادي، مجمع على ثقته وحفظه، توفي سنة: ٣٢٣هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ بغداد: ٦/ ٤٠٩)، و(تذكرة الحفاظ: ٣/ ٣٦).

(٤) كذا في (أ) و(م)، وهو وهم من غير شك؛ لأن رواية أحمد بن نصر المتوفى سنة: ٣٢٣هـ، عن إسحاق الطباع المتوفى سنة: ٢١٤ أو ٢١٥هـ، جدٌّ مستبعدة، وأحمد بن نصر مشهور بالرواية عن إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري، ولعل زيادة الطباع وهم من الناسخ.

(٥) لم أقف على ترجمته بعد البحث، ووقفت على حديثٍ يرويه عن إسحاق الفروي عن مالك في (أخبار أصبهان: ١/ ١٩٨) لأبي نُعيم الأصبهاني.

(٦) في (م) وقع سقط فاحش بالإسناد، حيث سقط شيخ المؤلف ومحمد بن حرب بن زياد المديني، وهو كالتالي: «أخبرنا أبوالقاسم الشيباني: حدثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، قال: إسحاق الطباع ـ أُلْحق بالحاشية ـ، حدثنا إسحاق الفروي، سمعت مالك بن أنس»، ولعل في الإسناد الثابت في كلا النسختين تصحيف، وعسى أن ييسر الله تعالى في نسخة أخرى تجلِّي لنا حقيقته.

المدينة ـ أقوامًا لم يَكُنْ لهم عُيُوب، فعابُوا النَّاس، فَصَارَتْ لهم عُيُوب، وأدْرَكْتُ بهذه البلدةِ أَقْوامًا كانت لهم عُيُوب، فَسَكَتُوا عن عيوبِ الناسِ فَنُسِيَتْ عيوبُهم)[١].

[١٠]

أخبرنا أبو محمد عليُّ بنُ أحمد بن سعيد الحافظ بالأندلس، أخبرنا أبو الفتوح[٢] ثابت بن محمد الجُرْجاني[٣] ـ قَدِم علينا ـ، عن بعضِ شُيوخِهِ في المذاكرة: أن ابنَ الأعْرابي[٤] رأى رَجُلَيْن في مَجْلِسِهِ يَتَحَدَّثان، فقال لأحدهما: من أين أنت؟، قال: من اِسْبِيجاب[٥] وهي مدينةٌ بأقْصَى خُراسان[٦]، وقال للآخر: من أين أنت؟، قال: من الأندَلُس، فعَجِبَ

(١) أخرج أبو الشيخ الأصبهاني هذا الأثر في «النكت والنوادر» من طريق عبد الله بن وهب عن مالك به، ذكر ذلك المحبي في (خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٥)، ونسبه للإمام مالكٍ الباجيُّ في (المنتقى: ٧/ ٣٠٠) بغير إسناد.

(٢) في (م): «أبو الفتح» وهو خطأ.

(٣) هو: أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي. تُنظر ترجمته في (جذوة المقتبس: ١٨٤).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، إمام في اللغة، (ت٢٣١هـ). تُنظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٦٨٨)، و(تاريخ الإسلام: ١٧/ ٣٢٠).

(٥) هي: «مدينة متصلة ببلاد الشاش، . . .، وهي مدينة في مستو من الأرض، وهي ذات خصب وسعة، وليس بخراسان كلها وما وراء النهر منها بلد لا خراج عليه إلا اسبيجاب»، نقلًا عن (الروض المعطار: ٥٦) للحِمْيَري.

(٦) خراسان: «قُطْر معروف، . . .، وهو عمل كبير وإقليم جليل معتبر، . . .، وحَدُّها الذي يحيط بها من شرقيها سجستان وبلد الهند، وغربها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك، وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها»، نقلًا عن (الروض المعطار: ٢١٤ ـ ٢١٥) للحميري.

ابنُ الأعْرابي[١]، ثم قال[٢]: (الطويل)

رَفِيقانِ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنا ... وقد يَلْتَقِي الشَّتَّى فَيَأْتَلِفانِ

ثم[٣] أنشدني أبو الفتوحِ تمامَ الأبْياتِ وهي:

نَزَلْنَا على قَيْسِيَّةٍ يَمَنِيَّةٍ ... لها نَسَبٌ في العالمين[٤] هِجَانِ

فَقَالَتْ وأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ بَيْنَنا ... لِأَيَّةِ أَرْضٍ أو مَن الرَّجُلانِ

فَقُلْتُ لها: أمَّا رَفيقِي فَقَوْمُهُ ... تميمٌ وأما أُسْرَتِي فَيَمَاني

رَفِيقانِ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنا ... وقد يَلْتَقِي الشَّتَّى فَيَأْتَلِفَان[٥].

[١١]

وأنشدنا الرجلُ الصالحُ أبو مروان عبدُ الملكِ بنُ سليمان الخَوْلانيُّ رَحِمَهُ اللهُ بالأندلس، أنشدنا أبو عبد الله محمدُ بنُ السَّرِي[٦]، أنشدنا الأَنْطَاكيُّ المقرئ[٧]، للمَنَاسِكِي[٨]: (المجتث)

---

(١) في (أ) زيادة: «يعني»، ولا وجه لذكرها.

(٢) في (م): «فتعجب ابن الأعرابي وأنشد».

(٣) في (م) إقحام يوهم أن المؤلف يروي باقي الأبيات من وجه آخر، وهو كالتالي: «أنشدني الرجل الصالح أبو مروان عبد الملك بن مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللهُ، ثم أنشد أبوالفتح أمام الأبيات»، ويُنظر الإسناد التالي، فقد انتقل بصره إليه مما أوقعه في هذا الخلط.

(٤) في (م): «الصالحين»، وكذا في جميع المصادر.

(٥) أعاد ذكرها المؤلف بإسناده في (جذوة المقتبس: ١٨٤)، وذكرها ابنُ بسام في (الذخيرة: ٧/ ١٢٥) نقلًا عن خط الإمام ابن حزم.

(٦) ترجمه المؤلف في (الجذوة: ٦٠)، ونبه على أنه لا يُعْرَفُ إلا بهاته الرواية.

(٧) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي، إمام في القراءات، رحل من الشام إلى الأندلس. (ت٣٧٧هـ) بقرطبة، (تاريخ دمشق: ٤٣/ ١٥٤)، ولم يعرفه ابنُ العديم فترجم له في (تاريخ حلب: ٤/ ٤٢٦) وأورد له هذه الرواية فقط.

(٨) وجدت اثنين يُنسَبان هذه النسبة، ويحتمل أن يكون أحدهما، الأول هو: محمد بن جعفر بن إبراهيم أبو بكر المناسكي (ت٣٤٠هـ)، ذكره الذهبي في (تاريخ الإسلام: =

[ق٤/ب] أَصْبَحْتُ قَدْ شَفَّ قَلْبِي خَوْفٌ عليهِ مُقِيمُ/
خَوْفٌ تَمَكَّنَ مِنِّي والقَلْبُ مِنِّي سَقِيمُ
لَوْلَا رَجَائِي لِوَعْدٍ وَعَدْتَهُ يا كَرِيمُ
في سُورَةِ الحِجْرِ نَصًّا لقَابَلَتْنِي الغُمُومُ
على لِسَانِ نَبِيٍّ قَلْبِي لديْهِ عليمُ
نَبِّئْ عِبَادِيَ إنِّي أنا الغَفُورُ الرَّحِيمُ
فَقَدْ وَثِقْتُ بِهَذا والقَلْبُ مِنِّي يَهِيمُ
مِنْ آيةٍ أذْهَلَتْنِي فيها وَعيدٌ جَسِيمُ
هيَ التي قُلْتَ فِيها والقولُ مِنْكَ حِكيمُ
ألَا وإنَّ عَذابي هو العذابُ الأليمُ
فالقَلْبُ بَيْنَ رَجَاءٍ وبينَ خَوْفٍ يَعُومُ(١)

[١٢]

أنشدنا أبو محمد عبد الله بن عثمان القُرَشي بالمغرب وأمْلاه علي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يَعِيش(٢)، حدثنا ابنُ الطَّحَّان(٣)، عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخُشَني(٤) الإمامِ المحدثِ بالأندلس، وكانت له رِحْلةٌ

= ٢٥/ ١٩٥). والثاني هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن علي المناسكي النيسابوري (ت٣٧٧هـ)، ذكره الذهبي ـ أيضًا ـ (تاريخ الإسلام: ٢٦/ ٦٠٥).

(١) رواها من طريق الحميدي ابنُ العديم في (بغية الطلب: ٤/ ٤٢٦)، والعلائي في (الأربعين المغنية: ٣٤٣).

(٢) ترجم له المؤلف في (الجذوة: ١٠٠)، ونبه على أنه يعرف بهذه الرواية فقط، ولعله: محمد بن يعيش بن منذر الأيدي (ت٣٩١هـ)، الذي ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه: ٢/ ١٠٦).

(٣) هو: إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القرطبي (ت٣٨٤هـ)، المعروف بابن الطحان، ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه: ٨٢).

(٤) هو: محمد بن عبد السّلام بن ثَعْلبة بن زيد بن الحسن بن كلْب بن أبي ثَعْلبة الخُشَنِيّ، =

إلى المشرقِ لَقِيَ فيها أحمدَ بنَ حنبل ونُظَراءَه، وأقام خمسًا وعشرين سنةً مُتَجَوِّلًا في طلبِ الحديث، فلما رَجَعَ إلى الأندلسِ تَذَكَّرَ مَحَالَّهُ في الغُرْبَة، فقال: (الطويل)

كَأَنْ لَم يَكُن[1] بَيْنٌ ولم تَكُ فُرْقَةٌ ... إذا كانَ من بَعْدِ الفِراقِ تَلاقِ
كأنْ لم تُؤَرَّقْ بالعِراقَيْنِ مُقْلَتِي ... ولم تَمْرِ[2] كَفُّ الشَّوْقِ ماءَ مَآقِي
فَلَمْ أَزُر الأعْرابَ في خَبْتِ[3] أَرْضِهِم ... بِذَاتِ اللِّوَى من رَامَةٍ وَبُرَاقِ
ولم أَصْطَبِحْ بِالبِيدِ[4] من قَهْوَةِ النَّوى ... بِكَأْسٍ[5] سَقَانِيها الفِراقُ دِهاقِ
بلى وَكَأَنَّ المَوْتَ قد زَارَ مَضْجَعِي ... فَحَوَّلَ مِنِّي النَّفْسَ بينَ تَرَاقِ
أخي إنَّما الدُّنْيا مَحِلَّةُ فُرْقَةٍ ... وَدَارُ غُرورٍ آذَنَتْ بِفِراقِ/ [ق٥/أ]
تَزَوَّدْ أخي من قَبْلِ أن تَسْكُنَ الثَّرَى ... ويَلْتَفَّ سَاقٌ لِلنُّشُوزِ[6] بِسَاقِ[7]

[١٣]

أنشدنا أبو محمد عبدُ اللهِ بنُ عثمان العُمَري لنفسه: (الوافر)

عَرَفْتَ مَكَانَتِي فَسَبَبْتَ[8] عِرْضِي ... وَلَوْ أَنِّي عَرَفْتُكُمُ سَبَبْتُ

= إمام محدث مشهور، صاحب تصانيف، (ت٢٨٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ علماء الأندلس: ٢/ ١٦) لابن الفرضي، و(تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٦٣).

(١) في (أ): «لم يك»، وأثبت ما في (م)، لصحته وموافقته لما في باقي المصادر.

(٢) في (أ): «يمر»، وصححته من (م) والمصادر.

(٣) في (مطمح الأنفس: ٢٦٠) و(نفح الطيب: ٢/ ١٣): «جنب».

(٤) في (م): «بالليل».

(٥) في (أ): «وكأس»، وهو الوارد عند العلائي في (الأربعين: ٦٦٦)، وما أثبتُّ فمن (م) و(جذوة المقتبس: ٦٨) فالظاهر أنه أصح.

(٦) في (م): «للنشور».

(٧) أخرجه العلائي من طريق المؤلف في (الأربعين المغنية: ٦٦٦)، وذكر طرفًا من القصيدة ابنُ عبد البر في (بهجة المجالس: ٢٥٥)، وصاحب (مطمح الأنفس: ٢٦٠)، والمقري في (نفح الطيب: ٢/ ١٣).

(٨) في (أ): «فنسيت»، وصححته من (م) والمصادر.

ولـكـنْ لـم أَجِـدْ لَـكُـمُ سُـمُـوًّا إلـى أُكْـرُومَـةٍ فَـلِـذا سَـكَـتُّ[١]

[١٤]

أنشدنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الوزيرُ الحافظُ لِنَفْسِهِ: (الوافر)

أَقَـمْـنَـا سَـاعَـةً ثـم ارْتَـحَـلْـنـا فـما يُـغْـنِـي الـمَـشُـوقَ وُقـوفُ سَـاعَـةْ
كَـأنَّ الـشَّـمْـلَ لـم يَـكُ ذا اجْـتِـمَـاعٍ إذا مـا شَـتَّـتَ الـبَـيْـنُ اجْـتِـمـاعَـهْ[٢]

[١٥]

وأنشدنا أيضًا لِنَفْسِهِ بالمغربِ رحمه الله تعالى: (الوافر)

لَـئِـنْ أصْـبَـحْـتُ مُـرْتَـحِـلًا بِـشَـخْـصِـي فَـرُوحـي عِـنْـدَكُـمْ أبـدًا مُـقِـيـمُ
ولـكـنْ لِـلْـعَـيَـانِ لَـطِـيـفُ مَـعـنـى لـه سـألَ الـمُـعَـايـنَـةَ الـكَـلِـيـمُ[٣]

[١٦]

وأنشدنا وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ فيما لَقَّنَنِيهِ أيَّامَ الصِّبا: (السريع)

مَـنْ قـابَـلَ الـنِّـعْـمَـةَ مـن رَبِّـهِ بِـوَاجِـبِ الـشُّـكْـرِ لَـهُ دَامَـتْ
وَكَـافِـرُ الـنِّـعْـمَـةِ مَـسْـلُـوبُـهـا وَقَـلَّ مـا تَـرْجِـعُ إنْ زَالَـتْ

---

(١) ذكرهما المؤلف في (الجذوة: ٢٦٣).

(٢) رواه من طريق المؤلف ابنُ عساكر في (تاريخه: ٥٥/ ٧٩).

(٣) أُثْبِت في حاشية (م): «قال الحافظ الذهبي: سمعت هذين البيتين على ابنِ الخلال، أنا جعفر الهمداني، أنا العثماني في فوائده، أنا يوسف بن علي القضاعي، أنا أبو بكر بن طرخان، أنا ابن أبي نصر الحميدي، عن ابن حزم».

ورواهُ من غير طريق المؤلف، الحافظ ابنُ دِحية في (المطرب: ٩٢)، فقال: وأنشدني شيخنا أيضًا ـ أي: ابن مضاء القرطبي ـ، قال: أنشدنا أستاذ المقرئين الخطيب القاضي بإشبيلية شُريح بن محمد بن شريح الرُّعَيني، قال: أنبأنا الإمام حافظ أهل زمانه أبو محمد ابنُ حزم الظاهري فذكره.

[١٧]

وأخبرنا[١] أبو البركاتِ الحسينُ بنُ إبراهيم بن الفُرَات رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد[٢]، سمعت حسنَ بنَ علي الصوفي العَلَوِيَّ[٣]، يقول: سألتُ بعضَ الصوفيةِ عن اِسْتِماعِ الغِناء، فقال: هو مثلُ ماءِ زَمْزَم، لِما شُرِبَ له.

[١٨]

وأنشدنا أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدَّقَّاق رَحِمَهُ اللَّهُ بِمِصْرَ مُتَمَثِّلا: (المنسرح)

كَمْ من كِتَابٍ تَعِبْتُ فِي طَلَبِهْ ... وكُنْتُ من أَبْخَلِ البَرِيَّةِ[٤] بِهْ
حَتَّى إذا مِتُّ وَانْقَضَى سَبَبِي[٥] ... عَادَ لِغَيْرِي فَصارَ من كُتُبِهْ[٦]

[١٩]

وأنشدنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بالأندلس، لأبي عمر[٧] أحمد بن محمد بن عَبْدِ رَبِّه/، وقد أَزْمَعَ من كانَ يَأْلَفُهُ على الرَّحيلِ في غد، [ق٥/ب] فَأَتَت السماءُ بِمَطَرٍ عظيمٍ حَالَ بَيْنَهُ وبينَ الرَّحيل، فَكَتَبَ إليهِ ابنُ عبد ربه: (البسيط)

هَلَّا ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ ... هَيْهَاتَ يَأْبَى عليكَ اللَّهُ والقَدَرُ

---

(١) في (أ): «وأنشدنا»، وما أثبته من (م) وهو أصح.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) لم أقف على ترجمته بعد البحث.
(٤) في (م): «الخلائق».
(٥) في (أ): «شبي».
(٦) البيتان للمبارك بن علي المُخَرِّمي كما في (ذيل تاريخ بغداد: ٢/ ١٧٩) لابن النجار، وهما كالتالي:
كم من كتاب تعبت في طلبه ... وكنت من أفرح الخلائق به
حتى إذا مت وانقضى عمري ... صار لغيري وعاد في كتبه
(٧) في (أ): «أبو عمرو»، وما أثبت في (م) وهو الصحيح.

ما زِلْتُ أَبْكِي حَذَارَ البَيْنِ مُلْتَهِفًا حَتَّى رَثَى لِيَ فِيكَ الرِّيحُ والمَطَرُ
يا بَرْدَهُ من حَيَا مُزْنٍ على كَبِدٍ نِيرانُها بِغَليلِ[1] الشَّوْقِ تَسْتَعِرُ
آلَيْتُ أنْ لا أرَى شَمْسًا ولا قَمَرًا حتَّى أراكَ فأنْتَ الشَّمْسُ والقَمَرُ[2]

وتوفِّيَّ أبو عمر أحمدُ بنُ محمد بن عبد ربه سنة ٣٢٨ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ليلةٍ بَقِيَتْ من جُمادى الأولى، ومَوْلِدُهُ سنة ٢٤٦ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ من رمضان، فاسْتَوْفَى إحدى وثمانين سنة، وثمانية أشهر، وثمانية أيام، هكذا رأيتُ بِخَطِّ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ[3] بنِ عبد الرحمٰن الأميرِ بالأندلسِ من بني أُمَيَّة، وكان من أهلِ العلم رحمة الله عليه.

[٢٠]

وأنشدنا أبو محمد ـ أيضًا ـ علي بن أحمد الحافظ رَحِمَهُ اللهُ، لأبي جعفر أحمد بن محمد الأبَّار الخَوْلاني[4] إلى الرئيسِ أبي الوليد إسماعيل بنِ حبيب[5] من قصيدته عن جارية[6] تُوُفِّيَتْ عِنْدَه، ووُلِدَ وَلَدٌ له: (الكامل)

أَوَ ما رَأَيْتَ الدَّهْرَ أَقْبَلَ مُعْتِبًا مُتَنَصِّلًا بِالعُذْرِ لَمَّا أذْنَبا
بالأَمْسِ أَذْوَى في رِيَاضِكَ أَيْكَةً واليَوْمَ أَطْلَعَ في سَمائِكَ كَوْكَبا[7]

---

(١) في (أ): «لغليل»، وما أثبت في (م)، و(جذوة المقتبس: ١٠١).
(٢) أعاد ذكرها المؤلف في (الجذوة: ١٠١)، وذكرها ابن خاقان في (مطمح الأنفس: ٢٧١)، والمقري في (نفح الطيب: ٣/ ٤٤٧).
(٣) في (أ): «الحكيم المستنصري عبد الرحمان»، وما أثبت في (م)، و(جذوة المقتبس: ١٠١).
(٤) في (م): «أحمد بن محمد بن الأبار»، وقد ترجم له المؤلف في (الجذوة: ١١٥).
(٥) تُنظر نبذة من أخباره في (نفح الطيب: ٣/ ٤٢٧).
(٦) في (م): «من قصيدة تعزية عن جارية»، وورد في (الجذوة: ١١٥): «يعزيه عن جارية».
(٧) أعاد ذكرهما المؤلف في (الجذوة: ١١٥)، والمقري في (نفح الطيب: ٣/ ٤٧٧).

[٢١]

وأنشدنا الأديبُ أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العُمَري[١]، لأبي عمر يوسف بن هارون الكِنْدِي المعروف بالرَّمَادي[٢]، في سِرَاجٍ قَارَبَ أن يَنْطَفِئ ثمَّ حَيِي: (الطويل)

أَرَى سَكَرَاتٍ لِلسِّرَاجِ كَأَنَّهُ ... عَلِيلٌ عَلى ظَهْرِ الفِرَاشِ يَجُودُ
أُرَاقِبُهُ حتَّى إذا قُلْتُ قد قَضَى ... تَثُوبُ إليهِ نَفْسُهُ فَيَعُودُ[٣]

[٢٢]

أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ عن بَعْضِ أَشْياخِهِ[٤]/ : [ق٦/أ]
أن أبا عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وَقَفَ في صِبَاهُ تحتَ رَوْشَنٍ[٥] لِبَعْضِ الرُّؤُساء، وقد سَمِعَ جارِيَةً مُحْسِنَةً تُغَنِّي[٦]، فَرُشَّ بِمَاء، ولم يَعْرِفْ من أين هو؟، فمالَ إلى مَسْجِدٍ قَريبٍ من ذلك المكان، واسْتَدْعَى بَعْضَ ألواحِ الصِّبيانِ وكتب: (البسيط)

يا من يَضِنُّ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الغَرِدِ ... ما كُنتُ أَحْسِبُ هذا البُخْلَ في أَحَدِ
لو أنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الأرضِ قَاطِبةً ... أَصْغَتْ[٧] إلى الصوْتِ لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ
فلا تَضِنَّ على سَمْعِي تَقَلُّدَهُ ... صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ الرُّوحِ في الجَسَدِ

---

(١) شيخ المؤلف ساقط من (م).
(٢) هو: أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي القرطبي الشاعر (ت٤٠٣هـ)، ترجم له المؤلف في (الجذوة: ٣٦٩)، وابن بشكوال في (الصلة: ٦٧٣).
(٣) وردا في (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: ١٦٤) لمحمد بن الكتاني.
(٤) في (م): «شيوخه».
(٥) «الروشن»: وهو شبه الكُوَّة يُجْعَل في البيت، يدخل منه الضوء، (تاج العروس: ٢٣/ ٣٦١) مادة (ر ف ف).
(٦) هاته الجارية اسمها مصابيح كما نص على ذلك ابنُ الأبار في ترجمتها من (التكملة: ٤/ ٢٤٣).
(٧) في (م): «أصغوا».

لـو كـانَ زِرْيَـاب حيًّـا ثـم أُسْـمِـعَـهُ لَـذَابَ من حَسَـدٍ أو مـاتَ من كَـمَـدِ
أمـا الـنَّـبـيـذُ فـإنِّـي لـسـتُ أَشْـرَبُـهُ ولـسْـتُ آتيـكَ إلَّا كِسْـرَتِي بِيَـدِي[1]

[٢٣]

وأخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: أنه قَصَدَ يومًا صديقًا له في يَوْمٍ شَديدِ المَطَر، فاسْتَعْظَمَ ذلك منه في تلك الحال، فقال أبو محمد رحمه الله تعالى: (الطويل)

وَلْـوَ كـانـتِ الـدُّنْـيـا دُوَيْـنَـكَ لُـجَّـةً وفي الأَرْضِ[2] صَعْقٌ دائِمٌ وحَرِيقُ
لَسَهَّلَ[3] وُدِّي فيكَ نَحْوَكَ مَسْلَكِي[4] ولـم يَـتَـعَـذَّرْ لـي إلـيـكَ طَـرِيـقُ[5]

[٢٤]

وأنشدنا أبو محمد علي بن أحمد، أنشدني أبو عمر أحمد بنُ حَبْرون[6] في مجلسِ الوزيرِ أبي[7] رَحِمَهُ اللهُ، وقال لي: كتَبَ أبو عبد الله محمد بنُ مَسَرَّة[8] إلى أبي بكرِ اللُّؤْلُؤي[9] يَسْتَدْعِيهِ في يَوْمِ طِينٍ ومَطَر: (الرَّجَز)

---

(١) أورد ابنُ دحية القصة في (المطرب: ١٥٢) مُطَوَّلة، والأبيات في (مطمح الأنفس: ٢٧١)، و(نفح الطيب: ٧/ ٥٠) مع اختلاف يسير.

(٢) في (نفح الطيب: ٢/ ٨٣): «في الجو».

(٣) في (أ): «تسهل».

(٤) في (نفح الطيب: ٢/ ٨٣): «مسلكا».

(٥) أوردهما المقري في (نفح الطيب: ٢/ ٨٣).

(٦) هو: أبو عمر أحمد بن حبرون القرطبي، الأديب الشاعر، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ١٢٠)، وابن بشكوال في (الصلة: ٢٤).

(٧) هو: أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب القرطبي الوزير (ت٤٠٢هـ)، والد الإمام ابن حزم الظاهري، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ١٢٦)، وابن بشكوال في (الصلة: ٣٠).

(٨) هو: محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي (ت٣١٩هـ)، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ١٢٨).

(٩) لعله: أحمد بن عبد الله اللؤلؤي (ت٣٤٨هـ)، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ٦٢).

أَقْبِلْ فإِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ دَجْنٍ[١] إلى مَكَانٍ كالضَّمِيرِ المَكْنِي
لَعَلَّنا نَحْكِمُ أدنى فَنٍّ[٢] فَأَنْتَ عِنْدَ الطِّينِ أَمْشَى مِنِّي[٣]

[٢٥]

وأنشدنا أبو محمد علي بن أحمد، للمُهَنَّدِ طاهرِ بنِ محمد البغداديِّ[٤] إلى المنصورِ أبي عامر محمد بن أبي عامر[٥] صاحبِ الأندلس.

قال لي أبو محمد: ورأيتُ في بعْضِ الكُتُبِ أنه سأل الوزيرَ أبي رَحِمَهُ اللهُ إيصَالَها إليه، يَسْأَلُهُ الإِذْنَ عليْهِ: / (المجتث) [ق٦/ب]

أَتَيْتُ أُكْحِلُ طَرْفي مِنْ نُورِ وَجْهِكَ لَحْظَةْ
ولَا أَزِيدُكَ بَعْدَ التَّـ ـسْلِيمِ والشُّكْرِ لَفْظَةْ[٦]

[٢٦]

وأنشدنا أيضًا أبو محمد علي بن أحمد، لعبدِ الملكِ بنِ جَهْوَر[٧] رحمه الله تعالى: (الكامل)

إنْ كَانَتِ الأَبْدَانُ نَائِيَةً فَنُفُوسُ أهْلِ الظَّرْفِ تَأْتَلِفُ

---

(١) «يَوْمُ دَجْن»: أي: يومٌ كثيرُ المطر، يُنظر (تاج العروس: ٣٤/ ٥٠٦) مادة (د ج ن).
(٢) في (أ): «فني».
(٣) الإنشاد أورده المؤلف في (الجذوة: ٦٢)، والأبيات وردت بألفاظ وزيادات أخرى كما في (ترتيب المدارك: ٦/ ١١٣) وقد نسبت فيه إلى اللؤلؤي، ويُنظر (مطمح الأنفس: ٢٨٧)، و(نفح الطيب: ٣/ ٥٥٦).
(٤) هو: طاهر بن محمد المعروف بالمهند البغدادي، كان أديبًا شاعرًا متقدمًا، من شعراء الدولة العامرية، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ٢٤٦).
(٥) هو: أبو عامر محمد بن أبي عامر الأمير المشهور (ت٣٩٣هـ)، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ٧٨).
(٦) أورده المؤلف في (الجذوة: ٢٤٦).
(٧) هو: عبد الملك بن جهور أبو مروان، وزير جليل، أديب شاعر كاتب، ترجمه المؤلف في (الجذوة: ٢٨٢).

يـا رُبَّ مُـفْـتَـرِقَـيْـنِ قـد جَـمَـعَـتْ قَـلْـبَـيْـهِـمـا الأَقْـلَامُ والـصُّـحُـفُ[١]

[٢٧]

وأنشدنا أبو محمد علي بن أحمد لِنَفْسِهِ رحمه الله تعالى: (البسيط)

لَا تَشْمِتَنْ حاسِدِي إنْ نَكْبَةً عَرَضَتْ فـالـدَّهْـرُ لـيسَ عـلـى حَـالٍ بِـمُـتَّـرِكِ
ذو الفَضْلِ كالتِّبْرِ طَوْرًا تحتَ مِيقَعَةٍ[٢] وتَـارَةً فـي ذُرَى تَـاجٍ عـلـى مَـلِـكِ[٣]

[٢٨]

وأنشدنا أيضًا لِنَفْسِه: (الطويل)

سَلامٌ عـلـى أَهْـلِ[٤] الـتَّـلاقِـي مُـرَدَّدٌ ولا لَـقِـيَ الـتَّـفْـرِيـقُ أَهْـلًا ولا سَـهْـلا
ويـا بَـيْـنُ بِـنْ عَـنَّـا ذَمِـيـمًـا مُـبَـعَّـدًا ويا دَهْـرُ قَـرِّبْ كالـذِي يَـعْـهَـدُ الـوَصْـلا
أَقُـولُ وقـد هَـمَّ الـفُـؤادُ بِـرِحْـلَـةٍ ولـكـنْ رَجَـاءُ الـقُـرْبِ قـالَ لَـهُ مَـهْـلَا
لَـعَـلَّ الـذي يُـدْنِـي ويُـبْـعِـدُ والـذي قَضَى بِفِرَاقِ الشَّمْلِ أنْ يَجْمَعَ الشَّمْلا[٥]

[٢٩]

وأنشدنا أيضًا للوزيرِ أبي الحسن جعفر بن عثمان المُصْحَفِي[٦] رحمه الله تعالى: (السريع)

يَـا ذا الـذِي أَوْدَعَـنِـي سِـرَّهُ لا تَـرْجُ أنْ تَـسْـمَـعَـهُ مِـنِّـي
لـم أُجْـرِهِ بَـعْـدَكَ فـي خـاطِـرِي كَـأَنَّـهُ مـا مَـرَّ فـي أُذُنِـي[٧]

---

(١) رواه ابنُ الجلابي من طريق المؤلف في (جزء له: ٢٥).
(٢) أثبت في حاشية (أ): «الميقعة: بكسر الميم، المطرقة»، ويُنظَر (تاج العروس: ٢٢/ ٣٥٤) مادة (و ق ع).
(٣) أوردهما المؤلف في (الجذوة: ٣١٠).
(٤) في (أ): «دهر التلاقي».
(٥) أخرجه اليونيني في (مشيخته: ١٣٢).
(٦) هو: أبو الحسن جعفر بن عثمان الوزير الحاجب، المعروف بابن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب البارع ترجمه المؤلف في (الجذوة: ١٨٧).
(٧) أخرجه اليونيني في (مشيخته: ١٣٢).

[٣٠]

ودَّعَنا أبو القاسم منصورُ بنُ النُّعْمانِ بنِ منصور الصَّيْمُريُّ فقلت له: أَوْصِني؛ فقال: وَدَّعَنا القاضي أبو الحسن أحمد بن عيسى السَّعْدي[١] فقلت له: أَوْصِني؛ [فقال: وَدَّعنا أحمد بن محمد النُّعْمَاني فقلت له: أَوْصِني][٢]؛ فقال: وَدَّعَنا عُبيدُ الله بنُ أحمد البَلْخِي[٣] فقلنا له: أَوْصِنا؛ فقال: [ودَّعنا الحسن بنُ عبد الله بن موسى السُّلامِيُّ][٤] فقلت له: أَوْصِنا؛ فقال: وَدَّعَنِي عمار بن علي اللُّورِي[٥] فقلت له: أوْصني؛ فقال: ودَّعني أحمد بن العباس النَّحْوي[٦] بالأَهْوَاز/ فقلت له: أوْصني؛ فقال: ودّعني أحمد بن عيسى البَصْري[٧] بالبصرة [ق٧/أ] فقلت له: أوْصني؛ [فقال: ودَّعَنِي أبو نواس الشاعر[٨] بالأُبُلَّة فقلت له: أوْصني؛ فقال: كنتُ بالأهواز، وكان بَيْني وبينَ أَزْهَرِ السَّمَّان مَعْرِفة، ووَدَّعَني لما

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) سقط من (أ)، ولم أقف على ترجمته بعد البحث.

(٣) هو: عبيد الله بن أحمد بن عبد الله أبو القاسم المعروف بابنِ البَلْخي (ت٣٤٦هـ)، وثقه الدارقطني. تُنظر ترجمته في (تاريخ بغداد: ١٢/ ٧٧).

(٤) سقط من (م)، وكذا أُثبت اسمه في (أ)، وهو خطأ؛ إذ بالرجوع إلى روايات عمار بن علي اللُّوري نجد أن الراوي عنه، هو: أبو الحسن عبد الله بن موسى السلامي (ت٣٧٤هـ)، وقد ترجم له الخطيب في (تاريخ بغداد: ١١/ ٣٨٣)، وابن حجر في (لسان الميزان: ٥/ ٢٤).

(٥) عمار بن علي اللُّوري هو شيخ عبد الله بن موسى السلامي لم يُعرف إلا به في مرويات معدودة، ولأجل نسبته ذكره الحافظ ابنُ ناصر الدين الدمشقي في (توضيح المشتبه: ٧/ ٢٠٦)، وهو مجهول الحال.

(٦) لعله: أبو بكر أحمد بن العباس البغدادي المقرئ (ت٣٥٥هـ). تُنْظر ترجمته في (تاريخ الإسلام: ٢٦/ ١١٦).

(٧) لعله: أحمد بن عيسى بن حسان المصري، ولكن المذكور في الأصل «بصري»، له ترجمة في (تهذيب الكمال: ١/ ٤١٧).

(٨) هو: أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي (ت١٩٦هـ)، الشاعر المشهور. تُنظر ترجمته في (السير: ٩/ ٢٧٩)، و(تاريخ الإسلام: ١٣/ ٥١٠).

أَرَدْتُ الخروجَ إلى البصرة فقلت له: أوْصِنِي][1]؛ فقال: (يا أبا نواس أوصيكَ بِثَلاث: طاعةُ اللهِ، وطاعةُ رَسُولِه، والمحافظةُ على الصَّلَواتِ في أوْقاتِها؛ واحْذَرْ ثَلاثًا: خِيانَةَ الرَّفِيق، وضَجَرَ الصَّدِيق، وقُطَّاعَ الطَّرِيق).

آخرُ تذكرةِ الحُمَيدي[2]

---

(١) ورد النص في (أ): «...، ودّعني أحمد بن عيسى البَصْري بالبصرة، فقلت له: أوْصني، فقال: كنتُ بالأهْواز، وكان أبو نواسٍ الشاعر بالأُبُلَّة، فقلت له: أوْصني وكان بَيْنَهُ وبينَ أَزْهَرِ السَّمَّان مَعْرِفة، فوَدَّعَني لما أَرَدْتُ الخروجَ إلى البصرة، فقلت له: أوصنْي فقال: ...»، وهو لا يخلو من اضطراب. وما أثبت من (م).

(٢) **أثبت في آخر (أ) التالي:**

«علقه لنفسه الفقير الغريب: محمد أبو جعفر ابن محمد بن منصور بن علي الحنفي الحلبي بدمشق في ٢٤ شوال سنة: ٨٨٢، (ختمت بحين).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين/» [ق٧/ب].

وأثبت بعده السماع التالي:

«الحمد لله.

قرأته أجمع على شيخنا العلامة الصاحب قاضي القضاة عز الدين أبي البركات عبد العزيز بن أقضى القضاة عضد الدين عبد الرحمٰن بن قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن أبي جرادة (..)، بسماعه له على الحافظ برهان الدين أبي الوفا إبراهيم بن محمد المحدث، بسماعه له على أبي الحسن محمد بن أبي القاسم عمر بن الحسن بن حبيب، بسماعه من سنقر بن عبد الله الزيني وهو حاضر في (٣)، بسماعه على موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، بسماعه من عبد الباقي، بسماعه من الحميدي».

وأثبت في آخر (م) مع السماعات المثبتة عليها:

«آخره. والحمد لله وحده. اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. حسبنا الله ونِعْم الوكيل.

- سمعه من لفظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: الشاطبي، عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، وابنه محمد أبو الفتح، وآخرون في صفر سنة: ٤٨٥.
- وسمعه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي، بقراءة أبي يعلى حمزة بن علي الحراني: ابن أخيه عبد اللطيف بن محمد في ربيع الآخر ٥٦١.
- وسمعه منه بقراءة عبد السلام بن (بقلا): عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي. =

= ـ وسمعه على الإمام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بقراءة عبيد الله بن بيرم، والسماع بخطه: سنقر (. . .) محمود بن الاستاذ وآخرون، في شعبان سنة ٦٢٧.
نقله من الأصل علي بن مسعود، ومنه نقل الذهبي، ومنه نقلت، قاله يوسف.
ـ وسمعه على سنقر بن عبد الله، الحافظ شمس الدين الذهبي بقراءته، وعمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي، وكتب في الأصل، ومن خطه نقلت، وصح في ليلة الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر سنة ٧٣٨ بحلب المحروس وأجازه.
ـ سمعه على الإمام موفق الدين بن قدامة عن ابن البطي بقراءة الرشيد العطار المصري: أبو الفهم بن أحمد بن أبي الفهم السلمي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٦١٧.
ـ وسمعه على الشيخ المسند مؤيد الدين أبي الفهم السلمي، بقراءة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وكتب في الأصل، ومن خطه لخصت في العشرين من شعبان سنة ٦٩٣.
ـ وسمعه على الشيخة أم عبد الله فاطمة بنت الناصح عبد الرحمٰن بن محمد بن عياش بإجازتها من ابن (القبيطي) بقراءة الشيخ الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي، جماعة منهم: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ومن خطه لخصت، وصح في ١٦ محرم سنة ٧٣٦ بالجبل.
ـ سمعها على محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي من لفظه عن سنقر وتمام: ابنه عبد الرحمٰن في ذي القعدة سنة ٧٢٣ بكفر بطنا، وأجزت لهم مروياتي، لخصته من خط الحافظ الذهبي من الأصل.
ـ سمع جميع ذا الجزء وهو (تذكرة الحميدي) على الشيخ العالم أبي الفتح محمد بن العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي بإجازته من أبي هريرة بن الذهبي بسماعه فوقه نقلًا على أبيه بقراءة الشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن الأمير شاهين الكركي سبط شيخ الإسلام ابن حجر، الجماعة: الشيخ حيي الدين محمد بن محمد الرومي الحنفي، والقاضي ولي الدين أحمد بن البرنبائي، وولده موفق الدين أبو سهل، ومحمد بن محمد بن محمد بن ضروس، وأفضل الدين محمد بن يعقوب المصريون، ومحمد بن محمد بن العماد، وولده محمد، ومحمد بن أحمد بن النجا، ويوسف بن الحسن التائي، وهذا خطه، وصح ذلك في يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمئة بالمدرسة الفخرية، وسمعوا =

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

ففي مجلس مبارك عصر يوم ٢١ رمضان المبارك سنة: ١٤٣٩ قرأ عليَّ الشيخ الدكتور المسند عبد الله بن أحمد التوم هذا الجزء اللطيف وهو «**جزء فيه أخبار وأشعار وحكايات ونوادر للإمام أبي عبد الله الحميدي** رحمه الله» بتمامه من هذه النسخ المصفوفة، بتحقيق الأستاذ نور الدين الإدريسي.

فصح وثبت، وأجزته بروايته عني، وكذا بسائر مروياتي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بالمسجد الحرام

= بالقراءة والتاريخ والمكان نسخة همام وجزء فيه عوالي أبي عبد الله الذهبي بإجازته لذلك من أبي هريرة بن الذهبي بسماعه للعوالي من أبيه، وبسنده نسخة همام (وأجزاء)، وقاله ورقمه: يوسف بن حسن (. . . . .) المالكي».

وأثبت في الورقة الأولى من (م) السماع التالي:

«قرأت على شيخنا أمين الدين المذكور في آخره، هذا الجزء، فسمعه ابني أحمد وصالح من العلَّامة شهاب الدين أحمد بن عائشة المالكي، وأحمد بن محمد العشري، وأجازني المسمع مروياته وصح سادس رمضان سنة خمسة عشر وتسعمائة، وكتب القارئ محمد بن أحمد المظفري. وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

الفهارس[١]

- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار والأقوال
- فهرس الأعلام
- فهرس الأشعار
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

(١) تم اعتماد أرقام الروايات في الفهرسة، ما عدا فهرس الموضوعات فقد اعتمد رقم الصفحة.

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقمه
«ألا أحدثكم عن النبي وعني»	٣
«تسحروا فإن في السحور بركة»	٤
«اتقوا النار ولو بشق تمرة»	١
«استتروا من النار»	١
«للشيء كن فلا تبلغ»	٥
«هذا دين ارتضيته لنفسي»	٢

فهرس الآثار والأقوال

طرف الأثر	رقمه
«أدركت بهذه البلدة يعني المدينة أقوامًا»	٩
«رجلان جليلان، لزمهما لقبان قبيحان»	٧
«كنت بمصر أيام سياحتي»	٨
«ما تقول فينا أهل البيت»	٦
«هو مثل ماء زمزم»	١٧
«يا أبا نواس أوصيك بثلاث»	٣٠

فهرس الأعلام[1]

إبراهيم بن أحمد القاري: ٣
إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني: ٥
أحمد بن حبرون أبو عمر: ٢٤
أحمد بن الحسن بن محمد المكي: ٥
أحمد بن الحسين: ١
أحمد بن حنبل: ١٢
أحمد بن رشيق: ٨
أحمد بن عمر الجهازي: ١
أحمد بن العباس النحوي: ٣٠
أحمد بن عيسى البصري: ٣٠
أحمد بن عيسى السعدي: ٣٠
أحمد بن عيسى الفرضي: ٥
أحمد بن محمد بن أحمد: ٥
أحمد بن محمد بن الأبار الخَوْلاني: ٢٠
أحمد بن محمد السايح: ٦
أحمد بن محمد بن عبد ربه: ١٩ ـ ٢٢
أحمد بن نصر: ٩
أزهر السمان: ٣٠
إسحاق الطباع: ٩
إسحاق الفروي: ٩
إسماعيل بن حبيب: ٢٠
إسماعيل بن داود بن وردان: ٣
ابن الأعرابي: ١٠
أنس بن مالك: ٤
الأنطاكي: ١١
ثابت بن محمد الجرجاني: ١٠
جابر بن عبد الله: ٢
ابن جريج: ٣
جعفر بن عثمان المصحفي: ٢٩
جعفر بن محمد: ٢
الحارث بن الأعور: ٥
الحسن بن عبد الله بن موسى السلامي: ٣٠
حسن بن علي الصوفي العلوي: ١٧
الحسين بن إبراهيم بن الفرات: ١٧
الحكم المستنصر بن عبد الرحيم: ١٩
حماد بن زيد: ٤
حماد بن سلمة: ٤
خيثمة: ١
زيد بن أبي أنيسة: ٥
شعبة بن الحجاج: ١
ابن الطحان: ١٢
عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٣
عبد الرحيم بن أحمد البخاري: ٢
عبد العزيز بن الحسن: ٩
عبد العزيز بن صُهيب: ٤
عبد الغني بن سعيد الحافظ: ٣، ٦، ١٧

(١) تم اعتماد رقم الرواية في الفهرسة.

عبد الله بن الحارث: ٥
عبد الله بن عثمان القرشي العمري: ١٢، ١٣، ٢١
عبيد الله بن عمرو: ٥
عبد الله بن كثير بن المطلب: ٣
عبد الله بن محمد: ٧
عبد الله بن معاوية الجُمْحِي: ٤
عبد الله بن معقل: ١
عبد الله بن وهب: ٣
عبيد الله ابن أحمد البلخي: ٣٠
عبد الملك بن جهور: ٢٦
عبد الملك بن سليمان الخولاني: ١١
عبد الملك بن مسلمة: ٢
عدي بن حاتم: ١
علي بن أحمد بن سعيد: ١٠، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩
علي بن أبي طالب: ٥
علي بن بقاء بن محمد الوراق: ١، ٦
علي بن عبد الحميد الغضائري: ٤
علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد: ٤
العلوي العُمَري: ٦
عمار بن علي اللُّورِي: ٣٠
مرو بن عبيد = أبو إسحاق السبيعي: ١، ٥
عمرو بن مرة: ١
فتوح بن عبد الله الحميدي (والد المؤلف): ١٦
مالك بن أنس: ٩
المؤمل بن أحمد الشيباني: ٩
محل الضبي: ١
محمد بن أحمد العوام: ٦
محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي: ٣
محمد بن أحمد القزويني المقرئ: ٢
محمد بن أبي عامر: ٢٥
محمد بن حرب بن زياد المديني: ٩
محمد بن السري: ١١
محمد بن شجاع الصوفي: ٦
محمد بن عبد السلام الخشني: ١٢
محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق: ١٨
محمد بن عمرو بن موسى العقيلي: ٢
محمد بن القاسم بن شعبان: ١
محمد بن قيس بن مخرمة: ٣
محمد بن مسرة: ٢٤
محمد بن المنكدر: ٢
محمد بن يعيش: ١٢
معاوية بن عبد الكريم الضال: ٧
المهند طاهر بن محمد البغدادي: ٢٥
المناسكي: ١١
منصور بن النعمان بن منصور الصيمري: ٤
هارون بن سعيد الأيلي: ٣
هلال بن العلاء: ٥
يحيى بن عثمان بن صالح: ٢
يحيى بن معاذ: ٦
يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل: ٢
يوسف بن هارون الكندي: ٢١

الكنى

أبو بكر اللؤلؤي: ٢٤
أبو حفص الفلاس: ١
أبو داود الطيالسي: ١
أبو نواس الشاعر: ٣٠

فهرس الأشعار

القافية	العدد	البحر	الشاعر	رقمه
أذْنَبا	٢	الكامل	أحمد بن محمد الأبار	٢٠
البَرِيَّةِ بِهْ	٢	المنسرح	الدقاق	١٨
سَبَبْتُ	٢	الوافر	عبد الله بن عثمان العمري	١٣
دَامَتْ	٢	السريع	فتوح بن عبد الله الحميدي	١٦
يَجُودُ	٢	الطويل	الرمادي	٢١
أَحَدِ	٥	البسيط	ابن عبد ربه	٢٢
القَدَرُ	٤	البسيط	ابن عبد ربه	١٩
لَحْظَةْ	٢	المجتث	طاهر بن محمد	٢٥
سَاعَةْ	٢	الوافر	ابن حزم	١٤
تَأْتَلِفُ	٢	الكامل	عبد الملك بن جهور	٢٦
حَرِيقُ	٢	الطويل	ابن حزم	٢٣
تَلاقِ	٧	الطويل	الخشني	١٢
بِمُتَّرِكِ	٢	البسيط	ابن حزم	٢٧
سَهْلا	٤	الطويل	ابن حزم	٢٨
مُقِيمُ	٢	الوافر	ابن حزم	١٥
مُقِيمُ	١١	المجتث	المناسكي	١١
هِجَانِ	٤	الطويل	ابن الأعرابي	١٠
مِنِّي	٢	السريع	جعفر بن عثمان المصحفي	٢٩
المَكْنِي	٢	الرجز	محمد بن مسرة	٢٤

فهرس المصادر والمراجع

مصدر مخطوط

- «**التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير**» لأبي الخطاب ابن دحية السبتي. منه نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية بدمشق، تحت رقم: (١٣٥٠٨)، وقد اعتدمت على نسخة من مصورتها بمعهد المخطوطات بمصر.
- «**جزء من حديث هبة الله بن علي البوصيري**» نسخة خطية ضمن مجموع رقم: (٩٤) من مجاميع العمرية، والصحيح نسبة الجزء لأبي إسحاق الحبال.

مصادر ومراجع مطبوعة

١ ـ (**إثبات صفة العلو**) لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، تـ: بدر عبد الله البدر، ط: الدار السلفية، سنة: ١٤٠٦هـ.

٢ ـ (**أخبار أصبهان**) لأبي نعيم الأصبهاني، تـ: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.

٣ ـ (**الأربعين، المغنية بعيون فنونها عن المعين**) لخليل بن كيكلدي العلائي، تـ: مشهور بن حسن سلمان، ط: الدار الأثرية، سنة: ١٤٢٩هـ.

٤ ـ (**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**) وهو (**معجم الأدباء**)، لياقوت الحموي، تـ: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٤١٤هـ.

٥ ـ (**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**) لأبي يعلى الخليلي القزويني، تـ: محمد عمر إدريس، ط: مكتبة الرشد، سنة: ١٤٠٩هـ.

٦ ـ (**إصلاح كتاب ابن الصلاح**) لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، تـ: محيي الدين البكاري، ط: المكتبة الإسلامية، سنة: ١٤٢٨هـ.

٧ ـ (**الأنساب**) لأبي سعد السمعاني، تـ: عبد الله عمر البارودي، ط: دار الجنان، سنة: ١٤٠٨هـ.

٨ ـ (**بغية الطلب في تاريخ حلب**) لكمال الدين ابن العديم، تـ: سهيل زكار، ط: دار الفكر.

٩ ـ (**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**) لابن عميرة الضبي، تـ: إبراهيم الأبياري، ط: دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، سنة: ١٤١٠هـ.

١٠ ـ (**بهجة المجالس وأنس المجالس**) لأبي عمر ابن عبد البر القرطبي، تـ: محمد مرسي الخولي، ط: دار الكتب العلمية.

١١ ـ (**بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**) لأبي الحسن ابن القطان الفاسي، تـ: الحسين آيت سعيد، ط: دار طيبة، سنة: ١٤١٨هـ.

١٢ ـ (**تاج العروس من جواهر القاموس**) للمرتضى الزبيدي، ط: دار الهداية.

١٣ ـ (**تاريخ الإسلام**) لأبي عبد الله الذهبي، تـ: عمر تدمري، ط: دار الكتاب العربي، سنة: ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ (**تاريخ بغداد**) للخطيب البغدادي، تـ: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٤٢٢هـ.

١٥ ـ (**تاريخ دمشق**) لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، تـ: علي شيري، ط: دار الفكر، سنة: ١٤١٩هـ.
١٦ ـ (**تاريخ علماء الأندلس**) لأبي الوليد ابن الفرضي، تـ: السيد عزت العطار، ط: مكتبة الخانجي، سنة: ١٤٠٨هـ.
١٧ ـ (**تحرير المقال في موازنة الأعمال، وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل**) لأبي طالب عقيل بن عطية القضاعي، تـ: مصطفى باحو، ط: دار الإمام مالك، سنة: ١٤٢٧هـ.
١٨ ـ (**تذكرة الحفاظ**) لأبي عبد الله الذهبي، تـ: زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.
١٩ ـ (**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**) للقاضي عياض السبتي، تحقيق مجموعة من المحققين في تواريخ مختلفة، ط: مطبعة فضالة.
٢٠ ـ (**الترغيب والترهيب**) لقوام السُّنَّة أبي القاسم الأصبهاني، تـ: أيمن بن صالح بن شعبان، ط: دار الحديث، سنة: ١٤١٤هـ.
٢١ ـ (**الترغيب في فضائل الأعمال**) لأبي حفص ابن شاهين، تـ: صالح الوعيل، ط: دار ابن الجوزي، سنة: ١٤١٥هـ.
٢٢ ـ (**التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**) لمحمد بن الكتاني، تـ: إحسان عباس، ط: دار الشروق، سنة: ١٩٨١م.
٢٣ ـ (**التعريف بالقاضي عياض**) للقاضي محمد بن القاضي عياض السبتي، تـ: محمد بن شريفة، ط: وزارة الأوقاف.
٢٤ ـ (**تفسير غريب الصحيحين**) لأبي عبد الله الحميدي، تـ: زبيدة محمد عبد العزيز، ط: مكتبة السُّنَّة بالقاهرة، سنة: ١٤١٥هـ.
٢٥ ـ (**تقريب التهذيب**) لابن حجر العسقلاني، تـ: محمد عوامة، ط: دار الرشيد، سنة: ١٤٠٦هـ.
٢٦ ـ (**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**) لأبي بكر ابن نقطة البغدادي، تـ: كمال الحوت، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٠٨هـ.
٢٧ ـ (**التكلمة لكتاب الصلة**) لأبي عبد الله ابن الأبار، تـ: عبد السلام هراس، ط: دار الفكر.
٢٨ ـ (**تكملة الإكمال**) لأبي بكر ابن نقطة البغدادي، تـ: عبد القيوم عبد رب النبي، ط: جامعة أم القرى، سنة: ١٤١٠هـ.
٢٩ ـ (**تهذيب التهذيب**) لابن حجر العسقلاني، تـ: إبراهيم الزيبق ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة.
٣٠ ـ (**تهذيب الكمال**) لأبي الحجاج المزي الشافعي، تـ: بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٠هـ.
٣١ ـ (**تهذيب مستمر الأوهام**) لأبي نصر ابن ماكولا، تحقيق: السيد حسن كسروي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.
٣٢ ـ (**توضيح في مشتبه النسبة**) لابن ناصر الدين الدمشقي، تـ: محمد العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٩٩٣م.
٣٣ ـ (**جذوة المقتبس في تاريخ ولاة الأندلس**) لأبي عبد الله الحميدي، ط: الدار المصرية للتأليف والنشر، سنة: ١٩٦٦م.

٣٤ ـ **(الجمع بين الصحيحين)** لأبي عبد الله الحميدي، تـ: علي الحسين البواب، ط: دار ابن حزم ودار الصميعي.
٣٥ ـ **(جمهرة الأمثال)** لأبي هلال العسكري، تـ: عبد المجيد قطامش ومن معه، ط: دار الفكر، سنة: ١٩٨٨م.
٣٦ ـ **(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)** لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٠٩هـ.
٣٧ ـ **(خلاصة الأثر في أعيان القرن حادي عشر)** لمحمد أمين المحبي الدمشقي، ط: دار صادر.
٣٨ ـ **(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)** لابن حجر العسقلاني، تـ: محمد عبد المعيد ضان، ط: دائرة المعارف العثمانية، سنة: ١٣٩٢هـ.
٣٩ ـ **(الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)** لابن فهد المكي، تـ: عبد الملك دهيش، ط: دار خضر، سنة: ١٤٢١هـ.
٤٠ ـ **(الديباج)** لأبي القاسم الختلي، تـ: إبراهيم صالح، ط: دار البشائر، سنة: ١٩٩٤م.
٤١ ـ **(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)** لابن بسام الشنتريني، تـ: إحسان عباس، ط: الدار العربية للكتاب.
٤٢ ـ **(ذيل تاريخ بغداد)** لأبي عبد الله ابن النجار، تـ: مصطفى عطا، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٧هـ.
٤٣ ـ **(رحلة أبي طاهر السلفي إلى أبهر)** لأبي طاهر السلفي، تـ: جمال عزون، ط: دار الصميعي، سنة: ١٤٢٩هـ.
٤٤ ـ **(الروض المعطار في خبر الأقطار)** لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ط: مؤسسة ناصر للثقافة، سنة: ١٩٨٠م.
٤٥ ـ **(سؤالات خميس الحوزي)** لأبي الطاهر السلفي، تـ: مطاع الطرابيشي، ط: دار الفكر، سنة: ١٤٠٣هـ.
٤٦ ـ **(سير أعلام النبلاء)** لأبي عبد الله الذهبي، تـ: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤١٣هـ.
٤٧ ـ **(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)** لعبد الحي ابن العماد الحنبلي، تـ: عبد القادر الأرناؤوط ومن معه، ط: دار ابن كثير، سنة: ١٤٠٦هـ.
٤٨ ـ **(شعب الإيمان)** لأبي بكر البيهقي، تـ: محمد السعيد زغلول، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.
٤٩ ـ **(الصحيح)** لأبي عبد الله البخاري، تـ: مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير، سنة: ١٤٠٧هـ.
٥٠ ـ **(الصحيح)** لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ط: دار المغني، سنة: ١٤١٩هـ.
٥١ ـ **(صديقون، تراجم علماء آل ابن صديق)** للمختار محمد التمسماني، ط: مركز التراث الثقافي المغرب ودار ابن حزم، سنة: ١٤٢٨هـ.
٥٢ ـ **(الصلة)** لأبي القاسم ابن بشكوال، تـ: السيد عزت العطار الحسيني، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة: ١٤١٤هـ.
٥٣ ـ **(الضعفاء)** لأبي جعفر العقيلي، تـ: مازن السرساوي، ط: دار ابن عباس، سنة: ٢٠٠٨م.

٥٤ ـ (**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**) لشمس الدين السخاوي، ط: دار مكتبة الحياة ببيروت.
٥٥ ـ (**طبقات الصوفية**) لأبي عبد الرحمٰن السلمي، تـ: مصطفى عطا، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.
٥٦ ـ (**العلل**) لابن أبي حاتم، تـ: فريق من الباحثين، ط: مكتبة الملك فهد، سنة: ١٤٢٧هـ
٥٧ ـ (**العلو للعلي الغفار**) لأبي عبد الله الذهبي، تـ: أشرف بن عبد المقصود، ط: مكتبة أضواء السلف، سنة: ١٤١٦هـ.
٥٨ ـ (**غريب الحديث**) لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٩٨٥م.
٥٩ ـ (**الفهرسة**) لأبي بكر ابن خير الإشبيلي، تـ: محمد فؤاد منصور، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.
٦٠ ـ (**الكامل في معرفة ضعفاء الرجال، وعلل الحديث**) لأبي عبد الله ابن عدي الجرجاني، تـ: عادل عبد الموجود ومن معه، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٩٩٧م.
٦١ ـ (**كشف المشكل من حديث الصحيحين**) لأبي الفرج ابن الجوزي، تـ: علي البواب، ط: دار الوطن، سنة: ١٤١٧هـ.
٦٢ ـ (**كشف المغطا في فضل الموطا**) لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، تـ: محب الدين العمروي، ط: دار الفكر، سنة: ١٩٩٥م.
٦٣ ـ (**لسان الميزان**) للحافظ ابن حجر العسقلاني، تـ: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية، سنة: ١٤٢٣هـ.
٦٤ ـ (**المؤتلف والمختلف**) لأبي الحسن الدارقطني، تـ: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٤٠٦هـ.
٦٥ ـ (**المجروحين**) لابن حبان البستي، تـ: محمود إبراهيم زايد، ط: دار المعرفة، سنة: ١٤١٦هـ.
٦٦ ـ (**المختصر في أخبار البشر**) لأبي الفداء الحموي، ط: المطبعة الحسينية المصرية.
٦٧ ـ (**المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**) لأبي الحسين ابن الدمياطي، تـ: مصطفى عطا، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٧هـ.
٦٨ ـ (**مسند الشهاب**) لأبي عبد الله القضاعي، تـ: حمدي السلفي، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٧هـ.
٦٩ ـ (**المشيخة**) لشرف الدين اليونيني، تـ: عمر تدمري، ط: المكتبة العصرية، سنة: ١٤٢٣هـ.
٧٠ ـ (**المشيخة**) لقاضي المارستان أبي بكر الأنصاري، تـ: حاتم العوني، ط: دار عالم الفوائد، سنة: ١٤٢٢هـ.
٧١ ـ (**المشيخة**) للفخر ابن البخاري، تـ: عوض الحازمي، ط: دار عالم الفوائد، سنة: ١٤١٩هـ.
٧٢ ـ (**المطرب من أشعار أهل المغرب**) لمجد الدين ابن دحية السبتي، تـ: إبراهيم الأبياري ومن معه، ط: دار العلم للجميع.
٧٣ ـ (**مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**) لأبي نصر الفتح بن خاقان الأندلسي، تـ: محمد شوابكة، ط: دار عمار ومؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٣هـ.
٧٤ ـ (**معالم التنزيل ـ أو التفسير ـ**) لأبي محمد البغوي، تـ: محمد النمر ومن معه، ط: دار طيبة، سنة: ١٤١٧هـ.

٧٥ ـ **(المعجب في تلخيص أخبار المغرب)** لعبد الواحد المراكشي، تـ: صلاح الدين الهواري، ط: المكتبة العصرية، سنة: ١٤٢٦هـ.
٧٦ ـ **(المعجم)** لأبي بكر ابن المقرئ، تـ: عادل بن سعد، ط: مكتبة الرشد، سنة: ١٤١٩هـ.
٧٧ ـ **(معجم أعلام الجزائر)** لعادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية، سنة: ١٤٠٠هـ.
٧٨ ـ **(المعجم الأوسط)** لأبي القاسم الطبراني، تـ: طارق بن عوض الله بن محمد ومن معه، ط: دار الحرمين، سنة: ١٤١٥هـ.
٧٩ ـ **(معجم الشيوخ)** لأبي عبد الله الذهبي، تـ: روحية السويفي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.
٨٠ ـ **(المعجم الكبير)** لأبي القاسم الطبراني، تـ: حمدي السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكم، سنة: ١٤٠٤هـ.
٨١ ـ **(المغرب في حلى المغرب)** لعلي بن موسى ابن سعيد الغرناطي، تـ: خليل المنصور، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٧هـ.
٨٢ ـ **(مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها)** لأبي بكر الخرائطي، تـ: أيمن البحيري، ط: دار الآفاق العربية، سنة: ١٤١٩هـ.
٨٣ ـ **(مناقب الأسد الغالب، ممزق الكتائب، ومظهر العجائب، ليث بن غالب، علي بن أبي طالب)** لشمس الدين ابن الجزري، تـ: طارق الطنطاوي، ط: مكتبة القرآن.
٨٤ ـ **(مناقب سيدنا الإمام مالك)** لعيسى بن مسعود الزواوي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٥هـ.
٨٥ ـ **(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)** لأبي الفرج ابن الجوزي، تـ: محمد عطا ومن معه ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٢هـ.
٨٦ ـ **(المنتقى شرح الموطأ)** لأبي الوليد الباجي، ط: مطبعة السعادة، سنة: ١٣٣٢هـ.
٨٧ ـ **(المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين ابن رجب) انتقاء ولده زين الدين ابن رجب، تـ: عبد الله الكندري، ط: غراس، ١٤٢٦هـ.**
٨٨ ـ **(نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر)** لرشيد الدين العطار القرشي، تحقيق: مشعل المطيري، ط: دار ابن حزم، سنة: ١٤٢٣هـ.
٨٩ ـ **(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)** لأبي العباس المقري، تـ: إحسان عباس، ط: دار صادر، سنة: ١٩٦٨م.
٩٠ ـ **(النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية)** لابن ناصر الدين الدمشقي، ضمن (مجموع من رسائله)، تـ: مشعل المطيري، ط: دار ابن حزم، سنة: ١٤٢٢هـ.
٩١ ـ **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** لأبي السعادات ابن الأثير الجزري، تـ: محمود الطناحي ومن معه، ط: المكتبة العلمية، سنة: ١٣٩٩هـ.
٩٢ ـ **(الوافي بالوفيات)** لصلاح الدين الصفدي، تـ: أحمد الأرناؤوط ومن معه، ط: دار إحياء التراث، سنة: ١٤٢٠هـ.
٩٣ ـ **(وفيات الأعيان)** لابن خلكان، تـ: إحسان عباس، ط: دار صادر.
٩٤ ـ **(وفيات المصريين)** لأبي إسحاق الحبال، تـ: محمود الحداد، ط: دار العاصمة، سنة: ١٤٠٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **التقديم**	٣
ترجمة المؤلف	٦
اسمه ونسبه وكنيته	٦
مولده ونشأته	٦
رحلته	٧
شيوخه	٩
شيوخ المؤلف في الكتاب	٩
مشاهير شيوخه	١١
صحبته للإمام ابن حزم الظاهري	١٢
تلاميذه	١٣
تلاميذه المغاربة	١٤
تلاميذه المشارقة	١٤
مذهبه	١٦
ثناء العلماء عليه ورتبته	١٦
الحميدي من علماء الجرح والتعديل	١٧
زهده وورعه	١٨
شعره وأدبه	١٩
مؤلفاته	١٩
وفاته ومَدْفَنه	٢٨
دراسة الكتاب والعمل عليه	٢٩
عنوان الكتاب وشهرته ومكانته	٢٩
نقد الطبعات السابقة	٣١
وصف النسختين الخطيتين	٣٤
منهج التحقيق	٣٦

الموضوع	الصفحة

ترجمة رواة الكتاب ٣٧
صُوَر نماذج من النسخ الخطية ٤٠

النص المحقق

بداية النص المحقق ٤٧
نهاية النص المحقق ٧٤
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٦

الفهارس

فهرس الأحاديث ٧٨
فهرس الآثار والأقوال ٧٨
فهرس الأعلام ٧٩
فهرس الأشعار ٨١
فهرس المصادر والمراجع ٨٢
فهرس الموضوعات ٨٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٥٩)

نَصِيحَةٌ لِلمَلِكِ الأَشْرَفِ

كَتَبَهَا

الإِمَامُ الحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيُّ
الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ
(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

عَلِي بن صالح بن عَلِي الصمعاني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-414-6
9 786144 374146

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي اصطفى مَنْ شاءَ مِنْ عِباده لسلوكِ سُبل الرَّاسِخين، وبصَّرهم بنهْج سيِّد المرسلين.. أحمَدُه على آلائه ونعمائه، وأشكره على واسع فضْله وعطائه. وأشهد أنْ لا إلٰه إلا الله ملكُ الملوك وقاهرهم، وأشهد أنَّ محمدًا عبده وصفيُّه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبع هدْيهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فهذه ورقاتٌ أثريَّة حنبليَّة حبَّرها يَراعُ سَليلِ بيتِ العِلْم والزُّهد، الحافظُ ضياءُ الدِّين، في نُصحِ الملك الأشرف موسى، نُصحًا لله ورسوله وللمؤمنين، سالكًا فيها مَسْلكَ العلَماء المتَّقين..

فلمَّا طالعتُها إذا هي غايةٌ في الحُسن؛ فعزمتُ على نشرها؛ رغبةً في العناية بها.. واللهَ أسأل المددَ والعون والتوفيق والسَّداد في جميع الأمور والأحوال، كما أسألُه الإخلاص والإنابة له وحْده جلّ وعلا، وأسأله أن يغفر لي ما ظهر وما بطن من الذنوب والخطايا.

والشكر الزاخر العاطر للفاضِلَيْن: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ محمد خالد كُلَّاب الغزي؛ على حرصهما ومتابعتها وسعة صدريهما؛ فاللهَ أسأل أن يشكرَ لهما صنيعهما، وأن يبارك فيهما.

وصلَّى الله وسلَّم على المختار سيِّدنا المجتبى، وعلى آله وصحْبه، واحشُرْنا معهم يا ربَّ العالمين.

كتبه

علي بن صالح بن علي الضمعاني

لطفَ اللهُ به

١٤٣٩هـ

المؤلِّف[١]

اسمه ونسبه

هو ضياء الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي.

ولد في سنة ٥٦٩هـ.

نشأ في بيت علم وأثر، وحفظ القرآن في صِغَره على خاله الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ).

وحجَّ، ورحل إلى بيت المقدس ـ عجَّل الله بردِّه إلى حَوْزَة المسلمين ـ وإلى مصر وبغداد وإربل وهمذان وأصبهان وغيرها.

شيوخه

١ ـ سيف الدين، أبو القاسم، عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي الحنبلي[٢] (٥٥٧ ـ ٥٨٦هـ):

قال الحافظ الضياء: سافرتُ معه إلى بيت المقدس، فرأيتُ منه من ورَعِه وحُسنِ خُلقه ما تعجَّبتُ منه.

---

(١) وللدكتور الفاضل محمد مطيع الحافظ، عنايةٌ بالحافظ الضياء؛ إذ أصدر «التنويه والتبيين في سيرة محدِّث الشام الحافظ ضياء الدين»، عن دار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ. ثم أصدر «الفتح المبين في المشيخة البُلدانيّة» من صُنعه، نُشر سنة ١٤٢٧هـ عن دار البشائر. ثم أصدر «دار الحديث الضيائية ومكتبتها» عن دار البيروتي سنة ١٤٢٧هـ، وغير ذلك من تحقيق تصانيفه، فجزاهُ الله خيرًا عما صنع وأفاد.

(٢) ترجمته في: «الفتح المبين» (١/ ٦٦).

٢ ـ تقيُّ الدِّين، أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي[١] (ت٦٠٠هـ):

قال الصفدي: لزِم الحافظَ عبد الغني، وتخرَّج به.

للحافظ الضياء كتابٌ جمع فيه فضائله، قدَّروه في (مجلدين).

٣ ـ أبو عمر، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي[٢] (ت٦٠٧هـ):

للحافظ الضياء (مجلدان) في مناقبه وكراماته.

قال الحافظ: سمعتُ خالي وشيخي الإمام الزاهد أبا عمر ـ وقد شاورته في طلبي الحديث ـ قال: قد كان العلماء يُسافر أحدُهم في طلب حديث واحد[٣].

٤ ـ موفَّق الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة[٤] (ت٦٢٠هـ):

قال الحافظ الضياء: وقد شاورته في أشياء متعدِّدة؛ فيشير عليَّ بشيء؛ فأراه بَعْدُ كما قال.

٥ ـ أبو طاهر، صدر الدين، أحمد بن محمد بن سِلَفَة الأصبهاني السِّلَفي[٥] (ت٥٧٦هـ):

روى عنه إجازةً كتابة.

وغيرهم، ممَّا لا يسع المكان البَسْط في ذِكْرهم وأحوالهم ـ رحمهم الله[٦].

---

(١) ترجمته في «الفتح المبين» (١/ ٧٦).
(٢) ترجمته في: المصدر السابق (١/ ٧٦).
(٣) فضل الحديث، للضياء (١٤٥ت) بواسطة «الفتح المبين» (١/ ١٣٩).
(٤) ترجمته في: «الفتح المبين» (١/ ٢١١).
(٥) ترجمته في: المصدر السابق (٢/ ٦٥٢).
(٦) يُنظر للتوسع فيهم: «الفتح المبين في المشيخة البُلدانيَّة»، وقد عدَّ للحافظ (٥١٧) شيخًا.

تلامذته

١ ـ أحمد بن عيسى بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٤٣هـ).

٢ ـ عبد الرحمٰن ابن أبي عمر، محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت٦٨٢هـ)[١].

٣ ـ فخر الدين، علي بن أحمد البخاري الحنبلي (ت ٦٩٠هـ)[٢].

٤ ـ سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي الحنبلي (ت ٧١٥هـ).

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): وروى عن الحافظ الضياء نحوًا من خمسمائة جزء أو أكثر، وكان يقول: «سمعتُ منه ألف جزء»، وكان مُلازمًا له مدَّةَ عشر سنين[٣].

٥ ـ عبد الله بن أبي طاهر بن محمد المقدسي (ت٧٢١هـ).

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «وهو آخِرُ أصحاب الضِّياء بالسَّماع»[٤].

وغيرهم الكثير[٥].

مصنَّفاته[٦]

له مصنفات كثيرة، أذكر منها:

١ ـ جزءٌ فيه موافقات حديث أبي الوليد، هشام بن عمَّار، ممَّا وافق روايةَ البخاريِّ، وأبي داود، والنَّسائي، وابن ماجه.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٧٤).

(٢) «مشيخته»، تخريج ابن الظاهري (ت٧٩٦هـ) (٣/ ١٧١٧).

(٣) «مُعجم الشيوخ الكبير» (١/ ٢٦٨).

(٤) «أعيان العصر» (٢/ ٦٩٠).

(٥) ينظر: «التنويه والتبيين» (٢٨٤).

(٦) أوردتُ ما فات أو استجدَّ بعد كتاب الدكتور الفاضل مُطيع الحافظ؛ «التنويه والتبيين».

٢ ـ «جزءٌ مُنتقَى من الأحاديث الصِّحاح والحِسان»[١].

٣ ـ «عوالي الأسانيد»[٢].

٤ ـ «ثَبْتُ مسموعاته»[٣].

٥ ـ «جزءٌ فيه أحاديثُ عوالٍ، وحكايات، وأشعار»[٤].

٦ ـ «جزءٌ في الذَّبِّ عن الإمام الطبراني»[٥].

٧ ـ «فضل أصحاب الحديث»[٦].

٨ ـ «ذِكْر صلاة المصطفى ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه»[٧].

٩ ـ «جزءٌ فيه حديثُ القُلَّتَين، بجميع طُرُقِه الثابتة»[٨].

١٠ ـ «جزءٌ فيه طرقُ حديث: «**مَنْ أَمْسَكَ شَيْطانًا أَوْ جِنِّيًّا**»، وذِكْر ما يُحترَس به منهم»[٩].

---

(١) (١، ٢) صدرا ضمن (الأجزاء البقاعيَّة)، المجموعة (١)، بتحقيق: قاسم بن محمد البقاعي، عن دار البشائر الإسلامية سنة ١٤٣٦هـ.

(٢) صدر بتحقيق: د. مطيع الحافظ، عن دار المكتبي، سنة ١٤٢٨هـ.

(٣) صدر بتحقيق: د. مطيع الحافظ، عن دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤٢٠هـ.

(٤) صدر ضمن (لقاء العشر الأواخر) سنة ١٤٢٩هـ، بتحقيق الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، (مجموعة ١١، رقم ١٣٠).

(٥) صدر ضمن (لقاء العشر الأواخر) سنة ١٤٢٩هـ، بتحقيق الشيخ: نظام بن محمد يعقوبي، (مجموعة ١١، رقم ١٣٢).

(٦) صدر ضمن (المجاميع العمريَّة)، رقم (١)، بتحقيق: نبيل سعد الدين جرار، ومن أسفٍ لا يُوجد منه إلا عنوانه، وورقة واحدة، فيها حديثٌ واحد فقط.

(٧) صدر ضمن (لقاء العشر الأواخر) سنة١٤٣١هـ، بتحقيق الشيخ: نظام بن محمد يعقوبي، (مجموعة ١٣، رقم ١٥٠).

(٨) صدر ضمن (لقاء العشر الأواخر) سنة ١٤٣٢هـ، بتحقيق: يوسف بن مروان الأوزبكي المقدسي، (مجموعة ١٤، رقم ١٦٧).

(٩) صدر ضمن (لقاء العشر الأواخر) سنة ١٤٣٦هـ، بتحقيق جمال بن عبد السلام الهجرسي، (مجموعة ١٨، رقم ٢٦١).

١١ ـ «العُدَّة للكَرْب والشِّدَّة»[١].

وغير ذلك ممَّا لم يُطبع[٢].

كلام أهل العلم عنه

قال ابن النجار (ت ٦٤٣هـ): (حافِظ مُتقِن، ثَبْتٌ، ثقة، صَدُوق، نبيل، حُجَّة، عالم بالحديث وأحوال الرجال، له مجموعاتٌ وتخريجات، وهو ورِعٌ تقي زاهد عابد، محتاطٌ في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله. ولعَمْري ما رأتْ عيناي مثلَه في نزاهته وعِفَّته، وحُسْن طريقته في طلب العلم).

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): (محدِّثُ الشام، وشيخ السُّنَّة.. صنَّف وصحَّح، وليَّن وجرَّح وعدَّل، وكان المرجوعَ إليه في هذا الشأن).

وفاته

توفي ـ عليه رحمة الله ـ في سنة ٦٤٣هـ، بالصالحيَّة[٣][٤].

❁ ❁ ❁

(١) صدر بتحقيق ياسر بن إبراهيم بن محمد، عن دار المشكاة، سنة ١٤١٤هـ.

(٢) ينظر: «التنويه والتبيين» (٣٠٩).

(٣) يُنظر وصف قبره ـ عليه الرحمة ـ في: «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية»، لابن طولون (ت٩٥٣هـ)، (٢/ ٢١٤).

(٤) **مصادر ترجمته**: «سيَر أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦). «الوافي بالوفيات» (٤/ ٦٥). «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٥١٣). «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٥٠). «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٩١). «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (١/ ١٧٣).

ترجمة الملك الأشرف[1]

هو السُّلطان الملك الأشرف مظفّر الدين ـ أبو الفتح ـ موسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب.

ولد في القاهرة سنة ٥٧٦هـ.

أعطاهُ أبوه القدسَ، ثم أعطاه حَرَّان والرُّهَا، وكسر المواصلة، وكسر الخوارزميَّة، والرُّوم.

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ): «وتَملَّك دمشق، وأخذها من الناصر داود ابن المعظَّم، فأحسن إلى أهلها، وعدَل فيهم، وأزال عنهم بعضَ الجَوْر، وأحبُّوه. وكان فيه دِينٌ وخَشْية وعِفَّة في الجُملة، وسخاءٌ مُفرِط».

وقال أيضًا: «إلا إنه كان منهمكًا في الخمْر والملاهي... وكان يحبُّ الفقراء الصالحين، ويتواضع لهم، ويزُورهم ويَصِلُهم».

توفي في دمشق سنة ٦٣٥هـ.

وقال سِبْطُ ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): «وكان آخِرُ كلام الأشرف رَحِمَهُ اللَّهُ: لا إلٰه إلا الله».

(١) ترجمته في: «مرآة الزمان» (٢٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٩٥)، و«المذيَّل على الروضتين» (٢/ ٤٠).

وصف النسخ الخطِّيَّة
ومنهج العناية بها

١ ـ نسخةٌ بقلم منشئ هذه النصيحة[١].

وهي بخطِّه المعروف، وعليها وقْفُه، وهي في مجموع (١١١) من مجاميع العُمريَّة، تبدأ من [ب/١٠٦] إلى [أ/١١١]، وأوراقها مختلفة المقاسات.

كُتب على غلافها: «نقَله وعارَضَه به إسماعيلُ بن إبراهيم الأنصاري ـ عفا الله عنه».

وكتب العلامةُ يوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ): «إجازة ليوسف بن عبدالهادي»، وكتب: «الحمد لله. سمِع بعضَه من لفظي، عن جماعةٍ من شيوخنا، عن ابن المحبِّ، عن القاضي سُليمان، عن الحافظ ضياء الدين: ولدي بدرُ الدِّين، حسن، وأمُّه بلبل بنت عبد الله، وسمعتْها بنتُ عليِّ ابن الأعمش، وصحَّ ذلك يومَ الخميس رابع عِشْرِي شهر جمادى الأولى، سنةَ سبع وتسعين وثمانمائة، وأجزتُ لهم، وكتب: يوسف بن عبد الهادي».

وهذه النسخة هي الأصل.

٢ ـ نسخة ضمَّنها العلَّامةُ محمدُ بن طولون (ت ٩٥٢هـ) كتابَه «الأحاديث المسموعة في إحدى مدارس الحنفيَّة أو الشافعيَّة أو المالكيَّة أو الحنابلة».

---

(١) الشكر موصول إلى الأخ الكريم الباذل الشيخ عادل بن عبد الرحيم العوضي على تكرمه بها.

وهذه النسخة محفوظة ضمن مجموعٍ له بخطِّه، في تشستربيتي[1] (٣١٠١)، قال فيه: «الشِّبليَّة البرانية بسفح قاسيون، وهو معروفٌ الآن بجسر الشبليَّة، اتَّفق لي سماعُ خبر «النصيحة للسلطان الأشرف موسى»، بانِي دارِ الحديث الدمشقيَّة والصالحيَّة، تأليف الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي. قال: وحدَّثني الفقيهُ الإمام أبو عبد الله، محمدٌ اليُونِينِيُّ أنَّه قرأها على السلطان بدمشق. وهاكَ إيَّاها بعْد سِياق سنده: أخبرنا أبو العبَّاس: أحمد بن حسن الصالحي بقراءتي عليه في المُشار إليها، أنبأنا أبو عبد الله: محمدُ بن محمد المعمار، أنبأنا أبو بكرٍ: محمد بن عبد الله ابن المحبِّ، أنبأنا التقيُّ سليمانُ بن حمزة ابن أبي عمر. وراسلني كتابًا الشمسُ محمدُ بن أحمد ابن أبي عمر، عن أم محمد: عائشة بنت محمد المقدسية، عن أم عبد الله: زينب بنت أحمد ابن الكمال. كلاهما عن الحافظ ضياء الدين»، ثم ساقها كاملة.

*** تنبيه:**

سبق للكتاب أن طُبع مرتين:

١ ـ **بتحقيق علي الحلبي**، ضمن مجلة الحكمة، العدد (٣)، عن نسخة بقلم الشيخ الألباني، كُتبت سنة (١٣٧٦هـ)، ولم يعتمد على الأصل مع معرفته به، وقد وقع فيها سقطٌ، منه ما في المقدمة ص٢٣٦: «والحمدُ لله الذي ذَلَّ كلُّ شيء لعزَّته»، مع وجوده في الأصل [أ/١٠٧]، وتغيير في بعض الألفاظ.

٢ ـ **بتحقيق الدكتور مطيع الحافظ**، ضمَّنها كتابَه عن دار الحديث الضيائيَّة (٣٢٧ ـ ٣٣٩) عن النُّسخ ذاتها التي وقفتُ عليها، إلا إنه حصل فيها بعضُ السقط، منه سقط في قوله ص٣٣٨: «ويُنظَر في أمْر القناطر التي

---

(١) الشكر لفضيلة المفيد الشيخ محمود النحَّال على بذله له.

خَرِبَتْ، والمسارعة في بنائها؛ فإنَّ في قطْعها أَذِيَّةً على النَّاس»، مع وجود ذلك في الأصل [ب/١٠٩].

منهج العناية بها

١ ـ قدَّمتُ بمُقَدِّمةٍ عن المؤلِّف، وما يتعلَّق به.

١ ـ نسختُ النصَّ بالرسم الإملائي الحديث، وقابلتُه مرارًا.

٢ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار.

٣ ـ ضبطتُ النصَّ بالشكل.

۞ ۞ ۞

صورة النسخة الخطِّيَّة كاملة

صورة اللوحة الأولى من الأصل المخطوط

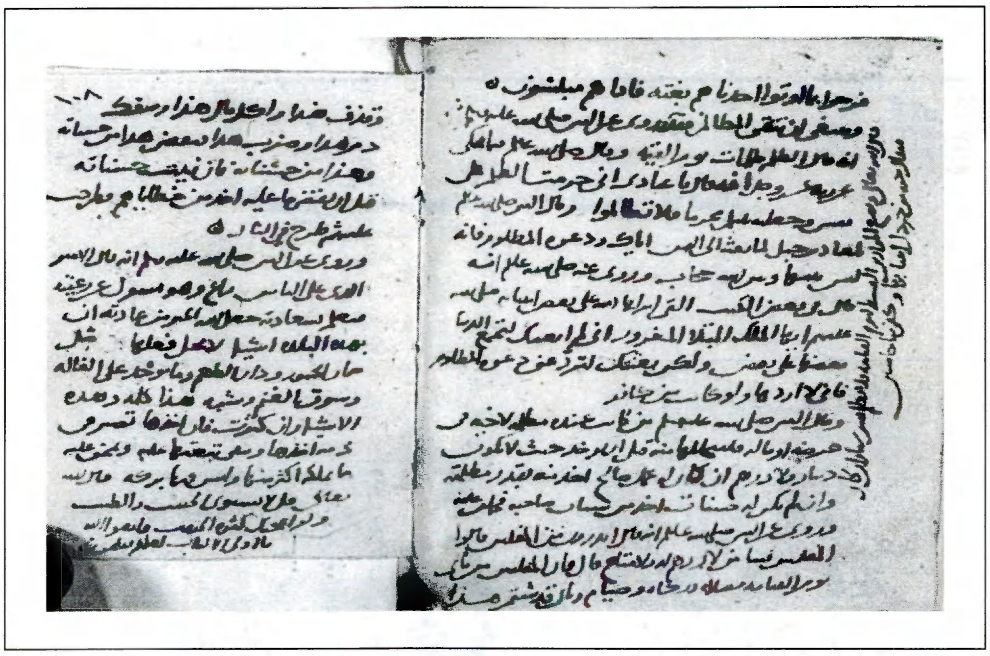

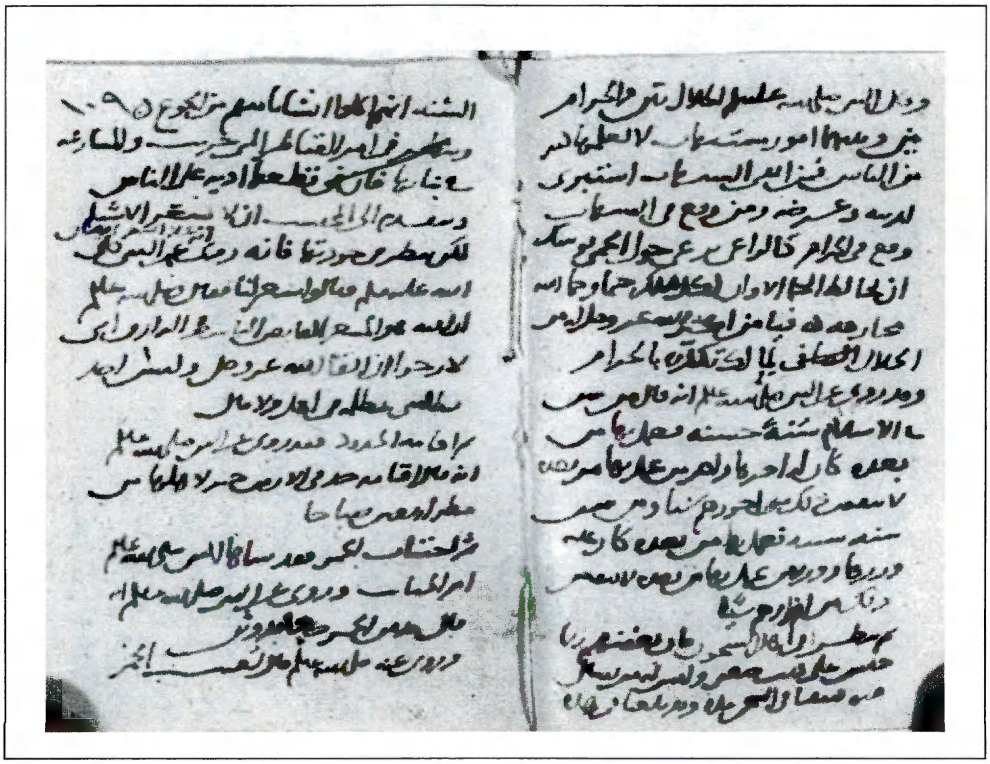

صورة اللوحة الثانية والثالثة من الأصل المخطوط

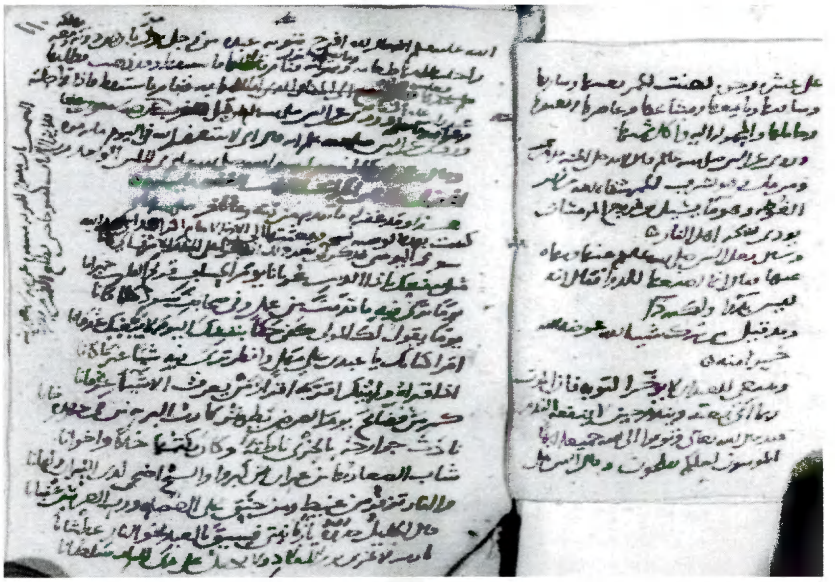

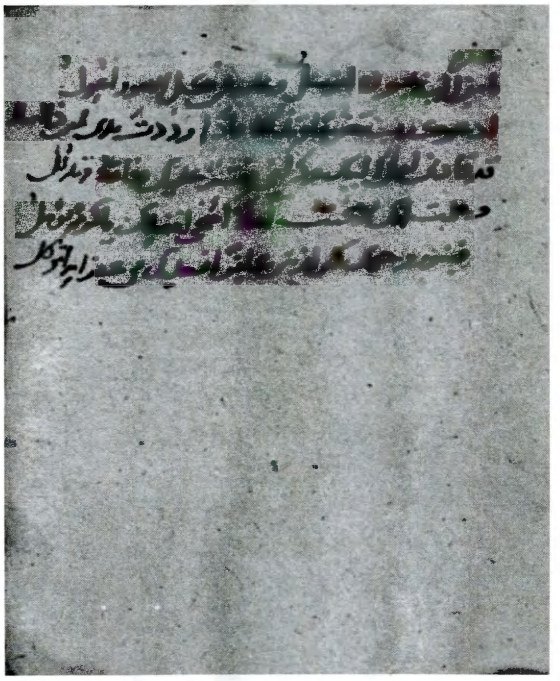

صورة اللوحة الرابعة والأخيرة من الأصل

النَّصُّ المُحَقَّق

نَصِيحَةٌ لِلمَلِكِ الأَشْرَف

كَتَبَهَا

الإمَامُ الحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّين مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيُّ
الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ
(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

علي بن صالح بن علي الصمعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي تواضع كلُّ شيء لعظمته، والحمدُ لله الذي ذَلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّته، والحمدُ لله الذي استسلم كلُّ شيءٍ لقُدرته، والحمدُ لله الذي خضع كلُّ شيءٍ لمُلكه.

اللَّهُمَّ صلِّ على محمد كما تُحبُّ أن يُصلَّى عليه، وصلِّ على محمدٍ كما أَمرتَ أنْ يُصلَّى عليه، وصلِّ على محمد كما ينبغي أن يُصلَّى عليه، وعلى آله وسلِّم.

قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقال النبيُّ ﷺ: «**لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ـ أو: لجاره ـ ما يُحِبُّ لنفسه**»(١)

وقال ﷺ: «**ما زال جبريلُ يُوصِيني بالجار، حتَّى ظننتُ أنه سيُورِّثه**»(٢).

وقال النبيُّ ﷺ: «**الدِّينُ النَّصيحةُ.. الدِّينُ النصيحةُ**». قيل: لمَنْ يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين، وعامَّتهم**»(٣)

فإذا جاور إنسانٌ إنسانًا، فينبغي له أنْ ينصحَهُ ويَدُلَّهُ على ما يَعْلَمُه له من الخِيرة في أمر دينه ودنياهُ.

* * *

(١) «البخاري» (١٣)، و«مسلم» (٧١).
(٢) «البخاري» (٦٠١٤)، و«مسلم» (٢٦٢٤).
(٣) «صحيح مسلم» (٥٥)، و«سنن أبي داود» (٤٩٤٤).

ولـمَّا أنْ سهَّل اللهُ تعالى مُجاورةَ الملك الأَشرف لأهْل الشَّام، زاده اللهُ شرفًا فيما يُقرِّبهُ إليه، وجَعَله من حِزْبه المتوكِّلين عليه، وجنَّبه أهوالَ ما بين يديه، ووفَّقه توفيقَ العارفين، وجعَله من أوليائه المتَّقين وعباده الصالحين.

وذلك ـ إنْ شاء الله تعالى ـ ممَّا خار له فيه؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ قال في غير حديث: «**عليكم بالشَّام؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشَّام وأهْله**»[(١)].

ورُوي أنَّه صفْوةُ الله من بلاده، يجتبي إليه خيرَ عباده[(٢)]

فتحقَّق عندنا نُصحُه فيما نعلمه وندلُّه على ما نراه صوابًا. وبالله التوفيق.

* **فينبغي للعبد أنْ يشكر نِعَمَ الله تعالى عليه**؛ فإنَّ الله تعالى قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

وإذَا لم تُشكر النِّعَمُ بطاعة الله تعالى خِيفَ من زوالها؛ فإنه رُوي عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذَا أعطى اللهُ ﷻ العبدَ ما يُحِبُّ، وهو مقيمٌ على معاصيه، فإنما ذلك استدراجٌ**»[(٣)]، ثم نزع رسولُ الله ﷺ بهذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

* **وينبغي أنْ تُتَّقى المظالمُ**؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

---

(١) «مستدرك الحاكم» (٨٥٥٦).

(٢) «معجم الطبراني الكبير» (٧٧١٨)، و«مستدرك الحاكم» (٨٥٥٥).

(٣) «معجم الطبراني الأوسط» (٩٢٧٢)، و«شعب الإيمان» (٤٢٢٠).

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**الظُّلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة**»[١].

وقال ﷺ ـ فيما يَحكي ـ عن ربِّه ﷻ أنَّه قال: «**يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي، وجعَلتُه بينكم مُحرَّمًا، فلا تَظالَمُوا**»[٢].

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبَل ـ لمَّا بعَثه إلى اليمَن ـ: «**إيَّاكَ ودعوةَ المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حِجابٌ**»[٣].

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «**في بعض الكتب التي أنزلها اللهُ على بعض أنبيائه ـ صلَّى اللهُ عليهم ـ: (أيُّها الملِكُ المُبتَلَا المغرورُ، إنِّي لم أَبعثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنْ بعثتُك لتَرُدَّ عنِّي دعوةَ المظلوم؛ فإنِّي لا أردُّها ولو كانت من كافر)**»[٤]

وقال النبيُّ ﷺ: «**مَن كانت عنده مَظْلَمَةٌ لأخيه في عِرْضِه أو مالِه، فَلْيَتَحَلَّلْها منه قبْل أنْ يُؤخَذَ حيثُ لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ.. إنْ كان له عملٌ صالحٌ، أُخذ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِه، وإنْ لم يكُنْ له حسناتٌ، أُخذ من سيِّئات صاحبه فحُمِلَتْ عليه**»[٥].

وروي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرُون من المفْلِسُ؟**» قالوا: «المُفْلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ». قال: «**فإنَّ المفْلسَ مَن يأتي يومَ القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دَمَ هذا، وضربَ هذا؛ فيُعْطَى هذا مِن حسناته، وهذا من حسناته، فإنْ فَنِيَتْ حسناتُه ـ قبْل أنْ يُقضَى ما عليه ـ أُخذ من خطاياهم فطُرحتْ عليه، ثمَّ طُرح في النَّار**»[٦]

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٤٤٧)، و«صحيح مسلم» (٢٥٧٩).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٥٧٧).
(٣) «صحيح البخاري» (٢٤٤٨)، و«صحيح مسلم» (٢٩).
(٤) «صحيح ابن حبَّان» (٣٦١)، و«حلية الأولياء» (١/ ١٦٧).
(٥) «صحيح البخاري» (٦٥٣٤)، و«سنن الترمذي» (٢٤١٩).
(٦) «مسند الإمام أحمد» (٨٤١٤)، و«سنن الترمذي» (٢٤١٨).

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**الأميرُ الذي على النَّاس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيَّته**»(١).

فيعلم بسعادته ـ جعَل اللهُ الخَيرَ مِن عادته ـ أنَّ بهذه البلدة(٢) أشياء لا يَحِلُّ فِعْلُها؛ مثل: خَمَّار الخمور، ودار الطُّعم(٣)، وما يُؤخَذ على الغالة وسوق الغنم، وشبهُ هذا كلّه.

وهذه الأشياءُ ـ وإنْ كثُرتْ ـ فإن أخذَها تصير في ذمَّة آخِذِها، وتبقَى تَبِعَتُها عليه، ويُمْحَقُ عليه ما يملكه أكثر منها، وليس فيها بركةٌ.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وقال النبيُّ ﷺ: «**الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما أُمورٌ مُشتبهات، لا يَعْلَمُها كثيرٌ مِن النَّاس، فمَن اتَّقى الشُّبُهاتِ استبرأ لدِينِه وعِرْضِه، ومَن وقع في الشُّبُهات وقع في الحرام؛ كالرَّاعي يَرْعَى حوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُخالط الحِمَى.. ألَا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمى، وحِمَى الله مَحارِمُه**»(٤).

فيَا مَن أكثر اللهُ عَزَّ وَجَلَّ له من الحلال الصَّافي، لم لك تُكدِّره بالحرام؟!

وقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**مَن سَنَّ في الإسلام سُنةً حسَنةً فعَمِل بها مَن بَعْدَهُ، كان له أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِل بها مِن بَعْدِه، لا يَنْقُصُ ذلك**

---

(١) «صحيح البخاري» (٨٩٣)، و«الأدب المفرد» (٢١٢).

(٢) هي دمشق ـ فرَّج الله كربها.

(٣) وهي دارٌ معدَّة للتجَّار الأجانب، وتجمع في وظيفتها بين إيواء التجَّار الأجانب وخَزْن سلعهم ثم بيعها وإيصال ثمنها لأصحابها، وكان مَن شاد دار الطُّعم يقوم أيضًا بتحصيل المكوس، وكان هذا يؤدِّي إلى زيادة الأسعار على المستهلك. ينظر: «صبح الأعشى» (٤/ ١٨٧)، و«صورة المجتمع الشامي في الدولة المملوكية الأولى»، لسميرة عبد اللطيف علي ذياب (٢٦، ٦٢)، و«تاريخ نيابة بيت المقدس»، ليوسف درويش غوانمة (٩٢ ـ ٩٣).

(٤) «صحيح البخاري» (٥٢)، و«صحيح مسلم» (١٠٧).

مِن أُجُورِهم شيئًا، ومَن سَنَّ سُنَّةً سيئة فعَمِل بها مَن بَعْدَهُ، كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عمِل بها مِن بعْده، لا يَنْقُصُ ذلك مِن أوزارهم شيئًا»[١].

* **ثم يُنظُر في أهل السُّجون**؛ فإنَّ بعضهم ربَّمَا حُبس على ذنْبٍ صغير، وليس له مَن يَسأل عنه، فيبقى في السجن مُدَّةً، وقد بلَغنا في هذه السَّنة أنهم أكلوا إنسانًا منهم من الجوع.

* **ويُنظُر في أمر القناطر**[٢] **التي خَرِبَتْ، والمسارعة في بنائها**؛ فإنَّ في قطعها أَذِيَّةً على النَّاس.

* **ويَتقدَّم إلى المحتسب**[٣] **أنْ لا يُسعِّر الأشياء، لكنْ يَنظُر في جودتها**؛ فإنَّه رُوي أنَّه غلا السِّعْرُ في زمان عهد النبي ﷺ، فقالوا: سَعِّرْ لنا، فقال ﷺ: «**إنَّ الله هو المُسعِّر القابض الباسِطُ الرَّازِقُ.. إنِّي لأَرْجو أنْ أَلْقَى اللهَ ﷻ وليس أَحَدٌ يَطلُبُني بمظْلَمة في أهلٍ ولا مالٍ**»[٤].

* **ثم إقامة الحدود**؛ فقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إقامةُ حدٍّ في الأرض خيرٌ لأهلها من مَطَرٍ أربعينَ صباحًا**»[٥].

* **ثم اجتناب الخمر**؛ فقد سمَّاها النبيُّ ﷺ أُمَّ الخبائث[٦].

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**مُدْمِنُ الخمر كعابد وثنٍ**»[٧].

ورُوي عنه ﷺ قال: «**لُعنتِ الخَمْرُ على عَشرة وُجوهٍ: لُعنت الخمرُ**

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠١٧)، و«مسند الإمام أحمد» (١٩١٥٦).

(٢) وهي الجسور.
يُنظر: «لسان العرب» (٥/ ١٨٨).

(٣) وهو المُسعر والمقيم. يُنظر: «نقد المطالب» لابن طولون (٤٩).

(٤) «سنن ابن ماجه» (٢٢٠٠)، و«سنن أبي داود» (٣٤٥١).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢٥٣٧)، و«سنن النسائي الكبرى» (٧٣٥١).

(٦) «صحيح ابن حبان» (٥٣٤٨)، و«سنن الدارقطني» (٤٦١٣).

(٧) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٥٣)، و«سنن ابن ماجه» (٣٣٧٥).

بِعَيْنِها، وشَارِبِها وسَاقِيها، وبائِعها ومُبتاعها، وعاصِرها ومُعْتصِرها، وحامِلها والمَحْمُولة إليه، وآكِل ثمنها»[١].

ورُوي عن النبي ﷺ قال: «**لا يَدخُلِ الجَنَّةَ مُدْمنُ خمرٍ. ومَنْ ماتَ وهُوَ يَشْرَبُ الخمرَ، سقاه**[٢] **اللهُ مِن نهر الغوط، وهو ماءٌ يَسيلُ مِن فروج المُومِسات، يُؤذِي رِيحُه أهلَ النَّار**»[٣].

وسأل رجلٌ النبيَّ ﷺ عنها، فنهاه عنها، فقال: إنَّما أَصنعُها للدواء، فقال: «**إنَّه ليس بدواء، ولكنه داء**»[٤].

وقد قيل: «مَن ترك شيئًا لله، عوَّضه اللهُ خيرًا منه»[٥].

* **وينبغي للعبد أنْ لا يؤخِّرَ التَّوبةَ**؛ فإنَّ الموت رُبَّما أتى بغْتةً، ويندمُ حين لا ينفعه النَّدمُ؛ فقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقال النبيُّ ﷺ: «**اللهُ أَفْرَحُ بتوبة عبْده مِن رجُلٍ مَرَّ بأرضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، ومعه راحلتُه، عليها طعامُه وشرابه. وما يُصْلِحُه؛ فنزل فنام فاستيقظ وقد ذَهَبَتْ، فطلبها، فغَلَبتْه عيناه فنام، فاستيقظ، فإذا راحلتُه عند رأسه عليها طعامُه وشرابُه وما يُصلِحه**»[٦].

ورُوي عن النبيِّ ﷺ: «**إنَّ قبل مغرب الشَّمسُ بابٌ مفتوحٌ للتوبة، مَسيرةُ عَرْضِه سبعون سنة، فلا يزال البابُ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ من مغربها**»[٧].

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٤٧٨٧)، و«سنن ابن ماجه» (٣٣٨٠).
(٢) في الأصل رُسمت هكذا: «شقاه»، وهو تصحيف.
(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٩٥٦٩)، و«مستدرك الحاكم» (٧٢٣٤).
(٤) «صحيح مسلم» (١٩٨٤)، و«مسند الإمام أحمد» (١٨٨٦٢).
(٥) «مسند الشهاب» (١١٣٥)، و«التخريج الصغير» ليوسف بن عبد الهادي (٩٣٦).
(٦) «صحيح البخاري» (٦٣٠٨)، و«صحيح مسلم» (٢٦٧٥).
(٧) «مسند الإمام أحمد» (١٨٠٩٥)، و«الأحاديثُ المختارة» (٨/ ٣٣)، وقال عنهُ: «إسناده حسن».

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنِّي لَأَستغْفِرُ اللهَ في اليوم مائةَ مرَّة**»[١].

وقال ابنُ عُمر: «إنْ كنَّا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد: (**رَبِّ، اغفرْ لي وارحمْني؛ إنَّك أنت التَّوابُ الغفور**)، مائةَ مرَّة»[٢].

هذا وقد غُفر له ما تقدَّم مِن ذنْبه وما تأخَّر ﷺ.

كتبتُ بهذه الوصيَّة نسخةً، وبعثتُها إلى الأخ الإمام الزاهد أبي عبد الله، محمد اليونيني[٣]، فذَكَر لي بعْد ذلك أنَّه قرأ على الملك الأشرف إلى هنا.

۞ ۞ ۞

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٠٢)، و«سنن الترمذي» (٣٢٥٩).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٤٧٢٦)، و«سنن أبي داود» (١٥١٦).

(٣) هو الشيخ الفقيه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الله (٥٧٢ ـ ٦٥٨هـ) والد صاحبِ «مرآة الزمان».
قال الذهبي (ت٧٤٨هـ): «وكان الملك الأشرف موسى يحترمهُ ويعظِّمه ويعتقد فيه».
يُنظر: «تاريخ الإسلام» (٣٥٦/٤٨).

شعر

مَثِّلْ بنفْسِكَ، يا ذَا الذَّنْب عُريانا ... يَوْمَ الحِساب، قَريحَ القلْب، حَيْرانا
يومًا ترى فيه ما قدَّمتَ مِن عملٍ ... وفي صحائفَ سُودٍ كُلَّ ما كانا
يومًا يقول لك المولى: كَفَى حَكَمًا ... بنفسِك اليومَ، لا يَبغِيك عُدوانا
اقرأْ كتابَك يا عبْدي على مَهَلٍ ... وانظُرْ ترى فيه شيئًا غيرَ ما كانا
إذَا قراهُ ولم ينكر، أقرّ به ... إقرارَ مَن يعرف الأشياءَ عِرفانا
كم من فضائحَ يومَ العَرْضِ يُظهِرُها ... ربُّ البَرِيَّةِ مَن في عهده خانا
نادت جوارحه بالخِزي ناطقةً ... وكان يَكْتُمُها خِلًّا وإخوانا
شابَ الصِّغَارُ بها مِن غَيْر أنْ يَكْبُروا ... والشَّيخُ أضحى لدى النيران ولْهانا
والنَّارُ تَزْفُرُ مِن غيظٍ ومِن حَنَقٍ ... على العُصاةِ، وربُّ العرش غضبانا
قال الجليلُ: خُذُوهُ يا زَبانيتي ... فسِيقَ بالعبدِ نحوَ النَّارِ عَطْشانا
يا ربِّ، لا تُخْزِني يومَ المعادِ ولا ... تَجْعَلْ على بدَني للنَّار سُلطانا

*** غيره:**

يا مَن إليه بجُودِهِ أتوسَّلُ ... وعَلَيهِ في كُلِّ الأُمُورِ أُعَوِّلُ
أَدْعُوكَ ـ رَبِّ ـ تضرُّعًا وتذلُّلاً ... فإذا رَدَدْتَ يَدِي، فمَن ذا أَسأَلُ
قَدْ قَادَني أَمَلٌ إِلَيكَ، ودلَّني ... فَقْرٌ عليكَ، وفَاقةٌ وتَذَلُّلُ
وعلِمتُ أنك لا تُخيِّبُ آمِلاً ... أضحَى لفضْلِكَ ـ يا كريمُ ـ يُؤمِّلُ
فبِنُورِ وجْهكَ كُنْ لذنْبي غافرًا ... فعليكَ في غفرانه أتوكَّلُ

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وَحْدَه، والصلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعْده.

فقد قرأتُ جميع هذه الرسالة «وصيَّة الضياء المقدسي» على الشيخ العلامة المفضال: محمد بن ناصر العجمي، وهو ممسِكٌ بمصوّرة المخطوط، ثم أكملتُها على شيخنا العلامة الأصيل: نظام يعقوبي، بحضور الشيخ الفقيه الجليل: فهمي القزاز، بحضور ولد الأوَّل الحبيب شافي، والشيخ إبراهيم التوم.

وتم وثبت في مجلسٍ واحدٍ تجاه الكعبة المشرفة، ليلة ٢١ رمضان ١٤٣٩هـ.

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

لطف الله به

فهرس الآيات القرآنية

الآية ورقمها	الصفحة
﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ...﴾ [النساء/ ١٤٧]	٢٠
﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ...﴾ [المائدة/ ١٠٠]	٢٢
﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ...﴾ [الأنعام/ ٤٤]	٢٠
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم/ ٧]	٢٠
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ [الأنبياء/ ٧]	٢٠
﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور/ ٣١]	٢٤
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات/ ٥٥]	١٩

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث والأثر	الصفحة
«أتدرون من المفلس...»	٢١
«إذا أعطى الله ﷻ العبد ما يحب...»	٢٠
«إقامة حدٍّ في الأرض خير لأهلها...»	٢٣
«الأمير الذي على الناس راع،...»	٢٢
«إنَّ الله هو المسعِّر القابض...»	٢٣
«إنَّ قِبَل مغرب الشمس باب...»	٢٤
«إنَّ المفلس من يأتي يوم القيامة...»	٢١
«إنَّا كنَّا لنعد رسول الله ﷺ في المجلس الواحد: رب اغفر لي...»	٢٥
«إنَّه ليس بدواء...»	٢٤
«إنِّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرة...»	٢٥
«إياك ودعوة المظلوم...»	٢١
«الحلال بين والحرام بين...»	٢٢
«ربِّ اغفر لي وارحمني...»	٢٥
«الشام صفوة الله من بلاده...»	٢٠
«الظلم ظلمات يوم القيامة...»	٢١
«عليكم بالشام...»	٢٠
«غلا السعر في زمان النبي ﷺ...»	٢٣
«في بعض الكتب التي أنزلها الله على بعض أنبيائه: أيها الملك المبتلا المغرور...»	٢١

الحديث والأثر	الصفحة
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه. . .»	١٩
«لا يدخل الجنة مدمن خمر. . .»	٢٤
«لله أفرح بتوبة عبده من رجل مرَّ بأرض دوية مهلكة. . .»	٢٤
«لعنت الخمر على عشرة وجوه. . .»	٢٣
«ما زال جبريل يوصيني بالجار. . .»	١٩
«مدمن الخمر كعابد وثن. . .»	٢٣
«مَن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. . .»	٢٤
«مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة. . .»	٢٢
«مَن كانت عنده مظلمة لأخيه في عرضه. . .»	٢١
«يا عبادي، إني حرَّمت الظلم على نفسي. . .»	٢١

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلِّف	٤
ـ اسمه ونسبه	٤
ـ شيوخه	٤
ـ تلاميذه	٦
ـ مصنَّفاته	٦
ـ كلام أهل العلم عنه	٨
ـ وفاته	٨
ـ مصادر ترجمته	٨
ترجمة الملك الأشرف	٩
وصف النسخ الخطية	١٠
تنبيه	١١
منهج العناية به	١٢
صورة النسخة الخطية كاملة	١٣
النص المحقق	
مقدمة المؤلِّف	١٩
تمهيد في النصحية والوصيَّة	١٩
الغاية من كتابة هذه النصيحة	٢٠
ذكر الوصايا	٢٠
١ ـ الوصية بشكر الله	٢٠
٢ ـ الوصية باتقاء الظلم والمظالم	٢٠

الموضوع الصفحة

٣ ـ الوصية بالنظر في السجون ٢٣
٤ ـ الوصية في أمر القناطر ٢٣
٥ ـ الوصية في عدم التسعير ٢٣
٦ ـ الوصية في إقامة الحدود ٢٣
٧ ـ الوصية في اجتناب الخمر ٢٣
٨ ـ الوصية في عدم تأخير التوبة ٢٤
الختام ٢٥
شعر له ٢٦
قيد القراءة والسماع ٢٧

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٢٨
فهرس الأحاديث الشريفة والآيات ٢٩
المحتوى ٣١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٠)

هِدَايَةُ الأَكَارِمِ

إِلَى

سَبِيلِ المَكَارِمِ

نَظْمُ العَلَّامَةِ الأَدِيبِ
السَّيِّدِ عَبْدِ الجَلِيلِ بْنِ يَاسِينَ الطَّبَطَبَائِيِّ الشَّافِعِيِّ
(١١٩٠ - ١٢٧٠هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-415-3
9 786144 374153

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميل نِعَمِه، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً لأمَّته، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ ديوان السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي رَحِمَهُ اللهُ له أهميَّة خاصَّة لدَى المهتمين بتاريخ البحرين؛ لأنَّه يعتبر وثيقةً تاريخيةً عن مدينة الزُّبارة والبحرين على وجه الخصوص، وعلى غيرهما عمومًا، وفيه الكثير من الحوادث الَّتي حصلت في عصره ووقته، قد دوَّنها النَّاظم في شعره، وهذَّبها ابنه السَّيِّد عبد الوهَّاب الطَّبطبائي بنثره، وهو جامع ديوان والده.

وقد نظرتُ في هذا الدِّيوان قديمًا، وممَّا لفت انتباهي منظومة «هِدَايَة الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ»، فوجدتُّها كثيرة الفوائد، عظيمة الفرائد، غزيرة المعنَى، مع قلَّة المبنَى، لا سيَّما وأنَّها طُرِّزت بمقدِّمة تبيِّن مكانتها، وتحثُّ النَّاظر فيها على حفظها والاعتناء بها، كما ستراه.

ثمَّ بعد سنوات وأثناء بحثي في محرِّك البحث «غوغل» قرأتُ مقالة الأستاذ الباحث راشد بن عساكر في جريدة الرِّياض، يتكلَّم فيها عن بعض المخطوطات العربيَّة العزيزة والنَّادرة المهمَّة، والموجودة في جامع بُومبي بالهند، ومن ضمن ما وقف عليه نسخة من منظومة «هِدَايَة الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ»، وبخطِّ تلميذه العلَّامة محمَّد بن فارس النَّجدي، الكويتي، أحد أعلام الكويت، وممَّا زاد في أهمِّيتها أنَّه نسخها في حياة ناظمها، وكان السَّيِّد الطَّبطبائي يُملي على ابن فارس قصائده، فيكتبها بخطِّه الجميل.

ثمَّ تواصلتُ مع جامع بومبي للحصول على هذه المخطوطة لكن من غير جدوَى.

وشاء الله أن زارني في أحد الأيام بعض الإخوة ومعهم الشَّيخ مفتي محمَّد إشفاق قاضي، وأثناء الحديث سألته إذا كان يعرف أحدًا بجامع بومبي، وأخبرته عن المخطوط؟ ففاجأني بأنَّه أمين هذه المكتبة، وبشَّرني خيرًا، ووعدني صدقًا. وبعد رجوعه إلى الهند أرسل لي هذه الوُريقات، ثمَّ تفاجأتُ بأنَّ في آخرها رسالةً نادرةً لطيفةً لأحد علماء البحرين باسم «صَلَاةُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانِ وَدُعَائِهَا» للشَّيخ القاضي عبد اللَّطيف الصَّحَّاف المالكي البحريني، وقد حقَّقتها ونشرتها سابقًا في «مجلة الهداية» البحرينيَّة.

وأمَّا منظومة «هِدَايَةِ الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ» فهي من منظومات الحِكَمِ والأدب، والأخلاق والمآثر.

وقد اعتنَى الشُّعراء والأدباء قديمًا وحديثًا على نظم الحِكَم والآداب، ومكارم الأخلاق؛ كـ: «منظومة أبي الفتح البُستي»، و«منظومة أبي إسحاق الألبيري»، و«لاميَّة ابن الوردي»، و«لاميَّة العجم» للطَّغرائي ـ والَّتي هي من أجمل القصائد وأروعها في الأدب العربي ـ، وغيرها الكثير، وليس هذا مكان الجمع والحصر.

وعندما قلَّبتُ النَّظر فيها، وأطلتُ الوقوف عندها، تبيَّن لي نفاستها، ورغبتُ في خدمتها، وعزمتُ على الاعتناء بها، وإعادة إخراجها بما يليق بها، ليستفيد منها طُلَّاب العلم خصوصًا، والعامَّة عمومًا.

واقتصر عملي على:

١ ـ مقابلة المخطوط بالمطبوع، مع بيان الفروقات في الهامش.

٢ ـ تشكيل الأبيات ومراجعتها عروضيًّا، وتصحيح ما ظهر لي بأنَّه الصَّواب.

وهنا لا بد لي أن أشكر الأستاذ أبو بكر حسن محمَّد عبد الوهَّاب على مراجعته للمنظومة، وتصحيح ما ظهر خلله، فله أجمل الشُّكر.

٣ ـ ترجمة النَّاظم ترجمةً وافيةً كافيةً، من عدَّة مصادر، كما ترجمتُ للنَّاسخ حيث إنَّه تلميذ النَّاظم، ومن أعلام الكويت.

٤ ـ وضع بعض الوثائق المهمَّة والمتعلقة بالنَّاظم في آخر الرِّسالة، ولعلَّها تنشر لأوَّل مرَّة.

هذا، وأسأل الله تعالَى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بها النَّاظر والقارئ، ومن حفِظها أو درَّسها، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله ربِّ العالمين.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني
البسيتين ـ مملكة البحرين
٢٦/ ذي الحجة/ ١٤٣٩هـ
٦/ ٩/ ٢٠١٨م

ترجمة الناظم
عبد الجليل الطباطبائي[١]
(١١٩٠ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٧٧٦ ـ ١٨٥٣م)

اسمه ونسبه ومذهبه

هو الشَّيخ العلَّامة الأديب الشاعر السَّيِّد عبد الجليل أفندي بن السَّيِّد ياسين بن السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد طه بن السَّيِّد خليل بن محمَّد صفِيِّ الدِّين، الطَّبطبائي[٢]، الشَّافعي، البصري، الزُّباري، البحريني، الكويتي.

---

(١) **تنظر ترجمته في**: مقدمة «ديوان روض الخل والخليل للسيد عبد الجليل»، الطبعة الحجرية، طبعت سنة ١٣٠٠ هجرية في مدينة بومباي بالهند. وأيضًا: «ديوانه» بتحقيق ومراجعة ياسين الشريف، طبع على نفقة صاحب العظمة الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، سنة ١٢٨٤هـ/ ١٩٦٤م. و«الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر» للعلامة علي علاء الدين الألوسي، تحقيق جمال الدين الألوسي، وعبد الله الجبوري، نسخة مصورة عن الأصل، الدار العمرية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (ص١٥١ ـ ١٥٢). و«تاريخ البصرة» للشيخ الشريف عبد الله ضياء الدين باشا أعيان العباسي (مخطوط). و«تاريخ الأدب العربي في العراق» للأستاذ عباس العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٢، (ص٢٣٥ و٣٢٠). و«الأعلام» لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠، (٣/ ٢٧٦). ومقالة بعنوان: «السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي» كتبها د. وليد الطَّبطبائي. و«علماء الكويت وأعلامها» جمع وإعداد عدنان بن سالم بن محمَّد الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) في الأصل: «طباطبائي»، ثم خفف بحذف الألف فأصبح طبطبائي، وهو لقب لأحد أجداده، لأنه كان يقلب القاف طاء، وقد طلب ثيابه يومًا، فقال: غلامه: أجيء =

يتَّصل نسبه الشَّريف بإبراهيم طباطباء بن إسماعيل الدِّيباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنَّى بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولادته ونشأته

ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٦م)، في أسرة علم وفضلٍ؛ فقد كان والده العلَّامة السَّيِّد ياسين الطَّبطبائي عَلَمًا من أعلام البصرة، وكانت له مجالس وعظ في مساجد البصرة، ممَّا أثر في نشأته.

أخذ بعض العلوم على والده، وفي كتاتيب البصرة، فتعلَّم القراءة والكتابة، وشيئًا من مبادئ الحساب، كما حفظ القرآن الكريم. ثم دفعه والده إلى كبار علماء وقته ليستكمل دراسة العلوم والفنون؛ فدرس النَّحو، والصَّرف، واللُّغة، والأصول، والفقة، والحديث، وغير ذلك من العلوم الَّتي يدرسها طلَّاب العلم، حتَّى ظهرت موهبته الشِّعرية[1].

وانتقلت سمعته بين أقطار الخليج، فاتصل برجال الحكم، وتواصل مع أعلام الأدب والعلم، وجاب الأقطار، وتردَّد كثيرًا على الحجاز والحرمين.

كانت له اليد الطُّولَى بين أدباء عصره، ومساجلاتٌ مع أدباء البلاد الَّتي أقام فيها أو مرَّ بها، وأصبح مرجعًا وحَكَمًا فيما يحصل بينهم من خلاف،

= بالدراعة، فقال: لا «طباطبا»؛ أي: قباقبا؛ فعرف به واشتهر في ذريته، وإليه أشار السيد عبد الجليل في قوله:

هـذا مـضـعّـفـه قَـد قـالَ والِـدُنـا ... طـبـاطـبـا لاثِـغًـا مِـن غَـيـرِ مـا هـذر

(١) **جاء في ترجمته**: «وقد برز نبوغه وشاعريته بها ـ أي الزُّبارة ـ، وأول نظم قاله كان سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ـ وسنّه حينذاك ٢١ سنة ـ، مؤرخًا ميلاد ابنه البكر عبد الوهاب:

وخـيـر الـفـأل قـد أرخـى لابـنـي ... بـطـلـعـتـه بـشـيـر الـسـعـد بـاهـي

«روض الخل والخليل» (ص: هـ)، والذي يظهر والله أعلم بأن موهبته الشعرية ظهرت قبل ذلك.

وتوطَّدت بينه وبين رجالات عصره الصِّلات، بسبب مدائح الملوك والأمراء وأهل الوِجاهة.

ولم يكن السَّيِّد الطَّبطبائي شاعرًا أو أديبًا فحسب، بل كان عالمًا فقيهًا، إلَّا أنَّ الجانب الشِّعري والأدبي طغَى على الجوانب الأخرَى.

ترجمة والده

هو العلَّامة الفقيه الأديب الشاعر السَّيِّد ياسين الطباطبائي، البصري، مفتي الشَّافعيَّة بالبصرة. ولد سنة ١١٢٦هـ.

قال الزِّركلي: «شاعر عراقي، من أهل البصرة، له: «ديوان شعر»، مخطوط في الظاهرية، ٧٥ ورقة»[١].

قلت: وله نظم «قطر النَّدى»[٢]، يقول فيها:

يقول ياسين سلسل المصطفَى ... هو ابن إبراهيم نجل الشُّرفا
الحمد لله إلٰهي والصَّلاة ... على النَّبيِّ الهاشمي خير الهدات
وآله وصحبه الكِرام ... من رفعوا الإسلام كالأعلام
وبعدُ فالنَّحو شريفٌ قد سما ... تحتاجه كلّ العلوم فاعلما
وإنَّ من أحسن ما صنِّف فيه ... قطر النَّدَى لابن هشام النَّبيه
إذ قد حوَى من المهمِّ المعْظَما ... مع اختصارٍ لائقٍ قد أُحْكِما
لكنَّه نثْرٌ وإنَّ النَّثرا ... يعْسُرُ حفظه على من يقرا
فاخترت أن أنظمه ليسهلا ... على الَّذي يريد أن يشتغلا
فوفَّق الله لنظمه على ... زيد مهمَّاتٍ بها القصد انجلَى
نظمته نظمًا جَليَّ المقصد ... مقتصدًا تقريبه للمُبتدي

(١) «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٢٨).
(٢) «شرح منظومة قطر الندى».

الهجرة إلى الزُّبارة

يُعدُّ السَّيِّد الطَّبطبائي من أعلام البصرة والزُّبارة والبحرين والكويت.

فقد ولد في البصرة كما ذكرنا، **وخرج منها متَّجهًا إلى الزُّبارة**، بسبب الفساد والظلم واضطراب الأحوال في البصرة وازدهار الزُّبارة واستقرارها، ولا نعلم متى هاجر إلى الزُّبارة بالضَّبط، إلَّا أنَّه كان في ريعان شبابه، حتَّى أن زواجه كان في الزُّبارة، وكانت ولادة ابنه الشَّيخ عبد الوهاب والشَّيخ أحمد أيضًا في الزُّبارة، وبعض أشعاره تشير إلى أنَّه استوطن الزُّبارة قبل سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م؛ أي: في فترة حكم الشَّيخ سلمان بن أحمد آل خليفة ـ، وهو خامس شيوخ آل خليفة، ورابع أمراء الزُّبارة، وثاني حكَّام البحرين ـ.

ثمَّ تعرضت الزُّبارة والبحرين للمحاصرة من قِبل السَّيِّد سلطان بن أحمد ـ سلطان مسقط ـ، في أوائل شهر سبتمبر/ أيلول سنة ١٨٠٢م الموافق أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٧هـ، ووافق في تلك الفترة أنَّ الشَّيخ كان متغيِّبًا لتعهُّد بعض مصالحه في الشِّمال، بعيدًا عن أهله وولده، فقال قصيدته البائيَّة الَّتي يشتكي فيها قسوة فراق الأهل والبعد عن الأحبَّة، ويشير للحصار الَّذي وقع على أهل الزُّبارة، **ومطلع القصيدة**[1]:

لك اللَّه من فراق الحبائب ... لفي لاعج بين الأضالع لاهب
هواي زُباريٌّ ولست بكاتمٍ ... هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هبَّ الجنوب لأنَّني ... أشمُّ الغوالي من هَبوب الجنائب
نأت دار مَن أهوَى وعزَّ مزارها ... ومِن دونها قد حان قرع الكتائب
وسدَّ طريق القرب منها بخمسة ... وخمسين جلا من عظام المراكب

(١) «روض الخل والخليل» (ص٨ ـ ١٣).

الهجرة إلى البحرين

ظل السَّيِّد الطَّبطبائي مستوطنًا الزُّبارة حتَّى هجرها أهلها إلى البحرين عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، فهاجر مع من هاجر من الزُّبارة، وسكن معهم مدينة المحرَّق[١]، وله آثار جليلة في البحرين، منها مسجدين بناهما، وسيأتي الحديث عنهما.

مكانته عند أمراء البحرين

كان السَّيِّد الطَّبطبائي مقرَّبًا من أمراء الخليج ـ لا سيَّما أمراء البحرين ـ، من: الشَّيخ سلمان بن أحمد آل خليفة، والشَّيخ أحمد بن سلمان بن أحمد آل خليفة، والشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، وتولَّى مراسلاتهم الرَّسميَّة، كما مثَّلهم في المؤتمر الَّذي عُقد بين إمارات الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م، والَّذي تمَّ فيه عقد معاهدات الصُّلح المشترك بين بريطانيا وإمارات الخليج في نفس العام المذكور.

ومن ظرائف شعره: أنَّه لمَّا توجَّه من البحرين لأداء مناسك الحجِّ عام ١٢٤٨ هجرية؛ فلمَّا وصل مدينة الإحساء أهدَى إليه الشَّيخ خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة ذلولًا عمانيَّة أصيلة، إلَّا أنَّها كانت ضعيفة لا تقوَى على السَّفر الطويل، فلم يستحسن استصحابها معه، وكتب إلى الشَّيخ خليفة مداعبًا[٢]:

ألا قل لرب الفضل والنَّائل العدّ ... ومن فاق في نبل وفي واضح المجد
فريد المزايا ذو سجايا حميدة ... لكسب المعالي لم يزل باذل الجهد
أتتني عجفاء الضُّلوع مسنَّة ... بعيدة عهد بالفطام عن الولد
علاها هزال قد براها كأنَّها ... من العجف عرجون قديم بلا كَدِّ
لقد جمعت عجزًا وعجفًا وقد مضت ... عليها قروحٌ ليس تضبط بالعَدِّ

---

(١) إحدى أهم مدن البحرين، وقد كانت عاصمة البحرين سابقًا.

(٢) «روض الخل والخليل» (ص١١٤).

فأين لها طَيُّ الدِّجنَّة بالسَّرى وقطع الفيافي بالرَّسيم وبالوخد[١]
فيا ماجدًا ما فارق الجود كفَّه له راحة بالبذل فائضة المدِّ
أترضَى بهذي أن يقال عطيَّة لمثلك ما بين الحجازي والنَّجدي
وقد قيل لا يعطي الكريم دنيَّة وأنت الَّذي في الجود واسطة العقد
فحاشاك ترضَى أن تمدّ بمثلها لمثلي ومنك البدء بالفضل عن قصد
ولا زلت يا رب الفضائل نائلًا من الخير ما ترجوه مقتبل السَّعد

الهجرة إلى الكويت

قضَى السَّيِّد الطَّبطبائي معظم شبابه بين الزُّبارة والبحرين، ولمَّا وقع الخلاف بين الشُّيوخ في البحرين نأَى بنفسه وغادر البحرين متَّجهًا إلى الكويت، وعمره إذ ذاك قريب السبعين سنة، وعاش في الكويت إحدَى عشرة سنة تقريبًا، إلى أن توفِّي بها.

وقد سجَّل واقعة الاختلاف في قصيدة مؤثِّرة، ذات حِكَم ودروس، قال[٢]:

لفرقة القوم جرَى القتالُ وعمَّ في النَّاس لها وبال
شقُّ عصا قبيلة يضيرها لا ضرر كمثله يقال
وعثرة الرِّجل لها إقالة وعثرة الرَّأي فلا تقال
انظر إلى البحرين إذ فيها جرَى من فتنة هدَّت بها أُوَال
في الفئتين أهرقت دماء ليس لها في أمرهم مجال
واستبدلت قوم بفقرهم غِنَىً وفرقة حلَّ بها النَّكال
بالذُّل والجلاء باءت فرقة وعصبة بعزِّها تختال
من بعد ما كانوا جميعًا لا يرَى لعزِّهم صدع به احتيال

---

(١) «طي الدجنة بالسرى»: أي: قطْعُ الليل مشيًا. «الرسيم والوخد»: طريقتان من سير الجمال سريعًا.

(٢) روض الخل والخليل (ص٢٤٧).

في نعمة ورغد عيش صالح وطود عزٍّ لم يكن ينال
ومن فساد الرَّأي قد تفرَّقوا واختلفوا لذاك ساء حال
ببعض ما جرى أتَى تاريخه بوقعة البحرين ذاب مالُ

وكانت سمعة السَّيِّد الطَّبطبائي قد سبقته إلى الكويت، فاستقبله يوم قدومه الأمراء والوجهاء وأهل العلم والعامَّة، لمعرفتهم بمنزلته العلمية، ومكانته النَّسبيَّة، ورجاحة عقله، وسداد رأيه، وأياديه البيضاء في فعل الخير، ممَّا جعله يستبشر خيرًا بالكويت وأهلها.

شيوخه

ذكرنا سابقًا بأنَّه نشأ في البصرة، ودرس في مدارسها وعلى علمائها.

وذكر الشَّريف عبد الله ضياء الدِّين باشا أعيان العبَّاسي أنَّه أخذ طرفًا من العلم على علماء الإحساء والبحرين[١]، إلَّا أنَّني لم أقف على ذكر أحد منهم.

ومن شيوخه:

١ ـ **والده الشَّيخ العلَّامة السَّيِّد ياسين الطَّبطبائي**. وقد مرَّت ترجمته.

٢ ـ **العلَّامة الفقيه الشَّيخ محمَّد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي، الحنبلي (ت ١٢١٦هـ)**. ولا أعلم إن كان درس عليه شيئًا أو أخذ عنه بعض العلوم، **إلَّا أنَّه استجازه نظمًا فأجازه الشَّيخ ابن الفيروز نظمًا**، كما في ديوان «روض الخِلِّ والخليل»[٢].

والَّذي يظهر ـ والله أعلم ـ بأنَّ السَّيِّد الطَّبطبائي ليست له إجازة الرِّواية عن أحدٍ من شيوخه، إلَّا عن العلَّامة ابن فيروز الحنبلي، وذلك لأنَّه في إجازته للشَّيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأحسائي لم يذكر أحدًا ممَّن أجازه إلَّا الشَّيخ ابن فيروز الحنبلي.

---

(١) راجع المخطوط في الملحق.

(٢) انظر ترجمته في: «علماء الكويت وأعلامها» (ص١٣).

تلاميذه

لا شكَّ بأنَّ شخصًا في منزلة السَّيِّد الطَّبطبائي ومكانته العلميَّة أن يكون له عدد من التَّلاميذ، وذلك في الزُّبارة والبحرين والكويت: **وقد وقفت على عددٍ منهم:**

١ ـ ابنه الأكبر الشَّيخ السَّيِّد عبد الوهاب الطَّبطبائي الشَّافعي (ت ١٢٩٥هـ)[١]. وهو الذي قام بجمع قصائد والده، والتَّقديم والتَّعريف بتلك القصائد، مع بيان المناسبة الَّتي قيلت فيها، وتاريخها، وسمَّى الدِّيوان: «روض الخِلِّ والخليل ديوان السَّيِّد عبد الجليل»[٢].

٢ ـ ابنه الشَّيخ السَّيِّد أحمد الطَّبطبائي الشَّافعي (ت ١٢٩٦هـ)[٣]. قال عنه إبراهيم بن السَّيِّد صنعة الله الحيدري: «وممَّن بقي في الكويت: الفاضل الفقيه الصَّالح التَّقي السَّيِّد أحمد، وهو من أشرف العلماء، وله الاطِّلاع التَّام على مذهب الإمام الشَّافعي رضي الله عنه، يدرِّس في الكويت. وليس في الكويت ولا في البصرة ونواحيها أعلم منه في عصرنا هذا»[٤][٥].

٣ ـ الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن سعد بن علي بن حمود البقيشي، النَّجدي صلبًا، البحريني مولدًا، الشَّافعي مذهبًا. جعل له السَّيِّد الطَّبطبائي نظارة المسجد الَّذي بناه في المنامة.

٤ ـ الشَّيخ العلَّامة الورع محمَّد بن فارس النَّجدي، الكويتي. وقد لازم شيخه ملازمةً تامَّة، من يوم نزوله الكويت إلى يوم وفاته، ومن شدَّة تعلُّقه بشيخه حجز لنفسه قبرًا بجوار قبر السَّيِّد عبد الجليل، ودفن فيه بعد موته،

---

(١) «علماء الكويت وأعلامها» (ص٦٠).

(٢) انظر ترجمته في: «علماء الكويت وأعلامها» (ص٥٨).

(٣) علماء الكويت وأعلامها (ص٦٧).

(٤) «خالدون» (ص٤٧).

(٥) انظر ترجمته في: «علماء الكويت وأعلامها» (ص٦٣).

رحمهما الله تعالى[١].

٥ ـ **الشَّيخ خالد بن عبد الله بن محمَّد العدساني، الكويتي،** (ت ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م). لازم السَّيِّد الطَّبطبائي بعد وفاة والده ملازمةً كاملةً، وثابر على تلقِّي الدُّروس منه، وانتفع به انتفاعًا كبيرًا[٢][٣].

٦ ـ **الشَّيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأحسائي**. استجاز السَّيِّد الطَّبطبائي نظمًا فأجازه نظمًا، كما في ديوان «روض الخِلِّ والخليل».

وغيرهم.

الطَّبطبائي وبناء المساجد

كان السَّيِّد الطَّبطبائي حريصًا على البذل والعطاء وفعل الخير، ومن أوجه الخير بناء المساجد وتعمير بيوت الله.

فعندما كان في الزبارة ـ التي استوطنها زمنًا طويلًا ـ بنى مسجدًا.

ثمّ بعد أن هاجر إلى البحرين بنى فيها مسجدين، وأوقف عليهما دكاكين (محلَّات تجارية).

وهذان المسجدان لا يزالا معمورين إلى يومنا هذا. وهما شاهدان على بِرِّه وإحسانه، وحبِّه للخير.

والمسجدان يعرفان باسم: مسجد السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي:

المسجد الأوَّل: يقع في مدينة المحرَّق، شمال فريج (حي) البنعلي (مبنى ١٤٧٨، طريق ٨٤٤، مجمع ٢٠٨).

المسجد الثَّاني: يقع في مدينة المنامة، عند فريج (حي) الذواودة،

---

(١) انظر ترجمته في: «علماء الكويت وأعلامها» (ص٩٧).

(٢) «أدباء الكويت في قرنين» لخالد الزيد (ص١/ ١٥)، وقد نقلته من «علماء الكويت وأعلامها» للأستاذ الرومي (ص٧٩).

(٣) انظر ترجمته في: «علماء الكويت وأعلامها» (ص٧٩).

خلف السفارة البريطانيَّة، وجعل نظارته لتلميذه الشَّيخ محمَّد بن سعد آل السَّعد، حيث كان يسكن قريبًا من المسجد.

وما زالت المنطقة الَّتي سكنها السَّيِّد عبد الجليل معروفة باسم «حارة السَّادة»[1]، هذا ما وقفنا عليه.

ولعلَّ هناك مساجد أخرَى قد بناها السَّيِّد الطَّبطبائي لكننا لم نقف على ذكرها.

الطَّبطبائي ودعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب

تأثَّر السَّيِّد الطَّبطبائي بدعوة الشَّيخ المجدِّد محمَّد بن عبد الوهَّاب، والَّذي كان يدعو إلى التَّمسك بالكتاب والسُّنَّة وتصفية التَّوحيد من شوائب البدع والشِّرك والخرافات، فناصر السَّيِّد الطَّبطبائي رجالها وأيَّدهم، وأثنَى عليهم خيرًا، **فممَّا قال في مدحهم:**

جزَى اللَّه ربَّ العرش بالصَّفح والرضا ... وبالخير من قد كان أصدق قائم
بنصرة دين المصطفَى وظهيره ... هو الحبر ذو الأفضال حاوي المكارم
هو الورع الأوَّاه شيخي محمَّد ... هو القانت السَّجَّاد في جنح فاحم
لقد قام يدعو للمهيمن وحده ... فريدًا طريدًا ما له من مسالم
وجاهد للرَّحمٰن حقَّ جهاده ... وفي الله لم تأخذه لومة لائم
همام بدا والنَّاس إلَّا أقلهم ... على محض شرك في العبادة لاجم
فهم بين موم بالرُّكوع لسيِّد ... وآخر يعنو وجهه للبهائم
ومن بين داع هاتف باسم شيخه ... يروم به نفعًا ودفع العظائم
وقد طمَّ أكناف الدِّيار وعمَّها ... فسوق وعصيان وهتك المحارم
ولم تلق عن بادي المناكر ناهيًا ... ولا آمرًا بالعرف بين العوالم
فجرَّد عضب العزم إذ أوضح الهدَى ... بآيات حقٍّ للضَّلال صوارم

---

(١) مقالة بعنوان: «السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي» كتبها د. وليد الطَّبطبائي. (بتصرف).

وقدَّ بها هام الغواية فانمحت قواعد زيغ محكمات الدَّعائم
سقَى الله قبرًا ضم أعظمه الَّذي حوَى شرفًا من هاميات الغمائم

ولعلَّ موقف السَّيِّد الطَّبطبائي هذا من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب، كان سببًا للوحشة بينه وبين معاصره وزميله الشَّيخ عثمان بن سند، حيث إنَّه لم يذكره في كتابه «سبائك العسجد»، كما أنَّ السَّيِّد الطَّبطبائي لمَّا قدم إلى البصرة سنة ١٢٣٤هـ زاره كلُّ صديق ومحبٍّ ما عدا الشَّيخ عثمان بن سند، فأرسل له رسالةً يعاتبه فيها، فقال:

يا تاج أهل الفضل عثمان يا إمام من أملَى ومن قد كتب
يا من شآى كلَّ مبارٍ له علمًا وفي كلِّ فنون الأدب[1]
أنت خليقٌ بالوفا سيدي فلم جزاء الودِّ منك الحرب
إنَّ الجفا منك لقد بان لي لا عن قِلَى لكن جهلتُ السَّبب
حاشا جناب الشَّيخ من ميله لغير ظنِّ الخير في ذي حسب
إذ أنَّه يعلم منِّي الصَّفا والحبُّ في اللَّه وذا لم يشب[2]
وشأن أهل العلم إعلاء ما سنَّ وتمهيد دواعي القرب
كزورة القادم لا سيَّما مِن ذِي إخاء أو ولاء وجب
فكيف لا يثبت حقِّي ولي مودَّة محكمة لا تجب
هذا وإنِّي عاذرٌ شاكرٌ فليكن الخلُّ علَى ما أحب
وأسلم منالًا كلَّما رُمته تولَّى حقوق الودِّ عالي الرُّتب
ما اشتاق ولهانٌ إلى قربكم فعلَّل النَّفس بما قد كتب

سيدي أطال الله بقاك، وقصَّر أمدَ مَن جفاك؛ إنِّي مذ قدمت هذه البلدة قد حظيت بلقاء ذوي المودَّة، ولم أفتقد سوَى أعزَّهم عليَّ، وأحبهم إليَّ؛ ألا وهو جنابك الَّذي أخصبت بالفضل ربوعُه، وأمدَّ جداول الفصاحة ينبوعه؛

---

(١) «شآى»: تفوق على.

(٢) «يشب»: يختلط بغش.

ولم أدر ما حجب إشراق شمس طلعتك في هذا النَّاد، على أنَّه لم تغم[١] عليك منَّا مراكز الوداد؛ فلولا إيثارك بفضيلة التَّقدم، لوجدتني طليعة لمن يقدم؛ ولـمَّا جَدَّ هيامي بك، وزاد حنيني إليك، أَنَبْتُ هذه البطاقة لتؤدِّي السَّلام عليك؛ رجاء أن تكون مذكِّرة لعهود الإخاء، وموجبة لحصول اللِّقاء؛ والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته»[٢].

مؤلفاته

١ ـ «**روض الخِلِّ والخليل ديوان السَّيِّد عبد الجليل**»: وهو من جمع ابن النَّاظم[٣]. وقد وضع للقصائد مقدمات مختصرة، ورتبها ترتيبًا تسلسليًّا بحسب الحوادث التَّاريخية، **وطبعت عدَّة طبعات**:

«**الأولَى**: الطَّبعة الحجريَّة، الصَّادرة في بمبي الهند في عام ١٣٠٠هـ[٤].

والثَّانية: في القاهرة في عام ١٣٨٥هـ، ونشرتها المطبعة السَّلفيَّة ومكتبتها، وكانت على نفقة حاكم قطر الشَّيخ علي بن عبد الله آل ثاني، وكتب مقدمتها الأستاذ السَّيِّد صقر، كما كتب الأستاذ محبُّ الدِّين الخطيب تعريفًا بصاحب الدِّيوان وبيئته وعصره.

ثمَّ صدرت طبعة ثالثة على نفقة الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، حاكم البحرين، ولم يذكر مكان طبعها، وقد حقَّقها وراجعها الأستاذ ياسين الشَّريف ـ مدير المعهد الدِّيني ـ، وهي مؤرَّخة في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م على الرَّغم من صدورها بعد طبعة القاهرة، إذ أن المحقِّق أشار إلى تلك الطَّبعة.

---

(١) «لم تغم»: لم تخف.

(٢) «روض الخل والخليل» (ص٢٢١).

(٣) جمع فيها جميع منظومات والده.

(٤) طبعت على نفقة حفيده السَّيِّد مساعد بن أحمد بن عبد الجليل (١٣٠٠هـ/ ١٨٩٣م)، وفيها أخطاء إملائية ولغوية وعروضية.

وضمت هذه الطَّبعة مقدِّمة مكثَّفة عن الزُّبارة كتبها الشَّيخ عبد الله بن خالد آل خليفة.

وصدرت من بعد **الطَّبعة الرَّابعة**، وهي من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ولم تحمل تاريخًا لصدورها، غير أنَّ مقدِّمة النَّاشر مؤرَّخة في ٢٨/ ١٠/ ١٩٦٤م، ويبدو أنَّ هذه الطَّبعة صدرت متزامنة مع طبعة البحرين، إذ أن النَّاشر لم يشر إليها على حين أشار إلى طبعة القاهرة، وقال: إنَّها «طبعت عن الهنديَّة من غير إصلاح وإعمال نظر، فكانتا كالنُّسخة الواحدة».

أمَّا **الطَّبعة الخامسة**، الَّتي اعتنَى بها وحقَّقها د. محمَّد الطَّبطبائي فقد صدرت عن دار الرَّقابة في الكويت في عام ٢٠١١م[١].

قلت: و«ديوانه» يعتبر وثيقة تاريخيَّة للفترة الَّتي عاشها النَّاظم في الزُّبارة والبحرين، في مختلف النَّواحي: العلميَّة، والاجتماعيَّة، والأدبيَّة، والسِّياسيَّة.

٢ ـ «**القول الحَسَن فيما يُستقبح وعمَّا يُسَن**»: طبع بتحقيق د. محمَّد عبد الرَّزَّاق الطَّبطبائي، وأخينا الشَّيخ عبد الرَّؤوف مبارك. صدر عن بيت البحرين للدِّراسات والتَّوثيق، مملكة البحرين، وكذلك بتحقيق د. عبد العزيز بن أحمد بن بدَّاح.

٣ ـ «**نُزهة الجليس في وصف الدِّيار**»: وهي منظومة في ١٨١ بيتًا، يصف رحلته لبعض مناطق البحرين، وهي في «ديوانه»[٢].

٤ ـ «**هداية الأكارم إلى سبيل المكارم**»: وهي قصيدتنا هذه. وسيأتي الكلام عنها.

---

(١) نقلاً من: «قراءة في تحقيق د. محمَّد الطَّبطبائي لديوان السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي»، مقالة للدكتور خليفة الوقيان.

(٢) «روض الخل والخليل» (ص٢٢١).

قالو عنه

* **قال عنه العلَّامة علاء الدِّين الألوسي**: «الفاضل النَّحرير، صاحب الأدب الغزير. اشتهر بين الفضلاء بحسن النَّظم والإنشاء. أخذ العلم عن فُضلاء البصرة، وبرع وساد، ونظم ونثر وأجاد»[١].

* **وذكره محمد بن خليفة النَّبهاني، فقال**: «من أعيان الزُّبارة: السَّيِّد عبد الجليل بن ياسين البصري، صاحب الدِّيوان الشَّهير»[٢].

* **وقال خليل بن أحمد مردم بيك**: «اشتهر بالحلم والكرم، وكان ذا علم وأدب، يشهد عليهما ديوان شعره»[٣].

وفاته

توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بالكويت، في ربيع الأوَّل سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م، وقد ناهز الثَّمانين، وحضر جنازته جمعٌ غفيرٌ من النَّاس، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وقد أطلقت دولة الكويت اسمه على إحدى الشَّوارع في منطقة الدَّسمة، كما سُمِّي شارع باسمه في المملكة العربيَّة السُّعودية (في مدينة جُدَّة، في حيِّ الصَّفا)؛ وذلك تكريمًا لجهوده، واعترافًا بمكانته، رحمه الله رحمةً واسعةً.

❁ ❁ ❁

(١) «الدر المنتثر» للسيد الألوسي (ص١٥١).
(٢) «التحفة النبهانية» (١٣٢)، الطبعة المحمودية.
(٣) «أعيان القرن الثالث عشر» (ص١٧٨).

ترجمة الناسخ
الشيخ محمد الفارس[1]
(١٢٣٤هـ، ١٨١٨م/ ١٣٢٦هـ، ١٩٠٩م)

هو الشَّيخ العالم الفقيه محمَّد عبد الله الفارس التَّميمي، الحنبلي، السَّلفي، النَّجدي ثمَّ الكويتي.

قال عن نفسه في الورقة الأخيرة من «ديوان المتنبِّي»: «وكان الفراغ من رقْمِه بقلم أفقر الورَى محمَّد بن عبد الله بن محمَّد الفارس التَّميمي أصلًا، والنَّجدِي منشًا، والكويتي مسكنًا، والسَّلفي اعتقادًا، والحنبليُّ مذهبًا».

ولد سنة (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م) في روضة سدير، بنجد.

قدم إلى الكويت مع إخوته وعمره ١٨ سنة.

وطلب العلم على عددٍ من العلماء، منهم: الشَّيخ عبد العزيز العتيقي الحنبلي الكويتي ـ ولازمه إلى وفاته ـ، والشَّيخ السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي

---

(١) **تنظر ترجمته في**: مقالة بعنوان «ترجمة شيخنا بهجة المجالس وتحفة المجالس الشيخ محمد بن عبد الله الفارس» بقلم الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، مجلة الكويت، العدد ٢، ٣، من السنة الأولى، شعبان وذو القعدة سنة ١٣٤٦هـ. و«علماء آل فارس في الكويت» لفارس عبد الرحمٰن الفارس، المعد ـ الكويت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. و«صفحات من تاريخ الكويت» الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (ص٥١)، مطبعة حكومة الكويت، ط الثالثة، ١٣٨٠هـ. و«علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون» جمع وإعداد عدنان بن سالم بن محمد الرومي (ص٩٧)، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. وعدة مقالات يمكن الرجوع إليها في محرك البحث.

ـ ولازمه ـ، والشَّيخ عبد العزيز بن دامغ، والقاضي الشَّيخ أحمد بن صعب، والشَّيخ عبد الله بن جميعان، والشَّيخ صالح بن حمد المبيض، والشَّيخ حبيب الكُردي، والشَّيخ الفداغي، وغيرهم.

واشتغل بالتِّجارة لتغنيه عن حاجة النَّاس، مع عدم الانصراف عن التَّدريس والتَّعليم والكتابة، حتَّى علا شأنه، وظهر فضله، وأصبح من أبرز علماء الكويت.

يدلُّ على علوِّ منزلته: أنَّ الشَّيخ مبارك الصُّباح ـ حاكم الكويت سابقًا ـ كان حريصًا على مواصلته وزيارته في ديوانه بالمباركيَّة في المناسبات، حتَّى أصبحت زيارة ديوان الفارس عادة حكَّام الكويت من بعد الشَّيخ مبارك رحمهم الله أجمعين.

تدريسه وأعماله

أنشأ مدرسة لتدريس القرآن الكريم، واللُّغة العربيَّة، والكتابة، كما قام ببناء مسجد الفارس بمنطقة المباركيَّة بجانب سوق الدَّعيج، وأوقف عليه أوقافًا كثيرةً، وعمَّر عددًا من المساجد، وكتب بخطِّ يده عددًا من المخطوطات، وخَلَّف مكتبةً ضخمة في مختلف الفنون.

من أشهر تلاميذه: الشَّيخ عبد الله خلف الدَّحيان الحنبلي، وغيره.

ومن جليل مآثره: أنَّه أمَّ المصلين بالمسجد النَّبوي الشَّريف طوال شهر رمضان في (سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) وعمره إذ ذاك ٧٦ سنة تقريبًا، وذلك لقوة حفظه وجمال صوته، ولا نعلم لأحدٍ من علماء الكويت هذه المأثرة سواه.

علاقته بالسَّيِّد الطَّبطبائي

لمَّا استقر الشَّيخ السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي في الكويت بعد قدومه من البحرين سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م) لازمه الشيخ الفارس ملازمةً تامَّة وأخذ عنه، وكتب بخطِّه الجميل ما كان يملي عليه شيخه السَّيِّد الطَّبطبائي من القصائد

والحِكَمِ والمآثر، كما أنَّه حجز قبره بجوار الشَّيخ السَّيِّد الطَّبطبائي حتَّى يدفن فيه بجوار شيخه بعد وفاته.

وفاته

توفي رحمه الله يوم الخميس، ليلة عرفة، التاسع من ذي الحجة، سنة ١٣٢٦هـ (يناير ١٩٠٩م)، ودفن بجوار قبر شيخه السَّيِّد الطَّبطبائي.

وصف المخطوط

هي منظومة من البحر البسيط، وعدد أبياتها ١١٣ بيتًا (وعدد أبياتها في الديوان المطبوع ١١٢ بيتًا)، وسمَّاها ناظمها:

«هِدَايَةُ الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ»

واشتملت على نصائح وآداب، وحِكَم عامَّة، نظمها ـ كما قال ـ لنفسه ولأولاده كي يقتدوا بها، ولعل هذا خرج مخرج ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]؛ فالإنسان يبدأ بنصح نفسه ثمَّ أهله ثمَّ الآخرين.

والمخطوط عبارة عن مجموع صغير فيه قصيدة «هِدَايَةُ الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ»، وأربعة أبيات أخرَى للسَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بخطِّ تلميذه الشَّيخ محمَّد ابن فارس النَّجدي. سنة النسخ ٢٧ ذي الحجَّة ١٢٦٣هـ؛ أي: أنَّها نسخت في حياة النَّاظم؛ حيث إنَّ الطَّبطبائي توفي سنة ١٢٧٠هـ.

وفي آخرها رسالة الشَّيخ القاضي عبد اللَّطيف الصَّحَّاف المالكي البحريني، وتقع في ورقتين: اللَّوحة الرَّابعة والخامسة.

وفي أسفلها آثار معالجةٍ للمخطوط، ذهبتْ بسببها بعض الكلمات البسيطة.

والخطُّ واضحٌ وجميلٌ، والكلمات مشكَّلة، ولعلها من إملا السَّيِّد الطَّبطبائي.

وأمَّا رسالة الصَّحَّاف فقد نقلها من نسخة المصنِّف، والَّذي يظهر بأنَّه نسخها بعد وفاة الشَّيخ الصَّحَّاف؛ حيث يقول في آخر الرِّسالة: «نقلتُ هذه النَّسخة من نسخة الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، تغمَّده الله برحمته، آمين»،

ووفاة الشَّيخ الصَّحَّاف كانت ١٢٧٣هـ الموافق ١٨٥٧م. وعليه: فتاريخ نسخ نظم الطَّبطبائي يختلف عن تاريخ نسخة رسالة الصَّحَّاف، والله أعلم.

والمخطوط محفوظ بجامع بومبي، الهند، رقم المخطوط: ٤٢٢، ويقع في خمسة ألواح.

۞ ۞ ۞

صور نماذج من المخطوط

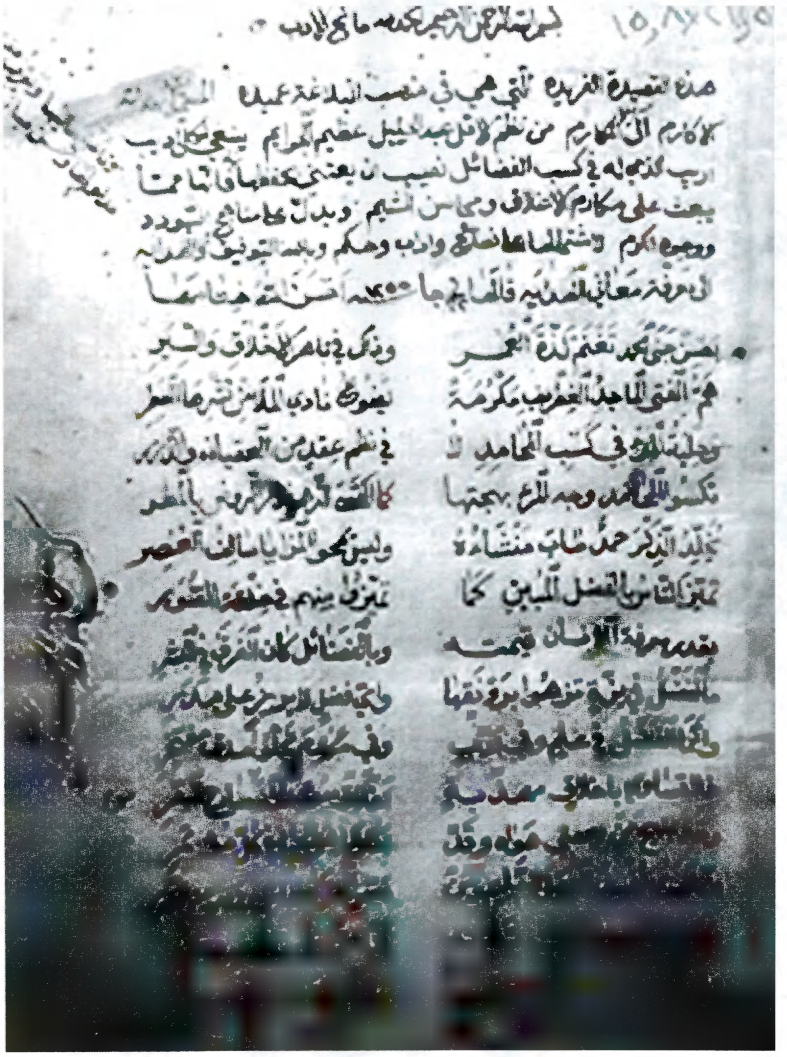

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

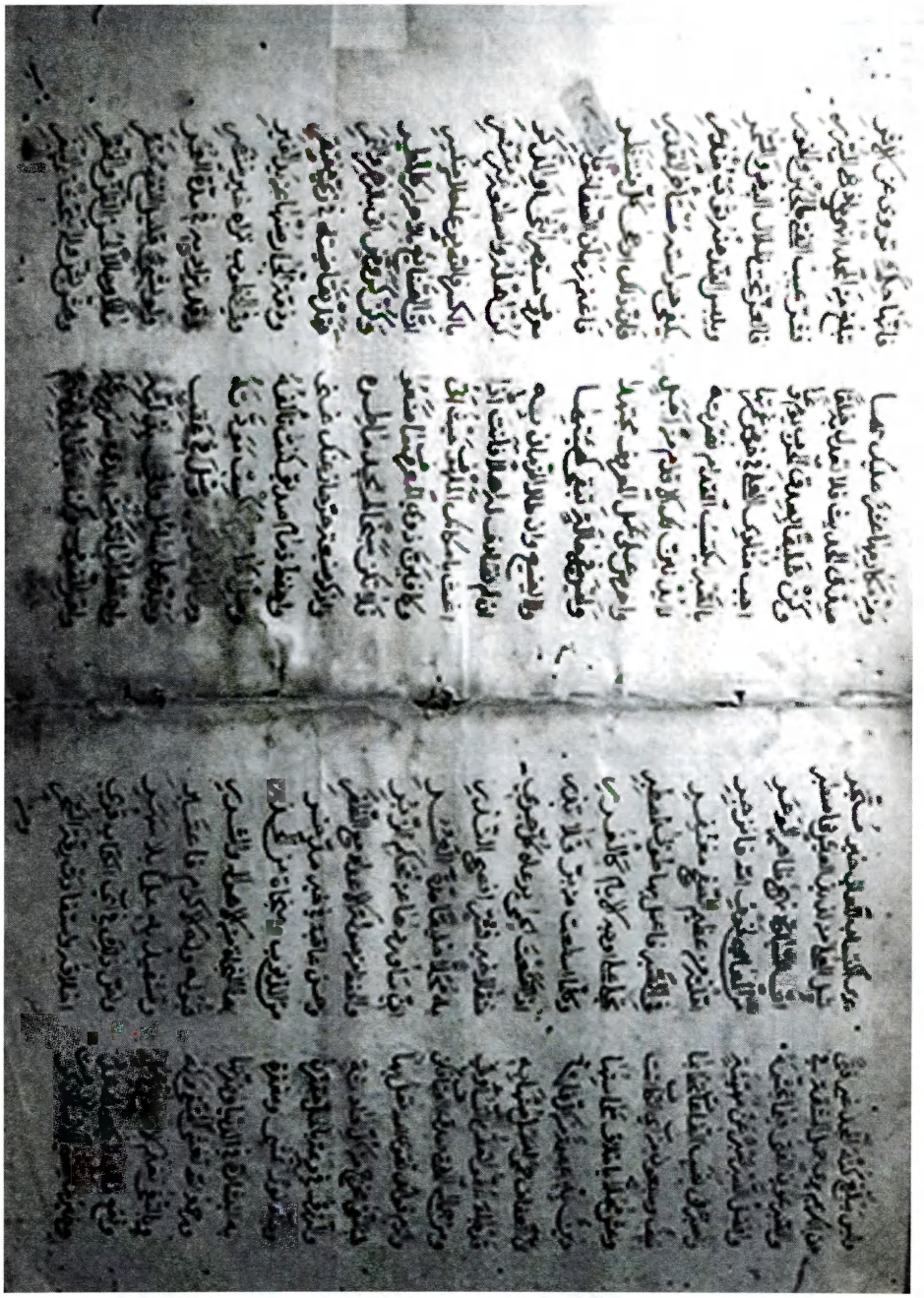

صورة الصفحة الأخيرة من المنظومة وقبل الأخيرة من المخطوط

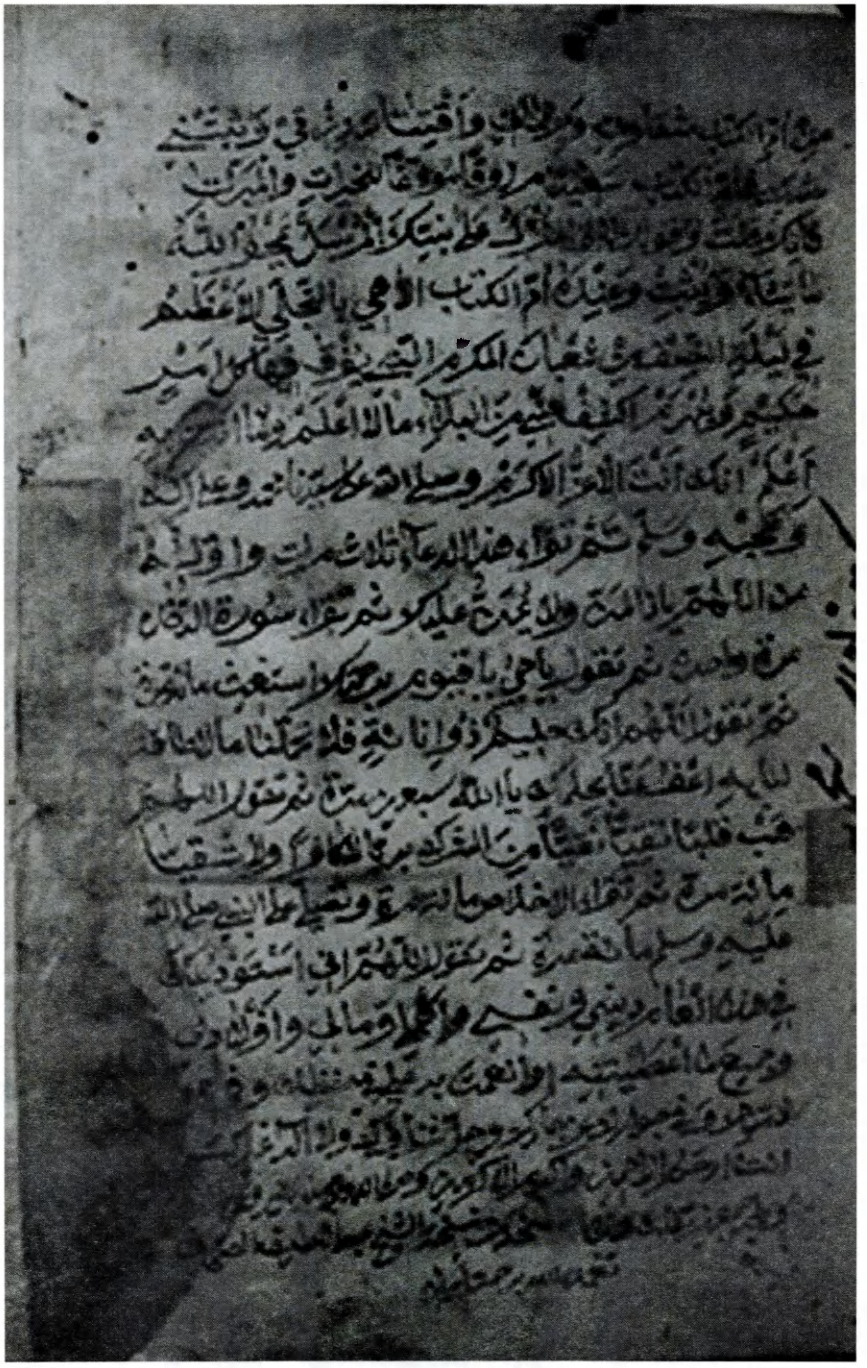

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

النَّص المحقَّق

هِدَايَةُ الأَكْرَمِ

إِلَى

سَبِيلِ المُكْرَمِ

نَظْمُ العَلَّامَةِ الأَدِيبِ

السَّيِّدِ عَبْدِ الجَلِيلِ بْنِ يَاسِينَ الطَّبْطَبَائِيِّ الشَّافِعِيِّ

(١١٩٠ - ١٢٧٠هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح الأدب

هَذِهِ القَصِيدَةُ الفَرِيدَةُ، الَّتِي هِي فِي مَنْصِبِ البَلَاغَةِ عَمِيدَةٌ، الـمَسَمَّاةُ بِـ:

هِدَايَةِ الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ

مِنْ نَظْمِ الأَقَلِّ: عَبْدُ الجَلِيلِ: عَظِيمُ الجَرَايِمِ

يَنْبَغِي لِكُلِّ أَدِيبٍ أَرِيبٍ، الَّذِي لَهُ فِي كَسْبِ الفَضَائِلِ نَصِيبٌ: أَنْ يَعْتَنِي بِحِفْظِهَا، وَتَأَمُّلِ مَعَانِيهَا؛ وَيَعْرِفَ مِنْ مَدْلُولِهَا، وَحُسْنِ مَبَانِيهَا؛ فَإِنَّهَا مِّما يَبْعَثُ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الشِّيَمِ، وَيَدُلُّ عَلَى مَنَاهِجِ السُّؤْدَدِ، وَوُجُوهِ الكَرَمِ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى نَصَائِحَ وَآدَابٍ وَحِكَمٍ؛ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَالـهِدَايَةُ، إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِي الـهِدَايَةِ.

قَالَهَا فِي ٢٢ جَمَادَى الآخر سنة ١٢٥٥هـ، أَحْسَنَ اللهُ خِتَامَهَا [من البحر البسيط][1]:

أَحْسِنْ جَنَى الحَمْدِ تَغْنَمْ لَذَّةَ العُمُرِ ... وَذَاكَ فِي بَاهِرِ الأَخْلَاقِ وَالسِّيَرِ
هَمُّ الفَتَى الـمَاجِدِ الغِطْرِيفِ مَكْرُمَةً ... يَضُوعُ نَادِي المَلَا مِنْ نَشْرِهَا العَطِرِ
وَحِلْيَةُ الـمَرْءِ فِي كَسْبِ الـمَحَامِدِ لَا ... فِي نَظْمِ عِقْدٍ مِنَ العِقْيَانِ وَالدُّرَرِ

(١) وجاء في «الديوان» الذي هو من جمع ابنه السيد عبد الوهاب: «وله ـ من قصيدة سماها بـ(هداية الأكارم إلى سبيل المكارم) ـ ينبغي لكل أديب أريب الذي له في كسب الفضائل أوفى نصيب، أن يعتني بحفظها، وتأمُّلِ معانيها، ويعرف مغزى مدلولها، وحسن مبانيها، فإنها مما يبعث على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويدل على مناهج السؤدد، ووجوه الكرم، لاشتمالها على نصائح وآداب وحكم» (ص٢١٢).

تَكْسُو الـمَحَامِدُ وَجْهَ الـمَرْءِ بَهْجَتَهَا ... كَمَا اكْتَسَى الزَّهْوُ زَهْرَ الرَّوْضِ بِالمَطَرِ
يُخَلِّدُ الذِّكْرُ حَمْدًا طَابَ مَنْشَؤُهُ ... وَلَيسَ يَمْحُو المَزَايَا سَالِفُ العُصُرِ
تَمَيَّزَ النَّاسُ بِالفَضْلِ الـمُبِينِ كَمَا ... تَمَيَّزوا بَيْنَهُمْ فِي خِلْقَةِ الصُّوَرِ
بِقَدْرِ مَعْرِفَةِ الإِنْسَانِ قِيمَتَهُ ... وَبِالفَضَائِلِ كَانَ الفَرْقُ فِي البَشَرِ
مَا الفَضْلُ فِي بَزَّةٍ تَزْهُو بِرَوْنَقِهَا ... وَأَيُّ فَضْلٍ لِإِبْرِيزٍ عَلَى مَدَرِ
وَإِنَّمَا الفَضْلُ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ ... وَفِي مَكَارِمَ تَجْلُو صِدْقَ مُفْتَخِرِ
فَلَا تُسَاوِي بِأَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ ... أَخْلَاقَ سُوءٍ أَتَتْ مِنْ سَارِحِ البَقَرِ
وَخُذْ بِمَنْهَجِ مَنْ يَعْصِي هَوَاهُ وَقَدْ ... أَطَاعَ أَهْلَ الحِجَا فِي كُلِّ مُؤْتَمَرِ
إِنَّ الهَوَى يُفْسِدُ العَقْلَ السَّلِيمَ وَمَنْ ... يَعْصِي الهَوَى عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الضَّرَرِ
وَجَاهِدِ النَّفْسَ فِي غَيٍّ يُلِمُّ بِهَا ... كَيْلَا تُمَاثِلَ نَذْلًا غَيْرَ مُعْتَبِرِ
وَفِي مُعَاشَرَةِ الأَنْذَالِ مَنْقَصَةٌ ... بِهَا يَعُمُّ الصَّدَا مِرْآةَ ذِي فِكَرِ
[٢/أ] / وَلَيْسَ يَبْلُغُ كُنْهَ الـمَجْدِ غَيْرُ فَتىً ... يَرَى اكْتِسَابَ المَعَالِي خَيْرَ مُتَّجَرِ
إِنَّ الكَرِيمَ يَرَى حَمْلَ الـمَشَقَّةِ فِي ... نَيْلِ العُلَى مِنْ لَذِيذِ العَيْشِ فَاصْطَبِرِ
وَالصَّبْرُ[١] عَوْنُ الفَتَى فِيمَا تَجَشَّمَهُ ... إِنَّ السِّيادَةَ نَهْجٌ ظَاهِرٌ[٢] الوَعَرِ
وَأَفْضَلُ الصَّبْرِ صَبرٌ عن مُهَيَّأَةٍ[٣] ... مِنَ الـمَعَاصِي لِخَوْفِ اللَّهِ فَانْزَجِرِ
وَاصْبِرْ عَلَى نَصَبِ الطَّاعَاتِ تَحْظَ بِمَا ... أَمَّلْتَهُ مِنْ عَظِيمِ الصَّفْحِ مُغْتَفِرِ
نَيْفٌ وَسَبْعُونَ مِنْ آيِ الكِتَابِ أَتَتْ ... فِي الصَّبْرِ فاعْمَلْ بِهَا طُوبىَ لِمُصْطَبِرِ
وَعِشْ مُحَلًّى بِأَخْلَاقٍ مَحَاسِنُهَا ... تُجْلَى عَلَى أَوْجُهِ الأَيَّامِ كَالْغُرَرِ
دِينٌ بِهِ عِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ... وَكُلَّمَا اسْطَعْتَ[٤] مِنْ بِرٍّ فَلَا تَذَرِ
إِنَّ العَفَافَ حِمًى لِلنَّسْلِ صُنْهَا[٥] بِهِ ... إِذَا أَضَعْتَ الحِمَى يَرْعَاهُ كُلُّ جَرِي

---

(١) في «الديوان»: (فالصبر).
(٢) في «الديوان»: (واضح).
(٣) في «المخطوط»: (مهيئة).
(٤) في «الديوان»: (استطعت).
(٥) في «الديوان»: (صنه).

قَدْ جَاءَ (عُفُّوا تَعِفَّنَّ النِّسَاءُ)[١] وَفِي ... مِثْقَالِ خَيْرٍ فَشَرٌّ أَفْصَحُ[٢] النُّذُرِ
وَمِنْ جَمَالِ الفَتَى صِدْقُ العَفَافِ فَكُنْ ... بِهِ مُحَلًّى خَلِيقًا مُدَّةَ[٣] العُمُرِ
وَالْزَمْ فَوَائِدَ تَقْوَى اللَّهِ تَعْلُ بِهَا ... إِنِّي سَأُورِدُهَا عَنْ مُحْكَمِ الزُّبُرِ
فَبِالتُّقَى مَخْرَجٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ... والحِفْظُ مِنْ صَوْلَةِ الأَعْدَا مَعَ الظَّفَرِ
وَالرِّزْقُ فِي دَعَةٍ بِالحِلِّ مُقْتَرِنٌ ... وَحُسْنُ عَاقِبَةٍ فِي خَيْرِ مُدَّخَرِ
وَجَاء نُورًا بِهِ تَمْشِي وَمَغْفِرَةً ... مِنَ الذُّنُوبِ وَمَنْجَاةً مِنَ الحَذَرِ
بِهِ البَشَارَةُ فِي الدُّنْيَا وَضَرَّتِهَا ... بِهَا النَّجَاةُ مِنَ الأَهْوالِ وَالشَّرَرِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَغْشَى المُتَّقِي وَلَهُ ... قَبُولُه وَلَهُ الإِكْرَامُ فَاعْتَبِرِ
وَبِالتُّقَى تَغْنَمُ الإِصْلَاحَ فِي عَمَلٍ ... وَتَسْتَفِيدُ بِهِ عِلْمًا بِلَا سَهَرِ
وَنَفْعُ ذَلِكَ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ ... وَنَصُّ ذَلِكَ فِي آيِ الكِتَابِ قُرِي
وَخَيْرُ مَا يَقْتَنِي الإِنْسَانُ إِنْ كَرُمَتْ ... أَخْلَاقُهُ واسْتَفَادَتْ رِقَّةَ السَّحَرِ
/ وَمِنْ مَكَارِمِهَا عَشْرٌ عَلَيْكَ بِهَا ... فَإِنَّهَا حِكَمٌ تُرْوَى عَنِ الأَثَرِ
صِدْقُ الحَدِيثِ فَلَا تَعْدِلْ[٤] بِهِ خُلُقًا ... تَبْلُغْ مِنَ المَجْدِ أَنْهَى بَاذِخِ السُّرُرِ
وَكُنْ خَلِيقًا بِصِدْقِ الحَرْبِ[٥] يَوْمَ وَغًى ... فَشَرُّ عَيْبِ الفَتَى بالجُبْنِ وَالخَوَرِ
أَجِبْ مُنَادِي العُلَى فِي خَوْضِ غَمْرَتِهَا ... فَالعِزُّ تَحْتَ ظِلَالِ البِيضِ وَالسُّمُرِ
بِالصَّبْرِ يَكْتَسِبُ المِقْدَامُ نُصْرَتَهُ ... وَيُلْبِسُ الضِّدَّ مِنْهُ ثَوْبَ مُنْذَعِرِ
لَا يُدْنِيَنَّ لَكَ الإِقْدَامُ مِنْ أَجَلٍ ... يَكْفِي حِرَاسَتَهُ مُسْتَأْخِرُ القَدَرِ
واحْرِصْ عَلَى عَمَلِ المَعْرُوفِ مُجْتَهِدًا ... فَإِنَّ ذَلِكَ أَرْجَى كُلَّ مُنْتَظَرِ
وَلَيْسَ مِنْ[٦] حَالَةٍ تَبْقَى كَهَيْئَتِهَا ... فاغْنَمْ زَمَانَ الصَّفَا خَوْفًا مِنَ الكَدَرِ

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ١٥٤) وغيره، وإسناده ضعيف.
(٢) في «المطبوع»: (أوضح).
(٣) في «الديوان»: (منتهى).
(٤) في «الديوان»: (تعمل).
(٥) في «الديوان»: (البأس).
(٦) في المخطوط: (في)، ولعل ما أثبتناه أصوب.

وَلَا يَضِيعُ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ... مَعْرُوفُ مُسْتَبْصِرٍ أُنْثَى أَوِ الذَّكَرِ
إِنْ لَمْ تُصَادِفْ لَهُ أَهْلًا فَأَنْتَ إِذًا ... كُنْ أَهْلَهُ وَاصْطَنِعْهُ غَيْرَ مُقْتَصِرِ
أَغِثْ بِإِمْكَانِكَ الْمَلْهُوفَ حَيْثُ أَتَى ... بِالكَسْرِ فَاللَّهُ يَرْعَى حَالَ مُنْكَسِرِ
وَكَافِيَنَّ ذَوِي الْمَعْرُوفِ مَا صَنَعُوا ... إِنَّ الصَّنَائِعَ بِالأَحْرَارِ كَالْمَطَرِ
فَلَا تَكُنْ سَبَخًا لَمْ يُجْدِ مَاطِرُهُ ... وَكُنْ كَرَوْضٍ أَتَى بِالزَّهْرِ وَالثَّمَرِ
واذْكُرْ صَنِيعَةَ حُرٍّ حَازَ عَنْكَ غِنًى ... فَقَدْ[1] تَقَاضَيْتَهُ فِي زِيِّ مُفْتَقِرِ
وَاحْفَظْ ذِمَامَ صَدِيقٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... وَذِمَّةَ الجَارِ صُنْهَا عَنِ يَدِ الغِيَرِ
وَصِلْ[2] أَخَا رَحِمٍ تَكْسَبْ مَوَدَّتَهُ ... وَفِي الخُطُوبِ تَرَاهُ خَيْرَ مُنْتَصِرِ
وَوَصْلُهُ قَدْ يَجُرُّ الْوَصْلَ فِي عَقِبٍ ... وَقَدْ يُزَادُ بِهِ فِي مُدَّةِ الْعُمُرِ
وَجُدْ عَلَى سَائِلٍ وَافَى بِذِلَّتِهِ ... وَلَوْ بِشَيءٍ قَلِيلِ النَّفْعِ مُحْتَقَرِ
وَاحْفَظْ أَمَانَةَ مَنْ أَبْدَى سَرِيرَتَهُ ... مَالًا وَحَالًا لِحُسْنِ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ
وَاقرِ الضُّيُوفَ وَكُنْ عَبْدًا لِخِدْمَتِهِمْ ... وَهُشَّ بِشَّ وَلَا تبحث عَنِ السَفَرِ
[٣/أ] / وَبَادِرَنَّ إِلَيْهِمْ بِالَّذِي اقْتَرَحُوا ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرِ
وَخُضْ بِهِمْ فِي فُنُونٍ يَأْنَسُونَ بِهَا ... مِنْ كلِّ مَا لَذَّ[3] لِلأَسْمَاعِ وَالسَّمَرِ[4]
لِكُلِّ قَوْمٍ مَقَامٌ فِي الخِطَابِ فَلَا ... تَجْعَلْ مُفَاوَضَةَ الأَعْرَابِ كَالحَضَرِي
وَاعْرِفْ حُقُوقَ ذَوِي الهِيئَاتِ إِذْ وَرَدُوا ... وَلِلصَّعَالِيكِ، واحْذَرْ[5] حَالَةَ الضَّجَرِ
وَالْزَمْ لَدَى الأَكْلِ آدَابًا سَأُورِدُهَا ... تَعِشْ حَمِيدَ المَسَاعِي عِنْدَ كُلِّ سَرِي
كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ بَادٍ بِامْتِدَادِ يَدٍ ... إِلَى الطَّعَامِ وَسَمِّ اللَّهَ وَابْتَدِرِ
وَاشْرَعْ بِأَصْفَى حَدِيثٍ ذِي مُنَاسَبَةٍ ... بِالزَّادِ أُنْسًا وَتَرْغِيبًا بِلَا هَذَرِ

---

(١) في «الديوان»: (وقد).
(٢) في «الديوان»: (وواصل).
(٣) في «الديوان»: (ما طاب).
(٤) في «الديوان»: (في السمر).
(٥) في «الديوان»: (فاحذر).

لَاتُؤْثِرَنَّ[١] بِشَيءٍ لَذَّ مَطْعَمُهُ ... نَفْسًا وَلَا وَلَدًا فَالضَّيْفُ فِيهِ حَرِي
وَكُنْ إِذَا قَامَ كُلُّ القَوْمِ آخِرَهُمْ ... وَغُضَّ عَنْ مَدِّ أَيْدِي القَوْمِ بِالبَصَرِ
وَمَنْ أَقَامَكَ أَهْلًا لِلضِّيَافَةِ قُمْ ... بِشُكْرِهِ وَاسْتَزِدْ إِنْعَامَ مُقْتَدِرِ
وَرَأْسُ مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ الحَيَاءُ فَكُنْ ... مِنَ الحَيَاءِ بِأَوْفَى بَاهِرِ الحِبَرِ
لَا دِينَ إِلَّا لِمَنْ كَانَ الحَيَاءُ لَهُ ... إِلْفًا قَرِينًا فَيَسْمُو كُلَّ مُسْتَتِرِ
وَاسْتَحْيِ[٢] مِنْ خَالِقٍ يَرْعَاكَ فِي مَلَأٍ ... وَفِي خَلَاءٍ، وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ
وَالعَاقِلُ الشَّهْمُ مَنْ يَأْبَى الرَّذَائِلَ بَلْ ... يَخْتَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبَ الخَبَرِ
بِالْعَقْلِ تُدْرِكُ غَايَاتِ الكَمَالِ كَمَا ... بِهِ تُمَيِّزُ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
لَوْلَاهُ لَمْ نَعْرِفِ اللَّهَ الكَرِيمَ وَلَا ... نَمْتَازُ يومًا عَنِ الأَنْعَامِ فِي الفِطَرِ
وَاسْتَعْمِلِ[٣] العَقْلَ فِي كُلِّ الأُمُورِ وَلَا ... تَكُنْ كَحَاطِبِ لَيْلٍ أَعْمَشَ البَصَرِ
دَلِيلُ عَقْلِ الفَتَى بَادِي مُرُوءَتِهِ ... فَمَنْ تَجَنَّبَهَا فالعَقْلُ مِنْهُ بَرِي
عَارِي المُرُوءَةِ نِكْسٌ لَا خَلَاقَ لَهُ ... وَذِي[٤] المُرُوءَةِ مَحْبُوبٌ إِلَى البَشَرِ
أَخُو المُرُوءَةِ يَأْبَى أَنْ يَرُدَّ ذَوِي الـ ... آمَالِ عَنْ فَضْلِهِ فِي حَالِ مُنْكَسِرِ
/ وَالجُودُ أَشْرَفُ مَا تَسْمُو الرِّجَالُ بِهِ ... وَقَدْ يُنَالُ بِهِ مُسْتَجْمَعُ الفَخَرِ [٣/ب]
وَبِالسَّخَاءِ لِحِفْظِ النِّعْمَةِ اعْتَمِدُوا ... يَا حَبَّذَا عَمَلٌ بِالحِفْظِ صَارَ حَرِي[٥]
لَا يَصْلُحُ الدِّينُ إِلَّا بِالسَّخَاءِ أَتَى[٦] ... إِنَّ السَّخَاءَ مِنَ الإِيمَانِ فَاعْتَبِرِ
وَالجُودُ مِنْ شَجَرِ الجَنَّاتِ فَاحْظَ بِهِ ... وَخُذْ بِغُصْنٍ أَتَى مِنْ ذَلِكَ الشَّجَرِ
يُحِبُّ مَوْلَاكَ حُسْنَ الخُلْقِ مُقْتَرِنًا ... بِالجُودِ لَمْ يُبْقِيَا لِلذَّنْبِ مِنْ أَثَرِ
إِنَّ السَّخِيَّ حَبِيبٌ لِلإِلَهِ لَهُ ... قُرْبٌ مِنَ اللَّهِ هَذَا جَاءَ فِي الخَبَرِ

---

(١) في «الديوان»: (لا تأثرن).
(٢) في «الديوان»: (فاستحي).
(٣) في «الديوان»: (فاستعمل).
(٤) في «الديوان»: (وذو).
(٥) في «الديوان» تقديم وتأخير في هذا البيت والذي بعده.
(٦) في المخطوط: (بالسخاء وأتى).

فَلَا[١] تَرُحْ بِلَئِيمٍ سَرْحَ عَارِضَةٍ ... تَرِد فِي ظَمَإٍ مِنْ حَافَةِ النَّهَرِ
وَلَا يَغُرَّنْكَ[٢] مِنْهُ طُولُ مُكْنَتِهِ ... حَلْفَاءَ عَارٍ بِلَا ظِلٍّ وَلَا ثَمَرِ
بَذْلُ النَّفِيسِ عَلَى نَفْسِ الخَسِيسِ عَنًا ... بَذْلُ[٣] الجَمِيلِ لَدَيْهِ مُوجِبَ الضَّرَرِ
وَمَنْ يَؤُمَّ لَئِيمًا عِنْدَ حَاجَتِهِ ... يَعَضُّ كَفَّيْهِ كَالكُسَعِيِّ وَسْطَ قَرِي
وَاحْذَرْ طَبَائِعَ أَهْلِ اللُّؤْمِ إِنَّ لَهُمْ ... ذَمًّا يَدُورُ مَعَ الآصَالِ وَالبُكَرِ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ كِرَامٍ أَصْفِيَاءَ مَضَوا ... بِكُلِّ حَمْدٍ عَلَى الآفَاقِ مُنْتَشِرِ
وَاغْنَمْ مَكَارِمَ تُبْقِيهَا مُخَلَّدَةً ... فِي أَلْسُنِ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
فَخَيْرُ فِعْلِ الفَتَى فِعْلٌ يُبَلِّغُهُ ... مِنَ المَحَامِدِ مَا يَبْقَى عَلَى الأَثَرِ
فَالمَرْءُ يَفْنَى وَيَبْقَى الذِّكْرُ مِنْ حَسَنٍ ... وَمِنْ قَبِيحٍ فَخُذْ مَا شِئْتَهُ وَذَرِ
وَهَذِهِ حِكَمٌ بِالنُّصْحِ كَافِلَةٌ ... بِالنَقْلِ جَاءَتْ وَعَنْ مَصْقُولَةِ الفِكَرِ
حَرَّرْتُهَا لِي وَلِلْأَوْلَادِ مُنْبِئَةً ... بِكُلِّ وَصْفٍ حَمِيدِ الذِّكْرِ مُدَّخَرِ
خُذْهَا إِلَيكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي ... إِنِّي سَأَكْشِفُ عَنِّي وَجَهَ مُعْتَذِرِ
بِاللَّهِ أَحْلِفُ لَا أَخْشَى بِهِ حَرَجًا ... وَمَنْ تَأَلَّى بِغَيْرِ اللَّهِ فِي خَطَرِ
بِأَنَّ لِي نَفْسَ جَحْجَاحٍ تُغَالِبُنِي[٤] ... سَبْقًا إِلَى شَرَفٍ عَالٍ بِلَا أَشَرِ
[٤/أ] / وَهِمَّتِي فِي المَعَالِي فَوْقَ مَقْدِرَتِي ... وَلَا أُبَالِي بِكَوْنِ البَاعِ فِي قِصَرِ
وَإِنَّ أَصْعَبَ مَا يَشْقَى الكِرَامُ بِهِ ... جُهْدُ المُقِلِّ أَتَى فِي عَزْمٍ مُقْتَدِرِ
وَالدَّهْرُ فِي كُلِّ حُرٍّ ذُو مُغَايَرَةٍ ... بِالطَّلِ يُقْنِعُهُ عَنْ وَاكِفِ المَطَرِ
هَا إِنَّنِي بَاذِلٌ جُهْدِي بِكُلِّ عُلًا ... وَالبَاذِلُ الجُهْدَ مِنْ كُلِّ المَلَامِ عَرِي[٥]
مَا كُنْتُ مِمَّنْ يُرَاعِي فِي العُلَى نَشَبًا ... وَلَسْتُ أَخْشَى بِمَجْدٍ حَالَ مُفْتَقِرِ

---

(١) في «الديوان»: (ولا).
(٢) في «الديوان»: (تغرنك).
(٣) في «الديوان»: (فعل).
(٤) في «الديوان»: (تطالبني).
(٥) ساقط في «الديوان».

وَلَا اكْتَسَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا لِقَصْدِ غِنًى ... أَسْمُو بِهِ لَا، وَلَا عَنْ بَاعِثِ البَطَرِ
وَإِنَّمَا جُلُّ قَصْدِي أَنْ أُقِيمَ بِهَا ... مِنَ المَكَارِمِ مَا يُخْفِي سَنَا القَمَرِ
وَرِثْتُ[1] ذَلِكَ عَنْ صِيدٍ غَطَارِفَةٍ ... آبَاءِ صِدْقٍ كِرَامِ الوِرْدِ وَالصَّدَرِ[2]
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ جَوَادٍ فَاضِلٍ يَقِظٍ ... حَلِيفَ جُودٍ بِعِزٍّ وَاضِحِ الغُرَرِ
فَسَلْ رَبِيعَةَ سَلْ كَعْبًا وَمُنْتَفِقًا[3] ... عَنْهُمْ تَجِدْ فَضْلَهُمْ يَسْمُو عَلَى الزَّهَرِ
تَوَارَثُوا المَجْدَ عَنْ طَهَ الرَّسُولِ وَعَنْ ... أَبِي تُرَابٍ وَعَنْ فِهْرٍ وَعَنْ مُضَرِ
وَإِنَّ لِي أَمَلًا بِاللَّهِ عَنْ ثِقَةٍ ... أَنْ يُسْبِلَ السِّتْرَ فِينَا مُدَّةَ العُمُرِ
وَخَيرُ مَا يُتْحِفُ المُهْدِي لِسَيِّدِنَا ... أَزْكَى الوَرَى صَادِقَ الإِسْرَا وَخَيْرِ سَرِي
جُرْثُومَةَ المَجْدِ يَنْبُوعَ الفَضَائِلِ مَنْ ... يُتْلَى لَهُ المَدْحُ فِي الآيَاتِ وَالسُّوَرِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَمَنْ ... إِلَيْهِ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرَ مُنْحَصِرِ
أَزْكَى صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ لِنَشْرِهِمَا ... يَفُوحُ عَرْفَ خِتَامَ المَنْدَلِ العَطِرِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ جَاءَتْ مَكَارِمُهُمْ ... تَفُوقُ عَدَّ الحَصَى[4] وَالرَّمْلِ وَالمَدَرِ
مَا حَنَّ مُشْتَاقُ مَجْدٍ أَوْ عَشِيقُ مِنًى ... لِرَبْعِ جُودٍ بِأَهْلِ الفَضْلِ مُعْتَمِرِ
أَوْ مَا تَأَلَّقَ بَرْقٌ فِي الحِمَى وَهَمَى ... وَدْقٌ عَلَى حَاجِزٍ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ

قال ذلك: الأقلُّ عبد الجليل بن السَّيِّد ياسين بن السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد جليل الطَّباطبائي الحَسني الحُسيني، عفَا الله عنه، آمين.

بقلم الأقلِّ: محمَّد بن عبد الله بن فارس النَّجدي الحنبلي، عفا الله عنه، ووالديه، وجميع المسلمين، بمَنِّه وكرمه.

---

(١) في «الديوان»: (لأرثت).

(٢) «الورد والصدر»: هو الذهاب للاستقاء والرجوع عنه.

(٣) «المنتفق»: هي دولة كانت تشمل معظم مناطق وقبائل وعشائر جنوب ووسط العراق، تأسست سنة ١٥٣٠م على يد حسن بن مانع، جد أسرة آل شبيب، وعرفت لاحقًا بآل السَّعدون نسبة لحفيده الأمير سعدون بن محمد.

(٤) في «الديوان»: (تفوت عد الحيا).

[٤/ب] / قاله وأملاه: عبد الجليل بن السَّيِّد ياسين، عفا [الله] عنهما، وذلك ٢٧ ذي الحِجَّة سنة ١٢٦٣هـ: [من البحر الطويل]:

إِذَا كُنْتَ مِنْطِيقًا فَكُنْ ذَا تَحَفُّظٍ ... فَتَأْتِي نَفِيسَ القَوْلِ دُونَ خَسِيسِهِ
فَإِنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ مُنْتَقَدُ المَلَا ... كَمَا انْتَقَدَ الحُذَّاقُ دِينَارَ كِيسِهِ
وَذُو العَيِّ أَوْلَى أَنْ يُلَازِمَ صَمْتَهُ ... مَخَافَةَ يَبْدُو نَقْصُهُ لِجَلِيسِهِ
وَبِالصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنْ[1] السَّقْطِ الَّذِي ... هَمٌّ يُقِيمُ[2] الفَتَى مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَنِيسِهِ

۞ ۞ ۞

(١) في «الديوان»: (عن).
(٢) في «الديوان» بحذف كلمة (هم).

قيد القراءة السماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

تمَّ قراءةً ومقابلةً لهذه المنظومة «**هِدَايَةِ الأَكَارِمِ إِلَى سَبِيلِ الـمَكَارِمِ**»، للشَّيخ السَّيِّد عبد الجليل الطَّبطبائي، بقراءة محقِّقها كاتب هذا القيد، من المصفوف، وكان المخطوط بيد الشَّيخ الدُّكتور عبد الله بن أحمد التَّوم، والشَّيخ محمَّد أحمد آل رحاب، وصورة القصيدة من الدِّيوان بيد الشَّيخ الدُّكتور المهدي الحرازي، فسمع المشايخ الفضلاء: عبد الله الحسيني، والشَّيخ القاضي حمد الفضل الدُّوسري، وابنه معاذ، فصحَّ وثبت.

وكتب

محمد رفيق الحسيني

٢٣/رمضان/١٤٩٨هـ

الموافق ٢٠١٨/٦/٨م

ملحق
صور مخطوطات ووثائق

صورة من الصفحة الأولى والأخيرة من «الديوان» طبعة الهند

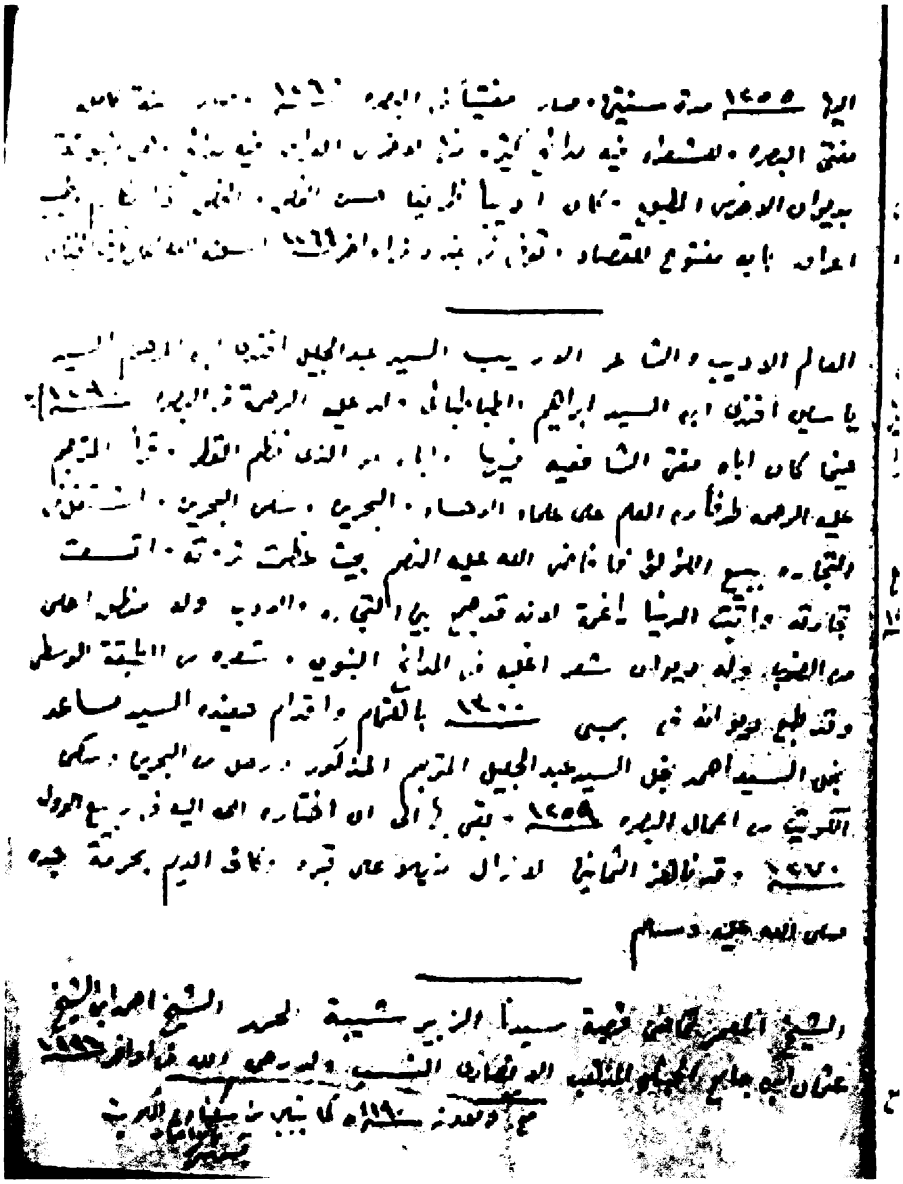

ترجمة السيد عبد الجليل الطبطبائي من كتاب «أعيان البصرة»

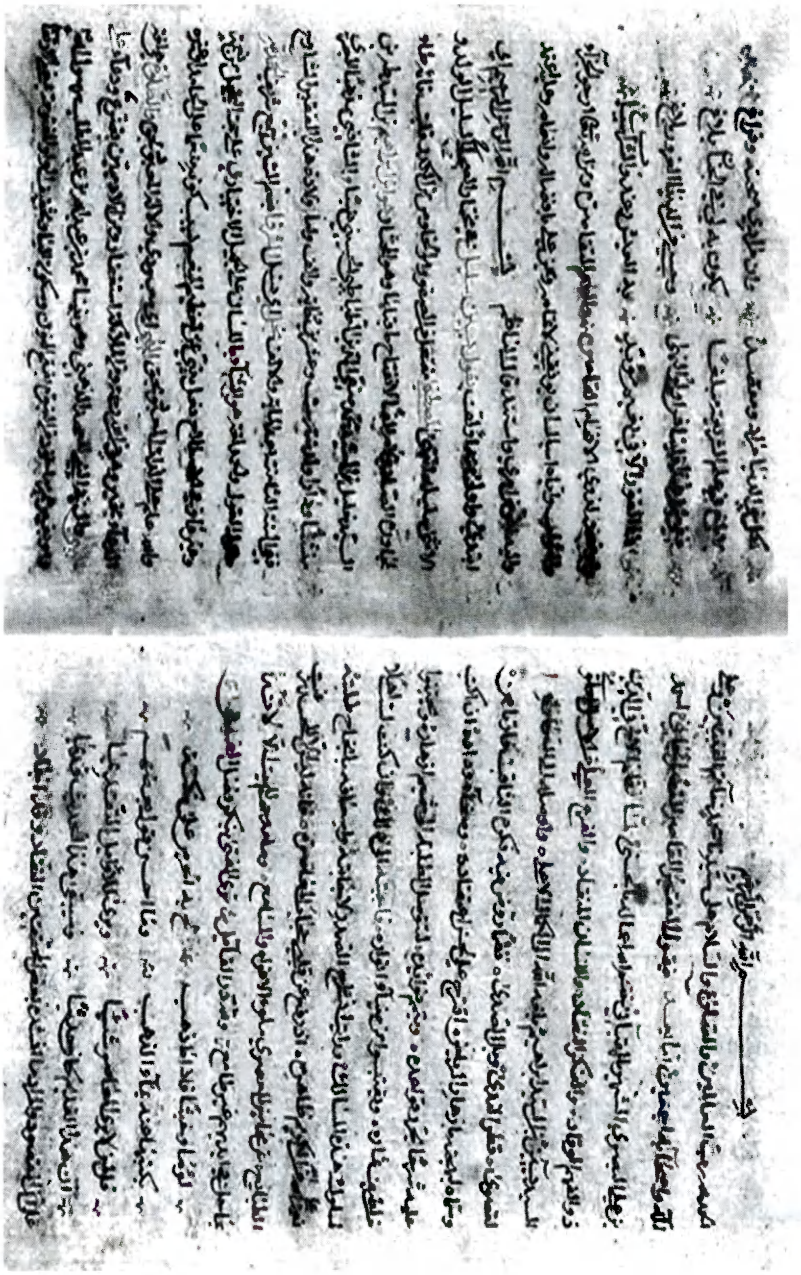

صورة من شرح على «منظومة قطر الندى» وفيها ترجمة والد الناظم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد من
خصوص مسجد السيد عبد الجليل الواقع بالقرب من بيت الدولة بالقمامة بما
ان خليفة بن الشيخ عبد اللطيف بن محمد آل سعد من مدة قائم بوظيفة الامامة
فيه بكفاءة ولياقة واستحسان من الجماعة فقد نصبناه اماما في المسجد
المذكور فعليه القيام بوظيفة الامامة للصلوات الخمس مع ما يتبعها
من كسوف وغيره وان لا يتخلف عن ذلك الا لعذر شرعي كمرض او
سفر وعند ذلك ينيب عنه من فيه كفاءة وترتضيه الجماعة مع
اشعار المحكمة الشرعية بذلك . وقد اشرنا لادارة الاوقاف
باجراء ما حصل وقف المسجد له . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم . تحريرا في ١٤ صفر ١٢٦٧

قرر قضاة محكمة الشرع بالبحرين

لقد شاهد ذلك وسجل بادارة الاوقاف
ما به من سريع ال المستحق المذكور وذلك
في حال تاريخه فتم

٧١/٢/٠٠

وثيقة من (مكتبة آل السعد)

٥٤

حكومة البحرين

دائرة الاوقاف الشرعية

العدد ١٦٨ ـ ١٣٧٠

حررفي ١١ ذق ١٣٧٠

حضرة الاكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبداللطيف بن محمد آل سعد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

لقد عرضت كتابكم عدد ١٣٣ المؤرخ في ٢٩ شوال ١٣٧٠ على اعضاء مجلس الادارة وماذكرتموه صار معلوما لديهم غير انهم يرون ان لابد من نصب امام لمسجد السيد عبدالجليل يكون مسئولا للادارة عن القيام بجميع الوظائف الدينية المطلوبه من كل امام في مدة غياب ابنكم خليفه وقد تقرر تعيين اماما راتبا للمسجد المذكور يدفع له جميع الراتب وعند رجوع ابنكم بالسلامة يترك الامر الى رغبته فان احب الرجوع الى مسجده فالادارة لاممانعة لديها ٠

لقد فهمنا من انه يوجد عند فضيلتكم اوراق وقفية الدكاكين الثلاثه وقف المسجد المذكور تحتوي على تفصيل تام وبما ان هذه الاوراق غير منقولة في سجل الاوقاف ارجو ان تتفضلوا بارسالها الينا كما ارجو ان ترسلوا لنا الوثائق الخاصه بالارض الشرقيه والغربيه وقف الجامع لحفظها في صندوق الادارة ومراجعتها عند اللازم ٠

هذا وتقبلوا مني فائق التحية وجليل الاحترام ٠

الناظر

نسخة منه لصاحب العظمة الشيخ سلمان

وثيقة أخرى من (مكتبة آل السعد)

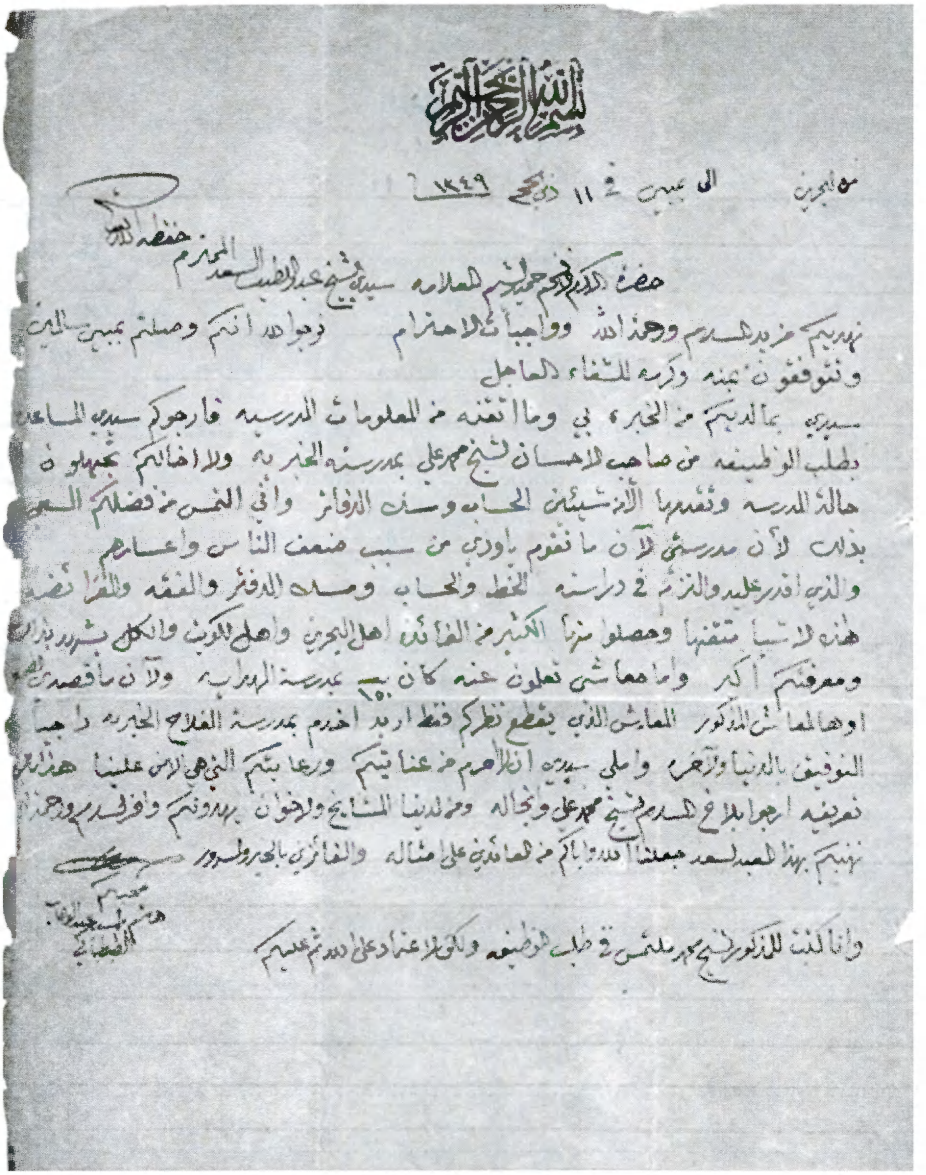

رسالة خطية من السيد هاشم بن عبد الوهاب الطبطبائي
للشيخ القاضي عبد اللطيف آل السعد (مكتبة آل السعد)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
تعريف بالمنظومة	٤
منهج العمل على تحقيقها	٤
ترجمة الناظم عبد الجليل الطباطبائي	٦
اسمه ونسبه ومذهبه	٦
ولادته ونشأته	٧
ترجمة والده	٨
الهجرة إلى الزُّبارة	٩
الهجرة إلى البحرين	١٠
مكانته عند أمراء البحرين	١٠
الهجرة إلى الكويت	١١
شيوخه	١٢
تلاميذه	١٣
الطَّبطبائي وبناء المساجد	١٤
الطَّبطبائي ودعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب	١٥
مؤلفاته	١٧
قالو عنه	١٩
وفاته	١٩
ترجمة الناسخ الشيخ محمد الفارس	٢٠
اسمه ونشأته وطلبه للعلم	٢٠
تدريسه وأعماله	٢١

الموضوع | الصفحة

علاقته بالسَّيِّد الطَّبطبائي ٢١
وفاته ٢٢
وصف المخطوط ٢٣
صور نماذج من المخطوط ٢٥

النَّص المحقَّق

بداية النص ٣١
ختام النص ٣٨
* **قيد السماع** ٣٩
* **ملحق صور مخطوطات ووثائق** ٤٠
صورة من الصفحة الأولى والأخيرة من الديوان طبعة الهند ٤٠
ترجمة السيد عبد الجليل الطبطبائي من كتاب أعيان البصرة ٤١
صورة من شرح على منظومة قطر الندى وفيها ترجمة والد الناظم ٤٢
وثيقة من (مكتبة آل السعد) ٤٣
وثيقة أخرى من (مكتبة آل السعد) ٤٤
رسالة خطية من السيد هاشم بن عبد الوهاب الطبطبائي للشيخ القاضي عبد اللطيف آل السعد (مكتبة آل السعد) ٤٥
* **الفهرس** ٤٦

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٢٢

٣٦١ -	الإشارة في البشارة	لابن الفركاح
٣٦٢ -	ثلاث رسائل لعلامة الشام جمال الدين القاسمي	
٣٦٣ -	جزء فيه أحاديث أبي داود الطيالسي	
٣٦٤ -	ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أبي نعيم الأصبهاني	
٣٦٥ -	الفوائد الصحاح العوالي ...	لأبي يعلى الفراء
٣٦٦ -	جزء الحافظ ابن السمرقندي	
٣٦٧ -	جزء من عوالي المرويات	لابن قطلوبغا
٣٦٨ -	مجموع فيه: ذكر مشايخ الإمام ابن العطار، وفتاويه، ورواية القصيدة السجستاني	
٣٦٩ -	النشرة النارية الإسناد	لسبط ابن عجمي
٣٧٠ -	جزء تخريج حديث الشتاء، ويليه: إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا	لابن عبد الهادي
٣٧١ -	الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم	لإدريس العراقي
٣٧٢ -	مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة	لعبد البر الغيتوجي
٣٧٣ -	شفاء العي في رد الاستدراك على الشافعي	للكمال ابن أبي شريف
٣٧٤ -	حاشية لطيفة على الغاية	للسفاريني
٣٧٥ -	مسألة في حكم النجوى للمنهو ...	لابن قاضي جبلون
٣٧٦ -	الجوهرة الزهراء في إلحاق الفاضل بمهر ...	لمحمد خليل
٣٧٧ -	ذخيرة الناظر في تكفير الحج للشيعات ...	لابن بيري
٣٧٨ -	مختصر عقد الجمان ...	للشبكي
٣٧٩ -	فتوى في رجل عليه ديون ...	لعدة علماء
٣٨٠ -	الإمام ابن تيمية الحراني	لشبلي النعماني

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُون

رَمَضَان ١٤٤٠هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-823-6
9 786144 378236

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثانية والعشرون

رمضان ١٤٤٠هـ

٣٦١ -	الإشارة في البشارة	لابن الفركاح
٣٦٢ -	ثلاث رسائل لعلامة الشام جمال الدين القاسمي	
٣٦٣ -	جزء فيه أحاديث أبي داود الطيالسي	
٣٦٤ -	ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أبي نعيم الأصبهاني	
٣٦٥ -	الفوائد الصحاح العوالي ...	لأبي يعلى الفرّاء
٣٦٦ -	جزء الحافظ ابن السمرقندي	
٣٦٧ -	جزء من عوالي المرويات	لابن قطرال
٣٦٨ -	مجموع فيه: ذكر مشايخ الإمام ابن العطار، وفتاويه، ورواية لقصيدة السجستاني	
٣٦٩ -	العشرة العشارية الإسناد	لسبط ابن حجر
٣٧٠ -	جزء تخريج حديث الشتاء، ويليه: إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا	لابن عبد الهادي
٣٧١ -	الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم	لإدريس العراقي
٣٧٢ -	مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة	لعبد البر الفيومي
٣٧٣ -	شفاء العي في رد الاستدراك على الشافعي	للكمال ابن أبي شريف
٣٧٤ -	حاشية لطيفة على «الغاية»	للسفاريني
٣٧٥ -	مسألة في حكم السجود للسهو ...	لابن قاضي عجلون
٣٧٦ -	الجوهرة الزهراء في إلحاق الفاصل بمسجد ...	لمحمد خليل
٣٧٧ -	ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات ...	لابن بيري
٣٧٨ -	مختصر عقد الجمان ...	للسبكي
٣٧٩ -	فتوى في رجل عليه ديون ...	لعدة علماء
٣٨٠ -	الإمام ابن تيمية الحراني	لشبلي النعماني

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءٌ، وَمَا مِثْلُهُ مِنْ لِقَا

لِـقَـاءٌ، وَمَـا مِـثْـلُـهُ مِـنْ لِـقَـا ... بِـهِ فِـيْ رِحَـابِ الْـعُـلُـوْمِ ارْتِـقَـا
بِـبَـيْـتٍ جَـلِـيْـلٍ، وَشَـهْـرٍ فَـضِـيْـلٍ ... وَعَـشْـرٍ تَـطِـيْـبُ لِأَهْـلِ الـتُّـقَـىْ
وَعَـبْـدُ الْـوَكِـيْـلِ بِـهِ فَـخْـرُنَـا ... سَـلِـيْـلُ الْأَكَـابِـرِ مَـنْ حَـقَّـقَـا
وَشَـيْـخِـيْ نِـظَـامٌ، وَعَـجْـمِـيُّـنَـا ... مَـعَ الْـتَّـوْمِ عُـمْـدَةُ هَـذَا الـلِّـقَـا
وَفَـهْـمِـيْ، وَمَـجْـدٌ، وشِـبِّـيْـرُنَـا ... كَـذَاكَ الـشَّـرِيْـفُ الْأَمِـيْـرُ ارْتَـقَـىْ
وَمَـهْـدِيٌّ، مَـعْ رَاشِـدٍ كُـلُّـهُـمْ ... يُـفِـيْـدُوْنَ مَـنْ لِـلْـعُـلُـوْمِ اسْـتَـقَـىْ
وَشَـافِـيْ الـصَّـدِيْـقُ الـصَّـدُوْقُ الَّـذِيْ ... حَـدَاهُ اشْـتِـيَـاقٌ إِلَـىْ الْأَصْـدِقَـا
فَـجَـاءَ يُـهَـرْوِلُ كَـيْ يُـدْرِكَـا ... لِـقَـانَـا، وَيُـطْـفِـيْ الْـهَـوَىْ الـمُـحْـرِقَـا
وَإِخْـوَةُ صِـدْقٍ لَـنَـا أَنْـجُـمٌ ... يُـنِـيْـرُوْنَ غَـرْبًـا أَوِ الْـمَـشْـرِقَـا
أَتَـوْا كَـيْ يُـعِـيْـدُوْا حَـيَـاةَ الـتُّـرَاثْ ... بُـعَـيْـدَ زَمَـانِ الْـجَـفَـا وَالـشَّـقَـا
وَيُـحْـيُـوْا نَـفَـائِـسَ قَـوْمٍ مَـضَـوْا ... بِـهَـا زُبْـدَةُ الْـعِـلْـمِ وَالْـمُـنْـتَـقَـىْ
فَـيَـا رَبِّ بَـارِكْ لَـنَـا جَـمْـعَـنَـا ... وَضَـاعِـفْ لَـنَـا الْأَجْـرَ حَـتَّـى الـلِّـقَـا
وَأَبْـقِ لَـنَـا نَـفْـعَـهُ فِـيْ الْـوَرَىْ ... وَذِكْـرًا جَـمِـيْـلًا لِـيَـوْمِ الْـبَـقَـا

* * *

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

يوم ٢١ رمضان، تجاه الكعبة المشرفة،

وأعدت النظر فيها منقِّحًا ثاني أيام عيد الفطر المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِيرُ
المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُون
رَمَضَان ١٤٤٠هـ

الحمدُ لله، هو الأول والآخر، والباطن والظاهر، حَمْدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، على إفضاله وإنعامه المتكاثِر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لَهُ الملك، وله الحمد، وهو على كُلِّ شيءٍ قدير، شهادةً ندَّخرها ونستودعها عنده لليوم الآخِر.

وأشهدُ أن سيّدنا ونبيّنا وإمامنا وقائدنا وحبيبنا محمَّدًا عبده ورسوله، وخِيَرَتُهُ مِن خَلْقه، وخاتم أنبيائِه ورسله، ذو الفضل الجلي، والخُلُقِ الأكمل العلي، المبعوث بشيرًا ونذيرًا إلى الإنس والجنِّ والمؤمن والكافر.

صلوات الله تعالى عليه، وعلى آله وأصحابه ذوي التضحيات والكرم والشرف وأعلى المآثر، وعلى تابعيهم وتابعي تابعيهم بإحسان إلى يوم بعث مَنْ في القبور، وخروج أصحاب المقابر؛ صلاةً وسلامًا دائمين كاملين وافيين، لا يدركه عادٌّ ولا يَحْصُره حاصر.

أما بعد:

فإنَّ مدارسة العلوم الشرعية ـ لا سيَّما علوم الكتاب والسُّنَّة ـ خير ما يُدَّخر من الكنوز والذخائر، وهو من أَرْبح المكاسب والمتاجر؛ قد شرفت بإثباته الأقلام والدفاتر، وتزيَّنت بعقد حلقاته وسماع شيوخه وطُلَّابه الأروقة والمنابر، وتَجمَّلت بتدوينه الأوراق والمحابر، وتمايزت فيه الأكابر عن

الأصاغر، وتنوَّرت بأنواره القلوب والبصائر[١]، وقد فاز بقصب السبق فيه الأوائل والمتقدِّمون من علمائنا الأكابر؛ ولكنّ فضل الله عظيم، وفيضه مديد دائم لا ينقطع، فحق أن نقول: «كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ لِلْآخِرِ!».

* * *

ولله دَرُّ الحافظ السِّلَفي المُسْنِد حينما قال وأنشد:

دِيـنُ الـرَّسُـولِ وشَـرْعُـهُ أَخْـبَـارُه ... وَأَجَـلُّ عِـلْـمٍ يُـقْـتَـنَـى آثـارُه
مَـنْ كـانَ مُـشْـتَـغِـلًا بِـهَـا وَبِـنَـشْـرِهـا ... بَـيْـنَ الْـبَـرِيَّـةِ لا عَـفَـتْ آثـارُه

* * *

هذا، ومن فضل الكريم المنان، ذي الطَّول والفضل والإحسان، أن نواصل السير الحثيث في لقاء العشر الأواخر، المبارك لعامه الثاني والعشرين على التوالي بعون إلٰهنا الغافر.

❁ ❁ ❁

(١) بتصرف يسير من مقدمة الإمام الغزالي في «المستصفى» بواسطة: «حاشية ابن حميد» لشيخنا العالم الجليل الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد حفظه الله، إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، حفظه الله وأثابه الجنة.

الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء

هذا وقد يسَّر الله تعالى بمنِّه وفضله في هذا الموسم (١٤٤٠هـ) إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية:

١ - (٣٦١) «**الإثارة في البشارة**» للإمام عبد الرَّحمن بن إبراهيم ابن الفركاح، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ - (٣٦٢) ثلاث رسائل لعلَّامة الشَّام جمالِ الدِّين القاسِمِي: «**هداية الألباب لتفسير آية ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾**»، و«**إفادة من صحا في تفسير سورة الضُّحَى**»، و«**حكم الزكاة على الأصول والفروع**»، بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي.

٣ - (٣٦٣) «**جزء فِيهِ أحادِيث أبِي داود الطيالسي**»، بتحقِيق الشيخ محمد بن عبد الله السّرَيِّع.

٤ - (٣٦٤) «**ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أبي نُعيم الأصبهاني**» بتحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر.

٥ - (٣٦٥) «**الفوائد الصحاح والأفراد والحكايات**» لأبي يعلى الفراء، بتحقيق الشيخ عبد الله بن محمد السُّحَيمِ.

٦ - (٣٦٦) «**جزء ابن السمرقندي**»، بتحقيق الدكتور محمد كُلَّاب.

٧ - (٣٦٧) «**جزء من عوالي المرويات**» لابن قُطْرال المراكشي، بتحقيق الشيخ نور الدِّين الحميدي الإدريسي.

٨ - (٣٦٨) مجموع فيه: «**مشايخ ابن العطار**»، ويليه: «**فتاوى**» له، و«**روايته لقصيدة الإمام أبي داود السِّجستاني في السُّنَّة**»، بتحقيق الشيخ عبد الله الحسيني.

٩ ـ (٣٦٩) «**العشرة العشارية الإسناد**» لِسبْط الحافظ ابن حجر، بتحقيق الشيخ محمد بن أحمد آل رحاب.

١٠ ـ (٣٧٠) «**جزء تخريج أحاديث الشتا**»، ويليه: «**إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا**» لابن عبد الهادي، الشهير بابن المبرد، بتحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

١١ ـ (٣٧١) «**الدر المرقوم في حديث (أصحابي كالنجوم)**» للعلامة إدريس العراقي الفاسي، بتحقيق الشيخ حاتم بن محمد فتح الله المغربي.

١٢ ـ (٣٧٢) «**مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**» لعبد البر الفيومي، بتحقيق الشيخ محمود بن محمد حمدان.

١٣ ـ (٣٧٣) «**شفاء العي في ردِّ الاستدراك على الشافعي**» للإمام كمال الدِّين ابن أبي شريف، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٤ ـ (٣٧٤) «**حاشية لطيفة على «الغاية» في مسألة السبق والتخلف**» للعلَّامة محمد بن أحمد السفاريني، بتحقيق الدكتور محمد بن مهدي العَجْمي.

١٥ ـ (٣٧٥) «**مسألة في حكم السجود في السهو...**»، و«**مسألة في موضع الفقيه بين يدي المدرس**» لنجم الدِّين ابن قاضي عجلون، بتحقيق الشيخ عادل بن عبد الرحيم العوضي.

١٦ ـ (٣٧٦) «**الجوهرة الزهراء في إلحاق الفاصل بمسجد القدس الشريف وجامع خوارزم بفاصل الصحراء**» لمفتي مدينة الخليل محمد خليل التميمي، بتحقيق الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة.

١٧ ـ (٣٧٧) «**ذخيرة النَّاظر في تكفير الحجِّ للتبعات والصغائر**» لمفتي مكَّة إبراهيم بن حسن بيري، بتحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي العَجْمي.

١٨ ـ (٣٧٨) «**مختصر الجُمان في عقد الرِّهان والضَّمان**» لتقي الدِّين السبكي، بتحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

١٩ ـ (٣٧٩) «**فتوى في رجل عليه ديون لغرماء كثيرين**» لجماعة من علماء البحرين، بتحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

٢٠ ـ (٣٨٠) «**الإمام ابن تيمية الحرَّاني مجدِّدًا لقرنه**» تأليف العلَّامة شبلي النُّعماني، بتحقيق الدكتور محمد أكرم النَّدْوي.

۞ ۞ ۞

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل، والدُّعاء الخاص إلى السادة العلماء، والباحثين الفضلاء، من جميع بلاد العالم الإسلامي الذين شجعونا وسددونا وأرسلوا ملاحظاتهم إلينا.

كما لا ننس أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى شيخنا العلَّامة مُسْنِد مكة وابن الحرم المكي الشريف: عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي العُمري ـ حفظه الله تعالى ـ وجَلَّلَهُ بالعافية. فقد قرأنا عليه «الدليل إلى أوائل الشيخ عبد الوكيل»، وهي لأكثر من أربعين كتابًا من مسموعاته.

كما تشرف كاتب هذه السطور بقراءة جزء «الإثارة في البشارة» للإمام تاج الدِّين الفزاري، ابن الفركاح بحضور الشيخ المسند المحقِّق محمد بن ناصر العَجْمي، مُحرِّك هذا اللقاء ومنسّقه والدافع إليه بجده واجتهاده، نفع الله به، وبارك فيه.

تنبيه وبيان

ننبِّه أنَّ كلَّ باحثٍ ومحقِّقٍ مسؤولٌ عن نتاجه العلمي، ودقَّته، وأمانة النقل فيه، والتقيُّد بمناهج البحث العلمي وأصول التحقيق وإخراج الكتب.

ويقتصر دورنا هنا في جمع مادَّة هذه البحوث والتحقيقات، وترتيب الرسائل وتنسيقها، ومتابعة وصولها لتأخذ مكانها في هذا الإصدار السنوي.

ونشر الرسالة في هذا الإصدار لا يقتضي ضرورة إقرارنا لكل ما يرد فيها من تعليقات المحقِّقين والباحثين، فلكلٍّ اجتهاده، ولكلٍّ وجهة هو مولِّيها؛ فليعلم ذلك.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلّى الله وبارك وسلّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الخاتمة

نسأل الله الواسع ذا العطاء الزاخر، أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح الناضر، ونعوذ بوجهه الكريم، وسلطانه العظيم من كل عدو وحاقد وحاسد!

كمْ إلى كمْ أغْدُو إلى طَلَب العِلْـ ... ـم مُجِدًّا في جمْع ذاك حفِيّا
طالبًا منه كلَّ نوعٍ وفنٍّ ... وغريبٍ، ولستُ أعمل شيّا
وإذا كان طالبُ العلْم لا يعْـ ... ـمل بالعِلْمِ كان عبْدًا شقيّا
إنما تنفع العلوم لمن كا ... ن بها عاملًا وكان تقِيّا

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات؛ وصلى الله وبارك وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فجر يوم ٢٦ رمضان ١٤٤٠هـ
والحمد لله
بمكة المكرمة تُجاه الكعبة المشرفة
الفقير إلى الله
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
لقاء، وما مثله من لقا: تقريظ لمحمد آل رحاب	٥
تصدير المجموعة الثانية والعشرين (رمضان ١٤٤٠هـ)	٧
الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء	٩
شكر وتقدير	١٢
تنبيه وبيان	١٣
خاتمة المقدمة	١٤

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦١)

الإِشَارَةُ فِي البِشَارَةِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
المَعْرُوفِ بِابْنِ الفِرْكَاحِ الشَّافِعِيِّ
(٦٢٤ - ٦٩٠هـ)

تَحْقِيق

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-824-3
9 786144 378243

قيد القراءة والسماع على مسنِد مكَّة

الشّيخ عَبْدالوَكِيل الهَاشِمِيّ

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ففي مجلس مبارك، يوم السبت ٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ، بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن الشامي، تمَّ قراءة هذا الجزء المبارك على الشيخ المسنِد العالِم مسنِد مكَّة وبقيَّة العلماء: الشيخ عبد الوكيل بن العلَّامة الشيخ عبد الحقِّ الهاشمي العُمَرى المكِّي حفظه الله، بقراءة الشيخ المسنِد الدكتور عبد الله التّوم حفظه الله على الشيخ المسمِّع، وبسماع وحضور: الشيخ العلَّامة المحقِّق درَّة الكويت محمد بن ناصر العَجْمِي حفظه الله، وكاتب السطور خادمهم نظام يعقوبي العباسي.

وأجاز الشيخ المسمِّع به وبسائر مرويَّاته، وعمَّ بإجازته الأزواج والذرِّية والأسباط والتلاميذ؛ نفع الله به وبارك في عمره وعلمه وماله وداره وأهله، آمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا

صحح ذلك الكتبة عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي تمام رسن الشامي من البيت العتيق

١٤٤٠هـ
٢٠ / رمضان المبارك

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أصحاب الفضل وعالي الدرجات.

أما بعد:

فقد وقفت على أصل فريد لا نظير له آل إلى مكتبتي العبَّاسية بالبحرين، وهو أصل لا ثاني له حسبما طالعناه من برامج المكتبات ودور المخطوطات وسألنا عنها المُختَصِّين والباحثين المُطَّلِعين، وذلك من الرسالة الفريدة بعنوان: «**الإثارة في البشارة**»، للإمام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، الشهير بابن الفركاح.

والنسخة بخط مشرقي مليح مبسوط مضبوط وفيها دوائر المقابلة والتصحيح المنقوطة من الوسط دلالة على كونها مقابلتها. وتقع في ١٤ صفحة.

وعلى غاشيتها طبقة سماع الرسالة على مؤلِّفها الإمام ابن الفركاح الفزاري بخط تلميذه الإمام مُحَدِّث الشَّام الحافظ القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الدمشقي وتاريخ السماع سنة (٦٨٨هـ).

وقد كانت الرسالة ضمن مجموع إلّا أنها انتُزِعت منه وبيعت مُفْردة على عادة كثير من الكتبيِّين، إلى أن اتصلت بمكتبتنا، وقد وقع لنا من المجموع نفسه رسالة أخرى للإمام المصنف، هي كتابه: «إيماض البرق في إيضاح الفرق» إلا أنَّ بها نقصًا من أثنائها.

تحقيق العنوان وتوثيق النسبة

ورد على الورقة الأولى من المخطوط: «الإثارة في البشارة».

وفي سماع النسخة بخط الحافظ القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي:

«قرأت جميع هذا الجزء على مؤلِّفه الشيخ الإمام العلَّامة شيخ الإسلام مفتي الأنام صدر الشام، رئيس الأصحاب عمدة أهل الفتوى تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزاري».

ونقل عنه محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في «شرح العقيدة الطحاوية»[1] نصًّا فقال:

«وللشيخ تاج الدين الفزاري رَحِمَهُ اللَّهُ مصنَّف سماه: «الإشارة في البشارة» في تفضيل البشر على الملَكِ، قال في آخره: اعلم أن هذه المسألة من بدع علم الكلام . . .».

(١) (ص٢٨٢).

سماع النسخة

«قرأت جميع هذا الجزء[١] على مؤلِّفه: الشيخ الإمام العلَّامة، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، صدر الشام، رئيس الأصحاب، عمدة أهل الفتوى، تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري الشافعي، أحسن الله إليه؛ فسمعه: صاحبه الأمير الكبير، الغازي المجاهد المحدث، حسام الدين أبو محمد لاحق بن عبد الله الدواه دار البدري الجرندالي.

وصح يوم الأربعاء منتصف شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة بقاعة المسمِّع بالمدرسة الباذرائيَّة بدمشق المحروسة.

وكتب القاسم بن محمد بن يوسف بن البِرْزالي عفا الله عنه».

(١) قال الحافظ البرزالي في «المقتفى» (٢/٢٣٦): «قرأت عليه مسند الدارمي، ومسند عبد بن حُميد، وصحيح مسلم، وغير ذلك من الكتب والأجزاء».

عناية العلماء بإفراد هذه المسألة بالتأليف

اعتنى العلماء بهذه المسألة فدرسوها في كتبهم المطولة الأصولية والكلامية؛ فهذا الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي يعقد في «أماليه»[١] (مسألة في تفضيل الأنبياء على الملائكة)، وعضد الدين الإيجي يعقد في كتابه «المواقف»[٢] (المقصد الثامن: في تفضيل الأنبياء على الملائكة)، وسيف الدين الآمدي في «أبكار الأفكار»[٣] يعقد في فصلين من: (الأصل السادس: فيما قيل من عصمة الملائكة والتفضيل بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام).

ولأهمية هذه المسألة أفردها بعض العلماء بالتصنيف، ومن ذلك:

١ ـ «تفضيل البشر على الملَكَ»، للعلَّامة ابن الزملكاني محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم (ت٧٢٧هـ)[٤].

٢ ـ «رسالة في تفضيل البشَر على الملَك»، لمعين الدين محمد بن عبد الرحمن الصفوي الإيجي (نحو ٩٠٦هـ)[٥].

٣ ـ «الحبائك في أخبار الملائك»، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)[٦].

---

(١) (٢/ ٣٣٣).

(٢) (٣/ ٤٥٣).

(٣) (٤/ ٢١٥).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١٩١).

(٥) من مخطوطات مكتبة الحرم المكي الرقم العام: ٩٠١٣٥٢ عقائد.

(٦) طبع بتحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٤ ـ «رساله في تفضيل البشَر على الملَك»، لأحمد بن سليمان ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)[١].

٥ ـ «رسالة في تفضيل البشر على الملَك»، لمحمد أمين الشهير بأمير باد شاه البخاري (ت نحو ٩٨٧هـ)[٢].

٦ ـ «تفضيل الأنبياء على الملائكة»، لأبي الحسن الصيقلي[٣].

❁ ❁ ❁

(١) من مخطوطات مكتبة الدولة برلين ألمانيا برقم ٢٥١٠.
(٢) هدية العارفين (٢/ ٢٤٩).
(٣) التدوين في أخبار قزوين (١/ ٣٤٥).

الإمام ابن الفركاح

ترجم للإمام ابن الفركاح كثير من العلماء[١]، فمن ذلك: الحافظ الذهبي، حيث قال[٢]:

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، العلَّامة الإمام مُفتي الإسلام فقيه الشَّام تاج الدِّين أبو محمد الفَزَاريُّ المِصْريُّ الأصل الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ الفِرْكاح.

ولد في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وست مئة.

وسمع «البخاري» من ابن الزَّبيدي. وسمع من التَّقي علي بن باسُويه، وأبي المُنجَّى ابن اللَّتي، ومُكْرم بن أبي الصَّقْر، وابن الصَّلاح، والسَّخَاوي، وتاج الدَّين ابن حمُّويه، والزَّين أحمد بن عبد الملك، وخَلْقٍ سواهم. وخَرَّج له البِرْزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس.

فسمع منه: ولده بُرْهان الدّين، وابن تَيْمِيَّة، والمِزِّي، وقاضي القُضاة نجم الدِّين ابن صَصْرَى، وكمال الدِّين ابن الزَّمْلَكاني، والشَّيخ علي ابن العَطَّار، وكمال الدِّين عبد الوهَّاب الشُّهبي، والمَجْد الصِّيْرَفي، وأبو الحسن الختَني، والشمس محمد بن رافع الرَّحَبي، وعلاء الدِّين المقدسي، والشَّرَف ابن سيده، وزكيُّ الدِّين زكري، وخَلْقٌ سواهم.

وخَرَجَ من تحت يده جماعةٌ من القضاة والمُدرِّسين والمُفتين، ودرَّس، وناظَرَ، وصنَّف. وانتهت إليه رياسة المذهب كما انتهت إلى ولده.

---

(١) مثل ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٥)، والإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٨٧)، والسبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ١٦٣) وغيرهم.

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٠ ـ ٦٦٢).

وكان من أذكياء العالم وممن بلغ رُتبة الاجتهاد، ومحاسنُهُ كثيرةٌ، وهو أجلُّ من أن يُنبِّه عليه مثلي، وكنتُ أقف وأسمعُ دَرْسه لأصحابه في حَلْقة ابنه. وكان يلثغ بالراء غينًا مع جلالته، فسبحان مَن له الكمال.

وكان لطيفَ الجُبَّة، قصيرًا، أسمر، حُلْوَ الصُّورة، ظاهرَ الدَّم، مُفَركح[1] السَّاقين بهما حَنَفٌ ما ورَيَحٌ[2].

وكان يركب البَغْلة ويحفُّ به أصحابه، ويخرج بهم إلى الأماكن النَّزهة، ويُباسطهم ويحضر المَغَاني، وله في النُّفوس صورة عظيمة لدينه وعِلْمه ونفعه العامِّ، وتواضعه وخيره ولُطْفه وجُوده.

قرأتُ بخطِّ الشّيخ قُطْب الدِّين، قال: انتفع به جمٌّ غفيرٌ، ومُعْظم فُقَهاء دمشق وما حولها وقُضاة الأطراف تلامذته. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عنده من الكَرَم المُفْرط وحُسْن العِشْرة وكَثْرة الصَّبر والاحتمال، وعدم الرَّغبة في التَّكثُّر من الدُّنيا، والقناعة والايثار، والمُبالغة في اللُّطف ولِين الكلمة والأدب ما لا مَزيد عليه، مع الدِّين المتين، ومُلازمة قيام الليل، والوَرَع، وشَرَف النَّفس، وحُسْن الخُلُق والتَّواضع، والعقيدة الحَسَنة في الفقراء والصُّلحاء وزيارتهم. وله تصانيف مُفيدة تدلُّ على مَحَلِّه من العِلْم وتبحُّره فيه. وكانت له يدٌ في النَّظْم والنَّثر.

قلتْ: تفقَّهَ في صِغَره على الشَّيخ عِزِّ الدِّين ابن عبد السلام، والشَّيخ تقي الدِّين ابن الصلاح، وبرع في المذهب وهو شابٌّ، وجلس للإشغال وله بضعٌ وعشرون، ودرَّسَ في سنة ثمانٍ وأربعين، وكتب في الفَتَاوى وقد كمَّل ثلاثين سنة، ولما قدم النَّواويُّ من بلده أحضروه ليشتغل عليه، فحمل هَمَّه وبعث به إلى مدرِّس الرَّواحيَّة، ليصبح له بها بيت ويرتفق بمعلومها. ولم يزل يُشغل من ذلك الوَقت إلى أن مات.

وكانت الفَتَاوى تأتيه من الأقطار، وكان إذا سافَرَ إلى زيارة بيت

---

(١) الفركحة: تباعد ما بين الإليتين.

(٢) الحنف: الاعوجاج. والرَّيَح، بالتحريك: سعة في الرجلين دون الفحج.

المقدس يتنافس أهل البِرِّ في التَّرَامي عليه، وإقامة الضِّيافات له، وكان أكبر من النَّوَاوي ـ رحمهما الله ـ بسبع سنين.

وهؤلاء الأئمة اليوم هم خواصُّ تلامذته: ابنه، وقاضي القضاة، والشَّيخ كمال الدِّين ابن الزَّمْلَكاني، وكمال الدين الشهبي، وزكي الدين زكريا.

وكان قليل المعلوم، كثير البركة، من الكرم والإيثار والمروءة والتَّجمُّل.

كان مُدرِّس الباذرائية، وَلِيَ تدريسها في سنة سبع وسبعين، ولم يكن بيده سواها إلا ما له على المصالح، وكذلك ولده، أمتعنا الله ببقائه.

تُوفي الشيخ تاج الدّين إلى رضوان الله ومغفرته بالباذرائية في ضُحى يوم الاثنين خامس جُمادى الآخرة، ودُفن بمَقِابر باب الصَّغير، وشَيَّعه الخلق، وتأسفوا على فَقْده، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وهو والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عُمر أجلُّ مَن روى «صحيح البخاري» عن ابن الزَّبيدي. وعاش ستًا وستين سنة وثلاثة أشهر.

۞ ۞ ۞

صور من الأصل الخطي

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

الدين افضل المتاخرين حرم في محصله بفضيلة الانبياء وتقصر
في الاربعين على حكاية المذهبين والاحتجاج للقولين من غير
تصريح بالاختيار ويقول في المعالم المختار عندي ان الملك افضل
وهذا لان علم الفضايل والتفضيل ودرجات الاعمال
والعمال وثمرات القربات ومراتب الطاعات ومقامات اهل
اهل الحضرة والاختصاص من علم الباطن الذي يختص الله
سبحانه من شاء من عباده الصالحين والله يقضي الحق وهو
خير الفاصلين فهذه اشارة فهمية الى اثاره علمية ينتفع
بها الباحث من اهلها وينقطع عن ادركها الجاهل باصلها بشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق في مقعد صدق من حضيرة قدس
تخصيصه انس جعلنا الله سبحانه بكرمه منهم ولا قطعنا
باقتراقنا عنهم امين

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على شرف
المرسلين محمد واله الطاهرين الى يوم الدين

وايضا ليس مواجد وارساعدته المقادير بمستخلص عضاوه
عيشي الا من خلال مكروهه وموتي كمعاجلة الدرك
لانتظار مواجلة الاشياء وسلبته الايام في صحته
فان شكى الى ما ان الافاقة وحكم الدهر السلب عني
لنعمة اذا عشي حاسد نعمة او شامتا مصيبة او حاملا
فعشيته موتي بلسانه وليس بموتي الذي من عشيته الاجل
فعشيته موتي في ياسه وعشيته بالاجل نبي عاجل

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

النص المحقق

الإشارة في البشارة

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إبراهيم

المعروف بابن الفركاح الشافعي

(٦٢٤ - ٦٩٠هـ)

تحقيق

نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر برحمتك

الحمد لله مفضل المراتب، وموصّل المناقب، الذي بيَّن تفاضل الدرجات، وعيَّن تفاوت الدركات، وجعل لخاصّته عنده الزلفى ووعَدهم الزيادة على الحسنى.

أحمده على ما منح من المعارف القدسية والمواهب الأنسية، وأصلِّي على نبيِّه محمَّد المخصوص بالمقام الأسنى صلاة دائمة لا تفنى، ثم على جميع المفضَّلين بالاصطفاء من الرسل والأنبياء والملائكة والأولياء.

سألتَ ـ ووُفِّقْتَ لما يُرْشِدك سواءُ السبيل ـ بيانًا شافيًا في مسألة «المفاضلة بين الملَك والبشَر» وبُرهانًا كافيًا في الحق من ذلك.

ـ فلخَّصْتُ لكَ مُتَمَسّكَات الفريقين المعتمدة.

ـ ثم أشرت إلى ترجيح الصواب من حيث الدليل الظاهر.

ـ ثم ذكرت طرفًا من الشبه الفاسدة مبيِّنًا فسادها.

ـ واختتمتُ الكلام بتحقيق يُضْحِي، مشوبٍ بتشويقٍ فتحيٍّ، يبلغ ندى اللبِّ الحليم نهج الجناب الكريم، ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥].

ذكر معتمد القائلين بتفضيل الملائكة

وهم: المعتزلة[١]، والقاضي أبو بكر من الأشاعرة[٢]، وجماعة من أهل العلم[٣].

وذلك آيات من كتاب الله ﷻ، وأخبار عن النبي ﷺ.

*** أما الآيات[٤]، فمنها:**

في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فقدَّم الملائكة على الرسل، وجعل الإيمان بهم تاليًا للإيمان بالله تعالى، وهذه رتبة في الكلام تشعر بتفضيل المُقَدَّم على تاليه وإن قُطِعَ النّظر عن الواو العاطفة.

وفي سورة آل عمران: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

فدلت هذه الآية أيضًا من جهة ترتيب الكلام على مثل ما دلت عليه الأولى.

---

(١) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٣/ ١١٢)، وعبد القاهر البغدادي في «أصول الإيمان» (ص٢٣٤)، والسيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك» (١/ ٢٠٣ وما بعدها).

(٢) ينظر: «الانتصار للقرآن» (١/ ١٣٨).

(٣) منهم: الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ٣١٠)، والفخر الرازي في «معالم أصول الدين» (ص١٠٧).

(٤) وردت هذه الأدلة الخمسة عشر مفصلة في «أبكار الأفكار في أصول الدِّين» للآمدي (٤/ ٢٢٥ ـ ٢٣١).

وفي سورة النساء: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢][(١)].

وهذا الضرب من الكلام يستعمل فيما يكون الثاني فيه أولى بالحكم من الأول، وسياقه في الآية يوجب تفضيل الملائكة على المسيح.

وفي سورة الأنعام: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠].

ومثلها **في سورة هود**: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

وهذا السياق يعطي أن للملَكِ رتبةً لم يبلغها النبيّ.

وفي سورة الأعراف ـ في قصة آدم وإبليس ـ: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ [الأعراف: ٢٠].

ولولا علِم آدم بتفضيل الملك عليه ما اغترَّ وأكل من الشّجرة.

وفي سورة يوسف عليه السلام: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١][(٢)].

وهذا صريح في ظهور التباين بين رتبة الملك والبشر.

وفي سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠][(٣)].

فنصّ على تفضيلهم على كثير من الخلق وبالاتفاق هم مفضَّلون على الجن وسائر الحيوان غير الملائكة، فلو كانوا مفضلين عليهم لكانوا قد فُضِّلوا على الجميع، وذلك خلاف النص.

وفي سورة الأنبياء عليهم السلام: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠][(٤)].

وفيها فيهم: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ

---

(١) ينظر: «الكشاف» (١/ ٤٩٥).

(٢) ينظر: «الكشاف» (٢/ ٤٦٦).

(٣) ينظر: «الكشاف» (٢/ ٦٨٠)، و«مفاتيح الغيب» (٢/ ٢٠٥).

(٤) ينظر: «الكشاف» (٣/ ١٠٨).

يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧][(١)]. فدلَّت الآيات على تفضيلهم بأمور؛ كونهم عنده، وذلك عندية التشريف وعدم التكبر عن العبادة والقوة عليها ومداومة التسبيح والوصف بالكرامة وحسن الأدب في القول والفعل.

وفي التنزيل آيات تنطق بوصف الإنسان بضد هذه الصفات، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [التين: ٥][(٢)]، وقوله: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]، وقوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقوله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]؛ فظهر التفاوت، بل التباين بنص الكتاب.

وفي سورة الملائكة عليهم السلام: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١][(٣)].

والرّسل أفضل من غيرهم بدليل تفضيل الرّسل من البشر على سائر الناس.

وفي سورة النبإ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨][(٤)].

والمراد: الإخبار عن عظمة يوم القيامة، فلو كان غير الملائكة أفضل منهم لوصف بالقيام والإنصات، فلما خصوا بذلك دل على أنهم الغاية في الفضيلة وشأنهم في ذلك اليوم ما ذكر.

وفي سورة التكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢٢].

وفي السياق دليل ظاهر على فرق ما بين المنزلتين في الفضيلة والثناء.

وفي سورة الانفطار: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١١].

وهذا يدل على جعلهم أمناء على البشر وحفظة عليهم، وفي ذلك فضيلة ظاهرة.

---

(١) ينظر: «الكشاف» (٣/ ١١٢).
(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» (٢٢/ ١١).
(٣) ينظر: «مفاتيح الغيب» (٢/ ٢٠١).
(٤) ينظر: «مفاتيح الغيب» (٣١/ ٢٢).

*** وأما الأخبار:**

ففي الحديث الصحيح[١]: أنه عليه الصلاة والسلام قال حكاية عن ربه ﷻ: «**ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم**»، وذلك الملأ من الملائكة، وقد يذكر العبد الحق في ملإ فيه نبي.

وروي[٢] أنه عليه السلام لما خير بين أن يكون نبيًا ملِكًا أو نبيًّا فقيرًا، أشار إليه جبريل أن تواضع، وهذا يقتضي أن جبريل معه عليه السلام في مقام المعلِّم والمتبع، وفضيلة التبعية معلومة.

وكذلك في حديث الإسراء[٣] أنه عليه السلام لما عرض عليه الخمر واللبن أشار عليه جبريل باللبن.

وكذلك في الحديث الصحيح في ابتداء الوحي[٤] أن الملَك جاءه وَجَهَدَه وقال: اقرأ، فقال: «لست بقارئ».

❁ ❁ ❁

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠]، برقم ٧٤٠٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، برقم ٥٢٤٧ (٣/ ١٨٣) من طريق معمر عن الزهري. والبيهقي في «السنن الكبرى» كتاب: الوليمة، الأكل متكئًا، برقم ٦٧١٠ (٦/ ٢٥٧). والطبراني في «المعجم الأوسط» برقم ١٠٦٨٦ (١٠/ ٢٨٨)، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، برقم ٤٧٠٩ (٦/ ٨٣). ومسلم في «صحيحه» كتاب: الأشربة، باب جواز شرب اللبن، برقم ١٦٨ (٣/ ١٥٩٢)، موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه. ولفظه: «قال أبو هريرة: إن النبي ﷺ أتي ليلة أسري به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك».

(٤) البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ؟ برقم ٣ (١/ ٦) بلفظ: «ما أنا بقارئ».

ذكر معتمد القائلين بتفضيل الأنبياء على الملائكة

وهم: جماعة من الأشاعرة[(١)] والشيعة.

وذلك آيات من الكتاب، وأخبار أيضًا.

*** وأما الآيات، فمنها:**

قوله ﷻ في سور البقرة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى قوله: ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

فأخبر سبحانه أنه أعطى البشر مقام الخلافة وانفرد بعلم الحكمة في إيجادهم وأنه اختص آدم بتعليم كل الأسماء وهذا مقام لم يتحقق للملائكة باعترافهم، وأعلى المراتب مرتبة العلم، وقد أخبر ﷻ أن لآدم ﷺ فيها الحظ الأعلى والقِدْح المُعَلّى.

وفيها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ الآية [البقرة: ٣٤].

ولم يكن هذا السجود عبادة لآدم؛ فإن الله سبحانه لا يأمر بعبادة غيره، وإنما كان إكرامًا وتعظيمًا لآدم وإظهارًا لفضْله عليهم، ولهذا استنكف إبليس منه: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢].

وفي سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

فاندرج الملائكة في ذلك، وإن قيل: المراد عالَمي زمانهم؛ لأنهم كانوا موجودين في زمانهم. والمعنى: في جميع العالم، شمول كل حيوان ناطق من

---

(١) ينظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٢/ ١٧١)، و«مفاتيح الغيب» (٢/ ٢١٢) و(١٣/ ٥٤)، و«المواقف» للإيجي (٣/ ٤٥٣)، والسيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك» (١/ ٢٠٣ وما بعدها).

الأصناف الثلاثة ـ الإنس، والملائكة، والجن ـ، ولا يلزم أن يكون آل عمران أفضل من آل محمد ﷺ؛ لأنهم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت.

وفي سورة المائدة: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولم يشهد الكتاب العزيز بمقام المحبة من الحق لغير البشر، وكذا أكثر المقامات.

وفي سورة الحجر ـ في خطاب محمد ﷺ ـ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾ [الحجر: ٧٢].

وفي هذا اختصاص لم يحصل لغيره عند المتأملين من أهل الخصوص.

وفي سورة: ﴿حمٓ ۞ عٓسٓقٓ﴾: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ﴾ [الشورى: ٢٢].

وكم بيْن هذه العندية وبيْن عندية الملائكة في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ [الرعد: ٤٣] من التفاوت عند أولي البصائر.

وفي سورة ﴿حمٓ﴾ الجاثية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ﴾ [الجاثية: ١٣].

فقد دخل الملائكة في من سُخِّرَ للبشر.

وفي سورة الانشقاق: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥].

* وفي الحديث الصحيح(١):

«**لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**» الحديث. وليس هذا التّقرّب والحبّ لغير البَشر.

وفيه(٢): «**أنّ النبي ﷺ أول شافع يوم القيامة وأول مشفع**».

---

(١) البخاري في «صحيحه» كتاب: الرقاق، باب التواضع، برقم ٦٥٠٢ (٨/ ١٠٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، برقم ٢٢٧٨٤ (٤/ ١٧٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فإذا كان قيام الملائكة والروح وهم لا يتكلمون تعظيمًا لهم فما الظن بالشافع المشفع فيه المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

وفي حديث الإسراء[1]: «أن جبريل عليه السلام لما بلغ مع النبي ﷺ سدرة المنتهى فارقه وقال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤].

* * *

فإت قلتَ: متمسَّكات المعتزلة من الكتاب ثلاثة عشر، ومن السُّنَّة أربعة، فهي راجحة عند التعارض على دلائل أصحابنا إذ هي من الكتاب ثمانية، ومن السُّنَّة ثلاثة، وربما كان بعضها أظهر دلالة من دلائل أصحابنا، **فبماذا ترجيح قول أصحابنا؟**

قلتُ: بما سبق من الوعد بالإشارة إليه من البيان عن عدم دلالة ما ذكروه على دعواهم؛ لتسلم أدلة أصحابنا عن المُعارض. **ولنَسْلك في ذلك طريقًا إجماليًا وطريقًا تفصيليًا**:

الطريق الإجمالي:

اعلم أنَّ المشهور عند العُموم والمركوز في أكثر النّفوس: أنّ الملائكة خلقٌ جميلٌ عظيمٌ مقتدرٌ على الأفعال الهائلة العظيمة والأمور الخارجة عن العادة، وهم كذلك، خصوصًا العرب؛ فإنّ الملائكة كانوا في نفوسهم من العظمة بحيث قالوا: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا؛ فإذا جاء القرآن العظيم بما فيه الاحتجاج عليهم مَسْلكَ النّمَط الذي يعظم في نفوسهم وتقوم به الحجة عليهم وجرى على عادتهم في جعل المفرط في الكمال والملاحة ملَكًا كريمًا، والشّنيع المستقبح كأنّه رؤوس الشّياطين، وليس ذلك من التفضيل المطلوب في شيء.

---

(١) أخرجه البخاري في مواطن من صحيحه، منها كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ برقم ٣٤٩ (١/ ٧٨) دون قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾.

وبهذا يخرج الجواب عن تمسكهم بقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ الآية [النساء: ١٧٢]، وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ الآيات [الأنبياء: ١٩]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ الآيات [التكوير: ١٩]، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الانفطار: ١٠].

والطّريق التّفصيلي:

اعلم أنّ تقديم الملائكة في آية الإيمان كان لمعنيين:

أحدهما: مجانسة الإيمان بالملائكة للإيمان بالله سبحانه في كونهما إيمانًا بالغيب، بخلاف الإيمان بالرسل والكتب.

والثاني: فضيلة الإيمان بالغيب على غيره، وقد مدح الله ﷻ المؤمنين بالغيب، في مواضع من كتابه، ولم يكن لتفضيل الملائكة، إذ كان يلزم تفضيلهم على كتب الله تعالى وهي كلامه وصفاته سبحانه كذاته في الشّرف والتّفضيل.

وأما آية الشّهادة؛ فمعناها أيضًا قريب مما قبله، فإنّ شهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية تناسبها شهادة الملائكة إذا كانت عن شهادة، بخلاف شهادة أولي العِلم من البَشر، فرتّب الكلام على ما تقتضيه هذه المُناسبة.

وأما آية الاستنكاف؛ فقال ابن الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «إن فضيلة الثاني على الأول في هذا السياق إن لم تكن معلومة قبل لم تعلم منه؛ بدليل قولك: (ما أغنى عني زيد ولا عمرو)، فلا يعلم أيهما أفضل، وقال تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢]. وليست القلائد أفضل من الشهر الحرام».

---

(١) «مفاتيح الغيب» (٢/ ٤٣٤).

وأما آية الأنعام؛ فإن المقصود منها قطع تَعَنّت الكفار بسؤال ما يعتقدونه مقدورًا للملَك، ولا شك في فضل قدرة الملَك وزيادتها، لكن ذلك لا يوجب الفضيلة المطلوبة وإلا كان الشيطان أفضل من المؤمن؛ لأنه أقدر منه وأقوى على أنواع من التصرفات.

وأما آية الأعراف؛ فليس فيها القطع بأن آدم أكل [من] الشجرة ليكون ملَكًا، بل يجوز أن يكون فَعَل ذلك للأمر[1] الآخر وهو الخلود، وقد قرئ: ﴿مَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام فتسقط الحجة بالكلية، فإن آدم حينئذ يكون قد أكل من الشجرة لحصول المُلْك فحصلت الخلافة، وهذه إشارة لطيفة لأهلها. وظاهر الآية أن إبليس يعتقد فضل الملك، ويلزمه ذلك على قياسه، فإنه فضل نفسه؛ لأنه من نار، فيلزم تفضيل الملك لأنه من نور ضرورة، ولكن لم يصدقه الله في ذلك ولا صوَّبه، بل قال: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وأما آية التفضيل على الكثير؛ فنقول: هي صريحة في تفضيل النوع الإنساني على كثير ممن خلق مع أن فيهم الكافر والفاجر، فيلزم تفضيل الخصوص على جميع من خلق وإلا لاستوى الفريقان، لا يقال فضل عموم النوع على كثير وفضل الخصوص على الأكثر ممن خلق؛ لأن الكثير هم الجن فقط؛ لاختصاص «مَن» بالعاقلين، ولتفضيل الجن على من عداهم من الحيوان والجماد، فلو دخل ذلك في الإرادة لسقط وجه الامتنان على بني آدم بالتفضيل لعدم الاختصاص، والنوع الإنساني مفضل كله على النوع الجني والشيطاني، فلم يبق للخصوص إلا التفضيل على النوع الملكي وذلك هو المدعى.

على أنّ صدر الآية شاهد بالتكريم مطلقًا، فليحمل التقييد في التفضيل على الكثير من الخلق بالظرف المعلق به وهو يوم تطاير الكتب المذكور في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

---

(١) في الأصل: «الأمر»، والصواب ما أثبته.

ولا شك أن النوع الإنساني في ذلك اليوم لا يكون جميعه مفضّلًا على كل الخلق، بل على كثير منه.

ثم إن احتجاجهم بهذه الآية لو تمّ لكان دليلًا على فضيلة النّوع الملكي على النّوع الإنساني فقط، والمخالف في هذا قليل، والخلاف المشهور إنّما هو في تفضيل الخصوص من الناس على مثلهم من الملائكة.

وأما الآيات المتقابلة في مدح الملائكة وذمّ البشر؛ فالغرض منها إقامة الحجّة على الكفار، وهذا هو الجواب الإجمالي، ولا سبيل إلى ذكر جواب تفصيليٍّ في هذا؛ فإنّه من الأسرار.

وأما الآية الناطقة بجعل الملائكة رسلًا؛ فحجتهم فيها موقوفة على أن الجمع المُعرّف للاستغراق، وأن الرسل على الإطلاق أفضل من كل من عداهم، وهما ممنوعان، ولو سلم الأول في غير هذه الآية منع فيها الجمع بينها وبين قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: ٧٥]. ومن المعلوم أن المَلِكَ قد يرسل إلى ولده ووزيره بعض خدمه فلا يكون الرسول عنده أفضل من المرسَلِ إليه، فليس كل رسول مفضلًا على من أرسل إليه مطلقًا، بل بعض الرسل وهم المصطفون، فسقطت حجتهم.

وأما آية التكوير التي هي عمدة أكثرهم:

فالجواب الإجمالي كافٍ في إخراجها من أيديهم.

والتّفصيلي: هو أن ما ذكر من الثناء على جبريل ﷺ يرجع شرفه إلى محمد ﷺ؛ فإنّ العرب زعمت أنّ ما يُلقى إليْه من قبل الشّيطان، فردَّ ذلك أبلغ ردٍّ.

واقتضت فصاحة المجادلة وحكمة المحاجة أن يقول بعده: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [التكوير: ٢٢]، ليسلم الكلام عن تأويل متعنت وإنكار معاند نقول: لو قيل: «وما الرسول» أو «ما النبي بمجنون»، وأن الرسول أو كذلك هو ولكنه

غير الذي ينسبه إلى الجنون، فقيل: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾، ليكون كالنص على نفي الجنون عنه ﷺ.

وأما آية الانفطار، فلا تنطق بالتّفضيل، وكيف ذلك وفي الخواص من يتقرب الحافظان بكتابة أعمالهم.

وقد سبق جوابٌ تفصيليٌّ حسنٌ عن آية النبإ؛ فقد ظهر خروج ما ذكروه من الآيات من أيديهم، وسلامة حجة أصحابنا عن المعارض.

* **وأما الأخبار**:

فقد قيل في حديث الملإ: أن الله سبحانه يذكر العبد في ملإ فيه ذلك النّبي.

وقيل: معناه في ملإ خير منهم للمذكور.

وقيل: الخيرية مغايرة للفضيلة.

وقيل: الخيرية بالكثرة في العدد.

وبقية الأخبار ترجع إلى أمر معلوم من كون النبي ﷺ مع الملك في بعض المواطن في مقام التّبعية والتعلم منه.

ذِكر طَرف من الشّبه الفاسدة والإشارة إلى فسادها

اعلم أن قومًا من علماء الظاهر تكلموا في هذه المسألة عن غير بصيرة؛ فقالوا غيرَ طائل؛ كمن احتج على فضيلة الملائكة بأنهم خلقوا من النور والبشر خلق من الطين، وهذا قريبٌ من احتجاج إبليس على فضيلته على آدم.

وكمن احتج بأنهم مجرّدون عن المادة وعلائقها وبأنّهم عقول بلا شهوة، وبأن الأفلاك تجري لهم مجرى الأبدان، والكواكب تجري مجرى القلوب، والعقول تجري مجرى النّفوس، والتفاوت بين هذه الأبدان والقلوب والنفوس، وأبدان البشر وقلوبهم ونفوسهم في الصفاء والإشراق ظاهر.

والأوّل: خروج عن المسألة ونزوع إلى الفلسفة. **والثاني**: كذلك، مع صدوره عن جهل؛ يشركونَ البشر بصفاتهم وموجبها من الأسماء الإلهية. **والثالث**: كذلك، مع أنه خطابة مجردة عن البرهان.

وكمن احتج بطول العبادة والسبق إليها وعدم الانفكاك عنها، وهذا مبلغ علم العُبّادِ العُمّال فقط، وعليه كان أكثر سوالف الأمم الماضية، ويلزم عليه تفضيل إبليس على آدم قبل عصيانه بترك السجود؛ لأنه كان أدوم عبادة وأكثر وأسبق، ولا قائل به على تقدير كونه جنيًّا.

وكذلك عُبّادُ الجن كافة وصالحوهم أسبق وأكثر وأدوم عملًا من الإنس فيجب تفضيلهم عليهم. ولا خلاف في أنّ الإنس أفضل من الجن، بل اختلف أهل العلم في صالحي الجن هل لهم نصيب في نعيم الجنة في الدار الآخرة أم لا؟ مع اتفاقهم على كون فجّارهم في النار.

الخاتمة النُّصْحِيّة

اعلم أنّ هذه المسألة من بِدعِ علم الكلام التي لم يتكلم فيها الصَّدْرُ الأوَّلُ من الأمّة ولا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَعْلام الأئمة، ولا يتوقَّفُ عليها أصلٌ من أصول العقائد، ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كبير من المقاصد؛ ولهذا خلا عنها طائفة من مصنَّفات هذا الشأن، وامتنع من الكلام فيها جماعة من الأعيان، وَكُلُّ متكلمٍ فيها من علماء الظاهر بعلمه لم يَخْلُ كلامُه عن ضعفٍ أو اضطراب[١].

هذا فخر الدين أفضل المتأخرين يحرم في «محصَّله»[٢] تفضيله الأنبياء، ويقتصر في «الأربعين»[٣] على حكاية المذهبين والاحتجاج للقولين من غير

---

(١) نقل هذه الفقرة بتمامها عن المؤلف محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت٧٩٢هـ) في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٨٢).

(٢) «محصل أفكار المتقدمين، والمتأخرين».

(٣) «الأربعين في أصول الدين».

تصريح بالاختيار، ويقول في «المعالم»[١]: «المختار عندي أن الملك أفضل»، وهذا لأن علم الفضائل والتفضيل ودرجات الأعمال والعمال وثمرات القربات ومراتب الطاعات ومقامات أهل الحضرة والاختصاص من علم الباطن الذي يختص الله سبحانه من شاء من عباده الصالحين، والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين».

فهذه إشارة فهمية، إلى أثارة علمية ينتفع بها الباحث من أهلها وينقطع عن دركها الجاهل بأصلها تبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق، في مقعد صدق، من حضيرة قدس بخصيصة أنس. جعلنا الله سبحانه بكرمه منهم ولا قطعنا بافتراقنا عنهم، آمين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

(١) (ص١٠٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛

فقد قرأت جميع كتاب: «الإثارة في البشارة» لشيخ الإسلام ومفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري المعروف بابن الفركاح الدمشقي على محققه شيخنا عالم البحرين ومحدثها ومسندها نظام محمد صالح يعقوبي العباسي الشافعي حفظه الله ورعاه وزاد في صحته وراحته، وأناله ما يتمناه، وهو ممسك بأصله المسموع على مصنفه، والذي يعد من ذخائر مكتبته العامرة حرسها الله تعالى، فصح ذلك وثبت في مجلس واحد في الطريق بين إمارة الشارقة وإمارة دبي حرسهما الله تعالى.

وكتبه خالد بن محمد المختار البدَّاوي السّباعي الحسني بعد عشاء الجمعة ٢٢ رجب الفرد ١٤٤٠هـ.

إمارة الشارقة وإمارة دبي حرسها الله تعالى وكتبه خالد بن محمد المختار
البذاوي السباعي الحسني بعد عشاء الجمعة ٢٢ رجب الفرد ١٤٤٠هـ
صح وثبت
وكتب
نظام يعقوبي العباسي

فهرس الموضوعات

قيد القراءة والسماع على مسند مكّة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي ٣
مقدمة التحقيق ٥
التعريف بالكتاب ٥
تحقيق العنوان وتوثيق النسبة ٦
سماع النسخة ٧
عناية العلماء بإفراد هذه المسألة بالتأليف ٨
التعريف بالمؤلف ١٠
صور من الأصل الخطي ١٣

النص المحقق

* **مقدمة المؤلف** ١٧
القائلون بتفضيل الملائكة وذكر معتمدهم ١٨
القائلون بتفضيل الأنبياء على الملائكة وذكر معتمدهم ٢٢
ذِكر طَرف من الشّبه الفاسدة والإشارة إلى فسادها ٢٨
الخاتمة النّصْحِيّة ٢٩
فهرس الموضوعات ٣٢

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٦٢)

ثلاث رسائل

لعلامة الشام جمال الدين القاسمي

هداية الألباب لتفسير آية وطعام الذين أوتوا الكتاب

إفادة من صحا في تفسير سورة والضحى

حكم الزكاة على الأصول والفروع والأقارب

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-825-0
9 786144 378250

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار قلوب الصادقين من عباده، وأسعد الصالحين من أوليائه، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم أنبيائه، وسيِّد أصفيائه وعلى آله وصحبه، صلاةً دائمةً إلى يوم لقائه.

أمَّا بعد:

فهذه ثلاث درر وجواهر من رسائل علَّامة الشَّام وَرَيْحانَتِهِ الشيخِ المُفسِّر المُتفنِّن المُحَدِّث جمالِ الدِّين القاسمي، جرى فيها على التدليل والتعليل والتمسُّك بالأثر والدليل، ومُراعاة مقاصد الشريعة.

والرسائل الثلاث هي:

١ ـ **هداية الألباب لتفسير آية ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾.**

٢ ـ **تفسير سورة الضحى، المسمَّى بـ «إفادةُ من صَحَا في تفسير سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾».**

٣ ـ **رسالة في حكم الزَّكاة على الأصول والفروع والأقارب.**

* * *

* **فرسالته الأولى: هي تفسير للآية: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾.**

وذلك في الكلام على ذبائح أهل الكتاب.

وجرى ذلك في مناقشته لفتوى القاضي الإمام أبي بكر ابن العربي ـ أحد أئمَّة علماء القرن السادس الهجري ـ؛ فإنَّه نُقِل عنه أنَّه يُحلُّ الذَّبيحة إذا سلَّ النصراني عنق الدَّجاجة للمسلم.

فناقشه بإيراد الأدلَّة الواضحة من شريف السُّنَّة، وسياق كلام العلماء

المناهض لهذه الفتوى، بألطف عبارة وأجمل إشارة، وكمال أدب مع العلماء السابقين.

* **وأما رسالته الثانية: فهي في تفسير سورة الضُّحى.**

دعاه إلى تصنيفها وحسن ترصيفها فهم مغلوط في تفسير ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾.

وَقَدَّم قبل تفسيرها بفوائد وقواعد مهمَّة تحل بعض الإشكالات التي قد تخفى على من يريد العناية بفهم القرآن وتفسيره، ختمها بأصحِّ طرق التفسير، وهو أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّة الشارحة له، وأقوال الصحابة الذين حضروا التنزيل ولغة العرب.

* **وأما الرسالة الثالثة: فهي في حكم الزَّكاة على الأصول والفروع والأقارب.**

وذلك أنه وقع تباحث في سنة (١٣٢٣هـ) في مسألتين:

الأولى: أن من سقطت نفقته الواجبة من الأصول والفروع بقدرته على الكسب، وكان من الأصناف الثمانية، فهل يُعطىٰ من الزكاة؟

وأما الثانية: فحول تبويب الإمام البخاري في كتاب الزكاةِ الزكاةَ على الأقارب في بابٍ على حِدَةٍ، وأنَّهُ أطلق الأقارب فيشمل عمودَي النَّسب وغيرهم، وما الأدلة التي تشهد للإمام البخاري فيما ذهب إليه.

وقد ساق العلَّامة القاسمي ما فهمه في هذا الباب في اثنتَيْ عشرة شَذرَةً بأوضح بيان على وفق قواعد التفسير، وما دلت عليه ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ وسياق ما دلت عليه الأحاديث في ذلك. وختمها بإيراد بعض النقول المهمَّة التي تنزع في مباحثها إلى قوَّة الدليل؛ ليكون موافقًا لما ذكره عن بعض الأئمة الأعلام.

۞ ۞ ۞

وصف النسخ المعتمدة في نشر الرسائل

وقفت ـ ولله الحمد ـ على أصول هذه الرسائل التي بخط مصنفها الإمام العلَّامة القاسمي، وخطه معروف بالجمال والجودة.

فالرسالة الأولى التي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ تقع في (٥) ورقات بما فيها عنوان الكتاب وتقريظه من قبل الشيخ أحمد بن محيِي الدِّين الحسني، وعدد الأسطر فيها (٢٤) سطرًا، وكان انتهاؤه منها في ١٤ رجب سنة (١٣١٤هـ).

والرسالة الثانية التي في تفسير سورة ﴿الضُّحى﴾؛ تقع في (٤) ورقات، وعدد الأسطر فيها (٢٠) سطرًا، وكان الانتهاء منها في ٢٩ من ذي الحجة سنة (١٣١٤هـ).

والرسالة الثالثة رسالة حكم الزكاة على الأصول والفروع؛ تقع في (٤) ورقات، وعدد الأسطر فبها (٢٤) سطرًا، ولم يذكر في آخرها تارخ الانتهاء، وإنما أشار في أوّلها إلى أن البحث فيها كان في أوائل ذي الحجة سنة (١٣٢٣هـ)، ونسخ هذه الرسائل من المكتبة القاسمية الخاصة بدمشق، جزى الله بالخيرات قيِّمها العمّ الشيخ محمد سعيد القاسمي ورحمه رحمة واسعة.

هذا، وقد اعتنيت بإبراز هذه الرسائل وعزو ما فيها من الأحاديث إلى مَواطنها والحكم على إسناد ما ليس في الصحيحين، وكذا العزو إلى ما ذُكِرَ فيها من كتب ومصادر بقدر الإمكان.

رحم الله العلَّامة القاسمي ونفع بآثاره.

اللهم إِنِّي أَبْرأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَطَوْلٍ إِلَّا بِكَ، فَإِنَّه لا يذلُّ من اسْتَنْصَر بِكَ، فَأَنْتَ مَلِك السمواتِ والأرضِ، لا إله إلَّا أَنْت.

اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت؛ فإن الدُّعاء لسان الافتقار والاضطرار إليك، ووسيلة المستنجح، وذريعة المستفتح، اللَّهم أسبل عليَّ سترك الجميل؛ ولا تؤاخذني بالفعل والقِيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن ناصر العجمي

الكُويت - مَدِينَة سَعَد العَبْدالله

مِنَ الجَهْرَاء المَحْرُوسَة

١٧ شوال سنة (١٤٤٠هـ)

أحسن الله تقضيها بخير حال

العلامة القاسمي
وليد القرون المشرقة
وابن العائلة العلمية العريقة

عُرِفَتْ دمشق الشام ـ حماها الله وسائر بلاد الإسلام ـ ببيوتٍ علميَّةٍ عريقة شهيرة رفيعَةٍ، قد أنجبت جَمْعًا من العلماء الأجلاء، والأدباء الفضلاء.

وقد تسلسل في كثير من هذه البيوت أهل العلم والفضل.

فمن تلك الأسر التي لا زال حفدتها في عصرنا: **آلُ الخطيب** الذين توارث بعض علمائهم الخطابة في الجامع الأموي، **وبنُو الكُزبري** الذين اشتهروا بعلم الحديث النبوي وعلوِّ السَّنَّدِ فيه، وتدريسهم له تحت قُبَّة النَّسْرِ بالجامع الأموي، **وآلُ الأُسطواني** الذين تولَّى غير واحد منهم القضاء بدمشق، **وأسرةُ بني عابدين** المعروفون بالفقه الحنفي، **وآلُ الشطي** الحنابلة المتميِّزون بمعرفة الفقه الحنبلي وعلم الفرائض، **وبنو العطار** المشهورون بالعلم، **وبنو البيطار** الذين خرج منهم أجِلَّة من العلماء والشُّعراء، **وآل الحلواني** الذين كانوا مشايخ القُراء، وغيرهم من تلك الأسر العلمية العريقة بدمشق التي بقي بعض سلائلها الدَّالة على أسلافها.

وإن من تلك البيوت الأصيلة الجليلة في العلم: السَّادة آل القاسمي؛ فهم بيت علمٍ وأدب، ومقام علميٍّ رفيع، مع ما حباهم الله به من شرف النَّسَبِ، فهم كما قال العلَّامة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي المغربي: «**بيت شرف وعلم، ومجد وفضل؛ تعدد فيهم العُلماء والصُّلحاء والأُدباء**».

ولم يكتفوا بهذا النسب الشريف؛ وإنما جمعوا إليه العلم والنبل.

وواسطة العقد في هذا البيت، وقلادة النَّحْرِ وبيتُ القصيد فيه، **هو الإمام العلَّامة محمد جمال الدِّين القاسمي**، الذي بَزَّ أقرانه، وفاق أبناء عصره وزمانه، أحد كبار حملة العلم والإصلاح في القرن الماضي.

مولد العلَّامة القاسمي:

ولد العلَّامة القاسمي في موطنه ومنبت آبائه ومستقرِّ أجداده دمشق في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٢٨٣هـ).

نشأته:

وقد نشأ في بيت العلم والتقوى ـ كما أسلفنا ـ؛ فقد كان جده الشيخ قاسم من فقهاء الشام وصلحائها الكرام، وكان أبوه الشيخ محمد سعيد عالمًا أديبًا.

مشايخه:

وفي هذا الجو ـ الذي كان محفوفًا بحرمة الدِّين وجلاله، وهُداه وسلطانه، ورقَّة الأدب وتهذيبه وصفائه ـ فتح العلَّامة جمال الدِّين عينيه على هذا النور والفضل، وأخذ من علماء بلده كالشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، وغيرهم من أعلام ذاك العصر.

كما كان لتوجيهات والده الأثر البالغ، وفي ذلك يقول: «وكان سيِّدي الإمام الوالد رضي الله عنه حينما يراني مواظبًا على دروسي ومطالعتي يزداد في دعواته الصالحة، وينظم في رضائه عني أبياتًا يشوِّقني في دوام الاجتهاد. وأعظم شيء عندي من جليل دعواته قوله لي في أغلب الأوقات: «**الله يرضى عليك كما رضي على الصِّدِّيق**»، وفي جُملٍ غيرها متنوعة؛ كافأه المولى عني بخير الجزاء؛ آمين».

بِرُّهُ بوالده:

وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي بارًّا بوالده، يبادله العطف والحنان والمحبة، وكان لا يخاطبه إلَّا بقوله: «سيِّدي».

وقد نقل طلابه عنه أنه كان يقول: «**إنني في حياتي لم أخبر والدي بموت صديق له أو شخص يقاربه في السن خشية انزعاجه**».

ومن تمام بره بوالده أنه بعد وفاته ألَّف في ترجمته كتابًا عنه بعنوان: «**بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد**».

الأعمال التي تولَّاها:

تولَّى الإمامة في جامع العنّابة في محلة باب السريجة من أحياء دمشق المحروسة، ولما توفي والده سنة (١٣١٧هـ) خلفه في جامع السِّنانية بباب الجابية.

وحصلت له حادثة في سنة (١٣١٣هـ) تسمّى بحادثة المجتهدين، اتُّهم فيها بأنه ينوي تأسيس مذهب جديد في الدين؛ فقبضت عليه الحكومة وحققت معه، وردَّ التهمة؛ فأُخلي سبيله.

قام بالتدريس في جامعه لكتب السُّنَّة والوعظ العام.

صفاته:

وكان وقته مشغولًا كله، يغلب عليه الجد، ويبتعد عن الهزل، لا تأخذه في الله لومة لائم، يقول عنه الشيخ محمد رشيد رضا: «كان من أكمل من رأيت في أخلاقه وآدابه وشمائله، كان أبيض اللون، نحيف الجسم، ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم، وكان تقيًّا، ناسكًا، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوان، يأخذ ممّا صفا ويدع ما كدر، عائلًا عفيفًا قانعًا».

جمال الدِّين والدُّنيا:

ويقول عنه عصريُّه وبلديُّه محمد كردعلي: «رُزِقَ الصَّدِيقُ العَلَّامَةُ صِفاتٍ إذا جُمع بعضها لغيره عُدَّ قريعَ دهره، ووحيد عصره؛ فقد كان طليق اللسان،

طلق المُحَيَّا، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة، جميل العهد، جميل الود.

وكان ـ بلا جدال ـ جمال الدِّين والدُّنيا، ما اجتمع به أحد إلَّا وتمنى لو طال بحديثه ليزيد استمتاعه في الأخذ عنه والتشبُّع بفضائله والاغتراف من بحر علمه».

وقال أيضًا: «تذرَّع الفقيد بعامَّة ذرائع النفع لهذه الأمة؛ فكان إمامًا في تآليفه الوفيرة، إمامًا في دروسه الكثيرة، إمامًا في محرابه ومنبره ومصلَّاه، رأسًا في مضاء العزيمة، رأسًا في العفَّة؛ وهذه الصفة هي السر الأعظم الذي دار عليه محور نبوغه؛ لأنه لو صانع طمعًا في حطام الدُّنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكان عالمًا وسطًا، يشتغل بالتافهات ويعيش في تقيَّة ويموت كذلك».

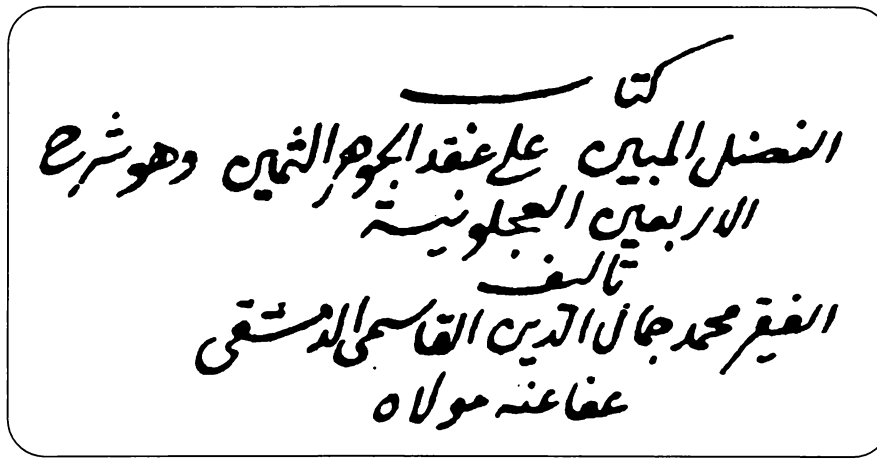
كتاب
الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين وهو شرح
الاربعين العجلونية
تأليف
الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
عفا عنه مولاه

مضرب المثل في استغلال الوقت:

وأمَّا همَّته العالية واستغلاله لأوقاته، فقد كان مضرب المثل في ذلك.

يقول عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً ودرايةً في أربعين يومًا، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحد

وعشرين يومًا، وقراءة «الموطإ» كذلك في تسعة عشر يومًا، وقراءة «تقريب التهذيب» في تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام.. فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل».

وكتب مرة في مذكراته: «الكسل من النقائص التي تولد الخسائس والشرور، ويدل على ضعف في إدراك صاحبها وحطة في نفسه».

وقال كذلك: «الكسل والخمول وحشو الذهن بالخرافات هي طريق الشر».

وهذا الجد والدأب عنده كان يتحلَّى به منذ شبابه الأول، حينما كان طالبًا يسعى إلى الشيوخ، لا ينقطع عن حلقاتهم المنتظمة بحال من الأحوال؛ حضر درس شيخه سليم العطار في يوم شديد البرد كثير الثلج، لم يمنعه ضعف بنيته ولا تجشم المتاعب، فلما وافى الحلقة لم يجد عنده من الطلاب أحدًا، فقال أستاذه: إنني أنتظرك وحدك؛ لأنني عرفت أنه لن يأتي في هذا اليوم غيرك.

وكم كان يعجب من النَّاس الذين يمرّ بهم جالسين في المقاهي عند باب الجابية، ويقول: «ما أرخص وقت هؤلاء عليهم، فيا ليتهم يعطونني شيئًا من أوقاتهم».

وقد قسَّم أوقاته خلال اليوم تقسيمًا حرص فيه ألا يضيع منه شيء في غير فائدة؛ فجعل وقت الفجر للدروس، وضحوة النهار للتأليف والكتابة، وبعد الظهر للقيلولة اليسيرة جدًّا كحسوة الطائر كما أخبرني بذلك عنه أحفاده، ووقت العصر للتدريس، وما بين العشاءين لوعظ العامة، وخصص ما بعد العشاء للتفسير.

وكان يقول عن نفسه: «لا أرى والله الصحة والنشاط إلَّا فيما أنا عليه، وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الماء...».

كتاب
لقطة العجلان
تأليف
الامام بدرالدين محمد الزركشي
وعليه
شرح لجامعه جمال الدين القاسمي الدمشقي
وقد فصل بين الاصل والشرح بجدول

هذا، وأراني مضطرًا إلى كبح جماح القلم ـ بعد أن أوشك على الاسترسال في سرد الوشي من سيرة هذا الإمام العطرة ـ، وأختم بما يلي:

مؤلفاته:

يقول أمير البيان شكيب أرسلان:

«وإني لأُوْصِي جميعَ النَّاشِئَة الإسلامية التي تريد أن تفهمَ الشَّرعَ فهمًا ترتاحُ إليه ضمائرها، وتنعقدُ عليه خناصِرُها؛ ألَّا تُقدِّمَ شيئًا على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدِّين القاسمي، الذي قسمَ اللهُ له مِن اكْتِناه أسرار الشرع، ما لم يقسمه إلَّا لكبار الأئمة، وأحبار الأمة، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره، ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بِزاهر أنواره»[١].

ومن مؤلفاته: تفسيره الكبير «محاسن التأويل»، وقد قضى في تأليفه ستة عشر عامًا.

يقول العلَّامة الشيخ مصطفى الزرقا لابن الشيخ القاسمي الأستاذ ظافر: «إن قراءته تحتاج إلى عمر كامل، فكيف ألَّفه ولم يبلغ الخمسين من العمر؟».

---

(١) من مقدمته لـ«قواعد التحديث» (ص٨).

كتاب
«موعظة المؤمنين»
من
«إحياء علوم الدين»
(تأليف)
كاتبه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

هذا، ومن يعلم سيرة الشيخ القاسمي يعرف أنه كان يستثمر كل دقيقة تمرّ به، حتى إنه ليكتب في كل مكان يمكن أن يكتب فيه؛ فإنه كان يكتب في القطار، وفي البيت، وفي العربة، وفي النزهات.

وعليه فلا يستغرب أن تَرْبُوَ مُؤَلَّفاتُه على المائة على قصر عمره، فإنّه توفي سنة (١٣٣٢هـ) ولم يبلغ الخمسين رحمه الله تعالى.

من درر كلامه:

من درر كلامه وجميل توجيهاته؛ قوله:

- «الوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فاتت، فلا تتصرف فيه بما يؤسفك على فواته. والوقت أمانة عندك، تُسأل عن التصرف فيه».

- «من يضيِّع وقته إنما يفقد أكثر مما يضيِّع من دراهمه».

- «من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة، ولا تخالطهم إلَّا بقدر الحاجة، فإن المخالطة تؤثر، والطبع سراق، والنظر إلى الصور يطبع الناظر ما ينعكس عليه منها، فالناظر إلى المحزون يحزن، وإلى المسرور يسر. وهكذا».

ـ «الذكاء كالشرارة الكامنة في الزِّناد، لا تظهر إلَّا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم، مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه؛ وانزوى في زوايا الصدور».

ـ «العاقل لا ينتصر لرأيه الذاتي ولا يصرّ عليه، بل يعتبره خاطرًا سنح له، فربما كان صوابًا أو خطأً».

ـ «الفتور في المجاهدة يؤدي إلى تقوية القوى الحيوانية وتضعيف القوى الروحانية».

ـ «الأولاد منحة من الله تعالى، وزينة في الحياة، ولا يشعر بلذة العيش معهم إلَّا من يحبهم من الآباء، وما يبديه الأطفال من الألعاب، والغضب، وبعض الطلبات، وفطري الكلام، أسبابُ سرورٍ وتسليةٍ لمن يسرُّ بهم، ويحبُّ الاستئناس بهم. ومن لا يحب زوجته وأولاده يكن كمن يطعم حيوانًا مفترسًا، يجلب على نفسه المصائب، ولا يرتاح باله، ولا يبلغ السعادة أبدًا».

ـ «إنَّ كتابًا يطبع خير من ألف داعية وخطيب؛ لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف».

من أقوال العلماء فيه:

*** قال صديقه العلَّامة المؤرخ الأديب الشيخ عبد الرزاق البيطار بعباراته الرائقة المُسجَّعة[1]:**

«الشيخ جمال الدِّين بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ قاسم، نبيلٌ عذبت نفسه صفاء ووفاءً، ونبيهٌ مُلِئت شيمته سخاء واحتفاء؛ تفتَّحت كمائم رَوِيّته عن زهر المعاني، وترشَّحت حدائق معارفه بحِرز الأَماني، مع أدبٍ زُرَّت على الكمال جيوبه، ولطفٍ هبَّت بِعَرْفِ الجمال صَباه وَجنوبه، ونظمٍ قد انتثرت من فرائده عقود الدرر، ونثرٍ قد انتظمت من فوائده الغرر؛ وقد لَبس

(١) «حلية البشر» (١/ ٤٣٥).

حلَّة الحياء فهي دثاره، وجلس على مرقاة الارتقاء التي هي شعاره، فلم تبرح روضة نباهته الزاهية يانعة الأزهار، وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الأفكار؛ وإنه منذ تنسَّك تمسَّك بأذيال السُّنَّة والكتاب، وعمل بآداب السُّنَّة المطهَّرة وسنَّة الآداب؛ فمذهبه مذهب السلف الصالح، مسلكه مسلك الفريق الراجح.

ولد في ثامن عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين، من هجرة السيد الأمين. ثم بعد التميز قرأ القرآن وجوَّده، وحضر دروس العلوم بهمة جيِّدة، ولم يزل مجافيًا في طلبه اللذة وطيب الرقاد، إلى أن بلغ المقصود والمراد؛ فأجاز له الكثيرُ من الأفاضل، وشهدوا له في خطوطهم بالفواضل والفضائل؛ فلعمري إنه ليكشف بذهنه الغامِضَ الذي أحاط به الخفا، ويعرف رسم المشكِل وإن كان قد عفا، ويُبصر الخفيَّات بباصر فهمه، ويقصر حَلَّها على إدراكه وعلمه».

*** وقال العلَّامة الكبير محمد رشيد رضا القلموني المصري صاحب «المنار»:**

«هو علَّامة الشَّام، ونادِرَةُ الأيام، والمُجدد لعلوم الإسلام، مُحي السُّنَّة بالعمل والتعليم، والتهذيب والتأليف، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السَّلَفِ والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن، الفقيهُ الأُصولي، المُفسر المُحَدِّث، الأديبُ المُتفنِّن، التَّقيّ الأَوَّاب، الحليم الأَوَّاه، العفيف النَّزيه، صاحب التَّصانيف المُمُتعة والأبحاثِ المُقنعة، صديقنا الصّفيُّ وخِلُّنا الْوَفِيّ، وأخونا الرَّوحيّ، قَدَّسَ اللهُ روحه، ونوَّر ضريحَه...»[1].

(١) «مجلة المنار» (١/٥٨٨).

*** وقال العلَّامة محب الدِّين الخطيب:**

«السيد جمال الدِّينِ القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ، مصباحٌ من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة المظلمة ـ في الثلث الأول من القرن الهجريِّ الرابعَ عشرَ ـ فنفع الله الناس بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم، ثُمَّ انتقل إلى رحمة الله ورضوانه تاركًا من آثاره العلمية المطبوعة ما لا تكاد تخلو منه مكتبة قائل بالإصلاح في العالم الإسلامي»[١].

*** وقال حافظ المغرب السَّيِّد الشَّريف عبد الحيّ الكتَّاني:**

«العلَّامة، المُحَدِّث الأصولِيّ النَّظَّار جمال الدِّين القاسمي، الشافعي الأثري»[٢].

*** وقال تلميذه المؤرِّخ خير الدِّين الزِّرْكِلِيّ:**

«إمام الشَّامِ في عَصْرِهِ، عِلْمًا بالدِّين، وتَضلُّعًا من فنون الأدب»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) مقدمة «إصلاح المساجد» للقاسمي (ص٨).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٥١٤).

(٣) «الأعلام» (٢/ ١٣٥).

صور من المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما
اما بعد فهذه رسالة سميتها هداية الالباب لتفسير
آية وطعام الذين اوتوا الكتاب دعاني الى جمعها المناقشة
في فتوى القاضي ابي بكر ابن العربي احد ائمة المالكية حيث قد تهور
في العمل بها كثير من الناس بلا تثبت منهم في الرجوع الى ما اجمع
عليه المفسرون في تفسير الآية الكريمة نعم قد يقال ان اجتهاده
اداه الى ذلك وهو معذور بل ماجور بيد ان النصوص الآتية
تأبى ما جنح اليه كما ستراه ان شاء الله تعالى وها نحن نذكر
نص فتواه قال الشيخ الفقيه محمد الدليمي السوسي المالكي في فتاويه
وقد سئل عن ذبيحة الكتابي هل تحل المذكى كيف كانت سواء وافقت
ذكاتنا ام لا فاجاب قال الامام ابن العربي اذا سل النصراني
عنق دجاجة حل للمسلم اكلها لان الله تعالى احل لنا اكل طعامهم
الذي يستحلونه في دينهم وكل ما ذكوه على مقتضى دينهم حل لنا اكله
ولا يشترط ان تكون ذكاتهم موافقة لذكاتنا وذلك رخصة من
الله تعالى وتيسير منه علينا ولا يستثنى من ذلك الا ما حرم الله
تعالى على الخصوص فانه وان كان طعامهم الذي يستحلونه فلا يحل لنا
اكله والله تعالى اعلم انتهى كلامه ولا يخفى ان الذكاة الشرعية
هي ذبح او نحر الحيوان المأكول البري بقطع حلقومه ومريه او عقر
ممتنع فاذا كانت بهذه الصفة حلت من مسلم وكتابي
والا حرمت منهما كما يفيده اطلاق النصوص في ذلك فنقف
معها حتى يرد ما يخصصها روى الامام الدارقطني عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء
الخزاعي على جمل له اورق يصيح في فجاج منى الا ان الذكاة في الحلق
و

صورة الورقة الأولى من رسالة
«هداية الألباب لتفسير آية: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾»
من الأصل المعتمد بخطّ مصنّفه العلّامة القاسمي

مسك ذبيح قال منظور بن مرثد الاسدى
«كان بين فكها والفك ، فارة مسك ذبحت فى مسك»
اى فتقت فى الطيب الذى يقال له مسك المسك ويقال
ذبحت فارة المسك اذا فتقتها واخرجت ما فيها من المسك
ومن المجاز ايضا ذبح بمعنى خنق يقال ذبحته العبرة اذا خنقته
واخذت بحلقه كذا فى تاج العروس شرح القاموس للسيد
مرتضى الزبيدى رحمه الله تعالى تم بقلم جامعها فى اربع عشرة بقين
من شهر رجب الحرام سنة ١٣١٤

صورة الورقة الأخيرة من رسالة
«هداية الألباب لتفسير آية: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾»
من الأصل المعتمد بخطِّ مصنِّفه العلَّامة القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله اجمعين وسلم تسليما اما بعد فهذه كلمات سميتها (إفادة من صحا، لتفسير سورة والضحى) دعاني الى جمعها انه وقع البحث في معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وان بعضهم قال في تفسيرها اى وجدك فهدى بك ضالا على التقديم والتاخير فقلت ان مثل هذا لا ينبغي ان يعد تفسيرا ولا تاويلا بل تحريفا فان ارادة هذا المعنى من مثل تركيب الآية ضرب من الالغاز الذى هو بمعزل عن مالوف كلام العرب لان العرب لم يفهم منها قصد مثله في كلامها فاين هذا من المفهوم من مساق الكلام المعلوم اعتباره عند اهل اللسان وسبب مثل هذا التحريف قصور الباع وعدم الرجوع الى موضوع الكلم العربية والوقوف مع ما ائتلفته العامة من استعمال الكلم في غير موضوعها الحقيقي ومن هذا نشأ استهجان بعض الفاظ جلية المعنى الوضعي لما طرأ عليها من الاستعمال العامي الذى لا يصح الرجوع في مثله الى معنى آية او حديث فمثلا ربما تخيل العامي ان معنى الضلال الكفر او الشقاء او العصيان او نحوها مما هو

ليس

صلّ

الذين نزل القرآن بلغتهم صح

صورة الورقة الأولى من رسالة
«إفادة من صَحا في تفسير سورة: ﴿وَالضُّحَى﴾»
من الأصل المعتمد بخطّ المصنّف العلّامة القاسمي

علم وليس بغا وعادل عن الحق قصدا الى غيره فنزه رسوله
عن ذلك اى هو صلى الله عليه وسلم فى غاية الاستقامة
والاعتدال والسداد ولذا قال وما ينطق عن الهوى ثم اتم
تعالى نعمه التى نوه بها فى هذه الشريفة عليه صلى الله عليه وسلم
بقوله ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى اى اغناك
بفضله وجمع لك بين مقام الفقير الصابر والغنى الشاكر
فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تغلبه على ماله من قهره غلبه
قال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت
العرب تفعل فى اموال اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم
حقوقهم اى بل احسن اليه كما احسن الله اليك
واما السائل فلا تنهر قال ابن كثير اى وكما هداك الله
فلا تنهر السائل فى العلم المسترشد وقال قتادة يعنى
رد المسكين برحمة ولين فالسائل اما طالب العلم
او المستجدى واما بنعمة ربك فحدث اى بها
فان التحدث بها شكرها عن ابى نضرة قال كان
المسلمون يرون ان من شكر النعم ان يحدث بها
اللهم لك الحمد شكرا ولك المن افضلا والحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
ان هدانا الله تم جمعها فى ٢٩ ذى
الحجة الحرام ختام عام ١٣١٤
بقلم جامعها الحقير محمد جمال الدين
القاسمى الدمشقى
غفر المولى ذنوبه
بمنه وكرمه
آمين

السورة

صورة الورقة الأخيرة من رسالة
«إفادة من صحا في تفسير سورة: ﴿وَالضُّحَى﴾»
من الأصل المعتمد بخطّ المصنّف العلّامة القاسمي

بسم تعالى وبحمده :

وقع البحث عن مسئلتين في أوائل ذي الحجة سنة ١٣٢٢ الأولى : ان من سقطت نفقة الواجبة من الأصول والفروع بقدرته على الكسب وكان من احد الأصناف الثمانية فهل يعطى من الزكاة ؟ ام لا ؟ (والمسئلة فيها شافعي) الثانية : ترجم البخاري في كتاب الزكاة « للزكاة على الأقارب في باب على حدة واطلق الأقارب فشمل عمودي النسب وغيرهم ، فهل من ادلة تشهد للامام البخاري على ماذهب اليه ؟

فقلت : يظهر للفقير في الجواب عن المسئلة الأولى : ان مقتضى اشتراطهم القدرة على الكسب في سقوط النفقة الواجبة ثم كونه من احد الأصناف الثمانية انه يعطى الزكاة وقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في الكلام على أخذ معن صدقة ابيه يزيد : « يحتمل ان يكون معن كان مستقلاً لا يلزم اباه نفقته » اي فذلك صحت الصدقة عليه . فمتى استقل الأصل او الفرع بنفسه واخذ يجاهد في معترك هذه الحياة جاداً في العمل ورفضاً لأن يكون كلاً على غيره ، ثم رأى قريبه الموسر حاجة له فتصدق عليه وتقبلها ذاك فلم لا تسقط ؟ وقد يتفق ان لا تسمح نفس الأب ولا تطيب ان ينفق على ابنه الكبير الجلد الكسلان ويراها تطيب بإيتاء زكاته الحولية ، ويراه احق من غيره فهل يؤمر الأب بصرفها الى غيره ويجبر على الانفاق على هذا الكلّ ؟ او يجبر الابن على العمل ويحال بينه وبين الاحسان من ابيه بتقبله زكاته ولم يعهد الأجبار في مثل ذلك ؟ وبالجملة فاشتراط الشافعية القدرة على الكسب في اسقاط النفقة يقتضي الحاق القادر بالأجنبي كما قرره ابن حجر . وفي المسئلة تفاصيل مقررة في الفروع ويرى في كتب الفقهاء في كل منها مالبس في الآخر من شروط وقيود واري ان ما يفهم من كلام الشافعية في هذه المسئلة جيد وفيه : تحريض المستقل على ان لا يكون من اصناف الكلّ . ثم رأيت في منتقى

الاخبار

صورة الورقة الأولى من رسالة
«حكم الزَّكاة على الأصول والفروع والأقارب»
من الأصل المعتمد بخطّ المصنّف العلّامة القاسمي

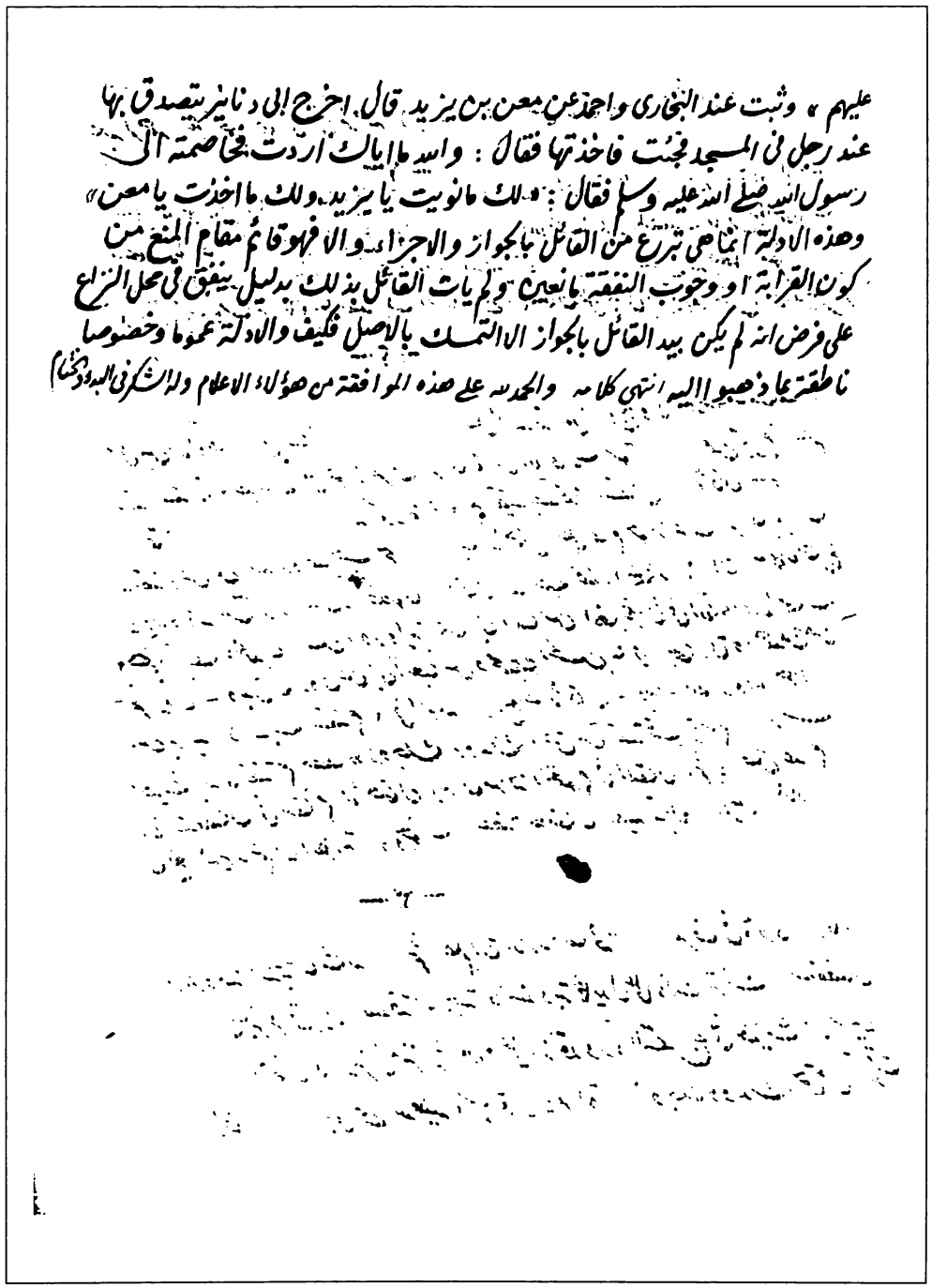

صورة الورقة الأخيرة من رسالة
«حكم الزَّكاة على الأصول والفروع والأقارب»
من الأصل المعتمد بخطّ المصنّف العلّامة القاسمي

هداية الألباب لتفسير آية

وطعام الذين أوتوا الكتاب

تأليف العلامة

جمال الدين القاسمي

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

تقريظ
الشيخ أحمد بن محيي الدِّين الحَسني[1]

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله.

وبعدُ:

فإنَّني قد اطَّلعت على هذه الرِّسالة، فرأيتُها ـ بما احتوت عليه من المعاني والأحكام المنوَّرة بهالةٍ ـ عظيمةَ المعاني، رشيقةَ المباني، كافيةً في المطلوب، وافيةً بالمرغوب.

فلقد أجاد مؤلِّفُها فيها وأفاد، وبلغَ في تنقيح الحُكم في المسألة المرادَ.

فالله تعالى يحْفظُهُ، ويُمِدُّه بالأسرار الإلٰهية ويُفيضها عليه ويلحظه.

والسلام.

أحمد بْن محْيِي الدِّين الحَسَنِي

(١) هو الشيخ أحمد الحَسَني الجزائري ثُمَّ الدِّمشقي، أحد أصفياء وأصدقاء العلَّامة القاسمي، وقد أثنى العلَّامة القاسمي على علمه وديانته ومحافظته على الصلوات في المسجد وقيام الليل، كما ذكر الصحبة بينهما حَضَراً وسفراً، توفي سنة (١٣٢٠هـ).

انظر: ترجمته مطولة: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» لراقمه (ص١٩٠ ـ ١٩٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم تسليمًا.

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ سمَّيتُها:

«**هداية الألباب لتفسير آية:** ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾»

دعاني إلى جمعِها: المناقشةُ في فتوى القاضي أبي بكر ابن العربي، أحدِ أئمَّةِ المالكيَّة، حيث قد تهوَّر في العمل بها كثير من الناس، بلا تثبُّتٍ منهم في الرجوع إلى ما أجمع عليه المفسِّرون في تفسير الآية الكريمة.

نعم، قد يقال: إنَّ اجتهادَهُ أدَّاه إلى ذلك؛ وهو معذور، بل مأجور؛ بَيْدَ أنَّ النُّصوص الآتية تأبى ما جنح إليه كما ستراه، إن شاء الله تعالى.

وها نحن نذكرُ نصَّ فتواه:

قال الشيخ الفقيه محمّد الدُّليمي السُّوسي المالكي في «فتاويه» ـ وقد سُئِلَ عن ذبيحة الكتابي: هل تُحِلُّ المذكَّى كيف كانت، سواء وافقت ذكاتنا، أم لا؟ فأجاب ـ:

قال الإمام ابن العربي: «إذا سَلَّ النصرانيُّ عُنُقَ دجاجةٍ، حَلَّ للمسلم أكلُها؛ لأنَّ الله تعالى أحلَّ لنا أكْلَ طعامِهم الذي يستحلُّونه في دينهم؛ وكلُّ ما ذَكَّوْهُ على مقتضى دينهم، حَلَّ لنا أكْلُهُ؛ ولا يُشترط أن تكون ذكاتهم موافقةً لذكاتنا، وذلك رخصةٌ من الله تعالى وتيسيرٌ منه علينا.

ولا يُستثنى من ذلك إلَّا ما حرَّم الله تعالى على الخصوص؛ فإنَّهُ، وإنْ كان طعامَهم الذي يستحلُّونه؛ فلا يَحِلُّ لنا أكْلُهُ؛ والله تعالى أعلم». انتهى كلامه[1].

۞ ۞ ۞

(١) هذا معنى كلام ابن العربي في كتابه: «أحكام القرآن» (٢/ ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦)، وانظر: «محاسن التأويل» للمصنف (٦/ ١٨٦١، ١٨٦٢).

الردُّ على الفتوى

ولا يخفى أنَّ الذكاة الشرعية هي: ذبحُ أو نحرُ الحيوانِ المأكولِ البرِّي بقطع حلقومه ومريئه، أو عَقْرُ مُمتنِعٍ. فإذا كانت بهذه الصفة حلَّتْ من مسلم وكتابي؛ وإلَّا حَرُمَتْ منهما، كما يفيده إطلاقُ النصوص في ذلك؛ فنقف معها، حتى يَرِدَ ما يخصِّصُها.

روى الإمام الدَّارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ بُديلَ بنَ وَرْقاءَ الخُزَاعيّ - على جَمَل له أَوْرَقَ - يصيحُ في فِجاجِ مِنى: «**أَلا إِنَّ الذَّكاة في الحَلْقِ واللَّبَّةِ، ولا تُعجلوا الأنفُسَ أنْ تزهق**». الحديث[١].

وروى أبو داود عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: «**نَهى رسول الله ﷺ عن شَريطةِ الشَّيْطانِ**»، وهي التي تُذبَحُ، فيُقْطَعُ الجِلْدُ، ولا تُفْرَى الأَوْداجُ[٢].

وفي «مسند الإمام أحمد» عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لا تَأْكُلِ الشَّرِيطَةَ، فإِنَّها ذبيحةُ الشَّيطانِ**». أخرجه في مسند ابن عباس[٣].

وروى الجماعة عن رافع بن خَديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسمُ الله عليه، فكُلوا، ما لم يَكنْ سِنًّا أو ظُفرًا**»[٤].

---

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٨٣)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه سعيد بن سلام، كذبه الإمام أحمد، وقال الإمام البخاري: «يُذكر بوضع الحديث».

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٨٩)، وأبو داود (٢٨٢٦)، وإسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن عبد الله اليماني، ليس بالقوي.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٢٨٩)، وهو الحديث الماضي نفسه.

(٤) أخرجه البخاري (٩/ ٦٧٣)، ومسلم (٣/ ١٥٥٨)، وأبو داود (٢٨٢١)، والنسائي (٧/ ٢٢٦).

ورُوِيَ في السُّنن أحاديثُ كثيرةٌ بنحو ذلك، كلُّها مصرِّحة باشتراط آلةٍ في الذَّكاةِ، من غير تخصيصها بالمسلمين؛ **فكيف يكون سَلُّ العنقِ ذكاةً مقبولة؟**

وهبْ أنَّ ذلك ذكاتُهم، فَمِنْ أين لنا حِلُّها، وقد علمنا أنَّ الأحاديث لم تُبِحْ لنا إلَّا ما كان على الصفة المشروعة المتقدمة؟!

ولذا ذهب سعيد بن المسيَّب إلى أنَّهُ لو أبانَ الرأسَ حَرُمَ المذبوحُ؛ لأنَّهُ ليس على كيفية الذبحِ المشروعِ.

كما ذهب الإمام مالك وأحمد إلى أنَّهُ لو ذُبحَ الحيوانُ من قفاه، وبقيَ فيه حياةٌ مستمرةٌ عند قطعِ الحلقومِ، لم يَحِلَّ، لكونه خلافَ الذبح المشروع[1].

ومن ذلك قول مالك: لو ذَبَحَ بعيرًا، أو نَحَرَ شاةً، من غير ضرورةٍ، لم يؤكل.

قال الإمام الشَّعراني: ووجهُ تحريمه أنَّهُ ذبحٌ غيرُ مشروعٍ؛ وكلُّ عمل لا يوافق الشريعةَ فهو غير صحيح، فلا يَحِلَّ. أفاده في «ميزانه».

على أنَّ النصوص الواردة في حِلِّ طعامِهم هي صريحة في أنَّ المراد به الذبائح.

قال الإمام البخاري في «صحيحه»:

باب ذبائحِ أَهْلِ الكِتَاب وشُحومها مِنْ أَهل الحَرْبِ وغيرهم، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ [المائدة: ٥].

قال ابن عباس: طعامُهم: ذبائحُهم.

وقال الزُّهري: لا بأسَ بذبيحةِ نصارى العربِ. وإنْ سمِعْتَهُ يُسمِّي

---

(١) انظر تفصيل هذا في: «المغني»، لابن قدامة (١٣/ ٣٠٨).

لغير الله فلا تأكُلْ؛ وإنْ لم تسمعْهُ، فقد أحلَّهُ اللهُ لك، وعَلِمَ كفرَهم.

ويُذكر عن عليٍّ رضي الله عنه نحوُه[١].

وروى أبو نُعَيْم عن ابن عباس مرفوعًا: «**نهى عن ذبيحة نصارى العرب**»[٢].

وعن عليٍّ: «لا تأْكلوا ذبائحَ نصارى بني تَغْلِبَ؛ فإنَّهم لم يتمسَّكوا بشيءٍ من النَّصرانيةِ إلَّا بِشُرْبِ الخَمرِ». رواه البيهقي، وابن جرير[٣].

وروى الطبراني عن العِرْباض رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن ذَبائِحِ النصارى، قال: «**إنْ لَمْ تَأْكُلُوها، فَأَطْعِموني**»[٤].

وروى عبد الرزاق في «مصنَّفه» عن غُضَيْف بن الحارث قال: كَتَبَ عامِلُ عمر إلى عُمر: أنَّ قِبَلنا ناسًا يُدْعَوْنَ السَّامِرَة، يَقْرؤُونَ التَّوراةَ، ويَسْبِتُون السَّبْتَ، ولا يُؤْمِنونَ بالبَعْثِ، فما يرى أَميرُ المُؤْمنين في ذبائِحِهم؟

فكَتَبَ إليه عمر: أَنَّهُمْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتاب، ذَبائِحُهُم ذبائحُ أهلِ الكتابِ[٥].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح البخاري» (٩/ ٦٣٦ ـ فتح الباري).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٥٥)، وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٢١٧) وقال بعده: «هذا إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٠٣٦)، وابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٠٥، ١٠٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٢١٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٦٠)، وإسناده ضعيف؛ فيه بكر بن سهل الدمياطي، وأبو بكر بن أبي مريم، وكلاهما ضعيف.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٠٤٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٧٣).

فصل

وحيثُ تبيَّن لك من هذه الأحاديث أنَّ المدار على ذبائحهم، علمتَ أنَّ مستنَدَ الإجماعِ على أنَّ المرادَ بقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المَائدة: ٥] ذبائحُهم: ما ذكرناه من هذه الآثار وما شاكلها.

قال الحافظ ابن كثير الدِّمشقي في «تفسيره»: لَمَّا ذكر تعالى ما حرَّمَهُ على عباده المؤمنين من الخبائث، وما أحلَّهُ لهم من الطيبات، قال بعده: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المَائدة: ٥]، ثُمَّ ذكر حُكْمَ ذبائحِ أهلِ الكتابين من اليهود والنصارى، فقال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس، وأبو أُمامةَ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء، والحسن، ومكحول، وإبراهيم النَّخَعي، والسُّدِّي، ومقاتل بنَ حيّان: يعني ذبائحهم.

وهذا أمرٌ مجمَعٌ عليه بين العلماء، أنَّ ذبائحَهم حلالٌ للمسلمين؛ لأنَّهم يعتقدون تحريمَ الذبحِ لغير اللهِ، ولا يذكرون على ذبائحهم إلَّا اسمَ الله؛ وإنِ اعتقدوا فيه ما هو منزَّه عنه تعالى وتقدَّس، انتهى[1].

وقال الإمام علاء الدِّين الخازن في «تفسيره»: أجمَعوا على أنَّ المرادَ بـ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: ذبائحُهم خاصَّةً؛ لأنَّ ما سوى الذَّبائح فهي محلَّلة قبلَ أن كانت لأهل الكتاب، وبعدَ أن صارت لهم؛ فلا يبقى لتخصيصها بأهل الكتاب فائدة.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ١١١٢).

ولأنَّ ما قبلَ هذه الآية في بيان حُكم الصيد والذبائح، فحَمْلُ هذه الآية عليه أولى.

ولأنَّ سائر الطعام لا يختلف مَنْ تولَّاه من كتابيٍّ أو غيره؛ وإنما تختلف الذكاة، فلمَّا خصَّ أهل الكتاب بالذكر دلّ على أنَّ المرادَ بطعامهم ذبائحُهم، انتهى[١].

وقال العلَّامة المُحقِّق المُحدِّث برهان الدِّين البِقاعي الدِّمشقي في تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المَائدة: ٥]؛ أي: ممَّا يصنعونه، أو يذبحونه.

وعبَّر بالطعام الشامل لِمَا ذُبح وغيره، وإن كان المقصود المذبوح؛ لأنَّ غيره لا يختلف حالُهُ من كتابيٍّ ولا غيرهِ، تصريحًا بالمقصود، انتهى[٢].

وقال الشيخ العِيْني في «شرح البخاري»: طعام أهل الكتاب: ذبائحُهم.

وهذا أمر مجمَعٌ عليه دون ما أكلوه؛ لأنَّهم يأكلون الميتة، ولحم الخنزير، والدم؛ ولا يحلُّ لنا شيءٌ من ذلك بالإجماع، انتهى[٣].

*** غريبة:**

ذكر الإمام الرازي في «تفسيره»: أنَّهُ نُقل عن بعض أئمة الزيدية: أنَّ المرادَ بالطعام في الآية الخبزُ والفاكهةُ وما لا يُحتاج فيه إلى الذكاة، انتهى[٤].

ولا يخفى رَدُّهُ بالإجماع السابق؛ لأنَّ ما ذَكَرَه لم يُخْتلف في حلِّه.

---

(١) «لباب التأويل في معاني التنزيل» للخازن (٢/ ١٤، ١٥).

(٢) «نظم الدرر» للبقاعي (٦/ ٢٥).

(٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للبدر العيني (٧/ ٢٣٧).

(٤) «مفاتيح الغيب» للفخر الرازي (٣/ ٥٣٤).

* تنبيه:

عُلِمَ ممَّا تقدَّم أنَّ سَلَّ العُنُقِ ليس بذبحٍ، فلا يسمَّى ذكاة، وما زهقت نفسُهُ به هو ميتة، لا ذبيحة، على أنَّهُ لا يُسَلُّ عنقُهُ ما لم تُفتل، أو تُلوى، أو تُكسرْ حتى يختنقَ، فهو حينئذٍ منخنقةٌ، بلا ريب، فكيف يُسْتَحَلُّ في هذه الحالة، بدعوى أنَّهُ ذكاة لهم؟ لعَمْرُ اللهِ، هذا غريب جدًّا!!

* وبعد كتابتي لِمَا ذُكِرَ، وقفت على نصوص من كتب المالكية، فرأيت بعضَهم رَدَّ على القاضي أبي بكر رَحِمَهُ اللهُ ما ذهب إليه.

قال العلَّامة الشيخ خليل في «توضيحه» ـ عند قول ابن الحاجب: وأمَّا مَن يستحلُّ الميتةَ، فإن غاب عليها لم تؤكل ـ ما نصُّه: كالفرنج فإنَّهم يستحلُّونها.

ثُمَّ قال: ونُقِل عن ابن العربي الجواز فيما قتلوه وإن رأينا ذلك؛ لأنَّهُ من طعامهم، واستُبْعِدَ؛ لأنَّ معنى طعامِهم: الحلالُ لهم، وأهلُ شرعهم مطبقون على تحريم ذلك، اهـ.

وقال الإمام ابن زكري ـ على نصيحة الشيخ أحمد زروق، بعد ذِكْرِهِ الخلافَ في جبن الروم، وترجيح كراهته ـ ما نصّه: «وصنَّفَ ابنُ العربي في إباحته، وإباحةِ مُذَكَّى النصراني بغير وجهِ ذكاتِنا.

قال الشيخ خليل: والمحققون على تحريمه»، انتهى.

❁ ❁ ❁

فصل

وقد استنبطَتِ المالكية من الآية المذكورة ـ أعني: قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥]، **اشتراطَ كونهِ من مطعومِهم الذي يحلُّ لهم تناولُهُ**، ومنعوا أكْلَ ما يعتقد اليهود تحريمَهُ من ذبائحهم، كذي الظُّفرِ والشحومِ، ممَّا حُرِّمَ عليهم، قالوا: لأنَّهُ ليس بطعامهم، ونحن لم يَحِلَّ لنا إلَّا طعامُهم.

واستدلَّ عليهم الفقهاء الحَنفية والشَّافعيةِ والحنابلة بما ثبتَ في «الصحيح»: عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال: «أُدليَ بجرابٍ من شحمٍ، يومَ خيبرَ، فحضنتُهُ، وقلتُ: لا أُعطي اليومَ من هذا أحدًا، والتَفَتُّ، **فإذا النبيُّ ﷺ يَبْتَسم**»[1].

واستُدِلَّ به أيضًا على أنه يجوز تناولُ ما يُحتاج إليه من الأطعمة ونحوها من الغنيمة، قبل القسمة؛ وهذا ظاهر.

قال الحافظ ابن كثير الدِّمشقي[2]: استدلال الجمهور على المالكية بهذا الحديث فيه نظر؛ لأنَّه قضيةُ عينٍ، ويُحتمَلُ أن يكون شحمًا يعتقدون حِلَّهُ، كشحم الظَّهْر والحوايا ونحوهما، والله أعلم.

قال: وأجودُ منه في الدِّلالة ما ثبت في «الصحيح»: أنَّ أهلَ خيبرَ أَهْدَوا لرسول الله ﷺ شاةً مَصْلِيَّةً، وقد سَمُّوا ذراعَها، وكان يعجبه الذِّراع، فتناوله، فَنَهَشَ منه نَهْشَةً، فأخبره الذراع أنَّهُ مسموم، فلفَظه، وأثَّرَ ذلك في ثنايا

(١) أخرجه البخاري (٥٥٠٨)، ومسلم (٣/١٣٩٣).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/١١١٢).

رسول الله ﷺ، وفي أَبْهَرِهِ؛ وأكل معه منها بشرُ بنُ البراءِ بنِ معرورٍ، فمات، فقتل اليهوديةَ التي سمَّتها، وكان اسمُها زينبَ[١].

ووجه الدِّلالة منه أنه عزمَ على أكلها ومَنْ معه، ولم يسألهم: هل نَزَعوا منها ما يعتقدون تَحريمه من شحمها، أم لا؟.

وفي الحديث الآخر: أنَّ رسول الله ﷺ أضافه يهوديٌّ على خُبزِ شَعيرٍ وإهالةٍ سَنِخَةٍ؛ يعني وَدَكًا زَنِخًا[٢].

* **تنبيه:**

ما ذكرناه عن المالكية هو المشهور عندهم؛ وذهب ابنُ وهبٍ وابنُ عبدِ الحكم إلى إباحة ما يذبحه الكتابي ولو لم يستحلَّه بشريعته، نظرًا لوجود الذكاة؛ وقد انتسخ شرعُهم بشرعنا. أفاده الشيخ خليل في «توضيحه».

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه أبو داود (٤٥١٠)، وأصله في البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٠) بإسناد صحيح من حديث أنس.

خاتمة

في تفسير تتمَّة الآية،

وهي قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾

قال الحافظ ابن كثير الدِّمشقي: أي: ويَحِلُّ لكم أن تُطْعِموهم من ذبائحكم.

وليس هذا إِخْبارًا عن الحكم عندهم، اللَّهُمَّ إلَّا أن يكونَ خبرًا عمَّا أُمِرُوا به من الأكل، مِنْ كلِّ طعامٍ ذُكِرَ اسمُ الله عليه، سواء كان من أهل مِلَّتهم أو غيرها.

والأول أظهرُ في المعنى؛ أي: ولكم أن تُطعموهم من ذبائحكم، كما أكلتم من ذبائحهم، وهذا من باب المكافأةِ والمجازاةِ؛ كما ألبسَ النبيُّ ﷺ ثوبَهُ لعبد الله بن أُبَيِّ ابنِ سلول حين مات، ودفَنه فيه[١].

قالوا: لأنَّهُ كان قد كَسَا العباسَ حين قدم المدينةَ ثوبَهُ؛ فجازاه النبيُّ ﷺ ذلك بذلك[٢].

فأمَّا الحديث الذي فيه: «لا تَصْحَبْ إلَّا مُؤمِنًا، ولا يأكُلْ طعَامَكَ إلَّا تَقِيٌّ»[٣]، فمحمولٌ على النَّدْبِ والاستحباب. والله أعلم.

وقال الفخر الرَّازي في تفسيرها: أي: ويحلُّ لكم أن تُطعمُوهم من طعامكم؛ لأنَّه لا يمتنع أن يُحرِّمَ اللهُ أن نُطعمَهم من ذبائحنا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٩)، ومسلم (٤/٢١٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٨).

(٣) أخرجه أحمد (٣/٣٨)، وأبو داود (٤٨٣٢) من حديث أبي سعيد بإسناد حسن.

وأيضًا: فالفائدة في ذكر ذلك أنَّ إباحة المناكحةِ غيرُ حاصلة في الجانبين، وإباحة الذبائح كانت حاصلة في الجانبين؛ لا جَرَمَ ذكرَ اللهُ تعالى ذلك تنبيهًا على التمييز بين النوعين، انتهى[1].

وقال العلَّامة برهان الدِّين البقاعي الدِّمشقي في تفسيرها: ﴿حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المَائدة: ٥]؛ أي: تناولُهُ؛ لحاجتكم إلى مخالطتهم، للإذن في إقرارهم على دينهم بالجزية.

ولَمَّا كان هذا مُشعرًا بإبقائهم على ما اختاروا لأَنْفُسهم، زاده تأكيدًا بقوله: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المَائدة: ٥]؛ أي: فلا عليكم في بذْلِهِ لهم، ولا عليهم في تناوله، انتهى[2].

وفي «الانتصاف»: لَمَّا كان الكفارُ غيرَ مخاطَبينَ بفروع الشريعة، أوَّلُوا الآيةَ بصرف الخطاب إلى المؤمنين؛ أي: لا جُناحَ عليكم ـ أيها المسلمون ـ أن تُطعِمُوا أهلَ الكتاب.

وفي «أمالي» الإمام السُّهيلي رحمه الله تعالى، قيل: **ما الحكمةُ في هذه الجملة وهم كفارٌ، لا يحتاجون إلى بياننا؟**

فعنه جوابان:

أحدهما: أنَّ المعنى: جائزٌ لكم أن تُطعموهم من طعامكم، لا أن يبيِّنَ لهم ما يحلُّ لهم في دينهم؛ لأنَّ دينهم باطل؛ لأنَّهُ لم يَقُلْ: وإطعامكم؛ بل: طعامكم؛ والطعامُ المأكولُ، وأمَّا الفعلُ فهو الإطعامُ.

فإن زعموا أنَّ الطعام يقوم مقامَ الإطعام توسُّعًا؟!

قلنا: بقي اعتراض آخرُ، وهو الفصل بين المصدرِ وصِلَتِهِ بخبرِ المبتدأ، وهو ممتنع بالإجماع.

---

(١) «فتوح الغيب» للفخر الرازي (٣/ ٥٣٤).

(٢) «نظم الدرر» للبقاعي (٦/ ٢٥).

لا يجيزون «إطعامُ زيدٍ حسنٌ للمساكين»، ولا «ضرْبُكَ شديدٌ زيدًا»؛ فكيف جاز: «وطعامكم حلٌّ لهم»؟!

وهذا التفسير للنَّحاس، والزَّجاج، والنَّقاش، وكثيرٍ من المتأخرِّين.

الثاني: أنَّ المعنى: انظروا إلى ما أُحِلَّ لكم في شريعتكم، فإنْ أَطْعَموكُمُوهُ، فكُلُوهُ، ولا تنظروا إلى ما كان مُحرَّمًا عليهم؛ فإنَّ لحوم الإبل ونحوَها كانت محرَّمة عليهم؛ ثُمَّ نُسِخَ ذلك في شرعنا، والآية بيانٌ لنا، لا لهم؛ أي: اعلموا أنَّ ما كان مُحَرَّمًا عليهم ممَّا هو حلالٌ لكم، قد أُحِلَّ لهم أيضًا.

ولذلك لو أطعمونا خنزيرًا أو نحوَهُ، وقالوا: هو حلالٌ في شريعتنا، وقد أباح الله لكم طعامَنا، كذَّبناهم، وقلنا: إنَّ الطعام الذي يحلُّ لكم هو الذي يحلُّ لنا لا غيره؛ فالمعنى: طعامُهم حلٌّ لكم، إذا كان الطعامَ الذي أحْلَلْتُه لكم؛ وهذا التفسير معنى قول السُّدِّي وغيره، انتهى[1].

وهذا الوجه الثاني يؤيِّد ما بيَّنَّاه من أنَّ المرادَ بالطعام الذبائحُ؛ أعني: التي ذُكِّيَتِ الذكاةَ المُعتبرةَ في شرعنا، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «محاسن التأويل»، للمصنف (٦/١٨٦٦، ١٨٦٧).

تكملة البحث

في «لسان العرب»: الذَّبْحُ: قَطْعُ الحُلْقُومِ من باطنِ عندَ النَّصيلِ، وهو موضعُ الذَّبْحِ من الحَلْق.

والذَّبْحُ: الشَّقُّ، فكلُّ ما شُقَّ فقد ذُبحَ.

ومنه قوله:

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ

أي: مشقوقٌ مَعْصورٌ.

ومن المجاز: (ذبح) بمعنى: (فَتَقَ)، يقال: مِسْكٌ ذَبيحٌ.

قال مَنْظُورُ بن مَرْثَد الأَسَدِي:

كأنَّ بَيْنَ فَكِّها والفَكِّ فَأْرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكِّ

أي: فُتِقَتْ في الطيب الذي يقال له: سُكُّ المِسْكِ.

ويقال: ذبحتَ فَأْرَةَ المِسْكِ؛ إذا فَتَقْتَها، وأخرجتَ ما فيها من المِسْك.

ومن المجاز أيضًا: (ذَبَحَ) بمعنى: (خَنَقَ)، يقال: ذَبَحَتْهُ العَبْرَةُ؛ إذا خَنَقَتْهُ، وأخذتْ بحَلْقِهِ. كذا في «تاج العروس شرح القاموس»، للسيِّد مرتضى الزَّبيدي رحمه الله تعالى[1].

---

(١) «تاج العروس» للزبيدي (٦/ ٢٦٧، ٢٦٨ ـ وزارة الإعلام بالكويت المحروسة)، وانظر أيضاً: «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٤٣٦).

تمَّتْ بقلم جامعِها في أربعَ عشرةَ بقينَ من شهر رجبَ الحرام سنة ١٣١٤[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) فرغتُ من مقابلته بأصله الذي بخطِّ مصنفِهِ في «جامع السنانية» بدمشقَ ـ وهو الجامع الذي كان يؤم فيه المصنِّف ـ، وذلك صبيحةَ السادسَ عشرَ من رجب سنة ١٤٢١هـ.
ثم قابلته مرة أخرى مع التعليق عليه في ٣ صفر (١٤٣٩هـ)، والحمد الله رب العالمين.
* ثمّ يسَّر الله بحوله وطوله قراءتها مع المشايخ الأجلَّاء: العلَّامة الجليل الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والشيخ فهمي القزَّاز، والشيخ محمد بن أحمد آل رحاب، والشيخ أحمد بن عبد الكريم العاني، وذلك في سحر ٢١ رمضان المبارك (١٤٤٠هـ)، تجاه الكعبة المعظَّمة في المسجد الحرام.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

إفادة من ضحا

في تفسير سورة والضحى

تأليف العلامة

جمال الدين القاسمي

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين حَمْدًا يُوافي نِعَمَهُ، ويُكافِئ مزيدَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدنا مُحمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا.

أمَّا بعد:

فهذ كلمات سَمْيتُها:

«إِفَادةُ مَنْ صَحا لِتَفْسيرِ سُورَةِ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾»

دعاني إلى جَمعِها: أنَّهُ وَقعَ البحثُ في معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، وأنَّ بعضهم قال في تفسيرها: أي: وجدَكَ، فهدى بك ضالًّا، على التقديم والتأخير.

فقلت: إنّ مثل هذا لا ينبغي أن يُعَدَّ تفسيرًا، ولا تأويلًا؛ بل تَحْريفًا.

فإنَّ إرادة هذا المعنى ـ مِنْ مثلِ تركيب الآية ـ ضربٌ من الإلغاز الذي هو بمعزل عن مألوف كلام العرب، الذين نَزَلَ القرآن بلغتهم؛ لأنَّ العرب لم يُفهم منها قَصْدُ مثلهِ في كلامها؛ فأين هذا من المفهوم من مساق الكلامِ المعلومِ اعتبارُهُ عند أهل اللِّسان؟

وسببُ مثلِ هذا التحريفِ: قصورُ الباع، وعدمُ الرجوع إلى موضوع الكَلِم العربية، والوقوفُ مع ما ائتلفَتْهُ العامَّةُ من استعمال الكَلِم في غير موضوعها الحقيقي؛ ومِن هذا نَشَأَ استهجانُ بعضِ ألفاظٍ جليَّةِ المعنى الوضعي، لِمَا طرأ عليها من الاستعمال العامِّي، الذي لا يصحُّ الرجوعُ في مثله إلى معنى آيةٍ أو حديثٍ.

فمثلًا: ربما تخيَّلَ العامِّيُّ أنّ معنى الضلالِ: الكفرُ، أو الشقاءُ، أو العصيانُ، أو نحوها، ممَّا هو ليس موضوع المعنى اللغوي، فإذا ورد عليه

آيـة: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨]، أو آيـة: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]، أو آية: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، حكايةً عن موسى عليه السلام، أو آية: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، استعظم فِكْرُهُ حمْلَ اللفظِ على أصله وحقيقته، وتمحَّلَ لدفع معناه الوضعي، وركبَ التعاسيف أو عَدَلَ إلى المجاز، ظنًّا منه أنَّ معناه الحقيقي يستحيل إطلاقُهُ لشناعته عنده.

وربما استحسنَ تفسيرَهُ بلسان الحقيقة فحَسْبُ، هربًا من خطبِ هذا الإطلاقِ.

ثُمَّ بعد ذلك تراه غيرَ مُنثلِجِ الصدرِ، مُعترفًا بأنَّ ما أبداه هو قُصارى ما وصل إليه فكرُهُ، وثَمَّ معنًى مُحْجَبٌ، لا يطَّلعُ عليه إلَّا الرَّاسخون، وهيهاتَ أن يقف عليه أمثالُهُ.

فانظر ـ وفَّقكَ الله ـ كيف أدّى عدمُ الرجوع إلى اللغة التي نزل بها الكتاب، وبُعِثَ بها الرسولُ ﷺ إلى مثل هذه التأويلاتِ المجانِبَةِ لموضوع اللفظ مجانبةً كُلِّيَّةً؛ إذْ كلُّ ما لم تعرفْهُ العربُ في لغتها لا يصحُّ إرادتُهُ من كَلِمِها.

وكذلك ما يدَّعيه بعضُهم من التَّدقيقات الحكمية في معاني آيات الكتاب؛ إذا لم يكن مثلُهُ مألوفًا للعرب، وله نظائرُ عندهم، فلا يصحُّ حملُ الكتاب عليه؛ إذ هو نزل بلغتهم، وهم أدرى، ولذلك أمثلةٌ، ليس هذا موضع بَسْطِها.

❁ ❁ ❁

فوائد مهمة[١]

ولنقدِّمْ ـ قبل الشروع في المقصود ـ ثلاثَ فوائدَ مهمةً، تنفع في مواضعَ كثيرةٍ، وتحلُّ إشكالاتٍ عديدةً:

* **الأولى**: لا بدَّ في فهم التنزيل مِن اتِّباع معهودِ الأُمِّيِّينَ، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم؛ فإن كان للعرب في لسانهم عُرْفٌ مستمِرٌّ، فلا يصحُّ العدول عنه في فهم الشريعة؛ وإن لم يكن ثَمَّ عُرْفٌ، فلا يصحُّ أن يجريَ في فهمها ما لا تعرفُهُ، كما تقدَّمَ.

* **الثانية**: الاعتناءُ بالمعاني المَبْثوثة في الخطاب هو المقصودُ الأعظم؛ والمعنى الإفرادي قد لا يُعبأ به، إذا كان المعنى التركيبيُّ مفهومًا دونه.

وفي «جامع الإسماعيلي»[٢]: عن أنس بن مالك، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]، قال: ما الأبُّ؟ ثُمَّ قال: ما كُلِّفْنا هذا.

وفي رواية قال: نُهيْنا عن التَّعمُّقِ والتَّكلُّف[٣].

---

(١) هذا لا وجود له في الأصل، وإنما وضعته للإيضاح ولفت نظر المطالع.

(٢) لم يُذكر في مصنّفات الإمام أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنّ له جامعًا، وإنّما من مصنفاته: «المستخرج»، و«المسند الكبير»، و«مسند عمر»، والله أعلم.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٥/١٥٣) إلى ابن مردويه أيضاً، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٣٠/٥٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/٣٧٠٨) وقال: «إسناده صحيح».

وظاهرُ هذا أنَّهُ إنَّما نُهِيَ عنه؛ لأنّ المعنى التَّركيبي معلومٌ على الجُملة؛ ولا ينبني على فهم هذه الأشياءِ حُكْمٌ تكليفي، فرأى أنَّ الاشتغال به عن غيره ـ ممَّا هو أهمُّ منه ـ تكلُّفٌ.

ولهذا أصل في الشَّريعة صحيح، نبَّهَ عليه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ١٧٧].

نعم، لو كان فهمُ اللفظِ الإفرادي يتوقَّفُ عليه فهمُ التركيبي، لم يكن تكلُّفًا؛ بل هو مُضطر إليه، كما روي عن عمرَ نفسه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]، فإنه سأل عنه على المنبر، فقال له رجلٌ من هذيل: التخوُّفُ عندنا التنقُّصُ؛ وأنشدَهُ بيتًا في ذلك، فقال عمر: أيَّها الناس! تمسَّكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإنَّ فيه تفسيرَ كتابِكم[1].

فليس بين الخبرين تعارضٌ؛ لأنَّ هذا توقَّفَ فهمُ معنى الآية عليه، بخلاف الأول.

فإذا كان الأمر هكذا، فاللازمُ الاعتناءُ بفهم معنى الخطاب؛ لأنه المقصود والمراد، وعليه ينبني الخطابُ ابتداءً، وكثيرًا ما يُغفل هذا النظرُ بالنسبة للكتاب والسُّنَّة؛ فتُلتَمَسُ غرائبُهُ ومعانيه على غير الوجه الذي ينبغي؛ فتستبْهِمُ على الملتمِس، وتستعجِمُ على مَن لم يفهم مقاصدَ العرب؛ فيكون عمله في غير معمل، ومشيهُ على غير طريق؛ أفاده بعضُ المحققين.

* **الثالثة**: أصحُّ طرقِ التفسير أن يُفسَّرَ القرآن بالقرآن، فما أُجمِلَ في مكان، فإنَّهُ قد بُسط في موضع آخر.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/١١٣) بنحوه، وفي إسناده مجهول وضعيف وهو سفيان بن وكيع.

فإن أعياك ذلك، فعليك بالسُّنَّة، فإنها شارحة للقرآن، ومُوضحة له.

وإلا فارجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال.

وإلّا فعليك بديوان لغة العرب.

❁ ❁ ❁

رجوعًا إلى المقصود

* قال جَلَّ جَلالُه، وعَظُم نَوالُه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾، معلوم أنَّ للخالق ﷻ أن يُقسمَ بما شاء من خلقهِ، للاعتبار به، وكونه آيةً باهرةً للمستبصر؛ وأمّا المخلوق، فلا يجوز له أن يُقسمَ إلَّا بالخالق.

* ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾؛ أي: سكنَ، وأظلمَ.

* ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾، بالتشديد للجمهور، وقُرئ شاذًّا بالتخفيف؛ والمعنى فيهما واحد؛ أي: ما تركك، ﴿وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾؛ أي: أبغضَكَ.

روى البخاري، ومسلم وغيرهما، عن جُنْدُب بن سُفيان قال: «اشْتكى رسولُ الله ﷺ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فجاءت أمُّ جميلٍ امرأةُ أبي لَهَب، فقالت: يا محمّد، إِنِّي لأَرْجو أَنْ يكونَ شَيْطانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرَبَكَ مُنْذُ لَيْلَتين أَوْ ثلاث؛ فنزلت: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾»[1].

روى أبو بكر بن أبي شيبة، والبَغوي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اختارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ على الدُّنْيا**»[2].

ولهذا كان ﷺ أَزْهَدَ الناسِ في الدُّنيا، وأَعْظَمَهم لها اطِّراحًا، كما هو معلوم بالضرورة من سيرته.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (٣/ ١٤٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢١/ ٣٣٦)، وابن ماجه (٤٠٨٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٥٤٢)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٤/ ٢٤٨)، وإسناده ضعيف؛ لأجل يزيد بن أبي زياد تفرد به.

* ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، عن ابن عباس، عن أبيه قال: «عُرِضَ على رسول الله ﷺ ما هو مَفتوحٌ على أمتِهِ مِنْ بَعْدِهِ: كَنْزًا كنزًا، فسُرَّ بذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، فأعطاه في الجنة ألفَ قَصْرٍ، في كُلِّ قَصْرٍ ما ينبغي له من الأزواج والخدم»؛ رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم[١].

قال الحافظ ابن كثير: وإسناده صحيح.

ومثله لا يقال إلَّا عن توقيف[٢].

وعن ابن عباس: «مِن رضا محمدٍ ﷺ ألَّا يدخَل أحدٌ من أهلِ بيتهِ النارَ»، رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم[٣].

قال الحسن: يعني بذلك الشفاعة[٤].

* ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾، وذلك أنَّ أباه توفي وهو حَمَلٌ، وقيل: بعد أن وُلِدَ.

ثُمَّ تُوفِّيت أمُّهُ آمنةُ، وله من العمر ستُّ سنينَ.

ثُمَّ كان في كفالة جدِّهِ عبدِ المطلب، إلى أن توفيَ، وله من العمر ثمانِ سنينَ.

وكفلَهُ عمُّهُ أبو طالب، ثُمَّ لم يزل يحوطه وينصره، ويرفع مِن قَدْره ويوقِّرُهُ، ويكفُّ عنه أذى قومهِ بعد أن ابتعثَهُ اللهُ على رأس أربعينَ سنةً من عمره.

* ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾، الضلالُ معناه: ضدُّ الهُدى، أو فَقْدُ ما يُوصل إلى المطلوب.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/٤٨٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٥٠).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٨٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٤/٤٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدرر المنثور» للسيوطي (١٥/ ٤٨٦).

أي: وجدك غيرَ مهديٍّ إلى ما أنت عليه من النُّبوةِ، والرسالةِ، والوحيِ، والاختصاصِ، والقُربِ، والمنزلةِ الزُّلفى، فهداك إلى ذلك.

أو: وجدَكَ فاقدًا ما يوصلك إلى المطلوب، من هذه الاختصاصات التي لم تكنْ لك على بالٍ؛ فهداك إليها.

كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وجميع ما ذكره المفسرون هنا ـ عدا ما سقناه ـ ليس هو موضوعَ الضلالِ لغةً، بل هو مجاز عنه؛ لأنّ الضلال الذي تُقابله الهداية: معناه الوضعي ما ذكرناه، ليس إلَّا، كما يُعلم من مراجعة المواد اللُّغوية.

نعم، وردت مادة: (ض ل ل) لمعانيَ أُخَرَ؛ لكنْ لا التي بإزائها الهدايةُ.

فيا ليتَ شِعري، أيُّ معنى يُستعظَمُ من الآية حينئذٍ، بعد أن يقف المرء على المراد اللغوي منها ـ وهو الذي خُوطِبَ به أهلُ اللِّسان ـ وقد عَضَدَهُ في المقصود منه آياتٌ أُخَرُ؟!

وانظر إلى أولاد يعقوبَ عليه السلام، لَمَّا ظنُّوا أنَّ الهدى تركُ مَحبَّةِ يوسفَ والشغفِ به، ورَأَوا عَدَمَهُ ضلالًا، وقد تلبَّسَ به أبوهم على زعمهم، نسبوه إليه، وخاطبوه به؛ فكأنهم قالوا: إنَّكَ لستَ في رشادٍ بهذا الشَّوْقِ والشَغَفَ.

وأما قول موسى عليه السلام: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، فهو من الضلال، بمعنى النسيان؛ كقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ أي: تغيب عن حفظِها، أو يغيب حفظُها عنها.

* **تنبيه:**

لا تَنَافيَ بين هذه الآية وآيةِ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢]؛ لأنَّ تلك إخبارٌ عمَّا بعدَ البعثة، بقرينة الخطابِ مع المشركين؛ وهذه عمَّا قبل البعثة، بقرينة ذكرِ اليُتْمِ، وما في سياقه من تعديدِ النِّعمِ السَّالِفةِ عليه ﷺ في أوائل نشأته.

ولذا قال قتادة: كانت هذه منازلَهُ عليه الصلاة والسلام قبلَ أن يبعثه الله ﷻ[1].

فثَمَّةَ أقسمَ تعالى بالنجم، بأنَّهُ ﷺ راشدٌ، تابعٌ للحِقِّ ليس بضالٍّ سالكٍ على غير طريقٍ بغير علم، وليس بغاوٍ عادلٍ عن الحقِّ قصدًا إلى غيره، فنزَّهَ رسولَهُ ﷺ عن ذلك؛ أي: هو ﷺ في غاية الاستقامة والاعتدال والسَّداد؛ ولذا قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣].

* **ثُمَّ أتمَّ تعالى نِعَمَهُ ـ التي نوَّهَ بها في هذه السورة الشَّريفَةِ ـ عليه ﷺ بقوله:** ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾؛ أي: فقيرًا ﴿فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾؛ أي: أغناكَ بفضله، وجَمَعَ لك بين مقام الفقيرِ الصَّابرِ والغنيِّ الشاكرِ.

* ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾؛ أي: لا تغلبْهُ على ماله؛ مِن (قَهَرَهُ: غَلَبَهُ).

قال الفرَّاءُ: لا تقهرْهُ على ماله، فتذهبَ بحقِّهِ لضعفه[2]؛ كما كانت العرب تفعلُ في أموال اليتامى: تأخذ أموالَهم، وتظلِمُهم حقوقَهم؛ أي: بل أحسِنْ إليه، كما أحسَنَ اللهُ إليك.

* ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾، قال ابن كثير: أي: وكما هداكَ الله، فلا تنهرِ السائلَ في العلمِ المسترشِدَ[3].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٤٨٩، ٤٩٠).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٧٤).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٨٠٢).

وقال قتادة: يعني: رُدَّ المسكينَ برحمةٍ ولينٍ؛ فالسائل: إمَّا طالبُ العلم، أو المستجدي[١].

* ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾؛ أي: بها؛ فإنَّ التحدُّثَ بها شكرُها.

عن أبي نضرة، قال: كان المسلمون يَرَوْنَ أنَّ مِن النِّعَمِ أنْ يُحدَّثَ بها[٢].

اللَّهُمَّ لك الحمدُ شُكْرًا، ولك المنُّ فَضْلًا، والحمدُ لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله.

تمَّ جَمْعُها في (٢٩) ذي الحجة الحرام، ختام عام (١٣١٤). بقلم جامعها الحقير: محمّد جمال الدِّين القاسمي الدِّمشقي، غفر المولى ذنوبه، بمنِّهِ وكرمهِ. آمين[٣].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذور كما في «الدر المنثور» (١٥/ ٤٨٩).

(٢) أخرجه ابن جرير (٤/ ٤٩١).

(٣) بعون الله وتسديده، تمّت قراءتها مع المشايخ الأجلاء: الشيخ نظام يعقوبي، وفهمي القزَّاز، ومحمد بن أحمد رحاب، وأحمد بن عبد الكريم العاني، في سحر ٢١ رمضان ١٤٤٠هـ، تجاه الكعبة المشرفة.

الفقير إلى الله تعالى محمد بن ناصر العجمي

حُكْمُ الزَّكَاةِ

عَلَى الأُصُولِ وَالفُرُوعِ وَالأَقَارِبِ

تَأْلِيفُ العَلَّامَة

جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ العَجَمِيِّ

باسمه تعالى وبحمده

وقع البحثُ عن مسألتين في أوائل ذي الحجة سنة (١٣٢٣):

الأولى: أنَّ مَن سقطت نفقتُهُ الواجبةُ ـ من الأصول والفروع ـ بقدرته على الكَسب، وكان من أحدِ الأصنافِ الثمانيةِ، فهل يُعطى من الزكاة؟ أم لا؟ (والسائل فيها شافعي).

الثانية: تَرْجَمَ البُخاريُّ في (كتاب الزكاة) للزكاةِ على الأقاربِ في بابٍ على حِدَةٍ[1]، وأطلقَ الأقاربَ، فشملَ عَمُودَي النَّسَبِ وغيرَهم، فهل من أدلةٍ تشهد للإمام البخاري على ما ذهب إليه؟

فقلت:

يظهرُ للفقيه في الجواب عن المسألة الأولى: أنَّ مُقتضى اشتراطِهم القدرةَ على الكسب في سُقوط النَّفَقةِ الواجبةِ، ثُمَّ كونَهُ من أحد الأصنافِ الثمانيةِ: أنَّهُ يُعطى الزكاةَ.

وقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، في الكلام على أخذِ معنٍ صدقةَ أبيه يزيدَ: «يُحتمل أن يكون معنٌ كان مستقلًّا، لا يلزمُ أباه نفقتهُ»[2]؛ أي: فلذلك صحَّتِ الصدقةُ عليه.

فمتى استقلَّ الأصلُ أو الفرعُ بنفسه، وأخذ يجاهد في معترك هذه الحياةِ حُبًّا في العمل، ورفضًا لأنْ يكونَ كَلًّا على غيره، ثُمَّ رأى قريبُهُ الموسرُ حاجةً له، فتصدَّقَ عليه، وتقبَّلَها ذاك، فَلِمَ لا تسقطُ؟

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٣٢٥ ـ من طبعة فتح الباري).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٩٢).

وقد يتفق ألَّا تسمحَ نفسُ الأب ولا تطيبَ أن يُنفقَ على ابنهِ الكبيرِ الجَلْدِ الكسلانِ، ويراها تطيبُ بإيتاء زكاته الحوليَّة؛ ويراه أحقَّ من غيره.

فهل يؤمَرُ الأبُ بصرفها إلى غيره، ويُجبَرُ على الإنفاق على هذا الكَلِّ؟

أو يُجبر الابنُ على العمل، ويُحال بينه وبين الإحسانِ من أبيه بتقبُّلِهِ زكاتَهُ ولم يُعهَدِ الإجبارُ في مثل ذلك؟

وبالجملة، فاشتراطُ الشافعيةِ القُدْرةَ على الكسب، في إسقاط النفقةِ، يقتضي إلحاقَ القادرِ بالأجنبي، كما قرَّرَهُ ابنُ حجر.

وفي المسألة تفاصيلُ مُقرَّرَةٌ في الفروع.

ويُرى في كتب الفقهاء، في كلٍّ منها ما ليسَ في الآخرِ مِن شروطٍ وقيودٍ؛ وأرى أنَّ ما يُفهم من كلام الشافعية في هذه المسألة جيد، وفيه: تحريضُ المستقِلِّ على ألَّا يكونَ من أصناف الكَلِّ.

ثُمَّ رأيتُ في «مُنتقى الأخبار»[1] ما يؤيدُ هذا التفصيلَ: عن ابن عباس، قال: إذا كانَ ذَوُو قرابةٍ لا تَعُولُهُمْ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ زكاةِ مالِكَ، وإن كُنْتَ تَعُولُهُمْ، فلا تُعطِهِمْ، ولا تَجْعلْها لِمَنْ تعولُ. رواه الأثرم في «سُننه».

۞ ۞ ۞

(١) «منتقى الأخبار»، للمجد ابن تيمية (١/ ٤٥٥ ـ ١٦١٩).

فصل

وأمَّا المسألة الثانية:

فيظهر أنَّ البُخاري نَهَجَ بها منهجَ عُموماتِ الكتاب والسُّنَّة، سيَّما وفي الأحاديث التي أوردها، وفي غيرها، ما يشهدُ له.

وإليك البيان:

* جاء لفظ (الفقراء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، عامًّا، لم يُخصَّصْ في كتاب ولا في سُنَّةٍ، فشمل عمودَيِ النَّسبِ وكلَّ الأقارب، والتخصيصُ بغير مخصِّصٍ ممنوعٌ اتّفاقًا، **هذا أولًا**.

* **ثانيًا**: إطلاقُ الإحسان للوالدين وللقُربى في كثير من الآيات، يشملُ الإحسانَ بالصَّدقةِ والهِبةِ وغيرِهما، وبِالطعامِ والكسوةِ؛ ولا دليلَ على أنَّهُ لا يجوز حسبانُهُ من الزكاة.

ولذا نَقل في «فتح القدير»[1] عن الفتاوى: «رجلٌ، له أخٌ، قضى عليه بنفقته، فكساهُ، وأطعمَهُ، ينوي به الزكاة؟ قال أبو يوسف: يجوز». مع أنَّهُ أداءُ واجِبٍ، أفليسَ فتوى أبي يوسف من الفقه الدقيق الذي لَحظَهُ البخاري، وتساوقا عليه؟

* **ثالثًا**: إنَّ قاعدةَ التنزيل الكريم جاريةٌ على تسمية الزكاةِ صدقةً، والصَّدَقةِ زكاةً.

ومن الأول: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، وهي واردةٌ في تقسيم الزَّكواتِ.

---

(١) «فتح القدير» للكمال ابن همام (٢/ ٢٧٠ ـ ط. البابي الحلبي).

ومن الثاني: الآيات الآمرةُ بإيتاء الزَّكاة في السُّور المكية التي نزلت قبلَ فرضِ الزكاة بأنصبتِها المعروفةِ؛ لأنَّها كانت في المدينة بعد الهجرة.

وإذا كان لفظُ الزَّكاةِ والصدقةِ مُترادفَين، على قاعدة الأصلينِ الكريمينِ، فما جُوِّزَ لعمودَي النَّسَبِ أخذُهُ بعنوان صدقةٍ باتفاقهم، لِمَ لا يجوَّزُ أخذُهُ بعنوان زكاة؟ ولا فارقَ بينهما في التنزيل، كما علمت.

* **رابعًا**: حديث معن بن يزيد في «البخاري»[1]، وأخذِهِ دنانيرَ أبيهِ التي أودَعَها عند رجلٍ يتصدَّقُ بها، ثُمَّ تحاكُمُهما إلى النبي ﷺ، وقوله: «**لكَ ما نويتَ، يا يزيدُ؛ ولكَ ما أخذتَ، يا معنُ**».

وبه استدلَّ البخاريُّ على الزكاة على الأقارب؛ وذلك لأنَّ لفظَ الصدقة تشملُ الواجبةَ.

* **خامسًا**: دلَّتْ آية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، . . . إلخ، على أنَّ المَعدودَ فيها هم أهلُ مصارفِ الزَّكاةِ.

ومعلوم أنَّ في الآي نظائرَ، فيستدلُّ بِمُجمل ما في آيةٍ على مُفصَّلِ ما في أُخرى ـ قاعدة مسلمة ـ؛ فحينئذٍ أينَما وردَ مثل آية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ مُعدَّدًا فيها أصنافٌ، فتكون بيانًا للمصرف، وذلك لأن القرآن يفسِّرُ بعضُهُ بعضًا.

وقد ورد مثلها في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٦]، فعطفُهُ المسكينَ وابنَ السبيل ـ وهما من أهل مصرفِ الزكاةِ بالاتفاقِ ـ على قوله: ﴿ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الصادقِ على عمودَي النسبِ وغيرِهما مِن أصرحِ الأدلةِ على كونهما من أهل الصدقاتِ، بل أَولى الأصنافِ للبدء بهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦].

---

(١) البخاري (١٤٢٢).

فاليتامى وما بعدَهم، من أهل الزَّكاةِ اتفاقًا، والمعطوف عليه يقتضي أن يكونَ للاشتراك في الأمرِ بالإحسانِ إليهم، ومِنَ الإحسان إيتاءُ الزكاة.

فإنَّ الزكاةَ، والصدقةَ، والإحسانَ، والإنفاقَ في باب البرِّ بالمال، شيءٌ واحدٌ في عُرْفِ التنزيل؛ فما الذي فرَّقَ بين المتعاطفات، وقد جمع بينهما محكَمُ الآيات؟

* **سادسًا**: دلَّ على العناية بالقريب في الإحسان إليه، بأيِّ نوعٍ كانَ مضاعفةُ الأجرِ فيه؛ **فإنَّ في الصدقة على القريب أجرين: أجرَ الصلة، وأجرَ الصدقةَ**، كما في «البخاري»[1].

والصدقةُ ذكرنا مرارًا شمولَها لغةً وشَرْعًا للواجبةِ والنَّافِلَةِ.

* **سابعًا**: أبدى في سرِّ حظرِ الفقهاءِ الزكاةَ على الأبوين عللًا، كُلُّها عقليَّةٌ:

منها: أنَّها أوساخ النَّاس، فلا يليق بالأصل أن يتدنَّسَ بها من قبل ابنه، فأشبهَ حظرُها عليه حظرَها على بني هاشم؛ فَأُلْحِقَ بهم قياسًا عليهم، أفلا يُسلِّمُ كُلُّ ذي حِنكةٍ أنَّ هذا قياسٌ مع الفارق؟

فإنَّ تلك خصوصيةٌ لهم بالإجماع، ترفُّعًا عن أن يُتوهَّمَ أنَّ الحضرة النَّبوية وقرباها تأكُلُ أموالَ الناس بالتبليغ، أو تميلُ إلى حُطامهم؛ فبرَّأها الله، ونَزَّهَ آلها من ذلك، وسمَّاها صلوات الله عليه: «**أوساخَ الناس**»[2]، خاصَّةً لآلِهِ، زيادةً في التَّرفُّعِ والتَّعفُّفِ؛ على أنَّ الصدقة النافلة جُوِّزتْ للأصولِ والآلِ بعنوانِ الصَّدقة، فما الفرقُ إلا الخصوصيَّةُ والمَزِيَّةُ.

وأيضًا: هذه العلةُ، لو تمَّتْ في الأبوين، لا تتمُّ في فرعيهما؛ وأيُّ مزيةٍ للفرع مع الأصل، حَتَّى يعدَّها أوساخًا، ويأبى من أصلهِ تناولَها؛

---

(١) البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (٢/ ٦٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٧٥٣) ولفظه: «**إن الصَّدَقة لا تنبغي لآلِ مُحمَّدٍ، وإنَّما هيَ أوْساخُ النَّاس...**».

والقياسُ لا بدَّ أن يكون مُطَّردًا منعكسًا؛ لأنَّهُ والعلَّة توأمان فيما يُستفاد منهما، عند مَن يقول بالاستنباط منهما؛ والمسألةُ ذاتُ بالٍ وأقوالٍ مدونةٍ في الأصول.

* **ثامنًا**: ممَّا يدلُّ على أنَّ الصدقة تُطلق على الفريضة شرعًا حديثُ أحمدَ عن المِقدام مرفوعًا: «**ما أطْعمْتَ أهلَكَ، فهو لكَ صَدَقةٌ**»(١).

وحديث البخاري عن أبي مسعود مَرْفوعًا: «**نفَقةُ الرَّجُلِ على أهلهِ صَدَقةٌ**»(٢).

* **تاسعًا**: قلنا: إنَّ من المُسلَّم البَديهي أنَّ الصدقة في عُرْفِ التَّنزيل تتناول الزكاةَ، أو هي هي، لآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ [التوبة: ٦٠]. . . .

وإذا كان عُرفُ التنزيل ما ذُكر، فيكونُ عُرفُ السُّنَّةِ كذلك للتآخي بينهما، وإلَّا يلزمُ التفريقُ بينهما بلا فارق.

والحديث هو الأصل الثاني في أدلة الشرع، فما سبقَهُ الأصلُ الأول في الإطلاق على أمرٍ ساوَقَهُ فيه الثاني ضرورةَ البيان، فدلالته كدلالة التنزيل؛ وحينئذٍ فيكون الوالدان من أوَّل المستحقين للصدقة، التي هي الزكاة، ومِن أولاهم؛ وذلك لحديث أبي سعيد عند البخاري، وقول زوجتهِ زينبَ للنبيِّ صلوات الله عليه: زعمَ ابنُ مسعودٍ أنَّهُ وولدَهُ أحقُّ مَن تصدقتُ به عليهم، فقال النبي ﷺ: «**صَدَقَ ابنُ مسعودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تصدَّقْتِ بهِ عليهم**»(٣).

وقد تَرجَم البخاري لهذا الحديث بقوله: (بابُ الزكاةِ على الأقاربِ) إذْ

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣١)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٤١، ٩١٦٠) ولفظه: «**ما أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ، فهو لَكَ صَدَقَةٌ، وما أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ، فهو لَكَ صَدَقَةٌ، وما أَطْعَمْتَ زَوْجتك فهو لك صدقة. . .**» وقال المنذري في «الترغيب» (٢/ ٦٨٦): «إسناده جيد».

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٢).

رأى ـ عليه الرحمة ـ جوازَها لكلِّ قريبٍ، بلا تفصيلٍ، وما أصرحَ الاستدلالَ به على ذلك، بل وعلى أنَّهم الأحقُّ بها.

وقد روى البخاري في هذه القصة: «**لها أجرانِ: أجرُ القرابةِ، وأجرُ الصدقةِ**».

قال الحافظ ابن حجر: يؤيِّد المذهبَ الأولَ؛ يعني: مذهب البخاري، أنَّ ترْكَ الاستِفْصالِ يُنَزَّلُ منزلةَ العَمومِ، فلمَّا ذُكرتِ الصَّدَقةُ، ولم يستفصلْها عن تطوع ولا واجب؛ فكأنَّهُ قال: تُجزِئُ عنكِ، فرضًا كانَ أو تطوُّعًا[1].

وقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، عن أم كلثوم مرفوعًا: «**أفضلُ الصَّدقةِ على ذي رَحمٍ كاشحٍ**»[2].

وروى الطبراني عن أبي أُمَامة: «**إنَّ الصَّدَقَةَ على ذِي القَرابةِ يُضَعَّفُ أَجْرُها مرَّتَينِ**»[3].

وعن سلمان بن عامر، عن النبي ﷺ قال: «**الصَّدَقةُ على المِسْكِيْنِ صَدَقةٌ، وهي على ذي الرَّحمِ اثنتانِ: صَدَقةٌ، وصِلَةٌ**»، رواه أحمدُ، والترمذي[4].

والصَّدَقةُ تشمل الزكاةَ للآية التي قَدَّمناها.

---

(١) «فتح الباري» (٣/٣٢٨).

(٢) أخرجه من حديث أم كلثوم: الحميدي في «مسنده» (٣٢٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/٨٠، برقم ٢٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/٤٠٦) وإسناده صحيح.
وأخرجه أحمد (٣/٤٠٢) من حديث حكيم بن حزام بإسناد فيه ضعف.
ومعنى: «الكاشح» هو العدو الذي يُضمِر عداوتَه ويطوي عليها كَشْحَه: أي: باطنه. «النهاية»، لابن الأثير (٤/١٧٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/٢٤٤)، وإسناده ضعيف فيه عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد وكلاهما ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد (٢/١٧، ١٨)، والترمذي (٦٥٨) وفي إسناده ضعف، لكنه صحيح بشواهده.

* **عاشرًا**: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ [البقرة: ٢١٥].

اتفقوا على أنَّ السائلينِ، سألوا عن بيانِ ما ينفقون؛ فأُجيبوا ببيانِ المصارفِ، تنبيهًا على أنَّ المهمَّ هو السؤالُ عنها.

وقد أورد ذلك علماءُ المعاني في: «باب تلقِّي المخاطبِ بغيرِ ما يترقَّبُ»، بحمل كلامهِ على خلافِ مرادهِ، تنبيهًا على أنَّهُ الأَولى بالقصد؛ ويجعلون ذلك من أسرار البلاغة.

وإذ كانت الآيةُ في بيان مصارفِ النَّفَقةِ، وهي أعمُّ من الواجبة والمندوبة، كما قدَّمْنا، والنفقةُ الواجبةُ على هذه الأصناف هي الزكاةُ، أفلا يكون الوالدانِ والأولادُ المشمولونَ بقوله: ﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ مِنْ أصنافِها؟

بلى، وهو جليٌّ، بلا ريب، ولذلك استشكلَ كلامَ المانعين العلَّامَةُ ابنُ قاسم العبادي في حواشي «مختصر السعد»، وأفاد أنَّ الآية تُجوِّزُ إيتاءَ الزكاة للوالدينِ، ولمن ذكر، لعموم النفقة، ويرى الواقفُ ثَمَّةَ أنَّ تكلُّفَ تأويلِها ما عليه أثارة من علم.

* **الحادي عشر**: أنَّ طبيعة الاجتماع البشري قضتْ على كثير من الآباء والأبناء أن يستقلُّوا بمعايشهم، وتباينهم في الحرف والأعمال، وكثيرٌ منهم تأبى نفسُهُ أشدَّ الإباءِ إذا كان فقيرًا أن يأكلَ على المدى من طعام الآخر، وينتظرَ حضورَ قصعته، ويرى غمْسَ يدهِ مذلَّةً، كما نقل الغزالي: «مَنْ غمسَ يدَهُ في طعامِ آخرَ، فقد ذلَّ لهُ»[1]، فكيف على المدى؟

ثُمَّ يرى نفسَه ناهجًا منهجَ المحترفين، وأنَّ نَقْصَ دخلهِ عن صرفهِ أشرفُ له وأعزّ؛ وحينئذٍ فإذا كان من أحدِ الأصنافِ الثمانيةِ على استقلاله وانفراده،

---

(١) ذكره الغزالي من كلام بعضهم في «الإحياء» (٣/ ٥٧)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٤٣) من كلام سفيان الثوري.

كما يراهُ الناظرُ في العوائل والبيوتات التي لا تُحصى، فهو الأجْدر بها؛ وفي مثله رَغب التنزيل الكريم والسُّنة، والدِّين دِين الفطرة.

* **الثاني عشر**: بعد كتابتي ما تقدَّمَ، واعتمادي إيَّاهُ، أحببتُ أن أراجعَ بعضَ الكتب المهمة التي تنزِعُ في مباحثها إلى قوة الدليل، فقرأت في «حاشية الإمام السندي ـ عليه الرحمة ـ على صحيح البخاري» في ترجمة (باب الزكاة على الأقارب) ما مثاله:

«يحتمل أن يكونَ مراده ـ يعني البخاري ـ بالزكاةِ مطلقَ الصَّدقةِ الشَّاملةِ للزكاة، إذْ الأصلُ اتحادُ الأحكام، إلا ما عُلم بالشرع من الاختلاف، ولم يُعلم هاهنا عند المصنِّف ما يدلُّ على اختلاف الأحكام في هذا الباب، بل ظاهرُ النَّصِّ يقتضي الجواز؛ فإنَّ الله تعالى قد جعلَ الفقراءَ والمساكينَ وسائرَ الأنواعِ مصارفَ الزكاةِ على الاطلاق؛ فمن يدَّعي التقييدَ يحتاجُ إلى دليل»، اهـ[1].

وفي «نيل الأوطار على منتقى الأخبار» في باب: فضل الصدقة على الزوج والأقارب، ما مثاله:

«وقد استدلَّ بالحديثين على جوازِ صرفِ الزكاةِ إلى الأقارب، سواءٌ كانوا ممَّن تلزمُ لهم النفقةُ، أم لا؛ لأنَّ الصدقة المذكورة فيهما لم تُقَيَّدْ بصدقة التطوع.

ثم قال: ولكنَّهُ قد تقدَّمَ عن ابن المنذر، وصاحب «البحر» أنَّهما حكيا الإجماعَ على عدم جوازِ صرفِ الزكاةِ إلى الأولادِ، وكذا سائرُ الأصولِ والفصولِ.

وقال صاحب «ضوء النهار»: إنَّ دعوى الإجماعِ وهمٌ.

---

(١) «حاشيته على صحيح البخاري» (١/ ١٨٠).

كيف، ومحمدُ بنُ الحسنِ، وروايةٌ عن أبي العباس: أنَّها تُجزئ في الآباءِ والأمهاتِ.

ثُمَّ قال: ويدلُّ لِمَا روي عن أبي العباس، ومحمد بن الحسن، ما في البخاري، وأحمد، عن معنِ بنِ يزيدَ ـ الحديث المتقدم في الوجه الرابع ـ.

ثُمَّ قال: ويؤيِّدُ الجوازَ والإجزاءَ الحديثُ الذي تقدَّمَ بلفظ: «**زوجُكَ وولدُكَ أحقُّ مَنْ تصدَّقتَ عليهم**»، وتركُ الاستفصالِ في مقام الاحتمال، يُنزَّلُ منزلةَ العمومِ في المقال؛ ثُمّ الأصلُ عدمُ المانع، فمن زعم أنَّ القرابةَ أو وجوبَ النفقةِ مانعان، فعليه التدليلُ، ولا دليلَ»،اهـ[1].

في «الروضة الندية» ما مثاله:

«ثُمَّ اعلم أنَّ الأدلة طافحة بأنَّ الصرف في ذوي الأرحامِ أفضلُ من غيرِ فرقٍ بينَ الصَّدقةِ الواجبةِ والمندوبةِ؛ كما يدلُّ على ذلك تركُ الاستفصالِ في مقام الاحتمالِ؛ فإنَّهُ ينزلُ منزلةَ العموم.

على أنَّهُ قد وردَ التصريحُ في حديث أبي سعيد عندَ البخاري أنَّ النبي ﷺ قال لامرأةٍ: «**زوجُكِ وولدُكِ أحقُّ مَنْ تصدَّقْتِ عليهم**»[2].

وثبتَ عند البخاري، وأحمد، عن معنِ بنِ يزيدَ قال: أخرج أبي دنانيرَ، يتصدَّقُ بها عندَ رجلٍ في المسجد؛ فجئتُ، فأخذتُها، فقال: واللهِ، ما إيَّاكَ أردتُ، فخاصمتُهُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**لكَ ما نويتَ يا يزيدُ، ولكَ ما أخذتَ يا معنُ**»[3].

وهذه الأدلة إنَّما هي تبرع من القائل بالجواز والإجزاء؛ وإلَّا فهو قائمٌ مقامَ المنعِ من كونِ القرابةِ أو وجوبِ النفقةِ مانعينِ؛ ولم يأتِ القائلُ بذلك

---

(١) «نيل الأوطار» للشوكاني (٤/ ٢٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٠)، والبخاري (١٤٢٢).

بدليلٍ ينفق في محلِّ النزاعِ، على فرضِ أنَّهُ لم يكن بيدِ القائلِ بالجوازِ إلَّا التمسكُ بالأصل؛ فكيف، والأدلةُ عمومًا وخصوصًا ناطقةٌ بما ذهبوا إليه؟»، انتهى كلامه[١].

والحمدُ لله على هذه الموافقةِ من هؤلاءِ الأعلامِ،
وله الشكرُ في البدء والختام[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «الروضة الندية شرح الدرر البهية» لصديق حسن خان القنوجي (١/ ٢١٢).
آخر التعليق، وكان ذلك في الرابع من شعبان المكرم سنة (١٤٤٠هـ)، في مدينة سعد العبد الله من الجهراء المحروسة.

(٢) أكرمني الله بقراءته تجاه المسجد الحرام، في سحر يوم ٢٢ رمضان سنة ١٤٤٠هـ بحضور الصدور والمشايخ البدور: نظام محمد صالح يعقوبي، وفهمي القزّاز ومحمد بن أحمد آل رحاب.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية/ رقمها	السورة	الصفحة
	البقرة	
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ...﴾/ ١٧٧		٤٨
﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾/ ٢١٥		٦٤
﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾/ ٢٨٢		٥٢
	النساء	
﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾/ ٣٦		٦٠
﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾/ ١١٣		٥٢
	المائدة	
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾/ ٥		٣٠، ٣٢
﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾/ ٥		٣، ٥، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨
﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾/ ٥		٣٧، ٣٨
	التوبة	
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ...﴾/ ٦٠		٥٩، ٦٠، ٦٢
	يوسف	
﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾/ ٣		٥٢
﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾/ ٨		٤٦

الآية رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾/ ٩٥		٤٦
	النحل	
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾/ ٤٧		٤٨
	الإسراء	
﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾/ ٢٦		٦٠
	الشعراء	
﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾/ ٢٠		٤٦، ٥٢
	الشورى	
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾/ ٥٢		٥٢
	النجم	
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾/ ٢		٥٣
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾/ ٣		٥٣
	عبس	
﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾/ ٣١		٤٧
	الضحى	
﴿وَٱلضُّحَىٰ...﴾ السورة		٣، ٥، ٤٥، ٥٠ ـ ٥٤
﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ...﴾ الآيات/ ٢ ـ ٧		٥٠ ـ ٥١
﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾/ ٧		٤٥، ٤٦، ٥١
﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ...﴾ الآيات/ ٨ ـ ١١		٥٣ ـ ٥٤

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث والأثر	الصفحة
أُدلي بجراب من شحم يوم خيبر. . . (عبد الله بن مغفل)	٣٥
إذا كان ذوو قرابة لا تعولهم فأعطهم من زكاة مالك. . . (ابن عباس)	٥٨
اشتكى رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثًا. . . (جندب بن جنادة)	٥٠
أفضل الصدقة على ذي رحم كاشح.	٦٣
ألا إن الذكاة في الحلق واللُّبة.	٢٩
أَلْبَس النبي ﷺ ثوبه لعبد الله بن أُبي.	٣٧
إنْ لم تأكلوها، فأطعموني.	٣١
أنَّ أهل خيبر أهدوا لرسول الله ﷺ شاة مصلية	٣٥
أنّ رسول الله ﷺ أضافه يهودي على خبز شعير	٣٦
إنّ الصدقة على ذي القرابة يضعَّف أجرها مرتين	٦٣
إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد وإنما هي أوساخ الناس. . .	٦١
أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، قال: ما الأب؟. . .	٤٧
إنّ في الصدقة على القريب أجرين: أجر الصلة وأجر الصدقة.	٦١
أنّ قِبَلَنا ناسًا يُدعون السامرة. . . (عامل عمر)	٣١
إنَّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة. . .	٥٠
أنهم طائفة من أهل الكتاب. . . (عمر)	٣١
التخوف عندنا التنقص. . . (رجل من هذيل لعمر)	٤٨
تمسكوا بديوان شعركم. . . (عمر)	٤٨

الحديث والأثر	الصفحة
زوجك وولدك أحق من تصدَّقت به عليهم. . .	٦٢، ٦٦
سئل رسول الله ﷺ عن دبائح النصارى. . .	٣١
صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم. . .	٦٢
الصدقة على المساكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان. . .	٦٣
طعامهم: ذبائحهم. . . (ابن عباس)	٣٠
عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده. . .	٥١
كتب عامل عمر إلى عمر: أنّ قبلنا ناس يدعون السامرة. . .	٣١
كسا (يعني: عبدُ الله بن أُبَيّ) العباسَ حين قدم المدينة ثوبه. . .	٣٧
لا تأكل الشريطة، فإنها ذبيحة الشيطان. . .	٢٩
لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب. . . (علي)	٣١
لا تصحب إلا مؤمنًا. . .	٣٧
لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن.	٦٠، ٦٦
لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة. . .	٦٣
ما الأبُّ؟. . . (عمر)	٤٧
ما أطعمت نفسك/ أهلك، فهو لك صدقة. . .	٦٢
ما أنهر الدم وذُكر اسم الله عليه فكلوا. . .	٢٩
من رضا محمد ﷺ ألّا يدخل أحد من أهل بيته النار. . . (ابن عباس)	٥١
من غمس يده في طعام آخر فقد ذل له.	٦٤
نفقة الرجل على أهله صدقة. . .	٦٢
نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان.	٢٩
نهى عن ذبيحة نصارى العرب.	٣١
نهينا عن التعمق والتكلّف. . . (عمر)	٤٧
يعني ذبائحهم. . . (ابن عباس)	٣٢

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
تعريف مختصر بالرسائل الثلاث	٣
وصف النسخ المعتمدة في نشر الرسائل	٥
تعريف بالمؤلف: العلامة القاسمي وليد القرون المشرقة وابن العائلة العلمية العريقة	٧
ـ ذكر بعض العائلات العلمية في دمشق الشام	٧
ـ وصف آل القاسمي	٧
ـ مولد العلَّامة القاسمي	٨
ـ نشأته ومشايخه	٨
ـ توجيهات والده وأثرها عليه	٨
ـ برُّه بوالده	٨
ـ جمال الدِّين والدنيا	٩
ـ الأعمال التي قام بها	٩
ـ صفاته	٩
ـ جمال الدين والدنيا	٩
ـ مضرب المثل في استغلال الوقت	١٠
ـ مؤلفاته	١٢
ـ من درر كلامه	١٣
ـ من أقوال العلماء فيه	١٤
صور من الأصول الخطية	١٧

الموضوع الصفحة

النصوص المحققة

* **هداية الألباب لتفسير آية ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾** ٢٣
تقريظ الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني ٢٥
مقدمة المؤلف ٢٧
السبب في جمعها ٢٧
نص فتوى القاضي ابن العربي ٢٧
الرد على الفتوى وذكر الأحاديث في ذلك ٢٩
أقوال الفقهاء في ذلك ٣٠
فصل في بيان أن معنى الطعام في الآية الذبائح ٣٢
غريبة، في معنى الطعام في الآية عند البعض ٣٣
تنبيه، حول سلِّ العنُق وأنه ليس بذبح ٣٤
ذكر ردود علماء من المالكية على القاضي أبي بكر ٣٤
فصل حول استنباط المالكية كون الطعام من المطعوم الذي يحل لهم تناوله ٣٥
تنبيه في ذلك ٣٦
خاتمة في تفسير تتمة الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ ٣٧
الحكمة في هذه الجملة، وهم كفار لا يحتاجون إلى بياننا ٣٨
تكملة البحث في معنى الذبح لغة ٤٠
* **إفادة مَنْ صحا في تفسير سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾** ٤٣
مقدمة المؤلف ٤٥
السبب في جمعها ٤٥
ذكر السبب في التحريف في التفسير عند البعض ٤٥
فوائد مهمة ٤٧
الأولى: لفهم التنزيل لا بد من اتباع معهود العرب ٤٧

الموضوع الصفحة

الثانية: لا بد من الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب ٤٧
الثالثة: أصح طرق التفسير تفسير القرآن، بالقرآن، ثم بالسُّنَّة، ثم بأقوال الصحابة، ثم ديوان العرب ٤٨
الرجوع إلى المقصود ٥٠
الكلام حول سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وتفسيرها ٥٠
تنبيه حول أنه لا تنافي بين قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ وبين ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ ٥٣
إتمام تفسير السورة ٥٥
* **حكم الزكاة على الأصول والفروع والأقارب** ٥٥
مقدمة المؤلف ٥٧
البحث في مسألتين ٥٧
المسألة الأولى: أن من سقطت نفقته الواجبة من الأصول والفروع بقدرته على الكسب وكان من أحد الأصناف الثمانية فهل يعطى من الزكاة أم لا؟ ٥٧
تفاصيل المسألة مقررة في الفروع ٥٨
المسألة الثانية: فصل هل من أدلة تشهد للبخاري على ما ذهب إليه من الزكاة على الأقارب بإطلاق؟ ٥٩
بيان ذلك ٥٩

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٧١
فهرس الأحاديث النبوية ٧٣
فهرس المحتوى ٧٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٣)

جُزْءٌ فِيهِ

أَحَادِيثُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٢٠٤هـ)

رِوَايَة

مُحَمَّد بْن أَسَدٍ المَدِينِيّ الأَصْبَهَانِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٢٩٣هـ)

دِرَاسَة وَتَحْقِيق

محمد بن عبد الله السريع

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-826-7
9 786144 378267

توطئة

الحمد لله على أفضاله، والشكر له على جزيل كرمه ونواله، وصلى الله على سيدنا محمد وأهله وآله، وصحبه الواعين لنقل أقواله وأفعاله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان المحدِّثُ الحافظُ أبو داود؛ سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، المتوفَّى سنة ٢٠٤هـ، من أشهر المحدِّثين ذِكرًا، وأوفرهم قدرًا، سارت في الآفاق أخبارُ حفظه المعجب، وحديثه الواسع، وكان من أعيان بلده المقصودين بالسماع والرواية، حتى حدَّث عنه كبارُ أصحابه وأئمتُهم، كأحمد بن حنبل، وابن المديني، وابن أبي شيبة، وأماثل تلك الطبقة المطبقة.

وكانت لأبي داود رحلةٌ أصبهانيةٌ شهيرة، حدَّث فيها حديثًا كثيرًا بالغَ الكثرة، وظهر بإثرها «مسنده» المعروف، الذي لا يكاد يُذكر الطيالسيُّ إلا مقرونًا به، وهو الأثر الذي كاد أن يتفرَّد بجمع جملةٍ من حديثه، لولا أن منَّ الله بالوقوف على جُزَيْءٍ نفيسٍ، يتضمَّن مجلسًا يرويه عنه تلميذُه، بل آخرُ تلامذتِه: أبو عبد الله، محمد بن أسد بن يزيد المديني الأصبهاني (ت ٢٩٣هـ)، ولا يَروِي عنه غيرَه.

وقد نوَّه المنوِّهون بهذا المجلس في ترجمة محمد بن أسد، بدءًا من تلميذِه وراويه عنه: الحافظ أبي الشيخ الأصبهاني، إلى أن قال الذهبيُّ معرِّفًا به: «آخرُ مَن حدَّث عن أبي داود الطيالسي، عندَهُ عنهُ مجلسٌ معروفٌ

سمعناه»[١]، وروى المجلسَ عنه كبارُ أهل زمانه، كالطبراني وغيره.

وإذْ وقع في الجزء شيءٌ من الغرائب، ومظِنَّاتِ خطأ الرواية، فقد ازدان بتعليقاتٍ وزياداتٍ مهمَّة لأبي الشيخ، يصحُّ، بل ينبغي، أن تُضافَ في جهوده الحديثية، وتُبرَزَ في نظراته النقدية القيّمة.

ومع علوِّ الجزء إسنادًا ومكانة، ومساهمتِه في جمع حديث أبي داود الطيالسي، وبيانِه طرفًا من حال مرويَّاته بأصبهان، وتقديمِه نُتَفًا من نقدات أبي الشيخ الأصبهاني العلمية، إلا أنه لم يتهيَّأ له الانتشار منذ القرن السابع الهجري ـ فيما وقفت عليه ـ، بل بقي حبيسَ بعض النُّسَخ، ثم كاد يخفى خبرُه كليةً بأخطاء الفهرسة في عصرنا هذا.

ولأجل ذلك، فقد استعنت اللهَ ـ تعالى ـ في تحقيق الجزء، بنَسخه، وضبط نصِّه، وتصحيحه، والتعليق عليه، والتقديم له بدراسةٍ موجزةٍ حول حديث الطيالسي بأصبهان، ورواية محمد بن أسد عنه، ثم باستعراضٍ لأسانيد هذا الجزء إلى راويه، ودراسةٍ لحال النسخة وتاريخها.

ومن الله يرتجى التوفيق، وهو المستعان على صلاح شأننا كله.

وصل الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

وكتب:

محمد بن عبد الله الشريع

المحاضر في قسم السنة وعلومها

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

أواخر ذي القعدة ١٤٤٠هـ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣٤).

الطيالسيُّ أصبهانيًّا، وصاحبُه

الرحلة الأصبهانية

لم تقتصر أغراضُ الرحلة عند المحدِّثين، كما يَشتَهِر، على طلب الحديث، بل رَحَلَت جماعاتٌ منهم بغرض نشر الحديث وتبليغه، ورحل آخرون لغير هذين الغرضين، فوقعا لهم على سبيل التَّبَع لا القصد.

وجريًا على سَنَن الأئمة المحدِّثين، بكَّر الإمامُ الحافظ، الفتى النابغُ وقتئذٍ، أبو داود؛ سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، في طلب العلم، ورحل في سماع الحديث، فدخل بغداد، والكوفة، والمدينة، وغيرها[١]. غير أنه، بعدما جاوز سنَّ السماع بدهر، أنشأ رحلةً أخرى شرقًا إلى أصبهان، كانت رحلةَ أداءٍ وعطاء، حيث قَدِمَها «بعد المائتين»، وهو إذ ذاك في بحر السابعة والستين من عُمره أو تزيد[٢].

نعم، وكانت رحلةَ تجارةٍ وكسب، فقد كان يُهدِي طيالسته إلى الرؤساء، «فكان كل من أهدى إليه طيلسانًا يعطيه لثمنه ألفَ درهم، وكان رؤساء البلد يعطونه الألوف، فيمتنع من أخذها، فلما خرج صَحِبَه قريبٌ من ثلاثين ألف درهم»[٣].

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق «مسند الطيالسي» (١/ ١٩).

(٢) «طبقات المحدثين بأصبهان»، لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٤٨).

(٣) السابق (٢/ ٥٠)، بتصرف. وفي أصل الكلام كلمة لم يظهر لي وجهها، وسياقه يوهم أن أبا داود قدم أصبهان مرارًا، غير أن ظاهر الحكايات المتعددة في وصف الرحلة يعطي أنها كانت رحلةً واحدة، فلعل في الكلام تجوُّزًا، أو تعبيرًا بالمضارع عن الماضي.

وقد اتَّخذَت هذه الرحلةُ مكانًا مكينًا من حياة أبي داود وسيرته، وصارت من أظهر الأدلة على سعة حفظه المبهرة، بل من مكامن فخره واعتزازه قبل ذلك، روى عنه محمد بن بشار ـ بندار ـ: أنه قال ـ بعد عودته ولا بد ـ: «حدَّثتُ بأصفهان أحدًا وأربعين ألفَ حديث، ابتداءً من غير أن أُسأل»[١]، يعني: من حفظه[٢]. وقال مرةً: «في صدري اثنا عشر ألفَ حديثٍ لعثمان البري، ما سألني عنها أحدٌ من أهل البصرة، فخرجتُ إلى أصبهان، فبثثتُها فيهم»[٣]. وقال عبد الله بن عمران الأصبهاني: «قدم علينا أبو داود، فكان يملي من حفظه، وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث»[٤]. وقال عمر بن شبة: «كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث، وليس معه كتاب»[٥]. وقال أحمد بن شاذان: «سمعت من أبي داود ستّين ألف حديث، لم نرَ معه كتابًا قط»[٦]، بل قال راويتُه يونس بن حبيب: «قدم علينا أبو داود الطيالسي، وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث»[٧]!

لقد أثمرت رحلةُ أصبهان «مسندَ أبي داود الطيالسي»، وما «المسند» لولا رحلة أصبهان؟ فإما بأصل تأليفه، إذ قيل: إنه تأليفُ يونس بن حبيب الأصبهاني وجمعُه مما أملاه أبو داود هنالك، وقيل: إنه تأليفُ أبي مسعود؛

---

(١) «الكامل» (٧٧٦٠)، «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٤).

(٢) بذلك فسَّره ابن عدي في الكامل (٥/ ٢٦٧)، ووجْهُه: أنه لو سُئل كانت إعانةً له على استحضار الحديث، وتوجيهًا لذهنه إلى جانبٍ مخصوص، وأما ابتداؤه التحديثَ به فهو حفظُه لا غير.

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٥).

(٤) «الجرح والتعديل» (٤/ ١١٢).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٦).

(٦) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٤٩).

(٧) «الإرشاد»، للخليلي (١/ ٢٤٠).

أحمد بن الفرات الأصبهاني وترتيبُه ليونس بن حبيبٍ حديثَه عن أبي داود[١]. وإلا فبروايته، إذ لا تُعرف له طريقٌ إلا من جهة يونس بن حبيب.

ولم يكن أبو داود، يومَ كان بأصبهان، راويًا مجرَّدًا، وإنما سمع وذاكر، وثافن الشيوخ، وخالط المحدِّثين والصالحين، حتى لَإنَّه يُستَنظَرُ فيمن يُكتَبُ عنه من الأصبهانيين، ويُعطي حكمَه النقديَّ في بعضهم، ويدوَّنُ ذلك عنه ويُروى، قال حفص بن عمر المهرقاني: قال لي أبو داود الطيالسي: «اكتبوا عن عامر بن إبراهيم ـ مؤذن مسجد أصبهان ـ، فإنه ثقة»[٢].

وإذْ كان أبو داود في أصبهان، يُطاوِلُ السبعين من عُمره، وتُكرمه عِليةُ القوم، ويبثُّ من حفظه آلاف الأحاديث، أضحى بين الناس إمامًا، محلًّا للاقتداء، ورجلًا من وجوه الرجال الذين تشرئبُّ إليهم الأعناق، حتى قيل لعبد الرحمن بن مهدي، هناك بالعراق: إن أبا داود لا يرفع يديه بأصبهان إذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع. فلما استوثق ابنُ مهديٍّ تبيَّن له أنه كان يرفعهما تحت ثيابه، لكنه قال، مع ذلك، ناظرًا إلى مكانة أبي داود: «بئس ما صنع، ألا يُظهِر فيراه الناس، فيقتدوا به؟»[٣].

ومما يوضح انصرافَ الناس إلى أبي داود حين قدم أصبهان: أن عامر بن حمدويه الزاهدَ الأصبهانيَّ سأل أصحابَه عن القادم الجديد: «عمَّن يحدث أبو داود؟». قالوا: عن شعبة. فقال: «سمعتُه أنا أيضًا، قد كتبتُ عنه، إلا أني من مَشْتَلَة، وذا من البصرة!»[٤]. وليس من معنًى لقوله ما قال

---

(١) انظر: «من صنَّف مسند الإمام أبي داود الطيالسي؟» لخليل العربي، منشور على الشبكة العالمية.

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/٣١٩).

(٣) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/٤٩).

(٤) السابق (٢/١٠٨)، ومَشْتَلَة ـ كما في «الأنساب» (١٢/٢٧٢)، و«معجم البلدان» (٥/١٣٢) ـ: «قرية من قرى أصبهان».

لولا انجفال الناس إلى مجالس أبي داود وحديثه، وأما مساواته بين نفسِه وبين أبي داود، فليست من المعنى في شيء.

هذا، ولما كان الإكثار مظنة العثار، وكان «من كان أكثر حديثًا، أكثرَ خطأً» ـ كما قال أبو زرعة الرازي ـ[١]، ولما «كان أبو داود يحدث من حفظه، والحفظ خَوَّان» ـ كما قال الخطيب البغدادي ـ[٢]، فقد تناهت إلى العراق أخبارُ أخطاءٍ وقع فيها أبو داود بأصبهان، حتى قبل أن يعود منها، قال الحافظ أبو مسعود؛ أحمد بن الفرات الأصبهاني: كتبوا إليَّ من أصبهان أن أبا داود أخطأ في تسعمائة ـ أو قالوا: ألف ـ، فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل، فقال: «يُحتَمَل لأبي داود»[٣]، ويظهر أن خبر هذا الكتاب بلغ الحافظَ إبراهيمَ بنَ سعيد الجوهريَّ البغدادي، حيث أُثر عنه قوله: «أخطأ أبو داود الطيالسي في ألف حديث»[٤].

وكمْ ما يَكُن عددُ أخطاء أبي داود بأصبهان، وسواءً بولغ في اعتبارها أم لم يُبالغ، فإن مجرَّدَ تكثيرها يدلُّ على كثرتها، فضلًا عن وقوعها، وقد عَرَف أبو داود نفسُه ذلك، واعترف به، وصحَّح ما أمكنه منه، قال صاحبُه يونس بن حبيب: «لما رجع أبو داود إلى البصرة كتب إلينا بأني أخطأتُ في سبعين موضعًا، فأَصْلِحوها»[٥].

ويبدو أن تلك الأخطاءَ كانت تُثقِل كاهلَ أبي داود وهو يغادر أصبهان، إذ كان يَقفُل إلى مركزٍ قويٍّ من مراكز النقد الحديثي؛ إلى البصرة، وإلى تلامذةٍ بَصِيرين نَقَدَة، قال إبراهيم ابن الأصبهاني: كان أبو داود الطيالسيُّ

(١) «الجرح والتعديل» (٧/ ١٤٢).
(٢) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٤).
(٣) السابق (١٠/ ٣٤).
(٤) «الكامل» (٧٧٥٩).
(٥) «الإرشاد» (١/ ٢٤٠).

بأصبهان، فلما أراد الرجوعَ أخذ يبكي، فقالوا له: يا أبا داود، إن الرجلَ إذا رجع إلى أهله فَرِحَ واستبشر، وأنت تبكي؟ فقال: «إنكم لا تعلمون إلى مَن أرجع، إنما أرجعُ إلى شياطين الإنس: علي بن المديني، وابن الشاذكوني، وابن بحر السقاء ـ يعني: عمرو بن علي ـ»[١]!

محمد بن أسد

لم يحضر أبو عبد الله؛ محمد بن أسد بن يزيد المديني الأصبهاني، الذي كان يومئذٍ فتًى ناشئًا، غيرَ مجلسٍ واحدٍ من تلك المجالس الطيالسية الأصبهانية، ثم لعله انشغل بالتزهُّد والتعبُّد، حتى كانت سنة عشرين ومائتين، حين سمع حديثًا واحدًا فحسب من هريم بن عبد الأعلى ـ وهو الآخرُ بصريٌّ حدَّث بأصبهان تلك السنة[٢] ـ[٣]، ثم عاد أبو عبد الله إلى انقطاعه.

طال بمحمد بن أسدٍ العُمرُ على صلاحٍ وطاعةٍ وفضل، حتى أدركه نبهاءُ طلبة الحديث الأصبهانيون، والتفتوا إلى علوِّ إسناده، وسماعِه لذلك المجلسِ من أبي داود الطيالسي، فأخذوا يسمعونه منه، فسمعه أحمد بن إسحاق سنة ٢٨٤هـ[٤]، والطبرانيُّ وأبو الشيخ سنة ٢٩٠هـ[٥]، وسمعه القاضي أبو أحمد العسال[٦]، وعمرو بن محمد بن إبراهيم البزاز[٧]، ولعله سمعه سواهم، ثم

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٥٧).

(٢) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ١٥٧).

(٣) قال أبو الشيخ في ترجمة محمد بن أسد من «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٨٨): «يحدث عن أبي داود الطيالسي مجلسًا واحدًا، وحديثًا واحدًا عن هريم الأسدي».

(٤) «أخبار أصبهان»، لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٣٢).

(٥) «المعجم الصغير» (٩١١) ـ ووقع في مطبوعته: «خمس وتسعين»، وهو خطأ ظاهر، وتصويبه من نُسَخ الكتاب ـ، وسيأتي تأريخ سماع أبي الشيخ في مطلع النص المحقَّق (ص٣١).

(٦) «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣٢).

(٧) «الكنى»، لابن منده (ص٤٩٦).

لم يبقَ الشيخُ بعد ذلك إلا يسيرًا، حتى توفي سنة ٢٩٣هـ[١].

ولم يكن هؤلاء الكبارُ ليتهافتوا على السماع من الرجل لولا أنه يحدِّثهم بما سَمِعَه قبل نحو تسعين عامًا، ولولا أنه يُلحِقهم بأبي داود الطيالسي بواسطةٍ واحدةٍ فقط، وهم لا يدركون مَن يفعل ذلك، أو لا يكادون، فشيخهم هذا «مُسنِد أصبهان»[٢]، و«خاتمة أصحاب الطيالسي»[٣]، وقد «تفرَّد في الدُّنيا بالسماع منه» وقتئذٍ[٤]، قال الذهبي: «عاش بعد أبي داود تسعين عامًا، وهذا نادر جدًّا، لم يتهيَّأ مثله إلا للبغوي، وأبي علي الحداد، وابن كليب، وأناسٍ نحو بضعة عشر شيخًا، خاتمتهم أبو العباس الحجار»[٥].

وقد اتفق أن كانت وفاةُ أقدم الرواة عن أبي داود الطيالسي، وهو جرير بن عبد الحميد، قبل وفاة محمد بن أسد بمائةٍ وسبع سنين، فأدخل الخطيب البغدادي هذه الترجمةَ في «السابق واللاحق» لأجل ذلك[٦].

كان محمد بن أسد في أواخر سِنِيِّ حياته شيخًا هرمًا، أصابته زَمَانةٌ أقعدته، وجرى ذكرُ صلاحِه ووَرَعِه على الألسنة، قال أبو الشيخ: «يقال: مجاب الدعوة، كان بلغني أن جدي رَحِمَهُ اللَّهُ كان ينتابه الكثيرَ، فيدعو، ويسأله أن يؤمِّنَ على دعائه، وكذلك والدي رَحِمَهُ اللَّهُ، كنتُ أصير إليه مع والدي قاصدًا للدعاء»[٧].

---

(١) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٨٩).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٤٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٥/ ٨٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣٤)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٤٣، ٦٧٧)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٥).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠١٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٨٠).

(٦) (ص٢٠٩).

(٧) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٨٨).

ومع ذلك، فليس الصلاحُ عند نُقَّاد الحديث غايةَ المرام، بل يلزم أن يكون الصالح، إلى صلاحه، ضابطًا، متقنًا، يقظًا، وذلك ما لم يجده أبو عبد الله ابن منده في حديث محمد بن أسد، فسبر مجلسَه هذا عن أبي داود، ورأى فيه ما لا يُحفظ، فقال: «حدَّث عن أبي داود بمناكير»[١].

غيرَ أن الحافظ الذهبيَّ، وإن أدخل محمدَ بنَ أسد في الضعفاء بكلمة ابن منده هذه[٢]، لاحَظَ ـ فيما يظهر ـ تكاثُرَ الحفَّاظ على السماع منه، والرواية عنه، ولم يرَهم جرحوه أو أنكروا حديثه، فقال: «ومشَّاه غيره»[٣].

*** وبتتبُّع أحاديث هذا الجزء وتخريجها ومقارنتها[٤]، يمكن الخلوص إلى ما يلي:**

١ ـ لم أجد محمد بن أسد خولف مخالفةً مباشرةً عن شيخه أبي داود الطيالسي في أي حديثٍ مرفوعٍ أو موقوف، وإنما تأتي المخالفات ـ إن أتت ـ من أعلى.

٢ ـ توبع محمد بن أسد عن أبي داود الطيالسي في الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ (١، ١١، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٤)، فتابعه في جميعها يونس بن حبيب الأصبهاني في «مسند أبي داود»، وتابعه في بعضها من العراقيين: محمود بن غيلان، وإبراهيم بن مرزوق، وتوبع أبو داود عن شيوخه في عامَّتها.

٣ ـ توبع أبو داود الطيالسي متابعةً تامَّةً في أربعة أسانيد رواها محمد بن أسد عنه ـ سوى ما سبق ـ (١٢، ١٣، ١٦، ١٨)، وتوبع متابعةً قاصرةً في

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠١٦)، «لسان الميزان» (٦/ ٥٦٠).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٥)، «المغني في الضعفاء» (٥٢٨٦)، «ذيل ديوان الضعفاء» (٣٥٧).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٥).

(٤) بعد استبعاد زيادات أبي الشيخ عليه، وهي ٦ أسانيد (٢، ٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥).

عشرة أسانيد أخرى (٣، ٤، ٨، ٩، ١٠، ١٤، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٦).

٤ ـ جاء في الجزء عدةُ أسانيد وقع فيها الوهم، أو يحتمل أنه وقع فيها، وكلها أسانيد موقوفة، غيرَ أنه لا يمكن تحقُّق كون الخطأ فيها من محمد بن أسد، بل إنه يقرب جدًّا، بالنظر إلى ما سبق من كلام الأئمة في أخطاء أبي داود بأصبهان، أن تكون عهدة الوهم عليه.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن محمد بن أسد كتب هذا المجلس عن أبي داود حالَ تحديثه به، ثم حدَّث به من كتابه بعد ذلك الدهر، أو كتبه الناسُ من كتابه، ويبعد أن رجلًا انصرف انصرافَتَه عن السماع والرواية، وبلغ مبلغَه من العُمر، يحدث به من حفظه. ومثل هذا أقرب إلى نقل صورةٍ مطابقةٍ لما وقع في مجلس الرواية، منه إلى الخطأ في نقلها.

۞ ۞ ۞

الجزء: الرواية والنسخة

رواية الجزء

لا تخطئ العينُ بصمةَ الحافظ الناقد أبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) في جزء أبي داود الطيالسي هذا، فهو أول من رأيناه نوَّه بمحمد بن أسد، وبمجلسه هذا الذي يرويه عن أبي داود، ثم وصلتْنا روايةُ المجلس بتمامه من طريق أبي الشيخ، بل جاءنا الجزءُ مطعَّمًا بتعليقاتٍ نقديةٍ من كلامه، وزياداتٍ بأسانيده يبيِّن بها إجمالَه، ويؤكد ما قالَه.

ولا يبعد أن أبا الشيخ هو أول من أبرز هذا الجزءَ، قارنًا إياه بأجزاء أخرى، فرواها في ضمائمَ معروفةٍ من أعصارٍ متقدمة، حيث روى عنه أبو طاهر ابن عبد الرحيم «جزءًا فيه حديث أبي داود الطيالسي، وبكر بن بكار، ومحرز بن سلمة»[(١)]، وأضيف إليهما في بعض النسخ: «إسماعيل بن عمرو البجلي، وغيرهما»[(٢)]، وروى عنه حفيده محمد بن عبد الرزاق بن أبي الشيخ «جزءًا فيه أحاديث أبي داود الطيالسي، وبكر بن بكار، وعلي بن رشيد»[(٣)(٤)].

---

(١) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/٧٥٦).

(٢) «السفينة الطولونية» (ق١٧٣أ).

(٣) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/١٣٠٩).

(٤) كانت لأبي الشيخ عناية مشهودة بجمع أحاديث أعيان الرواة، ومما له في ذلك: «أحاديث أبي الزبير عن غير جابر» ـ وهو مطبوع ـ، و«أحاديث طلحة بن مصرف، وزبيد الإيامي»، و«حديث أيوب السختياني». انظر: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/٥٤٧، ٣/١٣٠٨).

وقد قُدِّر أنه لم يَشتَهِر من هذه الأجزاء جزءٌ اشتهارَ «جزء بكر بن بكار»، الذي كَثُر في المتأخرين تداولُه سماعًا ورواية[١]، والمستعجب أن له ولجزء الطيالسي إسنادًا واحدًا إلى أبي الشيخ، ثم درجةً واحدةً في العلو تقريبًا، وأبو داود أثبت من بكر، ولكنَّ الله يفعل ما يشاء.

ومن أبي الشيخ تحمَّله اثنان ـ على الأقل ـ:

أحدهما: الحافظ أبو بكر؛ أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي[٢]، وعنه روى أبو علي الحداد حديثًا من الجزء في الأول من «معجم مشايخه»[٣].

الثاني: خاتمةُ أصحاب أبي الشيخ: الشيخ أبو طاهر؛ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني الكاتب (ت ٤٤٥هـ)، الذي قال فيه يحيى ابن منده: «لم يحدث في وقته أوثقُ منه وأكثرُ حديثًا، صاحب الكتب والأصول الصحاح، وهو آخر مَن حدَّث عن أبي الشيخ والقباب»[٤].

وقد قرئ الجزء على أبي طاهر مرَّتَين ـ على أقلِّ حال ـ، فسمعه في الأولى: أبو الفتح؛ إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد السَّرَّاج (ت ٥٢٤هـ) ـ وهو ثقة صدوق واسع الرواية[٥] ـ، وفي الثانية: السيد أبو

---

(١) انظر ـ مثلًا ـ: «برنامج التجيبي» (ص٢١٦)، «وفيات ابن رافع» (١/ ٤١٠)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٨٣، ٢٢/ ٢٤)، «معجم شيوخ السبكي» (ص٣٨٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٣١٥، ٣٢٠، ٣٨٠، ٤٢٢، ٢/ ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٣٥، ٣٧٣، ٣٧٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٩٠، ٣/ ١٣٣، ١٨٨، ٤/ ١٠٥، ١٨٥، ٥/ ٣٩، ٤٦٤)، «المجمع المؤسس» (١/ ٤٨٩، ٥٦٦، ٢/ ٧، ٢٣٢، ٤٨٧)، «المعجم المفهرس» (ص٢٤٨). والجزء مطبوع.

(٢) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٥٧).

(٣) (ق١٣ب).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٧١).

(٥) انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ٤١٣)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٩٧).

محمد؛ حمزة بن العباس بن علي العلوي (ت ٥١٧هـ) ـ وهو شيخ ورع عفيف مكثر[١] ـ.

وعن هذين تحمَّله الشيخ أبو الفرج؛ يحيى بن محمود بن سعد الثقفي (ت ٥٨٤هـ)، الذي وصفه الذهبي بـ«المُسنِد الجليل العالِم»[٢]، والذي رحل في آخر عمره ـ كما رحل صاحبُ الجزء؛ أبو داود الطيالسي ـ رحلةَ أداءٍ وتبليغٍ ونشر[٣].

وتبلغ نسخةُ الجزء الخطيةُ التي وصلتْنا عتاقةً وأصالةً أنَّها مرويَّةٌ عن الشيخ أبي الفرج، بل أنَّ عليها خطَّه، وأنَّها مقابلةٌ بأصله القديم الذي عليه خطُّ شيخه ابن الإخشيد السرَّاج وغيره.

ومن طريق ابن الإخشيد السرَّاج، روى أحاديثَ من الجزء ابنُ عساكر في «معجمه»[٤]، والضياء المقدسي في «مختارته»[٥]، وابن طولون في «سفينته»[٦]. ورواتُه عن ابن الإخشيد عندهم أربعة.

وإلى ذلك، فقد نُقِلَت على النسخة سماعاتٌ يتَّصل إسنادها بالشيخ السديد الصالح محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني (ت ٥٣٠هـ) ـ وهو «آخر من حدث عن أبي طاهر ابن عبد الرحيم، وخُتم به حديث أبي الشيخ»[٧] ـ، وعن ابن أبي ذر يرويه سماعًا: الشيخ الإمام أبو مسلم؛ المؤيد: هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الإخوة (ت ٦٠٦هـ)، وعليه ـ قبل وفاته بشهرٍ وأيام ـ قرأه الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ) في رحلته

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٧٣).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٤).
(٣) انظر: السابق، «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٧٩٣).
(٤) (١٩٠).
(٥) (١٣/ ٦٨).
(٦) (ق٢٥٩أ).
(٧) «التقييد» (١/ ٢٣٧).

الأصبهانية الثانية، وسمعه جماعةٌ من رفقته فيها، منهم صاحب النسخة التي نُقل السماعُ عنها: تقي الدين، أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي.

وعلى ذلك، فالجزء صحيحٌ عن أبي الشيخ الأصبهاني، منتشرٌ عنه، فضلًا عن تلميذه الثقة أبي طاهر ابن عبد الرحيم، فلا ريب في ثبوته وصحَّة نسبتِه.

النسخة الخطية

وصلنا «جزء أبي داود الطيالسي» في ضميمةٍ مع «جزء بكر بن بكار»، حيث كُتِب الجزءان في ٨ أوراق عرضية، شَغَل «جزءُ أبي داود» منها ما يعادل ٣ أوراق، في كل ورقةٍ منها ٢٠ سطرًا على الأقل.

وصرَّح الناسخ باسمه في إسناد النسخة على غاشيتها، فكتب: «لعلي بن الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن عبدان الأزدي»، وصرَّح به آخرَها، فكتب: «كتبه: علي بن الحسين بن عبد الرحمن ابن عبدان».

ولم أجده، غيرَ أن الذهبيَّ أورَدَ أباه أبا عبد الله في وفيات عام ٥٨٩هـ، ووصفه بـ«المحدِّث»، وذكر أن «له سماعات كثيرة وإجازات»[١]، وقد وجدتُ له ـ مصداقًا لذلك ـ حضورًا كثيرًا في سماع مصنَّفاتٍ كـ«الرسالة»، للشافعي، و«المدخل إلى علم السنن»، للبيهقي، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر، ثم وقفت على سماعٍ له بخط ولده ـ ناسخ نسختنا ـ في جزءٍ حديثي[٢]، وكذلك جاء «جزء الطيالسي» هذا مسموعًا له ولأبيه معًا، والسماع بخط أحد أبناء بيتهم؛ «بيت الرواية والعدالة» ـ كما قال الذهبي ـ، وهو الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان (ت ٦١٦هـ)[٣].

وإذا كانت نسختُنا معارضةً بأصلِ الشيخ أبي الفرج الثقفي، الأصلِ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٨٦٩).

(٢) المجموع (٢٠) من مجاميع المدرسة العمرية بالمكتبة الظاهرية (ق١٨٠أ).

(٣) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٤٦٧).

الذي منه قُرِئ الجزءُ عليه في رابع صفر، سنة ٥٨٣هـ، وعلى نسختنا خطُّه بتصحيح ذلك، فلا بدَّ أن ابن عبدان كتبها قبل ذلك السماع أو قبيله ـ على جاري عادة ذلك الزمان ـ، يشير إلى ذلك ـ أيضًا ـ أن ابن عبدان ابتدأ إسناد الجزء بشيخَي شيخِه أبي الفرج، تاركًا سطرًا فارغًا بعد البسملة ليُلحق فيه أبا الفرج بعد سماع الجزء منه، غير أنه لم يقدَّر له ذلك، فألحقه رجلٌ آخر.

يمكن لدارس النسخة بسهولةٍ ملاحظةُ أن أولَ نشاطٍ لها بعد آل عبدان هو حركةُ المحدِّث أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن غازي، المعروف بابن فلوس (ت ٦٤٦هـ)[١]، بنقل السماعات إليها، وسماعها، ومقابلتها، حيث سمعها أولًا على الشيخ المحدِّث محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي (ت ٦٤٣هـ)[٢] ـ أحد سامعيه على أبي الفرج الثقفي ـ، وترك لشيخِه هذا كتابةَ صيغةِ الرواية عن الثقفي في سطرِ ما بعد البسملة، ثم يبدو أن ابن فلوس طلب منه إثباتَ قراءته عليه سنة ٦٣٧هـ، فوصفه فيه بـ«صاحب الجزء»، وهو دليلٌ واضحٌ على انتقال النسخة إلى حوزة ابن فلوس، الذي عاد إلى أول الجزء، فكتب صيغةَ روايته إياه عن شيخه القرطبي.

وفيما بعد، سمعه ابنُ فلوس على سامعٍ آخرَ للجزء على أبي الفرج الثقفي، وهو الشيخ إسحاق بن الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي (ت ٦٤٣هـ)[٣]، وأثبَتَ سماعَه عليه بخطه.

ولم يكتفِ ابن فلوس، حتى وقف على أصل شيخه تقي الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي من الجزء نفسه، وقابَلَ هذه النسخةَ به، ثم سمع الجزءَ على الشيخ، وأثبَتَ سماعه منه بخطه، وكتب الشيخُ عليه تصحيحَه.

---

(١) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٥٤١).

(٢) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٦٧).

(٣) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٣٧).

وتنتشر على النسخة فروقاتٌ كثيرةٌ مرموزٌ لها برمز «م»، ولا بد أنه الرمز الذي اصطلح عليه ابن فلوس للإشارة إلى أصل شيخه المقدسي، ومرجعُ وقوع تلك الفروقات ما سبقت الإشارة إليه من اختلاف رواية الجزء بين النسختين، حيث يرويه الناسخ من طريق حمزة العلوي وابن الإخشيد، عن أبي طاهر ابن عبد الرحيم، ويرويه المقدسي من طريق ابن أبي ذر الصالحاني، عن أبي طاهر[١].

وبعد ابن فلوس، انتقلت النسخةُ إلى الشيخ شرف الدين أبي عبد الله؛ محمد بن أبي القاسم بن أبي طالب الأنصاري، أحدِ تلامذة الضياء المقدسي وطبقته[٢]، حيث دوَّن عليها تملُّكَه.

ومذ ذاك، في القرن السابع الهجري، انقطع نشاط النسخة، ولم يتبيَّن منها ما كان عليه حالُها، إلى أن كتب عليها العلَّامة يوسف بن عبد الهادي ـ ابن المبْرَد ـ (ت ٩٠٩هـ) طرفَ إسناده بالجزء، وذكرها ـ ضمن المجموع الذي يحويها ـ في «فهرس الكتب» التي تملَّكها وأوقفها[٣].

ويلاحظ أن ابن عبد الهادي أورد النسخةَ بوصفها جزءًا «من حديث بكر بن بكار»، مقتصرًا على ذلك، وكذلك فعل مَن فَهْرَسَ النسخةَ في فهارس المكتبة الظاهرية[٤] ـ حيث تُحفظ اليوم في المجموع ٣٧٧٠ عام (٣٣ عمرية)، في الورقتين (٦٥) و(٧٢) وما بينهما ـ.

---

(١) انظر ما مضى في مبحث رواية الجزء (ص١٤ ـ ١٦).

(٢) لم أقف له على ترجمة مفردة، لكن تملكاته وسماعاته على الأجزاء كثيرة، انظر: «معجم السماعات الدمشقية» (ص٥٥٥). وقد ترجم الذهبيُّ لأبيه في وفيات عام ٦٤٢هـ من «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٠).

(٣) (ص٧٥).

(٤) «فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق»، للسواس (ص١٧٣)، «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية» ـ الحديث الشريف وعلومه ـ (٥/ ١٨٥٧).

وخطأُ الفهرسةِ هذا أدَّى ـ فيما أحسب ـ إلى غموض «جزء أبي داود الطيالسي»، وخفوت خبره، إذ لم أجد له ذِكرًا في عصرنا إلا عند صاحبنا الشيخ المحقق محمد زياد بن عمر التكلة، حيث أشار إليه سريعًا في توصيف نسختَي «جزء بكر بن بكار» اللتَين اعتمدهما في تحقيقِه[1]. والحمد لله على توفيقِه.

۞ ۞ ۞

(١) «جمهرة الأجزاء الحديثية» (ص١٥).

منهج التحقيق

سرتُ في تحقيقي لهذا الجزء على الأصول الجُمليَّة التالية:

١ ـ إثبات النص كما وقع في الأصل الخطي المعتمد، وتصويب أغلاطه وتتميم أسقاطه من حواشي النسخة ومقابَلاتها، أو من سياق النص ومصادره، ما لم يكن لما في الأصل وجهٌ يوجَّه به، ولم يحتمل أنه صادرٌ عن المؤلف أو الراوي، مع وضع ما صُوِّب بين هلالين، وما تُمِّم بين معقوفين، وبيان كل ذلك في الحاشية.

٢ ـ توثيق النص تحشيةً بذِكر رواية أبي الشيخ الأصبهاني[1] للحديث إن كان أخرجه في بعض مصنَّفاته، أو وجدتُه مرويًّا من طريقه، ثم إن وجدتُه من طريق محمد بن أسد، ثم إن كان في «مسند أبي داود الطيالسي»، أو مرويًّا من طريقه، وهكذا فصاعدًا بحسب طبقات الإسناد، مع بيان اختلافات الروايات إسنادًا ومتنًا إن وقعت، مع النزوع الشديد إلى الاختصار والإيجاز قدر الطاقة.

٣ ـ التعليق بأحوال مرويات الجزء من جهة موافقتها ومخالفتها لروايات رواتها في مصادر السنة والأثر، وضرب احتمالات الخطأ والصواب ـ إن أمكن ـ، وبيان مرادات أبي الشيخ الأصبهاني في تعليقاته، وما يدخلها ـ إن كان يدخلها شيء ـ.

٤ ـ تفقير النص، وترقيمه، وتعليمه.

٥ ـ الإشارة إلى نهايات أوراق النسخة في مواضعها من النص.

٦ ـ فهرسة الأحاديث والآثار بحسب أطرافها.

---

(١) سبق التنويه بدور أبي الشيخ في هذا الجزء، انظر: (ص١٣).

صور من النسخة الخطية

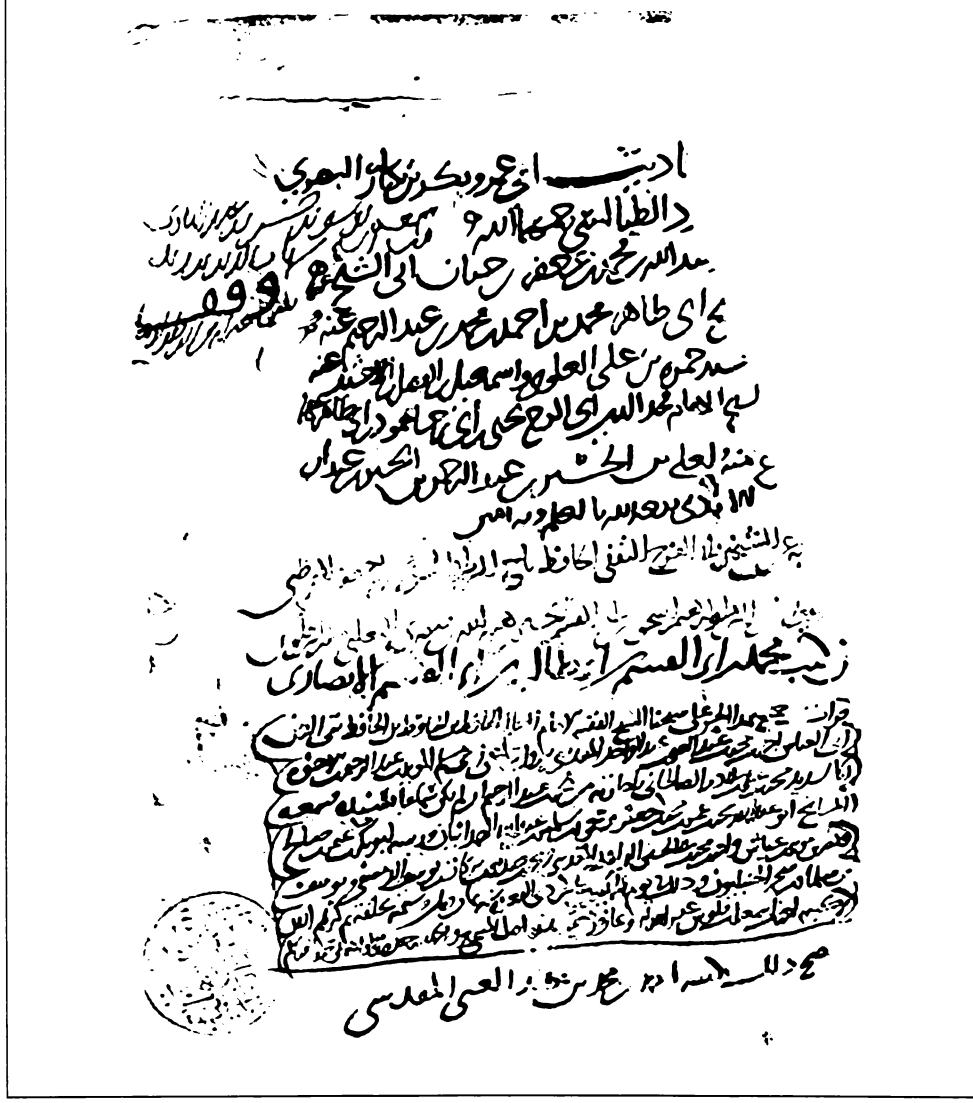

صفحة العنوان

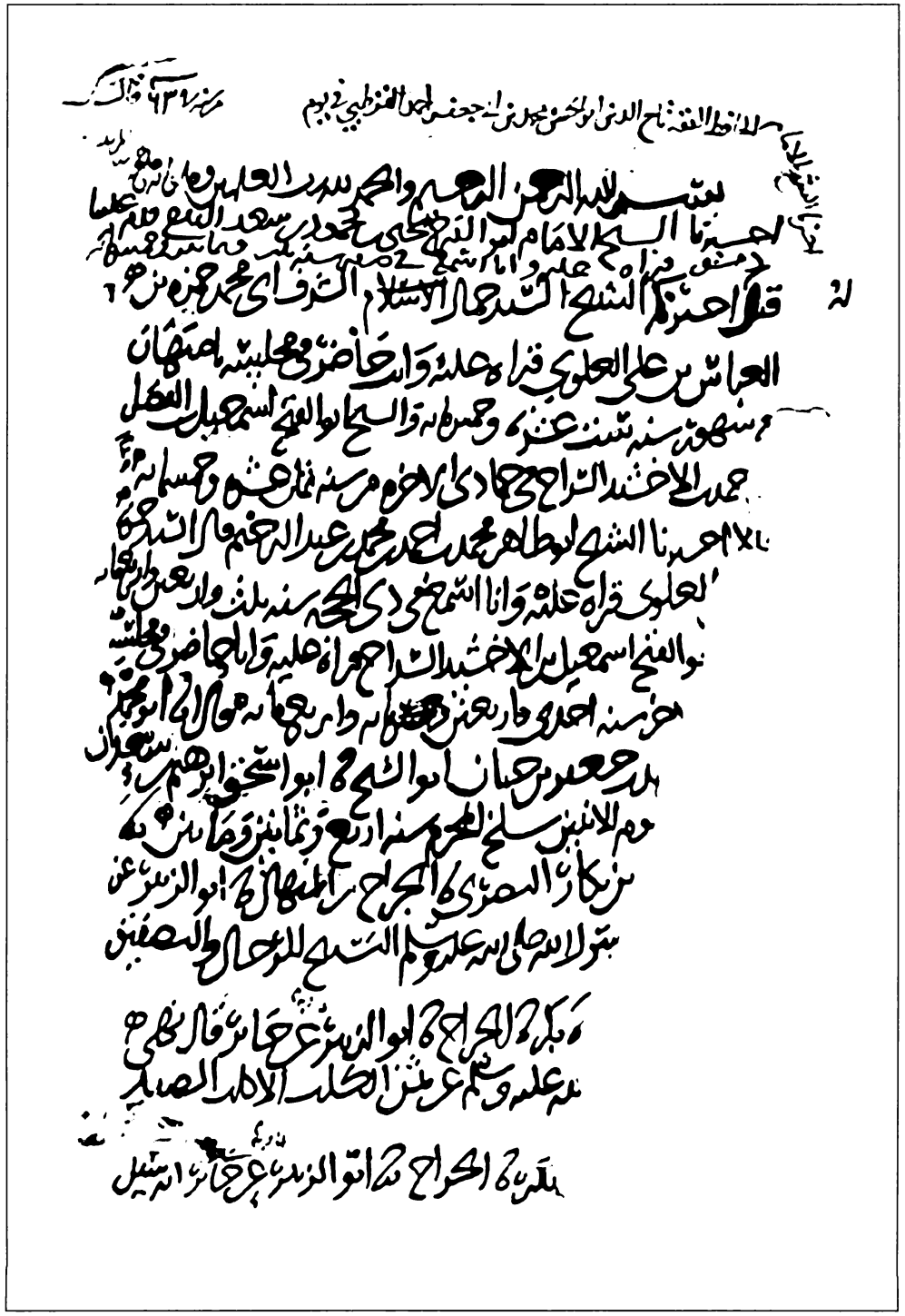

بداية الجزء بأحاديث بكر بن بكار

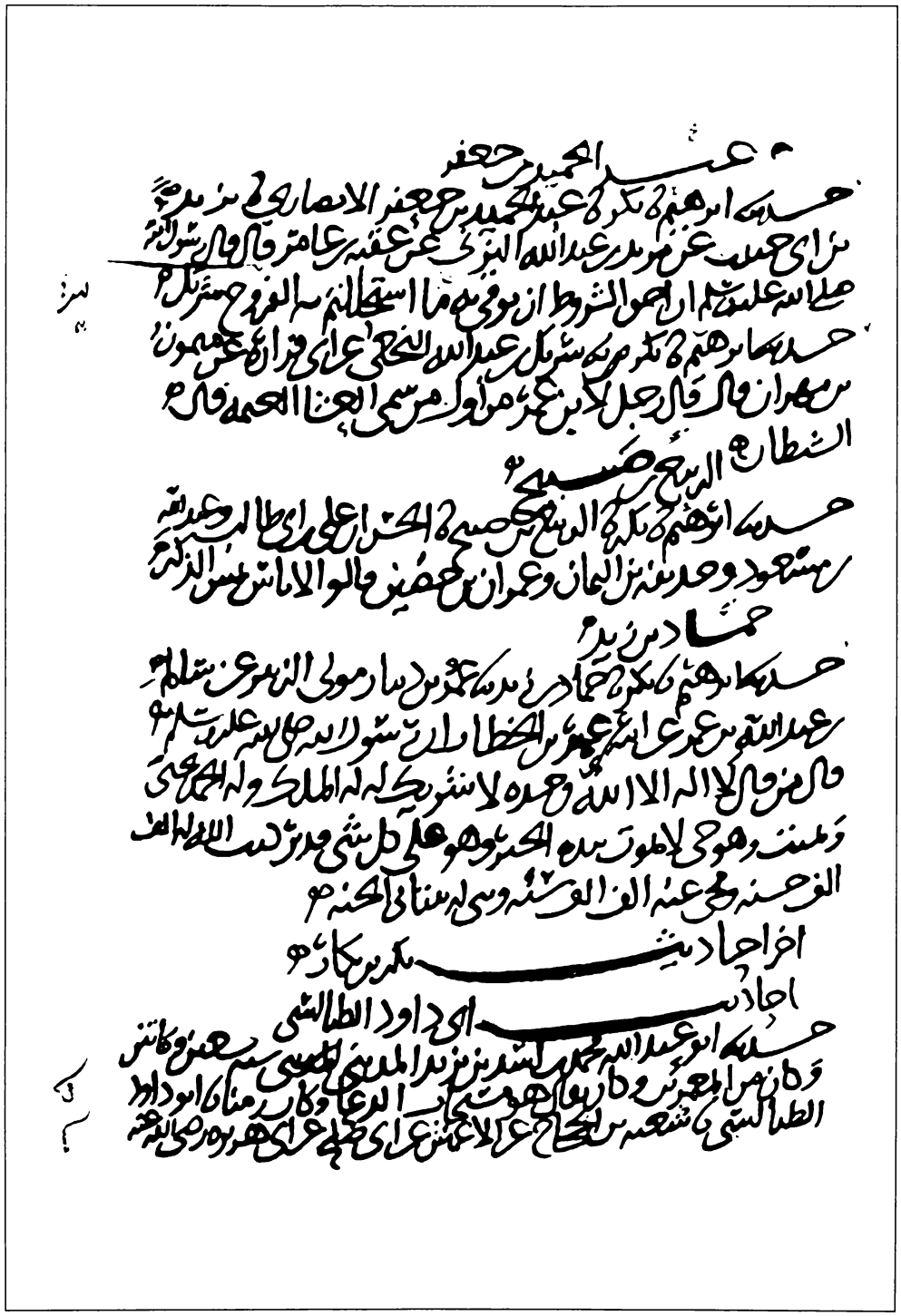

آخر أحاديث بكر بن بكار، وبداية أحاديث أبي داود الطيالسي

نموذج من الجزء وعلامات مقابلته

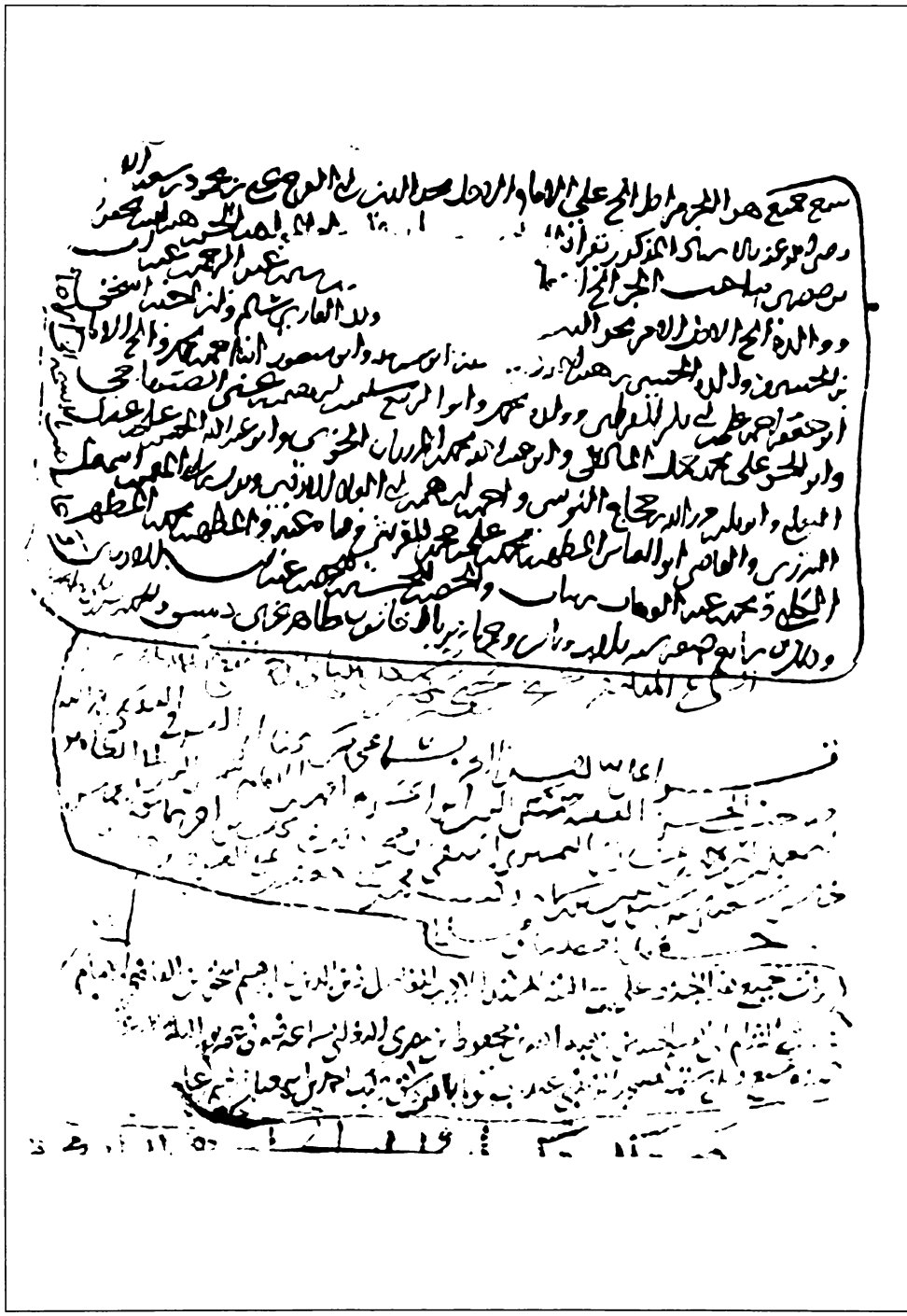

الوجه الأخير من النسخة

وفيه السماع على أبي الفرج الثقفي، وخطه بالتصحيح، وسماعات أخرى

جُزْءٌ فِيهِ
[أَحَادِيثُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ] (١)

[رواية أبي محمد؛] عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبي الشيخ(٢)

[رواية] الشيخ أبي طاهر؛ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم، عنه

[رواية] السيد حمزة بن علي العلوي وإسماعيل بن الفضل ابن الإخشيد، عنه

[رواية] الشيخ الإمام مجد الدين أبي الفرج؛ يحيى بن أبي رجاء؛ محمود بن أبي طاهر، عنهما

[سما]ع منه لعلي بن الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن عبدان الأزدي ـ نفعه الله بالعلم وبه، آمين ـ

* * *

[أخبرنا] به عن الشيخ أبي الفرج الثقفي: الحافظ تاج الدين أبو الحسن؛ محمد بن أبي جعفر القرطبي، [والشيخ الأد]يب زين الدين أبو إبراهيم؛ إسحاق بن أبي القاسم؛ الحسين بن هبة الله بن صصرى التغلبي. وكتب: ابن فلوس

* * *

من كتب محمد بن أبي القاسم بن أبي طالب بن أبي القاسم الأنصاري

* * *

سمعه يوسف بن حسن بن عبد الهادي من الشيخ شهاب الدين ابن زيد، بسماعه من ابن طولوبغا

---

(١) موضع هذا العنوان في الأصل ـ وهو مبتورٌ بسبب تمزُّق الورقة ـ : «. . . [أحـ]اديث أبي عمرو؛ بكر بن بكار البصري، [وأبي داو]د الطيالسي ـ رحمهما الله ـ »، فغيَّرتُه إلى ما أثبتُّ لمناسبة محتوى الجزء، وأخذًا عن بدايته، وعن إطلاق السمعاني ـ كما في «المنتخب من معجم شيوخه» (٣/ ١٣٠٩) ـ . وما سيأتي في الإسناد بين معقوفين فمبتورٌ في الأصل، مقدَّرٌ من السياق والعادة الجارية والسماعات في أواخر الجزء.

(٢) أي: عن محمد بن أسد، عن أبي داود.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيِّد المرسلين.

(أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة تاج الدين أبو الحسن؛ محمد بن أبي جعفر؛ أحمد القرطبي في يوم.....[1]، من سنة ٦٣٧، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفرج؛ يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ـ قدم علينا دمشق، قراءةً عليه وأنا أسمع، في صفر، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ـ)[2]، قيل له: أخبركم الشيخ السيد جمال الشرف (أبو)[3] محمد؛ حمزة بن العباس بن علي العلوي ـ قراءةً عليه وأنت حاضر، في مجلسه بأصبهان، في شهور سنة ست عشرة وخمسمائة ـ والشيخ أبو الفتح؛ إسماعيل بن الفضل [بن أ]حمد[4] بن الإخشيد السَّرَّاج ـ في جمادى الآخرة، من سنة ثمان عشرة وخمسمائة ـ، قالا: أخبرنا الشيخ أبو طاهر؛ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم ـ قال السيد حمزة [بن العباس] العلوي: قراءةً عليه وأنا أسمع في ذي الحجة، سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. [وقال الشيخ] أبو الفتح؛

(١) بيَّض له الكاتب ليلحقه إذا سمع الجزء، فما فعل، وقد وقع هذا السماع في مجلسين، آخرهما يوم الخميس، خامس شعبان، انظر: السماع (٧) من سماعات الجزء.

(٢) ما بين الهلالين ملحقٌ بخطَّين غيرِ خط الناسخ، أوَّلهما لصاحب الجزء أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن غازي، والثاني لشيخه أبي الحسن بن أبي جعفر القرطبي. وانظر السماعين (٥، ٧) من سماعات الجزء.

(٣) وقع في الأصل: «أبي»، والصواب المثبت.

(٤) بتر في النسخة، وكذلك ما يأتي بين معقوفين في الإسناد، وهو مثبت من السياق، أو مصادر تراجم المذكورين، أو سماعات الجزء.

إسماعيل ابن الإخشيد السَّرَّاج: قراءةً عليه وأنا حاضر في مجلسه [في ربيع الآ]خر، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ـ، قال: أنا أبو محمد؛ [عبد الله بن محمـ]د بن جعفر بن حيان؛ أبو الشيخ: . . . .[1]/ [٦٥ب]

❁ ❁ ❁

(١) ساق هنا جزء بكر بن بكار إلى أواخر (ق٦٩أ)، حيث جاء فيها: «آخر أحاديث بكر بن بكار»، ثم ابتدأ جزء الطيالسي.

أحاديث أبي داود الطيالسي

- ١ -

حدثنا أبو عبد الله؛ محمد بن أسد بن يزيد المديني ـ سنة تسعين ومائتين، وكان من المُعَمَّرين، وكان يُقال: هو مُستَجاب الدعاء، وكان زَمِنًا[١] ـ، نا أبو داوُد الطيالسي، نا شعبة بن الحجَّاج، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه/ : [٦٩أ]

أن رسول الله ﷺ قال: «**أحَدُكم في صَلاةٍ ما كانت الصَّلاةُ تَحبِسُه**»[٢].

هو غريبٌ من حديث أبي داوُد[٣].

- ٢ -

[قال أبو الشيخ][٤]: حدثناهُ محمد بن يحيى، نا أبو موسى، نا ابن أبي عدي.

---

(١) كرَّر أبو الشيخ نحو ذلك في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٨٨).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٦٤٦) ـ ومن طريقه ابن عساكر في معجمه (١٩٠)، وابن طولون في السفينة الطولونية (ق٢٥٩أ) ـ . وسيأتي تخريجه.

(٣) لم ينصّ على صاحب هذا التعليق، وهو لأبي الشيخ، فهو صاحب الزيادات والتعليقات في الجزء. وقوله بغرابته من حديث أبي داود متعقَّبٌ بتخريج أبي داود له في مسنده ـ برواية يونس بن حبيب ـ (٢٥٢٢) ـ ومن طريقه أبو عوانة (١٣٦١)، وأبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم (١٤٨٠) ـ، وهذه متابعةٌ لمحمد بن أسد عليه.

(٤) ما بين المعقوفين ملحقٌ من نسخةٍ قوبل بها الجزء، رُمِز لها بأوله: «م»، ورُمِز لنهاية الإلحاق بآخره: «إلى».

وحدثنا بشر بن خالد، نا محمد بن جعفر، نا شعبة، (بإسناده، نحوه[١]).

- ٣ -

وبه: نا أبو داوُد، نا شعبة)[٢] بن الحجَّاج وسلَّام بن سليم، عن الأعمش، عن أبي عطية، قال:

دخلنا على عائشة، فقلنا لها: يا أمَّ المؤمنين، إن ابنَ مسعود يقول: مَن أَحَبَّ لقاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لقاءَه. فقالت: «يرحمُ اللهُ أبا عبد الرحمن، حدَّثكم بأول الحديث، ولم تسألوه عن آخره، وسأحدثكم: إن اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ إذا أراد[٣] بعبده خيرًا قيَّضَ له مَلَكًا قَبلَ مَوتِهِ عامًا، فسَدَّدَهُ ويَسَّرَهُ حتى يموتَ خيرَ ما كان، فيقول الناسُ: ماتَ فلانٌ خيرَ ما كان، فإذا حُضِرَ، فرأى ما ينزلُ عليه مِن الرحمة، تهوَّعَ نَفْسَهُ تَهَوُّعًا[٤]؛ ودَّ لو خَرَجَت نَفْسُه، فعند ذلك أَحَبَّ لقاءَ الله، واللهُ يُحبُّ لقاءَه. وإذا أراد اللهُ بعبدٍ شرًّا قيَّضَ له شيطانًا قَبلَ مَوتِهِ عامًا، ففَتَنَهُ وأغوَاه، حتى يموتَ شَرَّ ما كان، فيقول الناسُ: ماتَ فلانٌ بِشَرِّ ما كان، فإذا حُضِر،

---

(١) أخرجه مسلم (٦٤٩)، والبزار (٩٢١٦)، عن أبي موسى ـ مطولًا ـ، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٤٨٠) من طريق أحمد بن حنبل، عن محمد بن جعفر، ولم يسق متنه. وللحديث طرق في الصحيحين وغيرهما عن الأعمش.

(٢) ما بين الهلالين ملحق في الحاشية، ويظهر أنه سَقَطَ أثناء النسخ، ثم استُدرك في المقابلة، أو من حاشيةٍ في الأصل، أو نسخةٍ أخرى، لكن لا من النسخة المقابَل بها «م»، ذلك أنه كتب عند الإلحاق: «ليس في م».

(٣) وقع هنا في الأصل: «الله»، ولعله سهو.

(٤) التهوُّع: القيء، قال في «اللسان» (٨/ ٣٧٧): «ويقال: تهوَّع نفسَه، إذا قاء بنفسِه، كأنه يُخرِجها». ووقع في الأصل ضبطٌ بغير خط الناسخ على رسم: «تَهَوُّعُ نفسُهُ»، ولعل الأولى الضبط المثبت.

[فرأى][١] (شرَّ)[٢] ما يرى، تَبَلَّعَ نَفْسَهُ تَبَلُّعًا؛ وَدَّ لو أنَّ نَفْسَهُ لا تَخرُج، فعند ذلك كَرِهَ لقاءَ الله، واللهُ يَكرَهُ لقاءَه»[٣].

- ٤ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)[٤]، ثنا شعبة، عن الأعمش، عن خيثمة، قال:

قال ابن مسعود: «بيع المحفَّلاتِ[٥] خِلابة[٦]،

---

(١) سقط من الأصل، وتمامه من الرواية من طريق الجزء.

(٢) وقع في الأصل على رسم: «يشر».

(٣) أخرجه الشجري في «الأمالي الخميسية» (٢٩٣٢/ترتيبها) من طريق أبي الشيخ، عن محمد بن أسد. ولم أجده من طريق شعبة أو سلَّام. وأخرجه عبد الرزاق (٦٨٥٧) عن الثوري، وعبد الملك بن حبيب في «وصف الفردوس» (٢٦٦) عن أصبغ بن الفرج، كلاهما عن الأعمش، وقد جاء عن الأعمش بإدخال خيثمة بينه وبين أبي عطية، فأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٥٩١) عن عيسى بن يونس، والحسين المروزي في زياداته على «الزهد» لابن المبارك (٩٧٢)، وابن منده في «التوحيد» (٦٧٨)، من طريق محمد بن عبيد، والآجري في «الشريعة» (٥٦٥) من طريق جرير، وابن منده في «التوحيد» (٦٧٩) من طريق يعلى بن عبيد، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٧٧) من طريق عبد الله بن نمير، جميعهم عن الأعمش، فيظهر أنه دلَّسه تارة.

(٤) وضع على أول ما بين الهلالين رمز «لا»، وعلى آخره رمز «إلى»، إشارةً إلى سقوطه من النسخة التي قوبل الجزء بها، وتكرَّر ذلك في مواضع عديدةٍ من مطالع الأحاديث التالية، وسأكتفي بوضعها بين هلالين مجرَّدَين عن تكرار هذا التنبيه.

(٥) قال في «النهاية» (١/٤٠٨): «المحفَّلة: الشاة، أو البقرة، أو الناقة، لا يحلبها صاحبها أيامًا، حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المشتري حسبها غزيرة، فزاد في ثمنها، ثم يظهر له بعد ذلك نقصُ لبنها عن أيام تحفيلها. سميت محفَّلةً لأن اللبن حُفل في ضرعها: أي جُمع».

(٦) الخلابة: الخداع. انظر: «النهاية» (٢/٥٨).

ولا تَحِلُّ الخلابةُ لمسلم»[(١)(٢)].

- ٥ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، قال: سمعت[(٣)] خيثمة، عن أصحاب عبد الله:

أن عمر بن الخطاب كتب إليهم أنْ «صَلُّوا الظهرَ حينَ تزولُ الشمس، وصَلُّوا العصرَ والشمسُ بيضاءُ نقيَّة، وصَلُّوا المغربَ/ حينَ تَغرُبُ الشمس، [٦٩ب] وصَلُّوا العشاءَ إلى ثُلثِ الليل، وصَلُّوا الصبحَ والنجومُ مُشتَبِكة»[(٤)].

- ٦ -

[وبه: نا شعبة وأبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عمارة بن عُمَير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] ـ:

قال: «طلاقُ العِدَّة أن يُطَلِّقَها طاهرًا مِن غير جِمَاع»][(٥)].

---

(١) لم أجده من حديث شعبة. وأخرجه عبد الرزاق (١٥٦٨٥) عن الثوري، وابن أبي شيبة (٢٢٠٨٠) عن أبي معاوية، والبيهقي (١٠٨١٤) من طريق يعلى بن عبيد، ثلاثتهم عن الأعمش، إلا أن أبا معاوية ويعلى أدخلا الأسود بين خيثمة وابن مسعود. وروي عن الأعمش مرفوعًا، ولا يصح. انظر: «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٥٧٢)، «سؤالات الآجري» (١/ ٢٠٨)، «علل الدارقطني» (٢/ ٢٩٢).

(٢) في الحاشية: «بلغت»، وهي بمداد مقابلة الجزء.

(٣) كتب فوقها: «سألت: في م»، أي: أنها وقعت «سألت» في النسخة المقابل بها «م»، والمثبت أوفق للسياق.

(٤) لم أجده بهذا الإسناد، وله أسانيد أخرى بألفاظ.

(٥) الأثر ملحق في الأصل من النسخة «م»، كما رُمز بأوله. ولم أجده من طريق شعبة وأبي بكر بن عياش، غير أن جعلَه من حديث عمارة بن عمير غيرُ محفوظ، ولعله وهم من أبي داود، أو من محمد بن أسد، ذلك أنه أخرجه ابن وهب في «جامعه» (٢٨١/ التفسير)، وعبد الرزاق (١١٦٧٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٣)، من =

- ٧ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا شعبة وأبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عمارة بن عُمَير، عن عبد الرحمن بن يزيد بن شجرة قال:

«ألا إن مفاتيحَ الجنَّةِ تحتَ السُّيُوف»[١].

- ٨ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، قال:

رأى (ابنُ)[٢] الزبير عُبَيدَ بن عُمَير؛ فقال: إني تَصَبَّحتُ ـ أو: رآه مُتَصَبِّحًا ـ[٣]، [٤]فقال ابنُ الزبير: «أَمَا عَلِمتَ أن الأرضَ تَعجُّ إلى اللهِ مِنْ

= طريق سفيان الثوري، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٠٥٧، ٢٢٣٦/التفسير) عن هشيم، وسعيد (٢٢٣٥/التفسير)، وابن أبي شيبة (١٨٠٢١)، من طريق أبي معاوية، وابن أبي شيبة (١٨٠٢١) والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٢) من طريق عبد الله بن إدريس، وابن أبي شيبة (١٨٠٢١) عن وكيع، وحفص ـ هو ابن غياث ـ، وابن المنذر في «الأوسط» (٧٦٠٢)، والبيهقي (١٥٠٢٥) من طريق ابن نمير، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٣٨٥) من طريق إسحاق الأزرق، جميعهم عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن، به، وهؤلاء زبدة أصحاب الأعمش وأعلاهم، ولم أر من خالف في جعله لمالك بن الحارث إلا مروان بن معاوية عند الدارقطني (٣٨٩٨)، حيث جعله لإبراهيم، وقوله غير محفوظ ـ كذلك ـ.

(١) يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن هذا الإسنادَ مركَّبٌ لا حقيقةَ له، ويبدو أنه تداخَلَ فيه مطلعُ الإسناد السابق إلى «عبد الرحمن بن يزيد»، انتقالًا إلى قوله في الإسناد الآتي برقم (١٠): «يزيد بن شجرة». وإلا فليس في الرجال من ينسب: عبد الرحمن بن يزيد بن شجرة، ولا يُعرف هذا الأثر من رواية عمارة بن عمير، بل قال أبو نعيم الأصبهاني في ترجمة يزيد بن شجرة من «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧٩٤): «حديثه عند مجاهد».

(٢) وقع في الأصل: «أبي»، والصواب المثبت من السياق والمصادر.

(٣) المراد: أنه نام بعد صلاة الصبح.

(٤) وقع في الأصل هنا: «فقال لهُ»، وهو مقحم لا يستقيم به السياق، ويغني عنه ما بعده.

تَصَبُّحِ العُلَماء[١] عليها، خشيةَ الغَفلَةِ عَلَيهم»[٢].

- ٩ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عَمرو قال:

«أُحِبُّ أن أَغتَسِلَ مِن خمسٍ كما أُحِبُّ أن أَغتَسِلَ مِن الجنابة»، [فذكر: غُسلَ الجنابة][٣]، ومِن الموسى، والحَمَّام، ويومَ الجُمعَة، ومِن الحِجامَة[٤].

---

(١) في الحاشية مرموزًا له برمز النسخة «م»: «العالِم»، والمثبت أوفق للسياق.

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٤٩٠/السِّفر الثالث) من طريق حصين، عن مجاهد. وقيل فيه عن الأعمش غيرُ ما هنا، فأخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٠٨٧) عن حفص بن غياث، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣٤٩) من طريق أبي معاوية، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/١٠٤) من طريق سفيان الثوري، ثلاثتهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: التقى ابن الزبير وعبيد...، فساقوه بمعناه، إلا أن حفصًا لم يعين قائله، وذَكَر الثوريُّ عبيدَ بنَ عمير في الإسناد بقصد حكاية قصته لا الرواية عنه.

(٣) ملحق في الأصل من النسخة «م»، ولا بد منه لتمام الخمس، ويظهر أنه سقط لانتقال النظر.

(٤) لم أجده من حديث شعبة. وأخرجه عبد الرزاق (٧١٠، ١١٥٠، ٥٣٦٨)، ويحيى ابن منده في كتاب «الحمام» ـ كما في «أحكام الحمام» ليوسف بن عبد الهادي (٣٤، ٣٧) ـ، من طريق سفيان الثوري، وابن أبي شيبة (٤٨٣) عن وكيع، وابن أبي شيبة (١١٦٢، ٥٧٥، ١٤٦٨)، والبيهقي (١٤٤٥) من طريق أبي معاوية، ومسدد ـ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦٦٤)، و«المطالب العالية» (١٩٦) ـ عن عبد الله بن داود، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/١٤٧) من طريق حفص بن غياث، جميعهم عن الأعمش. وصرَّح الأعمش بسماعه مجاهدًا في رواية حفص.

- ١٠ -

(حدثنا أبو داوُد، نا شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد:

عن يزيد بن شجرة قال: «ألا إن مفاتيح الجنة في السُّيُوف»[(١)(٢)].

- ١١ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس:

أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،[(٣)] «**فلَو أن قَطرةً مِن الزَّقُّوم قَطَرَتْ في بِحَارِ الدُّنيا أَفسَدَتْ[(٤)] على أهل الدُّنيا مَعَايِشَهُم، فكيف بِمَن يكونُ طعامَهُ وشرابَه؟**»[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦٣٧) عن الكديمي، عن يحيى بن كثير، عن شعبة، لكن بجعله من رواية يزيد عن النبي ﷺ، وأعلَّه ابن حجر في «الإصابة» (١١/ ٤١٢) بالكديمي، وبأنَّ المحفوظَ عن الأعمش وقفُه، وما هنا يؤكد علَّته عن شعبة قبل الأعمش. وأخرجه سعيد بن منصور (٢٥٦٧)، وهناد في «الزهد» (١٦١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٩٢) من طريق أبي معاوية، وابن أبي شيبة (٢٠٤٩٩) عن وكيع، كلاهما عن الأعمش. وهو قطعة من حديث أطول.

(٢) كتب إلى جانب هذا الأثر: «ليس في م»، ويحتمل أنه سبق فيها عقب الأثر الماضي برقم (٧)، وتنظر تعليقته هنالك.

(٣) كذا، بغير صيغة القول، وهو ما وقع في مسند أبي داود وغيره، وإن كانت أُلحقت في بعض الروايات والمصادر.

(٤) كذا في الأصل، وكتب في الحاشية: «صوابه: لأفسدت»، وهو كذلك، وإنما أبقيته لوقوع رواية أبي داود من طريق محمد بن أسد وفي مسنده هكذا، إلا ما يكون من تصرف الرواة أو النسَّاخ.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «جزء أحاديثه» بانتقاء ابن مردويه (٥٧)، وفي «ذكر الأقران» (٣٠) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣٢)، وأبو علي الحداد في الأول من «معجم مشايخه» (ق١٣ب)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٣/ ٦٨) ـ . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٠٦٨)، و«الأوسط» (٧٥٢٥)، =

- ١٢ -

(حدثنا محمد، (نا)[١] أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، قال:

سألت سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن الصلاة على الطَّنفَسَة في البيت؟ فقال: «بَلَغَك عني شيءٌ؟ صَلَّى بنا ابنُ عباسٍ على طَنفَسَةٍ في البيت»[٢]. / [٧٠أ]

- ١٣ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش، سمع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقول:

سمعت ابن عباس يقول: «إني لأكرَهُ أن يكونَ وِترِي ثلاثًا (بتراء)[٣]،

= و«الصغير» (٩١١) ـ وعنه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣٢) ـ، عن محمد بن أسد. وأخرجه أبو داود في «مسنده» ـ برواية يونس بن حبيب ـ (٢٧٦٥). وأخرجه الترمذي (٢٥٨٥) عن محمود بن غيلان، والحاكم (٢/ ٢٩٤، ٤٥١) من طريق إبراهيم بن مرزوق، كلاهما عن أبي داود. والحديث مشهورٌ من حديث شعبة، رواه جماعة يطول تخريج رواياتهم عنه، وقد قال الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»: «لم يروه عن الأعمش إلا شعبة»، أي: بهذا الإسناد، وإلا فقد أدخَلَ غيرُه بين الأعمش ومجاهد: أبا يحيى القتات. انظر: «الأحاديث المختارة» (١٣/ ٧٠)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٧٨٢).

(١) وقع في الأصل سهوًا: «بن»، والصواب المثبت من السياق وإسناد الجزء.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٥٠) عن أبي عمر النمري ـ هو حفص بن عمر الحوضي ـ، عن شعبة. وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٠٩٠) عن هشيم، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٤٩)، والبيهقي (٤٣٤١)، من طريق وكيع، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٤٨٠) من طريق أبي عوانة، ثلاثتهم عن الأعمش. وهو من الأحاديث المعدودة التي سمعها الأعمش من سعيد، وكذلك الأثر التالي. انظر: «جامع التحصيل» (ص١٨٩).

(٣) وقعت في الأصل معجمةً على رسم: «تترى»، والصواب المثبت من المصادر، وضُبطت في بعضها: «بُتْرًا»، والمثبت أولى، لوقوعها في بعض المصادر على التصغير: «بُتَيراء».

ولكن خمسًا أو سبعًا»[١].

- ١٤ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا حماد، عن حماد:

عن سعيد بن جُبَير قال: «صَلَّى بنا ابنُ عباسٍ على دُرْنُوك[٢]؛ رُكُوعًا وسُجُودًا[٣] عليه»[٤].

- ١٥ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش:

عن سعيد بن جُبَير قال: «لَأَنْ تَختَلِفَ الخناجِرُ في صَدري أَحَبُّ إليَّ مِن أن أُصبِحَ صائمًا ثم أُفطِر»[٥].

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٨٩) من طريق عبد الله بن رجاء، عن شعبة. وأخرجه عبد الرزاق (٤٦٩٨)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٥٠)، والطحاوي (١/ ٢٨٩) من طريق سفيان بن عيينة، وابن أبي شيبة (٦٩٩٧) عن أبي معاوية، والطحاوي (١/ ٢٨٩) من طريق يزيد بن عطاء، ثلاثتهم عن الأعمش، إلا أن أبا معاوية أدخل إبراهيمَ بين الأعمش وسعيد، وهو خطأٌ منه أو ممن دونه أو من النُّسَّاخ، إذ الأثر معروفٌ ـ كسابقه ـ في مسموع الأعمش من سعيد، وقد صرَّح بسماعه منه هنا وعند يعقوب بن سفيان.

(٢) قال في «اللسان» (١٠/ ٤٢٣): «ضرب من الثياب أو البسط، له خملٌ قصيرٌ كخمل المناديل، وبه يشبه فروة البعير والأسد»، ثم نقل قولًا أن الدرنوك هو الطنفسة. وانظر ما يأتي في فرق لفظ مصادر التخريج.

(٣) كتب فوق «عًا»: «م: عنا»، وفوق «دًا»: «م: نا»، أي: أن الكلمتين وقعتا في نسخة «م»: «رُكُوعُنا وسُجُودُنا».

(٤) لم أجده من حديث حماد الأول ـ وهو ابن سلمة ـ. وأخرجه أبو يوسف في «الآثار» (١١١) عن أبي حنيفة، وعبد الرزاق (١٥٥٦) عن الثوري، كلاهما عن حماد الثاني ـ وهو ابن أبي سليمان ـ، وأبدلا الطنفسة بالدرموك. وأخرجه بلفظ الدرموك البيهقي (٤٣٤٢) من طريق عكرمة، عن ابن عباس، وهو عنده مرفوع، وإسناده ضعيف.

(٥) أخرجه من طريق أبي الشيخ: الشجري في «الأمالي الخميسية» (١٢١٦/ ترتيبها). =

- ١٦ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، قال: سمعت سليمان بن ميسَرَة يحدث عن طارق بن شِهاب، قال:

قال عبد الله: «إنكم في زمانٍ الناطقُ فيه بالحقِّ خيرٌ مِن الصامت، والقائمُ فيه خيرٌ مِن القاعد، وسيأتي زمانٌ الصامتُ فيه أفضَلُ مِن الناطق، والقاعدُ فيه خيرٌ مِن القائم». فقال رجل من القوم ـ (يرونه)[١] طارقٌ ـ: كيف يكون (هذا)[٢] الأمرُ مَن عَمِل به اليَومَ (كان هدًى)[٣]، ومَن عَمِلَ به غدًا كان ضَلالةً؟ قال: «قد جَعَلتُمُوها، اعتَبِروا ذاك بِرَجُلَين مَرَّا على أهل قَريةٍ يَعملون بالمعاصي، فصَمَتَ أَحَدُهم[٤]، فسَلِمَ، وقام الآخَر، فقال: إنكم (تعملون) بكذا، و(تعملون)[٥] بكذا، فأخَذوه، فذَهَبوا به إلى ذي سُلطانِهم، فلم يَزَالوا به حتى عَمِلَ مِثلَ عَمَلِهم، وأَخَذَ بِمِثلِ أَخْذِهم»[٦].

= وأخرجه البغوي في «الجعديات» (١٥١) عن علي بن الجعد، عن شعبة، عن الحكم، قال: دعي سعيد بن جبير إلى طعام، فقيل له: أَفطِر...، فذكره.

(١) وقع في الأصل: «تروه»، ولعل الصواب المثبت من مصدر رواية شعبة.

(٢) عليها ما يشبه الرمز إلى سقوطها من النسخة «م»، وإسقاطها أليق بالسياق، وإثباتها مستقيم.

(٣) وقع في الأصل: «قال هكذى»، وهو تحريف، والصواب المثبت من الحاشية مرموزًا له برمز النسخة «م»، وهو الموافق لمعنى ما في المصادر.

(٤) كذا في الأصل، والوجه: «أحدهما».

(٥) وقع في الأصل في الموضعين: «تعلمون»، والصواب المثبت من الحاشية مرموزًا له برمز النسخة «م» ـ لكن بالإشارة إلى الموضع الأول فقط ـ، وهو الأوفق للسياق، ولما في المصادر.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣١٤) من طريق عبد الرحمن ـ هو ابن مهدي ـ، عن شعبة. وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٣١) من طريق سفيان الثوري، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣١٤) من طريق جرير، كلاهما عن الأعمش.

- ١٧ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة)،[١] عن الأعمش، عن سليمان بن ميسَرَة[٢]، عن خَرَشَة بن الحُر:

أن عُمرَ بنَ الخَطَّاب كان يَكرَهُ أن يصلَّى بعدَ الصلاةِ المكتوبةِ صَلاةٌ مِثلُها[٣]. / [٧٠ب]

- ١٨ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، قال:

سمعت يحيى النجرانيَّ[٤] يقول: سُئلَ ابنُ عباسٍ عن ثمانيةٍ اغتَسَلوا من حوض الحَمَّام، فيهم جُنُب.

فقال ابنُ عباس: «الماء لا يُنَجِّسُه شَيء»[٥].

---

(١) أُلحق هنا مرموزًا له برمز النسخة «م» حرفُ العطف: «و»، وهو مقتضى حذف أول الإسناد في تلك النسخة.

(٢) كذا وقع في الأصل، ولولا أني لم أجده من حديث شعبة فمن دونه لكان قريبًا أن يصوَّب إلى: «سليمان بن مسهر»، فإنه المعروفُ برواية الأعمش عنه، عن خرشة بن الحر، وأخشى أنه انتقال نظر أو ذهنٍ من الحديث السابق.

(٣) لم أجده من حديث شعبة. وأخرجه عبد الرزاق (٤٨٧٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٣٧)، و«شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٣٠٦)، من طريق سفيان الثوري، وعبد الرزاق (٤٨٧١) عن معمر، وابن أبي شيبة (٦١٣٣) عن أبي معاوية، وابن إدريس، و(٦١٣٩) عن هشيم، جميعهم عن الأعمش، ونسبوا جميعًا سليمان: «ابن مسهر»، وأدخلوا ـ إلا هشيمًا ـ بين الأعمش وسليمان: إبراهيم. وسماع الأعمش من سليمان بن مسهر ثابت ـ كما في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢١٣) ـ، لكن يظهر أنه كان يدلس هذا الأثر عن إبراهيم أحيانًا ـ كما في رواية شعبة هنا، وفي رواية هشيم ـ.

(٤) كذا في الأصل معجمًا مضبوطًا، والصواب ـ كما في مصادر التخريج والترجمة ـ: «البهراني»، وأبقيتُه لاحتمال أن يكون خطأً من الراوي بقدر احتمال كونه تصحيفًا من النسَّاخ.

(٥) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (١٠٤٠/ مسند ابن عباس) من طريق يزيد بن =

- ١٩ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا قيس، عن يحيى بن سعيد التَّيْمي، عن أبيه قال:

دَخَلَ شُرَيحٌ الحَمَّامَ، فقال: «دُلُّوني على رَجُلٍ يَغتَسِلُ مَعِي»[(١)].

- ٢٠ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش، عن عبد الله بن أبي عبد الله ـ مولى قُرَيش ـ، عن ابن أبي ليلى، عن البراء بن عازب:

أن رسول الله ﷺ سُئلَ عن الوُضوءِ من لُحُوم الغَنَم، فرَخَّصَ في الوُضوء فيها[(٢)]. وسُئلَ عن الصلاة في مَرَابِضِها، فرَخَّصَ فيها[(٣)].

[قال أبو الشيخ][(٤)]: هكذا قال: عن عبد الله بن أبي عبد الله.

= زريع، والبيهقي (١١٥٣) من طريق سعيد بن عامر، كلاهما عن شعبة، وسمى يزيدُ شيخَ الأعمش: «يحيى بن عبيد»، وسماه سعيد: «يحيى أبا عمر»، ولم ينسباه. وأخرجه عبد الرزاق (١١٥٣) عن يحيى بن العلاء، وابن أبي شيبة (١١٥٧، ١٥٣٤)، والبيهقي (١٢٧٨) من طريق وكيع، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٠٤١/ مسند ابن عباس) من طريق زائدة، عن الأعمش. ورواه غير الأعمش عن يحيى.
تنبيه: أخرج حرب الكرماني في «مسائله» (٤٠١/الطهارة والصلاة) هذا الأثرَ بلفظٍ مقاربٍ جدًّا للفظ أبي داود عن شعبة، إلا أن الناسخ بيَّض لإسناده، وقريبٌ أن يكون من طريق أبي داود ـ كما في الأصل هنا ـ، فإنه جاء عند حربٍ معاقبًا لأثرٍ من طريق أبي داود عن شعبة أيضًا، والله أعلم.

(١) لم أجده.

(٢) كذا في الأصل، وهو كذلك في أصل «جزء أحاديث أبي الشيخ بانتقاء ابن مردويه» (ق٢١ب)، لكنَّ محقِّقَه غيَّره دون تنبيهٍ إلى: «منها».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «جزء أحاديثه بانتقاء ابن مردويه» (١٣٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣٢) عن أحمد بن إسحاق، كلاهما عن محمد بن أسد. وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ـ برواية يونس بن حبيب ـ (٧٧١)، وعنده في شيخ شعبة: «عبد الله ـ مولى قريش ـ». وسيأتي مزيدٌ في تخريجه والكلام عليه.

(٤) ملحقٌ في الأصل من النسخة «م».

ورواه رَوحُ بنُ عُبَادة، عن شعبة، فقال: عن عبد الله بن عبد الله[١].

- ٢١ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد)، نا شعبة، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسَرَة:

عن طارق بن شِهاب، أنه أفاضَ مَع عُمر بن الخَطَّاب مِن عَرَفَة، فلَبَّى حتى رَمَى جمرةَ العَقَبَة[٢].

- ٢٢ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد)، نا سلَّام بن سليم، عن الأعمش، عن عمارة بن عُمَير:

عن ابن مسعود، أنه لما أراد أن (يدفَعَ)[٣] إلى عَرَفَة اغتَسَل[٤].

---

(١) لم أجده من حديث روح. وأخرجه أبو علي الطوسي في «مستخرجه على الترمذي» (٦٨) من طريق محمد بن جعفر ـ غندر ـ، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (١٩٤) من طريق وهب بن جرير، كلاهما عن شعبة، وقالا كقول روح. وكذلك رواه غيرُ شعبة عن الأعمش، ممن يطول تخريج رواياتهم.
وأراد أبو الشيخ هنا تخطئةَ تسميةِ الرجل: «عبد الله بن أبي عبد الله»، وتبرئةَ شعبة من ذلك، إذ قد جاء عنه على الصواب. والأقربُ ـ والله أعلم ـ أن الغالطَ فيه: أبو داود الطيالسي، وأما ما وقع في مسنده من تسميته: «عبد الله ـ مولى قريش ـ»، فيظهر أنه مِن تصرُّفِ يونس بن حبيب راويه عنه ـ وهو من النقَّاد العارفين ـ، وذلك يجري على سنةٍ معلومةٍ عند النقاد في اختصار ما أخطأ فيه بعضُ الرواة؛ اختصارًا يقرِّب قولهم إلى الصواب قدرَ ما أمكن. وقد ألجأ هذا الأمرُ الخطيبَ البغداديَّ إلى توضيح أن القولين راجعان إلى رجلٍ واحد، وذلك في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٨٥)، وتبعه غيره.

(٢) لم أجده إلا عند السيوطي في «الجامع الكبير» (١٦/ ٥٢٥) معزوًّا إلى ابن جرير، ولم يُبرز من رجال إسناده إلا طارقًا.

(٣) وقع في الأصل على رسم: «يرفع»، ولعل الصواب المثبت.

(٤) لم أجده من حديث سلَّام. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٦٢٧٥) عن أبي معاوية، =

- ٢٣ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا سلَّام بن سليم)، عن الأعمش، عن عمارة وخيثَمَة:

أن عُمرَ بنَ الخَطَّاب وابنَ مسعودٍ كانا يُعَلِّمان التَّلبِيَةَ: «لبَّيك اللهُمَّ لبَّيك، لبَّيكَ لا شَريكَ لكَ لبَّيك، إنَّ الحمدَ والنِّعمَةَ لك»[١].

- ٢٤ -

و: نا سلَّام بن (سليم)[٢]، عن الأعمش، عن خيثمة:

أن الأسودَ كان يَزيدُ فيها: «والملكَ، لا شَريكَ لك»[٣].

- ٢٥ -

و: عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، قال:

سمعت عُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه يُلَبِّي (عَشِيَّةَ)[٤] عَرَفَة ـ أو: غَداةَ عَرَفَة ـ[٥].

= وابن فضيل، كلاهما عن الأعمش، وزادا عبدَ الرحمن بن يزيد بين عمارة وابن مسعود.

(١) لم أجده من حديث سلَّام. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣٩٦٣) عن أبي خالد الأحمر، عن الأعمش، لكن لم يذكر خيثمة، وجعله عن ابن مسعود فقط، وزاد عبدَ الرحمن بن يزيد بينه وبين عمارة.

(٢) وقع في الأصل: «سليمان»، وضبَّب عليها، والصواب المثبت من الإسناد السابق وغيره، ومن مصادر ترجمة الراوي، وهو المعروف بأبي الأحوص.

(٣) لم أجده من حديث سلَّام. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣٩٦٥) ـ معاقبًا للأثر السابق ـ عن أبي خالد الأحمر، عن الأعمش.

(٤) وقعت في الأصل على رسم «اسيه»، ولعل الصواب المثبت، وهو الموافق لما في مصدر التخريج، وللفظ ابن جرير الذي عزاه إليه السيوطي في «الجامع الكبير» (١٦/ ٥٢٥) بلا إسناد.

(٥) لم أجده من حديث سلَّام. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣٩٦٦) ـ معاقبًا لسابقَيه ـ عن أبي معاوية، عن الأعمش، مطوَّلًا، وعنده: «عشية عرفة» بلا شك. وله غير هذا الإسناد عن الأسود.

- ٢٦ -

(حدثنا محمد، نا أبو داوُد، نا شعبة)، عن الأعمش، أخبرني عمارة بن عُمَير:

عن عبد الرحمن بن يزيد، أنه أفاض مع عبد الله بن مسعود، فلم يَزَل يُلَبِّي حتى رَمَى جَمرَةَ العَقَبة[١]. / [٧١أ]

- ٢٧ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، ثنا شعبة)، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا استَيقَظَ أحَدُكم مِن مَنامِه فلا يَغمِس يَدَهُ في الإناء حتى يَصُبَّ عليه[٢] صَبَّةً أو صَبَّتَين، فإنَّه لا يَدري أينَ باتَت يَدُه**»[٣].

---

(١) لم أجده من حديث الأعمش عن عمارة. وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٢٤) من طريق بشر بن عمر، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن، و(٢/ ٢٢٧) من طريق وهب بن جرير، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن. فيظهر أنه كان عند شعبة بأسانيد. والحديث مشهور لعبد الرحمن بن يزيد.

(٢) كذا في الأصل، والوجه: «عليها»، لكن ما في الأصل محتمل، ووقع مثله في بعض المصادر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «جزء أحاديثه بانتقاء ابن مردويه» (١)، وفي «طبقات المحدثين بأصبهان» (٦٤٧) ـ وعنه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣٢) ـ، عن محمد بن أسد. وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ـ من رواية يونس بن حبيب ـ (٢٥٤٠). وعلقه الدارقطني في «العلل» (٤/ ١٣٢) عن خالد بن الحارث، وعفان، كلاهما عن شعبة. وللحديث طرقٌ متكاثرةٌ عن الأعمش، وفيه اختلافٌ عنه، انظر له الموضع المحال إليه قريبًا من «علل الدارقطني».

- ٢٨ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة، نا الأعمش)،[١] عن أبي صالح، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن قَتَلَ نَفسَهُ بِحَديدةٍ [فحَديدَتُه]**[٢] **في يَدِه يَجَأُ بها يومَ القيامةِ في بَطنِه في نار جَهَنَّم خالدًا مُخَلَّدًا فيها**[٣]**، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ بِسُمٍّ فسُمُّه في يَدِه يتَحَسَّاهُ في نار جهَنَّم خالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا، ومَن تَرَدَّى مِن جَبَلٍ فقَتَلَ نَفسَهُ فهو يتَرَدَّى في نار جهَنَّم خالدًا مُخَلَّدًا فيها (أبدًا)**[٤]»[٥].

- ٢٩ -

(حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح)[٦]:

---

(١) أُلحق هنا مرموزًا له برمز النسخة «م» حرفُ العطف: «و»، وهو مقتضى حذف أول الإسناد في تلك النسخة.

(٢) سقط من الأصل لانتقال النظر، وتمامه من السياق، ومصادر التخريج ـ ومنها ما هو بإسناد الجزء ـ .

(٣) زاد هنا في مصادر رواية أبي داود وغيره: «أبدًا»، وهو الموافق لسياق الحديث في الموضعين الآتيين، فلعله سقط على الناسخ سهوًا، غير أنه لم يُلحَق في مقابلة النسخة «م» ـ كما أُلحق في آخر الحديث ـ، فأبقيته كما وقع.

(٤) ملحق في الأصل مرموزًا له برمز النسخة «م»، وهو الموافق لما عند الشجري بإسناد الجزء.

(٥) أخرجه الشجري في «الأمالي الخميسية» (٢٩٩٥/ ترتيبها) من طريق أبي الشيخ، ولم يذكر السُّمّ. وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ـ برواية يونس بن حبيب ـ (٢٥٣٨). وأخرجه الترمذي (٢٠٤٤) عن محمود بن غيلان، عن أبي داود. والحديث مشهور عن شعبة، وعن الأعمش، رواه جماعاتٌ عنهما.

(٦) أُلحق هنا مرموزًا له برمز النسخة «م» حرفُ العطف: «و»، وهو مقتضى حذف أول الإسناد في تلك النسخة.

عن أبي هريرة[١] قال: «إذا انقَطَعَ شِسعُ أحَدِكُم فلا يَمشِي[٢] في نَعلٍ واحد»[٣].

[قال أبو الشيخ][٤]: أوقفه أبو داوُد[٥].

- ٣٠ -

[قال أبو الشيخ][٦]: وحدثناهُ محمد بن يحيى، نا عبد الله بن محمد بن [أبي][٧] بُكَير، نا يحيى بن أبي بُكَير، نا شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، مثله[٨].

- ٣١ -

وحدثناهُ عبد الله بن محمد بن عمران، نا الحُلواني، نا وهب بن جرير، نا شعبة، مثله[٩].

---

(١) ضبَّب هنا، إشارةً إلى عدم رفع الحديث، وسيأتي التنبيه عليه.

(٢) كذا في الأصل، ويصحُّ على إرادة النهي بالنفي.

(٣) لم أجده موقوفًا من حديث أبي داود، أو من حديث شعبة. وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٥٤٣) عن وكيع، عن الأعمش، موقوفًا، لكن قيل عن وكيع غير ذلك، فرواه بلفظ: «يرفعه» أحمد (٩٨٤٦، ١٠٣٢٩)، وقاسم المطرز في «فوائده» (٦٧)، وأبو عوانة (٩١٢٥) من طرقٍ عنه، وهو الأصح عنه.

(٤) ملحقٌ في الأصل من النسخة «م».

(٥) يَستغرب أبو الشيخ تقصيرَ أبي داود بإسناد الحديث، وعدمَ رفعِه له، مع أن جملةً من أصحاب شعبة والأعمش يرفعونه، ومِنهم مَن سيُسنِده عنهم تاليًا.

(٦) ملحقٌ في الأصل من النسخة «م».

(٧) سقط من الأصل، وتمامه من مصادر ترجمة الراوي، وأولها «طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ (٢/ ٣٥٠)، وقد أسند فيه بمثل أول هذا الإسناد حديثًا. والرجل حفيدُ شيخه هنا وراويتُه.

(٨) لم أجده من حديث يحيى بن أبي بكير.

(٩) لم أجده من حديث وهب. وأخرجه أحمد (١٠٣٦٣) ـ ومن طريقه أبو عوانة =

- ٣٢ -

وحدثنا قاسم المطرز، نا سُوَيد بن سعيد، نا علي بن مُسهِر، عن الأعمش، عن أبي صالح وأبي رَزِين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، مثله[١].

- ٣٣ -

(حدثنا محمد)، ثنا أبو داوُد، نا شعبة، عن الأعمش، قال: سمعت إبراهيم التَّيميَّ يحدث عن الحارث بن سُوَيد قال:

كان سُلَيمان[٢] إذا (طَعِم)[٣] قال: «الحمدُ للهِ الذي كفاني المُؤْنَة، وأحسَنَ الرِّزقَ»[٤]. / [٧١ب]

= (٩١٢٨) ـ، وقاسم المطرز في «فوائده» (٧٧) من طريق محمد بن جعفر، وقاسم المطرز في «فوائده» (٧٨)، وأبو عوانة (٩١٢٨)، وابن المقرئ في «معجمه» (٣٦٤) من طريق عفان، وأبو عوانة (٩١٢٨) من طريق أبي زيد ـ هو سعيد بن الربيع ـ، وأبي الوليد ـ هو الطيالسي ـ، جميعهم عن شعبة، مرفوعًا.

(١) أخرجه قاسم المطرز في «فوائده» (٦٥). وأخرجه مسلم (٢٠٩٨)، وابن خزيمة (٩٨) من طريق علي بن مسهر. ورواته عن الأعمش كثير، وجُلُّهم يرويه مرفوعًا بغير تردُّد.

(٢) كذا في الأصل، وهو ثابتٌ في هذه الرواية، فانظر البيان في تخريج الأثر.

(٣) وقع في الأصل: «أطعم»، وعلى أوله علامة لم أتبينها، والأصوب المثبت من السياق، والمصادر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٨) عن أبي الشيخ، وقال عقبه ـ وتحرَّف بعض كلامه في المطبوع وعدة نُسَخ خطية ـ: «كذا في كتابي: سُلَيمان. وقال غندر عن شعبة: كان سَلْمان»، ثم أسند رواية غندر، إشارةً إلى تخطئة جَعلِه: «سليمان»، ويؤيده أن بعضَ مَن رواه عن الأعمش صرَّح بنسبته: «سلمان الفارسي». ورواية غندر تبرئ شعبة من الغلط، فيحتمل أنه من أبي داود، أو من محمد بن أسد.

والأثر أخرجه معمر في «جامعه» (٢٠٤٨٥)، وابن سعد (٤/ ٨٩) من طريق سفيان الثوري، وابن أبي شيبة (٢٦٠٩٩، ٣١٥٤٠) عن أبي معاوية، والطبراني في «الكبير» (٦٠٥٥) من طريق يزيد بن عطاء، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٦٤٣) من طريق وكيع، خمستهم عن الأعمش، ولم يذكر معمرٌ الحارثَ بن سويد، وكذلك رواه =

- ٣٤ -

حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**الإمامُ ضامِن، والمؤَذِّنُ مُؤتَمَن، اللهُمَّ أَرشِدِ الأئمَّةَ، واغفِر للمؤَذِّنين**»(١).

- ٣٥ -

حدثنا(٢) أبو العباس الجمَّـ[ـال](٣)، نا عبد الرحمن بن عمر، نا أبو داوُد، عن شعبة، عن الأعمش، **مثله**(٤).

وهو غريب(٥).

= حصين عن إبراهيم التيمي، فلم يذكر الحارث؛ أخرجه ابن سعد (٤/٨٩)، وابن أبي شيبة (٢٤٩٩٩).

(١) أخرجه أبو الشيخ في «جزء أحاديثه بانتقاء ابن مردويه» (٧) ـ وعنه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٢٣٢) ـ. وأخرجه أبو نعيم في الموضع ذاته عن أبي أحمد العسال، عن محمد بن أسد. وأخرجه أبو داود في «مسنده» ـ برواية يونس بن حبيب ـ (٢٥٢٦). وأخرجه أحمد (٩٦٠٨) عن معاوية ـ هو ابن عمرو ـ، وأبو الشيخ في «جزء أحاديثه» (٦) من طريق إسماعيل بن عمرو، كلاهما عن زائدة. وانظر ما يلي.

(٢) هذا الإسناد من زيادات أبي الشيخ الأصبهاني على الجزء.

(٣) بتر في الأصل، وتمامه من مواضع رواية أبي الشيخ بواسطة هذا الشيخ عن عبد الرحمن بن عمر: انظر: «أمثال الحديث» (٣٦٧)، «أخلاق النبي ﷺ» (٥٦٠)، «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/٤٤٣).

(٤) أخرجه أبو عثمان البحيري في الثاني من «فوائده» (ق٩أ) من طريق إبراهيم بن محمد بن الحسن ـ وتحرف فيه إلى: الحسين ـ الأصبهاني، عن عبد الرحمن بن عمر، وزاد فيه سفيانَ الثوريَّ بين شعبة والأعمش. وإبراهيم المذكور متكلَّم فيه ـ كما في «لسان الميزان» (١/٣٤٩) ـ، ورواية أبي العباس الجمَّال هنا عن شيخهما أصحُّ وأولى، فأبو العباس ثقة ـ كما في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/٢٢٠)، و«أخبار أصبهان» (١/١٢٥)، و«تاريخ بغداد» (٦/١٨٨) ـ، والحديث محفوظٌ عن شعبة من طريقٍ أخرى ـ كما سيأتي ـ.

(٥) الكلمة لأبي الشيخ. وقد توبع أبو داود فيه، فأخرجه أبو أحمد الحاكم في بعض =

- ٣٦ -

حدثنا محمد، ثنا أبو داوُد، نا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه ـ أو: عن الحارث بن سُوَيد ـ قال:

قال عبد الله بن مسعود: «لو تَعلَمُون عِلمي لَحَثَوتُم على رأسي التُّرابَ»[1].

- ٣٧ -

حدثنا محمد، نا أبو داوُد، نا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، (عن)[2] الحارث بن سُوَيد، قال:

= حديثه ـ ومن طريقه الذهبي في «معجم شيوخه» (٢/ ٢٢٩) ـ من طريق أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة، وإسناده إلى أبي الوليد صحيح.
والحديث مشهورٌ عن الأعمش، قال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٨٧): «رواه عن الأعمش الناسُ»، غيرَ أنه صرَّح في بعض الروايات عنه بعدم سماعه إياه من أبي صالح، أو بشكِّه فيه، فتكلَّم عددٌ من الأئمة في صحَّة إسناده لذلك، انظر: «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٤٩٧)، «مسائل أبي داود لأحمد» (١٨٧٢)، «مسند البزار» (١٦/ ٨٨)، «صحيح ابن خزيمة» (١٥٢٨)، «شرح مشكل الآثار» (٥/ ٤٣٤)، تقدمة «الجرح والتعديل» (ص٨٢)، «علل الدارقطني» (٥/ ١٣٤)، «سنن البيهقي» (٣/ ٢٠٦)، «بيان الوهم والإيهام» (٢/ ٤٣٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٦٧) ـ عن أبي الشيخ، لكنه جعله: عن إبراهيم التيمي، أن الحارث بن سويد قال. . .، فلم يورد الشكّ. وقد جاء الأثر بالوجهين، فأخرجه ابن وهب في «جامعه» (٢٩) ـ ومن طريقه لكن بإسقاط شيخه الحاكم (٣/ ٣١٦) ـ من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبيه، وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤٩) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الحارث.

(٢) وقع في الأصل: «بن»، وهو تحريف، والصواب المثبت من المعروف بهذا الإسناد، ومنه ما مضى برقمي (٣٣، ٣٦).

قال ابن مسعود: «ما مِن عَبدٍ ينامُ فلم (يُصَلِّ)[١] حتى أصبَحَ إلا بَالَ الشيطانُ في أُذُنَيه»[٢].

آخر أحاديثِ أبي داوُد.

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه، وسلم تسليمًا.

كتبه: علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان، لنفسه.

عورض به إلى الأصل فصح

---

(١) وقع في الأصل: «يصلي»، والوجه المثبت.

(٢) لم أجده بهذا الإسناد.

السَّماعات[١]

١ ـ صورة سماع الأصل، وجدتُه عليه، وهو:

سمع الجزءَ جميعَه من الشيخ أبي طاهر ابن عبد الرحيم، بقراءة محمد بن عمر ـ صاحب أبي عثمان ـ، و[٢]حمزة بن علي[٣] العلوي، وحضر: هادي بن إسماعيل بن (الحسن)[٤] بن علي العلوي، وعبد الملك وإبراهيم ويحيى: بنو عبد الوهاب ابن منده.

في ذي الحجة، سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

* * *

٢ ـ وسمع ـ أيضًا ـ من الشيخ أبي طاهر، بقراءة (أبي)[٥] الوليد

---

(١) تشمل هذه السماعاتُ أحاديثَ بكر بن بكار، وأبي داود الطيالسي، وإليهما ـ معًا ـ الإشارة فيها بالجزء.

(٢) كذا، والأصل حذف حرف العطف لابتداء بيان السامعين بعد بيان القارئ. ولا تصوَّب: «بقراءة» إلى: «بقراءته»، أي: بقراءة الشيخ نفسِه، فقد مرَّ في إسناد الجزء قولُ حمزة العلوي ـ أحد السامعين هنا ـ: «قراءةً عليه وأنا أسمع». ومما يحتمل: أن تصوَّب العبارة السابقة إلى: «صاحبُه أبو عثمان»، أي: صاحب الجزء، فيكون هو أولَ السامعين، غير أن الأمر تكرَّر في السماع التالي بما لا يستقيم معه تأويل، والله أعلم.

(٣) اضطرب في كتابة اسم أبيه، وهو هنا منسوب إلى جدِّه، واسم أبيه: العباس.

(٤) وقع في الأصل: «الحسين»، والصواب المثبت من ترجمة هادي في «معجم ابن عساكر» (١٥٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ١٠٧)، وترجمة أبيه في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٦٦)، ومن مصادرَ غيرِها. ويؤخذ من هذا السماع أن هادي كان صغيرًا عام ٤٤٣هـ، فيُقرَّب بذلك تاريخ مولده، ولم أر من أثبته.

(٥) وقع في الأصل: «أبو»، والصواب المثبت.

البلخي، وأبو سعيد ابن ملة، وحضر ابنه إسماعيل، ومحمد وأحمد: ابنا أبي الفتح الخرقي، وحضر إسماعيل بن الفضل الإخشيد، والجماعة.

في (شهر)[١] ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

* * *

٣ ـ وهذه ـ أيضًا ـ :

سمع الجزءَ كلَّه على الوجه، على السيد الزاهد جمال الشرف أبي محمد؛ حمزة بن العباس بن علي العلوي ـ أبقاه الله ـ، بروايته عن أبي طاهر ابن عبد الرحيم، (بقراءة)[٢] الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر؛ محمد بن أبي نصر اللفتواني: ابناه: أبو.....[٣]، وأبو الغنائم؛ عبد القادر، وصاحب الجزء: الشيخ أبو رجاء؛ محمود بن أبي الفرج بن أبي [طاهر الثقفي، وابنه أبو][٤] الفرج؛ يحيى ـ أُحضر ـ، وابن أخيه محمد بن محمد، ومعهم خرمروه[٥]، وجماعة.

وصحَّ..... [شهو]ر[٦] سنة ست عشرة وخمسمائة.

* * *

---

(١) وقع في الأصل: «شهور»، سهوًا.

(٢) وقع في الأصل: «بقرا»، سهوًا.

(٣) خرم في الأصل، ووجدت لأبي بكر اللفتواني ـ سوى أبي الغنائم؛ عبد القادر ـ ثلاثة أولاد: أبا الطيب؛ محمد، وأبا زرعة؛ عبيد الله، وأبا نصر؛ عمر. ولم يتعيَّن لي المذكور هنا منهم.

(٤) خرم في الأصل، وتمامه مقدَّر من ترجمة أبي رجاء وابنه.

(٥) مهملة في الأصل، وهو اسم فارسي معناه: عظيمُ طِيب الرائحة، أفادنيه الأخ الكريم مهدي عبد الله ابريشمي.

(٦) خرم في الأصل، والكلمة الأخيرة مقدَّرة من إسناد الجزء (ص٢٩).

٤ ـ ووجدتُ بخط ابن الإخشيد السَّرَّاج يقول:

سمع [علـ]ـيَّ أبو الـ[ـرجاء؛ محمود بن أبي الفرج][١] ابن الشيخ أبي طاهر بن محمود [بن أحمد][٢] الثقفي ـ بقراءته ثانيًا ـ:[٣] ابنه أبو الفرج؛ يحيى، وابن أخـ[ـيه محمد][٤] بن محمد، ومعهم خرروز[٥]، وأبو طالب.....[٦]

في جمادى الآخر، سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

كتبه: إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد.....[٧]

.... بخطه[٨] أحاديث بكر وأبي داود الطيالسي هذه الطباق نقلها علي بن الحسين بن عبدان. (٧٢أ)

* * *

٥ ـ سمع جميع هذا الجزء من أصل الشيخ على الإمام الأجل مجد الدين أبي الفرج؛ يحيى بن محمود بن سعد الـ...[٩] رضي الله عنه، بالإسناد

---

(١) خرم في الأصل، وتمامه مقدَّر من السياق، وقد ظهرت تحت الخرم بعض أحرف كلمة «محمود»، ويقال له: أبو رجاء، وأبو الرجاء.

(٢) توارى مقدار هاتين الكلمتين في المصوَّرة، لانطباق طرف الورقة على بعضها، والتمام مقَّدر من ترجمة أبي طاهر.

(٣) يقتضي السياق إلحاق حرف العطف «و» هنا.

(٤) خرم في الأصل، وتمامه من السماع السابق.

(٥) مهملة في الأصل ـ إلا زايها ـ، وهو اسم فارسي معناه: عظيمُ الحظ.

(٦) توارى مقدار كلمة أو اثنتين هنا، لانطباق طرف الورقة على بعضها.

(٧) توارى مقدار كلمتين هنا، لانطباق طرف الورقة على بعضها.

(٨) كذا في بداية السطر الأخير من السماع المنقول، ولم يتبين لي المراد، نظرًا لانقطاع السياق السابق، ومما يمكن طرحه من الاحتمالات: أن أصل الجزء كان بخط ابن الإخشيد، والله أعلم.

(٩) توارت تتمة الكلمة، لانطباق طرف الورقة على بعضها.

المذكور، بقراءة الـ.....[١] أبي المواهب؛ الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى: صاحبُ الجزء: الشيخُ الأجل .....بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان، ووالده الشيخ الأجل الأمير مجد الدين.....[٢]، [و]ولد القارئ: سالم، وابن أخيه إسحاق بن الحسين، ووالده الحسين بن هبة الله،.....[٣]، وأبو منصور: ابنا أحمد بن محمد، والشيخ الإمام أبو جعفر؛ أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي، وولده: محمد، وأبو الربيع؛ سليمان بن إبراهيم بن يحيى الصنهاجي، وأبو الحسن؛ علي بن محمد بن جميل المالقي، وأبو عبد الله؛ محمد بن المرزبان الخويي، وأبو عبد الله؛ الحسن بن علي بن عدل[٤] التغلبي، وأبو بكر بن حرز الله بن حجاج التونسي، وأحمد بن إبراهيم بن أبي العلاء الأزدي، وبدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي، والقاضي أبو العباس؛ المطهر بن محمد بن علي بن محمد القرشي، وفتاه: عنبر، والمطهر بن محمد بن المطهر الكلبي، ومحمد بن عبد الوهاب بن بيان، والخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي ـ وعارض بالنسخة إلى الأصل[٥] ـ.

وذلك في رابع صفر، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، برباط خاتون، ظاهر غربي دمشق. والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد.

السماع المذكور صحيح. كتبه: يحيى بن محمود بن سعد، المكنى بأبي الفرج، الثقفي الأصبهاني. الحمد لله كثيرًا. (٧٢ب)

* * *

(١) خرم في الأصل بمقدار ثلاث كلمات أو أربع.
(٢) خرم في الأصل.
(٣) خرم في الأصل ظهرت منه أطراف كلمات لم تتبيَّن لي فيها قراءة.
(٤) لم يظهر لي في قراءة هذا الاسم إلا هذا الوجه بعد بحثٍ طويل.
(٥) وهو كاتب الطبقة.

٦ ـ في أصل شيخنا[١] الإمام تقي الدين أبي العباس؛ أحمد بن محمد بن عبد الغني بهذا الجزء ما صورته حرفًا حرفًا:

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام أبي مسلم؛ المؤيد هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الإخوة، بسماعه من السديد محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني ـ بقراءة والده، في خامس شوال، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وأيضًا في سلخ محرم، سنة ثلاثين وخمسمائة ـ، أنا أبو طاهر؛ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم ـ إجازةً إن لم يكن سماعًا ـ، بسنده، بقراءة الإمام العالم ضياء الدين أبي عبد الله؛ محمد بن عبد الواحد بن أحمد: صاحبُ الجزء: الإمام تقي الدين أبو العباس؛ أحمد ابن الإمام الحافظ عز الدين محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد، وعبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان، وإسماعيل بن عمر بن أبي بكر، وأخوه أحمد بن عمر: المقدسيون، وبشارة بن سرار بن سعيد السوادي، وكاتب الأسماء: محمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي.

وصحَّ في العشر الآخر [من][٢] شهر ربيع الآخر، من سنة ست وستمائة.

علقته حرفًا حرفًا ـ ما خلا السند، فإني زدته، لم يكن في طبقة السماع ـ. (٧١ب)

* * *

٧ ـ قرأ عليَّ هذا الجزء، بسماعي من شيخنا أبي الفرج الثقفي رَحِمَهُ اللَّهُ: صاحبُ الجزء: الفقيهُ نجم الدين أبو الحرم؛ أحمد ابن الإمام شمس الدين أبي الطاهر؛ إسماعيل بن إبراهيم بن غازي النميري الحنفي.

---

(١) الكاتب هنا هو صاحب الجزء: أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن غازي.

(٢) سقطت في النقل سهوًا.

وصحَّ ذلك في مجلسين، آخرهما يوم الخميس، خامس شعبان، سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وكتب: محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ، حامدًا مصليًا ومسلمًا.

* * *

٨ ـ قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الثقة المسند الأديب الفاضل زين الدين أبي إبراهيم؛ إسحاق ابن القاضي الإمام محدث الشام أبي القاسم؛ الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، بسماعه فيه، في عصر يوم الثلاثاء، . . . . . .[١]، سنة سبع وثلاثين وستمائة، بمسجد الزينبي، عند باب توما، باطن دمشق. وكتب: أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن غا[زي]. . . .[٢] (٧٢ب)

* * *

٩ ـ قرأت جميع هذا الجزء على شيخنا الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ: تقي الدين أبي العباس؛ أحمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، بروايته عن أبي مسلم؛ المؤيد بن عبد الرحيم بن الإخوة، أنا السديد؛ محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، بإجازته من محمد ابن عبد الرحيم ـ إن لم يكن سماعًا ـ، بسنده، فسمعه المشايخ: أبو عبد الله؛ محمد بن عمر بن محمد بن جعفر، ومحمود بن (سليمان)[٣] بن عبد الله: الهمذانيان، وربيبه: أبو بكر بن عثمان بن صالح،

---

(١) محي في الأصل مقدار كلمة، ثم توارى مقدار أخرى بعدها، لانطباق طرف الورقة على بعضها.

(٢) توارى باقي ما كتب لانطباق طرف الورقة على بعضها. وبأسفل منه تصحيحُ الشيخ على السماع، لكنَّ الترميمَ لم يُظهِر منه إلا أطرافَ حروفه العلوية، وقد يُقرأ: «صحيح ذلك. وكتب: إسحاق بن الحسين بن هبة الله بن محفوظ».

(٣) كتبها بتقديم الميم على الياء، ولعله أراد المثبت، ولم أجد المسمَّى في موضعٍ آخر.

ونصر بن موسى بن عياش، وأحمد بن محمد بن أبي الحسين (الزاهد)[١] المقدسي، ومحمد بن صديق بن بركات بن يوسف الدمشقي، ويوسف بن سلمان بن صخر، الحنبليون.

وذلك في يوم الخميس، عاشر ذي القعدة، سنة ثمان وثلاثين وستمائة، بحلقتهم ـ كثرهم الله ـ.

وكتبهم: أحمد بن إسماعيل ابن فلوس ـ غفر الله له ـ، وعارض بنسخته هذه أصل المسمع. والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلم.

صحَّ ذلك. كتبه: أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي.

(٦٥أ)

❁ ❁ ❁

(١) مهملة في الأصل، ولم يتَّضح آخرها، ولعلها ما أثبت.

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ مقابلةً لهذا الجزء، بقراءة الشيخ الفاضل محمد رحاب من المصفوف، ومصوَّرة المخطوط بيد صاحب الخط.

وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ فهمي القزاز، والشيخ راشد الغفيلي، وابنه فيصل.

تجاه المسجد الحرام، ليلة ٢١ رمضان، سنة ١٤٤٠هـ.

وكتب حامدًا مصليًا مسلمًا على رسول الله:

عبد الله بن أحمد التوم

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

الطرف	الراوي/ القائل	الرقم
أحب أن أغتسل من خمس	عبد الله بن عمرو	٩
أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه	أبو هريرة	١، ٢
إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس	أبو هريرة	٢٧
إذا انقطع شسع أحدكم	أبو هريرة	٢٩ ـ ٣٢
اعتبروا ذاك برجلين مرا على أهل قرية	ابن مسعود	١٦
ألا إن مفاتيح الجنة تحت السيوف	عبد الرحمن بن يزيد	٧
ألا إن مفاتيح الجنة في السيوف	يزيد بن شجرة	١٠
أما علمت أن الأرض تعج إلى الله	ابن الزبير	٨
الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن	أبو هريرة	٣٤، ٣٥
أن الأسود كان يزيد في التلبية	خيثمة	٢٤
إن الله إذا أراد بعبده خيرًا	عائشة	٣
أن رسول الله ﷺ سئل عن الوضوء من لحوم الغنم	البراء بن عازب	٢٠
أن عمر بن الخطاب كان يكره أن يصلى بعد الصلاة	خرشة بن الحر	١٧
أن عمر بن الخطاب وابن مسعود كانا يعلمان التلبية	عمارة وخيثمة	٢٣
إنكم في زمان الناطق فيه بالحق خير من الصامت	ابن مسعود	١٦
أنه أفاض مع عبد الله بن مسعود	عبد الرحمن بن يزيد	٢٦
أنه أفاض مع عمر بن الخطاب من عرفة	طارق بن شهاب	٢١
أنه لما أراد أن يدفع إلى عرفة اغتسل	ابن مسعود	٢٢
إني تصبحت	عبيد بن عمير	٨
إني لأكره أن يكون وتري ثلاثًا	ابن عباس	١٣
بيع المحفلات خلابة	ابن مسعود	٤
الحمد لله الذي كفاني المؤنة وأحسن الرزق	سلمان الفارسي	٣٣
دخل شريح الحمام	سعيد التيمي	١٩
دخلنا على عائشة، فقلنا لها: يا أم المؤمنين	أبو عطية	٣

الطرف	الراوي/ القائل	الرقم
دلوني على رجل يغتسل معي	شريح	١٩
سمعت عمر بن الخطاب يلبي عشية عرفة	الأسود	٢٥
سئل ابن عباس عن ثمانية اغتسلوا	يحيى النجراني	١٨
صلوا الظهر حين تزول الشمس	عمر بن الخطاب	٥
صلى بنا ابن عباس على درنوك	سعيد بن جبير	١٤
صلى بنا ابن عباس على طنفسة	سعيد بن جبير	١٢
طلاق العدة أن يطلقها طاهرًا من غير جماع	ابن مسعود	٦
كان يكره أن يصلى بعد الصلاة المكتوبة صلاة مثلها	عمر بن الخطاب	١٧
لا تحل الخلابة لمسلم	ابن مسعود	٤
لأن تختلف الخناجر في صدري	سعيد بن جبير	١٥
لبى حتى رمى جمرة العقبة	عمر بن الخطاب	٢١
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك	عمر وابن مسعود	٢٣
لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة	ابن مسعود	٢٦
اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين	أبو هريرة	٣٤، ٣٥
لو أن قطرة من الزقوم	ابن عباس	١١
لو تعلمون علمي لحثوتم على رأسي التراب	ابن مسعود	٣٦
ما من عبد ينام فلم يصل حتى أصبح	ابن مسعود	٣٧
الماء لا ينجسه شيء	ابن عباس	١٨
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	ابن مسعود	٣
من قتل نفسه بحديدة	أبو هريرة	٢٨
من كره لقاء الله كره الله لقاءه	ابن مسعود	٣
يرحم الله أبا عبد الرحمن	عائشة	٣
يلبي عشية عرفة	الأسود	٢٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
توطئة	٣
الطيالسيُّ أصبهانيًّا، وصاحبُه	٥
الرحلة الأصبهانية	٥
محمد بن أسد	٩
الجزء: الرواية والنسخة	١٣
رواية الجزء	١٣
النسخة الخطية	١٦
منهج التحقيق	٢٠
صور من النسخة الخطية	٢١
*** النص المحقق**	٢٧
السماعات	٥٢
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام	٥٩
فهرس أطراف الأحاديث والآثار	٦٠
فهرس الموضوعات	٦٢

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٤)

ثَلَاثَةُ مَجَالِسَ

مِنْ أَمَالِي الحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيِّ

(٣٢٦ - ٤٣٠هـ)

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ بِالحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-827-4
9 786144 378274

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثمَّ أمَّا بعد:

فهذه مشاركتي التاسعة التي منَّ الله علَيَّ بالمشاركة بها في هذا اللقاء المبارك ضمن **(لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام)**.

فبعد مشاورة شيخي وقرة عيني الشيخ المحدِّث تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، اخترت هذا الجزء «**ثلاثة مجالس من أمالي**

أبي نعيم الأصبهاني»؛ لعلو إسناده؛ حيث يتحقق بقربه من عدد من أئمة الحديث أمثال عبد الرزاق، ومحمد بن إسحاق ابن خزيمة، والحارث بن أبي أسامة وغيرهم.

وقد كان أبو نعيم في عصره أعلى أهل الدنيا إسنادًا بلا نظير، فبقي أربعة عشرة سنة لا يوجد شرقًا ولا غربًا أعلى إسنادًا منه.

* فبذلت جهدي وبدني لإخراجه على الوجه المناسب.

وكان اهتمامي فيه يتجلَّى في ضبط النص وإخراجه من بطون الكتب الحديثية، مبيِّنًا من أخرج ذلك من طريق صاحب الجزء، ثم تتبعت الطرق مخرجًا لها، وكعادتي مقدِّمًا الصحيحين لمكانتهما؛ لأن الغرض في مثل هذه الأجزاء هو إثبات صحة ما فيها من أحاديث مرفوعة، وآثار موقوفة، وإذا لم يرد الحديث في الصحيحين، فإني خرجته من دواوين السُّنَّة الأخرى مقدِّمًا كل كتاب منها حسب وفاة مصنفه.

وقد قرأت هذا الجزء على شيخنا المعمَّر عبد الله بن بهاء الدين السعيدي، رحمه الله تعالى، وعلى شيخنا الثبت المتقن عبد الله بن حمود التويجري، وعلى السيدة الصالحة المعمَّرة ست الستات صفية الأهنومي.

وأخيرًا أسأل الله أن ينفع بهذا الجزء كل من قرأه أو نظر فيه، وأن يجعل له القبول في الأرض، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله ربِّ العالمين.

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

٢٩ رمضان ١٤٤٠

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه:

هو: الإمام الحافظ، الثقة العلَّامة، شيخ الإسلام أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، المهراني الأصبهاني.

ولد في أصفهان في شهر رجب سنة ٣٣٦هـ في بيت علم وأدب؛ فقد كان والده من المحدِّثين، وعلمًا من أعلام البلد.

وكديدن كبار العلماء قام أبو نُعيم برحلات عديدة طلبًا للعلم والمعرفة، امتدَّت على طول البلاد وعرضها آنذاك، حتَّى وصل إلى الأندلس مرورًا ببغداد، ومكَّة، والبصرة، والكوفة، ونيسابور.

ألمَّ أبو نُعيم بكثير من فنون العلم، فمن ذلك أنّه كان محدِّثًا، ومؤرِّخًا، ومفسِّرًا، وفقيهًا، وقارئًا، وله مصنَّفات عديدة في كلِّ فنٍّ من هذه الفنون.

شيوخه:

لأبي نُعيم شيوخ كثيرون، أقتصر على ذكر بعضهم:

١ ـ أبو محمّد عبد الله بن محمد بن جعفر، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني.

٢ ـ أبو أحمد الحاكم محمد بن محمّد النيسابوري، صاحب التصانيف الكثيرة.

٣ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر الطبراني، صاحب التصانيف.

٤ ـ القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن العسّال.

٥ ـ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري.

٦ ـ عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس.

٧ ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق أبو علي بن الصواف.

بعض تلامذته:

١ ـ الخطيب أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي، صاحب «تاريخ بغداد».

٢ ـ هبة الله بن محمّد الشيرازي.

٣ ـ أبو بكر بن علي الذكواني.

٤ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد.

٥ ـ أبو صالح حمد بن عبد الملك بن علي المؤذّن.

٦ ـ أبو سعد محمد بن محمد المطرز.

٧ ـ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني

أقوال بعض العلماء فيه:

• **قال الخطيب البغدادي**: «لم أرَ أحدًا أُطلق عليه اسم الحافظ غير رجلين، هما: أبو نُعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدي الأعرج».

• **وقال ابن خلِّكان**: «الحافظ المشهور صاحب كتاب «حلية الأولياء»، كان من أعلام المحدّثين وأكابر الحفَّاظ الثقات، أخذ من الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به».

• **وقال الذهبي**: «الحافظ الكبير، محدِّث العصر، الصوفي الأوَّل».

• **وقال السبكي**: «الإمام الجليل الحافظ، الصوفي الجامع بين الفقه والتصوُّف، والنهاية في الحفظ والضبط، أحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العلوِّ في الرواية، والنهاية في الدراية».

• **وقال ابن مردويه**: «كان أبو نُعيم في وقته مرحولًا إليه، ولم يكن في

أُفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفَّاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربَّما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، ولم يكن له غذاء سوى التصنيف أو التسميع».

بعض مؤلّفاته:

١ ـ «حلية الأولياء».
٢ ـ «معرفة الصحابة».
٣ ـ «دلائل النبوّة».
٤ ـ «المستخرج على البخاري».
٥ ـ «تاريخ أصفهان».
٦ ـ «المستخرج على مسلم».
٧ ـ «معجم الصحابة».
٩ ـ «عمل اليوم والليلة».
١٠ ـ «صفة الجنّة».

وفاته:

توفي أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة، ودُفن في بلدته أصفهان، في المقبرة المعروفة المشهورة بـ: آب بخشكان، قبره في آخرها ممّا يلي المشرق[1].

❁ ❁ ❁

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على المصادر التالية: «تاريخ بغداد» (٢١/ ٣٥)، «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٦٨)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ١٨)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٩٢).

وصف المخطوط

نسخة المدرسة العمرية الموجودة في المكتبة الظاهرية، وهذه النسخة الوحيدة المتوفرة.

رقم المجموع: ٣٧٧٤ عام.

مجاميع رقم: ٣٧.

عدد الأوراق: ٨ ورقات (١٥٦ ـ ١٦٣).

خط نسخ مقروء.

نسخة عليها سماع لمحمد بن عمر بن عبد الغالب الهاشمي الدمشقي سنة ٥٩٥هـ، وسماعات أخرى، ووقف بالضيائية.

صور من النسخة الخطية

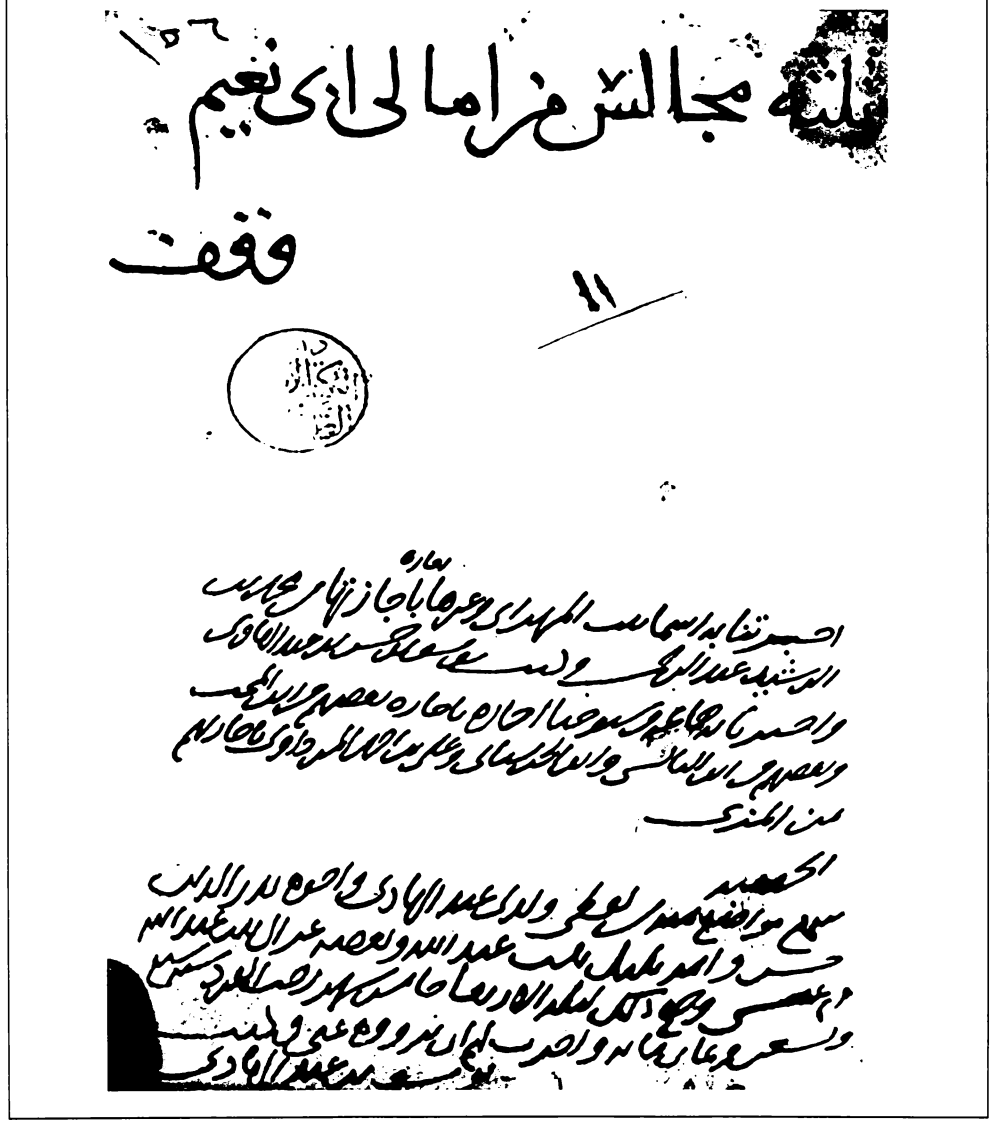

الورقة الأولى من المخطوط

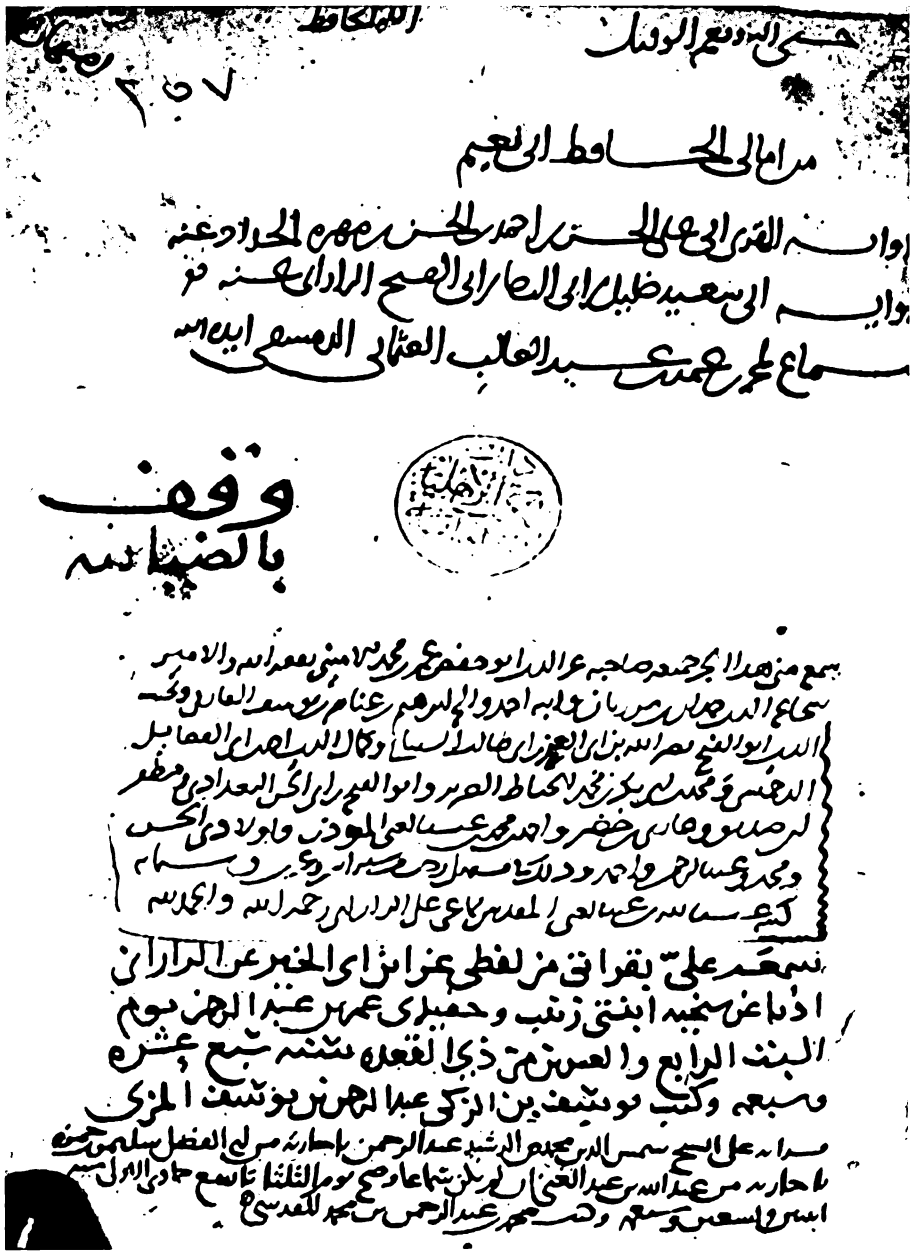

الورقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أخبرنا الشيخ الصالح بقية المشايخ أبو سعيد خليل بن أبي العباس بن أبي العيد الرامانى بقراءتي عليه بأصبهان في سنة خمس وسبعين وخمسمائة أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة أنا أبو نعيم الحافظ أنا عبد الله بن أحمد الأصبهاني في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

حدثنا أبو بكر رضا ثنا الليث بن أبي سليم ثنا وهب بن عبادة ثنا شريك بن أبي نمر عن أنس بن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمي توفيت أفينفعها إن تصدقت عنها قال نعم قال فإن لي مخرفا فأشهدك أني قد تصدقت به عنها

صحيح أخرجه البخاري في صحيحه إلا أنه أعرجه عن زوج وهب بن عبد الرحمن عن وهب

وصححه الإمام أحمد بن يحيى عن زوج وهب ورواه يعلى بن مسلم عن عكرمة

وسماه الرجل السائل

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن جريج قال أخبرني علي بن مسلم أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول أخبرني ابن عباس أن أم سعد بن عبادة توفيت وأنا غائب عنها فأتيت عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها شيء إن تصدقت عنها قال نعم قال فإني أشهدك أن حائطي المخرف صدقة عنها

رواه البخاري عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج

حدثنا أبو بكر رضا ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي ماتت وعليها نذر لم تقضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها

متفق عليه من حديث الزهري رواه عنه مالك والليث

ومعمر ويونس وشعيب وبكر وآخرون

حدثنا عبد الله بن عبد الكبير ثنا أبو خالد عبد الله بن سعيد بن حصين الأموي ثنا جعفر بن عون ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها وأظن لو أنها تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقت عنها قال نعم

متفق عليه من حديث هشام من حديث أبي أسامة

ورواه جعفر بن عون ورواه عن هشام مالك بن أنس وروح بن عبادة

ومعمر وجعفر بن كثير ويحيى القطان وأبو أسامة وعبدة وجرير

وغيرهم وشعيب بن إسحاق في آخرين

حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن سعيد ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن عبد الجبار الصوفي ثنا يحيى بن أيوب المقابري ثنا سعيد بن أبي هلال ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال أخبرني جعفر بن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أمي ماتت وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنها أن أتصدق عنه قال نعم

أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله

وحدث به الإمام أحمد عن إسماعيل بن إبراهيم

حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا إسحاق بن محمد بن إسحاق ثنا أبو عاصم عن حنظلة عن سالم بن عبد الله عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل

اغتسال من الجنابة

رواه المعافى بن طلحة عن سالم عن عمر من دون ذكر لفظه مثله

حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق بن يحيى بن عبد الرحيم ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة عن صالح بن كيسان عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب

لو قال هو كغسل الجنابة

غريب بلفظه من حديث صالح بن كيسان وصالح من التابعين يروي عن التابعين عن أبي هريرة

حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق بن يعقوب بن إبراهيم بن سوار بن عبد الله بن مالك ثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء مال فجعل يقسمه بين الناس يبدأ بعظمائهم فجاء رجل من قريش فسأله فأعطاه في طرف ثوبه وأوراه ثم قال زدني فزاده ثم قال زدني فزاده ثم ولى ظاهرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل يسألني فأعطيه ثم يلحني فأعطيه ويجعل في ثوبه نارا ثم ينقلب إلى أهله مستورا

من حديث سعيد بن أبي سعيد

حدثنا محمد بن الحسن بن حبيش ثنا محمد بن سعيد القطان ثنا

الأسلمي المدني ثنا كثير بن الفضل ثنا إسحاق بن نافع الخزاعي ثنا سكين بن سعيد ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن نافع ثنا أبو صالح شعيب بن سهل الأنصاري عن أبي إبراهيم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد الأنصاري عن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال قال رسول

الورقة الأخيرة

ثلاثة مجالس

من أمالي الحافظ أبي نعيم الأصبهاني

- رواية المقرئ أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن مهرة الحداد عنه.
- رواية أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الراراني عنه.
- سماع لمحمد بن عثمان بن عبد الغالب العثماني الدمشقي أيّده الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أخبرنا الشيخ الصالح بقية المشايخ أبو سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الراراني بقراءتي عليه بأصبهان، في سنة خمس وتسعين وخمسمئة، أبنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قراءةً عليه في سنة خمس عشرة وخمسمئة، أبنا أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني في سنة تسع وعشرين وأربعمئة:

- ١ -

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا روح بن عبادة، ثنا زكرياء بن إسحاق، أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أنَّ رجلًا قال لرسول الله ﷺ: إنَّ أمَّه توفيت، أفينفعها إن تصدقتُ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإنَّ لي مخرفًا؛ فأشهدك أنِّي قد تصدَّقت به عنها[1].

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٢٧٧٠)، وأحمد (٣٥٠٤)، وأبو داود (٢٨٨٢)، والترمذي (٦٦٩)، والنسائي في «المجتبى» (٦٦٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١١٦٣١)، والحاكم في «المستدرك» (١٥٣١) من طريق روح بن عبادة، بهذا الإسناد.

قال الطبراني في روايته: «**مخرفة**»، وزاد: قال روح: «**المخرفة**»: النخل.

وأخرجه البخاري (٢٧٥٦ و٢٧٦٢)، وعبد الرزاق (١٦٣٣٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣٦١٥)، وأحمد (٣٥٠٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٥٠١)، =

صحيح؛ أخرجه البخاري في جامعه نازلًا، رواه عن محمد بن عبد الرحيم، عن روح.

وحدَّث به الإمامان أحمد، وإسحاق، عن روح.

ورواه يعلى بن مسلم عن عكرمة، وسمَّى الرجل السائل.

- ٢ -

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرازق قراءةً، عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنَّه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول: أبنا ابن عباس:

أنَّ سعد بن عبادة توفيت أمُّه وهو غائب عنها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها شيء إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدك أنَّ حائطي المخرف صدقة عنها[(١)].

رواه البخاري عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن ابن جريج.

- ٣ -

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا محمد بن غالب بن حرب، ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس:

أنَّ سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أمي ماتت وعليها نذر لم تقضيه؟ فقال: رسول الله ﷺ: «**اقضه عنها**»[(٢)].

= والبيهقي في «السنن الكبير» (١٢٦٣١)، من طريق ابن جريج، عن يعلى بن مسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس، وسمى الرجل السائل: سعد بن عبادة رضي الله عنه.

(١) انظر تخريج الحديث السابق.

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٢٧٦١)، ومسلم (١٦٣٨) من طريق الإمام مالك، عن الزهري، بهذا الإسناد. =

متفق عليه من حديث الزهري، رواه عنه مالك، والليث، ومعمر، ويونس، وشعيب، وبكر بن وائل، وآخرين.

- ٤ -

حدثنا فاروق بن عبد الكبير، ثنا أبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي، ثنا جعفر بن عون، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أمي افتلتت، وأظن لو تكلمت تصدقت، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**»[(١)].

متفق عليه من حديث هشام.

حدَّث به مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن جعفر بن عون.

رواه عن هشام: مالك بن أنس، وروح بن عبادة، ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير، ويحيى القطَّان، وأبو أسامة، وعبدة، وجرير، ومحمد بن بشر، وشعيب بن إسحاق، في آخرين.

- ٥ -

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا قتيبة بن سعيد، (ح)

وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا يحي بن أيوب المقابري، (ح)

= وأخرجه مسلم (١ ـ ١٦٣٨) من طريق الليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ويونس بن عبيد، ومعمر بن راشد، وبكر بن وائل، كلهم عن الزهري، به.

(١) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (١٣٨٨، ٢٧٦٠) من طريق محمد بن جعفر، ومالك، وأخرجه مسلم (١٠٠٤: ١٢، ١٣، ٥١) من طريق محمد بن بشر، ويحيى بن سعيد، وعلي بن مسهر، وشعيب بن إسحاق، وأبو أسامة، وروح بن القاسم، وجعفر بن عون، كلهم عن هشام بن عروة، بهذا الإسناد.

وحدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق ابن خزيمة، ثنا علي بن حجر، قالوا: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: إنَّ أبي مات وترك مالًا، ولم يوص، فهل يكفِّر عنه أن أتصدَّق عنه؟ قال: «**نعم**»(١).

أخرجه مسلم في صحيحه عن قتيبة، ويحيى، عن علي بن حجر.

وحدَّث به الإمام أحمد عن سليمان الهاشمي، عن إسماعيل بن جعفر.

- ٦ -

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يحيى بن محمد بن أعين، ثنا أبو عاصم، عن حنظلة، عن سالم، عن ابن عمر، عن عمر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاء أحدكم إلى الجمعة، فليغتسل اغتساله من الجنابة**»(٢).

رواه المعافى، عن حنظلة، عن سالم، عن ابن عمر، من دون عمر، بلفظه مثله.

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (١١ ـ ١٦٣٠)، من طريق يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، وأخرجه أحمد (٨٤٤١) من طريق سليمان بن داود، والنسائي في «المجتبى» (٣٦٧٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٤٩٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٢٣٦٤)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٦٩١) من طريق علي بن حجر، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٩٣) من طريق يحيى بن أيوب، كلهم عن إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده صحيح**. أخرجه البخاري (٨٩٤)، ومسلم (٨٤٤) من طرق عن ابن شهاب الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، ولم يذكر عمر. ولم يذكر في آخره: «**اغتساله من الجنابة**».

- ٧ -

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم، ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا سعيد بن سلمة، عن صالح بن كيسان، عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**غسل يوم الجمعة واجب ـ أو قال: حق ـ، كغسل الجنابة**»(١).

غريب بلفظه من حديث صالح بن كيسان. وصالح من التابعين، يروي عن التابعين، عن أبي هريرة.

- ٨ -

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يعقوب بن إبراهيم، وسوار بن عبد الله، قالا: ثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي يحيى، قال: حدثني أبي، أنَّه سمع أبا سعيد الخدري يقول:

أنَّ رسول الله ﷺ جاءه مال، فجعل يقسمه بين الناس، يقبضه يعطيهم، فجاء رجل من قريش فسأله، فأعطاه في طرف ثوبه أو ردائه، ثم قال: زدني، فزاده، ثم قال: زدني، فزاده، ثم ولَّى ذاهبًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجل يسألني فأعطيه، ثمَّ يسألني فأعطيه، ويجعل في ثوبه نارًا، ثمَّ ينقلب إلى أهله بنار**»(٢).

---

(١) **إسناده صحيح**. أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (١٠ ـ ٨٥٠) من طريق الإمام مالك عن سُمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمٰن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنَّما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنَّما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنَّما قرَّب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنَّما قرَّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنَّما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**».

(٢) **إسناده حسن**. محمد ابن أبي يحيى الأسلمي المدني، واسم أبي يحيى سمعان: =

غريب من حديث محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني، لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن سعيد القطان عنه.

- ٩ -

حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن بن الفضل، ثنا إسحاق بن نافع الخزاعي، ثنا سكن بن سعيد، ثنا يحيى بن محمد الأنصاري، ثنا أبو صالح شعيب بن سلمة الأنصاري، عن إبراهيم بن صرمة، عن محمد بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، اللَّهُمَّ أعزَّ غسان فإنَّهم أكرم العرب أوَّلِيَة في الجاهلية، وأفضلهم بقيَّة، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم الأنصار، الذين أقام الله بهم الإيمان، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب الأنصار الذين أعز الله بهم الدين، آووني ونصروني، وأقروني، ورحموني، فهم أنصاري وشيعتي، وأول من يدخل [بحبوحة][1] الجنة من أمتي**»[2].

= صدوق. انظر «تقريب التهذيب» (٦٣٩٥).

أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٣٨) عن أحمد بن جعفر بن حمدان، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن حجر في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» (٨٥٧) من طريق أبي نعيم، به.

والحديث سقط من مسند الإمام أحمد المطبوع، وهو في «الأطراف» (٨٦٥٤)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٥٨٤٥). وقال: في «الإتحاف» رواه مسدد واللفظ له، وأبو يعلى، ورواه أحمد بن حنبل بسند صحيح.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار مسند عمر» (٤) من طريق فضيل بن سليمان النميري، حدثنا محمد بن أبي يحيى الأسلمي، به. وفضيل بن سليمان: صدوق صدوق له خطأ كثير. روى له الستة.

(١) في الأصل: «بحبوح»، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) **إسناده واهٍ.** إبراهيم بن صرمة الأنصاري: ضعَّفه الدارقطني وغيره، وقال ابن عدي: =

غريب من حديث يحيى بن سعيد، لم نكتبه إلا من حديث أبي صالح شعيب.

- ١٠ -

حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن، ثنا مفضل بن محمد الجندي، ثنا عبد الله بن أبي غسان، وابن أبي عمر العدني، قالا: ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

عن النبي ﷺ، أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٦] قال: «**هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة**»(١).

= عامة حديثه منكر المتن والسند، قال ابن معين: كذاب خبيث. انظر «لسان الميزان» (١/ ٢٩٩).

• **الحديث**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٤٢) من طريق إبراهيم بن صرمة، بهذا الإسناد.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٠٩)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١١٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي سنده مجاهيل.

(١) **إسناده واهٍ**. عبد الرحيم بن زيد ابن الحواري العمي البصري: متروك، كذبه ابن معين. انظر «تقريب التهذيب» (٤٠٥٥).

زيد ابن الحواري العمي البصري: ضعيف. انظر «تقريب التهذيب» (٤٠٥٥).

• **الحديث**: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١١٩٨) من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣١١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي سنده من لا يعرف.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٦٣٥)، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٥٥١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨٤) من قول كعب الأحبار.

غريب من حديث سعيد بن جبير، لا أعلم رواه عنه إلا زيد، وعنه ابنه.

- ١١ -

حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن، ثنا خالد بن النضر القرشي، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا إسماعيل بن قيس بن زيد بن ثابت، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**باكروا طلب الرزق والحوائج، فإنَّ الغدو بركة ونجاح**»(١).

غريب من حديث هشام، لا أعلم رواه عنه إلا إسماعيل.

- ١٢ -

حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن، ثنا حاجب بن أركين، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا صفوان بن عيسى الزهري، ثنا بشر بن رافع، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: من قال: «**أستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات، غفر له وإن فرَّ من الزحف**»(٢).

---

(١) **حديث منكر**. إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو مصعب: منكر الحديث. انظر «لسان الميزان» (٢/ ١٦٠).

أخرجه البزار في «زوائده» (١٢٤٧)، والطبراني في «الأوسط» (٧٢٥٠)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٠٢)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٦) من طريق إسماعيل بن قيس، به.

(٢) **إسناده ضعيف، وصح موقوفًا**. بشر بن رافع الحارثي: فقيه ضعيف الحديث. انظر «تقريب التهذيب» (٤٠٥٥).

• **الحديث**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٥٦) من طريق بشر بن رافع، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٦٣) عن ابن نمير، عن إسرائيل، عن أبي سنان، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، موقوفًا. =

تفرد به بشر بن رافع عن محمد.

- ١٣ -

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا سعيد بن عثمان، ثنا بقية، عن أبي السري عبد الحميد الغنوي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم على أخيه فأراد أن يفطر فليفطر إلا أن يكون صومه رمضان، أو قضاء رمضان، أو نذرًا**»(١).

غريب من حديث عبيد الله، لم نكتبه إلا من حديث بقية، عن أبي السري.

- ١٤ -

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي البنَّاء، ثنا إبراهيم بن سلام، ثنا يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر:

= وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٥٥٠) من طريق محمد بن سابق، عن إسرائيل، عن أبي سنان، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، مرفوعًا.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
والموقوف أصح. فعبد الله بن نمير: ثقة حجة من كبار الحفاظ.
وللحديث شواهد: عن أبي بكر رضي الله عنه، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ بن جبل، والبراء بن عازب، وزيد أبو يسار مولى رسول الله. ولا يصح منها شيء.

(١) **إسناده ضعيف**. عبد الحميد بن السري الغنوي: مجهول، قال أبو حاتم الرازي: عبد الحميد مجهول، روى عن عُبَيد الله بن عمر حديثًا موضوعًا، وضعَّفه الدارقطني. انظر «لسان الميزان» (٢/ ١٦٠).
• **الحديث**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٤٠٦) من طريق بقية بن الوليد، حدثني محمد الكوفي، عن عبيد الله بن عمر، بهذا الإسناد.
محمد الكوفي: الظاهر أنَّه محمد بن عبد الرحمٰن ابن أبي ليلى القاضي، فإنَّ ابن أبي ليلى كوفي؛ وهو ضعيف.

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم «**نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت**»(١).

غريب من حديث عبيد الله، وعنه يحيى، والمحفوظ من حديث أبي لبابة بن عبد المنذر، عن النبي ﷺ.

- ١٥ -

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد، ثنا يوسف بن محمد بن سابق، ثنا يحيى بن يمان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال:

نهى رسول الله ﷺ عن الخصاء، وقال: «**إنما النَّماء في الذكور**»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح**. إبراهيم بن سلام، أبو إسحاق المكي: قال أبو أحمد الحاكم: ربما روى ما لا أصل له. انظر «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٧٨).
يحيى بن سليم الطائفي: قال الساجي: صدوق يهم في الحديث، وأخطأ في أحاديث رواها عن عبيد الله بن عمر، وقال البخاري في «تاريخه» في ترجمة عبد الرحمٰن بن نافع: ما حدث الحميدي عن يحيى بن سليم فهو صحيح. انظر في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٢٦).
• **الحديث**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٥٢٨) من طريق يحيى بن سليم، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٥٧٥٢)، ومسلم (١٣٤ ـ ٢٢٣٣)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٩٨٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٥٠٣) من طرق عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبي لبابة، عن النبي ﷺ.

(٢) **إسناده ضعيف، وصح موقوفًا**. يوسف بن محمد بن سابق: مجهول، لم يوثقه سوى ابن حبان. ذكره في «الثقات» (١٦٤٤٤) وقال: يروي عن وكيع حدثنا عنه شيوخنا.
• **الحديث**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٤٥) من طريق يوسف بن محمد بن سابق، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٩٧٩٥) من طريق جبارة بن المغلس، حدثنا عيسى بن يونس، عن عبيد الله، عن نافع، عن =

قال أبو محمد: رأينا في أصل كتابه، عن عبيد الله، وعرضه علينا الشيخ.

- ١٦ -

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن العباس الأخرم، قال: حدثني رزق الله بن موسى، ثنا الحسن بن بشر، حدثني أبي بشر بن سلم، عن سفيان بن سعيد، أنَّ ثوير بن أبي فاختة، حدَّثه عن يحيى بن جعدة، قال:

قال علي بن أبي طالب: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنَّ العالم من علم ثمَّ عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون ـ أو قال: يقعدون ـ حلقًا فيباهي بعضهم بعضًا، حتى إنَّ الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله»[1].

- ١٧ -

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا هلال بن بشر قال: ثنا محمد بن شيبة الثقفي، ثنا محبوب بن هلال قال:

= ابن عمر رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الإبل والبقر والغنم والخيل، وقال: «**إنما النماء فى الحبل**». وجبارة بن مغلس ضعيف.
وأخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (١٩٧٩٤) من طريق إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّه كان يكره إخصاء البهائم، ويقول: «**لا تقطعوا نامية خلق الله** عز وجل». وقال: هذا هو الصحيح، موقوف.
قلت: وإسناده حسن، الحسن بن علي بن عفان: صدوق، وباقي رجاله ثقات.

(١) **أثر منكر**. بشر بن سلم الهمداني البجلي: منكر الحديث. انظر «لسان الميزان» (٢/ ٢٩٦).
ثوير ابن أبي فاختة: ضعيف. انظر «تقريب التهذيب» (٨٦٢).
• **الحديث**: أخرجه الدارمي (٣٩٤) من طريق بشر بن سلم، بهذا الإسناد.

سئل إياس بن معاوية: متى ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد؟ قال: «إذا استكمل أهل الجنة عددهم الذي قضاه الله ﷻ إذ عرشه على الماء، واستكمل أهل النار عددهم الذي قضاه الله ﷻ إذ عرشه على الماء، فعند ذلك ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد»[١].

- ١٨ -

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا كريب يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول:

«أدنى نفع السكت السلامة، وكفى بالسلامة عافية، وأدنى ضرر المنطق الشهرة، وكفى بالشهرة بليَّة»[٢].

- ١٩ -

حدثنا إبراهيم بن محمد، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا العباس بن محمد، ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو بكر بن عياش، وسأله رجل فقال: جار لي شيعي مرض، أعوده؟

قال: «نعم، كما تعود اليهود والنصارى قائمًا على رجليك»[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) **حديث مقطوع، إسناده واهٍ.** محبوب بن هلال: لا يعرف، وحديثه منكر. انظر «لسان الميزان» (٣/ ٤٤٢).

• **الحديث**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٢٣).

(٢) **حديث مقطوع، إسناده صحيح.** أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٣).

(٣) **حديث مقطوع، إسناده صحيح**؛ فرجاله كلهم ثقات؛ لكن لم أجده في أي من المراجع المتوفرة.

مجلس آخر

- ٢٠ -

حدثناه أيضًا عبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري الموصلي، ثنا محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثنا جعفر بن عون، ثنا موسى الجهني، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني كلامًا أقوله. قال: قل: «**لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، والحمد لله ربِّ العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز**[1] **الحكيم**، قال: هؤلاء لربي، فما لي؟ قال: تقول: **اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني، واهدني وعافني وارزقني**»[2].

ثابت صحيح، حدَّث به يحيى القطان عن موسى، مثله.

- ٢١ -

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة، ثنا إبراهيم بن هاشم

---

(١) مضروب عليها في الأصل «**العلي**»، : والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط..

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه أبو يعلى (٧٩٦) عن جعفر بن عون، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٥٦١)، والبزار (١١٦١)، وأبو يعلى (٧٦٨)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (١١٨٤٧)، من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن موسى الجهني، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٥٠)، وأحمد (١٦١١)، وعبد بن حميد (١٣٦)، ومسلم (٢٦٩٦)، وأبو يعلى (٧٩٦)، وابن حبان (٩٤٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٢)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٢٧٨) من طرق عن موسى بن عبد الله الجهني، به.

البغوي، ثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، أنَّه كان يأمر بهؤلاء الخمس، ويذكرهن عن النبي ﷺ:

«اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»(١).

متفق عليه من حديث شعبة، عن عبد الملك، رواه الثوري، ومسعر، وزيد بن أبي أنيسة، وزائدة في آخرين عن عبد الملك.

- ٢٢ -

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا محمد بن عمر الواقدي، ثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، يخبر عن أبيه، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي»**(٢).

لم يروه عن سعد إلا ابنه عامر، وعنه بكير.

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه أبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٥٣٢)، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٣٦٥ و٦٣٧٠) من طرق آدم، وغندر عن شعبة، به.
وأخرجه مسلم (٥٢ ـ ٢٧٠٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
والحديث لم يتفقا عليه من حديث شعبة كما ذكر المصنف، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح**. محمد بن عمر الواقدي: متروك مع سعة علمه. انظر: «تقريب التهذيب» (٧١٧٥).
• **الحديث**: أخرجه أحمد (١٤٤١)، ومسلم (١١ ـ ٢٩٦٥)، وأبو يعلى (٧٣٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦٠٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٨٥) من طرق عن بكير بن مسمار، بهذا الإسناد.

- ٢٣ -

حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو، ثنا أبو حصين الوادعي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا سليمان بن بلال، عن أبي طوالة، عن عامر بن سعد، عن سعد، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من أكل ما بين لابتي المدينة سبع تمرات على الريق لم يضره ذلك اليوم سمٌّ**»[١].

رواه هاشم بن هاشم[٢] عن عامر مثله، وقال: «**سمٌّ ولا سحرٌ**».

- ٢٤ -

حدثناه أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن غنَّام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن هاشم بن هاشم[٣]، قال سمعت عامر بن سعد يقول: سمعت سعدًا يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌّ، ولا سحرٌ**»[٤].

متفق عليه من حديث هاشم عن عامر.

- ٢٥ -

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، (ح)

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي» (٥٥٦)، بهذا الإسناد.
أخرجه مسلم (١٥٤ ـ ٢٠٤٧)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٨٧٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٤٨٦) من طريق سليمان بن بلال، به.

(٢) مضبب عليه في الأصل: «هشام بن هشام»، والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط.

(٣) مضبب عليه في الأصل: «هشام بن هشام»، والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط..

(٤) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٥٧٦٩)، ومسلم (١٥٥ ـ ٢٠٤٧) من طريق أبي أسامة، بهذا الإسناد.

وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن الحسن بن كيسان، ثنا حبان بن هلال، قالا[١]: ثنا سليم بن حيَّان، ثنا عكرمة بن خالد، عن يحيى بن سعد، عن سعد[٢] قال:

ذكر الطاعون عند رسول الله ﷺ، فقال: «**رجزٌ أصاب من قبلكم، إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرج منها، وإذا كان**[٣] **ولست بها، فلا تدخلها**»[٤].

تفرد به عكرمة عن يحيى عن سعد، ورواه شعبة وهمام عن قتادة، عن عكرمة.

- ٢٦ -

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس، ثنا أبو داود، (ح)

وحدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا عمرو بن مرزوق، قالا: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت العيزار بن حريث، يحدث عن عمرو بن سعد، عن أبيه قال:

---

(١) «قالا» غير موجودة في الأصل، أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) في الأصل: «سعيد»، والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط.

(٣) هكذا في الأصل: «**وإذا كان ولست بها**»، ولعلها: «**وإذا كان بأرض ولست بها**».

(٤) **إسناده جيد، والحديث صحيح**. يحيى بن سعد بن أبي وقاص القرسي: ذكره البخاري في «التاريخ» (٨/ ٢٧٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ١٥٣) فلم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

• **الحديث**: أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٠١)، وأحمد (١٤٩١)، والبزار (١١٩٦)، وأبو يعلى (٨٠٠)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٩٧٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٠) من طرق عن سليم بن حيان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (٩٤ ـ ٢٢١٨) من طريق عامر بن سعد، عن أبيه، مرفوعًا.

وأخرجه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٩٨ ـ ٢٢١٩) من حديث عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه.

سمعت النبي ﷺ يقول: «**عجبت للمؤمن إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد الله وشكر، إنَّ المسلم يؤجر في كل شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه**»(١).

رواه أبو الأحوص، عن أبي إسحاق في آخرين

- ٢٧ -

حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، ثنا أحمد بن موسى الشطوي، ثنا محمد بن سابق، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن محمد بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»(٢).

رواه معمر عن أبي إسحاق، عن عمر بن سعد، بنحوه.

ورواه روح بن مسافر وزهير، كرواية إسرائيل عن أبي إسحاق، عن محمد بن سعد.

---

(١) **حديث حسن.** عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي: صدوق. انظر «تقريب التهذيب» (٤٩٠٣).
الحديث: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٩٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٠٨)، وأحمد (١٥٣١)، وعبد بن حميد (١٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٧٧) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.
وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٣١٠)، ومن طريقه أحمد (١٤٩٢)، وعبد بن حميد (١٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦٥٥٥)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٥٤٠) عن معمر، عن أبي إسحاق، به.

(٢) **إسناده حسن، والحديث صحيح.** محمد بن سابق التميمي: صدوق. انظر «تقريب التهذيب» (٥٨٩٧).
• **الحديث:** أخرجه أحمد (١٥٨٩)، والبزار (١١٧١)، وأبو يعلى (٧٢٠)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٥٢٣) من طرق عن إسرائيل، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٢٣٧)، ومسلم (٢٥ ـ ٢٥٦٠) من حديث أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

- ٢٨ -

حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن قتادة، عن يونس بن جبير، عن محمد بن سعد، عن أبيه سعد:

أنَّ النبي ﷺ قال: «**لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحًا يَرِيَه، خير له من أن يمتلئ شعرًا**»(١).

- ٢٩ -

حدثنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، (ح)

وحدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا أبو النضر، قالا: ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، يحدث عن سعد بن أبي وقاص:

أنَّ النبي ﷺ قال لعلي: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟**»(٢).

رواه محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، مثله.

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه أبو داود الطيالسي (١٩٩)، وابن أبي شيبة (٢٦٠٩٣)، أحمد (١٥٠٦)، ومسلم (٨ ـ ٢٢٥٨)، وابن ماجه (٣٧٦٠)، والترمذي (٢٨٥٢)، والبزار (١١٧١)، وأبو يعلى (٧٩٧)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٩٩٤٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦٩٨٠)، من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦١٥٥)، ومسلم (٧ ـ ٢٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ١٩٤)، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٣٢ ـ ٢٤٠٤) من طرق عن شعبة، به.
وأخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٣١ ـ ٢٤٠٤) من طرق عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، به.

- ٣٠ -

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى المروزي، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، (ح)

وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، وسليمان، قالا: ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا أبو جعفر النفيلي، نا محمد بن سلمة، (ح)

وحدثنا سليمان، وأبو محمد بن حيَّان، قالا: ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا زياد بن عبد الله البكائي، قالوا: عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد:

أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يا علي، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلَّا أنَّه لا نبي بعدي**»(١).

- ٣١ -

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف، وأحمد بن محمد بن نافع، قالا: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، قال: أخبرني يونس بن حمران، عن خارجة بن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال:

قال لي أبو أيوب الأنصاري: ألا أعلمك كلمة علمنيها رسول الله ﷺ؟، قلت: بلى يا عم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ حين نزل عليَّ، قال: «**ألا أعلمك يا أبا أيوب كلمة من كنز الجنة؟**»، قلت: بلى يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قال: «**أكثر قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»**»(٢).

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه ابن أبي عاصم (١٣٣١ و١٣٣٢)، والبزار (١٠٧٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٨٣)، والشاشي في «مسنده» (١٣٤)، وأبو يعلى (٨٠٩) من طرق عن محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح**. يونس بن حمران: مجهول، لم يرو عنه سوى ابن =

غريب من حديث عبد الله بن سعد، ورواه المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن عامر بن سعد، عن أبي أيوب.

- ٣٢ -

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، (ح)

وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قالا: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، حدثني أبي، عن الحسن بن زيد، عن خارجة بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال:

«كان لعليٍّ بيتًا[1] في المسجد مع النبي ﷺ، وكان يجنب فيه، كما كان يفعل النبي ﷺ»[2].

= أبي فديك، ولم يرو سوى عن خارجة. ذكره البخاري في «التاريخ» (٨/ ٤٠٩)، ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا، وابن حبان في الثقات» (٧٧٠١).

خارجة بن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص: ذكره البخاري في «التاريخ» (٣/ ٢٠٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧١١)، ولم يذكرا له جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٥٧٢).

عبد الله بن سعد بن أبي وقاص: مجهول، لم يرو عنه سوى ابنه خارجة، ذكره البخاري في «التاريخ» (٥/ ١٠٧)، ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (١٦٤٧٧).

• **الحديث**: أخرجه البخاري في «التاريخ» (٨/ ٤٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٩٩) من طريق الخفاف، وابن نافع، بهذا الإسناد.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٨) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات.

وأخرجه البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٤٧ ـ ٢٧٠٤) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(١) هكذا في الأصل والصواب الرفع.

(٢) **حديث ضعيف**. عبد الله بن أبي أويس: صدوق يهم. انظر «تقريب التهذيب» (١١٧٥). =

غريب من حديث خارجة، لم يروه إلا إسماعيل، عن أبيه.

- ٣٣ -

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، أخبرني أبو صخر، عن ابن قسيط، عن إسحاق بن سعد ابن أبي وقاص قال: حدثني أبي:

أنَّ عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا نأتي ندعو الله، قال: فخلو في ناحية، فدعا سعد، فقال: أي ربِّ، إذا لقينا القوم غدًا، فلقني رجلًا شديدًا بأسه شديدًا حرده؛ أقاتله فيك ويقاتلني، ثمَّ ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه، قال: فأمنَّ عبد الله بن جحش، ثمَّ قال: اللَّهُمَّ ارزقني غدًا رجلًا شديدًا حرده، وشديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا قلت: يا عبد الله، فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ، فيقول: صدقت، قال سعد بن أبي وقاص: يا بني، كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإنَّ أنفه وأذنه لمعلَّقة في خيط(١).

= قال: ابن أبي حاتم: عن يحيى بن معين: أبو أويس صدوق ليس بحجة. وقال سمعت أبي يقول: أبو أويس يكتب حديثه، ولا يحتج به، وليس بالقوي. انظر «الجرح والتعديل» (٥/ ٩٢).

أخرجه البزار (١١٩٧) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي (٣٧٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٣٤٠٣) من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وعطية لا يحتج به.

(١) **موقوف، إسناده لا بأس به.** حرملة بن يحيى بن حرملة التجيبي: صدوق. انظر: «تقريب التهذيب» (١١٧٥).

حميد بن زياد أبو صخر الخراط: صدوق يهم. انظر: «تقريب التهذيب» (١٥٤٦).

إسحاق بن سعد بن أبي وقاص: ذكره البخاري في «التاريخ» (١/ ٣٨٧) ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا، والعجلي في «الثقات» (٦٣)، وقال: مدني، تابعي، ثقة، وابن حبان في «الثقات» (١٦٦٠). =

- ٣٤ -

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن أيوب، والحسن بن علي بن زياد، قالا: ثنا إسحاق بن محمد الفروي، ثنا عبيدة بنت نابل، عن عائشة بنت سعد، عن سعد:

أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما بين بيتي ومصلاي، روضة من رياض الجنة**»(١).

- ٣٥ -

حدثنا يوسف بن يعقوب أبو يعقوب النجيرمي، ثنا الحسن بن المثنى، ثنا عفان، نا وهيب، ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبي راشد، عن أبي يعلى العامري:

أنَّه خرج مع رسول الله ﷺ: إلى طعام دعوا له، فإذا الحسين مع غلمان يلعب في طريق فاستمثل رسول الله ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده فطفق الصبي يفر هاهنا مرة وهاهنا مرة، وجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه فقبَّله،

= • **الحديث**: أخرجه الحاكم في «المستدرك (٢٤٠٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٠٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٢٧٦٩) من طرق عن ابن وهب، به، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح**. عبيدة بنت نابل = (نائل): مقبولة. انظر «تقريب التهذيب» (١١٧٥)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (١٠٢٠٨).
أخرجه البزار (١٢٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٢)، و«معرفة الصحابة» (٥٤٦)، والضياء في «المختارة» (١٠١٨) (١٠١٩) من طريق عبيدة بن نابل، عن عائشة بنت سعد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (١١٩٦)، ومسلم (٥٠٢ ـ ١٣٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (١١٩٥)، ومسلم (٥٠٠ ـ ١٣٩٠) من حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه.

فقال: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينًا، حسين سبط من الأسباط**»[١].

غريب من حديث يعلى[٢]، لا أعلم رواه عنه إلا سعيد.

- ٣٦ -

حدثنا عمر بن محمد بن حاتم، حدثنا جدي محمد بن عبيد الله بن مرزوق، ثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا أبو يعفور، ثنا أبو ثابت، عن يعلى بن مرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من أخذ من الأرض شيئًا ظلمًا كلِّف يوم القيامة أن يحمل ترابها إلى المحشر**»[٣].

رواه علي بن مسهر، ويحيى بن أبي زائدة، عن أبي يعفور، مثله.

ورواه عن الشعبي، عن أبي ثابت نحوه.

---

(١) **حديث ضعيف**. سعيد بن أبي راشد: لا يعرف. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٩)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥١٨)، قال الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٧٥): وكان ضعيفًا..

أخرجه أحمد (١٧٥٦١)، البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٤١٤ ـ ٤١٥)، وفي «الأدب المفرد» (٣٦٤)، وابن ماجه (١٤٤)، والترمذي (٣٧٧٥)، وابن حبَّان (٦٩٧١)، والطبراني في «الكبير» (٧٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٨٢٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) كتب الناسخ في الهامش: يعلى بن مرة العامري.

(٣) **حديث حسن**. أيمن بن ثابت أبو ثابت الكوفي مولى بني ثعلبة: صدوق. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٩٥).

• **الحديث**: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٠١٣)، وأحمد (١٧٥٥٨)، وعبد بن حميد (٤٠٦)، والدولابي في «الأسماء والكنى» (٣١٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦١٥٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٢١٥)، والطبراني في «الكبير» (٦٩٠)، من طرق عن أبي ثابت أيمن بن ثابت، بهذا الإسناد. =

- ٣٧ -

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا عمرو بن عثمان[١] الكلابي، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن أبي ثابت أيمن، عن يعلى بن مرة الثقفي[٢]، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سرق شبرًا من الأرض، أو غلَّه، جاء يوم القيامة يحمله إلى أسفل الأرضين**»[٣].

يعلى بن مرَّة الثقفي، هو غير يعلى بن مرة العامري.

- ٣٨ -

حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، ثنا أحمد بن علي الأبَّار، ثنا الحسن بن حماد الواسطي، ثنا منصور بن عمار، ثنا بشير بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى بن مُنْيَةَ، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**تقول النار يوم القيامة للمؤمن: يا مؤمن جُز، فقد أطفأ نورك لهبي**»[٤].

= وأخرجه الدولابي في «الأسماء والكنى» (٧٣٢)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٢١٥)، والطبراني في «الكبير» (٦٩٣) وفي «الأوسط» (٥٧٥٠) من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن أبي ثابت، به.
وأخرجه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٤٢ ـ ١٦١٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
وفي الباب عن ابن عمر، وسعيد بن زيد، وغيرهما، رضي الله عنهم.

(١) كذا في الأصل: «عمرو ابن الكلابي»، والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط.

(٢) «يعلى بن مرة الثقفي»، أعاد الناسخ كتابته في الهامش.

(٣) **حديث حسن**. انظر تخريج الحديث السابق.

(٤) **حديث ضعيف جدًّا**. منصور بن عمار الواعظ أبو السري: قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. انظر «لسان الميزان» (٨/ ١٦٥). =

تفرد به منصور بن عمار، عن بشير.

ويعلى ابن مُنْيَةَ، هو يعلى بن أميَّة[١]، ومُنْيَةَ أمُّه، وأميَّة أبوه.

- ٣٩ -

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن حبيب بن أبي جبيرة، عن يعلى بن سيابة[٢] قال:

«**كنت مع النبي ﷺ في مسير له، فأراد أن يقضي حاجة، فأمر وَدِيَّتَيْنِ، فانضمَّت إحداهما إلى الأخرى، ثمَّ أمرهما أن يرجعا إلى منبتهما**»[٣]. الحديث.

- ٤٠ -

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمود، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الخزاعي بطرسوس، ثنا أبو عاصم النبيل، قال:

سمعت سفيان الثوري يقول: «كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب، وتعبد قبل ذلك بعشرين سنة»[٤].

= خالد بن دريك: قال الذهبي روايته عن الصحابة مرسلة. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٣٠).

(١) كتب الناسخ في هامش المخطوط: «يعلى بن أمية، هو: ابن منية».

(٢) «يعلى بن سيابة»، أعاد الناسخ كتابته في الهامش.

(٣) **حديث ضعيف**. حبيب بن أبي جبيرة: مجهول. لم يرو عنه سوى عاصم بن أبي النجود، ولم يرو سوى عن يعلى بن أمية، وهو يعلى بن سيابة. ذكره البخاري في «التاريخ» (٢/ ٣١٤)، ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا، وابن حبان في «الثقات» (٢١٨٤).

• **الحديث**: أخرجه أحمد (١٧٥٥٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٢٢١)، والطبراني في «الكبير» (٧٠٥) من طريق حبيب بن أبي جبيرة، بهذا الإسناد.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٦١)، بهذا الإسناد.

- ٤١ -

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمود، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا أبو صالح عمرو الخثعمي، ثنا ضمرة بن ربيعة، قال:

سمعت سفيان الثوري يقول: كان يقال: «حسن الأدب يطفئ غضب الرب»[١].

- ٤٢ -

حدثنا أحمد بن عبيد الله، ثنا عبد الله بن وهب، نا أبو حاتم الرازي، نا شريح، قال:

سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٦٢)، بهذا الإسناد.

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه أبو جعفر البختري في «مجموع مصنفاته» (٧١١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٦٦١٢)، من طريق محمد بن سابق، بهذا الإسناد.
وأخرجه مسلم (٥٨ ـ ١٨٥١)، وأبو عوانة في «مستخرجه»، (٧٥٩٥)، وأبو الشيخ في «جزئه» (١٢٩)، من طريق زيد بن محمد، عن نافع، به.

مجلس آخر

- ٤٣ -

حدثناه أيضًا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ثنا عثمان بن عمر بن فارس، ثنا يونس، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل، وآناء النهار**»(١).

ثابت صحيح متفق عليه من حديث الزهري.

- ٤٤ -

حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، ثنا محمد بن سابق، ثنا عاصم بن محمد، عن زيد بن محمد، عن نافع، وسالم، عن ابن عمر، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم**

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٦٤٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٦٠)، وأبو نعيم في«الحلية» (٢/ ١٩٥) من طريق عثمان بن عمر، وأخرجه مسلم (٨١٥) (٢٦٧)، والطحاوي في«شرح مشكل الآثار» (٤٥٩)، وابن حبان (١٢٦) من طريق ابن وهب، كلاهما عن يونس، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٢٦٦ ـ ٨١٥) من طريق سفيان بن عيينة، حدثنا الزهري، به.

وأخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٢٦٦ ـ ٨١٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»[١].

غريب من حديث نافع وسالم، لا أعلم جمعهما عن زيد إلا عاصم.

- ٤٥ -

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، ثنا يحيى[٢] بن بكير، ثنا ابن لهيعة، قال: حدثني أبو الأسود محمد بن عبد الرحمٰن، أنَّ عبيد الله بن عبد الله حدَّثه، عن أبيه عبد الله بن عمر:

أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق على رجل بفرس[٣] في سبيل الله فوجده عمر يبيعها، فاشتراها، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تشترها، ولا تعد في صدقتك**»[٤].

لا أعلم رواه عن أبي الأسود إلا ابن لهيعة.

---

(١) أورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٠).

(٢) كذا في الأصل: «الحسن بن بكير»، والصحيح ما أثبته من هامش المخطوط.

(٣) «بفرس»، غير موجودة في الأصل، أثبتها من هامش المخطوط.

(٤) إسناده ضعيف، والحديث صحيح.

عبد الله بن لهيعة: قال البخاري عن الحميدي: كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئًا، قال يحيى بن سعيد: قال لي بشر بن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفًا، وقال ابن المديني عن ابن مهدي: لا أحمل عنه قليلًا، قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به. انظر: «الميزان» للذهبي (٢/ ٤٧٥)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٧٣).

• **الحديث**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٤٥)، من طريق روح بن الفرج، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٢٩٧١)، ومسلم (٣ ـ ١٦٢١) من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ عمر بن الخطاب، وذكر الحديث.

- ٤٦ -

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنَّ عبد الله بن عمر، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم أُتِيتُ بقدح لبن فشربت منه، حتى أني لأرى الرِّي يخرج في أظفاري، ثم أَعْطَيْتُ فضلي عمر**». قالوا: فما أوَّلتَ يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»(١).

صحيح متفق عليه من حديث ابن شهاب.

- ٤٧ -

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو عبد الرحمٰن بن المقرئ، ثنا سعيد ابن أبي أيوب، حدثني كعب بن علقمة، عن بلال بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنَّكم**»، فقال بلال: «والله لنمنعهن». فقال له عبد الله: أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقول: «لنمنعهن»(٢).

مشهور لم يروه عن كعب إلا سعيد.

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٨٢)، ومسلم (١٦ ـ ٢٣٩١) من طريق الليث، بهذا الإسناد.

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٥٦٤٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، ومسلم (١٤٠ ـ ٤٤٢)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (١٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٥١) من طريق عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمٰن، بهذا الإسناد.
وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٠٠٦)، وأحمد (٥٠٢١)، ومسلم (١٣٩ ـ ٤٤٢)، والسراج في «مسنده» (٧٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٣٤٧٢) من طرق عن شعبة، عن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

حدث به الأئمة عن المقرئ: أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو بكر بن أبي شيبة.

- ٤٨ -

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرئ، ثنا حرملة، حدثني أبو الأسود، قال:

سمعت عروة بن الزبير يقول: «خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته ونحن في الطواف فسكت فلم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبدًا.

فَقُدِّر له أن صَدَر إلى المدينة قبلي، ثمَّ قدمت فدخلت مسجد ـ يعني: الرسول ﷺ ـ، فركعت فيه ركعات، فقلت: لو أني أتيت ابن عمر فسلمت عليه، وأديت إليه حقَّه ما هو أهله؛ فأتيته فرحب بي، وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدمت، فقال: أكنت ذكرت سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف نتخايل الله ﷻ بين أعيننا، وكنت قادرًا أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمرًا قدِّر، قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قطُّ، قال: يا نافع، ادع لي عبيد الله وسالم ابني عبد الله بن عمر.

قال عروة: فعرفت أنَّه يريد أن يزوجني، فقلت: بعض بني الزبير، قال: ما لنا في أحد منهم حاجة، فقلت: فمولاي حبيب، قال: ذاك أبعد، ثم قال لابنيه ومولاه: إنَّ عروة بن الزبير من قد علمتم، وأنَّه خطب إلي أختكما سودة، وإني أزوجه إياها على ما جعل الله للمسلمات على المسلمين، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعلى أن يستحلَّها بما يستحلّ به المسلمة، أكذلك يا عروة؟ قال: فقلت: نعم، فقال: قد زوجتكها على بركة الله.

فلما كان يوم البناء بأهله، صنع صنيعًا، فأرسل من شاء الله من الناس، وأرسل إليه فيمن أرسل، فجاء ابن عمر يمشي في إزارٍ ورداءٍ حتى وقف،

فقال: أتانا رسولك وقد أصبحتُ صائمًا، ولو كان أتانا من الأمس أصبحنا مفطرين، أفتأذن أن نجلس، قال عروة، فقلت: انطلق راشدًا، فقال ابن عمر: جمع الله ألفتكما في خير، ثم انصرف»[(١)].

لا أعرف لسودة حديثًا مسندًا.

- ٤٩ -

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا الحسن بن محمد بن شعبة، ثنا محمد بن خلف التيمي، ثنا علي بن عبد الحميد، ثنا مندل، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أسامة بن زيد، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت فتنة أضرُّ على الرجال من النساء**»[(٢)].

ثابت صحيح من حديث أبي عثمان، رواه عنه الناس، وحديث مندل عن عاصم غريب، لا أعلم رواه عنه إلا علي.

- ٥٠ -

حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا الحسين بن عمر بن إبراهيم الثقفي، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم، وواصل، عن شقيق بن سلمة قال:

قيل لعليٍّ: ألا توصي؟ قال: «**ما أوصى رسول الله ﷺ، ولكن إن يرد الله بهم خيرًا فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ**

---

(١) **موقوف. إسناده جيد.** أخرج القصة أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٢٧٠) من طريق أبي عبد الرحمٰن المقرئ، بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده حسن، والحديث صحيح.** محمد بن صالح بن خلف التيمي: قال ابن أبي حاتم: صدوق، سمعت منه بالكوفة. انظر «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٤٥).

• **الحديث**: أخرجه البزار (٢٥٩٨)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٦٧٧)، والشهاب في «مسنده» (٧٨٥) من طريق علي بن عبد الحميد، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٩٧ - ٢٤٧٠) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

على خيرهم»[١].

غريب من حديث شقيق أبي وائل عن علي، لا أعلم رواه عن الحكم إلا الحسن بن عمارة.

- ٥١ -

حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا]محمد[[٢]بن الحسن بن المختار ثنا مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ليأخذان رجلان ثوبًا يطويانه، ويقوم أخوان يتبايعان لا يصفق أحدهما على يد الآخر ولا يطويانه حتى تقوم الساعة**»[٣].

غريب من حديث العلاء، لا أعلم رواه عنه إلا مسلم بن خالد الزنجي.

---

(١) **إسناده واهٍ.** الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي: متروك. انظر «تقريب التهذيب» (١٢٦٤).
أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٢٢)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (١٠٨)، والعشاري في «فضائل أبي بكر الصديق» (١٩)، وابن عساكر في «فضائل أبي بكر الصديق» (٣٠/ ٢٨٩) من طريق الحسن بن عمارة، بهذا الإسناد.
وأخرجه البزار (٥٦٥)، والسلفي في «المشيخة البغدادية» (١٥)، وفيه شعيب بن ميمون، وهو ضعيف.

(٢) سقطت من الأصل، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) **إسناده حسن. والحديث صحيح.** مسلم بن خالد الزنجي: صدوق كثير الأوهام. انظر «تقريب التهذيب» (٦٦٢٥).
العلاء بن عبد الرحمٰن بن يعقوب الحرقي: صدوق ربما وهم. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٢٤٧).
محمد بن الحسن بن المختار: قال أبو حاتم: ثبت حسن الحديث. وقال أبو زرعة: صدوق. انظر «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢٨).
• **الحديث**: أخرجه البخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (١٤٠ ـ ٢٩٥٤) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٥٢ -

حدثنا عبد الرحمٰن بن العباس بن عبد الرحمٰن، نا أحمد بن علي الخرَّاز، نا ثابت بن موسى بن عبد الرحمٰن بن سلمة أبو يزيد الضرير الكوفي، ثنا أبو داود النخعي، عن خالد بن سلمة، عن أبان بن عثمان، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الثابت في مجلسه لو قال في مصلاه بعد طلوع الفجر، أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأمصار**»(١).

غريب من حديث عثمان، لا أعلم رواه إلا ابنه أبان.

- ٥٣ -

حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة:

عن رسول الله ﷺ قال: «**يمين الله ملأى، لم يغضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنَّه لم يَغِض ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع**»(٢).

ثابت صحيح من حديث شعيب عن أبي الزناد، ورواه عنه من المتأخرين أبو اليمان.

---

(١) **حديث موضوع**. سليمان بن عمرو أبو داود النخعي: كان يضع الحديث، كذاب. «لسان الميزان» (٤/ ١٦٣).

• **الحديث**: لم أجده في أي من المراجع المتوفرة.

(٢) **حديث صحيح**. هشام بن عمار السلمي الدمشقي: صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح. «تقريب التهذيب» (٧٣٠٣).

أخرجه البخاري (٤٦٨٤، و٧٤١١، و٧٤٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٣٩) من طريق شعيب بن أبي حمزة، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٣٧ ـ ٩٩٣) من طريق عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٥٤ -

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة، ثنا أبو اليمان، قال: ثنا شعيب، به.

- ٥٥ -

حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي اليقطيني، ثنا عبد الله بن محمد بن ياسين، ثنا عبدة بن عبد الله، وعلي بن مسلم، قالا: ثنا روح بن أسلم، حدثني شدَّاد بن سعيد، عن أبي الوازع، قال: سمعت أبا برزة، يقول:

سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء عرضه كطوله، فيه ميزابان يصبَّان من الجنة، أحدهما من ورق، والآخر من ذهب، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأشد بياضًا من اللبن، وألين من الزبد، فيه أباريق كعدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبدًا حتى يدخل الجنة**»(١).

قال: وزاد فيه أيوب، عن أبي الوازع، عن أبي برزة، عن النبي ﷺ: «**يتداول في أيدي المؤمنين**».

غريب من حديث أيوب، عن أبي الوازع، ولم يسقه عنه أحد كسياق شداد.

---

(١) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح.** روح بن أسلم الباهلي: ضعيف. «تقريب التهذيب» (٧٣٠٣).
أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٥٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (٢١١٣)، من طريق روح بن أسلم، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٧٢٢)، والروياني في «مسنده» (٧٧٣)، والبزار في «مسنده» (٣٨٤٩)، وابن حبان (٦٤٥٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٥٦) من طرق عن شداد بن سعيد، به.
وأخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) من حديث عبد الله بن عمر بن العاصي رضي الله عنهما.
وأخرجه البخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٣٩ ـ ٢٣٠٣) من حديث أنس رضي الله عنه.
وفي الباب عن حذيفة، وأبي هريرة، وأبي ذر، وغيرهم.

- ٥٦ -

حدثنا أبو بكر محمد بن بدر الأمير، ثنا أبو الفضل حماد بن مدرك، عن حماد الفستجاني بها، ثنا عبد السلام بن مطهر، ثنا جعفر، عن عوف، عن بعض أصحابه قال:

لما قتل عليٌّ أهل النهر، اجتمع وجوه أصحابه، فقالوا: إنَّ هذا الرجل يضيِّع نفسه، وإنَّا نخاف بعض هذه المارقة أن يفتك به فانظروا، فاجتمع رأيهم على أن يحرسه كل ليلة قائد في أصحابه، فكان أول من حرسه رجل من بني عجل في أصحابه.

فخرج عليٌّ في بعض الليل فرأى جماعتهم، فقصد قصدهم حتى قام عليهم، فقال: من أنتم؟ قالوا: أصحابك يا أمير المؤمنين، فلان وفلان، قال: نعم، فما أجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: لخير، جلسنا لخير[1]، قال: فما بال سيوفكم عليكم؟

قال: فتكلَّم صاحبهم فقال: إنَّك رجل تضيِّع نفسك، وإن إخوانك اجتمعوا فخافوا عليك بعض هذه المارقة أن يفتك بك، فاجتمع رأيهم على أن يحرسك كل ليلة قائد في أصحابه، فكنَّا أول من حرس، قال: تحرسونني من أهل السماء، أومن أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض.

قال: فإن الأمر إنما ينزل من السماء، وإن عَلَيَّ جُنَّة حصينة إلى أجل، فإذا جاء كُشِفَت الجُنَّة، وإنَّه لا يستقيم إيمان عبد حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأمَّا أنتم فجزاكم الله خيرًا، قوموا قوموا»[2].

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) **موقوف، إسناده ضعيف.** إسناده منقطع، فيه راوٍ لم يسم.

• **الحديث**: أخرجه البيقهي في «القضاء والقدر» (٢٠٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٥٣) من طرق عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه، وإسناده منقطع، فعطاء لم يسمع من يعلى.

- ٥٧ -

حدثنا محمد بن بدر، ثنا حماد بن مدرك، ثنا عمرو بن مرزوق، ثنا زائدة، عن منصور، عن شقيق، عن كردوس بن هانئ قال:

كنت أجد في الإنجيل أو الكتب: «أن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه، وإنَّه ليحبه؛ لينظر كيف تضرعه إليه»[(١)].

- ٥٨ -

حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا قطن بن نسير، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا مالك بن دينار، قال:

سمعت عبد الله بن غالب يقول: «اللَّهُمَّ أشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص علمنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منَّا»[(٢)].

آخر الجزء والحمد لله وحده.

بلغت بقراءتي على الشيخ أبي سعيد خليل بن أبي رجاء أبي الفتح الراراني، بحق سماعه من أبي علي الحداد، عن أبي نعيم المملي في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وخمسمئة.

كتبه محمد بن عمر بن عبد الغالب الأموي الدمشقي، حامدًا لله وحده.

---

(١) **حديث مقطوع.** أخرجه الختلي في «المحبة لله ﷻ» (١٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٠)، بهذا الإسناد.

(٢) **حديث مقطوع.** أخرجه أحمد في «الزهد» (١٣٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٥٧)، من طرق عن سيار، عن جعفر، عن مالك بن دينار، عن عبد الله بن غالب، يقول في دعائه... فذكره.

السماعات المثبتة في المخطوط

سماعات الجزء على الورقة الأولى من المخطوط

أخبرتنا به أسماء بنت المهراني، وغيرها إجازة، بإجازتها من محمد بن الرشيد بن عبد الرحمٰن. وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

وأخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة، بإجازة بعضهم من ابن المحب، وبعضهم من ابن البالسي، وابن الحرستاني، وعلي بن أحمد بن المرداوي، بإجازتهم من المزي.

* * *

الحمد لله.

سمع مواضع منه من لفظي: ولدي عبد الهادي، وأخوه بدر الدين حسن، وأمه بلبل بنت عبد الله، وبعضه عز الدين عبد الله بن عيسى.

وصح ذلك ليلة الأربعاء خامس شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين وثمانمئة، وأجزت لهم أن يرووه عني. وكتب يوسف بن عبد الهادي.

سماعات الورقة الثانية من المخطوط

* سمع مني هذا الجزء جميعه: صاحبه عز الدين أبو حفص عمر بن محمد الأميني وفقه الله، والأمير شجاع الدين حمدان بن مرزبان، وابنه أحمد، والشيخ إبراهيم بن غنام بن يوسف الفارقي، ونجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، وكمال الدين أحمد بن أبي الفضائل الدُّخْمَيْسي، ومحمد بن أبي بكر بن محمد الخياط الضرير، وأبو الفتح بن أبي الحسن البغدادي، وا . . . بن صديق، وغازي بن خضر، وأحمد بن محمد بن عبد الغني المؤذن، وأولادي: الحسن، ومحمد،

وعبد الرحمٰن، وأحمد، وذلك في مستهل رجب من سنة اثنتين وعشرين وستمئة. كتبه عبد الله بن عبد الغني المقدسي، بسماعي على الراراني رَحِمَهُ اللَّهُ، والحمد لله.

* سمعه عليَّ بقراءتي من لفظي، عن ابن أبي الخير، عن الراراني، إذنًا عن شيخه: ابنتي زينب، وحفيدي عمر بن عبد الرحمٰن، يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وسبعمئة. وكتب يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي.

* قرأته على الشيخ شمس الدين محمد بن الرشيد عبد الرحمٰن، بإجازته من أبي الفضل سليمان بن حمزة، بإجازته من عبد الله بن عبد الغني إن لم يكن سماعًا، وصح يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة، وكتب محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد المقدسي.

سماعات الجزء على الورقة الأخيرة من المخطوط

سُمع جميع الجزء كله ـ وفيه ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أبي نعيم ـ على الشيخ الزاهد شيخ الشيوخ أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء بن أبي الفتح الراراني، بسماعه عن أبي علي الحداد، وبإجازته عن غانم البرجي، كلاهما عن المملي، بقراءة الإمام زين الدين أبي غانم المهذب بن الحسين بن محمد بن زينة ابنة الرشيد أبو ثابت الحسين، والمشايخ الأئمة عز الدين أبو الفتح محمد بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي، وأخوه أبو موسى عبد الله، وابن عم أبيه أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي، وابن عمته نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر المقدسيون، وضياء الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي الشرف البكري المحمدي، وصائن الدين أبو القاسم عبد القوي بن عبد الخالق بن وحشي المسكي المصري، وليلة البدر بنت الإمام أرشد الدين أبي عبد الله ابن الشيخ الراوي، وكاتب الأسامي أبو بكر عبد الرشيد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن

علي بن شهرة المَيْبُذي، فقد أجاز لهم الشيخ جميع مسموعاته، وإجازاته عن مشايخه.

وكذلك سمعوا عليه بقراءة المذكور: الجزء الأول والثاني بإجازة ابن خلاد من مسند الحارث بن أبي أسامة، بسماعه من أبي علي، عن أبي نعيم، عن ابن خلاد، عنه. والسماع في نسخة القارئ. وصح لهم ذلك بكرة يوم الخميس ثالث شهر شعبان سنة أربع و. . . . وفي منزل الشيخ بباب القصر، وكان في المجلس الثالث ثلاثة أحاديث عليها سواد أسقطتها، وهي سماعهم، نقله محمد الأموي كما وجده، لوجه الله.

قرأته أجمع على الشيخ الإمام العالم الفاضل المسند المعمَّر بقية المشايخ زين الدين أبي العباس أحمد ابن أبي الخير بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة، بإجازته من أبي سعيد خليل بن أبي الرجاء الراراني، عن الحداد سماعًا، وعن غانم البرجي إجازة، عن أبي نعيم، وصح يوم الأربعاء تاسع شوال سنة سبع وسبعين وستمئة. وكتب يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف المزي عفا الله عنه، والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.

بلغ مقابلة هذه المجالس من أمالي أبي نعيم بقراءة الشيخ الفاضل النبيل حسن بن أنور الشميري البحريني من المصفوفة بالحاسوب، وبيدي مصورة المخطوط تجاه المسجد الحرام.

فصح بعد فجر الثلاثاء ٢٣ رمضان ١٤٤٠.

وسمع آخره الشيخ الفاضل نظام يعقوبي، والشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي، وإبراهيم التوم، والشيخ محمد رحاب.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

محضر السماع
على شيخنا المحدث عبد الله بن بهاء الدين السعيدي والسيدة الصالحة الفاضلة صفية الأهنومي

* **قرأت «جزء ثلاثة مجالس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني»** على شيخنا المحدث عبد الله بن بهاء الدين السعيدي في ٩ ربيع الثاني ١٤٤٠، وسمع ابنه الشيخ ضياء الرحمٰن بن عبد الله السعيدي، والشيخ الفاضل محمد سعيد هاشم منقارة الحسني الطرابلسي.

* **وقرأته** السيدة الصالحة ست الستات صفية بنت محمد يحيى بن لطف شاكر الأهنومي، في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٤٠، وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم:

شيخنا الشيخ عبد الله بن حمود التويجري، ومحمد بسام الحجازي الحلبي، وجمعة بن هاشم الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي.

صح وثبت

وكتب موحدًا حامدًا مصليًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

الفهارس العامة

- فهرست الأحاديث.
- فهرست الآثار.
- الفهرست العام

فهرست الأحاديث

طرف الحديث	رقم الحديث
إذا جاء أحدكم إلى الجمعة	٦
إذا دخل أحدكم على أخيه	١٣
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو	١٢
ألا أعلمك يا أبا أيوب كلمة	٣١
ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة	٢٩
إنَّ أبي مات وترك مالًا	٥
إنَّ الرجل يسألني فأعطيه	٨
أنَّه قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾	١٠
إنَّ أمَّه توفيت، أفينفعها	١
إنَّ أمي توفيت وأنا غائب عنها	٢
إنَّ أمي افتلتت، وأظن لو تكلمت	٤
إنَّ أمي ماتت وعليها نذر	٣
إنما النَّماء في الذكور	١٥.
إنَّ الله يحب العبد التقي	٢٢.
باكروا طلب الرزق والحوائج	١١
بينا أنا نائم أتيت بقدح	٤٦
تقول النار يوم القيامة للمؤمن	٣٨
الثابت في مجلسه لو قال	٥٢

طرف الحديث	رقم الحديث
حسين مني وأنا من حسين	٣٥
حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء	٥٥
رجزٌ أصاب من قبلكم	٢٥
عجبت للمؤمن إذا أصابته مصيبة	٢٦
غسل يوم الجمعة واجب	٧
كان لعليٍّ بيت في المسجد	٣٢
كنت مع النبي ﷺ	٣٩
اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من البخل	٢١
اللَّهُمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار	٩
لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحًا	٢٨
لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له	٢٠
لا تشترها، ولا تعد	٤٥
لا تمنعوا النساء حظوظهن	٤٧
لا حسد إلا في اثنتين	٤٣
لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه	٢٧
ليأخذان رجلان ثوبًا يطويانه	٥١
ما أوصى رسول الله ﷺ	٥٠
ما بين بيتي ومصلاي	٣٤
ما تركت فتنة أضرُّ على الرجال	٤٩
من أخذ من الأرض شيئًا ظلمًا	٣٦
من أكل ما بين لابتي المدينة	٢٣
من تصبَّح بسبع تمرات عجوة	٢٤

طرف الحديث	رقم الحديث
من خلع يدًا من طاعة	٤٤
من سرق شبرًا من الأرض	٣٧
نهى عن قتل الجنان	١٤
يا علي، ألا ترضى أن تكون مِنِّي	٣٠
يمين الله ملأى، لم يغضها نفقة	٥٣، ٥٤

فهرست الآثار

طرف الأثر	رقم الأثر
أدنى نفع السكت السلامة	١٨
ألا نأتي ندعو الله	٣٣
أنَّ الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه	٥٧
جار لي شيعي مرض	١٩
حسن الأدب يطفئ غضب الرب	٤١
خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته	٤٨
كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين	٤٢
كان الرجل إذا أراد أن يكتب	٤٠
لما قتل عليٌّ أهل النهر	٥٦
متى ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد	١٧
اللَّهُمَّ أشكو إليك سفه أحلامنا	٥٨
يا حملة العلم اعملوا به	١٦

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المصنف	٥
وصف المخطوط	٨
صور نماذج عن النسخة الخطية	٩
النص المحقق	
مطلع الجزء	١٥
المجلس الأول	١٥
المجلس الثاني	٢٧
المجلس الثالث	٤١
ختام الجزء	٥٠
سماعات الجزء	٥١
محضر السماع في المسجد الحرام	٥٤
محضر السماع على المحدث السعيدي، والسيدة صفية	٥٥
فهرست الأحاديث	٥٩
فهرست الآثار	٦٢
فهرس الموضوعات	٦٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٥)

الفَوَائِدُ الصِّحَاحُ العَوَالِي وَالأَفْرَادُ وَالحِكَايَاتُ

الجُزْءُ الخَامِسُ مِنْهُ

لِلإِمَامِ القَاضِي
أَبِي يَعْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ الفَرَّاء
(٣٨٠ - ٤٥٨ هـ)

انْتِقَاءُ وَتَخْرِيجُ
الحَافِظِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخْشَبِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٧ هـ)

تَحْقِيقُ
عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرُّحَيْلِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-828-1
9 786144 378281

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة المحقِّق

الحمد لله مستحقِّ الحمد وحده، والصَّلاة والسَّلام على رسوله وعبده، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه.

أمَّا بعد:

□ فقد اختصَّ اللهُ هذه الأمَّة المحمَّدية بخصِيصة الإسناد[١]، مذْ بزغت شمس النُّبوَّة والرِّسالة الخالدة، إلى أن يرِث اللهُ الأرضَ ومن عليها، يحمله من كلِّ خلَفٍ عدولُه؛ ليُحفظَ الدِّينُ، ويُصانَ العِلمُ، ويكونَ دُولةً بين الثِّقاتِ من أئمَّة العلم والدِّين، يتناقلونه كابرًا عن كابرٍ، في كلِّ جيلٍ على إثر جيلٍ.

□ وكان لشيخ الحنابلةِ الإمامِ الجليلِ المفنَّنِ القاضي أبي يعلى محمَّد بن الحسين ابن الفرَّاء[٢] (٣٨٠ ـ ٤٥٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ نصيبٌ وافرٌ من السَّماع والرِّواية؛ إذ تحمَّل رواية الحديث منذ نعومة أظفاره، في السَّنة الخامسة من عمره[٣]،

---

(١) ينظر: «فتح المغيث» (٣/ ٣٢٩)، «تدريب الرَّاوي» (٢/ ٦٠٤).

(٢) «بفتح الفاء، وتشديد الراء المفتوحة، هذه النسبة إلى خياطة الفِرَاء وبيعه»، قاله السَّمعاني في «الأنساب» (١٠/ ١٥٣)، وقد اقتصرت على ما يُحتاج إليه هنا من ترجمته رَحِمَهُ اللهُ، وترجم له ابنه في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٣) ترجمةً حافلةً، وأفرده بطبقةٍ خاصَّةٍ، وجعله أمَّةً وحده.

(٣) قال ابنه في ترجمته من «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٥): «أوَّل سماعه للحديث: سنة خمس وثمانين وثلاث مائة»، ونحوه في «السِّير»، للذهبي (١٨/ ٩٠)، وليس هذا بمستغربٍ إذا عُرف أنَّ والده أحد المشيخة، على مذهب أبي حنيفة، ذكره حفيده في =

فسمع الكثير[١]، وحصَّل العوالي، وتفرَّد بأشياء[٢]، وترقَّى في مدارج التَّحصيل ومراتب العلم، حتى انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[٣]، وأصبح «إمامًا لا يُدرك قراره، ولا يُشقُّ غباره...، وجميع الطَّائفة معترفون بفضله، ومغترفون من بحره»[٤].

□ وما إن انتهت إليه رئاسة مذهب الحنابلة وأسلمته قيادها حتَّى جلس للإملاء والتَّحديث، على كرسيٍّ حنبليٍّ عتيقٍ من كراسي الإملاء، مع جلوسه للقضاء والإفتاء وغيرهما، فجمع الإمامة في الفقه والحديث، كما يحدِّثنا عنه ابنه القاضي بقوله: «حضر الناسُ مجلسَه، وهو يملي حديثَ رسولِ الله ﷺ بعد صلاة الجمعة[٥] بجامع المنصور، **على كرسيِّ عبد الله ابنِ إمامنا أحمد** رضي الله عنه، وكان المبلِّغون عنه في حلقته والمستملون ثلاثة: أحدهم: خالي

= «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٤)، وترجم له ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢٠)، الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٦١).

(١) قال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٦/ ٩٨)، وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص٦٩٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦/ ١٠): «سمع الحديث الكثير».

(٢) قال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٦/ ٩٨): «كان عنده مصنَّفات قد تفرَّد بها»؛ أي: بسماعها وروايتها، وذَكر بعضها.

(٣) قال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٦/ ٩٩): «انتهى إليه المذهب»، وقال في «مناقب الإمام أحمد» (ص٦٩٣): «انتهى إليه علم المذهب»، وقال أبو عبد الله الحميدي ـ فيما نقله ابن نقطة في «إكمال الإكمال» (٤/ ٥٥٨) ـ: «إليه انتهت الرئاسة في مذهب أحمد بن حنبل»، ونعته الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠١) بأنه: «كبير الحنابلة»، وقال في «السِّير» (١٨/ ٩٠): «انتهت إليه الإمامة في الفقه»، وقال الصفدي في «فوات الوفيات» (٣/ ٨): «انتهت إليه رياسة الحنابلة»، وحصر هذا يطول.

(٤) قالها الذَّهبيُّ في «العِبر» (٢/ ٣٠٩)، ونقلها ابن العماد في «الشَّذرات» (٥/ ٢٥٢).

(٥) قال أبو سعدٍ السَّمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٤٢): «يُستحبُّ للمحدِّث أن يُمليَ في المساجد، خصوصًا يوم الجمعة في المسجد الجامع...».

أبو محمد بن جابر[١]، والثاني: أبو منصور بن الأنباري[٢]، والثَّالث: أبو علي البَرَدَانِيُّ[٣].

وأخبرني جماعةٌ من الفقهاء ممَّن حضر الإملاء: أنَّهم سجدوا في حلقة الإملاء على ظهور النَّاس، لكثرة الزِّحام في صلاة الجمعة في حلقة الإملاء، وما رأى الناسُ في زمانهم مجلسًا للحديث اجتمع فيه ذلك الجمُّ الغفير، والعدد الكثير، وسمعت من يَذكر: أنه حُزِرَ العدد بالألوف، وذلك مع نباهةِ مَن حضر مِن الأعيان...، وكان يومًا مشهودًا»[٤].

ويصدِّق هذا الوصفَ ويؤكِّده ما ذكره الشَّريف أبو العزِّ محمد بن المختار المعروف بـ«ابن الخُصِّ» (ت٥٠٨هـ)، متحدِّثًا عن مجلس شيخه القاضي أبي يعلى بقوله: «حدَّثنا الحبْرُ الإمام أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن الفرَّاء، إملاءً من لفظه، في الجامع، وكان الجمع كثيرًا جدًّا»[٥].

---

(١) ترجم له ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٢)، واسمه: عبد الله بن جابر بن ياسين (ت٤٩٣هـ).

(٢) قرأ بالرِّوايات، وتفقَّه بالقاضي أبي يعلى، وروى عنه وعن غيره كثيرًا (ت٥٠٧هـ)، ينظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٧)، «السِّير» (١٩/ ٢٨١).

(٣) قال فيه السَّمعانيُّ: «كان أحد المتميِّزين في صَنعة الحديث، وأحد حفَّاظه، خرَّج لنفسه وللشُّيوخ، وكتب الكثير، وكان ثقةً صالحًا...، وكان حنبليًّا، واستملى لأبي يعلى».

(٤) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٠١)، ونقله الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠٥)، وقال ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٦٩٣): «أملى الحديثَ بجامع المنصور، على كرسيٍّ عبد الله بن أحمد، فكان المبلِّغون عنه ثلاثة: أبو محمد بن جابر، وأبو منصور ابن الأنباري، وأبو علي البَرداني، **وحضر خلقٌ لا يحصى**».

(٥) «الفوائد المنتقاة على شرط الإمامين البخاري ومسلم»، من تخريج الحافظ أبي عليٍّ البرداني، لأبي العزِّ، عن شيوخه، (مخطوط ١٢٧/أ).

□ وقد أكبَّ كثيرٌ من المحدِّثين والمتهمِّمين بالرِّواية على السَّماع من القاضي أبي يعلى رَحِمَهُ اللهُ، ورواية حديثه، والتَّلقِّي عنه؛ فحضر مجالسَه خلقٌ، وانتفع به الأكابر، من الحنابلة وغيرهم، وأثنوا عليه؛ لما رأوه من ثقته وإمامته، وحين ترجم له الخطيب البغدادي قال: «كتبنا عنه، وكان ثقةً»[١]، وقال ابن الجوزيِّ: «كان من سادات الثِّقات»[٢]، وعدَّه الحافظ الذَّهبي من محدِّثي طبقة رأس الأربع مائة[٣]، وقال ابن عبد الهادي المعروف بابن المَبْرَدِ: «عُدَّ من الحفَّاظ، وكان من كبار الحفَّاظ»[٤].

□ وكان من عادة الحافظِ النَّبيه الفذِّ أبي محمَّدٍ، عبد العزيز بن محمَّدٍ النَّخْشَبيِّ ـ المتوفَّى عام (٤٥٧هـ) كهلًا لم يبلغ الأربعين رحمه الله وأجزل

---

(١) «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٥)، وقد أكثر الخطيب من النَّقل والرِّواية عنه، كما تراه في: «تاريخ بغداد»، و«المتَّفق والمفترق»، و«الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع»، وغيرها، وروى عنه طائفةً من أحاديث هذا الجزء الذي بين أيدينا ـ كما تراه في تخريجها ـ.

(٢) «المنتظم» (١٦/ ٩٩).

(٣) في «المعين في طبقات المحدِّثين» (١٣٢).

(٤) «تذكرة الحفاظ، وتبصرة الأيقاظ» (ص٢١٥).

● كان الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللهُ محدِّثًا حافظًا، مكثرًا من الرِّواية، ثقةً في الحديث، مقدَّمًا بين علماء عصره، وهذه رتبةٌ عاليةٌ شريفةٌ، وثمَّة رتبة أخرى: وهي رتبة الحفَّاظ النُّقاد، العارفين بعلله ودقائقه، ولم يكن هذا القاضي العلَم من أساطين هذه الرُّتبة، من غير أن يضرَّه هذا بشيءٍ، وليس من شرط العالِم أن يكون إمامًا في كلِّ بابٍ، قال الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠٨): «قلت: لم يكن للقاضي أبي يعلى خبرة بعلل الحديث ولا برجاله، فاحتج بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع؛ لعدم بصره بالأسانيد والرجال...، وأما في الفقه ومعرفة مذاهب الناس، ومعرفة نصوص أحمد رَحِمَهُ اللهُ، واختلافها؛ فإمامٌ لا يدرك قراره، رحمه الله تعالى»، وقال في «السِّير» (١٨/ ٩١): «ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتجَّ بالواهي».

ثوابه ـ أن ينتقي من مرويات الشُّيوخ الكبار[١]، وأن ينتخب من غرائبها وعواليها، ويخرِّجها لهم، كما هي سُنَّة المحدِّثين وطريقتهم، وكان الإمام القاضي أبو يعلى ابن الفرَّاء ممَّن خصهم الحافظُ النَّخشبيُّ بعنايةٍ ورعايةٍ، فانتقى من مرويَّاته «**الفوائد الصِّحاح، العوالي، والأفراد، والحكايات**»، وخرَّجها، وتكلم عليها، فجاءت في خمسة أجزاءٍ.

□ ولكن وقع لها ما وقع لكثيرٍ من نفائس التُّراث وعيونه، حين تعدو عليها عاديات النَّقص وغارات التَّلف، فلم يصلنا ـ حتَّى الآن ـ من هذه الأجزاء الخمسة سوى آخر جزءٍ منها، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ومع ذا فقد أولى كثيرٌ من العلماء والحفَّاظ هذا الجزء الحفاوةَ اللائقة به، سماعًا وروايةً وتخريجًا، كما ستراه مبسوطًا ـ بإذن الله ـ في الفصول الآتية.

□ واليوم.. يتقدَّم إلى المكتبةِ الحديثيَّةِ هذا السِّفْرُ البَاذِخُ الممتلئُ وِطَابُهُ نفاسةً وجلالةً: «**الجزء الخامس من الفوائد الصِّحاح العوالي، والأفراد، والحكايات، للإمام القاضي أبي يعلى**»، محقَّقًا في ثوبٍ قشيبٍ، ليقف موقفه اللائق به، ولتكتحل عيون العلماء بأثرٍ جديدٍ من آثار هذا الإمام الجليل رَحِمَهُ اللَّهُ ـ يطبع أوَّلَ مرَّةٍ ـ، وليكون برهانًا عاليَ الشأن على عنايته بالحديث تحمُّلًا وروايةً، وتحصيلًا ودرايةً، ويعكس صورةً وضَّاءةً عن هذا الجانب المهمِّ من تكوينه وشخصيَّته، مع مقدِّمات علميَّة مختصرةٍ، وفهارس تفصيليَّة كاشفة، راجيًا أن تكون وافيةً ببعض حقِّ هذا العِلْق الحفيل، «ولعلَّك ـ إن شاء الله ـ بالغٌ بأناتك ما لم أبلغه

---

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٤٢): «قدم دمشق، وحدَّث بها، وانتقى على بعض شيوخها»، ومنهم: أبو القاسم الحِنَّائي (ت٤٥٩هـ)، فقد انتقى النَّخشبيُّ من مروياته فوائد، تقع في (١١) جزءًا، وهو مطبوعٌ.

بعَجَلتي»[١]، راجيًا من الله جلَّ شأنه أن يتقبَّله بقبولٍ حسنٍ، وأن يصبَّ شآبيب الرَّحمة صبًّا على مضجع هذا الإمام المنيف، وأن ينفعنا بعلومه، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله حقَّ حمده.

۞ ۞ ۞

(١) من مقدِّمة الطَّناحي لكتاب «أعمار الأعيان» لابن الجوزيِّ (ص١٤).

لُمعة مُختصرة في وصف الجزء

● جاءت تسمية الجزء على ورقة العنوان مشتملة على ما يفيد في وصف الجزء، ونصُّها: «**الجزء الخامس من الفوائد الصِّحاح والعوالي، والأفراد، والحكايات**»، ويتبيَّن منها أن القطعة التي معنا هي الجزء الخامس مما انتقاه النَّخشبيُّ من مرويَّات القاضي أبي يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو آخرها ـ كما تقدَّم قريبًا ـ.

● وجاء عقِب التَّسمية مباشرة: «**تخريج: أبي محمَّد، عبد العزيز بن محمَّد النَّخشبي**»، وقد ذكر الحافظ الذَّهبيُّ في ترجمته أنه «**انتقى** على القاضي أبي يعلى خمسة أجزاء»[(١)]، والانتقاء جزءٌ من عمليَّة التَّخريج عند المحدِّثين[(٢)].

● اشتمل الجزء على (٧٠) نصًّا مسندًا، من مروِّيات القاضي أبي يعلى عن شيوخه، وهذه النُّصوص تختلف باختلاف أنواعها. **فمنها**: الأحاديث المرفوعة حقيقةً أو حكمًا، وهي عامَّة مادَّته، وعددها (٥٢) حديثًا ـ بالمكرَّر ـ، منها حديثٌ من مراسيل ابن المسيّب[(٣)]. **ومنها**: الآثار الموقوفة على الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعددها (١٢) أثرًا. **ومنها**: الآثار المقطوعة على التَّابعين، وعددها (٣) آثارٍ. ، **ومنها**: الإنشادات المنظومة، وعددها (٣) مقطوعاتٍ، منها واحدةٌ لأحد شيوخه[(٤)]، وسترى تفصيل ذلك وعزوه في الفهارس التَّفصيليَّة ـ بإذن الله ـ.

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٢).

(٢) ينظر: «مفهوم التَّخريج وأنواعه» د. إبراهيم اللاحم (ص٦٥).

(٣) رقم (١٧).

(٤) رقم (٣٩)، لأبي القاسم الوزير.

• كما أنَّ أربعة أحاديث[١] من الأحاديث المرفوعة وقعت مكرَّرة، ولكنَّه تكرار مقصودٌ لفائدةٍ زائدةٍ؛ كحكاية اختلافٍ في تعيين صحابيِّه[٢]، أو اختلافٍ بين الرَّفع والوقف[٣]، أو اختلاف لفظ المتن بين ذكره مختصرًا أو تامًّا[٤]، أو ذكر متابعةٍ لراويه[٥]، ولم أرَ فيه تكرارًا خاليًا عن إفادةٍ، وقد ورد التَّنبيه في حاشية النُّسخة [٣٩/أ] إلى تكرار حديثٍ منها.

• لم تُرتَّب الأحاديث ترتيبًا موضوعيًّا، وإنما وردت متداخلةَ الأبواب، مع أنَّ طائفةً منها يجمع بينها رابط الوحدة الموضوعيَّة؛ كأحاديث الصِّيام وما يتعلَّق به، وفيما تقدَّم ذكره من الأحاديث المكرَّرة يظهر تباعد ما بينها ـ بحسب التَّرقيم ـ، وكان بالإمكان ذكرها مرتَّبة متوالية.

• احتوى الجزء على حديثٍ مسلسلٍ[٦]، اتَّصل تسلسله من عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها إلى القاضي أبي يعلى رحمه الله، واستمرَّ تسلسله بعده إلى تلامذته.

---

(١) أي: أربعة متون مكرَّرة، وهذا من حيث الجملة، أما من حيث التَّفصيل بالنَّظر إلى الأسانيد، فهي تسعة.

(٢) حيث أخرج حديث: «تسحَّروا فإن في السَّحور بركة» عن أنسٍ (ح١ وَ ٢)، ثمَّ أخرجه عن أبي هريرة (ح١٥).

(٣) كما تراه في حديث: «باب الرَّيان للصائمين»، حيث أخرجه مرفوعًا (ح١٨)، ثمَّ كرره على إثره مباشرة (ح١٩) موقوفًا على صحابيِّه سهل بن سعدٍ، ثم أشار إلى الاختلاف بينهما.

(٤) كما وقع في حديث عائشة في قصَّة وفاة النَّبيِّ ﷺ، أخرجه مختصرًا (ح٢٤)، ثمَّ مطوَّلًا (ح٦٧).

(٥) حيث أخرج حديث أنسٍ ـ المتقدِّم ذكره في «السَّحور» ـ من طريق ابن عُليَّة (ح١)، ومن طريق هشامٍ (ح٢)، كلاهما عن عبد العزيز بن صهيبٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، وأخرج حديث أبي هريرة مرفوعًا: «من أنفق زوجين...»، من طريق ابن أويس (ح٨)، ومن طريق أبي اليمان (ح٢١)، كلاهما عن الزُّهري به.

(٦) (ح٤٧).

• كما تضمَّن الجزء بعض الإنشادات والحكايات[١]، وخُتِمَ بها أيضًا، على سُنَّة المحدِّثين وعادتهم الحسنة، كما بوَّب عليه الخطيب البغدادي في «الجامع» بقوله: «ختم المجلس بالحكايات، ومستحسن النوادر والإنشادات»[٢]، قال السَّخاويُّ: «كلُّ ذلك بالأسانيد، فعادة الأئمَّة جاريةٌ بذلك»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) وعددها ثلاثة، وهي النُّصوص ذوات الأرقام: (٣٩، ٥٩، ٧٠).

(٢) «الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع» (٢/ ١٢٩)، وأورد فيه (١٠) نصوص مسندة.

(٣) «فتح المغيث» (٣/ ٢٧٥)، وينظر: «مقدِّمة ابن الصَّلاح» (ص٢٤٤)، و«تدريب الرَّاوي» (٢/ ٥٧٤).

□ من علائم أهميَّة الجزء، ودلائل نفاسته

١ ـ أنَّه جزءٌ حديثيٌّ مسندٌ، لا يخلو نصٌّ منه ـ مرفوعًا كان أو موقوفًا أو ما دون ذلك ـ إلَّا وهو منقول بالإسناد، وقد بلغت نصوصه (٧٠) نصًّا.

٢ ـ أنَّه مشتملٌ على عددٍ من الآثار ترى النُّور أول مرَّة، ولا أعرفها مطبوعةً في كتابٍ، ومنها: أثر حذيفة رضي الله عنه في جنازة اليهوديِّ[١]، وأمَّا ما دون ذلك من المقطوعات فمن باب أولى.

٣ ـ أنَّه يقدِّم خدمةً جليلةً لأحاديث مرفوعةٍ، لم تصلنا في مصنَّفات الأئمة إلا معلَّقة غير موصولة، والحاجة قائمةٌ إلى وصلها والوقوف على أسانيدها، كما تراه في تخريج حديث أنسٍ رضي الله عنه في فِطر الصَّائم[٢]، وغيره[٣].

٤ ـ أنَّ اشتغال القاضي أبا يعلى بمجالس الإملاء كان في أخريات حياته، فهذا المجلس منها مؤرَّخٌ في طليعة النُّسخة: في التَّاسع من شهر شوال لعام (٤٥٦هـ)، وكانت وفاته رحمه الله ليلة العشرين من رمضان لعام (٤٥٨هـ).

٥ ـ أنَّه أثرٌ علميٌّ اجتمعت فيه روايات القاضي أبي يعلى وتحصيله، مع تخريجات الحافظ النَّخشبيِّ وأحكامه، وكانت له فيه يدٌ ظاهرةٌ وإسهامٌ بيِّنٌ، فهو بهاتين جزءٌ عزيز الوجود.

٦ ـ أنه جزءٌ لوحظ في انتقاء أحاديثه: علو أسانيدها، وصحَّتها، ورُسم

---

(١) رقم (٢٥)، والآثار التي بهذه المثابة أربعة (ح ٢٥، ٢٦، ٢٧).

(٢) رقم (٦)، فإني لم أقف عليه بنفس الإسناد الذي ورد في الجزء.

(٣) والأحاديث التي بهذه المثابة أربعة (ح٢، ٦، ١١، ٣١).

ذلك في عنوانه، واجتماع هاتين الخصلتين أمرٌ من أجلِّ ما يُحرص عليه.

٧ ـ حفاوةُ عددٍ من الأئمَّة به، تحمُّلًا وروايةً، وسماعًا وإسماعًا، كما ترى طرفًا منه مبثوثًا في حواشي التَّحقيق عند تخريج كلٍّ من نصوصه، وترى طرفًا آخر منه مجموعًا في ختام التَّحقيق في فصلٍ مستقلٍّ يضمُّ طِباق السَّماع وقيود القراءة على الأشياخ، مما يدلُّ بوضوحٍ على أهمية الجزء ومكانته.

۞ ۞ ۞

□ ملامحُ من صنعة الحافظ النَّخشبيِّ في هذا الجزء

قال الحافظ الذَّهبي مثنيًا على الحافظ النَّخشبيِّ: «كان من كبار الحفَّاظ، خرَّج لجماعةٍ»[١].

وقال ابن العماد واصفًا إياه: «كان من كبار الحفَّاظ الرحَّالين، والأئمَّة المخرِّجين المصنِّفين»[٢].

ولسنا بحاجةٍ إلى التماس الأمثلة والشواهد على علوِّ كعب الحافظ النَّخشبيِّ في الحديث، وحسن معرفته، وجودة تخريجه وانتقائه، ما دام هذا الجزء حاضرًا بين أيدينا، فهو شاهدٌ عدلٌ، وبيِّنةٌ ظاهرة، وصنيعه فيه دالٌّ على حِذقٍ رفيعٍ.

ومن شواهد هذا القول من خلال هذا الجزء ما يلي:

١ ـ اعتنى عنايةً فائقة بأحاديث «الصحيحين»، والاستخراج عليها، حيث استخرج عليهما (٢٥) حديثًا[٣]، ولم أره نصَّ على استخراجه على غيرها، مع وقوعه في عدَّة أحاديث، والحال كما قال الحافظ الذَّهبيُّ في حقِّ الإمام الإسماعيليِّ ـ صاحب «المستخرج على صحيح البخاريِّ» ـ: «من جلالة الإسماعيليِّ أنْ عَرَف قدر «صحيح البخاريِّ»، وتقيَّد به»[٤].

٢ ـ حكم على (١٩) حديثًا حكمًا صريحًا، وحكى الخلاف في (٤)

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٢).

(٢) «الشَّذرات» (٥/ ٢٣٧).

(٣) نصَّ على الاستخراج في (١٨) حديثًا، بينما سكت عن (٧) أحاديث، جاء بيان (٥) منها في الحاشية.

(٤) «السِّير» (١٦/ ٢٩٤).

أحاديث، وسكت عن الباقي، وربَّما كان سكوته لكون الحديث في «الصَّحيحين»، أو لكونه من الموقوفات أو المقطوعات، أو غير ذلك، وقد أفردت هذه الأحاديث بفهرسٍ خاصٍّ.

٣ ـ صحَّح ما وقع في الأسانيد من التَّصحيفات الواقعة في الأسماء[١].

٤ ـ انتقى العالي، والصَّحيح، والفرد، والمسلسل، وما لا يوجد في غير الجزء، وضمَّنه الحكايات والأشعار والإنشادات، على قانون المحدِّثين لا يخرم منه شيئًا.

٥ ـ يبيِّن ـ أحيانًا ـ المدار الذي يلتقي فيه أبو يعلى مع صاحب الكتاب؛ لتتبيَّن رتبة رواية أبي يعلى ودرجة علوِّه.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر على سبيل المثال: (ح٢٤).

□ وصف النُّسخة الخطِّيَّة

يقع هذا الجزء من «الفوائد» ضمن مجموعٍ خطِّيٍّ يضمُّ (١٢) عنوانًا، تحتفظ بأصله المكتبة الظَّاهريَّة بدمشق الشَّام، ضمن مجاميع العُمريَّة، برقم (٣٨٥٢ عام ـ مجاميع ١١٦)[١]، في (١٦) ورقة، في كلِّ ورقة وجهان، تبتدئ من الورقة [٣٥/أ]، وتنتهي بنهاية الورقة [٥٠/ب]، بما في ذلك ورقة العنوان وطِباق السَّماع، كُتبت بالمداد الأسود، بخطِّ نسخٍ واضحٍ مقروءٍ.

وهي نسخةٌ متقنةٌ مجوَّدةٌ، يظهر عليها أمارات الضَّبط ودلائل الإتقان، **ومنها**:

١ ـ أنَّها نسخةٌ مقابلةٌ، أثبت النَّاسخ علامة المقابلة (الدَّائرة المنقوطة) في مواضع عدَّة منها، لا سيَّما في الفصل بين حديثٍ وآخر، كما أثبت في الهوامش فروق النُّسخ الأخرى، رامزًا لها بالحرف (خـ)، وأثبت قيد المقابلة في ختام الجزء [٤٩/ب]، ونصُّه: «بلغت مقابلةً».

٢ ـ أنها مصَّححَةٌ أيضًا، تنتشر على هوامشها أيضًا آثار التَّصحيح والتَّصويب، مرموزًا لها ـ في الغالب ـ بالرَّمز (صح).

٣ ـ أنَّ النَّاسخ بيَّن المواضع التي يُخشى إشكالها وجوَّدها في الهامش أيضًا، فمن ذلك: حين تفشَّى الحبر على كلمة «أويس» في الورقة [٣٧/أ]،

---

(١) حصلت على مصوَّرتها الإلكترونيَّة من مصوَّرات المكتبة المركزيَّة في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، ثمَّ على مصوَّرةٍ أخرى أفضل وضوحًا وأجود تصويرًا، تكرَّم بها الأخ الشَّيخ: محمد بن عبد الله السريِّع، كما تكرم بالإفادة بما يتعلَّق بعناية ابن البعلبكِّي بالنُّسخة، وتعيين صاحب الحواشي، وغير ذلك، فالله يشكر مسعاه، ويثيبه عليه خير الثَّواب وأجزله.

وما تزال الكلمة واضحةً مقروءة، لكنَّه خشيَ إشكالها فيما بعد، فكتب على الهامش: «بيان: أويس»، وتكرَّر مثله تمامًا مع كلمةٍ أخرى بعد عدَّة أسطر من الورقة نفسها.

٤ ـ أنَّها نسخة نادرة الخطأ، قليلة التَّصحيف، واعتنى ناسخها بضبط كثيرٍ منها بالشَّكل.

فإذا تبيَّن لك كلُّ ذلك، وعلمتَ أنَّ النُّسخة في رُتبةٍ عاليةٍ من الإتقان، فلا يكون خفاء اسم النَّاسخ مشكلًا حينئذٍ، أو مؤثِّرًا في قيمة النُّسخة، إذ ترك لنا ما هو أهمُّ من ذلك، وهي العلامات الدَّالة على جودة عمله، وحسن صنيعه رَحِمَهُ اللَّهُ، لا سيَّما وقد وثِق بها الجمُّ الغفير من العلماء، وتعاقبت أيديهم على تداولها، والقراءة منها[1]، ثمَّ تطريزها بمحاسن الحواشي من التَّخريج وغيره.

وأمَّا تاريخ نسخها فيمكن تقريبه من خلال النَّظر في القرائن والدَّلائل التي تحتفظ بها النُّسخة ذاتها، **فمن هذه الدَّلائل والقرائن**:

أنَّ الحديث المسلسل (ح٤٧ ـ ق٤٤/ب) ينتهي تسلسله بابن طبرزد (ت٦٠٧هـ) ـ تلميذُ تلميذِ أبي يعلى ـ.

كما أنَّ كاتب ورقة العنوان وبعض طباق السَّماع هو عبد الرَّحمٰن ابن البعلبكِّي (ت٧٣٢هـ) ـ كما سيأتي قريبًا ـ، وعليها ـ أي: ورقة العنوان ـ أيضًا قيد وقفيَّة على المدرسة التنكزية، مؤرَّخ في (٧٤٩هـ).

كما اشتملت طِباق السَّماع أيضًا: على خطِّ الحافظ المتقن أبي الحجَّاج المزِّي (ت٧٤٢هـ)[2]، وخطِّ ابنه زين الدِّين أبي عمر عبد الرَّحمٰن، في تصحيح سماعٍ مؤرَّخ في (٧٤٧هـ)[3]، وهو أقدم السَّماعات الأصليَّة على هذه

---

(١) كما في طِباق السَّماع، الآتية عقِب النَّص المحقق.
(٢) الطَّبقة رقم (٤ ـ ق: ٥٠/أ).
(٣) الطَّبقة رقم (٤ ـ ق: ٥٠/أ).

النُّسخة، وما عداه: فإما منقولٌ غير أصيلٍ، أو مؤرَّخ بعد هذا التَّاريخ.

وحينئذٍ فتاريخ نسخها لا يتقدَّم على طبقة أصحابِ ابن طبرزد، ولا يتأخَّر عن وفاة ابن البعلبكِّي، ولا يخرج عن هذين التَّحديدين ـ فيما يظهر ـ، والعلم عند الله.

وقد طافت النُّسخة بعددٍ من المدارس؛ كمدرسة الحديث النوريَّة بدمشق، وذلك عام (٧٤٧هـ)، ثمَّ آلت بعد ذلك إلى دار القرآن والحديث التنكزية، عام (٧٤٩هـ)، حيث أوقفها عليها ابتغاء وجه الله: «محمَّد بن عُبيد بن أحمد البَالِسِيِّ الشَّافعيِّ[1]» رَحِمَهُ اللهُ؛ كماء جاء على ورقة العنوان، وختم قيد الوقف بقوله: «**رحم الله من دعا لواقفه باسمه، وترحَّم عليه**»، وهذا مفصَّل مؤرَّخ في النُّسخة، ثم شاء الله لها بعد ذلك أن تؤول ـ ضمن المجموع ـ إلى ملك الشَّيخ المكثر المتفنِّن: يوسف ابن عبد الهادي، المعروف بابن المَبْرَدِ (ت٩٠٩هـ)[2]، ليوقفها بعد ذلك على المدرسة العمرية؛ فتمكث فيها ما قُدِّر لها، ثمَّ تلقي عصا التِّرحال بعد ذلك في المكتبة الظَّاهريَّة بدمشق الشَّام[3].

بقي أن أقول: إنَّ الورقة الأولى من النُّسخة ـ وهي المشتملة على صفحة العنوان وظهريتها ـ ملحقةٌ بالنُّسخة بَعْدَ فَقْدِ غاشِيَتِها الأصْلِيَّة، ويظهر أن مُلحقها هو: عبد الرَّحمٰن بن محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن البعلبكِّي (ت٧٣٢هـ)، فإنه الذي ينتهي عنده إسناد النُّسخة في ورقة العنوان، وخطُّه هنا مطابقٌ لخطِّه الذي في طبقة سماعه (وهي الطَّبقة ذات الرقم ٦)، كما في النَّموذجين الآتيين قريبًا، كما عُني ابن البعلبكِّي أيضًا بإلحاق بعض السَّماعات

---

(١) تنظر طبقة السَّماع رقم (٥)، والتَّعليق عليها.

(٢) ينظر: «فهرس الكتب» له (ص١٠٧ ـ رقم ١٩٧٨).

(٣) يُنظر في مآل خزانة كتب المدرسة العمريَّة إلى المكتبة الظَّاهرية: «خطط الشَّام» (٦/ ١٩٩).

العتيقة من النُّسخة الأصل إلى هذه النُّسخة، فألحق في آخرها سماع عمر بن طبرزد من أبي غالب البنَّاء سنة (٢٥٢هـ)، ثمَّ سماع ابن البخاريِّ ـ وغيره ـ على ابن طبرزد سنة (٦٠٣هـ)، ثم قيَّد في آخرها عدَّة سماعاتٍ لنفسه.

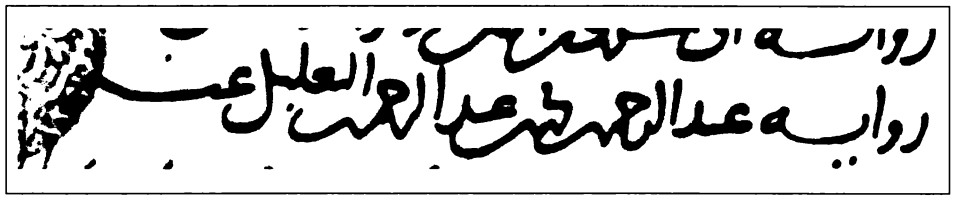

○ نموذج (١) من ورقة العنوان ○

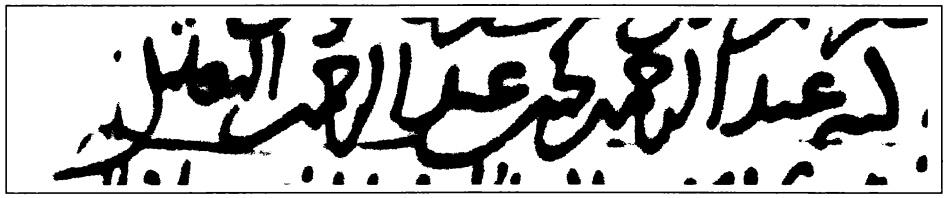

○ نموذج (٢) من طبقة السَّماع [٥٠/ب] ○

□ **حواشي النُّسخة:**

طُرزِّت هوامش النُّسخة بحواشٍ وتعليقات مهمَّةٍ، وتنقسم إلى قسمين:

أ ـ تَّعليقات متعلِّقة بالنَّسخ وما إليه؛ كالتَّصحيح وفروق النُّسخ وغير ذلك، وغالبها بخطِّ النَّاسخ.

ب ـ ومنها ما هو بخطِّ غيره، وعامَّتها في تخريج الأحاديث التي لم يخرِّجها النَّخشبي، وذلك بتخريجها تخريجًا مختصرًا، بالرَّمز إلى المخرِّج، وتارةً يبيِّن المدار الذي يلتقي معه الإسناد؛ كقوله: (رواه خ م للزُّهري)، وتارة يبيِّن درجة العلوِّ التي وقعت لأبي يعلى في هذا الإسناد؛ كالبدل والموافقة؛ كقوله: (بد س)، وربَّما بيِّن فروق المتن بين رواية أبي يعلى ورواية المصادر الأخرى كما في [ح٣٥ ـ ق٤٢/أ]، وقد بلغ عدد هذه الحواشي

(١٣) حاشية، وهي تعليقاتٌ دالَّة على علمٍ وحسن معرفةٍ بالتخَّريج ومراتب علوِّ الأسانيد.

ولم يأتِ التَّصريح باسم كاتب هذه الحواشي، لكنَّ عامَّتها بخط المحدِّث الحافظ المتقن: محمَّد بن المحبِّ، المشهور بالصَّامت (ت٧٨٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، يدلُّنا على ذلك: مقارنة خطِّ هذه الحواشي بما أثبتَه بخطِّه في موضعين من طِباق السَّماع في آخر النُّسخة[1]، كما في النَّموذجين الآتيين قريبًا.

وقد أثبتُّ جميع هذه التَّعليقات والتَّخريجات في حاشية التَّحقيق، عند مواضعها المناسبة لها من المتن، مع خدمتها بالعزو والبيان، ثمَّ أفردتها بفهرسٍ خاصٍّ.

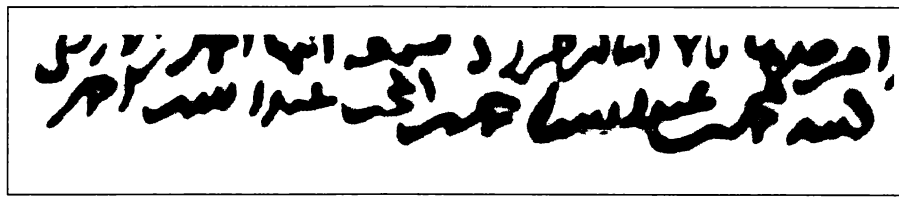

○ نموذج (١) من طبقة السماع رقم (٧ ـ ق: ٥٠/ب) ○

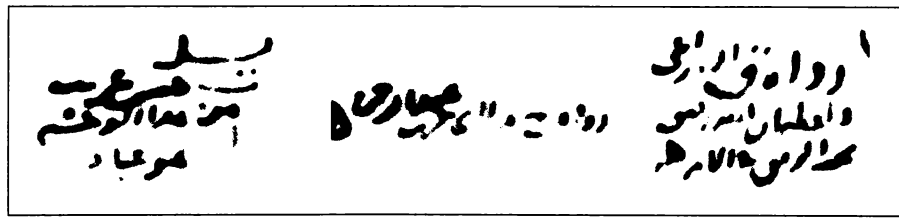

○ ثلاثة نماذج متفرِّقة من حواشي ابن المحبِّ في تخريج الأحاديث ○

(١) طبقة السَّماع رقم (٣ ـ ق ٤٩/ب)، وَ (٧ ـ ق٥٠/ب).

□ منهج التَّحقيق وخدمة النَّص

١ ـ نسخت النَّصَّ من الأصلِ الخطِّي كاملًا، على وفق قواعد الرَّسم الإملائيِّ الحديث، وقابلت المنسوخة بالأصل الخطِّي، وعنيت بتصحيحها ومراجعتها، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبطٍ، والتزمت إثبات ما ورد في النُّسخة من غير استثناء.

٢ ـ أثبتُّ ترقيم الأصل عند نهاية كل وجه منه، مرموزًا له بعلامة (/) وجعلته في هوامش الصفحات.

٣ ـ اعتنيت بتخريج نصوص الكتاب، مرفوعها وموقوفها، تخريجًا متوسِّطًا، حرصت أن يظهر من خلاله: مصادر المؤلِّف التي يمرُّ إسناده بها، والمصادر التي روته من طريقه، والتي يلتقي معها في أسانيدها بدلًا أو موافقة، **وذلك بتمييزها بالبنط العريض**، مقدِّمًا في ذلك: المصادر التي ذكرها الحافظ النَّخشبيُّ، فإن رأيت كفايتها لم أزد عليها، وإلا تمَّمت التَّخريج حسب ما يقتضيه حال الحديث.

وما أغفلت تخريجه فهو مما لم أقف عليه إلا في هذا الجزء النفيس.

٤ ـ أثبتُّ حواشي النُّسخة الخطِّيَّة في حواشي النصِّ المحقَّق، مع خدمتها والتَّعليق عليها بما يلزم تعليقًا مختصرًا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

صور من الأصل الخطي المعتمد

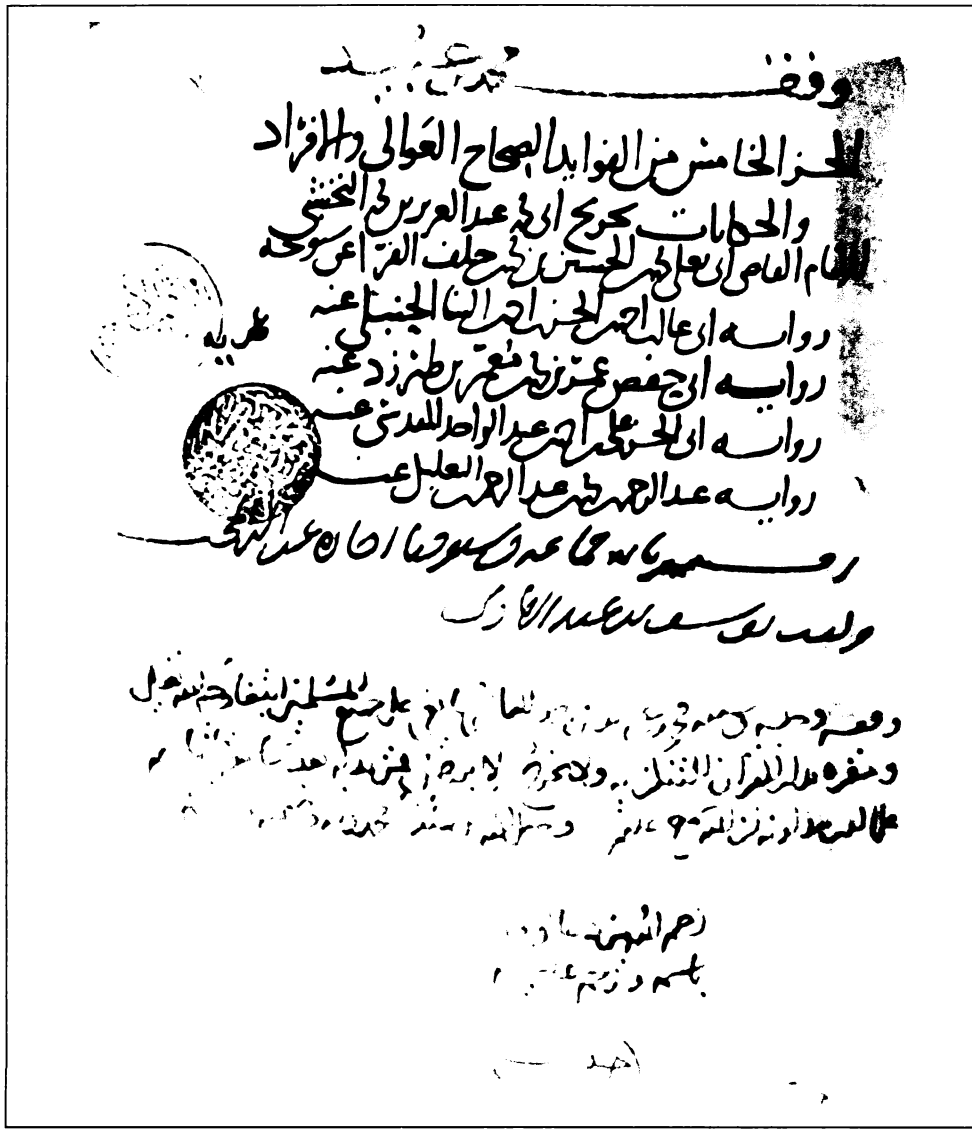

صفحة العنوان

مفتتح النُّسخة (٣٥/ب ـ ٣٦/أ)، ويظهر منها اختلاف الخطِّ بينهما ـ كما تقدَّم ـ

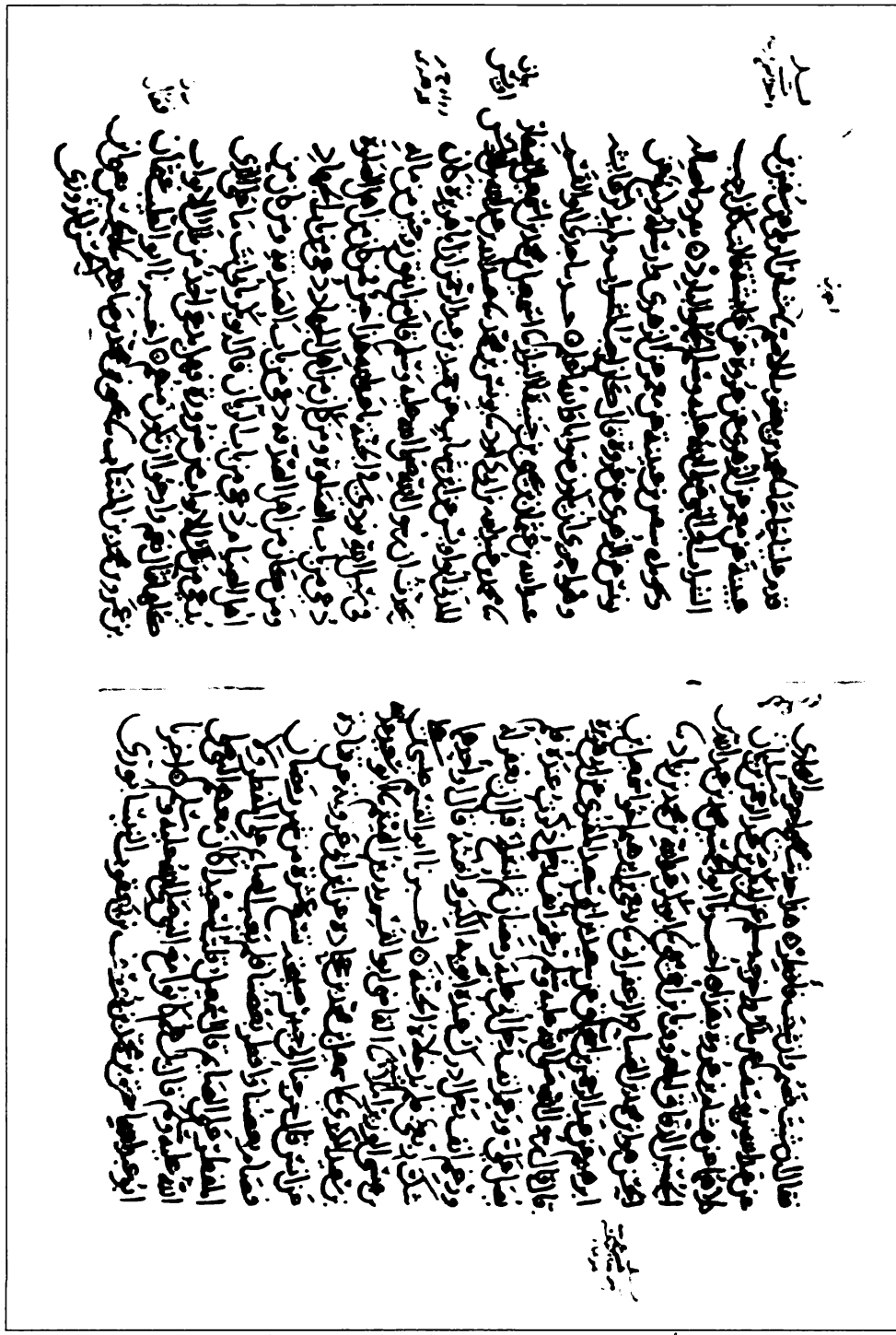

نموذج من حواشي النُّسخة بنوعيها (حواشي النَّاسخ ـ حواشي التَّخريج) في لقطةٍ واحدةٍ

فقال صلى الله عليه وسلم أحسنت يا بابا ليلى لا يفضض الله فاك
قال فعاش أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس ثغرا ٥

آخر الجزء الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وما ينبغي
لكرم وجهه وعز سلطانه وعظيم شانه وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
غفر الله لكاتبه ولقارئه ولمن نظر وتأمل من المسلمين
آمين يا رب العالمين ٥

سمعه من لفظ الشيخ الامام حافظ مهم عصره شمس الدين ابو الخير
ابي الفتح [illegible] خمس وعشرين وخمسمائة

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الاجل ابي حفص عمر بن معمر بن طبرزد
المؤدب سماعه ابي علي بن البنا سماعه ابو الهمام عمار ابن السعيد الحافظ
هو للذي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي سنة الدوابر هم في رابع شهر ذي الحجة
عبد الرحمن وله احد عشر سنة وسمع لاخيه عبد الواحد بن احمد وولده
علي واخواه صالح عبد الواحد وكمال الدين عبد الرحمن وعبد الملك عبد الملك بن
يوسف وولده حفص عبد الرحمن وطيب سنان بن علي واخوه
وكانت الساعة عبد الملك بن عمار المقدسي وذلك بمدرسة الصالحي يوم
السبت رابع جمادى الاولى سنة [illegible]

[illegible] بمجلس المصري [illegible] بقراءة [illegible] رابع الاول [illegible]

خاتمة النُّسخة [٤٩/ ب]

الجزء الخامس من

الفوائد الصحاح العوالي والأفراد والحكايات

تخريج:

أبي محمَّد، عبد العزيز بن محمَّدٍ النَّخْشَبيِّ

للإمام القاضي:

أبي يعلى، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلَف الفرَّاء، عن شيوخه

رواية: أبي غالبٍ، أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنَّا الحنبليِّ، عنه.

رواية: أبي حفصٍ، عمر بن محمَّد بن مُعمَّر بن طَبَرْزَد، عنه.

رواية: أبي الحسن، عليِّ بن أحمد بن عبد الواحد المقدسيِّ، عنه.

رواية: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن البعلبكِّي، عنه.

«أخبرنا به جماعةٌ من شيوخنا إجازةً، عن ابن المحبِّ، وكتب: يوسف بن عبد الهادي»

وقف محمَّد بن عُبيدٍ[1].

«وقَفَهُ وحبَّسه في سبيله: محمَّد بن عبيد بن أحمد البَالِسِي الشَّافعي[2]، على جميع المسلمين، ابتغاء وجه الله تعالى، ومقرُّه بدار القرآن التنكزيَّة، ولا يُخرَج إلا برهنٍ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ، وآله وصحبه وسلَّم.

رحم الله من دعا لواقفه باسمه، وترحَّم عليه»/. [٣٥/أ]

---

(١) وتكرَّرت كلمة «وقف» في (٣٨/ ب ـ ٤٣/ ب).

(٢) تنظر طبقة السَّماع رقم [٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[١] الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي[٢] ـ قراءةً عليه وأنا حاضرٌ في السَّنة الخامسة من عمري، سنة تسعٍ وثمانين وستِّ مائة، وأجاز لي ما يرويه ـ، قال: أبنا أبو حفصٍ عمر بن محمَّد بن مُعمَّر بن طبرزد المؤدِّب[٣] ـ قراءةً عليه سنة ثلاثٍ وستِّ مائةٍ ـ، قال: أبنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنَّاء[٤] ـ قراءةً عليه وأنا أسمع، في رجبٍ سنة خمسٍ وعشرين وخمس مائة، فأقرَّ به ـ، أبنا **القاضي أبو يعلى محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفرَّاء** ـ قراءةً عليه، لتسعٍ خلون من شوَّال، سنة ستٍّ وخمسين وأربع مائةٍ ـ، قال:

ـ ١ ـ

أبنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمَّد بن الحسن بن شاذان البزَّاز ـ قراءةً عليه وأنا أسمع، في صفر سنة ستٍّ وثمانين وثلاث مائة ـ، ثنا

---

(١) القائل «أخبرنا» هو عبد الرَّحمٰن ابن البعلبكِّي، وتنظر ترجمته في طبقة السَّماع (رقم ٦).

(٢) الشَّيخ المعمَّر الصَّالح، فخر الدِّين، الصَّالحي، الحنبليُّ، المعروف بابن البخاريِّ، نعته الذَّهبيُّ بأنه مسند العالَم، ونقل عن ابن تيمية قوله: «ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديثٍ»، توفي (٦٩٠هـ)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٥).

(٣) البغداديُّ، نعته الذَّهبي بالمسند الكبير، رحلة الآفاق، وذكر أنَّ الطبرزد هو السُّكَّر، توفي (٦٠٧هـ)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٦٧).

(٤) البغداديُّ، الحنبلي، «الشَّيخ الصَّالح، الثِّقة، مسند بغداد»، كما قال الذَّهبي في «السِّير» (١٩/ ٦٠٣)، وأرخ لوفاته (٥٢٧هـ).

الفضل بن محمَّد بن عقيل النَّيسابوري ـ قدم علينا للحجِّ سنة ثلاثٍ وثلاث مائةٍ ـ، ثنا محمَّد بن سليمان بن هشامٍ، ثنا **إسماعيل بن عُلَيَّة**، ثنا عبد العزيز بن صهيبٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، وأخرجه مسلم بن الحجَّاج[1] عن زُهير بن حربٍ، عن إسماعيل بن عُلَيَّة بهذا.

ـ ٢ ـ

ورواه زائدة، عن هشامٍ، عن عبد العزيز بن صهيب بهذا:

أخبرتنا أمُّ الفتحِ أمَةُ السَّلامِ بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل، ثنا محمَّد بن الحسين بن أحمد بن الرَّبيع اللخمي، ثنا موسى بن عبد الرَّحمٰن الكِندي، ثنا حسين بن عليٍّ، (عن)[2] زائدة/، عن هشامٍ، أخبرني عبد العزيز بن صهيبٍ، حدَّثني أنس بن مالكٍ: [٣٥/ب]

أنَّه سمِع النَّبيَّ ﷺ يقول: «**تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً**».

ـ ٣ ـ

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن معروفٍ بن محمَّد البزَّاز، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، ثنا محمَّد بن سليمان بن حبيبٍ المِصِّيصِيُّ، ثنا حمَّاد بن زيدٍ، عن **أيُّوب**، عن أبي قِلابةَ، عن رجلٍ من بني قُشَيرٍ ـ قال: والرَّجل حيٌّ فاسمعوا منه، يقال له: أنس بن مالكٍ ـ:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعثَ خيلًا فأغارت على إبلِ جارٍ لي؛ فانطلق في ذلك

---

(١) في «صحيحه» (ح١٠٩٥)، وهو من رباعيَّاته، وأخرجه البخاريُّ (ح١٩٢٣) عن آدم بن أبي إياسٍ، عن شعبة، عن عبد العزيز به.

(٢) كتب في الأصل: «بن»، ورمز فوقها بعلامة التَّضبيب، ثم كتب تحتها: «عن»، وهو الصَّواب.

أبي أو عمِّي أو قرابةٌ قريبة، قال: فقدِمت على النَّبيِّ وهو يَطعَم، فقال: «**هَلُمَّ إلى الغداءِ**»، قال: إنِّي صائمٌ، قال: «**هَلُمَّ أحدِّثْك عن ذلك: إنَّ اللهَ تعالى وضع عن المسافرِ شطرَ الصَّلاة، والصِّيامَ، وعن الحُبلى والمُرضع**»، قال: وأمر بتلك الإبل فرُدَّت.

وحدَّثنا بهذا الحديث وهو يتلهَّف ألَّا يكون أكل من طعام رسول الله ﷺ[(١)].

هذا أنسُ بن مالكٍ القُشَيريُّ، وليس بأنسِ بن مالكٍ خادمِ النَّبيِّ ﷺ، وقد روى أنسُ بن مالكٍ خادمُ النَّبيِّ ﷺ أيضًا.

- ٤ -

وأخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاقٍ بن سليمان بن حَبَابَةَ، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا هارون بن إسحاق، ثنا عَبْدةُ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ:

أنَّ حمزةَ بن عمروٍ الأسلميَّ سأل رسولَ الله ﷺ عن الصِّيامِ في السَّفر؟/ [٣٦/أ] فقال: «**إن شئتَ فصُم، وإن شئت فأفطر**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ[(٢)] عن عبد الله بن يوسف، عن مالكٍ. وأخرجه مسلمٌ[(٣)] عن أبي بكرٍ، (عن عبد الرَّحيم)[(٤)] بن سليمان.

---

(١) أخرجه عبد الرَّزاق في «المصنَّف» (ح٤٤٧٨)، وأبو عبيد في «النَّاسخ والمنسوخ» (ح١١٤)، وابن الجعد في «مسنده» (ح١٢٠٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (ح٢٠٣٢٦)، والنَّسائي في «المجتبى» (ح٢٢٧٦)، من طرقٍ عن أيوب، به. وأخرجه أبو داود (ح٢٤٠٨)، والتِّرمذيُّ (ح٧١٥)، وابن ماجه (ح١٦٦٧)، من طريق أبي هلالٍ الرَّاسبي، عن عبد الله بن سوادة، عن أنس بن مالك القشيري رضي الله عنه.

(٢) في «صحيحه» (ح١٩٤٣).

(٣) في «صحيحه» (١١٢١).

(٤) في الأصل: «بن عبد الرَّحمٰن»، ثمَّ رمز فوقها بعلامة التَّضبيب، وصُوِّب في الحاشية كالمثبت، وهو الصَّواب.

كلاهما عن هشام بن عروة بهذا[١].

- ٥ -

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق ـ المعروف بابن أخي مِيمي ـ، ثنا أبو بكرٍ عبد الله بن محمَّد بن زيادٍ، ثنا الحسن ـ هو ابن محمَّد بن الصَّبَّاح الزَّعفراني ـ، ثنا **رِبعيُّ بن إبراهيم** ـ أخو إسماعيل بن إبراهيم ـ[٢]، عن عبد الرَّحمٰن بن إسحاق[٣]، عن سعيد بن أبي سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «**رغِمَ أنف رجلٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورغِمَ أنف رجلٍ أتى عليه رمضان ثمَّ انسلخَ قبل أن يُغفر له، ورَغِم أنف رجلٍ أدركَ عنده أبويه**[٤] **الكِبَرَ** ـ وأظنُّه قال: **أو أحدهما**، شكَّ رِبعيٌّ ـ **فلم يُدخلاه الجنَّةَ**»[٥].

- ٦ -

أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير ـ إملاءً ـ، ثنا القاضي أبو القاسم بدر بن الهيثم، ثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الكِندي، ثنا

---

(١) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢١٩) من طريق أبي يعلى به.

(٢) وكلاهما يعرف: بابن عليَّة.

(٣) في حاشية الأصل: «هو عبَّاد»، قال المزِّي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥١٩): «يقال له: عبَّاد»، وفيه ضعف.

(٤) كذا في الأصل، ورمز فوقها بعلامة التَّضبيب، وضبط «الكبرَ» على النَّصب! وصوابها ـ كما عند التِّرمذي ـ الرَّفع: «أبواه».

(٥) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «بد، ت، حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه»؛ أي: أخرجه التِّرمذي في «جامعه» (ح٣٥٤٥)، عن أحمد الدُّورقي، عن ربعيٍّ به، فوقع لأبي يعلى بدلًا، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (ح٧٤٥١) ـ ومن طريقه المزِّي في «تهذيب الكمال» (٩/ ٥٣)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤/ ٣٤) ـ عن ربعيٍّ به، وقال ابن حجر: «حديث حسن صحيح»، فوقع لأبي يعلى موافقةً أيضًا.

إسماعيل بن محمَّد بن جُحَادة، عن ابن أبي عَروبَة، عن قتادة، عن أنسٍ قال:

«**خرجنا إلى خيبر صبيحة تسع عشرة من شهر رمضان، فصام بعضُنا، وأفطر بعضُنا، فلم يَعِب الصَّائمُ على المفطرِ، ولا المفطرُ على الصَّائمِ**»(١).

قال إسماعيل: قلت لسعيدٍ: أكان معهم النَّبيُّ ﷺ؟ قال: بل هُم كانوا مع النَّبيِّ ﷺ.

- ٧ -

أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمَّد بن يوسف بن يعقوب النَّيسابوريُّ/ ـ قدِم علينا حاجًّا ـ، ثنا محمَّد بن يعقوب الأصمُّ، ثنا [٣٦/ب] أحمد بن شيبان الرَّملي، عن **سُفيانَ بن عيينةَ**، عن مَعمَر، عن الزُّهريِّ، عن عُروة، عن عائشةَ قالت:

«**كان أحبَّ الشَّرابِ إلى النَّبيِّ ﷺ الحُلوُ البارِدُ**»(٢).

تفرَّد باتِّصاله وتجويده سفيان بن عيينة، عن مَعمَر، عن الزُّهريِّ. وأرسله وكيعٌ عن يونس، عن الزُّهريِّ، عن عُروة، قالَ: «**كَان أحبَّ الشَّرابِ...**»، ولم يذكر عائشةَ، وهو أحرى أن يكون صوابًا(٣)، والله أعلم.

---

(١) الحديث أخرجه الدَّارقطني في «الأفراد» (كما في «أطرافها» لابن طاهر ح٩٩٥)، وعلَّقه في «العلل» (ح٢٥٥٨)، وذكر أنَّ ابن جحادة تفرَّد به، ووهم في تسمية صحابيِّه. ولم أرَه مسندًا متَّصلًا في غير هذا الجزء. وحديث أنسٍ هذا: أخرجه البخاريُّ (ح١٩٤٧)، من طريق مالك. ومسلم (ح١١١٨)، من طريق أبي خيثمة، وأبي خالد الأحمر. ثلاثتهم عن حميدٍ به.

(٢) أخرجه من طريق أبي يعلى: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٨).
وخرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «بد، ت، وجعل الصَّحيح إرساله»، أي: أنَّ التِّرمذيَّ أخرج الحديث في «جامعه» (ح١٨٩٥) عن ابن أبي عمر، عن سفيان به، فوقع لأبي يعلى بدلًا.

(٣) ورجَّح المرسل أيضًا: أبو عيسى التِّرمذي، فإنه قال في «جامعه» (ح١٨٩٥) على إثر هذا الحديث: «الصَّحيح ما روي عن الزُّهريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ مرسلًا»، وأبو زرعة =

- ٨ -

حدَّثنا جدِّي أبو القاسمِ عبيد الله بن عُثمان بن يحيى بن جَنِيقَا البزَّاز، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفَّار، ثنا محمَّد بن عُبيد الله بن أبي داود، ثنا يونس بن محمَّد، ثنا عُبيد الله[١] بن عبد الله بن أويس[٢] المدني أبو أويس، عن **ابن شِهابٍ**، عن حُميد بن عبد الرِّحمٰن، أنَّ أبا هريرة كان يحدِّث: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«من أنفق زوجَيْن من مالهِ في سبيل اللهِ نوديَ في الجنَّة: يا عبدَ اللهِ هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصَّلاةِ دُعي من باب الصَّلاةِ، ومن كان من أهل الجهادِ دُعي مِن باب الجهادِ، ومن كان من أهل الصَّدقةِ دُعي من باب الصَّدقةِ، ومن كان من أهل الصِّيَام دُعي من باب الرَّيَّانِ».

قال أبو بكرٍ: بأبي أنتَ! ما على الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورةٍ، فهل يُدعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟

فقال[٣]: **«نعم، وأرجو أن تكون منهم»**[٤].

- ٩ -

أخبرنا أبو الطَّيِّب عثمان بن عَمرو بن محمَّد بن المُنتَابِ، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، ثنا **الحسين ـ يعني: ابن الحسن المروزي ـ**/ ، أنا مؤمَّلٌ [٣٧/أ]

= الرَّازي ـ كما في «العلل» لابن أبي حاتم (ح١٥٨٨) ـ، والدَّارقطني في «العلل» (ح٣٤٦٧).

(١) كذا في الأصل مصغَّر، وصوابه: «عبد الله».

(٢) في حاشية الأصل: «بيان: أويس»، حفظًا للاسم من التَّصحيف.

(٣) في حاشية الأصل: «بيان: فقال».

(٤) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «رواه خ [ح١٨٩٧] م [ح١٠٢٧]، للزهُّري»، ويأتي مكرَّرًا بإسنادٍ آخر برقم (٢١).

ـ يعني: ابن إسماعيل ـ، أنا سفيان[١]، عن معْنٍ[٢]، عن أخيه القاسم قال: قال عبد الله:

«السَّكينَةُ مغْنَمٌ، وتركُها مَغرَمٌ، والصَّلاة نُورٌ، والصَّدقة بُرهانٌ، والصَّوم جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، والنَّاسُ غاديان: فبائعٌ رقبتَهُ فموبِقُها، ومُفَادِيْهَا فمُعْتِقُهَا»[٣].

ـ ١٠ ـ

أخبرنا أبو القاسم عُبيد اللهِ بن أحمد بن عليٍّ المقرئ الصَّيدلانيُّ ـ بقراءتي عليه ـ، ثنا أبو عليٍّ إسماعيل بن العبَّاس الورَّاق، ثنا السَّرِيُّ بن يحيى ـ ابن أخي هَنَّاد بن السَّرِيِّ ـ، ثنا عُبيد اللهِ بن مُوسى، أنا السَّائب بن عمر، عن ابن يَنَّاق[٤] قال:

نظَر عبد الله بن عَمروٍ إلى السَّماء، فقال: **«تبارك الله! ما أشدَّ بياضَكِ، والثَّانيةُ أشدُّ بياضًا منكِ، والثَّالثةُ أشدُّ بياضًا من الرَّابعةِ، والرَّابعةُ أشدُّ بياضًا من الخامسةِ، والسَّادسةُ أشدُّ بياضًا من السَّابعة، وخلق اللهُ سبعَ سماواتٍ، وخلقَ فوق السَّابعةِ الماءَ، وخلق فوق الماءِ العرشَ، وخَلَقَ في السَّماءِ**

---

(١) هو: الثَّوريُّ، قاله ابن أبي خيثمة في «التَّاريخ الكبير» (الثاني ٢/ ٩٤٩).

(٢) هو: معن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعودٍ، يروي عن أخيه القاسم بن عبد الرحمٰن، والقاسم يروي عن أبيه عبد الرَّحمٰن ـ وثلاثتهم ثقاتٌ ـ، ورواية القاسم عن جدِّه عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه مرسلة غير متَّصلة.

(٣) أخرجه الحسين المروزي في «البرِّ والصِّلة» له (ح٢٩٩) بالإسناد المتقدِّم، وأبو داود في «الزُّهد» (ح١٥٣)، عن محمد بن كثيرٍ. وابن أبي خيثمة في «التَّاريخ الكبير» (الثاني ٢/ ٩٤٩) عن أبي نعيم. والطَّبراني في «الكبير» (ح٨٩١١) ـ ومن طريقه الشَّجريُّ في «أماليه» (ح١٣٢٦) ـ، عن عليِّ بن عبد العزيز، عن أبي نعيم. كلاهما (ابن كثيرٍ، وأبو نعيم) عن سفيان به، لكن زادا في إسناده: «عن القاسم، عن أبيه، عن عبد الله»؛ فاتَّصل الإسنادُ وصحَّ، وسقط ذكر «القاسم» في رواية الطَّبراني ـ وعنه الشَّجري ـ، وقال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (١٠/ ٢٣٦): «إسناده جيِّدٌ».

(٤) علَّق في حاشية الأصل: «ابن يَنَّاق: هو مسلم»، تمييزًا له عن غيره.

الشَّمسَ والقمر والنُّجوم والرُّجوم، والذي نفسي بيَدِهِ إنَّه ليعْلمُ أنَّ الشَّمسَ والقمر سيصيران في النَّار يوم القيامة»(١).

فقال عبدُ الله بن أبي مُليكةَ: لكنِّي سمعتُ ابن عبَّاسٍ يقول: «**خلْقٌ من خلْقِ اللهِ، سامِعَين مطِيعَيْن، ما ذَنبُهُما؟!**.

- ١١ -

أخبرنا أبو محمَّدٍ عَبد اللهِ بن محمَّدٍ الضَّرير، أنا محمد بن العبَّاس بن نَجيح، ثنا أبو قِلابة، ثنا أبو ربيعة قال: قال أبو عَوانة: عن داود الأوْدِي، عن حُميد بن عبد الرَّحمٰن، عن بِشْرٍ ـ رجل من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ـ قال:

[٣٧/ب] «**الحياء لا يأتي إلا بخيرٍ**»(٢)/.

- ١٢ -

حدَّثنا أبو الحسن عليُّ بن عمرَ الحربيُّ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار الصُّوفيُّ، ثنا **أبو بكر بن أبي شيبة**، ثنا **محمَّد بن فُضيلٍ**، عن يحيى بن سعيدٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِر له مَا تقدَّمَ من ذنبه**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ(٣) عن محمَّد بن سلَامٍ، عن

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصِّفات» (ح٨٥٣)، من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني، عن روح بن عبادة، عن السَّائب بن عمر به. وفيه تصريح بن يناق بالسماع: «سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول وهو ينظر إلى السماء...» فذكره.

(٢) لم أجد هذا الأثر عن هذا الصَّحابيِّ إلا في هذا الجزء، فهو من فوائد أبي يعلى، وأمَّا المتن فمشهورٌ مخرَّج مرفوعًا في «الصَّحيحين» وغيرهما.

(٣) في «صحيحه» (ح٣٨)، فوقع بدلًا لأبي يعلى، وأخرجه مسلم (ح٧٦٠) من طرقٍ أخرى عن أبي هريرة، وأخرجه **ابن أبي شيبة** في «مصنَّفه» (ح٨٨٧٥)، بالإسناد المذكور.

محمَّد بن فضيلٍ بهذا[١].

- ١٣ -

أخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن حَبابَة، ثنا عبد الله بن محمَّدٍ البغويُّ، ثنا **عليُّ بن الجعد**، أنا شُعبة، عن أبي الجُوديِّ، قال:

سمعتُ رجلًا يقالُ لهُ: بَلْج، يحدِّثُ عن أبي شيبة المدنيِّ[٢]، عن ثوبانَ، قال: قيل لَهُ: حدِّثنا عن رسولِ الله ﷺ، قال:

«**رأيت رسولَ اللهِ ﷺ قاءَ فأفطرَ**»[٣].

- ١٤ -

أخبرنا **أبو طاهر محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاسِ المخلِّص**، ثنا عبد الله بن محمَّدٍ بن عبد العزيز، ثنا يعقوب الدَّورقيُّ، ثنا **أبو عاصم**، عن ابن جُريجٍ، عَن محمَّد بن يوسف، عن سليمان بن يسارٍ، عن أمِّ سلمةَ؛ أنَّهُ سألها:

أكان رسول الله ﷺ يُصبحُ جُنبًا ثمَّ يصومُ؟

---

(١) أخرجه أبو يعلى أيضًا في «أماليه» (الرَّابع ح٤٦)، وابن النَّجَّار في «ذيل تاريخ بغداد» (٢٠/ ٨٦) من طريق أبي يعلى به.

(٢) نسبته التي رأيت في كتب التَّراجم: «المهري»، وفي «مسند الإمام أحمد» (ح٢٢٤٤٣) «وكان قاصَّ النَّاس بقسطنطينية».

(٣) أخرجه أبو داود الطَّيالسي في «مسنده» (ح١٧٠٩)، **وعلي بن الجعد في «مسنده»** (ح١٧٠٩)، وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (ح٩٢٩١)، والإمام أحمد (ح٢٢٣٧٢)، والبخاريُّ في «التَّاريخ الكبير» (٢/ ١٤٨)، والنَّسائيُّ في «الإغراب» (ح٢٢٠)، والرُّوياني في «مسنده» (ح٦٤٥)، والطَّحاوي في «مشكل الآثار» (ح١٦٧٧)، و«معاني الآثار» (ح٣٤٠٥)، والطَّبراني في «الكبير» (ح١٤٤٠)، والبيهقي في «الكبير» (ح٨٠٣١)، وغيرهم، من طريق شعبة به، قال البخاريُّ على إثره: «إسناده ليس بذاك»، وقال الذَّهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٥٢) في ترجمة بلج: «لا يُدرى من ذا، ولا من شيخه».

قالت: «**كان رسول الله ﷺ يُصبِحُ جُنُبًا من غير احتلامٍ، ثمَّ يصوم**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلمٌ[١] عن أحمد بن عثمان النَّوفليِّ، عن أبي عاصمٍ بهذا[٢].

- ١٥ -

أخبرتنا أمُّ الفتح أمَةُ السَّلامِ بنت القاضي أحمد بن كاملٍ قالت: ثنا أبو الطَّيِّب محمَّد بن الحسين بن حُميد بن الرَّبيع اللخْمِيُّ، ثنا موسى بن عبد الرَّحمٰن، ثنا أبو أسامَةَ، عن **ابن أبي ليلى**، عن عَطاءٍ/، عن أبي هريرة قال: [٣٨/أ]

قال رسول الله ﷺ: «**تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً**»[٣].

- ١٦ -

أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا داود بن عَمروٍ الضَّبِّي، ثنا **شَريكٌ**، عن أبي إسحاقَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت:

«**كان رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر، ورأسه يقطُر من الجنابةِ، ويصوم ذلك اليوم**»[٤].

---

(١) في «صحيحه» (ح١١٠٩).

(٢) وأخرجه **أبو طاهر المخلِّص في «المخلِّصيَّات»** (ح٢١٩٨).

(٣) أخرجه سفيان الثَّوري في «جزء حديثه» (ح٢٧١) ـ ومن طريقه: عبد الرزَّاق في «مصنفه» (ح٧٦٠١)، وأحمد في «مسنده» (ح٨٨٩٨)، والبزَّار في «مسنده» (ح٩٢٨٠)، والنَّسائي في «المجتبى» (ح٢١٥٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣١٤) ـ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (ح٨٩١٤)، والنَّسائي في «المجتبى» (ح٢١٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (ح٦٣٦٦)، من طرقٍ عن ابن أبي ليلى، وهو محمد بن عبد الرَّحمٰن، «صدوقٌ سيء الحفظ جدًّا»، قاله في «التَّقريب»، وينظر: «علل الدارقطني» (ح٢١٤٩).

(٤) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «بد، س»، أي: أنَّ النَّسائيَّ أخرج الحديث في =

- ١٧ -

أخبرنا أبو الطَّيِّب عثمان بن عَمروٍ بن محمد بن المنتاب، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، ثنا **الحسين بن الحسن المروزيُّ**، ثنا هُشيمٌ، ثنا عليُّ بن زيدٍ، عن سعيد بن المسيّب قال:

«صعِدَ رسول الله ﷺ ذات يومٍ المنبرَ، فلمَّا وضع رِجلهُ على الدَّرجةِ قال: آمين، ثمَّ وضع رِجلهُ على الثَّانيةِ فقال: آمين، ثمَّ وضع رِجلهُ على الثَّالثة فقال: آمين ـ ثلاثًا ـ.

فلمَّا فرغ من خُطبتهِ ونزلَ، ذكروا ذلك له، فقال:

إنَّ جبريل عليه السلام استقبلني حينَ وضَعْتُ رِجلي على الدَّرجةِ الأُولى فقال: من أدركَ أبويهِ أو أحدَهُمَا فلم يُغْفَر له فأبعدَهُ اللهُ، قل: آمين، فقلتُ: آمين. فلمَّا صَعِدتُ إلى الثَّانيةِ قال: مَنْ أدركَ شهرَ رمضَان فلم يُغفر له فأبعدَهُ اللهُ، قل: آمين، فقلتُ: آمين. فلمَّا صعِدتُ إلى الثَّالثةِ قال لي: مَن ذُكرتَ عِندَهُ فلم يُصلِّ عليكَ فأبعَدَهُ اللهُ، قل: آمين، فقلتُ: آمين»(١).

- ١٨ -

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، ثنا عبد الله بن محمَّد بن زيادٍ، حدَّثني **حَاجب بن سليمان**، ثنا وكيعٌ، عن الثَّوريِّ، عن أبي حازمٍ، عن سهل بن سعدٍ السَّاعديِّ قال:

قال رسول الله ﷺ/: **«إنَّ للجنَّة بابًا يُدعى الرَّيَّان، يَدخلُ منه** [٣٨/ب]

= «سننه الكبرى» (ح٣٠١٢) عن عليِّ بن حُجْرٍ، عن شريكٍ به، فوقع لأبي يعلى بدلًا.

(١) أخرجه ابن منيع في «مسنده» (كما في «المطالب» ح٢٥٤٠)، عن هشيم به، وأخرجه **الحسين المروزي** في جزء «البرِّ والصِّلة» له (ح٤٧) ـ ومن طريقه أيضًا أبو يعلى في «أماليه» (الرَّابع ح٥٠) ـ.

الصَّائمونَ، فإذا دخل[١] **آخرهم أُغْلِقَ»**[٢].

- ١٩ -

أخبرنا محمَّد بن عَبد اللهِ، ثنا عبد الله، ثناه عليُّ بن حربٍ، ثنا وكيعٌ، ثنا يُوسف[٣]، عن أبي حازمٍ، عن سهل بن سعْدٍ قال:

«**للجَنَّةِ بابٌ يُدعَى الريَّان، يدخُل منه الصَّائمونَ، فإذا دخل آخرهم أُغلقَ**»[٤].

- ٢٠ -

أخبرنا أبو الحُسين الدَّقَّاق، ثنا أبو بكرٍ[٥].

رفعهُ حاجبٌ، وأوقفه عليُّ بن حربٍ.

- ٢١ -

أخبرنا جدِّي أبو القاسم عُبيدُ اللهِ بن عثمان بن يحيى بن جَنِيقَا الدَّقَّاق، ثنا إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل الصَّفَّار، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا

---

(١) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ أدخل».

(٢) لم يخرِّج النَّخشبيُّ هذا الحديث، وقد أخرجه البخاريُّ (ح١٨٩٦)، ومسلم (ح١١٥٢)، من طريق خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن أبي حازم... به بنحوه، وأخرجه النَّسائي في «الإغراب» (ح٢٢٨)، عن **حاجب بن سليمان** به، وينظر الحديث الآتي بعده (رقم ١٩).

(٣) كذا في الأصل، ولم أتبيَّنه، ولعل صوابه: «سفيان».

(٤) أخرجه **موقوفًا** النَّسائيُّ في «الكبرى» (ح٢٥٥٧)، وَ «المجتبى» (ح٢٢٣٧)، عن قتيبة، عن يعقوب. وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (ح٨٩٨٩)، عن وكيع، عن سفيان. كلاهما: عن أبي حازم به، والحديث تقدَّم **مرفوعًا** في الحديث السَّالف (رقم ١٨)، بإسنادٍ آخر عن أبي حازم.

(٥) هذا الإسناد مكرَّر للحديث (رقم ١٨)، أعاده لذكر الخلاف، وأبو بكرٍ هو: «عبد الله بن محمَّد بن زياد».

أبو اليَمَان، أخبرني شعيبٌ، عن الزُّهريِّ، أخبرني حُميد بن عبد الرَّحمٰن، أنَّ أبا هريرة قال:

سمعتُ رسول اللهِ ﷺ يقول: «**من أنفق زوجين في**[1] **شيءٍ من الأشياء في سبيل الله دُعِيَ من أبواب الجنَّة، يا عبدَ اللهِ هذا خيرٌ، وللجنَّة أبوابٌ، فمن كان من أهل الصَّلاة دُعِيَ من باب الصَّلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصَّدقة دُعِيَ من باب الصَّدقةِ، ومن كان من أهل الصِّيامِ دُعِيَ من بابِ الصِّيام بابِ الرَّيَّانِ**».

فقال أبو بكرٍ: ما على الذي يُدعَى من تلك الأبواب من ضرورةٍ، فقال: يا رسول الله، هل يُدعَى منها كلِّها أحدٌ؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكرٍ**»[2].

- ٢٢ -

أخبرنا أبو محمَّدٍ عبد الله بن محمَّدٍ بن عبد الله الضَّرير المقرئ، ثنا إسماعيل بن محمَّدٍ بن إسماعيل الصَّفَّار، ثنا العبَّاس بن محمَّدٍ، ثنا **عثمان بن عمر**، أنا يونس/، عن الزُّهريِّ، عن صفوان بن عبد الله، عن أمِّ الدَّرداءِ، عن [٣٩/أ]
كعب بن عاصمٍ الأشعريِّ:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ليس من البِرِّ الصِّيام في السَّفرِ**»[3].

---

(١) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ من».

(٢) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «خ م، تقدَّم [ح٨] بإسنادٍ آخر». والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٦٦٦) عن أبي اليمان به، فوقع لأبي يعلى موافقةً عالية، وأخرجه مسلم (ح١٠٢٧) من طريق يونس عن ابن شهابٍ به.

(٣) أخرجه الدَّارميُّ في «سننه» (ح١٧٥١) عن عثمان بن عمر به، فوقع لأبي يعلى موافقةً، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (ح٢٣٦٨١)، وابن ماجه في «سننه» (ح١٦٦٤)، والنَّسائيُّ في «المجتبى» (ح٢٢٥٥)، وغيرهم، من طريق ابن عيينة، عن الزُّهريِّ به.

- ٢٣ -

أخبرنا أبو الحسن علي بن مَعروفٍ بن محمَّدٍ البزاز، ثنا يحيى ابن صَاعدٍ، ثنا سعيد بن (بحرٍ)[١] القَراطيسيُّ، ثنا ريحان، ثنا عبَّاد بن منصورٍ، عن أيُّوب، عن أبي قِلابةَ، عن **أبي بكر بن عبد الرَّحمٰن بن الحارث بن هشامٍ**:

أنهُ انطلق مَع أبيْهِ حتَّى سأل أبا هريرة: عن الرَّجل إذا أراد الصِّيامَ؛ فأصبح جنبًا؟ فقال أبو هريرة: «**يُفطِر**».

فانطلقنا حتَّى أتينا عائشةَ ـ زوج النَّبيِّ ﷺ ـ فسألاها[٢] عن ذلك؟ فقالت:

«**كانَ رسول اللهِ ﷺ يُصبِحُ جُنبًا من احتلامٍ**[٣]، **ثمَّ يصومُ**»[٤].

- ٢٤ -

أخبرنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، ثنا محمَّدٌ ـ يعني: ابن محمَّدٍ بن سُليمان البَاغَندِيُّ ـ، ثنا عبد الرَّحمٰن بن يونس، ثنا شُعيب بن إسحاق، عن **هشام بن عُروة**، عن عبَّاس بن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة أخبرته:

أنَّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول ـ وأصغَت إليه قبل أن يموتَ، أسندتهُ

---

(١) في الأصل: «يحيى»، ثمَّ رمز فوقها بعلامة التَّضبيب، وصُوِّب في الحاشية كالمثبت، وهو الصَّواب.

(٢) رمز فوقها في الأصل بعلامة التَّضبيب، تنبيهًا على أن اختلاف السِّياق ثابت في الأصل المنقول منه.

(٣) كذا في الأصل، وفي الصَّحيحين وغيرهما: «من غير احتلامٍ».

(٤) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «رواه خ [ح١٩٢٥] م [ح١١٠٩]، لأبي بكر بن عبد الرَّحمٰن».

إلى صدرها[١] ـ: «**اللَّهُمَّ اغفِر لِي، وارحَمنِي، وألحِقْنِي بالرَّفيقِ**»[٢].

كذا في الأصل: «عبَّاس بن عبد الله بن الزُّبير»، وإنَّما هو «عبَّاد بنُ عبد الله بن الزُّبير».

ـ ٢٥ ـ

أخبرنا محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، ثنا عُبيد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا محمَّد بن خلَّاد الباهلي، ثنا يحيى بن يَمَانٍ، عن سفيان، عن عمَّار الدُّهنيِّ، عن سالم بن أبي الجعد:

أنَّ حذيفةَ أبصر جنازةَ يهوديٍّ/ (ففرَّ)[٣]، فدخل الدَّار، فقيل لَهُ! فقال: [٣٩/ب] «**إنَّ مع كلِّ جنازة كافرٍ شيطانًا**».

ـ ٢٦ ـ

أخبرنا محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس المخلِّص، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا داود بن رُشيدٍ، ثنا مروان، ثنا جعفر، عن ثابت بن الحجَّاج، أن عوف بن مالكٍ قال:

قال عمر بن الخطَّاب: «**صيام يومين ليس من رمضان، وإطعام مسكينٍ كصيام يومٍ من رمضان**»، قال: وجمع بين أصبعيه السَّبَّابتين.

ـ ٢٧ ـ

أخبرنا أبو القاسم عيسى بن عليِّ الوزير ـ قراءةً عليه ـ، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا عمر بن زُرَارَةَ، ثنا عيسى بن يونُس، عن موسى بن عُبيدة، أخبرني محمَّد بن المنكدِر:

---

(١) كذا في الأصل، وفي السِّياق إشكالٌ يسيرٌ، وفوق كلمة «إليه» ما يشبه علامة التَّضبيب.

(٢) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «رواه خ م لهشام»، وقد أخرجه البخاريُّ [ح٤٤٤٠] عن معلَّى بن أسدٍ، عن عبد العزيز بن مختارٍ، وأخرجه مسلم [ح٢٤٤٤] عن قتيبة، عن مالكٍ، كلاهما عن هشامٍ... به، وعندهما: «عبَّاد» على الصَّواب.

(٣) كذا مصوَّبة في حاشية الأصل.

قال: «**فضْلُ القرآنِ على ما سِواهُ من الكلامِ كفَضلِ الخَالق على المخلوقِ**».

- ٢٨ -

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عمر السُّكَّري، ثنا أبو حفصٍ عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثَّقفي ـ سنة ثلاثٍ وثلاثِ مائةٍ ـ، ثنا أبي، ثنا محمَّد بن مصعب القَرْقَسَانِيُّ بِطَرَسُوس، ثنا همَّام، عن قَتادةَ، عن أنس بن مالكٍ، عن عبادة بن الصَّامت:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه**»، فقالت[1] عائشة ـ أو بعض أزواجه ـ: يا رسولَ اللهِ إنَّا لنكرهُ الموتَ! قال: «**ليس من ذلكِ، ولكنَّ العبدَ المؤمِنَ إذا حَضَرَ أجلُه، بُشِّرَ عند ذلك برضوان الله وكرامته، فليس شيءٌ أحبَّ إليه من لقائه، فأحبَّ لقاء اللهِ، وأحبَّ اللهُ لقاءه، وإنَّ الرَّجل الكافر إذا حضَرَ أجلُهُ، بُشِّر بعد[2] ذلك بسخط اللهِ وعقابه/ ، فليس شيءٌ أبغضَ إليه ممَّا أمامَهُ، فكره لقاء اللهِ، وكره اللهُ لقاءَهُ**». [٤٠/أ]

هذا حَديثٌ صحيحٌ، أخرجَهُ البُخاريُّ[3] عن حجَّاج بن المنهال، عن همَّامٍ. ورواه مسلمٌ[4] عن هُدْبَةَ، عن همَّامٍ بهذا.

- ٢٩ -

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن معروف بن محمَّد البزَّاز، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّدٍ البغويُّ، ثنا خلَّاد بن أسلم، ثنا النَّضْر بن شُميلٍ، أبنا

---

(١) لحق مصحَّح عليه في حاشية الأصل.

(٢) كذا في الأصل، وفوقها علامة التَّضبيب بقلمٍ مغاير، إشارة إلى أنَّ صوابها ـ كسابقتها ـ: «عند».

(٣) في «صحيحه» (ح٦٥٠٧).

(٤) في «صحيحه» (ح٢٦٨٣).

شعبة، أنا عطاء بن أبي ميمونة قال: سمعت أبا رافعٍ يقول:

قالَ أبو هريرة: «**كان اسمُ زينبَ برَّة، فقالوا: تزكِّي نفسها! فسمَّاها رسول الله ﷺ زينب**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ[١] عن صدقة بن الفضل. وأخرجه مسلمٌ[٢] عن أبي بكرٍ وأبي موسى وبُندار. كلُّهم عن غُندر، عن شعبة بهذا.

- ٣٠ -

أخبرنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، ثنا محمَّد بن محمَّد بن سليمان البَاغَندِيُّ، ثنا **سُويد بن سعيد الحَدَثَاني**، ثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكُم، شِبرًا بِشِبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا جُحرَ ضَبٍّ لتَبِعتُموهُم**»، قيل: يا رسولَ الله، من هم؟ قال: «**اليهودُ والنَّصارى**».

- ٣١ -

قال حفص بن مَيسَرة: حدَّثني موسى بن عُقبة، عن نافعٍ، عن ابن عمر، عن النَّبيِّ ﷺ بمثله.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلمٌ[٣] عن سُويد بن سعيدٍ كما أخرجناه. وأخرجه البخاريُّ[٤] عن محمَّد بن عبد العزيز/. كلاهما عن أبي عمر [٤٠/ب] الصَّنعانيِّ حفصِ بن مَيسَرةَ بهذا، وليس فيه حديث موسى بن عُقبة[٥].

---

(١) في «صحيحه» (ح٦١٩٢).
(٢) في «صحيحه» (ح٢١٤١).
(٣) في «صحيحه» (ح٢٦٦٩).
(٤) في «صحيحه» (ح٧٣٢٠).
(٥) وحديثه عن ابن عمر رضي الله عنهما لم أره في غير هذا الجزء.

- ٣٢ -

حدَّثنا جدِّي أبو القاسم عُبيد الله بن عثمان بن جَنِيقَا، ثنا إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل الصَّفَّار، ثنا أبو قِلابة عبد الملك بن محمَّدٍ، ثنا **حَبَّان بن هلالٍ** وعفَّان ومحمَّد بن سنان، قالوا: ثنا همَّام، ثنا ثابت، أنَّ أنس بن مالكٍ حدَّثهم:

أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه حدَّثهم قال: قلتُ للنَّبيِّ ﷺ - ونحنُ في الغار -: يا رسول الله، لو أنَّ أحدَهُم نَظَرَ إلى تحت قدميه، أبصرنا تحت قدميه! قال: «**يا أبا بكرٍ، ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما؟**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ[١] عن محمَّد بن سنان، وعن عبد الله بن محمَّد، (عن)[٢] حَبَّان. وأخرجه مسلمٌ[٣] عن عبْدِ بن حُميدٍ[٤]، وغيره، عن حَبَّان بهذا.

- ٣٣ -

أخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن سليمان بن حَبَابَة البزَّاز، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا عُبيد الله بن محمَّد بن حفصٍ، ثنا حمَّاد - يعني: ابن سلمة -، ثناء عطاء بن السَّائب، عن سعيد بن جبيرٍ:

عن ابن عبَّاسٍ قال: «**إنَّ لكلِّ قبيلٍ من الجنِّ مقعدًا يستمعون فيه الوحيَ، وكان الوحيُ إذا نزل سُمِعَ له صوتٌ [كإمرار][٥] السِّلسِلَةِ على**

---

(١) في «صحيحه»، رواية ابن سنان (ح٣٦٥٣)، ورواية عبد الله (ح٤٦٦٣).

(٢) في الأصل: «بن»، وصُوِّب في الحاشية بخطٍّ مغاير: «صوابه: عن»، وهو الصَّواب.

(٣) في «صحيحه» (٢٣٨١).

(٤) وهو في «المنتخب من مسنده» (ح٢).

(٥) في الأصل: «واصرار»، وهو تحريف، وقد رواه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٨٩) =

الصَّفوان ـ قال العَيشي[١]: يعني: على الحَجَر ـ، فلا ينزل على سماءٍ إلَّا صَعِقوا؛ فإذا فُزِّع عن قلوبهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ: ٢٣]، وإذا نزل الوحيُ إلى أهلِ سماء الدُّنيا/ صَعِقُوا، فإذا [٤١/أ]
فُزِّع عن قلُوبهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ: ٢٣]، فتستمعُ الجنُّ ذلكَ، فتخبر به الكهنةَ، فتخبر الكهنةُ النَّاسَ، فيجدونه كما قالوا».

(قال)[٢]: «**فلمَّا بعثَ اللهُ رسولَه ﷺ زُجِرَت**»[٣].

قال: «**فقالت العرب: هلَك مَن في السَّماء. فجعل صاحب الإبل ينحر كلَّ يومٍ بعيرًا، وصَاحب البقر كلَّ يومٍ بقرةً، وصاحب الشَّاءِ يذبح كلَّ يومٍ شاةً، حتَّى أسرعوا إلى[٤] أموالهم، فقالت ثقيفٌ ـ وكانت أعقل العرب ـ: يا أيُّها النَّاس، أمسكوا عليكم أموالكم؛ فإنَّه لم يهلك مَن في السَّماوات، هذا ليس بانتشار، أليس ترون إلى معالمكم من النُّجوم كما هيَ؟! فقال إبليس: لقد حَدَث أمرٌ؛ ائتوني من تُربَة كلِّ الأرض، فأتوه من تربةِ كلِّ أرضٍ، فجعل يشمُّها، حتَّى أُتي من تربة مكَّةَ، فشمَّها، فقال: مِن ها هنا قد حدَث الحدَث! فنظروا، فإذا النَّبيُّ ﷺ قد بُعِثَ**»[٥].

= من طريق المصنِّف وعنده: «كإمرار»، وكذا في «دلائل النُّبوة» (٢/ ٢٤٠) للبيهقيِّ.

(١) العيشي لقب «عبيد الله بن محمَّد بن حفصٍ»، وهو من رجال الإسناد.

(٢) لحقٌ مصحَّح عليه في حاشية الأصل.

(٣) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ زجروا».

(٤) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ في».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٨٩) من طريق المصنِّف، وأخرجه البيهقي في «دلائل النُّبوَّة» (٢/ ٢٤٠)، من طريق آدم بن أبي إياسٍ عن حمَّادٍ به، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (ح٣٦٥٤٢)، عن ابن فضيلٍ، عن عطاءٍ به، وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (ح٧٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (ح٤٤٩)، من طريق أبي بشرٍ، عن سعيد بن جبيرٍ به بنحوه.

- ٣٤ -

حدَّثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير ـ إملاءً ـ، قال قُرِئَ على أبي الحسن محمَّد بن نوحٍ الجنديسابوري وأنا أسمع، قيل له: حدثكم **مَعْمَر بن سهلٍ**، ثنا عُبيد الله بن تمَّام، عن يونُس، عن الحسن، عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إلى هُدى فاتُّبع عليه، كان له مثل أجورهم من غير أن ينتقص من أجورهم شيئًا، ومَنْ دَعَا إلى ضَلالةٍ فاتُّبع عليها، كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينتقص من أوزارهم شيئًا**»/ (١).

- ٣٥ -

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، ثنا يحيى ابن صاعدٍ، ثنا حُميد بن الرَّبيع، ثنا معْنُ بن عيسى القزَّاز، ثنا مالكٌ، عن **الأوزاعيِّ**، عن الزُّهريِّ، عن عروة، عن عائشة قالت:

«**كان رسول الله ﷺ يحبُّ الرِّفق في الأمرِ كلِّهِ**»(٢).

- ٣٦ -

حدَّثنا أبو محمَّدٍ عبد الرَّحمٰن بن عُثمان بن أبي نصر ـ في داره بدمشق ـ، ثنا خيثمة بن سليمان ـ قراءةً عليه ـ، ثنا العبَّاس بن الوليد بن مَزيد، أنا محمَّد بن شعيب بن شابور، أخبرني عبد القدُّوس بن حبيبٍ، أنَّه سمع الحسن يحدِّث عن سمُرة بن جندبٍ أنَّه قال:

---

(١) أخرجه الطَّبراني في «الكبير» (ح١٣٩٩٥)، عن محمَّد بن حنيفة الأهوازي، عن معمر بن سهل به، قال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (١/ ١٦٨): «فيه عبيد الله بن تمَّام، ضعَّفه البخاري وجماعةٌ».

(٢) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «رواه ق [ح٣٦٨٩]، للأوزاعيِّ، ولفظه: «**إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه**»، ورواية ابن ماجه عن ابن أبي شيبة، عن محمَّد بن مصعب، عن الأوزاعي به.

أوصى رسولُ الله ﷺ بعضَ أصحابِهِ فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، والقرآن؛ فإنه نور الظُّلمة، وهُدى النَّهار، فاتلوه على ما كان من جَهْدٍ وفَاقةٍ، فإن عَرَضَ بَلاءٌ فاجعل مالَك دون دمك، فإن تجاوزك البلاء فاجعل مالَكَ ودمَكَ دون دينك، فإنَّ المسكين من سُلِبَ دِينُه، والمحروب من حُرِبَ دينُه، ألَا إنَّه لا فاقةَ بعد الجنَّة، ولا غِنًى بعد النَّار، إنَّ النَّار لا يستغني فقيرُهَا، ولا يُفكُّ أسيرها**»(١).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤١٧) من طريق أبي يعلى به، وأخرجه البيهقي في «الشُّعب» (ح١٨٧٤)، من طريق أبي العبَّاس محمَّد بن يعقوب، عن ابن مزيد... به.

وأخرجه الإمام أحمد في «الزُّهد» (ح١١٢٥)، من طريق سالم المرادي، عن الحسن البصريِّ.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٧٧)، ونُعيم بن حمَّاد في «الفتن» (ح٣٧٧)، ومسدَّد في «مسنده» (كما في «إتحاف الخيرة» (ح٥٩٤٨)، و«المطالب» (ح٣١٣٤)، والإمام أحمد في «الزُّهد» (ح١١٢٦) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «ذمِّ الهوى» (ص١٧٦) ـ، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ح٢٣١٥)، والبيهقي في «الشُّعب» (ح١٨٧٣)، من طرقٍ ستَّة عن **شعبة**. وأخرجه البيهقي في «الشُّعب» أيضًا (ح١٥٢٥) من طريق **ابن أبي عروبة، وهشام الدستوائي**. ثلاثتهم (شعبة، وابن أبي عروبة، والدَّستوائي)، عن **قتادة، عن يونس بن جبيرٍ**.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (ح٣٥١٦٢)، عن ابن نميرٍ، عن أبان بن إسحاق، عن **رجلٍ من عرينة**.

ثلاثتهم (الحسن البصري، وابن جبيرٍ، ورجل من عرينة)، عن جندب بن عبد الله موقوفًا.

فتبيَّن بما سبق: أن عبد القدُّوس بن حبيب رواه عن الحسن، فسمَّى صحابيَّه «سمرة بن جندب»، ورفعه إلى النَّبيِّ ﷺ. وخالفه عن الحسن أيضًا: سالم المرادي (وفيه ضعفٌ)، فرواه عن جندبٍ، ووقفه. ولذا قال البيهقي بعدما أخرجه: «عبد القدوس بن حبيب الشَّامي هذا ضعيف مرَّة، وقد أخطأ في إسناد هذا المتن، إن لم يتعمَّده، والله أعلم». وقد خالفه يونس بن جبيرٍ، ورجلٌ من عرينة، فرويا المتن نفسه عن جندب بن عبد الله موقوفًا، بما يوافق رواية المراديِّ، ولذا قال =

- ٣٧ -

أخبرنا أبو الطَّيِّب عثمان بن عمرو بن محمَّد بن المنتاب، أبنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، ثنا **الحسين ـ يعني: ابن الحسن المروزي ـ**، أبنا ابن المبارك، أبنا محمد بن مطرِّف، ثنا أنيس بن أبي يحيى:

أنَّ أبا هريرة كان صديقًا لرجلٍ من أهل اليمن، يقال لَهُ: أبو ظريبة، كان أبو هريرة يزورُه[(١)]، وكان لأبي ظريبة جَارٌ يقال له: أمين، يجتمع عندهُ التُّجَّار، فيصنَعُ لهم الطَّعام، فقال أبو هريرة لأبي ظريبة: «**هل يُهدِي لك جاركَ من هذا الطَّعام شيئًا**»؟ قال: لا، فخرج أبو هريرة حتَّى وقف على أمين، فقال ـ وهو رافعٌ صوتَهُ/ ـ: «**ويلٌ لأمين من أبي ظريبة يوم القيامة**» [٤٢/أ] ثلاثًا، فجاء أمين فقال: ارجع يا أبا هريرة؛ فوالله لا يَدخُلُ بيتي شيءٌ إلا أُدخِلُ عليه منه[(٢)].

- ٣٨ -

أخبرنا أبو طاهر محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس المخلِّص، ثنا عبد الله بن محمَّدٍ بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود بن رُشيدٍ، ثنا مروان ـ هو ابن معاوية ـ، أنا **مَعمَر بن راشدٍ**، عن الزُّهريِّ:

عن سعيد بن المسيّب قال: «**خُروج الإمامِ يومَ الجمعة يقطعُ الصَّلاة، وكلامُه يقطع الكلامَ**»[(٣)].

= البيهقي: «المحفوظ عن جندب من قوله». وأثر جندبٍ هذا، قال فيه البوصيري في «الإتحاف» (ح٥٩٨٤): «إسنادٌ رواته ثقاتٌ، وهو موقوف»، وقال ابن حجر في «المطالب» (ح٣١٣٤): «صحيحٌ موقوفٌ».

(١) أشار في حاشية الأصل إلى زيادةٍ وردت في نسخةٍ أخرى: «خـ في بيته»، وهي في «البرِّ والصِّلة» (ح٢٣٤).

(٢) أخرجه الحسين المروزي في «البر والصلة» (ح٢٣٤)، وعنده: «أبو طريفة»، وأنيس لم يسمع من أبي هريرة، فإنَّه من أتباع التَّابعين.

(٣) أخرجه عبد الرزَّاق في «مصنَّفه» (ح٥٣٥١)، وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (ح٥١٧٤)، =

- ٣٩ -

أنشَدنَا أبو القَاسمِ عيسى بن علي بن عيسى الوزير لنفسِهِ:

رُبَّ ميْتٍ قد صَار بالعِلمِ حيًّا ... ومُبَقًّى قد حاز جهلًا وغَيًّا

فاقتنوا العِلمَ كي تنالُوا خُلودًا ... لا تَعُدُّوا الحياة في الجهلِ شيًّا[١]

- ٤٠ -

حدَّثنا أبو الحسن عليُّ بن عمر الحربي السُّكَّري، أنا أحمد بن عبد الجبَّار الصُّوفي، ثنا **أبو بكر بن أبي شيبة**، ثنا عبد الأعلى، عن مَعمَر، عن الزُّهريِّ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرة:

عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يبيع حاضرٌ لبادٍ، ولا تناجشوا، ولا يزيد الرَّجل على بيع أخيه، ولا يخطِبُ على خِطبة أخيه، ولا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتستكفئ إناءها**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلمٌ[٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة[٣] كما أخرجناه.

= عن ابن عليَّة. كلاهما (عبد الرزاق وابن علية) عن معمر به، وأخرجه مالكٌ في «الموطَّأ» (١/ ١٠٣) ـ ومن طريقه البيهقي في «الكبير» (ح٥٦٨٥) ـ، وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (ح٥٦٨٤)، عن هشيم، عن أشعث. كلاهما (مالك وأشعث) عن ابن شهابٍ قوله، وينظر: «السنن الكبير»، للبيهقيِّ (ح٣/ ٢٧٤)، و«خلاصة الأحكام»، للنووي (ح٢٨٥٢)، و«البدر المنير» (٤/ ٦٨٩).

(١) رواهما الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥١٥) عن أبي يعلى، في ترجمة «عيسى بن عليٍّ».

(٢) في «صحيحه» (ح١٤١٣)، وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (ح٢١٤٠) عن علي بن عبد الله، عن سفيان، عن الزهري به.

(٣) وهو في «مصنَّفه» (ح٣٦٥٢١)، مختصرًا، بذِكر الجملة الأولى فقط.

- ٤١ -

أخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن سليمان بن حَبَابَة، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا **عليُّ بن الجعْدِ**، أبنا شعبة، عن (سيارٍ أبي الحَكَم)[١]، عن ثابتٍ، عن أنسٍ:

أنَّه مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم، ثمَّ حدَّث: «**أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم**»/. [٤٢/ب]

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ[٢] عن عليِّ بن الجعدِ[٣]، كما أخرجناه.

- ٤٢ -

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، أنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغويُّ، ثنا محمَّد بن خلَّاد الباهلي، ثنا **عبد الأعلى** ـ يعني: ابن عبد الأعلى ـ، ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن أنسٍ، عن أبي طلحة:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا ظهر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ[٤] ثلاثًا، فلمَّا ظهر على أهل بدرٍ أمر ببضعٍ وعشرين من صناديد قريش فجُمِعُوا، ثمَّ أُلقوا في طَوِيٍّ[٥] من أطواءِ بدرٍ خبيثٍ مُخبِثٍ، فلمَّا كان اليوم الثَّالث لبس رسول الله ﷺ ثيابَه، (وشدَّت على راحلته)[٦]، ثمَّ انطلق يمشي حتى وقف على شفير

---

(١) في الأصل: «سنان بن الحكم»، ورمز فوقه بعلامة التَّضبيب، وصُوِّب في الحاشية بخطٍّ مغاير كالمثبت، وهو الصَّواب.

(٢) في «صحيحه» (ح٦٢٤٧)، وعنده: «سيَّار أبي الحكم» على الصَّواب.

(٣) وهو في «مسنده» (ح١٧٢٥).

(٤) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ١٨١): «العَرْصَة ـ بفتح المهملتين، وسكون الراء بينهما ـ، هي البقعة الواسعة بغير بناءٍ من دارٍ وغيرها».

(٥) قال القسطلاني في «الإرشاد» (٦/ ٢٥٣): «بفتح الطاء المهملة، وكسر الواو، وتشديد التحتية: بئر مطوية أي مبنية بالحجارة».

(٦) كذا في الأصل.

الطَّوِيِّ، فقال: «**يا فلانُ بن فلانٍ، ويا فلانُ بن فلانٍ، أيسرُّكم أنكم كنتم أطعتم اللهَ ورسولَه**»؟ قال: فقال عمر: يا رسول الله، لقد كلَّمتَ أجسادًا لا أرواح فيها! فقال: «**والَّذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم**».

قال قتادة: فأحياهم الله بأعيانهم، فجعل يُسمعهم توبيخًا، وصَغارًا، وحسرةً.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ[(١)] عن محمَّد بن عبد الرَّحيم، عن رَوحٍ قال: «وقال عبد الأعلى: عن سعيدٍ...»[(٢)]. وأخرجه مسلمٌ[(٣)] عن يوسف المَعْنِيّ، عن عبد الأعلى، عن سعيدٍ بهذا.

- ٤٣ -

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن معروف بن محمَّد البزَّاز، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا **محمَّد بن عقيلٍ**، ثنا عليُّ بن الحسين، حدَّثني أبي، حدَّثني ثابتٌ، حدَّثني عبد الله بن مغفَّلٍ المزنيُّ قال:

كنَّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشَّجرةِ التي قال الله ﷻ في القرآن[(٤)]، وكأنِّي بغصنٍ من أغصان تلك الشَّجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعليُّ بن أبي طالبٍ وسهيلُ بن عمروٍ بين يديه/، فقال [٤٣/أ] رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «**اكتب: باسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم**»، فأخذ سهيلٌ بيد عليٍّ فقال: من يعرف الرَّحمٰن الرَّحيم؟ اكتب في قضيَّتنا من نعرف،

---

(١) في «صحيحه» (ح٣٠٦٥).

(٢) أي: أخرجه البخاريُّ عن روحٍ عن سعيدٍ، ثم علَّق متابعة عبد الأعلى عن سعيدٍ، وهي التي وصلها مسلم، وأخرجه المصنِّف هنا من طريق عبد الأعلى، فوقع له بدلًا.

(٣) في «صحيحه» (ح٢٨٧٥).

(٤) في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال: «**اكتب: باسمك اللَّهُمَّ، هذا ما صالح عليه محمَّدٌ رسول الله ﷺ أهلَ مكَّةَ**»، فأمسك سهيلٌ بيده وقال: لقد ظلمناك إن كنتَ رسولَ الله! اكتب في قضيَّتنا ما نعرف. (فقال: «**اكتب**)[١]: «**هذا ما صالح عليه محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب**»، **وأنا رسول الله**»، فكتبَ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السِّلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النَّبيُّ ﷺ، فأخذ الله بصائرهم، فقمنا إليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**هل جئتم في عهد أحدٍ؟ وهل جعل لكم أحدٌ أمانًا؟**»، فقالوا: اللَّهُمَّ لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤][٢].

- ٤٤ -

أخبرنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، ثنا محمَّد بن محمَّد بن سليمان البَاغَندِيُّ، أبنا عبد الرَّحمٰن بن إبراهيم الدِّمشقي دُحيم، ثنا عبد الرَّحمٰن بن بشير، عن **محمَّد بن إسحاق**، حدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزُّبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي الثَّور، عن صفيَّة بنت شيبة قالت:

«**والله لكأنِّي أنظر إلى رسول الله ﷺ تلك الغداة، حتَّى دخل الكعبة، ثمَّ خرج منها، ثمَّ وقف على باب الكعبة، وإنَّ في يده لحمامةً من عَيْدَانٍ**[٣] **وجدها في البيت، فخرج بها في يده، حتَّى إذا قام على باب الكعبة كسرها، ثمَّ رماها**[٤]»[٥].

---

(١) لحقٌ مصحَّح عليه في حاشية الأصل.

(٢) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «مو، س»؛ أي: أخرجه النَّسائي في «السُّنن الكبرى» (ح١١٤٤٧)، عن محمَّد بن عقيلٍ به، فوقع لأبي يعلى موافقةً.

(٣) قال السِّندي في «حاشية سنن ابن ماجه» (٢/ ٢٢٢): «المراد بالحمامة: صورة كصورة الحمامة، وكانت من عَيدَان، وهي الطَّويل من النخل، الواحدة: عيدانة».

(٤) في حاشية الأصل قيد مقابلة «بلغ».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٤٠)، من طريق أبي يعلى به. =

- ٤٥ -

أخبرنا أبو طاهر محمَّد بن العبَّاس المخلِّص، ثنا عبد الله بن/ محمَّد بن عبد العزيز، ثنا داود بن رُشيدٍ، ثنا بقيَّة، ثنا عتبة بن أبي حكيمٍ، حدَّثني طلحة بن نافعٍ، أنَّه سمع أنس بن مالكٍ يقول:

إن رجلًا من الأشعريين كان يخدُم النَّبيَّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لهذا علينا حقًّا، فمُرُوه فليرفع إلينا حاجته**»، قال: وكان ذلك عند عشوةٍ من الليل، فأتاه فقال له: قال لك النَّبيُّ ﷺ: «**ارفع إلينا حاجتك**»، فقال: يا رسول الله، ولكن دعني أصبح فأستخير الله في أمري، فلمَّا أصبح أتاه فقال: أسألك الشَّفاعة يا رسول الله يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، **ذلك لك، ولكن أعِنِّي على نفسك بكثرة السُّجود**»(١).

- ٤٦ -

حدَّثنا جدِّي أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدَّقَّاق، ثنا أبو عليٍّ إسماعيل بن محمَّدٍ الصَّفَّار، ثنا محمَّد بن عبيد الله بن أبي داود، ثنا رَوح بن عُبادة، ثنا شعبة، ثنا عثمان بن المغيرة قال: سمعت عليَّ بن ربيعة يحدِّث عن فلانِ بن أسماء، أو ابن أبي أسماء، ثنا عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قال:

= والحديث أخرجه ابن إسحاق في «السِّيرة» (كما في «السِّيرة»، لابن هشام ٢/ ٤١١، و«الرَّوض الأنف» ٧/ ٧٤)، ومن طريقه: الأزرقي في «تاريخ مكة» (١/ ١٦٩)، وابن ماجه في «سننه» (ح٢٩٤٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ح٣١٩١)، والحاكم في «مستدركه» (ح٦٩٣٨)، والبيهقي في «الكبير» (ح٩٣٨٦)، و«الدَّلائل» (٥/ ٧٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصَّحابة» (ح٧٧٢١) ـ، قال المزِّي في «تحفة الأشراف» (١١/ ٣٤٣): «إسنادٌ حسنٌ».

(١) أخرجه الطَّبراني في «مسند الشَّاميين» (ح٧٣٦)، عن ابن عرق، عن عمرو بن عثمان، عن بقيَّة به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٠) إلى ابن مردويه.

كنت إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله بما شاء أن ينفعني، فحدَّثني أبو بكرٍ ـ وصدق أبو بكرٍ ـ:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «(ما)[1] **من عبدٍ مسلمٍ يذنب ذنبًا، ثمَّ يقوم يتوضَّأ، ثم يصلِّي ركعتين، ثمَّ يستغفر اللهَ من ذلك الذَّنب، إلا غفر اللهُ له**»، قال: «ثم قرأ[2]: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]»/، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآيةَ كلَّها [آل عمران: ١٣٥]»[3]. [٤٤/أ]

ـ ٤٧ ـ

أخبرنا أبو بكرٍ محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن عبيد الله بن يحيى القطَّان ـ بدمشق في داره ـ، أنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة، ثنا محمَّد بن عوف بن سفيان الطَّائي بحمص، ثنا عثمان بن سعيدٍ، ثنا محمَّد بن مهاجرٍ، عن الزُّبيديِّ، عن الزُّهريِّ، عن عروة، عن عائشةَ قالت:

«رحم الله لبيدًا إذ يقول:

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم وبقِيتُ في خلْفٍ كجِلْدِ الأجربِ»

فقالت عائشة: «رحم الله لبيدًا، كيف لو أدرك زماننا هذا»؟!

قال عروة: رحم الله عائشة، كيف لو أدركت زماننا هذا؟!

قال الزُّهريُّ: رحم الله عروة، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

---

(١) لحق مصحَّح عليه في حاشية الأصل.

(٢) في الأصل: «من» بغير واو.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (ح٤٧)، عن ابن مهديٍّ، عن شعبة به، وأخرجه أبو داود (ح١٥٢١)، والتِّرمذيُّ (ح٤٠٦)، والنَّسائيُّ في «الكبرى» (ح١٠١٧٥)، وابن ماجه (١٣٩٥)، من طرقٍ عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة به، و«فلان» المذكور في الإسناد هو «أسماء بن الحكم الفزاري».

قال الزّبيديُّ: رحم الله الزُّهريَّ، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال محمَّد بن مهاجرٍ: رحم الله الزَّبيديَّ، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال عثمان بن سعيدٍ: رحم الله محمَّد بن مهاجرٍ، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال محمَّد بن عوفٍ: رحم الله عثمان بن سعيدٍ، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال محمَّد بن عبد الرَّحمٰن[1]: رحم الله خيثمة، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال الشَّيخ الجليل أبو يعلى: رحم الله محمَّد بن عبد الرَّحمٰن، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال أبو غالبٍ أحمد بن الحسن بن البنَّا: رحم الله القاضي أبا يعلى، كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال لنا الشَّيخ عمر بن طبرزد: رحم الله أبا غالب بن البنَّا، كيف لو أدرك زماننا هذا/ .

- ٤٨ -

حدَّثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجرَّاح الوزير، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا عبد الرحمٰن بن صالحٍ، ثنا علي بن يونس[2]، عن الأوزاعيِّ، عن حسَّان بن عطيَّة قال:

---

(١) لم يرِد في الأصل ترحُّم خيثمة على محمَّد بن عوفٍ، فلعلَّه سقط من النَّاسخ، وإثباته مقتضى اتِّصال التسلسل بهذا اللفظ.

(٢) كذا في الأصل، وفي أمالي المصنِّف: «علي بن يوسف»، ولكن أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٢٦٧) عن أبي يعلى به، وفيه: «عيسى بن يونس»، ابن أبي إسحاق السَّبيعي، وهو راوي الأثر عن الأوزاعيِّ عند ابن نصرٍ، وابن بطَّة، واللالكائي، والخطيب، فلعلَّه الصَّواب.

«كان جبريل ينزل على النَّبيِّ ﷺ بالسُّنَّة كما ينزل عليه القرآن، يعلِّمه إيَّاها كما يعلِّمه القرآن»(١).

- ٤٩ -

أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن الحربي السُّكريُّ، أبنا أبو بكر أحمد بن نصر بن زيد النَّيسابوريُّ، ثنا عمرو بن عاصمٍ الورَّاق - مولى أبي جعفر المنصور -، ثنا إسحاق الأزرق، عن **سفيان الثَّوريِّ**، عن علقمة بن مَرثَدٍ، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من لعِبَ بالنَّردِ كان كمن غمَسَ يدَه في لحمِ الخنزير ودمِهِ»**(٢).

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلمٌ(٣) عن زُهيرٍ، عن ابن مهديٍّ، عن سفيان هكذا.

- ٥٠ -

حدَّثنا أبو الحسن عليُّ بن معروف بن محمَّد البزَّاز، ثنا أبو العبَّاس

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «أماليه» (الرَّابع ح٥٦) بإسناده ومتنه، وعنه الخطيب في «الفقيه والمتفقِّه» (١/ ٢٦٧). وأخرجه نُعيم بن حمَّادٍ في زوائده على «كتاب الزُّهد» لابن المبارك (٢/ ٣٢)، والدَّارمي في «سننه» (ح٦٠٨) - ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٣٢٣) -، وأبو داود في «المراسيل» (ح٥٣٦)، وابن نصرٍ في «السُّنَّة» (ح١٠٢)، وابن بطَّة في «الإبانة الكبرى» (ح٩٠، ٢١٩)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (ح٩٩)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٢٦٦)، والهرويُّ في «ذمِّ الكلام وأهله» (٢/ ٦٢)، من طرقٍ عن الأوزاعيِّ به، وعزاه ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٢٩١) إلى البيهقيِّ، وقال: «بسندٍ صحيحٍ»، وقال في «موافقة الخبر»: «أثر صحيحٌ موقوفٌ...، ولِمَا قاله أصلٌ في المرفوع».

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «المتَّفق والمفترق» (٣/ ١٦٧٨) عن أبي يعلى به.

(٣) في «صحيحه» (ح٢٢٦٠).

هاشم بن القاسم الهاشمي، ثنا الزُّبير بن بكَّارٍ أبو عبد الله، ثنا **أبو ضمرة**، عن عُبيد الله بن عمر، عن نافعٍ، عن ابن عمر:

«أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدخل مكَّةَ من الثَّنيَّة العليا، ويخرج من الثَّنيَّة السُّفلى».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ(١) عن إبراهيم بن المنذر، عن أبي ضمرة أنسِ بن عياضٍ بهذا.

- ٥١ -

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن سليمان بن حَبَابَة البزَّاز، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز/، ثنا عبيد الله بن محمَّد بن [٤٥/أ] حفص العيشي، ثنا **وهيب بن خالدٍ**، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إيَّاكم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانًا»**.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ(٢) عن موسى بن إسماعيل، عن وهيب هكذا.

- ٥٢ -

أخبرنا أبو طاهر محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس المخلِّص، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز، ثنا داود بن رُشيدٍ، ثنا شعيبٌ ـ هو ابن

---

(١) في «صحيحه» (ح١٥٣٣)، بنحوه لا بلفظه، وأمَّا هذا اللفظ فقد أخرجه (ح١٥٧٥) عن إبراهيم بن المنذر، عن معنٍ، عن مالكٍ، عن نافع به. وأخرجه مسلم (ح١٢٥٧)، عن ابن أبي شيبة، عن ابن نميرٍ، عن أبيه، عن عبيد الله به.

(٢) في «صحيحه» (ح٦٧٢٤)، وأخرجه مسلم (ح٢٥٦٣) بأسانيد أخر.

إسحاق ـ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن حكيم بن حزامٍ بن خويلدٍ:

أنَّه سمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**اليد العُليَا خيرٌ من اليد السُّفلى**»، قال: فقال: يا رسول الله، فوالذي أكرمك، لا تكون يدي تحت يد رجلٍ من العرب أبدًا بعد.

وسمعته يقول: «**خير الصَّدقةِ ما كان عن ظهر غِنًى، وليبدأ أحدكم بمن يعُولُ، ومن يستعفف يُعِفُّه اللهُ، ومن يستغنِ يغنِه اللهُ جلَّ وعزَّ**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاريُّ(١) عن موسى بن إسماعيل، عن وهيبٍ، عن هشام بن عروة بهذا.

ـ ٥٣ ـ

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ ـ إملاءً في يوم السَّبت، لأربعٍ مضين من جمادى الأولى، سنة ثمان عشرة وثلاث مائة ـ، حدَّثنا عمرو بن عليٍّ، أنا **عمران بن عيينة**، ثنا عطاء بن السَّائب، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عبَّاسٍ/ قال: [٤٥/ب]

خرجت أنا والحسن والحسين وأسامة بن زيدٍ يومَ فِطرٍ، وخرج رسول الله ﷺ إلى المصلَّى، فصلَّى، ثمَّ خطب وقال: «**يا أيُّها النَّاس، إنَّ هذا يومُ صدقةٍ فتصدَّقوا**»، قال: فجعل الرَّجل ينزِعُ خاتمه، والرجل ينزِعُ ثوبه، وبلالٌ يقبِضُ؛ حتى إذا لم يرَ أحدًا يُعطِي شيئًا تقدَّم إلى النِّساءِ، فقال: «**معاشر النِّساء، إنَّ هذا يوم صدقةٍ فتصدَّقْنَ**»، فجعلت المرأة تنزِعُ خُرْصَها، وخاتمها، وجعلت المرأة تُلقِي خلَقًا لها، وبلالٌ يقبِضُ، حتى إذا لم يرَ أحدًا يُعطِي شيئًا أقبل بلالٌ وأقبلنا(٢).

---

(١) في «صحيحه» (ح١٤٢٧)، وأخرجه مسلم (ح١٠٣٤) بإسنادٍ آخر.

(٢) أخرجه ابن حبَّان في «الصَّحيح» (ح٣٣٢٥) عن الحسن بن سفيان، عن عبد الله بن عمر بن أبان، عن عمران بن عيينة به.

- ٥٤ -

حدَّثنا أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جَنِيقَا، قال: قرئ على أبي عليٍّ إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل الصفَّار وأنا أسمع، ثنا **أبو عثمان سعدان بن نصرٍ**، ثنا سفيان، عن أبي حازمٍ، سمع سهل بن سعدٍ السَّاعديَّ ـ وهو من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ـ يقول:

وقع بين الأوس والخزرج كلامٌ، فتناول بعضهم بعضًا؛ فأُتِيَ النَّبيُّ ﷺ فأُخبِرَ، **فأتاهم، فاحتبس**، فأذَّن بلالٌ، **واحتبس، فلما احتبس أقام الصَّلاة، فتقدَّم أبو بكرٍ يؤمُّ النَّاسَ، وجاء النَّبيُّ ﷺ من مجيئه ذلك**، قال: **فتخلَّل النَّاسَ حتَّى انتهى إلى الصَّفِّ الذي يلي أبا بكرٍ**، فصفَّق النَّاسُ، وكان أبو بكرٍ لا يلتفت في الصَّلاة، فلمَّا سمِع التَّصفيق التفتَ، فإذا النَّبيُّ ﷺ، **فأشار إليه النَّبيُّ ﷺ: أن اثبت مكانك**، فرفع أبو بكرٍ رأسَه إلى السَّماءِ، ونكص القهقرى، **وتقدَّم رسول الله ﷺ فصلَّى بهم، فلمَّا قضى رسولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ قال: «ما منعكَ أن تثبت؟/»** قال: «ما كان اللهُ تعالى ليرَى ابنَ أبي قحافة بين يدَي رسول الله ﷺ»[1]. [٤٦/أ]

- ٥٥ -

أخبرنا أبو الطَّيِّب عثمان بن عَمروٍ بن المنتاب، أبنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، أنا **الحسين بن الحسن بن حربٍ المروزيُّ**، أنا **عبد الله بن المبارك**،

---

(١) أخرجه سعدان بن نصرٍ في «جزء حديثه» (ح٣٧) ـ ومن طريقه أبو عوانة في «المستخرج» (ح٢٠٣٣)، والبيهقي في «الكبير» (ح٥٢٥٤)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٢٤٢) ـ، بالإسناد المذكور أعلاه، وأخرجه الحميدي في «مسنده» (ح٩٥٦)، وأحمد في «مسنده» (ح٢٢٨٠١)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (ح٧٥١٧) من طريق سفيان بن عيينة به، وأخرجه البخاري (ح٦٨٤)، ومسلم (ح٤٢١)، من طريق مالكٍ، عن أبي حازمٍ به، وأخرجاه من طرقٍ أخرى.

أنا مَعمَر، عن ابن شهابٍ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عَمرو بن حزمٍ، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة قالت:

دخلت امرأةٌ معها ابنتان لها، فلم نجد غير تمرةٍ، فأعطيتُها، فقسمَتهَا بين ابنتيها، ولم تأكل شيئًا، ثمَّ قامت فخرجت، فدخل النَّبيُّ ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال: «**من ابتُليَ بشيءٍ من هذه البناتِ كنَّ له سِترًا من النَّار**»(١).

- ٥٦ -

حدَّثنا أبو القاسم عيسى بن عليٍّ الوزير، ثنا **أبو القاسم عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغويُّ** إملاءً، ثنا أبو نصر التَّمَّار، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن عليِّ بن زيدٍ، ويونس بن عُبيدٍ، وحُميدٍ، عن أنسٍ:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**المؤمن من أمِنَه النَّاسُ، والمسلم من سَلِم المسلمون من لسانه، والمهاجر من هجر السُّوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنَّة عبدٌ لا يأمن جارُه بوائقَه**»(٢).

---

(١) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «بد، خ، ورواه م»؛ أي: أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (ح١٤١٨)، عن محمَّد بن بشرٍ، عن ابن المبارك به، فوقع لأبي يعلى بدلًا. وأخرجه أيضًا مسلم في «صحيحه» (ح٢٦٢٩)، عن ابن قُهزاذَ، عن سلمة بن سليمان، عن ابن المبارك به. وأخرجه **الحسين المروزيُّ في جزء «البرِّ والصِّلة»** (ح١٤٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (ح١٢٥٦١) ـ ومن طريقة الخلَّال في «السنة» (ح١١٣٥)، وابن البنَّا في «الرسالة المغنية» (ح٦) ـ، عن الحسنِ بن موسى، وابن أبي الدُّنيا في «الصَّمت» (ح٢٨) ـ ومن طريقه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (ح٨٨٠) ـ، والبزَّار في «مسنده» (ح٧٤٣٢)، عن إبراهيم بن محمد بن سلمة، وأبو يعلى في «مسنده» (ح٤١٨٧) ـ ومن طريقه الضِّياء في «المختارة» (ح٢٠٣١) ـ، **وأبو القاسم البغويُّ في «جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا»** (ح٢٦)، وابن حبَّان في «الصَّحيح» (ح٥١٠)، عن أحمد بن الحسن، والحاكم في «مستدركه» (ح٢٥)، من طريق الحسن أيضًا، كلهم (الحسن، وابن أبي الدُّنيا، وابن سلمة، وأبو يعلى، والبغوي، وابن الحسن)، عن أبي نصرٍ التَّمَّار به، وينظر: «علل ابن أبي حاتم» (ح١٩٥٠)، و«علل الدَّارقطني» (ح٢٦٦١).

- ٥٧ -

أخبرنا (عثمان بن عمرو)[١] بن محمَّد، أبنا يحيى بن محمَّدٍ، أنا الحسين بن الحسن، أنا يزيد بن زريع، ثنا سليمان الأسود، عن أبي المتوكِّل النَّاجي ـ عن أبي سعيد الخدريِّ ـ قال:

بينما أنا أمشي معه، إذ سمِع صوتًا من دارٍ: اعجلي يا زانية. فدخل الدَّار فقال: **أين هذه الزَّانية؟** فقالت: ما في داري زانية/ ! قال: **فما سمعتُك تقولين: اعجلي يا زانية؟!** قالت: إنَّما هي أمَتِي، قال: **فاطَّلعتِ منها على زنًا؟ والذي نفس أبي سعيدٍ بيده لتجلدنَّك الحدَّ يوم القيامة**، فقالت: هي لوجه الله ﷻ.

- ٥٨ -

أخبرتنا أمُّ الفتح أمَةُ السَّلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل، أنا محمَّد بن الحسين بن حُميد بن الرَّبيع اللخمي، أنا أبو الطَّيِّب طاهر بن خالد بن نزارٍ الأيلي، ثنا **آدم بن أبي إياسٍ**، ثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، وأبي عِمران الجَونيِّ، عن أبي بكر بن أبي موسى في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦]، قال:

«جنَّتان من ذهبٍ للسَّابقين، وجنَّتان من فضَّة للتَّابعين»[٢].

---

(١) وقع في الأصل: «عَمرو بن عثمان»، ورمز لها بخطٍّ مغايرٍ برمز التَّقديم والتَّأخير، إشارة إلى تصحيح الوهم الحاصل بذلك، وتقدَّم الاسم مرارًا على الصَّواب، وهو ابن المنتاب.

(٢) كذا رواه أبو يعلى موقوفًا على أبي بكر بن أبي موسى، كما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (ح٣٤٨١٤)، عن عبد الصَّمد بن عبد الوارث، والدِّينوري في «المجالسة» (ح١٤١٤)، من طريق سليمان بن حرب، والحاكم في «المستدرك» (ح٢٨٢)، من طريق آدم بن أبي إياسٍ، ثلاثتهم: عن حمَّادٍ به. ولكن أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٢٤٣) عن حجَّاج، عن همَّام، وفي (ح٤٨٧٨) و(ح٤٨٧٩) و(ح٧٤٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (ح١٨٠)، من طريق العمِّي. كلاهما: عن

- ٥٩ -

حدَّثنا **أبو القاسم عيسى بن عليٍّ بن عيسى الوزير**، ثنا أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دُريدٍ، أخبرني عمِّي، عن أبيه، عن ابن الكلبيِّ قال:

ذكروا نخَّاسًا[1] قدَّم جاريةً، فأتاه رجلان ينظران إليها، فلما نظرا قالا: لو نظرنا إلى قامتها، فقالوا: قومي، فقالت: أنا والله كما قال الشَّاعر:

إن انتقبَتْ قُلْتَ جنِّيَّةٌ ... وإن أسفرَتْ قلتَ ضوء القَمَرْ
وليست من المفرطات الطِّوال ... وهيهات هيهات مِنِّي القِصَرْ[2]

- ٦٠ -

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عمر الحربيُّ، ثنا جعفر بن أحمد بن محمَّد بن الصَّبَّاح (الجَرْجَرَائِيُّ)[3]، ثنا **أحمد بن أبي بكرٍ أبو مصعب الزُّهريُّ**، ثنا مالك بن أنسٍ، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مثَل المُجاهد في سبيل الله تعالى كمَثَلِ الصَّائم القائم الدَّائم/، الَّذي لا يفتُرُ من صيامٍ ولا صلاةٍ حتَّى يرجع**»[4]. [٤٧/أ]

= أبي عِمران، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه ﷺ مرفوعًا، وليس فيه ذكر السَّابقين والتَّابعين؛ فالظَّاهر أن حماد بن سلمة قصَّر به فلم يرفعه، والله أعلم.

(١) «النَّخَّاس: بيَّاع الرَّقيق، عربيٌّ صحيحٌ»، قاله ابن دريد في «جمهرته» (١/ ٦٠٠).

(٢) أخرجه أبو القاسم الوزير في «حديثه» (الثَّاني ح٧٠).

(٣) في الأصل: «الحرايى»، وضبَّب عليها، وصوبها في الحاشية مع علامة التَّصحيح، وهو الصَّواب، وكذا رواها ابن عساكر ـ كما سيأتي ـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٥٤) من طريق أبي يعلى به، والحديث أخرجه مالك في «**الموطَّأ**» (**رواية أبي مصعب الزُّهري** ح٩٠٥) ـ ومن طريقه ابن حبَّان في «الصَّحيح» (ح٤٦٢١) ـ، وَ(رواية الليثي ٢/ ٤٤٣)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (ح١٠٠٠)، عن إسحاق الطَّبَّاع، عن مالكٍ به. وأخرجه البخاريُّ (ح٢٧٨٧) من طريق الزهري، عن ابن المسيب. ومسلمٌ (ح١٨٧٨) من طريق سهيل بن أبي صالحٍ، عن أبيه. كلاهما عن أبي هريرة ﷺ.

هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الصَّحيحين، أخرج البخاريُّ ومسلمٌ بهذا الإسناد عدَّة أحاديث.

- ٦١ -

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن سليمان بن حبَابَة، ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا **عليٌّ - (يعني)**[١]: **ابن الجعد** -، أنا **شعبة**، أخبرني أبو بشرٍ قال: سمعتُ سعيد بن جبيرٍ يحدِّث عن ابن عبَّاسٍ قال:

«**أهدت أمُّ حُفَيدٍ**[٢] **إلى النَّبيِّ ﷺ سمنًا، وأَقِطًا، وأَضُبًّا**، قال: **فأكل النَّبيُّ ﷺ من السَّمن والأَقِطِ، وترك الأضُبَّ تقذُّرًا**»، قال ابن عبَّاس: «**وأُكِلَ على مائدة النَّبيِّ ﷺ، ولو كان حرامًا ما أُكِلَ على مائدته**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، رواه البخاريُّ[٣] عن آدمَ، ومسلمٍ[٤]. كلاهما عن شعبة بهذا.

- ٦٢ -

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن معروف بن محمَّد البزَّاز، ثنا عبد الله بن محمَّدٍ، ثنا عليُّ بن الجعد، ثنا **سفيان - هو الثَّوريُّ -**، عن أبي الزُّبير، عن جابرٍ قال:

---

(١) من حاشية الأصل.

(٢) هي بنت الحارث بن حزْنٍ الهلاليَّة، أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهي خالة ابن عبَّاسٍ، وفي رواية عند البخاري: «أهدت خالتي...»، ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٩٢٠)، «الإصابة» (١٤/ ٢٥٥).

(٣) في «صحيحه»، فرواية آدم (ح٢٥٧٥)، ورواية مسلم بن إبراهيم (ح٥٤٠٢)، وأخرجه أيضًا مسلم في «صحيحه» (ح١٩٤٧) عن بندار، وأبو بكر بن نافعٍ، عن غندر، عن شعبة به، وهو في «**الجعديات**» (ح١٧١١).

(٤) في حاشية الأصل: «خ: عن مسلمٍ».

قال رسول الله ﷺ: «**أمسكوا عليكم أموالكم، لا تُعمروها، فمن أعمر عُمْرَى فهيَ في سبيل الميراث**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلمٌ[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة[٢]، وإسحاق بن راهويه، عن وكيعٍ، عن سفيان، فكأنَّ شيخِي سمعه من مسلمٍ.

- ٦٣ -

أخبرنا **أبو طاهرٍ محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس المخلِّص**، ثنا **عبد الله بن محمَّد البغويُّ**، ثنا محمَّد بن حبيب الجارودِيُّ، ثنا عبد العزيز بن أبي حازمٍ/ ، عن أبيه، عن سهل بن سعدٍ قال: [٤٧/ب]

خرج رسول الله ﷺ، فإذا بأبي طلحةَ، فقام إليه فتلقَّاه وقال: بأبي وأمِّي يا رسول الله، إنِّي لأرى السُّرور في وجهك! قال: «**أجل، أتاني جبريلُ آنفًا، فقال: يا محمَّد، من صلَّى عليكَ واحدةً كتب الله له بها عشر حسناتٍ، ومحا عنه عشر سيِّئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ**».

قال ابن حبيبٍ: ولا أعلمه إلا قال: «**وصلَّت عليه الملائكة عشر مرَّاتٍ**»[٣].

- ٦٤ -

حدَّثنا جدِّي أبو القاسم عُبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جَنِيقا، أنا أبو عليٍّ إسماعيل بن العبَّاس الورَّاق، ثنا محمَّد بن يونس، ثنا الحسن بن

---

(١) في «صحيحه» (ح١٦٢٥) بنحوه.

(٢) وهو في «مصنَّفه» (ح٢٢٦١٨)، بلفظه.

(٣) أخرجه **البغويُّ في «مسند ابن الجعد»** (ح٢٩٤٨)، و«**جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا**» (ح٢) ـ ومن طريقه ابن أخي ميمي الدَّقَّاق في «فوائده» (ح١٥٢)، **وأبو طاهر المخلِّص في «المخلِّصيات»** (التَّاسع ح١٩١٢)، وأبو القاسم بن بشران في «أماليه» (الثاني ح١١٩٢)، والآبنوسي في «مشيخته» (ح٤٣)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ١١٢) ـ.

عنبسة، ثنا هاشم بن البريد، عن زكريَّا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن البراءِ بن عازبٍ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ألا إنَّ أوليائي منكم المتَّقون**»، ثمَّ قال: «**ودِدتُ أنِّي لقيت إخواني**»، فقال أبو بكرٍ: يا رسول الله، ألسنا إخوانك؟ فقال: «**يا أبا بكرٍ، أنتم أصحابي، وإخواني قومٌ يجيؤون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني**».

قال: ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، ألا تحبُّ قومًا بلغهم أنَّك تُحبُّني، فأحبُّوك لحبِّك إيَّاي، فأحِبَّهم، أحبَّهُم الله**»(١).

- ٦٥ -

أخبرنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، ثنا محمَّد بن محمَّد بن سليمان البَاغَنْدِيُّ، ثنا **سفيان بن وكيع بن الجرَّاح**، ثنا محمَّد بن بكرٍ البُرْسَانِيُّ، عن ابن جُريجٍ، عن زيد بن أسلم، عن أبيه:

أنَّ عمر بن الخطَّاب فرض لأسامة بن زيدٍ (في ثلثه ألف)(٢) وخمس مائةٍ، وفرض لعبد الله بن عمر (ثلثه ألف)(٣)، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لمَ فضَّلت أسامة عليَّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهدٍ! قال: «**لأنَّ زيدًا كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك/**، [٤٨/أ] **فآثرت حبَّ رسول الله ﷺ على حبِّي**»(٤).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٣٩) من طريق أبي يعلى به، وفي إسناده «محمد بن يونس»، وهو الكديمي، «ضعيفٌ» كما في «التَّقريب» (ت٦٤١٩).

(٢) كذا في الأصل، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٧١) من طريق أبي يعلى، بلفظ: «في ثلاثة آلافٍ».

(٣) كسابقتها سواء، بلفظ: «ثلاثة آلاف».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٧١) من طريق أبي يعلى به، وأخرجه التِّرمذي في «جامعه» (ح٣٨١٨)، عن سفيان بن وكيعٍ به، وقال: «حسن غريب»، فوقع لأبي يعلى موافقةً.

- ٦٦ -

أخبرنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، ثنا محمَّد بن عَمروِ بن (سليمان)[١]، ثنا عبد الوهَّاب بن عبد المجيد الثَّقفيُّ، ثنا هشامٌ، عن محمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة:

عن النَّبيِّ ﷺ قال[٢]: «**الحسنة بعشر أمثالها، والصَّوم لي وأنا أجزي به، يذَرُ طعامه وشرابه مجرَّايَ[٣]، الصَّوم لي وأنا أجزي به، ولخُلوفُ فم الصَّائم أطيب عند الله[٤] من ريحِ المسكِ**»[٥].

- ٦٧ -

أخبرنا أبو القاسم عيسى بن عليِّ بن عيسى الوزير، أبنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود ـ يعني: ابن عَمروٍ الضَّبِّي ـ، ثنا **عيسى بن يونس**، ثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين المكِّي، ثنا ابن أبي مُليكة، أنَّ أبا عمروٍ ـ مولى عائشة ـ أخبره، أنَّ عائشة قالت:

---

(١) في الأصل: «سُليم»، وأشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ سليمان، صح»، وهو الصَّواب، ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢١٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٨٦).

(٢) كذا في الأصل، مرفوعٌ من قول النَّبيِّ ﷺ، وعند غير أبي يعلى زيادة: «قال الله تعالى»، فصار حديثًا قدسيًّا.

(٣) كذا في الأصل، والحديث عند أحمد في «مسنده» بلفظ: «بِجَرَّايَ»، قال الإمام أحمد: قال يزيد بن هارون: «من أجلي»، وينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٢٦).

(٤) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ عندي».

(٥) أخرجه ابن طهمان في «مشيخته» (ح١٠٧)، والإمام أحمد في «مسنده» (ح٧١٩٥)، والبزَّار في «مسنده» (ح١٠٠١٩)، وأبو نُعيم في «حِلية الأولياء» (٦/ ٢٧٣)، من طرقٍ عن هشام بن حسَّان القُرْدُوسِيِّ به، والمتن مشهورٌ مخرَّج في الصَّحيحين وغيرهما.

إنَّ ممَّا أنعم اللهُ عليَّ به: أنَّ رسول الله ﷺ قُبِضَ في بيتي ويومي، وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وجمع اللهُ بين ريقي وريقه عند الموت.

ودخل عليَّ أخِي عبد الرَّحمٰن ـ وأنا مسندةٌ رسولَ الله ﷺ إلى صدري ـ وبيده سواكٌ، فجعل ينظرُ إليه، وكنت أعرف أنَّه يعجبه السِّواك (ويُؤلفه)[1]، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه: أن نعم، (فناولتُه إيَّاه، فأدخله في فيهِ، فاشتدَّ عليه، فناولته إيَّاه، فقلت: أألينه لك؟ فأومأ برأسه: أن نعم)[2]، فليَّنته له، فأمرَّه.

وبين يديه رَكْوَةٌ ـ أو قالت: عُلبةٌ[3]، شكَّ ابن أبي حسينٍ ـ فيها ماءٌ، فجعل يُدخِلُ يده فيها، ويمسحُ بها وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله، إنَّ للموتِ سكراتٌ**»، ثمَّ نصَب يدَه ـ وأشار ابن أبي حسينٍ بأصبعيه ـ، يقول: «**الرَّفيقَ الأعلى، الرَّفيقَ الأعلى**»، حتَّى قُبِضَ، ومالت يدُه[4] عليه السلام.

ـ ٦٨ ـ

أخبرنا أبو الطَّيِّب عثمان بن عمرو بن محمَّد بن المنتاب، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ/، ثنا **الحسين بن الحسن المروزي**، أنا ابن المبارك، أنا [٤٨/ب] موسى بن عُلَيِّ بن رباحٍ، قال: سمعتُ أبي يحدِّث عن سُراقة بن مالك بن جُعْشُمٍ:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا سراقة، ألا أدلُّك على أعظم الصَّدقة؟**» ـ أو قال: «**على أعظم من الصَّدقة؟**» ـ قال: بلى يا رسول الله، قال: «**ابنتُك**

---

(١) كذا في الأصل، مع ضمِّ أوَّله.

(٢) لحقٌ مصَّحح في حاشية الأصل.

(٣) قال البخاريُّ رحمه الله (٨/١٠٧): «العلبة من الخشب، والركوة من الأدم».

(٤) خرَّجه في حاشية الأصل بقوله: «بد، خ»؛ أي: أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (ح٤٤٤٩، ح٦٥١٠)، عن محمَّد بن عُبيدٍ، عن **عيسى بن يونس** به، فوقع لأبي يعلى بدلًا.

مردودةٌ إليكَ، ليس لها كاسبٌ غيرُك»(١).

- ٦٩ -

أخبرنا أبو بكرٍ محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن عُبيد الله بن يحيى القطَّان ـ في داره بدمشق ـ، ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة، أنا العبَّاس بن الوليد، أخبرني أبي، حدَّثني **عبد الوهَّاب بن هشامِ بن الغازِ**، عن أبيه، عن نافعٍ، عن ابن عمر:

عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من كان وصلةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطانٍ، في منفعة برٍّ، أو تيسير عسيرٍ، أُعينَ على إجازةِ الصِّراط يوم دحْضِ الأقدامِ**»(٢).

قال العبَّاس: ثمَّ لقيت محمَّد بن عبد الوهَّاب، فحدَّثني عن أبيه، عن جدِّه، عن نافعٍ، عن ابن عمر، عن النَّبيِّ ﷺ مثلَه.

---

(١) أخرجه **الحسين المروزي في جزء «البرِّ والصِّلة»** (ح١٥١)، والحديث مُخرَّجٌ في حاشية الأصل بما نصُّه: «رواه ابن ماجه»، وذلك في «سننه» (ح٣٦٦٧)، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن زيد بن الحباب، عن موسى بن عُليٍّ، عن أبيه به، وأبوه تابعيٌّ، روى عن سُرَاقة أحاديث، إلا أنَّه لم يسمع منه، قاله العلائي في «جامع التَّحصيل» (ص٢٧٣)، وابن العراقيِّ في «تحفة التَّحصيل» (ص٢٣٤)، والبوصيري في «مصباح الزُّجاجة» (٤/ ١٠٠)، وابن حجر في «إتحاف المهرة» (٥/ ٧٠)، وقال: «بلا شكٍّ في ذلك».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٥٠)، من طريق أبي يعلى به. وأخرجه العُقيليُّ في «الضُّعفاء» (٣/ ٧٧)، وابن حبَّان في «الثِّقات» (٨/ ٤١٠)، وابن المقرئ في «معجمه» (ح١١٥٦)، وابن جُميع في «معجمه» (ص١٢٩)، والبيهقي في «الكبير» (ح١٦٦٨٠)، و«الشُّعب» (ح٧٢٤٣)، من طرقٍ عن عبد الوهَّاب به. قال العقيلي ـ وساق الحديث بإسناديه المذكورَين في ترجمة عبد الوهَّاب بن هشام ـ: «لا يتابَع على حديثه، ولا يُعرَف إلا به»، وقال أبو حاتم ـ كما في «الجرح والتَّعديل» لابنه (٦/ ٧١) ـ: «كان يكذب»، وذكره ابن حبَّان في «الثِّقات» ـ كما تقدَّم ـ، وأخرج أحاديثه في «صحيحه»، قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ٣١١): «هذه مباينةٌ عظيمةٌ من أبوَي حاتم»، وينظر: «العلل»، للدارقطني (ح٢٧٨٨).

- ٧٠ -

حدَّثنا أبو القاسم عيسى بن عليٍّ الوزير إملاءً، أنا أبو بكرٍ عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا أيُّوب بن محمَّد الوزَّان، ثنا يعلى بن الأشدق العقيلي، قال: سمعتُ النَّابغة الجعديَّ يقول:

أنشدتُ رسولَ الله ﷺ:

بلغنا السَّماءَ مجدُنا وثراؤنا وإنَّا لنرجو فوق[1] ذلك مظهَرا

فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إلى أين يا أبا ليلى**»؟ قال: إلى الجنَّةِ، فقال: «**إن شاء الله**».

ولا خير في حِلْمٍ إذا لم تكن له بوادرُ تحمي صفوَهُ أن يُكدَّرا

ولا خير في أمرٍ إذا لم يكن له [حليمٌ][2] إذا ما أورد الأمرَ أصدرا/ [٤٩/أ]

فقال ﷺ: «**أحسنت يا أبا ليلى، لا يَفْضُضُ اللهُ فاكَ**».

قال: فعاشَ أكثر من مائة سنة، وكان من أحسن النَّاس ثغرًا.

آخر الجزءِ[3]

الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، كما يُحِبُّ ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه، وعزِّ سلطانه، وعظيم شأنه.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّي، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، غفر الله لكاتبه، ولقارئه، ولمن نظرَ، ولسائر المسلمين، آمين يا رب العالمين.

---

(١) أشار في حاشية الأصل إلى نسخةٍ أخرى: «خـ بعد».

(٢) في الأصل: «حكيم»، ورمز لها بعلامة التَّضبيب، وذكر في الحاشية ما أثبت، مع التَّصحيح عليه.

(٣) في حاشية الأصل قيد مقابلةٍ في هذا الموضع: «بلغت مقابلة».

طِباق السَّماع

السَّماعات على الورقة: [٤٩/ب]

[١] «سمعه من أبي غالب بن البنَّاء جماعةٌ، منهم: عمر بن محمَّد بن طبرزد، بقراءة أخيه أبي البقاء، في رجب، سنة خمسٍ وعشرين وخمس مائةٍ».

[٢] «سمع جميع هذا الجزء على الشَّيخِ الأجلِّ أبي حفصٍ عمر بن محمد بن معمَّر بن طبرزد المؤدِّب، بسماعه من أبي غالب بن البنَّاء، بقراءة الإمام عزِّ الدِّين أبي الفتح محمَّد[١] بن الحافظ تقيِّ الدِّين أبي محمَّدٍ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي: بنوه: أحمد[٢] وإبراهيم ـ في رابع سنة ـ، وأحضر عبد الرَّحمٰن[٣] ـ وله أحد عشر شهرًا ـ، وشمس الدِّين أحمد بن عبد الواحد بن أحمد[٤]، وولده علي[٥]، وأخواه ضياء الدِّين محمَّد بن عبد الواحد[٦]، وكمال الدِّين عبد الرَّحيم[٧]، وعبد الملك بن عبد الملك بن

---

(١) توفِّي (٦١٣)، تنظر ترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ١٩٠).

(٢) ذكره ابن رجب في «ذيل الطبقات» (٣/ ١٩٢) ممن روى عن والده.

(٣) الملقَّب بـ: عز الدِّين، ينظر المصدر السَّابق.

(٤) المعروف بـ: البخاريِّ، والد الفخر، توفِّي (٦٢٣)، ينظر: «بغية الطَّلب» (٢/ ١٠١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٣١)، و«السِّير» (٢٢/ ٢٥٥).

(٥) المشهور بـ: الفخر ابن البخاري، توفِّي (٦٩٠)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٥)، «طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٤١)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٧٨)، وبحقِّ سماعه هذا سُمِعَ الجزء عليه ـ كما سيأتي ـ، وعنه روي ـ كما سبق في ورقة العنوان ـ.

(٦) الحافظ الإمام المشهور، صاحب التَّصانيف الجليلة، منها: «الأحاديث المختارة»، توفِّي (٦٤٣)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧٢).

(٧) توفِّي (٦١٢)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٤٠)، «ذيل التقييد» (١/ ١٥٥).

يوسف[١]، وولده محمَّد، وحضر عبد الرَّحيم[٢]، ومحمَّد بن شيبان بن تغلب[٣]، وأخوه أحمد[٤]، وكاتب الأسماء: أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي[٥]، وذلك بمدرسة الضِّياء[٦]، في يوم السبت في جمادى الأولى، من سنة ثلاث وستِّ مائةٍ».

[٣] «سمِعَه عليَّ: الفقيه شمس الدِّين محمد بن أبي النَّصر بن عثمان. . .[٧]، بقراءته، في ربيع الآخر سنة سبعٍ وثمانين وسبع مائةٍ. كتبه: محمَّد بن المحبِّ[٨]».

السَّماعات على الورقة: [٥٠/أ]

[٤] «سمع هذا الجزءَ على الشَّيخِ الإمام بقيَّة المشايخ فخر الدِّين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن البخاريِّ المقدسيِّ،

---

(١) توفِّي (٦٢٢)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧١٢).

(٢) ابن عبد الملك، توفِّي (٦٨٠)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٩٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ١١٠).

(٣) توفِّي (٦٤٣)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧٠).

(٤) توفِّي (٦٨٥)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٣٦)، «ذيل التَّقييد» (١/ ٣١٦).

(٥) زين الدِّين، نعته الذَّهبي بأنه مليح الخط، توفِّي (٦٤٠)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٣١١).

(٦) المعروفة بـ«المدرسة الضِّيائية»، نسبة إلى موقفها الضِّياء المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ، بسفح قاسيون من أعمال دمشق، ينظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٧١)، ولم يَذكُر تاريخ إنشائها، وهذا القيد مدوَّن قبل وفاة الضِّياء ب(٤٠) سنة، وعمره آنذاك (٣٦) سنة، فليتأمل.

(٧) كلمة لم أستطع قراءتها، وهي نسبة ابن أبي النَّصر هذا، ولم أقف له على ترجمة.

(٨) المشهور بالصَّامت، كان عالمًا متفنِّنًا، ومحدِّثًا متقنًا، توفِّي (٧٨٩)، ينظر: «المعجم المختص» (ص٢٣٥)، «ذيل التقييد» (١/ ١٣٢)، «غاية النِّهاية» (٢/ ١٧٤)، «الرد الوافر» (ص٤٧)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠٩)، وخطُّه هذا وإسماعه وعمره (٧٤) عامًا، قبل وفاته بسنتين، وسيأتي برقم [٧] نقله لأسانيده وسماعه لهذا الجزء.

بسماعه من أبي حفص ابن طبرزد، عن أبي غالبٍ بن البنَّاء، عن القاضي أبي يعلى، بقراءة كاتب السَّماع: يوسف بن الزَّكِّي عبد الرَّحمٰن بن يوسف المزِّي[١]: ابنه عبد الرَّحمٰن[٢] ـ حاضرًا في أواخر السَّنة الثَّانية من عمره ـ، والإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن يوسف بن محمَّد البعلبكِّي[٣]، وابناه: عبد الرَّحمٰن[٤] ـ حاضرًا في الخامسة ـ، وعبد الله ـ حاضرًا في الثَّالثة ـ، وفتاه بهادر بن عبد الله، وآخرون. في يوم الاثنين، السَّابع والعشرين من شعبان، سنة تسعٍ وثمانين وستِّ مائة، بسَفْحِ جبل قاسيون، ظاهرَ دمشق، وأجاز لهم المسمع رواية ما تجوز له روايته».

[٥] «قرأت جميع هذا الجزء على سيدي الشيخ الإمام العالم العلَّامة بقيَّة السَّلف، زين الخلف، زين الدِّين أبي عمر عبد الرَّحمٰن بن الإمام الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن الزَّكيِّ عبد الرَّحمٰن المزِّي[٥]، أحسن الله إليه في الدُّنيا والآخرة، بسماعه حضورًا في الثَّانية من الشيخ فخر الدِّين أبي الحسن ابن البخاري ـ بسنده أعلاه[٦] ـ، فسمعه: الشَّيخ الإمام المحدِّث شمس الدِّين

---

(١) الحافظ المحدِّث المتقن الشهير، أبو الحجاج، مؤلِّف «تهذيب الكمال»، و«تحفة الأشراف»، وغيرهما، توفِّي (٧٤٢)، ينظر: «تذكرة الحفَّاظ» (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥)، «معجم الشيوخ»، للذهبي (٢/ ٣٨٩)، «معجم الشيوخ»، للسبكي (١/ ٥٠٨)، «ذيل التَّقييد» (٢/ ١٠٤).

(٢) تنظر الطبقة الآتية [رقم ٥]، حيث يُسمَع عليه الجزء.

(٣) توفِّي (٦٩٩)، ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٣١)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٠٥).

(٤) ينظر السماع رقم [٦] بخطِّه، وسماع أخيه عبد الله، ومرَّ أيضًا ذكره في ورقة العنوان.

(٥) المذكور في السَّماع المتقدِّم، توفِّي (٧٤٩)، ينظر: «المعجم المختص»، للذهبي (ص١٤١)، «معجم الشُّيوخ»، للسبكي (١/ ٢٢٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٠٤).

(٦) في الطَّبقة المتقدِّمة رقم [٤]، حيث أحضره والده للسَّماع وهو في آخر الثَّانية من عمره.

محمَّد بن عبيد بن أحمد بن عبيد الكِندي[١] ـ الفَامِي[٢] والده ـ، والشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عليِّ بن حمَّاد ـ الفُقَاعِي[٣] والده ـ، والشَّيخ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن مؤمن الأذرعي.

وصحَّ وثبت في يوم الجمعة، تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، من سنة سبعٍ وأربعين وسبع مائة، بدار الحديث النُّوريَّة[٤] بدمشق، وأجاز لنا بسؤالي.

وكتب: محمَّد بن موسى بن محمَّد بن سند بن تميم اللَّخمي[٥]، والحمد لله، والصَّلاة على محمَّدٍ».

«صحيحٌ ذلك، وكتب: عبد الرَّحمٰن بن يوسف المزِّي».

السَّماعات على الورقة: [٥٠/ب]

[٦] «سمع عشرة أحاديث من أوَّل هذا الجزء من لفظي، وعلى أخي

---

(١) توفي (٧٤٩)، ينظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (١/ ٦٤٠)، ونقل ترجمته من «المعجم المختص»، للذَّهبي، ولم أرَها في المطبوع منه، وتقدَّم في ورقة العنوان أن محمَّدًا هذا أوقف النسخة على دار القرآن التنكزية، ونسب نفسه «البَالِسِي الشَّافعي»، نسبةً إلى مدينة «بالِس»، ولكن نسب نفسه هنا «الكِندي»، نسبة إلى قبيلة كِندة.

(٢) «هذه النِّسبة إلى الحرفة، وهو لمن يبيع الأشياء من الفواكه اليابسة»، قاله السَّمعاني في «الأنساب» (١٠/ ١٤٢).

(٣) «هذه النِّسبة إلى بيع الفقاع وعمله»، قاله السَّمعاني في «الأنساب» (١٠/ ٢٣٥)، وذكر ابن الأثير في «اللباب» (٢/ ٤٣٧) أنَّ القاف مشددة.

(٤) سمِّيت بذلك نسبة إلى بانيها الملك نور الدين محمود، ينظر: «الدَّارس»، للنعيمي (١/ ٧٤)، وكان عبد الرحمٰن هذا قد ولي مشيختها بعد والده، كما في «معجم الشُّيوخ»، للسبكي (١/ ٢٢٠).

(٥) شمس الدِّين، توفِّي (٧٩٢)، ينظر: «ذيل التقييد» (١/ ٢٦٨)، «الاغتباط بمن رمي بالاختلاط» (ص٣٤٨)، «الرد الوافر» (ص٦١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٦٤)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٣)، ونقلا (ابن قاضي شهبة، وابن حجر) ترجمته من «المعجم المختصِّ» للذَّهبي، ولم أرَها في المطبوع منه.

تقي الدِّين عبد الله بن محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن يوسف ابن البلعبكِّي[١]، بسماعنا وأنا حاضرٌ في الخامسة، وأخي حاضرٌ في الثَّالثة، على الفخر ابن البخاريِّ ـ بسنده أوَّلَه[٢] ـ، فسمعها: ابنتي فاطمة، وزينب ومحمَّد[٣] ـ ابنا أخي المسمِعِ الثَّاني ـ، وزاهدة ـ حاضرةً في الثَّالثة ـ بنت علاء الدِّين علي بن الحاج محمَّد بن علي بن مبارك الدَّهَّان، وفاطمة ابنة شمس الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن العَجَمِي ـ حاضرةً في أواخر الخامسة ـ.

وصحَّ ذلك في ليلة الاثنين خامس رجب سنة خمسٍ وعشرين وسبع مائةٍ، بمنزل الحاجِّ محمَّد الدَّهَّان رَحِمَهُ اللهُ، بالجُنَينَةِ[٤] المجاورة لحكر ابن كندي بالقرب من طاحون الزبيريَّة.

وأجزنا لمن سمع علينا جميع ما تجوز لنا روايته.

كتبه: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن البعلبكِّي.

ـ ثمَّ قرأت من أوَّل هذا الجزء حديثين ـ بسندي أوَّله[٥] ـ، فسمعهما الجماعة: المحدِّثان المفتي صلاح الدِّين خليل بن كَيكَلدِي العلائي[٦]، وابن أخيه محمَّد بن قليج[٧]، وغلامه قطلبك، وأمين الدِّين محمَّد بن إبراهيم بن

---

(١) توفِّي (٧٤٤)، ينظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٧٥).

(٢) كما تراه في ورقة العنوان، ومفتتح الجزء، وتقدَّم أيضًا في السَّماع [رقم ٤].

(٣) ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٧٥) في ترجمة والده، ولقَّبه «شمس الدين».

(٤) تصغير جنَّة، وجمعها جنائن، وهي من أسماء البستان.

(٥) كما تراه في الإسناد الوارد في ورقة العنوان ـ المكتوبة بخطِّه ـ، وتقدم إثبات سماعه في طبقة السَّماع رقم [٦].

(٦) الفقيه المفتي، المحدِّث الشَّهير، صاحب المصنفات الكثيرة، توفِّي (٧٦١)، ينظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٢٠١)، «معجم الشُّيوخ»، للذهبي (١/ ٢٢٣)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٢٨)، «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٦)، «طبقات الشَّافعيَّة» للسبكي (١٠/ ٣٥).

(٧) بن كيكلدي العلائي، توفِّي (٧٧٦)، ينظر: «ذيل التقييد» (١/ ٢١٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٠٤).

محمَّد الواني[١]، وابنه عبد الله[٢]، وتقي الدِّين أحمد بن العلم الحرَّاني، وابن أخته محمَّد بن محمَّد النَّشَّار، والرئيس أبو علي محمد بن [ ][٣]، رئيس قرية دُمَّر[٤].

وصحَّ ذلك في يوم الاثنين خامس رجبٍ سنة خمسٍ وعشرين وسبع مائةٍ، بقرية الجديدة، من وادي برَدَى.

ـ ثمَّ قرأت حديثين في التَّاريخ المذكور أعلاه ـ تَلِي الحديثين المتقدِّمَين ـ، وهما الثَّالث والرَّابع، فسمعهما المذكورين[٥] أعلاه، وذلك بقرية دير قانون[٦]، من وادي بَرَدَى.

ـ ثمَّ قرأت حديثين تاليين للأربعة، وهما الخامس والسَّادس، فسمعهما الجماعة المذكورين[٧] أعلاه، وذلك بقرية الحسينية، من وادي برَدَى.

وذلك كله في التَّاريخ المتقدم، وهو الخامس من رجبٍ سنة خمسٍ وعشرين وسبع مائةٍ.

كتبه: عبد الرَّحمٰن بن محمَّد بن عبد الرَّحمٰن ابن البعلبكِّي[٨]، الحمد لله وحده».

---

(١) توفِّي (٧٣٥)، ينظر: «المعجم المختص» (ص٢١٣)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٢٠١)، «أعيان العصر» (٤/ ٢١٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٨).

(٢) توفِّي (٧٤٩)، ينظر: «المعجم المختص» (ص١٢٤)، «أعيان العصر» (٢/ ٧٢٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٢).

(٣) بياض في النُّسخة بمقدار كلمة.

(٤) ذكر ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٤٦٣) أنها عقبة مشرفة على غوطة دمشق من جهة الشَّمال، وذكر في (١/ ٣٧٨) أنَّ ماء وادي بردى يصل إلى قرية دُمَّر، ثم يفترق على ثلاثة أقسام، ثم يمتزج في الغوطة.

(٥) كذا في النُّسخة.

(٦) ديرٌ من نواحي دمشق، يعدُّ من متنزَّهات الغوطة، من أعمال الوادي، ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ٥٢٦)، و«خطط الشَّام» (٦/ ٢٨).

(٧) كذا في النُّسخة.

(٨) تقدَّم ذكر سماعه في [رقم ٤]، وفي ورقة العنوان أيضًا، توفِّي (٧٣٢)، ينظر: =

[٧] «قرأته على الشَّيخ الحافظ أبي محمَّد القاسم بن محمَّد البِرْزَالِي[١]، بسماعه من أحمد بن شيبان[٢]، في العشرين من شعبان سنة إحدى وثلاثين.

وقرأتُهُ على ستِّ العرب[٣] ابنة محمَّد بن علي ابن البخاري، بسماعها حضورًا من جدِّها.

قالا: أبنا ابن طبرزد.

فسمعه: ابنها أحمد بن الأرموي[٤]، في سابع شهر رمضان، سنة خمسٍ وستِّين وسبع مائة.

كتبه: محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن المحبِّ عبد الله بن أحمد»[٥].

تم بحمد الله

= «المعجم المختص» (ص١٤٠)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٥٥)، «أعيان العصر» (٣/ ٣٨)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٣٣).

(١) علم الدِّين، محدِّث حافظ، مؤرِّخ شهير، توفِّي (٧٣٩)، ينظر: «المعجم المختص» (ص٧٧)، «تذكرة الحفَّاظ» (٤/ ١٩٥)، «فوات الوفيات»، لابن شاكر (٣/ ١٩٦)، «أعيان العصر» (٤/ ٤٩)، «طبقات الشافعية»، للسبكي (١٠/ ٣٨١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٧٧).

(٢) تقدَّم ذكر سماعه في السماع رقم [٢].

(٣) توفِّيت (٧٦٧)، ينظر: «الوفيات»، لابن رافع (٢/ ٣٠٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٤)، «الدرر الكامنة»، لابن حجر (٢/ ٢٦٠).

(٤) ترجم ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/ ١٣٦) لوالده زوج ستِّ العرب: علي بن محمد الأرموي.

(٥) تقدَّمت ترجمته عند طبقة السَّماع رقم [٣]

الفهارس التَّفصيليَّة

- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار الموقوفة والمقطوعة.
- فهرس الأحاديث التي خرَّجها النَّخشبيُّ، أو تكلَّم عليها، أو حكى فيها خلافًا.
- فهرس الأحاديث التي خرَّجها ابن المحبِّ.
- فهرس الأبيات الشِّعرية.
- فهرس شيوخ أبي يعلى الذين روى عنهم في هذا الجزء.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث المرفوعة

طرف الحديث	الصحابي	رقم الحديث
١ ـ أجل، أتاني جبريلُ آنفًا، فقال: يا محمَّد، من صلَّى عليكَ واحدةً كتب الله له بها عشر حسناتٍ...	سهل بن سعدٍ	٦٣
٢ ـ ألا إنَّ أوليائي منكم المتَّقون...	البراء بن عازبٍ	٦٤
٣ ـ إلى أين يا أبا ليلى...	النابغة الجعدي	٧٠
٤ ـ أمسكوا عليكم أموالكم، لا تُعمروها...	جابر بن عبد الله	٦٢
٥ ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا ظهر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ ثلاثًا، فلمَّا ظهر على أهل بدرٍ...	أبو طلحة	٤٢
٧ ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدخل مكَّةَ من الثَّنيَّة العليا...	ابن عمر	٥٠
٨ ـ أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم	أنس بن مالك	٤١
٩ ـ إن شئتَ فصُم، وإن شئت فأفطر	عائشة أم المؤمنين	٤
١٠ ـ إنَّ للجنَّة بابًا يُدعى الرَّيَّان...	سهل بن سعدٍ	١٨
١١ ـ إنَّ لهذا علينا حقًّا، فمروه فليرفع إلينا حاجته...	أنس بن مالك	٤٥
١٢ ـ إنَّ ممَّا أنعم اللهُ عليَّ به: أنَّ رسول الله ﷺ قُبِضَ في بيتي ويومي...	عائشة أم المؤمنين	٦٧
١٣ ـ أهدت أمُّ حُفَيدٍ إلى النَّبيِّ ﷺ سمنًا، و...	ابن عبَّاسٍ	٦١
١٤ ـ أوصيكم بتقوى الله، والقرآن؛ فإنه نور...	سمرة بن جندب	٣٦
١٥ ـ إيَّاكم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث...	أبو هريرة	٥١
١٦ ـ تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً	أنس بن مالكٍ	١، ٢
١٧ ـ تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً	أبو هريرة	١٥
١٨ ـ الحسنة بعشر أمثالها، والصَّوم لي...	أبو هريرة	٦٦
١٩ ـ الحياء لا يأتي إلا بخيرٍ	بِشْر	١١
٢٠ ـ خير الصَّدقةِ ما كان عن ظهر غِنًى...	حكيم بن حزام	٥٢
٢١ ـ رأيت رسولَ اللهِ ﷺ قاءَ فأفطرَ	ثوبان	١٣
٢٢ ـ رغِمَ أنف رجلٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ...	أبو هريرة	٥

طرف الحديث	الصحابي	رقم الحديث
٢٣ ـ صعِدَ رسول الله ﷺ ذات يوم المنبرَ. . .	سعيد بن المسيب (مرسل)	١٧
٢٤ ـ كان أحبَّ الشَّرابِ إلى النَّبيِّ ﷺ الحُلوُ البارِدُ	عائشة أم المؤمنين	٧
٢٥ ـ كان اسمُ زينبَ برَّة، فقالوا: تزكِّي نفسها. . .	أبو هريرة	٢٩
٢٦ ـ كان رسول اللهِ ﷺ يحبُّ الرِّفق في الأمرِ كلِّهِ	عائشة أم المؤمنين	٣٥
٢٧ ـ كان رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر، ورأسه يقطُر من الجنابةِ. . .	عائشة أم المؤمنين	١٦
٢٨ ـ كانَ رسول اللهِ ﷺ يُصبِحُ جُنبًا من احتلامٍ، ثمَّ يصومُ	عائشة أم المؤمنين	٢٣
٢٩ ـ كان رسول الله ﷺ يُصبِحُ جُنُبًا من غير احتلامٍ، ثمَّ يصوم	أم سلمة أم المؤمنين	١٤
٣٠ ـ كنَّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية. . .	عبد الله بن مغفَّل	٤٣
٣١ ـ لا يبيع حاضرٌ لبادٍ، ولا تناجشوا. . .	أبو هريرة	٤٠
٣٢ ـ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكُم. . .	أبو سعيد الخدري	٣٠
٣٣ ـ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكُم. . .	ابن عمر	٣١
٣٤ ـ اللَّهُمَّ اغفِر لِي، وارحَمنِي، وألحِقْنِي بالرَّفيقِ	عائشة أم المؤمنين	٢٤
٣٥ ـ ليس من البِرِّ الصِّيام في السَّفرِ	كعب بن عاصمٍ	٢٢
٣٦ ـ ما من عبدٍ مسلمٍ يذنب ذنبًا، ثمَّ يقوم يتوضَّأ، ثم يصلِّي ركعتين	علي بن أبي طالبٍ	٤٦
٣٧ ـ مثَلُ المُجاهد في سبيل الله تعالى كمَثَلِ الصَّائم القائم. . .	أبو هريرة	٦٠
٣٨ ـ من ابتُليَ بشيءٍ من هذه البناتِ كنَّ له سِترًا من النَّار	عائشة أم المؤمنين	٥٥
٣٩ ـ من أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه	عبادة بن الصامت	٢٨
٤٠ ـ من أنفق زوجين في شيءٍ من الأشياء في سبيل الله. . .	أبو هريرة	٢١
٤١ ـ من أنفق زوجيْن من مالهِ في سبيل اللهِ. . .	أبو هريرة	٨
٤٢ ـ مَنْ دَعَا إلى هُدى فاتُّبع عليه، كان له . . .	ابن عمر	٣٤
٤٣ ـ من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِر له. . .	أبو هريرة	١٢

طرف الحديث	الصحابي	رقم الحديث
٤٤ ـ من كان وصلةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطانٍ، في منفعة برٍّ. . .	ابن عمر	٦٩
٤٥ ـ من لعِبَ بالنَّردِ كان كمن غمَسَ يدَه في لحمِ الخنزير ودمِهِ. . .	بريدة	٤٩
٤٦ ـ المؤمن من أمِنَه النَّاسُ، والمسلم من سَلِم المسلمون من لسانه. . .	أنس بن مالك	٥٦
٤٧ ـ هَلُمَّ أحدِّثْك عن ذلك: إنَّ اللهَ تعالى وضع عن المسافرِ شطر الصَّلاة. . .	أنس بن مالكٍ القُشيري	٣
٤٨ ـ والله لكأنِّي أَنظر إلى رسول الله ﷺ تلك الغداة، حتَّى دخل الكعبة. . .	صفية بنت شيبة	٤٤
٤٩ ـ وقع بين الأوس والخزرج كلامٌ، فتناول بعضهم بعضًا، فأُتِيَ النَّبيُّ ﷺ فأُخبِرَ. . .	سهل بن سعد	٥٤
٥٠ ـ يا أبا بكرٍ، ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما	أنس بن مالك	٣٢
٥١ ـ يا أيُّها النَّاس، إنَّ هذا يومُ صدقةٍ فتصدَّقوا. . .	ابن عباس	٥٣
٥٢ ـ يا سراقة، ألا أدلُّك على أعظم الصَّدقة. . .	سراقة بن مالك	٦٨
٥٣ ـ اليد العُليَا خيرٌ من اليد السُّفلى	حكيم بن حزام	٥٢

فهرس الآثار الموقوفة والمقطوعة

طرف الأثر	الصَّحابي/ التابعي	رقم الحديث
١ ـ أنَّ أبا هريرة كان صديقًا لرجلٍ من أهل اليمن. . .	أبو هريرة	٣٧
٢ ـ أنَّ حذيفةَ أبصر جنازةَ يهوديٍّ (ففرَّ). . .	حذيفة بن اليمان	٢٥
٣ ـ أنَّ عمر بن الخطَّاب فرض لأسامة بن زيدٍ (في ثلثه ألف) وخمس مائةٍ. . .	عمر بن الخطاب	٦٥
٤ ـ إنَّ لكلِّ قبيلٍ من الجنِّ مقعدًا يستمعون. . .	ابن عباسٍ	٣٣
٥ ـ بينما أنا أمشي معه، إذ سمِع صوتًا من دارٍ: اعجلي يا زانية. فدخل الدَّار. . .	أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري	٥٧
٦ ـ جنَّتان من ذهبٍ للسَّابقين، وجنَّتان من فضَّة للتَّابعين	أبو موسى الأشعري	٥٨
٧ ـ خرجنا إلى خيبر صبيحة تسع عشرة. . .	أنس بن مالك	٦
٨ ـ خُروج الإمامِ يومَ الجمعة يقطعُ الصَّلاة، و. . .	سعيد بن المسيب	٣٨
٩ ـ رحم الله لبيدًا إذ يقول. . .	عائشة أم المؤمنين	٤٧
١٠ ـ السَّكينَةُ مغْنَمٌ، وتركُها مَغرَمٌ	ابن مسعودٍ	٩
١١ ـ صيام يومين ليس من رمضان، وإطعام مسكينٍ؛ كصيام يومٍ من رمضان	عمر بن الخطَّاب	٢٦
١٢ ـ فضْلُ القرآنِ على ما سِواهُ من الكلامِ. . .	محمد بن المنكدر	٢٧
١٣ ـ كان جبريل ينزل على النَّبيِّ ﷺ بالسُّنَّة. . .	حسان بن عطيَّة	٤٨
١٤ ـ للجنةِ بابٌ يُدعَى الريَّان. . .	سهل بن سعدٍ	١٩
١٥ ـ نظَر عبد الله بن عَمروٍ إلى السَّماء، فقال: «تبارك الله! ما أشدَّ بياضَكِ. . .	عبد الله بن عمروٍ	١٠

۞ ۞ ۞

فهرس الأحاديث التي خرَّجها النَّخشبيُّ، أو تكلَّم عليها، أو حكى فيها خلافًا

طرف الحديث	الصَّحابي	رقم الحديث
١ ـ أمسكوا عليكم أموالكم، لا تُعمروها . . .	جابر	٦٢
٢ ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا ظهر على قومٍ أقام . . .	أبو طلحة	٤٢
٣ ـ أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم	أنس بن مالكٍ	٤١
٤ ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدخل مكَّةَ من الثَّنيَّة العليا . . .	ابن عمر	٥٠
٥ ـ إن شئتَ فصُم، وإن شئت فأفطر	عائشة أم المؤمنين	٤
٦ ـ إنَّ للجنَّة بابًا يُدعى الرَّيَّان . . .	سهل بن سعدٍ	١٨، ١٩، ٢٠
٧ ـ أهدت أمُّ حُفَيدٍ إلى النَّبيِّ ﷺ سمنًا . . .	ابن عباس	٦١
٨ ـ إيَّاكم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث . . .	أبو هريرة	٥١
٩ ـ تسحَّروا؛ فإنَّ في السَّحور بركةً	أنس بن مالكٍ	١، ٢
١٠ ـ كان أحبَّ الشَّرابِ إلى النَّبيِّ ﷺ الحُلوُ البارِدُ	عائشة أم المؤمنين	٧
١١ ـ كان اسمُ زينبَ برَّة، فقالوا: تزكِّي نفسها . . .	أبو هريرة	٢٩
١٢ ـ كان رسول الله ﷺ يُصبحُ جُنُبًا . . .	أم سلمة	١٤
١٣ ـ لا يبيع حاضرٌ لبادٍ، ولا تناجشوا . . .	أبو هريرة	٤٠
١٤ ـ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكُم . . .	أبو سعيد الخدري	٣٠، ٣١
١٥ ـ مثَلُ المُجاهد في سبيل الله تعالى كمَثَلِ . . .	أبو هريرة	٦٠
١٦ ـ من أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه . . .	عبادة بن الصامت	٢٨
١٧ ـ من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِر له . . .	أبو هريرة	١٢
١٨ ـ من لعِبَ بالنَّردِ كان كمن غمَسَ يدَه في . . .	بريدة	٤٩
١٩ ـ إنَّ اللهَ تعالى وضع عن المسافرِ شطر الصَّلاة	أنس بن مالكٍ القُشيري	٣
٢٠ ـ يا أبا بكرٍ، ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما	أنس بن مالك	٣٢
٢١ ـ اليد العُليَا خيرٌ من اليد السُّفلى . . .	حكيم بن حزام	٥٢

فهرس الأحاديث التي خرَّجها ابن المحبِّ الصَّامت

طرف الحديث	الصَّحابي	رقم الحديث
١ ـ إنَّ ممَّا أنعم اللهُ عليَّ به: أنَّ رسول الله ﷺ قُبِضَ في بيتي ويومي...	عائشة أم المؤمنين	٦٧
٢ ـ رغِمَ أنف رجلٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ	أبو هريرة	٥
٣ ـ كان أحبَّ الشَّرابِ إلى النَّبيِّ ﷺ الحُلوُ البارِدُ	عائشة أم المؤمنين	٧
٤ ـ كان رسول الله ﷺ يحبُّ الرِّفق في الأمرِ كلِّهِ	عائشة أم المؤمنين	٣٥
٥ ـ كان رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر، ورأسه يقطُر من الجنابةِ...	عائشة أم المؤمنين	١٦
٦ ـ كانَ رسول اللهِ ﷺ يُصبِحُ جُنبًا من احتلامٍ، ثمَّ يصومُ	عائشة أم المؤمنين	٢٣
٧ ـ كنَّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشَّجرةِ...	عبد الله بن مغفَّل	٤٣
٨ ـ اللَّهُمَّ اغفِر لِي، وارحَمني، وألحِقْني بالرَّفيقِ	عائشة أم المؤمنين	٢٤
٩ ـ من ابتُليَ بشيءٍ من هذه البناتِ كنَّ له سِترًا من النَّار	عائشة أم المؤمنين	٥٥
١٠ ـ من أنفق زوجيْن من مالهِ في سبيل اللهِ نوديَ في الجنَّة...	أبو هريرة	٨ ـ مكرر ٢١
١١ ـ يا سراقة، ألا أدلُّك على أعظم الصَّدقة...	سراقة بن مالك	٦٨

❁ ❁ ❁

فهرس الأبيات الشِّعريَّة

البيت		رقم الرِّواية
١ ـ إن انتقبَتْ قلتَ جنِّيَّةٌ	وإن أسفرَتْ قلتَ ضوء القَمَرْ	٥٩
٢ ـ بلغنا السَّماءَ مجدُنا وثراؤنا	وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهَرا	٧٠
٣ ـ ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم	وبقِيتُ في خلْفٍ كجِلْدِ الأجربِ	٤٧
٤ ـ رُبَّ ميْتٍ قد صَار بالعِلم حيًّا	ومُبَقًّى قد حاز جهلًا وغَيًّا	٣٩
٥ ـ فاقتنوا العِلمَ كي تنالُوا خُلودًا	لا تَعُدُّوا الحياة في الجهلِ شيئًا	٣٩
٦ ـ ولا خير في أمرٍ إذا لم يكن له	(حليمٌ) إذا ما أورد الأمرَ أصدرا	٧٠
٧ ـ ولا خير في حِلْمٍ إذا لم تكن له	بوادرُ تحمي صفوَهُ أن يُكدَّرا	٧٠
٨ ـ وليست من المفرطات الطِّوال	وهيهات هيهات مِنِّي القِصَرْ	٥٩

۞ ۞ ۞

فهرس شيوخ أبي يعلى الذين روى عنهم في هذا الجزء

م	الاسم/ والكنية	الأحاديث التي رواها عنه	ملحوظات
١	إسحاق بن محمَّد النَّيسابوريُّ، أبو عبد الله	٧	قدِم علينا حاجًّا
٢	عبد الرَّحمن بن عُثمان بن أبي نصر، أبو محمَّدٍ	٣٦	في داره بدمشق
٣	عَبد اللهِ بن محمَّدٍ بن عبد الله الضَّرير، أبو محمَّدٍ	١١، ٢٢	
٤	عُبيد اللهِ بن أحمد بن عليٍّ المقرئ، أبو القاسم	١٠	
٥	عبيد الله بن عُثمان بن يحيى بن جَنِيقَا، أبو القاسمِ	٨، ٢١، ٣٢، ٤٦، ٥٤، ٦٤	جدُّ أبي يعلى لأمِّه
٦	عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاقٍ، أبو القاسم	٤، ١٣، ٣٣، ٤٢، ٥١، ٦١	
٧	عثمان بن عَمرو بن محمَّد بن المُنتَابِ، أبو الطَّيِّب	٩، ١٧، ٣٧، ٥٥، ٥٧، ٦٨	
٨	عليُّ بن عمرَ الحربيُّ السكري، أبو الحسن	١٢، ٢٨، ٤٠، ٤٩، ٦٠	
٩	علي بن عمر بن محمَّد البزَّاز، أبو الحسن	١	في صفر سنة ستٍّ وثمانين وثلاث مائة
١٠	عليُّ بن معروفٍ بن محمَّد البزَّاز، أبو الحسن	٣، ٢٣، ٢٩، ٤٣، ٥٠، ٦٢	
١١	عيسى بن علي بن عيسى الوزير، أبو القاسم	٦، ١٦، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٤٨، ٥٦، ٥٩، ٦٧، ٧٠	
١٢	محمَّد بن عبد الرَّحمن بن العبَّاسِ المخلِّص، أبو طاهر	١٤، ٢٦، ٣٨، ٤٥، ٥٢، ٦٣	
١٣	محمَّد بن عبد الرَّحمن القطَّان، أبو بكرٍ	٤٧، ٦٩	بدمشق في داره
١٤	محمَّد بن عبد الله الدَّقَّاق، (ابن أخي مِيمي)، أبو الحسين	٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٣٥، ٥٣، ٦٦	
١٥	موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، أبو القاسم	٢٤، ٣٠، ٤٤، ٦٥	
١٦	أمَةُ السَّلامِ بنت القاضي أبي بكر، أمُّ الفتحِ	٢، ١٥، ٥٨	

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدِّمة المحقِّق	٣
تعريف مختصر بالمؤلِّف	٣
لُمعة مُختصرة في وصف الجزء	٩
من علائم أهميَّة الجزء، ودلائل نفاسته	١٢
ملامحُ من صنعة الحافظ النَّخشبيِّ في هذا الجزء	١٤
وصف النُّسخة الخطِّيَّة	١٦
حواشي النُّسخة	١٩
منهج التَّحقيق وخدمة النَّص	٢١
صور من النُّسخة الخطيَّة	٢٢
النص المحقق	
صفحة العنوان	٢٧
بداية النص	٢٩
طِباق السَّماع	٧٢
الفهارس التفصيلية	
فهرس الأحاديث المرفوعة	٨٠
فهرس الآثار الموقوفة والمقطوعة	٨٣
فهرس الأحاديث التي خرَّجها النَّخشبيُّ، أو تكلَّم عليها، أو حكى فيها خلافًا	٨٤
فهرس الأحاديث التي خرَّجها ابن المحبِّ الصَّامت	٨٥
فهرس الأبيات الشِّعريَّة	٨٦
فهرس شيوخ أبي يعلى الذين روى عنهم في هذا الجزء	٨٧
فهرس الموضوعات	٨٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٦)

جزء ابن السمرقندي

الحافظ

إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي

(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-829-8
9 786144 378298

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي اصطفى الإسلامَ دينًا لصفوةِ بريّتِه، وبعثَ به المرسلين الذين اختارهُم من خليقَتِه، وجعَلَنَا قوّامين بشريعتِه وعلى ملّتِه، ذابِّين عن حريمِه عاملين بسُنّتِه، نحمده حقّ حمدِه، ونسأله التوفيق لرشدِه، ونرغبُ إليه في المزيدِ من فضْلِه، وصلّى الله على خاتَمِ رسُلِه؛ سيّدِنا محمد أفضلُ النبيّين، وخِيرةُ الله من الخلْق أجمعين، وعلى صحابتِه الأخيارِ الصالحين، وتابعيهم بالإحسانِ إلى يومِ الدين

أما بعد:

فهذا جُزْءٌ حدِيثيٌّ نَفِيسٌ من أجزاء السُّنَّة النبوية التي اشتَهَرَت في القرن الخامس الهجري، ومؤلّفه عالم العراق ومسنده في زمانه أبو القاسم إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث الشهير بابن السمرقندي، الذي كان رُحْلة زمانه، مشتغلًا بالسُّنَّة النبوية تحديثًا وإملاءً، حتى أملى بجامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلسٍ، وبقِيَت أجزاؤه تُرْوى بين العلماء حتى زماننا هذا.

وقد حَفِظَتْ لنا مَخَادع المكتبات وأرْفُف الخزائن بعض المجالس التي أملاها، والأجزاء التي ألفها، منها هذا الجزء الذي نعمل على تحقيقه في لقاء العشر الأواخر من رمضان من كل عامٍ في المسجد الحرام.

وقد يسّر الله تحقيقه وقراءته أصيل يوم السبت، (٢٠) رمضان لعام (١٤٤٠هـ) بحضور ثلّةٍ من أهْل العلم، أثبتْنَا أسماءهم في طِبَاق السماع آخر الكتاب.

واللهَ أسألُ، وبأسمائه وصفاته أتوسّلُ، أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، رافعًا للدرجات، مُضَاعفًا للحسنات، مُكفّرًا للسيئات.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وكتبه

محمد خالد كلاب

مع غروب شمس يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة لعام (١٤٤٠هـ)

الموافق (٥) يوليو لعام (٢٠١٩م)

في (جامع الأمير حمد) بِـ (مدينة حمد) المقامة على محرّرة

(تل قطيف) شمال غرب (مدينة خان يونس)

ثغر الرباط الجنوبي لِـ (قطاع غزة)

ترجمة المصنّف

*** اسمه ونسبه:**

هو: أبو القاسم إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث الشهير بابن السمرقندي الدمشقي المولد، البغدادي الوطن.

*** مولده ونشأته:**

ولد بدمشق، يوم الجمعة، رابع شهر رمضان، سنة (٤٥٤هـ)[١]، وسمع فيها من أعلامها، «ثم خرج إلى بغداد فاستوطنها إلى أن مات بها وأدرك فيها إسنادًا حسنًا»[٢]، وبيَّن الذهبي صاحبَ فكرةِ رحلته لبغداد؛ قال: «رحل به وبأخيه عبد الله[٣] أبوهما المقرئ أبو بكر إلى بغداد في حدود سنة (٤٦٩هـ)، وسمع فيها»، ثم قال: «عُنِي بالرواية، وقدِم دمشق زائرًا بيتَ المقدس، وطال عُمره، وروى الكثير»[٤].

قال ابن عساكر: «بقيَ إلى أن خَلَتْ بغداد، وصار محدّثها كثرةً وإسنادًا، حتى صار يطلب العوض على التسميع بعد رغبته كانت إلى أصحاب الحديث في السماع وحرصه على إسماع ما عنده»[٥].

وقال أيضًا: «كان قد قَدِمَ دمشق سنة نيِّفٍ وثمانين[٦]؛ زائرًا لبيت

---

(١) «التقييد» لابن نقطة (ص٢١١، رقم: ٢٤٨).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٧).

(٣) قال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٢٨): «هُوَ أَصْغَرُ مِنْ أَخِيْهِ الحَافِظِ عَبْدِ اللهِ».

(٤) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٦٥٠).

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٨).

(٦) أي: وأربعمائة.

المقدس، فزارها وسمع بها من جماعةٍ»[١].

وكانت له عناية بمجالس الإملاء حتى «أملى في جامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلس في الجمعات بعد الصلاة في البقعة المنسوبة إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل»[٢].

قال ابن عساكر: «كان مبخوتًا في بيْع الكتب، باع مرّة (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) في مجلدة لطيفة بخط أبي عبد الله الصوري الحافظ بعشرين دينارًا وقال لي وقعت على هذه المجلدة بقيراط لأني اشتريتها وكتابًا آخر معها بدينار وقيراط، فبعت ذلك الكتاب بدينار وبقيت هذه المجلدة بقيراط»[٣].

*** شيوخه:**

أكثر السمرقندي عن أشياخٍ له حتى «انفرد بأشياخٍ لم يَبْقَ من يروي عنهم غيره، وكان مُكْثِرًا فيه»[٤].

من هؤلاء الشيوخ:

١ ـ أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقّور البغدادي البزاز (ت ٤٧٠هـ). قال ابن عساكر في ترجمة السمرقندي: «سمعته غير مرة يقول: أنا أبو هريرة في ابن النقور ـ يعني: لكثرة ملازمته له وسماعه منه؛ فقلّ جزء قرئ على ابن النقور إلا وقد سمعه منه مرارًا ـ»[٥]. وقال ابن الجوزي: «سمع ابنَ النقور، وكان يلازمه حتى قال: سمعت منه جزء يحيى بن

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٨).
(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٨).
(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٨).
(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك» والأمم لابن الجوزي (١٨/ ٢٠ ـ ٢١).
(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

معين اثني عشرة مرة»[١].

٢ ـ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الكتاني (ت ٤٦٦هـ).

٣ ـ أبو العباس أحمد بن منصور بن محمد الغسّاني الداراني الدمشقي، المعروف بابن قُبيس (ت ٤٦٨هـ).

٤ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الشهير بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

*** تلاميذه:**

قال الذهبي: «عُمِّر، **وروى الكثير**»[٢]، وقال ابن الجوزي: «أنبأنا أبو القاسم السمرقندي قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم كأنه مريضٌ وقد مَدّ رِجْلَه، فَدَخَلْتُ، فَجَعَلْت أُقَبِّلُ أُخمص رِجْلِيه، وأَمرّ وَجْهِي عَلَيهما، فَحَكَيْتُ هذا المنام لأبي بكر ابن الخاضبة، فقال: أَبْشِرْ يَا أبَا القاسم بطولِ البقاءِ، **وبانتشار الرواية عَنْك لأحاديث رسول الله ﷺ**، فإنّ تقبيل رجليْه اتّباع أَثَرِه، وأما مَرَض النبي ﷺ فَوَهنٌ يحدُثُ في الإسلام. فما أتى على هذا إلا قليلٌ حتى وصل الخبر أنّ الإفرنج استولت على بيت المقدس».

من هؤلاء التلاميذ:

ـ أبو حفص عمر بن محمد بن معمّر، الشهير بابن طبَرْزَد البغدادي (ت ٦٠٧هـ).

ـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الشهير بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

---

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٨/ ٢٠)

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٩).

ـ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ).

ـ أبو القاسم سعيد بن محمد بن محمد بن عطاف الهمداني البغدادي (ت ٦٠٣هـ).

ـ أبو الفرج يحيى بن ياقوت البغدادي الفرّاش (ت ٦١٢هـ).

*** ثناء العلماء عليه:**

ـ **قال ابن الجوزي**: «كان له يقظة ومعرفة بالحديث، وأملى بجامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلس، وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر، وأبي العلاء الهمذاني وغيرهما، وبقراءتي، وكان أبو العلاء يقول: ما أعدل به أحدًا من شيوخ خراسان ولا العراق، كان شيخنا أبو شجاع عمر بن أبي الحسن يقول: أبو القاسم السمرقندي أستاذ خراسان والعراق»[(١)].

ـ **قال ابن الصلاح** ـ بعد أن ذكره في «طبقات الفقهاء الشافعية»[(٢)] ـ: «ذكره الحافِظ الأوحد أَبُو طَاهِر السلَفِي فِي (مُعْجَمه) فِي شُيُوخه البغداديين، وَفِي ذَلِك رفْعَة لَهُ، فَقَالَ: ثِقَة، وَله أنس بِمَعْرِفَة الرِّجَال دون معرفَة أَخِيه أبي مُحَمَّد الْحَافِظ».

ـ **قال ابن عساكر**: «كان مُكْثرًا، ثقةً، صاحب نسخ وأصول، وكان

---

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك» والأمم لابن الجوزي (١٨/ ٢١)

(٢) «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٢٦، رقم: ١٤٥)، وتبعه على ذلك: ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (ص٥٢١)، ونقل كلام ابن الصلاح السابق، وكذلك فعل السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٤٦، رقم: ٧٣٥)، وقال: «ذكره ابْن الصّلاح فتابعناه فِي إِيرَاده»، وتبعه أيضًا: ابن الملقن، فذكره في كتابه «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٢٨٠، رقم: ١٠١٥)، أما ابن حميد النجدي فذكره في عداد الحنابلة في كتابه «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (٢/ ٥٦٧، رقم: ٨٢٨).

دلّالا في الكتب»[١]، ونعته بمعجمه بـ «الحافظ»[٢].

ـ **قال الذهبي**: «الشيخ، الإمام، المحدّث، المفيد، المُسْنِد، صاحب المجالس الكثيرة»[٣]، وقال في موضع آخر: «محدّث بغداد»[٤]، ونعته في «**العبر بأخبار من غبر**» بـ «**الحافظ**»[٥]، مع أنه لم يذكره في تذكرة الحفاظ[٦].

ـ **نعته جمعٌ من العلماء** بـ «الحافظ»، من هؤلاء: اليافعي[٧]، والسبكي ـ وزاد: «المسنِد»[٨] ـ، والصفدي[٩].

* مؤلفاته المطبوعة:

ـ «المسلسلات بالأولية».

ـ «ما قرب سنده من حديث أبي القاسم السمرقندي»[١٠].

ـ «فضائل العباس بن عبد المطلب»[١١].

ـ «جزءٌ من الفوائد المنتقاة»، وهو المحقّق في هذا الكتاب.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٣٥٧).

(٢) «معجم ابن عساكر» (ص١٦٠، رقم: ١٧٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٨).

(٥) «العبر في أخبار من غبر» للذهبي ص (٢٥٦)، ونقل ابنُ العماد في «شذرات الذهب» (٤/ ١١٢) ترجمةَ الذهبي برمّتها من «العبر».

(٦) لذلك استدركه عليه ابن فهد المكي في «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» (ص٧٢) معتمدًا على كلام الذهبي في كتابه «العبر».

(٧) «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢١).

(٨) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٤٦).

(٩) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٢١٨).

(١٠) حققه: عطاء الله السندي، وصدر عن مكتبة السنة، عام (١٤١٤هـ)، الموافق: (١٩٩٤م).

(١١) حققه: نظام بن محمد يعقوبي، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم (١٥٤)، عام (١٤٣٢هـ)، الموافق: (٢٠١١م).

*** وفاته:**

قال ابن الجوزي: «تُوَفِّيَ شيخنا إسماعيل ليلة الثلاثاء، سادس عشرين ذي القعدة، من سنة (٥٣٦هـ)، ودُفِن بباب حرب بمقابر الشهداء»[١].

۞ ۞ ۞

(١) «المنتظم» لابن الجوزي (١٨/ ٢١)، وزاد: «وهذه المقبرة قريبة من قبر أحمد، ولا نعرف لهذا الذي يُقال لها أصلًا، وقد أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَزَّازِ، قَالَ: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: لم أزل أسمع العامة تذكر أنها قبور من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كانوا شهدوا معه قتل الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة ثم لما رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم علي عليه السلام هنالك، وقيل: إن فيهم من له صحبة، قال: وقد كان حمزة بن محمد بن طاهر ـ وكان من أهل الفهم وله قدم في العلم ـ ينكر ما قد استمر عند العامة من ذلك ويقول: لا أصل له».

وصْف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على نسخةٍ دمشقيةٍ عتيقةٍ من مخطوطات المدرسة العمرية ضمن مجموع رقم (٨٠)، والتي آلت إلى الظاهرية تحت رقم (٣٨١٦ عام)، وهي الرسالة رقم (١٠) من المجموع، وأوراقها (١٦ ورقة)، من الورقة (١٠٥ ـ ١٢٠).

كتبها بخطّ تعليقٍ قليل الإعجام: **عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن العجمي** سنة (٦٦٥هـ) بدمشق، وقال في آخرها: «**بلغ العرض بأصله والحمد لله**».

صور من النسخة الخطية

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

جُزْءٌ مِنَ الفَوَائِدِ المُنْتَقَاة

تخريج الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْدِيّ من مسموعاته

ـ رواية أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عنه

ـ رواية أبي العباس أحمد بن جميل بن حمد المقدسي عنه

ـ سماعٌ لمالكه الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي منه

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر وأعن

أخبرنا الشيخ الأجلّ زين الدين أبو العباس أحمد بن جميل بن حمد المقدسي بقراءتي عليه بمنزله بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة في تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة خمسٍ وستين وستمائة، قال: أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد[1] المؤدّب البغدادي قراءةً عليه ونحن نسمع في يوم الأحد تاسع شوال سنة أربعٍ وستمائة، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السّمَرْقَنْدِيّ الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة:

- ١ -

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المجمِّع بن هزَارْمَرْد الخطيب قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ الكَتَّانِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع في ذي الحجة سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ**

(١) **الطَّبَرْزَد**: هُوَ السُّكَّر. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٣/١٦٧).

النَّاسِ، وَلَكِن بِقَبْضِ العُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١].

اتفق البخاري ومسلم على إخراج هذا الحديث في صحيحيهما من عدّة طرقٍ[٢].

فمن جُمْلَةِ الطُّرُق: أنَّ مسلمًا أخرجه كما أخرجناه عن أبي خيثمة زهير بن حرب، عن أبي سفيان وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرؤاسي، عن أبي المنذر هشام بن عروة، عن أبيه أبي عبد الله عروة بن الزبير بن العوام، عن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي[٣].

وهو من جملة الأحاديث الموافقة، وَقَعَ لنا بحمْدِ اللهِ عاليًا.

- ٢ -

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله البزّاز قراءةً عليه وأنا أسمع، قال أخبرنا عليّ بن عمر أبو الحسن السُّكَّرِيّ الحَرْبِيّ[٤] في سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال:

---

(١) أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «كتاب العلم» رقم (١٢١) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن وكيع بن الجراح به بمثله.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٠٠)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٧٣) من طريق وكيع بن الجراح. ومسلم في صحيحه رقم (٢٦٧٣) من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي، وحماد بن زيد، وعبّاد بن عبّاد، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير، وحماد بن أسامة، وعبد الله بن نمير، وغيرهم، عن هشام بن عروة به بلفظٍ قريبٍ منه.
وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧٣٠٧) من طريق أبي الأسود، عن عروة به بنحوه.

(٣) «صحيح مسلم» رقم (٢٦٧٣).

(٤) هو: علي بن عمر بن محمد بن الحسين بن شاذان، أبو الحسن السكري الحربي الصيرفي الكيال (ت ٣٨٦هـ)، صاحب الأجزاء الحديثية الشهيرة بـ«الحربيات».

قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا غَيْرُهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَه مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: النَّصِيحَةُ للهِ ﷻ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ**»(١).

- ٣ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز، أخبرنا علي بن عمر الحربي، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان أبو بكر الفارسي، حدثنا سعد بن الصلت، حدثنا محمد بن عبيد الله العرزمي، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش قال:

غدوت إلى صفوان بن عسال المرادي فقال: ما غدا بك؟ فقال: غدوتُ في طلب العلم؛ فقال صفوان: ما من أحدٍ يغدو في طلب العلم؛ إلا فرشت له الملائكة أجنحتها رضًا بما يفعل؛ قلت: أخبرني عن المسح على الخفَّين؟ قال: ذاك أغداك يا زر؟ قال: قلت: إي والله ذاك أغداني.

قال: «**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمْسَحُ فِي السَّفَرِ عَلَى الخُفَّيْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ مِنْ كُلِّ غَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ رِيحٍ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ وَالمُقِيمُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري في الجزء الثالث من «الحربيات» ـ مخطوط (رقم: ٥١)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الله بن سليمان به بمثله.

أخرجه ابن حكيم المديني المعروف بابن مَمَّك في كتابه (جزء فيه قول النبي ﷺ «نضّر الله امرءًا سمع مقالتي» (رقم: ١٥)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١٣٠٢) من طريق ضمرة بن ربيعة به بنحوه.

وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل رقم (٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٦٥) من طريق داود بن عبد الحميد، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري في الجزء الثالث من الحربيات =

- ٤ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي[(١)]، حدثنا مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: حدثني مالك عن ثَوْر بن زَيْد الدِّيلِيّ، عن أبي الغيث سالم مولى بن مطيع، عن أبي هريرة أنه قال:

خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم يغنم ذهبًا ولا ورقًا إلا الثياب والمتاع والأموال، قال: فوجّه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدي لرسول الله ﷺ عبدًا أسود يُقال له مِدْعَم، حتى إذا كنّا بوادي القرى، فبينما مدعم يحطّ رحْل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهمٌ عائر فَقَتَله، فقال الناس: هنيئًا له الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: «**كَلّا، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ التِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَر مِنَ المَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**»، فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراكٍ أو شراكين إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ - أو: شِرَاكَانِ - مِنْ نَارٍ**»[(٢)].

= - مخطوط (رقم: ٥٠)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء - عن عبد الله بن سليمان به بمثله.

وأخرجه النسائي في سننه رقم (١٢٧) من طريق سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن مِغْوَل وغيرهم، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٧٣٦٨) من طريق يزيد بن أبي زياد، جميعهم عن عاصم به بنحوه.

(١) هو: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت ٣١٧هـ)، صاحب الجزء المشهور باسم: «حديث مصعب بن عبد الله الزبيري».

(٢) أخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في جزئه «حديث مصعب بن عبد الله الزبيري» (رقم: ٢٩) - ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء - عن مصعب الزبيري به بمثله.

وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٧٠٧)، ومسلم في صحيحه رقم (١١٥) من طريق مالك به بنحوه.

صحيحٌ من حديث أبي عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي ـ إمام دار الهجرة ـ، عن ثور بن زيد الدّيلي المديني، عن أبي الغيث سالم مولى عبد الله بن مطيع القرشي المدني، عن أبي هريرة.

اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من عدّة طرقٍ في «صحيحيهما».

فمن جُمْلَةِ الطُّرُق التي أخرجها البخاري[١]: أنه رواه عن أبي جعفر عبد الله بن محمد المستندي البخاري، عن أبي عمرو معاوية بن عمرو بن المهلّب الأزدي البغدادي الكوفي الأصل، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري المصيصي، عن مالك بن أنس كما أخرجناه.

فكأني سمعْتُه من البخاري، وكانت وفاة البخاري في ليلة الفطر من سنة ستٍّ وخمسين ومائتين، وقع لنا بحمد الله عاليًا.

ـ ٥ ـ

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب بصريفين قراءةً عليه وأنا أسمع ببغداد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عباس الذهبي[٢]، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا طالوت بن عباد أبو عثمان الصيرفي، حدثنا فضال بن جبير قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اكْفُلُوا لِي بِستٍّ أَكْفُلُ لَكُم بالجنة**[٣]، **إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُم فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ**»[٤].

---

(١) صحيح البخاري رقم (٤٢٣٤).

(٢) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب الأمالي ـ.

(٣) في «المعجم الكبير» للطبراني: «الجنة».

(٤) أخرجه أبو طاهر المخلص في «أماليه» ـ كما في «جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص» (رقم: ٣)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء عن =

هذا حديثٌ حَسَنٌ في فضائل الأعمال، بيني وبين النبي ﷺ فيه سِتُّ رِجَالٍ، وَقَعَ لنا بحمْدِ الله عاليًا.

- ٦ -

أخبرنا طِرَاد بن محمد بن علي الهاشمي قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، حدثنا علي بن حرب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ مَرّ بشاةٍ لمولاة ميمونة فقال: «**أَلا أَخَذُوا إِهَابَهَا فَانْتَفَعُوا بِهِ؟**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّهَا مَيْتَةٌ، قَالَ: «**إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا**».

وهذا حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

أخرجه البخاري عن أبي خيثمة زهير بن حرب، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري كذلك، فكأنّي سمعته من البخاري رحمه الله، ووقع بحمد الله عاليًا.

- ٧ -

أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن علي البندار قراءة عليه وأنا أسمع، وأخبرنا عبد الله بن محمد خطيب صريفين ببغداد واللفظ له، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص[1]، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي

= عبد الله بن محمد البغوي به بمثله.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٨٠١٨)، و«المعجم الأوسط» رقم (٢٥٣٩) من طريق محمد بن عرعرة، عن فضال بن جبير به بمثله.

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

مرّتين إملاءً وقراءةً، حدثنا يحيى بن عبد الحماني، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَر فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَان فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَة فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْر فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَة بنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[١]، رضيَ الله عنهم أجمعين.

- ٨ -

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي[٢]، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود الطوسي في سنة اثني عشرة وثلاثمائة، قال: حدثني الزبير ـ يعني: ابن بكار ـ قال: حدثني محمد بن حسن، عن إسماعيل بن قيس بن سعيد بن زيد بن ثابت الأنصاري قال: حدثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي قال:

كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فلمّا قَفَل نَزَلْنَا في منزلٍ في القَيْظ، فقام رسول الله ﷺ يغتسل، وقام العباس يستره بكساءٍ من صوفٍ قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ من جانب الكساء رافعًا يديه إلى السماء وهو يقول: «**اللَّهُمَّ اسْتُرِ العَبَّاسَ مِنَ النَّارِ**»[٣].

---

(١) أخرجه أبو طاهر المخلص في أماليه ـ كما في (جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص) رقم (٢٨)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الله بن محمد البغوي به بمثله.
وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٧٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (٨١٣٨) من طريق عبد العزيز الدراوردي به بمثله.

(٢) هو: أبو طاهر المخلّص.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلص في أماليه ـ كما في (جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص) رقم (٢٩)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن =

- ٩ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي، حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف بن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي**»(١).

- ١٠ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزارمرد، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا عبد الله بن عمران المخزومي العابدي قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن عبد الله بن مغفل قال:

قال رسول الله ﷺ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُم عَرَضًا مِنْ بَعْدِي، مَنْ أَحَبَّهُم فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُم فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ ﷻ وَمَنْ آذَى اللهَ ﷻ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخَذَهُ**»(٢).

= أحمد بن سليمان الطوسي به بمثله.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٧٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٠٦٦٤) من طريق يحيى بن معين به بمثله.

(٢) أخرجه أبو طاهر المخلّص في «أماليه» ـ كما في «جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص» رقم (٧٦)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد به بمثله.

وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٨٦٢) من طريق عبيدة بن أبي رائطة به بمثله.

- ١١ -

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أبي محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع، قال أخبرنا عمر بن إبراهيم بن كثير المقرئ الكتاني، حدثنا سعيد بن محمد [بن أحمد] بن سعيد أخو زبير، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا جعفر بن سليمان، قال أخبرنا النضر بن حميد الكندي أبو الجارود[١]، عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:

قال النبي ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الأَرْضَ عِلْمًا، اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَهَا نَكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا. لَا يُعْجِبكَ امْرُؤٌ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَإِنَّهُ إِنْ أَنْفَقَ مِنْهُ لَمْ يُتَقَبَّل مِنْهُ، وَإِنْ أَمْسَكَهُ لَمْ يُبَارَك لَهُ فِيهِ، وَإِنْ مَاتَ وَتَرَكَهُ كَانَ زَادُهُ إِلَى النَّارِ**»[٢].

- ١٢ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزَارْمَرْد، قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا علي بن الجعد[٣]، قال: أخبرنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ اثْنَانِ**»[٤].

---

(١) تصحّف في المطبوع من «توالي التأسيس» لابن حجر ص (١٠٠) إلى «**النضر بن معبد عن الجارود**»، ويظهر أن التصحيف قديم في الأصول، بدليل قول ابن حجر عقبه: «النضر بن معبد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، وضعفه النسائي، والجارود إن كان ابن يزيد ففيه مقال، وإلا فلا أعرفه».
والصواب: ما جاء في جزء السمرقندي «**النضر بن حميد الكندي أبو الجارود**».

(٢) أخرجه الشاشي في مسنده رقم (٧٢٨) من طريق النضر بن حميد الكندي، إلا أنه قال: «حدثني أبو الجارود به مثله».
وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٣٠٧) من طريق النضر بن حميد بنحوه.

(٣) هو علي بن الجعد البغدادي صاحب «المسند» المشهور.

(٤) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» رقم (٢١٠٤) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا =

- ١٣ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز، حدثنا علي بن عمر الحربي، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن محمد بن جبير يحدّث أنه بلغ معاوية رضي الله عنه - وهو عنده في نَفَرٍ من قريش - أنّ عبد الله بن عمرو يحدّث أنه يكون ملِكًا من قحطان.

فغضب معاوية رضي الله عنه، فقام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد؛ فإنه بلغني أن رجالًا منكم يتحدّثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، وأولئك جهالكم، وإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ عز وجل عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ**»(١).

- ١٤ -

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا الفضيل بن مرزوق الرقاشي، عن عطية، عن أبي سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ عز وجل يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَقْرَبَهُمْ مَجْلِسًا: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ عز وجل يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَشَدَّهُم عَذَابًا إِمَامٌ جَائِرٌ**»(٢).

= الجزء، والبغوي في شرح السنة رقم (٣٨٤٨) - عن عاصم بن محمد بن عبد الله بن عمر به بمثله.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٧١٤٠)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٨٢٠) من طريق عاصم بن محمد به بمثله.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٥٠٠) عن أبي اليمان به بمثله.

(٢) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» رقم (٢٠٠٣) - ومن طريقه: السمرقندي في هذا =

- ١٥ -

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن المجمع قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا أبو الأشهب عن الحسن قال:

عَادَ عبيدُ الله بن زياد معقلَ بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني محدّثك بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ، يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ ﷻ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**»(١).

- ١٦ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزَارْمَرْد قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني حماد، عن أبي غالب، عن أبي أمامة:

أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ ورسول الله ﷺ يرمي الجمرة الأولى، فأعرض عنه، ثم قال له عند الجمرة الوسطى فأعرض عنه، فلما رمى جمرة العقبة ووضع رجله في الغرز قال: «**أَيْنَ السَّائِلُ؟**»؛ قال: أنا ذا يا رسول الله، قال: «**أَفْضَلُ الجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»(٢).

= الجزء - عن الفضيل بن مرزوق به بمثله، وفيه: «وأقربهم منه مجلسًا».
وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (١٣٢٩) من طريق الفضيل بن مرزوق به بمثله.

(١) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» رقم (٣١٤٠) - ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء - عن أبي الأشهب به بمثله.
وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٧١٥٠)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤٢) من طريق أبي الأشهب به بنحوه.

(٢) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» رقم (٣٣٢٦) - ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء - عن حماد بن سلمة به بمثله.
وأخرجه ابن ماجه في «سننه» رقم (٤٠١٢)، وأحمد في «مسنده» رقم (٢٢١٥٨) من طريق حماد بن سلمة به بنحوه.

- ١٧ -

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله البزاز، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: حدثني مالك، عن خُبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ ﷻ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ ﷻ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ ﷻ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَى ذَلِكَ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ ﷻ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ ﷻ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**»(١).

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك كذلك(٢).

---

(١) أخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في «جزئه» «حديث مصعب بن عبد الله الزبيري» رقم (١١٩) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن مصعب الزبيري به بمثله.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٨٠٦) من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة بمثله.

قال ابن حجر: «لم تختلف الرواة عن عبيد الله في ذلك، ورواه مالك في «الموطأ» عن خبيب فقال: عن أبي سعيد أو أبي هريرة على الشك، ورواه أبو قرة عن مالك بواو العطف فجعله عنهما، وتابعه مصعب الزبيري، وشذَّا في ذلك عن أصحاب مالك، والظاهر أن عبيد الله حفظه؛ لكونه لم يشك فيه، ولكونه من رواية خاله وجده والله أعلم».

(٢) «صحيح مسلم» رقم (١٠٣١).

- ١٨ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز، قال أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا مصعب الزبيري، حدثنا ابن أبي حازم، عن هشام بن زيد، عن أبيه:

أن ابن عمر دخل ـ وهو معه ـ على ابن مطيع[١]، فلما دخل عليه قال: مرحبًا بأبي عبد الرحمن، ضَعُوا له وسَادةً، فقال:

إنما جِئْتُك لأحدّثك حديثًا سمعتُه من رسول الله ﷺ، يقول: «**مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ اللهِ ﷻ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ مُفَارِقًا لِلجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[٢].

---

(١) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي العدوي المدني (ت ٧١هـ).
نَقَلَ ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٢١) عن الزبير بن بكار قال: «حدثني عمي، قال: كان ابن مطيع من رجال قريش شجاعة ونجدة وجلدًا، فلما انهزم أهل الحرة قتل عبد الله بن طلحة، وفر عبد الله بن مطيع فنجا حتى توارى في بيت امرأة من حيث لا يشعر به أحد، فلما هجم أهل الشام على المدينة في بيوتهم ونهبوهم دخل رجل من أهل الشام دار المرأة التي توارى فيها ابن مطيع، فرأى المرأة فأعجبته فواثبها، فامتنعت منه، فصرعها، فاطلع ابن مطيع على ذلك، فدخل فخلّصها منه، وقتل الشامي، فقالت له المرأة. بأبي أنت وأمي! من أنت؟
ثم سكن عبد الله بن مطيع مكة، ووازر ابن الزبير على أمره لما ادّعى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية، فأرسله عبد الله بن الزبير إلى الكوفة أميرًا، ثم غلبه عليها المختار بن أبي عبيد، فأخرجه، فلحق بابن الزبير، فكان معه إلى أن قتل معه في حصار الحجاج له، وقتل عبد الله بن مطيع يومئذ، وحملت رأسه مع رأس عبد الله بن الزبير».

(٢) أخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في «جزئه» «حديث مصعب بن عبد الله الزبيري» رقم (١٣٣) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن مصعب الزبيري به بمثله، وفيه بلفظ: «**مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ فَإِنَّهُ...**».
وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٨٥١) من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن أخيه زيد بن محمد عن نافع به بمثله.

- ١٩ -

أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البندار، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس[١]، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا عبد الله بن وهب، عن سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٢].

- ٢٠ -

أخبرنا علي بن أحمد البندار، قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي[٣]، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا عبد الله بن عمران العابدي المخزومي المكي ـ من بني عابد بن عمر بن مخزوم ـ، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَأَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ يَجِدُهَا بِأَرْضٍ مهْلِكَةٍ يَقْتُلُهُ بِهَا العَطَشُ**»[٤].

---

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

أخرجه أبو طاهر المخلّص في الجزء السادس من «الفوائد المنتقاة العوالي» ـ انتقاء: الحافظ أبي الفتح ابن أبي الفوارس ـ رقم (٢٩٨)، انظر: «المخلّصيات» (٢/ ١٧٨، رقم: ١٣١٥) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن الربيع بن سليمان به بمثله.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٦٣١) من طريق العلاء بن عبد الرحمن به بمثله.

(٢) هو: أبو طاهر المخلّص.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلّص في الجزء السادس من «الفوائد المنتقاة العوالي» ـ انتقاء: الحافظ أبي الفتح ابن أبي الفوارس ـ رقم (٢٧٢)، انظر: «المخلّصيات» (٢/ ١٦٩، =

- ٢١ -

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلّص[١]، قال: أخبرنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا عيسى بن مسافر، حدثنا يغنم بن سالم بن قنبر خادم علي بن أبي طالب، قال: قال لي أنس بن مالك:

قال لي رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خطية[٢] لَمْ يَمَسَّ وَجْهَهُ النَّار**»[٣].

= رقم: ١٢٩١) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الله بن عمران العابدي به بمثله.

وأخرجه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/١٨٦)، و«السير» (٨/٣٠٩) من طريق أبي طاهر المخلّص به بمثله، وقال: «حديثٌ جيّدُ الإسناد، ومتنه في الصحيح من وجه آخر»، وقال ابن عساكر في «معجمه» رقم (١٢١١): «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وأخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٧٥) من طريق زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بنحوه.

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

(٢) في المطبوع: خطوة.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلّص في المجلس الأول من «أماليه» ـ كما في «سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص» رقم (٩)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أبي حامد الحضرمي به بمثله.

وأخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» ـ كما في «المطالب العالية» لابن حجر رقم (٢٦١٦)، ومن طريقه الطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٣٥٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٧٢٢٣) ـ عن يوسف بن عطية الصفار عن سليمان التيمي عن أنس به بنحوه.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤/١٠١١) في ترجمة يغنم بن سالم راوي الحديث عن أنس: «لَهُ نسخه عَنْ: أنس بن مالك كأنّها موضوعة».

ثم أخرج الذهبي الحديث السابق من طريق أبي طاهر المخلّص، وقال: «يَغْنَمُ، مُجْمَعٌ عَلَى تَرْكِهِ، فَلا يُفْرَحُ بِعَوَالِيهِ، قال أبو سعيد بن يونس: روى عن أنس فكُذِّب، وقال أبو حاتم: هو مجهول، ضعيف الحديث، وقال ابن عَدِيّ: عامّة ما =

- ٢٢ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري قراءة عليه، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا المحاربي - يعني: عبد الرحمن بن محمد -، عن عبد الحميد بن [أبي][1] جعفر، عن أبي إسحاق، عن عبد الله أو عبيد الله بن جرير، عن أبيه قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يُجَاوِرُ قَوْمًا يُعْمَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ بِالمَعَاصِي فَلَا يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ ﷻ مِنْهُ بِعِقَابٍ**»[2].

- ٢٣ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا مصعب، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن أسامة بن زيد الليثي، عن حفص بن عبيد بن أنس، عن جدّه أنس:

= يرويه غير محفوظ، قال الطَّحاويّ: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى يقول: قدِم علينا يَغْنَم بن سالم مصر، فجئته فسمعته يقول: تزوّجت امرأةً من الجنّ. فلم أرجع إليه، وقال ابن حِبّان: كان يضع الحديث على أنس».

(١) ساقطة من المخطوط، ومستدركة من «المعجم» الطبراني الكبير، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري في الجزء الثاني من «الحربيات» - مخطوط [ق٦/أ] - ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء - عن الهيثم بن خلف الدوري به بمثله.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (٢٣٨٤) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء، عن أبي إسحاق، عن عبيد الله بن جرير - دون شكٍّ - به بمثله.

وأخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٤٣٣٩) من طريق أبي الأحوص، وابن ماجه في «سننه» رقم (٤٠٠٩) من طريق إسرائيل، كلاهما (أبو الأحوص، إسرائيل) عن أبي إسحاق به بنحوه.

أن النبي ﷺ قال: «**رُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْن أَغْبَرَ** ـ قال أسامة: لا أعلمه إلا قال: **مُصَفَّحًا عَنِ الأَبْوَابِ ـ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ**»(١).

ـ ٢٤ ـ

أخبرنا علي بن أحمد بن محمد البندار وعبد الله بن محمد بن هزارمرد قالا: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذهبي(٢)، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة يقول:

أنشدتُ النبيَّ ﷺ:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال: «**أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟**»، قلت: الجنةُ.

قال: «**أَجَلْ إِنْ شَاءَ الله**».

ثم قلت:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

فقال لي رسول الله ﷺ: «**لا يُفْضَضْ فَاكَ**» مرتين.

قال ابن هزارمرد: «**فُوكَ**» مرتين(٣).

---

(١) أخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في جزئه (حديث مصعب بن عبد الله الزبيري) رقم (١٣٢) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن مصعب الزبيري به بمثله.
وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة رقم (١٨٨١) من طريق أحمد بن محمد البزاز به بمثله، وقال: إسناده حسنٌ.

(٢) هو: أبو طاهر المخلّص.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلّص في المجلس الخامس من «أماليه» ـ كما في «سبعة =

وهذا الحديث أيضًا بين النبي ﷺ وبيني فيه ستّ رجال، ووقع لنا بحمد الله عاليًا.

- ٢٥ -

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص[١] قال: أخبرنا محمد بن هارون الحضرمي قراءة عليه فأقرّ به، حدثنا عيسى بن مساور، حدثنا يغنم بن سالم، حدثنا أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي**»[٢].

وهذا الحديث أيضًا بين النبيّ ﷺ وبيني فيه ستة رجال، وَقَع لنا بحمد الله عاليًا.

- ٢٦ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزَارْمَرْد قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا زهير بن معاوية، عن الأعمش، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن رشيدان، عن حذيفة قال:

= مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص» رقم (٦٧)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الله بن محمد البغوي به بمثله.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٨٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٣٢) من طريق إسماعيل بن عبد الله السكّريّ عن يعلى بن الأشدق به بمثله.

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

(٢) أخرجه أبو طاهر المخلّص في المجلس الثاني من «أماليه» ـ كما في «سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص» رقم (٢٤)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أبي حامد محمد بن هارون الحضرمي به بمثله.

وأخرجه أحمد في «المسند» رقم (٦١٠٦) من طريق ثابت، والطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٦١٠٦) من طريق دينار بن عبد الله، كلاهما عن أنس بنحوه.

«وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَتُقْتَلُنَّ فَلْيَظْهَرَنَّ شِرَارُكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ فَلَيَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ ثُمَّ يَدْعُونَ اللهَ ﷻ فَلَا يُجِيبُكُمْ»(١).

- ٢٧ -

أخبرنا عبد الله بن محمد خطيب صريفين ببغداد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلّص(٢)، حدثنا أبو أحمد عبد الواحد بن المهتدي بالله إملاءً، حدثنا أبو جعفر الصنابحي الهاشمي أحمد بن القاسم بن طاهر بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس قال: حدثني أبي القاسم قال: حدثني أبي طاهر قال: حدثني أبي إسماعيل قال: حدثني أبي صالح قال: حدثني أبي علي قال: حدثني أبي عبد الله قال:

كنت مع النبي ﷺ وأنا ابن ثمان سنين، وهو يريد عمّته بنت عبد المطلب، قال: فوقف في طريقه على شجرة قد يبس ورقها وهو يتساقط، فقال: **يا عبد الله**؛ قلت: لبيك يا رسول الله؛ قال: **ألا أنبئك بما يساقط الذنوب عن بني آدم كتساقط الورق عن هذه الشجرة؟** قال: قلت بلى يا رسول الله بأبي وأمي أنت، قال: «**قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر؛ فَإِنَّهُنّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ المُنْجِيَاتُ المُعَقِّبَاتُ**»(٣).

---

(١) أخرجه علي بن الجعد في «مسنده» رقم (٢٦٩٢) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن زهير بن معاوية به بمثله.
وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢١٦٩) من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن سِيدان به بنحوه.

(٢) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلّص في المجلس الرابع من «أماليه» ـ كما في «سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص» رقم (٥٨)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الواحد بن المهتدي به بمثله.

- ٢٨ -

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي السكري، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا محمد بن حسان بن خالد السّمتي أبو جعفر سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين ـ وفيها توفي ـ، حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال:

قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «**أَيُّكُمْ يَعْرِفُ القِسّ بْنَ سَاعِدَة الإِيادِي؟**» قالوا: كلنا يا رسول الله نعرفه، قال: **فما فعل؟** قالوا: هلك، قال: **ما أنْساه بعكاظ على جملٍ أحمر وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلما هو آتٍ آت، إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعبرًا، مهادٌ موضوع، وسقفٌ مرفوع، ونجومٌ تمور، وبحار لا تغور، أقسم قسٌّ قسمًا، لئن كان في الأمر رضًا ليكونن سخطًا، إن لله لَدِينًا هو أحبّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا في المقام فأقاموا أم تركوا فناموا**».

ثم قال: **أيكم يروي شعره؟** فأنشدوه:

فِي الذّاهِبِينَ الأَوَّلِينَ ... مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا ... لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ... يَمْضِي الأَكَابِرُ وَالأَصَاغِرْ
لَا يَرْجِعُ المَاضِي إِلَيّ ... وَلَا مِنَ البَاقِينَ غَابِرْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ ... أَيْنَ صَارَ القَوْمُ صَائِرْ[1]

---

(١) أخرجه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري في الجزء الثاني من «الحربيات» ـ مخطوط [ق٩/ب]، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي به بمثله.

- ٢٩ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هَزَارْمَرْد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي[١]، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا عبيد الله بن محمد العَيْشِي، حدثنا أبو المقدام هشام بن زياد، حدثنا محمد بن كعب القرظي قال:

عهدتُ عمر بن عبد العزيز وهو أميرٌ علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك، وهو شابٌّ غليظٌ ممتلئُ الجسم، فلما استُخْلِف أتيتُهُ بِخُنَاصِرَة، فدخلتُ عليه وقد قاسى ما قاسى، فإذا هو قد تغيرت حالته عمّا كان عليه، فجعلْتُ أنظر إليه نظرًا لا أكاد أصرف بصري عنه؛ فقال: إنك لتنظر إليّ نظرًا ما كنت تنظره إليّ من قبل يا ابن كعب، قال: قلت: لِعَجَبِي، قال: وما عَجَبُك؟ قلت: لِمَا حَالَ من لوْنك، وبقيَ من شَعْرِك، ونَحِل من جسمك.

قال: فقال: كيف لو رأيتني يا ابن كعب في قبري بعد ثالثةٍ، حين تقع حَدَقَتَاي على وَجْنَتَيّ، وتَسِيل مِنْخَرَاي وَفَمِي صَدِيدًا وَدُودًا، أَكُنْتَ لِي أشدّ نُكْرَةً، ثم قال: أَعِدْ عَليّ حديثًا حَدَّثْتَنِيهِ عن ابن عباس:

قال: نعم، حدثنا ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا، وَإِنَّ أَشْرَفَ المَجْلِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَة، وَإِنَّمَا تُجَالَسُونَ بِالأَمَانَةِ. وَلَا تُصَلُّوا خَلْفَ النَّائِمِ وَلَا المُتَحَدِّثِ، وَاقْتُلُوا الحَيَّةَ وَالعَقْرَبَ وَإِنْ كُنْتُم فِي صَلَاةٍ، وَلَا تَسْتُرُوا الجُدُرَ بِالثِّيَابِ. وَمَنْ نَظَر فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ ﷻ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللهِ ﷻ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ. أَلَا أُنَبِّئُكُم بِشِرَارِكُمْ؟**»، قالوا: نعم يا رسول الله.

---

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

قال: «مَنْ نَزَل وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَجَلَدَ عَبْدَهُ. أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذِهِ؟»، قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ أَوْ يُبْغِضُونَهُ».

قال: «أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟» قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ، إِنَّ عِيسَى بنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَكَلَّمُوا بِالحِكْمَةِ عِنْدَ الجُهَّالِ فَتَظْلِمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهَا، وقد قال مَرّةً: فَتَظْلِمُوهُم، وَلَا تَظْلِمُوا ظَالِمًا وَلَا تُكَافِئُوا ظَالِمًا فَيَبْطُلَ فَضْلُكُم عِنْدَ رَبِّكُمْ عز وجل، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الأَمْرُ ثَلَاثٌ: أَمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَأَمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ فِيهِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ عز وجل»[1].

- ٣٠ -

أخبرنا عبد الباقي بن محمد بن غالب المعدّل أبو منصور قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلّص[2]، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة البزاز، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثني عبيد الله بن نوح، عن أبي بكر البصري، عن أبي قرّة قال:

خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على بعض جنائز بني مروان، فلما صلى عليها ودفنها قال لأصحابه: قفوا! فوقف الناس؛ فضرب بطن فرسه حتى

---

(١) أخرجه أبو طاهر المخلّص في المجلس الرابع من «أماليه» ـ كما في «سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلّص» رقم (٥٩)، ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عبد الله بن محمد البغوي به بمثله.
وأخرجه عبد بن حميد في «مسنده» ـ كما في المنتخب من مسنده رقم (٦٧٥) من طريق هشام بن زياد به بنحوه.

(٢) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

أمعن في القبور وتوارى عنهم، فاستبطأه الناس حتى ظنوا؛ فجاء وقد احمرّت عيناه، وانتفخت أوداجه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أبطأت علينا فما الذي حبسك؟

قال: أتيت قبور الأحبة قبور بني آبائي، فسلّمتُ عليهم، فلم يردّوا السلام.

فلما ذهبتُ أَقْفَى ناداني التراب، فقال: «ألا تسألني يا عمر ما لقيتِ الأحبّة؟ قلت: وما لقيتِ الأحبّة؟ قال: خَرَقْتُ الأكفان، وأكَلْتُ الأبدان، فلما ذهبتُ أقفى ناداني فقال: ألا تسألني ما لقيت العينان، قلت: وما لقيت العينان؟ قال: نزعتُ المقلتين، وأكلْتُ الحدقتين.

فلما ذهبتُ أقفى ناداني: ألا تسألني ما لقيت الأبدان؟ قلت: وما لقيت؟ قال: قطعت الكفَّين من الرسغين، وقطعْتُ الرسغين من الذراعين، وقطعْتُ الذراعين من المرفقين، وقطعت المرفقين من العضدين، وقطعت العضدين من المنكبين، وقطعت المنكبين من الصلب، وقطعت الصلب من الوركين، وقطعت الوركين من الفخذين، وقطعت الفخذين من الساقين، وقطعت الساقين من القدمين.

فلما ذهبت أقفى ناداني: يا عمر، عليك بأكفانٍ لا تبلى.

قلت: وما أكفانٌ لا تبلى؟ قال: اتّقاء الله والعمل الصالح[1].

---

(١) أخرجه أبو طاهر المخلّص في الجزء الثامن من «الفوائد المنتقاة» العوالي ـ انتقاء: الحافظ أبي الفتح ابن أبي الفوارس ـ رقم (٢٧٢)، انظر: المخلّصيات (٢/٣١٧) رقم (١٦٢٩) ـ ومن طريقه: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أحمد بن محمد بن أبي شيبة به بمثله.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/٢٦٣) من طريق محمد بن يحيى الأزدي به بنحوه.

- ٣١ -

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزَارْمَرْد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي[١]، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا عثمان ـ يعني: ابن أبي شيبة ـ قال: سمعْتُ أبا نعيم قال:

سمعْتُ سفيان الثوري كتب إلى ابن أبي ذئب:

«من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن:

سلامٌ عليك.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله ﷻ، فإنك إنِ اتقيت الله ﷻ كفاك الناس، وإنِ اتقيْتَ الناس فلن يغنوا عنك من الله شيئًا فعليك بتقوى الله ﷻ، أما بعد»[٢].

- ٣٢ -

أخبرنا طِرَاد بن محمد بن علي الهاشمي قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي[٣]، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء العبدي قال: حدثني عبيد الله بن فرقد مولى المهديّ رضي الله عنه قال:

هَاجَتْ رِيحٌ زَمَنَ المَهْدِيّ، فَدَخَلَ المَهْدِيُّ بَيْتًا فِي جَوْفِ بَيْتٍ فَأَلْزَقَ خَدَّهُ بِالتُّرَابِ، ثُمّ قَال: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الجِنَايَةِ، كُلُّ هَذَا الخَلْقِ**

---

(١) هو أبو طاهر المخلّص ـ صاحب «الأمالي» ـ.

(٢) أخرجه البغوي في «مسنده» رقم (١٩٠٣) ـ وعنه: أبو طاهر المخلّص في الجزء السادس من الفوائد المنتقاة العوالي ـ انتقاء: الحافظ أبي الفتح ابن أبي الفوارس ـ رقم (١٦٨)، انظر: المخلّصيات (٢/ ١٢٥) رقم (١١٨٧)، ومن طريق المخلّص: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن عثمان بن أبي شيبة به بمثله.

(٣) هو القاضي الشريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العِيسَوي ـ من ولد عيسى بن موسى بن محمد وليّ العهد بعد المنصور ـ (ت ٤١٥هـ).

غَيْرِي، فَإِنْ كُنْتُ المَطْلُوبَ مِنْ خَلْقِكِ فَهَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، اللَّهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِي أَهْلَ الأَدْيَانِ»، فلم يزل كذلك حتى انجلت الريح[١].

- ٣٣ -

أخبرنا طِرَاد بن محمد بن علي الهاشمي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن وصيف قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال: أنشدنا بشر بن موسى:

إِذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا ... فَلَيْسَ يَحُلُّهُ غَيْرُ القَضَاءِ
فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلٍّ ... وَدَارُ العِزِّ وَاسِعَةُ الفَضَاءِ
تَبَلَّغْ بِالقَلِيلِ فَكُلُّ شَيْءٍ ... مِنَ الدُّنْيَا يَؤُولُ إِلَى انْقِضَاءِ[٢]

آخر الجزء

والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

علقه الفقير إلى الله تعالى:

عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن العجمي

في سابع عشري شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة بدمشق

---

(١) أخرجه علي بن عبد الله الهاشمي العيسوي في الجزء الأول من «الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان» العوالي ـ تخريج: أبي الفتح بن أبي الفوارس ـ، الشهيرة بـ«فوائد العيسوي» رقم (٦١) ـ كما في «مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية» تحقيق: نبيل جرار، (ص٣٩٢، رقم: ٥٢١)، وعنه: أبو الفوارس طِرَاد بن محمد الزينبي في المجلس الأول من «أماليه» رقم (٩) [مخطوط]، وعن طِرَاد: السمرقندي في هذا الجزء ـ عن أبي جعفر محمد بن عمرو به بمثله.

(٢) أخرجه أبو الفوارس طِرَاد بن محمد الزينبي في «خاتمة المجلس الأول من أماليه» [مخطوط]، ـ وعنه: السمرقندي في هذا الجزء، ومن طريق السمرقندي: أخرجه الفخر ابن البخاري في مشيخته (٣/١٩٠٩) ـ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن وصيف به بمثله.

السماعات المُثْبَتة على النسخةِ الخطّيّة

كتب الشيخ نور الدين أبو الحسن عليّ بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي الدمشقي الحلبي بخطّه سماعات هذا الجزء، قال:

(١)

على أصله ما مثاله:

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، بقراءة الشيخ أبي الحسن علي بن أبي طاهر هبة الله بن مسعود البزاز جماعة، منهم: أبو البقاء بن أبي بكر بن معمر بن طبرزد وهبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حبّة، وولده أبو ياسر عبد الوهاب، وكاتب الأسماء أبو العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن درك، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة خمس وعشرين وخمسائة.

وبهذا الخط: سمع من أوله إلى البلاغ، بقراءة أبي الحسن علي بن أبي طاهر هبة الله بن مسعود، والثاني بقراءة المبارك بن أبي بكر بن معمر بن طبرزد: عمر بن أبي بكر بن معمر بن طبرزد.

وصحّ بحمد الله.

والبلاغ عند (المعقّبات)[١].

نقلته كما شاهدته.

---

(١) يقصد الحديث رقم (٢٧).

(٢)

وعليه أيضًا ما مثاله:

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، بسماعه فيه نقلًا، بقراءة الإمام الحافظ العالم عز الدين أبي الفتح محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد: بَنُوه: أبو العباس أحمد، وإبراهيم، وعبد الرحمن في السنة الثالثة، وصاحب الجزء الفقيه الإمام الحافظ: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد، وابن أخيه: عليّ، وحَضَر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد في ثاني سنة، وعبد الله بن عبد الملك بن عثمان، وعبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، وعبد الرحيم بن عبد الملك، وعبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم، وعبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر محمد، وعبد الولي بن جبارة بن عبد الولي، وزينب بنت أحمد بن كامل حضرت في ثالث سنة، وأحمد بن جميل بن حمد، وزينب بنت مكي بن علي الحرّاني، وأحمد بن شيبان بن تغلب، وإسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني، وعبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي، وعبد الرحمن بن مؤمن بن أبي الفتح، وحضر أخوه عبد الله في ثالث سنة، وأسعد بن عثمان بن المنجى التنوخي، وإبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي التنوخي، ويوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان المقدسي وهذا خطه.

وصحّ ذلك وثبت في يوم الأحد، تاسع شوال، سنة أربعٍ وستمائة، بجامع جبل قاسيون ظاهر دمشق.

نقله مختصرًا: إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الخباز، ومن خطّه نقله بعد معارضته فقير رحمة ربه: عليّ بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه.

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

(٣)

ثم شاهدتُ هذا السماع بخطّ يوسف بن عبد المنعم المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قرأتُ جميع هذا الجزء من الأصل المنقول منه هذه النسخة المعارَض به على الشيخ الجليل الصالح زين الدين أبي العباس أحمد بن جميل بن حمد المقدسي رحمه الله تعالى، بحقّ سماعه المنقول فيه من ابن طبرزد بسنده، فسمعه: أبو محمد عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي المقدسي، وعبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن معالي، وأحمد بن محمد بن معالي ـ حضر ونام في بعضه ـ.

وصح وثبت في تاسع عشري ربيع الآخر، سنة خمسٍ وستين وستمائة، بمنزل المسمِع بسفح قاسيون، وأجاز المسمع للجماعة السامعين جميع ما يجوز له روايته بشرطه، وتلفّظ بذلك حين السؤال.

وكتب: فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه.

ونقلتُ سماعي إلى هنا بعد مدة من تاريخ السماع، وتوفي شيخنا المذكور رَحِمَهُ اللَّهُ في العشر الأول من جمادى الأول من السنة.

(٤)

ثم سمعته أجمع بقراءة الفقيه الفاضل فخر الدين أبي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري، على الشيخة الصالحة أم زينب بنت أحمد بن كامل، بسماعها المنقول فيه، فسمعه: نور الدين أبو الحسن علي بن عمر بن شبل الصنهاجي، وولده: عبد الله، والنجم أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القدسي.

وصحّ وثبت في العشر الأخير من شعبان، سنة ستٍّ وستين وستمائة، بمنزل المسمعة بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة.

وكتبه: فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه ورفِقَ به.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٥)

قرأتُ جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، بسماعه من ابن طبرزد بسنده، فسمعه: أبو بكر أحمد بن شيخنا محمد بن عبد الرحيم، وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن بدر بن غشم، وعثمان بن عبد الله بن محمد، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا أحمد بن عبد الرحمن، وعبد المجيد بن إسماعيل بن محمد، وعمر بن خضر بن عبد الولي، وعمران بن محمد بن محمد، وموسى بن أحمد بن مشرف، وأبو بكر بن عبيد الله بن أحمد، وعلي وجبر ابنا عمر بن أحمد المقدسيون، ومحمد وعبد الرحمن ومنّاع بنو علي بن حسين بن منّاع التكريتي، وعزيز الدين ريحان بن عبد الله الأمجدي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سامة، ومحمد بن أحمد بن محمد.....

وصحّ ذلك وثبت في يوم الأحد، التاسع والعشرين من ذي الحجة، سنة سبعين وستمائة، بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ظاهر دمشق.

كتبه: فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه ورفق به حامدًا لله ومصليًا ومسلّمًا.

(٦)

قرأتُ جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الزاهد المسنِد كمال الدين أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الملك المقدسي، بسماعه له من ابن طبرزد، فسمع الفقيهان: شرف الدين يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله الحلبي، ونجم الدين أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري.

وصحّ ذلك وثبت في يوم الخميس، الخامس والعشرين من صفر، سنة ثلاثٍ وسبعين وستمائة، بالجامع المظفّري بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة.

كتبه: فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه ورفق به حامدًا لله ومصليًا ومسلمًا.

(٧)

سمعه على أم أحمد زينب بن مكي بن علي بن كامل الحراني عن ابن طبرزد، بقراءة علي بن مسعود الموصلي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي وهذا خطه، ومن ذكر على الأصل.

وصحّ ذلك في يوم الأربعاء، الثاني والعشرين من ذي الحجة، سنة ستٍّ وسبعين وستمائة بمنزلها بسفح جبل قاسيون.

(٨)

وسمعه على أبي يحيى إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد بن العسقلاني عن ابن طبرزد، بقراءة كاتب السماع يوسف المزي: علم الدين القاسم بن محمد بن البرزالي، يوم الجمعة، الثاني عشر من ذي القعدة، سنة ثمانٍ سبعين وستمائة.

(٩)

وسمعه على الشيخ الإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة عن ابن طبرزد، بقراءة نجم الدين موسى بن إبراهيم الشقراوي: ابناه: يحيى، ومحمد حاضرًا، ومجد الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحراني، وزينب بنت المسمِع، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا أحمد بن عبد الله بن راجح، وست العرب وزينب وعائشة وفاطمة أولاد علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن عبد الحافظ بن

عبد المنعم بن غازي، وعلي بن.....، وكاتب السماع في الأصل حسن بن إبراهيم..... وآخرون في التاسع والعشرين من رجب سنة سبعٍ وسبعين وستمائة.

(١٠)

سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، بسماعه من علي بن البخاري وأحمد بن شيبان وإسماعيل بن العسقلاني وزينب بنت مكي، بسماعهم من ابن طبرزد، بقراءة محمد بن عبد الله بن المحب، وهذا خطه: محمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، ومحمد بن علي بن حسن الأنفي، ومحمد بن أحمد بن اللبان أبوه، وعبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري، يوم الجمعة، سابع عشري ذي القعدة سنة..... وثلاثين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية بدمشق، والحمد لله.

(١١)

الحمد لله

سمعه على المسند شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن جَوَارِش الصالحي عن المحبّ الصامت بسنده فيه: المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن محمد السنباطي، والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ يوسف الصفي وغيرهما، بقراءة أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي وله الخطّ، في يوم الثلاثاء، (٢٩) رجب سنة (٨٥٩هـ)، بحمد الله تعالى بصالحية دمشق، وأجاز.

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١٢)

أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازةً، منهم: ابن جوارش، والنظام بن مفلح، وغيرهما.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

(١٣)

وأخبرنا به جماعة عن ابن البالسي، أخبرنا المزي، وأخبرنا جدي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري وغيره.

وكتب: يوسف بن عبد الهادي.

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ قراءةً ومقابلةً لهذا الجزء (جزء ابن السمرقندي) لأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ومصورة المخطوط بيد الشيخ العالم الدكتور نظام يعقوبي، وحضر جماعة، هم: الشيخ العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الأستاذ الدكتور فهمي القزاز، والشيخ الفاضل المحقق راشد الغفيلي وابنه فيصل، وبأخرة الشيخ محمد رحاب، بقراءة صاحب الخط من المصفوف، تجاه الكعبة المعظمة، أصيل السبت (٢٠) رمضان (١٤٤٠هـ).

فصحّ وثبت والحمد لله رب العالمين.

وكتب:

عبدالله بن أحمد التوم

الفهارس

فهرس الأحاديث.

فهرس الأخبار والأشعار

فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث

الحديث	الرقم	الصفحة
أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَر فِي الجَنَّةِ	٧	٢٣
أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ	٩	٢٤
إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ	١٩	٣٠
أَفْضَلُ الجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ	١٦	٢٧
اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ أَكْفُلُ لَكُم بالجنة	٥	٢١
أَلا أَخَذُوا إِهَابَهَا فَانْتَفَعُوا بِهِ	٦	٢٢
إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَقْرَبَهُمْ مَجْلِسًا	١٤	٢٦
إِنّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَأَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ	٢٠	٣٠
إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ	١	١٧
إِنّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا، وَإِنَّ أَشْرَفَ المَجْلِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَة	٢٩	٣٧
أَيُّكُمْ يَعْرِفُ القِسّ بْنَ سَاعِدَة الإِيادِي؟	٢٨	٣٦
أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟	٢٤	٣٣
رُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْن أَغْبَرَ	٢٣	٣٣
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ ﷻ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلّ إِلّا ظِلُّهُ	١٧	٢٨
شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ـ أو: شِرَاكَانِ ـ مِنْ نَارٍ	٤	٢٠
طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي	٢٥	٣٤
قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر	٢٧	٣٥
كَلّا، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ التِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَر	٤	٢٠
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمْسَحُ فِي السَّفَرِ	٣	١٩
لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا فَإِنّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الأَرْضَ عِلْمًا	١١	٢٥
لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ اثْنَانِ	١٢	٢٥

الحديث	الرقم	الصفحة
اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُم عَرَضًا مِنْ بَعْدِي	١٠	٢٤
اللَّهُمَّ اسْتُرِ العَبَّاسَ مِنَ النَّارِ	٨	٢٣
مَا مِنْ رَجُلٍ يُجَاوِرُ قَوْمًا يُعْمَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ	٢٢	٣٢
مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ ﷻ رَعِيَّةً	١٥	٢٧
مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خطية لَمْ يَمَسَّ وَجْهُهُ النَّار	٢١	٣١
مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ اللهِ ﷻ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ	١٨	٢٩
نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا غَيْرُهُ	٢	١٩
هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ ﷻ	١٣	٢٦
وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ	٢٦	٣٥

فهرس الأخبار والأشعار

طرف الخبر	رقم الخبر	الصفحة
خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بني مروان. . .	٣٠	٣٨
كتب سفيان الثوري إلى ابن أبي ذئب. . .	٣١	٤٠
هاجت ريح زمن المهدي، فدخل المهدي بيتًا. . .	٣٢	٤٠
إذا عقد القضاء عليك أمرًا. . . (شعر)	٣٣	٤١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **المقدمة التحقيق**	٣
ترجمة المصنف	٥
اسمه ونسبه، مولده ونشأته	٥
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
ثناء العلماء عليه	٨
مؤلفاته	٩
وفاته	١٠
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١١
صور من النسخة الخطية	١٢
* **النص المحقق**	١٧
السماعات الخطية للجزء	٤٢
الفهارس	
فهرس الأحاديث	٥٢
فهرس الأخبار والأشعار	٥٤
فهرس الموضوعات	٥٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٧)

جُزْءٌ مِنْ عَوَالِي المَرْوِيَّاتِ

لِلحافِظِ الرُّحلة

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُطْرَالّ المَرَاكِشِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٧١٠هـ)

حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-830-4
9 786144 378304

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فيبقى قَفْوُ أثر علم الحديث ونهضته بحواضر المغرب الإسلامي محفوفًا بالعسر والندرة، ولعل تتبع مساره بإفريقية ـ تونس ـ والأندلس أقرب وأيسر، لكن حواضر المغربين الأوسط والأقصى، لا تُنيل المصادر بكبير إفادة عن نشأة رواية الحديث وعلومه بها، وأَقْصِرُ عنانَ البحث على حاضرة مراكش، لاختصاص هذا الجزء بها واعتزاء صاحبه إليها، فمراكش اخْتطَّها المرابطون حوالي سنة: ٥٥٤هـ، والحديث عن بدأة علم الحديث وروايته بهذه الحاضرة مقترن بنشأتها، وهي نشأة متأخرة، كانت بعد انتشار رواية الحديث بالمغرب الإسلامي وذيوع الاعتناء به، فمن حواضر المغرب الأقصى التي سبق فيها للحديث نفوق واشتهار؛ فاس وسبتة.

وحظيت إحدى المدن المجاورة لمراكش والمتقدمة عليها في الوجود والتأسيس، بقبس من الإشعاع الحديثي، وهي مدينة أغمات أوريكة[1] ـ حاضرة الحوز وتانسيفت، قبل اختطاط مراكش ـ، حيث تولى قضاءها الحافظ المسند أبو محمد اللخمي الشاطبي (ت ٥٣٣هـ)، وهو سبطُ الحافظ

(١) هناك: (أغمات إيلان) أو (هيلانة)، وهي المشهورة اليوم بـ(أغمات)، حيث مدفن المعتمد بن عباد. و(أغمات أوريكة)، تشتهر اليوم بـ(أوريكة) فقط، وهو منتجع مشهور مقصود بالارتياد والإقامة، وكانت مدينة مشهورة الذكر، كثيرة السكان، لكن (مراكش) غَيَّبَتْها وغلبتْ عليها، فصارت مسكنًا خاصًّا بأهل اليسار والثراء لكثرة مائها ووفرة غَلَّاتها.

أبي عمر ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، وعلى الأرجح أن انتصابه للقضاء كان بعد سنة ٥٠٠هـ[١]، وهو آخر من روى عن ابن عبد البر بالسماع والإجازة، ويُتَحَصَّلُ من جهته علوٌّ لم يشاركه فيه أحد، فلأجل هذا صارت (أغمات أوريكة) مقصدًا لنقلة السنة، ومَأَمًّا لحفظة الحديث وطلاب الأسانيد[٢]، حتى يرووا من طريق الحافظ ابنِ عبد البر بعلو.

وممن عاصره ونفَّق رواية الحديث وعلومه بوريكة؛ الحافظ الأديب أبو بكر ابن أبي الدوس المرسي (ت ٥١١هـ)[٣]، والحافظ أبو عبد الله الرندي (ت ٥١٤هـ)، وأبو القاسم الباجي[٤] (بعد سنة: ٥٠٠هـ)، ولا أنكر وجود من سبقهم إلى بث الحديث وروايته بوريكة، ولكن من نصصت على اسمه ذِكرُهُ أشهر وخَبَرُه أسير، خاصة سبطُ الحافظ ابنِ عبد البر.

فبأبي محمد اللخمي الشاطبي وبمن معه، صارت وريكة دار رواية وإسناد، ومراكش حينها طرية العود، حديثة البدو والنشوء، لا نعرف لأعلام الحديث وجِلته تصدر بها وحلول بربعها.

وأول محدث تنص عليه المصادر استقر بمراكش وتولى قضاء الجماعة

---

(١) أخبر ابنُ عبد الملك بذلك في (الذيل والتكملة، ٤/ ٤٣٣).

(٢) ممن روى عنه الإمام القاضي الحافظ أبو العباس ابن الصقر (ت ٥٦٩هـ)، وابنه أبو عبد الله ابن الصقر (ت ٥٩٠هـ)، وأبو الحسن ابن يعيش الزهري الإشبيلي (ت ٥٦٧هـ)، ورحل إليه بوريكة الحافظ أبو محمد عيسى ابن المجلوم (ت ٥٤٣هـ) للسماع عليه، وكذا أبو إسحاق ابن الحاج الأنصاري الغرناطي (ت ٥٧٩هـ)، سمع عليه سنة: ٥٢٦هـ بوريكة، واستجازه أبو العباس البلنسي (ت ٥٤٧هـ)، والحافظ أبو مروان ابن البيطار المالقي (ت ٥٨٧هـ)، وأبو عبد الله ابن الشبوقي الظاهري (كان حيا سنة: ٥٢٩هـ)، وأبو محمد الجذامي الإشبيلي (كان حيا سنة: ٥٢٩هـ)، وأبو عبد الله ابن الفرس الغرناطي (ت ٥٦٧هـ)، وأبو محمد ابن سهل الضرير الغرناطي (ت ٥٧١هـ)، وغيرهم من العُدْوِيين والأندلسيين.

(٣) تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ٤/ ١٤٧).

(٤) تُنظر ترجمته في (التكملة، ١/ ٢٤٤).

بها في عهد الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني: الإمام المحدث الحافظ أبو الحجاج ابن الملجوم الفاسي (ت ٤٩٢هـ)[١]، وهو صاحب رواية عالية ومشيخة واسعة.

وشاركه في جلالة القدر ونشر الحديث بمراكش: الإمام المحدث القاضي أبو عبد الله ابن سعدون القيرواني (ت ٤٨٦هـ)[٢]، وهو ممن رحل إلى المشرق وأخذ عن أعيان الحفاظ بحواضره، وحين عودته كان مقصدًا للطلاب والشيوخ يستمدون علمه ويعتمدون سنده، ويكفي أن من تلاميذه: أبوَا علي الصدفي والجياني، وأبو بحر الأسدي، وأبو الحسن ابن مفوز، وغيرهم من أركان الرواية بالأندلس.

فهذان العَلَمان قَدَحَا زَند مجالس الإملاء والتحديث وكَتْب الإجازات بمراكش في بدأتها.

ثم أعقبهم من العُدويين[٣] والأندلسيين عدد صيَّروها دار رواية وحديث، ومن مشاهيرهم: أبو عمران ابن أبي تليد (ت ٥١٧هـ) ـ راوية ابن عبد البر ـ، والحافظ الأمير ميمون بن ياسين اللمتوني (ت ٥٣٠هـ)، وأبو بكر ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ)، وأبو عبد الله ابن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ)، وابن عبيد الله الحجري (ت ٥٩١هـ)، وأبو القاسم ابن حبيش (ت ٥٨٣هـ)، وأبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ)، وأبو محمد ابن حوط الله (ت ٦١٢هـ)، وأبو عبد الله ابن الفخار (ت ٥٩٠هـ)، وأبو مروان ابن البيطار (ت ٥٨٧هـ) وغيرهم كثير.

* وأطوي مُددًا يحوجُ الوقوفُ عليها طولَ إيرادٍ وبسطَ مقال، ولكني أعرض لعصر مؤلف هذا الجزء المحقَّق فهو المقصود بالتصدير والمُحاط

---

(١) تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ٥/ ٣٤٧).

(٢) تُنظر ترجمته في (ترتيب المدارك، ٨/ ١١٣).

(٣) نسبة إلى عدوة المغرب، وهي تقابل الأندلس، وهي نسبة يراد بها الفصل بين المغاربة الأندلسيين والمغاربة من غير الأندلس كالمغرب الأوسط والأدنى والأقصى.

بالعناية، فهو عاش أواخر القرن السابع الهجري إذ مولده سنة: ٦٥٥هـ، وسيأتي ذكر جده ـ أحد أعلام الرواية والحديث بالمغرب الإسلامي في زمنه ـ. وتاريخ نشأة المؤلف ومدة مكثه بمراكش والمغرب إلى حين نُقلته إلى المشرق سنة: ٧٠٣هـ، اتسمتْ بابتداء خفوت تحصيل الحديث وعلومه، وبوادر انحساره وإقلاله، وممن أبْقَوا للحديث أثرًا وذكرًا بحاضرة مراكش: شيوخ المؤلف ومن في طبقتهم مثل: الحافظ المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٤هـ)، والحافظ الرُّحَلة أبو عبد الله العبدري الحيحي ثم المراكشي (ت نحو: ٧٢٠هـ)، والحافظ الرحالة أبو عبد الله ابنُ رُشيد السبتي (ت ٧٢١هـ) إبان استقراره بمراكش متوليًا بعض الخِطط والوظائف، والقاضي أبو إسحاق ابن القَشاش المراكشي، وأبو عبد الله ابن عياش المراكشي، فهؤلاء وغيرهم من المراكشيين والوافدين عليها، كان لهم فضل في إبقاء رسوم الحديث وروايته بمعاقلها ومدارسها.

ولو لم يكن لهذا الجزء اللطيف فضل سوى التعريف ببعض المرويات والمسموعات المنتشرة والشائعة بمراكش، لكان حريًّا بالتحقيق والنشر، إذ الوقوف على مروياتٍ ومُسنداتٍ ومُنشداتٍ مُصَدَّرَةٍ بأسانيد مراكشية، مما يعزّ وجوده ويندر التَّهَدِّي إليه؛ فهذا علق حديثي لعَلَم من أعلام مراكش، يبدي إسهام محدثي مراكش وحفاظها في رواية الحديث والتأليف فيه.

والحمد لله تعالى بدءًا وختمًا على توفيقه للعناية به وتحقيقه، وأشكر الإخوة الأفاضل: المحقق التحرير الدكتور محمد السَّريِّع، والمحقق المفيد الأستاذ عادل العوضي، على ما أفاداني به، وأختم بالصلاة والسلام على خير المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كتب

نور الدين الحميدي الإدريسي

المغرب

ترجمة المؤلف[١]

كان جد المؤلف الأعلى؛ أبو الحسن ابن قُطْرال الفاسي المولد، القرطبي النشأة، ثم المراكشي (ت ٦٥١هـ)، من مفاريد الدهر سعة مشيخة، وكثرة رواية، وانفساح رحلة؛، وهو ممن زاد مراكش علوًّا وفخارًا، حيث اتخذها وطنًا وقرارًا، ونسبه على التمام كالتالي:

علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري[٢].

وكان لعلي هذا، ولدان لم يبلغا مبلغه في العلم والرواية، هما: أبو عبد الله محمد؛ وأبو محمد عبد الله.

والذي يعنينا منهما، الجد المباشر للمؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي.

وكان لأبي عبد الله ابنٌ اسمه: علي. وعليٌّ هذا هو والد المؤلف، وقد كانت له رواية عن جدِّه أبي الحسن.

ومما يُستغرب منه قرب سنة وفاة أبي الحسن ـ الجد الأعلى ـ من سنة ولادة المؤلف، فالأول توفي سنة: ٦٥١هـ، والمؤلف وُلد سنة: ٦٥٥هـ.

---

(١) مصادر ترجمته: (معجم الشيوخ، ص: ١٦٦) للذهبي، و(أعيان العصر وأعوان النصر، ٢/ ٣٦١) للصفدي، و(الإحاطة، ٣/ ١٥٣) لابن الخطيب، و(العقد الثمين، ٢/ ١٠٦) للتقي الفاسي، و(الدرر الكامنة، ٥/ ٣٣٨) لابن حجر.

(٢) ذكره ابنُ عبد الملك في (الذيل والتكملة، ٥/ ٥)، ثم قال: كذا نقلت نسبه من خطه. وتُنظر ترجمته في (التكملة، ٣/ ٢٤١)، و(تاريخ الإسلام، ١٤/ ٧١٣)، و(الإحاطة، ٤/ ١٦٠).

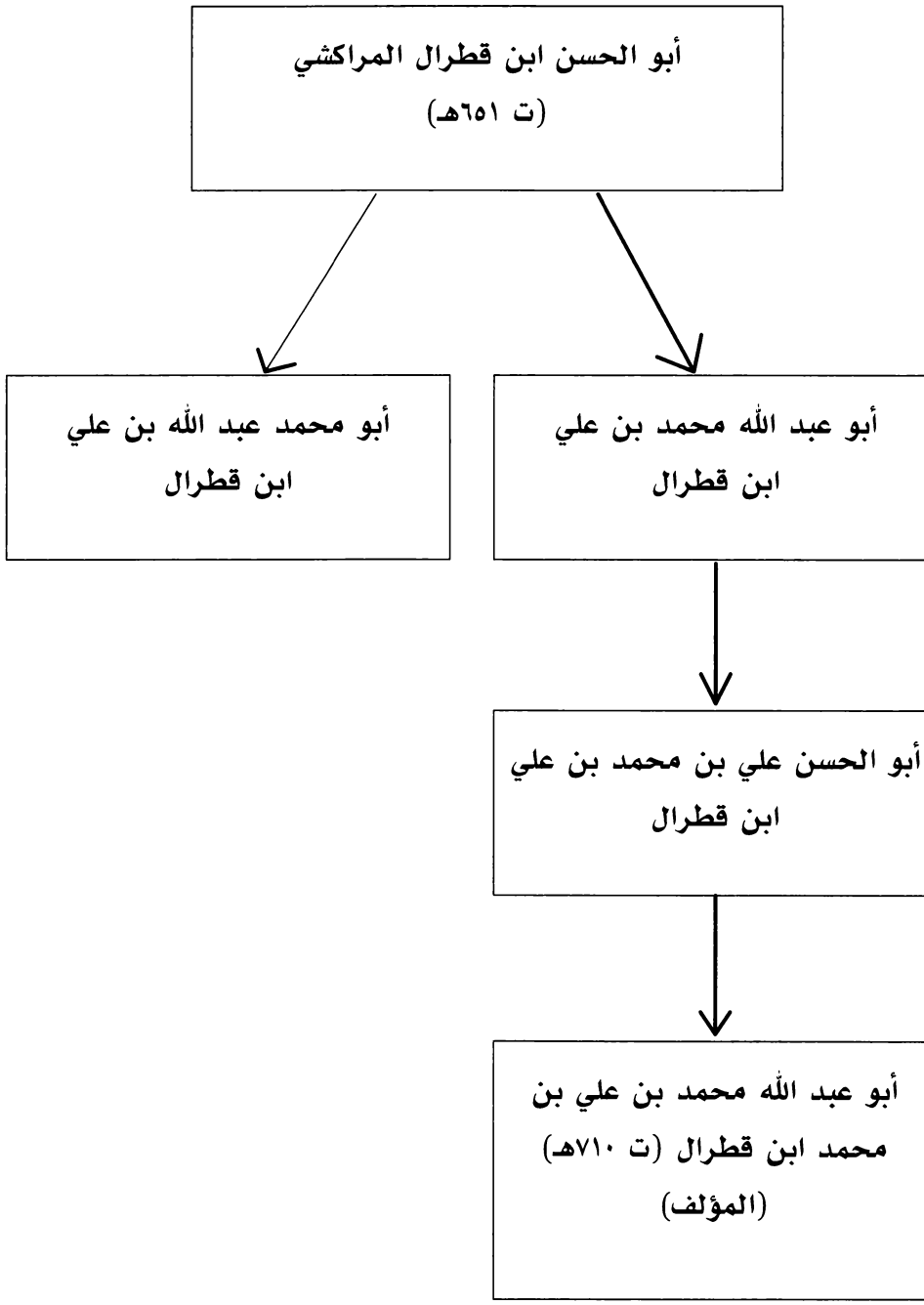
أبو الحسن ابن قطرال المراكشي
(ت ٦٥١هـ)
أبو محمد عبد الله بن علي
ابن قطرال
أبو عبد الله محمد بن علي
ابن قطرال
أبو الحسن علي بن محمد بن علي
ابن قطرال
أبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد ابن قطرال (ت ٧١٠هـ)
(المؤلف)

هكذا انبعث المُتَرْجَمُ له من أسرة علم وإمامة، فسلك جادة سلفه في طلب العلم وتحصيل الرواية، وبكَّر بالأخذ عن مشيخة العلم والحديث بمراكش، ثم تشوفت نفسه للأخذ عن أعلام حواضر العدوة، فجابها واجتاب فوائدها.

* **وممن وقفنا عليه من شيوخه بمراكش الأُوَّلِ: ابن عياش المراكشي؛** فقد سمع عليه الحديث المسلسل بالعيدين وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة، قال: حدثنا الفقيه المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن عياش القيني المالقي، بمراكش في يوم عيد فطر وأضحى بعد الصلاة والخطبة عام أربعة وسبعين[(١)].

ومن مشيخته المراكشية الذين أخذ عنهم في سن صغيرة بلا ريب: القاضي أبو إسحاق ابن القشاش المراكشي، والحافظ ابن عبد الملك المراكشي، وأما الحافظ ابنُ رشيد السبتي، فلا ندري هل أخذ عنه حين مقامه بمراكش أو بفاس.

ومن شيوخه العُدويين؛ الذين أخذ عنهم في ترحاله: أبو محمد ابن عبيد الله القرطبي، فقد التقاه بسبتة، وروى عنه المسلسل بالأخذ باليد[(٢)].

ومما يفيد طول لبثه بسبتة؛ سماعه على أبي الحسين ابن أبي الربيع الإشبيلي ثم السبتي (ت ٦٨٨هـ)، وأبي إسحاق البُرِّي التلمساني ثم السبتي (ت ٦٩٥هـ)، وأبو عبد الله ابن الخضار السبتي (ت ٦٩٧هـ)[(٣)]، وأبو عبد الله ابن خميس السبتي (ت ٦٨٨هـ)، وأبو فارس الجزيري السبتي (ت ٧٠١هـ) وغيرهم من صدور سبتة.

---

(١) (جزء في الحديث، ص: ٢١٧)، لأبي عبد الله ابن غريون البجائي.
(٢) (جزء في الحديث، ص: ٢١٥)، لابن غريون.
(٣) (الذيل والتكملة، ٥/٥٢١).

وألمَّ بأعلام بقية الأندلس ورواتها؛ فطاف بربوعها المنحسرة بعد اتساع، فالتأم له جمع من عِليتها بين سماع وإجازة، وممن ثافنهم وأفاد منهم: أبو القاسم بن السكوت المالقي التقاه بمالقة، والولي الزاهد أبو الحسن ابن فضيلة (ت ٦٩٩هـ) التقاه بأوريولة، والحافظ الناقد أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) جالسه بغرناطة وأخذ عنه، وغيرهم ممن لم نقف على ذكر لهم.

وأما من استبق فواتهم باستدعاء إجازتهم، فجماعة من المغربيين والمشرقيين، وقد أفردهم ابنُ الخطيب الغرناطي بالإيراد، فقال: كالقاضي أبي علي ابن أبي الأحوص (ت ٦٧٩هـ)، وأبي القاسم العزفي (حوالي: ٦٧٧هـ)، وأبي جعفر الطنجالي (ت ٦٧٩هـ)، وصالح بن شريف (ت ٦٨٤هـ)، وأبي عمرو الداري، وأبي محمد ابن الحجام، وأبي بكر ابن حَبِيش (حوالي سنة: ٦٧٩هـ)، وأبي يعقوب ابن عقاب (ت ٦٩٢هـ)، وعز الدين الجداي، وفخر الدين بن البخاري، وابن طرخان، وابن البواب، وأمين الدين بن عساكر، وقطب الدين بن القسطلاني، وغيرهم[(١)].

وكل المشارقة الذين روى عنهم ابنُ قطرال في هذا الجزء، إنما تأَتَّى له ذلك عن طريق الإجازة، فجلهم ممن أجازوه قبل رحلته إلى المشرق سنة: ٧٠٣هـ، وأغلبهم ممن قضى نحبه قبل انتقاله للمشرق.

وأختم سيل الخوض في شيوخ ابنِ قطرال وتطوافه في الحمل عنهم، بمسرد لأسماء مشيخته في هذا الجزء، حسب حروف المعجم:

- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي (ت ٧٠٨هـ). **الرواية: (١٥)**

---

(١) (الإحاطة).

- القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن القَشَّاش الأوسي المراكشي[١]. **الرواية: (١٣)**

- أبو العباس أحمد بن محمد الهَمْداني ـ نسبة إلى قرية قرب غرناطة ـ المالقي، ثم المراكشي، قاضي أغمات، (ت: ٧٢٤هـ)[٢]. **الرواية: (٩)**

- شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ابن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر (ت ٦٩٩هـ)[٣]. **الرواية: (٢).**

- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري، الغرناطي، ويعرف بابن الناظر (ت ٦٧٩هـ)[٤]. **الرواية: (٩)**

- أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك بن عثمان، المقدسي، الحنبلي (ت ٦٨٩هـ)[٥]. **الرواية (١).**

- أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن زين الأمناء ابن عساكر الدمشقي، الشافعي (ت ٦٨٦هـ)، نزيل الحرم[٦]. **الرواية: (٢).**

---

(١) تُنظر ترجمته في: (التكملة، ٢/٢٥٥) لابن الأبار، و(تاريخ الإسلام، ١١/٥٩٦) للذهبي.

(٢) تنظر ترجمته في (نيل الابتهاج، ص: ٨٨) نقلًا عن «فهرسة» ابن خطيب ألمرية الحضرمي، وذلك عندما فرق بينه وبين ابن البناء المراكشي العددي، فهما متشابهان.

(٣) (تاريخ الإسلام، ١٥/٨٩٧).

(٤) (الإحاطة، ١/٢٥٩)، وأفردته بدراسة موسعة.

(٥) (تاريخ الإسلام، ١٥/٦٣٤).

(٦) (تاريخ الإسلام، ١٥/٥٧٢).

- عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى القرشي، الدمشقي، الشافعي (ت ٦٩٩هـ)[١]. **الرواية: (٥)**
- أبو العز عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحراني (ت ٦٨٦هـ)، مسند الديار المصرية بعد أخيه[٢]. **الرواية: (٣)**.
- فخر الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري، المصري، القاضي (ت ٦٨٧هـ)[٣]. الرواية: (١).
- شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي، التوني، الشافعي (ت ٧٠٥هـ)[٤]. **الرواية: (٦)**
- فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد، ابن العلامة شمس الدين أبي العباس المقدسي، الصالحي، الحنبلي (ت ٦٩٠هـ)، اشتهر بابن البخاري[٥]. **الرواية: (١)**
- كمال الدين وجمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن حسين بن سلامة بن الحسين، الأنصاري، العقيمي، الرَّسْعَني (ت ٦٩٩هـ)[٦]. **الرواية: (١)**.
- ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير الطائي، الدمشقي ابن القواس، مسند الشام (ت ٦٩٨هـ)[٧]. **الرواية: (١)**

---

(١) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٩١٧).
(٢) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٥٧٤).
(٣) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٥٩٥).
(٤) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٨٥٧).
(٥) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٦٦٥).
(٦) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٩٢١).
(٧) (تاريخ الإسلام، ١٥/ ٨٧٧).

- زين الدين أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الحافظ أبي الطاهر ابن الأنماطي، المصري، ثم الدمشقي (ت ٦٨٤هـ)، نزيل القاهرة[١]. **الرواية**: (١).
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن عياش القرطبي، الخزرجي، نزيل مالقة (ت ٦٩٨هـ)[٢]. **الرواية**: (١١)

هذا العَلَم مما اضطرب في تعيينه شيخنا العلامة محمد بنشريفة رحمه الله تعالى[٣]، إلا أنه قارب الصواب في ذكره احتمال التفريق بين عَلَمَين بهذه النسبة، بناءًا على ما ورد عند ابن جابر الوادي آشي.

فمترجمنا هو الذي ترجم له ابنُ جابر الوادي آشي برقم: ١٧٧، ونصُّ ترجمته المقتضبة: محمد بن عياش بن محمد بن عياش القرطبي نزيل مالقة. أخذ عن أبيه، وصهريه أبي جعفر وأبي القاسم ابني الطيلسان، وأبي عبد الله اللوشي، وأجازه سهل بن مالك وابن بقي وغيرهما[٤].

ولابن قطرال شيخ آخر يشترك معه في الاسم والنسبة، وهو الذي ترجم له ابن جابر الوادي آشي برقم: (١٥٠)، ونص ترجمته المقتضبة: محمد بن محمد بن عياش المالقي المراكشي. يروي عن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله، وعن أبي القاسم ابن الطيلسان وغيرهما[٥].

فهذا ابن عياش المراكشي.

وابن قطرال لم يخرج في هذا الجزء إلا عن الأول، لأنه ينسبه الخزرجي حين الرواية عنه، وهذا ما لا يصنع حين الرواية عن ابن عياش المراكشي.

---

(١) (تاريخ الإسلام، ١٥/٥٢٦).
(٢) (البرنامج، ص: ١٣٧) للوادياشي.
(٣) (الذيل والتكملة، ١/٦٣).
(٤) (البرنامج، ص: ١٣٧).
(٥) (البرنامج، ص: ١٢٨).

وقد ألفينا ابنَ قُطرال يروي عنه في موطن آخر من طريق اللوشي، وعيَّن اسم ابن عياش المالقي بأطول مما سبق[١]، وقد التقاه ابن قطرال في رحلته إلى مالقة وسمع عليه بها.

وأما ابن عياش المراكشي، فهو الذي روى عنه ابنُ عبد الملك بمراكش وجالسه وحلاه بـ«شيخنا»، فقد ألفينا ابنَ قطرال يسرد نسبه على نحو لم أجده عند غيره وعيَّن مكان السماع، فقال: حدثنا الفقيه المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن عياش القيني المالقي، بمراكش في يوم عيد فطر وأضحى بعد الصلاة والخطبة عام أربعة وسبعين[٢].

وهذه الرواية أوردها ابنُ غريون البجائي عن ابنِ قطرال.

تنبيه:

وأما ابن عياش القرطبي، ثم المالقي، الذي ترجم له ابنُ جابر الوادياشي برقم: (١٥٠)، فهذا لم ينزل مراكش ولم يعرج عليها، ولم يروِ عنه ابنُ عبد الملك إلا مكاتبة، مما يدل على أنه لم يَلْقَه، بخلاف ابن عياش المراكشي، فهو يروي عنه بالقراءة والسماع. وهذا الفرق اللطيف لم ينتبه له أستاذنا بنشريفة رحمه الله تعالى.

وبعد الذي زبرناه؛ تهيأ لنا الوقوف على ترجمة ابن عياش القرطبي الخزرجي، بما لم نقف عليه في مصدر من المصادر، وهو ما تفرد به ابنُ خطيب ألمرية الحضرمي (ت نحو: ٧٧٧هـ)، ونصُّ ترجمته: «الشيخ الفقيه المحدث الراوية الصالح أبو عبد الله محمد ابن خطيب الصالح أبي بكر عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري الخزرجي القرطبي المالقي الضرير، مولده في أحد جماديْ

---

(١) (الفهرسة، ص: ١٣٧) للمنتوري، حيث قال: عن المقرئ الصالح أبي عبد الله محمد بن عياش بن محمد بن عياش الأنصاري الخزرجي القرطبي، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد اللوشي.

(٢) (جزء في الحديث، ص: ٢١٧)، لأبي عبد الله ابن غريون البجائي.

عام ٦١٣، ووفاته في ليلة أسفر صباحها عن يوم الخميس ٢٢ لجمادي الآخرة عام ٦٩٨ ببلدة مالقة[١].

وهذه ترجمة نادرة وعزيزة، لم يتهيأ لي الوقوف عليها في كتاب آخر.

- أم أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني الزاهدة، العابدة، المسندة (ت ٦٨٨هـ)[٢]. **الرواية: (١).**

- أم أحمد عائشة بنت المجد عيسى ابن الإمام موفق الدين عبد الله ابن قدامة، الصالحة، العابدة، المسندة، المعمرة، المقدسية، الصالحية (ت ٦٩٧هـ)[٣]. **الرواية: (٦)**

- أبو محمد ابن عبيد الله.

هكذا أورد اسمه ابنُ قطرال في الرواية: (٧)، بينما في إسناد آخر أخرجه ابنُ غريون البجائي عن ابنِ قطرال، أبان عن نسبه ونسبته، فقال: أخذ بيدي المسند العدل أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرطبي بسبتة[٤].

فاستفدنا من هذه الرواية أنه قرطبي نزل سبتة، ولعله استقر بها. فهذا غاية ما نعرفه عن هذا العَلَم.

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٤هـ)[٥]. **الرواية رقم: (١٤)**

---

(١) (الفوائد المرويات بفوائد الثلاثيات، ص: ٣١٥).

(٢) (تاريخ الإسلام، ١٥/٦٠٦).

(٣) (تاريخ الإسلام، ١٥/٨٥٧).

(٤) (جزء في الحديث، ص: ٢١٥) لابن غريون.

(٥) تُنظر الدراسة التي عقدها العلامة محمد بنشريفة رحمه الله تعالى في مقدمة تحقيقه للسفر الثامن من (الذيل والتكملة)، وأثبتت في مقدمة الكتاب في [ط: دار الغرب الإسلامي].

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن رُشيد الفهري السبتي (ت ٧٢١هـ)[١]. **الرواية رقم: (١٦)**

وأخبر عنه الذهبي لما التقاه بدمشق وسمع منه: كهل كبير القدر، قدم علينا سنة خمس وسبعمائة، فسمع معنا من جماعة أخذت عن الموازيني وغيره، وحدث بجزء التحية، عن مشيخته بالأندلس، جالسته وذاكرته، وله نظم رائق أجاز لي مروياته[٢].

قال الصفدي عن رحلته بالمشرق: سمع كثيراً بالمغرب، ودخل مصر والشام، وسمع، وحج غير مرة، وجاور[٣].

وقال الصفدي عن وفاته: وتوفي رحمه الله تعالى بمكة برباط الجزري عند باب إبراهيم عليه السلام في رابع جمادى الأولى سنة عشر وسبع مئة، غسل ثوبه وطلع إلى سطح الرباط لينشره فوقع من أعلاه فمات، ودفن بباب المعلى[٤].

❁ ❁ ❁

(١) تُنظر ترجمته في (الإحاطة، ٣/ ١٠٨).
(٢) (معجم الشيوخ، ص: ١٦٧).
(٣) (أعيان العصر، ٢/ ٣٦١).
(٤) (أعيان العصر، ٢/ ٣٦١).

أهمية الجزء ومُخَرِّجُه ووصف نسخته

الكشف عن جزء حديثي مراكشي مما يندر وجوده أو يستحيل، لقلة اعتناء محدثي مراكش وحفاظها بهذا الشأن.

وهذا الجزء اللطيف يمكِّننا من الوقوف على الأحاديث والإنشادات المبتدأة بأسانيد مراكشية.

ومما يدعو لنوع افتخار؛ أن تقف على حُفَّاظ المشرق وأعلامه يسندون من خلال هذا الجزء عن طريق أسانيد مراكشية، فهذا يبدي طرفًا من أهميته وعلو مكانته؛ إذ راوي هذا الجزء عن مؤلفه: الحافظ الرُّحَلَة جلال الدين ابن أمين الأَقْشَهْري (ت ٧٣١هـ)، وعنه قاضي القضاة بمكة كمال الدين النويري (ت ٧٨٦هـ)، وعنه الحافظ المؤرخ تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، بل صار هذا الجزء المراكشي مَعْقِدًا لمجالس السماع والإملاء، حيث عقدت له المجالس لإسماعه والتحديث به، في مكة المكرمة ثم في القاهرة المُعِزِّية، كما في تقييدات السماع التي سيأتي نصها.

ومما يحوجه فضل نظر وأثارة علم؛ تعيينُ مُخَرِّجِ هذا الجزء، إذ المقدمة التي صُدِّر بها الجزء، والعبارات التي ابْتُدِئَتْ بها المرويات، تكاد تقطع بأن الجزء ليس من تخريج ابنِ قطرال لنفسه، بل هو مما خرَّجه له غيره، إلا أننا لا نقف على تعيين هذا المخرِّج، هل هو راويه ابنُ أمين الأقشهري؟ فهذا ليس بعيدًا.

ولكن جرت العادة غالبًا أن المشيخات والأجزاء تُروى من غير طريق مُخَرِّجِيها، وهذا الأمر أورده على سبيل الاحتمال، مرتقبًا الوقوف على نص

أو نسخة يتضمنان التصريح بمُخرِّج هذا الجزء، هل هو المؤلف أو غيره؟

وأما عن نسخة الجزء الخطية، فمما يؤسف له أن هذه النسخة مبتورة الآخر؛ مما حال دون العلم بكل مادته وبعض تقييدات السماع وغيرها التي بآخره.

وهي نسخة بخط الحافظ المقريزي، وهو خط متوسط مقروء، يحرص على ضبط المشكلات بالشكل، ويغلب عليه الإعجام.

وهو في صدر المجموع يحتل منه خمسة ورقات.

والنسخة من محفوظات مكتبة لايدن بهولندا تحت رقم: ١٣٦٦.

وقد اعْتُنِيَ بهذه النسخة لنفاستها وعلو قدرها نسخًا وتصحيحًا وتملكًا.

فممن تملك هذا المجموع كله: الفقيه العلامة شهاب الدين الفتوحي الحنبلي (ت ٩٤٩هـ)، وهذا نص تقييده: قرأه مالكه؛ أحمد الفتوحي الحنبلي.

ثم تملكه محمد المظفري (ت ٩٨١هـ)، وهو صاحب تملكات كثيرة على جملة من نوادر المخطوطات ونفيسها، وقد طال المحو والطمس جزءًا من تقييد تملكه.

ومما أثبت على ورقة العنوان من تقييدات السماع والقراءة؛ سماع على راويها وناسخها المؤرخ تقي الدين المقريزي، سنة: ٨٣٩هـ، تجاه الميزاب من الكعبة المعظمة من المسجد الحرام، وحضر المجلس جماعة من الأعلام والطلبة.

ثم هناك تقييد آخر؛ بقراءة هذا الجزء عليه بالقاهرة سنة: ٨٤١هـ، وحضر المجلس جملة من الأشياخ والطلاب.

ثم يعقبه تقييد قراءة آخر بخط الحافظ البقاعي (ت ٨٨٥هـ) على المقريزي، بحضور جملة من الأعيان والحفاظ في سنة: ٨٤١هـ.

ولو تهيأ الوقوف على الأوراق الأخيرة المبتورة من النسخة، لوجد أنها متضمنة لسماعات وتقييدات أخرى تفيد بمدى اشتهار هذا الجزء في المجالس التحديث والإملاء، وحرص العلماء والمحدثين على سماعه وإسماعه.

۞ ۞ ۞

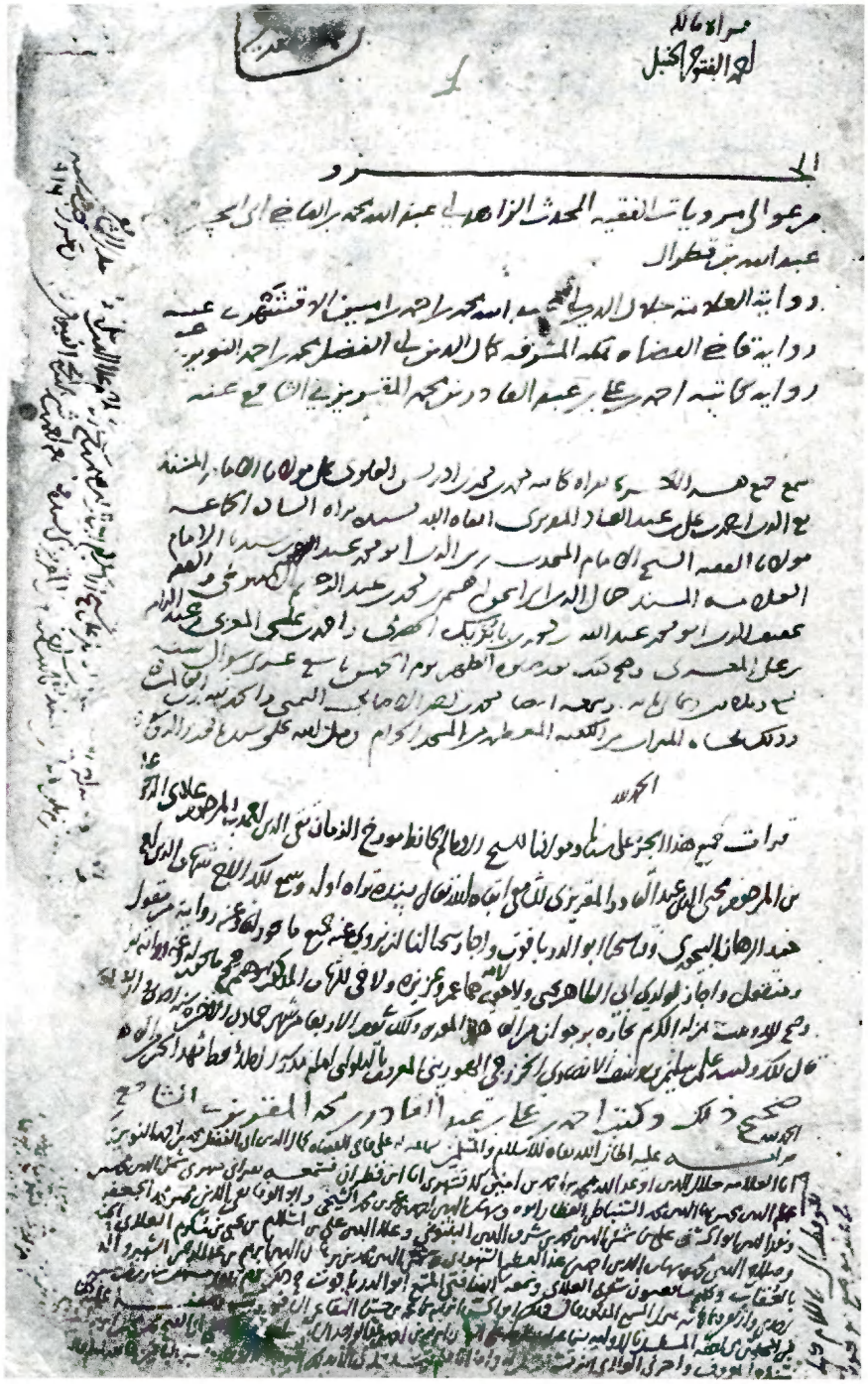

صورة ورقة العنوان

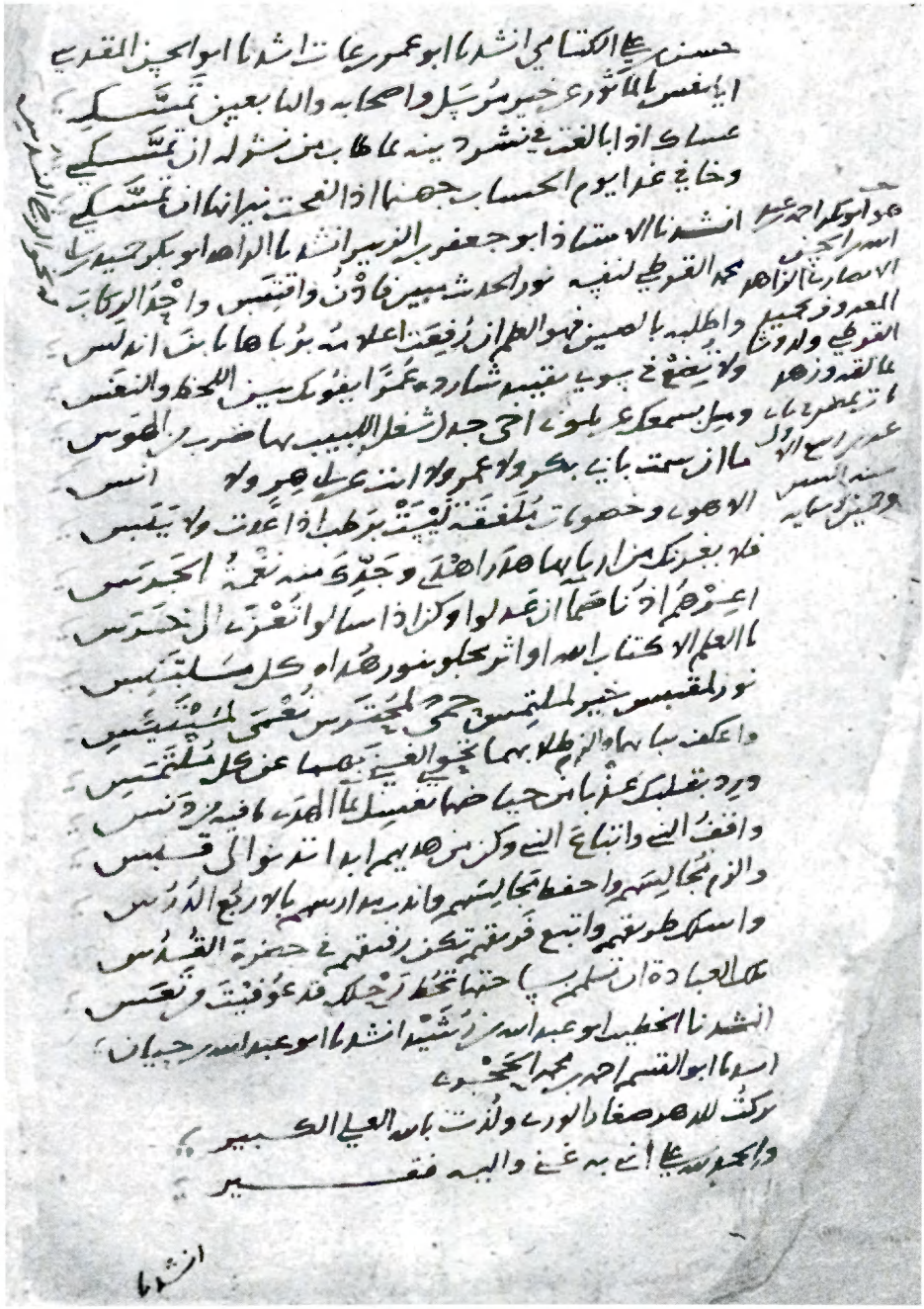

صورة الورقة الأخيرة

النص المحقَّق

الجزء

مِنْ عَوَالِي المَرْوِيَّاتِ

الفقيه المحدث الزاهد أبي عبد الله محمد بن القاضي
أبي الحسن علي بن عبد الله بن قُطْرال رَحِمَهُ اللَّهُ

رواية العلامة جلال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقْشَهْرِي عنه

رواية قاضي القضاة بمكة المشرفة كمال الدين أبي الفضل محمد ابن أحمد النويري عنه

رواية كاتبه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا جزء من عوالي أحاديث؛ رواها الفقيه المحدث الزاهد أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي الحسن علي بن عبد الله بن قطرال رَحِمَهُ اللَّهُ عزيزة الوجود، سيما مع صحة المتن، ونظافة السند، وفقنا الله لطاعته.

- ١ -

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أخبرنا الأشياخ شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسي، وزين الدين أبو بكر محمد بن إسماعيل الأنماطي، وفخر الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السكري، وناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم القواس، وفخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي، وكمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم الرَّسْعَني، وأم أحمد زينب بنت مكي بن علي الحَرَّاني، قالوا كلهم: أخبرنا الإمام تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي[١]، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري البزاز[٢] سماعًا عليه، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي

---

(١) هو: تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي المقرئ النحوي اللغوي (ت ٦١٣هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٣٦٤).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي، الحنبلي، البزاز، ويعرف أبوه بصهر هبة، ويعرف هو بقاضي المارستان (ت ٥٣٥هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٦٣٩).

الحنبلي[١] قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البزاز[٢] قراءة عليه وأنا أسمع، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَجِّي البصري[٣]، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا سليمان التَّيْمي، عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام، أو قال: ثلاث ليال**»[٤].

- ٢ -

وأخبرنا الأصيلان أمين الدين أبو اليمن بن عبد الوهاب بن عساكر، وقريبه شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد البزاز الهروي[٥]، أخبرنا تميم بن أبي سعيد الجرجاني[٦]، وأخبرنا

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي البغدادي، الفقيه الحنبلي (ت ٤٤٥هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٦٦٧).

(٢) هو: أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البغدادي البزاز (ت ٣٦٩هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٣٠٤).

(٣) هو: أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن المهاجر البصري، الكجي (ت ٢٩٢هـ). صاحب السنن ومسند زمانه. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٦/ ٩١١).

(٤) أخرجه الأنصاري ـ ومن طريقه يرويه المؤلف ـ في (جزئه، ص: ٢٧)، ومن طريقه ابنُ الأعرابي في (معجمه، ٣/ ١٣١)، وابن عساكر في (معجمه، ١/ ٣٣٣)، وغيرهم.
وأصل الحديث أخرجه الإمام مالك في (موطئه، ٥/ ١٣٣٣) رقم: (٦٩٢)، والبخاري في (صحيحه، ٥/ ٢٢٥٦) رقم: (٥٧٢٦)، ومسلم في (صحيحه، ٨/ ٨) رقم: (٦٦٩٠).

(٥) هو: حافظ الدين أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد الساعدي البزاز الهروي الصوفي (ت ٦١٨هـ)،مسند العصر بخراسان، (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٥٤٧).

(٦) هو: أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني، المؤدب (ت ٥٣١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٥٤٥).

أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي[١]، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي[٢]، وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشَّعْرِيَّة[٣]، أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم القاري[٤]، قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن مسرور الزاهد[٥]، أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نُجيد[٦]، أخبرنا أبو مسلم الكجي، حدثنا أبو عاصم، عن أيمن بن نابل، عن قدامة بن عبد الله، قال:

رأيت رسول الله ﷺ على ناقة صهباء يرمي الجمرة، لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك[٧].

---

(١) هو: أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح، الطوسي ثم النيسابوري، المقرئ (ت ٦١٧هـ)، مسند خراسان في زمانه. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٥٣٢).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الفقيه (ت ٥٣٠هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٥١٢).

(٣) هي: زينب أم المؤيد، المدعوة بحرة ناز، ابنة الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الجرجاني الأصل النيسابوري الشعري الصوفي (ت ٦١٥هـ). تُنظر ترجمتها في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٥٣٥).

(٤) هو: أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح النيسابوري، القارئ (ت ٥٣١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٥٤٤).

(٥) هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور النيسابوري الزاهد (ت ٤٤٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٧١٢).

(٦) هو: أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي (ت ٣٦٥هـ)، الزاهد، شيخ عصره في التصوف والمعاملة، ومسند مصره. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٢٣٧).

(٧) أخرجه الترمذي في (سننه، ٢/ ٢٣٩) رقم: (٩٠٣)، وابن ماجة في (سننه، ٢/ ١٠٠٩) رقم: (٣٠٣٥)، قال الترمذي إثره: حديث قدامة بن عبد الله حديث حسن صحيح.

=

- ٣ -

[ق٢/أ] وأخبرنا/ الإمام عز الدين أبو العز بن عبد المنعم الحَرَّاني، أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليب[١]، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان[٢]، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد[٣]، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار[٤] قراءة، أخبرنا الحسن بن عرفة، حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قُوَيد الحنفي، سمعت أبا هريرة:

سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذاتُ قَرْن جَمَّاء**»[٥].

- ٤ -

قال: أخبرنا الأئمة: شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد

= وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه، وهو حديث أيمن بن نابل وهو ثقة عند أهل الحديث.

(١) هو: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب. مسند العراق الحراني الأصل، البغدادي، الحنبلي، التاجر، الآجري (ت ٥٩٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ١٠٨٠).

(٢) هو: أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان ابن الرزاز، البغدادي (ت ٥١٠هـ)، مسند الدنيا في عصره. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ١٣٨).

(٣) هو: أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز (ت ٤١٩هـ)، شيخ بغداد. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٣١٤).

(٤) هو: أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي الصفار النحوي الملحي (ت ٣٤١هـ) صاحب المبرد. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٢٠٦).

(٥) أخرجه ابن عرفة ـ ومن طريقه المؤلف ـ في (جزئه، ٩١)، والإمام أحمد في (مسنده، ١٥/ ٤٣٩) رقم: (٩٧٠٤). قال الحافظ الذهبي في (عوالي جزء ابن عرفة، ص: ٢٩): هذا حديث حسن عالي الإسناد، وقع لنا تساعيًّا من حديث أبي هريرة، وليس له نظير.

المقدسي، أخبرنا ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي[١]، (ح)

وأخبرنا عز الدين أبو العز الحراني، أخبرنا جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي[٢]. (ح)

وأخبرنا زين الدين أبو بكر الأنماطي[٣]، أخبرنا تاج الدين أبو اليمن الكِنْدي.

قالوا: أخبرنا أبو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد المعروف بابن البُدْن[٤]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب[٥]، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن [حَبابة][٦]، أخبرنا عبد الله بن

---

(١) هو: ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب ابن الأمين أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله، الإمام المحدث العالم، مسند العراق وشيخها، البغدادي، الصوفي، الشافعي، الأمين، المعروف بابن سكينة (ت ٦٠٧هـ)، وسكينة هي جدته أم أبيه. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ١٦٣).

(٢) إمام مشهور. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ١١٠٠).

(٣) توفي سنة: ٦٨٤هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٥٢٦).

(٤) علق المقريزي في الحاشية: إنما هو البَدَن ـ بفتح الموحدة والدال المهملة ـ، لا كما ترى. وهو: أبو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان ابن البدن الصفار (ت ٥٣٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٦٨٤).

(٥) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن مجيب الصريفيني (ت ٤٦٩هـ)، خطيب صريفين. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٢٧٩).

(٦) ظننته بداية: أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن مخلد النوري (ت ٣٨٠هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٤٨٢)، وله رواية عن أبي القاسم البغوي.
ولكن المشهور برواية الصريفيني عنه، وكذا المشهور بالرواية عن البغوي، هو ابن حَبَابة، بل هو الذي تفرد برواية الجعديات عنه، وهذا الحديث منها، فهو يقينا وما بالأصل الخطي تصحيف فاحش، توفي سنة: ٣٨٩هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٦٥٠).

محمد بن عبد العزيز أبو القاسم ابن بنت مَنِيع[١]، حدثنا علي ـ يعني بن الجعد بن عُبيد الجوهري ـ، أخبرنا شعبة، حدثنا إسماعيل بن رجاء، قال: سمعت أوسًا يقول: حدثنا أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يؤُمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل، وأقومهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانت هجرتهم سواء، فليؤمهم أكبرهم سنًّا، ولا يُؤَمُّ رجل في سلطانه، ولا في أهله، ولا تجلس على تكرمته إلا بإذنه أو يأذن لك**»[٢].

متفق على صحته[٣]، عزيز الوجود، كان شعبة رحمه الله يقول: هذا الحديث ثلث رأس مالي[٤]. لمشاركته فيه أشياخه، ورواية أقرانه له عنه.

أخرجه البخاري[٥] رحمه الله، في التفسير، عن سعيد بن مروان، عن

---

(١) هو: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوي الأصل البغدادي (ت ٣١٧هـ)، مسند الدنيا وبقية الحفاظ ابن بنت أحمد بن منيع. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٣٢٣).

(٢) أبو القاسم ابن بنت منيع البغوي ومن طريقه المؤلف في (مسند ابن الجعد، ١٣٤)، رقم: (٨٥٧).
أخرجه بنحوه مسلم في (صحيحه، ٢/ ١٣٣) رقم: (١٥٦٤).

(٣) الحديث من مسند أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، من أفراد مسلم كما في (الجمع بين الصحيحين، ١/ ٤٩٦) للحميدي، ولا أدري كيف جرى عليه الوهم في نسبته لـ«صحيح» البخاري، والحديث خرجه البخاري في كتابه «التفسير» وهو في حكم المفقود، ويُنظر التعليق الآتي.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في (الجامع، ٢/ ١٢١).

(٥) في الحاشية بخط المقريزي: قال ابنُ رُشيد: لم يخرجه في «جامعه».
قلت: صنيع المؤلف موهم، والصحيح أن البخاري خرج الحديث في «التفسير» خارج كتابه «الصحيح»، قال شيخ المؤلف ابن البخاري في (مشيخته، ١/ ٥١٩): ورواه البخاري في تفسير سورة اقرأ باسم ربك، خارج الصحيح، عن أبي عثمان سعيد بن مروان البخاري البغدادي. . .،
وقد أكديت وُسعي في تكشف حقيقة هذا العزو.

محمد بن عبد العزيز، عن عبدان، عن عثمان، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن إسماعيل بن رجاء، عن أوس.

فكأن أشياخنا صافحوا به الإمام أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وتوفي البخاري ليلة الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين، وولد الأنماطي سنة تسع وستمائة، وبين الوفاة والمولد ثلاثمائة وثلاثة وخمسون سنة.

وكأني أخذته عن أبي عبد الله/ الفربري، وبين وفاته ومولدي ثلاثمائة ونيف وثلاثون سنة. [ق٢/ب]

وباعتبار الطرق الأندلسية؛ كأن الأئمة أبا عمر ابن عبد البر[١]، وأبا الوليد الباجي[٢]، وأبا عبد الله ابن فرج[٣]، يروونه عن رجل عني.

لأن ابنَ عبد البر يرويه، عن ابنِ أسد[٤]، عن ابنِ السكن[٥]، عن الفِرَبْرِي.

والباجي، عن أبي ذر[٦]، عن الحَمُّوِي[٧] والمُسْتَمْلي[٨]

---

(١) توفي سنة: ٤٦٣هـ. تُنظر ترجمته في (الصلة، ٦٤١) لابن بشكوال.
(٢) توفي سنة: ٤٧٤هـ. تُنظر ترجمته في (الصلة، ١٩٨).
(٣) توفي سنة: ٤٩٧هـ. تُنظر ترجمته في (الصلة، ٥٣٤).
(٤) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني، الطليطلي، الأندلسي (ت ٣٩٥هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٧٥١).
(٥) هو: أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي ثم المصري البزاز الحافظ (ت ٣٥٣هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٥٥).
(٦) هو: أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، الخراساني، الهروي، المالكي (ت٤٣٤هـ). تُنظر ترجمته في (السير، ١٧/ ٥٥٥).
(٧) توفي سنة: ٣٧١هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٥٢٠).
(٨) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي، المستملي (ت ٣٧٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٤٢٤).

والكُشْمِيهَني[١]، عن الفربري.

وابن فرج، عن الأصيلي[٢]، عن المروزي[٣]، عن الفِرَبْرِي.

وهذا هو علو التنزيل[٤].

- ٥ -

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ومنه ما أخبرنا الإمام ذو الفضائل أبو محمد عبد العزيز بن محمد القرشي الشافعي، أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي[٥]، أنبأتنا فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الإِبَرِي[٦] سماعًا، أخبرنا السيد النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي[٧] سماعًا، أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار[٨] قراءة عليه ونحن نسمع، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش القطان[٩]، حدثنا

---

(١) هو: أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع بن هارون الكُشْمِيهَني، المروزي (ت ٣٨٩هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٦٥٣).

(٢) هو: أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي (ت ٣٩٢هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٧١٢).

(٣) هو: أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، الشافعي (ت٣٧١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٣٦٣).

(٤) هو ما يُصطلح عليه بالعلو النسبي، والذي يُقصد به القرب من أئمة السنة وأعلامها.

(٥) توفي سنة: ٦٣٣هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٤/ ١٢٥).

(٦) هي: فخر النساء شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري، ثم البغدادي، الإِبَرِي (ت ٥٧٤هـ)، تنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ٥٣٨).
وضبطها المقريزي بالأصل: الأُبَّري، وهذا غريب.

(٧) توفي سنة: ٤٩١هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٧٠٥).

(٨) توفي سنة: ٤١٤هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٢٤٥).

(٩) توفي سنة: ٣٣٤هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٦٧٨).

إبراهيم بن مُجَشَّر[١]، حدثنا عبيدة بن حميد، حدثنا عمارة بن غزية، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من شيَّع جنازة من أهلها حتى توضع، فله قيراط، ومن تبعها حتى يدفنها، فله قيراطان، أدناهما ـ أو أصغرهما أو أعظمهما ـ مثل أحد**»[٢].

صحيح؛ أخرجه مسلم، عن محمد بن عبد الله بن نُمير.

وأخرجه أبو داود، عن هارون بن عبد الله الحمال وحسن بن عبد الله الهروي ثلاثتهم، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن داود بن عامر بن سعيد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن خباب صاحب المقصورة، عن أبي هريرة.

فباعتبار العدد، كأن شيخنا رواه عن مسلم وأبي داود، وصافحهما به.

وتوفي مسلم، لخمس أو ست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

وتوفي أبو داود، سنة خمس وسبعين ومائتين، ومولد شيخنا أبي محمد القرشي في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة.

وكأني أخذته عن أصحابهما؛ ابنُ سفيان، وابنُ داسة، وابنُ الأعرابي[٣]، واللؤلؤي[٤].

---

(١) توفي سنة: ٢٥٤هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٦/ ٤٢)، وضعفه غير واحد.

(٢) أخرجه ابن عياش المتوثي ـ ومن طريقه المؤلف ـ في (جزء الحفار٢٠٦).
وأخرجه بنحوه مسلم في (صحيحه، ٣/ ٥١) رقم: (٢٢٣٥)، وأبو داود في (سننه، ٣/ ١٧٥) رقم: (٣١٧١).

(٣) هو: أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم العنزي، ابن الأعرابي البصري (ت ٣٤٠هـ)، نزيل مكة. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٧٣٣).

(٤) هو: أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، البصري (ت ٣٣٣هـ) مشهور ثقة. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٦٧١).

وكأن ابنَ عبد البر يرويه، عن رجلين عني، في طريق «المسند»، وعن رجل عني في طريق «السنن».

لأنه يروي «المسند»، عن العُذْرِي[١]، عن الرازي[٢]، عن الجُلُودي[٣]، عن ابنِ سفيان.[٤]

ويروي «السنن»، عن أبي زيد ابن العطار[٥]، عن أبي عمر المِنْتَجَالي[٦]، عن ابن الأعرابي./ [ق٣/أ]

- ٦ -

قال: ومنه ما أخبرنا به الإمام أبو محمد القرشي، أخبرنا المسند الصدوق أبو الفرج عبد اللطيف بن محمد القُبَيطي[٧]، (ح)

---

(١) هو: أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري، الدلائي (ت ٤٧٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٤١٧).

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم الرازي (ت ٤٠٩هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ١٣٧).

(٣) هو: أبو أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي، النيسابوري (ت٣٦٨هـ). تُنظر ترجمته في (السير، ١٦/ ٣٠٢).

(٤) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، الفقيه الزاهد (ت ٣٠٨هـ). تُنظر ترجمته في (السير، ١٤/ ٣١١).

(٥) هو: أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن يحيى العطار القرطبي(ت ٣٩٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٧٦٤).

(٦) هو: أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي القرطبي (ت ٣٥٠هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٥٥) لابن الفرضي. والمِنتجالي تمد مدًّا ممالًا، فتكتب المنتجيلي.

(٧) هو: أبو طالب عبد اللطيف بن أبي الفرج محمد بن علي بن حمزة بن فارس ابن القبيطي، الحراني ثم البغدادي، التاجر، الجوهري (ت ٦٤١هـ)، مسند العراق في وقته. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٤/ ٣٨٣).

وأخبرتنا عائشة بنت عيسى بن الإمام موفق الدين عبد الله بن قدامة، أخبرنا جدي الإمام أبو محمد[١] قراءة عليه وأنا حاضر أسمع.

قالا: أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي[٢]، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الكامخي[٣]، (ح)

وأخبرنا العلامة شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وجماعة، أخبرنا الإمام بهاء الدين أبو الحسن علي بن [هبة الله][٤] اللخمي الشافعي[٥]، أخبرنا الإمام شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي[٦]، أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن منصور بن علان الكَرَجِي[٧]، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي[٨]، حدثنا أبو

---

(١) هو: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، صاحب التصانيف. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٦٠١).

(٢) هو: أبو زرعة طاهر ابن الحافظ محمد بن طاهر بن علي المقدسي، ثم الهمذاني (ت ٥٦٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ٣٥٠).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن الكامخي الساوي (ت ٤٩٥هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٧٧١).

(٤) ساقطة بالأصل.

(٥) هو: أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي الإمام العلامة مسند الديار المصرية، بهاء الدين اللخمي، المصري، الشافعي (ت ٦٤٩هـ)، الخطيب، المدرس، ابن بنت أبي الفوارس الجميزي. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٤/ ٦٢٣).

(٦) الحافظ المشهور توفي سنة: ٥٧٦هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ٥٧٠).

(٧) قال المقريزي: إنما هو بفتحتين وجيم لا بخاء كما ضبطه الكاتب.
وكذا ورد اسمه بالأصل: (علي)، والصحيح: (مكي)، وهو: الرئيس أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان السلار الكرجي (ت ٤٩١هـ)، رئيس الكرج ومعتمدها. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٧١٣).

(٨) هو: القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن =

العباس محمد بن يعقوب الأصم[١]، أخبرنا أبو يحيى زكريا بن يحيى المروزي[٢]، حدثنا ابن عيينة، عن أبي إسحاق، سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول:

سمعت النبي ﷺ يقول: «[من قال][٣] **إذا أخذ مضجعه: (اللهم إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهت وجهي، وإليك فوضت أمري، وإليك ألجأت ظهري رغبة ورهبة، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ورسولك الذي ـ أو نبيك الذي ـ أرسلت)، فإن مات، مات على الفطرة**»[٤].

صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي.

ومن طريق النسائي، فيه عن محمد بن [عبد الله][٥] **بن يزيد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عمرو، عن سعيد، عن إبراهيم، عن ابن الهاد، عن أبي إسحاق، عن البراء.**

فباعتبار العدد، كأن أشياخنا أخذوه عن النسائي، وصافحوه به، وتوفي

= مسلم بن يزيد ابن الشيخ المحدث أبي عمرو الحيري (ت ٤٢١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٣٥٧).

(١) هو: أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي، مولى بني أمية، النيسابوري الأصم (ت ٣٤٦هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٨٤١).

(٢) توفي سنة: ٢٧٠هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٦/ ٣٣٤).

(٣) سقط في المخطوط، والتصحيح من جزء سفيان بن عينية برواية المروزي، (ص: ١١٤).

(٤) أخرجه ابن عيينة في (جزء من حديثه رواية أبي يحيى المروزي، ص: ١١٤)، والبخاري في (صحيحه، ٥/ ٢٣٢٦) رقم: (٥٩٥٤)، ومسلم في (صحيحه، ٨/ ٧٧) رقم: (٧٠٥٩)، والترمذي في (سننه، ٥/ ٣٣٦) رقم: (٣٣٩٤)، والنسائي في (الكبرى، ٦/ ١٩٢) رقم: (١٠٦٠٩).
وأخرجه شيخ المؤلف الدمياطي في (جزء في المصافحات، ص: ٢٦٧).

(٥) قال المقريزي: إنما هو عبد الله بالتكبير [وليس] عبيد الله.

النسائي في صفر سنة ثلاث وثلاثمائة، ومولد شيخنا أبي محمد القرشي سنة خمس وعشرين وستمائة.

وكأني أخذته عن أصحاب النسائي؛ ابن الأحمر[١]، ومحمد بن قاسم[٢]، وحمزة بن محمد[٣]، وأبي بكر ابن المهندس[٤]، وأبي الحسن ابن حيوية[٥] وغيرهم.

وكأن ابن عبد البر يرويه عني، لأنه يرويه عن محمد بن إبراهيم[٦]، عن ابن الأحمر (ح) وعن ابن أسد، عن حمزة.

وكأنه في طريق عبد الكريم ابن النسائي[٧]، وطريق أبي الفضل مسعود بن علي [البَجَّاني][٨]، يرويه عن رجل عني.

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق الأموي القرطبي المعروف بابن الأحمر (ت ٣٥٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ١٣٠).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار الأموي. مولاهم، القرطبي البياني، الحافظ (ت ٣٢٧هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٥٤٠).

(٣) هو: أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري الحافظ (ت ٣٥٧هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ١١٤).

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ابن المهندس (ت ٣٨٥هـ)، محدث مصر في وقته. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٥٩٦).

(٥) هو: أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضي النيسابوري ثم المصري (ت ٣٦٦هـ)، قدم مصر في صغره، أو ولد بها. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ٢٦٠).

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي، القرطبي (ت٣٩١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٢/ ١٠٥).

(٧) هو: أبو موسى عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٤٤هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٨٠١).

(٨) بالأصل: (التجاني)، وهو وهم، والصحيح ما أثبته، ووردت كنيته عند ابن الفرضي: (أبو القاسم)، وورد في مصادر أخرى: (أبو الفضل). تُنظر ترجمته المقتضبة في (تاريخ علماء الأندلس، ٢/ ١٣١).

=

لأنه يرويه عن أبي الوليد ابن الفرضي[١]، عن محمد بن يحيى[٢]، عن عبد الكريم، عن أبيه (ح).

وعن عبد الله بن محمد الأزدي[٣]، عن علي بن عمر الإلبيري[٤]، عن أبي الفضل [البجاني]، عن النسائي.

- ٧ -

[ق٣/ب] **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبرنا العدل أبو محمد ابن عبيد الله قراءة عليه،/ أخبرنا الخطيب أبو القاسم ابن محمد[٥]، حدثنا أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن[٦]، سماعًا عليه، حدثنا أبو جعفر البِطْرَوْجي[٧] سماعًا عليه، حدثنا أبو علي الغساني[٨] قراءة عليه، حدثنا أبو عمر ابن عبد البر قراءة

---

(١) أحد الأعلام الجلة المشاهير، توفي سنة: ٤٠٣هـ. تُنظر ترجمته في (الصلة، ص: ٢٤٧).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى التميمي، ابن برطال القرطبي القاضي المالكي (ت ٣٩٤هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ علماء الأندلس، ٢/ ١٠٧)، و(تاريخ الإسلام، ٨/ ٧٤٣).

(٣) هو ابن الفرضي، تقدمت ترجمته.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني، الإلبيري (ت هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٣٥٩).

(٥) الراجح أنه: أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الملك ابن أبي جمرة المرسي توفي نحو سنة: ٦١٣هـ. تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ١/ ٦٣٠) لابن عبد الملك المراكشي.

(٦) هو: أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الرحمن القرطبي، المعروف بابن الحاج المجريطي (ت ٥٩٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٤/ ١٨٥).

(٧) هو: أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الحافظ، القرطبي، يكنى: أبا جعفر ويعرف: بالبطروجي (ت ٥٤٢هـ). تُنظر ترجمته في (الصلة، ٨٤).

(٨) توفي سنة: ٤٩٨هـ، وهو من مشاهير الأعلام. تُنظر ترجمته في (التذكرة، ٤/ ٢٢) للذهبي.

عليه، حدثنا أبو محمد ابن عبد المؤمن[١] قراءة عليه، حدثنا أبو بكر ابن داسة، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثني عمر بن سليمان ـ من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه**»[٢].

ـ ٨ ـ

أخبرنا أبو الحسن المقدسي، أخبرنا أبو المكارم ابن اللبان[٣] إجازة، أخبرنا أبو علي الحداد[٤]، أخبرنا أبو نعيم[٥]، حدثنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي[٦]، حدثنا أبو حصين محمد بن [الحسين] بن حبيب[٧]، حدثنا

---

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي، القرطبي، يعرف: بابن الزيات، (ت٣٩٠هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٢٨٨) لابن الفرضي.

(٢) أخرجه أبو داود في (سننه، ٣/ ٣٦٠) رقم: (٣٦٦٢).

(٣) هو: أبو المكارم أحمد بن أبي عيسى محمد بن محمد بن عبد الله التيمي الإصبهاني الشروطي اللبان (ت ٥٩٧هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ١٠٩٤).

(٤) هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد المقرئ (ت ٥١٥هـ)، مسند إصبهان في القراءات والحديث. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ٢٣٢).

(٥) أحد مشاهير الأعلام، توفي سنة: ٤٣٠هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٤٦٨).

(٦) هو: ابو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية التيمي الطلحي الكوفي (ت ٣٦٠هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/ ١٤٩).

(٧) بالأصل: (محمد بن الحسن)، وهو وهم. وله ترجمة في (تاريخ الإسلام، ٦/ ١٠٢٢).

أبو الطاهر أحمد بن عيسى[١]، حدثنا ابن أبي فُدَيك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس قال:

سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس**»[٢].

- ٩ -

قال رحمه الله: أنشدنا الفقيه أبو علي ابن عبد العزيز الفهري إذنا، وسمعته من صاحبنا الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد الهمداني عنه، أنشدنا أبو الحسن ابن يبقى[٣]، أنشدنا الحافظ أبو طاهر السِّلفي لنفسه:

إن علم الحديث علم رجال ... تركوا الابتداع للاتباع
فإذا الليل جنَّهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسماع
فلهم في المعاد خير مقام ... شركوا الأنبياء في الأتباع[٤]

- ١٠ -

أنشدنا الخطيب أبو علي إذنا ـ وسمعته من صاحبنا الفقيه أبي العباس ـ،

---

(١) له ترجمة مقتضبة في (أخبار أصبهان، ١/ ١١١) لأبي نعيم الأصبهاني، وفي (تاريخ الإسلام، ٥/ ١٠١٠) ونبه على أنه يروي غرائب.

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني ـ من طريق المؤلف ـ في (أخبار أصبهان، ١/ ١١١)، ومن طريقه القاضي عياض في (الإلماع، ١٧)، والرامهرزي في (المحدث الفاصل، ١٦٣). حكم الحافظ الذهبي ببطلان هذا الحديث في (ميزان الاعتدال، ١/ ٢٧٠)، ونصَّ الدارقطني على أن أحمد بن عيسى الهاشمي كذاب.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن يبقى بن جبلة الأنصاري الأندلسي (ت ٦٣٠هـ)، خطيب أوريولة. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٥/ ١٠٠).

(٤) جل من رواهما لم يزد على البيت الثاني، وتفردت هذه الرواية بزيادة البيت الثالث. أخرجهما ابن عساكر في (تاريخه، ٥/ ٢١٠)، وابن الأبار في (معجم أصحاب الصدفي، ٥٢)، والسراج الفاسي في (فهرسته، ١٧٤).

أنشدنا أبو الربيع ابن سالم[١]، أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف[٢]، أنشدنا أبي[٣]، أنشدنا أبي[٤]، أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز[٥]، أنشدنا أبو عمر ابن عبد البر، أنشدنا عبد الرحمن بن يحيى[٦]، أنشدنا أبو علي الأسيوطي[٧] بمكة، أنشدنا أبو القاسم محمد بن جعفر الأنباري[٨]، أنشدنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: (ح)

وأنشدنا المقرئ أبو عبد الله ابن عياش الخزرجي، أنشدنا أبو عبد الله

---

(١) هو: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي الأندلسي البلنسي، هو الحافظ الكبير، عرف بابن سالم (ت ٦٣٤هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٤/١٣٧).

(٢) هو: أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب بن القاسم الفهري، البلنسي (ت ٥٩٢هـ). تُنظر ترجمته في (التكملة، ٤/٢١٦).

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أيوب بن القاسم القرشي، الفهري، الشاطبي (ت ٥٤٨هـ). تُنظر ترجمته في (التكملة، ٢/٢٦١)، و(تاريخ الإسلام، ١١/ ٩٢٩)..

(٤) هو: أبو الحجاج يوسف بن أيوب بن القاسم القرشي، الفهري، الشاطبي (ت ٥١٢هـ). تُنظر ترجمته في (الصلة، ٦٤٤)، لابن بشكوال، و(التكملة، ٢/٢٦١).

(٥) هو: أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري، الشاطبي (ت ٤٨٤هـ). تُنظر ترجمته في (الصلة، ٢٣٥).

(٦) هو أبو زيد العطار القرطبي، تقدمت ترجمته.

(٧) هو: أبو علي الحسن بن الخضر بن عبد الله الأسيوطي (ت ٣٦١هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٨/١٩٤).

(٨) لم أهتد إلى تعيين شخصه، وقد وردت نسبته في (جامع العلم، ١/٧٨٢) لابن عبد البر (الإخباري) بدل (الأنباري)، وكنت رجحت في تحقيقي لـ(مسلسلات ابن سالم البلنسي)، أنه أبو بكر ابن الأنباري البندار (ت ٣٦٠هـ) له ترجمة في (تاريخ الإسلام، ٨/١٥٢)، إلا أنني أستبعد هذا، لأن الأسيوطي مصري، وهو لا يعرف بالرواية عن أعلام بلاد ما وراء النهر، وكذا هما قرينان، فمن البعيد جدا روايته عنه.

ابن حريرة[١]، أنشدنا يونس الهاشمي[٢]، أنشدنا أبو الفتوح الطائي[٣]، أنشدنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد[٤]، [أنشدنا أبي][٥]، أنشدنا أبو بكر محمد بن/ أحمد السبيعي[٦]، أنشدنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي[٧]، أنشدنا أبو زرعة الرازي قوله: [ق٣/أ]

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى الأخبار
لا تغفلن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى ... والشمس واضحة لها أنوار[٨]

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن غالب بن يعلى الأزدي، وقال ابن الأبار: إن منتماه في غمارة من البربر، مالقي، ابن حريرة (ت ٦٣٧هـ). تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ٤/ ١٠٣).

(٢) هو: أبو الحسن وأبو محمد يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد الهاشمي الأَزَجِي القصار المجاور بمكة (ت ٦٠٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٢٠٦).

(٣) هو: أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطائي، الهمذاني (ت ٥٥٥هـ)، صاحب «الأربعين الطائية». تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ١٠١).

(٤) هو: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهري المرزوي الدندانقاني (ت ٤٨٨هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٥٩٢).

(٥) ساقطة من الأصل، واستدركتها من (الأربعين) لأبي الفتوح الطائي، فهو يرويها من طريقه، وهو: أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الدندانقاني الفقيه المعروف بالزاهري (ت ٤٢٩هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٩/ ٤٦٤).

(٦) لم أهتد إلى ترجمته.

(٧) هو: أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد الدغولي السرخسي الفقيه الحافظ (ت ٣٢٥هـ)،
إمام وقته بخراسان. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٥١٣).

(٨) هذه الأبيات نسبت للإمام أحمد كما في (جامع العلم، ١/ ٧٨٢) لابن عبد البر، ونسبت لأبي زرعة كما في (الأربعين، ١١٥) لأبي الفتوح الطائي ومن طريقه =

- ١١ -

وأنشدنا أبو عبد الله ابن عياش، أنشدنا الخطيب أبو القاسم ابن محمد[١]، أنشدنا الزاهد أبو بكر ابن العربي[٢]، أنشدنا أبو الفتوح الطائي، أنشدنا أبو بكر السمعاني[٣]، أنشدنا والدي أبو المظفر[٤] لأبي بكر ابن أبي داود السجستاني[٥]:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح

= المؤلف ـ، ونسبت لمحمد بن الزِّبْرِقان كما في (الطيوريات ـ تخريج السلفي ـ، ٣/ ١٠٤٣) لأبي الحسين ابن الطيوري، ونُسبت لغيرهم، فلا أطيل بسردهم.

(١) الراجح أنه: أبو القاسم القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان. الحافظ ابن الطيلسان الأنصاري، الأوسي، القرطبي (ت ٦٤٢هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٤/ ٤٢١).

(٢) أبو بكر ابن العربي الزاهد هذا، لم أعرف شخصه، وليس هو ابن العربي الطائي الصوفي قطعا لأنه ولد بعد وفاة أبي الفتوح الطائي، وليس هو ابن العربي القاضي الإمام لأنه أعلى طبقة من أبي الفتوح، ويحتمل أن يكون: أبو بكر ابن العربي الحاج توفي سنة: ٦١٧هـ، وهو من قرابة القاضي ابن العربي، ومولده سنة: ٥٤٢هـ، فيحتمل أن يروي عن أبي الفتوح الطائي، بالإجازة العامة، والأقرب سقوط رجل من الإسناد.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الإمام أبو بكر بن العلامة أبي المظفر التميمي، السمعاني، المروزي، الحافظ (ت ٥١٠هـ)، والد الحافظ أبي سعد. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١١/ ١٤٤).

(٤) توفي سنة: ٤٨٩هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٠/ ٦٤٠)، أبو المظفر السمعاني لم يدرك ابن أبي داود السجزي، إنما أرسل عنه من غير إسناد.

(٥) توفي سنة: ٣١٦هـ. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ٧/ ٣٠٥).

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح[١]

- ١٢ -

أنشدنا القاضي أبو إسحاق بن علي الأوسي إذنا، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري[٢]، أنشدنا الحافظ أبو القاسم ابن عساكر[٣] لنفسه:

واظِبْ على جمعِ الحديثِ وكَتْبِهِ واجْهَدْ على تصحِيحِهِ في كُتْبِهِ
واسْمَعْهُ من أربابِهِ نقلًا كما سمعوه من أشياخه تَسْعَدْ بِهِ
واعْرِفْ ثقاتَ رُواتِهِ من غيرِهِمْ كَيْمَا تُمَيِّزَ صِدْقَهُ من كِذْبِهِ
فهْوُ المُفَسِّرُ للكتابِ وإنما نطقَ النبيُّ لنا به عن ربِّهِ
فتفَهَّمِ الأخبارَ تَعْرِفْ حِلَّهُ منْ حِرْمِهِ معْ فَرْضِهِ من نَدْبِهِ[٤]
وهو المبينُ للعبادِ بِشَرْحِهِ سُنَنَ[٥] النبيِّ المصطفى معْ صَحْبِهِ
وتَتَبَّعِ العالي الصحيحَ فإنَّهُ قُرْبٌ إلى الرحمنِ تَحْظَ بِقُرْبِهِ
وتجنَّبِ التصحيفَ فيه فربما أدَّى إلى تحريفِهِ بل قَلْبِهِ
واتْرُكْ مقالةَ من لحاكَ بِجَهْلِهِ عن كَتْبِهِ أو بِدْعَةٍ في قَلْبِهِ

---

(١) هذه الأبيات من «القصيدة الحائية في الاعتقاد» للحافظ أبي بكر ابن أبي داود السِّجزي (ت: ٣١٦)، وهي ذائعة الشهرة، والظاهر أن السمعاني تصرف في إيراده لهذه الأبيات، فهي أطول من هذا، أخرجها تلميذ الناظم الحافظ ابنُ شاهين في (شرح مذاهب أهل السنة، ص: ٣٢١)، والذهبي في (العلو، ص: ٢١١) وغيرهما.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري، ألمروي، اشتهر بالأندرشي وابن البلنسي وابن اليتيم (ت ٦٢١هـ). تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ٤/ ٤٦).

(٣) توفي سنة: ٥٧١هـ، وهو من مشاهير الأعلام. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٢/ ٤٩٣).

(٤) البيت بالأصل في غاية الاختلال، وأقمته من (الذيل والتكملة) لأن ابن عبد الملك يتابع ابنَ قطرال في رواية هذه الإنشادة عن أبي إسحاق ابن القشاش الأوسي المراكشي.

(٥) في (الذيل والتكملة): (سِير)، وفي حاشيتها (سنن)، مما يدل على أنهما روايتان.

فكفى المحدِّثَ رفعةً أن يُرْتَضى ... ويُعَدَّ من أهلِ الحديث وحزبه[١]

- ١٣ -

أنشدنا الناقد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، أنشدنا الفقيه أبو علي/ حسن بن علي الكتامي[٢]، أنشدنا أبو عمر ابن عات[٣]، أنشدنا أبو الحسن المقدسي[٤]: [ق٣/ب]

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل ... وأصحابه والتابعين تَمَسَّكِ
عساك إذا بالغت في نشر دينه ... مما طاب من نشر له أن تَمَسَّكِي
وخافي غدا يوم الحساب جهنما ... إذا لفَحَتْ نيرانُها أن تَمَسَّكِي[٥]

- ١٤ -

أنشدنا الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير، أنشدنا الزاهد أبو بكر حميد بن أبي محمد القرطبي[٦] لنفسه:

---

(١) أخرجه السراج في (فهرسته، ص: ١٨٢).
وتابع شيخُ المؤلف ابنُ عبد الملك رواية هذه القصيدة عن أبي إسحاق ابن القشاش في (الذيل والتكملة، ٤/ ٥١)، وأنشدها من طريق ابن اليتيم البلنسي الأندرشي ابنُ رشيد في (رحلته ـ الجزء الثاني ـ، ص: ١٨٨).

(٢) هو المؤرخ والمحدث ابن الحافظ ابن القطان الفاسي (ت ٦٢٨هـ)، ولا تعرف له كبير ترجمة، وقد عالج أستاذنا الدكتور محمد بنشريفة رحمه الله تعالى حَبْكَ ترجمة مقتضبة له، ضمَّنها مقدمة تحقيقه لـ(الذيل والتكملة، ١/ ٢١)، وقد حاول ذلك الدكتور محمود علي مكي في تحقيقه لـ«نظم الجمان» من تأليف أبي محمد وأبي الحسن ابن القطان [ط: دار الغرب الإسلامي].

(٣) هو: أبو عمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي الشاطبي (ت ٦٠٩هـ). تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٢٠٩).

(٤) هو ابن المفضل المقدسي، توفي سنة: ٦١١هـ، وهو أحد أعلام المحدثين. تُنظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ١٣/ ٣٢٠).

(٥) أخرج شيخ المؤلف ابنُ عبد الملك هذه الإنشادة في (الذيل والتكملة، ١/ ٧٣٩).
وأخرجها ابن خلكان في (وفيات الأعيان، ٣/ ٢٩١).

(٦) توفي سنة: ٦٥٢هـ. تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ١/ ٣٢٣) لابن عبد الملك، =

نورُ الحديث مُبِينٌ فادْنُ واقْتَبِسِ ... واحْدُ الرِّكابَ له نحو الرَّضِيِّ النَّدِسِ
واطْلُبْهُ بالصينِ فهْو العلمُ إن رُفِعَتْ ... أعلامُهُ برُباها يا ابنَ أنْدلسِ
ولا تُضِعْ في سوى تقييدِ شارِدِه ... عُمْرًا يفوتك بين اللَّحْظِ والنَّفَسِ
ومِلْ بسَمْعِكَ عن بَلْوى أخي جَدَلٍ ... شُغْلُ اللَّبيبِ بها ضَرْبٌ من الهَوَسِ
ما إن سَمَتْ (بأبي بكر) ولا عمر ... ولا أتت عن أبي هِرٍّ ولا أنس
إلا هَوىً وخُصوماتٌ مُلفَّقَةٌ ... ليستْ برَطْبٍ إذا عُدَّتْ ولا يَبَسِ
فلا يَغُرَّنْكَ من أربابها هَدَرٌ ... أهْدى ـ وَجَدِّكَ ـ منه نَغْمةُ الجَرَسِ
أَعِرْهُمُ أُذُنا صَمَّاءَ إنْ عَذَلوا ... وكُنْ إذا سألوا تُعْزَى إلى خَرَسِ
ما العلمُ إلا كتابُ الله أو أَثَرٌ ... يجلو بنورِ هُداه كلَّ مُلْتَبِسِ
نورٌ لمقتبسٍ خيرٌ لملتَمِسٍ ... حِمىً لمحتَرِسٍ نُعمى لمبتَئِسِ
واعْكُفْ ببابهما والْزَمْ طِلَابَهما ... [تَحْوِي الغِنى] بهما عن كلِّ مُلْتَمَسِ(١)
ورِدْ بقلبك عذْباً من حِياضهما ... تَغْسِلْ بماءِ الهدى ما فيه من دَنَسِ
واقْفُ النبيَّ وأتباعَ النبيِّ وكنْ ... من هَدْيِهِمُ أبدًا تدنو إلى قَبَسِ
والْزَمْ مُجَالسِهَمْ واحْفَظْ مَجالِسَهُمْ ... وانْدُبْ مَدارسَهم بالأربُعِ الدُّرُسِ
واسْلُكْ طَرِيقَهُمُ واتْبَعْ فَرِيقَهُمُ ... تَكُنْ رَفِيقَهُمُ في حَضْرَةِ القُدُسِ
تلك العبادةُ إنْ تُلْمِمْ بساحتها ... تَحُطَّ رحْلَك قد عوفيتَ من تَعَسِ(٢)

= و(الوافي بالوفيات، ١٣/ ١٢٢) للصفدي.

تنبيه: وحْمَيَّد تصغير أحمد مرخمًا، واسمه أحمد وبه ترجمه المؤرخون.

(١) ثبت عَجُز البيت في (فهرسة السراج، ١٨٠):

تمحو العنا بهما عن كل ملتمِس.

(٢) البيت الأخير في (فهرسة السراج، ١٨٠):

تلك السعادة إن تلمم بساحتها ... فحط رحلك قد وقيت من تعس.

القصيدة أخرجها السراج الفاسي في (فهرسته، ١٧٩)، فقال: حدثني أبو يعقوب التسولي، عن ابن جابر الوادياشي، أنشدنا أبو حيان الغرناطي، أنشدنا ابن الزبير الغرناطي، فذكره.

- ١٥ -

أنشدنا الخطيب أبو عبد الله ابن رشيد، أنشدنا أبو عبد الله ابن حيان[١] أنشدنا أبو القاسم أحمد بن محمد الحجري[٢]:

تركت لله صغار الورى ... ولذت بالله العلي الكبير
والحمد لله على أنني ... به غني وإليه فقير[٣]

❁ ❁ ❁

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن حيان الأوسي الأنصاري الشاطبي (ت ٧١٨هـ). تُنظر ترجمته في (البرنامج، ص: ٦٧) لابن جابر الوادياشي.
(٢) هو: أبو القاسم أحمد بن محمد بن نجوت الحَجْري، الشُّقْري، ثم الشاطبي، عرف بابن يامين (ت ٦٦١هـ). تُنظر ترجمته في (الذيل والتكملة، ١/ ٦٩٨).
(٣) لم أقف على من روى البيتين، وفي حاشية وجه الورقة، تعقيبة تفيد أن في النص بترًا.

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

السماع على الشيخ المسند الدكتور نظام يعقوبي حفظه الله تعالى

الحمد لله؛ بلغ قراءة لـ«جزء من عوالي المرويات» للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي ابن قطرال القرطبي المراكشي، بقراءة الشيخ محمد رحاب، وحضور الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ فهمي القزاز، وصاحب الخط، تجاه الكعبة المعظمة، أصيل السبت ٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ، والحمد لله حق حمده.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث.

فهرس الأشعار.

فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث

طرف الحديث/ ورقمه	الصفحة
اللهم ارحم خلفائي. . .(٨)	٤٠
اللهم إليك أسلمت نفسي. . .(٦)	٣٦
خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم ارحم خلفائي**. . .(٨)	٤٠
رأيت رسول الله ﷺ على ناقة صهباء يرمي الجمرة. . .(٢)	٢٧
لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذاتُ قَرْن جَمَّاء. . .(٣)	٢٨
لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام. . .(١)	٢٦
من شيَّع جنازة من أهلها حتى توضع، فله قيراط. . .(٥)	٣٣
من قال إذا أخذ مضجعه: (اللهم إليك أسلمت نفسي. . .(٦)	٣٦
نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه. . .(٧)	٣٩
يؤُمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله ﷻ. . .(٤)	٣٠

فهرس الأشعار

الصور	القافية/ الرقم	الصفحة
إن علم الحديث علم رجال	للاتباع (٩)	٤٠
أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل	تمسّك (١٣)	٤٥
تركت لله همّ صغار الورى	الكبير (١٥)	٤٧
تمسك بحبل الله واتبع الدى	تفلح (١١)	٤٣
دين النبي محمد آثار	الأخبار (١٠)	٤٢
نور الحديث مبين فادن واقتبس	النَّدس (١٤)	٤٥
واظب على جمع الحديث وكتبه	كتبه (١٢)	٤٤

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
مدينة أغمات أوريكة وعلم الحديث	٣
أبو محمد اللخمي الشاطبي ومعاصروه وعلم الحديث	٣
علماء الحديث في المغرب العربي والأندلس	٤
عصر مؤلف هذا الجزء	٥
ترجمة المؤلف	٧
اسمه ونشأته وأسرته	٧
شيوخه	٩
أهمية الجزء ومخرِّجه ووصف النسخة	١٧
وصف النسخة الخطية	١٨
صور نماذج من الصور الخطية	٢٠
النص المحقق	
مقدمة المؤلف	٢٥
الحديث الأول	٢٥
الحديث الثاني	٢٦
الحديث الثالث	٢٨
الحديث الرابع	٢٩
الحديث الخامس	٣٢
الحديث السادس	٣٤
الحديث السابع	٣٨
الحديث الثامن	٣٩

الموضوع	الصفحة
الحديث التاسع (شعر)	٤٠
الحديث العاشر (شعر)	٤٠
الحديث الحادي عشر (شعر)	٤٣
الحديث الثاني عشر (شعر)	٤٤
الحديث الثالث عشر (شعر)	٤٥
الحديث الرابع عشر (شعر)	٤٥
الحديث الخامس عشر (شعر)	٤٧
الختام	٤٧
قيد اللقراءة والسماع بالمسجد الحرام	٤٨

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث	٥١
فهرس الأشعار	٥٢
فهرس الموضوعات	٥٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٨)

مَجْمُوعٌ فِيهِ

ذِكْرُ مَشَايِخِ الإِمَامِ ابْنِ العَطَّارِ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)

لِتِلْمِيذِهِ

مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ابْنِ الجَوْهَرِيِّ

وَيَلِيهِ

فَتَاوَى لِابْنِ العَطَّارِ

وَرِوَايَتُهُ لِـ

(قَصِيدَةِ الإِمَامِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ فِي السُّنَّةِ)

تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ

السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

دار البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-831-1
9 786144 378311

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدِّمة التَّحقيق

«الحمدُ لله، الواحد، الأحد، الفرد، الصَّمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، أوجد الموجودات كلَّها، من العدم، صادرةً عن كلمة كن من غير تردُّد؛ فكانت إظهارًا لقدرته، وجعل النوعَ الإنسانيَّ مدركًا لصنعته بالعلم، وإن كانت كلها مسبِّحةً بحمده على الأبد، أحمدُه على ما هدانا له من غير تردُّد ولا حَيَد.

وأشهدُ أن لَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً من أيقن بها من غير فَقَد.

وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله المبعوث إلى الثَّقلين: الجنِّ والإنس، الوالد منهم والولد، المنعوت بنعوت الكمال حتى صار سيّد مَن عبد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وصحابته وذرِّيَّته، أهل العلم والعمل والمعتقد، صلاةً دائمةً بدوام المُدد والمَدد»[1].

أمَّا بعد:

فإنَّ الإمام العلَّامة علاء الدِّين أبا الحسن علي بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار الدِّمشقي الشَّافعي (٦٥٤ ـ ٧٢٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ من الشَّخصيات العلميَّة التي تتبوَّأ منزلة خاصَّة في نفسي، وازدادت بعد تشرُّفي بخدمة

(١) مقتبس من مقدِّمة الإمام ابن العطَّار لكتابه: «الاعتقاد، الخالص من الشَّكِّ والانتقاد» (ص٩٩ ـ ١٠٠).

متواضعة لتراثه المبارك، حتَّى كدتُ لا أسمعُ عن مطبوعٍ له إلَّا وأتفحَّصُهُ، أو عن جديدٍ له إلَّا وأقتنيهِ، أو عن نسخةٍ خطِّيَّةٍ له إلَّا وأتطلَّبها، أو عن مقالاتٍ متعلِّقةٍ به إلَّا وأسبرها، أو عن نوادر متَّصلةٍ به إلَّا وأُسابق الخُطى في العناية بها وأنشرها.

وقبل فترة أهداني أخي الباحث الشَّيخ بدر بن شاهين الذَّوَّادي كتابًا بعنوان: «**العقائد**» للحافظ عماد الدِّين إسماعيل بن عمر بن كثير الدِّمشقي الشَّافعي (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ)، وجاء على غلافه: «المنسوب خطأً إلى ابن العطَّار بعنوان: الاعتقاد الخالص من الشَّكِّ والانتقاد»! بتحقيق وشرح الدُّكتور ضياء محمد المشهداني! والصَّادر عن دار الفتح للدِّراسات والنَّشر بعمَّان سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

* وقد آلمني حقًّا ـ ويؤلم كلّ مُنصف ـ بأنَّ مثل هذا الإصدار بعنوانه الصَّارخ على غلافه يفتقرُ إلى أبجديَّات قواعد التَّحقيق العلمي للمخطوطات التي من مبادئها الأساسيَّة: جمع النُّسخ الخطِّيَّة المتوفِّرة، ودراستها بعنايةٍ ودقَّةٍ وتجرِّدٍ وموضوعيَّةٍ.

فكتاب «**الاعتقاد الخالص**» له خمس نسخ خطِّيَّة نفيسة مُتاحة، جلُّها مصحَّحة ومقابلة على أصول منسوخة من نسخة الإمام ابن العطَّار ومقروءة عليه.

بل في خاتمة الكتاب المذكور وفق نسخه الخطِّيَّة المعتمدة روايةٌ لـ: «قصيدة الإمام ابن أبي داود السِّجستاني في السُّنَّة» عن شيخَين قبل أن يُولد الحافظ ابن كثير الدِّمشقي بعُقود! فثَبَتَ بما لا يحتمل الشَّك أنَّ ما صوَّبه هو الخطأ المبين، وأنَّ ما خطَّأه هو الصَّواب اليقين.

*** ولهذه الخاتمة أهمِّيَّتها من الجوانب التَّالية:**

أوَّلًا: أنَّها تبيِّن عناية أهل العلم البالغة بمصنَّفات عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة قراءةً وإقراءً وسماعًا وإجازةً، وروايتها بالأسانيد المتَّصلة إلى مؤلِّفيها.

ثانيًا: أنَّها تُثبت رواية الإمام ابن العطَّار لقصيدة الإمام ابن أبي داود السِّجستاني في السُّنَّة بأسانيده المسلسلة بالسَّماع إليه.

ثالثًا: أنَّها تستدرك شيخًا لابن العطَّار لم أر أحدًا ذكره من المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخه، وهو: صاحبه وجاره الفقيه أبو بكر بن إبراهيم الشَّافعي.

رابعًا: أنَّها جزءٌ لا يتجزَّأ من كتاب «**الاعتقاد الخالص من الشَّكِّ والانتقاد**»، وخاتمته اللَّصيقة به، فلا أدري لِمَ لمْ يضمَّها الدُّكتور الفاضل سعد الزويهري إلى تحقيقه الجيِّد للكتاب رغم إشارته إليه في المقدِّمة (ص٧٦)!

خامسًا: أنَّها تُثبت صحَّة نسبة كتاب «الاعتقاد الخالص» للإمام ابن العطَّار على وجه اليقين.

* **ثمَّ مَنَّ الله ﷻ عليَّ بجزء نفيسٍ فيه شيوخ الإمام ابن العطَّار ومرويَّاته عنهم لتلميذه**: الشَّيخ محمَّد بن سليمان بن داود ابن الجوهري الشَّافعي، وهذا أحد أشهر رواة كتابه: «**الاعتقاد الخالص**» عنه قراءةً عليه، ومن أمهر نُسَّاخه، فاستعنتُ بالله وحده، فوفَّقني لخدمة «مجموع» فيه: «**خاتمة الاعتقاد الخالص**» للإمام ابن العطَّار، و«**فتاوى علميَّة متفرِّقة له**»، و«**ذِكرُ مشايخ شيخنا الإمام العالِم المحدِّث علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار**» يتضمَّن جماعة من شيوخه ومرويَّاته عنهم، لتلميذه: ابن الجوهري، فالحمد لله على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

* **وقد قدَّمتُ بين يدي المجموع ثلاثة مباحث**:

الأوَّل: ترجمة موجزة للإمام ابن العطَّار.

الثَّاني: ترجمة تلميذه الشَّيخ ابن الجوهري، وناسخ أغلب أجزاء هذا المجموع.

الثَّالث: دراسة المجموع.

أسألُ الله ﷻ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذا المجموع الإسلام والمسلمين، وأن يجزي سادتنا علماء الأمَّة عنَّا خير الجزاء، وأن

يغفر لنا، ولوالدينا، ولمشايخنا، ولإخواننا، ولأحبابنا، ولأهلينا، ولأزواجنا، ولذرِّيَّاتنا، ولتلامذتنا، وللمُسلمين أجمعين.

والحمد لله أوَّلًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه
عبد الله بن محمَّد سعيد الحسيني
البُسيتين ـ البحرين
Al7usaini81@gmail.com
غفر الله له ولوالدَيه وللمسلمين أجمعين

المبحث الأول
ترجمة موجزة للإمام ابن العطَّار
(٦٥٤هـ ٧٢٤هـ)

هو الإمام، العالم، العامل، الزَّاهد، العابد، الحافظ، المتقن، المحقِّق، الفقيه، المفتي، الصَّالح، بقيَّة السَّلف، قدوة الخلف، صاحب المصنَّفات النَّافعة:

علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدِّين، أبو الحسن، ابن العطَّار، الدِّمشقي، الشَّافعي.

وُلد يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وست مائة.

حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة، وتلقَّى العلم عن علماء بلده، ومن أبرزهم: الإمام محيي الدِّين يحيى بن شرف بن مِرَى النَّووي، فلازمه دون غيره من أول سنة ٦٧٠هـ إلى حين وفاته، وقرأ عليه الفقه والحديث تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا وتعليقًا، خاصًّا وعامًّا، وكتب من مصنَّفاته كثيرًا، وبيَّض منها، حتى كان يُقال له: مختصَر النَّووي، أو المختصَر، أو النَّواوي الصَّغير، وكانت بينهما مودَّةٌ أكيدةٌ، واجتماعٌ دائمٌ.

وكانت لابن العطَّار مكانة عظيمة خاصَّة عند شيخه النَّووي حيث كان يرفق به، ويُشفق عليه، ويُؤانسه، ويُلاطفه.

ومن طريف ذلك، ما حكاه الإمام الذَّهبي قال[1]: «حدَّثنا الشَّيخ علاء

(١) هذه الفائدة منقولة من خطِّ الحافظ ابن طُولُون في كتابه: «الفرائد والفوائد الملتقطة من تذكرة العلَّامة البرهان إبراهيم بن جماعة الشَّافعي» المحفوظ في مكتبة تشستربتي =

الدِّين ابن العطَّار، قال: خَتمتُ القرآن، وبعد ذلك جرى بين الصِّبيان أنَّ الولد يكون من المجامعة، ويخرج من الفرج، فأنكرتُ ذلك، وقلتُ: لا تلد المرأة إلَّا من سُرَّتها! قال: واحتلمتُ وعمري اثنا عشر سنة، فبقيتُ ثمانية أشهر أحتلمُ، ويبقى المنيُّ في لباسي كالقمل، ويشوكني، وأنا لا أدري! إلى يوم قلتُ لإنسان يُلاجُّ: إنِّي أجدُ كيت وكيت، فوضعَ أصبعه على أنفي وجسَّهُ، ثمَّ قال لي: بَلغتَ، فذَهبتُ إلى أمِّي، وقُلتُ لها، وكانت ترى ذلك، ولا تُعْلِم أبي، قال: فاستفتيتُ شيخَنا محيي الدِّين النَّووي في قضاء الصَّلوات، فقال: أُخبركَ بعجيبة: قدمتُ دمشق، وقرأتُ في «التَّنبيه»، فحفظتُ فيه، فلمَّا قرأتُ: «ويجبُ الغسل على الرَّجل من شيئين: من خروج المنيِّ، ومن إيلاج الحشفة في الفرج»، أُلقي في نفسي أنَّ إيلاج الحشفة في الفرج إنَّما هو قرقرة البطن، وكُنتُ في إيوان الرَّواحيَّة مُقيمًا، ولا بيت لي بعدُ، وأتكفَّى بخزانة المدرسة، فكُنتُ كلَّما وجدتُ قرقرة، ذهبتُ إلى طهارة جَيرُون أغتسلُ، وربَّما تمَّ ذلك غير مرَّة في اليوم، ـ قال الشَّيخ علاء الدِّين: وكان عمر الشَّيخ إذا ذاك عشرين سنة أو تسعة عشر ـ قال: وبقيتُ أغتسلُ من ذاك مدَّة حتَّى عَرفتُ».

* وشدَّ ابن العطَّار الرِّحال، وقصد كثيرًا من البلاد الإسلاميَّة، كمكَّة المكرَّمة، والمدينة المنوَّرة، وبيت المقدس، ونابلس، والقاهرة، وسمع بها من كبار علماء الأمصار يزيدون على المئتين، حتى جمع له أخوه لأمه بالرضاعة شمس الدِّين الذهبي مشيخة خاصَّة به في مجلَّد.

ثمَّ رجع إلى بلده بعد رحلة طويلة شاقَّة، فأقبل على العلم دراسة وتدريسًا، واشتغالًا وتصنيفًا، فأجاد وأفاد، وانتفع به العباد والبلاد.

= برقم (٣١٠١) [٢٩١/أ]، عن «تذكرة ابن جماعة» بخطِّه، عن شيخه الحافظ الذَّهبي، عن شيخه وأخيه من الرَّضاعة علاء الدِّين ابن العطَّار. وأفادني بها مشكورًا مأجورًا الشَّيخ المحقِّق المفيد محمَّد بن عبد الله السريع، لا حرمنا الله درره.

فباشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة، ودرَّس بالقوصية بالجامع، وولي مشيخة العلمية، وحدَّث، ونسخ الأجزاء، وكتب الطباق، ودار مع الطلبة، وغلب عليه الفقه والحديث، ودرَّس وأفتى سنين، وصنَّف أشياء مفيدة، واشتُهر ذكره بين النَّاس، وأثنى عليه العلماء.

* وقد أُصيب بفالج سنة ٧٠١هـ، ولازمه أكثر من عشرين سنة، فلم يمنعه ذلك من استمرار مسيرته العلمية وحضور مجالس العلم والدرس، والجمع والجماعات، بل ازداد همَّة وعزيمة، فكان يُحمل في محفَّة، ويطاف به، وقوَّاه الله تعالى، فكتب بشماله الدَّواوين، فكان يقول: «ما كتبتُ بها قبل هذا الألم قط، فلله الحمد أن متَّعني بالكتب بها».

* **ومن أشهر مصنَّفاته المطبوعة**: «الاعتقاد الخالص من الشكِّ والانتقاد»، و«تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، و«العدَّة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام»، و«أحكام النِّساء»، و«فتاوى الإمام النَّووي» بترتيبه، و«أدب الخطيب»، و«تساعيَّاته»، و«حكم صوم رجب وشعبان»، و«الإيضاح في تحريم الحرير والذَّهب وما يتعلَّق بهما وما يباح»، وغيرها.

* **توفِّي** يوم الاثنين مستهل ذي الحجَّة سنة أربع وعشرين وسبع مائة، عن سبعين عامًا وشهرين، وصُلي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بقاسيون في دمشق.

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأعلى.

• مصادر ومراجع ترجمة الإمام ابن العطَّار:

«معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ٧ ـ ٨). «ذيل تاريخ الإسلام» (ص٢٨١ ـ ٢٨٣). «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٨). «ذيل العبر» (٤/ ٧١). «المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٥٦ ـ ١٥٧). «المعين في طبقات المحدثين» (ص٢٣٥) كلها للذهبي. «برنامج الوادي آشي» (ص٨٦ ـ ٨٨). «أعيان

العصر وأعوان النصر» (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٠) كلاهما للصفدي. «مرآة الجنان» (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) لليافعي. «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٠) للتاج السبكي. «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) لابن كثير. «العقد المذهب في طبقات المذهب» (ص٤٢٨) لابن الملقن. «ذيل التقييد» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤) للتقي الفاسي. «التبيان لبديعة الزمان» (٣/ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٩) لابن ناصر الدين الدمشقي. «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) لابن قاضي شهبة. «الدرر الكامنة» (٤/ ٤ ـ ٦) لابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

شيخنا مشهور آل سلمان في تحقيقه لـ«تحفة الطالبين» (ص٢٦ ـ ٣٣) و«الإيضاح في تحريم الحرير والذهب» (ص٣١ ـ ٩٩). د. محمد السليماني في تحقيقه لـ«أدب الخطيب» (ص٢١ ـ ٥٩). شيخنا المحقِّق د. نظام يعقوبي في عنايته بـ«العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ١٣ ـ ٢١). د. إيمان بنت محمد علي في تحقيقها لـ«أحكام النساء» (١/ ٢٩ ـ ١٣٦).

۞ ۞ ۞

المبحث الثاني
ترجمة تلميذه الشَّيخ ابن الجوهري
(المتوفى بعد ٧١٨هـ)[1]

هو الشَّيخ، الفقيه، العالم، الورع، الفاضل، محمَّد بن علم الدِّين سليمان بن داود، شمس الدِّين، أبو عبد الله، ابن الجَوهري، الشَّافعي.

طلب العلم، وسمع من الإمامين: علاء الدِّين ابن العطَّار، وتقي الدِّين ابن تيميَّة، وطائفة.

وقرأ بنفسه، وكتب الطِّباق، ونسخ بخطِّه الأنيق الكثير من الأجزاء.

فممَّا قرأه:

١ ـ «طبقات الفقهاء» للإمام أبي إسحاق الشِّيرازي، نسخه، وقرأه، وسمعه في خمس مجالس على شيخه الإمام ابن العطَّار. انظر: ملّي كتبخانه ـ فخري بيلكه، رمز (FB-145-1)، رقم الحفظ (١٧٩٥): [١٤/ب]، [٢١/ب]، [٣٢/ب]، [٤٣/أ]، [٥٥/أ].

٢ ـ «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» للإمام النَّووي، نسخه، وقرأه على شيخه الإمام ابن العطَّار منتصف ذي القعدة سنة ٧١٠هـ، وأجازه به عن مؤلِّفه. انظر: تحقيق شيخنا نظام يعقوبي له (ص١٨٧، ٢٠٨).

٣ ـ «الاعتقاد الخالص من الشَّكِّ والانتقاد» لشيخه الإمام ابن العطَّار،

---

(١) للأسف لم أجد من ترجم له، فبذلتُ وسعي في إعداد ترجمة له من خلال نسخه ووثائقه الخطِّيَّة.

نسخه، وقرأه عليه. انظر: دار الكتب الظَّاهرية بدمشق، رقم (٢٩٣٤): [٦٨/ب].

وممَّا سمعه:

١ ـ «الجزء المسلسل بالأوَّليَّة والكلام عليه» لشيخه الإمام ابن العطَّار، نسخه، وسمعه عليه في مجلس واحد بعد صلاة الجمعة في ١٩ جمادى الأولى سنة ٧١٢هـ، وكتب الطباق، وأجازه به. انظر: ملّي كتبخانه ـ فخري بيلكه، رمز (FB-145-1)، رقم الحفظ (١٧٩٥): [١/أ].

٢ ـ «جزء في أن القرآن كلام الله، ليس شيء منه كلامًا لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيره» لشيخه شيخ الإسلام ابن تيميَّة، نسخه، وسمعه منه في ١٤ ربيع الأول سنة ٧١٨هـ. انظر: تشستربيتي رقم (٣٢٩٢): [١٨٨/أ].

٣ ـ «فتيا جامعة للخير، بيان الأفضل من العبادات» لشيخه الإمام ابن تيميَّة، سمعه منه وعليه، ونسخه من إملائه. انظر: تشستربيتي رقم (٣٢٩٢): [١٩٠/أ] إلى [٢١١/ب].

٤ ـ «فتوى في السَّماع» لشيخه الإمام ابن تيميَّة، سمعه، ونسخه من إملائه. انظر: تشستربيتي رقم (٣٢٩٢): [٢١٤/ب] إلى [٢٢٥/ب].

وممَّا نسخه ـ إضافة لما سبق ـ:

١ ـ «فتوى في قوم تسمَّوا بالفقر وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك» لشيخه الإمام ابن العطَّار، والشَّيخ برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن محمَّد ابن عبد الحق الحنفي، والشَّيخ زين الدِّين أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن نصر بن عُبيد الحنفي، نسخه ٧١٥هـ. (وهي في هذا المجموع).

٢ ـ «سلسلة التَّفقه لأصحاب الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ طريقة الشَّيخ الإمام الورع العالم محيي الدِّين أبي زكريا يحيى بن شرف النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ»، نسخه من انتقاء شيخه الإمام ابن العطَّار. انظر: تحقيق شيخنا نظام يعقوبي لكتاب «الأربعين النَّوويَّة» (ص٢٠٩ ـ ٢١٠).

٣ ـ «رسالتان في قواعد الأديان» لشيخه الإمام ابن تيميَّة، نسخهما لنفسه، انظر: دار الكتب المصرية، رقم (٢٥٧٧).

ومن مؤلَّفاته، وانتقاءاته:

١ ـ «ذِكرُ مشايخ شيخِنا الإمام العالِم المحدِّث علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار ـ نَفَعَ اللهُ بهِ ـ». (وهي في هذا المجموع).

٢ ـ «حكايات عن معروف الكرخي»، انتقاها من «كتاب مناقب معروف» للإمام ابن الجوزي، فرغ منها في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٧١٤هـ. انظر: ملّي كتبخانه ـ فخري بيلكه، رمز (FB-145-1)، رقم الحفظ (١٧٩٥): [٥٧/أ].

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته.

❁ ❁ ❁

طباق سماع لابن الجوهري لـ «الأربعين النَّوويَّة»
بخطِّ شيخه الإمام ابن العطَّار،
بتحقيق شيخنا: نظام يعقوبي (ص٢٠٨)»

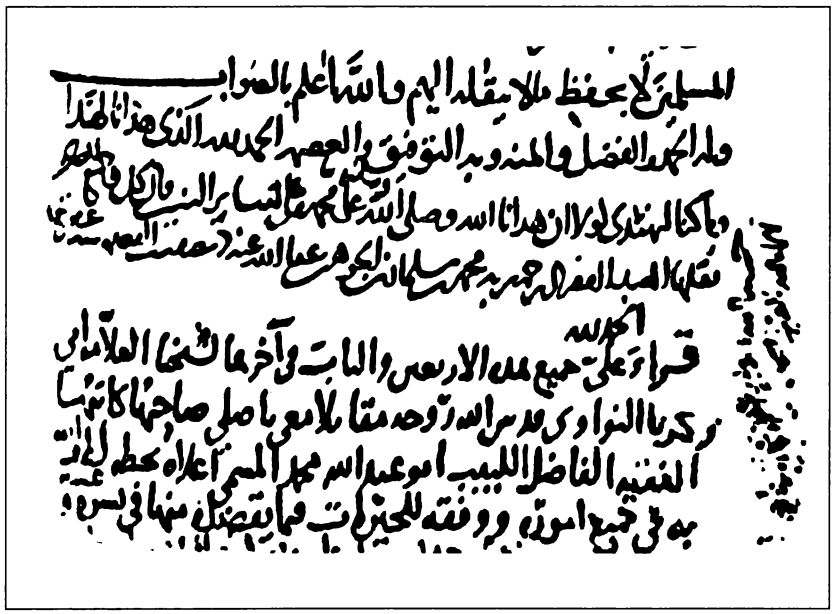

«الحمد لله: قرأ عليَّ جميع هذه الأربعين، والباب في آخرها، لشيخنا العلَّامة أبي زكريا النَّواوي ـ قدَّس الله روحه ـ مقابلًا معي بأصلي: صاحبُها؛ كاتبُها: الفقيه، الفاضل، اللَّبيب: أبو عبد الله محمَّد المسمَّى أعلاه بخطِّه، لَطفَ الله به في جميع أموره، ووفَّقه للخيرات فيما يقصده منها في يسيره وعسيره..»

طباق سماع لابن الجوهري لـ «جزء في أنَّ القرآن كلام الله» بخطِّ شيخه الإمام ابن تيميَّة تشستربيتي (٣٢٩٢) [١٨٨/أ]»

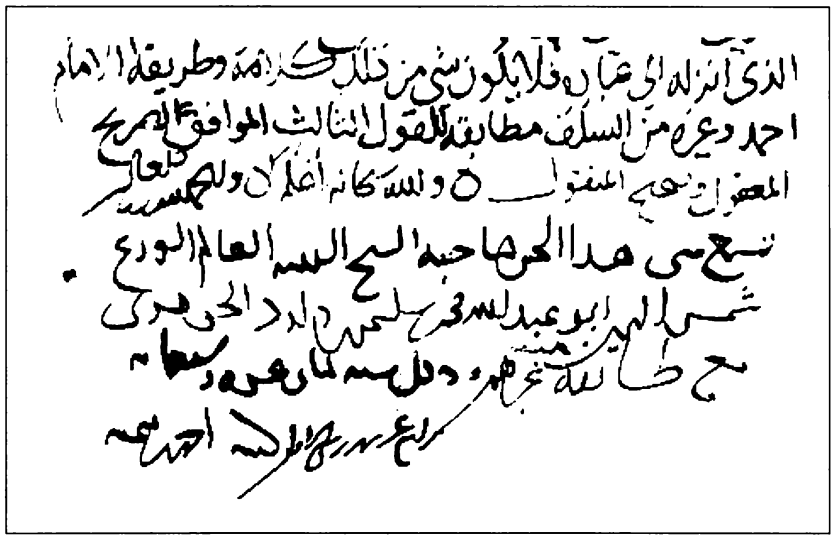

«سمع منِّي هذا الجزء: صاحبُه؛ الشَّيخ، الفقيه، العالم، الورع: شمس الدِّين، أبو عبد الله محمَّد بن سليمان بن داود الجوهري، مع طائفة غيرهم، وذلك سنة ثمان عشرة وسبعمائة [رابع عشر شهر ربيع الأوَّل]

كتبَهُ: أحمد بن تيميَّة»

المبحث الثالث
دراسة المجموع

أولاً:
ذِكرُ مشايخ شيخِنا الإمام العالِم المحدِّث علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار

نسبة الجزء:

هذا الجزء ثابت النِّسبة إلى تلميذه الشَّيخ محمَّد بن سليمان بن داود ابن الجوهري الشَّافعي، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ الجزء يتوسَّط مجموعًا متنوِّعًا له صلة مباشرة بالإمام ابن العطَّار، جميعُهُ بخطِّ تلميذه ابن الجوهري.

٢ ـ أنَّ أهل العلم درجوا على العناية بأثبات شيوخهم التي يذكرون فيها مرويَّاتهم حتى يسهل التَّعرف على أسانيدهم المتَّصلة إلى كتب علماء الأمَّة.

موضوع الجزء:

عَنوَن ابن الجوهري الجزء بقوله: «**ذِكرُ مشايخ شيخِنا الإمام العالِم المحدِّث علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار ـ نَفَعَ اللهُ بهِ ـ**»، ثمَّ ذكر أسانيد كل كتاب رواه شيخه الإمام ابن العطَّار عن شيوخه على حدة، وحدَّد تواريخ قراءته أو سماعه لها، ومواطنها.

وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ نفيسةٍ مُتقنةٍ محفوظةٍ في المكتبة الوطنيَّة بمدينة أنقرة التركيَّة: ملّي كتبخانه ـ فخري بيلكه، رمز (FB-145-1)، رقم الحفظ (١٧٩٥).

وتقع النُّسخة ضمن مجموع ـ بعد: «الجزء المسلسل بالأوَّليَّة والكلام عليه» للعلَّامة ابن العطَّار المقروء عليه سنة ٧١٢هـ مُثبتًا عليه خطّه مصحِّحًا لطبقة السَّماع، وقبل: «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشِّيرازي، الذي فيه بلاغات قراءةٍ، وسماعٍ، ومقابلةٍ عليه سنة ٧١٤هـ ـ، في ثلاث أوراق من [٥/أ] إلى [٧/ب]، في كلِّ ورقة وجهان، وفي كلِّ وجه من (١٥) إلى (١٨) سطرًا، وفيها سقطٌ من آخرها إلى بدايات «طبقات الشِّيرازي».

كَتَبها: تلميذه الشَّيخ محمَّد بن سليمان بن داود ابن الجوهري الشَّافعي بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل أحيانًا بالمداد الأسود، في حياة شيخه الإمام ابن العطَّار بدلالة قوله عنه: «نفع الله به»، خلال الفترة ما بين ٧١٢هـ إلى ٧١٥هـ تقريبًا، وقابلها بدلالة الإلحاقات والتَّصحيحات على هوامشها.

ثانيًا:
فتوى في قوم تسمَّوا بالفقر وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك

نسبة الجزء:

هذا الجزء ثابت النِّسبة إلى الإمام ابن العطَّار، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ نسبة الجزء إلى مصنِّفه ثابتةٌ على النُّسخة الخطِّيَّة بشكل واضح.

٢ ـ أنَّ الجزء بخطِّ تلميذه الشَّيخ محمد بن سليمان ابن الجوهري الذي نَسبهُ صراحة إليه، وصحَّح تلك النِّسبة الإمام ابن العطَّار بخطِّه في نسخة خطِّيَّة أخرى.

٣ ـ أنَّ أسلوب الجزء يتَّفق تمامًا مع أسلوب الإمام ابن العطَّار في تصانيفه الأخرى، ويتبيَّن ذلك من خلال المقارنة بينها.

موضوع الجزء:

سُئل علماء الدِّين سنة خمس عشرة وسبعمائة بمدينة دمشق عن قوم يتسمَّون بالفقر، ويتلبَّسون بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك، ويزعمون أنَّ ذلك قُربة إلى الله تعالى، ويُتبعونه رطينًا وشخيرًا، وإذا أَنكر عليهم إنسان، جعلوه لهوًا، وقالوا: مثل هذا يجوز في الزَّوايا، ويقول أحدهم: أنا ما بنيتُ هذه الزَّاوية إلا لمثل هذا السَّماع المذكور، فأجاب الإمام ابن العطَّار عن ذلك إجابة شافية وافية، وأجاب معه كذلك: قاضي القضاة الشَّيخ برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن محمَّد ابن عبد الحق الحنفي (المتوفى ٧٤٤هـ)، والشَّيخ المفتي زين الدِّين أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن نصر بن عُبيد الحنفي (المتوفى ٧٢٤هـ).

وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسختَين خطِّيَّتَين نفيستين:

* **الأولى**: نسخةٌ تامَّة، وهي السَّابقة الموصوفة نفسها.

حيث تقع الفتوى ضمن مجموع ـ بعد: «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشِّيرازي ـ، في ثلاث صفحات من [٥٥/ب] إلى [٥٧/ب].

كَتَبها: تلميذه ابن الجوهري في حياة شيخه الإمام ابن العطَّار بدلالة قوله عنه: «نفع الله به»، سنة ٧١٥هـ تقريبًا.

* **الثَّانية**: نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة تشستربيتي، بمدينة دبلن الإيرلنديَّة، رقم (٣٢٩٢).

وتقع النُّسخة ضمن مجموع ـ بعد: «فتوى في السَّماع» للإمام ابن تيميَّة، وقبل: «كتاب الطِّب من الهدي» للإمام ابن القيِّم ـ، في ثلاث صفحات من [٢٢٦/أ] إلى [٢٢٧/أ]، وسقطت من أوَّلها ورقة واحدة.

كَتَبها كذلك: تلميذه ابن الجوهري، بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل أحيانًا بالمداد الأسود، وقابلها بدلالة الإلحاقات والتَّصحيحات على

هوامشها، وفي آخرها [٢٢٧/أ] تصحيحٌ بخطِّ الإمام ابن العطَّار نصُّه: «جوابي هذا عنِّي صحيحٌ، كتبه: ابن العطَّار».

وقد نُسبت خطأً في تشستربيتي لابن تيميَّة، بسبب سقوط الورقة الأُولى منها.

ثالثًا:
فتوى في رجل يجهر بالنِّيَّة

نسبة الجزء:

هذا الجزء ثابت النِّسبة إلى الإمام ابن العطَّار، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ نسبة الجزء إلى مصنِّفه ثابتةٌ على النُّسخة الخطِّيَّة بشكل واضح.

٢ ـ أنَّ أسلوب الجزء يتَّفق تمامًا مع أسلوب الإمام ابن العطَّار، لا سيما عندما يردِّد كثيرًا من العبارات والمقالات في تصانيفه المختلفة المطبوع منها والمخطوط، ويتبين ذلك من خلال المقارنة بينها.

فمثلًا عبارته في هذه الفتوى: «والله يعلم المُفسد من المُصلح»، نجدها تتكرر كثيرًا في مصنَّفاته الأخرى، مثل: «العدَّة، في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (٢/ ٧٧٩، ١١٢١، و٣/ ١٢٩٠)، و«الاعتقاد، الخالص من الشك والانتقاد» (ص١٢٤، ١٣١، ١٧٧، ٢٣٦، ٢٦٥، ٣١٣، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٨٩)، و«أدب الخطيب» (ص١٥٥)، و«حكم صوم رجب وشعبان» (ص٦٦)، و«رسالة في السَّماع» (ص٤٨)، و«فتاويه» [١٦٦/ب].

وكذلك المقالة التي نقلها في هذه الفتوى عن الصَّحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه نجدها في «فتاويه» [١٧٤/أ].

موضوع الجزء:

سُئل علماء الدِّين سنة ثمان وسبعمائة بالدِّيار المصريَّة عن رجل يجهر بالنِّيَّة، ويقول: «أُصلِّي فرض كذا وكذا»، ويعيِّن الصَّلاة بعينها، ويعدُّ الرَّكعات بحيث يشوِّش على من إلى جانبه، فأنكر عليه بعض النَّاس، وقال:

«هذا لم يأمر الله به، ولا رسوله»؛ فقال: «بل هذا ممَّا أمر الله به، ورسوله»؛ ويجهرُ مع الإمام بالتِّلاوة، وهو يقرأ خلفه، فأجاب الإمام ابن العطَّار عن ذلك إجابة شافية وافية، وأجاب معه كذلك: شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام ابن تيميَّة الحرَّاني (المتوفى ٧٢٨هـ)، وقاضي القضاة بدمشق الشَّيخ جمال الدِّين أبو الرَّبيع سليمان بن عمر الشَّافعي الزرعي (المتوفى ٧٣٤هـ)، والشَّيخ شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد ابن أبي القاسم التُّونسي المالكي (المتوفى ٧١٥هـ).

وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ نفيسةٍ محفوظةٍ في دار الكتب الظَّاهريَّة بمدينة دمشق، مجموع رقم (٣٧٩٧)، وعنها صورة فيلميَّة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة رقم (٧٠٦٧).

وتقع النُّسخة ضمن مجموع ـ بعد: إجابة الإمام ابن تيميَّة، والشَّيخ سليمان بن عمر الشَّافعي، والشَّيخ محمَّد ابن أبي القاسم التُّونسي المالكي عن نفس المسألة ـ، في ثلاث صفحات من [١٠٣/أ] إلى [١٠٤/ب].

كَتَبَ عدَّة أجزاء من المجموع لنفسه: أحمد بن محمَّد بن عمر القطَّان الكردي النداف بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل أحيانًا بالمداد الأسود، بمدينة دمشق، سنة ٧٤١هـ، وقابلها بدلالة الإلحاقات والتَّصحيحات على هوامشها.

رابعًا:
رواية الإمام ابن العطَّار لقصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود السِّجِستاني في السُّنَّة

• نسبة الجزء:

هذا الجزء ثابت النِّسبة يقينًا إلى الإمام ابن العطَّار، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّه خاتمة كتابه الكبير: «الاعتقاد، الخالص من الشك والانتقاد»، كما هو ثابتٌ في ثلاث نسخ خطِّيَّة نفيسة سيأتي وصفها.

٢ ـ أنَّ الشُّيوخ الذين روى عنهم في هذا الجزء هم من شيوخه المذكورين في كتب التَّراجم، وممَّن روى عنهم في مصنَّفاته الأخرى.

٣ ـ أنَّ أسلوب الجزء يتَّفق تمامًا مع أسلوب الإمام ابن العطَّار في تصانيفه الأخرى، فمن ذلك:

• أنَّه يختم بعض تصانيفه بحكايات وإنشادات وأشعار تناسب الكتاب، فقال في هذا الجزء:

«ونذكرُ ـ إن شاء الله تعالى ـ قصيدة الإمام أبي بكر بن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني رَحِمَهُ اللَّهُ نختمُ بها الكتاب على عادة الأئمَّة الأعلام في ختم تصانيفهم بإنشادات تُناسب تواليفهم».

وقال في «تساعيَّات» (ص٩٤):

«ولنذكر بعد ذلك ما تيسَّر من الحكايات والإنشادات ـ إن شاء الله تعالى ـ».

وقال في «الجزء المسلسل بالأوَّليَّة والكلام عليه» (ص٢١):

«أنشدنا الشَّيخ العارف الفاضل أبو عبد الله محمد بن بشر النَّووي أصلًا رَحِمَهُ اللَّهُ في غالب الظَّنِّ بدمشق بحضرة شيخنا الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه».

وقال في «الإيضاح في تحريم الحرير والذَّهب» (ص٢٤٩):

«فائدة عظيمة تُناسب هذا الكتاب..» فساق بعض الحكايات.

• أنَّ العبارات التي يختم بها تصانيفه متشابهة متقاربة تخرج من معين واحد، فقال في هذا الجزء: «آخرها، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، وصلَّى الله على النَّبيِّ المصطفى، وأصحابه الأزكياء الأتقياء، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العزيز الحكيم العليِّ العظيم».

وقال في «العدَّة، في شرح العمدة» (٣/ ١٧٤٦ ـ ١٧٤٧): «وقد يسَّر الله تعالى في تأليف هذا الشَّرح المسمىَّ بـ(العدَّة شرح العمدة. . .) وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم العزيز الحكيم».

وقال في «الإيضاح في تحريم الحرير والذَّهب» (ص٢٤٧): «فهذا ما يسَّره الله ﷻ في هذا الكتاب، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا».

وقال في «حكم صوم رجب وشعبان» (ص٧٠): «فهذا ما يسَّره الله تعالى من الكلام على صيام رجب وشعبان وما أحدث فيهما وما يتعلَّق بهما، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا».

وقال في «الجزء المسلسل بالأوَّليَّة والكلام عليه» (ص٢١): «آخره، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم».

وقال في «أحكام النِّساء» (٤/ ١٦٧٣): «آخر كتاب أحكام النِّساء، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا».

• موضوع الجزء:

هذا جزء ختم به الإمام ابن العطَّار كتابه: «الاعتقاد الخالص» بروايته لقصيدة الإمام ابن أبي داود السِّجستاني في السُّنَّة الشَّهيرة بـ«المنظومة الحائيَّة» بأسانيده المسلسلة بالسَّماع إليه، جريًا على عادة الأئمَّة في ختم تصانيفهم بما يناسب تواليفهم.

وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق:

توفَّرت لديَّ ثلاث نسخ خطِّيةٍ نفيسةٍ لكتاب «الاعتقاد الخالص» في خاتمتها هذا الجزء، وهي كالتَّالي:

*** الأولى: نسخةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق، رقم (٢٩٦١).**

وعنها صورة فيلميَّة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم

(٢٦٣٩٣٩)، وذلك ضمن مجموع يبدأ من (٢٠) إلى (٧٦) في (٥٧) ورقة.

وتقع القصيدة في آخرها مرويَّة بالإسناد المسلسل بالسَّماع من الورقة (٧٤/أ) إلى (٧٦/أ)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأخيرة، فهي وجه واحد، وفي كل وجه (١٥ ـ ١٦) سطرًا.

وناسخها: هو علي بن إبراهيم بن علي الغزَّاوي الحنبلي، استنسخها لولده جمال الدِّين إبراهيم، وفرغ من تعليقها: يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٥٣هـ، كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، والتزم نظام التَّعقيبة، وعليها إلحاقات وتصويبات.

وهذه النُّسخة مصحَّحة ومقابلة على أصل مكتوب في حياة ابن العطَّار سنة ٧٠٩هـ، ولا يُستعبد أن يكون هذا الأصل هو نسخة المصنِّف، لذلك جعلتُها هي الأصل المعتمد عليه.

وعلي الغزَّاوي هذا، نَسَخ كذلك «مسألةً في حكم المكوس» للعلَّامة ابن العطَّار في شهر محرَّم من نفس السَّنة ٧٥٣هـ، وقابلها على الأصل، وهي محفوظةٌ في دار الكتب الظَّاهرية في المجموع المذكور نفسه من الورقة (١٠٩/أ) إلى (١١٣/ب)، وعنها صورة فيلميَّة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٢٦٣٩٣٧).

*** الثَّانية: نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، رقم (٢٢٨٩) رمز الحفظ (٩٣٦).**

وذلك ضمن مجموع يبدأ من (١) إلى (٣٤) في (٣٤) ورقة، وفيها سقط في أولها بمقدار (٢٤) ورقة تقريبًا.

وتقع القصيدة في آخرها مرويَّة بالإسناد المسلسل بالسَّماع من الورقة (٣٣/أ) إلى (٣٤/ب)، في ورقتين، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (١٧ ـ ١٩) سطرًا.

وناسخها: هو محمَّد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الصارمي العروي الحنبلي، استنسخها لنفسه، وفرغ من تعليقها: يوم الاثنين لخمس خلت من شهر محرم سنة ٧٨٨هـ، كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، وحدَّد رؤوس الفقرات وخطوط التَّنبيه الفوقيَّة والفصول بالمداد الأحمر، والتزم نظام التَّعقيبة، وعليه إلحاقات وتصويبات.

وهذه النُّسخة مصحَّحة ومقابلة من نسخة قوبلت على نسخة قوبلت على ابن العطَّار، وقوبلت معه بأصله، وفرغ من مقابلتها بأصله ١١ ربيع الآخر سنة ٧١٢هـ.

*** الثَّالثة: نسخةٌ محفوظةٌ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق، رقم (٢٩٣٤).**

وعنها صورة فيلميَّة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم (٢٣٠٢٢١)، وذلك ضمن مجموع يبدأ من (١) إلى (٧٠) في (٧٠) ورقة، وفيها سقط في وسطها بمقدار (٧) ورقات تقريبًا.

وتقع القصيدة في آخرها محذوفة الإسناد من الورقة (٦٨/ب) إلى (٧٠/أ)، في ثلاث أوراق، في كل ورقة وجهان، ما عدا الأخيرة، فهي وجه واحد، وفي كل وجه (١٣) سطرًا.

وناسخها: هو محمَّد بن إبراهيم، فرغ من نسخها: يوم الخميس الرابع عشر من شهر جمادى الآخر سنة ٧٨٨هـ، كتبها بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ، والتزم نظام التَّعقيبة، وعليها إلحاقات وتصويبات وبلاغات مقابلة.

وهذه النُّسخة مصحَّحة ومقابلة من نسخة منقولة من نسخة شمس الدِّين محمَّد بن علم الدِّين سليمان بن داود ابن الجوهري ـ المتقدِّم ذكره ـ والتي كتبها وقرأها على مؤلِّفها الإمام ابن العطَّار.

عملي في تحقيق المجموع

١ ـ نسختُ الأجزاء المخطوطة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط.

٢ ـ قابلتُ بين النُّسختَين الخطِّيَّتَين من «فتوى في قوم تسمَّوا بالفقر وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك»، وجعلتُ نسخة أنقرة الأُولى هي الأصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرَّمز (أ)، ورمزتُ لنسخة شستربيتي بالرَّمز (ب)، وأثبتُّ اختلاف النُّسخة الأخيرة مع الأصل في هامش التَّحقيق.

٣ ـ قابلتُ بين النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة من «رواية الإمام ابن العطَّار لقصيدة الإمام أبي بكر ابن أبي داود السِّجِستاني في السُّنَّة»، وجعلتُ النُّسخة الظَّاهرية الأُولى هي الأصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرَّمز (أ)، ورمزتُ لنسخة برنستون بالرَّمز (ب)، ولنسخة الظَّاهرية الثَّانية بالرَّمز (ج)، وأثبتُّ اختلاف النُّسختَين الأخيرتَين مع الأصل في هامش التَّحقيق، كما أثبتُّ زياداتهما وتصويباتهما في النَّصِّ المحقَّق مع الإشارة إلى ذلك.

٤ ـ ترجمتُ للإمام ابن العطَّار ترجمة موجزة، وأحلتُ إلى أهمِّ المترجمين له.

٥ ـ ترجمتُ لتلميذه الشَّيخ ابن الجوهري وناسخ أغلب أجزاء هذا المجموع ترجمة موسَّعة، وأرفقتُ بعض الوثائق المتعلِّقة به.

٦ ـ ترجمتُ لشيوخ الإمام ابن العطَّار، وأقرانه، ورواة قصيدة الإمام ابن أبي داود السِّجِستاني في السُّنَّة ترجمة موجزة، وأحلتُ إلى أهمِّ المترجمين لهم.

٧ ـ رقَّمتُ مرويَّات الإمام ابن العطَّار، وقصيدة الإمام ابن أبي داود في السُّنَّة في النَّصِّ المحقَّق، وجعلتُ ذلك وبحر القصيدة بين معقوفتين.

٨ ـ خرَّجتُ الآية القرآنيَّة في النَّصِّ المحقَّق، وجعلته بين معقوفتين، وخرَّجتُ الأحاديث النَّبويَّة، وعزوتُ إلى مصادرها، ومن تكلَّم فيها صحَّة وضعفًا في هامش التَّحقيق.

٩ ـ عرَّفت ببعض الأماكن والمواطن الواردة في النَّص المحقق.

١٠ ـ فسَّرتُ بعض الكلمات الغريبة من الكتب المختصَّة.

١١ ـ أضفتُ ملحقًا مهمًّا لما وقفتُ عليه من مرويَّات الإمام ابن العطَّار.

١٢ ـ أدرجتُ فتاوى من أفتى مع الإمام ابن العطَّار في مسألة السَّماع في هامش التَّحقيق.

١٣ ـ ضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى ضبط من النَّص، كالأسماء، والكنى، والأنساب، والقصيدة، ونحو ذلك.

١٤ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات والإحالات في هامش التَّحقيق.

١٥ ـ صنعتُ ثبت أسماء شيوخ الإمام ابن العطَّار على حروف المعجم، والمحتويات.

۞ ۞ ۞

إسنادي إلى الإمام ابن العطَّار
ومنه إلى النَّاظم الإمام ابن أبي داود مسلسلاً بالسَّماع

أخبرنا والدنا المقرئ المسنِد شيخ قرَّاء البحرين محمَّد سعيد بن فقير محمَّد الحسيني ـ رحمه الله تعالى ـ سماعًا عليه، بقراءة أخي الشَّيخ د. محمَّد رفيق في صفر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في مجلس الحُسيني بمدينة البُسيتين؛ قال والدي: أخبرنا الشَّيخ الفقيه المسند المعمَّر رسول خان الهزاروي، أخبرنا الشَّيخ الشَّهير في الزَّمن المولَوِي محمود حسن الملقَّب بشيخ الهند.

(ح) وأخبرنا مفتي ولي حسن الطُّوْنْكِي، أخبرنا السَّيِّد حسين أحمد المدني، أخبرنا شيخ الهند محمود الحسن، أخبرنا نخبة الأكارم مولانا محمَّد قاسم النَّانُوْتَوِي، أخبرنا المحدِّث الجليل المولَوِي أحمد علي السَّهانفوري، أخبرنا المحدِّث الشَّيخ أبي سُليمان محمَّد إسحاق بن محمَّد أفضل العمري الدِّهلوي، أخبرنا عبد العزيز بن الشَّاه وليُّ الله الدِّهلوي، أخبرنا والدي الشَّاه أحمد وليُّ الله بن عبد الرَّحيم العُمري الدِّهلوي، أخبرنا أبو طاهر محمَّد عبد السَّميع بن إبراهيم الكُوراني، أخبرنا والدي برهان الدِّين إبراهيم بن حسن الكُوراني، أخبرنا نجم الدِّين محمَّد ابن الشَّيخ بدر الدِّين محمَّد ابن الشَّيخ رضي الدِّين محمَّد العامري، أخبرنا والدي البدر محمَّد الغزي، عن الحافظ جلال الدِّين السُّيوطي، عن شيخ الإسلام علم الدِّين صالح بن عمر بن رسلان البُلقيني المصري، عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن الإمام علاء الدِّين علي بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار الدِّمشقي بالسَّند المذكور في الجزء إلى النَّاظم.

صور من النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق

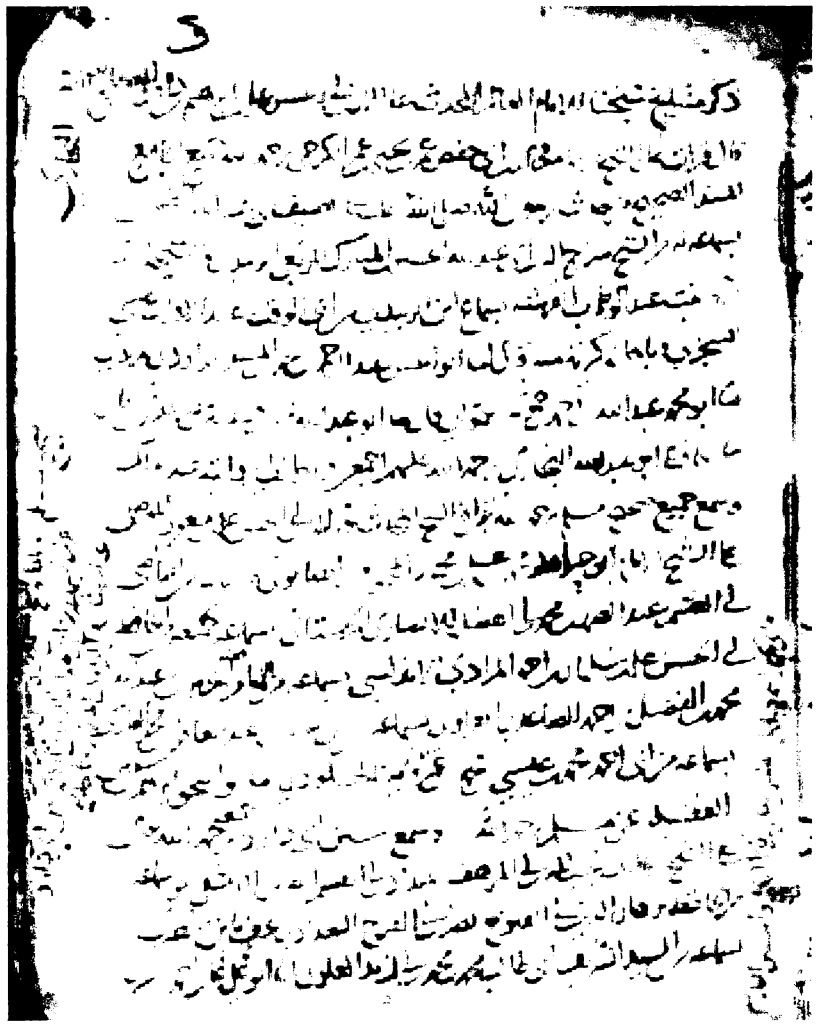

الورقة الأولى من ذِكر مشايخ الإمام ابن العطَّار

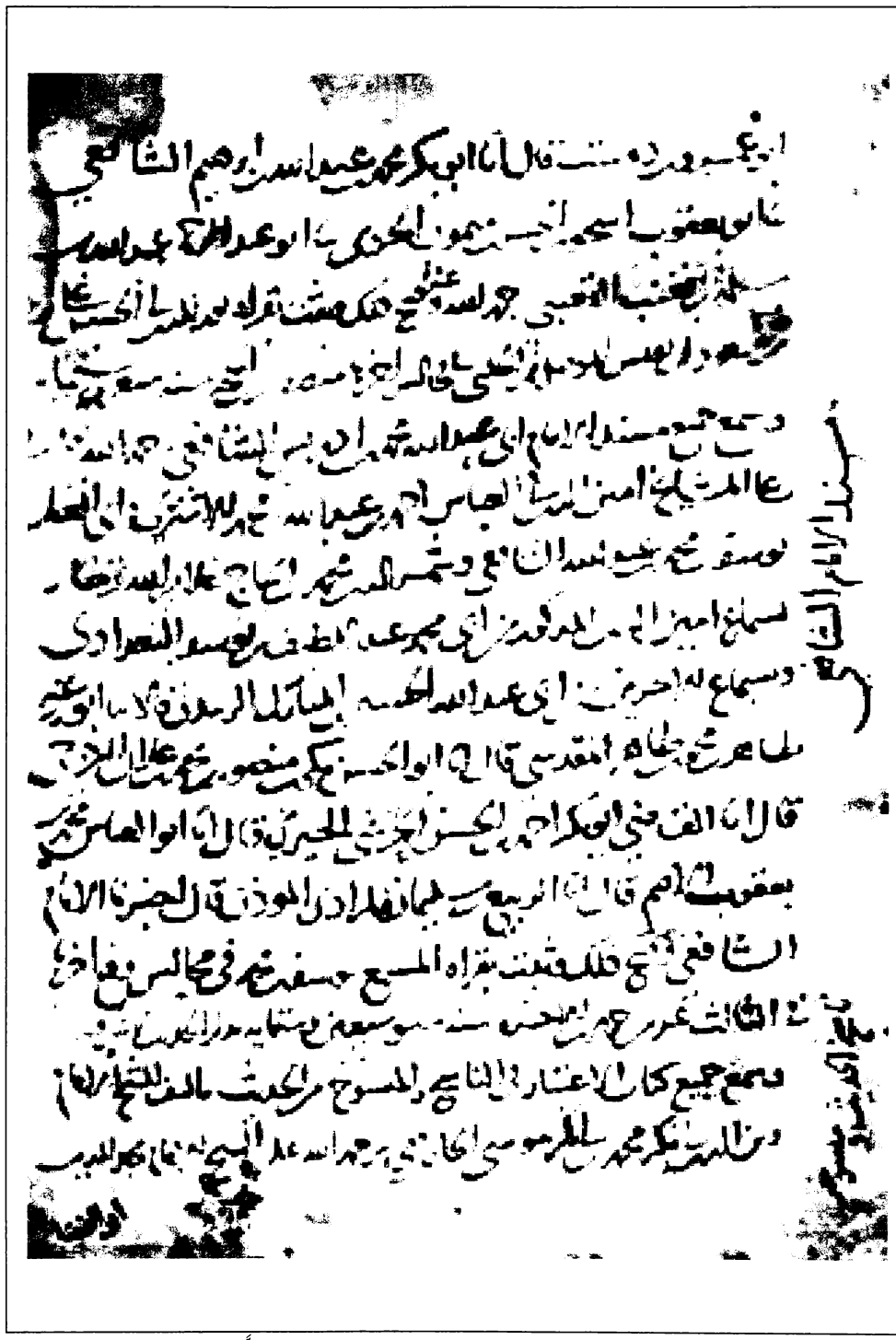

الورقة الأخيرة من ذِكر مشايخ الإمام ابن العطَّار

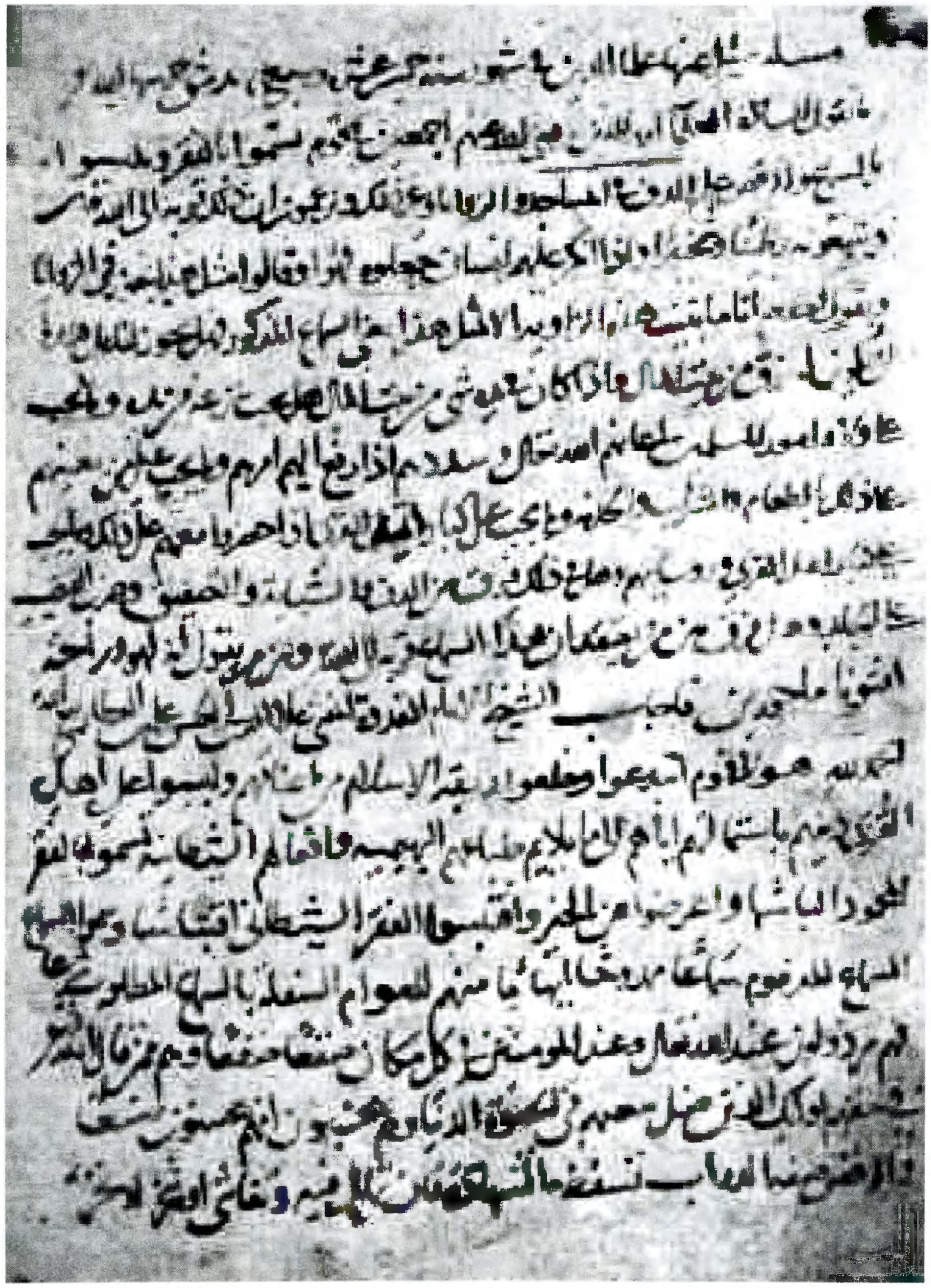

الورقة الأولى من فتوى السَّماع للإمام ابن العطَّار (الأصل)

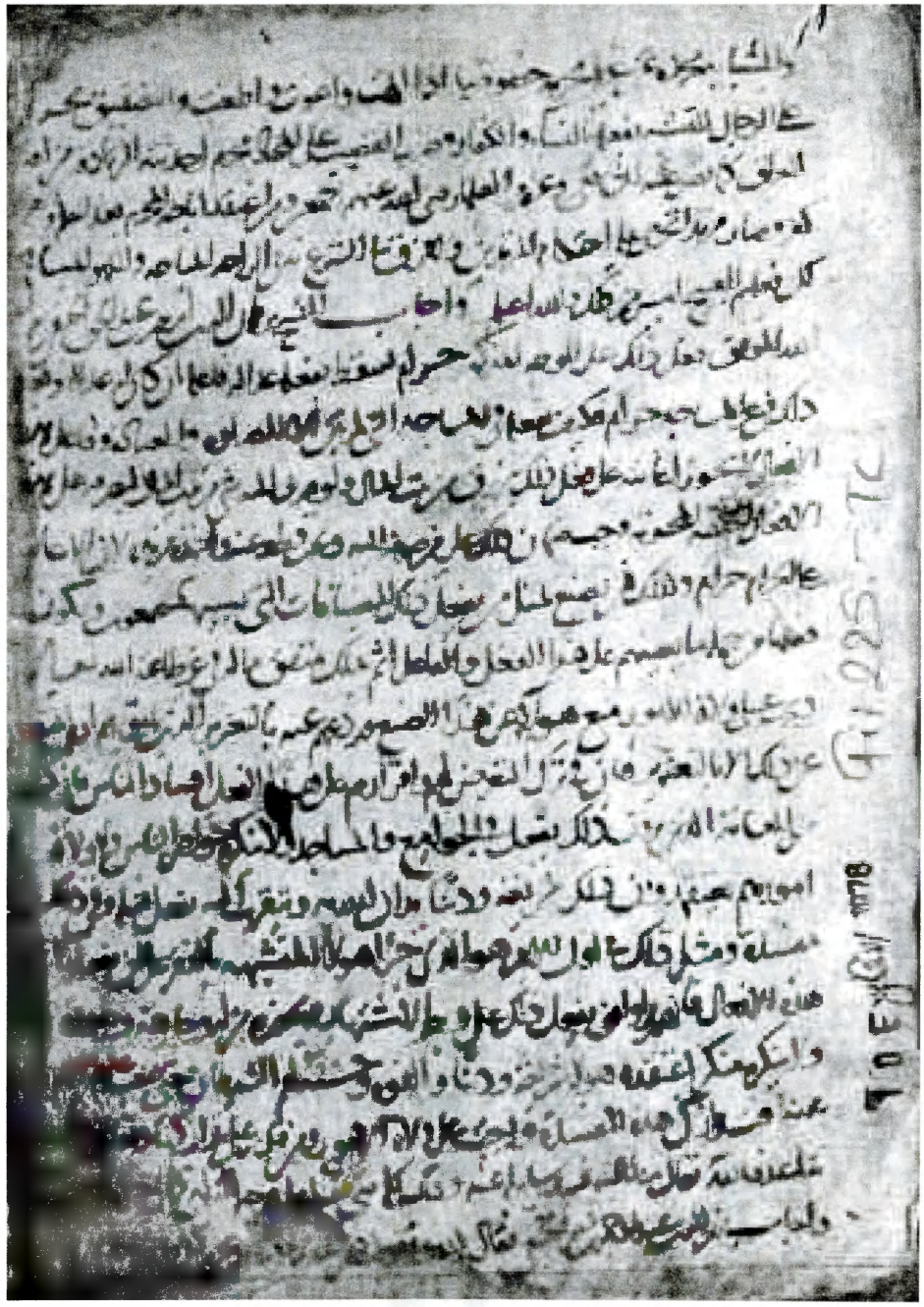

الورقة الأخيرة من فتوى السَّماع للإمام ابن العطَّار ومعه جماعة من العلماء (الأصل)

الورقة الأولى من فتوى السَّماع للإمام ابن العطَّار نسخة شستربيتي (ب)

الورقة الأخيرة من فتوى السَّماع للإمام ابن العطَّار نسخة شستربيتي (ب)
وعليها تصحيح بخطِّه

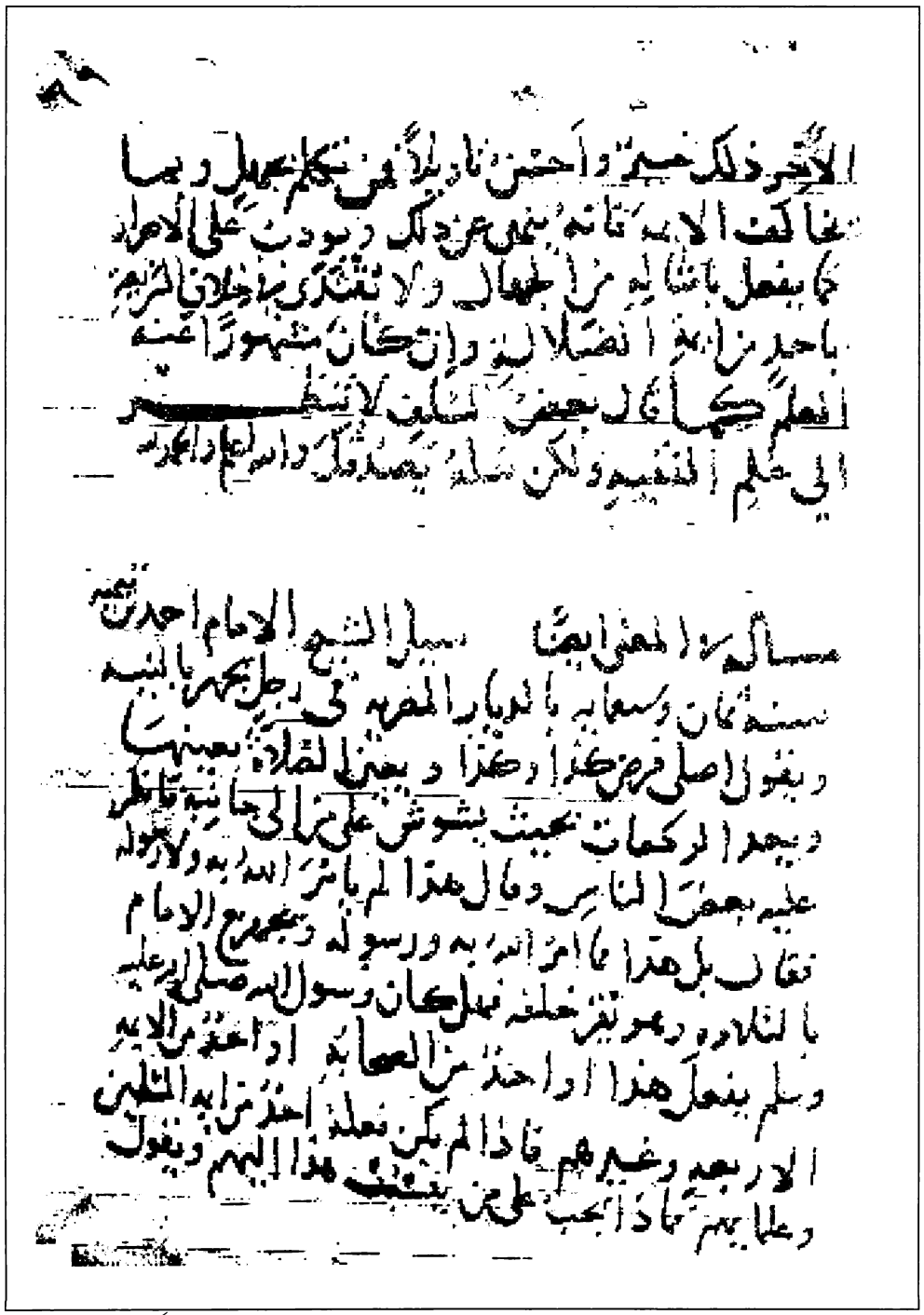

الورقة الأولى من السُّؤال الموجه للعلماء ومنهم الإمام ابن العطَّار
عن الجهر بالنية

وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا
تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون وقال تعالى
ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض
ومن فيهن وأمثال هذا في القرآن كثير بين وأن
على العبد أن يتبع الحق الذي بعث الله به رسوله ولا
يجعل دينه تبعاً لهواه فيضل عن سبيل الله والله أعلم

وأجاب عنها الشيخ الإمام العالم العامل
قاضي القضاة بدمشق المحروسة جمال الدين أبو الربيع سليمان
ابن عمر الشافعي الزرعي عفا الله عنه الله الموفق إليه
المشروعة في الصلاة وجميع العبادات عملها القلب
ولا يعتبر عدم النطق بها لو نوى بقلبه الظهر
وشق لسانه إلى العصر فلا يكفي النطق بها مع غفلة
القلب وأما سبب بعض أصحابنا مشاغبة الشافعي
للظهر من غير جهر وقد شذ صاحب الانتصار
عن بعض أصحابنا أنه لا بد من التلفظ بها
وهو ضعيف لأن قول جمهور الأصحاب وأما الجهر
بالنية فالإمام عليه من السنة
بل

بل يكره فإن حصل به تشويش على المصلين فحرام
ومن قال إن الجهر بلفظ النية من السنة فهو مخطئ
ولا يحل له ولا لغيره أن يتقول في دين الله تعالى
بغير علم ولا يجوز لأحد إعانته من قال في الدين بغير
علم فإن اعتقد أن هذا هو الدين فقد كفر بالله
تعالى وبرسوله فيستتاب فإن تاب وإلا قتل
والله أعلم

وأجاب عنها الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد
الله محمد ابن أبي القاسم التونسي المالكي اللهم فيق
المنية من أعمال المغرب كالجهر بها بعد فراغ من ذلك
من التشويش على الناس وكذلك الجهر بالقراءة
فيزجر عن ذلك ويلزم بالاتباع للسنة واتكاره
على المنكر عليه جهله ودعوى باطلة وقوله كل من
يعمل في دينه ما يشتهي فهذا أمر شنيع يعزر
الكفر واتباع الهوى فيزيله الهدى والعصمة
وأجاب عنها الشيخ الإمام العالم العامل علاء

الدين ابن العطار الشافعي الحمد لله لا يشرع عدد
الركعات ولا أجناسها في النية وإنما التلفظ بها
من غير تشويش فلا بأس به إذا كان مطابقاً للقلب
ولا يشترط ولا يجب رفع الصوت بها مع التشويش
على المصلين حرام إجماعاً ومع عدمه بدعة قبيحة
فإن قصد به الرياء كان حراماً من وجهين كبيرة من الكبائر
والمنكر عليه مصيب ومصوبة مخطئ وتشبيهه إلى
دين الله تعالى اعتقاد الكفر وغير اعتقاده معصية
ولا يحل ترجمة كلام أحد ودينه خصوصاً إذا كان
قدوة وعلمه مخالف للشريعة بل يجب على من يمكن
من زجره ومنعه وإلا زجره ومنعه ولم ينقل هذا النطق
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه
ولا عن أحد ممن يقتدى به من علماء المسلمين وأصل
العبادات الشروع في جميع الأعمال الصلاة وغيرها عملها
بالقلب وهل يشترط مقارنتها لأول العبادة
أو لا يشترط ذلك
وعملها شرط لصحة العبادة فلا يضر تقدمها
على أول العبادة وهو مذهب الشافعي رحمه الله الأول ومذهب بعض
أصحابه

أصحابه وجماعة من العلماء الثاني ومن فعل النية على ما
ذكر في الاستفتاء فعله غير صالح فإن يجاهد
ابن جبل رضي الله عنه الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ قال
معاذ العمل الصالح هو الذي يستقيم العمل
والنية والصبر والإخلاص مشتملاً عليه فكل
عمل لم يشتمل على هذه الأربعة فليس صالحاً
وفيه هذا الرجل ليست على وفق العلم ولا
قصده بها الصبر على مقتضاه ولا إخلاص فيها
تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ثم الفقاء
الفتيا الشيخ علي البيتاري
مسألة في النية أيضاً والاعتداد في الطهر
سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية عن رجل
يغسل أطرافه فوق الخرقة فإذا أتى المحدث
يغسل تحت قدميه وينتقل من باب المسجد إلى
فأنكر عليه بعض الناس وقال له إن كان تعلم هذا المكان
غاشية فلا يحل لأحد أن يصلي فيه حتى يطهره ثم قيل له

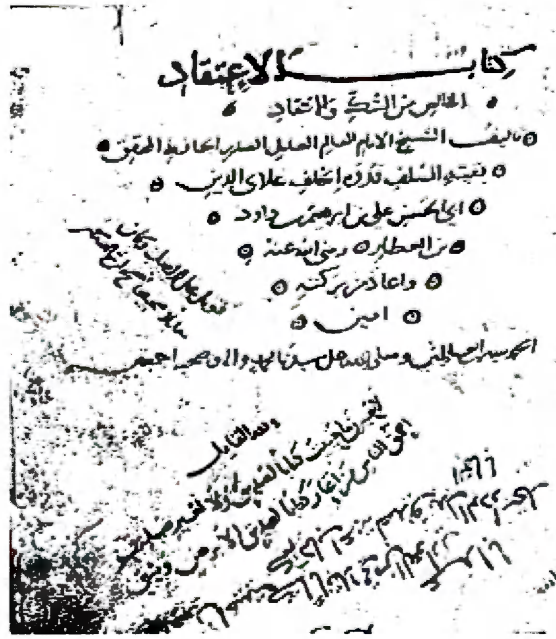

كتاب الاعتقاد

الخالص من الشك والانتقاد

تأليف الشيخ الامام العالم العلم الفرد الحافظ المحقق

تقي السلف قدوة الخلف علاء الدين

ابي الحسن علي بن ابرهيم بن داود

بن العطار رضي الله عنه

واعاد من بركته

امين

الحمد لله الذي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

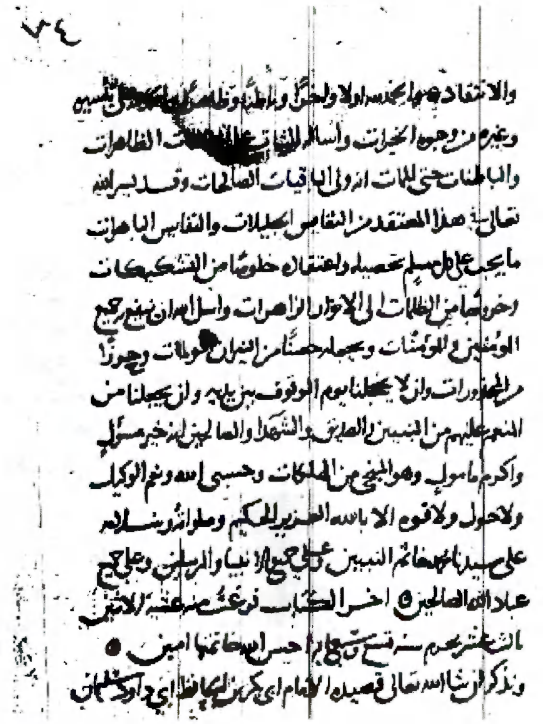

٧٤

والانتقاد بحمده اولا وآخرا وباطنا وظاهرا ... بنعمه
وغيره من وجوه الخيرات واسأله الثبات على ... الظاهرات
والباطنات حتى الممات انه ولي الباقيات الصالحات وقد يسر الله
تعالى في هذا المعتقد من النفائس الجليلات والنفايس الباهرات
ما يجب على كل مسلم تحصيله واعتقاده خلوصا من التشكيكات
وخروجا من الظلمات الى الانوار الزاهرات واسأل الله ان ينفع به جميع
المؤمنين والمؤمنات ويجعله حصنا من انواع الهولات وحرزا
من المحذورات وان لا يخجلنا يوم الوقوف بين يديه وان يجعلنا من
المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انه خير مسؤل
واكرم مأمول وهو المنجي من المهلكات وحسبي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وصلواته وسلامه
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى جميع
عباد الله الصالحين ○ آخر الكتاب فرغت منه عشية الاثنين
ثالث عشر محرم سنة تسع وتسعين واحسن الله خاتمها امين ○
وذكر ان شاء الله تعالى قصيدة الامام ابي بكر بن الحافظ ابي داود سليمان

النُّسخة الظَّاهرية الأولى من «الاعتقاد الخالص» (الأصل)

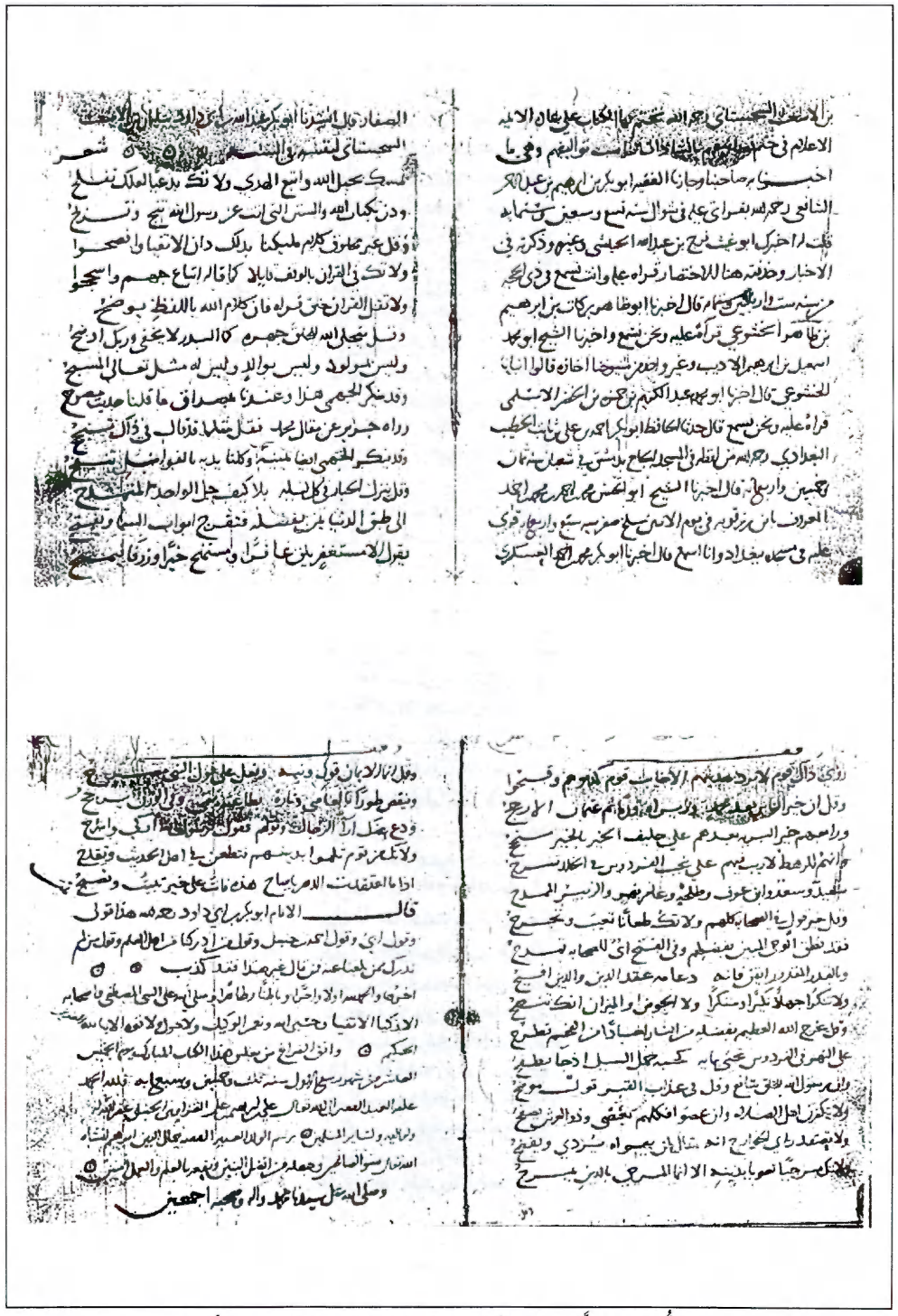

النُّسخة الظَّاهرية الأولى من «الاعتقاد الخالص» (أ)

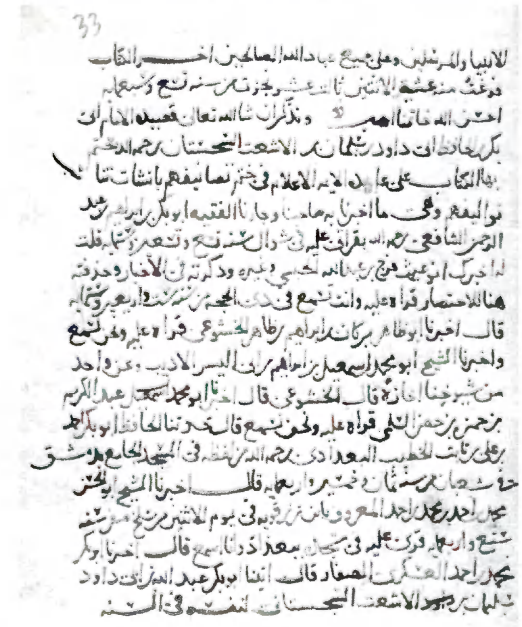

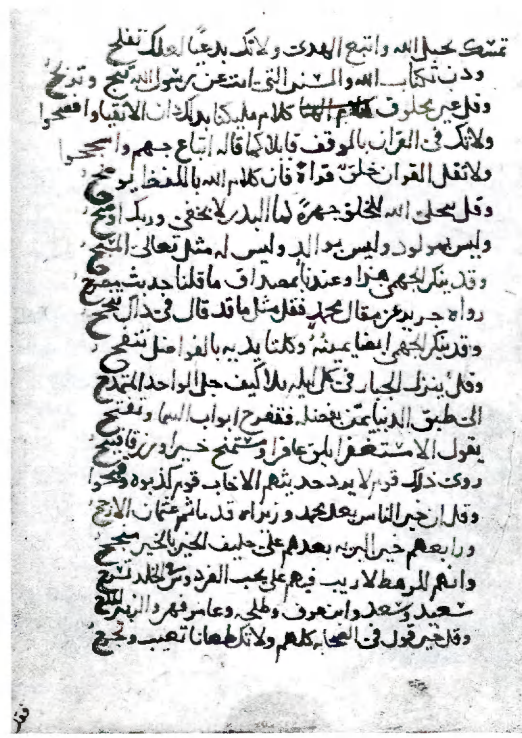

نسخة برنستون من «الاعتقاد الخالص» (ب)

34

فقد نطق الوحي المبين بفضله وفي الفتح اي للصحابة تلمح
وبالقدر المقدور ايقن فانه دعامة عقد الدين والدين افسح
ولا تنكر احيلا لنكرا ومنكرا ولا الحوض والميزان انك تنضح
وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار اجسادا من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيى بمائه كحبة حمل السيل ادجا يطرح
وان رسول الله الحلو شافع وقل في عذاب القبر قول مروح
ولا تكفرن اهل الصلاة وان عصوا فكلهم يعصي ودوالعرش يفلح
ولا تعتقد رأي الخوارج انه مقال لمن يهوا يرد كت ويفضح
ولا تك مرجيا لعونا بدينه الا انما المرجي بالدين يمرح
وقل انما الايمان قول ونية وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طورا بالمعاصي وتارة بطاعته تحيى وفي الدين تلمح
ودع عنك اراء الرجال وقولهم فقول رسول الله ازكى واشرح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم فتطعن في اهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر ما صاح هذه فانت على حين تبت وتنجح

قال الامام ابو بكر بن داود رحمه الله هذا قولي
وقول احمد بن حنبل وقول من ادركنا من اهل العلم وقول من لم ندرك
ممن بلغنا عنه فمن قال غير هذا فقد كذب اخرها والحمد لله اولا

اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله على النبي المصطفى واصحابه
الازكيا الاتقيا وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العزيز الحكيم العلي العظيم

قال الناسخ العبد الضعيف المذنب الخطا الراجي رحمة ربه
عبده ربه عبده محمد بن ابراهيم احمد بن ابراهيم الصادقي العروي الحنبلي
علقت هذه النسخة لنفسي وهي مذهبي واعتقادي من نسخة قوبلت
على نسخة قوبلت على المصنف علاء الدين العطار رضي الله عنه
وقوبلت معه باصله وقوع من مقابلتها باصله تاريخ حادي عشر ربيع
اخر سنة اثنى عشر وسبعمائة وكان الفراغ من نسخة
يوم الاثنين لخمس خلت من المحرم عند المغيب من شهور سنة ثمان وثمانين
وسبعمائة وذلك لاربع مضت من شباط
والحمد لله وحده وصلى الله على النبي وآله

نسخة برنستون من «الاعتقاد الخالص» (ب)

النسخة الظاهرية الثانية من «الاعتقاد الخالص» (ج)

النسخة الظاهرية الثانية من «الاعتقاد الخالص» (ج)

النَّصُّ المحقَّق

مَجْمُوعٌ فِيهِ

ذِكرُ مَشَايِخِ الشَّيْخ الإمَامِ العَالِمِ المُحَدِّث

عَلَاءِ الدِّين عَلِي بنِ إبراهيم بنِ دَاود ابْنِ العطَّارِ الدِّمشقي الشَّافعي

(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)

لِتِلْمِيذِهِ

مُحَمَّد بْن سُلَيْمَان بْن دَاوُد ابْن الجَوْهَرِيّ

وَيَلِيهِ

فَتَاوَى لِابْنِ العَطَّارِ

وَرِوَايَتُهُ لِـ

(قَصِيدَةِ الإمَامِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيّ فِي السُّنَّةِ)

تَحْقِيق وَدِرَاسَة

السَّيِّد عبد الله الحسيني

/ذكرُ مشايخ شيخِنا الإمام العالِم المحدِّث [٥/أ]
علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار
ـ نَفَعَ اللّهُ بهِ ـ

[١] البخاري

قَالَ: قَرأتُ على الشَّيخ الإمام فخر الدِّين أبي حفص عمر بن يحيى بن عمر الكَرَجِي[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ جميع «**الجامع المسند الصَّحيح من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم**»، تصنيف: أبي عبد الله البُخاري، بسماعه له من الشَّيخ سراج الدِّين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الرَّبَعِي الزَّبِيدي، والشَّيخة

(١) الكَرَجي (٥٩٩هـ ـ ٦٩٠هـ): محدِّث، فقيه. انظر: «مجمع الآداب» (٣/ ٩٩)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٢٢٨)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٨١)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٨٥ ـ ١٨٦)، و«العبر» (٣/ ٣٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٤٤)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٤٤)، و«العقد المذهب» (ص٣٧٥)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٥٩)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٣/ ٩٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧٢٧)، وفي «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠)، و«طبقات الشافعيين» (ص٩٢٨ ـ ٩٢٩): «حدَّث عنه أبو الحسن ابن العطَّار بصحيح البخاري» اهـ. وفي «ذيل التقييد» (٢/ ١٨٤) في ترجمة ابن العطَّار: «سَمِعَ بقراءته على فخر الدين عمر بن يحيى الكرجي المجلدة الأولى من «صحيح البخاري» نسخة السميساطية، والثانية، والمجلدة الثالثة، والمجلدة الرابعة، والمجلدة السادسة». وكذلك حضر ابن العطَّار على شيخه النَّووي أكثر «صحيح البخاري»، حيث قال في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين» (ص٦١): «وقرئ عليه البخاري، ومسلم، بدار الحديث الأشرفيّة، سماعًا، وبحثًا، وحضرتُ مسلمًا، وأكثر البخاري، وقطعة من سنن أبي داود» اهـ.

الصَّالحة كَرِيمة بنت عبد الوهَّاب القُرشيَّة، بسماع ابن الزَّبِيدي من أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السِّجْزِي، وبإجازة كَرِيمة منه، قالا: ثنا أبو الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن المظفَّر الدَّاودي المُرَادِي، ثنا أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمُّوَيه الحَمُّوي، قال: ثنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسف بن مطر الفَرَبرِي، قال: ثنا الحافظ أبو عبد الله البُخاري ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ، وأجازَ لي روايتهُ عنه بذلك.

[٢] صحيح مُسلِم

وسمع جميع «**صحيح مُسلِم**» ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بقراءة الشَّيخ المحدِّث نور الدِّين أبي الحسن علي بن مسعود المَوصِلِي[(١)] على: الشَّيخ الإمام أبي حامد محمَّد بن علي بن محمود المحمُودي الصَّابوني[(٢)]، بحقِّ سماعه من القاضي

---

(١) **ابن نَفِيس الموصلي (٦٣٤هـ ٧٠٤هـ)**: محدِّث، فقيه. انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (٢/ ١/ ٢٦٦)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (ص٤٣ ـ ٤٤)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٥٦ ـ ٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٥)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٧٦ ـ ١٧٧)، و«ذيل العبر» (٤/ ٩)، و«برنامج الوادي آشي»(ص١٦٠)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٢١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢٢٣)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٤/ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٠).

(٢) **ابن الصابوني (٦٠٤هـ ٦٨٠هـ)**: حافظ، محدِّث. انظر: رواية ابن العطَّار عنه في «تساعيات» (ص٣٤، ٣٦، ٤٣، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٤)، و«ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٢٥)، و«مشيخة ابن جماعة» (٢/ ٥٠٦ ـ ٥٠٨)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١)، و«طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٥٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٢٤٩)، و«العبر» (٣/ ٣٤٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٧)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٣٤)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«التبيان لبديعة الزمان» (٣/ ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣)، و«لسان الميزان» (٧/ ٣٩٠)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٨١ ـ ٨٢)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٥٨٠)، وكذلك حضر ابن العطَّار على شيخه النووي «صحيح مسلم»، كما مرَّ (ص٤٥) هامش رقم (١).

أبي القاسم عبد الصَّمد بن محمَّد بن أبي الفضل الأنصاري الحَرَسْتَاني، بسماعه لجميعه من الحافظ أبي الحسن علي بن سُليمان بن أحمد المُرادي الأندلسي، بسماعه من: الإمام فقيه الحَرَم أبي عبد الله محمَّد بن الفضل بن أحمد الصَّاعدي الفَرُاوِي، بسماعه من أبي الحسين عبد الغافر بن محمَّد الفارسي وأبي محمَّد إسماعيل بن أبي القاسم القارئ، قالا: أبنا أبو الحسين الفارسي، بسماعه من أبي أحمد محمَّد بن عيسى بن محمَّد بن عَمْرَوَيه الجُلُودي، أبنا أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الفقيه، عن مُسلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبإجازة للشَّيخ المُسمِع من أبي الحسن المؤيَّد بن محمَّد بن علي الطُّوسي غير مرَّة، بسماعه من أبي عبد الله الفَرُاوِي، وبإجازة شيخه الحَرَسْتَاني من الفَرُاوِي المذكور.

[٣] سنن أبي داود

وسمع «**سنن أبي داود**» جميعه ـ رحمه الله تعالى ـ على الشَّيخ الجليل نجيب الدِّين أبي المُرهَف المِقْداد بن أبي القاسم الصَّقَلِّي الدِّمشقي[(١)]، بحقِّ سماعه من الحافظ برهان الدِّين أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج البغدادي ـ عرف بابن الحُصْرِي ـ، بسماعه من السَّيِّد الشَّريف أبي طالب محمَّد بن محمَّد بن أبي زيد العَلَوي، أنا أبو علي علي بن أحمد التُّسْتَري، /ثنا القاضي أبو عمر [٥/ب]

(١) الصقلي (٦٠٠هـ ٦٨٢هـ): عالم، محدِّث. انظر: «تكملة إكمال الإكمال» (ص١١٩)، و«ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٧٧)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ١٤)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٣٤١)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٢٨٢)، و«العبر» (٣/ ٣٤٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٧)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤). وفي «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠): «روى عنه: الدمياطي، وابن الخباز، وأبو الحسن ابن العطَّار..»، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار، وكذلك حضر ابن العطَّار على شيخه النووي قطعة من سنن أبي داود، كما مرَّ (ص٤٥) هامش رقم (١).

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ثنا أبو علي محمَّد بن أحمد بن عمر[١] اللُّؤلُؤي، أخبرنا الحافظ أبو داود سُليمان بن الأشعث السِّجِستاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وصحَّ، وثَبَتَ، بكَلَّاسَة جامع دمشق، في مجالس، آخرها: يوم الاثنين رابع شهر رجب سنة تسع وستين وستمائة، بقراءة: عبد الرَّحمن بن حسن السَّبْتِي القَيسي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ.

[٤] التِّرمذي

وسمع «**كتاب التِّرمذي**» على الشَّيخ الإمام تقي الدِّين أبي محمَّد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر شاكر بن عبد الله التَّنُوخِي[٣]، بحقِّ سماعه من أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الشَّافعي الدَّولَعِي وأبي حفص عمر بن محمَّد بن طَبَرْزَد، قالا: أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الكَرُوخِي، بسماعه لجميعه مع «**العلل**» من أبي عامر

---

(١) هكذا في الأصل، والصَّواب: «عمرو».

(٢) **السبتي (المتوفى ٦٨٦هـ)**: محدِّث، رحَّال. انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ١١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٧٢).

(٣) **ابن أبي اليسر (٥٨٩هـ ٦٧٢هـ)**: محدِّث، مسند الشام. انظر: رواية ابن العطَّار عنه في «تساعيات» (ص٦٤، ٨٥، ٩٥، ٩٦)، و«تحفة الطالبين» (ص٦٢ ـ ٦٣)، و«رواية ابن العطَّار لقصيدة ابن أبي داود السجستاني في السُّنَّة»، و«بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٧ ـ ١٦٠٩)، و«صلة التكملة» (٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٣٨ ـ ٤٥)، و«مشيخة ابن جماعة» (١/ ٢٠٧ ـ ٢١٦)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٨٨)، و«العبر» (٣/ ٣٢٥)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٣)، و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٤٤ ـ ٤٦)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥١٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٢/ ١٢٣)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٥٩٠). وفي «ذيل التقييد» (٢/ ١٨٣) في ترجمة ابن العطَّار: «وسمع على التقي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر: جامع التِّرمذي، سمعه عليه الأخوان: شهاب الدين أحمد، ونور الدين علي ابنا يوسف بن الحسن الزرنديان المدنيان، بقراءة أبيهما، بدار الحديث النورية، بدمشق».

محمود بن القاسم الأَزْدِي، وأبي بكر أحمد بن عبد الصَّمد الغُورَجِي، وبسماعه ـ أعني: الكَرُوخِي ـ من أوَّله إلى مناقب عبد الله بن عبَّاس من الشَّيخ أبي نصر عبد العزيز بن محمَّد التِّريَاقِي، ومن مناقب عبد الله بن عبَّاس إلى آخر «**العلل**» من أبي المظفَّر عُبيد الله بن علي بن ياسين الدَّهَّان، قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبَّار بن محمَّد الجَرَّاحي، أنا أبو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن محبوب المَحْبُوبي، أبنا أبو عيسى التِّرمذي ـ رحمه الله تعالى ـ.

وصحَّ، وثَبَتَ، في تاريخ ما قبله.

[٥] سنن ابن ماجَه

وسمع «**كتاب السُّنن**» للحافظ أبي عبد الله محمَّد بن يزيد بن ماجَه ـ رحمه الله تعالى ـ على الشَّيخ الإمام جمال الدِّين أبي الفرج عبد الرَّحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي[(١)]، بحقِّ سماعه من الحافظَين: أبي محمَّد عبد القادر بن عبد الله الرُّهَاوِي، وأبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن المقدسي، قالا: أبنا أبو زرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المقدسي، أبنا أبو منصور/ محمَّد بن الحسين المُقَوِّمِي إجازةً إن لم يكن سماعًا، أنا أبو طلحة [٦/أ] القاسم بن أبي المنذر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القَطَّان، أنا أبو عبد الله محمَّد بن يزيد ابن ماجَه.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، في تاريخ سنة تسع وستين وستمئة.

---

(١) **البغدادي (٥٨٥هـ ٦٧٠هـ)**: محدِّث، فقيه. انظر: رواية ابن العطَّار عنه في «الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه» (ص١٤)، و«صلة التكملة» (٢/ ٦٢١)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ١/ ٢٥٤)، و«العبر» (٣/ ٣٢١)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ٨٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ١٠٣ ـ ١٠٦)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩). وفي «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣): «روى عنه: الدمياطي، والقاضي تقي الدين سليمان، وابن الخباز، وأبو الحسن بن العطار..»، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

[٦] سنن النَّسائي

وسمع «**كتاب السُّنن**» للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النَّسائي على الشَّيخ الإمام العالم تقي الدِّين أبي محمَّد إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر التَّنُوخي، بسماعه له من العلَّامة أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين التَّغلِبي الدَّولَعِي، بسماعه من الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمَوَيه اليَزْدِي الشَّافعي، أنا الشَّيخ أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن حمْد بن الحسن بن عبد الرَّحمن بن علي بن أحمد بن إسحاق الصُّوفي الدُّونِي، أنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمَّد بن عبد الله الكَسَّار الدِّيْنَوَرِي، أبنا الشَّيخ أبو بكر أحمد بن محمَّد بن إسحاق السُّنِّي الدِّيْنَوَرِي، أبنا الحافظ أبو عبد الرَّحمن أحمد النَّسائي.

وصحَّ، وثَبَتَ، في يوم الاثنين سادس شوَّال سنة تسع وستِّين وستمائة.

[٧] سنن الدَّارَقُطْني

وسمع جميع «**كتاب السُّنن**» للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارَقُطْني رَحِمَهُ اللهُ على الشَّيخ الإمام فخر الدِّين أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن يوسف البَعْلَبَكِي[1]، بحقِّ سماعه من الإمام بهاء الدِّين أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، ثنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، أخبرنا أبو طاهر عبد الرَّحمن بن

---

(١) **البعلبكي** (٦١١هـ ٦٨٨هـ): محدِّث، فقيه. انظر: «مجمع الآداب» (٣/ ٥٠)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ١٦٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٤٢)، و«العبر» (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٨٨)، و«مرآة الجنان» (٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٢٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٤)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٠٤)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٢/ ٣٨٩)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٦٥، و٢/ ٦٩)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧).

أحمد بن عبد القادر، أنا أبو بكر محمَّد بن عبد الملك بن بِشْران، أنا أبو الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْني رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ ما قبله.

وصحَّ، وثَبَتَ.

[٨] [كتاب التَّرغيب والتَّرهيب][(١)]

/ وسمع «**كتاب التَّرغيب والتَّرهيب**» للحافظ أبي القاسم إسماعيل بن [٦/ب] محمَّد التَّيمي الأَصْبَهاني على الشَّيخ الإمام زين الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة الله المقدسي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ، سوى من أوَّله إلى: باب التَّرغيب في الأذان وفضل المؤذِّنين، ومن: باب التَّرغيب في برِّ الوالدَين، إلى قوله: باب الاعتصام بالسُّنَّة، ومن قوله: باب التَّرغيب في الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، إلى قوله: قيل: وَبِمَ يَخْرِقُهُ؟ قال: «بِكَذِبٍ أَو بِغِيبَةٍ»[(٣)]، بحقِّ سماعه

---

(١) طُبع بعناية: أيمن بن صالح بن شعبان، بدار زمزم، بالرياض، سنة ١٤١٤هـ.

(٢) **المقدسي (٥٧٥هـ ٦٦٨هـ)**: محدِّث، مسند الشام. انظر: «فتاوى ابن العطَّار» [١٤٨/ب]: «هذا الحديث رويناه في الترغيب والترهيب لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني سماعًا من شيخنا أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، عن يحيى الثقفي سماعًا، أبنا جدي لأمي أبو القاسم المذكور»، ورواية ابن العطَّار عنه في «تساعيات» (ص٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٦٣، ٦٥)، و«تحفة الطالبين» (ص٦٢ ـ ٦٣)، و«صلة التكملة» (٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧)، و«بغية الطلب» (٢/ ٩٦٤ ـ ٩٦٦)، و«ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، و«مشيخة ابن جماعة» (١/ ١٤٥ ـ ١٥٠)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٥١ ـ ١٥٣)، و«العبر» (٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٢)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٩٦ ـ ١٠٠)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٢/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٥٣٦)، و(٧٥٠٢)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ٥١٢ ـ ٥١٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب =

لجميعه من أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثَّقَفِي، عن المصنِّف.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، في مجالس، آخرها: يوم الأربعاء سابع عشر شهر ذي القعدة سنة سبع وستين وستمائة، بقراءة: عبد الرَّحمن السَّبتِي.

[٩] ثلاثيَّات البُخاري

وسمع «**ثلاثيَّات البُخاري**» على الشَّيخ الإمام جمال الدِّين أبي محمَّد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الرَّبَعِي الشَّافعي[١]، بسماعه من أبي عبد الله الزَّبِيدي، عن أبي الوقت السِّجْزِي، عن الدَّاوودي، عن الحَمُّوي، عن الفَرَبرِي، عن البُخاري.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، بمخيم الحاجّ بمنزلة العُلَا[٢]، عشيَّة يوم الأربعاء

= والترهيب» (١٧٧٠)، و(١٨٢٧)، من طريق الربيع بن بدر البصري، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الطبراني، وابن عدي: «لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا الربيع بن بدر»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٧١): «فيه: الربيع بن بدر: ضعيف»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٦٤٢): «ضعيف جدًا».

(١) **الربعي (٦١٢هـ ٦٨٩هـ)**: فقيه، خطيب الشام. انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (١/ ٤١١)، و«العبر» (٣/ ٣٦٩)، و«الوافي بالوفيات» (١٩/ ٤٩ ـ ٥٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٢٨)، و«طبقات الشافعيين» (ص٩٢٥)، و«العقد المذهب» (ص٣٧٤)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٤٣)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٣/ ٤٣)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١١٨)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧١٤)، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

(٢) **العُلَا**: اسم لموضع من ناحية وادي القُرى بينها وبين الشَّام، نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك، ويقع على بُعد ٣٣٠ كم تقريبًا شمال المدينة المنورة، وكان يعدُّ من منازل الحاج على طريق الشَّام، ولا يزال إلى اليوم يُعرف بالاسم نفسه، انظر: «معجم البلدان» (٤/ ١٤٤).

منتصف ذي القعدة سنة خمس وسبعين وستمائة، بقراءة: الإمام شمس الدِّين محمَّد بن محمَّد بن عبَّاس الأنصاري[١] ـ رحمهم الله ـ.

[١٠] علوم الحديث لابن الصَّلاح

وسمع جميع «**كتاب علوم الحديث**»[٢] للشَّيخ الإمام تقي الدِّين أبي عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن بن عثمان عُرف بابن الصَّلاح، بقراءته على الإمام مجد الدِّين أبي الفضل يوسف بن محمَّد بن عبد الله الشَّافعي[٣]، بحقِّ سماعه له من مؤلِّفه رضي الله عنه.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، في مجالس، آخرها: يوم الأحد ثالث ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة، بدار الحديث الأشرفيَّة[٤]، بدمشق.

---

(١) **ابن جعوان الأنصاري (المتوفى ٦٨٢هـ)**: حافظ، متقن. انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٨٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٨)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ١٦٤)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥٩١)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٢/ ٣١٢)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٦٦٤).

(٢) له عدَّة طبعات، منها: بتحقيق وشرح: د. نور الدين عتر، بدار الفكر، بدمشق، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٣) **ابن المُهْتار (٦١٠هـ ٦٨٥هـ)**: عالم، محدِّث. انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ٣٠٧)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٩٦ ـ ٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، و«العبر» (٣/ ٣٦١)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢١٩)، و«الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٥٦)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٠٥)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٢/ ٣٥٦)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٥ ـ ٣٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨).

(٤) **دار الحديث الأشرفيَّة**: تقع بجوار باب القلعة الشَّرقي، غربي العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية، وكانت دارًا للأمير قايماز بن عبد الله النجمي، فاشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل في العهد الأيوبي، وبناها دار حديث، ونجز بناؤها سنة =

[١١] أربعون الطَّائي

[٧/أ] / وسمع جميع «كتاب الأربعين في إرشاد السَّائرين»[١] للشَّيخ الإمام الأوحد شمس الدِّين مجد الإسلام أبي الفتوح محمَّد بن محمَّد بن علي الطَّائي ـ رحمه الله تعالى ـ على الشَّيخ الإمام مجد الدِّين أبي الفضل يوسف بن محمَّد بن عبد الله الشَّافعي، بحقِّ سماعه لها من الشَّيخ المسنِد أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبِيدي، وبإجازته من أبي المُنَجَّى عبد الله بن عمر اللَّتِّي رَحِمَهُ اللَّهُ إن لم يكن سماعًا، قالا: أبنا الإمام أبو الفتوح الطَّائي المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، ما خلا للسِّتَّة الأحاديث الأُوَل، فإنَّه قال فيها الإمام أبو عبد الله الزَّبِيدي: إجازةً إن لم يكن سماعًا[٢].

= ٦٣٠هـ، ونُسبت إليه. وممَّن تولَّى مشيختها: ابن الصلاح، وأبو شامة المقدسي، والنووي، وابن الزملكاني، والمزي، وتقي الدين السبكي، وابن كثير، والتاج السبكي، وغيرهم. وتُعرف أيضًا بدار الحديث الشَّافعية، ودار الحديث الأشرفيَّة الأولى، ودار الحديث الأشرفيَّة الدمشقيَّة، ودار الحديث الأشرفيَّة الجوَّانية، ولا يزال بناؤها قائمًا. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٥ ـ ٣٦)، و«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» (ص٢٤ ـ ٣٢)، و«خطط الشام» (٦/ ٧١ ـ ٧٢)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦٩).

(١) له عدَّة طبعات، منها: بتحقيق: د. عبد الستار أبو غدة، بدار البشائر الإسلامية، ببيروت، سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) في «برنامج الوادي آشي» (ص٢٨٧ ـ ٢٨٨): «الأربعون لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين: قرأتُ سبعة أحاديث من أولها بالكلام عليها، إلى قوله فيها: (ألا أيّ حيٍّ ليس بالموت موقنًا) ـ البيت ـ على الشيخ علاء الدين ابن العطَّار بدمشق، وناولنيها، بحق سماعه من لفظ مجد الدين أبي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله الكاتب الشافعي، بسماعه من ابن الزبيدي، بسماعه من المؤلِّف، سوى الست الأحاديث، فإنها بالإجازة ح، قال ابن العطار: وقرأتُها على بدر الدين أبي علي الحسن أبي علي بن أبي بكر بن يونس الخلال، بسماعه نقلاً عن ابن اللتي، عن الطائي ح، قال: وسمعتُها على فخر الدين أبي حفص عمر بن يحيى الكرجي، بسماعه من الزبيدي، وابن اللتي، عن المؤلِّف».

وصحَّ، وثَبَتَ، بقراءة: الشَّيخ المُسمِع، بدار الحديث الأشرفيَّة، في مجالس، آخرها: رابع عشري شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمئة.

[١٢] موطَّأ مالك

وسمع جميع «**موطَّأ الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأَصْبَحِي**» رَحِمَهُ اللَّهُ على الشَّيخ الإمام العالم تقي الدِّين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الوَاسِطي[(١)]، بسماعه من الشَّيخَين: موفَّق الدِّين أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة، وبهاء الدِّين أبي محمَّد عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسيَّين في سنة عشرين وستمئة، بسماع الأوَّل منهما من أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بُندار، قال: أبنا أبي ثابت بن بُندار، ثنا أبو عمرو عثمان بن محمَّد بن دُوْسْت العَلَّاف، وقال الثَّاني: أخبرتنا الكاتبة شُهْدَة بنت أحمد بن عمر بن الفرج الإِبَرِي قال: أبنا أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمَّد بن يوسف، قال: أنا أبو عمرو بن دُوسْت قال: أنا أبو بكر محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم الشَّافعي، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، ثنا أبو عبد الرَّحمن عبد الله بن مَسلمة بن قَعْنَب القَعْنَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عنه.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، بقراءة: نور الدِّين أبي الحسن علي بن مسعود بن

---

(١) **الواسطي (٦٠٢هـ ٦٩٢هـ)**: حافظ، مسند الشام. انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٢ ـ ٦٣)، و«طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٦١)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (١/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٧٨)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٥٩)، و«العبر» (٣/ ٣٧٨)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٤٤ ـ ٤٥)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٦١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٥٤ ـ ٢٦٦)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤)، و«عقد الجمان» عصر المماليك (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٦٠) (٢/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤)، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

نَفِيس المَوصِلِي ثمَّ الحلبي، في مجالس، آخرها: منتصف ذي الحجَّة سنة سبعين وستمائة.

[١٣] مسند الإمام الشَّافعي

وسمع جميع «**مسند الإمام أبي عبد الله محمَّد بن إدريس الشَّافعي**»[(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ على المشايخ: أمين الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الله بن محمَّد الأَشْتَرِي[(٢)]، وأبي الفضل يوسف بن محمَّد بن عبد الله الشَّافعي، وشمس الدِّين محمَّد بن الحاج غلام الله بن النَّظَّار[(٣)]، بسماع أمين الدِّين المذكور من: أبي محمَّد عبد اللَّطيف بن يوسف البغدادي، وبسماع الآخرَين من: أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبِيدي، قالا: ثنا أبو زرعة طاهر بن محمَّد بن طاهر المقدسي قال: أنا أبو الحسن مكِّي بن منصور بن محمَّد بن

---

(١) ليس هو من تصنيفه، إنما استخرجه أحد النيسابوريين من مسموعات أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، بروايته عن الربيع بن سليمان المرادي راوية كتب الإمام الشَّافعي وخاصة الأم، وله عدَّة طبعات، منها: بتحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، بدار البشائر الإسلامية، ببيروت، سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) **الأشتري (٦١٥هـ ٦٨١هـ)**: محدِّث، فقيه. انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٦٥)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٧ ـ ٨)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (١/ ٥٤ ـ ٥٥)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٢٣ ـ ٢٤)، و«العبر» (٣/ ٣٤٧)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٨٢)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧)، و«طبقات الشافعيين» (ص٩١٧)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٦٤٧). وفي «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٤٣): «روى عنه: ابن الخباز، وأبو الحسن ابن العطَّار..»، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

(٣) لم أقف على ترجمته، ولعلَّه: شمس الدين عمر بن غلام الله بن رضوان بن الحسن المصري الأشرفي (٦١٨هـ ٧٠٠هـ)، سمع من ابن الزبيدي وغيره، انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (٢/ ١/ ١٢١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٥٧)، وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

عِلَّان الكَرَجِي، قال: أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشِي الحِيرِي، قال: أنا أبو العبَّاس محمَّد بن يعقوب الأصمّ، قال: أنا الرَّبيع بن سليمان المُرادِي المؤذِّن، قال: أخبرنا الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وصحَّ ذلك، وثَبَتَ، بقراءة: المُسمِع يوسف بن محمَّد، في مجالس، وقع آخرها: في الثَّالث عشر من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وستمائة، بدار الحديث الأشرفيَّة.

[١٤] ناسخ الحديث ومنسوخه

وسمع جميع «**كتاب الاعتبار في النَّاسخ والمنسوخ من الحديث**»[١] تأليف الشَّيخ الإمام زين الدِّين أبي بكر محمَّد بن أبي بكر موسى الحازِمي رَحِمَهُ اللَّهُ على الشَّيخ الإمام مجد الدِّين أبي الفضا[٢].

❁ ❁ ❁

(١) له عدَّة طبعات، منها: بدراسة وتحقيق: أحمد طنطاوي جوهري مسدد، بدار ابن حزم، ببيروت، سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٢) سقط باقي الثَّبَت من الأصل.

ملحق
من مرويَّات الإمام علاء الدِّين ابن العطَّار

١ ـ «جزء في عوالي مالك بن أنس برواية هشام بن عمَّار»:

في «المعجم المفهرس» (ص٣٧٧): «جزء هشام بن عمَّار عن مالك: أخبرنا الشَّيخ أبو إسحاق التَّنُوخي مشافهةً، أنبأنا أبو الحسن علي بن إبراهيم العطَّار في كتابه، أنبأنا عبد الوهَّاب بن محمد بن النَّاصح، أنبأنا أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخُشُوعِي، أنبأنا أبو محمد ابن الأَكفاني، أنبأنا أبو القاسم الحِنَّائي، أنبأنا عبد الوهَّاب الكلابي، أنبأنا محمَّد بن خُريم، حدثنا هشام بن عمَّار، به».

٢ ـ «جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي»:

في «تحفة الطالبين» (ص٥٤) لابن العطار أثناء نقله كلامًا للنووي عن شيوخه: «ثم شيخنا: أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبعي، وأدركته أنا، وحضرتُ بين يديه، وسمعتُ عليه: جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي».

٣ ـ «مسند أحمد بن حنبل»:

في «برنامج التُّجِيبي» (ص١٢١ ـ ١٢٢): «سمعتُ يسيرًا منه، وذلك جميع مسند أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، على الشَّيخ الفقيه المفتي علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان بن سالم الدِّمشقي الشَّافعي، المعروف بابن العطَّار، وأجازنا جميعه بحقِّ سماعه لجميعه على أبي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر التَّنُوخي، بحقِّ سماعه من أبي علي حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافي البغدادي، المكبر بجامع

المهدي بالرصافة، بحقِّ سماعه لجميعه من أبي القاسم هبه الله بن محمَّد بن عبد الواحد بن الحصين، بحقِّ سماعه من أبي علي الحسن بن علي بن المذهب التَّميمي، بسماعه من الإمام أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، بسماعه من أبي عبد الرَّحمن عبد الله بن أحمد، بسماعه من أبيه أحمد بن محمَّد بن حنبل، رحمهم الله أجمعين».

٤ ـ «جزء الحسن بن عرفة العبدي»:

في «ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والأسانيد» (٢/ ١٨٤): «سمع من أحمد بن عبد الدَّائم: جزء ابن عرفة».

٥ ـ «جزء فيه حديث أبي الفضل أحمد بن ملاعب»:

بقراءته سنة تسع وستين وستمائة على أبي زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الصَّيرفي الحرَّاني، عن أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة المقدسي، عن أبي الفتح محمَّد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، عن أبي الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الخطيب الأنباري، عن أبي عمر عبد الواحد بن محمَّد بن عبد الله بن مهدي، عن أبي جعفر محمَّد بن عمرو بن البخْتَري، عن أبي الفضل أحمد بن مُلاعب، كما في النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بدار الكتب الظَّاهرية مجموع (٣٧٣٩/ ٢) [٥٠/أ] في قيد سماع بخطِّ ابن العطَّار.

٦ ـ «الغيلانيَّات»:

في «برنامج الوادي آشي» (ص٢٤٨ ـ ٢٤٩): «الأحد عشر جزءًا من الفوائد المنتقاة الحسان من حديث أبي بكر محمَّد بن أبي محمَّد عبد الله بن إبراهيم الشَّافعي، وتُعرف بـ«الغيلانيات»: قرأتُ من أولها على الشَّيخ علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم الشَّافعي العطَّار الدِّمشقي بها يسيرًا، وناولنيها، وحدَّثني بها، عن الشَّيخ فخر الدِّين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي سماعًا بقراءته وقراءة غيره، بسماعه لجميعها من أبي

حفص عمر بن محمَّد بن طبرزد، وإجازته من أبي أحمد عبد الوهَّاب بن علي بن سكينة، كلاهما عن أبي القاسم هبة الله بن محمَّد بن عبد الواحد بن الحصين، عن أبي طالب محمَّد بن إبراهيم المذكور».

٧ ـ «جزء فيه فضائل أبي بكر الصِّدِّيق عبد الله بن عثمان التَّيمي رضي الله عنه، لأبي طالب العُشَاري»:

في الجزء المذكور (ص١٣) قال ناسخه شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن الأمير زين الدِّين أبي يوسف قراجا بن عبد الله الميداني: «أخبرنا الشَّيخ الإمام الحافظ العلَّامة الضَّابط المتقن بقيَّة السَّلف وعمدة الخلف علاء الدِّين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطَّار الدِّمشقي الشَّافعي رضي الله عنه سماعًا في يوم الجمعة حادي وعشرين ذي الحجة سنة ستة وسبع مئة بدار الحديث النُّورية بدمشق المحروسة، قيل له: أخبرك الشَّيخ المسند الثِّقة أبو محمَّد عبد العزيز بن الإمام أبي نصر عبد الرَّحيم بن محمَّد بن حسن بن عساكر الدِّمشقي قراءةً عليه وأنت تسمع في يوم الثُّلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وستين وست مئة بدمشق، قيل له: أخبرك أبو حفص عمر بن محمَّد بن معمر بن طبرزد قراءةً عليه وأنت تسمع في يوم الأحد خامس عشر رمضان سنة أربع وست مئة، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمَّد بن عبد الباقي بن محمَّد بن عبد الله الأنصاري، أخبرنا الإمام أبو طالب محمَّد بن علي بن الفتح المعروف بابن العُشَاري قراءةً عليه وأنا أسمع في رجب من سنة ست وأربعين وأربع مئة».

٨ ـ «الرِّحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي»:

في «ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والأسانيد» (٢/ ١٨٤)، و«إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» (١/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠): «ومن يحيى بن عبد الرَّحمن بن الحنبلي: الرِّحلة للخطيب».

٩ ـ «طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي»:

في «إثارة الفوائد المجموعة» (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧): «قرأتُه على الإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود الشَّافعي بن العطَّار، قال: أنا به أبو بكر محمَّد بن علي بن المظفَّر النُّشْبي سماعًا عليه، أنا الإمام أبو اليُمن زيد بن الحسن الكِندي سماعًا خلا من أول الكتاب إلى ذكر علي رضي الله عنه فإجازةً، قال: أنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السَّلام سماعًا، وإسماعيل بن أحمد السمرقندي إجازةً، قالا: أنا الشَّيخ أبو إسحاق الشِّيرازي مصنِّفه رحمه الله»، وكتب الشَّيخ محمد بن سليمان ابن الجوهري على نسخته التي بخطِّه بلاغات قراءة، وسماع، ومقابلة عليه [١٤/ب]، و[٢١/ب]، و[٣٢/ب]، و[٤٣/أ]، و[٥٥/أ].

١٠ ـ «الوخشيَّات»:

في «برنامج التُّجِيبي» (ص٢٢٢): «جزء فيه من حديث القاضي أبي علي الحسن بن علي أحمد بن جعفر الوَخْشي الحافظ رحمه الله تعالى: سمعتُ جميعه تحت قبة نسرة من الجامع الأموي عمره الله بذكره على الشَّيخين المقرئين: المفتي علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود الشَّافعي الإسلامي، والصَّالح أبي أحمد رضوان بن أحمد بن عبيد المقدسي نفع الله بهما مجتمعين، بحقِّ سماعهما معًا على الشَّيخ الإمام الصَّدر الرَّئيس الأصيل شمس الدِّين أبي محمد ابن الشَّيخ أوحد الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله بن علي القرشي الزُّبيري، بحقِّ سماعه من الشَّريف افتخار الدِّين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، بقراءة الحافظ أبي محمَّد عبد العزيز بن هلالة الأندلسي في يوم الاثنين الثَّاني عشر لذي القعدة من سنة ثلاث عشرة وست مائة بحلب، بسماعه من القاضي الإمام أبي سعد بن عمر بن علي بن الحسين المحمودي ببلخ في المحرم سنة ست وأربعين وخمس مائة، بحق سماعه من الوَخْشي الحافظ، عن شيوخه، رحمهم الله أجمعين».

١١ ـ «جزء تحفة عيد الفطر، لأبي القاسم الشَّحَّامي»:

بسماعه على جمال الدِّين أبي حامد محمد بن علي بن محمود المحمودي الصَّابوني، وشرف الدِّين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد السَّخي العمري، بحقِّ سماعهما من أبي القاسم الحرستاني وبإجازة الأول من أبي روح عبد المعز، بسماعه من مخرجه، كما في طباق سماع بخطِّ الشَّيخ عبد الرَّحمن السّبتي [١٩٠/أ] على النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بدار الكتب الظَّاهرية مجموع (٨١).

١٢ ـ «سباعيات أبي البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن مُلاعب البغدادي»:

بسماعه سنة تسع وستين وستمائة من أبي زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الصَّيرفي الحرَّاني، بسماعه من أبي البركات، كما في النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بدار الكتب الظَّاهرية مجموع (٣٧٣٩/ ٢) [٣٨/أ] بخطِّ ابن العطَّار.

١٣ ـ «مشيخة الإمام العلَّامة تاج الدِّين أبي اليُمن زيد بن الحسن الكِندي»:

في «برنامج التُّجِيبي» (ص٢٤١ ـ ٢٤٢): «قرأتُ أيضًا جميعها ما خلا الكلام على الأحاديث أيضًا على: الشَّيخ الفقيه المقرئ المفتي علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سلمان ابن سالم بن سلامة الدِّمشقي الشَّافعي المعروف بابن العطَّار، وصحَّ ذلك وثبت بالمدرسة العماديَّة داخل باب الفرج من محروسة دمشق، بحقِّ سماعه لها محذوفة الكلام على الأحاديث أيضًا على الشَّيخة الصينة ستّ العرب ابنة المحدث يحيى بن قايماز التَّاجية الكندية، بسماعها لجميعها علي أبي اليُمن الكِندي المذكور، غيره، عن ترجمة أبي بكر محمد ابن أبي محمد عبيد الله بن نصر بن عبيد الله المعروف بابن الزاغوني، إلى آخرها، فإنَّه إجازة من أبي اليُمن لها إن لم يكن سماعًا، والذي يغلب علي الظن أنَّه سماعها منه، وبحق سماع علاء الدِّين أيضًا لجميع المشيخة مع الكلام على الأحاديث على الشَّيخ الفقيه الإمام

العلَّامة الصَّالح الزَّاهد محيي الدِّين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرَى الشَّافعي المعروف بالنَّووي شارح صحيح مسلم، بحقِّ سماعه لجميعها مع الكلام على أحاديثها من الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف ابن سعد النَّابلسي، بسماعه لجميع ذلك من أبي اليُمن الكِندي».

١٤ ـ «جميع مصنَّفات الإمام محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي»:

إجازةً من شيخه النَّووي له في جميعها، وسماعًا عليه لبعضها، منها:

* **«الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»**:

كتب النَّووي له طباق سماع هذا نصُّه[١]: «قرأ عليَّ جميع هذا الجزء، صاحبه، كاتبه: الفقيه، الفاضل، المحصِّل: علاء الدِّين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدِّمشقي المعروف بابن العطَّار الشَّافعي، وفَّقه الله لطاعته، وتولَّاه بكرامته، وزيَّنه بالتَّقوى، وجمع له خيرات الآخرة والدُّنيا، قراءةً مجوَّدةً مهذَّبةً، وأنا مقابل بنسختي معه في مجلس واحد، يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالمدرسة الرَّوَاحيَّة بدمشق، حماها الله، وأجزتُ له رواية كلّ ما يجوز لي تسميعه، كتبه مؤلِّفه: يحيى بن شرف بن مِرَا بن حسن بن حسين بن محمد بن حِزام النَّواوي، عفا الله عنه، في التَّاريخ المذكور».

* **«رياض الصَّالحين»**:

كتب ابن العطَّار طباق سماع عليه هذا نصُّه[٢]: «الحمد لله ربِّ العالمين، سمعتُ جميع هذا الكتاب ـ وهو رياض الصَّالحين ـ من أوَّله إلى

---

(١) نُشر طباق سماع ابن العطَّار للأربعين والأذكار في شبكة الألوكة المباركة بعنايتي المتواضعة، ثمَّ اتَّجهت النِّيَّة بضمِّهما إلى جزء مستقل سمَّيتُه: «تشنيف الأسماع بما كتبه الإمام النَّووي لتلاميذه من طباق السَّماع»، ونشر فيها كذلك فلله الحمد والمنَّة.

(٢) انظر: «رياض الصَّالحين» (ص٦٠٤)، طبعة دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

باب بيان جماعة من الشُّهداء، بقراءة: الفقيه شهاب الدِّين أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد المالقي، والباقي بقراءتي على مصنِّفه شيخنا وسيِّدنا الإمام العالم الرَّباني شيخ الإسلام مفتي الشَّام ناصر السُّنة أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرَا النَّووي، أعاد الله علينا بركاته، وسمعه جماعة كاملًا، وآخرون بفوات، وصحَّ ذلك في مدَّة آخرها الثَّامن والعشرون من شهر رمضان المعظَّم سنة أربع وسبعين وست مئة بدمشق المحروسة، كتبه: علي بن إبراهيم بن داود الشَّافعي، عُرف بابن العطَّار، عفا الله عنهم».

* **«التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير»**:

في «برنامج الوادي آشي» (ص٢٧٢ ـ ٢٧٣): «قرأتُ يسيرًا من أوَّله بدمشق على الشَّيخ علاء الدِّين علي ابن العطَّار، وناولنيه بروايته له عن مؤلِّفه النَّواوي فيما رأيته بخطِّه، قال: حفظًا، سردًا، من أوَّله لآخره، متقنًا، مهذبًا، مجودًا، على نهاية من الاستعجال، بلا تعلثم، في أوقات في أواخر ذي قعدة عام أربعة وسبعين وستمائة».

* **«صفة الاستسقاء وآدابه»**:

في «المنهل العذاب الرَّوي» (ص١٣٤ ـ ١٣٩) بعدما نقل رسالة النووي إلى نائب السلطنة بدمشق بطلب جميع النَّاس للاستسقاء ما نصُّه: «هذا كلُّه لفظ الشيخ، وأردفه بفصل في صفة الاستسقاء وآدابه، وقرأ جميع ذلك عليه تلميذه ابن العطار، في يوم السبت خامس عشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة بالرَّواحية بدمشق، ثم حدَّث به البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن الضياء أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري، عن العلاء ابن العطار، إجازة إن لم يكن سماعًا، وأنبأني به العزّ أبو محمد الحنفي، عن أبي إسحاق المذكور».

* **«حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدَّعوات والأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنَّهار»**:

كتب النَّووي له طباق سماع هذا نصُّه: «الحمد لله ربِّ العالمين، سمع

عليَّ جميع هذا الكتاب: كتاب الأذكار، صاحبه، كاتبه: الفقيه، الإمام، العالم، الفاضل، الورع، المتفنِّن، علاء الدِّين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدِّمشقي الشَّافعي، أدام الله الكريم له الخيرات المتظاهرات، وتولَّاه بالحسنات المتكاثرات، ولطف به في جميع أموره، وبارك له في كلِّ أحواله، وقابل نسخته هذه معي، وأنا ممسك بأصلي في جميع سماعه، وذلك في مجالس، آخرها: يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من جمادى الأولى سنة ستة وسبعين وستمئة، وأجزت له كلّ ما يجوز لي تسميعه، كتبه مؤلِّفه: يحيى بن شرف النَّواوي، عفا الله عنه، آمين، الحمد لله ربِّ العالمين، اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وسلِّم».

* **«الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات»**:

في «برنامج الوادي آشي» (ص٢٧٣): «قرأتُ يسيرًا من أوَّله على الشَّيخ علاء الدِّين ابن العطَّار في أصله، وناولنيه، وحدَّثني به عنه قراءةً عليه ببلده نوى».

* **«الإملاء»**:

وهو شرح حديث: إنَّما الأعمال بالنِّيَّات، روى بعضه من إملاء النَّووي، وأجازه في الباقي، سنة ٦٧٦هـ.

* ومن الكتب التي سمع منه بعضها، وأجازه في الباقي[1]: «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج»، و«**روضة الطَّالبين وعمدة المفتين**»، و«**منهاج الطَّالبين**»، و«**المجموع شرح المهذَّب**»، و«**تهذيب الأسماء واللُّغات**»، و«**مناسك الحج**»، و«**التَّرخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزيَّة من أهل الإسلام على جهة البرِّ والتَّوقير والاحترام لا على جهة الرِّياء والإعظام**»، وغيرها.

---

(١) انظر: «برنامج التجيبي» (ص٢٦٠)، و«برنامج الوادي آشي»(ص٢٢١)، و«مشيخة القزويني» (ص٥٥٦ ـ ٥٥٨)، و«المعجم المفهرس» (ص٣٩٧، ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

١٥ ـ «حديث المصافحة من رواية أبي طاهر السِّلَفي»:

بسماعه سنة سبع وسبعين وستمائة من شهاب الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن جمال الدِّين أبي حامد محمَّد بن علي بن محمود المحمودي الصَّابوني بشرطه، بسماعه من أبي الحسن علي بن محمَّد بن عبد الصَّمد السَّخاوي، عنه، كما في النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بدار الكتب الظَّاهرية مجموع (٣٧٣٩/ ٢) [٨٠/ب] في قيد سماع بخطِّ الحافظ المزِّي.

١٦ ـ «جزء فيه حديث واحد من صحيح مسلم، تخريج أبي حامد محمد بن علي بن محمود المحمودي الصَّابوني»:

بقراءته عليه سنة تسع وسبعين وستمائة، كما في النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بدار الكتب الظَّاهرية مجموع (٣٧٣٩/ ٢) [٧٧/أ]، بخطِّ ابن العطَّار.

١٧ ـ «قصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود السِّجِستاني في السُّنَّة»:

بقراءته سنة تسع وسبعين وستمائة على أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الشَّافعي، وإجازته من ابن أبي اليُسر التَّنُوخي، بأسانيدهما إلى النَّاظم، كما سيأتي.

١٨ ـ «الرسالة، للقُشيري».

١٩ ـ «صفوة الصفوة، لابن الجوزي».

٢٠ ـ «الحُجَّة على تارك المحجَّة، لنصر المقدسي»:

في «تحفة الطالبين» (ص٦١) لابن العطار أثناء كلامه عن المقروءات على شيخه النووي: «وقُرِيءَ عليه الرِّسالة للقُشَيري، وصفوة الصفوة، وكتاب الحجَّة على تارك المحجَّة لنصر المقدسي، بحثًا، وسماعًا، وحضرتُ معظم ذلك، وعلقتُ عنه أشياء في ذلك، وغيره».

فتوى
في قوم تسمَّوا بالفقر وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك
لابن العطَّار

/ مسألة سُئل عنها علماء الدِّين في شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة [٥٥/ب] بدمشق ـ حرسها الله تعالى ـ:

ما تقول السَّادة العلماء أئمَّة الدِّين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في قوم تسمَّوا بالفقر، وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف في المساجد والزَّوايا وغير ذلك، ويزعمون أنَّ ذلك قُربة إلى الله تعالى، ويُتبعونه رطينًا وشخيرًا، وإذا أَنكر عليهم إنسان، جعلوه لهوًا، وقالوا: مثل هذا يجوز في الزَّوايا، ويقول أحدهم: أنا ما بنيتُ هذه الزَّاوية إلا لمثل هذا، يعني: السَّماع المذكور.

فهل يجوز لنا على هذا أن يكون له رزق من بيت المال؟

وإذا كان في يده شيء من بيت المال، هل يجب نزعه من يده؟

وما يجب على ولاة أمور المسلمين ـ أعانهم الله تعالى وسدَّدهم ـ إذا رُفع إليهم أمرهم؟

وما يجب على من يُعِينهم على ذلك بالطَّعام والشَّراب والخدمة؟

وما يجب على كبار أئمَّة القرى إذا حضروا معهم على ذلك؟

وما يجب على كبار أهل القرى ورؤسائهم؟

وهل في ذلك فرق بين الدُّف، والشَّبَّابة، والتَّصفيق، وضرب القضيب على الجلد؟

وهل فرق بين من يعتقد أن هذا السَّماع قُربة إلى الله تعالى، وبين من يقول: إنَّه لهو وراحة؟

أفتونا مأجورين.

فأجابَ الشَّيخُ، الإمام، القُدوة، المفتي، علاء الدِّين أبي الحسن علي ابن العطَّار ـ نفع الله به ـ:

* **الحمد لله:**

هؤلاء قومٌ ابتدعوا وخَلعوا رِبقة الإسلام من أعناقهم، ولبَّسوا على أهل القرى دينهم، باستمالتهم إيَّاهم إلى ما يلائم طباعهم البهيميَّة، وأفعالهم الشَّيطانيَّة، تسمَّوا بالفقر المحمود إلباسًا، وأعرضوا عن الخير، واقتبسوا الفقر الشَّيطاني اقتباسًا، وسمَّوا السَّماع[1] المذموم سماعًا ممدوحًا إيهامًا منهم للعوام السَّفلة بالسَّماع المطلوب شرعًا، فهو مرذُولون عند الله تعالى وعند المؤمنين في كلِّ مكان صَقعًا صَقعًا[2]، وهم ممَّن قال الله تعالى في حقِّهم أولئك: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٤].

والرَّقص صفة الدَّواب، تسقط به الشَّهادة[3]، فإن تمايل فيه وتغاشى، أو شخر، أو نخر، /كان صفة النِّساء، والمخنَّثين، أو الشَّياطين[4]. [٥٦/أ]

---

(١) في الأصل (أ) تكرَّرت كلمة «السَّماع»، والصَّواب حذفها كما في (ب) [٢٢٦/أ].

(٢) في حاشية (ب) [٢٢٦/أ]: «صقعًا: يعني ناحية».

(٣) في (ب) [٢٢٦/أ]: «العدالة».

(٤) اتَّفق الفقهاء على رد شهادة الرَّقَّاص؛ لأنه ساقط المروءة، وهي شرط من شروط صحة الشهادة، انظر: «البناية شرح الهداية» (٩/ ١٤٧)، و«فتح القدير» (٧/ ٤١٥)، و«أقرب المسالك» (٤/ ٢٤٢)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٣٠)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (١٠/ ٢٢٦)، و«كشاف القناع» (٦/ ٤٢٣)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٣/ ١٠ ـ ١١)، وقال الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ٩٦ ـ ٩٧): «فلا ينبغي للرِّجال أن يصفِّقوا، فأولى أن لَّا يكون لهم الرَّقص الذي ما فيه من التَّخنُّث أعظم مما في التَّصفيق منه، وفيه ـ والله أعلم ـ علَّة أخرى تعمُّ الرِّجال والنِّساء، وهو أنَّ ذلك تلَهِّي وعنت من المرء بجوارحه، وليس ذلك بمملوك لأحد من نفسه لأنه باطل، فالتَّلذذ بالباطل كالتَّألم بالباطل».

والدُّفُّ[١] محرَّم خصوصًا إذا كان الضَّرب به موقعًا على الأنغام الغنجة، والأصوات المطربة، والمغاني اللَّهجة المغوية، وأُبيح الضَّرب به في العرس للإعلام، وفي الأعياد للبنات الصِّغار، ولجمع النَّاس على الطَّعام[٢].

ومَن فعله في المساجد، واعتقد أنَّ ذلك قُربة فيها وفي المعابد، فقد أَعظمَ الفِريَة، وإصراره على اعتقاد حلِّه وإباحته يُوجب الكفر.

ومَن سمَّى اللَّهو المحرَّم لهوًا مباحًا، أَثِمَ، واستحقَّ العقوبة والإهانة.

ولا يجوز فعل ذلك في مسجد، ولا زاوية، ولا بيت، ولا برِّيَّة، فإنَّ المُلك للقادر الموجد واحد، حدَّ الحدود، وشرع الشَّرائع، وليس فعلهم القبيح ممَّا شرعه ولا حدَّه.

ولا يحلُّ بناء مكان لما ذُكر، بل يجب على بانيْهِ الامتناع مما بناه، ويزدجر.

ويحرم أن يرزق أحدٌ من بيت المال على ذلك، ومَن رزق شيئًا عليه، وجب استرجاعه منه، بل يجب على مَن رزق شيئًا[٣] من بيت المال على ذلك أن يصرِفه إلى الضُّعفاء والفقراء الطَّائعين المنقطعين دون البَراذِين[٤] اللَّاهين، ويسوِّي بينهم في ذلك، ويقدِّم الأحوج فالأحوج على غيرهم من الواردين والقاطنين، ولا يستأثر لنفسه ولا لعياله بشيء منه إلَّا بمقدار كفاية شرعيَّة،

---

(١) **الدُّف**: هو الطار أو الغربال المغشى بجلد من جهة واحدة، فإذا شُدّ عليه من الجهتين، فهو الطبل. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٨/ ١٦٩).

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٤٨٢)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» (٢/ ٣٣٩) و(٤/ ١٨)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٨، ٢٣٠)، و«كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٧٧ ـ ٨٥)، و«كشاف القناع» (٥/ ١٨٣)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٨/ ١٦٩ ـ ١٧٣).

(٣) سقطت: «شيئًا» من(ب) [٢٢٦/ ب].

(٤) **البراذين**: جمع بِرذَون، الدَّابة المعروفة، ويقال: بَرذن الرَّجلُ بَرذنةً إذا ثَقُلَ. انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٥١).

وليحذر من التَّشبُّه بقطَّاع الطَّريق البدعيَّة، فإن خالف ما ذكرتُه، وجب نزعُه من يده، وصرفه إلى من يقوم به على ما ذكرنا.

ويجب على ولاة الأمور ـ أعانهم الله تعالى وسدَّدهم ـ، ومشايخ القرى، وكبارهم، وفقهائهم، الامتناعُ من الحضور مع هؤلاء النَّتنى.

ويحرم عليهم إعانتهم على فعلهم القبيح بطعام أو شراب، ومَن أعانهم من فقهاء القرى ومشايخهم على ذلك، ولم ينتهوا، وجب صرفهم عن رتبهم، ومناصبهم، وإمامتهم؛ لمصلحة دين النَّاس، ومصلحة دنياهم، ويجب استعمال هؤلاء في الأعمال الشَّاقَّة، ويُعطون أجرة عملهم، وكفِّهم عن بدعهم وإضلالهم للنَّاس.

[٥٦/ب] / والشَّبَّابة[١] مجرَّدة عن غيرها محرَّمة، خصوصًا إذا ألهت، وأغوت، وأطغت[٢].

والتَّصفيق محرَّم على الرِّجال؛ للتَّشبُّه بفعله بالنِّساء، والكفَّار[٣].

---

(١) **الشَّبَّابة**: هي الزمارة أو اليراع من قصب أو خشب ونحوهما ينفخ فيها، انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٨/ ١٧٥).

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٤٨٢)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» (٢/ ٣٣٩)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٨)، و«كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص١٠٣ ـ ١١٤)، و«كشاف القناع» (٥/ ١٨٣)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، قال ابن الصَّلاح في «فتاويه» (٢/ ٥٠٠): «فليُعلم أنَّ الدُّف والشَّبَّابة والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرامٌ عند أئمَّة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يُعتدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف أنَّه أباح هذا السَّماع».

(٣) انظر: «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ١٧، ٩٦)، و«كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٩٧ ـ ٩٨)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٢/ ٨٢ ـ ٨٣)، قال العز بن عبد السلام في «قواعد الأحكام» (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١): «قد حرَّم بعض العلماء التَّصفيق لقوله ﷺ: «إنَّما التَّصفيق للنِّساء»، ولعن ﷺ المتشبِّهات من النِّساء بالرِّجال، والمتشبِّهين من الرِّجال بالنِّساء. ومن هاب الإله، وأدرك شيئًا من تعظيمه، لم يتصوَّر منه رقصٌ ولا تصفيقٌ، ولا يصدر التَّصفيق والرَّقص إلَّا من غبيٍّ =

وضرب القضيب على الجلد محرَّم، أحدثته الزَّنادقة من أهل العراق، كما نصَّ عليه الشَّافعي[(١)]، وغيره من العلماء، رضي الله عنهم أجمعين[(٢)].

ومَن اعتقد إباحة المحرَّم بعد العلم والإصرار كَفَرَ، وصار مرتدًّا تجري عليه أحكام المرتدِّين[(٣)].

= جاهل، ولا يصدران من عاقل فاضل، ويدلُّ على جهالة فاعلهما أنَّ الشَّريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنَّة، ولم يفعل ذلك أحد الأنبياء، ولا معتبر من أتباع الأنبياء، وإنما يفعل ذلك الجهلة السُّفهاء الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء، وقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقد مضى السَّلف وأفاضل الخلف، ولم يلابسوا شيئًا من ذلك».

(١) يعني بذلك قول الإمام الشافعي: «تركتُ في العراق شيئًا يُقال له: التَّغبير، أحدثه الزَّنادقة، يصدُّون به النَّاس عن القرآن» رواه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٧٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٦)، وغيرهما، وصحَّحه ابن رجب الحنبلي في «نزهة الأسماع» (ص٧١ ـ ٧٢)، بل صرَّح ابن القيِّم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٠٨) بأنَّه متواترٌ عنه، قال ابن تيميَّة في «الاستقامة» (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩): «والتَّغبير: هو الضَّرب بالقضيب، غبر: أي: أثار غبارًا، وهو آلة من الآلات التي تقرن بتلحين الغناء، والشَّافعي بكمال علمه وإيمانه عَلِمَ أنَّ هذا ممَّا يصدُّ القلوب عن القرآن، ويعوِّضها به عنه، كما قد وقع أنَّ هذا إنَّما يقصده زنديق منافق من منافقة المشركين أو الصابئين وأهل الكتاب، فإنَّهم هم الذين أمروا بهذا في الأصل كما قال ابن الرَّاوندي: اختلف الفقهاء في السَّماع، فقال بعضهم: هو مباح، وقال بعضهم: هو محرم، وعندي أنَّه واجب، وهذا مما اعتضد به أبو عبد الرحمن في مسألة السَّماع، وهذا متَّهم بالزَّندقة، وكذلك ابن سينا في إشاراته أمر بسماع الألحان، وبعشق الصُّور، وجعل ذلك مما يزكِّي النُّفوس، ويهذِّبها، ويصفِّيها، وهو من الصَّابئة الذين خلطوا بها من الحنيفيَّة ما خلطوا، وقبله الفارابي كان إمامًا في صناعة التَّصويت موسيقيًّا عظيمًا، فهذا كلُّه يحقِّق قول الشَّافعي رضي الله عنه».

(٢) سقطت: «أجمعين» من (ب) [٢٢٧/أ]، انظر: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٤٧، ٧٠ ـ ٧٢)، و«حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٤٩)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٩)، و«المغني» (١٠/ ١٥٥)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٨/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٣) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٢٥٩)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» (٤/ ٣٠٣)، و«روضة الطالبين» (١٠/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«المغني» (٩/ ١١ ـ ١٢)، و«الموسوعة =

ولا فرقَ في الشَّرع بين الرَّاحة المباحة واللَّهو المباح، لكن فعلهُم للقبيح ليس ضمن ذلك[١]، والله أعلم[٢].

= الفقهية الكويتية» (٣/ ٣٢٦)، قال ابن تيميَّة في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٣٥): «فأما السَّماع المشتمل على منكرات الدِّين، فمن عدَّه من القربات استتيب، فإن تاب وإلا قُتل، وإن كان متأولاً جاهلاً بُيِّن له خطأ تأويله، وبُيِّن له العلم الذي يزيل الجهل».

(١) في (ب) [٢٢٧/أ]: «ليس من ذلك».

(٢) في آخر (ب) [٢٢٧/أ] بخطِّ الإمام ابن العطَّار ما نصُّه: «جوابي هذا عنِّي صحيحٌ، كتبه: ابن العطَّار».

وجاء بعد الفتوى أعلاه ما نصُّه: «وأجاب الشَّيخ [الإمام] برهان الدِّين إبراهيم ابن عبد الحقّ الحنفي ـ نفع الله به ـ: الله الموفِّق: فِعلُ ذلك على الوجه المذكور حرامٌ، تسقط بفعله عدالة فاعله إن كان له عدالة، وفِعلُ ذلك في غير المساجد حرامٌ، فكيف بفعله في المساجد التي لم تبن إلا للصَّلاة والعبادة؟

وفاعل هذه الأفعال لا يجوز إعانته على فعل ذلك برزق من بيت المال، ولو صُرف إليه شيء من بيت المال ليصرفه على هذه الأفعال المحرَّمة وجب ضمان ذلك على من صرفه إليه، ويجب قطعه عنه، وأخذه من يده، لأن الإعانة على الحرام حرامٌ.

وكذلك من يصنع لمثل من يفعل ذلك الضيافات التي بسببها يجتمعون، ويكون فعلها من جملة ما يعينهم على هذا الفعل، والفاعل آثمٌ بذلك، منفق ماله في غير طاعة الله تعالى، ويجب على ولاة الأمور منع هؤلاء عن هذا الصُّنع، وردعهم عنه بالتَّعزير الذي يليق بهم إن لم يمتنعوا عن ذلك إلا بالتَّعزير، فإن في ترك التَّعرض لهم وإقرارهم على هذا الفعل إفساد النَّاس، فإنَّ كثيرًا من العامَّة الذين يرون ذلك يفعل في الجوامع والمساجد ولا ينكره خواص النَّاس ولا ولاة أمورهم يعتقدون ذلك شريعةً ودينًا يدان الله به ويتقرَّب إليه بفعل مثله، وفي ذلك مفسدةٌ، ومثل ذلك في أوَّل الأمر هو الذي جرَّأ هؤلاء المتشبِّهة بالفقراء على أن يفعلوا هذه الأفعال، فإنَّهم رأوا من يفعل ذلك على وجه الاشتهار، ويحضره من له وجاهة وصولة، ولا يُنكره منكر اعتقده هؤلاء شريعةً ودينًا، وألِفوه، وحسَّنهُ لهم الشَّيطان حتى صعب عليهم قلعهم عنه، فتدارُك هذه المفسدة واجبٌ على ولاة الأمور، ومن قدر على تداركها وقَعدَ عن ذلك بقاعد، فالله تعالى مطالبه فيه وسائله عنه، وذلك كلّه متى فعل على وجه التلهي كان حرامًا، والله أعلم. =

فتوى في رجل يجهر بالنِّيَّة
لابن العطَّار

/ مسألة[١] . . سنة ثمان وسبعمائة بالدِّيار المصريَّة في رجل يجهر بالنِّيَّة، ويقول: أُصلِّي فرض كذا وكذا، ويعيِّن الصَّلاة بعينها، ويعدُّ الرَّكعات بحيث يشوِّش على من إلى جانبه، فأنكر عليه بعض النَّاس، وقال: هذا لم يأمر الله به، ولا رسوله، فقال: بل هذا ممَّا أمر الله به، ورسوله، ويجهرُ مع الإمام بالتِّلاوة، وهو يقرأ خلفه. [٩٩/أ]

فهل كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يفعلُ هذا، أو أحد من الصَّحابة، أو أحد من الأئمَّة الأربعة، وغيرهم؟

فإن لم يكن فعله أحد من أئمَّة المسلمين وعلمائهم، فماذا يجب على من ينسب هذا إليهم، ويقول: /كلُّ من يعمل في دينه ما يشتهي، وأنت جاهل فيما تنكره؟ [٩٩/ب]

/ **أجابَ عنها الشَّيخُ، الإمامُ، العالمُ، العاملُ، علاء/ الدِّين ابن العطَّار الشَّافعي:** [١٠٣/أ]، [١٠٣/ب]

الحمد لله:

لا يُشرع تعيين عدد الرَّكعات ولا الجماعة في النِّيَّة[٢].

= وأجاب [الشَّيخ] زين الدِّين عبد الرَّحمن بن نصر الحنفي، فقال: كذلك نقولُ، ومن اعتقدَ حلّ ما هو محرَّمٌ كَفَر، والله أعلم».

(١) هذه المسألة بعينها أجاب عنها جماعة من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وقاضي القضاة بدمشق الشيخ جمال الدين أبو الربيع سليمان بن عمر الشافعي الزرعي، والشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحريري الأنصاري، والشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم التونسي المالكي.

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٢٠)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» =

وأمَّا التَّلفُّظ بها من غير تشويشٍ فلا بأس به إذا كان مطابقًا للقلب[١]، ولا يُشترط، ولا يجب[٢].

ورفع الصَّوت بها مع التَّشويش على المصلِّين حرامٌ إجماعًا، ومع عدمه بدعةٌ قبيحةٌ، فإن قَصد به الرِّياء كان حرامًا من وجهين، كبيرةً من الكبائر[٣].

= (١/ ٢٣٥)، و«المجموع» (٣/ ٢٨٠)، و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٣١٤)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٩/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(١) اتَّفق الفقهاء على أنَّ محل النيَّة القلب، واختلفوا في جواز التَّلفُّظ بها باللِّسان، فذهب الحنفيَّة في المختار، والشَّافعية، والحنابلة في المذهب إلى أنَّ التَّلفُّظ بالنِّيَّة في العبادات سُنَّة؛ ليوافق اللِّسان القلب، وذهب بعض الحنفيَّة، وبعض الحنابلة إلى أن التَّلفُّظ بالنِّيَّة مكروه، وقال المالكية بجواز التَّلفُّظ بالنِّيَّة في العبادات، والأولى تركه، إلَّا الموسوس فيُستحبُّ له التَّلفُّظ ليذهب عنه اللبس. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤١٥)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«المجموع» (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٦٦)، و«العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ٤٨)، و«تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (٢/ ١٢)، و«المغني» (١/ ٨٣، ٣٣٦)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤٢/ ٦٧)، وروى ابن المقرئ في «المعجم» (٣١٧). قال: أخبرنا ابن خزيمة، ثنا الرَّبيع قال: «كان الشَّافعيُّ إذا أراد أن يدخل في الصَّلاة، قال: بسم الله، موجِّهًا لبيت الله، مؤدِّيًا لفرض الله عزَّ وجلَّ، الله أكبر».

(٢) في «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ٤٨) لابن العطَّار: «قال أبو عبد الله الزبيري ـ من متقدِّمي أصحاب الشَّافعي ـ: يُشترط في نيَّة الصَّلاة نيَّة القلب، ولفظ اللِّسان، وهو غلطٌ»، وانظر: «المجموع» (٣/ ٢٧٧)، وقال الشيخ جمال الدين سليمان بن عمر الزرعي الشافعي [١٠٢/ب]: «إنما استحبَّ بعض أصحابنا مساعدة اللِّسان للقلب من غير جهر، وقد شذَّ صاحب الإفصاح بما نقله عن بعض أصحابنا أنه لا بد من التَّلفُّظ بها في الصَّلاة، وهو خلاف قول جمهور الأصحاب».

(٣) اتَّفق الفقهاء على كراهة رفع الصَّوت بالقراءة والذِّكر ونحوهما متى خيف الرِّياء أو تأذِّي المصلِّين أو النِّيام وغيرهم، فإذا حصل الأذى حرم، انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٥٤٦، ٦٦٠ و٦/ ٣٩٨)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٤/ ٧١)، و«المجموع» (٢/ ١٦٦)، و«الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، =

والمنكِرُ عليه مُصيبٌ، ومُصوِّبُهُ مخطئٌ، ونِسبتُهُ إلى دين الله تعالى اعتقادًا كُفرٌ، وغير اعتقاد معصيةٌ.

ولا يحلُّ ترك كلّ أحد ودينه خصوصًا إذا كان قدوةً وعمله مخالفًا للسُّنَّة، بل يجب على كلِّ من تمكَّن من زجرِهِ ومنعِهِ ردعُهُ ومنعُهُ.

ولم يُنقل هذا الفعل عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن أحد ممن يُقتدى به من علماء المسلمين.

وأصل النِّيَّة مشروع في جميع الأعمال، الصَّلاة، وغيرها، محلُّها القلب.

وهل يشترط مقارنتها لأوَّل العبادات بمعنى أنَّها جزء العبادة، أو لا يشترط ذلك، ويجعلها شرطًا لصحَّة العبادة، فلا يضرُّ تقدُّمها عليها، مذهب الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ الأوَّل، ومذهب/ بعض أصحابه وجماعة من العلماء الثَّاني[1]. [١٠٤/أ]

ومَن فعل النِّيَّة على ما ذُكر في الاستفتاء، فعمله غير صالحٍ.

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ الذي قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فيه:

= و«كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٤٣٣، و٢/ ٣٦٧)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦، و١٦/ ١٩٢ ـ ١٩٥، و٢١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (١/ ٥٥٠).

(١) اتَّفق الفقهاء على أفضلية مقارنة تكبيرة الإحرام للنِّيَّة، واختلفوا في جواز تقديمها على التَّكبير، فذهب الحنفيَّة، والمالكيَّة في أحد القولين، والحنابلة إلى جواز تقديم النِّيَّة على التَّكبير في الجملة، وذهب الشَّافعية، والمالكيَّة في القول الآخر إلى وجوب مقارنة النِّيَّة للتَّكبير، واختار النَّووي تبعًا لإمام الحرمين والغزالي الاكتفاء بالمقارنة العرفيَّة عند العوام بحيث يعد مستحضرًا لصلاته غير غافل عنها اقتداءً بالأوَّلين في تسامحهم بذلك. انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤١٦)، و«الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي» (١/ ٢٦٣)، و«المجموع» (٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، و«العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ٤٨ ـ ٤٩)، و«المغني» (١/ ٣٣٩)، و«الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

«**أَعلَمُ أُمَّتِي بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ: مُعَاذٌ**»[١]، قال معاذ ـ: «العمل الصَّالح هو الذي يسبقه: العلم، والنِّيَّة، والصَّبر، والإخلاص، مشتملًا عليه»[٢].

فكلُّ عملٍ لم يشتمل على هذه الأربعة، فليس صالحًا.

ونيَّة هذا الرَّجل ليست وِفق العلم، ولا قصده بها الصَّبر على مقتضاه، ولا أَخلص فيها لله تعالى.

والله يعلمُ المُفسِد من المُصلح.

❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد في «المسند» (١٢٩٠٤، و١٣٩٩٠)، والترمذي في «السنن» (٣٧٩١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٥، و٨٢٢٩)، وابن ماجه في «السنن» (١٥٤) و(١٥٥)، وغيرهم، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٩٥).

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٣/ ١٦٧)، والبغوي في «معالم التنزيل» (١/ ٧٣)، وغيرهما، وقال ابن العطَّار في «فتاويه» [١٧٤/أ]: «فالأعمال الصَّالحات هي التي تكون عن علمٍ بلا جهل، وقصدٍ للطَّاعة، وهي النِّيَّة، وصبرٍ عليها بلا مَلَلٍ ولا عجلةٍ، وتصفيتها من الشَّوائب النَّفسانيَّة والمخالفات، وهو الإخلاص، ذكر هذه الأربعة من الصَّحابة: معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم إنه أعلم أمَّته بالحلال والحرام».

رواية الإمام ابن العطَّار
لقصيدة الإمام ابن أبي داود في السُّنَّة

قال الإمام ابن العَطَّار في آخر كتابه «**الاعتقاد، الخالص من الشَّكِّ والانتقاد**»:

/ ونذكرُ ـ إن شاء الله تعالى ـ قصيدة الإمام أبي بكر بن الحافظ أبي داود [١٧٤/أ]
سُليمان[١] / بن الأَشعَث السِّجِستاني[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ، نختمُ بها الكتاب على عادة [٧٤/ب]
الأئمَّة الأعلام في ختم تصانيفهم بإنشاداتٍ[٣] تُناسب تواليفهم[٤].

وهي ما أخبرنا به صاحبُنا وجارُنا الفقيه أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الشَّافعي[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ بقراءتي عليه في شوَّال سنة تسع وسبعين

---

(١) في (ب) [٣٣/أ]: «أبي داود بن سليمان»، والصَّواب المثبت كما في (أ).

(٢) **ابن أبي داود السجستاني (٢٣٠هـ ٣١٦هـ)**: إمام، عالم، حافظ ابن حافظ، شيخ بغداد. انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٣٦ ـ ١٤٠)، و«تاريخ دمشق» (٢٩/ ٧٧ ـ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٠٥ ـ ٣١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٢١ ـ ٢٣٧)، و«العبر» (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢)، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٣٤).

(٣) في (ب) [٣٣/أ]: «بإنشات»، والصَّواب المثبت كما في (أ).

(٤) عادة ختم التصانيف بحكايات وإنشادات من العادات التي جرى عليها ابن العطَّار كذلك في بعض مصنَّفاته. انظر: «تساعيات» (ص٩٤ ـ ١٠٩)، و«الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه» (ص٢١)، و«الإيضاح في تحريم الحرير والذهب» (ص٢٤٩ ـ ٢٥٣)، و«جزء فيه مجلس من حديث ابن العطار» (ص٣١ ـ ٣٢)، و«رسالة في قوم من أهل البدع» (ص٦٠).

(٥) **ابن النقيب (المتوفى ٦٩١هـ)**: عالم، فقيه. انظر: «تاريخ حوادث الزمان» (١/ ١٣٠)، و«المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٢٨٠)، وفي «تاريخ الإسلام» =

وستِّمائة[١]، قلتُ له: أخبركَ أبو غَيث فَرَج بن عبد الله الحَبَشي[٢]، وغيره، وذكرتُه في الأخبار، وحذفتُه هنا للاختصار، قراءةً عليه وأنتَ تسمع، في ذي الحجَّة من سنة ستٍّ وأربعين وستِّمائة، قال: أخبرنا أبو طَاهر بَرَكَات بن إبراهيم بن طَاهر الخُشُوعِيُّ[٣]، قراءةً عليه، ونحنُ نسمع.

وأخبرنا الشَّيخ أبو محمَّد إسماعيل بن إبراهيم [بن أبي اليُسر][٤] الأَدِيب[٥]، وغير واحدٍ من شيُوخنا، إجازةً، قالوا: أنبأنا الخُشُوعِيُّ[٦]، قال: أخبرنا أبو محمَّد عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِر [السُّلَميُّ][٧]، قراءةً

= (١٥/ ٧٤٠ ـ ٧٤١): «روى: عن الرشيد العراقي، وفرج الحبشي، حدَّث عنه: أبو الحسن ابن العطَّار، وابن الخباز» اهـ. وهذا الشَّيخ يُستدرك على المعاصرين الذين تتبَّعوا شيوخ ابن العطَّار.

(١) في (ب) [٣٣/أ]: «تسع وتسعين وستمائة»، والصَّواب المثبت كما في (أ).

(٢) **الحبشي (المتوفى ٦٥٢هـ)**: مسنِد، ثقة. انظر: «الذيل على الروضتين» (ص١٨٨)، و«تكملة إكمال الكمال» (ص١٠٠)، و«صلة التكملة» (١/ ٣٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٣١ ـ ٧٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«العبر» (٣/ ٢٦٩)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٣٢٥).

(٣) **الخشوعي (٥١٠هـ ـ ٥٩٨هـ)**: عالم، مسند الشَّام. انظر: «التقييد» (١/ ٤٣١)، و«التكملة» (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«الذيل على الروضتين» (ص٢٨ ـ ٢٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٣٥ ـ ١١٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨)، و«العبر» (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٧١٥).

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) [٣٣/أ].

(٥) تقدَّمت ترجمته.

(٦) في (ب) [٣٣/أ]: «وعن واحد من شيوخنا إجازة، قال الخشوعي»، والصَّواب المثبت كما في (أ).

(٧) **السلمي (المتوفى ٥٢٦هـ)**: محدِّث، مسنِد الشَّام. انظر: «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦)، والتقييد» (٢/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٤٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٠٠)، و«العبر» (٢/ ٤٢٩)، وقد وقع في (أ): «الأسلمي»، والصَّواب المثبت كما في (ب) [٣٣/أ].

عليه، ونحنُ نسمع، قال: حدَّثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البَغدَادِي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ من لفظه في المسجد الجامع بدمشق، في شعبان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، قال: أخبرنا الشَّيخ أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد المعروف بابن رَزْقُوَيْه[٢]، في يوم الاثنين سلخ صفر سنة سبع وأربعمائة، قُرئ عليه في مسجده ببغداد، وأنا أسمعُ، قال: أخبرنا أبو بكر محمَّد بن أحمد العَسكَرِي/ الصَّفَّار[٣]، قال: أنشدنا[٤]أبو بكر [٧٥/أ] عبد الله بن أبي داود سُليمان بن الأشعث السِّجِستَاني لنفسه في السُّنَّة[٥]: شعر [الطَّويل]

تَمسَّك بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبعِ الهُدَى (١) وَلَا تَكُ بِدعِيًّا لَعلَّكَ تُفلِحُ
وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي (٢) أَتَت عَن رَسُولِ اللهِ تَنجُ[٦] وَتَربَحُ

---

(١) **الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ٤٦٣هـ)**: إمام، حافظ، فقيه، انظر: «تاريخ دمشق» (٥/ ٣١ ـ ٤١)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٧٥ ـ ١٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠ ـ ٢٩٧)، و«العبر» (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٢٧ ـ ٣٢).

(٢) **ابن رزقويه (٣٢٥هـ ٤١٢هـ)**: محدِّث، شيخ بغداد، انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٢١١)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، و«العبر» (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠).

(٣) **الصفار**: ترجم له الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٠)، وقال: «روى لنا عنه أبو الحسن ابن رزقويه قصيدة أبي بكر بن أبي داود في السُّنَّة».

(٤) في (ب) [٣٣/أ]: «أتينا»، والصَّواب المثبت كما في (أ).

(٥) قال الذَّهبي في «العلو للعلي العظيم» (ص١٢٢٣ ـ ١٢٢٤): «هذه القصيدة متواترةٌ عن ناظمها، رواها الآجري، وصنَّف لها شرحًا، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة.. كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه، صنَّف التصانيف، وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة» اهـ، وقد طُبعت عدَّة مرَّات، ومن أفضلها دراسةً وعنايةً ومقابلةً على نسخ خطِّيَّة طبعة أخينا الشَّيخ الفاضل محمود بن محمَّد حمدان الغزِّي ـ جزاه الله خير الجزاء ـ، حيث حقَّقها على سبع نُسخ خطِّيَّة نفيسة مُسندة.

(٦) في (ج) [٦٩/أ]: «تنجو».

وقُل غيرُ مَخلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنا (٣) بِذَلِكَ دَانَ الأتقِياءُ وَأَفصَحُوا
وَلَا تَكُ فِي القُرآنِ بالوَقفِ قَائِلًا (٤) كَمَا قَالَهُ أتبَاعُ جَهْمٍ وَأَسجَحُوا
وَلَا تَقُلِ القُرآنُ خَلقٌ قِراءةً (٥) فإنَّ كَلامَ اللهِ باللَّفظِ يُوضَحُ
وَقُل يَتَجلَّى اللهُ للخَلقِ جَهرةً (٦) كَمَا البَدرُ لَا يَخفَى وَرَبُّكَ أَوضَحُ
وَلَيسَ بِمَولُودٍ وَلَيسَ بِوَالِدٍ (٧) وَلَيسَ لَهُ مِثلٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ
وَقَد يُنكِرُ الجَهمِيُّ هَذَا وَعِندَنَا (٨) بِمِصدَاقِ ما قُلنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَن مَقَالِ مُحَمَّدٍ (٩) فَقُل مِثلَ ما قَد قَالَ في ذَاكَ تَنجَحُ
وَقَد يُنكِرُ الجَهمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ (١٠) وَكِلتَا يَدَيهِ بالفَواضِلِ تَنفَحُ
وَقُل يَنزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ (١١) بِلَا كَيفَ جَلَّ الوَاحِدُ المُتَمَدَّحُ
إِلَى طَبَقِ الدُّنيَا يَمُنُّ بِفَضلِهِ (١٢) فَتُفرَجُ أَبوابُ السَّماءِ وتُفتَحُ
يَقولُ: أَلَا مُستَغفِرٍ[1] يَلقَ غَافِرًا (١٣) ومُستَمنِحٍ خَيرًا وَرِزقًا فيُمنَحُ
[٧٥/ب] / رَوَى ذَاكَ قَومٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهم (١٤) أَلَا خَابَ قَومٌ كَذَّبُوهُم[2] وَقُبِّحُوا
وَقُل إنَّ خَيرَ النَّاسِ بَعدَ مُحَمَّدٍ (١٥) وَزِيرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثمَانُ الأَرجَحُ
وَرَابِعُهُم خَيرُ البَرِيَّةِ بَعدَهُم (١٦) عَلِيٌّ حَلِيفُ الخَيرِ بالخَيرِ مُنجِحُ
وَإِنَّهُمُ لَلرَّهطُ لَا رَيبَ فِيهِمُ (١٧) عَلَى نُجُبِ الفِردَوسِ في الخُلدِ تَسرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعدٌ وَابنُ عَوفٍ وَطَلحَةٌ (١٨) وَعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيرُ المُمَدَّحُ
وَقُل خَيرَ قَولٍ في الصَّحَابَةِ كُلِّهِم (١٩) وَلَا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجرَحُ
فَقَد نَطَقَ الوَحيُ المُبِينُ بِفَضلِهِم (٢٠) وَفي الفَتحِ آيٌ للصَّحَابَةِ تَمدَحُ
وَبِالقَدَرِ المَقدُورِ أَيقِن فَإِنَّهُ (٢١) دِعَامَةُ عِقدِ الدِّينِ والدِّينُ أَفيَحُ
وَلَا تُنكِرَن جَهلًا نَكِيرًا ومُنكَرًا (٢٢) وَلَا الحَوضَ وَالمِيزَانَ إِنَّكَ تُنصَحُ

---

(١) في (ب) [٣٣/ب]: «مستغفرًا».
(٢) في (ب) [٣٣/ب]: «كذبوه».

وَقُـل يُخـرِجُ اللهُ العَظِيـمُ بِفَضلِـهِ (٢٣) مِنَ النَّارِ أجسَادًا مِنَ الفَحمِ تُطرَحُ
عَلَى النَّهرِ في الفِردَوسِ تَحيَا بِمَائِهِ (٢٤) كَحَبَّةِ حَملِ السَّيلِ إذ جَاءَ يَطفَحُ
وإنَّ رَسُـولَ اللهِ لِـلخَلـقِ شَـافِـعٌ (٢٥) وَقُل فِي عَذَابِ القَبرِ قولٌ مُوَضَّحُ[1]
وَلَا تُكفِرَنْ أَهلَ الصَّلَاةِ وَإِن عَصَـوا (٢٦) فَكُلُّهُمُ يَعصِي وَذُو العَرشِ يَصفَحُ
وَلَا تَـعـتَـقِـد رَأيَ الـخَـوارِجِ إنَّـهُ (٢٧) مَقَالٌ لِمَن يَهـواهُ يُردِي وَيَفضَحُ
وَلَا تَـكُ مُرجِيـًّا لَعُوبًا بِدِينِـهِ (٢٨) أَلَا إنَّمَا المُرجِيُّ بالدِّينِ يَمـرَحُ
/ وَقُـل إنَّمـا الإيـمـانُ قـولٌ وَنيَّـةٌ (٢٩) وَفعـلٌ عَلَى قَـولِ النَّبيِّ مُصَرَّحُ [٧٦/أ]
وَيَنقُصُ طَـورًا بالمعَاصِي وَتَـارةً (٣٠) بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفي الوَزنِ يَرجَحُ
وَدَع عَنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقِـولَـهُـم (٣١) فَـقَـولُ رَسُـولِ اللهِ أَزكَـى وَأَشـرَحُ
وَلَا تَكُ مِـن قَـومٍ تَلَهَّـوا بدِينِهِـم (٣٢) فَتَطعَـنَ في أَهلِ الحَدِيثِ وتَقدَحُ
إذَا مَا اعتَقَدْتَ الدَّهرَ يَا صَاحِ هَذِهِ (٣٣) فَأَنـتَ عَلَـى خَيـرٍ تَبِيتُ وتُصبِحُ

تمَّت

قال الإمامُ أبو بكر بن أبي داود رَحِمَهُ اللهُ:

«هذا قولي، وقولُ أبي، وقولُ أحمد بن حنبل، وقولُ من أدركنا من أهل العلم، وقولُ من لم ندرك ممَّن بلغنا عنه، فمن قال غير هذا فقد كَذَبَ».

آخرها، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا.

وصلَّى الله على النَّبيِّ المصطفى، وأصحابه الأزكياء الأتقياء، [وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين][2].

---

(١) في (ج) [٦٩/ب]: «يوضح».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) [٧٠/أ].

وحسبي[(١)] الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العزيز الحكيم [العليِّ العظيم][(٢)].

---

(١) في (ج) [٧٠/أ]: «وحسبنا».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) [٣٤/ب]، وفي (ج) [٧٠/أ]: «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي (أ) [٧٦/أ]: «وافق الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك: يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأوَّل سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فلله الحمد، علَّقه العبد الفقير إلى الله تعالى: علي بن إبراهيم بن علي الغزَّاوي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين، برسم الولد العزيز الفقيه: جمال الدِّين إبراهيم، أنشأه الله تعالى نشْأ الصَّالحين، وجعله من أفضل البنين، ونفعه بالعلم والعمل آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين».

وفي (ب) [٣٤/ب]: «قال النَّاسخ العبد الضَّعيف المذنب الخطَّاء الرَّاجي رحمة ربه عبده وابن عبده: محمَّد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الصارمي العروي الحنبلي، علَّقتُ هذه النُّسخة لنفسي، وهي مذهبي واعتقادي من نسخة قُوبلت على نسخة قُوبلت على المصنِّف علاء الدِّين ابن العطَّار رضي الله عنه، وقوبلت معه بأصله، وفرغ من مقابلتها بأصله تاريخ حادي عشر ربيع آخر سنة اثني عشر وسبعمائة، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين لخمس خلت من المحرَّم عند المغيب من شهور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وذاك لأربع مضت من شباط، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على النَّبيِّ وآله».

وفي (ج) [٦٨/ب]: «آخر الكتاب، والحمد لله أولاً وآخرًا، وكان الفراغ منه: يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخر سنة ثمان وثمانين وسبع مائة على يد كاتبه الفقير المذنب العاصي المسرف على نفسه، المقصر في الأعمال التي تنفعه في رمسه، الراجي عفو ربه الملك الغني: محمد بن إبراهيم عفا الله عنه، وعن والديه، وغفر لهم، ولمن دعا لهم بالرحمة والغفران، إنه كريم منان، رحيم رحمن، وصلى الله على رسوله المصطفى من ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أهل الفضل والإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا، وكتب من النُّسخة المنقولة من نسخة الشَّيخ الإمام العالم العلَّامة شمس الدِّين محمد بن الفقير إلى الله تعالى الشَّيخ علم الدِّين سليمان بن داود الجوهري عفا الله عنه، كتبها رحمه الله تعالى، وقرأها على مؤلِّفها رحمه الله تعالى ورضي عنه، وصورة ما كتب في آخرها: تمسك بحبل الله..».

فساق القصيدة من غير ذكر سند ابن العطار إليها، ثم ختمها في [٧٠/أ] بقوله: «قُوبلت على النُّسخة المنقولة منها، فصحَّت حسب الإمكان، والله المستعان».

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد قرأتُ هذ المجموع للإمام ابن العطَّار ـ رحمه الله تعالى ـ، وقابلتُهُ مع شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي في مجلسٍ واحدٍ، والنُّسخ الخطِّيَّة بيده، والنُّسخة المصفوفة بيدي، وحضر هذا المجلس المبارك كلٌّ من: شيخنا المحقِّق نظام يعقوبي العبَّاسي، والشَّيخ مفتي شبير أحمد، وفضيلة الدُّكتور فهمي بن أحمد القزاز، وأخي فضيلة الدُّكتور محمَّد رفيق الحسيني، والشَّيخ محمَّد بن أحمد رحاب، والشَّيخ محمود بن محمَّد حمدان الغزِّي، والشَّيخ أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، والشَّيخ أحمد عبد الجبَّار علي غناوي الزهيري.

وقد تمَّت قراءة ومقابلة هذا الجزء تجاه الكعبة المشرَّفة بمكَّة المكرَّمة عصر يوم الخميس ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ، الموافق ٣٠/ ٥/ ٢٠١٩ م.

وكتبه راجي عفو ربِّه الغني/ عبد الله الحسيني

غفر الله له ولوالدَيه وللمسلمين أجمعين

صحيح ذلك

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

ثبت أسماء شيوخ الإمام ابن العطَّار على حروف المعجم

الإسم	الصفحة
أحمد بن عبد الله بن محمَّد الأَشْتَرِي	٥٦
أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة الله المقدسي	٥١
أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الشَّافعي	٧٧
إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الوَاسِطي	٥٥
إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر شاكر التَّنُوخِي	٤٨، ٥٠، ٧٨
عبد الرَّحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي	٤٩
عبد الرَّحمن بن يوسف البَعْلَبَكِي	٥٠
عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الرَّبَعِي	٥٢
عمر بن يحيى بن عمر الكَرَجِي	٤٥
محمَّد بن علي بن محمود المحمُودي الصَّابوني	٤٦
محمَّد بن الحاج غلام الله بن النَّظَّار	٥٦
المِقْداد بن أبي القاسم الصَّقَلِّي الدِّمشقي	٤٧
يوسف بن محمَّد بن عبد الله الشَّافعي	٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام ابن العطَّار	٧
المبحث الثاني: ترجمة تلميذه الشيخ ابن الجوهري	١١
المبحث الثالث: دراسة المجموع	١٦
أولًا: ذكر مشايخ شيخنا الإمام العالم المحدِّث ابن العطَّار	١٦
ـ نسبة الجزء	١٦
ـ موضوع الجزء	١٦
ـ وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١٦
ثانيًا: فتوى في قوم تسمَّوا بالفقر	١٧
ـ نسبة الجزء	١٧
ـ موضوع الجزء	١٨
ـ وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١٨
ثالثًا: فتوى في رجل يجهر بالنيَّة	١٩
ـ نسبة الجزء	١٩
ـ موضوع الجزء	١٩
ـ وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	٢٠
رابعًا: رواية الإمام ابن العطَّار لقصيدة الإمام ابن أبي داود في السُّنَّة	٢٠
ـ نسبة الجزء	٢٠
ـ موضوع الجزء	٢٢
ـ وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	٢٣
ـ عملي في تحقيق المجموع	٢٥
ـ إسنادي إلى ابن العطَّار ومنه إلى النَّاظم ابن أبي داود مسلسلًا بالسَّماع	٢٧
ـ صور من النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	٢٨

الموضوع الصفحة

النَّصُّ المحقَّق

[١] ذِكر مشايخ شيخنا الإمام العالم المحدِّث علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطَّار ٤٥
صحيح البخاري ٤٥
صحيح مسلم ٤٦
سنن أبي داود ٤٧
سنن الترمذي ٤٨
سنن ابن ماجه ٤٩
سنن النسائي ٤٩
سنن الدارقطني ٥٠
الترغيب والترهيب للتيمي ٥١
ثلاثيات البخاري ٥٢
علوم الحديث لابن الصلاح ٥٣
أربعون الطائي ٥٤
موطأ مالك ٥٥
مسند الإمام الشافعي ٥٦
ناسخ الحديث ومنسوخه ٥٧
ملحق: من مرويَّات الإمام علاء الدِّين ابن العطَّار ٥٨
[٢] فتوى في قوم تسمَّوا بالفقر وتلبَّسوا بالسَّماع والرَّقص على الدُّف ٦٧
[٣] فتوى في رجل يجهر بالنِّيَّة ٧٣
[٤] رواية الإمام ابن العطَّار لقصيدة الإمام ابن أبي داود في السُّنَّة ٧٧
قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام ٨٣
ثبت أسماء شيوخ الإمام ابن العطَّار على حروف المعجم ٨٤
المحتويات ٨٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٦٩)

العَشَرَةُ العُشَارِيَّةُ الأَسْنَادِ
المُنْتَخَبَةُ مِنْ بَقِيَّةِ الأَسْيَادِ

تَصْنِيفُ

العَلَّامَةِ يُوسُفَ بْنِ شَاهِينَ سِبْطِ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ

(٨٢٨ - ٨٧٩هـ)

عُنِيَ بِهَا

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ آلُ رَحَّابٍ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-832-8
9 786144 378328

قيل في مدح المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ

• «. . . الشيخ العالم الفاضل المحدث المفيد الماهر، جمال المُفيدين، عين البارعين، جمال الدين يوسف: سبط شيخنا شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أمتع الله ببقائه، ونفع بفوائده، آمين، آمين، وأعانه بكرمه».

العلَّامة قطب الدين الخيضِري (٨٢١ ـ ٨٩٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ،
في كتابته عنوان: «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» للسبط

صورة الوصف بخطِّ العلَّامة الخيضِري

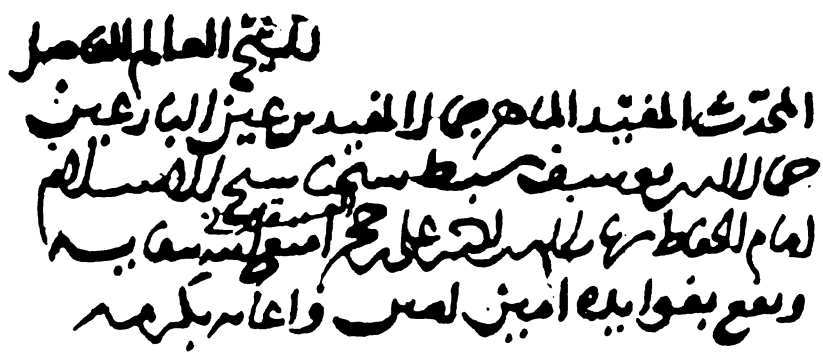

• «. . . الشيخ الإمام الحافظ، جمال الدين، مُفيد الطالبين، عين أعيان الأفاضل، خلاصة خاصة الأماثل، يوسف: سبط شيخنا شيخ الإسلام، إمام حفاظ الأنام، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، أمتع الله ببقائه، ونفع بفوائده، آمين».

العلَّامة أبو الفداء زين الدين قاسم السُّوْدُوْنِي (٨٠٢ ـ ٨٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ،
في كتابته عنوان: «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» للسبط

صورة الوصف بخط العلَّامة ابن قُطْلُوْبُغَا السُّودوني:

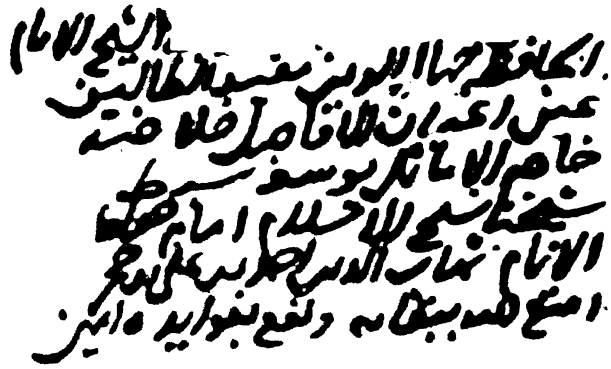

• «إنسان ساكن، حسن الفهم، متعبد بالصوم، منجمع عن الناس. . .»

السخاوي ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ٣١٧)

• «أقبل على الاشتغال بعلم الحديث، وكتابة «مصنفات جده»، وسماعها عليه، وقراءتها بنفسه، وأكب على سماع الأجزاء والكتب، فسمع: ابن الفرات وكثيرًا من أكابر المشايخ، ففتح عليه، وبرع في مدة يسيرة مع الاشتغال بغير ذلك من العلم، وصيانة النفس، واستئلاف الطلبة، ثم استأذن السلطان في التزيِّي بزيِّ الفقهاء فأذن له، فزاده ذلك خيرًا مع الدين والعفَّة، وترْك تعاطي الرياسة في دولة جدِّه أو التفاته إلى شيء من تعلقات القضاء، ورغب عما كان سماه جده باسمه من ذلك، وفرغ للاشتغال بالعلم ذهنَه، وأَنْصبَ في طلبِه عينَه وأذنَه، ونظم الشعر. . .».

البقاعي في «معجمه» بواسطة:
«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (١٠/ ٣١٧)

• «صاحبنا الحافظ جمال الدين سبط ابن حجر».

السيوطي ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٩٤٢)

• «وقد طار ذكره في الآفاق، وتناقلت مؤلفاته الرفاق، وأما السخاوي في «الضوء اللامع»، فجرى على قاعدته المألوفة في معاصريه وأقرانه، فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص، لا لسبب يوجب ذلك، بل لمجرد كونه كان يعترض على جده الحافظ ابن حجر، أو يغلط في بعض الأحوال، كما هو شأن البشر».

الشوكاني ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٥٥)

• «الشيخ الإمام العلَّامة الحافظ المسند الكبير... اسمه الذي يتردد كثيرًا في السماعات والطباق بكثرة، فقلَّ كتاب حديثي تعاطاه أهل ذلك العصر وقبله إلا تجد اسمه عليه في طبقات السماع».

الكتاني ـ فهرس الفهارس (٢/ ١١٣٩)

۞ ۞ ۞

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأعلى، رافع السماءِ بغير عمد، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي رفع ربُّه له ذِكرَه، وأعلى قدره، فليس مثله في رُتبته ومنزلته أحد، وعلى آله الأبرار أولي الرشَد، وأصحابه الأخيار هُداة مَن عَن الحق شرَد، والتابعين لهم بإحسان ما تسلسلت الرواية واتصل السند.

وبعد:

فمن العلماء الكرام، الذين ترعرعوا في الأسر العلمية، ونشأوا في البيئة الشرعية المرضية، وجُمِع لهم بين الرئاسة العلمية[1] والوجاهة الدنيوية:

العلَّامة يوسف بن الأمير شاهين العلائي القاهري، الحنفي ثم الشافعي[2] المتوفى سنة: ٨٧٩هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فجده لِأُمِّهِ: حافظ الديار المصرية في عصره وأوانه، وحامل لواء السنة المحمدية في مصره وزمانه، وأمير المؤمنين في الحديث شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ثم القاهري.

وأبوه: أحد الأمراء في دولة المماليك.

---

(١) فقد تولى مشيخة «المزهرية». كما سيأتي (ص: ٩).

(٢) فائدة: للعلَّامة السيوطي رسالة لطيفة بعنوان: «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب»، تعرض فيها لأسباب التحول عن المذاهب، وختمها بذكر جملة من الأعلام الذين تحولوا عن مذاهبهم.

وعلى الرغم من كثرة تآليفه، ووفرة تصانيفه، إلا أنه لم يُعتن به ولا بتراثه العناية التي تنبغي في حق مثله، ولم يُنصف في تفصيل ترجمته وسيرته، وبيان أحواله وطريقته[١].

هذا، وقد وصلنا ـ ولله الحمد ـ جملة وافرة من كتبه وتصانيفه التي بخطه، ومن المخطوطات النفيسة من الكتب الحديثية والأجزاء المسندة والتراجم والتواريخ التي نسخها[٢]، وكذا التي عليها تقييدات سماعه لها، وقراءته إياها، واطلاعه عليها استفادة وانتقاءا.

وقد يسر الله تعالى الوقوف على نسخة نفيسة فريدة ـ حسَب علمي ـ من «جزءٍ» لطيف انتخب فيه عشرة أحاديث عشارية الإسناد، من رواية جماعة من شيوخه الأكابر الأسياد، ففرحتُ بها أيما فرح، بعد حزني على كونها طوال تلك الفترة، حبيسة في خزانتها، رهينة على رفوفها، تنتظر من يخلصها من أسر النسيان، وينجدها من ألم الحرمان، بعد قسوة الهجران.

وأسأل الله تعالى أن يسخرنا لنشر العلم النافع، وإحياء تراث علمائنا الساطع، والكشف عن كنوز أمتنا المدخرة، وأن يوفقنا للعمل الصالح النافع في الدنيا والآخرة، والدعوة إليه على بصيرة ونور، بحكمة ورحمة وبسمة، وترك خير بصمة في العباد والبلاد، الحاضر منهم والباد.

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم

---

(١) وقد حمل عليه العلَّامة السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته في «الضوء»، وذكر أشياء ليته لم يذكرها، كعادته مع جملة من أقرانه ومعاصريه كما بيّنه معاصره الحافظ السيوطي في «الكاوي» وغيره، وأوضحه العلَّامة الشوكاني والعلَّامة صديق حسن خان، رحم الله الجميع برحمته الواسعة، وسامحهم وعفى عنهم.

(٢) وقد نص العلَّامة السخاوي في «الضوء» على أنه نسخ بخطه الكثير. يُنظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (١٠/ ٣١٦).

بإحسان إلى يوم الدين، وأستغفر الله لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين، آمين.

وكتب

مدينة النبي ﷺ بُعيدَ فجر الأربعاء ١٧ شوال ١٤٤٠هـ

Abo.hammad.almadany@hotmail.com

۞ ۞ ۞

في الكلام على المصنِّف

ترجمة موجزة للعلامة سبط ابن حجر
(٨٢٨ ـ ٨٩٩هـ)

كما سبق في المقدمة أنه لم يوف حقه في دراسة حياته بصفة عامة، وحياته العلمية بصفة خاصة، وأوسع من ترجم له ـ فيما وقفت عليه ـ: العلَّامة السخاوي في «الضوء»، وسبق بيان أنه لم ينصفه كغالب عادته مع أقرانه رَحِمَهُ اللَّهُ وعفا عنه.

وسأقتصر هنا على سوق ترجمته كاملة من «نظم العقيان في أعيان الأعيان» لتلميذه[1] وصاحبه العلَّامة السيوطي لوجازتها، وسأعقبها بما وقفت عليه له من التصانيف والتآليف، وأتبعها بنماذج من نفائس ما وصلنا بخطه.

قال العلَّامة السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ابن شاهين الكركي، يوسف سبط الحافظ ابن حجر:

يوسف بن شاهين الكركي، المحدث جمال الدين أبو المحاسن، سبط شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر.

ولد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة. وسمع الحديث على جده وغيره. وانتقى وخرج. وولي تدريس الحديث بـ: «البيبرسية» وغيرها عن جده، وولي مشيخة «المزهرية». مات في يوم الأربعاء سادس عشري محرم سنة: تسع وتسعين وثمانمائة.

---

(١) فقد ذكره ضمن شيوخه في «المنجم» وغيره، ويبدو أنها تلمذة رواية وإجازة، لا قراءة وسماع وملازمة واستفادة، والله أعلم.

ومن شعره ـ أورده البقاعي في «معجمه» ـ:

وربّ غصن غِنج طَرْفُه ذي وجنة حمرا[١]، وقدٍّ قويمْ
سألته ما الاسم يا باخلا بالوصل، قل لي؟ قال: عبدُ الكريمْ!

انتهى[٢].

ومن مؤلفاته:

١ ـ بلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء.

٢ ـ بيان الصناعة لعشرة من أصحاب ابن جماعة[٣].

٣ ـ تذكرة[٤].

٤ ـ رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ[٥].

٥ ـ ريّ الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديث الرسالة.

٦ ـ العَشَرَة العُشَارِيَّة الْإِسْنَادِ، الْمُنْتَخَبَة مِنْ بَقِيَّةِ الْأَسْيَادِ. وهو هذا الكتاب الذي أقدم له، وأعتني به[٦].

٧ ـ الفوائد الوفية بترتيب طبقات الصوفية.

٨ ـ المتباينات.

٩ ـ المجمع النفيس بمعجم أتباع ابن إدريس (طبقات الشافعية)[٧].

---

(١) بالقصر للوزن.

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص: ١٧٩).

(٣) رآه العلَّامة عبد الحي الكتاني أثناء رحلته لمصر بخط مؤلفه في المكتبة الوفائية في نحو كراسين، ونسخه بخطه. «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٣٩).

(٤) ذكرها العلَّامة السيوطي، ونقل عنها في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٩٤٢).

(٥) وصلنا بخطه.

(٦) وصلنا بخطه. كما سيأتي في التعريف بالنسخة.

(٧) رآه العلَّامة عبد الحي الكتاني أثناء رحلته لمصر بخط مؤلفه في المكتبة الوفائية. «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٣٩).

١٠ ـ المشيخة السارة لابن الفرات وسارة، تخريجه[١].

١١ ـ المنتجب، بشرح المنتخب للعلاء التركماني، في علوم الحديث.

١٢ ـ مشيخة.

١٣ ـ منتقى من معجم شيوخ المراغي، تخريج المراكشي[٢].

١٤ ـ النجوم الزاهرة بأخبار قضاة مصر والقاهرة.

وغير ذلك.

وهذه نماذج من بعض المخطوطات النفيسة التي وصلتنا بخطه أو عليها خطه، ويمكن من خلال دراستها استخلاص فوائد عظيمة عن حياته العلمية:

١ ـ «**الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم**» لجده شيخ الإسلام ابن حجر[٣].

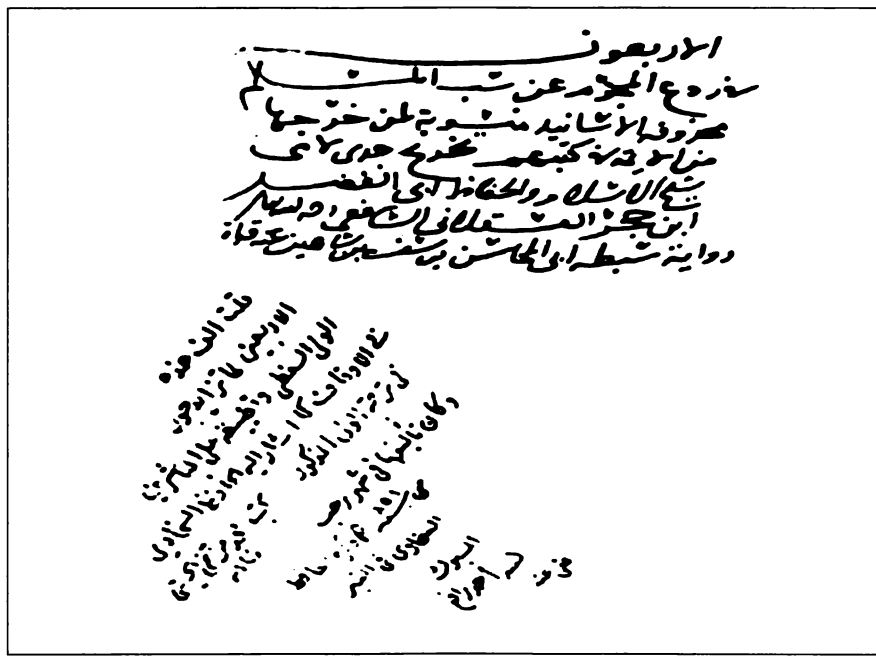

(١) وصلنا بخطه.

(٢) وصلنا بخطه.

(٣) نسخة نفيسة كلها بخطه، ويستفاد من غلافها: أنه قرأها على جده رَحِمَهُ اللَّهُ، وعليها تعليق بخط أعجوبة الدنيا العلَّامة مرتضى الزبيدي في بيان سبب تأليفها.

آخرها[١]:

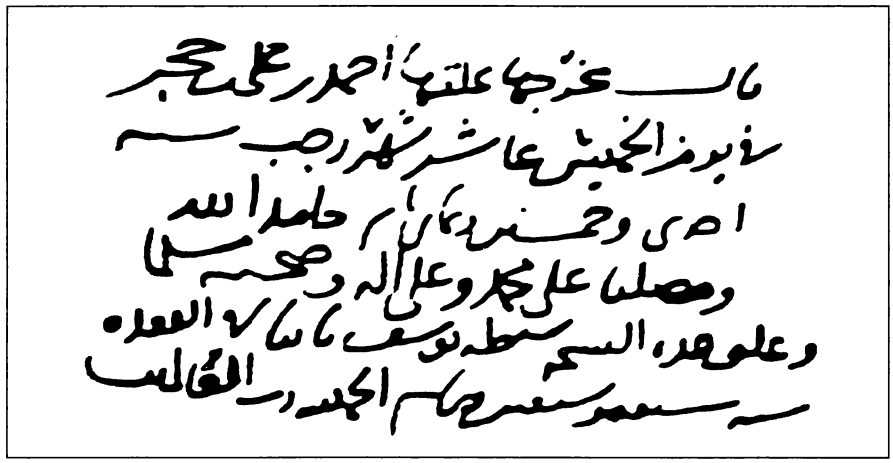

٢ ـ «إتحاف المهرة بأطراف الكتب العشرة» لجده الحافظ ابن حجر

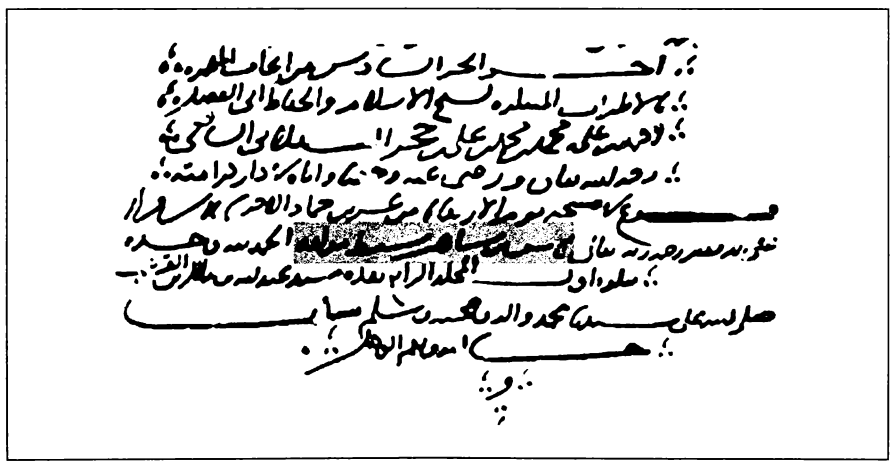

(١) ويستفاد منه: أنه نسخها مرتين، وكان تاريخ نسخ هذه النسخة الثانية سنة: ٨٧٧هـ.

٣ ـ «الأدب المفرد» للإمام البخاري[١]

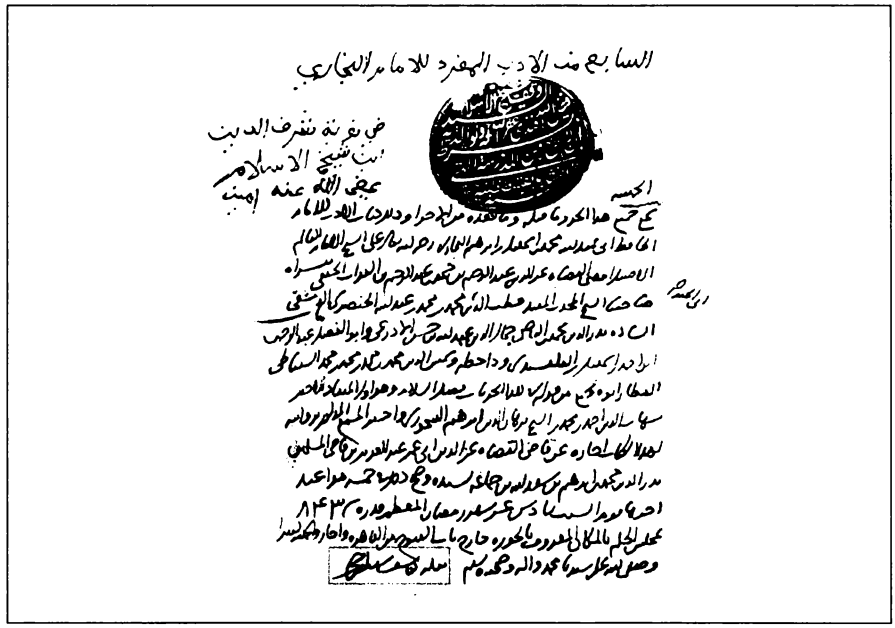

٤ ـ «ثلاثيات الإمام البخاري»[٢]

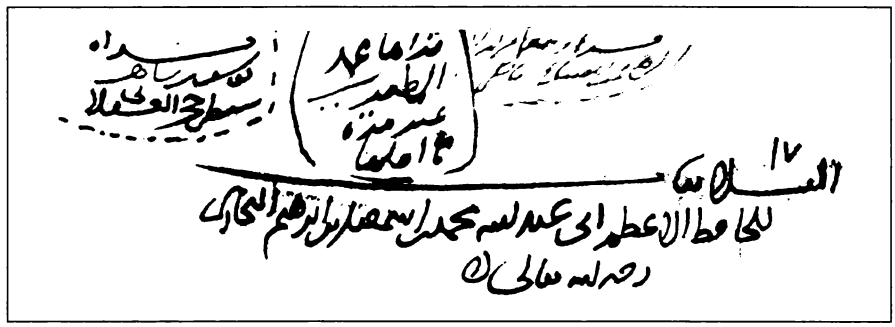

(١) نسخة نفيسة، كانت في نوبة شرف الدين ابن شيخ الإسلام، وعلى غلافها محضر بخط العلَّامة سبط ابن حجر، فيه: أنه سمع جميع الكتاب على العز ابن الفرات، بقراءة العلامة الخيضِري، في مجالس ختامها برمضان سنة: ٨٤٣هـ بالقاهرة.

(٢) نسخة نفيسة بخطه، عليها محاضر قراءة بخطوط جماعة على عدة شيوخ، منهم الناسخ نفسه، والعلَّامة المظفري غير مرة، وابن الصباغ المالكي. وقد كتبت لها =

٥ ـ «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي[١]

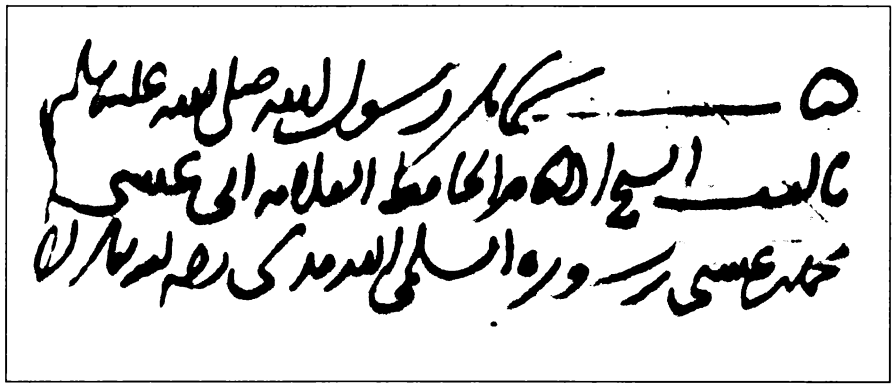

٦ ـ «ثلاثيات مسند الإمام أحمد ابن حنبل»[٢]

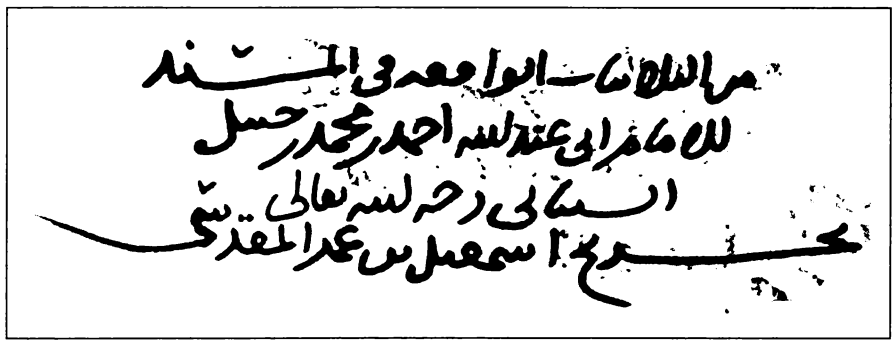

= مقدمة تعريفية، وسأنشرها قريبًا ـ بإذن الله تعالى ـ ضمن مجموعة من نسخ «ثلاثيات الإمام البخاري» النفيسة بخطوط جماعة من الأكابر، ضمن سلسلة: «نفائس الأصول بخطوط العلماء الفحول».

(١) نسخة غاية في النفاسة، لم تعتمد في جميع المطبوع، نقلها من نسخة الحافظ المزي، وعليها محضر قراءة بخط العلَّامة المظفري على شيخه ابن الذهبي وتوقيعه بخطه، وعليها خط العلَّامة ابن عراق. وقد كتبت لها مقدمة تعريفية، وتنشر قريبًا ـ بإذن الله تعالى ـ ضمن سلسلة: «نفائس الأصول بخطوط العلماء الفحول».

(٢) نسخة نفيسة عليها خطوط جماعة من المسندين. وقد كتبت لها مقدمة تعريفية، وتنشر قريبًا ـ بإذن الله تعالى ـ ضمن سلسلة: «نفائس الأصول بخطوط العلماء الفحول».

٧ ـ «مشيخة الشيخة المسندة المكثرة هاجر بنت الشرف القدسي»، تخريج الحافظ شمس الدين السخاوي[١]

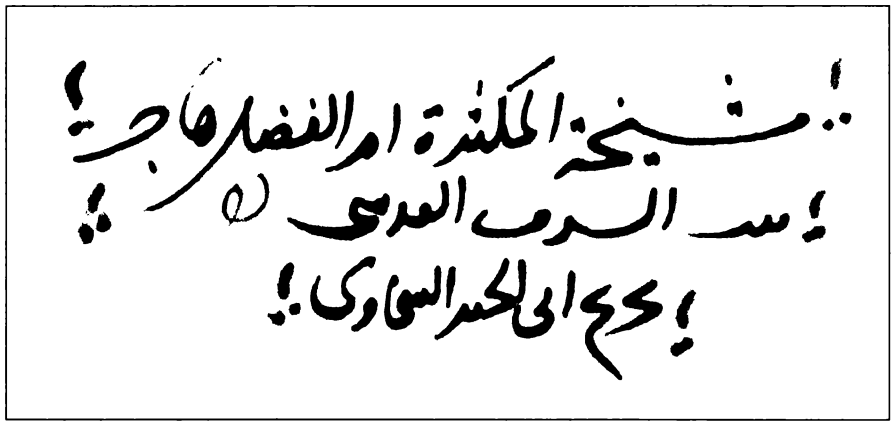

٨ ـ «جزء الدينار من حديث المشايخ الكبار»، تخريج الحافظ الذهبي[٢]

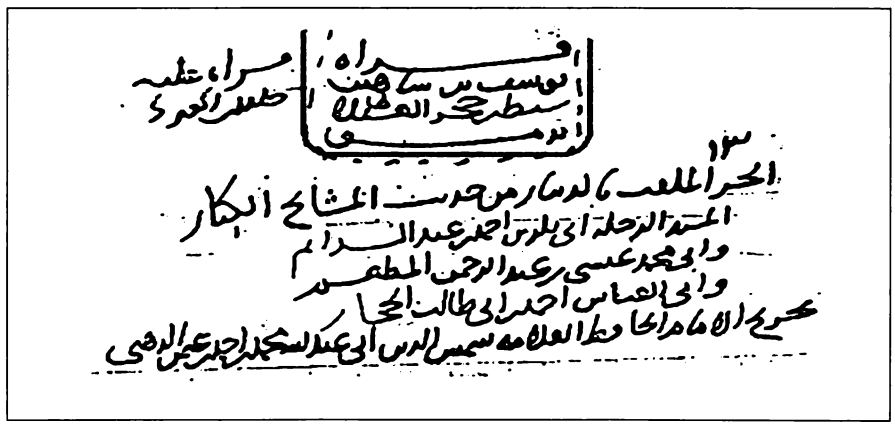

---

(١) وهي نسخة فريدة، حسَب علمي.

(٢) وفيه فائدة: أنه من مقروءاته رَحِمَهُ اللَّهُ. وعليه خط ابن الجعبري.

٩ ـ «جزء ابن ترتال»[١]

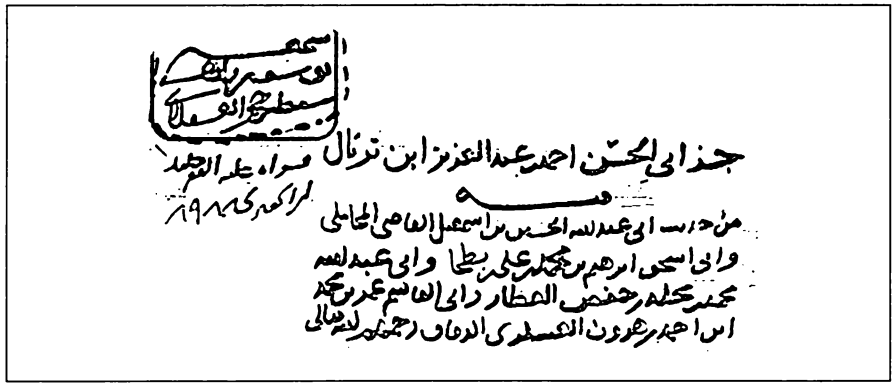

١٠ ـ «مطالعة بخط السبط» على آخر نسخة نفيسة من «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي[٢]

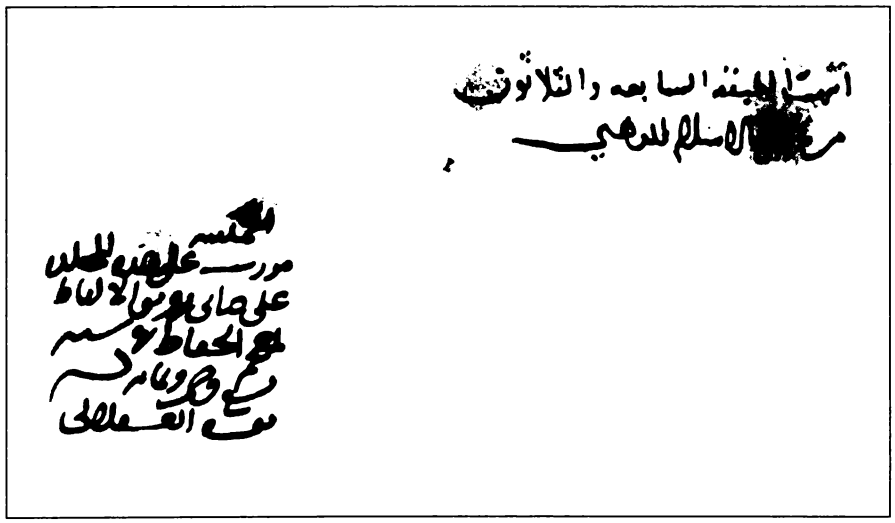

(١) وفيه فائدة: أنه من مسموعاته رَحِمَهُ اللَّهُ. وعليه خط ابن الجعبري.

(٢) وفيها بيان: أنها من مصادره التي طالعها على كتابه: «رونق الحفاظ»، وأن هذه النسخة بعينها هي التي كانت بين يديه. ولي بحث متعلق بأصول العلماء التي كانوا يستفيدون منها في تأليف كتبهم، ويرجعون إليها، ووصلتنا عليها خطوطهم وإثبات استفادتهم منها مطالعةً وانتخابًا واختصارًا وتهذيبًا وتذييلًا ونَسخًا وغير ذلك، يسر الله إتمامه ونشره.

١١ ـ أنموذج آخر[١]

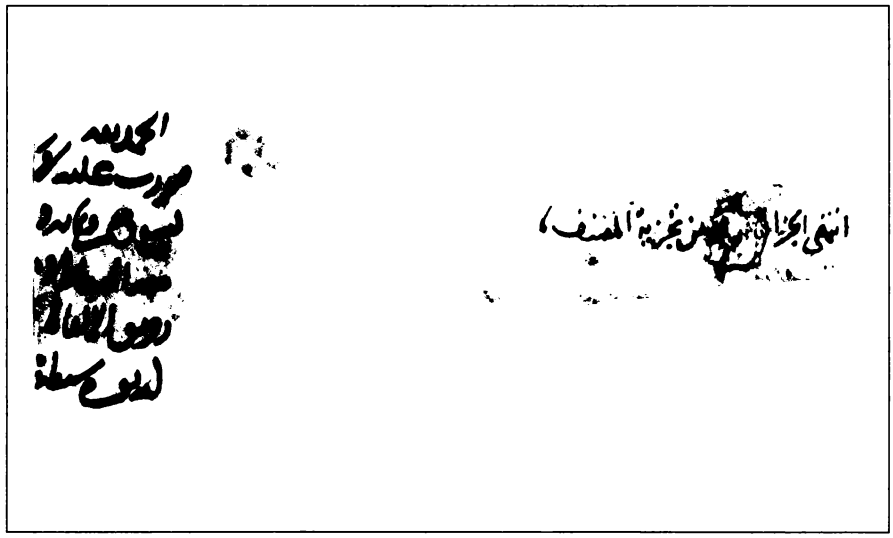

وغير ذلك من النماذج الكثيرة التي وصلتنا بخطه رَحِمَهُ اللَّهُ، وجعلها في ميزان حسناته يوم يلقى ربه[٢].

❁ ❁ ❁

(١) وفيه بيان سنة المطالعة، وأنها كانت سنة: ٨٥٩هـ، ولكن للأسف يظهر أثر جناية المجلدين في بتر باقي الكلام، والله المستعان. ولي بحث عن: «جناية بعض المجلدين، وأثر التجليد السيء على التراث» يسر الله إتمامه ونشره.

(٢) مصادر ترجمته:

«الجواهر والدرر» ٣/ ١٢١٣، «الضوء اللامع» ١٠/ ٣١٣ للسخاوي، «المنجم في المعجم» ص٢٣٩، «نظم العقيان في أعيان الأعيان» ص١٧٩ للسيوطي، «ديوان الإسلام» ٣/ ١٨٢ لابن الغزي، «البدر الطالع» ٢/ ٣٥٤ للشوكاني، «هدية العارفين» ٢/ ٥٦٣ للبغدادي، «فهرس الفهارس» ٢/ ١١٣٩ للكتاني، «الأعلام» ٨/ ٢٣٤ للزركلي، «معجم المؤلفين» ١٣/ ٣٠٤ لكحالة، بعض ما وصلنا من الأصول الخطية التي بخطه أو عليها خطه، وغير ذلك.

الكلام على المصَنَّف

توثيق صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه

لا أمتري في صحة نسبة هذا الجزء للعلامة سبط الحافظ ابن حجر العسقلاني، **وذلك لعدة أمور**:

١ ـ **أنه وصلنا بخطه الواضح كالشمس**، المعروف يقينا لأهل الخبرة والممارسة لخطوط العلماء، وبمقارنته بخطوطه الأخرى التي وصلتنا، وأثبت بعد العنوان عبارة: «لفقير رحمة ربه يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني الشافعي، عفا الله تعالى عنه.

٢ ـ **أنه نقل عن «عشاريات الحافظ ابن حجر»، ووصفه بقوله: «الجد»**، «جدي» في غير موضع، مثال ذلك:

قوله عند الحديث الثاني: «قال شيخنا الجد ـ رحمه الله تعالى ـ . . .» إلخ.

وقال في سياق أسانيده للحديث السادس: «. . . ومشافهة من ست التجار بقراءة جدي شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر». . . إلخ.

فائدة: وقد أثبت الحافظ ابن حجر نفسه حضور حفيده السبط معه عند هذه الشيخة، فقال في معجم شيوخه «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» في ترجمة هذه الشيخة، وهي الترجمة رقم: «٤٦٧»:

«. . . قرأتُ عليها جزءًا من «سؤالات البرقاني للدارقطني» بإجازة العِز مِن الدميري، نا الفخر الفارسي، **وسمع معي سبطي يوسف بن**

شاهين الكركي»[١].

وكفاه شرفًا بهذه الوثيقة العظيمة من شيخه حافظ العصر في هذا المعجم الحافل بأكابر أهل الإسناد. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، والسماع رزق، نسأل الله من فضله وواسع جوده وكرمه.

عودٌ على بدء: وقال في الكلام على تخريج الحديث العاشر:

«. . . هذا حديث حسن، أخرجه شيخنا الجد في «عشارياته»، وأشبع القولَ فيه، فقال. . . »إلخ.

٣ ـ ومما يُستأنس به: أنه ضمن مجموع جميعه بخطه رَحِمَهُ اللَّهُ.

تنبيه:

لم يرد ذكرٌ لهذا «الجزء» النفيس عند من ترجموا للسبط، مع أنه من مؤلفاته يقينًا، ومن مصنَّفاته جزمًا وقطعًا كما سبق تقريره. فهو على هذا مما يُستدرك عليهم وعلى فهارس الكتب وببليوغرافيات المؤلفين، وكشافات كتب الحديث وعلومه، وكم في الزوايا من خبايا!، والله الموفق والمستعان.

تنبيه:

يظهر أن هذا الجزء مسودة للمؤلف، لكثرة الضرب فيه، ولإشارته في بعض الأحاديث أن تحول من مكانها ويُغير ترتيبها، كما في الأول في الأصل، كتب بحاشيته: «يؤخر بعد الخامس، فيصير سادسًا»، وكتب بجوار الثاني: «يحول هذا، فيصير أولا».

وللأسف الشديد نتج عن هذا ذهول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ عن ذكر حديث، ليتمم به العشرة، وجلَّ من لا يسهو.

---

(١) «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (٣/ ١٠١).

وقد فحصتُ النسخة كلها مرارًا وتَكرارًا ـ ولا سقط في أوراقها ـ، ودقَّقْتُ في هوامشها وحواشيها، فلم أجد للحديث الباقي ذكرًا، أو حتى إشارة إليه. والله المستعان.

فعلى هذا يكون إطلاق «العشرة العشارية» على هذه التسعة أحاديث من باب التغليب أو على وَفْقِ نية المصنف في أصل وضعها وتصنيفها، والعلم عند الله تعالى.

مميزات هذا الجزء

لهذا الجزء عدة مميزات، منها:

١ ـ أنه وصلنا بخط مؤلفه ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ كاملا.

٢ ـ أنها نسخة فريدة في العالم، ولا ثاني لها حسَب علمي بعد جرد كثير من فهارس المكتبات العامة والخاصة، وسؤال أهل الخبرة والاختصاص وسعة الاطلاع.

٣ ـ أنه أثر جديد يُضاف لتراث هذه العالم الكريم، سليل العلماء، وحفيد الفضلاء.

٤ ـ أنه ينشر لأول مرة ولله الحمد.

٥ ـ أنه في موضوع مهم قد حرص عليه العلماء، وسعى لتحصيله المحدثون النبلاء ألا وهو علو الإسناد، والأحاديث العوالي، التي فيها القرب من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، ومن ورثته من العلماء العدول، والمسندين الفحول.

٦ ـ أنه يلقي الضوء على شخصية المؤلف في صنعة الإسناد، والتخريج.

٧ ـ أنه يكشف لنا جوانب مهمة في حياته العلمية من خلال معرفة جملة من شيوخه وشيخاته.

٨ ـ تضمُّنه كلام المؤلف في الاستنباط من بعض الأحاديث:

كقوله معقبًا على الحديث الأول: «وهذا الحديث من أشهر الأحاديث حتى ذكروه مثالًا للمتواتر من الحديث، فقد ورد عن مائة من الصحابة أو يزيدون، منهم: العشرة المشهود لهم بالجنة، وحَكَى النوويُّ في «شرح مسلم» عن بعضهم: أنه رواهُ مائتان مِن الصحابةِ، وفيه بُعدٌ، والعلمُ عند الله تعالى... وهذا الحديث أصلٌ عظيم في: التَّحْذِيرِ مِن الكَذِبِ على رسول الله ﷺ، والتَّشْدِيدِ فيه بالوعيد الشديد».

٩ ـ تضمُّنه بعض أحكام المؤلِّف على الأحاديث، وكلامه على الرجال:

كقوله عقب الحديث الثالث: «هذا حديثٌ ضعيفٌ من حديث أنس، رواه عنه دينار وأبو هدبة إبراهيم بن هدبة، وموسى الطويل، والثلاثةُ ضعفاء... وطلحة: متروك الحديث».

وكقوله عقب الحديث الرابع: «هذا حديث حسن، رواه البخاري من طريق عمرو بن أبي عمرو الترمذي من طريق أبي طلال، كلاهما عن أنس... هذا اللفظ. وسعيد بن سليم: ضعفه ابن عدي، والأزدي، لكن أثبت البخاري سماعه من أنس، وقد تابعه أبو طلال، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، وأشعب بن عبد الله، وجماعة كلهم عن أنس، ولأصلِه شواهد يقوى بها».

١٠ ـ التنبيه على أهمية اصطحاب الصغار إلى مجالس السماع والقراءة على المسندين الكبار ليعلو إسنادهم، ويشتد في هذه الصناعة عمادهم.

مثال ذلك: اصطحاب الحافظ ابن حجر لسبطه إلى مجلس المسندة ست التجار؛ قال السبط في «عشارياته»: «... ومشافهة من ست التجار بقراءة جدي شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر...» إلخ.

وسبق أن الحافظ ابن حجر وثَّق هذا لحفيده في «المجمع المؤسس».

فائدة:

قال شيخ مشايخنا العلَّامة عبد الحي الكتاني تـ١٣٨٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ أثناء ترجمته للسبط في «فهرس الفهارس»: «وأكثر الذين سمع عليهم أو أجازوا له بقراءة جده شيخ الإسلام عليهم، أو استجازته له منهم»[(١)].

وغير ذلك من الفوائد.

❁ ❁ ❁

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٤٠).

فصل
لمحات في أهمية الإسناد،
وبيان أنه من خصائص هذه الأمة المرحومة المباركة،
وفضل الإسناد العالي

* **قال الإمام ابن الصلاح الشهرزوري تـ: ٦٤٣هـ** رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقدمة علوم الحديث»:

النوع التاسع والعشرون: معرفة الإسناد العالي والنازل:

أصل الإسناد أولًا خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة.

روينا من غير وجه عن عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

وطلبُ العلوِّ فيه سنَّة أيضًا، ولذلك استحبت الرحلة فيه ـ. . .

قال أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طلب الإسناد العالي سنَّة عمن سلف».

وقد روينا أن يحيى بن معين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل له في مرضه الذي مات فيه: «ما تشتهي؟ قال: بيت خالي، وإسناد عالي».

قلت: العلو يبعد الإسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدًا، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، وهذا جلي واضح.

ثم إن العلو المطلوب في رواية الحديث على أقسام خمسة:

أولها: القرب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف غير ضعيف، وذلك من أجَلِّ أنواع العلو.

وقد روينا عن محمد بن أسلم الطوسي الزاهد العالم رضي الله عنه أنه قال: «قرب الإسناد قرب أو قربة إلى الله عز وجل».

وهذا كما قال؛ لأن قرب الإسناد قرب إلى رسول الله ﷺ، والقرب إليه قرب إلى الله عز وجل... إلخ[1].

* **قال العلَّامة شهاب الدين الخويي** تـ:٦٩٣هـ رحمه الله ـ في «أقصى الأمل والسول في علم حديث الرسول»:

ومن خُصوصِ أمَّةِ الرَّسولِ ... إسنادُها للخبر الموصول
وذاك مما أُكِّدَ استحبابهُ ... وسُنَّةٌ أُخرى لنا اقترابُهُ
وهْو الذي فيه يُقالُ: العالي ... وأنَّهُ فيه على أحوالِ[2]

... إلخ.

* **وقال الحافظ زين الدين العراقي** تـ: ٨٠٦هـ رحمه الله في ألفية علوم الحديث: «التبصرة والتذكرة»:

وطلب العلوِّ سُنَّة، وقدْ ... فضَّل بعضٌ النزول وهْو ردّ
وقسَّموه: خمسة، فالأولُ ... قربٌ من الرسول، وهْو الأفضلُ[3]

... إلخ.

* **وقال العلَّامة جلال الدين السيوطي** تـ: ٩١١هـ رحمه الله في ألفية علوم الحديث: «نظم الدرر في علم الأثر»:

قد خُصَّت الأمة بالإسنادِ ... وهْو من الدِّين بلا تَرداد
وطلب العلوِّ سُنَّة، وَمَن ... يفضِّل النزولَ عنه ما فَطَن[4]

... إلخ.

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح»= «معرفة أنواع علوم الحديث» ـ ت فحل (ص: ٣٦٣).
(٢) «أقصى الأمل والسول»، الأبيات: (٩٠٠ ـ ٩٠٢).
(٣) «التبصرة والتذكر»ة، البيتان: (٧٣٧،٧٣٨).
(٤) «نظم الدرر»، البيتان: (٦٠٧،٦٠٨).

* وفي «البيقونية»:

وكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُه: عَلا وَضِدُّهُ: ذَاكَ الذِي قَدْ نَزَلا[1]

* ولله در الْحَافِظ نور الدّين أَبي الْقَاسِم عَليّ بن الْحسن بن هبة الله بن عَسَاكِر الدِّمَشْقِي الشافعي صاحب «تَارِيخ دمشق» تـ: ٥٧١هـ رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال:

أَلَا إِن الحَدِيث أجل علم وأشرفه: الْأَحَادِيث العوالي
وأنفع كل نوع مِنْهُ عِنْدِي وَأحسنه الْفَوَائِد فِي الأمالي
وَإِنَّك لن ترى للْعلم شَيْئًا تحققه كأفواه الرِّجَالِ
فَكُن - يَا صَاح - ذَا حرص عَلَيْهِ وخذه عَن الرِّجَال بِلَا ملالِ
وَلَا تَأْخُذهُ من صحف فتُرمى من التَّصْحِيف بالداء العضالِ[2]

* ووقفتُ على كلام نفيس للعلامة عبد الستار الدهلوي المكي تـ: ١٣٥٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ عن فضل الإسناد وأهميته، ويشتمل على نقول عزيزة في صدر إجازته للعلامة صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين النجدي القصيمي البُرَدِي الحنبلي، تـ: ١٤١٠هـ رَحِمَهُ اللَّهُ أسوقه بتمامه روما لمزيد الفائدة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وقد حض السلف والخلف قديمًا وحديثًا على المحافظة على الإسناد، لئلا يقول من شاء ما شاء من أنواع التحريف والفساد،

قال يزيد بن زُرَيْع: لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد رضي الله تعالى عنهم، هم القوم كمل الله بهم النعماء.

وقال الأوزاعي: ما ذهاب العلم إلا ذهاب الأسانيد.

قال مسلم في أول «الصحيح»: باب الإسناد من الدين، ثم روى بسنده إلى ابن سيرين أنه قال: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.

قال الإمام ابن القيم في «مفتاح دار السعادة»: روي عن النبي ﷺ من

---

(١) «البيقونية»، البيت رقم: (١٤).

(٢) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٨٥)، وغيره من مصادر كثيرة.

وجوه متعددة أنه ﷺ قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». فأخبر ﷺ أن العلم الذي جاء به يحمله عدول أمته من كل خلق حتى لا يضيع ويذهب، وهذا يتضمنُ: تعديله ﷺ لحملة العلم الذي بُعث به، وهو المشار إليه في قوله هذا.

فكل من حمل العلم المشار إليه لا بد أن يكون عدلًا، ولهذا اشتهر عند الأمة عدالة نقلته وحملته اشتهارًا لا يقبل شكًّا ولا امتراء، ولا ريب أن مَنْ عدَّله رسول الله ﷺ لا يُسْمَعُ فيه جرح، فالأئمة الذين اشتهروا عند الأُمَّة بنقل العلم النبوي وميراثه كلُّهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ؛ ولهذا لا يقدح قدْح بعضهم في بعض، وهذا بخلاف من اشتهر بسبب جرحه والقدح فيه كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتَّهمين في الدين، فإنهم ليسوا عند الأمة من حملة العلم، فما حمل علم رسول الله ﷺ إلا عدل، ولكن قد يُغلط في مسمَّى العدالة، فيُظن أن المراد: العدالة مِن مَنْ لا ذنب له، وليس كذلك، بل هو عدل مؤتمن على الدين وإن كان منه ما يتوب إلى الله منه، فإن هذا لا ينافي العدالة كما لا ينافي الإيمان والولاية، وهذا الحديث له طرق عديدة.

وقال الخلال في كتاب «العلل»: قرأت على زهير بن صالح بن أحمد قال: حدثنا مهنا قال: سألت أحمد عن حديث معاذ بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» فقلت لأحمد: كأنه موضوع. قال: لا، هو صحيح. قلت: ممن سمعته؟. قال: من غير واحد. قلت: من هم؟. قال: حدثنا مسكين إلا أنه يقول عن معاذ عن قاسم بن عبد الرحمن.

وقال الشافعي: مثل الذي يطلب [الحديث] بلا إسناد كمثل حاطب ليل.

وفي «تاريخ الحاكم» عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: كان

عبد الله بن طاهر إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد سألني عن إسناده، ويقول: رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزَّمْنَى، فإن إسناد الحديث كرامة من الله ـ تعالى ـ لأمة محمد ـ ﷺ.

قال بقية: ذاكرت حماد بن زيد في أحاديث ما أجودها لو كان لها أجنحة يعني: إسنادًا.

وقال الحاكم: ولولا حِرص طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد لدرس منار الإسلام وتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد، بل قيل في قوله تعالى: ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ على إسناد الحديث.

وقال الثوري: الإسناد سلاح المؤمن.

وقال محيي الدين النووي: إذا لم يكن معك سلاح فكيف تقاتل؟!.

وقال سفيان الثوري أيضًا: الإسناد زين الحديث، فمن اعتنى به فهو السعيد.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في أول «فتح الباري»: سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب[1].

وقال النووي: وهي من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات التي ينبغي للفقيه والمتفقه معرفتها، وتقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباؤه في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الإسناد والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم، وذكر ما منه برهم، والثناء عليهم، والشكر لهم؟ اهـ.

وأخرج الحاكم في «علوم الحديث» وأبو نعيم والديلمي وابن عساكر كلهم عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: «إذا كتبتم الحديث، فاكتبوه بإسناده، فإن يك حَقًّا كنتم شركاء في الأجر، وإن يك

(١) ولهذا سمى العلَّامة السيوطي ثبته الكبير: «أنشاب الكثب في أنساب الكتب».

باطلًا كان وزره عليه». وأورده الحافظ السيوطي، ونقل المناوي في «الفيض» عن الحافظ الذهبي أنه موضوع.

وكذلك حض على طلب العلو في الإسناد الإمام أحمد بن حنبل قال: طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف.

وقال أيضًا: طلب علو الإسناد من الدين.

وقال محمد بن أسلم: قرب الإسناد قرب. أو قال: قربة إلى الله ﷻ.

وقد نص العلماء على أن معرفته من الفروض الكفائية، وأنه من خصائص هذه الأمة المحمدية.

قال شهاب الدين ابن حجر الهيتمي: ولكون الإسناد يعرف به الموضوع من غيره كانت معرفته من فروض الكفاية.

وقال محمد بن حاتم: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس ذلك لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها.

وقال ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال شيء خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أُمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة.

وقال أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي: بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء، ولم يعطها مَنْ قبلها من الأمم: الإسناد، والأنساب، والإعراب، اهـ. وهو مروي عن أبي علي الجياني الأندلسي[1].

وقال شهاب الدين القسطلاني: وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة.

---

(١) وقد نظمتُ هذه الفائدة، فقلت:

ثلاثة قد خصنا الوهابُ ... الإسناد، والأنسابُ، والإعرابُ

«الاسناد» تُقرأ بلام مكسورة.

فظهر من هذا:

أن طلب الإسناد من الدين، ومن الطرق الموصلة إلى سيد المرسلين ﷺ، لكن مع التمسك بحبل الدراية، والاعتصام به في البداية والنهاية، وأما الاقتصار على الرواية، والإعراض عن فهم المعنى في الدراية، فهو أمر مذموم، كما هو مقرر ومعلوم»[1].

❁ ❁ ❁

(١) مقدمة تحقيق «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» ص: ٨.

فصل
المؤلَّفات عن الأحاديث العوالي
بداية من الأحاديات إلى العشاريات

وهذا فصل نفيس من كتاب: «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» للعلامة محمد بن جعفر الكتاني تـ: ١٣٤٥هـ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن الوحدانيات، فما بعدها:

* «**الوحدانيات**»: لأبي حنيفة الإمام، جمعها أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقري الشافعي في جزء، لكن بأسانيد ضعيفة غير مقبولة، والمعتمد: أنه لا رواية له عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

* و«**الثنائيات**»: لمالك في «الموطأ»، وهي أعلى ما عنده.

و«الثلاثيات» للبخاري، وهي: اثنان وعشرون، جمعها الحافظ ابن حجر وغيره، وشرحها غير واحد[1]، وأطول أسانيده: تسعة.

ولمسلم خارج «صحيحه»، لأنها ليست على شرطه.

وللترمذي في «جامعه»، وهي: حديث واحد، وهو حديث أنس: «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**».

ولابن ماجه، وهي: خمسة أحاديث بسند واحد عن أنس، لكن من طريق جبارة بن المغلس الحماني الكوفي، وهو ضعيف، عن كثير بن سليم الضبي، وهو ضعيف أيضًا عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) منهم عصريُّه العلامة البِرماوي، والعلامة ملَّا علي القاري، وغيرهما.

وللدارمي في «سننه»، وهي: خمسة عشر حديثًا.

وللشافعي في «مسنده»، وغيره من حديثه، وهي جملة أحاديث.

ولأحمد في «مسنده»، وهي: ثلاثمائة وسبعة وثلاثون حديثًا، على ما في «عقود اللئالي في الأسانيد العوالي»، وقيل: ثلاثمائة وثلاثة وستون، وهو ما جرى عليه الشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان النابلسي السفاريني ـ نسبة إلى سفارين قرية من أعمال نابلس وُلد بها ـ الحنبلي مذهبًا الأثري معتقدًا، القادري مشربًا، المتوفى: بنابلس سنة ثمان وثمانين ومائة وألف في «نفثات الصدر المكمد، بشرح ثلاثيات المسند»، وهو في مجلد ضخم.

ولعبد بن حميد في «مسنده»، وهي: واحد وخمسون حديثًا.

وللطبراني في «معجمه الصغير»، وهي: ثلاثة.

* و«**الرباعيات**»: للإمام الشافعي من تخريج أبي الحسن الدارقطني، وهي الجزء الرابع والثامن من «فوائد» أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وهي جزء ضخم، وقد تكون في جزئين.

ولأبي عبد الله البخاري، وقد شرحها بعضهم، وسماه: «درر الدراري في شرح رباعيات البخاري».

ولمسلم في «صحيحه».

وللنسائي في «سننه»، وهي أعلا ما عندهما.

وللطبراني في «معاجمه»، وهي على ما قال في «صلة الخلف»: أربعة أحاديث.

وللترمذي في «جامعه»، وهي: مائة وسبعون حديثًا.

• **وللبخاري: حديثان من «الرباعيات» الملحقة بـ: «الثلاثيات».**

ولأبي داود منها: حديث واحد في السؤال عن الحوض.

وهي: أن يروي تابعي عن تابعي عن الصحابي، أو صحابي عن صحابي، فيحسب التابعيان أو الصحابيان في درجة واحدة، فهما اثنان في

حكم الواحد، فإذا كان معهم راو أخذ عنه المؤلف يقال فيه: رباعي في حكم الثلاثي، وهو أعلا ما عند أبي داود.

• **وعندهم أيضا**: «**رباعيات الصحابة**»: لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، ويأتي.

ولأبي الحجاج شمس الدين يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الحافظ محدث حلب ومسند الشام، المتوفَّى: سنة ثمان وأربعين وستمائة عن ثلاث وتسعين سنة. وله أيضًا: «**ثمانيات**» لنفسه.

• و«**رباعيات التابعين**»: لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، ولأبي المواهب محدث دمشق ومفيدها الحسن بن أبي العظائم هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى ـ بفتح الصادين المهملتين ـ[1] الربعي التغلبي الدمشقي الحافظ، المتوفَّى: سنة ست وثمانين وخمسمائة. وله أيضًا: «المعجم»، و«فضائل الصحابة»، و«فضائل بيت المقدس»، و«عوالي ابن عيينة»، وغير ذلك.

* و«**الخماسيات**»: لمسند العراق في وقته أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البغدادي البزار، المتوفى: سنة سبعين وأربعمائة، أفردت أيضًا من «سنن الدارقطني».

---

(١) قال العلامة الزركلي في «الأعلام» في ترجمته بعدما ضبطه بذلك مع فتح الراء: في ضبطها خلاف: جعلها بعض مترجميه بفتحتين وراء مكسورة، وآخرون بفتح الصاد الأولى وضم الثانية وتشديد الراء وفتحها ـ كما في النجوم الزاهرة ٦: ٢٧٢ ـ ورأيت أبياتًا لابن الوردي في تاريخه ٢: ٢٧٣ يرثي بها حفيدًا لصاحب الترجمة، يقول فيها:

مات والله ابن صصرَى ... رحم الله ابن صصرَى
مات جود وسخاء ... وعطاء كان غمرا

ثم رأيت أرجوزة ابن ناصر الدين، وصدر بيته فيها: (ثم أبو المواهب ابن صصرَى) بفتح الراء، فانتفى تشديد الراء وكسرها، وترجح ما اعتمدناه هنا. الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٥).

* و«**السداسيات**»: لمسند الديار المصرية وأحد عدول الإسكندرية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي يعرف: بابن الخطاب، المتوفَّى: سنة خمس وعشرين وخمسمائة، من تخريج أبي طاهر السلفي.

• و«**السداسيات**» و«**الخماسيات**» من مرويات أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري الشحامي مسند نيسابور ومحدثها، المتوفَّى: سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

• **وعندهم أيضا**: «**سداسيات التابعين**» لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر المديني الأصبهاني الحافظ صاحب المصنفات، المتوفَّى بأصبهان: سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

* و«**السباعيات**»: لأبي موسى المديني، ولأبي جعفر الصيدلاني، ولأبي القاسم ابن عساكر، ولولده القاسم، ولأبي الفرج النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني الحنبلي مسند الديار المصرية، المتوفَّى: سنة اثنين وسبعين وستمائة، من تخريج السيد الشريف الحافظ عز الدين أحمد بن محمد الحسيني، ولغيرهم.

* و«**الثمانيات**» له أيضًا، وهي في أربعة أجزاء، وللرشيد أبي الحسين يحيي بن علي بن عبد الله العطار سماها: «تحفة المستفيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد»، وللضياء المقدسي، وغيرهم.

* و«**التساعيات**»: لرضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري المكي، المتوفَّى: سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولقاضي القضاة عز الدين أبي عمر عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي المصري، المتوفَّى بمكة: سنة سبع وستين وسبعمائة، وهي: «الأربعون» التي خرجها أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربعي، المتوفَّى: سنة تسعين وسبعمائة.

ولأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغَرناطي النحوي اللغوي المقريء المفسر صاحب الكتب المشهورة الشافعي، المتوفَّى بمنزله بالقاهرة: سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

* و«**العشاريات**»: للترمذي، وللنسائي، وهي: أنزل ما عندهما.

ولبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ ثم المصري الحافظ، وتأتي وفاته.

وللزين العراقي.

ولتلميذهما الحافظ[1]، وقد أملى منها جملة، وخرج منها ـ أي: «العشاريات» ـ من مرويات شيخه التنوخي: مائة وأربعين حديثًا، ومن مرويات شيخه العراقي: ستين كمل بها الأربعين التي كان الشيخ خرجها لنفسه.

وللحافظ السخاوي.

ولجلال الدين السيوطي، وله: «النادريات من العشاريات» جمع فيه ما وقع له عشاريًّا، وهو ثلاثة أحاديث، وجدها في رحلته بنواحي «دمياط»، قال فيه: «وبعد، فإن الإسناد العالي سنة محبوبة، والقرب من رسول الله ﷺ رتبة مطلوبة، ولذلك اعتنى أهل الحديث بتخريج عواليهم وأعلاها، وأرفعها في الدرجة وأسناها، فخرجوا: الثلاثياتِ، ثم الرباعياتِ، ثم الخماسياتِ، ثم السداسياتِ، ثم السباعياتِ، ثم الثمانياتِ، وكلها قبل السبعمائة سنة، وخرجوا بعد السبعمائة سنة: التساعياتِ، والعشاريات، وممن خرجها قبل الثمانمائة سنة: الزين العراقي، وبعده جماعة منهم: ابن حجر... قال: وكان أكثر ما يقع لي غالبًا: أحد عشر لكون زماني بعيدًا، وقد فحصتُ، فوقع لي أحاديث يسيرة عشارية...» إلى آخر ما قال.

---

(١) أي: ابن حجر، جد صاحب كتابنا هذا.

وله أيضا: «جزء السلام من سيد الأنام»، قال في «كشف الظنون»: جمع فيه ما وقع له عشاريًّا، وهو ثلاثة وعشرون حديثًا، فرغ من جمعه في ربيع الآخر سنة: إحدى عشرة وتسعمائة[1]، اهـ.

وانظر «شرح ألفية العراقي» للسخاوي في الكلام على العالي والنازل[2].

❁ ❁ ❁

(١) وهذا وهم منه رَحِمَهُ اللَّهُ، وتبعه فيه صاحب «فهرس الفهارس»، وصاحب «الرسالة المستطرفة» المنقول عنها هذا الكلام. فالجزء مؤلف أصالة لتخريج الحديث المسلسل بالمصافحة والسلام، وافتتحه بالحديث المسلسل بالأولية، ثم ساق الأحاديث الثلاثة التي وقعت له عشارية، وبعد ذلك سرد الثلاثة والعشرين حديثًا مصدِّرًا إياها بقوله: «اعلم أن لي أحاديث أُخر عشارية، وما حدثت بها في عمري قط...»إلخ. كما بينتُه في مقدمة تحقيقي لجزء: «السلام».

(٢) «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» (ص: ٩٧ ـ ١٠٢).

التعريف بالنسخة الخطية، المعتمد عليها في نشر الكتاب

اعتمدتُّ في إخراج النص على نسخة نفيسة عزيزة بخط مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لا ثاني لها ـ حسَب علمي ـ.

وهي من محفوظات مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت تـ: ١٢٧٥هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ضمن مجموع هي آخر رسالة فيه، وتتكون من: ٣٥ لوحًا، استخدم فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ اللونين الأسود والأحمر، ولم يذكر تاريخ الانتهاء من تأليفها أو نسخها في آخرها.

وأتقدم بجزيل الشكر للقائمين على المكتبة ممثلة في مديرها، وأخص بالشكر قيم مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الشيخ الفاضل ماجد، وكذا الشيخ الكريم عبد الله المديفر على ما يبذلون من جهد في خدمة الباحثين.

صور من النسخة الخطية

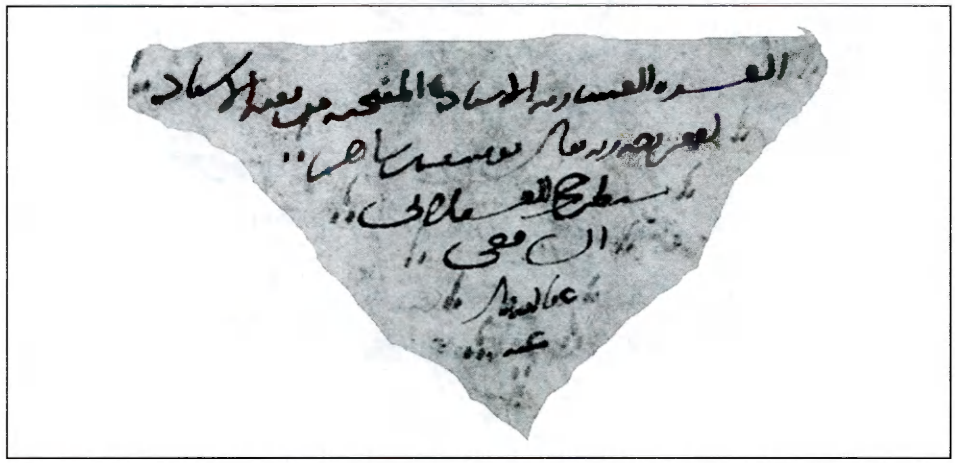

صفحة العنوان

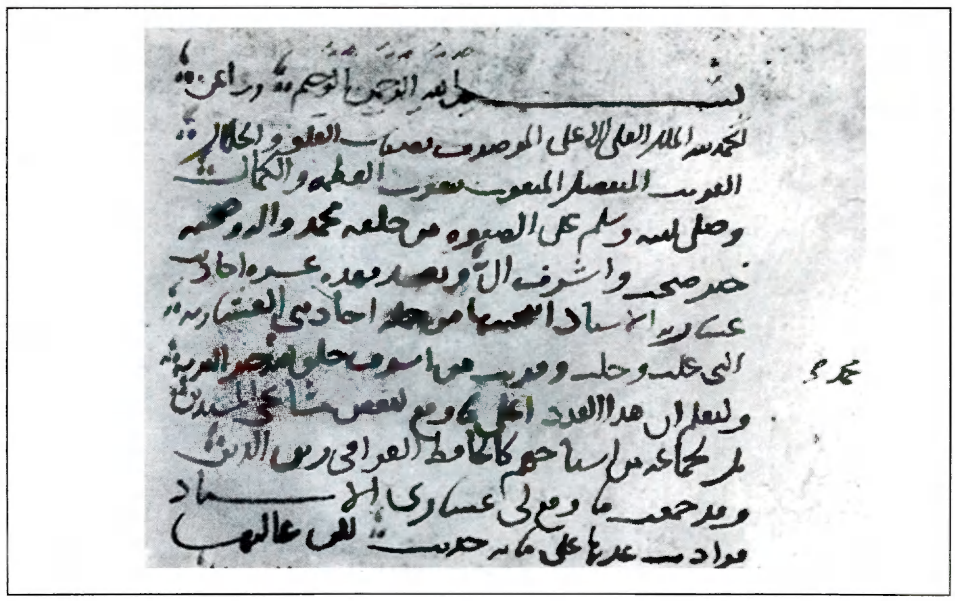

أول المخطوط

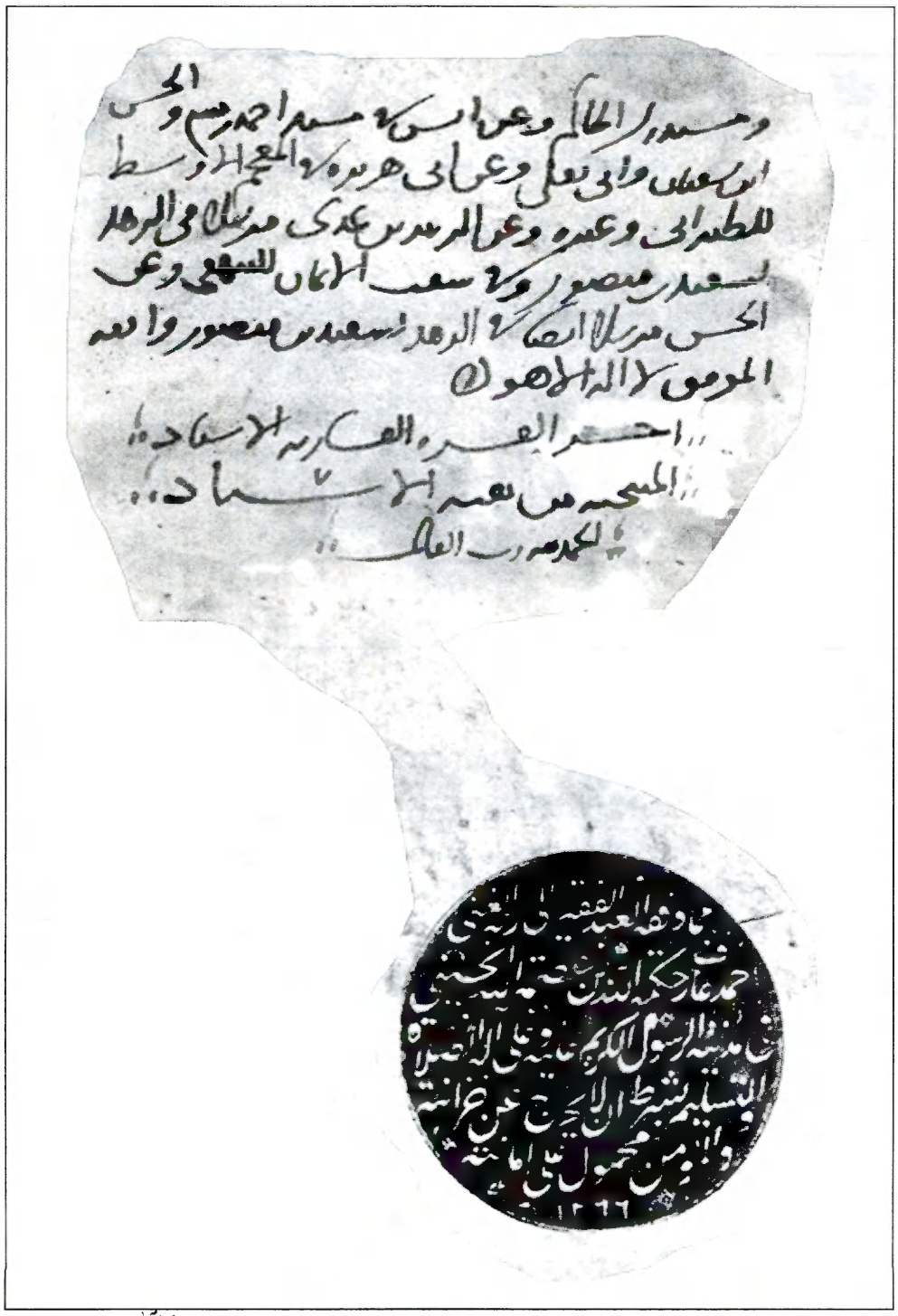

آخر المخطوط، ويظهر ختم وقفية شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله

إسنادي لهذا الجزء
ولجميع مرويات ومصنفات العلَّامة سبط ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ

قرأت جميع هذا الجزء في ثلاثة مجالس بمكة المكرمة على شيخنا العلَّامة نظام يعقوبي العباسي، وبعضه على جماعة من أهل العلم، وهم بأسانيدهمم إلى المؤلف. ح

وأرويه عاليا عن:

١ ـ شيخنا المعمر المنور عبد الرحمن بن مسند الدنيا، وحامل راية الإسناد في عصره، ومجدد ما اندرس مِن معالمه في مصره السيد العلَّامة الأعجوبة الرباني عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

٢ ـ وهو عن والده السيد عبد الحي.

قال السيد في ترجمة العلَّامة السبط في «فهرس الفهارس»:

٣ ـ عن شيخنا عبد الله السكري الدمشقي.

٤ ـ عن الوجيه الكزبري.

٥ ـ عن مصطفى الرحمتي.

٦ ـ عن العارف عبد الغني النابلسي.

٧ ـ عن النجم الغزي.

٨ ـ عن محمود بن محمد البيلوني الحلبي.

٩ ـ عن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي والد الرضي الحنبلي المؤرخ المتوفَّى عام: ٩٠٩هـ.

١٠ ـ عن المترجم[١].

ولي في الاتصال به طرق أخرى مفصلة في ثبتي: «زاد المسكين، وعُدَّة المستكين»، والله الموفق، والمستعان، وهو حسبنا، وعليه التكلان.

❁ ❁ ❁

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٤١).

النص المحقق

العشرة العشارية الأسناد المنتخبة من بقية الأسياد

تصنيف

العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني

(٨٢٨ - ٨٧٩هـ)

عني بها

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

الحمد لله الملك العلي الأعلى، الموصوف بصفاتِ العلو والجلال، القريب المتفضل المنعوت بنعوت العظمة والكمال، وصلى الله على الصفوة مِن خلقه محمد وآله وصحبه خير صحب وأشرفِ آل.

وبعد:

فهذه عشرة أحاديث عشارية الإسناد، انتخبتُها مِن جملة أحادِيثي العُشَارية، التي عَلَتْ وَحَلَت وقَرُبَتْ مِن أشرف خلق الله محمد خير البرية ﷺ.

وليعلم: أن هذا العدد أعلى ما وقع لبعض مشايخي المسنِدين، بل لجماعةٍ مِن أشياخهم، كالحافظ العراقي زين الدين.

وقد جمعتُ: ما وقع لي عشاريَّ الإسناد، فزادت عدتُها على: مائةِ حديثٍ[1]، لكن غالبها بالإجازات، وفي ذلك نوعُ قصورٍ عند أهل الحديثِ، فاقتصرتُ في هذا «الجزءِ» على هذه «العشرة» منها، فبينتُ حالها، وتكلمْتُ على رجالها.

واللهَ أسألُ أن يجعل ما نحن فيه لوجهه الكريم خالصًا، وأن يجعل حظَّنا في الدارين كاملًا لا ناقصًا، وأن ينفع بها إنه قريب مجيب، هو حسبي لا إله إلا هو، عليه توكلتُ، وإليه أنيب.

---

(١) وليس هناك خبر ـ حسَب علمي ـ عن هذا الجَمْع.

الحديث الأول[1]

أخبرنا الأشياخ المسندون الجلة: الأَخَوان المحدث تاج الدين محمد، وأبو الحسن علي ابنا الحافظ أبي الفداء إسماعيل البعلي، والزين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان، وعبد الرحمن بن عمر القباني، وعبد الوهاب بن إسماعيل بن كثير المزِّي، ومحمد بن الخضر المصري، وأبو عبد الله محمد بن مشعل، ومحمد بن علي الجنثامي، ومحمد بن محمد بن يوسف الذهبي، وعائشة بنت إبراهيم ابن الشرائحي، وسارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة، بقراءتي على سارة في سنة: ٨٥١، وشفاهًا مِن أبي الحسن البعلي في سنة: ٨٤٥، وإجازة مكاتبة من سائرهم، قالوا:

أنا المسند أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة (قال أبو الحسن البعلي: سماعًا)، وقالت سارة: إجازة، وقال الباقون: إجازة إن لم يكن سماعًا، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي سماعا، أنبأنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني، ثنا أبو حامد، وهو محمد بن هارون الحضرمي، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا كثير بن عبد الله الأبلي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ الحافظ العراقي في «الأربعين العشارية» (ص: ١٣٥)، وهو الحديث الرابع عنده.

٢ ـ الحافظ ابن الجزري في «العوالي» (ص: ٢٣)، وهو الحديث الأول عنده.

قال رسول الله ﷺ: «**مَن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»[١].

هذا حديث صحيحٌ، متفق على صحتِه، مِن حديث أبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

أخرجه البخاري عن أبي معمر، والنسائي عن عمران بن موسى، كلاهما عن عبد الوارث بن سعيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس.

ومسلم عن زهير بن حرب، والنسائي عن إسحاق بن إبراهيم كلاهما عن ابن علية عن عبد العزيز.

وأخرجه النسائي أيضًا من حديث سليمان التيمي.

وهذا الحديث من أشهر الأحاديث، حتى ذكروه مثالًا للمتواتر من الحديث، فقد ورد عن مائة من الصحابة أو يزيدون، منهم: العشرة المشهود لهم بالجنة.

وحَكَى النوويُّ في «شرح مسلم» عن بعضهم: أنه رواهُ مائتان مِن الصحابةِ[٢]. وفيه بُعدٌ، والعلمُ عند الله تعالى.

وقد وقع لنا عشاريًّا مِن عِدَّةِ طُرُقٍ عن أنس وغيرِه من الصحابة.

وهذا الحديثُ أصلٌ عظيم في: التَّحْذِيرِ مِن الكَذِبِ على رسول الله ﷺ، والتَّشْدِيدِ فيه بالوعيدِ الشديدِ.

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في مواضع من «صحيحه» بألفاظ مختلفة عن أكثر من صحابي، منها برقم: ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١٢٩١، ٣٤٦١، ٦١٩٧، وأخرجه مسلم في عدة مواضع كذلك منها برقم: ٣، ٤، ٧٢. وأخرجه النسائي في الكبرى كذلك برقم: ٤٢٩٠، ٦٠٩٠، ٦٠٩١، ٦٠٩٣، ٦٠٩٤. وهو حديث متواتر، وأفرده جماعة من أهل العلم بالتصنيف.

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١/ ٦٨).

الحديث الثاني[1]

أخبرنا المسندون: قاضي قضاة «طيبة» أبو عبد الله الكازروني، وأبو محمد عبد الرحيم بن محمد، وابن سبع البوصيري، وأبو هريرة القباني، والشهاب الكلوتاتي، والجمالان ابن عمر المقدسي، وابن محمد الهيثمي، وأبو محمد بن مفلح، والتاج بن موسى الصوفي، وست التجار المصرية، وأم أحمد العسقلانية، وأم الحسن بنت الصلاح، بقراءتي على أبي محمد عبد الرحيم في سنة ٨٥١، ومشافهة من ست التجار، وإجازة مكاتبة قديمًا مِن بقيتهم، قالوا:

أنا قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة (قال الكازروني، وابن سبع، وعائشة: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الباقون: إجازة مكاتبة)، أنا الشيخُ الإمام أحمد بن عبد المنعم الصوفي إجازة، أنبأنا الشيخان أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأبو الفخر أسعد وسعيد قالا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة الجوزذانية. ح

وأخبرنا الأشياخ الخمسة: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الشلقامي، وأبو زيد عبد الرحمن بن عمر اللخمي، وعائشة بنت علي الحنبلية، وعائشة

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٢١)، وهو الحديث الأول عنده.

٢ ـ شيخ شيوخه الحافظ العراقي في «الأربعين العشارية» (ص: ٢٣٣)، وختم به كتابه زيادة على الأربعين.

٣ ـ صاحبه العلامة السيوطي في «عشارياته» (ص: ٢)، وهو الأول فيها.

بنت محمد البعلية، وفاطمة بنت خليل الحنبلية إجازة مكاتبة، قالوا:

أنا أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي (قال الشلقامي وعائشة الحنبلية: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الثلاثة: إجازة، زاد اللخمي، قال): وناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، قالا: أخبرتنا مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءةً عليها ونحن نسمع، قالت: أنا المشايخ الأربعة: أسعد بن سعيد بن روح، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعفيفة بنت أحمد الفارقانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر إجازةً منهم، قالوا:

أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية قراءة عليها (قالت عائشة: وأنا حاضرة، وقال الباقون: ونحن نسمع). ح

وأخبرنا المشايخ الجلة: أبو العباس الواسطي، وأبو إسحاق الخليلي، وأبو عبد الله محمد التدمري، وأبو هريرة القباني، وأم الحسن العسقلانية، إجازةً مشافهة من الأول، ومكاتبة من الآخرين، قالوا: أنا المسندُ أبو الفتحِ بن أبي عبد الله العناني (قال الثلاثة الأُول: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: مكاتبة)، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي. ح

وأخبرنا المحدث تاج الدين محمد بن الحافظ إسماعيل البعلي، وأبو هريرة القباني، وأم الحسن العسقلانية إجازةً مكاتبة، قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب (قال الأول: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: مكاتبة). ح

وكتب إليَّ الأشياخ المسندون: قاضي قضاة «الثغر» كمال الدين ابن خير، وأبو إسحاق إبراهيم بن حجي، وأبو العباس أحمد الزاهدي، قالوا: أنبأتنا أم عبد الله زينب السعدية (قال الزاهدي: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًا)، عن إبراهيم بن خليل، ومحمد بن عبد الهادي وغيرهما إجازةً إن لم يكن سماعا، عن عثمان بن محمد بن سعد الثقفي، أنا

محمد بن أحمد بن المظفر حضورًا وإجازة، وفاطمة بنت عبد الله سماعًا، قالا: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذه. ح

وأخبرنا القاضي الأجل أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي سماعا عليه في سنة: ٨٥٠، أنبا المسندة ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري إجازة، أنا جدي أبو الحسن حضورًا وإجازة، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد. ح

قال الصيدلاني: وأخبرتنا فاطمة، أنا ابن ريذه. ح

وشافهني أبو الحسن علي بن بردس البعلي بـ: «قلعة الجبل» في سنة: ٨٤٥، أنا أبو حفص المزي إجازة مشافهة، أنا أبو الحسن علي بن البخاري إجازة إن لم يكن سماعًا، أنبأنا الإمام أبو الفتوح أسعد بن محمد العجلي، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية، قالت: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذه. ح

وكتب إليَّ الأشياخ الثلاثة: أبو إسحاق المقدسي، وأبو محمد السعيدي، وأبو العباس الدمشقي، قالوا: أنبأتنا أم محمد بنت أحمد السعدية (قال الدمشقي: إجازة إن لم يكن سماعًا، والآخران: إذنًا عامًّا)، أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي إجازة، أنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، أنا محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن حسين بن بادشاه[1]، قالا:

أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الحافظ، ثنا عبيد الله بن رماحس القيسي بـ: «رمادة الرملة» سنة: ٢٧٤، ثنا أبو عمرو

---

(١) فائدة في معنى بادشاه: «باد»: كبير، و«شاه»: سلطان، فبادشاه بمعنى: السلطان الكبير.

زياد بن طارق ـ وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة ـ، قال: سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول:

«لما أسرَنا رسولُ الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن، وذهب يفرق السبي والشاء، أتيته فأنشدته أقول:

امننْ علينا ـ رسولَ الله ـ في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظرُ
امنن على بيضة قد عاقها قدرٌ ... مشتت شملها في دهرها غيَرُ
أبقت لنا الدهر هتّافًا على حزَنٍ ... على قلوبهمُ الغمّاء والغمرُ
إن لم تداركهمُ نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبُر
امنن على نسوة قد كنتَ تَرضَعها ... إذ فوك تملأه مِن محضها الدِّررُ
إذ أنتَ طفل صغير كنتَ ترضعها ... وإذ يزِينك ما تأتي وما تذرُ
لا تجعلنَّا كمَن شالت نعامته ... واستبق منا، فإنا معشر زهرُ
إنا لنشكر للنعماء إذ كُفرتْ ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخرُ
فألبِس العفوَ مَن قد كنتَ تَرضَعه ... مِن أمهاتك، إن العفو مشتهرُ
يا خير مَن مرحت كمْت الجياد به ... عند الهياج إذا ما استوقد الشررُ
إنا نؤمل عفوًا منك تُلبسه ... هذي البريةَ، إذ تعفو وتنتصر
فاعفُ، عفا الله عما أنت راهبهُ ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفرُ

فلما سمع هذا الشعرَ، قال ﷺ: «**ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**»، وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ورسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله»[(١)].

* * *

وبه إلى الطبراني قال: «لا يروى عن زهير بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد الله بن رماحس».

---

(١) «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٣٩٤)، برقم: ٦٦١، «معجم الصحابة» لابن قانع (١/ ٢٣٨).

هذا حديث غريب، أخرجه أبو الحسن بن قانع في «معجمه» عن عبد الله، فوقع لنا بدلًا عاليًا، وأورده الحافظ الضياءُ في «المختارة» به، وصححه.

قال شيخُنا الجد ـ رحمه الله تعالى ـ: «ولا أعلم للحافظ ضياء الدين في تصحيحِه سلفًا، لكن رواته لم يُجرَّحوا، وقد صرح كل منهم بالسماع من شيخه، فهو فردٌ غريبٌ لا وجه لتضعيفه...»[١].

وأشبع الكلامَ عليه، وناقشَ شيخه الحافظ العراقي حيث أورده في آخر «أربعينه العشارية»، وقال: «إنما ذكرتُ هذه الأحاديث التساعيةَ، لبيان أمرها خصوصًا هذا الأخير، الذي فيه: إسقاطُ رجلين»[٢]، انتهى.

وأخرجه في «عشارياته» عن أبي إسحاق التنوخي، عن أبي العباس بن الفخر البعلي عن محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي عن يحيى الثقفي، فوقع لنا بدلًا عاليًا، وذكر[٣]: أن الحافظ عز الدين الحنفي أورده في: «ثمانيات النجيب الحراني»، وهو في: «ثمانيات مؤنسة خاتون» و«سباعياتها»، وهو مِن «ثلاثيات الطبراني» في «الصغير»[٤]، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٢٤).

(٢) «الأربعون العشارية» للعراقي (ص: ٢٣٥)، و«الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٢٦).

(٣) وعقب ذلك الحافظ العراقي ـ رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «وَلَا فَائِدَة فِي الْعُلُوّ مَعَ عدم الصِّحَّة». الأربعون العشارية للعراقي (ص: ٢٣٥).

(٤) برقم: ٦٦١، كما سبق تخريجه، وقد وصلتنا نسخة من «ثلاثيات الطبراني» بخط السبط مؤلف الجزء، ولله الحمد.

الحديث الثالث[1]

أخبرنا مسند عصره القاضي الأجل أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي، وأبو هريرة عبد الرحمن بن النجم عمر بن عبد الرحمن اللخمي، وأم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز الأقمر، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل العسقلانية (سماعًا على الأول في سنة: ٨٥٠، ومشافهة من سارة، ومكاتبة من الآخرين)، قالوا: أبنا ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري إجازة، قالت: أنا جدي أبو الحسن ابن البخاري حضورًا، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني، أبنا فاطمة الجوزذانية. ح

وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الشلقامي، وأبو زيد عبد الرحمن بن النجم المقدسي، وأم أحمد بنت علي العسقلانية، وعائشة بنت محمد البعلية، وفاطمة بنت خليل بن أحمد العسقلانية إجازة مكاتبة، قالوا: أنا أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي (قال: الشلقامي وأم أحمد: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الثلاثة الأُخر: إجازة)،

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ الحافظ العراقي في آخر «الأربعين العشارية» (ص: ٢٢٨)، مبينًا أنه تساعي، وأنه ضعيف.

٢ ـ العلامة السيوطي في «عشارياته» (ص: ٤)، وهو الحديث الثالث. ونقل عن الحافظ ابن حجر تضعيفه.

فائدة: أفرده بالتصنيف جامعًا طرقَه العلَّامة السيوطي في جزء سماه: «الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري» يُنشر قريبًا بإذن الله بعنايتي عن نسختين خطيتين.

زاد أبو هريرة اللخمي، قال: وناظر الدين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي إذنًا، قالا: أخبرنا مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءةً عليها ونحن نسمع، قالت: أنا المشايخُ الأربعة أسعد بن سعيد بن روح، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعفيفة بنت أحمد الفارقانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر إجازة منهم قالوا:

أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية قراءة عليها (قالت عائشة: وأنا حاضرة، وقال الباقون: ونحن نسمع). ح

وأخبرنا المشايخ المسندون: قاضي قضاة «طيبة» أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكازروني الشافعي، والقاضي عز الدين عبد الرحيم بن محمد ابن الفرات الحنفي، والعلَّامة بدر الدين حسين بن سبع البوصيري المالكي، وأبو هريرة عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القبَّاني، وشهاب الدين أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكلوتاتي، والجمالان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز المقدسي، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الهيثمي، وتاج الدين محمد بن موسى الصوفي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي، وأم أحمد عائشة بنت علي بن محمد بن علي الكنانية، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل بن أحمد العسقلانية، وست التجار بنت محمد بن محمد البالسية، بقراءتي على ابن الفرات في سنة: ٨٥١، ومشافهة من ست التجار، ومكاتبة من بقيتهم، قالوا:

أنا قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المقدسي (قال الكازروني، وابن سبع، وعائشة: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الباقون: إجازة مكاتبة)، أنا الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد المنعم، أنا أبو جعفر بن أحمد يعني: الصيدلاني، أخبرتنا فاطمة الجوزذانية، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذه. ح

وكتب إلي الأشياخ الثلاثة: أبو إسحاق المقدسي، وأبو محمد السعيدي، وأبو العباس الدمشقي، قالوا: أنبأتنا زينب بنت أحمد السعدية، قال الدمشقي: إجازةً إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا، أنا الحافظ أبو الحجاج موسى بن خليل الأدمي إجازة، أنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن طرسوسي، أنا محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه[1] قالا:

أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا محمد بن أحمد بن بريد القصاص. ح

وأخبرنا الأَشياخ الجلة المسندون: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التدمري، وأبو إسحاق إبراهيم بن حجي الخليلي، وأبو زيد عبد الرحمن بن عمر اللخمي، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل المقدسية (مشافهة من الأول، ومكاتبة من الباقين)، قالوا: أنا أبو الفتح محمد بن أبي عبد الله بن إبراهيم القاري (قال الثلاثة الأُول: إجازة إن لم يكن سماعًا، والأخيران: إجازة)، أنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، أنا أبو طاهر المنازل بن المنازل بن هبة الله العطار سماعًا بـ: «بغداد»، ثنا أبو العباس محمد بن محمد بن أحمد بن المهتدي. ح

وأخبرنا الأشياخ الجلةُ: أبو إسحاق الخليلي، وأبو محمد الثَّغْري، وأبو العباس الزاهدي، قالوا: أنبأتنا زينب بنت الكمال (قال الزاهدي: إجازةً إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا)، قالت: أنا أبو الحجاج يوسف بن خليل الحافظ، أنا يحيى بن أسعد بن يحيى الأزجي، أنا أبو غالب عبيد الله بن عبد الملك بن أحمد الشهرزوري. ح

---

(١) حصل في الكلمة بتر في الأصل بسبب سوء التجليد، واستدركتها من مصادر التخريج. ويقال أيضًا: «بادشاه».

قال أبو الحجاج: وأنا المبارك بن المبارك بن هبة الله العطار، أنا أبو العباس محمد بن محمد بن أحمد بن المهتدي بالله. ح

قال أبو الحجاج: وأنا عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن الصابوني، أنا أبو العز أحمد بن عبد الله بن كادش العكبري قالوا (يعني: ابن المهتدي، والشهرزوري، وابن كادش): ثنا أبو طالب محمد بن محمد بن الفتح الحربي، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، ثنا أبو عبد الرحمن بن همام بن محمد بن سهل الأبلي بـ: «الأبلة» ـ وكان شيخًا كبيرًا ـ، قالا: ثنا دينار بن عبد الله مولى أنس، حدثني أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**طُوبى لمَن رآني وآمن بي، ومَن رأى مَن رآني، ومَن رأى مَن رأى مَن رآني**»[1].

هذا حديثٌ ضعيفٌ من حديث أنس، رواه عنه دينار، وأبو هدبة إبراهيم بن هدبة، وموسى الطويل، والثلاثةُ ضعفاء.

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، والحارث بن أبي أسامة، وأبو يعلى الموصلي، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن منيع، والطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي.

وأخرجه أحمد أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه.

وفي البابِ: عن ابن عمر عندَ. . .[2] من حديث طلحة بن عمرو، عن نافع، عن ابن عمر، ـ وطلحة: متروك الحديث ـ، وعن علي بن أبي طالب.

❁ ❁ ❁

(١) «مسند أحمد»، برقم: ١١٦٧٣، ٢٢١٣٨، ٢٢٢١٤، ٢٢٢٧٧، «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٥٩)، برقم: ٨٠٠٩، ٨٠١٠، «مسند أبي يعلى» الموصلي (٢/ ٥١٩)، برقم: ١٣٧٤، ٣٣٩١، «مسند الطيالسي»، برقم: ١١٣٢، ١٨٤٥.

(٢) بياض في الأصل.

الحديث الرابع[1]

أخبرنا الأشياخ الجلة المسندون: أبو إسحاق إبراهيم بن حجي الخليلي، وقاضي قضاة «الثغر» كمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن خير، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزاهدي الدمشقي إجازةً مكاتبةً منهم، قالوا: أنبأتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد السعدية (قال الزاهدي: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا)، عن أم إبراهيم عجيبة بنت أبي بكر الباقداري، عن مسعود بن الحسن الثقفي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، ثنا عيسى بن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح إملاءًا. ح

وأخبرنا المسند أبو إسحاق إبراهيم الشريف في كتابه، أنبأنا أبو العباس القلعي في عموم إذنه، أنا محمد بن عبد الواحد، أنا محمد بن عبد الله المخلدي، أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الحافظ، قالا: ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا شعبان بن فروخ، ثنا سعيد بن سليم الضبي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: مَن أخذتُّ كريمتيه في الدنيا لم أرض له إلا الجنة، فقال أنس: يا رسول الله، وإن كانت واحدة؟**»،

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٢٩)، وهو الحديث الثالث عنده.

قال: وإن كانت واحدة»[١].

هذا حديث حسن، رواه البخاري من طريق عمرو بن أبي عمر[٢]، والترمذي من طريق أبي طلال[٣]، كلاهما عن أنس بغير هذا اللفظ.

وسعيد بن سليم: ضعفه ابن عدي، والأزدي، لكن أثبت البخاريُّ سماعَه من أنس، وقد تابعه أبو طلال، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، وأشعب بن عبد الله، وجماعة كلهم عن أنس، ولأصلِه شواهدُ يَقْوَى بها.

❁ ❁ ❁

(١) ما قرب سنده من حديث أبي القاسم السمرقندي، برقم: (١٩).

(٢) «صحيح البخاري» ـ الطبعة الأميرية (٧/ ١١٦)، برقم: ٥٦٥٣، بلفظ: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة**». يريد: عينيه).

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابًا دون الجنة**». وفي الباب عن عرباض بن سارية. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. «سنن الترمذي» ـ مكنز (٩/ ٢٣٨).

الحديث الخامس[1]

(١) هذا الحديث في الأصل هو نفس الرابع الذي قبله، لكن المؤلِّف نبه في حاشية الحديث الأول على أنه يؤخر فيصير سادسًا، وهو الآتي. فكان لزامًا أن يصير هذا الحديث رابعًا، وللأسف ذهل المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ عن أن يأتي بحديث آخر بدله، لذا تركتُ مكانه بياضًا، لئلا يختل ترتيب الأصل، وتركت عَدَّه للأحاديث كما هو.

الحديث السادس[1]

أخبرنا الأشياخ المسندون الجِلةُ: القاضي الأجل عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي، وقاضي قضاة «طيبة» أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكازروني، والعلَّامة بدر الدين حسين بن سبع البوصيري المالكي، وأبو هريرة عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القباني، وشهاب الدين أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكلوتاتي، والجمالان عبد الله بن محمد بن أبي بكر الهيثمي، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز المقدسي، وتاج الدين محمد بن موسى بن محمد الصوفي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي، وأم أحمد عائشة بنت علي بن محمد بن علي الكنانية الحنبلية، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل بن أحمد العسقلانية، وست التجار بنت محمد بن محمد البالسية، بقراءتي على ابن الفرات في سنة ٨٥١، ومشافهة من ست التجار بقراءة جدي شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر، ومكاتبة من سائرهم، قالوا:

أنا قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن البدر ابن جماعة المقدسي

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ الحافظ العراقي في «الأربعين العشارية» (ص: ٢٢٦)، وهو الحديث الأربعون منها.

٢ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٣١)، وهو الحديث الرابع عنده.

٣ ـ الحافظ ابن الجزري في «العوالي» (ص: ٤٥)، وهو الحديث الثالث والعشرون عنده.

٤ ـ العلامة السيوطي في «عشارياته» (ص: ٣)، وهو الحديث الثاني.

(قال الكازروني، وابن سبع، وعائشةُ: إجازةً إن لم يكن سماعًا. وقال الباقون: إجازة مكاتبة)، أنا شيخنا أحمد بن عبد المنعم، أنا أبو جعفر ـ يعني: الصيدلاني ـ كتابةً، أخبرتنا فاطمة الجوزذانية. ح

وأخبرنا الأشياخ الجلة المسندون: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التدمري، وأبو إسحاق إبراهيم بن حجي الخليلي، وأبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن اللخمي، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل المقدسية (مشافهة من الأول، ومكاتبة من الآخرين)، قالوا:

أنا أبو الفتح محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي القاسم البكري، (قال الثلاثة الأول: إجازة إن لم يكن سماعًا، والآخران: إجازة)، أنا أحمد بن عبد الدائم النابلسي، وإسماعيل بن عبد القوي إجازة. ح

وقالت فاطمة، والقباني: وأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز إجازةً، أنا أحمد بن عبد الدائم إجازة إن لم يكن حضورًا، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا محمد بن أبي عدنان إجازةً، وفاطمة بنت عبد الله الجوزذانية سماعًا، وقال إسماعيل بن عبد القوي: أخبرتنا فاطمة الجوزذانية سماعًا. ح

وأخبرنا الأشياخُ المسندون: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الشلقامي، والزين عبد الرحمن بن النجم المقدسي، وعائشة بنت علي العسقلانية، وعائشة بنت محمد بن عيسى البعلية، وفاطمة بنت خليل بن أحمد العسقلانية، إجازة مكاتبة قالوا:

أنا أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي (قال الشلقامي والعسقلانية: إجازةً إن لم يكن سماعًا، والثلاثةُ: إجازةً)، زاد

الزين المقدسي قال: وناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، قالا:

أخبرتنا مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءة عليها ونحن نسمع، قالت: أنا المشايخ الأربعة: أسعد بن سعيد بن روح، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعفيفة بنت أحمد الفارقانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر إجازة منهم، قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية قراءة عليها (قالت عائشة: وأنا حاضرة، وقال الباقون: ونحن نسمع). ح

وأخبرنا الأشياخ المسندون الثلاثة: قاضي قضاة «الثغر» أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن خير المالكي السعيدي، وأبو إسحاق إبراهيم الجبريلي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الرسلاني إجازة مكاتبة من كل منهم، قالوا:

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم السعدية (قال أبو العباس: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا)، أنا إبراهيم بن خليل إجازة، أنا محمد بن محمود الثقفي، أنا محمد بن أبي عدنان حضورا، وأم إبراهيم الجوزذانية سماعًا، قالا: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الباني. ح

وكتب إليَّ الأشياخ الثلاثة: أبو إسحاق المقدسي، وأبو محمد السعيدي، وأبو العباس الدمشقي، قالوا:

أنبأتنا زينب بنت أحمد السعدية ـ قال الدمشقي: إجازة إن لم يكن سماعًا ـ والآخران: إذنا عاما، أنا الحافظ أبو الحجاج الأدمي إجازة، أنا أبو خضر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، أنا محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، أنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن بادشاه، قالا: أنا أبو القاسم أحمد بن سليمان الطبراني، ثنا جعفر بن حمد بن محمد بن

عبد الكريم بن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي، حدثني جدي لأمي عمر بن أبان بن مفضل المديني، قال:

«أراني أنس بن مالك الوضوءَ، أخذ ركوةً، فوضعها عن يساره، وصب على يده اليمنى، فغسلها ثلاثًا، وغسل وجهه ثلاثًا، ويديه إلى المرفقين ثلاثًا، ومسح رأسه ثلاثًا، وأخذ ماءًا جديدًا لصماخيه، فمسح صماخيه، فقلت: يا عم قد مسحتَ أذنيك، فقال: يا غلامُ إنهما من الرأس، ليس هما من الوجه، ثم قال: يا غلامُ هل رأيتَ؟ أو فهمتَ؟ أو أعيد لك؟، فقلت: قد كفاني، وقد فهمتُ؛ قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ»[1].

وبه إلى الطبراني قال: لم يرو عمر بن أبان عن أنس غير هذا الحديث.

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه، وعمر بن أبان: ذكره ابن حبان في «الثقات»[2].

❁ ❁ ❁

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني (٣/ ٣٤٧)، برقم: ٣٣٦٢، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، برقم: ٣٢٢.

(٢) «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٦٩)، الترجمة رقم: ٤٤٠٦.

الحديث السابع[1]

أخبرنا القاضي الأجل أبو محمد عبد الرحيم بن محمد المصري، وست التجار بنت محمد بن محمد بن مسلم البالسية شفاهًا منها.

وكتب إلي قاضي القضاة بـ: «طيبة»: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكازروني، والعلَّامة بدر الدين حسين بن رستم البوصيري، وأبو هريرة عبد الرحمن بن النجم عمر اللخمي، والجمالان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز المقدسي، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الهيثمي، والشهاب أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكلوتاتي، والتاج محمد بن موسى بن محمد الصوفي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي، وأم أحمد عائشة بنت أبي الفتح الحنبلية، وأم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل بن أحمد العسقلانية، قالوا:

أنا قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة المقدسي. (قال الكازروني، وابن سبع، وأم أحمد: شفاهًا، وقال الباقون: إجازةً مكاتبةً)، أبنا أسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن بن صَصْرَى شفاهًا، أنا أبو محمد علي بن مسلم بن علي بن علان إجازةً إن لم يكن سماعًا. ح

وأخبرنا الشيخان: المحدث تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الحافظ عماد الدين البعلي، وزين الدين عبد الرحمن بن النجم المقدسي إجازة مكاتبة، قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز (قال

---

(١) تفرد به المؤلف، فلم يخرجه أحد من أصحاب العشاريات، فيما وقفتُ عليه.

الأول: شفاها، والثاني: مكاتبة)، أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم إجازة، أنا أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي إجازة، قالا:

أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر إجازة، (قال علي: إن لم يكن سماعًا)، أنا الشيخان أبو غالب أحمد بن عبد الله بن البنا، وأخوه أبو عبد الله يحيى بن الحسن بقراءتي عليهما بـ: «بغداد»، قالا: أنا أبو علي بن غالب بن علي المقري قراءة عليه (قال أبو عبد الله: وأنا حاضر)، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد بـ: «جرجى»[1]، أنا إملاءًا أبو عمرو بن عثمان بن الخطاب (يعرف بأبي الدنيا الأشج المعمر)، سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحكمة ضالة المؤمن، حيث وجدها فهو أحق بها**»[2].

هذا حديث ضعيف من هذا الوجه.

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن بريدة عنه.

❁ ❁ ❁

---

(١) هكذا في الأصل، وفي «الأنساب» للسمعاني: الجَرْجَرَائى: بالراء الساكنة بين الجيمين المفتوحتين وراء أخرى بعدها، هذه النسبة إلى: جرجرايا، وهي: بلدة قريبة من الدجلة بين بغداد وواسط، وقيل فيها:

على تلك العراص بجرجرايا ... من الأنواء أنواع التحايا

والمنتسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم... وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد الجرجرائى، كان رحل وجمع، ولكن كانوا لا يحتجون به، مات قبل سنة أربعمائة. «الأنساب للسمعاني» (٣/ ٢٤٠).

(٢) «سنن الترمذي» برقم: ٢٦٨٧، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه. وقال الشيخ الألباني: ضعيف جدا.

الحديث الثامن[١]

أخبرنا الأشياخ الجلة المسندون: أبو إسحاق إبراهيم بن حجي الحسني، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن خير المالكي السكندري، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزاهدي الدمشقي إجازة مكاتبة، قالوا: أنبأتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد السعدية (قال الزاهدي: إجازةً إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا)، أنا عبد الخالق بن أنجب النِّشْتِبري[٢] في كتابه، عن وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، ثنا أبو العباس بن إسحاق السراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو هاشم بن عبد الله الأبلي:

سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يحدث معاوية بن قرة قال: «دخل رسول الله ﷺ المدينة، وأنا ابن ثمان سنين، وكان أبي توفي، وتزوجت أمي بأبي طلحة، وكان أبو طلحة إذ ذاك لم يكن له شيء، وربما بتنا الليلة والليلتين بغير عشاء، فوجدنا كفًّا من شعير فطحنته وعجنته وخبزت منه قرصين، وطلبت شيئًا من اللبن من جارة لها أنصارية فصبت على القرصين، وقالت: اذهب فادع بأبي طلحة يأكلان جميعًا.

فخرجت أشتد فرحًا لما أريد أن آكل، فإذا أنا برسول الله ﷺ قاعدًا وأصحابه، فدنوتُ من النبي ﷺ، فقلت: أمي تدعوك.

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٤٢)، وهو الحديث التاسع عنده.

(٢) بكسر أوله وثالثه. «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (ص: ٢٦٢).

فقام النبيّ ﷺ وقال لأصحابه: **قوموا**.

فجاء حتى انتهى إلى قريب من منزلنا، فقال لأبي طلحة: **هل صنعتم شيئا دعوتمونا إليه؟**، فقال أبو طلحة: والذي بعثك بالحق نبيًّا ما دخل فمي منذ غداة أمس شيء. قال: **فلأي شيء دعتنا أم سليم؟**، **ادخل فانظر**. فدخل أبو طلحة، فقال: يا أم سليم، لأي شيء دعوتِ رسول الله ﷺ؟. قالت: ما فعلت، غير أني اتخذت قرصين من شعير، وطلبتُ من جارتي الأنصارية لبنًا، فصببت على القرصين، وقلت لابني أنس: اذهب فادع أبا طلحة يأكلان جميعًا! فخرج أبو طلحة، فقال للنبي ﷺ الذي قالت أم سليم.

فقال النبي ﷺ: **ادخل بنا يا أنس**.

فدخل النبي ﷺ وأبو طلحة، فقال: **يا أم سليم ائتني بقرصك**، فأتيته به، **فوضعه بين يديه، وبسط النبي ﷺ يديه على القرص، وفرق بين أصابعه**، فقال: **يا أبا طلحة اذهب فادع من أصحابنا عشرة**، فدعا بعشرة، فقال لهم: **اقعدوا وسموا وكلوا من بين أصابعي**، فقعدوا، فقالوا: بسم الله، فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا، فقالوا: شبعنا، فقال: **انصرفوا**، وقال لأبي طلحة: **ادع بعشرة أخرى**، فما زال يذهب عشرة، ويجيء عشرة حتى أكل معه ثلاثة وسبعون رجلًا، ثم قال: **يا أبا طلحة ويا أنس تعالوا**، فأكل النبي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم حتى شبعنا.

ثم إنه رفع القرصين، فقال: **يا أم سليم كلي وأطعمي من شئتِ. فلما أبصرت أم سليم ذلك أخذتها الرعدة يعني: من التعجب**»[(١)].

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجهِ، مشهور عن أنس بن مالك، وقد تكلموا في كثير بن عبد الله، لكنه لم ينفرد به، فقد تابعه إسحاقُ بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، أخرجه من طريقه بمعناه: البخاري في «صحيحه».

---

(١) «صحيح البخاري»، برقم: ٣٥٧٨ بغير هذا اللفظ، و«سنن ابن ماجه»، برقم: ٣٣٤٢.

ورواه ابن ماجه عن أحمد بن عبدة، عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي، عن حميد به، فوقع لنا بدلًا عاليًا،

وقد حسنه شيخ شيوخنا الحافظ العراقي في «عشارياته»[1]، ولله الحمد.

❁ ❁ ❁

(١) لم أجده في «عشاريات العراقي» المطبوعة الموجودة بين يدي، لكنها في «عشاريات الحافظ ابن حجر» الحديث التاسع، وقال عقبه:
هذا حديث غريب من هذا الوجه، وهو مشهور عن أنس، وفي الإسناد الذي أوردناه مقال، من جهة كثير بن عبد الله، فقد تكلموا فيه كثيرا، ولكنه لم ينفرد به، فقد تابعه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، أخرج البخاري بعضه من طريقه بمعناه، والله الموفق. «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٤٤).

الحديث التاسع[1]

أخبرنا الأشياخ الجلة المسندون: أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن حسين الثغري، وأبو إسحاق إبراهيم الحسني، وأبو العباس أحمد الزاهدي إجازة مكاتبة، قالوا:

أنبأتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال (قال الزاهدي: إجازةً إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إجازةً عامَّة)، قالت: أبنا عجيبة بنت أبي بكر بن محمد بن أبي غالب الباقداري، عن مسعود بن الحسن الثقفي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح إملاءًا، ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا أيوب بن محمد الوراق (قال ابن النقور: وأخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق قراءة عليه). ح

وأخبرنا المسند أبو إسحاق الجبريلي في كتابه، أنبأنا أبو العباس الصالحي في عموم إذنه، أنا أبو عبد الله بن عبد الواحد بقراءة محمد بن عبيد الله المسندي. ح

قال الصالحي: وأخبرنا ابن اللتي، عن ابن البنا، قالا: أنا عبد الله ـ هو ابن محمد ـ بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود ـ هو: ابن رشيد ـ، قالا ـ هو والوراق ـ: ثنا يعلى بن الأشدق العقيلي، قال:

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٣٨)، وهو الحديث الثامن عنده.

«سمعت النابغة الجعدي يقول:

أنشدت رسول الله ﷺ:

بلغنا السماء مجدنا وثراءنا وإنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال النبي ﷺ: **إلى أين يا أبا ليلى؟**، فقلت: إلى الجنة، فقال: **إن شاء الله.**

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكدَّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

فقال ﷺ: **أحسنت يا أبا ليلى، لا يفضض الله فاك.** فعاش أكثر من مائة سنة، وكان من أحسن الناس ثغرًا»[1].

لفظ أيوب بن محمد الوراق.

هذا حديثٌ غريبٌ، رواه البزار في «مسنده» عن هاشم بن القاسم الحراني، والحسن بن سفيان في «مسنده» عن الوليد بن عبد الملك الحراني، كلاهما عن يعلى بن الأشدق، فوقع لنا بدلًا عاليًا.

ورواه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» من طريق الرحال بن المنذر، عن أبيه، عن جده أبي أسامة، وكان قد وفد إلى رسول الله ﷺ عن النابغة الجعدي قال:

«أتيت النبي ﷺ، فقلت: . . .» فذكره[2].

وقصة النابغة مشهورة عنه من طرق:

روينا في «الاستيعاب» للإمام أبي عمر بن عبد البر قال في ترجمة النابغة:

«وفد على النبي ﷺ مسلمًا، وأنشده ودعا له رسول الله ﷺ، وكان من أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية:

---

(١) «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٣/ ٤)، برقم: ٢١٠٤.

(٢) «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ١٠٦٠).

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرّة نَيّرا

. . . ثم ساق الحديث والشعرَ من طريق الحارث بن أبي أسامة، ثنا العباس بن الفضل، ثنا محمد بن عبد الله التميمي، حدثني الحسن بن عبد الله، حدثني مَن سمع النابغة الجعدي يقول: «أتيت رسول الله، فأنشدته قولي. . . فذكر أبياتا من القصيدة».

ثم قال أبو عمر: في رواية: يعلى بن الأشدق، وعبد الله بن جراد: «أن رسول الله ﷺ قال له: **أجدت، لا يفضض الله فاك**»،

ثم قال أبو عمر: «قد روينا هذا الخبر من وجوه كثيرة عن النابغة الجعدي من طريق يعلى بن الأشدق وغيره»[١].

قال شيخنا ـ رحمه الله تعالى[٢] ـ: «فبانَ: أن للحديث أصلًا، فلذلك خرجتُه، والله المستعان.

وروينا في «الأربعين البلدانية» للسلفي من طريق أخرى، أخرجها بإسنادٍ غريبٍ إلى الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، عن النابغة. . . بطوله[٣].

وطريق عبد الله بن جراد التي أشار إليها: رويناها في «غريب الحديث»[٤] للخطابي من طريق سليمان بن أحمد الحرشي، عن عبد الله بن جراد، قال: سمعت نابغة بني جعدة. . . فذكر نحوه.

---

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب رضي الله عنهم» لابن عبد البر (٤/ ١٥١٧).

(٢) هو جد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٤٠).

(٣) «الأربعون البلدانية» لأبي طاهر (ص: ١١٩)، الحديث الثالث والعشرون من بلد الدينَوَر.

(٤) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٨٩).

وزاد في آخره: قال: فنظرتُ إليه، وكأنَّ فاه البرَد المنهلّ ترف وعذوبة»[١].

وسليمان هو الواسطي: ضعيفٌ.

❁ ❁ ❁

(١) «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٤٠).

الحديث العاشر[1]

أخبرنا الأشياخ الجلة المسندون: قاضي قضاة «الإسكندرية» الكمال عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السعيدي، وأبو إسحاق إبراهيم بن حجي بن علي بن عيسى الشريف الحسني الخليلي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزاهدي الدمشقي إجازة مكاتبة، قالوا:

أنبأتنا أم عبد الله بنت أحمد بن عبد الرحيم السعدية (قال الزاهدي: إجازة إن لم يكن سماعًا، وقال الآخران: إذنًا عامًّا)، قالت: أخبرتنا عجيبة بنت أبي بكر بن محمد بن أبي غالب الباقداري إجازةً، عن مسعود بن الحسن الثقفي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة قراءة عليه. ح

وأخبرنا أبو إسحاق الجبريلي في كتابه، أنا أبو العباس بن نعمة القلعي إذنا عاما، أنا محمد بن عبد الواحد في كتابه، عن محمد بن عبد الله الزاغوني، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو طاهر المخلص، قالا: أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا طالوت ـ هو: ابن عباد ـ، ثنا فضال بن جبير، ثنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اكفلوا لي ستًّا أكفل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا ائتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف، غضوا**

---

(١) أخرجه من أصحاب العشاريات:

١ ـ جد المصنف الحافظ ابن حجر في «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» (ص: ٤٥)، وهو الحديث العاشر والأخير أيضًا.

أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم»[١].

هذا حديث حسن، أخرجه شيخنا الجد في «عشارياته»[٢]، وأشبع القولَ فيه، فقال: «وطالوت بن عباد قال فيه أبو حاتم: صدوق، وضَعَّفَه عِدة، كذا قال ابن الجوزي.

قال الذهبي: وقد بقيتُ في التفتيش لأجد أحدا ضعَّفه، فلم أقدر على ذلك.

قال شيخُنا: ولم ينفرد به، بل تابعه عليه أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي الحافظ الثقة، عن محمد بن عرعرة ابن البرند الشامي، المتفق على إخراج حديثه في «الصحيحين» عن فضال بن جبير.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٣٩٢)، برقم: ٣٩٢٨.

فائدة:

قال الغماري في «المداوي» بعدما ساق إسناد هذا الحديث من طريق الخطيب: هذا من الأسانيد العالية جدًّا إذ هو ثلاثي لأبي القاسم البغوي، وقد توفي أوائل القرن الرابع سنة: ٣١٣، وقد حكى القاضي عياض في «الغنية» عن أبي علي الصدفي قال: سمعت الإمام أبا محمد التميمي يقول بسند لا أذكره: إن أبا القاسم البغوي حدث يومًا فقال: حدثنا طالوت، ثنا فضال بن جبير، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ...، فقام رجل من خراسان فقال: أسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون؟ طالوت عن فضال عن أبي أمامة.

قال القاضي عياض: ولا يستغرب مثل هذا، فقد حمل لنا «الموطأ» بنحو هذا السند أو قريب منه، ثم ذكره وذلك في ترجمة الحافظ أبي على الجياني، وقد أسند فيها هذا الحديث أيضًا فقال: حدثني رحمه اللَّه فيما كتب لي بخطه ومن خطه نقلت ـ يعني: أبا علي الغساني ـ قال: حدثني حكم بن محمد ثنا أبو بكر بن المهندس بمصر ثنا أبو القاسم عبد اللَّه بن محمد البغوي به. ينظر: «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي» (١/ ٥٨٨).

(٢) وهو الأحاديث العاشر والأخير فيها كما ختم به السبط هنا مُقلدًا جده، ومقتفيًا أثره. ينظر: «الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية» لابن حجر (ص: ٤٥).

فأما فضال، فذكره الحافظ أبو أحمد العسال في «تاريخه»، فقال: فضال بن جبير: بصري، سمع من أبي أمامة. وساقَ له هذا الحديثَ مِن طريق مطين، عن طالوت، ولم يجرِّحْه.

وذكره أبو حاتم فضعفه فيها، وكذا: الكناني عنه.

ولم أره في «كتاب ابن أبي حاتم».

وأورد له ابن عدي وابن حبان أحاديثَ استنكراها.

وقد أخرج له الحاكمُ في «المستدرك».

ولحديثه شواهد، منها:

عن عبادة بن الصامت في «صحيح ابن حبان»[١]، و«مستدرك» الحاكم[٢].

وعن أنس في «مسند» أحمد بن منيع، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى[٣].

وعن أبي هريرة في «المعجم الأوسط» للطبراني[٤]، وغيره.

وعن الزبير بن عدي مرسلا في «الزهد» لسعيد بن منصور.

وفي «شعب الإيمان» للبيهقي[٥].

---

(١) «صحيح ابن حبان»، برقم: ٢٧١.

(٢) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم، برقم: ٨٠٦٦، بلفظ: «**اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**»، وفيه أيضًا برقم: ٨٠٦٧ عن أنس رضي الله عنه، بلفظ: «**تقبلوا لي بست أتقبل لكم الجنة**» قالوا: وما هي؟ قال: «**إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم**».

(٣) مسند أبي يعلى، برقم: ٤٢٥٧.

(٤) «المعجم الأوسط» (٥/ ١٥٤)، برقم: ٤٩٢٥، ٨٥٩٩، وبرقم: ٢٥٣٩ عن أبي أمامة.

(٥) «شعب الإيمان»، برقم: ٤٠٤٦ عن أنس، وبرقم: ٤٤٦٤، ٤٨٧٧ عن عبادة.

وعن الحسن مرسلًا أيضًا في «الزهد» لسعيد بن منصور.

والله الموفقُ»[١]، لا إله إلا هو.

آخر «العَشَرَة العُشَارِيَّة الْإِسْنَادِ، الْمُنْتَخَبَة مِنْ بَقِيَّةِ الْأَسْيَادِ»

الحمد لله رب العالمين[٢].

❁ ❁ ❁

(١) الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية لابن حجر (ص: ٤٧).

(٢) قال محمد آل رحاب ـ لطف الله به ـ:

فرغتُ من نسخها ٢٢ من شهر رمضان المبارك بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة، والحمد لله على توفيقه.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد**:

فقد يسر الله قراءة جميع هذه «**العشاريات**» للعلامة سبط ابن حجر في ثلاثة مجالس بداية من ٢٤ رمضان المبارك بمكة المكرمة تجاه الكعبة المشرفة على شيخنا العلَّامة مسند البحرين نظام يعقوبي العباسي، وبعضه على المشايخ الكرام الشيخ محمد بن ناصر العجمي والشيخ مجد مكي والشيخ فهمي القزاز وغيرهم، بحضور جماعة من طلبة العلم الفضلاء.

المشايخ الموقعون:

صحيح

نظام محمد يعقوبي

محمد بن ناصر العجمي

مجد مكي

فهمي القزاز

وكتب

محمد بن أحمد بن حاج

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث.
فهرس شيوخ المصنف وشيخاته الذين روى عنهم في «العشاريات».
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
فهرس أسماء البلدان والأماكن المذكورة في المتن.
فهرس المواضيع.

فهرس الأحاديث

طرف الحديث/ ورقمه	رقم الحديث
أجدت، لا يفضض الله فاك. . . (التاسع)	٦٩
«أحسنت يا أبا ليلى، لا يفضض الله فاك. . . (التاسع)	٦٨
أراني أنس بن مالك الوضوءَ، أخذ ركوةً، فوضعها عن يساره. . . (السادس)	٦١
اكفلوا لي ستا أكفل لكم الجنة (العاشر)	٧١
إن الحكمة ضالة المؤمن، حيث وجدها فهو أحق بها. . . (السابع)	٦٣
دخل رسول الله ﷺ المدينة، وأنا ابن ثمان سنين. . . (الثامن)	٦٤
طُوبى لمَن رآني وآمن بي، ومَن رأى من رآني، ومَن رأى من رأى من رآني. . . (الثالث)	٥٤
قال الله تبارك وتعالى: مَن أخذتُّ كريمتيه في الدنيا لم أرض له إلا الجنة. . . (الرابع)	٥٥، ٥٦
لما أسرَنا رسولُ الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن. . . (الثاني)	٤٩
مَن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. . . (الأول)	٤٥
هل صنعتم شيئًا دعوتمونا له؟. . . (الثامن)	٦٥

فهرس شيوخ المصنف
وشيخاته الذين روى عنهم في «العشاريات[1]»

* ابن سبع البوصيري = بدر الدين حسين بن سبع البوصيري المالكي = بدر الدين حسين بن رستم البوصيري: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢.

* أبو إسحاق إبراهيم الجبريلي = أبو إسحاق إبراهيم الحسني = أبو إسحاق إبراهيم الشريف = أبو إسحاق إبراهيم بن حجي الحسني = أبو إسحاق إبراهيم بن حجي بن علي بن عيسى الشريف الحسني الخليلي = أبو إسحاق إبراهيم بن حجي= أبو إسحاق الجبريلي = أبو إسحاق الخليلي = أبو إسحاق المقدسي: ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧١.

* أبو الحسن علي بن أبي الفداء إسماعيل البعلي = أبو الحسن علي بن بردس البعلي: ٤٤، ٤٨.

* أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الشلقامي = أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الشلقامي: ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٩.

* أبو العباس أحمد الزاهدي = أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي =أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الرسلاني = أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزاهدي الدمشقي = أبو العباس الدمشقي = أبو العباس الزاهدي =أبو العباس الواسطي: ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧١.

* أبو زيد عبد الرحمن بن النجم المقدسي = أبو زيد عبد الرحمن بن عمر اللخمي = أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن اللخمي = زين الدين عبد الرحمن بن النجم المقدسي: ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٢.

---

(١) **تنبيه**: سبق في المقدمة والدراسة: أن السبط نقل في «العشاريات» عن جده شيخ الحافظ ابن حجر في عدة مواضع، ووصفه بقوله: «شيخنا»، لكنه لم يرو عنه في «عشارياته هذه»، لكونه شاركه في شيوخه، **وشرطه فيها: إخراج العوالي العشارية**، والله الموفق.

* أبو عبد الله الكازروني = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكازروني الشافعي =أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكازروني: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢.

* أبو عبد الله محمد التدمري = أبو عبد الله محمد بن أحمد التدمري: ٤٧، ٥٣، ٥٩.

* أبو عبد الله محمد بن مشعل: ٤٤.

* أبو محمد السعيدي = أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن خير المالكي السكندري = أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن حسين الثغري =أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن خير المالكي السعيدي = أبو محمد الثغري = كمال الدين ابن خير = كمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن خير = كمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السعيدي: ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧١.

* أبو محمد بن مفلح = أبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* أبو محمد عبد الرحيم بن محمد المصري = أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي = أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي = أبو محمد عبد الرحيم بن محمد = عز الدين عبد الرحيم بن محمد ابن الفرات الحنفي = عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي: ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* أبو هريرة القباني = أبو هريرة عبد الرحمن بن النجم عمر اللخمي = أبو هريرة عبد الرحمن بن النجم عمر بن عبد الرحمن اللخمي = أبو هريرة عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القباني = عبد الرحمن بن عمر القباني: ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٨.

* أم أحمد العسقلانية = أم أحمد بنت علي العسقلانية = أم أحمد عائشة بنت أبي الفتح الحنبلية = أم أحمد عائشة بنت علي بن محمد بن علي الكنانية الحنبلية = أم أحمد عائشة بنت علي بن محمد بن علي الكنانية = عائشة بنت علي الحنبلية = عائشة بنت علي العسقلانية: ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢.

* أم الحسن العسقلانية = أم الحسن بنت الصلاح = أم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل العسقلانية = أم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل المقدسية = أم الحسن فاطمة بنت الصلاح خليل بن أحمد العسقلانية: ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٢.

* أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز الأقمر = سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة: ٤٤، ٥١.

* تاج الدين ابن موسى الصوفي = تاج الدين محمد بن موسى = تاج الدين محمد بن موسى بن محمد الصوفي: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الحافظ عماد الدين البعلي = تاج الدين محمد بن أبي الفداء إسماعيل البعلي = تاج الدين محمد بن الحافظ إسماعيل البعلي: ٤٤، ٤٧، ٦٢.

* جمال الدين ابن عمر المقدسي = جمال الدين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز المقدسي: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* جمال الدين ابن محمد الهيثمي = جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر الهيثمي = عبد الله بن محمد بن أبي بكر الهيثمي: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان: ٤٤.

* ست التجار المصرية = ست التجار بنت محمد بن محمد البالسية = ست التجار بنت محمد بن محمد بن مسلم البالسية: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* شهاب الدين أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكلوتاتي = شهاب الدين الكلوتاتي: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢.

* عائشة بنت إبراهيم ابن الشرائحي: ٤٤.

* عائشة بنت محمد البعلية = عائشة بنت محمد البعلية = عائشة بنت محمد بن عيسى البعلية: ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٩.

* عبد الوهاب بن إسماعيل بن كثير المزِّي: ٤٤.

* فاطمة بنت خليل الحنبلية = فاطمة بنت خليل بن أحمد العسقلانية: ٤٧، ٥١.

* محمد بن الخضر المصري: ٤٤.

* محمد بن علي الجنثامي: ٤٤.

* محمد بن محمد بن يوسف الذهبي: ٤٤.

❁ ❁ ❁

فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الأربعون البلدانية، للسلفي: ٦٩
الأربعون العشارية، لزين الدين العراقي: ٥٠، ٦٦
الاستيعاب، لابن عبد البر: ٦٨
تاريخ أبي أحمد العسال: ٧٣
الثقات، لابن حبان: ٦١
ثلاثيات الطبراني: ٥٠
ثمانيات النجيب الحراني، لعز الدين الحنفي: ٥٠
ثمانيات مؤنسة خاتون: ٥٠
الزهد، لسعيد بن منصور: ٧٣، ٧٤
سباعيات مؤنسة خاتون: ٥٠
شرح مسلم، للنووي: ٤٥
شعب الإيمان، للبيهقي: ٧٣
صحيح ابن حبان: ٧٣
صحيح البخاري: ٦٥
الصحيحان: ٧٣
الضعفاء، لابن أبي حاتم: ٧٣
عشاريات ابن حجر: ٥٠، ٧٢
غريب الحديث، للخطابي: ٦٩
كتاب ابن أبي حاتم = الضعفاء
المختارة، للضياء: ٥٠
مستدرك الحاكم: ٧٣
مسند أبي يعلى: ٧٣
مسند أحمد بن منيع: ٧٣
مسند أحمد: ٥٤
مسند البزار: ٦٨
مسند الحسن بن سفيان: ٦٨، ٧٣
معجم أبي الحسن بن قانع: ٥٠
المعجم الأوسط، للطبراني: ٧٣
المعجم الصغير، للطبراني: ٥٠
المؤتلف والمختلف، للدارقطني: ٦٨

فهرس أسماء البلدان والأماكن المذكورة في المتن

الأبلة: ٥٤

الإسكندرية: ٧١

بغداد: ٥٣، ٦٣

الثغر: ٥٥، ٦٠

جرجى: ٦٣

رمادة الرملة: ٤٨

طيبة: ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢

قلعة الجبل: ٤٨

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
قيل في مدح المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:	٣
مقدمة التحقيق	٦
الدراسة	٩
في الكلام على المصنِّف (ترجمة موجزة للعلامة سبط ابن حجر)	٩
نماذج من بعض المخطوطات النفيسة التي وصلتنا بخطه أو عليها خطه	١١
الكلام على المصَنَّف	١٨
توثيق صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه	١٨
مميزات هذا الجزء	٢١
فصل: لمحات في أهمية الإسناد، وبيان أنه من خصائص هذه الأمة المرحومة المباركة، وفضل الإسناد العالي	٢٣
فصل: المؤلفات عن الأحاديث العوالي، بداية من الأحاديات إلى العشاريات	٣٠
التعريف بالنسخة الخطية، المعتمد عليها في نشر الكتاب	٣٦
صور من النسخة الخطية	٣٧
إسنادي لهذا الجزء، ولجميع مرويات ومصنفات العلَّامة سبط ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ	٣٩
النص المحقق	٤١
بداية النص	٤٣
[مقدمة المؤلف]	٤٣
الحديث الأول	٤٤
الحديث الثاني	٤٦
الحديث الثالث	٥١
الحديث الرابع	٥٥
الحديث الخامس	٥٧
الحديث السادس	٥٨

الموضوع | الصفحة

الحديث السابع ٦٢
الحديث الثامن ٦٤
الحديث التاسع ٦٧
الحديث العاشر ٧١
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٧٥

الفهارس العامة ٧٧

فهرس الأحاديث ٧٩
فهرس شيوخ المصنف وشيخاته الذين روى عنهم في «العشاريات» ٨٠
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن ٨٣
فهرس أسماء البلدان والأماكن المذكورة في المتن ٨٤
فهرس المواضيع ٨٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٠)

جُزْءُ

تَخْرِيجِ حَدِيثِ الشِّتَاءِ

وَيَلِيهِ

إِرْشَادُ الفَتَى إِلَى أَحَادِيثِ الشِّتَا

تَأْلِيفُ الحَافِظِ

يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ

الشَّهِيرِ بـ (ابْنِ المِبْرَدِ)

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٠٩هـ)

كِلَاهُمَا بِخَطِّ المُؤَلِّفِ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

أَبِي جَعْفَرٍ

جَمَالِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الهَجْرِسِيِّ الطَّرَابُلُسِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-833-5
9 786144 378335

مقدمة التحقيق

الحمد لله خالق الأزمنة والأيام، ومدبرِّ السنين والأعوام، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خير من صلى لله وقام، بعثه ربه بمكارم الأخلاق وصلة الأرحام، وبالدعوة إلى التوحيد ونبذ الأوثان والأصنام، وعلى آله وأصحابه أهل الشرف والسؤدد النبلاء الأعلام، ومن اتبعهم وسلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم القيام، يوم يقوم الناس للملك العلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، إلهٌ عزَّ مَن اعتز به فلا يضام، وذلَّ مَن تكبر عن أمره ولقي الآثام.

أما بعد..

فإن المكتبة الإسلامية لتعجز عن شكر أولئك العلماء الأعلام، الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل طلب العلم وتدوينه، ونشره بين الناس وتعليمه، حتى صارت تزخر بأنواع التآليف والتصانيف، مما لم تحظ به أمة من الأمم، وذلك في شتى أنواع العلوم النافعة، التي يحتاجها المسلم في جميع أحواله.

وإن من المواضيع التي أفردها أهل العلم بالتصنيف: فصل الشتاء وأحكامه، وما ورد فيه من أحاديث وآثار.

وإنما خصَّ أهل العلم هذا الفصل ـ أكثر من غيره ـ بالتصنيف، وأفردوا أحاديثه وأحكامه بالتأليف؛ لما تميز به هذا الفصل من شدة البرد، وما يتبع ذلك من أمراض وأعراض. وقد رُوِي عن علي رضي الله عنه أنه قال: (توقَّوا البرد في أوله وتلقَّوه في آخره؛ فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار،

أوله يحرق وآخره يورق)[١].

وهذه الشدة للبرد التي تكون في الشتاء هي من تنفيس الله ﷻ على النار؛ فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضًا! فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف؛ فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير**».

فنفسَي النار يكون من أحدِهما أشدُّ البرد، ويكون من الآخر أشدُّ الحر، فأشدُّ ما يكون من برد الشتاء هو من زمهريرها، وأشدُّ ما يكون من حر الصيف هو من سمومها.

ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي عماله في الشام إذا حضر الشتاء بقوله: (إن الشتاء قد حضر ـ وهو عدوٌّ ـ؛ فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارًا ودثارًا، فإن البرد عدوٌّ سريع دخوله، بعِيدٌ خروجه)[٢].

قال ابن رجب: (وإنما كان يكتب عمر إلى أهل الشام لما فتحت في زمنه، فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد بالبرد أن يتأذى ببرد الشام، وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره، وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه)[٣].

---

(١) ذُكر في كتاب «نهج البلاغة» للشريف الرضي، وهو كتاب جمع فيه صاحبه خطبًا ومواعظ وحكمًا منسوبة لعلي رضي الله عنه، وكثير منها ليس لها إسناد معروف، ولا ذكرت في كتاب متقدم.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الضعفاء» (٤/ ٥٣١)، وكذلك أسنده ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٣٠). وإسناد ابن عدي ضعيف، وطريق ابن رجب مرسل، وبعض أهل العلم يقبل ما كان هذا حاله، وصنيع ابن رجب يدل على ذلك. وقوله رضي الله عنه: «وهو عدو»: المقصود: أنه يُعَدُّ عدوًّا بما جاء به مما قد يضرّ بالإنسان من بَرد وغيره، أما الشتاء في أصله فليس بعدو.

(٣) «لطائف المعارف» ص(٣٣٠).

وقد أنشد بعضهم في ذلك:

شتاءٌ تقلَّصُ الأشداقُ مِنهُ ... وبَردٌ يَجعلُ الولدانَ شِيبا
وأَرضٌ تَزلُقُ الأقدَامُ فِيهَا ... فَما يمشِي بِهَا إلَّا الدَّبِيبَا

فلهذا وذاك أُفْرِدَت الكتابة في هذا الفصل أكثر من غيره.

ومن تلك المصنفات في الشتاء وأحكامه: «كتاب المطر والرعد والبرق» لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، و«وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع» لأبي بكر الأزدي (ت٣٢١هـ)، و«المنتقى من مسند الشتاء والبرد» لأبي سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ)[1]، و«أحاديث الشتاء» للسيوطي (٩١١)، وغير ذلك.

ومن الكتب المعاصرة: «أحكام الشتاء» للشيخ علي بن حسن الحلبي. وهو مصنف لطيف، جمع فيه كثيرًا مما تفرق في غيره من الأحكام التي تخصُّ فصل الشتاء.

وبين يدينا في هذا الموضوع جزآن لطيفان، خطتهما يراع الإمام الجليل والعالم الكبير: يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي (٩٠٩)، وهما:

* **الأول: «تخريج حديث الشتاء».**
* **الثاني: «إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا».**

وقد يسر الله لي بفضله خدمة هذين الجزأين في هذه المشاركة، وإخراجهما إلى النور، فنسأل الله وحده التوفيق وحسن القبول.

❁ ❁ ❁

(١) وهو مخطوط في الظاهرية ضمن أحد المجاميع، وقد حصلت على نسخة منه عن طريق الشيخ محمد السريع حفظه الله، فهو الذي كشف عنها، وقد قمت بنسخها ولكنها نسخة وحيدة صعبة الخط، فلعل الله أن ييسر خدمتها لاحقًا.

ترجمة مختصرة ليوسف بن عبد الهادي[1]

اسمه ونسبه:

هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة، القُرَشي العُمَرِي، الدمشقي الصالحي، الشهير بـ (ابن المِبْرَد) ـ بكسر الميم، وسكون الباء الموحدة، وفتح الراء ـ، كما ضبطه الزركلي في الأعلام، وكذا قيدها مُعظم مَن ترجم له، وهي نسبة إلى أسرته (آل المبرد) والتي هي من أسرة آل عبد الهادي، وهم من آل قدامة.

مولده وطلبه للعلم:

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ بصالحية دمشق سنة ٨٤٠هـ، حفظ القرآن وطلب العلم صغيرًا، لأن بيته كان بيت علم، وسمع الحديث من والده وجده، وصرف همته لعلم الحديث، فأخذ عن غالب مشايخ الشاميين، وأجاز له خلق.

مناصبه العلمية:

أجمعت أهل زمانه على تقدمه وإمامته؛ لذا فإنه ناب في القضاء، ودرس وأفتى، وولي المناصب، ثم إنه أقبل على التأليف، فصنف في عدة فنون، حتى بلغت أسماء كتبه مجلدًا، رتبها على حروف المعجم.

---

(١) انظر لترجمته: «سُكُرْدَان الأخبار» لتلميذه ابن طولون الحنفي، وترجم له في كتاب مستقل سماه: «الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي» ـ وكلاهما مخطوط ـ، و«النعت الأكمل» لابن الغزي، و«السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» للنجدي، وكتاب «يوسف بن عبد الهادي: حياته وآثاره» للخيمي، و«الأعلام» للزركلي.

مؤلفاته:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب قلم سيال، ومن المكثرين من التصنيف، إذ ترك خلفه كتبًا كثيرة في شتى أنواع العلوم، كالفقه والحديث والمصطلح والعقيدة والسيرة والتاريخ والتراجم والنحو والأدب والطب.

فمن مصنفاته:

١ ـ «مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام». مطبوع في مجلد.

٢ ـ «شرح مغني ذوي الأفهام». لخصه من جمع الجوامع.

٣ ـ «جمع الجوامع». كتاب كبير حافل الكتب الكبار الجامعة لأشتات المسائل الفقهية، ولكنه لم يتمه، يوجد قطعة منه.

٤ ـ «عمدة المبتدي في الفقه الحنبلي».

٥ ـ «غاية السول إلى علم الأصول».

٦ ـ «إرشاد السالك إلى مناقب مالك».

٧ ـ «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب».

٨ ـ «فهرست كتبه». ذكر فيه مؤلفاته[1].

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في سادس المحرم سنة ٩٠٩هـ، وصلي عليه في جامع الحنابلة، وكانت جنازة حافلة، ودفن على سفح جبل قاسيون، رحمه الله رحمة واسعة.

❁ ❁ ❁

(١) وقد ذكر مصنفاته غير واحد، منهم هو نفسه في «فهرسته»، والخيمي في كتابه: «يوسف بن عبد الهادي حياته وآثاره»، والبغدادي في: «هدية العارفين»، والطريقي في كتابه: «معجم مصنفات الحنابلة».

وصف النسخ الخطية للرسالتين

أولًا:

«جزء في تخريج حديث الشتاء»

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة، كتبها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه المعروف، وكتب العنوان بنفسه.

وقد ذكر فيه حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**الشتاء ربيع المؤمن**»، فساقه بأسانيده المتصلة، ثم أورد ما ذُكر في الباب ـ من حديث عامر بن مسعود وأنس وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ـ، بإسناده إلى البيهقي.

وهذا الجزء من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، وهو محفوظ فيها برقم (٣٢١٦).

وصورتها مرفوعة على الشبكة العالمية، ولها صورة محفوظة في مركز جمعة الماجد برقم (٢٢٥٦٨٢).

وتقع هذه النسخة في ثلاث ورقات، كتب على الأولى منها عنوان الرسالة.

وبلغني أن لها نسخة في دار الكتب المصرية، ولا أدري هل هي صورة عن نسخة المؤلف أم هي نسخة أخرى، وللأسف لم أستطع الوقوف عليها لصعوبة التصوير من الدار منذ فترة، ولكن ما دامت نسخة المؤلف بحمد الله بين أيدينا فلا يضرها ما فات.

ثانيًا:

«إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا»

وقد اعتمدت في تحقيقه على نسخة بخط المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، وكتب العنوان بخطه المعروف.

وقد ذكر فيه بعض الأحاديث التي وردت في شأن الشتاء، كحديث أبي سعيد الخدري وابن عباس ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود، وذكر أيضًا بعض الآثار في ذلك، ونقل بعض نصوص أهل العلم في فصل الشتاء، وأورد بعض الأشعار في ذلك، وأنشد لنفسه أيضًا، وختم ببعض ما يذكر من قصص ولطائف عن برد الشتاء.

وهذه النسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية، وهي محفوظة فيها برقم (٣٢١٦).

وقد قمت بنسخها من مركز جمعة الماجد بواسطة الشيخ المفضال: أبو عمر عادل العوضي حفظه الله، ورقم حفظها في المركز هو (٢٢٥٦٨٦).

وتقع هذه النسخة في ست لوحات، كتب على الأولى عنوان الجزء ومن سمعه عنه من أنبائه وإجازته لهم به.

وهي نسخة كاملة، وقد أرخ فيها المؤلف تاريخ الانتهاء منها، وهو: يوم الثلاثاء، أول شهر جمادى الأولى، من شهور سنة ٨٩٣هـ.

* وكون النسختين بخط المؤلف؛ فهذا من أعلى درجات التوثيق ونسبة الجزء إلى مصنِّفه، وقد ذكرهما أيضًا المؤلف في ثبت مؤلفاته.

❁ ❁ ❁

عملي في التحقيق

- قمت بنسخ كلا الجزئين ومقابلتهما على النسخة الخطية، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- تخريج الأحاديث التي أوردها المصنف، مع عزوها لمصادرها التي يذكرها المصنف ومقابلتها بها.
- قمت بكتابة الرموز التي يذكرها المصنف في إسناده، حيث يكتب بدل أخبرنا: (أنا)، وبدل حدثنا: (ثنا)، فكتبتها على وجهها دون اختصار.
- نسقت الكلام وقسمته إلى فقرات، مع وضع علامات الترقيم المناسبة.
- علَّقت على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق.
- قدَّمت لهذا العمل بمقدمة مختصرة.
- ترجمت للمصنف بترجمة مختصرة.
- وضعت صورًا من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
- وضعت فهارس مختصرة للرسالتين.

وختامًا..

أحمد الله جلَّ في علاه على أن وفقني لهذا العمل، كما أسأله سبحانه أن يعصمني فيه من الزلل، فابن آدم إلى العجز والضعف أقرب، ورحم الله قارئًا أرشدني إلى خلل، أو نبهني على زلل، والمرء فقير بنفسه غني بإخوانه.

كما أشكر كل من أفادني بفائدة، أو ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، مقربًا لمرضاته، وأن يكون نافعًا من انتهى إليهم، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يصلح ذريتي وأهل بيتي، وأن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول، هو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

وكتب

الفقير إلى عفو ربه العلي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

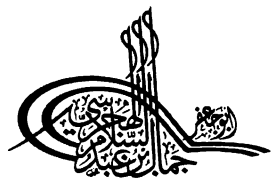

ليلة عاشوراء من شهر الله المحرم عام ١٤٤١هـ

في طيبة الطيبة زادها الله شرفًا وعزًّا وبهاءً

صور من النسخ الخطية

أولًا: مخطوط تخريج حديث الشتاء

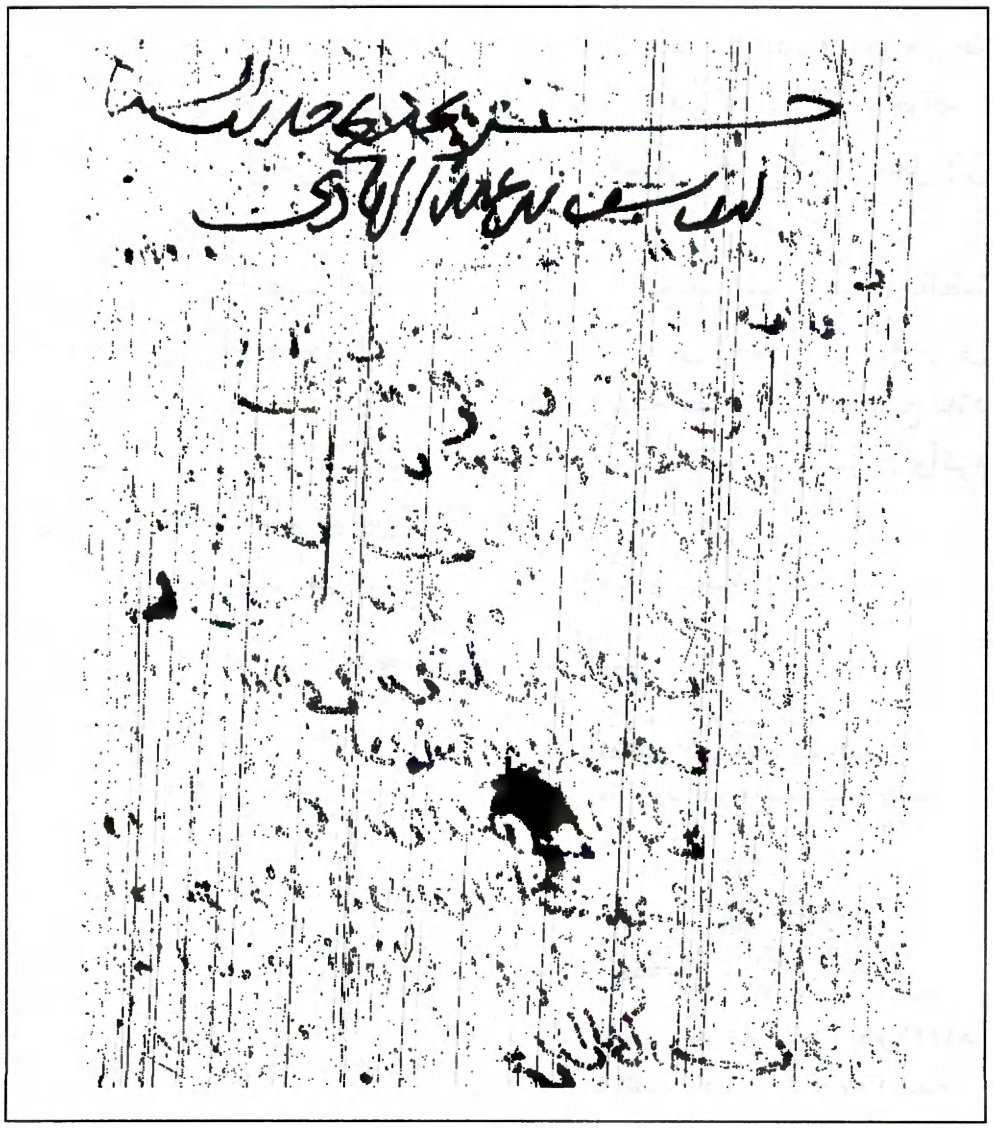

صفحة العنوان

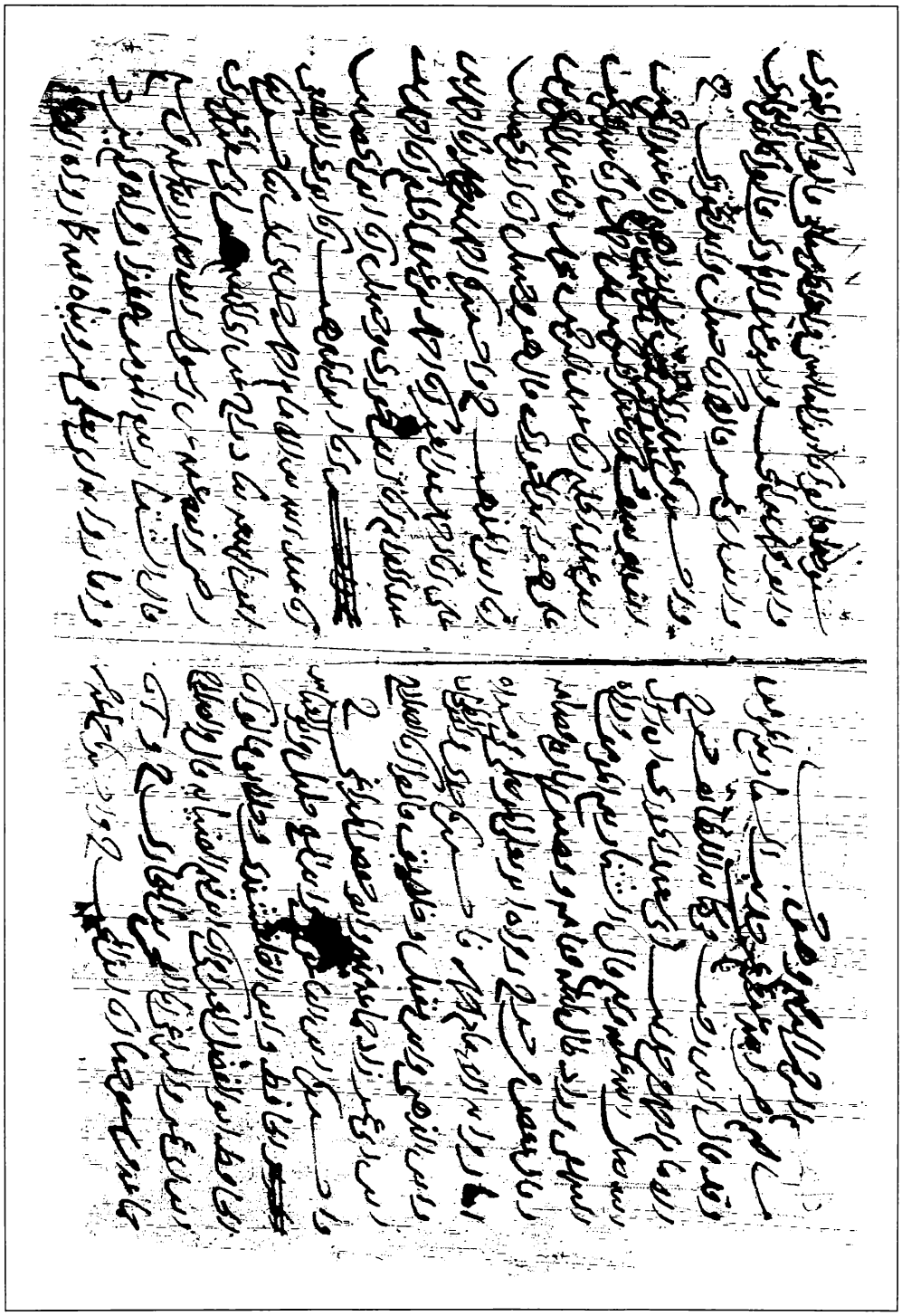

(الصفحة الأولى) من مخطوط تخريج حديث الشتاء

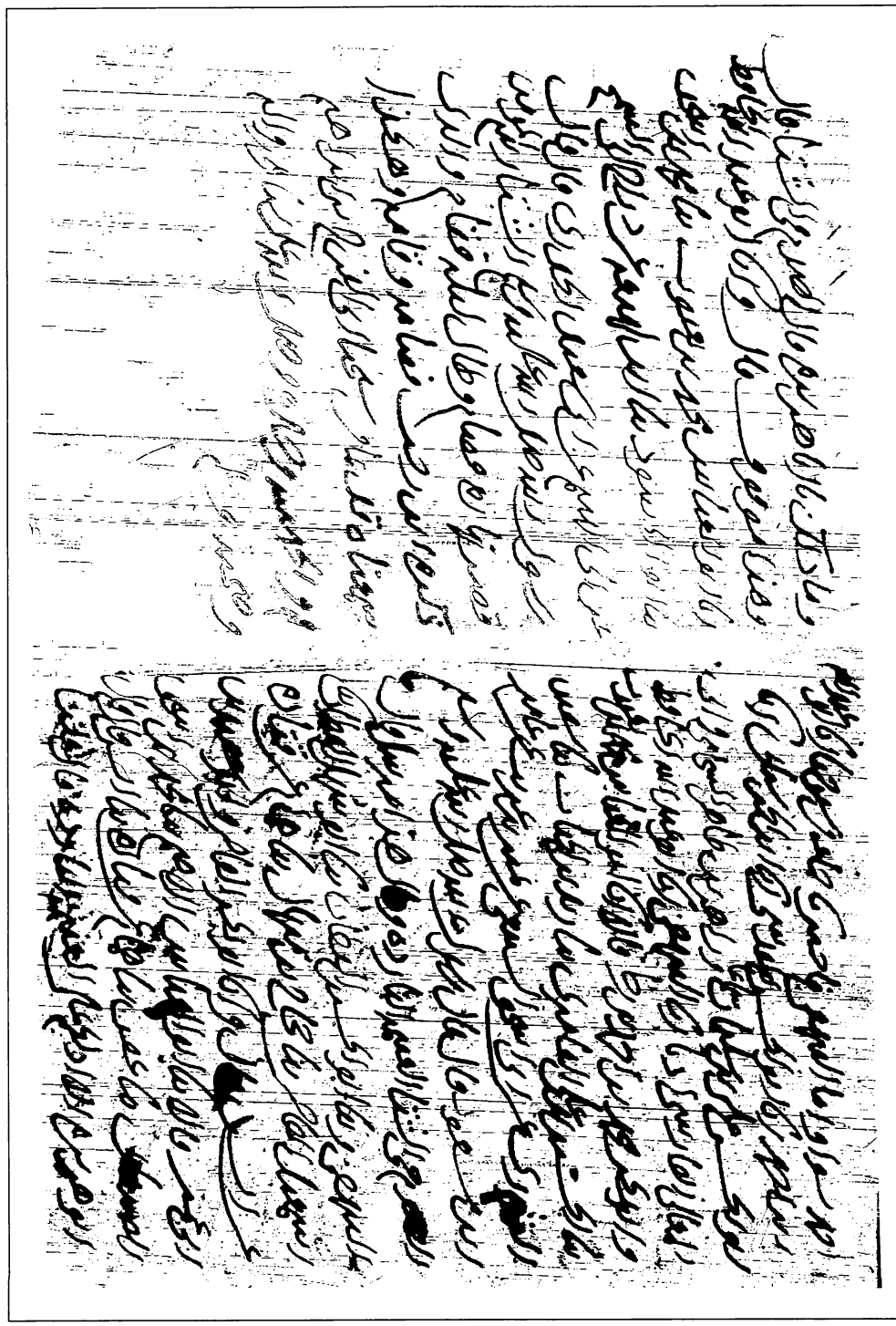

(الصفحة الأخيرة) من مخطوط تخريج حديث الشتاء

ثانيًا: مخطوط إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا

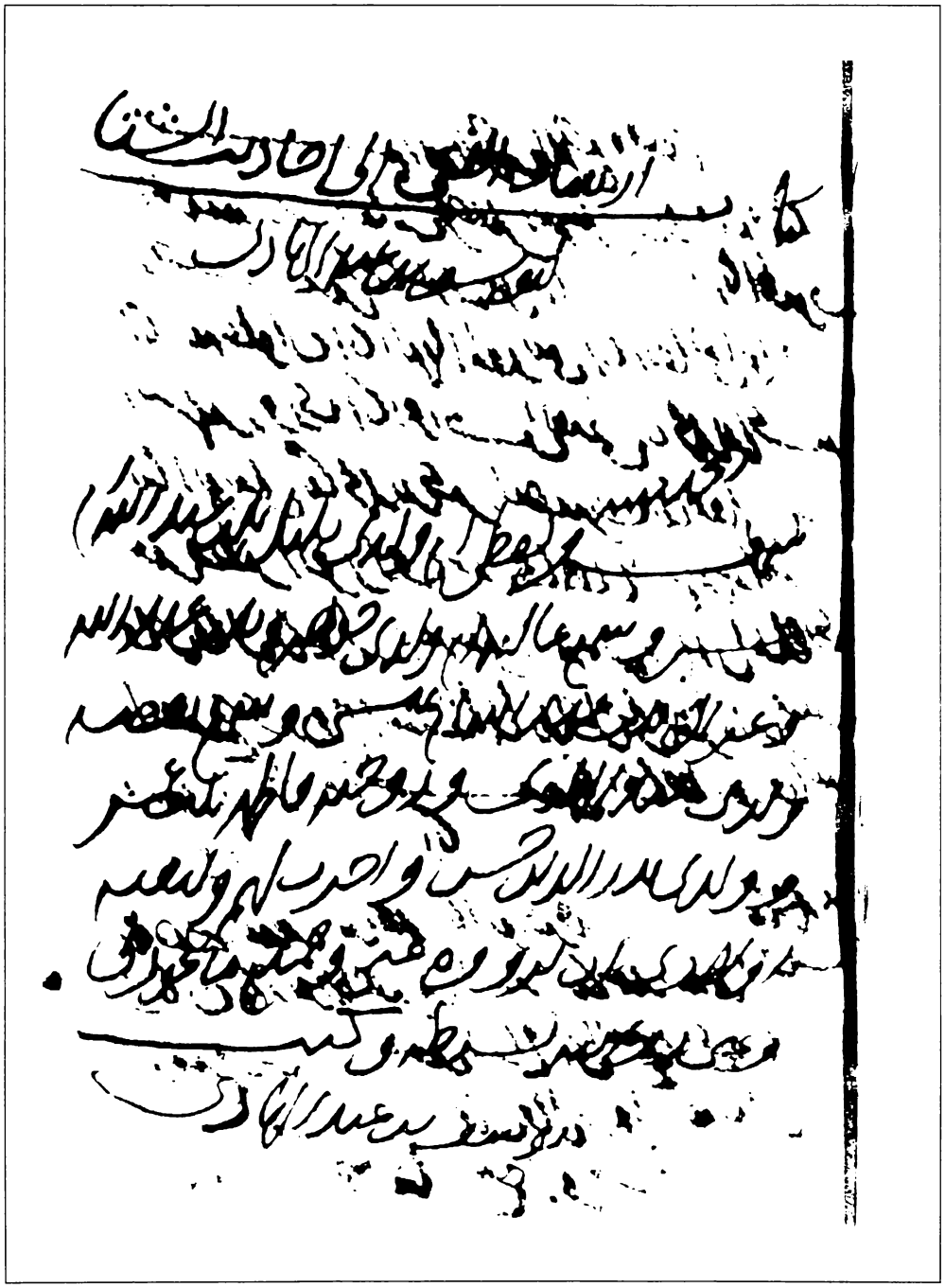

صفحة العنوان

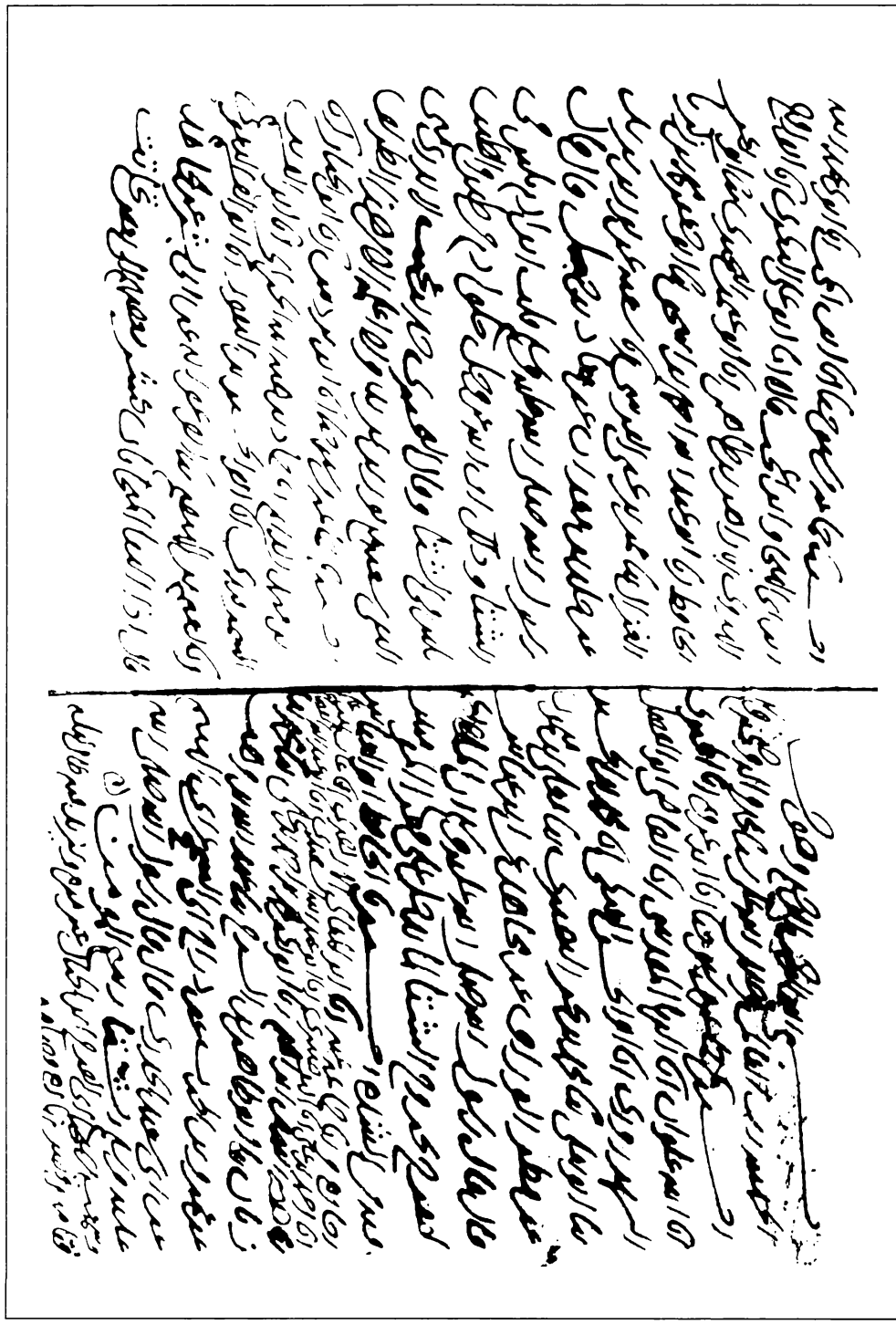

(الصفحة الأولى) من مخطوط إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا

(الصفحة الأخيرة) من مخطوط إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا

- ١ -

جُزْءُ

تخريج حديث الشتاء

تأليف الحافظ

يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي

الشهير بـ (ابن المبرد)

(المتوفى سنة ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق

أبي جعفر

جمال بن عبد السلام الهجرسي الطرابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

سألتم رضي الله عنكم عن حديث الشتاء ربيع المؤمن، وقد قال ابن رجب في كتابه «اللطائف»[1]: خرَّج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «**الشتاء ربيع المؤمن**». ورواه البيهقي وزاد: «**طال ليله فقامه، وقصر نهاره فصامه**».

وقال بعض من خرَّجه: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده.

* **أما رواية الإمام أحمد:**

فأخبرنا جدي، وابن الطحان، وابن الذهبي، وابن مقبل، وخلائق، قالوا: أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، زاد جماعة منهم: وأبو حفص المراغي. (ح)

وأخبرنا ابن الباعوني، وابن الشيخ خليل، وأبو العباس الحافظ، وابن القلقشندي، وخلائق، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو الفضل العراقي، أن ابن قيم الضيائية قال ـ والصلاح بن أبي عمر، والمراغي ـ: أخبرنا الفخر بن البخاري. (ح)

وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب. (ح)

وأخبرنا جماعة من شيوخنا، قالوا: أخبرنا ابن البالسي، وابن الحرستاني، قالوا: أخبرنا المزي، وأبو محمد بن المحب، وابن عبد الهادي،

---

(١) «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» ص(٣٢٦).

قالوا: أخبرنا ابن البخاري، وابن أبي عمر، قالا: أخبرنا حنبل، وابن الجوزي. (ح)

وأخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرحمن بن يوسف، وعبد الرحمن بن سليمان، قالا: أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الحليم، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا عبد الرحمن بن علي ـ هو ابن الجوزي ـ، قال هو وحنبل: أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المُذْهب. (ح)

وأخبرنا أحمد بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أحمد بن العز، أخبرنا أحمد بن عبد الحليم، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا ابن الجوزي وحنبل، أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المُذْهب، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد، حدثني أبي، حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا درَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: «**الشتاء ربيع المؤمن**»(١).

---

(١) **حديث حسن** أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١١٧١٦)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٠٦١، و١٣٨٦)، والآجري في «فضل قيام الليل» (١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» («٢٦٤٢»)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤١، و١٤٢)، والبيهقي من طريق أبي عبد الله الحاكم في «السنن الكبرى» (٨٤٥٦)، و«شعب الإيمان» (٣٦٥٥) ـ وزاد: (قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام) ـ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣١٣) من طريق الدار قطني.

كلهم من طريق درَّاج بن سمعان أبو السمح، عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي، عن أبي سعيد مرفوعًا. وأما من دون دراج فلم يقع فيه التفرد؛ وعليه، فلا يسلَّم قول الدار قطني: (تفرد به عمرو عن دراج)، فقد تابعه ابن لهيعة كما عند أحمد والبيهقي، ولا قول أبو نعيم: (غريب لا يحفظ إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الله عن عمرو)، فقد تابعه رشدين بن سعد كما في مسند أبي يعلى.

وإنما التفرد فيه من رواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

هكذا رواه، ولم يزد.

= **وهو إسناد ضعيف**، فدراج مختلف فيه والأغلب على تضعيفه، قال الإمام أحمد: (أحاديثه مناكير)، وقال أبو حاتم: (دراج في حديثه صنعة)، وقال النسائي: (منكر الحديث)، وقال الدار قطني: (متروك)، وضعَّفه أيضًا الدولابي والعقيلي. وممن وثَّقه ابن معين وابن حبان وابن شاهين، وقال الدارمي: (صدوق)، وهو خلاصة حكم الحافظ ابن حجر كما في التقريب.

انظر: «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٤/ ٤١٣)، و«الكامل» (٤/ ١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٤)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٤).

قلت: ومما يرجح ضعف هذا الإسناد أن رواية دراج عن أبي الهيثم خاصة ضُعِّفت، قال أبو داود كما في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٩): (أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد). وحكى بن عدي في «الكامل» (٤/ ١٠) عن الإمام أحمد: (أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف). وعَكَسَ هذا الحكم ابن شاهين في «الثقات» (٣٤٩) فقال: (ما كان من حديثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، فليس به بأس)، وقال الحافظ في «التقريب»: (صدوق في حديثه عن أبي الهيثم، ضُعِّف) أي: في غيره! **والصواب**: ضعف روايته عنه كما نص عليه أحمد وأبو داود.

وقد نصَّ ابن عدي على أن هذا الحديث من مناكيره، فقد روى له أحاديثًا ـ منها حديثه هذا ـ وقال: (وعامة هذه الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه)، ثم قال: (وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو إذا أخرجت دراجًا وبرأته من هذه الأحاديث التي أُنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف. وبهذا يظهر أن قول الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٠): (رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن) لا يسلَّم.

ولكن للحديث شواهد يتقوى بها فيصير **حسنًا لغيره**، **منها**: عن عامر بن مسعود، وأنس، وأبي هريرة ـ وسيذكرها المصنف ـ **ومنها**: حديث جابر مرفوعًا: (**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**)، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٨٠)، **ومنها**: حديث ابن مسعود مرفوعًا ولفظه: (**مرحبا بالشتاء؛ تنزل فيه الرحمة، أما ليله فطويل للقائم، وأما نهاره فقصير للصائم**)، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٥٠)، **ومنها**: ما رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧) من حديث أنس مرفوعًا: (**إن الملائكة لتفرح للمتعبدين لأيام الشتاء؛ نهاره قصير للصيام، وليله طويل للقيام**)، وإسناده ضعيف. =

* **وأما رواية أبي يعلى:**

فرويناه فيه كما رواه الإمام أحمد سواء[١].

* **وأما البيهقي:**

فأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا أبو عبد الله بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن المقدسي، أخبرنا ابن الحرستاني، أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان سماعًا، وزاهر بن طاهر الشحامي، وأبو[٢] المعالي الفارسي إذنًا، **أخبرنا البيهقي**، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن رجاء، قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن[٣] بن علي

= وثبت مثله بإسناد صحيح من كلام قتادة، كما في «زوائد عبد الله بن أحمد على الزهد» (١٢٥١). **ومنها أيضًا**: ما ورد عن سليمان التيمي أنه سمع أبا عثمان النهدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(الشتاء غنيمة العابد)**، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٤٤٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٣)، وإسناده على شرط الصحيحين.

وممن حسَّن الحديث بشواهده: السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٣/ ٢٨٥)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٥)، وهو ظاهر صنيع الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٥٥٦).

قال ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٢٦): (إنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات؛ فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام).

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (١٣٨٦) من طريق الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن دراج به، كما عند إسناد الإمام أحمد السابق. وأخرجه أبو يعلى من طريق آخر (١٠٦١)، عن أبي كريب عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج به.

(٢) في المخطوط: «أبي»، والمثبت هو الصواب.

(٣) في المخطوط: «الحسين»، والمثبت هو الصواب كما في مصادر الحديث.

العامري، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن نمير بن عريب، عن عامر بن مسعود[١] قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**»[٢].

---

(١) هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف القرشي الجمحي، ولد عامر قبل الفتح بقليل، ولي الكوفة بعد موت يزيد بن معاوية باتفاق من أهلها عليه، فأقره عليها عبد الله بن الزبير ثم عزله بعد فترة. **وقد اختلف في صحبته**، فأغلب أهل الشأن على أن حديثه مرسل. قال البخاري كما في «علل الترمذي» ص(١٢٧): (لا صحبة له ولا سماع من النبي ﷺ)، وقال الترمذي في «جامعه»: (عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ)، وقال ابن حبان في «الثقات» (٤٤٩٩): (يروي المراسيل، ومن زعم أن له صحبة بلا دلالة فقد وهم)، وممن نفى عنه الصحبة: أبو حاتم، وأبو زرعة، والفسوي، وابن السكن، وابن عدي، وغيرهم.

وشك في صحبته أحمد، فقال مرة: (ما أرى له صحبة)، وتوقف فيه أخرى، فقد سأله أبو داود عن صحبته فقال: (لا أدري)، وقال مرة: (أرى له صحبة)، وهو ظاهر صنيعه في المسند حيث أخرج حديثه. وكذلك ابن معين نفى عنه الصحبة مرة وأثبتها له أخرى.

والصحيح: أنه ليس له صحبة، كما عليه غالب الأئمة، وحتى من أثبتها له ورد عنه نفيها أيضًا. وعليه، فمن أثبت له صحبة بلا دليل فقد وهم ـ كما قال ابن حبان ـ.

انظر: «سؤالات أبي داود لأحمد» (١٨٤)، و«تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣/ ١٢٠)، و«العلل الكبير» للترمذي (٢١٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٢٧)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ٥٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٤٨٩).

(٢) **حسن مرسل**؛ أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩٥٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٧٤١)، والترمذي في «جامعه» (٧٩٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٧٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢١٤٥)، والبيهقي في «سننه» (٨٤٥٤)، والضياء في «المختارة» (٢٤٣)، كلهم من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن نمير بن عريب الهمداني عن عامر بن مسعود الجمحي.

وهو إسناد ضعيف، وفيه علل، **منها**: أن نمير بن عريب مجهول، لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يروي عنه غير أبي إسحاق. وقال أبو حاتم كما في «تهذيب الكمال» =

وقال: (هذا مرسل)[١].

* **قال البيهقي**: وحدثنا أبو الحسين القطان، حدثنا أبو سهل القطان، حدثنا إسماعيل القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس[٢].

= (٣٠/ ٢٣): (لا أعرفه إلا في حديث الصوم في الشتاء)، وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٧٣): (لا يعرف). **ومنها**: أن عامر الجمحي مجهول أيضًا، فلم يرو عنه سوى اثنان، وذكره ابن حبان في «ثقات التابعين». **ومنها**: أيضًا أنه لا صحبة له؛ فروايته مرسلة، لذا قال الترمذي عقب إيراده للحديث: (هذا حديث مرسل، عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ). وأما بقية رجال الإسناد فهم ثقات رجال الشيخين. وذكر نحو ذلك البخاري كما في «علل الترمذي» ص(١٢٧).

وله شواهد يتقوى بها، وقد سبق ذكرها عند حديث أبي سعيد الخدري السابق، **فهو حسن مرسل**، وقد حسَّنه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢٤٤). **وانظر**: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٥٥٤).

قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٢٤٣): (الغنيمة الباردة: أي الغنيمة التي تحصل بغير مشقة، والعرب تستعمل البارد في شيء ذي راحة، والبرد ضد الحرارة؛ لأن الحرارة غالبة في بلادهم، فإذا وجدوا بردًا عدُّوه راحة).

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (٤/ ٤٨٩).

(٢) **ضعيف**؛ أخرجه الطبراني في «الصغير» (٧١٦) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٥٦) ـ، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤١٩) ـ ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٦٥٨) ـ، كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس مرفوعًا.

وهو ضعيف، وفيه علتان: **الأولى**: عنعنة الوليد بن مسلم، فإنه ثقة كثير التدليس والتسوية. **والثانية**: شيخه سعيد بن بشير الأزدي، ضعفه أحمد ويحي بن معين وأبو داود والنسائي، وذكره العقيلي وابن عدي في الضعفاء، فقد تفرد بروايته عن قتادة، قال الطبراني: (لم يروه عن قتادة إلا سعيد، تفرد به الوليد)، وذكر نحوه ابن عدي. ثم هو في روايته عن قتادة كلام، قال ابن حبان في المجروحين (١/ ٣١٩): (رديء الحفظ فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه)، وقال زكريا الساجي كما في «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٠): (حدث عن قتادة بمناكير).

* **قال**: وأخبرنا أبو بكر القاضي، وأبو سعيد بن أبي عمرو[١]، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا أنس، قال:

قال أبو هريرة: (**ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟**) قال: قلنا: وما ذلك يا أبا هريرة؟ قال: (**الصوم في الشتاء**)[٢].

قال: (وهذا موقوف)[٣].

* **قال**: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أبو الأسود، حدثنا ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال:

= **والصواب**: هو أن أنسًا يرويه عن أبي هريرة موقوفًا ـ كما سيأتي ـ، ولكن سعيدًا هنا سلك الجادة فأخطأ. وقد قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٣/ ١٢١): سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه سعيد بن بشير عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بالغنيمة الباردة؟ الصوم في الشتاء**»، فقالا: (هذا خطأٌ، رواه همام والدستوائي عن قتادة عن أنس، قال: قال أبو هريرة)، قلتُ لأبي: الخطأ ممن هو؟ قال: (من سعيد بن بشير). ولهذا أعلَّه به الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٠)، وأشار إلى ضعفه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٣/ ٢٨٧)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٥).

(١) في المخطوط: «أبي عمر»، والمثبت هو الصواب عند البيهقي.

(٢) **صحيح موقوف**؛ أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٩٨٦) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٨١) ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨٤٥٥)، كلهم من طريق همام بن يحيى العوذي، عن قتادة بن دعامة السدوسي، عن أنس عن أبي هريرة. وكلهم ثقات، فالإسناد صحيح. قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٣/ ٢٨٧): (وهو أصح)، يعني من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس السابق.
قال ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٢٦): (ومعنى كونها غنيمة باردة أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة؛ فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوًا صفوًا بغير كلفة).

(٣) «السنن الكبرى» للبيهقي (٤/ ٤٨٩).

قال رسول الله ﷺ: «**الشتاء ربيع المؤمن، قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام**»[(١)].

والذي ذكره ابن رجب: «**فصامه، وقامه**»[(٢)].

وهكذا سمعناه قديمًا من شيخنا أبي الفرج بن إبراهيم[(٣)].

تم والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

❁ ❁ ❁

---

(١) **حديث حسن** ـ كما سبق ـ؛ وهذا الذي ذكره المصنِّف هو إسناد البيهقي كما في «السنن الكبرى» (٨٤٥٦)، من طريق أبي عبد الله الحاكم صاحب «المستدرك على الصحيحين»، ـ ولم أقف عليه في «المستدرك» ـ، وقد سبق أن الحديث حسن ـ بدون زيادة (قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام) ـ، وهذه الزيادة أيضًا حسنة؛ فمع أنها من طريق عبد الله بن لهيعة، وهو ممن اتفق النقاد على ضعفه إذا تفرد، ولكنها جاءت من طريق أخرى، فقد أخرجها الآجري في «فضل قيام الليل» (١٣)، من طريق أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي عن هارون بن معروف عن عبد الله بن وهب عن عمرو الحارث عن درَّاج به، وهذا الإسناد إلى دارَّج لا غبار عليه، فهو حسن كما سبق.
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ١٧٢): (لطوله [أي الليل] يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم، ثم يقوم للتهجد والأوراد بنشاط، فيجتمع له فيه: نومه المحتاج إليه، مع إدراكه وظائف العبادات، فيكمل له دينه وراحة بدنه، بخلاف ليل الصيف؛ فإنه لقصره وحره يغلب فيه النوم، فلا يتوفر فيه ذلك).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الآجري في «فضل قيام الليل» (١٣) كما سبق.

(٣) هو أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف ابن الحبال الصالحي الحنبلي، قال ابن عبد الهادي: (قرأت عليه في القرآن، وجميع المقنع، والبخاري، ومسلم، وأربعين ابن الجزري، وغير ذلك). ولي التدريس بالضيائية، وكان فقيهًا ومقرئًا ومحدثًا متقنًا، توفي مبطونًا يوم الجمعة في رمضان سنة ٨٦٦هـ. وقد ترجم له المصنف ـ في «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» ص(٦٤) ـ ترجمة حافلة.

- ٢ -

إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا

تأليف الحافظ

يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي

الشهير بـ (ابن المبرد)

(المتوفى سنة ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق

أبي جعفر

جمال بن عبد السلام الهجرسي الطرابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن عروة، أخبرنا المحبوبي، أخبرنا ابنة علوان، أخبرنا البهاء المقدسي، أخبرنا القاضي أبو الفضل الشهرزوري، أخبرنا أبو الحسن العتكي، أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا أبو يعلى، حدثنا محمد بن بحر البصري، حدثنا معلى بن ميمون، عن مطر الوراق، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة لتفرح بخروج الشتاء لما يدخل على فقراء المؤمنين فيه من الشدة**»(١).

---

(١) **ضعيف منكر**؛ أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١١٧١)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢١٦)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٦٨)، والبغدادي في «تلخيص المتشابه» (٢/ ٧٤١)، كلهم من طريق المعلى بن ميمون المجاشعي عن مطر بن طهمان الوراق عن مجاهد عن ابن عباس به.

وهو حديث منكر؛ فمعلى بن ميمون منكر الحديث، وحاله لا يحتمل التفرد، قال العقيلي في ترجمته في «الضعفاء» (٤/ ٢١٦): (منكر الحديث لا يتابع على حديثه)، وأورد له هذا الحديث، ثم قال: (وله من هذا النحو أحاديث مناكير لا يتابع عليها)، وقال ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٩٩) ـ بعد أن ذكر له أحديث ومنها هذا ـ: (وله غير ما ذكرت، وكلها غير محفوظة، مناكير)، وقال ابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ٦٢٢): (ومعلى هذا لم يتكلم فيه المتقدمون، وأحاديثه عن مطر منكرة غير محفوظة). وقد أعلَّ الحديث بميمون هذا الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٧)، =

* أخبرنا الحافظ أبو العباس إجازة، وأخبرنا جماعة عنه، أخبرنا أبو المعالي الأزهري، أخبرنا غانم بن علي، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا البوصيري، أخبرنا أبو عبد الله السعيدي، أخبرنا أبو عبد الله [القصاص][(١)]، أخبرنا أبو الفضل إبراهيم، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي، حدثنا محمد بن زبان، حدثنا أبو طاهر بن السرح، حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الشتاء ربيع المؤمن**»[(٢)].

= وضعفه السيوطي في «أحاديث الشتاء»، والمناوي في «فيض القدير» (٢/ ٣٩٣)، وقال ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٣١): (لا يصح إسناده)، وقال الألباني في «السلسة الضعيفة» (٢/ ١٠٠): (منكر).

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوط، وهذا هو أقرب شيء لرسمها.

(٢) **حديث حسن**؛ أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١١٧١٦)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٠٦١، و١٣٨٦)، والآجري في «فضل قيام الليل» (١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٢٦٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤١، و١٤٢)، والبيهقي ـ من طريق أبي عبد الله الحاكم ـ في «السنن الكبرى» (٨٤٥٦)، وشعب الإيمان (٣٦٥٥) ـ وزاد: (قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام) ـ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣١٣) من طريق الدارقطني.

كلهم من طريق درَّاج بن سمعان أبو السمح، عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي، عن أبي سعيد مرفوعًا. وأما من دون دراج فلم يقع فيه التفرد؛ وعليه، فلا يسلَّم قول الدار قطني: (تفرد به عمرو عن دراج)، فقد تابعه ابن لهيعة كما عند أحمد والبيهقي، ولا قول أبو نعيم: (غريب لا يحفظ إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الله عن عمرو)، فقد تابعه رشدين بن سعد كما في مسند أبي يعلى، وإنما التفرد فيه من رواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

وهو إسناد ضعيف، فدراج مختلف فيه والأغلب على تضعيفه، قال الإمام أحمد: (أحاديثه مناكير)، وقال أبو حاتم: (دراج في حديثه صنعة)، وقال النسائي: (منكر =

= الحديث)، وقال الدار قطني: (متروك)، وضعَّفه أيضًا الدولابي والعقيلي، وممن وثَّقه ابن معين وابن حبان وابن شاهين، وقال الدارمي: (صدوق)، وهو خلاصة حكم الحافظ ابن حجر كما في «التقريب».

انظر: «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٤/ ٤١٣)، و«الكامل» (٤/ ١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٤)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٤).

قلت: ومما يرجح ضعف هذا الإسناد أن رواية دراج عن أبي الهيثم خاصة ضُعِّفت، قال أبو داود كما في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٩): (أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد). وحكى بن عدي في «الكامل» (٤/ ١٠) عن الإمام أحمد: (أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف). وعَكَسَ هذا الحكم ابن شاهين في «الثقات» (٣٤٩) فقال: (ما كان من حديثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، فليس به بأس)، وكذا الحافظ فقال في «التقريب»: (صدوق في حديثه عن أبي الهيثم، ضُعِّف) أي: في غيره! **والصواب**: ضَعف روايته عنه كما نصَّ عليه أحمد وأبو داود.

وقد نصَّ ابن عدي على أن هذا الحديث من مناكيره، فقد روى له أحاديثًا ـ منها حديثه هذا ـ وقال: (وعامة هذه الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه)، ثم قال: (وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو إذا أخرجت دراجًا وبرأته من هذه الأحاديث التي أُنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف. وبهذا يظهر أن قول الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٠): (رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن) لا يسلَّم.

ولكن للحديث شواهد يتقوى بها فيصير **حسنًا لغيره، منها**: عن عامر بن مسعود، وأنس، وأبي هريرة ـ وقد ذكرها المصنف في «جزء تخريج حديث الشتاء» ـ، **ومنها**: حديث جابر مرفوعًا: **(الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة)**، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٨٠)، **ومنها**: حديث ابن مسعود مرفوعًا ولفظه: **(مرحبا بالشتاء، تنزل فيه الرحمة، أما ليله فطويل للقائم، وأما نهاره فقصير للصائم)**، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٥٠). **ومنها**: ما رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧) من حديث أنس مرفوعًا: **(إن الملائكة لتفرح للمتعبدين لأيام الشتاء، نهاره قصير للصيام، وليله طويل للقيام)**، وإسناده ضعيف. وثبت مثله بإسناد صحيح من كلام قتادة، كما في «زوائد عبد الله بن أحمد على الزهد» (١٢٥١). **ومنها**: أيضًا ما ورد =

وسمعته من شيخنا أبي الفرج بن الحبال[١] غير مرة، ويزيد فيه: «**طال ليله فقامه، وقصر نهاره فصامه**»[٢].

= عن سليمان التيمي أنه سمع أبا عثمان النهدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**الشتاء غنيمة العابد**)، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٤٤٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٣)، وإسناده على شرط الصحيحين.
وممن حسَّن الحديث بشواهده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٣/ ٢٨٥)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٥)، وهو ظاهر صنيع الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٥٥٦).
قال ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٢٦): (إنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات؛ فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام).

(١) هو أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف ابن الحبال الصالحي الحنبلي، قال ابن عبد الهادي: (قرأت عليه في القرآن وجميع المقنع، والبخاري، ومسلم، وأربعين ابن الجزري، وغير ذلك). ولي التدريس بالضيائية، وكان فقيهًا ومقرئًا ومحدثًا متقنًا، توفي مبطونًا يوم الجمعة في رمضان سنة ٨٦٦هـ. وقد ترجم له المصنف ـ في «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» ص(٦٤) ـ ترجمة حافلة.

(٢) **حديث حسن** ـ كما سبق ـ؛ هذا إسناد البيهقي في «السنن الكبرى» (٨٤٥٦)، من طريق أبي عبد الله الحاكم صاحب «المستدرك على الصحيحين»، ـ ولم أقف عليه في «المستدرك» ـ، وقد سبق أن الحديث حسن ـ بدون زيادة (قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام) ـ، وهذه الزيادة أيضًا حسنة؛ فمع أنها من طريق عبد الله بن لهيعة، وهو ممن اتفق النقاد على ضعفه إذا تفرد، ولكنها جاءت من طريق أخرى، فقد أخرجها الآجري في «فضل قيام الليل» (١٣)، من طريق أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي عن هارون بن معروف عن عبد الله بن وهب عن عمرو الحارث عن درَّاج به، وهذا الإسناد إلى دارَّج لا غبار عليه، فهو حسن كما سبق.
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ١٧٢): (لطوله [أي الليل] يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم، ثم يقوم للتهجد والأوراد بنشاط، فيجتمع له فيه: نومه المحتاج =

* أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا أبوا[(١)] عبد الله: ابن أبي الهيجاء، وابن أعجب، قالا: أخبرنا أبو علي البكري، أخبرنا أبو روح الهروي، أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عثمان البحيري، حدثنا أبو بكر الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو جعفر محمد بن زكريا الغزال، حدثنا عمر بن يحيى القرشي، أخبرنا شعبة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: «**قلب ابن آدم يلين في الشتاء، وذلك أن الله ﷻ خلق آدم من طين، والطين يلين في الشتاء**»[(٢)].

= إليه، مع إدراكه وظائف العبادات، فيكمل له دينه وراحة بدنه، بخلاف ليل الصيف؛ فإنه لقصره وحره يغلب فيه النوم، فلا يتوفر فيه ذلك).

(١) في المخطوط: «أبوي»، والمثبت هو الصواب.

(٢) **موضوع**، أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٦)، وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ١٨٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥٢)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٧٨)، من طريق محمد بن زكريا الغزال عن عمر بن يحيى القرشي عن شعبة بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ مرفوعًا.

وهو حديث موضوع لا يصح؛ وعلَّته: عمر بن يحيى، وهو ـ كما ذكر الحافظ في «اللسان» (٤/ ٣٣٨) ـ: (عمر بن يحيى بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف)، ونقل عن الدار قطني تضعيفه، قال أبو نعيم بعد ذكره للحديث: (تفرد برفعه عن شعبة عمر بن يحيى، وهو متروك الحديث)، وقال الذهبي في «التذكرة» (٣/ ١٧٨): (هذا حديث غير صحيح، مركب على شعبة، وعمر بن يحيى لا أعرفه، تركه أبو نعيم)، وقال في «الميزان» (٦٢٤٦): (حديث شبه موضوع).

قلت: الخطأ فيه من جهتين: الأولى: رفع الحديث، والمحفوظ أنه من كلام خالد بن معدان، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥٢): (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما هو محفوظ من كلام خالد بن معدان)، وذكر نحوه السيوطي في «أحاديث الشتاء». الثانية: أن شعبة ليس له سماع عن ثور، قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٣٠): (ولا نعلم لشعبة عن ثور رواية).

وقد حكم بوضعه ـ غير من سبق ـ: السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٩٠)، =

وقال البحيري[١]: «حديث عجيب، لا يدرى متى التقى شعبة مع ثور بن يزيد، ولا أعلمه إلا من هذا الطريق»[٢].

* أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا ابن عبد الدائم، أخبرنا حماد بن هبة الله الحراني، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو الحسين بن النَّقُور، أخبرنا أبو القاسم البغوي، أخبرنا نعيم بن الهيصم، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن مجاهد قال:

«إذا التقى المتحابان كَشرَ[٣] بعضهم إلى بعض، تحاتت عنهم الخطايا، كما تحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس»[٤].

= وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٧١)، والألباني في «الضعيفة» (٢/ ٧).

(١) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير البَحِيري النيسابوري. والبحيري ـ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ـ: نسبة إلى بحير ـ اسم لبعض أجداده ـ. ولقبُه هذا كثيرًا ما يتصحَّف إلى البحتري. وهو محدث خرسان ومسندها، حدَّث وعقد مجالس الإملاء، فسمع منه الكثير بخراسان والعراق، قال أبو سعد السمعاني: (كان شيخًا جليلًا ثقة صدوقًا من بيت التزكية، رحل إلى العراق والحجاز، وأدرك الأسانيد العالية، وعمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وأملى)، توفي سنة ٤٥١هـ. انظر ترجمته في: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٠٦)، و«السير» للذهبي (١٨/ ١٠٣).

(٢) للبحيري بعض المؤلفات المخطوطة، منها: «الفوائد المخرجة من أصول أبي عثمان البحيري»، ولم يذكر من خرَّجها، وقد نقل المصنف عن أصوله هذه في بعض كتبه.

(٣) الكشر: بدو الأسنان عند التبسم، وفي الأثر عن أبي الدرداء أنه قال: (إنا لنكشِرُ في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم)، علَّقه البخاري في «صحيحه». وقيل: الكشر من أفعال التضاد، فيكون فرحًا وسرورًا، كما يكون غضبًا وحنقًا وتسخطًا، ومنه قولهم: كَشَر السبع عن نابه. انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٨)، «لسان العرب» (٥/ ١٤٢).

(٤) أثر صحيح؛ أخرجه ابن وهب في «الجامع» (١٥٩)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الإخوان» (١١٥)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٦)، من طريق أبي عمر الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد، وهو إسناد صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه ابن قدامة المقدسي في «المتحابين في الله» (٣٧)، ـ كما عند =

* أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن نفيس. (ح)

وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخبَّاز، **قالا**: أخبرنا أبو غالب بن حسان ـ زاد ابن نفيس: ونجم الدين أبو بكر محمد، وعز الدين أبو العز، ابنا أبي الحسن النهشلي ـ، قال الأول: أخبرنا سيف الدولة ابن غسان، وقالا: أخبرنا المشايخ التسعة، منهم: تاج الأمناء ابن عساكر، **قالوا** ـ والأول ـ: أخبرنا أبو المظفر الفلكي، حدثنا أبو الحسن المديني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، أخبرنا علي بن المؤمل، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا الأصمعي، قال:

سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: «**إني لأبغض الشتاء؛ لنقص الفروض، وذهاب الحقوق، وزيادة الكلفة على الضعفاء**»[1].

* وبه إلى الفلكي، أنشدنا أبو الحسن المديني، أنشدنا أبو سعد بن عليك، أنشدنا محمد بن أحمد بن حمدان، أنشدنا ابن الصولي، أنشدنا إبراهيم بن المعلى، أنشدنا علي بن عبد الله الطوسي:

= المصنف ـ من طريق أبي القاسم البغوي عن نعيم بن الهيصم عن أبي بشر عن مجاهد، والصحيح أنه عن نعيم عن أبي عوانة عن أبي بشر، لأن أبو بشر ـ وهو جعفر بن أبي وحشية ـ لا يروي عن مجاهد، وهو إسناد صحيح.

قلت: وقد روي نحوه مرفوعًا من حديث أنس رضي الله عنه، ولفظه: (**ما من متحابين تلاقيا فتصافحا إلا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر**). رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٧٨)، والبيهقي في شعب «الإيمان» (٨٥٤٤)، وفيه: (درست بن حمزة)، وهو ضعيف ليس له حديث غير هذا. وقد ذكر هذا الحديث البخاري في «تاريخه» (٣/ ٢٥٢) في ترجمة (درست) وقال: (لا يتابع عليه)، والذهبي في «السير» (١٦/ ٣٤٩) وقال: (هذا حديث غريب منكر).

(١) وذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٥٦٥). وانظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٩٣).

هَـجَـمَ الْـبَـرْدُ وَالـشِّـتَـاءُ وَلَا أَمْـلِـكُ إِلَّا رِوَايَـةَ الْـعَـرَبِـيَّـه
وَقَـمِـيـصًـا لَـو هَـبَّـتِ الـرِّيـحُ لَـمْ تُـبْـقِ عَـلَـى عَـاتِـقَـيَّ مِـنْـهُ بَـقِـيَّـه
وَيُـقِـلُّ الـغَـنَـاءُ عَـنِّـي فُـنُـونُ الْـ عِـلْـمِ إِنْ أَعْـصَـفَـتْ شِـمَـالٌ عَـرِيَّـه[1]

* أخبرنا جدي وغيره، حدثنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو حسين بن الآبنوسي، أخبرنا أبو الحسين علي بن إبراهيم الوراق، أخبرنا أبو عبيدة بن حيدرة، حدثنا أبو جعفر الراسبي، حدثني أحمد بن محمد الباهلي، حدثنا هدبة بن عبد الوهاب، عن عبيدة بن حميد الحذاء، عن سعد بن طارق، عن كثير بن مدرك، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال:

«كان قدر صلاة رسول الله ﷺ: الظهر في الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة، وفي الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام»[2].

---

(١) ذكر هذه الأبيات بهذا الإسناد ابن العديم في «بغية الطلب» (٩/ ٤٣٠٧)، وذكرها الراغب الأصبهاني في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٥٢)، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (٤/ ١٧٧٩).

(٢) **صحيح**؛ أخرجه أبوداود في «سننه» (٤٠٠)، والنسائي في «سننه» (٥٠٣)، من طريق عبيدة بن حميد عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق عن كثير بن مدرك عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود، وإسناده صحيح. قال الألباني في «صحيح أبي داود» الأم (٢/ ٢٦٧): (رجاله كلهم ثقات رجال البخاري، غير سعد بن طارق وكثير بن مدرك، فإنهما من رجال مسلم؛ لكن الأول أخرج له البخاري تعليقًا، والآخر أخرج له مسلم حديثًا واحدًا في المتابعات، وهما ثقتان).
قلت: المقصود بالمقدار المذكور، هو: ظل الفيء، قال في «عون المعبود» (٢/ ٥٢): (أي: من الفيء، والمراد أن يبلغ مجموع الظل الأصلي والزائد هذا المبلغ). ومعناه أنه ﷺ كانت صلاته إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المعهود قبله، فيصليها بعد نصف الوقت، فتكون حين يصير الظل ثلاثة أقدام إلى خمسة، ويكون في الشتاء أول الوقت خمسة أقدام إلى سبعة، ومنه يؤخذ حد الإبراد. وانظر: «حاشية السيوطي» على «سنن النسائي» (١/ ٢٥١).

* أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن نفيس، أخبرنا أبو طاهر، أخبرنا الحافظ عبد الغني، أخبرنا السلفي، أخبرنا أبو الخطاب بن النظر، أخبرنا ابن رزقويه، أخبرنا أبو محمد الخلدي، أخبرنا أبو العباس الطوسي، أنشدني الحسين، لعلي بن محمد:

شَكَوا الشِّتَاءَ إِذَا أَمْرَاضُهُ كَثُرَتْ ... وَالصَّيْفُ يَكْرَهُهُ إِنْ فَوَّتَهُ كَثُرَا
وَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ مَأْمُورَانِ مَا غَلَطَا ... وَلَا هُمَا عَجَّلَا عَنْ وَقْتِهِ بَشَرَا

* وأنشدنا لبعضهم[(١)]:

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَا ... فَإِذَا جَاءَ الشِّتَا أَنْكَرَه
فَهُوَ لَا يَرْضَى بِحَالٍ أَبَدا ... قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَه

* وأنشدنا لبعضهم[(٢)]:

إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

* **ومن أمثال الناس في الشتاء:**

قولهم: «**الشتاء شدَّة، ولو كان رخاء**»[(٣)].

* وقيل لأعرابي: من أين تعرف الشتاء من الصيف؟ فقال: كل يوم تطلع شمسه فهو صيف، وكل يوم يكون الغيم والمطر فهو شتاء.

---

(١) هذان البيتان نسبهما المناوي في «فيض القدير» (٢/ ١٨٦) لأمرئ القيس، ولم أجدهما في ديوانه. وأستبعد نسبتهما إليه؛ لخلوهما من الجزالة التي تميز بها شعر امرئ القيس. وقد نسبها أبو العباس التيفاشي في كتابه «سرور النفس» ص(٢٣٩) لأبي عمرو يحيى بن صاعد.

(٢) هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري، أحد مشاهير المعمَّرين، ومن العجائب أنه قال هذا البيت وقد بلغ مائتي عام! فقد قال بعده:

وأما حين يذهب كلُّ قُرٍّ ... فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عامًا! ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

(٣) ذكر بعض من صنف في «الموضوعات» أنه مما اشتهر حديثًا ولا يصح. وانظر: «كشف الخفا» للعجلوني (٢/ ٦).

* أخبرنا القاضي أبو حفص، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا محمد بن محمود، أخبرنا ابن البخاري، أخبرنا الخشوعي، أخبرنا أبو محمد السلمي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، حدثنا أبو منصور الهمداني، أنشدنا أبو الفتح الأديب لنفسه:

كَمْ يَكُونُ الشِّتَاءُ ثُمَّ المَصِيْف ... وَرَبِيْعٌ يَمْضِي وَيَأتِي خَرِيْف
وَارْتِحَالٌ مِنَ الحَرُورِ إِلَى القَرِّ ... وَسَيْفُ الرَّدَى عَلَيْكَ مُنِيْف
يَا قَلِيلَ المَقَامِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ... إِلَى كَمْ يَغُرُّكَ التَّسْوِيف
عَجَبٌ لِامْرِئٍ يَذِلُّ لِذِي الدُّ ... نْيَا وَيَكْفِيهِ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيف[1]

* وأنشدنا لأمية بن أبي الصلت:

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا ... إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ[2]

* وسمعت شيخنا أبا العباس بن زيد يقول: قال بعض المغفلين: وجدت نهار الصيف قدر نهار الشتاء عشر مرات، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: لأني بلَّيتُ خرقة ونشرتها، فيبست في الشتاء مرة، وبلَّلتها ونشرتها، فيبست في الصيف عشر مرات.

* ولي من الأبيات:

قَلْبِي تَكَوَّنُ فِي الْمَصِيفِ وَقَلْبُهَا ... فِي أَصْلِ فَصْلِ الْبَرْدِ فِي كَانُونِ
فَاهْتَجْتُ مِنْهَا بِالْحَرَارَةِ ... وَالْجَوَا وَغَدَتْ بِبَرْدِ الْقَلْبِ ذَاتَ سُكُونِ

---

(١) ذكر هذه الأبيات ابن رجب في «لطائف المعارف» ص(٣٣٤).

(٢) من شعر أمية بن الصلت في مدح عبد الله بن جدعان. والمعنى: قد فاض برّك وعظم مجدك حتى شابه الريح كثرة وقوة، في حين أن الكلب (أجحره الشتاء) أي: أدخله الجحر من شدة البرد. فهو يصف كرمه في أقصى الظروف وأشدها. انظر: شرح «ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٣٧٣).

* ولي من الأبيات:

إِذَا مَا جَاءَ كَانُونُ ... وَمَا فِي الدَّارِ كَانُونُ[١]
فَأَهْلُ الدَّارِ فِي بَعْضٍ ... وَرَبُّ الدَّارِ مَخْبُونُ[٢]

* ولي من الأبيات:

إِذَا مَا جَاءَ أَشْبَاطُ ... فَقُلْ لِلنَّاسِ يَحْتَاطُوا
فَإِنَّ الْبَرْدَ قَدْ وَلَّى ... وَثَوبُ الصَّيْفِ يُخْتَاطُ

* وقد ذكرنا في «الملتقط»[٣] عن مصعب بن علي، أو ثائر بن علي قال:

«دخل أعرابي خراسان فلحقه الشتاء، فأقام بسمرقند، فلما طاب الزمان عاد إلى وطنه، وكان ينزل البصرة، فسأله أمير البصرة عن خراسان؟ فقال: جنة في الصيف، وجهنم في الشتاء، فقال له: صف لي الشتاء بها؟

فقال له: تهب الرياح، وتضجر الأرواح، وتدوم الغيوم، وتكثر الغموم، وتسقط الثلوج، ويقل الخروج، وتغور الأنهار، وتجف الأشجار، فالشمس مريضة، والعين غضيضة، والوجوه عابسة، والأعصاب يابسة، والمياه جامدة، والأرض هامدة، يفترشون اللبود، ويلبسون الجلود، نيرانهم تثور، ومراجلهم تفور، لحاهم صفر من الدخان، وثيابهم سود من النيران، فالمواشي من البرد كالفراش المبثوث، والجبال من الثلج كالعهن المنفوش، فأما من كثرت نيرانه، وثقلت موازينه، فهو في عيشة راضية، وأما من قلت

---

(١) «كانون» ـ الأول ـ شهر في قلب الشتاء، و«كانون» ـ الثاني ـ هو أحد أنواع المواقد التي تستعمل للتدفئة، وتصنع من الطين.

(٢) الخبن: تقليص الثوب بالخياطة، يقال: خبنت الثوب خبنًا، إذا قلَّصه وقصَّره ـ كما في «لسان العرب» (١٣/ ١٣٦) ـ. والمعنى: أن عليه أن يجهِّز ثيابه للشتاء، وأشار إلى هذا المعنى في أبياته الأخرى التالية فقال: (وثوب الصيف يختاط).

(٣) لم أقف على هذا الكتاب للمؤلف، وقد ذكره في «فهرست كتبه»، وقد جمع فيه مؤلفه أشعارًا وحكايات التقطها، وقد أفادني الشيخ أبي جنة الحنبلي أنه وقف على بعض أجزائه في الظاهرية.

نيرانه، وخفت موازينه، فأمه هاوية، وما أدراك ما هيه، نار حامية».

قال: «فقال له الأمير: ما تركت عذابًا في الآخرة إلا وصفته لنا في الدنيا».

* وقد حدثني بعض أصحابنا أن مصريًّا نزل بعلبك[1]، فإنها مشهورة بكثرة البرد، وكثرة الثلوج، فنزلها في أول الخريف، فنزل البرد، والأمطار، والثلوج، ثم خرج الخريف ودخل الشتاء وهي كذلك، ثم خرج الشتاء ودخل الربيع وهي كذلك، فقال: أنتم ما تطلع الشمس عندكم، ولا يأتيكم الصيف؟ قالوا: بلى، قال: متى؟ قالوا: في الصيف. قال: إذا وجد ذلك، كيف ما ترحلون من هذه البلدة؟

تم،

والحمد لله وحده،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،

ومدبج من يوسف بن حسن بن عبد الهادي،

نهار الثلاثاء، أول شهر جمادى الأولى، من شهور سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة

والحمد لله وحده،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) هي مدينة لبنانية تقع في قلب لبنان، في وسط سهل البقاع المشهور، يحدّها من الشرق نهر الليطاني، ومن الغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية، وهي معروفة منذ قديم الزمان، فقد استوطنها الرومان قديمًا، ومعالمهم لا تزال شاهدة إلى الآن.

قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام في لقاءات العشر الأواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؛ وبعد.

فقد تم في مجلس واحد قراءة رسالتين في الشتاء للحافظ يوسف بن عبد الهادي، بقراءة الشيخ: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي، ومتابعة الجمع الحاضر وهم: الدكتور فهمي قزاز، ومحمد آل رحاب، وعبد الرحمن العيزري، ود. فاضل المصباحي، والأستاذ إبراهيم بن أحمد التوم، ومحققها الشيخ: جمال الهجرسي، وخادمهم كاتب السطور، فصح وثبت والحمد لله.

وكان ذلك في مجلس واحد قبيل مغرب ليلة ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بمكة المكرمة

الفهارس

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الآثر	الراوي	الصفحة
ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟	أبو هريرة	٢٧
إذا التقى المتحابان كَشرَ بعضهم	مجاهد بن جبر	٣٦
أن مصريًّا نزل بعلبك. . .	بعضهم	٤٢
إن الملائكة لتفرح بخروج الشتاء. . .	ابن عباس	٣١
إني لأبغض الشتاء. . .	أبو عمرو بن العلاء	٣٧
دخل أعرابي خراسان، فلحقه الشتاء. . .	ثائر بن علي	٤١
الشتاء ربيع المؤمن	أبو سعيد الخدري	٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٢
الشتاء شدَّة. . .	من أمثال الناس	٣٩
الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة	عامر بن مسعود	٢٥
قلب ابن آدم يلين في الشتاء. . .	معاذ بن جبل	٣٥
كان قدر صلاة رسول الله ﷺ الظهر	عبد الله بن مسعود	٣٨
من أين تعرف الشتاء من الصيف؟	لأعرابي	٣٩
وجدت نهار الصيف قدر نهار الشتاء عشر مرات. . .	بعضهم	٤٠

فهرس الأبيات الشعرية

طرف البيت	الصفحة
١ ـ هَجَمَ الْبَرْدُ وَالشِّتَاءُ وَلَا	٣٨
٢ ـ شَكَوا الشِّتَاءَ إِذَا أَمْرَاضُهُ كَثُرَتْ	٣٩
٣ ـ يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَا	٣٩
٤ ـ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ ثُمَّ الْمِصْيَف	٣٩
٥ ـ كَمْ يَكُونُ الشِّتَاءُ ثُمَّ الْمِصْيَف	٤٠
٦ ـ تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا	٤٠
٧ ـ قَلْبِي تَكَوَّنُ فِي الْمَصِيفِ وَقَلْبُهَا	٤٠
٨ ـ إِذَا مَا جَاءَ كَانُونُ	٤١
٩ ـ إِذَا مَا جَاءَ أَشْبَاطُ	٤١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
ترجمة مختصرة للمصنف	٦
اسمه ونسبه	٦
مولده وطلبه للعلم	٦
مناصبه العلمية	٦
مؤلفاته	٧
وفاته	٧
وصف النسخ الخطية للرسالتين	٨
١ ـ جزء في تخريج حديث الشتاء	٨
٢ ـ إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا	٩
عملي في التحقيق	١٠
ختام المقدمة وفيه شكر ودعاء	١١
صورة من النسخ الخطية	١٢
* **الرسالة الأولى: جزء في تخريج حديث الشتاء**	١٩
بداية الجزء	٢١
* **الرسالة الثانية: إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا**	٢٩
بداية الجزء	٣١
قيد سماع الجزأين في المسجد الحرام	٤٣
الفهارس	
فهرس الأحاديث والآثار	٤٦
فهرس الأشعار	٤٧
فهرس الموضوعات	٤٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧١)

الدُّرُّ المَرْقُومُ
فِي حَدِيثِ
أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ

لِلعَلَّامَةِ

أَبِي العَلَاءِ إِدْرِيسَ بْنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيِّ الحُسَيْنِيِّ الفَاسِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٤هـ)

قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

حاتم بن محمد فتح الله المغربي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-834-2
9 786144 378342

مقدمة المعتني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه، ويبلغونه للناس، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، ووعدهم ربهم جميعًا جزاء ذلك الحسنى.

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»[(١)]، صلى الله عليه وسلم وبارك وأنعم، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن للصحابة الكرام رضي الله عنهم منزلة عالية في قلوب المؤمنين، كيف لا وهم صحابة رسول الله ﷺ، الذين بذلوا الغالي والنفيس لحمايته، والدفاع عنه؛ بل إنهم استرخصوا أنفسهم وأرواحهم في سبيل حمايته، ونصرته.

وكيف لا يكون للصحابة تلكم المنزلة العلية، والمنزلة الرضية في

---

(١) أخرجه: البخاري في مواضع منها: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (ح٣٦٥١). ومسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ح٢٥٣٣).

صدور أهل الإيمان، وهم خيرة الخلق بعد الأنبياء، وخيرة الناس على لسان رسولنا الكريم ﷺ.

ومن مظاهر تلكم المكانة العلية التي حازها الصحب الكرام، أنك لا تجد كتابًا من كتب الاعتقاد السنية إلا وقد طُرق فيه موضوع الصحابة وعدالتهم، وقُرِّر فيه فضلهم وشرفهم، وبُيِّنَ فيه انحراف من طعن فيهم، أو انحرف عن سبيلهم.

هذا، وقد اشتهر على ألسنة كثير من الفقهاء؛ بل والمحدثين، وهم يقررون هذا الأصل الأثري ـ ولا يصح ـ، حديث: «**مَثَلُ أصحابي مَثَلُ النُّجُومِ يُهْتَدَى بها، فَبِأَيِّهِم اقتَدَيْتُمْ بقولِهِ اهتَدَيْتُمْ**»، فتجد الكثير يذكرونه في معرض بيان حجية قول الصحابة، أو الدفاع عنهم، إلى غير ذلك من المطالب.

نعم، اشتهر ولا يصح، لذا نجد أعلامًا من محققي المحدثين قد نصوا على ضعفه، حماية للسُّنَّة الغراء من الدس، فبينوا علله، وحال رواته، وأوجه ضعفه.

* **وممن أفرد ذلك بالتصنيف**: الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٤٤هـ)، فقد ذكر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة أن له جزءًا في الكلام على هذا الحديث[١].

ثم جاء بعد ذلك: الحافظ المغربي الشريف أبو العلاء إدريس العراقي الفاسي الحسيني رحمه الله تعالى (ت١١٨٤هـ)، فألف رسالته الموسومة بـ:

«الدر المرقوم في حديث (أصحابي كالنجوم)»

وهي الرسالة الرابعة التي أتشرف بتقديمها للقراء من درره رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/١١٨).

(٢) وقد يسر الله قَبلُ ـ وله الحمد والشكر ـ إخراج ثلاث رسائل له رَحِمَهُ اللَّهُ:

١ ـ «جزء فيما ورد في سبب منع نزول المطر»، نشر في العدد: (٥٩) من مجلة الإصلاح الجزائرية.

=

وممن صنف في ذلك: الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فكتب: «بوارق النجوم في حديث (أصحابي كالنجوم)»[١].

وممن ألف في ذلك من المعاصرين: الدكتور خالد الدريس، فنشر بحثًا محكمًا صدر عن مركز بحوث كلية التربية بجامعة الملك سعود، بعنوان: «حديث (أصحابي كالنجوم): دراسة نقدية»، وقد صدر سنة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. وهو أوسع ما وقفت عليه في الباب.

وكتب في ذلك أيضًا: الباحث عبد الله السحيم رسالة بعنوان: «جزء فيه تخريج حديث: (أصحابي كالنجوم، بأيهم اهتديتم اقتديتم)، والكلام على علله وأسانيده».

هذا ما يخص إفراد التأليف في هذا الحديث، وإلا فإن أهل الحديث من قديم الزمان قد كتبوا في بيان ذلك، وضمنوا مصنفاتهم في الحديث والرجال والعلل الكلام عليه[٢].

❁ ❁ ❁

= ٢ ـ «الإيضاح والتبيين فيما فات الحافظ ابن حجر من الأعلام في تأليفه في المدلسين»، ضمن النشرة الشهرية لمجموعة المخطوطات الإسلامية، العددان: ١٥ ـ ١٦ (المحرم ـ صفر) ١٤٤٠هـ.

٣ ـ «التنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة يوم عاشوراء»، ضمن العدد: ١١٨ من مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

(١) ينظر: «ترجمة الكتاني» المبثوثة في صدر كتابه «فهرس الفهارس» (١/ ٢٩).

(٢) يراجع في ذلك: «حديث (أصحابي كالنجوم): دراسة نقدية» للدكتور الدريس (٦٦).

عملي في الرسالة

ويتلخص عملي في النقاط التالية:

- نسخُ المخطوطِ وِفقَ قواعدِ الإملاءِ الحَدِيثَةِ، مع مراعاةِ علاماتِ التَّرقيمِ، وضبطُ المُشْكِلِ والأعلامِ.
- عَزْوُ النُّقولِ والأقوالِ لمَصادِرِهَا الأَصليَّةِ، مع إثباتِ أهمِّ الفروقِ بين الأصلِ والمصادرِ المنقولِ عنها.
- علَّقْتُ على ما تَمَسُّ الحاجةُ إليهِ، مُراعِيًا في ذلكَ الاختصارَ والإيجازَ.
- قَدَّمْتُ للرِّسالةِ بترجمةٍ لطيفةٍ للمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ، ومقدِّمةٍ تَعريفيَّةٍ بالرِّسالةِ موضوعِ التَّحْقِيقِ.

وبعدُ:

فهذا جهدُ المُقِلِّ، فما كان من صوابٍ فمن اللهِ وحدَهُ، وما كان من خطإٍ أو زَلَلٍ فمِنِّي ومن الشيطانِ. والرجاءُ ممن وَقَفَ على استدراكٍ أو خطإٍ أو نقصٍ أن ينصحَ لي، قيامًا بحَقِّ العلمِ، وأداء لحقِّ الأُخوة.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعدَنِي وأفادَنِي لإخراجِ هذا العملِ، وأخص بالذكر أخي الحبيب حسن إسماعيلي علوي جزاه الله خيرًا وبارك له في علمه وذريته. والشكر موصول للشيخ الكريم محمد بن ناصر العجمي جزاه الله خيرًا على قبول إدراج هذه الرسالة ضمن سلسة لقاءات العشر الأواخر من رمضان بالمسد الحرام، وقراءتها، رغم تأخري في إرسالها.

واللهَ الكريمَ أسألُ، وبأسمائهِ الحسنى وصفاتِهِ العُلَى أتوسَّلُ: أن يجعلَ هذا العملَ لهُ خالصًا، ويتقبَّلَهُ مني، ويجعلَهُ لي ذُخرًا، وينفعَ به.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، واللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

حاتم بن محمد فتح الله المغربي

غفر الله له ولوالديه ومشايخه ولجميع المسلمين

صبيحة يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ١٤٤٠هـ

بمكناسة الزيتونة بالمملكة المغربية

صانها الله من كل ضر وبأس وسائر بلاد المسلمين

Hatim_elatary@hotmail.com

ترجمة المصنف[١]

* اسمه ونسبه:

هو: إدريس بن محمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن بن حمدون بن عبد الرحمٰن الشريف العراقي الحسيني، أصله من العراق، وينتهي نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الأصغر الملقب بزين الدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين.

وأول من وفد من أجداده من العراق إلى فاس: الشريف محمد الهادي بن أبي القاسم، واشتهر بالعلم وخدمة أهله[٢].

* ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

يقول الشيخ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاكيًا عن والده: «وكان يذكر لي أن ولادتي كانت سنة عشرين ومئة وألف تقريبًا»[٣].

ومما يدل على العناية الفائقة التي نالها المترجم له، والتربية الرشيدة،

---

(١) **مما وقفت عليه من مصادر ترجمته**: «فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي» تحقيق: د. بدر العمراني، و«نشر المثاني» للقادري(٤/ ١٩٣)، و«طبقات الحضيكي» (١٢٠)، و«المعجم المختص» للزبيدي (١/ ١٦٠)، و«سلوة الأنفاس» لمحمد بن جعفر الكتاني (١/ ١٥٠)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٥١٢)، و«الفكر السامي» للحجوي (٤/ ١٢٤ ـ ط. المغرب) و(٢/ ٣٦٤ ـ العلمية)، و«فهرس الفهارس» لعبد الحي الكتاني (٢/ ٨١٨)، و«إتحاف المطالع» لابن سودة (١/ ٣٠).

(٢) ينظر: «فهرسة العراقي» (٤٣ ـ ٤٤)، و«المعجم المختص» للزبيدي (١/ ١٦٠)، و«معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي» (٧٤).

(٣) «فهرسة العراقي» (٤٤).

والحرص على تنشئته نشأة صالحة، أنه أُدخلَ الكُتَّابَ صغيرًا، وقرأ القرآن وختمه مرارًا، وقرأ على والده في النحو والصرف والفقه، ولازمه واستفاد منه[١].

وهذه الملازمة والاستفادة من والده في علوم العربية واللسان قد تفسر لنا ما حباه الله به وآتاه من فصاحة النطق، واستقامة اللسان، والسلامة من اللحن؛ وفي هذا يقول نده ومعاصره ابن الطيب القادري في «نشر المثاني»: «ولم يكن له في حال قراءته اعتناء ببعض العلوم نحو النحو والبيان والمنطق، ومع ذلك كان إذا سرد كتابًا لا يلحن في شيء منه؛ بل فصيح النطق قويم الدراية على ذلك، ولا ينطق بشيء غير مستقيم»[٢].

ومن علامات نبوغه، اشتغاله المبكر بعلم الحديث الشريف؛ فاتجه بكليته ـ وهو ابن أربع عشرة سنة ـ لطلبه، وشغف بتحصيل كتبه، وحرص على جمعها، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولما شرعت في الانتقال بالعلم، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، أولعت بعلم الحديث الشريف، كلام خير كل حضري وبدوي، وطلبت كتبه، فوقفت على كثير منها، ومن أجمعها كتاب خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي؛ أعني: (جمع الجوامع)»[٣].

وقرأ العراقي عل أشياخه جمعًا من المصنفات الحديثية، من الصحاح والسنن والمسانيد، وكتب الرجال والجرح والتعديل، وعلوم الحديث، وكتب الغريب والأطراف وغيرها، وسمع من الكتب على بعض أشياخه وضبط عليهم وقيد من كتب الحديث ما يستغرب سماعه فضلًا عن وجوده في القطر المغربي إذ ذاك[٤].

---

(١) «فهرسة العراقي» (٤٤).

(٢) «نشر المثاني» (٤/ ١٩٤). وينظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٢١).

(٣) من مقدمة كتابه «فتح البصير»، نقلًا عن د. بدر العمراني في مقدمة تحقيقه لـ«فهرسة العراقي». وينظر: «فهرس الفهارس» (٢/ ٨١٨).

(٤) ينظر: «نشر المثاني» (٤/ ١٩٤)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٢٢).

*** مشايخه:**

أخذ الشيخ العراقي عن جلة من الشيوخ، وجماعة من أعلام وقته، ولازمهم وتخرج بهم، ومن هؤلاء الأعلام:

- والده أبو عبد الله محمد بن إدريس بن حمدون[١].
- الشيخ الفقيه القاضي أبو الحسن علي الشدادي الحسني[٢].
- الشيخ المحدث أبو القاسم أحمد بن العربي بن الحاج سليمان الأندلسي الغرناطي أصلًا، الفاسي دارًا (ت١١٤١هـ)[٣].
- الشيخ العلّامة المشارك أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ميارة الحفيد، الفاسي (ت١١٤٤هـ)[٤].
- الشيخ النحوي أبو عبد الله محمد بن زكري الفاسي (ت١١٤٤هـ)[٥].
- العالم الواعية المحدث الراوية أبو الحسن علي بن أحمد الحُرَيْشي (ت١١٤٥هـ)[٦].
- الشيخ أحمد بن المبارك اللمطي السجلماسي (ت١١٥٥هـ)[٧].
- الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الفاسي (ت١١٦٣هـ)[٨].

---

(١) ينظر: «الفهرسة» (٤٤). ولم أقف له على سنة وفاته.

(٢) ينظر: «الفهرسة» (٤٥). ولم أقف له على سنة وفاته.

(٣) ينظر في ترجمته: «سلوة الأنفاس» (١/ ٣٣٠)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٠٢٤).

(٤) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٣/ ٣٥٣).

(٥) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٣/ ٣٣٨)، و«طبقات الحضيكي» (١/ ٣٦٢).

(٦) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٣/ ٣٦١)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٤٨٦)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٢).

(٧) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٤/ ٤٠)، و«سلوة الأنفاس» (٢/ ٢٢٨).

(٨) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٤/ ٨٠)، و«طبقات الحضيكي» (٢/ ٣٥٩)، و«سلوة الأنفاس» (١/ ١٥٦)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٢٤).

- الشيخ أبو عبد الله محمد المدعو: الكبير بن محمد السرغيني العنبري (ت١١٦٤هـ)[١].
- الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي (ت١١٧٨هـ)[٢].
- الشيخ أبو عبد الله مَحمد بن قاسم جسوس (ت١١٨٢هـ)[٣].

ولمترجمنا شيوخ آخرون بمكناس وغيرها، لم يذكرهم في فهرسته.

*** تلاميذه:**

تتلمذ جمع من الطلبة على الحافظ أبي العلاء العراقي وتخرجوا على يديه، ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي (ت١١٨٩هـ)[٤].
- أبو الحسن علي زين العابدين بن هاشم العراقي الحسيني الفاسي (ت١١٩٤هـ) المعروف بـ: زيان العراقي[٥].
- عبد السلام بن الخياط القادري الحسني (ت١٢٢٨هـ)[٦].
- محمد بن أحمد بن محمد الصقلي الحسيني (ت١٢٣٢هـ)[٧].

---

(١) ينظر في ترجمته: «سلوة الأنفاس» (٢/ ٣٨٣).

(٢) ينظر في ترجمته: «طبقات الحضيكي» (١/ ١٢٠)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١١٩)، و«إتحاف المطالع» لابن سودة (١/ ٢٠).

(٣) ينظر في ترجمته: «نشر المثاني» (٤/ ٨٠)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٥١١)، و«إتحاف المطالع» (١/ ٢٨).

(٤) ينظر في ترجمته: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٥١).

(٥) ينظر في ترجمته: «سلوة الأنفاس» (٣/ ١٤٠)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٤٦٠)، و«دليل مؤرخ المغرب» (٢١٧).

(٦) ينظر في ترجمته: «إتحاف المطالع» (١/ ١١١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٨).

(٧) ينظر في ترجمته: «إتحاف المطالع» (١/ ١٢٠).

- أبو محمد عبد الله بن إدريس، ولد صاحب الترجمة (ت١٢٣٤هـ)[١].
- أبو زيد عبد الرحمٰن بن إدريس، ولد صاحب الترجمة (ت١٢٣٤هـ)[٢]
- الشيخ الفقيه محمد بن الصادق بن الريسوني (ت١٢٣٤هـ)[٣].
- العلَّامة المحدث المسند الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التمكروتي (ت١٢٣٩هـ)[٤].
- الشيخ المؤقت عبد العزيز بن عبد السلام بن أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين الوزجاني[٥].

*** ثناء العلماء عليه:**

أثنى جمع من أهل العلم على مترجمنا، وحلَّوه بجميل الأوصاف، وكبير الألقاب، ورفيع الدرجات العلمية، لما كان عليه من العلم الوافر، والاطلاع الواسع، وطول الباع، مع التحقيق والإتقان.

فقد حلَّاه شيخه محمد جسوس (ت١١٨٢هـ) بقوله: «فريد عصره ووحيد دهره في علم الحديث»[٦].

وقال عنه شيخه الحُرَيْشي (ت١١٤٥هـ): «الفقيه النجيب، والحافظ الأريب»[٧].

---

(١) ينظر في ترجمته: «سلوة الأنفاس» (٣/ ١٨)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٢٤).
(٢) ينظر في ترجمته: «سلوة الأنفاس» (٣/ ١٩)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٢٤).
(٣) ينظر في ترجمته: «فهرس الفهارس» (١/ ٤٤٥)، و«إتحاف المطالع» (١/ ١٢٨).
(٤) ينظر في ترجمته: «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٤٣)، و«الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٦/ ١٩٢).
(٥) ينظر في ترجمته ما جمعه محقق «فهرسة العراقي» (٢٤).
(٦) «فهرسة العراقي» (٥٦).
(٧) «فهرسة العراقي» (٤٩).

وقال عنه أيضًا شيخه بناني (ت١١٦٣هـ): «الفقيه العلامة الحافظ المحدث»[١].

وأثنى عليه شيخه الرباطي (ت١١٧٨هـ) ثناء عاطرًا، فقال عنه في إجازته: «...العالم الحافظ البركة الحجة، السالك من تلك السبل والمنهاج أوضح الحجة، سيدنا ومولانا الإمام الألمعي الهمام إدريس...»[٢].

وفي الدر النفيس عن الشيخ أبي حفص عمر الفاسي أنه كان يقول لتلامذته في شأن أبي العلاء: «هذا سيدي وسيدكم»، ويقول أيضًا: «إنه أحفظ من ابن حجر»[٣].

وقال عنه عصريه، وقرينه في الطلب الشيخ محمد بن الطيب القادري (ت١١٨٧هـ): «الشيخ الحافظ المحدث الفقيه العلَّامة»[٤].

وقال ابن عمه أبو محمد الوليد بن العربي العراقي (ت١٢٦٥هـ): «كان إمامًا في علم الحديث محققًا فيه، وانفرد بذلك في وقته فكان لا يقاومه فيه أحد، واعترف له بذلك علماء زمانه وشيوخه وأقرانه، فكان يلقب بسيوطي زمانه»[٥].

*** مؤلفاته:**

للشيخ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي مؤلفات عديدة، أغلبها في علم الحديث، امتازت بقوة الحجة، وإتقان الصناعة الحديثية، وكثير منها رسائل وفتاوى كتبها جوابًا لسؤال، أو تحريرًا لمسألة. ومن ذلك:

---

(١) «فهرسة العراقي» (٥٣).
(٢) «فهرسة العراقي» (٥٧).
(٣) «سلوة الأنفاس» (١/ ١٥١).
(٤) «نشر المثاني» (٤/ ١٩٣).
(٥) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨١٩).

١ ـ «اختصار اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي[١].

٢ ـ «الإيضاح والتبيين فيما فات الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين»[٢].

٣ ـ «التنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة»[٣].

٤ ـ «تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي»[٤].

٥ ـ «الجواب المحتفل عن حديث: الحال المرتحل»[٥].

٦ ـ «الدر المرقوم في حديث: أصحابي كالنجوم»[٦]. (وهو هذا الذي بين يديك).

٧ ـ «الدرر المنثورة في الدعوات المأثورة»[٧].

٨ ـ «رفع اللبس عما ورد في إحياء الليالي الخمس»[٨].

---

(١) منه نسخة بخزانة علال الفاسي برقم: (٦٥٤). ينظر: «الفهرس المختصر لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (٢/ ٨١).

(٢) منه نسخة بالخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع (ص١٥ب)، برقم: (١٠٩٠٠)، ونسخة بخزانة المسجد الأعظم بوزان ضمن مجموع برقم: (٢٩٧). وقد نشر بتحقيقي ضمن النشرة الشهرية لمجموعة المخطوطات الإسلامية، العددان: ١٥ ـ ١٦ (المحرم ـ صفر) ١٤٤٠هـ.

(٣) منه من محفوظات مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ضمن مجموع تحت رقم: (٥/ ٥٣١). وقد نشر بتحقيقي في العدد: (١١٨) من مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

(٤) وعندي منه نسخة مصورة جمعها ونقلها وعلق عليها الشيخ محمد بن جعفر الكتاني. وينظر: «سلوة الأنفاس» (١/ ١٥٠).

(٥) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء (٣/ ٥٣١)، وفي خزانة المسجد الأعظم بوزان (٢٩٧) ضمن مجموع. وقد صدر بتحقيق د. بدر العمراني.

(٦) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: (٢/ ٥٣١).

(٧) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز برقم: (٧/ ٥٣١). وقد حققته ولله الحمد.

(٨) منه نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: (٥٣١/ ٤)، وأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط برقم: (١٠٩٩٠).

٩ ـ «رفع الالتباس فيما ورد في القياس للناس»[١].

١٠ ـ «شرح الشمائل المحمدية»[٢].

١١ ـ «شرح الثلث الأخير من: مشارق الأنوار من صحاح الأخبار المصطفوية للصغاني»، وقد شرحه بأمر من السلطان محمد بن عبد الله، ولم يتمه فأكلمه ابنه أبو محمد عبد الله[٣].

١٢ ـ «شرح: إحياء الميت في فضائل آل البيت للسيوطي»[٤].

١٣ ـ «فهرسة شيوخه»[٥].

١٤ ـ «فتح البصير في التعريف بالرجال المخرَّج لهم في: الجامع الكبير للسيوطي»، ولم يتمه كما صرح بذلك صاحب «الدر النفيس».

١٥ ـ «موارد أهل السداد والوفا في تكميل: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي»[٦].

١٦ ـ «ما ورد في سبب منع نزول المطر»[٧].

١٧ ـ نبذة يسيرة في بيان درجة بعض الأحاديث، وهو: تقييد في بيان درجة أربعة أحاديث: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر**»،

---

(١) منه نسخة بخزانة علال الفاسي ضمن مجموع برقم: (٧٥٥) من (ص١٩٤ إلى ص٢٠٧). ينظر: «الفهرس المختصر» (٢/ ١٥١).

(٢) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط، ونسخة بخزانة الشيخ الحجوجي برقم: (١١٢) حسب الفهرس الخطي للخزانة.

(٣) ينظر: «الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف» محمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي (١/ ١٤٣)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٢٤).

(٤) ذكره في «فهرسته» (٤٦).

(٥) وقد طبع عن دار ابن حزم بتحقيق د. بدر العمراني.

(٦) منه نسخة غير مكتملة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: (١/ ٥٣١).

(٧) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: (٦/ ٥٣١). وقد حققته ـ والحمد لله ـ ونشر في العدد: (٥٩) من مجلة الإصلاح الجزائرية.

وحديث: «**لا يبدأ فيه بالحمد**»، و«**إن إسماعيل هو الذبيح**»، وحديث «**رؤية النبي ﷺ لربه**»[١].

إلى غير ذلك من المصنفات والتقاييد والأجوبة المفيدة، التي أرجو الله الكريم أن يقيض لها من يعتني بها ويخرجها.

*** وفاته:**

توفي الحافظ أبو العلاء في شعبان عام أربعة وثمانين ومائة وألف، بمدينة فاس، عن أربع وستين سنة[٢]، رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه فسيح جناته وغفر له، وألحقنا به صالحين.

۞ ۞ ۞

(١) منه نسختان بالمكتبة الوطنية بالرباط؛ الأولى: (٨٠٥) (١٤١٩) ضمن مجموع من الورقة (٩/ب)، إلى (١١/أ) (ق٢) (١/ ٨١)، والثانية: برقم: (٥١) (٢٦ جك) ميكروفلم: (٠١٧) (٩/ ٧٢)، ضمن مجموع من الورقة (١١٠ إلى ١١٢). ونسخة بخزانة المسجد الأعظم بمكناس ضمن مجموع برقم: (٥٠٢) في ورقتين.

(٢) ينظر: «نشر المثاني» (٤/ ١٩٥)، و«طبقات الحضيكي» (١/ ١٢١)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨١٨).

دراسة الرسالة

إثبات صحة نسبة الرسالة للمؤلف

مما يدلنا على صحة نسبة رسالة «الدر المرقوم في حديث (أصحابي كالنجوم)» للحافظ أبي العلاء العراقي أمور، منها:

أ ـ تصريح المؤلف باسمه، فقد ورد في آخر المخطوط قوله: «قالهُ وكتبَهُ: عبدُ ربِّهِ وأسيرُ ذنبِهِ إدريسُ بنُ محمدِ بنِ إدريسَ الحُسَيْنِيُّ العراقِيُّ رقَّاهُ اللهُ أعلى المراقِي...».

ب ـ أن هذا الجواب يقع ضمن مجموع بالخط نفسه، فيه تآليف وتقاييد للعراقي صدر بعضها باسمه. وقد علق الناسخ في هامش [ل/ ٣/ أ] من «رسالة التنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة» ضمن المجموع تعليقًا يدل لذلك، فكتب: «قال جَدُّنَا أبو العلاء: وقد سبق الحافظ بهذا أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم»، مما يدل على أن الرسالة للعراقي الفاسي رَحِمَهُ اللهُ.

ت ـ ومما يزيدنا يقينا في صحة هذه النسبة: أنا نجد نَفَسَ وطريقة أبي العلاء في مصنفاته الأخرى ـ التي صحت نسبتها إليه ـ سواء طريقة النقل أو النقد، أو ترتيب المسائل أو أسلوب العرض، لا يختلف عن نَفَسِهِ وطريقته في رسالتنا محل الدراسة.

ث ـ ومما يدل لصحة هذه النسبة: ما ذكره بعض أهل التراجم من طَرْقِ العراقي مسلك التقاييد والأجوبة عن سؤالات الطلبة، وسلوكه هذا المسلك في التأليف، وهو ما نلحظه في مفتتح رسالتنا إذ يقول: «سُئِلتُ عن قولِ الخرَّاز... فأجبتُ بأنه لم يَصِحَّ، فطُلِبَ منِّي بيانُ ذلك، فقلتُ واللهُ المستعانُ».

تحقيق عنوان المخطوط

ورد في فاتحة المخطوط بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ العنوان التالي: «**الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم**». لكن، لا نستطيع الجزم بأنه من وضع المؤلف وصنيعه.

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في عملي على نسخة وحيدة تامة، من محفوظات مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ضمن مجموع تحت رقم: ٢/ ٥٣١، من (ل/ ١/ ب) إلى (ل/ ٥/ أ). **وفيما يلي وصف لها:**

* **عدد لوحاتها**: (٠٤).

* **مسطرتها**: (١٨) سطرًا، ما عدا اللوحة الأولى والأخيرة.

* **ناسخها**: لم يذكر الناسخ اسمه، لكنه أشار في حاشية اللوحة [٣/ أ] من «رسالة التنبيهات الحسنة»، تحت رقم [٥/ ٥٣١] ضمن المجموع، إلى ما يدل على كونه من أحفاد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، فكتب في المحل المذكور:

«قال جَدُّنَا أبو العلاء: وقد سبق الحافظ بهذا أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم».

* **ميزتها**:

- النسخة مصححة مقابلة.
- عليها حواشي اللحق والتصحيح، والاستدارك لما وقع من أخطاء أثناء النسخ.
- وبها بعض التعليقات.
- وتتخللها بياضات.
- واعتمد الناسخ نظام التعقيبة.
- وخطها مغربي، مُحلًّى بحمرة.
- وقد وضع الناسخ خطًّا أحمر فوق أول كلمة من بداية كل جملة.
- وهي نسخة مبتورة الآخر.

موارد الحافظ أبي العلاء العراقي في جوابه

تنوعت موارد أبي العلاء في جوابه ما بين كتب الحديث، والرجال والجرح والتعديل، والمصطلح، وغيرها. وفي الغالب يصرح بأسمائها، وقد ينبه على مضامين بعضها، ونجده ينقل عن بعضها بالواسطة مصرحًا بذلك في الغالب.

والملاحظ أنه اعتمد كتاب «التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، وجعله متكئًا له، وعلق عليه. ومن الكتب التي اعتمدها أيضًا وأكثر من النقل عنه: «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهناك كتب أخرى نقل عنها، واستفاد منها مشيرًا لها، ومن ذلك: «سنن الترمذي»، «الثقات»، «الضعفاء» لابن حبان، «ذيل الضعفاء»، «الموضوعات» لابن الجوزي، «الكاشف» للذهبي، «مقتضب التهذيب»، «لسان الميزان» لابن حجر، «الذيل على ميزان الاعتدال» للعراقي، وغيرها.

منهجه في الرسالة

بين الشيخ أبو العلاء العراقي سبب كتابته هذا الجواب، فقد ورد عليه سؤال عن صحة حديث: (أصحابي كالنجوم)، الذي أورده الخراز في نظمه مورد الظمآن، فأجاب السائلَ جوابًا عامًّا، فطُلِبَ منه تفصيل الجواب، فسطَّر هذه الرسالة.

ثم ابتدأ جوابه التفصيلي بالإشارة إلى بعض من أورده من أصحاب الكتب المتداولة بين الناس، فذكر منها أربعة: «شرح البخاري» لابن أبي جمرة[1]، و«الشفا» للقاضي عياض، و«البيان والتحصيل» لأبي الوليد ابن رشد، و«فتح العزيز شرح الوجيز» للرافعي الشافعي.

---

(١) في الغالب أنه يقصد «بهجة النفوس»، وهو شرح ابن أبي جمرة لـ «مختصره لـ (صحيح البخاري)».

هذا، وقد أدار العراقي رسالته هذه على كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كتابه التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز، المشهور بـ: «التلخيص الحبير»، فيورد كلامه مجزَّئًا، ثم يعلق عليه. فيفصل ما أجمله ابن حجر من الكلام في الرواة مدار الحديث، ويورد أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم، بما يؤكد كلام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

فأورد الطريق الأول من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأعله بحمزة النصيبي.

ثم تكلم عن حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأعله بجهالة رواته.

ثم حديث عمر وأنس، وبين أن حديث أنس مختلق مكذوب عنه، وأما حديث عمر فآفته عبد الرحيم بن زيد العمي.

وبعد ذلك ساق حديث جابر، وعلته جهالة الحارث بن غصين، وناقش قاعدة ابن حبان في التوثيق.

ثم تطرق لحديث أبي هريرة، وأوضح أن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي الكذاب هو علته.

ثم ناقش طريق الضحاك بن مزاحم، وأن آفته جويبر بن سعيد وهو متروك، وقد اختلف عليه، كما أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس. ثم أورد له متابعًا من حديث سليمان بن أبي كريمة عن ابن عباس، وسليمان ضعيف.

ثم أورد أقوال الأئمة في تضعيف الحديث، فأورد قول البزار، وابن حزم، والبيهقي، والبزار، وابن عبد البر، والسيوطي، والذهبي.

وتطرق بعد ذلك لشرح الحديث على فرض صحته.

وختم الرسالة بنقول عن ابن عبد البر في ذلك.

وقد خلص أبو العلاء العراقي بعد هذه المباحثة إلى أن: «**الحديثَ لا يَصِحُّ، وقد بُيِّنَ ذلكَ من جميعِ طُرُقِهِ، وإن كانت كثيرةً فكلُّهَا شديدةُ الضَّعْفِ فلا [تَنْجَبِرُ] بالكثرةِ على ما هو مُقَرَّرٌ في كتبِ الفَنِّ ما لا يحصرُ بالظنِّ**»، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فرحم الله الحافظ الشريف أبا العلاء إدريس العراقي الفاسي، ورفع قدره جزاء ما ذب عن سُنَّة رسولنا ﷺ، وجعلنا الله بمنه وفضله وإحسانه ممن اقتفوا سبيل أهل الحديث والأثر، وتمسكوا بالسُّنَّة، وختم لنا بالحسنى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

صور من المخطوط

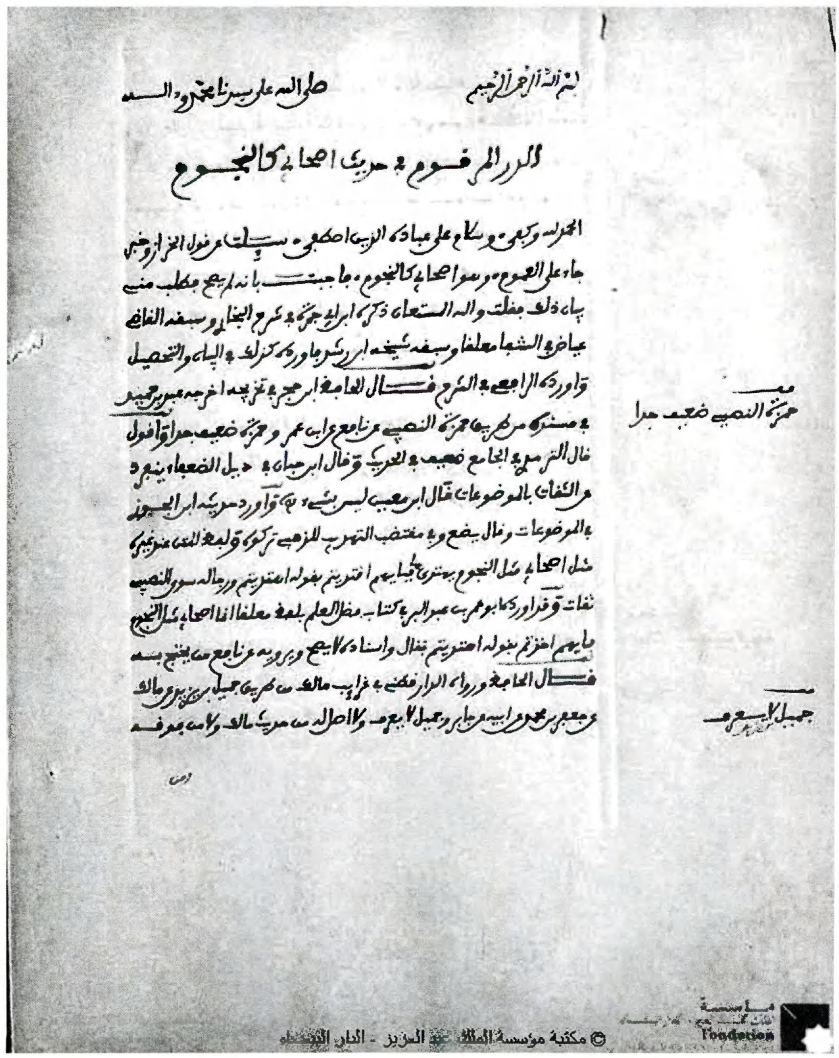

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الدر المنظوم في حديث أصحابي كالنجوم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد سئلت عن قول المختار رضي الله عنه جاء على العموم وهو أصحابي كالنجوم وأجبت بأنه لم يصح ويطلب مني بيان ذلك بغاية والله المستعان ذكره ابن الجوزي في شرح البخاري وسبقه الغافقي عياض في الشفا معلقا وسبقه شيخه ابن بشكوال وكذلك في الإلماع والتحصيل وأورده الرافعي في الشرح فقال الحافظ ابن حجر في تخريجه أخرجه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر وحمزة ضعيف جدا وأقول قال الترمذي في الجامع ضعيف في العربية وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء ينفرد عن الثقات بالموضوعات قال ابن معين ليس بشيء وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال يضع وفي منتخب التهذيب للذهبي تركوه وقد ورد من غير طريق أصحابي مثل النجوم يهتدى بأيهم اقتديتم بقوله اهتديتم ورجاله سوى النصيبي ثقات وقد أورده أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم بلفظ معلقا إن أصحابي مثل النجوم بأيهم أخذتم بقوله اهتديتم بقال وإسناده لا يصح وروي عن نافع من طريق يفتح به فقال الحافظ ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وجميل لا يعرف ولا أصل له من حديث مالك ولا من غيره

حمزة النصيبي ضعيف جدا

جميل لا يعرف

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

صورة الصحفة الأولى من المخطوط

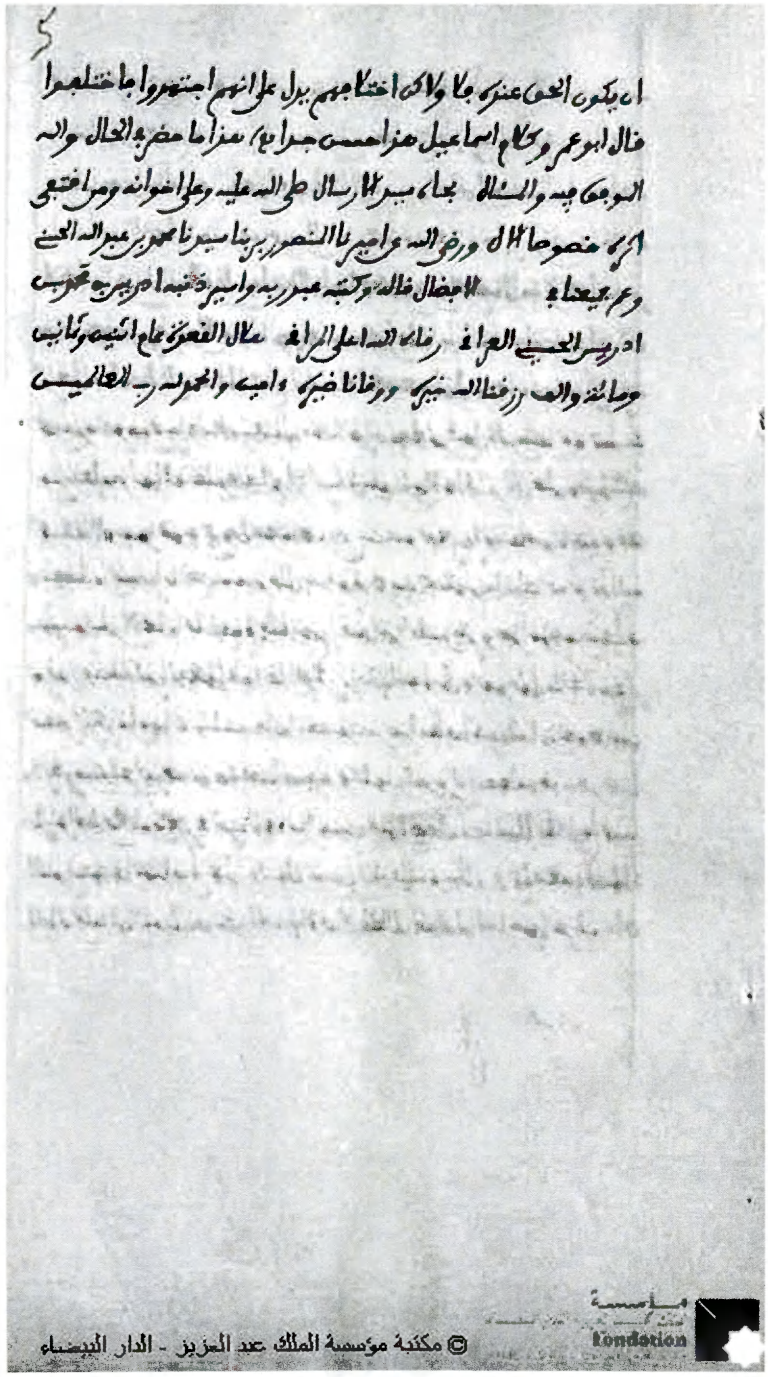

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

الدر المرقوم

في حديث

أصحابي كالنجوم

للعلامة

أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي

(المتوفى سنة ١١٨٤هـ)

قرأه وعلق عليه

حاتم بن محمد فتح الله المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

سُئِلتُ عن قولِ الخرَّاز[١]:

وخبرٍ جاءَ على العُمومِ وهو: «أَصْحابي كالنُّجُومِ»[٢]

فأجبتُ بأنه: لم يَصِحَّ.

فطُلِبَ منِّي بيانُ ذلك.

فقلتُ واللهُ المستعانُ:

ذكرهُ ابن أبي جَمْرَةَ[٣] في «شرحِ البخاري»[٤]، وسبقهُ القاضي عياضٌ[٥]

---

(١) محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الفاسي المغربي، أبو عبد الله: الشهير بالخراز: عالم بالقراءات، توفي عام ثمان عشرة وسبعمائة. ينظر: «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٣).

(٢) «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن» (٨)، البيت (١٦).

(٣) عبد الله بن سعد بن أحمد ابن أبي جمرة المالكي، أبو محمد: المحدث المقرئ، صاحب «مختصر البخاري»، وشرحه «بهجة النفوس»، توفي عام: تسع وتسعين وستمائة. ينظر: «البداية والنهاية» (١٧/ ٦٨٩)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٨٥)، و«نيل الابتهاج» (٢١٦).

(٤) لم أقف على موطنه.

(٥) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، أبو الفضل: =

في «الشِّفا» مُعَلَّقًا[١]، وسبقهُ شيخهُ ابن رشدٍ[٢] فأورَدَهُ كذلك في «البيانِ والتَّحصيلِ»[٣]، وأوردَهُ الرَّافِعِيُّ[٤] في «الشرحِ»[٥].

* **قال الحافظُ ابن حَجَرٍ في تخريجِهِ**: «أخرجهُ عبدُ بنُ حُمَيْدٍ في «مسندِهِ» من طريقِ حمزةَ النَّصِيبِي[٦]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ. وحمزةُ النَّصِيبِي ضعيفٌ جدًّا»[٧].

وأقول: قال التِّرْمِذِيُّ في «الجامعِ»: «ضعيفٌ في الحديثِ»[٨].

= الفقيه المحدث، صاحب «الشفا» و«المشارق» وغيرها من المصنفات الذائعة الصيت. توفي عام: أربع وأربعين وخمسمائة. ينظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢١٢).

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٥٣٥) ـ ط: دبي.

(٢) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، أبو الوليد: الفقيه المشهور بابن رشد الجد، صاحب البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدات. توفي عام عشرين وخمسمائة. ينظر: «بغية الملتمس» (٥١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٠٢).

(٣) في مواضع (١٠/ ١٢٢، ١٦/ ٣٦١، ١٧/ ٣٦٢، ١٧/ ٤٨٧، ١٨/ ١٧٧).

(٤) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي، أبو القاسم: الفقيه المشهور، صاحب فتح العزيز شرح الوجيز للغزالي المشهور بالشرح الكبير، وله شرح لمسند الشافعي. توفي عام ثلاث وعشرين وستمائة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٨١).

(٥) ينظر: «العزيز شرح الوجيز» (١٢/ ٤٧٤).

(٦) هو: حمزة بن أبي حمزة ميمون الجعفي الجزري النصيبي. ينظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٠) (ترجمة: ٩١٩)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٩)، و«الكامل» لابن عدي» (٣/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٩).

(٧) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٨). وينظر: «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٢٥٠) (ح٧٨٣).

(٨) وذلك عقب تخريجه حديث: «إذا كتب أحدكم كتابًا فليتربه فإنه أنجح للحاجة» في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تتريب الكتاب (ح٢٧١٣).

وقال ابن حِبانَ في «ذيلِ الضُّعَفاءِ»: «يَنْفَرِدُ عن الثقاتِ بالموضوعاتِ[١]، قال ابن معينٍ: ليسَ بشيءٍ»، اهـ[٢]. وأوردَ حديثَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «الموضوعاتِ» وقالَ: «يضع»[٣]. وفي «مُقْتَضَبِ التَّهْذِيبِ» للذَّهَبِيِّ: «تركوهُ»[٤].

ولفظُ المتنِ عندَ غيرِهِ: «**مَثَلُ أصحابي مَثَلُ النُّجُومِ يُهْتَدَى بها، فَبِأَيِّهِمْ اقتَدَيْتُمْ بقولِهِ اهتَدَيْتُمْ**». ورجالُهُ سوى النصيبي ثقاتٌ.

وقد أَوْرَدَهُ أبو عمر ابنُ عبدِ البَرِّ في كتابِ «فضلِ العلمِ» ـ مُعَلَّقًا ـ بلفظِ: «**إِنَّمَا أَصحابي مَثَلُ النُّجُومِ، بأَيِّهِمْ أَخَذْتُمْ بقولِهِ اهتَدَيْتُمْ**»، فقال: «وإِسْنادُهُ لا يَصِحُّ، و[لا][٥] يَرويهِ عن نافعٍ من يُحْتَجُّ بهِ»[٦].

---

(١) وتتمة كلام ابن حبان: «ينفرد عن الثقات بالأشياء الموضوعات كأنه كان المتعمد لها لا تحل الرواية عنه».

(٢) كتاب «المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٩) بتصرف. وينظر: «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٢/ ٣١٩، ٣٧٢).
وفي بيان معنى اصطلاح ابن معين في قوله: «فلان ليس بشيء»، يقول الشيخ عبد العزيز العبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا قال: (ليس بشيء) فالمراد أن أحاديث الراوي قليلة. وقد يريد بذلك الجرح الشديد. وإنما يُعَرفُ ذلك بتتبع الأقوال الأخرى لابن معين وأقوال غيره من الأئمة في ذلك الراوي، فإذا كان الراوي الذي قال فيه ابن معين: (ليس بشيء) قليلَ الحديث، وقد وثقه ابن معين في الروايات الأخرى أو وثقه الأئمة الآخرون تعيّن حملُ كلمة ابن معين على معنى قلة الحديث لا الجرح.
وأما إذا وجدنا راوياً كأبي العطوف الجراح بن المنهال، قال فيه ابن معين: (ليس بشيء) وقد اتفق الأئمة على جرحه جرحاً شديداً؛ فذلك قرينة على أن مراد ابن معين موافق لمراد الأئمة». انتهى من «ضوابط الجرح والتعديل» (١٢٩). وعليه فيحمل كلام ابن معين على الجرح الشديد لحمزة النصيبي.

(٣) «الموضوعات» (١/ ١٧٩).

(٤) «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (١/ ٣٥١) (ترجمة: ١٢٣٤).

(٥) زيادة من «جامع بيان العلم وفضله» ليستقيم المعنى، وقد سقطت من الأصل هنا.

(٦) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٤).

* **قال الحافظُ**: «ورواهُ الدَّارَقُطْنِيُّ في «غرائبِ مالكٍ» من طريقِ جميلِ بن يزيد، عن مالكٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيهِ، عن جابرٍ. وجَميلٌ لا يُعْرَفُ، ولا أصلَ لهُ من حديثِ مالكٍ ولا من فَوْقَهُ»[١]. [ل/١/أ]

ومن عند الدَّارَقُطْنِيِّ أوردَهُ في «اللسانِ»، وزاد: «والخَطِيبُ في الرواةِ عن مالكٍ»[٢]، وقال: «قال الدَّارَقُطْنِيُّ: لا يثبتُ عن مالكٍ ورواتُهُ مجهولونَ»[٣].

* **قال الحافظُ في التَّخْرِيجِ**: «وذكرَهُ البَزَّارُ من روايةِ عبدِ الرحيم بنِ زيدٍ العَمِّي، عن أبيهِ، عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، عن عمرَ. وعبدُ الرحيمِ كذَّابٌ[٤]. ومن حديثِ أنسٍ أيضًا، وإسنادُهُ واهٍ»، اهـ[٥].

وأقولُ: أوردَ حديثَ أنسٍ في «اللسانِ» في ترجمةِ [الحسينِ][٦] بنِ محمدٍ بنِ البَلْخِيِّ المعتزلي. قال: وهو حديثٌ مكذوبٌ، ما حدَّثَ به أنسٌ، ولا الرواةُ عنهُ، وقال: مُخْتَلَقٌ عليهِ[٧].

---

(١) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٨).

(٢) كتاب الخطيب مفقود حسب علمي، وينظر: «مجرد أسماء الرواة عن مالك» لرشيد الدين العطار: (٣٤) رقم: (١٦٩)، وهو مختصر من كتاب الخطيب.

(٣) «لسان الميزان» (٢/ ٤٩١) (ترجمة: ١٩٦١).

(٤) علق الناسخ في الهامش: «وعبد الرحيم بن زيد العمي كذاب».

(٥) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٨)، وينظر: «البدر المنير» (٩/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧).

(٦) في الأصل: «الحسن»، وما أثبته من «اللسان»: «الحسين» وهو الصحيح. وهو: الحسين بن محمد بن خُسْرو البَلْخِي. ينظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٠٧) (ترجمة: ٢٦٠٦)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤٧) (ترجمة: ٢٠٤٦).

(٧) ونص ابن حجر: «ورأيت بخط هذا الرجل جزءًا، من جملته نسخة رواها عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي، ثنا أبو بكر محمد بن عمر بجامع واسط، ثنا الدقيقي، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس. والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه، ما حدثوا منها بشيء»، «لسان الميزان» (٣/ ٢٠٨).

وأسندَ أبو عمر عن محمدِ بنِ أيوبَ الرَّقِّي، قال: قال لنا[١] أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عمرو بنِ عبدِ الخالقِ البَزَّارُ: سَأَلْتُمْ عما يُروى عن النبي ﷺ مما في أيدي العامةِ يَرْوُونَهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّما مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ النُّجُومِ**» أو: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، فَبِأَيِّهِم اقْتَدَواْ اهْتَدَواْ**». وهذا الكلامُ لا يَصِحُّ عن النبي ﷺ؛ رواهُ عبد الرحيم. . .» فذَكَرَ السَّنَدَ.

قال: «وربَّمَا رواهُ عبدُ الرحيمِ، عن أبيهِ، عن عمر[٢]. وإنَّمَا أتى ضَعْفُ هذا الحديثِ من قِبَلِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ زيدٍ؛ لأنَّ أهلَ العلمِ قد سكتوا عن الرِّوايةِ لحديثِهِ، والكلامُ أيضًا مُنكرٌ عنِ النبي ﷺ»[٣].

* **قال أبو عمر**: «وقد رُوِيَ في هذا الحديثِ إسنادٌ غير ما ذكرَهُ البَزَّارُ»، ثم أسندَ من طريقِ علي بنِ عمرَ ـ وهو الدَّارَقُطْنِيُّ ـ عن جابرٍ، ولفظُ مَتْنِهِ لفظُ المَسْئُولِ عنهُ، وفيهِ الحارثُ بنُ [غُصَيْنٍ][٤].

قال أبو عمر: «هذا إسنادٌ لا تقومُ بهِ حُجَّةٌ؛ لأنَّ [الحارثَ بن غُصَيْنٍ مجهولٌ][٥]»[٦]. هذا لفظهُ.

ونقلهُ عنهُ الحافظُ العِراقِيُّ في ذيلِهِ على الميزانِ وأقرَّهُ[٧]، ومن عندِهِ أوردَهُ تلميذُهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ في «اللسانِ»، وزادَ: «وذكرَ[ه][٨] الطُّوسِيُّ في

---

(١) في الأصل: «قال أنا أبو بكر. . .»، وما أثبته من «جامع بيان العلم».
(٢) كذا في الأصل: «عن عمر»، وهو الصحيح، ويطابقه ما في «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٨). وفي «الجامع» لابن عبد البر: «عن ابن عمر».
(٣) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٣).
(٤) في الأصل: «عصين» بالعين المهملة، والصحيح: «غُصَيْن» كما هو مثبت في ترجمته من كتب الطبقات. وهو: الحَارِث بن غُصَيْن الثَّقَفيّ، أبو وهب. ينظر: «المؤتلف والمختلف للدارقطني» (٤/ ١٧٧٨)، و«تبصير المتنبه» لابن حجر (٣/ ١٠٤٦).
(٥) في الأصل: «لأن ابن غصين مجهول»، والتصحيح من الهامش.
(٦) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٥).
(٧) ينظر: «ذيل على ميزان الاعتدال» (١٢٧) (ترجمة: ٢٥٦).
(٨) زيادة مني ليستقيم المعنى.

رجالِ الشيعةِ»[١].

وذكرَهُ ابنُ حِبَّانَ في الثقاتِ، وقال: «روى عنه حسينُ بنُ علي الجُعْفِيُّ»، اهـ[٢].

وأقول: قد قَدَّمَ الحافظُ صدرَ «اللسانِ» قاعدةَ ابنِ حبانَ في «الثقاتِ» وهي: (أنَّ الرجلَ إذا انْتَفَتْ جهالةُ عينِهِ كان على العدالةِ إلى أن يَتَبَيَّنَ جَرْحُهُ). قال الحافظُ: «وهذا مذهبٌ عجيبٌ، والجمهورُ على خلافِهِ. وهذا هو مسلكُ ابنِ حِبَّانَ في كتابِ الثِّقاتِ، فإنهُ يذكرُ خلقًا مِمَّنْ نَصَّ عليهم أبو حاتم وغيرُهُ أنهم مجهولونَ، وكَأَنَّ عندَ ابنِ حبانَ: أنَّ جهالةَ العينِ تَرْتَفِعُ بروايةِ واحدٍ مشهورٍ، وهو مذهبُ شيخِهِ ابنِ خُزَيْمَةَ، ولكنَّ جهالةَ حالِهِ باقيةٌ عندَ غيره...» إلى آخر كلامِهِ[٣]. ثم عَقَّبَهُ بكلامِ الخطيبِ في بُطْلانِ ذلكَ، فراجِعهُ إن شئتَ.

والحاصلُ: أن راوي هذا الحديثِ لم يُوَثَّقْ بكلامِ أحدٍ منَ الثِّقاتِ، وذِكْرُ ابنِ حِبّانَ له في الثِّقاتِ مِنَّةٌ عليهِ، فبَقِيَ الجَرْحُ.

* **قال الحافظُ في التخريجِ**: «ورواهُ القُضَاعِي في «مسندِ الشِّهابِ» لهُ من حديثِ الأَعْمَشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ. وفي إسنادِهِ جَعْفَرُ بنُ عبدِ الواحدِ الهاشِمِي وهو كَذَّابٌ»[٤].

---

(١) ونص ابن حجر: «وذكره ابن أبي طي في رجال الشيعة وقال: صنف مناقب أهل البيت وكلام الأئمة». «لسان الميزان» (٣/ ٢٠٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨١).

(٣) «لسان لميزان» (١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠). ويراجع أقسام توثيق ابن حبان للعلَّامة المعلمي في كتابه «التنكيل» (١٠/ ٧٣٣) ضمن مجموع مؤلفاته.

(٤) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٨). و«الحديث في مسند القضاعي» (٢/ ٢٧٥) (ح١٣٤٦). وينظر: «البدر المنير» (٩/ ٥٨٥).
ينظر في ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي: «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٨٣)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٣٩٦)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (١/ ٢١٥)، =

وأقولُ: أوردَ في «الميزانِ» هذا في ترجمتِهِ وجَعَلَهُ من كلامهِ، ونقلَ عن أبي زُرْعَةَ: «رَوَى أحاديثَ لا أصلَ لها»، وعن الدَّارَقُطْنِيِّ: «يَضَعُ الحديثَ»[١]، وعن ابن عَدِيٍّ: «يَسْرِقُ الحديثَ ويأتي بالمناكيرِ عن الثِّقاتِ»[٢].

* **قال الحافظُ في التَّخريج**: «ورواهُ أبو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ في كتابِ «السُّنَّةِ» من حديثِ [مندل][٣]عن جُوَيْبِرٍ[٤]، عنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ مُنْقَطِعًا. وهو في غايةِ الضَّعْفِ»[٥].

وأقولُ: تابعَ منديلًا سُلَيْمانُ بنُ أبي كَرِيمَةَ[٦]، ووصَلَهُ بذِكْرِ ابنِ عباسٍ،

= و«الضعفاء والمتروكون» للدراقطني (١/ ٢٦١)، و«لسان الميزان» (٢/ ٤٥٧) (ترجمة: ١٨٦١).

(١) ينظر: «الضعفاء والمتروكون» للدارقطني (١٧٠) (ترجمة: ١٤٤)، و«سؤالات حمزة السهمي» للدارقطني (١٨٨)، وفيه: «كذاب يضع الحديث». وفي «سؤالات السلمي» للدارقطني (١٤٧): «كذاب وضَّاعٌ».

(٢) ينظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٤١٢) (ترجمة: ١٥١١). ونص ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٩٦): «منكر الحديث عن الثقات، ويسرق الحديث».

(٣) في الأصل: «منديل» والتصحيح من المطبوع. في المطبوع: «من حديث مندل». وهو: مندل بن علي العنزي الكوفي، أبو عبد الله: مثلث الميم، ساكن الثاني، قال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: شيخ. ينظر: «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٣٤)، و«المجروحين» لابن حبان (٣/ ٢٥)، و«تقريب التهذيب» (٥٤٥) (ترجمة: ٦٨٨٣).

(٤) جُوَيْبِرُ بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي الخراساني، اسمه جابر، وجويبر لقب، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. ينظر: «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٤٠) (ترجمة: ٢٢٤٦)، و«ديوان الضعفاء» (٦٨) (ترجمة: ٧٩٩)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ١٢٣) (ترجمة: ٢٠٠).

(٥) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٩).

(٦) سليمان بن أبي كريمة الشامي: قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير. ينظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ١٣٨) (ترجمة: ٦٠٥)، و«الكامل» (٤/ ٢٥٠)، و«ديوان الضعفاء» (١٧٥)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٨٢) (ترجمة: ٢٦١٦)، «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٢١) (ترجمة: ٣٥٠٢).

أورَدَهُ الأَسْيُوطِي في «الجمعِ» بلفظِ: «**مَهْما أُوتِيتُمْ من كتابِ اللهِ فالعملُ بهِ، لا عُذْرَ لأحدٍ في تَرْكِهِ، فإنْ لَمْ يُلْفَ**[١] **في كتابِ اللهِ فَسُنَّةٌ مني ماضيةٌ، فإن لم تَكُنْ سُنَّةٌ مِنِّي ماضِيَةٌ فما قالَ أَصْحابي، إنَّ أصحابي بِمَنزِلَةِ النُّجُوم في السَّماءِ، بِأَيِّهِمْ أَخَذْتُمْ بهِ اهتَدَيْتُم، واخْتِلافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ**»[٢]. [ل/٢/أ]

وقال[٣]: «[٤]البَيْهَقِيُّ في «المَدخلِ»[٥]، وأبو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ في «الإبانةِ»، وقال: «غريبٌ، والخطيبُ[٦]، وابنُ عساكرَ[٧]، والدَّيْلَمِيُّ»[٨]. قالَ: «وسليمانُ ضعيفٌ، وكذا جُوَيْبِرٌ»[٩].

وأقولُ: اخْتُلِفَ على جُوَيْبِرٍ[١٠] وهوَ مَتْروكٌ، والضَّحَّاكُ[١١] لم يَسمعْ من ابنِ عباسٍ.

* **ثمَّ نَقلَ الحافظُ في التَّخريجِ** قولَ ابنِ البَزَّارِ[١٢] وأنهُ لا يصحُّ عن النبي ﷺ. وزادَ:

---

(١) في «الجمع»: «لم يكن».
(٢) «جمع الجوامع» (١٠/ ٤٠٥) رقم: (٥٢١٦/ ٢٣٧١٢).
(٣) أي: السيوطي.
(٤) أي: «أخرجه البيهقي».
(٥) «المدخل إلى السنن الكبرى» للبيهقي (ح١٥٢).
(٦) أخرجه في «الكفاية في علم الرواية» (٤٨).
(٧) أخرجه في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٥٩).
(٨) أورده في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٤/ ١٦٠، ح٦٤٩٧).
(٩) «جمع الجوامع» (١٠/ ٤٠٦).
(١٠) فروي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رفعه. وروي أيضًا عن جويبر عن جواب بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ. ينظر: «المدخل» للبيهقي (١٦٢) (ح١٥٢ و١٥٣).
(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال أبو محمد الخراساني، ينظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥٨) (ترجمة: ٢٠٢٤)، و«الكاشف» (١/ ٥٠٩) (ترجمة: ٢٤٣٧)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٥٣) (ترجمة: ٧٨٤).
(١٢) كذا في الأصل، ولعله سبق قلم من الناسخ، والصحيح: «قول البزار».

«وقال ابنُ حزمٍ: هذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ»[١]. وقال البَيْهَقِيُّ في الاعتقادِ عَقِبَ حديثِ أبي موسى الأشْعَرِيِّ الذي أخرجَهُ مسلمٌ بلفظِ: «**النُّجُومُ أَمَنَةُ السَّماءِ، فإذا ذَهَبَتْ النُّجومُ أَتَى أهلَ السَّماءِ ما يوعَدونَ، وأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابي أَتى أُمَّتي مَا يُوعَدونَ**»[٢]، قالَ البَيْهَقِيُّ: رُوِيَ في حديثٍ موصولٍ بإسنادٍ غيرِ قَوِيٍّ ـ يعني: حديثَ عبدِ الرَّحيم العَمِّي ـ، وفي حديثٍ مُنقطِعٍ ـ يعني: حديثَ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ـ: «**مَثَلُ أَصْحَابي كَمَثَلِ النُّجومِ في السَّماءِ، من أَخَذَ بنَجْمٍ منهَا اهتَدى**». قال: والذي رُوِّينَاهُ هَاهُنَا من الحديثِ الصَّحِيحِ يُؤَدِّي بعضَ مَعْنَاهُ[٣].

قال الحافظُ عَقِبَهُ: «قلتُ: صدقَ البَيْهَقِيُّ، هو يُؤَدِّي صحةَ التَّشْبيهِ بالنُّجومِ للصحابةِ خاصةً، أما في الاقْتِدَاءِ فلَا يَظْهَرُ في حديثِ أبي موسى. نعم، يُمكنُ إنْ سُلِّمَ ذلكَ[٤] من معنى الاهتداءِ بالنُّجومِ». قال: «وظاهرُ الحديثِ إنما هوَ إشارةٌ إلى الفِتَنِ الحادِثَةِ بعدَ انقراضِ عصرِ الصحابَةِ، من طَمْسِ السُّننِ وظهورِ البدعِ، وفُشُوِّ الجَوْرِ في أقطارِ الأرضِ، واللهُ المستعانُ»[٥].

هذا لفظُ الحافظِ، ويعني: تفسيرَ حديثِ أبي موسى، وسَبَقَهُ بذلكَ شُرَّاحُ مُسلمٍ[٦].

---

(١) ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» (٥/ ٦٤، ٦/ ٨٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب «فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم»، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (ح٢٥٣١).

(٣) «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث» (٣١٩).

(٤) في «التلخيص»: «نعم يمكن أن يتلمَّح ذلك...».

(٥) «التلخيص الحبير» (٦/ ٣١٨٩).

(٦) ينظر: «إكمال المعلم» (٧/ ٥٦٨)، و«شرح النووي» (١٦/ ٨٣).

وأما الحديثُ المسؤولُ عنهُ فنَقَلَ [ابن عمر][(١)] عَقِبَ قولِ البَزَّارِ: / «مُنْكَرٌ عن النبي ﷺ» ما نَصُّهُ: «وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ بإسنادٍ صحيح: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الراشِدِينَ المَهْدِيينَ بَعْدِي، فَعَضُّوا عَلَيْها بِالنَّوَاجِدِ**»[(٢)]، وهذا الكلامُ يُعَارِضُ حديثَ عبد الرحيم لو ثَبَتَ، فكيفَ ولَم يَثْبُتْ؟ والنبي ﷺ [لا يُبيحُ][(٣)] الاختلافَ بعدَهُ من أصحابِهِ، والله أعلم». هذا آخر كلام البَزَّارِ.

قال أبو عمرَ عقِبَهُ: «قد روى أبو شهابٍ الحَنَّاطُ [عن][(٤)] حمزةُ الجَزَرِيُّ[(٥)]...»[(٦)]، فذكرَ ما مَرَّ، وقد بُيِّنَ من أخرجَ حديثَ الجَزَرِيِّ.

وأوردَ حديثَ عمرَ الأَسْيُوطِيُّ في «الجمع» من عندِ أبي نصرٍ في «الإبانةِ» وقال: «غريب»، والدَيْلَمِيُّ[(٧)]، ونظامُ المُلْكِ في أماليهِ[(٨)]، والرَّافِعِيُّ[(٩)]. قال: «وفيهِ عبدُ الرَّحِيمِ بنُ زيدٍ العَمِّي، عن أبيهِ، ضَعِيفَان»[(١٠)].

---

(١) كذا في الأصل، وهو تصحيف من الناسخ، إذ المؤلف ينقل عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) أخرجه: أبو داود: كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة (ح٤٦٠٧)، والترمذي: أبواب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع (ح٢٦٧٦)، وابن ماجه: أبواب السُّنَّة، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين (ح٤٢)، وأحمد في المسند: (ح١٧١٤٤). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) في الأصل بياض، وقد أتممته من «جامع بيان العلم».

(٤) زيادة من «جامع بيان العلم».

(٥) وهو حمزة النصيبي.

(٦) ينظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٣ ـ ٩٢٤).

(٧) ينظر: «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/ ٣١٠).

(٨) ينظر: «مجلسان من أمالي الصاحب نظام الملك» (٥٢) (ح٢١).

(٩) لعله يقصد في أماليه المسماة: الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة، وقد تتبعته فلم أقف على الحديث المشار إليه. وقد ذكره الرافعي في الشرح الكبير كما سبق الإشارة إليه في أول الرسالة.

(١٠) «جمع الجوامع» (٥/ ٢٠٣) رقم: (١٤٦٢٩/٥). ولفظه: «سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى إليَّ: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في =

وقد أوردَ الذَّهَبِيُّ في الميزانِ الحديثَ في التَّرْجَمَتَيْنِ معًا، وقال في ترجمةِ الولد: «متروكٌ والحديثُ باطلٌ»[١].

وبما جزمَ الحافظُ في الولدِ جزمَ ابنُ الجوزِيِّ في «الموضوعاتِ»[٢]، وفي الوالدِ ضَعْفٌ؛ بل جاءَ عن ابنِ مَعِينٍ في روايةٍ: لا شيءَ[٣].

قال أبو عمرَ: «وليسَ كلامُ البَزَّارِ بصحيحٍ على كلِّ حالٍ؛ لأنَّ الاقتداءَ بأصحابِ النبيِّ ﷺ منفردين إنما هوَ لمنْ جَهِلَ ما يَسألُ عنهُ، ومن كانت هذِهِ سَبِيلُهُ فالتَّقليدُ لازمٌ لهُ، ولم يَأمُرْ أصحابَهُ أن يَقتديَ بعضُهم ببعضٍ إذا تَأَوَّلُوا تأويلًا سائغًا جائزًا مُمْكِنًا في الأُصولِ، وإنَّمَا كلُّ[٤] واحدٍ منهم نجمٌ جازَ أن يَقْتَدِيَ به العامِّيُّ الجاهلُ [بمعنى][٥] في ما يحتاجُ إليهِ من دينِهِ، وكذلكَ سائرُ العلماءِ، والله أعلم»[٦].

ونقلَ قبلُ عن [المزني][٧] قال: «إن صحَّ هذا الخبرُ بمعناهُ: فيما نَقَلُوهُ

= السماء، بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى».

(١) ينظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٠٢).

(٢) ينظر: «الموضوعات» (٢/ ٢١٣)، و(٢/ ١٧٣)، و(٢/ ٢٥٥).

(٣) ينظر: من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال من رواية ابن طهمان: (٤٠)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٦٠). وفي رواية ابن محرز: «ضعيف». معرفة الرجال عن يحيى بن معين: (٧٢).

(٤) في الهامش: «لكل».

(٥) من الهامش.

(٦) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٤).

(٧) في الأصل بياض، وقد استدركته من «الجامع» لابن عبد البر.
والمزني هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني، أبو إبراهيم: الإمام الفقيه، صاحب «المختصر الفقهي المشهور في المذهب الشافعي»، و«شرح السُّنَّة». توفي عام: أربع وستين ومائتين. ينظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٣)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٥٨).

عنهُ وشَهِدوا بهِ عليهِ، فكُلُّهم ثقةٌ مُؤْتَمَنٌ على ما جاءَ بهِ، لا يجوز عندِي غيرُ هذا، وأمَّا ما قالوا فيهِ برأيهِم فلو كانوا عند أنفسهم كذلكَ ما خَطَّأَ بَعْضُهم بعضًا، ولا أنكرَ بعضهم على بعضٍ، ولا رَجَعَ منهم أحدٌ إلى قولِ صاحبِهِ، فتدبَّر»[١]. [ل/٣/أ]

ثم أَسندَ أبو عمرَ عن مجاهدٍ والحَكَم بنِ [عُيَيْنَةَ][٢]: «ليسَ أحدٌ من خلقِ اللهِ إلا يُؤْخَذُ من قولِهِ ويُتْرَكُ إلا النبيَّ ﷺ».

ثمَّ أسندَ عن سُلَيمانَ التَّيْمِيِّ[٣] قالَ: «لو [أَخذتَ][٤] برخصةِ كل عالمٍ اجتمعَ فيهِ الشَّرُّ كلُّهُ»[٥].

قال أبو عمرَ عَقِبَهُ: «هذا إجماعٌ لا أعلمُ فيه خِلافًا»[٦].

ونقلَ قبلُ عن أشهبَ قالَ: «سمعتُ مالكًا يقولُ: ما الحقُّ إلا واحدٌ، قولانِ يَخْتَلِفَانِ لا يكونانِ صوابًا جميعًا، ما الحقُّ والصَّوابُ إلا واحدٌ. قال أَشْهَبُ: وبه يقولُ اللَّيْثُ[٧].

قال أبو عمرَ: الاختلافُ ليسَ بحجَّةٍ عندَ أحدٍ عَلِمْتُهُ من فقهاءِ

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٣).

(٢) كذا في الأصل، وهو تصحيف من الناسخ، والصحيح: «الحكم بن عتيبة» كما في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٥).
وهو: الحكم بن عُتَيْبَةَ الكندي، أبو محمد: الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، من أقران إبراهيم النخعي. توفي عام: خمس عشرة ومائة. ينظر: «طبقات الشيرازي» (٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٠٨).

(٣) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر: الإمام، شيخ الإسلام، روى عن أنس بن مالك، وأبي عثمان النهدي، وطاووس وجماعات. توفي عام ثلاث وأربعين ومائة. ينظر: «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٩٦).

(٤) في الهامش: أخذ، وهو المناسب للسياق. وفي الجامع بلفظ المخاطب.

(٥) ينظر: «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٧).

(٦) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٧).

(٧) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٢).

[الأمة][١]، إلا [مَن لا][٢] بصرَ لهُ ولا معرفةَ ولا حُجَّةَ في قولِهِ».

وقال قَبْلُ: «وفي رجوعِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ بعضِهِم إلى بعضٍ، ورَدِّ بعضِهِم على بعضٍ دليلٌ واضحٌ على [أن][٣] اختلافَهمْ عندَهُمْ [خطأ][٤] وصوابٌ، ولولا ذلكَ لكانَ يقولُ كلُّ واحدٍ منهم: جائزٌ ما قُلتَ أنتَ، وجائزٌ ما قلتُ أنا، وكِلانا نَجْمٌ يُهْتَدَى بهِ، [فلا][٥] علينا شيءٌ من اختلافِنا.

قال أبو عمرَ: والصوابُ مما اختُلِفَ فيه ويُدافَعُ[٦]: وجه واحد، ولو كانَ الصَّوابُ في وَجْهَيْنِ مُتَدَافِعَيْنِ ما خَطَّأَ السَّلفُ بعضَهُمْ بعضًا في اجتهادِهِمْ وقَضاياهُمْ وفَتْواهُمْ، والنظرُ أن لا يكونَ الشيءُ وضِدُّهُ صوابًا كلُّهُ، ولقد أحسنَ القائِلُ:

إثباتَ ضِدَّيْنِ معًا في حالِ ... أقبحُ ما يأتي من المُحالِ

ومن [تدبّر][٧] رجوعَ عمرَ إلى قولِ معاذٍ في المرأةِ الحاملِ، وقوله: لولا [معاذ لهلك][٨] عمرُ، عَلِمَ صحَّةُ ما قُلنا. ولذلكَ[٩] رَجَعَ عُثمانُ في مثلِها إلى قولِ عليٍّ، وروي أنَّهُ رجعَ في مثلها إلى قولِ ابنِ عَبَّاسٍ...»[١٠]، وذكرَ قضايا في رجوعِ بعضِ الصحابةِ إلى بعضٍ.

---

(١) بياض في الأصل، والزيادة من «جامع بيان العلم».
(٢) في الأصل: «إلا مع بصر له»، والصحيح ما أثبته من «جامع بيان العلم».
(٣) زيادة من «جامع بيان العلم» ليستقيم المعنى.
(٤) بياض في الأصل، وقد استدركته من «جامع بيان العلم».
(٥) في الأصل: «فلك»، والصحيح ما أثبته كما في «جامع بيان العلم».
(٦) كذا في الأصل. وفي «جامع بيان العلم»: «وتدافع».
(٧) وفي الأصل: «ومن تدبير»، والصحيح ما أثبته كما في «جامع بيان العلم»، وهو الموافق للمعنى والسياق.
(٨) في الأصل: «ما ملكك»، والصحيح ما أثبته، وهو موافق لـ«جامع بيان العلم».
(٩) ورد في الهامش تصحيح: «وكذلك».
(١٠) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩١٩ ـ ٩٢٠).

وذَكَرَ قبلُ عن مالكٍ، والشَّافِعِيِّ، [واللَّيْثِ][(١)]، والأَوْزَاعِيِّ، وأبي ثَوْرٍ وجماعةِ أهلِ النَّظَرِ أنَّ الاختلافَ إذا تَدَافَعَ فهو خطأٌ وصوابٌ، والواجبُ عندَ اختلافِ العلماءِ طلبُ الدَّليلِ من الكتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ[(٢)].

وصدَّرَ البابَ ـ وهو: بابٌ: جامعُ ما يَلزَمُ النَّاظِرَ في اختلافِ العلماءِ ـ بقولِهِ: «اختلافُ الفقهاءِ في هذا البابِ على قولينِ: أحدُهُما أن اختلافَ العُلَماءِ من الصحابَةِ ومن بَعْدَهُم من الأَئِمَّةِ رحمةٌ وسَعَةٌ، وجائزٌ لمن نَظَرَ في اختلافِ أصحابِ رسول الله ﷺ أن يَأْخُذَ بقولِ من شاءَ منهم، وكذلكَ الناظِرُ في أقاويلِ غيرِهِمْ من الأئمةِ ما لم يَعلمْ أنَّهُ خطأٌ، فإذا بانَ له أنه خطأٌ [فخلافه][(٣)] نَصَّ الكتابِ أو نَصَّ السُّنَّةِ أو إجماعَ العلماءِ لم يَسَعْهُ اتباعُهُ، فإن لم يَتَبَيَّنْ لهُ ذلكَ من هذِهِ الوُجُوهِ جازَ لهُ استعمالُ قولِهِ، وإن لم يَعْلَمْ صوابَهُ من خطئِهِ وصارَ في حَيِّزِ العامَّةِ لها أن تُقَلِّدَ العالمَ إذا سَألته عن شيء وإذ [لم][(٤)] تعلم وجهه.

قال: وهو أقوى [ما][(٥)] يُروى[(٦)] معناهُ عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، والقاسمِ بنِ محمدٍ، وعن سفيانَ الثَّوْرِيِّ إن صَحَّ عنهُ، وقال به قومٌ. ومن حُجَّتِهِمْ على ذلكَ قولهُ ﷺ: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ فَبِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ**»، وهذا مذهبٌ ضعيفٌ، وقد رَفَضَهُ أكثرُ الفقهاءِ وأهلِ النَّظَرِ»[(٧)]. ثم ذكرَ المقابِلَ وهو قولُ مالكٍ ومن ذُكِرَ مَعَهُ، انظر تمامَهُ إن شئتَ.

---

(١) من الهامش.

(٢) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٠٣).

(٣) كذا في الأصل، والصحيح: «لخلافه» كما في «جامع بيان العلم»، وهو الموافق للسياق.

(٤) بياض في الأصل، وأتممته من «جامع بيان العلم»: «وإن لم تعلم».

(٥) من الهامش.

(٦) كذا في الأصل، ولعل الصحيح: «وهو قول يروى معناه» كما في «جامع بيان العلم».

(٧) «جامع بيان العلم» (٢/ ٨٩٨).

فإن المقصودَ من هذا بيانُ [أنَّ][(١)] الحديثَ لا يَصِحُّ، وقد بُيِّنَ ذلكَ من جميعِ طُرُقِهِ، وإن كانت كثيرةً فكلُّهَا شديدةُ الضَّعْفِ فلا [تَنْجَبِرُ][(٢)] بالكثرةِ على ما هو مُقَرَّرٌ في كتبِ الفَنِّ ما لا يحصرُ بالظنِّ.

وقال إسماعيلُ القاضي[(٣)]: «إنَّما التَّوْسِعَةُ في اختلافِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ توسعةٌ في اجتهادِ الرأيِ، فأما أن يكونَ توسعةً لأنْ يقولَ الإنسانُ بقولِ واحدٍ منهم من غيرِ أن/ يكونَ الحقُّ عندَهُ فلَا، ولكن اختلافُهُمْ [ل/ ٤/ أ] يَدُلُّ على أنَّهُمْ اجتهَدُوا فاخْتَلَفُوا.

قال أبو عمرَ: وكلامُ إسماعيلَ هذا حسنٌ جدًّا»، اهـ[(٤)].

هذا ما حضرَ في الحالِ، واللهُ المُوَفِّقُ فيه والمآل، بجاهِ سيدِ الأَرْسَالِ[(٥)] صلى الله عليه، وعلى إخوانِهِ ومن اقْتَفَى أَثَرَهُ خُصُوصًا الآل،

---

(١) زيادة مني ليستقيم الكلام.

(٢) من الهامش.

(٣) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، بن بابك الجهضمي، الأزدي: شيخ مالكية العراق، وكبيرهم. له: «أحكام القرآن»، و«فضل الصلاة على النبي ﷺ»، وغيرها. توفي عام اثنين وثمانين ومائتين. ينظر في ترجمته: «ترتيب المدارك» (٤/ ٢٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٣٩).

(٤) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٠٦).

(٥) رحم الله الحافظ أبا العلاء وغفر له، فإن التوسل بجاه النبي محمد ﷺ من بدع الدعاء التي شاعت وذاعت بين صفوف بعض المسلمين، ولعل من أسباب ذلك: انتشار أحاديث ضعيفة وموضوعة في ذلك، فراجت على بعض أهل الفضل والعلم.
يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم رَحِمَهُ اللهُ: «السؤال بالمعظم كالسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع، وقد تقدم عن أبي حنيفة وأصحابه أنه لا يجوز ذلك، ومن الناس من يجوز ذلك. فنقول: قول السائل لله تعالى: أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان، يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه وهذا صحيح؛ فإن هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة يقتضي أن يرفع الله درجاتهم، ويعظم أقدارهم، ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا مع أنه =

ورضيَ اللهُ عن أميرنَا المنصورِ بِرَبِّنَا سيدنا محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الحَسَنِيُّ[(١)] وعمَّ جميعنا في. . .[(٢)] الأفضالِ.

= سبحانه قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾. ويقتضي أيضًا أن من اتبعهم واقتدى بهم فيما سُنَّ له الاقتداء بهم فيه كان سعيدًا، ومن أطاع أمرهم الذي بلَّغوه عن الله كان سعيدًا.

ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم مما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك، بل جاههم ينفعه أيضًا إذا اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله، أو تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين، وينفعه أيضًا إذا دعوا له وشفعوا فيه.

فأما إذا لم يكن منهم دعاء ولا شفاعة، ولا منه سبب يقتضي الإجابة لم يكن متشفعًا بجاههم، ولم يكن سؤاله بجاههم نافعًا له عند الله، بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سببًا لنفعه.

ولو قال الرجل لمطاع كبير: أسألك بطاعة فلان لك وبحبك له على طاعتك وبجاهه عندك الذي أوجبته طاعته لك، لكان قد سأله بأمر أجنبي لا تعلق له به، فكذلك إحسان الله إلى هؤلاء المقربين ومحبته لهم وتعظيمه لأقدارهم مع عبادتهم له وطاعتهم إياه ليس في ذلك ما يوجب إجابة دعاء من يسأل بهم، وإنما يوجب إجابة دعائه بسبب منه لطاعته لهم، أو سبب منهم لشفاعتهم له فإذا انتفى هذا وهذا فلا سبب.

نعم، لو سأل الله بإيمانه بمحمد ﷺ ومحبته له وطاعته له واتباعه لكان قد سأله بسبب عظيم يقتضي إجابة الدعاء بل هذا أعظم الأسباب والوسائل». «مجموع الفتاوى» (١/ ٢١١).

ولمزيد فائدة يراجع: «التوسل: أنواعه وأحكامه» للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله.

(١) هو السلطان الصالح والعالم المصلح سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني العلوي المالكي، جمع رحمه الله بين رئاسة الدين والدنيا، فقام بحماية حوزة الدولة المغربية، وحرر جمعًا من الثغور، وأحيا الله به مجالس الحديث، وقام بمجموعة من الإصلاحات في مجالات التعليم والقضاء، وقام بدعوة تجديدية للدين والعقيدة الصحيحة، وله مؤلفات سارت بها الركبان (توفي عام: ١٢٠٤هـ). ينظر في ترجمته: «تاريخ الضعيف الرباطي» (١٦٣)، و«الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للناصري (٨/ ٣).

(٢) بياض في الأصل.

قالهُ وكتبَهُ: عبدُ ربِّهِ وأسيرُ ذنبِهِ إدريسُ بنُ محمدِ بنِ إدريسَ الحُسَيْنِيُّ العراقِيُّ رقَّاهُ اللهُ أعلى المراقِي، هلالَ القعدةِ عامَ اثنينِ وثمانينَ ومائةٍ وألفٍ، رزقَنَا الله خيرهُ ووقَانَا ضَيْرَهُ، آمين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ[1].

۞ ۞ ۞

(١) وإلى هنا انتهيت من قراءة هذه الرسالة والتعليق عليها بما يسر الله، راجيًا من الله العلي القدير أن يجعلها لي ذخرًا يوم لقاه، ويرحم الحافظ أبا العلاء إدريس العراقي الفاسي ويرفع درجته في عليين جزاء ما خدم سُنَّة نبينا محمد ﷺ.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد قرئت رسالة «**الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم**» للحافظ إدريس العراقي الفاسي رحمه الله، في مجلس واحد، بقراءة الشيخ محمد آل رحاب.

وحضر المجلس وسمع المشايخُ الأجلاء: محمد بن ناصر العجمي، والدكتور المحقق فهمي القزاز، وطارق عبد الحميد الدوسري، والشيخ أبو شعبة محمد بن أحمد صغير المغربي المركشي، والشيخ أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، وخادمهم كاتب السطور.

فصح وثبت، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وكتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
ليلة ٢٢ رمضان ١٤٤٠هـ

فهرس روايات الحديث/الخبر

طرف الخبر	الصفحة
أصحابي كالنجوم	٢٧
أصحابي كالنجوم؛ فبأيهم اقتدوا اهتدوا	٣١
أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم	٤٠
إنما أصحابي مثل النجوم بأيهم أخذتم بقوله اهتديتم	٢٩
إنما مثل أصحابي كمثل النجوم	٣١
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	٣٦
مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء	٣٥
مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بهم	٢٩
مهما أوتيتم من كتاب الله، فالعمل به، لا عذر لأحد في تركه	٣٤
النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون	٣٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المعتني**	٣
ذكر من أفرد التصنيف في الموضوع	٤
عمل المحقق في الرسالة	٦
ترجمة المصنف	٨
ـ اسمه ونسبه	٨
ـ ولادته ونشأته	٨
ـ مشايخه	١٠
ـ تلامذته	١١
ـ ثناء العلماء عليه	١٢
ـ مؤلفاته	١٣
ـ وفاته	١٦
دراسة الرسالة	١٧
إثبات صحة نسبة الرسالة للمؤلف	١٧
تحقيق عنوان المخطوط	١٨
وصف النسخة المعتمدة	١٨
موارد الحافظ أبي العلاء العراقي في جوابه	١٩
منهجه في الرسالة	١٩
صور من المخطوط	٢٢

الموضوع الصفحة

النص المحقق

- مقدمة المؤلف، وسبب تأليفه للجزء ٢٧
- ذكر الطريق الأول من المروي عن ابن عمر رضي الله عنه وعلّته ٢٨
- ذكر المروي عن جابر، وعلته ٣٠
- ذكر المروي عن عمر، وأنس، وعلته ٣٠
- سياق المروي عن جابر، وعلّته ٣١
- مناقشة قاعدة لابن حبان في التوثيق ٣٢
- ذكر المروي عن أبي هريرة وعلته ٣٢
- مناقشة طريق الضحاك بن مزاحم وآفته ٣٣
- ذكر أقوال الأئمة في تضعيف الرواية ٣٤
- ذكر حديث أبي موسى الذي أخرجه الإمام مسلم ٣٥
- ظاهر حديث الجزء على فرض صحته ٣٥
- ذكر نقول عن ابن عبد البر في ذلك ٣٦
- ختام الجزء ٤٣

قيد القراءة في المسجد الحرام ٤٤

فهرس روايات الحديث/ الخبر ٤٥

فهرس الموضوعات ٤٦

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٢)

مِشْكَاةُ الاسْتِنَارَةِ
فِي
مَعْنَى حَدِيثِ الاسْتِخَارَةِ

لِلعَلَّامَةِ الأَدِيبِ
عَبْدِ البَرِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَيُّومِيِّ العَوْفِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٧١هـ)

قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَفِي المَسْجِدِ الأَقْصَى الشَّرِيفِ

دِرَاسَةً وَتَحْقِيقًا وَتَعْلِيقًا
مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَمْدَانَ

تَقْدِيمُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
يُوسُفَ بْنِ جُمُعَةَ سَلَّامَةَ
خَطِيبِ المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ
وَزِيرِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ سَابِقًا

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-835-9
9 786144 378359

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديمٌ

بقلم: سماحة الشيخ د. يوسف بن جمعة سلامة
خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشؤون الدينية سابقًا(١)

الحمد لله الذي أنعمَ علينا بالإسلام، وشرحَ صدورنا للإيمان، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

فلقدْ أجمعَ العلماء على أنَّ الاستخارة سنة ثابتة؛ فمن دلائل مشروعيتِها ما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» بسندِه، عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستخَارَةَ فِي الأُمورِ كُلِّها كالسُّورَةِ مِنَ القُرآنِ: إذا هَمَّ أحَدُكمْ بالأَمْرِ فَلْيَركَع ركعَتَيْنِ مِن غَيرِ الفريضةِ، ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعِلْمِك...**».

ومن المعلوم أن رسولَنا ﷺ علَّمنا الاستخارة في الأمور كلِّها، صغيرها وكبيرها، حيث إنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يُعطينا طريقَ السعادة، إنها في

(١) جزىَ الله بالخيراتِ شيخنا الجليل على هذه التَّقْدِمة، وعلى حُسن ظنِّه وتشجيعه لمُحبِّه، وقد كان سبب طلبي لها ـ علاوةً على جلالةِ قدرِه، ورفيعِ مكانتِه ـ هو أنَّ مؤلِّف هذه الرسالة ـ العلَّامة الفيومي ـ إنَّما ألَّفها في المسجدِ الأقصى المُبارك؛ فرأيتُ منَ المناسب أنْ يُقدِّم لها خطيبُ المسجدِ الأقصى، وقامةٌ من كبارِ قاماتِ فلسطين العلميَّة والرَّسميَّة، حفظه الله وبارك في مسعاه.

الاستخارة، كما جاء في الحديث ـ الذي في سَندِه مقال ـ: «من سعادةِ ابنِ آدمَ استخارتُه اللهَ. . .» أخرجه الحاكم.

وقد ذكر الإمام القرطبي في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ٣٠٦): (قال بعض العلماء: لا ينبغي لأحدٍ أن يُقدِم على أمرٍ من أمور الدنيا حتى يسأل الله الخِيرَة في ذلك؛ بأنْ يُصليَ ركعتين صلاة الاستخارة).

فالواجب على المسلم أن يفزَعَ إلى ربه ﷻ في كلِّ صغيرة وكبيرة، وهذا فيه تأكيدٌ على أنَّ دعاء الاستخارة له أهمية عظمى.

والاستخارة هي: طلب الأَخْيَرِ والأفضلِ والأحسنِ من الله تعالى. وفيها التَّسليم لأمرِ الله، والخروج من الحَوْل والطَّوْل، والالتجاء إليه سبحانه، للجمعِ بين خَيْرَيِ الدنيا والآخرة، ويحتاج في هذا إلى قرعِ باب المَلِك، ولا شيءَ أنجع لذلك من الصلاة والدعاء؛ لِمَا فيهما من تعظيم الله، والثناءِ عليه، والافتقار إليه.

ولقد سَرَّني ما عرَضَه عليَّ أخي الأستاذ الشيخ محمود بن محمد حمدان، الباحث القدير، والأستاذ الفاضل، وهو تحقيقُه لرسالة العلَّامة عبد البَرّ الفيومي رَحِمَهُ اللهُ: «**مِشْكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**»، والتي أَلّفها في المسجدِ الأقصى المبارك، أُولَى القِبلتين وثاني المسجدين.

وهي تشتملُ على لطائفَ وفوائدَ عديدة، وأحسب أنَّ أخانا الشيخ محمود أهلٌ لاقتحام هذا المضمار، ليُدلي فيه بدلوه المتميز؛ خصوصًا وأنَّ عبق التجربة الفلسطينية تعيشُ في وجدانه، فالشعب الفلسطينيّ مُحِبٌّ للعلم والعلماء، فجزى الله أخانا الشيخ محمود خيرَ الجزاء على هذا الجهد المبارك.

ومِنَ المعلوم أنَّ فلسطينَ أرض العلماء، فَكَمْ مِنْ عالمٍ وُلد على ثَراها، وترعرع في أَزِقَّتِها، أو زارها، أو دُفن فيها، فهي مِن أزخرِ البلاد الإسلامية

بالعُلماء الذين ملأوا طِباق الأرض علمًا، واستنارَ بعلمهم أبناء الأمتين العربية والإسلامية؛ لذلك فقد حرص الصحابةُ والتابعون، والمسلمون بصفة عامة، والعلماء منهم بصفة خاصة على زيارة فلسطين؛ ليقوموا بواجبِهم في نشرِ العلم والنور في أرض الإسراء والمعراج، ولا سيما في المسجد الأقصى المبارك؛ فَأَلَّفوا الكتب، وعقدوا حلقات العِلم، وألقوا الدروس والمحاضرات، كما حَرَص طلابُ العلم من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي على القدوم إلى فلسطين؛ لينهلوا من عِلْم علمائها، حيث كانت مدينة القدس وحدَها تَضُمُّ عشرات المدارس العلميَّة، وعند الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك تجد أنَّ الأعمدةَ مكتوبٌ عليها: هذا عمود أبي حامد الغزالي، وهذا عمود ابن القيم، وهذا عمود صلاح الدين... وغير هؤلاء، فكلُّ عمود من الأعمدة يجلس تحتَه عالم، يُعلِّم المسلمين أمورَ دينهم ودنياهم.

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ بلادنا فلسطين قد أنجبت عددًا زاخرًا من العلماء الأفذاذ، منهم على سبيل المثال: الإمامُ الشافعي، الذي وُلد في غزة، حيث كان أبوه قد نزلها واستقر بها. والقاضي الفاضلُ، واسمه: عبد الرحيم البَيْسَاني، نسبةً إلى مدينة بيسان، وكان مستشارًا أمينًا لصلاح الدين الأيوبي؛ حتى قال صلاحُ الدِّين في حَقِّه: «لم أفتحْ ما فَتَحْتُه بقوةِ سيفي؛ بل بعِلم القاضي الفاضل». والإمامان: عبد الغني، وموفق الدين ابنا قدامة الجَمَّاعيليَّان المقدسِيَّان، من جَمّاعيل قضاء نابلس، والحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب الفَتْح، وغيرهم الكثير.

وإلى هذه الرِّحاب الطاهرة جاءَ أئمة العلم؛ يَعِظُون ويُدَرِّسُون ويتعبَّدُون ويؤلِّفون، منهم: أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وأصحاب السُّنن، الأئمة: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، والأعلام: ابن الصَّلاح، والعز بن عبد السلام، وابن خلدون... وغيرهم كثير.

وفي الختام نودُّ أن نؤكد على أهميةِ الرسالة، حيث إنّها تتناول قضيةً مهمة، وهي صلاة الاستخارة التي تهمُّ جميع المسلمين.

وأسأل الله التوفيقَ والسَّداد لأخينا الشيخ محمود، وأن يجعلَ هذا العمل الطيب في ميزانِ حسناته، حيث إنه قدْ نَهلَ من مَعين العلم الشرعي منذ نعومة أظْفَاره، مِمّا أهّلَه ليكون فارسًا من فرسان الدعوة، وباحثًا متميزًا وأهلًا لاقتحام هذا المجال.

نسأل الله أن يوفقه لطاعته، وأن يجعله خادمًا للعلم الشرعي، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

د. يوسف بن جمعة سلامة

غزَّة ـ فلسطين

٢٥ ذو الحجَّة سنة (١٤٤٠هـ)

مقدِّمة التحقيق

الحمدُ للهِ فاتحةُ كلِّ خيرٍ وتمام، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ الأنام، صلاةً وسلامًا دائميْن متعاقبيْن على الدَّوام.

أمَّا بعدُ:

فلَم يزل بيتُ المقدس دوحةَ العِلم وموئلَ العُلماء؛ إيَّاه يقصدون، وبالمُقامة فيه يتنعَّمُون، وفي رحابِ مسجدِه يتقرَّبون، وفي مَدارِسِه يُعلِّمون، وفيه أروقتِه يُؤلِّفون؛ ولا عجبَ! فالمسجدُ الأقصى المُبارك ثالثُ المساجد التي تُعملُ إليها المَطيّ، وتُضاعفُ فيها الحسنات لكُلِّ برٍّ تقيّ!

ولقد أتتْ عليه أزمانٌ كانَ فيها حاضرةً مِن أعظمِ حواضِرِ العِلم؛ حتَّى غَدَا ـ لكبيرِ قدْرِه، وعظيمِ شأنِه ـ مَحَطَّ رحلِ العُلماء، وقِبلة الطُّلاب الأَجلاء.

وتنوَّعَ العطاءُ المعرفيُّ فيه، وتعدَّدتْ صورُه؛ فكانت تُقامُ فيه المجالسُ والدُّروس، مبتهجةً لها النُّفوس، وتزخر مكتباتُه بنفائسِ المخطوطات، وبدائِعِ الأعْلاقِ الكريمات، ومِن أجَلِّ ذلك ما حَفظه لنا تراثنا الإسلامي العريق، مِن كُتبٍ أُلِّفت في رحابِ هذا المسجد المُبارك، فحازتْ شرفَ المكانة والمكان.

ولقدْ كان لأديبِ زمانه العلَّامة الأريب عبد البَرّ بن عبد القادر الفيُّومي العَوْفي، المُتوفَّى سنة (١٠٧١هـ)، إسهامٌ جليلٌ في ذلك؛ فلقدْ صنَّفَ رسالتَه الماتعة: «**مِشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**» في بيتِ المقدس؛ بل فرغَ منها في المسجد الأقصى المُبارك، بسطحِ قُبَّة الصخرة.

فمتِّعْ ناظريْكَ معي بقراءة هذه الحروف التي جاءَت في خاتمةِ رسالته: «. . . قال مُؤلِّفُه رحمه الله تعالى: وكان الفراغُ مِن هذه الرِّسالةِ المُباركة، يوم الثّلاثاء المُبارك، سادس عشرين، ربيع الثاني، مِن شهور سنةِ ثمانية وأربعين وألف، **بِبَيتِ المَقْدسِ الشَّريف، بسطحِ الصَّخرة الشريفة**، واللهُ المُوفِّق للصواب».

فأيُّ جمالٍ هذا؟!

وأيُّ مجْدٍ شامخ، وشرفٍ باذخ نالَه، ورسالَتَه؟!

أمَّا بعدُ!

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ في شرحِ حديثِ الاستخارة، والكلامِ عن صلاتها، وما يتعلَّقُ بها، تُطبع لأوَّلِ مرَّة ـ بفضل الله تعالى ـ بلْ تكاد تكون أول عملٍ تراثي في أمرِ الاستخارة يَرى النُّور. وهي مهمَّةٌ في بابها؛ جاءت بلُبابها.

ولا غرو! فأمرُ صلاةِ الاستخارة عظيم؛ فلقد ثبتَ أنَّ النَّبيَّ الكريم ﷺ كانَ يُعلِّم الصحابةَ الاستخارةَ كمَا يُعلمُهم السُّورة من القرآن.

الله أكبر! مَا السِّرُّ الخَفِي والبركة العُظمى في هذا الدعاء؛ ليستدعي اهتمامَ النبيِّ ﷺ إلى هذا الحدّ الكبير؟!

ألا يدعونا هذا إلى مزيد تأمُّل فيه؟! ويسترعي الانتباه إلى وجودِ أسرار إيمانيَّة اختصَّ بها دعاء الاستخارة، دون غيره من الأدعية!

يُجيبُنا عن بعضِ ذلك شيخُ الإسلام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ، إذْ يقول: «إنَّ الاستخارةَ تَوكُّلٌ على الله وتفويضٌ إليه، واستقسَامٌ، بقُدرته وعلمه، وحُسنِ اختيارِه لعبده، وهي من لوازم الرِّضا به رَبًّا، الذي لا يذوق طعمَ الإيمان مَنْ لم يكن كذلك، وإنْ رضيَ بالمقدورِ بعدها، فذلك علامةُ سعادته»[1].

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢/ ٥١٩) ط. دار عالم الفوائد.

ولا ريبَ أنَّ مَن يرومُ الخيرَ، وبلوغ المَرام، ووصول البُلْغَةِ التي يبتغِيها لا بدَّ له أن يعلمَ أنَّ دونَ ذلك خرْطَ القَتاد إنْ لم يأخذ بالأسباب؛ وإنِّ مِن أجلِّها في نُجْحِ المَساعي، وإجابةِ الدَّاعي: استخارةُ الله تعالى؛ بالصلاة له ودعائِه، ثمَّ التوكُّل عليه، والرِّضا بما يقسمه الله تعالى.

«فالمقدورُ يكتنفه أمران: الاستخارة قبلَه، والرِّضا بعدَه؛ فمن توفيقِ الله لعبدِه وإسعادِه إيَّاه أن يختارَ قبل وقوعه، ويرضى بعد وقوعه، ومن خُذلانه له أن لا يستخيره قبل وقوعه ولا يرضى به بعد وقوعه»[١].

وأحاديثُ الاستخارة ثابتة؛ رواها جمعٌ من الصحابة قاربوا العشرة رضي الله عنهم! إلا أنَّ أصحَّها سندًا، وأتمَّها سياقًا حديثُ جابرٍ رضي الله عنه، لا سيَّما وقد تفرّدَ بذِكر صلاة الاستخارة، وسيأتي سياقَه والكلام عليه في تضاعيف الرسالة.

*** هذا، وقد نهضتُ لتحقيق هذه الرسالة الماتعة لثلاثةِ أسباب:**

الأول: أنَّها رسالةٌ أُلِّفتْ في المسجد الأقصى المُبارك، وهذا ومثيله مِن دلائلِ كونه قِبلة القُصَّاد وكَعبة الوُرَّاد للمُشتغلين بالعِلم، وهذا المسجد المُبارك لا يفصلُنا عنه ـ ونحن مِن أهله ـ سوى أميال![٢] هي لا شيء في مقاييس زماننا الحديث؛ لكنَّنا حُرمنا من الصلاة فيه، وتكحيل العيون برؤيته، والتنعُّم بمُعاينتِه، فلقد حالَ بيننا وبينه يهود! وهذا والله من مُبكياتِ الدَّهر، وجالباتِ القهر! عجَّل الله بالنَّصر! ولئن فاتنا ذلك؛ فلا يفوتنا شرف خدمة تراثه الثرّ، وإبرازِ مكانته العلميَّة.

الثاني: أنَّ الرسائلَ المخطوطة في هذا الباب (صلاة الاستخارة) قليلة جدًّا[٣]؛ فأحببتُ أن أُسهِمَ في تجليتِها وتقريب فِقهِهَا، بإحياء ما كُتِبَ فيها من تراث عُلمائنا الأعلام، وهي بلا شكٍّ صلاةٌ لا يَستغني عنها أحدٌ أبدًا.

---

(١) «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» (١/ ٣٤٩) ط. دار الصميعي.

(٢) يبعُد قطاعنا الحبيب قطاع غزة عن مدينة القدس نحو ٤٨ ميلًا فقط!

(٣) وقد أحصيتُ جملةً من كتبِ التراث المخطوط، وكذا المطبوع، سيأتي سردها في: (ثَبَت ما كُتب في صلاة الاستخارة).

الثالث: أنَّ حجمَها مناسبٌ لِلِقاءِ العشر الأواخر، هذا اللقاء الحافل الذي شرفتُ بالمشاركة فيه سابقًا؛ بالروح دون البدن! أمَّا في هذا اللقاء المبارك، والمحفل العظيم، فلقد تشرَّفتُ بالمشاركة بالروح والبدن! فهي أول عُمرة لي في رمضان المُبارك، وعشرِه الأواخر، ولا تسَلْ عن السرورِ المُفرط الذي هجَمَ عليَّ بإدراكِه، بلْه حالي وقتَ قراءتي لهذه الحروف تُجاه الكعبة المُعظَّمة: «**وكان الفراغُ مِن هذه الرِّسالةِ المُباركة بِبَيتِ المَقْدسِ الشَّريف، بسطحِ الصَّخرة الشريفة**» فقد كنت أكفكفُ الدَّمع وهو ينهمل!

والسَّعْد الذي حلَّ بي، والشَّرف الذي نالَني بلُقيا شيخِنا النَّفَّاعة، الأديب الأريب أبي ناصر محمد بن ناصر العَجمْي، وشيخِنا المُتفنِّن الشريف د. أبي أحمد نظام بن محمَّد يعقوبي ـ أسبغَ الله عليهما واسعَ فضله، وجزيل كرمِه ـ، والمشايخ الفضلاء، والأحبَّة النبلاء، حفظ اللهُ الجميع.

وقد زادَني اغتباطًا وسرورًا وشرفًا تقديمُ شيخنا العلَّامة د. يوسف سلامة ـ حفظه الله ـ خطيب المسجد الأقصى لهذه الرِّسالة؛ فما أجملَ أن تزدانَ مِن جوانبها، وترتبطَ بالمسجدِ الأقصى تأليفًا، وتقديمًا، ومقابلةً!

وختامًا: أسأل الله ـ بمنِّه وكرمه ـ أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجههِ الكريم، وأن يُكرمنا بالصلاةِ في المسجد الأقصى المبارك، كما أكرمنا بالصلاةِ في الحرمين، وألّا يجعل هذا اللقاء آخر العهدِ بحَرمِه المُعظَّم، ولا في حضور هذه المحافل التي تُحيي في النَّفس جذوة حُبّ العِلم وأهله وطُلابه.

وآخرُ دعوانا: أنِ الحمُد لله ربِّ العالمين، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبَ حامدًا مُصليًا

محمود محمد حمدان

غرَّة ذي الحجّة، لعام (١٤٤٠هـ)

المبحث الأوَّل

ترجمةُ المُؤلِّف[١]

اسمه، ونسبه:

هو العلَّامةُ الأديب عَبْدُ البَرِّ بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدِّين العَوْفيُّ الفَيُّومي. أحدُ أُدباءِ زمانِه المُبدِعين، وشُعرائه المَيامين.

مولدُه ووالدُه: لم تُسعفنا كتب التراجم بتأريخِ مولدِه، غيرَ أنَّها شهِدتْ بعلوِّ كعبِ والدِه: الشيخ عبد القادر (ت١٠٢٢هـ)، ذلك العالم الفرَضِيُّ الجليل، والفقيه الشافعيُّ النَّبيل؛ الذي لَزِمَ الشَّمس الرَّملي فتخرَّج به، وبغيره من كبار علماء الشافعيَّة. حتّى قال عنه المؤرِّخُ المُحبِّي: «المصريُّ الشَّافعيُّ، الإمامُ الكبير المعرُوف»[٢]، وله: «شرحُه الكبِير لمنهاج النَّووي» جمَع فيه بين شرحيْ شَيْخه: الرَّمْلِيّ وشرحيِ الخَطِيب وابنِ حجر؛ وهو عُمدةٌ في مذهبِهم، وله شرح عليه مُختَصر من هذا، سَمَّاهُ: «الرَّوْض المُهَذّب في تحريرِ مَا لخصته من فروع المَذْهب»»[٣].

أمَّا الفيومي: فنسبةٌ إلى الفيوم، وهي بلدةٌ مشهورة في مصر[٤].

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٨)، و«نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» (٤/ ٥٤٦ ـ ٥٦١) كلاهما للمُحبِّي، «الأعلام» للزِّركلي(٣/ ٢٧٣)، «هدية العارفين» للباباني (١/ ٤٩٨)، «معجم المؤلفين» لكحَّالة (٥/ ٧٧).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/ ٤٥٦).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٥٦).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٩٨).

شيوخه ورحلاته:

نشَأ العلَّامة الفيومي رَحِمَهُ اللَّهُ في كَنفِ والدِه العالم الجليل، فأتاحَ له ذلك أن ينشأ التنشئة العلميَّة، ثمَّ كانَ مِن أمرِه ـ بعد أن استقى من علماء قُطرِه ـ أنْ طوَّفَ البلادَ طالبًا للعلمِ، متنقِّلًا بين أشياخه؛ فصار حقيقٌ بوصفِ المُحبِّي له: «جَوَّابُ أقاليم، ومُبْدِي صُورِ تعاليم؛ زاحمَ العلماءَ بالرّكب، وانْتَضى إليهم كلَّ مَرْكَب؛ ينتجِعُ الأفكارْ، ويَعتمدِ التَّذْكارْ، ويباحثُ ويُثابرْ، ويتأبَّط اليَراعُ والمحابرْ، ويحتفِلُ بتحصيل الذَّخائِر ويعتنِي، وسَعيُه البَرُّ لا يفْتُر عن مطلبٍ ولا يَنِي؛ فبذَل الطريف والتِّلَاد، وتقلَّبَ في أعطافِ البِلاد»[1].

فأخذَ بمصرَ ـ موطنه ـ عن الشيخ أحمد الوارثي الصِّدِّيقي، وفي الأدَب عن الشيخ محمَّد الحموي، والقراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمني.

ثمَّ يمَّمَ نحو مكَّة المُعظَّمة لأداء فريضةِ الحجِّ؛ فأخذ بها عن العلامة ابنِ عَلَّان الصِّدِّيقي، وكتب لهُ إجازةً مؤرخةً بأواخر ذِي الحجَّة سنة (١٠٤٢هـ).

ثمَّ ارتحل إلى الشام؛ فدخلَ دمشقَ وحلب سنةَ (١٠٤٨هـ) وأخذ بها عن النَّجم الحلفاوي في الفقه.

ثمَّ خرج إلى بلادِ الرُّوم فوردَ موردَ العلامة أبي السُّعُود بن عبد الرحيم الشعراني، وَقَرَأَ عليه في الحديث والتفسير، فأجازَ له.

وَلزِمَ الشِّهاب الخفاجي فَقرَأَ عليه بعضَ «شرح المفتاح» للتفتازاني، ولمَّا وليَ قضاءَ مصرَ استصحبَه معه إلى صِلةِ رحمِه، واستنابه بين بابَي الفتح والنَّصر، وصيَّره مُعيدًا لدروسه في حاشيته على «تفسيرِ البيضاوي»، وفي «شرح صحيح مُسلم» للنووي.

وأخَذ بالروم ـ كذلك ـ عن المَولى يُوسُف بن أبي الفَتح الدِّمشقِي إمام السُّلطان.

---

(١) «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» (٤/ ٥٤٦).

مذهبُه الفقهي:

قد تقدَّم أنَّ المَترجَم نزلَ حلَب سنة (١٠٤٨هـ)، فلم يزل بها حتَّى ارتوى مِن عِلم شيوخها؛ فتفقَّه بالنَّجْم الحلفاوي الأنصاريّ ولَزِمَه للقراءة عليه، وكان من عُيون ذلك: «شرح الدُّرَر» فِي الفِقْه معَ «حاشية الوافي»، و«شرح ابن مَلَك على المنار» مع «حواشِيه» الثَّلاث: عزمي زَاده، وقرا كمال، والرضي بن الحنبلِيّ الحلبي، وهي جميعًا مِن كُتب السَّادة الحنفية؛ فمؤلِّفُنا رَحِمَهُ اللهُ برّز في المذهب الحنفي، وقرأ «شرح الجامي» مع «حاشيته» لعبد الغفور، و«مختصر المعَانِي» مع «حاشيته» للخطائي، وغيرها.

*** غيرَ أنَّه اجتمعَ لديّ قرينة أو أكثر، تدلُّ على أنَّ للمُؤلِّف مذهبين:**

أمَّا المذهب الحنفي:

١ ـ فأكثَر مَن تَرْجَمَهُ نسَبه لمذهبِ السَّادة الأحناف[١].

٢ ـ وكذا تفقُّهه على شيخه النَّجم الحلفاوي وقراءته، كانت في كتب الأحناف.

وأمَّا المذهب الشافعي:

١ ـ فقد أفادَ المُحبّي ـ وهو أوسع من ترجمَه ـ: أنَّ الفيوميَّ تولَّى إفتاء الشافعيَّة[٢] بالقدس لمَّا دخَلَها، ولا يكون ذلك إلا مِن فقيهٍ بالمذهب.

٢ ـ وكذا فإنَّ أول نشأته العلميَّة كانت على والده، العلامة عبد القادر الفيومي، وهو: «الشَّافعيُّ، الإمامُ الكبير المعرُوف».

ولعلَّ توجيه ذلك: أنَّ أحدهما قديم، والآخر جديد؛ وهذا أمر مشهور في العُلماء.

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٨)، «كشف الظنون» (٢/ ١٩٢٦)، «هدية العارفين» (١/ ٤٩٨)، «معجم المؤلفين» (٥/ ٧٧).

(٢) في «هدية العارفين» (١/ ٤٩٨): (تولى إفتاءَ الحَنفِيَّة). وعنه: «معجم المؤلفين» (٥/ ٧٧).

مناصبُه:

وَلِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ إفتاءَ الشَّافعيَّةِ بالقُدس الشَّريف، مع المدرسة الصَّلاحيَّة.

قلتُ: ولعلَّه في أيامه تلك ألَّف رسالته «مشكاة الاستنارة».

ومما يُستطرفُ في ترجمتِه:

أنَّه دخلَ دمشقَ وأقَام بها فِي حجرَةٍ بجامع المرادية نحو سنتَيْن! ولم يَقْدِر على الدُّخول إلى القُدس خوفًا من الشَّيخ عمر بن أبي اللطف[1] مفتي الشَّافِعِيَّة قبله! فلَمَّا ماتَ الشَّيخُ عمر ترحَّل إليها، ومكث بها أيَّامًا! ثمَّ رأى أن يرجعَ إلى الرُّوم وأقَام بها مُدَّة، ثمَّ انتظم في سِلك الموَالِي، فولي بعض مناصب.

تآليفه:

له تآليفُ كثيرةٌ، حَسَنةُ الوَضع، جميلةُ السَّبك، مِن أشهرِها:

١ ـ «إتحاف النبلاء بأخبار الكرماء والبخلاء».

٢ ـ «بلوغ الأَرَب والسُّول بالتشرُّف بذِكرِ نسب الرَّسُول ﷺ»، له نسخةٌ بالمكتبة الأزهريَّة، برقم (٨٧٨٧).

---

(١) بيتُ أبي اللُّطف في القدس بيتُ عِلم ورياسة ـ كما يقول المُحبّي ـ؛ فقد رَأَسَ الإفتاء بالقدس منهم جماعة، منهم: الشيخ عمر ـ المذكور ـ، وقبله والده: الشيخ إسحاق بن عمر بن محمد بن أبي اللُّطف (ت ١٠٣٩هـ)، رَأَس إفتاء الشافعيَّة بعد تحوُّلِه إلى مذهب أجداده، ووليَ تدريس المدرسة الصَّلاحية بالقدس، وقبلهما جدُّه: الشيخ أبو إسحاق، رأَسَ إفتاء الحنفيَّة، ودرَّسَ بالمدرسة العثمانية. انظر: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٩٤).

أمَّا الشيخ عمر فلم تُسعفنا كتب التراجم بترجمةٍ وافية عنه؛ لكن أفادني الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي بما جاء في سجلات المحاكم الشرعية بالقُدس ـ وهو نزر يسير ـ، حيث جاء فيها:

«شيخ الإسلام عمر أفندي بن إسحاق ابن أبي اللطف، مفتي السَّادة الشافعية بالقدس الشريف، توفي بمدينة غزة هاشم سنةَ (١٠٦٣هـ)». انظر: «سجل شرعي» (رقم ١٤٧/ ص٦٥٤).

٣ ـ «حسن الصَّنيع في علم البديع».

٤ ـ «القول الوافي بشرح الكافي في العروض والقوافي»، له نسخةٌ بالمكتبة الأزهريَّة، برقم (٩٢٥٠٨).

٥ ـ «نفائس اللؤلؤ والمرجان في إعرابٍ لمحلَّاتٍ من سورة آل عمران»، طُبع في بحثٍ مُحكَّمٍ، بتحقيق الدكتورة رضى رمضان محمد محمد، بحوليَّة اللغة العربية بجامعة الأزهر، بجرجا، في العدد الخامس عشر، الجزء الخامس، للعام (١٤٣٢هـ).

٦ ـ «اللطائف المُنيفة في فضائل الحرمين وما حولهما من الأماكن الشريفة».

٧ ـ «مِشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة»، وهو الذي بين يديْك.

٨ ـ «منتزه العُيُون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب»[1]، سارَ فيه على طريقة: «ريحانة الألِبَّا وزهرة الحياة الدُّنيا» لشيخه: الشِّهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ). إلا أنَّه رتَّبَه على حروف المعجم.

وهذا الكتاب لا أعلمه مُحققًا، وله نسخٌ خطيَّة، منها: بمكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، وأخرى بمكتبة الدولة ببرلين، وثلاثة بتركيا. هيَّأ الله مَن يُخرِجه.

الفيوميُّ شاعرًا:

يشهدُ أربابُ الأدب في زمانِه ـ فمَن بعدَهم ـ أنَّه كان شاعرًا مطبوعًا، صاحب ذائقة ظاهرة، وأدبٍ رائق؛ وهو ـ كما وصفه المُحبِّي ـ: «روضةٌ بالفضل أنيقة، كَتب الدهرُ له بتمليك الأدب وَثِيقة، وله من حُسن البَداهة والبَيان، ما يسْحَب على سَحْبَان ذيل النِّسْيان»؛ إذْ تجِد في «شِعره ما تستغني

(١) سيأتي ـ في مقصد: الثَّناء على المُترجَم ـ إعجاب وثناء الأديب يوسف البديعي الدمشقي على هذا الكتاب.

به عن مُجاجة الرِّيق، وتستكفي به عن صِرْفِ الرحيق، الذي شغل الزُّجاجة والإبريق»[١].

ومن جميلِ شِعره:

* قوله فِي الخضوع: [البسيط]

يَا من لَهُ مُهجتي رِقٌّ ولي شَرَفٌ ... بأنني عَبدُهُ جهري وإسرارِي
أعتقتَ قلبِيَ من زيغٍ ومِن زللٍ ... وعِتْقُ ذِي سَفَهٍ فِيمَا بَقِي ساري
مننتَ باللُّطفِ فِي الأُولى ولا عجبٌ ... أَن تُعْتِقَ الجِسمَ فِي الأُخرَى من النَّارِ

* وقوله فِي الحِكَم: [المتقارب]

إذا مَا رَأيتُ لَهُم شدَّةً ... لبستُ لدهريَ ثوبَ النَّمِرْ
وإن همْ من اللُّطفِ فِي حُلَّةٍ ... لبستُ لِبَاسَ اللَّطِيف السَّمِرْ
فراعِ الزَّمَانَ وأحوالَه ... وحَالَ اللَّطِيفِ وحَالَ الأَشِرْ

* وله في نعيِ الجُهَّال: [الرَّمَل]

قَالَ لي شخص رَأَيْتُ العجبا ... صُدِّرَ الْجُهَّال فَوق الأُدَبا
قلت شَأْن الدَّهْر لا يهوى فَتى ... فاضِلًا حَاز الْهُدَى والأَدَبا
كَيفَ حَالُ الصَّبِّ معْ حُجَّاجهم ... حَيثُ أرْضى عُجْمهم والعَرَبا

* وله في الْغَزل: [المخلَّع]

ولِي حبيبٌ قد سا لَمَاهُ ... عَذْبًا وطَرْفَاه سَالَمَاهُ
فيا خَلِيلَيَّ اعْذُرا لصبٍّ ... جُودًا وَإِلَّا فَسَالِمَاهُ
فالطَّرْفُ هَامٍ من التَّجَافِي ... طُولَ اللَّيَالِي قد سَالَ ماهُ
وسَاكنُ الْقلبِ مُذْ رآهُ ... يهيمُ بالوجدِ سَالَ مَا هُوْ

---

(١) «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» (٤/ ٥٤٦، ٥٤٧).

وفاته:

بعدَ حياةٍ حافلة بالعِلم تُوفِّي الفيوميُّ معزولًا عن أيِّ منصب، سنةَ (١٠٧١هـ)؛ فرحمه الله وبلَّلَ بالنَّدى مثواه.

الثناءُ عليه:

* **يقول الأديبُ يوسف البديعي الدمشقي (ت١٠٧٣هـ)** في الفيومي وكتابه: «منتزه العُيُون والألباب»: [البسيط]

كتاب ذِي الْفضل ـ عبد الْبَرِّ ـ منتزهُ الْـ ـعُيُون أحسنُ تأليفٍ ومُنْتَخَبِ
حَوَى محَاسِنَ أَقوامٍ كَلَامُهمُ فِي النَّظمِ والنَّثر يُلْفَى زبدة الأَدَبِ
رأَى البديعيُّ مَا فِيهِ فحقَّقَ أَنْ مَا مثلُ رونقهِ فِي سَائِر الكتبِ[1]

* **ويقول العلامةُ المُؤرِّخ محمَّد أمين المُحبّي (ت ١١١١هـ)**: «أحدُ أدباء الزَّمَان المتفوقين، وفضلائه البارعين، كانَ كثيرَ الفضلِ، جَمَّ الفائدَة، شاعرًا مطبوعًا، مُقتدرًا على الشِّعْر، قريبَ المأخَذ، سهلَ اللَّفْظ، حَسنَ الإبداع للمعاني، مُخالِطًا لكبار العلماءِ والأدباء، معدودًا من جُملتِهم»[2].

* **ويقول عنه أيضًا**: «بلَغ من الفضل مواردَه، وجمَع أوابِدَه وشوارِدَه، والْتقطَ نفائسَ دُرِّه، وارْتضَع حَلائِبَ دَرِّه»[3].

❁ ❁ ❁

(١) «خلاصة الأثر»، (٢/ ٢٩١).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) «نفحة الريحانة»، (٤/ ٥٤٦).

المبحث الثاني

ثَبَتٌ بأسماء الكُتب المؤلَّفة في الاستخارة

فيما يلي مسردٌ بأبرز الكتب التي وقفتُ عليها ـ أو على ذِكرها ـ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة، وثمَّة واحدٌ منها مفقود:

أولًا: المفقود:

كتاب: «**الاستخارة والاستشارة**» لشيخ الشافعيَّة أبي عبد الله الزُّبير بن أحمد بن سليمان الزُّبيري ـ نسبةً لعبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه ـ المُتوفى سنة (٣١٧هـ) وقيل: (٣٢٠هـ)[١].

ثانيًا: المخطوط:

١ ـ «**رسالة في صلاة الاستخارة**» للشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الجيلاني البغدادي الحنبلي (ت ٥٦١هـ). موجودة في مكتبة بانكيبور (خدا بخش) بالهند، برقم: (٨/٢٩٢٩) وهي في ١٤ ورقة.

٢ ـ «**رسالة في الاستخارة**» لعبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد الأنطاكي البسطامي (ت ٨٥٨هـ).

٣ ـ «**فصل في بيان الاستخارة للسفر**» للشيخ عبد الله بن سعد الدين السِّندي المدني (ت٩٨٤هـ). وهي في ثلاث ورقات، تحتفظ بها مكتبة الأسد الوطنية برقم: (١٥٩١٤ت٤)، وأصله من المكتبة العُثمانية بحلب[٢].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٦) ط. دار الحديث!

(٢) انظر: «الإيضاح» (٢/ ٤٣٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٦/ ٥٧).

وجاء في بياناتها: النسخة مصححة ـ ضمن مجموع ـ، وهذه الرسالة هي فصل من فصول كتاب: «جمع المناسك ونفع النَّاسك»[١]، وقد أُفردت على حِدَه.

٤ ـ «**رسالة البلابل في الاستخارة**» لعناية الله بن رمضان القيصري الرومي العثماني الحنفي، مفتي القيصرية (ق١٠هـ).

٥ ـ «**الإسفار عن أصل استخارة أعمال الليل والنهار**» للعلامة إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني (ت١١٠١هـ). يقع في (١٨ ورقة). له نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة، مجموعة حكمت، رقم: مجموع (٣١٣/ ٢). ونسخة في الخزانة النّاصِريَّة بتامكروت بالمغرب، ضمن مجموع (٢٦٠/ ٧)[٢].

٦ ـ «**رسالة في بيان صلاة الاستخارة**» لأحمد الحصوني (ق١١هـ).

ثالثًا: المطبوع:

٧ ـ «**أوضح العبارة في صلاة الاستخارة**» ويليه: «**تحقيق رسالة كشف الغطا عن مراد الموحد في دعاء الاستخارة**» لمحمد بن أحمد التملي السوسي المالكي، من علماء القرن (١٣هـ)، كلاهما بقلم محمد لهوير، راجعه وقدَّم له د. المصطفى نجيم.

صدر عن: الدار البيضاء، ودار الرشاد الحديثة، (٢٠٠٩م).

٨ ـ «**حديث صلاة الاستخارة رواية ودراية**» لشيخنا الأستاذ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي. الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

---

(١) وهو كتابٌ كبير للعلامة رحمةُ الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي (ت ٩٩٣هـ)، وله غير نسخة، منها تركيَّة مرفوعة على الشابكة، وقد حُقِّق في رسائلَ علميَّة في جامعة أم القرى.

(٢) انظر: «الفهرس الوصفي لمخطوطات خِزانة الزاوية الناصرية بتامكروت» بإشراف: الأستاذ حميد لحمر (١/ ١٣٦).

٩ ـ «**كشف السِّتارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة**» للشيخ د. عبد الله بن محمد الحمادي، دار ابن حزم ـ بيروت، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٠ ـ «**صلاة الاستخارة**» للدكتور طارق بن محمد الطواري، دار ابن الجوزي، (٢٠٠٨م).

١١ ـ «**صلاة الاستخارة، مسائل فقهية وفوائد تربوية**» للشيخ عقيل بن سالم الشمري، دار كنوز إشبيليا ـ الرياض، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

١٢ ـ «**ثلاث صلوات مهجورة**» إحداها صلاة الاستخارة؛ للشيخ عدنان بن محمد عرعور.

١٣ ـ «**الإشارة إلى صلاة الاستخارة**» للشيخ جاد الله بن حسن خداش، الدار العثمانية ـ عمَّان، (٢٠٠٦م).

١٤ ـ «**الاستخارة، كما يعلمنا السورة من القرآن**» لسمير القرني بن محمد رزق، دار ومكتبة الهلال، ودار الوسام بيروت، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١٥ ـ «**الإنارة في صلاة الاستخارة**» لعمارة محمد عمارة، مكتبة ابن كثير ـ الكويت، (٢٠٠٠م).

١٦ ـ «**صلاة الاستخارة وقضاء الحاجة وسجود الشكر**» للشيخ محمد بن محمد عبد الهادي لافي، طُبع طبعةً خيريَّة بقطاع غزَّة.

١٧ ـ «**البِشارة في أحكام الاستخارة**» للشيخ أحمد بن زايد حمدان، قدَّم له الشيخ مصطفى بن العدوي، مكتبة ابن عباس ـ القاهرة، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٨ ـ «**صلاة الاستخارة**» لإبراهيم بن عبد المنعم الشربيني، دار ابن كثير.

١٩ ـ «**صلاة الاستخارة، أحكام مهمةٌ جدًّا لإتقانها**» للشيخ سند بن علي بن أحمد البيضاني، منشور بواسطة موقع صيد الفوائد.

٢٠ ـ «**الاستخارة وأثرها في الحكم على الرواة عند المحدثين، نظرة تأصيلية تاريخية، ابن حبان أنموذجًا**» د. فهمي أحمد عبد الرحمن القزَّاز.

٢١ ـ «**من عجائب صلاة الاستخارة**» لبكر بن محمد إبراهيم، مركز الراية للنشر والتوزيع، بالقاهرة (٢٠٠٦م).

٢٢ ـ «**الاستنارة بفقه صلاة الاستخارة**» لجمال محمد الباشا، دار المأمون ـ عَمَّان، (٢٠١٢م).

٢٣ ـ «**صلاة الاستخارة؛ كيفيتها، دعاؤها، شروطها**» لعصام يوسف، دار مشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى (٢٠١٢م).

۞ ۞ ۞

المبحث الثالث

دراسةُ الرِّسالة

اسمُ الرِّسالة:

اتفقت طُرَّة النسخة الخطيَّة، مع ما جاء في الكتبِ التي ترجمت للمؤلِّف[١]، بأنَّ عُنوانها: «**مِشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**».

نسبتُها إلى مؤلفها:

لا امتراءَ في نسبةِ هذه الرسالة لمؤلفها العلَّامة عبد البَرّ الفيومي؛ وذلك لدلائل، منها:

١ ـ النَّصُّ على ذلك في الرِّسالة ـ وهذا من أوثقِ عُرَى ثُبوت النِّسبة للمؤلِّف ـ حيث جاء في مطلعِها:

«فيقولُ المُعترفُ بالعجزِ في المواردِ والمصادرْ؛ الفيوميُّ عبد البر بن عبد القادرْ...».

٢ ـ أنه كذا أُثبتَ على طُرَّة النسخة البوسنويَّة المعتمدَة، مع نسختينِ أخريَيْن[٢].

٣ ـ أنه أَثبتَ نسبتها له مَن ترجمَه، فقد قال العلامة المُحبِّي: «له رسالة سَمَّاهَا: مشكاة الاستنارة فِي معنى حَدِيث الاستخارة»[٣]. وقال حاجي

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٩٣)، «إيضاح المكنون» (٤/ ٤٨٧).

(٢) وصلني قبل دفع المُشاركة للطبع نسختان للكتاب، جادَ بهما الشيخُ الحبيب عادل العوضي؛ وقد طابقتُهما سريعًا؛ فوجدتُّ أنَّ النسخةَ المعتمدة تكاد تكون أصحّ منهما وأتمَّ، ولعلِّي أعيد مقابلتها مع ما يستجدّ عندي في طبعة مستقلّة، إن شاء الله.

(٣) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٩٣).

خليفة: «مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة؛ لعبد البر بن عبد القادر الفيومي»[١]، وغيرهما.

٤ ـ لم أقف على مَن نسبها لغيره، أو شكَّكَ في نسبتِها له.

موضوع الرسالة ومنهجه فيها:

أصلُ هذه الرسالة جوابٌ للعلَّامة الفيومي على سؤالِ أحدِ الموالي الوُجهاء عن صلاة الاستخارة؛ فأتى على موضوعِها في مقدمةٍ وبابيْن، وخاتمة تضمَّنت مسائل متفرِّقة في الاستخارة، ثمَّ ذَيْلٌ في الاكتفاء بالدُّعاء الوارد في السُّنة.

وكان مفتتح رسالتِه إيرادُه أقوال المذاهب الأربعة في سُنِّيتها.

ثمَّ ساقَ الأحاديث الواردة في صلاة الاستخارة ودعائها معتمدًا على حديث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ثمَّ بيَّنَ فروق روايات الحديث مع عزوِها إلى مظانِّها.

ثمَّ ذكر بعضَ آدابها؛ كالتوبةِ، والتسليمِ لما يقضيهِ القديرُ العليمُ، وحالِ المستخيرِ في صلاته، وما يَقرأ فيها.

ثمَّ شرحَ ألفاظ حديث جابر شرحًا موجزًا، ملتقطًا فوائد ذلك من كتب الشُّروح الحديثيَّة والمذاهب الفقهيَّة؛ وعوَّل كثيرًا على: «شرح الدَّميري على سنن ابن ماجه»، و«شرح الحطَّاب على منسك خليل»، و«المَدخل» لابن الحاج، وكان يعزو ذلك تارة، ويترك أخرى.

ثمَّ ختمها بمسائل متفرِّقة؛ هي: ما هو حكم تكرار صلاة الاستخارة ودعائها؟ وهل يُشْترط انشراح الصَّدر بعد الاستخارة، أم لا؟ وما حكم الاستخارة للغير؟

---

(١) انظر: «إيضاح المكنون» (٤/ ٤٨٧).

ثمَّ ذيَّلَ بحكم الاستخارة بغير الدُّعاء الوارد؛ منبِّها في كلٍّ ذلك على بعض البدع التي أحدثها المُحدِثون في صلاة الاستخارة.

توصيف النُّسخة الخطيَّة:

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب ـ الذي يُطبع أوَّلَ مرَّة، بفضل الله ـ على نسخةٍ رائقة، جميلةٍ فائقة، من محفوظات: مكتبة الغازي خسرو بك، بسراييفو، ضمن مجموع محفوظ بالرقم: (٣/ ١٣١). وهي نُسخة مُراجعة ومُصحَّحة، بدليل ما فيها من ضَرْبٍ على بعض الكلمات.

كُتبت بخطٍّ نسخي، بمدادٍ أسود، خلا بعض الكلمات؛ فحُلِّيت بالأحمر.

عدد أوراقها: ١٢ لوحة، ومسطرتها: ١٧.

والمقاس: ٢٠,٥سم × ١٤,٥سم.

تأريخ ومكان التأليف: ٢٦ ربيع الثاني ١٠٤٨هـ. بالمسجد الأقصى المبارك، بسطح قبة الصخرة.

جاء في حَرْدِ المتن: «وكان الفراغُ مِن هذه الرِّسالةِ المُباركة، يوم الثّلاثاء المُبارك، سادس عشرين، ربيع الثاني، مِن شهور سنةِ ثمانية وأربعين وألف، بِبَيتِ المَقْدسِ الشَّريف، بسطحِ الصَّخرة الشريفة».

تاريخ النَّسخ: القرن الثاني ـ أو الثالث ـ عشر للهجرة.

ولم يُذكر اسم الناسخ!

وأول المجموع عليه تملُّك، نصُّه: «**تملكه الفقير إليه سبحانه الوهَّاب: مصطفى محبّي بن مصطفى، نالَ بالأمنِ مراده، عفا الله عنهما، في غُرَّة رجب؛ سنة: ١٢٢٧هـ**». ومعه خَتْم المالك.

وجادَ عليَّ بهذه النُّسخة ملوَّنةً أخي الحبيب، الشيخ ضياء الدِّين جعرير الجزائري، جزاه الله خيرًا.

عملي في التحقيق

١ ـ نسختُ الرسالةَ على الحاسب، مراعيًا الرسمَ الإملائي الحديث، ثمَّ طابقتُها على المخطوط.

٢ ـ قدَّمتُ لها بمُقدِّمة، فيها: ترجمة المؤلِّف، ودراسة الرسالة وإثبات صحة نسبتها إليه، وما كُتب في صلاة الاستخارة من مؤلَّفات، وتوصيف النُسخة الخطيَّة المعتمدَة.

٣ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار مِن مظَانِّها، مع نقل أقوال المُحدِّثين في الحُكمِ عليها.

٤ ـ ترجمتُ لأغلب الأعلام الواردين في النَّص، ولم أترجم لمشاهير الأعلام؛ كالإمام الشافعي، والحافظ النَّووي، والإمام أبي بكر ابن العربي؛ فشهرةُ أمثالهم من العُلماء تُغنِي. وكذا تكلمتُ عن الكُتب الواردة في النَّص.

٥ ـ عزوتُ الأشعار إلى قائليها، ووضعتُ أسماء البُحور بين معقوفين، وبيَّنْتُ الغريب في الحاشية، وضبطتُ الألفاظ المُشكِلة.

٦ ـ طابقتُ النُّقول التي أوردها المؤلِّف على مصادرها، وبيَّنتُ مصادر النُّقول التي لم يعزُها ممَّا استفاده من كُتبِ سابقيه.

٧ ـ علَّقتُ على بعض المواطن تعليقًا يُناسبُ المَقام حديثيًّا كان التعليق، أو فقهيًّا أو عقديًّا، حسب الوسع، مع الحِرص على الإيجاز.

٨ ـ ألحقتُ التحقيقَ بفهرسٍ للأحاديث، وآخر للأعلام المُترجَمين، وثالث بأسماء الكتب الواردة في النّص، ورابع للفوائد العلميَّة.

صور من النسخة الخطيَّة

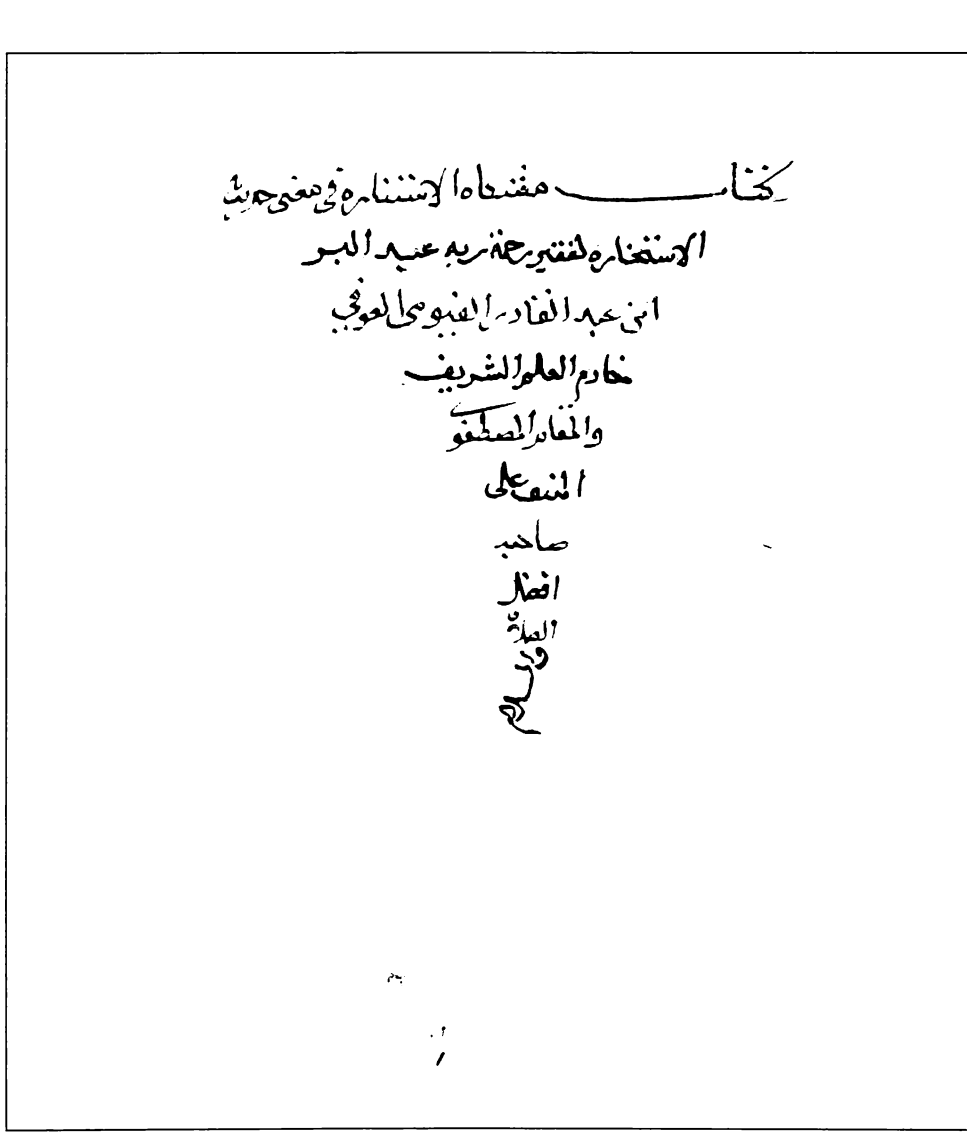
كتاب مقتناه الاستنثار في معنى حديث
الاستغفار لفقير رحمة ربه عبد البر
ابن عبد القادر الفيومي العوفي
خادم العلم الشريف
والمقام المصطفوي
المنيف على
صاحب
افضل
الصلاة
والسلام

صورة صفحة العنوان من النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمد الهي له الخيرة فيما يختار بقدرته، والعزة في ملكه وملكوته، يفعل ما يشا
بحكمته، ويحكم ما يريد بعزته، ووفق من اراد به خير الفقه احكام شريعته
ويسر له اسباب ذلك. فاستنتج فرايد فوايد تلك المسالك بتيسير
مولبه وارادته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له
ولا نظير له ولا مثيل له، الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة
والشريك والولد. تعالى وتقدس بي وحدانيته، واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وصفيه وخليله، الذي كان
يستخير الله في سكونه وحركته، ويستشير اصحابه في مهماته ارشادا
وتغليبا لامته، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وشيعته، ووارثيه وحزبه
وعترته، وعلى جميع الانبيا والرسلين، وال كل وساير الصالحين.
ما يسر الله لمشاهد سنة نبيه مشاهد اليقين، فهو مبرهن بلسان
التبيين مع حسن نيته، اما بعد فيقول المعترف بالعجز
في الموارد والمصادر، الفقير محمد عبد البر بن عبد القادر، قد طلب مني بعض
الموالي ان اشرح له حديث الاستخاره، لما ان سمحت هبات هبات
الزمان، وبعثت شوارد سطور الطروس لاخذ العنان، وتنفس الدهر
تنفس الصعداء، فابى لهذه فرصة لختلستها من يد الاعتدا

حيث

حيث خالفت في هذه الاوقات طبعي، وجانفت بحسن هذه الصفات
صنعي، فجاوبه العصر الفايق، بعد الحصر السابق وابى فاستنت الخير
زمانه، لانت بما لم تستطعه الاوايل، بيسر الله سبحانه وتعالى
اتصالي بهذه الحضرات السنيه، واقتطافي من ثمرات تلك الحضرات
الجنيه، حيث شاهدت روضه جامعة افانين الزاهر وجنة شاملة
لانواع نفايس الزواهر، فنطق لسان الحال، جاء الخير بدر الكمال
تشرفت مصر من مولي وقد فخرت، اذ صار في عينها ذا الجمر انسانا،
ملجا الافاضل راجيه استجاب له لما دعا الله في اوقات شعبان
لازال مقصد اهل العلم في زمن، لم تلق فيه لاصل الفضل اعوانا،
واتصلت ذاتي بمحافل تلك المجالس، وتمتعت بفرايد فوايد كور مجالس
واستتبعت وصلتي معرفة ذي الادب الفاخر، وصاحب الكمال
الذي صنوه علي الافاضل زاهر، من تفضل الاوقات بلطايفه
وتستمال الايام بمراحم عواطفه.

تحسب الناس فضله وهو يبدي، علم اجلاله هامد او يجاسب
لا تراه يجاسب الناس الا، قصد ايصالهم لاسنى المطالب
فاشار لعبد رقه، وايسر لطفه وحذقه، بان يجمع ما يصل اليه علمه
ويرقم ما ينتهي اليه حفظه وفهمه، مما يتعلق بحديث الاستخاره

غيرما اختار لما من هو ارحم بما منها واشفق واعرف بمصالح الامور
قال وبعضهم يستخير الاستخارة المتقدمة ويتوقف بعدها
حتى يرى منامايعلم به الفعل او الترك وهذا ليس بشيء فلا
يضيف الى الاستخارة الشرعية غيرها لان ذلك بدعة وتخشى
منها اذا دخلت في شيء ان لا يتم ولا ينجح فلا يعدل عن تلك الادعية ظ
المباركة الى غيرها من الالفاظ او منام يراه او يراه له غيره او انتظار
فال او نظر في اسم الايام لقول الامام مالك الايام كلها
ايام الله تعالى او انتظار من يدخل عليه فينظر في اسمه فيشتق
منه مايوجب الفعل او الترك واسوء حالا من ذلك النظر الى
قول المنجمين او النظر في النجوم لمثل ذلك او اتباع مايشابه
مامر روي الامام احمد وغيره من اتى عرافا او كاهنا فصدقه
فيما يقوله فقد كفر بما انزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
هذا ما وصلت اليه اليد القاصرة وانتهت اليه الخواطر
والافكار الفاترة بمعونة المولى العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد
من كان للشريعة الشريفة ناشرا وعلى اله وصحبه وشيعته وورثته
وحزبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الكل وسائر

الصالحين

الصالحين قال مولفه رحمه الله تعالى وكان الفراغ من هذه
الرسالة المباركة يوم الثلاثا المبارك سادس عشرين ربيع
الثاني من شهور سنة ثمانية واربعين والف
ببيت المقدس الشريف بسطح
الصخرة الشريفة
والله الموفق
للصواب
تم

BIBLIOTEKA

[١/أ] / مِشْكَاةُ الاسْتِنَارَة

فِي

مَعْنَى حَدِيثِ الاسْتِخَارَة

لِلعَلّامَةِ الأَدِيبِ

عَبْدِ البَرِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَيُّومِيِّ العَوْفِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ١٠٧١هـ)

دِرَاسَة وَتَحْقِيق وَتَعْلِيق

مَحْمُون بْن مُحَمَّد حَمْدَان

[٢/أ]

/بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

حمدًا لمن له الخِيرَةُ فيما يختارُ بقدرتِهْ، والعِزَّةُ في مُلكِه وملكوتِهْ؛ يفعلُ ما يشاءُ بحكمتِهْ، ويحكم ما يريدُ بعِزَّتِهْ، وفَّقَ مَن أرادَ به خيرًا لفقه أحكامِ شريعتِهْ، ويسَّرَ له أسبابَ ذلك؛ فاستَنتج فرائدَ فوائد تلك المسالِك بتيسيرِ مولاه وإرادتِه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضِدَّ له، ولا نظير له، ولا مثيلَ له، الواحدُ الأحد، الفردُ الصَّمد، المُنَزَّهُ عن الصَّاحبةِ والشريكِ والوَلَدِ، تعالى وتقدَّسَ في وحدانيَّتِه.

وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنَا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه وصفيُّه وخليلُه، الذي كان يستخيرُ اللهَ في سُكونِه وحركتِه، ويستشيرُ أصحابَه في مَهمَّاتِه إرشادًا وتعليمًا لأُمَّتِه، صلى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه وشيعتِه، ووَارثيه وحزبِه وعِترتِه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآلِ كُلٍّ وسائرِ الصالحين، ما يسَّرَ اللهُ لمُشاهِد سُنَّةِ نبيِّه مشاهِدَ اليقين؛ فهو مُبَرْهِنٌ بلسانِ التِّبْيين مع حُسنِ نيَّتِه. آمين

أمَّا بعدُ:

فيقولُ المُعترفُ بالعجزِ في المواردِ والمصادرْ؛ الفيوميُّ عبدُ البَرِّ بن عبد القادرْ:

قد طلبَ مِنِّي بعضُ المَواليَ[1] أنْ أشرحَ له حديثَ الاستخارة؛ لمَّا أن

(١) لعلَّه عَنَى بعض أمراء مصرَ في وقته، وما سيأتي من ضمائر: (ثمَّ كتبَ بيدِه الشريفة، وأناملِه الفاضلةِ اللطيفة صورةَ الحديث الوارد، وألفاظَه العذبةِ المَوارِد) إنَّما يُشير بها إليه.

سمَحتْ هِبَاتُ هبَّاتِ الزَّمان، وسنحتْ شوارد سطورِ الطُّرُوسِ[١] لأخذِ العِنان، وتنفَّسَ الدَّهرُ تنفُّس الصُّعداء، قائلًا: هذه فرصةٌ اختلَسَتْها منِّي يدُ الاعتداء / حيث خالفتُ في هذه الأوقاتِ طَبْعِي، وجَانفتُ بحُسن هذه الصِّفات صُنعِي. فجاوَبه العصرُ الفائق، بعدَ الحصرِ السَّابق: [الطويل] [٢/ب]

وإنِّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُه ... لآتٍ بما لم تستطِعْهُ الأوائلُ[٢]

يسَّر اللهُ - ﷻ - اتصالي بهذه الحَضَرات السَّنيَّة، واقتطافي مِن ثمراتِ تلك الخَضِراتِ الجَنيَّة؛ حيث شاهدتُ روضةً جامعةً أفانينَ الأزاهر، وجَنَّةً شاملةً لأنواعِ نفائسِ الزَّواهر؛ فنطَق لسانُ الحال جانحًا نحوَ بدرِ الكمال: [البسيط]

تشرفتْ مِصرُ من مولًى وقد فخرَتْ ... إذْ صارَ في عينِها ذا الحَبْرُ إنسانَا

مَلْجَا الأفاضل راجيه استجابَ له ... لـمَّا دعا اللهَ في أوقاتِ شعبانَا

لا زالَ مقصدَ أهل العِلم في زَمَنِي ... لم تلْقَ فيه لأهلِ الفضل أعوانَا

واتصلتْ ذاتي بمحَافلِ تلك المَجَالسْ، وتمتَّعتْ بفرائدِ فوائدِ أكرمِ مُجَالِسْ، واستَتْبَعتْ وصْلتي معرفةَ ذي الأدبِ الفاخرْ، وصاحبِ الكمال الذي ضَوءُه على الأفاضل زاهرْ، مَن تتجمَّلُ الأوقاتُ بلطائفِه، وتُستمالُ الأنامُ بمراحِم عواطفِه: [الخفيف]

تَحسِبُ النَّاسُ فضلَه وهْوَ يُبدي ... عِلْمَ إجلالِها مَدا ويُحَاسبْ

لا تراه يُحاسبُ النَّاسَ إلا ... قَصْدَ إيصالِهم لِأَسنَى المطالبْ

فأشار لعبدِ رِقّهْ، وأيسرَ[٣] لُطفه وحِذْقهْ، بأن يجمعَ ما يصل إليه علمُه، ويرقُمَ ما ينتهي إليه حفظُه وفهمُه، مِمَّا يتعلقُ بحديثِ الاستخارة، / ويُبرِزَ [٣/أ]

---

(١) الطّروس: جمعُ طِرْس، وهي: الصحيفة إذا كُتِبتْ، وقيل: الكِتابُ المَمْحُوُّ الذي يُستطَاع أن يُعادَ عليه الكتابة. انظر: «الصِّحاح» (٣/ ٩٤٣)، «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٤٧)، «تاج العروس» (١٦/ ١٩٤).

(٢) البيت لأبي العلاء المعرِّي، في ديوانه: «سقْط الزَّند» (ص١٩٣).

(٣) كذا في المخطوط، ولعلها: «أسير».

معاني تلك الألفاظِ الباهيةِ الاستنارة؛ فلم يَرَ بُدًّا من ذلك، ولم يستطع مخالفةَ السيِّدِ المالِك.

ثمَّ كتبَ بيدِه الشريفة، وأناملِه الفاضلةِ اللطيفة صورةَ الحديث الوارد، وألفاظَه العذبةِ المَوارِد؛ فأنشدتُ: [البسيط]

بَعثْتَ لي روضةً بالزَّهرِ باسمةً ... كأنَّها جَنَّةٌ مِن حُسنِها عبِقَهْ
وكان عهديَ بالبستانِ ذا وَرقٍ ... حتى رأيتُ بها البستانَ في ورقَهْ

واستجليتُ بعض المواد، تواترًا لا على سبيل الآحاد، وأنشدتُ: [الوافر]

فكمْ معنًى بديعٍ تحتَ لفظٍ ... هناكَ تزاوَجا أيَّ ازدواج
كرَاحٍ في زُجاجٍ؛ بل كرُوحٍ ... سرَتْ في جسمِ معتدلِ المِزاجِ[1]

فإنِّي اطلعتُ على بعض المواد الحديثيَّةِ والفقهيةِ والنَّحْويَّة؛ فرأيتُ ما يَشفِي الغليل، ويُبرِي العليل، مِن تلك النُّقولِ العليَّة، وكان أجلُّ ذلك «شرحُ ابن ماجه» للكمال الدَّمِيريِّ[2]، و«شرح مناسك وليِّ الله خليل الجندي» للإمام

---

(١) البيتان لأبي الفتح علي بن محمد البُسْتي، في «ديوانه» (ص٥٤).

(٢) هو: كمال الدِّين، أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري، مِن أعلام (دميرة) بمصرَ، وفقهاء الشافعيَّة، كان يتكسَّب بالخياطة أولَ أمرِه، ثم أقبلَ على العِلم، وترقَّى إلى أن أفتى ودرَّس وألَّف، فكانت له في الأزهر حلقة خاصة، «مَهَر في الفقه والأدب والحديث، وشارك فِي الفُنون، ودرَّس للمُحدِّثين بقبة بيبرس وعدَّة أماكن، ووعظ فأفَاد وخطَب فأجاد، وكانَ ذا حظّ من العبادة» ثمَّ جاوَر بالحرمين، مِن كُتُبه: شرحه: «**الدِّيباجة على سنن ابن ماجه**»، و«النجم الوهاج في شرح المِنهاج» للنووي، و«حياة الحيوان»! تُوفي بالقاهرة سنةَ (ت ٨٠٨هـ). انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩)، «شذرات الذهب» (٩/ ١١٨).

* وكتابه «**الدِّيباجة**»، قال عنه السخاوي في «الضَّوء» (١٠/ ٦٠): «كتبَ على ابنِ ماجه شرحًا في نحوِ خمس مجلدات، سَمَّاهُ: «**الدِّيباجة**» ماتَ قبل تحريره وتبييضه!». قلت: قد حُقِّقَ في رسائل علميَّة بجامعة أُمّ القرى، يسَّر الله الانتفاع به.

الحطَّابِ[١]؛ وجدتُهما روضةً باسمة، وريحَ صبًا بشذا الطِّيبِ ناسمة؛ فأردتُ تحريرَ هذا المَقام، وتبيينَه وتقريرَه طِبقَ المَرام، طالبًا من اللهِ العنايةَ والوِقايةْ، والحمايةَ والكِفايةْ؛ فإنَّه مُولِي كُلّ نعمة، ومُسدِي كُلّ خيرٍ ورحمة.

وسمَّيتُ المسموعَ في هذا المجموع:

«مِشكاة الاستنارة في معنى حديثِ الاستخارة»

ورتَّبتُه على: مُقدِّمةٍ، وبَابيْن، وخاتِمة.

واللهُ المسؤول / أن يُولِيَنا حُسنَ القَبول.

❁ ❁ ❁

(١) هو: أبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن عبد الله، الشَّهير بالحطَّاب، المكي مولدًا وقرارًا، «الفقيه العلامة الحافظ النَّظار، أحد العلماء الكبار، المحققين الأخيار، الشيخ الصالح الورع»، أخذ عن والده، وعبد الحق السنباطي، وعبد العزيز بن فهد، وغيرهم، وأجازوه. وعنه أئمة، منهم: ابنه يحيى، وعبد الرحمن التاجوري. له تآليف تدل على سعة حفظه وجودة نظره، منها: «شرح منسك خليل»، و«تحرير الكلام في مسائل الالتزام» لم يسبق إلى مثله، وله «منسك»، وغيرها كثير، توفي سنة (٩٥٤هـ). انظر: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).
ولم أقف على «شرحه على منسك خليل» رُغم سؤالي وبحثي!

المقدمة

في ذِكر كلامِ الأئمة في سَنِّ الاستخارة

* **فأمَّا مذهبُ الإمام أبي حنيفة النُّعمان**؛ فقال الإمامُ زين بنُ نُجيْم في «البحر الرَّائق على كنز الدَّقائق»، مِن باب الوتر والنوافل: «ومن المَندوباتِ صلاةُ الاستخارة، وقد أفصحَتِ السُّنَّةُ ببيانِها، فعن جابرٍ...»[١] وذَكرَ الحديثَ الآتيَ ذِكرُه.

* **وأمَّا مذهبُ الإمام الشَّافعيِّ** رضي الله عنه؛ فقد أجمعتْ أئمتُه على سُنِّيَّتِها؛ فنقل الدَّمِيريُّ: قال القاضي أبو بكر بن العربي: «حديث الاستخارة صحيح»[٢].

واتَّفقَ أصحابُنا، وغيرُهم أنَّها سُنَّة.

والمُستحبُّ أن يَقرأ فيها في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون]، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، ثمَّ لْيَمضِ بعدَ الاستخارة لِمَا ينشرح له صدرُه[٣].

وفي جامع الترمذي: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مِن سعادةِ ابنِ آدمَ استخارةُ اللهِ في كُلِّ شيء»[٤].

---

(١) «البحر الرائق» (٢/ ٥٥).

(٢) قال أبو بكر بن العربي المالكي: «وأما [حديثُ] صلاة الاستخارة؛ فحديث صحيح متفق عليه، وفيه تسع مسائل». «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» (١/ ٢٢١).

(٣) وسيأتي كلام ابن الزملكاني الشافعي في مسألة اشتراط انشراح الصَّدر بعد الاستخارة، وكذا تعقُّب العراقي على ما جاء في كتاب «الأذكار» (ص٦١).

(٤) تمام لفظ التّرمذي: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن سعادةِ ابنِ آدمَ رِضَاهُ بمَا قضَى اللهُ له، ومِن شَقاوةِ ابنِ آدمَ تَركُه استخارةَ اللهِ، ومِن شقاوةِ ابنِ آدمَ سَخَطُه بما قضَى اللهُ له». =

وقال بعضُ الحكماء: «مَن أُعطيَ أربعًا لم يُحرَم أربعًا: مَن أُعطيَ الشُّكرَ لم يُحرَمِ المزيدَ، ومَن أُعطيَ التَّوبةَ لم يُمنعِ القَبُولَ، ومَن أُعطيَ الاستخارةَ لم يُمنعِ الخِيرةَ، ومَن أُعطيَ المَشورةَ لم يُمنعِ الصَّواب»(١).

ثمَّ قال في آخِر كلامه(٢): روى ابنُ السُّنِّي عن أنسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا هَمَمْتَ بأمرٍ فاستخرِ اللهَ سبعَ مراتٍ، ثمَّ انظر إلى الذي يبقَى في قلبِكَ؛ فإنَّ الخيرَ فيه»(٣).

[٤/أ] قال: واستَحبَّ بعضُ السَّلف /أن يَقرأ في الركعة الأولى بعد: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون]، قولَه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ...﴾ إلى قوله: ﴿يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٨، ٦٩]، وفي الثانية

= قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ، لا نعرفُه إلا من حديثِ محمدِ بن أبي حُميد، ويُقالُ له أيضًا: حمَّادُ بنُ أبي حُميدٍ، وهو أبو إبراهيم المَدِينيُّ، وليس هو بالقويِّ عند أهل الحديث». «جامع الترمذي» (٢١٥١). ورواهُ أحمد (١٤٤٤)، والبَزَّار (١٠٩٧)، وأبو يعلى (٧٠١)، والحاكم (١٩٠٣) ـ وصحَّحَ إسنادَه ـ جميعُهم من طريق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وضعَّف إسنادَه الشيخان: أحمد شاكر في تحقيقه «المُسنَدَ» (١٤٤٤)، والألباني في «الضعيفة» (١٩٠٦). ولم أقف عليه بزيادة «... في كلِّ شيء».

(١) الخَبر في «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري (١/ ٨٦)، ورواه بسندِه أبو بكر الدِّينوري في «المجالَسة وجواهر العلم» (٢/ ٤١٣).

(٢) يقصد: الدَّميري رحمه الله.

(٣) رواه ابنُ السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٨)، والديْلمي في «الفردوس» (٨٤٥١)، وحكَم الحُفَّاظ بضعفه جدًّا، فقال النووي في «الأذكار» (ص٢٣١): «إسنادهُ غريبٌ، فيه مَنْ لا أعرفهم!». وتعقبَّه الزَّينُ العراقي بقوله: «وهُم معروفون، لكن فيهم راوٍ معروف بالضعف الشديد، وهو إبراهيم بن البراء، فقد ذكره في «الضعفاء» العقيلي، وابن عدي، وابن حبَّان، وغيرهم، وقالوا: إنه كان يحدِّثُ بالأباطيل عن الثقات. زاد ابن حبان: لا يحلُّ ذِكره إلا على سبيل القدح فيه». كما نقله عنه تلميذُه ابن حجر في: «نتائج الأفكار في تخريج كتاب الأذكار» (٤/ ٧٠). وقال ابن حجر أيضًا: «وهذا لو ثَبت لكان هو المعتمد؛ لكن سنده واهٍ جدًّا». «فتح الباري» (١١/ ١٨٧). وقال الألباني: «ضعيف جدًّا» انظر: «ضعيف الجامع» (٧٣٥).

بعد سورة الإخلاص: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ...﴾ الآية [الأحزاب: ٣٦]. وهو حسنٌ لائقٌ بالحال[١].

وقال في «المنتقى»[٢] عند تعداد النوافل: «والاستخارةُ؛ لحديث البخاري»، وساق الحديث.

وكذا في «شرح المُهذَّب»[٣]، وغالب كتب مذهبِنا.

والعجبُ من الإمام الزَّركشي في «الخادم»[٤]، حيث قال: «قوله:

---

(١) انظر: «النجم الوهاج في شرح المنهاج» للدميري (٢/ ٣٠٧) ط. دار المنهاج.

(٢) لم يتبيَّن لي أيّ منتقًى أرادَ المؤلف، هل هو: «منتقى الجوامع» لكمال الدِّين المدْلجي النَّشائي، أم: «المنتقى» لسراج الدِّين ابن الملقِّن، أم غيرهما؟! وعلى أيٍّ فالسابقيْن غير مطبوعيْن، ولم أقف على «منتقًى» سواهما من كتب المذهب!

(٣) جاء في «المجموع شرح المُهذَّب» (٤/ ٥٤): «واتَّفقَ أصحابُنا وغيرُهم على أنَّها سُنَّة لحديث جابر... رواه البخاري».

(٤) كتاب: «**خادم الرافعي والروضة**» للإمام الزَّركشي، من أهمِّ كتب المذهب الشافعي وأوسعِها؛ حيث شرحَ فيه الزركشي كتابين هما عُمدة المذهب: «فتح العزيز شرح الوجيز» للعلامة للرَّافعي، و«روضة الطالبين وعمدة المُفتين» للحافظ النَّووي، وقد تضمنت هذه المَعلمة الشافعية الكُبرى «فوائد جليلة»، و«شحَنه ـ مؤلفه ـ بالفوائد الزوائد» كما قال ابن قاضي شهبة في «الطبقات» (٣/ ١٦٨)، وابن حجر في «الدرر» (٥/ ١٣٤). وقد خُدِمَ «الخادِم» في ستِّين (٦٠) رسالة علمية! في جامعة أمّ القرى، وأخبرني صاحبُنا الشيخ محمد المحيميد ـ أحد الباحثين فيه ـ أنه سيُطبع قريبًا، بإذن الله، في قرابة ٢٥ مجلَّدًا.

* **والزركشيُّ هو**: محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، التُّركيُّ الأصل، المصريُّ المولد والنَّشأة والوفاة، اشتغل بالطّلب، واغتنم ازدهار عصره بالعِلم وأهله؛ فأخذ عن كبار العُلماء؛ كابن هشام الأنصاري النَّحْوي، ومُغْلطاي، وابن كثير، والسِّراج البُلقيني، وأقبل على التَّصنيف فكتب بخطِّه ما لا يُحصَى من الكتب، فمِن أشهر مؤلفاته: «الإتقان في عُلوم القرآن»، و«الإجابة لِمَا استدركته عائشة على الصحابة»، و«بداية المُحتاج في شرح المِنهاج». ودرَّس وأفتى ووليَ مشيخة القرافة، ومن كبار تلاميذه: كمالُ الدِّين الشُّمُنِّي، وشمسُ الدِّين البرماوي. قال ابن قاضي =

«وكذا ركعتي الاستخارة»[(١)]: ظاهرُه أنَّ السُّنةَ جاءت فيها بذلك، ولم أرَه! واستحبَّ بعض المتأخرين أن يَقرأ في الأولى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ الآيات في سورة القصص، ويَقرأ في الثانية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآيتين في سورة الأحزاب. وهو مناسبٌ لمعنى الاستخارة» انتهى[(٢)].

قلتُ: قولُه: «ولمْ أرَه»: أمرٌ عجيب، مع ورودِه في البخاري، والسُّنن الأربعة، وغيرها، وغالب كتب الحديثِ والمذهب. وإنْ أرادَ الكيفيَّة؛ فقد وردت السُّنة بكيفيتها أيضًا، كما يُعلَم من الروايات السَّابقة واللَّاحقة.

* **وأمَّا ساداتُنا المالكيَّة**؛ فقد تواترت عندهم سُنيَّةُ ذلك، وذُكِر في غالب كتبهم؛ فمِن ذلك ما نقله الإمامُ الحطَّابُ في «شرحِ المناسك»، /حيث [٤/ب] قال: «قال في «المَدخل»: «والجمعُ بين الاستخارةِ والاستشارةِ من كمالِ الامتثالِ للسُّنَّة؛ فينبغي للمُكَلَّفِ ألا يقتصرَ على أحدِهما؛ فإن كان ولا بُدَّ من الاقتصارِ فعلَى الاستخارةِ لِمَا تقدَّمَ من قول الرَّاوي: (كان يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كُلِّها كما يعلِّمُنا السُّورةَ من القرآن). والاستخارةُ والاستشارةُ بركتُهُما ظاهرةٌ؛ لأنَّ فيهما امتثالَ السُّنةِ، والخروجَ عمَّا يقعُ في النفسِ من الهواجِسِ»[(٣)].

ومن ترَكها يُخاف عليه من التَّعب فيما أخذ فيه؛ لدخوله في الأشياء بنفْسه.

= شبهة في وصفه: «العالم العلَّامة، المُصنِّف المُحرِّر»، تُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنةَ (٧٩٤هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٤٥١)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٣).

(١) أي: الحافظ النووي في كتابه: «روضة الطالبين» (ص٧٠).

(٢) «خادم الرافعي والروضة» (ص٢٢٨)، رسالة علميَّة مصفوفة على الحاسب، للباحث: منصور الفراج، وهي الرسالة رقم (٨): «من أول باب صلاة التطوع إلى نهاية باب صفة الأئمة» ضمن سلسلة تحقيق الكتاب في جامعة أم القرى.

(٣) «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٤٠ ـ ٤١).

قال: قلت: وروَى الحاكم ـ وصحَّح إسناده ـ من حديث سعد بن أبي وقَّاص، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مِن سعادةِ ابنِ آدمَ استخارتُه اللهَ تعالى، ومِن شقاوةِ ابنِ آدمَ ترْكُه استخارةَ اللهِ تعالى»[١].

* **وأمَّا الحنابلة**؛ فقال التَّقيُّ الفتوحي[٢] في «منتهى الإرادات» في فضل صلاةِ الليل بعد قوله: «وتُسَنُّ صلاةُ الضُّحى» فقال: «وصلاةُ الاستخارةِ، ولو في خيرٍ، ويُبادِرُ بهِ بعدَها»[٣].

وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) هو أبو البقاء، تقيُّ الدين محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن عليٍّ الفتوحيُّ المصريُّ ـ المولِد والنَّشأة والوفاة ـ، الحنبليُّ، الإمام الأصوليُّ اللغويُّ المتقن، الشهير بـ«ابن النجَّار». أخذ العِلم عن والده، وجماعةٍ من أرباب المذاهب، ثمَّ انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبليَّ. له مصنَّفاتٌ أشهرها: «منتهى الإرادات» في الفروع، و«الكوكب المنير» المسمَّى بـ«مختصر التحرير» في أصول الفقه، توفِّي سنة (٩٧٢هـ). انظر ترجمته في: «مختصر طبقات الحنابلة» للشَّطِّي (ص٨٧)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٣٣)، مقدمة «شرح الكوكب المنير» للمُحقِّقَيْن: محمَّد الزحيلي، ونزيه حمَّاد (١/ ٥).

* وكتابه: «**منتهى الإرادات في جمع المُقنِع مع التنقيح وزيادات**» في فروع الفقه الحنبلي، عمدةُ المتأخرين في المَذهب، وعليه الفتوى، إذْ حرَّر ـ مؤلِّفُه ـ مسائلَه على الرَّاجح والمعتمَد من المذهب. وقد اشتغل به عامَّةُ طلبة الحنابلة في عصره، واقتصروا عليه، واختصره الشيخ مرعي الكرمي في: «دليل الطالب لنيل المطالب»، وهو متن مشهور، شرَحَهُ العلامة محمد بن سالم بن ضويان في كتابه: «منار السبيل في شرح الدليل».

(٣) «منتهى الإرادات» (١/ ٧٣) بتحقيق د. عبد الله التركي.

البابُ الأوَّل

في سياقِ لفظِ الحديث بسندِه، والكلام على رتبتِه عند أهلِ الحديث، وبعض فوائد تتعلق بمشروعيَّةِ الاستخارة

[٥/أ] / قال ابنُ ماجه[١]: حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ السُّلَميُّ، حدَّثنا خالدُ بنُ مَخلدٍ، حدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ أبي المَوالِي، قالَ: سمعتُ محمدَ بنَ المُنكدِر يُحدِّثُ عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال:

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعلِّمُنا الاستخارةَ، كما يُعلِّمُنا السُّورةَ من القرآن؛ يقولُ:

«إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فلْيَركعْ ركعتين من غيرِ الفريضة، ثُمَّ لِيقُل: (اللهمَّ إني أستخيرُك بعلمِك، وأستقْدِرُك بقُدْرتِك، وأسألُكَ من فضلِك العظيم، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلَمُ ولا أعلمُ، وأنت علَّامُ الغُيوبِ، اللهمَّ إن كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ ـ فليسمِّه ما كان من شيءٍ ـ خيرًا[٢] لي في دِينِي ومعاشِي وعاقبةِ أمرِي ـ أو: خيرًا لي في عاجلِ أمرِي وآجِلِه ـ فاقْدُرْهُ لي ويسِّرْهُ لي وبارِكْ لي فيه، وإن كُنتَ تعلَمُ ـ يقولُ مثلَ ما قال في المرَّةِ الأولى ـ وإن كانَ شرًّا لي فاصْرِفْهُ عنِّي واصرفنِي عنه، واقْدُرْ ليَ الخيرَ حيثُما كان، ثُمَّ رَضِّنِي به)».

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننِه»، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة، (١٣٨٣).

قلتُ: لعل إيراد المُصنِّف لرواية ابن ماجه لاعتماده في رسالتِه هذه على شرح ابن ماجه للدَّميري المُسمَّى «الديباجة».

(٢) في النسخة الخطية: خيرٌ، والصواب ما أثبت.

رواه أحمد[١]، والترمذيُّ[٢]، والنَّسائيُّ[٣]، والمصنّف. وليس لهم[٤] عندهم غيره.

وقال الترمذيُّ: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب، لا نعرفه إلا من حديثِ عبد الرحمن بن أبي الموالي، وهو ثقةٌ. روى عنه سفيان ـ يعني: الثوري ـ حديثًا. وقد رَوى عنه غيرُ واحدٍ من الأئمة»[٥].

ثمَّ قال[٦]: «وحديث الاستخارةِ رواه البخاري في مواضعَ / مِن «صحيحه»»[٧]. [٥/ب]

وقال أحمد: «إنه حديث منكر!»[٨]، مع أنَّ أحمد قد قال في

---

(١) رواه أحمد في «مسنِده» (١٤٧٠٧).

(٢) رواه الترمذي في «جامعِه»، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة، (٤٨٠).

(٣) رواه النَّسائي في «المُجتبى» (٣٢٥٣).

(٤) في النسخة التركية (٧/أ): (له).

(٥) انظر: «جامع الترمذي» (١/ ٦٠٥)، وفيه: «وهو شيخٌ مدينيٌّ ثقة...».

(٦) يريدُ به الدَّميري في شرحه المذكور.

(٧) رواه البُخاري في ثلاثةِ مواطن من «صحيحه»:
١ ـ في كتاب التهجد، باب: ما جاء في التَّطوُّع مثنى مثنى، واللفظُ له، (١١٦٢).
٢ ـ وفي كتاب الدعوات، باب: الدُّعاء عند الاستخارة، (٦٣٨٢).
٣ ـ وفي كتاب التَّوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾، (٧٣٩٠).
قلتُ: وجميعُ مَن سبَق روَوْه من طريق عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه.

(٨) «قال أبو طالب: سألتُ أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي المَوَالِي قال: لا بأس به، يَروي حديثًا لابن المنكدر عن جابر عنِ النَّبيِّ ﷺ في الاستخارة ليس يرويه أحدٌ غيره؛ هو منكر. قلتُ: هو منكر؟! قال: نَعم، ليس يرويه غيرُه، لا بأس به، وأهل المدينة إذا كان حديث غلط يقولون: ابن المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس؛ يحيلون عليهما». انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨). ثمَّ قال ابنُ عديٍّ بعدَ إيرادِه لبعضِ مرويَّات ابن أبي الموال: =

عبد الرحمن: «إنه لا بأس به»[١]. لكنَّ أهل المدينة إذا كان الحديث مُغَلَّطًا[٢] يقولون: «ابن المنكدر عن جابر».

= «وهو مستقيمُ الحديث، والذي أُنْكِر عليه حديث الاستخارة، وقد رَوى حديث الاستخارة غيرُ واحدٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، كما رواه ابن أبي الموال». «الكامل» (٧/ ٢٣٠).

(١) **والجواب عن هذا الإيراد، أُوجزُه في هذه النِّقاط:**

أولًا: الرَّاوي: هو أبو محمَّد عبد الرحمن بن أبي المَوَال ـ ويقال أيضًا: المَوَالي ـ المدني، مولى عليّ بن أبي طالب، اخْتُلفَ في اسمه، فقيل: ابن زيد بن أبي الموال، وقيل: عبد الرحمن بن أبي المَوَال واسمه زيد. روى له البخاري والأربعة، وتُوفي سنة (١٧٣هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (ص٣٥١)، «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٤٦).

ثانيًا: روَى عنه كبار الحُفَّاظ؛ منهم: الثوريُّ، وابنُ المبارك، وقتيبة، والقعنبيُّ، وجماعةٌ، كما وثَّقه كِبارُ النُّقَّاد:

قال يَحيى بنُ معين: «ثقة». «الكامل» لابن عدي (٧/ ٢٢٨). وفي رواية عنه: «صالح». وقال أبو داود والترمذي والنسائي: «ثقةٌ». وقال أبو زُرعة: «لا بأس به صدوق». انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٤٨). وقال الذهبيُّ: «ثقة مشهور». «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٩٢). وقال ابن حجر: «صدوق ربما أخطأ». «تقريب التهذيب» (ص٣٥١).

ثالثًا: فإنَّ مقصدَ الإمام أحمد بقولِه: «إنَّه حديث منكر»: مُطلق التَّفرُّد وليس التضعيف؛ فقد قال الحافظ ابن حجر ـ تعقيبًا على نقل ابن عدي لكلام الإمام أحمد ـ: «وكأنَّه فَهِم من قول أحمد: إنَّه منكر: تضعيفه، وهو المتبادر، لكن اصطلاح أحمد إطلاق هذا اللفظ على المفرد المطلق، ولو كان راويه ثقة، وقد جاء عنه ذلك في حديث «الأعمال بالنيات»، فقال في راويه محمد بن إبراهيم التيمي: روى حديثًا منكرًا. ووصف محمدًا مع ذلك بالثقة». «نتائج الأفكار» لابن حجر (٤/ ٦٠).

(٢) جاء في المصادر المطبوعة: (غلطًا). وفي بيان معناها قال ابنُ رجب: «ومراد أحمد: كثرة مَن يروي عن ابن المنكدر من ضعفاء أهل المدينة، وكثرة من يروي عن ثابت من ضعفاء أهل البصرة، وسيئ الحفظ والمجهولين منهم، فإنَّه كثُرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب؛ فوقعت المُنكرات في حديثه، وإنما أتى من جهة من روى عنه من هؤلاء. ذكر هذا المعنى ابن عدي وغيره. ولمَّا اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر، =

ولا شكَّ أنَّ عبدَ الرحمن بن أبي الموالي المدني: ثقةٌ مشهور. وقال ابنُ عَدِيٍّ: «هو مستقيمُ الحديث، والذي أُنْكِرَ عليه: الاستخارة؛ رواه غيرُ واحد من الصحابة»[1]، هكذا قال الدَّمِيري[2].

وهذا ما يتعلق برواية ابن ماجه.

وأمَّا رواية **الصحيح**؛ فهي التي تأتي في الباب الثاني، وشرح ألفاظها إن شاء الله تعالى.

= ورواية ثابت عن أنس صار كلُّ ضعيف وسيئ الحفظ إذا روى حديثًا عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي ﷺ، وإن رواه عن ثابت، جعله عن أنس عن النبي ﷺ. هذا معنى كلام الإمام أحمد، والله أعلم». «شرح علل الترمذي» (٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤) ط. دهمام سعيد.

(١) تقدَّم توثيق كلام ابن عدي (ص٤١، الحاشية ٨).

* ومِمَّن روى حديث الاستخارة من الصحابة ـ خلا الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ودون ذِكر الصلاة ـ:

١ ـ أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه الترمذيُّ في «جامعه» (٣٥١٦)، وابن أبي يَعلى في «مسنده» (٤٤)، والبزَّار في «مسندِه» (٥٩).

٢ ـ سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه التِّرمذي في «جامعه» (٢١٥١)، وأحمد في «مُسندِه» (١٤٤٤).

٣ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٠١٢) و(١٣٠١).

٤ ـ أبو هريرة رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه ابن حِبَّان في «صحيحه» (٨٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٣٠٦).

٥ ـ و٦ ـ عبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجَ حديثَيْهما الطَّبراني في «الكبير» (١٣٠٥).

٧ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه ابن السُّنّي في «عمل اليوم والليلة» (٥٥١).

٨ ـ أبو سعيد الخُدْري رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه أبو يعلى في «مسندِه» (١٣٤٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٨٥).

٩ ـ أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وأخرجَ حديثه الطبراني في «الكبير» (١٣٠٧).

(٢) في النسخة التركية: «انتهى من شرح الدميري لسنن ابن ماجه».

فوائدُ

ذَكَرها بعضهم، ينبغي سَوْقُها لتتمّ الفائدة، وتكون الصِّلة على صاحبها عائدة

*** الأولى: المطلوبُ أن تكونَ الاستخارة بعد التوبة والاستقامة؛** فإنَّ مَثلَ المُستخير وهو على العصيان كمَثلِ عبدٍ متمالٍ على إباقِه، يرسلُ إلى سيدِّه بأن يختار له مِن خِيار ما في خزائنه، فيُعَدُّ ذلك مِن أحمقِ الحُمْق.

وينبغي أن يكون جاهدَ نفسَه حتى لم يبقَ لها مَيْلٌ إلى فعل ذلك الشيء، ولا إلى تركه؛ ليكون مُسْلِمَ القياد ظاهرًا وباطنًا؛ فإنَّ تسليمَ القياد ظاهرًا مع الميل إلى أحدِ القِسمينِ خيانةٌ في الصِّدقِ.

وأن يكون دائمَ المراقبةِ لربِّه مِن أولِ صلاته إلى آخر دعائه؛ فإنَّ المناجيَ للمَلِك إذا تغافلَ عن المَلكِ والتفتَ بوجهه يمينًا /وشمالًا فهو حقيقٌ أن ينالَ مِن المَلكِ الطَّردَ والحِرمان! ذكَر ذلك ابنُ جَماعة في باب الدقائق[1].

*** الثانية: ظاهرُ كلام بعض المالكيَّة أنَّ الاستخارةَ تكون في المندوب،**

---

(١) انظر: «هداية السَّالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك» الباب الثاني: في الرقائق المتعلقة بالحج وأسراره التي هذه تذكرة للمتذكِّر وعبرة للمعتبر (١/ ٢٩٠)، للعز ابن جماعة.

وهو: عز الدِّين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جَماعة الكِناني الشافعي، «شيخ المُحدثين، بَركَة المُسلمين». مولده بدمشق، وحياته بمصر، ووفاته ـ كما تمنَّى ـ بمكَّة. نشأ في طلب العلم، فأكثرَ السَّماع وبلغ شُيُوخه ألفًا وثلاث مئة نفْس، وتفقه على والدِه، وأخذ عن الجمال الوجيزي وغيرهما، وولي قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية، وصنَّف: «تخريج أحاديث الرَّافِعيّ»، و«المناسك الكُبرى» و«الصُّغرى»، و«هداية السَّالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك» الذي قال عنه ابن قاضي شهبة: «مُشْتَملٌ على نفائس وغرائب». تُوفّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٧٦٧هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضى شهبة (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٥٣٦).

* و(الدقائق) بالدَّال، كذا في المخطوط.

وذلك إنما يكون في تقديم بعض المندوبات. قال في «المدخل»: «ولا يستخير في المندوبات: هل يفعلُها أم لا؟ بل يستخير في فعل أحدِها إذا ضاق الوقت على فِعلها جميعًا»[١]. وقال: «لأنَّ الاستخارة في الواجبِ والمكروه والحرام لا وجهَ لها؛ وإنما تكون الاستخارة هنا هل يشتري أو يكترِي؟ وهل يرافق فلانًا أم لا؟ وهل يكترِي مع فلانٍ أم لا؟ وهل يسير في البَرّ أو في البحر، أو في هذه السَّنة أو في غيرها؟»[٢].

* **الثالثة**: قال هذا الإمام المالكي[٣]: قال في «المَدخل»: «**ولا يستخيرُ الإنسان إلا فيما هو معلوم يريد فِعْلَه**؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إذا هَمَّ أحدُكم بالأمر**»، وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من أنه إذا طلعت الشمس يُصلِّي ركعتيِ الاستخارة لجميع ما يفعل في ذلك اليوم، **وهذا مخالفٌ لِمَا ورَدَ به الحديث**؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إذا هَمَّ**»، وهذا لم يَهمَّ بعدُ في شيء معين، أو هَمَّ بالبعض؛ فلا استخارة في مثل هذا، **وما وصفه الشرعُ لشيءٍ فالتعدي به بدعة**.

وقريب /من هذا ما قاله بعض الناس من أنه يُصلِّي على جنائزِ الناس الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاةَ الغائب بعد الغروب من كل يوم، وهذا مخالفٌ لفعل السلف والخلف الماضين رضي الله عنهم؛ لأنه لم يُنقَل عن أحدٍ منهم أنَّه فعل هذا؛ فيَسعُنا ما وسعهم إنْ كُنَّا صالحين»[٤].

قال: وقد ذَكرَ الشيخُ محيي الدِّين بن عربي الصُّوفي الاستخارةَ المذكورة في وصيته؛ لكن جعلها بعد المغرب! قال: ويقول فيها: «من ساعتي هذه إلى مثلِها»! وقد رأيت سيدي الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن

---

(١) انظر: «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢١٤).

(٢) انظر: «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢١٣) ملخصًا.

(٣) والمراد به: الحطَّاب، كما ذكر ذلك في المقدِّمة، وصرَّح في النسخة التركيَّة فقال: (قال الحطَّاب).

(٤) «المدخل» (٤/ ٢١٤).

عِراق يواظب على ذلك، ويأمر به أصحابه، وذَكَرَه في أوراده!![1]

* **الرابعة: مقتضى النَّص أنَّ الركعتين من غيرِ الفريضة**؛ للتصريح بذلك في الحديث، وهل قراءة السورتين، أو الآيات مِن (القصص) و(الأحزاب)، أو (المعوذتين)، أو الجمع بين الأوليَيْن ـ على اختلاف النُّقول فيما مرَّ ـ سُنَّة أم لا؟

جزَم بالسُّنية ابنُ فَرْحُون من المالكيَّة[2]، ونصَّ عليه أئمةُ مذهب الشافعي، وقال النَّوويُّ منهم: وينبغي أن يَقرأ... الخ[3]، وكذا في «المَدخل»[4].

---

(١) والظَّاهر أنَّ الحطَّابَ أَتَى بهذين المِثالين عَقبِ المذكور من البِدع التي أُحدِثت في صلاة الاستخارة؛ مستنكرًا لها.

(٢) قال ابن فرحون رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في بيان آداب السفر للحجِّ ـ: «إذا عزمَ على السَّفر صلَّى ركعتين ينوي بهما الاستخارة، ويُستحب أن يقرأ في الأولى بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا سلَّمَ صلى على النبيّ ﷺ، ثمَّ قال...» وساق الدُّعاء. «إرشاد السَّالك إلى أفعال المناسك» لبرهان الدين ابن فَرْحُون (١/ ١٦٧).
وهو: برهانُ الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن فَرْحُون اليَعْمُري المدني المالكي، أصله من جَيَّان، مولده ووفاته بالمدينة النبوية. الإمام القاضي الفقيه، سمِع «الموطأ» على الوادي آشي، و«الشِّفا» على الزبير الأسواني، رحَل إلى مصر والقدس والشام سنة (٧٩٢هـ)، ثمّ عاد للمدينة النبوية ووليَ القضاء فيها، أبدع وتفنَّنَ في التأليف في القضاء والدعوى والتراجم، فكان: «تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام»، و«الديباج المُذهب في معرفة أعيان المذهب» وغيرهما. تُوفي (٧٩٩هـ). انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٤٣٥)، «شجرة النور الزكية» (١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٣) ذهبَ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنَّ صلاةَ الاستخارة «تكون ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السُّنن الرواتب، وبتحيَّة المسجد وغيرها من النوافل؛ ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ولو تعذَّرت عليه الصلاة استخار بالدعاء». انظر: «الأذكار» للنووي (ص٢٣٠).

(٤) قال ابن الحاجّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «... وينبغي أن يَقرأ في صلاةِ الاستخارة في الرَّكعةِ الأُولى =

وهل تحتاجُ الركعتان إلى تعيين النِّية أم لا؟ فأيُّ نافلةٍ صلَّاها يستخيرُ بعدها، وهو ظاهرُ لفظِ الحديث في قوله: «**مِن غيرِ الفريضة**».

ولم يَعُدَّهما القرافي[(١)] وغيرُه فيما يَحتاج / إلى تعيين النِّية؛ فيكونان [٧/أ] كركعتي الإحرام، وصلاة الضُّحى، وقيام رمضان؛ فقد صرَّحوا بأنَّ هذه كُلَّها لا تحتاجُ إلى تعيين النِّية[(٢)].

وصرَّح النَّوويُّ بأنَّ صلاةَ الاستخارة تحصلُ بركعتين من النَّافلة، قال: «ولو تعذَّرتْ عليه الصلاة استخارَ بالدُّعاء»[(٣)].

* **الخامسة**: قال هذا الإمام: قال في «المدخل»: «**وينبغي ألا يفعلها** ـ يعني: الاستخارة ـ **إلا بعد أن يتمثَّل ما مَضَى من السُّنة في الدعاء**؛ وهو أن يَبدأ بالثناء على الله سبحانه، ثمَّ يصلِّي على النبيِّ ﷺ، ثمَّ يأخذ في دعاء الاستخارة، ثمَّ يختمه بالصلاة على النبي ﷺ» انتهى[(٤)].

= بعدَ الفاتحةِ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثَّانيةِ بعدَ الفاتحةِ بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنْ قرَأَ بغيرِهما من السُّوَر فذلك واسع». «المدخل» (٤/ ٣٩).

(١) هو: شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي، المصريُّ المولد والنشأة والوفاة؛ قال عنه ابن فرحون: «الإمام العلامة، وحيد دهره وفريد عصره، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك». أخذَ القرافي عن ابن الحاجب، والعز بن عبد السلام، والفاكهاني، وألَّف التآليف البديعة منها: «الذخيرة»، و«الفروق» و«الإحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام». توفي بالقرافة سنةَ (٦٨٤هـ). انظر: «الدِّيباج المُذهب» (١/ ٢٣٦)، «شجرة النور الزكية» (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «الذخيرة» للقرافي (٢/ ١٣٨) ط. دار الغرب.

(٣) تقدَّم. وانظر التعليق رقم (٣) ص٤٦.

(٤) «المدخل» (٤/ ٤٠). قلتُ: ولعله يُشير إلى عموم ما جاء في أثرِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وله حُكم الرَّفع ـ: «إنَّ الدُّعاءَ موقوفٌ بينَ السَّماءِ والأرضِ، لا يَصْعدُ منه شيءٌ حتَّى تُصلِّيَ على نبيِّك ﷺ». رواه الترمذي (٤٨٦)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي».

وقال ابن مُعَلَّى[١]: قال النووي: «يستحبُّ افتتاحُ الدُّعاء المذكور وختمه بالحَمْد، والصلاة على النبيِّ ﷺ»[٢].

والحكمةُ في تقديم الركعتين: أنَّ صاحبَ الاستخارة يريد أن يطلب من الله حاجته، وقد مضت الحكمة أنَّ مِن الأدب قرعَ باب مَن تريدُ حاجتك منه، وقرعُ باب المولى إنما هو بالصَّلاة[٣]؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إذا كانَ أحدكم في الصَّلاةِ إنَّما يُناجِي ربَّه**»[٤]؛ ولأنَّ فيها الإشارة إلى الخروج عن الدنيا، والإقبال على الله تعالى، والتَّذلُّل والخضوع بين يديْه، وغير ذلك مِن / الفوائد. [٧/ب]

هذا ما تيسَّر الوقوفُ عليهْ، مِمَّا أشرتُ في الترجمةِ السابقة إليه.

❁ ❁ ❁

(١) هو: محمد بن علي بن مُعَلَّى القيسي المالكي السَّبْتي ـ نسبةً إلى سَبْتَة بالمغرب ـ، «الفقيه الإمام، المتفنن المحقق الأعرف المعظم، العامل الخاشع العالم، الخَشِيّ التَّقِي الورع» صاحب «المناسك» المشهورة، و«مناسكه» تدلُّ على مكانِه من العلم، وقد اشتهرت في البلاد وانتفع بها الناس. لم تُعيِّن الكتب التي ترجمَتْه ـ وهي شحيحة ـ تأريخَ وفاته؛ لكنه عاش في القرن الثامن. ويستفاد من كتابه: ««غنية الناسك في علم المناسك» أنَّه أخذ عن الشيخين: أبي يحيى بن جماعة الهواري، وأبي علي القروي التونسيَّيْن، تُوفيَ في سبتة، رَحِمَهُ اللهُ. انظر: «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» للتَّنبكتي (ص٣٨٣). ومقدِّمة المُحقِّق على كتاب: «غُنية الناسك» (ص٢٨ ـ ٣٥).

(٢) «الأذكار» للنووي (ص٢٣١). وعنه ابنُ معلَّى في كتابِه: «غنية النَّاسك في عِلم المناسك» (ص٨٣) تحقيق د. عليّ الحمَّادي.

(٣) ما سبق نقَله عن: «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٨).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٤٠٥)، بلفظ: «إنَّ أحدَكُم إذا قامَ في صلاتِه فإنَّه يُناجِي رَبَّه».

الباب الثاني

في حلِّ ألفاظِ الحديث الشَّريف، والتقيُّد بمعناه الجليل المُنيف

فنقول وبالله التوفيقْ، وبيده أزِمّة التحقيقْ[(١)]:

* قولُه ﷺ: «**اللهمَّ**»: أصله: يا الله. قال الإمامُ السُّيوطي في «الأشباه والنظائر النحوية»: «قاعدةٌ: العِوضُ والمعوَّضُ منه لا يجتمعان»، ثمَّ قال بعد ذلك: «وللقاعدة فروع: أحدها: قولهم: «**اللهمَّ**»؛ الميم فيه عوض من حرف النِّداء؛ ولذا لا يُجمع بينهما»[(٢)].

---

(١) تقدم في كلام المؤلِّف (ص٤٣) أن المشروح في هذا الباب هي رواية «صحيح البخاري»، والتي جاءت في ثلاثة مواضع من «صحيحه» باختلاف يسير، وأشرت إليها كذلك (ص٤١).

(٢) انظر: «الأشباه والنظائر في النحو» للسيوطي، (١/ ١٣٠) ملخَّصًا.
وقدْ وردَ الجمعُ بينهما ـ شُذوذًا ـ كما في قولِ الشاعر: [الرجز]

إنـــي إذا مـــا حـــدَثٌ أَلَـــمَّـــا ... أقـولُ: يـا الـلـهـمَّ، يـا الـلـهُـمَّـا

* فائدة: وقد أنشدَنا ـ حالَ قراءة الجُزء في المجلس ـ الأخُ محمد رحاب لنفْسه، هذه الأبيات في نظمِ مواضع «اللهمَّ» في القرآن الكريم، ومعناها والمراد بها: [الرجز]

ولـفـظـةُ «الـلـهـمَّ» فـي الـقـرآنِ ... فـي خـمـسـةٍ أتـتْ بـلا نُـكـرانِ
فـي آل عـمـرانَ يـلـيـهـا: الـمـائـدهْ ... ثـالـثُـهـا: الأنـفـالُ خُـذهـا فـائـدهْ
رابـعـهـا: يـونـسُ، ثـمَّ الـخـامـسُ ... فـي سـورة الـزمـر جَـا يـا دارسُ
وقـيـلَ فـي الـمـيـمِ بـأنـهـا بَـدَلْ ... عـن «يـا» الـنِّـدَا أوَّلَـه يـا مَـن عَـقَـلْ
وقـيـل: لـلـتـعـظـيـمِ والـتـفـخـيـمِ ... كـ: «زُرقُـمٍ» و«ابـنـمْ» لـدى الـعـلـيـمِ =

قال بعضُهم: ومعنى اللهم: «أسألك بجميع ما سُئلتَ به، ويؤيده ما نُقل أنَّه اسْمُ اللهِ الأعظم، الذي ترجعُ إليه جميع الأسماء» انتهى[(١)].

وأصل «الله»: الإله، حُذفت همزة «إله»، وعُوض عنها حرف التعريف، بدليل قطعِ الهمزة في قولِك: «يا ألله»، ثمَّ أُدغمت اللامُ في اللام؛ وفُخِّم كما هو مُقررٌ في محلِّه[(٢)].

* «**إنِّي أستخيرك**»: استفعَلَ في لسان العرب على معانٍ، منها: سؤال الفعل؛ فتقدير الكلام: أطلبُ منك الخير والخيرة فيما هممْتُ به[(٣)].

و«الخيرُ»: كُلُّ معنًى زادَ نفعُه على ضَرِّه. والمعنى: أطلبُ منك أن تختارَ لي.

* «**بعلمِك**»: القديمِ الكاملِ[(٤)] ـ لا بعلْمِي المخلوق القاصِر ـ ما تعلَم فيه الخير.

[٨/أ] ويصحُّ كون الباء / في «**بعلمك**» وما بعده باءَ الاستعانة؛ من حيث إنَّ الفعلَ لمَّا لمْ يُتصوَّر وجوده، ولا حصوله لذلك الشَّخص، إلا بمعونةِ علمِه

= أو: أنها تَجْمعُ كُلَّ معنى ... جميعِ أسماءِ الإله الحُسنَى
فمَن يقولُها كأنَّه دَعَا ... بها جميعِها، اغتنمْ يا مَن وَعَى
نسألُك «اللهمَّ» خيرَ المسألهْ ... فأعْطِ كُلَّ واحدٍ مَا أمَّلَهْ

(١) «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٩).

(٢) انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٤٦٧).

(٣) انظر: «المسالك في شرح موطأ مالك» لأبي بكر بن العربي المعافري المالكي (٣/ ٤٤٨).

(٤) قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية في وصفِ عِلمِ الله تبارك وتعالى: «الإيمان بأنَّ الله عليمٌ بالخلق، وهم عاملون بعِلمِه القديم الذي هو موصوفٌ به أزلًا وأبدًا...». «العقيدة الواسطية» (١/ ٢٨٥). شرحها ابنُ عثيمين فقال: «القديم في اصطلاحهم: هو الذي لا أولَ لابتدائه؛ أي أنه لم يزل فيما مضى من الأزمنة التي لا نهاية لها عالِمًا بما يعمله الخلق؛ بخلاف القديم في اللغة؛ فقد يُراد به ما كان قديمًا نسبيًّا؛ كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾». «شرح الواسطية» (٢/ ١٩٤).

تعالى الذي ثَبتَ فيه أنَّ هذا الأمرَ ثابتٌ، طَلَبَ المعونةَ من الله تعالى بواسطةِ علمِه الذي لو لم يثبُت فيه هذا الأمر لم يُتصوَّرْ حصولُه.

ويصحُّ كونها باءَ المُصاحبة؛ أي: أستخيرُك استخارةً مصاحِبةً لعلمِك، والمعنى: أطلبُ منك أن تستخير لي الأمرَ المُوافقَ لعلمِك المُصاحبَ له. وهذا أولى وأحسن. ولا نُطيل الكلام في هذا المَقام؛ لتدوينه في كُتبٍ مستقلَّة.

* «**وأستقدرُكَ بقُدرتك**»، أي: أطلبُ منك أن تُقَدِّرَ لي بقدرتِك القديمة ـ لا بقُدرتي الحادثة القاصرة ـ ما فيه الخير.

قال بعضُهم: فمَن فوَّضَ الأمور إلى ربِّه، وتعرَّى من قدرةِ نفسِه، وكانت قدرتُه منوطةً بقُدرةِ ربِّه ﷻ ـ مع السُّكونِ والضَّراعة إليه ـ: فلا شكَّ في وجود الرَّاحة له، إمَّا عاجلًا أو آجلا، أو هُما معًا. وأيُّ راحةٍ أعظم من الانسلاخِ من عيِّ التدبيرِ والاختيار، وتركِ الخوض بفكرةِ عقلِه فيما لا يَعلمُ عاقبتَه؟!(١).

وهذا دليلٌ على أنَّ العبدَ لا يكون قادرًا إلا مع الفعل، لا قبلَه، خلافًا للقدريَّة!(٢)

---

(١) ما سبق منقول عن: «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٩) بتصرُّف.

(٢) هذا الكلام فيه نظر! **فالأولى** التعبير بالاستطاعة؛ **والصحيحُ** أنَّها نوعان: استطاعة مع الفعلِ وهي المرجِّحة، واستطاعة قبل الفعل وهي المُصححة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الاستطاعةَ متقدِّمةٌ على الفعل، ومقارنةٌ له أيضًا. وتقارنُه ـ أيضًا ـ استطاعةٌ أخرى لا تصلحُ لغيره؛ فالاستطاعةُ نوعان: متقدِّمةٌ صالحة للضِّدَّيْن، ومقارِنةٌ لا تكون إلا مع الفعل، فتلك هي المُصَحِّحةُ للفعل المجوِّزةُ له، وهذه هي الموجبة للفعل المُحَقِّقَة له». ثمَّ ضربَ أمثلةً لذلك من نصوص الوحيَيْن، أولها: «قال الله تعالى في الأولى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ولو كانت هذه الاستطاعةُ لا تكون إلا مع الفعل لَمَا وجب الحجُّ إلا على من حجَّ، ولَمَا عصى أحدٌ بترك الحجِّ، ولا كان الحجُّ واجبًا على أحد قبل الإحرام به؛ بل قبل فراغه». وأما الاستطاعة المقارنة الموجبة، فمثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾، فهذه الاستطاعة هي المقارنة للوجبة؛ إذ الأخرى لا بدّ فيها من التكليف». «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

قال ابنُ جماعة[١]: وفي روايةِ النَّسائي: «**أستهديك بقدرتِك**»[٢]، [٨/ب] / ومعناه: أطلبُ الهداية إلى ما فيه الخير، بقدرتك على ذلك.

* «**وأسألُك من فضلك العظيم**»، أي: أسألُك ـ دون غيرك ـ أنْ تتفضَّل عليَّ مِن فضلك العظيم بما فيه صلاحُ أمرِي في الدنيا والآخرة.

قال في «المدخل»: «فمَن توجَّهَ بالسؤالِ إلى مولاه دون كُلِّ مخلوق، واستحضرَ سَعَةَ فضلِه، وتوكَّلَ عليه، ونزَلَ بساحةِ كرمِه؛ فلا شكَّ في نُجْحِ سَعيِه»[٣].

فإنَّ كلَّ عطاءٍ فضلٌ منه؛ فإنَّه ليس لأحدٍ عليه حقٌّ، فكُلُّ ما يهَب هو زيادةٌ مِن عندِه، لم يُقابلها عوضٌ مِنَّا فيما مَضَى، ولا يُقابلها فيما يُستقبَل؛ فإنْ وَفَّقَ للشكرِ والحمد فهيَ نعمةٌ منه وفضلٌ، تفتقرُ أيضًا إلى حمدٍ وشكر، هكذا إلى غيرِ غاية؛ خلافَ ما تعتقده المُبتدِعة الذين يقولون: إنَّ اللهَ تعالى يجبُ عليه أن يَبتدئَ العبدَ بالنعمة![٤].

* «**فإنَّك تقدرُ ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلم**»: فيه التَّبرِّي مِن قدرتِه وعلمِه، والرجوعُ بالافتقارِ إلى المَولَى ـ جلَّ وعلا ـ ومَن كان كذلك فلا شكَّ في قضاءِ حاجتِه، وبُلوغِ أملِه، ووقوعِ الرَّاحةِ له[٥].

وهذا تصريحٌ باعتقادِ أهلِ السُّنة؛ فإنَّه نفَى العِلم عن العبدِ والقدرة، والصَّواب: أنهما لله تعالى ليسَ للعبد في ذلك شيءٌ إلا ما خُلِقَ له؛ فهو يقول: [٩/أ] يا ربِّ أنت تَقدِر قبل أن تخلق / القدرة، وتقدر مع خلق القدرة، وتقدر بعدَ

---

(١) انظر: «هداية السَّالك» (١/ ٤٢٣).

(٢) لم أقف على هذه الرواية!

(٣) «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٩).

(٤) ما سبَق منقول عن: «عُمدة القاري» لبدر الدِّين العيني (٧/ ٣٢٦). وفيه: «إلى غير نهاية» بدلًا مِن: «إلى غير غاية».

(٥) انظر: «المَدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٩ ـ ٤٠) بتصرُّف.

ذلك، وأنا على الحقيقةِ محَلٌّ لمقدوراتك، وكذلك في العِلم[١].

* «**وأنتَ علَّامُ الغُيوب**» معناه: أنا أطلبُ أمرًا مستأنَفًا لا يعلمُه إلا أنت؛ فهبْ لي منه ما ترى أنَّه خيرٌ لي في ديني ومعيشتي، وعاجلِ أمري وآجلِه. وهو أربعةُ أقسام:

الأوَّل: خيرٌ يكون للعبد في دينه، ولا يكون له في دُنياه.

والثاني: يكون له في دنياه خاصَّةً.

والثالث: يكون له خيرًا في العاجل.

والرَّابع: يكون له في الانتهاء، وذلك أولاه وأفضلُه.

ولكن إذا اجتمعت الأربعة؛ فهو الذي ينبغي للعبدِ أن يسأل ربَّه فيه.

وفي «الصَّحيح» أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقول: «**اللهُمَّ أصْلِحْ لي دِيني الَّذِي هو عِصمَةُ أمْرِي، وأصلِح لي دُنْيايَ الَّتي فيها مَعاشِي، وأصلِح لي آخِرتِي الَّتي فيها مَعادِي، واجْعَلِ الحياةَ زِيادةً لي في كُلِّ خيرٍ، واجْعلِ الموتَ راحةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ**»[٢] إنَّك على كُلّ شيءٍ قدير[٣].

* وهذا معنى قوله: «**اللهمَّ إنْ كنتَ تعلَم**».

إن قلتَ: موضوعُ «إنْ» للشَّك! والإنسان لا يشكّ أنَّ اللهَ يعلم عاقبة الأمر.

قيل: هي على بابها؛ لأنَّه وإن كانَ الإنسان يعلم أنَّ اللهَ يعلم عاقبة

---

(١) ما سبق منقول عن: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح التِّرمذي» لأبي بكر بن العربي المالكي (٢/ ٢٢٣).
وهذا الكلامُ ـ على جلالةِ قائله ـ فيه نظر! فلسانُ حال العبد: تقْدِرُ يا ربِّ ولا أقدرُ استقلالًا، وتعْلَمُ ولا أعلمُ استقلالًا؛ فقدرةُ العبد وعلمُه مخلوقة لله تعالى؛ إذا أقدَره اللهُ قَدِر، وإذا أعلَمه عَلِم؛ وإلَّا بقيَ عاجزًا جاهلًا، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾. وانظره بنحوِه في: «شفاء العليل» لابن قيم الجوزية (٤/ ١٤٠).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٠).

(٣) ما سبَق منقول عن: «عُمدة القاري» للعيني (٧/ ٣٢٦). مع اختلاف يسير.

الأمر؛ لكنه شاكٌّ في كونها خيرًا أو شرًّا[١]. و(إنْ) هذه: بكسرِ الهمزة، وسكون النُّون، وهي الشرطيَّة.

[٩/ب] قال الرُّماني[٢] في «الحروف»: «وهي تكون عاملة، وغير /عاملة؛ فالعاملة: تكون شرطًا، وذلك [نحو قولك]: «إنْ تَقُم أقُم معك»، تجزم الشَّرط والجزاء جميعًا؛ فإن أدخلتها على فِعلين ماضيَيْن حكمت على موضعهما بالجزم، وذلك نحو قولك: «إن قمتَ قمتُ معك». وقد يكون الشَّرطُ ماضيًا، والجزاء مستقبلًا؛ نحو: «إن قمتَ أقُم معك»» انتهى[٣].

وهذا الأخير نظير ما هنا، واللهُ أعلم.

* «**أنَّ هذا الأمر**» وليُسمِّه، مِن: حجٍّ[٤]، أو نكاحٍ، أو سفر، أو غير ذلك.

---

(١) وبمِثل هذا أجاب الإمامُ محمد بن يُوسف الكرماني على مَن استشكلَ كون: (إنْ) للشك، فقال: «الشكُّ في أنَّ علمه متعلق بالخير أو الشر لا في أصل العلم». «الكواكب الدراري» (٢٢/ ١٦٩).

(٢) هو: أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّمانيُّ النَّحْوِيُّ المعتزلي، أخذَ عن: الزَّجَّاج، وأبي بكر ابنِ دُريد، وطائفةٍ، وعنهُ: أبو القاسم التَّنُوخي، والجوهري، وهلال بن المحسّن. صَنَّف في التفسيرِ، واللغة، والنَّحْو، وشرحَ «سيبوَيْه»، وله «معاني الحروف»، وألَّفَ في الاعتزال «صنعَةَ الاستدلال». قال الخطيبُ البغدادي: «كان من أهلِ المعرفة، مُفننًا فِي علوم كثيرة، من الفقه، والقرآن، والنحو، واللُّغة، والكلام على مذهب المعتزلة!». وقال الذهبيُّ: «كانَ من أوعيةِ العلمِ على بدعتِه». تُوفي رَحِمَهُ اللهُ ببغداد سنةَ (٣٨٤هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٣٤).

(٣) «معاني الحروف» للرُّماني (ص٧٤) ط. شلبي، و(ص٥٠) ط. حسونة، وفي الطبعتيْن: «... وقد يكون الشَّرطُ مستقبلًا، والجزاء ماضيًا»، على عكس ما أوردَ المُصنِّف، ولا فرق بينهما! وما بين معقوفين [] من الطبعتين.

(٤) «وهذه الاستخارة ـ أي: في الحج ـ لا ترجع إلى نفْسِ الحج؛ فإنَّه خيرٌ لا محالة، =

* «**خيرٌ لي**»، أي: فيه الخيرة لي.

* «**في دِيني**» وهو ما يُتديَّن به؛ والمراد: دين الإسلام؛ فالمؤمن محلٌّ لإرادة الله تعالى به خيرًا. والكافرُ محلٌّ لإرادة السوء به، كما هو صريحُ الآيات.

* «**ومعاشِي**»، أي: مدَّة تَعيُّشِي بما يُتعيَّش به.

* «**وعاقبة أمري**»، أي: آخرُ كُلّ عملٍ لي، أو: المراد الآخرة.

* «**وعاجلِه وآجله**» العاجل: اسمٌ لما يُتعجل به، والآجل: اسمٌ لما يُتأجَّل به، والمراد: ما يُعَجَّل في الدُّنيا، وما يكون في الآخرة؛ فهو إما تأكيدٌ للأول، أو فيه زيادةُ فائدة على الوجهيْن الأوَّليْن.

لفظ البخاري: «**وعاقبةُ أمري**، أو قال: **عاجل أمري وآجله**»[(١)] هو شكٌّ من الراوي، ورواية ابن حِبَّان: «**فيه خيرٌ لي**»، وفي روايةٍ له: «**ومعيشتي**»[(٢)].

* «**فاقْدُره لي**»: بهمزةِ وصلٍ تسقط في الدرْج؛ لدخول الفاء؛ كقولك: «فالله». وسكونِ القاف وضمِّ الدال. وحُكِيَ كسرُها /كما سيأتي، ولو كانت [١٠/أ] همزةَ قطعٍ يُنطق بها؛ لفسدَ المعنى! أي: صيِّره قادرًا، بخلاف الأوَّل؛ فإنَّه بمعنى: قدِّره لي، كما في رواية ابن حبَّان: «**وقدِّره لي**»[(٣)].

قال الحطَّاب: «قال الدَّماميني: قال القاضي: ضبطَه الأصيليُّ بكسرِ الدَّال، وضبطه غيرُه بالكسر والضَّم»[(٤)].

= وإنما ترجع إلى تعيين وقت الشروع فيه، وتفاصيل أحواله». «التشويق إلى البيت العتيق» (ص٦٥) لجمال الدِّين الطبري، وستأتي ترجمتُه.

(١) «صحيح البخاري» (١١٦٢، و٦٣٨٢، و٧٣٩٠).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٨٨٥).

(٣) «صحيح ابن حبان» (٨٨٥).

(٤) «مصابيح الجامع» للدَّماميني (٣/ ١٥٣).

وهو: بدر الدين الدماميني؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي المالكي، القاضي الإمام، وُلدَ في الاسكندرية، وتوطَّن القاهرة، أخذَ =

وقال القرافيُّ ـ في الفرق الثالث والسبعين بعد المئتين ـ: «من الدُّعاءِ المُحرَّم؛ الدُّعاءُ المُترتِّبُ على استئناف المشيئة؛ كمن يقول: اقْدُر ليَ الخير؛ لأنَّ الدعاء بوضعه اللُّغوي إنما يتناولُ المستقبلَ دون الماضي؛ لأنه طلبٌ، وطلبُ الماضي مُحالٌ، فيكونُ مقتضَى هذا الدعاء أن يقعَ بتقديرِ الله في المستقبل من الزَّمان، واللهُ تعالى يستحيلُ عليه استئنافُ التقدير؛ بل وقعَ جميعُه في الأزَل؛ فيكونُ هذا الدُّعاءُ يقتضِي مذهبَ من يرى أنه لا قضاءَ، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ[1]. كما خرَّجه «مسلمٌ»[2] عن الخوارج وهو فِسقٌ بإجماع».

ثمَّ أوردَ حديث الاستخارة على نفسه، ثمَّ أجاب بأنَّه: «يتعيَّن أن يعتقدَ أنَّ المرادَ بالتقدير هنا التيسيرُ على سبيلِ المجاز، فالدَّاعي إنْ أراده جَازَ،

= عن ابن خلدون، والجلال البلقيني، وطائفة، وتعانى الآداب ففاقَ في النَّحوِ والنظم والنثر، وشاركَ في الفقه وغيره، ومَهرَ واشتَهرَ ذِكرُه، وتصدَّرَ بالجامع الأزهر لإقراءِ النحو، ثمَّ تحول إلى دمشق، ومنها حجَّ، وعاد إلى مصر فوليَ قضاءَ المالكية. ثم ترك القضاء ورحل إلى زَبيد فدرَّسَ بها، صنف: «حاشية على مغني اللبيب»، و«شرح التسهيل»، و«مصابيح الجامع» شرحُه للبخاري، وغيرها. تُوفي سنةَ (٨٢٧هـ). انظر: «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٣٨)، «شجرة النور الزكية» (١/ ٣٤٦).

قلتُ: أخبرني المُفتي شَبِّير باتيل ـ حال قراءة الجُزء ـ أنَّ الإمامَ الدَّماميني رَحِمَهُ اللهُ تُوفي في ديارِهم الهند؛ وقد رحل إليها للتعلُّم والتعليم ثمَّ وافته المَنيَّة في رحلته اهـ.

* ومِن هنا أقترحُ أن يُكتبَ: «**العُلماء الذين قَضَوا في رحلاتهم العلميَّة**».

(١) وقع في النسخةِ الخطية: (أنفًا!) والصواب ما أثبتُّ.

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه مُسلم في «صحيحه» (٨)، مِن حديث يحيَى بن يَعمَر، وأنَّه قال لابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أبا عبد الرحمن، إنَّه قد ظَهَر قِبَلَنا ناسٌ يقرءُونَ القرآن، ويَتقَفَّرُونَ العِلم، وذَكَر من شأنِهم، وأنَّهم يَزعُمون أنْ لا قدَرَ، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ، قال: «فإذا لَقِيتَ أولئكَ فأخْبِرْهُم أَنِّي بَرِيءٌ مِنهُمْ، وأَنَّهُم بُرَآءُ مِنِّي...» الحديث.

ومعنى قوله: «الأمر أُنف»، أي: يُستَأنَفُ استئنافًا من غير أن يسبق به سابقُ قضاءٍ وتقدير. «لسان العرب» (٩/ ١٤). وهو قول غلاة القدرية. انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/ ١٥٦).

وإنَّما يَحرُم الإطلاقُ عند عدمِ النِّية» انتهى[١].

قال ابنُ الشَّاط[٢]: «قلت: في هذا الكلام نقضٌ فيما أرى، ومثلُ هذا الكلام ليس المرادُ به استئنافُ المقدور، والمراد /استحالة الأوَّل، وجواز الثاني، ومقتضى استحالةِ الأوَّل: قرينةٌ صارفة للثاني؛ فلا تحريمَ ولا معصية، ولا يفتقر مع ذلك إلى نيَّة»[٣].

فعَلَى الأوَّل يكون عطفُ قولِه: «**ويسِّرْه لي**» مِن عطفِ الشيء على مرادِفه، وهو جائزٌ في مثل هذا المقام. وعلى الثاني يكون من عطفِ الشيءِ على مُغايره.

* «**ثمَّ باركْ لي فيه**»: كذا في باب صلاة التَّطوع من البخاري، بـ«ثمَّ»[٤]، وكذا ذكره ابنُ جَماعة عنه، وصاحب «المَدخل»، والظَّاهر أنَّها بمعنى الواو؛ كما في رواية «ابن حبان»[٥]، و«ابن ماجه»[٦]، وكذا ذَكرَه في «الأذكار». ومعنى «**بارك لي فيه**»، أي: أدِمْهُ وضاعِفْه.

---

(١) «الفروق» للقرافي (٤/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) بتصرُّف، تحقيق: د. عمر القِيَّام.

(٢) هو: أبو القاسم، قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشَّاط ـ نسبة لجدِّه فقد كان طويلًا ـ الأنصاري، نزيل سبتة، «كان رَحِمَهُ اللَّهُ نسيج وحدِه في أصالة النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم إلى حسن الشمائل، وعلو الهمة، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلي بالوقار والسكينة»، أقرأ عُمُره بسبتة: الأصول والفرائض مقدمًا فيها موصوفًا بالإمامة، فأخذ عنه الجِلَّة من أهل الأندلس، وله تآليف منها: «أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق»، و«غنية الرائض في علم الفرائض»، تُوفي بسبتة سنةَ (٧٢٣هـ). انظر: «الديباج المذهب» (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٣) «الفروق» للقرافي، مع حاشية ابن الشَّاط: «إدرار الشُّروق على أنواءِ الفُروق» (٤/ ٤٣٤). وفي المطبوع: (في هذا الكلام نقص).

(٤) «صحيح البخاري» (١١٦٢).

(٥) «صحيح ابن حبّان» (٨٨٦).

(٦) «سنن ابن ماجه» (١٣٨٣).

* «**اللهمَّ وإنْ كُنتَ تعلم**»: هكذا رواه البخاري في موضعٍ من «صحيحه» بإثبات: «اللهمَّ». وفي باب صلاة التَّطوُّع منه بحذفها. ونقلها النَّوويُّ وجمعٌ، وهي روايةُ ابن ماجه[١].

* «**أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي**»: هذه روايةُ البخاري، ونقلها النَّووي في «الإيضاح»[٢]، و«الأذكار»، وصاحب «المدخل»، وابنُ مُعَلَّى[٣]، وابن جَماعة[٤]. وفي بعض الروايات: «أنه شرٌّ لي». ذكَرها الشيخ خليل في «مناسكه»[٥].

* و«**دِيني ومعاشي وعاقبةِ أمرِي**»: تقدَّم معنى هذه الألفاظ في مقابِلِه.

* «**فاصْرِفهُ عنِّي**»: فلا تُلحقه بي.

* «**واصْرِفنِي عنه**» بأنْ لا تُعلِّق أَمَلِي بطلبِه. قال ابنُ العربي: «وكان بعض شيوخي الفقراء يأخذ هذا المعنى في دعائِه، فيقول: اللهمَّ لا تُتعِب بدني في طلبِ ما لم تُقدِّرْه لي!»[٦].

[١١/أ] * «**واقْدُر ليَ الخيرَ حيثُ كان**»: في سفري، أو إقامتي، أو / فِعلي كذا، أو عدم فِعلي، إلى غيرِ ذلك.

* «**ثمَّ أرضِني به**»: هذه رواية البخاري[٧]: بالهمزة. قال شُرَّاحه: «هي همزةُ قطع، من الإرضاء».

---

(١) تقدَّم الإشارة إلى هذه الروايات.
(٢) في كتابه: «الإيضاح في مناسك الحج» (ص٨)، وتقدَّم توثيق كلامه في «الأذكار».
(٣) في كتابه: «غنية الناسك في عِلم المناسك» (ص٨٢).
(٤) في كتابه: انظر: «هداية السَّالك» (١/ ٤٢٣).
(٥) (ص١٨ ـ ١٩).
(٦) انظر: «عارضة الأحوذي» لأبي بكر بن العربي، (٢/ ٢٢٣). وتحرَّف في طبعة دار الكتب العلمية إلى: «لا تبعث!».
(٧) انظر: «صحيح البخاري» (١١٦٢).

قال ابنُ جَماعة[١]: وفي روايةٍ للبخاري: «ثمَّ رَضِّني به» وهي روايةُ ابنِ حبَّان وابنِ ماجه[٢]، وفي روايةٍ للنَّسائي: «واقْدُر ليَ الخير حيثُ كنتُ، ثمَّ أرضِني بقضائك»[٣]، وفي روايةِ ابن حبَّان: «ثمَّ اقْدُرْ ليَ الخيرَ أينما كان، لا حول ولا قوَّةَ إلا بالله»[٤] ـ وزاد ابنُ فَرْحُون المالكي في آخره: «يا أرحمَ الرَّاحمين»[٥]، قال الحطَّاب: ولم أرَ أحدًا ذكره ـ. ومعناه: اجعلني من الرَّاضين بوجودِه إن وُجِد، أو بعدمِه إن عُدم، وارْزُقني الرِّضا بسكون النَّفْس إلى القدرِ والقضاء.

هذا ما يسَّر اللهُ جمعَه ممَّا يتعلق بألفاظ الحديث.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «هداية السَّالك» (١/ ٤٢٣).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٦٣٨٢)، وفي «صحيح ابن حبان» (٨٨٧)، وفي «سنن ابن ماجه» (١٣٨٣).

(٣) «سنن النسائي» (٣٢٥٣).

(٤) «صحيح ابن حبان» (٨٨٥).

(٥) «إرشاد السالك» (١/ ١٦٨).

خاتمة

يُستَحبُّ تكريرُ الصَّلاة والدُّعاء[١]، قال القاضي جمال الدِّين الطبري الشَّافعي في كتاب «التَّشويق»: «ويُستحب أن يُكرِّرَ الصلاة مع الدُّعاء ثلاث مرات!»[٢].

---

(١) لمَّا كانَ الإلحاحُ بالدُّعاء وتَكراره من أسباب إجابته؛ فإنَّ تكرار دعاء الاستخارة ـ الذي يكون عقب صلاتها ـ مِن مظنّة إجابته؛ دلَّ على ذلك أدلَّة، منها:

١ ـ كان مِن هديِ النبي ﷺ «إذا دعَا دعَا ثلاثًا، وإذا سألَ سألَ ثلاثًا». رواه مسلم (١٧٩٤) وأصله في البخاري؛ بل كانَ يعجبُه ذلك؛ فعن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال: «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعجِبُه أن يدعُوَ ثلاثًا ويستغفِرَ ثلاثًا» رواه أحمد (٣٧٤٤). ودعاء الاستخارةِ داخل في جُملةٍ ما يُدَعى به، ويُرَجى من اللهِ قبوله في اختيار وتيسير ما يُستخار به، والصلاة ذاتها دعاء.

٢ ـ قولُ الصحابي الجليل عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه وفعلُه في قصة غزوِ أهل الشام الكعبةَ واحتراقها في زمن معاوية رضي الله عنه، حيث قال لمَّا تردَّدَ بين: إصلاحِ ما وَهَى من الكعبة، أم نقضها وبنائها من جديد: «إني مستخير ربي ثلاثًا ثمَّ عازم على أمرِي»، رواه مسلم في «صحيحه» (١٣٣٣). ولا شكَّ أنَّ قولَه وفعلَه رضي الله عنه حُجَّةٌ إذا لم يُعارض.

ولذا نجد أنَّ الإمامَ بدر الدِّين العَيني رحمه الله يقول: «فإن قلتَ: هل يُستحب تَكرار الاستخارة في الأمر الواحد إذا لم يظهر له وجه الصواب في الفعل أو الترك ما لم ينشرح صدره لِمَا يفعل؟ قلتُ: بلى، يُستحب تكرار الصلاة والدعاء لذلك». «عمدة القاري» (٧/ ٢٣٥).

(٢) «التشويق إلى البيت العتيق» لجمال الدِّين الطبري (ص٦٧).

وهو: جمال الدين محمد بن مُحبِّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطَّبَري، المكي ـ مولدًا ووفاةً ـ، الشافعي. أخذَ عن أبيه شيخ الشافعيَّة في الحجاز ومحدِّثها محبِّ الدين الطبري، وسمعَ من ابن أبي حرمي «صحيحَ البخاري»، روى عنه مِن الأعلام: =

قلتُ: تقدَّم في روايةِ ابنِ السُّنِّي أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا هَمَمْتَ بأمرٍ فاستخِرِ اللهَ سبعَ مراتٍ، ثمَّ انظر إلى الذي يبقَى في قلبِك؛ فإنَّ الخيرَ فيه»[١].

تنبيهٌ

هل يُشترطُ انشراحُ الصَّدر للأمر الذي يستخيرُ اللهَ فيه، أم لا؟!

ففي مناسك المالكيَّة: ثمَّ لْيَمْضِ بعد الاستخارة لِما انشرحت له نفسُه[٢]. ونحوه للإمام النووي[٣]، وابن جَماعة[٤]، وصاحب «المَدخل»[٥]، / وابن مُعَلَّى[٦].

وفي «طبقات الشَّافعية» للإمام السُّبكي، في ترجمة الشيخ كمال الدِّين الزَّمَلْكاني[٧] عنه أنه كان يقول: «إذا استخارَ الإنسانُ اللهَ تعالى؛ فلْيفعل ما

= ابن العطَّار، وأجازَ للذهبي. حدَّث ودرَّس وأفتى، ووليَ قضاء مكة، وكان فقيهًا فاضلًا. له: «التشويق إلى البيت العتيق»، ووَهِمَ من نسَب له: «نظم كفاية المتحفظ»؛ فإنَّما هو لمحمد بن أحمد الأندلسي الضرير. تُوفي سنةَ (٦٩٥هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٠٠)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٦ ـ ٤٧).

(١) تقدَّم تخريجه والكلام عليه.

(٢) «منسك خليل» لخليل بن إسحاق المالكي (ص١٩).

(٣) انظر: «الأذكار» للنووي (ص٢٣١). غيرَ أنَّ الزَّينَ العراقي تعقَّبَه، فقال: «وما ذكرَهُ قبلَ هذا مِن أنَّه يمضي لِمَا ينشرح له صدرُه؛ كأنَّه اعتمدَ فيه على هذا الحديث ـ حديث أنس، وقد مرَّ أول الكتاب ـ وليس بعُمدة! وقد أفتى العزُّ بن عبد السلام بخلافِه، فقال: «لا يتقيَّد بعد الاستخارة؛ بل مهما فعله فالخير فيه». ويؤيده ما وقع في آخر حديث ابن مسعود في بعض طُرقه: «ثمَّ يعزم». قلتُ (ابن حجر): قد بينتُ ـ فيما مضى ـ أنَّ راويها ضعيف؛ لكنه أصلح حالًا من راوي حديث أنس». انظر: «نتائج الأفكار في تخريج كتاب الأذكار» (٤/ ٧٠) بتصرُّف يسير.

(٤) انظر: «هداية السَّالك» (١/ ٢٩٠).

(٥) انظر: «المدخل»، لابن الحاج (٤/ ٢١٣).

(٦) انظر: «غنية الناسك» (ص٨٥).

(٧) ترجمَ التاجُ السُّبكي في «طبقات الشافعيّة الكُبرى» لابنِ الزَّملكاني ترجمةً جميلة

بدا له، سواءٌ انشرحت له نفسُه أم لا؛ فإنَّ فيه الخيرَ وإنْ لم تنشرح له نفسُه»، وقال: «وليس في الحديث اشتراطُ انشراح النفس»[١].

قال الإمام الحطَّاب: «وما قالَه أظهر».

قلتُ: قولُه ﷺ فيما مرَّ: «ثمَّ انظر إلى الذي يبقَى في قلبِك؛ فإنَّ الخيرَ فيه»[٢] يدل على أنَّ ما يجنح إليه قلبُه، وتميل إليه نفسه هو الذي فيه الخير.

ولا شكَّ، أنَّ ما تنقبض النفسُ منه لا ميلَ لها إليه، ولا راحةَ لها فيه؛ فليس باقيًا في القلب؛ بل القلبُ ينفيه ويأباه، وهذا ظاهرٌ لمن تأمَّلَه، والله سبحانه أعلم.

فائدةٌ

قال ابنُ جَماعة: استحبَّ بعضُ السَّلف أن يقول في ابتداءِ الأمور: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[٣] [الكهف: ١٠].

قال الحطَّاب: انظر هل وردَ أنَّ الإنسان يستخيرُ لغيرِه؟ لم أقف في ذلك على شيء، ورأيتُ بعض المشايخ يفعله!

= ألحقها بفوائد لطيفة عنه، بين (ص١٩٠ ـ ٢٠٦). وأختصرُ منها؛ فأقول: هو: كمالُ الدِّين محمَّد بن عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم، عُرف بـ(ابن الزَّملكاني)، الإمامُ العلامةُ المُنَاظِر، كبير الشافعيَّة في عصره، أخذَ عن طائفة، منهم: يوسُف بن المُجاوِر، وصفيّ الدِّين الهندي، وبدر الدِّين ابن مالك. درَّس بالشاميَّة البرَّانية والرَّواحيَّة، والظاهريَّة الجَوَّانية، وغيرها من مدارس دمشق، ثمَّ وليَ آخر حياته قضاء حلَب. تخرَّج به: صلاح الدِّين العلائي، وفخر الدين المصري. من تصانيفه: «شرحه على المنهاج»، «شرحه على الألفية»، وكتبَ في التفسير كتابًا مُطوَّلًا. توفي بمصرَ سنة (٧٢٧هـ).

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسُّبكي (٩/ ٢٠٦). وقال بعدَه: «وليس في الحديثِ اشتراطُ انشراحِ النَّفْس».

(٢) تقدَّم تخريجه والكلام عليه.

(٣) «هداية السَّالك» (١/ ٤٢٤).

ذيلٌ

نقل هذا الإمامُ عن صاحب «المَدخل» أنه قال: ليحذر مِن فِعلِ مَن لا عِلمَ عنده، أو عنده علمٌ وليست له معرفةٌ بحِكمةِ الشَّرع في ألفاظِه الجامعةِ للأسرار، فيختارُ له استخارةً غير المُتقدِّمة، وهذا فيه اختيارُ المرءِ لنفْسِه / غيرَ [١٢/أ] ما اختارَ لها مَن هو أرحمُ بها مِنها، وأشفقُ وأعرف بمصالح الأمور[١].

قال: وبعضُهم يستخيرُ الاستخارةَ المُتقدِّمة، ويتوقفُ بعدها حتى يَرى منامًا يَفهمُ به الفِعلَ أو التَّرك! وهذا ليس بشيء! فلا يضِيفُ إلى الاستخارةِ الشَّرعية غيرَها؛ لأنَّ ذلك بدعةٌ، ويُخشى منها إذا دخلَتْ في شيءٍ ألَّا يتمَّ ولا ينجح.

فلا يعدِلْ عن تلك الألفاظِ المُباركة إلى غيرِها من الألفاظ! أو منامٍ يراه، أو يراه له غيرُه، أو انتظار [فَأْلٍ]! قال: أو نظرٍ في اسْمِ الأيام؛ لقولِ الإمام مالك: «الأيامُ كُلُّها أيامُ الله تعالى»، أو انتظارِ من يدخلُ عليه فيَنظرَ في اسمه فيشتقُّ منه ما يُوجِبُ الفِعلَ أو التَّرك![٢]

وأسوأُ حالًا مِن ذلك: النَّظرُ إلى قولِ المُنجِّمين، أو النَّظرُ في النُّجوم لمِثل ذلك! أو اتِّباعُ ما يشابه ما مرَّ. روى الإمامُ أحمد وغيرُه: «مَن أَتَى عَرَّافًا، أو كَاهنًا، فصدَّقَهُ فيما يقولُه، فقدْ كَفرَ بما أُنزِلَ على قلب مُحمَّدٍ ﷺ»[٣].

---

(١) انظر: «المدخل» (٤/ ٣٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ٣٧ ـ ٣٨). وما بين معقوفين [ ] من المطبوع.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٩٥٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١٥) وقال: «صحيحٌ على شرطهما»، وعنه البيهقي في «السُّنن» (١٦٤٩٦)، جميعهم من طريق عوف، عن خِلَاس وابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصححَ الحديث الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٠٤٧).

أما لفظة: «قَلْب» فلم أقف عليها في الروايات!

هذا ما وصلتْ إليه اليدُ القاصِرَة، وانتهتْ إليه النواظرُ والأفكار الفاتِرة، بمعونةِ المولى العليم، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليّ العظيم.

والحمدُ لله أوَّلًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا، وصلى اللهُ على سيِّدنا محمَّد؛ مَن كانَ للشريعة الشريفةِ ناشرًا، وعلى آلِه وصحبِه، وشِيعتِه ووارثيه وحِزبِه، وعلى جميعِ الأنبياءِ والمُرسلين، وعلى آلِ كُلٍّ وسائرِ / الصالحين.

قال مُؤلِّفُه رحمه الله تعالى:

وكان الفراغُ مِن هذه الرِّسالةِ المُباركة، يومَ الثَّلاثاء المُبارك! سادس عشرين، ربيع الثاني، مِن شهور سنةِ ثمانيةٍ وأربعين وألف، بِبَيتِ المَقْدسِ الشَّريف، بسطحِ الصَّخرة الشريفة، واللهُ المُوفِّق للصواب[1].

تم

---

(١) نَجَزَ نسخ هذا الكتاب اللطيف في أوقاتٍ متفرِّقات، آخرُها ليلة السادس من شهر رمضان المبارك، لعام (١٤٤٠هـ) بنُزُلي ومحلّ دراستي العُليا بمدينة الخرطوم. والحمدُ لله ربِّ العالمين.
ثمَّ انتهيتُ من تحقيقه، وبعد ذلك مِن مراجعته في مجالس، ختامها: فجر الثلاثاء، ١٩ ذو الحجة لعام (١٤٤٠هـ)، يُوافقه: (٢٠/٨/٢٠١٩م)، وفي عِشاءِ هذا اليوم المُطيَّب رزقني اللهُ بغُلام، أسميتُه (أنسًا)، وأسألُ الله تباركَ وتعالى أن يكون أُنْسًا عليَّ وعلى أهلِ بيتي في غربتِنا، وأن يُصلحه الله ويجعله رضِيًّا، ويُنبته نباتًا حسنًا. آمين
ومِن لطيف ما وصلني بهذه المُناسبة، ما أنشده شيخُنا الدكتور عبد الحكيم الأنيس ـ مُرْتجلًا ـ، فقال حفظه الله:

تهنئةٌ وملاطفة

نقول بالسرور والتهاني ... يا مرحبًا بأنسِ السوداني
جعله الله كبير الشَّانِ ... بالعلمِ والفَهْمِ وبالعرفانِ

قيدُ القراءة والسَّماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرَّحمن الرحيم

لا إله إلا الله، عدة للقائِه

وبعد:

فقد قرأ الأخُ الشيخُ محمود بن محمَّد حمدان: «**مِشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**» بحضور المشايخ الكِرام، وطلبة العِلم الفِخام:

الشيخ نظام يعقوبي، والشيخ المُفتي شَبِّير باتيل، والدكتور محمد رفيق الحُسيني، والشيخ عبد الله الحُسيني، والدكتور أحمد العاني، والدكتور أحمد عبد الجبار الزُّهيري، وغيرهم، تُجاه الكعبة المُعظَّمة في المسجد الحرام، ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

قيدُ القراءة والسَّماع بالمسجد الأقصى المبارك

بسم الله الرَّحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النَّبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد قَرأنا ـ بفضل الله تعالى ـ رسالةَ العلامة عبد القادر الفيومي، الموسومة بـ: «**مِشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة**»، والتي حقَّقها أخونا الشيخ محمود بن محمد حمدان، وذلك بحضور طلبة العلم الأفاضل:

إسماعيل الرجبي، وخليل بركات، وأسعد كباجة، ومحمد قدري، ومحمود أبو لافي ـ سمع جُلَّه ـ، وسعد الله موسى ـ سمع بعضه ـ.

في المسجد الأقصى المُبارك ـ حرسه الله وحرَّره ـ الذي ألَّفَ فيه العلامةُ الفيومي رسالتَه المذكورة.

وصحَّ ذلك في يوم الجمعة الأغر، بين العشاءين، ٢١ من شهر الله المحرَّم لعام ١٤٤١هـ.

وصلى الله وسلمَ على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كاتب السَّماع

خضر بن علي آل منصور

الفهارس

فهرس الأحاديث.
فهرس الأعلام المُترجَمين.
فهرس الكتب الواردة في الرسالة.
فهرس الفوائد العلميَّة.
فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث[1]

الحديث	الصفحة
«مِن سعادةِ ابنِ آدمَ استخارةُ اللهِ في كُلِّ شيء»	٣٥، ٣٩
«مِن سعادةِ ابنِ آدمَ رِضَاهُ بمَا قضَى اللهُ له، ومِن شَقاوةِ ابنِ آدمَ تَركُه استخارةَ اللهِ، ومِن شقاوةِ ابنِ آدمَ سَخَطُه بما قضَى اللهُ له» (في الحاشية)	٣٥
«إذا هَمَمْتَ بأمرٍ فاستخرِ اللهَ سبعَ مراتٍ، ثمَّ انظر إلى الذي يبقَى في قلبِكَ؛ فإنَّ الخيرَ فيه»	٣٦
«إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فلْيَركعْ ركعتين من غيرِ الفريضة إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فلْيَركعْ ركعتين من غيرِ الفريضة...»	٤٠
«كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا الاستخارة»	٤٠
«إنَّ الدُّعاءَ موقوفٌ بينَ السَّماءِ والأرضِ...» (في الحاشية)	٤٧
«إذا كانَ أحدكم في الصَّلاة...»	٤٨
«اللهُمَّ أصْلِحْ لي دِيني الَّذِي هو عِصمَةُ أمْرِي»	٥٣
«إذا دعَا دعَا ثلاثًا» (في الحاشية)	٦٠
«كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعجِبُه أن يدعُوَ ثلاثًا» (في الحاشية)	٦٠
«إني مستخيرٌ ربِّي ثلاثًا، ثمَّ عازم على أمري...»	٦٠
«مَن أَتَى عَرَّافًا، أو كَاهنًا...»	٦٣

(١) رتبتها وفقًا لورودها في النص المحقق.

فهرس الأعلام المترْجَمين[1]

العَلَم	الصفحة
إبراهيم بن علي بن محمد ابن فَرْحُون اليَعْمُري	٤٦
أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن القرافي	٤٧
إسحاق بن عمر بن أبي اللطف	١٤
عبد الرحمٰن بن أبي المَوَال ـ الموالي ـ	٤٢
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جَماعة الكِناني	٤٤
عبد القادر بن محمَّد الفيومي	١١
علي بن عيسى بن علي الرُّماني	٥٤
عمر بن إسحاق بن أبي اللطف	١٤
قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشَّاط	٥٧
محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي الدَّماميني	٥٥
محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن عليٍّ الفتوحيّ	٣٩
محمد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشي	٣٧
محمد بن علي بن عبد الواحد الزَّملكاني	٦٢
محمد بن علي بن مُعَلّى القيسي السبتي المالكي	٤٨
محمد بن مُحبِّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطَّبَرِي	٦٠
محمد بن محمد الحَطَّاب	٣٤
محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري	٣٣

(١) مرتبة حسب الحروف الأبتثيَّة.

فهرس الكتب الواردة في الرِّسالة[1]

الكتاب	الصفحة
«الأذكار» للنووي	٥٧، ٥٨
«الأشباه والنظائر النحوية» للسُّيوطي	٤٩
«الإيضاح في المناسك» للنووي	٥٨
«البحر الرَّائق على كنز الدَّقائق» لابن نُجيم	٣٥
«التَّشويق لحجّ بيت الله العتيق» لجمال الدين الطبري	٦٠
«جامع الترمذي»	٣٥
«الحروف» للرّماني	٥٤
«الخادم» للزركشي	٣٧
«شرح ابن ماجه» للكمال الدَّمِيري	٣٣
«شرح المُهذَّب» للنووي	٣٧
«شرح مناسك خليل الجندي» للحطَّاب	٣٣، ٣٨
«صحيح البخاري»	٤١، ٤٣
«طبقات الشَّافعية» للتاج السُّبكي	٦١
«المَدخل» لابن الحاج	٣٨، ٤٥، ٤٧، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣
«المنتقى»	٣٧
«منتهى الإرادات» للفتوحي	٣٩
«منسك خليل» لخليل الجندي المالكي	٥٨
«هداية السَّالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك» لابن جَماعة	٤٤

(١) مرتبة حسب الحروف الأبتثيَّة.

فهرس الفوائد العلميَّة

الفائدة	الصفحة
هل للمؤلف الفيُّومي مذهبين فقهيَّين؟	١٣
بيت أبي اللطف المقادسة، بيت علم ورئاسة	١٤
مؤلفات مخطوطة في صلاة الاستخارة	١٨
ما يُقرأ في ركعتيِ الاستخارة؟	٣٦
أهمية كتاب «الخادم والروضة» للزركشي، في فقه السَّادة الشافعية	٣٧
أهمية كتاب «منتهى الإردات» في فقه السادة الحنابلة	٣٩
مواضع رواية الإمام البُخاري لحديث الاستخارة في صحيحه	٤١
الراوي عبد الرحمن بن أبي الموالي، وتوجيه كلام الإمام أحمد فيه	٤٢
مصطلح: (حديثٌ منكر)، ومعناه عند الإمام أحمد	٤٢
معنى قولهم: (إذا كان الحديث غلطًا ـ أو مغلطًا ـ)	٤٢
الصحابة الذين روَوْا حديث الاستخارة في كتب السُّنة	٤٣
التوبة قبل الاستخارة	٤٤
هل يُستخار في المندوبات؟	٤٤
متى تكون صلاة الاستخارة؟	٤٥
بدعة الاستخارة عن كُلِّ أعمال اليوم!	٤٥
هل تحتاج ركعتي الاستخارة إلى تعيين نيَّه، أم يجوز الاستخارة بالنوافل؟	٤٧
الصلاةُ على النبيِّ ﷺ في دعاء الاستخارة	٤٧
مواطن «اللهمّ» في القرآن، ومعناها والمراد منها	٤٩
هل يُوصف عِلم الله بالقديم؟	٥٠
قدرةُ الله تعالى، وقدرةُ العبد!	٥١
هل موضوع (إنْ) في الحديث: (إنْ كُنت تعلم) للشك؟!	٥٣
هل يُستخار في الحجّ؟!	٥٤
اقتراح لكتابة بحث علمي	٥٦
دعاءُ بعض شُيوخ أبي بكر ابن العربي	٥٨
هل تُكرَّر صلاة الاستخارة؟	٦٠
هل يُشترط انشراح الصدر للأمر الذي يُستخارَ له؟	٦١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم الشيخ الدكتور يوسف بن جمعة سلامة (خطيب المسجد الأقصى المبارك)	٣
* **مقدمة التحقيق، والدراسة**	٧
تعريف بالرسالة لطيف، وأسباب العمل عليها	٨
ـ ترجمة المؤلف	١١
ـ ثبت بأسماء الكتب المؤلَّفة في الاستخارة	١٨
ـ دراسة الرسالة: اسم الرسالة، ونسبتها إلى المؤلف وموضوعها، ومنهجه فيها	٢٢
ـ توصيف النسخة الخطية	٢٤
ـ عمل المحقق في التحقيق	٢٥
ـ صورة نماذج من النسخة الخطية	٢٦
النص المحقق	
مقدمة المؤلف، والسبب في كتابته للرسالة	٣١
المقدمة: في ذكر كلام الأئمة في سَنِّ الاستخارة	٣٥
الباب الأول: في سياق لفظ الحديث بسنده، والكلام على رتبته عند أهل الحديث، وبعض الفوائد المتعلقة بمشروعية الاستخارة	٤٠
الباب الثاني: في حل ألفاظ الحديث الشريف والتقيد بمعناه الجليل المنيف	٤٩
خاتمة: في استحباب تكرار صلاة الاستخارة	٦٠
تنبيه: هل يشترط انشراح الصَّدر للأمر المستخار فيه أم لا؟	٦١
فائدة: في بيان استحباب بعض السلف لما يقرأ في ابتداء الأمور، وهل يستخار عن الغير؟	٦٢
تذييل: فيه الوصيَّة بالاتِّباع في عبادة الاستخارة والتنبيه على بعض البدع	٦٣
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام، والمسجد الأقصى	٦٥
الفهارس	
فهرس الأحاديث	٦٨
فهرس الأعلام المترجَمين	٦٩
فهرس الكتب الواردة في الرسالة	٧٠
فهرس الفوائد العلمية	٧١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٣)

شِفَاءُ العِيِّ

فِي رَدِّ الاسْتِدْرَاكِ عَلَى الشَّافِعِيِّ

لِلإِمَامِ كَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ أَبِي شَرِيفٍ المَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٠٦هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ بِالحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-836-6
9 786144 378366

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء؛ فجعلهم ورَّاثَ الأنبياء، وشهَّدهم مع شهادتِهِ ـ سبحانه ـ وملائكتِهِ على وَحدانيته فكانوا خيرَ الشهداء. وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له أكرم هذه الأمة أيَّما إكرام. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولِهِ خيرُ معلِّمٍ وصفوةُ الأنام، فصلوات الله تعالى عليه وأزكى تحيةٍ وسلام، وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام، وعلى مَن تبِعهم بإحسانٍ ما تعاقبت الليالي والأيام.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ مفيدةٌ لأحد علماء الشافعية الكبار؛ وهو: شيخ الإسلامِ كمالُ الدِّينِ أبو المعالي محمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرِ ابنِ أبي شريفٍ المقدِسِيُّ الشافعيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ، تناقش معنى نَصٍّ للإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ هو قاعدةٌ فقهيةٌ، **وهو قوله: «لا يُنسَب إلى ساكتٍ قولٌ»**:

ما حدودُ هذا النصِّ؟ وما مراده به على وجه التحديد؟

ويتضح مِن هذه الرسالة مدى إجلال العلماء الكبار للأئمة الماضينَ وحُقَّ لهم ذلك؛ فلم يرتض المؤلف ما أورده بعضُ العلماء مِن الاستثناءاتِ الكثيرةِ على هذا النصِّ، وبيَّن أن تلك الاستثناءاتِ ليست داخلةً فيه أصلًا حتى تُستثنَى، وهو يدلُّ على التقدير البالغِ الكبيرِ للأئمة الذين كتب الله تعالى لهم القَبولَ في الأرض جيلًا بعد جيلٍ، ومحَلًّا إثرَ محلٍّ ـ ومنهم الأئمةُ الأربعة رحمهم الله ـ، حتى سمَّى هذه الرسالة:

(شِفاءُ العِيِّ في رَدِّ الاستدراكِ على الشافِعِيِّ)

فَرَحِمَ اللهُ تعالى علماءَنا كلَّهم، ورفع درجتَهم في أعالي الجِنان، وجمعنا بهم مع سيد الأنبياء والرسل عليهم الصلاةُ والسلام.

۞ ۞ ۞

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: شيخ الإسلام، كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن الأمير ناصر الدين محمد ابن أبي بكر بن علي بن أبي شريف مسعود بن رضوان المُرِّي، المعروف بابن أبي شريف، المقدسي الشافعي، سبط قاضي القضاة شهاب الدين أحمد العميري المالكي الشهير بابن عوجان.

مولده ونشأته:

ولد ليلةَ السبت، خامسَ ذي الحجة سنه (٨٢٢هـ) بالقدس الشريف، ونشأ بها في كنف أبيه في عفة وصيانة، وتقوى وديانة، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الشاطبية و«المنهاج» للنووي، وعرضهما على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وقاضي القضاة محب الدين ابن نصر الله الحنبلي، وشيخ

---

(١) ترجمته في: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، للقاضي مجير الدِّين أبي اليُمْن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٣) ـ ط مكتبة المحتسب ـ عمَّان، الأردن ـ ١٩٧٣م، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٦٤ ـ ٦٧)، و«نظم العقيان» للسيوطي (ص١٥٩، ١٦٠)، و«كشف الظنون» (١/ ١٩٣، ٧٤٩، ٢/ ١٢١٨)، و«الكوكب السائرة» لنجم الدين الغزِّي (١/ ١١ ـ ١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٨/ ٢٩، ٣٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٣، ٢٤٤)، و«طرب الأماثل بتراجم الأفاضل» للإمام اللكنوي (ص١٠٣، ١٠٤) ـ مطبوع ضمن مجموعة رسائل اللكنوي ـ اعتنى بإخراجها نعيم أشرف نور أحمد ـ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي ـ، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ١٥٥)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).

الإسلام سعد الدين الديري الحنفي، وشيخ الإسلام عزّ الدِّين المقدسي في سنة (٨٣٩هـ).

ثم برع في جمع الفنون: فحفظ ألفية ابن مالك وألفية الحديث، وقرأ القرآن بالروايات ـ عدا حمزة والكسائي ـ على أبي القاسم النويري، وقرأ عليه في عدة فنون وأذن له بالتدريس فيها سنة (٨٤٤هـ).

وتفقه على العلامة الشيخ زين الدِّين ماهر، والشيخ عماد الدين ابن شرف، وحضر عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، ورحل إلى القاهرة سنة (٨٤٤هـ)، وأخذ عن علمائها ومنهم ابن حجر وكتب له إجازة وصفه فيها بالفاضل البارع الأوحد، وأخذ فيها كذلك عن ابن الهمام صاحب «فتح القدير». وسمع الحديث على ابن حجر والشيخ زين الدين الزركشي الحنبلي وغيرهما، وأفتى ودرّس من سنة (٨٤٦هـ) في حياة شيخه ماهر الذي كان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الإقراء.

وحج سنة (٨٥٣هـ)، فسمع الحديث بالمدينة على المحب الطبري وغيره، وبمكة على أبي الفتح المراغي وغيره.

وفوّض إليه السلطان مشيخة المدرسة الصلاحية سنة (٨٧٦هـ).

قال في «الأنس الجليل»[1]: «وباشر تدريس الصلاحية والنظر عليها مباشرةً حسنةً، وعمّرها وأوقافها، وشدد على الفقهاء وحثهم على الاشتغال، وعمل بها الدروس العظيمة، فكان يدرِّس فيها أربعة أيام في الأسبوع فقهًا وتفسيرًا وأصولًا وخلافًا، وأملى فيها مجالسَ مِن الأحاديث الواقعة في مختصر المُزَني، واستَمرَّ بها أكثر من سنتين»، اهـ.

وتردد إلى القاهرة مرات ودرّس فيها، ثم في سنة (٨٨١هـ) توجه إليها فاستوطنها فانتفع به أهلها، وارتفعت كلمته عند السلطان.

---

(١) (٢/ ٣٧٩).

وتوفي والده الأمير ناصر الدين محمد سنة (٨٧٩هـ) عن ست وثمانين سنة.

وفي سنة (٨٩٠هـ) ورد مرسوم سلطاني برجوعه إلى القدس الشريف وتعيينه لمشيخة مدرسة السلطان المستجدة هناك، التي انتهت عمارتها وقدّر الله تعالى وفاة الشيخ شهاب الدين العميري قبل تقرير أمرها وترتيب وظائفها، فعاد إليها، ثم تولّى بها ـ أيضًا ـ مدارس أخرى كالمدرسة الجوهرية.

وفي سنة (٩٠٠هـ) ورد عليه مرسوم بأن يكون متكلمًا على الخانقاه[١] الصلاحية بالقدس الشريف، ينظر في أمرها وعمل مصالحها.

منزلته وعلمه وفضله:

قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة، فهو علَّامةٌ متين التحقيق، حَسَنُ الفكر والتأمل فيما ينظره ويَقْرب عهده به، وكتابته أمتن من تقريره، ورَوِيَّتُهُ أحسن من بديهته، مع وضاءته وتأنيه وضبطه، وقلة كلامه وعدم ذكره للناس»، اهـ[٢].

وقال عنه تلميذه أبو اليُمْن الحنبلي: «هو شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، حافظ العصر والزمان، بركة الأمة، علَّامة الأئمة... الإمام الحبر الهُمَام، العالم العلَّامة الرُّحَلة القدوة، المجتهد العمدة»، اهـ[٣].

وقال ـ أيضًا ـ: «ولم يزل حاله في ازدياد، وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته، وأعجوبة زمانه، إمامًا في العلوم، محقِّقًا لما ينقله...»[٤].

---

(١) أصل الخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية، معرَّبةٌ، حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة. ذكره في شرح «القاموس المحيط»، كما في حاشية «القاموس» (ص١١٣٨) ـ خنق ـ ط١ لمؤسسة الرسالة ـ ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

(٢) «الضوء الامع» (٩/ ٦٦).

(٣) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧٧، ٣٧٨).

(٤) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧٩).

وقال ـ أيضًا ـ: «وأما سَمْتُه وهيبته فمن العجائب في الأبهة والنورانية، رؤيته تذكِّر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين؛ برؤية شكله وإن لم يكن يعرفه.

وأما خطّه وعبارته في الفتوى فنهايةٌ في الحُسْن.

وبالجملة؛ فمحاسنه أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل؛ فإن مناقبه وذِكْرَ مشايخه يحْتمل الإفراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار»[١].

ووصفه ابن العماد الحنبلي بقوله: «الشيخ الإمام شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام»، اهـ[٢].

وقال اللَّكنوي: «ولم يزل حاله في ازدياد حتى صار أعجوبة زمانه وفردَ أوانه»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ تلميذه أبو اليُمْن عنه لمّا تولى مدرسة السلطان في القدس سنة (٨٩٠هـ):

«وحصل للمدرسة المشار إليها وللأرض المقدسة ـ بل ولسائر مملكة الإسلام ـ الجمال والهيبة والوقار بقدومه، وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهرة بوجوده وبركة علومه، ونَشَرَ الأمر بالمعروف ونَهَى عن المنكر، وازداد شأنه تعظيمًا وعلت كلمته، ونفذت أوامره عند السلطان فمن دونه.

وبرزت إليه المراسيم الشريفة في كل وقت بما يحدث من الوقائع والنظر في أحوال الرعية، وتُرْجم فيها بالجناب العالي شيخ الإسلام، ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء الأكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجعُ في القول إليه، والعويل في الأمور كلها عليه.

---

(١) الأنس الجليل» (٢/ ٣٨١).
(٢) «الشذرات» (٨/ ٢٩).
(٣) «طَرَب الأماثل» (٥/ ١٠٣، ١٠٤).

وقلَّده أهلُ المذاهبِ كلِّها، وقُبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى إليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبَعُدَ صِيتُه، وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار، وصار حجةً بين الأنام في سائر ممالك الإسلام».

قال تلميذه أبو اليُمْن: «ومن أعظم محاسنه التي شُكِرت له في الدنيا وبرفع الله بها درجاته في الآخرة: ما فعله في القبة المستجدة عند دير صهيون وقيامه في هدمها، بعد أن صارت كنيسةً محْدثةً في دار الإسلام في بيت الله المقدس، وقيامه في منع النصارى من انتزاع القبور المجاورة لدير صهيون المشهور أنّ به قبر سيدنا داود عليه السلام بعد بقائه في أيدي المسلمين مدةً طويلةً، وبنى قبلةً فيه لجهة الكعبة المشرفة، كما تقدم ذكر ذلك مفصَّلًا في حوادث سنة خمسٍ وسنة ست وتسعين وثمانمائة، وغير ذلك، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيامه على حكام الشرطة ومنعهم من الظلم ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم»[1].

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه: أبو اليُمْن، القاضي مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت٩٢٧هـ)، صاحب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، الذي ختم كتابه هذا سنة (١٩٠١هـ) بترجمة شيخه الكمال.

قال أو اليمن: «وقد عرضتُ عليه ـ في حياة الوالد رحمه الله ـ قطعةً من كتاب «المقنع» في الفقه على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، ثم عرضت عليه مرةً ثانيةً ما حفظت بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وحضرت بعض مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضرت كثيرًا من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨٠، ٣٨١).

إلى القاهرة المحروسة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس، وحصلت الإجازةُ منه غير مرةٍ خاصةً وعامةً»، اهـ[١].

مصنفاته:

من تصانيفه:

١ ـ «إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى». قال اللكنوي: «ألّفها سنة (٨٧٥هـ)»[٢].

٢ ـ «الإسعاد بشرح الإرشاد[٣]»، في الفقه.

٣ ـ «التاج والإكليل على (أنوار التنزيل، للبيضاوي)، وهو قطعة ليس بكامل.

٤ ـ «الدرر اللوامع بتحرير (جمع الجوامع، للسبكي)، في الأصول.

٥ ـ شرح «الشفا، للقاضي عياض»، قطعة منه.

٦ ـ شرحٌ على «البخاري».

٧ ـ شرحٌ على «صفوة الزُّبَد»[٤]

٨ ـ شرح على «مختصر التنبيه، لابن النقيب».

٩ ـ شرحٌ على المنهاج.

١٠ ـ «صَوْب الغمامة في إرسال طرف العِمامة»[٥].

١١ ـ فتاواه.

---

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨٢).

(٢) «طرب الأماثل» (ص١٠٣).

(٣) «الإرشاد» هو لابن المقري اليمني المتوفى سنة (٨٣٧هـ).

(٤) «صفوة الزُّبد» في فقه الشافعية، لشيخه أحمد بن رسلان.

(٥) وقد ذكرها للمؤلف ـ أيضًا ـ من ضمن مصنفاته حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٠٨٣)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ٢٢٢)، واللكنوي في «طرب الأماثل» (ص١٠٣)، بل هو أول ما عرَّف به اللكنويُّ مما له من الكتب.

١٢ ـ «الفرائد في حل شرح العقائد» للنسفي.

١٣ ـ «المسامرة في شرح المسايرة[١]»، في العقائد المنجية.

١٤ ـ شفاء العي في ردِّ الاستدراك على الشافعي. (وهو رسالتنا هذه).

شعره:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ ينظم الشعر.

قال السخاوي: «ومما كتبته من نظمه: قولُه يخاطب الكمال ابن البارزي:

يا من اكتست المعالي رفعةً ... مُذْ حازها فغدت لأكرم حائزِ
ما للحسودِ إلى كمالك مرتقًى ... كم بين ذاك وبينه من حاجزِ
هل يستطيع معاندٌ أو حاسدٌ ... إبداءَ نقصٍ في الكمال البارز»[٢]

ومِن شعره ـ أيضًا ـ ما ذكره تلميذه أبو اليمن[٣]: أنه سمع منه بدرب القدس الشريف حين عَوْده من غزة في ذي القعدة سنة (٩٠٠هـ) بعد غيبةٍ طويلةٍ عن بيت المقدس، فأنشد فيه ـ وقد أجازه بروايتهما عنه ـ:

أحيّي بقاعَ القدس ما هبّت الصَّبا ... فتلك رباع الأنس في زمن الصِّبا
وما زلتُ من شوقي إليها مواصلًا ... سلامي على تلك المعاهد والرُّبَى

قال الغزي: «واشتهر من شعره: في المواضع التي تباح فيها الغيبة:

القدح ليس بغيبة في ستَّة: ... متظلِّمٍ، ومعرِّفٍ، ومحذِّرِ
ولمُظهرٍ فسقًا، ومُسْتفتٍ، ومَن ... طلب الإعانة في إزالة منكَرِ[٤]

---

(١) «المسايرة» لابن الهمام الحنفي.
(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٦٧).
(٣) «الأنس الجليل» (٢/ ٣٨٢).
(٤) «الكواكب السائرة» (١/ ١٢).

وفاته:

توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى عن أخويه شيخ الإسلام البرهاني والعلامة جلال الدِّين، وكان ذلك سنة (٩٠٦هـ) كما ذكر في «الكواكب السائرة» و«الشذرات» و«البدر الطالع».

وفي «كشف الظنون» ـ في موضعين ـ وفي «هدية العارفين»: أنه مات سنة (٩٠٥هـ)، وفي موضع في «كشف الظنون» ـ وفي «إيضاح المكنون»: أنه (٩٠٣هـ).

نسأل الله تعالى أن يرحم المصنف رحمةً واسعةً، وأن يسكنه فسيح جنّاته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وهذا أوان الشروع في الرسالة المحققة، نسأل الله تعالى الإخلاص والسدادَ والقَبول، إنه خير مسؤول.

۞ ۞ ۞

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدةٍ مصوَّرةٍ من مكتبة المسجد الأقصى المبارك؛ رقم الحفظ (ج٥٦٩ ـ ٣).

وتقع في (٥) ورقات ـ مع العنوان، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطرًا، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ جميلٍ قليلِ الأخطاء.

أشكر شيخَنا وجاريَ العزيزَ المفضالَ الشيخَ المحقِّقَ محمدَ بنَ ناصرٍ العجميَّ الذي أتحفني بمصوَّرة المخطوطة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وأكرمه وذويه ومحبِّيه في دار البقاء.

شفا العي في رد الاستدراك على الكافي
للكمال ابن ابي شريف رحمه الله تعالى

فائدة قال الحافظ العلائي رحمه الله افادنا شيخنا محب الدين الطبري
رحمه الله قال افادنا الامام شرف الدين ابو الفضل محمد بن ابي الفضل
قال ان قال قائل لم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة فالجواب ان زمان الوحي كله ثلاثة
وعشرون سنة وهي ستة واربعون نصف سنة منها كان الوحي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم منامًا فتبين بهذا انها جزء من ستة واربعين

ايضا من فوائد شيخ الاسلام الكمال ابن ابي شريف
الحدث يطلق على احد الاسباب الاربعة التي يترتب عليها المنع من الصلاة
والطواف وما ذكر معهما ويطلق على المنع المترتب على احدها وحيث نوى المتوضئ
بوضوئه رفع الحدث فالمراد به الثاني وهو رفع المنع الذي هو حكم مترتب على
الاول ويورد في هذا المحل سؤال وهو ان يقال قد تقرر ان التيمم ووضوء دائم
الحدث لا يرفع شيئا منهما الحدث وانما هو مبيح لا رافع مع ان التيمم مبيح للصلاة
ونحوها وكذلك وضوء دائم الحدث وليس معنى اباحة الصلاة ونحوها الا رفع
المنع منها فلا فرق بين نية رفع المنع وبين نية استباحة ما منع منه ويجاب
عن ذلك بان مسمى الحدث المترتب على احد الاسباب منع متعلقه كل صلاة فرضا كانت
او نفلا وما يتسر الى ذلك من مس المصحف وحمله وهذا المنع لا يرتفع بالتيمم
ولا بوضوء دائم الحدث انما الذي يرتفع بهما منع متعلقه اخص من متعلقه وهو
منع متعلقه النوافل ونحوها لا غير او مع فريضة واحدة فقط وليس هو مسمى الحدث
فاذا كانت الطهارة التي ترفع هذا المنع مبيحة لبعض الامور الممنوع منها لا رافعة

صورة صفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الاسلام العلامة الحجة بقية المجتهدين كمال الدين
محمد بن ابي شريف تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته امين
اما بعد حمد الله سبحانه كما ينبغي لجلاله والصلاة والسلام على اشرف
الخلق محمد واله فقد التمس مني بعض من يقضي الانصاف بتلبية
دعوته وبتعيين الاسعاف بالمقدور من طلبته ذكر ما استثني من المسائل
من قول الامام الشافعي رضي الله عنه لا ينسب الى ساكت قول وهل
يمكن الجواب عن الاستدلال الذي هو في الحقيقة استدراك على الامام
الشافعي والذي يتحرر عندي من المسائل المستثناة فلبيت دعوته
ونار الفطنة في خمود وزهام الفكر بيد الصوارف عن المقصود فقلت
مستمدا فيض ذي الافضال والجود قد نقل القاضي جلال الدين البلقيني
ان الشافعي رضي الله عنه استثنى مسئلة البكر فقط وان بعض الاصحاب
استثنى من نصوصه اخر ست صور وزعم القاضي جلال الدين رحمه الله انه
بلغها عشرين وقد اخذ ما زاده من نظم الشيخ تاج الدين الجعبري سنذكره
وفتح بعض من عصرناه في ذلك بابا هو ابعد عن الاقتصاد واحرى لكثرة التوسع
فيه بعدم الاعتماد والذي تحرر لي ان كلا اما منا الشافعي رضي الله عنه سالم عن
الايراد وانه اراد به معنى وكلام هؤلاء في غير ذلك المعنى المراد فان الامام الشافعي
انما قال ذلك في مسئلة الاجماع السكوتي في الاستدلال لاحد قوليه فيها وهو ان
قول بعض المجتهدين مع سكوت البقية لا يسمى اجماعا ولا حجة فمراده بالساكت
في العبارة السابقة الساكت من اهل الاجماع وبالقول مذهب المجتهد كما يدل
عليه المقام وسياق الكلام في نص الام الذي هو ماخذ العبارة المذكورة قال

في الام وقد ذكر ان ابا بكر قسم فسوى بين الحر والعبد ولم يفضل بين احد
بسابقة ولا نسب ثم قسم عمر فالفى العبيد وفضل بالنسب والسابقة ثم
قسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فالفى العبيد وسوى بين الناس ولم يمنع احد من اخذ
ما اعطوه قال وفيه دلالة على انهم يسلمون لحاكمهم وان كان رايهم على خلاف
رايه قال فلا يقال الشيء من هذا اجماع ولكن ينسب الى ابي بكر فعله والى عمر فعله
والى علي فعله ولا يقال لغيرهم ممن اخذ منهم موافقة ولا اختلافا ولا ينسب الى
ساكت قول ولا عمل وانما ينسب الى كل قوله وعمله وفي هذا دلالة على ان ادعاء
الاجماع في كثير من خاص الاحكام ليس كما يقول من يدعيه انتهى نص الام
وليس فيه تصريح باستثناء والظاهر ان قوله ولا ينسب الى ساكت قول ولا
عمل معناه لا ينسب الى ساكت من اهل الاجماع وهم المجتهدون في تلك الواقعة التي
سكت عما عمل به فيها قول لباقي مذهب ولا عمل وهذا اولى من حمل الساكت والقول
على عمومها المعنى الاخر وتجاوز الادب باستثناء صور زايدة على مسئلة البكر
التي اقتصر عليها الامام اذ يوهم تصريحه باستثنائها او الى دفع تلك الصور بالفرق
بينها وبين مسئلة البكر او الى تكلف تاويل الاستثناء فيها بانه ارشاد الى الحاق ما
يشبهها وفتح لباب الاستثناء ثم يتقدر بارادة الصور في الساكت والقول وتصريح
الامام الشافعي باستثناء مسئلة البكر فلا يخفى ان اللائق الوقوف مع الادب
بالاقتصار على ما استثناه الامام والفرق بينه وبين غيره من الصور وتقدم على
ذلك انه ليس المراد في مسئلة البكر نسبة القول الى الساكت حقيقة لان ذلك مكذب
انما هو من الاسناد المجازي لان الشرع اقام السكوت فيها مقام القول بالثلث او لم
يعتبر غيره دليلا على الرضا بالتزويج ثم ان مسئلة البكر اجتمع فيها امران لم يجتمعا
في غيرها من المسائل التي الحقت بها في الاستثناء واستثناء مسئلة البكر لاجتماع

ولا يخفى ان مسئلتي الوقف على غير معين والوصية لغير معين ليستا مما نحن
فيه لان الايجاب في مسئلة الوقف انما اكتفى به عن قبول الموقوف
عليه وهو قوله ينسب اليه لا الى غير الواقف وانما يكون ما نحن فيه لو
نسب الى الواقف وكذلك قبول الموصى له قوله ينسب اليه لا الى الموصي
والتحقيق انه ليس في المسئلتين قول محقق ولا مقدر لتصح نسبته الى
الموقوف عليه والموصى له لان عدم اشتراط القبول في الوقف على غير معين
والوصية لعدم امكانه واما مسئلة الخلع فاللزوم فيها مسبب عن الخلع نفسه
للعرف لا عن قول مقدر دل عليه قبولها الخلع واما مسئلة تحمل الشهادة على
الشهادة فالماخذ فيها هو ان التحمل انما يجوز اذا عرف ان عند الاصل شهود جازمة
بحق ثابت ولمعرفته اسباب احدها ان يسترعيه الاصل فيقول انا اشهد بكذا
او اشهدك على شهادتي او اشهد على شهادتي ونحو ذلك الثاني ان يسمعه يشهد
عند قاض ان لفلان على فلان كذا لانه لا يتصدى لاقامة الشهادة عند القاضي
الا بعد تحقق الوجوب الثالث ان يبين سبب الوجوب كان يسمعه يقول اشهد
ان لفلان على فلان كذا من ثمن مبيع او قرض او نحو ذلك فسماعه شهادته عند
الحاكم سبب لاستقلال جواز التحمل ولا وجه لعد هذه المسئلة مما نسب فيه الى
الساكت قول وقد عد من صنف في هذه المسئلة من اهل العصر صورا اخرى مفرعة على
مرجوح وهي مع كونها كذلك مردودة بنحو ما ذكرنا القسم الخامس ان يوجد منه
فعل وفيه لا قول فينسب اليه قول وقد عد وامن صور هذا القسم ما اذا احيا
ارضا ميتة ونوى بذلك جعلها مسجدا فانها تصير وقفا وما اذا احفر بئرا بموات
ونوى تملك ما فيها فانه يملكه وكتابة الناطق كتابة فاذا كتب ونوى كان
بمثابة نطقه وكذلك كتابة الاخرس وما اذا التزم جعلا لمعين فشاركه غيره
في

في العمل ان قصد اعانته فله كل الجعل وان قصد العمل للمالك فللاول قسطه
ولاحق للثاني بحال وانت بعد معرفة ما مر خبير بان صور هذا القسم كلها
مما لا فعل فيه الفعل مع النية سببا للحكم مستقلا فلا وجه لعدها مما نسب فيه
الى الساكت قول وحاصل ما قدمناه انه لا يرد من الصور المذكورة ونحوها
شيء على عبارة امامنا الشافعي رضي الله عنه ليحتاج الى استثنائه منها وان
من استثنى ما ذكر منها لم يقف على المراد هذا هو الحقيق بالاعتماد والله
تعالى المسئول ان يهدينا سبيل الرشاد بمنه وكرمه قاله وكتبه الفقير
محمد بن محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين
ولطف به وبوالديه ومشايخه بمنه وكرمه

وايضا من جملة اسئلة رفعت لمولانا شيخ الاسلام الكمال بن ابي شريف
وهل الكنائس والديارات ونحوها مما في بلاد المسلمين مملوكة للكفار حيث
يمتنع تصرف الامام فيها بغير رضى منهم ام ليس لها حكم ذلك فاجاب
واما السؤال عن حكم الكنيسة والدير ونحوهما هل هي مملوكة لاهل الذمة او ليس
لها حكم الملك فجوابه انها ليست مملوكة لهم فليس لهم عليها حكم اليد على الملك
اما اهل الفترة الذين لم يبعث لهم عقد جزية وانما يدخلون بلدنا من غير ان يرادوا
الذهاب ذهبوا وطنا لانه لا بد لهم في دار الاسلام ابدا كما قدمناه واما غيرهم من الكفار
الذين عقد لهم عقد جزية فلانهم لا يعتقدون ملكهم لها ولا يدعونه وليست وقفا
عندنا لان وقف الكنيسة ونحوها من معتقدات الكفار باطل ولو كان واقفه ذميا فاذا
دخلت في ايدي المسلمين وهي غير مملوكة الكفار كان حكمها حكم ما انجر عليه ملك
كالسوائب وتدل به على ذلك الامام السبكي رحمه الله تعالى فاذا اقر الكفار عليها لم
يفدهم التقرير ملكا اذ لا يقال بالتقرير على ما ملك لانهم لا يعتقدون فلا يتوجه على سلطان
الاسلام ان يرفع يدهم عنها او عن بعضها ولا ان يحملهم عن الدين الاسلام بعد
فقد اجلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل خيبر بعد ان اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري
لما ظهر له المصلحة في اجلائهم رضي الله عنه

النص المحقق

شِفَاءُ العِيِّ

فِي رَدِّ الاسْتِدْرَاكِ عَلَى الشَّافِعِيِّ

لِلإمَامِ كَمَالِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ

ابْنِ أَبِي شَرِيفٍ المَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيِّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ٩٠٦هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخُ الإسلام ـ العلَّامةُ الحُجَّةُ، بقيَّةُ المجتهدين، كمالُ الدين محمدُ ابنُ أبي شريفٍ، تغمَّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته؛ آمين ـ:

أمَّا بعدَ حَمْدِ الله سبحانه كما ينبغي لجلاله، والصلاةِ والسلامِ على أشرف الخلق محمدٍ وآلِه؛ فقد التَمس منِّي بعضُ مَن يقضي الإنصافُ بتلبية دعوته، ويتعيَّنُ الإسعافُ بالمقدور مِن طلبته، ذِكْرَ ما استُثنِيَ مِن المسائل مِن قول الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه: «**لا يُنسَبُ إلى ساكتٍ قولٌ**»(١).

وهل يمكن الجوابُ عن الاستثناء الذي هو في الحقيقة استدراكٌ على الإمام الشافعي؟ وما الذي يتحرَّرُ عندي مِن المسائلِ المستثناةِ؟

فلبَّيْتُ دعوتَه ونارُ الفطنةِ في خمود، وزمامُ الفكرة بيد الصوارف عن المقصود؛ فقلت ـ مستمِدًّا فيضَ ذي الإفضال والجود ـ:

قد نَقَلَ القاضي جلالُ الدين البُلقينيُّ(٢): أن الشافعيَّ رضي الله عنه استَثنى مسألة

---

(١) نَصَّ على هذه العبارة: الإمامُ الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ في كتابه «الأم» (١/ ١٧٨)؛ كما سيَنقله عنه المؤلِّفُ رحمه الله. ومِمَّن نَقَلَ هذه العبارةَ عن الشافعي: إمامُ الحرمين الجويني في «البرهان في أصول الفقه» (١/ ٢٧١) ـ ط: دار الكتب العلمية؛ بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وفي «التلخيص في أصول الفقه» (٣/ ٩٨) ـ ط: دار البشائر. والغزالي في «المنخول» (١/ ٤١٥) بتحقيق د محمد حسن هيتو. وتقيُّ الدين السبكي وولدُه تاج الدين في «الإبهاج في شرح المنهاج» (منهاج البيضاوي في الأصول) (٢/ ٣٨١) ـ ط دار الكتب العلمية؛ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. وغيرُهم كثير؛ رحمهم الله تعالى جميعًا ورضي عنهم.

(٢) هو: الحافظُ شيخُ الإسلامِ سراجُ الدِّينِ أبو حفصٍ عُمَرُ بنُ رِسلانَ بنِ نصيرٍ البُلْقينيُّ الشافعي. وُلِد ببُلْقينة [مِنَ غربية مصر]، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبعِ سنين، =

البِكْرِ فقط، وأنَّ بعض الأصحاب استَثنى مِن نصوصٍ أُخَرَ سِتَّ صورٍ.

وزعم القاضي جلالُ الدين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه بلَّغها عشرين، وقد أَخذ ما زاده مِن نَظْمِ الشيخِ تاجِ الدينِ الجَعْبَرِيِّ[1] سنذكره، وفَتَحَ بعضُ مَن عَصَرْناه[2] في ذلك بابًا هو أبعدُ عن الاقتصاد، وأحرى لكثرة التوسُّعِ فيه بعدم الاعتماد.

والذي تحرَّرَ لي: أنَّ كلامَ إمامِنا الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سالمٌ عن الإيراد، وأنه أراد به معنًى؛ وكلامُ هؤلاءِ في غير ذلك المعنى المرادِ؛ فإنَّ الإمامَ الشافعيَّ إنما قال ذلك في مسألةِ الإجماعِ السُّكُوتِيِّ في الاستدلال لأحدِ قولَيْهِ فيها؛

= وحفظ «المحرر» في الفقه، و«الكافية» لابن مالكٍ في النحو، و«مختصر ابن الحاجب» في الأصول، و«الشاطبية» في القراءات. أَذِن له أبوه في الفتيا وهو ابن خمسَ عشرةَ سنةً. قرأ على التقيِّ السبكي والجلال القزويني والعز بن جماعة، وغيرهم. قال ابن العماد: «فاق الأقران، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل: إنه مجدِّد القرن التاسع...»، اهـ. ولِيَ قضاء الشام. قال له ابن كثيرٍ: «أَذْكَرْتنا ابنَ تيمية»، اهـ. وقد انتفع به عامة الطلبة، ومنهم حافظ دمشق ابن ناصر الدين، والحافظ ابن حجر. مِن تصانيفه: «التدريب» في فقه الشافعية، و«تصحيح المنهاج» لكنه لم يكْمل، وحواشٍ على «الروضة» مجلدان، وشرحان على الترمذي. توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بالقاهرة سنةَ خمسٍ وثمانِمِئة. انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٥١، ٥٢) و«البدر الطالع» (١/ ٥٠٦، ٥٠٧) و«الأعلام» للزِّرِكْلي (٥/ ٤٦).

(١) هو: الإمام القاضي الفرضي تاج الدين أبو الفضل صالح بن ثامر بن حامد الجَعْبَري الشافعي. نسبتُه إلى (قلعة جَعْبَر) على الفرات. مولده سنة بضعٍ وعشرين وستِّ مئة. سمع من يوسف بن خليل وعبد الحق المنبجي والضياء صقر والنظام البَلْخي ومجد الدين ابن تيمية وعبد الله بن الخشوعي والعماد وعبد الحميد بن عبد الهادي، وروى عنه البِرْزالي وابن الفخر وأمين الدين الواني والطلبة، وخرَّج له الواني مشيخةً. ولي قضاء أماكن كبعلبك، وناب بدمشق في القضاء والخطابة واستسقى. ومهر في الفرائض، وله قصيدة لاميَّةٌ طويلةٌ فيها؛ تُعرف بالجَعبَرية. وكان مليح الشكل طويلًا، حسن الأخلاق متواضعًا خيِّرًا عفيفًا سلفيَّ الطريقة. توفي سنة (٧٩٦). انظر: «الوافي بالوفيات» للصَّفَدِي (١٦/ ١٤٦)، و«الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجرٍ (٢/ ٣٥٥/ ٣٥٦)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (٣/ ١٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٢٩)؛ ط الرسالة.

(٢) كذا في الأصول: «عَصَرْناه»، والمشهور: «عاصَرْناه»، بالألف.

وهو أنَّ قولَ بعضِ المجتهدين مع سكوت الباقِينَ[١] لا يُسمَّى إجماعًا ولا حُجَّةً.

فمرادُه بـ«الساكتِ» في العبارة السابقة: الساكتُ مِن أهل الإجماع، وبـ«القولِ»: مذهبُ المجتهد؛ كما يدلُّ عليه المقام.

وسياقُ الكلام في نَصِّ «الأُمِّ» الذي هو مأخذ العبارة المذكورة؛ قال في «الأمِّ»:

«وقد ذَكَرْتُ أنَّ أبا بكرٍ قَسَمَ فَسَوَّى بين الحرِّ والعبد، ولم يُفَضِّلْ بين أحدٍ بِسابقةٍ ولا نَسَبٍ، ثم قَسَمَ عُمَرُ فألغى[٢] العبيدَ وفَضَّلَ بالنَّسَبِ والسابقة، ثم قسَم عَلِيٌّ رضي الله عنه فألغى[٣] العبيدَ وسوَّى بين الناس، ولم يَمتنعْ[٤] أحدٌ مِن أَخْذِ ما أَعْطَوْه».

قال: «وفيه دلالةٌ على أنهم يُسَلِّمون لِحاكمهم وإنْ كان رأيُهم على خلاف رأيه».

قال: «فلا يُقالُ لشيءٍ مِن هذا: إجماعٌ، ولكنْ يُنسَبُ إلى أبي بكرٍ فِعْلُه، وإلى عُمَرَ فِعْلُه، وإلى عَلِيٍّ فِعْلُه، ولا يُقالُ لغيرهم مِمَّن أخذ منهم: موافَقةٌ ولا اختلافٌ[٥] ولا يُنسَبُ إلى ساكتٍ قولٌ ولا عملٌ[٦]، وإنما يُنسَبُ

---

(١) في الأصل: «البُلقينيِّ»؛ وهو خطأٌ ظاهرٌ.

(٢) في الأصل: «فألقى» بالقاف، والمثبَت من «الأم» (١/ ١٧٧).

(٣) في الأصل: «فألقى» بالقاف، والمثبَت من «الأم» (١/ ١٧٧).

(٤) في الأصل: «ولم يَمنع»، ونَصُّ العبارة في «الأم» (١/ ١٧٧) ـ بعد قوله: (وسوَّى بين الناس): «وهذا أعظمُ ما يلي الخلفاءُ وأعَمُّه وأولاه أن لا يختلفوا فيه؛ وإنما جعل الله عز وجل في المال ثلاثة أقسام: قِسْمَ الفيء، وقِسْمَ الغنيمة، وقِسْمَ الصدقة، فاختلف الأئمةُ فيها، ولم يمتنع أحدٌ مِن أَخْذِ ما أعطاه أبو بكرٍ ولا عُمَرُ ولا عَلِيٌّ»، اهـ.

(٥) في «الأم» (١/ ١٧٨): «ولا مخالَفة».

(٦) في «الأم» (١/ ١٧٨): «ولا يُنسَبُ إلى ساكتٍ قولُ قائلٍ ولا عملُ عامِلٍ».

إلى كلٍّ قولُه وعملُه. وفي هذا دلالةٌ على أنَّ ادِّعاء الإجماعِ في كثيرٍ مِن خاصِّ الأحكامِ ليس كما يقول مَن يدَّعيه»، انتهى نَصُّ «الأمِّ»[١].

وليس فيه تصريحٌ باستثناءٍ.

والظاهر: أنَّ قوله: «ولا يُنسَبُ إلى ساكتٍ قولٌ ولا عملٌ»؛ معناه: لا يُنسَب إلى ساكتٍ مِن أهل الإجماعِ ـ وهم المجتهدون في تلك الواقعةِ التي سكت عمَّا عُمِلَ به فيها ـ «قولٌ»؛ أي: مذهبٌ، «ولا عملٌ».

وهذا أَوْلى مِن حَمْلِ الساكتِ والقولِ على عمومهما[٢] المُفضي إلى خَرْقِ حجاب الأدب[٣]؛ باستثناء صُوَرٍ زائدةٍ على مسألة البِكر التي اقتصر عليها الإمامُ؛ إذْ صَحَّ تصريحُه باستثنائها، أو إلى دفع تلك الصُّوَرِ بالفرق بينها

---

(١) قال الإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في «روضة الناظر» (١/ ٤٣٤) في بيان حكم الإجماع السكوتي: «إذا قال بعض الصحابة قولًا فانتشر في بقية الصحابة فسكتوا: فإن لم يكن قولًا في تكليفٍ فليس بإجماعٍ، وإنْ كان: فعن أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يدلُّ على أنه إجماعٌ، وبه قال أكثر الشافعية، وقال بعضهم: يكون حجةً، ولا يكون إجماعًا، وقال جماعةٌ آخَرون: لا يكون حُجَّةً ولا إجماعًا، ولا يُنْسَبُ إلى ساكتٍ قولٌ، إلا أن تَدُلَّ قرائنُ الأحوال على أنهم سكتوا مضمرين للرضا، وتجويز الأخذ به»، اهـ. ثم ذكر أدلة الأقوال ومناقشتَها.

وكذلك ذكر السبكيُّ في «الإبهاج في شرح المنهاج» ـ منهاج البيضاوي في الأصول ـ (٢/ ٣٨١)؛ دار الكتب العلمية ـ أقوالًا في الإجماع السكوتي؛ منها: «أنه ليس بإجماعٍ ولا حجة. وبه قال الغزاليُّ والإمام وأتباعه، ونقله هو والآمديُّ عن الشافعيِّ؛ لكن قال الرافعي: المشهور عند الأصحاب أن الإجماع السكوتي حجةٌ...». «والثاني: أنه إجماعٌ بعد انقراض العصر. وبه قال أبو علي الجبائيُّ والإمامُ أحمدُ، وهو أحد الوجهين عندما نقله الرافعي. الثالث: أنه حجةٌ وليس إجماعًا. وذهب إليه أبو هاشم بن أبي علي وهو المشهور عند أصحابنا كما نقله الرافعي...»، اهـ.

(٢) في الأصل: «عمومِها»؛ والسياقُ واللحاقُ يقتضي ما أثبتُّه.

(٣) قد يكون في هذه العبارةِ مِن المؤلفِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ نوعُ مبالغةٍ؛ أدَّاهُ إليها عظيمُ حبِّه وتقديرِه للإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

وبين مسألة البكر، أو إلى تَكَلُّفِ تأويلِ الاستثناءِ فيها بأنه إرشادٌ إلى إلحاق ما يُشْبِهها، وفتحٌ لباب الاستثناء.

ثم بتقديرِ إرادةِ العموم في الساكت والقولِ وتصريحِ الإمام الشافعي باستثناء مسألة البكر؛ فلا يخفى أنَّ اللائقَ الوقوفُ مع الأدب؛ بالاقتصارِ على ما استثناه الإمام، والفرقِ بينه وبين غيره من الصور.

وتقدَّم على ذلك: أنه ليس المرادُ في مسألة البكر نسبةَ القولِ إلى الساكتِ حقيقةً؛ لأن ذلك كذبٌ؛ إنما هو من الإسناد المجازيِّ؛ لأن الشرع أقام السكوتَ فيها مقامَ القول باللسان، ولم يَعتبِرْ غيرَهما دليلًا على الرضا بالتزويج.

ثم إن مسألة البكرِ اجتمع فيها أمران لم يجتمعا في غيرها من المسائل التي أُلحِقت بها في الاستثناء، واستثناءُ مسألة البكر لاجتماعِ الأمرين فيها يقتضي أن لا يُلحَقَ بها غيرُها:

الأول: أن السكوتَ فيها مِن حيثُ هو سكوتٌ أُقيم مقامَ القول؛ كما دلَّ عليه قوله ﷺ: «وإِذْنُها صُماتُها»؛ فنسبة القول فيها إلى الساكت: مِن حيث هو ساكتٌ مِن غيرِ اقترانِ أمرٍ آخَرَ بالسكوت، وهذا هو مراد الشافعي بقوله: «لا يُنسَب إلى ساكتٍ قولٌ»؛ لإشعار المشتقِّ بِمراعاةِ حَيْثِيَّةِ الاشتقاق.

الثاني: أنه لم يُعتبر في مسألة البكر دليلٌ[1] على الرضا غيرَ القول؛ بخلاف بعض المسائل الآتية؛ فإنه قد اعتُبِر فيه الفعلُ دليلًا على الرضا أيضًا؛ كما في مسألتَيْ عقد الهُدْنةِ ونَقْضِها[2].

---

(١) في الأصل: «دليلًا» بالنصب؛ وكأنَّ هناك تصرُّفًا في النسخة بِزيادةِ ألفٍ على الكلمة، والجادةُ أن تكون مرفوعةً؛ بناءً على أنَّ «لم يُعتبَر» مبنيٌّ للمجهول.

(٢) وقال التاج السبكي في «الأشباه والنظائر» (٢/ ١٦٨) ـ عن مسألة سكوت البكر ـ: «لا يُستثنى مِن قولنا: (لا يُنسب إلى ساكتٍ قولٌ)؛ لأنا لم ننسب إلى البكر بالصمات قولًا؛ وإنما نُسِبَ إليها رضًا دَلَّ عليه الصماتُ...».

=

*** وقد قَسَّمَ المتوسِّعُ في الاستثناء ـ غافلًا عن كونه اجتراءً على الإمام ـ أحوالَ الساكتِ في الصورِ المستثناةِ إلى خمسة أقسامٍ:**

• الأول: أن لا يوجَدَ منه قولٌ ولا فعلٌ ولا نِيَّةٌ، ومع ذلك نُسِب إليه قولٌ:

ومِن صور هذا القسم: ما إذا جرى فعلٌ بِحضرة النبيِّ ﷺ ولم ينكره؛ فإنه نُسِبَ إليه أنه أجازه.

وأنت إذا تأمَّلْتَ قولَ أهلِ الأصول مِن أصحابنا وغيرهم في تعريف السُّنَّة: أنها قولُه ﷺ أو فعله أو تقريره؛ ظهر لك أنه قد اعتُبِر الفعلُ دليلًا على الرضا كالقول[1]، ففارَقَتْ تلك مسألةَ البكر، وَعَلِمْتَ أنَّ المناطَ هنا إنما هو تقريرُ المعصومِ مِن أن يُقِرَّ على باطلٍ لا السكوتُ من حيث هو سكوتٌ؛ كما في مسألة البكر.

واعلم أنَّ اللائقَ بالأدب أن يُجعلَ ما ذكروه من المسائل مستثنًى من قاعدة: أنَّ سكوتَ المكلَّفِ ليس رضًا بما سَكَتَ عليه، فيقال: إلا في كذا وكذا، لَا أن تُجعلَ واردةً على عبارة الإمام محتاجًا إلى استثنائها منها.

وبهذا عَبَّر العلَّامةُ الشيخُ تاجُ الدين أبو محمدٍ صالحٌ الجَعْبَرِيُّ في نظمه، وها أنا أسوقه بِكماله؛ قال ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ:

قاعدةٌ سكوتُ ذي التكليفِ ... ليس رضًا في شرعِنا الشريفِ
فيما سوى مسائلٍ فَمِنْها ... صمتُ رسول الله عن أن يَنهى

= قال: «وإذا حفظت هذا الجوابَ؛ اعتبرتَ به أكثر ما سنعدُّه مِن مسائلَ قد يُتخيَّلُ ورودُها نقضًا»، اهـ.

وانظر ـ أيضًا ـ: «حاشية العطار على المحلِّي على جمع الجوامع» (٢/ ٢٢٣) ـ دار الكتب العلمية.

(١) لكنْ ليس هنا فعلٌ للنبيِّ ﷺ؛ وإنما هو التقريرُ؛ كما سيظهر ـ أيضًا ـ مِن كلام المؤلف ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ هنا بعد جملةٍ.

عَمَّا جرى يا ذا النُّهَى بحضرته ... والمجمِعين بعدَهُ مِن أُمَّته
والبِكرُ في النكاح حيث تجبرُ ... فإِذْنُها صُمَاتُها لا يُنكَرُ
كذا التي ليست بِذي إجبارِ ... سكوتُها رِضًا على المختارِ
ومودَعٌ سكوتُهُ عن متلِفِ ... رِضًا بإيجابِ الضمانِ فاعرفِ
وأهلُ حَرْبٍ صَمْتُهم رضاهُمُ ... بِهُدْنةٍ يَعْقِدُها مولاهُمُ
أو يَنقضُ الهُدنةَ منهم واحدُ ... معْ صمتهم فهْو رِضًا يا ماجدُ
وكلُّ ذي حقٍّ على الفور وَجَبْ ... كَشُفعةٍ ورَدِّ عيبٍ ونَسَبْ
يَبطل بِالصمتِ مع الإمكانِ ... كذا القَبولُ قاله الرُّوياني
وقد يلي مُدَّةَ نَفْيِ النَّسَبِ ... ثلاثةٌ مَنْصوصةٌ في الكُتُبِ
كذاك في الشفعة أقوالٌ ولَا ... يَصِحُّ إلا ما ذكرتُ أوَّلَا
فهذه مسائلٌ مشهورهْ ... شذَّتْ عن القاعدةِ المذكورهْ
نَظَمْتُها مِن رَوْضةِ الحُكَّامِ ... وغيرِها مِن كُتُبِ الإمامِ

ومِمَّا عَدُّوه مِن صور القسم الأول ـ أيضًا ـ: مسألتا عقدِ الهُدْنةِ ونَقْضِها[1]، وقد تقدَّمتا في النظم، وهما أقرب المسائل شَبَهًا بمسألة البكر.

والتحقيقُ فيهما: أنَّ الشرعَ كما اعتَبَر في عقد الهدنة ونقضِها القولَ؛ كذلك اعتَبَر فيهما الفعل؛ كالقتل ونحوِه في النقض، والكتابة فيه وفي العقد، وذلك منتفٍ في مسألة البكر ففارَقَتْهما.

وأيضًا؛ فلا بدَّ في مسألة العقد مِن قولٍ من غير الساكت يتناول الساكتَ، أو فعلٍ يُدخل الساكتَ في حكمه، فيكون القائلُ أو الفاعلُ نائبًا عن الساكت فيه.

---

(١) قال التاج السبكي في «الأشباه والنظائر» (٢/١٦٩): «قال أبو سعد الهروي: إذا نقض واحدٌ الهدنة فسكت الباقون؛ انتقض، [و] إن عقد السيد الهدنة وسكت الباقون؛ انعقدت»، اهـ.

وكذلك لا بدَّ في مسألة النقض من قولٍ أو فعْلٍ من غير الساكت يَضطرُّ الساكتَ بمقتضى العقد السابق إلى إنكاره، فيكونُ تَرْكُ السكوتِ مع اقتضاء العقد السابق خلافَه موافقةً على النقض، وذلك منتفٍ في مسألة البكر.

ومن صور هذا القسم ـ أيضًا ـ: ما إذا سكت عن حقٍّ اعتَبَر الشرعُ لِثبوته النطقَ على الفور، وقد مرَّ في النظم؛ كالسكوت عن الفسخ من غير عذرٍ بعد الاطلاع على عيبِ المبيع أو الزوجِ أو الزوجة، وكَسُكوتِ الأَمَةِ إذا أُعتِقت تحت رقيقٍ أو مَن فيه رِقٌّ من غير عذرٍ، وسكوتِ البالغ على قول إنسانٍ: هذا ولدي؛ بشروط الاستلحاق، على اضطرابٍ في ترجيح الاكتفاء بالسكوت في هذه الصورة.

والتحقيق: أنَّ السكوتَ في كلٍّ منها رِضًا؛ لا من حيث كونُه سكوتًا؛ بل من حيث كونُه تَرْكًا لِما اعتَبَر الشرعُ الإتيانَ به على الفور من النطق بالفسخ والنطق بالأخذ بالشفعة والنطق بتكذيب المستلحِق، فإذا تَرَكَ ذلك مِن غير عذرٍ ساكتًا أو متكلِّمًا بكلامٍ آخَرَ؛ كان ذلك دليلَ رضاه بإسقاط حقِّه.

ومِن صور هذا القسم ـ أيضًا ـ: ما إذا سكت المودَع عن المتلِفِ حتى أتلف الوديعةَ؛ فإنه يَضمن، ولا يخفَى أنه لا معنى لنسبة القول إليه هنا؛ بل الضمان لتقصيره في الحفظ الواجب عليه بترك الدفع المقدور له.

وقد عَدَّ المُصَنِّفُ في هذه المسألة ـ مِن أهل عصرنا ـ صورًا من هذا القسم، وبعضُها مبنيٌّ على مرجوحٍ، وكونُها ليست منه يَظهر بأدنى تأمُّلٍ بعد فهم ما قرَّرْناه، فلا نطيل بِسَرْدِها مع ردِّها.

• **القسم الثاني من تقسيم المذكور: أن لا يوجَد من الساكت قولٌ ولا فعلٌ، ولكن وُجِدت منه نيَّةٌ فنُسِب إليه قولٌ:**

وقد عَدُّوا من صور هذا القسم: نيةَ الخروج من الصلاة، ونِيَّةَ الرِّدَّةِ والعياذُ بالله، وما أشبهَهُما، والغيبةَ بالقلب. ولا يخفى أنه لا معنى لنسبة القول في هذه الصُّوَر؛ إنما الشرع جَعَلَ نِيَّةَ الخروجِ مِن الصلاة سببًا للبطلان

مستقلًّا رَتَّبَهُ عليه، وقَصْدَ الخروجِ مِن الإسلام نوعًا مِن الرِّدَّةِ؛ كما جَعَلَ النُّطْقَ في الصلاة والفِعْلَ المزيدَ مِن جنس أفعالها والكثيرَ مِنْ [غيرِ جنسِها][1]: مبطلاتٍ لَها، وكما جَعَلَ النُّطْقَ بالكفر والفعلَ اللغويَّ نوعين مِن الرِّدَّةِ أيضًا.

وأما الغِيبةُ بالقلب ـ وهي: أن تحدِّثَ الإنسانَ نفسُه بِمساوئِ إنسانٍ ويسيءَ الظنَّ به ـ فقد جعلها الشرع متعلَّقًا للتحريم، كما جَعَلَ تحديثَ الإنسانِ غيرَهُ بمساوئِ إنسانٍ متعلَّقًا للتحريم؛ على أنَّ في جعل الغيبة بالقلب من هذا القسم مناقشةً ظاهرةً؛ لأن تحديث النفس بالمساوئ وإساءةَ الظن لا يُسمَّى شيءٌ منهما نِيَّةً.

• **القسم الثالث من تقسيمه: أن لا يوجَد مِنَ الساكت نِيَّةٌ، ولكن وُجِد منه فعلٌ، فنُسِب إليه قولٌ:**

ومِن صور هذا القسم: مسألةُ الضيافة؛ وهي ما إذا قُدِّم الطعامُ للضيف فإنه يجوز له أن يأكل مِن غيرِ لفظٍ إلا أن يكونَ ربُّ الطعام ينتظر غيره.

ومنها: الماء الموضوع في الحِباب ـ بالحاء المهملة ـ على الطريق؛ يجوز الشرب منه دون لفظ.

ومنها: إشارةُ الأخرسِ بِالعقدِ والفسخِ ونحوِهما؛ قائمةٌ مقام نطقه.

ومنها: ما لو قال إنسانٌ لآخَرَ: أَخْرِجْ يدَك لأقطعَها، فأَخرَجَها وهو ساكتٌ؛ كان إخراجُها إباحةً[2].

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل؛ وإنما يقتضيه السياق، وهو مستفادٌ مِن كتب المذهب؛ انظر ـ مثلًا ـ: «فتح الرحمن بشرح زُبَدِ ابن رسلان» للشهاب أبي العباس أحمدَ الرملي (ص٣٢٣) ـ ط: دار المنهاج. ط١ ـ ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢) ذكر التاج السبكي عن أبي سعدٍ الهروي ـ أيضًا ـ: «مَن قَصَدَ قَطْعَ يدِ الغير ظلمًا فسكت المقصودُ حتى قُطِعَ؛ فالأصح عند الرافعي في باب استيفاء القَوَدِ: أن سكوته لا يكون إهدارًا. والوجهان مأخوذان مِن تَرَدُّدِ الأصحاب في أن الزانية لا تستحق =

ومنها: قال: ناوِلْني متاعَك لِأُلْقِيَهُ في البحر، فناولَه؛ كان كما لو نَطَقَ بالإذن.

ومنها: إذا أوصى بِصاعٍ من صُبْرةٍ معيَّنةٍ ثم خلطها بِأجودَ؛ كان الخلطُ رجوعًا.

وصورُ هذا القسم كثيرةٌ جدًّا لا تكاد تنحصر، والتحقيق فيها: أنه لم يَقُم السكوتُ فيها مقام القول كما في مسألة البكر؛ إنما اعتَبر الشرع في كلٍّ منها دلالةَ الفعل كما اعتبَر دلالةَ القول، فللحكم فيها مناطان: الفعلُ والقولُ، وكلٌّ منهما مستقلٌّ بإفادة الحكم.

• **القسم الرابع: أن يقولَ قولًا فيُنْسَبَ إليه قولٌ آخَرُ، فهو ساكتٌ بالنسبة إلى هذا القول:**

وقد عَدُّوا من صور هذا القسم: ما إذا جرى الخُلعُ بين الزوجين على غير ذِكْرِ مالٍ؛ فالصحيح أنه يُنَزَّلُ على المال، ويلزمها مهرُ المثل؛ فكأنَّها بِقَبولِها الخُلْعَ قالت: التزمتُ مهر المثل.

وما إذا سمِعه يَشهد عند قاضٍ؛ جاز له التحمُّلُ عنه؛ وكأنه كقوله: اشهدْ على شهادتي.

وما إذا وَقف على غير معيَّنٍ؛ فإنَّ إيجابه يغني عن القَبول، وكذلك إذا أوصى لغير معيَّنٍ ثم مات؛ فإنَّ إيجابَه يغني عن القَبول.

ولا يخفى أنَّ مسألتَي الوقفِ على غير معيَّنٍ والوصيةِ لغير معيَّنٍ؛ ليستا مما نحن فيه؛ لأن الإيجاب في مسألة الوقف إنما اكتُفِيَ به عن قَبول الموقوف عليه، وهو قولٌ يُنسَب إليه لا إلى الواقف[1]، وإنما يكون ما نحن فيه لو نُسِب

= المهر؛ فقيل: لأن الوطء غير محترم، وقيل: لأن التمكين رضًا في العرف، وعليه فالتمكين مِن القطع إباحة» اهـ.

(١) في الأصل: «إلى غير الواقف»؛ والظاهرُ أنَّ كلمة «غير» مقحَمةٌ؛ يدلُّ عليه المعنى وما سيأتي.

إلى الواقف، وكذلك قَبول الموصَى له قولٌ يُنسَب إليه لا إلى الموصي.

والتحقيق: أنه ليس في المسألتين قولٌ محقَّقٌ ولا مقدَّرٌ لِتصحَّ نسبتُه إلى الموقوفِ عليه والموصَى له؛ لأنَّ عدمَ اشتراطِ القَبولِ في الوقف على غير معيَّنٍ والوصيةِ؛ لعدم إمكانه، وأما مسألةُ الخُلع فاللزومُ فيها مسبَّبٌ عن الخُلع نفسه؛ للعرف، لا عن قولٍ مقدَّرٍ؛ دلَّ عليه قَبولُها الخُلع.

وأما مسألة تحمُّلِ الشهادة على الشهادة؛ فالمأخذ فيها: هو أن التَّحَمُّلَ إنما يجوز إذا عُرِفَ أن عند الأصل شهيرةً جازمةً بحقٍّ ثابتٍ.

ولمعرفته أسبابٌ:

أحدها: أن يسترعيَه الأصلَ فيقولَ: أنا شاهدٌ بكذا، أو أُشْهِدُك على شهادتي، أو اشهد على شهادتي، ونحو ذلك.

الثاني: أن يَسمعَه يَشهدُ عند قاضٍ أنَّ لفلانٍ على فلانٍ كذا؛ لأنه لا يتصدَّى لإقامة الشهادة عند القاضي إلا بعد تحقُّقِ الوجوب.

الثالث: أن يبيِّنَ سببَ الوجوب؛ كأن يَسمعه يقول: اشهد أنَّ لفلانٍ على فلانٍ كذا مِن ثمنِ مَبيعٍ أو قرضٍ أو نحوِ ذلك، فسماعُه شهادتَه عند الحاكم سببٌ مستقِلٌّ لجواز التحمُّل، ولا وجه لِعَدِّ هذه المسألةِ مما نُسِب فيه إلى الساكت قولٌ.

وقد عَدَّ مَن صنَّف في هذه المسألةِ مِن أهل العصر صورًا أخرى مفرَّعةً على مرجوحٍ، وهي ـ مع كونها كذلك ـ مردودةٌ بِنحو ما ذكرنا.

• **القسم الخامس: أن يوجَدَ منه فعلٌ ونِيَّةٌ لا قولٌ فيُنْسَبَ إليه قولٌ**:

وقد عَدُّوا مِن صور هذا القسم: ما إذا أحيا أرضًا ميتةً ونوى بذلك جَعْلَها مسجدًا؛ فإنها تصير وقفًا.

وما إذا حفر بئرًا بِمَوَاتٍ ونوى تملُّكَ مائِها؛ فإنه يَملكه.

وكتابةُ الناطقِ كنايةٌ؛ فإذا كَتَبَ ونَوَى كان بمثابة نطقه، وكذلك كتابةُ الأخرس.

وما إذا التزم جُعلًا لمعيَّنٍ فشاركه غيرُه في العمل: إنْ قصد إعانته فله كلُّ الجعل، وإن قصد العملَ للمالك؛ فلِلأولِ قِسْطُهُ ولا شيء للمشارك بحالٍ.

وأنت ـ بعد معرفة ما مَرَّ ـ خبيرٌ بأنَّ صورَ هذا القسم كلَّها مِمَّا جُعِلَ فيه الفعلُ مع النِّيَّةِ سببًا للحكم مستقِلًّا، فلا وجه لِعَدِّها مما نُسِب فيه إلى الساكت قولٌ[1].

وحاصلُ ما قدَّمناه: أنه لا يَرِدُ مِن الصورِ المذكورةِ ونحوِها شيءٌ على عبارة إمامنا الشافعيِّ رضي الله عنه لِيُحتاجَ إلى استثنائه منها، وأنَّ مَنِ استثنى ما ذُكِرَ منها لم يقفْ على المراد.

هذا هو الحقيقُ بالاعتماد، واللهُ تعالى المسؤولُ أن يَهدِيَنا سبيلَ الرشاد؛ بِمَنِّهِ وكرمِه.

قاله وكتبه: الفقيرُ محمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليِّ بنِ أبي شريفٍ المقدِسِيُّ الشافعيُّ؛ غفر الله له تعالى ولطف به وبوالديه ومشايخه؛ بِمَنِّهِ وكرمِه.

❁ ❁ ❁

---

(١) وقال التاج السبكي في «الأشباه والنظائر» (٢/ ١٧٠، ١٧١)؛ ط دار الكتب العلمية ـ بعد أن أورد الصور التي ذكرها أبو سعدٍ الهروي ـ : «تنبيه: إذا تأمَّلْتَ هذه الفروعَ؛ عَرَفْتَ أنا لم ننسب إلى ساكتٍ قولًا في شيءٍ منها وإنْ ألزمناه غرمًا أو علَّقْنا به ضمانًا أو نَسَبْنا إليه رضًا أو نزلنا سكوته منزلة منكرٍ؛ فكلُّ ذلك غيرُ واردٍ على عبارة الصاحب المطَّلِبي رضي الله عنه»، اهـ.
وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ في «الأشباه والنظائر» (١/ ١٤٣)؛ ط دار الكتب العلمية ـ بعد أن ذكر الاستثناءاتِ المذكورةَ في القاعدة ـ : «ومنها مسائلُ أُخَرُ ذَكَرَها القاضي جلالُ الدين البُلقينيُّ، أكثرُها على ضعيف، وبعضُها اقترن به فعلٌ قام مقام النطق، وبعضها فيه نظر»، اهـ.

قَيْدُ القراءة والسَّمَاع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**:

فقد قرأ فضيلةُ الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي رسالة: «شفاء العِيّ في ردِّ الاستدراك على الشافعي» للإمام ابن أبي شريفٍ؛ في مجلسٍ مبارَكٍ، قُبَيْلَ مغربِ ليلةِ ٢٧ رمضان ١٤٤٠هـ؛ مع متابعة كاتب السطور في النسخة المخطوطة المصوَّرة، وحضورِ جمعٍ مِن الفضلاء والمشايخ والعلماء؛ وهم:

الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، ومحمود بن محمد حمدان جار المسجد الأقصى، ود. فاضل بن محمد بن حمد المصباحي، ود. أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي، وعبد الله محمد سعيد الحسيني، وعبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، وشافي محمد ناصر العجمي، ومحمد خرشيد أنصاري، وسرور عبد الله سرور الشريف، والشيخ الدكتور أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، والشريف ناصر بن أحمد العماري، والسيد محمد بن أحمد النعمي، والسيد إبراهيم بن يحيى القديمي، والسيد يحيى بن أحمد القديمي، ومحمد بن أحمد آل رحاب، وعماد الجيزي، ورشيد بن شديِّد الحربي، والسيد إبراهيم الهاشمي الأمير.

فصحَّ ذلك وثبت، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتب

المهدي محمد الحرازي

مستمليًا من فضيلة شيخنا العلامة

نظام محمد صالح يعقوبي

حفظه الله تعالى

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
تعريف بالرسالة	٣
ترجمة المؤلف	٥
وصف النسخة المخطوطة، وصور منها	١٣
النص المحقق	
مقدمة المؤلف، وسبب كتابته لها	١٩
ما تحرر للمؤلف من كلام الإمام الشافعي وأنه سالم عن الإيراد	٢٠
المراد بـ«الساكت»، و«القول» في العبارة	٢١
ذكر سياق الكلام في نصّ «الأم»	٢١
تبيان أن الكلام ليس فيه تصريح باستثناء	٢٢
معنى قوله: «لا ينسب إلى ساكت قول ولا عمل»	٢٢
ذكر أن مسألة البكر اجتمع فيها أمران لم يجتمعا في غيرها	٢٣
تقسيم المتوسِّع في الاستثناء أحوال الساكت إلى خمسة، مع أمثلة عليها	٢٤
١ ـ لا يوجد منه قول ولا فعل ولا نية، ومع ذلك نسب إليه قول	٢٤
٢ ـ لا يوجد منه قول ولا فعل، ولكن وجدت منه نيَّة فنسب إليه قول	٢٦
٣ ـ لا يوجد منه نية ولكن وجد منه فعل فنسب إليه قول	٢٧
٤ ـ يقول قولًا فينسب إليه قول آخر، فهو ساكت بالنسبة إلى هذا القول	٢٨
٥ ـ يوجد منه فعل ونية، لا قول، فينسب إليه قول	٢٩
الخاتمة	٣٠
قيد القراءة والسماع	٣١

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٤)

حَاشِيَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى «الغَايَةِ»

فِي مَسْأَلَةِ السَّبْقِ وَالتَّخَلُّفِ

وهي حاشية على موضع مهمّ من كتاب
«غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى»

تَصْنِيفُ
العَلَّامَةِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمٍ السَّفَّارِينِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٨هـ)

تَحْقِيقُ
د. مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِي العَجْمِيِّ
قِسْمُ الفِقْهِ المُقَارَنِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ
كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ - جَامِعَةُ الكُوَيْتِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-837-3
9 786144 378373

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على تَجَدُّدِ آلائه، وتَوَاتُرِ نَعْمائهِ، وصلَّى الله وسلَّم على خيرِ أنبيائه، وعلى آله وصَحْبِهِ وسائرِ أوليائه.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ كتابَ **(غايةُ المنتهى في جَمْعِ الإقناع والمنتهى) للشيخ العلَّامة مرعيِّ بنِ يوسفَ المقدسيِّ الحنبليِّ (ت: ١٠٣٣هـ)** رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أنفسِ ما كتبه متأخرو الحنابلة، وهو بحقٍّ خزانةُ المذهب، ولذلك اهتمَّ به الحنابلةُ طبقةً بعد طبقةٍ منذُ كتبه العلَّامةُ مرعيّ رَحِمَهُ اللهُ، ومن وُجُوهِ العنايةِ به خِدْمَتُهُ ببيانِ معانيه؛ شرحًا وتحشيةً.

وبين أيدينا مظهرٌ من مظاهر العناية به، وهو هذه الحاشيةُ اللطيفةُ التي حرَّرَها العلَّامةُ الشيخُ شمسُ الدين مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ سالمٍ السَّفَّارينيُّ الحنبليُّ (ت: ١١٨٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وهي مُتَعلِّقَةٌ بفصلٍ من الفصول التابعة لباب صلاة الجماعة من كتاب «غاية المنتهى»، **وقد كَتَبَها السَّفَّارينيُّ على مسألة السَّبْقِ والتَّخَلُّف.**

وهذه الحاشية على اختصارها مهمةٌ نفيسةٌ، اشتملت على تحريرٍ وتحقيقٍ، وتَعَقُّبٍ وتنبيهٍ، مع حُسْنِ عرضٍ، وجودةِ عبارةٍ، وبراعةِ تقسيمٍ، ولُطْفِ تَنْكِيتٍ.

وقد خَتَمَ السَّفَّارينيُّ حاشِيَتَهُ مُنَوِّهًا بأهميةِ ما اشتملت عليه بقوله: «واعتمد هذا التحرير، فلعلك لا تجده في غير هذه الرُّقْعَة، والله تعالى الموفق».

وقدَّمتُ بين يدي هذه الحاشية بثلاث مقدمات مختصرة:

المقدمة الأولى: عنايةُ العلَّامة السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللهُ بكتاب «غاية المنتهى».

المقدمة الثانية: دراسةٌ موجزةٌ للحاشية، ووصفُ النسختين المعتمدتين، وعملي في التحقيق.

المقدمة الثالثة: نصُّ الفَصْلِ الذي كَتَبَ العلَّامةُ السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللهُ حاشِيَتَهُ على بعض عباراته.

ولم أعقد مقدمةً لترجمة العلَّامة مرعي والعلَّامة السَّفَّاريني رحمهما؛ لشهرتهما عند طُلَّابِ العلم، ولأنهما تُرْجِمَا مرارًا في مقدِّمات مؤلَّفاتهما المنشورة، وهي متداولةٌ معروفةٌ، فضلاً عن مصادر ترجمتهما العديدة، فرأيتُ أن أقدِّمَ بين يدي الحاشية بمقدماتٍ أكثر فائدةً من وجهة نظري، بدلاً من تكرار ما هو معلومٌ متداول.

شكرٌ ودعاء، وجميلُ ثناء

هذا، ولا يفوتني أن أشكرَ العالِمَ الجليلَ البَحَّاثةَ الشيخَ محمدَ بنَ ناصرٍ العجميَّ حفظه الله، الذي أهداني النسخة الخطِّيَّة للكتاب، واقترح عليَّ تحقيقَهُ ونشرَهُ، ؛ وفضيلةُ الشيخِ محمدٌ كَرِيمٌ محسنٌ باذلٌ لما عنده من نفائسَ وذخائرَ، فجزاه الله عنِّي خيرًا، وجَعَلَ ثوابَ هذا العملِ واصلاً إليه، كما دَلَّ ـ كَرَمًا منه ـ عليه.

والحمد لله أوَّلاً وآخرًا، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

د. محمد بن مهدي العجمي
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

الأحد ٣/ ٣/ ١٤٤٠هـ
الموافق ١١/ ١١/ ٢٠١٨م

المقدمة الأولى

عنايةُ العلَّامة السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللَّهُ بكتاب «غاية المنتهى»

كان العلَّامةُ السَّفَّارينيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ من أكثر الحنابلة الشاميِّين عنايةً واهتمامًا بكتاب «غاية المنتهى».

وتَظْهَرُ عنايتُهُ بهذا الكتاب من خمسةِ أوجه:

*** الوجه الأول: اعتماده في نقل المذهب، وتحرير المعتمد منه، والوصية به، وتحكيمه فيما اخْتَلَفَ فيه «الإقناعُ» و«المنتهى».**

فقد قال السَّفَّارينيُّ: «ومما ينبغي أن يُعلم: أن مدارَ مذهبِ الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله عليه في هذه الأزمنة من جهة الكتب المصنفة: «الإقناع» للحجاوي، و«المنتهى» لابن النجار، و«الغاية» للعلَّامة الشيخ مرعي، وشروح هذه الكتب، ومختصراتها، وحواشيها»[(١)].

وفي وصيَّة العلَّامة السَّفَّاريني لأحد تلامذته من النجدِيِّين: «وعليك بما في الكتابين «الإقناع» و«المنتهى»، فإن اختلفا فانظر ما يُرَجِّحُهُ صاحبُ «الغاية»»[(٢)].

*** الوجه الثاني: أن العلَّامة السَّفَّارينيُّ كتب عليه هذه الحاشية.**

ولا يخفى أن خدمةَ الكتاب بالشرح أو التحشية تعبيرٌ عن الاهتمام

---

(١) ثَبَتُ الإمام السفاريني (ص/ ١٥٢).

(٢) انظر: مقدمة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع لكتاب «غاية المنتهى» (١/ ٤)، طبعة دار السلام ـ دمشق، وانظر: اللآلئ البهية في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية (ص/ ٤١)، المدخل المفصل (٢/ ٧٨٦).

والعناية به، وإشارةٌ واضحةٌ لمكانة ذلك الكتاب عند مَنْ كَتَبَ عليه.

*** الوجه الثالث: إقراءُ العلَّامة السَّفَّاريني وتدريسُهُ لكتاب «الغاية».**

فقد جاء في إجازة السَّفَّاريني لتلميذه السيد محمد زيتون الحنبلي[(١)]: «فقرأ من «الغاية» غالبَها»[(٢)].

وقال السَّفَّاريني متحدثًا عن تلميذه عثمان الرحيباني[(٣)]: «وراجَعَنَا في مسائلَ؛ في «الإقناع»، و«المنتهى»، و«الغاية»، و«الفُرُوع»[(٤)].

*** الوجه الرابع: روايتُهُ له في «ثَبَتِهِ»[(٥)]، وتطريقُهُ الأسانيد إليه.**

ومن المعلوم أن الأثبات والمشيخات إنما تُذكر فيها المهمَّات من المؤلَّفات، وما تَكْثُرُ إليه الحاجات، ويُعتمد عليه في النَّقْلِ والإفادات.

---

(١) محمد بن محمد زيتون بن حسن الهاشمي الجعفري، فقيهٌ حنبليٌّ أديب، أخذ عن السَّفَّاريني والزَّبيدي وغيرهما، توفي سنة (١٢٢٨هـ). مختصر طبقات الحنابلة (ص/ ١٧٧)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٨).

(٢) انظر: إجازة الإمام السَّفَّاريني الحنبلي للشيخ السيد محمد زيتون الحنبلي، وهي ملحقةٌ بثَبَتِ الإمام السفاريني (ص/ ٣١١).

(٣) لم أقف على ترجمته، لكن ذكر السَّفَّاريني في ترجمته له معلوماتٍ مفيدة، فقد قال السَّفَّاريني عنه: «الشيخ عثمان بن أخينا وصديقنا الشيخ محمد، الرحيباني بلدًا، الحوراني محتدًا، الحنبلي مذهبًا، الأثري معتقدًا»، وأفاد السَّفَّاريني أيضًا أن المترجَم طلب العلم في دمشق، ثم رحل إلى القاهرة، ثم رحل إلى سفَّارين للقراءة عليه، ثم رحل إلى دمشق. انظر: إجازة الإمام السَّفَّاريني الحنبلي للشيخ عثمان الرحيباني الحنبلي، وهي ملحقةٌ بثَبَتِ الإمام السفاريني (ص/ ٣٢٧).

(٤) انظر: إجازة الإمام السَّفَّاريني الحنبلي للشيخ عثمان الرحيباني الحنبلي، وهي ملحقةٌ بثَبَتِ الإمام السفاريني (ص/ ٣٢٧).

(٥) الثَّبَت بفتح الباء: الفهرسة التي يجمع فيها المحدِّثُ مروياته وأشياخه، كأنه أُخذ من الحجة؛ لأن أسانيده وشيوخه حجةٌ له. انظر: فتح المغيث (٢/ ١١٥)، فتح الباقي (١/ ٣٤٤)، فهرس الفهارس (١/ ٦٩).

وقد ذَكَرَ السَّفَّارينيُّ في «ثَبَتِهِ» أنه يَرْوِي «غاية المنتهى» عن شيخه التَّغْلِبي[١] عن الشيخ عبد الباقي[٢] عن العلَّامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.

ويرويه كذلك عن شيخه مصطفى اللَّبَدي[٣]، عن أبي المواهب[٤]، عن والده الشيخ عبد الباقي، عن عبد الرحمن البُهُوتي[٥]، عن مؤلفه

---

(١) عبد القادر بن عمر بن عبد القادر التغلبي، فقيهٌ حنبلي فرضي، لازم الشيخ عبد الباقي والشيخ البلباني في الفقه، وله شيوخ كثر، كان يلازم الإقراء في الجامع الأموي، له: «نيل المآرب شرح دليل الطالب»، توفي سنة (١١٣٥هـ). انظر: سلك الدرر (٣/ ٥٨)، مختصر طبقات الحنابلة (ص/ ١٣٢).

(٢) عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي، مفتي الحنابلة بدمشق، الشهير بابن البدر، ثم بابن فقيه فِصَّة، محدث، مقرئٌ، فقيه، رحل إلى مصر في سنة (١٠٢٩هـ)، وأخذ الفقه عن الشيخ مرعي والشيخ منصور البهوتي وغيرهما، توفي سنة (١٠٧١هـ). انظر: خلاصة الأثر (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، النعت الأكمل (ص/ ٢٢٣)، مختصر طبقات الحنابلة (ص/ ١٢٠).

(٣) مصطفى بن عبد الحق اللَّبَدي ثم الدمشقي، فقيهٌ حنبلي، فرضيٌّ حيسوب، كان من أجلّ أهل عصره في الفقه وأصوله، درَّس في الجامع الأموي، ولم أقف على مؤلفات له، توفي سنة (١١٥٣هـ). انظر: سلك الدرر (٤/ ١٨٤)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٠٢).

(٤) أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي، مفتي الحنابلة بدمشق، مقرئٌ، محدثٌ، فقيهٌ، له: «رسالة في قواعد القراءات من طريق الطيبة»، وبعضُ كتابةٍ على «صحيح البخاري»، توفي سنة (١١٢٦هـ). انظر: سلك الدرر (١/ ٦٧)، السحب الوابلة (١/ ٣٣٣).

(٥) عبد الرحمن بن يوسف البهوتي الحنبلي المصري، فقيهٌ، مُسْنِدٌ، مُعَمَّر، من جملة شيوخه: تقي الدين ابن النجار الفُتُوحي صاحب «منتهى الإرادات»، وكان في سنة أربعين وألف موجودًا في الأحياء. انظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤٠٥)، النعت الأكمل (ص/ ٢٠٤)، السحب الوابلة (٢/ ٥٢٧).

فائدةٌ: قال ابن عوض في معرض حديثه عن «دليل الطالب»: «وعَرَضَهُ على شيخه العلَّامة الشيخ عبد الرحمن البُهُوتي، فأثنى على المُؤلِّف والمُؤلَّف». فتح وهاب المآرب (١/ ٣٧)، وهذه من فوائد ابن عوض؛ إذ لم تَذْكُرْ مصادرُ ترجمة الشيخ =

الشيخ مرعي[١].

فالسَّفَّارينيُّ يروي «الغايةَ» من طريقين، وإسناده الثاني وإن كان نازلاً باعتبار العدد إلا أنه يشتمل على لطيفةٍ إسناديةٍ، وهي روايةُ الشيخ عبد الرحمن البُهُوتي عن تلميذه الشيخ مرعي.

*** الوجه الخامس: كثرةُ نَقْلِ السَّفَّارينيِّ عَنْ كتابِ «غاية المنتهى» في مؤلَّفاته، ومن ذلك:**

١ ـ قوله: «وجزم بهذا خاتمةُ المحققين الشيخ مرعي في «غايته»»[٢].

٢ ـ وقوله: «قال علماؤنا: يحرمُ اقتناءُ الكلبِ الأسودِ البهيم، وهو ما لا لونَ فيه غيرُ السّواد، ولا يُخْرِجُهُ عن كونه بهيمًا بياض ما بين عينيه، جَزَمَ به في «المغني»، . . . وفي «الغاية»: يُخْرِجُهُ ذلك عن كونه أسودَ بهيمًا، خلافًا لـ«الإقناع»، انتهى»[٣].

٣ ـ وقوله: «وقَطَعَ به في «التنقيح»، و«المنتهى»، و«الغاية»، وأشار لخلاف «الإقناع»»[٤].

٤ ـ وقوله: «قال علماؤنا، منهم: صاحب «الإقناع» في «إقناعه»، و«الغاية»، وغيرهما»[٥].

٥ ـ وقوله: «وهو الذي جَزَمَ به في «الإقناع»، و«المنتهى»، و«الغاية»»[٦].

= مرعي أن الشيخَ عبد الرحمن البُهُوتيَّ من جملة شيوخه.

(١) انظر: ثَبَت الإمام السَّفَّاريني (ص/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٢) كشف اللثام (٣/ ٥٥٨).

(٣) كشف اللثام (٤/ ٢١٣).

(٤) كشف اللثام (٥/ ١٥٠).

(٥) كشف اللثام (٥/ ٢٥٨).

(٦) كشف اللثام (٥/ ٤٠٤).

٦ ـ وقوله: «ذكر علماؤنا أنه يكره أن يُكتب على الخاتم ذكرُ الله تعالى؛ من قرآنٍ أو غيره، ولم يُقَيِّدْهُ في «الإقناع» و«الغاية» بدخول الخلاء»[١].

٧ ـ وقوله: «وعبارةُ «الغاية»: وحَرُمَ مصافحةُ امرأةٍ أجنبيةٍ شابَّةٍ، انتهى»[٢].

٨ ـ وقوله: «وفي «غاية العلَّامة الشيخ مرعي رحمه الله تعالى»: وكره لهما ـ يعني: الذكر، والأنثى ـ لبس ما يَصِفُ البشرة»[٣].

٩ ـ وقوله: «ويجوز أكله أكثر بحيث لا يؤذيه، ومع خوفِ أذًى وتخمةٍ يحرم، وظاهرُ «المنتهى» و«الغاية» الكراهةُ فقط»[٤].

*** وللسَّفَّاريني أيضًا اهتمامٌ خاصٌّ باتجاهات العلَّامة مرعي في «غاية المنتهى»، فكان ينقلها في كتبه ويحتفي بها، ومن أمثلة ذلك:**

١ ـ قول السفَّاريني عن تنشيف أعضاء الوضوء: «نعم، **استوجه** العلَّامة الشيخ مرعي في «غايته» وجوبَه على مَنْ في بعض أعضائه ما يحتاج إلى تيمم له، وتفوت موالاةٌ لَوْلاه، وهو وجيه»[٥].

٢ ـ وقوله: «معتمد المذهب: كراهة حضور مسجد لمن أكل بصلاً أو ثومًا أو فجلاً ونحو ذلك، . . . **واستوجه** العلَّامة الشيخ مرعي في «غايته»: أنه من الأعذار في ترك الجمعة والجماعة»[٦].

٣ ـ وقوله: «**واتَّجَهَ** العلَّامة الشيخ مرعي في «غايته»: أن المراد من البيتوتة بمنى لياليها: معظم الليل»[٧].

---

(١) كشف اللثام (٧/ ١٣٦).
(٢) غذاء الألباب (١/ ٣٢٩)
(٣) غذاء الألباب (٢/ ١٦٤).
(٤) غذاء الألباب (٢/ ١١٥)
(٥) كشف اللثام (١/ ٤١٢).
(٦) كشف اللثام (٢/ ٥٦٣).
(٧) كشف اللثام (٤/ ٤٣٩).

٤ ـ وقوله في مدة خيار الشرط: «قال العلَّامة الشيخ مرعي في «غايته»: **ويتَّجِهُ**: لا كألف سنة، ومئة سنة؛ لإفضائه للمنع من التصرف المنافي للعقد»[١].

٥ ـ وقوله: «وأما الزيادة المنفصلة، كالولد والثمرة والكسب، فلا تمنع الرجوع، وهي لراجع. نصَّ عليه الإمام أحمد في ولد الجارية، ونتاج الدابة. **واستظهر** في «التنقيح» روايةَ كونِها لمفلس، **واستوجه** في «الغاية» أنه الصحيح»[٢].

٦ ـ وقوله: «صرّح علماؤنا بجواز شرب دواء مباح يمنع الجماع، قالوا: ولأنثى شربه ـ أيضًا ـ لإلقاء نطفةٍ، لا علقةٍ، ولحصول حيض، لا قرب رمضان لتفطر، قال العلَّامة مرعي في «غايته»: **ويتَّجِهُ**: وتفطر وجوبًا، ولها شربه لقطع حيض مع أمن ضرر، نصًّا، ولو بلا إذن زوج، **واستوجه** في «الغاية» ما لم ينهها»[٣].

٧ ـ وقوله: «وسُنَّ لمن تلاقوا بطريقٍ أن يُسَلِّمَ صغيرٌ وقليلٌ وماشٍ وراكبٌ، قال في الغاية: **ويتَّجِهُ**: ومنحدرٌ، على ضدهم»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) كشف اللثام (٤/ ٤٨٢).
(٢) كشف اللثام (٥/ ٣٣).
(٣) كشف اللثام (٥/ ٢٥٠).
(٤) غذاء الألباب (١/ ٢٨٩).

المقدمة الثانية

دراسةٌ موجزةٌ للحاشية، ووصفُ النسخة المعتمدة، وعملي في التحقيق

تشتمل هذه المقدمة على ثلاثة مطالب:

أولاً: دراسةٌ موجزةٌ للحاشية

سأقتصر في هذه الدراسة الموجزة على أمرين أساسيين، وهما: عنوانُ الكتاب، وإثباتُ نسبته إلى مؤلفه.

*** عنوانُ الكتاب:**

هذه الحاشية لم يُسمِّها السَّفَّارينيُّ فيما أعلم، وجاء على غلاف النسخة (أ) الآتي وَصْفُها إن شاء الله: «هذه حاشيةٌ للشيخ السَّفَّاريني على الغاية في السبق والتخلف».

ووصفها ابن بدران في صدر نشرته بقوله: «حاشيةٌ لطيفةٌ للعلَّامة الشيخ محمد السَّفَّاريني الحنبلي، على مسألة السَّبْقِ والتَّخَلُّف»[1].

وظاهرٌ أن ما تقدَّم وصفٌ للكتاب، لا يُقصد به التَّصريحُ بعنوان الكتاب.

وحيث إنِّي لم أجد عنوانًا صريحًا للكتاب فقد انتزعتُ من الوصفين السابقين عنوانًا للكتاب، وهو: «**حاشيةٌ لطيفةٌ على «الغاية» في مسألةِ السَّبْقِ والتَّخَلُّفِ**».

---

(١) انظر: مطالب أولي النهى (١/ ٦٣٦)، الحاشية رقم (١).

* إثباتُ نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

الكتابُ ثابتُ النِّسْبَةِ إلى مُصَنِّفِهِ السَّفَّاريني، وذلك لأمور:

١ - وجودُ نسخةٍ خطيةٍ من الحاشية ملحقةٍ بنسخةٍ من ثَبَتِ السَّفَّاريني بخط حفيده عبد القادر السَّفَّاريني[١].

٢ - تصريحُ ابن بدران بنسبة الكتاب إلى السَّفَّاريني كما مرَّ قريبًا في عنوان الكتاب، وابن بدران فقيهٌ حنبليٌّ واسع الاطلاع، مأمونٌ في نسبته، موثوقٌ في عَزْوِه، مُعْتَمَدٌ في نقله، وهو مع ذلك شاميٌّ عارفٌ بتراث الحنابلة الشَّاميين.

٣ - إقرار الشيخ عبد السلام الشطِّي لنسبة الكتاب إلى السَّفَّاريني، حيث قَيَّدَ تَـمَلُّكَهُ على غلافِ النسخةِ الخطيةِ الملحقةِ بثَبَتِ السَّفَّاريني، ولم يعترض على نسبة الكتاب إلى السَّفَّاريني، والشطِّيُّ من المعتنين بالكتب، وكانت له مكتبةٌ نفيسةٌ، وهو مع ذلك حنبليٌّ شاميٌّ عارفٌ بتراثِ الحنابلة الشاميين.

٤ - جريان الكتاب على ما هو معروفٌ من نَفَسِ السَّفَّاريني وأسلوبه في الكتابة.

ولا يُشْكِلُ على هذا عدمُ ذكر مصادر ترجمته لهذه الحاشية، فإن السَّفَّاريني مكثرٌ من الكتابة - التصنيف والجمع -، فلا غرابة أن تفوت بعضُ مؤلَّفاته على مترجميه، وكان السَّفَّارينيُّ نفسُهُ يذكر في إجازاته كبارَ مُصنَّفاتِهِ ثم يقول: «وغيرُ ذلك من المؤلَّفات والمجاميع، منظومًا ومنثورًا، مما لو جُمع بلغ عدَّةَ أجزاء»[٢].

---

(١) المقصود: أن الثَّبَتَ بخط الشيخ عبد القادر السَّفَّاريني، لا أن الحاشية كذلك، وسيأتي إن شاء الله الحديث عن هذه النسخة في المطلب الثاني من هذه المقدمة.

(٢) انظر: إجازة الإمام السَّفَّاريني الحنبلي للشيخ السيد محمد زيتون الحنبلي، وهي ملحقةٌ بثَبَتِ الإمام السفاريني (ص/٣١٣).

هذا ما ظهر لي في نسبة الحاشية إلى السَّفَّاريني، وهو كافٍ في إثبات نسبة الكتاب له، والله تعالى أعلم.

ثانيًا: وصفُ النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت بعد إعانة الله جلَّ جلاله وتيسيره في تحقيق هذه الحاشية على نسخةٍ خطِّيةٍ واحدةٍ، مع المقابلة بنشرة العلَّامة عبد القادر ابن بدران رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا وصفهما:

١ ـ النسخة الخطية:

وهي نسخةُ المكتبة الكتانية في الخزانة الملكية بمراكش برقم (١٨٤ك).

وتقع هذه النسخةُ ضمن مجموعٍ، وقبلها ثَبَتُ العلَّامة السَّفَّاريني بخط حفيده الشيخ عبد القادر[1]، وتقع الحاشية في اللَّوحات (٩٧ ـ ١٠١) من المجموع.

وهي نسخةٌ تامَّةٌ، بخطٍّ نسخيٍّ واضحِ الإعجام خالٍ من الشَّكْل، وقد أثبت النَّاسِخُ التعقيبة، وكتب العناوين بالحمرة، وضَرَبَ على بعض الكلمات، مما يدلُّ على عنايتِهِ بالمقابلةِ على الأصلِ المنقولِ منه وإصلاحِ الخلل.

وكتب النَّاسِخُ على ورقةِ الغلاف: «هذه حاشيةٌ للشيخ السَّفَّاريني على

---

(١) عبد القادر بن مصطفى بن محمد بن أحمد السَّفَّاريني، وُلد بسفَّارين بعد سنةِ (١٢٠٠هـ)، وبها نشأ، فقرأ على مشايخها ومشايخ جبل نابُلُس، ومدينتها، وحَفِظَ متونًا في الفقه والعربية، ثم ارتحل إلى دمشق، فقرأ على مشايخها ولازمَ الشيخَ مصطفى الرُّحَيْباني شارح «الغاية»، وتخرَّج عليه في الفقه، وانتفع به، وقرأ عليه وعلى غيره في بقيةِ الفُنون، فمَهَرَ وبَرَع وتأهَّل للتدريس والإفتاء، بل وللتَّصنِيفِ، فدرَّس في الفقه وأصوله، والنَحو والصَّرف، وغير ذلك، وكتب على «شرح المنتهى» حال الدَّرس كتابةً مُسَدَّدَةً، توفي في سَفَّارِين سنة (١٢٥٧هـ). انظر: السحب الوابلة (٢/ ٥٨٥)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٨٧).

«الغاية» في السَّبْقِ والتَخَلُّف»، وتحته عن يساره قَيْدُ تملُّكٍ شعريٍّ لطيفٍ بخطِّ الشيخ عبد السلام الشطي[١]، ونصُّهُ:

«الحمد لله تعالى

مِنْ كُتْبِ أَفْقَرِ الوَرَى إلى الكريمِ المُعْطِي
الحنبليِّ القادري عبدِ السَّلامِ الشَّطِّي

حُرِّرَ سنة ١٢٨٤»

وهذا التملُّكُ اللَّطِيفُ معروفٌ عن الشيخ عبد السلام الشطي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد كان يقيده على كتبه[٢].

وختم الناسخُ الحاشيةَ بقوله: «تَمَّتْ هذه الفائدةُ للشيخ السَّفَّاريني على «الغاية» رحمه الله تعالى، آمين».

ولم يُقَيِّدِ النَّاسخُ تاريخَ فراغه من نسخِ الكتاب، ولم يُقَيِّدِ اسمَهُ كذلك[٣].

والمقطوع به أن هذه النسخة قد كُتِبَتْ قبل عام (١٢٨٥هـ)، حيث إنَّ تَمَلُّكَ الشَّطي مُؤَرَّخٌ في سنة (١٢٨٤هـ).

وقد رمزتُ لهذه النسخة بالرمز (أ).

---

(١) عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى بن محمود الشطي، فقيهٌ حنبليٌّ أديبٌ، وُلد بدمشق عامَ (١٢٥٦هـ)، أخذ عن علماء دمشق من آل الشطي وغيرهم، ولازم الشيخ سليم العطار ملازمة تامَّةً، وارتحل إلى الحجاز ومصر وغيرها، كان إمام الحنابلة في الجامع الأموي، وله بعض المؤلفات، توفي بدمشق سنة (١٢٩٥هـ). انظر: أعيان دمشق (ص/ ١٧٠).

(٢) انظر: أعيان دمشق (ص/ ١٧٣).

(٣) ولا يظهر لي أن ناسخ الحاشية هو الشيخ عبد القادر السَّفَّاريني؛ لأن خط ناسخ الحاشية يختلف عن خطِّ الشيخ عبد القادر، وإن كانت الحاشية في المجموع بعد الثَّبَتِ الذي بخط الشيخ عبد القادر.

٢ ـ طبعة العلَّامة عبد القادر ابن بدران رَحِمَهُ اللَّهُ:

طبعةُ الشيخ العلَّامة عبد القادر ابن بدران هي نسخةٌ نَشَرَها المكتب الإسلامي مشكورًا في حاشية طبعته لكتاب «مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى» للعلَّامة الفقيه الشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني (ت: ١٢٤٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك في عام (١٣٨١هـ).

وتقع الحاشية في الصفحات (٦٣٦ ـ ٦٣٩) من المجلد الأول.

وهذه النسخة لم أقف على أصلها المخطوط، وفي نشرة المكتب الإسلامي تحصيلٌ للمقصود من تأييد قراءة النسخة الأولى بهذه النسخة التي كتبها ابن بدران رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد افتتح ابن بدران رَحِمَهُ اللَّهُ الحاشية بقوله:

«حاشيةٌ لطيفةٌ للعلَّامةِ الشيخِ محمدٍ السَّفَّاريني الحنبلي، على مسألةِ السَّبْقِ والتَخَلُّفِ على عبارةِ المتن من قوله: «ومَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ وَنَحْوَهُ قَبْلَ إِمَامِهِ عَالِـمًا عَمْدًا»، إلى قوله: «كَمَسْبُوقٍ»، قال السَّفَّارينيُّ ما نَصُّهُ...»، ثم ساق الحاشية.

وختمها بقوله:

«تَمَّتْ هذه المقولةُ على يَدِ كاتبها الفقيرِ عبدِ القادر بنِ أحمدَ بدران الدُّومانيِّ الدِّمَشْقِيِّ الأَثَرِيِّ، غَفَرَ اللهُ له ولوالديه، ولكافَّةِ مشايخه، ولكلِّ المسلمين.

حُرِّرَ لأربعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة، سنةَ إحدى عَشْرَةَ وثلاثمائةٍ وألفٍ».

ويغلب على ظني أن هذه النسخةَ فرعٌ عن النسخة الأولى؛ نظرًا لتطابق النُّسْخَتَيْنِ في عامة الحاشية، فليس بينهما فرقٌ سوى في أحرفٍ يسيرة فقط.

وقد رمزتُ لهذه الطبعة بالرمز (ب).

ثالثًا: عملي في التحقيق

سرتُ في عملي على هذه الحاشية وفق الخطة التالية:

١ ـ قابلتُ بين النسخة الخطية والمطبوع ـ المتقدم وصفهما ـ، وأثبت الفروق بينهما على ندرتها.

٢ ـ اقتصدت كثيرًا في التعليق على الكتاب؛ لأن قُرَّاءَ هذه الحاشية عادةً هُم من العلماء أو من طلاب العلم الجادِّين، وهذه الطَّبَقَةُ من القُرَّاء غنيةٌ عن كثرة الحواشي.

٣ ـ لم أرَ حاجةً لترجمةِ الأعلام وتوثيقِ النُّقُول في مثلِ هذه الحاشية المختصرة؛ لأن الوصول إلى هذه المعلومات في عصرنا صار بضغطة زر، وذلك لانتشار برامج المكتبات الحاسوبية، فضلاً عن الشبكة العالمية.

وغرضي من ذلك: عدم قطع ذهن القارئ وتشتيته بالحواشي عن متابعة كلام السَّفَّاريني نفسِهِ.

٤ ـ اعتنيتُ عنايةً خاصةً بتفقيرِ الحاشية، وتطريزِها بعلاماتِ التَّرقيم المناسبة، التي من شأنها أن تُقَرِّبَ معانيَ النص للناظرِ فيه، وضبطِها بالشَّكْلِ وفقًا لإعراب كلماتها، فإن الإعرابَ بيانٌ.

هذا، وأشكر الأخَ الصَّفِيَّ الوَفِيَّ أحمد بن سليمان المطوع وفقه الله على تفضُّلِهِ بالمقابلة معي، فجزاه الله خيرًا، وأجرى عليه ثوابَ هذا العمل.

۞ ۞ ۞

المقدمة الثالثة

نصُّ الفَصْلِ الذي كَتَبَ العلَّامةُ السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللَّهُ حاشيته على بعض عباراته

أُوْرِدُ في هذه المقدمة الفَصْلَ الذي كَتَبَ العلَّامةُ السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الحاشية على بعضِ عباراته؛ تسهيلاً لـمُطَالِعِ هذه الحاشية اللَّطيفة، وجَمْعًا لفكرتِهِ على موضوعِها، ولِيُشارِكَ القارئُ العلَّامةَ السَّفَّارينيَّ النَّظَرَ في كلامه على عبارةِ العلَّامة مرعيٍّ، رحم الله الجميع.

وقد جعلتُ العبارات التي تناولها العلَّامة السَّفَّارينيُّ بالتحشية والتنكيت بالخط العريض؛ لفتًا لنظر القارئ الكريم إليها وإلى تأمُّلِ سباقها ولحاقها.

وأحب تنبيه القارئ الكريم أنني استغنيتُ بإيراد هذا الفصل هنا عن توثيق عبارات الغاية التي ذكرها السَّفَّاريني في أثناء الحاشية.

قال الشيخ العلَّامةُ مرعيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**فَصْلٌ**

وَالْأَوْلَى لِمَأْمُومٍ شُرُوعٌ فِي فِعْلٍ بَعْدَ إمَامٍ فَوْرًا، فَيَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ وَيَرْكَعُ عَقِبَهُ، بِخِلَافِ تَشَهُّدٍ فَيُتِمُّهُ، فَإِنْ وَافَقَهُ كُرِهَ.

وَإِنْ كَبَّرَ لِإِحْرَامٍ مَعَهُ أَوْ قَبْلَ إتْمَامِهِ لَمْ تَنْعَقِدْ، وَإِنْ سَلَّمَ قَبْلَهُ عَمْدًا بِلَا عُذْرٍ أَوْ سَهْواً وَلَمْ يُعِدْهُ بَعْدَهُ بَطَلَتْ، وَمَعَهُ يُكْرَهُ، وَلَا يُكْرَهُ سَبْقٌ بِقَوْلٍ غَيْرَهُمَا، وَالْأَوْلَى تَسْلِيمُهُ عَقِبَ فَرَاغِ إمَامِهِ مِنْ تَسْلِيمَتَيْهِ.

وَمَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ وَنَحْوُهُ قَبْلَ إمَامِهِ عَالِمًا عَمْدًا حَرُمَ، وَعَلَيْهِ وَعَلَى

جَاهِلٍ وَنَاسٍ ذَكَرَ أَنْ يَرْجِعَ لِيَأْتِيَ بِهِ مَعَهُ، فَإِنْ أَبَى عالـمًا عَمْدًا حَتَّى أَدْرَكَهُ فِيهِ بَطَلَتْ، لَا جَاهِلاً أَوْ نَاسِيًا، وَيَعْتَدُّ بِهِ.

وَمَنْ سَبَقَ بِرُكْنٍ كَأَنْ رَكَعَ وَرَفَعَ لَا لِيَأْتِيَ بِهِ مَعَ إِمَامِهِ قَبْلَ رُكُوعِهِ، أَوْ بِرُكْنَيْنِ كَأَنْ رَكَعَ وَرَفَعَ وَاعْتَدَلَ قَبْلَ رُكُوعِهِ، أَوْ رَفَعَ وَاعْتَدَلَ وَهَوَى إِلَى السُّجُودِ قَبْلَ رَفْعِهِ؛ عَالِمًا عَمْدًا بَطَلَتْ مُطْلَقًا، وَجَاهِلاً أَوْ نَاسِيًا بَطَلَتِ الرَّكْعَةُ؛ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ مَعَ إِمَامِهِ، لَا رَكْعَتُهُ بِرُكْنٍ، وَيَتَّجِهُ: أَوْ بِرُكْنَيْنِ غَيْرَ رُكُوعٍ.

وَإِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِرُكْنينِ فَأَكْثَرَ بِلَا عُذْرٍ فَكَسَبْقٍ؛ فَتَبْطُلُ لِعَامِدٍ، وَتَصِحُّ لِجَاهِلٍ وَنَاسٍ، وَتَبْطُلُ رَكْعَةٌ بِرُكُوعٍ، وَلِعُذْرٍ كَنَوْمٍ وَسَهْوٍ وَزِحَامٍ، إِنْ أَتَى بِمَا تَرَكَهُ فِي غَيْرِ رُكُوعٍ، خِلَافاً لِجَمْعٍ، مَعَ أَمْنِ فَوْتِ آتِيَةٍ وَلَحِقَهُ صَحَّتْ، وَإِلَّا، أَوْ خَافَ فَوْتَ آتِيَةٍ، لَغَتِ الرَّكْعَةُ وَتَابَعَ إِمَامَهُ، وَالَّتِي تَلِيهَا عِوَضُهَا، فَإِنْ ظَنَّ تَحْرِيمَ مُتَابَعَتِهِ إِذَنْ فَسَجَدَ جَهْلاً اعْتُدَّ بِهِ، كَسُجُودِهِ يَظُنُّ لُحُوقَهُ.

وَإِنْ زَالَ عُذْرُ مَنْ أَدْرَكَ رُكُوعَ أُولَى وَقَدْ رَفَعَ إِمَامُهُ مِنْ رُكُوعِ ثَانِيَةٍ تَابَعَهُ فِي سُجُودِهَا، وَتَصِحُّ لَهُ رَكْعَةٌ مُلَفَّقَةٌ مِنْ رَكْعَتَيْ إِمَامِهِ تُدْرَكُ بِهَا الْجُمُعَةُ، وَلَوْ أَدْرَكَهُ فِي رُكُوعِ ثَانِيَةٍ تَبِعَهُ فِيهِ وَتَمَّتْ جُمُعَتُهُ، وَبَعْدَ رَفْعِهِ مِنْهُ تَبِعَهُ وَقَضَى، وَإِنْ تَخَلَّفَ بِرَكْعَةٍ فَأَكْثَرَ لِعُذْرٍ تَابَعَ، كَمَسْبُوقٍ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: غاية المنتهى (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

صور من النسخة الخطية والمطبوع المعتمدين في التحقيق

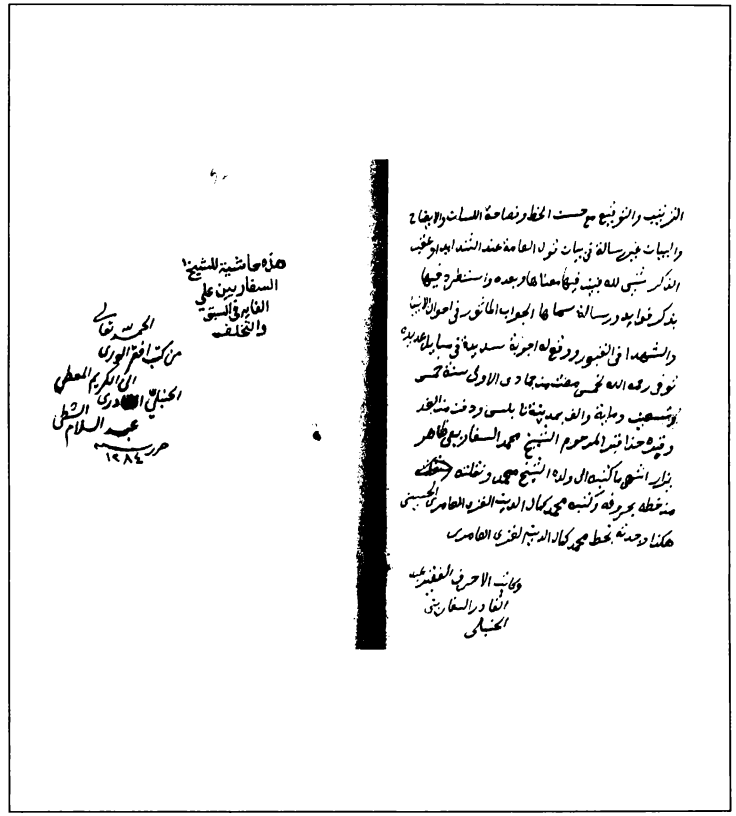

هذه حاشية للشيخ السفاريني على الغاية في السبق والتخلف

الحمد لله تعالى من كتب أفقر الورى الى الكريم المعطي الحنبلي القادري عبد السلام الشطي حرره سنة ١٢٨٤

صورة غلاف النسخة (أ)، وتحت العنوان عن يساره تملك الشيخ عبد السلام الشطي، ويظهر في يمين الصورة خط الشيخ عبد القادر السَّفَّاريني.

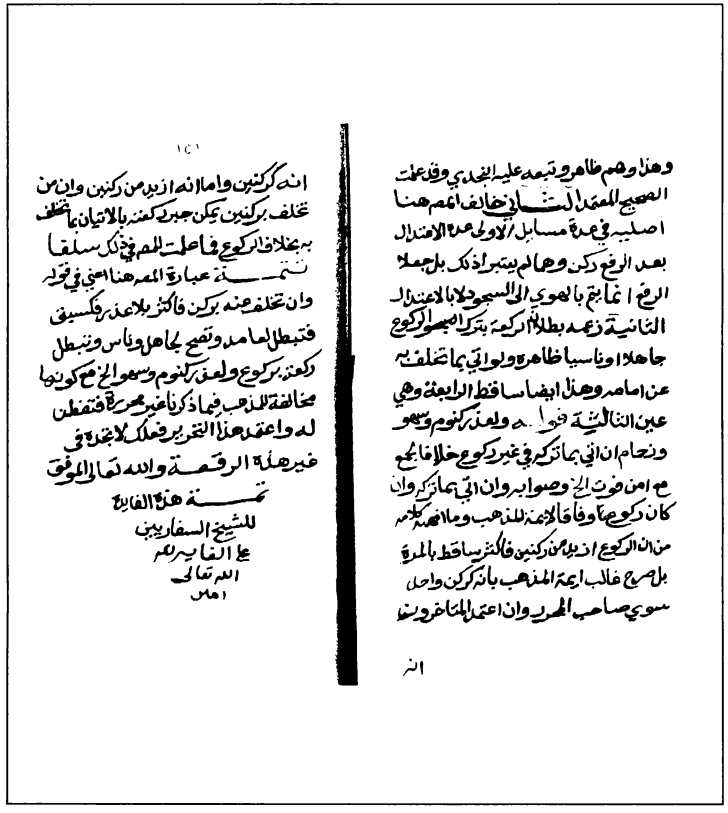

اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)

به (كمسبوق) [1] ، في مجرد القضاء فإن كان ما تخلف به أول صلاته ؛ فما يقضيه أولها ، وإن كان آخرها فهو آخرها ، قال أحمد في رجل نعس خلف الامام حتى صلى ركعتين : كأنه أدرك ركعتين ، فاذا سلم الامام ؛ صلى ركعتين .

(١) حاشية لطيفة للعلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي ، على مسألة السبق والتخلف على عبارة المتن من قوله : ومن ركع او سجد ونحوه قبل إمامه عالما عمدا ... ص ٦٢٥ الى قوله : كمسبوق .

قال السفاريني ما نصه :

قوله : ومن ركع او سجد ونحوه الخ ..

اعلم ان المأموم : تارة يسبق إمامه الى الركن ، بأن يشرع في فعله قبل شروع الامام ، كأن يركع قبل ركوع إمامه ، او يرفع من ركوعه قبل رفع إمامه ، او يشرع في السجود قبل امامه ، او يرفع منه قبله .

وتارة يسبق امامه بالركن ، بأن يأتي به قبل امامه ، كأن يركع ويرفع قبل إمامه ، ولا يعد سابقا بركن حتى يتخلص منه ، فلا يعد سابقا بالركوع حتى يرفع ، ولا بالرفع حتى يهوي الى السجود ، خلافا للمصنف حيث عده سابقا بالرفع بالاعتدال .

وقد يسبق إمامه بركنين فأكثر ، واذا سبقه بركن ؛ فتارة يكون ركوعا ، وتارة لا .

واذا سبق بركنين ، فتارة يكون احدهما ركوعا ، اولا .

اذا علمت ذلك ، فحكم السبق الى الركن انه يحرم وتبطل الصلاة به ولو عمداً ، وعليه ان يرجع ليأتي بذلك مع الامام ، فان لم يرجع حتى ادركه الامام . فان كان عالما عمداً ، بطلت . وان كان جاهلا ، او ناسياً لم تبطل صلاته ، بل يعتد بالذي سبقه اليه من ركوع ، وسجود ، ونحوهما من بقية الاركان ، لانه سبق يسير يعسر التحرز منه ، ولانه اجتمع مع إمامه فيه ، فلم يخل ذلك بالاقتداء ، للعذر .

واما السبق بالركن . فان كان ركوعا ، بطلت الصلاة حيث كان عالما عمداً .

قلت : وكذا إن كان غير ركوع ، خلافا للمصنف والنجدي ، بل الذي

الورقة الأولى من النسخة (ب)

منكم منفرين ، فأيكم أم بالناس ؛ فليوجز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » متفق عليه . قال في « المبدع » : ومعناه أن

وانما جعل ذلك غالب علماء المذهب صورتين مع اتحاد الحكم ، لان اكثر علماء المذهب اطلقوا إلغاء الركعة بالتخلف بركنين لعذر ، بل صرح بعضهم بذلك ، ومنع الإتيان بما تخلف به عن الامام .

هذه نكتة ذكر المسألتين وفصلهما مع اتحاد الحكم .

تنبيهان :

اعلم ان الشيخ منصور زعم في « شرح المنتهى » ان من سبق إمامه بركن غير ركوع ولو عمداً ، لم تبطل صلاته ؛ وهذا وهم ظاهر ، وتبعه عليه النجدي ، وقد علمت الصحيح المعتمد .

الثاني : خالف المصنف هنا اصليه في عدة مسائل :

الاولى : عده الاعتدال بعد الرفع ركن ، وهما لم يعتبرا ذلك ، بل جعلا الرفع إنما يتم بالهوي الى السجود ، لا بالاعتدال .

الثانية : زعمه بطلان الركعة بترك الركوع ، جاهلا او ناسيا . ظاهره ولو اتى بما تخلف به عن إمامه ، وهذا ايضاً ساقط .

الرابعة : وهي عين الثالثة : قوله : ولعذر ، كنوم ، وسهو ، وزحام . إن اتى بما تركه في غير ركوع ، خلافا لجمع مع امن فوت الخ ...

وصوابه ، وان اتى بما تركه ، وان كان ركوعا ، وفاقا لأئمة المذهب ؛ وما افهمه كلامه ، من ان الركوع ازيد من ركنين فأكثر ، ساقط بالمرة ، بل صرح غالب ائمة المذهب بانه كركن واحد ، سوى صاحب « المحرر » وان اعتمد المتاخرون انه كركنين .

واما انه ازيد من ركنين ، وان تخلف بركنين ؛ يمكن جبر ركعته بالاتيان بما تخلف ، بخلاف الركوع ؛ فما علمت للمصنف في ذلك سلفا .

تتمة : عبارة المصنف هنا ، اغني في قوله : وان تخلف عنه بركن فأكثر بلا عذر ؛ فكسبق ، فتبطل لعامد ، وتصح لجاهل وناس ؛ وتبطل ركعة بركوع ، ولعذر ، كنوم ، وسهو الخ ....

مع كونها مخالفة للمذهب فيما ذكرنا ، غير محررة ؛ فتفطن له ، واعتمد هذا التحرير ، فلعلك لاتجده في غير هذه الرقمة ، والله تعالى الموفق .

تمت هذه المقولة على يد كاتبها الفقير ، عبد القادر بن احمد بدران الدوماني الدمشقي الاثري ، غفر الله ولوالديه ، ولكافة مشايخه ، ولكل المسلمين .

حرر لاربع خلون من ذي الحجة ، سنة احدى عشرة وثلاثمائة والف .

« ن »

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

حاشية لطيفة على «الغاية»

في مسألة السبق والتخلف

وهي حاشية على موضع مهم من كتاب

«غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى»

تصنيف

العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي

(المتوفى سنة ١١٨٨هـ)

تحقيق

د. محمد بن مهدي العجمي

قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله.][(١)]

قوله: «ومَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ ونحوُهُ...»، الخ:

اعلم أن المأمومَ تارةً يَسْبِقُ إمامَهُ إلى الركن؛ بأن يَشْرَعَ في فعله قبل شروع الإمام، كأن يركعَ قَبْلَ ركوعِ إمامِهِ، أو يرفعَ من ركوعِهِ قبلَ رفعِ إمامِهِ، أو يَشْرَعَ في السُّجُودِ قبلَ إمامِهِ، أو يرفعَ منه قبله.

وتارةً يَسْبِقُ إمامَهُ بالركن؛ بأن يأتيَ به قَبْلَ إمامِهِ، كأن يركعَ ويرفعَ قَبْلَ إمامِهِ، ولا يُعَدُّ سابقًا بركنٍ حتى يَتَخَلَّصَ منه؛ فلا يُعَدُّ سابقًا بالركوع حتَّى يرفع، ولا بالرفع حتى يَهْوِي إلى السُّجُود، خلافًا للمُصَنِّفِ[(٢)] حيثُ عَدَّهُ سابقًا بالرفع بالاعتدال.

وقد يَسْبِقُ إمامَهُ بركنين فأكثر، وإذا سَبَقَهُ بركنٍ؛ فتارةً يكونُ ركوعًا، وتارةً لا، وإذا سَبَقَ بركنين؛ فتارةً يكونُ أحدُهما ركوعًا، أو لا.

إذا علمتَ ذلك، فحكمُ السَّبْقِ إلى الركن أنه يحرم، [(٣)]وتبطُلُ الصلاةُ بِهِ ولو عَمْدًا[(٣)]، وعليه أن يرجع ليأتيَ بذلك مع الإمام.

فإن لم يرجع حتى أدركه الإمامُ؛ فإن كان عالـمًا عَمْدًا بَطَلَتْ، وإن كان

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من المحقق يقتضيها المقام. وفاتحةُ (ب): «حاشيةٌ لطيفةٌ للعلَّامةِ الشيخِ محمدٍ السَّفَّاريني الحنبلي، على مسألةِ السَّبْقِ والتَخَلُّفِ على عبارةِ المتن من قولِه: «ومَنْ ركع أو سَجَدَ ونحوه قبلَ إمامِهِ عالـمًا عمدًا»، إلى قوله: «كمسبوق»، قال السَّفَّارينيُّ ما نَصُّهُ».

(٢) في (أ): «للمص»، وهو اختصارٌ لكلمة «للمصنف»، والمثبت من (ب).

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وهو سبقُ قلم، وصوابه: «ولا تبطُلُ الصلاةُ بِهِ ولو عَمْدًا».

جاهلاً أو ناسيًا لم تبطل صلاته، بل يَعْتَدُّ بالذي سَبَقَهُ إليه من رُكُوعٍ وسُجُودٍ ونحوهما مِنْ بَقِيَّةِ الأركان؛ لأنه سَبْقٌ يَسِيرٌ يَعْسُرُ التَّحَرُّزُ منه، ولأنه اجتمعَ مع إمامِهِ فيه، فلم يُخِلَّ ذلك بالاقتداء؛ للعُذْرِ.

وأمَّا السَّبْقُ بالركن؛ فإن كان رُكوعًا بَطَلَتِ الصَّلاةُ حيث كان عالـمًا عَمْدًا، قلتُ: وكذا إن كان غير ركوعٍ، خلافًا لـ(ـم ص)[1] والنَّجْدِي[2]، بل الذي عليه الأئمة؛ من «المغني» و«الكافي» و«المحرر» و«غاية المطلب» و«الإنصاف» و«شرح الوجيز» وغيرها = الجزمُ بالبطلان.

نعم، حكى في «الشرح» و«شرح الوجيز» كـ«الإنصاف» و«المحرر» وَجْهًا بعدم البُطْلانِ بالسَّبْقِ بالركنِ حيثُ كان عَمْدًا، وقَيَّدَهُ في «المحرر» ومَنْ نحا نَحْوَهُ بِشَرْطِ كونِهِ غيرَ رُكُوعٍ.

والمذهبُ المعتمدُ بطلانُ الصَّلاةِ بِتَعَمُّدِ السَّبْقِ بالركن مُطْلَقًا، ولاسِيَّما مَعَ قولهم بالبُطْلانِ بالسَّبْقِ إليه عَمْدًا حتى أَدْرَكَهُ إمامُهُ فيه، والسَّبْقُ بالركنِ يستلزمُ السَّبْقَ إليه وزيادةً، وعَدَمُ العُذْرِ مفروضٌ، فما بَقِيَ لعَدَمِ البُطْلانِ مُسَوِّغٌ.

قال في «المحرر»: «وإن سَبَقَهُ بركنٍ عَمْدًا ولم يُدْرِكْهُ فيه فَسَدَتْ صَلاتُهُ، نَصَّ عليه».

وقَدَّمَ في «الشرح»: تَبْطُلُ الصَّلاةُ بِتَعَمُّدِ السَّبْقِ بأيِّ رُكْنٍ مِنَ الأركان؛ رُكوعًا كان أو سُجُودًا أو قيامًا أو قُعُودًا، وهذا ظاهرُ «الإقناعِ» و«المنتهى» وغيرِهما.

---

(١) في (ب): «للمصنف».

(٢) الرَّمْزُ (م ص) علامةٌ على الشيخ منصور البُهُوتي، انظر: حاشية ابن قائد على المنتهى (١/ ٤)، المدخل المفصل (١/ ٢١٥).
والنجدي: يريدُ به: المحقق عثمان ابن قائد النجدي (ت: ١٠٩٧هـ) صاحب «الحاشية ـ المشهورة ـ على المنتهى»، و«هداية الراغب» وغيرها.

وأما القولُ بعَدَمِ البُطْلانِ بالسَّبْقِ بالركنِ الذي هو غيرُ الرُّكُوع ولو عَمْدًا؛ فحكى في «الشرح» عن بعض علماء المذهب فقال: «وقال بعضُهم: السَّبْقُ المُبْطِلُ يختصُّ بالركوع؛ لأنه الذي يَحْصُلُ به إدراكُ الركعة، ويَفُوتُ بفواته، فجاز أن يَخْتَصَّ بُطْلانُ الصَّلاةِ بالسَّبْقِ به»، وهذا ضعيفٌ مرجوحٌ، [1]مخالفٌ للمذهب[1] ولصنيعهم.

وكلامُ المُصَنِّفِ[2] كأصليه ـ وإن خَبَطَ شارحُهُ ـ يدلُّ على ما ذَكَرْنَا، لا على غيره، وكذا «شرح المنتهى» للمصنف[3].

وأمَّا السَّبْقُ بالركن جاهلاً أو ناسيًا؛ فإن كان غيرَ رُكوعٍ واستمرَّ على ذلك لم تَبْطُلْ صلاتُهُ ولم تَلْغُ ركعتُهُ، بل يُعْتَدُّ له بذلك، قال ابنُ نَصْرِ الله في «حاشية الكافي»: «الصَّحِيحُ لا تَبْطُلُ صَلاتُهُ، ويُعْتَدُّ له بها».

وأمَّا إن سَبَقَهُ بركنين، أو بركنِ الرُّكُوعِ خاصةً؛ فإن كان عالمًا عَمْدًا بَطَلَتْ صَلاتُهُ، وإن كان جاهلاً، أو ناسيًا بَطَلَتْ تلك الركعةُ إنْ لم يأتِ بما سَبَقَ به مع الإمام، وكذا ما زاد على الركنين.

وهذا على الصَّحِيحِ المُعْتَمَدِ مِنْ عَدِّ الرُّكُوعِ بركنين، وقد عَلِمْتَ أَنَّهُ لو أتى بما تَرَكَهُ جاهلاً أو ناسيًا مع إمامه، لم تَبْطُلْ ركعتُهُ ولو ركوعًا، خلافًا للمُصَنِّف[4].

وقوله: «ويتَّجِهُ: أو بِرُكْنَيْنِ..»: مخالفٌ لصحيحِ المذهب، بل لم يَحْكِ في الإنصاف في ذلك خلافًا، وعبارتُهُ: «الجاهلُ والنَّاسي تَصِحُّ صلاتُهما، وتَبْطُلُ تلك الركعةُ، ما لم يأتِ بذلك مَعَ إمامِهِ».

---

(١) في (أ): «فخالف المذهب».

(٢) في (أ): «المص»، وهو اختصارٌ لكلمة «المصنف»، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): «للمص»، وهو اختصارٌ لكلمة «للمصنف»، والمثبت من (ب).

(٤) في (أ): «للمص»، وهو اختصارٌ لكلمة «للمصنف»، والمثبت من (ب).

قوله: «وإِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِرُكْنَيْنِ فأكثر» إلى آخره:

لم يذكر هنا الـمُتَخَلِّفَ عَنِ الركن؛ لأنه مشروعٌ، فإن الأَوْلَى للمأموم أن لا يشرعَ [1]في الركن[1] الفِعْليِّ إلا بَعْدَ شُرُوعِ إمامِهِ فيه، فإن وافقه كُرِهَ له ذلك كما تَقَدَّمَ[2].

وحاصلُ هذا:

أَنَّ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ إمامِهِ بركنٍ؛ فإن كان لعُذْرٍ مِنْ نَوْمٍ يسيرٍ لم ينقُضِ الوُضُوءَ، أو زحامٍ، أو غفلةٍ، أو نحو ذلك مِنَ الأعذار، لم تَبْطُلِ الصَّلاةُ، وعليه أَنْ يأتيَ بما تَخَلَّفَ بِهِ عَنْ إمامه.

وإن لم يُمْكِنْهُ ذلك، أو تَرَكَهُ غيرَ عالمٍ عامدٍ مع الإمكان، لَغَتِ الركعةُ، وسواءٌ في ذلك الركوع وغيره، خلافًا للـمُصَنِّف[3]، وإن كان التَّخَلُّفُ بلا عُذْرٍ بَطَلَتْ صلاتُهُ بأيِّ رُكْنٍ من الأركانِ الفعليةِ كان.

وإن كان التَّخَلُّفُ بأكثرَ من ركنٍ؛ فإن كان بلا عُذْرٍ بَطَلَتْ صَلاتُهُ، وإن كان لعُذْرٍ إن أتى بما ترَكَهُ مَعَ أَمْنِ فَوْتِ آتيةٍ ولَحِقَهُ صَحَّتْ، وإلا[4]، أو خافَ فوتَ آتيةٍ، لَغَتِ الرَّكْعَةُ، وتَابَعَ إمامَهُ، والتي تَلِيها عِوَضُها.

واعلم أنه لا فَرْقَ بين تَخَلُّفِهِ عَنِ الإمامِ بركنٍ أو بأكثرَ مِنْ ركنٍ؛ لأنه إن كان بلا عُذْرٍ بَطَلَتِ الصَّلاةُ، وإن كان لعُذْرٍ؛ فإن أتى بما تخلَّف به وتابَعَ إمامَهُ صَحَّتْ صَلاتُهُ، وسَلِمَتْ له ركعتُهُ، وإن لم يأتِ به لعدمِ التَّمَكُّنِ، أو لخوفِ فَوْتِ الآتيةِ، أو لعُذْرٍ، لَغَتِ الركعةُ.

---

(١) في (ب): «بالركن».

(٢) تقدَّم ذلك في كلام العلَّامة مرعي، في صدر الفصل الذي شَرَحَ السَّفَّارينيُّ بعضَ عباراته، وقد أوردتُهُ في (ص: ١٧) فطالعه فضلًا.

(٣) في (أ): «للمص»، وهو اختصارٌ لكلمة «للمصنف»، والمثبت من (ب).

(٤) يعني: وإن لم يفعل ما فاته مع إمامه ويلحقه لعدم تمكنه من فعل ذلك، لَغَتِ الركعةُ، وتَابَعَ إمامَهُ، والتي تَلِيها عِوَضُها. انظر: مطالب أولي النهى (١/ ٦٣٤).

وإنما جعلَ ذلك غالبُ علماءِ المذهب صورتين مع اتحاد الحكم؛ لأن أكثر علماء المذهب أطلقوا إلغاءَ الركعةِ بالتَّخَلُّفِ بركنين لعذر، بل صَرَّحَ بعضُهم بذلك، ومَنَعَ الإتيانَ بما تخلَّفَ به عن الإمام.

هذه نُكْتَةُ ذكرِ المسألتين وفَصْلِهما مع اتِّحَادِ الحكم.

تنبيهان

* اعلم أن الشيخَ منصور[1] زعم في «شرح المنتهى» أَنَّ مَنْ سَبَقَ إمامَهُ بركنٍ غير رُكوعٍ ـ ولو عَمْدًا ـ لم تَبْطُلْ صلاتُهُ. وهذا وَهْمٌ ظاهِرٌ، وتَبِعَهُ عليه النَّجْدِيُّ، وقد عَلِمْتَ الصحيحَ المعتمدَ.

* **الثاني**: خالفَ المُصَنِّفُ[2] هنا أَصْلَيْهِ في عِدَّةِ مسائلَ:

الأولى: عدُّهُ الاعتدالَ بعد الرَّفْعِ ركن[3]. وهما لم يَعْتَبِرَا ذلك، بل جَعَلا الرَّفْعَ إنما يَتِمُّ بالهُوِيِّ إلى السُّجُود، لا بالاعتدال.

الثانية: زَعْمُهُ بُطْلانَ الركعةِ بتَرْكِ الرُّكُوعِ جاهلاً أو ناسيًا، ظاهرُهُ: ولو أتى بما تخلَّفَ به عَنْ إمامِهِ. وهذا أيضًا ساقطٌ.

الرابعة، وهي عينُ الثالثة: قوله: «ولعذرٍ، كنوم، وسَهْوٍ، وزِحَامٍ، إن أتى بما تَرَكَهُ في غيرِ رُكُوعٍ، خلافًا لجمعٍ، مَعَ أَمْنِ فَوْتٍ..» إلخ. وصوابه: وإن أتى بما تركه، وإن كانَ ركوعًا، وفاقًا لأئمة المذهب.

وما أَفْهَمَهُ كلامُهُ مِنْ أَنَّ الرُّكُوعَ أزيدُ من ركنين فأكثر ساقطٌ بالمرة، بل صَرَّحَ غالبُ أئمةِ المذهب بأنه كركنٍ واحدٍ، سوى صاحب «المحرر»، وإنِ اعْتَمَدَ المتأخرون أنه كركنين.

وأمَّا أنه أزيدُ من ركنين، [4]وأَنَّ مَنْ تخلَّفَ[4] بركنينِ يُمْكِنُ جَبْرُ ركعتِهِ

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، والوجه النصب على البدلية.

(٢) في (أ): «المص»، وهو اختصارٌ لكلمة «المصنف»، والمثبت من (ب).

(٣) كذا في (أ) و(ب)، والوجه النصب على المفعولية.

(٤) في (ب): «وإنْ تَخَلَّفَ».

بالإتيانِ بما تَخَلَّفَ [١]به[١] بخلافِ الرُّكُوع: فما عَلِمْتُ للمُصَنِّفِ[٢] في ذلك سَلَفًا.

تتمةٌ

عبارةُ الـمُصَنِّفِ[٣] هنا، أعني في قوله: «وإن تخلَّف عنه بركنٍ فأكثرَ بلا عُذْرٍ، فَكَسَبْقٍ، فتَبْطُلُ لعامدٍ، وتَصِحُّ لجاهلٍ وناسٍ، وتَبْطُلُ ركعةٌ بركوعٍ، ولعُذْرٍ، كنوم، وسَهْوٍ...» إلخ، مَعَ كونِها مخالفةً للمذهب فيما ذكرنا: غيرُ محررة، فتَفَطَّنْ لَهُ، واعْتَمِدْ هذا التَّحْرِيرَ، فلعلَّكَ لا تَجِدُهُ في غَيْرِ هذه الرُّقْعَةِ، والله تعالى الموفق[٤].

۞ ۞ ۞

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «للمص»، وهو اختصارٌ لكلمة «للمصنف»، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): «المص»، وهو اختصارٌ لكلمة «المصنف»، والمثبت من (ب).

(٤) **خاتمة (أ)**: «تَمَّتْ هذه الفائدةُ للشيخ السفاريني على الغاية رحمه الله تعالى، آمين».
وخاتمة (ب): «تَمَّتْ هذه المقولةُ على يَدِ كاتبها الفقيرِ عبدِ القادر بنِ أحمدَ بدران الدُّوماني الدِّمَشْقِيِّ الأَثَرِيِّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ولوالديه، ولكافَّةِ مشايخه، ولكلِّ المسلمين. حُرِّرَ لأربعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة، سنةَ إحدى عَشْرَةَ وثلاثمائةٍ وألفٍ».
وقد منَّ الله تعالى عليَّ بتمام تحقيقه والتعليق عليه يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، ثم أعدت النظر فيه يوم السبت ١٤ شعبان ١٤٤٠هـ، والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

ففي مجلس مبارك ـ ليلة الأحد ٢١ رمضان المبارك سنة ١٤٤٠هـ، بمكة المكرمة، تُجاه الكعبة المشرفة ـ تمت قراءة هذا الجزء المبارك، بقراءتي وقراءة الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، ومتابعة الشيخ الدكتور العلَّامة فهمي القزاز حفظه الله، فصح وثبت في مجلس واحد.

وحضر المجلس جمع من الفضلاء، منهم: الشيخ الدكتور عبد الله التوم، وأخوه إبراهيم، والشيخ راشد الغُفيلي، وابنه فيصل، والشيخ محمد آل رحاب.

والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خاتم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تُجاه الكعبة المشرفة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
شكرٌ ودعاء، وجميلُ ثناء	٤
المقدمة الأولى: عناية العلَّامة السَّفَّاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتاب غاية المنتهى	٥
الوجه الأول، الوجه الثاني	٥
الوجه الثالث، الوجه الرابع	٦
الوجه الخامس	٨
المقدمة الثانية: دراسةٌ موجزةٌ للحاشية، ووصفُ النسختين المعتمدتين، وعملي في التحقيق	١١
أولاً: دراسةٌ موجزةٌ للحاشية	١١
ثانيًا: وصفُ النسختين المعتمدتين في التحقيق	١٣
ثالثًا: عملي في التحقيق	١٦
المقدمة الثالثة: نصُّ الفَصْلِ الذي كَتَبَ العلَّامةُ السَّفَّاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاشيته على بعض عباراته	١٧
النص المحقق	
مطلع الحاشية	٢٣
قوله: «ومَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ ونحوه»	٢٣
قوله: «ويتَّجِهُ: أو بركنين»	٢٥
قوله: «وإن تخلف عنه بركنين فأكثر»	٢٦
تنبيهان	٢٧
الأول	٢٧
الثاني	٢٧
تَتِمَّةٌ	٢٨
*** قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام**	٢٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٥)

مَسْأَلَةٌ فِي حُكْمِ السُّجُودِ لِلسَّهْوِ إِذَا صَلَّى خَلْفَ مَنْ لَمْ يَقْنُتْ

وَ

مَسْأَلَةٌ فِي مَوْضِعِ الفَقِيهِ بَيْنَ يَدَيِ المُدَرِّسِ

لِلعَلَّامَةِ نَجْمِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرْعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
المَشْهُورِ بـ (ابْنِ قَاضِي عَجْلُونَ)
(٨٣١ - ٨٧٦هـ)

اعْتَنَى بِهِمَا
عادل عبد الرحيم محمد رفيع العوضي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-838-0
9 786144 378380

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعدُ:

فإن الاشتغال بالعلم النافع ـ إذا خلصت فيه النيات ـ من أفضل الأعمال الصالحات، وأَجَلّ القُرُبات إلى عالم السر والخفيات، وهو أَولى بما بذل فيه من الأيام والساعات، لِما له من أثر يبقى لصاحبه بعد الممات؛ فلا غرابة أن نجد العلماء فيه تنافسوا، ولأجله تعِبُوا ونصَبُوا، ولأوقاتهم وأعمارهم أفنَوْا، فقد رحلوا في طلبه ومدارسته وتحصيله، ثم أنفقوا جهودًا أخرى في تعليمه وتدوينه، حتى آتت هذه الجهود ثِمارَها، وكثُر نفعُها والانتفاع بها، ومن أعظمها نفعًا وأكثرها بركةً تلك الثروة الهائلة من المؤلَّفات والمخطوطات في سائر أنواع المعارف والعلوم.

ولقد حظِي الفقه الشافعي بنصيب وافر منها، ولا تزال الكثير من تلك الكتب والرسائل حبيسة خزائن المخطوطات، ولم يكتب لها أن تر النور بعد.

ومن بين تلك الرسائل رسالتنا الموسومة بـ:

(مسألة السجود للسهو إذا صلى خلف من لم يقنت)

والأخرى الموسومة بـ

(مسألة موضع الفقيه بين يدي المدرس)

للعلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون، الذي كانت له مكانة كبيرة عند المتأخرين؛ فهو شيخ الشافعية في عصره.

وقد وقع اختياري على هاتين الرسالتين لعدد من الأسباب، أُجْمِلُها فيما يأتي:

١ ـ حجم الرسالتين، فهو مما يتناسب مع مشاركات لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ منزلة المؤلف العلمية، حيث وصفه من ترجموا له ببراعته في الفقه ومعرفته بالمذهب.

٣ ـ تعدد نسخ الرسالتين؛ مما يتيح إخراجهما كما يرتضيهما المؤلف.

٤ ـ رغبتي في خدمة شيئ من تراث الأئمة الشافعية وإخراجه على الوجه المطلوب، وذلك بتحقيقه ودراسته دراسة وافية، وإظهار العمل بالصورة المرضية إن شاء الله تعالى.

٥ ـ تبين لي بأن هاتين الرسالتين لم يُحققا من قبلُ وذلك بعدما تحريت واستعنت بمحركات البحث واستخدمت كافة الوسائل المتوفرة والممكنة.

وفي الختام؛ فإن وفقت فمن الله، وإن ابتعدت عن الصواب فمن نفسي، ولعلمي بأنه لا يصل إلى الكمال أحد، فالكمال لله وحده، وأقول متمثلًا بما قاله صاحب «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: **(وأنا فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية. فأسأل**

الناظر فيه أن لا يعتمد العنت، ولا يقصد قصد من إذا رأى حسنًا أثبته وعيبًا أظهره، وليتأمله بعين الإنصاف لا الإنحراف. فمن طلب عيبًا وجدَّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا فقد فقد.

فرحم الله امرءًا قهر هواه، وأطاع الإنصاف ونواه، وعذرنا في خطإ إن كان منا، وزلل إن صدر عنا؛ فالكمال محال لغير ذي الجلال؛ فالمرء غير معصوم، والنسيان في الإنسان غير معدوم؛ وإن عجز عن الاعتذار عنا والتصويب، فقد علم أن كلَّ مجتهد مصيب، فإنا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة، فقد أصبنا في مواطن كثيرة)[1].

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

جزا الله خيرًا من تأمَّل صَنْعَتِي ... وقابل ما فيها من السَّهو بالعفو
وأصلح ما أخطأت فيه بفضله ... وفطنته واستغفر الله من سهو

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أبو عمر عادل بن عبد الجليل العوضي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريته ولسائر المسلمين

الشارقة ٣٠/ شوال/ ١٤٤٠هـ الموافق ٣/ يوليو/ ٢٠١٩ م

---

(١) ج١ ص١١.

ترجمة المؤلف العلامة ابن قاضي عجلون

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الولوي أبي محمد بن الزين بن الشمس الزرعي[١] ثم الدمشقي الشافعي[٢]، أبو الفضل[٣]، نجم الدين[٤].

شهرته وأسرته:

اشتهر بابن قاضي عجلون، لأن جد أبيه كان نائبًا في قضاء عجلون[٥]،

---

(١) الزرعي: نسبه إلى (أزرع) لأن أصل عائلته منها، و(أزرع) منطقة إدارية في هضبة حوران، تتبع ـ الآن ـ محافظة درعا من المدن السورية. انظر: «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» (٢/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) **تنظر ترجمته في المصادر الآتية:**
- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، (٨/ ٩٥ ـ ٩٧).
- «الذيل التام على دول الإسلام»، (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).
- «نظم العقيان في أعيان الأعيان»، (ص١٥٠).
- «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، (٣/ ٦٩ ـ ٧٠).
- «الدارس في تاريخ المدارس»، (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨).
- «شذرات الذهب في اخبار من ذهب»، (٩/ ٤٨٠).
- «ديوان الاسلام»، (٤/ ٤٠ ـ ٤١).

(٣) «كشف الظنون»، (١/ ٨٦٥).

(٤) «نظم العقيان في أعيان الأعيان»، (ص١٥٠).

(٥) عجلون: مدينة في الأردن، تقع جنوب غربي إربد. انظر: «اسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين»، (ص١١٨).

ولقد سمي عدة علماء من هذه الأسرة (بابن قاضي عجلون)، كما قال ذلك الحافظ السخاوي[١]: هو ـ أي نجم الدين ـ، وأبوه وجده وعمه وابنه وأخواه عبد الرحمن وأبوبكر[٢].

وهم:

جده: عبد الرحمن بن محمد بن محمد العجلوني الزرعي (ت ٨٣٧هـ)[٣].

أبوه: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد العجلوني الزرعي (ت٨٦٥هـ)[٤].

عمه: ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الزرعي (ت٧٧٢هـ)[٥].

ابنه: محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي (ت ٩٥٥هـ)[٦].

---

(١) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، محدِّث ومؤرخ. أصله من سخا، قرية بمصر. برع في علوم كثيرة، وُلد بالقاهرة ونشأ بها وتوفي بالمدينة المنورة. رحل كثيرًا في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ. وألف كتبًا كثيرة (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ). انظر: «شذرات الذهب» (ج١/ ٧٧).

(٢) وسردهم في نهاية الكتاب تحت كتاب «من عرف بابن فلان» فقال: (ابْن قَاضِي عجلون: الْبُرْهَان إِبْرَاهِيم والشهاب أَحْمد والولوي عبد الله بَنو عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، وأبوهم. فلأولهم: الْمُحب مُحَمَّد أحد النواب، ولثانيهم: الْعَلَاء عَليّ قَاضِي الْحَنَفِيَّة بِدِمَشْق، ولثالثهم: التقي أَبُو بكر والزين عبد الرَّحْمَن والنجم مُحَمَّد وَهُوَ أكبرهم وأعلمهم). «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٦).

(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٣).

(٤) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤).

(٥) «الضوء اللامع» (١/ ٦٤).

(٦) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٢/ ٨).

أخوه الأوسط: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد العجلوني الزرعي (ت ٨٧٨هـ)[١].

أخوه الاصغر: تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد العجلوني الزرعي (ت: ٩٢٨هـ)[٢].

بالإضافة لمن سبق ذكرهم فهناك كذلك:

علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن العلاء بن الشهاب الدمشقي الحنفي ويعرف كسلفه بابن قاضي عجلون (ت٨٨٢هـ)[٣].

محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الزرعي (ت٨٩١هـ)[٤] وهو ابن عم المؤلف.

نجم الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي (ت ٩٣٥هـ)[٥] وهو ابن أخي المؤلف الأصغر.

ولكن ثبتت هذه التسمية لصاحب الكتاب، **فإذا أطلقت في كتب العلماء فإنه يقصد بها نجم الدين محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي.**

مولده:

ولد العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول سنة (٨٣١هـ) بدمشق ونشأ بها[٦].

نشأته:

نشأ العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون في دمشق، في أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، والرسوخ في فنون متعددة خصوصًا في المذهب الشافعي.

---

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ٨٧).
(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٣٨).
(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٨).
(٤) «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٤).
(٥) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤).
(٦) «البدر الطالع» (٨/ ٩٥).

فجد أبيه كان قاضيًا على عجلون، وكان نائبًا عن شيخه في قضاء عجلون[١].

وأما أبوه فكان أحد كبار علماء عصره، وأحد أعيان النواب في القضاء، مذكورًا بالعلم بين العلماء.

بالإضافة لما كانت تمتاز به مدينة دمشق في القرن التاسع من النشاط العلمي الكبير، والإقبال على علوم الشريعة بمختلف تخصصاتها.

وقد بدأ منذ صغره فحفظ القران الكريم، وأتقن حفظًا زيادة على اثنين وعشرين كتابًا في علوم شتى، وعرض محفوظاته على كبار علماء عصره[٢].

صفاته:

قال السخاوي في ترجمته: (وَكَانَ إِمَامًا عَلامَة متقنا حجَّة ضابطا جيد الْفَهم لَكِن حافظته أَجود دينا عفيفا وافر الْعقل كثير التودد والخبرة بمخالطة الْكِبَار فَمن دونهم حسن الشكالة والمحاضرة جيد الْخط رَاغِبًا فِي الْفَائِدَة والمذاكرة عديم الْخَوْض فِيمَا لَا يعنيه ومحاسنه جمة وَلم يكن بِالشَّام من يماثله بل وَلَا الديار المصرية بِالنِّسْبَةِ لاستحضار محفوظاته لفظا وَمعنى لكَونه لم يكن يغْفل عَن تعاهدها مَعَ المداومة على التِّلَاوَة وَإِن كَانَ يُوجد من هُوَ فِي التَّحْقِيق أمتن مِنْهُ)[٣].

رحلاته:

تكرر قدومه للقاهرة غير مرة، وأخذ عن كبار علمائها، وحج وزار النبي ﷺ ومسجده الشريف، وزار كذلك بيت المقدس[٤].

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥)، «البدر الطالع» (٢/ ١٩٧).

(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٩٦).

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٥).

شيوخه:

للمؤلف مشايخ كثر، فمنهم:

١ ـ علاء الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي[١] (ت٨٤١هـ): علامة الوقت، الذي برع في المعقول والمنقول، والمفهوم والمنطوق، واللغة العربية، حتى صار إمام وقته. وعرض عليه ابن قاضي عجلون بعض الكتب والمتون التي حفظها.

٢ ـ محمد بن عبد الله القيسي الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي[٢] (ت٨٤٢هـ): حافظ الشام، القارئ، المحدث، صاحب التآليف الجليلة. أخذ عنه ابن قاضي عجلون القراءات لكنه لم يكثر.

٣ ـ علي بن محمد بن سعد الطائي الحلبي الجبريني، المشهور بابن خطيب الناصرية[٣] (ت٨٤٣هـ): كان إمامًا، عالمًا، مفننًا، شديد الحب للقضاء. عرض عليه ابن قاضي عجلون بعض الكتب والمتون التي حفظها.

٤ ـ محمد بن اسماعيل بن محمد الونائي[٤] (ت٨٤٩هـ): كان إمامًا علَّامة فقيهًا، أصوليًّا، قوي الحافظة لفروع مذهب الشافعية، حريصًا على العبادة والتهجد. حضر ابن قاضي عجلون دروسه وتفقه به.

٥ ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني[٥] (ت٨٥٢هـ) علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر، الفقيه، قاضي قضاه الشافعية، صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». وتردد عليه ابن قاضي عجلون في الرواية والدارية، لكنه لم يكثر.

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١ ـ ٢٩٤).

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٣ ـ ١٠٦).

(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٣٠٣).

(٤) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٥) «طبقات الحفاظ» (ص٥٥٢)، «حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة» (١/ ٣٦٣).

٦ ـ علاء الدين علي الكرماني[١] (ت٨٥٣هـ): أحد أفراد العلماء، لقي الأكابر وأخذ عنهم، وأتقن الفنون. أخذ عنه ابن قاضي عجلون قطعًا من تفسير البيضاوي وغيره.

٧ ـ بدر الدين أبو محمد محمد بن أحمد العينتابي العيني[٢] (ت٨٥٥هـ): العلامة المحدث، عمدة المؤرخين، الفقيه الحنفي، صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري». اخذ عنه ابن قاضي عجلون بعض شرح الشواهد.

٨ ـ علي بن أحمد بن اسماعيل العلاء القلقشندي[٣] (ت٨٥٦هـ): كان إمامًا متقدمًا في الفقه وأصوله، العربية والمعاني، والبيان والقراءات. أخذ عنه ابن قاضي عجلون شرح ألفية العراقي.

٩ ـ عز الدين عبد السلام بن احمد القيلوي البغدادي الحنفي[٤] (ت٨٥٩هـ): كان إمامًا علامة، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة، وكان يقرئ المذاهب الثلاثة، بالإضافة إلى الأصول والكلام والعربية والمعاني. وأخذ عنه ابن قاضي عجلون وحضر دروسه.

١٠ ـ محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي[٥] (ت: ٨٦٣هـ): الإمام العالم، الفقيه الشافعي، العابد الآمر بالمعروف النهاء عن المنكر. تفقه به ابن قاضي عجلون كتابه «التحرير» أو غالبه.

تلامذته:

كان للعلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون تلامذة كثر، وتخرج به كبار

---

(١) «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٣١).
(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٧٩).
(٣) «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢٨٦).
(٤) «الدليل الشافي على المنهل الصافي» (١/ ٤١٢).
(٥) «الضوء اللامع» (٨/ ٦٨).

العلماء، وسبب ذلك يعود إلى ما كان يقيمه من حلق التعليم في المساجد كالجامع الأموي في دمشق، وجامع ابن طولون في القاهرة، بالإضافة لتدريسه في كبريات المدارس المشهورة، سواء ما كان منها بدمشق أو القاهرة، فمنهم:

١ ـ موسى بن علي الحوراني (ت٩٠١هـ): الشيخ العلامة الصالح. كان يحفظ القران العظيم، والمنهاج للنوي، وكان يدرس فيه وبالقراءات، تفقه على شيخ الإسلام نجم الدين ابن قاضي عجلون، وكان يحفظ «التصحيح الأكبر»[١] له[٢].

٢ ـ أحمد بن شكم الصالحي الدمشقي (ت٩٠٣هـ): العلامة الصالح الناسخ. كان على طريقة حميدة، يظهر على وجهه أثر العبادة، اشتغل على الشيخ ابن قاضي عجلون[٣].

٣ ـ أحمد بن محمود بن عبد الله الفرفوري الدمشقي الشهير بابن الفرفور (ت٩١١هـ): قاضي القضاه العلامة، الجامع بين العلم والرئاسة والكرم، أخذ عن الشيخ ابن قاضي عجلون[٤].

٤ ـ محمد بن محمد بن اسماعيل القيراطي الدمشقي (ت٩١٤هـ): الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المتقن. حفظ «المنهاج» للنووي، و«التصحيح الكبير» عليه للشيخ ابن قاضي عجلون[٥].

٥ ـ محمد بن عمر النصيبي الحلبي، الشهير بمحمد ابن هبة الله

---

(١) هو كتاب «مغني الراغبين في منهاج الطالبين» واشتهر عند العلماء ب «التصحيح الكبير».

(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٣١٠).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٦).

(٤) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١٤٣).

(٥) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١١).

(ت٩١٦هـ): العلَّامة قاضي القضاة. حفظ القرآن الكريم، والمنهاجين («المنهاج» للبيضاوي و«المنهاج» للنووي، و«جمع الجوامع». وعرض محفوظاته على نجم الدين ابن قاضي عجلون[١].

٦ ـ أخوه: تقي الدين ابوبكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي(ت٩٢٧هـ): شيخ الإسلام العلَّامة، المتقن المحرر، القدوة الإمام الهمام. اشتغل على أخيه نجم الدين ابن قاضي عجلون، الذي كان يقول عنه إذا ذكر أخاه تقي الدين، يقول: (لولا أنه يقبح بالانسان أن يمدح أخاه لقلت: ما تحت أديم السماء أفقه منه). وقد نقل الشيخ تقي الدين عن أخيه شيخ الإسلام نجم الدين ابن قاضي عجلون، أن الذين أفتوا في عهد رسول الله ﷺ مجموعون في قوله ـ رحمة الله تعالى ـ[٢]:

لقد كان يفتي في زمان نبينا ... مع الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت ... أبي ابن مسعود وعوف حذيفة
ومنهم أبوموسى وسلمان حبرهم ... كذلك أبوالدرداء وهو تتمة
وأفتى بمرآه ابوبكر الرضى ... وصدقه فيها وتلك مزية

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي (ت٩٣٢هـ): الإمام الفقيه المفتي، كان من أهل العلم والعمل والصلاح، نافذ الكلمة مهيبًا. تفقه بالشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون[٣].

٨ ـ محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني (ت٩٣٣هـ): الشيخ الإمام مفتي دار العدل بدمشق، كان جامعًا للعلوم، مع جلالة ومهابة وهيئة حسنة، وهو ابن أخت العلامة ابن قاضي عجلون، اشتغل في العلم على خاله. وكان يكثر مراجعة «التصحيح» لابن قاضي عجلون، والوقوف على ما صححه من كلام

---

(١) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٦٩).
(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ١١٥ ـ ١١٩).
(٣) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة١» (١/ ٥٤).

الشيخين وكلام المتأخرين[١].

٩ ـ علي بن محمد المقدسي (ت٩٣٤هـ): الشيخ العلامة، الإمام الفقيه الشافعي، حضر دروس ابن قاضي عجلون والتصحيح والتاج وغيرها، وقد بيض كتاب «كتاب التحرير» لابن قاضي عجلون بأمر أخيه الشيخ تقي الدين ابو بكر ابن قاضي عجلون، ووصل فيه إلى أثناء ربع المعاملات، وزاد في فوائد مهمة[٢].

١٠ ـ محمد بن محمد بن علي الفصي البعلي (ت٩٤١هـ): الإمام العلامة، المحقق الفهامة، مفتي بعلبك. جد في طلب العلم والاشتغال على الشيخ ابن قاضي عجلون[٣].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال الحافظ السخاوي: (كان إمامًا علَّامة، متقنًا حجة، ضابطًا جيد الفهم، لكن حافظته أجود)[٤].

وقال الحافظ السيوطي[٥]: (العلَّامة نجم الدين ابن قاضي عجلون أحد ائمة الشافعية، وألف التصانيف النافعة)[٦].

---

(١) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (١/ ٤٠ ـ ٤٥).

(٢) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

(٣) «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» (٢/ ١١).

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين الخضيري الشافعي. ولد في رجب عام ٨٤٩هـ، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، وُلد في القاهرة ونشأ فيها. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر به، توفي عام ٩١١هـ. «حسن المحاضرة» (١/ ١٨٨)، «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥).

(٦) «نظم العقيان» (ص١٥٠).

وقال المؤرخ محمد بن إياس الحنفي[١]: (نجم الدين العجلوني محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي الشافعي، كان عالمًا فاضلًا، قدم القاهرة بطلب من السلطان ليلي القضاء)[٢].

وقال العلامة عبد القادر النعيمي[٣]: (شيخ الشافعية في وقته نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله الدمشقي، الشهير بابن قاضي عجلون، . . . . . مع اتقان وتفنن وتحرير)[٤].

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي[٥]: (المحقق ابن قاضي عجلون)[٦].

---

(١) زين العابدين محمد بن أحمد المعروف بـ بن إياس الحنفي ويكنى بـ (أبو البركات) هو مؤرخ مصري ولد في القاهرة سنة ٨٥٢هـ وتوفي بها سنة ٩٣٠هـ. يعد من أشهر وأهم المؤرخين الذين أرخوا للعصر المملوكي ولا سيما في الفترة الأخيرة منه. يُعدُّ كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» أهم مؤلفاته، وأرّخ فيه لتاريخ مصر الضخم من بداية التاريخ وحتى سنة ٩٢٨هـ. «الأعلام» (٦/ ص٥).

(٢) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (٣/ ٧٠).

(٣) عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد ابن يوسف بن عبد الله بن نعيم، أبو المفاخر: مؤرخ دمشق في عصره. ولد عام ٨٥٤هـ. من علماء الحديث، مولده ووفاته في دمشق، من أشهر كتبه: «الدارس في تاريخ المدارس»، و«العنوان في ضبط المواليد والوفيات لأهل الزمان»، توفي عام ٩٢٧هـ. «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، «الأعلام» (٤/ ٤٣).

(٤) «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٥) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس. فقيه باحث مصري، ولد عام ٨٩٠هـ، تلقى العلم في الأزهر، أذن له مشايخه بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم عديدة، ومات بمكة عام ٩٧٤هـ. «النور السافر» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٧)، «الأعلام» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٦) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (٢/ ٧٩).

وقال ابن العماد الحنبلي[١]: (الإمام العلَّامة المفنن، المعروف بابن قاضي عجلون، أخذ عن علماء عصره، وبرع ومهر، وأخذ عنه من لايحصى)[٢].

مصنفاته[٣]:

١ ـ **بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني**: وقد قدمت لنيل رسالة الماجستير في جامعة الأزهر كلية أصول الدين بتحقيق الطالب: محمد اسماعيل محمد اسماعيل أحمد، كما حقق في رسالة جامعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ كلية الدعوة والإعلام عام (١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ)، وطبع قديمًا في مطبعة الفرات ببغداد، عام (١٣٤١ ـ ١٩٢٢) بعناية: ناجي محمّد رؤوف.

٢ ـ **التاج في زوائد الروضة على المنهاج**[٤]: توجد مخطوطة له في مكتبة تشستربيتي برقم (٣٨٣٩)، وتقع أوراقها في (١٧١) ورقة وعليها قيد قراءة على المؤلف في نهاية باب الجعالة[٥]، والجزء الثاني منه نسخة بدار

---

(١) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق عام ١٠٣٢هـ، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجًا عام ١٠٨٩هـ، له عدة مصنفات من أشهرها: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، و«شرح متن المنتهى في فقه الحنابلة». «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢)، «الأعلام» (٣/ ٢٩٠).

(٢) «شذرات الذهب»، (٩/ ٤٦٦).

(٣) اعتمدت على «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط ـ قسم الفقه والأصول.

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدراس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨)، «كشف الظنون» (١/ ٩٣٠).

(٥) والقارئ هو: عبد القادر الطوخي، بسماع الشيخ أبو الخير محمد بن شكر بن أحمد بن شكر الدماميني.

والطوخي ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٤ ص٢٧٧). وهو: عبد القادر بن علي بن رمضان بن علي محيي الدين الطوخي القاهري الشافعي، ويعرف بابن أخت =

الكتب المصرية برقم (٣٨٠) منسوخ في القرن الثامن.

٣ ـ **التحرير في نكت المنهاج**[١]: وهذا الكتاب جعله محل اهتمامه في المراجعة، ماشيًا فيه على مسائل المنهاج في نحو أربعمئة كراسة، لكنه لم يبيض، وقد جاء في كتاب الكواكب السائرة[٢]، أن الشيخ محمد علي المقدسي تلميذ المؤلف قد بيض هذا الكتاب بأمر أخيه تقي الدين أبي بكر، ووصل فيه إلى ربع المعاملات، وزاد فيه فؤائد مهمة.

٤ ـ **تصحيح المنهاج**[٣]: منه نسخة في تشستربيتي برقم (٤٤٦٠)، وتقع في (١٣٩) ورقة، بخط محمد بن أحمد بن عبد الله الشافعي في دمشق عام ٨٧٦هـ. ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (الحجيات)/ الموصل [٣٢/ ٢٢] وتقع في (٣٣١) وهي نسخة بخط الحسن بن يوسف المغربي كتبت عام ٨٧٩هـ. ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (الحجيات)/ الموصل [٩/ ٩] وتقع في (٢٣٣) وهي نسخة منقولة عن نسخة

= مهنّى، ممن سمع مني بالقاهرة واشتغل يسيرًا، وصحب ابن قاضي عجلون وقتًا، وتكسَّب بالشهادة عند الشهاب الفليحي.

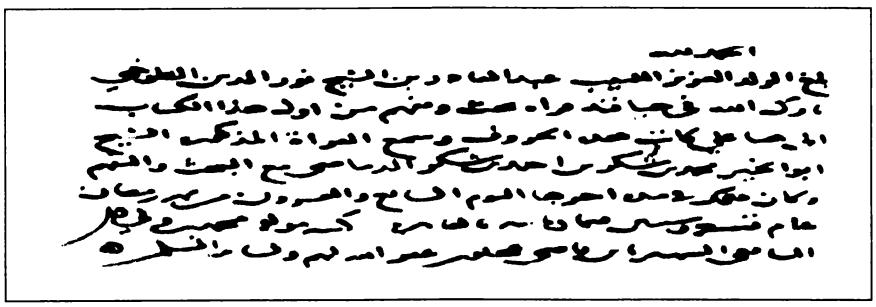

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدراس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨)، «نظم العقيان» (ص١٥٠).

(٢) (٢/ ١٩١).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

كتبت بخط محمد بن عبد الرحمن ابن محمد البلاطنسي عام ٨٨٧هـ.

٤ ـ **رسالة في ذبائح المشركين ومناكحهم**[١]: ذهب الى تحريم ذبائح أهل الكتاب الموجودين في عصره.

٥ ـ **رسالة في السنجاب**[٢]: وهي التي حققتها ضمن لقاء العشر الأواخر برقم ٣٥٢.

٦ ـ **مسألة الساكت**: منه نسخة في متحف مولانا/ قونيا [١٣٥٣/ ١] بخط عمر بن محمد ابن الخلف عام ٩٢٠هـ.

٧ ـ **مغني الراغبين في منهاج الطالبين**: يعد تصحيحًا مطولًا على «المنهاج»[٣] ونسخه الخطية كثيرة.

٨ ـ **الفتوح شرح المنهاج**[٤]، **وهو قدر المجلة.**

٩ ـ **هادي الراغبين في منهاج الطالبين**[٥]: وقد أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه «مغني الراغبين» حيث قال: (فقد كنت علقة على منهاج الشيخ محيي الدين النوي ـ تغمده الله برحمته ـ التصحيح المسمى بـ «**هادي الراغبين الى منهاج الطالبين**»).

١٠ ـ **كتاب لم أعثر على اسمه، وهو مختصر لكتابه «هادي الراغبين»،**

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦)، «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٣) الكتاب حقق في عدة رسائل ماجستير بالمملكة العربية السعودية ـ جامعة أم القرى بمكة، وفي جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وفي الجامعة الأردنية، ووقفت بمركز جمعة الماجد على تحقيق الكتاب قسم العبادات بتحقيق د. خلدون بن عبد العزيز مخلوطة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، واستفدت منها كثيرًا في إعداد هذه الترجمة.

(٤) «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٤٨).

(٥) «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (٧٦) للحافظ السخاوي، مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، الطبعة الاولى(١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

وقد أشار له المؤلف في مقدمته للكتاب الذي بين أيدينا فقال: (ثم اختصرته ـ أي هادي الراغبين ـ في نحو نصف حجمه ليسهل حفظه)[١].

وفاته:

توفي العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين ثالث عشر من شوال سنة (٨٧٦هـ)، بعد أن ضعف في القاهرة ثم شفي، وركب راجعًا إلى دمشق، فما انتهى إلى بلبيس[٢] إلا وقد قضى الأجل، فرجعوا به إلى القاهرة فدفن فيها[٣].

ومع أنه لم يعش سوى خمسة وأربعين سنة، فإن حياته كانت حافلة بالعلم والتوقد، دائمة في الارتقاء والسمو، حتى كان بحقٍّ أعجوبة زمانه، وفريد في عصره.

قال الحافظ السخاوي ـ رحمه الله تعالى ـ: (وبلغنا أنه كان إذا أفاق من غمراته يقول ثلاثًا: «يا لطيف»، ومرة: «سبحان الفعال لما يريد»، حتى مات رحمة الله وإيانا)[٤].

❁ ❁ ❁

(١) وأشار له السخاوي في «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٢) (بلبيس: ـ بكسر الباء الاولى والثانية ـ مدينة تاريخية، وهي الآن مركز من أعمال محافظة الشرقية التابعة لمصر. انظر: موسوعة البلدان المصرية (٣/ ٢٩٦ ـ ٣٠٠).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧).

دراسة الرسالتين

نسبة الرسالتين

الرسالتان لم تذكرا ضمن مؤلفات ابن قاضي عجلون، ولكن بين أيدينا من القرائن ما يمكن من خلالها ـ إن شاء الله ـ إثبات صحة نسبتهما إليه:

١ ـ أن نسخة مكتبة المسجد الأقصى من كلا الرسالتين منسوخة عن نسخة بخط المؤلف، كما نص الناسخ على ذلك، وهي منسوخة بعد وفاة المؤلف بقرن تقريبًا، كما أن ناسخ نسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي ـ وإن كانت نسخة متأخرة ـ نص أيضًا بأنه نقلها عن نسخة بخط المؤلف، وهي ضمن مجموع يحتوي على رسالته في فرو السنجاب.

٢ ـ أن أسلوب الرسالتين يتوافق مع أسلوب ابن قاضي عجلون في رسائله الفقهية الأخرى، ويمكن المقارنة بينها وبين رسالته في «فرو السنجاب»، من نقله من كتب المذهب، والترجيح.

٣ ـ ما جاء في ترجمة ابن قاضي عجلون بأنه تولى الإفتاء والتدريس بالقاهرة ودمشق حيث ذكر صاحب «الضوء اللامع»[1] (. . . بل أقبل على الإقراء والإفتاء والتأليف وصار أحد الأعيان، وولي بالقاهرة إفتاء دار العدل. .)، والرسالة الأولى أجاب عنها في دمشق سنة ٨٦٦هـ، والثانية في القاهرة سنة ٨٧٦هـ.

٤ ـ أن النسخ التي بين يدي يبدو أنها نقلت من أصل واحد لندرة وجود اختلاف بينها.

---

(١) (٨/ ٩٥ ـ ٩٦).

٥ ـ أن ناسخ نسخة مكتبة المسجد الأقصى من عائلة مقدسية تُعرف بالأنصاري الداودي، كانوا على المذهب الشافعي، **وكثير منهم كان له اشتغال بنسخ المخطوطات**، وتوارثوا سدانة المسجد الأقصى المبارك إلى يومنا هذا[١].

وناسخ الرسائل هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن داود الأنصاري المقدسي، لا توجد له ترجمة، ومن خلال تتبع منسوخاته يمكن القول: إنه عاش في النصف الثاني من القرن العاشر، وربما كانت وفاته أوائل القرن الحادي عشر، والله أعلم.

بعض منسوخاته في المكتبات المقدسية وغيرها:

- «رسالة السلطان سليمان القانوني إلى الشريف مُطهر العلوي» عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م[٢].

---

(١) وكان منهم آخر النُّساخ في بيت المقدس، وهو محمد أمين بن عمر الدنف الأنصاري (ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، وقد كتب في ختم بعض منسوخاته ما يفيد بأنهم من نسل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي. والله أعلم.

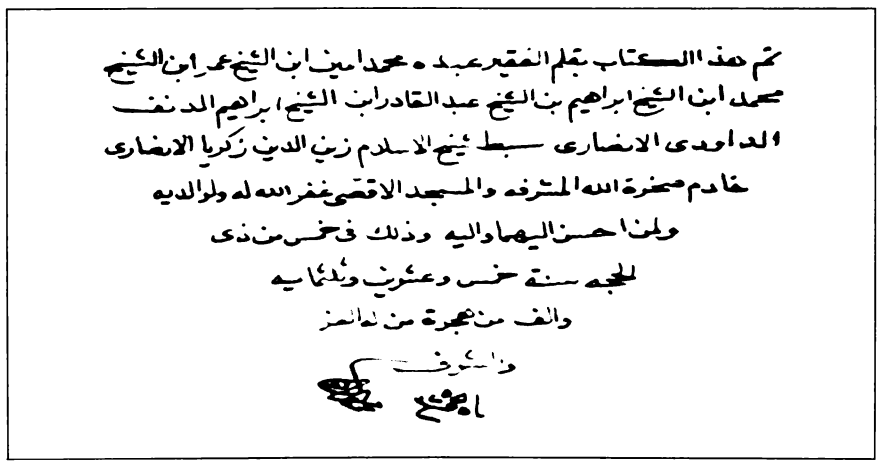
تم هذا الكتاب بقلم الفقير عبده محمد امين ابن الشيخ عمر ابن الشيخ
محمد ابن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد القادر ابن الشيخ ابراهيم الدنف
الداودي الانصاري سبط شيخ الاسلام زين الدين زكريا الانصاري
خادم حضرة الله المشرفه والمسجد الاقصى غفر الله له ولوالديه
ولمن احسن اليهما واليه وذلك في خمس من ذي
الحجه سنة خمس وعشرين وثلثمايه
والف من هجرة من له العز
والشرف

(٢) «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٥١٢.

- «كشف الضبابة في مسألة الاستنابة» عام ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م[١].
- «صوب الغمامة في إرسال طرف العمامة»[٢].
- «نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب»[٣].
- «مسألة في حكم السجود للسهو» عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م[٤].
- «قلائد النحور من جواهر البحور» عام ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م[٥].
- نسختين من «الجواب القويم عن السؤال المتعلق بإقطاع السيد تميم» إحداهما عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م[٦].
- «منظومة في تحريم القهوة»[٧].
- «ردٌ على تقي الدين بن الصلاح في جواز صلاة الرغائب» عام ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م[٨].
- «منظومة الدرة المضية في الأخلاق المرضية» عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[٩].
- «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى»[١٠].

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٣٢٤.
(٢) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٥٠٦.
(٣) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٥٠٩.
(٤) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٣٣٥.
(٥) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٣٣٩.
(٦) مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي، رقم: ١٨٢/ ١٤٠م ـ ب؛ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٢٤٣.
(٧) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٥١٧.
(٨) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٢٥٨.
(٩) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٤: ٢١٢.
(١٠) فهرس مكتبة معهد اللغات الشرقية في أمستردام، التاريخ، ١: ٢١، رقم ٤٢.
تفضل علي بهذه المعلومات القيمة حول الناسخ ا. يوسف الأوزبكي.

موضوع الرسالتين

ذكر المؤلف في مقدمة كلا الرسالتين بأنه سئل عن تلك المسائل فأجاب عنها.

جاء في مقدمة الرسالة الأولى حول سجود السهو: (فهذه مسألة مهمة كثيرة الوقوع سُئلت عنها فأجبتُ فيها بما سأذكره ثم بلغني أن جمعًا من الناس توقفوا في ذلك بل أجابوا بخلافه وقصدوا الوقوف على مستندي في الجواب فمست الحاجة إلى جمع ما اعتمدته في ذلك من قاعدة شاملةٍ أو نظير يقاس عليه أو نقلٍ مخصوص مع الجواب عن ما قد يتمسك به المخالفون ليقف عليه المنصفون فيوافقوا أو يُبدوا لمخالفتهم حجةً يُعتمد).

وجاء في مقدمة الرسالة الثانية حول موضع الفقيه: (الحمد لله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وبعد: فقد وقع السؤال عن الفقيه إذا أَلِف موضعًا يجلس فيه بين يدي المدرس حال تدريسه هل يختص به ويمتنع على غيره مزاحمته فيه؟).

قيمة الرسالتين

هاتان الرسالتان لعالم شافعي كانت له مكانة كبيرة عند متأخريهم، فهو شيخ الشافعية في عصره، وقد تناقل العلماء فتاويه واحتجوا بأقواله، حتى أطلقوا عليه في كتبهم عبارة: «المصحح»[1]، أو: «صاحب التصحيح الكبير»[2]؛ نظرًا لكثر اهتمامه بكتاب «**منهاج الطالبين**» للإمام النووي شرحًا، وتدقيقًا، وتصحيحًا، وتصويبًا، وأثنوا عليه وعلى مصنفاته التي اشتهرت

---

(١) علق الشبراملسي في «حاشيته على نهاية المحتاج» (٣/ ٤١٨) على عبارة الرملي (والأوجه ما جرى عليه المصحح) بأن المقصود به (ابن قاضي عجلون). «دار الكتب العلمية»، بيروت، ط٣، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣ م

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٩١). «دار الكتب العلمية»، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م.

وانتشرت، وعلى براعته في الفقه، منها قول صاحب الفتاوي الكبرى الفقهية[١]: «**المحقق** ابن قاضي عجلون»، وصاحب نظم العقيان بقوله: «العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون **أحد أئمة الشافعية، وألف التصانيف النافعة**»[٢] وغيرهم من العلماء.

منهج الرسالتين ومواردهما ومصطلحاتهما

أجاد المؤلف في الرسالة الأولى في تفصيل المسألة على المذهب الشافعي، وذكر الاعتراضات الواردة وأجاب عنها.

وفي الرسالة الثانية ختم رسالته بنصيحة عامة للمسلمين بالألفة والمودة وبعدم التنافر والبعد عن أسباب الخلاف، ولم يتطرق فيهما إلى التدليل.

*** أما موارد ابن قاضي عجلون في الرسالتين ومصطلحاته:**

فإنه كعادته يعزو كثيرًا في كتبه ورسائله، ومما ذكره في رسائله هذه:

١ - «العزيز شرح الوجيز» للإمام عبدالكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ).

٢ - «روضة الطالبين» للإمام يحيى بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ).

٣ - «المجموع شرح المهذب» للإمام يحيى بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ)..

٤ - «تتمة الإبانة» لعبد الرحمن بن مأمون المتولي النيسابوري (ت٤٧٨هـ).

٥ - «خادم الرافعي والروضة» لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ).

٦ - «بحر المذهب» لعبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت٥٠٢هـ).

٧ - «تلخيص الرافعي الصغير» عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت٧٧٢هـ).

---

(١) «الفتاوي الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي» (٢/ ٧٩).

(٢) «نظم العقيان للسيوطي» (ص١٥٠).

٨ ـ «الأنوار لأعمال الأبرار» ليوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت في حدود ٧٧٩هـ).

*** وقد استخدم في رسالتيه بعض مصطلحات الشافعية[١] في كتبهم مثل: الشيخان[٢]، الأصح[٣]، وجهان[٤].**

❁ ❁ ❁

(١) بخصوص هذه المصطلحات ومعانيها، انظر على سبيل المثال لا الحصر: «منهاج الطالبين للإمام النووي» (ص٦٥)، و«مقدمة تحفة المحتاج»، و«تبصرة المحتاج بما خفي من مصطلح المنهاج» لعرفات المقدسي، و«رسالة التنبيه حاشية إعانة الطالبين للكيفتاوي».

(٢) وهي تطلق على الإمامين الرافعي والنووي. «القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي» (ص١٥٩).

(٣) مصطلح أطلقه النووي على الراجح من الوجهين أو الأوجه للأصحاب وتعبيرهم بالأصح في أحد الوجهين مشعر بصحة مقابله لقوة مدركه وهو الصحيح ولكن درجته أقل من الأصح. مغني المحتاج (١ ص١٠٥، القديم والجديد من أقوال الشافعي ص١٣٠).

(٤) هي اجتهادات الأصحاب المنتسبين إلى الإمام الشافعي ومذهبه، التي استنبطوها على ضوء الأصول العامة للمذهب، والقواعد التي رسمها الإمام الشافعي، وهي لا تخرج عن نطاق المذهب، وهي لا تنسب للإمام، لأنه من اجتهاد أصحاب الوجه، وقد يكون الوجهان لفقيهين، أو لفقيه واحد. «مغني المحتاج» (١/ ١٠٥)، «المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي» (ص٥٠٨).

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

منَّ الله عليَّ بأن حصلت على نسختين خطيتين من الرسالة الأولى والثانية، وذلك عن طريق الأستاذ والأخ/ يوسف الأوزبكي ـ جزاه الله عنا خير الجزاء ـ.

الرسالة الأولى:
مسألة السجود للسهو إذا صلى خلف من لم يقنت

النسخة الأولى: نسخة مكتبة المسجد الأقصى:

وهي الأصل في التحقيق.

ضمن مجموع يحمل الرقم (٤١٥) وهي الرسالة الثانية عشر ضمن المجموع.

عدد الأسطر: ٢٣.

نوع الخط: نسخي متقن.

عدد الأوراق: ٤.

الناسخ: محمد بن داود المقدسي

مكان وتاريخ النسخ: القدس، ٨ ذي الحجة ٩٧٣هـ.

ورمزت لهذه النسخة بـ (ق).

النسخة الثانية: نسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي:

ضمن مجموع برقم (١٩١).

عدد الأسطر: ٢٣.

نوع الخط: نسخ عثماني.

عدد الأوراق: ٤.

ورمزت لهذه النسخة بـ (ش).

الرسالة الثانية:
مسألة موضع الفقيه بين يدي المدرس

النسخة الأولى: نسخة مكتبة المسجد الأقصى:

وهي الأصل في التحقيق.

ضمن مجموع يحمل الرقم (٤١٥) وهي الرسالة الحادية عشر ضمن المجموع.

عدد الأسطر: ٢٣.

نوع الخط: نسخي متقن.

عدد الأوراق: ٢.

الناسخ: محمد بن داود المقدسي

مكان وتاريخ النسخ: القدس، ٨ ذي الحجة ٩٧٣هـ.

ورمزت لهذه النسخة بـ (ق).

النسخة الثانية: نسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي:

ضمن مجموع برقم (١٩١).

عدد الأسطر: ٢٣.

نوع الخط: نسخ عثماني.

عدد الأوراق: ٢.

ورمزت لهذه النسخة بـ (ش).

❁ ❁ ❁

المنهج الذي سرت عليه في التحقيق

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيقي للرسالتين في الأمور الآتية:

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، والتزمت في ذلك بما تقتضيه قواعد الرسم الإملائي الحديث، وضبطت الكلمات التي تحتمل اللبس بالشكل.

٢ ـ اتخذت نسخة مسجد الأقصى أصلًا لكلا الرسالتين لأنهما أقرب في تاريخ نسخهما من حياة المؤلف، ورمزت لها بـ (ق)، ثم قارنت بينها بين ونسخة إسعاف النشاشيبي الأخرى المعتمدة مقارنة دقيقة، ورمزت لها بـ (ش)، وكل هذا في الفروق التي لها شأن، فإن لم يكن لها شأن أعرضت عنها كبعض فروق الإحجام بالنقط الفوقية أو التحتية.

٣ ـ ترجمت للمؤلف ترجمة موسعة.

٤ ـ ترجمت بإيجاز للأعلام الواردين في الرسالتين.

٥ ـ أحلت إلى المراجع العلمية المنقول منها.

٦ ـ شرحت المصطلحات الفقهية الواردة في الكتاب التي تحتاج إلى بيان، معتمدًا في ذلك على كتب اللغة، وكتب الغريب التي ألفت في شرح المصطلحات الفقهية لدى الشافعية.

صور من النسخ المعتمدة في التحقيق

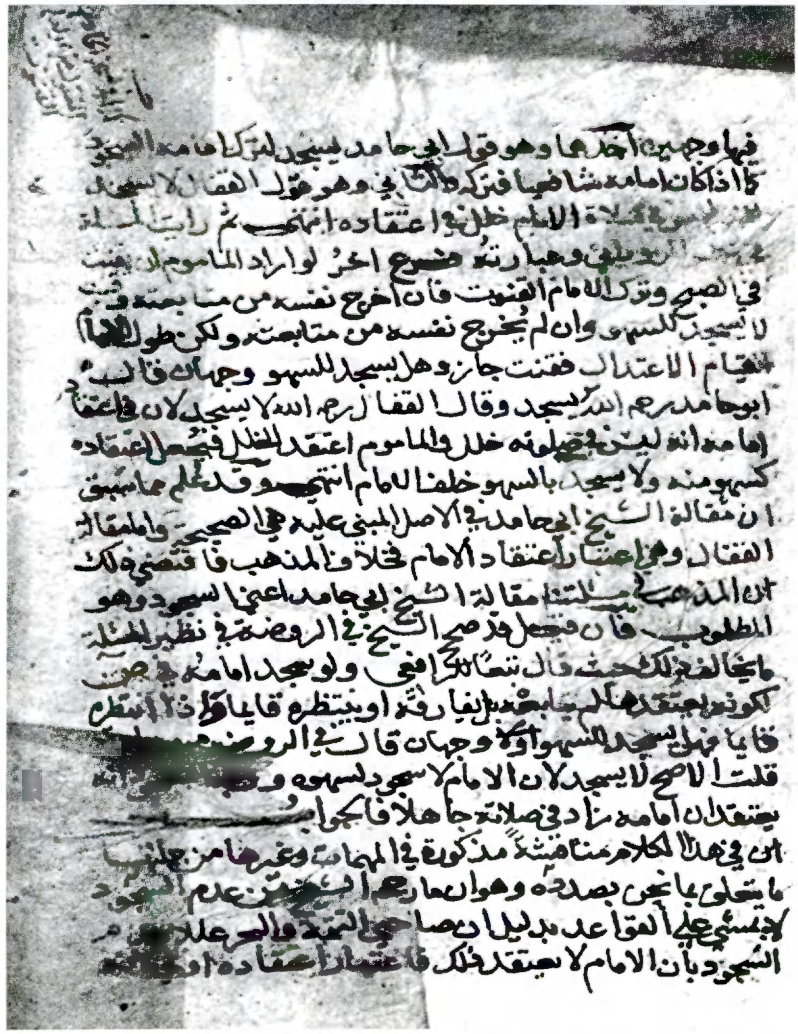

الرسالة الأولى (مسألة السجود للسهو إذا صلى خلف من لم يقنت)
نسخة مكتبة المسجد الأقصى (ق)

مسئلة السجود للسهو
اذا صلى خلف من لم يقنت
لابن قاضي
عجلون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واسأل التوفيق والهداية الى سواء الطريق وبعد فهذه مسئلة
مهمة كثيرة الوقوع سئلت عنها فاجبت فيها باساذكره ثم بلغني ان جمعا من الناس
توقفوا في ذلك بل اجابوا بخلافه وقصدوا الوقوف على مستند عمدة في الجواب فمست
الحاجة الى جمع ما اعتمدته في ذلك من قاعدة شاملة او نظير يقاس عليه او نقل
مخصوص مع الجواب عن ما قد يتمسك به المخالفون ليقف عليه المنصفون فيوافقوا
ويبدو لمخالفتهم حجة يعتمد عليها وحسبنا الله ونعم الوكيل المسئلة
اذا اقتدى شافعي في صلاة الصبح بمن لا يرى القنوت فيها فترك الامام بناء على اعتقاده
واتى به المأموم حيث امكنه ذلك فهل يسجد في اخر صلاته سجود السهو لترك
امامه القنوت او لا الجواب نعم يسجد لما تقرر ان المأموم يسجد لسهو
امامه وان كان الشيخان قد استثنيا من ذلك صورتين ليست مسئلتنا منها
مع ان في استثنا المسئلتين المذكورتين نزاعا مجيئا في موضعه فان قيل هذا
لم يترك الامام سهوا بل عمدا فالجواب ان المتروك عمدا كالمتروك
سهوا في اقتضاء السجود على الاصح فان قيل هذا انما ترك الامام بناء على اعتقاد
عدم مشروعيته فالجواب ان المسئلة مبنية على اصل اخر وهو ما اذا اقتدى
شافعي بمن يخالفه في الفروع الاجتهادية فصدر من الامام شيء من محل الخلاف
فهل الاعتبار باعتقاد الامام او المأموم فيه وجهان اصحهما عند الاكثرين كما قاله
الشيخان وقطع به جماعة اعتبار اعتقاد المأموم وممن قال به الشيخ ابو حامد
وثانيهما اعتبار اعتقاد الامام ونقله الشيخان عن القفال اذا علم ذلك
وتقرر ان العبرة باعتقاد المأموم ظهر وجه السجود في مسئلتنا لان المأموم يعتقد

نسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي (ش)

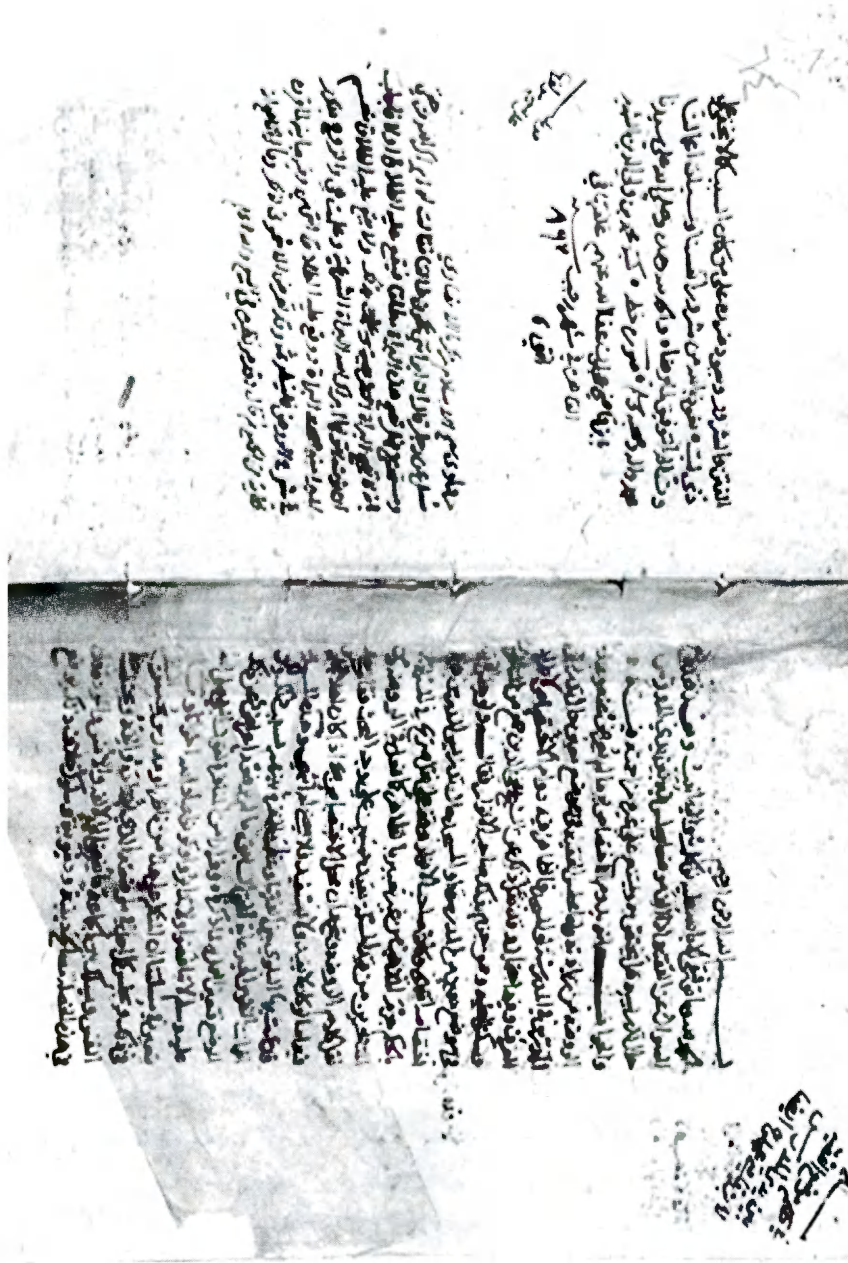

الرسالة الثانية (مسألة موضع الفقيه بين يدي المدرس)
نسخة مكتبة المسجد الأقصى (ق)

مسئلة في موضع الفقيه
بين يدي المدرس
لابن قاضي عجلون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال

الحمد لله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وبعد فقد وقع
عن الفقيه إذا الف موضعاً يجلس فيه بين يدي المدرس حال تدريسه هل
يختص به ويمنع على غيره مزاحمته فيه والجواب انه يدوم الاختصاص
به ما لم يعرض عنه وعبارة الروضة من زيادته وأما مجلس الفقيه في موضع
معين حال تدريس المدرس في المدرسة أو المسجد فالظاهر فيه دوام الاختصاص
لاطراد العرف وفيه احتمال وقد نقل ذلك عن الشيخ محي الدين جمع من المتأخرين
وسكتوا عليه وممن جزم بذلك صاحب الانوار فقال ولو جلس الفقيه
في موضع معين من المدرسة أو المسجد حال تدريس المدرس دام اختصاصه
انتهى وكان صاحب الانوار وقف على النقل صريح في المسئلة فجزم بالحكم
جزم المذهب من غير تعبير بالظاهر كما فعل في الروضة ومن المتأخرين
من قيد المسئلة بقيد حسن على وجه البحث فقال بعد نقل كلام الروضة
ويتجه ان محل الاختصاص إذا كان اهلاً للجلوس فيه اما لو كان لا يفيد
ولا يستفيد فلا معنى له انتهى وهذه المسئلة قد عمت بها البلوى
بين الفقهاء وعظمت النفرة بينهم بسبب ذلك ولكن اطمأنت النفوس
الى رعاية الحق السابق ما لم يرفعه اعراض عن ذلك الموضع فتعين العمل
لما ذكرناه وفراراً من المنافرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ومما يتعين في مسئلتنا ان المتكلم
على هذا من ناظر او مدرس يحسن النظر في ذلك ويجلس كل احد في موضعه
الذي اعتاده والفه ويجتنب حظ النفس ويسلك بين الجماعة

الى الالفة والانس والمودة فان في هذه الخصلة مصالح دينية ودنيوية
وسلوك خلاف ذلك يوقع الفتن والشرور ويعود ضرره على من كان السبب
كما لا يخفى على ذي لب نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ونسأله
التوفيق لما يرضاه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم صورة خطه كتبه محمد بن والد الدين الشهير
بابن قاضي عجلون عفا الله عنهم

نسخة مكتبة إسعاف النشاشيبي (ش)

الرسالة الأولى

مسألة في حكم السجود للسهو إذا صلى خلف من لم يقنت

للعلامة نجم الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي
المشهور بـ (ابن قاضي عجلون)
(٨٣١ - ٨٧٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأسأله التوفيق، والهداية إلى سواء الطريق، **وبعد**:

فهذه مسألة مهمة، كثيرة الوقوع، سُئلتُ عنها، فأجبتُ فيها بما سأذكره، ثم بلغني أن جمعًا من الناس توقفوا في ذلك، بل أجابوا بخلافه، وقصدوا الوقوف على مستندي في الجواب، فمست الحاجة إلى جمع ما اعتمدته في ذلك من قاعدة شاملةٍ، أو نظير يقاس عليه، أو نقلٍ مخصوص، مع الجواب عن ما قد يتمسك به المخالفون، ليقف عليه المنصفون، فيوافقوا أو يُبدوا لمخالفتهم حجةً يُعتمد عليها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المسألة: إذا اقتدى شافعي في صلاة الصبح بمن لا يرى القنوت فيها، فتركه الإمام بناءً على اعتقاده، وأتى به المأموم حيث أمكنه ذلك، فهل يسجد في آخر صلاته سجود السهو لترك إمامه القنوت أو لا؟

الجواب: نعم، يسجد؛ لما تقرر أن المأموم يسجد لسهو إمامه، وإن كان الشيخان قد استثنيا من ذلك صورتين[1] ليست مسألتنا منهما، مع أن في

(١) استثنى الشافعية من لحوق المأموم سهو الإمام صورتين: قال النووي في المجموع: (إذا سها الإمام في صلاته لحق المأموم سهوه، وتستثنى صورتان:

إحداهما: إذا بان الإمام محدثًا، فلا يسجد المأموم لسهوه، ولا يحمل هو عن المأموم سهوه.

الثانية: أن يعلم سبب سهو الإمام، ويتيقن غلطه في ظنه، بأن ظن الإمام ترك بعض الأبعاض، وعلم المأموم أنه لم يتركه أو جهر في موضع الإسرار أو عكسه فسجد، فلا يوافقه المأموم؛ إذا سجد الإمام في غير الصورتين لزم المأموم موافقته).

«العزيز شرح الوجيز» (٤/ ١٧٧)، «المجموع شرح المهذب» (٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

استثناء المسألتين المذكورتين نزاعًا مبينًا في موضعه[١].

فإن قيل: هذا لم يتركه الإمام سهوًا بل عمدًا.

فالجواب: أن المتروك عمدًا كالمتروك سهوًا[٢] في اقتضاء السجود على الأصح.

فإن قيل: هذا إنما تركه الإمام بناءً على اعتقاده عدم مشروعيته.

فالجواب: أن المسألة مبنية على أصلٍ آخر وهو ما إذا اقتدى شافعي بمن يخالفه في الفروع الاجتهادية[٣]، فصدر من الإمام شيء من محل

---

(١) انظر: «خادم الروضة والشافعي» (ص٣٢٩ ـ ٣٣١).

(٢) المقتضي للسجود قد يكون بعضًا من الأبعاض في الصلاة. فلو ترك مثلًا التشهد الأول ناسيًا سجد للسهو، وكذا لو تركه عمدًا سجد للسهو، وكذلك القنوت. «مغني المحتاج» (١/ ٣٤٠).

(٣) قال النووي في «المجموع» (٤/ ٢٨٨): (في مسائل تتعلق بالباب، **إحداها الاقتداء بأصحاب المذاهب المخالفين** بأن يقتدي شافعي بحنفي أو مالكي لا يرى قراءة البسملة في الفاتحة ولا إيجاب التشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ ولا ترتيب الوضوء وشبه ذلك.

وضابطه أن تكون صلاة الإمام صحيحة في اعتقاده دون اعتقاد المأموم أو عكسه **لاختلافهما في الفروع فيه أربعة أوجه**:

أحدها: الصحة مطلقًا. قاله القفال اعتبارًا باعتقاد الإمام.

والثاني: لا يصح اقتداؤه مطلقًا. قاله أبو إسحاق الإسفرايني، لأنه وإن أتى بما نشترطه ونوجبه فلا يعتقد وجوبه فكأنه لم يأت به.

والثالث: إن أتى بما نعتبره نحن لصحة الصلاة صح الاقتداء، وإن ترك شيئًا منه أو شككنا في تركه لم يصح.

والرابع: وهو الأصح، وبه قال أبو اسحق المروزي والشيخ أبو حامد الاسفرايني والبندنيجي والقاضي أبو الطيب، والأكثرون إن تحققنا تركه لشيءٍ نعتبره لم يصح الاقتداء. وإن تحققنا الإتيان بجميعه أو شككنا صح. وهذا يغلب اعتقاد المأموم.

هذا حاصل الخلاف، فيتفرع عليه: لو مس حنفي امرأة أو ترك طمأنينة أو غيرها صح اقتداء الشافعي به عند القفال، وخالفه الجمهور، وهو الصحيح. ولو صلى =

الخلاف، فهل الاعتبارُ باعتقاد الإمام أو المأموم؟ فيه وجهان:

أصحهما عند الأكثرين كما قاله الشيخان ـ وقطع به جماعة ـ: اعتبارُ اعتقاد المأموم. وممن قال به: الشيخ أبو حامد[1].

وثانيهما: اعتبار اعتقاد الإمام. ونقله الشيخان عن القفال[2].

إذا عُلم ذلك وتقرر أن العِبرة باعتقاد المأموم/، ظهر وجه السُّجود في

= الحنفي على وجه لا يعتقده، والشافعي يعتقده بأن احتجم أو افتصد وصلى صح الاقتداء عند الجمهور وخالفهم القفال. وقال الأودني والحليمي الإمامان الجليلان من أصحابنا: **لو أم ولي الأمر أو نائبه وترك البسملة والمأموم يرى وجوبها صحت صلاته خلفه عالمًا كان أو ناسيًا وليس له المفارقة لما فيه من الفتنة**، وقال الرافعي: وهذا حسن، ولو صلَّى حنفي خلف شافعي على وجه لا يعتقده الحنفي بأن افتصد، ففيه الخلاف: إن اعتبرنا اعتقاد الإمام صح الاقتداء، وإلا فلا. وإذا صححنا اقتداء أحدهما بالآخر وصلَّى شافعي الصبح خلف حنفي ومكث الإمام بعد الركوع قليلًا وأمكن المأموم القنوت قنت، وإلا تابعه وترك القنوت ويسجد للسهو على **الأصح**، وهو **اعتبار اعتقاد المأموم**، وإن اعتبرنا اعتقاد الإمام لم يسجد. ولو صلَّى الحنفي خلف الشافعي الصبح فترك الإمام القنوت وسجد للسهو تابعه المأموم فإن ترك الإمام السجود سجد المأموم إن اعتبرنا اعتقاد الإمام وإلا فلا).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني، أبو حامد ويعرف بابن أبي طاهر: من أعلام الشافعية، وإمام طريقة العراقيين، ولد في أسفرايين (بالقرب من نيسابور) سنة ٣٤٤هـ، ورحل إلى بغداد وهو صغير، فتفقه فيها وعظمت مكانته، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦هـ، وألف كتبًا، منها: مطوَّل في «أصول الفقه»، ومختصر في الفقه سماه «الرونق». انظر: «البداية والنهاية» (١٥/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، «الأعلام» (١/ ٢١١).

(٢) عبد الله بن أحمد المروزي، أبو بكر فقال: فقيه شافعيّ، ولد سنة ٣٢٧هـ كان وحيد زمانه فقهًا وحفظًا وزهدًا، له في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره، له: «شرح فروع محمد بن الحداد المصري» في الفقه. وكانت صناعته عمل الأقفال، قبل أن يشتغل في الفقه وربما قيل له «القفال الصغير» للتمييز بينه وبين القَفَّال الشَّاشي (محمد بن علي). توفي في سجستان سنة ٤١٧هـ. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦)، «الأعلام» (٤/ ٦٦).

مسألتنا؛ لأن المأموم يعتقد حصول نقصٍ في صلاة إمامه يقتضي الجَبْر بالسجود وتطرّقَ إلى صلاة نفسه، فيسجد وإن لم يسجد إمامه؛ لما تقرر من أن الإمام إذا لم يسجد لذلك يسجد المأموم، وإن كان مسبوقًا لم يحضر المقتضي للسجود في الأصح[١].

فإن قيل: قد ذكر الشيخان المسألة في «الروضة» و«أصلها»، و«شرح المهذب»[٢] [٣] بعبارة تشعر بخلاف ذلك، فإنهما قالا في الكلام على اقتداء الشافعي بالحنفي: (وإذا صححنا اقتداء أحدهما بالآخر، فصلى الشافعي الصُّبح خلف حنفي، ومكث الحنفي بعد الركوع قليلًا وأمكنه أن يقنت فيه فعل، وإلا تابعه ويسجد للسهو إن اعتبرنا اعتقاد المأموم، وإن اعتبرنا اعتقاد الإمام فلا).

فهذه عبارة «الروضة»[٤].

وعبر في «العزيز» بقوله: (وهل يسجد للسهو.. إلخ)[٥].

فقد يُتخيل أن مسألة السجود للسهو من تتمة قوله: (وإلا تابعهُ) مختصةٌ بهذه الحالة، أعني: حالَةَ المتابعة في ترك القنوت، فيفهم من ذلك أن الحالة الأولى أعني: حالة إتيان المأموم بالقنوت لا سجود فيها أصلًا.

فالجواب: أن حمل كَلامِهِما على هذا ممنوع، بل الظاهر جعل مسألة السجود مسألةً مستقلةً عائدةٌ إلى الحالتين السابقتين، أعني: حالة إتيان المأموم بالقنوت، وحالة تركه تبعًا للإمام.

---

(١) جاء في «أسنى المطالب» (١/ ١٩٣): (ويلحقه سهو إمامه ولو كان السهو قبل اقتدائه به لدخوله في صلاة ناقصة).

(٢) المقصود به: «العزيز شرح الوجيز للرافعي». قال السخاوي في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (ص٢١): (و«الروضة مختصر الشرح للرافعي». قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان، كما صرح به العماد ابن كثير).

(٣) تقدم ذكر نص الإمام في «المجموع» بتمامه في الحاشية ٩٤.

(٤) «روضة الطالبين» (١/ ٣٤٨).

(٥) (٤/ ١٦٠).

ويشهدُ لهذا عبارتهما المذكورة مع دلالة سياق الكلام، وتغيير الأسلوب الشاهد بها الذوق السليم والطبع المستقيم أن الشيخين صرحا في مسألة السجود المذكورة ببنائها على الخلاف في اعتبار اعتقاد المأموم والإمام، وهذا موجود في الحالتين جميعًا، والأصح اعتبار اعتقاد المأموم، فليكن الحكم بالسجود المبني عليه ثابتًا في الحالتين، وهو المطلوب.

وقد تعرض لمسألتنا بخصوصها بدر الدين الزركشي[١] في «الخادم»[٢] وقال: إن الروياني[٣] ذكرها في «البحر»[٤] قبيل صلاة المسافر وحكى/ فيهما [٢/أ] وجهين، **أحدهما** وهو قول أبي حامد: «يسجد لترك إمامه السجود كما إذا كان إمامه شافعيًا فتركه»، **والثاني** وهو قول القفال: «لا يسجد؛ لأنه ليس في صلاة الإمام خلل في اعتقاده»، انتهى.

ثم رأيت المسألة في «بحر الروياني»، وعبارته: «فرع آخر: لو أراد المأموم أن يقنت في الصبح، وترك الإمام القنوت، فإن أخرج نفسه من

---

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد سنة ٧٤٥هـ، وكانت وفاته في ٧٩٤هـ. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» و«البحر المحيط»، و«الديباج في توضيح المنهاج»، و«عقود الجمان»، «ذيل وفيات الأعيان». انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، الأعلام (٦/ ٦٠ ـ ٦١).

(٢) «خادم الروضة والرافعي» (ص٣٦٥ ـ ٣٦٦).

(٣) عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد، أبو المحاسن، فخر الإسلام الروياني: فقيه شافعيّ، ولد سنة ٤١٥هـ، من أهل رويان (بنواحي طبرستان)، رحل إلى بخارى وغزنة ونيسابور، وغيرها ثم عاد إلى آمل، فتعصب عليه جماعة فقتلوه فيها، وبلغ من تمكنه في الفقه أن قال: لو احترقت كتب الشافعيّ لأمليتها من حفظي، وتوفي سنة ٥٠٢هـ، له تصانيف، منها: «بحر المذهب»، و«مناصيص الإمام الشافعيّ»، و«الكافي»، و«حلية المؤمن». انظر: «البداية والنهاية» (١٦/ ٢٠٥)، «الأعلام» (٤/ ١٧٥).

(٤) «بحر المذهب» (٢/ ٣١٥).

متابعته وقنت، لا يسجد للسهو، وإن لم يُخرج نفسه من متابعته، ولكن طول الإمام قيام الاعتدال فقنت، جاز. وهل يسجد للسهو؟ وجهان:

قال أبو حامد رَحِمَهُ اللَّهُ: يسجد، وقال القفال رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يسجد؛ لأن في اعتقاد إمامه أنه ليس في صلاته خلل، والمأموم اعتقد الخلل، فيُجعل اعتقاده كسهو منه ولا يسجد بالسهو خلف الإمام»[١]، انتهى.

وقد علم مما سَبق أن مقالة الشيخ أبي حامد في الأصل المبني عليه هي الصحيحة، وأما مقالة القفال وهي اعتبار اعتقاد الإمام؛ فخلاف المذهب، فاقتضى ذلك أن المذهب[٢] في مسألتنا مقالة الشيخ أبي حامد أعني السجود، وهو المطلوب.

فإن قيل: قد صحح الشيخ في الروضة في نظير المسألة ما يخالف ذلك حيث قال تبعًا للرافعي[٣]: (ولو سجد إمامُه في «ص»[٤] لكونه يعتقدها لم

---

(١) «بحر المذهب» (٢/ ٣١٤).

(٢) أي: المعتمد، ولا يعني اصطلاح المذهب عند الشافعية.

(٣) «فتح العزيز» (٤/ ١٨٤).

(٤) المقصود: السجدة في سورة ص، والمذهب عند الشافعية أنها ليست من سجدات التلاوة. قال النووي في «المجموع» (١/ ٦١): (قال أصحابنا: سجدة «ص» ليست من عزائم السجود. معناه: ليست سجدة تلاوة، ولكنها سجدة شكر. هذا هو المنصوص وبه قطع الجمهور. وقال أبو العباس ابن سريج وابو اسحق المروزي: هي سجدة تلاوة من عزائم السجود... وإن قرأها في الصلاة ينبغي أن لا يسجد، فإن خالف وسجد ناسيًا أو جاهلًا لم تبطل صلاته ولكن يسجد للسهو وإن سجدها عامدًا عالمًا بالتحريم بطلت صلاته على أصح الوجهين، وقد ذكرهما المصنف بدليلهما.

ولو سجد إمامه في «ص» لكونه يعتقدها فثلاثة أوجه: **أصحها: لا يتابعه**، بل إن شاء نوى مفارقته لأنه معذور، وإن شاء ينتظره قائمًا كما لو قام إلى خامسة لا يتابعه بل إن شاء فارقه. وإن شاء انتظره فإن انتظره لم يسجد للسهو لأن المأموم لا سجود عليه

والثاني: لا يتابعه أيضًا. وهو مخير في المفارقة والانتظار كما سبق، فإن انتظره =

يتابعه، بل يفارقه، أو ينتظره قائمًا، وإذا انتظره قائمًا، فهل يسجد للسهو؟ وجهان) قال في الروضة من زيادته[١] (قلت: الأصح لا يسجد؛ لأن (الإمام)[٢] لا سجود لسهوه، ووجه السجود أنه يعتقد أن إمامه زاد في صلاته

= سجد للسهو بعد سلام الإمام لأنه يعتقد أن إمامه زاد في صلاته جاهلًا وأن لسجود السهو توجهًا عليهما فإذا أخل به الإمام سجد المأموم.

والثالث: يتابعه في سجوده في «ص» حكاه الروياني في البحر لتأكد متابعة الإمام وتأويله والله أعلم).

(١) «روضة الطالبين» (١/ ٣١٩).

(٢) كذا في النسخ الخطية: والصواب: (المأموم) لأنه المذكور في «الروضة» نسخة الظاهرية برقم ٢١٦٤، ل ٩١/أ) وهي نسخة مقابلة على نسخة صححت من نسخة المصنف، وفي النسخة المطبوع؛ ولأن المصنف ذكره على الصواب بعد أسطر بقوله: (وأن الأصح اعتبار اعتقاد المأموم، وهو المعنى الذي أشار إليه الشيخ في زيادة الروضة...) وبقوله بعدها: (وأما تعليل الشيخ عدم السجود بأن المأموم لا سجود لسهوه فمسلّم).

والظاهر أن ابن قاضي عجلون اعتمد على كلام الزركشي في «الخادم» حيث ذكر أن اللفظ هنا (الإمام) يراجع (ص٣٦٥).

ونبه على هذا ابن حجر في «الإيعاب» ل ١٥١/ب (نسخة مكتبة جامعة الملك سعود) بقوله: (قال في «الروضة والمجموع» لأن المأموم لا يسجد لسهو نفسه. ورده الأسنوي بأن الجاري على القواعد السجود لأنه يعتقد أن إمامه زاد في صلاته جاهلًا، وبأن التعليل الذي علل به عدم السجود عجيب، فإن المأموم لم يحصل له السهو ولم يزد شيئًا وليس فعل المأموم هو منشأ هذا الخلاف، بل إنما هو فعل الإمام، ورده الزركشي وابن العماد بأن معنى التعليل أنه لا سجود عليه في فعل يقضتي سجود السهو وإن كان عمدًا لأن الإمام يتحمله عنه... فنتج من ذلك أنه لا يسجد لانتظاره لأنه يتحمله عنه إذ هو زيادة شيئ خلفه لم يفعله فكان كالسهو بل أولى وإنما يسجد لسجدة إمامه أخذ من كلام جمع المتأخرين لأن عمد ما فعله الإمام مبطل أصالة لكن لما اغتفرناه للإمام لما مر كان كسهو فيلحق المأموم فيسجد له بعد سلام الإمام فاندفع قول الاسنوي الجاري على القواعد السجود للعلة التي ذكرها بل الجاري على القواعد السجود للعلة التي ذكرناها وكلام الروضة لا يخالف ذلك كما علم مما تقرر).

جاهلًا) **فالجواب**: أن في هذا الكلام مناقشةً مذكورة في المهمات[١] وغيرها من جملتها ما يتعلق بما نحن بصدد، وهو أن ما رجحه الشيخ[٢] من عدم السجود لا يمشي على القواعد، بدليل أن صاحبي «التتمة»[٣] و«البحر»[٤] عللا عدم السجود بأن الإمام لا يعتقد ذلك، فاعتبار اعتقاده أولى؛ لأنه/ المتبوع.

هذا وقد علم أن اعتبار اعتقاد الإمام ضعيف، وأن الأصح اعتبار اعتقاد المأموم، وهو المعنى الذي أشار إليه الشيخ في زيادة «الروضة» من توجيه السجود حيث قال: (ووجه السجود أنه يعتقد أن إمامه زاد في صلاته جاهلًا)[٥] وقد علله بذلك صاحب «التمة» و«البحر» أيضًا، فتعين المصير إليه، ولذلك قال الشيخ جمال الدين الإسنوي[٦]

---

(١) انظر: «المهمات شرح الروضة والرافعي» (٣/ ٢٤٠).

(٢) المقصود به هنا النووي.

(٣) «تتمة الإبانة»، نسخة دار الكتب المصرية (٥٠ فقه شافعي) ل٢٢/أ. ومؤلفه: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوريّ، أبو سعد، المعروف بالمتولي: كان جامعًا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة، له يد قوية في الأصول والفقه والخلاف، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، ولد بنيسابور سنة ٤٢٦هـ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ ببغداد، له: «تتمة الإبانة، للفوراني» كبير في فقه الشافعية، لم يكمله، وكتاب في الفرائض مختصر، وكتاب في أصول الدين مختصر. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، «الأعلام» (٣/ ٣٢٣).

(٤) «بحر المذهب» (٢/ ١٣٧).

(٥) «روضة الطالبين» (١/ ٣١٩).

(٦) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، ولد بإسنا سنة ٧٠٤هـ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ. وقد حفظ «التنبيه» ويقال إنه حفظ «التنبيه» في ستة أشهر، فانتهت إليه رياسة الشافعية، وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة، وتوفي سنة ٧٧٢هـ، من كتبه: «المهمات في شرح الروضة والرافعي»، وطراز المحافل»، و«مطالع الدقائق»، و«الجواهر المضية في شرح المقدمة الرحبية». انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٤٧ ـ ١٥٠)، «الأعلام» (٣ ص٣٤٤).

في القطعة[١]: (إنه الصواب الجاري على القواعد).

وأما تعليل الشيخ عدم السجود بأن المأموم لا سجود لسهوه، فمسلّم، وإن نازعه فيه الشيخ جمال الدين، ولكن يقال عليه هذا وإن لم يقتض السجود، ولكن وُجد مقتضى غيره وهو سجود الإمام، فإنه فعل مقتضٍ للسجود في اعتقاد المأموم، والحاصل أن هنا أمرين يقتضيان السجود في نفسهما:

أحدهما: انتظار المأموم الإمام، وهذا أمر صادرٌ من المأموم مقتضٍ للسجود في نفسه، لكن يتحمله عنه الإمام، فلا يكون مقتضيًا هنا، فلا يسجد له، وهذا هو المعنى الذي أشار إليه الشيخ بقوله: (لأن المأموم لا سجود لسهوه).

ثانيهما: الفعل الصادر من الإمام المقتضي لخللٍ يتطرق إلى صلاة المأموم، وهذا أيضًا مقتضٍ للسجود، فيعمل بمقتضاه إذ لم يعارضه مانع.

ونظير ذلك البنوة في ولاية النكاح ليست مقتضية، ولكنها غير مانعة، فإذا وُجد معها مقتضٍ يَعملُ عملَهُ، وليس مثل البنوة في العاقلة[٢]، فإنها مانعة، ولهذا لا يعقل ابنٌ هو ابنُ ابن عمها على الأصح[٣]، وهذا واضح،

---

(١) قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ١٤٧): (وصنف التصانيف المفيدة منها... تلخيص الرافعي الصغير وصل فيه إلى البيع)، وسماه ابن فهد في «جزء تراجم لمشايخ سارة» (ص٦٨) بكتاب «التهذيب في تلخيص الرافعي». والكتاب لم يصلنا إلى الآن.

(٢) العاقلة: لغة: مشتقة من العَقْل وتعني الحجر، والنهي، وعاقلة الرجل عصبته وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية من قتله خطأ. «مختار الصحاح»، مادة (ع ق ل)، (١/ ٢١٥). اصطلاحا: هم عصبته الجاني الذين يرثونه بنسب أو ولاء. «تحفة المحتاج» (٩/ ٢٦).

(٣) «المجموع» (١٦/ ١٥٨)، «مغني المحتاج» (٥/ ٣٥٨).

فظهر بما قررناه أن القول بالسُجود في مسألتنا متعين على المذهب نقلًا وبحثًا، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل.

صورة خطه: كتبه محمد بن ولي الدين الشهير بابن قاضي عجلون ـ عفا الله عنهم ـ أجبت بذلك في دمشق في سنة ٨٦٦هـ انتهى[1]/ . [٣/أ]

❁ ❁ ❁

(١) وفي الهامش (قوبلت على نسخة مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ، علق هذه الرسالات الثلاث الفقير محمد بن داود المقدسي نهار الأربعاء ثامن ذي الحجة الحرام سنة ٩٧٣هـ ببيت المقدس).

الرسالة الثانية

مسألة في موضع الفقيه بين يدي المدرس

للعلامة نجم الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي
المشهور بـ (ابن قاضي عجلون)
(٨٣١ - ٨٧٦هـ)

مسألة في موضع الفقيه بين يدي المدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، **وبعد**:

فقد وقع السؤال عن الفقيه إذا أَلِف موضعًا يجلس فيه بين يدي المدرس حال تدريسه، هل يختص به ويمتنع على غيره مزاحمته فيه؟

والجواب:

أنه يدوم الاختصاص به ما لم يُعرضْ عنه.

وعبارة الروضة[1] من زيادته: (وأمّا مجلس الفقيه في موضع معينٍ حال تدريس المدرِس في المدرسة أو المسجد، فالظاهر فيه دوام الاختصاص؛ لاطراد العرف، وفيه احتمال).

وقد نَقَل ذلك عن الشيخ محيي الدين جمعٌ من المتأخرين، وسكتوا عليه، وممن جزم بذلك صاحب الأنوار[2]، فقال: (ولو جلس الفقيه في موضع معينٍ من المدرسة أو المسجد حال تدريس المدرس دام اختصاصه)[3]، انتهى.

---

(١) قال النووي في «روضة الطالبين» (٥/ ٢٩٨): (وأما مجلس الفقيه في موضع معين حال تدريس المدرس في المدرسة أو المسجد، فالظاهر فيه دوام الاختصاص، لاطراد العرف، وفيه احتمال).

(٢) هو يوسف بن إبراهيم الأردبيلي مصنف كتاب الأنوار في الفقه في مجلدين قال العثماني قاضي صفد أنه في سنة ٧٩ كان موجودًا بأردبيل، وهو شيخ المشرق في هذا العصر، كبير القدر، غزير العلم، أناف على السبعين. انظر: «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٣) «الأنوار لأعمال الأبرار» (٢/ ١٩١).

وكأن صاحب «الأنوار» وقف على نقل صريح في المسألة، فجزم بالحكم جزْمَ المذهب من غير تعبير بالظاهر كما فعل في «الروضة». ومن المتأخرين من قيد المسألة بقيد حسنٍ على وجه البحث، فقال بعد نقل كلام «الروضة»: (ويتجه أن محل الاختصاص إذا كان أهلًا للجلوس فيه، أما لو كان لا يفيد ولا يستفيد، فلا معنى له)[١] انتهى.

وهذه المسألة قد عمت بها البلوى بين الفقهاء، وعظُمت النفرةُ بينهم بسبب ذلك، ولكن اطمأنت النفوس إلى رعاية الحق السابق ما لم يرفعه إعراض عن ذلك الموضع، فتعين العمل لما ذكرناه، وفرارًا من المنافرة لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **(لا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا)**[٢].

وممّا يتعين في مسألتنا أن المتكلم على هذا من ناظرٍ أو مدرس يُحسن النظر في ذلك، ويُجلس كل أحدٍ في موضعه الذي اعتادهُ وألفه، ويجتنب حظ النفس، ويسلك بين الجماعة (ما يُفضي)[٣] إلى الأُلفة والأُنس والمودة، فإن في هذه الخصلة مصالح دينية ودنيوية، وسلوكُ خلاف ذلك يوقع/ الفتن والشرور، ويعود ضرره على من كان السبب، كما لا يخفى على ذي لب.

---

(١) والعبارة للأذرعي، ولم أجدها فيما بين يدي من مؤلفات الأذرعي المطبوعة والمخطوطة، ووجدت النقل في أسنى المطالب في «شرح روض الطالب» لزكريا الأنصاري (٢ ص٤٥٠).
ومنه قول الإسنوي في «المهمات» (٦ ص٢١٣): (ويحتمل أن يقال: إن كانت له عادة بالجلوس بقرب كبير المجلس، وينتفع الحاضرون بقربه منه لعلمه ونحو ذلك، دام اختصاصه في كل مجلس بكل حال).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانا**».
«صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، برقم ٢٥٦، والحديث روي بألفاظ عديدة.

(٣) مطموس من ش.

نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونسأله التوفيق لما يرضاه.

والحمد لله وحده، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

صورة خطه.. كتبه: محمد بن ولي الدين الشهير بابن قاضي عجلون ـ عفا الله عنهم ـ (علقتها في القاهرة في شهر رجب سنة ٨٧٦هـ، انتهى)[١][٢]/ . [٢/أ]

(١) ساقط من ش.

(٢) في الهامش نسخة ق (قوبلت على نسخة مؤلفها).

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد:

قرأ الشيخ محمد أحمد آل رحاب رسالة «**في حكم موضع الفقيه..**» ورسالة «**حكم السجود للسهو...**» لابن قاضي عجلون بحضور الشيخ عبد الله بن أحمد آل التوم وذلك في رواق المسجد الحرام.

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
ذكر أسباب العمل عليها	٤
ترجمة للمصنف ابن قاضي عجلون	٦ ـ ٩
اسمه ونسبه وكنيته	٦
شهرته وأسرته	٦
مولده ونشأته	٨
صفاته ورحلاته	٩
شيوخه	١٠
تلامذته	١١
مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه	١٤
مصنفاته	١٦
وفاته	١٩
دراسة الرسالتين	٢١
ـ نسبة هاتين الرسالتين للمؤلف	٢١
ـ موضوع الرسالتين وقيمتهما	٢٤
ـ منهج المؤلِّف في الرسالتين وموارده ومصطلحاته فيهما	٢٥
ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٧
ـ المنهج المتبع في تحقيق الرسالتين	٢٩
ـ صور من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٣٠
النص المحقق	٣٥
* **الرسالة الأولى: مسألة في حكم السجود للسهو إذا صلى خلف من لم يقنت**	٣٥
مطلع المسألة	٣٧
ختام المسألة	٤٦

الموضوع | الصفحة

* **الرسالة الثانية: مسألة في موضع الفقيه بين يدي المدرس** ٤٧
مطلع المسألة ٤٩
ختام المسألة ٥٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٢
فهرس الموضوعات ٥٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٦)

الجَوْهَرَةُ الزَّهْرَاءُ

فِي إِلْحَاقِ الفَاصِلِ بِمَسْجِدِ القُدْسِ الشَّرِيفِ وَجَامِعِ خَوَارَزْمَ بِفَاصِلِ الصَّحْرَاءِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ مُحَمَّدِ خَلِيلِ التَّمِيمِيِّ

مُفْتِي مَدِينَةِ الخَلِيلِ

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣١٧هـ)

قَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ حُسَامُ الدِّينِ بْنُ مُوسَى عَفَانَةَ

أُسْتَاذُ الفِقْهِ وَالأُصُولِ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ - جَامِعَةِ القُدْسِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-839-7
9 786144 378397

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فضمن مشروعٍ علميٍ بدأتُ به منذ سنواتٍ لإحياءِ تُراث علماءِ بيت المقدسِ وأكنافِ بيت المقدس، يأتي نشرُ هذه الرسالة «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ» للشيخ محمد خليل التميمي المتوفى سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، مفتي مدينة الخليل.

وقد صدر من هذا المشروع حتى تاريخه ستةُ أعمالٍ علميةٍ هي:

(١) رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود» لمفتي غزة الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي المتوفَّى سنة ١٠٠٦هـ.

(٢) كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ.

(٣) «رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٢٥هـ.

(٤) رسالة «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ.

(٥) «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ» للعلَّامة الشيخ محمد البديري المقدسي المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ.

(٦) «رسالةٌ في مراتبِ الرُّواةِ وطبقاتِهم للعلَّامة الشيخ محمد البديري المقدسي المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ. ويليها نظمٌ في سند الشيخ محمد البديري الذي تلقى به صحيحَ البخاري عن مشايخه الفضلاء وفسَّره بعد النظم.

ثم جاءت هذه الرسالة:

(٧) **رسالة: «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ»** للشيخ محمد خليل التميمي المتوفَّى سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م مفتي مدينة الخليل.

*** وقد جعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:**

المقدمة.

القسم الأول: قسم الدراسة. عرَّفتُ فيه بالمصنف الشيخ محمد خليل التميمي، فذكرتُ اسمَهُ ونَسبَه ومولده ونشأته وطلبه للعلم وشيوخه ووظائفه وصفاته وثناء العلماء عليه وشعره ووفاته. وعرَّفتُ بالرسالة محلَّ التحقيق وهي: «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ». وتكلمت بإيجاز عن الموضوع الذي تناولته الرسالة. ثم ذكرت وصف النسخ ومنهج التحقيق.

وأما القسم الثاني فهو: تحقيق رسالة: «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ».

*** ولا بد أن أشير إلى أن المعلومات عن المؤلف في المصادر والمراجع قليلةٌ.**

وختامًا، لا بد أن أتوجه بالشكر والتقدير لأسرة المكتبة الخالدية في بيت المقدس؛ لبذلهم صور النسختين الخطيتين، ولما قاموا ويقومون به من خدمة للتراث المقدسي المخطوط من تصوير وحفظ وترميم، وفّقهم الله للمزيد.

والشكر موصولٌ لفضيلة الشيخ حيدر جمعة الجزائري؛ على تصويره ترجمة الشيخ أحمد التميمي من «كتاب الإفتاء المصري»، تأليف الدكتور عماد أحمد هلال. وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في نسخ الرسالة. وأشكر تلميذي النجيب الشيخ يوسف الأزبكي على جهوده الطيبة. وأشكر كلَّ من قدَّم لي مساعدةً أو زودني بمعلومةٍ خدمةً للعلم وأهله. ولا يفوتني أن أشكر أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد قُرِئَت هذه الرسالة في رمضان المبارك سنة ١٤٤٠هـ بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني.

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه

للأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه وأصوله/ كلية الدعوة وأصول الدين/

جامعة القدس/ أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال سنة ١٤٤٠هـ

وفق الثامن عشر من حزيران سنة ٢٠١٩م

ترجمة المؤلف[١] مفتي مدينة الخليل عليه السلام
الشيخ محمد خليل الخطيب التميمي الداري
(ت١٣١٧هـ/١٩٠٠م)

* اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد خليل بن عبد الرحمٰن بن محمد بن تميم بن صالح بن أحمد الخطيب بن يوسف التميمي الداري الخليلي الحنفي الأزهري.

من عائلة كبيرة بمدينة الخليل بفلسطين (عائلة التميمي)، اشتهر فرعٌ منهم بـ(الخطيب)؛ لأنهم توارثوا منصب الخطابة بالمسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل عليه السلام، وينتهي نسبهم إلى الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه[٢].

* مولده:

ولد الشيخ خليل التميمي في مدينة الخليل عليه السلام سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

---

(١) **مصادر ترجمته**: «حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر» عبد الرزاق البيطار. «أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني» عادل مناع. «موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين» محمد عمر حمادة. «الإفتاء المصري» د. عماد أحمد هلال (٣/ ١٣٦٥ ـ ١٣٩٠)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة سنة ١٤٣٦هـ، وفيه ترجمة عمّه أحمد الخطيب التميمي مفتي الديار المصرية من سنة ١٢٥١هـ إلى ١٢٦٤هـ.

(٢) وهذه العائلة الكبيرة عائلة (التميمي) قد أخرجت عبر الزمان أعدادًا من أهل العلم والفضل؛ فمنهم أئمة المسجد الإبراهيمي، والخطباء، والقضاة، والمفتون، والمدرّسون، والمصنفون، ونساخ المخطوطات، وحقهم أن يُفردوا ببحث مستقل.

*** نشأته ودراسته:**

تلقّى علومه الأولية في مدينة الخليل، ثم انتقل إلى الأزهر فأخذ عن علمائه؛ فأجازه الشيخ الفاضل الباجوري، والكامل السقا، والشيخ عليش، وعمّه الشيخ أحمد التميمي مفتي الديار المصرية آنذاك، وغيرهم من العلماء.

*** وظائفه:**

عندما توجه عمّه الشيخ أحمد التميمي (ت١٢٦٨هـ) مفتي الديار المصرية وقتئذٍ إلى دار السعادة (اصطنبول) في سنة ألف ومائتين وثلاث وستين (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م) مدعوًّا من لدن السلطان عبد المجيد خان؛ لحضور ختام أنجاله العظام، كان المترجم مجاورًا بالجامع الأزهر، فصحب عمّه المشار إليه إلى الأستانة، وبأثناء وجوده فيها تقلّد إفتاء مدينة الخليل، وكان عمره عندما تولّى إفتاء الخليل ٣٤ سنة، وبقي في هذا المنصب خمسين عامًا ونيِّف.

*** صفاته:**

كان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من التقوى والصلاح وسعة العلم.

وانقطع في آخر حياته عن الأشغال ولازم بيته لا يخرج منه إلا لصلاة الجمعة.

*** وفاته:**

توفي في أواخر رمضان عام ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، ودفن في مدفن أجداده في مدينة الخليل.

*** أقوال العلماء فيه:**

١ ـ يقول عبد الرزاق البيطار الدّمشقيّ عنه[١]: «سيدٌ مجدُه أثيل،

---

(١) «حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر» (١/ ٢٧٥).

ومنصبُه جميل جليل؛ فاق أدباء عصره، وزكت به شهرة مصره؛ كيف لا وهو أحد أئمة العلم والسّيادة، المتوج من المولى المنان بتاج العز والسّعادة».

ويقول: «وقد اجتمعت به في الخليل سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين (١٢٨٩هـ) حينما توجهت لزيارة الحرم الأقصى، فرأيت رجلًا فضله فوق شهرته، وأخلاقه الجميلة قد زادته رفعة إلى رفعته، مع عبادة وتقوى، وتمسك لدينه بالسبب الأقوى، وزهد وصيانة، وعفة وأمانة، وله نثر أرق من الصهبا، وألذ من نشوة الصبا».

٢ ـ **ويقول الشيخ الكتّاني الفاسي**[١]: «ولا زالت ذرية الداريين هؤلاء بالقدس وجهاته، وهم إلى الآن أهل علم وفضل، وممن لقيته منهم ببلد الخليل لما زرته عام ١٣٢٤هـ في رحلتنا الحجازية الشامية: خطيب الحرم الخليلي الشيخ عبد الحي بن الخطيب الحاج عبد الفتاح التميمي الداري. وكان عالم الخليل قريبًا من ذلك التاريخ ومفتيه: الشيخ خليل الداري الأزهري، من مشاهير ذلك العصر في الجهات الفلسطينية».

٣ ـ **وقال عادل منّاع**[٢]: «فقيه وأديب وشاعر ومفتي الخليل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأحد علماء فلسطين البارزين في ذلك العهد».

وقال أيضًا[٣]: «وكان الشيخ خليل التميمي، مفتي الخليل، من أصدقاء العالم الأزهري محمد أسعد أفندي الإمام (١٢٢٦ ـ ١٣٠٨هـ/ ١٨١١ ـ ١٨٩٠م) ـ مفتي وإمام الشافعية في القدس ـ الحمِيمِين، وقد حُفظ بعض مراسلاتهما، ومعظمها شعر، في أوراق العائلة».

٤ ـ **ووصفه عبد الحميد الخيري الفاروقي** في تقريظه لرسالته بـ«العلّامة».

---

(١) «نظام الحكومة النبوية» المسمى: «التراتيب الإدارية» (ص١٦٤).
(٢) «أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني» (ص٧٠).
(٣) (ص٥٥).

٥ ـ **ووصفه يوسف الخيري الفاروقي** ـ خادم العلم الشريف بالرملة البيضاء ـ في تقريظه لرسالته بـ: «العلّامة الفاضل والجهبذ الكامل شيخ الإسلام ومفتي الأنام».

٦ ـ **ووصفه محمد ياسين الخالدي**، فقال: «العلّامة الوحيد والفهّامة الفريد المتحلي بالزهد والتقوى المستحق للتبجيل».

*** شعره:**

من شعره: مراسلته مفتي الشّام محمود أفندي الحمزاوي[1]**، يقول فيها**[2]:

لك الحمد يا مولاي في النظم والنثر ... كذلك شكر ليس يحصر بالحصر
وأهدي صلاة يستمر ثوابها ... لأفضل خلق الرب من جاء بالنصر
وآل وصحب ما تسلسل عنهم ... أحاديث أحكام كما الأنجم الزهر
ومن بعدها أدعو بكل حميدة ... إلى السيد المفضال ذي المجد والفخر
إمام الهدى مفتي دمشق أخي التقى ... ومن قد دعي محمود حمزة في العصر
سيعرض هذا العبد بين يديكمو ... سؤالًا أجيبوا عنه بالنظم والشعر
وذلك أن المصطفى سيد الورى ... تفضل بالإقطاع للأرض للديري
وقد شاع هذا عند كل محدث ... بطرق لها في الكتب أصل بلا نكر
فمن جملة المروي ما قد رويته ... له ولأعقابٍ له مدة الدهر
فهل نستفيد الملك من ذي بأسرها ... أم الوقف أم أرصادها يا أخا البدر
فإن قلتم بالملك تجريد مثله ... وإن قلتم بالوقف أفصحه بالنثر
وإن قيل بالأرصاد ما العمل الذي ... تدوم عليه في بنيه وفي الأجر
أيمنع أعلى القوم منهم لا سفل ... أم العبد منهم يستوي هو بالحر
وهل ما ترى من أرضه مرصدًا به ... على غير أولاد يخلص بالجبر

---

(١) محمود محمد حمزة الحسيني الحمزاوي، مفتي الشام، توفي سنة ١٣٠٥هـ.
(٢) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

وهل يؤجر الأولاد أرضًا لغيرهم ... لينتفعوا فيها بشيء من الحكر
فقصوا لنا فيه الجواب ليشتفي ... بذاك عليل النفس من ربقة الأسر
وعدوا لهاتيك الأراضي برقمكم ... لأروي من الصافي الزلال من الصدر
فلا زال أهل العلم راجين نقلكم ... ولا زال سيب العلم من ذاتكم يجري
فقد قاله مفتي الخليل مصدرًا ... لك الحمد يا مولاي في النظم والنثر

فأجابه مفتي الأنام، السيد محمود الحمزاوي الهمام:

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر ... على نعم لم تحص بالعد والحصر
وأزكى صلاة مع سلام متمم ... على سيد الخلق المؤيد بالنصر
وآل وأصحاب نجوم ثواقب ... وأتباعهم حسنًا إلى آخر العصر
وبعد فإن المصطفى سيد الورى ... تفضل بالإقطاع قصدًا إلى البر
فأقطع أقوامًا تطول شروحهم ... تميم بن أوس منهم شائع الذكر
فأعطاه حبرونًا وعينون سرمدًا ... بأنباطها والسهل والطود والوعر
ومن قبل فتح الشام كان عطاؤه ... خصوصية للمصطفى طيب النشر
وما ذاك وقف يا خليلي عندنا ... ولا هو بالارصاد قطعًا بلا نكر
ولكنه ملك يباع ويشترى ... ويورث إن ماتوا ويؤخذ بالأجر
ويعطى لمن شاؤوا بقسم مقدر ... كنصف وثلث أو لخمسٍ أو العشر
وإني بحمد اللَّه أرويه مسندًا ... بإسناد أثبات ثقات عن الحبر
إمام الورى يعقوب أي في خراجه ... حكى البيع والميراث فانظر يا ذخري
كذلك في إقطاع عثمان قد روي ... لسعد وعبد اللَّه ذي المجد والفخر
بثلث وربع يعطيان قطيعة ... وعن أعمش هذا الحديث أخي الخبر
وفي التحفة المرضية الزين قد حكى ... إجازة إقطاع وناهيك من بحر
وقد قسم الزين القطيعة جيدًا ... إلى اثنين تمليك الخراج إلى الغير
وأخرى لنفس الأرض إن كان مالكًا ... ولا شك أن المصطفى مالك الأمر
وإن ترم التفصيل فيما ذكرته ... فذاك في الإقطاعات للعالم المصري
كذلك في أشباهه والتحفة التي ... سردت لها قبلًا كذلك في الدر

وفـي رد مـحـتـار أطـال أمـامـه كـتـاب خـراج لـلإمـام أبـي الـعـذر
فـهـذا مـع الـعـجـز الـذي قـد وجـدتـه وضـيـق زمـانـي يـا سـمـيـري لـو تـدري
فـكـن عـاذري وادع الإلـه فـإنـنـي أبيت وأضحى طامس الذهن والفكر
وأخـتـم قـولـي بـالـصـلاة مـسـلـمًـا على سيِّد الرسل الكرام ذوي القدر

❁ ❁ ❁

الموضوع الذي تناولته الرسالة

تناولت هذه الرسالة مسألةً فقهيةً تتعلق باقتداء المأمومين بالإمام في الصلاة بالمسجد الأقصى المبارك، وجامع خَوَارَزْمَ الكبير، نظرًا لاتساعهما الكبير، وأجابت الرسالة عن سؤال وجه إلى مؤلفها الشيخ محمد خليل التميمي مفتي مدينة الخليل عن الفاصلِ في مسجدِ القدسِ وجامع خَوَارَزْمَ، هل يكون مانعًا من صحةِ الاقتداءِ بالإمام؟

وهل يكونُ الفاصلُ فيهما لكِبَرِهما جدًّا، مُلحَقًا بفاصلِ الصحراءِ، عند أئمةِ الحنفيةِ الأعلام؟

وما مقدارُ ذاك الفاصلِ المانعِ على القولِ الصحيحِ الظاهرِ اللامعِ؟

وهل عند الحكمِ يكونُ الفاصلُ في المسجدِ المذكورِ، والجامعِ المزبور، مانعًا صحتها، لا يفترق الحالُ فيه، بينما إذا كان في أوائل المسجد أو في وسطه أو في أواخره؟

وهل إذا كان الفاصلُ في الصفوف نفسها، في وسطها بين يمين الصف واليسار، يكون مانعًا للصحة أيضًا في مثل هذه الأماكن الكِبار؟

وقد أجاب المؤلِّف عن تلك الأسئلة بهذه الرسالة التي سمَّاها:

«الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إِلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ».

وينبغي أن يُعلم أن المؤلف حنفي المذهب، وقد التزم في إجاباته بالمذهب الحنفي فقط، ولم يذكر أقوال المذاهب الأخرى.

*** وهذا كلام موجز حول المسألة موضوع هذه الرسالة فأقول:**

الأصل المقرر عند العلماء أن اتصال الصفوف في صلاة الجماعة من

السنن الثابتة عن النبي ﷺ، ويدل على ذلك أحاديثُ كثيرةٌ منها:

عن النُعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ. قال: «**لَتُسَوُّنَّ بين صفوفكم، أو لَيُخالِفَنَّ الله بين وجوهكم**» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: «**بين قُلوبكم**» رواه أبو داود وأحمد.

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**سَوُّوا صُفوفَكم؛ فإنَّ تسوية الصُّفوف من إقامة الصلاة**» رواه البخاري. وفي روايةٍ: «**مِن تَمام الصَّلاة**» رواه البخاري ومسلم.

وعن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**ألَا تَصِفُّون كما تصِفُّ الملائكة عند ربِّها** عز وجل؟» قلنا: وكيف تصِفُّ الملائكة عند ربِّها؟ قال: «**يتمُّون الصُّفوف المقدَّمة، ويتَراصُّون في الصَّف**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا، فَقَالَ لَهُمْ: «**تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمْ اللهُ**» رواه مسلم.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**» رواه أبو داود، وصححه العلَّامة الألباني.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق**» رواه أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أتموا الصف الأول، ثم الذي يليه...**» **رواه الخمسة إلا الترمذي.**

وقد ورد النهي عن ترك فرجة للشيطان في حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**راصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحَذَف**»

رواه أبو داود والنسائي. والحَذَفُ: غنمٌ صغارٌ سودٌ. وغير ذلك من الأحاديث.

* معنى رص الصفوف وتقاربها:

قال الخطابي: [قوله: «رصوا صفوفكم» معناه: ضموا بعضها إلى بعض وقاربوا بينها][(١)].

وقال السندي: [قَوْله: «رَاصُّوا صُفُوفكُمْ» بِانْضِمَامِ بَعْضكُمْ إِلَى بَعْض عَلَى السَّوَاء، «وَقَارِبُوا بَيْنَهَا»؛ أَيْ: اِجْعَلُوا مَا بَيْن صَفَّيْنِ مِنْ الْفَصْل قَلِيلًا، بِحَيْثُ يَقْرَب بَعْض الصُّفُوف إِلَى بَعْض][(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [وقد أمر النبي ﷺ بتسوية الصفوف ورصها، وسدِّ الفُرَج، وتكميل الأول فالأول، وأن يتوسط الإمام، وتقاربها ـ يعني: الصفوف ـ خمسُ سُننٍ][(٣)].

وقال المناوي: [«وقاربوا بينها» بحيث لا يسع بين كل صفين صف آخر حتى لا يقدر الشيطان أن يمر بين أيديكم][(٤)]

أقوال الفقهاء في الفاصل بين الصفوف في صلاة الجماعة:

أولًا: قول الحنفية:

ذكر الحنفية أن من موانع صحة الاقتداء بالإمام وجود خلاء؛ أي: مساحة فارغة في المسجد الكبير.

قال ابن نجيم الحنفي: [فِنَاءُ الْمَسْجِدِ كَالْمَسْجِدِ فَيَصِحُّ الِاقْتِدَاءُ وَإِنْ لَمْ تَتَّصِلْ الصُّفُوفُ.

---

(١) «معالم السنن» (١/ ١٥٩).

(٢) «حاشية السندي على سنن النسائي» (١/ ٤٢٦).

(٣) «المستدرك على الفتاوى» (٣/ ١٢١).

(٤) «فيض القدير» (٤/ ٧).

الْمَانِعُ مِنْ الِاقْتِدَاءِ طَرِيقٌ تَمُرُّ فِيهِ الْعَجَلَةُ، أَوْ نَهْرٌ تَجْرِي فِيهِ السُّفُنُ، أَوْ خَلَاءٌ فِي الصَّحْرَاءِ يَسَعُ صَفَّيْنِ. وَالْخَلَاءُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يَمْنَعُ، وَإِنْ وَسِعَ صُفُوفًا؛ لِأَنَّ لَهُ حُكْمَ بُقْعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَاخْتَلَفُوا فِي الْحَائِلِ بَيْنَهُمَا، وَالْأَصَحُّ الصِّحَّةُ إذَا كَانَ لَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ حَالُ إمَامِهِ][1].

وقال علاء الدين الحصكفي: [(ويمنع من الاقتداء) صف من النساء بلا حائل قدر ذراع أو ارتفاعهن قدر قامة الرجل...، أو (طريق تجري فيه عجلة) آلة يجرها الثور، (أو نهر تجري فيه السفن) ولو زورقًا ولو في المسجد، (أو خلاء)؛ أي: فضاء (في الصحراء) أو في مسجد كبير جدًّا كمسجد القدس (يسع صفين) فأكثر إلا إذا اتصلت الصفوف فيصح مطلقًا؛ كأن قام في الطريق ثلاثة، وكذا اثنان عند الثاني لا واحد اتفاقًا؛ لأنه لكراهة صلاته صار وجوده كعدمه في حق من خلفه].

وقال ابن عابدين: [(قوله: أو خلاء) بالمد: المكان الذي لا شيء به، قاموس. (قوله: أو في مسجد كبير جدًّا...) إلخ قال في الإمداد: والفاصل في مصلى العيد لا يمنع وإن كثر. واختلف في المتخذ لصلاة الجنازة.

وفي «النوازل»: جعله كالمسجد، والمسجد وإن كبر لا يمنع الفاصل إلا في الجامع القديم بخوارزم، فإن ربعه كان على أربعة آلاف أسطوانة، وجامع القدس الشريف، أعني ما يشتمل على المساجد الثلاثة ـ الأقصى، والصخرة، والبيضاء ـ كذا في «البزازية»، اهـ. ومثله في «شرح المنية».

وأما قوله في «الدرر»: لا يمنع من الاقتداء الفضاء الواسع في المسجد، وقيل يمنع، اهـ؛ فإنه وإن أفاد أن المعتمد عدم المنع، لكنه محمولٌ على غير المسجد الكبير جدًا كجامع خوارزم والقدس بدليل ما ذكرناه، كون

(١) «الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ» (١/ ١٤٠).

الراجح عدم المنع مطلقًا، يتوقف على نقل صريح فافهم][1].

* ويتضح من كلام فقهاء الحنفية أن وجود الفاصل بين الصفوف في المساجد الكبيرة جدًّا وساحاتها يمنع صحة الاقتداء، ومثلوا لها بالجامع القديم بخوارزم ـ فإن ربعه كان على أربعة آلاف أسطوانة ـ، والمسجد الأقصى المبارك، بما يشتمل عليه من المساجد الثلاثة ـ القبلي، والصخرة، والبيضاء ـ، وهذا التمثيل موجودٌ في عدد من مصادر الحنفية كالفتاوى البزازية، وشرح المنية، والدر المختار، وحاشية رد المحتار، وإمداد الفتاح، وغيرها.

وهو ما قرره الشيخ التميمي في رسالته محل التحقيق حيث ألفها في هذه المسألة وسماها: «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إِلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ».

وقد نقل فيها بعض أقوال فقهاء الحنفية في المسألة حيث قال: قال في «البَزَّازيِّة»: [والمسجدُ وإن كَبُرَ لا يمنعُ الفاصلُ فيه، إلا في الجامعِ القديمِ بخَوَارَزْمَ، فإن رُبُعَهَ كان يحتوي على أربعة آلاف أسطوانة، كذا ذكره الشيخ مظهر الدين العباسي في تاريخ خَوَارَزْمَ. وجامعِ القدسِ الشريف؛ أعني: ما يشتملُ على المساجد الثلاثة ـ الأقصى، والصخرة، والبيضاء، اهـ].

وممن ذكر النصَّ على أن وجود الفاصل بين الصفوف في المساجد الكبيرة جدًّا وساحاتها يمنع صحة الاقتداء ومثل له بالمسجد الأقصى المبارك: د. وهبة الزحيلي فقال: [... الصحراء، أو مقدار ما يسع صفين فأكثر أو صف من النساء في مسجد كبير جدًّا كمسجد القدس، لم يصح الاقتداء عند الحنفية، لاختلاف المكانين عرفًا، مع اختلافهما حقيقة][2].

وقال الزحيلي أيضًا: [ومن كان بينه وبين الإمام طريقٌ عامٌ يمر فيه الناس، أو نهرٌ عظيم، أو خلاء (أي فضاء) في الصحراء، أو في مسجد كبير

---

(١) «رد المحتار على الدر المختار» (١/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦).

(٢) «الوجيز في الفقه الإسلامي» books.google.ps/books?id=oK8rDwAAQBAJ

جدًّا كمسجد القدس يسع صفين فأكثر، أوصف من النساء بلا][1].

ثانيًا: قول غير الحنفية في المسألة:

* **قال العلَّامة الدسوقي المالكي**: [جاز الاقتداء بالإمام بسبب رؤيةٍ له أو لمأمومه... وإن لم يعرف عينه... كان بمسجدٍ أو غيره، كان بينهما حائلٌ أم لا][2].

* **وقال العلامة الدسوقي المالكي أيضًا**: [وجاز مُسْمِع؛ أي: اتخاذه ونصبه ليسمع المأمومين، برفع صوته بالتكبير فيعلمون فعل الإمام، وجاز اقتداء به؛ أي: الاقتداء بالإمام؛ بسبب سماعه... أو اقتداء برؤية للإمام أو لمأمومه، وإن كان المأموم بدار والإمام بمسجد أو غيره][3].

* **قال الإمام النووي الشافعي**: [حائط المسجد من داخله وخارجه له حكم المسجد في وجوب صيانته وتعظيم حرماته، وكذا سطحه، والبئر التي فيه، وكذا رحبته، وقد نصَّ الشافعي والأصحاب رحمهم الله على صحة الاعتكاف في رحبته وسطحه وصحة صلاة المأموم فيهما مقتديًّا بمن في المسجد][4].

وعند الشافعية يصح الاقتداء بالإمام من خارج المسجد ما دامت المسافة لم تتجاوز ثلاثمائة ذراع اعتمادًا على عرف الناس؛ كما قال الخطيب الشربيني: [(وَلَوْ كَانَا)؛ أَيْ: الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ (بِفَضَاءٍ)؛ أَيْ: مَكَان وَاسِعٍ كَصَحْرَاءَ (شُرِطَ أَنْ لَا يَزِيدَ مَا بَيْنَهُمَا عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ ذِرَاعٍ) بِذِرَاعِ الْآدَمِيِّ، هُوَ شِبْرَانِ لِقُرْبِ ذَلِكَ وَبُعْدِ مَا وَرَاءَهُ فِي الْعَادَةِ (تَقْرِيبًا) لِعَدَمِ وُرُودِ ضَابِطٍ مِنْ الشَّارِعِ... لِأَنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ مَأْخُوذٌ مِنْ عُرْفِ النَّاسِ وَهُمْ يَعُدُّونَهُمَا فِي ذَلِكَ

---

(١) «الفقه الإسلامي وأدلته» shamela.ws/browse.php/book-384/page-1206

(٢) «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٣٨).

(٤) «المجموع» (٢/ ٢٠٧).

مُجْتَمِعِينَ. وقيل: ما بين الصفين في صلاة الخوف؛ إذ سهام العرب لا تجاوز ذلك غالبًا][1].

* **ويرى الحنابلة** صحة الاقتداء ما دام المأموم يرى الإمام، **قال البهوتي الحنبلي**: [ولا يشترط اتصال الصفوف لعدم الفارق فيما إذا كان خارج المسجد أيضًا... إذا حصلت الرؤية المعتبرة، وأمكن الاقتداء؛ أي: المتابعة ولو جاوز ما بينهما ثلاثمائة ذراع][2].

* **وقال مصطفى الرحيباني الحنبلي**: [ومن المسجد: ظهره؛ أي: سطحه، ومنه: رحبته المحوطة. قال القاضي: إن كان عليها حائط وباب، فهي كالمسجد، لأنها معه، وتابعة له، وإن لم تكن محوطة، لم يثبت لها حكم المسجد.][3]

* أقوال بعض العلماء المعاصرين:

* قالت لجنة الفتوى بدار الإفتاء المصرية: [يصح شرعًا اقتداء المأموم بالإمام وإن بعدت المسافة بين الصفوف ما دام يتمكن من متابعة الإمام ويعلم حركاته؛ سواء برؤيته أو برؤية مَن وراءه، أو بسماعه للتكبير ولو مِن مبلِّغٍ عن الإمام، على أن المقاربة بين الصفوف مستحبةٌ وهي الأولى][4].

قال الشيخ العثيمين: [قوله: «وكذا خارجه إن رأى الإمام أو المأمومين»؛ أي: وكذا يصحُّ اقتداءُ المأموم بالإمامِ إذا كان خارجَ المسجدِ بشرطِ أنْ يَرى الإمامَ أو المأمومين، وظاهرُ كلامِ المؤلِّفِ: أنَّه لا يُشترط اتِّصالُ الصُّفوفِ... وظاهرُ كلامِ المؤلِّفِ: أنَّه لا بُدَّ أن يرى الإمامَ أو المأمومين في جميع الصَّلاةِ؛ لئلا يفوته الاقتداءُ، والمذهبُ:

---

(١) «مغني المحتاج» (١/ ٤٩٥).

(٢) «كشاف القناع عن متن الإقناع» (١/ ٤٩٢).

(٣) «مطالب أولي النهى» (٢/ ٢٣٤).

(٤) www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?ID=13522&LangID=1&MuftiType=0

يكفي أنْ يراهم ولو في بعضِ الصَّلاةِ. إذا كان خارجَ المسجدِ فيُشترطُ لذلك شرطان: الشرطُ الأول: سماعُ التكبيرِ. الشرطُ الثاني: رؤيةُ الإمامِ أو المأمومين، إما في كُلِّ الصَّلاةِ على ظاهرِ كلامِ المؤلِّفِ، أو في بعضِ الصَّلاةِ على المذهبِ. وظاهرُ كلامِهِ: أنَّه لا يُشترط اتِّصال الصُّفوفِ فيما إذا كان المأمومُ خارجَ المسجدِ، وهو المذهب. والقول الثاني... أنَّه لا بُدَّ مِن اتِّصالِ الصُّفوفِ، وأنَّه لا يَصِحُّ اقتداءُ مَن كان خارجَ المسجدِ إلا إذا كانت الصُّفوفُ متَّصلةً؛ لأنَّ الواجبَ في الجماعةِ أن تكون مجتمعةً في الأفعالِ وهي متابعة المأمومِ للإمام والمكان... فالصَّوابُ في هذه المسألة: أنَّه لا بُدَّ في اقتداءِ مَن كان خارجَ المسجدِ مِن اتِّصالِ الصُّفوفِ، فإنْ لم تكن متَّصِلة: فإنَّ الصَّلاة لا تَصِحُّ][1].

وقال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: [ما كان حائط المسجد شاملًا ومُدخلًا له في المسجد فهو من المسجد، وما كان خارج محيط المسجد فهو خارج المسجد][2].

* * *

* **وخلاصة الأمر** في المسألة: أن الفقهاء مختلفون في صحة الاقتداء بالإمام في حال وجود فاصلٍ كبيرٍ بين موقف المأموم خارج المسجد، أي في ساحاته، وموقف الإمام داخل المسجد، فمنهم من صحح الاقتداء بشروط، ومنهم من منع الاقتداء.

وإذا نظرنا إلى واقع الحال فيما يجري في المسجد الأقصى المبارك في أيامنا هذه، حيث إننا نشاهد كثيرًا من المصلين يصلون الجمعة والعيدين والتراويح في ساحات المسجد الأقصى المبارك، مع وجود انقطاعٍ كبيرٍ بين الصفوف، وفي حالات كثيرةٍ، قد يزيد الانقطاع عن مئات الأمتار، كما في

(١) «الشرح الممتع» (٤/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠).

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» (٥٩/ ٨١).

حال الذين يصفون عند أبواب المسجد الأقصى المبارك الشمالية، باب الأسباط وحطة وفيصل والغوانمة، في مناظر محزنة من كثرة الانقطاعات بين الصف والصفي الذي أمامه، والانقطاع في ذات الصف الواحد.

* **وإزاء هذا الوضع، فقد كنت أفتي منذ أكثر من عشرين عامًا**، أن هؤلاء المصلين يصلون وحدهم، ولا يصلون مع الإمام والجماعة في المسجد الأقصى المبارك، **كما في الفتوى التالية، المنشورة في الجزء الثاني من كتابي «يسألونك»** والصادر سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، **ونصها**:

[اتصال الصفوف:

يقول السائل: نرى بعض المصلين وخاصة في يوم الجمعة يصلون في ساحات المسجد وتكون صفوفهم غير متصلة مع الصفوف داخل المسجد فما حكم صلاتهم؟

الجواب: إن الرسول ﷺ قد أمر بتسوية الصفوف في الصلاة وسد الخلل الواقع فيها كما أمر بإتمام الصف الأول فالأول.

وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

١ ـ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها**» فقلنا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُول ويتراصون في الصف» رواه مسلم.

٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**أتموا الصف الأول ثم الذي يليه فإن كان نقص فليكن في الصف المؤخر**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وهو حديث حسن كما قال المنذري والحافظ ابن حجر.

٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «**تقدموا فائتموا بي، وليأتمَّ بكم مَن وراءَكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله** عز وجل» رواه مسلم.

٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**رصوا صفوفكم، قاربوا بينها**

وحاذوا الأعناق، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل في خلل الصفوف كأنها الحذف» رواه أبو داود وابن حبان وصححه وغير ذلك من الأحاديث.

والذي يؤخذ من هذه الأحاديث أن تسوية الصفوف واجبة ويشمل ذلك اتصال الصفوف الأول فالأول فإن الوعيد الشديد الوارد في عدم تسوية الصف يدل على حرمة ذلك؛ فتسوية الصفوف واجبة لأمر الرسول ﷺ بتسوية الصفوف والأصل في الأمر أنه يفيد الوجوب ما لم يصرفه صارف.

ولا شك أن من تسوية الصفوف إتمام الصف الأول فالأول ولا يجوز أن يشرع في الصف الثاني إلا بعد إتمام الصف الأول وهذا باتفاق أكثر أهل العلم لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**أتموا الصف الأول ثم الذي يليه فإن كان نقص فليكن في الصف المؤخر**».

وبناء على ذلك فإن من يصفُّ في ساحات المسجد الخارجية ولا يكون صفه متصلًا مع الصفوف داخل المسجد فلا تصح صلاتهم مع الجماعة كما هو الحال في كثير من المساجد الكبيرة فإنهم يصلون بقرب أبواب الساحات الخارجية ويكون بينهم وبين آخر صف متصل مسافات بعيدة فإن صلاة هؤلاء غير صحيحة.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [فإن امتلأ المسجد بالصفوف صفوا خارج المسجد، فإذا اتصلت الصفوف حينئذ في الطرقات والأسواق صحت صلاتهم، وأما إذا صفوا وبينهم وبين الصف الآخر طريق يمشي فيه الناس لم تصح صلاتهم في أظهر قولي العلماء] مجموع الفتاوى ٢٣/ ٤١٠.

* وقال بعض أهل العلم: [على أن القول الراجح عندي أنه لا يصح للمأموم أن يقتدي بالإمام خارج المسجد وإن رأى الإمام أو المأمومين إذا كان في المسجد مكان يمكنه أن يصلي فيه وذلك لأن المقصود بالجماعة الاتفاق في المكان وفي الأفعال، فإذا كان المسجد واسعًا ويمكن أن يصلي الإنسان في المسجد فإنه لا يصح أن يتابع الجماعة في غير المسجد، أما لو

امتلأ المسجد وصار من كان خارج المسجد يصلي مع الإمام ويمكنه المتابعة فإن الراجح جواز متابعته للإمام وائتمامه به سواء رأى الإمام أو لم يره إذا كانت الصفوف متصلة].

وأخيرًا فإن من واجب الإمام أن يأمر المصلين بتسوية الصفوف وإكمال الصف الأول فالأول لما ثبت في الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي القداح ـ وهي أعواد السهام ـ حتى رأى أنا قد عقلنا عنه؛ ثم خرج يومًا فقام حتى كاد يكبر فرأى رجلًا باديًا صدره في الصف فقال: **عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن وجوهكم**» رواه مسلم.] اهـ.

* **هذه الفتوى كانت منذ أكثر من عشرين عامًا**، وفي أيامنا هذه تغير الحال في المسجد الأقصى المبارك، فنزلت بنا نازلةٌ جديدةٌ تمثلت في زيادة محاولات اليهود في السيطرة على المسجد الأقصى المبارك، ويسعى اليهود جاهدين لتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، ويحاولون السيطرة على بعض أجزاءه وساحاته، وتحويلها لكنيسٍ يهودي لإقامة طقوسهم الدينية فيه، فاليهود يعتبرون ساحات المسجد الأقصى المبارك ساحاتٍ عامةٍ، وليست جزءًا من المسجد الأقصى المبارك، وكذلك لا يعتبرون باب الرحمة والمصلى الذي فيه جزءًا من المسجد الأقصى المبارك.

وإزاء هذه الهجمة الصهيونية الحاقدة على المسجد الأقصى المبارك، وقف أهلنا في فلسطين عامةً، وأهل بيت المقدس خاصةً، وقفةً بطوليةً في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك وساحاته ومصلياته، كما حصل عند محاولات يهود تركيب بوابات ألكترونية على أبواب المسجد الأقصى المبارك سنة ٢٠١٧م، وكما حصل في الهجمة اليهودية الشرسة على باب الرحمة خلال السنتين ٢٠١٨ ـ ٢٠١٩م.

وقد أكد أهل فلسطين وأهل بيت المقدس على أن المسجد الأقصى

المبارك، يعني جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى المبارك ومساحته ١٤٤ دونمًا، ويشمل ذلك كل ساحاته ومرافقه وقبابه، ومسجد قبة الصخرة، وجدرانه الداخلية والخارجية، بما فيها حائط البراق، ويشمل أيضًا ما كان تحت أرض المسجد وما كان فوقها.

واقتضت هذه النازلةُ الجديدةُ، أن يشغل المسلمون كل ساحات المسجد الأقصى المبارك ومرافقه وقبابه، وباب الرحمة ومسجد قبة الصخرة، ليقفوا سدًا منيعًا في وجه الهجمة الصهيونية عليه.

وقد طرح عليَّ سؤالٌ حول إقامة صلاة جماعةٍ واحدةٍ في المسجد الأقصى المبارك، ويكون الإمام في المسجد القبلي، ويصلي جميع المصلين بصلاته في كل ساحات المسجد الأقصى المبارك ومرافقه وقبابه، وباب الرحمة ومسجد قبة الصخرة، مع وجود انقطاعٍ بين الصفوف نظرًا لاتساع المسجد الأقصى المبارك، وقد وافق طرح هذا السؤال عليَّ أني كنت أستعد لنشر هذه الرسالة «الجَوهرةُ الزَّهراءُ في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ» لمؤلفها الشيخ محمد خليل التميمي، مفتي مدينة الخليل، فجاءت الفتوى بجواز الاقتداء بإمام المسجد القبلي وإن بعدت المسافة بين الصفوف، حيث يتمكن المأمومون من متابعة الإمام ويعلمون حركاته؛ بسماعهم للتكبير عبر مكبرات الصوت من الإمام أو مِن المبلِّغ عن الإمام، ومن المعلوم أن جميع المأمومين يضمهم السور المحيط بالمسجد الأقصى المبارك.

وقد جاءت هذه الفتوى بناءً على جواز ذلك عند بعض الفقهاء كما سبق بيانه.

على أن الأصل هو المقاربة بين الصفوف، فهو الموافق للسنة النبوية. والله أعلم.

وصف النّسخ الخطية

وقفت على نسختين خطيتين فقط، وهما من مقتنيات المكتبة الخالدية بالقدس الشريف، ووصفهما:

النّسخة الأولى[١] ورمزها (أ):

تاريخ النسخ: الأحد ١٤ شوال سنة ١٢٨٦هـ، بدمشق الشام ـ كما أفاد ناسخها ـ. وهو: محمد ياسين الخالدي المقدسي.

عدد الأوراق: ٦، عدد السطور: ١٨ ـ ٢١، قياس الورقة: ٢٠ × ١٤,٥سم.

وعنوانها: «الجوهرة الزهراء في إلحاق الفاصل بمسجد القدس الشريف وجامع خوارزم بفاصل الصحراء»، وهو الموافق لتسمية المؤلف في مقدمته.

النّسخة الثانية[٢] ورمزها (ب):

تاريخ النسخ: (القرن ١٣هـ تقديرًا)، الناسخ: مجهول.

عدد الأوراق: ١٢، عدد السطور: ١٤، قياس الورقة: ٢٢ ×١٥,٢سم.

وملحق بآخرها: النصف الثاني من الورقة: ١١ (أ) يرد نص يؤكد على صحة الفتوى الواردة؛ كتبها عبد الحميد الفاروقي.

وكذلك على الورقة: ٢١ (ب) تأكيد آخر كتبه يوسف الفاروقي خادم العلم الشريف في الرملة البيضاء.

وعنوانها: «الفاصل في مسجد القدس وجامع خوارزم».

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ٦٤٧ فقه ١١٣٧.

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية ٦٤٦ فقه ٢٨١.

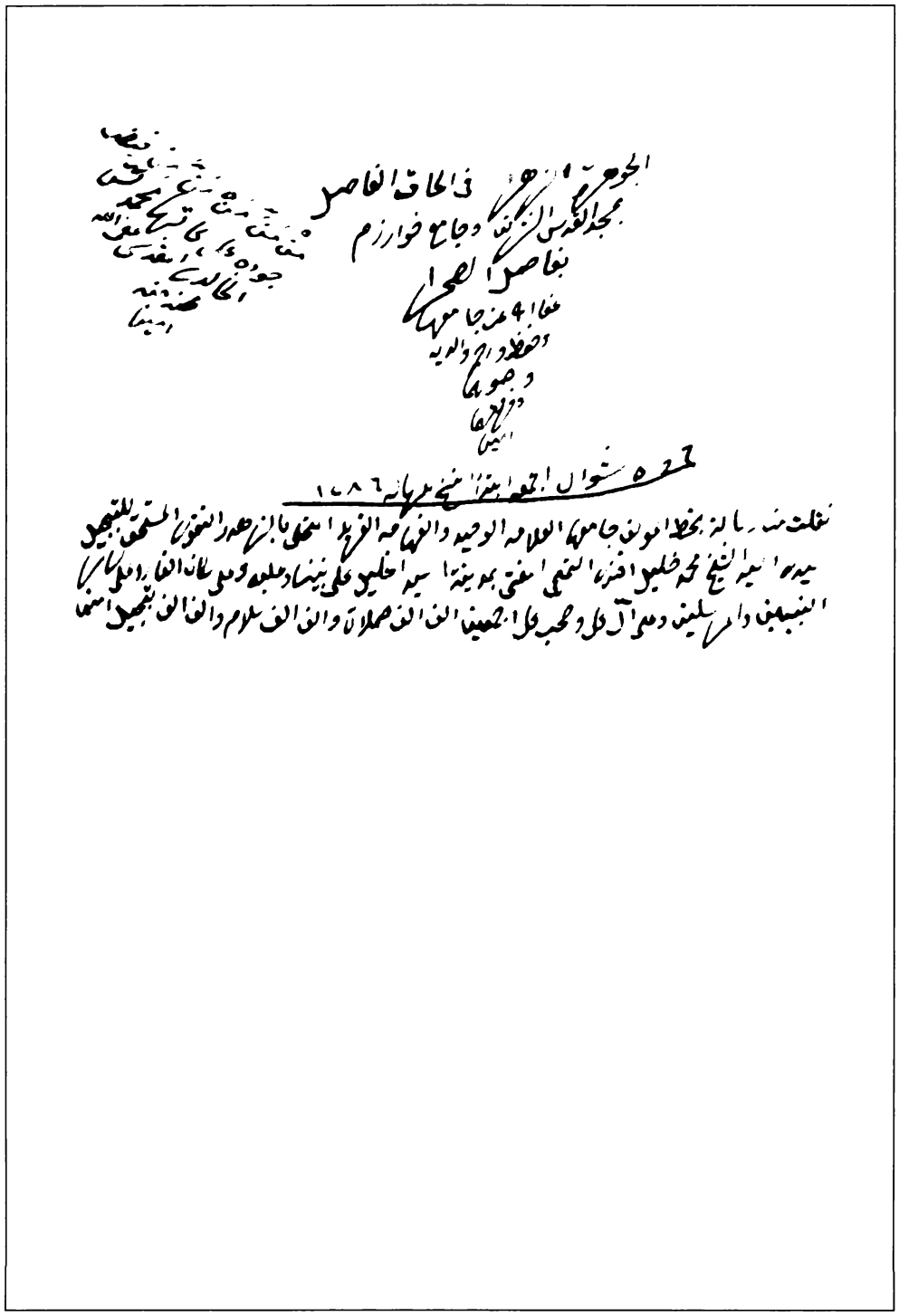

صورة الورقة الأولى من النسخة (أ)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واصل الواصلين المتقربين اليه المتواصلين.
والصلاة والسلام على خير خلقه انفع الوسائل ارفع من رفعت
اليه غوامض المشكلوت من المسائل فأجاب عنها باوضح بيان
وارجح مقال وافصح لسان سيدنا محمد المنعوت فى الكتب
الالهية المبعوث لخير امة كما نطقت به الأية القرانية
وعلى آله الواصلين صفوف الصلوة المليين مناكبهم السادين الخلل
وصحابته المتمسكين باقواله وافعاله المباعدين عن سبل
الأمة عن الطاعة والملل وعلى من تبعهم متوصلا بحبلهم
المتين متمثلا بقولهم الصادق الثابت المكين اما بعد
فقد سألنى شفاها أناس من اعز الصدقا واجل الإخوان
واعز الرفقا عن الفاصل فى مسجد القدس وجامع خوارزم
هل يكون مانعا من صحة الاقتدا بالامام ويكون الفاصل
فيهما لكبرهما جدا ملحقا بفاصل الصحرا عند ايمة الحنفية
الأعلام وما مقدار ذاك الفاصل المانع على القول الصحيح
الظاهر

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)

١٩

والحب فيه وممن نطق بكلمتي الشهاده مذعنا بقلبه
مفصحا بفيه وممن ختم لهم بخاتمة السعاده وهدوا بالعنايه
وجملوا منه تعالى بخلع الحفظ والصيانه والوقايه بجاه
هذا النبي الكريم الفائل توسلوا بجاهي فأن جاهي
عند الله عظيم فصل اللهم تعالى وسلم عليه وعلى
آله كما صليت وسلمت على سيدنا ابراهيم وعلى آله
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون سبحانك
ربي ما أعظم شأنك سبحانك ربي ما أجل احسانك
سبحانك ربي رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

منهج التحقيق

١ ـ نسختُ المخطوط مَن النسخة التي رمزتُ لها بالحرف «أ» ثم قابلتُ عليها النسخة «ب».

وبما أني لم أجد ميزةً خاصةً تمتاز بها إحدى النسختين على الأخرى، رأيت أن أحقق الرسالة على طريقة النص المختار، وأراعي عند اختلاف النسختين الأصح والأرجح فيما ظهر لي، فلم أختر نسخةً لتكون هي الأصل، وبعد المقابلة أُثبتُّ ما غلب على ظنِّي أنه الصواب في متن الرسالة، وأشرت للفروق في الهامش.

٢ ـ أضفت بعض عناوين للمسائل، وجعلتها بين قوسين معكوفين، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من الرسالة.

٣ ـ وضعتُ الكلمات والعبارات الساقطة من إحدى النسخ بين قوسين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٤ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.

٥ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسختين المخطوطتين.

٦ ـ عرَّفتُ بالكتب الواردة في المتن تعريفًا موجزًا.

٧ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمةً موجزةً، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

٨ ـ شرحتُ الكلماتِ الغامضة.

٩ ـ وضعتُ صورًا لأوراق مختارة من النسختين المخطوطتين.

والله الموفق.

الجوهرة الزهراء

في إلحاق الفاصل بمسجد القدس الشريف وجامع خوارزم بفاصل الصحراء

تأليف

الشيخ محمد خليل التميمي

مفتي مدينة الخليل

(المتوفى سنة ١٣١٧هـ)

قدم لها وحققها وعلق عليها

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه والأصول

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

الجَوهرةُ الزَّهراءُ
في إِلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ
وجامعِ خَوَارَزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ[١]

عفا اللهُ عن جامِعها وحفظهُ ورحمَ والديه وأصولَهما وفروعَهما آمين[٢].

[نُقلت من رسالةٍ بخط المؤلفِ جامعِها العلامة الوحيد، والفهامة الفريد، المتحلي بالزهد والفضول، المستحق للتبجيل، سيدي السيد الشيخ محمد خليل أفندي التميمي، المفتي بمدينة السيد الخليل، على نبينا وعليه وعلى سكان الغار وعلى سائر النبيين والمرسلين وعلى آل كلٍ وصحبِ كلٍ أجمعين ألفَ ألفَ صلاةٍ وألفَ ألفَ سلامٍ وألفَ ألف تبجيلٍ آمين][٣].

(١) ورد في (ب) العنوان التالي: الفاصل في مسجد القدس وجامع خوارزم، مع أنه ذكر في النسخة (أ) العنوان نفسه.

(٢) ورد على غلاف (أ) «مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ فيض جوده على كاتبها محمد ياسين الخالدي المقدسي عفى الله عنه آمين بدمشق الشام».
وورد على غلاف (أ) «في ٥ شوال الجمعة ابتداء النسخ للرسالة ١٢٨٦هـ».

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ واصلِ الواصلين، المتقربين إليه المتواصلين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خَلْقِهِ أنفعِ الوسائل، أرفعِ مَنْ رُفعت إليه غوامضُ المشكلات من المسائل؛ فأجاب عنها بأوضحِ بيانٍ، وأرجحِ مقالٍ، وأفصح لسانٍ، سيّدنا محمدٍ المنعوتِ في الكتبِ الإلهيةِ، المبعوثِ لخيرِ أمّةٍ، كما نطقت به الآيةُ القرآنية[١]، وعلى آله الواصلينَ صُفوفَ الصلاةِ، المُلينين مناكبَهم، السَّادِّين الخلل[٢]، وصحابته المتمسكين بأقواله وأفعاله، المتباعدين عن سُبل السآمةِ عن الطاعةِ والمللِ، وعلى من تبعهم، مُتوصلًا بحبلهم[٣] المتين، مُتمثلًا بقولهم الصادقِ الثابتِ المكينِ.

أمَّا بعد:

فقد سألني شِفاهًا، أُناسٌ من أعزِّ الصُّدقاء، وأجلِّ الإخوانِ، وأعفِّ[٤] الرُفقاء، عن الفاصلِ في مسجدِ القدسِ[٥]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

(٢) يشير إلى حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**» رواه أبو داود والنسائي وصححه العلامة الألباني.

(٣) في (ب): بحبهم.

(٤) في (ب): وأعزِّ.

(٥) أي المسجد الأقصى المبارك بمساجده الثلاثة كما سيأتي.

وجامع خَوَارَزْمَ[١]، هل يكون مانعًا من صحةِ الاقتداءِ بالإمام؟

ويكونُ الفاصلُ فيهما لكِبَرِهما جدًّا، مُلحَقًا بفاصلِ الصحراءِ، عند أئمةِ الحنفيةِ الأعلام؟

وما مقدارُ ذاك الفاصلِ المانعِ على القولِ الصحيحِ[٢] الظاهرِ اللامعِ؟

وهل عند الحكمِ يكونُ الفاصلُ في المسجدِ المذكورِ، والجامعِ المزبور، مانعًا صحتها، لا يفترق الحالُ فيه، بينما إذا كان في أوائل المسجد أو في وسطه أو في أواخره؟

وهل إذا كان الفاصلُ في الصفوف نفسها، في وسطها بين يمين الصف واليسار، يكون مانعًا للصحة أيضًا في مثل هذه الأماكن الكِبار؟

وطلب مني بعضُ الساداتِ، أن أُحررَ جوابَ هذه المسائل، في رسالةٍ

---

(١) تُعرف مدينة خوارزم في الوقت الحاضر باسم مدينة خيوة، أما خوارزم فهي الاسم القديم والتاريخي لها، تقع في الجزء الغربي من أوزبكستان في منطقة آسيا الوسطى، ويشار إلى أنها كانت تتبع قديماً لإقليم خراسان الكبرى. وتعدّ واحدة من أشهر المدن في المنطقة كونها مسقط رأس كوكبة من العلماء والأعلام، وأرض الرباط لعدد من الدول المتعاقبة أيضاً. http://mawdoo3.com.

وأما جامع خوارزم القديم فقد أنشأ وسط المدينة، ويسمى الآن «مسجد خيوة الكبير» أو «مسجد الجمعة». يعود تاريخه وفقاً للجغرافي المقدسي إلى القرن العاشر الميلادي، وكان مسجداً كبيراً جداً، فإن ربعه كان يحتوي على أربعة آلاف أسطوانة، كما ذكر الشيخ مظهر الدين العباسي في تاريخ خوارزم، لكن المبنى الحالي، الذي شُيِّد مكان المبنى القديم وعلى نمطه التصميمي يعود إلى (١٧٨٨ ـ ١٧٩٩م). وتقدر أبعاد مخططه الأرضي بـ ٤٦ × ٥٥ متراً، ويوجد فيه ٢١٢ عموداً، وكلها تحف فريدة، أقدمها يرجع إلى القرن العاشر ميلادي. وهو محاط بجدار من جميع جهاته الأربع، وله ثلاثة مداخل وله مئذنة تقع خارج المسجد ويصل ارتفاعها إلى ٤٢ متراً. http://elaph.com/Web/Culture/2018/1/1188482.html

(٢) نهاية ق٢/أ من (ب).

جامعةٍ للأقوال المتباينة، رادًّا لها لأصلِ قواعدِ المذهبِ، مائلًا إليها أجملَ إمالةٍ.

فعزمتُ على إجابةِ مطلوبهِ، وجزمتُ بإصابةِ مرغوبهِ، مع قصد سَوْقِ بعض النصوصِ الصحيحةِ المؤيدةِ لهذا الخصوصِ[1] بالعباراتِ الصريحةِ، وتسميةِ هذه الرسالةِ المطلوبةِ بالتسميةِ الظريفةِ المحبوبةِ؛ فشرعتُ في ذلك مستعينًا بالله تعالى القوي المتين المالك، مُسَمِّيًا لها:

«الجَوهرةُ الزَّهراءُ
في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارَزْمَ
بفاصلِ الصَّحراءِ»

فقلتُ: أما الجوابُ عن الفاصلِ بمسجدِ القدسِ وجامع خَوَارَزْمَ، هل يكون[2] مانعًا إلى آخره...

فنعم، الفاصلُ فيهما يكون مانعًا من صحةِ الاقتداءِ بالإمام، ويكون الفاصلُ فيهما لكِبَرِهما جدًّا مُلحقًا بفاصلِ الصحراء المانعِ عند الأئمة الحنفية.

قال في البَزَّازيِّة[3]: (والمسجدُ وإن كَبُرَ لا يمنعُ الفاصلُ فيه، إلا في الجامعِ القديمِ بخَوَارَزْمَ، فإن رُبُعَه كان يحتوي على أربعة آلاف أسطوانة، كذا

---

(١) نهاية ق٢/أ من (أ).

(٢) نهاية ق٢/ب من (ب).

(٣) «البزازية»: هي «الفتاوى البزازية» لمحمد بن محمد الكردري، المتوفى سنة ٧٨٠هـ، وتسمى «الجامع الوجيز في مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان» وقد اشتملت فتاواه على مسائل يحتاج إليها مما يعتمد عليها، وقيل لأبي السعود المفتي: لم لا تجمع الفتاوي المهمة، ولم لا تؤلف فيها كتاباً؟ قال: أستحي من صاحب «البزازية» مع وجود كتابه. «كشف الظنون» (١/٢٣٥)، وانظر: «الفوائد البهية» (ص٣٠٩)، و«الأعلام» (٧/٤٥)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٤٠).

ذكره الشيخ مظهر الدين العباسي[١] في «تاريخ خَوَارَزْمَ»[٢]. وجامعِ القدسِ الشريف؛ أعني: ما يشتملُ على المساجد الثلاثة: الأقصى، والصخرة، والبيضاء[٣])، اهـ[٤].

وذكر عبارةَ «البَزَّازيِّة» هذه في «إمداد الفتاح»[٥] حاذفًا منها، «كذا ذكره الشيخ مظهر الدين العباسي في «تاريخ خَوَارَزْمَ»، وذكرها أيضًا غيرُ ما واحدٍ من الفضلاء، ورؤساءِ الحذَّاقِ النُبهاءِ النُبلاء[٦].

وجرى عليه أيضًا العلامةُ الشُرُنْبُلالي[٧] صاحبُ «إمدادِ الفتَّاحِ» في نَظمِهِ

---

(١) هو: محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان، أبو محمد، مظهر الدين العباسي (نسبة الى جده) الخُوَارِزْمي: ولد سنة ٤٩٢هـ فقيه شافعيّ مؤرخ. من أهل خُوَارِزْم، وتوفي سنة ٥٦٨هـ. سمع الحديث بها وببلاد كثيرة أخرى وصنف (الكافي في النظم الشافي ـ خ) المجلد الأول منه، في شستربتي (٣٤٤٣) وكتاباً في (تاريخ خوارزم). «الأعلام» ٧/ ١٨١.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) المساجد الثلاثة وتشمل: المسجد الأقصى؛ أي: المصلى القبلي، ومسجد قبة الصخرة، ومسجد النساء وهو البيضاء، ويقع غرب المسجد الأقصى الآن، ويمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي بدءاً من الجدار الغربي للجامع القبلي، وحتى الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك، ويعود بناؤه إلى العهد الصليبي على الأرجح، حيث بني ككنيسة داخل المسجد الأقصى المبارك، ثم طهَّره صلاحُ الدين الأيوبي، وأعاده موضعاً للصلاة، وخصص في العصر الأيوبي لصلاة النساء، وحمل اسمه هذا. وذكر العليمي في الأنس الجليل أنه أخبر أن الفاطميين هم الذين بنوه. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٢/ ٤٨).

(٤) البزازية بهامش الفتاوى الهندية (٤/ ٥٥).

(٥) (ص٣١٠) وهو كتاب للشُرُنْبُلالي شرح فيه متنه «نور الإيضاح ونجاة الأرواح» في العبادات.

(٦) انظر: «الفتاوى الهندية» (١/ ٨٨)، «رد المحتار على الدر المختار» (١/ ٥٨٥)، «حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح» (ص١٦٠).

(٧) الشُرُنْبُلالي هو حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري ولد سنة ٩٩٤هـ فقيه =

در الكنوز[١] حيث قال ناظمًا ذلك، بكلام خالٍ عن التعقيد، واضح العبارة، ظاهرِ الرموز، مُصدرًا ذلك آتيًا بعده بما فيه ما يفيد ذلك[٢] كله بما نَصُّهُ:

ويمنعُ نهرٌ للمرورِ بزورقٍ ... وطرقٌ بها حِمْلٌ[٣] الجمالِ يسيرُ
كذاك فضا الصحراءِ بصفينِ مانعٌ ... كذا المسجدُ الأقصى لوسعٍ فيحذرُ
قديمُ خَوَارَزْمَ فربعٌ له غدا ... بأربعِ آلافِ من العُمُدِ[٤] يُشهرُ
وأما الفضا بين الصفوفِ بمسجدٍ ... وفي جامعٍ لا مِثل ذلك يُغْفرُ

وفي البيت الأخير استجمع بين كلامِ الفقهاءِ الظاهرِ تضاربُه، والرد إلى ما في هذا النَّظمِ من أنه إن كان المسجدُ كمسجدِ القدسِ، والجامعِ كجامعِ خَوَارَزْمَ، يكون الفاصلُ فيه الذي يَسَعُ صفين، ملحقًا بفاصلِ الصحراءِ البالغِ هذا القَدْر المذكور تصحيحهُ في الصحراء، ويكون مانعًا فيهما بلا خلافٍ في المذهب[٥].

وكما أن في هذا البيت الأخير[٦] ما ذكر كذا في عبارة العلائي[٧] على

= حنفي، مكثر من التصنيف. من كتبه: «نور الإيضاح في الفقه»، و«مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح»، و«شرح منظومة ابن وهبان» وغيرها. توفي في القاهرة سنة ١٠٦٩هـ. «الأعلام»، للزركلي (٢/ ٢٠٨)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٦٥).

(١) «دُر الكُنوز فمن عمل بها بالسعادة يفوز» نظمٌ في الصلاة وأحكامها للشُرُنْبُلالي.

(٢) نهاية ق٣/أ من (ب).

(٣) في در الكنوز «وقرُ».

(٤) العُمُد جمع عمود، ويجمع على أَعمِدَة وعَمَد وعُمُد.

(٥) انظر: «حاشية رد المحتار» (١/ ٥٨٥).

(٦) نهاية ق٢/ب من (أ).

(٧) نهاية ق٣/ب من (ب). والعلائي هو: علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحِصني الأصل الدمشقي الحَصْكَفي «نسبة إلى حصن كيفا، وهو من ديار بكر،، فقيه حنفي أصولي محدِّث مفسِّر نَحوي، ولد بدمشق سنة (١٠٢١هـ). ارتحل إلى الرَّملة وأخذ عن خير الدين بن أحمد الخطيب، ودخل القدس وأخذ عن فخر الدّين بن زكريا، وتولى إفتاء الحنفية بدمشق. من كتبه «الدر المختار في شرح تنوير الأبصار» في فقه =

الدُّر المُختار[١] ما يفيده ويقتضيه، حيث قال في تعداده[٢] ما يمنعُ صحةَ الاقتداءِ ضامًّا الشرح إلى المتن، مُدْخلًا على قول الغزي[٣] «أو خلاء في الصحراء»، قوله: «أو مسجدٌ كبيرٌ جدًا كمسجد القدس».

وعلى قوله: «يَسَعُ صَفين»، قوله: «فأكثر»، إذ يشيرُ فيما ذكر إلى أن المسجد إذا لم يكن كبيرًا كالمسجد المذكور، لا يكونُ الفاصلُ فيه، ولو اتسَع مانعًا.

ويكون قولُهُ: «كبيرًا جدًا»، تقييدًا للعباراتِ الناطقةِ بعدم منعِ الفاصلِ في المسجد، وتُحملُ تلك العباراتُ على غيرِ المسجدِ الكبيرِ جدًا، الذي لم يبلغ مقدارَ مسجدِ القدسِ وجامعِ خَوَارَزْمَ.

ويؤيد ما قلتهُ ما كتبهُ فقيهُ عصرِهِ، وخلاصةُ معاصريه في دهره، العم المرحوم الشيخ محمد أفندي[٤] التميمي[٥]، مفتي نابلس في زمنه، على هامش نُسخته «الدُّر» عند قول العلائي فيه: «أو مسجدٍ كبيرٍ جدًا» العبارة المتقدمة،

= الحنفية و«إفاضة الأنوار على أصول المنار»، و«الدر المنتقى شرح ملتقى الأبحر»، و«شرح قطر الندى» في النحو. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٠٨٨هـ، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(١) «الدر المختار» ١/ ٥٨٥.

(٢) في (ب): تعداداه.

(٣) هو: محمد بن عبد الله الغزي التُّمُرْتاشي الحنفي ولد في غزة سنة ٩٣٩هـ من فقهاء الحنفية وكان مفتي غزة، له مؤلفات كثيرة منها: «تنوير الأبصار وجامع البحار»، «حاشية على الدرر والغرر»، «معين المفتي على جواب المستفتي» وغيرها، توفي سنة ١٠٠٦هـ. انظر: «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨ ـ ٢٠) و«كشف الظنون» (١/ ٤٠١) و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٦) و«هدية العارفين» (٢/ ٢٦٢) و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٢٧).

(٤) أفندي: كلمةٌ تركيَّة كانت تُستعمل لقبَ اعتبارٍ لأصحاب الوظائف المدنيّة والدِّينيَّة ورجال الشريعة والعلماء فيقال: «قاضي أفندي» و«مفتي أفندي».

(٥) هو: الشيخ محمد بن موسى أفندي التميمي تولى إفتاء نابلس خلفاً لوالده الشيخ موسى وكان مفتياً فيها سنة ١٢٣٩هـ. «أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ـ ١٨٠٠ ـ ١٩١٨م ـ» عادل مناع (ص٧٢).

ونصُّ ذاك الذي كتبه[١] على هامشها بخطه المعروف: «قال في الجوهرة[٢]: «ولو اقتدى بالإمام في أقصى المسجد، والإمامُ في المحراب جاز؛ لأن المسجد وإن اتسع، فحكمهُ حكمُ بقعةٍ واحدةٍ[٣]. انتهى عُفي عن مؤلفها.

ومثل ذلك في «الفتاوى الهندية»[٤]، وعبارتها: «والمسجد وإن كَبُرَ لا يمنع الفاصل فيه، كذا[٥] في «الوجيز» للكردري[٦]. ولو اقتدى بالإمام في أقصى المسجد والإمام في المحراب، فإنه يجوز كذا في «شرح الطحاوي»[٧][٨] انتهت.

---

(١) نهاية ق٤/أ من (ب).

(٢) «الجوهرة النيرة» لأبي بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي المتوفى سنة ٨٠٠هـ، وهي شرح على مختصر القُدُوري.

(٣) «الجوهرة النيرة» (١/ ٦٢).

(٤) «الفتاوى الهندية» أو «الفتاوى العالمكيرية» كتاب في الفقه الحنفي على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان تأليف جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البرنهابوري. تم تأليفه بأمر السلطان أورنك زيب الملقب باسم عالم كير؛ أي: فاتح العالم. فكَلّف كبار علماء الهند الأحناف في بلاده أن يجمعوا كتاب في الفتاوى باسمه على الصحيح من مذهب الحنفية؛ فجمعوها ورتبوها على ترتيب كتاب «الهداية شرح بداية المبتدي» للإمام برهان الدين المرغيناني، واقتصروا فيها على ظاهر الرواية، ونسبوا الأقوال لقائليها.

(٥) ورد بهامش أ + ب: نسخة في الوجيز للكردري، وهذ العبارة تشير إلى أن النسختين نسختا عن أصل واحد.

(٦) هي «الفتاوى البزازية».

(٧) «شرح الطحاوي» إذا أطلق في كتب المذهب الحنفي فالمقصود هو «شرح الاسبيجابي» وهو شيخ الإسلام علاء الدين علي بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الاسبيجابي، شيخ الإسلام، السمرقندي. ولد سنة أربع وخمسين وأربعمائة. تفقه عليه صاحب «الهداية»، له شرح مختصر الطحاوي، والجامع الكبير. توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (ص٢١٣).

feqhweb.com/vb/t23192.html#ixzz5BzKN3AVH

(٨) «الفتاوى الهندية» ١/ ٨٨.

واستدرك على هذه العباراتِ بتمامها، بعبارةِ «البَزَّازيَّة» سابقًا لها على الوجه الذي قدمته، بدون زيادةٍ وبدون نقصٍ.

ثم قال: «فصارت كالشرح للعبارات المتقدمة، فلا استدراك حينئذٍ على الشرح. رحمه الله تعالى، فبقي كلامهُ وتقييدهُ: «بقوله جدًا» في غايةٍ من الحُسْنْ، تأمل. كاتبه محمد التميمي.

وهو في غايةٍ من الوَجاهةِ[١]، ونهايةٍ من الحُسْنِ والنَّباهةِ، فللهِ دَرُّهُ ما أتقنه، وللنظرِ ما أمعنه[٢]، رَحِمَهُ اللهُ رحمةً تعمُّ[٣] أُصُولَه وأَرحامَهُ، وتشملُ حواشيه[٤] وفروعهُ، وتعود على مَنْ نظرَ في تحاريره ونشرَ أعلامه.

وكما أنها صارت كالشرحِ والتقييدِ للعباراتِ المتقدمةِ، تكون مُقيدةً لعبارةِ الأشباه الناطقة في الفن الثاني منها بقول مؤلفها العلامة الهمام ابن نُجيم[٥]: «والفضاء الواسع في المسجد لا يمنع، وإن وسع صفوفًا، لأن له حكم بقعةٍ واحدةٍ»، اهـ[٦]. وتكون مُقيدةً[٧] لما ضاهاها أيضًا.

ويؤيدُ أيضًا ما قلتهُ مما بالجمعِ بين كلامِ الفقهاءِ المتضاربِ سُقْتُهُ، ما

---

(١) نهاية ق٤/ب من (ب).

(٢) في (ب): «أمنعه». ومعنى «أمعن النَّظرَ في الأمر»/ «أمعن في الأمر»: جدَّ وبالغ في استقصائه وأطال التفكيرَ فيه.

(٣) في (ب): «تعمر».

(٤) الحواشي في النسب: غير الأصول والفروع من الأقارب.

(٥) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، من كبار علماء الحنفية، له تصانيف، منها: «الأشباه والنظائر»، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق» ثمانية أجزاء، و«الرسائل الزينية» (٤١) «رسالة في مسائل فقهية»، و«الفتاوى الزينية» توفي سنة ٩٧٠هـ، «الأعلام»، للزركلي (٣/ ٦٤).

(٦) الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ (١/ ١٤٠).

(٧) نهاية ق٣/أ من (أ).

كتبهُ العلامةُ السيدُ محمد أمين ابن عابدين[١] في حاشيته «ردِّ المُحتار»، حيث كتب أيضًا على قوله في الدُّر:

«أو مسجدٍ كبيرٍ جدًا، غير أن سرد عبارة إمداد الفتاح السابقة لعبارة «البَزَّازيِّة» المتقدمة المصرحة[٢] بأن الفاصل في مسجد القدس وجامع خَوَارَزْمَ مانعٌ من الاقتداء ما نصه:

«وأما قوله في «الدُّرر» لا يمنع من الاقتداء الفضاءُ الواسعُ في المسجد، وقيل: يمنع. انتهى[٣].

فإنه وإن أفاد أن المعتمد عدم المنع، لكنه محمولٌ على غير المسجد الكبير جدًا؛ كجامع خَوَارَزْمَ والقدس، بدليل ما ذكرنا، وكون الراجح عدم المنع مطلقًا يتوقف على نقلٍ صريحٍ فافهم، اهـ.

أي وما ذكره العلامة الهُمام السيد الطَّحْطَاوي[٤] نفعنا الله تعالى به في «حاشيته على الدُّر» من تضعيفه منع الفاصل في مسجد القدس بقوله بعد تصريحه بضعفه: «والراجح عدم المنع مطلقًا، يتوقف على نقلٍ صريحٍ في

---

(١) محمد أمين المشهور بابن عابدين الدِّمشقي، فقيه الدِّيار الشاميَّة، وإمام الحنفيَّة في عصره. ترك العديد من المؤلفات النافعة، ومن أهمها: الحاشية: وتسمى «ردّ المحتار على الدّر المختار شرح تنوير الأبصار»، وقد أكملها ابنه. «حاشية منحة الخالق على البحر الرائق». «العقود الدُّرية في تنقيح الفتاوى الحامدية». «نسمات الأسحار على إفاضة الأنوار على كتاب المنار»، في أصول الفقه. وغيرها توفي سنة ١٢٥٢هـ «معجم المؤلفين» (٩/ ٧٧).

(٢) نهاية ق٥/أ من (ب).

(٣) رد المحتار ١/ ٥٨٥.

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي: فقيه حنفي. اشتهر بكتابه «حاشية الدر المختار ـ ط» أربع مجلدات في فقه الحنفية. ولد بطهطا بالقرب من أسيوط، بمصر وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، ومن كتبه أيضاً «حاشية على شرح مراقي الفلاح» و«كشف الرين عن بيان المسح على الجوربين» وغيرها. توفي سنة ١٢٣١هـ، «معجم المؤلفين» (٢/ ٨١).

ضعف كلام الشارح المشير إلى عبارة البَزَّي[١] ولم يوجد، فبقيت عبارةً مُسَلَّمةً، وما يقتضي من العباراتِ عدمُ منعِ الفاصلِ[٢] في المسجد وإن كَبُرَ، قد عُلم حملهُ على ما لم يبلغ كِبَرَ الجامعِ والمسجدِ المذكورين، ويُقوي ما قالَ في ردِّ المحتار غيرُ ما ضابطٍ وقاعدةٍ من قواعد فقهاء المذهب، إلا أن حكمه على ما قاله في الدُّرر بأنه محمولٌ على غير المسجدِ الكبير جدًا، يفيد أن المسجدَ الذي لم يكن كبيرًا جدًا، فيه اختلافٌ، وأن عدم منعِ الفاصلِ فيه، هو المعتمد، فتدبَّرهُ مُمعنًا النظرَ، واعرضهُ على كلام الفقهاء غير مقلدٍ كلَّ ما خَطَر.

ثم إن العلامة السيد الطَّحْطَاوي، ولا زالت صحيفته مشحونة بأحسن المساوي[٣]، ساق في حاشيته على المراقي[٤]، عبارةَ «البَزَّازيَّة» على نحو ما في «إمداد الفتاح»، وأقرها غير مُضَّعِفٍ لها؛ بل ذكرها بعد عبارة «الأشباهِ» المارَّة، وعزاها للشرح والحلبي[٥]، ثم قال: «والظاهرُ أن ذلك

---

(١) في النسختين «البزي» والمقصود البزازي وهو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي. أصله من «كردر» من نواحي خوارزم. فقيه حنفي. له كتاب الجامع الوجيز المعروف بـ(الفتاوى البزازية) مطبوع بهامش «الفتاوى الهندية» توفي سنة ٨٢٧هـ

(٢) نهاية ق ٥/ب من (ب).

(٣) مدْحٌ بما يُشبِهُ الذم.

(٤) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ومتن «نور الإيضاح» من المتون المعتمدة في المذهب الحنفي، وهو في غالبه ظاهر الرواية وضعه الشيخ حسن الشرنبلالي فلقي قبولًا بين الفقهاء وقد شرحه في «مراقي الفلاح»، مفصلًا الأحكام الفقهية موردًا للأدلة القرآنية والحديثة. وهو مقتصر على العبادات دون غيرها.

(٥) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي: فقيه حنفي، من أهل حلب، تفقه بها وبمصر، ثم استقر في القسطنطينية وتوفي بها عن نيف وتسعين عامًا. أشهر كتبه «ملتقى الأبحر» في الفقه الحنفي، و«غنية المتملي في شرح منية المصلي» فقه حنفي وله =

لاشتباهِ حالِ الإمام، لا لاختلافِ المكان، اهـ[١].

أي: والظاهرُ أن منعَ الفاصلِ في مسجدِ القدسِ وجامعِ خَوَارَزْمَ[٢]، إنما هو لاشتباهِ حالِ الإمام، لا لاختلاف المكان، ومحلُّ كلامهِ وتنزيلُ إشارتهِ على ما ذكر، يُظهرُ هل سَوقُ عبارة «البَزَّازيِّة» بعد عبارة الأشباه تقييدًا لها على طبق الوجه الذي ذكرته سابقًا.

غير أن قوله: «والظاهر أن ذلك لاشتباه حال الإمام إلى آخره» لا يظهر بالنسبة لمن صلَّى في داخل الأقصى مثلًا، مع وجود الفاصل المانع، أو لمن صلَّى خارجها مع اتصال الصفوف، وعدم وجودِ الاشتباهِ بوجودِ الرؤيةِ والسماعِ، ثم حصل فاصلٌ بالقدر المانع بالنسبة لمن يصلي خلف هؤلاء الصفوف الخارجة بدون اشتباهٍ، بسبب وجود الرؤية، والوقوف على انتقالاتِ الإمامِ، والعلمِ بها بدون أدنى اشتباهٍ، فظهر أن المنعَ والحالُ ما ذُكر، إنما هو لاختلاف المكانِ، كما هو مصرحٌ به في الصحراء، ومستفادٌ من «ردِّ المحتار» من غير ما عبارةٍ؛ كعبارته[٣] الناطقة بقوله: «فإن المسجد[٤] مكانٌ واحدٌ إلا إذا كان المسجدُ كبيرًا جدًا، اهـ[٥]. أي: إلا إذا كان المسجدُ كبيرًا جدًا، فإنه ليس بمكانٍ واحدٍ، ويعتبر فيه الفصلُ بالخلاء، ولذا لم يُعتبر فيه الفصلُ بالخلاء على ما هو المتبادرُ من عبارته هذه لمن تأمل أدنى تأمل.

= «مختصر طبقات الحنابلة» و«تلخيص القاموس المحيط» و«تلخيص الفتاوي التاتارخانية» و«تلخيص الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، توفي سنة ٩٥٦هـ. «الأعلام»، للزركلي (١/ ٦٦).

(١) حاشية الطحاوي على المراقي (ص١٦٠).

(٢) نهاية ق ٦/أ من (ب).

(٣) نهاية ق ٦/ب من (ب).

(٤) نهاية ق٣/ب من (أ).

(٥) رد المحتار ١/ ٥٨٥.

وحاصلُ ما وقفتُ عليه بعد التأمُّلِ، فيما يظهرُ لكل فقيهٍ حاذقٍ من أهل التجمُّل، ويبدو لمن يقدحُ فكرته في كلامِ الفقهاءِ ليلهُ ونهارهُ، ويُمعنُ نظرَهُ فيها، مخليًا عمَّا سوى التردد إليها أفكاره، فيفهمها فهمًا يستوجب نفيَ ملامَهم، ويجمعُ بين المضارباتِ الواقعةِ بين كلامهم، بحملِ تلك العباراتِ المُتقدمةِ الظاهرةِ التضارُبِ، على محامل حسنى نافيةٍ للخلافِ، داعيةٍ للتقارب، جالبةٍ للإتلاف، بدون شقاقٍ وإجحافٍ، ويجعلها داخلةً تحت أصلٍ واحدٍ ناتجِ المقدمات ذكي الشاهد، أن الفاصل الذي يسعُ صفين[1] في الصحراء، والمسجدُ الواسعُ جدًا كمسجدِ القدسِ ومسجدِ خَوَارَزْمَ، يكونُ مانعًا للاقتداء لاختلافِ المكان، وإن لم يوجد اشتباهٌ، كما أنه يمنعُ اشتباهُ حالِ الإمام على المأموم من صحةِ اقتدائه به، وصلاته خلفه، لكون الاقتداءِ متابعةً، ومع الاشتباهِ لا تمكنُ المتابعةُ، كما علَّل به في الخانية[2].

وأنه إذا كان كلُّ واحدٍ منهما على حدتهِ يمنعُ؛ فالمنعُ بهما عند اجتماعهما أولى.

وأن العباراتِ المفيدُ ظاهرُها غيرَ هذا، تُردُّ إليه عند تأمل عللها ومواردها، وردِّها إليه قريبُ المَأخذِ، جالبُ الأُلفةِ، جاذبٌ للحسانِ، دافعٌ للمشقةِ والجدالِ والكُلفةِ، داعٍ للاحتياط في أمورِ الديانة، راعٍ للارتباط بحبلِ الحفظِ والصيانةِ.

ويُفهم مما سُقْتُهُ وسَردتُهُ، وفي هذه الرسالة الموجزة جمعتهُ، أن المسجدَ الكبيرَ جدًا، الذي يمنعُ الفاصل فيه البالغُ القَدْرِ، المانعُ من صحةِ الاقتداءِ بالإمامِ، أنه غيرُ[3] المسجدِ الكبيرِ في مسألةِ المرور، واغتفارُ مرورِ

---

(١) نهاية ق ٧/أ من (ب).

(٢) فتاوى قاضيخان في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وتسمى: «الفتاوى الخانية» من تأليف الإمام فخر الدين قاضيخان الحنفي المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

(٣) نهاية ق ٧/ب من (ب).

المارِّ فيه بين يدي المصلي من وراء محلِّ السجودِ؛ لأن ذاك مقدرٌ بما يبلغُ ستين ذراعًا، وقيل أربعين، وهو المختار، كما أشار إليه في الجواهر[١]، واستفيد من القهستاني[٢]، وأفاده غيرُ واحدٍ من فقهاء المذهب[٣].

وعليه فلو حُمل قولُهم: والمسجدُ وإن كَبُرَ لا يمنعُ الفاصل فيه عليه، لا يبعدُ، ويكون حينئذٍ الجمعُ بين العبارات المتقدمة الظاهر تضاربُها، بنحو عبارة الدُّر المشيرةِ لما في «البَزَّازيِّة» ظهيرًا.

ويقال لمن ذهب إليه مُصممًا عليه أصبحتَ خبيرًا، وأمسيتَ بصيرًا.

۞ ۞ ۞

(١) لعله «جواهر الفقه في العبادات» لطاهر بن سلام بن قاسم الخوارزمي المتوفى ٧٧١هـ.

(٢) شمس الدين محمد الخراساني القهستاني فقيه حنفي كان مفتياً ببخارى، له «شرح مختصر الوقاية» المسمى بـ«النقاية» لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي، توفي سنة ٩٥٣هـ. «الأعلام»، للزركلي (٧/ ١١).

(٣) رد المحتار (١/ ٦٣٤).

[مقدار الفاصل]

وأمَّا الجوابُ عن مقدارِ ذاك الفاصلِ المانعِ، على القولِ الصحيحِ الظاهرِ اللامعِ، فإنه مُقدرٌ بما يسعُ صفين، على ما فُهم مما تقدم، أي: وتكونُ الفُرجةُ فيه مقدارَ ذراعٍ، أو ذراعين، على ما ذكره العلامةُ شيخُ مشائخي السيد أحمد الطَّحْطَاوي في حاشيته[١] على المراقي قائلًا: «كذا في الخانية»[٢] واستظهر أن الذراعين يعتبران من محلِّ السجودِ، ومحلِّ قيامِ الآخرين من كل صفٍ؛ لأن الذراع لا يكفي في التحديدِ من محلِّ قيامِ الصف، إلى محلِّ قيامِ الآخرِ، اهـ.

وتعليلهُ يفيدُ أن الذراعين يكفيان، فتدبَّره.

قال في ردِّ المحتار: «والتقييد بالصفين صرَّح به في «الخُلاصةِ»[٣] و«الفيضِ»[٤] و«المبتغى»[٥]، وفي «الواقعات الحُسامية»[٦]

---

(١) نهاية ق ٤/أ من (أ)+ نهاية ق ٨/أ من (ب).

(٢) «حاشية الطحطاوي» ص١٦٠.

(٣) «الخُلاصة»: «خلاصة الفتاوى» للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري الحنفي، توفي سنة ٥٤٢هـ.

(٤) «الفيض»، لعله: «فيض المولى الكريم على عبده إبراهيم»: «فيض كركي»، أو: «الفتاوى في الفقه الحنفي» لإبراهيم بن عبد الرحمٰن الكركي، من فقهاء الحنفية وقضاتها (ت٩٢٢هـ)، أصله من الكرك في شرق الأردن من كُتبه: «فيض المولى الكريم ـ خ، ويُسمى: «الفتاوى» مُبوَّبًا في مجلدين، و«حاشية على توضيح ابن هشام».

(٥) «المبتغى» في فروع الفقه الحنفي، لشرف الدين عيسى بن إينانج القرشهري الحنفي، أتمه سنة ٧٣٤هـ. من علماء القرن الثامن، فقيه من آثاره: «المبتغى». ينظر: «معجم المؤلفين» (٨/ ٣١).

(٦) الواقعات الحسامية للصدر الشهيد وهو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، =

وخزانة الفتاوى[١]، وبه يفتي إسماعيل[٢]. فما في الدُّرر من تقييدِ الخلاءِ بما يمكنُ الاصطفاف فيه، غيرُ المفتى به تأمَّل. انتهى[٣].

ووجه التأمُّل ظاهرٌ لمن أمعنَ النظر.

وكذا بالتقييد بالصفين صرح الشُرُنْبُلالي في مراقي الفلاح قائلًا على المفتى به. انتهى.

قال مُحشِّيه سيدي السيد الطَّحْطَاوي:[٤] وقيل ما يسع صفًا واحدًا، اهـ[٥].

وحكاه بقيل لضعفه كما عُلم مما مرَّ، ونقله في حاشيته على الدَّر عن الحلبي قائلًا: «واعتبر[٦] الحلبيُّ مقدارَ صفٍ وهو مرجوحٌ، انتهى[٧].

= أبو محمد، حسام الدين، الحنفي. المعروف بالصدر الشهيد فقيه. أصولي. من أكابر الحنفية. تفقه على والده برهان الدين الكبير عبد العزيز، وناظر العلماء ودرس للفقهاء. وكان الملوك يصدرون عن رأيه. وتوفي شهيداً سنة ٤٨٣هـ. من تصانيفه: «الفتاوى الكبرى»، و«الفتاوى الصغرى»، و«عمدة المفتي والمستفتي»، و«شرح أدب القاضي» للخصاف، و«شرح الجامع الصغير»، و«الواقعات الحسامية». انظر: «الفوائد البهية» (١٤٩)، و«الجواهر المضيئة» (١/ ٣٩١)، و«الأعلام» (٥/ ٢١٠)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٩١).

(١) خزانة الفتاوى للشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي المتوفى بعد سنة ٦٦٥هـ.

(٢) لعله إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، أبو حيان الفقيه الإمام، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد بعد محمد بن عبد الله الأنصاري فأقام مدة ثم صرف، وولي قضاء البصرة أيضًا لما عزل عنه يحيى بن أكثم، وكان إسماعيل أحد الفقهاء على مذهب جده أبي حنيفة، وحدّث عن أبيه وعن مالك بن مغول وعمر بن ذر، وكان موصوفاً بالزهد والعبادة والعدل في الأحكام. توفي سنة ٢١٢هـ. «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي (٦/ ٢٤٣).

(٣) «رد المحتار» (١/ ٥٨٥).

(٤) في النسختين الطح، اختصاراً.

(٥) «حاشية الطحطاوي» (ص١٦٠).

(٦) نهاية ق ٨/ ب من (ب).

(٧) «حاشيه الطحاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار» (١/ ٢٥١).

وأما الجوابُ عن الحكم بكون الفاصل في المسجد المذكور، والجامع المزبور، مانعًا صحتها، لا يُفرق فيه بين كون الفاصلِ البالغِ القَدْرِ المانعِ في أوائل المسجد، أو وسطه أو آخره، لمَّا عُلم أن المانع والحالةُ هذه، اختلاف المكان، وإن لم يكن هناك اشتباهٌ.

والقولُ بالتفرقةِ تَحكُّمٌ عقليٌ، ولا دَخلَ له هنا، والأمرُ ظاهرٌ يسيرٌ، وفهمُ الغوامض عند الفيوضات المنانية ليس بعسيرٍ.

وأما الجواب عمَّا إذا كان الفاصلُ في الصفوفِ نفسها، في وسطها بين يمينِ الصَّفِ واليسار، هل يكونُ مانعًا للصحة في نحو الأماكن المذكورة في السؤال، فنعم، لما صرح به غيرُ واحدٍ من محققي علماء المذهب، من أنهم لو صلَّوا في الصحراء، وفي وسط الصفوف فُرجةٌ لم يَعْمر فيها أحدٌ، مقدارَ حوضٍ كبيرٍ، عشرٌ في عشرٍ، إن كانت متصلةً حوالي الفُرجة تجوز صلاةُ من كان ورائها وإلا فلا.

أمَّا لو كانت مقدارَ حوضٍ صغيرٍ[١] لا تمنعُ صحة الاقتداء، وإن لم تتصل الصفوفُ.

وقد أفادَ هذا الحكم في «الفيض» و«التتارخانية» أيضًا[٢].

وبهذا التحريرُ عن جواب السؤال الأخير، تمَّ الجوابُ عن الأسئلةِ المرفوعةِ إليَّ في هذه الرسالة مع أجوبتها مجموعةً.

وهذا القَدْرُ كافٍ[٣]؛ لأنه بجواب المسئول عنه وافٍ[٤]، إذ من المعلوم أن الجوابَ على قَدْرِ السؤال، يُستطاب.

وينبغي لمن تأمل فيها أن يَعضَّ عليها بالنواجذ، وأن لا يرشقها بسهامِ

---

(١) نهاية ق ٩/أ من (ب).

(٢) «رد المحتار» (١/٥٨٦).

(٣) في النسختين كافي.

(٤) في النسختين كافي.

النَّظرِ بأعينِ السُّخطِ النواقد، وأن يُصلح تلافها[١] إن وُجد، بعد التأمل والإمعان، إذ لم يجد محملًا صريحًا صحيحًا، حسب التحرير غاية الجهد والإمكان ولا يخفى أن في وصلِ الصفوفِ، والدنوِ من الإمام، العملُ بالوارد عن خير الأنام، عليه من الله تعالى، وعلى سائر النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه ألف صلاة وتحية وسلام.

ولهذا يهرولُ لوصلها الصالحون، ويسعى إليه البررةُ[٢] الخَيَرةُ الفالحون، ويحافظون[٣] على العمل بمقتضى ما في الجامع الصغير[٤]، مما أورده جامعُهُ العلامة السيوطي[٥]، عن سيدنا محمد البشير، من قوله صلى الله تعالى عليه، وعلى سكان الغار، وعلى آله وصحبه وسلم، وشرَّفَ وبجَّل، وعظَّم وأدام ذينك على ممر الأزمان وكرَّم: «**احْضُرُوا الجمعة، وَادْنُوا مِنَ**

---

(١) تَلافها: أي: تَلافِي الأخْطاءِ: تَدارُكُها.

(٢) نهاية ق٤/ب من (أ).

(٣) نهاية ق ٩/ب من (ب).

(٤) «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» لجلال الدين السيوطي: كتاب من أشهر كتب الجوامع الحديثية، لخصه المصنف من كتابه «جمع الجوامع»، وكان قد قسم الكتاب إلى أحاديث قولية وأحاديث فعلية، فلمَّا رآه كبير الحجم على الناس، حذف الأحاديث الفعلية واقتصر على الأحاديث القولية في «الجامع الصغير»، وقد رتبه على حروف المعجم، اقتصر فيه على الأحاديث الوجيزة، كما بالغ في تحرير التخريج، وصانه عما تفرد به وضَّاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، ولد سنة ٨٤٩هـ ونشأ في القاهرة ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا؛ كأنه لا يعرف أحدًا منهم؛ فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١هـ. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠١).

الْإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا» رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن سمُرة بن جندب وقال الحاكم: صحيح[١].

قلت وعليه سِمةُ كلامِ النبوةِ الفصيحِ.

وفي الحثِّ على إيصال الصفوف أحاديثُ كثيرةٌ[٢]، وفي أحاديث الوعيد لفاصلها، والنهي عن قطعها ما يفيد أن ذلك كبيرة[٣].

---

(١) رواه أبو داود (١١٠٨) بلفظ (احضروا الذكر)، والحاكم (١/ ٢٨٩)، وأحمد في المسند (١٩٦١٠) وقال محققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) مثل حديث النُعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: «**لَتُسَوُّنَّ بين صفوفكم، أو لَيُخالِفَنَّ الله بين وجوهكم**» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية «**بين قُلوبكم**».

وقال النبي ﷺ: «**سَوُّوا صُفوفَكم؛ فإنَّ تسوية الصُّفوف من إقامة الصلاة**»، وفي روايةٍ «**مِن تَمام الصَّلاة**» رواه البخاري ومسلم.

وعن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألَا تَصِفُّون كما تصِفُّ الملائكة عند ربِّها** عز وجل؟ قلنا: وكيف تصِفُّ الملائكة عند ربِّها؟ قال: **يتمُّون الصُّفوف المقدَّمة، ويتَراصُّون في الصَّف**» رواه مسلم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: **تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم. لا يزال قومٌ يتأخرون حتى يؤخرهم الله**» رواه مسلم.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**» رواه أبو داود وصححه العلامة الألباني.

(٣) مثل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: **تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم. لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله**». رواه مسلم.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**» رواه أبو داود، وصححه العلامة الألباني.

وعلى أي حالٍ، ففي وصلها العملُ بالفضيلة، والاجتنابُ عمَّا نهى عنه صاحبُ الوسيلة، صلى الله تعالى وسلم عليه، وعلى آله، وعلى كل تابعٍ له، عاملٍ بفعله وقالهِ، وفي فصلها التعرضُ إلى الوصفِ بأمورٍ مغايرةٍ، توقع صاحبها[١] في النسبة إلى المغايرة، والتمسكُ بالسنَّةِ وقايةٌ من النار، وجُنةٌ وخلاصٌ من البدعِ الشنيعةِ، والعقائدِ الزائفةِ عن الشريعة، وجالبٌ للنور الماحي للوحشة، وظلمةُ القبور، ودافعٌ لكل ملمّةٍ، ورافعٌ للغرف العالية كلَّ عليٍّ همِّة.

والدنيا ظلٌ زائلٌ، وخيالٌ متخيلٌ حائلٌ، والمتمسكُ[٢] بها كأنه ناظرٌ لسرابٍ، ومتأملٌ فيها هو آيلٌ إلى الخراب، وأصحابُ الهمم لا يُعولون عليها، ولا يركنون مدةَ مُكثهم إليها؛ بل يجعلونها مطيةً، يتوصلون بها للمقاصد السَنِّية، ويتزودون فيها لضرتها الفاخرة البهية؛ بل إلى ما هو أجلُّ وأعظمُ من رؤية الله العلي العظيم الأكرم.

أسئلهُ ﷻ أن يجعلنا ممن تمسكَ بأقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وبأفعاله.

وأن يُشفعه فينا يوم العرض، وايتاءِ كل إنسانٍ صحيفة أعماله.

وأن يوفقنا فيما بقي من أعمارنا لما فيه حُسْنُ الأُلفة، بدون مشقةٍ ونصبٍ ولغوبٍ وكُلفة، ويجعلنا من أهل المواصلة[٣] والحبِّ فيه، وممنْ نطق بكلمتي الشهادة مذعنًا بقلبه، مفصحًا بفيه، وممن ختم لهم بخاتمة السعادة، ومُدوا بالعناية، وجُمِّلوا منه تعالى بِخُلَعِ الحفظِ والصيانةِ والوقايةِ، بجاه هذا النبي الكريم القائل: (توسلوا بجاهي فإنَ جاهي عند الله عظيم)[٤].

---

(١) نهاية ق ١٠/أ من (ب).

(٢) في (ب): «التمسك».

(٣) نهاية ق ١٠/ب من (ب).

(٤) حديث باطل لم يروه أحدٌ من أهل العلم، ولا هو في شيءٍ من كتب الحديث. قال =

فصلِّ اللَّهُمَّ تعالى وسلم عليه، وعلى آله كما صليت وسلمت على سيدنا إبراهيم، وعلى آله، كلما ذكركَ الذاكرون، وغفلَ عن ذكره الغافلون، سبحانك ربي ما أعظم شأنك، سبحانك ربي ما أجمل إحسانك، سبحانك ربي ربِّ العزة عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله رب العالمين.

[نهاية الرسالة]

[وكان الفراغ من تبييضها في اليوم الرابع عشر من شوال المكرم سنة ٨٦هـ[١].

وذلك صباح الأحد المبارك الساعة خمسة، أحسن الله لنا الختام، بجاه المظلل بالغمام صلى الله تعالى عليه وسلم][٢].

❁ ❁ ❁

= الشيخ ابن تيمية والشيخ الألباني: لا أصل له. انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»، لابن تيمية (٢/ ٤١٥)، «السلسلة الضعيفة» (١/ ٨٨).

(١) أي سنة ١٢٨٦هـ.

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (ب)، نهاية ق٥/أ من (أ).

الملاحق

ملحق رقم (١) من النسخة «أ»

[صورة ما وجدته مكتوبًا على هامش كتاب «البَزَّازيِّة»، لجامعها محمد بن محمد الكردي رحمه الله تعالى، في آخر نوعٍ في الجامع، هذا النوع الثاني من الفصل الخامس عشر في الإمامة والاقتداء، وهذه النسخة للمرحوم محمد بدر الدين الجماعي[1] مفتي القدس الشريف سنة ١١٨٠هـ بورقة ٢٤ من عند قول البزازي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«والمسجد وإن كَبُر لا يمنعُ الفاصلُ فيه إلا في الجامع القديم بخَوَارَزْمَ، فإن ربعه كان يحتوي على أربعة آلاف اسطوانة كذا ذكره الشيخ مظهر الدين العباسي في تاريخ خَوَارَزْمَ. وجامعِ القدسِ الشريفِ؛ أعني: ما يشتمل على المساجد الثلاثة الأقصى والصخرة والبيضا»، اهـ. هكذا بحروفه.

قوله: إلا في الجامع القديم إلى قوله وجامع القدس الشريف، أقول: إنما استثناهما لأنهما لسعتهما يقع الاشتباهُ بالفاصلِ غالبًا فيُلحقُ بهما كلُّ مسجدٍ قاربهما في السَّعَةِ.

وأنت على علمٍ أن المانع في المسجد الاشتباهُ، فإذا لم يقع، صحَّ الاقتداءُ، وإن كان بينَ الإمام والمقتدي به صفوفٌ، إذ المسجدُ وإن اتسع، حكمهُ حكمُ بقعةٍ واحدةٍ.

---

(١) محمد بدر الدين الجماعي، عالمٌ معروفٌ من أهل بيت المقدس درس في القاهرة ودمشق على علماء عصره وعين بعد عودته إلى القدس مفتى الحنفية، وظل يشغل ذلك المنصب سنوات طويلة حتى وفاته سنة ١١٨٧هـ.

وإذا علمتَ ذلك علمتَ أيضًا أن الفاصلَ في غير هذين المسجدين إذا وقع به الاشتباهُ، يمنعُ صحةَ الاقتداءِ.

قال في «البحر»[١] ناقلًا عن «كافي الحاكم»[٢]: «إنه لو كان بينه وبين الإمام حائطٌ أجزأتهُ صلاتهُ، انتهى».

أطلقَ في الحائطِ، فشمل الكبيرَ والصغيرَ، وما يشتبه فيه الإمامُ أو لا، لكن قيَّده في الخلاصة[٣] وغيرها بعدم الاشتباه، انتهى[٤].

وأقول حيث عُلم أن المسجدَ وإن تباعدت أطرافهُ، حكمهُ حكمُ مكانٍ واحدٍ، وكان فيه حائطٌ لا يشتبه به حالُ الإمام ِ علمَ من له أدنى إلمامٍ بالفقه صحةَ الاقتداء، والحال هذه لعدم المانع المانَعَ من صحته، وهو الاشتباه أو اختلاف المكان، وحيثُ علمتَ ذلك، فلا وجه لتخصيص المسجدين المذكورين، فذكرُهما باعتبار سَعتهما يقع الاشتباه فيهما، لاختصاصهما بهذا الحكم فتأمَّلهُ. للمرحوم خير الدين[٥] في «حاشيته على البَزَّازيِّة»، اهـ. نقلتُ

---

(١) «البحر الرائق»، «شرح كنز الدقائق»، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم الحنفي، المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

(٢) «الكافي في فروع الحنفية»، للإمام محمد بن محمد بن أحمد المروزي الحاكم الشهيد، المتوفى سنة ٣٤٤هـ.

(٣) سبق أن الخُلاصة هي «خلاصة الفتاوى» للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري الحنفي، توفي سنة ٥٤٢هـ.

(٤) «البحر الرائق، شرح كنز الدقائق» (٣/ ٤٥١).

(٥) خير الدين بن أحمد بن علي زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي، درس في الأزهر ست سنين اشتغل بالفقه الشافعي، ثم انتقل إلى المذهب الحنفي وتعمق في دراسته على الشيخ عبد الله محمد التحريري الحنفي، والشيخ محمد سراج الحانوتي صاحب الفتاوى المشهورة، وأجازه سنة ١٠٠٩هـ، وقرأ على الشيخ أحمد محمد عبد العال، وغيرهم، وأفتى وهو بالجامع الأزهر، وكتب له إجازة شيخه التحريري وشيخه عبد العال رجع في ذي القعدة سنة ١١١٣هـ إلى بلده الرملةمن مؤلفاته: «الفتاوى الخيرية لنفع البرية»، «مظهر الحقائق»، «حاشية على البحر =

هذه العبارات في عشرين جمادى الآخرة سنة ١٢٠٦هـ][(١)].

ملحق رقم (٢) من النسخة «ب» ق ١١/أ من ب:

[صورة ما رأيته محررًا بهامش كتاب «البَزَّازيِّة» الموقوف من قبل محمد بدر الدين أفندي الجماعي رحمه الله تعالى مفتي القدس الشريف سنة ١١٨٠ بحروفه بورقة ٢٤ من المحرر بها: (نوع من المانع) عند قول صاحب «البَزَّازيِّة»: «والمسجد وإن كبر لا يمنع الفاصل فيه إلا في الجامع القديم... إلى آخره» هكذا.

(قوله إلا في الجامع القديم إلى قوله وجامع القدس الشريف) أقول: إنما استثناهما لأنهما لسعتهما يقع الاشتباه بالفاصل غالبًا، فيلحق بهما كل مسجد قاربهما في السعة، وأنت على علمٍ أن المانع في المسجد الاشتباه، فإذا لم يقع صح الاقتداءُ، وإن كان بينَ الإمام والمقتدي به صفوفٌ، إذ المسجد وإن اتسع، حكمهُ حكمُ بقعةٍ واحدةٍ.

وإذا علمتَ ذلك، علمتَ أيضًا أن الفاصل في غير هذين المسجدين إذا وقع به الاشتباه يمنعُ صحة الاقتداء.

قال في البحر ناقلًا عن «كافي الحاكم»: «أنه لو كان بينه وبين الإمام حائطٌ أجزأته صلاته، انتهى.

أطلق في الحائط، فشمل الكبيرَ والصغيرَ، وما يشتبه فيه الإمام أو لا، لكن قيده في الخلاصة وغيرها بعدم الاشتباه، انتهى[(٢)].

= الرائق في فقه الحنفية للزين بن النجيم». «حاشية على الأشباه والنظائر، لتاج الدين السبكي». «حاشية على الكنز، للعيني». «حاشية على منح الغفار». توفي سنة ١٠٨١هـ ودفن بالرملة. ينظر: «موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين»، محمد عمر حمادة، سوريا، ٢٠٠٠. «الأعلام»، للزركلي ٢/ ٣٢٧.

(١) نهاية ق٥/ب من (أ). وما بين المعكوفين ليس في (ب).

(٢) نهاية ق ١١/أ من (ب).

وأقولُ حيث عُلم أن المسجد وإن تباعدت أطرافه، حكمهُ حكمُ مكانٍ واحدٍ، وكان فيه حائطٌ لا يشتبه به حالُ الإمام، علم من له أدنى إلمامٌ بالفقه، صحة الاقتداء والحال هذه، لعدم المانع من صحته، وهو الاشتباه أو اختلافُ المكان، وحيث علمتَ ذلك، فلا وجه لتخصيص المسجدين المذكورين، فذكرهما باعتبار سعتهما يقع الاشتباهُ فيهما لاختصاصهما بهذا الحكم؛ فتأمله للمرحوم خير الدين في «حاشيته على البَزَّازيِّة»، اهـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الذي أدينُ اللهَ تعالى عليه، أن ما ذكره هذا العلامة في هذه الرسالة، هو الحقُّ الذي لا يُعدل عنه، ولقد رجعتُ إلى «البَزَّازيِّة» الموجودة في كتب الجدِّ وعليها خطهُ، فلم أجد ما يُنسب إليه على «حاشيتها»، ورجعتُ إلى «حاشيته على البحر» لعله أن يكون تعرض لعبارة «البَزَّازيِّة»، فلم أره تعرض لها، وعلى فرض وجود ما يُنسب إليه، فقد عُلم مما ذُكر في هذه الرسالة، أن الاشتباه غيرُ مرادٍ من عبارة «البَزَّازيِّة»؛ بل المرادُ عدمُ الصحة، لاختلاف المكان سواء حصل الاشتباهُ أو لا.

ولقد رُفع إليَّ سؤالُ هذه الحادثة وقت وقوعها، فكتبت عليه، وهذه صورة ذلك منقولةً من منظومتنا الكبرى:

الحمد للَّه وصلى ربي ... على النبي وآله والصحبِ
هذا وإني قد أتيتُ سائلًا ... مرتجيًا أن توضحوا مسائلا
لا زلتمو لكل فضلٍ منهلُ ... وملجأٍ وعمدةٍ ومأملُ
قد قال في الدِّر بمنع الاقتدا ... مع عدم اشتباه حال المقتدى
في المسجد الواسع جدًّا إن ظهر ... بين صفوفه خلاءٌ معتبر
وافقه ابنُ عابدين وأقرّ ... ما ولا كلام صاحب الدرر
إذ أطلق القولَ بلا مزيةٍ ... نقلًا عن الخانية المرضية
مصورًا بالمسجد العتيق ... والمسجد الأقصى على التحقيق
وضعَّف العلامةُ الطَّحْطَاوي ... ما في الدُّر ناقلًا نصوص العلما

فأيُّ قولٍ منهما مرجحُ ... فافصحوا القولَ لنا ووضِّحوا
فقلت عن سؤاله مجيبا ... مستغفرًا مهيمنًا قريبا
الحمدُ للَّه الذي أولانا ... بشرع طه وله هدانا
ثم صلاته على خير البشر ... وآله وصحبه القوم الغُرر
وبعدُ فالحكمُ الذي أتيتَ ... لأجله وعنه قد سألتَ
قال المؤلفون إن المسجدا ... ولو كبير أو الفضاءُ فيه بدا
بين الصفوف واسعًا صفين ... فأخر الصفين لا بمين[1]
صح اقتداه هكذا قد أطلقوا ... وآخرون منهم قد حققوا
بأنما قد أطلقوه خُصَّ ... بغير ما قد كان مثل الأقصا
كان قد صرح البزازي ... وقد أقره ذوو الانجاز
كالشيخ حسن الشُرُنْبُلالي ... في شرحه الإمداد ذي الإجلالِ
ومثله في مُنية المصلِّي ... وشارح تنويرنا الأجلِّ
مؤيدًا له همام الشام ... هو ابن عابدين ذو الإفهام
معترضًا للسيد الطَّحْطَاوي ... لأنه للقيد غير حاوي
فما حكى في الردِّ للمحتار ... في شرح معنى درنا المختار
فكان بالحق الصراح المتفق ... عليه والخطا به سوى نطق
يفهم هذا صاحب الروية ... لا ناهج بمنهج الحمية
وكن لنا يا أيها الفهامة ... ومن غدا في قدسنا العلامة
مسامحًا لما بدا من القلم ... لا زلت يا ابن الأكرمين ذا كرم

انتهى من سؤالٍ مُطولٍ للمرحوم الشيخ عبد القادر أبي السعود[2]، وجوابٍ مُطولٍ فوق ما نقل عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) المين: الكذب.

(٢) الشيخ أبو السعود هو عبد القادر رشيد محمد أبو السعود من شيوخ القدس أفندي مفتي الشافعية. درس في الأزهر. توفي سنة ١٢٢٨هـ.

والعوامُ يجب تعليمهم طوعًا أو جبرًا من ولاة الأمور، إن كانوا مقلدين لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه.

ولا يقال إن البزازي انفرد بهذا الحكم أو بحثه؛ لأنه ساق نصًا منقولًا عن الإمام مظهر الدين، والقدح في أئمة المسلمين وعلماء الدين المسلم لهم الفضلُ لا يجوز.

ألا يُرى أنه لم يتعقب ذلك أحدٌ بالتنبيه عليه، مع الحرص على أحكام الدين.

وأما ما ذكره الجدُّ الخيري طاب ثراه في ذلك الهامش، على فرض رقمه له، فما هو إلا فهمٌ لكلام البزازي، لا اعتراض على أن ذلك أفاده الإمام البزازي في أول نوع المانع كما لا يخفى على المنصف.

وعلل قوله وإن قام على سطح داره، ولا يخفى حال إمامه، لا يصح بقوله: لكثرة التخلل واختلاف الأمكنة، ولو كان للاشتباه لقيل له تزول العلة برفعه لا سيما مع القُرب.

هذا ما أدين الله تعالى عليه، وأنصح به والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

كتبه عبد الحميد الخيري الفاروقي[1] غفر الله ذنبه وستر عيبه آمين[2].

* * *

* ورد كلامٌ بشكلٍ عموديٍ في النسخة «ب» ق ١١/ب من ب، هذا نصه:

نعم، لو قيل إن الفاصل في مسجد الأقصى أو الصخرة أو البيضاء لا يضر، لكان له وجهٌ؛ لأن كل واحد من هذه المساجد الثلاثة كبقعةٍ أُفرزت من الصحراء، وجُعلت مسجدًا، وهو غير كبيرٍ جدًا، فلا يضرُّ الفضاءُ الواسعُ صفين فيه، لكنهم لم يلتفتوا لذلك، ولا مساغ للبحث؛ لأن أمر العبادة مبنيٌ على الاحتياط. والله أعلم. كتبه الفقير عبد الحميد

---

(١) كان قاضياً في الخليل في بداية الحكم العثماني.

(٢) نهاية ق ١١/ب من (ب).

الخيري الفاروقي عفي عنه][1].

* * *

ورد في النسخة «ب» ق ١٢/أ، ما نصه:

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، المسير من نهض لإعزاز الحق إلى الدين القويم، والصلاة والسلام على القائل: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالفهم حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**»[2] وعلى آله وأصحابه النجوم المهتدى بهم في غياهب الجهل بهدي الإله.

أما بعد.

فقد اطلعتُ على هذه الرسالة لمؤلفها العلامة الفاضل والجهبذ الكامل شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، فوجدتها نهايةً في هذا الباب، وموافقةً للحق والصواب، وهي واجبةُ الاتباع، ولا يعدل عن أحكامها إلا ذو ابتداع.

ويحق لمن تأمل ما فيها من الأحكام، أن يقول: القول ما قالت حَذَامِ[3]، وليس بعد الحق إلا الرجوع إليه، والتمثل بين يديه، واتباع الحق أسلمَ والله ﷻ أعلم.

كتبه الفقير إليه عز شأنه يوسف الخيري الفاروقي[4] خادم العلم الشريف بالرملة البيضاء عفي عنه[5].

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (أ).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) ورد في المثل العربي: «إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِقُوهَا». وقال الشاعر لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل:

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا ... فَإِنَّ القَولَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

(٤) لم أقف له على ترجمة سوى أنه كان شيخ الشاعر الفلسطيني سليمان التاجي الفاروقي ١٨٨٢م ـ ١٩٥٨م، وهو شيخ وصحافي ومحامٍ وشاعر فلسطيني، ولد في مدينة الرملة بفلسطين، ينحدر أصله من الفاروق عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه. تلقى دروسه في المرحلة الابتدائية على الشيخ يوسف الخيري.

(٥) نهاية ق ١٢/أ من (ب).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
ترجمة المؤلف الشيخ محمد خليل التميمي	٧
اسمه ونسبه، ومولده	٧
نشأته ودراسته	٨
وظائفه	٨
صفاته	٨
وفاته	٨
أقوال العلماء فيه	٨
شعره	١٠
موضوع الرسالة	١٣
ـ معنى رص الصفوف وتقاربها	١٥
ـ أقوال الفقهاء في الفاصل بين الصفوف في صلاة الجماعة	١٥
وصف النّسخ الخطية	٢٥
صور من المخطوط	٢٦
منهج التحقيق	٣٠
النص المحقق	
تمهيد	٣٣
مقدمة المؤلف والسؤال الموجّه له عن الفاصلِ	٣٤

الموضوع	الصفحة
جواب المؤلف	٣٦
الحاصل والخلاصة في ذلك	٤٤
مقدار الفاصل	٤٧
نهاية الرسالة	٥٣
الملاحق	
ملحق رقم (١) من النسخة «أ» فيه تعليق على كلام منقول عن هامش البزازية	٥٤
ملحق رقم (٢) من النسخة «ب» فيه تعليق على كلام منقول بهامش البزازية	٥٦
شعر في المسألة	٥٧
تعليق الشيخ عبد الحميد الخيري الفاروقي	٥٩
تعليق الشيخ يوسف الخيري الفاروقي	٦٠
فهرس الموضوعات	٦١

۞ ۞ ۞

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٧)

ذَخِيرَةُ النَّاظِرِ
فِي
تَكْفِيرِ الحَجِّ لِلتَّبِعَاتِ وَالصَّغَائِرِ

تَأْلِيفُ

مُفْتِي مَكَّةَ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَيْرِي
(١٠٢٠ - ١٠٩٩هـ)

تَحْقِيق

رَاشِدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الغُفَيْلِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-840-3
9 786144 378403

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد(١):

فهذه رسالة «**ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتَّبِعاتِ والصغائرِ**».

كتبها مفتي مكة المشرَّفة، العلَّامة ذي التصانيف المفيدة: إبراهيم بن حُسَيْن بن أحمد بن بيري المكِّي الحنفي، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: رسالة «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث: أما بعد» لإسماعيل بن غنيم الجوهري، تحقيق: راقم السطور، ط. دار البشائر الإسلامية ومكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين.

وموضوع الرسالة: حول مسألةٍ طال الحديثُ عنها، وجرى فيها الخلاف قديمًا وحديثًا:

هل الحج المبرور يُكفِّر الكبائر والصغائر؟ أم أن التكفير يقتصرُ على الصغائر دون الكبائر والتَّبِعات!

ناقش المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ المسألة، وحَشَد لها أقوال أهل العلم؛ من المحدِّثين والفقهاء واستشهد ـ عند الحاجة ـ بأقوال أهل اللغة في تفسير كلمةٍ أو إعرابها؛ وذلك ليستوفي الموضوع من جميع جوانبه.

وخَلُص رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الحجَّ يُكفِّر الصغائر بلا خلافٍ، وكذلك الكبائر على الأظهر مع التوبة والنَّدم.

وختم كلامه عن مَزِيَّة وقفة عرفة إذا وافقت يوم جُمُعة.

ولأهمية الرسالة، رأيتُ العمل على إخراجها إلى عالَم المطبوعات ليعمَّ نفعها، وتكون بين أيدي العلماء وطلاب العلم للإفادة منها، **وذلك وِفق الآتي**:

١ ـ نسخ المخطوطة وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ عزو الأحاديث إلى مصادرها، وبيان درجتها ـ غالبًا ـ.

٣ ـ توثيق النصوص من الكتب التي عزا إليها المؤلف.

٤ ـ الترجمة للأعلام.

٥ ـ التعريف بالكتب الواردة في الرسالة.

٦ ـ وَضْع فهرس للفوائد المنثورة في الرسالة.

* هذا، وقد ضممت لها ملحقان:

الأول: يتضمن جوابًا عن سؤال: هل يكفِّر الحج الصغائر والكبائر؟ للعلَّامة الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ).

والثاني: ذكرت فيه بعض المصنَّفات في مكفِّرات الذنوب.

۞ ۞ ۞

ترجمة المؤلِّف[1]

(١٠٢٠ ـ ١٠٩٩هـ)

اسمه وشهرته ومولده

اسمه: إبراهيم بن حُسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بيري.

شهرته: بير زاده أو ابن بيري.

مولده: ولد في المدينة النبوية سنة عشرين وألف للهجرة.

مشايخه

١ ـ عمّه العلَّامة محمد بن أحمد بيري.

٢ ـ العلَّامة عبد الرحمٰن بن عيسى المرشدي الحنفي أبو الوجاهة (ت١٠٣٧هـ).

٣ ـ العلَّامة علي بن أبي بكر ابن الجمال المصري (ت١٠٧٢هـ). قرأ عليه في العربية.

٤ ـ العلَّامة محمد بن علان بن علان البكري الصديقي الشافعي (ت١٠٥٨هـ). أخذ عنه في الحديث الشريف.

---

(١) يُنظر:

١ ـ «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١٩ ـ ٢٠).

٢ ـ «المختصر من نَشر النَّوْر والزهر» لعبد الله مرداد (ص٣٩ ـ ٤٤).

٣ ـ «أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٢٦ ـ ٢٧).

٤ ـ «الأعلام» للزركلي (١/ ٣٦).

تلاميذه

١ ـ العلَّامة حسن بن علي العجيمي، أبو البقاء (ت١١١٣هـ).

٢ ـ العلَّامة تاج الدين الدهان المكي الحنفي.

٣ ـ الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي الحنفي (ت١١٣٣هـ).

وغيرهم.

ثناء العلماء عليه

* **قال المحبي**: (أحد أكابر الفقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، ومن تبحَّر في العلم وتحرَّى في نقل الأحكام، وحرَّر المسائل، وانفرد في الحرمين في علم الفتوى). [خلاصة الأثر ١/ ٢٠].

* **وقال الحموي**: (جَدَّ واجتهد حتى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرئاسة). [فوائد الارتحال ٣/ ٩٣].

مصنَّفاته

يُعتبر المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ من المكثرين في التصنيف ومن المشاركين في فنون متعدِّدة.

وقد ذكر له مرداد أكثر من مائة من الكتب والرسائل، وأحصى له المحبِّي أكثر من سبعين.

وسأذكر ـ هنا ـ بعض هذه المصنَّفات بما يناسب حجم الرسالة، لا سيِّما الفقهية، وكذلك المتعلِّقة بالمناسك وما يدور في فلكها:

١ ـ «الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف».

٢ ـ «بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب».

٣ ـ «بلوغ المنى في أحكام مِنى».

٤ ـ «التعبير المنير على مواضع من شرح المنسك الصغير».

٥ ـ «ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتَّبِعاتِ والصغائر»[١].

٦ ـ «رسالة في جمرة العقبة».

٧ ـ «رسالة في حكم البناء بِمِنى».

٨ ـ «رسالة في حكم التقدم على الإمام عند أركان الكعبة».

٩ ـ «رسالة في حكم العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة الميقات بلا إحرام».

١٠ ـ «رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج»[٢].

١١ ـ «رفع الأوهام في عدم جواز صلاة الرجال خلف صف النساء التام في المسجد الحرام».

١٢ ـ «شرح المنسك الصغير لرحمة الله السندي».

١٣ ـ «شرح منسك الشهاوي».

١٤ ـ «رسالة في حكم القصر في صلاة المتوجِّه من مكة إلى جُدَّة».

١٥ ـ «هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي»[٣].

١٦ ـ «إعلاء الرُّتب في حكم الإيثار بالقُرَبْ». (أعمل على تحقيقه يسَّر الله ذلك).

١٧ ـ «الإبانة في زمن سقوط النفقة المفروضة دون المستدامة».

١٨ ـ «رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال».

١٩ ـ «عمدة ذوي البصائر بِحلِّ مهمات الأشباه والنظائر».

٢٠ ـ «القول الصحيح في حكم الواقع بالطلاق الصريح».

وغيرها كثير.

---

(١) وهي هذه الرسالة.

(٢) حققتها وصدرت ضمن لقاء العشر الأواخر [رسالة رقم ٣٥٥].

(٣) أعمل على تحقيقها بإذن الله تعالى، يسَّر الله ذلك.

وفاته

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مكة المكرمة، يوم الأحد السادس عشر من شهر شوال سنة تسعٍ وتسعين وألف من هجرة المصطفى ﷺ، بعد حياةٍ قضاها في العلم النافع والعمل الصالح ـ بإذن الله ـ، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام عصر اليوم المذكور، ودُفن في مقبرة المعلاة.

۞ ۞ ۞

نسبة الرسالة لمؤلِّفها

نِسْبَتُها له ثابتة، ودليل ذلك:

١ ـ نَسَبَها له عبد الله مرداد في «المختصر» (ص٤٢) بقوله: «رسالة في تكفير الحج للتَّبِعاتِ والكبائر».

٢ ـ كما وَرَدَتْ ضمن مجموعٍ خطي يَضمُّ عددًا من الرسائل للمؤلِّف.

٣ ـ أن أسلوب الرسالة يتوافق مع أسلوب المؤلِّف في رسائله الأخرى، والذي عرفته وخَبَرْته من خلال عملي في بعضها.

وصف النسخة الخطية وصور منها

اعتمدتُ على نسخةٍ خطيةٍ واحدة:

- تقع في (٤) صفحات.
- عدد الأسطر في كل صفحة ٢٧ سطرًا، ما عدا الصفحة الأخيرة.
- نوع الخط: التعليق.
- استعمل الناسخ المداد الأحمر في كتابة بعض الكلمات.
- كُتِبَتْ في القرن الثاني عشر الهجري ـ تقديرًا ـ.
- النسخة جيِّدة، وعليها تملُّك سنة ١١١٦هـ لكامل المجموع، ونصه:

«الحمد لله، في ملك الفقير إلى الله إسماعيل بن عطا الله الحنفي الحلبي عفا الله عنهما. جماد أول سنة ١١١٦هـ».

- مصدر النسخة: مخطوطات جامعة الملك سعود ـ الرياض.

١٣ وبه نستعين وسماها ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله من جعل بيته العتيق وقاية من النار وجنة واشكر من من علينا بالاجابة
للداعي في كل عام فضلا منه ومنة واصلي واسلم على سيدنا وهو لنا محمد المبعوث
لكافة الموجودات الانس والجنة وعلى آله واصحابه الذين اطلقوا الزيارة
البيت اللازمة والاعتمرة بعد فاعلم يا اخي في الله تعالى ان الحج من اعظم اركان الدين
ومن الشرائع القديمة والصحيح انه لم يجب على امة من الامم غير هذه الامة
المحمدية وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ظاهر الحديث الشريف الوارد في
بشرائع الحج بالخروج من الذنوب على اقوال فاحببت ان اجمع ذلك في ورقات
تقريبا للبعيد وتسهيلا للمستفيد والله المسئول في الهداية والتوفيق قال
العلامة الطرابلسي في مناسكه ورد في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وقال الامام العيني في شرحه للبخاري وفي رواية الترمذي غفر له ما تقدم من ذنبه
ومعنى اللفظين قريب انتهى وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له
جزاء الا الجنة انتهى ذكر الحديث الاول النووي في ايضاحه وعزاه للصحيحين
ايضا وذكره الغزالي في الاحياء ولم يعزه وقال الشيخ بدر الدين العراقي في
تخريجه لاحاديث الاحياء اخرجاه يعني الشيخان قال شيخ مشايخنا العلامة الطالب
المالكي لعل ذلك من الرواية بالمعنى والا فاللفظ المذكور لم اره في الصحيحين
بل لفظ البخاري من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
وفي رواية للبخاري من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه ولفظ مسلم من اتى هذا البيت الى اخره انتهى قوله كيوم ولدته امه قال
العلامة العيني قال صاحب المفهم هذا يتضمن غفران الصغائر والكبائر
والتبعات وقال هذا فيما يتعلق بحق الله تعالى لان الظلم الناس يحتاج الى التراضي
للخصوم انتهى وقال كيوم الخ اي مشابها لنفسه في البراءة عن الذنوب في
يوم الولادة انتهى وقال العلامة ابن حجر العسقلاني اي صار بلا ذنب وظاهره
غفران الصغائر والكبائر والتبعات وهو من اقوى المشوآهد لحديث ابن عباس مرفوعا

للمرء

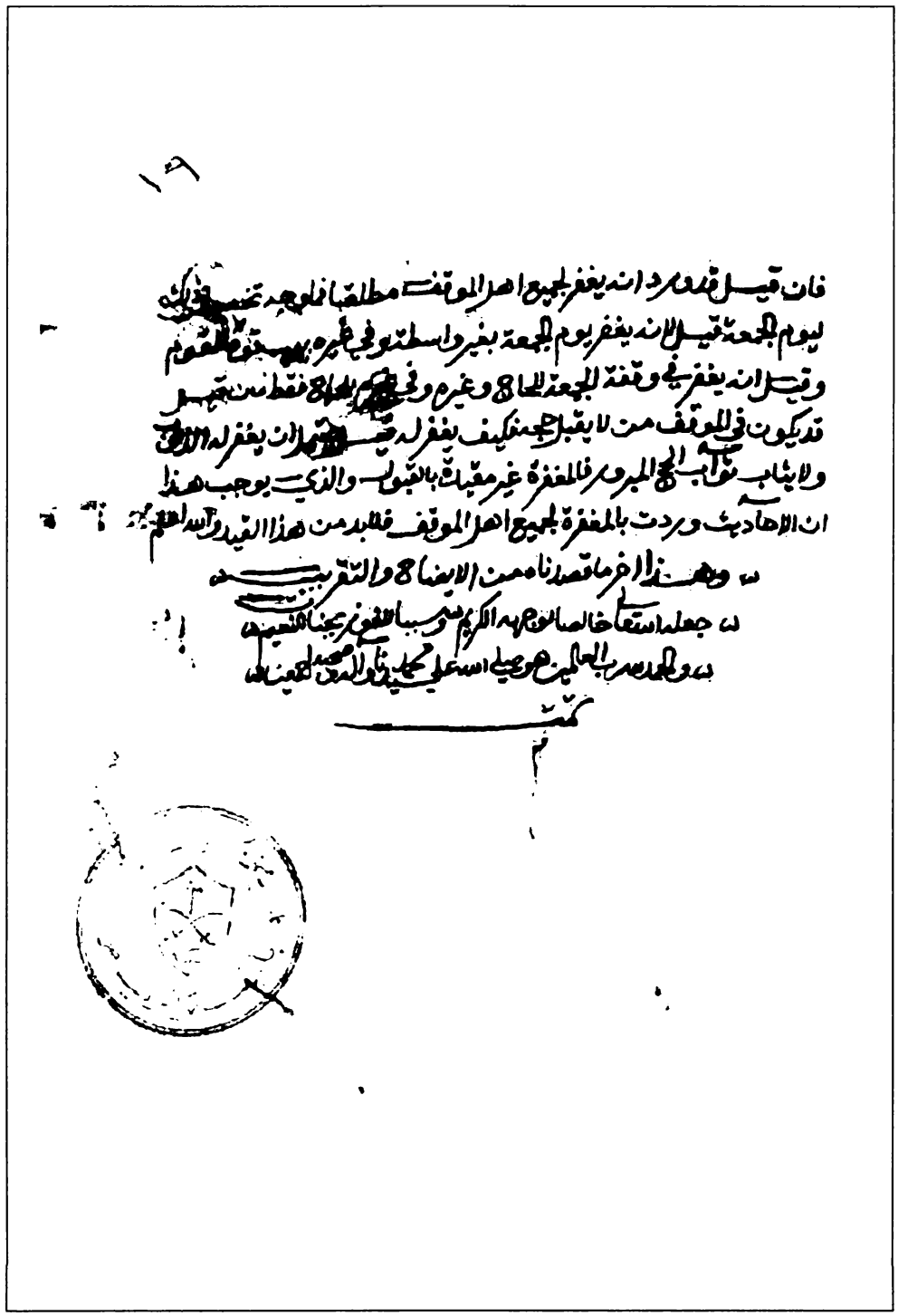

الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة

ذَخِيرَةُ النَّاظِر

فِي

تَكْفِيرِ الحَجِّ لِلتَّبِعَاتِ وَالصَّغَائِر

تَأْلِيفُ

مُفْتِي مَكَّة الشَّيْخ إِبْرَاهِيم بْنِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد بِيرِي

(١٠٢٠ - ١٠٩٩هـ)

تَحْقِيق

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ مَنْ جَعَلَ بيته العتيق[١] وِقايةً من النار وجُنَّة، وأشكُرُ مَنْ مَنَّ علينا بالإجابة للداعي[٢] في كُلِّ عام فَضْلًا منه ومِنَّة، وأُصلِّي وأُسلِّم على سيدنا ومولانا محمدٍ المبعوثِ لكافَّةِ الموجوداتِ الإنْسِ والجِنَّة، وعلى آله وأصحابه الذين أطلقوا لزيارةِ البيتِ الأزمَّةَ والأعِنَّة، وبَعْدُ:

فاعلَم يا أخي في الله تعالى أنَّ الحَجَّ من أعظم أركان الدين، ومن الشرائعِ القديمةِ.

والصحيح أنَّه لم يجب على أُمَّةٍ من الأمم غيرَ هذه الأُمَّةِ المحمدية.

وقد اختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ في ظاهر الحديث الشريف الواردِ في بُشْرى الحُجَّاج بالخروجِ من الذنوب على أقوالٍ[٣]؛ فأحببْتُ أنْ

---

(١) البيت العتيق: من أسماء الكعبة المشرَّفة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣].

وفي تسميته بذلك أقوال، أصحُّها: أنَّ الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جَبَّار قطّ. وقيل: لأنه أول بيت وُضِع للناس، والعتيق: القديم.

انظر: «رحلة التجيبي» (ص٢٤٨)، و«البحر العميق» (١/١١٦)، و«أسماء الكعبة المشرفة» لمحمد المكي بن الحسين (ص١٦).

(٢) إلى حجِّ بيته الحرام في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ...﴾ الآية [الحج: ٢٧].

(٣) **فذهب بعضهم إلى حَمْل المغفرة الواردة في الأحاديث المكفِّرة على الصغائر، وقالوا: إن الكبائر لا تكفِّرها إلا التوبة أو رحمة الله تعالى ومغفرته وفضله.**

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/٤٤٦)، «عارضة الأحوذي» (١/١٣)، =

أجمعَ ذلك في وُريقاتٍ؛ تقريبًا للبعيدِ، وتسهيلًا للمستفيد، والله المسؤول في الهدايةِ والتوفيق.

قال العلَّامة الطرابلسي[(١)] في «مناسكه»[(٢)]: وَرَد في «الصحيحين» عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(٣)]، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ حَجَّ هذا البيت فلم**

= «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٢٥)، «المنثور في القواعد» للزركشي (١/ ٤١٥)، «شرح الزرقاني على الموطأ» (١/ ١٠٤).

والقول الآخر: أنَّ الأعمال الصالحة تُكفِّر الذنوب مطلقًا. وهو قول ابن المنذر وابن حزم، وجماعة من المتقدمين.

انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٤/ ٤٦)، «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٢٥)، «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ٣٧٦).

وانظر لذلك كله: كتاب «الخصال المكفِّرة للذنوب» د. حسام الدين عفانة، ط١، القدس ١٤٢٣هـ.

قلت: وقد كتب في المسألة العلَّامة الخطيب الشربيني الشافعي جوابًا عن سؤالٍ رُفع إليه. [انظر السؤال وجوابه في الملحق (رقم١) آخر الكتاب، وهو أيضًا في تحقيقي لكتاب الحطاب المالكي «تفريح القلوب بالخصال المكفرة بما تقدم وما تأخر من الذنوب» (ص٤٣ ـ ٤٤) ط. دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين الطرابلسي الحنفي. أخذ الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة عن جماعةٍ بمدينة طرابلس الشام. غاب في القضاء، ثم تولى قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية. وَلي تدريس الجامع الطولوني. مات قاضيًا ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبع مائة عن سبعين سنة وشهر، رحمه الله. ينظر: «درر العقود الفريدة» (٣/ ٣٣).

(٢) «منهج السالِكْ وشِرْعة المناسك». أوله: (لك الحمدُ يا مَنْ جَعَل البيتَ مثابةً للناس...)، رتَّبه على سبعةٍ وعشرين بابًا. ينظر: «كشف الظنون» (١٨٨٢).

قلتُ: وله نسخة خطية في مكتبة ملَّتْ علي أميري بأسطنبول برقم (٧٧٨) في [٨٥ق].

(٣) ليْسَتْ في النسخة الخطية.

يرفث[١] **ولم يفسق خَرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[٢].

وقال الإمام العيني[٣] في «شرحه للبخاري»[٤]: وفي رواية «الترمذي»: «**غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه**»[٥].

ومعنى اللفظين قريبٌ، انتهى[٦].

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**العُمرة إلى العمرةِ كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[٧]، انتهى.

---

(١) الرَّفث: قال الأزهري: هو كلمة جامعة لكلِّ ما يُريد الرجل من المرأة.

(٢) **البخاري**: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور (٣/ ١٥٢١)، وكتاب المحصر، باب [ولا فسوق ولا جدال في الحج] (٤/ ١٨٢٠).
ومسلم: كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٢/ ٤٣٨).

(٣) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي. مولده في عينتاب سنة ٧٦٢هـ، وأصله من حَلَب، وتوفي سنة ٨٥٥هـ بالقاهرة. مؤرخ، علَّامة، من كبار المحدثين. ولي الحسبة وقضاء الحنفية في القاهرة، ثم عكف على التدريس والتصنيف. من كتبه: «عمدة القاري»، «البناية شرح الهداية»، «العلم الهيِّب شرح الكلم الطيِّب»، «نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار»، وغيرها.
ينظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥)، و«شذرات الذهب» (٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٤) وهو «عُمدة القاري». شرع في تأليفه أواخر شهر رجب سنة ٨٢١هـ، وفرغ منه في آخر الثلث الأول من جُمادى الأولى سنة ٨٤٧هـ. استمدَّ فيه من «فتح الباري»، وتعقَّبه في مواضع، وانْتَقَد فيه ابن حجر كثيرًا في شرحه دون ذكر اسمه، وقد ردَّ عليه الحافظ بكتاب «انتقاض الاعتراض». وبالجملة: فهو شرح حافل، له مزاياه، لكنه لم ينتشر كـ«فتح الباري».

(٥) «سنن الترمذي»، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة (ح٨١١) وقال: حَسَنٌ صحيح.

(٦) «عُمدة القاري» (١٠/ ١٥٩).

(٧) **البخاري**: كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها (٣/ ١٧٧٣ فتح).
ومسلم: باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٢/ ١٣٤٩ نووي).

ذَكَر الحديث الأول النووي[١] في «إيضاحه»[٢]، وعزاه لـ«الصحيحين» أيضًا.

وذَكَره الغزالي[٣] في «الإحياء»[٤]، ولم يَعْزه.

---

(١) يحيى بن شرف بن مُري بن حسن، الحوراني، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين. الإمام، الزاهد، المحدِّث، الفقيه. ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. ومصنفاته كثيرة ونافعة. أفرده بالترجمة عدد من تلامذته، وغيرهم. انظر: «الأعلام» (٨/ ١٤٩).

(٢) ص٤١ (مع الإفصاح ط. دار البشائر الإسلامية).
فائدة: ألَّف الإمام النووي ستة كتب في المناسك، منها: «الإيضاح»، وقد طبع وعليه حاشية لابن حجر الهيتمي، وأخرى لعبد الفتاح راوه المكي (طبع دار البشائر الإسلامية). ومنها: «الإيجاز»، وهو مطبوع. ومنها: «منسك خاص بالنسوان»، وطبع بتعليقاتٍ للعلَّامة عبد العزيز بن باز، وصَدَر عن المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي. وكذلك صدر عن دار البشائر الإسلامية، ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام (المجموعة ٢١، رقم ٣٥٤)، بتحقيق الشيخ عبد الله الحسيني سنة ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م. وحققه كذلك: الدكتور صالح الأطرم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزَّالي ـ بتشديد الزاي ـ، أبو حامد. وُلِد بطوس سنة ٤٥٠هـ، وتوفي فيها سنة ٥٠٥هـ. كان فقيهًا أصوليًّا متكلِّمًا، وهو في العقيدة على مذهب الأشاعرة. انقسم العلماء في شأنه ما بين مؤيِّد ومعارض. ومِنْ أحسن ما قيل فيه، قول ابن الصلاح: أبو حامد كَثُر القول فيه ومنه، فأمَّا هذه الكتب ـ يعني: كتبه المخالفة ـ فلا يُلْتفتُ إليها، وأمَّا الرجل فيُسْكتُ عنه، ويُفوَّض أمره إلى الله، اهـ.
قلتُ: وأوْلى من هذا بيان حاله وأمره. وقيل: إنه رجع في آخر حياته إلى عقيدة أهل السُّنَّة، قال شيخ الإسلام: «وإنْ كان رجع بعد ذلك إلى طريقة أهل الحديث وصنَّف «إلجام العوام عن علم الكلام».

(٤) كتاب «إحياء علوم الدين» (١/ ٢١٥) ط. دار القلم. وكتابه هذا له شُهرة عظيمة، وقد اختلفت فيه الآراء وكُتِبَ حوله المصنَّفات في بيان فضائله، وفي تخريج أحاديثه، وفي بيان ما فيه... إلخ. الناس فيه على طرفي نقيض: الذم مطلقًا، والمدح مطلقًا، وكلاهما قد جَانَبَ الصواب. وقِفْ على كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: =

وقال الشيخ بدرُ الدين[١] العراقي[٢] في «تخريجه لأحاديث الإحياء»[٣]: أخرجاه[٤]، يعني: الشيخان.

قال شيخ مشايخنا العلَّامة الحطَّاب المالكي المكي: لعلَّ ذلك من الرواية بالمعنى، وإلا فاللفظُ المذكور لم أره في «الصحيحين»؛ بل لفظ البخاري: «**مَنْ حَجَّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أُمّه**».

= «والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد...». ينظر: «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٥)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٣٩).

(١) كذا في النسخة المعتمدة، والمشهور: زين الدين.

(٢) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن الزين، أبو الفضل، الكُردي الأصل، الشافعي. وُلد سنة ٧٢٥هـ، وتوفي سنة ٨٠٦هـ بالقاهرة. لازم الشيوخ، وأقبل على علم الحديث، وصار لا يُعرف إلا به. **من مصنفاته**: «ألفية في علم الحديث»، و«شرحها»، «شرح الترمذي»، «تخريج أحاديث الإحياء»، «تقريب الأسانيد»، «طرح التثريب». ينظر: «الأعلام» (٣/ ٣٤٤).

(٣) للحافظ العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء» ثلاثة مصنَّفات، ذلك أنه كان شديد الاعتناء بهذا التخريج، وكان ـ كما يقول الحافظ ابن حجر ـ: «قد لهِجَ بتخريج أحاديث «الإحياء» وله من العمر نحو العشرين» وفيه يقول تلميذه ابن حجر:

ـ فَسَلْ «إحياء علوم الدين» عنه ... أَمَا وافاه مع ضيق النِّطاق؟
ـ فصيَّر ذِكْره يسمو وينمو ... بـ«تخريج الأحاديث» الرِّقاق

والتخاريج الثلاثة هي:

١ ـ «التخريج الكبير»: «إخبار الأحياء بأخبار الإحياء» في أربع مجلدات، فرغ منه سنة ٧٥١هـ، وبيَّض منه نحو خمسة وأربعين كراسًا وصل فيها إلى أواخر الحج.

٢ ـ «التخريج الأوسط»: «الكشف المبين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» ولم يتمه [ذكره في مقدِّمة المغني له].

٣ ـ «التخريج الصغير»: «المغني عن حَمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» مطبوع في ثلاث مجلدات.

(٤) «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٩٣).

وفي رواية للبخاري: «**من حَجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أُمّه**».

ولفظ مسلم: «**مَنْ أتى هذا البيت...**»، إلى آخره، انتهى.

قوله: «**كيومَ ولدته أُمّه**»، قال العلَّامة العيني: قال صاحب[١] «المُفْهِمْ»[٢]: (هذا يتضمَّنُ غُفْران الصغائر والكبائر والتَّبِعَاتِ)[٣]، ويُقال هذا فيما يتعلَّق بحق الله تعالى؛ لأن مظالم الناسِ تحتاج إلى استرضاءِ الخصوم، انتهى[٤].

وقال: «**كيومَ...**» إلخ؛ أي: مُشابهًا لنفسه في البراءةِ عن الذنوب في يوم الولادةِ، انتهى[٤].

---

(١) أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي ضياء الدين أبو العباس.
وُلد سنة ٥٧٨هـ في قرطبة، وتوفي سنة ٦٥٦هـ في الإسكندرية. إمامٌ، محدِّث، فقيه. هاجر من الأندلس فاستقرَّ به المقام في الإسكندرية. أطلق عليه الذهبي: «عالِمْ الإسكندرية». من كتبه: «المُفْهم»، «مختصر البخاري»، «كشف القناع عن حكم مسائل الوجْدِ والسَّماع»، وغيرها. انظر: «الديباج المذهب» (ص٦٨ ـ ٧٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٧٣).
* **فائدة**: كثير من المحققين يخلط بينه وبين القرطبي صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، وكتاب «التذكرة في بيان أحوال الآخرة»، وصاحب «الجامع» هو من تلامذة صاحب «المفهم» وقد توفي سنة ٦٧١هـ.

(٢) «المُفْهِمْ لما أشْكَلَ من: تلخيص كتابِ مُسْلم». وكلاهما له، حيث قام بتلخيص كتاب الإمام مسلم وترتيبه وتبويبه، ثم قام بشرح غريبه والتنبيه على نُكتٍ من إعرابه، وعلى وُجُوه الاستدلال بأحاديثه، وإيضاح مُشكلاته حسب تبويبه وعلى مساق ترتيبه.

(٣) «المفهم» (٣/ ٤٦٤).

(٤) «عُمدة القاري» (١٠/ ١٥٩).

وقال العلَّامة ابن حجر العسقلاني[١]: أي: صار بلا[٢] ذَنْبٍ، وظاهره غُفران الصغائر والكبائر والتَّبِعاتِ، وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداسٍ[٣] المصرِّح بذلك[٤]، وله شاهد من حديث ابن عمر [رضي الله عنهما][٥].

وقال العلَّامة الأُبِّي[٦] في «شرح مسلم»[٧]: قوله ﷺ في حديث

---

(١) أحمد بن علي بن محمَّد بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين. مصري المولد والمنشأ والدار والوفاة. ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ. حافظ، محدِّث، مؤرخ. آثاره كثيرة ومشهورة. أفرد تلميذه السخاوي مُصنَّفًا في ترجمته سماه «الجواهر والدرر» ط.

(٢) في «الفتح»: أي بغير ذَنْبٍ. انظر: «فتح الباري» (٣/ ٤٤٧).

(٣) ابن أبي عامرٍ بن الهيثم السّلَمي، كان من المؤلَّفةِ قلوبهم، أسلم قبل الفتح، ولّاه النبي ﷺ على صدقاتِ بني سُليم ومازن.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» وابن ماجه في «السنن»، كتاب الحج. وغيرها.
وقد استوفى الكلام على الحديث وشواهده الحافظ ابن حجر في كتابه: «قوة الحِجَاج في عموم المغفرة للحُجَّاج» فانظره غير مأمور.

(٥) زيادة من الأصل الخطي ليست في «فتح الباري».
وزاد في «الفتح»: (في تفسير الطبري).
قلتُ: انظر: «جامع البيان» لابن جرير (تفسير الآية ١٩٩ من سورة البقرة) (٣/ ٥٣٣).

(٦) مُحمَّد بن خِلْفة ـ بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام، بعدها فاءٌ ـ بن عمر، الوشتاني، الأُبِّي ـ بضم الهمزة ـ، المالكي. عالم بالحديث، من أهل تونس. نسبته إلى (أُبَّة) بضم أوله وتشديد ثانيه، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. توفي سنة ٨٢٧هـ. من مؤلفاته: «إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم»، «شرح المدوَّنة». ينظر: «البدر الطالع» (٢/ ١٦٩).

(٧) وهو: «إكمال إكمال المُعْلِمْ لفوائد كتاب مُسْلِمْ» جَمَع فيه بين شروح المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زياداتٍ من كلام شيخه ابن عرفة. مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ في سبع مجلداتٍ ومعه كتاب السنوسي: «مُكمّل إكمال الإكمال».

عمرو بن العاص: «**أما عَلِمْتَ أنَّ الإسلام يهدم ما قَبله، وأن الهجرة تهدمُ ما قَبْلها، وأن الحَجَّ يهدمُ ما قَبْله**»(١).

وعن القرطبي: «أما الحج والهجرة فلا يهدمان إلا الصغائر، وفي هَدْمِهما الكبائر نظرٌ»(٢).

قال العلَّامة الأُبِّي: قلتُ: الأظهر هَدْمهما لذلك؛ وإلا لم يكن لذكرهما مزيّةٌ؛ لأن الوضوء يهدم الصغائر، ويشهد لذلك قوله: «**الحج [المبرور]**(٣) **ليس له جزاء إلا الجنَّة**».

وحديث: «**مَنْ حَجَّ هذا البيت**»، انتهى(٤).

وفي «شرح المشكاة»(٥) لشيخ مشايخنا المنلا علي القاري ابن سلطان الهروي الحنفي(٦)، قال: قال العلَّامة التُّورْبِشْتي(٧) من أئمتنا رحمهم الله

---

(١) أخرجه: مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج (ح١٩٢).

(٢) انظر: «المفهم» (١/ ٣٣٠).

(٣) ساقطة من النسخة الخطية.

(٤) «إكمال إكمال المُعْلم» (١/ ٢٣٠).

(٥) وسمَّاه مؤلِّفه: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، وهو أحد الشروح المعتبرة والمميَّزة لـ«مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي (ت٧٣٧هـ)، والذي هو مبنيٌّ على «مصابيح السُّنَّة» للإمام البغوي (ت٥١٦هـ).

(٦) علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي. وُلد بـ«هراة» وتوفي في مكة سنة ١٠١٤هـ. تلقى عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى مكة المكرمة. أثنى عليه كثير من العلماء. مصنفاته كثيرة وفي سائر الفنون. ينظر: «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥).

(٧) نسبةً إلى (تُوْرِبِشْت) بضم المثناة من فوق ثم واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باءٌ موحَّدة مكسورة ثم شينٌ معجمةٌ ساكنة ثم مثناة من فوق، من شيراز. **قلتُ**: وشيراز في الجهة الجنوبية من إيران. وتبعد عن طهران العاصمة (٩٣٢كم).
والتوربشتي: فضل الله بن الحسن بن حسين بن يوسف، أبو عبد الله، شهاب الدين. له مصنَّفات بالفارسية والعربية، منها ـ بالعربية ـ: «مطلب الناسك في علم المناسك»، =

تعالى، أما الهجرة [والحج][(١)] فإنهما لا يُكفِّرانِ المظالم، ولا يُقطع فيهما أيضًا بغفران الكبائر التي بين العبد[(٢)] ومولاه، فيُحمل الحديثُ على هَدْمِهَما الصغيرة المتقدِّمة، ويُحتمل هدمهما الكبائر التي تتعلَّق بحقوق العباد بشرط التوبة. عرفنا ذلك من أصول الدين، فردَدْنا المُجْمل إلى المفصَّل، وعليه اتفاق الشارحين[(٣)].

أقولُ: في هذا تأمُّل؛ لأن الكبائر منها ما لا يفيد فيه التوبة؛ كالحدود وأكل أموال الأيتام، وغصب المال[(٤)]، إلا أن يُقال: المراد أنَّ الكبائر تُغْفَر بالحج إنْ سَبَقَها توبة؛ فظاهرٌ، والله أعلم.

= و«الميسَّر في شرح مصابيح السُّنَّة» للبغوي (طبع، وفيه بياضات كثيرة)، و«المعتمد في المعتقد». توفي سنة ٦٦١هـ. ينظر: «طبقات السبكي» (٨/ ٣٤٩)، «الأعلام» (٥/ ١٥٢).

* **فائدتان**:

الأولى: ضَنَّتْ المصادر والمراجع بترجمة هذا العَلَم، حتى قال الحافظ ابن حجر: فلم أقف من خبره على كبير أمرٍ، إلا أني قد رأيتُ له ترجمة في الطبقات الكبرى، للقاضي تاج الدين السبكي، ولم يُفْصح فيه بشيء، اهـ. ينظر: «الأسئلة الفائقة» (ص٦١).

الثانية: وحيث ترجم له السبكي في الطبقات، لكن قال الحافظ ابن حجر: وذكر لي القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية قاضي حلب، مُنكِرًا على التاج إيراده في طبقات الشافعية، أنه وقف في أثناء شرحه على ما يدل أنه حنفي المذهب. فالله أعلم، اهـ من المصدر السابق. وانظر: «الجواهر والدرر» للسخاوي (٢/ ٩١٣).

(١) ليسَتْ في الأصل الخطي، واستدراكها من «شرح المشكاة» للتوربشتي (ق١٣/ أ)، و«شرح المشكاة» لعلي القاري (١/ ١٩٠).

(٢) في شرح التوربشتي والطِّيبي: «التي بين الله وبين العباد».

(٣) انظر: «الميسَّر» للتوربشتي [ق١٣/ أ] وليس فيه: «وعليه اتفاق الشارحين». و«الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبي (١/ ١٦٢)، و«مرقاة المفاتيح» للقاري (١/ ١٩٠).

(٤) لأنَّ هذه حقوق للعباد، وهي مبنيَّةٌ على المشاحَّة.

وفي «المنسك الكبير»[١] للمنلا رَحمةُ الله السِّندي[٢] نزيل **مكة**[٣] **المشرفة**: مشى الطِّيبي[٤] على أن الحج يَهدم المظالم والكبائر؛ كما يهدم الإسلامُ[٥].

---

(١) للعلَّامة رحمة الله السندي، ثلاثة مناسك: كبير وصغير ومتوسط.
فالكبير: «جمع المناسك ونفع الناسك»، وقد طُبع قديمًا وهو في حكم النادر، وحُقِّق في ثلاث رسائل علميَّة في جامعة أمّ القرى.
والمتوسط: «لُباب المناسك وعُباب المسالك»، وطُبع بتحقيق عبد الرحيم بن محمد أبو بكر وصدر عن دار قرطبة. وعليه وَضَع العلَّامة علي القاري شرحه: «المسلك المتقسِّط في المنسك المتوسط» المشهور بـ«مناسك مُلَّا علي القاري» وهو مطبوع متداول.
والصغير: «نهاية السالك»، وشَرَحه القاري بـ«بداية السالك».

(٢) هو: رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم العُمري السندي، ثم المدني ثم المكي، الحنفي. وُلِد في «دَرْبيلة» من بلاد السند، حدود سنة ٩٣٠هـ، وفيها نشأ، ثم هاجر مع والده إلى المدينة النبوية. من شيوخه: عبد الله بن إبراهيم السندي، علي بن عرَّاق الكناني، وابن حجر الهيتمي، وعلي المتقي الهندي. من مؤلفاته: كتب المناسك الثلاثة، و«تلخيص تنزيه الشريعة»، وغيرها. توفي سنة ٩٩٣هـ على الأرجح. ينظر: «النور السافر» (٤٣٩)، و«الأعلام» (٣/ ١٩).

(٣) **مكة المشرَّفة**: لمكة شرَّفها الله تعالى أسماء كثيرة، منها ما ورد في القرآن الكريم، ومنها ما ورد في السُّنَّة، ومنها ما ورد في أشعار العرب. وقد ألَّف السُّجَاعي (١١٩٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ «رسالةً في أسماء مكة المشرفة»، كانت في أصلها منظومةً ثم شرحها. وقد حقّقتُها وذيَّلْتُ عليها، وطُبعتْ ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (رسالة رقم ٦٨).

(٤) الحُسين بن محمد بن عبد الله، شرفُ الدين. والطِّيبي: بتشديد الطاء المهملة مع كسرها، بعدها ياء مثناة ساكنةٌ، ثم باء موحَّدةٌ مكسورة، وآخره ياء مثناة. من علماء الحديث والتفسير والبيان، من عراق العَجَمْ. كانت له ثروة طائلة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر آخر عمره. من مؤلفاته: «الخلاصة في معرفة الحديث» (ط)، «فتوح الغيب» حاشية على «الكشاف» للزمخشري (ط)، «الكاشف عن حقائق السنن» (ط). توفي سنة ٧٤٣هـ. ينظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٥) ينظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (١/ ١٦٢ ـ ١٦٤).

ويَدلُّ عليه بعض الأحاديث، فإنْ صَحَّ فهو المقصود، وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وظلم بعضهم بعضًا دون الشرك، انتهى[١].

وكتب مولانا شيخُ مشايخنا علَّامةُ مكة المشرفة القاضي علي بن محمد جار الله بن ظهيرة الحنفي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ على «مناسك» العلَّامة الفارسي، عند قوله: «كيوم ولدته أُمُّهُ...» إلخ. ظاهر هذا التشبيه إفادة السَّلْب الكلِّي المستلزمِ لتكفير الذنوب حتى التَّبِعات والمظالم، وبه أخذ أئمتنا وجَمْعٌ.

ويعضده حديث ابن ماجه[٣] المصرِّح بذلك، انتهى.

وهو عُمْدةٌ في النَّقْل وحُجَّة في المستند.

وفي «شرح[٤] المشارق»[٥] لابن ملك[٦]: قال الشارح: حقوق العبادِ

---

(١) «جمع المناسك ونفع الناسك» للسندي (ق٢٥٨ ـ ٢٥٩). وانظر: «الكاشف» للطيبي (١/ ١٦٢).

(٢) محمد بن محمد بن أبي بكرٍ بن علي، المكي المخزومي الحنفي، جار الله.
قرأ على عددٍ من العلماء، وتصدَّر للتدريس والفنوى. توفي سنة ٩٨٦هـ.
من مؤلفاته: «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها» (ط). ينظر: «أعلام المكيين» (١/ ١٠٩).

(٣) وهو حديث بلال بن رباحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال له غداةَ جَمْعٍ: «**يا بلال أَسْكِتِ الناس**» أو «**أَنْصِتِ الناس**»، ثم قال: «**إنَّ الله تطوَّل عليكم في جمعكم هذا، فوَهَبَ مسيئكم لمحسنكم، وأعطى مُحسنكم ما سأل، ادفعوا باسم الله**».
انظر: «سنن ابن ماجه»، كتاب المناسك، باب الوقوف بجَمْعٍ (ح٣٠٢٤)، وصحَّحه الألباني. «الصحيحة» رقم (١٦٢٤).

(٤) واسمه: «مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار»، طبع سنة ١٣٢٨هـ، ثم صدر في طبعةٍ جديدة عن دار اللباب، محققًا على خمسِ نُسخ خطية.

(٥) هو «مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار المصْطَفِيَّة» للإمام الصغاني (ت٦٥٠هـ).

(٦) عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين، بن فرشتا الحنفي (وفرشتا هو المَلَك).
من علماء الروم أيام السلطان مراد، ماهر في جميع العلوم، توفي سنة ٨٠١هـ. =

لا تُغْفَر عنهم، فتكون[١] التشبيه في الخلوِّ عمَّا سواها، لكن ما رُوي[٢] أن النبي ﷺ دَعا عشية عرفة أن تُغْفر مظالم الحُجَّاجِ، وجَدَّ فيه حتى استُجيب دعوته، فَضَحِكَ[٣] مستبشرًا؛ يدلُّ على أن التشبيه في الخلوِّ عن كل الذنوب، انتهى[٤].

أقول: وهذا يُؤيِّد ما تقدَّم من أنَّ الأظهر هَدْمُ الحَجِّ للصغائر والكبائر والتَّبِعاتِ[٥].

والحاصلُ من هذا: أنَّ الصغائر يُسقطها الحج بلا خلافٍ، وكذلك الكبائر على الأظهر؛ على ما قال الأُبِّي وابن حَجَر العسقلاني مِنْ أنَّ الظاهر إسقاطُه إيَّاها[٦]؛ للأحاديث الواردة في ذلك. ونقل مولانا عالم مكة القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة القُرشي الحنفي الإسقاط.

ومعنى قوله: «**والحج المبرور ليس [له]**[٧] **جزاء إلا الجنة**»؛ أي: لا يفتقرُ[٨] فيه على تكفير بعض الذنوب؛ بل لا بُدَّ أن يَبلُغ به إلى الجنَّة[٩]، قاله

= له: «شرح المشارق»، و«شرح المنار» و«الوقاية». ينظر: «البدر الطالع» (ص٣٨١ ـ ٣٨٢).

(١) كذا في النسخة الخطية، وفي «مبارق الأزهار»: «فيكون»، وهو الجادَّة.

(٢) يعني: حديث العباس بن مرداس السُّلَمي.

(٣) وعلَّل ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «**تبسَّمتُ من عدو الله، حين عَلِمَ أن الله ﷻ قد استجاب لي في أُمتي، وغفر للظالم؛ أهوى يدعو بالثبور والويْل، ويحثو التراب على وجهه ورأسه، فتبسَّمْتُ مما يصنع من جزعه**».

(٤) من «مبارق الأزهار...» الفصل الأول من الباب الأول، في شرح حديث أبي هريرة: «**من حَجَّ لله فلم يرفث...**».

(٥) جَمْع تَبِعة، والمراد: المظالم وحقوق الناس.

(٦) «إكمال إكمال المعلم» (١/ ٢٣٠)، و«فتح الباري» (٣/ ٤٤٧).

(٧) ساقطة من النسخة الخطية المعتمدة.

(٨) كذا في النسخة الخطية، وفي «القِرىٰ»: لا يُقْتَصَرُ.

(٩) «القرى القاصِدِ أم القرى» (ص٣٤).

المحب الطبري[١] رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره.

وهو يُؤيِّد ما تقدَّم أن الحج يُكفِّر الصغائر والكبائر، وكيف لا يكون كذلك، وقد فُسِّرَ ذلك في أصح الأقوال بأنه الذي لا يُخالطه مأثم، فمِنْ لازم ذلك أن يكون صَاحِبُه تاب من ذنوبه، وأدَّى ما قدِرَ على أدائه من مظالم وتَبِعاتٍ وصلواتٍ وزكواتٍ، وإنّما ترك ما عجز عنه، وهو ناوٍ لأدائه إذا قدر عليه، ويكون مُجانبًا لكلِّ إثم، تائبًا من كلِّ ما يقع فيه، فمنْ كان هذا حاله فكيف لا يُرجى له تكفير الصغائر والكبائر، وإرضاء الخصوم، وقضاء التَّبِعاتِ، وفضل الله واسعٌ، لا حُرِمْنا منه.

قال مولانا العلَّامة العيني في «شرحه للبخاري»: «اختلفوا في المراد بالحَجِّ المبرور، فقيل: هو الذي لا يُخالطه شيء من المأثم[٢]، ثم قيل: هو المُتَقبَّل، وقيل: هو الذي لا رياء فيه ولا سُمعة، ولا رفث، ولا فسوق، وقيل: الذي لم تَعْقُبهُ معصية»[٣].

وهو من البِرِّ، وهو اسم جامعٌ للخير. يُقال: بَرَّ عَمَلُه، وبُرَّ عَمَلُه ـ بفتح الباء وضَمّها ـ، بريرًا وبُرُورًا، وأبرَّ وأبرَّه[٤].

---

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، أبو العباس، أبو جعفر. ولد بمكة المشرفة سنة ٦١٥، وتوفي سنة ٦٩٤ رَحِمَهُ اللَّهُ. أطلق عليه محدِّث الحجاز، وفقيه الحرم، وشيخ الحجاز واليمن. أثنى عليه غير واحدٍ من الأعيان. تصدَّر للتدريس والتصنيف. من مؤلفاته: «القرى لقاصد أم القرى» (ط)، «عواطف النصرة في الطواف والعمرة» (مطبوع بتحقيقي)، «الرياض النضرة في فضائل العشرة» (ط)، وغيرها. انظر: «المختصر من نشر النَّوْر والزهر» لمرداد (ص٩٨).

(٢) في «العمدة»: «مأثم».

(٣) «عمدة القاري» (١٠/١٠٩).

(٤) في «العمدة»: «وأبرَّه الله تعالى».

قال الفرَّاء[١]: بُرَّ حَجُّهُ، فإذا قالوا: أَبَرَّ الله حَجَّكَ؛ قالوه بالألِفْ[٢].

وقال ثعلب[٣]: بُرَّ حجُّك؛ لأنَّ العامة تقول: بَرَّ حَجُّك، بفتح الباء، يجعلون الفعل للحَجِّ، وإنّما الحَجُّ مفعولٌ به مبرورٌ؛ وليس ببارٍّ، انتهى.

وقال العلَّامة الحطَّاب: والرَّفَثُ ـ مثلثة في الماضي والمضارع ـ، والأفصح: الفتح والضمُّ في المضارع، وأمَّا المصدر فبالفتح لا غير.

وقوله: «رجع»؛ أي: صَار.

وقوله: «**كيوم ولدته أُمُّهُ**»، خَبَرُه؛ إنْ جُعِلَتْ ناقصةً، وحَالٌ؛ إنْ جُعِلَتْ تامَّةً، لا غير.

ويجوز في «يوم» الإعراب؛ فيُكْسَر[٤]، والبناءُ؛ فيُفْتح[٥]، وهو المختار[٦]، انتهى.

---

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيْلمي، أبو زكريا. سُمِّي بالفراء لأنه كان يفْري الكلام. أخذ عن الكسائي وهو من جِلَّةِ أصحابه، وكان أبرع الكوفيين. من مصنَّفاته: «معاني القرآن»، «البهيّ فيما تلحن فيه العامة»، «الوقف والابتداء».
توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق مكة. ينظر: «إشارة التعيين» (ص٣٧٩)، و«إنباه الرواة» (٤/ ٧ ـ ٢٣).

(٢) «لسان العرب»: (بَرَرَ).

(٣) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، مولاهم أبو العباس. إمام الكوفيين في النحو واللغة، وهو بغدادي. روى عن اليزيدي، وعلي بن سليمان الأخفش، وابن بشار الأنباري، وغيرهم. من مصنفاته: «الفصيح»، «إعراب القرآن»، «اختلاف النحويين». توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: «إشارة التعيين» (ص٥١).

(٤) وإعرابها حينئذٍ: الكاف حرف جَرٍّ، ويومِ: اسم مجرور بـ«الكاف» وعلامة جرِّه الكسرة.

(٥) وإعرابها: الكاف حرف جَرٍّ، ويومَ: ظرفٌ مبني على الفتح في محلِّ جرٍّ.

(٦) وممن قال بالأمرين: العلَّامة السندي في «حاشيته» على سنن النسائي (٥/ ١١٤)، حيث قال: (وقوله: «كيوم» يحتمل الإعراب والبناء على الفتح، والله أعلم).

وقال العلَّامة العيني: «فلم يَرفُثْ» بضم الفاء وكسرها وفتحها، والمشهور في الرواية، وعند أهل اللُّغة: يَرْفُثُ ـ بضم الفاء ـ، من باب: نَصَر يَنْصُر، ويَرْفِثُ ـ بكسر الفاء ـ، حكاه صاحب «المشارق»[1]، فيكون من بابِ: ضَربَ يَضْرِبُ. ويَرْفَثُ ـ بفتح الفاء ـ، يكون من باب: عَلِمَ يَعْلَمُ.

وقوله: «رَجَع»؛ أي: رَجَع إلى بلده، انتهى[2].

* * *

= أما الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان فرجَّح البناء على الفتح، مع قوله بجواز الإعراب. ينظر: «شرح مختصر قواعد الإعراب» لابن هشام (ص٦١).

(١) يعني: «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ). وهو في ضبط الألفاظ في متون وأسانيد «الصحيحين» «والموطأ». وترتيبه على طريقة المغاربة (الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم...) فانظر: (٢/ ٣١٠ ط. الأوقاف المغربية) وَ(١/ ٢٩٦ ط. المكتبة العتيقة بتونس) وأيضًا: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ١٧٣).

* **فائدتان**:

• **الأولى**: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، هو في ضبط متون وأسانيد الصحيحين و«موطأ الإمام مالك». بينما «مشارق الأنوار» للصغاني هو كتاب متون أحاديث على نمط «مشكاة المصابيح»، وله في ترتيبه طريقةٌ خاصة، وقد بيَّن ذلك شارحه ابن المَلَك في مقدمة «مبارق الأزهار». وقد اعتنى به العلماء: شرحًا وترتيبًا، واختصارًا وتخريجًا وفهرسةً.

• **الأخرى**: المشهور أن كتاب «مطالع الأنوار» لابن قُرقول، هو اختصار لكتاب «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وهذا موضع نظر، فانظر مقدمة تحقيق «المطالع» ط. دار الفلاح، والله أعلم.

(٢) «عمدة القاري» (١٠/ ١٥٨) بتصرف.

تَتِمَّةٌ[١]

إنْ وافق وُقوفُه يوم الجمعة؛ فذلك من فضل الله تعالى؛ لأنَّ له مَزِيَّة على غيره من وجوه:

- لموافقة النبي ﷺ.
- والساعة التي فيه، واختُلِفَ في تعيين الساعة على أربعين قولًا[٢].
- ولأنه أفضلُ من سبعين حَجَّةً[٣] في غيره، كما رواه رزين في «[تجريد][٤] الصَّحاح».
- وأفضل الأيام؛ لاجتماع اليَوْمين اللَّذيْنِ[٥] هما أفضل الأيام.
- ولاجتماع العيدين[٦].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن قيِّم الجوزية (١/ ٦٩ ـ ٦٥ ط. الرسالة).
وقد كتب العلَّامة علي القاري رسالة في المسألة، وهي: «الحظ الأوفر في الحج الأكبر» ذكر فيها الأخبار النقلية والآثار العقلية. وذكر ابن جماعة (ت٧٦٧هـ) أن والده سُئِل عن وقفة الجمعة: هل لها مزية على غيرها؟ فأجاب بأن لها مزية على غيرها من خمسة أوجه، وذَكَرها. ينظر: «هداية السالك» (١/ ٩٤). ولابن علّان المكي رسالة: «الفضائل المجتمعة في فضل وقفة الجمعة».

(٢) سَرَدها الحافظ في «فتح الباري».
وأرجحها قولان:
١ ـ **أنها من حين يجلس الإمام إلى أن تُقْضى الصلاة.**
٢ ـ **أنها آخر ساعةٍ بعد العصر**، وعليه أغلب علماء الحديث، ورجَّحه ابن تيمية وابن القيم.

(٣) قال ابن القيِّم: باطل لا أصل له عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصحابة والتابعين. «زاد المعاد» (١/ ٦٠ ـ ٦٥).

(٤) في النسخة الخطية: «تخريج».

(٥) يعني: يوم الجمعة ويوم عرفة.

(٦) يوم الجمعة، يوم عيد، صَحَّت تسميته بذلك عن النبي ﷺ.

- وللموافقةِ ليومِ إكمالِ الله دينَه[١].
- ولموافقته ليوم القيامة[٢].
- ولكثرة الطاعة فيه[٣].
- ولأنَّه مُوافق ليوم المزيد في الجنَّة[٤]، وقرب الإجابة.
- ولتضاعف الأجر فيه.
- ولأنَّه يُغْفر لكلِّ أهل الموقفِ[٥].

فإنْ قيل: قد وَرَدَ أنَّه يُغْفر لجميع أهل الموقف مُطلقًا، فما وجهُ تخصيصِ ذلك ليوم الجمعة؟

قيل: لأنَّه يُغْفَر يوم الجمعة بغير واسطة، وفي غيره يَهب قومًا لقومٍ[٦].

وقيل: إنَّه يُغْفَر في وقفة الجمعة للحاجِّ وغيرِه، وفي غيرِه للحاجِّ فقط.

فإن قيل: قد يكونُ في الموقفِ مَنْ لا يُقْبَلُ حَجُّه، فكيف يُغْفَر له؟

قيل: يُحتمل أن يُغفر له الذنوب، ولا يُثَابُ ثواب الحج المبرور، فالمغفرةُ غيرُ مقيَّدة بالقبول، والذي يُوجب هذا أنَّ الأحاديث وردَتْ

= عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الجمعة فليغتسل...**».

ويوم عرفة: عيد لأهل الموقف، لحديث: «**يوم عرفة ويوم النحر وأيام مِنى عيدنا أهل الإسلام**».

(١) «زاد المعاد» (١/ ٦٢)، ورسالة «الحظ الأوفر في الحج الأكبر».

(٢) فإن القيامة تقوم يوم الجمعة، كما صحَّ بذلك الحديث. ينظر: «زاد المعاد» (١/ ٦٢).

(٣) «زاد المعاد» (١/ ٦٣).

(٤) «زاد المعاد» (١/ ٦٣)، ورسالة «الحظ الأوفر...» لعلي القاري.

(٥) «هداية السالك» (١/ ٩٤)، و«زاد المعاد» (١/ ٦٤).

(٦) «هداية السالك» (١/ ٩٥)، ونقلَه الإمام علي القاري في رسالته «الحظ الأوفر...» وعزاه لابن جماعة.

بالمغفرة لجميع أهل الموقف، فلا بُدَّ من هذا القيد، والله أعلم.

وهذا آخر ما قصدناه من الإيضاح والتقريب، جَعَله الله تعالى خالصًا لوجهه الكريم، وسَبَبًا للفوز بجنّاتِ النعيم.

والحمد لله ربِّ العالمين،

وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

تمَّتْ

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

فقد قُرئت رسالة «ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر» للعلَّامة إبراهيم بيري زاده، على الشيخ نظام يعقوبي، وبحضور محققها الشيخ راشد الغفيلي العجمي، والدكتور عبد الله التوم، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور فهمي القزاز في المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة.

- صح ذلك، وكتب خادمهم: نظام يعقوبي العباسي.
- صح ذلك: فقير عفو ربه محمد ناصر العجمي.
- صحيح ذلك راجيًا عفو ربه: فهمي القزاز ليلة ٢١ رمضان ١٤٤٠هـ.
- صحيح تبع لشيخي: وكتب عبد الله التوم.

٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ

قيَّد هذا المجلس

الفقير إلى الله

فيصل راشد الغفيلي العجمي.

ملحق رقم (١)

هل يكفِّر الحج الصغائر والكبائر؟

يتضمَّنُ جوابًا عن سؤالٍ رُفِعَ للعلَّامة شمس الدين محمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

هل يُكفِّر الحج الصغائر والكبائر؟(*).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، سيِّدنا محمد، الصادق الوعد الأمين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآل كلٍّ وصحبه أجمعين، والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا سؤال نفيس، رُفع إلى الشيخ الإمام العالِم العلَّامة، شمس الدنيا والدين!، محمد الخطيب الشربيني الشافعي، تغمَّده الله تعالى برحمته، وأسكنه بحبوحة جنّته، وأعاد علينا من بركات علومه الباهرة في الدنيا والآخرة، آمين.

وصورته:

فإن قيل في الحج، هل يكفِّر الصغائر والكبائر من حقوق الله تعالى

(*) وهو منقول بتمامه ـ دون هوامشه ـ مما ألحقه د. حسام الدين عفانة في كتابه «الخصال المكفِّرة للذنوب».

والآدميين؛ كالزنا والسَّرقة وترك الصلاة وقتل النفس، وغير ذلك؟

وإذا قلتم إنه يُكفِّر، فيسقط عنه الطلب في الآخرة، ولا يلزمه قضاء ما فاته من الصلاة قبل الحج، أم لا بُدَّ من قضاء الصلاة بعد الحج؟

وما الحكم في قوله ﷺ: «**من حَجَّ فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيومَ ولدته أمه**».

فأجابَ رحمه الملِكِ الوهَّاب:

إنَّه يُكفِّر الصغائر مُطلقًا.

وأما الكبائر المتعلِّقة بالآدمي، فإن كانت ماليةً كَدَيْنٍ فلا يُكفّر؛ بل لا بُدَّ من وفاءِ دَيْنه؛ لما وَرَد: أنَّ «**نفس المؤمن تُحبس عن مقامها حتى يوفَّى دَيْنه**».

نعم، إن كان مُعسِرًا، وكان في عَزْمِهِ أن يوفيه إذا قَدِرَ عليه، ومات كذلك، فإن هذا يُكفّر، ويُرضِي الله تعالى خَصْمه.

وأمَّا ما يتعلَّق بغيبةٍ ولم تبلُغ صاحبها ولم يَتُبْ، فإنها تُكفَّر بذلك. وأما إذا بَلَغَتْ صاحبها فلا تُكفَّر إلا بتحليله.

وأما الكبائر المتعلِّقة بحق الله تعالى، فإن كان صلاةً أو صومًا، فإنه يجب عليه قضاؤه، ولا يُكفَّر. وإذا كان كتأخير الصلاة عن وقتها بغير عذر والصوم، فهذا يُكفَّر.

وأما الزنا واللواط؛ فإن ثبت عند حاكمٍ بالشهادة فلا يُكفَّر إلا بإقامة الحدِّ عليه.

والحديث المذكور عام مخصوص، فلا يمنع ما ذُكِر، والله تعالى أعلم.

انتهى، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا.

۞ ۞ ۞

ملحق رقم (٢)[١]
في ذكر بعض المصنَّفات في مكفِّرات الذنوب

صنَّف العلماء قديمًا وحديثًا في مكفِّرات الذنوب وأوردوا الأحاديث الدالّة على ذلك، وتكلَّموا عليها رواية ودراية، ودونك بعضها:

١ ـ «جزءٌ في أحاديث مغفرة ما تقدَّم وما تأخر في الذنوب» للحافظ زكي الدين المنذري، صاحب «الترغيب والترهيب».

٢ ـ «معرفة الخصال المكفِّرة للذنوب المقدَّمة والمؤخَّرة» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٣ ـ «بشارة المحبوب بتكفير الذنوب» للحافظ وجيه الدين عبد الرحمٰن الأذرعي القابوني.

٤ ـ «رسالة في ما تُغْفر به الذنوب، ما تقدَّم منها وما تأخر»[٢] للحافظ برهان الدين، إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي.

٥ ـ «المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة» للعلَّامة علي بن عبد الله السمهودي. [لخص فيه كتاب ابن حجر «معرفة الخصال»].

٦ ـ «غاية المطلوب وأعظم المِنَّة فيما يغفر اللهُ به الذنوب ويوجب الجنة» للعلَّامة عبد الرحمٰن بن علي بن محمد، المعروف بابن الدَّيْبع.

---

(١) من عمل محقق الرسالة.

(٢) لديَّ نسختان خطيتان للرسالة، وأعمل على تحقيقها بإذن الله.

٧ - «تفريح القلوب بالخصال المكفِّرة لما تقدَّم وما تأخَّر من الذنوب»[١] للعلَّامة محمد بن محمد الحطاب المالكي.

٨ - «المُبشِّرات في شرح منظومة المكفِّرات» كلاهما للعلَّامة عبد الله بن محمد البيتوشي الكُردي.

٩ - «النبذة المختصرة في معرفة الخصال المكفِّرة للذنوب المقدَّمة والمؤخَّرة» للعلَّامة محمد بن عمر اليمني، الشهير بـ«بحرق».

١٠ - «شرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفِّرة للمتأخر والمتقدِّم من الذنوب» للعلَّامة علي بن عبد القادر الطبري المكي. وهي أرجوزة في نحو أربعين بيتًا، وشرحها.

تلك عشرةٌ ممَّا كُتِب في الموضوع، وقد أوصلتها في موضعٍ آخر إلى عشرين، مع بياناتٍ مُفصَّلةٍ عن كل واحدٍ منها.

❁ ❁ ❁

(١) حققته على نسختين خطيتين، ونُشر في دار البشائر الإسلامية (ط١٠ عام ١٤٣٠هـ).

فهرس الفوائد(*)

سبب تسمية البيت الحرام بـ«العتيق» ١٥
الإشارة إلى «منسك الطرابلسي»، ونسخته الخطية ١٦
نبذة عن كتاب «عمدة القاري» للعيني ١٧
الإشارة إلى مؤلفات الإمام النووي في المناسك ١٨
كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، ونبذة مما قيل فيه ١٨
مصنَّفات الحافظ العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء» ١٩
الفرق بين القرطبي صاحب «التفسير»، والقرطبي صاحب «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» ٢٠
كتاب «المفهم» للقرطبي وطريقة مؤلفه فيه ٢٠
ضبط اسم والد الأُبِّي ـ خِلْفة ـ مع بيان نسبة (الأُبِّي) ٢١
نبذة عن كتاب «إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم» ٢١
كتاب «مرقاة المفاتيح» للعلَّامة علي القاري ومنزلته ٢٢
ضبط «تُورِبِشْت» المنسوب إليها شارح «المصابيح» ٢٢
ذِكْر ما يدل على أن التوربشتي حنفي المذهب، مع أن السبكي ترجم له في «طبقات الشافعية» ٢٣
كُتُب الشيخ رحمة الله السندي رَحِمَهُ اللَّهُ في المناسك، وإلماعة عنها ٢٤
أسماء مكة كثيرة، والإشارة إلى رسالة السجاعي رَحِمَهُ اللَّهُ في أسمائها، وتحقيق كاتب هذه السطور لها والتذييل عليها ٢٤

(*) مما قيَّده محقق الرسالة في الهوامش.

ضبط كلمة «الطِّيْبي» شارح «المشكاة» ٢٤
كتاب «مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار» وأنه شرح لكتاب الصغاني «مشارق الأنوار النبوية...» والإشارة إلى طبعاته وأفضلها ٢٥
لِمَ سُمِّي «الفرَّاء» بذلك؟ ٢٨
كتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض وطريقة ترتيبه ٢٩
الفرق بين «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، و«مشارق الأنوار» للصغاني ٢٩
الإشارة إلى ما اشتهر أن «مطالع الأنوار» لابن قُرقول، هو مختصر لـ«مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وأن ذلك محل نظر! ٢٩
الإشارة إلى رسالة الإمام علي القاري «الحظ الأوفر في الحج الأكبر» وأنها في مسألة: تكفير الحج للكبائر والتَّبِعاتْ ٣٠
القول الراجح في ساعة الإجابة يوم الجمعة ٣٠
حكم ابن القيِّم بالبطلان على قول: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حَجَّة ٣٠
دليل تسمية يوم عرفة ويوم الجمعة عيدًا ٣٠

۞ ۞ ۞

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٥
نسبة الرسالة لمؤلِّفها	٩
وصف النسخة الخطية وصور منها	١٠
النص المحقق	
مقدمة المؤلِّف	١٥
ذكر حديث: «مَنْ حَجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق...»	١٦
ذكر حديث: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما...»	١٧
ذكر حديث: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمة»	١٩
معنى: «رجع كيوم ولدته أمه»	٢٠
ذكر حديث: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله»	٢٢
الحاصل: أن الصغائر يسقطها الحج بلا خلاف	٢٦
معنى: الرفث	٢٩
تتمة: حول موافقة يوم الجمعة يوم عرفة، وأثر ذلك	٣٠
ختام الرسالة	٣٢
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام	٣٣
ملحق رقم (١): جواب العلَّامة الشربيني حول ذلك	٣٤
ملحق رقم (٢): حول بعض المصنفات في مكفِّرات الذنوب	٣٦
فهرس الفوائد المقيَّدة في الحواشي من المحقق	٣٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٨)

مُخْتَصَرُ
عِقْدِ الجُمَانِ فِي عَقْدِ الرَّهْنِ وَالضَّمَانِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الكَافِي بْنِ عَلِيٍّ السُّبْكِيِّ
(٦٨٣ - ٧٥٦هـ)

تَحْقِيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحيميد

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-841-0
9 786144 376410

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:[(١)]

فإن العلماء مذ بدأ انتشار القلم وهم عاكفون على تأليف دقيق العلم وجليله، وقد تطرأ أمور وواقعات تحتاج منهم التفصيل في مسألةٍ دقيقةٍ من مسائل الفقه، ومن هذه المسائل، المسألة التي بين أيدينا، فالداعي لتأليفها هو حاجة الناس إليها، ممّا جعل الإمام التقي السبكي يحبّر هذه الورقات في بيانها، وتوضيح ما يعسُر من فهمها، فأحاط بدقائقها وأنار من يريد الوقوف على حقائقها.

ولمّا قرأتها وجدت أنها حقيقة بأن تخرجَ محققة مطبوعة، ولا يقوم ـ غالبًا ـ على طباعة هذه الرسائل اللطيفة إلّا القائمون على لقاء العشر الأواخر ـ فجزاهم الله كلَّ خيرٍ على ما يبذلون في سبيل إخراج هذه الدرر ـ فشمّرت عن ساعد الجد في نسخها ومقابلتها والتعليق عليها، ثم قرأتها على المشايخ في شهر رمضان من عام ١٤٤٠هـ.

---

(١) هذه خطبة الحاجة، أوردها جمعٌ من الأئمة، منهم: الإمام مسلم في صحيحه ٢/٥٩٣، حديث رقم ٨٦٨، باب: تخفيف الصلاة والخطبة. وتكلم عليه ابن رجب في فتح الباري ٨/ ٢٦٠ بكلامٍ شافٍ.

وقد قدَّمت بين يدي النص المحقق ترجمة مختصرة للإمام التقي السبكي، وتعريف بالرسالة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، واللهم صلِ وسلِّم على سيِّد الكائنات.

وكَتَبَ

محمد بن علي بن عبد الرحمن المحميد

القصيم ـ البُصر حرسها الله

١٤ ـ ١٠ ـ ١٤٤٠هـ

ترجمة الإمام التقيّ السبكي

الإمام التقي السبكي علَمٌ مشهورٌ، أطنب الكثير في ترجمته، وفضائله، وعلوِّ كعبه في العلم، وبما أن هذه رسالة لطيفة لهذا الإمام، فستكون الترجمة يسيرة ومقتضبة، مع الإشارة لمن توسّع في ترجمته لمن أراد الاستزادة، فالوقوف على تراجم العلماء ودراستها يفيد طالب العلم المبتدئ والعالِم المنتهي، ففيها من الدروس الإيمانية والتربوية الشيء الكثير.

اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، قاضي القضاة، تقي الدين، أبو الحسن: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف الأنصاري، الخزرجي، السُّبكي، الشافعي، الحافظ، الفقيه، المفسر، المقرئ، الأصولي، المتكلّم، النحوي[(١)].

مولده:

ولد في شهر صفر من عام ٦٨٣هـ، في سُبْكِ العبيد، وهي قريةٌ بالمنوفية في مصر بالوجه البحري[(٢)]. ثم انتقل إلى القاهرة.

---

(١) **تُنظر ترجمته في**: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٦ ـ ١٧٥)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٩ ـ ٣٣٨) فقد أطال ابنه في ترجمته وذكر أخباره، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٧٠٥)، «طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٨)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٦٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٣٤)، «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٣١٨)، وغيرها من كتب التراجم والطبقات.

(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٤)، «طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٨)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٣٤).

نشأته، وطلبه للعلم، ورحلته في ذلك:

نشأ الإمام التقي السُّبكي في بيئةٍ علميةٍ، فدرسَ الفقه في صِغره على والده؛ فوالده كان قاضيًا،[١] ثم على جماعةٍ آخرهم ابن الرفعة.

وكان طلبه للعلم يستغرق كل وقته، فيخرج من البيت لصلاة الصبح فيأخذ عن المشايخ إلى قُبيل الظهر، ثم يعود إلى الاشتغال إلى المغرب، ثم يشتغل بالليل، حتى أن والده قال لأمّه: هذا الشاب ما يطلب قط درهمًا ولا شيئًا. ولم يأكل اللحم إلا بعد بلوغه العشرين[٢].

وقد رحل به والده إلى القاهرة في صِغره، وعرضَ محفوظاته ـ «كالتنبيه» وغيره ـ على علماء العصر، ثم عاد إلى قريته، ومكث بها حتى بلغ من العلم شيئًا جعله محطَّ النظر، فعاد إلى القاهرة وأخذ عمّن أدرك من علمائها، ثم ارتحل في طلب الحديث إلى الإسكندرية عام ٧٠٤هـ، وبعدها إلى الشام عام ٧٠٧هـ، ثم الحجاز، وبعدها عاد واستقرَّ في القاهرة[٣].

شيوخه:

كان عصر الإمام التقيِّ السبكي عصرًا زاخرًا بالعلماء في شتّى البلاد الإسلامية، وهذا ما دعاهُ للرحلة في طلب العلم، والاستزادة والعلو في طلب الحديث، فتخرّج بعلماء من بلادٍ شتّى، **ومن أبرز من تخرّج بهم**:

١ ـ والده زين الدين عبد الكافي بن علي السبكي (ت٧٣٥). أخذ عنه الفقه[٤].

---

(١) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٤٤)، «المعجم المختص» (ص١٦٦).

(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٤).

(٣) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٥)، «المعجم المختص» (ص١٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٧).

(٤) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٤٤).

٢ ـ تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ الشافعي (ت٧٢٥هـ). أخذ عنه القراءات وعللها[١].

٣ ـ شيخ الإسلام ابن دقيق العيد. عرض عليه كتاب «التنبيه»[٢].

٤ ـ نجم الدين ابن الرفعة، شيخ المذهب. أخذ عنه الفقه[٣].

٥ ـ عبد الله الغماري المالكي (٧١٢هـ). أخذ عنه الفرائض[٤].

٦، ٧ ـ شرف الدين الدمياطي (ت٧٠٥هـ)، و: سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت٧١١هـ)، أخذ عنهما الحديث[٥].

٨ ـ أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ). أخذ عنه النحو[٦].

وغير هؤلاء كثير، وهذا ما جعلَ تلميذه شهاب الدين أبا الحسين أحمد بن أيبك الدمياطي (ت٧٤٩هـ) يُخرِّج له مُعجمًا لشيوخه، جمع فيه عددًا غفيرًا من شيوخه[٧].

تلاميذه:

لتفنّنِ الإمام التقي السبكي في كثير من العلوم، كالفقه والتفسير والحديث والقراءات واللغة وغيرها؛ ومن جهة أخرى: تنقّله بين مصر والشام، وثالثة: تولّيه مشيخة دار الحديث الأشرفية، والشّامية البرّانية،

---

(١) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٧).
(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٥).
(٣) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤).
(٤) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٥)، «المعجم المختص» (ص١٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٧).
(٥) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤)، «شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٩).
(٦) يُنظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٤٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤).
(٧) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤).

والمسرورية، وغيرها. فقد تَلمَذَ عليه خلقٌ كثير لا يُحصون، **وهذا ذكر لجملةٍ يسيرةٍ منهم:**

١ ـ الإمام الذهبي شمس الدين أبي عبد الله (ت٧٤٨هـ). قال الإمام الذهبي: «سمعت منهُ، وسمِع مِني»[١].

٢ ـ الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ). وهو من أقرانه[٢].

٣ ـ الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ). وهو من أقرانه[٣].

٤ ـ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ). ذكر ذلك في ترجمته لشيخه في كتابه «الوافي بالوفيات»،[٤] وذكر من أحواله ما لا يوجد في مصنّفٍ آخر.

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي (ت٧٤٩هـ). خرّج مشيخةً لشيخه.

٦ ـ أولاده الثلاثة: بهاء الدين أحمد (ت٧٧٣)، وجمال الدين الحسين (ت٧٥٥هـ)، وتاج الدين عبد الوهاب ـ صاحب الطبقات ـ (ت٧٧١هـ)، وغيرهم كثير.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

أثنى عليه شيوخه وأقرانه قبل تلامذته، فشهرته في حياته طبّقت الآفاق.

قال عنه قرينه الإمام الذهبي: «القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدِّث

---

(١) يُنظر: «المعجم المختص» (ص١٦٦).

(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٤٧).

(٣) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٤٧).

(٤) يُنظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٦).

الحافظ فخر العلماء»[١].

وقال عنه ابنه التاج: «الشيخ الإمام الفقيه المحدِّث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظَّار، شيخ الإسلام قاضي القضاة»[٢].

وقال عنه تلميذه الصفدي: «الشَّيخ الإِمَام العَالم العَلَّامَة العامِل الوَرع الناسك الفريد البارع المُحَقِّق المدقِّق المفنَّن المُفَسِّر المُقْرِئ المحدِّث الأصولي الفَقِيه المنطقي الخِلافي النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ الأديب الحَافِظ أوحد المُجْتَهدين سيف المناظرين فريد المُتَكَلِّمين شيخ الإِسْلَام حبر الأمة قدوة الأَئِمَّة حجَّة الفُضَلَاء قَاضِي القُضَاة»[٣].

مناصبه التي تقلّدها:

قال عنه ابن حجر:

«ولي بالقاهرة تدريس المنصورية وجامع الحاكم والهكارية.

ولما توفي القاضي جلال الدين القزويني بدمشق طلبه الناصر في جماعة ليختار منهم من يقرره مكانه، فوقع الاختيار على الشيخ تقي الدين، فوليها على ما قرأت بخطه في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ٧٣٩هـ، وتوجه إليها مع نائبها تنكز، فباشر القضاء بهمَّة وصرامة وعفَّة وديانة.

وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموي فباشرها مدة في سنة ٧٤٢هـ ثم أعيدت لابن الجلال القزويني.

وولي التدريس بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة المزي ٧٤٢هـ.

ثم ولي تدريس الشامية البرانية بعد موت ابن النقيب في أوائل سنة ٧٤٦هـ.

---

(١) يُنظر: «المعجم المختص» (ص١٦٦).

(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(٣) يُنظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٦).

وطُلب في جمادى الأولى إلى القاهرة بالبريد ليقرر في قضائها، فتوجه إليها وأقام قليلًا، ولم يتم الأمر وأعيد على وظائفه بدمشق.

ووقع الطاعون العام في سنة ٧٤٩، فما حُفظ عنه في التركات ولا في الوظائف ما يُعاب عليه»[١].

مؤلّفاته:

على كثرة أعمال الإمام التقي من خطابةٍ، وقضاء، وسعيٍ في حوائج الناس، إلّا أنه كان مكثرًا من التصنيف، بل إنّه يصنّف في المسائل الدقيقة كالتي بين أيدينا، وهذا من فضل الله عليه، وبركة الوقت التي منحه الله إياها؛ يقول الإمام الذهبي عن تصانيفه: «وصنّف التصانيف المتقنة»[٢].

ويصعبُ إيرادُ جميع مصنَّفاتهِ في هذه الرسالة الموجزة، **واكتفي بذكر أهم مؤلفاته التي أوردها ابنه في الطبقات، ومن ترجم له:**

١ ـ «**الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم**». مخطوط في ثلاث كجلدات، في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بإيطاليا، وهو في حالة لا يمكن تصويره، كما أفادت المكتبة بذلك[٣].

٢ ـ «**الابتهاج في شرح المنهاج**». في ثمانية أجزاء، وصل فيه إلى الطلاق، حُقق في رسائل علمية بجامعة أم القرى.

٣ ـ «**تكملة شرح المهذَّب**». في مجلدين، وهو عندي بخطه، وتم تقديمه كرسالتين علميّتين في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مؤخرًا.

٤ ـ «**السيف المسلول على من سب الرسول**». مطبوع.

٥ ـ «**رفع الشقاق في مسألة الطلاق**».

---

(١) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٢) يُنظر: «المعجم المختص» (ص١٦٦).

(٣) أفدته من موقع «ملتقى أهل التفسير» على الشبكة العنكبوتية

٦ ـ «**التحقيق في مسألة التعليق**».

٧ ـ «**الفتاوى**» التي جمعها ابنه في أربعة مجلدات، وفيها مصنفاته الصغار.

وقد حصر الكثير من مصنفاته الإمام الصفدي[١].

وفاته:

٧٣ عامًا قضاها الإمام تقي الدين السبكي في طلب العلم وتعليمه والقضاء، ورد المظالم، وقضاء حوائج الناس، حمدَ عملهُ معاصروه، وأثنى عليه من وقف على آثاره.

وفي آخر عمره استعفى من الْقَضَاء وَرجع إِلَى مصر، فأقام بهَا دون العشرين يومًا، وَتُوفِّي في جُمَادَى الآخرة سنة (٧٥٦هـ) سِتّ وخمسين وَسبعمائة، ودُفن بمقابر الصّوفِيَّة[٢].

❁ ❁ ❁

(١) يُنظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٧ ـ ١٦٨).

(٢) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٨٣).

التعريف برسالة:
عقد الجمان في مسألة الرهن والضمان

توثيق النسبة للمؤلّف:

هذه الرسالة ثابتة النسبة للمؤلف من وجوه:

١ ـ مَنْ ترجم للإمام ذكر هذا الكتاب في عِداد مؤلفاته، فقد ذكره الصفدي[(١)]، وذكره ابنه فقال: «عقود الجمان في عقود الرهن والضمان»، ثم ذكر هذه الرسالة فقال: « مختصر عقود الجمان»[(٢)].

٢ ـ تضمين ابنه التاج السبكي لأصل هذه الرسالة في فتاوى والده التي جمعها[(٣)].

٣ ـ ما كُتب على غاشية النسخة الخطية بأنَّ هذه الرسالة للتقي السبكي.

عنوان الرسالة:

قبل الحديث عن عنوان الرسالة لا بدَّ من بيان عناية الإمام بتصانيفه، فقد كان يختصر بعضها أكثر من مرّة، كرسالتنا هذه، وكل اختصارٍ فيه ما لا في الأصلِ من فوائد، فلا يغني بعضها عن بعض.

قال الجلال السيوطي عن عدد مصنفاته ومختصراته: «صنّف نَحْو مائَة وَخمسين كتابًا مطولًا ومختصرًا، والمختصر مِنْهَا لَا بُد وَأَن يشْتَمل على مَا

(١) يُنظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٨).
(٢) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣١٢).
(٣) يُنظر: «فتاوى السبكي» (١/ ٣٠١).

لَا يُوجد فِي غَيره؛ من تَحْقِيق وتحرير لقاعدة، واستنباط وتدقيق»[١].

وقال ابن حجر مثنيًا عليه: «وكان لا يقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفًا يجمع فيه شتاتها طال أو قصُر، وذلك يبين في تصانيفه»[٢].

أمّا رسالتنا هذه، فقد كُتب على غاشية المخطوط «**عِقدُ الجُمان في عَقدِ الرَّهنِ والضمان**»، ونصَّ المؤلّف في أوّل الرسالة على أنَّ هذه الرسالة مختصرة من كتابه: «**عِقد الجمان**»، وليست الأصل، فرجعتُ إلى «فتاوى الإمام» فوجدت الرسالة الأصل في فتاواه ١/ ٣٤٩، وهي مطوّلة بعض الشيء، فجاءَ هنا واختصرها، فقابلتُ بين الرسالتين فوجدتُ الكثير من الفروق، وهذا يؤكد كلام السيوطي، من أن المختصَر يوجد فيه ما لا يوجد في غيره.

ولكن في الفتاوى المطبوعة بدأت الرسالة بدون عنوان، فلم يضع ما يدل على أنها هي عقد الجمان، ولكن بالمقارنة بين مقدمة المؤلف في هذه الرسالة وبين ما في المطبوع يظهر جليًا أن هذه مختصرة من تلك.

ثم إني وجدت في «فتاوى الإمام» ١/ ٣٠٠ أنه اختصرَ رسالتنا هذه في رسالةٍ سمّاها: «نثر الجمان». ضمّنها أربعة عشر مسألة بشكلٍ مختصر جدًا.

فعليه يكون نَسَبُ الكتاب كالتالي:

١ ـ الأصل: «عقد الجمان في عقد الرهن والضمان».

⇓

٢ ـ «مُختَصَرُ الأصل»: وهي رسالتنا هذه.

⇓

٣ ـ «مختصر المختصر»: وهي رسالة: «نثر الجمان».

---

(١) يُنظر: «بغية الوعاة» (٢/ ١٧٧)، وبنحوه: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٩).

(٢) يُنظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٦).

* والعنوان المعتمد هو ما أثبته مصنّفه:

«عقد الجمان في عقد الرهن والضمان»

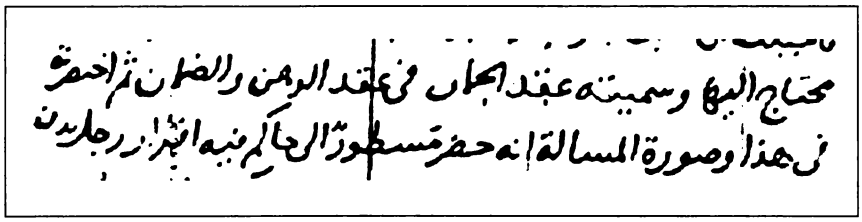

بخلاف ما ذكره ابنه في «الطبقات»[1] وبخلاف النسخة الخطية للأصل المحفوظة في المكتبة الأزهرية برقم ٢٢٦٢٨، فقد أثبت ناسخها: «عقود الجمان في عقود الرهن والضمان». وهذه صورتها:

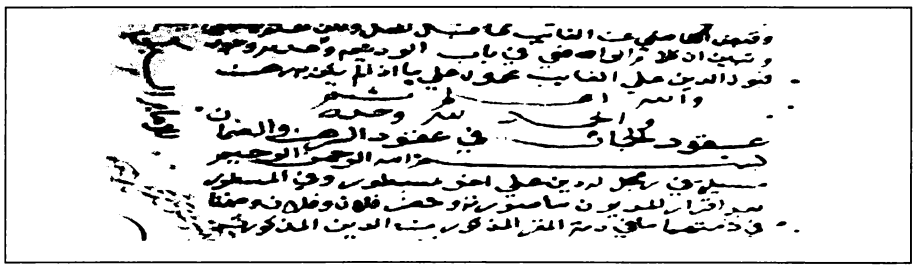

وأيضًا في نسخة مكتبة ملت ١٦١٧٦ أثبت ناسخها عنوان: «عقود الجمان في عقود الرهن والضمان». وهذه صورتها:

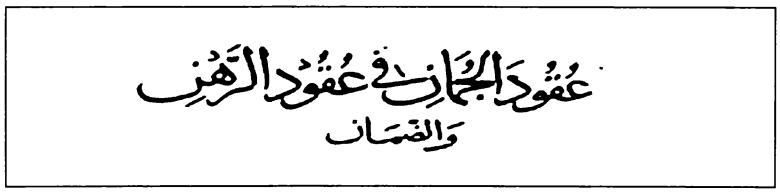

(١) يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣١٢).

مصادر الرسالة:

بما أنَّ هذه الرسالة مختصرة، فقد قلَّت مصادرها، فاعتمد الإمام على جملة من المصادر، وهي:

١ ـ «الأم» للشافعي

٢ ـ «عيون المسائل» للفارسي.

٣ ـ «تتمة الإبانة» للمتولي الشافعي.

٤ ـ «الحاوي الكبير» للماوردي.

٥ ـ «بحر المذهب» للروياني.

٦ ـ «الجامع» للبندنيجي.

موضوع الرسالة:

فصّل الإمام في هذه الرسالة عدة أمور:

١ ـ إذا ضمن اثنان دينًا على رجل، هل يُطالب كلاهما، أم يكفي أن يُطالب أحدهما.

٢ ـ الرَّهن بدَينِ الغيرِ ضمان.

٣ ـ الرهن والضمان كلّ منهما وثيقة كالدَّين.

٤ ـ هل قول الرجل لآخر عندما تغرق السفينة: ألقِ متاعك وأنا ضامن لك. يعتبرُ ضمانًا، أو افتداء؟.

٥ ـ لو استعارَ عبدًا من رَجُلينِ، ورَهَنَهُ بدَينٍ عليهِ، هل ينفَكّ نصيب أحَدِهما بأداءِ ما عليهِ؟.

۞ ۞ ۞

وصف النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الرسالة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة فريدة لم أجد معها نسخة أخرى حسب بحثي، واستعنت في التحقيق بنسخة الكتاب الأصل، حيث إن رسالتنا هذه مختصرة منه.

وهذه النسخة تقع ضمن مجموعٍ محفوظ في مكتبة شستربيتي في دبلن بإيرلندا تحت رقم ٤٨٧٠.

ويضم هذه المجموع عدّة رسائل للتقي السبكي وغيره، وهي كالتالي:

١ ـ «فصل المقال في هدايا العمال»، من الورقة ١ ـ ٥. وهو مختصرٌ للكتاب الأصل، وقد أفادني بهذا الأخ الشيخ أنور العنزي الذي طبع الأصل هذا العام ١٤٤٠هـ، واستفاد من هذا المختصر.

٢ ـ «إشراق المصابيح في صلاة التراويح»، من ورقة ٦ ـ ١١. وهو مطبوع.

٣ ـ «عقد الضمان في عقد الرهن والضمان». **وهو رسالتنا هذه**، وتقع في الورقة ١١ ـ ١٦.

٤ ـ «السهم الصائب في قضاء دين الغائب». من ورقة ١٧ ـ ٣٤. محقق في جامعة أم القرى.

٥ ـ «الوديعة» لابن الرفعة.

٦ ـ «السفيه المهمل» للبلقيني.

تاريخ النسخ: القرن التاسع.

عدد الأسطر: ١٧ سطر.

* **عدد الكلمات**: ١٢ كلمة تقريبًا في كل سطر.

۞ ۞ ۞

المنهج في تحقيق الرسالة

١ ـ نسخت المخطوط حسب القواعد الإملائية الحديثة، ولم أُشر إلى أي اختلافٍ في الرسم الإملائي إن وُجد.

٢ ـ قابلت المنسوخ على المخطوط.

٣ ـ قابلت المنسوخ على مخطوط الأصل «عقد الجمان».

٤ ـ وضعت تراجم للأعلام الواردة.

٥ ـ وضعت مقدمة مختصرة فيها تعريفٌ بالإمام التقي السبكي ورسالته هذه.

والله اسأل القبول والتوفيق.

صور من المخطوطات المستعان بها

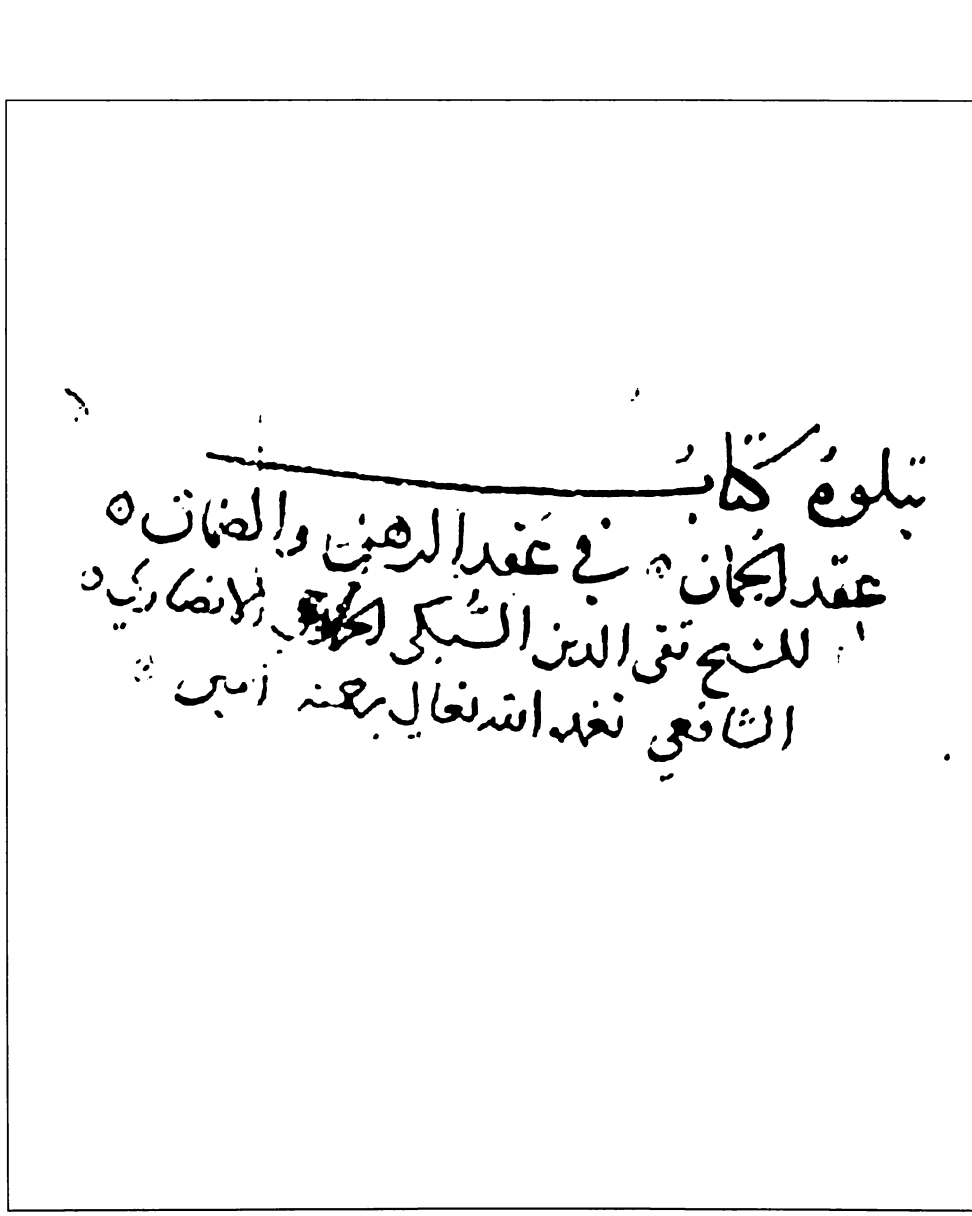
تبلوه كتاب
عقد الجمان في عقد الرهن والضمان
للشيخ تقي الدين السبكي الأنصاري
الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين

عنوان الرسالة في نسخة شستربيتي

الورقة الأولى من الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يقول
[illegible] الامام عالم علامة قاضي القضاة تقي الدين
عبد الغني بن علي السكي الخزرجي الانصاري الشافعي جزاه الله عنه عنه ومنه
انه حميد مجيد وبعد فهذه مسألة وقعت في المحاكمات وسألني عنها
ما حيث ان الكتب الحواب بما يرد عليه ليستفاد فانا كتبنا الوقوع
محتاج اليها وسميته عقد الجمان في عقد الرهن والضمان ثم احضرت
في هذا وصورة المسألة انه حضر مسطور الى حاكم فيه اقرار رجل بدين
وانه حضر فلان وفلان وضمنا ما في ذمة المقر المذكور فاجيب
انه يلزم كلا من الضامنين جميع المبلغ وهذه مسألة نص عليها المتولي
في التتمة في كتاب الضمان فقال الخامسة رجلان على رجل آخر دين فقال
حضر فلان وفلان ضمنا ما لك على فلان فلك يطالب كل واحد منهما بجميع الدين
امر فيه وجهان احدهما يطالب كل واحد منهما بنصف الدين كما لو قال
الانسان اشتريا عبدك بالف يلزم كل واحد منهما نصف الالف والثاني
وهو الصحيح ان كل واحد منهما يطالب بجميع الدين كما لو كان عبد مشترك فقال
رجل اعتق العبد بالالف الذي لك على فلان فيكون نصيب كل واحد منهما رضا
جميع الالف وخالف الشراء لان الثمن عوض الملك فيقدر بما يحصل له
من الملك حتى الثمن واما هاهنا فما يلزم الضامن ليس بطريق المعاوضة

وهذا الرهن كل واحد منهما على الانفراد فيه طلوب بجميع الدين نصا كيف
الرهن ما مهر ما قاله المتولي وهو حسن [illegible] عن المسألة وعلى هذا ان
[illegible] الاصحاب [illegible] وقاس [illegible] المفتي عليها ولم [illegible]
في كلام غيره اعني المسألة المفتي عليها ومن مسألة الرهن ولا صرحوا
بحكمها ومفهوما جيد واذا ثبت الحكم المذكور اتجه في مسألة الضمان مثله
لان كلا منهما ضمان دين فان قلت قد قال الروياني في البحر انه وضمن
لانه القائم مقام واحد لمت لا الف الان نقول انه ضامن جميعا بسبب
[illegible] ذلك السبب يحتمل قلت نعم هذه المسألة قالها الماوردي في الحاوي
الحنفية لما قالوا لو رهن دارين بالف وسلمها يكون كل منهما رهنا
لحصتها من الالف لان الرهن وثيقة كالضمان ثم بينت ان رجلين
ضمنا العاقد رجل كانت منهما وذلك يكون على كل واحد منهما واجب
بان ما ذكروه عند صحيح ان الضامنين كالعاقدين فلذلك بعض كل
الدين اذا كان في عقدين كان متبعضا كالضامنين واما العقد
الواحد فهو كالضامن الواحد سهل وانت تعلم ان الاصحاب اذا
ذكروا ادلة الخصوم واجابوا عنها قد يكون الجواب على عدم تسليم
الحكم المذكور وقد يكون الحكم المذكور على قول او وجه عندنا وذلك
من كلام الماوردي ان هذا هو المذهب واما المتولي فانه حرر المسألة

نصب تعبير ولا ينفك نصيب المرتهن الصورة الثالثة ان يأذن مالك
العبد او العبدين او مالك العبد الكامل رهن ملكه بحسبين فاذن
الاخر لذلك ويكون هو الشريك يرهن الجميع بحسبهن فلا ضرر وينبغي ان
يقطع بانه لا ينفك شيء منه الا باداء الجميع فان عجل احد حريان الخلاف نظرا
الى تعدد المالك فيبعد وهذا اخر هذه الصورة واحكامها وهو اول مما
اطلقه الاصحاب وينبغي ان يتراك الطلاق عليه وكثيرا ما يوجب الالباس
في الاحكام خلط الصور بعضها ببعض وتحرير التصوير يظهر المقدر فانه
ينكشف ما خذ المسائل يعطي كل منها ما يستحقه هذا ما اصطرني في
هذه المسالة والعمدة في ذلك ما نقله صاحب التتمة ولم يجد له ما يصلح
ان يكون معارضا والله سبحانه وتعالى اعلم قال مصنفه رحمه الله
صنفته في العشر الاواخر من جمادى الاخرى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الورقة الأخيرة من الرسالة.

الورقة الأولى من الأصل - النسخة الأزهرية - وهو مطبوع ضمن «فتاوى الإمام السبكي»، ويظهر تسمية الرسالة بـ: «عقود الجمان». على خلاف تسمية المؤلف: «عقد الجمان».

بسم الله الرحمن الرحيم وبه يعين

مسئلة في رجل له دين على آخر مسطور وفي المسطور بعد اقرار المديون بما صورته وحضر فلان وفلان وضمنا في ذمتهما ما في ذمة المقر المذكور من الدين المذكور ثم غاب الاصيل واحد الضامنين فطالب صاحب الدين الضامن الآخر بجملة المبلغ وهو ثلاثة آلاف وخمسمائة درهم فاعطاها له ثم بعد خمسة اشهر قال شخص للدافع انك لا يلزمك الا نصف المبلغ فدافع هو والقابض الى نائب حكم فحكم بانه لا يلزمه الا النصف والزم القابض باعادة النصف الى الدافع فاعاده. فهل هذا الحكم صواب او لا وهل الواجب على الضامن الدافع جملة الدين او نصفه وما الحكم في ذلك بينا بنقله ودليله الجواب ليس هذا الحكم بصواب بل هو خطأ والدفع الذي دفعه الضامن صحيح والذي كان يلزمه اداء جميع الدين وبدفعه حصلت براءة الاصيل والضامن الآخر ويجب عليه وعلى القابض اعادة ما استعاده الى صاحبه وليس لصاحب الدين ان يطالب بعد ذلك الاصيل ولا الضامن الآخر لان ذمتهما بريئة بقبضه الجميع واعادته النصف بهذا الحكم خطأ لا يعيد الدين في ذمتهما وكما لا يطالب بعد ذلك على الضامن الآخر اصلا ولا على الاصيل الا للضامن الدافع ان كان له الرجوع واصل هذا ان اللازم لكل من الضامنين في هذه الصورة جميع الدين وهذه مسئلة مسطورة في كتاب التتمة لابي سعيد المتولي رحمه الله في كتاب الضمان في الفصل الرابع في حكم الضمان قال الخامسة رجل له دين على آخر دين معلوم فحضره رجلان وقالا ضمنا ما لك من فلان حل يطالب كل واحد منهما بجميع الدين ام لا فيه وجهان احدهما يطالب كل واحد منهما بنصف الدين كما لو قالا لانسان اشترينا عبدك بالف يلزم كل واحد منهما نصف الالف والثاني وهو الصحيح ان كل واحد منهما يطالب بجميع الدين كما لو كان عبد مشترك فقالا رهنا العبد بالالف الذي لك على فلان فيكون نصيب كل واحد منهما رهنا بجميع الالف ويخالف الشرا لان الثمن عوض الملك فيقدر ما يحصل له من الملك بحسب الثمن واما ههنا فالزم الضامن ليس بطريق المعاوضة ولهذا لو ضمن كل واحد منهما على الانفراد صح وطولب بجميع الدين فصار كمسئلة الرهن انتهت المسئلة التي ذكرها المتولي رحمه الله وهي نص في مسئلتنا لان اقل احوال اللفظ المذكور في المسطور ان يقولا ضمنا وقد صرح المتولي بنقل وجهين فيها وان الصحيح منهما لزوم كل الدين لكل واحد وانما قلت ان هذا اقل احوال اللفظ لانه يحتمل ان يكون كل منهما قال ضمنت ما عليه من الدين وحينئذ يكون صريحا في الجمع بلا نزاع ولا جائز ان يكل

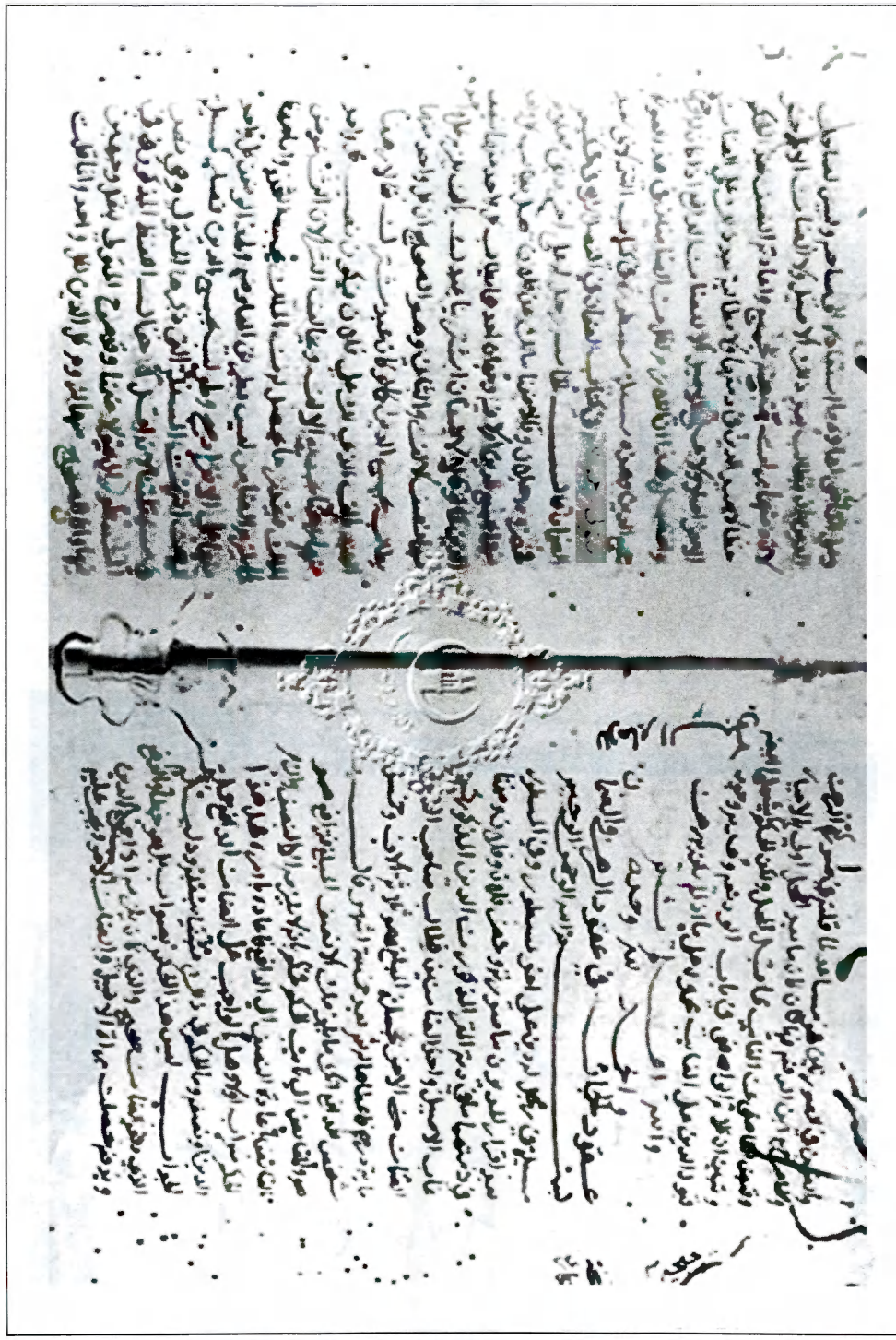

الورقة الأولى من الأصل نسخة مكتبة ملت.

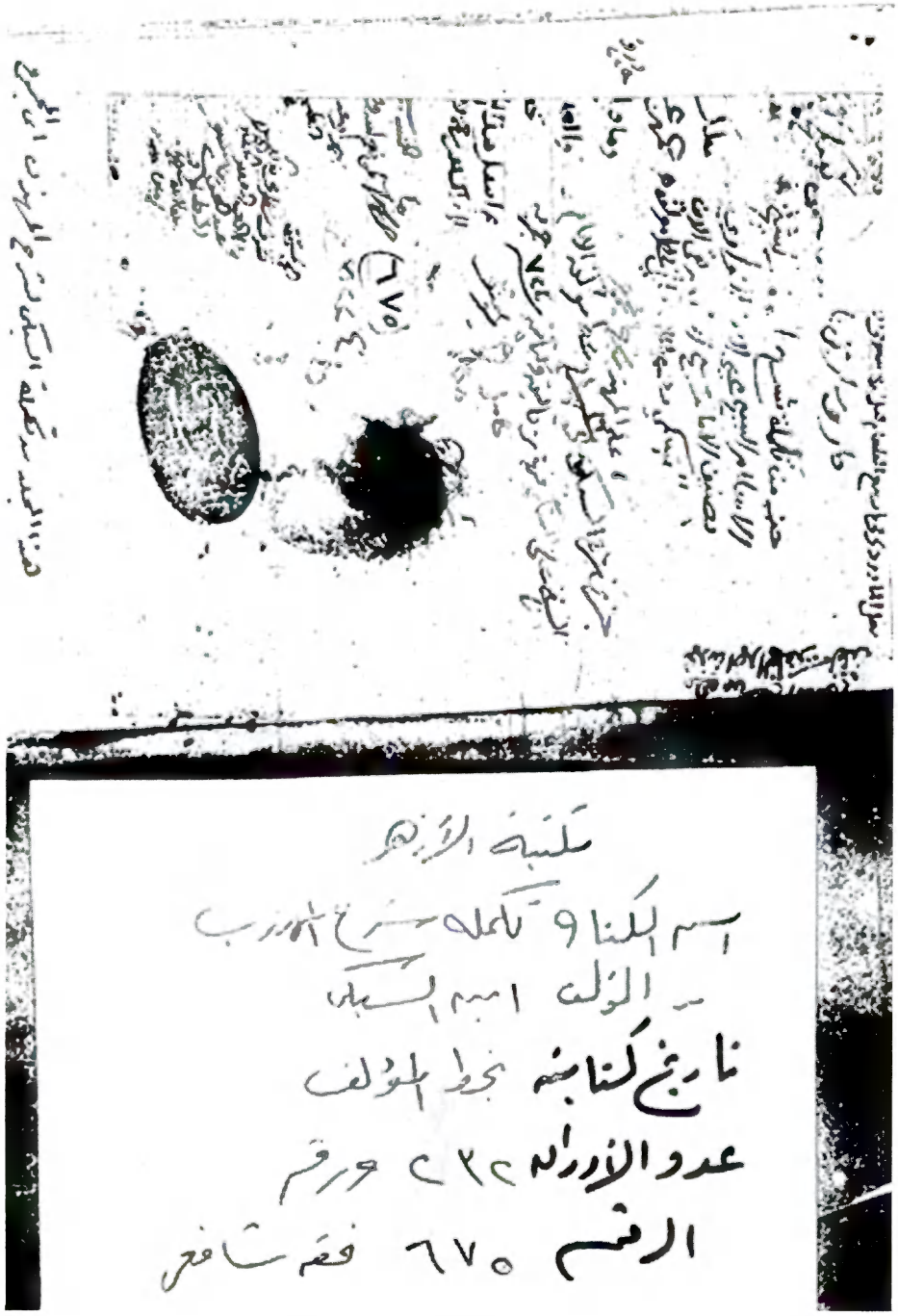

تكملة «شرح المهذب» للإمام التقي السبكي بخطه.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
قال المصنف رحمه الله تعالى
باب بيع المصراة
والرد بالعيب إذا اشترى شاة أو شاة أو غيرها مصراة ولم يعلم
أنها مصراة ثم علم أنها مصراة فهو بالخيار بين أن يمسك وبين أن يرد
لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصروا
الإبل والغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضيها
أمسكها وإن سخطها ردها وصاعا من تمر وروى ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ابتاع محفلة فهو بالخيار ثلاثة أيام
ردها ردها معها صاعا وصلى الله عليه وسلم فصحان السمراء
حديث أبي هريرة متفق عليه رواه الأئمة مالك والبخاري والشافعي
عنه والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وليس لابن الصلاح وأبي عمرو ما يقدح عليه من
الحديث بالفظ الذي أورده المصنف هكذا وهذا الحديث رواه عن أبي هريرة
عبد الرحمن الأعرج المسيب وصحيحه ولفظه لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها
بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن

فإن رد المشتري عنه وأما الرسم فإنه زيد عنه ما زيد في الحديث عبد الرحمن
الزيادة ومن الرواة له عن أبي هريرة أبو سلمة بن عبد الرحمن ولفظه من اشترى
مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعا من طعام لا سمراء
وفي رواية من طريق من اشترى مصراة فهو بخير النظرين إن شاء أمسكها
وإن شاء ردها وصاعا من تمر لا سمراء رواهما مسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي والترمذي وابن ماجه بعض ذلك وروى أبو صالح عن أبي هريرة
ولفظه من ابتاع شاة مصراة فهو بها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها وإن
شاء ردها ورد معها صاعا من تمر رواه مسلم قال البخاري قال
بعضهم عن ابن سيرين صاعا من طعام وهو البخاري ثلاثا ورواه عن
أبي هريرة موسى بن يسار ولفظه من اشترى شاة مصراة فلا يحلبها
فإن حلبها فإن رضي حلابها أمسكها وإلا ردها ومعها صاع من
تمر رواه مسلم ورواه عن أبي هريرة أبو صالح ولفظه من ابتاع شاة
مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها وإن شاء
ردها ورد معها صاعا من تمر رواه مسلم وفي لفظ من رواية
ابن سيرين من اشترى من الغنم فهو بالخيار رواه مسلم ورواه عن
أبي هريرة همام بن منبه ولفظه إذا اشترى أحدكم لقحة مصراة
أو شاة مصراة فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسكها وإن شاء
ردها وصاع تمر رواه مسلم ورواه عن أبي هريرة نافع
مولى عبد الرحمن بن زيد ولفظه من اشترى غنما مصراة فاحتلبها
فإن رضيها أمسكها وإن سخطها فهي حلبة إناء من تمر رواه
البخاري قال بعضهم وهو دليل على أن صاع التمر يعادل اللبن

بداية تكملة «المجموع» للإمام التقي السبكي بخطه.

النص المحقق

كتاب

عقد الجمان في عقد الرهن والضمان

للشيخ تقي الدين السُّبكي الخزرجي الأنصاري الشافعي
تغمّده الله تعالى برحمته...آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين...

ربِّ يسِّر

قالَ الشيخُ الإمامُ عالمُ عُلماء الأَعلام، قاضي القضاةِ: تقيُّ الدِّينِ أبو الحسنِ عليّ بن عبد الكافي بن عليٍّ السُّبكِي الخزرجي الأنصاري الشافعي رضي الله عنه بمنّه وكرمه، إنّهُ حميدٌ مجيد:

وبعدُ:

فهذهِ مسألةٌ وَقعت في المحاكَماتِ، ويُسألُ عنها؛ فأحبَبتُ أن أكتُبَ الجوابَ، وما يَرِدُ عليهِ؛ ليُستفادَ؛ فإنها كثيرةُ الوقوعِ، مُحتاجٌ إليها، وَسَمَّيتُهُ:

«عِقْدُ الجُمان في عَقدِ الرَّهنِ والضمان»(١)

ثم اختصرتُه في هذا.

---

(١) هنا المؤلف سمّى كتابه الأصل: «عقد الجمان في عقد الرهن والضمان». بينما وَضَع ناسخُ الأصلِ ـ نسخة مكتبة ملت ـ وكذلك النسخة الأزهرية، هذا العنوان: «عقود الضمان في عقود الرهن والضمان». وفي فتاوى السبكي المطبوعة لا يوجد عنوان.

والرَّهنُ هو: حبس العين بالدَّين، وهو وسيلة من وسائل التوثيق، إذ هو المال الذي يجعل وثيقة بالدين ليستوفي الدائن من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه.

والضمان هو: التزام حق ثابت في ذمة الغير أو إحضار من هو عليه. والضمان عكس الإبراء، فهو يفيد انشغال الذمة، في حين يطلق الإبراء على خلوها، ولصلة الضدية هذه وضع الشافعية أكثر أحكام الإبراء في باب الضمان. يُنظر: «طِلبة الطلبة» (ص١٤٦)، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١/ ١٤٥ ـ ١٤/ ١٤٠).

وصُورةُ المسألةِ: أنَّهُ حَضَرَ مَسطُورٌ إلى حاكمٍ، فيهِ إقرارُ رجُلٍ بِدَيْنٍ، وأنَّهُ حَضَرَ فُلانٌ وفُلانٌ وضَمِنَا ما في ذِمَّةِ الـمُقِرِّ المذكور.

فأجبتُ: أنَّهُ يلزمُ كُلًّا من الضَّامِنَيْنِ جَميعُ المبلغ.

*** وهذهِ مسألةٌ نَصَّ عليها المُتولِّي في «التَّتِمَّة»[1] ـ في كتابِ الضَّمانِ ـ، فقالَ:**

«**الخامسةُ**: رَجُلٌ لهُ على رَجُلٍ آخَرَ دَينٌ مَعلومٌ، فَحَضَرَ رجُلانِ وقَالا: (ضَمِنَّا مَا لَكَ على فلانٍ)؛ هل يُطالَبُ كلٌّ واحدٍ منهما بجميعِ الدَّينِ أم لا؟.

فيهِ وجهان:

أحدهما: يُطالبُ كلّ واحدٍ منهما بنصفِ الدَّيْنِ؛ كما لو قالَ الإنسانُ[2]: (اشترينا عبدكَ بألفٍ)، يلزمُ كلَّ واحدٍ منهما نصفُ الألفِ.

والثاني ـ وهو الصّحيحُ ـ: أن كلَّ واحدٍ منهما يُطالَبُ بجميعِ الدَّينِ،[3]

---

(١) **الإمام المتولي** هو: عبدالرحمن بن مأمون بن علي بن إبراهيم النيسابوري، أحد الأئمة الرفعاء، صنّف «التتمّة على كتاب الإبانة للفوراني» وصل فيه إلى الحدود ثم مات. قال ابن كثير: أحد أصحاب الوجوه في المذهب. توفي سنة ٤٧٨هـ. يُنظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٠٦)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٢٦٤).

(٢) في نسخة ملت: «كما لو قالا لإنسان». وكذلك في «تتمّة الإبانة» (ص٢٨٤) (رسالة دكتوراه تحقيق: سلطان العبيدان). وصورتها في المخطوط هكذا:

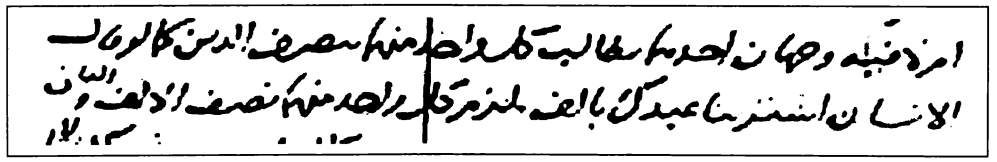

(٣) قال شيخنا نظام يعقوبي حالَ قراءة هذه الرسالة: «البنوك الآن تعتمد هذه النظرية الفقهية، وتسمّيها: «متضامِنَين متفارِقَين»، والتي كما ترى تحدّث عنها السبكي قبل ٧٠٠ عام».

كما لو كانَ[١] عبدٌ مشتركٌ فقالا: (رَهنّا العَبدَ[٢] بالألفِ الذي لكَ على فُلان)، فيكونُ نصيبُ كلّ واحدٍ منهما رهنًا بجميعِ الألفِ. ويخالفُ الشراء؛ لأنَّ الثمنَ عِوضَ المِلكِ، فيقدَّر ما يحصلُ لهُ من المِلكِ تحت الثَّمنِ. وأمّا هٰهُنا فما يلزمُ الضامنُ ليسَ بطريقِ المعاوضةِ؛/ ولهذا لو ضَمِنَ كُلُّ واحدٍ [١-أ] منهما على الانفرادِ، صَحَّ، وطُولِبَ بجميعِ الدَّينِ، فصارَ كمسألةِ الرَّهنِ»، انتهى ما قاله **المُتولي**[٣].

وهوَ حسنٌ بالغٌ[٤]؛ فإنّه أتقنَ المسألةَ، ونَقَلَ الخلافَ فيها عن الأصحابِ، وصحَّحَ وقاسَ وأفادَ المسألةَ المَقيسَ عليها، ولم أَرَها إلى الآن في كلامِ غيرهِ ـ أعني: المسألةَ المَقِيس عليها وهيَ مسألة الرَّهنِ ـ، ولا يعرِضوا لِحُكمِها وفقهها...[٥].

وإذا ثبتَ الحُكمُ المذكورُ اتّجَهَ في مسألةِ الضمانِ مِثلُهُ؛ لأنَّ كُلًّا منهما ضمانُ دَينٍ.

---

(١) في «التتمة» (ص٢٨٥) هنا زيادة: «لهما». وهي غير موجودة في نسخة ملت، ولا في نسختنا هذه.

(٢) في التتمة ص٢٨٥ هنا زيادة: «منك». وهي غير موجودة في نسخة ملت، ولا في نسختنا هذه.

(٣) يُنظر: «تتمة الإبانة» ص(٢٨٤ ـ ٢٨٦). رسالة علمية في جامعة أم القرى، بتحقيق: سلطان العبيدان. وأحال المحقق للاستزادة في هذه المسألة على: «فتح العزيز» (١٠/ ٣٩٤)، «روضة الطالبين» (٤/ ٢٦٩)، «أسنى المطالب» (٢/ ٢٤٩)، «تحفة المحتاج» (٥/ ٢٧١).

(٤) في الأصل عليها طمس، وهكذا ظهرت لي.

(٥) كلمة لم أتبيّنها، ويظهر أنها: «جيّد». وهذه صورتها:

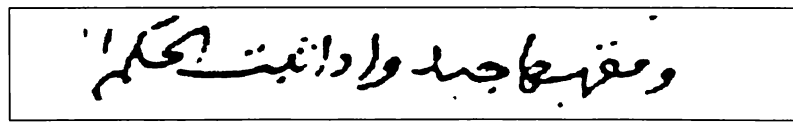

فإن قُلتَ: قد قال **الرُّوياني**[١] في «**البحرِ**»: أنّهُ لو ضَمِنَ ثلاثةٌ ألفًا، لَزِمَ كُلَّ واحدٍ ثُلثَ الألفِ، إلا أن يقولَ: إنه ضامنٌ لجميعها[٢]. وسَبَقَهُ إلى ذلكَ **البَندَنِيجِي**[٣].

قُلتُ: نعم، هذه المسألةُ قالها **المَاوَرِدِيُّ**[٤] في أجوبةِ الحَنَفيَّةِ لـمَّا قالوا: لو رَهَنَ دارَينِ بألفٍ، وسَلَّمَها، يكونُ كلٌّ منهما رَهنًا لحصّتها من الألفِ؛ لأنَّ الرَّهنَ وثيقةٌ كالضمانِ. ثم ثَبَتَ أنَّ رَجُلينِ لو ضَمِنَا ألفًا عن رجُلٍ كانت بينهما، ولا يكونُ على كلِّ واحدٍ منهما.

وأجابَ بأنَّ «ما ذكروهُ غير صحيح لأنَّ الضَّامِنَينِ كالعاقِدَيْنِ فلذلكَ تبعّض، وكذلك الرَّهنُ إذا كانَ في عَقدَينِ كان مُتَبَعِّضًا كالضَّامِنَين. وأما العقدُ الواحدُ فهو كالضامنِ الواحدِ»، انتهى[٥].

وأنتَ تعلمُ أن الأصحابَ إذا ذكروا أدلَّةَ الخصومِ، وأجابوا عنها، قد

---

(١) **الروياني هو**: قاضي القضاة أبو المحاسن صاحب البحر، كان يقول: «لو احترقت كتب الشافعي أمليتها من حفظي». له: «البحر»، «الفروق»، «الحلية»، «التجربة»، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ. يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١٩٣)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٢٧٧).

(٢) يُنظر: «بحر المذهب» (٥/ ٤٨٣).

(٣) **البندنيجي هو**: الحسن بن عبيد الله بن يحيى، أحد الأئمة من أصحاب الوجوه، درس على أبي حامد الإسفراييني، له كتاب: «التعليقة»، قال النووي عنه: قلّ في كتب الأصحاب مثله. وله «كتاب الذخيرة»، توفي سنة ٤٢٥هـ. يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٣٠٥)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٩٦).
ونقل الرملي قول البندنيجي في «نهاية المحتاج» (٤/ ٤٥٩).

(٤) **الماوردي هو**: علي بن محمد بن حبيب البصري، قاضي القضاة، من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، له: «الحاوي الكبير»، «الأحكام السلطانية»، «التفسير»، وغيرها، توفي سنة ٤٥٠هـ. يُنظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٢٦٧).

(٥) يُنظر: «الحاوي الكبير» (٦/ ٤٤). وقوله: «فلذلك تبعَّض»، وردت في الأصل: «فلذلك يبعَّض»، والتصحيح من «الحاوي».

يكونُ الجوابُ على تقديرِ تسليمِ الـحُكمِ المذكورِ، وقد يكونُ الـحُكمُ المذكورُ على قولٍ، أو وجهٍ عندنا.

ولا نأخُذُ من كلام **الماورديِّ** أنَّ هذا هو المذهب.

وأما **المتولّي** فإنَّهُ حَرَّرَ المسألةَ/ تحريرًا كثيرًا، ولا يُعارضهُ كلامُ **الماوردي** هذا؛ بل يكونُ هذا الوجهُ الضعيفُ الذي حكاهُ **المتولّي** في أوّلِ كلامهِ، وَرَاعَا في الأصلِ كلام «**البَحرِ**»، وهذا لم يكن فيه معارضة لما قُلناه. [١-ب]

وقد ذكرَ **ابن الرِّفعةِ**[١] أيضًا جواب الحنفيّةِ هذا، أَخَذَهُ من **الماورديِّ**.

وكلامُ **المتولِّي** عُمدةٌ في شيئينِ: أحدهما: تحريرُ نقلِ المسألةِ، والثاني: نقلُ مسألةِ الرَّهنِ المقِيس عليها، التي لم نجدها لغيره.

ولا تغتَرَّ بقولِ **ابن الرِّفعةِ**:[٢] «أنَّهُما إذا قالا: (أَعَرْناكَ العبدَ لترهَنَهُ بدَينِكَ، وهوَ كذا)؛ يُنَزَّلُ بمنزلةِ ما لو قالا لمن له الدَّينُ: (ضَمِنَّا لكَ دَينَكَ على فلانٍ)؛ فإنّهُ يكونُ بينهما نِصفينِ. كما تقدَّمَ بأنَّ **ابن الرفعةِ** قال هذا في ضَميْنٍ مُضطربٍ غير محرَّر، ولم يستَحضِر كلام **صاحب (التَّتِمَّةِ)**، ثم إن الذي قالَهُ في تصويرِ الرَّهنِ مخالفٌ للصورةِ التي في **(التَّتِمَّةِ)**. !

والذي قالهُ في تصوير الضمان أرادَ بهِ مسألةَ الألفِ، والكلام الذي قالهُ **الماورديُّ** في جوابِ الـحَنَفيّةِ؛ لأنّه لم يتقدَّمَ له غيره.

ولو وقفَ **ابن الرِّفعةِ** على كلام **(التَّتِمَّةِ)** لم يذكُر هذا.

واعلم أن مسألةَ الرَّهنِ التي ذكَرَها **المتولِّي** لم يذكُر فيها خلافًا، ولا ينبغي أن يكون فيها خلافٌ؛ لأنهما بقولهما: «رَهَنَّا هذا العبدَ»؛ صَيَّراهُ مرهونًا، والمرهونُ حُكمُهُ أنَّ كُلَّ جُزءٍ منهُ مرهونٌ بكُلّ الدَّينِ، فكأنَّ كُلًّا منهما قال: «رَهَنَّا نِصفي بكُلِّ الدَّينِ»، وتَعَدُّدَهُما لا يُنافي ذلك.

---

(١) **ابن الرفعة هو**: أحمد بن محمد الأنصاري، له: «الكفاية في شرح التنبيه»، «المطلب العالي». توفي ٧١٠هـ. يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢١١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٤).

(٢) يُنظر: «بحر المذهب» (٥/ ٤٨٨).

وتصويرهُ ـ فيما إذا قالا: رَهَنَّاهُ بالألفِ ـ يُفيدُ اِطِّرادَ هذا الـحُكم فيما إذا قالا: رَهَنَّاهُ بمُلكٍ من/ الدَّينِ على فلانٍ وهو أَلْفٌ، بطريقِ الأَولى؛ لأن هذهِ الصيغة تَعُمّ كلَّ أجزاءِ الدَّينِ، ولفظُ الأَلْفِ بمجموعهِ لا تَعُمّ أجزاءهُ، وهو الذي حَكَاهُ من الخِلافِ في مسألةِ الضَّمانِ أخذًا بالصحيحِ أن الرَّهنَ بدَينِ الغيرِ ضمانٌ، فأجرى عليهِ حُكمَهُ، وهو قِياسٌ جَليٌّ. [٢ـأ]

والوجه الآخرُ ناظرٌ إلى التعداد، وانتفاء ما ذكرناه في مسألةِ الرَّهنِ من اقتضاء حُكمِ الرَّهنَ لذلك، فلذلكَ لا يجبُ إجراء الخلافِ في مسألة الرَّهنِ.

وتصويرُ **الـمُتَوَلِّي** في مسألةِ الضَّمانِ فيما إذا قالا: (ضَمِنَّا مالَكَ عن فُلان)، يُفيدُ اِطِّرادَ الخِلاف فيما إذا قالا: (ضَمِنَّا الألفَ الذي لكَ على فُلان) بطريقِ الأَولى؛ لما ذكرناه من العُموم وعَدَمِهِ، وإمّا لأَنَّهُ إذا ثَبَتَ ذلكَ في لفظِ الألفِ التي لا عموم لها ففيما له عمومٌ بطريق الأَولَى.

والرّوياني وغيره ممَّن خالفَ في مسألةِ الضَّمان، إنما ذكروهُ في لفظِ الألفِ.

وتصويرُ **ابن الرِّفعةِ** له فيما لو قالا: ضَمِنَّا دَينَكَ. تحريرٌ منه؛ بدليلِ أَنَّهُ أحالَهُ على ما تقدَّمَ، ولم يتقدَّم غير لفظ الألف.

واعلم ـ أيضًا ـ أن الفاعلَ إذا تَعَدَّدَ، وتَعَدَّدَ المفعول، فقد يُقصد مقابلةَ المجموعِ بالمجموع، مثل: (أَكَلَ الزَّيدَان الرَّغيفينِ).

وقد تقصَّدَ مع ذلكَ الإجلاءَ، مثل: (لَقِيَ الزَّيدان العُمَرين)؛ فإنَّ ظاهرهُ لقاءَ كُلٍّ منهما لكُلٍّ منهما، فإذا قال القائلان: (ضَمِنَّا ما لَكَ على فلانٍ). فيقول: إمّا أن يكون: (ضَمِنَّا) معناه: ضَمِنَ كُلًّا مِنّا، أو مجموعنا، إن كان الأولى فكلٌّ منهما ضامنٌ لكُلِّ الدَّينِ، وهو المدَّعى، وإن كان الثاني لمجموعنا ضَامن لكلِّ جُزءٍ/ من الدَّينِ؛ لِما لاحظناه من العموم، ومن ضرورة ذلكَ لُزُومُ كلّ الدَّينِ لكلٍّ منهما؛ لأَنَّهُ مهما بَقِيَ جُزءٌ منه مُعَيَّنٌ أو مُشاعٌ صَدَقَ عليه أنّهُ مضمونٌ لهما، فهذه الصورة تُقَوِّي الحكم فيهما بأنَّ كُلًّا منهما ضامنٌ الجميع. [٢ـب]

ودلالةُ اللفظِ على ذلكَ من غير احتياجٍ إلى مأخذٍ فقهيٍّ، وقياس على مسألة الرَّهنِ، والخلافُ في هذه الصورة ضعيفٌ جدًا.

ولعلَّ ثُبوتهُ في مسألة الألفِ، واعتقدَ الناقلُ له أنهما سواء، فنَقَله في هذه الصورةِ من غيرِ تحريرٍ في التصوير.

وإذا قالا: (ضَمِنَّا الألفَ التي لكَ على فُلانٍ).

فنقول: إن كانَ «ضَمِنَّا» معناه: ضَمِنَ كُلٌّ مِنّا، فكُلٌّ منهما ضامنٌ لجميع الألفِ، بلا إشكالٍ.

وإن كانَ معناه: «ضَمِنَ» فلا يُنافي ما سَلكناهُ في صورة ما في ههنا يحتاج إلى القياس على مسألةِ الرَّهنِ، وقد صوّرت بلفظ الألفِ على ضمان، فلتَجرِ على الضمانِ حكمها؛ لاشتراك الرهن والضمان، في أنَّ كُلًّا منهما وثيقة، وكما أنهما جَعَلا مُلكهما محَلَّ ضمانِ دَينِ الغيرِ، يُحكم على كُلٍّ منهما أنَّ دَينَهُ مَحَلٌّ بجميع ذلك[1] فرقٌ بينهما، وقولُهما: «ضَمِنَّا» يقتضي ضمانَ المجموع من غير دِلالةٍ على كيفيّةِ ذلك الضمانِ، هل هو على سبيل التوزيعِ، أو على سبيلِ العمومِ لكُلٍّ واحدٍ.

وإذا كانَ اللفظُ ساكتًا عن ذلكَ يُؤخذُ حُكمهُ من خارجٍ، من قضايا العقود؛ ففي بابِ البيعِ ونحوهِ اقتضَى العقدُ التوزيع فوزَّعنا للمعنى. ذكره **المتولِّي** في المقابلة، وفي باب الرَّهنِ لم يقتَضِ ذلك، بل اقتضى خلافه.

والضمانُ وثيقةٌ كالرَّهنِ/ فأعطيناهُ حُكمَهُ. [٣-أ]

فإن قُلتَ: قد قالتِ الأصحابُ فيما إذا أشرفتِ السَّفينَةُ على الغَرَقِ فقال شخصٌ لصاحبِ المتاعِ: ألقِ متاعَكَ في البحرِ، وأنا ورُكبانُ السفينةِ ضامنونَ، ولم يتَبَيَّن أنَّهُ على الكِيال[2] أو على التقسيطِ، حُمِلَ على التقسيطِ، ولزِمَهُ ما يخُصُّهُ فقط.

---

(١) هنا بياض في الأصل بمقدار كلمة.

(٢) في الأصل (نسخة ملت): «الكمال».

ولا فرقَ بينَ أن يقولَ: «ضَمِنَّا»، أو: « أنا وهم ضامنون».

قُلتُ: هذا ليسَ ضمانًا؛ وإنما هو افتداء، كخُلع الأجنبيِّ، وفكّ الأسير، والجُعل في الجَعالةِ.

ويبرأُ من أقرَّ بحُرِّيَّتِهِ، وما أشبهَ ذلكَ، وكُلّها عقودٌ بقبض التوزيع كالبيع؛ لما فيها من المقابلةِ، بخلافِ الضمانِ الحقيقي الذي نحن فيه، فإنَّهُ مُجرد التولية بغير مقابلةٍ، فلم يكن للتقسيط موجبٌ من حيثِ العقد؛ لما ذكرناه، ولا من حيث اللفظِ؛ لما سَبَق، فيكون كلامه.

وقد نزَّلَ الأصحابُ ضمان السفينةِ منزلةَ الاقتراض. وهو يُحقق ما قُلناه من المقابلة. ويظهرُ أثرُ هذا فيما لو قال شخصانِ: (ألقِ متاعكَ وعلينا ضمانه)؛ كان كالتوزيع، فإن صرَّحا بذلكَ، كان تأكيدًا.

وإن قالا: (كلٌّ منّا على الكمال)؛ **حُملَ على أنَّ على كلّ منهما** نِصفهُ استقلالًا، ونصفه ضمانه، فيصحّ فيما هو استقلالٌ، ويخرّج فيما هو ضمانٌ، على ضمانِ ما لم يجبِ.

وإن قالا: (كلٌ منَّا على الكمال استقلالًا)؛ فهو شرطٌ فاسد.

ولو قال في البيع: (بعتكما على أن الثَّمنَ على كلٍّ منكما)؛ حُمِلَ على ما قُلناه من أنَّ نصفهُ بطريق الاستقلالِ، ونصفَهُ بطريق الضمان الحقيقي.

فإن/ أراد أنَّ كُلَّه بطريقِ الاستقلالِ فينفذ، ولا يُعارضُ ما قُلناهُ من قول الأصحابِ ـ إذا قال: (أنا ورُكبانُ السَّفينة ضامنونَ، كلٌّ منَّا على الكمالِ) ـ أنَّهُ يلزمُ الجميع؛ لأنَّ مُرادهم أنَّهُ ضمنَ الجميع، وأولئك لم يضمنوا إلا مُراده دونهم، أو لالتزامهِ دونهم.

ولا قولَ في الأصحاب أيضًا، أنهم إذا اعترفوا بضمانٍ سَبَقَ منهم للجميعِ توجَّهنا الطِلبة عليهم؛ لأنَّا نقولُ: المراد توجّهه الكليَّةَ عليهم لما يلزمهم، وهو المخصَّص على كلّ تقديرٍ.

والجميعُ إذا صحَّحنا ضمانَ ما لم يجب، أو كانَ ذلكَ بعد الإلقاء وثبوت المال في ذمَّةِ المستدعى، والعلم تقديره.

ومن هُنا أقول: إنْ قَصَدَ الـمُلقِي عندَ الإلقاءِ جوابهما يسقط الضمان عليهما.

وإن قصدَ جواب الثاني، كان عليه وَحدَهُ، والثاني حُكمهُ حُكم من ضَمِنَ ما لم يجب.

فقد بانَ بهذا أن مسألة السفينة لا تَرِدُ.

فإن قُلتَ: قال الأصحابُ: أنَّهُ إذا تعدَّدَ الرَّهنُ كما إذا تعدَّدَ البائعُ تكونُ الصفقةُ مُتعدِّدَةٌ.

قلت: ذلكَ فيما إذا كان الرَّهنُ بِدَينٍ عليهما فهو الذي قالوا فيه: إنَّ أحدهما إذا وفَّى دَينَهُ انفكَّ نصيبَهُ دونَ الآخرِ، ووقفَ بقضيَّةِ التعدُّدِ.

فإن قُلت: فإذا رهنَ بدَينٍ غيرها، وجبَ أن يكون كذلكَ؛ لأنَّ المأخذَ هو التعدّد، وقد وُجِدَ.

قُلت: ولو سلَّمنا التعدُّدَ لم يَضُرَّنا؛ لأنَّ معناه أنَّ كُلًّا منهما رَهَنَ نِصفَهُ بجميعِ الدَّينِ، كما لو رَهَنَ رَهنَيْنِ في دَينٍ واحدٍ؛ فإن ذلكَ جائزٌ.

وهذا المعنى كان يُمكن/ أن يلجَ فيما إذا رَهَنَا بِدَينٍ عليهما، ويجعَلُ [٤-أ] كُلّ منهما رهنَ نصيبِهِ بِدَينِهِ ودَينِ صاحبِهِ، لكن القرينة تقتضي أنه إنَّما يرهن بِدَينِ نفسِهِ، فلزِمَ التوزيع.

وفي الرَّهنِ بِدَينِ غيرِهِ فاسدٌ بهذه[1] القرينة.

---

(١) كذا قرأتها: «فاسد بهذه». وهذه صورتها في المخطوط:

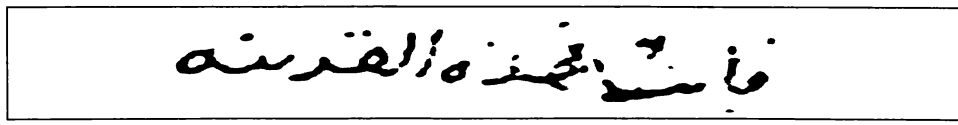

ومن هنا عُرِفَ أنَّ مجرَّد التعدُّدِ لا أثَرَ لهُ؛ وإنَّما الـمُعتبرُ التعَدُّد مع تَعدُّدِ الدَّينِ، أعني: تعَدُّدَ صاحِبِهِ، حتّى لو قال الراهِنانِ أن نَصيبَ كُلٍّ منهما مرهونٌ بِدَينِهِ ودَين صاحبِهِ، صحَّ هذا الشَّرطُ، بخلافِ البيعِ إذا شرطَ أنَّ الثَّمَنَ لازمٌ لكُلٍّ من الـمُشترين استقلالًا.

فإن قلتَ: قد قال الأصحاب: لو استعارَ عبدًا من رَجُلينِ، ورَهَنَهُ بدَينٍ عليهِ، هل ينفَكّ نصيب أحَدِهما بأداءِ ما عليهِ؟. قولانِ، أصحّهما: الانفكاك.

وكذا لو استعارَا عَبدَينِ من رجُلَينِ، وقيلَ: ينفَكُّ في صورةِ العبدَينِ بلغا[1] الانضمام بعد ذلك مرهونٌ إلى تعدُّدِ المالك.

قُلتُ: هذا التَّصحيحُ منقولٌ عن «**عيونِ المسائلِ**»،[2] وهو في «**الحاوي**» **للماوردي**،[3] وقد أطلقوا المسألةَ، والصحيحُ عندي الذي يدُلُّ عليهِ لفظُ **الشافعي** ـ التفصيل ـ:

ويخرَّجُ منه صُوَرٌ، إحداها: إذا قالا: «أعَرنَاكَ عبدَنَا، أو عبدَينا، لترهَنهما بمائةٍ». ففي هذه الصورةِ صحيحٌ عدمُ الانفكاكِ؛ لأنَّ كُلًّا منهما رضِيَ برهنِ الجميعِ بالمائةِ، ومن رَضِيَ بشيءٍ رَضِيَ بحُكمهِ.

---

(١) كذا قرأتها: «بلغا». وهذه صورتها في المخطوط:

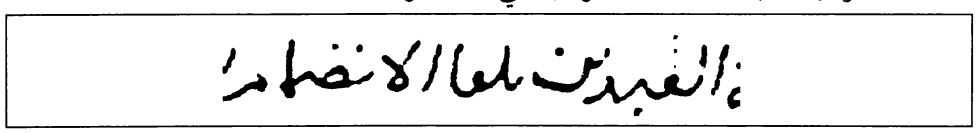

(٢) هناك أكثر من كتاب للسادة الشافعية بهذا الاسم منها: «عيون المسائل» لأبي بكر الفارسي، و«عيون المسائل» لأبي معشر الطبري عبدالكريم بن عبدالصمد ت٤٧٨هـ، وشرَحه القفال. ولم أقف بعد بحثٍ عليه ولا على شرحه. يُنظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٨٤، ٥٦٠؛ ٥/ ٧٦).

(٣) يُنظر: «الحاوي» (٦/ ١٦٧).

ومن حَكَمَ: رهنٌ بمائةِ رهنٍ، كلّ جزءٍ بمائةٍ.

ويرشد إلى ما قُلناهُ في هذه الصورةِ، قولُ **للشافِعِيِّ** في «**الأُمِّ**»:

«وإن كان عبدٌ بينَ رجُلينِ، فأَذِنَ أحدَهُما للآخَرِ أن يرهَنَ/ العبد، [٤-ب] فالرَّهنُ جائزٌ، وهو كُلّه رهنٌ بجميعِ الحقِّ؛ لا يُفَكُّ بعضهُ دون بعض.

وفيها قولٌ آخر: أنَّ الرَّاهِنَ إن فكَّ نصيبَهُ منه فهوَ مفكوكٌ يُجبر على فكِّ نصيب شريكِهِ في العَبدِ إن شاء ذلكَ شرِيكَهُ فيه، وإن فَكَّ نصيبَ صاحبِهِ منهُ فهوَ مفكوكٌ، وصاحبُ الحقِّ على حقِّهِ في نِصفِ العَبدِ الباقي». انتهى[1].

فانظر كيف صَوَّرَها في إذنهِ برهنِ العبد، وذلكَ هو المقتَضِي؛ لعدم الانفكاكِ.

ولولا ذِكرُ **الشافعيِّ** فيها القولَ الآخرَ لكُنتُ أقولُ: لا يجري فيها الخلاف.

ثمَّ على القولِ الضعيفِ، القولُ بفَكِّ نصيبه ظاهر.

وأمَّا القول بفَكِّ نصيبه، ففيهِ نظرٌ من جهةِ أنَّهُ هو الرَّاهِنُ، وقد رَهَنَ الجميع، ومُقتضاهُ رهنُ نصيبهِ لجميعِ الدَّينِ، ولكنَّ المعنى هو مأخَذُ القول الأوّل.

وهذا القولُ إنَّما يُنظَرُ لتَعَدُّدِ المالكِ، فلذلكَ نقولُ بالتَّسويةِ بينهما في الانفكاكِ.

ولو قال كُلٌّ منهما: أَعَرتُكَ نصيبي لترهَنَهُ مع النَّصيبِ الآخَرِ؛ كان الحكم كما لو أَذِنَ برهنِ الجميعِ، ولا فرقَ إذا اجتمعا على ذلكَ بينَ أن يكون عبدٌ واحدٌ مشتركٌ بينهما، أو عبدَانِ كلٌّ منهما مشترَكٌ، أو لكلٍّ منهما عبدٌ،

---

(١) يُنظر: «الأم للشافعي» (٣/١٩٨).

وأذِنا برهنهما جميعًا، أو يكون الرَّاهِنُ أحَدَ المالكَينِ، والمعِيرُ أَذِنَ له برهنِ الجميع.

الصورة الثانية: أن لا يقولَ مالِكَا العبدِ، أو العَبدَينِ جملة، ولكن ينفرد كلّ منهما فيقول: «أَذِنت لكَ أن ترهَنَ نصيبي بخمسين»، فيرهَن الجميع بمائة، والنَّصيبَان متساويا القيمةِ، فهاهنا في صورةِ العبد/ الواحدِ نَصَّ **الشافعي**[1] فيها على القولينِ، ونظرَ[2] فيها ترجيحَ الانفكاكِ. [٥-أ]

وينبغي أن يُحمل تصحيح «**عُيون المسائل**»، **والماوردي** عليها، وكذلكَ فيما إذا كانا مشتركَينِ في العَبدَينِ جميعًا وأَذِنَ كلٌّ منهما في رَهنِ نصيبه فيها بخمسينَ فرَهَنَهُما جميعًا بمائةٍ، أمّا إذا كانَ لكُلٍّ منهما عبدٌ كاملٌ وقد أذِنَ كلّ واحدٍ منهما وَحدَهُ في رَهنِ عَبدِهِ بخمسين فرَهَنَهُما جميعًا بمائةٍ فههنا لا يظهرُ إلا القطع بالانفكاك، ولم يَنُصّ الشافعي إلا عليه، وقاسَ عليه مسألةَ العبدِ الواحدِ.

فإن أجرى أحدٌ من الأصحابِ الخلافَ نظرًا إلى اتّحادِ العاقدِ، فبعيدٌ، وهو أبعَدُ من الذي ينظُر إلى تعدّده في الصورةِ الأولى، وإن تقاربا في المأخَذِ.

ولا فرقَ أيضًا هنا بين أن يكونَ الرَّاهنُ غير المالِكَينِ، وقد استعارَ منهما كما صوَّرنا، فنَعم، تفترقُ الصورتانِ في شيءٍ آخَرَ، وهو أنه إذا كان غير المالِكَينِ، كان القول بالانفكاكِ في نَصِيبِ كلٍّ منهما بالآخَرِ لا مَزِيَّةَ لأحد المالِكَينِ، فالقول بالانفكاكِ في نَصِيبِهِ هوَ، وقد رضِيَ برَهنِ الجميعِ على كُلِّ الدَّينِ فيه نَظَر، فينبغي أن يُقال: إذا قُلنا بانفكاكِ نصيب المعِير بأداءِ

(١) يُنظر: «الأم» (٣/ ١٧٥).

(٢) كذا في المخطوط، والذي يظهر أن الصواب: ونصر.

خمسين، فإذا لم يحصل ذلك ولكن أدّى هو عن نصيبه خمسين، وأرادَ أن يفكَّهُ دون نصيبِ شريكه، فوجهان:

أحدهما: يفك؛ نَظرًا إلى تَعَدِّ المالك.

والثاني: لا، وهو الأصح؛ نَظَرًا إلى مُقتَضَى رهنِهِ، وهما مُفَرَّعانِ بينَ القولينِ المنصوصِ عليهما في الصورة.

ويخرّجُ من هذا أن انفكاكَ أحد النَّصيبَينِ دونَ الآخرِ ثلاثة أوجهٍ:

ثالثها: ـ وهو الأصحُّ ـ ينفكُّ/ نصيب الـمُعِير، ولا ينفكُّ نصيب الراهن. [٥-ب]

الصورةُ الثالثةُ: أنْ يأذنَ مالكُ نصف العبد أو العبدَينِ، أو مالكُ العبدِ الكامل في رهنِ مُلكِهِ بخمسينَ فأذنَ الآخَر لذلك، أو يكون هو الشريكين[1] يرهنُ الجميعَ بخمسينَ، فلا ضرَرَ، وينبغي أن يقطع بأنَّهُ لا ينفكّ شيء منه إلا بأداء الجميع، فإنَّ تخيُّلَ أَحَدٍ جَرَيَانَ الخِلافِ نَظَرًا إلى تَعَدُّدِ المالكِ، فبعيدٌ.

وهذا تحريرُ هذهِ الصورةِ وأحكامها، وهو أولى ممّا أطلَقَهُ الأصحاب.

وينبغي أن يُنزَّلَ إطلاقهم عليه، وكثيرًا ما يُوجبُ الالتباس في الأحكامِ خلطُ الصُّوَرِ بعضها ببعض.

وتحريرُ التصويرِ يُظهِرُ التقرير؛ فإنَّهُ ينكشفُ مأخَذُ المسائل، ويُعطي كلًّا منهما ما يستحقّه.

---

(١) كذا قرأتها: الشريكين. وهذه صورتها في المخطوط:

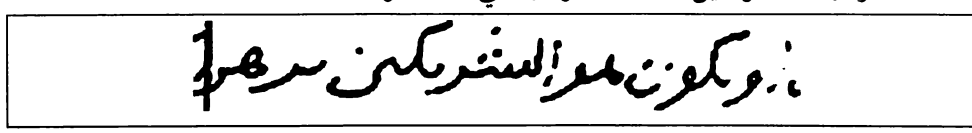

هذا ما ظَهَرَ لي في هذه المسألةِ، والعمدةُ في ذلكَ، ما نَقَلَهُ **صاحب «التَّتِمَّةِ»**، ولم نجِد له ما يصلُحَ أن يكونَ مُعارِضًا.

والله ﷻ أعلم.

قال مُصَنِّفه ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: صنَّفتهُ في العشر الأواخرِ من جمادى الآخرةِ سنَةَ خمسٍ وثلاثينَ وسبعمائة.

والحمد لله وحدَهُ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآلِهِ وصحبهِ وسلَّم.

وحسبُنا الله ونعم الوكيل.

قيدُ القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس قراءةِ جزءِ الإمام تقي الدين السبكي وهو:

«مختصر عِقد الجمان في عقد الرهن والضمان»

بقراءة المعتني به الشيخ محقِّقه: محمد بن علي المحيميد، ومتابعة المشايخ الفضلاء السادة: مفتي شبير باتيل، وطارق عبد الحميد، ومحمد آل رحاب، ومحمد بن ناصر العجمي، وحضر بآخره: الفاضل المهندس محمد العلي (والد الدكتور وليد العلي)، وحفيده: محمد بن وليد، والدكتور فهمي القزاز، وغيرهم من الفضلاء، وخادمهم كاتب هذه السطور.

فصحَّ وثبتَ، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

نظام محمد صالح يعقوبي

٢١ ـ رمضان ـ ١٤٤٠هـ

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة التحقيق**	٣
ذكر السبب في العمل عليها	٣
* **ترجمة الإمام تقي الدين السبكي**	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده	٥
نشأته وطلبه للعلم ورحلته في ذلك	٦
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٨
مناصبه التي تقلّدها	٩
مؤلفاته	١٠
وفاته	١١
• **التعريف برسالة: عقد الجمان في مسألة الرهن والضمان**	١٢
توثيق النسبة للمؤلّف	١٢
عنوان الرسالة	١٢
مصادر الرسالة	١٥
موضوع الرسالة	١٥
وصف النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الرسالة	١٦
المنهج في تحقيق الرسالة	١٨
صور من النسخ الخطية	١٩

الموضوع الصفحة

النص المحقق

مقدمة المؤلف ٢٩
السبب في تأليفها ٢٩
صورة المسألة ٣٠
نصّ الإمام المتولي فيها في «التتمة» ٣٠
للمسألة وجهان ٣٠
مناقشة قول الروياني في «البحر» ٣٢
كلام الماوردي في ذلك ٣٢
مقارنة بين كلام المتولي والماوردي ٣٣
موقف ابن الرفعة في ذلك ٣٣
لا خلاف في المسألة التي ذكرها المتولي ٣٣
المقصود في الفاعل إذا تعدَّدو، وتعدَّد المفعول ٣٤
معنى قولهم: «ضمنّا» ٣٥
مفهوم الضمان ٣٧
○ صور على المسألة ٣٨
الصورة الأولى ٣٨
قول الشافعي في الأم ٣٩
الصورة الثانية ٤٠
في حكم انفكاك أحد النصيبني دون الآخر ٤٠
الصورة الثالثة ٤١
الخاتمة ٤٢
قيد القراءة والسماع المسجد الحرام ٤٣
فهرس الموضوعات ٤٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٧٩)

فَتْوَى

فِي رَجُلٍ عَلَيْهِ دُيُونٌ لِغُرَمَاءَ كَثِيرِينَ

أَجَابَ عَنْهَا

مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدِ بْنِ حُسَيْنٍ المَالِكِيُّ البَحْرَيْنِيّ

سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بوبْشيت المَالِكِيُّ البَحْرَيْنِيّ

أَحْمَدُ بْنُ مهزع المهزع المَالِكِيُّ البَحْرَيْنِيّ

عِيسَى بْنُ رَاشِدٍ المَالِكِيُّ البَحْرَيْنِيّ

تحقيق وتعليق

الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-842-7
9 786144 378427

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نِعَمه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وصلَّى الله على وسلَّم علَى نبيِّه وخير خلقه، محمَّدٍ وآله وصحبه.

أَمَّا بَعْد:

فإنَّني في هذه السَّنة وفي هذه المشاركة أقدِّم لأهل البحرين، ومحبِّي تُراثها وتاريخها عِلْقًا فريدًا، وكنزاً نفيسًا من كنوز تُراث البحرين الإسلاميِّ، ومع شِدَّة المشقَّة في هذا المجال ـ مجال تراجم الأعلام وتراثهم ـ تكون شِدَّة الفرحة، بسبب عثورك على قُصاصةٍ لم تتوقعها، أو جُذاذةٍ لم تنتبه لها، سواء كنت تبحث عنها، أو أتتك هي من نفسها تسعَى.

فقبل أشهر أهدَى الأخ الحبيب الشَّيخ عبد الوهَّاب الزَّياني أخي الشَّيخ الدُّكتور حسن الحسيني وثائق قديمة، كانت في حوزة أحد الشَّيبان المعمَّرين، وكان حريصًا عليها، وبعد وفاته رحمه الله تعالى، رحل من كان حريصًا بها، عارفًا لقيمتها، فأصبحت مهملةً منسيَّة في إحدَى زوايا البيت، ولعلَّها كانت في طريقها إلى سلَّة المهملات، إلَّا أنَّ الله أراد خيرًا، بنا وبتراث علمائنا، إذ ساقها إلينا.

وبعد تفحُّص الأوراق فإذا هي خمس وثائق تُعاني من رُطوبةٍ وسيحان الحبر في بعضها، وجفافٍ وتيبُّس الورق وتجعُّدها في بعضها، حيث كانت تتكسَّر عند تقليبها وتحريكها[1]، وكانت في أمسِّ الحاجة

(١) وذلك بسبب فقدان الرُّطوبة النَّسبية المطلوبة لكي تحفظ الورقة على مرونتها.
ولعل بعض الوثائق حفظت في وعاء ومكان غير الوثائق الأخرى، فأصيب البعض بالرطوبة والبعض بالجفاف.

إلى التَّرميم والمعالجة، فذهب بها أخي الدُّكتور حسن الحسيني إلى قسم ترميم المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتيَّة، وتمَّ بحمد الله ترميمها بنسبة ٩٠٪، ومعها وثيقة أخرَى كانت تشتمل على قصيدة شعريَّة، لم يستطيعوا ترميمها بالشَّكل الَّذي نطمح إليه، وذلك بسبب سوء حالتها، والله المستعان.

ومضمون الوثائق مختلف.

أمَّا الَّتي نحن بصددها، فهي عبارةٌ عن سؤال وجِّه إلى بعض علماء البحرين، أجاب عنه أوَّلاً الشَّيخ محمَّد بن راشد بن حسين، وعلَّق عليه تصديقًا وتصحيحًا لما جاء في الجواب: الشَّيخ سعيد بن أحمد بوبشيت، والشَّيخ أحمد المهزع. والجواب الثَّاني للسُّؤال نفسه أجاب عنه الشَّيخ سعيد بوبشيت، وعلَّق عليه تصديقًا وتصحيحًا لما جاء في الجواب: الشَّيخ محمَّد بن راشد بن حسين، والشَّيخ أحمد المهزع، والشَّيخ عيسَى بن راشد. وهؤلاء كوكبةٌ من علماء البحرين.

فكم كانت فرحتنا عظيمة عارمة، حتَّى شعرنا بأنَّ الأرض لن تحملها، وأنَّ السَّماء لن تسعها، فالحمد لله أوَّلاً وأخرًا على فضله وتوفيقه.

ومن خلال دراسة هذه الوثائق ظهر لنا عَلَمٌ جديد من أعلام البحرين، وكان من أهل العلم المعروفين بالبحرين، إلَّا أن ثقافة الإهمال وعدم الاهتمام غَيَّبت ذكر الشيخ محمد بن راشد بن حسين وأثره، كما أنَّ الشَّيخ سعيد بوبشيت، والشَّيخ أحمد المهزع، والشَّيخ عيسَى بن راشد، هؤلاء الثَّلاثة وقفنا لهم على الكثير من الوثائق وعليها تصديقهم أو تصحيهم مع ختمهم، إلَّا أنَّنا لم نقف لهم على رسالةٍ علميةٍ، أو فتوَى شرعيَّةٍ، ولعلَّ هذه هي المرَّة الأُوَلى الَّتي نقف لبعضهم على فتوَى، ولعلَّ هناك الكثير من هذه الفتاوَى لكنَّها لا زالت حبيسة المكتبات الخاصَّة.

عملي في الرِّسالة:

١ـ التَّعريف بالشَّيخ محمَّد بن راشد، والشَّيخ سعيد بن أحمد بوبشيت، والشَّيخ أحمد المهزع، والشَّيخ عيسَى بن راشد.

٢ـ تصحيح النَّص وضبط المشكل.

٣ـ التَّعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة.

٤ـ رد النُّقول إلى مصادرها قدر المستطاع.

٥ـ ملاحق متعلِّقة بالبحث.

٦ـ فهرس الموضوعات.

أسأل الله تعالَى أن يُعينني على خدمة تراث علماء وأعلام البحرين، وأن ينفع به النَّاظر والقارئ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

لبسيتين ـ مملكة البحرين

١٢/ ذو القعدة/ ١٤٤٠هـ

١٥/ ٧/ ٢٠١٩ م

ترجمة
الشَّيخ محمَّد بن راشد

لأوَّل وَهْلة كنا نظنُّ بأن صاحب الفتوَى هو الشَّيخ العلَّامة القاضي محمَّد بن راشد الحُسيني المالكيُّ، وكم كانت فرحتُنا بذلك عظيمة، حيث إنَّنا لم نقف له على شيءٍ من تُراثه، مع شهرته وعلوِّ مكانته، وبعد التَّمعُّن والدِّراسة نكتشف بأنَّه شخصٌ آخرٌ، ولم يذكره النَّبهاني في «التُّحفة النَّبهانيَّة»، ولا التَّاجر في كتابيه «عقد اللَّآل في تاريخ أُوال» و«منتظم الدَّرين»[1]، ولا غيرهما، فعرفنا بأنَّنا أمام شخصيَّةٍ جديدةٍ، وعَلَم من أعلام البحرين، لم يذكره أحدٌ فضلاً أن يُترجم له، وهذه أوَّل وثيقةٍ نقف له عليها.

ومن خلال دراسة هذه الوثائق يظهر بأنَّه كان من أهل العلم المعروفين بالبحرين، إلَّا أن ثقافة الإهمال وعدم الاهتمام غَيَّبت ذكره وأثره، ويمكن أن نعرفه حاليًّا بأنَّه:

هو الشَّيخ الفقيه محمَّد بن راشد ابن حسين[2]، المالكيُّ، البحرينيُّ.

---

(١) الشَّيخ المؤرخ محمد علي التاجر، ركز في كتابه «منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين» على الشخصيات الشيعية، وذلك لأنه من الطائفة الشيعية، ولا يكاد يذكر من الطائفة السنية إلَّا من ذكرهم النبهاني، كما أنه لا يزيد على ما كتبه النبهاني إلا نادرًا، وهذا مستغرب منه، مع تأخره عمن سبقه وسعة اطلاعه، ومعاصرته لبعضهم، مع أن كتابه «منتظم الدرين» مخصَّص لتراجم الرِّجال، بخلاف النَّبهاني، كما أن كتاب النَّبهاني انتهج في «تاريخه» منهج الاختصار، والتاجر منهج التوسع والاستقصاء في كتابه «منتظم الدرين»، ومن العجيب الغريب أنه لم يذكر آل المهزع مع شهرتهم؟؟!!

(٢) جاء بخطه (ابن حسين)، ولعله الجد الأبعد، وكانوا ينتسبون إليه أو يعرفون به.

كان من علماء البحرين، في عهد حكم الشَّيخ عيسَى بن علي آل خليفة، والمنتهي سنة ١٣٤٠هـ، وكان معروفًا مأمونًا، لدَى العامَّة والخاصَّة، وكان يُستفتَى في المسائل الدَّقائقية، ويُرجع إليه في الوقائع المعضلة.

عاش في أواخر القرن الثَّالث عشر وأوائل الرَّابع عشر الهجري، توفي بعد ١٨ شوال سنة ١٣٠٨هـ.

۞ ۞ ۞

ترجمة
الشَّيخ سعيد أبو بشيت[١]

لم أقف له على ترجمةٍ، وقد ورد ذكره في عدَّة وثائق في البيع والشِّراء والهبة والشَّهادة، ممَّا يدلُّ على عِلْمه وفضله ومكانته، ويمكن أن نقول بأنَّه:

الشَّيخ العالم الفقيه، الفاضل النَّبيه الكامل، ذو السِّير الحميدة، العلَّامة سعيد بن أحمد أبو بشيت[٢]، المالكيُّ، البحرينيُّ.

ذكره النَّبهاني في «التُّحفة النَّبهانيَّة» فيمن اشتهر من أهل العلم في عهد حكم الشَّيخ عيسَى بن علي آل خليفة، والمنتهي سنة ١٣٤٠هـ، وعنه التَّاجر في «مُنتظم الدَّرين».

وعائلة أبو بشيت عائلة عربيَّةٌ معروفة، ولهم تواجد في البحرين والدَّمام والإحساء، ويقال بأنهم من سبيع ـ والله أعلم ـ، **ومنهم عددٌ من الفضلاء والعلماء، فمنهم:**

١ـ الشَّيخ الفقيه خالد بن يوسف أبو بشيت المالكيُّ البحرينيُّ[٣]، ذكره النَّبهاني والتَّاجر، ضمن من اشتهر من أهل العلم في عهد حكم الشَّيخ عيسَى بن علي آل خليفة، والمنتهي سنة ١٣٤٠هـ.

٢ـ الشَّيخ أحمد بن عبد الله أبو بشيت المالكيُّ (ت ١٩٥٩م): وكان مدرِّسًا للعلوم الشَّرعيَّة لا سيَّما الفقه المالكي، في المعهد الدِّيني، ثمَّ من سنة

---

(١) ذكره النبهاني في «التحفة» (ص١٤٣)، والتاجر في «منتظم الدرين» (٢/ ٨٣).
(٢) تنطق بحذف الهمزة (بو بشيت).
(٣) ذكره النبهاني في «التحفة» (ص١٤٣)، والتاجر في «منتظم الدرين» (٢/ ٧).

١٩٥١م إلى ١٩٥٤م مديرًا للمعهد. وممَّن تتلمذ عليه في المعهد الدِّيني شيخنا المعمَّر قاسم الغانم المالكي رحمه الله تعالى، درس عليه «متن العشماويَّة»[(١)]، وقد قرأتُ على شيخنا المعمَّر قاسم الغانم هذا «المتن»، وهو عن شيخه بو بشيت.

٣ـ الشَّيخ القاضي عيسَى بن أحمد بن عبد الله أبو بشيت المالكيُّ (ت ٢٩/ ديسمبر/ ٢٠٠٨م): عندما بلغ سنَّ الرَّابعة عشر جاور مكَّة المكرَّمة للأخذ عن علمائها وفضلائها، ولم يرجع إلى البحرين إلَّا بعد وفاة والده، ليعتني بوالدته وإخوته، فعُيِّن مديرًا للمعهد الدِّيني خلفًا لوالده، وذلك من سنة ١٩٥٤م إلى ١٩٥٨م، ودرَّس العلوم الشَّرعيَّة، كما أنَّه كان يؤم النَّاس في مسجد عمَّار بن ياسر في مدينة عيسَى، ثمَّ انتقل إلى مسجد الفردوس بالرِّفاع الشَّرقي، وكان خطيبًا في الجامع الشِّمالي بمدينة عيسَى قبل تجديده ـ المعروف حاليًّا بجامع سبيكة الأنصاري ـ، وكان مأذونًا شرعيًّا، وقد عقد الكثير من الزِّيجات على مستوَى الدُّول الخليجيَّة والعربيَّة وغيرها، وكان مجلسه ببيته عامرًا مشهورًا، وبعدها عيُّن قاضيًا شرعيًّا، ثمَّ عيِّن وكيلاً لمحكمة الاستئناف الشَّرعيَّة، رحمه الله تعالى.

٤ـ الشَّيخ أحمد بن يوسف أبو بشيت (ت ١٦/ ٥/ ٢٠١٨م): يعتبر من علماء الرِّفاع الغربي، كان خطيبًا لجامع الشَّيخ عيسَى بن سلمان آل خليفة، ومأذونًا شرعيًّا، وكان يشغل وظيفة الأمين المالي في الدِّيوان الأميري.

---

(١) وقد أخبرني رحمه الله تعالى، ببعض ما قرأه في المعهد الديني، كـ«الرَّحبية بشرح الشَّنشوري» في الفرائض، و«شرح قطر النَّدى» في النَّحو، و«متن تحفة الأطفال» في التجويد، وذلك على الشَّيخ القاضي محمد بن عبد اللطيف المحمود، وأما «متن العشماوية» فعلى الشَّيخ بو بشيت، ولم يذكر لي غير ذلك. وقد قرأت عليه «نظم الرحبية»، و«نظم تحفة الأطفال»، و«متن العشماوية»، والحمد لله، وطلبت منه إجازةً عامَّة بكلِّ ما يجوز له فأجازني، وكان في اللقاء الأول معنا شيخنا المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، وقد ترجم لنفسه ترجمةً بسيطة في ورقتين وهي عندي.

ترجمة
الشَّيخ أحمد ابن مهزع[١]

اسمه ونسبه ومذهبه:

هو العلَّامة المصلح المربِّي الشَّيخ أحمد بن الشَّيخ مهزع بن فايز بن قاسم بن مهزع، السَّبيعيُّ، المالكيُّ، البحرينيُّ، الأزهريُّ.

ولادته وأسرته ونشأته:

ولد تقريبًا سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م)، في قرية عسكر جنوبي سترة، في عهد الحاكم الشَّيخ محمَّد بن خليفة آل خليفة، حيث كان والده إمامًا لمسجد عسكر قبل انتقاله إلى المنامة.

وليس عندنا الكثير عن نشأته إلَّا أنَّه ولد في بيت علمٍ وفضلٍ، فوالده أحد علماء البحرين، والمقرَّب من بيت الحكم، ونشأ وترعرع في عسكر مع إخوته الأشقاء الثلاث: الشَّيخ القاضي قاسم المهزع ـ وهو أشهر من نارٍ على علمٍ، وأوضح من شمس النَّهار ـ، والشَّيخ أحمد ـ المترجم له ـ، والشَّيخ إبراهيم.

---

(١) **مراجع الترجمة**: مقابلة مع حفيد المترجم له الأستاذ وشيخنا البركة المعمَّر محمد بن محمد الحباب بن أحمد المهزع، وكتاب «القاضي الرئيس»: للأستاذ المؤرخ مبارك الخاطر (ص٢٥ و٣٦ و١١٩)، و«أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا» للباحث سالم النويدري (٣/ ٥٨٧)، وكتاب «الشَّيخ الإمام والوزير الصالح أحمد بن مهزع المالكي الأزهري» تأليف عبد الرؤوف بن مبارك بن جمعة، وهو أوسع من جمع عن المترجم له.

رحلته العلمية وشيوخه:

ليس لدينا الكثير عن هذه الحقبة أيضًا، إلَّا أنَّه أخذ العلوم الأوَّليَّة على والده، وعلى الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف المالكيُّ، كما لا يُستبعد تتلمذه على الشَّيخ القاضي محمَّد بن راشد الحسينيُّ المالكيُّ (ت ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) أيضًا، وهو من شيوخ أخيه الشَّيخ قاسم، كما أنَّ كلاهما كان يسكن المنامة.

وقد ذكر مبارك الخاطر من ضمن شيوخه: العلَّامة عثمان بن سند المالكيُّ، والشَّيخ القاضي عثمان بن جامع الحنبليُّ؛ إلَّا أنَّ الشَّيخ عبد الرَّؤوف مبارك يستبعد ذلك لتقدُّم وفاتهما[1].

وجاء في إحدَى رسائله: «سيدي الأجلُّ، وقدوتي المبجَّلُ، شيخي وسيدي الشَّيخ إبراهيم بن هاشل»[2].

كما أنَّ سكن الشَّيخ أحمد كان قريبًا من بيت الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن سعد بن علي بن حمود البقيشي الشَّافعي، فلا يُستعبد تتلمذه عليه أو الإستفادة منه، لا سيَّما وأنَّ مكتبة ابن سعد كانت تزخر بنفائس المخطوطات ونوادر الكتب المطبوعات.

رحلة الإحساء:

ثمَّ رحل إلى الأحساء سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) تقريبًا، وكان بصحبته الشَّيخ إبراهيم بن الشَّيخ محمَّد بن سعد البقيشي المالكي، والتحق بمدارسها الدِّينيَّة، والتزم بحلقاتها العلميَّة، ورجع إلى البحرين سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٨م)

---

(١) «الشَّيخ الإمام والوزير الصالح أحمد بن مهزع المالكي الأزهري» تأليف عبد الرؤوف بن مبارك بن جمعة.

(٢) هو الشَّيخ العلامة إبراهيم بن هاشل بن عجمي الشافعي النقشبندي (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م)، ذكره النبهاني (ص١٣١)، وتنظر ترجمته في «علماء وأدباء البحرين» (ص١٢٧).

ومكث في البحرين سنواتٍ مشتغلاً بالتَّدريس والإفادة والاستفادة، ولعلَّ في هذه الفترة تزَّوج وكوَّن أسرةً.

رحلة الأزهر:

رحلة الأحساء لم تخمد نهمته في العلم، فعزم على الرَّحيل إلى الأزهر الشَّريف وذلك تقريبًا سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م)، ولعلَّ الَّذي شجَّعه على ذلك صديقه وزميله الشَّيخ محمَّد سعيد مساعد العازمي الكويتي المالكي، حيث تخرَّج من الأزهر الشَّريف سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)، فأقبل بكلِّيته على العلم، وانشغل به عن الأهل والولد والبلاد، حتَّى أنَّه كان يكتب مجيبًا لمحبِّيه من البحرين «إنِّي أعاف الأهل والعيال في طلب العلم، ومن تعب استراح»[(١)].

ولم نقف على شيوخه الَّذين تتلمذ عليهم في الأزهر، إلَّا أنَّ الشَّيخ عبد الرَّؤف مبارك يُرجِّح بأنَّه تتلمذ على العلَّامة أبو الفداء إسماعيل بن موسَى الحامدي المالكي، والعلَّامة أحمد بن محجوب الرِّفاعي.

وبقي في الأزهر حتَّى تخرَّج ونال الإجازة العالية منه، وذلك تقريبًا سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٩م)، وبذلك كان أوَّل بحريني يلتحق بالأزهر الشَّريف، وينال الإجازة العالية منه، ومن المحزن أنَّ هذه الشَّهادة والممهورة من شيوخ الأزهر ضاعت من أسرة الشَّيخ بسبب تنقُّلاتهم من دار إلى دار.

العودة إلى البحرين:

بعد رجوع الشَّيخ من الأزهر الشَّريف وهو يحمل علمًا جمًّا غزيرًا، ويجمع مكتبةً نفيسةً فريدةً، مع آفاقٍ جديدةٍ في الدَّعوة، وفكرٍ عميقٍ للإصلاح، فأكبَّ على التَّدريس والوعظ والإفادة والخطابة، فأمَّ النَّاس وخطبهم في جامع الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة المشهور بـ«جامع المهزع»، كما أمَّ في مسجد «بشمي»، ثمَّ بمسجد «غربي سوق اللَّحم».

---

(١) وفيه إشارة بأنه كان قد تزوج وله عيال.

أحمد المهزع والإنجليز والتَّنصير:

كانت البحرين محميَّة بريطانيَّة، والإنجليز يلعبون بمقدَّرات البلاد، والمنصِّرين يعبثون بعقائد العباد، فجاءت وقفة الشَّيخ حازمة لقطع هذه الأطماع، ووقف نشر ذلك الإغواء، وتنفير الشَّعب من المستعمر، وتحذيرهم من دسائس المنصِّر، حتَّى صُنِّف لدى الإنجليز «خطير» ªdangerousº.

وجرت بينه وبين الإنجليز حوادث طويلة، «ولمَّا تمَّت هذه الأمور على حسب رغبة الدَّولة ـ أي الإنجليز ـ، باشر مأموروها بعد هذا بالقبض على الشَّيخ أحمد بن مهزع شقيق القاضي الشَّيخ قاسم بن مهزع، الَّذي كان لذلك الوقت بمثابة وزير ومشير للشَّيخ عيسَى، وموضع ثقةٍ منه، زاعمين أنَّ وزارته غير الصَّالحة هي الَّتي سبَّبت هذه الأمور، وأحوجت إلى هذه المتاعب، بسبب مداخلاته في شؤون الشَّيخ عيسَى الإداريَّة، ونصب نفسه له وزيرًا ومدبرًا، فكان السَّبب لتمليك الأجانب من رعايا الدول المختلفة»[١]، فتآمر الإنجليز للقبض عليه، إلَّا أنَّه خرج بأهله متوجِّهًا إلى قطر، وبعد مدَّةٍ رجع إلى البحرين «وتعهَّد للدَّولة ـ أي الإنجليز ـ بأنَّه لا يتدخَّل في أمور حكومة الشَّيخ عيسَى، وأن يلتزم بيته ومسجده إلى أن يتوفَّاه الله، وضَمِنه على الوفاء بذلك أخوه الشَّيخ قاسم»[٢].

المدرسة الدِّينيَّة وتلاميذه:

أنشأ مدرسة دينيَّة، وباشر التَّدريس فيها، ونشر الوعي والعلم من خلالها، ولا زالت المدرسة «المعهد الدِّينيُّ» تُعطي ثمارها إلى يومنا هذا، وتُخرج أفواجًا من طلَّاب العلم سنويًّا، وأنَّا أحد خريجي هذه المدرسة المباركة.

---

(١) «قلائد النحرين في تاريخ البحرين» (ص٤١٣).

(٢) «قلائد النحرين في تاريخ البحرين» (ص٤١٣).

فممَّن تتلمذ عليه:

١ ـ ابنه محمَّد الحبَّاب المالكيُّ. أكبر أبناء الشَّيخ أحمد، درس على والده، وعلى علماء الأحساء، وأمَّ بمسجد «غربي سوق اللَّحم»، بعد والده، توفِّي سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)[١].

٢ ـ ابنه الشَّيخ القاضي عبد الرَّحمن المالكيُّ. درس على والده، وولي التَّدريس في مدرسة والده، وأمَّ النَّاس في جامع الشَّيخ علي بن خليفة في شوال ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٢ م وعيِّن في القضاء عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٥م، وبقي في الإمامة والخطابة حتَّى وفاته عام ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٦م رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن تلاميذه ابن أخيه شيخنا محمَّد الحبَّاب، وابن أخته الشَّيخ فؤاد عبيد، وغيرهما.

٣ ـ الشَّيخ محمَّد صالح بن يوسف الخنجيُّ، الشَّافعيُّ، الأزهريُّ.

٤ ـ الأديب المؤرِّخ ناصر بن مبارك بن جوهر الخيريُّ المالكيُّ، صاحب «قلائد النَّحرين في تاريخ البحرين» توفي قبل شيخه وذلك سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

٥ ـ المحسن التَّاجر يوسف بن أحمد كانو. وكان ممَّن ناظر القس زويمر، حول شُبهات متعلِّقة بزوجات الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

٦ـ الشَّيخ سعد بن الشَّيخ عبد الله بن سعد بن شملان المالكيُّ، توفي سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م).

٧ ـ الشَّيخ محمَّد بن أحمد الخلف السَّبيعيُّ، الشَّافعيُّ، الكويتيُّ. مفتي فاو، توفي سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، وغيرهم.

---

(١) وممن أم فيه: شيخنا محمد الحباب بن محمد الحباب بن أحمد المهزع.

مؤلفاته:

لم أقف له على شيءٍ من المؤلَّفات أو الرَّسائل أو الفتاوَى، إلَّا أنَّه قد ورد ذكره في عدَّة وثائق، ولعلَّ هذه أوَّل فتوَى له نعثر عليها.

ذرية الشَّيخ:

أمَّا عن ذرِّية الشَّيخ؛ فقد تزوج بعدَّة زوجات، ورزق منهنَّ بـ: الشَّيخ محمَّد الحبَّاب، ومحمَّد الأمين، ومحمَّد بركات، ومحمَّد الصَّادق، والشَّيخ القاضي عبد الرَّحمن المهزع، من الأولاد. وأمَّا البنات فـ: مليحة، وعائشة الحبَّابة، وفاطمة أم الحسن، وشيخة، ومنيرة.

وفاته:

قبل وفاته أثقلته الأمراض والأوجاع، وأصبح ملازم الفراش، إلى توفَّاه الله تعالى، ولا يُعلم بالتَّحديد تاريخ وفاته إلَّا أنَّها كانت قبل ٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)[١].

❁ ❁ ❁

(١) وهذا تاريخ تعيين ابنه عبد الرَّحمن بن أحمد المهزع في المدرسة الدِّينيَّة خلفًا لوالده.

ترجمة
الشَّيخ عيسى بن راشد[١]

اسمه ونسبه ومذهبه:

هو الشَّيخ الفقيه، المتفنِّن، مفتي المحرَّق، القاضي عيسَى بن الشَّيخ راشد بن عيسَى بن بن أحمد بن خميس، المالكيُّ، المحرِّقيُّ، البحرينيُّ.

أسرته:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أسرةٍ علميَّة بحرينيَّة عريقة.

فوالده العلَّامة الفقيه السَّلفي راشد بن عيسَى المالكي، صاحب المدرسة الدِّينيَّة الَّتي كانت تدرِّس العلوم الشَّرعيَّة واللُّغويَّة[٢]. تتلمذ على العلَّامة أبو بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الأحسائي الحنفي، قال عنه ابنه الشَّيخ عبد الله المُلَّا: «ومنهم ـ أي من تلاميذ والده ـ الباذل وسعه في

(١) ذكره النبهاني في «التحفة النبهانية» (ص١٤٣)، والتاجر في «منتظم الدرين» (٢/ ٢٢٩)، وترجم له الباحث بشار بن أحمد الحادي في «علماء وأدباء البحرين» (ص٤٦١) ولابنه محمد في (ص٦١٧)، والباحث صلاح بن يوسف الجودر في «مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص١٠٨)، ومي محمد الخليفة في كتابها «شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد آل خليفة»، ذكرته في عدة مواضع، ود. حسن الحسيني في «فتوى حول اشتراط القبض في الهبة» أجاب عنها راشد بن عيسى بن خميس (ص٧).

(٢) تنظر ترجمته في «فتوى حول اشتراط القبض في الهبة: أجاب عنها الشَّيخ راشد بن عيسى»، تحقيق د. حسن الحسيني، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم (٢٧٤) سنة ١٤٣٦هـ.

تحصيل العلم، ونشره وتعليمه لغيره، حتَّى ارتحل إلى الأحساء، الشَّيخ راشد بن عيسى»[١]، وله إجازةٌ حديثيَّة من الشَّيخ عبد اللَّطيف بن الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن الإمام محمَّد بن عب دالوهَّاب[٢]، وكان من أشهر علماء البحرين في فترة حكم الشَّيخ محمَّد بن خليفة آل خليفة، قال النَّبهاني: «واشتهر في زمانه من العلماء: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن الشَّيخ عبد المحسن الصَّحَّاف، والشَّيخ راشد بن عيسَى المالكي»[٣].

وممَّا يدلُّ على مكانته العلميَّة والاجتماعيَّة مراسالة الإمام فيصل بن تركي له[٤].

ومن ذرِّيته ممَّن وقفنا عليهم:

١ ـ الشَّيخ العلَّامة عيسَى بن راشد: المترجم له.

٢ ـ السَّيِّدة الفاضلة فاطمة بنت الشَّيخ راشد (ت ١١ ذة القعدة ١٣٦٠هـ (٣٠/ ١١/ ١٩٤١م). وقد تزوَّجها المحسن الكبير الوجيه سلمان بن حسين بن مطر (ت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، وقد قيل في وصفه بأنَّه: «أكبرمحسنٍ أقلَّته أرض البحرين»[٥].

ولادته ونشأته وشيوخه:

ولد الشَّيخ عيسَى رحمه الله تعالى في بيئة علميَّة بالمحرَّق، وأخذ عن علمائها مبادئ العلم، لا سيَّما في مدرسة والده، قال التَّاجر: «ويروي العلم

---

(١) «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين (ص١٢).

(٢) طبعت بتحقيق شيخنا المحقق محمد بن ناصر العجمي، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (٢٧) سنة ١٤٢٢هـ.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

(٤) تنظر الرسالة في «الدرر السنية» (١/ ٤٩١).

(٥) تنظر ترجمته في كتاب: «سلمان بن مطر أبو الأرامل والأيتام» للباحث بشار بن يوسف الحادي.

عن أبيه، عن الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن عمر الـمُلَّا الحنفي الأحسائي ـ المتقدِّم ذكرهما ـ، وعن غيره من فقهاء عصره ومصره»[١].

ثمَّ رحل إلى الإحساء ـ كعادة طلَّاب العلم بالبحرين ـ ودرس في مدارسها وأخذ عن علمائها، حتَّى نال الإجازة العامَّة من الشَّيخ عبد الله بن أبي بكر الـمُلَّا الأحسائي الحنفي.

وممَّا لا شكَّ فيه بأنَّه أخذ عن عددٍ غير من ذكرتُ من علماء عصره ومصره، لا سيَّما حين التوجُّه إلى مكَّة للحجِّ وزيارة المدينة المنوَّرة، والمكوث فيهما مدَّة، والاستفادة من علمائهما وفضلائهما، كما جرت العادة، إلَّا أنَّنا لم نقف علَّى شيءٍ يكشف لنا هذه المرحلة.

مرحلة التَّعليم:

بعد رجوعه إلى البحرين اشتغل بالتَّدريس والوعظ، والإفادة والإمامة، وأخذ وظائف والده بعد وفاته، كالقضاء والفُتيا، والجُمعة والجماعة، فأمَّ في مسجد والده والَّذي سُمِّي باسمه «مسجد الشَّيخ عيسى بن راشد»[٢]، وبعد وفاته تولَّى ابنه الشَّيخ محمَّد بن عيسَى بن راشد[٣] إمامة المسجد.

ولم يزل مجتهدًا يرتقي سُلَّم العلم والفضل حتَّى لقِّب بـ «مُفتي

---

(١) «منتظم الدرين» (٣/ ٢٣٠).
قلت: ومما يؤسف عليه ضياع هذه الأسانيد العلمية البحرينية، وعدم اهتمام طلَّاب العلم بها، حتَّى لم يبق إلَّا النزر القليل، نتوصل به إلى بعض الكتاب، والله المستعان.

(٢) أسَّس المسجد الشَّيخ راشد بن عيسَى، وكان المسجد يُعرف باسمه، ويقع في الجزء الجنوبي من منزله، مقابل جامع الشَّيخ حمد من جهة المحراب، مبنى ١٠٨٠، طريق ١٣٤٧، مجمع ٢١٣ المحرَّق. «مساجد المحرق تاريخ وآثار»؛ للباحث صلاح بن يوسف الجودر (ص١٠٨)

(٣) تنظر ترجمته في «علماء وأدباء البحرين» (ص٦١٧)، للباحث بشار بن أحمد الحادي.

المحرَّق»، وذكره النَّبهاني فيمن اشتهر بالعلم في فترة حكم الشَّيخ عيسَى بن علي آل خليفة، فقال: «والشَّيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي، مفتي المحرق الحالي *»[١]، ووضع عند ذكر اسمه علامة نجمة، أي: أنَّه النَّجم المُتلألأ السَّاطع بين العلماء.

تلامذته:

ممَّن وقفتُ عليهم من طلَّابه، والمستفيدين منه:

١ ـ نابغة البحرين الأديب الصَّحفي عبد الله الزَّايد.

٢ ـ شيخ الأدباء الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد آل خليفة. وكانت بينهما مودَّةً ومحبَّة، كيف لا وهو الَّذي لاحظ أثناء تدريسه ميل الشَّيخ إبراهيم للشِّعر والأدب، فوجَّهه أفضل توجيهٍ إلى كتب الأدب والشِّعر، ومن كلامه عن شيخه: «وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا، عاقلاً، متبحِّرًا في علم العربية»[٢]، ويقول: «قد عزمتُ أن أتزوَّج سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، وكان سيدي الشَّيخ عيسَى بن الشَّيخ راشد قد أشار عليَّ بأخذ من تعيَّن عليه المراد، ووقع عليه الاختيار، وهو المشار إليه في بعض أبيات القصيدة، فقلت في ذلك مخاطبًا لنفسي...»[٣] ثمَّ ذكر قصيدةً ومنها:

وهَا أَنْتَ يَا قَلْبِي إِلَيْهِ دَعَوْتَنِي ... فَإِيَّاكَ لِي يَوْمًا تَكُنْ مِنْهُ شَاكِيًا
وَلَوْمُكَ إِنْ سَاءَتْكَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ ... عَلَى شَيْخِكَ المعْرُوْفِ إِذْ كَانَ هَادِيًا

٣ ـ ابنه الشَّيخ محمَّد بن عيسَى المالكي.

٤ ـ الشَّيخ محمَّد بن علي بن يعقوب الحجازي الشَّافعي.

٥ ـ الشَّيخ محمَّد بن أحمد الأحمدي، وغيرهم.

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١٤٣).

(٢) «مع شيخ الأدباء في البحرين» (ص٢٨ الحاشية).

(٣) «مع شيخ الأدباء في البحرين» (ص٢٣٨).

مؤلفاته:

لم أقف له على شيءٍ من المؤلَّفات أو الفتاوَى، إلَّا أنَّه قد ورد ذكره في عدَّة وثائق في البيع والشِّراء والهبة والشَّهادة.

وفاته:

قال الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد بن خليفة آل خليفة: «في ليلة ١٨ من شعبان ١٣٤٥[١] (الموافق ١٩٢٧م)، توفي شيخنا الشَّيخ عيسَى بن الشَّيخ راشد بن عيسَى.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا، عاقلاً، متبحِّرًا في علم العربية»[٢]، وقد توفي في منطقة الصِّخير، أثناء زيارته لحاكم البحرين الشَّيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وهناك دفن رَحِمَهُ اللَّهُ.

❁ ❁ ❁

(١) جاء تاريخ الوفاة في كتاب «مع شيخ الأدباء في البحرين»: (١٣٣٥)، والذي أثبتناه هو ما حققه الباحث بشار الحادي، وأثبت بأن المؤلف التبس عليه قراءة رقم (٤) لأنها تكتب قريبة من (٣).

(٢) «مع شيخ الأدباء في البحرين» (ص٢٨ الحاشية).

صور من المخطوط

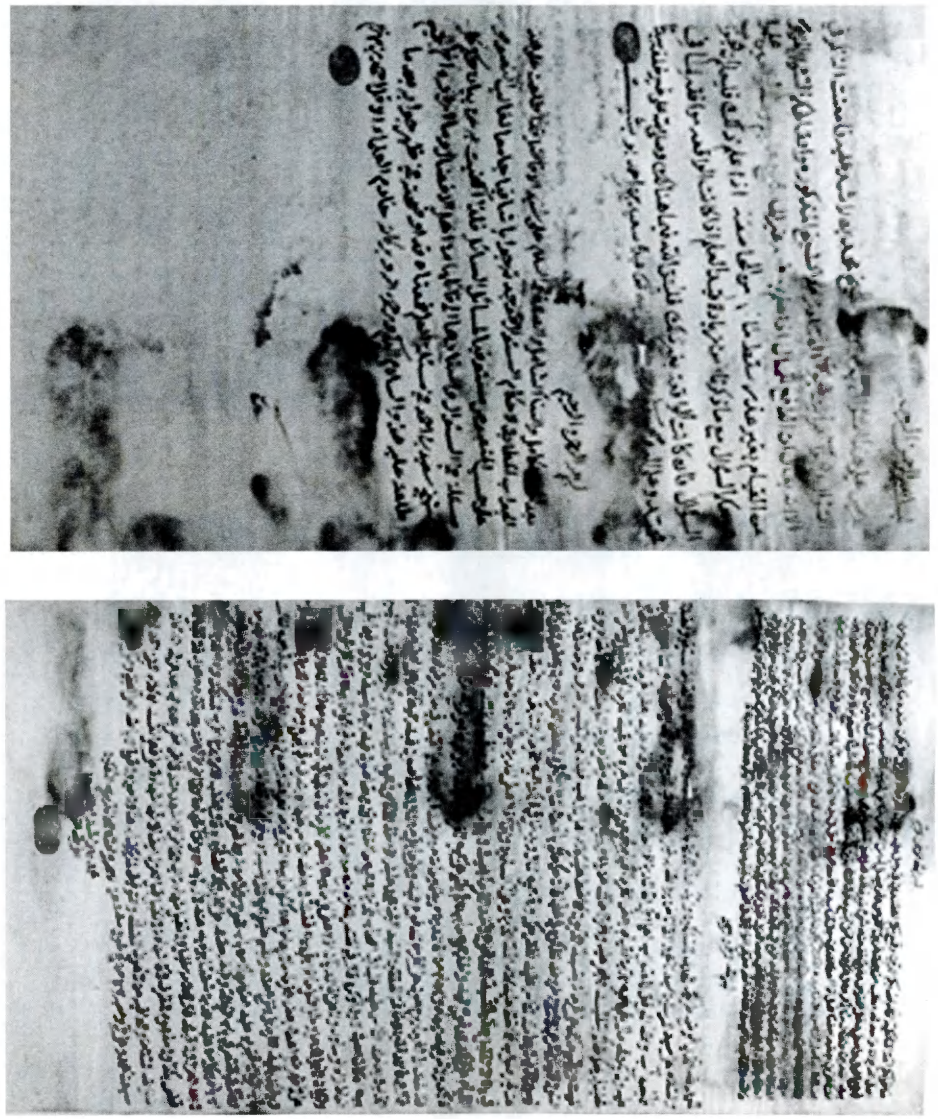

صورة الجواب الأول مع التعليقات

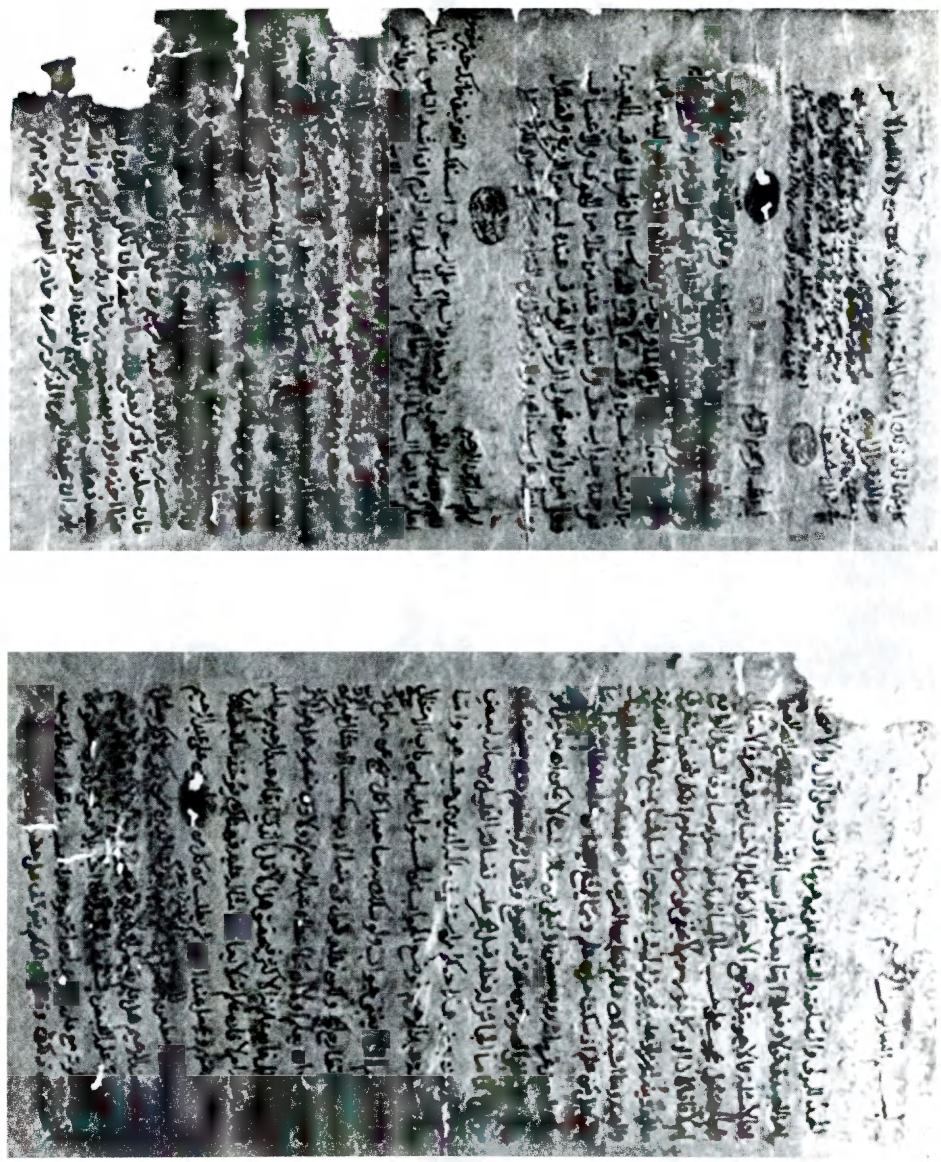

صورة الجواب الثاني مع التعليقات

النص المحقق

فتوى

في رجل عليه ديون لغرماء كثيرين

أجاب عنها

محمد بن راشد بن حسين المالكي البحريني

سعيد بن أحمد بوبشيت المالكي البحريني

أحمد بن مهزع المهزع المالكي البحريني

عيسى بن راشد المالكي البحريني

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

[نصُّ السؤال]

ما قول أئمَّة المالكيَّة، أقام الله بكم الدِّين، وقمع بكم المفسدين، في رجلٍ عليه ديونٌ لغرماء كثيرين، فلم يكُن عنده ما يُقابل الدَّين، ومن أهل الدّيون واحدٌ له مطلبٌ من جهة طريق الغوص، ولم يحصل له من الغوص ما يفي لدينه، فقام صاحب الدَّين المذكور لأجل وفاء دينه، فبيَّع المحمل، وأعطى دفتر الغوص، ولم يؤخذ منه شيءٌ غير ذلك.

فهل هذا تفليسٌ شرعيٌّ؟ يوجب منع دخول السَّابقين مع اللَّاحقين، فيما تجدَّد بيد المَدين؟ والحال ما ذُكر.

وهل فتوَى من أفتَى بمنع دخول السَّابقين، والحال أنَّهم لم يعطوا سابقًا شيئًا، صحيحٌ أم لا؟

وإذا قلتم بدخولهم أو دخول المتأخِّرين بعضهم بعضًا، فهل إذا أعطَى المَدينُ جُلَّ ما بيده لأحدهم، ولم يبق في يده إلَّا القليل جدًّا، بالنِّسبة للمدفوع لأحد غُرمائه المتأخِّرين، بحيث لم يُعامله النَّاس على ما بيده لقلَّته، يكون لبقيَّة الغُرماء القيام على ذلك المدفوع إليه الجلَّ؟ وأخذ جميع ما قبضه ثمَّ يفيض على الكلِّ، أو لا يُؤخذ منه شيءٌ، ويفوز به دون بقيَّة أهل الدَّين؟

وزيادةٌ على ما تقدَّم، إنَّ جُلَّ ذلك المال المدفوع، لم يكن من المَدين نفسه، بل له مال عند أمين، ولم يكن مترتِّبًا في ذمَّة ذلك الأمين، بل أمانة محضة، فأمر المَدين المذكور الأمين، أن يدفع ما ذُكر لأحد الغُرماء كما تقدَّم، والحال أنَّ المَدين مريضٌ مرضًا مات فيه، ولم يعلم المدفوع إليه

قَبَضَه ذلك الوقت أم بعد الموت، وهل أمر الـمَدين المذكور الأمين بالدَّفع يكون حوالةً تجري عليه أحكام الحِوالة أم لا؟

وهل شهادة القاضي بعد العزل تُقبل فيما حَكَم فيه، أنَّه كان حَكَم بكذا أم لا؟

بيِّنوا لنا بيانًا شافيًا، جُزيتم خيرًا وافيًا، فإنَّ المسألة واقعةٌ، والحاجة داعيةٌ، وقد أخذ الله عليكم المواثيق في العلم، أن تبيِّنوه ولا تكتموه، والسَّلام إليكم ورحمة الله وبركاته.

۞ ۞ ۞

[الجواب الأوَّل: للشَّيخ محمَّد بن راشد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أوضح طريق الهدَى للسَّالكين، وأيَّد هذا الدِّين بالعلماء العاملين، وهدَى بهم إلى الصِّراط المستقيم، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد المرسلين، سيِّدنا محمَّد القائل: «من يُردِ الله به خيرًا يفقِّه في الدِّين»[(١)]، وعلَى آله وأصحابه والتَّابعين.

أمَّا بعد:

فالجوابُ والله الموفِّق للصَّواب:

اعلم أخي، أنَّ المَدين إذا أحاط الدَّينُ بما له، وقامَ عليه بعضُ غُرمائِه، بدَينِهِ الحالِّ عليه، ولم يكن له مالٌ يَفِي بجميعِ الدَّين، فقيامُ بعض الغُرماء قيامٌ لجميعِهم، وإن أبَى غيرُه من بقيَّةِ الغُرماء، كما في «خليل»[(٢)] و«شرَّاحه»[(٣)]، فحينئذٍ يحكُم الحاكم بتفليسِهِ، ويَحجُرُ عليه، ويَخرُج مالُه عن

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

(٢) المعروف بـ «مختصر خليل»، ألفه الإمام العلَّامة خليل بن إسحاق المصري، المعروف بابن الجندي، ويعتبر من أهم متون الفقه المالكي، حيث جمع فيه خلاصة فروع المذهب، وأرجح الأقوال فيها.

(٣) شرحه الكثيرون، فمن شروحه المطبوعة: «التاج والإكليل شرح مختصر خليل» للعلامة أبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي، الشهير بالمواق (ت ٨٩٧هـ)، و«شفاء الغليل في حل مقفل خليل» للعلَّامة أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي (ت٩١٩هـ)، و«مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» للعلَّامة أبي عبد الله محمد بن محمد الرعيني المغربي الشهير بالحطاب (ت٩٥٤هـ)، و«شرح الزرقاني على مختصر خليل» للعلَّامة عبد الباقي بن يوسف =

يدِهِ، ويَبيعُ جميعَ ما له، وتحلُّ ديونُه المؤجَّلةِ عليه، كما تحلُّ ديونُ الميِّت، ويُقسَم مالُه على غُرمائهِ، بنسبةِ الدِّيون، كما انحطَّ عليه كلامُ أهل المذهب، فهذا هو التَّفليسُ الشَّرعيُّ.

وأمَّا ما في هذا السُّؤال فليس بشرعيٍّ، لانتفاءِ شروطِه المذكورةِ في محلِّها، فإن حكمَ حاكمٌ بإعطاء المال أو أكثره، لبعض الغُرماء دون بعضهم، ولو أبقَى له اليسير، الَّذي لا يُعامله النَّاس عليه، نُقِض حكمه، ورُدَّ جميع المال، ويدخل في ذلك جميع الغُرماء السَّابق واللَّاحق، ففتواه رضي الله عنه غير صوابٍ، كما انحطَّ عليه كلام أئمَّة الدِّين وعلماء المسلمين.

وأمَّا إذا أعطَى المَدين جُلَّ ما بيده، لأحد غُرمائه، ولم يبق في يده إلَّا القليل جدًا، بالنِّسبة للمدفوع لأحد الغُرماء، بحيث لا يُعامله النَّاس على ما في يده لقلَّتِهِ، نعم يكون لبقيَّة الغُرماء القيام على ذلك المدفوع إليه، وأخذ جميع ما بيده، ثمَّ يُقسَم على جميع الغُرماءِ بنسبةِ ديونهم، كما هو الرَّاجحُ من كلامهم، وكيف لا يكون ذلك والأمر فيه إيهامٌ وإبهامٌ، من أن المَدِين مريضٌ ومات من مرضِهِ ذلك، ولم يُعلَم القبضُ في حال المرضِ أم بعد الموتِ، فلا شك أنَّ الغُرماء يرجعون على الغَريم المدفوع إليه، وعلَى ما بقي من المال ويتحاصُّون فيه جميعًا، كما يعلمه أدنَى من لهُ إلمامٌ.

قال عمدةُ المدقِّقين وخاتمةُ المحقِّقين، السَّيدُ الشَّيخ محمَّد عِلِيْش[1]:

= الزرقاني المصري (ت ١٠٩٩هـ)، وعليه «حاشية البناني»، و«حاشية الرهوني» كلاهما مطبوع، و«شرح الخرشي على مختصر خليل» للعلَّامة محمد بن عبد الله الخرشي (ت١١٠١هـ) الكبير مخطوط، والصغير مطبوع، وعليه «حاشية الصعيدي» مطبوع، و«الشرح الكبير على مختصر خليل» للعلَّامة أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت١٢٠١هـ)، وعليه «حاشية الدسوقي» مطبوع، و«الإكليل شرح مختصر خليل» للعلَّامة أبي عبد الله محمد بن محمد السَّنَباوي المشهور بالأمير (ت ١٢٣٢هـ)، و«منح الجليل شرح على مختصر سيدي خليل» للعلَّامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش (ت١٢٩٩هـ)، وغيرها.

(١) هو الشيخ العلَّامة الفقيه محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي =

«إذا أخذ القائم أوَّلاً جميعَ ما بيد المَدين أو أكثرَه، ولم يبق له إلَّا اليسيرُ الَّذي لا يُعامله النَّاس عليه، فلِبَاقي أصحابِ الدَّينِ ردُّ جميعِ ما أخذَهُ الأوَّل، ويتحاصُّون فيه جميعًا بنسبة ديونهم، وفيما بقي بيده، إن كان أحبَّ الأوَّل أو كَرِه»[١].

قال في «المختصر»: «للغَريم[٢] منعُ من أحاطَ الدَّينُ بمالِهِ، مِن إعطاءِ غيرِهِ كلَّ ما بيد»[٣].

قال الخَرَشي[٤]: «معنَى (أحاط) زاد، أو ساوَى، والمعنَى: أنَّ

= (ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)، من مؤلفاته في الفقه: «منح الجليل على مختصر خليل»، و«هداية السالك حاشية على الشرح الصغير للدردير»، و«فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»، وغير ذلك من المؤلفات.

تنظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» للشيخ محمد مخلوف (ص٣٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩).

(١) «فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»، أو ما يعرف بـ«فتاوى ابن عليش»، (٢/ ١٣١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) الغريم: هو رب الدين واحدًا كان أو متعدِّدًا، ويطلق الغريم على من عليه الدَّين أيضًا، فيأتي بمعنى الفاعل، والمفعول، والمراد هنا الأول «الشرح الكبي: ٣/ ٢٦١».

(٣) كذا في المخطوط، ولفظ «المختصر»: «للغريم منع من أحاط الدين بماله من تبرعه، ومن سفره إن حل بغيبته، وإعطاء غيره قبل أجله، أو كل ما بيده، كإقراره لمتهم عليه على المختار والأصح، لا بعضه ورهنه». «مختصر خليل: ص١٧٥» صححه وعلق عليه الشَّيخ الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

وفي هذا المعنى يقول ابن عاصم في «التحفة»:

وَمَنْ بِمَالِهِ أَحَاطَ الدَّيْنُ لا ... يَمْضِي لَه تَبَرُّعٌ إنْ فَعَلا
وَإنْ يَكُنْ لِلْغُرَمَا فِي أمْرِهِ ... تَشَاوُراً فَلَا غِنًى عَنْ حَجْرِهِ
وَحَلَّ مَا عَلَيْهِ مِنْ دُيُونِ ... إذْ ذاك كالحُلُول بالمَنُونِ

(٤) هو الشيخ العلَّامة الفقيه محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخرشي، أبو عبد الله =

الـمِدْيَانَ إذا أعطَى كلَّ ما بيدِهِ لبعضِ الغُرماء، فإنَّ للباقي أن يمنعوهُ من ذلك، ويردُّوا فِعلَهُ جميعًا، ولو كان الأجلُ قد حلَّ، ومِثلُ الكُلِّ ما إذا بقِيَ بيدِه فَضْلةً، لا يُعاملهُ النَّاسُ عليها»، اهـ. بتصرف[١].

وفي «المجموع»: «ومن أحاط الدَّينُ بماله، ولو سَاوَى على الأظهر، مُنِعَ [تبرُّعه] وإعطاء بعض الغُرماء [قبل الأجل، لأنَّه من ناحية التَّبرع أو]، ما لا يُعامِلُ بعدَه لكُلِّ ما بيده»[٢]، انتهى كلامه.

فعلَى هذا، لا يجوز لبعض الغُرماء أن يستبدَّ بجميع المال، ويترك بقيَّة الغُرماء، بل يُنزع منه ويُقسَم عليهم جميع المال، بنسبة ديونهم، كما هو ظاهرُ كلامهم.

وأمَّا أمر الـمَدين للأمينِ بالدَّفعِ، فهو من بابِ الوكالة، فتجري عليه أحكامها، لا من بابِ الحِوالة، لأنَّ من شروطِ الحوالةِ: ثبوتُ دَينٍ لازمٍ في ذمَّة الـمُحالِ عليه، كما في «خليل» و«شُرَّاحه».

وقال في «[شرح] المخُتصر» في بابِ الوكالة: «(وقبض حقٍّ) له على الغير، وكذا قضاؤه»[٣].

وقال القطبُ الدَّردير[٤] في «أقرب المسالك»: «وأداء الدَّين»، قال

= المالكي(ت ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)، من مؤلفاته في الفقه: «الشرح الكبير على متن خليل»، و«الشرح الصغير لمختصر خليل على متن خليل» أيضًا. تنظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية» للشيخ محمد مخلوف (ص٣١٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٤٠).

(١) «حاشية الخرشي» (٦/ ١٧٨) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

(٢) «ضوء الشموع» وهو شرح «المجموع» في الفقه المالكي، للعلَّامة محمد الأمير المالكي، مع حاشية العلامة حجازي العدوي المالكي (٣/ ٢٥٥)، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

(٣) «الشرح الكبير» للدردير مع «حاشية الدسوقي» (٥/ ٥٣)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

(٤) هو الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن أحمد بن أبي حامد العَدوي المالكي، الشهير =

مُحشِّيهِ: «أي بأن يوكِّل من عليه الدَّينُ شخصًا يؤدِّيه عنهُ لأربابِهِ»، اهـ[١].

وأمَّا شهادةُ القاضي إذا كانت بعد تقدُّم دعوَى، فلا تُقبل أبدًا، لا بعد العزلِ ولا قبلَه، قال العلَّامة خليل[٢]: «(ولا تُقبل شهادته) أي القاضي إذا شَهِد عند قاضٍ آخر، (بعده:) أي بعد عزله، (أنَّه) كان (قضَى بكذا)، ولا مفهوم للظَّرف، لأنَّ شهادته لا تُقبل قبل العزل أيضًا، لأنَّها شهادةٌ على فعلِ نفسِهِ»، اهـ. كلام الشَّيخ أحمد الدَّردير[٣].

نسأل الله السَّلامة والعافية، من الأهواء المُضلَّة، والتَّوفيق لما يرضَى به عنَّا، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلَى آله وصحبِهِ وسلَّم.

حُرِّر في ١٨ شوال سنة ١٣٠٨

رسمه وأملاه العائذ بربِّ الثَّقلين

محمَّد بن راشد ابن حسين

عفا الله عنه آمين

(ختم)

= بأحمد الدردير، (ت ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م)، من مؤلفاته في الفقه: «شرح مختصر خليل»، و«أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، و«الشرح الصغير على أقرب المسالك». تنظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية» للشيخ محمد مخلوف (ص٣٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٤٤).

(١) «بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير للدردير»، تأليف العلامة أحمد الصاوي (٣/ ٣١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

(٢) هو الشيخ العلَّامة الفقيه خليل بن إسحاق بن موسى أبو المودة الجندي المالكي المصري (ت٧٦٧ هـ/ ١٣٧٤م)، من مؤلفاته في الفقه: «المختصر»، ويعرف بـ«مختصر خليل»، و«المناسك». تنظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية» للشيخ محمد مخلوف (ص٣٢١)، و«الأعلام للزركلي» (٢/ ٣١٥).

(٣) «الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي» (٦/ ١١)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

[تعليق الشَّيخ سعيد بن أحمد بو بشيت]

بسم الله الرحمن الرحيم

عُرض عليَّ هذا السُّؤال بعد كَتْب الشَّيخ محمَّد بن راشد عليه، فأمعنتُ النَّظر في السُّؤال والجواب، فرأيتُ الجواب الصَّادر من الشَّيخ المذكور، موافقًا لحكم السُّؤال المَزبور، إلَّا أنَّه يُقال: إنَّ الدَّافع للمال إذا عَلِم بدفعه غيرُ المدفوع جميعهم، وسكتوا حين علموا عن القيام بغير عذر[1]، سقط ما لهم من المحاصصة، إذا عُلِم ذلك.

فليُعلم أنَّ الجواب هو حكم السُّؤال، مع ما ذكرناه من زيادةِ قيدِ العلم، إذا كانت الواقعةُ موافقةً لما في السُّؤال، فإن كانت الواقعة بغير ذلك، فليتَّق الله فيما هنالك.

وصلَّى الله على خير خلقه سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

حرَّره الفقير إلى الله تعالَى عبده
سعيد بن أحمد بو بشيت
(ختم)

❁ ❁ ❁

(١) أي: أنّ الدائنين جميعهم إذا علموا بأن المدين قد دفع المال لأحد المدينين سواهم، فسكتوا حين علموا، ولم يعترضوا مع عدم وجود العذر.

[تعليق الشَّيخ أحمد ابن مهزع]

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد الكامل، والثَّناء الشَّامل، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأفاضل:

قد اطَّلعتُ على هذا الجواب، المطابقِ لأحكامِ السُّؤال، فوجدتُّه جوابًا شافيًا، جامعًا لغالب النُّصوص، على حسبِ المنصوص، مستوفيًا لمسائلِ السَّائل، فلذلك اكتفيتُ به عن بيانِ حكمِ كلِّ مسألةٍ في السُّؤال، وإسنادِها إلى قائلِها من أهل الأفضال، وما أراده أخو الجميع الشَّيخ سعيد بن أحمد، في مسألة العلم، فمعناه قد أوضحته في ظهر جوابه، بعد ما أطلعته عليه.

هذا والسَّلام إليكم ورحمة الله وبركاته.

خادم العلماء الأقل

أحمد ابن مهزع

(ختم)

[الجواب الثَّاني: للشَّيخ سعيد بوبشيت][(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للمولَى، والصَّلاة والسَّلام علَى من هو بها أولَى، وعلَى الآل والأصحاب، أهل الصِّدق قولاً وفعلاً.

أمَّا بعد:

فجواب العبد الضَّعيف المستمِدِّ من الله الصَّواب، أنَّ الأسئلة والأجوبة في جميع الأحوال كالجمل الإخباريَّة في تطرُّق الاحتمال، وأنَّ المسئول يجيب على حسب ما السَّائل أملا، سواءٌ صادق السُّؤال الواقع أم لا، فإذا كان الأمر كما هو مرسوم فلا يخفَى على من له معلوم أنَّ كلَّ شخص استغرق مالَه دينُه، أو زاد عليه فيجوز له أشياء، ويُمْنع من أشياء، فممَّا يُمنع من فعله الصَّدقة والهِبَة وما أشبه ذلك، ما لم تعاين الغُرماء ذلك، فتسكت حين العلم، فهناك يمضي علَى من علم إذ سكت حين علم.

وممَّا يُمنع أيضًا من فعله إعطاءه جميع ما يملك لبعض غُرمائه دون بعض، أو يُبقي من ماله شيئًا لا يمكن أن يُعامل هو به بين أمثاله، ففي الصُّورتين تصرُّفه ممنوعٌ، وقضاؤه لبعضهم دون بعض بذلك مرجوعٌ.

---

(١) وسبب الفتوى الثانية على نفس السؤال، هو أن الشيخ بو بشيت لما صدَّق على جواب الشَّيخ محمَّد بن راشد وصححه زاد فيه شرط (قيد العلم) لصحة تصرف المدين، أي: علم الدائنين الآخرين الذين لم يأخذوا حقهم، بتصرف المدين اتجاه أحد الدائنين، فكأن الدائنين الذين لم يحصلوا على حقهم طلبوا من الشيخ بوبشيت تفصيل هذا القيد، فكانت هذه الفتوى، ثم صدق عليها الشيخ محمد بن راشد، والشيخ أحمد المهزع، والشيخ عيسى بن راشد.

وأمَّا الجائز له فعله قبل الحَجْر عليه قضاؤه القليل من ماله لبعض غُرمائه دون بعض، هذا حكم من استغرق ماله الدِّين من حيث هو.

وأمَّا حكم مسئلة عبد الرَّحيم فوضع الجواب من المسئول عليها من باب الامتثال والتَّسليم، إذ لا يغني جواب ـ ولو سلك به صاحبه أكمل منهج ـ عن سماع دعوَى الخصمين وتطارح الحُجَج.

ولكن نقلِّد قول من منه الأدب مكتسب، «الامتثال خيرٌ من الأدب»[1]، **فأقول:**

يجب أن يُعلم أوَّلاً أنَّ ما أعطاه عبد الرَّحيم لأولاد بن منصور هل هو الأكثر من ماله أو الأقلُّ؟

فإن عُلِم أنَّه الأكثر فيحقَّق هل الأقلُّ الَّذي أبقاه عبد الرَّحيم يعامله أمثاله عليه أم لا؟

فإن عُلِم أنَّه لا يعامله أمثاله عليه فهناك يُؤخذ ما قبضه أولاد ابن منصور منهم ويُجعل عند أمين، ثُمَّ يُطلب من كلِّ من يدَّعي الدَّين علَى عبد الرَّحيم تثبيته ببيِّنةٍ لا مطعن للخصم فيها، أو وثيقةٍ ثابتةٍ، ثُمَّ بعد ثبوت الدَّين ممَّن ذُكر بما ذكر يُسئل كلُّ دائنٍ لعبد الرَّحيم هل عَلِم بقبض أولاد بن منصور دَيْنهم أم لا؟

فإن أجاب بنعم، فسكوته بعد عِلْمه القَبضُ مُسْقطٌ لحقِّه.

وإن أجاب بلا، فعلَى أولاد بن منصور يُثْبتُون سكوتَه مع عِلْمِه، أو يمينُه إن اتهموه.

هذا حسب ما ظهر لي من الحُكم بعد التَّحقيق في ذلك، وتنفيذ الحكم

---

(١) يراجع في هذا «الفتح الرباني» من فتاوى الإمام الشوكاني، حققه وعلق عليه، وخرج أحاديثه أبو مصعب محمد صبحي بن حسن الحلاق، (١١/ ٥٨١١)، مكتبة الجيل الجديد، اليمن ـ الصنعاء.

يتوقَّف على حضور الخصمين، وسماع دعوَى كلٍّ منهما، فإنَّ ذلك أبرَى للذِّمَّة، والأمر في ذلك من ولَّاه الله الأمر.

حرَّره الفقير إلى الله

سعيد بن أحمد بوبشيت

في ٣١ شوال سنة ١٣٠٨هـ

۞ ۞ ۞

[تعليق الشَّيخ محمَّد بن راشد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي جعل العلماء عَلَمٌ يُقتدَى، ومنهم يُقْتبس طريق الهدَى، والصَّلاة والسَّلام التَّام، على أشرف خلق الله على الدَّوام، وعلى آله وذويه والأصحاب، ما سأل سائلٌ عالـمًا فأجاب، وبعد:

فإنَّ الفقير قاصر اليدين محمَّد بن راشد بن حسين وقف على هذا الجواب النَّاظر لما فوقه بالعينين، فوجده جوابَ حقٍّ وإنصافٍ عند من خلا من الهوَى والاعتساف، فعلَى من رآه من فحول الرِّجال، الوقوف عنده، ليَسْلَم من الزَّيغ والضَّلال.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه إلى يوم التَّناد.

حُرِّر في ٣١ شوال المكرم سنة ١٣٠٨هـ

(ختم)

[تعليق الشَّيخ أحمد ابن مهزع]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم بعد الحمد المقبول، والصَّلاة والسَّلام على الرَّسول، أسألك التَّوفيق، فإنَّك خير مأمول.

اعلم أوَّلاً أيُّها السَّائل المكرَّم عمَّا همَّ من أمر المسلمين أو لزم، إنَّ أشدَّ النَّاس عذابًا يوم القيامة من ظَلَم النَّاس للنَّاس، وليس بعاقلٍ في نفس الأمر من ظَلَم يزيدًا لعمر، إذ الكُلُّ هو عبد الله، ولا خير فيمن لا يُرضيه حكم مولاه.

وبعده:

فما كتبه المكرَّم الشَّيخ سعيد بن أحمد في باطن هذه الورقة هو ما يقتضيه حكم مذهب مالك في هذه الواقعة، ومراده بقوله (فسُكوته بعد علمه القبض مسقط لحقِّه) معناه: أنَّ حجِّي بن أحمد وأمثاله إذا عَلِم بأخذ أولاد ابن منصور، وعلم أنَّ له فيما أخذوه حقًّا، وأعرض عن ذلك الحقَّ، رضاءً منه بذمَّة عبد الرَّحيم سقط حقُّه.

فعلَى هذا، إذا ثَبَت دَين حَجِّي وغيره ببيِّنة أو وثيقةٍ شرعيَّةٍ يحلف بالله الَّذي لا إله غيره أنَّ سُكوته في هذه المدَّة لم يكن إعراضًا عمَّا أخذوه أولاد ابن منصور، رضاءً بذمَّة عبد الرَّحيم... عمَّا له من الحقِّ فيما قبضه أولاد ابن منصور، فإن حلف بما ذكر يُعطَى بقدر ما يستحقُّه، فإن نَكَل على اليمين لعِلْمه..... عمَّا أخذه أولاد ابن منصور رضاءً بذمَّة عبد الرَّحيم وإنَّما طرأ.... بعد ذهاب ذمَّة عبد الرَّحيم، فليتَّق الله هو في أخذ ما ليس له، وليتَّق الله.... بغير أن يحلف اليمين المذكور.

حرَّره خادم العلماء أحمد بن مهزع

(ختم)

[تعليق الشَّيخ عيسَى بن راشد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نظرتُ فيما كتبه الشَّيخ سعيد والشَّيخ محمَّد بن راشد والشَّيخ أحمد بن مهزع فوجدتُّها أجوبةً صحيحةً، مشتملةً على نصوص أهل المذهب، فيجب العمل بما فيها، والله أعلم.

حرَّره الأقلُّ

عيسى بن راشد

حامدًا مصلِّيًا

(ختم)

قيد السَّماع والمقابلة في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن واله، **أمَّا بعد**:

فقد قرأ هذه الرسالة أخي الشَّيخ محمد رفيق الحسيني، وقابلها مع المشايخ الفضلاء في مجلسٍ واحدٍ، فكانت النسخة المصفوفة بيد القارئ، والنسخة الخطية بيد فضيلة شيخنا المحقق نظام يعقوبي.

وحضر هذا المجلس المبارك كل من شيخنا المحقق محمد بن ناصر العجمي والشَّيخ مفتي شبير أحمد، والشَّيخ محمد بن أحمد رحاب، وكاتب هذا القيد عبد الله الحسيني.

وقد تمت قراءة ومقابلة هذه الرسالة تجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، عصر يوم الخميس، ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ، الموافق ٣٠/ ٥/ ٢٠١٩م.

ملحق

وفيه

١ ـ عريضة لمنع فتح دور السِّينما في البحرين.

٢ ـ إجازتان للشيخ عيسى بن راشد من الشَّيخ عبد الله الملا.

الملحق الأوّل:
عريضة لمنع فتح دور السّينما في البحرين[١]

بسم الله

إلى فخامة شيخنا المفدَّى، وحاكمنا المطاع، الشَّيخ عيسَى بن علي آل خليفة، المحترم:

نرفع إلى سعادة مقامكم تذكرة تَسْتلفت نظرك العالي إلى حوادث الإجراءات المحزنة، فقد عاش آباؤنا وآباؤك أزمنةً طويلةً، متمتِّعين بكمال الحريَّة، قائمين على شريعة الله، يأتمرون بأمر الله، وينتهون عمَّا نهَى الله عنه، وقد عشنا معك مدَّةً تزيد على نصف قرنٍ، مَلَكَتْ فيها قلوبنا، وحللت منَّا محلَّ أرواحنا من أجسادنا، لمحافظتك على القيام بمعالم شريعتنا، وكم عوائدنا القوميَّة[٢]، فأنت والدٌ بَرٌّ لصغارنا، وأخٌ وليٌّ واصلٌ بكبارنا (ولندع) رأينا في هذه السِّنين الأخيرة كثيرًا من الأمور تجري علَى غير مجراها، فصرنا متململين متشوِّشين، لاعتقادنا أنَّ كلمة منك تهدم كلَّ هذه الإجراءات المؤسِّسة على هدم معالم الشَّريعة، وسحق شرف الفضيلة، لقد أسَّستم البلديَّة ومجلسها فوافقنا على تأسيسها لاعتقادنا فائدتها، وأنَّها لا تبحث إلَّا في إزالة الأوساخ، وتنظيف الطُّرق وتوسيعها، وما يلزم لذلك، ولكنَّها وللأسف لم تقف عند هذا الحدِّ بل تدخَّلت في أمور لها مساسٌ لشرائعنا المقدَّسة،

(١) «أعيان البحرين في القرن الرابع عشر» (٢/ ٥٧٠، و٥/ ٣٣١) تأليف بشار بن يوسف الحادي، «موسوعة ضياء البدرين في تاريخ البحرين»، ٢٠١٤م.

(٢) ولعل الصواب: (القويمة).

وعوائدنا القوميَّة المرضيَّة، ممَّا سمح به ذلك المجلس أوَّل المشروعات الهادمة للأخلاق، والَّتي ستجرُّ مخازي ومفاسد نبرأ إلى الله منها، فقد رُخِّص في إنشاء ملهَى «للسِّينما توغراف» فهل هو من مشروعات الإصلاح للبلد؟!!

كلا بل هو أساس للملاهي والمفاسد، يقضى على الفضيلة، لتحلَّ محلَّها الرَّذيلة، هل كلُّ شيءٍ في البلاد صار كاملاً ولم يبق إلَّا «السِّينما»، كلَّا بل البلد تحتاجه لفضل ثروة أهلها في إصلاحات ضروريَّة تعود عليهم بمظاهر الشَّرف في دينهم، وتوفير وسائل الرَّاحة في معاشهم.

إنَّنا نحن الموقِّعون على هذه المذكِّرة نطلب من فخامتكم بصفتك أنَّك وليُّنا الشَّرعي، والقائم بحماية شريعتنا المقدَّسة، توقيف هذا الأمر المنكر، وإفهام أهل البلديَّة أن جميع الأمور الَّتي يكون من ورائها نشر الرَّذيلة أو مساس كرامة الفضيلة، لا يقبل تسامحهم فيها، ولا نقبل تداخلهم فيها، وإنَّنا نلتمس منكم أيضًا أن تسارعوا بالأمر بإجلاء البغايا والمومسات الَّذين بذروا بذور الفساد في عموم البلاد، حتَّى تعود للبلاد كرامتُها، ويرجع إليها رونقها، وهم وإن كان أكثرهم من الأجانب، فإنَّا لا نشكُّ في أن حضرة المعتمد المحترم سيبتهج سرورًا في رغبتكم الصَّادقة هذه، وميلكم إلى أهمِّ ركن من أركان الإصلاح.

توقيعات العلماء:

عبد الوهَّاب بن حجِّي الزَّياني (الختم). السَّيِّد عبد الله بن إبراهيم (الختم). صحيح شاهين بن صقر الجلاهمة (الختم). محمَّد بن راشد بن هندي (الختم). محمَّد بن راشد آل بن علي (الختم). أحمد بن جاسم بن جودر(الختم). يوسف بن محمَّد الخاطر (الختم). يوسف بن عبد الرَّحمن فخروه (الختم). محمَّد بن عمر ارميحي (الختم). عبد الله بن خليل آل حسن (الختم). يوسف بودهيش (الختم). عبد الله بن عيسَى سياديه (الختم). شاهين بن جمعة المضحكي (الختم).

* * *

بسم الله، ما ذُكر في هذه التَّذكرة من طلب الالتفات في أمور الدِّين والدُّنيا نعم هو الواجب على وليِّ الأمر أيَّده الله، لأنَّه راعٍ، وكلُّ راعٍ مسئولٌ عن رعيَّته، خصوصًا منع إحداث مثل هذا اللَّهو المذكور، في هذه التَّذكرة درءًا للمفاسد.

حرَّره الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن أحمد بو بشيت

الختم

* * *

بسم الله، نعم ما يحدث مخالفًا للشَّريعة المطَّهرة من المنكرات المشتملة على اللَّهو، أو أكل أموال النَّاس بالباطل، أو ما يؤول إلى المفساد، ويجرُّ إلى الرَّذائل، فنبرأ منه قولاً وعملاً، ويجب على من بسط الله يده، ومكَّنه في الأرض، منع من أراد ذلك، وسعَى بالإفساد، وخصوصًا إحداث هذا المنكر بين المسلمين ليعلم.

حرَّره عيسَى بن راشد

* * *

بسم الله، الحمد لله

نعم ما ذُكر في هذه التَّذكرة من طلب الالتفاف في أوامر الدِّين والدُّنيا هو الواجب على وليِّ الأمر ـ وفقَّه الله ـ، لأنَّه راعٍ، وكلُّ راعٍ مسئولٌ عن رعيَّته، خصوصًا منع إحداث مثل اللَّهو المذكور في هذه الشِّقَّة، درءًا للمفاسد.

عبد اللَّطيف بن علي آل جودر

الختم

* * *

بسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله.

أما بعد:

فما حُرِّر من طلب القيام في أمور الدِّين، لا سيَّما ما يحدث من الملاهي والمنكرات، الَّتي ليست على قانون الشَّريعة، ممَّا يجب علي وليِّ أمرنا ـ أيَّده الله تعالَى وأعزَّه ـ، إزالته وإظهار الامتناع من حدوثه، جعله الله قائمًا بما يلزم في الدِّين.

حرَّره الأقل

عبد اللَّطيف بن محمود

الختم

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، وآله وأصحابه الرَّاشدين.

أمَّا بعد:

فما سُطِّر وحُرِّر من طلب القيام في أمور شرعنا المطهَّر، وديننا الأزهر، لاسيَّما ما يُحدثه أهل الملاهي والمنكرات الَّتي تأباها الشَّريعة الغَرَّا، يجب ويتعيَّن على وليِّ أمرنا ـ أيَّده الله تعالَى وأعزَّه ـ منعها وإزالتها، وزجر مُظْهرها، كائنًا من كان، والله الموفِّق والمعين.

حرَّره الأقلُّ

أحمد بن محمَّد بن عبد الرَّزاق

الختم

الملحق الثَّاني:
إجازتان للشيخ عيسى بن راشد
من الشَّيخ عبد الله الملا[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الَّذي منَّ علينا ببعثه سيِّد المرسلين، وأرسله رحمةً للعالمين، خاتماً للنَّبيِّين، نحمده سبحانه على ما أنقذنا به من الضَّلال، ونشكره على ما أولانا من جزيل النَّوال، ونشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال، المنزَّه عن تصوُّرات الوَهْم والخيال، ونشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمَّدٍ عبده ورسوله وحبيبه وخليله، المبيِّن لجميع أحكامه، المميِّز لحلال الحكم من حرامه، صلَّى الله تعالَى وسلَّم عليه، وعلى آله وأصحابه، وعلى أتباعه القائمين بوظائف نقل خَطابه.

أمَّا بعد:

فإنَّ أوْلَى ما بُذلت فيه المهج الغوالي، وأبهج ما سلكت فيه المناهج العوالي، وأعلَى ما صُرفت فيه الأيام واللَّيالي، تعلَّم العلم الشَّريف وتعليمه، وتفهُّم ما أشكل منه وتفهيمه، خصوصًا الأحكام الشَّرعيَّة الفقهيَّة، والعلوم الشَّريفة الدِّينيَّة، ولاسيَّما الأحاديث النَّبويَّة، فإنَّ عليها مدار الإسلام، لأنَّها أساس جميع الأحكام، وبها تحصل في الدَّارين غاية المرام، فلا غرو إن سار

(١) نقلاً عن «علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر: ص٤٦٢».

في طريقه المجد، وإن أحسن سيره واجتهد في طلب سواه من خيرٍ، قد قيَّضهم الله تعالى لحفظ أحاديث الشَّريعة، وضبط حروفها وتميز أسانيدها، من صحيحها وضعيفها، فهم ورثة الأنبياء الَّذين بهم النَّاس يقتدون، وفي بيداء ظلمات الجهل يهتدون، لكن قد ذهب والله أهل ذلك المجال من علماء الأثر، وجرت الرِّياح على مكان ديارهم حتَّى لم يبق بها عين ولا أثر، كما قيل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمر بمكَّة سامر

فيا أسفًا على منام القلوب وقيام الألسنة، وفناء العلوم وبقاء الرُّسوم في هذه الأزمنة، وصيرورة الحال كتبًا ورسائل، وانقلاب العمل أجوبة ومسائل، ويا لهفي علَى خلق القسر من اللُّباب، واغترار القوم بلامع السَّراب، وبقاء الدَّعاوي العريضة من ذوي القلوب المريضة، والأسامي الرَّفيعة، على المسيمَّات الوضيعة، كما قيل:

أمَّا الخيام فإنَّها لخيامهم وأرَى نساء الحيِّ غير نسائهم

هذا، ولـمَّا كان الاعتناء بالإسناد ممَّا توجَّهت إليه همَّة الأئمَّة، واجتهد في تحصيله علماء الأُمَّة، تعالت همَّة: **الأخ الفاضل المجاهد في أعمال الخير المجدِّ في السَّير، المثابر على اتباع السَّادة الأماجد، الشَّيخ عيسَى بن الشَّيخ راشد**، أدام الله تعالَى له التَّوفيق، وسهَّل له إلى الخير كلَّ طريق.

فطلب من الحقير الأدنَى، أن يجيزه في ذلك المرام الأسنَى، ظنًّا فيه بالأهليَّة، لكونه ينسب لأهل هذا الشَّأن، وإن لم يكن معدودًا من فرسان ذلك الميدان، إذ الانتساب للعلم الشَّريف، والاستِظلال بظلِّه الوريف، قد يصيِّر الحامل شهيرًا، ويصرف الوجوه إليه وإن كان حقيرًا، كما قيل:

لـمَّا انتسبت إلَى حماك تشرَّفت ذاتي فصرتُ أنا وإلَّا مَن أنا

فأسعفتُه بما طلب لحسن نيَّته، وخلوص طويَّته، رجاء الإنخراط في سلك الأفاضل، والتَّعلق بأذيال الجهابذة الأماثل.

فأجزته في جميع ما تجوز لي روايته، وتصحُّ أو تنسب إلى درايته، من معقولٍ ومنقولٍ وفروعٍ وأصولٍ، وخصوصًا في الكتب السِّتَّة المجموعة في قول بعضهم:

وكلَّما للسِّتَّة الكُتب نُمي ... من البُخاريِّ وصحيح مسلم
والتِّرمذيِّ والنَّسائيِّ وأبي ... داود وابن ماجه المُنتخب

وغير ذلك من سائر المرويَّات والمسموعات، وإجازةً تامَّةً مطلقةً عامَّةً حسبما عُرف بين أهل الأثر والسُّنن، وتقرَّر في اصطلاحهم الحسن، بحقِّ أخذي ذلك كلِّه بطريق الإجازة العامَّة من المحبِّ الكامل، والشَّيخ الفاضل من هو بعناية مولاه ممنوحٌ: **الشَّيخ سالم بن علي بن نوح** رَحِمَهُ اللهُ رحمة الأبرار، وحشرناه وإيَّاه في زُمرة المصطفين الأخيار، بحقِّ أخذه عن والدي خاتمة المتأخِّرين، وقُدوة العلماء العاملين، من بالعلم والورع تحلَّا: **الشَّيخ أبي بكر بن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عُمر المُلَّا**، بحقِّ أخذه ذلك بطريق الإجازة العامَّة من **الشَّيخ العلَّامة الإمام حسنة اللَّيالي والأيام الشَّريف الحسيب المحب المحبوب السَّيِّد محمَّد ياسين المكِّي ابن السَّيِّد عبد الله ميرغني الشَّهير بـ«المحبوب»**، بطريق اجازته عن جهابزة الشُّيوخ أهل التَّمكين والرُّسوخ، منهم: والده العلَّامة المذكور، والشَّيخ حسين عبد الشَّكور، والشَّيخ صالح الفُلَّانيُّ، والشَّيخ مصطفَى اليمانيُّ، والسَّيِّد محمَّد الجيلانيُّ، والشَّيخ مصطفَى الرَّحمتيُّ، والشَّيخ عبد الرَّحمن المغربيُّ، والسَّيِّد محمَّد الجزائريُّ، والشَّيخ محمَّد الجوهريُّ، والسَّيِّد موسَى النَّاصريُّ، والشَّيخ ابراهيم الفَشنيُّ، والشَّيخ عبد الملك القَلعيُّ، وغيرهم من المشايخ الَّذين لهم في العلوم الشَّرعية قَدَم راسخٌ، والغالب أنَّ سند هؤلاء المذكورين في الحديث يرجع إلى خاتمة المحدِّثين ببلد الله الأمين الشَّيخ عبد الله بن سالم البصريِّ.

وقد أجازَ الوالدَ رَحِمَهُ اللهُ **تعالَى أيضًا** فيما سبق ذكره شيخُه الفاضل العلَّامة الحبر الفهَّامة الشَّيخ حُسين بن محمَّد بن أبي بكر الأحسائيُّ تغمَّده الله تعالى

برحمته، وأسكنه بحبوبة جنَّته، بحقِّ أخذه ذلك عن شيخه العلَّامة النَّاسك العابد التَّقي الزَّاهد الشَّيخ أحمد بن العلَّامة الشَّيخ عبد الرَّحمن بن الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ عبد اللَّطيف الأحسائيُّ، وهو أخذه عن عمِّه الشَّيخ الجليل، الأكمل النَّبيل، الشَّيخ عبد الله بن الشَّيخ محمَّد المذكور، وهو أخذه عن غير واحدٍ من المشائخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة الشَّيخ عبد الله بن سالم البصريُّ، المصرَّح بذكره الَّذي هو مُنتهَى أسانيد المكيِّين في عصره.

وقد أخذ «صحيح البخاريَّ» رحمة الله تعالى عن شيخه علاء الدِّين البابلي المصريِّ، عن أبي النَّجا سالم السَّنهوريِّ، عن النَّجم محمَّد الغَيطيِّ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاريُّ، عن شيخه شهاب الدِّين الحافظ أحمد بن حَجَر العَسْقلانيِّ، عن الأستاذ ابراهيم بن أحمد التَّنوخيِّ، عن أبي العبَّاس أحمد الحجَّار، عن الحُسين بن المبارك الزَّبيديِّ الحنبليِّ، عن أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسَى السِّجزيِّ، عن أبي الحسن الدوديِّ، عن أبي محمَّد السَّرخسيِّ، عن أبي عبد الله محمَّد بن يوسف الفِرَبريِّ، عن أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمَّد إسماعيل البُّخاريُّ الجُعَفيِّ، تغمَّده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنَّاته.

وأخذَ الوالدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَى الإجازة أيضًا في نحو ما سبق عن الشَّيخ العلَّامة، والحبر الفهَّامة، الحسيب النَّسيب الشَّيخ السَّيد محمَّد العطوشيِّ المغربيِّ ثمَّ المدنيِّ تغمَّده الله برحمته، وله طُرقٌ في التَّلقِّي كثيرةٌ، وأسانيد عاليةٌ مشهورةٌ، فمن ذلك «ثَبَت الشَّيخ عبد الله بن محمَّد سالم البصريُّ»، و«ثَبَت الأمير»، و«المِنح البادية في الأسانيد العالية» للسَّيِّد محمَّد الفاسي.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَى في نصِّ إجازته للوالد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَى: فلنذكر أعلاها سندًا: فقد روَى «صحيح البخاريِّ» عن شيخه أبي عبد الله محمَّد الفاسيِّ، عن شيخه محمَّد بن سِنَّه، عن أبي الوفا أحمد بن محمَّد ابن العجل، عن مُفتي مكَّة قُطب الدِّين محمَّد بن أحمد النَّهروانيِّ، عن والده، عن الحافظ نور الدِّين أبي الفُتوح أحمد بن أبي الفُتوح الطَّاوسيِّ، عن المعمَّر بابا يوسف الهرويِّ،

عن محمَّد بن شاذبخت الفارسيِّ الفرغانيِّ، عن المعمَّر أبي لقمان يحيَى بن مُقبل الخَتْلانيِّ، عن محمَّد بن يوسف الفِربريِّ، عن سيِّد الحفَّاظ أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخاريِّ.

وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضًا في نصِّ إجازته للوالد رَحِمَهُ اللهُ تعالَى: فيكون بيني وبين البُخاريِّ عشرة، وتقع لي ثُلاثيَّاته بأربعة عشر، ولا أعلم في الدُّنيا سندًا أعلا من هذا السَّند الآن، انتهى.

هذا، وقد جرت عادة الشُّيوخ المجيزين بالإيصاء بعد الإجازة بما هو مقتضَى النُّصح، فنقول جريًا على تلك الوتيرة، واتِّباعًا لجميل تلك السِّيرة: أُوصي نفسي أوَّلاً والأخ المجاز ثانيًا بتقوَى الله عَزَّ وَجَلَّ، الَّتي هي أساس كلُّ خيرٍ، وبها تقع النَّجاة في الدَّارين من كلِّ ضَير، وبمراعاة العلم الكفيلة بالسَّلامة من كلِّ إثم، والاعتناء بحفظ الحُرمة، والحِرص على رفع الهمَّة، وذلك بالإخلاص الَّذي هو رُوح الأعمال، وبه يُنال الفوز ببلوغ الآمال، والاجتهاد في طلبه ليكون نافعًا، يُنتفع به، وقد قيل في المنام لبعض الأفاضل الأعلام:

تعلَّم ما استطعتَ لقصد وجهِي ... فإنَّ العلم من سُفن النَّجاة
وليس العِلْم في الدُّنيا بِفَخْرٍ ... إذا ما حلَّ في غير الثِّقاتِ
ومَن طَلب العُلوم لغير وجهِي ... بعيدًا أنْ تَراه من الهُدَاة

وأوصِي الأخ المجاز أيضًا بالاجتهاد في طلب العلم، وبالتَّثبُّت، كما أوصيه أيضًا أن يُخلِص لي من صالح دعائه، في مظانِّ الإجابة، أزمنةً وأمكنةً.

والله سبحانه المسئول أن يُصلح من جميعنا، القولَ والعملَ، ويُنِيلنا من جزيل فضله غاية الأمل، إنَّه كريمٌ وهَّابٌ، غفوٌر توَّابٌ، وصلَّى الله تعالَى علَى سيِّدنا محمَّدٍ وعلَى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا دائمًا إلى يوم الدِّين والمآب.

انتهت الإجازة بقلم المجيز المفتقر إلَى عفو المولَى عبد الله بن أبي بكر

الـمُلَّا الحنفيِّ الأحسائيِّ، عامله الله بلطفه الخفيِّ، وذلك في ١٧ شهر ذي القِعدة الحرام سنة ١٢٩٧هـ (الختم)

* * *

الإجازة الثَّانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام الأتـمَّان الأكملان على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد أفضل المخلوقات، وعلى آله وأصحابه الهُداة، أمَّا بعد:

فقد أجزتُ الأخ الأديب، والفاضل اللَّبيب، المجدُّ في السَّير، والمشمِّر في طلب أفعال الخير، **الشَّيخ عيسَى بن الشَّيخ راشد** بجميع ما أجازني الوالد رَحِمَهُ اللهُ تعالَى في الصَّلاة على سيِّد المخلوقات من «دلائل الخيرات»، وسائر الكيفيَّات وفي جميع الأذكار ولأوراد والرَّقاء المأثورات، ممَّا يُعلم معناه، ويُؤثر عن السَّادات.

وأوصيه بتقوَى الله في جميع الأوقات، وسائر الحالات، والصَّبر عند الشَّدائد والمصائب والمكروهات، وأوصيه أن لا ينساني من صالح الدَّعوات في الخَلَوات والجَلَوات، بالتَّوفيق للطَّاعة، وحُسن الخاتمة عن الممات، ومِن الله تعالَى أرجو القَبول، وهو القريبُ ممَّن دعاه، المجيبُ للدَّعوات.

حرَّره الأقل المفتقر إلى عفو المولَى
عبد الله بن أبي بكر الـمُلَّا عفا الله عنهم آمين
(الختم)

۞ ۞ ۞

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
منهج العمل في الرسالة	٥
ترجمة الشَّيخ محمَّد بن راشد بن حسين	٦
ترجمة الشَّيخ سعيد بن أحمد بو بشيت	٨
ترجمة الشَّيخ أحمد ابن مهزع	١٠
ترجمة الشَّيخ عيسَى بن راشد	١٦
صور نماذج من المخطوطات	٢١
النص المحقق	
السؤال	٢٥
الجواب الأول: للشَّيخ محمَّد بن راشد بن حسين	٢٧
تعليق الشَّيخ سعيد بن أحمد بو بشيت	٣٢
تعليق الشَّيخ أحمد المهزع	٣٣
الجواب الثَّاني: للشَّيخ سعيد بن أحمد بو بشيت	٣٤
تعليق الشَّيخ محمَّد بن راشد بن حسين	٣٧
تعليق الشَّيخ أحمد المهزع	٣٨
تعليق الشَّيخ عيسَى بن راشد	٣٩
قيد السَّماع والمقابلة في المسجد الحرام	٤٠

الموضوع الصفحة

الملاحق

الملحق الأوّل: عريضة لمنع فتح دور السِّينما في البحرين ٤١
الملحق الثَّاني: إجازتان للشيخ عيسى بن راشد من الشيخ عبد الله الملَّا ٤٧
الإجازة الأولى ٤٧
الإجازة الثانية ٥٢
* **فهرس الموضوعات** ٥٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٠)

الإمام ابن تيمية الحراني

مجدد القرن

العلامة شبلي النعماني
(١٨٥٧ - ١٩١٤هـ)

نقله من الأردية إلى العربية واعتنى به
الدكتور محمد أكرم الندوي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

البشائر الإسلامية

ISBN 978-614-437-843-4
9 786144 376434

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، القائل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]، والصلاة والسلام على رسوله محمد النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، القائل: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) من الأئمة المصلحين الثقات، والعلماء الأفذاذ الأثبات، بذل حياته في الدعوة إلى الدين القويم، وتعليم سنن سيد المرسلين، نافيًا عن الملة الحنيفية البيضاء تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ومجاهدًا في سبيل الله جهادًا ثبَّت دعائم الإسلام وأركانه، فانتفع به خلق الله تعالى تائبين إليه منيبين، ومصلحين نفوسهم ومزكين، وعاداه أهل الزيغ والضلال، والبدعة والفساد، فنصره الله تعالى عليهم ورفع مقامه وأعلى شأنه، وأحبه العلماء الصالحون، والعامة من المسلمين.

وبالغ مخالفوه في الدعاية ضده وتشويه صورته وتمويه أفكاره، وكان على رأسهم المنحرفون من الصوفية والطُّرُقيين، والمتعصبون من أصحاب العقائد الكلامية والمذاهب الفقهية، وتأثر بدعايتهم عامة علماء الهند إلا العدد القليل من أمثال كوكب الديار الهندية الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي رحمهم الله تعالى رحمة واسعة.

ولم يطَّلع العلَّامة شبلي النعماني على مؤلفات الإمام ابن تيمية وإنجازاته إلا في آخر حياته، فكتب مقالًا رائعًا في الإشادة بفضله ومكانته التجديدية في مجلة «الندوة» الصادرة في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ، وكان بمثابة نقطة تحول في موقف الهند من هذا الإمام الرباني، ومنذ ذلك الوقت أقبل العلماء والمفكرون في دراسة كتب ابن تيمية وأفكاره، وبدأت دائرة نفوذه تتوسع، حتى جاء المفكر الإسلامي العلامة الشريف أبو الحسن علي الندوي، فألف مجلداً في حياته ومآثره وآثاره كجزء لسلسلته الشهيرة «رجال الفكر والدعوة».

ونظراً إلى الدور الكبير الذي لعبه هذا المقال في حياة الهند العلمية والفكرية قمت بنقله إلى اللغة العربية، ومراجعة نصوصه وتحقيقها من مصادرها الأصيلة، والتعليق على مواضع اقتضت مزيد شرح وبيان.

وقدمت ترجمة موجزة للعلامة شبلي النعماني وبيان إسهاماته في علم الكلام وتاريخه، مع عرض لتأثير ابن تيمية في الهند منذ البداية إلى عهد شبلي.

وأدعو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وينفع به، والحمد له أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

۞ ۞ ۞

ترجمة شبلي[1]

هو علَّامة الهند الجليل، المؤرخ العظيم، المتكلِّم الكبير، المحقق البارع الضليع، الأديب المنشئ، الكاتب القدير، محمد شبلي بن الشيخ حبيب الله، البندولي مولدًا ومنشأ، والنعماني مذهبًا.

* **ولد** في التاسع من شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف من الهجرة، الموافق للثاني من شهر يونيو سنة سبع وخمسين وثمان مائة وألف من المسيحية.

* **ونشأ** في بيئة علمية واعية تحت كنف والده الشيخ حبيب الله، ودرس على العلَّامة علي عباس الجرياكوتى، والشيخ هداية الله خان الرامبوري، والشيخ المربي الأستاذ مولانا محمد فاروق الجرياكوتي ـ ويدين له شبلي في تكوينه العلمي إلى حد كبير ـ.

* **وأخذ الفقه** وأصوله عن العالم الثبت الفقيه الأصولي إرشاد حسين المجددي، **والأدب العربي** عن الشيخ العلَّامة فيض الحسن السهارنفوري الأستاذ بكلية العلوم الشرقية في لاهور، **والحديث النبوي الشريف** عن الشيخ المحقق اللامع، المحدث المتقن، والفقيه الضليع أحمد علي السهارنفوري.

وقام بالحج والزيارة وهو ابن تسعة عشر عامًا، وعمل أستاذًا في كلية عليكراه.

---

(١) صدر لكاتب هذه السطور كتاب واف بترجمة شبلي قامت دار القلم ـ دمشق ـ بطباعته تحت سلستها المعروفة «أعلام المسلمين».

واحتكَّ بأركان الفكر الأوربي والثقافة الحديثة، ودرس كتب علماء أوربا، فحصلت له معرفة بالفلسفة والمعارف الحديثة، وجمع بين القديم والجديد في اعتدال واتزان، من دون تزمت ولا انبهار ببريق الحضارة الحديثة، وكان نقطة بداية لعهد جديد في تاريخ الهند العلمي والثقافي، **ولُقِّب بالمعلِّم الأول للعهد الحديث**.

وشارك في حركة ندوة العلماء منذ تأسيسها، وكان أول عميد لشؤونها التعليمية، فأصلح مناهجها التعليمية، وعمل في تطويرها، وتولَّى رئاسة تحرير مجلتها العلمية الشهيرة «الندوة».

* **وألف الكتب العلمية** التي سارت بها الركبان، ككتاب «سيرة النبي»، و«الفاروق»، و«النعمان»، و«المأمون»، و«تاريخ علم الكلام»، و«تاريخ شعر العجم»، و«الانتقاد على التمدن الإسلامي لجرجي زيدان»، وغيرها من الكتب العلمية والتاريخية والأدبية النافعة، والمقالات والبحوث القيمة.

وخضع لمؤلَّفاته وكتاباته أساطين العلم والأدب في الهند والعالم الإسلامي بأسره، وذاع صيته، واشتهر اسمه، وأصبح في الهند كالعلم المفرد، وتمتاز كتاباته بلغتها السهلة الفصيحة، وأسلوبها الأدبي الرائع، والبيان، والوضوح، ولا يشوبها شيء من الغموض.

* **من أهم مآثره**: عنايته بجانب التعليم وإصلاح المنهاج التعليمي والمقررات الدراسية؛ فكان يحزنه ما آل إليه وضع المدارس الإسلامية في الهند؛ فلما زار البلدان الإسلامية (القسطنطينية، والقاهرة، وبيروت) آلمه أن الوضع التعليمي لا يختلف فيها عن الهند.

ولما بدأت حركة إصلاح جامع الأزهر سنة ١٨٩٩م، اقترح لها العلامة

رشيد رضا في عدد ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣١٧ من مجلَّته أسماء ثلاثة من أعلام العالم الإسلامي: الشيخ أحمد جان الروسي، والشيخ الشنقيطي المغربي، والشيخ شبلي النعماني الهندي.

كان شبلي يرى أن يجمع المنهاج التعليمي بين العلوم الإسلامية الأصيلة، والعلوم الحديثة، كتب مرة: «قد قلنا مرارًا، ونؤكد مرة أخرى أننا نحن المسلمين لا يكفينا تعليم المدارس الإنكليزية، ولا تعليم المدارس العربية القديمة، إن البلسم الشافي لدائنا مركب من جزئين شرقي وغربي»[(١)].

* **توفي** ضحوة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجَّة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة وألف، ببلدة أعظمكراه، عن سبع وخمسين سنة، ودفن بناحية من منزل شبلي حيث كانت كسور رجله دفنت قبل ثمانية أعوام.

* كان يحب العرب والترك محبة شديدة، فكان لا يملك نفسه إذا نال منهم أحد وعابهم، ردّ على كتاب «التمدن الإسلامي» للأستاذ جرجي زيدان؛ لأنه أساء إلى العرب ونال من بني أمية، وكان يهتم بشؤون تركيا وقضاياها ويجمع التبرعات والمساعدات المالية في حروب تركيا ويرسلها إليها.

وكان متعصبًا لجميع خلفاء وملوك المسلمين، وكان ينكر أشد الإنكار جميع التهم التي وجهت إلى أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه والمأمون، وجهانكير، ومحيي الدين أورنك زيب عالمكير.

---

(١) «مقالات شبلي» (٣/ ١٦١).

* **واعترف معاصروه بعلمه وفضله**، يقول الأمير محسن الملك: «إنه أول مؤلِّف في عصرنا هذا جمع إلى فصاحة اللغة وحسن البيان وسلاسة العبارة ومحاسن الكتابة الاعتدال والمسامحة، وشق طريق تأليف السيرة في أسلوب بليغ فلسفي نزيه عن التخيلات الشعرية والمبالغة والصناعة والبهرجة والتزويق»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) «حياة شبلي» (٨٠٣).

الإمام ابن تيمية وعلماء الهند

عرفت الهند الإمام ابن تيميّة في عهده، وكان له التأثير القوي في سلطان الهند محمد تغلق (٧٢٥ ـ ٧٥١/ ١٣٢٥ ـ ١٣٥١)[١].

---

(١) وهو: أبو مجاهد فخر الدين محمد بن تغلق شاه التركي الدهلوي السلطان الجائر المشهور بالعادل، ولد ونشأ بأرض الهند، وكان أبوه تركيًّا من مماليك صاحب الهند، فتنقَّل إلى أن ولي السلطنة واتسعت مملكته جدًّا.
وكان هذا الملك من عجائب الزمن وسوانح الدهر، لم ير مثله في الملوك والسلاطين في بذل الأموال الطائلة وسفك الدماء المعصومة وفتح الفتوحات الكثيرة وتوسيع المملكة العظيمة.
قال ابن بطوطة في كتاب الرحلة: «إنما أذكر منها ما حضرته وشاهدته وعاينته ولا سيَّما جوده على الغرباء، فإنه يفضلهم على أهل الهند ويؤثرهم ويجزل لهم الإحسان ويسبغ عليهم، ومن إحسانه إليهم أن سماهم (الأعزَّة)، ومنع أن يُدْعوا (الغرباء) وقال: «إنَّ الإنسان إذا دعى غريبًا انكسر خاطره وتغيَّر حاله». **فمن ذلك**: أنه قدم عليه ناصر الدين الترمذي الواعظ وأقام تحت إحسانه مدة عام، ثم أحب الرجوع إلى وطنه فأذن له في ذلك ـ ولم يكن يسمع وعظه ـ، فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض المقاصري وجعلت مساميره وصفائحه من الذهب وألصق بأعلاه حجر ياقوت عظيم وخلع على ناصر الدين خلعة مرصعة بالجوهر ونصب له المنبر فوعظ وذكر، فلما نزل عن المنبر قام السلطان إليه وعانقه وأركبه على فيل وضربت له سراجة من الحرير الملون وصيوانها من الحرير وخباؤها أيضًا كذلك، فجلس الواعظ فيها وكان بجانبها أواني الذهب أعطاه السلطان إياها، وكذلك تنور كبير بحيث يسع في جوفه الرجل القاعد، وقدران وصحاف، كل ذلك من الذهب، وقد كان أعطاه عند قدومه مائة ألف دينار.
ومن ذلك: أنه وفد عليه غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن عبد العزيز ابن الخليفة المستنصر بالله العباسي، فلما وصل إلى بلاد السند بعث السلطان من =

= يستقبله، ولما وصل إلى سرستي بعث لاستقباله القاضي كمال الدين الهانسوي وجماعة من الفقهاء، ثم بعث الأمراء لاستقباله، فلما وصل إلى خارج الحضرة خرج بنفسه واستقبله، ولما دخل دار الملك أنزله بدار الخلافة (سيرى) في القصر الذي بناه السلطان علاء الدين الخلجي. وأعد له فيه جميع ما يحتاج إليه من أواني الذهب والفضة، حتى من جملتها مغتسل يغتسل فيه من ذهب، وبعث له أربعمائة ألف دينار لغسل رأسه على العادة وبعث له جملة من الفتيان والخدم والجواري، وعين لنفقته كل يوم ثلاثمائة دينار وبعث له زيادة إليها عددًا من الموائد بالطعام الخاص، وأعطاه جميع مدينة (سيرى) إقطاعًا وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل بها من بساتين المخزن وأرضه، وأعطاه مائة قرية، وأعطاه حكم البلاد الشرقية المضافة لدهلي، وأعطاه ثلاثين بغلة بالسروج المذهبة ويكون علفها من المخزن.

ومما يحكى من تواضع السلطان وإنصافه: أنه ادعى عليه رجل من كبار الوثنيين أنه قتل أخاه من غير موجب، ودعاه إلى القاضي، فمضى على قدميه ولا سلاح معه إلى مجلس القاضي، فسلَّم وخدم، وكان قد أمر القاضي قبلُ أنه إذا جاءه إلى مجلسه فلا يقوم له ولا يتحرك، فصعد إلى المجلس ووقف بين يدي القاضي، فحكم عليه أن يُرضِي خصمه من دم أخيه، فأرضاه. **ومن ذلك**: أنه ادعى صبي من أبناء الملوك عليه أنه ضربه من غير موجب ورفعه إلى القاضي، فتوجه الحكم عليه بأن يرضيه بالمال إن قبل ذلك وإلا أمكنه القصاص، فعاد لمجلسه واستحضر الصبيَّ وأعطاه عصًا وقال: وحق رأسي أن تضربني! فأخذ الصبي العصا وضربه بها إحدى وعشرين ضربة، وذلك مما شاهده ابن بطوطة، وإني رأيت الكلاه قد طارت عن رأسه.

ومما يحكى في اشتداده في إقامة الشرع ورفع المغارم والمظالم: أنه كان شديدًا في إقامة الصلاة آمرًا بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل في يوم واحد تسعة رجال على تركها ـ كان أحدهم مغنِّيًا ـ، وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق، فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب، حتى انتهى إلى عقاب الستائرين الذين يمسكون دواب الخدام إذا ضيعوا الصلاة. وأمر أن يطالب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الإسلام، فكانوا يسألون عن ذلك، فمن لم يحسنه عوقب، وصار الناس يتدارسون ذلك ويكتبونه. ومما قيل في ذلك إنه أمر أخاه أن يكون قعوده مع قاضي القضاة في قبة مرتفعة مفروشة بالبسط، =

= فمن كان له حق على أحد من كبار الأمراء وامتنع من أدائه لصاحبه يحضره رجال أخيه عند القاضي لينصفه.

ومما فعل كذلك أنه أمر برفع المكوس عن بلاده، وأن لا يؤخذ من الناس إلا الزكاة والعشر خاصة، وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين وخميس، ولا يقوم بين يديه في ذلك اليوم إلا أمير حاجب وخاص حاجب وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير، ولا يمنع أحد ممن أراد الشكوى من المثول بين يديه، وعين أربعة من الأمراء الكبار يجلسون في الأبواب الأربعة لأخذ القصص من المشتكين، فإن أخذ الأول فحسن وإلا أخذه الثاني أو الثالث أو الرابع، وإن لم يأخذوه مضى إلى قاضي المماليك، فإن أخذه منه وإلا شكا إلى السلطان، فإن صح عنده أنه مضى إلى أحد منهم فلم يأخذه منه أدَّبه، وكل ما يجتمع من القصص في سائر الأيام يطالعه بعد العشاء الآخرة.

وأما فتكات هذا السلطان وما نقم من أفعاله فلا تسأل عن ذلك، فإنه كان مع تواضعه وإنصافه ورفقه بالمساكين وكرمه الخارق للعادة كثير التجاسر على إراقة الدماء، لا يخلو بابه عن مقتول إلا في النادر، كان يعاقب على الصغيرة والكبيرة، ولا يحترم أحدًا من أهل العلم والصلاح والشرف، وفي كل يوم يرد عليه من المسلسين والمغلولين والمقيدين مئون، فمن كان للقتل قتل أو للعذاب عذب أو للضرب ضرب.

ومن أعظم ما نقم عليه: إجلاؤه لأهل دهلي عنها؛ وسبب ذلك أنهم كانوا يكتبون بطائق فيها شتمه وسبه ويكتبون عليها: «وحق رأس السلطان ما يقرؤها غيره»! ويرمون بها في القصر ليلًا، فإذا فضها وجد فيها شتمه وسبه؛ فعزم على تخريب دهلي، واشترى من أهلها جميعًا دورهم ومنازلهم ودفع لهم ثمنها، وأمرهم بالانتقال إلى دولت آباد، فأبوا ذلك؛ فنادى مناديه أن لا يبقى بها أحد بعد ثلاث، فانتقل معظمهم واختفى بعضهم في الدور، فأمر بالبحث عمن بقي بها، فوجد عبيده بأزقتها رجلين أحدهما مقعد والآخر أعمى، فأمر بالمقعد فرمي بالمنجنيق، وأمر أن يجر الأعمى من دهلي إلى دولت آباد مسيرة أربعين يومًا، فتمزق في الطريق وقضى نحبه؛ ولما فعل ذلك خرج أهلها جميعًا وتركوا أثقالهم وأمتعتهم، وبقيت المدينة خاوية على عروشها، ثم كتب إلى أهل البلاد أن ينتقلوا إلى دهلي ليعمروها، فخرجت بلادهم ولم تعمر دهلي لاتساعها وضخامتها». =

وزار الهند الشيخ عبد العزيز الأردويلي أحد تلاميذ ابن تيمية[١]،

= وذلك قليل من كثير من فتكاته، نقلتها من كتاب «الرحلة» للشيخ محمد بن بطوطة المغربي الرحالة، وهو قد دخل الهند في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، فأكرمه محمد شاه وولاه القضاء بمدينة دهلي.

ولابن بطوطة قصيدة في مدح السلطان، منها قوله:

إليك أمير المؤمنين المبجَّلا ... أتينا نجدُّ السير نحوك في الفلا
فجئت محلًّا من علائك زائرًا ... ومغناك كهف للزيارة آهلا
فلو أن فوق الشمس للمجد رتبة ... لكنت لأعلاها إمامًا مؤهَّلا
فأنت الإمام الماجد الأوحد الذي ... سجاياه حتمًا أن يقول ويفعلا
ولي حاجة من فيض جودك أرتجي ... قضاها وقصدي عند مجدك سهلا
أأذكرها أم قد كفاني حياؤكم ... فإن حياكم ذكره كان أجملا
فعجِّل لمن وافى محلك زائرًا ... قضا دينِه إن الغريم تعجَّلا

* **قال القاضي محمد بن علي الشوكاني** في «البدر الطالع» أنه كان جوادًا متواضعًا عالمًا بفقه الحنفية مشاركًا في الحكمة، ومن محبته للعلماء: أنه أهدى له شخص أعجمي «الشفاء» لابن سينا بخط ياقوت الحموي في مجلَّد واحد، فأجازه بمال عظيم، يقال إن قدره مائتا ألف مثقال أو أكثر، وورد كتابه على الناصر صاحب مصر في مقلمة ذهب زنتها ألفا مثقال مرصعة بجوهر قوم بثلاثة آلاف دينار، وجهز إليه مرة مركبًا قد ملئ من التفاصيل الهندية الفاخرة الفائقة وأربعة عشر حقًا قد ملئت من فصوص الماس وغير ذلك، فاتفق أن رسله اختلفوا فقتل بعضهم بعضًا، فنمى ذلك إلى صاحب اليمن، فقتل الباقين بمن قتلوا واستولى على الهدية، فبلغ الناصر فغضب وكاتب صاحب اليمن في معنى ذلك، وجرت أمور يطول شرحها.

وكان مع سعة مملكته عنينا كُوِي على صلبه وهو حَدَث لعلَّة حصلت له. ويقال: إن عساكره بلغت ستمائة ألف، وإنه كان له ألف وسبعمائة فيل، وفي خدمته من الأطباء والحكماء والعلماء والندماء عدد كثير لم يجتمع لغيره، وكان يُخطَبُ له على منابر بلاده: «سلطان العالم»، «إسكندر الزمان»، «خليفة الله في أرضه»، انتهى. مات سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. (نزهة الخواطر ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٩).

(١) وهو الشيخ العالم الفقيه المحدث عبد العزيز الأردبيلي = (الأردويلي) أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، قرأ بدمشق على شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية =

وأعجب محمد تغلق به إعجابًا كبيرًا، وقَبَّل قدميه في مشهد من الناس، على ما حكاه ابن بطوطة في رحلته، يقول:

«وكان عبد العزيز هذا فقيهًا محدِّثًا، قرأ بدمشق على تقيِّ الدين بن تيمية، وبرهان الدين بن البركح، وجمال الدين المزي، وشمس الدين الذهبي وغيرهم. ثم قدم على السلطان، فأحسن إليه وأكرمه. واتفق يومًا أنه سرد عليه أحاديث في كرم العباس وابنه رضي الله عنهما، وشيئًا من مآثر الخلفاء أولادهما. فأعجب ذلك السلطان لحبه في بني العباس، وقبل قدمي الفقيه، وأمر أن يؤتى بصينية ذهب فيها ألفا تنكة، فصبها عليه بيده، وقال: هي لك مع الصينية»[(١)].

ويقول ابن بطوطة: «وفد عليه الفقيه عبد العزيز الأردويلي، وكان قد قرأ علم الحديث بدمشق فتفقه فيه، فجعل مرتَّبه مائة دينار دراهم في اليوم، وصرف ذلك خمسة وعشرون دينارًا ذهبًا، وحضر مجلسه يومًا، فسأله السلطان عن حديث؛ فسرد له أحاديث كثيرة بذلك المعنى، فأعجبه حفظه، وحلف له برأسه أنه لا يزول من مجلسه حتى يفعل معه ما يراه؛ ثم نزل الملك عن مجلسه فقبَّل قدميه وأمر بإحضار صينية من ذهب ـ وهي مثل الطيفور الصغير ـ، وأمر أن يؤتى فيها ألف دينار من الذهب، وأخذها السلطان بيده فصبَّها عليه وقال: هي لك مع الصينية»[(٢)].

يقول البروفسور خليق أحمد نظامي: «ولو أن ابن بطوطة لم يذكر لنا زيارة عبد العزيز الأردويلي للسلطان وترحيبه به لكنا في ظلام من الدافع الذي

= الحراني، وبرهان الدين بن البركح، وجمال الدين المزي، وشمس الدين الذهبي وعلى غيرهم من العلماء، ثم قدم الهند وتقرب إلى محمد شاه تغلق، فأحسن إليه وأكرمه. (نزهة الخواطر ٢/ ٧١).

(١) «رحلة ابن بطوطة» (ص٤٥٦).

(٢) «رحلة ابن بطوطة» (ص٢١٢).

دفع السلطان إلى نشاطاته الدينية والسياسية. ويمتاز محمد بن تغلق عن غيره من سلاطين دهلي باطلاعه القريب الواسع على التطورات السياسية والفكرية في العالم الإسلامي وراء حدود الهند، وكانت استجابته لهذه التطورات مطابقة تمامًا لآراء ابن تيمية»[١].

ويقول العلَّامة أبو الحسن علي الندوي في تقديمه لبحث البروفيسور خليق أحمد نظامي: «قد جاء في المقالة وصف ابن تيميَّة الدقيق المؤسَّس على دراسة جوانبه المميزة، وسماته البارزة، ودوره الإصلاحي والتجديدي، وقد أصاب في قوله: «إنه اخترق تأثير أفكاره حدود الزمان والمكان»، وأبرز الحقيقة المغمورة تحت أنقاض التاريخ أن ملك الهند محمد بن تغلق كان مناصرًا قويًّا ومحاميًا متحمسًا لآرائه وأفكاره، ولم ينتبه لها ولم ينوه بها إلا القليل النادر من المؤرِّخين للحكومات والمجتمعات الهندية»[٢].

وظل تأثير ابن تيمية في الهند محدودًا حتى برز ولي الله الدهلوي على المسرح العلمي والفكري في الهند، وتأثر بابن تيمية في كثير من آرائه في كتابه «حجة الله البالغة» وغيره من الكتب، وكتب إليه المخدوم محمد معين بن محمد أمين التتوي السندي مؤلِّف «دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب» يسأله عن رأيه حول بعض أفكار ابن تيمية، فكتب إليه:

«أرى أن جميع العلماء المسلمين عدول، فإنهم يملكون عقيدة سليمة وعملًا صالحًا، وقال النبي ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كلِّ خلف عدوله**». يمكن أن يعتقدوا في أشياء يوجد فيها خلاف، فما دامت هذه الأمور لا تعارض نصًّا صريحًا من القرآن وسُنَّة النبيِّ ﷺ والإجماع لا يجوز ذمهم.

إني وصلت بعد البحث والتحقيق إلى أن ابن تيمية كان عالمًا بكتاب الله تعالى وخبيرًا بما فيه من معان وأحكام؛ حفظ عن ظهر قلبه أحاديث

---

(١) «شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيره في آسيا الجنوبية» (ص٧).

(٢) «شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيره في آسيا الجنوبية» (ص١).

الرسول ﷺ وتفاسير السلف، وفقه معانيها وإشاراتها اللغوية والحكمية، وكان عالمًا للنحو واللغة، معترفًا بفضله في هذا المجال، مرجعًا للفقه الحنبلي أصوله وفروعه، متقدمًا في العقل والذكاء، دافع عن أهل السُّنَّة دفاعًا بليغًا قويًّا. ولا تحكى عنه بدعة ولا فسق، وإنما هي قضايا عديدة وصلت إلينا ضايقه فيها معاصروه، ولكن ليست هناك قضية واحدة لا يؤيده فيها قرآن ولا سُنَّة.

من الصعب أن يوجد في العالم كله شخص يجمع صفات ابن تيمية؛ لا يقاربه أحد في قوة الخطاب والكتاب ولا يدانيه.

إن أولئك الذين ضايقوه وسجنوه لم يبلغوا معشار ما أوتيه من العلم والفضل والنبوغ، وخلاف العلماء في ذلك يشبه خلاف أصحاب النبي ﷺ، ومن الضروري أن يمسك اللسان ويكف عن الوقوع في مثل هذه الأمور...».

ثم أشار الإمام الدهلوي إلى الاعتراضات ضد ابن تيمية واحدًا بعد آخر كرأيه عن صفات الله تعالى، وزيارة قبر النبي ﷺ، وأكد أنه وإن كان هناك مجال للخلاف مع ابن تيمية ولكنه لا سبيل إلى أن يتهم بالتجديف والابتداع، وقال في الأخير: «أنا أحذِّر المسلمين باسم الله تعالى من أن يقعوا فيه ويقدحوه بشيء»[(١)].

وكان أقوى المناصرين لفكر ابن تيمية بعد ولي الله الدهلوي: الأمير العالم السيد صديق حسن خان، وتبعه في ذلك العلامة المحدث نذير حسن الدهلوي.

ولعل أول من نجحت كتابته في إعطاء ابن تيمية مكانته التي يستحقها هو العلامة شبلي النعماني.

---

(١) «رسائل ولي الله االدهلوي» (ص٢٦ ـ ٢٩)، وانظر أيضًا كتاب «الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي» لمحمد بشير السيالكوتي (ص٥٤ ـ ٥٩).

موقف شبلي من ابن تيمية

كان شبلي أصوليًّا متكلمًا، مدافعًا عن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، مترددًا بين الأشاعرة والماتُريدية[١]، مع ميل إلى مذهب المحدِّثين وإشادة بجهود الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد على الأشاعرة، وقام - مع تنويهه ببعض آراء الأشاعرة - بانتقادهم في تفلسفهم الغالي، وإضاعتهم جهودهم في المسائل التي لا تهم الإسلام، وإثارة كثير من الشكوك والشبهات التي قادتهم إليها عقليتهم المصطنعة، يقول: «يشتمل جزء كبير من كلام الأشاعرة على الرد على الفلسفة الإغريقية، لا شك أن روح علم الكلام هو الرد على قضايا الفلسفة التي تعارض الإسلام، لكن المتكلمين ارتكبوا أخطاء شنيعة، فكثير من القضايا التي كانوا يرونها من الفلسفة اليونانية لا تمت إليها بصلة، بينما كانت كثير من آراء فلاسفة اليونان لا تعارض الإسلام في الغالب»[٢].

كان علماء الحنفية في القديم متَّبِعين لمذهب أبي منصور الماتُريدي، حتى إن ابن الأثير كتب في حوادث سنة ست وستين وأربع مائة: «وهذا مما يستظرف أن يكون حنفيٌّ أشعريًّا»، ولكن العلماء المتأخرين من الحنفية مالوا إلى مذهب الأشاعرة، وذلك بتأثير الإمامين الغزالي والرازي، ولكن شبلي لم يرض بهذا المنهج التقليدي، فرد على الأشاعرة أخطاءهم، وقبل من الماتريدية ما وافق الصواب من آرائهم.

وأشاد في كتاباته بفضل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ونوه

---

(١) اتهمه معارضوه بالاعتزال كذبًا وزورًا، وقد أنكر ذلك أشد الإنكار، يقول العلَّامة السيد سليمان الندوي: «إنه لمن الخطأ البين اتهامه بالاعتزال، بل الحق أنه كان متصلبًا في المذهب الحنفي، فلمَّا اتجه إلى علم الكلام انتهى إلى الماتُريدية» (حياة شبلي: ٢٨٥).
قلت: لو طالت به الحياة لانتهى إلى مذهب المحدِّثين.

(٢) «علم الكلام» (٩٠).

بانتقاداته للفلاسفة والمتكلمين، يقول شبلي: «اضطلع ابن تيمية من علم الكلام، ونظر في الطرق الكلامية نظرة بحث وتحقيق؛ درس كلام الأشاعرة فوجد فيها مسائل لم ينتقدها أحد مع أنها كانت تستحق النقد، فقام ابن تيمية بكل حرية واستقلال بإبطال هذه المسائل»[١].

كان شبلي معجبًا بالإمام الغزالي أيما إعجاب، ويبدو أنه صار له ميل في آخر حياته إلى مذهب المحدثين، وذلك بفضل ما اطلع عليه من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فأغرم به، وظهر له فضله على غيره، وكانت هذه خطوة جريئة منه في جو الهند المعادي للإمام ابن تيمية أشد المعاداة، ونوى أن يؤلف كتابًا حافلًا عن حياته، ولكن المنية أعجلته، يقول في إحدى رسائله: «إن التأليف عن حياة الإمام ابن تيمية لفريضة أولى، سقط الغزالي والرازي من عيني بعد أن اطلعت على هذا الرجل»[٢].

يقول تلميذه السيد سليمان الندوي: «كان إعجابه بالغزالي ثم الرازي أكبر لمَّا ألف كتابه (الكلام)، ولما طُبعت كتب العلَّامة ابن تيمية واطلع عليها غلب عليه لون ابن تيمية، وكانت بداية ذلك الرد على المنطقيين... وكان يقول لي في آخر حياته: (أرضى بأن أتبع ابن تيمية في كل أمر)»[٣].

كتب شبلي مقالًا في مجلة «الندوة» سنة ١٩٠٨م تحت عنوان «**العلَّامة ابن تيمية الحراني كمجدد لقرنه**» ـ وهو المقال الذي أقدِّمه الآن إلى القراء معْرَبًا ـ **ذكر فيه ثلاث صفات أساسية لمجدِّد**:

١ ـ أنْ يحدِث انقلابًا هادفًا في مجال الدين أو التعليم أو السياسة.

٢ ـ وأن تكون آراؤه الإصلاحية نتيجة للاجتهاد لا التقليد.

---

(١) «علم الكلام» (١٠٢).

(٢) «مكاتيب شبلي» (٢/ ١١٥).

(٣) «حياة شبلي» (ص٨٢٩ ـ ٨٣٠).

٣ ـ وأن يكون قد احتمل مصائب جسدية في سبيل نشر أفكاره، وقدم لها تضحيات من نفسه وروحه.

ووجد شبلي هذه الصفات مجتمعة في ابن تيمية، ورآه يفوق كثيرًا من عباقرة تاريخ الإسلام[١].

تأثير شبلي في السيد سليمان الندوي

وكان من تأثير ذلك أن العلَّامة السيد سليمان الندوي نشأ على محبَّةٍ لهذا الإمام العبقري شيخ الإسلام ابن تيمية، ويؤكد أنه «لما اضطلع من دراسة كتب ابن تيمية وابن القيم زال عن قلبه كل أثر من آثار غيرهما، وامَّحى كل لون من الألوان»[٢]، وأخذ منهما كثيرًا ـ من آرائهما ـ في كتابه «سيرة النبيِّ» وغيره من المؤلفات.

وقدّم لكتاب «الرد على المنطقيين». فبدأ مقدمته بقوله: «هذا كتاب لم ينسج على منواله، ولم يسبق له نظير، فهو نقد ما قاله وأصّله وأسسه أرسطو حكيم اليونانيين».

ويقول السيد الندوي: «وإذا أنعمت النظر في هذا الكتاب تجد مسائل منطقية وفلسفية، ابن تيمية أبو عذرتها، وهي تطابِق كل المطابقة بما قال فلاسفة الأفرنج في هذا العصر في بعض مسائل المنطق والفلسفة».

ويقول: «فمما يجب عليّ في هذه الوجيزة الإلماع به هو ما قال المصنف في حقيقة الحد والجنس والفصل واللزوم وحقيقة العلة والقياس والاستقراء، والاستدلال بالمشهورات، والاكتفاء بمقدمة واحدة في القياس، وغيره من المباحث العويصة التي حل المصنف مشكلها ببيان واضح ودليل راهن، وما قال في العلة واللزوم هو عين ما قاله هيوم الفلسفي في كتبه،

---

(١) انظر: «مقالات شبلي» (٥/ ٢٦ ـ ٦٧).

(٢) انظر: «الكتب التي لها مِنَّة على العلماء الأعلام» (ص١٨).

ومسئلة اللزوم والعلية من المسائل العويصة التي ضلت في واديها الأفهام ونبعت من عيونها ضلالات الطبائعيين من أهل الإلحاد. وكم لهذا النابغة من نوادر لم يسبقه إليها أحد رضي الله عنه».

ويقول السيد الندوي: «أدين في اهتمامي بعلم الكلام لتربية العلَّامة شبلي، فقرأت مؤلفاته، وراجعت مصادرها، وطالعت «الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم، و«كشف الأدلة لابن رشد» و«حجة الله البالغة» للشاه ولي الله، وأثَّر كل منها في نفسي، وأخيرًا درست مؤلَّفات العلَّامة ابن تيمية والحافظ ابن القيم، فاندرس كل رسم، وامَّحى كل أثر»[١].

الإمام أبو الحسن علي الندوي واهتمامه بابن تيمية

وورث شيخنا الإمام أبو الحسن علي الندوي هذا التقدير لشيخ الإسلام ابن تيمية، والاعتراف بدوره في الإصلاح والتجديد، وأفرد الجزء الثاني من كتابه الذائع الصيت «رجال الفكر والدعوة»[٢] لدراسة آثاره وأعماله، ألفه باللغة الأردية، ثم نُقل الكتاب إلى العربية، لخص فيه مآثره التجديدية في النواحي الأربعة: ١ ـ تجديد عقيدة التوحيد، وإبطال العقائد والتقاليد المشركة، ونقد الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، ٢ ـ وترجيح منهج الكتاب

---

(١) «الكتب التي لها مِنَّة على العلماء الأعلام» (ص١٨).

(٢) يقول الأستاذ مصطفى السباعي في تقديمه للكتاب: «وهذا الكتاب ـ الذي نقدّمه اليوم لقرّاء العربية ـ صورة واضحة لأفكار الأستاذ الندوي، وميوله الإصلاحية، ولفهمه العميق للتاريخ الإسلامي، ولروح الإسلام الصافية المشرقة، وما علق بها ـ في العصور الأخيرة ـ من غبار، وما أصابها من انحراف، وبذلك يسدّ هذا الكتاب ثغرةً في دراسة التاريخ الإسلامي، كنا وما نزال نشعر بالحاجة إليها، إذ يتحدث عن تاريخ الإصلاح في حياة المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية في فترات من تاريخ الإسلام في الماضي، كما يعرض لنا صورة واضحة لأبرز زعماء الإصلاح الإسلامي في العصر الأموي».

والسُّنَّة وأسلوبهما على كل منهج وأسلوب، ٣ ـ والرد على الفرق والملل غير الإسلامية، ومقاومة عقائدها وتقاليدها وتأثيرها، ٤ ـ وتجديد العلوم الشرعية وبعث الفكر الإسلامي.

يقول الشيخ الندوي في مقدمته للكتاب وهو يعدد جوانب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدية: «... ويكون مع ذلك من فرسان العمل والكفاح، ويجمع بين القلم والسيف، جريئًا على الملوك في الصدع بالحق، لا يُحجم عن قيادة الجيش الإسلامي أمام أضرى عدو مثل الوحوش التتار، ويعرفه كلٌّ من حِلق الدرس، وزوايا المكتبات، وخلوات المساجد، ومجالس المناظرة، ومعتقلات السجون، وساحات الحرب كفارس عظيم ورجل ذي شكيمة، مبجلًا في كل عين، ومعتَرفًا بإمامته في كل طبقة».

«كان القرن الثامن بحاجة إلى مثل هذا الرجل الكامل الذي يسع نشاطه كل مجال من مجالات الحياة، من غير أن تنزوي جهوده وأعماله في زاوية واحدة، أو تتركز على جانب واحد، كان ذلك الرجل هو شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية الذي ملأ العالم الإسلامي بنشاط وحياة بحركات علمية ودينية لا تزال آثارها خالدة باقية على مر القرون والأجيال»[١].

تلخيص تأثير ابن تيمية في الهند

يقول البروفيسور خليق أحمد نظامي: «استجابت آسيا الجنوبية لدور ابن تيمية كمصلح ومناصر للاجتهاد وكموحد متصلب ومعارض للبدعة، وكمثال للكفاح ضد الاحتلال الأجنبي السياسي، وعلى كل فإن أفكاره رأت الاستجابة والتطبيق في عصور مختلفة حسب مقتضياتها ومتطلباتها، ولا نجد في أي مرحلة من مراحل التاريخ أن فكر ابن تيمية طبق تطبيقًا كاملًا إلا في عهد محمد تغلق».

---

(١) مقدمة الجزء الثاني لـ«رجال الفكر والدعوة».

«كان تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية كمصلح ومعارض للبدعة عميقًا، قلَّما ترى أي حركة إسلامية إصلاحية نشأت في الهند إلا واستوحت من فكر ابن تيمية في ناحية أو أخرى في الكفاح ضد العادات والتقاليد المستحدثة في المجتمع الإسلامي»[1].

أقتصر على هذا القدر من عرض تأثير ابن تيمية في الهند تمهيدًا لنص مقال شبلي النعماني، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❁ ❁ ❁

(١) «شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيره في آسيا الجنوبية» (ص٢٨ ـ ٢٩).

الإمام ابن تيمية الحراني

مجدد القرن

العلامة شبلي النعماني

(١٨٥٧-١٩١٤هـ)

نقله من الأردية إلى العربية واعتنى به

الدكتور محمد أكرم الندوي

الإمام ابن تيمية الحراني مجددًا لقرنه[١]

قد خلا في الإسلام مئات وآلاف من العلماء والفضلاء وأئمة العلوم والفنون وساسة البلاد ومدبري الدول، ولكن المجدِّدين المصلحين من بينهم عددهم قليل جدًّا، ورد في حديث أنه يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[٢].

---

(١) وهو مقال للعلَّامة شبلي النعماني صدر في مجلة «الندوة» سنة ١٩٠٨م، ثم طبع في مجموعة مقالات شبلي (٥/ ٢٦ ـ ٦٧).

(٢) قام كاتب هذه السطور بدراسة لهذا الحديث أنقلها هنا:

قالوا: اشرح لنا معنى حديث التجديد.

قلت: سبق لي أن ألقيت دروسًا غير مرة في مناسبات عديدة في بعض الكليات والمراكز التعليمية في بريطانيا حول موضوع الإصلاح وتاريخه، شرحت فيها معنى حديث التجديد الذي اشتهر في الناس اشتهار النار على العلم، وسارت به الركبان، وتناوله العلماء بالشرح والبيان.

وهو الحديث الذي أخرجه الإمام أبو داود في الملاحم من سننه عن سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فيما أعلم ـ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**».

الظاهر أن قوله (فيما أعلم) قائله أبو علقمة أو من دونه، يقول: في علمي أن أبا هريرة حدثه مرفوعًا لا موقوفًا عليه.

قال أبو داود: رواه عبد الرحمٰن بن شريح الإسكندراني (أي: عن شراحيل بن يزيد المعافري)، لم يجز به شراحيل، فالحديث معضل، إذ أسقط عبد الرحمٰن بن شريح أبا علقمة وأبا هريرة. وعبد الرحمٰن بن شريح ثقة اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه، وكذلك سعيد بن أبي أيوب الذي رواه موصولًا متفق على الاحتجاج به، فوقع فيه اختلاف ثقتين في الاتصال والانقطاع، ولعل الراجح هو =

= الانقطاع، فإن من وصله لم يجزم برفعه.
وشراحيل بن يزيد المعافري، لم يخرج له أصحاب الأصول الستة إلا أبا داود، فإنه أخرج له هذا الحديث الواحد، ولم يخرج له غيره، ولم يوثقه أحد، غير أن ابن حبان ذكره في الثقات، وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٥٥): «شراحيل بن يزيد المعافري، سمع مسلم بن يسار، عن أبي علقمة. روى عنه عبد الرحمٰن بن شريح وسعيد بن أبي أيوب». ، فلم يثبت البخاري سماعه من أبي علقمة، وأدخل بينه وبينه مسلم بن يسار.
وقد أخرجه أبو القاسم الطبراني في «المعجم الأوسط» من طريق عبد الله بن وهب به، ثم قال: «لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن وهب».
قالوا: فما رأيك فيمن صحح هذا الحديث؟ قلت: صححه بناءً على أن رجاله رجال مسلم، فأخطأ في ذلك؛ لأن مسلمًا لم يخرج لشراحيل هذا إلا حديثًا واحدًا في المقدمة، ولم يخرج له شيئًا في كتابه، ومن المعلوم أن شرط مسلم في المقدمة دون شرطه في الكتاب، وقد نص على ذلك الأئمة الكبار والعلماء الأعلام.
فالحديث كما نرى فرد ضعيف مشكوك في رفعه، والعجب الغريب (والعجائب والغرائب لا تنتهي) أن الناس ربطوا الإصلاح والتجديد بمائة سنة، حتى جاء السيوطي فسمَّى المجددين في كل مائة سنة، وحصر أمر التجديد بعد الإمام الشافعي في أتباع مذهبه، وذكر في المائة الثالثة ابن سريج والأشعري، وأغفل الإمام أحمد بن حنبل، وهو لا شك أفضل من قام بأمر الإصلاح والتجديد في ذلك القرن.
ورشح السيوطي نفسه للتجديد في قرنه فقال:

وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد ... فيها بفضل اللَّه ليس يجحد

وأغلق السيوطي بعد ذلك باب التجديد، وقال:

وآخر المئين فيما يأتي ... عيسى نبي اللَّه ذو الآيات

السؤال الذي ينبغي أن يثار هنا: أليس الناس في كل عصر في حاجة إلى من يصلح لهم أمر دينهم، فلماذا ننتظر إلى إتمام مائة سنة حتى يظهر مصلح، ثم إن التقويم الهجري لم يكن في الوجود حينما أخبر النبي ﷺ بهذا.
فما هو الأمر الثابت المعول عليه في ذلك؟

إن صح هذا الحديث فلا بد أن يكون نشأ في الإسلام إلى الآن ثلاثة عشر مجدِّدًا على أقل حساب، ولكن الذين أضفِيَ عليهم لقب التجديد تصديقًا لهذا الحديث أغلبهم رجال عاديون، حتى إن العلامة جلال الدين السيوطي رشَّح نفسه مجدِّدًا لقرنه[1]، وسبب ذلك أن الناس لم يقدِّروا مكانة المجدد.

صفات المجدد الأساسية

فالمجدد لا بد أن تتوفر فيه ثلاث صفات أساسية:

١ ـ أن يحدث انقلابًا هادفًا في مجال الدين أو التعليم أو السياسة.

٢ ـ وأن تكون آراؤه الإصلاحية نتيجة للاجتهاد لا التقليد.

٣ ـ وأن يكون قد احتمل مصائب جسدية في سبيل نشر أفكاره، وقدم لها تضحيات من نفسه وروحه.

قلما تتوفر هذه الشروط حتى في المتقدمين، وأما عصرنا فيكفي الرجل فيه للسعادة بهذا اللقب أن يكون مقلدًا لأوربَّا.

= قلت: الأصل في ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهو على ذلك**».

ويشرحه الحديث الذي جاء فيه: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين**».

قلت: نحمل حديث «مائة سنة» على قرن، والقرن معناه الجيل والطبقة من الناس، فإذن يكون في هذه الأمة في كل جيل وطبقة من الناس مصلحون.

وهذا المعنى هو الذي ذهب إليه الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي حيث يقول في حجة الله البالغة: قوله ﷺ: «**لا تجتمع أمتي على الضلالة**»، وقوله ﷺ: «**يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» تفسيره في حديث آخر: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين**».

(١) راجع مقالي الذي أثبته آنفًا في التعليق.

إن لم نجعل الشرط الثالث لازمًا دخل في نطاق التجديد الأئمة أبو حنيفة، والغزالي، والرازي، والشاه ولي الله.

المستحق لوصف المجدد في كامل معناه

إن الرجل الذي يستحق أن يسمى مجدِّدًا في معنى الكلمة هو الإمام ابن تيمية.

إننا نعلم أن هناك أمورًا يترجح فيها الإمام الغزالي وغيره على ابن تيمية، ولكنها أمور تقع خارج حدود التجديد، فالخصائص الحقيقية للتجديد التي تتوفر في الإمام ابن تيمية قلما يوجد لها نظير في غيره، ومن ثم نريد أن نسجل تحت هذا العنوان سيرة الإمام المذكور ومزاياه التجديدية[١].

---

(١) قلت: لم يجد شبلي فرصة لبيان مآثر ابن تيمية التجديدية، يقول البروفسور خليق أحمد نظامي: «وهو (أي شبلي النعماني) أول من درس الدور السياسي لابن تيمية، كان ذلك تحولًا عن اتجاه السيد أحمد خان والأمير صديق حسن ومولانا نذير حسين الذين لم يقدموه إلا كمصلح ديني، كان شبلي يود أن يدخل ابن تيمية ضمن سلسلته المعروفة بأبطال الإسلام، ولكن لم يُقدَّر له ذلك». «شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيره في آسيا الجنوبية» (ص٢١ ـ ٢٢).

ومن أراد الوقوف على تفاصيل دور ابن تيمية التجديدي، فليراجع الجزء الثاني من كتاب «رجال الفكر والدعوة» لشيخنا الإمام أبي الحسن علي الندوي، وقد لخص الذهبي كل ذلك أبلغ تلخيص في «الجزء المفقود من سير أعلام النبلاء» إذ قال: «وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو طفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم»، وقال ابن عبد الهادي: «قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج: ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه». «العقود الدرية» (ص٩).

اسمه ونسبه

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني، ثم الدمشقي[١].

ينحدر آباؤه من حران، وهي من ضواحي دمشق[٢].

سبب نسبته إلى تيمية

وكان جده محمد بن الخضر تُسمَّى أمه تيميَّة، وكانت امرأة فاضلة واعظة، فنسب إليها وعرف بها[٣].

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٤). وحلّاه ابن رجب بـ«الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام وعلم الأعلام».

(٢) أخطأ شبلي إذ جعل حران تابعة لدمشق، فحران تقع الآن في تركيا، وكانت في الخلافة العثمانية تابعة لحلب، قال ياقوت الحموي: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعُرّبت فقيل: حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون... فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم ولها تاريخ. «معجم البلدان» (٢/ ٢٣٥).

(٣) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» عند ترجمة فخر الدين ابن تيمية الحرّاني جدّ شيخ الإسلام ابن تيميّة في المجلد الرابع، رقم الترجمة [٦٥٧]: وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل، فقال: ورد إربل حاجًّا في سنة أربع وستمائة، وذكر فضله، وقال: كان يدرس التفسير في كل يوم، ثم قال ـ أي: ابن المستوفي ـ: سألته عن اسم تيمية ما معناه، فقال: حج أبي أو جدّي، أنا أشك أيهما، قال: وكانت امرأته حاملًا، فلما كان بتيماء رأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع إلى حرّان وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها إليه قال: يا تيميَّة، يا تيميَّة؛ يعني: أنها تشبه التي رآها بتيماء، فسميٍّ بها، أو كلامًا هذا معناه.

بيته

ولد في بيت وارث للعلم منذ سبعة أو ثمانية قرون، عرف آباؤه بالتدريس، وتميزوا جميعًا بالعلوم والفنون[١].

وكان أبوه عبد الحليم عالمًا كبيرًا ذا نبوغ في الحديث النبوي الشريف[٢].

---

(١) قال الحسيني في «صلة التكملة» في ترجمة جده المجد ابن تيمية: «وبيته مشهور بالعلم والدين والحديث». وقال في ترجمة جدته أم البدر: «وبيتها مشهور بالعلم والخير وقد حدّث منه جماعة» (١/ ٣٠٢ و٣٠٥). وقال في ترجمة عبد القاهر ابن تيمية (٢/ ٦٣٧): «وبيته معروف بالعلم والحديث والتقدم».
وقال قطب الدين اليونيني ـ في ترجمة شهاب الدين ابن تيمية ـ: «وهو من بيت العلم، والحديث، والديانة»، «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٨٦). وقال أيضًا: «وبيته معروف بالفضيلة والعلم والحديث والرئاسة والتقدم». «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ١٧).
وقال كمال الدين الموصلي في «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» (٣/ ٢٧): «ولأسلافه مكانة عند أهل بلده وجاه طويل».
وقال المرتضى الزبيدي في «تاج العروس»: «والتَّيْمِيَّةُ: . . . والعَلّامة أبو العَبّاس أحمدُ بنُ عبد الحَلِيم الحَنْبَلِيّ المعروفُ بابْنِ تَيْمِيَةَ، وذَوُوه: مُحَدِّثون مَشْهُورُون».

(٢) وهو الشيخ الإمام العالم العلَّامة شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحنبلي الحراني، نزيل دمشق (٦٢٧ ـ ٦٨٢).
ولد بحران، وسمع من أبيه وحدث عنه، ورحل في صغره إلى حلب، وسمع بها من ابن اللتي، وابن رواحة، ويوسف بن خليل، ويعيش النحوي، وغيرهم، وتفنن في الفضائل وسمع الكثير، وبرع في الفقه، وتميّز في عدة فنون، جيّد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض والحساب والهيئة، ودرّس، وأفتى، وصنّف، وخطب، ووعظ، وفسّر ببلده، وصار شيخَ حران بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، ولي هذه الوظائف عقيب موت والده مجد الدين، وعمره خمس وعشرون سنة، ثم انتقل بآله وأصحابه إلى بلاد الشام، أثناء سنة ٦٦٧.
وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، وليَ مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين، وبها كان سكنه، ثم درس ولده شيخ الإسلام تقي الدين بها بعده في السنة الآتية، قال الذهبي: قرأ المذهب حتى أتقنه على والده، ودرس وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه، وخطيبه وحاكمه، وكان إمامًا محققًا لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض، والحساب =

مولده ونشأته وهجرته

ولد يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران[١].

وهو زمن دمّر فيه التتر بغداد وهاجموا الشام منتشرين في أنحائها يقتلون الناس ويسفكون الدماء ويعيثون في الأرض فسادًا، وأهمَّ ذلك أباه فخرج بأهله من حرَّان ليلًا مختفين راكبين مركبًا واحدًا، وحمَّلوه كتبهم، وتبعهم التتر، ولكن الله سلَّمهم، ووصلوا إلى دمشق في صعوبة شديدة، وذلك سنة سبع وستين[٢].

= والهيئة، وكان دينًا متواضعًا، حسن الأخلاق جوادًا، من حسنات العصر، تفقه عليه ولداه: أبو العباس، وأبو محمد، وحدثنا عنه على المنبر ولده، وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرًا سنة سبع وستين.

قال: وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس، يشير إلى أبيه وابنه، فإن فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلهما وعلومهما. توفي ليلة الأحد سلخ ذي الحجة ودفن بدمشق من الغد بسفح قاسيون. (انظر ترجمته في: «المقتفي» (٢/ ٣٨ ـ ٣٩) للبرزالي، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٦٨)، و«العبر» (٣/) للذهبي، و«البداية» (١٣/ ٣٠٣) لابن كثير، و«الوافي» (١٨/ ٤٢) للصفدي).

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٣).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٣).

قال ابن رجب: «وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق عند استيلاء التتر على البلاد سنة سبع وستين»، وقال ابن عبد الهادي: «وسافر والده به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة، لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة، فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به، فنجوا وسلموا». (العقود الدرية ص٤)، وقال الذهبي في «الجزء المفقود من سير أعلام النبلاء»: «وهاجر والده به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار. فسار بالليل بهم وبالكتب على عَجَلَة؛ لعدم الدواب، وكاد العدو أن يلحقهم، ووقفت العجلة؛ فابتهل إلى الله واستغاث به، فنجوا وسلموا».

أخذه للعلم

وكان ابن تيمية آنذاك ابن ست سنين، فأقبل بأمر أبيه على العلم في دمشق، وانتهى من دراسة النحو والعربية ولما يبلغ العاشرة من عمره، وأفتى وله سبع عشرة سنة[١]، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال[٢]، ومات والده ـ وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم ـ، فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة[٣].

وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شخص، ومما يجدر بالذكر أن من بينهم زينب امرأة فاضلة[٤].

---

(١) قال ابن رجب: «وعني بالحديث، وسمع «المسند» مرات، والكتب الستة، و«معجم الطبراني الكبير»، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه جملة من الأجزاء، وأقبل على العلوم في صغره، فأخذ الفقه والأصول عن والده، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والشيخ زين الدين بن المنجى، وبرع في ذلك وناظر، وقرأ في العربية أيامًّا على سليمان بن عبد القوي، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله ففهمه، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر والمقابلة، وغير ذلك من العلوم، ونظر في علم الكلام والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله، ورد على رؤسائهم وأكابرهم، ومهر في هذه الفضائل، وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة، وأفتى من قبل العشرين أيضًا، وأمده الله بكثرة الكَتْب وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئًا فينساه. «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٦).

(٣) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٥).

(٤) قال الذهبي في «الجزء المفقود»: «سمع شيخنا الكثير من ابن أبي اليسر، والكمال بن عبد، والمجد ابن عساكر ـ أصحاب الخشوعي ـ، ومن الجمال يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير سلامة، أبو القاسم الإربلي، والشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن بن أبي عمر، وأبي الغنائم بن علان وخلق كثير.

وسمع «مسند أحمد» مرات، والكتب الكبار، والأجزاء، وعني بالحديث، ونسخ =

تدريسه

فدرَّس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكى، والشيخ تاج الدين الفزاري، وزين الدين بن المرحل، والشيخ زين الدين المنجا، وجماعة، وذكر درسًا عظيمًا في البسملة، وهو مشهور بين الناس، وعظمه الجماعة الحاضرون، وأثنوا عليه ثناءً كثيرًا[1].

= جملة صالحة، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه»، وقال ابن رجب: «فسمع الشيخ بها (أي بدمشق) من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وابن عبد، والمجد بن عساكر، ويحيى بن الصيرفي الفقيه، وأحمد بن أبي الخير الحداد، والقاسم الإربلي، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والمسلَّم بن علان، وإبراهيم بن الدُّرْجي، وخلق كثير». انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٣).

قلت: ومن شيخات ابن تيمية: زينب بنت مكي الحرانية (ت٦٨٨هـ)، وأم محمد زينب المقدسية (ت٦٨٧هـ)، وأم العرب فاطمة بنت أبي القاسم (ت٦٨٣هـ)، وأم الخير ست العرب (ت٦٨٤هـ)، ترجمت لهن في كتاب (الوفاء في أسماء النساء).

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٥)، وقال الحافظ ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ) عن ابن تيمية: «... فألفيته ممن أدرك من العلوم حظًّا، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم يُر أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه، كان يتكلم في التفسير، فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحره العذب النمير، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير». «الرد الوافر» (ص٥٨ ـ ٥٩).

وقال الذهبي في «الجزء المفقود»: «وقرأ أيامًا في العربية على ابن عبد القوي؛ ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه، وبرع في النحو، وأقبل على التفسير إقبالًا كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو =

قال الذهبي: وكان الشيخ تاج الدين الفزاري، يبالغ في تعظيمه الشيخ تقي الدين، بحيث إنه علَّق بخطه درسه بالسكرية. ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع، لتفسير القرآن العظيم، وشرع من أول القرآن. فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر، وبقي يفسر في سورة نوح، عدة سنين أيام الجمع[(١)].

رفضه القضاء

وعرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين وستمائة، وهو دون الثلاثين من عمره[(٢)].

حجه

وحج سنة إحدى وتسعين[(٣)]. ورجع وقد دانت له البلاد في العلم

= بعد ما بلغ سن بضع عشرة سنة؛ فابتهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

ونشأ في تصون تام وعفاف، وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، فيتكلم، ويناظر، ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة؛ بل أقل.

وشرع في الجمع والتأليف [من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال.

ومات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرَّس بعده وقام بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبَعُدَ صيته في العالم، فطبق ذكره الآفاق، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسي من حفظه، وكان يورد المجالس ولا يتلعثم. وكذا كان يورد الدرس بتؤدة، وصوت جهوري فصيح؛ فيقول في المجلس أزيد من كراسين أو أقل]، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخطٍّ سريعٍ إلى غاية التعليق والاغلاق».

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٥).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩٨).

(٣) وكتب إلي أخونا العالم الصالح أحمد عاشور عن حجه: «في كلام الشيخ (أي ابن تيمية) ذكر حجته، ولم أجد فيه تفصيلها، وقد تبين من كلام أصحابه وعارفيه =

والفضل والكمال[١]. وكثر مخالفوه وعادوه[٢].

تقويته مذهب الحنابلة

كان الخصام بين الأشاعرة والحنابلة من بين سائر الفرق الإسلامية شديدًا، وكان الإمام الرازي قد قوَّى مذهب الأشاعرة بالدلائل تقوية، كأن المذهب الحنبلي انطفأ أمامها، وكان العلَّامة ابن تيمية حنبليًّا، يرى صحة آراء الجنابلة، فوضعها بين الناس بكل قوة وشجاعة.

= أنها كانت في عام ٦٩١ التالي لفتح عكا مع الركب الشامي... فكانت غيبة الركب عن دمشق ثلاثة أشهر ونحو نصف شهر، ولا أعلم للشيخ غيبة عن الشام منذ استوطنها قبل هذه، ولا سفرًا إلا أن قد يكون جال في بعض نواحيها، وبهذا الحدث العظيم كان اختتام هذه المرحلة من حياته... وعدم تكرار الشيخ للحج إما أن يكون لقصور قدرته عن ذلك مع رغبته فيه فيرجى له ثوابه، أو يكون لاقتصاره على حجة الإسلام. (من رسالة الماجستير له، وفقه الله لطباعته).

(١) قال ابن عبد الهادي بعد ما ذكر حجته: «رجع وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم والأناة، والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الصدق والأمانة، والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله وشدة الخوف منه، ودوام المراقبة له، والتمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق والإحسان إليهم» «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٨٣).

(٢) حتى قال بعضهم: من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كان كافرًا، لا يصح الصلاة وراءه. فرد الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه (الرد الوافر)، قال فيه: وهذا القول الشنيع الذي نرجو من الله العظيم أن يعجل لقائله جزاءه، قد أبان قدر قائله في الفهم، وأفصح عن مبلغه من العلم، وكشف عن محله من الهوى، ووصف كيف اتباع سبيله للهدى، ولا يرد بأكثر من روايته عنه، ونسبته إليه، فكلام الإنسان عنوان عقله، يدل عليه» «الرد الوافر» (ص٥٠)، وقال العلامة الإمام بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي: «والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل، أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به». «الرد الوافر» (ص٥٦).

وَرَدَ إليه سؤال عن ذلك سنة تسعين وستمائة، فكتب جوابه في ساعتين أو ثلاث ساعات جوابًا مفصَّلًا يعرف بـ«الحموية»[١]، أثبت فيه أخطاء الأشاعرة مفصلًا، فقام الناس عليه وعادوه، وجادله الفقهاء، ووافقه القاضي إمام الدين القزويني، وهدد بالتعزير لمن عارض الإمام ابن تيمية وعاداه[٢]، وتفاقم الأمر حتى نادى قاضي الحنفية بمنع ابن تيمية من الإفتاء، فمال إليه بعض الحكام ونصره، وانتهت الفتنة.

الفتن ضده

وثارت الفتنة من جديد سنة خمس وستمائة حتى أمر الملك نائب السلطنة أفرم أن يُستفسر الإمام ابن تيمية على الملأ من العلماء والأعيان، فاجتمع القضاة والعلماء سنة ٧٠٥ في القصر الملكي، وطُلب الشيخ، فحضر ومعه كتابه «العقيدة الواسطية» فقرأه على الناس، وانتهت القراءة في ثلاثة مجالس[٣].

ثم عقد مجلس المناظرة في الثاني من صفر سنة خمس وسبعمائة، وقرروا العلَّامة صفي الدين الهندي يبحث معه، ثم أخروه وقدموا كمال الدين الزملكاني المحدِّث، وسلّم الجميع أن عقيدة العلَّامة ابن تيمية عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فجاء الأمر الملكي بعد بضعة أيام برفع التهمة عن الشيخ، وكتب الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة أن الشيخ اعترف بأن عقيدته عقيدة

---

(١) قال ابن رجب: وقد كتب «الحموية» في قعدة واحدة. «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥٠١)، وقال ابن حجر: وأول ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨ قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى «الحموية» وبحثوا معه ومنع من الكلام». «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٥).

(٢) انظر: «الدرر الكامة» (١/ ١٤٥)، وفيه: «ثم حضر مع القاضي إمام الدين القزويني، فانتصر له، وقال هو وأخوه جلال الدين: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئًا عزرناه».

(٣) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١١)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٥).

الإمام الشافعي[١].

ثم في ثاني عشرى رجب قرأ المزي فصلًا من كتاب «أفعال العباد» للبخاري في الجامع فسمعه بعض الشافعية فغضب، وقالوا: نحن المقصودون بهذا، ورفعوه إلى القاضي الشافعي فأمر بحبسه، وبلغ ذلك ابن تيمية فتوجه إلى الحبس وأخرجه بيده، وبلغ القاضي فطلع إلى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب واشتط ابن تيمية على القاضي لكون نائبه جلال الدين آذى أصحابه في غيبة النائب، فأمر النائب من ينادي أن من تكلم في العقائد فعل كذا به، وقصد بذلك تسكين الفتنة[٢].

وثارت الفتنة مرة أخرى بعد أيام، وكان بيبرس الجاشنكير أحد الأمراء يمين الدولة، وكان يفرط في محبة الشيخ نصر المنبجي ويعظمه، وكان نصر من أعظم القائمين على ابن تيمية، وكان وراء قتل بعض أتباع ابن تيمية، فطلب الشيخَ على البريد إلى القاهرة، وعقد له ثاني يوم وصوله ـ وهو ثاني عشري رمضان سنة خمس وسبعمائة ـ مجلس بالقلعة، وادَّعى عليه عند ابن مخلوف قاضي المالكية، وادعى رجل يُسمَّى ابن عدلان على ابن تيمية أنه يقول بأن الله تعالى تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه على العرش بذاته، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية، وقال المدعي: أطلب تعزيره على ذلك التعزير البليغ ـ يشير إلى القتل على مذهب مالك ـ.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟، فحمد الله وأثنى عليه، فقيل له: أسرع، ما جئت لتخطب، فقال: أأمنع من الثناء على الله تعالى؟ فقال القاضي: أجب فقد حمدت الله تعالى، فسكت ابن تيمية، فقال: أجب، فقال

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٥)، وفيه: «ثم انفصل الأمر على أنه شهد على نفسه أنه شافعي المعتقد».

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

الشيخ: من هو الحاكم في؟ فأشاروا: القاضي هو الحاكم ـ وكان القاضي أشعريًّا ـ، فقال الشيخ لابن مخلوف: أنت خصمي، كيف تحكم في؟ وغضب، وأقيم الشيخ ومعه أخوه شرف الدين، فابتهل شرف الدين ودعا الله عليهم في حال خروجهم، ومنعه الشيخ، وقال له: بل قل: اللَّهُمَّ هب لهم نورًا يهتدون به إلى الحق[١].

وحبسه القاضي المالكي في برج القلعة، ثم بلغ المالكي أن الناس يترددون إليه، فقال: يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره، فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الجب (وهو محبس ضيِّق مظلم)، وصدر مرسوم أن من اعتقد اعتقاد ابن تيمية حل دمه وماله، قرأه ابن الشهاب محمود في الجامع، وأخذ الحنابلة من كل مكان، وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي، وأوذي الحنابلة في القاهرة بأنواع من الأذى ليرتدعوا عن اعتقاد ابن تيمية[٢].

والعجب أن الذي نصر ابن تيمية في هذه الفتنة هو شمس الدين ابن الحريري الحنفي مذهبًا، وكتب في حقه محضرًا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطرًا من جملتها أنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله، فبلغ ذلك ابن مخلوف فسعى في عزل ابن الحريري فعزل[٣].

وتعصب سلار وهو يمين السلطان الناصر لابن تيمية وأحضر القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي وتكلم معهم في إخراجه، فاتفقوا على أنهم يشترطون فيه شروطًا وأن يرجع عن بعض العقيدة فأرسلوا إليه مرات

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١١ ـ ٥١٢)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٧).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٢ ـ ٥١٣).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٧).

فامتنع من الحضور إليهم واستمر، وفضل الحبس على الامتناع من التعبير عن فكره بحرية[١].

وقد مر بنا كتابة للعلامة ابن تيمية فيها تفاصيل لأحداث ذلك الوقت، وهي «المناظرة المصرية»، ذكر في مقدمتها أنه سئل في مصر سنة ٧٠٩هـ أن يرجع عن بعض عقائده، فألف هذه الرسالة ردًّا على ذلك الطلب[٢].

نادرة

لما كان العلَّامة ابن تيمية محبوسًا في مصر في قلعتها رأى أميرٌ شخصًا في شكل ابن تيمية، فسأله: من أنت؟ فقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية؛ فلم يشك ذلك الأمير أنه ابن تيمية، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولًا وكان ابن تيمية في الحبس، فاستعظموا ذلك. ذكر ابن تيمية هذه القصة في موضع من «رسالة الفرقان» ضمنًا، وذهب إلى أن ذلك الشخص كان جنِّيًّا[٣].

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٨).

(٢) نقل شبلي شيئًا من تلك الرسالة، فلخصته لأني لم أقف عليها.

(٣) يقول ابن تيمية: وتارة يأتون ـ أي: الجن ـ إلى من هو خال في البرية وقد يكون ملكًا أو أميرًا كبيرًا أو يكون كافرًا وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه ويطعمه ويدله الطريق، ويقول: من أنت؟ فيقول أنا فلان ويكون من مؤمني الجن. كما جرى مثل هذا لي، كنت في مصر في قلعتها وجرى مثل هذا الى كثير من الترك من ناحية المشرق، قال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية؛ فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولًا وكنت في الحبس فاستعظموا ذلك، وأنا لم اخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنيًا (يحبنا) فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاؤو الى دمشق: كنت أدعوهم إلى الإسلام، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر، فعمل معهم ما كنت أعمل وأراد بذلك إكرامي ليظن ذلك أني أنا الذي فعلت ذلك. «الفرقان بين الحق والباطل» (ص٧٩).

والحق أن عظمة ابن تيمية وجلالة شأنه خلقت في قلب ذلك الأمير شكلًا خياليًّا ظهر له في جسم. وما ظن ابن تيمية إياه جنِّيًّا إلا توهُّمًا منه؛ إني لا أنكر وجود الجن، ولكن الجن لا يزورون الإنس متشكِّلين بأشكال إنسية.

بقاؤه في السجن

وبقي في السجن عامًا ونصف عام، ومعه أخوه، وكان المحبوسون يجرى عليهم الطعام واللباس من قبل السلطان، وذكر الشيخ أنه لا يقبل شيئًا من الكسوة السلطانية ولا من الأدرار السلطانية، وعاش في فقر وضيق[(١)].

وشفع فيه مهنا (أمير آل فضل) فأخرج في ربيع الأول في الثالث وعشرين منه وأحضر إلى القلعة، وعقد عدة مجالس جمع فيها القضاة والفقهاء، وتحدث فيها العلَّامة ابن تيمية عن المسائل التي نازعوه فيها[(٢)].

وذكر صاحب الطبقات نقلًا عن العلامة الذهبي أن ابن تيمية وافق أعداءه في مسائل خوفًا من القتل[(٣)]، لكن نص صاحب الوفيات وهو من أصحاب ابن تيمية على أنه قهر خصومه بقوة حججه[(٤)].

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٣).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٨).

(٣) قال ابن رجب: «وذكر الذهبي والبرزالي وغيرهما أن الشيخ كتب لهم بخطه مجملًا من القول وألفاظًا فيها بعض ما فيها لما خاف وهدد بالقتل». «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٤).

(٤) لعله أراد به ما كتبه الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٤): «وكان إذا تكلم أغمض عينيه، وازدحمت العبارة على لسانه فرأيت العجب العجيب، والحبر الذي ما له مشاكل في فنونه ولا ضريب، والعالم الذي أخذ من كل شيء بنصيب، سهمه للأغراض مصيب، والمناظر الذي إذا جال في حومة الجدال رمي الخصوم من مباحثه باليوم العصيب».

وقال ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) عن ابن تيمية: «... فلقد اجتمع عليه =

خرج ابن تيمية من السجن وأقبل على التدريس وحصل له أمن لأيام.

جهاده

قد بعدنا عن صلة حديثنا وفاتتنا أهم الأحداث التي خاض فيها الإمام ابن تيمية سياسة بلاده، فلم يكن يرى كعامة العلماء فرائضه مقصورة على الصلاة والصيام، بل كان يرى أنه من مسؤوليات العلماء أن يقوموا بمهمات السياسة(١).

هاجم غازان خان بن هلاكو خان بلاد الشام سنة ٦٧٨ وابن تيمية دون العشرين من عمره، فخرج السلطان الناصر ملك مصر لحربه، ولكنه انهزم بعد قتال شديد، وتقدم غازان خان واستولى على حمص، وبلغ ذلك أهل دمشق فاضطربوا اضطرابًا شديدًا، ونهبت أموال الناس، ولما رأى ابن تيمية ذلك قصد غازان خان ودخل عليه وأخذ منه مرسوم الأمان، فسكن عامة الناس، ولكن العسكر نهب المدينة، فقام ابن تيمية مع شيخ الشيوخ نظام الدين محمود، ودبر أمر المدينة، وأقام الأمن، وقابل غازان، ثم تقدمت التتر نحو

= عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام، وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم، فقطع الجميع وألزمهم بالحجج الواضحات؛ أي: إلزام». «الرد الوافر» (ص١٤٩).
وقال الذهبي في «الجزء المفقود»: «قرأت بخط شيخنا العلامة كمال الدين علم الشافعية في حق ابن تيمية: كان إذا سئل عن فنٍّ من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذاهبهم أشياء. قال: ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علمٍ من العلوم؛ سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين، إليه».

(١) يقول الذهبي في «الجزء المفقود»: «وأما شجاعته فبها تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال، فلقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه، [وقام وقعد، وطلع، ودخل وخرج، واجتمع بالملك مرتين، وبخطلو شاه، وببولاي، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغول. وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كأنه ليث حرب».

بيت المقدس وغيرها من المدن وأسروا ألوفا من المسلمين، فذهب ابن تيمية إلى أمير عسكر غازان وأطلق الكثيرين.

واستعد غازان خان سنة ٦٩٩ لغزو الشام استعدادًا كبيرًا، وتقدم أميراه قتلو شاه وتولاي بجيشيهما، فلما بلغ ذلك ابن تيمية دخل عليهما وحدثهما في الأمر ومنعهما من الغزو، وتجهز ابن تيمية نفسه للجهاد وأعد له العدة، فسكنت الفتنة، ولكن التتر توجهوا بعد عام مرة أخرى وانتشرت جنودهم في كل مكان، فوصل ابن تيمية إلى مصر على خيل البريد، ولقي أعيان السلطنة ودعاهم إلى القتال، وزاره أهل مصر وفيهم العلامة ابن دقيق العيد إمام المحدثين وقاضي القضاة، فحرض ابن تيمية أهل مصر على الجهاد، ورجع إلى دمشق، وتجهز نفسه للقتال(١).

وتوجه التتر سنة ٧٠٢ في أهبة كبيرة نحو الشام، وتقدم قتلو شاه وجويان الأميران مع تسعين ألف جندي، وكانت بلاد الشام بيد السلطان الناصر، فلما بلغه ذلك فزع، وفزع أركان الدولة، فسافر الشيخ على البريد إلى الديار المصرية يستنفر السلطان، وتلا عليهم آيات الجهاد، وقال: إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله والذب عنهم، فإن الله تعالى يقيم لهم من ينصرهم غيركم، ويستبدل بكم سواكم. وتلا قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ

(١) يقول ابن عبد الهادي: «ما فعله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نوبة غازان من جميع أنواع الجهاد، وسائر أنواع الخير، من إنفاق الأموال وإطعام الطعام ودفن الموتى وغير ذلك، معروف مشهور، ثم بعد ذلك بعام سنة سبعمائة لما قدم التتار إلى أطراف البلاد، وبقي الخلق في شدة عظيمة، وغلب على ظنهم أن عسكر مصر قد تخلوا عن الشام ركب الشيخ وساق على البريد إلى الجيش المصري في سبعة أيام، ودخل القاهرة في اليوم الثامن يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى وأطلاب المصريين داخله، وقد دخل السلطان الملك الناصر، فاجتمع بأركان الدولة، واستصرخ بهم وحضهم على الجهاد، وتلا عليهم الآيات والأحاديث، وأخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب، فاستفاقوا وقويت هممهم» «العقود الدرية» (ص١١٠).

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمَّد: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٣٩]، وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ـ وكان هو القاضي حينئذ ـ فاستحسن ذلك، وأعجبه هذا الاستنباط وتعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام[١].

ونجح ابن تيمية في سفارته هذه، وتقدم السلطان الناصر نحو الشام، والتقى الجيشان في مرج الصفر ـ وتسمى شقحب ـ، واشتد القتال، وهزم التتر وهلكوا، وقاتل ابن تيمية قتال جندي شجاع[٢].

وكانت مشافهات ابن تيمية لغازان خان وأمرائه عجيبة ودالة على جرأته ورباطة جأشه، ومنها أنه لما قصدَ الأميرَ قطلو خان للتظلم لشخص قال له قطلوخان مستهزئًا به: ما لك تكلفت المجيء إلينا، لو أرسلت إلي لجئتك، فقال ابن تيمية: كان موسى يقصد فرعون، ولم يقصد فرعون موسى[٣].

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٠).

(٢) قال ابن عبد الهادي: «وفي أول شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة كانت وقعة شقحب المشهورة، حصل للناس شدة عظيمة، وظهر فيها من كرامات الشيخ وإجابة دعائه، وعظيم جهاده وقوة إيمانه، وفرط نصحه للإسلام، وفرط شجاعته ونهاية كرمه، وغير ذلك من صفاته ما يفوق النعت ويتجاوز الوصف» «العقود الدرية» (ص١٤٤).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٢)، وفيه: «وحكي لي أنه كان قد شكا إليه إنسان أو جماعة من قطلوبك الكبير، وكان المذكور فيه جبروت على أخذ أموال الناس واغتصابها، وحكاياته في ذلك مشهورة، فقام يمشي إليه، فلما دخل إليه وتكلم معه في ذلك قال له قطلوبك: أنا الذي أريد أجيء إليك لأنك رجل عالم زاهد ـ يعرِّض بقولهم: إذا كان الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير ـ، فقال له: قطلوبك، لا تعمل علي دركواناتك (أي: مخادعاتك)، موسى كان خيرًا مني، وفرعون كان شرًّا منك، وكان موسى كل يوم يجيء إلى باب فرعون مرات في كل يوم، ويعرض عليه الإيمان، أو كما قيل».

حبس ابن تيمية

وبالغ ابن تيمية في كتبه في الحط على ابن العربي وتكفيره لقوله بوحدة الوجود، فشكاه الصوفية إلى قاضي الشافعية، فعقد مجلس للنظر في ذلك، وثبت كذب التهم ضده. وأصر الشيخ على أن لا يستغاث بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، فاختلف الناس، وقال بعضهم: وأي بأس في ذلك؟ ورأى الحاكم ابن جماعة أن هذا إساءة أدب، وعنفه على ذلك، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة في ذلك، فقال القاضي: قد قلت له ما يقال لمثله[١].

ثم إن الدولة خيروه بين أشياء، وهي الإقامة بدمشق، أو بالإسكندرية، بشروط، أو الحبس، فاختار الحبس، فدخل عليه في السفر إلى دمشق ملتزمًا ما شرط عليه، فأجابهم، فأركبوه خيل البريد، ثم ردوه في الغد، وحضر عند القاضي بحضور جماعة من الفقهاء، فقال له بعضهم: لا ترضى الدولة إلا بالحبس، فقال القاضي: وفيه مصلحة له، واستناب التونسي المالكي، وأذن له أن يحكم عليه بالحبس، فامتنع وقال: ما ثبت عليه شيء، فأذن لنور الدين الزواوي المالكي، فتحير، فقال الشيخ: أنا أمضي إلى الحبس، وأتبع ما تقتضيه المصلحة، فقال الزواوي المذكور: فيكون في موضع يصلح لمثله، فقيل له: ما ترضى الدولة إلا بمسمّى الحبس، فأرسل إلى حبس القاضي، واحترموه في الحبس، وأذن أن يكون عنده من يخدمه، واستمر الشيخ في الحبس يُستفتى، ويقصده الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة من الأمراء وأعيان الناس، وكان أصحابه يدخلون عليه أولًا سرًّا، ثم شرعوا يتظاهرون بالدخول عليه[٢].

ثم أخرجوه في سلطنة الجاشنكير الملقب بالمظفر إلى الإسكندرية

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٥)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٤٨).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

على البريد، وحبس فيها في برج حسن مضيء متسع، يدخل عليه من شاء، ويمنع هو من شاء، ويخرج إلى الحمام إذا شاء، فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة وتمكن، وأهلك المظفر بادر بإحضار الشيخ إلى القاهرة مكرمًا في شوال سنة تسع وسبعمائة، وأكرمه السلطان إكرامًا زائدًا، وقام إليه[١].

وتلقاه السلطان في مجلس حفل فيه قضاة المصريين والشاميين والفقهاء وأعيان الدولة، وزاد في إكرامه عليهم، وبقي يسارُّه ويستشيره سويعة، وأثنى عليه بحضورهم ثناءً كثيرًا، وشاوره في أمر هم به في حق القضاة فصرفه عن ذلك وأثنى عليهم.

وإن ابن مخلوف كان يقول: ما رأينا أفتى من ابن تيمية، سعينا في دمه، فلما قدر علينا عفا عنَّا[٢].

واجتمع بالسلطان مرة ثانية بعد أشهر.

وسكن الشيخ بالقاهرة، والناس يترددون إليه، والأمراء والجند، وطائفة من الفقهاء، ومنهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع، ولكن ظهر بغض بعضهم له، ومنهم الفقيه البكري الذي استفرد بالشيخ يومًا ووثب عليه، ونتش بأطواقه، وقال: احضر معي إلى الشرع، فلي عليك دعوى، فلما تكاثر الناس انملص، فطلب من جهة الدولة، فهرب واختفى، واتفق بعد مدة أن البكري هم السلطان بقتله، ثم رسم بقطع لسانه لكثرة فضوله وجراءته، ثم شفع فيه، فمنع من الفتوى[٣].

قدم السلطان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة لكشف التتر عن الشام فخرج الشيخ مع الجيش ناويا الجهاد، وفارقهم من عسقلان، وزار البيت المقدس،

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٦).
(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧).
(٣) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٧).

ثم دخل دمشق بعد غيبته عنها فوق سبع سنين، ومعه أخوه وجماعة من أصحابه، وخرج خلق كثير لتلقيه، وسر الناس بمقدمه، واستمر على ما كان عليه أولًا من إقراء العلم وتدريسه وإفتاء الناس ونفعهم[١].

ثم في سنة ثمان عشرة ورد كتاب من السلطان بمنعه من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق بالتكفير، وعقد له مجلس بدار السعادة، ومنع من ذلك، ونودي له في البلد[٢].

ثم في سنة تسع عشرة عقد له مجلس أيضًا كالمجلس الأول، وقرئ كتاب السلطان بمنعه من ذلك، وعوتب على فتياه بعد المنع، وانفصل المجلس على تأكيد المنع، ثم بعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك، وعوتب وحبس بالقلعة، ثم حبس لأجل ذلك مرة أخرى، ومنع بسببه من الفتيا مطلقًا، فأقام مدة يفتي بلسانه، ويقول: لا يسعني كتم العلم[٣].

حبسه الأخير

ثم أطلق بعد شهور، وأقبل على التدريس، ولكن الفتن ضده لم تخمد، وبدأت تثور مرة بعد أخرى، كان قد أفتى قبل عشرين سنة بمنع شد الرحال إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ، فاستثاروا تلك الفتوى، وأضرموا نارًا ضده في دمشق، فأفتى طائفة من العلماء بكفره، وهم ثمانية عشر نفسًا، رأسهم القاضي الإخنائي المالكي، وأفتى قضاة مصر الأربعة بحبسه، فحبس بقلعة دمشق في شعبان سنة ٧٢٦، ورافقه أخوه شرف الدين في الحبس، ومات شرف الدين في الحبس في ١٤ جمادى الآخرة، وصلي عليه خارج القلعة، ولم يؤذن للشيخ بحضور الجنازة، فصلى عليه من داخل القلعة، وكان صوت التكبير يبلغه في القلعة، فأدى الصلاة بأركانها، ولكن الناس رقوا له أن لم

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٧ ـ ٥١٨).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٨).

(٣) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٨).

يشهد جنازة أخيه، وبكوا كثيرًا[١].

واحترموه في الحبس وأنزلوه مكانًا يليق بمثله، وأعطوه خادمًا وفيًّا، وبقي في القلعة يكتب العلم ويصنفه، ويرسل إلى أصحابه الرسائل، ويذكر ما فتح الله عليه في هذه المرة من العلوم العظيمة والأحوال الجسيمة، وقال: «قد فتح الله علي في هذا الحصن من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»[٢].

وكتب رسائل مفصلة عن مسألة الزيارة التي حبس من أجلها، وانتشرت تلك الرسائل، فمنع من الكتابة، ولم يترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق، وآخر ما كتبه: «هذا هو العقاب الحقيقي الذي عوقبت به»، كتب ذلك بالفحم[٣].

وفاته

وأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر، ومرض، ودام مرضه بضعة وعشرين يومًا، وتوفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وغابت شمس العلم من أفق الدنيا وأظلم العالم كله[٤].

ويصدق عليه قول الشاعر الفارسي: «فارقتُ، وغشي العالمَ ظلامٌ بفراقي، وما أنا إلا كالشمعة، فارقتُ فاضطرب المجلس اضطرابا».

عاداه الناس في حياته، فلما توفي وبلغ الناس نعيه غشي البلد

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٨).

(٢) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

(٣) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٩).

(٤) قال ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة وفاته: «ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه.

وجوم[١]، وذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع، وتكلم به الحرس على الأبراج، وأغلقت الأسواق، وجاء الناس إلى نائب القلعة فعزوه به[٢]، وغسله أبو الحجاج المزي وغيره من المحدثين والصالحين، ولم يفرغ من غسله حتى امتلأت القلعة بالرجال وما حولها إلى الجامع[٣]، فصلى عليه

---

(١) روى الدارقطني بسند صحيح عن أبي عليٍّ الصَّوَّافَ، قال: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ أحمدَ، يقولُ: سمعتُ أبي رَحِمَهُ اللهُ، يقولُ: «قولوا لأهلِ البدعِ: بيننا وبينكم يومُ الجنائزِ». وسمعتُ أبا سهلِ بنَ زيادٍ يَذكرُ ذلك «(من «سؤالات السلمي للدارقطني» ص٣٦١)، قال الحافظ ابن كثير في «التاريخ» (١٠/ ٣٤٢): «وقد صدق الله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السُّنَّة في زمانه. وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دواد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه. ولما مات، ما شيَّعه إلا قليل من أعوان السُّلطان.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة وفاته: «وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكورة؛ يعني: العشرين من ذي القعدة، قال: فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة، وتكلم بها الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والأمر الجسيم فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه، حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئًا، ولا فتحوا كثيرًا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة، فحارت الدولة ماذا يصنعون، وجاء الصاحب شمس الدين غبريال إلى نائب القلعة فعزاه فيه، وجلس عنده، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم، من أهل البلد والصالحية، فجلسوا حوله يبكون ويثنون: (على مثل ليلى يقتل المرء) نفسه».

(٣) قال ابن كثير: «وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، رحمه الله تعالى، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته، وعلى رأسه عمامة بعذبة مغروزة، وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه، وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمٰن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة، وشرعًا في الحادية والثمانين فانتهيا فيها إلى آخر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥]، فشرع عند ذلك الشيخان =

بدركات القلعة الزاهد محمد بن تمام، وضج الناس حينئذ بالبكاء والثناء، وبالدعاء والترحم.

وأخرج الشيخ إلى جامع دمشق، وكان قد امتلأ الجامع وصحنه، ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة، والجند يحفظون الجنازة من الزحام.

وأخرج من باب البريد، واشتد الزحام، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم، وصار النعش على الرؤوس، يتقدم مرة ويتأخر أخرى[1]، كان الفقهاء والمفتون قد حولوا أهل المدينة أعداء للشيخ، ولكن الناس رغم تأخر نعيه إليهم ازدحموا عليه، وحرز الرجال بمائتي ألف وخمسين ألفًا، والنساء بخمسة عشر ألفًا، والناس في بكاء ودعاء، والنساء فوق الأسطحة يدعون ويبكين أيضًا[2]، ولم يتمكن الناس من الجلوس لشدة

= الصالحان الخيّران عبد الله ابن المحب، وعبد الله الزرعي الضرير، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يحب قراءتهما، فابتدآ من أول سورة الرحمٰن، حتى ختما القرآن، وأنا حاضر أسمع وأرى. ثم شرعوا في غسل الشيخ، وخرجت إلى مسجد هناك، ولم يدعوا عند الشيخ إلا من ساعد في غسله، منهم شيخنا الحافظ المزي، وجماعة من كبار الصالحين الأخيار، أهل العلم والإيمان. فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة، وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم.

(١) يقول الحافظ ابن سيد الناس: «وكان يومه مشهودًا، ضاقت بجنازته الطريق، وانتابها المسلمون من كل فج عميق، يتبركون بمشهده يوم تقوم الأشهاد، ويتمسكون بشرجعه (نعشه) حتى كسروا تلك الأعواد». (الرد الوافر ص٦٠).

(٢) يقول البرزالي: ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وإنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرة بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهم، الجميع يترحمن عليه ويبكين عليه فيما قيل، وأما الرجال فحزروا ستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف». «الرد الوافر» (ص٢٢٠ ـ ٢٢١).

الزحام، وصرخ صارخ: (هكذا تكون جنائز أئمة أهل السُّنَّة)[١]، فبكى الناس عند ذلك بكاءًا كثيرًا، وصلى عليه أخوه زين الدين، ودفن إلى جانب أخيه شرف الدين بمقابر الصوفية[٢].

---

(١) ويقول البرزالي: «ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ توفي ببلدة دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعه سلطان قاهر، وديوان حاصر، لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته والنتهوا إليها، هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسًا نت جهة السلطان» «الرد الوافر» (ص٢٢١).

(٢) اعتمد شبلي في هذه التفاصيل على ابن رجب، انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٧).

ويقول ابن كثير: «ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي والخلائق فيه، وبين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها، ما لا يحصي عدتهم إلا الله تعالى، فصاح صائح: (هكذا تكون جنائز أهل السُّنَّة)، فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ، ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة، وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف، بل مرصوصين رصا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكلفة؛ يعني: داخل الجامع وخارجه، إلى الأزقة والأسواق، وذلك قبل أذان الظهر بقليل، وجاء الناس من كل مكان، ونوى خلق الصيام؛ لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لأكل ولا شرب، وكثر الناس كثرة لا تحد ولا توصف، فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة عقبه على السدة بخلاف العادة، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب، لغيبة الخطيب بمصر، فصلى عليه إمامًا، وهو الشيخ علاء الدين الخراط.

ثم خرج الناس من كل مكان، من سائر أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا، واجتمعوا بسوق الخيل، ومن الناس من تعجل بعد أن صلى في الجامع، إلى مقابر الصوفية، والناس في بكاء وتهليل في مخافته كل واحد في نفسه، وفي ثناء وتأسف، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويجعون ويقلن: هذا العالم. وبالجملة كان يومًا مشهودًا، لم يعهد مثله، . . . ولا يمكن أحدًا حصر من حضر الجنازة، وتقريب ذلك أنه عبارة عمن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره، ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الضعفاء والمخدرات».

لم يكن آنذاك قطار ولا طائرة، ولكن نبأ وفاته انتشر في العالم الإسلامي كله انتشارًا سريعًا، وصلى الناس عليه صلاة الغائب، وأخبر الرحالون أن الناس صلوا عليه في الصين، ونادى المنادون: «الصلاة على ترجمان القرآن»[1].

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥٢٨).

قلت: وألحِق بهذه المناسبة مقالًا لي تحت عنوان: «**فتن ولا ابن تيمية لهن**».

«مضت أكثر من سبعة قرون على وفاة الإمام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى ولم يولد في العالم العربي والإسلامي ابن تيمية آخر، أأصاب حران عقم؟ لا، فنساؤها منجبات، أم تلاهت الأمهات عن رعاية أولادهن؟ لا، هن راعيات مربِّيات، أم أغلقت مدارس دمشق وجوامعها؟ لا، هي مفتوحة على مصاريعها، أم أجدبت أراضي العرب؟ لا، بل هي طيبات مخصبات، أم عقرت ربات بيوت العجم؟ لا، بل هن والدات، أم أمحلت منابت فارس والهند وأفغانستان؟ لا، بل هي ملقِّحات منتجات، فما أعياهن أن يتمخضن عن ابن تيمية آخر منشئات له إنشاء؟

طعن الناس في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وسخروا من الدين أصوله وفروعه، وشرائعه ومناهجه، واستهزؤوا بالإيمان والإسلام إجمالًا وتفصيلًا، واستخفُّوا بشأن الأنبياء والمرسلين أئمة الهدى المصطفين الأخيار، وقذفوا في أعراض الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم وهتكوا أستارهم، واستحلوا حرمات شعائر ملة الخليل وسائر معالم الطريق.

ووقعوا في أصح الكتب بعد كتاب الله، وحملوا الإمام البخاري مسؤولية تخلف المسلمين، وقدحوا في مصادر الحديث أسانيدها ومتونها، وأثاروا حولها شكوكا وشبهات راجت لدى ضعاف الإيمان ونالت عندهم القبول.

وانتشرت البدع والمحدثات، وتولدت منهن بدع غريبات ومحدثات مضحكات، وحاكى أبناء الإسلام ضلالات الشعوب والأمم، ومزجوا بين الصافي والكدر، وخلطوا بين الحق والباطل، وأصلحوا بين الصدق والكذب، ولفقوا بين الظلمات والنور.

واشتد عضد التفرق والتشرذم، فصار الناس يتفاخرون بانتماءاتهم الطائفية دون ولاء =

= للإسلام، يتجادلون على أسماء سموها بل ويتقاتلون عليها، وقد تسرب النفاق والدجل والإلحاد إلى قلوبهم، وتغلغل التحاسد والتباغض والتحاقد في أحشائهم، وتوغل التشاحن والتلاحي والتعادي في نفوسهم.

وتعززت المذاهب الكلامية والعقدية والصوفية، ورفعت الأهواء والفلسفات الباطلة رؤوسها، وقضي على الاجتهاد وشاع التقليد، فلا نظر ولا تفكر، ولا إعمال رأي ولا تدبر.

نعايش الفتن التي شهدها العالم الإسلامي في نهاية القرن السابع، بل وقد تفاقمت شراسة، وضعف أهل الإسلام ووهنوا، ولا يهم علماءه إلا فرقهم التي ينتمون إليها ومذاهبهم التي يتباهون بها، وحرموا الفكر والنظر، فيستوردون بل ويسترقون من أعدائهم فلسفاتهم وأفكارهم وآراءهم في العقائد والاجتماع والاقتصاد والسياسة، لا يرجعون إلى كتاب الله وسُنَّة ورسوله، ولو رجعوا إليهما لوجدوا فيهما حلولًا لمشاكلهم، ومعالجات لمعضلاتهم، وطبًّا لأدوائهم وأمراضهم، وشفاء لما في الصدور.

فأين ابن تيمية؟ أين الذي سمع وأسمع، ودرَّس وأفاد، وأفتى وأجاب، وكتب وأجاد، وخطب وجاهد؟ أين الذي ألِفته المدارس والجوامع، وصادقته المحاريب والمنابر، وأنِسته المحابس والسجون، وعرفته ساحات الوغى والحروب؟ أين صاحب التفسير، وكتاب الإيمان، وكتاب الاستقامة، والمقدمة في أصول التفسير، ومنهاج السُّنَّة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، والرد على المنطقيين، وكتاب تلبيس الجهمية، والعقيدة الواسطية، والصارم المسلول، واقتضاء الصراط المستقيم، والسياسة الشرعية، والفتاوى الكبرى؟

أيا ابن تيمية! لقد رضي المسلمون عربًا وعجمًا بوضعهم المشين، وانحطوا إلى حضيض التقليد وأخلدوا إليه، وقنعوا بالذل والهوان، وفقدوا غيرتهم وحميتهم، وخفتت أصواتهم، وتبلدت عقولهم وأفكارهم.

يا رب ابن تيمية! ارحمنا، وابعث فينا من جديد ذلك العلم الشامل العميق، ذلك الحذق في القرآن وتفاسيره، وتلك الإمامة في الحديث وعلومه، وذاك التقدم في الفقه أصوله وفروعه، وتلك البصيرة النافذة في أمور البدع والمحدثات =

= وما ينتمي إليها من فرق وطوائف، وذلك التحكم في الكلام ومذاهبه، وذلك الاضطلاع الوافي من الفلسفات والفنون العقلية النظرية، وأحي فينا ذلك الفهم الراسخ القويم، والعقل الثائر الحصيف، والفكر المدبر الحكيم، والورع التام العجيب، يا ربنا! عقمت الشام والعراق ومصر وسائر بلاد العرب، وأجدبت خراسان وما وراء النهر والهند، ولكن خزائنك لا تنفد، وبركاتك لا تنقطع، وخيراتك لا تعدم، فارحمنا يا أرحم الراحمين! وأنعم علينا يا أكرم الأكرمين ويا ذا الفضل المبين والإحسان العميم!

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى:

أما بعد:

قرأ علي الشيخ المفضال محمد أحمد آل رحاب «**رسالة شبلي النعماني**» بعناية وترجمة الدكتور محمد أكرم الندوي، وسمع أطرافًا منها: الشيخ العالم نظام يعقوبي والشيخ عبد الله بن أحمد التوم وغيرهما.

رواق المسجد الحرام

تجاه الكعبة المشرفة

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

عصر ٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
ترجمة شبلي	٥
الإمام ابن تيمية وعلماء الهند	٨
موقف شبلي من ابن تيمية	١٥
تأثير شبلي في السيد سليمان الندوي	١٧
الإمام أبو الحسن علي الندوي واهتمامه بابن تيمية	١٨
تلخيص تأثير ابن تيمية في الهند	١٩
الإمام ابن تيمية الحراني مجددا لقرنه	٢٥
صفات المجدد الأساسية	٢٧
المستحق لوصف المجدد في كامل معناه	٢٨
اسمه ونسبه	٢٩
سبب نسبته إلى تيمية	٢٩
بيته	٣٠
مولده ونشأته وهجرته	٣١
أخذه للعلم	٣٢
تدريسه	٣٣
رفضه القضاء	٣٤
حجه	٣٤

الموضوع الصفحة

تقويته مذهب الحنابلة ٣٥
الفتن ضده ٣٦
نادرة ٣٩
بقاؤه في السجن ٤٠
جهاده ٤١
حبس ابن تيمية ٤٤
حبسه الأخير ٤٦
وفاته ٤٧
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام ٥٤
الفهرس ٥٥

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٢٣

٣٨١ - الإعلام بما في قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ ... — الكوراني

ويليه:

رسالة في إدامة النبي ﷺ على قضاء سنة الظهر... — البرماوي

٣٨٢ - عمدة النظار في تصحيح غاية الاختصار — ابن ناصر الجعفري

٣٨٣ - رسالة في قنوت النوازل — الرهاوي المكي

٣٨٤ - تيسير الوصول لفهم مبادئ الأصول — الفناري

٣٨٥ - الجزء فيه من حديث محمد بن مخلد العطار

٣٨٦ - مشيخة إسحاق بن محمود البرجردي — السندي

٣٨٧ - جزء في حديث صيام الست من شوال — الصرفي

٣٨٨ - أربع رسائل للعلامة أبي الحسن السندي الصغير

وهي:

تذهيب البيان في ترتيب القرآن

النفحات الأنسية في الأحاديث القدسية

الحكم المبين في الكلم الأربعين

فهرس مرويات أبي الحسن السندي الصغير

٣٨٩ - إتحاف أهل الدين بالحديث المسلسل بالمحدثين — الزبيدي

٣٩٠ - مسألة في قيلولة النبي ﷺ عند أم حرام

ويليه:

ترجمة الإمام الحسن بن محمد الصغاني — الشوكاني

٣٩١ - سؤال وجوابه حول سورة الكوثر — الطيبان، والصلاني

٣٩٢ - قصيدة في هزيمة نابليون في عكا — ابن بدير

٣٩٣ - لامية الفصائح الحسان — الصغاني

دار البشائر الإسلامية

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ وَالعِشْرُون

رَمَضَان ١٤٤٤هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-898-4
9 786144 378984

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثالثة والعشرون

رمضان ١٤٤٤هـ

٣٨١ - الإعلام بما في قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ ... — للكوراني

ويليه:

رسالة في مداومة النبي ﷺ على قضاء سنة الظهر... — للبرمادي

٣٨٢ - عمدة النظار في تصحيح غاية الاختصار — لابن قاضي عجلون

٣٨٣ - رسالة في قنوت النوازل — للدهان المكي

٣٨٤ - تيسير الوصول لفهم مبادئ الأصول — للحفّار

٣٨٥ - الجزء فيه من حديث محمد بن مخلد العطار

٣٨٦ - مشيخة إسحاق بن محمود البروجردي — للمنذري

٣٨٧ - جزء في حديث صيام الست من شوال — للعراقي

٣٨٨ - أربع رسائل للعلامة أبي الحسن السندي الصغير

وهي:

تهذيب البيان في ترتيب القرآن

النفحات الأنسية في الأحاديث القدسية

الحكم المبين في الكلم الأربعين

فهرس مرويات أبي الحسن السندي الصغير

٣٨٩ - إتحاف أهل الدين بالحديث المسلسل بالمحمدين — للزبيدي

٣٩٠ - مسألة في قيلولة النبي ﷺ عند أم حرام

ويليه:

ترجمة الإمام الحسن بن محمد الصغاني — للدمياطي

٣٩١ - سؤال وجوابه حول سورة الكوثر — لعليان، والعلائي

٣٩٢ - قصيدة في هزيمة نابليون في عكا — لابن بدير

٣٩٣ - لامية الفصائح الحسان — للصغاني

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِيرُ
المَجْمُوعَةِ الثَّالِثَةِ وَالعِشْرِين
رَمَضَان ١٤٤٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات)

الحمد لله الذي جعل طلب الإجازة من الأعلى والمُساوي والدُّون؛ طريقةً سلكها ثقاتُ العلماء من أهل الحديث الأَوَّلُون، وتبعهم في ذلك تلاميذهم وأتباعهم الآخِرون.

وأفضلُ الصَّلوات وأتمُّ التَّسليمات على خاتم رسل الله أجمعين، المرسَل رحمةً للعالمين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، ومنهم زوجاته أمَّهات المؤمنين، وصحابته الأبرار العدول الميامين، السَّبَّاقين إلى ميادين الفضائل ونُصرة الكتاب والسُّنَّةِ والدِّين؛ وعلى تابعيهم بإحسان، المُقتفين لآثارهم، المُتَمَسِّكين بحبل الله المَتين؛ آمين ثم آمين يا رب العالمين.

أما بعد:

فإِنَّ خير ما يَدَّخِرُه المرءُ علمًا نافعًا يُنتفَعُ به؛ وإِنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورَّثُوا العلم؛ فمَن أخذه أخذ بِحَظٍّ وافر.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُو جاهِلُ
وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عَنْدَهُ ... صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ
وَإِنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا ... كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ!

ومِن أبهى صور العلم، وأشهى ساحاته: مجالس المدارسة، والمقابلة، والقراءة، والتصحيح، حيث يجتمع طلبته وشيوخه. فبالمدارسة والمجالسة ينمو ويكثر، وبالمباحثة والمراجعة يتجدَّد شبابه ويزدهر.

فالحمد لله الذي وفَّقَنا لهذه المجالس المباركة في العشر المباركة، في مكة المكرمة المباركة، وعند بيته العظيم الموصوف بالمبارك:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ومِن أجَلِّ نعم الله تعالى علينا ـ ونِعمُه لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ـ: تجدُّد هذا اللقاء المبارك لهذا العام (١٤٤٤هـ)؛ وهو اللِّقاء الثالث والعشرون بعد توقُّفُه ثلاثة أعوام (١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣هـ)، بسبب جائحة كورونا ووبائها الذي عَمَّ الدنيا بأسرها[١].

---

(١) فاضت قريحة الدكتور نور الدّين الحميدي من المغرب الأقصى الحبيب، ـ وهو ممَّن كانت له مشاركات سابقة في هذا اللِّقاء بكلمات يُبدي فيها شجونه إبَّان هذه الأزمة سنة ٢٠٢٠م، حيث قال:

ذكرى لقاء العشر الأواخر

(نظيم ودٍّ ونثير عِقدٍ)

شِمْتُ بارقةَ بدرِ رمضانَ الأبرك في هذه العشر مؤذِنةً بنحول تمامه، ونحوف قوامه؛ فأثارت الذكرى، وقدحت زند القريحة المكدودة:

فهذه العشر المباركات الميمونات، اشتملت على عادة حميدة، وضمَّت هديًا مَرضيًّا أرسانه بالفلاح معقودة، **وهو لقاء العشر الأواخر بمكة المكرمة**.

حيث انتهض جلَّةٌ من الأفاضل مِن حملة العلم وحُماته إلى إحياء مجالس الإسماع والتحديث، المنعقد لعرض المؤلَّفات اللطيفة المحقَّقة، والرسائل الطريفة المُنمَّقة، باعتماد أصولها الخطِّيَّة مُتعاقبين عليها تصحيحًا ومُعارضَةً، ومادِّين إلى عُراها التليدة، بأسانيد مليحة المحيا، صحيحة المَنْمَى، فيصافحون أصحابها ـ ممن غبروا في القرون، وصاروا في طيّ القبور ـ بـ«حدثنا»، و«أخبرنا».

وكان مبدأ هذا الالتئام في رمضان سنة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، أي: ما يقارب ثلاثة وعشرين سنة.

وممن جشم نفسه أعباء بدء هذه اللقاءات ونجزها: شيخَيْنا الفاضلين: نظام يعقوبي =

وقد ذكَّرنا ذلك بالوباء العامِّ الذي وقع سنة (١٢٤٦هـ)، ومات فيه خلائق لا يُحصون من الحُجَّاج وغيرهم، حتى عجز الناس عن دفن الموتى، وكان شريف مكَّة بنفسه يباشر الدفن هو وحاشيته! وكان ابتداء الوباء في أرض الحبشة، وعَمَّ وَطمَّ حتى وصل إلى مصر والشَّام والعراقين، وهلكت أُمم لا تَحصى.

ذكره صاحب «النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني»[1]، وذكر فيه الفرق بين الوباء والطاعون، فقال «هذا، وغير خاف أن الوباء هو: فساد جوهر الهواء، الذي هو مادة الروح ومدده؛ فهو أعَمُّ من الطاعون، فكل طاعون وباء، ولا عكس، كما صَرَّح بذلك القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) وغيره» اهـ.

يشير إلى قول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في «إكمال المعلم شرح صحيح مسلم» (٧/ ٦٤): «أصل الطاعون: القروح الخارجة في الجسد، والوباء: عموم الأواخِر؛ فسمِّيت طاعونًا لشبهها بالهلاك بذلك؛ وإلَّا فكلُّ طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا» إلى آخر كلامه النفيس رَحِمَهُ اللَّهُ.

= العباسي البحريني، ومحمد بن ناصر العَجْمي الكويتي، حفظهما الله تعالى؛ فهما عضادتا هذه السُّنَّة الحسناء، وعمادا هذه الحَسَنة الثقلاء. وكانوا يقرؤون تلكم التوليفات المُحقَّقة قراءةَ ضبطٍ وتصحيحٍ على شيخ مسنِدٍ ممَّن علا إسناده وغزر إمداده.
وكانت دار البشائر الإسلامية ببيروت تقوم بطَبعها ونشرها، بدعم من بعض أهل الإحسان والخير، وكان صاحب دار البشائر الشيخ المحقِّق رمزي دمشقية رحمه الله تعالى ممن تأسَّست تلكم اللقاءات بسعيهم وإسهامهم.
وأما المُدلون بدلائهم الواكفة، والمتفيِّئون مِن ظلالها الوارفة، فعقد جوهر فاخر، وإكليل زهر باهر؛ جُلُّهم من أعيان المحقِّقين، وعلِية العلماء المُدقِّقين.
هذه خاطرة وردت ورود الزائر، تَلَقَّفْتُها قبل أن يمحقها السهو الآتي على السرائر، بعثَتْها جائحة كورونا المتسبِّبة في انقطاع هذا الدأب، والمجلبة بفداحتها على الخصب والجدب، واللهُ المسؤول أن يُبلِغ السول، ويحقِّق الرجا والمأمول، بمنِّه وكرمه. بتاريخ 2020/05/20م.

(١) (ص٢٧٩ من طبعة دار البرهان، ١٤٤٤هـ).

فالحمد لله، ثُمَّ الحمد لله على رَفع هذا الوباء، وتفريج هذا الكرب والبلاء.

وما شاهدناه في موسم هذا العام (١٤٤٤هـ) من إقبال المُعتمرين وزحامهم من كل فجٍّ عميق بأعداد لم تشهدها مكَّة المكرَّمة من قبل، يثلج صدر كلِّ مسلم، ويدخل البهجة والسرور على قلب كلِّ مؤمن؛ وخاصَّة بعد أن قامت الجهات المسؤولة في الحرمين الشريقين وأولياء الأمور فيها ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ بتيسير التأشيرات، وتسهيل السفريات، مع الخدامات الشاملة، والتنظيم البارع الدقيق، وفَّقهم الله إلى المزيد من فضله وجوده وعطائه، آمين.

۞ ۞ ۞

الرسائل والكتب
المشاركة في هذا اللقاء

ويسُرُّنا بفضل الله تعالى وتوفيقه في هذا الموسم سنة (١٤٤٤هـ) إعداد وقراءة ومقابلة الرسائل التالية.

١ ـ (٣٨١) «**الإعلام بما في قوله تعالى**: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ من النسخ والإحكام» للعلَّامة إبراهيم بن حسن الكُوراني (١٠٢٥ ـ ١١٠١هـ).

ويليها:

«**رسالة في مداومة النبي ﷺ على قضاء سُنَّة الظُّهر وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصبح**»، تأليف شيخ الأزهر إبراهيم بن محمد البِرْماوي الشافعي (توفي سنة ١١٠٦هـ).

بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٣٨٢) «**عمدة النُّظَّار في تصحيح غاية الاختصار**» للعلَّامة تقي الدِّين أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن قاضي عجلون (٨٤١ ـ ٩٢٨هـ).

بتحقيق الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣ ـ (٣٨٣) «**رسالة في قنوت النوازل**» لتاج الدِّين بن أحمد الدَّهان المكّي الحنفي (من علماء القرن الثاني عشر الهجري، كان حيًّا سنة ١١٦٠هـ).

بتحقيق الشيخ راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي العَجْمي.

٤ ـ (٣٨٤) «**تيسير الوصول لفهم مبادئ الأصول**» تأليف الشيخ الفقيه عبد الرزاق الحفَّار الحنفي الدمشقي (١٣١٣ ـ ١٣٩٨هـ).

بتحقيق الشيخ محمد براء الحنبلي.

٥ ـ (٣٨٥) «الجزء فيه من حديث محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري عن شيوخه» (٢٣٣ ـ ٣٣٠هـ).

بتحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر.

٦ ـ (٣٨٦) «مشيخة إسحاق بن محمود بن بلكويه البروجِرْدي» (توفي سنة ٦٦٩هـ)، تخريج محمد بن عبد العظيم المنذري (٦١٣ ـ ٦٤٣هـ).

تحقيق الشيخ علي بن صالح الصمعاني.

٧ ـ (٣٨٧) «جزء في حديث صيام الستِّ من شوال والكلام عليه» للحافظ ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٧٦٢ ـ ٨٢٦هـ).

تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد سعيد الحُسيني.

٨ ـ (٣٨٨) «أربع رسائل» لأبي الحسن بن محمد صادق السِّندي الصغير (١١٢٥ ـ ١١٨٧هـ). وهي:

- **«تهذيب البيان في ترتيب القرآن».**
- و**«النفحات الأُنسية في الأحاديث القدسية».**
- و**«الحكم المبين في الكَلم الأربعين».**
- و**«فهرس مرويات أبي الحسن السِّندي الصَّغير».**

بتحقيق الشيخ الدكتور هاني بن سالم الحارثي

٩ ـ (٣٨٩) «إتحاف أهل الدِّين بالحديث المسلسل بالمُحمدين»، للحافظ محمد مرتضى الزَّبِيدي الحُسيني (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ).

بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي.

١٠ ـ (٣٩٠) «مسألة في قيلولة النبي ﷺ عند أُمِّ حرام».

ويليه:

- **«ترجمة الإمام الحسن بن محمد الصغاني وإنشادات له»** للحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (٦١٣ ـ ٧٠٥هـ).

بتحقيق الشيخ عادل عبد الرحيم العوضي.

١١ ـ (٣٩١) «**سؤال وجوابه حول سورة الكوثر**» للعلَّامتين: علي بن أيوب الملقب بعليان (٦٦٦ ـ ٧٤٨هـ)، وخليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ).

بتحقيق الشيخ الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

ومعها:

«**رسالة حول سُنَّة الجمعة القبليَّة**» للإمام الحافظ خليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ).

١٢ ـ (٣٩٢) «**قصيدة في هزيمة نابليون في عَكَّا**» للعلَّامة شمس الدِّين محمد بن بدير المقدسي (١١٦٠ ـ ١٢٢٠هـ).

تحقيق الشيخ الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة.

١٣ ـ (٣٩٣) «**لامية النصائح الحسان**» نظم العلَّامة الحُسَين بن علي الصَّنعاني (١٠٧٢ ـ ١١٤٩هـ).

تحقيق الشيخ الدكتور محمد رفيق الحسيني.

❁ ❁ ❁

تنبيه وبيان

ننبِّه أنَّ كلَّ باحثٍ ومحقِّقٍ مسؤولٌ عن نتاجه العلمي، ودقَّته، وأمانة النقل فيه، والتقيُّد بمناهج البحث العلمي وأصول التحقيق وإخراج الكتب.

ويقتصر دورنا هنا في جميع مادَّة هذه البحوث والتحقيقات، وترتيب الرسائل وتنسيقها، ومتابعة وصولها لتأخد مكانها في هذا الإصدار السنوي.

ونشر الرسالة في هذا الإصدار لا يقتضي ضرورة إقرارنا لكل ما يرد فيها من تعليقات المحقِّقين والباحثين، فلكلٍّ اجتهاده، ولكلٍّ وجهة هو مولِّيها؛ فليعلم ذلك.

خاتمة التصدير

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم بعلمه أو وقته أو ماله في إخراج هذا العمل؛ لا سيَّما الشيخ المحقِّق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العَجْمي بجهوده المضيئة في متابعة الباحثين وحثِّهم على إنهاء الأعمال في وقتها لإنجازها، كما هو دأبه دائمًا في هذه المجالس التي تَحْظى بعنايته الكريمة وتوجيهاته السديدة، حفظه الله وجزاه عنَّا جميعًا خير الجزاء.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا ونبيِّنا وإمامنا وقدوتنا محمدٍ وعلى آله الطيِّبين الطَّاهرين، وأزواجه منهم وهنَّ أمهات المؤمنين، وأصحابه العدول البررة الميامين، وتابعيهم وأتباعهم إلى يوم الدِّين.

سبحانك اللَّهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

كتبه فقير عفو ربه وأسير ذنبه وحَوبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

مكة المكرمة ـ تجاه الكعبة المشرفة ـ

صبيحة يوم عيد الفطر ١٤٤٤هـ

المحتوى

الموضوع	الصفحة
عناوين المشاركات	٣
تصدير المجموعة الثالثة والعشرين: (رمضان ١٤٤٤هـ)	٥
خير ما يدخره المرء	٥
شعر للإمام الشافعي حول التعلم وأهميته	٥
من أبهى صور العلم	٦
إشارة إلى تجدد اللقاء بعد انقطاع بسبب الوباء	٦
تنبيه حول الوباء	٧
تنويه بلقاء العشر لعام ١٤٤٤هـ	٨
الرسائل والكتب المشاركة في هذا اللقاء	٩
تنبيه وبيان	١٢
خاتمة التصدير	١٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨١)

الإعلام

بِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾
مِنَ النَّسْخِ وَالإِحْكَامِ

لِلعَلَّامَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ الكُرْدِيِّ الكُورَانِيِّ
(١٠٢٥-١١٠١هـ)

وَيَلِيهَا رِسَالَةٌ

في مداومة النبي ﷺ على قضاء سنة الظهر
وعدم مداومته على قضاء سنة الصبح

تَأْلِيفُ
شَيْخِ الأَزْهَرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ البِرْمَاوِيِّ الأَنْصَارِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠٦هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأيّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

ISBN 978-614-437-899-1

9 786144 378991

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة التحقيق

الحمدُ لله الذي هدانا لهذا، وجعل لنا قواعدَ الأحكام مَوئلًا ومَلاذًا، وبعث إلينا أفضلَ خلقِه محمدًا عليه أفضلُ الصَّلاة وأتمُّ السَّلام، بأكمل الشرائع وأوضح الأحكام، فبلَّغ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، وبذل النَّصيحةَ لكافَّة الأنام، وجاهد في الله حقَّ جهادِه حتى ظهرَ الدِّينُ واستقام[1].

أما بعد:

فبين يدَينا رسالتان لاثنين من كبار علماء القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الهجري.

*** الرسالة الأولى ***

من تأليف العلَّامة المحدِّث إبراهيم بن حسن الكوراني المدني (ت ١١٠١)، وهي بعنوان:

«الإعلام بما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ من النَّسخ والإحكام»

فموضوعها: علم الناسخ والمنسوخ. وهو أحدُ أهمِّ مباحث علوم القرآن.

تناول فيها المصنِّفُ قولَ الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] بدراسة علميَّةٍ مشفوعةٍ بالأدلَّة؛ **ليبيِّن هل هذه الآية منسوخة أم مُحكمة.**

---

(١) مقتبس من مقدمة قطب الدين الخَيضِري في كتابه: «الغرام بأدلَّة الأحكام» بتحقيقنا (١/ ٦١)، (ط دار النوادر).

فذكر مَن ذهب إلى أنَّها منسوخة، ومَن ذهب إلى أنَّها مُحْكَمة، وما يترتَّب على كلٍّ من المذهبين، وبحثَ في أدلَّتهما، مع المناقشة والترجيح.

*** أما الرسالة الثانية ***

فهي لشيخ الأزهر العلَّامة برهان الدين إبراهيم بن محمد البِرْماوي الأنصاري الشَّافعي (المتوفَّى سنة ١١٠٦هـ).

جمع فيها **ما يتعلَّق بالإشكال بين مداومة النَّبيِّ ﷺ على قضاء سُنَّة الظهر لمَّا فاتته، وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح لمَّا فاتته، والأجوبة عنه من أقوال كبار العلماء**؛ كشمس الدين محمد بن يوسف الشامي الصَّالحي (ت ٩٤٢هـ)، وشهاب الدين ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، وشمس الدين محمد بن أحمد الشَّوبَري (ت ١٠٦٩).

هذا، وقد اعتمدتُ في كلا الرِّسالتين على نسخة خطية، محفوظة في مكتبتي الخاصة في مملكة البحرين المحروسة، والرسالة الأولى هي بخطِّ مصنِّفها العلَّامة إبراهيم بن حسن الكُوراني المدني رَحِمَهُ اللَّهُ، بالإضافة إلى نسخة مطبوعة من الرسالة الأولى، عرَّفتُ بها في قسم الدراسة.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهاتين الرسالتين، وأنْ يكتب لهذا العمل القَبول، إنَّه وليُّ التوفيق، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

۞ ۞ ۞

الإعلام

بما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ من النسخ والإحكام

للعلامة

إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني

(١٠٢٥-١١٠١هـ)

تحقيق وتعليق

نظام محمد صالح يعقوبي

القسم الأول

الدِّراسة

الفصل الأول

التعريف بالعلَّامة الكوراني

* أولًا: اسمه ونسبه:

هو إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوردي الكوراني الشهرزوري الشهراني المدني.

وقد اتَّفق معظم المُؤرِّخين الذين ترجموا له على ذلك، مع خلافٍ يسير بينهم؛ فمنهم من أسقط اسم الجد[١]، ومنهم من قدَّم شهاب الدين على حسن[٢]. لكن الترتيب الصَّحيح لاسمه ونسبه هو ما ذكرناه.

يُلقَّب بالكوراني، نسبةً إلى قبيلته الكوردية، وهو من أشهر ألقابه، ويُلقَّب عند تلاميذه ومعاصريه ببرهان الدين[٣]، ما يدلُّ على مكانته العلمية.

---

(١) بغية الطالبين لبيان المشائخ المحققين المُعتَمَدين؛ النخلي (٤٥)، معجم المؤلفين (١/ ٢١)، هدية العارفين: البغدادي (١/ ٣٥).

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان الآلوسي (٦٢).

(٣) بغية الطالبين: النخلي (٤٥)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: المرادي (١/ ٥)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/ ٦٩)، هدية العارفين: البغدادي (١/ ٣٥).

ويكنى «أبا إسحاق»، و«أبا العرفان»، و«أبا محمد» نسبةً إلى ولده محمدٍ «أبي طاهر»، وكنَّاه بعضٌ آخر بأبي الوقت[١].

* ثانيًا: مولده:

وُلِد في شهر شوال سنة ١٠٢٥ في شهران من أعمال شهرزور، وذلك حسب ما ذكره بنفسه في نهاية كتابه: (الأَمَم لإيقاظ الهِمم) الذي ترجم فيه لمشيخته الذين تلقَّى عنهم العلم، فقال: «وقد رأيت بخط ملَّا عباس القاضي ـ أخي الأستاذ ملَّا عبد الكريم بن ملَّا أبي بكر المصنِّف ـ على ظهر «الأنوار في فقه الشَّافعية»، وكان تلميذَ عمِّي ملَّا حسين بن شهاب الدِّين، و«الأنوار» لعمي: «وُلِدَ إبراهيم بن حسن في شهر شوال ١٠٢٥»»[٢].

* ثالثًا: نشأته وبداية طلبه للعلم على شيوخ بلده:

ختم القرآن الكريم في طفولته ثم أخذ في دراسة العلوم العربية على يد شيوخ بلده، ثم اشتغل بدراسة العلوم العقلية من المنطق والكلام والفلسفة والهندسة والهيئة والحساب[٣].

وإلى جانب ذلك فقد درس الفقه الشَّافعي وأصوله والتَّفسير، وكذلك قرأ المعاني والبيان[٤]، لكنَّه لم يذكر من شيوخه الذين درس عليهم في كوردستان إلَّا الملَّا محمد شريف الصدِّيقي الكوراني، والأستاذ عبد الكريم بن ملا أبي بكر المصنف.

---

(١) مشيخة أبي المواهب الحنبلي (١٢٢)، معجم المؤلفين: كحالة (١/ ٢١)، معجم المصنفين: التونكي (١/ ١٠٤).

(٢) الأَمم لإيقاظ الهمم: الكوراني (ص: ١٣٠).

(٣) الرحلة العياشية: العياشي (١/ ٤٧٩)، فوائد الارتحال ونتائج السفر: الحموي (٣/ ٥٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني (١/ ١١).

(٤) الرحلة العياشية: العياشي (١/ ٤٧٩)، فوائد الارتحال: الحموي (٣/ ٥٥).

* رابعًا: رحلته في طلب العلم وأبرز شيوخه:

ولما استكمل الكوراني العلوم المتداولة في بلده **نزل إلى بغداد** وذلك سنة ١٠٥٥هـ، قاصدًا أداء فريضة الحج حيث كان الطريق هناك، غير أنَّه بقي فيها مدَّة عام ونصف قضاها في العلم[١].

ثمَّ رحل إلى الشَّام ونزل بجوار المدرسة البدرائية بدمشق سنة ١٠٥٧هـ. وسمع الحديث هناك من الحافظ نجم الدين بن محمّد الغزِّي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي[٢].

وفي حوالي سنة ١٠٦١هـ **انتقل الكوراني إلى مصر**، والتقى ببعض علمائها، منهم: الشيخ أبو العزائم سلطان بن أحمد المزَّاحي، فقرأ عليه في الجامع الأزهر بعض الكتب في الفقه الشافعي، ثم أجازه بالإفتاء والتدريس على مذهب الإمام الشافعي.

ومنهم: اللغوي الأديب شهاب الدين الخفاجي، وقد التقى به للاطِّلاع على كتاب سيبويه، حيث كان يمتلك نسخة منه[٣].

لم تطل إقامة الكوراني بمصر، ففي حوالي سنة ١٠٦٢هـ **توجَّه إلى الحجاز** عن طريق البحر، **وأدَّى فريضة الحج**.

ثم رحل إلى المدينة المنورة واستقرَّ فيها، والتقى بالشَّيخ صفيّ الدِّين أحمد بن محمد القشاشي، ولزمه إلى آخر أيامه[٤].

* خامسًا: التدريس والإفتاء:

ولم يزل الكوراني يترقَّى عند شيخه صفي الدِّين أحمد بن محمد القشاشي إلى أن أذِن له في الإفتاء والتدريس وزوَّجه ابنته.

---

(١) المصدران السابقان. (٢) مشيخة أبي المواهب (١٠٣).
(٣) الرحلة العياشية (١/ ٤٨٢)، فوائد الارتحال: الحموي (٣/ ٥٩ ـ٦٢).
(٤) المصدران السابقان.

ولمَّا قرُبت وفاة الشيخ؛ استخلف الملَّا إبراهيم وقدَّمه على جميع أصحابه[١].

ولعلَّ ذلك التقدير من الشيخ جعل الكوراني ألَّا يفكر في العودة إلى وطنه، ويقضي في المدينة بقيَّة حياته.

*** سادسًا: تصانيفه:**

لم يقصر الكوراني نشاطه العلمي على التَّدريس الذي اشتغل به طيلة حياته، بل أضاف إليه التَّأليف أيضًا، فألَّف مؤلَّفات نافعة في جميع الفنون ـ من الحديث، والتَّفسير، والفقه، والكلام، والفلسفة، والتصوُّف، واللغة ـ.

واختلف المُؤرِّخون لحياته حول عدد مؤلَّفاته.

فذهب الشوكاني إلى أنها تزيد على الثمانين[٢]، وتابعه الزِّرَكلي على ذلك[٣]. في حين يرى المرادي أنَّه صنَّف أكثر من مِائة مُؤلَّف[٤]. وقد جمع الشيخ عبد القادر بن أبي بكر أحد تلاميذ الكوراني أغلب مُؤلَّفاته في ثَبْت خاص به.

وأنجز الشيخ الكوراني جميع هذه المصنَّفات في المدينة المنورة، إلَّا (تكميل التَّعريف لكتاب التَّصريف)، و(الفواضل الزهانية في تكميل العوامل الجرجانية)، و(إنباه الأنباه على تحقيق إعراب لا إله إلا الله)، فقد ألَّف الأول عندما كان في كردستان، أما الثاني والثالث فشرع في تأليفهما في بلده أيضًا، لكنَّه أتمَّهما عند استقراره في المدينة.

---

(١) الرحلة العياشية (١/ ٤٨٢)، فوائد الارتحال: الحموي (٣/ ٥٩ ـ ٦٢).

(٢) البدر الطالع: الشوكاني (١/ ١١).

(٣) الأعلام الزركلي (١/ ٣٥).

(٤) سلك الدرر: المرادي (١/ ٦).

*** سابعًا: وفاته:**

استمرَّ الكوراني في التَّأليف والتَّدريس إلى وفاته في الثامن عشر ربيع الآخر عام إحدى ومائة وألف (١١٠١هـ) بمنزله في ظاهر المدينة المنورة، ودُفِن بالبقيع[١].

❁ ❁ ❁

(١) سلك الدرر: المرادي (١/ ٥)، البدر الطالع: الشوكاني (١/ ١٢).

الفصل الثاني

النُّسختان المُعتمَدتان في التحقيق، وبيان منهجه

أولًا: وصف النُّسختين المُعتمَدتين في التحقيق

* أكرمني الله وله الحمدُ **بنسخة من هذا الكتاب أصليَّة**، وهي في مكتبتي الخاصَّة في مملكة البحرين، حرسها الله وسائر بلاد المسلمين، وهذه الرِّسالة هي الثانية، فقد كانت الأولى بعنوان: «تتميم الفائدة بشرح سورة المائدة» لعبد الرَّحمن بن عيسى المرشدي.

* **وأما رسالة الكُوراني هذه**، فتقع في خمس ورقات، وسطورها (١٣) سطرًا، وهي بخطِّ مُصنِّفها العلَّامة إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني، وانتهى منها في ١١ محرَّم مُفتتح سنة (١٠٨٦هـ) بمنزله بظاهر المدينة المنورة.

* **وقد وقفت على نُسخة** طُبعت في مجلة (قه لاي زانست العلمية في أربيل، كوردستان ـ العراق) مجلد (٤) عدد (١) سنة (٢٠١٩م) نشرها الدكتور بختيار نجم الدِّين وأكرم بايز محمد.

هذا، وقد اعتنيتُ بها بحسب الطَّاقة والمكنة، والله وليُّ التَّوفيق والسَّداد، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

ثانيًا: منهج التحقيق

قمتُ بتحقيق رسالة العلَّامة الكوراني رحمه الله تعالى وفقًا للمنهج الآتي:

١ ـ نسخُ نصِّ الرسالة من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتي الخاصَّة في

مملكة البحرين، وهي بخطِّ مصنِّفها، وذلك باتِّباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ اعتماد النسخة الخطِّية أصلًا، ومعارضتها بالنسخة المطبوعة في أربيل بالعراق، وإثبات الفروق في الحاشية، إلَّا إنْ كان الصَّواب في النسخة المطبوعة، فأثبتُّها في المتن بين معقوفتين.

٣ ـ الاعتناء بنصِّ الكتاب، وذلك بضبط المُشْكِل من الألفاظ، ووضع علامات الترقيم.

٤ ـ كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف، مع عزوها إلى مكانها في المصحف الشريف بوضع اسم السورة ورقم الآية ضمن معقوفتين في سياق النصِّ.

٥ ـ تخريج الأحاديث والآثار بالرجوع إلى كتب الحديث والسُّنَّة.

٦ ـ توثيق الأقوال والنقولات من مصادرها حسب الطاقة.

٧ ـ إدراج بعض العناوين بين معقوفين لإعانة القارئ على الوصول لبُغيته.

هذا، وقد تقدَّم قسمَ التحقيق قسمٌ للدراسة، ويتضمَّن التعريف بالعلامة إبراهيم بن حسن الكوراني رَحِمَهُ اللَّهُ، ووصف النسختين المعتمدتين في التحقيق، وبيان منهج التحقيق، مع صور النسخة الخطية.

❁ ❁ ❁

ثالثًا: صُوَر النسخة الخطية

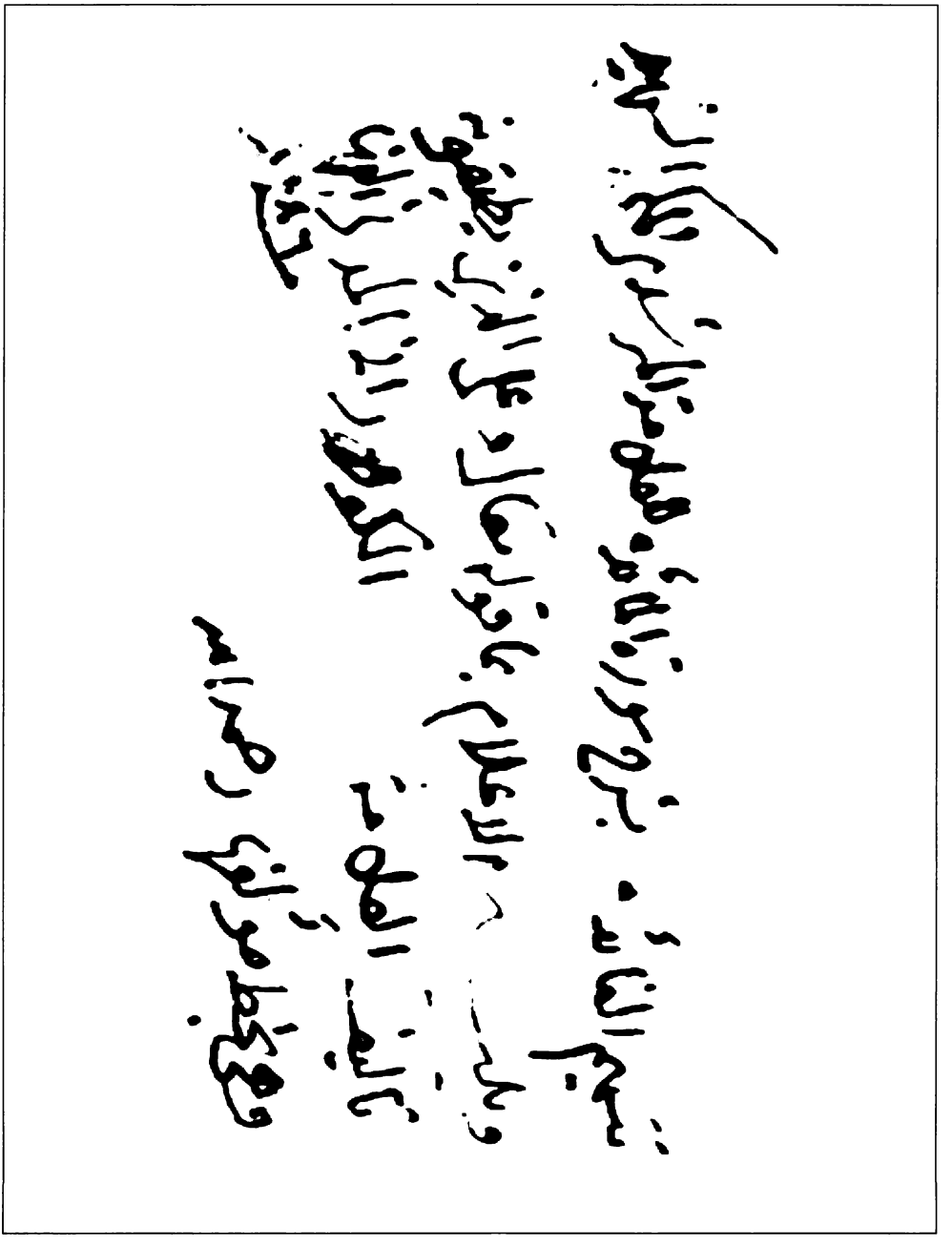

الإعلام بما في قوله تعالى: الذين يصفون

من النسخ والإحكام من

الشيخ الكردي الكوراني المدني الأزهري ١٠٨٦هـ

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده على الدوام وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامي المنزل عليه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
المصطفى من الانام وعلى آله الاطهار وصحبه الاخيار من المهاجرين
والانصار على مرور الليالي والايام وسلم صلوة وتسليما فائض البركات
على الآفاق والانفس عدد خلق الله بدوام الله الملك العلام
اما بعد فقد سألت ايدك الله بنوره عن تفسير قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين وان من قال المراد لا يطيقونه
هل له حجة على ذلك من الكتاب والسنة او غيرهما وما السبب بحذف
لا في مثل هذا وهل هو محذوف في قوله تعالى تفتؤ تذكر يوسف
وما الغرض من حذفها في هذا المكان الخطر الموهم خلاف المقصود

الجواب

الجواب ومن الله الهادي الهام الصواب وايضاحه مسبوق
بمقدمة في اختلاف القراء وكون الآية منسوخة او محكمة
فاقول وبالله التوفيق قال البخاري في الصحيح في باب قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية من كتاب الصوم قال ابن عمر وسلمة
بن الاكوع نسختها شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
الى قوله على ما هديكم ولعلكم تشكرون اي الآية التي اولها شهر
رمضان لاشتمالها على موضع النسخ وهو قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وقال ابن نمير حدثنا الاعمش حدثنا عمرو بن
مرة حدثنا ابي ليلى حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال لما نزل رمضان فشق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا
ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وان تصوموا
خير لكم فامروا بالصوم انتهى قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري
اما حديث ابن عمر فوصله في آخر الباب وفي التفسير الضياء

قال ابن عمر هي منسوخة واما حديث سلمة فوصله في تفسير سورة
البقرة بلفظ لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان من اراد ان يفطر افطر وافتدى حتى نزلت الآية التي بعدها
فنسختها واما ما علقه عن ابن نمير فوصله ابو نعيم في المستخرج
والبيهقي من طريقه ولفظ البيهقي قدم النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عهد لهم بالصيام فكانوا يصومون ثلثة ايام من كل شهر
حتى نزل رمضان فاستكثروا ذلك وشق عليهم وكان
من اطعم مسكينا كل يوم ترك الصيام ممن يطيقه رخص لهم في
ذلك ثم نسخه وان تصوموا خير لكم فامروا بالصيام انتهى
ثم قال الحافظ في التفسير في قول ابن عمر هي منسوخة هو صريح
في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله وان تصوموا
خير لكم قال لانها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام
لم يناسب ان يقال له وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق الصيام

انتهى

انتهى فقال في الصوم واذا تقرر ان الافطار والاطعام كان رخصة
ثم نسخ لزم ان يصير الصيام حتما واجبا فكيف يلتئم مع قوله وان
تصوموا خير لكم والخيرية لا تدل على الوجوب بل المشاركة في اصل الخير
اجاب الكرماني بان المعنى فالصوم خير من التطوع بالفدية والتطوع
بها كان سنة والخير من السنة لا يكون الا واجبا اي لا يكون شيء
خير من السنة الا الواجب كذا قال ولم يخف بعده وتكلفه ودعوى
الوجوب اولا في خصوص الصيام في هذه الآية ليست بظاهرة بل هو
واجب مخير من شاء صام ومن شاء اطعم وافطر فدخلت الآية
على ان الصوم افضل وكون بعض الواجب المخير افضل من بعض لا
اشكال فيه واتفقت هذه الاخبار على ان قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية منسوخ وخالف في ذلك ابن عباس رضي الله عنهما
فذهب الى انها محكمة لكنها مخصوصة بالشيخ الكبير ونحوه سيأتي
في التفسير انتهى قال البخاري في التفسير من طريق اسحق

عن عطاء انه سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام
مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة
لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا ومن طريق ابي
عن مجاهد عن ابن عباس كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية
طعام مسكين يقول وعلى الذين يكلفونه قال هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق
الصوم امران يطعم كل يوم مسكينا قال الحافظ ابن حجر يطوقونه بفتح
الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول ووقع في النسائي يطيقونه بالكلفونه
وهو تفسير حسن قال هذا مذهب ابن عباس وخالفه الناس ثم قال واما
على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من يكلف الصوم
وهو لا يقدر عليه يفطر ويكفر وهذا الحكم باق ثم قال ويمكن ان كانت
القراءة بتشديد الواو ثابتة ان يكون الوجهان ثابتين بحسب
مدلول القراءتين والله اعلم انتهى يعني يصح ان يقال ان الآية
ليست بمنسوخة بناء على قراءة يطوقونه بتشديد الواو المفتوحة وانها

منسوخة

منسوخة بناء على قراءة يطيقونه اي وعلى الذين يطيقونه اذا افطروا
بمقتضى الرخصة التي كانت في اوائل ما نزل رمضان وشق عليهم
فدية وهو كلام حسن قال البيضاوي في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين ثم قال
وقرأ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة
وساق قراءات اخر بمعناها ثم قال وعلى هذه القراءات يحتمل
معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهدهم الشيوخ والعجائز
في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
اي يصومونه جهدهم وطاقتهم انتهى يعني وعلى هذا التأويل يكون الحكم ثابتا
ايضا كما في قراءة يطوقونه ويتحصل من هذا البيان ان معنى وعلى الذين
يطيقونه فدية ومعنى قراءة ابن عباس رض وعلى الذين يطوقونه يكلفون
الصوم وهم لا يقدرون عليه فدية وعلى المطيقين للصوم اذا افطروا
فدية وعلى التأويل الذي ذكره البيضاوي وعلى الذين يصومونه جهدهم

وطاقتهم فدية والآية على المعنى الاول منسوخة وهو قول الاكثر وعلى الآخرين
غير منسوخة وهو قول ابن عباس رض اذا المتمهد هذا فنقول ان من قدر
لافا الآية عنده محكمة ويطيقونه على ظاهره فيصير المعنى حينئذ وعلى الذين
يطيقون الصيام فدية والمطيق لا يجب عليه الفدية وانما
يجب عليه الصوم بمقتضى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو موالرؤية
وانما يجب الفدية على غير المطيق وكلما كانت الآية محكمة والصوم على المطيق
واجبا كان تقديرا لا وجها فهذا هو السبب الحامل على تقدير لا عند
القائل به فدليله على تقدير لا على هذا التقدير هو الكتاب والسنة اعني
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو موالرؤية فالدليل على حذف لا شرعي
وفي تفسير ابن يوسف لغوي لدلالة القسم على النفي فيصح
ان يقال ليس هو كحذفها في تفسير ابن يوسف لعدم الدليل
اللغوي الا انه لا يلزم من ذلك ان لا يصح حذف لا اصلا فقد
قيل بحذف لا في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا

مع انه

مع انه ليس من قبيل تفسير ابن يوسف لان الله انزل القرآن
هدى للذين آمنوا فبيانه تعالى ليس للاضلال بل للهداية فوجب
ان تقدير لا اي لئلا تضلوا فالدليل على تقدير لا نقلا شرعي ومن قدر
المضاف اي كراهة ان تضلوا فلا يحتاج الى تقدير لا لكن القول
بحذف لا في وعلى الذين يطيقونه مع انه خلاف الاصل خلاف قول
اكثر العلماء ان الآية عند الاكثر منسوخة وان الافطار للمطيق
والاطعام كان رخصة في اول الامر وبعد صحة النسخ لا حاجة الى
القول بان الآية محكمة محوج الى تقدير لا على خلاف ما يتبادر الى الذهن
وان امكن توجيهه بما تقدم وبالله التوفيق والله اعلم هذا ما يسره
الله تعالى في هذا الوقت مع كثرة الاشتغال وشغل البال والحمد لله
ذي الجود والافضال على كل حال قال المؤلف عفي عنه تم تسويده
في المحرم مفتتح سنة ٨٦ بمكة المشرفة بظاهر المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام عدد خلق الله وزنة عرشه ورضى نفسه وزنة كلماته والحمد لله رب العالمين

القسم الثاني

النَّصُّ المحقَّق

الإعلام

بِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ مِنَ النَّسْخِ وَالإِحْكَام

لِلعَلَّامَة

إِبْرَاهِيم بْن حَسَن الكُرْدِيّ الكُورَانِيّ

(١٠٢٥-١١٠١هـ)

[مقدِّمة المصنِّف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمدُ لله ربِّ العالمين حمدًا يُوافي نِعمه ويُكافي مزيدَه على الدوام، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النبيِّ الأمِّيِّ المنزَّل عليه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، المُصطفى من الأنام، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار على مرور اللَّيالي والأيام، وسلَّم؛ صلاةً وتسليمًا [فائضَي](٢) البركات على الآفاق والأنفس، عدد خلق الله بدوام الله، الملِكِ العلَّام.

أما بعد:

فقد سألتَ ـ أيدك الله بنوره ـ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وأنَّ من قال: المراد «لا يُطِيقُونَهُ»، هل له حجَّة على ذلك من الكتاب والسنَّة أو غيرهما؟ وما السَّبب لحذف «لا» في مثل هذا، وليس هو كحذفها في قوله تعالى: ﴿تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]؟ وما الغرض من حذفها في هذا المكان الخطر الموهم خلاف المقصود؟

الجواب، ومن الله الهادي إلهام الصَّواب، وإيضاحه مسبوقٌ بتمهيد مقدمة في اختلاف القرَّاء(٣)، أو(٤) كون الآية منسوخة أو محكمة.

فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) في المطبوع: زيادة: «وبه نستعين».

(٢) ما بين المعقوفين من المطبوع، وفي الأصل: «فائض».

(٣) في المطبوع: «القراءات».

(٤) في المطبوع: «وكون الآية».

[الأدلَّة على أنَّ الآية منسوخة]

قال البخاري في «الصَّحيح» في باب قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ من كتاب الصَّوم: «قال ابن عمر وسلمة بن الأكوع: نَسَخَتْها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ ـ أي: الآية التي أولها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾؛ لاشتمالها على موضع النَّسخ، وهو[١] قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٢] ـ.

وقال ابن نُمَير: حدَّثنا الأعمش، حدَّثنا عمرو بن مُرَّة، حدَّثنا [ابن][٣] أبي ليلى، حدَّثنا أصحاب محمَّد ﷺ، قال: لمَّا[٤] نزل رمضان، فشَقَّ عليهم، فكان مَن أطعم كلَّ يوم مسكينًا ترك الصَّوم ممَّن يُطِيقه، ورُخِّص لهم في ذلك؛ فَنَسَختها: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فأُمِرُوا بالصَّوم»[٥]، انتهى.

---

(١) في المطبوع: «هو» بدون الواو.

(٢) ما بين الشرطتين (ـ ـ) ليس من كلام البخاري، بل هو من كلام ابن حجر، وجاء به المؤلِّف للتوضيح.

(٣) في الأصل: «أبي ليلى»، وهو خطأ، والصواب «أبن أبي ليلى» كما في صحيح البخاري، وكذلك في المطبوع.

(٤) «قال: لما» كذلك في الأصل وفي المطبوع، وليس في صحيح البخاري كلمة: «قال لما».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٢٢٣)، كتاب الصوم، باب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، بيت السُّنَّة، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[١]: «أما حديث ابن عمر، فوصله في آخر الباب وفي التَّفسير أيضًا؛ قال ابن عمر: هي منسوخة. وأما حديث سلمة فوصله في تفسير سورة البقرة بلفظ: لما نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] كان مَن أراد أن يُفطِر أفطرَ وافتدى، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسَخَتها»[٢].

وأما ما علَّقه عن ابن نمير[٣] فوصَلَه[٤] أبو نعيم في المستخرج، والبيهقي من طريقه، ولفظ البيهقي: «قدم النَّبيُّ ﷺ [المدينة][٥] ولا عهد لهم

---

(١) نقل المؤلِّف عن فتح الباري بالتغيير والاختصار، وجاء في فتح الباري: «أما حديث ابن عمر، فوصله في آخر الباب عن عياش ـ وهو بتحتانية ومعجمة ـ، وقد أخرجه عنه أيضًا في التفسير، وزاد أنه ابن الوليد: وهو الرقَّام، وشيخه عبد الأعلى: هو ابن عبد الأعلى البصري السامي بالمهملة ولكن لم يُعيِّن الناسخ. وقد أخرجه الطبري من طريق عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر، بلفظ: نَسَخت هذه الآيةَ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] التي بعدها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وعلى هذا، فقوله في الترجمة في حديث سلمة: نسختها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: الآية التي أولها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ لاشتمالها على موضع النَّسخ وقَولِهِ تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وأما حديث سلمة فوصله في تفسير البقرة بلفظ: لما نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، كان من أراد أن يُفطر أفطر وافتدى، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها». فتح الباري (٦/ ٤١٩)، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، الرسالة العالمية، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

(٢) فتح الباري (٦/ ٤١٩) كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، الرسالة العالمية، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

(٣) في فتح الباري: «قوله: (وقال ابن نُمير) إلى آخره، وصله أبو نُعيم في المستخرج».

(٤) في المطبوع: «وصله» بدون الفاء.

(٥) ما بين المعقوفين من فتح الباري، وسقط من الأصل ومن المطبوع كلمة «المدينة».

بالصِّيام، فكانوا[١] يصومون ثلاثة أيَّام من كلِّ شهر، حتى نزل: ﴿[شَهْرُ][٢] رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ فاستكثروا ذلك، وشَقَّ عليهم؛ وكان[٣] مَن أطعمَ مسكينًا كلَّ يوم تَرَكَ الصيام ممَّن يطيقه، رُخِّص[٤] لهم في ذلك، ثم نسخه: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ فَأُمِرُوا بالصيام»[٥]، انتهى.

ثم قال الحافظ في التَّفسير ـ في قول ابن عمر «هي منسوخة» ـ: «هو صريح في دعوى النَّسخ، ورجَّحه ابن المنذر من [جهة][٦] قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: لأنَّها لو كانت في الشَّيخ الكبير الذي لا يطيق الصِّيام لم يناسب أن يُقال له: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مع أنَّه لا يُطيق الصِّيام[٧]، انتهى.

وقال في الصَّوم: «وإذا تقرَّر أنَّ الإفطار والإطعام كان رخصةً ثم نُسِخ؛ لزم أن يصير الصِّيام حتمًا واجبًا؛ فكيف يلتئم مع قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، والخيرية لا تدلُّ على الوجوب، بل [المشاركة][٨] في أصل الخير؟

أجاب الكرماني: بأنَّ المعنى: فالصَّوم خيرٌ من التطوُّع بالفدية، والتَّطوع بها كان سنَّةً، والخير من السنَّة لا يكون إلَّا واجبًا؛ أي: لا يكون

---

(١) كذا في الأصل وفي فتح الباري. وفي المطبوع: «وكانوا».
(٢) ما بين المعقوفين من فتح الباري. وفي الأصل والمطبوع: «حتى نزل رمضان».
(٣) كذا في الأصل، والمطبوع. وفي فتح الباري: «فكان» بالفاء.
(٤) في المطبوع وفي فتح الباري: «ورخص لهم».
(٥) فتح الباري (٦/ ٤٢٠)، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].
(٦) ما بين المعقوفين من المطبوع، وكذا في فتح الباري. وفي الأصل: «من جهته»، وهو خطأ.
(٧) فتح الباري (١٣/ ٥٥)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].
(٨) ما بين المعقوفين من المطبوع، وكذا في فتح الباري. وفي الأصل: «لمشاركة».

شيء [خيرًا][(١)] من السنَّة إلَّا الواجب. كذا قال؛ ولم يَخْفَ[(٢)] بُعدُهُ وتكلُّفه، ودعوى الواجب[(٣)] أولًا[(٤)] في خصوص الصِّيام في هذه الآية ليست [بظاهرة][(٥)]، بل هو واجبٌ مُخيَّرٌ؛ مَن شاء صام، ومن شاء أطعم وأفطر، فنصَّت الآية على أنَّ الصوم أفضل، وكون بعض الواجب المُخيَّر أفضل من بعض لا إشكال فيه. واتَّفقت هذه الأخبار على أنَّ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] منسوخ[(٦)].

❁ ❁ ❁

(١) ما بين المعقوفين من فتح الباري. وفي الأصل والمطبوع: «خير».
(٢) كذا في الأصل والمطبوع. وفي فتح الباري: «لا يخفى».
(٣) في المطبوع وفتح الباري: «الوجوب».
(٤) كذا في الأصل والمطبوع. وليس في فتح الباري كلمة «أولًا».
(٥) ما بين المعقوفين من المطبوع، وكذا في فتح الباري. وفي الأصل: «بظاهر».
(٦) فتح الباري (٦/ ٤٢٠) كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

[الأدلَّة على أنَّ الآية مُحكمة]

وخالف في ذلك ابن عبَّاس رضي الله عنهما؛ **فذهب إلى أنَّها مُحكمة**، لكنَّها مخصوصة بالشَّيخ الكبير ونحوه. وسيأتي في التَّفسير[١]، انتهى.

قال البخاري في التَّفسير من طريق إسحاق عن عطاء أنَّه سمع ابن عبَّاس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ[٢] فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال ابن عبَّاس: ليست بمنسوخة؛ هو الشَّيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيُطعمان[٣] مكان كلِّ يومٍ مسكينًا[٤].

ومن طريق أبي معمر عن مجاهد عن ابن عباس: كان يقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، يقول: وعلى الذين [يتحمَّلونه][٥]، قال: هو الشَّيخ الكبير الذي لا يطيق الصَّوم، أُمِرَ أن يُطعم كلَّ يوم مسكينًا.

---

(١) كذا في الأصل والمطبوع. وفي «فتح الباري»: «وسيأتي بيان ذلك والبحث فيه في كتاب التفسير إن شاء الله تعالى، حيث ذكره المصنف من تفسير البقرة».
ينظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٢٠) كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(٢) في نسخة زيادة «فلا يطيقونه»، انظر: حاشية «صحيح البخاري»، (٤/ ٢١)، بيت السنة، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ).

(٣) كذا في الأصل والمطبوع. وفي النسخة اليونينية: «فليطعمان» باللام وإثبات النون.
انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ٢١)، الحديث: (٤٥٠٥)، بيت السُّنَّة، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٢١)، الحديث: (٤٥٠٥).

(٥) في الأصل: (يحملونه)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

قال الحافظ ابن حجر[١]: «(يُطَوَّقُونَهُ) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيًّا للمفعول، ووقع في النَّسائي: (يُطَوَّقُونَهُ) يُكلَّفونه. وهو تفسير حسن. قال: هذا مذهب ابن عبَّاس[٢]، وخالفه الأكثر»[٣].

ثم قال: «وأما على قراءة ابن عباس؛ فلا نسخ؛ لأنَّه يجعل الفدية على مَن يُكلَّف[٤] الصَّوم وهو لا يقدر عليه، يُفطِر[٥] ويُكفِّر. وهذا الحكم باقٍ»[٦].

ثم قال: «ويمكن ـ إن كانت القراءة بتشديد الواو ثابتةً ـ أن يكون

---

(١) نقل المؤلف عن فتح الباري بالاختصار، وجاء في فتح الباري: «قوله: (يُطوَّقونَهُ) ـ بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيًّا للمفعول، مُخفَّف الطاء، من طُوِّقَ، بضم أوله بوزن قُطِّعَ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضًا. وقد وقع عند النَّسائي من طريق ابن أبي نَجيح عن عمرو بن دينار: (يُطوقونهُ): يُكلَّفونه. وهو تفسير حسن؛ أي: يُكلَّفون إطاقته». فتح الباري (١٣/ ٥٣).

(٢) فصَّل الحافظ ابن حجر الكلام على قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وقال: «هذا مذهب ابن عباس، وخالفه الأكثر، وفي الحديث الذي بعده ما يدل على أنها منسوخة، وهذه القراءة تُضعف تأويل من زعم أن «لا» محذوفة من القراءة المشهورة، وأنَّ المعنى: «وعلى الذين لا يطيقونه فدية»، وأنّه كقول الشاعر: «فقلت: يمين الله أبرح قاعدًا»؛ أي: لا أبرح قاعدًا. ورُد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية، وسبب هذا التأويل أنَّ الأكثر على أنَّ الضمير في قوله: ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] للصِّيام، فيصير تقدير الكلام: «وعلى الذين يطيقون الصيام فدية»، والفدية لا تجب على المطيق، وإنَّما تجب على غيره، والجواب عن ذلك: أنَّ في الكلام حذفًا تقديره: «وعلى الذين يطيقون الصِّيام إذا أفطروا فدية»، وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر، ثم نُسِخَ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر، وقد تقدَّم في الصِّيام حديث ابن أبي ليلى إلى آخره...» فتح الباري (١٣/ ٥٣).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٥٣).

(٤) كذا في الأصل والمطبوع. وفي فتح الباري: «تكلف».

(٥) كذا في الأصل والمطبوع. وفي فتح الباري: «فيفطر» بالفاء.

(٦) فتح الباري (١٣/ ٥٤).

الوجهان ثابتين بحسب مدلول القراءتين، والله أعلم[١]، انتهى.

يعني: يصحُّ أن يقال: «إنَّ الآية ليست بمنسوخة»؛ بناءً على قراءة «يُطَوَّقُونَهُ» بتشديد الواو المفتوحة. و«أنَّها منسوخة» بناءً على قراءة «يُطِيقُونَهُ» أي: وعلى الذين يُطيقونه إذا أفطروا ـ بمقتضى الرُّخصة التي كانت في أوائل ما نزل رمضان وشقَّ عليهم ـ فدية. وهو كلام حسن.

❁ ❁ ❁

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٥).

[ما قاله البيضاوي في تفسير الآية]

قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]: «وعلى المُطيقين للصِّيام إن أفطروا ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]». ثم قال: [وقُرِئ][(١)] (يُطَوَّقونَهُ) أي: يُكلَّفونه، أو[(٢)]: يُقلَّدونه، من[(٣)] الطَّوق، بمعنى: الطَّاقة أو القلادة»[(٤)]. وساق قراءاتٍ أُخَر[(٥)] بمعناها[(٦)].

ثم قال: «وعلى هذه القراءات يحتمل معنًى ثانيًا وهو الرُّخصة لمن يُتعبه الصَّوم و[يجهده][(٧)] ـ وهم الشُّيوخ والعجائز ـ في الإفطار والفدية؛ فيكون

---

(١) ما بين المعقوفين من المطبوع، وكذا في تفسير البيضاوي. وفي الأصل: «قراء».

(٢) كذا في الأصل والمطبوع. وفي تفسير البيضاوي: «و».

(٣) في المطبوع وفي تفسير البيضاوي: «في».

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل «المعروف بتفسير البيضاوي» (١/ ١٢٤)، للقاضي عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

(٥) ذكر القاضي البيضاوي قراءات أخرى في تفسيره وقال: «وقرئ (يُطَوَّقونَهُ؛ أي: يُكلَّفونه ويُقلَّدونه في الطوق، بمعنى: الطاقة أو القلادة. و«يَتطوَّقُونَهُ»؛ أي: يتكلَّفونه أو يتقلَّدونه. و«يَطَّوَقُونه» بالإدغام، و«يُطَيَّقُونه» و«يَطَّيَّقُونه» على أن أصلهما «يُطْيوَقُونَهُ» و«يَتَطَيْوَقُوْنَهُ» مِن فَيْعَلَ وتَفَيعَلَ بمعنى: «يُطَوَّقُونَهُ» و«يَتَطَوَّقُونَهُ». وعلى هذه القراءات يحتمل معنًى ثانيًا، وهو الرُّخصة لمن يُتعبه الصَّوم ويُجهده ـ وهم الشيوخ والعجائز ـ في الإفطار والفدية؛ فيكون ثابتًا. وقد أُوِّل به القراءة المشهورة؛ أي: يصومونه جهدهم وطاقتهم». أنوار التنزيل وأسرار التأويل، «المعروف بتفسير البيضاوي» (١/ ١٢٤).

(٦) في المطبوع: «معناها» بدون الباء.

(٧) ما بين المعقوفين من المطبوع، وكذا في تفسير البيضاوي. وفي الأصل: «يُجهد».

ثابتًا. وقد أُوِّل به القراءة المشهورة؛ أي: يصومونه جهدهم وطاقتهم[١]، انتهى.

يعني: وعلى هذا التَّأويل يكون الحكم ثابتًا أيضًا كما في قراءة (يُطَوَّقونَهُ).

وتلخَّص من[٢] هذا البيان: [أنَّ معنى ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]: وعلى المُطيقين للصَّوم إذا أفطروا ﴿فِدْيَةٌ﴾. وعلى التَّأويل الذي ذكره البيضاوي: وعلى الذين يصومون جهدهم وطاقتهم فدية، ومعنى قراءة ابن عباس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطَوَّقونَهُۥ﴾[٣] ـ يُكلَّفون الصَّوم وهم لا يقدرون عليه ـ فدية][٤].

والآية على المعنى الأول منسوخة ـ وهو قول الأكثر ـ. وعلى الأخيرين[٥] غير منسوخة، وهو قول ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

❁ ❁ ❁

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل «المعروف بتفسير البيضاوي» (١/ ١٢٤).

(٢) في المطبوع: «في».

(٣) في المطبوع: «يطيقونه».

(٤) ما بين المعقوفين من المطبوع، وفي الأصل: «أن معنى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ومعنى قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ ـ يُكلَّفون الصَّوم وهم لا يقدرون عليه ـ فدية، وعلى المُطيقين للصوم إذا أفطروا فديةً. وعلى التأويل الذي ذكره البيضاوي: وعلى الذين يصومونه جهدهم وطاقتهم فدية»، ولعلَّه من انتقال نظر النَّاسخ.

(٥) في المطبوع: «الآخر».

[تقدير (لا) قبل ﴿يُطِيقُونَهُ﴾]

إذا تمهَّد هذا فنقول:

إنَّ مَن قدَّر «لا» فالآية عنده مُحكمة، و«يطيقونه» على ظاهره، فيصير المعنى حينئذٍ: وعلى الذين يطيقون[1] الصِّيام فدية.

والمُطيق لا يجب عليه الفدية، وإنَّما يجب عليه الصَّوم بمقتضى:

---

(١) كذا في الأصل: «يطيقون» بدون «لا»، وفي المطبوع: «[لا] يطيقون»، وأثبت كلمة «لا» بين المعقوفين، وأشار في الحاشية قائلًا: «مع عدم ثبوتها في النُّسخ المتوفرة لدينا؛ لكنها زيادة يقتضيها السياق والمعنى، بحيث يختل المعنى دونها».

ولعلَّ الصَّواب: «يطيقون» بدون «لا»، ووجه التصويب: أن المؤلف يريد أن يشرح سبب تقدير «لا» عند القائلين بأن الآية مُحكمة غير منسوخة. وتوضيحه: أن الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨] مُحكمة عند هؤلاء القائلين، وكذلك الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] مُحكمة أيضًا.

فتعارضت الآيتان؛ الآية الأولى تدل على أن المطيقين يُفطرون ويقدمون الفدية، والآية الثانية تدل على أن المطيقين يصومون ولا يُفطرون.

فأجاب المؤلف عن هؤلاء القائلين، وقال: إنهم يقدِّرون «لا» في الآية الأولى، وأصل الآية عندهم «لا يطيقونه»، فارتفع التعارض؛ حيث إن الآية الأولى تُوجب الفدية على غير المطيقين، والآية الثانية تُوجب الصوم على المطيقين. وبعد التوضيح المذكور لو أثبتنا «لا» في النص ههنا، وقلنا: «لا يطيقون»؛ لصار معنى الكلام: «وعلى الذين لا يطيقون الصيام فدية»، وحينئذٍ لا يقع التعارض بين الآيتين، ويختل حينئذ معنى قول المؤلف: «وكلما كانت الآية مُحكمة والصوم على المطيق واجبًا...» إلى آخره، وكذلك لا يصح بعده بيان سبب تقدير «لا» الذي كان المؤلف بصدده.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، و«**صوموا لرؤيته**»[١].

وإنَّما يجب الفدية على غير المطيق، وكلما كانت الآية مُحكمة والصَّوم على المُطيق واجبًا كان تقدير «لا» واجبًا، فهذا هو السَّبب الحامل على تقدير «لا» عند القائل به، فدليله على تقدير «لا» على هذا التَّقدير هو الكتاب والسنَّة، أعني: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، و«**صوموا لرؤيته**».

فالدَّليل على حذف «لا» هنا شرعي، وفي: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ لغوي؛ لدلالة القَسَم على النَّفي، فيصحُّ أن يقال: ليس هو كحذفها في: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾؛ لعدم الدَّليل اللُّغوي. إلَّا أنه لا يلزم من ذلك أن لا يصح حذف «لا» أصلًا، فقد قيل بحذف[٢] «لا» في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] أي: «لئلَّا تضلُّوا»، مع أنَّه ليس من قبيل: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾؛ لأنَّ الله أنزل القرآن هدًى للذين آمنوا، فبيانه تعالى ليس للإضلال بل للهداية، فوجب أن يُقدَّر «لا»؛ أي: «لئلَّا تضلُّوا»، فالدَّليل على تقديره أيضًا شرعيٌّ، ومن قدَّر[٣] المضاف؛ أي: «كراهة أن تضلُّوا» فلا يحتاج إلى تقدير «لا».

لكن القول بحذف «لا» في: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] ـ مع أنَّه خلاف الأصل ـ خلاف قول[٤] الأكثر لما مرَّ أنَّ الآية عند الأكثر منسوخة، وأنَّ الإفطار للمطيق والإطعام كان رخصةً في أول الأمر، وبعد

---

(١) أشار إلى الحديث: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عدة شعبان ثلاثين**»، أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٢٠٥)، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا**» الحديث: (١٩٠٩).

(٢) في المطبوع: «يحذف».

(٣) في المطبوع: «وفي قدر المضاف».

(٤) سقط من المطبوع كلمة «قول».

صحَّة النَّسخ لا حاجة إلى القول بأنَّ الآية مُحكمة [محوجٌ][1] إلى تقدير «لا» على خلاف ما يتبادر إلى الذِّهن، وإن أمكن توجيهه بما تقدَّم، وبالله التَّوفيق، والله أعلم[2].

❁ ❁ ❁

(١) في الأصل: «المحوج»، ولعل الصواب ما أثبتناه، كما في المطبوع.

(٢) إن النّسخ عند المتقدمين هو تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تأويل الظاهر وغيره، وأما النسخ عند المتأخرين فهو رفع الحكم أصلًا، فالذين قالوا: إنّ الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ منسوخة فالمراد بالنسخ تخصيص العام، فكانت الآية عامة مطلقة، ثم خُصّت بالشيخ الفاني وغيره.

والذين قالوا: إنها غير منسوخة، فالمراد بالنسخ رفع الحكم أصلًا، والمعنى أن حكم الآية لم يُرفع كليًّا بل هو باقٍ في بعض الأفراد، وهو الشيخ الفاني وغيره، فالذي ظهر لي أن الاختلاف لفظي، والنتيجة واحدة، والله أعلم.

[الخاتمة]

هذا ما يسَّره الله تعالى بحسب الوقت مع كثرة الاشتغال وشغل البال، والحمدُ لله ذي الجود والإفضال على كل حال.

قال المُؤلِّف ـ عُفِي عنه ـ:

تمَّ تسويده ١١ محرم مفتتح ١٠٨٦ بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على خير ساكنها أفضل الصَّلاة والسلام، عدد خلق الله بدوام الله ذي الجلال والإكرام، والحمدُ لله ربِّ العالمين[١].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) بلغ مقابلةً بقراءتي من النُّسخة المصفوفة بالحاسوب ومقابلة الشيخ العلَّامة المُحقِّق تفَّاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله تعالى، في مُصوَّرة نسخة الأصل المخطوط، وذلك في مجلس واحد بمنزل الأخ المِفضال أبي عبد الله أحمد الفرحان بإسطنبول تركيا، وذلك بعد مغرب ليلة السبت ١١ ربيع الآخر سنة ١٤٤٤، والحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادِمُ العِلمِ بالبَحرين
نظام محمد صالح يعقوبي العباسي

رِسَالَةٌ

فِي مداومة النَّبِيِّ ﷺ على قضاء سُنَّة الظُّهر وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح

تَأْلِيفُ

شَيْخ الأَزْهَر إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد البِرْمَاوِيّ الأَنْصَارِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ١١٠٦هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

نظام محمد صالح يعقوبي

القسم الأول

الدِّراسة

الفصل الأول

التعريف بالعلَّامة البِرْماوي

*** أولًا: اسمه ونسبه:**

هو الشيخ العلامة: إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البِرْماوي، الأزهري، الشافعي، الأنصاري، شيخ الجامع الأزهر[١].

*** ثانيًا: مولده:**

ولد في قرية (بِرْما)، في مركز طنطا، بمحافظة الغربية، بمصر، نُسب إليها فصار يُعرف بـ (البِرْماوي)[٢]. ولا يُعرف عام مولده.

*** ثالثًا: طلبه للعلم وأبرز شيوخه:**

ارتحل من قريته إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، وتعلَّم على أيدي علمائه الذين أفادوه، ودرس علوم الأزهر المقرَّرة على الطلبة في زمنه، كعلوم الشريعة الإسلامية، واللغة العربية، وما يتصل بهما.

---

(١) عجائب الآثار (١/ ١٧٣)، الأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٥).

(٢) انظر: مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن (١/ ٦٧)، الأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٥).

وتلقى تعليمه على أيدي كبار العلماء، كالشمس الشَّوبري، والمزَّاحي، والبابلي، والشبراملَّسي، وهم من كبار العلماء في عصره، رحمهم الله جميعًا.

ولكنه لازمَ دروس الشيخ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي. وكان القليوبي واسع الثقافة، غزير العلم، يتهافت على دروسه طلبة العلم للانتفاع بمصنفاته وتوجيهاته، والاستفادة من علمه[١].

* رابعًا: تصدِّيه للتدريس وأشهر تلامذته:

وقد احتفى القليوبي بالبِرْماوي لِمَا رآه من نبوغه، مما جعل الشيخ البِرْماوي يتصدَّى للتدريس والجلوس مكان القليوبي.

حيث درَّس البِرْماوي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لكثير من الطلبة الذين أصبحوا بعد ذلك من جهابذة العلماء، مثل العلامة العجلوني، والشيخ علي بن المرحومي، ومن ألمعهم الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي الذي وُلِّيَ منصب شيخ الجامع الأزهر، وكان ترتيبه السادس فيمن تولوا المشيخة[٢].

* خامسًا: مكانته العلمية:

كان البِرْماوي حُجَّة في فقه الشافعية، وكان واسع التفنُّن، غزير العلم[٣].

* سادسًا: مصنَّفاته[٤]:

ترك عدة مصنَّفات في الحديث، وفقه الشافعية، والفرائض، والمواريث، والتصوف، منها:

---

(١) انظر: مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن (١/ ٦٨).

(٢) انظر: المصدر السابق، والأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٥).

(٣) انظر: الأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٦).

(٤) انظر: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ١٧٣)، الأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٦)، مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن (١/ ٦٨ ـ ٧٠).

١ ـ حاشية على شرح الشيخ يحيى القرافي لمنظومة ابن فرح الإشبيلي، في علم مصطلح الحديث.

٢ ـ حاشية على شرح ابن قاسم (الغزي)، في فقه الإمام الشافعي.

٣ ـ حاشية على شرح السبط المارديني على الرحبيَّة في الفرائض.

٤ ـ رسالة جُمع فيها ما يتعلق بالإشكال بين مداومة النبي ﷺ على قضاء سُنَّة الظهر لَمَّا فاتته، وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح لَمَّا فاتته، والأجوبة عنه، **(وهي هذه الرسالة)**.

وغيرها مِن التآليف.

* سابعًا: تولِّيه لمشيخة الأزهر:

وُلِّي البِرْماوي مشيخة الأزهر سنة (١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)، فهو ثاني من تولَّى مشيخة الأزهر الشريف، وهذا مُثبَت من المصادر التاريخية، إلا أن صاحب (كنز الجوهر) أغفله، وجعل الشيخ النشرتي هو الشيخ الثاني للأزهر متابعًا في هذا الجبرتي (٢/ ١٢١)، كما تابعه في هذا صاحب (الخطط التوفيقية) (٤/ ٣١)[1].

والواقع: أن الشيخ النشرتي هو الشيخ الثالث للأزهر، وأنه ولي منصبه سنة ١١٠٦هـ.

أما الفترة بين وفاة الشيخ الخراشي سنة ١١٠١هـ، وولاية النشرتي سنة ١١٠٦هـ، فقد ولي الأزهر فيها: الشيخ الإمام البِرْماوي.

وقد صحَّح العلَّامة السيد أحمد رافع الطهطاوي خطأ الجبرتي ومَن تابعه، فقال في كتابه: (القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين

---

(١) انظر: الأزهر في ألف عام (١/ ٢٥٦)، مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن (١/ ٦٧).

الإنبابي): «الشيخ محمد النشرتي المالكي، ثالث شيوخ الأزهر إلى أن توفي في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١١٢٠هـ، وهذا خلافًا لما وقع في موضع من تاريخ الجبرتي... وإن تبعه في ذلك صاحب الخطط التوفيقية»[(١)].

*** ثامنًا: وفاته:**

توفي البِرْماوي سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

الفصل الثاني

النُّسخة المُعتمَدة
في التَّحقيق وبيان منهجه

* أولًا: وصف النسخة الخطية المُعتمدة في التحقيق

نسخة هذه الرِّسالة في مكتبتي الخاصَّة في مملكة البحرين المحروسة.

وهي في مكتبتي برقم (٧٢٢) ضمن مجموع فيه خمس رسائل، **وهي الثانية منها**، وتقع في ورقة وربع، وعدد أسطرها (٦٤) سطرًا، وخطُّها واضح، ولم يُذكر اسم النَّاسخ ولا تاريخ النَّسخ.

* ثانيًا: منهج التحقيق

قمتُ بتحقيق رسالة العلَّامة إبراهيم البِرْماوي رحمه الله تعالى وفقًا للمنهج الآتي:

١ ـ نسخُ نصِّ الرسالة من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتي الخاصَّة في مملكة البحرين، وذلك باتِّباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ الاعتناء بنصِّ الكتاب، وذلك بضبط المُشْكِل من الألفاظ، ووضع علامات الترقيم.

٣ ـ كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف، مع عزوها إلى مكانها في المُصحف الشريف بوضع اسم السورة ورقم الآية ضمن معقوفتين في سياق النص.

٤ ـ تخريج الأحاديث والآثار بالرجوع إلى كتب الحديث والسنة.

٥ ـ توثيق الأقوال والنقولات من مصادرها حسب الطاقة.

٦ - إدراج بعض العناوين بين معقوفين لإعانة القارئ على الوصول لبُغيته.

هذا، وقد تقدَّم قسمَ التحقيق قسمٌ للدراسة، ويتضمَّن التعريف بالعلامة إبراهيم البِرْماوي رَحِمَهُ اللَّهُ، ووصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق، وبيان منهج التحقيق، مع صور النسخة الخطية.

۞ ۞ ۞

* ثالثًا: صُوَر النُّسخة الخطية

كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ربنا اغفر لنا ولا
خواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
انك رؤف رحيم هذا آخر ما يسر الله الكريم من القول التام فيما
على المأموم والامام ما يجب على كل مكلف معرفته والاحاطة به والحمد لله
وحده وفرغ من تأليفه مؤلفه يوم الاربعا بعد عصر سابع عشر شوال
سنه سبع وعشرين وثمان مائة شروط الامام للقاضي عياض رحمه الله رحمة
ياذا الذي من اجل شرط امامة قد جاء يسئلني فخذها وافهمن
هي خير من حمل جمال عسجدا وجواهر تغنيك من فقر الزمن
ذكر واسلام بلوغ عاقل فقه ومقرى وصالح في البدن
ذو قوة وفصاحة بلسانه وبجمعة حر مقيم في الوطن
ونظافة وطهارة لثيابه وخشوعه والخوف في طول الزمن
وخضوعه لله في افعاله فافهم كفيت اليأس من كل المحن
من ام لم يدري ويعرف دينه ذاك الحمار اركبه تحتك بالرسن
خذها اليك عن الامام لتحتضي راوي الشفا القاضي عياض المؤتمن
وادعوله ولوالديه وصحبه فعسى الاله يقيه من شر الفتن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل العلماء عماد الحل المشكلات وخصهم من بين الخلق باظهار
الحجج والبينات واظهرهم من العدم الى الوجود ليباهي بهم الملائكة في
السموات وجعلهم ورثة الانبياء المبعوثين بالمعجزات فقاموا

بما هلوا به في سائر الأوقات وجعلهم متتابعين في كل قرن من القرون
الماضية والخاليات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المخلوقات و
سيد المبعوثين بالمعجزات الباهرات وعلى آله وأصحابه ذوي الوجوه النيرات
والألسن المفصحات والألفاظ الظاهرات صلاة وسلاما دائمين متلا
زمين إلى انقضاء الأرضين والسموات وبعد فهذه رسالة جمعت فيها
ما يتعلق بالإشكال بين مداومة النبي صلى الله عليه وسلم على قضاء سنة الظهر
لما فاتته وعدم مداومته على قضاء سنة الصبح لما فاتته والأجوبة عنه
لأني كنت أعرف الإشكال ولم أعرف الأجوبة عنه فلما اطلعت على بعض
الأجوبة خشيت عليها الضياع فأردت جمعها في هذه الرسالة صونا
لها عن ذلك وحينئذ فأقول مستمدا من الله عز وجل المعونة ورد
أنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه وفد بني عبد القيس فتشاغل معهم ففاتته
سنة الظهر البعدية فقضاها بعد العصر وصار يداوم عليها في
ذلك الوقت وقد قال العلماء إن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه
فعل فعلا داوم عليه وحيث كان كذلك فيشكل هذا بخبر مسلم نام هو
وأصحابه عن الصبح حتى طلعت الشمس فساروا حتى ارتفعت ثم نزل
فتوضأ ثم أذن بلال للصلاة فصلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى صلاة
الغداة هذا لفظ الحديث وذكروا في السير أنه لما نام هو وأصحابه
جعل بلال إحارا ليوقظهم للصلاة حين يدخل الوقت فنام هو أيضا
فلما استيقظوا سأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أخذ بي
ما أخذكم وذكروا أنه بعد قضاء الصبح وسنته لم يداوم على قضاء سنة
الصبح فما الفرق بينهما وحينئذ فلنذكر الأجوبة عن ذلك فنقول
يستشكل هذا العلامة ابن حجر وأجاب عنه بجواب وعبارته رحمه
الله تعالى ما نصه بقوله قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الصبح
ولم يداوم عليها بخلاف سنة الظهر البعدية فإنه قضاها وداوم
عليها والفرق بينهما خفي جدا إلا أن يقال المداومة في وقت الكراهة
هي التي تظهر بها الخصوصية بخلاف غيرها انتهى أي لأن الصلاة بعد
العصر مكروهة لكل أحد إلا صلاة ذات سبب والصلاة بعد ارتفاع
الشمس ليست مكروهة لأحد فكانت مداومته على القضاء بعد العصر
مزية فتأمل وأجاب في السير السامية عن ذلك بجوابين

رسول الله صلى

وعبارته فان قيل لم واظب صلى الله عليه وسلم على قضاء سنة الظهر لما فاتته
لاشتغاله مع الوفد بعد العصر ولم يواظب على قضا سنة الفجر
لما فاتته مع الصبح في الوادي مع ان سنة الصبح آكد ووقت قضائها ليس
وقت كراهة بخلاف الظهر اجيب بان سنة الفجر فاتته مع جمع من
الصحابة فلو واظب على قضائها لتاسى به كل من فاتته اذ كان من عادا
تهم الحرص على اقتفا آثاره والمتابعة له في افعاله فيشق ذلك عليهم
بخلاف سنة الظهر وهذا هو الجواب الاول واشار الجواب الثاني بقوله
اولانه كان في سفر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سنة الظهر انتهى
اي فانها فاتته في الحضر فواظب عليها لذلك واجاب العلامة
الشمس محمد الشوبري بجوابين احدهما ان يقال ان سنة الفجر
لم تفته وحدها بل كانت مع متبوعها وهو الصبح فاقتصر على مرة
تبعا لمتبوعها وليلا يلزم على ذلك مزية التابع على المتبوع و
الثاني ان يقال انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك اشارة الى الفرق الظاهر
بين سببي التفويت في الحالتين فتامل ومعنى ذلك ان سبب تفويت
سنة الظهر كان لاشتغاله مع غيره وسبب فوات سنة الصبح
كان بالنوم وهو عذر عام فان المتشاغل عن الصلاة مع احد
منسوب في حد ذاته الى تقصير وان كان ذلك ممنوعا ومعلوم
الانتفاء في جانبه صلى الله عليه وسلم فانه معصوم عن الرزايل قبل
النبوة وبعدها لا يقع منه مكروه فضلا عن غيره لانه اذا فعل
مكروها في حقنا كان واجبا في حقه يثاب عليه ثواب الواجب لانه
بيان للجواز وهو مشروع لنا ولكذلك الذي فاتته الصلاة بالنوم
غير المقصر فيه فانه عذر عام في كل احد لا ينسب فيه الى تقصير
والوفد طائفة من العرب تاتي له صلى الله عليه وسلم لتاخذ عنه الدين
وترجع الى قومها واستشكل نوم النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة بقوله
صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا و
اجيب بان طلوع الشمس مما يتعلق بالبصر لا مما يتعلق بالقلب
فنيط الحكم به فتامل وقدمنا ما اردت ايراده في هذه الرسالة ولله
الحمد والمنة وقد جمعتها بعد العشاء ليلة الجمعة المباركة ليلة عشرين
شهر ربيع الآخر من شهور سنة خمسة وخمسين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وسايل من كل من نظر الدعا بحسن
قبولها

قال لم ينامان الشيخ الجوهري

تم الحمد لله وحده ولمشايخي والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وشرط لابس الخفين يلبسه بعد كمال الطهارة

فلو غسل رجلا وادخلها ثم الاخرى وادخلها لم يجز المسح حتى يترع الاولى لادخالها
قبل كمال الطهارة ولو غسلهما في ساق الخف ثم ادخلهما محل القدم جاز المسح
بخلاف ما لو لبس بعد غسلهما ثم احدث قبل وصولهما موضع القدم وازالهما
يبطل المسح بازالتهما عن مقرهما في ساق الخف بقيده الاتي ولم يظهر منهما شيء
عملا بالاصل فيهما هـ بن حجر مختصر

القسم الثاني

النَّصُّ المحقَّق

رِسَالةٌ

في مداومة النَّبيِّ ﷺ على قضاء سُنَّة الظُّهر وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح

تَأْلِيفُ

شَيْخ الأَزْهَر إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد البِرْمَاوِيّ الأَنْصَارِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ١١٠٦هـ)

[مقدِّمة المصنِّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمدُ لله الذي جعل العلماء عمادًا لحلِّ المشكلات، وخصَّهم من بين الخلق بإظهار الحجج والبيِّنات، وأظهرهم من العدم إلى الوجود ليُباهي بهم الملائكة في السَّماوات، وجعلهم ورثة لأنبيائه المبعوثين بالمعجزات؛ فقاموا بما كُلِّفوا به في سائر الأوقات، وجعلهم متتابعين في كلِّ قرن من القرون الماضية والخاليات.

والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد خير المخلوقات، وسيِّد المبعوثين بالمعجزات الباهرات، وعلى آله وأصحابه ذوي الوجوه النيِّرات والألسن المُفصِحات والألفاظ الظَّاهرات، صلاةً وسلامًا دائمَين متلازمَينِ إلى انقضاء الأرضين والسَّماوات.

وبعدُ:

فهذه رسالة جمعتُ فيها ما يتعلَّق بالإشكال بين مداومة النَّبيِّ على قضاء سُنَّة الظهر لَمَّا فاتته، وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح لمَّا فاتته، والأجوبة عنه؛ لأنِّي كنت أعرف الإشكال ولم أعرف الأجوبة عنه.

فلمَّا اطلعت على بعض الأجوبة خشيت عليها الضَّياع، فأردت جمعها في هذه الرِّسالة صونًا لها عن ذلك.

وحينئذٍ، فأقول مستمدًّا من الله ﷻ المعونة:

[الأخبار المتعلِّقة بالإشكال]

ورد أنَّه ﷺ لمَّا جاءه وفدُ عبد القيس؛ [تشاغل][1] معهم؛ ففاتته سنَّة الظهر البعدية؛ فقضاها بعد العصر، وصار يُداوم عليها في ذلك الوقت[2].

وقد قال العلماء: إنَّ من خصائصه إذا فعل فعلًا داوم عليه.

وحيث كان كذلك، فيُشكِل هذا بخبر مسلم: «نام هو وأصحابه عن الصُّبح حتى طلعت الشَّمس، فساروا حتى ارتفعت، ثم نزل فتوضَّأ: ثم أذَّن

---

(١) في الأصل: «فتشاغل».

(٢) المراد به: أنه ﷺ شُغِلَ عن الركعتين بعد الظهر، فصلّاهما بعد العصر، وليس المراد أنه ﷺ كان يصلي بعد العصر ركعتين من أول ما فُرِضت الصلوات مثلًا... فتح الباري (٢/ ٥٩٠) كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يصلي بعد العصر من الفوائت ونحوها، الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
وروى مسلم (٨٣٥) من حديث أبي سلمة: أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسولُ الله ﷺ يصلِّيهما بعد العصر، فقالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم إنَّه شُغل عنهما أو نسيهما، فصلَّاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلَّى صلاة أثبتها. قال إسماعيل بن جعفر ـ أحد رواة الحديث ـ: تعني: داوم عليها.
وانظر: ما روى مسلم (٨٣٤)، باب معرفة الركعتين اللتين كان يصلِّيهما النبيُّ ﷺ بعد العصر. وما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب السهو، باب إذا كلّم وهو يصلي فأشار بيده واستمع رقم (١٢٣٣)، وفي كتاب المغازي باب وفد عبد القيس، رقم (٤٣٧٠). والنسائي في سننه، في كتاب المواقيت» باب الرخصة في الصلاة بعد العصر، رقم (٥٨٠) (٥٨١)؛ وباب الرخصة في الصلاة قبل غروب الشمس، رقم (٥٨٢). وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد العصر رقم (١٢٧٣). والدارمي في سننه، في كتاب الصلاة، باب في الركعتين بعد العصر، رقم (١٤٤٣). وانظر: تحفة الأشراف (١٨٢٠٧).

بلال للصَّلاة؛ فصلَّى رسولُ الله ركعتين، ثم صلّى صلاة الغداة»، هذا لفظ الحديث[١].

وذكروا في السِّيَر: «أنَّه لمَّا نام هو وأصحابه جعل بلالًا حارسًا ليُوقِظهم للصَّلاة حين يدخل الوقت، فنام هو أيضًا؛ فلمَّا استيقظوا، سأله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رسول الله، أخذني ما أخذكم»[٢].

وذكروا أنَّه بعد قضاء الصُّبح وسنَّته لم يُداوم على قضاء سنَّة الصُّبح، فما الفرق بينهما؟

وحينئذٍ فلنذكر الأجوبة عن ذلك.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه مسلم (٦٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه.

(٢) لفظ حديث مسلم (٦٨٠) الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر؛ سار ليله حتى إذا أدركه الكرى عرَّس، وقال لبلال: «اكلأ لنا الليل»، فصلَّى بلالٌ ما قُدِّر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلالٌ إلى راحلته مواجه الفجر، فغلبت بلالًا عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسولُ الله ﷺ، ولا بلالٌ، ولا أحدٌ من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسولُ الله ﷺ أوَّلُهم استيقاظًا، ففزع رسولُ الله ﷺ، فقال: «أي بلال»، فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ بنفسك، قال: «اقتادوا»، فاقتادوا رواحلهم شيئًا، ثم توضأ رسولُ الله ﷺ، وأمر بلالًا فأقام الصلاة، فصلَّى بهم الصبح، فلمَّا قضى الصلاة قال: «مَن نسي الصلاة فليصلِّها إذا ذكرها، فإن الله قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]»، قال يونس: وكان ابن شهاب: يقرؤها (للذِّكرى»)، والحديث أخرجه: النسائي في سننه، في كتاب المواقيت، باب إعادة ما نام عنه من الصلاة لوقتها من الغد رقم (٦١٩ ـ ٦٢١)، باب كيف يقضي الفائت من الصلاة، رقم (٦٢٤). وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب فيمن نام عن الصلاة أو نسيها، رقم (٤٣٥) و(٤٣٦). والترمذي في جامعه، في كتاب التفسير، باب ومن سورة (طه) رقم (٣١٦٣). وابن ماجه في سننه، في كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها، رقم (٦٩٧).

[جواب العلاَّمة شهاب الدِّين ابن حجر الهيتمي]

فنقول: استشكل هذا العلَّامةُ ابن حجر، وأجاب عنه بجواب، وعبارته رحمه الله تعالى ما نصُّهُ بقوله:

قضى رسول الله سنَّة الصُّبح، ولم يُداوم عليها، بخلاف سنَّة الظُّهر البعدية، فإنَّه قضاها وداوم عليها.

والفرق بينهما خفيٌّ جدًّا؛ إلَّا أن يُقال: المداومة في وقت الكراهة هي التي تظهر بها الخصوصية بخلافها في غيرها»[1]، انتهى.

أي: لأنَّ الصَّلاة بعد العصر مكروهة لكلِّ أحد إلَّا صلاةً ذات سبب، والصَّلاةُ بعد ارتفاع الشَّمس ليست مكروهة لأحد، فكانت مداومته على القضاء بعد العصر مزيَّة، فتأمَّل.

❁ ❁ ❁

(١) «فتح الإله في شرح المشكاة» لابن حجر الهيتمي (٥/١٥٩).

[جواب العلاَّمة شمس الدِّين الشَّامي]

وأجاب في السِّيرة الشَّامية عن ذلك بجوابين، وعبارته:

«فإن قيل: لِمَ واظب على قضاء سنَّة الظُّهر لمَّا فاتته ـ لاشتغاله مع الوفد ـ بعد العصر، ولم يواظب على قضاء سنَّة الفجر لمَّا فاتته مع الصُّبح في الوادي، مع أنَّ سنَّة الفجر آكد، ووقت قضائها ليس وقت كراهة، بخلاف الظهر؟

أجيب: بأنَّ سنَّة الفجر فاتته مع جمع من الصَّحابة، فلو واظب على قضائها لتأسَّى به كلُّ من فاتته؛ إذ كان من عاداتهم الحرص على اقتفاء آثاره والمُتابعة له في أفعاله، فيشقُّ ذلك عليهم، بخلاف سنَّة الظهر»[1]. **وهذا هو الجواب الأول.**

وأشار للجواب الثَّاني بقوله: «أو لأنَّه كان في سفر؛ فلم يُواظب عليها لذلك، بخلاف سنَّة الظهر»[2]، انتهى.

أي: فإنَّها فاتته في الحضر، فواظب عليها لذلك.

❁ ❁ ❁

(١) «سبل الهدى والرشاد» للشامي الصالحي (١/ ٤٢٦).

(٢) «سبل الهدى والرشاد» للشامي الصالحي (١/ ٤٢٦).

[جواب العلامة شمس الدين الشَّوبَري]

وأجاب العلَّامة الشَّمس محمد الشَّوبري بجوابين:

«**أحدهما**: أن يقال: إنَّ سنَّة الفجر لم تفُته وحدها، بل كانت مع متبوعها وهو الصُّبح؛ فاقتصر على مرَّةٍ، تبعًا لمتبوعها، ولئلَّا يلزم على ذلك مزية التَّابع على المتبوع.

والثاني أن يقال: إنَّما فعل ﷺ ذلك إشارةً إلى الفرق الظَّاهر بين سبَبي التَّفويت في الحالتين، فتأمَّل.

ومعنى ذلك: أنَّ سبب تفويت سنة الظهر كان لاشتغاله مع غيره، وسبب فوات سنة الصُّبح كان بالنَّوم، وهو عُذر عام؛ فإنَّ المُتشاغل عن الصَّلاة مع أحد منسوبٌ في حدِّ ذاته إلى تقصير، وإن كان ذلك ممنوعًا، ومعلومٌ الانتفاءُ في جانبه ﷺ؛ فإنَّه معصوم عن الرَّذائل قبل النُّبوَّة وبعدها؛ لا يقع منه مكروه فضلًا عن غيره؛ لأنَّه إذا فعل مكروهًا في حقِّنا كان واجبًا في حقِّه يُثاب عليه ثواب الواجب؛ لأنَّه لبيان الجواز، وهو مشروع لنا، ولا كذلك التي فاتته الصلاة بالنَّوم غير المُقَصِّر فيه، فإنَّه عذر عام في كلِّ أحد، لا يُنسب فيه إلى تقصير[1].

---

(١) قد ذكر العلماء أقوالًا أخرى، ويمكننا أن نستأنس بها عن الإشكال الوارد على مداومة النبي ﷺ على قضاء سنة الظهر الفائتة، وعدم مداومته على قضاء سنة الصبح الفائتة.

١ ـ **منها: ما قال العلامة الكرماني:**

فإن قلت: ما وجه الجمع بين هذه الأحاديث (أحاديث الركعتين بعد العصر)، وما تقدّم أنه ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر.

قلت: أجيب عنه بأن النهي كان في صلاة لا سبب لها، وصلاته ﷺ كانت بسبب =

= قضاء فائتة الظهر، وبأنّ النهي هو فيما يُتحرّى فيها، وفعله كان بدون التحرّي، وبأنّه كان من خصائصه، وبأنّ النهي كان للكراهة؛ فأراد عليه السلام بيانَ ذلك ودفعَ وهم التحريم، وبأنّ العلة في النهي هو التشبيه بعبدة الشمس؛ والرسول ﷺ منزَّه عن التشبيه بهم، وبأنّه ﷺ لما قضى فائتة ذلك اليوم ـ وكان في فواته نوع تقصير ـ، واظب عليها مدَّة عمره جبرًا لما وقع منه. **والكلُّ باطل**.

أما أولًا: فلأنّ الفوات كان في يوم واحد، وهو يوم اشتغاله بعبد القيس، وصلاته بعد العصر كانت مستمرة دائمًا.

وأما ثانيًا: فلأنّه عليه السلام كان يداوم عليها» ويقصد أداءها كل يوم؛ وهو معنى التحرِّي.

وأما ثالثًا: فلأنّ الأصل عدم الاختصاص، ووجوب متابعته؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعُوهُ﴾.

وأما رابعًا: فلأنّ بيان الجواز يحصل بمرَّة واحدة، ولا يحتاج في دفع وهم الحرمة إلى المداومة عليها.

وأما خامسًا: فلأنّ العلَّة في كراهة الصلاة بعد فرض العصر ليس التشبيه بهم بل هي العلة لكراهة الصلاة عند الغروب فقط.

وأما سادسًا: فلأنّا لا نسلِّم أنَّه كان تقصيرًا؛ لأنّه مشتغل في ذلك الوقت بما هو أهم، وهو إرشادهم إلى الحق؛ أو لأنّ الفوات كان بالنسيان، ثم إنّ الجبر يحصل بقضائه مرة واحدة على ما هو حكم أبواب القضاء في جميع العبادات.

بل الجواب الصحيح: أن النهي قول، وصلاته فعل؛ والقول والفعل إذا تعارضا تقدَّم القول ويعمل به.

فإن قلتَ: تقدُّمُ القولِ إنما هو فيما لم يُعلم التاريخ، وهنا معلوم؛ لأنّ الفعل كان إلى آخره عمره.

قلت: النهي مطلقٌ مجهول التاريخ، والمطلقة والمؤرَّخة حكمهما واحد؛ لاحتمال أن تكون المطلقة مع المؤرخة في الزمان.

قال محيي السنة: فَعله أوَّل مرَّة قضاءً ثمَّ أثبته. وكان مخصوصًا بالمواظبة على ما فعله مرةً. وثبت في صحيح مسلم: «وكان إذا صلَّى صلاة أثبتها».

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٢٧) وما بعده، للعلَّامة شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م). =

والوفد طائفة من العرب تأتي له ﷺ؛ لتأخذ عنه الدِّين، وترجع إلى قومها».

❁ ❁ ❁

= ٢ ـ ومنها: **ما ورد في شرح البخاري:**

قال بعض العلماء في حديث النهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس: «للنهي وجوه» منها: الكراهة، ومنها العزم والتحريم. وفي صلاة النبي ﷺ التي صلاها بعد العصر، قال: **تبيينٌ منه لأمته** أنَّ نهيه على وجه الكراهة، لا على وجه التحريم ـ كتحريمه عند بروز حاجب الشمس للطلوع، وعند مغيب حاجبها للغروب ـ، **وإعلامٌ منه لهم** أنّ من صلَّى بعد العصر وبعد الصبح غيرُ حَرَجٍ، ما لم يوافق وقت الطلوع والغروب، وذلك نظير نهيه إياهم عن المزعفر بالزعفران واستعماله، وعن لبس المعصفر والأرجوان؛ ولبسه إياها إعلام منه لهم أنّ نهيه عن ذلك على وجه الكراهية لا على وجه التحريم؛ لأنه لو كان على وجه التحريم كان أبعدَهم مِن فعله؛ لأنه أتقاهم لله، وأشدهم له خشية».

انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٢١١) وما بعده، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م). وشرح صحيح البخاري، لقوام السُّنَّة إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي (٢/ ٤٧٩) وما بعده، مكتبة أسفار، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م).

٣ ـ ومنها: **ما قال الحافظ ابن العَجَمي:**

اعلم أنه ﷺ فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر، ثم داوم عليهما بعد العصر. والأصح أن هذه المداومة خاصَّة به، كما ذكره النووي في الروضة. وقد صرَّح النووي في شرح مسلم بأن هذه الخصوصية عامَّة في أوقات النهي. وقد ذكر الشيخ تقيّ الدين ابن دقيق العيد حديثًا عن تميم الداري: أنه كان يصليهما مع النبي ﷺ، من حديث يحيي ابن بكير، عن الليث، عن أبي الأسود، عن عروة عنه. فإن صح؛ خدش في الخصوصية، والله أعلم. التلقيح لفهم قارئ الصحيح (٣/ ٧٥)، للحافظ إبراهيم بن محمد الشهير بسبط ابن العَجَمي، دار عطاءات العلم، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م).

[نومه ﷺ عن صلاة الصُّبح]

واستُشكِل نومُ النبيِّ ﷺ عن صلاة الصُّبح، بقوله: «نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا»(١).

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٧١) من حديث عطاء مرسلًا.

وقد ورد بمعناه في حديثٍ صحيح: أن النبي ﷺ قال: «**إنّ عَينَيَّ تنامان ولا ينام قلبي**».

والحديث أخرجه: البخاري في صحيحه، في كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، رقم (١١٤٧)؛ وفي كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، رقم (٢٠١٣)؛ وفي كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، رقم (٣٥٦٩). ومسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة، رقم (٧٣٨). والنسائي في سننه، في كتاب قيام الليل، باب كيف الوتر بثلاث، رقم (١٦٩٨). وأبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، رقم (١٣٤١). والترمذي في جامعه، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في وصف صلاة النبي ﷺ بالليل، رقم (٤٣٩). وأحمد في مسنده رقم (٢٤٠٧٣) و(٢٤٤٤٦) و(٢٤٧٣٢). وانظر: تحفة الأشراف (١٧٧١٩).

وقد تكلَّم العلماء في الجمع بين حديث النوم وبين قوله ﷺ: «**إنّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي**»، أجاب عنه الإمام النووي: «بأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوهما، ولا يدرك ما يتعلق بالعين؛ لأنها نائمة والقلب يقظان، وهذا هو الصحيح المعتمد»، وقال الإمام ابن حجر: «ولا يقال: القلب» وإن كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلًا لكنه يدرك إذا كان يقظانًا مرور الوقت الطويل، فإن من ابتداء طلوع الفجر إلى أن حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقًا؛ لأنا نقول: يحتمل أن يقال: كان قلبه ﷺ إذ ذاك مستغرقًا بالوحي، ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق ﷺ حالة إلقاء الوحي في =

وأجيب: بأنَّ طلوع الشَّمس مما يتعلَّق بالبصر لا ممَّا يتعلَّق بالقلب، فنِيط الحكم به، فتأمَّل.

۞ ۞ ۞

= اليقظة، وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل؛ لأنه أوقع في النفس كما في قضية سهوه في الصلاة». وقريب مِن هذا جوابُ ابن المنيِّر: «أن القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع، ففي النوم بطريق الأولى أو على السواء». انظر: فتح الباري (٢/ ١٨٥، ١٨٦)، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء، رقم(٣٤٤)، الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م). وانظر: فتح الملهم (٤/ ٣٦)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم (٦٨٠)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

[الخاتمة]

قال مُؤلِّفها الشَّيخ إبراهيم البِرْماوي:

«وقد تمَّ ما أردت إيراده في هذه الرِّسالة، ولله الحمد والمَّنة.

وقد جمعتها بعد العشاء ليلة الجمعة المباركة ليلة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر من شهور سنة خمس وخمسين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

و(نسأل) من كل مَن نظر فيها الدعاء، بحُسن الخاتمة لي وله ولمشايخي والمسلمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) بلغَ مُقابَلةً بقراءتي من النُّسخة المصفوفة بالحاسوب على الشَّيخ العلَّامة المُحقِّق محمد بن ناصر العجمي ومتابعته في مُصوَّرة الأصل المحفوظ.

وذلك في مجلس واحد مبارك يوم الخميس ١٠ ربيع الآخر ١٤٤٤ بحديقة باشيك شهير ملَّت الكبيرة بإسطنبول.

وحضر المجلس الدكتور أحمد بن عبد الوهاب العوضي، والمهندس أبو عبد الله أحمد الفرحان.

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

كتبه

خادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام محمد صالح يعقوبي العباسي

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد قرأ فضيلة الشيخ الدكتور العالم الفقيه عبد الرؤوف الكمالي رسالة (تفسير وعلى الذين يطيقونه)، ورسالة البِرْماوي الشافعي، وهو يقرأ من النسخة المصفوفة، ومتابعتي من مصوَّرة الأصول المخطوطة؛ فصحَّ وثبت.

وحضر المجلس المبارك: المشايخ الفضلاء والسَّادة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، فهمي القزاز، عبد الله العوبل، ومهدي الحرازي، والسيد حسن الحسيني، والسيد عبد الله الحسيني، وأيمن وافي، وعبد الله الزهراني العلَّاف، وأحمد نظام يعقوبي، وأحمد وفيق محمود، وشافي العجمي نجل الشيخ محمد بن ناصر، وأحمد الفرحان، وابراهيم التوم.

والحمدُ لله على التمام والكمال، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

نظام يعقوبي العباسي

ليلة الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٤٤

بمكة المكرمة

تجاه الكعبة المشرفة

فهرس الموضوعات للرِّسالتين

الموضوع — الصفحة

* مقدمة التحقيق ٣

الرسالة الأولى

الإعلام بما في قوله تعالى:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]

من النَّسخ والإحكام

القسم الأول

الدِّراسة

* **الفصل الأول: التعريف بالعلَّامة الكوراني** ٧

أولًا: اسمه ونسبه ٧

ثانيًا: مولده ٨

ثالثًا: نشأته وبداية طلبه للعلم على شيوخ بلده ٨

رابعًا: رحلته في طلب العلم وأبرز شيوخه ٩

خامسًا: التدريس والإفتاء ١٠

سادسًا: تصانيفه ١٠

سابعًا: وفاته ١١

* **الفصل الثاني: النسختان المُعتمَدتان في التحقيق وبيان منهجه** ١٢

أولًا: وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق ١٢

ثانيًا: منهج التحقيق ١٢

ثالثًا: صور النسخة الخطية ١٤

الموضوع | الصفحة

القسم الثاني
النَّصُّ المحقَّق

مقدِّمة المصنِّف ٢٢
الأدلَّة على أنَّ الآية منسوخة ٢٣
الأدلَّة على أنَّ الآية مُحكمة ٢٧
ما قاله البيضاوي في تفسير الآية ٣٠
تقدير (لا) قبل ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ ٣٢
الخاتمة ٣٥
قيد المقابلة ٣٥

الرسالة الثانية
رســـالة
جُمع فيها ما يتعلَّق بالإشكال بين مداومة النَّبيِّ ﷺ
على قضاء سُنَّة الظهر لما فاتته
وعدم مداومته على قضاء سُنَّة الصُّبح لما فاتته
والأجوبة عنه

القسم الأول
الدِّراسة

* **الفصل الأول: التعريف بالعلَّامة البِرْماوي** ٣٩
أولًا: اسمه ونسبه ٣٩
ثانيًا: مولده ٣٩
ثالثًا: طلبه للعلم وأبرز شيوخه ٣٩
رابعًا: تصدِّيه للتدريس وأشهر تلامذته ٤٠
خامسًا: مكانته العلمية ٤٠
سادسًا: مصنَّفاته ٤٠
سابعًا: تولِّيه لمشيخة الأزهر ٤١

الموضوع الصفحة

ثامنًا: وفاته ٤٢
* **الفصل الثاني: النسخة المعتمدة في التَّحقيق وبيان منهجه** ٤٣
أولًا: وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ٤٣
ثانيًا: صور النسخة الخطية ٤٣
ثالثًا: منهج التحقيق ٤٥

القسم الثاني
النَّصُّ المحقَّق

مقدِّمة المصنِّف ٥٠
الأخبار المتعلِّقة بالإشكال ٥١
جواب العلَّامة شهاب الدين ابن حجرالهيتمي ٥٣
جواب العلامة شمس الدين الشَّامي ٥٤
جواب العلامة شمس الدين الشَّوبَري ٥٥
نومه عن صلاة الصبح ٥٨
الخاتمة ٦٠
قيد المقابلة ٦٠
قيد القراءة والسماع في المسجد الجرام ٦١
* **فهرس الموضوعات للرسالتين** ٦٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٢)

عُمْدَةُ النُّظَّارِ
فِي تَصْحِيحِ غَايَةِ الاخْتِصَارِ

(تَلْخِيصُ التَّصْحِيحِ لِمَتْنِ أَبِي شُجَاع)

لِلعَلَّامَةِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
المَعْرُوفِ بِابْنِ قَاضِي عَجْلُون
(٨٤١ - ٩٢٨هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق
الأُسْتَاذ الدكتور عبد الرَّؤُوفِ بْنِ محمَّد بْنِ أحمد الكمالي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-900-4
9 786144 379004

مقدّمةُ التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، خَلَقَ الإنسانَ، علَّمَهُ البَيان.

وأشهدُ أن لَّا إِلٰه إلَّا اللهُ وحدهُ لا شَريكَ لهُ، رفَعَ شأنَ العِلْمِ والعلماء، حتَّى إنَّهُ لَيستغفِرُ لَهُ مَن في الأرض ومَن في السَّماء. وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُ الله ورسولُهُ سيِّدُ الأَنبياء وَالعلماءِ والأتقياءِ، فَصَلَواتُ اللهِ تعالى وسلامُهُ الأتَمَّانِ الأكملانِ عليه، وعلى آلِهِ وصَحَابتِهِ أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ **مَتْنَ «الغاية والتَّقريب» المشهورَ باسم مؤلِّفِهِ الإمامِ أبي شُجاعٍ الشَّافعيِّ** رَحِمَهُ اللهُ، قد بارك اللهُ تعالى فيهِ أيَّما بركة، فقامت عليه الشُّروحُ والحواشي، وحِلَقُ التَّدريس والتَّحفيظ، على مَمَرِّ الأعصار، وفي مختلِف الأقطار؛ عِلْمًا بأنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ لِمؤلِّفِهِ كتابٌ سِواهُ إلَّا كتابٌ واحدٌ ولا يُدْرى عنه، فسُبْحان مَن يختارُ ويصطفي، ويُبارِك ويجتبي، لَهُ الحكمةُ البالغة، والعِلْمُ الكامل بما ظَهَرَ وما بَطَن.

ومِن تِلْكمُ الكُتُبِ المتعلِّقةِ به: كتابٌ في التَّصحيح عليه؛ لِأحدِ عُلَماءِ الشَّامِ الأعلامِ، والشُّيوخ الكرام، العالِمين العامِلين، ألَا وهو شيخُ الإسلام تَقِيُّ الدِّين أبو بكرِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبد الرحمٰن، **المعروفِ بابن قاضي عَجْلون**، ثُمَّ لَخَّصَ هذا التَّصحيح، وقد ذَكَرَ «صاحبُ كشف الظُّنون»[1] أَنَّ

(١) (٢/١١٨٩).

ابنَ قاضي عجلون سَمَّى تلخيصَه: «**عمدة النُّظَّار في تصحيح غاية الِاختصار**».

فَقُمْتُ بتحقيقِه، وذِكْرِ شيءٍ مِن التَّعليق عليهِ فيما ظَنَنْتُ أنَّ فيهِ فائدةً، أسألُ اللهُ تعالى بمَنِّهِ وَكرَمِه، أنْ يَرْزُقَني الأجرَ والثَّواب، ومَن قرأهُ أو طالَعَ فيه، وأنْ يَغْفِرَ لي تقصيري وضَعْفي، وأنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بفَضْلِهِ وكَرَمِه؛ إنَّهُ الكريمُ الوهَّاب.

۞ ۞ ۞

ترجمة المؤلِّف(١)

* هو: تَقِيُّ الدِّين أبو بكر بنُ عبدِ اللهِ بن عبد الرحمٰن بن محمَّد بن محمَّدِ بن شَرَفِ بن منصور بن محمودِ بن توفيق بن محمَّدِ بن عبد الله، الزُّرَعِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الشافعيُّ، **المعروفُ بابن قاضي عَجْلون**.

وهو أخو النَّجْمِ محمَّدٍ وعبدِ الرحمٰن، وهو الأصغر.

قال عنه النَّجمُ الغَزِّيُّ في «الكواكب السَّائرة»: «الشيخُ العالِمُ العلَّامة، المتقِنُ المحرِّرُ الفهَّامة، القُدْوَةُ الأمَّة، والرُّحْلةُ العُمدة، الإمامُ الهُمَام، شيخُ مشايخ الإسلام، أبو الصِّدق، تَقِيُّ الدِّين ابنُ الشيخ العلَّامة أقْضَى القُضاةِ وَلِيِّ الدِّين».

وقال: «وكان إمامًا بارعًا في العلوم، وكان أفقَهَ زمانِه، وأجلَّ مُعاصِريهِ وأقرانِه» اهـ.

* **وُلِدَ** بدمشق في شعبانَ سَنَةَ إحدى وأربَعين وثمانِ مئةٍ، ونشأ بها.

* **حفظَ** القرآنَ، و«العمدة»، و«المنهاج»، و«جَمْعَ الجوامع»، و«الكافية»، و«تصريفَ العِزِّي»، و«الخَزْرَجِيَّة»، و«الأندلسيَّة» وغيرَها.

---

(١) **انظر ترجمته في**: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (١١/ ٣٨، ٣٩)، و«الكواكب السائرة بِأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (١/ ١١٥ ـ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٩)، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (٢/ ١١٨٩)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (٢/ ٦٦، ٧٦).

* **وأخذ الفقه** عن أبيهِ، وعن أخيهِ شيخ الإسلامِ نجمِ الدِّين، وعن شيخ الإسلام زَيْنِ الدِّين خَطَّابٍ، **والنحوَ والصَّرْفَ والمعانيَ والبيانَ** عن الشرواني، **وسَمِعَ الحديثَ** على المسنِدِ أبي الحسن عَلِيِّ بن إسماعيلَ بن بردس البَعْلِيِّ، والحافظِ شمسِ الدِّين بن ناصر الدِّين، وغيرهما، **وَأَخَذَ** عن ابن حَجَر مكاتَبَةً.

قَدِمَ القاهرةَ في سَنَةِ سِتِّينَ، فأخذ قليلًا عن الجلال المَحَلِّي، والشَّمس المُنَاويِّ، والعَلَمِ صالحٍ البُلْقينيِّ، وطائفةٍ. وسَمِع مِن العلاء ابن برجس وغيره.

* **تميز** في الفقهِ، وشارك في غيره.

وكلُّ انتفاعِهِ إنَّما هو بأخيهِ، ودَرَّسَ في حياتِهِ وبَعْدَهُ في أماكِنَ كثيرةٍ، وصار بَعْدُ رئيسَ الشَّامِ والمشارَ إليه فيه بالإفتاء.

قال السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وبَلَغَني أنَّ تَداريسَهُ بالشاميَّة كانت فائقةً، وبَذَلَ نفسَهُ مع مَن يَقْصِدُهُ سِيَّما فيما فيهِ إزالةُ منكَرٍ ونحوه، بمُساعدةِ المُحِبِّ ابن أخي الحِصْنيِّ ونحوه» اهـ.

وقال النَّجْمُ الغَزِّيُّ: «وَبَرَعَ أكثرُ تلاميذِهِ في حياته؛ كالشيخ شمس الدِّين الكفرسوسي، والشيخ تَقِيِّ الدِّين البلاطنسي، والسيِّدِ كمال الدِّين بن حمزةَ، والقاضي رَضِيِّ الدِّين الجدِّ، وشيخ الإسلام الوالد، والشيخ بهاءِ الدِّين الفصِّي البعلي، والشيخ تَقِيِّ الدِّين القاري، والشيخ علاء الدِّين القيمري، والشيخ شرف الدِّين يونس العيثاوي، وغيرهم».

وقال ـ أيضًا ـ: «وَحَصَلَ لَهُ مِن السَّعْدِ في العلم والرِّئاسة وكثرةِ التَّلامذةِ وقُرَّةِ العَيْن بهم في دمشقَ؛ ما حَصَلَ لِشيخ الإسلام زكريَّا بالقاهرة؛ إلَّا أنَّ القاضيَ زكريَّا زاد عليه في السَّعادة بكثرةِ التَّصانيف وتحقيقها، رحمهما الله تعالى» اهـ.

قال: «وحدَّثني شيخُنا ـ فَسَحَ اللهُ تعالى في أجَلِهِ ـ مِرارًا عن والدِهِ الفقيهِ العلَّامة شَرَفِ الدِّين يونُسَ العيثاوي، عن مشايخه، عن الشيخ العلَّامة نجم الدِّين ابن قاضي عَجْلون: أنَّهُ كان إذا ذُكِرَ أخوهُ الشيخُ تَقِيُّ الدِّين يقول: لَوْلا أنَّهُ يَقْبُحُ بالإنسان أنْ يَمْدَحَ أخاهُ، لَقُلْتُ: ما تحت أدِيمِ السَّماءِ أفْقَهُ منه».

قال: «وحدَّثني شيخُنا عن والدِهِ ـ أيضًا ـ مِرَارًا: أنَّ أهلَ مصرَ كانوا يَقْفُلون مَحابرَهُمْ إذا قَدِمَها الشيخُ تَقِيُّ الدِّين، ويقولون: جاء ابنُ قاضي زُرَع. وَيُخْلُون لَهُ أمْرَ الفتوى».

وقال ابنُ طولون: «عَرَضْتُ عليه محفوظاتي، وأجازني، وكتب لي خَطَّهُ بذلك، وفي غضون ذلك حَضرْتُ عنده عِدَّةَ مجالسَ، واستفدتُ منه فوائدَ وكثيرًا مِن فتاويه».

قال: «وقد جَمَعَها شيخُنا الشِّهابُ بنُ طوق، وذَيَّلَ عليها ما قالَهُ أخونا النجميُّ بنُ شكم» اهـ.

* **وكان** ـ رحمه الله تعالى ـ **مَرْجِعَ النَّاس في القيام في أمور العامَّة** على الحكَّام وغيرهم. وكان يُنْكِرُ على كثير مِن المتصوِّفة المنتَحِلينَ لِأمورٍ يُنْكِرُها ظاهرُ الشَّرع، وقام على الشيخ شمس الدِّين العمري المتصوِّفِ مِرَارًا، وَمَنَعَهُ مِن التَّكلُّم. وَأَدَّبَهُ وَزَجَرَهُ عن مطالعة كُتُبِ ابن العَرَبيِّ، وعمَّا كان يقع منه مِن (الشَّطْحِيَّات).

* **حَجَّ** هو وأخوه الزَّيْنُ في سَنَةِ سِتٍّ وسِتِّينَ.

* **وتَكَرَّرَ قدومُهُ** القاهرةَ، وَتَصَدَّى للإقراء بالأزهر وغيره، وانتفع به جماعةٌ، وأثْنَوْا على استحضارِهِ ومَلَكَتِه في الفقه وَجَوْدَةِ تقريرِهِ، مع قُوَّةِ نفسِه ومَزِيدِ صَفائه.

قال السَّخاويُّ: «وكذا قَدِمَ إلى القاهرةِ في سَنَةِ ثلاثٍ وتسعين مطلوبًا بشخص يُقالُ لَهُ العمري؛ عارَضَهُ في بدعة ونحوها، وعُقِدَتْ بَيْنَهُما مجالسُ بحضرةِ السُّلطان وغيره، وَلَمْ يَنْهَض الخصمُ بطائلٍ، فَتَكَلَّفَ هذا وَرَجَعَ إلى بَلَدِهِ.

* **ثُمَّ لَمَّ أطرافَهُ** ـ بَعْدَ أنْ رَغِبَ عن كثيرٍ مِن وظائفِهِ وجهاتِه، ومِن ذلك: الثُّلُثُ مِن الشاميَّة البَرَّانِيَّة؛ فإنَّها كانت مَعَهُ برغبة النَّجْم يحيى بن حجِّي ـ **وَتَوجَّهَ لِمَكَّةَ مِن البحر**، فَوصَلَها في رمضان سَنَةَ خمس وتسعينَ. وَلَمْ يُوقِعْ بها تدريسًا، واعتذَر باشتغالِهِ بالعبادة، ودام حتَّى حَجَّ، ثُمَّ رَجَعَ صُحْبَةَ الرَّكْبِ الشاميِّ، وما كان غَرضُهُ إلَّا الإقامةَ لِيُحَرِّرَ كتابَ أخيهِ المسمَّى بـ«التحرير»، ولكنْ قيل: إنَّهُ لَمْ يستطعِ الحَرَّ.

ولما كان البقاعيُّ عندهم؛ أنْكَرَ عليه أشياءَ بحيثُ زادت النُّفْرَةُ بَيْنَهُما.

وبالجملة؛ فَلَهُ قَوْماتٌ وَهِمَّاتٌ بدُون دُرْبة» اهـ.

* **له**: «إعلامُ النَّبيهِ بما زادَ على البهجة وأصْلِها والتَّنبيه» في مجلَّدٍ لطيفٍ، وكَتَب على تصحيح أخيه توضيحًا، وَعَمِلَ مَنْسَكًا لطيفًا، وتصحيحًا على الغاية في كُرَّاسة، وآخَرَ أبسَطَ منه، وأفْرَدَ زوائدَ كُلٍّ مِن «الكافية» و«الألفيَّة» على الآخَر لَمْ يُبَيِّضْ.

قال السخاويُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وكنتُ مِمَّن اجتمَع بهِ حين قدومِهِ؛ للسَّلامِ عليه، وكَتَبْتُ مِن نَظْمِهِ مع ما هنا ما أَثبتُّهُ في «الكبير»».

* **وعاد** الشيخُ تَقِيُّ الدِّين هو وولَدُهُ الشيخُ نجمُ الدِّين إلى دمشق، وقد وَلِيَ وَلَدُهُ قضاءَ قُضاةِ الشافعية.

وقد أضَرَّ الشيخُ تَقِيُّ الدِّين آخِرًا [أي: كُفَّ بَصَرُه]، وَغَلَبَ عليه في آخِرِ عُمُرِهِ الرِقَّةُ والخوفُ والِاعترافُ بالتقصير. قاله النَّجمُ الغزِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

* تُوُفِّي شيخُ الإسلام تَقِيُّ الدِّين ابنُ قاضي عَجْلون في ضَحْوَةِ يومِ الاِثنينِ حادي عَشَرَ رمضانَ سَنَةَ ثمانٍ وعشرينَ وتسعِ مِئةٍ، بمَنْزِلِهِ بالدولعية داخلَ دمشق، وَصَلَّى عليه وَلَدُهُ قاضي القضاةِ نجمُ الدِّين شَمَالِيَّ مَقْصُورةِ الجامع الأُمَويِّ، وَدُفِنَ بمقبرة باب الصغير، رحِمَهُ اللهُ تعالى رحمةً واسِعةً، وأسْكَنَهُ الفردوسَ الأعلى.

۞ ۞ ۞

التعريف بالكتاب
إثباتُ نسبة الكتاب للمؤلِّف
وبيانُ نُسَخ مَخطوطاتِهِ المعتمَدةِ في هذا التَّحقيق

* ذَكَرَ الكتابَيْن «التَّصحيحَ» و«تلخيصَه»: الإمامُ السَّخاويُّ في «الضَّوءِ اللَّامع»، وحاجي خليفة في «كشف الظُّنون»، والزِّرِكْليُّ في «الأعلام».

كما أنَّ اسمَهُ مُثبَتٌ على طُرَر النُّسخ المخطوطة.

* **وقد اعتمدتُ** في تحقيق هذا الكتاب على مُصَوَّراتِ ثلاثِ نُسَخٍ مخطوطةٍ، سَلَكْتُ فيها مسألةَ التَّلفيق، وإنْ كنتُ قد بدأتُ أوَّلًا بنَسْخ مُصَوَّرةِ النُّسخةِ الظَّاهريَّة؛ لِأنَّها هي الَّتي تَيَسَّرَتْ لي أوَّلًا.

وهذه النُّسخُ الثَّلاثُ هي:

(١) نُسخةُ المكتبة الظّاهريَّة

وهي ضمن مجموع برقم (١١٥٨٩)، وتقع في (٧) ورَقاتٍ، مِن ورقة (١٣) إلى (١٩)، وعددُ أسْطُرها (٢١) سطرًا.

وهي بخطٍّ نسخِيٍّ جميلٍ، وفيها أخطاءٌ لَيْسَتْ كثيرةً.

وهذه هي النُّسخةُ الأولى الَّتي أتْحَفَني بها شيخُنا وحبيبُنا وجارُنا: الشيخُ محمدُ بنُ ناصرٍ العجميُّ، حفظه الله تعالى، وبارَك فيه.

ورمَزْتُ لِهذه النُّسخة بـ(ظ).

(٢) نسخةُ المكتبة الأزهريّة

وهي ضمن مجموع برقم (١٣٣٣٤٨ ـ عامّ) (٥٠٠٥ - خاصّ)، وعليها تَمَلُّكُ محمد نصير الدِّين السجيني، وتقع في (٨) ورَقاتٍ، وهي مِن ورقة (٢٣) إلى (٣٠)، وعددُ أسْطُرها (١٩) سطرًا.

وهي كذلك بخطٍّ نسخِيٍّ جميلٍ يُشْبِهُ خَطَّ النُّسخة الظَّاهريَّة.

وفيها ـ أيضًا ـ أخطاءٌ لَيْسَتْ كثيرةً.

وهذه هي النُّسخةُ الثانيةُ الّتي أتْحَفَني بها ـ بَعْدَ وَقْتٍ مِن نَسْخ الأولى ـ شيخُنا العزيزُ محمدُ بنُ ناصرٍ العجميُّ.

ورمَزْتُ لهذه النُّسخة بـ (ز).

(٣) نسخةُ جامعة (برنستون) الأمريكية

وهي ضمن مجموع برقم (١٨٤٣)، وتقع في (١٢) ورَقةً، مِن ورقة (٩) إلى (٢٠)، وعددُ أسْطُرها (١٥) سطرًا.

وهي كذلك بخطٍّ نسخِيٍّ، وفيها ـ أيضًا ـ أخطاءٌ قليلةٌ.

وفي آخِرها: «فَرَغَ مِن كتابتِهِ: كاتبُهُ: محمدُ بنُ حسنٍ القادريُّ، في الحادي والعشرين مِن شهر رجبٍ، سنةَ أحَدَ عَشَرَ وتِسع مِئة» اهـ.

وقد أتْحَفَني بهذه النُّسخة بَعْدُ ـ مشكورًا مأجورًا إنْ شاء الله ـ: الشيخُ الحبيبُ الأريبُ الفاضلُ: عبدُ الله الحسينيُّ، حفظه الله تعالى ورعاه، في دِينِهِ ودُنْياه.

ورمَزْتُ لِهذه النُّسخة بـ(ب).

❁ ❁ ❁

نماذج صور من النسخ الخطِّية

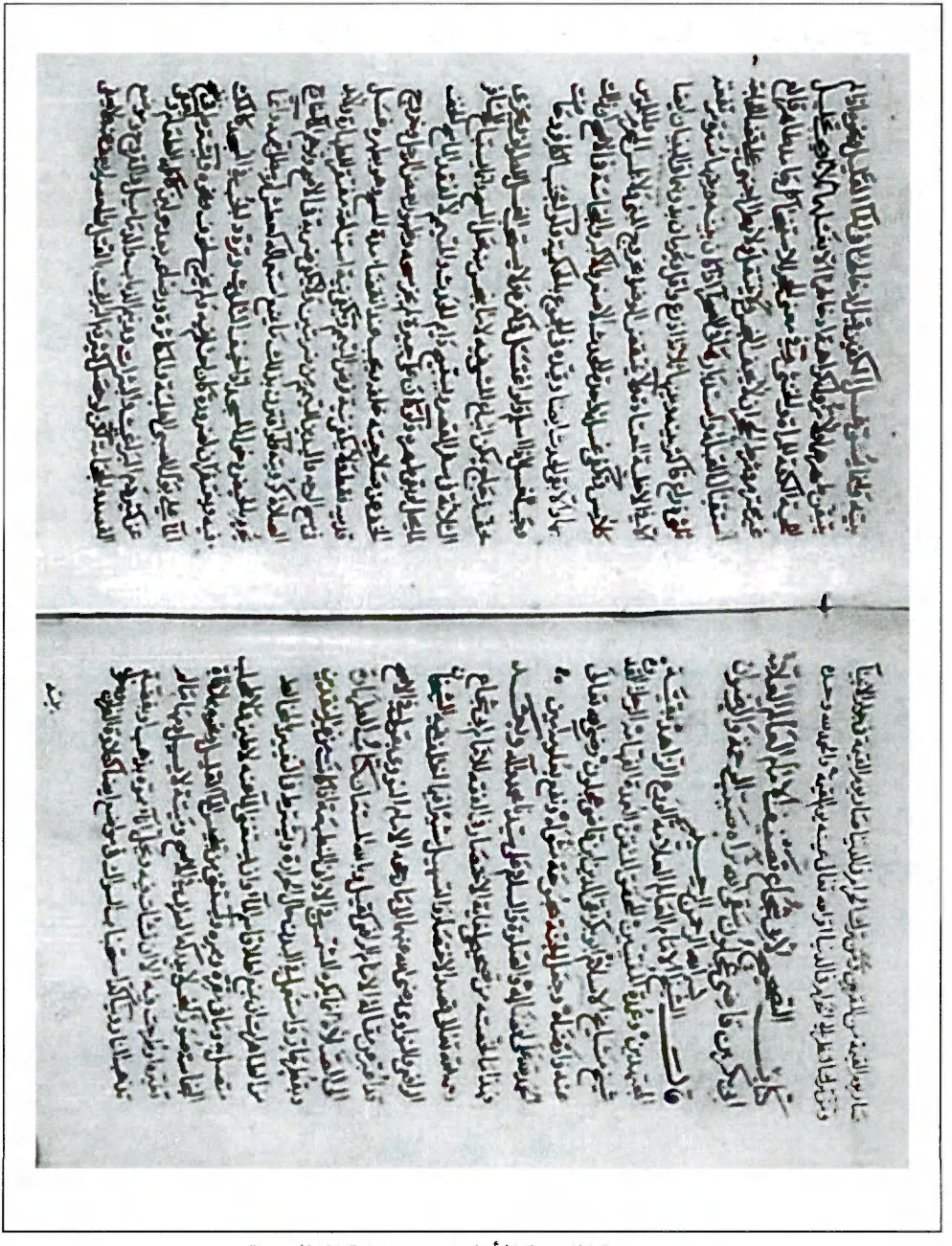

١ ـ صورة اللوحة الأولى من نسخة الظاهرية

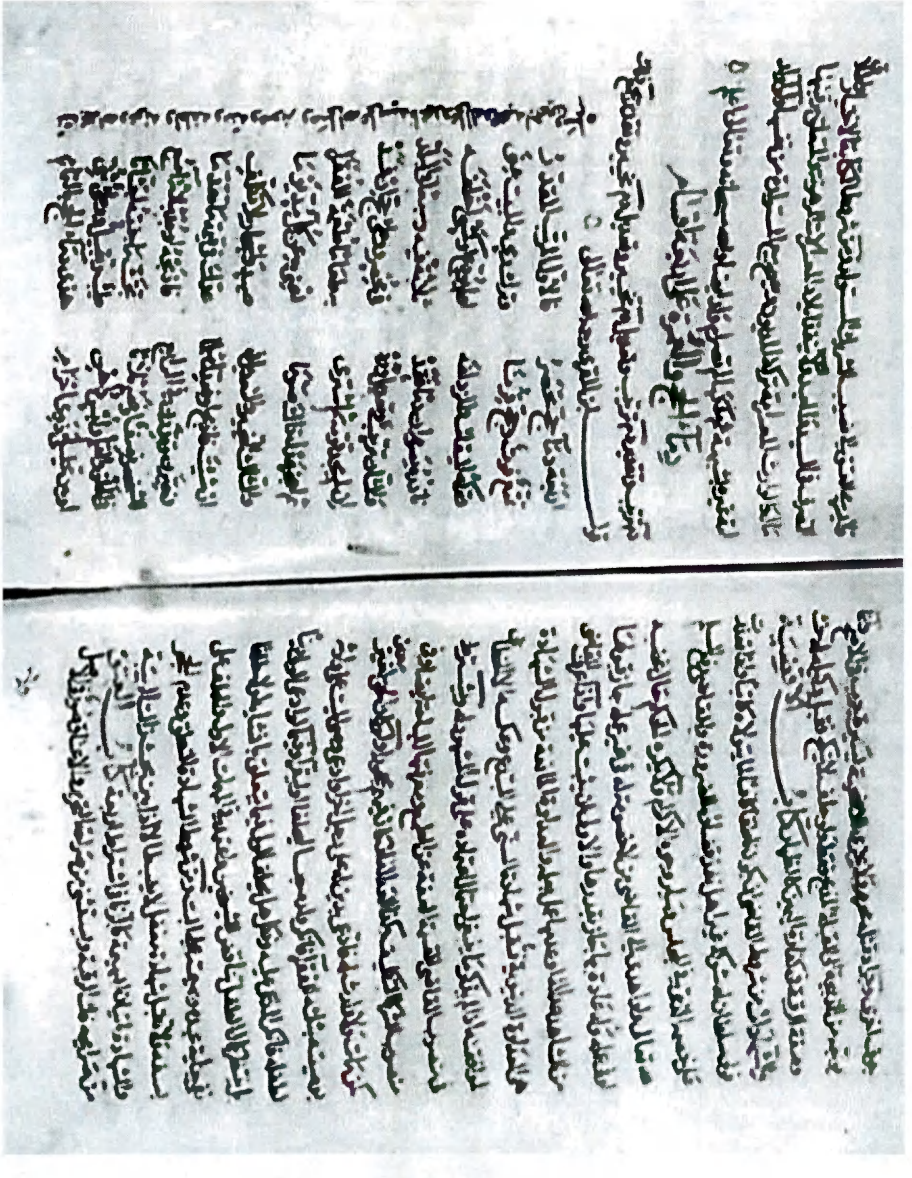

٢ ـ صورة اللوحة الأخيرة من نسخة الظاهرية

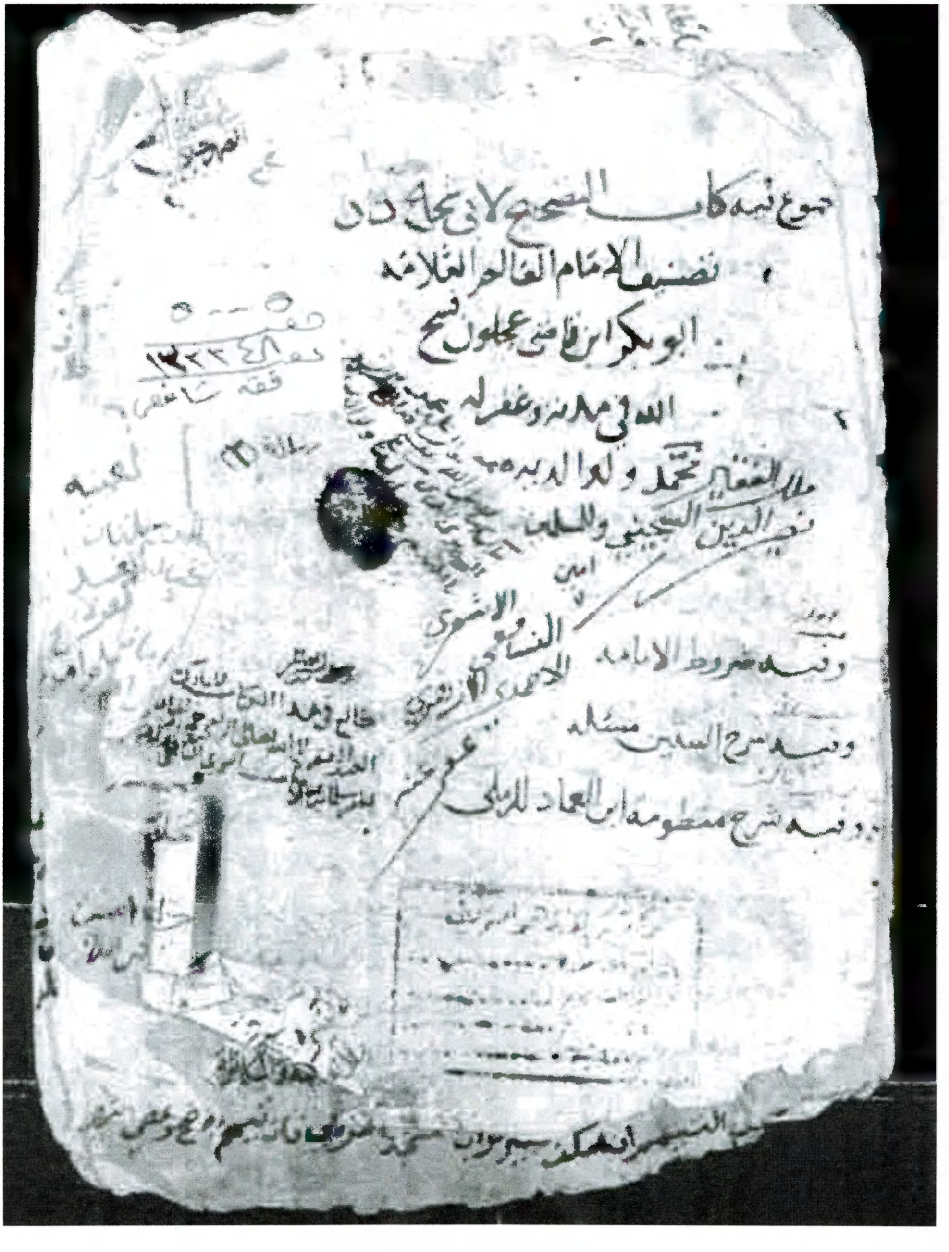

٣ ـ صورة الغلاف من نسخة المكتبة الأزهرية

٤ ـ صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الأزهرية

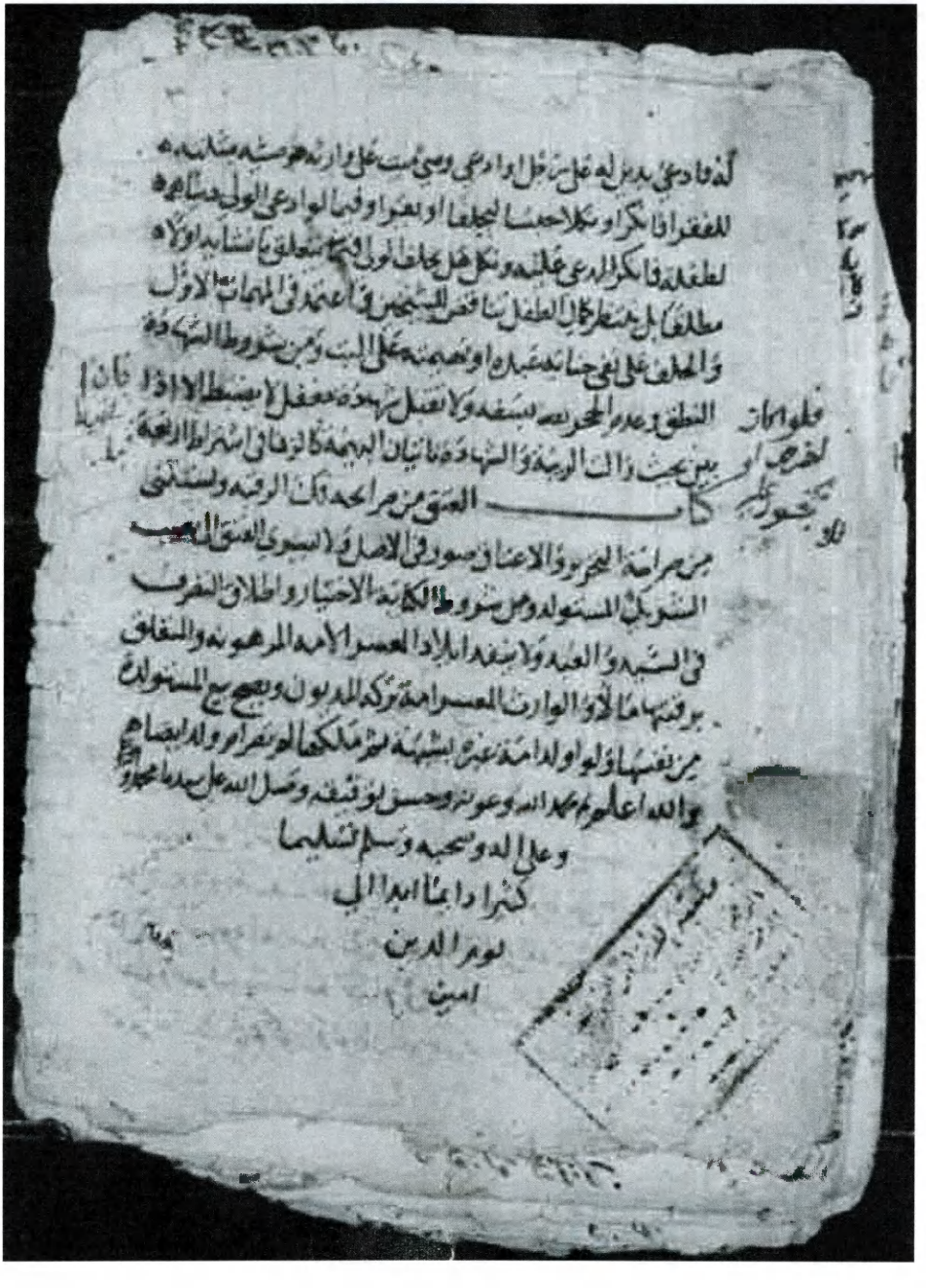

٥ ـ صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية

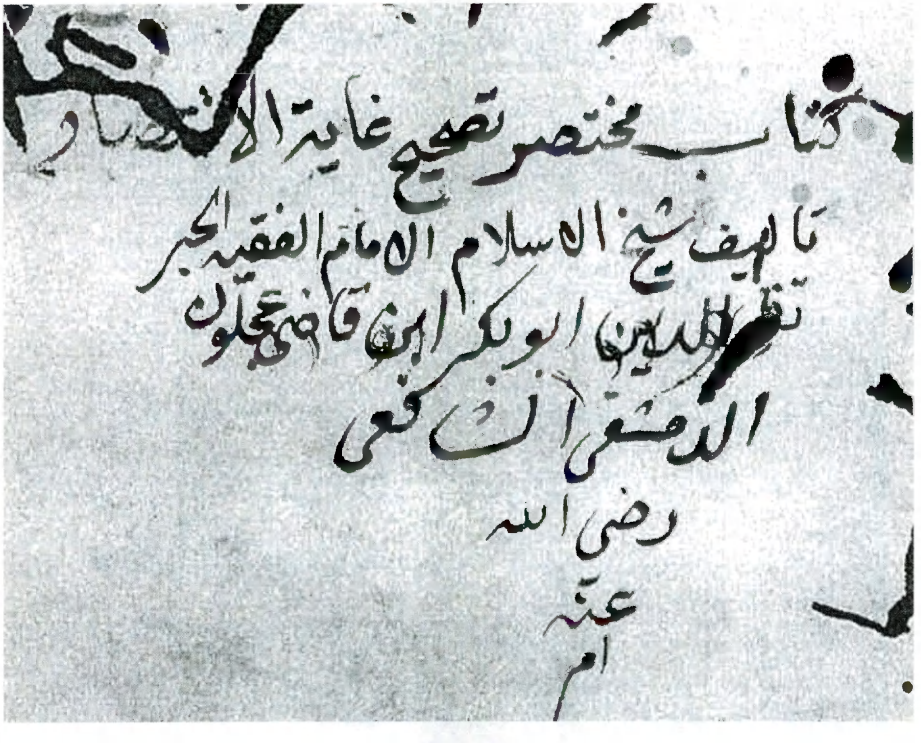
كتاب مختصر تصحيح غاية الاختصار
تاليف شيخ الاسلام الامام الفقيه الحبر
تقي الدين ابو بكر ابن قاضي عجلون
الدمشقي الشافعي
رضي الله
عنه
ام

٦ ـ صورة الغلاف من نسخة جامعة (برنستون) الأمريكية

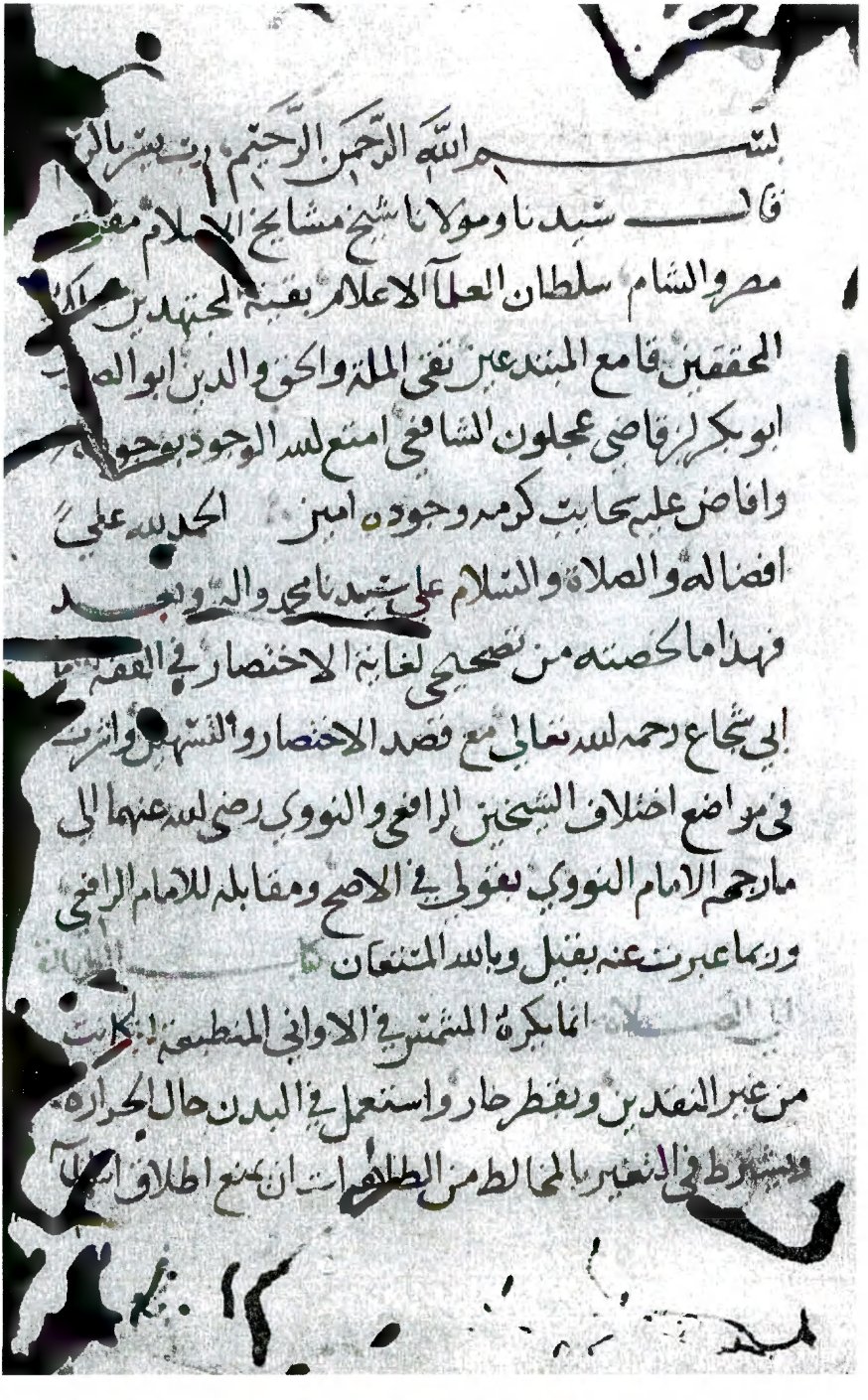

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بالخ
قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام مفتي
مصر والشام سلطان العلما الاعلام بقية المجتهدين
المحققين قامع المبتدعين تقي الملة والحق والدين ابو الصد
ابو بكر الرفاضي عجلون الشافعي امتع الله الوجود بوجو
وافاض عليه سحايب كرمه وجوده امين الحمد لله على
افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وبعد
فهذا ما لخصته من تصحيحي لغاية الاختصار في الفقه
ابي شجاع رحمه الله تعالى مع قصد الاختصار والتسهيل واشرت
في مواضع اختلاف الشيخين الرافعي والنووي رضي الله عنهما الى
ما رجحه الامام النووي بقولي في الاصح ومقابله للامام الرافعي
وربما عبرت عنه بقيل وبالله المستعان
اما بكرة الشمس في الاواني المنطبعة
من غير النقدين وبقطر حار واستعمل في البدن حال الحرارة
ويشترط في التعبير بالمخالط من الطاهرات ان يمنع اطلاق اسم

٧ ـ صورة اللوحة الأولى من نسخة جامعة (برنستون) الأمريكية

دينا لطفله فانكر المدعى عليه ونكل عن الحلف الولي فيما يتعلق
بانشائه او لا مطلقا بل ينتظر كمال الطفل تناقض للشيخين واعتمد
في المهمات الاول واحلف علي نفي جناية عبده وبهيمته علي
البت ومن شروط الشاهد النطق وعدم الخرس فلا تقبل شهادة
مغفل لا يضبط الا اذا ميز بحيث زالت ريبة والشهادة بانيا
البهيمة كالزنا في اشتراط اربعة
من صرايح فك الرقبة ويستثني من صراحة التحرير والاعتاق
صور في الاصل ولا يسري العتق الي نصيب الشريك المستولد
ومن شرط الكتابة الاختيار واطلاق التصرف في السيد والعبد
ولا ينفذ ايلاد المعسر الامة المرهونة ومن تعلق برقبتها
والوارث المعسر امة تركة المديون ويصح بيع المستولدة من
نفسها ولو اولد امة غيره بشبهة ملكها لم تصر ام ولد ايضا
والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين
فرغ من كتابته كاتبه محمد حسن القادري في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٢٥ عفي عنه

٨ ـ صورة الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة (برنستون) الأمريكية

النَّصُّ المحقَّق

عُمْدَةُ النُّظَّامِ

فِي تَصْحِيحِ غَايَةِ الاخْتِصَارِ

(تَلْخِيصُ التَّصْحِيحِ لِمَتْنِ أَبِي شُجَاع)

لِلعَلَّامَةِ تَقِيِّ الدِّين أَبِي بَكْرِ بْن عَبْدِ اللهِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَن

المَعْرُوفِ بِابْنِ قَاضِي عَجْلُون

(٨٤١ - ٩٢٨هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخُ الإمامُ العالِمُ العلَّامةُ الورعُ الزَّاهد، بقيَّة المجتهدين، وعمدة المفتين، المحقِّق المتقن، العمدة الفهَّامة، الرُّحْلة القُدوة، شيخُ مشايخ الإسلام، أبو بكرٍ تقيُّ الدِّينِ ابنُ قاضي عجلون، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنةَ بُحْبُوحَة مثواه، ونفع بعلومه، آمين:

الحمدُ لله على إفضالِه، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه.

وبعد:

فهذا ما لخَّصتُه مِن تصحيحِي لـ(غاية الاختصار) في الفقه، للإمام أبي شُجاعٍ، رحمه الله تعالى؛ قَصْدَ الاختصارِ والتسهيل، مشيرًا فيما اختلف فيه الشيخانِ ـ الرافعيُّ والنَّوَوِيُّ[1] رضي الله عنهما ـ إلى ما رجَّحه الإمامُ النوويُّ بقولي: (في الأصح)، [و][2] قد أُعبِّر عن مقالة الإمام الرافعي بِـ: (قيل)، وبِاللهِ المستعان.

---

(١) المثبَت هنا «والنَّوَوِيُّ» مِن (ن) و(ب)، وأمّا في نسخة (ظ) فَـ: «والنَّواوي»، وكلاهما نسبةً إلى (نَوَى)، والنِسبةُ إليها بالألف جائزةٌ أيضًا وإنْ كانت على خلاف الأصل، وقال السخاوي رحمه الله: «وبإثباتها وحَذْفها قرأتُه بخطِّ الشيخ» اهـ. «المنهل العذب الرَّوِي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (ص٣٥) ـ بتحقيق: الدكتور محمد العيد الخطراوي ـ مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة.

و(نَوَى): قريةٌ، هي قاعدةُ (الجَوْلان) مِن أرض (حَوْران) من أعمال (دمشق).

(٢) ما بين المعقوفين مِن (ز).

كتابُ الطَّهارة إلى الصَّلاة

إنَّما يُكْرَهُ المشمَّسُ في الأواني المنطبِعةِ[١] إذا كانت مِن غير النَّقْدَيْن، وبِقُطْرٍ حارٍّ، واستُعمِل في البدن حالَ الحرارة.

ويُشترط في التغيير بالمخالِط مِن الطَّاهرات: أن يَمنع إطلاقَ اسمِ الماء، وأن يستغنيَ الماءُ عنه، لا طينٌ، ولا طُحْلُبٌ متصلٌ به، وما في مَقَرِّه ومَمَرِّه.

ويُستثنَى من تنجيس الماءِ القليلِ ونحوِه بملاقاةِ النجاسةِ: صُوَرٌ: كَنجِسٍ لا يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ في الأصحِّ، وميتةٍ لا يَسيل دمُها ـ ما لم تُغَيِّرْهُ أو طُرِحَتْ فيه ـ إلَّا إن نشأت فيه[٢].

ويَحِلُّ إناءٌ مُمَوَّهٌ بذهبٍ أو بفضَّةٍ تُذْهِبُه النار.

ويتأكَّدُ استحبابُ السِّواكِ في مواضِعَ أيضًا، كتلاوة القرآن، ودخول بَيْتِه.

وإنما يُسَنُّ غَسْلُ الكفَّين قَبْلَ إدخالهما في الماء القليل ونحوه إذا لم يتيقَّنْ طُهرَهما. ولا تزولُ كراهةُ إدخالِهما إلا بغَسْلهما ثلاثًا.

---

(١) «**الأواني المنطبعة**»: هي المُطْرَقَة؛ أي: الَّتي تمتدُّ تحت المطْرقة؛ كالحديدِ والنُّحاس والرَّصاص، بخلاف غيرها، كالخَزَف والخَشَبَ والجلد. انظر: «تحفة المحتاج» للهيثمي مع «حاشية الشرواني» عليه (١/ ٧٤).

(٢) قال الرَّمْليُّ رَحِمَهُ اللهُ في «نهاية المحتاج» (١/ ٨١، ٨٢): «وحاصلُ المعتمَدِ في ذلك ـ كما اقتضاهُ كلام «البَهْجة» منطوقًا ومفهومًا، واعتمدَهُ الوالدُ رحمه الله تعالى وأَفْتَى به ـ: أَنَّها إنْ طُرِحَتْ حَيَّةً؛ لم يَضُرَّ؛ سواء أكان نَشْؤها منه أَمْ لا، وسواءٌ أماتَتْ فيه بعد ذلك أم لا إن لم تغيِّرْه، وإنْ طُرِحَتْ مَيْتةً؛ ضَرَّ، سواءٌ أكان نَشْؤُها منه أم لا، وأَنَّ وقوعها بنفسها لا يَضرُّ مطلقًا، فَيُعْفَى عنه كما يُعْفَى عمَّا يقع بالرِّيح وإنْ كان مَيْتًا ولم يَكُن نَشْؤُه منه إنْ لم يُغَيِّرْ» اهـ.

ويجب تخليلُ اللِّحيةِ الكثَّةِ للمرأة والخُنْثى.

وفي معنى الحَجَر للاستنجاء: كلُّ جامدٍ طاهرٍ قالعٍ غيرِ محترم. وشرْطُ الحَجَر: أن لا يَجِفَّ النَّجِسُ، ولا ينتقلَ، ولا يطرأَ أجنبيٌّ.

ولا يَحْرُمُ عَلى قاضي الحاجةِ استقبالُ القِبلة واستدبارُها في الصحراء إذا كان بينه وبينها سُترةٌ مرتفِعةٌ ثُلُثَيْ ذراعٍ فأكثرَ، بينه وبينها ثلاثةُ أذرعٍ فأقلُّ، ويَحْرُمانِ بدونهما في البنيان أيضًا إلَّا في الأخلية المعتادة[١].

ولا ينتقضُ الوُضوءُ بخروج المنيّ[٢]، ولا بِلَمْسِ المَحْرَم، والملموسُ كلامسٍ.

ويكفي[٣] غَسْلةٌ واحدةٌ للحدث الأصغر والأكبر والنجاسةِ في الأصح إنْ زالت بها، وإلَّا بَقِيَ الحدثُ أيضًا، وقيَّده في «المجموع» بالحُكْمية[٤].

ولو أجنب الكافرُ أو حاضَتْ[٥]؛ وجب الغُسْلُ إذا أسلم ولو اغتسل في كفره.

---

(١) **الأخلية المعتادة**: هي المتَّخَذَةُ لِذلك. «روضة الطالبين» للنووي (١/ ٦٥).

(٢) أي: مَنِيِّ الشخصِ نفسِهِ، كَأَنْ أَمْنَى بِمُجَرَّدِ نظرٍ أوِ احْتلامٍ مُمَكِّنًا مَقْعَدَهُ، فلا يَنْقُضُ الوُضوءَ، وإنَّما يوجِب أعظمَ الأَمْرَيْنِ الذي هو الغُسْل. ذكره الخطيبُ الشّربينيُّ رحمه الله ثَمَّ قال: «وفائدةُ عدمِ النَّقْض تَظْهَرُ فيما لو كان عليه حدثٌ أصْغَرُ وغُسْلُ جنابةٍ فاغتَسَلَ للجنابة، ففي صحَّة صلاته خلافٌ، فها هنا تصحُّ قطعًا، وفيما إذا فَعَلَ الوُضوءَ قَبْلَ الغُسْلِ فإنَّه سُنَّةٌ، فإن قلنا: ينقض؛ نَوى بالوُضوءِ رَفْعَ الحَدَث الأصغر، وإلَّا نَوَى سُنَّة الغُسْل» اهـ. «مغني المحتاج» (١/ ١٤١).

(٣) المثبت هنا «ويكفي» بالياء مِن (ز) و(ب)، وأمّا في (ظ) فـ: «وتكفي» بِالتَّاء، وكلاهما صحيحٌ كما لا يخفى.

(٤) **النَّجاسةُ الحُكْميَّة**: هي التي لا يُدْرَك لها عَيْنٌ ـ أي: جِرْمٌ ـ ولا وصفٌ. انظر: «نهاية المحتاج» مع «حاشية الرشيدي» عليه (١/ ٢٥٨).

(٥) أي: المرأة الكافرة.

ولا يُستحبُّ الغُسْلُ للطواف[١].

ويجزئ خُفُّ زجاجٍ يمكن اتِّباعُ المشي فيه، لا ما ينجس[٢] منه محلُّ المسح.

وإنما يستبيح المسافر الثلاثة في سفر القصر.

ويستبيح دائمُ الحدثِ والمتيمِّمُ ـ لا لِفقد الماء ـ مَسْحَ الخفِّ لما يحلُّ لو بقي طهرُه، ولو كان على جبيرةٍ؛ لم يَجُزْ مسحُه.

وظهورُ بعضِ الرِّجْلِ وخروجُ الخفِّ عن صلاحيته؛ كَخَلْعِه، ويجب عند انقضاء مدة المسح وهو بطهره: غَسْلُ قدميه فقط.

ولا يكفي نيَّةُ فرض التيمُّم، ويكفي نيَّةُ استباحةِ مفتقِرٍ للطهارة.

ولا بُدَّ في مسح الوجه واليدين للتيمم مِن ضربتين، ولا يكفي ضربةٌ في الأصح. وتَوَهُّمُ الماءِ خارجَ الصلاة؛ كرؤيته. ولو اقترن بذلك ما يَمنع استعمالَه ـ كعطشٍ ـ لم يبطل تيمُّمه.

وإنما يحرم بالحيض دخولُ المسجد إذا خِيف التلويثُ. وتَرَدُّدُ الجُنُبِ في المسجد؛ كالمكث فيه، ويُغتفران لضرورةٍ؛ كأن احتلم فيه ولم يخرج لِخوفٍ أو نحوه.

ويُشترط في نَضْحِ الماء على بول الصبيِّ: الغلبةُ والمكاثرةُ. ورَضاعُهُ بعد حولين كأكله الطعامَ.

---

(١) هذا هو المعتمد، وهو القول الجديد، وهو مقتضى كلام «المنهاج» للنووي؛ خلافًا لما جَرَى عليه في «منسكه الكبير» من سُنِّيَّتِهِ. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (١/ ٧٢) ـ ط دار الفكر.

(٢) المثبت هنا «لا ما ينجس» من (ظ) و(ز)، وأمّا في (ب) فـ: «لا ما تَنَجَّسَ منه».

ويُعفى عن كثير دمِ البراغيث والبثرات، وونيمِ الذُّباب، والدَّماميلِ والقروح، وموضعِ الفَصْدِ والحجامة في الأصح، لكن لو حصل كثيرُ دمِ البراغيث والبثرات[١] بالقتل والعصر؛ لم يُعْفَ عنه.

ولا يُعفى عن شيءٍ مِن دمِ كلبٍ أو خنزيرٍ أو فرعِ أحدِهما.

ولا يجب تتريبُ أرضٍ ترابيةٍ.

وتَطْهُرُ الخمرةُ[٢] إذا تَخَلَّلَتْ بالنَّقل مِن شمسٍ إلى ظلٍّ، وعكسِه أيضًا[٣].

كتاب الصَّلاة إلى الزَّكاة

يمتدُّ وقتُ المغرب إلى مغيب الشَّفَق الأحمر.

ومِن الرَّواتب: أربعٌ بعد الظهر أيضًا، لكن المؤكَّد ركعتان قبلها وبعدها. والجمعةُ كالظهر، ولا مؤكَّدةَ للعصر. ومِن غير المؤكَّدة: ركعتان قبل المغرب، وركعتان قبل العِشاء.

ومِن شروط الصلاة: الإسلام، والعلم بفرضها[٤] وكيفيتها.

ويُشترط لترك الاستقبال في نافلة السفر: كونه مباحًا، إلى مقصِدٍ معلوم.

---

(١) المثبت هنا: «البراغيث والبثرات» مِن (ب)، وهو المناسب لِلسياق، وأمّا في (ظ) فـ: «البثرات» فقط، وفي (ز) كشط على لفظ «البثرات».

(٢) المثبت هنا «الخمرة» مِن (ز)، وأمَّا في (ظ) و(ب) فـ«الخمر»، والمثبَت هو الموافق لمتن «الغاية».

(٣) فإنَّ الخمرة إذا تَخَلَّلَتْ بنفسها تَطْهُرُ وإنْ نُقِلَتْ مِن شمس إلى ظِلٍّ وغيرِهِ، أو عكسه، فإنْ خُلِّلَتْ بِطَرْح شيءٍ فيها؛ لم تَطْهُرْ. «الإقناع في حلِّ ألفاظ أبي شجاع» للخطيب الشربيني (١/ ٣١) ـ دار الفكر ـ بيروت.

(٤) المثبت هنا «بفرضها» مِن (ظ) و(ز)، وأمَّا في (ب) فـ: «بفرضيَّتها».

وتَرْكُ الفعل الكثير[١] كركضٍ وعَدْوٍ بلا عذرٍ.

ويُندب نيَّةُ الخروج من الصلاة.

والمراد بقول «الغاية»: «وسُنَّتُها ـ بعد الدخول فيها ـ شيئان»: أنهما من الأبعاض، فيزاد: القعودُ للتَّشُّهد الأول، والقيامُ للقنوت، والصَّلاةُ على النبيِّ ﷺ فيهما، والصَّلاةُ على الآل في التَّشَهُّد الأخير، والقنوتُ في وتر نصف رمضان، كالصُّبح.

وعورةُ الخنثى كالأنثى رِقًّا وحُرِّيَّةً.

وتَبطل الصَّلاةُ بالكلام الكثير وإن لم يكن عمدًا، لا باليسير لمن نَسِيَ الصَّلاةَ، أو سَبَقَ لسانُه، أو قَرُبَ عهدُه بالإسلام إن جَهِلَ تحريمَه، ولا بانكشافِ العورة ووقوعِ نجاسةٍ لمن سترها ونحّاها في الحال، ولا بقليل الأكل لِناسٍ وجاهلِ التحريم، ولا بالقهقهة لمن لَمْ يَبِنْ[٢] منه حرفان.

وتَحْرُم الصلاةُ في الأوقات الخمسة بلا سببٍ متقدِّمٍ ولا مقارِنٍ، كركعتَي الإحرامِ، ولا تنعقد، وكذا تحيَّة المسجد إذا دخل لِيُصَلِّيَها فيها.

وتَحْرُمُ الصلاةُ عند طلوع الشمس وغروبها حتى تتكاملَ[٣] لمن صلَّى الصُّبْحَ والعصرَ وغَيْرِه[٤]، بخلافِه بعد الصُّبْحِ والعصر؛ فهو لمَن صلَّاهما، ويُصَلَّى في حَرَمِ مكةَ مطلقًا.

---

(١) أي: إنَّه مِن شروط صحَّةِ الصَّلاةِ.

(٢) المثبت هنا «لَمْ يَبِنْ» من (ب)، وأمّا في (ظ) و(ز) فـ: «لَمْ يُبَيَّنْ».

(٣) أي: يستمرُّ النَّهيُ من طلوع الشمس حتى تتكامَلَ في الطُّلوع، ومِن غروبها حتى تتكامل في الغروب. «الإقناع» للخطيب الشربيني (١/ ١٦١، ١٦٢).

(٤) [أي: ولِغَيْرِ مَن صلَّاهُما]؛ إذ النهي عند طلوعها وعند غروبها يشمل مَن صلى الصبح والعصر ومَن لم يُصَلِّهما؛ فالنَّهْي فيهما متعلِّقٌ بالزمان لا بالفعل. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (١/ ١٦١، ١٦٢).

وصلاة الجماعة فرضُ كفايةٍ للرجال في الأصحِّ، وقيل: سُنَّة[١].

وتجب نيةُ الإمامةِ على إمام الجمعة.

ومِن شروط القصر: العلمُ بجوازه، وقَصْدُ موضعٍ معيَّنٍ، وإلَّا فلا يَقصُر الهائمُ وإن طال سفرُه.

والقصرُ أفضل من الإتمام إذا بلغ السفرُ ثلاثَ مراحلَ؛ إلَّا لِمَن يُديمُه فالإتمام أفضل. ويُكرَه الإتمامُ في دونِ الثلاث للواجِد في نفسه كراهةَ

---

(١) القول بأن صلاة الجماعة فَرْضُ كفايةٍ؛ هو قولُ الإمام الشافعيِّ، والصحيحُ من الأوجه الثلاثة عند الشافعية والذي عليه أكثرُهم، كما أنه قولُ بعضِ المالكيةِ، وبعضِ الحنابلة.
وذهب أكثر المالكية وبعضُ الحنفية وبعضُ الشافعية (في قولٍ قَوِيٍّ عندهم أيضًا) إلى أنها سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ، ونسبه القاضي عياضٌ إلى أكثر العلماء. وممَّن رجَّحه مِن المتأخرين وأحسن في بحث المسألة: الإمامُ الشوكاني في «نيل الأوطار».
وفي وجهٍ ثالثٍ للشافعية: أنَّ صلاةَ الجماعةِ فَرْضُ عَيْنٍ، لكنَّها لَيْسَتْ شَرْطًا لِلصِّحَّةِ. (قال النووي: وهذا قولُ اثنين من كبار أصحابنا المتمكِّنين في الفقه والحديث، وهما: أبو بكر ابن خزيمة، وابن المنذر)، وهذا هو قول عطاءٍ والأَوزاعيِّ وأبي ثورٍ، وهو الراجح عند الحنفية الذي عليه عامة مشايخهم، وهو قول أحمدَ، وهو المذهب عند الحنابلة، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. لكنْ أصحُّ الرِّوايتيْنِ عن أحمدَ والصَّحيحُ مِن مذهَبِه ـ مع القولِ بوجُوب الجماعة ـ: أنَّ الجماعة في المسجدِ سُنَّةٌ، فَلهُ أن يفعلها في البيت.
انظر: «الأُم» للشافعي (١/ ١٧٩، ١٨٠)، و«الإشراف» لابن المنذر (٢/ ١٣٥)، و«المجموع» للنووي (٤/ ١٨٣، ١٨٩)، و«مواهب الجليل» للحطاب (٢/ ٨١)، و«نيل الأوطار» للشوكاني (٣/ ١٥٤)، و«الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٢١٣، ٢١٤)، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٥٧، ٥٥٢، ٥٥٤)، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٣، ٢٥٤، ٢٥٥)، و«الصلاة وأحكام تاركها» لابن القيم (١/ ٩٨ ـ ١١١) ـ ط مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.

القصر[١]. ولو ائتمَّ المسافرُ بمسافرٍ مُتِمٍّ؛ أتمَّ. ولِمَنْ فاتته صلاةٌ في السفر وقضاها فيه؛ أن يَقْصُرَها.

وإنما يجوز الجمع في سفر القصر.

ويُشترط لجمع التقديم: البُداءةُ بالأولى، ونيةُ الجمع فيها ولو في التسليمة الأولى، والموالاةُ بينهما. **ولجمع التأخير**: نِيَّةٌ[٢] قبل خروج وقت الأولى بِزمنٍ يكون فيه أداءً.

ويَختصُّ جمعُ المطر بمَن يصلِّي جماعةً بمسجدٍ يتأذَّى بالمطر في طريقه[٣]. ويُعتبر فيه شروطُ التقديم بالسفر مع وجود المطر أوَّلَ الصلاتين وعند سلام الأولى.

ولو خرج وقتُ الظُّهْرِ وهم في صلاة الجمعة؛ أكملُوها ظهرًا.

ومِن شروطها: أن لا يَسبِقَها ولا يُقارِنَها جمعةٌ في بلدتها؛ إلَّا إذا كَبُرَتْ وعَسُرَ اجتماعُهم في مكانٍ، وتقديمُ الخطبتين على الصلاة، ويُعتبر

---

(١) والمشهورُ عند الشافعيَّة: أنَّ القَصْرَ في دُونِ الثلَّاثِ؛ خلافُ الأَوْلى، ولكنَّه لا يُكْرَه. ومُقابِلُ المَشْهورِ: أنَّ الإِتْمامَ أفْضَلُ مُطلقًا، سواءٌ بَلَغَ سَفَرُهُ ثلاثَ مراحِلَ أمْ لا. انظر: «نهاية المحتاج» للرملي ـ مع «حاشية الشَّبْرامَلِّسي» عليه ـ (٢/ ٢٧١).

(٢) المثبت هنا «نيَّةٌ» مِن (ظ) و(ز)، وأما في (ب) فـ: «نيَّته».

(٣) قال الخطيبُ الشربينيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «الإقناع» (١/ ١٧٥): «ويُشترطُ أنْ يُصَلِّيَ جماعةً بمُصَلًّى بعيدٍ عن باب داره عُرْفًا؛ بحيثُ يَتَأَذَّى بذلك في طريقه إليه، بخلاف مَن يُصَلِّي في بيته منفردًا أو جماعةً أو يمشي إلى المصلَّى في كِنٍّ، أو كان المصلَّى قريبًا؛ فلا يجمع؛ لانتفاء التَّأذِّي، وبخلافِ مَن يُصَلِّي منفردًا؛ لانتفاء الجماعة فيه...» اهـ.

وفي «نهاية المحتاج» للرَّمْليِّ ـ مع «المنهاج» (٢/ ٢٨١) ـ: «(والأَظْهرُ تخصيصُ الرُّخْصَةِ بالمصلِّي جماعةً بمسجدٍ) أو غيره (بعيدٍ) عن مَحَلِّه عُرْفًا؛ بحيثُ (يتأذَّى) تأذِّيًا لا يُحْتَملُ في العادة (بالمطر في طريقه) إليه» اهـ.

فيهما: حَمْدُ الله تعالى بلفظها، ثم الصَّلاةُ على النبي ﷺ بلفظها[١]، ثم الوصيَّةُ بالتقوى ولو بغير لفظِها. وفي إحدى الخطبتين: قراءةُ آيةٍ مفهِمةٍ، وفي الثانية: الدُّعاءُ المتعلِّقُ بالآخرة للمؤمنين ولو: «رحمكم الله».

ومِن شروط الخطبة: الطَّهارةُ، والسَّتْرُ، وإسماعُ أربعينَ كاملِين، وكونُها عربيَّةً، والطُّمأنينةُ في الجلوس بينهما، والولاءُ بين ألفاظها، وبينهما وبين الصلاة.

ومَن عَجَزَ عن غُسْلِ الجمعة؛ تيمَّم.

ويُسَنُّ تطويلُ التسبيحِ في سجود **صلاة الكسوفَيْنِ** في الأصح.

ويُشترط للثاني من أضرب صلاة الخوف ـ مع كَوْنِ العدوِّ في القبلة ـ: أن يراهُ المسلمون بلا حائلٍ، وأن يَكْثُروا بحيث يسجدُ بعضُهم ويَحرسُ آخَرون. وهذا الثاني شرطٌ للضرب الأول أيضًا، وهو تفريقهم فِرْقتين إذا كان العدوُّ في غيرها، أو فيها وبينهم حائل.

ويَحْرم على الرجال استعمالُ الحريرِ بغير اللُّبْس أيضًا، مِن فَرْشٍ وغيره[٢]، ويَحِلُّ للمرأة افتراشُه في الأصح. والقَزُّ كالحرير[٣]، ويَحْرم على الخُنْثى.

---

(١) المثبت هنا من (ظ) و(ز)، وأمَّا في (ب) فـ: «ويُعتبَرُ فيهما حَمْدُ الله تعالى، والصلاةُ على النبيِّ ﷺ بلفظهما».

(٢) هنا زيادة في (ب): «والخنثى كالرَّجُل»، وليس فيها الجملة الأخيرة: «ويَحْرُمُ على الخُنْثى»، وإنما هي في (ظ) و(ز) دون جملة: «والخنثى كالرَّجُل».

(٣) قال النوويُ رحمه الله: «على المذهب» اهـ. «روضة الطالبين» (٢/ ٦٦).
والقَزُّ: مُعَرَّبٌ. قال اللَّيث: هو ما يُعْمَلُ منه الإبْرَيْسَمُ. ولهذا قال بعضُهم: (القَزُّ) و(الإِبْرَيْسَمُ) مِثْلُ الحنطة والدقيق. «المصباح المنير» (٢/ ٥٠٢).

ولو لم يستهلَّ السِّقطُ[١]، لكن ظهرت فيه أَمارةُ الحياةِ ـ كاخْتِلاجٍ ـ؛ غُسِّلَ وصُلِّيَ عليه.

واستقبالُ الميِّتِ القبلةَ في القبر؛ واجبٌ.

وأمَّا اللَّحدُ فهو أفضلُ مِن الشَّقِّ إن صَلُبَتِ الأرضُ.

كتاب الزَّكاة إلى الصَّوم

يُشترط[٢] في اعتبار الخُلْطة: كَوْنُ الخليطَيْنِ مِن أصل الزكاة، ودوامُها سَنَةً، واتِّحادُ الجنسِ والطريقِ إلى المَسْرَح، وموضعِ الاجتماع قَبْلَ الذهاب أيضًا، لا الفحلِ في مختلِف النوع.

وتجب الزكاةُ في حُلِيٍّ[٣] مباحٍ قُصِدَ كَنْزُهُ، أو وَرِثَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ حتى مضى حولٌ، أو انكسر واحتاج إلى صَوْغٍ ومضى عليه حولٌ من الكسر.

وتجب في عَرْضِ التجارة بِنيَّتها مقترِنةً بكسبه بمعاوضةٍ محضةٍ أو غيرها[٤].

وإذا ملك العَرْضَ بغير نقدٍ؛ قُوِّم بغالب نقد البلد. فإن غلب نقدانِ وبلغ بأحدهما نصابًا؛ قُوِّمَ به، أو بهما؛ تَخَيَّرَ المالك.

---

(١) الاستهلال، الصِّياح عند الولادة؛ كما قاله أهل اللغة. «الإقناع» للخطيب الشربيني (١/ ٢٠٣).

(٢) المثبت هنا «يُشترط» بدون الواو؛ مِن (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «وَيُشترط» بالواو، وكلاهُما سائغٌ، وَحَذْفُها أنسب.

(٣) المثبَت «حُلِيٍّ» مِن (ب)، وهو الصواب، وأما في (ظ) و(ز) فـ: «كل».

(٤) قال الخطيب الشربينيُّ رَحِمَهُ اللهُ عن هذا الشرط في عُروض التِّجارة: «أنْ تُمْلَكَ بمُعاوضَةٍ؛ كمهرٍ، وعِوَضِ خُلْعٍ وصُلْحٍ عن دم؛ فلا زكاةَ فيما مُلِكَ بغير مُعاوَضَةٍ؛ كهبةٍ بلا ثوابٍ، وإرثٍ، ووصيَّةٍ؛ لانتفاء المعاوضة... وأنْ يَنْوِيَ حالَ التَّمَلُّكِ التِّجارَةَ لتتميَّزَ عن القُنْيَةِ...» اهـ. «الإقناع» (١/ ٢١٥)

وإنما تجب الزكاةُ في الرِّكاز إذا كان نقدًا نصابًا، ولِواجِدِه ما يُكَمِّله، وكذا المعدِن.

ويشترط لوجوب الفطرة: كونُها فاضلةً عن مسكنٍ وخادمٍ يحتاج إليه. ولا يَلزم الابنَ فطرةُ زوجةِ أبيه أو مستولَدَتِه.

ولا فطرةَ لعبدِ بيت المال والموقوفِ ولو على معيَّن.

كتاب الصِّيام[1]

يجب قضاءُ الصَّوْمِ الفائت بالجنون في زمن الرِدَّة والسُّكْر.

ويصحُّ النَّفْلُ بنيَّةٍ مطلقةٍ. قال في «المجموع»: «وينبغي اشتراطُ التعيينِ في الرَّواتب، كَعرفة»[2]. وأَلْحَقَ الإسنويُّ به ما لا سبب له.

ولا يُفْطِر بالأكلِ مُكْرَهٌ عليه في الأصحِّ، ولا جاهلٌ تحريمَه إن قَرُبَ إسلامُه، أو نشأ بعيدًا عن العلماء.

ويَحرم صومُ يومِ الشَّكِّ.

وإنما تجب الكفارةُ بالوطْءِ عمدًا: إذا أفسد به صومَ يومٍ من رمضان، وأثِمَ ـ أيضًا ـ الواطئُ به لسبب الصوم.

ويكفي في الاعتكاف: التردُّدُ في المسجد[3].

---

(١) المثبت هنا «الصِّيام» من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «الصَّوْم»، والأول هو الموافق لمتن «الغاية»، وكلاهُما مصدرٌ، ومعناهُما لغةً: الإمساك. انظر: «النهاية على متن الغاية» لولي الدِّين البصير (١/ ١٣٤).

(٢) ونَصُّ عبارته في «المجموع» (٦/ ٢٩٥) ـ ط دار الفكر ـ: «وأمَّا صَوْمُ التَّطَوُّع؛ فَيَصحُّ بِنِيَّةِ مُطْلَقِ الصَّوْم؛ كما في الصَّلاة. هكذا أَطلقهُ الأصحابُ، ويَنبغي أن يُشْتَرَطَ التَّعْيينُ في الصَّوْمِ المُرَتَّب؛ كصَوْمِ عَرَفَةَ وعاشوراءَ وأيَّامِ البِيضِ وستَّةٍ من شوَّالٍ ونحوِها؛ كما يُشْتَرَط ذلك في الرَّواتبَ مِن نَوافِلِ الصَّلاة» اهـ.

(٣) أي: ولا يجب السُّكون. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربينيّ (١/ ٢٤٧).

ويَبطل بالمباشرة بشهوةٍ أيضًا إنْ أَنزل.

ولو وطِئ مكرَهًا أو ناسيًا أو جاهلًا؛ فكالصائم.

كتاب الحجِّ

لا يُعتبر في وجوب الحجِّ ـ على مَن بَيْنَهُ وبين مكَّةَ دون مرحلتين ـ الزَّادُ إن كان يَكْسِبُ في كُلِّ يومٍ كفايةَ أيامٍ، ولا الراحلةُ إن قَوِيَ على المشي.

ويُعتبر وجودُ مَحْمِلٍ لمن تلحقه مشقَّةٌ شديدةٌ، وكذا لِلْمرأةِ[1] مع خروج زوجٍ أو مَحْرَمٍ أو نسوةٍ ثقاتٍ معها، ويكفي عبدُها. ولها السفرُ مع امرأةٍ واحدةٍ لحجَّة الإسلام.

والمرادُ بالوقوف بعرفة: حضورُه بجزءٍ منها ولو نائمًا، لا مُغْمًى عليه.

والحَلْقُ ونحوُه ركنٌ في الحجِّ والعمرة.

والمبيتُ بمزدلفةَ ولياليَ (منًى) واجب، وكذا طوافُ الوداع.

والمحيطُ بالبدن ـ مِن منسوجٍ ومعقودٍ وإلْزاقٍ ونحوِ لِبْدٍ[2] ـ **كالمَخيط.**

ويَحرم لُبْسُ القُفَّازين على المرأة، وَدَهْنُ الرأسِ المحلوقِ ولو بِدُهْنٍ غيرِ مطيَّبٍ.

وإنما يَفسد الحجُّ بالجماع إذا كان قَبْلَ التَّحَلُّلِ الأوَّلِ، مِن عامدٍ عاقلٍ عالمٍ بالتَّحريم مختارٍ.

ويُشترط في شاة الفدية وبَدَنَةِ الجماع: صِفةُ الأضحية. ويجزئ عن الشاة سُبْعُ بَدَنةٍ أو بقرةٍ، وكذا سائرُ دماءِ الحجِّ إلَّا الصَّيْدَ.

---

(١) المثبَت هنا «للمرأة» مِن (ب)، وأمّا في (ظ) و(ز) فـ: «المرأة».

(٢) اللِّبْد: وزانُ (حِمْلٍ): ما يُتَلَبَّدُ مِن شَعَرٍ أو صوف. «المصباح المنير» (٢/٥٤٨).

ويجوز قَطْعُ اليابسِ مِن شجر الحرم، وكذا قَلْعُهُ، لا نَقْلُ ترابِه وأحجارِه إلى الحِلِّ.

كتاب البيوع

من شروط البيع: إمكانُ تسليمِ المبيع، فلا يجوز بيعُ الآبِقِ ونحوِه لعاجزٍ عن تسليمه.

ولا يصحُّ شراءُ الكافرِ المصحفَ والمُسْلِمَ إلَّا أن يَعتِق عليه، ولا الحربيُّ سلاحًا، وَلا ما شاهَدَهُ[1] العاقد قبل العقد إن غلب تغييرُه إلى وقت العقد.

والأصحُّ: أنَّ ذِكْرَ الأوصاف عند العقد لا يكفي.

ولا خيارَ في الحوالة.

ويَمتنع شرطُه فيما يُعتبر قبضُه في المجلس، كَرِبَوِيٍّ، وكذا الثلاثُ فيما يَسْرُعُ فسادُه.

ويجب كَوْنُ المدَّةِ المشروطةِ متواليةً متصلةً بالعقد. ويجوز شَرْطُهُ دُونَ الثَّلاث أيضًا.

ويُعتبر فَوْرِيَّةُ الرَّدِّ بالعيب في بيع الأعيان. ويُعذَر المشتري في تأخيره لجهله إنْ قَرُبَ إسلامُه أو نشأ بعيدًا عن العلماء، ولجهلِ فوريَّتِه وهو مِمَّن يَخفى عليه، وكذا في الشُّفْعة.

ويجوز السَّلَمُ في قدرٍ معيَّنٍ مِن ثمرِ قريةٍ كبيرةٍ.

ويصحُّ رهنُ الأُمِّ دون الولد، وعكسُه، لا المدَبَّرِ، ومُعَلَّقِ العتقِ بصفةٍ

---

(١) المثبت هنا «ولا ما شاهَدَهُ» من (ب)، وأمَّا في (ظ) فـ: «ولا مشاهدةُ»، وفي (ز): «ولا لمشاهدةٍ قِبَلَ العاقِدِ قَبْلَ العقد».

يمكن سَبْقُها حلولَ الدَّيْنِ؛ إلَّا أَنْ يشترطَ البيع[١] قبل وجودِها.

ويُشترط كَوْنُ المرهونِ معلومًا.

ويصحُّ الرهنُ على الدَّيْنِ[٢] اللازمِ وإن لم يستقرَّ؛ كَدَيْنِ السَّلَمِ؛ كما في الضمان، وكذا ما يؤولُ إلى اللزوم؛ كثمن المبيع في زمن الخيار حيث كان للمشتري.

ومِن شروط الإشراع إلى الطريق النَّافذ[٣]: إسلامُ المُشْرِع، وأن لا يُظْلِمَ الموضِعُ، وأن يُمَرَّ بالحُمولةِ العاليةِ تحته، وإلى الدَّرْب المشترك[٤]: رِضَى المستأجِرِ إنْ تضرَّر، وكونُه مجّانًا. ولو كان فيه مسجدٌ؛ امتنع إذا ضرَّ وإن رَضِيَ أهلُ الدَّرْب.

وتصحُّ الحوالةُ بالثمنِ مُدَّةَ الخيارِ، وعليه، وبعد اللزوم قبل قبض المبيع، وبالصَّداقِ قبل الدخول والموت، والأجرةِ قبل مُضِيِّ المدَّة، وحوالةُ المكاتَبِ سيّدَه بالنجوم.

ويُشترط تساوي الدَّيْنَيْنِ في القدر وسائر الصفات، كالجودة أيضًا.

ويُشترط في الضمان: معرفةُ الضامنِ والمضمون له.

ولو أذِن في الضمان فقط؛ رجع الضامنُ أيضًا، وكذا لو ضَمِنَ بلا إذنٍ ثم أذِن له في الأداء بشرط الرجوع.

---

(١) المثبت هنا «أَنْ يُشْرَطَ» من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «أنْ يَشترط».

(٢) أي: الدَّيْن المرهونِ به؛ [أي: بِسبَبه]، وأما المرهونُ؛ فلا يصح أن يكون ديْنًا. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٢٩٧، ٢٩٨).

(٣) ويُعَبَّرُ عنه بالشَّارع. «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٣٠٧).

(٤) أي: ويُشْتَرَطُ في الإشراع إلى الدَّرْبِ المشترك: رِضَى المستأجِرِ إنْ تَضَرَّر. **والدَّربُ المشترك**: هو غير النَّافذ. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٣٠٨).

ويصحُّ ضمانُ إبلِ الدِيَة. وإنما يصحُّ ضمانُ دَرَكِ المبيعِ بعد قبضه، وكذا دَرَكُ الثمن.

وتصحُّ الشركةُ في الدَّراهم المغشوشة[١]، وكُلِّ مِثْلِيٍ أيضًا.

ويُشترط تقدُّمُ خَلْطِ المالَيْنِ على العقد.

وليس لِلظَّافر بحقِّه التوكيلُ في كَسْرِ البابِ وَأَخْذِهِ وَإِنْ جاز له فِعْلُه.

ويصحُّ توكيلُ الأعمى في البيع والشراء.

وتنفسخ الوكالةُ بخروج أحدِهما عن أهلية التصرُّف أيضًا.

ولا يبيعُ الوكيلُ بثمن المثلِ وثَمَّ راغبٌ بِزيادةٍ، ولا مِن محجورٍ أيضًا.

ويصحُّ إقرارُ مَن زال عقلُه بما يأثم به، ولا يضرُّ الفصلُ في الاستثناء بسكتة تنفُّسٍ ونحوِه.

ولا يَضمن المستعيرُ من مستأجِرِهِ إجارةً صحيحةً، أو موصًى له بالمنفعة ونحوه.

ويجب رَدُّ ما غُصِبَ مِن غير المال، كَجِلْدِ ميتةٍ، وخمرٍ محترمةٍ[٢].

ولو غَصَبَ لَوْحًا وأدخله في سفينةٍ وخِيفَ مِن نَزْعِهِ تَلَفُ معصومٍ؛ لَمْ يُنْزَعْ، وتجب قيمتُه، أو عصيرًا فتخمَّر عنده أو أراقه[٣]؛ ضَمِنَ

---

(١) ليس المرادُ في اصطلاح الفقهاء في الدَّراهم المغشوشة؛ أنَّ فيها تغريرًا وتدليسًا، وإنما مرادُهم أنَّ فيها نحاسًا أو غيرَه، ولَيْسَتْ صافيةً. وانظر: «تحرير التنبيه» للنووي (ص٣٦٧) ـ بتحقيق: د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية.

(٢) الخمر المحترمة: ما عُصِرَتْ لا بِقصد الخمريَّة، ومن ذلك: ما عُصِرَت بِقصد الخَلِّيَّة. انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٢٥).

(٣) أي: ولم يتخلَّلْ؛ فإنه يَلْزَمُهُ رَدُّ مِثْلِهِ؛ لِفَواتِ الماليَّة. قاله في «مغني المحتاج» (٣/ ٣٦١). وفي «المنهاج» مع «مغني المحتاج» (٣/ ٣٦١): «(وَلَوْ غصَب عصيرًا فتخَمَّرَ ثم تخلَّل) عنده (فالأصحُّ: أن الخَلَّ للمالك، لأنَّه عَيْنُ مالِهِ وإنِ انتقل مِن =

العصير[١]، أو خَلَطَ المغصوبَ بما لا يتميَّزُ أو حَصَلَ فيه ما يَسْرِي إلى تلفه ـ كَبَلِّ الحنطة ـ؛ فكتالِفٍ.

ولو تَلِفَ المغصوبُ في يد الغاصب؛ فكإتلافه. ولو كان المغصوبُ التالِفُ غيرَ متموَّلٍ ـ كحبَّةِ حنطةٍ ـ أو مرتدًّا والغاصبُ غيرُ أهلٍ للضمان؛ فلا ضمان. وإنما يُضمَن المِثْلِيُّ بمِثْله إذا بَقِيَ له قيمةٌ؛ فلو أتلف ماءً بِمَفازةٍ، ثم اجتمعا عند نهرٍ؛ وجبت قيمة المفازة[٢]. ولو وُجِد المثليُّ بأكثرَ مِن قيمته؛ فَكَفَقْدِه.

وتَثْبُتُ الشُّفْعَةُ في بِناءٍ أو غراسٍ بِيعَ مع أرضٍ تبَعًا. ويُستثنَى مِن كَوْنِها على الفورِ: صُوَرٌ مذكورةٌ في الأصل.

ويُشترط لصحة القِراضِ: كَوْنُ مالِهِ معلومًا مُسَلَّمًا إلى العامل، واختصاصُ الرِّبح بهما.

وتجوز المساقاةُ على غير النخل والعنب تبعًا لهما؛ كالمزارعة.

ويُعتبر في المساقاة: أن يُثمرَ الشجرُ في مُدَّتها غالبًا، وانفرادُ العامل بالعمل وباليد في الحديقة، واختصاصُ الثَّمرِ[٣] بهما.

ويُشترط في مدة الإجارة: أن تكون معلومةً؛ إلَّا في صُوَرٍ مذكورةٍ في الأصل. وفي إجارة الذِّمَّة: حلولُ الأجرة، وقبضُها في المجلس. ولو أجَّرَ البطنُ الأولُ المشروطُ لَهُ النَّظَرُ مُدَّةً ومات فيها؛ انفسخت

= صفةٍ إلى صفةٍ، (وعلى الغاصب الأرشُ إن كان الخَلُّ انتقصَ قيمةً) مِن العصير؛ لحصوله في يده، فإن لم تَنْقُصْ قيمتُه؛ اقتصر عليه» اهـ.

(١) المثبَت هنا «أو أراقه؛ ضَمِنَ العصير» مِن (ظ).

(٢) هكذا العبارة في النُّسخ الثَّلاث: «وجبت قيمةُ المفازة». والعبارةُ في «الإقناع» للخطيب الشَّربيني (٢/ ٣٣٤) أَوْضحُ، وهي: «وجبت قيمتُه بالمفازة».

(٣) المثبت هنا «الثَّمَر» مِن (ظ) و(ز)، وأمَّا في (ب) فـ: «الثَّمَرة».

الإجارة[١]. ومثله المُقْطَع. وكذا لو أَوصَى بمنفعةٍ لزيدٍ عُمُرَهُ فأجَّرها مدةً وجَوَّزْناه ـ وهو المعتمَد ـ ومات فيها.

ويُشترط في الجعالة: عدمُ التأقيت. وتجوز على عملٍ للغير.

وللكافر أن يُحْيِيَ مَوَاتًا بِبلادهم، ولا يحيي المسلمُ منه ما يَذُبُّون عنه[٢]. ولا يُحْيا مَوَاتُ (عَرَفَةَ) و(مزدلفةَ) و(مِنى).

ويُشترط ـ أيضًا ـ لوجوب بذله الماءَ الفاضلَ عن حاجته للبهيمة: فَقْدُ ماءٍ مباحٍ، ووجودُ كَلَإٍ يُرعَى.

ولا يصحُّ وقفُ مستَوْلَدَتِه ومكاتَبَتِه وكَلْبِه المعلَّم، وأحدِ عبدَيْه.

ويجوز هبةُ حَبَّتَي الحنطة ونحوِهما، وجِلْدِ الميتة قبل الدِّباغ، والخمرِ المحترمة، وهبةُ المجهولِ في صُوَرٍ؛ كمسألة وقف التَّرِكَةِ على الاصطلاح[٣].

ويمتنع تعريفُ اللُّقَطَةِ على مَن غَلَبَ على ظنِّه أنَّ السلطان يأخذها، بل هي في يده أمانةٌ أبدًا، ويمتنع الإشهادُ عليها ـ أيضًا ـ حينئذٍ.

---

(١) وفي «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٣٥١): «ولو أَجَّرَ البطنُ الأولُ مِن الموقوفِ عليهم العينَ الموقوفةَ مُدَّةً، ومات البطنُ المؤجِّرُ قَبْلَ تمامها، وشَرْطُ الواقف لكلِّ بطنٍ مِنهم النَّظَرُ في حصَّتِهِ مُدَّةَ استحقاقه فقط... انْفَسَخَتْ...؛ لأنَّ الوقف انْتَقَل استحقاقُهُ بِموتِ المؤَجِّرِ لغيره، وَلا وِلايةَ عليه ولا نيابة» اهـ.

(٢) أي: يَدْفعون المسلمين عنه. «نهاية المحتاج»، للرملي (٥/ ٣٣٢).

(٣) قال الرمليُّ في «نهاية المحتاج» (٥/ ٩٨): «وَبَقِيَ ما لَوْ لَمْ يُعَيِّن الوارثُ ولا المقَرُّ له شيئًا لعدمِ علمهما بما أراده المقِرُّ، فماذا يُفعل في التَّركة؟ فيه نظر، والأقرَبُ: أنَّ القاضيَ يَجبرهما على الاصطلاح على شيءٍ؛ لينفكَّ التَّعلُّقُ بِالتَّرِكة إِذَا كان ثَمَّ ديونٌ متعلِّقةٌ بها وطَلَبَها أربابُها» اهـ.

ولا تَحِلُّ لُقَطَةُ الحَرَمِ لِلتَّمَلُّكِ.

ويُعَرَّفُ الحقيرُ زمنًا يُظَنُّ أنَّ فاقدَه يُعْرِضُ عنه غالبًا. ولو كان غيرَ متموَّلٍ؛ لم يُعَرَّفْ. ولِمَن الْتَقَطَ الطَّعامَ الرَّطْبَ وباعه: أن يُعَرِّفَه ويتملَّكَ ثمنَه أيضًا.

ويُشترط في بيع اللُّقَطَةِ: إذنُ الحاكمِ إنْ وَجَده.

ويجوز التقاطُ الحيَوانِ الممتنِعِ بنفسه في الصحراء زمَنَ الأمن للحفظ، وزَمَنَ الفسادِ للتملُّكِ أيضًا.

وشرائطُ أَخْذِ اللَّقيطِ: التَّكْليفُ، والرُّشْدُ أيضًا، وكذا الإسلامُ إن كان اللقيطُ مسلمًا. ويجب الإشهادُ على اللقيط وما معه.

ولو فُقِدَ بيتُ المالِ، أو وَجَدَهُ وثَمَّ مَصْرِفٌ أهمُّ مِن نفقة اللقيط ـ كَسَدِّ الثغور ـ؛ قام المسلمون بكفايته قَرْضًا[1]، فإن لم يتيسَّرْ؛ وزَّعها الإمامُ على أهل الثروة.

ويجب قَبولُ الوديعةِ على مَن لا يوجَدُ غيرُه وخافَ تَلَفَها إنْ لم يَقبلْ، وحُمِل على أصل القَبول، لا أنه يَلزمه مجَّانًا.

والمرادُ بِرَدِّها عند طلب المالك لها: التَّخْليةُ بينه وبينها.

---

(١) وهكذا العبارةُ في «المنهاج»، قال الخطيب الشربينيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ: «بالقاف بخطِّه، حتَّى يَثْبُتَ لهم الرُّجوعُ بما أنْفَقُوا على اللَّقيط». قال: «ويُقَسِّطُها الإمامُ على الأغنياء منهم [في «نهاية المحتاج»: «على مَياسير بلده»]، ويجعل نفسَه منهم. فإن تعذَّر استيعابُهم لكثرتهم؛ قسَّطَها على مَن رآهُ منهم باجتهاده، فإن استَوَوْا في اجتهاده؛ تخيَّر» اهـ. «مغني المحتاج» (٣/٦٠٣). وانظر: «نهاية المحتاج» للرملي (٥/٤٥٣).

كتاب الفرائض والوصايا

ومِن موانع الإرث: الدَّوْرُ، كما لو أقرَّ الأخُ بابنٍ للميت، فيثبت نسبُه ولا يرث.

ويرث الكافرُ الكافرَ وإن اختلفَتْ مِلَّتُهما؛ لكنْ لا توارُثَ بين حَربيٍّ وذِمِّيٍّ، والمعاهَدُ والمستأمَنُ كالذِّمِيِّ، والزِّنديقُ كالمرتدِّ.

وللأب والجدِّ مع البنت وبنت الابنِ ـ أو أحدِهما ـ: السُّدُسُ فرضًا، والباقي بالتعصيب، وتَسقطُ أُمُّ الأبِ بِهِ[1]، وولدُ الأب بالشقيقة العَصَبِيَّة[2].

ويُشترط في الوصية: عدمُ المعصية، لا القُرْبةُ، **وفي الموصِي**: الاختيارُ أيضًا، **وفي الوصِيِّ**: الِاهتداءُ[3] إلى التصرُّف، وأن لا يكونَ عَدُوًّا للطِّفل.

وتصحُّ وصيةُ ذِمِّيٍّ إلى ذِمِيٍّ عَدْلٍ في دِينه.

كتاب النِّكاح إلى الجنايات

إنما يُستحَبُّ النِّكاحُ للمحتاج إذا وَجد أُهْبتَه، فَإِنْ فَقَدَهَا؛ استُحِبَّ تَرْكُه، وكسرُ شهوتِه بالصوم، لا بِكافورٍ ونحوِه، فإنْ لم تنكسرْ تَزَوَّجَ.

ويُستحَبُّ لغير المحتاج ـ أيضًا ـ إذا وَجد الأُهبةَ ولا عِلَّة به ولم يتعبَّدْ.

ويُشترط ـ أيضًا ـ لنكاح الحُرِّ الأَمَةَ: أن لا يكون تحته حُرَّةٌ تَصلح، وأن تكون الأَمَةُ مسلمةً إنْ كان الحُرُّ مسلمًا.

---

(١) أي: بالأب.

(٢) إذا وَرِثَت الأختُ الشَّقيقةُ بِالعُصوبةِ مع الغير؛ فإنها تَحْجُبُ الأختَ لِأبٍ والأخَ لِأبٍ ومَن بعده في العصبات، وإنما تكون الأختُ الشقيقةُ عصبةً مع الغير إذا كان بين الورثة بنتٌ أو بنتُ ابنٍ وإن نزل أبوها ولم يكن بينهم مَن يحجب الأخت الشقيقة ولم يكن بينهم أخٌ شقيقٌ، فتأخذ الأختُ الشقيقةُ ـ في هذه الحالة ـ جميعَ ما يَبْقَى بعد سهام أصحاب الفروض إنْ بَقِيَ شيء. انظر: «أحكام المواريث» لمحمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله (ص١٤٤، ١٤٦).

(٣) المثبت هنا «الاهتداء» مِن (ز) و(ب)، وأما في (ظ) فـ: «الأهليَّة».

والمراهِقُ[١] **كالبالغ في النظر إلى الأجنبية.**

ويُكرَهُ نظرُ الرَّجُلِ إلى قُبُلِ زوجتِه أو أَمَتِه، وفي حلْقةِ دُبُرِهما كلامٌ في الأصل[٢].

ويُشترط لجواز النظر للمداواة: حضورُ مَحْرَمٍ أو زوجٍ، وعدمُ المعالجِ مِن كلِّ صنفٍ[٣]، وكَشْفُ قَدْرِ الحاجة فقط، وأنْ لا يكون ذِمِّيًّا مع وجود مسلمٍ.

ويُشترط في شاهدي النكاح: السَّمْعُ، والبصَرُ، والنُّطقُ أيضًا.

ويجوز التصريحُ بخِطبة معتدَّةٍ لصاحبها الذي يَحِلُّ له نكاحُها، لا التعريضُ للرجعية.

ومن شروط إجبار الأبِ والجدِّ البِكْرَ أو زائلةَ البَكَارةِ بلا وَطْءٍ: كفاءةُ زوجٍ. ولهما تزويجُ الثَّيِّبِ المجنونةِ ـ صغيرةً وكبيرةً ـ للمصلحة، وعند عدمِهما يُزَوِّج الحاكمُ الكبيرةَ فقط للحاجة.

ويَحرُمُ الجمعُ بين المرأةِ وخالةِ أو عَمَّةِ أحدِ أَبوَيْها[٤].

وإنما يُرَدُّ الرجلُ والمرأةُ بالجُذامِ أو البَرَصِ إذا استَحْكَما. وفي معنى العُنَّة: مَرَضٌ لا يُرْجى زوالُه، ولا يمكن معه جِماع، وقَطْعُ بعضِ الذكَر إذا

---

(١) بكسر الهاء. وهو: مَن قَارَبَ الحُلُمَ. «مغني المحتاج» (٤/ ٢١١).

(٢) المثبت هنا «كلامٌ في الأصل» مِن (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «كذا في الأصل»، والمثبت هو الأنسب، ولعله يعني بالأصل: كتابه هو في التصحيح؛ لا «متن أبي شجاع»؛ لأنَّه ليس فيه هذا التفصيل، والله تعالى أعلم.

(٣) أي: عدمُ وجودِ امرأةٍ لتُعالِجَ المرْأَةَ، وعدمُ وجودِ رَجُلٍ ليُعالِجَ الرَّجُلَ. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٤٠٦).

(٤) المثبت هنا «بين المرأة...» إلخ مِن (ب)، وأمَّا في (ظ) فـ: «بين المرأة وخالتها أو عمّتها»، والمثبَت هنا أَوْلى؛ إِذْ فيه زيادةٌ في الفائدة.

بَقِيَ قدرُ الحشفة وعجز عن الجماع، فتُضرب له المُدَّة، فإنْ بَقِيَ دُونَهُ؛ تَخَيَّرَتْ في الحال.

ولا يُستحَبُّ تسميةُ المهر في تزويج عبدِه بِأَمَتِه[١].

ولو نَكَحَ مُفَوِّضةً[٢] ومات أحدُهما قبل الوطْء؛ وجب المهر في الأصح.

ويَمتنع الدخولُ في نَوْبَةِ أخرى ليلًا لغير ضرورةٍ، **وكذا الخروجُ** في سفر النُّقْلة بِبعضهنَّ ولو بقرعة.

ولو تحقَّق نشوزَ زوجته ولم يتكرَّر؛ ضَرَبَها في الأصح[٣].

ولو خالع بِمجهولٍ ولم يُعَلِّقْ، أو علَّق بإعطائه، أو مكَّن مع الجهل، أو خالع بِخمرٍ ونحوه؛ بانت بمهر المثل. وإنما يجوز الخُلْعُ في الحيض إذا كان منها.

ولو اشتهر لفظٌ لِلطَّلاق[٤]؛ كـ«الحلالُ عَلَيَّ حرامٌ»؛ فهو كنايةٌ في الأصح، وقيل: صريح[٥].

---

(١) قال الرَّمليُّ في «نهاية المحتاج» (٦/ ٣٣٥): «لَوْ زَوَّجَ عَبْدَهُ بأَمَتِهِ؛ لا يُسْتَحَبُّ ذِكْرُه في الجديد؛ إذْ لا فائدة له، كذا في «المطلب» و«الكفاية»، وفي نُسَخِ «العزيز» المعتمدة». قال: «وفي بعض نُسخه و«الروضة»: أنّ الجديدَ الاستحباب. قال الأذرَعِيُّ: والصَّوابُ الأوَّل» اهـ.
وأمَّا الخطيب الشربينيّ فاختارَ الاستحباب، قال: «وهو المعتمد؛ إذ لا ضَرَرَ في ذلك وإن خالف في ذلك بعضُ المتأخِّرين» اهـ. «مغني المحتاج» (٢/ ٤٢٣).

(٢) بأنْ قالت رشيدَةٌ لوَلِيِّها: زَوِّجْني بِلَا مَهْرٍ. «الإقناع» للخطيب الشربينيّ (٢/ ٤٢٣).

(٣) هذا هو الذي استظهره النَّوَويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «المنهاج» (٤/ ٤٢٦) ـ مع «مغني المحتاج» ـ خلافًا لِاستظهار الرَّافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه لا يَضرب إذا لم يتكرَّر النُّشوز.

(٤) المثبت هنا «لِلطلاق» مِن (ز)، وأمّا في (ظ) و(ب) فـ: (الطلاق)، والمثبَت هو الصوابُ، والموافق لما في «المنهاج» وغيره.

(٥) قال الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج» (٤/ ٤٥٨): «(ولو اشْتَهَرَ) عُرْفًا (لفظٌ =

ولو قال: «أنتِ طالقٌ مع آخِرِ حَيْضِكِ»؛ فَسُنِّيٌّ. أو: «مع آخِرِ طهرٍ لم يطأْها فيه»؛ فبدعيٌّ. وليس منه طلاقُ المُولِي والحاكمِ والحَكَمَيْنِ في الحيض.

ويُشترط في الاِستثناء: الاتِّصالُ، وقَصْدُهُ قبل فراغ اليمين، وعدمُ الاستغراق.

ولا تصحُّ رجعةُ المرتدِّ ولا المرْتَدَّة.

ومِن ألفاظ الظِّهار: «أنتِ كَظَهْرِ أُمِّي»[1].

واليدُ والشَّعْرُ ـ مثلًا ـ كالظُّفر، لا ما يُذْكَرُ كَرَامةً، كالعين؛ إن لم يَنْوِ الظِّهار.

ويَلحق بالأُمِّ كلُّ مَحْرَمٍ لَمْ يَطْرَأْ تحريمُها.

والعَوْدُ في الظِّهار المؤَقَّت ـ كأنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي شهرًا ـ بِالوَطْءِ في المُدَّة.

ويُشترط في اللِّعان: أمرُ الحاكمِ ونحوِه؛ كالسَّيِّد. وأمَّا كونُه في الجامع عند المنبر في جماعةٍ؛ فَسُنَّةٌ. ويُلاعِن بمكةَ بين الرُّكن والمقام، وبِبَيْت المقدس عند الصَّخرة. ويكون بعدَ عصرِ الجمعة إنْ لم يتأكَّد الطلبُ، وإلَّا

= للطلاق ـ كـ الحلالُ) ـ بضمِّ اللام ـ عَلَيَّ حرامٌ (أو: حلالُ اللهِ عَلَيَّ حرامٌ) أو: أنتِ عَلَيَّ حرامٌ، وكذا: الحرامَ يَلْزَمُني، أو: عَلَيَّ الحرامُ، كما بحثه الزركشي (فصريحٌ في الأصحِّ) عند من اشتهر عندهم، كما قاله الرافعيُّ تبَعًا للمَراوِزةِ؛ لغلبة الاستعمال، وحصولِ التَّفاهم عندهم. (قلت [القائل: النَّوويُّ رحمه الله]: المنصوصُ وعليه الأكثرون: (إنه كنايةٌ) مطلقًا (والله أعلم)؛ لأنَّ الصريحَ إنما يؤخذ من ورودِ القرآن به، وتكرُّرِهِ على لسان حملة الشرع، وليس المذكورُ كذلك. أمّا مَن لم يَشتهِرْ عندهم؛ فكفايةٌ في حقِّهم جزمًا» اهـ.

(١) المثبت هنا «أنتِ كظهر أُمِّي» من (ز) و(ب)، وأمَّا في (ظ) فبزيادة لفظة: «عَلَيَّ»، والأوَّل أنسب؛ لأنه يريد أن يبيِّن بأنَّ هذا اللفظ ظهارٌ ـ وهو صريحٌ على الصحيح؛ كما في «المنهاج»، للنووي (ص٤٣٥) ـ ط دار المنهاج ـ وإنْ حَذَفَ الصِّلة «عَلَيَّ».

فعصرِ غيرِها[١].

ويتعلَّق باللِّعان أحكامٌ أخرى أيضًا؛ كسقوط حدِّ [قَذْف][٢] الزاني بها عن الزوج إن سَمَّاهُ في لِعانه[٣].

وشَرْطُ انقضاء العِدَّة بِوضع الحمل: نسبتُه إلى ذي العِدَّة ولو احتمالًا. **والقَرْءُ**[٤] فيها: هو الطُّهْرُ المُحْتَوِشُ لِدَمَيْنِ[٥].

وعِدَّةُ المتحيِّرةِ بثلاثة أشهرٍ في الحال. فإن طَلُقَتْ في شهرٍ بَقِيَ منه أكثرُ من خمسةَ عشرَ يومًا؛ حُسِبَتْ قَرْءًا. وعِدَّةُ الوفاةِ لِلأمَةِ: شهران وخمسةُ أيامٍ بِلَياليها، وللحُرَّةِ: أربعةُ أشهرٍ وعَشَرةُ أيامٍ بِلَياليها أيضًا.

ويجوز الاستمتاعُ بِالمَسْبِيَّةِ بغير الجِماع، ولا يحصل الِاستبراءُ في غيرها بوضع الحمل مِن زوجٍ أو وَطْء شُبهةً[٦].

ولو أَعتق أُمَّ وَلَدِهِ؛ فكما لو مات عنها. وله نكاحُها بِلا استبراء.

وشرط المرضِعة: بلوغُ تسعِ سِنِين. وارتضاعُ الطِّفل كإرضاعها، والإيجارُ والإسعاطُ[٧] كَهُوَ.

---

(١) انظر: «مغني المحتاج» (٥/ ٦٦)، و«نهاية المحتاج» (٧/ ١١٧).

(٢) ما بين المعقوفين من «الإقناع»، للخطيب الشربيني (٢/ ٤٦٤).

(٣) قال الشربينيُّ في «الإقناع» (٢/ ٤٦٤): «فإن لم يذكره في لِعانه؛ لَمْ يَسْقُطْ عنه حَدُّ قذفه، لكنْ له أنْ يُعيدَ اللِّعانَ ويَذكُرَه» اهـ.

(٤) القَرْء: بفتح القاف وضمِّها، والجمهورُ على الفتح. «تحرير التنبيه» للنووي (ص٢٩٤).

(٥) أي: المتوسِّط بَيْنهما. مِن قولهم: احْتَوَشَ القومُ على فلان، أي: جعلوه وسطهم. انظر: «مختار الصَّحاح» (ص١٦٢) ـ المطابع الأميرية بمصر.

(٦) قوله: «ولا يحصل الاستبراءُ...»؛ هو هكذا في النُّسَخ الثَّلاثِ، ولم يتَّضِحْ لي وَجْهُه، إلَّا أنْ تكون العبارة: «ويحصل الاستبراءُ...» إلى آخره، والله تعالى أعلم.

(٧) **المرادُ بالإيجار هنا**: الوُجور، بِضَمِّ الواو، وهو: إدخالُ اللَّبَنِ في وَسَطِ الفم.

وتجب النفقةُ مِن غالب قوت البلد إن كان، وإلَّا فَمِمّا يليق بالزوج. ولو أَكَلَتْ معه كالعادة؛ سقطت نفقتُها؛ إلَّا أن تكون غيرَ رشيدةٍ ولم يأذنْ وليُّها.

ولا بُدَّ في الفسخ بالإعسار من الرفع إلى الحاكم، ولو كان القريبُ الفقيرُ عاجزًا بمرضٍ أو عَمًى؛ فكالزَّمانة، أو قادرًا لا يكتسب وهو أصلٌ؛ وجبت نفقتُه، أو فرعٌ؛ فلا في الأصح.

والمجنونُ في الحضانة كالطفل. ويُعتبر في تخييره بين أَبَوَيْه: تمييزُه.

وتثبت الحضانةُ لكافرٍ على كافر.

ويُشترط في الحضانة: أن تُرضِعَ الولدَ إن كان رضيعًا، فلو طَلَبَتْ أجرةً وثَمَّ متبرّعةٌ؛ فلا حضانةَ لها. ولو نَكَحَتْ مَن له حَقٌّ في الحضانة ورَضِيَ بحضانتها، أو مَنْ لا حَقَّ له[1] ورَضِيَ الأبُ والزوجُ؛ ثَبَتَتْ، وكذا لو اختلعت بالحضانة مُدَّةً ثم نَكَحَتْ.

كتاب الجنايات إلى الجهاد

لَوْ ضَرَبَ[2] بما لا يَقتل غالبًا ـ كعصًا خفيفةٍ ـ ضعيفًا أو صغيرًا أو في مَقْتَلٍ أو في شدَّةِ حَرٍّ أو بردٍ، أو وَالَى الضربَ واشتدَّ الألمُ حتى مات؛ فَعَمْدٌ.

ويجب القِصاصُ على مَن زال عقلُه بما يَأْثم به.

ويُشترط لوجوب القصاص أو الدِّية في القتل: إيمانٌ أو أَمانٌ.

= **والإسعاط**: السُّعوط: بضَمِّ السين، وهو: إدخالُه في الأنف. وانظر: «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذَّب»، لابن بطال الركبي (٢/ ٢٢٤).

(١) المثبت هنا «أو مَن لا حَقَّ له» مِن (ب)، وفي (ز): «أو لا حَقَّ له».

(٢) المثبَت هنا «لو ضرب» بدون الواو مِن (ب)، وأما في (ظ) و(ز) فـ: «ولو ضرب» بالواو.

ولو وجب القصاصُ على شخصٍ فوَرِثه أو بعضَه ولدُه[١]؛ سقط.

وتُقطع الشلَّاءُ بالصحيحة إذا قال أهل الخبرة: إنَّ الدَّمَ ينقطع.

وفي معنى عدم الإبلِ[٢]: ما لو وُجدت بأكثرَ مِن ثمن المثل، أو بَعُدَتْ وعَظُمَتْ مشقَّةُ النَّقلِ ومؤنتُه.

وتجب الحكومةُ في كلِّ جنايةٍ لا تقديرَ فيها.

ولا كفَّارةَ على جلَّادٍ قَتَلَ بِلا حَقٍّ بِأَمْرِ الإمام جاهلًا، ولا على عادلٍ بِقَتْلِ باغٍ ـ وَعَكْسِهِ ـ في القتال.

ولا تُغَرَّبُ المرأةُ إلَّا مع زوجٍ أو مَحْرَمٍ ولو بِأُجرةٍ عليها، وكذا نسوةٌ ثقاتٌ وواحدةٌ عند أَمْنِ الطريق.

ولا يُشترط في إحصان الزاني الإسلامُ. وإذا لِيطَ بالمَكلَّفِ طائعًا؛ جُلِدَ وغُرِّب ولو مُحْصَنًا، وفي إتيان البهيمةِ التَّعْزِيرُ.

ويُشترط لِحَدِّ شارب الخمر: الإسلامُ، والتكليفُ، والِاختيارُ، والعلمُ بأنه مُسْكِرٌ.

ولِقَطْعِ السارق: الِاختيارُ أيضًا. ويُقطع في نحو طُنْبورٍ يبلغ بِكسره نصابًا في الأصح.

وإنما تَسقط عن قاطع الطريق بِتوبته قبل القدرة عليه: عقوبةٌ تخصُّه.

ويُدفَع الصائلُ بالأخفِّ، فلا يُضرَب مَن اندفع باستغاثةٍ مثلًا، ولو أمكن هَرَبٌ؛ وجب.

ويُعتبر في **البُغاة**: أن يكون لهم متبوعٌ مطاع.

---

(١) المثبت هنا «فَوَرِثَهُ أو بَعْضَه ولدُه» من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) ف: «فورثه أو بعضَه أو ولده»، والمثبت هو الصَّواب.

(٢) كلمة «عدم» مثبتةٌ في (ب)، وساقطةٌ مِن (ظ) و(ز).

وتجب استتابةُ المرتدِّ في الحال، فإنْ تاب وإلَّا قُتِل.

وإنما يُقتل مَن تَرَكَ الصلاةَ معتقدًا وجوبَها ولم يَتُبْ: إذا أخرجها عن وقت الضرورة.

كتاب الجهاد إلى الأقضية

لا جهادَ[١] على خُنْثَى ولا فاقدِ معظمِ أصابعِ يدِه.

ويَحْرُمُ الجهادُ على مَن له أصلٌ مسلمٌ ـ ولو رقيقًا ـ بلا إذنه.

ويَرِقُّ الخُنثى والمجنونُ والعبدُ ـ أيضًا ـ بالأسر.

ويُحكم بإسلام الصَّبِيِّ إذا أسلم أحدُ أجداده أو جدّاته أيضًا ولو مع وجود أبويه. والمجنونُ كالصَّبِيِّ ولو بلغ عاقلًا ثم جُنَّ.

وإنما يُعْطَى سَلَبَ الكافرِ[٢]: مَن ارْتَكَبَ الغَرَرَ[٣] بما يكفي شَرَّهُ حالَ الحرب مِن قتلٍ أو إزالة امتناعٍ؛ كقطع يديه أو رجليه، أو يدٍ ورِجْلٍ أو أسرٍ.

وإنما يَستحِقُّ الكاملُ[٤] سهمَ الغنيمةِ بِشُهودِهِ الوقعةَ إذا كان بِنِيَّةِ القتال؛ ولا شيءَ لِمُخَذِّلٍ ولا مُرْجِفٍ.

ولا جزيةَ على خنثى.

---

(١) المثبت هنا «لا جهاد» بدون الواو من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فبالواو: «ولا جهاد».

(٢) المثبت هنا «سَلَبُ الكافرِ» من (ب)، وأمَّا في (ظ): «المسلب الكافر»، وفي (ز): «للسَلب الكافر»، والمثبَت هنا هو الصواب.

(٣) المثبَت هنا «الغَرَر» مِن (ب)، وفي ظ: «الوزر»، والأوَّل هو الأنسب للمعنى، فالغَرَر: هو الخَطَر، كما في «المصباح المنير» (٢/ ٤٤٥)، وهو الموافق لما في «أسنَى المطالب» (٣/ ٩٥)، و«مغني المحتاج» (٤/ ١٦٠).

(٤) وهو مَن اسْتُكْمِلَتْ فِيهِ سِتُّ شرائط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرِّيَّة، والذُّكورة، والصِّحَّة. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٥٦٤).

ومَن تَقَطَّعَ جنونُه كثيرًا كيومٍ ويومٍ؛ تُلَفَّقُ إفاقتُه: فإن بلغَتْ سَنَةً؛ وجبَتْ.

ويَمتنع عقدُ الجزية لِلسَّفِيهِ مِن وَلِيِّهِ بأكثرَ مِن دينارٍ.

ويُمنَعُ الذِّمِّيُّ مِن رَفْعِ بِنائه على بناء جاره المسلم ومساواتِه.

ولا تجوز[1] الذَّكاةُ بغير الظُّفر والسِّنِّ ـ أيضًا ـ مِن العظام، وإنَّما لَا يَنْجُسُ الشَّعَرُ المُبَانُ مِن غير الآدميِّ في الحياة إذا كان مِن مَأكولٍ، وريشُهُ وصوفُهُ وَوَبَرُهُ [طاهر] كشعره[2].

وإنما تُعتبر استطابةُ العرب واستخباثُهم للحيَوان إذا كانوا أهلَ يَسارٍ وطِباعٍ سليمةٍ في حال الرفاهية.

والأكل من الميتة للمضطرِّ واجب، لكنه ممتنعٌ لمشرفٍ على الموت[3]. وكذا العاصي بسفره حتى يتوب. ويَحرم سمكةٌ وُجِدَتْ متقطِّعةً متغيِّرةً في جوف أخرى، وجرادٌ قَتْلُهُ مُحَرَّم.

ولا يجزئ للأضحية[4] يَسِيرةُ جَرَبٍ في الأصحِّ.

وإنما يُوَجَّهُ مِن الذبيحة إلى القِبلة: المَذْبَحُ فقط.

ولو حَلَفَ: لا يَنْكِحُ، فَقَبِلَ وكيلُه له؛ حنِث.

وصفةُ الرَّقَبة في كَفَّارة اليمين؛ كالظِّهار.

---

(١) المثبت هنا «ولا تجوز» من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «وتجوز»، والمثبت هو الصَّواب.

(٢) العبارة المُثْبَتةُ من «وإنَّما لا يَنْجُسُ...» إلى آخره بهذا السِّياق؛ من (ب)؛ إلَّا ما بين المعقوفين [طاهر] من (ظ) و(ز).

(٣) كأنه يريد ـ واللهُ أعلم ـ مَن هو في السَّكَراتِ أو يُئِسَ مِن حياته.

(٤) المثبت هنا «للأضحية» مِن (ظ) و(ز)، وأمَّا في (ب) فـ: «في الأضحية». وكلاهما صحيح.

كتاب الأقضية والشَّهادات

مِن شروط القاضي: أن يكون ناطقًا كافيًا لما يتولّاه، لا كاتبًا. وإذا تعذَّرَتْ[١] فولَّى سلطانٌ لَهُ شوكةٌ غيرَ أهلٍ[٢]؛ نَفَذَ قضاؤه للضرورة.

وللقاضي رَفْعُ المسلم على خصمه الذِّمِّيِّ في المجلسِ وسائرِ وجوه الإكرام.

ولا يُكْرَهُ الحُكْمُ حال غضبه لله تعالى[٣].

ولو أهدى إلى القاضي مَن لَهُ خصومةٌ[٤] في غير عمله؛ جاز قَبولُها، أو في عمله وله عادةٌ بها؛ جاز بِقَدْرِها، والأَوْلى أن يُثيبَ عليها[٥].

وإذا عَرَفَ القاضي مِن الشاهد عدالةً أو عَدَمَها؛ عمِل بعلمه.

والعداوةُ المانعةُ مِن قَبول الشهادة: هي العداوةُ الدنيوية[٦]؛ فتُقبل شهادةُ السُّنِّيِّ على المبتدعِ وعكسُه[٧]، إلا الخطَّابِيَّ[٨] لِمُوافِقِهِ إذا لَمْ يَذْكُرْ

---

(١) أي: شروط القاضي.

(٢) أي: فَوَلَّى السلطانُ مَن هو غيرُ أهلٍ للقضاء.

(٣) لكن قال الخطيبُ الشربينيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ولا فَرْقَ بين أن يكونَ الغضَبُ لله أو لغيره، وهو كذلك كما قال الأَذْرَعِيُّ: إنَّه هو المُوافِقُ لإطلاقِ الأحاديثِ وكلامِ الشافِعِيِّ والجمهورِ وإنِ استثنى الإمامُ والبغويُّ الغضبَ لله تعالى، لأنَّ المقصودَ تشويشُ الفكر، وهو لا يختلف بذلك» اهـ. «مغني المتحاج» (٦/ ٢٨٦).

(٤) المثبت هنا «مَن له خصومةٌ» من (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «مَن لا خصومةَ له»، والمثبَت هو الصواب.

(٥) أي: أنْ يُهْدِيَهُ كما أَهْدَى إليه، و«الثَّواب»: العِوَضُ والجزاء. وانظر: «تحرير التنبيه» للنووي (ص٢٦٤)، و«المصباح المنير» للفيّومي (١/ ٨٧).

(٦) المثبت هنا «الدنيوية» مِن (ظ) و(ز)، وأمَّا في (ب) فـ: «الدينيَّة»، والصواب هو المثبت.

(٧) لكنْ لا تُقْبَلُ شهادةُ مبتَدِعٍ يُكَفَّرُ أو يُفَسَّقُ ببدعته. انظر: «الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٦٣٤).

(٨) الخَطَّابي: هو المنسوب إلى أبي خَطّابٍ الأَسَديِّ الكوفي. كان يقول بألوهية جعفر =

ما يَنْفِي احتمالَ اعتمادِهِ على قول المشهود له[١].

ويُشترط في مَنصوب القاضي للقسمة: العِفَّةُ عن الطَّمع، ومعرفتُه بالمِساحة[٢] أيضًا.

وفي مَنصوبِ الشُّركاء: التَّكْليفُ، وكذا العدالةُ إن كان فيهم محجورٌ، أو لو كان الحقُّ لغير معيَّنٍ، كمَن مات ولا وارثَ له، فادَّعَى بِدَيْنٍ له على رجلٍ، أو ادَّعَى وَصِيُّ مَيِّتٍ على وارثه بِوَصِيَّةِ ثُلُثِه للفقراء[٣]، فأَنْكَرَا وَنَكَلا؛ حُبِسا لِيحلفا أو لِيُقرّا.

وفيما لو ادَّعَى الوليُّ دَيْنًا لطفله، فأَنكر المدَّعَى عليه ونكل، هل يحلف الوليُّ فيما يتعلَّق بإنشائه أَوْ لَا مُطْلَقًا؛ بل ينتظر كمالَ الطفل؟ تناقضٌ للشيخين، واعتمَد في «المهِمّات» الأول.

والحَلِفُ على نَفْي جنايةِ عبدِه وبهيمته: على البَتِّ.

ومِن شروط الشاهد[٤]: النُّطْقُ، وعدمُ الحَجْرِ بِسَفَهٍ، ولا تُقْبَلُ شهادةُ مُغَفَّلٍ لا يَضْبِطُ إلَّا إذا بَيَّنَ بحيث زالت الرِّيبةُ.

= الصادق، فلمّا مات جعفرٌ؛ ادَّعى الألوهية لنفسه. وهم يعتقدون أنَّ أصحابهم لا يَكْذبون. «حاشية قليوبى» (٤/ ٣٢٣).

(١) قال الخطيب الشربينيُّ في «الإقناع» (٢/ ٦٣٤) عن الخطّابية: «لا تُقبل شهادتهم، وهم فرقةٌ يُجوِّزون الشهادة لصاحبهم إذا سمعوهُ يقول: «لي على فلان كذا»، هذا إذا لم يُبيِّنوا السبب، فإنْ بيَّنوا السبب ـ كأن قالوا: «رأيناهُ يقرض كذا» ـ فتُقبل حينئذٍ شهادتهم» اهـ.

(٢) جاء في «حاشية الجمل على شرح المنهج» (٥/ ٣٧٠): «وقولُه: (العلمُ بالمساحة): بأنْ يعلم طُرُقَ استعلام المجهولات العدديَّةِ العارضةِ للمقادير؛ كطريق معرفة القُلَّتين، بخلاف العددية فقط؛ فإن علمها يكون بالجبر والمقابلة... والمساحة من الحساب» اهـ.

(٣) المثبت هنا «بوصيَّةِ ثلثِه» مِن (ب)، وأمَّا في (ظ) فـ: «بوصيَّةٍ بثلثِه».

(٤) المثبت هنا «الشاهد» مِن (ب)، وأمَّا في (ظ) و(ز) فـ: «الشهادة»، والمثبت أنسب.

والشهادةُ بإتيان البهيمة؛ كالزِّنا في اشتراط أربعة.

كتاب العتق

مِن صرائحه: فَكُّ الرَّقَبَة. ويُستثنَى مِن صراحة التحريرِ والإعتاقِ: صُوَرٌ في الأصل.

ولا يَسري العتقُ إلى نصيب الشريك المستولِد.

ومِن شروط الكتابة: الاِختيارُ، وإطلاقُ التَّصَرُّفِ في السَّيِد والعبد.

ولا ينفذ إيلادُ المعسِر الأَمةَ المرهونةَ، ومَن تعلَّق برقبتها مالٌ والوارث المعسِر أمة تركة المديون(١).

ويصح بيعُ المستولَدة مِن نفسها.

وَلَوْ أَوْلَدَ أَمَةَ غيرِه بِشبهةٍ ثم مَلَكَها؛ لم تَصِرْ أُمَّ ولدٍ أيضًا، والله سبحانه وتعالى أعلم(٢).

---

(١) العبارةُ هكذا بكاملها «ولا ينفذ إيلادُ المعْسِر...» إلى آخره، في النُّسَخ الثلاث. وفي حاشية الرَّمليِّ الكبير على «أسنى المطالب» (٤/٥٠٦، ٥٠٧) ـ وهو يُعَلِّق على اشتراط أن لا يتعلَّق بالأَمةِ حقٌّ إذا حَمَلَتْ حتَّى تُعْتَبَرَ أمَّ ولدٍ ـ قولُه: «فإنْ تعلَّقَ بها حقٌّ؛ لم يَنْفُذْ إيلادُها؛ كإيلادِ المُعْسِرِ المرهونةَ، أو المتَعَلِّق برقبتها مالٌ، أو جاريةَ عبدِهِ المديونِ المأذونِ له في التِّجارةِ والوارثِ جاريةَ تركةَ المديون...» اهـ.

(٢) انْتَهَيْتُ ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ مِن نَسْخ مُصوَّرة «تصحيح غاية الاختصار» لِلعلَّامةِ أبي بكرٍ تَقِيِّ الدِّين ابنِ قاضي عجلون ـ نسخة المكتبة الظاهريَّة، وذلك في ليلة الجمعة، الثالثَ عَشَرَ مِن شهر شَوَّالٍ، سَنَةَ إحدى وأربَعينَ وأربعِ مئةٍ وألفٍ للهجرة، على صاحبها أفضل الصَّلاة وأَتَمُّ السَّلام، الموافق ٤/٦/٢٠٢٠م، وذلك في منزلي في مدينة (سعد العبد الله) بمحافظة الجهراء المحروسة، وفَّقَنا الله تعالى لِكُلِّ خيرٍ في الأُولى والأخرى، وصلَّى اللهُ على عبده ورسوله محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

* ثم إنَّه بَعْدَ أَنْ أتحفني شيخُنا الشيخُ محمدُ بن ناصرٍ ـ حفظه الله ـ بِنُسخةِ المكتبةِ الأزهريَّةِ؛ قابَلْتُ ما نَسَخْتُهُ مع ابني البارِّ اليافعِ (عبد الرحمٰن) ـ وفَّقه الله تعالى لكل =

= خيرٍ ـ في اللَّيلةِ التَّالية، ليلةِ السبت، الرَّابعَ عَشَرَ مِن شهر شوَّالٍ، سنة إحدى وأربَعينَ وأربع مئةٍ وألفٍ للهجرة، على صاحبها أزكى الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسليم، الموافق ٥/٦/٢٠٢م، وذلك في منزلنا في (سعد العبد الله)، وَصَحَّ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

* ثم قابَلْتُ ما نَسَخْتُهُ بيدي بنسخةٍ ثالثةٍ للكتاب ـ أتحفني بها الشيخُ الفاضل عبدُ الله الحسيني، حفظه الله، وهي نسخةُ جامعة (برنستون) الأمريكية ـ مع شيخِنا وجارنا وقُرَّة عَيْننا، الأديبِ الأريبِ، محمد بن ناصرٍ العجمي، حفظه الله تعالى ورعاه، وذلك بعد العصر، مِن يوم الجمعة ١٥ شوال ١٤٤٤هـ الموافق ٥/٥/٢٢٠٣م، في مسجدنا، مسجد (رقيَّة بنت عبد العزيز المزيني) حفظها الله تعالى وبارك فيها، بمدينة (سعد العبد الله) في محافظة الجهراء، حرسَها الله تعالى.

وكتبه

الأستاذ الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمَّد بن أحمد الكمالي

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعِهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد تمت ـ بحمد الله تعالى ومَنِّه ـ، مقابلةُ ما نَسَخْتُهُ مِن كتاب «تلخيص التصحيح لأبي شجاع» للإمام العلامة أبي بكر ابن قاضي عجلون رحمه الله تعالى وأنا أقرؤه مع شيخنا الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله تعالى ـ حيث بيده مصوَّرة مخطوطة الدار الظاهرية، وبيد الدكتور فهمي قزازي ـ حفظه الله تعالى ـ مصورة مخطوطة المكتبة الأزهرية، وذلك في المجلس الأول بين المغرب والعشاء، وتوقَّفْنا عند كتاب الفرائض والوصايا؛ لأداء صلاة العشاء والتراويح.

ثم استأنفنا المقابلة بعد صلاة التراويح ومصوَّرةُ المكتبة الأزهرية بيد جاري وقرة عيني الشيخ محمدَّ بن ناصر العجمي ـ حفظه الله تعالى ـ إلى نهاية الكتاب، فَتَمَّ وصَحَّ، والحمدُ لله تعالى.

وكان في مَجْلِس المقابلة جَمْعٌ مِن أهل العلم والأصحاب الفضلاء، منهم: الشيخ عبد الله العياف، والشيخ أبو شعبة المغربي محمد أحمد زغير،

وولدنا شافي ابن الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ أحمد المحمود، والشيخ أبو المنتصر البلوشي (حضر المجلس الأول).

وصلَّى الله على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الفقير إلى ربه ومولاه المتعالي

الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

تجاه الكعبة المشرفة

في ليلة الخميس ٢٢ رمضان ١٤٤٤هـ

الموافق ١٢/ ٤/ ٢٠٢٣

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة التحقيق والدراسة	٣
ـ ترجمة المؤلِّف	٥
ـ التعريف بالكتاب ونسخه المعتمدة	١
نماذج صور من النسخ الخطية	١٢
النص المحقق	٢١
مقدمة المؤلف	٢٢
كتاب الطهارة إلى الصلاة	٢٣
كتاب الصلاة إلى الزكاة	٢٦
كتاب الزكاة إلى الصوم	٣١
كتاب الصيام	٣٢
كتاب الحج	٣٣
كتاب البيوع	٣٤
كتاب الفرائض والوصايا	٤٠
كتاب النكاح وإلى الجنايات	٤٠
كتاب الجنايات إلى الجهاد	٤٥
كتاب الجهاد إلى الأقضية	٤٧
كتاب الأقضية والشهادات	٤٩
كتاب العتق	٥١
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام	٥٣

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٣)

رِسَالَةٌ فِي قُنُوتِ النَّوَازِلِ

لِلعَلَّامَة

تَاج الدِّين بْن أَحْمَد بْن إِبْرَاهِيم

الشَّهِير بـ «ابْنِ الدَّهَّانِ» المَكِّيِّ الحَنَفِيِّ

(مِنْ عُلَمَاءِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الهِجْرِي، كَانَ حَيًّا سَنَة ١١٦٠هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

رَاشِدِ بْنِ عَامِرٍ الغُفَيلِيِّ العَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-901-1
9 786144 379011

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن مِن أجلِّ العبادات التي يتقرَّبُ بها العبد إلى خالقه، عبادة الدعاء والتضرُّع إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وليس للعبد ـ وهو الضعيف ـ مِن مَلجأٍ ومفرٍّ إلَّا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإذا نزَلَتْ بالمسلمين نازلة ـ أيًّا كانت ـ؛ فقد شرع الله تعالى لهم التضرُّع واللجوء إليه سبحانه، ووعَدهم بالإجابة، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

ومِنْ سُنَّة المصطفى ﷺ ـ قولًا وفعلًا ـ: القنوت في النوازل. فيلجأ المسلمون عند حلول الكارثة ـ من حروب وفيضاناتٍ، أو قحط، أو غيرها ـ إلى الله ﷻ، ويرفعون أكفَّ الضراعة إليه بكشفها وإزالتها، أو التخفيف منها برحمته وحكمته جلَّ وعلا.

ولا شَكَّ أنّ ما حَلَّ بالأمَّة من النوازل والفتن والرزايا، ولا سِيَّما في آخر الزمان، مِـمَّا سَبَبُه تضييع أمر الله ﷻ وسُنَّة نبيِّه ﷺ؛ ممَّا جعل الفتن والخُطوب تحيط بها من كل حدَبٍ وصَوب. وتلك سُنّة الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

ولا يستريب عاقلٌ أنَّ هذا امتحان من الله ﷻ لهذه الأمة، ليميز الخبيث من الطيب، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١].

وكلَّما ازدادت الفتن والنوازل على المسلمين، تعيَّن العمل بسُنَّة المصطفى ﷺ، وذلك باللُّجوء إلى الله تعالى والتضرُّع إليه، والمبادرة إلى إحياء سُنَّة (القنوت).

ومِمَّا يؤسَف له «ترك الناس القنوت في النوازل التي تنزل بالمسلمين، وما أكثرها في هذه العصور، في شؤون دينهم ودنياهم، حتى صاروا من تفرقهم وإعراضهم عن التعاون ـ حتى بالدعاء في الصلوات ـ صاروا كالغرباء في بلادهم...»[1].

لهذا كلِّه ـ وغيره ـ؛ اهتم العلماءُ والباحثون ـ قديمًا وحديثًا ـ بمسألةِ القنوات في النوازل، وأشبعوها بحثًا، ما بين دراسات حديثية

---

(١) ما بين الحاصرتين من كلام العلَّامة أحمد شاكر، من تعليقه على [سنن الترمذي ٢/ ٢٥٢].

وفقهية، وتمحيصٍ لمباحث هذه المسألة، حتى استوت على سوقها.

وقد وقف العبد الضعيف على جُمْلةٍ من المصنَّفات في هذه المسألة جاوزت الثلاثين[١] ما بين مطبوعٍ ومخطوط، **وفي حكم المفقود**.

ومشاركة منِّي في هذه الجهود المباركة، صَحَّ العزم على تحقيق رسالة في هذا الموضوع، بعنوان:

رسالة في القنوت في النوازل[٢]

لمؤلِّفها العلامة تاج الدين بن أحمد ابن الدَّهان الحنفي المكِّي رحمه الله تعالى.

سائلًا المولى ﷻ أن ينفع بها، وأن يغفر لمؤلِّفها وناسخها ومحقِّقها وناشرها، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

راشد بن عامر الغفيلي العجيمي

صباح يوم الخميس ٢٨/ ١٠/ ١٤٤٤هـ

في منزلي بمحافظة الرَّس

من الديار النجدية السعودية

حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

❁ ❁ ❁

---

(١) وأعني بذلك عموم المصنّفات في «القنوت» ـ سواء في النوازل أو غيرها ـ، إذْ لا يخلو مصنَّفٌ في القنوت ـ غالبًا ـ من بحث مسألة القنوت في النوازل. فكُنْ على علمٍ بهذا، وفَّقك الله.

(٢) وقد وقفتُ على طبعتها الأولى عام ١٣٣١، وبعد حصولي على نُسخةٍ خطية، بادرت بتحقيقها والتعليق عليها.

ترجمة المصنِّف[١]
(... كان حيًّا ١١٦٠)

* اسمه

تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن عثمان بن عبد النبيِّ بن عثمان بن عبد النبيِّ، الشهير بـ «ابن الدهَّان»[٢] المكي الحنفي.

* أسرته

أسرة الدهّان أسرة مَكِّيَّةٌ، خرج من بيتها علماء كبار، كان لهم أكبر الأثر في الحياة العلمية في مَكَّةَ، ومنهم:

١ ـ إبراهيم بن عثمان (ت ١٠٣٥).

---

(١) **يُنظر في ترجمته**: «المختصر من نشر النَّوْر والزهر»، لعبد الله مرداد ص: ١٤٧، «فيض الملك الوهاب المتعالي» لأبي الفيض الدهلوي (١/ ٣٤٠)، «أعلام المَكِّيِّين» لعبد الله المعلمي (١/ ٤٣٥)، «التأريخ والمؤرخون» للهيلة ص: ٣٩٧.

قلتُ: وقد وَهِمَ محقق رسالة «إجادة النجدة». ط. الروضة، فأحال في «فيض الملك الوهاب» إلى (١/ ٢٠٩)، وإنما في هذا الموضع ترجمة أسعد بن أحمد الدهّان.

(٢) نسبةً إلى مهنةٍ اشتغلها وأتقنها جدّ الأسرة الأعلى (عبد النبيِّ) وهي (الدّهانة): صِبْغ الأَسْقُف والقِباب وتلوينها وتذهيبها. وهي من الفنون المنتشرة في البيوت المَكِّيَّة، وتتضمَّن صُنع الألوان وخلطها، مع إجادة الخطِّ وتنميقه والرسم والزخرفة، ونقش الطرازات «الأشرطة الكتابية» في السقوف وعلى الجدران، ويُذَيِّل نهاية عمله بتوقيعه كشاهدٍ على إبداعه اهـ. من مقالٍ لحسام مكَّاوي في (موقع قبلة الدنيا).

٢ ـ أحمد بن أسعد (ت ١٢٩٤).

٣ ـ عبد الله الدهان (ت ١٣٣١).

٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن أسعد (ت ١٣٣٧).

٥ ـ أسعد بن أحمد بن تاج الدين (ت ١٣٣٨).

* نشأته

قَدِم جدُّه الأعلى عبد النبيِّ من (الهند) إلى مكة المشرَّفة زمن أميرها الحسن بن أبي نُمَيّ، فوُلِدَ له (عثمان). وكان لعثمان ولدان: عبد النبيِّ، وحُسين.

ثم وُلِدَ لـ(عبد النبيّ) ولدٌ سمّاه (عثمان). وآخر (أحمد) والد المُترجَم (تاج الدين).

نشأ المترجَم في كَنَفِ والده (أحمد بن إبراهيم) وفي بيئةٍ علميَّةٍ؛ إذْ كانت أسرته أسرة علميَّة صالحة.

فجدُّه الأعلى (عبد النبيّ) من العُبّاد الصالحين. ووالده (أحمد بن إبراهيم) من العلماء.

* مشايخه

١ ـ حسن بن علي الُعجَيمي (ت ١١١٣).

وهو أشهر مشايخه، «وكان قد لازمه وتلقَّى عنه علومًا كثيرة: فقهًا، وتفسيرًا، وحديثًا، وأصولًا، ونحوًا. وبه تخرّج، وأخرج له أسانيد، وجمعها في نحو ثلاثين كرّاسًا...»[1].

---

(١) المختصر لعبد الله مرداد (ص: ١٤٧).

٢ ـ إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بيري زاده (ت ١٠٩٩)[١].

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣)[٢].

* تلاميذه

المترجَم كان من الأئمَّة الأعلام في البلد الحرام، ومن المدرِّسين بالمسجد الحرام.

تصدَّر للإقراء، وانتفع به خلق كثير من الأنام، ولكن شحّت المصادر بذكر تلاميذه، وعُرِف منهم:

١ ـ محمد بن أحمد سعيد عقيلة (ت ١١٥٠).

٢ ـ أمين بن حسن بن محمد أمين الميرغني، المكي (ت ١١٦١). وغيرهما.

* مكانته والثناء عليه

أثنى على المترجَم له كثيرٌ من شيوخه وتلاميذه ومترجميه ومُحبِّيه:

قال النابلسي: «ثم جاء إلى عندنا الفاضل الكامل، الشيخ: تاج الدين، الشهير بابن الدهّان، من أهل مكة المشرفة، وطلب منّا الإجازة...»[٣].

---

(١) وهو مفتي مكَّة المشرَّفة في زمانه، ومن المكثرين في التصنيف. وقد حقَّق كاتب هذه الأسطر من رسائله: «رسالة في جواز العمرة للمكي في أشهر الحج» [لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم ٣٥٥]، «وذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر» [لقاء العشر، رقم ٣٧٧]. وأعمل على رسائل أخرى له.

(٢) ذكره في رحلته «الحقيقة والمجاز..» في اليوم الخامس والأربعين وثلاث مائة، يوافق يوم الجمعة ٢٠/١٢/١١٠٥هـ، وأنه أجازه بمروياته ومصنفاته بناءً على طلبه.

(٣) «الحقيقة والمجاز»/ القسم الثالث (ص: ٣٧٥).

وقال عبد الله مرداد أبو الخير: «أحد الأئمة الأعيان الأعلام، المدرِّس بالمسجد الحرام.

كان إمامًا في الفقه في عصره. قرأ بمكَّة على شيوخ عصره وأجازوه، وشهدوا له بالفضل ومزيد الكمال. وتصدّر للإقراء بالمسجد الحرام»[١].

ونقل هذه العبارة مع تصرِّف يسير وزيادة عبد الستار البكري الصدِّيقي[٢].

* مؤلفاته

١ ـ إجادة النجدة[٣] بمنع القَصْر في طريق جُدّة[٤].

٢ ـ رسالة في الاستخارة وما يتعلق بها.

٣ ـ رسالة في القنوت في الفجر وغيره من باقي الأوقات عند حدوث النازلات (وهي هذه الرسالة)[٥].

---

(١) «المختصر من نشر النَّوْر والزهر» (ص: ١٤٧).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (١/ ٣٤٠).

(٣) وقد طُبعت عام ١٣٣١ في مطبعة الترقي الماجدية بمكَّة المكرمة، على نفقة مالكها/ محمد ماجد الكردي. وقد أشار إلى ذلك د. الخضيري في تحقيقه للرسالة، وأغفل ذلك محقِّق الرسالة ط. الروضة. ثم طُبعت بتحقيق خضر بن صالح بن سند الغامدي (١٤٣٩). وحققها د. علي الخضيري، ونشرها في مجلَّة كلِّيَّة الدراسات الإسلامية للبنات بكَفْر الشيخ (المجلد الثاني ـ العدد الرابع ٢٠٢٠).

(٤) مُثلّثة الجيم.
وفي ضبط جيم جدّة مساجلات عِلْمِيَّة على صفحات مجلة المنهل، شارك فيها عدد من الباحثين، جُمعت فطبعت بعنوان «التحقيقات المُعدّة بحتمية ضمّ جيم جُدّة»، بأقلام الأساتذة: عبد القدوس الأنصاري، عبد الفتاح أبي مدين، أبي تراب الظاهري.

(٥) طبعها ماجد الكردي في مطبعته بمكة المشرفة سنة ١٣٣١، ولديّ مصوَّرتها واعتمدت عليها مع النسخة الخطية.

٤ ـ تثقيف وعي الألباب بتلفيق مناسبة الآية وأحاديث بدء الوحي للباب.

٥ ـ كفاية المتطلِّع لما ظهر وخفي من مرويات الشيخ حسن بن علي العجيمي[١].

* وفاته

لم تذكر مصادر ترجمته تأريخ وفاته[٢] على وجه التحديد؛ وإنما هي أرقام اجتهادية تقريبية، **ومن ذلك**:

ـ (ت نحو ١١٥٠هـ)[٣].

---

(١) وهي فهرسة خرَّجها الدّهان لشيخه العجيمي، قَسّمها أربعة أقسام:
القسم الأول: في فهرسة الكتب مرتبة على الفنون.
القسم الثاني: في فهرسة المؤلفات والمرويات.
القسم الثالث: في المسلسلات ما عدا حديث الرحمة المسلسل بالأولية.
القسم الرابع: في تراجم مشايخه.
وله نسختان خطّيتان غير تامَّتين: أولاهما في (٢١٤ ص) وعليها خط الشيخ الفاداني، والأخرى في (١٥٢ ق) في الخزانة العامة بالرباط برقم (١٠٩٨) كتاني. [التأريخ والمؤرخون بمكة ص٣٩٨].

(٢) قلت: وقد ذكر د. علي الخضيري في تحقيقه لكتاب المصنِّف «إجادة النجدة...» ما نصه: «ومن الغرائب أن يكون عالم من العلماء وفي مكَّة أيضًا فلا تُضبط وفاته، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن السبب قلَّة المؤرخين في زمانه. ومثل ذلك ميلاده أيضًا، لكن إذا كان من تلاميذ إبراهيم بيري المتوفَّى عام ١٠٩٩هـ، فمن المرجَّح أن يكون ميلاده قبل هذا التأريخ بما يقارب عشرين عامًا، فيكون ما بين ١٠٨٠ إلى ١٠٨٥هـ تقريبًا، ووفاته بعد ١١٦٠هـ، فيكون قد عاش ما بين خمس وسبعين إلى ثمانين عامًا. انتهى كلامه.

(٣) انفرد بهذا صاحب «معجم المعاجم والمشيخات»، وتابعه على هذا محقق «إجادة النجدة» ط. الروضة. وهو وَهْمٌ، والثابت أن هذا تأريخ وفاة تلميذه محمد بن أحمد عقيلة. وقول محقق «إجادة النجدة..» ط. الروضة: «وكذلك اختاره صاحب =

- كان حيًّا سنة (١١٦٠)[١].
- من علماء القرن الثاني عشر الهجري[٢].
- لم أقف على سنة وفاته.
- ولم أقف على وفاته في أي سنة كانت[٣].
- لم يُعرف تاريخ وفاته، وإنما كان حيًّا سنة ١١٦٠هـ[٤].
- وهو من أهل القرن الثاني عشر، ولم أقف على سنة وفاته[٥].

❁ ❁ ❁

= «مختصر نشر النَّوْر والزهر...» ص١٤٧»، غير صحيح، ولا أدري من أين أتى به؟ وانظر ما يأتي.

(١) «أعلام المكيين» (١/ ٤٣٥).

(٢) «أعلام المكيين» (١/ ٤٣٥).

(٣) «التأريخ والمؤرخون بمكة» (ص: ٣٩٧).

(٤) «المختصر من نشر النّور والزهر» (ص: ١٤٧).

(٥) «فيض الملك الوهاب» (١/ ٣٤١).

وصف النسختين
المخطوطة والمطبوعة

اعتمدت على:

*** (١) نسخة خطية.**

وهي في مكتبة ابن عباس في الطائف.

تقع في ثمان ورقات بما فيها صفحة العنوان.

يتراوح عدد الأسطر بين ٢١ و٢٧ سطرًا وخطها نسخ جميل، وبعض كلماتها بالحُمْرةِ، وفيها تصحيحات يسيرة.

وتأريخ نسخها يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى ١١٧١ بالطائف المأنوس؟ ولم يُذكر اسم الناسخ، وكُتب في آخرها: بلغ مقابلةً.

*** (٢) نسخة مطبوعة.**

طُبعَتْ بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المشرفة المحميَّة، على نفقة مالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردي المكي سنة ١٣٣١هجرية.

خالية من أي تخريج أو عزوٍ.

وقد طُبعتْ على نسخة الشيخ عبد الله سراج مفتي السادة الأحناف (حالًا) بمكة المكرمة، التي هي من مدخَّرات أبيه العلَّامة الفاضل الشيخ عبد الرحمن سراج، مفتي السادة الأحناف (سابقًا) بمكة المكرمة.

نسبة الرسالة إلى مصنِّفها (ابن الدهَّان)

(١) **ما جاء على صفحة العنوان**: «هذه رسالة في القنوت في النوازل، للعلامة مولانا الشيخ تاج الدين الدهَّان رحمه الله تعالى».

(٢) **نَسَبَها إليه**: كلٌّ من ترجم له، ونصُّوا على أنها رسالة في (القنوت) في الفجر وغيره من باقي الأوقات عند حدوث النازلات.

وهو ما ينطبق تمامًا على رسالته هذه.

فانظر مصادر ترجمته، والله أعلم.

۞ ۞ ۞

نماذج صور من النسخ المعتمدة المخطوطة والمطبوعة

صحفة عنوان النسخة الخطِّيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين
[illegible] ابدام الله للملك الحق المبين اما بعد فقد كنت
[illegible] دى او بقصدى لجمع ما في الكتب من القول ببقاء
[illegible] ان ما يحتاج اليه فلم اجد سبيلا الى ذلك فسح
[illegible] الجمع والبيان وان لم اكن اهلا لما هنالك فاستخرت الله
[illegible] وآستعنته في بسط ما سبح فتفضل سبحانه على بذلك ومنح والكلام في ذلك
في مواطن الاول في الصلوة التي يقنت فيها الثاني في محل بيان القنوت
الثالث في ذكر الادعية التي ينبغي ان يدعى بها فيه وان لم يشترط التوقيت
في ذلك اما الصلوة التي يقنت فيها فالصلوة الجهرية قال العلامة الشمني
في شرح النقاية ما نصه وفي الغاية وان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام
في صلوة الفجر الجهر وهو قول الثوري واحمد وقال جمهور اهل الحديث
القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها انتهى وقال في البحر وفي
شرح النقاية نقلا عن الغاية وان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام في صلوة
الجهر وهو قول الثوري واحمد وقال جمهور اهل الحديث القنوت عند النوازل
مشروع في الصلوات كلها انتهى وفي منح الغفار للعلامة الغزي ما نصه وفي
البحر نقلا عن شرح النقاية انه نقل عن الغاية ان نزل بالمسلمين نازلة قنت
الامام في صلوة الجهر وهو قول الثوري واحمد وقال جمهور اهل الحديث
القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها انتهى وفي مرقاة الفلاح
شرح نور الايضاح للعلامة الشيخ حسن الشرنبلالي وفي الغاية ان نزل
بالمسلمين نازلة قنت الامام في صلوة الجهر وهو قول الثوري واحمد وقال
جمهور

الصفحة الأولى من النسخة الخطيَّة

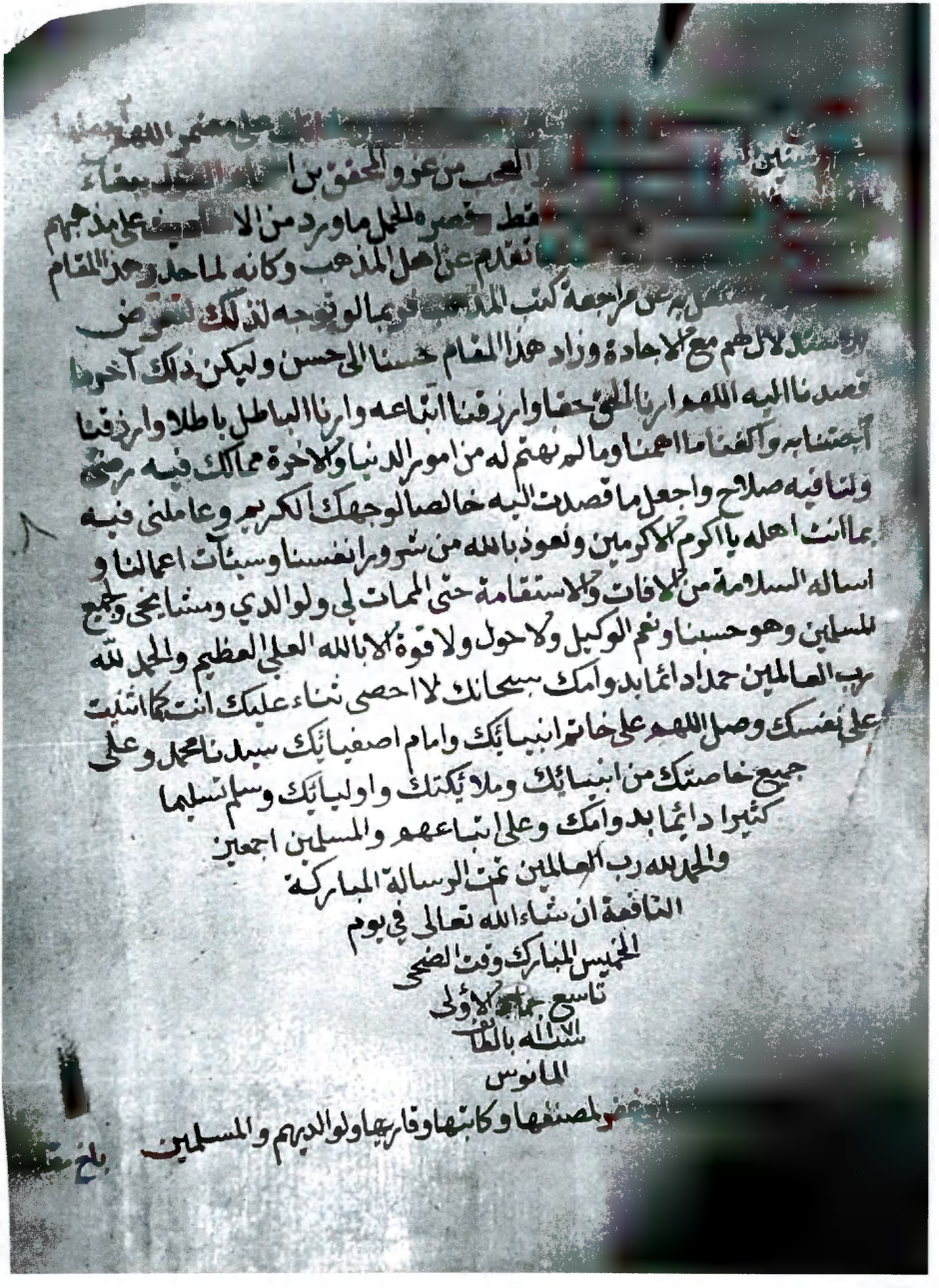

الصفحة الأخيرة من النسخة الخطّيّة

هذه

رسالة فى القنوت

فى النوازل للعلامة مولانا الشيخ

تاج الدين الدهان الحنفى المكى رحمه الله

تعالى والمسلمين أجمعين

آمين

طبعت هذه الرساله على نسخة حضرة صاحب الفضيله الشيخ عبدالله سراج مفتى السادة الاحناف حالا بمكة المكرمه التى هى من مدخرات ابيه العلامة الفاضل المرحوم الشيخ عبد الرحمن سراج مفتى السادة الاحناف سابقا بمكة المكرمه

الطبعة الاولى

بمطبعة الترقى الماجديه العثمانيه بمكة المشرفة المحميه

نفقة مالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردى المكى

سنة ١٣٣١ هجريه

صفحة العنوان من النسخة المطبوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين واصحابه المباركين أجمعين ابدا دائما بدوام الله الملك الحق المبين (أما بعد) فقد كنت برهة من الزمن متطلعا لمن تصدى أو يتصدى لجمع مافى الكتب من القول ببقاء القنوت فى النوازل عن أهل المذهب مع بيان مايحتاج اليه فلم اجد سبيلا الى ذلك فسنح فى خاطر القاصر أن يتصدى للجمع والبيان وان لم اكن أهلا لما هنالك فاستخرت الله واستعنته فى تيسير ماسنح فتفضل سبحانه علىّ بذلك ومنح والكلام فى ذلك فى مواطن (الاول) فى الصلاة التى يقنت فيها (الثانى) فى محل بيان القنوت (الثالث) فى ذكر الادعية التي ينبغى ان يدعى بها فيه وان لم يشترط التوقيت فى ذلك أما الصلاة التى يقنت فيها فالصلاة الجهرية قال العلامة الشمنى فى شرح النقاية مانصه وفى الغاية وان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام فى صلاة الجهر وهو قول الثورى وأحمد وقال جمهور أهل الحديث القنوت عند النوازل مشروع فى الصلوات كلها انتهى وقال فى البحر وفى شرح النقاية نقلا عن الغاية وان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام فى صلاة الجهر وهو قول الثورى وأحمد وقال جمهور أهل الحديث القنوت عند النوازل مشروع فى الصلوات كلها انتهى وفى منح الغفار للعلامة النزى مانصه وفى البحر نقلا عن شرح النقاية انه نقل عن الغاية ان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام فى صلاة الجهر وهو قول الثورى وأحمد وقال جمهور أهل الحديث القنوت عند النوازل مشروع فى الصلوات كلها انتهى وفى مراقى الفلاح شرح نور الايضاح للعلامة الشيخ حسن الشرنبلالى وفى الغاية ان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام فى صلاة الجهر وهو قول الثورى وأحمد وقال [illegible] أهل الحديث القنوت عند النوازل مشروع فى الصلوات كلها ونهاهم [illegible] فعدم قنوت النبى صلى الله عليه وسلم فى الفجر بعد ظفره بأولئك

لعدم

الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة

اختيار المشايخ وفروع المذهب بمثل ذلك متظافرة وقد صح قول كل من الائمة الاربعة اذا صح الحديث فهو مذهبي ويؤيده وقوع المخالفة فمن له ذلك من الاصحاب فرجع في الآخرة الى انه قول الامام والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولعل هذين الحديثين هما مستند الحنفية في القول بالقنوت في الجهرية في الصبح والمغرب وفي العشاء ما صح في مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم انج عياش بن أبي ربيعة اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف انتهى والعجب من عزو المحقق ابن الهمام القول ببقاء القنوت في النوازل لاهل الحديث فقط وقصره الحمل ما ورد من الاحاديث على مذهبهم ايضا في موضعين مع ثبوت صحة ما تقدم عن اهل المذهب وكانه لما حرر هذا المقام واجاد فيه اشتغل به عن مراجعة كتب المذهب فربما لم يتوجه لذلك لتعرض الاستدلال لهم مع الاجادة وزاد هذا المقام حسنا الى حسن وليكن ذلك آخر ما قصدنا اليه اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واكفنا ما اهمنا وما لم نهتم له من امور الدنيا والآخرة بما لك فيه رضى ولنا فيه صلاح واجعل ما قصدت اليه خالصا لوجهك الكريم وعاملني فيه بما انت اهله يا اكرم الاكرمين ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا نسأله السلامة من الآفات والاستقامة حتى الممات لي ولوالدي ومشايخي ولجميع المسلمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين حمدا دائما بدوامك سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وصل اللهم على خاتم انبيائك وامام اصفيائك سيدنا محمد وعلى جميع خاصتك من انبيائك وملائكتك واوليائك وسلم تسليما كثيرا دائما بدوامك وعلى اتباعهم والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين

تم

مطبعة الترقي المماجدية بمكة المحمية ١٣٢٦

الصفحة الأخيرة من النسخة المطبوعة

رِسَالَةٌ فِي قُنُوتِ النَّوَازِلِ

لِلعَلَّامَة

تَاج الدِّين بْن أَحْمَد بْن إِبْرَاهِيم

الشَّهِير بـ ‹ابْنِ الدَّهَّانِ› المَكِّيِّ الحَنَفِيِّ

(مِنْ عُلَمَاءِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الهِجْرِي، كَانَ حَيًّا سَنَة ١١٦٠هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

رَاشِدِ بْنِ عَامِرٍ الغُفَيلِيِّ العَجْمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد و[على] آله وصحبه وسلَّم.

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد سيِّد المرسلين، وعلى آله الطيبين وأصحابه المباركين أجمعين، أبدًا دائمًا بدوام الله المَلِك الحقِّ المبين.

أما بعد:

فقد كنت بُرهةً من الزمن متطلِّعًا لمن تصدَّى أو يتصدَّى لجمع ما في الكتب من القول ببقاء القنوت في النوازل عن أهل المذهب[1] مع بيان ما يحتاج إليه؛ فلم أجد سبيلًا إلى ذلك.

فسنح في خاطرِ القاصرِ أن يَتصدَّى للجمع والبيان، وإن لم أكن أهلًا لما هنالك؛ فاستخرت الله واستعنته في تيسير ما سنح؛ فتفضَّل سبحانه عليَّ بذلك ومنح.

والكلام في ذلك في مواطن:

الأول: في الصلاة التي يُقْنَت فيها.

الثاني: في محلِّ بيان القنوت.

الثالث: في ذكر الأدعية التي ينبغي أن يُدعى بها فيه، وإن لم يشترط التوقيت في ذلك.

---

(١) الحنفي.

* أما الصلاة التي يُقْنَتُ فيها

فالصلاة الجهرية.

* قال العلامة الشُّمُنِّي[١] في «شرح النقاية»[٢] ما نصه: «وفي «الغاية»[٣]: وإن نزل بالمسلمين نازلة؛ قنت الإمام في صلاة الجهر. وهو قول الثوري وأحمد[٤]. وقال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها» انتهى[٥].

* وقال في «البحر»[٦]: «وفي «شرح النقاية» نقلًا عن «الغاية»: وإن نزل بالمسلمين نازلة؛ قنت الإمام في صلاة الجهر. وهو قول الثوري وأحمد.

---

(١) بضم المعجمة والميم وتشديد النون، نسبةً إلى «شُمُنّ» قرية في بلاد المغرب. وهو: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد، الحنفي (٨٠١ ـ ٨٧٢). محدِّث أصولي متكلِّم نحوي محقِّق، إمام النحاة في زمانه. له: «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام»، «مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا»، «العالي الرتبة في شرح نظم النخبة». [بغية الوعاة ١/ ٣٧٥ ـ ٣٨١].

(٢) واسمه: «كمال الدراية في شرح النُّقاية».

(٣) «الغاية في شرح الهداية» لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني، الحنفي، شمس الدين السروجي (ت ٧١٠). حُقِّق في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية. ثم طبع في الكويت.

(٤) يُنظر: الفروع ١/ ٥٤٣. المبدع ٢/ ١٣. مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٧٠. زاد المعاد ١/ ٢٧٣. الشرح الممتع ٤/ ٦٢. وانظر أيضًا: الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤/ ٦٦.

(٥) كمال الدراية [خ ٧٦/ب سطر ١١ ـ الأزهرية].

(٦) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» للإمام زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد، ابن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠) وكتابه «البحر» هو شرح لـ «كنز الدقائق» للإمام النسفي، ووصل ابن نجيم في شرحه إلى آخر كتاب (الإجارة)، ثم توفي قبل إتمامه، فأتمه الشيخ عبد القادر بن عثمان الشهير بالطوري (ت ١٠٣٠).

وقال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها» انتهى[١].

* وفي «منح الغفَّار»[٢] للعلامة الغزِّي ما نصُّه: «وفي البحر نقلًا عن «شرح النقاية» أنه نقل عن «الغاية»: وإن نزل بالمسلمين نازلة، قنت الإمام في صلاة الجهر. وهو قول الثوري وأحمد. وقال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها» انتهى[٣].

* وفي «مرقاة الفلاح شرح نور الإيضاح»[٤] للعلامة الشيخ حسن الشرنبلالي: «وفي «الغاية»: إن نزل بالمسلمين نازلة قنت الإمام في صلاة الجهر. وهو قول الثوري وأحمد. وقال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلِّها. ونَهَّاه[٥]. ثم عقب بقوله: فعدم قنوت النبي ﷺ في الفجر بعد ظفره بأولئك لعدم حصول نازلة تستدعي القنوت بعدها؛ فتكون مشروعيته مستمرة، وهو محل قنوت من قنت من الصحابة بعد وفاته ﷺ، وهو مذهبنا وعليه الجمهور».

وقال الإمام الحافظ أبوجعفر الطحاوي[٦] رحمه الله تعالى:

---

(١) البحر الرائق ٢/ ٤٨.

(٢) «مِنح الغفار شرح تنوير الأبصار»، وهو شرح على «تنوير الأبصار وجامع البحار»، المتن والشرح كلاهما للعلَّامة محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب، التمرتاشي، الغزّي (ت ١٠٠٤).

(٣) منح الغفار (خ ٧١/ ب ـ بابٌ في بيان أحكام الوتر والنوافل).

(٤) هو: «مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح».

(٥) أي قال: انتهى، أو رمز له بـ (اهـ).

(٦) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، الطحاوي. نشأ في قرية (طحا) في المنيا بصعيد =

«إنما لا يقنت عندنا في الفجر من غير بلية. فإن وقعت فتنة أو بلية فلا بأس به؛ فعله رسول الله ﷺ - أي بعد الركوع - كما تقدم» انتهى[١].

* وقال في «النهر»[٢]: «فرع: لو وقع نازلة؛ قنت الإمام في الصلاة الجهرية. كذا في «البناية»[٣]. ونَقل في «العناية»[٤] عن جمهور أهل الحديث: أنه يقنت في كل الصلوات» انتهى[٥].

* ولفظ «البناية»: «وإن نزل بالمسلمين نازلة قنت الإمام في الصلاة الجهرية. وبه قال الأكثرون وأحمد. وقال الطحاوي: إنما لا يقنت عندنا في صلاة الفجر من غير بلية. فإن وقعت فتنة أو بلية فلا بأس به؛ فعله رسول الله ﷺ. ذكره عنه السيد الشريف صاحب النافع في مجموعه» انتهى.

= مصر، تفقّه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيًّا. من أشهر مصنفاته: «العقيدة الطحاوية». توفي (٣٢١). [الجواهر المضية ١/١٠٣].

(١) مراقي الفلاح/١٣٩ - ١٤٠. وانظر: حاشية الطحطاوي/٣٧٧. والجوهرة النيّرة ١/١٥٤.

(٢) «النهر الفائق شرح كنز الدقائق» للإمام سراج الدين عمر بن إبراهيم، ابن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥)، شرح به كتاب «كنز الدقائق» للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بـ (النَّسفي) (ت ٧١٠).

(٣) «البناية شرح الهداية» للعلامة محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني الحنفي (ت ٨٥٥). وهو شرح على (الهداية) في الفقه الحنفي، للعلامة برهان الدين المرغيناني (٥٩٣).

(٤) شرح العناية على الهداية، للإمام أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي (ت ٧٨٦).

(٥) انظر: النهر الفائق ١/٢٩٢ - ٢٩٣، البناية ٢/٦٠١.

* وقال العلامة الشيخ إبراهيم الحلبي[١] في «شرحه لمنية المصلي»[٢] في توجيه تركه ﷺ القنوت في صلاة الفجر ما نصه: «أو أنَّه لعدم وقوع نازلة يستدعي القنوت بعدها فتكون شرعيته مستمرة وهو محل قنوت من قنت من الصحابة بعد وفاته ﷺ، وهو مذهبنا وعليه الجمهور.

قال الحافظ الطحاوي: «إنما لا يقنت عندنا في صلاة الفجر من غير بلية؛ فإن وقعت فتنة أو بلية فلا بأس به، فَعَلَه رسول الله ﷺ».

وأما القنوت في الصلوات كلها عند النوازل فلم يقل به إلا الشافعي[٣]، وكأنهم حملوا ما رُوي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قنت في الظهر والعشاء على ما في «مسلم»[٤]، وأنه قنت في المغرب أيضًا على ما في «البخاري» على النسخ؛ لعدم ورود المواظبة والتكرار الواردين في الفجر عنه عليه الصلاة والسلام». والله أعلم» انتهى.

وسيأتي الكلام عليه.

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت٩٥٥)، فقيه من أهل حلب، له: «ملتقى الأبحر»، «غنية المتملّي»، وغيرهما. [الأعلام ١/ ٦٦].

(٢) سمَّى شرحه: «غنية المتملِّي شرح منية المصلِّي وغنية المبتدي». والمتن ـ أي: «منية المصلي» ـ: من تأليف محمد بن محمد الكاشغري (ت ٧٠٥). وشرح الحلبي مشهور باسم (حلبي كبير)، فانظر (ص٤٢٠) منه.
ولابن القيّم في (زاد المعاد ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) كلام جميل في المسألة، فانظره.

(٣) بل قال به غير الشافعية، وهو الراجح عند الحنابلة، وقال به بعض المالكية وجمهور أهل الحديث، فانظر: المجموع (٣/ ٤٥٨)، والإنصاف (٤/ ١٣٨)، وشرح الزرقاني (١/ ٢١٢)، والموسوعة الكويتية (٣٤/ ٦٦).

(٤) في: المساجد ومواضع الصلاة (رقم ٦٧٦) وهو أيضًا في: البخاري، الأذان (٧٩٧).

* وفي «شرح النقاية»[١] للعلامة البرجندي[٢] ما نصه: «وفي «الملتقط»[٣]؛ قال الطحاوي: «إنما لا يقنت عندنا في صلاة الفجر في غير بلية، أما إذا وقعت بلية فلا بأس به» انتهى.

وما نقل عن الإمام الطحاوي ليس قولًا له، بدليل قوله «عندنا»، وتنصيصه على صلاة الفجر ربما كان منه في سياق ممانعة من يرى أنه سنة راتبة فيها؛ فاقتصر على ذكرها لذلك.

لكن نقل الحافظ ابن حجر[٤] في «فتحه»[٥] عن الإمام الطحاوي القول بنسخ القنوت في المغرب[٦] وبانضمامه إلى ظاهر ما نقل عنه أهل المذهب من التنصيص يتناسب به للتخصيص. والله أعلم.

وقوله: «لا بأس به» ههنا؛ لبيان رفع البأس؛ لقوله «فعله رسول الله ﷺ»، أي مع المداومة عليه تلك المدة المقتضية للاستحباب، والإرشاد إلى الفزع إلى الله تعالى عند النوازل، فلم يزد به ما تركه أولًا.

---

(١) «شرح النّقاية مختصر الوقاية». بدأ فيه قاسم بن قطلوبغا، وأكمله البرجندي. و«مختصر الوقاية» للعلامة عبيد الله بن مسعود، صدر الشريعة (ت ٧٤٧).

(٢) عبد العلي بن محمد بن حسين، البُرْجندي، نسبةً إلى (بُرْجَنْدة) في تركستان، فلكي من فقهاء الحنفية. له: «شرح المنار للنسفي»، في الأصول (ت ٩٣٥) [الأعلام ٤/ ٣٠].

(٣) المراد ـ والله أعلم ـ: «الملتقط في الفتاوى الحنفية» لأبي القاسم السمرقندي (ت ٥٥٦).

(٤) شهاب الدين، أبوالفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ثم المصري. في ترجمته مصنفاتٍ مفردة، قديمًا وحديثًا، أشهرها «الجواهر والدرر» لتلميذه السخاوي ـ ط، (ت ٨٥٢) [الضوء اللامع ٢/ ٣٦].

(٥) ٢/ ٥٧٠ ط. الريّان.

(٦) ونصّ كلامه: «وقد روى مسلم من حديث البراء نحو حديث أنس هذا، وتمسَّك به **الطحاوي** في ترك القنوت في الصبح، قال: لأنهم **أجمعوا** على نَسْخِهِ **في المغرب**، فيكون في الصبح كذلك» اهـ.

وقولهما: «**قنت الإمام**»؛ أي: استحبابًا لذلك، وهو يقضي بظاهره بمتابعة القوم له فيه على قياس الوتر فيأتي به الإمام والقوم مخافتة على ما هو الصحيح في الوتر.

وأما ما مر في كلام العلامة الحلبي من قوله: «وكأنهم حملوا ما روي عنه عليه الصلاة والسلام» إلى آخره؛ فأظن أن ما رواه مسلم هو المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصبح؛ ولفظه: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «لأُقرِّبنَّ لكم صلاة النبي ﷺ»، فكان أبو هريرة يَقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعد ما يقول: «سمع الله لمن حمده»، فيدعو للمؤمنين ويدعو على الكافرين»[(١)].

وجوابه: أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يرد أن قنوته ﷺ كان في هذه الصلوات، كما أشار إليه المحقق[(٢)] في «فتح القدير»[(٣)] في جواب حديث لأبي هريرة يأتي بلفظ يقرب من هذا اللفظ بقوله: «أما قنوت أبي هريرة المروي فإنما أراد بيان أن القنوت والدعاء للمؤمنين وعلى الكافرين قد كان من رسول الله ﷺ» انتهى[(٤)].

---

(١) تقدَّم تخريجه ص٢٦، وانظر: إرواء الغليل ٢/ ١٦٠.

(٢) إذا أُطلق «المحقق» عند الأحناف، فالمقصود: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين، المعروف بابن الهمام (ت ٨٦١)، أصله من «سيواس»، وُلد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة، وأقام بحلب مدة، وجاور بالحرمين.
قال عنه السخاوي: عالِم أهل الأرض ومحقق أولي العصر اهـ.

(٣) «فتح القدير للعاجز الفقير»، شرح على كتاب «الهداية» للمرغيناني وكلاهما في الفقه الحنفي، وهو من أحسن شروحها وأوسعها. توفي قبل أن يُتمَّه، حيث وصل إلى باب الوكالة، فأتمَّه قاضي زاده الرومي (قاضي عسكر) في كتابه «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

(٤) فتح القدير ١/ ٤٣٢.

فلا يحتاج إلى دعوى النسخ في حديث أبي هريرة لكونه مذكورًا فيه القنوت في الصبح والعشاء، وأئمتنا ترى القنوت فيهما ولا حاجة أيضًا إلى دعوى النسخ فيما رواه البخاري في قنوت المغرب لقول أئمتنا به أيضًا.

* * *

* وأما محل القنوت *

فبعد الركوع[1]، كما نبَّه عليه العلامة الشيخ حسن الشرنبلاني بقوله: «أي بعد الركوع كما تقدم»، انتهى.

ولأن أئمتنا تلقوا ما جاء في الأحاديث من كونه ﷺ قنت بعد الركوع شهرًا بالقبول مع قصدهم لمنع كونه سنة راتبة، بقي أن القانت هل يضم يديه في الدعاء أم يرفعهما كالعادة فيه أو يرسل؟[2]

ذكر بعضهم أن كل قيام فيه ذكر مسنون يسن فيه الضم. ونُقِضَ بالقيام من الركوع مع أن فيه التحميد، وحرر بزيادةٍ وبطول فَنُقِضَ أيضًا

---

(١) جَزَم المصنِّف ـ هنا ـ بأنَّ محلَّ القنوت بعد الركوع ولم يَحْكِ خلافًا، مع أن المسألة خلافية حتى في المذهب، وانحصرت الأقوال في ثلاثة:
١ ـ أنه بعد الركوع (للشافعية والحنابلة، ورواية عند الأحناف والمالكية).
٢ ـ أنه قبل الركوع (المشهور عند المالكية، ورواية عند الأحناف).
٣ ـ أن القانت مخيَّر في القنوت قبل الركوع أو بعده (رواية عند المالكية، وعند الحنابلة).
والأمر في هذا واسع، وقد بوَّب البخاري: (باب القنوت قبل الركوع وبَعْده).
وانظر: فتح الباري (٢/ ٦٣٢)، الشرح الممتع (٤/ ٦٤)، والإرواء (٢/ ١٧١).

(٢) دَلَّت السنة على أنَّ رفع اليدين من أسباب إجابة الدعاء. وأما صفة رفعهما فقد بسط المسألة العلَّامة بكر أبوزيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الماتع «تصحيح الدعاء» فانظر (ص ص١١٥ ـ ١١٩).

باستحباب تطويله في النوافل بالصيغ الواردة فيه. والذي تحرر للضعيف القاصر أن كل قيام فيه ذكر مسنون يسن فيه الضم إلا بعد الركوع فلا يضم في القيام بين الركوع والسجود ولا بين تكبيرات الزوائد إذ لم يُسنّ فيه ذِكْرٌ.

وأما ما ذكره في «المنح» نقلًا عن «الهداية» من قوله: ويرسل في القومة وبين تكبيرات الأعياد قال رضي الله عنه: «هذا إذا لم يَطُلِ القيام، وأما إذا طال فيعتمد لمخالفة السنة» انتهى.

فليس في «الهداية» هذا التقييد فراجعه، وقد انتهت عبارته بقوله: «وبين تكبيرات الأعياد»[١]. وراجع باب العيدين[٢] منها، وموضع الكلام على القومة من الركوع فلم يذكر فيهما هذا التقييد، ولم أجده في كتاب، واستعنت[٣] عليه بأخ في الله من الأفاضل المعتمدين فراجع من الكتب ما بلغ جمع الكثرة فلم يجد ذلك في شيء منها، فلعل نسخة العلامة الغزي من «الهداية» لم تقابل، وأدخل الناسخ بها ما ليس فيها[٤].

---

(١) الهداية ١/ ٤٩. (٢) ١/ ٨٥.

(٣) يُؤخذ من كلامه هذا ـ رحمه الله ـ أنه لا بأس أن يستعين الباحث بِمَنْ يُساعده ويكون عونًا له ـ بعد الله عز وجل ـ في الوصول إلى معلومة في غير مَظانّها، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه كما يُستفاد ـ أيضًا ـ عدم الاعتداد بالنَّفْس، وأنّه يتعيَّن على الباحث التواضع وهَضْم النَّفس.
على أنه ينبغي التفريق بين هذه الحالة، وبين الاعتماد الكلي على الآخرين في البحث والتنقيب والتخريج، ثم نسبة ذلك إلى نفسه، والله المستعان.

(٤) وهذا ـ أيضًا ـ اعتذار لطيف من المصنِّف رحمه الله.
كما يُستفاد منه أهمية مُقابلة النسخ ومراجعتها وترتيبها عند الاعتماد على أكثر من نسخة، مبتدئًا بنسخة المؤلف ثم المقروءة عليه، ثم المنسوخة عنها.. وهكذا.

ومَرَّ عن العلامة الشيخ حسن الشرنبلاني: «أن قنوت النوازل بعد الركوع»، فالظاهر عدم استنانه فيه لما تحرر، إلا أن يرد نصٌّ في المذهب فيُرجع إليه.

وأما رفع اليدين فيه؛ فالظاهر عدمه أيضًا؛ لأن مبنى حال الصلاة على السكينة، ولذا لم يرد في قنوت الوتر ولا في الدعاء بعد التشهد وبين السجدتين فتعيَّن الإرسال؛ لأنه الحالة التي يكون عليها المصلي عندنا في قومته حتى في متابعة القانت في الفجر، والأصل بقاء ما كان على ما كان إلا أن يأتي نص من المذهب بخلافه.

مهمة:

يكثر وقوع نزول بعض المؤتمِّين إلى السجود في قنوت النوازل، ولم أر في المذهب نصًّا على وجوب العود للمتابعة في القنوت لها؛ لكن في «شرح المنية» ما يؤخذ منه وجوب الرجوع إلى القيام متابعةً للإمام حال استمرار قيامه للقنوت، من باب أولى. ونصه في «الكبير»[1] ـ وفي «القنية»[2] أيضًا ـ: «المقتدي نسي التشهد في القعدة الأولى فذكر بعد ما قام؛ عليه أن يعود، بخلاف الإمام والمنفرد، للزوم المتابعة؛ كمن أدرك الإمام في القعدة الأولى معه، فقام الإمام قبل شروع المسبوق في التشهد فإنه يتشهد تبعًا لتشهد إمامه؛

---

(١) «الجامع الكبير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني. وهو ما رواه محمد عن أبي حنيفة مباشرة، وعليه شروح كثيرة.

(٢) «قُنية المنية» على مذهب أبي حنيفة، لمختار بن محمد الزاهدي، أبو الرجاء الغَزْميني الحنفي المعتزلي (ت ٦٥٨). [الجواهر المضية ٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢]. وكتابه من الكتب غير المعتبرة، ومشهورة عند العلماء بضعف الرواية، وانظر: الفوائد البهية للكنوي ص/ ٢١٣.

فكذا هذا» انتهى[١].

ولفظه في «الصغير»[٢]، ـ وفيها يعني: «القنية» ـ: «المقتدي نسي التشهد. . .» إلى آخر عبارة «الكبير» ـ عن «القنية» ـ.

وهذا إذا كان القنوت في الصلاة الجهرية لكونه مشروعًا فيها فقط عندنا.

ويُفهم من بعض العبائر الفساد من عدم المتابعة في المشروع، فليُحترز من عدم الرجوع إلى متابعة الإمام فيه تحاميًا عن الفساد، والله الموفق للسداد.

* * *

* وأما الأدعية

فحيث شرط بعض أئمتنا لفظ الكتاب والسنة[٣]، فالأولى أن يُدعى في القحط بما جاء عنه ﷺ، وإن لم يرد في خصوص القنوت فيه بل في الاستسقاء؛ كقوله ﷺ: «**اللهم أسقنا غيثًا مغيثًا، هنيئًا مريعًا غدقًا مجللًا، سحًّا طبقًا دائمًا**».

ومن الوارد: «**اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن بالبلاد والعباد والخلق من اللأواء والجهد والضَّنْك ما لا نشكو إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدرَّ لنا الضرع، وأسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا**

---

(١) القُنية ص٣١.

(٢) «الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني. وهو ما رواه محمد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة.

(٣) وهو المتعيِّن، فالاقتصار على ما ورد في الكتاب والسنة هو المأمور به المسلم. وقد نصَّ العلماء على أنَّ ألفاظ الأذكار مُتعبَّدٌ بها، فإذا حُرِّفتْ عن الوارد فيها لم يحصل بقولها بالثواب المرتّب عليها». قاله السيوطي في (الثبوت ص٤٣ ـ ٤٤). وانظر: البحر المحيط للزركشي (٤/ ٣٥٧).

من بركات الأرض. اللهم ارفع عنا الجَهْد والجوع والعري، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا فأرسل السماء علينا مدرارًا»[(١)].

وورد أيضًا: «**اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير آجل**»[(٢)].

«**اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت**»[(٣)].

«**اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين**»[(٤)].

وورد في حديث الرجل الذي جاء للسقيا والنبي ﷺ على المنبر أنه ﷺ قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»[(٥)].

---

(١) قال الحافظ في «التلخيص»: هذا الحديث ذكره الشافعي في «الأم» تعليقًا فقال: وروي عن سالم، عن أبيه فذكره...
قال الحافظ: ولم نقف له على إسنادٍ، ولا وَصَله البيهقي في مصنّفاته؛ بل رواه في المعرفة من طريق الشافعي... اهـ المقصود.
قلت: وذكره ابن الملقن في «تحفة المحتاج» وقال: رواه الشافعي في «الأم» و«المختصر».
انظر: التلخيص الحبير (٢/ ٢٠١)، تحفة المحتاج (١/ ٥٦٥)، معرفة السنن والآثار (٣/ ١٠٠)، والأم (١/ ٢٥١).

(٢) أخرجه: أبوداود ـ كتاب الصلاة (ح ١١٧٦)، وابن خزيمة (١٤١٦)، والحاكم (١/ ٣٢٧)، وأعِلَّ بالإرسال.

(٣) أخرجه: أبو داود، كتاب الصلاة (ح ١١٧٦). وقال المنذري: مُرْسلٌ.

(٤) أخرجه: أبوداود، كتاب الصلاة (ح ١١٧٣). وابن حِبّان (الإحسان ح ٩٩١). والطحاوي في «شرح معاني الآثار» ١/ ٣٢٥.

(٥) أخرجه: مسلم في «صحيحه» ـ صلاة الاستسقاء (ح ٨٩٧).

والغيث: المطر.

ومعنى «**مغيثًا**»[(١)]: مُنقذًا من الشدة.

و«**هنيئًا**»[(٢)] ـ بالمدِّ والهمز ـ: لا ينقصه شيء.

و«**مَريئًا**»[(٣)] ـ بفتح أوله وبالمد والهمز ـ: محمود العاقبة.

أو: الهنيء: النافع ظاهرًا. والمريء: النافع باطنًا.

و«**مُريعًا**»[(٤)] ـ بضم أوله ـ: آت بالريْع، وهو الزيادة؛ من المراعة، وهي الخِصْب.

«**غَدَقًا**»[(٥)] ـ بفتح أوله ـ: كثير الماء، أو قطره كبار.

«**مُجلِّلًا**»[(٦)] ـ بكسر اللام ـ: ساتر للأفق؛ لعمومه. أو: للأرض

---

(١) الإنباء لابن باطيش (١/ ١٧١). تحرير ألفاظ التنبيه (ص/ ٩٢). المطلع للبعلي (ص١٤١) وقال: «يقال: أغاثه وغاثه، ذكرهما شيخنا ابن مالك في «فعل وأفعل» ولم يذكر الجوهري غير الثلاثي، وقال: وغيثتِ الأرض، فهي مَغيثة، ومغيوثة».

(٢) الإنباء (١/ ١٧) وقال: «أي: تطيب به النفوس، لا وباء فيه، مُسَمِّنًا للمال». وتحرير ألفاظ التنبيه (ص٩٢) وقال: ومعناه مُنَمِّيًا للحيوان من غير ضرر ولا تعب. والمطلع للبعلي (ص١٤١) وقال: «هو الطيِّب المساغ الذي لا ينغصه شيء».

(٣) الإنباء (١/ ١٧١)، والمطلع (ص١٤١) وقال: «يقال: مَرأني الطعام، قال الجوهري: وقال بعضهم: أمرأني، وحكاهما شيخنا وغيره».

(٤) الإنباء (١/ ١٧١)، وضبطه بفتح الميم وكسر الراء، وكذا ضبطه النووي في «التحرير»، وزاد: «ورُوي: مُرْبعًا: بضم الميم وبالباء الموحَّدة، ومُرْتعًا: بالمثناة من فوق».

(٥) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة. وقال الأزهري: يجوز فيه تحريك الدال، قال الله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. **والغَدْق والمُغدِقُ**: الكثير الماء والخير، وقيل كِبار القَطْر. [غريب الخطابي ١/ ٤٤١، الزاهر/ ١٢٤، المطلع للبعلي ص/ ١٤١، الإنباء لابن باطيش ١/ ١٧١].

(٦) بضم الميم، وتشديد اللام وكسرها، وهو الذي يُجلِّل الأرض بمائه أو نباته. وقال =

بالنبات، كجُلّ[١] الفرس.

«**سَحًّا**»[٢]: شديد الوقع، من ساح، بمعنى: جرى.

«**طبقًا**»[٣] ـ بفتح أوله ـ، يطبق الأرض حتى يعمها دائمًا إلى انتهاء الحاجة.

و«**اللأواء**»[٤] ـ بالمد ـ: الشِّدَّة. **والجَهْد**[٥]: بالفتح والضم: قِلَّة الخير. والضَّنْك[٦]: الضيق.

و«**نشكو**» بالنون، و«**العُري**» بضم العين وسكون الراء.

* * *

= الأزهري: هو الذي يعمُّ البلاد والعباد نفعُه، ويغشاهم خيره. [الإنباء ١/ ١٧١، والمطلع/ ١٤١].

(١) **كجل الفرس**: الجُلّ والجَلّ من كل شيءٍ: معظمه، وجَلَّل الشيء: عَمَّمُهُ، وجَلَّل الدَّابَّة: ألبسها الجُلَّ. وباعتبار تحقُّق العظمة والمنزلة في الفرس بلُبْس الجلِّ؛ فعظمةُ الأرض تتحقَّق بالمطر الذي يغمرها فتُنْبت

(٢) بفتح السين المهملة: الكثيرُ المطرِ، الشديدُ الوقع على الأرض، يقال: سَحَّ الماء يَسُحُّ: إذا سال من فوق إلى أسفل. **وساح يسيح**: إذا جرى على وجه الأرض. [تحرير ألفاظ التنبيه/ ٩٢، المطلع/ ١٤١].

(٣) بفتح الطاء والباء: هو العامُّ الذي طبَّق الأرض مَطَرُه، ويكون مستوعبًا للأرض مُطبقًا عليها كثيرًا. [تحرير ألفاظ التنبيه/ ٩٣، المطلع/ ١٤٢].

(٤) بالمدِّ: شدة المجاعة؛ يُقال: أصابتهم لأواء ولوُلاء وشصاصاء، وهي كلُّها: السَّنَةُ. [المُطلع/ ١٤٢].

(٥) بفتح الجيم: المشقة. وبضمها وفتحها: الطاقة. وهو الشدّةُ، وسوء الحال. [تحرير ألفاظ التنبيه/ ٩٣، الإنباء ١/ ١٧٢].

(٦) بفتح الضاد، وقال عياض: الضيق والشدة [المطلع/ ١٤٢].

* **وفي القنوت لأجل العدو** بما جاء عن عمر رضي الله عنه. ونقل الإمام الزاهدي[١] في «شرح القدوري»[٢] رفعه؛ فقال: «أما الدعاء أي في قنوت الوتر فأطول ما روي فيه ما روى عمر أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ بعد الركوع:

«اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك. اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك.

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار مُلحق».

وفي بعض الروايات: إنه كان يبتدئ بـ «**اللهم إنا نستعينك**. .»[٣]، إلى آخره.

---

(١) مختار بن محمود بن محمد الزاهدي، أبوالرجاء، العزميني، نجم الدين [ت ٦٥٨]. تفقّه على علاء الدين الخياطي، وبرهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني. له: «شرح القدوري» نفيس، وله «القنية» [الجواهر المضية ٣/ ٤٦٠].

(٢) «القدوري» متنٌ مختصر في فقه المذهب الحنفي، ومن أهمِّها، وإذا أطلق عندهم اسم «الكتاب» لا ينصرف إلا إليه. ومصنفه: أحمد بن محمد بن أحمد، أبوالحسين (ت ٤٢٨). والقدوري: نسبةً إلى بيع القدور أو عملها، أو نسبةً إلى محلة في بغداد. [الفوائد البهية ص٣٠].

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢١٠ ـ ٢١١)، وقال: هذا عن عمر موصول صحيح. والمراسيل لأبي داود (ص١١٨ ـ ١١٩ رقم ٨٩).

والتوفيق بين الروايتين: أنه كان يزيد ذلك حين يدعو على الكفار؛ ولهذا قيده عمر بما بعد الركوع، ثم نُسخ واقتُصر بما ذكرناه آخرًا في الوتر قبل الركوع، والدليل عليه أن النسخ في صلاة الصبح» انتهى[١].

وقوله: «**ثم نُسخ**»، يعني مشروعية القنوت للنازلة وكونه بعد الركوع لقوله والدليل عليه إلى آخره.

فأما دعوى نسخ القنوت للنازلة فنصوص المذهب السابقة دالة على خلافه، فهي دعوى بلا دليل. وأيضًا دعوى النسخ له بعد الركوع مع الاستدلال عليه، أيضًا بقوله والدليل عليه إلى آخره؛ فسيأتي ما يدفعه.

* وروى الإمام النووي[٢] في «الأذكار»[٣] حديث عمر هكذا:

«**اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك، ونؤمن بك ونخلع من يفجرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجِدّ بالكفار مُلْحِق، اللهم عذِّب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أوليائك، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم**

---

(١) شرح القدوري للزاهدي (خ ٣٠/أ سطر ٥).

(٢) الإمام يحيى بن شرف بن مري، أبوزكريا محيي الدين، فقيه محدِّث، لغوي (ت ٦٧٦). قال الذهبي: «هو الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي، صاحب التصانيف النافعة» اهـ. [تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٩٥].

(٣) وهو كتابٌ نفيس، عظيم الفائدة، لا يُستغنى عنه. وقد شرحه ابن علان بـ «الفتوحات الربانية» وخرَّج أحاديثه الحافظ ابن حجر بـ«نتائج الأفكار». وسمَّاه بعضهم: «حِلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبَّة في الليل والنهار».

وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم».

ثم قال:

«قوله: «**نخلع**»، أي: نترك[1].

وقوله «**يفجرك**»، أي: يلحد في صفاتك.

وقوله: «**نحفِد**»[2] ـ بكسر الفاء ـ، أي: نسارع.

---

(١) ونُبغِضُ ونتبرأ منه [المصباح المنير خ ل ع].

(٢) حَفَد حَفْدًا، من باب ضرب: أسرع [المصباح ح ف د]. والمعنى: نُسرع إلى طاعتك.

قلتُ: وفي هذين اللفظين ألَّف السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ رسالته: «إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخَلْع والحَفْد»، حيث سُئل عن لفظ «نحفد» هل هو بالدال المهملة أو بالمعجمة؟ فأجاب: «هو بالمهملة» وألَّفتُ فيه مؤلَّفًا سميته: «إتحاف...» وهو مودع في الجزء الثامن والثلاثين من التذكرة» [الحاوي ١/ ٥٨]، وقد جمع في رسالته الآثار المذكورة في هاتين السورتين، ثم بيّن نسخهما [السورتان].

وذكر الرسالة في كتابه «التحدث بنعمة الله» ـ القسم الخامس ـ رقم ٥٧ وأعاد ذكرها في فصل: ذِكر نعمة الله عليَّ في أن أقام لي عدوًّا يؤذيني.. إلخ. وما قاله فيها من النَّظم، ومَنْ قرَّظها.

كما ذكرها تلميذه الداودي في ترجمة شيخه الموعبة [ص١٧٠، ٢٩٨].

والرسالة المذكورة حققها عن ثلاث نسخ خطية، د. عبد الحكيم الأنيس وفقه الله.

ولمزيد بيان انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٥). وعبد الرزاق (رقم ٤٩٦٩). وتهذيب الآثار للطبري ـ مسند ابن عباس (١/ ٣١٩ و٣٥٣ و٣٥٥). والبرهان للزركشي (٢/ ١٦٨). والدر المنثور (١٥/ ٨١٠). والإتقان (٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦).

وقوله: «**الجِدّ**» ـ بكسر الجيم ـ، أي: الحق.

وقوله: «**مُلحِق**» ـ بكسر الحاء على المشهور، ويقال بفتحها. ذكره ابن قتيبة[١] وغيره[٢].

وقوله: «**ذات بينهم**»، أي: أمورهم ومواصلاتهم.

وقوله: «**الحكمة**»، هي: كل مانع من القبيح.

وقوله: «**وأوزعهم**»، أي: ألهمهم.

وقوله: «**واجعلنا منهم**»، أي: ممن هذه صفته» انتهى[٣].

* وإذا كانت النازلة لوقوع حرب بين المسلمين فليقتصر على ما تقدم عن «شرح القدوري» للإمام الزاهدي من قوله: «**اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات**» إلى قوله: «**عدوك وعدوهم**». وإن زاد بين ذلك الزيادة المذكورة في أذكار الإمام النووي بعد قوله: «**وألّف بين قلوبهم**» إلى قوله: «**وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه**» فحسن. وإن انتهى إلى قوله: «**واجعلنا منهم**» فهو أحسن.

* * *

(١) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) له: «أدب الكاتب»، «المعارف وعيون الأخبار»، و«مشكل القرآن»، وغيرها. [إنباه الرواة ٢/ ١٤٣].

(٢) غريب الحديث له (١/ ١٧). ولأبي عبيد (٣/ ٣٧٥). والنهاية (لحق ٤/ ٢٣٨).

(٣) الأذكار (ص٩٦ ط. الأرناؤوط) (وص٨٧ ط. بشير عيون).

فائدة: قال ابن الملقن: «وقد تكلمتُ على ضبط الألفاظ الواقعة في هذا القنوت، ومعناها في «تخريجي لأحاديث المهذَّب» فراجع ذلك منه». [البدر المنير ٤/ ٣٧٤].

* ثم ليُعلم أن الأحاديث الواردة في قنوته ﷺ في غير الوتر محمولة على القنوت في الجهرية للنوازل عندنا كما مر، وقد أسلفنا الجواب عما يُستدل به على القنوت لها من الأئمة القائلين به في السرية أيضًا من قنوت أبي هريرة رضي الله عنه في الظهر والعشاء والصبح بعد قوله: «لأقرِّبن لكم صلاة النبي ﷺ» من أنه لم يُرد أن قنوته ﷺ كان في هذه الصلوات، إنما أراد أنَّ القنوتَ والدعاء للمؤمنين وعلى الكافرين قد كان من رسول الله ﷺ كما ذكره المحقق[1] في حديث عنه يأتي بلفظ يَقْرُب من هذا اللفظ.

واستدلالنا على بقائه للنوازل في الصبح والمغرب والعشاء بأحاديث أصرح من حديث أبي هريرة هذا وردت في الجهرية فقط، بعضها في الصبح والمغرب، وبعضها في العشاء، مع إفادتها قنوت النبي ﷺ في هذه الأوقات، وستأتي مع دفع دعوى نسخه فيها وفي الصبح بخصوصه أخذًا أميز له من كلام المحقق ضمن دفعه الاستدلال على كون القنوت في الصبح سنة راتبة، كما وقع من بعض الممانعين منا للقائل من الأئمة ببقاء القنوت فيه سنة.

فدعوى البعض[2] النسخ فيه استقر الدليل على خلافه.

* وقد سرد المحقق ما استدل به القائل على بقاء القنوت في الصبح سنة راتبة، وأجاد الجواب عنها، فقال: وقد استُدلَّ بأحاديث، **منها**: حديث أبي جعفر الرازي[3] عن أنس رضي الله عنه: «**ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الصبح**

---

(١) ابن الهُمام (فتح القدير ١/ ٤٣٢).

(٢) دخول «الْ» على «بعض» أنكره بعض أهل العلم، كالأصمعي وأبي حاتم، واستعمله سيبويه والأخفش والزجاجي وابن المقفَّع، وقال الأزهري: النحويون أجازوا ذلك. انظر: الحديث النبوي في النحو العربي (ص: ١٢٠) هامش (١).

(٣) عيسى بن ماهان بن إسماعيل، أبوجعفر الرازي (ت ١٦٠) قال عنه الإمام أحمد: =

حتى فارق الدنيا». رواه الدارقطني وغيره[١].

ومنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح: «لأنا أقربكم صلاة برسول ﷺ. فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعدما يقول: «**سمع الله لمن حمده**» فيدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين».

ومنها: حديث ابن أبي فديك، عن عبد الله بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيدعو بهذا الدعاء: «**اللهم اهدنا فيمن هديت**. . .» الحديث[٢].

وقال الحازمي في كتاب «الناسخ والمنسوخ»[٣] أنه: «رُوي ـ يعني

= ليس بقوي في الحديث، وقال مرة: صالح الحديث. وقال ابن حجر: صدوق، سيء الحفظ خصوصًا عن المغيرة.

(١) أخرجه: أحمد (٣/١٦٢)، والبيهقي في الكبرى (٢/٢٠١)، والدارقطني في سننه (٢/٣٩)، والطحاوي في شرح المعاني (١/٢٤٤). وانظر: التلخيص الحبير (١/٤٤٢ ـ رقم ٣٧١).

(٢) قال ابن القيم: «وأمّا حديث ابن أبي فُديك، عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: ثم ساقه، ثم قال: فما أبين الاحتجاج به لو كان صحيحًا أو حَسنًا، ولكن لا يُحتج بعبد الله هذا وإن كان الحاكم صحح حديثه في «القنوت» عن أحمد بن عبد الله المزني». [زاد المعاد ١/٢٧٣ ـ ٢٧٤].
وقال الحافظ ابن حجر: «روى الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الله بن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في الركعة الثانية، رفع يديه. . .» الحديث، ثم قال الحاكم: «صحيح». وليس كما قال، فهو ضعيف لأجل عبد الله، فلو كان ثقة لكان الحديث صحيحًا، وكان الاستدلال به أولى من الاستدلال بحديث الحسن بن علي الوارد في قنوت الوتر» اهـ. [التلخيص الحبير ١/٤٥٠].

(٣) **الحازمي**: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم ـ بالحاء المهملة ـ؛ نسبةً إلى جَدّه، الهمذاني الشافعي (ت ٥٨٤). كان فقيهًا حافظًا زاهدًا متقشفًا. غَلَب عليه =

القنوت في الفجر ـ عن الخلفاء الأربعة وغيرهم مثل عمار بن ياسر، وأبيّ بن كعب، وذكر جمعًا من الصحابة رضي الله عنهم»، ثم قال: «ذهب إليه أكثر الصحابة والتابعين»، وذَكَر جماعة من التابعين»[(١)].

ذكر ذلك المحقق ابن الهمام في «الفتح»[(٢)]، وأجاب عنه؛ فأنا أذكر أجوبته مع حذف لبعض الجُمَل التي طال الكلام بها مع الإتيان بالمقصود منها.

قال رحمه الله تعالى: والجواب: **أولًا**: أن حديث ابن أبي فديك ـ الذي هو نص في مطلوبهم ـ ضعيف؛ فإنه لا يُحتج بعبد الله هذا.

ثم نقول في دفع ما قبله: منسوخ كما صرح المصنِّف ـ يعني صاحب[(٣)] الهداية ـ به قريبًا، تمسكًا بما رواه البزار، وابن أبي شيبة، والطبراني، والطحاوي، كلهم من حديث شريك القاضي: عن أبي حمزة القصَّاب، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله: «قال: لم يقنت رسول الله ﷺ في الصبح إلا شهرًا ثم تركه[(٤)]»،

= علم الحديث، وصنَّف فيه: «الناسخ والمنسوخ»، «شروط الأئمة»، «المشتبه». [شذرات الذهب ٦/ ٤٦٢].

و«الناسخ والمنسوخ»: كتابٌ جامع لآراء علماء الحديث في ذلك، مرتّب على أبواب الفقه، ذَكَر في كل بابٍ الأحاديث التي ظاهرها التعارض وما فيها من ناسخٍ ومنسوخ.

قال عنه ابن العماد: لم يُصنَّف في فنِّه مثله اهـ.

(١) **قلتُ**: بل ذَكر جماعة من الصحابة والتابعين والمخضرمين، ومن الأئمة والفقهاء، فانظر ص١٤٢ منه.

(٢) ١/ ٤٣١.

(٣) ٢/ ٥٩٧ مع البناية، وانظر فتح القدير ١/ ٤٣٥.

(٤) قال ابن الملقِّن: «قوله: «ثم تركه»، المراد: ترك الدعاء على أولئك الكفار ولَعْنِهم فقط، لا ترك جميع القنوت أو ترك القنوت في غير الصبح. وهذا التأويل مُتعيِّنٌ؛ لأن حديث أنس بعده «لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا» صحيح صريح، =

لم يقنت قبله ولا بعده»[١].

وأعلّوه بالقصّاب؛ تركه أحمد بن حنبل وابن معين، وضعَّفه عمرو بن علي الفلاس وأبوحاتم، وحاصل تضعيفهم إياه أنه كان كثير الوهم؛ فلا يكون حديثه دافعًا لحكمٍ ثابت بالقوي.

قلنا: بمثلٍ هذا ضعَّف جماعةٌ أبا جعفر. قال ابن المديني فيه: كان يُخلِّط. وقال ابن معين: كان يخطئ. وقال أحمد: ليس بالقوى. وقال أبوزرعة: كان يهم كثيرًا. وقال ابن حبان: كان ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فكافأه القصاب.

ثم تقوَّى ظن ثبوت ما رواه القصاب بأن شبابة، روى عن قيس بن الربيع، عن عاصم بن سليمان قال: «قلنا لأنس بن مالك رضي الله عنه أن قومًا يزعمون أن النبي ﷺ لم يزل يقنت بالفجر فقال: كذبوا[٢]، إنما قنت رسول الله ﷺ شهرًا واحدًا يدعو على أحياء من أحياء المشركين»[٣].

فهذا عن أنس صريح في مناقضته رواية أبي جعفر عنه.

وفي نسخة: وقيسٌ هذا وإن كان يحيى بن معين ضعَّفه فقد وثقه غيره، وليس بدون أبي جعفر بل مثله أو أرفع منه، فإن الذين ضعَّفوا أبا جعفر أكثر ممن ضعف قيسًا.

= فيتعيَّن الجمع بينهما اهـ. [البدر المنير ٣/ ٦٢٥. التوضيح ٨/ ٢٠٥]. وانظر: نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ١٥٦].

(١) البيهقي في الكبرى (٢/ ٢١٣). والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٤٥).

(٢) قال ابن الملقِّن: يُريد أنه كَذَب إن كان قال عنه: إن القنوت أبدًا بعد الركوع. وقال ابن التين: قوله (كذب). يعني: أوهم عليه، لا أنَّه تعمَّده، وهذا يُنزَّه عنه من دون الصحابة، فكيف بهم؟ أهـ المقصود [التوضيح ٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠].

(٣) فيه قيس بن الربيع تغيَّر لما كَبُر وأدخل عليه ابنه ما ليس في حديثه فحدَّث به. [إسفار الصبح ص/ ٤٨هـ (١)].

وذكر تضعيف قيس بما قيل فيه، فنقل يحيى بن معين أنه ذكر سبب تضعيفه قال أحمد بن سعيد بن أبي مريم: سألت يحيى عن قيس بن الربيع فقال: ضعيف، لا يُكتب حديثه، فإنه يُحدِّث بالحديث عن عَبيدة وهو عنده عن منصور[1]. ثم نقل عن النسائي: أنه متروك، وعن الدارقطني: ضعيف، وعن أحمد: كان كثير الخطأ وله أحاديث منكرة، وعن وكيع وابن المديني: أنهما يُضعِّفانه، وعن يحيى بن سعيد بالتكلم فيه ثم أعقبه بقوله: لكن كان شعبة يثني عليه، حتى قال من بعد يحيى لا يرضى قيسًا بن الربيع.

وقال معاذ بن معاذ: قال لي شعبة ألا ترى إلى يحيى بن سعيد القطان يتكلم في قيس بن الربيع؟ ووالله ما له إلى ذلك سبيل.

وقال أبوقتيبة: قال لي شعبة: عليك بقيس بن الربيع.

وقال ابن حبان: سبرت أخبار قيس بن الربيع من روايات القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقًا في نفسه مأمونًا، حيث كان شابًّا، فلما كَبُر ساء حفظه وامتُحن بولد سوءٍ يُدخل عليه.

وسرد ابن عدي له جملة ثم قال: ولقيس غير ما ذكر من الحديث وعامة رواياته مستقيمة.

وقال أبو حاتم: محله الصدق وليس بقوى.

قال الذهبي: القول ما قاله شعبة، وأنه لا بأس به، فلا ينزل بذلك عن أبي جعفر الرازي.

---

(١) في شرح فتح القدير [١/ ٤٣١]: وهذا لا يُوجبُ ردَّ حديثه، إذْ غايته أنَّه غَلِط في ذِكْر عَبيدة بدل منصور، ومَنْ سَلِمَ مِن مثل هذا من المحدِّثين؟ كذا قيل، وفيما قاله نظرٌ، فقد ضعَّفه غير يحيى.

ثم قال المحقق: ويزداد اعتضاده [يعني ظنّ ثبوت ما رواه القصاب]، بل يستقل بإثبات ما نسبناه لأنس ما رواه الخطيب في «كتاب القنوت» من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري قال: «حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس «أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعى لقوم أو دعى عليهم».

وهذا سند[١] صحيح، قاله صاحب تنقيح التحقيق[٢]. ثم قال: وأما ما أخرجه الخطيب عن أنس في «كتابه» مما يخالفُ ذلك، نحو ما أخرجه عن دينار بن عبد الله خادم أنس: «ما زال ﷺ يقنت [في صلاة الصبح][٣] حتى مات». وغيره[٤]، فقد شنَّع عليه أبوالفرج ابن الجوزي[٥] بسبب ذلك، وبلغ الغاية ونسبه إلى ما ينبغي صون كتابنا عنه بسبب أنه يعلم أنها باطلة، وقد

---

(١) في «التنقيح»: هذا إسناد صحيح.

(٢) الإمام، الحافظ: محمد بن أحمد بن عبد الهادي، شمس الدين أبوعبد الله، المقدسي، الجمَّاعيلي الأصل، ثم الصالحي، الحنبلي (ت ٧٤٤).

من شيوخه: ابن تيمية، والمزي، ومن أقرانه: الذهبي، وابن القيّم، وابن مفلح، والسبكي، وابن كثير. **من مصنفاته** ـ وهي كثيرة ـ: «تنقيح التحقيق»، «الصارم المنكي»، «طبقات علماء الحديث». [الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٣٦، البدر الطالع ٢/١٠٨].

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوعة والمخطوطة و«فتح القدير»، والاستدراك من «تنقيح التحقيق».

(٤) ساق الأحاديث بأسانيدها عن الخطيب، ابن عبد الهادي في «التنقيح» [٢/١٠٧٥ ـ ١٠٧٦]، ثم قال: والجواب أن جميع هذه الأحاديث الصريحة ضعاف.. اهـ.

(٥) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (ت ٥٩٧). الإمام، الواعظ المتفنن، المفسّر، المحدِّث. صاحب التصانيف الشهيرة [الذيل على الطبقات ١/٣٩٩].

اشتهر بعض الرواة فيها بالوضع على أنس. وقال النبي ﷺ: «**من حدث عني حديثًا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

وقد أورد المحقق قبل هذا المقام ما في الصحيح عن عاصم الأحول: «سألتُ أنسًا عن القنوت في الصلاة قال: نعم. فقلت: أكان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله. قلت: فإن فلانًا أخبرني عنك أنك قلت بعده. قال: كذب إنما قنت ﷺ بعد الركوع شهرًا».

ثم قال: هنا ـ وما أسلفنا في الخلافية السابقة من قول أنس لعاصم، وأعاده باختصاره ـ إنما يقتضي بقاء القنوت قبل الركوع في الصلاة لا في الفجر، ونحن نقول ببقائه في الوتر؛ لأنه إنَّما سأله عن القنوت في الصلاة، ولو كان يعني يقتضي بقاء القنوت في الفجر عارضه ما رويناه عنه يعني أنسًا.

ثم قال: وأنصّ من ذلك في النفي العام ما خرَّجه أبوحنيفة عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنرسول الله ﷺ لم يقنت في الفجر قط إلا شهرًا واحدًا لم يُر قبل ذلك ولا بعده، وإنما قنت في ذلك الشهر يدعو على أناس من المشركين»[1] فهذا لا غُبار عليه.

قال: ولهذا لم يكن أنس نفسه يقنت في الصبح كما روى الطبراني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا شيبان بن فروخ قال: حدثنا غالب بن فرقد الطحان. قال: «كنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه شهرين فلم يقنت في صلاة الغداة»[2].

---

(١) الآثار للإمام الشيباني (١/ ٢٢٧)، ولأبي يوسف (ص١٧٠ رقم ٣٥٢).

(٢) في «الكبير» (١/ ٢٤٥ رقم ٦٩٣).

قال الهيثمي (المجمع ٢/ ١٤٧): وغالب لم أجد مَنْ ترجَمَه.

وإذا ثبت النسخ وجب حمل الذي عن أنس من رواية أبي جعفر ونحوه، إما على الغلط أو على طول القيام فإنه يقال عليه ـ أيضًا ـ في الصحيح عنه ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت»[(١)] أي: القيام[(٢)].

ولا شك أن صلاة الصبح أطول الصلاة قيامًا، والإشكال نشأ من اشتراك لفظ القنوت بين ما ذكر وبين الخضوع والسكوت والدعاء وغيرها، أو يحمل على قنوت النوازل كما اختاره بعض أهل الحديث من أنه لم يزل يقنت في النوازل، وهو ظاهر ما قدمناه عن أنس «كان لا يقنت إلا إذا دعا» إلى آخره، وسننظر فيه، ويكون قوله: «ثم ترك» في الحديث الآخر يعني: الدعاء على أولئك القوم، لا مطلقًا.

وأما قنوت أبي هريرة المروي فإنما أراد بيان: أن القنوت والدعاء للمؤمنين وعلى الكافرين قد كان من رسول الله ﷺ لأنه مستمر، لاعترافهم بأن القنوت المستمر ليس يسن فيه الدعاء لهؤلاء وعلى هؤلاء في كل صبح.

ومما يدل على أنه أراد هذا ـ وإن كان غير ظاهر ـ: لفظ الراوي ما ثبت عنه ما أخرجه ابن حبان، عن إبراهيم بن سعيد، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ لا يقنت في صلاة

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٢٥٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ولفظه: «سُئل النبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت».

(٢) وهو أحد المعاني العشرة التي ورد لها لفظ «القنوت» لغةً، وقد نظمها الحافظ العراقي بقوله:

ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد ... مزيدًا على عشر معاني مرضية
دعاء، خشوع، والعبادة طاعة ... إقامتها إقراره بالعبودية
سكوت، صلاة، والقيام له ... كذاك دوام الطاعة الرابع القُنية

[فتح الباري لابن حجر ٢/ ٥٧٠]

الصبح إلا أن يدعو لقوم أو على قوم»[١]، وهو بسند صحيح. فلزم أن مراده ما قلنا، أو بقاء قنوت النوازل؛ لأن قنوته الذي رواه كان كقنوت النوازل.

وكيف يكون القنوت سنة راتبة جهرية، وقد صح حديث أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن أبيه: «صليتُ خلف النبي ﷺ فلم يقنت، وصليتُ خلف أبي بكر فلم يقنت، وصليتُ خلف عمر فلم يقنت، وصليتُ خلف عثمان فلم يقنت، وصليتُ خلف علي فلم يقنت، ثم قال: يا بُنيّ إنها بدعة». رواه النسائي[٢] وابن ماجه[٣] والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ولفظه ولفظ ابن ماجه: «عن أبي مالك قال: قلت لأبي: يا أبت، إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بالكوفة نحوًا من خمس سنين كانوا يقنتون في الفجر. قال: «أي بُني مُحَدَث»[٤].

وهو أيضًا ينافي قول الحازمي في أن القنوت عن الخلفاء الأربعة.

وقوله: «إن عليه الجمهور»: مُعارَض بقول حافظ آخر: «إنَّ الجمهور على عدمه».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا لا يقنتون في الفجر[٥].

---

(١) ذكَره ابن قدامة في (المغني ٢/ ٥٨٦) وقال: رواه سعيدٌ. وأخرجه ابن خزيمة (١٠٩٧). وذكره ابن حجر في (الدراية ص١٩٥) وقال: وعند ابن خزيمة عن أنسٍ مثله، وإسناد كل منهما صحيح، اهـ. وانظر: نصب الراية (٢/ ١٣٠)، وتنقيح التحقيق (٢/ ١٠٦٨).

(٢) في الصغرى (١/ ١٦٤). (٣) رقم (١٢٤١).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٢ و٦/ ٣٩٤)، والطيالسي (١٨٩) وصححه الألباني في «الإرواء» ٢/ ١٨٢.

(٥) تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس رضي الله عنهما (٦٤٣)، وابن أبي شيبة (٢/ ٣١١).

وأخرج عن علي أنه لما قنت في الصبح أنكر الناس عليه فقال: «استنصرنا على عدونا»[١]، وفيه زيادة أنه كان منكرًا عند الناس وليس الناس إذ ذاك إلا الصحابة والتابعين.

وأخرج عن ابن عباس[٢] وابن عمر[٣] وابن الزبير[٤] رضي الله عنهم أنهم كانوا لا يقنتون في صلاة الفجر.

وأخرج عن ابن عمر أنه قال في قنوت الفجر: «ما شهدت وما علمت».

وما أسند الحازمي[٥] عن سعيد بن المسيب أنه ذُكر له قول ابن عمر في القنوت فقال: أما إنه قد قنت مع أبيه ولكنه نسي. ثم أسند عن ابن عمر أنه كان يقول: كبرنا ونسينا، ائتوا سعيدًا فاسألوه بأن عمر لم يكن يقنت لما صحَّ عنه مما قدَّمنا.

وقال محمد بن الحسن: أخبرنا أبوحنيفة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود بن يزيد، «أنه صحب عمر بن الخطاب سنتين في السفر والحضر فلم يره قانتًا في الفجر»[٦].

وهذا سند لا غبار عليه، ونسبة ابن عمر إلى النسيان في مثل هذا في غاية البُعْد، وإنما يَقْرُب ادعاؤه في الأمور التي تُسمع وتُحفظ والأفعال التي

---

(١) ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٠).

(٢) الطحاوي (١/ ٢٥٢)، وابن أبي شيبة (٢/ ٣٠٩)، وتهذيب الآثار (٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩). مسند ابن عباس.

(٣) ابن أبي شيبة (٢/ ٣٠٦)، والطبري ـ مسند ابن عباس (٦٨٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٢/ ٣٠٩).

(٥) الاعتبار ص١٤٧.

(٦) الآثار للشيباني (١/ ٢٢٩ رقم ٢١٦)، والحجة على أهل المدينة (١/ ١٠١ ـ ١٠٢)، والآثار لأبي يوسف (ص١٧٢ رقم ٣٥٧).

تُفْعل أحيانًا في العمر، أما فعلٌ يقصد الإنسان إلى فعله كلَّ غداة مع خلقٍ كلهم يفعله، ثم من صبح إلى صبح ينساه بالكلية، ويقول: «ما شهدتُ وما علمتُ»، ويتركه، مع أنه يُصبح فيرى غيره يفعله فلا يتذكَّر؛ فلا يكون مع شيء من العقل.

وبما قدَّمناه إلى هنا: يُقطع بأن القنوت لم يكن سنة راتبة، إذ لو كان راتبة يفعله النبي ﷺ كل صُبح يجهر به ويُؤمِّن مَنْ خلفه أو يُسِرُّ به. كما قال مالك، إلى أن توفاه الله تعالى، لم يتحقق بهذا الاختلاف؛ بل كان سبيله أن يُنقل كنقل جهر القراءة ومخافتتها وأعداد الركعات، فإن مواظبته على وقوفه بعد فراغ جهر القراءة زمانًا ساكتًا فيما يظهر كقول مالك مما يدركه مَن خلفه، فردوا عليهم على سؤاله أن ذلك لماذا؟.

وأقرب الأمور في توجيه نسبة سعيد للنسيان لابن عمر ـ إن صَحَّ عنه ـ أن مراده: قنوت النازلة؛ فإن ابن عمر رضي الله عنه نفى القنوت مطلقًا؛ فقال سعيد: قنت مع أبيه، يعني في النازلة، ولكنه نسي، فإن هذا شيء لا يواظب عليه لعدم لزوم سببه.

وقد روي عن الصديق رضي الله عنه أنه قنت عند محاربة الصحابة مسيلمةَ، وعند محاربة أهل الكتاب. وكذلك قنت عمر. وكذلك عليّ في محاربة معاوية، ومعاوية في محاربته[1].

إلَّا أنَّ هذا ينشئ لنا أن القنوت في النازلة مستمر لم يُنسخ، وبه قال جماعة من أهل الحديث وحملوا عليه حديث أبي جعفر عن أنس: «ما زال يقنت حتى فارق الدنيا»، أي عند النوازل.

---

(١) الآثار للشيباني (١/ ٢٢٩)، ولأبي يوسف (ص١٧١ رقم ٣٥٥) ومصنف عبد الرزاق (٤٩٥٣).

وما ذكرنا من أخبار الخلفاء يُفيد تقريره لفعلهم ذلك بعده ﷺ.

وما ذكرناه من حديث أبي مالك وأبي هريرة وأنس وباقي أخبار الصحابة لا يعارضه، بل إنما يفيد نفي سنته راتبًا في الفجر، سوى حديث أبي حمزة حيث قال: «لم يقنت قبله ولا بعده»، وكذا حديث أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فيجب كون القنوت في النوازل مجتهدًا فيه، وذلك أن هذا الحديث لم يُؤثر عنه ﷺ من قوله أن لا قنوت في نازلة بعد هذه بل مجرد العدم بعدها؛ فَنَسخَهُ الاجتهاد بأن يظن أن ذلك إنما هو لعدم وقوع نازلة بعدها تستدعي القنوت فتكون شرعيته مستمرة، وهو مَحْمل قنوت من قَنَت من الصحابة بعد وفاته ﷺ، وبأن يظن رفع الشرعية نظر إلى سبب تركه ﷺ وهو أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ترك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم. انتهى كلام المحقق ابن الهمام في «الفتح»[١].

وإذا صح النقل عن أهل المذهب في بقاء القنوت في النوازل؛ وجب حمل ما ورد من أحاديث القنوت عندنا عليها، ولا يعارضه، بل إنما يُفيد نفي سنيته راتبًا في الفجر، سوى حديث أبي حمزة حيث قال: «لم يقنت قبله ولا بعده»، كذا حديث أبي حنيفة، انتهى.

ويمكن أن يحمل ما في حديث أبي حمزة وأبي حنيفة من النفي على عدم تخصيص الفجر بالقنوت بل يقنت فيها وفي غيرها من الجهرية.

ويؤيد هذا الحمل ما رواه البخاري في الصحيح[٢] وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كان القنوت في المغرب والفجر»، وهو محمول على النوازل إذ لم يقل أحد إنه سنة راتبة في المغرب.

---

(١) شرح فتح القدير (١/).

(٢) الجامع الصحيح (رقم ٧٩٨).

وما رواه مسلم وأبوداود والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح وصلاة المغرب»، وهو محمول أيضًا على النوازل كما تقدم ولا حاجة إلى دعوى الحكم بالنسخ، فإن الحاكمين بالنسخ لما روي من قول بعض الصحابة: إنه لما نزل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، نسخ ذلك، إن أرادوا بالنسخ بذلك نسخ كونه سنة راتبة؛ فمُسَلَّمٌ، وهو ظاهر سياق كلامهم.

وإن أرادوا نسخ مشروعية القنوت في النوازل، فلا سبيل إليه بعد ثبوت فعله عن الخلفاء الأربعة وغيرهم كيف، وقد قال ﷺ: «**عليكم بسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»[(١)]، أو كما قال.

وقد يقدم قول المحقق ابن الهمام: «وما ذكرنا من أخبار الخلفاء يفيد تقريره لفعلهم ذلك بعد وفاته ﷺ» انتهى.

فنسبة غيرهم إلى النسيان ـ لكونه يُفْعَل أحيانًا ـ أولى من نسبة الخلفاء الراشدين إلى الجهل بالنسخ، ولا سبيل أيضًا إلى دعوى أنهم فعلوا ذلك اجتهاد منهم مع ثبوت النسخ لديهم حاشاهم من ذلك ثم حاشاهم.

وبما تقرر من ثبوت حديثَي أنس والبراء مع التنصيص من الصحابة على أن القنوت شهرًا كان لسبب لم تظهر؛ فحواه: أن القنوت في الصبح كان سنة راتبة ثم نسخ، لا يقال: لا منافاة بين ورود الشيء لسبب وبين كونه سنة راتبة، لبقاء السَّعي والرَّمل كذلك بعد انتفاء سببهما؛ لأن السنة الراتبة لا تثبت بمجرد المداومة مدة والترك بعدُ بالمرة على ما هو المدَّعى، وتركه للقنوت

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٦٠٧ مطولًا) والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسنٌ صحيح، وابن ماجه (٤٤). قال البغوي: حديث حسن (شرح السنة ١٠٢). وقال ابن الملقن: هذا الحديث صحيح (البدر المنير ٩/ ٥٨٢). وانظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١١٠).

بعد نزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ لا يعين النسخ بها لجواز التسلية بنزولها، إلا أن يكون المصطفى ﷺ نصَّ على ذلك وأتى به، وبه تندفع دعوى النسخ للقنوت بعد الركوع لعدم تمام دليلها.

وأما ما ذُكر في «المِنَح» وغيرها عند ذكر الخلاف في متابعة القانت في الفجر من الاستدلال للإمامين الأعظم والثالث بقولهم: ولهما أنه منسوخ، فيأباه فروع المذهب السالفة وكأنهم احتذوا ذلك مما رواه الإمام من قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ لم يقنت في الفجر قط، إلا شهرًا، لم يُر قبلَ ذلك ولا بعده».

وقد مَرَّ تعيُّن حمل أهل المذهب له مُؤَيِّدًا لحديثي أنس والبراء رضي الله عنهما على عدم تخصيص الفجر وحدها بذلك تأييدًا لنصوص المذهب، ودعوى أنها عن المشايخ لا عن الأئمة يأباه الإطلاق خصوصًا إن صحَّ نقل النسخ فإنه لا تصح المخالفة إلا ممن له رتبة الاجتهاد في المذهب من أصحاب الإمام، فلابد من دعوى أنها عن الإمام لإطلاق النصوص أو أنها عمَّن له رتبة الاجتهاد في مذهبه من أصحابه، ثم وقع عليه اختيار المشايخ، وفروع المذهب بمثل ذلك متظافرة، قد صح قول كل من الأئمة الأربعة: (**إذا صَحَّ الحديث فهو مذهبي**)[1]، ويؤيده وقوع المخالفة مِمَّن له ذلك من الأصحاب؛ فرجع في الآخرة إلى أنه قول الإمام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ولعل هذين الحديثين هما مستندا الحنفية في القول بالقنوت في الجهرية في الصبح والمغرب، وفي العشاء: ما صح في «مسلم» عن أبي هريرة أن

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٦٣)، والجامع لابن عبد البر (٢/ ٣٢ و٢/ ٩١)، وأعلام الموقعين (٢/ ٣٠٢)، ومسائل أحمد لأبي داود (ص٢٧٦ ـ ٢٧٧) ورسالة السبكي: «معنى قول الإمام المطلبي: إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي». ط.

رسول الله ﷺ بينا هو يصلي العشاء إذ قال: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم قال قبل أن يسجد: «**اللهم انَجِّ عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنْج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مُضَر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[(١)] انتهى.

والعجب من عزو المحقق ابن الهمام القول ببقاء القنوت في النوازل لأهل الحديث فقط، وقصره حَمْل ما ورد من الأحاديث على مذهبهم أيضًا في موضعين، مع ثبوت صحة ما تقدم عن أهل المذهب؛ وكأنه لما حرَّر هذا المقام وأجاد فيه اشتغل به عن مراجعة كتب المذهب؛ فربما لو توجَّه لذلك لتعرَّض للاستدلال لهم مع الإجادة، وزاد هذا المقام حُسنًا إلى حُسن.

وليكن ذلك آخر ما قصدنا إليه.

اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واكفنا ما أهمنا وما لم نهتم له من أمور الدنيا والآخرة مما لك فيه رضا ولنا فيه صلاح، واجعل ما قصدتُ إليه خالصًا لوجهك الكريم، وعاملني فيه بما أنت أهله يا أكرم الأكرمين.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ وأسأله السلامة من الآفات، والاستقامة حتى الممات، لي ولوالدَيَّ ومشايخي، ولجميع المسلمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين حمدًا دائمًا بدوامك سبحانك، لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

---

(١) أخرجه: البخاري (١٠٠٦، ٦٢٠٠)، ومسلم (٦٧٥).

وصلِّ اللَّهم على خاتم أنبيائك، وإمام أصفيائك سيدنا محمد، وعلى جميع خاصَّتك من أنبيائك وملائكتك وأوليائك وسلِّم تسليمًا كثيرًا دائمًا بدوامك، وعلى أتباعهم والمسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمَّتْ الرسالة المباركة النافعة إن شاء الله تعالى في يوم الخميس المبارك، وقت الضُّحى تاسع جماد [ى] الأولى سنة ١١٧١، بالطائف المأنوس.

أحسن الله ختامها، وغفر لمصنِّفها وكاتبها وقارئها، ولوالديهم، والمسلمين.

بَلَغ مقابلة[١].

❁ ❁ ❁

(١) قال محققها عفا الله عنه، وغفر له ولوالديه وللمسلمين:

انتهيت من تحقيق هذه الرسالة المباركة «قنوت النوازل» للعلامة ابن الدّهان الحنفي، وتخريج ما تيسَّر من أحاديثها، وتوثيق نصوصها ـ قدر الإمكان ـ عند الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء الموافق للعاشر من شهر ذي القعدة الحرام من عام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتب

راشد بن عامر الغفيلي العجمي

في منزلي بمحافظة الرس

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قُرئت هذه الرسالة على العلَّامة الشيخ نظام يعقوبي، بحضور المشايخ الكرام: فهمي القزاز، وجمال الهجرسي، ومحمود بن محمد حمدان، ومهدي الحرازي، ومحمد بن ناصر العجمي، وشافي بن محمد بن ناصر العجمي، وعبد الله عامر محمد، وذلك عصر يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٤ من الهجرة النبوية.

وكان الفراغ من قراءة الرسالة وقت رفع أذان المغرب لليوم المذكور.

والحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

راشد بن عامر الغفيلي العجمي

٢٦/ ٩/ ١٤٤٤

كان الله له

ملحق
المصنفات في القنوت
[من عمل المحقق]

في ذِكْر ما وَقَفتُ عليه من المصنَّفات، في القُنُوت في الوِتْر، في رمضان وغيره، وفي قنوت النوازل، دراسات حديثيَّة أو فقهيَّة، رواية ودراية.

١) «**جزء في القنوت**»: للإمام أبي عبد الله الحاكم، صاحب «المستدرك»[١] (ت ٤٠٥). [طرح التثريب ٢/ ٢٩٠. التلخيص الحبير ١/ ٤٤٣].

٢) **كتاب «القنوت»**: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت؛ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣). [سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٩٠، وقال: «في ثلاثة أجزاء»[٢]. تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٠، وتحرّف فيها إلى «الفنون» وقال:

---

(١) وتصنيفه في استحبابه وأنه سنة، كما قال العراقي.

(٢) وقول بعض المعاصرين عن كتاب «القنوت» للخطيب البغدادي: «وهو مطبوع» اهـ؛ كلام يحتاج إلى إثبات، فلا يُعرف هذا، وإن كان فما مصدره في هذا؟!
وقوله أيضًا: «فلا أدري، هل هو مصنَّف مستقلٌّ أم أنَّه مُسْتلٌّ من تأريخ بغداد» اهـ.
أقول: كيف هذا؟ وقد نصَّ من ترجم له بأنَّه «كتاب».
بل وقال الذهبي: «ثلاثة أجزاء».
وقال ابن عبد الهادي: «قال الخطيب في «كتاب القنوت» له».
وقال ابن رجب: «وقال أبو بكر الخطيب في «كتاب القنوت»».
وقال الزيلعي: «رواه الخطيب البغدادي في «كتاب القنوت» له».
وقال ابن حجر في ترجمة طارق الأشجعي: «وأغرب الخطيب فقال في =

«مجيليد». [تنقيح التحقيق ٢/ ١٠٦٧. نصب الراية ٢/ ١٢٤، ١٣٦. الإصابة ٢/ ٢١٠. فتح الباري لابن رجب ٩/ ١٩٤][(١)].

٣) «**القنوت**»: للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد مَنْده، الأصبهاني[(٢)] (ت ٤٧٠). [طرح التثريب ٢/ ٢٩٠ وقال: «ابن مَنْده»، ولم يصرِّح بالاسم كاملًا. الرسالة المستطرفة/ ٤٧].

٤) «**كتاب القُنُوت**»: للحافظ أبي موسى المديني (ت ٥٨١). [سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٤. تنقيح التحقيق ٢/ ١٠٧٩. نصب الراية ٢/ ١٣٢. الاعتبار للحازمي/ ١٤١].

٥) **الكلام على مسألة السجود لترك «القُنُوت»**. للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦). [لحظ الألحاظ/ ٢٣١]

٦) **الثبوت في ضبط ألفاظ «القُنوت»**[(٣)]: للحافظ جلال الدين

= «كتاب القنوت»، في صحبته نظر» اهـ.

فهل بعد هذه النقول من شَكٍّ في أنّه مُصنَّف مُفرد؟!.

(١) وقول صاحب كتاب «رفع العنوت»: «قال الحافظ ابن رجب في «فتح الباري» (٩/ ١٩٤): الخطيب البغدادي له كتاب القنوت، ساق فيه أحاديث بإسناده» اهـ كلامه.

فهذا الكلام بنصِّه لم أجده بعد مراجعة طبعتين من «فتح الباري» في الموضع المشار إليه!!

(٢) وتصنيفه في إنكاره وأنه بدعة، كما قال العراقي.

(٣) هذا هو الاسم الذي استقر عليه مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان قد سمَّاه بغير هذا ثم عدل عنه، حيث قال: «وألَّفْتُ في ذلك مُؤَلَّفًا سميته أولًا: «الإعراض والتولِّي عمَّن لا يُحسن يصلي» ثم عدلتُ عن هذا الاسم وسميته: «الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت». وهو مُودع في الجزء السادس والثلاثين من تذكرتي» اهـ. [الحاوي ١/ ٥١].

السيوطي (ت ٩١١)[١].

٧) «**السَّنا والسَّنوت في معرفة ما يتعلَّق بالقنوت**»: شمس الدين محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (ت ١١٠٣). [مطبوع بتحقيق: العربي الدَّائز الفرياطي، ضمن سلسلة لقاء العشر والأواخر بالمسجد الحرام (رقم ٦٣)، صدر عن دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ].

٨) «**شرح دعاء القنوت**»: للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١). وهو من دروسه العلمية بالمسجد الحرام في شهر رمضان المبارك. [مطبوع (٣٢ ص من القطع الصغير) بإشراف مؤسسة الشيخ].

٩) «**دعاء القنوت**»: للشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد (ت ١٤٢٩). وهو تنبيهاته على بعض ما يتعلق بدعاء القنوت في الوِتْر من أمور كَثُر السؤال عن بعضها. [مطبوع (٢٤ ص من القطع الصغير)، عن دار العاصمة ١٤١٧].

١٠) «**الدر والياقوت في أدعية القنوت**»: سعود بن تركي الكبير وعبد الإله المحمود. [مطبوع (٩٤ ص من القطع الصغير)، عن دار المغني ١٤١٦].

١١) «**القنوت في الوتر**»: محمود بن غريب الشربيني. [مطبوع (٧٢ ص من القطع الصغير)، وصدر عن دار المنارات بالمنصورة ١٤١٤].

---

(١) وَقفْتُ على نشرتين للكتاب:

أولاهما: بتحقيق فريد بن محمد فويلة، وصدرت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (رقم ١٧١)، واعتمد على ثلاث نسخ خطية (مدنية وأزهريتان) وقد عقد فصلًا في تخريج حديث الحسن بن علي في قنوت الوتر، وأجاد في هذا.

والأخرى: بتحقيق يوسف بن خلف العيساوي، وصدرت عن دار الصميعي بالرياض (د. ت)، واعتمد على ثلاث نسخ (الظاهرية ومدنية وبغدادية) وعمله جيِّد.

١٢) «**القول الجلي في تخريج وتحقيق حديث القنوت للحسن بن علي**»: محمد بن عبد الوهاب الوصابي. [مطبوع ضمن رسائل أخرى (ص ص١٩ ـ ٤٧)، عن دار الضياء ـ جدة/ ١٤٠٩].

١٣) «**القنوت في الوتر**»: الوليد بن عبد الرحمن الفريان. [مطبوع (١٩١ ص من القطع المتوسط)، وصد رعن دار ابن الأثير بالرياض/ ١٤٣٠].

١٤) «**القنوت في الوتر، في رمضان وغيره، دراسة حديثية نقدية**»: فريد بن محمد فويلة. [مطبوع في مجلد (٢٨٠ ص)، وصدر عن دار البشائر الإسلامية ١٤٣٣. وهو كتاب حافل].

١٥) «**إسفار الصبح بتفصيل القول في قُنوت الصبح**»: مجدي بن عبد الهادي بن صالح. [مطبوع (٩٩ص)، وصدر عن دار ابن رجب بالمنصورة/ ١٤٢٢].

١٦) «**الأحاديث والآثار الواردة في قنوت الوتر، رواية ودراية**»: محمد بن عمر بازمول. [مطبوع (١٠٤ص)، وصدر عن دار الاستقامة بالقاهرة/ ١٤٢٨].

١٧) «**دعاء القنوت، أحكامه، صيغه، فضائله، محاذير تقع فيه**»: عبد الله بن سليمان العتيِّق. [مطبوع (٣٢ص من القطع الصغير)، وصدر عن مدار الوطن للنشر بالرياض/ ١٤٢٤].

١٨) «**إعمال الفكر بعلل حديث قنوت الوتر**»: علي بن جاد الله. [مطبوع في مجلد (١٢٧ ص)، وصدر عن دار اللؤلؤة بالمنصورة/ ١٤٣٩].

١٩) «**مرويات قنوت الفجر، دراسة حديثية نقدية مقارنة، وشيء من فقهها**»: طلال الطرابيلي. [مطبوع في مجلد (٢٩٣ ص) وصدر عن مكتبة عباد الرحمن في مصر/ ١٤٢٥].

٢٠) «**جامع المسائل في أحكام قنوت النوازل**»: سعد بن صالح الزيد. [مطبوع (١٥١ ص) وصدر عن دار طيبة بالرياض/ ١٤٢٧].

وهو جامع لمسائل قنوت النوازل، مع حُسْن الترتيب والصياغة.

٢١) «**رَفْعُ العُنوت عن أحكام القنوت**»: أحمد بن عبد الرحمن الزومان. [مطبوع في مجلد (٥٢٥ ص) وصدر عن دار ابن الجوزي بالدمام/ ١٤٤١].

٢٢) «**دعاء القنوت**»: صلاح بن فتحي، [صدر عن مكتبة الإيمان بالمنصورة/ ١٤٢١. ولم أقف عليه].

٢٣) «**قنوت النوازل**»: مصطفى مراد. [لم أقف عليه. وهو مطبوع، وصدر عن مكتبة الصحابة بالشارقة/ ١٤٢٠].

٢٤) «**أحكام القنوت**»: عدنان عرعور. [مطبوع، ولم أقف عليه].

٢٥) «**قنوت السلف في صلاة الصبح، وبيان خطأ من قال إنه بدعة، دراسة حديثية فقهية**»: عبد الوهَّاب مهية. [مطبوع (٩٥ص)، وصدر عن دار الخَلدونيَّة بالجزائر (١٤٣٣هـ)].

٢٦) **أحكام القنوت في النوازل في الصلوات المكتوبة**»: عمر بن شريف السلمي ـ جامعة الملك سعود. [مجلَّة الدراسات الإسلاميَّة والبحوث الأكاديمية ـ كليَّة دار العلوم بالقاهرة ـ عدد ٨٩، ص٣٤١ ـ ٣٩٢].

۞ ۞ ۞

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق والدراسة	٣
ترجمة المصنِّف ابن الدَّهَّان	٦
التعريف بالرسالة ووصف النسخ المعتمدة	١٢
نماذج من صور النسخ المعتمدة	١٤
النص المحقق	
مقدمة المؤلِّف	٢٢
الصلاة التي يقنت فيها	٢٣
محل القنوت وحال اليدين	٢٩
مهمة فيها التنبيه حول حكم نزول بعض المؤتمين إلى السجود عند قنوت النوازل	٣١
الأدعية الواردة في القنوت وألفاظها	٣٢
شرح الدعاء	٣٤
القنوت لأجل العدو (للوقاية من العدو)	٣٦
شرح الدعاء	٣٨
موقع القنوت بحسب الأحاديث الواردة في الجهريه	٣٩
أدلة بقاء القنوت في الصبح، والرد عليها	٤٠
أدلة تاركي القنوت في الصبح	٤٨
الخلاصة في كون القنوت سُنَّة راتبة أم لا	٥٠
آخر المقصد وختامه	٥٤

الموضوع	الصفحة

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٥٦
ملحق: المصنفات في القنوت ٥٧

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٤)

تيسير الوصول
لفهم مبادئ الأصول

تأليف العلامة الفقيه

عبد الرزاق الحفار الحنفي الدمشقي

(١٣١٣ - ١٣٩٨هـ)

تحقيق وتعليق

محمد براء الحنبلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-902-8
9 786144 379028

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

المقدِّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي يَسَّرَ لنا الوُصولَ لفهم مبادئِ الأُصولِ، على يد علماءِ الأمَّةِ الفحولِ، الذين بَذلُوا كلَّ ثمينٍ ومَبذولٍ؛ لحماية الأمَّةِ مِن الخلل في الفُهوم والعُقولِ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف الأنبياءِ والمُرسلين، وآله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرين، وأصحابِه الغُرِّ المَيامِين، ومَن تَبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ علمَ أُصولِ الفقهِ مِن العلوم التي كَثُرَتْ فيه المُصنَّفاتُ، وصَعُبَتْ فيه العِباراتُ؛ فهابَه الطُّلابُ؛ لعلوِّ سَنامِه، وصُعوبَةِ الغَوصِ في لُجَج بحارِه؛ فجَهِدَ لتَيسير هذا العلمِ جَمعٌ مِن العلماءِ خَبِروا شواطئَه، وعَرَفوا جواهِرَه؛ فأخذوا يُصنِّفون فيه المُختصراتِ؛ ليسهُلَ على الطالب التقاطُ جواهرِه مِن شواطئِه، واستخراجُ دُرَرِه مِن بحارِه؛ وهو العلمُ الذي لا يُستَغنى عنه؛ فهو أساسُ الفهمِ والاجتهادِ، كيف يُستغنى عنه، وهو حِصنُ الشَّريعةِ الحَصينُ الذي يَذُبُّ عنها عبثَ العابِثين، وانتحالَ الجاهِلين؟!

فكانَ لا بدَّ مِن تَيسيرِ عِباراتِه، واختصارِ مُفرداتِه؛ ليَسهُلَ على الطالب فهمُه وحفظُه، ويَمتَلِكَ مفاتيحَ أبوابِه مِن مُطَوَّلاتِه ومَوسوعاتِه.

ومِن هذه المُختصراتِ: «**تيسيرُ الوصولِ لفهمِ مَبَادِئِ الأُصولِ**» **للشَّيخِ العلَّامة عبدِ الرَّزاقِ الحفارِ**، الذي اختصَرَه مِن مَتن «المَنار» للإمام النَّسفِيِّ وشروحِه.

فمتنُ «المَنارِ» مِن أشهرِ المُتون الأُصوليَّةِ على طريقة الفقهاءِ الحنفيَّةِ؛ فعَمِدَ الشَّيخُ إلى اختصار المَتنِ مع إضافةِ بعضِ العباراتِ مِن شروحِه المَشهورَةِ، فجاءَ الكتابُ مُختَصرًا مُحكَمًا مُفيدًا.

ولا بدَّ مِن شُكرِ أستاذي وشيخي وأخي الشَّيخ محمد وائل الحنبلي، الذي أمدَّني من مكتبته الخاصة العامرة بمطبوعةِ الكتابِ القديمةِ، التي طُبِعَتْ في حياة المؤلِّفِ طبعةً وحيدةً فريدةً.

وكذلك الشُّكرُ موصولٌ إلى فضيلة البَحَّاثةِ المُسنِدِ الرُّحْلَةِ الشيخ محمد بن ناصر العجمي، على تكرُّمِه في نشرِ هذا المُختصرِ ضِمنَ سلسلةٍ مباركةٍ، ألا وهي: «لقاءُ العَشرِ الأَواخِر مِن رمضان»، فجزاه الله عنِّي خيرَ الجزاءِ في الدُّنيا ودارِ البقاءِ.

والشكرُ موصول أيضًا لأستاذي وشيخي الأستاذ محمد بركات الذي لم يألُ جهدًا في إبداء النُّصح لي، فجزاه الله عني كلَّ خيرٍ، ففضلُه عليَّ كبيرٌ وجزيلٌ.

اللَّهمَّ لا تُعِقْنَا عن العلم بعَائِقٍ، ولا تَمْنَعْنَا عنه بمانِعٍ، بكرمك يا أكرم الأكرمين.

كتبه محمَّد براء بنُ سيِّدي محمَّد أسامة بنِ يوسفَ بنِ محمَّد علي بن القاضي الحنبليِّ محمَّد ابن القاضي الحنبليِّ مصطفى ابنِ القاضي الحنبليِّ سَلمانَ ابنِ القاضي الحنبليِّ سُليمانَ بنِ محمد مُزْهِرٍ الحنبليُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، يومَ الجُمعةِ السَّابعِ والعشرين مِن جمادى الآخرة، عامَ أربعةٍ وأربعين وأربعمِئةٍ وألف مِن هجرةِ مَن هو على أكملِ وصفٍ في مسجدِ السُّلطانِ سليمانَ القانونيِّ بمدينة إصطنبول صانها الله من كل مكروهٍ وبليةٍ.

ترجمة المؤلِّف(١)

اسمُه ولقبُه

عبدُ الرزاقِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ الرحمن، الحفارُ الدِّمشقيُّ.

عالمٌ جليلٌ، تقيٌّ صالحٌ، صابرٌ عندَ البلاءِ، شاكرٌ عندَ الرَّخاءِ، جادٌّ في عَمَلِه، قويُّ الشَّكيمَةِ، صريحٌ في تعامُلِه، لا تَخلو مَجَالسُه مِن أُنسٍ وطُرَفٍ وفوائدَ شرعيَّةٍ.

مولدُه وطلبُه للعلم

ولد بدمشقَ عام (١٣١٣هـ) الموافق لعام (١٨٩٥م)، وتلقَّى العلمَ عن كبار علمائِها كالشيخ محمود ياسين، والشيخ أبي الخير الميداني، وتلقَّى الفقهَ الحنفيَّ على مُفتي الشامِ الشيخِ محمد عَطَا الكَسْمِ.

جُهودُه العِلميَّة في خدمة الدِّين

كان رَحِمَهُ اللَّهُ مُتقنًا للغة التركيةِ؛ فلذا كان يُعلِّمُ الطَّلبَةَ الأتراكَ الوافدينَ إلى دمشقَ لتعلُّم العلومِ الشَّرعيَّةِ والعربيةِ.

خَطَبَ في مساجدِ دمشقَ، وكان في خُطَبِه يعظُ الناسَ فيما تَمسُّ إليه حاجتُهم بأسلوبٍ جميلٍ وجُرأةٍ نادِرَةٍ.

---

(١) ينظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢/ ١٢٩٠.

وكذا أمَّ الأوقاتَ الخمسةَ في كثيرٍ مِن مساجدِها، مع إلقائِه الدُّروسَ العامَّةَ فيها، إلى أن استقرَّ به الحالُ في بيتِه بسبب مرضِه؛ فأصبح الطَّلبةُ يَقصِدون بيتَه للنَّهل مِن علمِه، والتَّخلُّقِ بأخلاقِه الكريمةِ، فظلَّ يُعلِّمُ الطُّلابَ حتَّى وافتهُ المَنِيةُ.

أقرأَ الفقهَ في مدارسِ دمشقَ الشَّرعيةِ، ومِن أشهرِها معهدُ التوجِيه الإسلاميِّ الذي أسَّسه علامةُ الشامِ وشيخُ مجاهدِيها الشيخُ حسن حبنكة الميدانيُّ، ومدرسةُ جمعيةِ إسعافِ العلومِ الشَّرعيَّة، التي كَتَبَ لها هذا المُؤلَّفَ اللَّطيفَ في أصول الفقه.

كان مِن الذين أسَّسوا جمعيةَ الهدايةِ الإسلاميَّةِ المَشهورَةِ في وقتِها[1]، فكان عضوًا إداريًّا، وعُيِّنَ فيها محاسِبًا مدَّةً طويلةً حتَّى توفَّاه اللهُ تعالى.

وكان الشيخُ رحمه الله تعالى كغيرِه مِن علماءِ دمشقَ الذين كانوا يَجمعون بينَ طَلَبِ العلمِ والتَّعليمِ، والكسبِ بكدِّ اليمين، فكان له محلٌّ تجاريٌّ لبيع المَنسوجاتِ وصناعتِها وصناعةِ الأنوالِ اليدويَّةِ، ممَّا يُوفِّرُ له حياةً كريمَةً يَستطيعُ مِن خلالِها التَّفرُّغَ لطلبِ العلمِ والتَّعليمِ.

ومِن ثناءِ العلماءِ عليه ما حدَّثني به أخي الشيخ محمد وائل الحنبلي نقلًا عن شيخنا الدكتور محمد مطيع الحافظ حفظه الله تعالى: أنَّ الشيخَ عبدَ الوهابِ الحافظ الشهير بدبس وزيت، قال له: لو أُسنِدَ إليَّ

(١) وهي أولُ جمعيَّةٍ إسلاميَّةٍ أُسسِّت في سورية عام ١٩٣٠م. وكان الشيخُ عليَّ الطنطاوي رحمه الله تعالى ممَّن حثَّ العلماءَ والتُّجارَ على إنشاء هذه الجمعيةِ، وكان المؤسِّسون لها مِن كبار علماءِ الشَّامِ آنذاك، مثل: الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمود ياسين، ونقيب الأشراف الشيخ سعيد محمود الحمزاوي، والشيخ عبد الرزاق الحفار وغيرهم، يُنظر: «الجمعيات الإسلامية في سورية» (ص٦).

منصبُ مفتي الجمهورية لَما رضيتُ أن يكونَ أمينُ الفتوى لديَّ إلَّا الشيخَ عبدَ الرَّزاقِ الحفار.

مؤلَّفاتُه

ترك مؤلَّفاتٍ عدَّةً مِنها:

١ ـ تيسيرُ الوصولِ لفهمِ مبادئِ الأصولِ، ألَّفها لطُلَّاب مدرسةِ «إسعاف العلوم الشَّرعيَّةِ».

٢ ـ رسالةٌ في مناسك الحجِّ مِن مُغادَرة الحاجِّ دارَه حتَّى رجوعِه إليها.

٣ ـ كتابٌ في علمِ الفرائضِ.

وفاتُه

تعثَّرَ أثناءَ صعُودِه الحافلةَ عَجِلًا كي لا تَفوتُه إمامةُ صلاةِ المغربِ جماعةً في مسجد بعيرة؛ فأُصِيبَتْ قدمُه. وبعدَ ذلك لزمَ دارَه إلى أنْ وافتهُ المنيةُ بدمشقَ عام (١٣٩٨هـ)، الموافق لعام (١٩٧٧م)، وصُلِّي عليه بجامع لالا باشا، ودُفِنَ في مَقبَرة الدَّحْدَاحِ.

۞ ۞ ۞

تعريف أصول الفقه

أوَّلًا: مِن حيثُ إنَّه مركَّبٌ إضافيٌّ

إنَّ لفظَ أصولِ الفقهِ، قبلَ أنْ يكونَ لقبًا على هذا الفنِّ المَخصوصِ، فهو لفظٌ مُرَكَّبٌ مِن مضافٍ وهو: «الأصولُ»، ومضافٍ إليه وهو: «الفقهُ»، إضافةً إلى كلمة: «علمٍ».

وتعريفُ المُرَكَّبِ يَحتاجُ إلى تعريف أَجزائه.

*** فالجزءُ الأوَّلُ: العلمُ:**

هو الاعتقادُ الجازِمُ المُطابِقُ للواقع. وقيل: هو إدراكُ الشَّيءِ على ما هو به[١].

والعلمُ هنا لا يُراد به الاعتقادُ الجازِمُ؛ لأنَّ مسائلَ الفقهِ مظنونةٌ؛ لكونها قائمةً على الأخبارِ والأقيسَةِ الظَّنّيَّةِ، ولمَّا كانت غلبةُ الظَّنِّ معتبرةً في الأحكامِ صارتْ كالمقطوع، فأُطلِقَ عليها لفظُ العلمِ[٢].

*** الجزءُ الثَّاني: الأصلُ:**

وله مَعانٍ مُتعدِّدَةٌ[٣]:

١ ـ **الدَّليلُ**: كقولهم: الأصلُ في هذه المَسألة كذا، أي: دليلُها.

---

(١) «التعريفات» (ص١٥٥).

(٢) يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٣ ـ ١٤).

(٣) «الوجيز في أصول التشريع الإسلامي» (ص٣٠).

٢ ـ **القاعدَةُ المُستمِرَّةُ**: كقولهم: الأصلُ في الميتة التَّحريمُ، أي: القاعدةُ المُستمِرَّةُ فيها هي تَحريمُ أكلِها.

٣ ـ **الرُّجْحَانُ**: كقولهم: الأصلُ في الكلام الحقيقةُ، أي: الرَّاجحُ عندَ السَّامعِ، والمُتَبادِرُ إلى الذِّهن هو الحقيقةُ لا المَجازُ.

٤ ـ **الصُّورةُ التي قِيْسَ عليها**: وهي أحدُ أركانِ القياسِ، إذ لا بدَّ فيه مِن أصلٍ يُقاسُ عليه، وفرعٍ يَلْحَقُه حكمُ الأصلِ.

*** الجزءُ الثَّالث: الفقهُ:**

وقد عُرِّفَ بتعريفَين:

أ ـ معرفةُ النَّفسِ ما لها، وما عليها عَمَلًا.

وهذا التَّعريفُ مَنقولٌ عن الإمام أبي حنيفةَ بلا لفظِ «عملًا» الذي زادَه أصحابُه؛ لتخرجَ الاعتقاداتُ والوَجدَانيَّاتُ[1].

ب ـ العلمُ بالأحكامِ الشَّرعيَّةِ مِن أدلَّتِها التَّفصيليَّةِ[2].

ثانيًا: مِن حيثُ كونُه لَقَبٌ لهذا الفَنِّ

أصول الفقه: هو العلمُ بالقواعدِ التي يُتَوصَّلُ بها إلى مَسائلِ الفقهِ[3].

❁ ❁ ❁

(١) يُنظر: «التوضيح» (١/ ٥٨)، «مسار الوصول» (ص١٥).

(٢) «التوضيح» (١/ ٦١).

(٣) «التوضيح» (١/ ٨٠).

أبرز المؤلَّفات الأصولية
على طريقة الفقهاء الحنفية

في عصر الأئمَّةِ المُجتهدِينَ بدأتْ ظهورُ مَعالِمِ التَّدوينِ المَوسُوعِيِّ على يدِ تلامذَةِ الإمامِ أبي حنيفةَ، كالإمام محمدِ بنِ الحسنِ الشَّيبانيِّ وغيرِه، وكانتْ هذه المؤلَّفاتُ مؤلَّفاتٍ فقهيَّةً حديثيَّةً، حَوَتْ في طَيَّاتِها كثيرًا مِن المَسائل الأُصوليَّةِ، إلَّا أنَّه لم يَصِلْنا كتابٌ خاصٌّ في هذا العلمِ قبلَ كتابِ الإمامِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ إدريسٍ الشَّافعيِّ واضعِ كتابِ «الرِّسالةِ» الذي يُعَدُّ أقدمَ مؤلَّفٍ وَصَلَنا في أصول الفقه، وإنْ كانتْ ـ كما أشرتُ ـ مسائلُ الأصولِ مَنثورةً مَبثوثَةً في كتبِ مَن قبلَه مِن الأئمَّة.

ثمَّ بدأتْ مَعالمُ التَّأليفِ في أُصولِ الفقهِ تتميَّزُ ما بينَ طريقتَين:

١ ـ طريقةِ الفقهاءِ، ومِنهم الحنفيَّةُ.

٢ ـ وطريقةِ المُتكلِّمينَ المُنتَسبينَ إلى مذهبِ الإمامِ مالكٍ، ومذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ، ومذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ.

والذي يَهمُّنا في هذه الوِجَازَةِ: الحديثُ عن طريقةِ الفقهاءِ الحنفيَّةِ، باختصارٍ يُناسِبُ الكتابَ الذي نحن في صَدَدِ إخراجِه.

يقولُ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج:

«امتازَتْ هذه الطَّريقةُ بأنَّ علماءَ الحنفيَّةِ وجَّهوا عِنايَتَهم إلى تقرير القواعدِ الأصوليَّةِ وتحقيقِها على ضَوء ما نُقِلَ عن أئمَّتِهم مِن الفروع الفقهيَّةِ.

ومعنى ذلك: أنَّهم استَمدُّوا أصولَ فَهمِهم مِن الفروعِ والمَسائلِ الفقهيَّةِ المَنقولةِ عن أئمَّة المَذهبِ الحنفيِّ؛ لذلك كَثُرَتْ الفروعُ الفقهيَّةُ في كتب أُصول الحنفيَّة، وإنْ كانوا لا يَذكرُونَها على سبيلِ التَّفريع على القواعدِ».

* ومِن أبرزِ هذه المُؤلَّفاتِ:

١ - «**الأصولُ**» للإمام أبي الحسن عُبيدِ الله بنِ الحسنِ الكرخيِّ (٣٤٠هـ).

٢ - «**الفصولُ في الأصولِ**» للإمام أبي بكرٍ الرَّازيِّ أحمدَ بنِ عليٍّ الجصَّاصِ، المعروفُ بـ (أصول الجَصَّاصِ) (٣٧٠هـ).

٣ - «**تقويمُ الأدِلَّةِ والأسرارِ في الأُصول والفروعِ**» لأبي زيدٍ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ عيسى الدَّبُوسِيِّ (٤٣٠هـ).

٤ - «**كنزُ الوُصُولِ إلى معرفةِ الأُصولِ**» للإمام فخرِ الدِّين البَزدَويِّ، أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمدٍ، المعروف بـ (أُصول البَزدَويِّ) (٤٨٢هـ).

٥ - «**تَمهيْدُ الفُصولِ في الأُصولِ**» للإمام شمسِ الأئمَّةِ السَّرَخْسِيِّ أبي بكرٍ محمدٍ بنِ محمدٍ، المعروف بـ (أصولُ السَّرخسيِّ) (٥٠٠هـ).

٦ - «**المُنتخبُ في أُصولِ المَذْهَبِ**» للإمام الإخْسِيْكثِيِّ محمدٍ بنِ محمدٍ (٦٤٤هـ).

٧ - «**المُغْنِيُّ**» للإمام عمرَ بنِ محمدٍ الخَبَّازِيِّ (٦٩١هـ).

٨ - «**بَديعُ النِّظامِ الجامعُ بينَ أُصولِ البَزدَوِيِّ والإحكامِ**» للإمام أحمدَ بنِ عليٍّ السَّاعاتيِّ (٦٩٤هـ).

٩ - «**مَنارُ الأنوارِ في أُصول الفقهِ**» للإمام النَّسفيِّ عبدِ الله بنِ أحمدَ (٧١٠هـ).

١٠ - «**مِرقاةُ الوصولِ إلى علم الأُصولِ**» مع شرحِها «مِرآةِ الأُصولِ» للإمام مُلَّا خُسرُو محمدٍ بنِ فَرَامَرْزَ (٨٨٥هـ).

١١ ـ «**مِعراجُ الأُصولِ في مَبادِئ علمِ الأُصولِ**» للشيخ عبدِ القادر الإسكندرانيِّ (١٣٦٢هـ).

١٢ ـ «**أُصولُ الفقهِ**» للأستاذ شاكر بك الحنبلي (١٣٧٧هـ).

١٣ ـ «**تيسيرُ الوصولِ لفهمِ مبادئِ الأصولِ**» للشيخ عبد الرزاق الحفار (١٣٩٨هـ).

١٤ ـ «**أُصولُ الفقهِ على مَنهج الحنفيَّةِ**» للدكتور فهمي أبو سُنة (١٤٢٤هـ).

١٥ ـ «**المُيَسَّرُ في أُصول الفقهِ**» للدكتور إبراهيم السَّلقِينيِّ (١٤٣٢هـ).

١٦ ـ «**المَناهِجُ الأُصوليَّة في الاجتهادِ بالرَّأيِ في التَّشريعِ الإسلاميِّ**» للدكتور فَتحِي الدُّرَينيِّ (١٤٣٤هـ).

١٧ ـ «**مَبادِئُ الأُصولِ**» لشيخِنا الشيخ سعيد أحمد البَالنْ بُورِي (١٤٤١هـ).

۞ ۞ ۞

التعريف بـ:
كتاب منار الأنوار للإمام النَّسفي
وأبرز شروحه

* **كتابُ «مَنارِ الأنوارِ»** للإمام الحُجَّةِ المُفسِّرِ الأُصوليِّ الفقيهِ أبي البركات عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ النَّسَفِيِّ، مِن أشهر المُختَصَرَاتِ في أُصول الفقهِ على طريقةِ الفقهاءِ الحنفيَّةِ، ومِن أكثرِها انتشارًا وشرحًا وتدريسًا.

يقولُ حَاجِي خَليفة[1]:

«وهو مَتْنٌ، مَتِينٌ، جامعٌ، مُختَصَرٌ، نافعٌ، وهو فيمَا بينَ كُتُبِه المَبسُوطَةِ ومُختَصَراتِه المَضبُوطَةِ أكثرُها تَداوُلًا، وأقربُها تَناوُلًا، وهو: مع صِغَرِ حَجْمِهِ، ووِجازَةِ نَظمِهِ؛ بحرٌ محيطٌ بِدُرَرِ الحقائقِ، وكَنزٌ أُودِعَ فيه نُقُودُ الدَّقائقِ».

ومِن أبرز شروحِه:

١ ـ **«كَشفُ الأسرار»** شرحُ المُصِّنفِ على المنار (٧١٠هـ).

٢ ـ **«الأنوارُ في شرحِ المنارِ»** للإمام البابرتي محمدٍ بنِ محمودٍ (٧٨٦هـ).

٣ ـ **«خُلاصَةُ الأفكارِ شرحِ مختصرِ المنارِ»** للإمام القاسمِ بنِ قُطْلُوبُغا (٧٨٩هـ).

٤ ـ **«شرحُ ابنِ مَلَكٍ»** للإمام عبدِ اللطيف بنِ عبدِ العزيز، المعروف بـ (ابنِ مَلَكٍ) (٨٠١هـ).

---

(١) «كشفُ الظُّنونِ عن أسامِي الكُتُبِ والفُنونِ» (٢/ ١٨٢٣)

٥ ـ «**إفاضةُ الأنوارِ في إضاءَةِ أُصولِ المنارِ**» للإمام محمودٍ بن محمدٍ الدِّهلَويِّ (٨٩١هـ).

٦ ـ «**مِشكاةُ الأنوارِ في أصول المنارِ**» للإمام لابنِ نُجيمِ زينِ الدِّين بنِ إبراهيمَ (٩٧٠هـ).

٧ ـ «**إفاضَةُ الأنوارِ على أُصولِ المنارِ**» للإمام الحَصْكَفِيِّ محمدٍ بنِ عليٍّ (١٠٨٨هـ).

❁ ❁ ❁

التعريف بـ:
كتاب تيسير الوصول
لفهم مبادئ الأصول

بينَ أيدينا كتابٌ مختصرٌ مِن كُتُبِ أُصولِ الفقهِ اختصَرَهُ مؤلِّفُه؛ ليَسهُلَ على طلاب المَرحلةِ الثَّانويَّةِ حفظُ مبادئِه التي يَجب على طالب العلمِ امتلاكُها واستحضارُها.

يقولُ العلَّامةُ الشَّيخُ عبدُ الرَّزاقِ الحفارُ الحنفيُّ:

«إنَّه لمَّا كان علمُ الأُصولِ مِن العلوم التي استَعصَتْ على الكثير مِن الطُّلاب المبُتدِئين، الذين سَلكوا طريقَ العلومِ الشَّرعيَّة، وصَعُب عليهم تَفهُّم الأُسسِ التي استَقى العلماءُ المجتهدون منها الأحكامَ، واستَعصى عليهم تَفهُّمُ عباراتِهم التي اصطَلحوا عليها؛ أحببتُ ـ على قِصَرِ فهمي ـ **أنْ أخدمَ في هذا السَّبيل، فأختصرَ هذه المجموعةَ مِن كتاب «المنار» و«شروحه» بعبارةٍ سَهلَةٍ**؛ تُؤهِّل لهم التوسُّعَ في خَوضِ هذا العلمِ الشَّريف فيما يأتي بعدَ ذلك مِن السَّنة الثانية والثالثة الثانويَّة إن شاء الله تعالى، فأقول وبالله التَّوفيق».

ومِن خلالِ قولِ الشَّيخِ عبدِ الرَّزاقِ الحفارِ يَتضِحُ لنا مَنهجَهُ في هذا الكتابِ المُختصَرِ المُفيدِ الذي حاولَ مِن خلالِه تَسهيلَ عبارةِ متنِ المنارِ مع مَا ضمَّ إليه مِن عباراتٍ مُناسِبَةٍ اختارَها مِن شروحِه؛ ليَفهمَها المُبتَدِئُ، وتكونَ عونًا للمُنتهي في المُراجَعَة والاستِظْهارِ؛ فعلمُ الأُصولِ مِن العلوم التي تَحتاجُ

للمُطالَعة بينَ الحينِ والآخرِ؛ ليتمكَّنَ طالبُ العلمِ مِن مُواجَهةِ النَّوازِلِ المُستَجِدَّةِ في حياتِنا بقواعدَ متينةٍ، وعنايةٍ دقيقةٍ، فلا يَضِلُّ ولا يَشقى؛ فعلمُ الأُصولِ مِن العلوم التي تَعصِمُ صاحبَها من الزَّللِ والخَلَلِ في فَهم الوَقائِع والمُستَجِدَّاتِ.

۞ ۞ ۞

عملي في الكتاب

طُبعَ الكتابُ في حياةِ المُؤلِّف على الآلةِ الكاتبةِ طبعةً أهليةً؛ لثانويةِ جمعيَّةِ «إسعافِ العلومِ الشَّرعيَّةِ» لطلاب السَّنةِ الأولى.

عملي في الكتاب:

أوَّلًا: نسختُ الكتابَ مِن مَطبوعَتِه التي طُبِعَتْ في حياة المُؤلِّفِ، مع تصحيحِ بعضِ الأخطاءِ الواردةِ في الكتاب مِن دُون الإشارةِ إليها لقلَّتِها، ثم رتبتُ الكتابَ بحيثُ تَسهُلُ دِراستُه.

ثانيًا: ضبطتُ نصَّ الكتابِ مع ترقيمِه.

ثالثًا: عزوتُ الأحاديثَ إلى مَصادِرِها، وذلك بإثباتِ رقمِ الحديثِ في الكُتُبِ المُرَقَّمةِ أحاديثُها أو إلى الجزء والصَّفحة لغيرِها.

رابعًا: عزوتُ الأقوالَ الواردةَ فيه إلى مَصادِرِها.

خامسًا: أضفتُ بعضَ التَّعليقاتِ المُناسبةِ في الحاشية.

سادسًا: وضعتُ بينَ معكوفتَين ما زِدتُه على النَّصِّ مِن عناوينَ مناسبةٍ وغيرِها؛ لزيادةِ وُضوحِ المتنِ.

نماذج صور من الأصل

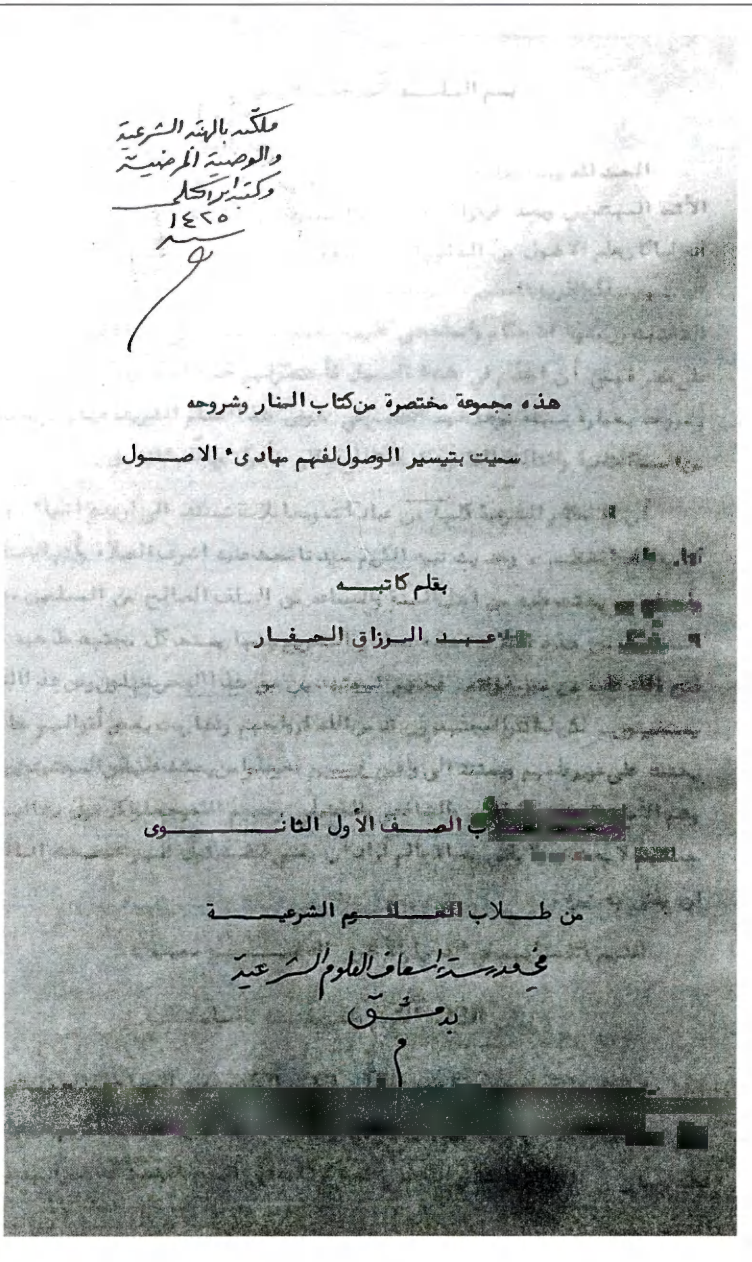

ملكه بالهبة الشرعية
والوصية المرضية
وكتبه براكله
سنة ١٤٢٥

هذه مجموعة مختصرة من كتاب المنار وشروحه

سميت بتيسير الوصول لفهم مهادى الاصول

بقلم كاتبه

عبد الرزاق الحفار

الصف الأول الثانوى

من طلاب العلوم الشرعية

في مدرسة أسعاف العلوم الشرعية

بدمشق

صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام الأئمة المهتدين وبعد فيقول محرر هذه المجموعه الاستاذ عبد الرزاق الحفار الحنفي انه لما كان علم الاصول من العلوم التي استعصت على الكثير من المبتدئين الطلاب الذينهم سلكوا طريق العلوم الشرعيه وصعب عليهم تفهم الأُسس التي استقى العلماء المجتهدون منها الاحكام واستعصى عليهم تفهم عباراتهم التي اصطلحوا عليها احببت على قصر فهمي أن اخدُم في هذا السبيل فأختصرلهم هذه المجموعة من كتاب المنار وشروحه بعبارة سهلة تؤهل لهم التوسع في خوض هذا العلم الشريف فيما يأتي بعد ذلك من السنة الثانية والثالثة الثانوية انشاء الله تعالى فأقول وبالله التوفيق :

أن الاحكام الشرعية كلها من عبادات ومعاملات تستند الى اربعة اشياء : كتاب الله العظيم ، وحديث نبيه الكريم سيدنا محمد عليه اشرف الصلاة وأتم التسليم وأجماع من يعتمد عليه من اهل السنّة والجماعه من السلف الصالح من المسلمين ، والقياس المستنبط من هذه الثلاثه . هذه مصادر التشريع ومنها يستمد كل مجتهد مذهبه حسبما فتح الله عليه من نور معرفته . فجميع المجتهدين من هذا البحر ينهلون ومن هذا النور يستضيئون . لكن لما كثر المجتهدون قدس الله ارواحهم وتضاربت بعض أقوالهم جاء من يعتمد على غزير علمهم ويستند الى واضح فهمهم فجعلوا من يعتمد عليه من المجتهدين اربعة ؛ وهم الأمام الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي رحمهم الله وجعلوا كل قول يخالف جملتهم لا يعتد به ولا يفتي به الا عالم أراد أن يفتي لنفسه بقول ظهرت له صحته انما ليس له ان يفتي به غيره .

اللهم انفعنا بهم في الدنيا والآخره انه سميع مجيب .

(بيان الكتاب الكريم وتعريفه وأقسامه)

اما كتاب الله العظيم : فهو القرآن الكريم المكتوب في المصاحف المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المنقول الينا نقلا متواترا بلا شبه . ولما كان القرآن الكريم هو عبارة عن نظم وبيان : المراد بالنظم اللفظ وبالبيان المعنى اصبح البحث محصورا بهذين الأمرين .

(بيان وجوه النظم)

اما نظم القرآن من لفظه فانه ينقسم الى اربعة أقسام : خاص ، عام ، [illegible]

صورة الصفحة الأولى من الرسالة

(ركن القيـــــــــاس)

وركن القياس اشتراط كون المقيس عليه مما اشتمل عليه النص وجعل علامة عليه أي يكون المقيس نظير المقيس عليه في الحكم تماما من جواز وفساد وحل وحرمة طالما تساويهما العلة الواحدة. مثال ذلك الحلي من الذهب والفضة اذ يجب تطبيق وجوب الزكاة عليهما كما تجب في الاصل على الذهب والفضة طالما يجمعهما العلة المشتركة الذى هو وصف لازم للذهب والفضة في اصل الخلقه مطلقا وكذلك اذا اجتمع المقيس والمقيس عليه اسم واحد يجب ان يكون حكمهما واحد وذلك كما جمع اسم الدم دم المستحاضة التي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتقاض طهارتها فيه بدم عرق انفجر. فكان الدم مطلقا ناقضا للطهاره اذ لا فرق بين دم ودم بعد اتفاقهما في الأسم . وهكذا .

(بيان الاستحســـــــان)

والمراد من الاستحسان هو ما جاء على خلاف القياس واستحسنه العلماء بمرجح أما من طرف الرسول عليه الصلاة والسلام بحيث يثبت الحديث ويكون منافيا للقيـــاس فذلك كجواز عقد السلم وأما بالتعامل كجواز الاستصناع وأما بالضرورة كطهارة سؤر سباع الطير. واذا تعارض القياس مع الاستحسان يقدم الاستحسان الا اذا قوى اثـــر القياس فانه يقدم على الاستحسان وذلك كقيام الركوع مقام السجود من اجل التـــلاوه اذا حصل الركوع على أثر تلاوة آيـــة السجده وفي الاستحسان لا يجزىء الا السجـــود فذلك صلا بقوله تعالى (وخر راكعا وأناب).

لقد تمت هذه المجموعة بعون الله تعالـــــى

والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الآخيرة من الرسالة

تيسير الوصول

لفهم مبادئ الأصول

تأليف العلامة الفقيه

عبد الرزاق الحفار الحنفي الدمشقي

(١٣١٣ - ١٣٩٨هـ)

تحقيق وتعليق

محمد براء الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدِّمة]

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ، خاتمِ النَّبيِّين وإمامِ الأئمَّةِ المُهتدين، وبعدُ:

فيقول محرِّرُ هذه المجموعةِ الأستاذُ عبدُ الرَّزاقِ الحفَّارُ الحنفيُّ:

إنَّه لمَّا كان علمُ الأُصول مِن العلوم التي استَعصَتْ على الكثير مِن الطُّلاب المُبتدئين، الذين سَلكوا طريقَ العلومِ الشَّرعيَّة، وصَعُبَ عليهم تَفهُّمُ الأُسسِ التي استَقى العلماءُ المجتهدونَ منها الأحكامَ، واستَعصى عليهم تَفهُّمُ عباراتِهم التي اصطلحوا عليها؛ **أحببتُ** ـ على قِصَرِ فهمي ـ **أنْ أخدمَ في هذا السَّبيل، فأختصرَ هذه المجموعةَ مِن كتاب «المنار» و«شروحه» بعبارةٍ سَهلَةٍ**؛ تُؤهِّل لهم التوسُّعَ في خَوضِ هذا العلمِ الشَّريف فيما يأتي بعدَ ذلك مِن السَّنة الثانية والثالثة الثانويَّة إنْ شاء الله تعالى، **فأقول وبالله التَّوفيق:**

[مصادرُ التَّشريع]

إنَّ الأحكامَ الشرعيَّةَ كلَّها مِن عباداتٍ ومعاملاتٍ تستندُ إلى أربعة أشياءَ:

١ ـ كتابِ الله العظيم.

٢ ـ وحديثِ نبيِّه الكريم سيِّدنا محمدٍ عليه أشرفُ الصَّلاةِ وأتمُّ التَّسليم.

٣ ـ وإجماعِ مَن يُعتَمدُ عليه مِن أهل السُّنةِ والجماعةِ مِن السَّلف الصَّالح مِن المسلمين.

٤ ـ والقياسِ المُستَنبطِ مِن هذه الثلاثةِ.

هذه مصادرُ التَّشريعِ، ومِنها يَستَمدُّ كلُّ مُجتهدٍ مذهبَه؛ حسْبَمَا فتحَ اللهُ عليه مِن نور معرفتِه.

فجميعُ المُجتهدين مِن هذا البحر يَنهلون، ومِن هذا النُّور يَستَضِيئون.

[الأئمَّة المُجتهدون]

لكن لمَّا كَثُر المُجتهدون قدَّس اللهُ أرواحَهم، وتَضارَبَتْ بعضُ أقوالِهم، جاء مَن يَعتَمِد على غَزير علمِهم، ويَستَنِدُ إلى واضحِ فَهمِهم؛ فجعلوا مَن يُعتمَد عليه مِن المُجتهدين أربعةً، وهم:

١ ـ **الإمامُ الحنفيُّ.**

٢ ـ **[والإمامُ] المالكيُّ.**

٣ ـ **[والإمامُ] الشَّافعيُّ**

٤ ـ **[والإمامُ] الحنبليُّ رحمهم الله.**

وجعلوا كلَّ قولٍ يُخالِف جملتَهم لا يُعتَدُّ به، ولا يُفتَى به[1]؛ إلَّا عالمٌ

---

(١) وهذا ما استقرَّ عليه العلماءُ في عدم العملِ بالأقوال المَنقولةِ عن بعض أئمةِ السَّلفِ الصَّالح؛ لعدم انضباطِها وتحريرِها، ولحفظ الشريعةِ من التلاعبِ والفوضى.

* وقد نقل شيخُنا الدكتور محمد تقي العثماني في «أصول الإفتاء وآدابه» (ص٩٦) عن الشيخ أشرف علي التَّهانويِّ قولَه: «فنحن لا نعتقدُ أنَّ التقليدَ الشخصيَّ فرضٌ أو واجبٌ في نفسه، بل نقول: إنَّ التقليدَ الشخصيَّ تنتظمُ به أمورُ الدِّين، وفي ترك التقليدِ فوضى».

* ويقول الإمامُ ابنُ الصلاحِ في «أدب المفتي والمستفتي» (ص١٦٢ ـ ١٦٣): «وليس له ـ أي: للعامي ـ التَّمَذْهبُ بمذهبِ أحدٍ من أئمةِ الصحابةِ ﷺ وغيرِهم مِن الأوَّلين، وإنْ كانوا أعلمَ وأعلى درجةً مِمَّن بعدَهم؛ لأنَّهم لم يَفرُغوا لتدوين العلمِ وضبطِ أصولِه وفروعِه، فليس لأحدٍ منهم مذهبٌ مهذَّبٌ محرَّرٌ».

=

أراد أن يُفتيَ لنفسه بقولٍ ظَهرتْ له صِحَّتُه، إنَّما ليس له أن يُفتيَ به غيرَه[١].

= ويقول الإمامُ الكمالُ بنُ الهمام في كتابه «التحرير» (ص٥٥٢): «نقلَ الإمامُ ـ أي: إمام الحرمين ـ إجماعَ المحقِّقِين على منع العوامِّ مِن تقليدِ أعيانِ الصحابةِ، بل مَن بعدهم الذين سَبروا ووضعُوا ودوَّنوا، وعلى هذا ما ذَكر بعضُ المتأخِّرين منعَ تقليدَ غيرِ الأربعةِ؛ لانضباط مذاهبِهم وتقييدِ مسائِلِهم وتخصيصِ عُمومها». ويُنظر: «الفتاوى الكبرى» ابن حجر الهيتمي (٤/ ٣٢٥)، «صفة المفتي والمستفتي» نجم الدين أحمد بن حمدان الحنبلي (ص٢٨١)، «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي» الدكتور محمد الزحيلي (٢/ ٣٧١).

(١) يقول الإمامُ الزركشيُّ في «البحر المحيط» (٦/ ٢٩٦): «أمَّا في حقِّ نفسه وقويَ عنده مذهبُ غيرِ إمامه؛ لم يَجز له تقليدُه. ولكنْ وُقوعُ هذا نادرٌ؛ لأنَّ نَظَرَ الأئمَّة كان نظرًا متناسبًا مفرَّعًا في كلِّ مذهبٍ على قواعدَ لا تَنْخَرِمُ».

وقد ذَكر شيخُنا الدكتور محمد تقي العثماني في «أصول الإفتاء وآدابه» (ص٢٤٨) شروطًا لذلك، وهي:

١ ـ أنْ يتأكَّدَ المفتي مِن مَسِيسِ الحاجةِ، وذلك بمُشاوَرَة غيرِه مِن أصحابِ الفتوى وأصحابِ الخِبرةِ.

٢ ـ أنْ تكونَ الحاجةُ شديدةً، والبلوى عامَّةً في الأمر نفسه، لا مجرَّد الوهم بذلك.

٣ ـ أنْ يتأكَّدَ ويتثبَّتَ في تَحقيق المَذهبِ الذي يُريدُ أنْ يُفتيَ به تحقيقًا بالغًا.

٤ ـ ألَّا يكونَ القولُ المَأخوذُ به مِن الأقوال الشَّاذةِ التي تُخالفُ جماهيرَ فقهاءِ الأمَّةِ، ووَقَع منهم الإنكارُ عليها.

٥ ـ أنْ يُؤخذَ ذلك المَذهبُ بجميع شُروطِه المُعتَبرةِ فيه.

* **وقال** أيضًا (ص٨٢): «فظهر بهذا كلِّه: أنَّ المقصودَ هو اتِّباعُ ما جاء مِن الأحكام الشَّرعيَّةِ في القرآن والسُّنَّةِ، وبما أنَّه لا يَتيسَّرُ لغير المجتهدِ عادةً أنْ يَستَنبطَ هذه الأحكامَ؛ إمَّا لكونه لا يستطيعُ أن يفهمَها، أو لأنَّ النُّصوصَ تحتملُ أكثرَ مِن معنًى، أو لتعارض الأدلَّةِ في الظَّاهر؛ فإنَّه يَعتمد على قولِ مجتهدٍ يَثقُ بقوله أكثرَ مِن غيره، أو على قولِ مُجتهدٍ مذهبُه معروفٌ في بلاده. وهذا هو التَّمذهبُ أو التَّقليدُ الشَّخصيُّ. ولكنْ لا يُنافي التَّمذهبُ بمذهبٍ معيَّنٍ أن يَأخذ =

اللَّهمَّ انفعنا بهم في الدُّنيا والآخرة، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

❁ ❁ ❁

= عالمٌ متبحِّرٌ له نظرٌ في أدلة الأحكام في مسألةٍ مِن المسائل قولًا مِن مذهبٍ آخرَ، لا على أساس التَّشهِّي، بل على أساس أدلَّةٍ قويَّةٍ ظَهَرَتْ له».

[الباب الأول:
الكتاب الكريم]

بيانُ الكتابِ الكريمِ وتعرِيفُهُ وأقسَامُهُ

١ ـ [تَعرِيفُه]:

أمَّا كتابُ اللهِ العظيمِ:

فهو القرآنُ الكريمُ المكتوبُ في المَصاحف، المُنَزَّلُ على الرَّسول ﷺ، المَنقولُ إلينا نَقلًا مُتواتِرًا بلا شُبْهةٍ.

٢ ـ [أقسَامُه]:

ولمَّا كان القرآنُ الكريمُ هو عِبارةً عن (نَظْمٍ)، و(بَيانٍ)[1]:

المرادُ بالنَّظم: (اللَّفظُ)[2]. وبالبيان: (المَعنى).

وأصبح البَحثُ محصورًا بهذَين الأمرَين.

---

(١) يقول الإمامُ صدرُ الشريعةِ المَحبُوبيُّ في «التوضيح شرح التنقيح» (١/ ١٠٢): «إنَّ المقصودَ الأوَّلَ مِن القرآن إفادةُ الحُكمِ الشرعيِّ ـ مِن أمرٍ ونهيٍ، ووجوبٍ وكراهةٍ، وندبٍ وإباحةٍ ـ الذي هو مَناطُ التكليفِ، ولكنْ لمَّا كانتْ إفادةُ الحُكمِ الشَّرعيِّ متوقفةً على المعنى فلا بدَّ مِن بيانِه وبيانِ أقسامِه».

(٢) واختيارُ علماءِ الأصولِ رحمهم الله تعالى كلمةَ النظمِ للتَّعبيرِ عن اللَّفظ هو مِن باب التَّأدبِ مع الله ﷻ، حيثُ اعتبروا إطلاقَ كلمةِ «اللَّفظِ» سوءَ أدبٍ؛ لأنَّ أصلَ اللَّفظِ إسقاطُ الشيءِ مِن الفم، أي: إخراجُه، فلهذا اختاروا النَّظم بدلَ اللفظِ. يُنظر: «التوضيح» (١/ ١٠٣).

بَيانُ وجُوهِ النَّظمِ

أمَّا نَظمُ القرآنِ ـ يَعني لفظَه ـ؛ فإنَّه يَنقَسِمُ إلى أربعةِ أقسامٍ[١]:

١ ـ خَاصٍّ. ٣ ـ مُشتَرَكٍ.

٢ ـ عَامٍّ. ٤ ـ مُؤَوَّلٍ.

* * *

بَيانُ الخَاصِّ:

١ ـ [تَعريفُه]:

أمَّا الخاصُّ: فهو ما وُضِعَ لمعنًى مَخصُوصٍ على الانفراد[٢].

بمعنى: أنَّ اللَّفظَ لا يَتناولُ إلَّا فردًا مُعَيَّنًا لا يَتناولُ غيرَه.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُ هذا النَّوعِ: أنَّه قطعيٌّ يَتناوَلُ المَخصُوصَ قطعًا، ولا يَحتَمِلُ البَيانَ[٣].

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧]؛ فإنَّ (الرُّكوعَ) خاصٌّ، معناه: المَيَلانُ. و(السُّجودَ) خاصٌّ، معناه: وَضعُ الجَبْهةِ على الأرضِ.

---

(١) وهذا التَّقسيمُ باعتبارِ ما وُضِعَ الكلامُ له مِن صيغةٍ ولغةٍ. إلَّا أنَّ بعضَ العلماءِ لا يُوردُون المؤوَّلَ في هذا القسمِ؛ لأنَّهم لا يَعتبرُونَه مِن أصلِ الوضعِ، بل مِن رأي المجتهدِ. يُنظر: «التوضيح» (١/ ١٠٧).

(٢) وله أنواعٌ، فإمَّا أنْ يكونَ خُصوصَ جنسٍ: كإنسانٍ، أو خُصوصَ نوعٍ: كرجلٍ، أو خُصوصَ عينٍ: كزيدٍ. يُنظر: «منار الأنوار» (ص٣٢).

(٣) فقولُنا: «زيدٌ عالمٌ»، أردنا مِن هذا اللَّفظِ إطلاقَ العِلمِ على زيد، فزيدٌ لفظٌ خاصٌّ يُوجبُ الحُكمَ بالعلم على زيد، وأيضًا العلمُ خاصٌّ بمعناه، فيُوجبُ الحُكمَ بذلك الأمر الخاصِّ على زيد بأنَّه عالمٌ. يُنظر: «التوضيح» (١/ ١١٠).

ويَدخلُ في هذا القِسمِ: الأمرُ والنَّهيُ مِن الله تعالى[١].

* بَيانُ العامِّ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا العامُّ: فهو كلُّ لفظٍ يَتناول أفرادًا كثيرةً، مُتَّفِقَةَ الحُدودِ على سبيل الشُّمول[٢].

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُ هذا النَّوعِ: أنَّه قطعيٌّ يَتناول كلَّ مَن يَشمَلُه بلا شُبهةٍ.

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ فإنَّ لفظةَ (مَن) مِن ألفاظِ العُموم[٣]، تَشمَلُ كلَّ مَن يَدخل البيتَ الحرامَ.

---

(١) لأنَّ الأمرَ والنَّهيَ وُضِعا لمعنًى خاصٍّ وهو الطَّلبُ، فالأمرُ لطلب الفعلِ، والنَّهيُ للكفِّ عنه. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٢٤ و٦١).

(٢) أي: لا على سبيل البدلِ. **فالشُّمولُ** يَضمُّ أفرادًا مُتشابِهةً مع بعضها البعضِ في آنٍ واحدٍ، فيُمْكِنُ الجمعُ بينَها بحرفِ الواو، أي: هذا وهذا. **بخلاف اسم الجنسِ**، نحو: «رجل»، فإنَّه يَتناول أفرادًا مُتَّفقةَ الحُدودِ لكنْ على سبيل البدلِ، أي: هذا أو هذا أو هذا. يُنظر: «مسار الوصول إلى علم الأصول» (ص١٢٢).

(٣) **وألفاظُ العموم قسمان:**

ـ **الأولُ**: عامٌّ بصيغته ومعناه. فهو كلُّ صِيغةِ جمعٍ، مثلُ: الرِّجالِ والنساءِ والمسلمين والمسلمات، وما أشبَه ذلك؛ فهذه الصِّيغُ موضوعةٌ للجمع الذي يَتناولُ الثلاثةَ فما فوق.

ـ **الثَّاني**: عامٌّ بمعناه دُون صِيغتِهِ، وهو أقسامٌ:

١ ـ ما هو فردٌ ـ أي: بلفظه ـ وُضع للجمع، مثلُ: (الرَّهطِ)، و(القوم)، و(الطائفةِ).

٢ ـ كلمةُ (كل)، وهي للإحاطة على سبيل الإفرادِ. ومعنى الإفرادِ: أنْ يُعتَبرَ كلُّ مسمًّى منفردًا ليس مع غيره، يعني: أثرُ عمومِه يظهرُ في المُضاف إليه.

=

ومعنى (مُتَّفِقَةِ الحُدودِ): أنَّ اللفظَ العامَّ إذا عُرِفتْ أفرادُه يَشمَلُ التعريفُ جميعَهم[(١)].

فـ: (مَن) في الآية الكريمةِ هي في الأصل لمَن يَعقِل، فهي تَشْمَل كلَّ مَن يَدخلُ الحرمَ، مهما اختلفتْ دِيانتُه، ومهما عَظُم ذَنبُه.

* بَيان المُشتَرَكِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا المُشتَرَكُ: فهو ما يَتناوَلُ أفرادًا مُختلِفةَ الحُدودِ على سَبِيلِ البَدلِ[(٢)].

= ٣ ـ كلمةُ (جميع).

٤ ـ أسماءُ الشرطِ.

٥ ـ أسماءُ الاستفهامِ.

٦ ـ الأسماءُ الموصولةُ.

٧ ـ النَّكرةُ إذا اتَّصل بها دليلُ العمومِ، وهي: (النَّكرةُ في سياق النَّفي).

٨ ـ أسماءُ الجنسِ المُعرَّفةُ.

٩ ـ النَّكرةُ إذا اتَّصلَ بها وصفٌ عامٌّ، مثلُ قولِهم: واللهِ لا أكلِّمُ أحدًا إلَّا رجلًا كوفيًّا.

١٠ ـ الجمعُ المعرَّفُ بغيرِ اللام، مثلُ قولِ السَّيد: عَبيدي طُلقاءُ إلا زيدًا. يُنظر: «مسار الأصول» (ص١٢٣ ـ ١٢٦).

(١) يقول ابن عابدين: «فخرجَ بهذا المُشتركُ؛ لأنَّ أفرادَه مختلفةُ الحدودِ، فلا يكونُ عامًّا». فالعينُ تَشملُ كلَّ لفظٍ إلَّا أنَّ أصحابَ هذا اللَّفظِ ماهيتُهم مختلفةٌ. فالعينُ يُراد بها عينُ المَلكِ، والعينُ الباصرةُ، وغيرُها مِن المعاني المُبسوطةِ في المُطوَّلات. «نسمات الأسحار» (ص٦٩).

(٢) وقد عُبِّر عن المُشترك بهذه الألفاظِ لإخراج العامِّ؛ لأنَّه وُضِعَ لأفرادٍ مُتَّفقَةِ الحدودِ، كما مرَّ معنا في تعريفه. وقد نبَّه ابنُ عابدين في «نسمات الأسحار» (ص٨٥) على فرقٍ جَوهريٍّ بينهما حيثُ قال: «والفرقُ عندَ المحقِّقين وهو تعدُّدُ الوضعِ واتِّحادُه، =

معنى هذا: أنَّ (المُشتَركَ) تَحتَه أفرادٌ، يَختَلِف تعريفُ أفرَادِها عن الآخَرِ.

٢ ـ [حكمُه]:

ولذا حُكمُ هذا النَّوعِ ـ عندما يُريدُ المُجتَهدُ أن يَختارَ أحدَ أفرادِه ـ: (التَّوقُّفُ والتَّأمُّلُ)[١]، حتَّى يَترجَّحَ عندَهُ أحدُ مَعانِيهِ المَفهُومَةِ مِنه؛ ليَعملَ به.

٣ ـ مثالُه:

لفظُ (القُرُوءِ) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ فإنَّه مُشتَركٌ بينَ (الحَيضِ) و(الطُّهرِ)، فَلِذا بعضُ المُجتَهدِين جعلوا عِدَّةَ المُطلَّقةِ: ثلاثةَ أطهارٍ.

ونحنُ تأمَّلْنا فوَجَدْنَا أنَّ (القُرُوءَ) معنَاها في اللُّغة العربيَّةِ: (الجَمْعُ) و(الانتِقَالُ)، ومثلُ هذا المعنى لا يَنطَبِقُ على الطُّهرِ، بل يَنطَبِقُ على الحَيضِ؛ لأنَّ الدَّمَ هو الذي يَجتَمِعُ ويَنتَقِلُ، فقُلنا: العِدَّةُ هي ثلاثُ حِيَضٍ.

*** بَيانُ المُؤوَّلِ:**

١ ـ [تَعريفُهُ]:

أمَّا المُؤوَّلُ: فهو ما تَرجَّحَ مِن مَعاني المُشتَركِ[٢].

= فالمشتركُ ما وُضِعَ للكثيرِ بوضعَينِ فأكثرَ، والعامُّ ما وُضِعَ للكثير بوضعٍ واحدٍ».

(١) مِن غير اعتقادِ حُكمٍ بذاته سوى أنَّ المرادَ حقٌّ حتى يقومَ الدَّليلُ على التَّرجيح؛ لأنَّ المُشترك لا عمومَ له، يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٦).

(٢) التعريفُ ليس لمطلق المؤولِ، بل هو لما أُوِّلَ مِن المُشتَرك؛ لأنَّه من النَّظم صيغةً ومعنًى. وليُعلم أنَّ التأويل ليس خاصًّا بترجيح أحدِ معاني المشتركِ، بل يَشمَلُ كلَّ لفظٍ تَرجَّحَ بعضُ مُحتَملاتِه بدليلٍ فيه شُبهةٌ؛ لأنَّك إذا تأمَّلتَ ما وُضعَ اللَّفظُ له وصرفتَه إلى وجهٍ مُعيَّنٍ فقد أوَّلتَه؛ فيخرُجُ في ذلك الخفيُّ والمُشكلُ والمُجمَلُ إذا =

٢ ـ [مثالُه]:

مَثلًا: لفظُ (القُرُوءِ) لمَّا كان مُشترَكًا بين (الحَيضِ) و(الطُّهرِ)؛ ومِن ثَمَّ تأمَّلْنا، فترَجَّحَ عندنا معنى الحَيضِ، صار الحَيضُ: (مُؤوَّلًا)[1].

بَيانُ وُجوهِ البَيَانِ

بعدَ أن انتهى البحثُ عن الكتابِ الكريمِ باعتِبَار نَظمِهِ، أي: لفظِهِ، نَشرَعُ الآن بالبحثِ عنه باعتِبَار وُجوهِ البَيَانِ، أي: باعتِبَار المَعنى، فنقولُ:

ـ [أنواعُ المَعنى]:

إنَّ المَعنى: إمَّا أنْ يكونَ (واضِحًا ظَاهرًا)، وإمَّا أنْ يكونَ (خَفيًّا).

* وعلى كلِّ حالٍ، **باعتِبَار الظُّهورِ يَنقَسِمُ إلى أربعة أقسَامٍ**، وهي:

١ ـ الظَّاهرُ. ٣ ـ والمُفَسَّرُ.

٢ ـ والنَّصُّ. ٤ ـ والمُحْكَمُ.

* وكذا **باعتِبَار الخَفاءِ، يَنقَسِمُ إلى أربعةِ أقسَامٍ**، وهي:

١ ـ الخَفِيُّ. ٣ ـ والمُجْمَلُ.

٢ ـ والمُشْكِلُ. ٤ ـ والمُتَشَابِهُ.

= لَحِقَها بيانٌ ظنيٌّ كخبر الواحدِ والقياسِ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٧) و«مسار الوصول» (ص١٢٩).

(١) **وحكمُه**: وجوبُ العملِ به على احتمال الغلطِ والسَّهوِ؛ لأنَّه إنْ ثبتَ بالرَّأي فهو لا حظَّ له في إصابةِ الحقِّ على وجه القطعِ؛ إذ المجتهدُ يُخطِئُ ويُصيبُ، وكذا إنْ ثبتَ بخبر الواحدِ؛ لأنَّه دليلٌ ظنيٌّ فيكونُ الثابتُ به ظنيًّا أيضًا لا قطعيًّا، **وترجيحُ بعضِ وُجوه المُشتركِ يكونُ**:

١ ـ بالتَّأملِ في صيغته.

٢ ـ بالنَّظر إلى سِباقِه وسِياقِه. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٧).

وإليكَ بَيانَ كلِّ قِسْمٍ مِن هذه الأقسَامِ، مع أمثلَتِهِ وأحكَامِهِ.

* بَيَانُ الظَّاهِرِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

أمَّا الظَّاهرُ: فهو اسمٌ لكَلامٍ ظَهَر المُرادُ به للسامع بصِيغَتِهِ[١].

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: وجُوبُ العملِ بما ظَهَر مِنه.

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]؛ فإنَّه ظاهرٌ في التَّحلِيلِ والتَّحريمِ.

* بَيانُ النَّصِّ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا النَّصُّ: فهو ما ازْدادَ وُضُوحًا على الظَّاهر بمعنًى مِن المُتكلِّمِ، لا في نفسِ الصِّيغةِ[٢].

---

(١) فالظاهرُ بمجردِ سماعِه يَظهرُ لك المعنى المرادُ منه بلا تأمُّلٍ، وهو غيرُ الخفيِّ والمُشكِلِ بعدَ ظهورِ معناهما؛ لأنَّ ظُهورَ المرادِ منهما ليس بنفس الصِّيغةِ، بل يَتوَقَّفُ على أمرٍ غيرِ الصِّيغةِ، وهو التأمُّل. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٨).

(٢) أي: يُفهم بقرينةٍ دالَّةٍ على قَصد المُتكلم، وأنَّ ذلك المعنى الزائدَ عن الصِّيغةِ مَسوقٌ له، وهو غيرُ مُستفادٍ مِن نفس الصِّيغةِ، ولكنْ دلَّت القرينةُ على أنَّ اللَّفظَ مَسوقٌ له، فهو نصٌّ بخلاف الظَّاهرِ، فإطلاقُ اللَّفظِ على معنًى شيءٌ وسَوقُه له شيءٌ آخر. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٨).

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: وجوبُ العملِ بما وَضَحَ، على احتمالِ تأويلٍ[(١)] هو في حَيِّزِ المَجازِ[(٢)].

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فإنَّه نَصٌّ في بَيانِ التَّفرِقةِ بَينَهُمَا.

*** بَيانُ المُفَسَّرِ:**

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا المُفَسَّرُ: فهو ما ازْدَادَ وُضُوحًا على النَّصِّ، على وجهٍ لا يَبقَى معه احتمالُ التَّأويلِ.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: وُجُوبُ العملِ به، على احتمالِ النَّسخِ.

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]؛ فإنَّ الآيةَ الكريمةَ تَنُصُّ على سُجودِ الملائكةِ، لكنْ على احتمالِ تَخَلُّفِ البعضِ، ولمَّا

---

(١) كقولك: جاء زيدٌ فإنَّه يَحتملُ أن يكونَ الآتي خبرَ زيدٍ أو رسولَه بطريق المجازِ، وهذا لا يُخرِجُ النَّصَّ عن كونه قطعيًّا، كاحتمال أن تكونَ الحقيقةُ مجازًا، فإنَّ ذلك لا يُخرجُها عن كونها قطعيَّةً. يُنظر: «التصريح لحل غوامض التوضيح والتنقيح» (١/ ٤٢٩).

(٢) وقد نصَّ العلماءُ على هذا القيدِ؛ لأنَّ التأويلَ لا يَنحصرُ في المَجاز، بل يكونُ بالتَّخصيص وغيرِه. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٨٩).

قال الله تعالى سبحانَه: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فَسَّرَ بسُجُودِهم جَمِيْعِهم مِن غيرِ احتِمَالِ تَخَلُّفٍ مِن بعضِهم(١).

* بَيانُ المُحْكَمِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا المُحْكَمُ: فهو ما أُحكِمَ المُرَادُ مِنه بلا احْتِمَالِ نَسخٍ، ولا تَبدِيلٍ(٢)(٣).

٢ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

---

(١) **فالمُفسَّرُ نوعان**: بيانُ تفسيرٍ، وبيانُ تَقريرٍ. والمؤلِّفُ رحمه الله تعالى قد ذَكر مثالًا لبيان التَّقريرِ، **وها أنا أذكرُ مثالًا لبيانِ التَّفسيرِ**: قال الإمامُ السرخسيُّ في «أصوله» (٢/ ٣١): «وأمَّا بيانُ التَّفسيرِ: فهو بيانُ المُجملِ والمُشتركِ، فإنَّ العملَ بظاهرِه غيرُ مُمكنٍ، وإنَّما يُوقفُ على المُراد للعملِ به بالبيان، فيكونُ البيانُ تفسيرًا له، وذلك نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦]، وقولِه تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

(٢) وكذلك لا يَقبلُ التَّخصيصَ ولا التَّأويلَ.
وقد سمَّى الله تعالى آياتِه المُحكماتِ بأمِّ الكتابِ؛ لأنَّها الأصلُ والمَرجعُ في الأحكام وغيرِها، كما سُمِّيتْ مكةُ بأمِّ القرى؛ لأنَّ الناسَ يَرجعون إليها للحجِّ.
ـ **ويَنقسمُ المُحكمُ إلى قسمَين**:
* **الأوَّلُ**: مُحكمٌ لمعنًى في ذاته، وهو لا يَحتمِل التبديلَ عقلًا، ومثالُه: الآياتُ الدَّالةُ على وجود اللهِ ووحدانيتِه، والنُّصوصُ المقترنةُ بما يُفيد التأبِيدَ، فإنَّها مُحكمَةٌ.
* **الثَّاني**: مُحكمٌ لغيرِه، وهو الذي لا يَحتمِل التبديلَ عادةً لِمَا لَحقهُ مِن تأكيدٍ. يُنظر: «التصريح» (١/ ٤٣٢).

(٣) حكمه: وجوبُ العملِ به قطعًا لعَدمِ احتمالِه أكثرَ مِن معنًى، مع الجزمِ بعَدمِ صِحَّةِ طُرُوِّ النَّسخِ له. يُنظر: «التصريح» (١/ ٤٣٢)، «نسمات الأسحار» (ص٩٠).

بَيانُ وُجُوهِ البَيانِ باعتبارِ الخَفَاءِ

* بَيانُ الخَفِيِّ:

١ ـ [تَعريفُه]:

أمَّا الخَفِيُّ: فهو ما خَفِيَ المُرَادُ مِنه بعَارِضٍ مِن غيرِ الصِّيغَةِ، ولا يُنَالُ إلَّا بالطَّلب.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: النَّظرُ فيه؛ ليُعلَمَ سَبَبُ خفائِه[1]، هل هو لمَزِيَّةٍ أو لِنُقْصَانِ قيدٍ؟ ليُعمَلَ بمُوجَبِهِ.

٣ ـ مثالُه:

آيةُ السَّرقَةِ، فإنَّها خَفِيَّةٌ في:

ـ حقِّ الطَّرَّارِ[2]: وهو النَّشْتَرِيُّ باللغة العَامِّيَّةِ.

ـ وفي حقِّ النبَّاشِ: وهو مَن يَسرِقُ مِن القُبور.

وتَغايُرُ الأسماءِ يَدلُّ على تَغايُرِ المَعاني، فطَلَبْنَا، فوَجَدْنَا مَعنى السَّرقَةِ كامِلًا في (الطَّرَّارِ) لا في (النَّبَّاشِ)، إذ الطَّرَّارُ سَارِقٌ وزِيادَةٌ؛ لكَونِه يَستَغْفِلُ عَيْنَ المَسرُوقِ مِنهُ.

* بَيانُ المُشْكِلِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا المُشْكِلُ: فهو الدَّاخلُ في أشْكالِهِ، أي: أمثالِه، بحيثُ لا يُعرَفُ

---

(١) في الأصل المطبوع (اختفائه).

(٢) وهو الذي يَسرِق الناسَ على حِين غَفلةٍ منهم، وهو مأخوذٌ مِن القَطع والشَّقِّ. يُنظر: «المُغْرب في ترتيب المُعْرب» (٢/ ١٩).

إلَّا بدَليلٍ يَتميَّزُ به[١].

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: اعتقادُ الحَقيَّةِ فيمَا هو المُرَادُ، ثمَّ الإقبالُ على الطَّلَبِ والتأمُّلِ[٢] فيه إلى أنْ يَتبيَّنَ المُرَادُ[٣].

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، المُشْكِلُ هنا كلمةُ ﴿أَنَّىٰ﴾، فإنَّها تُفَسَّرُ بمَعنى (أين)، وبمَعنى (كيف).

فعلى تَفسيرِها بمَعنى (أين) تُبِيحُ للرَّجُلِ الاستِمْتَاعَ بزَوجَتِه أينَمَا كان حتَّى في دُبرِها.

وعلى تَفسير ﴿أَنَّىٰ﴾ بمَعنى (كيف) فلا تُبِيحُ للرَّجُلِ الاستِمْتَاعَ إلَّا في فَرْجِها، إنَّما لا مَانِعَ مِن ذلك كَيفَمَا كان، سواءٌ كانت قائِمَةً أو قَاعِدَةً أو مُضْطَجِعَةً.

فلمَّا تَأمَّل العلماءُ رحمَهمُ الله تعالى في ذلك رَأوا أنَّه لا يَجوزُ تفسيرُ ﴿أَنَّىٰ﴾ بمَعنى (أين)؛ لأنَّ الله سبحانه عيَّنَ مَحَلَّ الاستِمْتَاعِ في مَحَلِّ الحَرْثِ

---

(١) وهو ما أشكلَ على السَّامِع فَهمُ مَعناه في نفسِه لا بعارضٍ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٩٤).

(٢) **والمرادُ بالتأمُّل**: التكلُّفُ والاجتهادُ في الفكر، ليَتَميَّز المعنى عن أمثالِه. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٩٤).

(٣) فكان خفاؤه فوقَ خفاءِ الخفيِّ الذي بعارضٍ، فلا يُنالُ إلا بالطَّلب والتأمُّلِ إلى أنْ يَتبيَّنَ المُرادُ منه، بخلاف الخفيِّ فإنَّه يُفهَمُ بمُجرَّد الطَّلبِ. فالخفيُّ بمنزلةِ رجلٍ اختَفى عن غيره في بيتٍ، فيُعرف ويَتميَّز بمُجرد الطَّلبِ. والمُشكِلُ بمنزِلة مَن اختَفى في المنزل بينَ نظائرِه، فلا يَتميَّز إلَّا بالطَّلب ثمَّ التأمُّل؛ ليَتمَيَّز عن أشباهِه. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٩٤).

بقوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾، أي: المَحَلَّ الذي تَسْتَنْتِجُونَ منهُ الوَلَدَ، والدُّبرُ ليس هو مَحَلًّا للحَرْثِ، أي: للوِلَادَةِ.

* بَيانُ المُجْمَلِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا المُجْمَلُ: فهو ما ازدَحَمَتْ فيه المَعاني، واشتَبَهَ فيه المُرَادُ اشتِباهًا لا يُدرَكُ بالعِبَارةِ، بل بالرُّجُوعِ إلى المُجْمِلِ، ثمَّ الطَّلبِ، ثمَّ التَّأمُّلِ(١).

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: اعتقادُ الحَقِّيَّةِ فيمَا هو المُرَادُ، والتَّوَقُّفُ فيه إلى أنْ يَتَبَيَّنَ المُرَادُ ببَيانِ المُجْمِلِ(٢).

٣ ـ مثالُه:

(الزَّكاةُ) بقولِه تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧]، فالمُجْمَلُ هنا: بَيانُ مِقْدَارِ الفَرضِ، فرَجَعْنَا إلى المُجْمِلِ بوَاسِطةِ مَن أُنْزِلَ عليه القرآنُ، وهو الرَّسولُ ﷺ، فعَلِمْنَا مِقْدَارَ الفَرضِ بقوله ﷺ: «**هاتُوا رُبعَ عُشرِ أموالِكم**»(٣).

---

(١) فالرُّجوعُ إلى المُجمِل يكونُ بالاسْتِفْسَار عن معنى العبارةِ، فيُخبرُنا الشَّارعُ أنَّ المَقصودَ بالصَّلاة هي الهيئاتُ المَخصوصَةُ بأوقاتٍ مَخصُوصَةٍ، ويكونُ الطَّلبُ بجمع المَعاني التي يُراد ترجيحُ إحداها كلفظة الصلاة، فيَجمَعُ المُجتهدُ معانِيها ليُرجِّحَ إحداها، والمُرادُ بالتأمُّل أنْ يَجتهدَ المُجتهدُ في التَّرجيحِ بينَها ولا يَستطيعَ لذلك سَبيلًا. يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٣٦).

(٢) فإذا لحِقه البيانُ وجبَ العملُ به على حَسَبِ تَفَاوتِ درجاتِ البيانِ، فإنْ كان شافيًا قطعيًّا كبيان الصلاةِ والزكاةِ صارَ المُجمَلُ مُفسَّرًا، وإنْ كان ظنيًّا كبيان مِقدارِ المَسحِ بحديث المُغيرةِ صارَ مؤوَّلًا، وإنْ لم يكنْ شافيًا خرج عن حيِّز الإجمال إلى الإشكال. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٩٥).

(٣) أوردَه بهذا اللَّفظِ الإمامُ السرخسيُّ في «المبسوط» (٣/ ١٣)، وأخرجه ابن ماجه =

* **بَيانُ المُتَشَابِهِ:**

١ ـ [تَعريفُهُ]:

أمَّا المُتَشَابِهُ: فهو اسمٌ لِمَا انقطعَ رَجَاءُ معرفةِ المُرَادِ مِنهُ إلى يوم القيامةِ.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: اعتقادُ الحَقِّيَّةِ، أي: نَعتَقِدُ أنَّه حَقٌّ، وإنَّما المُرَادُ اشتَبَهَ علينا، فَنَكِلُ عِلمَهُ إلى الله تعالى.

٣ ـ مثالُه:

المُقَطَّعَاتُ في أوَائِلِ السُّوَرِ، كقولِه تعالى: ﴿قٓ﴾، ﴿صٓ﴾، ﴿نٓ﴾ اهـ.

* * *

* **ملاحظةٌ:**

هذا تَقسيمُ الكتابِ[1] باعتِبَارِ نَظْمِهِ وبَيانِهِ.

وبقيَ علينا تقسيمُه باعتِبَارِ وُجُوهِ الاستِعمَالِ، أي: استعمالِ اللَّفظِ على حَقِيقَتِهِ أو غَيرِها.

* * *

بَيانُ تقسيمِ اللَّفظِ باعتِبَارِ وُجوهِ الاستِعْمَالِ

ينقسمُ اللَّفظُ والمَعنى إلى أربعةِ أقسامٍ:

١ ـ حَقِيقَةٍ.
٢ ـ ومَجَازٍ.
٣ ـ وصَرِيحٍ.
٤ ـ وكِنَايَةٍ.

= (١٧٩٠) بلفظ: «**ولكنْ هَاتُوا رُبُعَ العُشْرِ، مِن كُلِّ أربعينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا**»، وأخرجه أحمد (١٠٩٧)، وأبو داود (١٥٧٢) بلفظ: «**ولكنْ هَاتُوا رُبُعَ الْعُشُورِ، مِن كُلِّ أربعينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا**».

(١) أي: القرآنُ الكريمُ.

* بَيانُ الحَقِيقَةِ:

١ ـ [تَعريفُها]:

أمَّا الحَقِيقَةُ: فهي اسمٌ لكلِّ لفظٍ أُرِيدَ به ما وُضِعَ لهُ[(١)].

٢ ـ [حكمُها]:

وحكمُها: وُجُودُ وثُبُوتُ ما وُضِعَ لهُ، إنْ كان خاصًّا فخاصٌّ، وإنْ كان عامًّا فعَامٌّ[(٢)].

٣ ـ [مثالُها][(٣)]:

قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢]؛ فلَفظُ (الزِّنى): حَقِيقَةٌ في قَضاءِ شَهوَةِ الإنسانِ في غيرِ ما أحَلَّ اللهُ لهُ.

* بَيانُ المَجَازِ:

١ ـ [تَعريفُهُ]:

وأمَّا المَجازُ: فهو اسمٌ لمَا أُرِيدَ به غيرُ ما وُضِعَ له لمُناسَبَةٍ بينهمَا[(٤)].

---

(١) **تَنقسم الحقيقةُ إلى عِدَّة أقسامٍ مِن حيثُ الوضعُ فهي إمَّا**:
١ ـ حقيقةٌ لغويَّةٌ: كالأسد للحيوان المُفترسِ.
٢ ـ أو حقيقةٌ شرعيَّةٌ: كالصلاة للعبادة المَخصُوصةِ.
٣ ـ أو حقيقةٌ عُرفيَّةٌ: كالرَّفعِ للحركة المَخصُوصةِ عندَ النُّحاةِ.

(٢) كالأمر والنَّهي، فإنَّهما خاصَّانِ في المَأمورِ وعامَّانِ في المأمور به، فمثالُ الأمر: قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [الحج: ٧٧]، فإنَّهما خاصَّانِ في كلِّ ركوعٍ وسجودٍ، وفي الوقت نفسِه عامَّانِ في كلِّ راكعٍ وساجدٍ. **ومثالُ النَّهي**: قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]؛ فإنَّه خاصٌّ في المَنهيِّ عنه وهو الزِّنى، وعامٌّ في كلِّ مَن يفعلُ هذا الفعلَ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٩٨).

(٣) في الأصل المطبوع: (ومثاله).

(٤) فخرجَ بذلك ما لا مناسبةَ بينَهمُا كاستِعمَال الأرضِ في السماء غلطًا. يُنظر: «إفاضة الأنوار» (ص٩٨).

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: ثُبُوتُ ما استُعِيرَ لهُ إنْ كان خاصًّا فخاصٌّ، وإنْ كان عامًّا فعامٌّ[(١)].

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦]. فإنَّ (المُلَامَسَةَ) في الآية الكريمةِ هي مَجَازٌ عن الجِماع، وقد أرَدْنَا بـ: (المُلَامَسَةِ) غيرَ ما وُضِعَتْ لهُ، وهي: المُلَامَسَةُ الحَقِيقِيَّةُ؛ لأنَّ اللهَ سبحانه بعدَ أنْ بَيَّنَ لنا أنَّ التَّيمُّمَ ينوبُ عن الوضوء عِندَ فَقْدِ الماءِ، بَيَّنَ لنا أنَّ التَّيمُّمَ أيضًا يَنوبُ عن الغُسْلِ عندَ فَقْدِ الماءِ.

* بَيانُ الصَّرِيحِ:

١ ـ [تَعريفُه]:

وأمَّا الصَّرِيحُ: فهو ما ظهرَ المُرَادُ به ظُهورًا بَيِّنًا[(٢)].

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: تَعَلُّقُ الحُكمِ بعَينِ الكلامِ، وقِيامُهُ مَقامَ مَعناهُ[(٣)].

---

(١) فالخاصُّ كما مَثَّل له المؤلِّفُ. وأمَّا العامُّ كلفظ: (الصَّاع) في قوله ﷺ فيما أخرجه أحمد (٥٨٨٨): «**لا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بالدِّينارَين، ولا الدِّرْهَمَ بالدِّرهمَين، ولا الصَّاعَ بالصَّاعَين**»، فهو عامٌّ فيمَا يَحلُّه مِن المَطعُوم وغيرِه، بإطلاق اسمِ المَحلِّ على الحال مجازًا؛ لأنَّ حَقِيقةَ الصَّاعِ غيرُ مُرَادةٍ إجماعًا. يُنظر: «إفاضة الأنوار» (ص١٠٠).

(٢) **فالصَّريحُ** إمَّا أنْ يكونَ حقيقةً، أو مجازًا. فالإعتاقُ والطلاقُ يَصلحانِ أنْ يكونانِ مثالًا للحقيقة والمجازِ، فإنَّهما حَقيقَتَان شرعيَّتان في إزالة المِلكِ والنِّكاحِ، ومَجازَان لغويَّان صَريحَان في اللُّغة بكَثرة الاستِعمَالِ، بخلاف الصَّلاةِ والحجِّ والزَّكاةِ فإنَّها لم تبقَ على معانيها اللُّغويَّةِ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٤١).

(٣) مِن دونِ العَزيمةِ التي هي النِّيةُ، فيقعُ الحُكمُ الشرعيُّ وإنْ لم يُقصد. يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٤٢).

٣ ـ مثالُه:

قولُ السيِّدِ لعَبدِهِ: (أنتَ حُرٌّ)، فإنَّه صَرِيحٌ في إزالة الرِّقِّ عنهُ، وكذا قَولُ الزَّوجِ لزوجتِهِ: (أنتِ طَالقٌ)، فإنَّه صَرِيحٌ في إزالة الزَّوجِيَّةِ عنها.

*** بَيانُ الكِنَايَةِ:**

١ ـ [تَعريفُها]:

وأمَّا الكِنَايَةُ: فهي ما استَتَرَ المُرَادُ بها، أي: استَتَرَ بالاستِعْمَالِ[١]، ولا يُفهم إلَّا بقرينةٍ.

٢ ـ [حكمُها]:

وحكمُها: أنَّه لا يَجب العملُ بها إلَّا بالنيَّة أو بدَلَالَة الحَالِ[٢].

٣ ـ [مثالُها]:

مثالُها: ألفاظُ الضَّميرِ، فإنَّها كِنَايَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ، كـ (هو): فإنَّه لا يُمَيِّزُ بَيْنَ اسمٍ واسمٍ، إلَّا بدَلَالَة أُخرى، هذه هي: (الكِنَايةُ الحَقِيقِيَّةُ).

وأمَّا كِنَايَاتُ الطَّلاقِ: فإنَّها ليستْ (كِنَايَاتٍ حَقِيقَةً)، بل مجازًا لمُشَابَهتِهَا للكِنَايَةِ مِن جِهَة الإبهَامِ[٣].

---

(١) فالمرادُ بالاستِتَار: هو التَكنِيَةُ بحَسَبِ الاسْتِعمَالِ، فالكنايةُ تَجتَمِع مع الحَقيقةِ والمَجازِ، فالحَقيقةُ والمَجازُ يُعَدَّان مِن الكناية. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٤٢).

(٢) لأنَّ الحُكمَ الشَّرعيَّ لا يَثبُتُ بها إلَّا بالنِّيةِ، كما في كِنايَات الطَّلاقِ، وذلك نحو قَولِ الزَّوجِ لزوجتِه: أنتِ خَليَّةٌ، فإنْ نَوى الطَّلاقَ وَقعَ وإلَّا فلا. يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٤٢).

(٣) فالإبهامُ جَاء لمُشابهتِه الكنايةَ فيما تَعمَلُ فيه، فكناياتُ الطَّلاقِ مثلُ لفظَةِ البائنِ وغيرها فإنَّها ألفاظٌ مَعلومَةٌ إلَّا أنَّها مُبْهَمَةُ المَحل، فهل هي بائنٌ مِن الزَّوج أو مِن =

هذا تقسيمُ اللَّفظِ باعتِبَارِ وُجُوهِ الاستِعْمَالِ، بقيَ علينا تقسيمه باعتبار الوُقُوف على المَعنى المُرَادِ.

بَيانُ الوُقُوفِ على المَعنى المُرَادِ

المُرَادُ ببَيَان الوُقُوفِ على المَعنى المُرَادِ: النَّظرُ في لفظِ النَّصِّ، هل هو سِيقَ لنَفْسِ الحُكمِ:

١ ـ بعِبَارَته.

٢ ـ أو إشَارَتِهِ.

٣ ـ أو دَلَالَتِهِ.

٤ ـ أو اقتِضَائِهِ.

* * *

* بَيَانُ عِبَارَةِ النَّصِّ:

١ ـ [تعريفُها]:

أمَّا عِبَارَةُ النَّصِّ(١): فهي ما سِيقَ الكَلَامُ له(٢).

= العَشيرةِ أو مِن المالِ أو الجَمالِ؟ فإنْ نَوى أنَّها بائنٌ منه، أي: مِن عَقد نِكاحِه، زالَ الإبهامُ فكان عامِلًا بمُوجِبِه، ولذا وقعَ الطَّلاقُ بائنًا بهذا اللَّفظِ، ولو لم يكنْ مِن قَبِيلِ الكِنايةِ لوَقَعَ الطَّلاقُ رجعيًّا، يُنظر: «شرح نور الأنوار على المنار» (١/ ٣٦٨).

(١) وعُرِّفَ بأنَّه: هو اللَّفظُ الدَّالُ على معنًى سِيقَ اللَّفظُ له بلا تأمُّلٍ، أو هو العَملُ بظاهِرِ ما سِيقَ الكَلامُ له. يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٤٣).

(٢) والمُرادُ بالسَّوق هنا: مُجَرَّدُ التَّكلُّم به لإفادة مَعناه سواءٌ كان سَوقًا أصلِيًّا أو لا، والمُرادُ بالسَّوقِ الأصليِّ: أنْ يكونَ سَوقُ الكلامِ لأجلِه، كالعدد في قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]، وبالسَّوق غير الأصليِّ أنْ يكونَ المُتكلِّمُ قَصَدَ التَّكلُّم به لإفادَة مَعناه، ولا يكونُ ذلك مَقصودًا أصليًّا، بل جِيء به لغَرَض إتمَامِ معنًى آخرَ، كإباحة النِّكاحِ من هذه الآيةِ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٤٤).

٢ ـ [حكمُها]:

وحكمُها[١]: أنْ يُوجِبَ الحُكمَ فيمَا سِيقَ لهُ قَطْعًا.

٣ ـ مثالُها[٢]:

قولُه تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإنَّ عِبَارَةَ النَّصِّ ـ وهي الآيةُ الكريمةُ ـ سِيقَتْ لإثْبَاتِ النَّفَقَةِ على الآباء.

* بَيانُ إشَارَةِ النَّصِّ:

١ ـ [تَعريفُها]:

وأمَّا إشارةُ النَّصِّ: فهو ما ثبتَ بنَظْمِهِ لُغَةً[٣]، لكنَّه غيرُ مَقْصُودٍ، ولا سِيقَ النَّصُّ لهُ.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: أنَّه يُوجِبُ الحُكمَ، إلَّا أنَّه إذا تَعَارَضَ مع عِبَارَةِ النَّصِّ؛ تكونُ عِبَارَةُ النَّصِّ أولى[٤].

٣ ـ [مثالُه]:

مثالُه: قولُه تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإنَّ الآيةَ الكريمةَ تُشيرُ بطريق إشارةِ النَّصِّ إلى أنَّ (النَّسَبَ) هو للآباء، كمَا يُفهَمُ مِنها بطريق العِبَارَةِ أنَّ (النَّفَقَةَ) عليهم.

---

(١) في الأصل المطبوع: (حكمه).

(٢) في الأصل المطبوع: (مثاله).

(٣) مِن غيرِ زيادةٍ ولا نُقصان.

(٤) لأنَّ العبارةَ سِيقَ الكلامُ لها، بخلاف إشارةِ النَّصِ فالسِّياقُ غيرُ مَسوقٍ لها. يُنظر: «مسار الوصول» (ص١٤٥).

* بَيانُ دَلَالَةِ النَّصِّ:

١ ـ [تَعريفُها]:

وأمَّا دَلَالَةُ النَّصِّ(١): فمَا ثَبَتَ بمَعنى النَّصِّ لُغةً لا اجتِهادًا(٢).

٢ ـ [حكمُها]:

أنَّه يُوجِبُ الحُكمَ فيمَا يَتَناوَلُه قَطعًا.

لكن عِندَ التَّعَارُضِ مع عِبَارَةِ النَّصِّ أو إشارَتِه تُقَدَّمُ العِبَارَةُ والإشَارَةُ، وتكونُ أولى.

---

(١) وهي التي تُسمَّى عندَ الشافعيةِ مفهومَ المُوافقةِ، وتَنقسمُ إلى قسمين:
ـ **الأوَّل: لحنُ الخِطابِ**: وهو ما كان الحُكمُ فيه مُساويًا للحُكم في المَنطوق، كأكل مالِ اليتيمِ أو إحراقِه، فإنَّ الحُكمَ في الإحراقِ مُساوٍ له في أكلِ مالِ اليتيمِ؛ لمُساواةِ الإحراقِ للأكل في التَّلف.
ـ **الثَّاني: فَحْوى الخِطابِ**: وهو ما كان أولى بالحُكم مِن المَنطوقِ، وذلك كتحريمِ ضربِ الوالدين المَفهوم مِن قولِه تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فهو أولى بالتَّحريم مِن التَّأفِيفِ المَنطُوقِ به. يُنظر: «الوجيز في أصول التشريع» (ص١٥٩).

(٢) فاستوى فيه الفقيهُ وغيرُه مِن أهل اللُّغةِ، فلمَّا لم يَثبُت بعينِ اللَّفظِ لم نُسَمِّه بعبارةٍ ولا إشارةٍ، ولكن لمَّا ثَبتَ مِن جهةِ اللُّغةِ لا مِن جهةِ الرَّأي والاجتهادِ لوضوحه سمَّيناه دَلَالَةً لا قياسًا، ولا نعني بذلك ظاهرَ معنى اللُّغةِ، ولكن المقصودُ بذلك ما يُؤدِّي إليه المعنى لغةً، كالضَّرب فله معنًى لغويٌّ، وهو استِعمَالُ آلةِ التَّأدِيبِ في محلٍّ صالحٍ له بحيثُ يُفضِي إلى الإيلام، وهو مستفادٌ مِن المعنى اللُّغويِّ وليس بعينِ المعنى اللُّغويِّ، فصارَ للضَّربِ صورةٌ معلومةٌ ومعنًى مقصودٌ وهو الإيلام، وبدُونِه لا يُسمَّى الضَّربُ ضربًا بل لعبًا، فالجمعُ بينَ المَنصوصِ عليه وغيرِ المَنصوصِ عليه هو دَلَالَةُ النَّصِّ، والجمعُ بينهما بالمعنى المُستنبطِ شرعًا يُسمَّى قياسًا، وقال بعضهم: القياسُ ودَلَالةُ النَّصِّ سواءٌ. يُنظر: «كشف الأسرار» (١/ ٣٨٤).

٣ ـ مثالُه:

قولُه تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فإنَّ الآيةَ الكريمةَ تُحَرِّمُ بطريق العِبَارَةِ قَولَ الولدِ لوالدَيهِ: (أفّ) للتَّضَجُّرِ، ويَحرُمُ عليه بطريق الدَّلَالَةِ (الضَّربُ)، الذي هو أشَدُّ إيذَاءً مِن التَّأفِيف الثَّابِتِ دَلَالةً بطريق الأولى.

* بَيانُ اقتِضَاءِ النَّصِّ

١ ـ [تَعريفُهُ]:

وأمَّا اقتِضَاءُ النَّصِّ: فهو ما لم يَعْمَلِ النَّصُّ بعِبَارَته إلَّا بشرطٍ يَتَقَدَّمُ عليه[1].

٢ ـ وحكمُه:

أنَّ الثَّابتَ به كالثَّابتِ بالنَّصِّ.

٣ ـ مثالُه:

قَولُ الرَّجلِ لمَالِكِ العبدِ: (أعتِقْ عَبدَكَ عَنِّي بألفٍ)، إذ الأمرُ بالإعتَاق عنهُ يَقتَضِي سَبْقَ المِلْكِ، فيكونُ المَعنى كأنَّه قالَ لهُ: (بِعْهُ مِنِّي بألفٍ ثمَّ أَعتِقْهُ عَنِّي)، فإذا قَبِلَ المَالِكُ ذلك، يكونُ بَيْعُهُ ثبتَ اقتضاءً، ويكونُ إعْتَاقُه ثَابِتًا وَكَالَةً.

❁ ❁ ❁

(١) يقول شيخنا الدكتور ولي الدين فرفور «التصريح» (١/ ٤٨٩): «اعلم أنَّ المُقتضى زيادةٌ على النَّص، وهذه الزِّيادةُ تَثْبُتُ على سبيلِ الشَّرطِيَّةِ؛ ليصحَّ المَنصوصُ شرعًا، وليكونَ الكلامُ مُوجِبًا للحُكمِ ولا يلغو، فتَوَقُّفُ صِحَّةِ النَّص عليه تَوقُّفُ المَشرُوطِ على الشَّرط؛ وإنَّما كان ذلك كذلك لأنَّ المُقتَضَى لازمٌ مُتَقَدِّمٌ ضَروريٌّ لصِحَّةِ إعمالِ الكلامِ، وبناءً على هذا يَكونُ المُقتَضَى مع حُكمِه ثابِتَين بالنَّص بطريق الدَّلَالَةِ، أي: دَلَالةِ الاقتضاءِ، لا بالرَّأي والاجتهادِ».

[البابُ الثاني:
بحثُ السُّنَّة]

بَيانُ تَعرِيفِ السُّنَّةِ وأقسَامِها

* [تَعريفُها]:

السُّنَّةُ الشريفة: هي المَرويَّةُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قَولًا، أو فِعلًا، أو تَقْريرًا.

* [أقسَامُ السُّنَّةِ]:

نقول: إنَّ التَّقسِيمَاتِ التي قُسِّمَ إليها (الكتَابُ) مِن حيثُ اللَّفظُ، ومِن حيثُ المَعنى التي تَبلُغُ عشرين قِسْمًا كلُّها تَجري في (السُّنَّة)؛ لأنَّ قولَ النَّبيِّ ﷺ وفعلَه وتَقْرِيرَهُ: هو كـ (الكتابِ)[1]، ثَبَتَ هذا بقولِه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

بَقيَ علينا البحثُ في:

كَيفيَّةِ الاتِّصَالِ بالرَّسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، **وفي الطَّريق الذي وَصَلَ فيه الحَديثُ الشَّرِيفُ إلينا.**

فنقولُ: إنَّه يَنْقَسِمُ إلى أربعةِ أقسَامٍ:

- **الأوَّلُ**: في كَيفيَّة اتِّصالِ الحديثِ الشَّريفِ بنا مِن رسول الله ﷺ.
- **الثَّاني**: في كَيفيَّة انقِطَاعِ السَّنَدِ بنا.

---

(١) أي: أنَّه مُستَجمِعًا لوجوه الفصاحة، فتجري فيه هذه الأقسامُ التي جرتْ على الكتاب.

- **الثَّالثُ**: في بَيانِ مَحَلِّ الخَبَرِ.
- **الرَّابعُ**: في بَيانِ نَفْسِ الخَبَرِ.

بَيانُ كَيفيَّةِ الاتِّصَالِ بنا، وبَيانُ الحَدِيثِ المُتَوَاتِرِ

*** [كَيفيَّةُ الاتِّصَالِ بِنا]:**

فالاتِّصَالُ:

إمَّا أنْ يكونَ كاملًا بلا شُبْهَةٍ، وذلك كالمُشَافَهَةِ مِن رسول اللهِ ﷺ، وهذا أقوى الأخبار[1].

أو يكونَ بطريق التَّواتُرِ.

*** [بَيانُ الحديثِ المُتَوَاتِرِ]:**

١ ـ [تَعريفُه]:

وهو روايةُ قَومٍ عن قَوم لا يُتَوَهَّمُ تَوَاطُؤُهُم على الكذب[2]؛ لكَثْرَتِهم، ولعَدَالَتِهِم[3]، يَدُومُ هذا إلى أنْ يَتَّصِلَ برسول الله ﷺ.

---

(١) لأنَّ مُعاينةَ المُتكلِّمِ مع سماعِه مَدعاةٌ للفَهم.

(٢) فالمُعتَبرُ مِن كَثرة المُخبرينَ بُلوغُهم حدًّا يَمتَنِع عندَ العقلِ تواطُؤُهم على الكذب. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٧٧).

(٣) وأمَّا قولُ المُؤلِّفِ رحمه الله تعالى: «لعدالتهم»، فقد تَبِع في ذلك صاحبَ إفاضةِ الأنوارِ، ولكنَّ ابنَ عابدين رحمه الله تعالى بيَّنَ الرَّاجحَ في المسألة فقال «نسمات الأسحار» (ص١٧٧): «وأمَّا قولُه: (أو لعدالتهم) فهو مُستَدركٌ، إذ العدالةُ ليستْ بشرطٍ في التَّواتُر، كما صرَّحَ به [التفتازانيُّ في] التَّلويحِ، لكنْ ذَكر [إبراهيمُ الحلبيُّ] في التَّقرير: أنَّ اشتراطَ العدالةِ وكذا الإسلامِ قال به قومٌ، واختاره فخرُ الإسلامِ [البَزدويُّ]؛ لأنَّ الكفرَ والفسقَ مَظنَّةُ الكذبِ والمُجازَفَةِ، فكلامُ الشارحِ مبنيٌّ عليه».

٢ ـ [مثالُه]:

وذلكَ:

١ ـ كنقلِ القُرآنِ.

٢ ـ والصَّلواتِ الخَمسِ.

٣ ـ وعَددِ الرَّكَعَاتِ.

٤ ـ ومَقَادِيرِ الزَّكَاةِ.

ونحوِ ذلكَ.

٣ ـ [حكمُه]:

وحكمُ هذا: أنَّه يُفِيدُ عِلمَ اليَقِينِ؛ عِلمًا ضَرُورِيًّا[١] بلا شُبْهَةٍ كالعَيَانِ[٢].

* بَيانُ الحديثِ المَشْهُورِ:

أو يكونَ الاتِّصَالُ فيه شُبهَةٌ، صُورَةً لا اعتقادًا[٣]، وذلكَ إذا كان بِطَرِيقِ الشُّهرَةِ، وهو **المُسَمَّى بـ (الحَديثِ المَشهُورِ)**.

١ ـ [تَعريفُه]:

[الحديثُ المَشهُورُ]: وهو ما رَواهُ عَدَدٌ يزيدُ عن الاثنين، ثمَّ انتَشَرَ حتَّى نَقَلَهُ قومٌ لا يُتَوَهَّمُ تَوَاطُؤُهُم على الكذب.

ويُشْتَرَطُ أنْ يكونَ هذا الانتِشَارُ في القَرنِ الثَّاني والثَّالثِ، لا فيمَا بَعدَهمَا[٤].

---

(١) لوقوعِ العلمِ به لمَن ليس له أهليةُ الاسْتِدلَالِ.

(٢) أي: كما يُوجبُ الحسُّ العلمَ اليقينيَّ.

(٣) لأنَّ الاتِّصالَ بالنَّبيِّ ﷺ لم يَثبتْ بالقَطع، وهذا معنى قولِ المُؤلف: «صورة».
أمَّا قولُه: «لا اعتقادًا» لأنَّ الأمَّةَ تَلقَّتْه بالقَبول؛ فهذا نفي للشُّبهة المعنويةِ، بأنْ يكونَ نُقِل إلينا بطريق الآحادِ في عَهد الصحابةِ ﷺ، ولكنْ تَلقِّي الأمَّةِ له بالقَبول رَفَع هذه الشُّبهةَ. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٧٧)، و«مسار الوصول» (ص١٨٩).

(٤) والاشتهارُ المُعتبرُ هو ما كان في القَرن الثاني والثالث، ولا عِبرةَ للاشتهار في =

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُ هذا: أنَّه يُوجِبُ عِلمَ الطُّمَأنِينَةِ[١]، وتجوزُ الزِّيادَةُ به على الكتاب[٢]، ويُضَلَّلُ جَاحِدُهُ، لكنْ لا يُكَفَّرُ.

٣ ـ مثالُه:

قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الناس.....**» الحديث[٣].

* بَيانُ حديثِ الآحَادِ:

أو يكونَ الاتِّصالُ فيه شُبهَةٌ صُورَةً ومعنًى، وذلك ما كان بطريق الآحَادِ.

= القرون التي بعدها؛ لأنَّ عامَّةَ الأخبارِ الآحاد اشتَهرتْ بعد ذلك، فلا يَجوز الزيادةُ بها على الكتاب، مثلَ خَبرِ الفاتحةِ. يُنظر: «مسار الوصول» (ص٢٠٨).

(١) **وعلماءُ الأصولِ في ذلك على مَذهبَين:**

ـ **الأوَّلِ**: أنَّه مثلُ المُتوَاتِرِ، فيَثبتُ به علمُ اليقينِ، لكنْ بطريقِ الاسْتِدلَالِ لا بطريقِ الضَّرورةِ.

ـ **الثَّاني**: أنَّه يُوجبُ علمَ الطُّمأنِينَةِ لا علمَ اليقينِ ـ كما ذكره المؤلف ـ والطُّمأنِينَةُ زيادةُ تَوطِينٍ وتَسكِين. ينظر: «مسار الوصول» (ص٢١٠).

(٢) أي: تَقييدُ مُطلَقِه، كتقييدِ آيةِ جَلدِ الزَّاني بكونه غيرَ مُحصَنٍ بحَديثِ رَجمِ سيدنا مَاعِز. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص١٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٣)، وتمَامُه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ لا يَقبِض العلمَ انتِزاعًا يَنتَزِعه مِن الناس، ولكنْ يَقبِضَ العلمَ بقَبض العلماءِ، حتَّى إذا لم يَترك عالمًا، اتَّخَذَ الناسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلُوا فأفتَوا بغير علمٍ، فَضَلُّوا وأضَلُّوا**».

١ ـ [تَعريفُه]:

وحديثُ الآحَادِ: هو: كلُّ خبرٍ يَروِيهِ الواحدُ أو الاثنانِ أو الأكثرُ، لا عِبرةَ للعددِ بعدَ أنْ يكونَ دون المَشهُورِ والمُتَوَاتِرِ؛ بأنْ يَروِيَه في القرن الثاني أو الثالثِ مَن يُتَوَهَّمُ تَوَاطُؤُهُم على الكذبِ.

وهذا القِسْمُ يُوجِبُ غَلَبَةَ الظنِّ.

٢ ـ [حكمُه]:

وحكمُه: وُجُوبُ العَمَلِ بمُوجِبِه[١].

* [حالاتُ قَبولِ الخبرِ الواحدِ]:

أ ـ ثمَّ إنْ كان راوي الحديثِ مَعرُوفًا بالفقه: كـ (الخلفاءِ الرَّاشدِين) و(العَبَادِلةِ)[٢]، كان حديثُه حُجَّةً يُترَكُ به القياسُ[٣]، خلافًا للإمام مالكٍ،

---

(١) أي: أنَّه يوجبُ غَلَبَةَ الظنِّ، وهو تَرجيحُ جانبِ الصِّدق على الكذبِ. يُنظر: «التصريح» (٢/ ١٨)

(٢) **العبادلةُ**: جمعُ عبدِ الله، على النَّحتِ، لأنَّه أُخذ مِن المُضافِ وبعضِ المُضافِ إليه، لا أنَّه جمعٌ لعَبْدل، كما توهَّمَه بعضُهم، وإنْ كان صحيحًا في اللَّفظ، إلَّا أنَّ المَعنى يأباه. **وهم في عُرف المُحدِّثِين وكثيرٍ مِن الفقهاء** ـ خلا الحنفيةِ ومَن تبعَهم مِن بعضِ الشَّافعيةِ كالإمام الأزهريِّ في «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢)، والإمامِ الرافعيِّ في «الشرح الكبير» (١٠/ ٣٢٨) ـ: عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ، وعبدُ اللهِ بنُ عباسٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ، وعبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ بنِ العوامِ. **أمَّا الحنفيةُ ومَن تَبعهم**، فقد قال الإمامُ الزَّيلعيُّ في «نصب الراية» (٣/ ١٢١): «**العبادلةُ في اصطلاحِ أصحابنا ثلاثةٌ**: عبدُ الله بنُ مسعودٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرَ، وعبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهم، **وفي اصطلاح غيرِهم أربعةٌ**: فأخرجوا ابنَ مسعودٍ، وأدخلوا ابنَ عمرِو بنِ العاصِ، وزادوا ابنَ الزُّبيرِ». يُنظر: «تاج العروس» (٨/ ٣٤٢)، و«لسان المحدثين» (٤/ ٤٦).

(٣) فإنْ كان الخبرُ موافقًا للقياس تأيَّدَ به، وإنْ كان مُخالفًا له يُتركُ العملُ بالقياس =

حيثُ يُقَدِّمُ القياسَ على خبر الواحدِ[١].

ب ـ وإنْ لم يكنِ الرَّاوي معرُوفًا بالفقه[٢]: إنْ وافقَ حَديثُه القياسَ عُمِلَ به؛ وإلَّا قُدِّمَ القياسُ عليه[٣].

جـ ـ وإنْ كان الرَّاويُ مجهولًا، بأن لم يُعرَفْ إلَّا بحديثٍ أو حديثَين

= ويُعملُ بالخَبر؛ لأنَّ أحاديثَ النبيِّ ﷺ المنقولةَ عنه تُفيدُ العلمَ باعتبار الأصلِ، وإنَّما الشُّبهةُ قد تطرَّقَتْ إليها مِن خلال النَّقل، بخلاف الوصفِ الثابتِ بالقياس، فالشُّبهة والاحتمالُ في أصله، وما تكونُ الشُّبهةُ في أصله فإنَّه في القَبول والاستِدْلَالِ أقلُّ درجةً ممَّا تكونُ الشُّبهةُ في طريقه بعدَ التَّيقنِ مِن أصلِه. يُنظر: «مسار الوصول» (ص٢١٨).

(١) لا يُنكِرُ أحدٌ أنَّ الإمامَ مالكًا في بعض الأحيانِ يَتركُ الخبرَ مقابلَ القياسِ، ولكنْ محلُّ الخلافِ هل هذا مذهبٌ له على الإطلاق كما ذَكره المؤلفُ وكثيرٌ مِن الأصوليين في نَقل أصولِ مذهبِه، أو أنَّ له شروطًا وضوابطَ تُوافِقُ مكانتَه في الحديث؟

فالصَّحيحُ المُعتمدُ في أصول مذهبِه أنَّه كغيرِه مِن الفقهاءِ لا يَردُّ الأخبارَ بمُجرَّد تَعارُضها مع القياس، **وإنَّما يكونُ ذلك بشرطَين وهما:**

ـ **الأوَّل**: أنْ يكونَ القياسُ مَبنيًّا على قاعدةٍ قطعيةٍ، فإذا تَعارضَ القَطعيُّ مع الظَّنيِّ يُعملُ بالقطعيِّ.

ـ **الثَّاني**: أنْ يكونَ الخبرُ غيرَ معاضَدٍ بقاعدةٍ أخرى، أي: بأصلٍ آخرَ.

يُنظر: «منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي» (٢/ ٩٧٤).

(٢) وللتَّوسع في هذه المسألةِ ليُنظر: «تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٢) لشيخنا الدكتور محمد تقي العثماني ففيها ما يُفيدُ.

(٣) وعبارةُ «إفاضةِ الأنوارِ» أدقُّ وأضبطُ، وهي: «إنْ وافقَ حديثُه القياسَ عَمِل به، وإنْ خالفَ لم يُترَكِ الحديثُ إلَّا بالضَّرورة، أي: بسبب ضرورةِ انسدادِ باب الرأي فيترك؛ لأنَّ النقلَ بالمعنى كان مُستفيضًا فيهم، والناقلُ يَنقل بقَدْر فهمِه فيُحتاطُ في مثله، كحديث أبي هريرة في المُصَرَّاةِ». «إفاضة الأنوار» (١٧٩ ـ ١٨٠).

كـ (وَابِصَةَ بنِ معبدٍ)[١] و(مَعْقِلِ بنِ سِنَانٍ)[٢] وأمثَالهِما: فإنْ رَوى عنه السَّلفُ وشَهِدُوا بصحَّته وعَمِلُوا به، أو اختلفوا في قَبول حديثِه لكنْ نَقَلَ الثقاتُ عنهُ، أو سَكَتُوا عن الطَّعن به كان حديثُه كالمعروف بالرِّواية؛ لأنَّ سُكوتَ السَّلفِ عن الطَّعن به يُعَدُّ بمنزلة القَبولِ.

وإنْ لم يَظْهَرْ مِن السَّلف إلَّا الرَّدُ، كان حديثُه مُستَنكَرًا، فلا يُقْبَلُ، وذلك كـ (حديث فاطمةَ بنتِ قيسٍ): أنَّ زَوجَها طَلَّقَها ثلاثًا، ولم يَقضِ لها النَّبيُّ ﷺ بالنَّفقةِ والسُّكنَى؛ إذ ردَّه عمرُ رضي الله تعالى عنه بمَحْضَرٍ مِن الصحابة.

وإنْ لم يَظْهَرْ في السَّلفِ ولم يُقَابَلْ بِرَدٍّ ولا قَبولٍ، يَجوزُ العَمَلُ به إذا وافَقَ القياسَ ولا يَجبُ.

بَيانُ شَرائِطِ الرَّاوي

*** [شُرُوطُ الرَّاوي]:**

ثمَّ بعدَ أنْ بَحَثْنا في طريق وصولِ الحديثِ الشَّرِيفِ إلينا، تَجبُ المُلاحظةُ في رِوايَةِ الحديثِ، وهو أنَّ **الخبرَ لا يَكونُ حُجَّةً حتَّى تُسْتَجْمَعَ في الرَّاوي أربعةُ شُرُوطٍ وهي:**

١ ـ **العقلُ الكاملُ** مِن البالغ غيرِ القاصِرِ والمَعْتُوهِ.

٢ ـ **وكذا الضَّبْطُ**: وهو سَماعُ الحديثِ مِن النَّبيِّ ﷺ كمَا يَحِقُّ سمَاعُهُ، وفهمُ مَعناهُ لغةً وشرعًا مع حِفظِه وبَقَائِه في ذاكرتِه إلى حينِ أدَائِه، والعَمَلِ بمُوجِبِه.

---

(١) وابصةُ بنُ مَعبدِ بنِ عتبةَ، وَفدَ على النَّبيِّ ﷺ سنةَ تسعٍ، وروى عن النَّبيِّ ﷺ، وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وعن خُريمِ بنِ فاتكٍ، وعن أمِّ قيسٍ بنتِ محصنٍ. يُنظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٠٠).

(٢) معقلُ بنُ سنانٍ، حاملُ لواءِ قومِه يومَ فتحِ مكةَ، روى عن النَّبيِّ ﷺ قصةَ تَزويجِ بِروَعِ بنت واشِقٍ. يُنظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٢٠).

٣ ـ **وكذا العَدَالةُ**: وهي الاستِقَامَةُ في السِّيرة والدِّينِ، بحيثُ يُرجِّحُ جَانبَ الدِّينِ على هَواهُ وشَهوَتِهُ، ولا يَرتَكِبُ كبيرةً، ولا يُصِرُّ على صَغيرةٍ.

٤ ـ **وكذا الإسلامُ**؛ فلا يُقبَلُ خبرُ كافرٍ ولا فاسقٍ.

في بَيانِ كَيْفيَّةِ الانقِطَاعِ

بعدَ أنْ بَحَثنا في القسم الأوَّلِ وهو كَيْفيَّةُ الاتِّصالِ، نَبحثُ في القسم الثَّاني وهو:

كَيْفيَّةُ الانقِطَاعِ.

وهذا يَتَنَوَّعُ إلى نوعَينِ:

١ ـ ظَاهرٍ. ٢ ـ وبَاطِنٍ.

* * *

*** في بَيانِ الانقِطَاعِ الظَّاهِرِ:**

أمَّا الانقِطَاعُ الظَّاهرُ: فهو المُرسَلُ مِن الأخبار.

ـ [تَعريفُ المُرسَلِ]:

ومَعنى الإرسَالِ: أنْ يَروي الرَّاوي حديثًا لم يَسمَعْهُ مِن النَّبيِّ ﷺ، ويُسنِدَهُ إليه.

ـ [أنواعُهُ]:

وهذا يَتَنَوَّعُ إلى أربعةِ أنواعٍ:

ـ **النَّوعُ الأوَّلُ**: هو أنْ يكونَ المُرسِلُ صحابيًّا، فهذا حديثُه مَقبُولٌ بالإجماعِ.

ـ **والنَّوعُ الثَّاني**: أنْ يكونَ المُرسِلُ مِن التَّابعِين أو تابعِ التَّابعِين، يَعني مِن (القَرن الثَّاني) أو (الثَّالثِ)، فهو مَقبولٌ أيضًا عِندَنا؛ لشَهادَته ـ ﷺ ـ

بعَدَالَتِهِم، وليس مَقبُولًا عِند الشَّافِعيِّ رحمَه الله إلَّا بمُؤيِّدٍ.

ـ **النَّوعُ الثَّالثُ**: أنْ يكونَ المُرسِلُ مَن بعد (القَرنِ الأوَّلِ والثَّاني)، فهذا ليس مَقبُولًا عِندَنا؛ إلَّا إذا كان الرَّاوي تقيًّا عَدْلًا، وروى عنه العلماءُ الثقَاتُ كـ (محمدِ بنِ الحَسنِ) وأمثالِه مِن المَشهُورِين، خلافًا (للكَرخِيِّ) حيثُ يَقبَلُه ولا يشترط ذلك[1].

* في بَيانِ الانقِطَاعِ البَاطِنِ:

وأمَّا الانقِطَاعُ البَاطِنُ: فإنَّه يكونُ مُسبَّبًا عن أحد أمرَين:

١ ـ إمَّا عن نُقصَانٍ في النَّاقل.

وذلك بفَقدِ شرطٍ مِن الشُّرُوط المَشْرُوطَةِ في الرَّاوي.

٢ ـ وإمَّا كونُ الحديثِ مُخالفًا:

أ ـ لنصِّ آيةٍ قُرآنيَّةٍ.

وذلك: كحديثِ: «**لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[2]، حيثُ يُعَارِضُ نَصَّ قولِه تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠].

ب ـ أو عن كَونِه مُخَالفًا للسُّنَّةِ المَعرُوفةِ:

كحديثِ (الشَّاهدِ واليَمينِ)[3] حيثُ يُخالفُ الحديثَ المَشهُورَ، وهو

---

(١) لأنه لا يُفرِّقُ بينَ مراسيلِ أهلِ الأعصارِ، ويَقول: مَن تُقبلُ روايتُه مُسندًا تُقبل روايتُه مُرسلًا. يُنظر: «مسار الوصول» (ص٢٣٣).

(٢) أخرجَه الطبرانيُّ في الأوسط (٢٢٦٢): «**لا صلاةَ إلَّا بفاتحةِ الكتابِ، وآيتَين مَعها**»، وأخرجه البخاري بلفظٍ آخرَ (٧٥٦) عن عُبادةَ بنِ الصَّامت أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا صلاةَ لمَن لم يَقرأْ بفاتحةِ الكتابِ**».

(٣) أخرجه مسلمٌ (١٧١٢) مِن حديثِ سيِّدنا ابنِ عباسٍ: «أنَّ رسولَ الله ﷺ، قضى بيمينٍ وشاهدٍ».

قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الْبَيِّنَة على المُدَّعي واليَمِين على مَن أنكَرَ**»(١).

جـ ـ أو عن كَونه مُخَالفًا للحَادِثَةِ، أو للحَادِثَةِ المَشهُورَةِ المَعرُوفَةِ، بأنَّ رسولَ الله ﷺ وسائرَ الخُلفاءِ الرَّاشدِين ﷺ لم يَفْعَلُوهُ.

وذلك: كالجَهر بالبَسْمَلَة في الجماعة مِن الحديث الذي رواه أبو هريرةَ ﷺ: «**أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَجهرُ بالبسملةِ**»(٢).

د ـ أو كَونِه أعرَضَ عنهُ الأئمَّةُ مِن الصَّدر الأوَّلِ، وهم أصحابُ النَّبيِّ ﷺ رِضوانُ الله عليهم.

وذلك: كحديثِ: «**ابتغوا في أموال اليتامى خيرًا كيلا تأكلَها الصَّدقةُ**»(٣)، إذ الصَّحابةُ اختَلَفُوا في وُجُوبِ زكاةِ مالِ الصَّبيِّ، ولم يَرجِعُوا إليه؛ يَعني: لو كان الحديثُ عِندَهم مُتأكِّدًا لمَا اختَلَفُوا في وُجُوبِ الصَّدَقةِ في مالِ الصَّبيِّ.

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في السنن الكبرى (٢١٢٤٢) مِن حديث ابنِ عباسٍ ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لو يُعطَى الناسُ بدَعواهُم لادَّعى رجالٌ أموالَ قومٍ ودماءَهم، لكنَّ البينةَ على المُدَّعي واليمينَ على مَن أنكر**».

(٢) أخرجه الحاكمُ (٨٥٠) قريبًا مِن هذا اللَّفظِ عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسولُ الله ﷺ يَجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم».

(٣) أخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٧٣٤٠) موقوفًا على سيدنا عمر بن الخطاب، أنَّه قال: «**ابتغُوا في أموالِ اليَتَامَى لا تأكلُها أموالُ الصَّدقة**»، وقال البيهقي عقبه: هذا إسناد صحيح وله شواهد عن عمر.

وقد أخرج الترمذيُّ (٦٤١) قريبًا منه مرفوعًا مِن حديث عمرِو بنِ العاص، أنَّ النبيَّ ﷺ خَطبَ بالناسِ، فقال: «**أَلَا مَن وَليَ يَتيمًا له مالٌ فليتجرْ فيه، ولا يَتركْه حتَّى تأكلَه الصَّدقةُ**».

وأخرج الطبراني أيضًا في «الأوسط» (٤١٥٢) قريبًا منه مرفوعًا مِن حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اتَّجرُوا في أموالِ اليتامَى لا تأكلُها الزَّكاة**».

في بَيانِ مَحلِّ الخَبرِ

بعد أنْ بَحَثنا في القسم الأوَّلِ ـ وهو: بَيانُ كَيفيَّةِ الاتِّصالِ ـ، وفي القسم الثَّاني ـ وهو: بَيانُ الانقِطَاعِ ـ؛ نبحثُ الآنَ في القسم الثَّالثِ ـ وهو: **بَيانُ مَحَلِّ الخَبرِ**[1]، الذي جُعِلَ الخَبرُ فيه حُجَّةً.

والمُرادُ: «في مَحَلِّ الخَبرِ»: أي: في نوعِ الخبرِ.

وهذا يَتَنَوَّعُ إلى أربعةِ أنواعٍ:

ـ **النَّوعُ الأوَّلُ**: [2]أنَّ خبرَ الآحادِ إذا كان واقِعًا على حُكمٍ شَرعيٍّ مِن (عبادَةٍ) و(عُقوبَةٍ) يكونُ حُجَّةً. خلافًا للكَرخيِّ في العُقوبَات، إذ الحُدُودُ تَندرِئُ بالشُّبُهات[3]، وخَبرُ الواحِدِ فيه شُبهَةٌ.

ـ **والنَّوعُ الثَّاني**: إذا كان واقِعًا على حَقٍّ مِن حُقُوقِ العِبادِ ممَّا فيه إلزَامٌ مَحْضٌ كـ (البُيوعِ)، فإنَّه تُشتَرطُ فيه سائرُ الشُّروطِ المَشرُوطَةِ في خبرِ الرَّاوي، مع العددِ ولفظِ الشَّهادَةِ، ولا يُقبَلُ مِنه لو قال بَدَلَ أشهدُ: (أعلمُ) أو (أتيَقَّنُ)، كمَا تُشتَرطُ حُريَّةُ المُخبرِ مع ذلك أيضًا.

ـ **[النَّوعُ الثَّالثُ]**: وإنْ لم يكنْ فيه إلزامٌ أصلًا كـ (الوَكَالةِ) و(المُضَارَبةِ) و(الشركةِ)، فإنَّه يَثبُتُ بخبر الآحَادِ، بشَرطِ التَّمييزِ لا بشرطِ العدَالةِ ولا الإسلامِ ولا البُلوغِ، حتَّى إذا أخبرَ صَبِيٌّ أو كافرٌ بأنَّ فلانًا وَكَّلَهُ ووقعَ في قَلْبِهِ صِدْقُهُ جازَ له التصَرُّفُ معه، وذلك لعُمومِ الضَّرُورَةِ.

---

(١) أي: الحادثةُ التي وردَ فيها الخبرُ.

(٢) في الأصل المطبوع زيادة (في).

(٣) في الأصل المطبوع (في الشبهات).

ـ [النَّوعُ الرَّابعُ]: وإنْ كان فيه إلزامٌ مِن وَجهٍ دون وَجهٍ، كـ (عَزْلِ الوَكِيلِ) إنْ كان المُخبِرُ وَكيلًا أو رسولًا، يُشتَرطُ فيه أحدُ شَرطَي الشَّهَادَةِ، وهي: العددُ أو العَدَالَةُ.

بَيانُ نَفسِ الخَبرِ

نبحثُ الآن في القسم الرَّابعِ مِن بَيان أقسامِ السُّنَّةِ، وهو البَحثُ في نَفس الخَبرِ، أي: في مَصْدرِ نَفسِ الخَبرِ، فنقولُ:

إنَّه يَتَنوَّعُ إلى أربعةِ أنواعٍ:

١ ـ نَوعٍ: يُحِيطُ العِلمُ بصِدقِه، أي: هو صِدْقٌ لا مَحالَةَ، وذلك كخبر الرُّسلِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ وذلك لعِصْمَتِهم.

٢ ـ نَوعٍ[١]: هو عكسُ ذلك، يَعني يُحِيطُ العِلمُ بكَذِبِهم، أي: هو كَذِبٌ لا مَحالةَ، وذلك كدعوى فرعونَ وأمثالِه (الرُّبُوبِيَّةَ).

٣ ـ ونَوعٍ[٢]: يَحتَمِلُ خَبَرُهُم الصِّدقَ والكَذِبَ، كخَبرِ الفُسَّاقِ[٣].

٤ ـ ونوعٍ[٤]: يُرَجَّحُ صِدْقُهم على كَذِبِهِم[٥]، وهم: العُدُولُ المُسْتَجْمِعُونَ لشُرُوطِ الرِّوايَةِ.

---

(١) في الأصل المطبوع: (وقسم)، والمثبت موافق لما في عبارة المصنف في تنويعه.

(٢) في الأصل المطبوع: (وقسم)، والمثبت موافق لما في عبارة المصنف في تنويعه.

(٣) وحكمُه: التَّوقُّفُ حتى يَتبيَّنَ الصِّدقُ مِن الكذبِ، قال الله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦].

(٤) في الأصل المطبوع: (وقسم)، والمثبت موافق لما في عبارة المصنف في تنويعه.

(٥) وحكمُه: العملُ به لا عن اعتقادٍ بحقيَّتِه.

وهؤلاءِ خَبَرُهم مَقبُولٌ، سواءٌ كان مُشَافَهَةً أو كِتَابَةً؛ بأن يَكتُبَ إليكَ كتابًا ويقولُ فيه: «حدَّثَني فلانٌ عن فلانٍ عن فلانٍ»، ثمَّ يقولَ: «إذا بَلغَكَ كتَابِي هذا وفَهِمتَه فحدِّثْ به عنِّي».

أو إجازةً، فيقول: «إنَّ فلانًا أجازَنِي بروايَةِ حديثِ كذا، وأنا أجَزتُك أنْ تَرويَ عنِّي».

وخلاصةُ البحثِ

*** [الرواية بشرط الضبط]:**

أنَّ العَدلَ متى أَخبرَ أو كتبَ أو أَجَازَ أو حدَّثَ؛ يُؤخذُ عنه، لكنْ بشَرْطِ ضَبْطِهِ وضَبْطِ ما سَمِعَهُ[1]، وحِفْظِهِمَا مِن وَقتِ السَّمَاعِ إلى وَقتِ الأداءِ؛ حتَّى لو نَسِيَ وكان قد كتبَ الرِّوايةَ أو الحديثَ؛ إنْ تَذَكَّرَ تَحِلُّ له الرِّوايةُ، وإنْ لم يَتَذَكَّرَ لا تَحِلُّ له عند أبي حنيفةَ رحمه الله تعالى، وتَحِلُّ عند صَاحِبَيهِ.

*** [الرِّوايَةُ بالمَعنى]:**

وكذا يَجِبُ عليه أنْ يُؤَدِّيَ الحَديثَ كما سَمِعَهُ تمامًا، ولا يَحِلُّ له النَّقلُ بالمَعنى إلَّا إذا كان:

أ ـ عالمًا بوُجُوهِ اللُّغةِ.

ب ـ فقيهًا مُجتهدًا.

جـ ـ وبشرطِ أن يكون الحديثُ مُحْكَمًا أو ظاهرًا.

أمَّا إذا كان الحديثُ مِن جَوامِعِ الكَلِمِ، أو مُشْكِلًا، أو مُشْتَرَكًا، أو مُجْمَلًا، أو مُتَشَابِهًا؛ فإنَّه لا يجوزُ لأحدٍ نَقلُهُ بالمَعنى.

---

(١) في الأصل المطبوع: (مسامعه).

*** [مُخَالَفَةُ الرَّاوِي لمَرْوِيِّه]:**

ثمَّ الرَّاوي إذا أنكرَ الرِّوايَةَ[١] أو عَمِلَ بخِلافِ روَايَتِه ممَّا هو خلافٌ بيَقينٍ، فإنَّ العَمَلَ يَبطُلُ بذلك الحديثِ.

مثالُه: حديثُ عائشةَ رضي الله عنها: «**أيُّما امرَأةٍ نكحَتْ بغير إذنِ وَلِيِّهَا، فنكاحُهَا باطلٌ**»[٢].

إذ إنَّها بعدمَا رَوَتْهُ زَوَّجَتْ بِنْتَ أخِيهَا وهو غَائِبٌ.

مثالُ ذلك: امتناعُ الرَّاوي عن العَمَلِ برِوَايَتِهِ: وذلك كحديثِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما في رفعِ اليَدَين عِندَ الرُّكُوعِ[٣] إذ ثَبَتَ أنَّه مَا كان يَرفَعُ[٤].

وذلك لأنَّ حِرْصَ الصَّحابةِ رضوانُ الله تعالى عنهم على مُتَابَعَةِ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ يُنَاقِضُ ذلك ويُنَافِيهِ.

بَيانُ أَفْعَالِ النَّبيِّ ﷺ

بعدَ أنْ فَرَغنَا مِن البحث عن السُّنَّة قولًا، **سنشرعُ الآن في البحث عن أفعالِه** ﷺ - يَعني عن السُّنَّة فعلًا - فنقولُ:

أفعالُ النَّبيِّ ﷺ التي هي مَقصُودُه أنواعٌ:

١ - **قِسْمٌ مُباحٌ**: يَعني: الاقتداءُ به وعدَمُه سواءٌ.

٢ - **وقِسمٌ يُسَنُّ**.

---

(١) والإنكارُ إمَّا أنْ يكونَ إنكارَ جحودٍ أو إنكارَ تَوقُّفٍ؛ بأنْ يقولَ الرَّاوي: لا أذكرُ أنِّي رويتُ هذا الحديثَ. ينظر: «نسمات الأسحار» (ص١٩٠).

(٢) أخرجه الترمذيُّ (١١٠٢).

(٣) أخرجه البخاريُّ (٧٣٥).

(٤) أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢٤٦٧)، والبيهقيُّ في «معرفة السنن والآثار» (٣٣٠٩).

٣ ـ وقِسمٌ يَجبُ.

٤ ـ وقِسمٌ يُفتَرضُ؛ أي: الاقتدُاء به.

أمَّا مَا يُباح: فمَا فعَلَهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ عادةً بلا قَصْدِ اقتداءٍ ولا غيرِه.

وأمَّا مَا يُستَحَبُّ: فمَا فَعَلَه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ بقَصْدِ الاقتِدَاءِ مرَّةً أو مَرَّتَين.

وأمَّا مَا تَكَرَّرَ مِنهُ فعْلُهُ لكنْ بلا مُواظَبَةٍ؛ فإنَّه **يُسَنُّ**.

وأمَّا مَا يَجِبُ: فهو مَا وَاظَبَ على فعْلِهِ.

وأمَّا مَا يُفتَرضُ: فهو مَا أمرَ به عليه الصَّلاة والسَّلام، وأنكرَ على تَارِكِهِ، مع مُواظَبَتِهِ عليه.

بَيانُ أفعالِ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ

أفعالُ الصَّحابَةِ رُضوانُ الله تعالى عليهم وفَتْوَاهُم: حُجَّةٌ، وتَقلِيدُهُم وَاجبٌ في الأحكامِ التي لا تُعْقَلُ بالقياسِ[1].

ـ [مثالُه]:

وذلك كقولِ عمرَ رضي الله تعالى عنه: «**أَقَلُّ الْحَيْضِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ**»[2].

---

(١) لاحتمالِ سماعِهم مِن النَّبيِّ ﷺ ومشاهدتِهم موردَ النَّص. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٢٠٨).

(٢) أخرجه الدارقطنيُّ (٨٤٧) مسندًا عن واثلة، وذَكر الزّيلعيُّ في «نصب الراية» (١/ ١٩١): «أنَّ الأثرَ رُوي عن واثلةَ وأبي سعيدٍ الخدري وأنسِ بنِ مالكٍ موصولًا، وأمَّا حديثُ السيدة عائشة فقال عنه: لم أجدْه موصولًا».

وكذا ثُبُوتُ فَسَادِ البَيعِ بقول عائشةَ رضي الله تعالى عنها [في][1] شِراءِ ما باعَ بأقلَّ ممَّا بَاعَ قبلَ نَقدِ الثَّمَنِ في قصَّة زيدِ بنِ أرقمَ[2].

لأنَّ مِثلَ هذه الأحكامِ لا تُدرَكُ بالرَّأي، فتُحمَلُ على ثُبُوت السَّماعِ مِن النَّبيِّ ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) (في) غير موجودة في الأصل المطبوع.

(٢) أخرجه الدارقطنيُّ (٣٠٠٣) عن أبي إسحاقَ السبيعيِّ عن امرأته أنّها دخلتْ على عائشةَ رضي الله عنها فدخلتْ معها أمُّ ولدِ زيدِ بنِ أرقمَ الأنصاريِّ وامرأةٌ أخرى، فقالتْ أمُّ ولدِ زيدِ بنِ أرقمَ: يا أمَّ المؤمنين إنِّي بِعْتُ غلامًا مِن زيد بنِ أرقمَ بثمانمائة درهم نَسِيئَةً، وإنِّي ابتَعتُه بستمائةِ درهم نَقدًا، فقالتْ لها عائشةُ: «بئسمَا اشْتَرَيْتِ وبئسمَا شَرَيْتِ، إنَّ جهادَهُ مع رسولِ اللهِ ﷺ قد بَطَلَ إلَّا أنْ يتوبَ».

[البابُ الثالث:
شرائع مَن قبلنا]

في بَيان شَرائعِ مَن قَبلَنا

لمَّا فرَغْنا مِن بَيان (الكتابِ) و(السُّنَّةِ) قولًا وفعلًا، ونَظرنا إلى شَريعَة مَن قَبلَنا، هل هي مَشرُوعَةٌ لنا وعلينا أم لا؟.

فنقولُ:

شَريعُةُ مَن قَبلَنا: هي شَرِيعَةٌ لنا، إذا قَصَّها[1] اللهُ علينا مِن غيرِ إنكارٍ.

(١) في الأصل المطبوع: (أقصها).

[البابُ الرَّابع: الإجماع]

بَيانُ الإجمَاعِ

الأصلُ الثالثُ: الذي هو مَصدرُ التَّشريعِ، **هو الإجماعُ**.

وأهلُ الإجماع: مَن كان مُجتَهدًا عالمًا مِن السَّلف الصَّالحِ[1].

*** [شروط أهل الإجماع]:**

ـ بشرط ألَّا يكونَ مُبتَدِعًا ولا فاسقًا.

ـ ولا يُشتَرطُ أنْ يكونَ مِن الصَّحابة، ولا أنْ يكونَ مِن بيت النبُوَّةِ، ولا مِن أهل المَدينةِ، بل يَجوزُ أنْ يكونَ مِنهم ومِن غيرِهم.

ـ لكنْ يُشترطُ إجماعُ جَميعِ مُجتَهدِي ذلك العَصرِ على الحُكمِ المُجْمَعِ عليه، بحيثُ لا يُخالفُ مِنهم ولا واحدٌ.

*** [حكم إجماع الصَّحابة]:**

ثمَّ حُكمُ إجماعِ الصَّحابةِ رِضوانُ الله عليهم: إيجابُ العَملِ؛ إذا انتقلَ إلينا بالإجماعِ، ويكونُ حُكمُه: كحكم الحديث المتواتر، بشرطِ إجماعِ كلِّ عصرٍ، وإذا انتَقَلَ إلينا بالإفرادِ يكونُ حكمُه: كحُكمِ حديثِ الآحادِ.

---

(١) فلا عِبرةَ باتِّفاق العوامِّ، وفقيهٍ ليس بأصوليٍّ، وأصوليٍّ ليس بفقيهٍ، إلَّا فيما يَستَغني عن الاجتهاد وليس فيه هوًى ولا فسقٌ، ليَدخلَ في ذلك العوامُّ. يُنظر: «المنار» (ص٢٢١)، و«إفاضة الأنوار» (ص٢٠٩).

وذلك كقولِ عَبِيدةَ[١]: «ما اجتمعَ الصَّحابةُ على شيءٍ كاجتِماعِهم على المُحافظةِ على الأربعِ قبلَ الظُّهرِ»[٢].

مَراتِبُ الإجماعِ

الإجماعُ: هو على مراتِبَ، أقواها[٣]:

١ ـ ما اجتَمَعتْ عليه الصَّحابةُ رضوانُ الله عليهم: وذلك كاجتِمَاعِهم على خلافةِ الصِّديقِ رضيَ الله تعالى عنه، فإنَّه في حُكمِ الآيةِ، وفي حُكم الخبرِ المُتَوَاتِرِ، حتَّى قالوا بُكفرِ جَاحِدِه.

٢ ـ ويأتي في الدَّرجة الثانيةِ: الذي نصَّ عليه البَعضُ مِن الصَّحابة وسَكَتَ عنه البَاقونَ، وهذا القسمُ يُفيدُ الوُجُوبَ ولا يُكَفَّرُ جَاحِدُه؛ بل يُضَلَّلُ[٤].

٣ ـ ويأتي في الدَّرجَة الثالثةِ: إجماعُ مَن بَعدَهم على حُكمٍ لم يَظهرْ فيه خِلافٌ مِمَّنْ سَبَقَهم، وحُكمُ هذا أيضًا إفادةُ وُجُوبِ العَملِ، ويُضَلَّلُ جَاحِدُه، أو يكونُ بمَنزِلة الحديثِ المَشهُورِ.

---

(١) وهو: عَبِيدةُ بنُ عمرٍو السلماني، مِن أفقه أصحابِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وكان أعورَ، أسلمَ في زمن النَّبيِّ ﷺ عامَ الفتحِ، ولم يلْقَه. يُنظر: «الاستيعاب» (٣/ ١٠٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨).

(٢) أورده السرخسيُّ في «المبسوط» (٤/ ٢٠٢) كاملًا، ولفظُه: قال عَبِيدةُ السلمانيُّ: «ما اجتمعَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ورضي الله عنهم على شيءٍ كاجتماعهم على تحريم نكاحِ الأختِ في عدَّة الأختِ، والمحافظةِ على الأربعِ قبلَ الظهرِ»، وأخرج نحوَه مُسندًا ابنُ أبي شيبةَ في «المصنف» (٥٩٩٥) عن عمرو بنِ ميمونَ قال: «لم يكنْ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ يَترُكونَ أربعَ ركعاتٍ قبلَ الظُّهرِ، وركعتَين قبلَ الفجرِ على حالٍ».

(٣) في الأصل المطبوع: (أقواه).

(٤) وهو الإجماعُ السُّكوتيُّ وحُجِّيتُه على سبيل القَطعِ مُختَلفٌ فيها بين فُقهاءِ الأمَّةِ، يُنظر: «مسار الوصول» (ص٣٠٠).

٤ ـ ويأتي في الدَّرجَة الرَّابعةِ: إجمَاعُهم على قَولٍ سَبَقَهم فيه مُخَالِفٌ، وحكمُ هذا أنَّه يَنزِلُ مَنزِلَةَ حديثِ الآحادِ مِن وُجُوب العَملِ، وعدمِ تَضلِيلِ جَاحِدِه.

وسُنِّيَّةُ العَملِ على حَسَبِ مَنزِلةِ هذا الإجماعِ[1].

هذا وإنَّ إجماعَ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ على أمرٍ ليس فيه نَصٌّ شَرعيٌّ **هو مُعتَبرٌ، ولا يَجوزُ الخُروجُ عنه**، وبالطَّبعِ إذا وَافقَ الأصولَ الشَّرعيَّةَ؛ وذلك لأنَّ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ لا تَتَّفِقُ على ضَلالةٍ[2].

❁ ❁ ❁

(١) إنَّ مكانةَ الإجماعِ كدليلٍ شرعيٍّ تتوقَّفُ على دَرجة سَندِ وُصولِها إلينا، كمَكانةِ السُّنةِ النبويةِ، فما وصل إلينا بالتَّوَاتُرِ كان قطعيًّا، وما وصلَ إلينا بسندٍ مَوثُوقٍ به دُون التَّوَاتُرِ كان ظنيًّا، وما وَصل إلينا بسندٍ ضعيفٍ غيرِ مَوثوقٍ به فلا وَزنَ له عندنا مِن حيثُ كونُه دليلًا شرعيًّا يُحتَجُّ به. يُنظر: «مسار الوصول» (ص٣٠١).

(٢) يَقول شيخُنا الدكتور محمد حسن هيتو «الوجيز في أصول التشريع» (ص٤٢٦): «وهو ـ أي: الإجماع ـ حصنُ الأمَّة الحَصينِ، وسورُها المَنيعُ، وهو الذي وَقَفَ في وَجه أصحابِ الشَّهواتِ والأهواءِ، وردَّهم على أدبارهم فلم يَستطيعوا لهذا الدينِ كَيدًا، ولم يَجدُوا لمآربِهم وشهواتِهم سَبيلًا، ولولا الإجماعُ لكَثُرَتِ الأطماعُ، وتَشعَّبَتِ السُّبلُ، وخاضَ الناسُ في مَتاهاتٍ لا تَلوحُ مِن خِلالها للهدايةِ بارقةٌ، ووصلُوا لدرجةِ العَبثِ بأركان الدِّينِ وأُسُسِه وقواعدِه».

[البابُ الخامس: القياس]

بَيانُ القِياسِ

١ ـ [تَعريفُهُ]:

القياس في الشَّرع: هو تَقدِيرُ الفَرعِ بالأصلِ[(١)].

يَعني: أنَّ المَسألَةَ إذا لم يكنْ بها نَصٌّ، وكانت هناك مَسألةٌ أُخرى مَنصُوصٌ عليها وهي تُشَابِهُهَا في الوَصْفِ والعِلَّةِ، يَكونُ النَّصُّ الأوَّل شامِلًا للمَسألة الأولى والثانيةِ.

وذلك كحُكمِهم على رِبَويَّة الذُّرةِ، وعلى كلِّ مَكِيلٍ قِياسًا على رِبَوِيَّة القَمْحِ المَنصُوصِ عليه بجامعِ الكَيلِ في كلٍّ.

٢ ـ [حُجِّيَّةُ القِياسِ]:

والقِياسُ: هو حُجَّةٌ بالنَّصِّ وبالعقلِ.

*** أ ـ أمَّا النَّصُّ:**

١ ـ [مِن القُرآنِ]: فقولُه تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

---

(١) **ومعنى التَّقديرِ**: إلحاقُ الفرعِ بالأصل وجعلُه مُماثِلًا له، وعرَّفه صاحبُ المنار (ص٢٢٧): «هو تَقديرُ الفرعِ بالأصل في الحُكم والعلَّةِ».
فالحُكمُ: هو الثابتُ بالأدلَّةِ الثلاثةِ: القرآنِ والسُّنةِ والإجماعِ.
والعلَّةُ: هي الأوصافُ الجامعةُ المشتركةُ التي تَعلَّق بها الحُكم. يُنظر: «مسار الأصول» (ص٣٠٤).

٢ ـ [مِن السُّنَّةِ]: وكذا حديثُ معاذٍ حين بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، وسألَهُ:

بِمَ تَقضِي؟ قال: بكتابِ الله.

قال: **فإنْ لم تَجدْ؟** قال: بِسُنَّةِ رسول الله.

قال: **فإنْ لم تَجدْ؟** قال: أجتَهِدُ برأيي.

فقالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الحمدُ لله الذي وَفَّقَ رَسولَ رَسولِه لمَا يَرضَى بهِ رَسولُه**»(١).

*** ب ـ وأمَّا المَعقولُ:**

فهو أنَّ الاعتبارَ واجبٌ؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ﴾، ومَعناه: فتأمَّلوا؛ لأنَّ اللهَ سبحانَه لمَّا قَصَّ علينا أخبارَ مَن مَضى ومَا حلَّ بهم، أمَرَنا أنْ نَعتَبِرَ فنتَجَنَّبَ كلَّ عَمَلٍ يُماثِلُ عَمَلَهم ممَّا يُوجِبُ غضَبَهُ وسُخْطَهُ؛ لئلَّا يُصِيبَنا مَا أصابَهم.

٣ ـ [مثالُ القِياسِ]:

مثالُ القِياسِ: قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الحِنْطَةُ بِالحِنْطَةِ مِثْلًا بِمِثْلٍ...**»(٢) الحديث.

تأمَّلَ(٣) العلماءُ رَحِمهم الله في عِلَّةِ الرِّبا بِبيعِ الحِنطَةِ بالحِنطَةِ إذا كانت

---

(١) أخرجه أحمدُ (٢٠٠٧)، وأبو داود (٣٥٩٣)، والترمذيُّ (١٣٢٨).

(٢) أخرجه أحمدُ (٧١٧١) مِن حديث أبي هريرة، ولفظُه: «الحِنطةُ بالحِنطةِ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمرُ بالتَّمرِ، والمِلحُ بالمِلحِ، كَيْلًا بكَيْلٍ، ووَزْنًا بوَزْنٍ، فمَن زادَ أوِ ازْدادَ، فقد أربَى، إلَّا ما اختلفَ ألوَانُه».

(٣) في الأصل المطبوع: (تأملت).

زائدةً عن المِثْلِ فوجدوها[١] هي: (القَدْرُ والجِنْسُ)[٢]، فقاسوا[٣] عليه في الحُكمِ كلَّ مَا جَمَعَتْهُ عِلَّةُ (القَدْرِ والجِنْسِ)، قياسًا على الحِنطَةِ المُعَيَّنَةِ بالحديث الشَّريفِ وهكذا.

شُرُوطُ القِياسِ

للقِياسِ شُروطٌ تَجِبُ مُراعَاتُها؛ ليُعملَ به، فقال[٤] العلماء رحِمَهُم الله:

ـ يُشتَرَطُ أوَّلًا: أنْ لا يكونَ المَقِيسُ عليه مَخصُوصًا بالحُكم.

وذلك كاختِصَاصِ قَبُولِ شَهادَةِ خُزَيمَةَ رضي الله عنه بالحُكمِ، بقولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ فَهُوَ حَسْبُه»[٥]، لذا لا يُقَاسُ عليه غَيرُه وإنْ كان أفضَلَ منه كأبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه.

ـ وكذا يُشتَرَطُ ثانيًا: أنْ لا يكونَ الأصلُ مَعدُولًا به عن سَنَنِ القِياسِ[٦].

---

(١) في الأصل المطبوع: (فوجدتها).

(٢) **والقدرُ**: هو الكَيلُ في المَكيل، والوَزنُ في المَوزُون.
والجنسُ مِن حيثُ نَوعُ المَطعوماتِ والمَوزوناتِ والمَكيلاتِ.

(٣) في الأصل المطبوع: (فقاست)

(٤) في الأصل المطبوع: (قالت).

(٥) أخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢٠٥١٦) بلفظ: «مَن شَهِدَ له خُزَيمَةُ أو شَهِدَ عليه فهو حَسبُه».

(٦) والمرادُ بسَنَن القياسِ: طريقُه، بأنْ يكونَ مما يُعقلُ مَعناه، فخرجَ ما لا يُعقلُ، كأعداد الرَّكعاتِ والأطوفةِ ومقاديرِ الزكاةِ وغيرها، فهذا كلُّه ممَّا عُدِل به عن القياس، وألَّا يكونَ الأصلُ مُخالفًا للقياس، إذ لو كان هو بنفسه مُخالفًا للقياس فكيف يقاس عليه غيره؟ يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٢١٥)، و«مسار الأصول» (ص٣٠٩).

وذلك كبَقاءِ الصَّومِ مع الأكلِ والشُّربِ ناسيًا، فلا يُقَاسُ عليه المُخْطِئُ ولا المُكْرَهُ.

ـ وكذا يُشتَرَطُ ثالثًا ـ عندما يَتَعَدَّى الحُكمُ مِن الأصل إلى الفَرع ـ: **أن يكون الفَرعُ نَظِيرًا له في العِلَّة والحُكمِ وليس فيه نَصٌّ.**

لذا لا يَستَقِيمُ التَّعلِيلُ لإثبات حُكمِ الزِّنى على اللِّواطَة، وإنَّما ثَبَتَ عندَ الصَّاحِبَين بدَلَالَةِ النَّصِّ لا بالقِياسِ، وكذا لا يَستَقِيمُ التَّعلِيلُ بقِياسِ ظِهَارِ الذِّمِّيِّ على طَلَاقِه، إذ إنَّ ظِهَارَهُ يَبقَى أبدًا ولا يُكَفِّرُهُ شيءٌ[1]، وكذا لا يَستَقِيمُ التَّعلِيلُ لِتَعْدِيَةِ الحُكمِ مِن النَّاسي في الصَّوم إلى المُكرَه والمُخْطِئِ رَغْمَ أنَّ عُذْرَهُمَا دُونَ عُذرِ النَّاسي[2]، وذلك لأنَّ النِّسيانَ مُضافٌ إلى صَاحِب الحَقِّ بقوله عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**إنَّمَا أَطْعَمَك اللهُ وَسَقَاك**»[3]، وهكذا.

ـ وكذا يُشتَرَطُ رابعًا: أنْ يَبقَى حُكمُ النَّصِّ بعدَ التَّعلِيلِ على ما كان عليه قبلَه.

---

(١) لعدمِ أهليَّتِه، فلا يُقاسُ على المُسلم؛ فإنَّ الواجبَ على المُظاهِر إذا لم يَقدِرْ على الإعتاق هو الصومُ، والصومُ لا يَصحُّ مِن الكافر. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٢١٥).

(٢) فإنَّ الخطأَ يُمكنُ الاحترازُ عنه بالتَّثبتِ، والاحترازُ والإكراهُ حادِثٌ بصُنع العبدِ غيرُ مضافٍ إلى صاحب الحقِّ، ولهذا لا يَحلُّ له الإقدامُ على الفطر، بخلاف النِّسيانِ فإنَّه سَماويٌّ مَحضٌ جُبِلَ عليه الإنسانُ، فتَعديةُ حُكمِ النَّاسي إليهما تَعديةٌ إلى ما ليس بنظيرِه، فيكونُ فاسدًا. يُنظر: «نسمات الأسحار» (ص٢١٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٩٨) قريبًا مِن هذا اللَّفظِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ إني أكلْتُ وشربتُ ناسيًا وأنا صَائمٌ، فقال: «**اللهُ أطعَمَكَ وسَقَاكَ**»، وأخرج البخاريُّ (٦٦٦٩) نحوَه عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَن أكل ناسيًا، وهو صائمٌ، فليُتِمَّ صومَه، فإنَّما أطعمَهُ اللهُ وسَقَاهُ**».

لأنَّ تَغيِيرَه بالرَّأي باطلٌ، ولذا استثنى[١] الفقهاءُ مِن حديثِ: «**لَا تَبِيعُوا الطَّعامَ بالطَّعام إلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ**»[٢] الحَفْنَةَ والحَفْنَتَين؛ لأنَّهما لا يَدخُلَانِ بالكَيْلِ المَعنِيِّ بالحديث الشَّريفِ، وإنَّمَا المَعنِيُّ التَّساوي بمَا يَدخُلُ تَحتَ الكَيْلِ لا لتَغيير بالرَّأي[٣].

رُكنُ القِياسِ

وركنُ القِياسِ[٤]:

١ ـ اشتِرَاطُ كَونِ المَقِيسِ عليه[٥] مِمَّا اشتَمَلَ عليه النَّصُّ، وجُعِلَ علَامَةً عليه.

٢ ـ أنْ يكونَ المَقِيسُ[٦] نَظِيرَ المَقِيسِ عليه في الحُكم تَمامًا، مِن جَوازٍ وفَسَادٍ وحِلٍّ وحُرْمَةٍ، طَالَمَا تَجمَعُهُما العِلَّةُ الوَاحدةُ.

---

(١) في الأصل المطبوع: (استثنت).

(٢) لعلَّ الأثرَ مُختصرٌ مِن كلام سيدِنا أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله تعالى عنه، أخرجَه الإمامُ ابنُ حجرٍ في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (١٣٧٠) وتمامُ لفظه: إنَّ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه، كتب إلى أُمَرَاءِ الأَجنادِ بالشام: «إنَّكم هَبطتُم أرضَ الرِّبا، فلا تبتاعوا الذهَبَ بالذهب إلَّا وَزْنًا بوَزْنٍ، ولا الوَرِقَ بالوَرِق إلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ، ولا الطعامَ بالطعام إلَّا مِكيَالًا بمِكيَالٍ»، وأخرج قريبًا في اللفظ والمعنى الإمامُ مُسلمٌ (١٥٩٢) مِن حديث مَعمَر بنِ عبدِ اللهِ، يقول: فإني كنتُ أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**الطعامُ بالطعامِ مِثْلًا بمِثْلٍ**».

(٣) لأنَّ الاستثناءَ حَصَلَ بدلَالَة النَّصِّ لا بالقياس.

(٤) وأركانُ القياسِ أربعةٌ، وهي:
١ ـ الأصلُ، ٢ ـ والفرعُ، ـ ٣ وحُكمُ الأصلِ، ٤ ـ والعلَّةُ الجامعة بين الأصل والفرع.

(٥) وهو الأصلُ.

(٦) وهو الفرعُ.

ـ [مثالُه]:

مِثالُ ذلك: الحُليُّ مِن الذَّهب والفِضَّةِ، إذ يَجِبُ تَطبِيقُ حُكمِ وُجُوبِ الزَّكاةِ عليهما كمَا تَجِبُ في الأصل على الذَّهب والفِضَّةِ، طَالَمَا يَجمَعُهُما وَصْفُ التَّنمِيَةِ، الذي هو وَصفٌ لازِمٌ للذَّهبِ والفِضَّةِ في أصلِ الخِلقَةِ مُطلَقًا.

٣ ـ وكذلك إذا جَمَعَ المَقِيسَ والمَقِيسَ عليه اسمٌ واحدٌ، يَجبُ أن يكون حكمُهُما واحدًا، وذلك كما جَمَعَ اسمُ الدَّمِ دمَ المُستَحَاضَةِ التي حَكَمَ رسولُ الله ﷺ بانتِقَاضِ طَهارَتِها فيه بكونِهِ دمَ عِرْقٍ انفَجَرَ[1]، فكان الدَّمُ مطلقًا ناقِضًا للطَّهارَةِ، إذ لا فَرقَ بينَ دمٍ ودمٍ بعد اتفَاقِهِمَا في الاسم وهكذا.

❁ ❁ ❁

(١) أخرج الإمامُ أحمدُ في «مسنده» (٢٧٦٣١) مِن حديث عائشة قال: «مُرِي فاطمةَ بنتَ أبي حُبَيشٍ، فَلتُمسكْ كلَّ شهرٍ عَدَدَ أيام أقرائِها، ثمَّ تغتسلُ، وتَحْتَشِي، وتَسْتَثْفِرُ، وتَنَظَّفُ، ثمَّ تطَهَّرُ عندَ كلِّ صلاةٍ، وتُصَلِّي، فإنَّما ذلكَ رَكْضَةٌ منَ الشيطان، أو عِرْقٌ انقطعَ، أو داءٌ عَرَضَ لها».

[البابُ السَّادس: الاستحسان]

بَيانُ الاستِحْسَانِ

١ ـ [تَعريفُه]:

والمُراد مِن الاستِحْسَانِ: هو ما جاءَ على خِلَاف القِياسِ، واستَحسَنَهُ العلماءُ بِمُرَجِّحٍ.

٢ ـ [المُرجِّحاتُ التي يُعدَلُ بها مِن القِياسِ إلى الاستحسان]:

أ ـ إمَّا مِن طَرَفِ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، بحيثُ يَثبُتُ الحديثُ ويكونُ مُنافِيًا للقِياسِ: وذلك كجواز عَقدِ السَّلَمِ.

ب ـ وإمَّا بالتَّعَامُل[1]: كجواز الاسْتِصْنَاعِ.

جـ ـ وإمَّا بالضَّرُورَة: كطهارة سُؤْرِ سِبَاعِ الطَّير.

٣ ـ [إذا تَعارضَ القياسُ مع الاسْتِحسَانِ]:

وإذا تَعارضَ القياسُ مع الاستِحْسَانِ: يُقدَّم الاستِحْسَانُ، إلَّا إذا قَوِيَ أثَرُ القياسِ فإنَّه يُقَدَّم على الاستِحْسَانِ، وذلك كقيام الرُّكوعِ مَقَامَ السُّجُودِ مِن أجل التِّلَاوةِ إذا حَصَلَ الرُّكُوعُ على أَثَرِ تِلَاوةِ آيةِ السَّجْدَةِ، وفي الاستِحْسَانِ لا يُجْزِئُ إلَّا السُّجودُ، وذلكَ عَمَلًا بقوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

لقد تَمَّتْ هذه المَجمُوعةُ بعَونِ الله تعالى

والحمدُ لله ربِّ العالمين

---

(١) أي: تعاملُ النَّاسِ به.

قيد القراءة والسَّماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعد:

فقد قرأ الشيخ الدكتور الأصولي عبد الله التوم هذه الرسالة المباركة «تيسير الوصول لفهم مبادئ الأصول» من النُّسخة الحاسوبية المصفوفة بيده، ومتابعة الفقير كاتبه في النُّسخة الأصل المطبوعة على الآلة الراقنة القديمة، وحضر المجلس المبارك بتمامه الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي، والدكتور العالم الفاضل فهمي القزاز الموصلي الحنفي، والشيخ العالم أبو شعبة المرَّاكشي، والأستاذ إبراهيم التوم، والابن شافي ابن الشيخ العجمي، وحضر طرفًا منه الوجيه هاني ساب، وولدي أحمد وابن خالته أحمد وفيق المحمود، والشيخ عبد الرحيم البلوشي.

فصحَّ وثبت والحمدُ لله، وذلك عصر يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٤٤هـ تجاه الكعبة المشرَّفة ولله الحمد.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

المصادر والمراجع

١ - **أدب المفتي والمستفتي**، الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصَّلاح، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢ - **أصول الإفتاء وآدابه**، الدكتور محمد تقي العثماني، دار القلم بدمشق، ط١/ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣ - **أصول السرخسي (تمهيد الفصول في الأصول)**، الإمام محمد بن أحمد المعروف بالسرخسي، تحقيق الدكتور رفيق العجم، دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤ - **إفاضة الأنوار على متن منار الأنوار**، الإمام محمد بن علي المعروف بالحصكفي، ومعه حاشية: **نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار على متن المنار للحصكفي**، الإمام محمد أمين بن عمر عابدين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥ - **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل ببيروت، ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦ - **البحر المحيط في أصول الفقه**، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحرير عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة عمر سليمان الأشقر، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية، ط٢/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧ - تاريخ علماء دمشق القرن الرابع عشر الهجري، الدكتور محمد مطيع الحافظ والدكتور نزار أباظة، دار الفكر، ط٢/ ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

٨ - **التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية**، الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهُمام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١/ ١٣٥١هـ.

٩ - **التعريفات**، الإمام السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠ ـ **التوضيح شرح التنقيح**، الإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي، ومعه **التصريح لحل غوامض التوضيح والتنقيح**، الدكتور ولي الدين فرفور، دار الفرفور بدمشق، ط١/ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١١ ـ **العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير**، الإمام الرافعي أبي القاسم عبد الكريم بن محمد، تحقيق علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٢ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، الإمام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار صادر.

١٣ ـ **المبسوط**، الإمام محمد بن أحمد المعروف بالسرخسي، من مصورات دار المعرفة ببيروت، تاريخ النشر/ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٤ ـ **المستدرك على الصَّحيحين**، الإمام أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيِّع، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥ ـ **المصنف**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق الشيخ محمد عوامة، شركة دار القبلة ـ مؤسسة علوم القرآن، ط١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٦ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق حسين بن يوسف سباهيتش، وتنسيق سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة بالرياض، ط١/ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧ ـ **المعجم الأوسط**، الإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين بالقاهرة، ط١/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨ ـ **المُغرب في ترتيب المعرب**، الإمام ناصر بن عبد السيد المطرزي، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد بحلب، ط/ ١٩٧٩م.

١٩ ـ **الوجيز في أصول التشريع الإسلامي**، الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفارابي بدمشق، ط١/ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٠ ـ **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**، الدكتور محمد الزحيلي، دار الخير بدمشق، ط٢/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، الإمام محمد بن محمد المعروف بمرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق عبد العزيز مطر، راجعه عبد الستار أحمد فراج، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ط٢/ ١٤١٤ ـ ١٩٩٤م.

٢٢ ـ **تهذيب التهذيب**، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة بدمشق، ط١/ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٣ ـ **تهذيب اللغة**، الإمام محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

٢٤ ـ **سنن ابن ماجه**، الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بدمشق، ط١/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٥ ـ سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بدمشق، طبعة خاصة/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٦ ـ **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، الإمام محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٧ ـ **سنن الدارقطني**، الإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بدمشق، ط١/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٨ ـ **سنن الكبير (السنن الكبرى)**، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية، ط١/ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٢٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بدمشق، ط٣/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٠ ـ **ـ صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)**، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة وهي مصورة عن النسخة السلطانية، ط١/ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣١ ـ **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١/ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٣٢ ـ **صفة المفتي والمستفتي**، الإمام نجم الدين أحمد ين حمدان الحراني، تحقيق أبو جنة الحنبلي، دار الصميعي بالرياض، ط١/ ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣٣ ـ **فتح المُلهِم بشرح صحيح مسلم**، الشيخ شبير أحمد العثماني، مع **تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم**، الدكتور محمد تقي العثماني، دار القلم بدمشق، ط١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٣٤ ـ **كشف الأسرار شرح المصنف على المنار**، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ومعه **شرح نور الأنوار على المنار**، الإمام أحمد المعروف بملا جيون الصدِّيقي صاحب الشمس البازغة، دار الكتب العلمية ببيروت.

٣٥ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الإمام مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المعروف باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

٣٦ ـ **لسان المحدثين**، محمد خلف سلامة، ملفات نشرها المؤلف في ملتقى أهل الحديث سنة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٣٧ ـ **مسار الوصول إلى علم الأصول**، الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، دار الفتح بعمَّان، ط٢/ ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م.

٣٨ ـ **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

٣٩ ـ **معرفة السنن والآثار**، الإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة بدمشق، ط١/ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٤٠ ـ **منار الأنوار في أصول الفقه**، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بالنسفي، تحقيق محمد بركات، دار اللباب بإصطنبول، ط٢/ ١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢٠م.

٤١ ـ **منهج الاستدلال في المذهب المالكي تأسيس وتأصيل**، مولاي الحسين بن الحسن الحيان، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٢ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، مع حاشيته: **بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان.

❁ ❁ ❁

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
قسم الدراسة	
ترجمة المؤلِّف عبد الرزاق الحفار	٥
اسمه ولقبه	٥
مولده وطلبه العلم	٥
جهوده العلمية	٥
مؤلفاته	٧
وفاته	٧
تعريف أصول الفقه	٨
أولًا: من حيث إنه مركب إضافي	٨
ثانيًا: من حيث كونه لقب لهذا الفن	٩
أبرز المؤلفات الأصولية على طريق الفقهاء الحنفيَّة	١٠
التعريف بكتاب منار الأنوار للإمام النسفي	١٣
أبرز شروحه	١٣
التعريف بكتاب تفيسر الوصول	١٥
منهج العمل في الكتاب	١٧
نماذج صور من الأصول	١٨

الموضوع | الصفحة

النص المحقق ٢١

مقدمة المؤلف ٢٢

مصادر التشريع ٢٢

الأئمة المجتهدون ٢٣

* **الباب الأول: الكتاب لكريم** ٢٦

بيان الكتاب الكريم وتعريفه وأقسامه ٢٦

بيان وجوه النظم ٢٧

بيان وجوه البيان (باعتبار الظهور) ٣١

بيان وجوه البيان باعتبار الخفاء ٣٥

بيان تقسيم اللفظ باعتبار وجوه الاستعمال ٣٨

بيان الوقوف على المعنى المراد ٤٢

* **الباب الثاني: بحث السنة** ٤٦

بيان تعريف السنة وأقسامها ٤٦

بيان كيفية الاتصال بنا ٤٧

بيان شرائط الراوي ٥٢

بيان كيفية الانقطاع ٥٣

بين محل الخبر ٥٦

بيان نفس الخبر ٥٧

خلاصة البحث ٥٨

بيان أفعال النبي ﷺ ٥٩

بيان أفعال أصحاب النبي ﷺ ٦٠

* **الباب الثالث: شرائع من قبلنا** ٦٢

* **الباب الرابع: الإجماع** ٦٣

الموضوع | الصفحة

بيان الإجماع ٦٣
مراتب الإجماع ٦٤
* **الباب الخامس: القياس** ٦٦
باب القياس ٦٦
شروط القياس ٦٨
ركن القياس ٧٠
* **الباب السادس: الاستحسان** ٧٢
بيان الاستحسان ٧٢
• قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٧٣
المصادر والمراجع ٧٤

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٥)

الجُزْءُ فِيه

مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ حَفْصٍ العَطَّارِ الدُّورِيِّ

عَنْ شُيُوخِه

(٢٣٣ - ٣٣٠هـ)

عَنْ نُسْخَتَيْنِ عَلَيْهِمَا سَمَاعُ أَبِي العَبَّاسِ الحَجَّار،
وَالبِرْزَالِيِّ، وَالمِزِّيِّ، وَابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ، وَالسَّخَاوِيِّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-903-5
9 786144 379035

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهدُ أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخِيرته مِن خلقه؛ فصلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من سار على منهاجه وهديه إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كلامُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمَّد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإنِّي أقدِّم لقرَّاء السُّنَّة النبويَّة الشريفة هذا العام، ضمن مشاركتي التاسعة في لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام.

«جزء فيه من حديث أبي عبد الله/ محمد بن مَخْلَد بن حفص العطار الدُّوري عن شيوخه».

الذي يتميز بعلوِّ إسناده، وبرواية الأئمة الكبار له: البرزالي، والمزِّي، وابن حجرٍ العسقلَّاني، والسخاوي.

ولأهمية هذا الجزء المبارك، وعلوِّ إسناده؛ سعيتُ في إخراجه ولأوَّل مرَّة من بين المخطوطات مقابَلٌ على نُسختين خطِّيتين من مكتبة كوبرلي، والسليمانية، أقدِّمه إلى محبِّي السُّنَّة النبويَّة، والمتخصِّصين في هذا الفن، وإلى مكتبات أهل العلم.

واللهَ سبحانه أسألُ أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

كتبه بقلمه

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

القرعون ـ البقاع الغربي

لبنان

ترجمة المصنف

اسمُه ونسبُه ومولدُه:

محمد بنُ مَخْلَد بن حفصٍ العطار الدُّوري البغدادي، أبو عبد الله.

ولد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين.

شيوخه الذين روى عنهم في هذا الجزء

١ ـ طاهر بن خالد بن نزار الأيلي، أبو الطيب:

قال الخطيب: كان ثقةً. وقال ابن أبي حاتم: كتب أبي عنه بسامرَّاء، وهو صدوق[١].

٢ ـ حاتم بن الليث بن الحارث، أبو الفضل البغدادي الجوهري الحافظ:

قال الخطيب: كان ثقةً ثبتًا، متقنًا حافظًا[٢].

٣ ـ محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو حاتم الحنظلي الرازي:

قال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفَّاظ الأثبات؛ مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٨٦).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٥٣).

(٣) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٢٢).

٤ ـ محمد بن مسلم بن عثمان، أبو عبد الله الرازي، المعروف بابن وارة:

قال الخطيب: كان متقنًا عالمًا، حافظًا، فَهْمًا، وقال ابن أبي حاتم: ثقة، صدوق[١].

٥ ـ محمد بن غالب بن حرب الضبِّي، تمتام، أبو جعفر البغدادي:

قال الخطيب: بغدادي ثقة، وقال ابن أبي حاتم: صدوق، ثقة[٢].

٦ ـ زيد بن إسماعيل بن سَيَّار بن مهدي، أبو الحسن الصائغ:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي ببغداد، ومحلَّه الصدق[٣].

٧ ـ يحيى بن أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان، أبو بكر البغدادي:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وسألت أبي عنه، فقال: محلُّه الصدق.

قال البرقاني: أمرني أبو الحسن الدارقطني أن أُخرج عنهما في الصَّحيح[٤].

٨ ـ حمَّاد بن الحسن بن عنبسة، أبو عبيد الله النهشلي الورَّاق البصري:

قال الخطيب: سمعت منه بسامرَّاء، وهو ثقة صدوق، سئل أبي عنه، فقال: صدوق[٥].

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٢٣).
(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٠٤).
(٣) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٥٥).
(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٢٣).
(٥) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠).

٩ ـ أحمد بن إبراهيم بن مالك، أبو علي القوهستاني:

قال الخطيب: أحاديثه مستقيمة حِسان، تدل على حفظه وتثبُّته[١].

١٠ ـ شعيب بن أيوب بن رُزيق بن معبد بن شيطا، أبو بكر الصَّريفيني:

قال الخطيب: عن الحسن الدارقطني قال: شعيب بن أيوب، ثقة[٢].

١١ ـ عبَّاد بن الوليد بن خالد، أبو بدر الغُبَري:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي، وهو صدوق[٣].

١٢ ـ جعفر بن محمد بن عامر، أبو الفضل السامري البزاز:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي، وهو صدوق[٤].

١٣ ـ محمد بن يوسف بن أبي معمر، أبو جعفر السَّعدي:

قال الخطيب: كان ثقة[٥].

١٤ ـ محمد بن عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله الأعسم، مولى بني هاشم:

قال الخطيب: كان ثقة[٦].

١٥ ـ علي بن عمرو بن الحارث بن سهل، أبو هبيرة الأنصاري:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: سمعتُ منه مع أبي، ومحلّه الصدق[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٨٨).
(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤٥).
(٣) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٧).
(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٩).
(٥) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٢١).
(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٣٤).
(٧) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٦٨).

١٦ ـ محمد بن سعيد بن غالب، أبو يحيى العطَّار الضرير:

قال الخطيب: قال ابن أبي حاتم: صدوق، ثقة[١].

١٧ ـ إسماعيل بن أسد بن شاهين، وهو إسماعيل بن أبي الحارث، أبو إسحاق:

قال الخطيب: كتبت عنه مع أبي، وهو ثقة صدوق، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق[٢].

تلاميذه

روى عنه:

ـ أبو العباس بن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ـ وأبو الحسين محمد بن الحسين الآجري.

وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم الجعابي.

ومحمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، أبو الحسين البزاز.

وأبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي.

وأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بـ «ابن شاهين».

ومحمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني.

وأبو الحسن بن الصَّلت الأهوازي، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه

قال الدارقطني: ثقة مأمون.

قال الخطيب: وكان أحد أهل الفهم، موثوقًا به في العلم، متَّسِع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفًا بالأمانة، مذكورًا بالعبادة.

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٠٤).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٠٤).

قال الذهبي: الإمام، الحافظ، الثقة، القدوة.

كان موصوفًا بالصدق، والثقة، والصلاح.

وقال: وكتب ما لا يوصف كثرة، مع الفهم والمعرفة، وحُسن التصانيف.

وفاته

توفِّي في شهر جُمادى الآخرة، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة وله سبعٌ وتسعون سنة[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣١٠)، «طبقات الحنابلة» (٢/ ٧٣)، «المنتظم» (٦/ ٣٣٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٢٨)، «طبقات الحفاظ» (٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥٦).

وصف النُّسَخ الخطية المُعتمَدة

نسخة (أ)

مخطوطات كوبرلي.

مجموع رقم: ١٠٨٤.

عدد الصفحات ٩ (من ٩٥ إلى ١٠٣).

النسخة (ب)

المكتبة السليمانية.

مخطوطات شهيد علي باشا.

مجوع رقم: ٥٤٦.

عدد الصفحات ٦ (من ١٠٣ إلى ١٠٨).

نماذج عن النُّسَخ الخطية

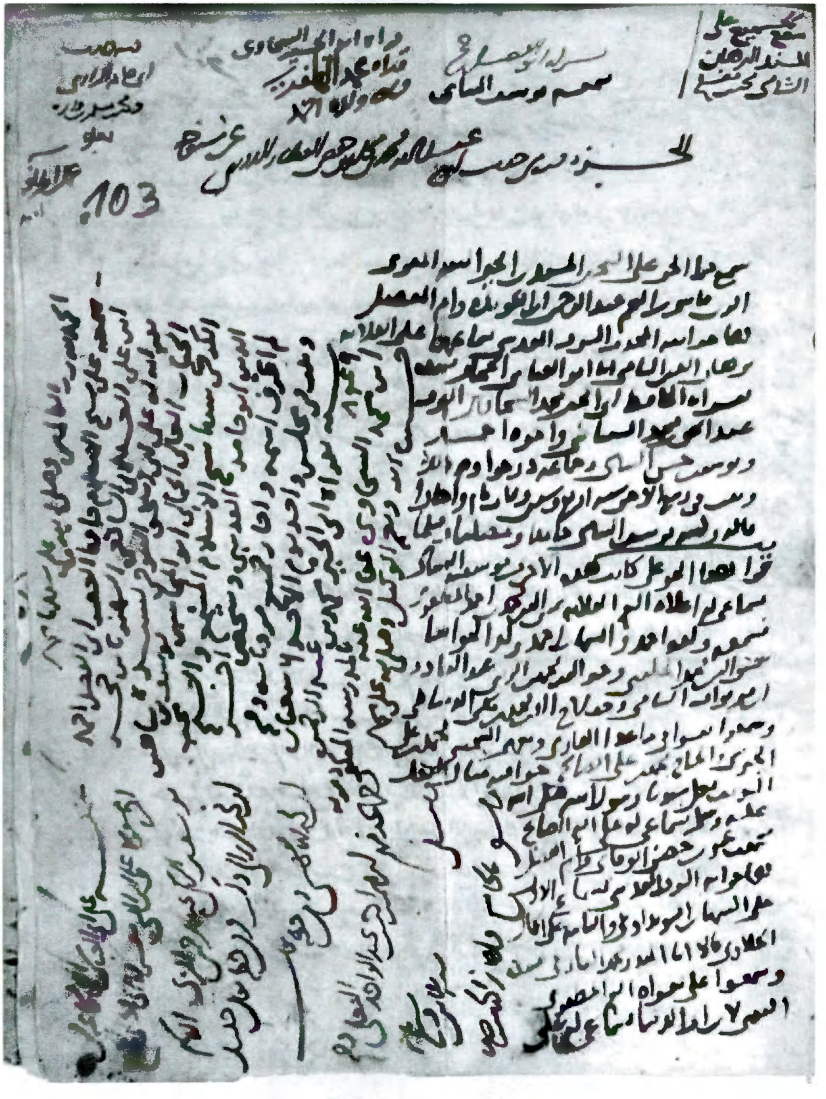

صورة اللوحة الأولى من نسخة (أ)

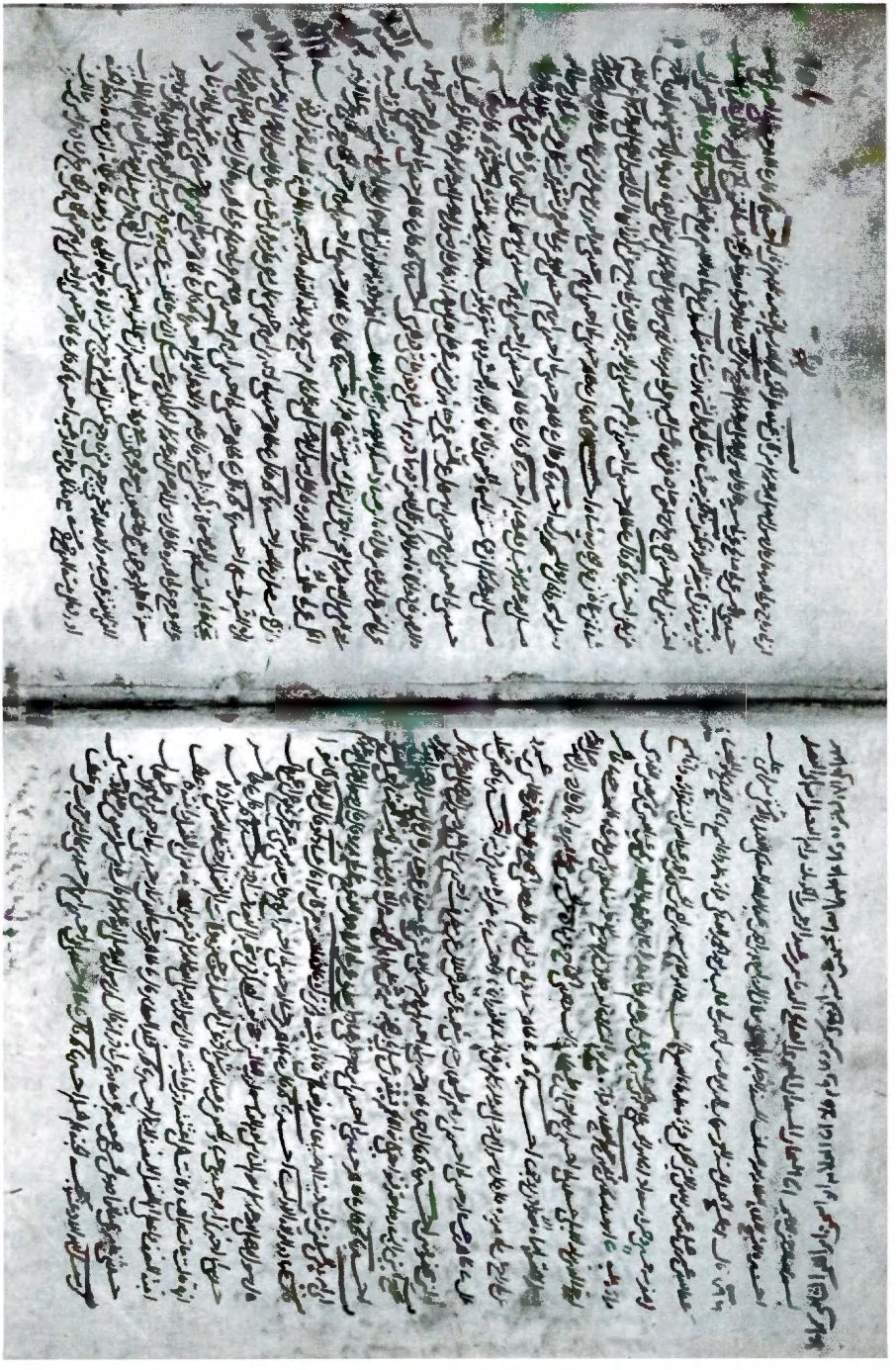

صورة اللوحة الثانية من نسخة (أ)

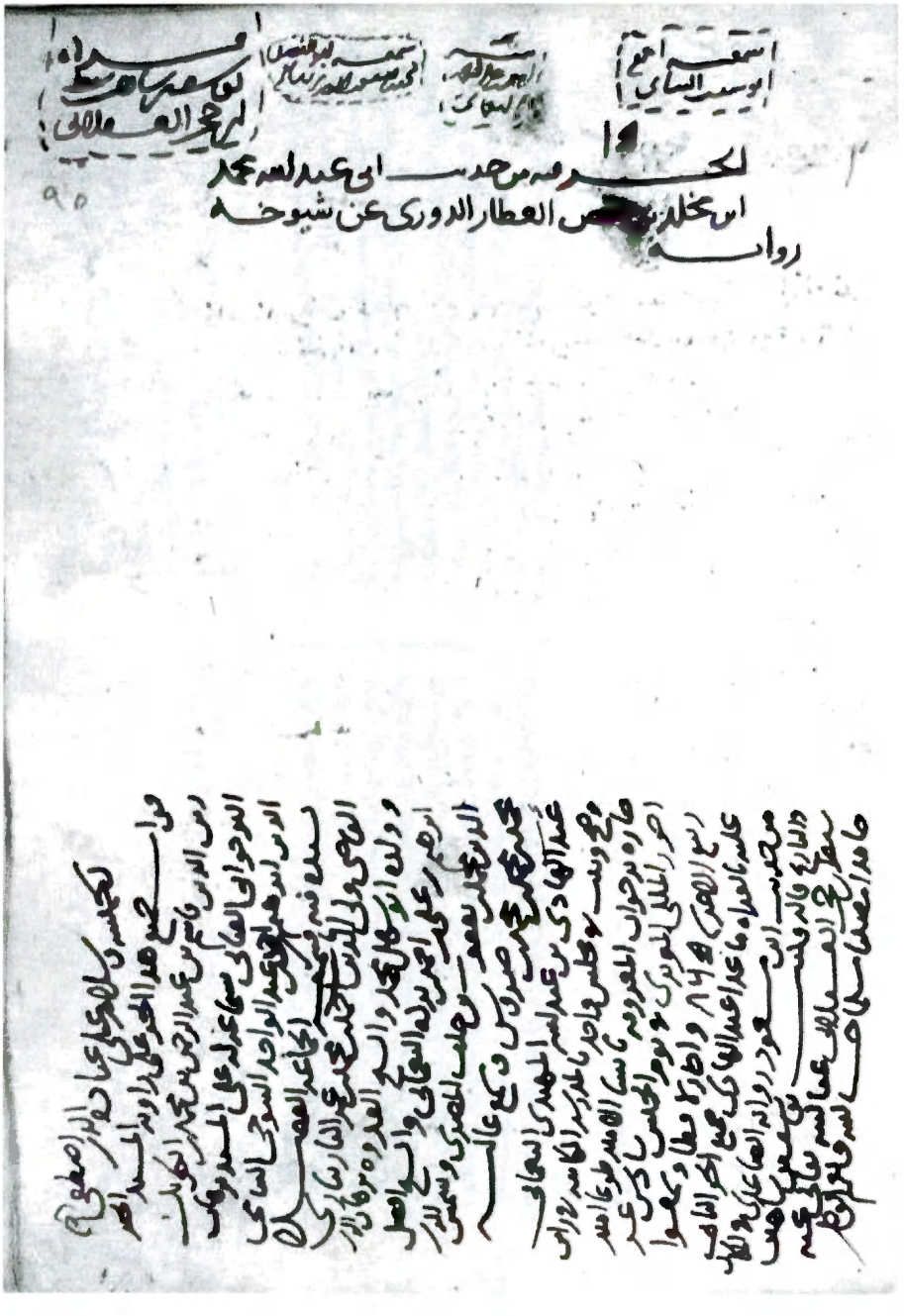

صورة اللوحة الأولى من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

انا المسند برهان الامام ابرهيم بن احمد بن عبد الواحد السوحي العلي انا المسند
ابو العباس احمد ابي طالب الحجار انا ابو المجد عبد الله بن عمر بن علي بن
عبد الله اللبي الحرمي انا ابو القاسم سعيد بن احمد بن الحسن بن احمد بن
عبد الله بن الشاه قراءة عليه وانا حاضر اسمع في جمادى سنة ٥٥٥ نا ابو
الحسن عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم قراءة عليه انا ابو عبد الله عبد الواحد
ابن محمد عبد الله بن محمد بن مهدي الفارسي قراءة عليه انا ابو عبد الله محمد
ابن مخلد بن حفص العطار قراءة عليه يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال سنة ٣٣١
حدثنا طاهر بن خالد بن نزار الايلي حدثني ابي احدثني ابرهيم
يعني ابن طهمان وحدثني الحجاج عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم امراة الا باذن زوجها
حدثنا طاهر حدثني ابي عن ابرهيم وحدثنا الحجاج عن قتادة
عن خلاس بن عمرو عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
حدثنا طاهر بن خالد حدثني ابي احدثني ابرهيم بن طهمان
عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف احدثني من رأى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلس محصوفتين
حدثنا طاهر حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من النار قد احترقوا
حتى كانوا كالحمم ويقعون على باب الجنة فيرش عليهم اهل الجنة
من الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل
حدثنا طاهر حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني عباد بن اسحق

حدثني

حميل م

عن

عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امرئ من المسلمين يموت فيدع مالا فلورثته ومن ترك كلا فالى الله وعلينا
عباد والولاء الا ولنا
حدثنا طاهر بن خالد حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني موسى بن عقبة عن ابي
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الناس يوم القيامة ترد الظالمين
حتى يعيد احدهم في رسخه الى مصاف ادميه
حدثنا طاهر حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني جابر الجعفي عن عبد الله
ابن شداد عن ام الفضل بنت حمزة وكانت ام الفضل احب عبد الله بن شداد
لامه انها قالت كانت مولى لنا وكانت هي اعتقته وبين الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم مغانم بين ام الفضل وابنه فاعطا ابنه النصف
واعطا ام الفضل النصف الباقي
حدثنا طاهر بن خالد بن نزار حدثني ابي احدثني ابرهيم بن طهمان حدثني
عامر بن عبد الواحد عن الحسن بن صعصعة عن معوية عن ابي ذر انه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من مسلم يموت من كله زوجين في سبيل الله
عز وجل الا دخله جنته الجنة قال قلت
حدثنا طاهر حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني سفيان بن حرب عن عطا
ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده
علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
حدثنا طاهر حدثني ابي احدثني ابرهيم حدثني الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من النار قد
احترقوا فيدخلون الجنة فيطلقون ثم الى نهر يقال له الحيا
فيغتسلون فيه فينضرون كما ينضر الغرنوق فيملون في الجنة حينا
فيقال لهم هل تشتهون شيا فيقولون ندعو عباد الاسم فيدعو عليهم

الجُزْءُ فِيه

مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ حَفْصٍ العَطَّارِ الدُّورِيِّ

عَنْ شُيُوخِه

(٢٣٣ - ٣٣٠هـ)

عَنْ نُسْخَتَيْنِ عَلَيْهِمَا سَمَاعُ أَبِي العَبَّاسِ الحَجَّار،

وَالبِرْزَالِيّ، وَالمِزِّيّ، وَابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيّ، وَالسَّخَاوِيّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ يسِّر وأعِن يا كريم][1]

أَخْبَرَنَا[2] الشَّيْخُ الجَلِيلُ العَلَّامَةُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ المُسْنِدُ الأَجَلُّ: أَبُو إِسْحَاقَ بُرْهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ البَعْلَبَكِّيُّ الأَصْلِ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ٧٩٦، قَالَ:

أَنَا الشَّيْخُ الجَلِيلُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ أَبِي طَالِبِ بنِ مُحَمَّدٍ الحجَّارِ الصَّالِحِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

أَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو المُنَجَّى عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ عُمَرَ بنِ زَيْدِ بنِ اللَّتِّيِّ الحَرِيمِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ:

أَنَا أَبُو القَاسِمِ سَعِيدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ البَنَّا قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِئَةٍ بِبَغْدَادَ.

أَنَا أَبُو الحُسَيْنِ عَاصِمُ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَاصِمٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ.

أَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَهْدِيٍّ الفَارِسِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْه:

---

(١) أثبتها من نسخة (ب).

(٢) القائل الحافظ ابن حجر العسقلاني. وكتب الناسخ على رأس الصفحة الأولى بخط مختلف عن الخط الذي في أصل المخطوط: «أنا الشيخان المسندان المقرئ الصالح الزين قاسم بن عبد الرحمن بن الكويك، وأم الفضل ابنة أبي الفضل، سماعًا على الأول بمفرده، وسماعًا عليهما أيضًا مجتمعين في سنة أربع وستين وثمانمئة، قالا: أنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم الشامي سماعًا».

ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ حَفْصٍ العَطَّارُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، قَالَ[١]:

- ١ -

حَدَّثَنَا طَاهِرُ بنُ خَالِدِ بنِ نِزارٍ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ - يَعْنِي: ابنَ طَهْمَانَ -، قَالَ[٢]: وَحَدَّثَنِي الحَجَّاجُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا**»[٣].

- ٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي الحَجَّاجُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ خِلَاسِ بنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) السند من نسخة (ب) مع بعض الفروق اليسيرة: «أنا المسند برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنوخي البعلي، أنا المسند أبو العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، أنا أبو المنجَّى عبد الله بن عمر بن علي بن عمر ابن اللتي الحريمي، أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنَّا قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في صفر سنة ٥٥٠، ثنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم قراءةً عليه، أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي الفارسي قراءةً عليه، **أنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطَّار** قراءةً عليه يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٣٣١.

(٢) قَالَ: ليست في (ب).

(٣) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٦٣) من طريق قتادة، بهذا الإسناد. قال أبو زرعة الرازي: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، ولم يره. انظر: «المراسيل» (ص٣٦).

وأخرجه البخاري (٥١٩٢)، ومسلم (٢٣٣٤) من طريق همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

- ٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا طاهِرُ بنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: «**أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ**»(٢).

- ٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ**

---

(١) أخرجه: رزق الله التميمي في «جزء أحاديث من مسموعاته» (٢)، وابن صرما الحنبلي في «الأربعون حديثًا عن سبعة أشياخ» (٢٥)، وأبو علي الحسن بن عمر البكاري في «جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثًا» تخريج ابن بلبان (١٢) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.

وأخرجه البزار في «البحر الزخار» (٢٦٦٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (١٧٣١) من طريق أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٧١) من طريق ابن مخلد، عن محمد بن ماهان، عن شبابة، عن شعبة، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٠٣٢٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩١١) من طريق يحيى ابن أبي كثير، وأحمد (٢٠٥٨٧)، والنسائي في «الإغراب» (٧٠) من طريق محمد بن جعفر، ثلاثتهم عن شعبة، بهذا الإسناد.

مطرف: هو ابن عبد الله بن الشخير. وقد صرَّح في المراجع أنَّ أعرابيًا أخبره.

والنعل: مؤنثة. وقوله: «**مَخْصُوفَيْنِ**»، أي: مخروزتين؛ يقال: خصف نعله يَخْصِفُها: إذا خرزها، من الخصف: الضم والجمع.

نَاسٌ مِنَ النَّارِ قَدِ احْتَرَقُوا حَتَّى كَانُوا كَالحُمَمِ، فَيَقِفُونَ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنَ المَاءِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الغُثَاءُ فِي حَمِيلَةِ[1] السَّيْلِ»[2].

- ٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي عَبَّادُ بنُ إِسْحاقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ امْرِئٍ مِنَ المُسْلِمِينَ تَرَكَ دَيْنًا أَو ضَيَاعًا فَلْيَدْفَعْهُ إِلَيَّ فَأَنَا وَلِيُّهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِلْعَصَبَةِ مَنْ كَانُوا»[3].

قال عَبَّادٌ: أَوْ قَالَ: «لِلْوُلَاةِ مَنْ كَانُوا»، وَقَالَ عَبَّادٌ: والوُلَاةُ: الأَوْلِياءُ.

- ٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طاهِرُ بنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي مُوسَى بنُ عُقْبَةَ، عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) كذا في (أ). وفي (ب): «حَمِيلِ»، وفي هامشها: «حَمِيلَةِ»، وكتب فوقها: صح.

(٢) أخرجه قاضي المارستان في «مشيخته» (٣٤٤)، وأبو البركات النيسابوري في «أربعينه» (١٢) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٥٥٨)، ومسلم (٣٩٠) من طريق حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الدارمي (٢٦٣٦)، ومسلم (٤١٦٦)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٦٠٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٢٣٦٩) من طرق عن أبي الزناد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٢٣٩٩) من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة، ومسلم (١٩٦٠) من طريق عن أبي سلمة عبد الرحمن، كلاهما عن أبي هريرة.

«يَقُومُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ لِرَبِّ العالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُكُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»(١).

- ٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي جابِرُ الجُعْفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ، عَنْ أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ حَمْزَةَ، ـ وَكَانَتْ أُمُّ الفَضْلِ أُخْتَ عَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ لِأُمِّهِ ـ، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَاتَ مَوْلًى لَهَا ـ وَكَانَتْ هِيَ أَعْتَقَتْهُ ـ وَتَرَكَ ابْنَتَهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَّمَ مِيرَاثَهُ بَيْنَ أُمِّ الفَضْلِ وَابْنَتِهِ، فَأَعْطَى ابْنَتَهُ النِّصْفَ، وَأَعْطَى أُمَّ الفَضْلِ النِّصْفَ البَاقِي»(٢).

- ٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ العَطَّارُ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرُ بنُ خَالِدِ بنِ نِزَارٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ، عَنِ

---

(١) أخرجه المظفر بن الحسن في«الفوائد المنتقاة العوالي عن الشيوخ الثقات» (١١٦)، وابن صرما الحنبلي في «الأربعون حديثًا عن سبعة أشياخ» (٢٧) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (٧٣٠٥) من طريق موسى بن عقبة، به.

وأخرجه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٧٣٠٦) من طرق عن نافع، به.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧٥) من طريق ابن طَهمان، بهذا الإسناد. وفي إسناده جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي: رافضي ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣١١٦٣)، وابن ماجه (٢٧٣٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٦٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٥٧٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٧٤) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن عبد الله بن شداد، عن ابنة حمزة، قالت: «مات مولى لي وترك ابنه، فقسم...» فذكر الحديث. وابن أبي ليلى سيىء الحفظ.

وقد روي من طرق كثيرة، واختلفوا في تعيين ابنة حمزة، ولا يصح منها شيء.

الحَسَنِ[١]، عَنْ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ إِلَّا دَعَتْهُ حَجَبَةُ الجَنَّةِ: هَلُمَّ هَلُمَّ**»[٢].

- ٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، عَنْ عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ**[٣] **يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»[٤].

---

(١) في نسخة (ب): «عن الحسن بن صعصعة»، وهذا خطأ.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٨٦) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٢١٤١٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣٢٠٩) من طرق عن الحسن، بهذا الإسناد.
قلت: وصرَّح الحسن ـ وهو البصري ـ بسماعه من صعصعة في رواية الإمام أحمد.
وأخرجه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (٢٣٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في (ب)، وهامش (أ): «أُلْجِمَ»، وفوقها: صح.

(٤) أخرجه أبو الفضل الهاشمي في «جزء فيه ذكر شيوخه» (٧٧) عن شيخه ابن مخلد، بهذا الإسناد.
أخرجه البزار (٧٢٩٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٣٥٢٩)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (٥٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤٠) من طريق إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد.
قال الدارقطني في «العلل» (٣٢٧٧): يرويه سِمَاك بن حرب، واختلف عنه؛ فرواه مفضل بن صالح، عن سماك بن حرب، عن عطاء، عن جابر. وخالفه إبراهيم بن طهمان، فرواه عن سماك، عن عطاء، عن أبي هريرة.
وأخرجه أحمد (٧٥٧١)، وابن ماجه (٢٦١)، وأبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٨٤٠) من طريق علي بن الحكم، عن عطاء، به.
قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن.

- ١٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ قَدْ أُحْرِقُوا، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: الحَيَاةُ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَنْضُرُونَ كَمَا يَنْضُرُ العُودُ، فَيَمْكُثُونَ فِي الجَنَّةِ حِينًا، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ فَيَقُولُونَ: يُرْفَعُ عَنَّا هَذَا الِاسْمُ، فَيُرْفَعُ عَنْهُمْ**»(١).

- ١١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الحَجَّاجُ، عَنْ سَلْمِ بنِ جُنَادَةَ، عَنْ فَرْوَةَ بنِ عَلِيٍّ السَّهْمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَبَوَّلَ أَحَدُنَا وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ يَسْتَنْجِيَ بِعَظْمٍ، أَوْ بِمَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنٍ**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن المخلص في «المخلصيات» (٣١٩)، والبيهقي في «الاعتقاد» (١٩٨) من طريق ابن طهمان، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١١١٥١)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٨٦٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٢٨٩) من طريق أبي مسعود الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه. بلفظ: «**فَيُسَمِّيهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ، فَيَسْأَلُونَ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ ذَلِكَ الِاسْمَ عَنْهُمْ فَيَرْفَعَهُ عَنْهُمْ**». وهذه الفقرة ليست في مسند أحمد.
وأخرجه البخاري (٧٤٥٠) من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ**».

(٢) أورده ابن أبي حاتم في «العلل» (٤/ ٣٣٩) من طريق خالد بن نزار، بهذا الإسناد، وقال: قال أبي: يقال: عروة بن علي السهمي.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٦٤)، =

- ١٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَنِ الغُلامِ شَاتَانِ مُكافَأَتَانِ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ»(١).

- ١٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي

= والطبراني في «الأوسط» (٦٥٣١) من طريق سلمة بن حبيب، عن عروة بن علي السهمي، عن أبي هريرة، به.
قال البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة سلمة بن حبيب (٤/ ٤٧): لم يتابع عليه.
وقال العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٦٤) في ترجمة عروة بن علي: مجهول بالنقل، وسلمة بن حبيب أيضًا نحوه.

(١) أخرجه الدارقطني في «العلل» (٩/ ٣٩٨) من طريق ابن مخلد، والطبراني في «الأوسط» (١٨١٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «أحاديث أبي الزبير» (٥٦) من طريقين عن إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد.
ورواه الدارقطني في «العلل» (٩/ ٣٩٩) عن ابن مخلد، عن خالد بن نزار، عن أبيه، عن إبراهيم بن طهمان، فقال: عن عطاء بن أبي رباح، عن أمِّ كُرز، به. لم يذكر أبا الزبير في الإسناد.
وأخرجه أحمد (٧١٤٣)، والدارمي (١٩٨٩)، وأبو داود (٢٨٣٦)، من طريق حماد بن سلمة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، والنسائي في «المجتبى» (٤٢١٨) من طريق يحيى بن سعيد، وأبو الحسن المكي في «حديث أبي عبيد القاسم بن سلام» (٩) من طريق إسماعيل بن عُلَيَّة، كلاهما عن ابن جريج، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن سباع بن ثابت، عن أم كُرز رضي الله عنها.
وأخرجه أحمد (٢٤٢٠٨)، والترمذي (١٥١٣)، وابن حبان (٥٣١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها بإسناد حسن.
قال الدارقطني في «العلل»: حدثنا ابن مخلد، قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: سمعت أحمد بن حنبل، قال: مكافأتان: متساويتان، أو متقاربتان.

عَبْدُ العَزِيزِ بنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**»(١).

- ١٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ شُتَيرِ بنِ شَكَلٍ، عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ**»(٢).

- ١٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ وَالأَنْهَارُ الجَارِيَةُ العُشْرُ، وَفِيمَا سُقِيَ بِالغَرْبِ وَالدَّالِيَةِ نِصْفُ العُشْرِ**»(٣).

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٦٧)، وعبد الغني المقدسي في «فضائل رمضان» (٤٥) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البزار (٧٥٩٣)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٢٧٥٠) من طريق خالد بن نزار، بهذا الإسناد.
قال البزار: ولم يتابع على هذا الحديث، وإنَّما أراد عبد العزيز بن صهيب فيما نرى.
وأخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (٢٥١٦) من طرق عن عبد العزيز بن صهيب، به.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٤٤٧)، ومسلم (٢٥٥٥)، وابن ماجه (١٦٨٥) من طرق أبي معاوية الضرير عن الأعمش، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٢٦٤٤٦)، ومسلم (٢٥٥٦)، وابن ماجه (١٦٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٠٧٠) من طريق منصور عن أبي الضحى، به.

(٣) أخرجه أحمد (١٢٤٠)، والبزار (٦٩٠) من طريق أبي سهل محمد بن سالم الهمذاني، بهذا الإسناد، ومحمد بن سالم ضعيف الحديث.
=

- ١٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حَارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عَن عليٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ عَفَوْنَا لَكُمْ عَنِ الخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، فَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ مِئَتَيْ دِرْهَمٍ شَيْءٌ»(١).

- ١٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ يَشْكُو إِلَيْهِ صِبْيَانَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنَّهُمْ يُؤْذُونَهُ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ الدَّجَّالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَقَدْ شَكَّ فِيهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَشُكَّ، وَسَنَنْهَاهُمْ»(٢).

= وأخرجه عبد الرزاق (٧٢٣٣)، وابن أبي شيبة (١٠١٧٧)، ويحيى بن آدم في «الخراج» (٣٧٣)، وابن زنجويه في «الأموال» (١٩٦٨) من طريق سفيان الثوري وإسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفًا.

قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٧٢): والصحيح موقوف.

وأخرجه البخاري (١٤٨٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (٢٦٤٤٦)، ومسلم (٢٥٥٦)، وابن ماجه (١٦٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٠٧٠) من طريق منصور عن أبي الضحى، به.

(١) أخرجه الدارمي (١٦٥٢)، وأبو داود (١٥٦٦)، والترمذي (٦٢٠)، والبزار (٦٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٣٤٧) من طرق عن أبي عوانة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، مرفوعًا.

قال الترمذي: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: كلاهما عندي صحيح عن أبي إسحاق يحتمل أن يكون روى عنهما جميعًا.

(٢) لم أجد هذا الأثر في أي من المراجع المتوفرة.

- ١٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الحَجَّاجُ بنُ الحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ المَكِّيِّ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ، وَهَلَّلَ مِئَةَ تَهْلِيلَةٍ، غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»(١).

- ١٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي سِمَاكٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ فِي الشِّعْرِ لَحِكَمًا**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن قدامة المقدسي في «فضل يوم عرفة والتروية» (٣٠) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه النسائي في «المجتبى» (١٣٥٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٤٠)، وأبو الشيخ في «أحاديث أبي الزبير» (١٤٣) من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري، عن إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد. وأبو الزبير المكي مدلس لم يصرِّح بالتحديث.
وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٤١) من طريق يعقوب بن عطاء، عن عطاء بن أبي علقمة بن الحارث بن نوفل، عن أبي هريرة، مرفوعًا. ثمَّ قال النسائي: يعقوب بن عطاء بن أبي رباح، ضعيف.

(٢) رواه ابن حجر في «نظم اللآلي بالمائة العوالي» (ص١٣٦) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٧٥٩) من طريق معن بن عيسى، عن إبراهيم بن طهمان، به.
وأخرجه أحمد (٢٨١٤)، وأبو داود (٥٠١١)، والترمذي (٢٨٤٥) من طريق أبي عوانة، وأحمد (٢٤٢٤)، وابن ماجه (٣٧٥٦) من طريق زائدة، كلاهما عن سماك، به.
سماك بن حرب، صدوق حسن الحديث إلا أنَّ في روايته عن عكرمة اضطرابًا.
وأخرجه البخاري (٣١٤٥)، وأبو داود (٥١٠)، وابن ماجه (٣٧٥٥) من حديث أبي بن كعب، مرفوعًا.

- ٢٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنِي عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُجَاءُ بِالمَوتِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَغْبَرُ**»(١).

قَالَ عَاصِمٌ: وَالأَغْبَرُ، الأَمْلَحُ.

- ٢١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي مُوسَى بنُ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى النَّاسِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ فَيَخْرُجُونَ مَعِي، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَخْرُجُونَ مَعِي، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَثَلُ الصَّائِمِ القَائِمِ الدَّائِبِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ عَنْ صِيَامِهِ وَلَا صَلَاتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ، مَتَى مَا رَجَعَ، تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ وَتَصْدِيقًا بِكَلِمَاتِهِ، إِنْ تَوَفَّاهُ أَدْخَلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ رَدَّهُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**»(٢).

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٩٤١) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم ابن أبي النجود، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١١٠٦٦)، ومسلم (٧٢٨٣) من طريق الأعمش، عن أبي صالح، به، مطولًا.
وأخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٧٢٨٤) من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعًا.
في المراجع بدل «أغبر»: «أملح».
والأملح: هو الأبيض الذي خالطه سواد.

(٢) أخرجه الذهبي في «المعجم اللطيف» (٤٣) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.

- ٢٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الحَجَّاجُ بنُ الحَجَّاجِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: «أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى مُلُوكِ العَجَمِ»، فَقَالَ لَهُ أُنَاسٌ مِنَ العَجَمِ عِنْدَهُ: إِنَّهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ لَنْ يَقْبَلُوا كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، قَالَ: «فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ نُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»(١).

- ٢٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرُ بنُ خَالِدِ بنِ نِزَارٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي الحَجَّاجُ بنُ الحَجَّاجِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ**»(٢).

= وأخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٧٩٩٣) من طريق طاهر بن خالد بن نزار، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٢٩٧٥)، ومسلم (٤٩٠٠) من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٧١٨٩) من طريق طاهر بن خالد بن نزار، عن أبيه، والطبراني في «الأوسط» (٦٥٢٨) من طريق معن بن عيسى القزاز، كلاهما عن ابن طهمان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٥٨٧٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة، ومسلم (٥٥٣٣) من طريق قيس بن خالد، كلاهما عن قتادة، به.

(٢) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٧٠١٤)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠٤٩) من طريق طاهر بن خالد بن نزار، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٩٧٢٠)، وأبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٧٧) من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي قتادة، به.

- ٢٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الحَجَّاجُ بنُ الحَجَّاجِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نُحِبُّ قَوْمًا لَمْ نَبْلُغْ أَعْمَالَهُمْ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ[1]، فَقَالَ القَوْمُ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ يَا رَسولَ اللهِ، قَالَ: «**وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ**»[2].

- ٢٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بنُ طَرِيفٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ أَهُمَا الخَيْطَانِ؟ قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**يَا عَرِيضَ القَفَا، لَا وَلَكِنَّهُ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ**»[3].

---

(١) «**فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**» هكذا في الأصل مكررة، سقطت من (ب).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٠٤١) من طريق إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٢١٣٧٩)، والدارمي (٢٧٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥١)، وأبو داود (٥١٢٦) من طرق عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، به.
وأخرجه البخاري (٣٦٨٨) ومسلم (٦٨٠٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٢٩٩٦) من طريق طاهر بن خالد بن نزار، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٤٥١٠) من طريق مطرف، ومسلم (٢٥٠٠) من طريق حصين، كلاهما عن الشعبي، به.

- ٢٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي عَوْفٌ، عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ»(١).

- ٢٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ»(٣).

- ٢٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مِنْهَا(٥) الأَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣١٨٣)، وأحمد (٩٤٤٠) من طريق عوف، عن شهر بن حوشب، بهذا الإسناد.
شهر بن حوشب: تركه شعبة، وفيه ضعف.
وأخرجه عبد الرزاق (١٩٩٢٣)، ومن طريقه مسلم (٦٥٨٩)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (١١٠٩٢) عن معمر، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، به.

(٢) في نسخة (ب): «عن أنس بن مالك».

(٣) أخرجه مسلم (٤٠٤٤) من طريق مروان الفزاري، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٣٧) من طريق المعتمر، كلاهما عن حميد، به.

(٤) في نسخة (ب): «عن أنس بن مالك».

(٥) هكذا في الأصل: «مِنْهَا»، لعله: «عَنْهَا».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٩٤٦)، وأحمد (١١٩٦٤)، وأبو يعلى (٣٨١٨) من طرق عن حميد، بهذ الإسناد.

=

- ٢٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ؛ فَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيهِ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ ضَرِيبَتِهِ». يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ[١].

- ٣٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أُصِيبَ حَارِثَةُ بنُ سُرَاقَةَ الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: قَدْ عَلِمْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ يَكُنْ سِوَى ذَلِكَ فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ؛ الجِنَانُ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى**»[٢].

- ٣١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي عَبَّادُ بنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى رَأَيْتُ الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ**[٣]

= وأخرجه مسلم (٥٣٥٤)، والترمذي (١٩٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (٦٧٣٢) من طريق عن حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس، به.

(١) أخرجه البخاري (٢١٠٢) من طريق مالك، ومسلم (٤٠٤٣) من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما عن حميد، بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه أحمد (١٣٧٨٧)، والبخاري (٦٧٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٧٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن حميد، بهذا الإسناد.

(٣) في هامش نسخة (ب): «يجري في».

أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ فَشَرِبَ»، فَقِيلَ: مَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «العِلْمَ»(١).

- ٣٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي عَبَّادٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ إِلَى ثَدْيِهِمْ وَأَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قِيلَ: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»(٢).

- ٣٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي فِي الجَنَّةِ فَإِذَا قَصْرٌ مَبْنِيٌّ إِلَى جَنْبِهِ جَارِيَةٌ تَوَضَّأُ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قالَتْ: لِعُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا لِعِلْمِي بِغَيْرَتِهِ». قَالَ: وَعُمَرُ جَالِسٌ حِينَ تَحَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ، فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟(٣).

---

(١) أخرجه ابن طهمان في «مشيخته» (١٤٧)، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٨٢)، والترمذي (٢٢٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨٠٦) من طريق عقيل، عن ابن شهاب، به.

(٢) أخرجه ابن طهمان في «مشيخته» (١٤٩)، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٢٣)، ومسلم (٦٢٦٥) من طريق صالح، عن ابن شهاب، به.

(٣) أخرجه ابن طهمان في «مشيخته» (١٤٩)، بهذا الإسناد.

=

- ٣٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الحَسَنُ بنُ عُمَارَةَ، عَنْ فِرَاسٍ الهَمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حَارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «**هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، لَيْسَ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، يَا عَلِيُّ لا تُخْبِرْهُمَا**»(١)

- ٣٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَجِيءُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَشْرَبُونَ العِلْمَ»(٢).

= وأخرجه البخاري (٢٣) من طريق، ومسلم (٦٢٧٨) من طريق يونس، كلاهما عن ابن شهاب، به.

(١) رواه ابن صرما الحنبلي في «الأربعون حديثًا عن سبعة أشياخ» (٢٩) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن ماجه (٩٥)، والترمذي (٣٦٦٦) من طريق سفيان، عن الحسن بن عمارة، عن فراس، عن الشعبي، عن الحارث الأعور، عن علي رضي الله عنه.

الحسن بن عمارة: متروك الحديث، والحارث الأعور: ضعيف الحديث.

وأخرجه أحمد (٦٠٢)، والآجري في «الشريعة» (١٣١٥) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه، وإسناده لا بأس به.

وأخرجه ابن ماجه (١٠٠)، وابن حبان (٦٩٠٤) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.

وفي الباب عن أنس، وجابر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٦١) من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، بهذا الإسناد.

- ٣٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمُ بنُ اللَّيْثِ، ثَنَا يَعْقُوبُ بنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَتْنَا كَرَامَةُ بِنْتُ حُسَيْنِ بنِ الحَارِثِ، عَنْ أَبِيهَا، عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فِي الغَزْوِ ضُوعِفَتْ لَهُ بِسَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ**»(١).

- ٣٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ، ثَنَا صَالِحُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**رَحِمَ اللهُ حَارِسَ الحَرَسِ**»(٢).

- ٣٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمُ بنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: ثَنَا خَارِجَةُ بنُ الحَارِثِ بنِ رَافِعِ بنِ مَكِيثٍ، عَنْ سَالِمِ بنِ سَرْجٍ مَوْلَى أُمِّ صُبَيَّةَ بِنْتِ قَيْسٍ، ـ وَهِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَهِيَ جَدَّةُ خَارِجَةَ بنِ الحَارِثِ ـ، أَنَّهُ سَمِعَهَا ـ يَعْنِي خَوْلَةَ ـ تَقُولُ: «**قَدِ اخْتَلَفَتْ يَدِي وَيَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ**»(٣).

---

(١) لم أجد هذا الحديث في أي من المراجع، وفي سنده من لا يُعرف.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢٣٥) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن صالح بن محمد بن زائدة، به.
يعقوب الزهري: ضعيف، وصالح بن محمد بن زائدة: ضعيف أيضًا.
وأخرجه الدارمي (٢٤٠١)، وابن ماجه (٢٧٦٩)، وأبو يعلى (١٧٥٠) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن صالح بن محمد بن زائدة، به.
قال الدارمي عقبه: وعمر بن عبد العزيز لم يلق عقبة.

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٠٦٧) عن عبد الرحمن بن مهدي، عن إسماعيل ابن أبي أويس، =

- ٣٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ مَوْلَى آلِ جَحْشٍ، ثَنَا سَعْدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُنْجِيهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا**»(١).

- ٤٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَسْبَاطِ الحَارِثِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ جُنَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِي الجَنَازَةِ حَتَّى تُوضَعَ فِي اللَّحْدِ، فَمَرَّ حَبْرٌ مِنْ يَهودَ، فَقَالَ: هَكَذَا نَفْعَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْلِسُوا، خَالِفُوهُمْ**»(٢).

= والبخاري في «الأدب» (١٠٥٤) عن إسماعيل ابن أبي أويس، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٩٥) عن علي بن المبارك الصنعاني، عن إسماعيل ابن أبي أويس، بهذ الإسناد.

(١) أخرجه الطبراني «الكبير (٣١٨)، وقاضي المارستان في «مشيخته» (١٦٢) من طريق سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، به.
سليمان بن سالم: لا يتابع على حديثه، وإسحاق بن كعب: مجهول الحال.
وأخرجه عبد الرزاق (٢٠١٧٤)، ومن طريقه أحمد (١٤٤٤١)، وعبد بن حميد (١١٣٨)، وابن حبان (٤٥١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٨٥٢٢) من طريق عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال لكعب بن عجرة، وذكر الحديث مطولًا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وأخرجه مسلم (٤٥٤)، وابن ماجه (٢٨٠)، والترمذي (٣٥١٧) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٤٥)، وأبو داود (٣١٧٦)، والترمذي (١٠٤١) من طريق عبد الله بن سليمان، بهذا الإسناد. =

- ٤١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ أَبِي الصَّعْبَةِ، عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَسْقِيَ المَاءَ»(١).

- ٤٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قال: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ بنُ حَمْزَةَ، قَالَ: ثَنَا كَثِيرُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَمْزَةَ بنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ حَمْزَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَنَّاهُ بِأَبِي صَالِحٍ»(٢).

- ٤٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ مُوسَى بنِ يَعْقُوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ، حَدَّثَتْنِي سَارَةُ بِنْتُ

= بشر بن رافع وعبد الله بن سليمان ضعيفان، وسليمان بن جنادة منكر الحديث.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ» (٢٦٩١)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٨٥) من طريق عبد العزيز بن محمد، بهذا الإسناد.
حميد مجهول لم يرو عنه غير عمارة بن غزية.
وأخرجه ابن ماجه (٣٦٨٤)، والنسائي في «المجتبى» (٣٦٦٥)، وابن خزيمة (٢٥٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٣٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١٥٣١) من طريق سعيد بن المسيب، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه.
رجاله ثقات، وهو منقطع، سعيد بن المسيب لم يدرك سعد بن عبادة.
وأخرجه أحمد (٢٣٨٤٥)، وأبو داود (١٦٨٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣٦٦٦) من طريق الحسن البصري، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه. فإنَّ الحسن البصري لم يدرك سعدًا، ولم يسمع منه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٢٥) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد، والدولابي في «الكنى» (١/ ١١٧) من طريق محمد بن منصور، عن يعقوب بن محمد الزهري، به. ومحمد بن يعقوب ضعيف، وقد تقدم.

عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ**»(١).

- ٤٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا حُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا الفَضْلُ بنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِمُ البَيْعَةَ يَقُولُ: «**فِي مَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَعُسْرِكَ وَيُسْرِكَ**»(٢).

- ٤٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**لَا تَذْهَبُ حَبِيبَتَا عَبْدٍ فَيَصْبِرُ وَيَحْتَسِبُ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٥٤) من طريق ابن أبي فديك، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٣٩٩١)، وأبو يعلى (٥٣١٠)، وابن حبان (٧٦٠٩) من طرق عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود. ولفظه في مسند أحمد: «**لَرِجْلُ عَبْدِ اللهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ**».
وأخرجه ابن الجعد في «مسنده» (١٠٩٢)، والبزار (٣٣٠٥)، والطبراني في «الكبير» (٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٥٤٧٩) من طريق سهل بن حماد أبي عتاب، عن شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، أنَّ عبد الله بن مسعود، وذكر الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (٨٩٥٣)، ومسلم (٤٧٨٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٥٥)، وأبو عوانة (٧٥٤٦) من طريق عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (٤٧٩٩) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٣) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٩٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

- ٤٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**تَفْضُلُ صَلَاةُ الجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الفَرْدِ**(١) **خَمْسَةً وَعِشْرِينَ جُزْءًا**»(٢).

- ٤٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حُمَيْدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَطَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ، وَبَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ**»(٣).

= (٩٩٦٥)، وأبو موسى المديني في «كتاب اللطائف من علوم المعارف» (٣٩) من طريق ابن أبي أويس، عن أخيه عبد الحميد بن عبد الله، بهذا الإسناد مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولم أجده موقوفًا على أبي هريرة في أي من المراجع.

أخرجه الدارمي (٢٧٩٥) من طريق جرير بن عبد الحميد، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٤٦) من طريق أبي الأحوص، وابن حبان (٢٩٣٢) من طريق سهيل بن أبي صالح، والطبراني في «الأوسط» (١٧٩) من طريق عبيد الله بن زحر، أربعتهم عن الأعمش، به.

لكن جعله جرير وسهيل مرفوعًا إلى النبي ﷺ ولم يتجاوزاه.

وأخرجه أحمد (٧٥٩٧)، والترمذي (٢٤٠١) من طرق عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «يقولُ اللهُ»: ثم ذكر الحديث. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والحبيبتان: المراد بهما العينان.

(١) كذا في الأصل، وفوقها في (أ، ب): «الفَذِّ»، وكُتب فوقها: صح.

(٢) أخرجه السراج في «مسنده» (٦٧٩) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٤٨)، ومسلم (١٤١٧) من طريق ابن شهاب الزهري، به.

(٣) أخرجه مالك (٣٨٧)، ومن طريقه مسلم (١٥٧٤)، وأبو داود (١٢١٠) =

- ٤٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**»(١).

- ٤٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ تَخْفِيفًا فِي صَلَاتِهِ**»(٢).

- ٥٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بنُ حَمَّادٍ، أَبْنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَظُهُورٍ مِنَ الفِتَنِ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السَّفَّاحُ، يَكُونُ عَطَاؤُهُ حَثْيًا**»(٣).

= والنسائي في «المجتبى» (٦٠١) عن أبي الزبير، بهذا الإسناد.

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٥٣) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، بهذا الإسناد. هكذا مختصرًا.
وأخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٦٣٨٦) من طريق عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، به، مطولًا.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٦٢٣) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزبير، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٢٧٣٤)، ومسلم (٩٨٦)، والترمذي (٢٣٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الفتن» (١٠٥٢)، وابن أبي شيبة (٣٨٧٩٤)، وأحمد (١١٧٥٧)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٣٦) من طرق عن الأعمش، =

- ٥١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، ثَنَا حَاتِمٌ، ثَنَا يَحْيَى، أَبْنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «مَا كُنَّا نَعُدُّ فَتْحَ مَكَّةَ إِلَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ»(١).

- ٥٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ لَعِبِكُمْ»(٢).

- ٥٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ

= بهذا الإسناد. وفي سنده عطية العوفي، وهو ضعيف.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٢٠١) من طريق يحيى بن حماد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٤١٥٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٥٨٧)، وابن حبان (٤٨٠١) من حديث البراء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٥٢)، ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٢٠٤٩)، وفي «فضل الرمي وتعليمه» (١١) من طريق يحيى بن حماد، بهذا الإسناد موقوفًا على سعد بن أبي وقاص.
وأخرجه البزار (١١٤٦) من طريق عن أبي عوانة، عن عبد الملك، عن أبيه مرفوعًا، وقال: وهذا الحديث هو عند الثقات موقوف، ولم نسمع أحدًا أسنده إلا حاتم، عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة.
قال الدارقطني في «العلل» (٦٠٠): يرويه عبد الملك بن عمير، واختلف عنه؛ فرواه مسعر، وغيره عن عبد الملك موقوفًا، وأسنده يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن عبد الملك، ورفعه إلى النبي ﷺ، والموقوف أصح.

يَخْطُبُ عَلَى المِنْبَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مِنْبَرُ أَبِيكَ لَا مِنْبَرُ أَبِي، مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَقَالَ: مَا أَمَرَهُ بِهَذَا أَحَدٌ، أَمَا لَأُوجِعَنَّكَ يا غُدَرُ، قَالَ: فَقَالَ: لَا تُوجِعِ ابنَ أَخِي لَقَدْ صَدَقَ، مِنْبَرُ أَبِيهِ»(١).

- ٥٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ العَطَّارُ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمُ بنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ حَكِيمِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: الْتَقَى رَجُلٌ وَأَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لِلرَّجُلِ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنِّي وَإِيَّاكَ لَفِرْعَوْنُ**(٢) **هَذِهِ الأُمَّةِ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَّا أَنَا فَلَا(٣).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٠٧) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأبو البختري لم يسمع من عمر رضي الله عنه.
ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٣٦٣)، وأسلم بن سهل في «تاريخ واسط» (٢٠٣)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٧٩٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٥١)، وابن العديم في «تاريخ حلب» (٦/ ٢٥٨٥) من طرق حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حُنين، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما.
قال الذهبي: في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٨٥): إسناده صحيح، وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٤٦): رواه الخطيب بسند صحيح.

(٢) هكذا ضبطت في (أ، ب).
قال الدارقطني في «العلل»: ورواه أبو عوانة، ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي، وحكيم بن جبير ضعيف الحديث، وهو الصواب، فدل أنَّ رواية الثوري ومن تابعه مرسلة.
قال ابن أبي حاتم في «العلل»: وسألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر؛ أنه قال لمعاوية: «إِنِّي وَإِيَّاكَ فِرْعون هَذِهِ الأمَّة»، قال أبي: هذا حديث باطل.

(٣) أخرجه الدارقطني في «العلل» (١١٢٩) من طريق أبي عوانة، عن الأعمش، =

- ٥٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَجْثُو المَقْتُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى الجَادَّةِ، فَإِذَا مَرَّ عَلَيْهِ النَّاسُ رَأَى قَاتِلَهُ أَخَذَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلَنِي هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: أَمَرَنِي فُلَانٌ، قَالَ: فَيُعَذِّبُ القَاتِلَ وَالآمِرَ**»(١).

= بهذا الإسناد. ولفظه: «أحدنا فرعون هذه الأمة».

وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١١٣) من طريق الفريابي، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، به. ولفظه عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ لرجلين: «أَحَدُهُمَا فِرْعَون هَذِهِ الأُمَّة»، فقال الآخر: أمَّا أنا فلا.

قال الدارقطني في «العلل»: ورواه أبو عوانة، ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي، وحكيم بن جبير ضعيف الحديث، وهو الصواب، فدل أن رواية الثوري ومن تابعه مرسلة.

قال ابن أبي حاتم في «العلل»: وسألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر؛ أنه قال لمعاوية: «إِنِّي وَإِيَّاكَ فِرْعون هَذِهِ الأمَّة»، قال أبي: هذا حديث باطل.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الديات» (٣٧) من طريق يحيى بن حماد، بهذا الإسناد. وفي سنده شهر بن حوشب تركه شعبة، وفيه ضعف.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٧٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٤٤) من طرق عن الأعمش، بهذا الإسناد، موقوفًا.

وله شاهد في «مسند الإمام أحمد» (١٦٦٠٠) من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه، ولفظه: «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ـ قَالَ: شُعْبَةُ فَأَحْسِبُهُ قَالَ ـ: فَيَقُولُ: عَلَامَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكِ فُلَانٍ». وإسناده صحيح.

- ٥٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا فِي مَسْجِدٍ نَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْمَدُهُ وَنَدْعُو، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لأَهْدَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَوْ إِنَّكُمْ أَضَلُّ مِنْهُمْ، قَالَ: ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ[١]، ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَبِعْنَاهُ، فَقُلْنَا: لَنْ تَرَى مِنَّا شَيْئًا يَسُوؤكَ، أَوْ تَكْرَهُهُ[٢].

- ٥٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَيُقْطَعُ فِيهَا، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَيُقْطَعُ فِيهِ**»[٣].

- ٥٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بنِ

---

(١) هكذا في أصل المخطوط، لم يذكر الناسخ الآية.

(٢) لم أجده في أي من المراجع من طريق أبي جُحيفة، وإسناده منقطع، خيثمة لم يسمع من أبي جيحفة رضي الله عنه.
أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٥٦) من طريق الأسود بن هلال، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح.
وأخرجه الدارمي في «السنن» (٢٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري عن ابن مسعود مطولًا، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه قاضي المارستان في «مشيخته» (٧٠٦) من طريق يحيى بن حماد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (٤٤٢٦) من طريق الأعمش، به.

الأَقْمَرِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ: «**كَانَ مُعَاوِيَةُ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ**»(١).

- ٥٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ أُمِّ مُوسَى، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «**دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَتَفَلَ فِي عَيْنِي**». قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عليًّا يَقُولُ: «مَا رَمِدَتْ عَيْنِي مُنْذُ تَفَلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ»(٢).

- ٦٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنْبَعِثِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، عَنْ سُرَّقٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ»(٣).

---

(١) أورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٣)، ورجاله ثقات.
وله شاهد في «مسند الإمام أحمد» (٣١٠٤) من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال له: «اذهب فادع لي معاوية، قال: وكان كاتبه، فسعيت فأتيت معاوية. . .» الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي (١٨٥) من طريق أبي عوانة، وأحمد (٥٧٩) من طريق سليمان بن طرخان، والطبري في «تهذيب الآثار مسند علي» (٣/ ١٦٨)، وأبي يعلى من طريق جرير، كلهم عن المغيرة، به.
سُرِّيَّة علي بن أبي طالب. قيل: اسمها فاختة. وقيل: حبيبة.
قال الدارقطني: أم موسى عن علي حديثها مستقيم، هي سُرِّية لعلي، يخرج حديثها اعتبارًا. «سؤالات البرقاني» (٥٨٥)، وباقي رجال السند ثقات.
ويشهد له حديث سهل بن سعد في البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٦٣٠٢).

(٣) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٦٤٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٧١٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢٠٧٠٢) من طريق جويرية، بهذا الإسناد، وفيه رجل لم يسم.

- ٦١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: ثَنَا حُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ قَرْمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ، فَقَالَ: «**لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانَا عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ**»، قَالَ: فَجَاءَنَا بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ، فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا فَجَاءَهُ بِصَعْتَرٍ، فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لَوْ قَنَعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً(١).

- ٦٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي الحَارِثِ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الأَسَدِيُّ، قَالَ: ثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «كُنَّا نَعْرِفُ نِفَاقَ الرَّجُلِ بِبُغْضِهِ عَلِيًّا عليه السلام»(٢).

= وأخرجه مسلم (٤٤٩٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٧٣٤٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
قلت: في سنده سليمان بن قرم، وهو سيء الحفظ.
وذكر له الحاكم شاهدًا من طريق عبد الرحمن بن مسعود العبدي، قال: سمعت سلمان الفارسي، رضي الله عنه يقول: «نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف». قال الذهبي: في سنده لين.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٨٧) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وإسناده منقطع بين إسماعيل بن عُليَّة، وأبو خيثمة زهير بن حرب.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٦٤٥) من طريق أحمد بن الجراح، عن إسماعيل بن أبي الحارث، عن محمد بن القاسم، عن زهير، به. وأحمد بن الجراح متهم بالكذب.

- ٦٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ الضَّرِيرُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، أَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ بُدَيْلِ بنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا: «**لَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلا تَلْبَسُ حُلِيًّا، وَلا تَمَسُّ طِيبًا**»(١).

- ٦٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ، أَنَا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: أَنَا الدَّهْرُ لِيَ اللَّيْلُ أُجِدُّهُ وَأُبْلِيهِ، وَأَذْهَبُ بِمُلُوكٍ وَآتِي بِمُلُوكٍ**»(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٣٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «ذكر الأقران» (٣٦٥) من طريق أبي أسامة، عن سفيان، عن معمر، عن بُديل بن ميسرة، عن الحسن بن مسلم بن يناق، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة، به.
أسقط المصنف الحسن بن مسلم بن يناق، فرواه عن بُديل، عن صفية.
وأخرجه أحمد (٢٦٥٨١)، وأبو داود (٢٣٠٤)، والنسائي في «المجتبى» (٣٥٣٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (٧٦٧)، وأبو يعلى (٧٠١٢)، وابن حبان (٤٣٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٥٦٢٥) من طريق ابن طهمان، عن بُديل بن ميسرة، عن الحسن بن مسلم بن يناق، عن صفية بنت شيبة، به.
وأخرجه البخاري (٥٣٤١)، ومسلم (٣٧٣٣) من حديث أم عطية رضي الله عنها.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٦٤٨) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد، وابن الأعرابي في «معجمه» (٧٠) من طريق هشام بن سعد، به.
وأخرجه البخاري (٦١٨١) من طريق أبي سلمة عبد الرحمن، ومسلم (٥٩٢٨) من طريق ابن سيرين كلاهما عن أبي هريرة.

- ٦٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ خَبَّابٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ بِالهَاجِرَةِ، فَلَمْ يُشْكِنَا»(١).

- ٦٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَعْسَمُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُ»(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٧٩٧)، وأبو الشيخ في «ذكر الأقران» (٨٥)، وابن عساكر في «معجمه» (١٢٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٦٨) من طريق يحيى بن سعيد الأموي، بهذا الإسناد.
لعل يحيى بن سعيد الأموي أو من دونه وهم فجعله عن خباب عن عبد الله بن مسعود.
فقد أخرجه الحميدي (١٥٣)، وابن ماجه (٦٧٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١١٠٥)، والشاشي في «مسنده» (١٠١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٧٦) من طريق وكيع، عن الأعمش، به، فجعلوه عن خباب رضي الله عنه.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٧١)، ومن طريقه مسلم (١٣٥٠) عن سلام بن سليم، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن خباب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢١٢) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٨٧٩ و٩٢٦ و٩٣٢ و١٠٣٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٢)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (٣٥٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢٧٢٨) من طرق عن عبد خير، به.
=

قَالَ أَبُو الأَحْوَصِ: قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: فَأَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قَدْ قَالَهُ.

- ٦٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا المُغِيرَةُ بنُ مُسْلِمٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بنَ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ، وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ اليَمَامَةِ، فَلَمَّا أَدْخَلْنَاهُ القَبْرَ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عُمَرُ الشَّهِيدُ، عُثْمَانُ لَيِّنٌ رَحِيمٌ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ»(١).

- ٦٨ -

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ العَطَّارُ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَعْسَمُ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُبَشِّرٍ مَوْلَى آلِ سَعِيدِ بنِ العَاصِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ قَالَ: «حَضَرَتِ الوَفَاةُ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ فَسَجُّوهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ القَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِ، الضَّعِيفُ فِيمَا تَرَى العَيْنُ، عُمَرُ القَوِيُّ الأَمِينُ، عُثْمَانُ عَلَى مِنْهَاجِهِمَا، أَكَلَ القَوِيُّ الضَّعِيفَ»(٢).

= وأخرجه أحمد (٨٣٥) من طريق الشعبي، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٣٧) عن عاصم كلاهما عن أبي جحيفة، عن علي رضي الله تعالى عنه.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٢٠) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد. وفي سنده من لا يعرف.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٢٠) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن شبَّة في «تاريخ المدينة» (٣/ ١١٠٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٥) من طريق القعنبي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنَّ زيد بن خارجة الأنصاري، وذكر الحديث. قال البيهقي: وهذا إسناد صحيح وله شواهد.

- ٦٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَعْسَمُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سُفْيَانَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنِ العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عُمَيْرِ بنِ جُمَيْعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أُمِّي عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَت: أَخْبِرِينِي كَيْفَ كَانَ حُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمًا أَدْخَلَهُ تَحْتَ ثَوْبِهِ، وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**».

قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أُدْخِلُ رَأْسِي فَمَنَعَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»(١).

- ٧٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا خَارِجَةُ بنُ مُصْعَبٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ مَرَّتَيْنِ كُنْتُ أُوتَى بِكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقِيلَ لِي: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٦٠) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
والمحفوظ من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
رواه أحمد (٢٦٥٩٧)، والترمذي (٣٨٧١)، وأبو يعلى (٧٠٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٠) من طريق شهر بن حوشب، عن أم سلمة. وشهر بن حوشب تركه شعبة، وفيه ضعف.
وأخرجه أحمد (٢٦٥٠٨) من طريق عبد الله بن نمير، والبختري في «مجموع مصنفاته» (٥٠) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أم سلمة، وعن ابن أبي ليلى الكندي، عن أم سلمة رضي الله عنها. وهذا إسناد جيد.

عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ»[١].

- ٧١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا مُحَارِبُ بنُ دِثَارٍ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرَهُ، أَنَّ آخِرَ الأَذَانِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[٢].

- ٧٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: ثَنَا الوَلِيدُ بنُ الفَضْلِ العَنَزِيُّ[٣]، قَالَ: ثَنَا صَالِحُ بنُ يَزِيدَ، عَنْ مُوسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ زَوَّجَكَ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ عَائِشَةَ»[٤] رضي الله عنهما وَعَنْ أَبِيهَا.

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٣٤) من طرق المصنف، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٦٣٦٤) من طريق عن هشام بن عروة، به.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦٨٦٠) عن محمد بن عبد الله بن الأسدي، وابن أبي شيبة (٢١٦٦) من طريق وكيع، والنسائي في «المجتبى» (٦٥٢) من طريق عبد الله بن المبارك، كلهم عن يونس بن أبي إسحاق، بهذا الإسناد.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٧٤١) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير، عن معاوية بن هشام عن عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق، به.

(٣) في الأصل العُبري، وكتب الناسخ على هامش نسخة (ب): لعله الغُبري، وفي «الشريعة للآجري»، العُمري، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٨٨٧) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد. وفي سنده الوليد بن الفضل، وهو ضعيف.
وأخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (٢١٩٥)، والإسماعيلي في «معجم أسامي شيوخه» (٣٤٤)، وأبو الشيخ الأصبهاني في: «جزء فيه أحاديث أبي حيان» (٩٧)، =

- ٧٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَامِرٍ، قَالَ: ثَنَا عَفَّانُ، أَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، قَالَ: ثَنَا ثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَهُ أَصْحَابُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَصَلَّى بِهِمْ فَخَفَّفَ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَخَفَّفَ ثُمَّ دَخَلَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالُوا: جِئْنَاكَ البَارِحَةَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَصَلَّيْتَ بِنَا فَخَفَّفْتَ ثُمَّ دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَأَطَلْتَ، قَالَ: «**إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِكُمْ**»(١).

قَالَ حَمَّادٌ: وَكَانَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الحَدِيثِ ثَابِتٌ عَنْ ثُمَامَةَ، فَلَقِيتُ ثُمَامَةَ فَسَأَلْتُهُ.

- ٧٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا عَبَّادُ بنُ الوَلِيدِ الغُبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلالِ بنِ يَسَافٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ، عَنِ امْرَأَةِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّ

= وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٨٩) من طريق مصعب بن سعيد المصيصي، حدثنا عيسى بن يونس، عن عبيد الله العمري، به.
قال ابن عدي: مصعب بن سعيد أبو خيثمة المكفوف المصيصي، يحدث عن الثقات بالمناكير ويصحِّف عليهم، وقال: وهذا حديث صحَّف فيه مصعب هذا بعض أسامي إسناده فرواه عن عيسى عن عبيد الله العمري، عن ابن أبي مليكة وليس هذا من حديث عبيد الله ورواه غيره عن عيسى وعن غير عيسى بن يونس عن عبد الله بن عمرو بن علقمة، عن ابن أبي حسين المكي، عن ابن أبي مليكة عن عائشة بهذا.

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٩) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٢٩١٨ و١٣٢١٣ و١٣٨٢١ و١٤١٠٢)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢٣٨)، والطبراني «في الأوسط» (٨٢٠٨) من طرق عن حماد بن سلمة، به.

رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، **ثُلُثُ القُرْآنِ**»(١).

أَوْ قَالَ: عَنِ امْرَأَةِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

- ٧٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرُ بنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ طَهْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَاطِبٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَإِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ امْرَأَتِي فَمَا ضُرِبَ لِي بِدُفٍّ، فَقَالَ: بِئْسَ مَا صَنَعْتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَصْلُ الحَلَالِ وَالحَرَامِ الضَّرْبُ بِالدُّفِّ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٥٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٨٨)، والدارقطني في «العلل» (٦/ ١٠٣) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد. وقال: عن امرأة، عن أبي أيوب، مرفوعًا.
وأخرجه أحمد (٢٣٥٥٤)، والترمذي (٢٨٩٦)، والنسائي في «المجتبى» (٩٩٦)، وفي «الكبرى» (١٠٤٤٩) من طرق زائدة، عن منصور، به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن، ولا نعرف أحدًا روى هذا الحديث أحسن من رواية زائدة، وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور، فاضطربوا فيه.
وقد صرَّح الترمذي أنها امرأة أبي أيوب، وهي أم أيوب ابنة قيس بن سعد الخزرجية.
وأخرجه البخاري (٥٠١٣) من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم (١٨٣٨) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٦٦٦٣)، وأحمد (١٨٢٨٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣٣٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٨٨) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وفي سنده يحيى بن سليم بن بلج، وثقه ابن معين والدارقطني، وقال أبو حاتم: لا بأس به.

- ٧٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا شُعَيْبُ بنُ أَيُّوبَ، ثَنَا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي، لَمْ يَرفَعْ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ**»(١).

- ٧٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَنْبَسَةَ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بنُ مَرْزُوقٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنِّي أُرْسِلُ كَلْبِيَ المُعَلَّمَ فَأَجِدُ مَعَ كَلْبِي كَلْبًا آخَرَ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَخَذَ، قَالَ: فَقَالَ: «**فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى غَيْرِهِ**»(٢).

- ٧٨ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا زَكَرِيَّا - يَعْنِي ابنَ نَافِعٍ -، قَالَ: ثَنَا عَبَّادٌ - يَعْنِي الخَوَّاصَ -، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ**

---

(١) أخرجه عبد الغني المقدسي في «الترغيب في الدعاء» (٦٦)، والذهبي في «الدينار من حديث المشايخ الكبار» (٨٠) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
تفرد به ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف الحديث.

(٢) أخرجه أبو عوانة (٨٠٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣) من طرق عن عمرو بن مرزوق، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (١٧٥)، ومسلم (٥٠١٣) من طرق عن شعبة، به.

الجَحِيمِ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»[١].

- ٧٩ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَاهُ يَحْيَى بنُ جَعْفَرِ بنِ الزِّبْرِقَانِ، - يَعْنِي ابنَ أَبِي طَالِبٍ -، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَطَاءٍ، أَنَا ابْنُ عَوْنٍ، وَلَمْ يَقُلْ: «افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ»، وقال: «وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ»[٢].

- ٨٠ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا حُمَيْدُ بنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو الجَوَّابِ، عَنْ عَمَّارِ بنِ رُزَيْقٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْتَتِحُ القِرَاءَةَ بِـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[٣].

---

(١) أخرجه عبد الغني المقدسي في «فضائل رمضان» (١١) من طريق المصنِّف، بهذا الإسناد. وهذا مرسل.
وأخرجه عبد الرزاق (٨٣٨٣)، وابن أبي شيبة (٨٩٥٩)، وإسحاق بن راهويه (١)، وأحمد (٧١٤٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٩)، والنسائي في «المجتبى» (٢١٠٦) عن أبي قلابة، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وإسناده منقطع، أبو قلابة لم يسمع من أبي هريرة.
وأخرجه مسلم (٢٤٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (٢٠٩٧) عن أبي سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٨)، والمظفر بن الحسن في «الفوائد المنتقاة العوالي عن الشيوخ الثقات» (١١٧) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه البزار (٢٥٤٨)، والسراج في «حديثه» (٢٤٢٨) من طريق عمار بن رزيق، به.
وأخرجه البخاري (٧٤٣)، ومسلم (٨٢٠) من طرق عن شعبة، به.
وأخرجه أحمد (١٣٧٨٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤٩٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢٠٢) من طريق عمار بن رزيق، عن الأعمش، ثنا شعبة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه.

قَالَ الأَعْمَشُ: فَقُلْتُ لِشُعْبَةَ: لَوْ كَانَ غَيْرَ قَتَادَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ.

- ٨١ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «**سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَشْرَبُونَ العِلْمَ شُرْبَ المَاءِ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بِأَسْفَلِ لِحْيَتِهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**لَا بَلْ، لَا يُجَاوِزُ هَاهُنَا**»(١).

- ٨٢ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: «**أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ**»(٢).

- ٨٣ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا طَاهِرٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَنْبَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بنُ قَيْسٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خُذُوا مِنْ عَرْضِ لِحَاكُمْ، وَاعْفُوا طُولَهَا**»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٦١) من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، به.

(٢) سبق تخريجه في حديث رقم: (٣).

(٣) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٢٨٣٣) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
وفي سنده عمر بن قيس المكي، وهو متروك الحديث.

- ٨٤ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ الخَطَّابِ، قَالَ: ثَنَا قَيْسُ بنُ الرَّبِيعِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وُلِدَ لِي غُلامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: وُلِدَ لِي غُلامٌ فَمَا أُسَمِّيهِ؟ قَالَ: «**تُسَمِّيهِ بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، حَمْزَةَ**»(١).

- ٨٥ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ وَارَةَ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ، عَنِ ابْنِ عَمِّ شُعَيْبِ بنِ خَالِدٍ، عَنْ شُعَيْبِ بنِ خَالِدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ(٢)، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ عَنِ الصَّلاةِ»(٣)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٤١٤) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد، وأبو الشيخ الأصبهاني في «ذكر الأقران» (٢٣٢) من طريق عبد العزيز الخطاب، به. وفي سنده من لا يعرف.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٥٧) من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ولد لرجل منَّا غلام، وذكر الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال الذهبي: يعقوب بن كاسب، ضعيف.

قال أبو حاتم: ضعيف، وقال غيره: صاحب مناكير، وقال البخاري: لم نر إلا خيرًا، هو في الأصل صدوق.

(٢) في نسخة (ب) عبد الرحمن، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٧١)، والنسائي في «المجتبى» (٩٢١) من طريق حصين، بهذا الإسناد.

فَذَكَرَ الحَدِيثَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ شُعَيْبِ بنِ خَالِدٍ.

- ٨٦ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ غَالِبِ بنِ حَرْبٍ، ثَنَا أَبُو يَعْلَى التَّوَّزِيُّ، ثَنَا أَبُو صَفْوَانَ الأُمَوِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، حَدَّثَنِي ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ بَعْدَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَقَبْلَ أَنْ يُثَوَّبَ بِالمَغْرِبِ، فَيَرَاهُمْ يُصَلُّونَ، فَلا يَنْهَاهُمْ وَلا يَأْمُرُهُمْ»(١).

- ٨٧ -

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ أَبُو الحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ بنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَاصِمُ بنُ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَائِلِ بنِ حُجْرٍ قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَلِي شَعْرٌ طَوِيلٌ، فَقَالَ: «أَذُبَابٌ»، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي، فَذَهَبْتُ فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِي وَرَجَعْتُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ، وَهَذَا أَحْسَنُ»(٢).

آخر الجزء

والحمدُ لله وحدَه(٣)

علَّقه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني في شوال سنة ستٍّ وثمانمِئة.

شاهدت على الأصل المنقول منه.

---

(١) أخرجه الدارقطني في «الأفراد» (١٦) من طريق ابن جريج، بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه المظفر بن الحسن في «الفوائد المنتقاة العوالي عن الشيوخ الثقات» (١١٨) من طريق ابن مخلد، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٦٠٣)، وابن ماجه (٣٦٣٦)، وأبو داود (٤١٩٠)، والبزار (٤٤٨٢)، والنسائي في «المجتبى» (٥٠٥٢) من طريق معاوية بن هشام، به.

(٣) في نسخة (ب): آخر الجزء والحمد لله أوَّلًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم، حسبنا الله ونعم الوكيل.

سماعات الجُزء

السَّماعات على الورقة الأولى من المخطوط (أ)

هذا ما كُتب على أعلى الصفحة:

«سمع الجميع على المسند البرهان الشامي، محمد بن مفلح».

«قرأه أبو الفضل ابن حجر، سمعه يوسف البياني».

«قرأه أبو الخير السخاوي. قرأه محمد المظفري. قرأه ولده أحمد».

«الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد.

سمعه على شيخ الإسلام حافظِ العصر أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي الشهير بابن حجر، بقراءته له على أبي إسحاق التنوخي بسنده: الجناب العالي الجمالي أبو المحاسن يوسف بن شاهين الكركي سبط شيخ الإسلام المسمِّع، والشيخ محب الدين أبو حامد المقدسي، وشخص آخر لم أعرف اسمه، وأجاز جميع مروياته، وصح وثبت في مجلس واحد يوم الأحد ٦ شعبان سنة ٨٤٩ بقراءة أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي عفا الله عنه بالمدرسة المنكوتمرية.

حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على محمد».

«سمعه على أبي العبَّاس الحجَّار بسماعه من عمر بن علي بن اللَّتِّي، بقراءة أبي الحَجَّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المِزِّي، القاسم بن محمد البرزالي، ومن خطِّه نقل خليل بن محمد الأقفهسي، ومن خطِّه نقل جماعة منهم إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي، وصح ذلك في سنة ثلاثين وسبعِمئة بدمشق بالجامع وأجاز، والحمدُ لله وحده».

«سمعه هذا الجزء على الشيخين المسندين: الخيِّر الشيخ المقرىء الزين قاسم بن النجم عبد الرحمن بن الكويك، وأم الفضل هاجر ابنة المحدث الشرف المقدسي بسماعهما على العلَّامة برهان الدين الشامي، أنا أبو العبَّاس الحجَّار بسنده، بقراءة الحافظ أبي الخير محمد السخاوي: أبو عبد الحق محمد الشيباني، وأبوه، ويوسف بن الحسن الشامي، وجماعة درجوا، وصح ذلك وثبت في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثمانمئة وأجاز ما له، وكتب يوسف الشامي حامدًا، مصلِّيًا، ومُسلِّمًا».

«قرأ هذا الجزء على كاتب هذه الأحرف يوسف الشامي بسماعي له أعلاه الشيخ العلَّامة شمس الدين محمد بن أحمد بن المظفَّر، فسمعه ولده أحمد، والشهاب أحمد ولد الخوافي، وشمس الدين محمد الحلبي، وعبد الله بن محمد بن الزين عبد القادر... الشامي، وصلاح الدين محمد بن بكر الدمياطي، وسمعوا بقراءتي ما عدا الفارقي، ومعهم الشمس محمد بن علي الحرشي، والحاج محمد بن علي الصالح، «جزء فيه تمثال النعل الشريف»، نعل سيدنا رسول الله ﷺ، بسماعي له على الشيخ الصالح محمد بن عمر بن حصن الوفائي، وأم الفضل هاجر ابنة الشرف المقدسي، بسماع الأول على الشهاب السويداوي، والثانية على الجمال الحلاوي، قالا: أنا البدر محمد الفارقي...، وسمعوا عليَّ بقراءة الشيخ المظفري اليقين لابن أبي الدنيا بسماعي له على...».

السَّماعات على الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)

سمعه على الشيخ أبي المُنجَّا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن اللتي، بقراءة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، ابناه أحمد ومحمد وسليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر، وأحمد بن أبي طالب بن أبي النعم بن الشحنة الحجَّار، وهدية بنت علي بن عسكر، وآخرون كثيرون في

يوم السبت التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة بالجامع المظفَّري سفح جبل قاسيون، وسمعوا عليه بالقراءة والتاريخ «جزء أبي الجهم»، عن أبي الوقت، و«حكايات إبراهيم بن أدهم»، وسمعه عليه بمنزله: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر، وإسماعيل بن نصر بن محمد بن أحمد بن الحسن بن عساكر، وأبو محمد القاسم بن المظفر بن محمود بن أحمد بن محمد في أواخر الخامسة، وكذلك إسماعيل في أواخر الخامسة، وآخرون في يوم الاثنين ثالث صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمئة بمسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق نقلها ابن البعلي.

الحمدُ لله ربِّ العالمين سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم العلَّامة مفتي المسلمين شيخ القراء برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلبكي الأصل الشافعي الضرير المقيم بجامع الأزهر في القاهرة بسماعه على مسند الوقت أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الحجار الصالحي ابن الشِّحنة، بسماعه على أبي المنجَّا عبد الله عمر بن علي بن عمر اللتِّي الحريمي البغدادي نقلًا فيه بسنده، بقراءة كاتب هذا الجزء مالكه الشيخ الإمام العالم المجلس العالي الأصيل الشهاب أبي الفضل أحمد النوري علي بن المجلس العالي المرحومي القطبي محمد العسقلاني الشهير بابن حجر أعزَّه الله تعالى، الشيخ الإمام العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن عثمان بن محمد الزملكاني الحنفي، والشيخ شمس الدين محمد بن موسى بن عمر اللقاني المالكي، ومحمد بن مفلح بن عبد الخالق التميمي، وهذا خطه، وصحَّ ذلك في يوم الاثنين المبارك الثالث من ذي القعدة المحرَّم سنة ست وتسعين وسبع مئة، وأجاز المُسمِع للقارئ ولمن سمع ما يجوز له وعنه روايته، ولله الحمد والمنة، وهو حسبنا».

«اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيد الخلق، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

الحمدُ لله سمع هذا الجزء، وهو جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار الدوري على الشيخين المسند عز الدين الخيِّر المقرئ قاسم بن النجم عبد الرحمن بن الكويك، والأصيلة المكثرة أم الفضل هاجر ابنة المحدِّث شرف الدين محمد بن محمد المقدسي، بسماعها على البرهان أبي النعم بن أحمد الشامي، بقراءة الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، جماعة منهم: الجمال إبراهيم ابن الشيخ علاء الدين القلشقندي، والشمس محمد بن الخليل الحسيني، والشريف برهان الدين إبراهيم ابن السيد محمد القُبيباتي، والشريف عبد الحق بن محمد السنباطي، وأخوه أحمد، ويوسف بن حسن الشامي، وهذا خطه وصحَّ ذلك وثبت في أحد الربيعين من سنة أربع وسبعين وثمانمئة بمنزل الراوي في حارة بهاء الدين، وأجاز ولله الحمد والمنة.

سمع الشيخ عبد الحق، كتبه يوسف الشامي».

«الحمدُ لله وحدَه، قرأت هذا الجزء في مستهلِّ شعبان سنة سبع عشرة وتسعمئة على الشيخ شمس الدين بن العماد، بسماعه له على هاجر، وقاسم بن الكويك، فسمعه محمد بن يشبك اليوسفي، وولده أحمد، ومحمد بن علي البحيري، وولده أحمد، وإبراهيم بن علي الهنتاني، وولده محمد، ويوسف بن ملاح الحنفي، وسمع ولدي يحيى في الثانية من عمره وحاملته صابرين النوبية، وسمعوا بقراءتي أيضًا جزء العرضي وذيل معجم الدبوسي، بسماعه لهما على هاجر بسندها، وكتب القارئ محمد المظفري مصلِّيًا حامدًا، والحمدُ لله وصحَّ ذلك والسلام.

كتبه محمد بن محمد بن محمد بن العماد، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وسلَّم.

سمع هذا الجزء على المُسمِع المذكور الشيخ عبد الحق السِّباعي كتبه يوسف البياني».

سماعات نسخة (ب)

«سمعه أجمع: يوسف الشامي».

«سمعه أحمد بن علي بن أحمد النعماني».

«وسمعه محمد بن سعيد البصري».

«قراءة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني».

«الحمد لله والسلامه على عباده.

قرأت هذا الجزء على راويه المسند الخيِّر زين الدين قاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الكويك البرجواني القبَّاني، بسماعه له على المسند برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي الشامي، بسنده فيه، فسمعه الجماعة الفضلاء: القاضي ولي الدين أحمد بن محمد بن عمر البارنباري، وولده أبو سهل محمد، والشيخ القدوة برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة النعماني، والشيخ أفضل الدين محمد بن يعقوب بن خلف المصري، وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن ضروس، وعبد الهادي بن عبد الله المهتدي النعماني.

وصحَّ وثبت في مجلس واحد بالمدرسة الكائنة في رأس حارة برجوان المعروفة بإنشاء الأمير طوغان أمير آخور الملكي المقريزي، في يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر سنة ٨٦٥، وأجاز لفظًا، وسمعوا عليه بالقراءة ما عدا عبد الهادي جميع الجزء الثاني من حديث ابن مسعود رواية الصَّاعدي في المكان والتاريخ.

قاله وكتبه يوسف ابن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني عفا الله تعالى عنه، حامدًا مصلِّيًا مسلمًا، حسبنا الله ونعم الوكيل».

«الحمدُ لله.

قرأت جزء ابن مخلد هذا على الشيخ الصالح القدوة الجليل نور الدين

أبي الحسن علي ابن الشيخ تاج الدين محمد ابن الشيخ الجليل القدوة العارف بالله سيدي يوسف العجمي الشافعي أعاد الله من بركتهم بإجازته من أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الرسام، أنا الحجار بسنده، فسمعه الشيخ جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن التستري المدني، وصح وثبت نهار الجمعة ثالث ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وثمانمئة بزاوية جَدِّ المُسمِع بالقرافة الصغرى بمصر العامرة، وقرأت عليه في التاريخ والمكان «جزء البيتوتة»، و«المائة الشريحية»، و«ثلاثيات الدارمي»، و«الجزء الأول من حديث عبد الباقي بن قانع»، و«الجزء الثاني من حديث أبي محمد الخراساني»، و«الجزء الثاني من حديث أبي علي بن خزيمة».

صحَّ وثبت وأجاز ما له العبد الضعيف.

وكتب أبو بكر بن محمد بن منصور بن علي بن غانم الحَسَني الحلبي».

۞ ۞ ۞

قيد محضر القراءة والمقابلة والسماع في المسجد الحرام

الحمدُ لله، تمَّت مقابلة هذا الجزء «**من حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري عن شيوخه**»، بقراءة صاحب الخط، وشيخنا المُسندِ نظام يعقوبي بيده المخطوط، بمشاركة شيخنا المسند محمد بن ناصر العجمي، وحضر جماعة، منهم: إبراهيم التوم، وسمع أكثره فهمي القزَّاز.

فصحَّ وثبت عصر الخميس ٢٢ رمضان ١٤٤٤ تجاه الكعبة المعظَّمة.

وكتب

عبد الله بن احمد التوم

حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا على رسول الله

قيد محاضر القراءة والسَّماع
الجزء من حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطَّار الدُّوري عن شيوخه

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

*** قرأتُ هذا الجزء المبارك على شيخنا الشيخ المحدِّث فضل الرحمن بن عبد الستار مولانغري رَحِمَهُ اللَّهُ، فسمع المشايخ الأجلاء: الشيخ الفاضل جمعة بن هاشم الأشرم الحسيني الدَّيرزوري، والشيخ الفاضل بدر بن فواز بن كايد الحبلاني العنزي، والشيخ الفاضل محمد بسام الحجازي الحلبي، وصحَّ ذلك وثبت في ١٠ جُمادى الآخرة ١٤٤١.

*** وقرأته على شيخنا الشيخ عبد الله بن حمود التويجري، فسمع ذلك كله الشيخان الفاضلان: محمد بسام الحجازي، وجمعة بن هاشم الأشرم الحسيني، وصحَّ ذلك وثبت في ٢٥ جُمادى الأولى ١٤٤٠.

*** وسمعته على الشيخ الفقيه فارس بن محمد بن غالب بن خالد السِّراجي الحَسَني الإبي اليمني الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بقراءة الشيخ محمد بن عمر بن عبد الخالق بن عبد الغني الراشد اليمني، وسمعه معي الشيخ الفاضل بدر بن فواز بن كايد الحبلاني العنزي، وصحَّ وثبت في ٢ رمضان ١٤٤١.

*** وقرأته على الشيخ الفقيه محمد بن يوسف بن محمد الربيدي اليمني، فسمع ذلك كله الشيخان الفاضلان: محمد سعيد هاشم منقارة

الأطرابلسي الحسني، ومحمد بسام الحجازي الحلبي، وصحَّ وثبت في ٤ جمادى الآخرة ١٤٤١

*** وقرأته على الشيخ المعمَّر جلال الدين بن عبد الله علي دوست الجمالي، وسمعه معي الشيخ الفاضل بدر بن فواز بن كايد الحبلاني العنزي، وصحَّ وثبت في ١٩ رجب ١٤٤١.

*** وقرأته على السيدة الصالحة ست الستات صفية بنت محمد يحيى بن لطف شاكر الأهنومي، فسمع ذلك كله الشيخان الفاضلان: محمد بسام الحجازي، وجمعة بن هاشم الأشرم، وصح ذلك وثبت في ٢٥ جُمادى الأولى ١٤٤٠.

*** وقال شيخنا الشيخ الرُّحلة المفيد محمد زياد التُّكْلة حفظه الله تعالى:

الحمدُ لله، قرأت على شيخنا مؤرِّخ الشام ومسندها العالم المحقِّق الصالح محمد مطيع بن محمد واصل دبس وزيت الشهير بالحافظ: «مجلسًا من إملاء رزق الله التميمي»، ثم قطعة يسيرة من آخر جزء «مسموعات رزق الله التميمي»، ثم «جزء فيه من حديث أبي عبد الله محمد بن مَخْلَد بن حفص العطار الدوري عن شيوخه» (من مسموعات الحجَّار)، ثم مقدمة الآجري لكتابه «أخلاق حملة القرآن» إلى قوله: «باب فضل حَمَلة القرآن»، ثم الآثار العشرة الأولى من جزء: «الرد على من يقول القرآن مخلوق» للنجَّاد، فسمع ذلك كله الشيخان الفاضلان قاسم بن محمد ضاهر البقاعي، وأحمد بن جعفر الشبلي، وسمعت أكثر المجلس ابنته فاطمة. وسمع من أثناء مقدمة الآجري لآخره قاسم بن محمد ضاهر حفيد السامع الأول وسميُّه، أصلح الله الجميع، وصحَّ ذلك وثبت عبر الاتصال يوم الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٤٤٣، وكتبه قارئه محمد زياد بن عمر التُّكْلَة، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا.

*** الحمد لله، قرأتُ على السيدة الشريفة نزهة بنت عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتانية: «الجزء فيه من حديث أبي عبد الله محمد بن مَخْلَد بن حفص العطار الدَّوري عن شيوخه»، و«الجزء فيه من حديث عبد الرحمن بن أبي حاتم عن شيوخه رواية أبي الحسن علي بن محمد القصَّار»، و«جزء فيه مجلسان من أمالي أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني»، فسمع ذلك كله الشيخان الفاضلان بدر بن فواز الحبلاني العنزي، وعبد الله بن سالم بن داود الطائي البغدادي، وصحَّ ذلك وثبت في ٢١ محرم سنة ١٤٤٤، وكتبه قارئه قاسم بن محمد قاسم ضاهر أبو محمد البقاعي، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا.

*** الحمدُ لله، قرأت على شيخنا الشيخ سعيد الرحمن بن لطيف الرحمن السلفي المظهري «جزء فيه من حديث أبي عبد الله محمد بن مَخْلَد بن حفص العطار الدُّوري عن شيوخه» (من مسموعات الحجَّار وابن حجر والسَّخاوي والبرزالي)، و«منظومة التبريزي في الوعظ والسنة»، فسمع ذلك كله المشايخ الفضلاء: شيخنا الشيخ الفاضل الرُّحلة محمد زياد بن عمر التُّكْلَة، وسمع ابنه علي آخر الجزء مع النظم، وسمعت زوجه رضاء شيئًا من الجزء، والشيخ بدر بن فواز الحبلاني العنزي، والشيخ جمعة بن هاشم الأشرم، وصالح السياد، وبدر أحمد حجازي زوج القارئ، وذلك صباح يوم الجمعة ٢٢ من جمادى الأولى، وكتبه قارئه قاسم بن محمد بن قاسم ضاهر البقاعي الشافعي الأثري، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا.

*** وقرأ عليَّ هذا الجزء الإخوة الفضلاء التالية أسماؤهم:

الأخ الفاضل سلطان عزت حَيْمور، والأخ الأستاذ الفاضل محمد عدنان عوَّاد، والأخ قاسم محمد قاسم أبو عرب، والدكتور عمر حسين الحلاق وابنه يوسف. وذلك في تواريخ مختلفة من سنة ١٤٤١.

*** وقرَأَتْهُ عليَّ الطالبة رِهام محمد حسُّون مقابلة على أصل المخطوط، وحضر المجلس كل من الطالبات: جنان جودت العربيني، وفاطمة محمود بلو.

*** وقرأتهُ عليَّ الطالبة ثروت محمد الغزاوي في مجلس ٢٠ رمضان ١٤٤٤، وقد سمع المجلس كلٌّ من الطالبات في الصف الثاني ثانوي شرعي في مدرسة خديجة الكبرى (جب جنين): آمنة علي سرساوي، ندى علي التيناوي، أماني علي الدردان، ولاء محمد الدرويش، صفا جاسم العيسى، مريم معتز الخطيب، فاطمة عماد الحلو، حورية محمد ياسين، لانا أحمد الأحمد، راما محمود واضح.

وقرأتهُ عليَّ السيدة نجوى عبد الحميد فتاح.

وقد أجزتُ جميع من قرأ عليَّ وسمعَ الكتاب المذكور، إجازة خاصة وإجازة عامة.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وكتبَ

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قرأ/ ت عليَّ:

* الجزء فيه من حديث
أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدُّوري
عن شيوخه*

وطلب/ ت الإجازة بذلك فأجزته/ ها به إجازة خاصة.
وعامة بما يصحُّ لي روايته
والحمدُ لله ربِّ العالمين
وكتب

فهرست الأحاديث والآثار[1]

أبو بكر الصديق القوي: ٦٨
أتاني جبريل فقال: ٧٢
أتاه ابن صياد يشكو إليه صبيان: ١٧
اجلسوا، خالفوهم: ٤٠
آخر الأذان: «لا إله إلا الله»: ٧١
أريتك في المنام: ٧٠
أي امرئ من المسلمين ٥
إن أفضل ما تداويتم: ٢٧
إن في الشِّعر لحكِمًا: ١٩
إني لم أعنك: ٨٧
إني وإياك لفرعون: ٥٤
أمره أن يسقي الماء: ٤١
إنما فعلت ذلك: ٧٣
بينا أنا نائم، أُتيت بقدح: ٣١
بينا أنا نائم إذ رأيت الناس: ٣٢
بينا أنا نائم رأيت أني في الجنة: ٣٣
تفضل صلاة الجماعة: ٤٦
تسحَّروا فإن في السُّحور: ١٣
حَجَمَ أبو طيبة فأعطاه: ٢٨
جمع بين الظهر والعصر: ٤٧
خذوا من عرض لِحاكُم: ٨٣
خير هذه الأمة: ٦٦
ربِّ اغفر لي: ٧٦
رحم الله حارس: ٣٧
سقت السماء والعيون والأنهار: ١٥
سيجيء بعدكم قوم: ٣٥
سيجيء قوم يشربون: ٨١
شكونا إلى رسول: ٦٥
سمِّه بأحب الناس: ٨٤
عن الغلام شاتان: ١٢
عليكم بالرمي فإنه: ٥٢
فاتخذ خاتمًا من فضة: ٢٢
فلا تأكل فإنما سَمَّيت: ٧٧
فصل الحلال والحرام: ٧٥
في منشطك ومكرهك: ٤٤
فإنك مع من أحببت: ٢٤
قسم ميراثه بين أم الفضل ٧
قد جاءكم شهر رمضان: ٧٨
قد اختلفت يدي ويد: ٣٨
قد عفونا لكم عن الخيل: ١٦
قضى بيمين وشاهد: ٦٠
قل هو الله أحد: ٧٤
كان يفتتح القراءة: ٨٠
كان معاوية يكتب: ٥٨
كنت فيمن دفن ثابت: ٦٧
كنا في مسجد نذكر الله: ٥٦

(١) تم اعتماد أرقام الأخبار.

كنا نعرف نفاق الرجل: ٥٢
كنت لك كأبي زرع: ٤٨
كنَّاه بأبي صالح: ٤٢
لا تذهب حبيبتا عبد: ٤٥
لا تصوم امرأة: ١
لا تسبُّوا الدهر: ٦٤
لا تكتحل ولا تختضب: ٦٣
لولا أن أشق: ٢١
لو كان العلم بالثريا: ٢٦
لعن الله السارق: ٥٧
اللَّهم هؤلاء أهل بيتي: ٦٩
اللَّهم إنا نعوذ بك: ٢٣
ما كنا نعد فتح مكة: ٥١
منبر أبيك لا منبر أبي: ٥٣
ما من مسلم ينفق: ٨
من سبَّح دبر صلاة: ١٨
من عمل حسنةً: ٣٦
من كان عنده علم: ٩
من قام ليلة القدر: ٢
نام عن الصلاة: ٨٥
الناس غاديان، فمبتاع: ٣٩
نعلين مخصوفين ٣ و٨٢
نهانا عن التكلف: ٦١
هذان سيدا كهول أهل: ٣٤
وتُغَلُّ فيه الشياطين: ٧٩
والذي نفسي بيده: ٤٣
يا أم حارثة: ٢٩
يا عريض القفا: ٢٥
يتبول أحدنا وهو قائم: ١١
يجاء بالموت يوم القيامة: ٢٠
يجثو المقتول يوم القيامة: ٥٥
يخرج بعد أن تغرب: ٨٦
يخرج ناس من النار: ٤
يخرج قوم من النار قد أحرقوا: ١٠
يخرج عند انقطاع: ٥٠
يقبِّل وهو صائم: ١٤
يقوم الناس يوم القيامة: ٦
يوم خيبر وتفل في عيني: ٥٩

❁ ❁ ❁

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المصنف	٥
وصف النسخ الخطية	١٠
نماذج عن النسخ الخطية	١١
بداية الجزء المحقق	١٦
سماعات الجزء	٥٨
محاضر السماع	٦٤
إجازة بالجزء	٦٩
فهرست الأحاديث والآثار	٧٠

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٦)

مَشْيَخَةُ إِسْحَاقَ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ بَلْكُوَيْهِ البَرُوجِرْدِيِّ الشَّافِعِيِّ

(ت ٦٦٩هـ)

تَخْرِيجُ

الشَّيْخِ رَشِيدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ الإِمَامِ عَبْدِ العَظِيمِ المُنْذِرِيِّ

(٦١٣-٦٤٣هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّمْعَانِيِّ

أَهْدَى بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-904-2
9 786144 379042

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمدًا دائمًا يُحبُّه ويرضاه، وصلاةً زاكية، وسلامًا عاطرًا على صفيِّه وخليله المُختار، سيدنا مُحمَّد ـ صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

هذا نصٌّ أيُّوبِيٌّ، يُنشرُ لأول مرة، يكشفُ بعضًا من مسيرة علم الحديث الشريف في العصر الأيُّوبِيِّ، في الديار المِصْرِية، ويكشف عنايةَ مُتصوِّفة ذلك العصر بالحديث الشريف؛ **فصاحب «المشيخة» أحد مُشرفِي خانقاه** سَعِيد السُّعداء، مَجْمَعُ مُتصوفة القاهرة. ويُطْلِعُ النصُّ على شيء من سيرة مشيخة الحديث البغدادية، بلد المُخرَّج له قبل نزوله القاهرة المُعِزِّية.

وقد خرَّج «المشيخة» الشابُّ المِصْرِيُّ المأسُوفُ عليه، رشيد الدّين مُحمّد المُنذِرِيّ (ت٦٤٣هـ) أحد الشبان المُولعين بعلم الحديث والتاريخ في العصر الأيوبيّ المِصْرِيّ، ووَلَد إمام الحديث فيها، الإمام عبد العظيم المُنذِرِيّ (ت٦٥٦هـ).

وقد يسَّر المنَّان المُتفضِّل بأن قُدِّمَ للنصِّ ما يُساعد مُطالِعَه عليه؛ فقدَّم للمُخرَّج له (سيرته، ووفاته، ومشيخته، والآخذون عنه...)، وللمُخرِّج (سيرته، ومشيخته، وتواليفه وما له، وما كتبه، ومن انتفع مِن خطِّه، وصِلاته مع معاصريه، ووفاته).

وكلُّ هذا صادرٌ من ضعيفٍ في أصله، وعاجزٍ لوافر جهله؛ فليكن الناظر فيه لخطئي غافرًا ومُعتذرًا، ولصوابي شاكرًا داعيًا.

والناقصُ تامٌّ بإخوانه؛ فوافر الشكر وجزيله للصَّديق العزيز الشيخ (جاسم محمد صالح حسن الكَنْدريّ ـ الكويت) على نظره في النص، وما قُدِّم

له. وله وافر الشكر والتقدير على ما قدَّمه من تنبيهات وتصحيحات دلَّت على فضله، ووافر علمه؛ فاللَّهم ارضَ عنه، وأدم وصله بالعلم وأهله.

كتبه:

علي بن صالح بن علي الصمعاني

عفا الله عنه

في (٦/ ١١/ ١٤٤٤هـ)

بريدة عَمَرها الله بمراضيه

ما قبل النصّ

وفيها :

١ ـ سيرة المخرَّج له.

٢ ـ سيرة المخرِّج.

٣ ـ وصف النسخة القلميَّة المعتمدة.

[١]
سيرة المُخرَّج له

اسمه: شمسُ الدينِ، أبو إبراهيمَ، إسحاقُ بنُ محمودٍ بنِ بلْكُويَه[١] بنِ أبي الفَيَّاضِ بنِ عليٍّ، الشَّابُرخُواسْتي[٢]، البَرُوجرْديّ[٣]، الصُّوفِيّ، الكَاتِب[٤]،

---

(١) ذكره تحت هذه النسبة تلميذه ابن العمادية (ت٦٧٣هـ) «ذيل تكملة الإكمال» (/ ١٠٣)، ومثله ضبطه ناسخ «منتخب المختار» [ظ/ ٩]، وهذا الضبط على مباني المحدِّثين. وأما أهل اللغة فضبطهم: (بلْكَوَيْه). ينظر ما قاله العَلَم التجيبي (ت٧٣٠هـ) «برنامجه» (ص: ٧٩).

(٢) ذكرها المخرَّج له في آخر نسخه لكتاب «تنزيه الأنبياء» كما في (ص: ٩). وتفرد بها عن سائر موارد ذكره بهذه النسبة: تلميذه الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ١٤٨]. ينظر عنها: ياقوت (ت٦٢٦هـ)، «معجم البلدان» (٣/ ٣٠٣)، والقطب الخيضري (ت٨٩٤هـ) «الاكتساب في معرفة الأنساب» (٥/ ٢٦٨٥).

(٣) **يضبط صاحب المشيخة هذه النسبة على ضبطين:**

الأول: المثبت أعلاه بفتح الباء؛ مأخوذ من خطِّ صاحب «المشيخة» (ص: ٢٤). وقال به عبد الحق الإشبيلي (ت٥٨٢هـ) «مختصر اقتباس الأنوار» [و/ ٤]، وياقوت (ت٦٢٦هـ) «معجم البلدان» (١/ ٤٠٤).

والثاني: (البُروجرديّ) بضم الباء، وهو مأخوذ من خطه؛ ينظر (ص: ٩). وقال به السمعاني (ت٥٦٢هـ) «الأنساب» (٢/ ١٧٤)، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ) «اللباب» (١/ ١٤٣)، والمنذري (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٢/ ١٧٦ و٣٣١)، والخيضري (ت٨٩٤هـ) «الاكتساب في معرفة الأنساب» (١/ ٥٥٣).

وممن قال بالجمع بين الضبطين: البلبيسي (ت٨٠٢هـ) «الأنساب» [و/ ١٤٥].

(٤) ذكره بهذا تلميذه الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ١٤٨]، والذهبي =

الشَّافِعِيّ[١] يُعرف بالمُشْرِف[٢].

* **مولده** ببروجرد في يوم السبت السَّابع[٣] أو التاسع[٤] أو الثاني عشر[٥] أو الثالث عشر[٦] من ربيع الأول سنة (٥٧٧)[٧] أو (٥٧٩هـ)[٨].

= (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٦٨) عرضًا.

(١) تفرد بكونه منهم عن سائر موارد ذكره: تلميذه ابن العمادية (ت٦٧٣هـ) «ذيل تكملة الإكمال» (١/ ١٠٣)، وعلى هذا يستدرك على سائر ما طبع من كتب الطبقات الشافعية.

(٢) ذكره تحت هذه النسبة تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص: ٣٠٨)، وابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) «توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٩).

(٣) قال به تلميذه الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ١٤٨].

(٤) قال به تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص: ٣٠٨)، وتلميذه البدر ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) «مشيخته» (١/ ١٨٩)، وابن رافع (ت٧٧٤هـ) «منتخب المختار» (ص: ٤١).

(٥) قال به اليافعي (ت بعد ٦٧٩هـ) «جامع التواريخ المصرية» [ظ/ ٢٠٦]، وتلميذه العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة»، (٢/ ٥٩٧) وتلميذه العَلَم البرزالي (ت٧٣٩هـ) «المقتفي» (١/ ٣٠٦).

(٦) قاله ابن رافع (ت٧٧٤هـ) «منتخب المختار» (ص: ٤١) نقلًا عن العز الحسيني (ت٦٩٥هـ)، وهو مخالف لما ذكره في كتابه «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧)؛ ففيه: (الثاني عشر).

(٧) قال به اليافعي (ت بعد ٦٧٩هـ) «جامع التواريخ المصرية» [ظ/ ٢٠٦]، والعز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧)، وتلميذه الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ١٤٨]، والبرزالي (ت٧٣٩هـ) «المقتفي» (١/ ٣٠٥)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٦٠٤ في سرده لمواليد السنة) و(١٥/ ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٩٦ط الفكر) وذكر بأنه: (عاش اثنتين وتسعين سنة).

(٨) قاله تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص: ٣٠٨)، والعز الحسيني (ت٦٩٥هـ) نقله عنه ابن رافع (ت٧٧٤هـ) «منتخب المختار» (ص: ٤١) وهو مخالف لما في كتابه «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧) وفيه: (٥٧٧هـ)، وتلميذه البدر ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) «مشيخته» (١/ ١٨٩)، وابن رافع (ت٧٧٤هـ) «منتخب المختار» =

* يبدو أنه **لم تدم إقامته في بلده، فظهر** في مدينة السلام بغداد، وسمع بنفسه بها، وكتب بها (عن جماعة من الأعلام)[١]. ثمَّ إنه (قدِمَ الإسكندرية غير مرة)[٢] وحدَّث فيها، ونزل القاهرة، وسمع وحدَّث بها، **وصَحِبَ**: شيخَ الشيوخ مُحمّد بن عُمر بن علي الحَمُّوييّ الجُوَينِيّ (ت٦١٧هـ) الذي كان (وَلِيَ المناصب الكبار)[٣] فصار حاله أن (ارتفع بصحبته مكانه، وعلا بها شانه)[٤]، و(كان خصيصًا به، وولَّاه الإشراف على خانقاه سعيد السُّعداء[٥]) التي كانت دُويرة يعيش فيها فُقراء المُتصوِّفة، فصار من (أكابر مشايخ الصوفية، مشهورًا عندهم مُقَدَّمًا فيهم)[٦]، فبقي (مُشرفًا عليها مُدة)[٧].

* وذكر **ذاكروه أنه (كتب بخطه الكثير)**، ووُصِفَ خطُّه بأنه (خطٌّ حَسَن)[٨].

ومن فضل الله بقاء «مجموع» مليح من كتبه في (٦٤٦هـ) بالقاهرة، تحتفظ به مكتبة الأسد ـ بسوريا تحت رقم: (١٥٣٧٠)، وقد جُلب إليها من

= (ص: ٤١) تحرَّف في المطبوعة (تسع) إلى (سبع) وهي على الصواب في نسخة «منتخب المختار» القلمية [و/ ٩]، وقال ابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) «توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٩): (توفي وله تسع وثمانون سنة وعشرة أشهر).

(١) قاله المخرَّج له في مقدمة المشيخة (ص: ٦٢).

(٢) قاله تلميذه ابن العمادية (ت٦٧٣هـ) «ذيل تكملة الإكمال» (١/ ١٠٣).

(٣) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٢٧).

(٤) قاله المخرَّج له في مقدمة المشيخة (ص: ٦٣).

(٥) وتعرف بالصلاحية، ينظر عنها المقريزي (ت٨٤٥هـ) «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» (جـ٤/ ٢/ ٧٤٢) وما كتبه د. عاصم محمد رزق «خانقاوات الصوفية بمصر» (١/ ١٢٧).

(٦) قاله تلميذه العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧).

(٧) قاله تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص: ٣٠٨).

(٨) قاله تلميذه العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧).

المكتبة العثمانية بحلب، وكان رقمه فيها: (خاص٦٤٣)[١]، ويحتوي على:

- «كتاب تنزيه الأنبياء عَمّا نَسَب إليهم حُثالة الأغبياء، ومجموع نُكت ما خُصَّ به نبيُّنا ﷺ من الكرامات ليلة الإسراء عند لقاء الكليم، وما كان بينهما من المراجعة والمحاورة في أمر الصلاة»[٢]، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد السَّبْتِيّ الأموي، المعروف بابن خُمَير (ت٦١٤هـ).

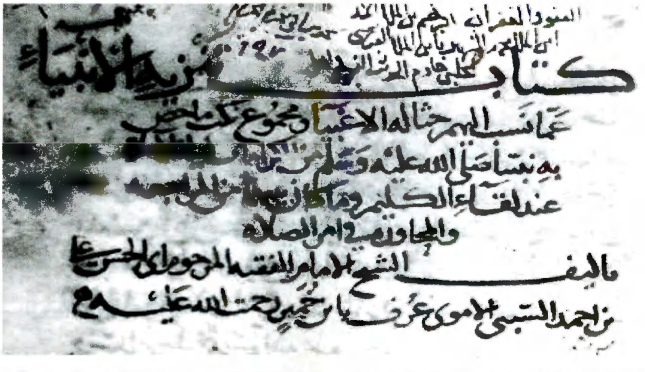

ختام نسخه:

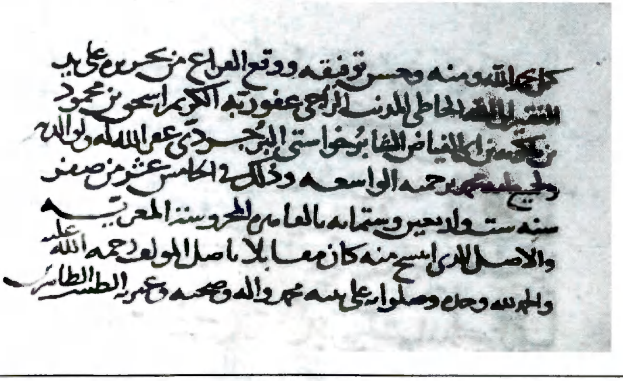

(١) أحمد سردار الحلبي (ت١٤١٨هـ) «الفهارس العامة للمكتبات الوقفية العثمانية بحلب» (٦/ ١٩٥٩).

(٢) عنها نشر بتحقيق د. محمد رضوان الداية سنة (١٤١١هـ). ينظر ما كتبه د. جمال علال البختي في مقدمة «مقدمات المراشد» (ص: ٤٩) لابن خُمَير (ت٦١٤هـ).

(كمل بحمد الله ومنِّه وحسن توفيقه، ووقع الفراغ من تحريره على يد الفقير إلى الله الخاطئ المُذنِب، الراجي عفو ربّه الكريم، إسحاق بن محمود بن بلكُويَه بن أبي الفياض الشابُرخواستي البُرجرديّ، غفر الله له ولوالديه ولجميع أمَّةِ محمَّد برحمته الواسعة، وذلك في الخامس عشر من صفر، سنة ست وأربعين وستمائة بالقاهرة المحروسة المُعِزِّيّة).

- «**كتاب طبقات الفقهاء** رضي الله عنهم»[1] للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشِّيرَازِيّ (ت٤٦٧هـ).

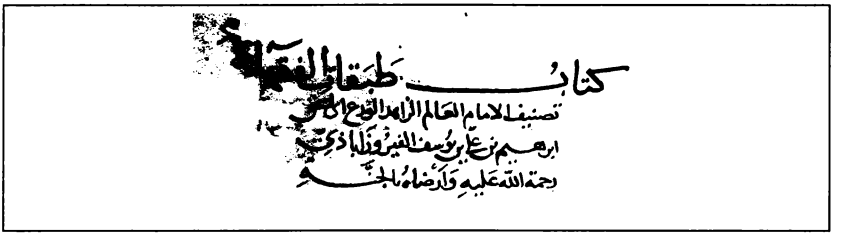
كتاب طبقات الفقهاء
تصنيف الامام العالم الزاهد الورع ابي اسحق
ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي قدس الله روحه
رحمة الله عليه وارضاه الجنة

ختام نسخه:

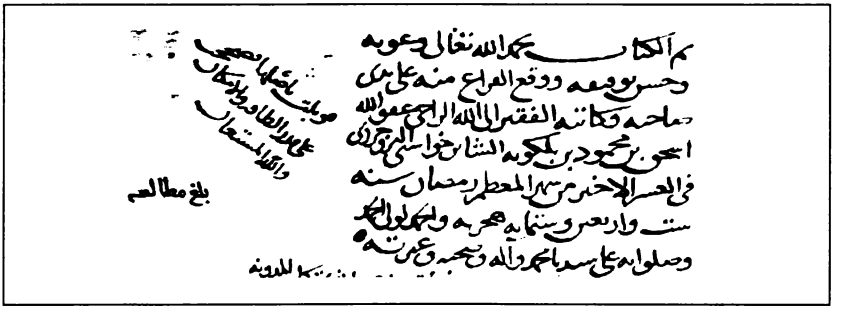
تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه
وحسن توفيقه ووقع الفراغ منه على يدي
صاحبه وكاتبه الفقير الى الله الراجي عفو الله
اسحق بن محمود بن بلكويه الشابرخواستي البرجردي
في العشر الاخير من شهر المعظم رمضان سنه
ست واربعين وستمائه هجريه والحمد لله رب
وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وعترته
بلغ مقابلة

(تم الكتاب بحمد الله تعالى وعَونه وحُسن توفيقه، ووقع الفراغ منه على يدي صاحبه وكاتبه الفقير إلى الله، الراجي عفوَ الله، إسحاق بن

(١) لم تُعتمد هذه النسخة في تحقيق د. إحسان عباس (ت١٤٢٤هـ)، نشره سنة (١٤٠١هـ).

محمود بن بلكُويَه الشابرخواستي البروجردي، في العشر الأخير من شهر المعظم رمضان، سنة ست وأربعين وستمائة هجرية، والحمد لوليِّ الحمد، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته.

قوبلت[١] بأصلها[٢]، فصُحِّحت على قدر الطاقة والإمكان، والله المستعان).

- «**مختصر من رسالة الاحتجاج للإمام الشَّافِعِيّ** رضي الله عنه **فيما أسند إليه، والردُّ على الطاعنين بعظم جهلهم عليه**»[٣]، للإمام الخطيب البَغْدَادِيّ (ت٤٦٣هـ).

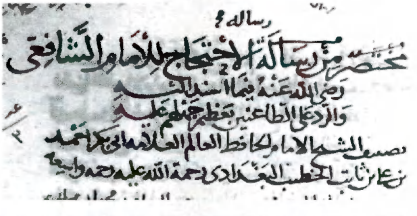

- «**كتاب نُصرة القولين**»[٤]، للإمام أحمد بن أبي أحمد الطَّبَرِيّ المعروف بابن القَاص (ت٣٣٥هـ).

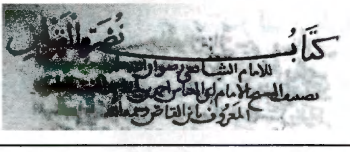

(١) عدد بلاغات المقابلة في النسخة: ثمانية.

(٢) في الهوامش [٧٤/ و] [ظ/ ١١٢] بأن الأصل عليه: (خط المؤلف). وفي [و/ ٩٢]: «في نسخة ابن جهير التي عليها خط المؤلف». وابن جهير هو الوزير عميد الدولة محمد ـ ثلاثًا ـ بن جهير (ت٤٩٣هـ) ممن سمع من أبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ينظر سماعه في «طبقات الفقهاء» (ص: ١٨٩) في مجلسه سنة (٤٧٢هـ).

(٣) لم يتيسر للدكتور خليل إبراهيم ملَّا خاطر الوقوف عليها، نشره سنة (١٤٠٠هـ)، فلتستدرك عليه.

(٤) عنها نُشِر بتحقيق د. جميل عبد المحسن الخلف سنة (١٤٣٨هـ).

ـ «**كتاب القول في حقيقة القولين**»[١]، للإمام أبي حامد الغَزالِيّ (ت٥٠٥هـ).

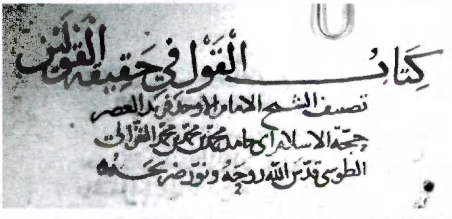
كتاب القول في حقيقة القولين
تصنيف الشيخ الامام الاوحد فرد العصر
حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه

* * *

* **وكان موصوفًا** بكونه (ثقة نبيلًا، لديه فضل ومعرفة، حَسَن الأخلاق)[٢].

* **توفي بالقاهرة** بعد أن (ضعف وعجز عن الحركة، فانقطع في بيته)[٣] ضحوة نهار يوم الاثنين خامس محرَّم الحرام سنة (٦٦٩هـ)، ودفن من يومه بمقبرة الصُّوفِية في سفح المُقَطَّم.

قال تلميذه العز الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ): (حضرتُ الصلاة عليه ودفنه)[٤].

[٢]
مشيخته والمُستدرك عليها

تعتبر هذه «المشيخة» من المشيخات الجامعة بين (التراجم الوافية/ الأحاديث المروية)[٥].

وقد صَرَّحَ في مطلعها بهذا: (خرَّجت مما هو عندي من مروياتي، وما

---

(١) عنها وغيرها نُشِر بتحقيق د. مُسْلِم بن محمد الدوسري سنة (١٤٣٨هـ).
(٢) قاله تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص:٣٠٨).
(٣) قاله تلميذه الصابوني (ت٦٨٠هـ) «تكملة الإكمال» (ص:٣٠٨).
(٤) قاله تلميذه العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧).
(٥) ينظر ما كتبه د. موفق عبد القادر «عِلم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات» (ص:٩٩).

تحت يدي من مسموعاتي، عن كل شيخ من مشايخي حديثًا واحدًا، بعد أن أُوردُ فصلًا في ذكر الشيخ وحاله، ومبدأ أمره ومآله).

وتحتوي على (١٢) شيخًا، حاز المشايخ البغادِدة فيها الأكثرية (هم الشيوخ رقم ٢، ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠). ثم يليهم شيوخ القاهرة (الشيوخ رقم: ١، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢).

وقد سلك فيها مُخرِّجُها الرشيد المُنذِرِيّ (ت٦٤٣هـ) مسلكًا لا يختلف كثيرًا عما فعله في «مشيخة النَّعَّال» (ت٦٥٩هـ)[1] في الاعتماد ـ تراجُميًّا ـ على كتاب والده (ت٦٥٦هـ) «التكملة لوفيات النقلة»، الذي كتبه من أجله[2]، وأملاه عليه، فصار مصدره الذي اتكأ عليه بشدة. ولهذا، فسائر شيوخ «المشيخة» مُترجَمُون في «التكملة»، ويمكن القول بأن تراجمهم هُنا نسخة من تراجمهم هُناك، إلا في الشيخ الثاني عشر، الشيخ الحُسين بن مُحمّد بن الحُسين الحُسَيْنِيّ الأُرْمَويّ (ت بعد ٦١٠هـ) فلا وجود له فيه، ولا فيما طالعته من الكتب الرجالية.

* * *

وقفةٌ: هل نقل والد المُخَرِّج الحافظ الزكي المُنذِرِيّ (ت٦٥٦هـ) من ولده المُخَرِّج (ت٦٤٣هـ)؟

يرى د. بشار عوَّاد معروف ـ أطال الله عمره في خير ـ في كتابه «المنذري وكتابه التكملة» المنشور في سنة (١٣٨٨هـ) في (ص: ٢٧٧)[3] بأنه: (تبيَّن بالمقارنة أن المُنذِرِيّ [الوالد] نقل من «مشيخة النَّعَّال») التي

---

(١) ينظر ما كتبه محققو «مشيخة النعال» (ص: ٣٩).
واشترك النعال (ت٦٥٩هـ) والمخرَّج له (ت٦٦٩هـ) في شيخ بغدادي واحد: (الشيخ رقم ٣).

(٢) مقدمة كتاب «التكملة لوفيات النقلة» بواسطة مقدمة «صلة التكملة» (١/ ١٩).

(٣) وفي (ص: ١٥) أيضًا.

خرَّجها ولده الرشيد (ت٦٤٣هـ)، ثم أكَّد هذا في سنة (١٣٩٥هـ) مع عمِّه المرحوم د. ناجي معروف (ت١٣٩٧هـ) حين نشرا «مشيخة النَّعَّال» (ص: ٣٥) فقالا: (تبين لنا بالمقارنة والمعاينة والمطابقة أن زكي الدين عبد العظيم المُنذِرِيّ سلخ جميع ما يتصل بكتابه «التكملة» من هذه «المشيخة» غير أنه لم يُشر إلى ذلك).

وهذا من د. بشار ـ سلَّمه الله ـ كان بناءً على ما تحت يديه من كتاب «التكملة» الذي عُنِي بتتبع نُسَخه، والكشف عنها، ومن أجْلِها (قاسى الأَمَرَّين في جمعها)[1] إلا أنه لم يتمكن من الوقوف على نسخة تتضمَّن الجزء الأول (فقد وقف على جميع أجزاء الكتاب خلا هذا الجزء الذي يبدو له أن المؤلِّف ضمَّنه مقدمة له)[2].

وما ذكره هُنا صحيح، فقد وقف ـ أطال الله عمره في خير ـ على هذا الجزء في سنة (١٤٠٥هـ؛ أي: بعد ١٧ عامًا على نشره للتكملة)[3] بدلالة العلَّامة محمد المَنُّونِيّ المغربي (ت١٤٢٠هـ)، وكان الجزء من محتويات خزانة العلامة الحافظ مُحمّد عبد الحي الكَتَّانِيّ (ت١٣٨٢هـ). ثم إنه في سنة (١٤٢٨هـ) نشر كتاب «صلة التكملة لوفيات النقلة» للعز الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ) وأورد فيه مقدمة «التكملة» (١/ ٢٠ بتصرف)، وفيها: (إن ولدي الرشيد أبا بكر محمدًا ـ قدَّس الله تعالى روحه، ونوَّر ضريحه ـ لمَّا كتب كتاب ابن زَبْر الحافظ في «موالد العلماء ووَفَياتهم»، ثم كتب «ذيله» للكَتَّانِيّ وللأَكْفَانِيّ، ثم

---

(١) د. بشار عواد معروف «المنذري وكتابه التكملة» (ص: ٢٢٦)، ومقدمة «التكملة» (١/ ٤٥).

(٢) د. بشار عواد معروف مقدمة «التكملة» (١/ ٢٣).

(٣) انتفع ـ سلَّمه الله ـ من هذه النسخة سنة (١٤٢٧هـ) حين نشر «ذيل بغداد» (٥/ ٥٠١) لابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ)، وذكر قصة تحصيله لها سنة (١٤٢٨هـ) مقدمة «صلة التكملة» (١/ ١٩ هامش ٢)، وفي سنة (١٤٣٨هـ) في مقدمته لكتاب: «تاريخ المكتبة الكتانية» (١/ ح).

وقف على «ذيل» شيخنا ابن المُفَضَّل المَقْدِسِيّ؛ تاقت نفسه إلى أن يقف على ما بعد ذلك إلى وقته؛ فرغَّب إليَّ مرَّة بعد أخرى أن أجمع له في ذلك مجموعًا. فاعتذرت إليه بما هو مشاهده من كثرة الأشغال، وتقسُّم البال. وهو يأبى إلَّا تسهيل مطلوبه، وتعجيل مرغوبه؛ فلم أجد بُدًّا من إجابة سؤاله، وتحقيق آماله).

وهذه المُقدمة تكشفُ الدافع والمُحرك للمُنذِرِيّ الأب (ت٦٥٦هـ) لجمع كتاب «التكملة لوَفَيات النقلة»؛ وهو: ابنه المُخَرِّج (ت٦٤٣هـ). وكان الأب يُملِي على ولده الكتاب بشكل خاص[١]، فقد أفاد المُخَرِّجَ صديقُه ابن النَّجَّار (ت٦٤٣هـ) كتابًا فيه (وَفَيات المشايخ الذين درجوا في البلاد)[٢] المِصْرِية.

ثم إن المُنذِرِيّ الأب (ت٦٥٦هـ) شرع في الإملاء العام على طلبته (بعد مُنتصف سنة (٦٥٠) في المدرسة الكاملية في القاهرة)[٣].

---

(١) يفيد هذا نصٌّ ذكَرَه ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) «مجمع الآداب» (٢/٩٨) قال: (ذكره الحافظ محمد بن عبد العظيم المنذري في كتابه الذي أملاه عليه والده في وفيات المشايخ)، يرى د. بشار «المنذري وكتابه التكملة» (ص:٢٢٩) بأن هذا النص يُحصَّل منه: «أن المؤلف [المنذري الأب] كتب مسوَّدة الكتاب قبل هذا بكثير، والذي وصلنا من نسخ إنما هو النشرة الأخيرة منه». وما ذكره مفيد في وقته، ولكن بعد الوقوف على مقدمة «التكملة» لا يمكن القول به، والقول المحصَّل هو: كون الكتاب أُمْلِيَ خاصًّا على ولده، ثم عامًّا على تلاميذه بعد وفاة الولد المخرِّج.

(٢) كان هذا الكتاب (رسالة تتضمن وَفَيات المشايخ المصريين) كانت تحت يد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) واستعمله في كتابه «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٢/٩٨، و٤/١١٦، ٣٧٣؛ و٥/١٥٥). وهذا الكتاب مما يستدرك على ما كتبتْه د. زكية بنت حسن الدليمي «المؤرخ البغدادي ابن الفوطي» (ص:٢٣٧، ط١٤٣٤هـ) حين سردت مصادر ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ).

(٣) قاله د. بشار «المنذري وكتابه التكملة» (ص:٢٢٩).

ويظهر أن الدافعَ للمُنذِرِيّ الأب (ت٦٥٦هـ) توقَّفَ بوفاة[١] ابنه المُخَرِّج (ت٦٤٣هـ) الذي حزن على فقده، فآخر سنة أملاها الأب هي سنة (٦٤٢هـ) مع كونه كان يُملِي الكتاب من (٦٥٠هـ)[٢] إلى (٦٥٦هـ)[٣]. وعليه، يتجلَّى كون الابن المُخَرِّج (ت٦٤٣هـ) ما هو إلا صادر من علم والده.

وما ذكره د. بشار ـ أطال الله عمره في خير ـ من كون الأب ينقل عن ولده، ممكن، فوُجد من الأسلاف من حصل له هذا، لكنه نادرة ـ قليلة الحدوث ـ، حقه أن يُذكر في (الغرائب/ والفرائد)، بعكس انتفاع الابن من أبيه، فهو كثير ذائع مشتهر.

وممن وقع له الإفادة من ابنه: ثابت بن حزم السَّرَقُسْطِيّ الأَنَدلُسِيّ (ت٣١٣هـ) فألف ابنه القاسم (ت٣٠٢هـ) كتابًا سمَّاه: «الدلائل في غريب الحديث»، فمات دون إكماله، فعمل والده[٤] على ذلك، ومن اللطيف بأن (سماعهما واحد، ورحلتهما واحدة)[٥].

ونقل التقي السُّبكِيّ (ت٧٥٦هـ) عن ابنه التاج عبد الوهاب (ت٧٧١هـ) «معنى قول المُطَّلبِيّ: إذا صح الحديث فهو مذهبي» (ص: ٩٢)، وقال الابن عن والده «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٤٠): (كان الوالد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يعتمد ما أقوله، فلذلك يعزو إليَّ غالبًا في تصانيفه[٦] ما كان يسمعه منِّي، ويقع منه موقع الاستحسان).

---

(١) بينما يرى د. بشار «المنذري وكتابه التكملة» (ص: ٢٢٨) سبب ذلك وفاة الأب (ت٦٥٦هـ).

(٢) د. بشار عواد مقدمة «التكملة» (١/ ٢٥).

(٣) «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٦١٧). قال د. بشار عنه ـ «المنذري وكتابه التكملة» (ص: ٢٢٨) ـ بأنه كان: (قبل وفاته بسبعة عشر يومًا).

(٤) على ما تحرر لـ د. محمد حامد الحاج خلف، مقدمة «الدلائل» (١/ ٦٢).

(٥) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٦٣).

(٦) ينظر «فتاوى التقي السبكي» (١/ ٣٦، ١٣٣، ٢٤٨).

ونقل الحافظ زين الدين العِرَاقِيّ (ت٨٠٦هـ) عن ابنه أبي زُرعة (ت٨٢٦هـ)[١]. ونقل الشهاب ابن الهائم أحمد بن مُحمّد (ت٨١٥هـ) «التبيان في تفسير غريب القرآن» (ص: ٨٧ و٩١) عن ابنه المُحب مُحمَّد (ت٧٩٨هـ) الذي وصفه ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «إنباء الغمر» (٣/ ٣٠٨) بأنه: (أذكى من رآه من البشر).

وزاد الشمس السَّخَاوِيّ (ت٩٠٢هـ) في فتاويه «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٨٥) على ما ذكر هنا فلينظر.

* *

* **وقد ذُكرت «المشيخة» عند من ذكر المُخَرَّج لهُ**، مع التصريح بمُخَرِّجِها الرشيد المُنذِرِيّ (ت٦٤٣هـ). ووصفها الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥) بأنها في (جزء).

وظَاهِرٌ للمُطالِع قِلةُ عَدَدِ مشيخة المُخَرَّج لهُ عَدَدًا، فلذلك سهل على موارد ذكره استيعاب ذكر مشيخته؛ فذكر تلميذه العز الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧) عشرة، وتلميذه ابن الصَّابُونِيّ (ت٦٨٠هـ) «تكملة إكمال الإكمال» (ص: ٣٠٨) ثمانية، ومثله الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥).

وسائر من ذكروه هم من مشايخ «المشيخة».

* **وبقي عدد من الشيوخ لم يذكرهم المُخرِّج** (ت٦٤٣هـ)، وله وافر العذر، فقد صُرِّحَ فِي مطلع «المشيخة» (ص: ٦٣) «بأن من ذُكروا فيها هم (مما تحت يدي) المُخرَّج له والمُخَرِّج».

فمِمَّن لم يذكره:

١ ـ الشيخ لاحق بن أبي الفضل بن علي البَغْدَادِيّ الحَرِيميّ (ت٦٠٠هـ)

---

(١) أفاده الشمس السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٨٨). الشكر الوافر للشيخ د. عبد الرحمن قائد على إفادته بها.

المعروف بابن قَنْدَرَة[١].

ذكر روايته عنه سائر من ترجم للمُخرَّج له، كتلميذه العز الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (٢/ ٥٩٧) وغيره.

وذكر تلميذه ابن الصَّابُونِيّ (ت٦٨٠هـ) «تكملة إكمال الإكمال» (ص: ٣٠٨) ـ حين سرْدِه لمشيخته البغدادية ـ فقال: منهم (أبو طاهر لاحق ابن كاره)[٢]، والمذكور توفي في سنة (٥٧٣هـ) أي: قبل مولد المخرَّج له بسنين. وتابع الصَّابُونِيَّ (ت٦٨٠هـ) تلميذُ المُخَرَّج له البدرُ ابنُ جَمَاعة (ت٧٣٣هـ) «مشيخته»[٣] (١/ ١٨٩)! **لكن الحافظ المفيد محمد بن علي بن أيبك السَّرُوجِيّ** (ت٧٤٤هـ) ـ الذي (له معرفة وفهم وبصر بالرجال)[٤] ـ **تنبَّه لهذا الوهم فكتب على هامش** «مشيخة ابن جَمَاعَة» (١/ ١٨٨) [و/ ٤٢] **ما نصه**: «قوله: (سمع ببغداد من لاحق بن علي بن كاره) وهم؛ فإنه لم يدركه، فإنَّ ابن كاره هذا توفي في النصف من شعبان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، كذا ذكره غير واحد، **وإنما الذي سمع منه البروجردي هو أبو طاهر لاحق بن أبي الفضل بن علي الحريمي الصوفي، الخباز، المعروف بابن قندرة**، من أصحاب ابن الحصين، مولده سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وتوفي في المحرم سنة ستمائة، وكذا هو مسمًّى في «مشيخته»، وفيها ذكر مولده ووفاته كذلك. والله أعلم».

---

(١) ضبطها ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) «إكمال الإكمال» (٤/ ٦٥٤).

(٢) عنه: ابن عساكر (ت٥٧١هـ) «معجم شيوخه» (٢/ ١٢٣٤)، وعبد الخالق بن أسد (ت٥٦٤هـ) «معجم شيوخه» (ص: ٤٢١)، وابن نقطة (ت٦٢٩هـ) «التقييد» (٢/ ٨٥٨)، والدبيثي (ت٦٣٧هـ) «ذيل تاريخ بغداد» (٥/ ٩٩)، وابن المسلمة (ت٦٥٠هـ)، «المشيخة البغدادية» (ص: ٤١)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٣٢).

(٣) وكذا مخرِّجها العَلَم البرزالي (ت٧٣٩هـ)، وذكره على الصواب في «المقتفي» (١/ ٣٠٥).

(٤) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «المعجم المختص» (ص: ٢٤٤).

قوله: (هو مسمًّى في «مشيخته»)؛ لا وجود لهذا الشيخ في النسخة التي عنها تُنشر هذه «المشيخة». وقد يُؤكِّد إحالته إليها ما في السَّماعات المذكورة في آخر «المشيخة» (ص: ١٠٧)، وفيه: (في آخر الجزء شيخ مُلْحَق، وهو داخل في السماع)، وآمل في قادم الأيام ـ منَّة مِنَ الله وكرمًا ـ بالوقوف على نسخة تُظهر مَنِ الشيخ المُلْحَق هنا؟.

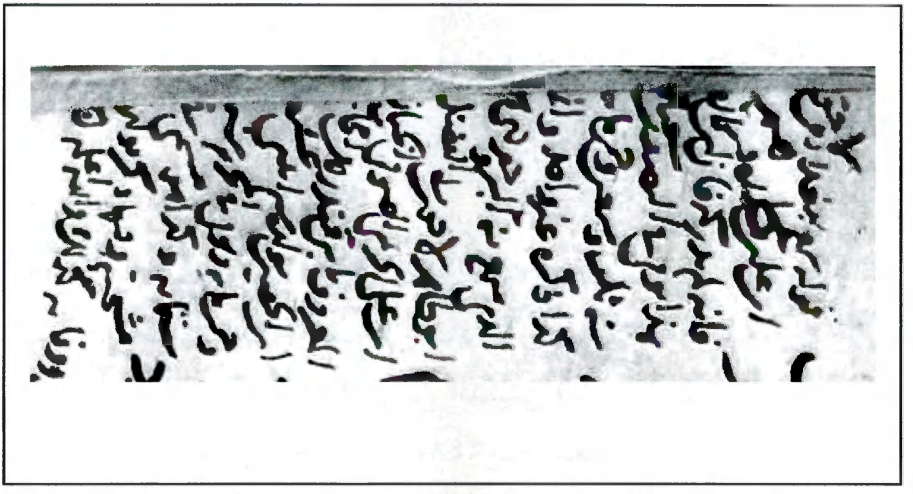

صورة حاشية الحافظ ابن أيبك السَّرُوجِيّ (ت٧٤٤هـ).

وتابع ابن الصَّابُونِيَّ (ت٦٨٠هـ) العلامةُ ابنُ ناصرِ الدين الدِّمَشْقِيُّ (ت٨٤٢هـ) «توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٩).

أخبار الشيخ: ذكره ابن نُقطة (ت٦٢٩هـ) «إكمال الإكمال» (٤/ ٦٥٤)، و«التقييد» (٢/ ٨٥٨)، والدُّبَيْثِيّ (ت٦٣٧هـ) «ذيل تاريخ بغداد» (٥/ ٩٩)، ويوسف ابن خليل (ت٦٤٨هـ) «معجم شيوخه» (ص: ٥٨١)، والمُنذِرِيّ الوالد (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٢/ ٧)، وابن السَّاعِيّ (ت٦٧٤هـ) «الجامع المختصر» (ص: ١٠٤)، والذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٢٣٢).

٢ ـ الشيخ زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِيّ البَغْدَادِيّ (ت٦١٣هـ).

ذكر إجازته منه المُخرَّج له في آخر نسخه لـ «طبقات الفقهاء» سالف الوصف:

(هذا الكتاب يروي الإمام العلَّامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، ولي عنه إجازة، وكتب إسحاق بن محمود).

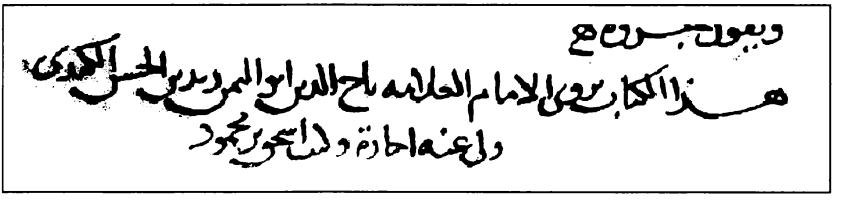

أخبار الشيخ: ذكره الأَصْبَهَانِيّ (ت٥٩٧هـ) «خريدة القصر» (١/ ٣١٠ الشام)، وياقوت (ت٦٢٦هـ) «إرشاد الأريب» (٣/ ١٣٣٠)، وابن نُقطة (ت٦٢٩هـ) «التقييد» (/ ٥٢٠)، وابن الدُّبَيْثِيّ (ت٦٣٧هـ) «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٢٩٠)، ويوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) «معجم شيوخه» (ص: ٢٩٤)، والمُنذِرِيّ (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٢/ ٣٨٣)، وابن العَدِيم (ت٦٦٠هـ) «بُغية الطلب» (٩/ ٢٠٤)، وابن الصَّابُونِيّ (ت٦٨٠هـ) «تكملة إكمال الإكمال» (ص: ٣٠)، وابن البُخَارِيّ (ت٦٩٠هـ) «مشيخته» (٢/ ٨٤٧)، والذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٦٤).

٣ ـ الشيخ أسعد بن عمر بن إبراهيم الكُوسَتانِيّ.

يروي من طريقه المُخرَّج له «الأربعون الصغرى» للإمام البَيْهَقِيّ (ت٤٥٨هـ). أفاده العز ابن جَمَاعَة (ت٧٦٧هـ) «فهرست المرويات المعيَّنة بالسَّماع والإجازة» (ص: ٣١٩).

وهذا الشيخ لم يُتَمكَّن من معرفته.

[٣]
الآخذون عنه

* **محمد بن أحمد بن محمد بن عُمر الفِهْريّ الإِشْبِيْلِيّ، ابن الجَلَّابِ** (ت٦٦٤هـ). أجازه كتابة. ذكره ابن عبد الملك المُراكُشِيّ (ت٧٠٣هـ) «الذيل والتكملة»[١] (٤/ ٥٧)، وذكر أنه: (كتب إليه من القاهرة).

* **منصور بن سَلِيم بن منصور الهَمْدانِيّ، الشَّافِعِيّ، ابن العِمَادِيَّة** (ت٦٧٣هـ). قال في «ذيل التكملة» (١/ ١٠٣) له: (حدثنا عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البناء بكتاب «الأربعين» لأبي الفتوح الطائي وغيره).

* **زينب بنت علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت بعد ٦٧١هـ)[٢]. أجيزت منه في استدعاء كتبه والدها عليّ (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **الحسين بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر الحُسَيْنِيّ**؛ المعروف بأبي الجن (ت٦٧٠هـ). أجيز منه في استدعاء كتبه شرف الدين علي بن محمد اليُونِينِيّ (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **علي بن عمر بن شبل بن رَافِع الحِمْيَرِيّ الصُّنْهَاجِيّ**[٣] (ت٦٧٥هـ).

---

(١) في طبعة د. إحسان عباس (٦/ ٥٣) وطبعة د. بشار (٤/ ٥٧) منه: (إسماعيل بن محمود بن باكويه)، وكذا نسخة الوطنية بباريس [ظ/ ٩ (٢١٥٦)]. صوابه: (إسحاق بن محمود بن بلْكُويَه).

(٢) لم أقف على ترجمتها، ذُكرت ضمن استدعاء كتب سنة (٦٧١هـ) ينظر عنه: «معجم ابن نفيس» (٢/ ٨٥٩)، وهي ممن يُستدرك بها على مستدرك المرحوم د. عبد الرحمن العثيمين (ت١٤٣٦هـ) على «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ٣٩٠).

(٣) ترجمته عزيزة، فلم أقف عليه إلا عند ابن شداد (ت٦٨٤هـ) «تاريخ الملك الظاهر» (ص: ٢٠٧)، وفيها: (كان في مبدأ أمره جنديًّا مع الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، فلما توفي، تزهَّد واشتغل بعلم الحديث وسماعه، واقتنى كتبًا كثيرة).

له سماعات عديدة جمعَتْه مع المحدث علي بن مسعود بن نفيس (ت٧٠٤هـ)، تُطْلب =

سمع عليه «مجلسين من أمالي نظام المُلك» [و/ ١٤ الظاهرية (٢٧٣ ـ حديث)] في سنة (٦٦٥هـ)، **ومعه ولداه عبد الله (ت٧٢٤هـ) وعائشة (ت٧٣٩هـ)**.

ـ صورة السَّماع:

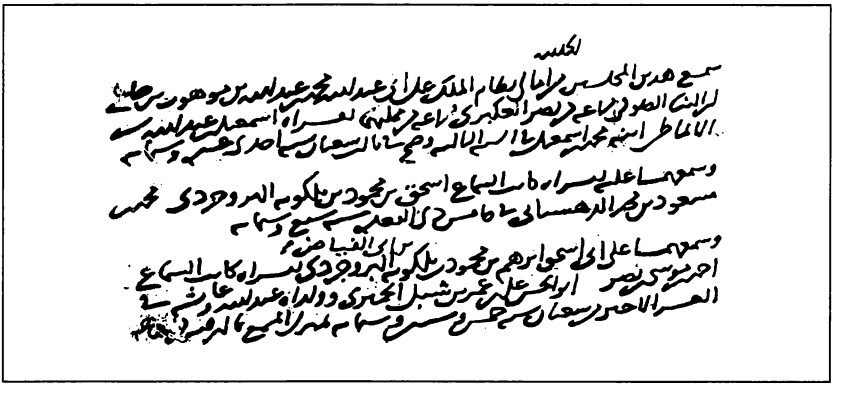

* **مُحمّد بن إبراهيم بن مُحمّد الزِّيْبَانِيّ الرَّازِيّ** (ت٦٦٧هـ). قرأ «المشيخة» عليه مرتين؛ الأولى في سنة (٦٤٦هـ)، **ومعه ولده محمّد**. والثانية في سنة (٦٥٥هـ)، كما في السماع المنقول في آخرها.

* **محمد بن علي المَحْمُودِيّ المعروف بابن الصَّابُونِيّ** (ت٦٨٠هـ). قال في كتابه «تكملة إكمال الإكمال» (ص: ٣١٠): (سمعت منه، وهو ثقة نبيل، لديه فضل ومعرفة، حَسَن الأخلاق).

* **عُمر بن حُسين بن أبي بكر الخُتَنِيّ** (ت٦٨١هـ). سمع «المشيخة» في سنة (٦٥٥هـ)، **ومعه ولده يوسف** (ت٧٣١هـ)، كما في السَّماع المنقول

= من «معجم شيوخ ابن نفيس الموصلي» (٢/ ١٣١٨). وقال التقي السبكي (ت٧٥٦هـ) في معجمه «التراجم الجليلة» (ص: ٥٤٩) في ترجمة ابنه عبد الله (ت٧٢٤هـ): (كان والده له وجاهة، وتقدم عند السلطان قلاوون، وحصَّل له والده أكثر مسموعاته بخطوط أهل الحديث).

في آخرها، وبنته زهرة (ت٧٤٠هـ) ممن روى عن صاحب «المشيخة».

* **عُثمان بن عبد الله بن علاق المُدْلِجيّ** (ت٦٩١هـ). ذكر سماعه لهذه «المشيخة»[١] الزين العِرَاقِيّ (ت٨٠٦هـ) «الوفيات» (ص: ٢٥٢ ط٢).

* **عُبيد بن مُحمّد بن عباس الإسْعَرْدِيّ المِصْرِيّ** (ت٦٩٢هـ). سمع «المشيخة» في سنة (٦٤٦هـ)، كما في السماع المنقول في آخرها.

* **أحمد بن محمد بن حسن الخَزْرَجِيّ ابن الغَمَّاز** (ت٦٩٣هـ). أجازه، ذكره ابن عبد الملك المُراكُشِيّ (ت٧٠٣هـ) «الذيل والتكملة» (١/ ٥٨٣)[٢].

* **آمنة: المُلقبة سُكينة بنت علي بن مُحمّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٤٩هـ)[٣]. أجيزت منه في استدعاء كتبه والدها عليّ (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحُسَيْنِيّ** (ت٦٩٥هـ). قال في كتابه «صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٥٩٧) عنه: (حَدَّث، سمعت منه).

* **أحمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر الحُسَيْنِيّ**[٤] (ت٦٩٨هـ). أجيز منه ووالده (ت٦٧٤هـ) في استدعاء كتبه شرف الدين علي بن مُحمّد اليُونِينِيّ (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٢هـ).

* **سنجر بن عبد الله بن البرلي الدُّوَاداريّ** (ت٦٩٩هـ). ذكره من الرواة عنه الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥).

---

(١) سمعها منه محمد بن محمد بن يحيى المصري ابن العطار (ت٧٦١هـ)؛ أفاده الزين العراقي (ت٨٠٦هـ) «الوفيات» (ص: ٢٥٢ ط٢).

(٢) فيه: (باكويه) وهو خطأ؛ فليُصحح.

(٣) عنها: الحسيني (ت٧٦٥هـ) «ذيل العبر» (ص: ٢٧٤)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (ص: ٥٧)، والزين العراقي (ت٨٠٦هـ) «الذيل» (ص: ١٤١). وهي ممن يُستدرك بها على مستدرك المرحوم د. عبد الرحمن العثيمين (ت١٤٣٦هـ) على «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ٣٨٦ و٣٩٢).

(٤) تفرد بذكره العَلَم البرزالي (ت٧٣٩هـ) «المقتفي» (٣/ ٤٤٤).

* **علي بن مُحمّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٠١هـ). أجيز منه في استدعاء كتبه بخطه في سنة (٦٦٣هـ) كتب عليه:

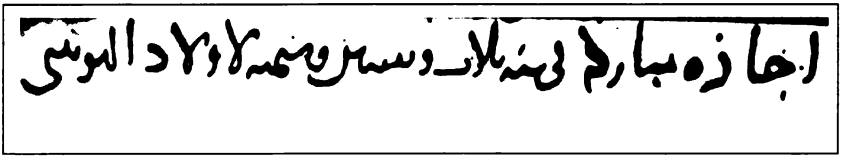

صورة خط صاحب «المشيخة» في الاستدعاء: [و/٥٠ العمرية مجموع (١٢١)]

وذُكِرَ فيه أخوه مُوسى (ت٧٢٦هـ) صاحب «الذيل على مرآة الزمان» وولده **مُحمَّد بن مُوسى** (ت٧٦٥هـ). وبنات علي: زينب (ت بعد ٦٧١هـ)، وفاطمة (ت٧٣٠هـ)، وأمة العزيز (ت٧٤٥هـ)، وآمنة (ت٧٤٩هـ).

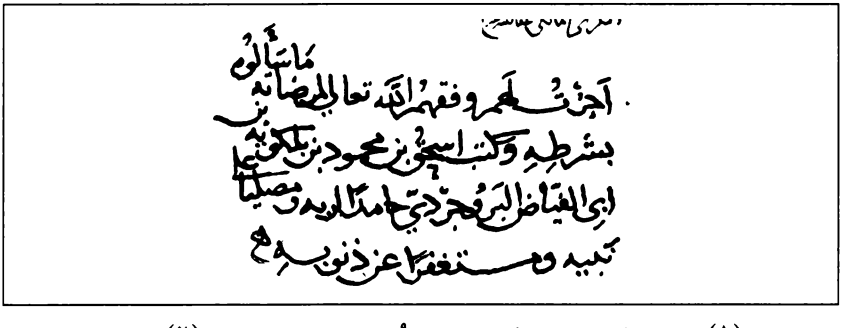

* **زهرة**[1] **بنت عُمر بن حُسين الخُتَنِيّ** (ت٧٤٠هـ)[2]. روت عنه، ومن

---

(١) زهرة: أو: (تقية، وتدعى: زهرة) قاله التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ). «ذيل التقييد» (٣/ ٣٩٧)، وعند الذهبي (ت٧٤٨هـ) «ذيل تاريخ الإسلام» (ص:٤٧٣): (زهراء)، ويعضده ما كتب في سماع على «أمالي نظام الملك» [و/ ١٤ الظاهرية (٢٧٣ ـ حديث)]: (أم محمد زهراء، وتدعى: تقية). وكتبها الذهبي (ت٧٤٨هـ) بخطه (زهرة) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١١٧) [هامش و/ ٢٦٧ آيا صوفيا (٣٠١٣)].

(٢) تقييد وفاتها عن الذهبي (ت٧٤٨هـ) «ذيل تاريخ الإسلام» (ص:٤٧٣). وعند الزين العراقي (ت٨٠٦هـ) «الوفيات» (ص:٢٩٩): «سنة (٧٣٩هـ)». وبيَّض ابن حجر (ت٨٥٢هـ) «الدرر الكامنة» (٢/ ١١٦) و«معجم مريم الأذرعية» (ص:١٠٦) فيهما لسنة وفاتها.

طريقها ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «المعجم المؤسِّس» (٢/٤٧) و«المعجم المفهرس» (ص: ٣٧٣).

* **علي بن مسعود بن نَفِيس المَوْصِلِيّ الحَنْبَلِيّ** (ت٧٠٤هـ). قرأ على المُخرَّج له «جزء ابن الغِطْرِيْف»[1] في سنة (٦٦٢هـ) في دار سَعِيد السُّعداء بالقاهرة.

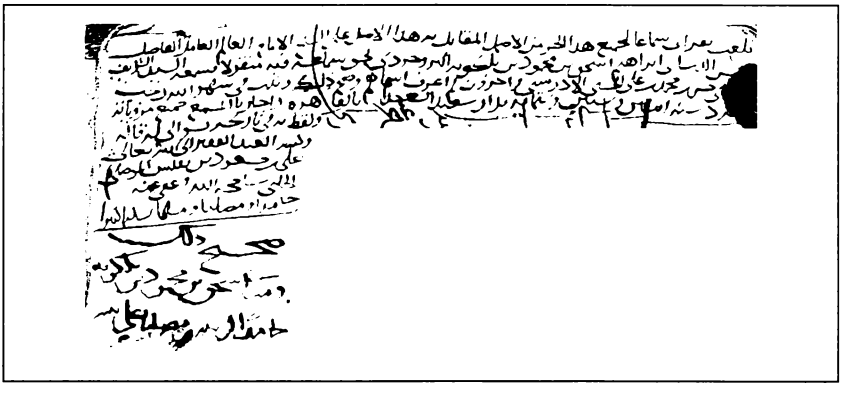

صورة السَّماع[2] وفيه خط صاحب المشيخة: [و/٣٦ العمرية مجموع (٤٠)]

* **عبد المُؤمن بن خلف الدِّمْيَاطِيّ** (ت٧٠٥هـ). ذكره في «معجم شيوخه» [و/١٤٨]. روى عنه: (أخبرنا إسحاق بن محمود قراءة عليه

---

(١) على هامش النسخة القلمية [ظ/ ٣٥] نقل الشيخ علي بن نفيس الموصلي (ت٧٠٤هـ) سماعًا كتب بخط صاحب «المشيخة» على شيخه ابن طبرزد (ت٦٠٧هـ) ـ الشيخ الرابع في «المشيخة» ـ: (شاهدت على أصله المعارض به المعلم له (ك) ولما سقط (س): سمع على الشيخ الإمام العالم أبي حفص عمر بن محمد بن مُعمّر بن طبرزد، بحق سماعه عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي.... الشيخُ الإمام شمس الدين أبو إبراهيم إسحاق بن محمود بن بلْكُويَه البَرُوجَرْديّ، وهو صاحب الجزء....في منزل الشيخ المسموع عليه، في سلخ شعبان من سنة (٥٩٩).... نقله كما شاهده... علي بن مسعود).

(٢) ينظر عنه: «معجم شيوخ ابن نفيس الموصلي» (٢/١١٩٧).

بالقاهرة). وذكر روايته عنه الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥).

* **سُليمان بن أبي الطاهِر بن أبي القَاسِم البُوتِيجِيّ** (ت٧١١هـ). ذكر ابن رَافِع (ت٧٧٤هـ) «المنتقى من معجم شيوخه» [ظ/ ٨٦] سماعه منه «مشيخته»، وذكر روايته عنه ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «الدرر الكامنة» (٢/ ١٥٣).

* **شعبان بن أبي بكر الإِرْبِلِيّ الصُّوفِيّ** (ت٧١١هـ). ذكره من الرواة عنه الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥).

* **مُحمّد بن يُوسف بن إسحاق الأنصَارِيّ الدَّلاصِيّ** (ت٧١١هـ). ذكر سماعه «مشيخته» منه: التقي السُّبكِيّ (ت٧٥٦هـ) «التراجم الجليلة» (ص: ٣٣٥).

* **مُحمّد بن منصُور بن إبراهيم الحَلَبِيّ الشَّافِعِيّ، ابن الجَوْهَرِي** (ت٧١٩هـ). ذكر سماعه منه بمصر ابن خطيب النَّاصِرية (ت٨٤٢هـ) «الدر المنتخب» (٥/ ٢٤٠٠).

* **عبد العزيز بن عُمر بن أبي بكر بن مُوسى الغَسَّانِيّ، سبط غازي الحَمَوِيّ** (ت٧٢٠هـ). سمع منه «مشيخته»، ذكره ابن رَافِع (ت٧٧٤هـ) «المنتقى من معجم شيوخه» [ظ/ ٩٥]. وذكر سماعه منه: ابن خطيب النَّاصِرية (ت٨٤٢هـ) «الدر المنتخب» (٣/ ١٤٣٢)، وابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٧٢، ٣٧٨).

* **عبد الله بن علي بن عُمر بن شبل الحِمْيَرِيّ الصُّنْهَاجِيّ** (ت٧٢٤هـ). سمع عليه مع والده (ت٦٧٥هـ) وأخته عائشة (ت٧٣٩هـ) «مجلسين من أمالي نظام المُلك» في منزله، في سنة (٦٦٥هـ)، أجازه بـ «الأربعين الكيلانية» (ص: ٧).

* **علي بن عُمر بن أبي بكر الوَانِيّ** (ت٧٢٧هـ)[1]. راوي النسخة القلمية

---

(١) روى المشيخة عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري (ت٧٩٥هـ) وابن الرسام =

التي تُنشر عنها هذه «المشيخة»، وفي آخرها سماعه منه سنة (٦٤٦هـ)، وذكر سماعه منه التقي السُّبكِيّ (ت٧٥٦هـ) مشيخته «التراجم الجليلة» (ص: ٦٢٤).

* **مُوسى بن مُحمَّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٢٦هـ). صاحب «الذيل على مرآة الزمان»، أجيز منه في استدعاء كتبه أخوه علي (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **فاطمة بنت علي بن مُحمَّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٣٠هـ). أجيزت منه في استدعاء كتبه والدها علي (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة العَدَوِيّ** (ت٧٣١هـ). ذكره الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥) والصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ) «أعيان العصر» (١/ ٢٧٧)، والمَقرِيزِيّ (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (١/ ٣٠٩)، وابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «الدرر الكامنة» (١/ ١٩١) و«معجم مريم الأذرعية» (ص: ٦٤)، وسمع منه «الأربعين الكيلانية» (ص: ٧).

* **يوسف بن عمر بن حسين الخُتَنِيّ الحَنَفِيّ** (ت٧٣١هـ). ذكر سماعه منه التقي السُّبكِيّ (ت٧٥٦هـ) مشيخته «التراجم الجليلة» (ص: ٨٠٥)، وسمع مع والده (ت٦٨١هـ) «المشيخة» سنة (٦٥٥هـ) كما في السَّماع المنقول في آخرها.

* **مُحمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعَة الكِنانِيّ، الشَّافِعِيّ، بدر الدين** (ت٧٣٣هـ). ذكره في «مشيخته» (١/ ١٨٨) وقرأ عليه في سنة (٦٦٥هـ) بالقاهرة، وقرأ عليه «الأربعون الصغرى» للبَيْهَقِيّ (ت٤٥٨هـ)[1]، قال العَلَم البِرْزَالِيّ (ت٧٣٩هـ) «المقتفي لتاريخ أبي شامة» (١/ ٣٠٥): (روى لنا عنه قاضي القضاة بدر الدين ابن جَمَاعَة).

= إبراهيم بن محمد بن صدِّيق الدمشقي (ت٨٠٦هـ) كما في ثبت أحمد البخاري سبط آل فهد [و/ ١٤٦].

(١) رواه عنه بسنده إليه ابنه العز بن جماعة (ت٧٦٧هـ) «فهرست المرويات» (ص: ٣١٩).

* **عبد المُحسن بن أحمد بن مُحمَّد المَحْمُودِيّ المِصْرِيّ المعروف بابن الصَّابُونِيّ** (ت٧٣٦هـ). سمع منه، ذكره التاج السُّبكِيّ (ت٧٧١هـ) «معجم شيوخه» (ص: ٤٠٥)، والتقي الفَاسِيّ (ت٨٣٢هـ) «ذيل التقييد» (٢/ ٨٢).

* **عائشة بنت علي بن عمر الحِمْيَرِيّ الصُّنْهَاجِيّ** (ت٧٣٩هـ). تُعرف بستِّ العرب، سمِعتْ مع والدها (ت٦٧٥هـ) وأخيها عبد الله (ت٧٢٤هـ) «مجلسين من أمالي نظام المُلك» عليه، في منزله، في سنة (٦٦٥هـ)، روى من طريقها عنه ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «المعجم المؤسِّس» (٢/ ٤٧) و«المعجم المفهرس» (ص: ٣١٧ و٣٧٣) بواسطة، والجلال السُّيوطِيّ (ت٩١١هـ) «أنشاب الكثب» (١/ ٤٩٥) بواسطتين.

* **القاسم بن مُحمَّد بن يُوسف البِرْزَالِيّ** (ت٧٣٩هـ). قال في كتابه «المقتفي لتاريخ أبي شامة» (١/ ٣٠٥): (أجاز لي ما يرويه).

* **مُحمَّد بن غَالِي بن نَجْم الدِّمْيَاطِيّ**[1] (ت٧٤١هـ). ذكر سماعه الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥) وتلميذه التاج السُّبكِيّ (ت٧٧١هـ) «معجم شيوخه» (ص: ٥٦٧)، وابن رَافع (ت٧٧٤هـ) «الوفيات» (١/ ٣٥٢)، وذكره تلميذه أبو بكر بن الحُسين المَرَاغِيّ[2] (ت٨١٦هـ)

---

(١) روى عنه «المشيخة»: محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري (ت٧٩٥هـ)؛ ثبت أحمد البخاري سبط آل فهد [ظ/ ١٤٤و١٤٦]، وأحمد بن الحسن بن محمد السويداوي المقدسي (ت٨٠٤هـ)؛ عنه ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، «المعجم المؤسس» (١/ ٣٤٧). و«المعجم المفهرس» (ص: ٢٠٤)، وإبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي (ت٨٠٦هـ)؛ ثبت أحمد البخاري سبط آل فهد [و/ ١٤٤ و١٤٦].

(٢) روى «المشيخة» عنه: محمد بن علي بن محمد الصالحي المكي (ت٨٤٦هـ)؛ «معجم الشيوخ النجم ابن فهد» (ت٨٨٥هـ) [و/ ٢٣٢]. وعبد اللطيف بن محمد الفاسي الحنبلي (ت٨٥٣هـ)؛ «مشيخته» «المنهج الجلي» [و/ ٢٦٢] ـ وعنه: النجم بن فهد (ت٨٨٥هـ) «معجم الشيوخ» [ظ/ ١٣٥] ـ، وعبد الرحمن بن خليل الأذرعي (ت٨٦٩هـ) «معجم الشيوخ النجم ابن فهد» (ت٨٨٥هـ) [و/ ١٠٦]، والتقي ابن فهد =

«مشيخته» (ص: ١٤٤) وبأنه سمع منه «مشيخته»، والتقي الفَاسِيّ (ت٨٣٢هـ) «إيضاح بغية أهل البصارة» (ص: ١٦)، وابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «الدرر الكامنة» (٤/ ١٣٣).

* **أحمد بن كشْتغْدي بن عبد الله الخَطَائِيّ ابن الصَّيْرَفِيّ** (ت٧٤٤هـ). راوي النسخة القلمية التي تُنشر عنها هذه «المشيخة»[1] عنه.

* **أمة العزيز بنت علي بن مُحمَّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٤٥هـ). أجيزت منه في استدعاء كتبه والدها علي (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

= (ت٨٧١هـ) «الدر الكمين» (١/ ٣٨٦) و«معجم مجيزي ولد سبط ابن العجمي» (ص: ٢٨٢) ـ وعنه: ابنه النجم ابن فهد (ت٨٨٥هـ) «معجم الشيوخ» [و/ ٢٨١] ـ، وحفيدته فاطمة بنت محمد (ت٨٧٨هـ) ذكره السخاوي (ت٩٠٢هـ) «الضوء اللامع» (١٢/ ١٠٢)، وعنه ولده أبو الفرج محمد بن أبي بكر المراغي (ت٨٨٠هـ) «إجازات نادرة» (٣/ ١٠٦).

(١) روى المشيخة محمد بن علي بن صلاح الحريري الحنفي (ت٧٩٧هـ)، عنه ابن حجر (ت٨٥٢هـ) «المعجم المفهرس» (ص: ٢٠٢)، وعنه هاجر المقدسية (ت٨٧٤هـ) «مشيخة المكثرة أم الفضل هاجر» [و/ ١٦٦] قال مخرِّجها السخاوي (ت٩٠٢هـ): (حضرت عليه في الخامسة) وذكرها أيضًا من مسموعاتها عليه النجم ابن فهد (ت٨٨٥هـ) «معجم مجيزي ولد سبط ابن العجمي» (ص: ٣٢٩) والجلال السيوطي (ت٩١١هـ) «المِنْجَم في المُعْجَم» (ص: ٢٣١) وعنها النجم ابن فهد (ت٨٨٥هـ) ثبت أحمد البخاري سبط آل فهد [و/ ١٤٤]، والجلال السيوطي (ت٩١١هـ) «أنشاب الكثب» (١/ ٣٨٩)، وإبراهيم بن علي أحمد القلقشندي (ت٩٢٢هـ) عنه أحمد بن محمد بن يشبك ثبته [و/ ١٢٦] ويونس بن مَلَاج ثبته [و/ ٥٠]، وعبد الحق بن محمد السنباطي (ت٩٣١هـ) كتب روايته عنها محمد المظفري على حديث عثمان بن عمر الدراج [و/ ٢٢٧ جامعة الإمام محمد بن سعود (٧٢٣٦)]، ومحمد ـ ثلاثًا ـ بن علي بن العماد البلبيسي (ت٩٣٤هـ) ثبته [و/ ١٦٥] وكتب روايته عنها محمد المظفري على «شعار الأبرار في الأدعية والأذكار» [و/ ٣١٧ دار الكتب المصرية (١٥٥٨ ـ حديث)].

* **صدر الدين مُحمَّد بن مُحمَّد المَيْدُومِيّ** (ت٧٥٤هـ). ذكره في شيوخ الإجازة من «مشيخته» [ظ/ ٨١ تخريج الشمس الحُسَيْنِيّ (ت٧٦٥هـ)]، وقال عنه: (أخبرنا الشيخ الإمام العالم العامل أبو إبراهيم، شمس الدين، إسحاق بن محمود بن بلْكُويَه بن أبي الفياض البروجردي إجازة كتبها لي بخطه في سنة (٦٦٤).

* **مُحمَّد بن مُوسى بن مُحمَّد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِيّ** (ت٧٦٥هـ). أجيز منه في استدعاء كتبه عمه علي (ت٧٠١هـ) في سنة (٦٦٣هـ).

* **مُحمَّد بن مُحمَّد بن إبراهيم بن مُحمَّد الزِّيْبَانِيّ الرَّازِيّ**[١] سمع «المشيخة» بقراءة والده (ت٦٦٧هـ) في سنة (٦٤٦هـ) كما في السَّماع المنقول في آخرها.

* **حسن بن مُحمَّد بن علي الحَسَنِيّ الإِدْرِيْسِيّ**[٢]. سمع عليه «جزء ابن الغِطْرِيْف» في سنة (٦٦٢هـ). في دار سَعِيد السُّعداء بالقاهرة، والسَّماع بخط ابن نَفِيس المَوْصِلِيّ (ت٧٠٤هـ)، وكتب فيه: بأن معه جماعة (آخرون لم أعرف أسماءهم)[٣].

[٤]
مسرد موارد ترجمة المُخَرَّج له

- ابن العِمَادِيَّة (ت٦٧٣هـ) «ذيل تكملة الإكمال» (١/ ١٠٣).
- ابن الصَّابُونِيّ (ت٦٨٠هـ) «تكملة إكمال الإكمال» (ص: ٣٠٨).
- الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٥٩٧).

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) معجم علي بن نفيس الموصلي (٢/ ١١٩٧).

- عبد المُؤمن الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ١٤٨ المكتبة الوطنية بتونس (٩١١)].
- ركن الدين المَنْصُورِيّ (ت٧٢٥هـ) «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» (ص: ١٣٢).
- البدر ابن جُمَاعَة (ت٧٣٣هـ) «مشيخته» (١/ ١٨٨) تخريج العَلَم البِرْزَالِيّ (ت٧٣٩هـ).
- البِرْزَالِيّ (ت٧٣٩هـ) «المقتفي لتاريخ أبي شامة» (١/ ٣٠٥).
- الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥) و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٩٦ ط الفكر).
- صدر الدين المَيْدُومِيّ (ت٧٥٤هـ) مشيخته [ظ/ ٨١ تخريج الشمس الحُسَيْنِيّ (ت٧٦٥هـ) الخزانة الملكية (١٣٠٦٢) ـ المغرب].
- الصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ) «الوافي بالوفيات» (٨/ ٤٢٤).
- ابن رَافع (ت٧٧٤هـ) «منتخب المختار» (ص: ٣٩).
- ابن الفُرات (ت٨٠٧هـ) «تاريخ الدول والملوك» [الجزء السادس و/ ٣٢٧ المكتبة الوطنية فيينا (Cod.A.F.122)][1].
- ابن ناصر الدين الدِّمَشْقِيّ (ت٨٤٢هـ) «توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٩).
- العَيْنِيّ (ت٨٥٥هـ) «عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان» (٢/ ٨٥ المماليك).

❁ ❁ ❁

(١) الشكر للصديق د. محمد جمال حامد الشّوربَجِيّ على إفادته بهذا المورد.

[١]
سِيرة المُخَرِّج

* هو: رشيد الدين أبو بكر وأبو عبد الله[١]، مُحمَّد بن عبد العَظِيم بن عبد القَوِي بن عبد الله بن سلامة بن سَعْد بن سَعِيد المُنذِرِيّ، الشَّامِيّ الأصل، النُّعْمَانِيّ[٢] المِصْرِيّ الشَّافِعِيّ العدل[٣].

* ذكر **مولده** والده (ت٦٥٦هـ) عرضًا في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٣٧٩) ضمن وفيات سنة (٦١٣هـ) فقال: (في يوم السبت الثالث عشر من شهر رمضان، ولد ولدي أبو بكر محمد، المنعوت بالرشيد، بمصر).

[٢]
مشيخته

(**سمع الكثير بإفادة أبيه** وبنفسه من جماعة كبيرة من أهل بلده مصر، ومن القادمين إليها.

ورحل إلى الشام، فسمع بدمشق وحلب وغيرهما من خلق كثير، وأجاز له جمع كبير من المصريين والشاميين والعراقيين والأصبهانيين وغيرهم)[٤].

---

(١) تفرد بهذه الكنية صديقه ابن العديم (ت٦٦٠هـ) «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٦/ ٣٤٦، ٦٠١) ويكنيه في موضع آخر بأبي بكر كما في (٢/ ٤٥٦) و(٩/ ٣٢٧).

(٢) قال ابن سعيد (ت٦٨٥هـ): (من ولد النعمان بن المنذر ملك الحيرة).

(٣) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٤) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

وخَرَّج صاحبه المُحدِّث المؤرِّخ البَغْدَادِيّ ابن النَّجَّار (ت٦٤٣هـ) مشيخة عِراقِية سمَّاها الحافظ ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) بـ: «المشيخة المُنذِرِية»، نقل عنها في «لسان الميزان» (٢/ ٢٧٦، و٤/ ٤٣٦، و٨/ ٣٢٢، ٤٧٧).

ومن عناية والده (ت٦٥٦هـ) به قِراءتُه والمُخرِّج يَسمع وله من العمر ست سنين في سنة (٦١٩هـ). نقله رفيقه الشرف الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) في ترجمة المُخرِّج من «معجمه» [ظ/ ٤١] قال: (أخبركم أبو طالب أحمد بن عبد الله بن حديد الكناني[1] بقراءة والدك عليه وإفادته، وأنت تسمع، سنة تسع عشرة وستمائة، وفيها مات).

* وفي رمضان سنة (٦٢٨هـ) قرأ على شيخه عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد اللَّخْمِيّ الإِسْكَنْدَرانِيّ[2] (ت٦٢٩هـ) «جزءًا من حديث أبي طاهر السِّلفِيّ (ت٥٧٦هـ)».

[ظ/ ٢١ العمرية (مجموع٦٢)] صورة السَّماع منقولًا:

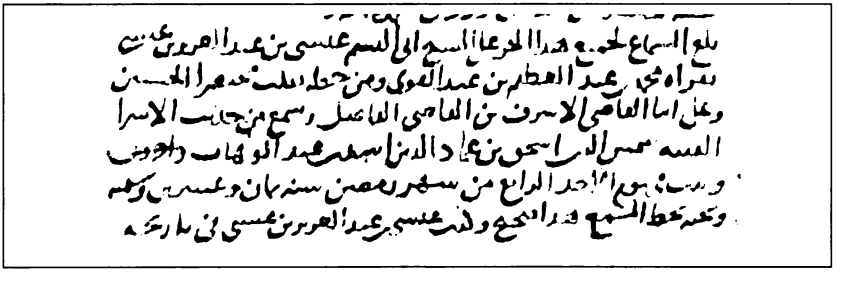

ويفيد الحافظ الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧١) بأن انكبابه بنفسه على علم الحديث بدأ بعد سنة (٦٣٠هـ) حين كان له من العمر (١٧) سنة.

---

(١) عنه: الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٧٠).

(٢) عنه: الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٩٩).

ففي (١٠/ محرم) من سنة (٦٣١هـ) قرأ «أحاديث مُنتقاة من مسند الإمام أحمد ابن حَنْبَل وأحاديث من الغَيْلانِيات» [و/ ١١٩ الخزانة الملكية - المغرب (٤١٤ - كتاني)][1]، انتخاب الحافظ الضياء المَقْدِسِيّ (ت٦٤٣هـ) لابن أخيه الشيخ المُسند المُعَمر الفخر ابن البُخَارِيّ علي بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسِيّ[2] (ت٦٩٠هـ).

صورة السَّماع:

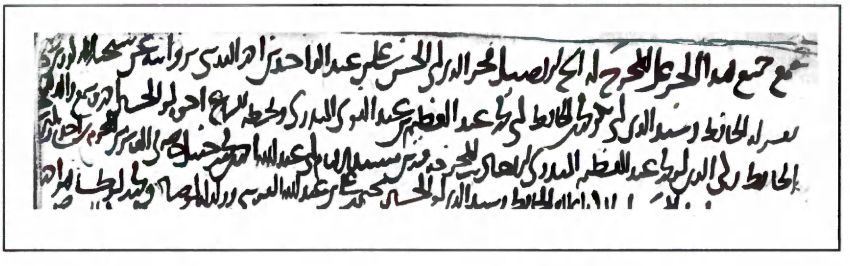

(١) ضمن مجموع حديثي كان في حوزة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني المغربي (ت١٣٨٤هـ)، ينظر عنه: «تاريخ المكتبة الكتانية» (١/ ٩٢)، وافر الشكر للصديق خالد بن محمد المختار السباعي على إجادته بالمجموع.

(٢) عنه: الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [و/ ٨٥]، ابن تيمية الحفيد (ت٧٢٨هـ) «الأربعون التيمية» (ص: ٦٤)، والبرهان الجعبري (ت٧٣٢هـ) «المشيخة الشامية» (ص: ١٠٣) و«عوالي مشيخته» (ص/ ١٧)، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ) «مشيخته» (١/ ٣٨٨)، والدُّقُوقي (كان حيًّا قبل ٧٣٧هـ) «مشيخته» [ظ/ ١٨]، والشمس ابن الجزري (ت٧٣٩هـ) «حوادث الزمان» (١/ ٦٩)، والعلم البرزالي (ت٧٣٩هـ) «المقتفي» (٣/ ١٧)، وعبد القادر اليونيني (ت٧٤٧هـ) «مشيخته» (ص: ٦٩)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٦٥) و«معجم شيوخه الكبير» (٢/ ١٣) و«المعجم المختص» (ص: ١٥٩)، وابن أبي الصخرة البياني (ت٧٦٦هـ) «مشيخته» (ص: ٣١)، ، وابن أميلة المراغي (ت٧٧٨هـ) «مشيخته» (ص: ٢٤)، وابن رجب (ت٧٩٥هـ) «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٤١)، وابن خطيب الناصرية (ت٨٤٣هـ) «الدر المنتخب» (٤/ ١٦٠١)، وينظر: «معجم شيوخ ابن نفيس الموصلي» (ت٧٠٤هـ) (١/ ٤٧٧) و(٢/ ٨٣٨).

* وفيها أيضًا في (١٠/ربيع الآخر) منها قرأ بالقاهرة على شيخه عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطُّفيل الدِّمَشْقِيّ ثم المِصْرِيّ[(١)] (ت٦٣٧هـ) جزءًا من كتاب «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»[(٢)(٣)] [ظ/ ٦٣، و/ ٨٥] للحافظ أبي يعلى الخَلِيلِيّ القَزْوِيْنِيّ (ت٤٤٦هـ).

صورة السَّماع:

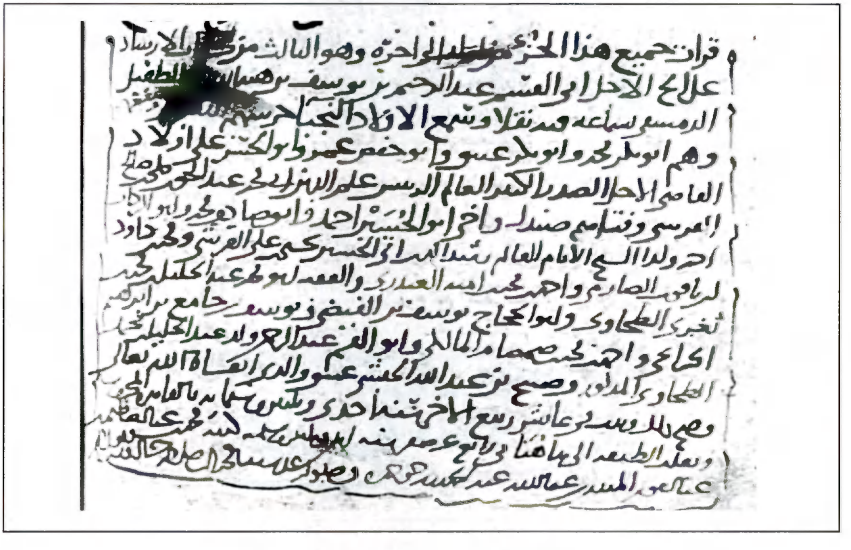

(١) عنه: والد المخرِّج (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٣/ ٥٤٦)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٤٢) وغيرهم.

(٢) الشكر للصديق د. محمد بن عبد الله السريع على إفادته بهذا السَّماع.

(٣) نُقِل مختصر هذا السماع: عبد الجليل بن محمد الطحاوي المالكي (ت٦٤٩هـ) في آخر الجزء الثامن من منتخب السِّلَفي (ت٥٧٦هـ) من الإرشاد، كتبه سنة (٦٣١هـ)، نسخة مكتبة ليدن (OR.2452).

تنبيه: ذكر د. حسن عبد الحميد صالح (ت١٣٩٦هـ) «الحافظ أبو طاهر السِّلَفي» (ص: ٢٠٠) عن نسخة ليدن المذكورة بأنه منتقى من «**المشيخة البغدادية**» لأبي طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ)، تنبّه للصواب د. رضا أبو شامة في تحقيقه للمنتقى من «السفينة البغدادية» (ص: ٣٦).

وفي سنة (٦٣٥هـ) «مشيخة ابن النَّحَّاس» (ت٤١٦هـ) [و/ ١١٣ دار الكتب المصرية (١٥٤ ـ تيمورية ـ حديث)]: (بلغت بقراءتي من أول هذا الجزء إلى ها هنا على الشيخ الأجل أبي العباس أحمد بن حامد بن أحمد الأرتاحي (ت٦٥٩هـ)[1].

صورة السَّماع:

وكتب المخرِّج على الجزء الثاني من مشيخة ابن النَّحَّاس (ت٤١٦هـ) [و/ ٧٩]: (قرأه بالفسطاط محمد المنذري عفا الله عنه).

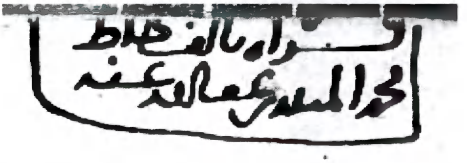

* وفي (١٠/ رجب) من سنة (٦٣٧هـ) بالقاهرة قرأ المخرِّج الجزء الأول من «مشيخة ابن النَّحَّاس» [ظ/ ٧٢ دار الكتب المصرية (١٥٤ ـ تيمورية ـ حديث)] ونصُّه: (قرأت جميع هذا الجزء الأول من مشيخة ابن النحاس وما في آخره على الشيخ الأجلِّ أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن المُقَيَّر البَغْدَادِيّ (ت٦٤٣هـ)[2].

---

(١) عنه: العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ٤٥٤)، والدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم الشيوخ» [و/ ٩٧]، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٩١٠).

(٢) عنه: العز الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٥)، والدمياطي (ت٧٠٥هـ) =

صورة السَّماع:

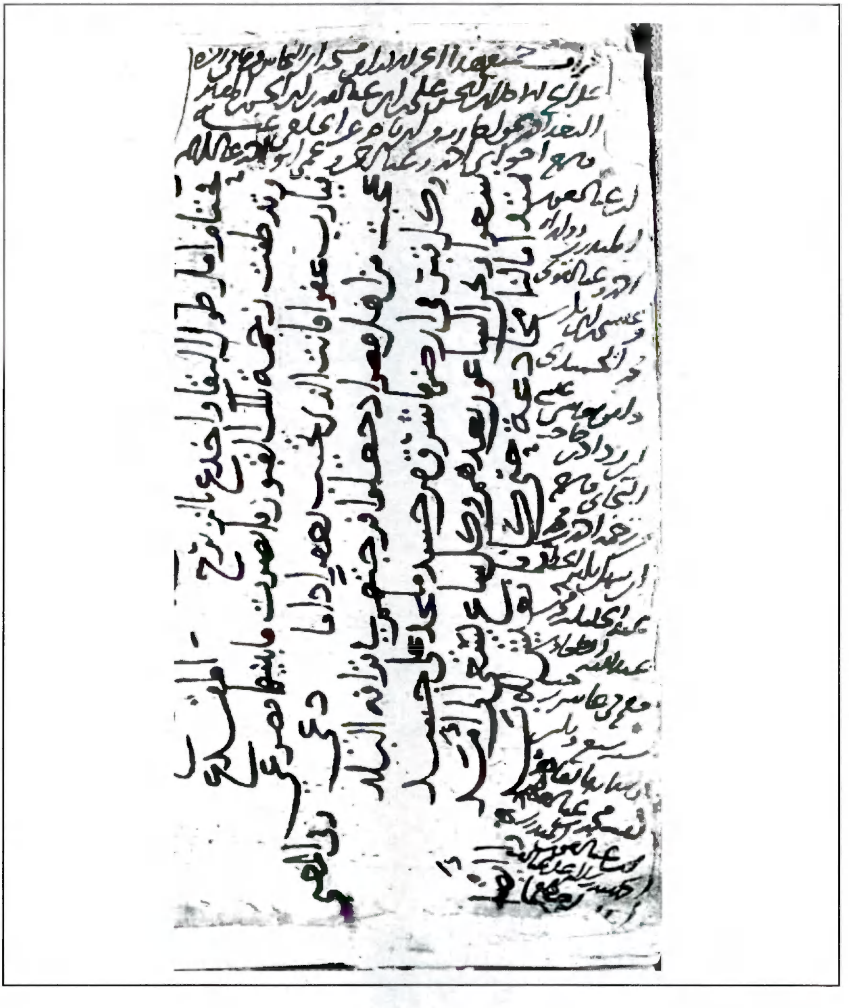

ونقل رفيقه الشرف الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) «معجم الشيوخ» [ظ/ ٩٠] و«جزء فيه الحديث المسلسل بالأولية، وأحاديث منتقاة عوالي» [و/ ٢ الأحمدية (٣١٤)] قراءة للمُخرِّج عليه في نفس اليوم والسنة، وذكر العَبْدَرِيّ (ت بعد ٧٠٠هـ) «رحلته» (ص: ٢٩٢) قراءة على شيخه المذكور غير مؤرَّخة.

= «معجم الشيوخ» [ظ/ ٩٠]، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٥٨).

ثم أتم في (١٤/ شعبان) من نفس السنة سنة (٦٣٧هـ) قراءته على شيخه المذكور ابن المُقَيَّر (ت٦٤٣هـ) تمام «مشيخة ابن النَّحَّاس» [ظ/ ١١٨] فقرأ الجزء الثاني منها.

صورة السَّماع:

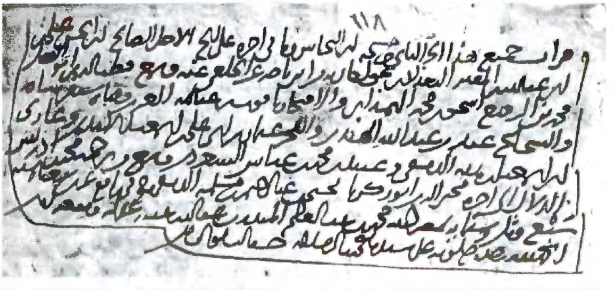

ثم قرأ في (٢٠/ شعبان) في القاهرة بمدرسة القاضي الأسعد خارج باب القنطرة من نفس السنة، سنة (٦٣٧هـ) قرأ الجزء الأول من مشيخة ابن المهتدي بالله (ت٤٦٥هـ) على شيخه المذكور ابن المُقَيَّر (ت٦٤٣هـ).

صورة السَّماع:

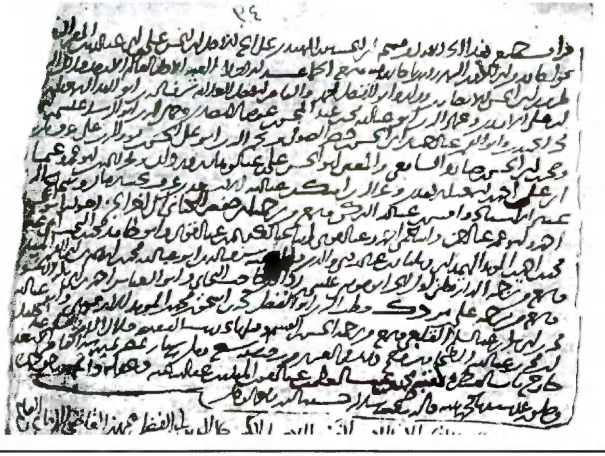

وفي سنة (٦٣٩هـ) قرأ على شيخه ابن المُقَيَّر[١] (ت٦٤٣هـ) كتاب اليقين [ظ/ ٥ دار الكتب المصرية (٢١٨٦ ـ حديث)] لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) كتب رفيقه الحافظ الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) السَّماع[٢].

صورة السَّماع المنقول:

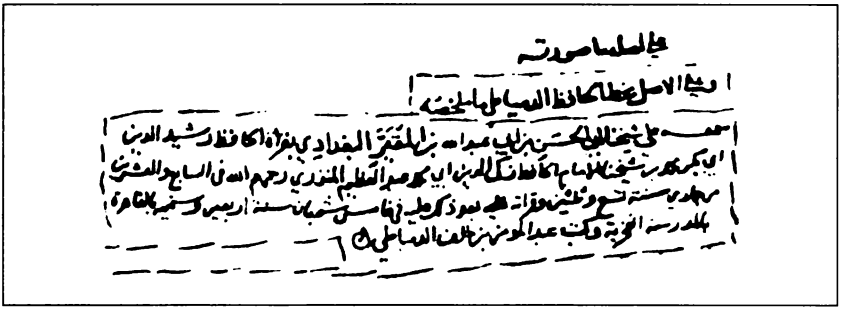

وفيها أيضًا قرأ بعض «سنن أبي داود»[٣] بالمدرسة الفخرية بالقاهرة.

وفي سنة (٦٤٢هـ) قرأ في (١٢/ رجب) بعض «تاريخ واسط» (ص: ٢٧٠) أو [و/ ٩٧] لبحشل (ت٢٩٢هـ) في القاهرة بدار الوزارة على شيخه المُرجى بن أبي الحسن ابن هبة الله الوَاسِطِيّ[٤] (ت٦٥٦هـ) ثم سمع

---

(١) ينظر عنه (ص: ٣٨).

(٢) السماع نقله حسن بن علي بن يوسف الإربلي الحلبي (ت٩٢٥هـ) ـ ترجم له ابن الحنبلي (ت٩٧١هـ) «درر الحبب في تاريخ أعيان حلب» (١/ ٥٠٦) ـ من خط محمد بن أبي الوليد ابن الشحنة الحنفي (ت٨١٥هـ).

(٣) حسنين محمد «فهرس الكتبخانة الخديوية» (١/ ٢٣٧) المنشورة سنة (١٣٠١هـ)، ولم أقف عليها.

(٤) عنه: ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) «تاريخ إربل» (١/ ٣٩٩)، والدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم الشيوخ» [ظ/ ١٥٠]، وابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) «مجمع الآداب» (١/ ٤٨١)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٨٤٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٩)، والفاسي (ت٨٣٢هـ) «ذيل التقييد» (٣/ ٢٧٤).

عليه جميع الكتاب (ص: ٢٧١) أو [و/ ٩٧] في يوم الأربعاء من سلخ رمضان من سنة (٦٤٢هـ).

صورة السَّماع الأخير لجميع الكتاب بخط المخرِّج:

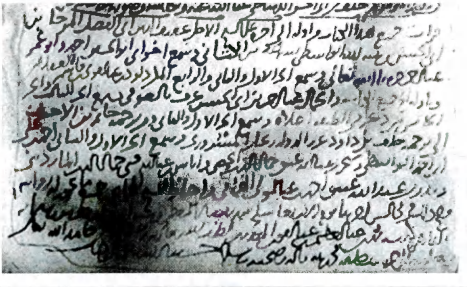

ومن مشيخته غير ما سبق جماعة من (أصحاب الحافظ السِّلَفِيّ (ت٥٧٦هـ)[١].

وذكرت الموارد بعض مشيخته وهم: أبو عبد الله الحُسين بن أبي الفخر يحيى بن الحُسين المِصْرِيّ[٢] (ت٦٢٠هـ) (حضورًا)[٣]، وأبو البركات عبد القوي عبد العزيز بن الحُسين التَّمِيمِيّ المَالِكِيّ[٤] المعروف بابن الجَبَّاب (ت٦٢١هـ)، وأبو عبد الله مُحمَّد بن إبراهيم بن أحمد بن طَاهِر الفَارِسِيّ،

---

(١) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧١).

(٢) عنه: والد المخرِّج (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٣/ ١٠٨)، وابن البخاري (ت٦٩٠هـ) «مشيخته» (٢/ ١٣٩٤)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٩٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٧٤)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (٣/ ٢٩٠).

(٣) قاله المقريزي (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (٦/ ٥١).

(٤) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) «إكمال الإكمال» (٢/ ٦٦)، ابن الشعار (ت٦٥٤هـ) «عقود الجمان» (٣/ ٥٥)، والد المخرج (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٣/ ١٣١)، وابن البخاري (ت٦٩٠هـ) «مشيخته» (٢/ ١٤١٧)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٦٧١).

الشَّافِعِيّ[١] (ت٦٢٢هـ)، وأبو عبد الله مُحمَّد بن عِماد بن مُحمَّد الحَرَّانِيّ الحَنْبَلِيّ[٢] (ت٦٣٢هـ)، وهبة الله بن حجاج بن سالم بن مُسَبّح[٣] الأَسْوانِيّ، القَاهِرِيّ، الشَّافِعِيّ[٤]، ذكر سماعه منه الأُدْفُوِيّ (ت٧٤٨هـ) «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» (ص: ٦٨٩).

وكان (فاضلًا، ذكيًّا، ثاقب الذّهن، حادّ القريحة، كثير الاشتغال)[٥]، أعاد في الحديث في حياة والده (ت٦٥٦هـ) في مدرسته المدرسة الكاملية[٦]، وكان موصوفًا بأنه (أحد الشباب الفضلاء)[٧] و(حصّل على حداثة سنّه من علم الحديث ما لم يحصّله غيره)[٨].

[٣]
تواليفه وما له

أفاد ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) «النجوم الزاهرة في حُلَى القاهرة»[٩]

---

(١) عنه: ابن الشعار (ت٦٥٤هـ) «عقود الجُمَان» (٥/ ٨٨)، ووالد المخرِّج (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٣/ ١٦٤)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٢٠)، والفاسي (ت٨٣٢هـ) «العقد الثمين» (١/ ٣٩٣)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (٥/ ٣٤).

(٢) عنه: الدبيثي (ت٦٣٧هـ) «ذيل تاريخ بغداد» (١/ ٥١٤)، ووالد المخرِّج (ت٦٥٦هـ) «التكملة» (٣/ ٣٨٣)، والذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٨٦)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (٦/ ٢١٤).

(٣) الضبط مستفاد من خط الحافظ الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم الشيوخ» [و/ ١٨٨]، وعليه يصحح ما همُّشه محقِّق «الطالع السعيد» (ص: ٦٨٩).

(٤) عنه: الدمياطي (ت٧٠٥هـ) «معجم الشيوخ» [و/ ١٨٨]، ولم يؤرخ لوفاته.

(٥) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٦) أفاده الصلاح الصفدي (ت٧٦٤هـ) «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٦).

(٧) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٨).

(٨) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٩) وعنه الأدفوي (ت٧٤٨هـ) «الطالع السعيد» (ص: ٣٩٢): (ذكره ابن سعيد في «الحظ =

(ص: ٣٦٤) ـ مُنفردًا عن سائر من ذكره بأنه (صنف «تاريخ مصر» على حروف المعجم، ونحا به منحى كتاب الخطيب في «تاريخ بغداد»). فصار كلما ذكره ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) أردف اسمه بأنه (صاحب تاريخ مصر)[١].

ويبدو جليًّا بأن التاريخ المذكور قد سار فيه المُخرِّج على ما بناه الخطيب البَغْدَادِيّ (ت٤٦٣هـ) من كون كتابه شاملًا (لأخبار محدِّثيها وذكر قُطَّانِهَا من العُلماء من أهلها وواردِيها)، وهذا يتطلب منه الاستمداد من موارد كثيرة ينتفع بها لأجله، فشرع في اختصار «تاريخ مصر»[٢] الذي ألفه الأمير محمد بن عبيد الله بن أحمد المُسَبِّحِيّ (ت٤٢٠هـ)، وهذا المختصر انتفع منه مؤرخ مكة التقي الفَاسِيّ (ت٨٣٢هـ) فنقل عنه مرارًا «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (١/ ٤١٦؛ و٢/ ١٥، ١٠٢؛ و٣/ ٢٠٠)، كما نقل منه أيضًا «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ١٣٤، ١٦١؛ و٢/ ٢٢٩) مصرِّحًا بكون النسخة كانت بقلم مختصرها.

ولأجله اختصر كتاب «جِنان الجَنان ورياضة الأذهان» للقاضي الرشيد ابن الزبير أحمد بن علي بن إبراهيم الأَسْوانِيّ المِصْرِيّ (ت٥٦٣هـ) وكتابه مشتمل (على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم)[٣]، وقد وقف عليه وأفاد منه الكمال الأُدْفُوِيّ (ت٧٤٨هـ) «الطالع السعيد» (ص: ٤٠٧، ٥٥٨) وكان المختصر الذي عنده بخط مختصره، ويبدو أنه اختار من أجله تراجم من «ذيل خريدة القصر» للعماد الأَصْبَهَانِيّ (ت٥٩٧هـ) ففي آخرها ذكر ناسخها

= الأسنى في حلى مدينة أسنا» قال: وجدت في تاريخ الرشيد ابن الزكي)، وقسم الحظ الأسنى مما لم يطبع من «النجوم الزاهرة».

(١) وصفه مرارًا «النجوم الزاهرة في حُلَى القاهرة» تطلب من (ص: ٤٠٧) منه، وكذلك «الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة» (ص: ٦٦).

(٢) قارن بما كتبه د. أيمن فؤاد السيد «مصادر تاريخ الفاطميين في مصر» (ص: ١٧١ ضمن «دراسات عربية وإسلامية»).

(٣) قاله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١/ ٤٠٠).

(ص: ١٨٧) بأنه نقله من خطه، ومصير هذا التاريخ ما ذكره ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) بأن مؤلفه المخرِّج (عاجلته المنية ولم يُبْرزه من كمامه، ولا انتهى إلى تمامه).

ومما خلَّفه المُخرِّج: تخاريج حديثية خرَّجها (لنفسه ولغيره؛ تخاريج مفيدة)[١]. **وصل منها: تخريجه «مشيخة»** الشيخ الصالح صائن الدين محمد بن الأنجب البَغْدَادِيّ الصُّوفِيّ[٢] (ت٦٥٩هـ) المعروف بالنَّعَّال في (جزأين)[٣]، نشرت في العراق ـ مطبعة المجمع العلمي، سنة (١٣٩٥هـ) بتحقيق المرحوم د. ناجي معروف (ت١٣٩٧هـ) وابن أخيه د. بشار عواد معروف ـ أطال الله عمره في خير.

[٤]
ما كتبه بخطِّه

ذكر بأنه (كتب بخطّه الكثير)[٤].

وكان خطُّه (حسنًا جيّد الضّبط متقنًا)[٥].

وكان يكتب بخطه لصغار الطلبة إجازات مشايخهم لهم؛ فقد كتب لأبي النون يونس بن إبراهيم الدَّبُّوسِيّ (٦٣٥ ـ ٧٢٩هـ) الذي كان عمره حين توفي المُخرِّج ثماني سنوات[٦]. والمذكور صار (مُسندِ الديار المِصْرِية)[٧] في وقته.

---

(١) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٢) مما يزاد على ما ذكره محققو مشيخته من موارد ذكره: «معجم شيوخ الشيخ أبي النون إبراهيم الدبوسي» (ت٧٢٩هـ) [ظ/ ٧ شهيد علي (٥٤٦)] تخريج ابن أيبك الدمياطي (ت٧٤٩هـ).

(٣) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ٤٥٥).

(٤) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٥) قاله الحسيني (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).

(٦) أفاده التقي السبكي (ت٧٥٦هـ) معجمه «التراجم الجليلة» (ص: ٨١٥) في ترجمته.

(٧) قاله تلميذه الصفدي (ت٧٦٤هـ) «أعيان العصر وأعوان النصر» (٥/ ٦٧٥).

ومما كتبه: كتاب «تاريخ مولد[١] العلماء ووَفَياتهم» لابن زَبْر الرَّبَعيّ (ت٣٧٩هـ) وذيوله للكَتَّانِيّ (ت٤٦٦هـ) وللأَكْفَانِيّ (ت٥٢٤هـ). أفاده ذلك والد المُخرِّج (ت٦٥٦هـ) مقدمة «التكملة لوفيات النقلة»[٢].

ومما كتبه: «كتاب الأسامي والكنى»[٣] للحاكم الكبير (ت٣٧٨هـ) [ظ/ ٤٢ الأزهرية رقم: (١٨٩٢٩ ـ عام)] في سنة (٦٤٠هـ).

ختام النسخة:

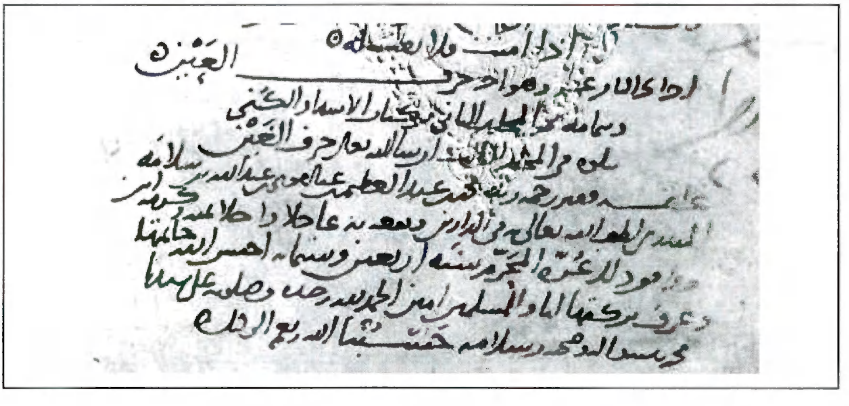

(علَّقه فقير رحمة ربه محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامَه المنذري، لَطَف الله تعالى به في الدارين ونفعه به عاجلًا وآجلًا بمنِّه وكرمه آمين، ووافق ذلك غُرّة المحَرّم سنة أربعين وستمائة، أحسن الله خاتمتها، وعرف بركتها لنا وللمسلمين آمين، الحمدُ لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، وسلامه، حَسْبُنَا الله ونعم الوكيل).

---

(١) كذا في نشرات الكتاب، وفي مقدمة «صلة التكملة» (١/ ٢٠): (موالد).

(٢) بواسطة مقدمة د. بشار عواد لـ«صلة التكملة» (١/ ٢٠).

(٣) المتبقي مما كتبه قطعة، وعنها وعن غيرها نشر سنة (١٤١٤هـ) بتحقيق د. يوسف بن محمد الدخيل (ت١٤٣١هـ).

هل وصلتنا نسخة المخرِّج من «معجم السفر»؟

عثر والد المخرِّج الحافظ عبد العظيم المُنذِرِيّ (ت٦٥٦هـ) على جُزازات كان كتبها الحافظ الرحَّالة الرُّحَلة أبو طاهر السِّلَفِيّ (ت٥٧٦هـ) لتكون مستقبلًا «**معجم السفر**»[١] فبيَّضها ورتَّبها فجاءت (كما تجيء لا كما يجب)[٢] **فَكُتِبَ من نسخته نسختان: الأولى**: كتبها ابنه المخرِّج، وكان وقف عليها الشمس السَّخَاوِيّ (ت٩٠٢هـ) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ» (ص: ٣٦٦) ووصفها بأنها في (مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المُنذِرِيّ).

والثانية: كتبها المؤرخ أبو البركات المبارك بن أبي بكر الشعَّار المَوْصِلِيّ (ت٦٥٤هـ) صاحب «عقود الجُمان في شعراء الزمان» الذي وصلنا بعضه بخطه الحسن[٣]، وقد وصلت نسخته من «معجم السفر» ناقصة الأول والآخر، تحتفظ بها مكتبة تشسربيتي رقم: (٣٨٨٠) فعسر على الناظر فيها معرفة ناسخها، وقد تنبَّه لناسخها محققه د. شير محمَّد زمان (ص: ٩٣ المقدمة الإنجليزية منه)، دله عليه تصريح ناسخه ابن الشعار (ت٦٥٤هـ) بنفسه، فحين تكررت قصيدة تقدم ذكرها في «معجم السفر» (ص: ١٥٢) قال في موضعها الأخير (ص: ٤١٥): (قال الفقير إلى الله تعالى ناسخ هذا الكتاب المبارك بن أبي بكر الموصلي: وهذه القطعة قد ذُكرت متقدمًا في ترجمة أبي محمد عبد الله بن القاسم بن عثمان المقرئ، القيرواني، تامة مستوفاة وما الحاجة إلى إيرادها ها هنا، والله الموفق للصواب).

---

(١) قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٦): (وقد جمعوا له من جُزازه وتعاليقه «معجم السفر» في مجلد كبير).

(٢) معجم السفر (ص: ١) ما يدل على كتابة والد المخرِّج الحافظ المنذري (ت٦٥٦هـ) لها ما وجد في مطبوعة «معجم السفر» من إضافات على المعجم صرَّح بكونها بخطه: (ص: ٢٠٧، ٢٤٤)، وما ذكره السخاوي (ت٩٠٢هـ) «الإعلان» (ص: ٣٦٦).

(٣) تحتفظ بها خزانة أسعد أفندي ـ تركيا رقم (٢٣٢٩ و٢٣٣٠)، ومن نماذج خطه تعليقات كتبها على «تاريخ إربل» لصديقه ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) (١/ ١٥ ط الصقار) و(ص: ٢٨٢ قطعة د. بشار).

صورة مكان تصريح الناسخ ابن الشعار (ت٦٥٤هـ) عن نفسه ضمن متن تراجم «معجم السفر» [و/ ٢٢٥]:

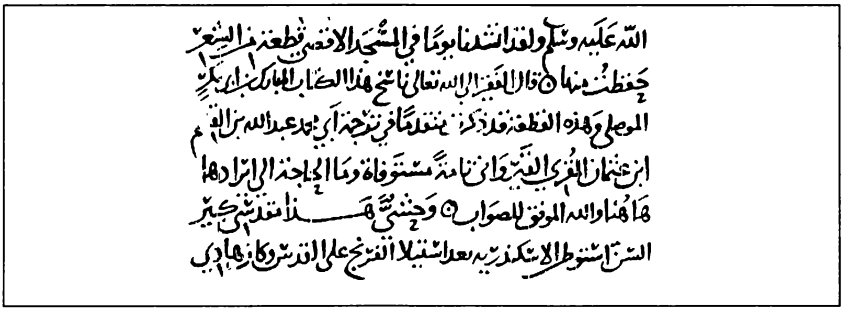

صورة تُظهر التشابه القريب بين الخطَّين في «معجم السفر» وفي «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» [الجزء (٧) ظ/ ١٩٨]:

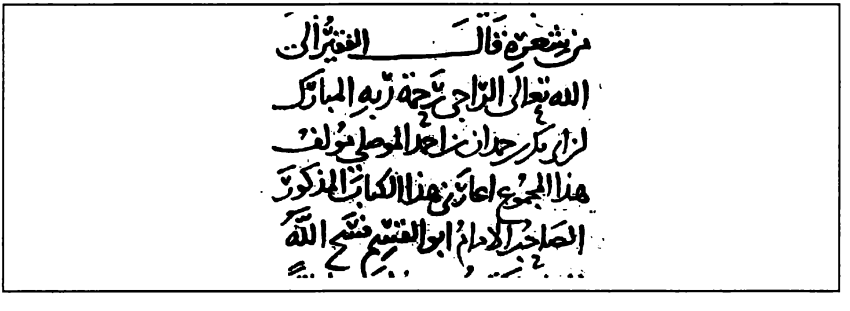

وبناء على هذا النص والتشابه، يصحَّح ما ذهب إليه الصديق د. محمَّد السريع سنة (١٤٤٠هـ) «معرفة خطوط الأعلام» (ص: ١٧٩) إلى كون نسخة تشسربيتي هي نسخة المُخرِّج التي لم يعثر عليها.

[٥]
وقد انتفع من خطِّه

كمال الدين الأُدْفُوِيّ (ت٧٤٨هـ) «البدر السافر» (٢/ ٦٩٣) و«الطالع السعيد» (ص: ٢٠٤، ٤٦٣، ٧١٢)، وكذلك الشهاب ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) فنقل عنه مرارًا «لسان الميزان» (١/ ٦٢٠) و(٣/ ٤٥١) و(٧/ ٤٩١).

[٦]
صِلاتُه مع معاصريه

كان كثير الاتصال بفضلاء عصره.

فانتفع منه: الكمال ابن العَدِيم (ت٦٦٠هـ) «بُغية الطلب في تاريخ حلب»، ووصفه فيه (٧/ ٢٧٢): بـ(رفيقنا) ونقل (٩/ ٣٢٧) من لفظه. وأفاد من إنشاداته (٢/ ٤٥٦، و٦/ ٣٤٦)، فقال: (أنشدني بالقاهرة وكتبه لي بخطه). ونقل عنه حكايات كما في (٦/ ٦٠١).

وانتفع منه أيضًا: ابن سعيد الأَنَدلُسِيّ (ت٦٨٥هـ) في «النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة» أحد أقسام كتابه الكبير «المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب»، فيتذاكر معه أخبار معاصريه من المصريين، فيقول (ص: ٢٧٢): (تذاكرت في شأنه فأخبرني)، وفيه: من إخباراته (ص: ٢٦٣، ٣٣٥، ٣٣٧)، وفيه من إنشاداته (ص: ٢٦٣، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٤٩)، وانتفع منه أيضًا في قسم «الغُصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة» (ص: ٦٦) بأنه ذكر له.

وانتفع منه: أبو العباس أحمد بن علي المَيُورقِيّ (ت٧٧٨هـ)، فقد أفاد التقي الفَاسِيّ (ت٨٣٢هـ) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٦/ ٥١): بأنه (وجد بخط المَيُورقِيّ: أن الرشيد محمد بن الزكي المنذري، ذكر له).

وذكره: الحافظ عبد المؤمن الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) «معجمه» [ظ/ ٤١]: بـ(الحافظ، رفيقنا) ووصفه بـ (الفقيه الإمام)[1]، فهو ممن تخرَّج بوالده (ت٦٥٦هـ). وقال عنه «معجمه» [و/ ٥٣] بأنه أقبل عليه (مبتدئًا في علم الحديث، وفارقته مُعيدًا له فيه، فجزاه الله عني أحسن الجزاء)؛ لإعادته قصة تفرد بذكرها الصلاح الصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ) «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٦) في

---

(١) في سماع على «تاريخ واسط» (ص: ٢٧٠) لبحشل (ت٢٩٢هـ)، وقد سقطت لفظة (الفقيه) من المطبوعة وهي مثبتة في النسخة القلمية [و/ ٩٧].

ترجمة والد المُخَرِّج (ت٦٥٦هـ)؛ قال: (كان ولده محمد مُعيدًا عنده في الكاملية، وكانت بينه وبين الشيخ شرف الدين الدمياطي صورة جرت العادة بها بين المتناظرين في الطلب والاشتغال، وكان الشيخ زكي الدين يعرف ما بينهما من التحاسد والعداوة، ولما مات محمد كان الشيخ شرف الدين في الحجاز، فلما وصل من الحجاز جاء إليه الشيخ زكي الدين، إلى بيته، فدق عليه الباب، فقال: من؟ قال: أنا عبد العظيم، فخرج إليه مدهوشًا لحرمته وعظمته! فقال له: محمد مات، وقد ولَّيتك مكانه في الإعادة).

[٧]
وفاته

(اخترمته المنيّة شابًّا في حياة والده) فما كان منه إلا أنه (صبر واحتسبه)[١]، فهو ابنه الذي (لو عاش لساد)[٢].

وكان والد المُخَرِّج لزم الخلوة في مدرسته الكاملية لا يخرج منها إلّا يوم الجمعة، فما كان منه إلا أن (صلَّى عليه داخل المدرسة وشيّعه إلى بابها، ثم دمعت عيناه، وقال: أودعتك يا ولدي لله)[٣].

وكانت وفاته في (السابع والعشرين من ذي القعدة سنة (٦٤٣هـ)[٤]، بالقاهرة، ودفن بسفح المُقَطَّم).

---

(١) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧١).

(٢) قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٩).

(٣) نقل بعضها كمال الأدفوي (ت٧٤٨هـ) «البدر السافر» (١/ ٤٩٣)، والمثبت أعلاه عن التاج السبكي (ت٧٧١هـ) «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٦٠) ـ وعنه ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) «العقد المذهب» (ص: ٤٠٢) زاد على ما ذكره تلميذه الصفدي (ت٧٦٤هـ) «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٦): (من مناقبه الصالحة ما ذكره لي قاضي القضاة تقي الدين السبكي قال: ولم يرح إلى قبره، ولا كان يزوره).

(٤) يخالف كل من ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) «النجوم الزاهرة في حلى القاهرة» (ص: ٣٦٤) والصفدي (ت٧٦٤هـ). «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٦٤) سائر من ذكره فجعلا وفاته سنة (٦٤٤هـ).

وسبب موته يفيد به ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) «النجوم الزاهرة في حُلى القاهرة» (ص: ٣٦٤) متفردًا عن كل من ذكره بأن: (سبب موته: أنه استدعي إلى جُبٍّ به فرنج قد مات أحدهم ليشهد موته ومعاينته، فدلُّوه في الجب؛ فلما طلع منه مرض من حينه ومات).

وروى التقيُّ الفَاسِيّ (ت٨٣٢هـ) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ٩٨) بسنده إلى محمد بن عمر بن رُشيد السَّبْتِيّ (ت٧٢١هـ) صاحب الرحلة الشهيرة: «ملء العيبة بِمَا جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة»[١] أنه قال: (قال لي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الكريم الدِّمَشْقِيّ) (ت٦٨٩هـ) وهو يُعرف بكونه (خادم الشيخ عبد العظيم المُنذِرِيّ)[٢] والد المخرِّج قال: (رأيت في المنام رشيد الدين محمد بن عبد العظيم المُنذِرِيّ بعد موته، عند وصول[٣] الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (ت٦٤٧هـ)، وقد زيِّنت القاهرة ومصر، فقال لي: فرحتم بالسلطان لما دخل؟ فقلت له: الناس فرحوا به، فقال: أما نحن، فإنا دخلنا الجنة، ورأينا النبي ﷺ وقبَّلنا يده، وقال: أبشروا، كلُّ من كتب بيده: قال رسول الله ﷺ فهو معنا في الجنة).

[٨]
مسرد موارد ذكر المُخَرِّج

- والده عبد العظيم المُنذِرِيّ (ت٦٥٦هـ) «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٣٧٩).
- ابن سعيد الأَنَدلُسِيّ (ت٦٨٥هـ) «المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب» (ص: ٣٦٤ قسم القاهرة).

---

(١) قد يكون هذا النص من الرحلة ولم أقف عليه فيما طبع منها.

(٢) قاله العلم البرزالي (ت٧٣٩هـ) «المقتفي» (٢/ ٤٥٨).

(٣) كان وصوله في سنة (٦٤٥هـ) قاله ابن واصل (ت٦٩٧هـ) «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» (٥/ ٣٧٥).

- العز الحُسَيْنِيّ (ت٦٩٥هـ) «صلة التكملة» (١/ ١٥٦).
- عبد المُؤمن الدِّمْيَاطِيّ (ت٧٠٥هـ) «معجم شيوخه» [ظ/ ٤١ المكتبة الوطنية بتونس (٩١١)].
- الذَّهَبِيّ (ت٧٤٨هـ) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٨).
- الصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ) «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٦٤).
- الخَزْرَجِيّ (ت٨١٢هـ) «العسجد المسبوك» (٢/ ٥٤١).
- المَقرِيزِيّ (ت٨٤٥هـ) «المقفى الكبير» (٦/ ٥٠).
- ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) «تجريد الوافي بالوفيات» (١/ ٣٢٨).
- سبط ابن حَجَر (ت٨٩٩هـ) «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» (٢/ ٦١٣).
- د. بشار عواد معروف[1]: «المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة» (ص: ١٧٠).

❁ ❁ ❁

(١) للدكتور بشار ـ سلمه الله ـ بحث بعنوان «رشيد الدين ابن المنذري، العالم الشاب» نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد (٤٦) سنة (١٩٧٠م)، لم يُتمكن من الوقوف عليه.

وصف النُّسَخ القلمية

يُنشر نص «المشيخة» على نُسختين كتبتا في زمن بعيد عن وقت المُخَرَّج له، والمُخَرِّج.

* فأما النُّسخة الأولى:

وهي النسخة التي عليها قام بنشر النص تامًّا، فهي نسخة كُتبت في القرن (٩هـ)؛ كتبها راويها الأخير: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل القَلقَشَنْدِيّ، الأثري، القرشي، الشَّافِعِيّ (ت٨٧١هـ)[١].

لم يُصرِّح الناسخ بذكره في شيء منها، إلا أن خطَّه وافر، ورسمه مميز، فهو مُولع في نسخ مجاميع الأجزاء الحديثية[٢] وكتب تصانيف أستاذه الشهاب ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ)[٣]؛ فكتب: «لسان الميزان»[٤] في ثلاث مجلدات.

---

(١) عنه: البقاعي (ت٨٨٥هـ) «عنوان الزمان» (٣/ ٥٥)، والسخاوي (ت٩٠٢هـ) «الضوء اللامع» (٤/ ٤٦).

(٢) ينظر عن ذلك ما كتبه الصديق د. محمد السريع مقدمة «جزء فيه حديث ابن راهويه» (ص: ٢٦).

(٣) ينظر عن تتلمذه عليه ما كتبه الشمس السخاوي (ت٩٠٢هـ) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٠٩٥).

(٤) تحتفظ بها مكتبة راغب باشا ـ تركيا (٣٤٧ إلى ٣٤٩) وصفها الشيخ أبو غدة (ت١٤١٧هـ) مقدمة «لسان الميزان» (١/ ١٢٥) بأنها: (نسخة محرَّرة متقنة).

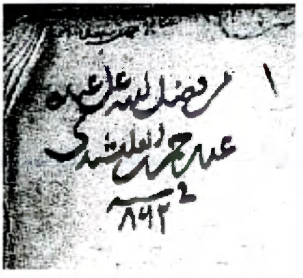

تملُّك للناسخ على «المجروحين» لابن حِبان البُسْتِيّ (ت٣٥٤هـ) [آيا صوفيا ـ تركيا (٤٩٦)] في سنة (٨٦٢هـ):

وتنقلت النسخة بيدي مَنْ بعده.

فكتب جمال الدين إبراهيم بن القَلقَشَنْدِيّ الشَّافِعِيّ[١] (ت٩٢٢هـ) [و/ ٢٣٦] عليها:

(الحمدُ لله، قرأ عليَّ هذه «المشيخة» الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الفاخوري المظفري في ثاني عشر رمضان سنة إحدى وتسعمائة، كتبه إبراهيم القلقشندي، الشافعي، عفا الله عنه).

صورته[٢]:

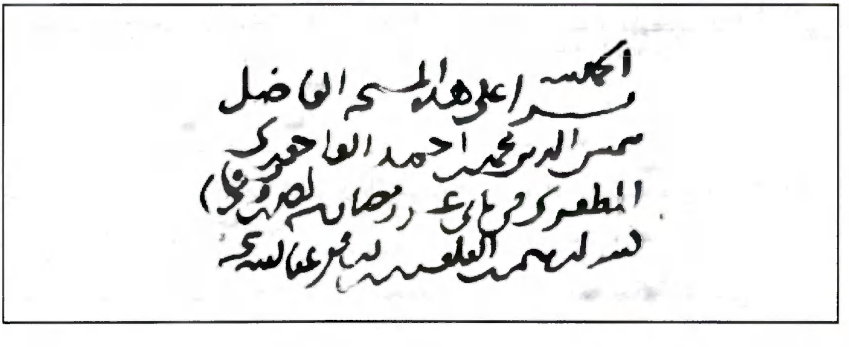

(١) عنه: السخاوي (ت٩٠٢هـ) «الضوء اللامع» (١/ ٧٧)، ابن الشمَّاع (ت٩٣٦هـ) «تشنيف الأسماع» [و/ ١٤].

(٢) خطّه هنا في شبابه، يُنظر عن خطه في شبابه ومشيبه ما كتبه الصديق د. محمد السريع: «معرفة خطوط الأعلام» (ص: ١٥٨).

وكتب عبد الباسط بن أحمد الهَيْتَمِيّ الأزهري ـ في سنة (٩٢٢هـ) ـ سماعه وسماع جماعة معه على الجمال القَلقَشَنْدِيّ (ت٩٢٢هـ) المتقدم ذكره:

(وسمعها جميعها على سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ مشايخ الإسلام الجمال القلقشندي ـ فسح الله في مدته ـ :كاتبه عبد الباسط بن أحمد الهيتمي ثم الأزهري[١]، وولده محمد، وسيدنا الشيخ شرف الدين يونس بن مَلَاج الحسني الحنفي[٢]، وسيدنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن عباس، الشهير بوالده[٣]، وسيدنا الشيخ شمس الدين الفخري، وسيدنا الشيخ عبد الوهاب بن علي بن دغيش الشرعبي، والشيخ شهاب الدين بن العطار، وسيدي شهاب الدين أحمد بن سيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامة ناصر الدين محمد بن يشبك [اليوسقي][٤] القارئ بسند مولانا المسمع أوله.

وأجاز للقارئ والسامعين رواية ذلك وجميع ما يجوز له وعنه روايته.

وصح ذلك وثبت في يوم الثلاثاء المبارك ثاني شهر الله المحرم سنة (٩٢٢)[٥]).

---

(١) حلاه ابن يشبك ثبته [و/١٢٦]: بـ (سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين) وذكر مذهبه في [ظ/١٣٧]: (الشافعي).

(٢) ثبت ابن مَلَاج [و/٥٠].

(٣) ذكر مرارًا في ثبت ابن يشبك منها [ظ/١٢٧] وفيه: (الشهير والده بالعطار).

(٤) كذا بخطه وفي ثبت ابن يشبك [و/١٢٦]: (اليوسفي) وهي الصواب.

(٥) زاد ابن مَلاج ثبته [و/٥٠] ذكر موضع السماع: (بباب مولانا المسمع بحارة بهاء الدين قراقوش) وتحت توقيع الجمال المسمع بخطه، وأرخ ابن يشبك ثبته [ظ/١٢٦] في: (يوم الثلاثاء المبارك سادس عشر ذي القعدة الحرام سنة إحدى عشرين وتسعمائة بباب منزل مولانا المسمع [جمال الدين القلقشندي] بحارة بهاء الدين [قراقوش]) وتحته توقيع الجمال المذكور بخطه.

صورة السَّماع [ظ/ ٢٤٤]:

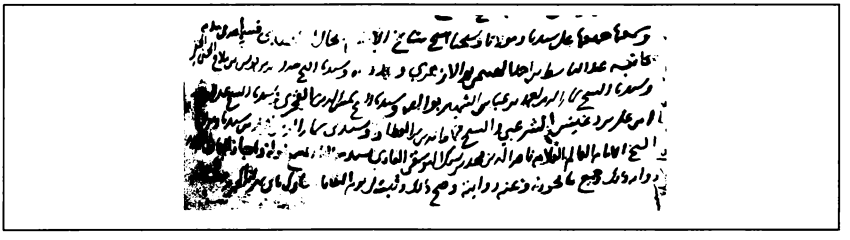

تقع النسخة ضمن مجموع [و/ ٢٣٦ إلى ظ/ ٢٤٤ = (٩) ورقات] من مجاميع خزانة الجامع الكبير في صنعاء اليمن رقم: (٧٧ ـ مجاميع)[١]، وهي نسخة دالة على تنبه ناسخها، فاستعمل فوق ما يشكل عليه من نصوصها (كذا)[٢] [و/ ٢٣٧، و/ ٢٤٣]، ولِما تعكَّر من كتابته في المتن يبيِّنه في الهامش ويعليه بـ (بيان)[٣] [ظ/ ٢٣٨]، ولِما سقط منه بعد كتابته (صح)[٤] [و/ ٢٤٣]، وكتب في [و/ ٢٤٣] هامشًا وحيدًا فيه: (ح الهموم)، قد يكون مرداه منها مقابلته النص المنقول على أصله، أو نقله ما كان في أصل «المشيخة»، ويستبعد كونه مقابلة «المشيخة» على نسخة أخرى، فلا أثر يدل على ذلك، وعقب كل ورقة بما تبدأ به التي تليها، وهذه النسخة لم تسلم من حوادث الزمان؛ فبلَّل الماء مواضع [و/ ٢٣٧، ظ/ ٢٤١، و/ ٢٤٢] منها؛ عسر على الناظر مطالعتها.

---

(١) «فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير صنعاء» (١/ ٢٥٤)، وافر الشكر للأخ الفاضل علي محمد حسين، الدولة ـ اليمن على تفضله (في ٢١/ فبراير (شباط)/ ٢٠٢١م) بمصورة عالية الدقة من النسخة.

(٢) د. أحمد شوقي بنبين: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» (ص: ٢٩٨).

(٣) آدم جاسك: «تقاليد المخطوط العربي» (ص: ٤٦ المصطلحات).

(٤) د. أحمد شوقي بنبين: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» (ص: ٢١٨).

*** النسخة الثانية:**

نسخة كتبها شرف الدين يونس بن مَلَاج الحَسَنِيّ الحَنَفِيّ ـ ممن سمع النسخة الأولى ـ وأحد النسَّاخ المكثرين من نسخ المجاميع الحديثية[١]، ولها ذكر «ثبت مسموعاته» [و/ ٥٠].

وسماعه فيها أُرِّخ في (٢/ ١/ ٩٢٢هـ) فيظن بكونه نسخها قريبًا من هذا الوقت.

وهذه النسخة ناقصة الأول والآخر، ففيها المشايخ: (٥ ـ ٦ ـ ٩ ـ ١٠) ونُتَفًا من بقايا ترجمة كل شيخ ترجم له قبل المذكورين.

يعود الفضل في الوقوف على هذه النسخة الهامة ـ لكونها إعانة على ما وقع في النسخة الأولى من بلل ـ إلى الشيخ د. أحمد بن عبد الملك عاشور المدني[٢]، فله وافر الشكر، تقع النسخة ضمن مجموع تحتفظ به جامعة البرنستون ـ أمريكا رقم: (١٨٥٧)[٣].

❁ ❁ ❁

(١) منها مجموع خزانة الأحمدية ـ حلب (١٢٢٠) ومجموع خزانة بالكسير ـ تركيا (٥٢٠) وغيرهما.

(٢) عبر الشيخ الفاضل د. محمد زياد التكلة شكر الله مساعيه.

(٣) محمد عايش فهرس المخطوطات العربية في جامعة البرنستون (٣/ ٢٠).

نماذج من النُّسَخ القلمية

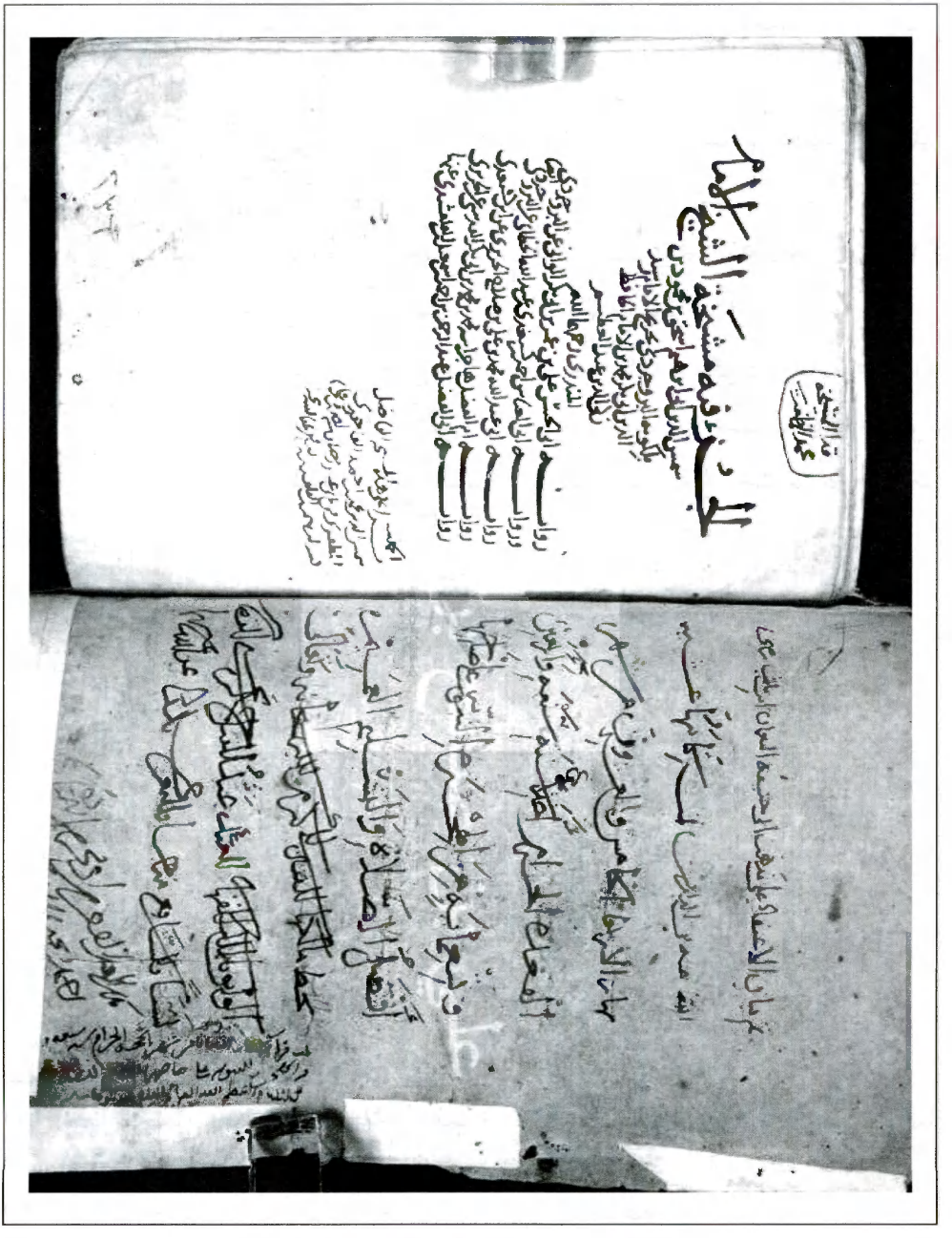

صورة صفحة العنوان من النسخة الأولى

صورة الصفحة قبل الأخيرة من النسخة الأولى

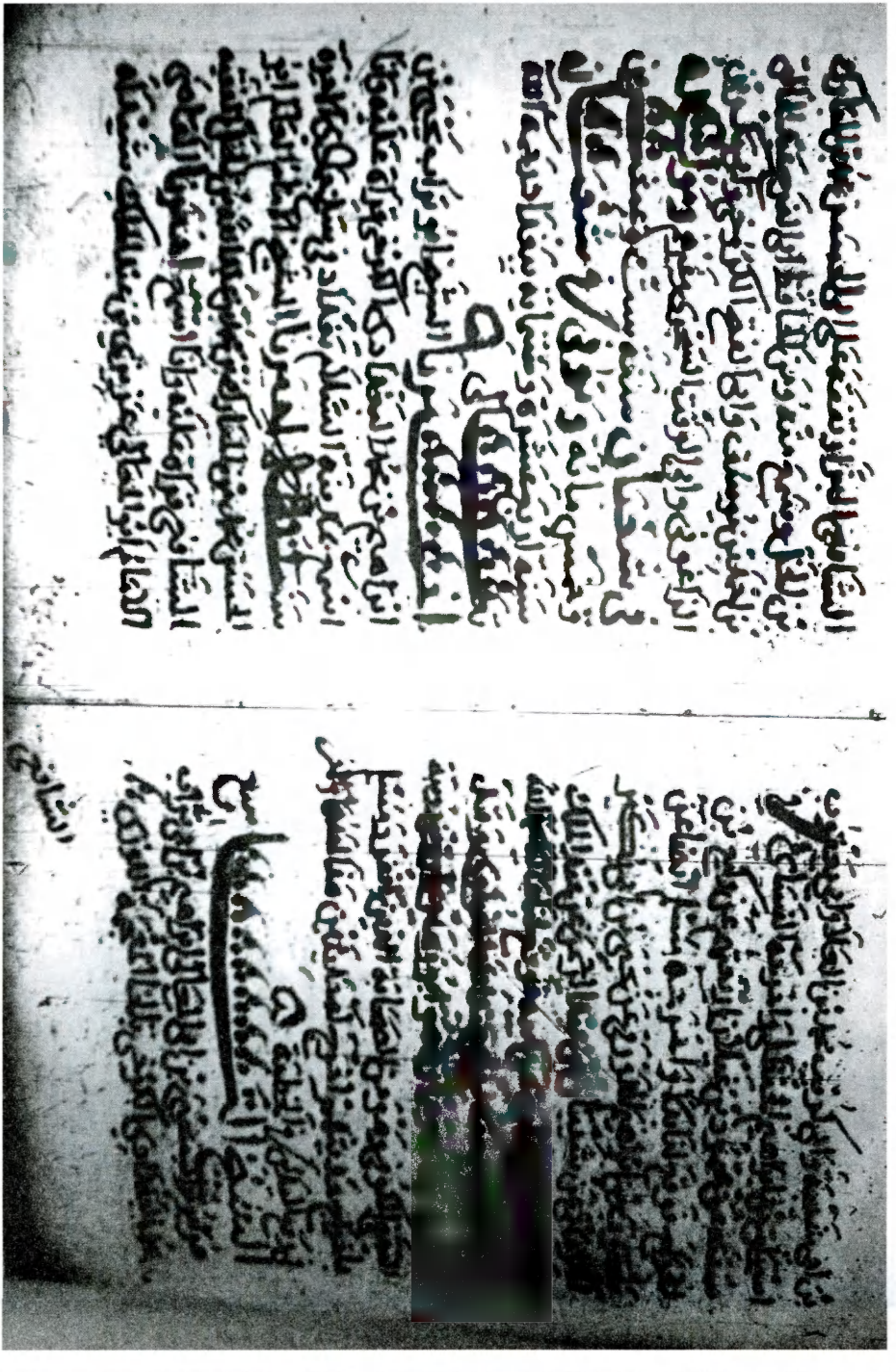

صورة لوحة من النسخة الثانية

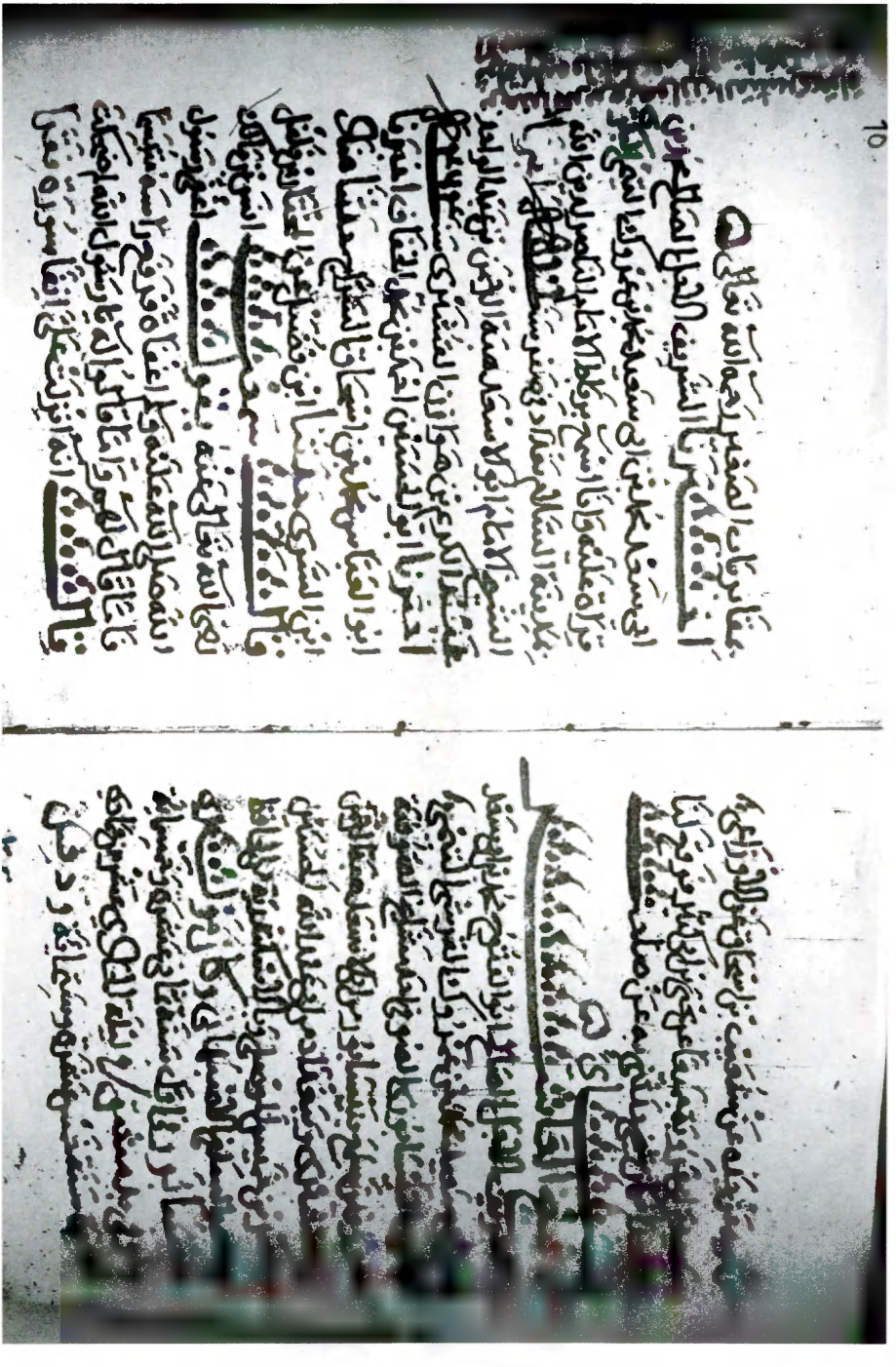

صورة لوحة من النسخة الثانية

الجُزء فيه مشيخة
الشيخ الإمام
شمس الدين أَبي إِبراهيم إِسحاق بن محمود بن بلِكُوَيْه
البَرُوجِرْدِيّ

تـخريج

الإِمام رشيد الدين أَبي بكر
مُحمَّد ابن الإِمام الحَافِظ زكي الدين عبد العظيم المُنْذِريّ
رحمهما الله

- رواية أَبي الحسن عَلِي بن عُمر بن أَبي بكر الوَانِيّ عن البَرُوجِرْدِيّ.
- ورواية أَبي العَبَّاس أَحمد بن كشْتغْدُي بن عبد الله الخَطَائِيّ عن البَرُوجِرْدِيّ أَيضًا.
- رواية أَبي عبد الله مُحمَّد بن علي بن صلاح الحَرِيرِيّ عن ابن كشْتغْدُي.
- رواية أم الفضل هاجر ابنة مُحمَّد بن مُحمَّد بن أَبي بكر القدسِيّ عن الحَرِيرِيّ.
- واية أَبي الفضل عبد الرَّحمن بن أَحمد بن إِسماعيل القلقشندي عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ زدني علمًا

أَخبرتنا الشيخةُ المُكثرة أم الفضل هاجر ابنة مُحمَّد بن مُحمَّد بن أَبي بكر بن عبد العزيز القدسِيّ بحق سماعها لها على القَاضِي أَبي عبد الله مُحمَّد بن علي بن صلاح الحَرِيرِيّ الحنفي، قال: أَخبرنا أَبُو العَبَّاس أَحمد بن كشتغدي بن عبد الله الخَطَائِيّ [قال][1]: أَخبرنا أَبو إِبراهيم إِسحاق بن محمود البَرُوجِرْدِيّ قال:

الحمدُ لله على نعمه المتواترة، ومننه المُتظافرة، وأياديه الباطنة والظاهرة، حمدًا يُوجب مزيد إحسانه في الدنيا والآخرة، ويُنقذ من عذاب يوم السَّاهرة.

والصلاة على نبيِّه المُصطفى ذي الآيات الباهرة، والمُعجزات الجليلة الظاهرة، وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب السائرة، والأَخلاق الزكية الطاهرة، صلاة دائمة باقية على ممرِّ الأَيام الماضية والغابرة.

وبعدُ:

فإِن الله جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه يسَّر لي من حين الصِّغر والبداية، ما جنيتُ ثمرتهُ عند الكِبر والنهاية من اتباع سُنة سيد المُرسلين، وتحمُّلها عن المشايخ والمُسندين؛ فحللتُ مدينة السَّلام، وكتبتُ بها عن جماعةٍ مِن الأَعلام، وحصّلتُ فيها من الفوائد بخط يدي ما هو الآن من أكبر شاهدي.

---

(١) زيادة لازمة.

ثم سمعتُ بعد ذلك بالديار المصرية من جماعة من الشيوخ المرضية.

ثم كملت سعادتي وتحققت إرادتي باختصاصي بصحبة مُقتدى الطوائف وإمام المعارف صدر خُراسان، مُفتي الفِرَق، شيخ الشيوخ، رئيس الأَصحاب؛ صدر الدين أَبي الحسن ابن حمُّويه ـ قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ؛ فارتفع بصحبته مكاني، وعلا بها شأني، ولزمتُ خدمتهُ الكريمة إِلى حِين وفاته، وتحمَّلتُ عنه قطعة من سماعاته ومروياته.

ثم سنح لي في هذا الحين أن خرَّجتُ مما هو عندي من مروياتي، ومما تحت يدي من مسموعاتي عن كل شيخ من مشايخي حديثًا واحدًا، راجيًا أن يكون لي يوم القيامة شاهدًا ـ بعد أن أُورد فصلًا في ذِكْر الشيخ وحاله ومبدأ أمره ومآله ـ جانحًا إِلى الاختصار مُتجنبًا للتطويل والإِكثار.

ورتبتُ تراجمهم على قِدَم [الوَفَيات][1] ـ رزقهم الله تعالى في الآخرة أعلى الدرجات ـ وأردفتُ ذلك بحكايات وأَناشيد ختمتُ هذه «المشيخة» بها ـ نفع الله تعالى بها راويها وطالبها ـ.

إِلا أَني استفتحتُ أَول الكتاب بأَولى ما أعتصم به من الأَسباب، وهو ذكر شيخي وقُدوتي ومن أقفو أثره في أمور دنياي وآخرتي لمكانه من الإِسلام وما أجمع عليه في حقه الخاص والعام شيخ شيوخ المسلمين صدر الدين المُشار إليه فيما تقدم ـ رفع الله تعالى درجته في أعلى علِّيِّين، وبلَّغهُ أقصى منازل الشهداء والصالحين ـ آمين.

وهذا حين الشروع فيما قدَّمتُ ذكره، وبيَّنتُ أمره، مُستمدًّا من الله تعالى المعونة عليه، راجيًا في أَن يجعلهُ مُقرِّبًا عنده مُزلفًا لديه إِن شاء الله تعالى، إنه على كل شيء قدير، وبإِجابة الدعاء جدير.

---

(١) في النسخة: (الوفاآت) فوقها (كذا).

[١]
الشيخ الأَول

هو الشيخُ الإمام العلَّامة، جمال الإسلام، مُفتي الفِرَق، رئيس الأَصحاب، شيخ الشيوخ، صدر الدين أَبُو الحسن مُحمَّد ابن الأَجلِّ الإمام العَالِم شيخ الشيوخ عماد الدين أَبي الفتح عُمر ابن الأَجلّ أَصيل خُراسان أَبي الحسن عَلِي ابن الإمام الزاهد، عَلَم الزهد، شيخ الطريقة، سيد الطوائف أَبي عبد الله مُحمَّد بن حَمُّويه بن مُحمَّد بن حَمُّويه الحَمُّوييّ النَّيْسَابُوريّ الجُوَينِيّ الشَّافِعِيّ[١].

أَحد أفراد الدهر علمًا ونُبلًا ورئاسة وفضلًا.

سمع من والده أَبي الفتح عُمر، وأَبي الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِيّ، وغيرهما.

وأَجاز له جماعة[٢]، منهم: أَبُو علي الحسن بن أحمد بن مُحمَّد [المُوسِيَابَاذيّ][٣]، وأَبو القاسم نصر بن نصر بن علي العُكْبَرِيّ، وأَبُو

---

(١) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال (٢/ ٢٠) والتقييد (١/ ٢٣٠)، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) الكامل (١٠/ ٣٦٦)، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) مرآة الزمان (٢٢/ ٢٥٤)، ابن باطيش (ت٦٥٥هـ) رجال المهذب [ورقة/ ٤٦٤ أحمد الثالث (٢٨٥١) انتخاب التفليسي (ت بعد ٦٤٤هـ)]، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٦)، أبو شامة (ت٦٦٥هـ) المذيل على الروضتين (١/ ٣٣٥)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٢٧)، المطري (ت٧٦٥هـ) ذيل طبقات الفقهاء الشافعية (ص: ١٢٤)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٦/ ٢٢٤).

(٢) قال والد المخرج (ت٦٥٦هـ) التكملة (٣/ ١٦): (خرَّجتُ له فوائد عن شيوخه المُجيزين).

(٣) أثر البلل على الورقة، المثبت من مورد المخرج التكلمة (٣/ ١٦) لوالده.

الفتوح[١] [مُحمَّد بن مُحمَّد][٢] بن علي الطَّائِيّ، وأبو الوقت عبد الأَول بن عيسى بن شُعيب السِّجْزِيّ، وأَبُو منصور مُحمَّد بن أسعد بن مُحمَّد [العَطَّاريّ][٣] المعروف بحَفَدَة، وغيرهم.

وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح السيد الحُسين بن عَلِي - عليه السلام - بالقَاهِرة، وبالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بقرافة مصر.

وكان شيخ الشيوخ [بديار مصر والشام][٤].

ولد في شوال سنة (٥٤٣) وتوجه في رسالة إلى الديوان العزيز ببغداد **فتوفي** بالموصل في الرابع والعشرين من جُمادى الأَولى سنة (٦١٧)، **ودُفن** عند قضيب البان رضي الله عنهما.

* * *

• **أَخبرنا** الشيخ الإِمام العلامة شيخ الشيوخ صدر الدين أَبو الحَسَن مُحمَّد ابن الشيخ الأَجل شيخ الشيوخ عماد الدين أَبي الفتح عُمر ابن الشيخ الأَجل أَصيل خُراسان أَبي الحسن علي ابن الإِمام عَلَم الزهاد أَبي [عبد الله][٥]

---

(١) في النسخة: (أبو الفتح)، كناه بالمثبت تلميذه ابن الَّلِّتي (ت٦٣٥هـ) «مشيخته» (ص: ٣٩٥ تخريج الزكي البرزالي (ت٦٣٠هـ».

(٢) أثر البلل على الورقة، المثبت من مورد المخرج التكلمة (٣/ ١٦) لوالده.

(٣) في النسخة: (العطاردي) ولم يذكره السمعاني (ت٥٦٢هـ) تحت هذه النسبة في الأنساب (٨/ ٤٧٧) مع كونه من مشيخته المنتخب من معجم شيوخه (٣/ ١٣٩٨)، وذكره الذهبي (ت٧٤٨هـ) المختصر المحتاج إليه (١/ ٢٦): (المعروف بحَفَدَه العَطَّار) - وهو المقوي للمثبت - ولم أقف على ما يعين على تحريرها.

(٤) أثَّر البلل بشدة على الموضع، قدر كلمتين، والمثبت نقله عن المخرج المقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٦/ ٢٢٤).

(٥) في النسخة: (الحَسَن)، المثبت موافق لما سبق من مسرد نسبه وموارد ذكره كالمنتخب من شيوخ السمعاني (١/ ١٤٤٨).

مُحمَّد بن حَمُّويه الجُوَينِيّ الشَّافِعِيُّ ـ رضي الله عنه ـ بقراءتي عليه بالقَاهِرة في جُمادى الأُولى سنة إحدى عشرة وستمائة قال: أَخبرنا والدي أَبُو الفتح عُمر ـ قراءة عليه وأَنا أسمع بمدينة هَمَذان في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين و[ستين][1] وخمسمائة ـ، أَخبرنا الإِمام السعيد جَدِّي من قِبل أُمي أَبو سعد عبد [الصمد بن حمويه][2] بن مُحمَّد في [بُحَيْرابَاد][3] مُنتصف رجب سنة أربع وعشرين[4]، أخبرنا [القاضي][5] الإمام أبو القاسم إسماعيل بن [الحَسَن][6] بن عَلِي الفَرَائِضِيّ في داره بنيسابور في سكَّة [. . . .][7]، أخبرنا الشيخ الخطيب أبو علي [الحسن][8] بن أَحمد بن مُحمَّد بن الحَسَن بن حمزة بن الحُسين البَلخِيّ ـ قراءة عليه بنيسابور ـ، أَخبرنا أَبُو بكر مُحمَّد بن أَحمد بن شَاذَانَ الفقيه ـ رحمهُ الله ـ في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، حدثنا أبو شهاب مُعَمَّر بن مُحمَّد بن مُعَمَّر العَوفيّ، حدثنا المَكِّيّ ـ يعني ابن إبراهيم أبا السَّكَن ـ، حدثنا عُيَيْنَةَ بن عبد الرّحمن الغَطَفَانِيّ عن أبيه قال:

---

(١) أثر البلل على الموضع، المثبت قراءة اجتهادية، فوفاة أبي الفتح عُمر سنة (ت٥٧٧هـ).

(٢) أثر البلل على الموضع، المثبت قراءة اجتهادية.

(٣) في النسخة: (بَحْراباذ) مجودة بقلم الناسخ، والمثبت نسبه إليه تلميذه السمعاني (ت٥٦٢هـ) المنتخب من معجم شيوخه (٢/ ١٠٧٨).

(٤) (٥٢٤هـ).

(٥) أثر البلل على الموضع، المثبت قراءة اجتهادية، يعضدها وصف تلميذه الطائيّ (ت٥٥٥هـ) الأربعون الطائية (١٤٩) له بذلك.

(٦) في النسخة: (الحسين)، ذكره بالمثبت تلميذه الطائيّ (ت٥٥٥هـ) الأربعون الطائية (ص: ١٤٩) وغيره.

(٧) أثر البلل على الموضع، لم أتمكن منه وكأنها (الطويل) ذكرها السمعاني (ت٥٦٢هـ) المنتخب من معجم شيوخه (٢/ ٩٤٢).

(٨) في النسخة: (الحسين)، والمثبت موافق لترجمته في تاريخ بغداد (٨/ ٢٢٥) للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وهو من مشيخته.

«ذُكر ليلة القدر عند أبي بَكْرَة فقال: ما أنا بمُلتمسها بعد شيء سمعته من رسول الله ـ ﷺ ـ إلا في العشر الأواخر؛ فأني سمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **التمسوها في العشر الأواخر في تسع يبقين، أو سبع يبقين، أو ثلاث يبقين، أو آخر ليلة**».

* هذا حديث صحيح من حديث أَبي مَالِك عُيَيْنَةَ بن عبد الرّحمن بن جَوْشَن الغَطَفَانِيّ البَصْرِيّ، عن أَبِيه، عن أَبي بَكرَةَ نُفَيْع بن الحَارِث ـ وقِيل: نُفَيْع بن مَسْرُوح، ويُقال: اسمه نَافِع، ويُقال: اسمه مَسْرُوح، وقيل: غير ذلك ـ، الثَّقَفِيّ البَصْرِيّ.

ـ **أخرجهُ**: أَبُو عيسى مُحمَّد بن عيسى التِّرمِذِيّ في «جامعه»[١]، وأَبُو عبد الرّحمن أَحمد بن شُعيب النَّسَائِيّ في «سُننه»[٢]، كلاهما عن حُمَيْد بن مَسْعَدَة، عن يَزِيد بن زُرَيع.

ـ وأخرجه النَّسَائِيّ[٣] أَيضًا عن مُحمَّد بن عبد الأَعلى عن خَالِد بن الحَارِث ـ كلاهما عن عُيَيْنَة.

* وقال أَبُو عيسى: «هَذَا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وقال أَبُو بكر أَحمد بن عَمْرو بن عبد الخَالِق البَزَّار: «وَهَذَا الحَدِيثُ لا نَعلَمُهُ يُروى عَن أَبي بَكرَةَ إِلا مِن حَدِيثِ عُيَيْنَةَ عَن أبيه عن أبي بَكرَةَ»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) رقم: (٧٩٥).
(٢) «الكُبرى» رقم: (٣٣٩٠).
(٣) «السُنن الكُبرى» رقم: (٣٣٨٩).
(٤) «البحر الزَّخار» (٩/ ١٣٠).

[٢]
الشيخ الثانـي

هو الشيخُ الصالح أَبو أَحمد عبد البَاقِي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الهَرَوِيّ الصُّوفِيّ(١).

صَحِبَ أَبا الوقت عبد الأَول بن عيسى من بلده إِلى بغداد، وسمع منه.

وسمع بأصبهان من أَبي الخير مُحمَّد بن أَحمد البَاغْبان، وببغداد من الشيخ أَبي مُحمَّد عبد القَادِر بن أَبي صَالِح الجِيْلِيّ.

وحدَّث؛ سمعتُ منه بمدينة السلام.

وكانت وفاته بها في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة (٦٠٠) ودُفن بمقبرة الشُّوْنِيْزِيّ(٢).

* * *

• **أَخبرنا** الشيخ الصالح أَبو أَحمد عبد الباقي بن عبد الجبار الهَرَوِيّ الصُّوفيّ ـ قراءة عليه وأَنا أسمع برباط الإِمام الناصر لدين الله قدَّس الله روحه بمدينة السلام بغداد في آخر صفر سنة تسع وتسعين وخمسِمائة، أَخبرنا الشيخ أَبو الوقت عبد الأَول بن عيسى بن شُعيب السِّجْزِيّ الصُّوفِيّ ـ رحمهُ الله تعالى ـ، أَخبرنا أبو الحَسَن عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن المُظَفَّر الدَّاوُدِيّ البُوشَنْجِيّ ـ قراءة عليه ببُوشَنْج ـ، أَخبرنا أَبو مُحمَّد عبد الله بن أَحمد بن

---

(١) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال (٢/ ٣٧٤)، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (٤/ ٢٧٠)، يوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) معجم الشيوخ (ص: ٣٦٩)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٥)، عبد اللطيف الحراني (ت٦٧٢هـ) «مشيخته» (الشيخ رقم (٣٥)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٢٠١).

(٢) ابن الساعي (ت٦٧٤هـ) المقابر المشهورة (ص: ١٥).

حَمُّوَيه الحَمُّوَيِيّ السَّرخسِيّ، أَخبرنا أَبو عبد الله مُحمَّد بن يُوسُف بن مَطَر الفَرَبْرِيّ، حدثنا أَبو عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل بن إِبراهيم البُخَارِيّ، حدثنا مَكِّيّ بن إِبراهيم، حدثنا يزيد بن أَبي عُبَيْد، عن سَلَمَةَ قال:

سمعتُ النبيَّ - ﷺ - يقول: «**من يقُل عليَّ ما لم أَقل فليتبوأ مقعده من النار**».

* هذا حديث صحيح، أخرجه البُخَارِيّ في «صحيحه»[1] كذلك، وهو من أعلى ما وقع له من الأَسانيد، ساوى فيه جماعة كثيرة من شيوخه، لأَن بينه وبين رسول الله - ﷺ - فيه ثلاثة رجال.

وسَلَمَة هو: أَبو إِياس، ويُقال: أَبو عَامِر، ويُقال: أَبو مسلم سَلَمَة بن عَمْرو بن الأَكْوَع. واسم الأكوع: سِنَان الأَسْلَمِيّ سكن الرَّبَذَة. وتُوفي بالمَدِينَة، ومن قال فيه: سَلَمَة ابن الأَكْوَع فهو نسبة إِلى جدِّه.

* وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يُجمع طُرقها، وقد جمع طرقه جماعة من الحُفاظ، منهم: أَبو القَاسِم سُليمان بن أَحمد الطَّبَرَانِيّ[2]، وأَبو بكر أحمد بن إبراهيم الجُرْجَانِيّ، وغيرهما.

ورواه عن رسول الله - ﷺ - زيادة على تسعين من الصحابة، منهم: العشرة المشهود لهم بالجنة.

ولا يُعرف حديث رواه عن رسول الله - ﷺ - هذا العدد سوى هذا الحديث، والله - عَزَّ وَجَلَّ - أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) رقم: (١٠٩).

(٢) طرق حديث: «من كذب علي متعمدا» مطبوع بتحقيق علي حسن عبد الحميد وهشام السقا سنة (١٤١٠هـ) عن المكتب الإسلامي - بيروت.

[٣]
الشيخ الثالث

هو الفقيهُ الحافظ أبو بكر عبد الرزاق ابن الفقيه الزاهد أبي مَحمَّد عبد القَادِر بن أَبي صَالِح بن جَنكي[١] دُوْسْت الجِيْلِيّ الأصل البَغْدَادِيّ المولد والدار[٢].

سمع الكثير بإفادة أبيه، وبنفسه من أبي الحسن مُحمَّد بن أحمد بن صِرْمَا، ومن أبي الفضل مُحمَّد بن عُمر بن يُوسف الأُرْمَويّ، وأحمد بن طَاهِر بن سَعِيد المِيْهَنيّ، ومُحمَّد بن ناصر بن علي السَّلامِيّ، وأبي الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزِيّ، وأبي القَاسِم سَعِيد بن أحمد ابن البَنَّا، وجماعة كثيرة.

وكان مولده في ذي القعدة سنة (٥٢٨). وتُوفي ليلة السَّادس من شوال سنة (٦٠٣) ببغداد، ودُفن من الغد بباب حَرْب[٣].

* *

• **حدثنا** الشيخ الحافظ أَبو بكر عبد الرزاق ابن الشيخ الزاهد أبي محمد عبد القادر بن صالح الجِيْلِيّ من لفظه بمدينة السَّلام بَغْدَاد في ذي القعدة سنة (٥٩٩)، أَخبرنا القاضي أَبو الفضل مُحمَّد بن عُمر بن يُوسف الأُرْمَويّ ـ قراءة

---

(١) الضبط مُستفاد من النسخة.

(٢) عنه: المخرج مشيخة النعَّال (ص:١٤٣)، ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال (٢/ ٤٩٢) والتقييد (٢/ ٦٤٠)، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (٤/ ١٨٤)، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) مرآة الزمان (٢٢/ ١٥٦)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١١٦)، عبد اللطيف الحراني (ت٦٧٢هـ) «مشيخته» الشيخ رقم (٥٠)، ابن الساعي (ت٦٧٤هـ) الجامع المختصر (ص:١٦٦)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٧٨)، ابن رجب (ت٧٩٥هـ) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٧٥).

(٣) ابن الساعي (ت٦٧٤هـ) المقابر المشهورة (ص:٥).

عليه ـ، أَخبرنا أبو الحُسين أحمد بن مُحمَّد بن أحمد بن النَّقُّور، أَخبرنا أبو الحسن علي بن عُمر بن مُحمَّد الصَّيْرَفِيّ[١]، حدثنا مُحمَّد بن هَارُون، حدثنا داود بن رُشيد، حدثنا هُشَيْم، أَخبرني أبو الزُّبَيْر، عن جَابِر قال:

«**لعن رسول الله ـ ﷺ ـ آكل الربا ومُوكِله وشاهديه وكاتبه**، وقال: **هم في الإِثم سواء**».

* هذا حديث صحيح، من حديث أَبي الزُّبَيْر مُحمَّد بن مُسْلِم بن تَدْرُس[٢] القُرشِيّ مولاهم المَكِّيّ، عن أبي عبد الله، ويقال: أبو عبد الرّحمن جَابِر بن عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام الأَنْصَارِيّ السُّلَمِيّ المَدِينِيّ.

ـ انفرد به مُسلم[٣]، فرواه عن أبي جَعْفَر مُحمَّد بن الصَّبَّاح البَغْدَادِيّ وأبي خَيْثَمَة زُهَيْر بن حَرْب النَّسَائِيّ وأبي الحَسَن عُثْمَان بن مُحمَّد بن أبي شَيْبَة الكُوفِيّ، ثلاثتهم عن أبي مُعَاوِية هُشَيْم بن أبي خَازِم[٤] بَشِير[٥] السُّلميّ [مو]لاهم[٦] الوَاسِطِيّ.

وقع لنا بدلًا عاليًا بحمد الله ومنِّه.

---

(١) نسبه المُخرج مشيخة النعال (ص: ١٤٤) إلى (الحربي) وهي إحدى نسبه، والحديث بسنده هنا في «الحربيات» المطبوع بعنوان «الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي» (ص: ط الرشد)

(٢) الضبط مُستفاد من ابن حجر (ت٨٥٢هـ) تقريب التهذيب (ص: ٥٦٤) وعنه ابن المبرد (ت٩٠٩هـ) ضبط من غَبر فيمن قيَّده ابن حجر (ص: ٢٧٠).

(٣) رقم: (١٥٩٨).

(٤) قال المُخرج مشيخة النعَّال (ص: ١٤٤): (خازم بالخاء المعجمة).

(٥) تحرَّف في مطبوع مشيخة النعال (ص: ١٤٤) إلى: (بشار)، وهي على الصواب في نسختها القلمية [ظ/ ١٧٦ كوبرلي (١٥٨٤)].

(٦) ذهب بعض الكلمة بقي منها: (لاهم)، المثبت موافق لما ذكره المخرِّج مشيخة النعال (ص: ١٤٤)

[٤]
الشيخ الرابع

هو الشيخُ الأجلُّ المُسنِد بقية المشايخ أبو حفص عُمَر بن أبي بكر مُحمَّد بن مُعَمَّر بن أحمد بن يحيى بن حَسَّان البَغْدَادِيّ الدَّارقَزِّيّ المُؤَدِّب المعروف بابن طَبَرْزَد[١].

سمع الكثير بإفادة أخيه أبي البقاء[٢] من جماعة كثيرة كآباء القاسم: هبة الله بن مُحمَّد بن الحُصَيْن، وهبة الله بن عبد الله الشُّرُوطِيّ، وهبة الله بن أحمد الحَرِيْرِيّ، وإسماعيل بن أحمد ابن السَّمَرْقَنْدِيّ، وأبي الحسن علي بن عُبيد الله ابن الزَّاغُونِيّ، وأبوي غَالِب: أحمد بن الحَسَن ابن البَنَّا، ومُحمَّد بن أحمد بن قُرَيْش، والقاضي أبي بكر مُحمَّد بن عبد الباقي الأَنْصَارِيّ، وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأَنْمَاطِيّ، وغيرهم.

وعُمِّر، ورحل الناس إليه، وحَدَّث بالكثير، وقدم الشام فحدَّث بها، وفي طريقه اليها بجُملة كثيرة.

وتفرد قبل وفاته بالرواية عن جماعة من شيوخه.

---

(١) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) التقييد (٢/ ٧١٦)، ، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (٤/ ٣٤٩)، ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) تاريخ إربل (١/ ١٥٩)، ابن اللمش (ت٦٤٠هـ) تاريخ دنيسر (ص: ٢٩)، ابن النجار (ت٦٤٣هـ) ذيل تاريخ بغداد (٥/ ١٩١)، يوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) معجم الشيوخ (ص: ٤٢٨)، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) ذيل مرآة الزمان (٢٢/ ١٧٤)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٠٧)، عبد اللطيف الحراني (ت٦٧٢هـ) «مشيخته» الشيخ رقم (٥٨)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ١٦٧).

(٢) مُحمَّد (ت٥٤٢هـ) ترجمه ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ بغداد (٢/ ١٤).

وكان مولده في ذي الحجة سنة (٥١٦)، وتُوفي ببغداد في التاسع من رجب سنة (٦٠٧)، ودُفن من الغد بباب حَرْب.

* * *

• **أَخبرنا** الشيخ الثقة المُسند أبو حفص عُمر بن مُحمَّد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزَد البَغْدَادِيّ ـ قراءة عليه وأَنا أسمع بمنزله بها في سلخ شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ـ، أَخبرنا أبو المواهب أحمد بن محمد بن مُلُوك الوَرَّاق وأبو بَكْر مُحمَّد بن عبد البَاقِي بن مُحمَّد الأَنْصَارِيّ ـ قراءة عليهما وأَنا أسمع ـ قالا: أَخبرنا القَاضِي أبو الطَّيِّب طَاهِر بن عبد الله الطَّبَرِيّ، حدثنا مُحمَّد ـ يعني ابن أحمد بن الغِطْرِيْف[1]، ـ حدثنا أبو خَلِيفَة ـ لفظًا ـ، حدثنا سُليمان بن حَرْب، حدثنا شُعْبَة، عن زُبَيد ومنصور والأَعْمَش، عن أبي وَائِل، عن عبد الله:

عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**سِبابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ**».

* هذا حديث صحيح، مُتفق على صحَّته، من حديث أبي وَائِل شَقِيق بن سَلَمَة الأَسَدِيّ الكُوفِيّ، رواه عنه أبو عبد الرحمن، ويُقال: أبو عبد الله زُبَيد بن الحَارِث اليَامِيّ الكُوفِيّ، وأبو عَتَّاب منصور بن [المُعْتَمِر][2] السُّلَمِيّ الكُوفِيّ، وأَبُو مُحمَّد سُلَيمَان بن مِهْرَان الكَاهِلِيّ مَولاهُم الكُوفِيّ.

ـ **فأما حديث زُبَيد**، فرواهُ البُخَارِيّ[3] عن مُحمَّد بن عَرْعَرَة.

ورواه مُسلم[4] عن مُحمَّد بن المُثَنَّى، عن مُحمَّد بن جَعْفَر.

كلاهما عن شُعْبَة.

---

(١) جزء ابن الغطريف (ص: ١١٦)

(٢) في النسخة: (المعمر)، المثبت من موارد ترجمته كطبقات ابن سعد (٦/ ٣٣٧).

(٣) رقم: (٤٨).

(٤) رقم: (١١٦).

ورواه مُسلم[١] عن مُحمَّد بن المُثَنَّى عن عبد الرَّحمن بن مَهْدِي عن سُفْيَان بن سَعِيد الثَّوْرِيّ. وعن مُحمَّد بن بَكَّار ابن الرَّيَّان، وعَوْن بن سَلَّام، عن مُحمَّد بن طَلْحَة.

ثلاثتهم عن زُبَيد.

ـ **وأَما حديث مَنصُور**؛ فأخرجه البُخَارِيّ[٢] عن سُلَيمَان بن حَرْب[٣].

وأخرجه مُسْلم عن أَبي بَكْر بن أَبِي شَيْبَة ومُحمَّد بن المُثَنَّى، كلاهما عن مُحمَّد بن جَعْفَر.

كلاهما عن شُعْبَة عن مَنصُور.

ـ **وأَما حديث الأَعْمَش**، فرَوَاهُ البُخَارِيّ[٤] عن عُمَر بن حَفْص بن غِيَاث عن أبيه.

ورواه مُسْلم[٥] عن مُحمَّد بن عبد الله بن نُمَيْر، عن عَفَّان بن مُسْلِم، عن شُعْبَة.

كلاهما عن الأَعْمَش.

فوقع لنا حديث سُليمان بن حَرْب مُوافقةً عاليةً بحمد الله ومنِّه.

❁ ❁ ❁

---

(١) رقم: (١١٦).

(٢) رقم: (٦٠٤٤).

(٣) هنا بداية قطعة البرنستون (ب).

(٤) رقم: (٧٠٧٦).

(٥) رقم: (١١٧).

[٥]
الشيخ الخامس

هو الإمامُ العالمُ الحافظ أَبو الحَسَن عَلِي بن أبي المَكَارِم المُفَضَّل بن عَلِي بن مُفَرِّج بن حَاتِم بن الحَسَن اللَّخْمِيّ المَقدْسِيّ الأصل الإِسْكَنْدَرَانِيّ المولد [والدار المَالِكِيّ][(١)(٢)]

سَمِع الكثير من الحَافِظ أَبي طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بن أحمد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ، واختَصّ بصُحبته سنين، وسَمَع من الشريفين أَبي مُحمَّد عبد الله وأَبي الطَّاهِر إِسْمَاعِيل ابنَي عبد الرَّحمن بن يحيى العُثْمَانيّين، وأَبِي الضياء بدر بن عبد الله الخُذَاداذِيّ[(٣)]، وغيرهم بالإِسْكَنْدَرِية.

وسَمِع بمِصْر من أَبي مُحمَّد عبد الله بن بَرِّي النَّحْويّ، وأَبي الحَسَن عَلِيّ بن هبة الله الكَامِلِيّ، وجماعة.

وسمع بالحِجَاز من جماعة.

---

(١) أثر البلل على الموضع في (ج)، المثبت من (ب).

(٢) عنه: ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) تاريخ إربل (١/ ٢٩٥)، ابن الشعار (ت٦٥٤هـ) عقود الجمان (٤/ ٣٤٥)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٠٦) وجزء المتبايعين بالخيار (ص: ٥٧)، ابن خلكان (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٠)، الأدفوي (ت٧٤٨هـ) البدر السافر (٢/ ٦٣٠)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٢٠) وفيه ذكر المخرَّج له من الرواة عنه.

(٣) قيد النسبة ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال (٢/ ٤١٣)، ونسبته إلى مولاه أبي عبد الله محمَّد بن خُذَاداذ الأهوازي (ت٥٢٠هـ) ذكره الحافظ السِّلفي (ت٥٧٦هـ) معجم السفر (ص: ١٨٩)، وترجم له المقريزيّ (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٥/ ٣٣٢)، وأبو الضياء بدر ترجمته عزيزة ترجم له الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٧٩)، وعرضًا ضمن من توفي سنة (٥٧٦هـ) في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٩)، والمقريزيّ (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٢/ ٢٣٤).

وناب في الحُكم ببلدِه، ودَرّس، وأفتى، وصَنَّف، وأملى.

وكان مولده في ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة (٥٤٤)، وتُوفي في مُستهل شعبان سنة (٦١١) رضي الله عنه.

* * *

• أَخبرنا الحَافِظ أَبُو الحَسَن عَلِي بن المُفَضَّل بن عَلِي المَقْدسِيّ قراءةً عليه وأَنا أسمع بالقاهرة في جُمادى الآخرة سنة ستٍّ وستمائة ـ قال: أَخبرنا الحَافِظ أَبُو طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَاني ـ بقراءتي عليه غير مرَّة ـ، أَخبرنا السَّلار الرئيس أَبُو الحَسَن مَكِّيّ بن مَنصُور بن مُحمَّد بن عَلَّان الكَرَجيّ ـ، قدِمَ علينا أَصْبَهَان سنة إحدى [وتسعين][1] وأربعمائة وفيها مات[2] ـ، أَخبرنا القَاضِي أَبُو بكر أَحمد بن الحَسَن بن أَحمد الحَرَشِيّ[3] ـ بنيسابور ـ، حدثنا أَبُو عَلِي مُحمَّد بن أَحمد بن مُحمَّد بن مَعْقِل المَيْدَانِيّ، حدثنا مُحمَّد ـ يعني ابن يحيى الذُّهْليّ[4] ـ، حدثنا بِشْر بن عُمَر عن مِالِك بن أَنَس عن ابن شِهَاب، عن حُمَيْد بن عبد الرَّحمن، عن أَبي هُرَيْرَة:

أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لولا أَن أَشُقَّ عَلَى أُمَّتي لأَمَرتُهُم بالسِّواكِ مَعَ كُل وُضُوءٍ**».

* أخرجهُ الإِمام أَبُو عبد الرَّحمن بن أَحمد بن شُعيب النَّسَائِيّ في

---

(١) تحرَّفت في النسختين إلى: (وأربعين) وهو غلط، المثبت موافق لما عند السِّلَفِيّ (ت٥٧٦هـ) الوجيز في ذكر المجاز والمجيز (ص:١٦٦).

(٢) ذكره بما هنا وزاد السِّلَفِيّ (ت٥٧٦هـ) في الوجيز في ذكر المجاز والمجيز (ص:١٦٦) فقال: (وحمل نعشه إلى الكرج، ودفن بها)

(٣) قيد نسبته السمعاني (ت٥٦٢هـ) الأنساب (٤/ ١٢١)، وفي الوجيز في ذكر المجاز والمجيز (ص:١٦٦): (الحِيرِيّ)، وهي من نسبه التي ذكرها السمعانيّ (ت٥٦٢هـ) الأنساب (٤/ ٣٢٥) له أيضًا.

(٤) جزء محمد بن يحيى الذهلي (ص:٣٨).

«سُننه»[١] عَن أَبي عَبْد الله مُحمَّد بن يحيى بن عبد الله بن خَالِد بن فَارِس الذُّهْليّ النَّيْسَابُوريّ.

فوقع لنا مُوافقة عالية بحمد الله ومنِّه[٢].

وحُمَيْد بن عبد الرَّحمن هذا؛ هو: أَبُو عبد الرَّحمن، ويُقال: أَبُو عُثمان، ويُقال: أَبُو إِبراهيم، ويقال: أَبُو زُرارة، حُمَيْد بن عبد الرَّحمن بن عَوْف القُرشِيّ الزُّهْريّ المَدَنِيّ.

وحُميد بن عبد الرَّحمن في الرُّواة سبعة رِجَال[٣]**، هذا أَحدهُم.**

والثاني: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن الحِمْيَرِيّ بَصْرِي، روى عن أَبي هُرَيْرَة أَيضًا.

والثالث: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن اليَزَنِيّ الشَّامِيّ[٤].

والرابع: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن بن حُمَيْد بن عبد الرَّحمن بن عَوْف.

والخامس: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن المَدَنِيّ.

والسادس: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن الكِنْدِيّ.

والسابع: حُمَيْد بن عبد الرَّحمن، أبو عَوْف الرُّؤَاسِيّ الكُوفِيّ.

❁ ❁ ❁

---

(١) السنن الكبرى رقم: (٣٠٣١).

(٢) في (ب): (وعونه).

(٣) عدهم الخطيب (ت٤٦٣هـ) المُتفق والمُفترق (١/ ٧١٠)، وعنه ابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ) تلقيح فهوم أهل الأثر (ص: ٤٤٦).

(٤) قال مُحقق المُتفق والمُفترق (١/ ٧١٣): (لم أجد ترجمته) ذكره بهذا الاسم الحافظ الضياء (ت٦٤٣هـ) الأحاديث المُختارة (٥/ ٢٧٦): (وقيل: ابن عبيد الله المُزَنِيّ، وأظنه أصح).

[٦]
الشيخ السادِس

هُو الشّيخُ الصالِحُ أَبُو عبد الله مُحمَّد بن الحَسَن بن عيسى [اللُّرِّستانيّ][(١)] الصُّوفيّ العَدْل[(٢)].

سَمِع بدمشق من أَبِي القَاسِم عَلِي بن [الحَسَن][(٣)] بن الحَسَن الكِلابيّ، وأَبي البركات الخَضِر بن شِبْل بن [الحُسَين][(٤)] الحَارِثيّ، و[الوزير][(٥)] أَبي المُظفر سَعِيد بن سَهْل الفَلكِيّ.

وبمِصْر من أَبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الرَّحمن المَسْعُودِيّ، وغيره.

وبالإِسكندرية من الحَافِظ أَبي طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بن أحمد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ.

وكان من كبار مشايخ الصُّوفِيَّة الذين أدركناهُم ومُتقدِّميهم.

ذكر ما يدل تقديرًا أنَّ **مولده** سنة ثمان عشرة أو تسع عشرة وخمسِمِائة،

---

(١) في النسختين: (الكرستاني)، نسبه والد المخرج التكملة (٢/ ٣٢٥) إلى (لرستان ولاية بين أصبهان وخوزستان)، وقيدها المقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٥/ ٣٠٠) بالحروف..

(٢) عنه: المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٢٥)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٤٩)، المقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٥/ ٣٠٠).

(٣) في النسختين: (الحُسين)، وهو مُخالف لمن ذكره منهم تلميذه ابن عساكر (ت٥٧١هـ) معجم الشيوخ (١/ ٢٤٢).

(٤) في النسختن: (الحَسَن)، وهو مُخالف لمن ذكره منهم تلميذه السمعاني (ت٥٦٢هـ) المنتخب من معجم الشيوخ (١/ ٧٧١).

(٥) من هامش (ج)، ومحلها في (ب): (الحارثي الوزير، وأبي المظفر)، وهو سهو، نعته بالوزارة تلميذه ابن عساكر (ت٥٧١هـ) معجم الشيوخ (١/ ٣٨٠).

وتُوفي في الثاني والعشرين من المحرَّم سنة (٦١٢) بالقَاهِرة، ودُفن بسفح المُقَطَّم رَحِمَهُ اللهُ.

* * *

• أَخبرنا الشيخ الأَجلّ الصالح أَبُو عبد الله مُحمَّد بن الحَسَن بن عيسى [اللُّرِّستانيّ] الصُّوفِيّ ـ بقراءتي عليه في صفر سنة ست وستمائة بخانقاه الصُّوفِيّة بالقَاهِرة ـ قال: أَخبرنا الوزير الأجلّ أبو المُظفر سَعِيد بن سَهْل بن مُحمَّد الفَلَكِيّ النَّيْسَابُوريّ ـ قراءةً عليه وأَنا أَسمع في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة ـ بدويرة الشميصاتي بدمشق ـ، أَخبرنا الإِمام الزاهد أَبُو الحَسَن عَلِي بن أَحمد بن مُحمَّد بن أحمد المَدِينِيّ ـ إملاءً ـ، أَخبرنا الشيخ أَبُو سَعِيد مُحمَّد بن مُوسى ابن الفضل الصَّيْرفِيّ، حدثنا أَبُو العَبَّاس الأَصَمّ أخبرنا الرَّبِيع بن سُلَيمَان، أَخبرنا بِشْر بن بَكْر، حدثنا الأَوْزَاعِيّ، حدثني ابن شِهَاب، عن القَاسِم بن مُحمَّد، عن عَائِشَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت:

«دخل عَليَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ، وأَنا مُستَتِرةٌ بِقِرَام فِيه صُورَةٌ: فَهَتَكَهُ ثُمّ قال: «**إنَّ مِن أَشَدِّ النَّاس عَذَابًا يوم القِيَامَة الذين يُشَبِّهُون بِخَلق اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ»».

* **هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتفق على صحَّته**، من حديث أَبي بَكْر مُحمَّد بن مُسْلِم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شِهَاب بن الحَارِث بن زُهْرَة القُرشِيّ الزُّهْرِيّ المَدَنِيّ الفقيه.

ـ أخرجه البُخَارِيّ[1] عن يَسَرَة بن صَفْوَان.

ـ وأخرجه مُسْلم[2] عن مَنصُور بن أَبي مُزَاحِم.

كلاهما عن إِبراهِيم بن سَعْد الزُّهْرِيّ.

---

(١) رقم: (٦١٠٩).

(٢) رقم: (٢١٠٧).

وأخرجه مُسْلم[١] أَيضًا عن حَرمَلَة بن يحيى عن عبد الله بن وَهْب عن يُونُس بن يَزِيد الأَيْلِيّ، وعن أَبي بَكْر بن أَبي شَيْبَة ويحيى بن يحيى وزُهَيْر بن حَرْب عن سُفيان بن عُيَيْنَة، وعن إِسحَاق بن إِبراهِيم وعبد بن حُمَيْد عن عبد الرَّزَّاق بن هَمَّام، عن مَعْمَر بن رَاشِد أربعتهم عنه.

وقع لنا عاليًا بحمد الله ومنه، فباعتبار طريق يُونس ومَعْمَر كأَني سمعتهُ مِن أَبي عبد الله مُحمَّد بن الفضل الفُرَاوِيّ، وكانت وفاته بنيسابور في شوال سنة (٥٣٠).

۞ ۞ ۞

[٧]
الشيخ السابع

هو الشيخُ الأجلُّ الصالح أَبُو عبد الله مُحمَّد بن أَبي المَعَالِي عبد الله بن مَوْهُوب بن جَامِع بن عَبْدُون البَغْدَادِيّ الصُّوفِيّ المعروف بابن البَنَّا المنعُوت بالنُّور(١).

صَحِبَ الشّيخ أَبا النجيب عبد القَاهِر السُّهْرَوَرْدِيّ، وأَخذ عنه طريقة التَّصوف، وسَافَر معه، وسَمِع مِنه، ومن الحَافِظ أَبي الفضل مُحمَّد بن نَاصِر السَّلامِيّ، وأَبي بكر مُحمَّد بن عُبيد الله ابن الزَّاغُونِيّ، وأَبي الكَرَم المُبارك بن الحَسَن الشَّهْرَزُوْرِيّ، والنَّقيب الطَّاهِر أَبي عبد الله أَحمد بن علي الحُسَينِيّ، وغيرهم.

وحَدّث ببَغْدَاد، ومَكَّة، ودِمَشْق، ومِصْر، وغيرها.

وكان مولده في سنة (٥٣٦)، وتُوفي في النصف من ذي القعدة سنة (٦١٢) بدمشق، ودُفن من يومه في جبل قَاسِيُون رَحِمَهُ اللهُ.

* * *

• أَخبرنا الشيخ الأَجل الصَّالِح أَبُو عبد الله مُحمَّد بن أَبي المَعَالِي عبد الله بن مَوْهُوب بن جَامِع البَغْدَادِيّ ـ الصُّوفِيّ المعروف بابن البَنَّا ـ بقراءتي عليه في ذي القعدة سنة سبع وستمائة بخانقاه سَعِيد السُّعداء بالقاهرة،

---

(١) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال (٤/ ١٠٤)، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (١/ ٣٧٨)، يوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) معجم الشيوخ (ص: ٥١٤)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٥٣)، ابن البخاري (ت٦٩٠هـ) «مشيخته» (٢/ ٧٥٩)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٤٩)، الفاسي (ت٨٣٨هـ) العقد الثمين (٢/ ٩١)، المقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٦/ ٧١).

أخبرنا أَبُو القَاسِم نَصْر بن نَصْر بن عَلِي بن يُونس العُكْبَرِيّ الوَاعِظ في يوم الجُمعة بجامع القصر الشّريف ببغداد في الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وخمسين وخمسِمِائة، قيل له: أَخبركم الوزير الأَجل نظام المُلك أَبُو عَلِي الحَسَن بِن عَلِي بِن إِسحاق[١] ـ إِملاءً ـ في جَامِع المَهدي في يوم الجُمعة لثمانٍ خَلَون مِن صَفَر سنة ثمانين وأربعمائة، أَخبرنا الشّيخ أَحمد بن مَنْصُور بن خَلَف ـ بنيسابور ـ، حدثنا أَبُو طَاهِر مُحمَّد بن الفَضْل بن مُحمَّد بن إِسْحَاقَ بن خُزَيْمَة، حدثنا أَبُو العَبَّاس مُحمَّد بن إِسحاق السَّرَّاج، حدثنا قُتَيْبَة بن سَعِيد، حدثنا مَالِكُ بن أَنَسٍ، عن عَامِرِ بن عبدِ الله بن الزُّبَير، عن عَمْرو بن سُلَيم الأَنْصَارِيّ، عن أَبي قَتَادة السَّلمِيّ.

أَنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إِذا جَاء أَحَدكُم المَسجِد فَليَركَع رَكعَتَينِ قَبل أَن يَجلِس**».

* **هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتفقٌ على صحَّته** من حديث عَمْرو بن سُلَيم بن خَلْدَة الأَنْصَارِيّ الزُّرَقِيّ المَدَنِيّ.

ـ أَخرجهُ البُخَارِيّ[٢] عن عبد الله بن يُوسُف التِّنِّيسِيّ.

ـ وأَخرجهُ مُسْلم[٣] عن يحيى بن يحيى، وقُتَيْبَة بن سَعِيد، وعبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِيّ.

ـ وأَخرجهُ أَبُو عيسى التِّرمِذِيّ[٤]، وأَبُو عبد الرّحمن النَّسَائِيّ[٥] عن قُتَيْبَة بن سَعِيد.

---

(١) مجلسان من أَمالي نظام المُلك (ص: ٢٧).
(٢) رقم: (٤٤٤).
(٣) رقم: (٧١٤).
(٤) جامع الترمذي رقم: (٣١٦)، وقال عنه: (حسن صحيح).
(٥) السنن الكبرى رقم: (٨١١).

أَربعتهم عن مَالِك.

ـ وأَخرجهُ البُخَارِيّ[١] عن مَكِّيّ بن إِبراهِيم البلخي، عن عبد الله بن سَعِيد بن أبي هند.

كلاهما عن عَامِر بن عبد الله بن الزُّبير.

ـ وأَخرجهُ مُسْلم[٢] عن أَبي بَكْر بن أَبِي شَيْبَة، عن حُسَين بن عَلِي الجُعْفِيّ، عن زَائِدة بن قُدَامَة، عن عَمْرو بن يحيى المَازِنِيّ، عن مُحمَّد بن يحيى بن حَبَّان.

كلاهُما عن عمرو بن سُلَيم، فوافقا مُسْلمًا والتِّرمِذِيّ والنَّسَائِيّ في شيخهم قُتَيْبَة بن سَعِيد.

* وباعتبار حديث ابن أَبي شَيْبَة كأَني سمعتهُ من عبد الغَافِر الفَارِسيّ، وكانت وفاته في سنة (٤٤٨).

وأَبُو قَتَادَة اسمه: الحَارِث بن رِبْعي. ويُقال: النُّعْمَان بن رِبْعي. ويُقال: عَمْرو بن رِبْعي الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ السَّلَمِيّ. وهو من بني سَلِمة ـ بكسر اللام ـ، والنسبة إليها سَلَمي ـ بفتح اللام ـ.

❁ ❁ ❁

(١) بعد رقم: (١١٧١).

(٢) رقم: (٧١٤).

[٨]
الشيخ الثامن

هو الأَميرُ الأَجلُّ العَضُد أَبُو الفوارس مُرْهَف ابن الأَمير الأَجل مُؤَيَّد الدولة أَبي المُظَفَّر أسامة بن مُرْشد بن عَلِي بن مُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ الكِنَانِيّ(١).

لقي جماعة من الأُدباء والفُضلاء.

وسَمِع مِن أَبيه مُؤيّد الدولة أَبي المُظَفَّر أسامة، وأَبي عَلِي الحَسَن بن عَلِي بن أبي جَرَادَة العُقَيْلِيّ الحَلبِيّ، والقَاضِي المُوفق أَبي الفتح محمود بن إِسماعِيل بن قَادُوس.

وله شعر، ومَلَكَ كثيرًا من الكُتب.

وهو من بيت رِئَاسَة وشَجَاعَة وفَصَاحَة وبَلاغَة.

ولد سنة (٥٢٠)، **وتُوفي** في الثاني من صفر سنة (٦١٣) بالقَاهِرة، ودُفن من الغد، رضي الله عنه.

* * *

• **حدثنا** الأَمير الأَجل الأَصيل العَضُد أَبو الفوارس مُرْهَف ابن الأَمير الأَجل الكبير العلامة المُؤَيَّد أَبِي المُظَفَّر أسامة بن مُرْشد بن عَلِي بن مُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ الكِنَانِيّ ـ لفظًا في جُمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة، قال: أَخبرنا والدي الأَمير الأَجل أَبو المُظَفَّر أسامة بن مُرْشد بن عَلِي ـ بقراءتي

---

(١) عنه: العماد (ت٥٩٧هـ) خريدة القصر (١/ ٥٧١ الشام)، ياقوت (ت٦٢٦هـ) إرشاد الأريب (٢/ ٥٩٣)، ، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٦٠)، أبو شامة (ت٦٦٥هـ) المذيَّل على الروضتين (١/ ٢٦٦)، ابن الفوطي (ت٧٣٢هـ) مجمع الآداب (١/ ٤٢٠)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٨٨).

عليه بدمشق سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، أَخبرنا الشّيخ الإِمام الزاهد أَبُو الحَسَن عَلِي بن أَحمد بن قُبَيْس الغَسَّانِيّ ـ إِجازةً ـ، أَخبرنا الخَطِيب الإِمام الحَافِظ أَبُو بكر الخَطِيب[١]، أَخبرنا أَبُو عُمر عبد الوَاحِد بن مُحمَّد بن عبد الله بن مَهْدِي البَزَّاز، أَخبرنا مُحمَّد بن مَخْلَد العَطَّار[٢]، حدثنا مُحمَّد بن إِسماعِيل الحَسَّانِيّ، حدثنا وَكِيع، حدثنا إِسماعِيل بن أَبي خَالِد، ومِسْعَر، والبَخْتَرِيّ بن المُخْتَار، عن أَبي بَكْر بن عُمارة، عن أَبيه قال:

«سمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**لَنْ يَلِجَ النَّارَ رَجُلٌ صَلَّى قبل طُلُوع الشَّمس وقَبلَ غُرُوبِهَا**».

فَقَال لَهُ رَجُلٌ مِن أَهل البَصْرَة: أَنتَ سَمِعتَهُ مِن رَسُول اللهِ ـ ﷺ ـ؟ قَالَ: نَعَم».

* **هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

ـ **أَخرجهُ مُسْلم** في «صحيحه»[٣]، عن أَبي بَكْر عبد الله بن مُحمَّد بن شَيْبَة، وأَبي كُرَيْب مُحمَّد بن العَلاء، وأَبِي يعقوب إِسحاق بن إِبراهِيم الحَنْظَلِيّ.

ـ وأَخرجهُ النَّسَائِيّ في «سُننه»[٤]، عن مَحمُود بن غَيْلَان.

أَربعتهم عن وَكِيع بن الجَرَّاح.

فوقع لنا بدلًا.

ـ وأَخرجهُ مُسْلم[٥] أَيضًا عن يَعْقُوب بن إِبراهِيم الدَّوْرَقِيّ، عن يحيى بن

---

(١) تاريخ بغداد (٢/٣٥٩).

(٢) منتقى من حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد [ظ/٣٥٣ انتقاء الجعابي (ت٣٥٥هـ)].

(٣) رقم: (٦٣٤).

(٤) السنن الكبرى رقم: (٣٥٢).

(٥) رقم: (٦٣٤).

أَبي بُكَيْر الكِرْمَانِيّ، عن شَيْبَان بن عبد الرَّحمن، عن عبد المَلِك بن عُمَيْر، عن ابن عُمَارَة، عن أَبِيه.

فوقع لنا عاليًا ـ بحمد الله ومنِّه ـ فكأَني سمعتهُ من أَبي عبد الله الفُرَاوِيّ، وقد تقدَّمت وفاته[١].

* وعُمَارَة هو: أَبُو زُهير عُمَارة بن رُوَيْبَة الثَّقَفِيّ الكُوفِيّ، وهو من الصحابة الذين انفرد مُسْلم بإِخراج حديثهم[٢]، أَخرج لهُ حديثين هذا أَحدهما، والآخر في رفع اليدين في الخطبة[٣].

❁ ❁ ❁

(١) (ص: ٨٠) سنة (٥٣٠هـ).

(٢) ابن أبي الفوارس (ت٤١٢هـ) «ذكر أسماء من اتفق البخاري ومسلم على تصحيح الرواية عنه من الصحابة رضي الله عنهم، وذكر أسماء من انفرد كل واحد بإخراج حديثه دون الآخر» (ص: ٨١).

(٣) رقم: (٨٧٤).

[٩]
الشّيخ التاسع

هُو أَبُو تُراب يحيى بِن أَبي المَعَالِي إِبراهيم بن أَبي تُراب مُحمَّد البَغْدَادِيّ الكَرخِيّ ـ بالخاء المُعجمة ـ اللَّوْزيّ الشَّافِعِيّ البَزَّاز[١].

تفقَّهَ على أَبي الحَسَن مُحمَّد بن المُبارك ابن الخَلّ، وسمع منه، ومن الحَافِظ أَبي الفَرج عبد الخَالِق بن أَحمد بن يُوسُف، وأَبي الفتح الكَرُوخِيّ، وأَبي بكر ابن الزَّاغُونِيّ، وأَبي الوقت السِّجْزِيّ، وغيرهم.

ومولده[٢] في شعبان سنة (٥٢٦)، **وتُوفي في**[٣] شعبان سنة (٦١٤) ببغداد رحِمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

• **أَخبرنا** الشّيخ أَبُو تُراب يحيى بن إِبراهيم بن مُحمَّد البَغْدَادِيّ الكَرخِيّ ـ قراءة عليه وأَنا أسمع بمدينة السَّلام بغداد في سلخ جُمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ـ، أَخبرنا الشيخ الإِمام العَالِم أَبُو الحَسَن مُحمَّد بن المُبارك بن مُحمَّد بن عبد الله ابن الخَلّ الفقيه الشَّافِعِيّ ـ قراءة عليه وأَنا أسمع ـ، أَخبرنا القاضي الإِمام أَبُو المعالي عَزِيزَي بن عبد الملك شَيْذَلَة

---

(١) عنه: ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) التقييد (٢/٨٦٧)، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (٥/١١١)، يوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) معجم الشيوخ (ص:٥٩٠)، وابن الشعار (ت٦٥٤هـ) قلائد الجمان (٩/٢١١)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/٤٠٦)، ابن الفوطي (ت٧٣٢هـ) مجمع الآداب (٤/٨٤)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/٤٢٥).

(٢) زاد والد المخرِّج التكملة (٢/٤٠٦): (بالكرخ في السادس عشر).

(٣) زاد والد المخرِّج التكملة (٢/٤٠٦): (في الثالث عشر)

ـ قراءة عليه وأنا أسمع ـ، أخبرنا أَبُو إِسحاق إِبراهيم بن عُمر بِن أَحمد البَرمَكِيّ الفقيه، أَخبرنا أَبُو مُحمَّد عبد الله بن إِبراهيم بن أَيوب البَزَّاز ـ قراءة عليه ـ، حدثنا أَبُو مُسلم إِبراهِيم بن عبد الله بن مُسلم البَصْرِيّ، حدثنا مُسلم بن إِبراهِيم، حدثنا هِشَام ـ يعني الدَّسْتُوَائِيّ ـ، عن يحيى بن أَبي كَثِير، عَن أَبِي سَلَمَة، عَن أَبي هُريرة قال:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لا يَتَقَدَّمَنّ أَحدُكُم رَمَضَان بِيَوم ولا يَومَين، إِلا أن يَكُون صَومًا كان يَصُومُه رَجُلٌ فليَصُم ذَلِك الصَّوم**».

* **هذا حَدِيثٌ صحيحٌ.**

مُتَّفَقٌ عَلِى صحَّتهِ مِن حَدِيث أَبي نَصْر يحيى بِن أَبي كَثِير الطَّائِيّ مولاهم اليَمَامِيّ البَصْرِيّ الأَصل.

واسم أَبِي كثير صَالِح: ويُقال: نَشِيط. ويُقال: دِينار. ويُقال: يَسَار. وقيل: غير ذلك.

عن أَبي سَلمة بن عبد الرَّحمن بن عَوْف القُرشِيّ الزُّهْرِيّ المَدَنِيّ الفقيه. ويُقال: اسمه عبد الله. وقيل: اسمه كنيته ـ.

عن أَبي هُريرة عبد الرَّحمن بن صَخْر الدَّوْسِيّ. وقد اختلف في اسمه واسم أَبيه اختلافًا كثيرًا، والمشهور ما ذكرناهُ.

ـ أَخرجه البُخَارِيّ في «صحيحه»[1]، وأَبُو داود السِّجِسْتَانِيّ في «سُننه»[2].

كلاهما عن مُسْلِم بن إِبراهيم أَبي عَمْرو الأَزْدِيّ الفَرَاهِيدِيّ مولاهم البَصْرِيّ.

---

(١) رقم: (١٩١٤).

(٢) رقم: (٢٣٣٥).

فوافقناهما في شيخهما بعينه.

ـ وأَخرجَهُ مُسْلم[١] عن أَبي بكر بن أَبي شَيْبَة وأَبي كُرَيْب مُحمَّد بن العَلَاء.

ـ وأَخرجه الترمذي[٢] عن هَنَّاد بن السَّرِي، ثلاثتهم عن وَكِيع بن الجَرَّاح عن عَلِي بن المُبَارَك الهُنَائِيّ[٣] عن يحيى.

فوقع لنا عاليًا كأَني سمعتهُ من أَبي عبد الله الفُرَاوِيّ فيما تقدم، وأَما أَبُو الفتح الكَرُوخِيّ فتوفي بمكة في ذي الحجة سنة (٥٤٨).

ـ وأَخرجه أَبُو عبد الرَّحمن النَّسَائِيّ في «سُننه»[٤] عن عبد المَلِك بن شُعَيْب بن اللَّيث عن أَبيه عن جَدّه، وعن شُعَيْب بن إِسْحَاق عن الأَوْزَاعِيّ، وسَعِيد بن أَبي عَرُوبَة، جميعًا عن يحيى بن أبي كَثِير.

فوقع لنا عاليًا جدًّا فكأن شيخي حدثني به عن صَاحِب النَّسَائِيّ.

❁ ❁ ❁

(١) رقم: (١٠٨٢).

(٢) جامع الترمذي رقم: (٦٨٥)، قال عنه: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٣) في (ب): (الهُتَامِيّ)، المثبت موافق للتاريخ الكبير (٧/ ٣٧١).

(٤) السنن الكبرى رقم: (٢٥١١).

[١٠]
الشّيخ العَاشِر

هو الشريفُ الأجلُّ الصَّالح أَبُو الفتوح مُحمَّد بن أَبي سَعْد بن مُحمَّد بن أَبي سَعِيد مُحمَّد بن عَمْرُوك القُرشِيّ التَّيْمِيّ البَكْرِيّ النَّيْسَابُوريّ الصُّوفِيّ[١].

أَحد مشايخ الصُّوفِيّة المعروفين.

سَمِع[٢] بنَيْسَابُور [من أَبي الأسعد هبة الرَّحمن][٣] القُشَيْريّ، وببَغْدَاد مِن أَبي عَبد الله [الحُسَين بن نَصْر بن خَمِيْس المَوْصِلِيّ][٤] وبالإِسْكَنْدَرِية][٥] من الحَافِظ أَبي طَاهِر السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ.

[**وكان مولده** بنيسابور في أَول سنة (٥١٨)][٦]، **وتُوفي بدمشق** في ليلة الحادي عشر من جُمادى الآخرة سنة (٦١٥) ودُفن بمقابر باب [الصَّغِير رحمه الله تعالى][٧].

---

(١) عنه: ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) تاريخ إربل (١/ ١٣٣)، الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ذيل تاريخ مدينة السلام (٢/ ٦٩)، يوسف بن خليل (ت٦٤٨هـ) معجم الشيوخ (ص: ٥٠٠)، المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٣١)، الرشيد العطار (ت٦٦٢هـ) المنتخب من معجم شيوخه [و/ ١٠٣ الفاتح (٤٤٧١)]، ابن الصابوني (ت٦٨٠هـ) تكملة إكمال الإكمال (ص: ٢٩١)، ابن البخاري (ت٦٩٦هـ) «مشيخته» (٢/ ١١٠٧)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٤٩)، الفاسي (ت٨٣٢هـ) العقد الثمين (٢/ ٣٣٧).

(٢) قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) العبر (٥/ ٥٧): (لو سمع في صغره لصار مسند عصره).

(٣) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).

(٤) روى من طريقه حفيد المترجم له صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد (ت٦٥٦هـ) الأربعين (ص: ٣٤) له.

(٥) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).

(٦) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).

(٧) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).

• **أَخبرنا**[١] [الشريفُ الأَجلُّ الصالح أبو الفتوح مُحمَّد بن أَبي سَعْد مُحمَّد بن أَبي سَعِيد بن مُحمَّد بن عَمْرُوك التَّيْمِيّ][٢] البَكْرِيّ قراءةً عليه وأَنا أَسمع برِبَاط الإِمام الناصر لدِين الله بمدينة السَّلام بغداد في صفر سنة تسع وتسعين وخمسِمِائة، أَخبرنا الشيخ الإِمام أَبُو الأَسْعَد هبة الرَّحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هَوَازن القُشَيْرِيّ ـ قراءةً عليه وأَنا أَسمع ـ، أَخبرنا الأَستاذ الإِمام زين الإِسلام جَدِّي أَبُو القَاسِم عبد الكريم بن هَوَازن القُشَيْرِيّ سنة [أربع وستين وأربعمائة، أَخبرنا أَبُو الحُسَيْن أَحمد بن مُحمَّد الخَفَّاف][٣]، أَخبرنا أَبُو العباس مُحمَّد بن إِسحاق السَرَّاج[٤]، حدثنا هَنَّاد [ابن السَّرِي، حدثنا ابن فُضَيْل، عن المُخْتَار بن فُلفُل][٥]، قال:

سَمِعتُ أَنَس بن مَالِك ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول: «أَغْفَى رسُول الله ـ ﷺ [إِغفاءَةً][٦]، فرفع رَأسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَإِمَّا قال لَهُم ـ وإِمَّا قالوا له: يا رسُول الله [لِمَ ضَحِكتَ؟][٧] قال ـ: «**إِنَّه أُنزِلت عَلَيّ آنِفًا سُورةٌ**». فقرأَ: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [حتى خَتَمَها.

فَلَمَّا قرأَ[ها][٨]][٩] قَالَ: «**هَل تَدرُون ما الكَوْثَر؟**» قالوا: الله ورسُولهُ أَعلمُ.

---

(١) رواه عنه أيضًا ابن البخاري (ت٦٩٦هـ) «مشيخته» (٢/ ١١١٩).
(٢) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).
(٣) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).
(٤) حديث السراج (٢/ ٢١٨ تخريج الشحاميّ).
(٥) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).
(٦) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).
(٧) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).
(٨) زيادة لازمة، مثبتة في مشيخة ابن البخاري (٢/ ١١٢٠).
(٩) في (ج) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من (ب).

قال: «**فإِنَّه نَهرٌ في الجَنَّة وعَدَنِيهِ رَبّي ﷻ عَلَيه خَيْرٌ كَثِيرٌ، تَرِد عَلَى حَوضِي أُمَّتِي يوم القِيَامَة، آنِيَتُه عدد الكَوَاكِب**».

* **هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

ـ أَخرجهُ أَبُو داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَانِيّ في «سُننه»[١] عن أَبي السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مُصعب الدَّارِمِيّ التَّمِيمِيّ الكُوفِيّ.

فوقع لنا مُوافقة عَالية، بحمد الله ومَنِّه.

ـ وأَخرجهُ مُسْلم في «صحيحه»[٢] عن أَبي كُرَيْب مُحمَّد بن العَلَاء الهَمَذَانِيّ عن مُحمَّد بن فُضَيْل.

فوقع لنا بدلًا عاليًا أَيضًا.

ـ وأَخرجهُ مُسلم[٣] عن أَبي بكر بن أَبي شَيْبَة، وعَلِي بن حُجْر السَّعْدِيّ.

ـ وأخرجه النَّسَائِيّ[٤] عن عَلِي بن حُجْر.

كلاهُما عن عَلِي بن مُسْهِر عن المُخْتَار بن فُلفُل.

❁ ❁ ❁

(١) رقم: (٤٧٤٧).

(٢) رقم: (٤٠٠).

(٣) رقم: (٤٠٠).

(٤) السنن الكبرى رقم: (١١٦٣٨).

[١١]
الشّيخ الحادي عشر

هُو الشّيخُ الصَالِح أَبُو عبد الله مُحمَّد بن عبد الغفار بِن أَبي نَصْر الهَمَذَانِيّ الصُّوفِيّ المعروف بالمُكبس[١].

سَمِع بالإِسكندرية مِن الحَافِظ أَبي طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بِن أَحمد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ، وهو رفيق شيخنا أَبي الفُتوح البكريّ المذكُور آنفًا[٢]، ومِن عَجِيب الاتفاق وفاتهما في ليلة واحدة كما تقدم ذكره، وهي الليلة الحادية عشر من جُمادى الآخرة سنة (٦١٥) [فحُمِلا ودُفِنا][٣] في مقبرةٍ واحدةٍ، وكان مولد الهَمَذَانِيّ [ثلاث][٤] وثلاثين وخمسِمِائة.

• **أَخبرنا** الشّيخ الأجلُّ الصَّالِح [أَبُو عبد الله][٥] مُحمَّد بن عبد الغَفار بن أَبي نَصْر بن أَحمد الهَمَذَانِيّ ـ بقراءتي عليه [. . . .][٦] سنة خمس وستمائة ـ، أَخبرنا الشّيخ الإِمام الحَافِظ أَبُو طَ[اهِر أحمد بن مُحمَّد السِّلَفِيّ][٧] ـ

---

(١) عنه: المنذري (ت٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٣١)، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٤٩) كلاهما عرضًا في ترجمة الشيخ السابق، المقريزي (ت٨٤٥هـ) المقفى الكبير (٦/ ٥٢).

(٢) (ص: ٩٠).

(٣) أثر البلل على الموضع، المثبت قراءة اجتهادية.

(٤) أثر البلل على الموضع، المثبت من مورد المخرج التكلمة (٢/ ٤٣٢) لوالده.

(٥) أثر البلل على الموضع.

(٦) أثر البلل بشدة على الموضع، قدر أربع كلمات.

(٧) أثر البلل على الموضع بشدة، والحديث رواه السلفي (ت٥٧٦هـ) الأَربعين البُلدانيَّة (ص: ٤٩) له.

[. . . .][(١)] عليه وأنا أسمع ـ، أخبرنا القَاضِي أَبُو [الفتح][(٢)] إسماعيل بن عبد الجَبَّار المَاكِيّ ـ بقَزْوِين ـ، أخبرنا أَبُو الحَسَن مُحمَّد [بن عُمر][(٣)] بن زَاذَان القَزْوِينِيّ، أخبرنا أَبُو بكر [هِلَال بن مُحمَّد بن مُحمَّد][(٤)] البَصْرِيّ ـ بالبَصْرة ـ، حدثنا الحَسَن بن المُثنى العَنْبَرِيّ، وأَبُو مُسْلِم الكَجِّيّ، أَبُو خَلِيفَة، وابن أبي [سُوَيْد][(٥)]، وأَبُو عَلِي الزُّرَيْقِيّ.

قالوا: حدثنا القَعْنَبِيّ، عَن شُعْبَة، عَن مَنْصُور، عَن رِبْعِي بن حِرَاش، عَن أَبي مَسْعُود البَدْرِيّ، قال:

قال رسُول الله ـ ﷺ ـ: «**إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَّاس مِن كَلَامِ من النُّبُوَّة الأُولى: إِذَا لَم تَسْتَحِي فَاعْمَل ما شِئتَ**».

* **هَذا حديث صَحِيح** مِن حَدِيث أَبي بِسْطَام [شُعبة بن الحَجَّاج بن الوَرْد][(٦)] العَتَكِيّ مولاهم الوَاسِطِيّ عَن أَبي عَتَّاب [مَنْصُور بن المُعْتَمِر السُّلَمِيّ الكُوفِيّ][(٧)] عن رِبْعِي بن حِرَاش الغَطَفَانِيّ، ويُقال: العَبْـ[ـسِيّ عن أبي

---

(١) أثر البلل بشدة على الموضع، قدر أربع كلمات.

(٢) أثر البلل على الموضع، المثبت من الأَربعين البُلدانيَّة (ص:٤٩) وطرق الأربعين (ص:٣٤٩) للبهاء ابن عساكر (ت٦٠٠هـ).

(٣) أثر البلل على الموضع، المثبت من الأَربعين البُلدانيَّة (ص:٤٩) وطرق الأربعين (ص:٣٤٩) للبهاء ابن عساكر (ت٦٠٠هـ).

(٤) أثر البلل على الموضع، المثبت من الأَربعين البُلدانيَّة (ص:٤٩) وطرق الأربعين (ص:٣٤٩) للبهاء ابن عساكر (ت٦٠٠هـ).

(٥) أثر البلل على الموضع، المثبت من الأَربعين البُلدانيَّة (ص:٤٩) وطرق الأربعين (ص:٣٥٠) للبهاء ابن عساكر (ت٦٠٠هـ).

(٦) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من موارد ترجمته كالتاريخ الكبير (٥/٣٩٨).

(٧) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت مستفاد مما تقدم (ص:).

مَسْعُود][(١)] عُقبَةُ بن عَمْرو بن ثَعْلَبَة بن أَسِيْرة بن عَسِيرة[(٢)] [الأَنصَارِيّ][(٣)]، المعروف بالبَدْرِي، لنزوله ببَدْر، ليس لشهوده الواقعة المشهورة[(٤)].

ـ أَخرجهُ أَبُو داود في «سُننه»[(٥)] عَن أَبي عبد الرَّحمن عبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِيّ [. . . .][(٦)] بعينه.

ـ وأَخرجهُ البُخَارِيّ[(٧)] عن آدَم بن أَبي إِياس عَن شُعْبَة.

فوقع لنا بدلًا.

ـ وأَخرجهُ[(٨)] أَيضًا عَن أَبي عبد الله أَحمد بن عبد الله بن يُونُس اليَرْبُوعِيّ عن أبي خَيْثَمَة زُهَيْر بن معاوية الجُعْفِيّ.

كلاهما عن مَنْصُور.

---

(١) أثر البلل بشدة على الموضع.

(٢) مجودة بقلم الناسخ وهو موافق لما قيده الحافظ عبد الغني (ت٦٠٠هـ) الكمال (١/ ٣٧٨)، وقيل: (نُسَيْرة) قاله الدارقطني (ت٣٨٥هـ) المؤتلف والمختلف (٤/ ٢٢٧٥) قال ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) الإكمال (٧/ ٣٣٢) بعد ما حكاه: (وهم)، وقال أيضًا في تهذيب مستمر الأوهام (ص: ٥٨٠): (تصحيف).

(٣) أثر البلل بشدة على الموضع، المثبت من موارد ذكره.

(٤) زاد المخرِّج مشيخة النعَّال (ص: ٩٤) بعد ما حكاه: (وقد قيل أنه شهد بدرًا، والمشهور هو الأول) وهو صادر من كلام لوالده (ت٦٥٦هـ) التكملة (٢/ ٢١٨)، حكى ما ذكره وغيره ابن قدامة (ت٦٢٠هـ) الاستبصار في أنساب الأنصار (ص١٣٠)، وحاول البلبيسي (ت٨٠٢هـ) الأنساب [ظ/ ١٢٨ رئيس الكتاب (٥٩٤)]: الجمع فقال: (قد يجمع بين القولين بأنه نزلها ولم يشهدها) ومثله محشٍّ على مختصر اقتباس الأنوار (ورقة ٣/ الأزهرية ٩٠١٥) اختصار عبد الحق الإشبيلي (ت٥٨١هـ).

(٥) رقم: (٤٧٩٧).

(٦) أثر البلل بشدة على الموضع قدر كلمتين.

(٧) رقم: (٣٤٨٤).

(٨) رقم: (٣٤٨٣).

[١٢]
الشّيخ الثاني عشر

هُو الشريفُ الأجلُّ الصَّالِح أَبُو عبد الله الحُسَين بن مُحمَّد بن الحُسَين بن زيد الحُسيني الأُرْمَويّ الصُّوفِيّ[١].

أحد الشيوخ المعروفين.

قدم مصر، ونزل بخانقاه سَعِيد السُّعداء.

وسمع بالإِسكندرية الحَافِظ أَبا طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد السِّلَفِيّ.

وحَدَّث.

وكان وفاته بعد العشر وستمائة.

• **أَخبرنا** الشريف الأَجل أَبُو عبد الله الحُسَين بن مُحمَّد بن الحُسَين بن زيد الأُرْمَويّ ـ بقراءتي عليه بدار سَعِيد السُّعداء بالقَاهِرة في شوال سنة خمس وستمائة ـ، أَخبرنا الحَافِظ أَبُو طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ[٢] ـ قراءة عليه وأَنا أسمع ـ، أَخبرنا أَبُو نُعَيم مُحمَّد بن عَلِي بن زَبْزَب الوَاسِطِيّ ـ بها ـ، أَخبرنا أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن عَلِي بن عبد الرَّحمن العَلَوِيّ ـ بالكُوفَة ـ، حدثنا أَبُو [الحسن][٣] عَلِي بن عبد الرَّحمن بن أَبِي السَّرِي البَكَّائِيّ، حدثنا أَبُو حَصِين[٤] مُحمَّد بن الحُسَيْن الوَادِعِيّ، حدثنا

---

(١) لم أقع على ترجمته، له ولدين محمّد (ت٦٥٠هـ) ترجم له الدمياطي (ت٧٠٥هـ) معجم شيوخه [و/ ٤٠ الأزهرية (١٠٦٦٠)]، والأدفوي (ت٧٤٨هـ) البدر السافر (٢/ ٧٧١) وغيرهما، وعلي (ت٦٦٤هـ) ترجم له الذهبي (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام (١٥/ ١٠٣) وغيره.

(٢) الأربعين البُلدانيَّة (ص٦١) لَهُ.

(٣) في النسخة (الحسين)، صوابه المثبت عن تاريخ الإسلام (٨/ ٤٢٩) وغيره.

(٤) مجودة بقلم الناسخ، وهو موافق لما ذكره الدارقطني (ت٣٨٥هـ) المؤتلف =

أَحمد بن يُونُس اليَرْبُوعِيّ حدثنا مَالِك بن أَنَس عَن عبد الله بن دِينَار، عَنِ ابنِ عُمر قال:

«نَهَى رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ أَن يَلبَس المُحْرِمُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا بِزَعْفَرَان، أَو وَرْسٍ، وَمَنْ لَم يَجِد نَعْلَيْن فَلْيَلبَس خُفَّين وَيَقطَعهُمَا أَسفَلَ مِنَ الكَعْبين».

* **هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ**، مُتفق عَلى صحَّته، من حَدِيث إِمام دار الهجرة أَبي عبد الله مَالِك بن أَنس بن مَالِك بن أَبي عَامِر الحِمْيري الأَصبُحي المَدَنِيّ الفقيه، عن أَبي عبد الرَّحمن عبد الله بن دِينَار القُرشِيّ العدوي مولاهم المَدَنِيّ، عن أَبي عبد الرَّحمن عَبْد الله بن عُمر بن الخطاب القُرشِيّ العدوي.

ـ **أَخرجهُ البُخَارِيّ**[١] عن عَبْد الله بن يُوسُف التِّنِّيسِيّ.

ـ **وأَخرجهُ مُسْلِم**[٢] عن يحيى بن يحيى النَّيْسَابُوريّ.

ـ **وأَخرجهُ** أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن يزيد بن مَاجَه القَزْوِينِيّ في «سُننه»[٣] عن أَبي مُصْعَب أَحمد بن أَبِي بَكْر الزُّهْرِيّ.

ثلاثتهم عن مَالِك فَوَقَع لنا بَدَلًا.

ـ وأَخرجهُ النَّسَائِيّ[٤] عن مُحمَّد بن سَلَمَة المُرَادِيّ والحَارِثُ بن مِسْكِين، عن عبد الرَّحمن بن القَاسِم عن مَالِك.

فَوَقَع لَنَا عاليًا بِحَمد الله ومنِّه.

❁ ❁ ❁

= والمختلف (٢/٥٥٣) ووافقه ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) الإكمال (٢/ ٤٨٠).

(١) رقم: (١٥٤٣).

(٢) رقم: (١١٧٧).

(٣) رقم: (٢٩٢٩).

(٤) السنن الكبرى رقم: (٣٦٣٢).

[آخر «المشيخة»]
[حكايات، وأناشيد][(١)]

- ١ -

• **أَخبرنا** أَبُو عبد الله مُحمَّد بن الحَسَن بن عيسى الصُّوفيّ ـ بقراءتي عليه بالقَاهِرة ـ، أَخبرنا أَبُو القَاسِم عبد الرحيم بن إِسماعيل بن أَبي سَعْد الصُّوفِيّ، أَخبرنا أَبُو منصُور المقرب بن الحُسين بن الحَسَن، أَخبرنا أَبُو جَعْفَر مُحمَّد بن أَحمد بن مُحمَّد بن المسلمة، أَخبرنا أَبُو الفضل عُبَيْد الله بن عبد الرَّحمن الزُّهْريّ، حدثنا جَعْفَر الفِرْيَابِيّ[(٢)]، حدثنا وَهْب بن بَقِيَّة، حدثنا إِسحَاق بن يُوسُف عن زكَريّا بن أَبِي زَائِدَة عن عَامِر الشَّعْبِيّ عن زِيَاد بن [حُدَير][(٣)] قال:

قال عُمر بن الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ: «**إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخَافُ عَلَيكُم ثَلاثةٌ: مُنَافقٌ يَقرَأُ القُرآن لا يُخطِئُ فِيهِ حَرفًا ـ واوًا ولا أَلِفًا ـ، يُجادلُ النَّاس أَنه أَعلمُ منهم، ليُضِلَّهُم عن الهُدَى. وزَلَّةُ عَالِمٍ. وأَئِمَّةٌ مُضِلُّون**».

- ٢ -

• **أَخبرنا** أبو أَحمد عبد البَاقِي بن عبد الجبار الهَرَوِيّ [. . . . .][(٤)]

---

(١) زيادة لازمة.

(٢) صفة النفاق (ص: ٣٩) له.

(٣) في النسخة (جابر)، المثبت من التاريخ الكبير (٤/ ٢٧١)، وصفة النفاق (ص: ٣٩).

(٤) أثر البلل على الموضع، قدر ثلاث كلمات.

أَخبرنا أبو نصر ابن عبد الخَالِق بن يُوسُف[١] ـ قراءة عليه ـ، أَخبرنا الحَافِظ أَبُو الفضل [مُحمَّد][٢] بن طَاهِر المَقْدسِيّ ـ إِذنًا ـ، أَخبرنا أَبُو القَاسِم [إبراهيم][٣]، أَخبرنا أَبُو ع[بد الرَّحمن] السُّلمِيّ ـ إجازة ـ، أَخبرنا مُحمَّد بن عبد الله بن المُطلب [الشَّيْبَانِيّ][٤] [. . .][٥] مُحمَّد بن [. . . .][٦]، سمعتُ العَبَّاس بن مُحمَّد[٧] يقول:

سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: «**من ظن [أن لا][٨] يُخطئ؛ فهو صَلِفٌ. ومن زعم أنه لا يُخطئ؛ فهو كذابٌ**».

ـ ٣ ـ

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن عبد الله الصُّوفيّ ـ بقراءتي عليه بالقَاهِرة ـ، أَخبرنا أَبُو الفُتوح مُحمَّد بن مُحمَّد ابن عَلِي ـ قراءةً عليه وأَنا أسمع ببغداد ـ، أَخبرنا تاج الإِسلام أَبُو بَكْر مُحمَّد بن مَنْصُور السَّمعانِيّ[٩]، أَخبرنا أَبُو الحَسَنِ عَلِيّ بن مُحمَّد العَلاف المُقْرِئ ـ ببغداد ـ، أَخبرنا أَبُو الحَسَن عَلِيّ بن مُحمَّد بن عُمر الحَمَّامِيّ، أَخبرنا جَعْفَر بن مُحمَّد بن نُصْير الخُلْديّ، [حدثني

---

(١) يستدرك على المخرِّج عدم ذكره في مسرد شيوخ الشيخ عبد الباقي في محله (ص: ٦٨)، وهو عبد الرحيم بن عبد الخالق البغدادي (ت٥٧٤ أو ٥٧٥هـ) ذكره ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) التقييد (٢/ ٦٥٠).

(٢) أثر البلل على الموضع.

(٣) أثر البلل على الموضع، قراءة اجتهادية.

(٤) أثر البلل على الموضع، قراءة اجتهادية.

(٥) أثر البلل على الموضع، قدر ثلاث كلمات.

(٦) قد تكون: (يعقوب).

(٧) تاريخ ابن معين (٤/ ٢٧٤ بروايته) دون قوله: (فهو صلف).

(٨) كتب الناسخ فوقها: (كذا).

(٩) من طريقه الطائي (ت٥٥٥هـ) في الأربعون الطائية (ص: ٩٤).

إِبراهيم بن نَصْر][1]، حدثنا إِبراهيم بن بَشَّار قَال:

سمعتُ إِبراهيم بن أَدْهَم يَقُول: «مَرض بعض العُبَّاد، فدخلنا عليه نعوده؛ فجعل يتنفس ويتأَسَّف؛ فقلتُ لَهُ: علامَ تتأَسف رحمك الله؟

فقال: **ما أَسفي عَلَى البقاء في دار الأَحزان [والغموم][2] والخطايا والذنوب.**

وإِنما أَسفي على: ليلة نمتها، ويومٍ أَفطرته، وساعة غَفلتُ فيها عَن ذكر الله تعالى».

- ٤ -

• **أَخبرنا** أَبُو عبد الله ابن مَوْهُوب البَغْدَادِيّ، أَخبرنا مُحمَّد بن مُحمَّد الهَمَذَانِيّ[3]، أَخبرنا أَبُو بَكْر مُحمَّد بن مَنْصُور، حدثنا الشّيخ أَبُو الحَسَن عَلِيّ بن أَبي القَاسِم بن الحَسَن المُقْرِئ، أَخبرنا جَدِّي أَبُو إِسحاق إِبراهِيم بن مُحمَّد الحَافِظ، أَخبرنا عَلِي بن عَبْد اللهِ الهَمَذَانِيّ ـ بمكة حَمَاها الله تعالى ـ، حدثنا مُحمَّد بن الحَسَن المُقْرِئ قال: سمعتُ يُوسُف بن الحُسَين يقول:

سمعتُ ذا النُون يقول: «**أربعُ خِلالٍ لها ثمرة: العَجَلة، والعُجبُ، واللَّجاجة، والشَّرَهُ.**

فثمرة العجلة: الندامة، وثمرة العُجب: البغضة، وثمرة اللَّجاجة: الحِيرة، وثمرة الشَّرَه: الفاقة».

---

(١) سقط هذا الرجل من مطبوعتي الأربعون الطائية (ص: ٩٤ ط البواب) و(ص: ١٠١ ط عبد الستار أبو غدة)، وهو مثبت في نسخة للأربعون [و/ ٢٢ الأزهرية (٦٢٦٨ ـ حديث)].

(٢) كتب الناسخ على الهامش: (ح الهموم).

(٣) الأربعون الطائية (ص: ١٤٣) له.

- ٥ -

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن عبد الله، أَخبرنا أَبُو الفُتوح بن مُحمَّد[١]، أَخبرنا أَبُو عَلِيّ الحَدَّاد ـ إِجازة ـ، أَخبرنا الحَافِظ أَبو نُعَيم[٢]، أَخبرني مُحمَّد بن أَحمد البَغْدَادِيّ أَبُو بَكْر، حدثنا عَبْد الله بن سَهْل الرَّازِيّ، قال:

سمعتُ يحيى بن معاذ يقول: «**أَيها المُرِيدون طرِيق الآخِرة، والصِّدق، والطالبون أَسباب العِبَادة والزُّهد؛ اعلمُوا أَنَّ من لم يُحْسِن عَقلَهُ لا يُحْسِن أن يعبُّد رَبِّه، ومن لم يَعرِف آفَةَ [العقل][٣] لم يُمكنه أن يَحْتَرِز مِنها، وإِنما خُلِقتم لأَمر عظيم، وخَطْبٍ جسيم، وإِنَّ العِلم لا يُرَاد ليُعْلَم، ولكن ليُعْمَل بِهِ، فاتَّقُوا الله الذي إليه مَعَادُكُم**».

- ٦ -

• وكان يقول: «**إلهِي إِن عَظُمَت ذنوبي في جَنْب نَهْيِك فقد صَغُرَت في جَنْبِ عَفْوِكَ**»[٤].

- ٧ -

• وكان يقول: «**الكَيِّس من بادَرَ بعمله، وتسوّفَ بأمله، واستعدَّ لأجَلِه، ولا يكون ممَّن يَفْضَحُه يوم مَوْتِه مِيراثُه، ويوم حَشْرِه مِيزانُه**»[٥].

- ٨ -

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن الحَسَن المعدل ـ بقراءتي عليه بالقَاهِرة ـ، أَخبرنا أَبُو المُظَفَّر بن سَهل النَّيْسَابُوريّ ـ قراءة عليه بدمشق ـ، أَخبرنا عَلِيّ بن أَحمد

---

(١) الأربعون الطائية (ص: ٢٠٩) له.

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٥٥) له.

(٣) في حلية الأولياء والأربعون الطائية: (العمل).

(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٥٦)، الأربعون الطائية (ص: ٢١٠)

(٥) حلية الأولياء (١٠/ ٦٣)، الأربعون الطائية (ص: ٢٢٥ ط عبد الستار أبو غدة).

أَبُو الحَسَن الأَخْرَم، قال: سمعتُ الإمام أَبَا مَنْصُور عبد القَاهِر بن طَاهِر بن مُحمَّد التَّمِيمِيّ البَغْدَادِيّ [يقول][١]: سَمِعتُ أَبِي يقول: سَمِعتُ جَعْفَر بن مُحمَّد يقول: سمعتُ الجُنيد يقول:

سمعتُ بِشرًا السَّقَطِيّ يقول ـ وسُئل عن التصوُّف فقال ـ: «**الإعراض عن الخلق، وترك الاعتراض على الحق**».

ـ ٩ ـ

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن أَبِي المَعَالِي الجَّامِعيّ ـ بقراءتي عليه بالسعيدية ـ، أَخبرنا أَبُو القَاسِم بن نَصْر الشَّافِعِيّ ـ قراءة عليه ـ، أَخبرنا أَبُو عَلِي الحَسَن بن إِسحاق[٢] ـ إملاء ـ، أَخبرنا أَحمد بن عَلِيّ الإمام[٣] ـ كِتَابَةً ـ قَالَ: قَرَأتُ عَلَى أَحمَد بن مُحمَّد الفَقِيهِ، عَن إِبراهِيمَ بن مُحمَّد بن يحيى قال: سمعتُ مُحمَّد بن إِسحاق بن خُزَيْمَة يقول: سمعتُ يُونُسَ بن عَبْد الأَعْلَى يقول:

سمعتُ الشَّافِعِيّ ـ رضي الله عنه ـ يَقُول: «**إِذَا رَأَيتُ رَجُلًا مِن أَصحَاب الحَدِيثِ فَكَأَنِّي رَأَيتُ رَسُول الله** ﷺ».

ـ ١٠ ـ

• **وأَخبرنا** مُحمَّد بن عبد الله العَبْدُونيّ ـ بقراءتي عليه ـ، أَخبرنا مُحمَّد بن مُحمَّد بن عَلِي الهَمَذَانِيّ[٤] ـ قراءة عليه ـ، أَخبرنا تاج الإسلام أَبُو بَكْر مُحمَّد بن مَنْصُور السَّمعانِيّ، أَخبرنا الحَافِظ أَبُو بَكْر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد بن مُوسى بن مَرْدَوَيْه، أَخبرنا أَبُو بَكْر عَبْد الواحد بن أَحمد بن العَبَّاس

---

(١) كتبت على الهامش مختومة بـ(صح).

(٢) مجلسان من أمالي نظام المُلك (ص: ٤١) له.

(٣) شرف أصحاب الحديث (ص: ٩٤) له.

(٤) الأربعون الطائية (ص: ١٢٠) له.

البَاطِرْقَانِيّ، أَخبرنا أَبُو مُحمَّد بن حَيَّان ـ إملاءً ـ، حدثنا محمَّد بن أحمد بن زِيرَك يقول:

سمعتُ ابن خُزَيْمَة يقول: سمعتُ سَعْد بن عَبْد الله بن عبد الحكم يقول: سمعتُ الشَّافِعِيّ ـ رضي الله عنه ـ يقول: «**كُلَّما رأَيتُ رَجُلًا من أَصحاب الحَدِيث كأَنما رأَيتُ رَجُلًا من أَصحاب رسول اللهِ ﷺ**».

ـ ١١ ـ

• **أَخبرنا** أَبُو مُحمَّد بن عبد الله الصُّوفِيّ، أَخبرنا أَبُو الفُتوح مُحمَّد بن عَلِيّ الطَّائِيّ[١]، **أَنشدنا الصَّائِن أَبُو عبد الله مُحمَّد بن أَميرجة الصُّوفِيّ الهَرَوِيّ، أَنشدنا الشيخ الأَديب أبو الحَسَن علي بن أحمد بنيسابور لنفسه:**

أحاديثُ الرَّسُول شِفاء قلبي ... وقرَّة ناظري وجلاءُ همِّي
فدَتْ نفسي ثقاتٍ قد رَوَوْهَا ... وما مَلَكَت يَدِي وأَبِي وعَمّي
أعاذِلَتي عَلَيْهِ إليكِ عنِّي ... فإنَّ إليهم قَصْدِي وأَمِّي
لمن والاهمُ حُبِّي ومَدحِي ... لمن عاداهمُ بُغضي وذمِّي

ـ ١٢ ـ

• أَنشدنا الحَافِظ أَبُو الحَسَن عَلِي بن المُفَضَّل بن عَلِي المَقْدسِيّ، **أَنشدنا الحَافِظ أَبُو طَاهِر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد بن مُحمَّد السِّلَفِيّ الأَصْبَهَانِيّ**[٢] **لنفسه:**

أَنا مِن أَهل الحَدِيثِ ... وهُمُ خَيْرُ فِئَهْ
جُزت تِسعِين وأَرجُو ... لأَجُوزَنّ المِائَهْ[٣]

---

(١) الأربعون الطائية (ص: ١٥٢) له.

(٢) ذكره له الأبار (ت٦٥٨هـ) التكملة (١/ ٣١٦) والسبكي (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٤٠).

(٣) ذكره الأبار (ت٦٥٨هـ) التكملة (١/ ٣١٦):

- ١٣ -

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن عَبْد اللهِ العَبْدُونِيّ، أَخبرنا مُحمَّد بن مُحمَّد بن عَلِي[١]، أَنشدنا الزاهد أَبُو عَبْد اللهِ مُحمَّد بن أميرجة الهَرَوِيّ، أَنشدنا أَبُو الحَسَن عَلِي بن الحُسين بن حمزة، **أَنشدنا السّيد أَبُو الحَسَن المُقْرِئ لنفسه:**

أَفِق واطْلب لنفسك مُستواها ... ودع عُصَبًا قد اتبعَتْ هواها
وسُنَّةَ أحمد المُختارِ فالزَم. ... وعظِّمها وعَظِّم من رَواها
وإِن رَغِمت أَنوفٌ من أُناس ... فقل يا ربِّ لا تُرغِم سواها

- ١٤ -

• **أَخبرنا** أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن [الحَسَن][٢] [اللُّرّستانِيّ][٣]، أَخبرنا أَبُو المُظَفَّر سَعِيد بن سهل النَّيْسَابُوريّ، أَخبرنا أَبُو الحَسَن عَلِيّ بن أَحمد بن مُحمَّد المَدِينِيّ ـ إِملاء ـ، **أَنشدنا الإِمام أَبُو القَاسِم القُشَيْرِيّ لنفسه:**

عَدلتُ عن نَعْتِ الرضَى بالقضا ... وصِرْتُ مُختارًا عليه الهواء
يا عجبا من تاركٍ جَنّةً. ... يَقرعُ بالتطفيل بابَ البلا

- ١٥ -

• **أَخبرنا** أَبُو أَحمد بن عبد الجَبّار الصُّوفِيّ في بغداد، أَخبرنا أَبُو نَصْر بن عبد الخَالِق بن يُوسُف، أَخبرنا أَبُو الفَضل ابن طَاهِر الحَافِظ، أَخبرنا أَبُو بَكْر أَحمد بن عَلِيّ، أَخبرنا مُحمَّد بن الحُسَين قال: سمعتُ يُوسُف بن صَالِح الدَّسْكَرِيّ يقول: **أَنشدني أَبُو الحَسَن ابن المُنَجِّم:**

لِيَهْنِك أَنِّي لا أَرى لك عَائِبًا ... سوى حاسدٍ والحَاسِدون كثِيرُ

= عِشْتُ تسعينَ وأَرجُو. . . . أن أَعيشَ لمئة.

(١) الأربعون الطائية (ص: ١٢٥) له.

(٢) في النسخة: (الحُسَين)، الصواب ما تقدم (ص: ٧٨).

(٣) في النسخة: (الكرستاني)، تقدم تصحيحه (ص: ٧٨).

وأَنـك مـثـل الـغـيـث أَمَّـا وقـوعُـهُ فـخِـصـبٌ وأَمَّـا مـاؤهُ فـطَـهُـورُ

- ١٦ -

• **أَخبرنا** مُحمَّد بن أَبي المَعالي السَّلامِيّ، أَخبرنا أَبُو الفُتوح بن مُحمَّد الهَمَذَانِيّ[١]، أَنشدنا الإِمامُ أَبُو سَهْل غَانِم بن مُحمَّد بن عَبْد الواحِد، أَنشدنا الحَافِظ أَبُو نُعَيْم أَحمد بن عَبْد الله، أَنشدنا عَبْد الله بن جَعْفَر، **أَنشدنا عَبْد اللهِ بن المُعْتَز لنفسه:**

ألـم تـرَ أن الـدهـرَ يـومٌ ولـيـلـةٌ يكرَّان من سَبْتٍ عليك إِلى سَبْتِ
فقل لجديد العيش لا بدَّ مِن بِلًى وقل لاجتماع الشَّمل لا بُدَّ من شَتِّ

- ١٧ -

• **أَنشدنا** عَلِي بن أَبِي المكارم الفقيه، أَنشدنا أَبُو طَاهِر بن مُحمَّد الحَافِظ قال: **أَنشدني رزماشوب الدَّيْلَمِيّ لنفسه:**

تشوق إِلى العلياء نفسي وقل ما يساعدني فيما أريدُ العَوائقُ
إذا كان لي قوتٌ وأَمْن وصحة فأَمَّك مِني يا زمانِي طالقُ

- ١٨ -

• **أَخبرنا** أَبُو عَبْد الله بن مُحمَّد بن عَبْد الله بن مَوْهُوب البَغْدَادِيّ، أَخبرنا أَبُو الفُتوح مُحمَّد بن عَلِي الطَّائِيّ[٢]، أَخبرنا الشّيخ الخَطِيب أَبُو زكريا يحيى بن عَلِي التَّبْرِيزِيّ - إِجازة -، **أَنشدنا أَبُو العلاء المَعَرِّيّ لنفسه بالمعرّة:**

أَتـتـنـي مـن الأَيـام سـتّـون حُـجَّـةً وما أَمسَكتُ كفِّي بثنْي عِنانِ
ولا كـان لـي دارٌ ولا ربـعُ مـنـزلٍ ولا مـسَّـنـي مـن ذاك رَوعُ جَـنـانِ

---

(١) الأربعون الطائية (ص: ٩٤) له

(٢) الأربعين الطائية (ص: ١٣٧) له.

تـذكَّـرتُ أَنِّـي هَـالِـكٌ وابـنُ هَـالِـكٍ فـهـانَـتْ عـلـيَّ الأَرض والـثَّـقَـلانِ

* * *

آخر «مشيخةُ» الشّيخ الإمام شمس الدّين أَبي إِبراهيم إِسحاق بن محمود بن بلكُوَيْه البَرُوجِرْدِيّ، تخريجُ الإِمام رشيد الدين أَبي بَكْر مُحمَّد بن الإِمام زكي الدين عبد العظيم المُنْذِريّ له.

الحمدُ لله وحدَه، صلَّى الله على مُحمَّد وآله وصحبه وسلَّم

حسبنا الله ونعم الوكيل

[السماعات][1]

على الأَصل المنقول منها ما مُلخصهُ:

• سمع جميع هذه «المشيخة» على الشيخ الإِمام شمس الدين أَبي إبراهيم إِسحاق بن محمود بن بلكويه البَرُوجِرْدِيّ بقراءة قوام الدين مُحمَّد بن إِبراهيم بن مُحمَّد الزيباني ثم الرازي: ولده مُحمَّد، وعَلِيّ بن أَبِي بَكْر الواني، وعبيد الله ابن محمد بن عباس الإِسعردي، وآخرون. وصح لستٍّ مَضين من شعبان سنة (٦٤٦).

وفي آخر الجزء شيخ ملحق، وهو داخل في السَّماع، وصحَّح المُسمع.

* * *

• وسمعها جميعها عليه بقراءة مُحمَّد بن إِبراهيم بن مُحمَّد الزيباني الرازي: أَبُو حفص عُمر بن حُسين بن أَبي بكر الختني الحنفي، وولدهُ أبو المحاسن يُوسُف، وآخرون. وصح في الثامن عشر من رمضان سنة (٦٥٥). وصحَّح المُسمع[2].

(١) [ظ/ ٢٤٤].

(٢) فرغ منه علي الصَّمعاني عفا الله عنه في (١٩/ ربيع الأول/ ١٤٤١هـ) ثم جدَّد النظر فيه (٦/ ١١/ ١٤٤٤هـ)، والحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله، وصلَّى الله على سيدنا رسول الله الزكي الطاهر الأمين وعلى آله الكرام وصحبه الأخيار وتابع سُبُلهم إلى يوم المعاد.

قيد القراءة والسَّماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فقد تمت قراءة هذه المشيخة تجاه الكعبة المكرمة ليلة ٢١ رمضان سنة (١٤٤٤هـ)، وكانت صورة المخطوطة بيد العلَّامة الشيخ نظام يعقوبي، وسمع ذلك الشيخ الدكتور فهمي القزاز، وإبراهيم التُّوم، وشافي بن محمد العجمي، وأحمد بن نظام يعقوبي وغيرهم.

محمد بن ناصر العجمي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المحقق	٣
ما قبل النص	٥
* **سيرة المخَرَّج له، البروجردي**	٦
ـ اسمه ونسبه	٦
ـ مولده ونشأته ووفاته	٧
ـ رحلته وطلبه العلم	٨
ـ اهتمامه بالنَّسْخ، ونماذج من الكتب التي نسخها	٨
ـ مشيخته والمستدرك عليها	١٢
ـ وقفة حول نقل والد المخرِّج عن ولده الذي خرَّج المشيخة	١٣
ـ ذكر المستدرك على المشيخة من مشايخ البروجردي	١٧
ـ الآخذون عن البروجردي	٢١
ـ مسرد موارد ترجمة المخرَّج له	٣٠
* **سيرة المخرِّج للمشيخة، المنذري**	٣٢
ـ اسمه ونسبه	٣٢
ـ مولده، ونشأته	٣٢
ـ مشيخته، ورحلته	٣٢
ـ تواليفه وما له	٤١
ـ ما كتبه بقلمه	٤٣
ـ من انتفع بخطِّه	٤٦
ـ صِلاته مع معاصريه	٤٧
ـ وفاته	٤٨
ـ مسرد موارد سيرة المخرِّج المنذري	٤٩
* **وصف النسخ القلمية للمشيخة**	٥١

الموضوع | الصفحة

- وصف النسخة الأولى ٥١
- وصف النسخة الثانية ٥٥
- نماذج صور من النسخة الأولى ٥٦
- نماذج صور من النسخة الثانية ٥٨

النص محققًا ٦١

- **مطلع المشيخة** ٦٢

[١] **الشيخ الأول**: محمد بن عمر بن محمد ابن حمويه الجويني (ت٦١٧هـ) ٦٤

[٢] **الشيخ الثاني**: عبد الباقي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الهروي (ت٦٠٠هـ) ٦٨

[٣] **الشيخ الثالث**: عبد الرازق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي (ت٦٠٣هـ) ٧٠

[٤] **الشيخ الرابع**: عمر بن محمد بن معمر الدار قزي المعروف بابن طبرزد (ت٦٠٧هـ) ٧٢

[٥] **الشيخ الخامس**: علي بن المفضل بن علي بن مفرج المقدسي (ت٦١١هـ) ٧٥

[٦] **الشيخ السادس**: محمد بن الحسن بن عيسى اللرستاني (ت٦١٢هـ) ٧٨

[٧] **الشيخ السابع**: محمد بن عبد الله بن موهوب بن جامع البغدادي (ت٦١٢هـ) ... ٨١

[٨] **الشيخ الثامن**: مرهف بن أسامة بن مرشد ابن منقذ (ت٦١٣هـ) ٨٤

[٩] **الشيخ التاسع**: يحيى بن إبراهيم بن محمد البغدادي الكرخي (ت٦١٤هـ) ٨٧

[١٠] **الشيخ العاشر**: محمد بن أبي سعد بن محمد ابن عمروك النيسابوري (ت٦١٥هـ) ٩٠

[١١] **الشيخ الحادي عشر**: محمد بن عبد الغفار بن أبي نصر الهمذاني (ت٦١٥هـ) ٩٣

[١٢] **الشيخ الثاني عشر**: الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحسيني الأرموي (ت بعد ٦١٠هـ) ٩٦

- **حكايات وأناشيد** ٩٨
- **السماعات** ١٠٧
- **قيد قراءة والسماع في المسجد الحرام** ١٠٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٧)

جُزْءٌ فِي

حَدِيثِ صِيَامِ السِّتِّ مِنْ شَوَّالٍ وَالكَلَامِ عَلَيْهِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الحَافِظِ قَاضِي القُضَاةِ
وَلِيِّ الدِّينِ أَبِي زُرْعَةَ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنِ العِرَاقِيِّ
(٧٦٢ - ٨٢٦هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ الحُسَيْنِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-905-9

9 786144 379059

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة التَّحقيق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فحديثُ صيام ستَّة أيَّام من شهر شوَّال بعد شهر رمضان المبارك مِن الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة التي اعتنَى بها علماء الإسلام روايةً ودرايةً.

*** ومن أبرز مظاهر جهودهم المدوَّنة فيه ما يلي:**

- **أوَّلًا: إفراده بأبواب مُستقلَّة في دواوين السُّنَّة المُسندة:**

١ ـ «مصنَّف عبد الرزَّاق الصَّنعاني (المتوفَّى ٢١١هـ)» (٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦): كتاب الصِّيام، باب صوم السِّتَّة الَّتي بعد رمضان.

٢ ـ «مصنَّف ابن أبي شَيبة (المتوفَّى ٢٣٥هـ)» (٦/ ١١٢): كتاب الصِّيام، ما قالوا في صيام ستَّة أيَّام من شوَّال بعد رمضان.

٣ ـ «مسند الدَّارِمي (المتوفَّى ٢٥٥هـ)» (٢/ ١١٠٠ ـ ١١٠١): كتاب الصَّوم، باب في صيام السِّتَّة من شوَّال.

٤ ـ «صحيح مُسلم (المتوفَّى ٢٦١هـ)» (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠): كتاب الصِّيام، ذكره النَّووي وغيره تحت باب: استحباب صوم ستَّة أيَّام مِن شوَّال إتْباعًا لرمضان.

٥ ـ «سنن ابن ماجه (المتوفَّى ٢٧٣هـ)» (ص٢٩٤): أبواب ما جاء في الصِّيام، باب صيام ستَّة أيَّام من شوَّال.

٦ ـ «سنن أبي داود (المتوفَّى ٢٧٥هـ)» (ص٥٢٨): كتاب الصِّيام، باب في صوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

٧ ـ «جامع التِّرمذي (المتوفَّى ٢٧٩هـ)» (ص٢٦١): أبواب الصَّوم، باب ما جاء في صيام ستَّة أيَّام من شوَّال.

٨ ـ «الصَّوم والاعتكاف، لابن أبي عاصم (المتوفَّى ٢٨٧هـ)»: مَن صام رمضان وأتبعه بستٍّ من شوَّال.

٩ ـ «السُّنن الكبرى للنَّسائي (المتوفَّى ٣٠٣هـ)» (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٤): كتاب الصِّيام، صيام ستَّة أيَّام من شوَّال، وذِكر اختلاف النَّاقلين لخبر أيُّوب فيه.

١٠ ـ «صحيح ابن خُزَيمة (المتوفَّى ٣١١هـ)» (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨): كتاب الصِّيام، باب فضل إتْباع صيام رمضان بصيام ستَّة أيَّام من شوَّال، فيكون كصيام السَّنة كلِّها، وباب ذكر الدَّليل على أنَّ النَّبي ﷺ إنَّما أعلم أنَّ صيام رمضان وستَّة أيَّام من شوَّال يكون كصيام الدَّهر، إذ الله ﷻ جعل الحسنة بعشر أمثالها، أو يزيد إن شاء الله جلَّ وعزَّ.

١١ ـ «مستخرَج الطُّوسي (المتوفَّى ٣١١هـ) على جامع التِّرمذي» (٣/ ٤١٥ ـ ٤١٦): كتاب الصِّيام، باب ما جاء في صيام ستَّة أيَّام من شوَّال.

١٢ ـ «المُسند الصَّحيح المخرَّج على صحيح مسلم، لأبي عوانة (المتوفَّى ٣١٦هـ)» (٧/ ٣٣٣ ـ ٣٤٠): كتاب الصِّيام، باب ثواب مَن صام رمضان، وفضيلة صومه إذا أُتبع بصوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

١٣ ـ «شرح مُشكل الآثار، للطَّحَاوي (المتوفَّى ٣٢١هـ)» (٦/ ١١٩ ـ ١٢٩): باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «**مَن صام رمضان، ثمَّ أتبعه ستًّا من شوَّال، فكأنَّما صام السَّنة**».

١٤ ـ «صحيح ابن حِبَّان (المتوفَّى ٣٥٤هـ)» (٨/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨): كتاب الصَّوم، باب صوم التَّطوُّع، ذِكر كِتْبَة الله صيام الدَّهر لمُعقِّب رمضان بستٍّ من شوَّال، وذِكر الخبر المُدحِض قول مَن زعم أنَّ هذا الخبر تفرَّد به عُمَر بن ثابت عن أبي أيُّوب.

١٥ ـ «المسنَد المستخرج على صحيح مسلم، لأبي نُعيم (المتوفَّى ٤٣٠هـ)» (٣/ ٢٤٤): كتاب الصِّيام، باب في صيام الأيَّام السِّتَّة من شوَّال.

١٦ ـ «السُّنن الكبير، للبيهقي (المتوفَّى ٤٥٨هـ)» (٩/ ٩٨ ـ ١٠٠): كتاب الصَّوم، باب في فضل صوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

١٧ ـ «السُّنن الصَّغير، للبيهقي» (٢/ ١١٧): كتاب الصِّيام، باب صوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

١٨ ـ «معرفة السُّنن والآثار، للبيهقي» (٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠): كتاب الصِّيام، صوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

١٩ ـ «شُعب الإيمان، للبيهقي» (٥/ ٢٩٧ ـ ٣٠١): الصِّيام، صوم ستَّة أيَّام من شوَّال.

٢٠ ـ «فضائل الأوقات، للبيهقي» (ص٣٢٥ ـ ٣٢٨): باب فضل صوم شوَّال.

٢١ ـ «شرح السُّنَّة، للبَغَوِي» (المتوفَّى ٥١٦هـ)» (٦/ ٣٣١ ـ ٣٣٢): كتاب الصِّيام، باب صوم ستٍّ من شوَّال.

• ثانيًا: إفراده بمباحث علميَّة في كُتب: الفقه، وشروح الحديث، وتخريجه، وفضائل الأعمال:

وهي أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر.

• ثالثًا: إفراده بمصنَّفات تراثيَّة مُستقلَّة(١):

١ ـ «تثبيت الأيَّام السِّتَّة من شوَّال» لعبد المؤمن الدِّمياطي الشَّافعي (المتوفَّى ٧٠٥هـ).

٢ ـ «رفع الإشكال عن صيام ستَّة أيَّام من شوَّال» لخليل العَلائي الشَّافعي (المتوفَّى ٧٦١هـ).

٣ ـ «جزء في بيان طرق حديث السِّت مِن شوَّال مِن ألفاظه» لابن كثير الدِّمشقي الشَّافعي (المتوفَّى ٧٧٤هـ).

٤ ـ «جزء فيه ما يتعلَّق بصوم ستَّة أيَّام من شوَّال» لابن الوجدية المالكي (المتوفَّى ٨٠٣هـ).

٥ ـ «الكلام على صوم ستٍّ من شوَّال» لعبد الرَّحيم العراقي الشَّافعي (المتوفَّى ٨٠٦هـ).

٦ ـ «جزء في صيام ستِّ شوَّال» لابن الهائم الشَّافعي (المتوفَّى ٨١٥هـ).

٧ ـ «تحرير الأقوال في صوم السِّتِّ من شوَّال» لقاسم بن قُطْلُوبُغَا الحنفي (المتوفَّى ٨٧٩هـ).

٨ ـ «فضل صوم ستِّ شوَّال» لابن المبرد الحنبلي (المتوفَّى ٩٠٩هـ).

٩ ـ «تكميل الأعمال بإتباع رمضان بصوم السِّتِّ من شوَّال» لابن طولون الصَّالحي الحنفي (المتوفَّى ٩٥٣هـ).

---

(١) استفدتُها مِن دراسة قيِّمة منشورة في شبكة الإنترنت بعنوان: «الكُتب والأبحاث التي أَفردت صيام ستٍّ من شوَّال بالتَّصنيف ـ قائمة ببليوغرافيَّة» لفضيلة الشَّيخ عبد الله بن محمَّد السّحيم، ولم أضف عليها إلَّا رقم (١٤)، وله الفضل بعد الله تعالى في التَّعريف بجزء أبي زُرعة ابن العراقي، ثمَّ عنايتي به، جزاه الله خير الجزاء.

١٠ ـ «رسالة في حكم صوم السِّتِّ من شوَّال» لابن فرُّوخ المُورَوي الحنفي (المتوفَّى ١٠٦١هـ).

١١ ـ «رسالة في صوم السِّتِّ من شوَّال» للأقصحاري الحنفي (المتوفَّى ١١٦٩هـ).

١٢ ـ «الاحتفال بصوم السِّتِّ من شوَّال» لمرتضى الزَّبيدي الحنفي (المتوفَّى ١٢٠٥هـ).

١٣ ـ «تقييد حول حديث: مَن صام رمضان وأتبعه ستًّا مِن شوَّال» لابن كيران المالكي (المتوفَّى ١٢٢٧هـ).

١٤ ـ «رسالة في صوم ستَّة من شوَّال» لبدر الدَّولة صِبغة الله بن محمَّد غوث المَدراسي الشَّافعي (المتوفَّى ١٢٨٠هـ)[1].

١٥ ـ «رسالة في إتباع رمضان بستَّة أيَّام من شوَّال» لابن باديس المالكي (المتوفَّى ١٣٥٩هـ).

١٦ ـ «صيام ستَّة أيَّام من شوَّال» لعبد الرَّحمن المعلِّمي (المتوفَّى ١٣٨٦هـ).

* * *

(١) ساق فيها الأدلَّة على صحَّة الحديث، وذَكر عدَّة مسائل لطيفة، وذلك بعدما جرى جدل في مدى ثُبوته من شيخه عبد العلي بن نظام الدِّين الأنصاري السّهالوي اللّكنوي (المتوفَّى ١٢٢٥هـ) في كتابه «رسائل الأركان»، وقد كَتبها الشَّيخُ صبغة الله في حياة والده سنة ١٢٢٥هـ.

ولها نُسختان خطِّيَّتان:

الأُولى: تامَّة محفوظة في مكتبة المدرسة المحمَّديَّة بمدينة مَدراس الهنديَّة، وكُتبت سنة ١٢٤٩هـ. وتقع في (٣٢) صفحة.

والأُخرى: ناقصة من آخرها محفوظة في دار الكتب الخليليَّة بالهند رقم (فقه: ٥٦٧)، وتقع في (٥) ورقات. انظر: «خانواده قاضي بدر الدَّولة» (ص٤٥٣).

* **ومن المصنَّفات القيِّمة المُفردة في هذا الباب**، هذا الجزء المبارك الذي بين يدَيك.

«جزء في حديث صيام السِّتِّ من شوَّال،
والكلام عليه من حيث:
رجاله، وبيان حاله، وذكر أحاديث الباب،
وما يتعلَّق بمفرداته، والفوائد المأخوذة منه»،
لمصنِّفه: الحافظ الإمام ولي الدِّين أبي زُرعة
أحمد بن عبد الرَّحيم بن الحسين ابن العِرَاقي الشَّافعي
(٧٦٢هـ ـ ٨٢٦هـ).

* **ويتميَّزُ هذا الجزء ـ بالرَّغم من انخرام أواخره ـ بما يلي:**

أوَّلًا: أنَّ جُلَّ أحاديث صيام السِّتِّ من شوَّال المذكورة فيه يرويها المصنِّف بأسانيده المتَّصلة إليها.

ثانيًا: أنَّ الكلام فيه على الحديث مُنظَّمٌ متناسقٌ مُقسَّمٌ ضمن وجوه تندرج تحتها عدَّة بنود.

ثالثًا: أنَّه يتضمَّن نصوصًا عزيزةً نادرةً منقولة عن مصنَّفاتٍ:

بعضها لم يُطبع بعد، كـ: «تكملة شرح التِّرْمِذِي» لوالده[1].

وبعضها قيد الطَّبع، كـ: «الصَّوم والاعتكاف» لابن أبي عاصم.

وبعضها في حُكم المفقود، كـ: «تثبيت الأيَّام السِّتَّة من شوَّال» للدِّمياطي.

رابعًا: أنَّه يُعدُّ ضمن سلسلة الرُّدود العلميَّة الرَّصينة على ابن دِحية فيما ادَّعاه من ضعف الحديث.

* * *

(١) حقَّق الباحث رباح رضيمان العنزي كتاب الصِّيام منه في رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٢٥هـ، وعليها أحيل.

*** وقد قدَّمتُ بين يدي الجزء مبحثَين:**

الأوَّل: ترجمة المصنِّف الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي بقلم الحافظ ابن حَجَر العَسقلاني (المتوفَّى ٨٥٢هـ).

الثَّاني: دراسة الجزء.

* * *

هذا، وكنتُ قد فرغتُ من تحقيقه تمهيدًا للمشاركة به في لقاء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك بالمسجد الحرام سنة ١٤٤١هـ[١]، لكن حال دُون ذلك توقُّف اللِّقاء لمدَّة ثلاث سنوات بسبب جائحة كُورونا ـ أعاذنا الله ﷻ جميعًا من سيِّئ الأسقام ـ، وها هو يعود مرَّة أخرى ـ بفضل الله سبحانه ـ هذه السَّنة المباركة ١٤٤٤هـ، فعاودتُ المشاركة به.

أسألُ الله ﷻ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذا الجزء الإسلام والمسلمين، وأن يجزي المصنِّف عنَّا خير الجزاء، وأن يغفر لنا، ولوالدينا، ولمشايخنا، ولعلماء أمَّتنا، ولإخواننا، ولأحبابنا، ولأهلينا، ولأزواجنا، ولذرِّيَّاتنا، ولتلامذتنا، وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه

عبدالله بن محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

Al7usaini81@gmail.com

غفر الله له ولوالدَيه وللمسلمين أجمعين

---

(١) ثمَّ رأيتُهُ منشورًا رَقَمِيًّا سنة ١٤٤٣هـ دُون التَّقديم له ودراسته، وفيه عدَّة هفواتٍ لم أُشِر إليها تخفيفًا للحواشي.

قسم الدراسة

المبحث الأوَّل

ترجمة المصنِّف الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي (٧٦٢هـ ـ ٨٢٦هـ)

بقلم: الحافظ ابن حَجَر العَسقلاني[1]

«أحمد بن عبد الرَّحيم بن الحُسين بن عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، الكُرْدِي الأصل، المِهْرَاني، المعروف بابن العِرَاقِي، الحافظ، الإمام، قاضي القُضاة بالدِّيار المصريَّة، وليّ الدِّين، أبو زُرْعة، ابن الحافظ الكبير، إمام الحفَّاظ، وأستاذ المحدِّثين، أبي الفضل، من المِائة التَّاسعة.

وُلد في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وستِّين وسبعمائة.

---

(١) «رفع الإصر عن قضاة مصر» (ص٦٠ ـ ٦١).
وانظر: «طرح التثريب في شرح التقريب» (١/ ١٦ ـ ١٧)، و«ذيل التقييد» (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦)، و«درر العقود الفريدة» (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، و«طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة» (٤/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«إنباء الغمر» (٣/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«ذيل الدرر الكامنة» (ص٢٩٦ ـ ٢٩٧)، و«المجمع المؤسّس» (٣/ ٤٢ ـ ٥٠)، و«بهجة الناظرين» (ص١٣١ ـ ١٣٣)، و«لحظ الألحاظ» (ص١٨٤ ـ ١٨٨)، و«المنهل الصافي» (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ١١٨)، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤)، و«ذيل طبقات الحفاظ» (ص٢٤٩)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٣)، و«طبقات المفسرين» (١/ ٥٠ ـ ٥١)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

وبكَّر به أبوه، فأحضره على أبي الحَرَم القَلَانِسِي، **واستجاز** له من العُرْضِي، **ورحل** به إلى الشَّام سنة خمس وستِّين، **فأدرك جماعة** من مسندِي دمشق ممَّن يروي عن الفخر ابن البُخاري، وغيره. **ثمَّ رجع به**، فحفظ القرآن، وعدَّة مختصرات في الفنون.

ونشأ يقظًا، **وأسمعه** أبوه الكثير، **ثمَّ طلب هو بنفسه**، فسمع الكثير بقراءته، وقراءة غيره.

ثمَّ رحل بنفسه إلى الشَّام ثانية، فسمع الكثير بقراءته، وقراءة غيره من أصحاب القاضي تقي الدِّين، وابن الشِّيرازي، والقاسم بن المظفَّر، والمُطَعِّم، وغيرهم. وسمع قبل ذلك من جمال الدِّين ابن نُباتة، والبَيَاني، وغيرهم.

وتردَّد إلى حلقة الشَّيخ جمال الدِّين الإسنوي، وغيره.

ومهر في عدَّة فنون، واشتغل فيها وهو شابٌّ.

ونشأ على طريقةٍ حسنة من الصِّيانة، والدِّيانة، والأمانة، والعفَّة، مع طلاقة الوجه، وحُسن الصُّورة، وطِيب النَّغْمَة، وضِيق الحال، وكثرة العيال، إلى أن اشتهر أمره، وطار ذكره.

ولمَّا مات والده تقرَّر في مناصبه الجليلة، فزادت رئاسته، وناب في الحكم قديمًا في حدود التِّسعين.

وأُجيز بالفتوى والتَّدريس قديمًا.

ودرَّس في عدَّة أماكن في حياة والده ومشايخه.

ثمَّ أقبل على الفقه، فقسَّم الرَّوضة بين أربعة أنفس ممَّن يلازمه، واستمرَّ على ذلك مدَّة طويلة.

وصنَّف في الفنون الحديثيَّة عدَّة تصانيف، وأكمل «شرح تقريب الأسانيد» لأبيه، فأجاد فيه، وشرع في «شرح مطوَّل لسنن أبي داود»، لو كمل

كان قدر ثلاثين مجلَّدة، بل يزيد، وجمع «النُّكت» على المختصرات الثَّلاثة: «التَّنبيه»، و«الحاوي»، و«المنهاج»، فزاد فيها على من تقدَّمه ممَّن عمل «تصحيح التَّنبيه»، وكذا «المنهاج»، وكذا «الحاوي»، فإنَّه جمع بين تصانيفهم، وبيَّن ما استفاده من «حاشية الرَّوضة» لشيخنا البُلْقِيني الكبير، وكان قد جرَّدها، فجاءت في مجلَّدين، وجرَّدها قبله الشَّيخ بدر الدِّين الزركشي، وقد ملكتُها بخطِّه، لكن كان قبل أن يجرِّدها أبو زُرعة بعشرين سنة، فزادت في تلك المدَّة فوائد جمَّة، واختصر «المهمَّات» للإسنوي، وضمَّ إليه فوائد وزوائد من الحاشية المذكورة.

وعقد مجلس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت شيخنا والده، من سنة ستّ وثمانمائة إلى أن شرع هو فيه في سنة عشر، ولم يزل يُملي في كلِّ يوم ثلاثاء، إلى أن مرض المرض الذي توفِّي فيه، مع ما كان فيه من شغل البال بالدَّرس، والحُكم، وغير ذلك.

ولمَّا مات القاضي جلال الدِّين البُلْقِينِي، استقدمه الملك الظَّاهر طَطَر، في قضاء الشَّافعيَّة، فباشر بعفَّة، ونزاهة، وشهامة، ومعرفة، وصار يصمِّم في أمور لا يحتملها أهل الدَّولة، فتمالأوا عليه إلى أن صُرف، فحصل له بذلك قهرٌ أدَّاه إلى التَّلف.

ومات مبطونًا شهيدًا في يوم الخميس سابع عشري شعبان سنة ستّ وعشرين وثمانمائة، ودُفن إلى جانب والده، وكثر الأسف عليه خصوصًا من طلبة العلم».

❁ ❁ ❁

المبحث الثَّاني

دراسة الجزء

• اسم الجزء

لم أَقف على اسم الجزء، ويُحتمل أنَّ المصنِّف رحمه الله تعالى لم يضع له اسمًا محدَّدًا، فاجتهدتُ في تسميته بـ: «**جزء في حديث صيام السِّتِّ من شوَّال، والكلام عليه من حيث: رجاله، وبيان حاله، وذكر أحاديث الباب، وما يتعلَّق بمفرداته، والفوائد المأخوذة منه**»، بحيث يتطابق الاسم مع الوجوه الخمسة المنصوصة فيه.

• نسبة الجزء

هذا الجزء ثابت النِّسبة إلى الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي، وذلك لعدَّة قرائن، منها:

١ ـ أنَّ النَّاسخ صرَّح بأنَّه وَجَدَهُ بخطِّ المصنِّف، فقال في [١/ب]: «وَجَدتُ بخطِّ الشَّيخ، الإمام، قاضي القضاة، وَليّ الدِّين أبي زُرْعَة أحمد ابن الشَّيخ الإمام العلَّامة زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين الحافظ العِراقي الشَّافعي ـ رحمه الله تعالى ـ ما نَصُّهُ: أخبرني أبو عبد الله..»، فساقه، ونَقَلَ حاشية من الأصل الذي بخطِّ المصنِّف، فقال في [١٢/ب]: «بِخَطِّهِ: لعلَّه يحيى بن حمزة، عن يحيى بن الحارث، يُراجَع».

٢ ـ أنَّ المصنِّف رَوَى فيه حديثًا عن والده الحافظ زين الدِّين العراقي في موضع واحد، فقال في [١٢/أ]: «وأمَّا حديث جابر بن عبد الله: فأخبرني والدِي بالإسناد المتقدِّم إلى أحمد، قال: ثنا عبد الله بن يزِيد..».

٣ ـ أنَّ المصنِّف صرَّح فيه بالنَّقل عن «تكملة شرح التِّرْمِذِي» لوالده في أربعة مواضع، وهي كالتَّالي:

● [١٠/ب] إلى [١٢/أ]: «قال والدِي في «شرح التِّرْمِذِي»: هذا خطأٌ بيِّنٌ... انتهى كلام والدِي ـ أبقاه الله تعالى ـ».

● [١٢/أ، ب]: «وقال والدِي في «شرحه» مُعترضًا عليه: قد روِّيناه..».

● [٢١/أ]: «قال والدِي في «شرح التِّرْمِذِي»: «وفي حديث لأمِّ سلمة التَّنبيه..».

● [٢١/ب]: «وذكر والدِي في «شرح التِّرْمِذِي» أنَّ الذي يظهر..».

وهناك مواضع عديدة أخرى لم يُصرِّح فيها بالنَّقل عنه، وجميعها تُطابق الشَّرح المُحال إليه.

٤ ـ تطابق شيوخ المصنِّف المذكورين في هذا الجزء ومسموعاته عليهم مع ما نصَّ عليه في تصانيفه الأخرى، وأيضًا في إجازته للحافظ شهاب الدِّين البُوصِيري (٧٦٢هـ ـ ٨٤٠هـ).

٥ ـ أنَّ أسلوب الجزء يتَّفق تمامًا مع أسلوب المصنِّف في مصنَّفاته الأخرى، ويتبيَّن ذلك من خلال المقارنة بينها.

• موضوع الجزء، وتأريخ تصنيفه

افتتح المصنِّف الجزء بأسانيده المتَّصلة عن طريق الأئمَّة إلى حديث أبي أيُّوب الأنصاري رضي الله عنه في فضل صيام السِّتِّ من شوَّال، **ثمَّ تكلَّم على الحديث من خمسة وجوه:**

الأوَّل: في الكلام على رجاله؛ فعرَّف بأبي أيُّوب الأنصاري، وعُمَر بن ثابت الأنصاري، وسعد بن سعيد الأنصاري.

الثَّاني: في بيان حال الحديث؛ فذكر من أخرجه من الأئمَّة، وما فيه من الاختلاف، وبيان حاله في الصِّحَّة والضَّعف.

الثَّالث: في ذِكر أحاديث الباب؛ فذَكَر حديث أوس بن أوس، والبراء بن عازب، وثَوبان، وجابر بن عبد الله، وشدَّاد بن أوس، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عُمر، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم. وساق غالبها بأسانيده المتَّصلة إليها.

الرَّابع: فيما يتعلَّق بمفرداته.

الخامس: في الفوائد المأخوذة منه؛ ولم يتضمَّن إلَّا فائدة فقهيَّة واحدة عن استحباب صوم ستة أيَّام من شوَّال متتابعة متَّصلة بيوم الفطر.

ثمَّ انخرم باقي الجزء، والله المستعان.

وانتهج في ذلك عمومًا طريقة والده الحافظ زين الدِّين العراقي في «تكملة شرح التِّرْمِذِي».

وقد صنَّفه قبل سنة ٨٠٦هـ في حياة والده، كما يظهر ذلك جليًّا عند قوله في [١٢/أ]: «انتهى كلام والدِي ـ أبقاه الله تعالى ـ».

• وصف النُّسخة الخطِّيَّة المُعتمَدة في التَّحقيق

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ نفيسةٍ مُتقَنةٍ محفوظةٍ في المكتبة الأزهريَّة بالقاهرة، ضمن مجموع خطِّي برقم (١٧٣٧) خصوصي، (٩٣٥٧٧) عمومي، أدعية وأوراد مغاربة.

وتقع النُّسخة في أوَّله في (٢١) ورقة من [١/ب] إلى [٢١/ب]، في كلِّ ورقة وجهان عدا الأُولى، وفي كلِّ وجه من (١٤) إلى (١٨) سطرًا، وانخرمت من أواخرها أثناء الفائدة الأولى من الوجه الخامس، وبها آثار أَرَضَة يسيرة غير مؤثِّرة.

كُتبت بالمداد الأسود بخطٍّ مغربيٍّ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل في الغالب، ووُضعت خطوط التَّنبيه والعناوين ورؤوس الفِقرات وصيغ التَّحديث في أوائل الأسانيد بالمداد الأحمر، والتُزم فيها نظام التَّعقيبة.

وهي نُسخةٌ منقولةٌ ومقابَلةٌ على أصلٍ بخطِّ المصنِّف كما في [١/ب]، و[١٢/ب].

ولا يُعرف اسم ناسخها ربَّما بسبب انخرام أواخرها، والظَّاهر أنَّه من أهل العلم والاختصاص؛ لتحرِّيه الدِّقَّة في نَسخ الأصل بحاشيته، وعنايته بضبط النَّصِّ بالشَّكل، ونُدرة السَّقط والتَّصحيف والخطأ لديه.

كما لا يُعرف تاريخ نَسخها، والظَّاهر أنَّها نُسخت تقريبًا في أواسط القرن التَّاسع الهجري ما بين سنة ٨٢٦هـ وسنة ٨٧٣هـ، بدلالة ترحُّم النَّاسخ في [١/ب] على المصنِّف (المتوفَّى ٨٢٦هـ)، وبدلالة وقفيَّة مؤرَّخة في [٥٢/أ] ـ في المجموع نفسه بعد (٣٠) ورقة من الجزء ـ في: مستهل شهر رمضان من شهور سنة ٨٧٣هـ على صفحة عنوان كتاب «الأَزهِيَة في أحكام الأَدعِيَة»[١].

• عملي في تحقيق النَّص

١ ـ نسختُ المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتداركتُ ما سقط من النَّصِّ المحقَّق، وهو نادرٌ، وجعلته بين معقوفتين، مع الإشارة إلى ذلك.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي بقلم الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأحلتُ إلى أهمِّ المترْجِمين له.

٣ ـ ترجمتُ لشيوخ المصنِّف الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي ترجمة موجزة، وأحلتُ إلى أهمِّ المترجِمين لهم.

٤ ـ عزوتُ الآيات القرآنيَّة إلى سُوَرها في النَّصِّ المحقَّق، وجعلته بين معقوفتين.

---

(١) أفاد بهذا التَّقدير الزَّمني فضيلة الشَّيخ عبد الله السّحيم في دراسته المذكورة آنفًا.

٥ ـ خرَّجتُ الأحاديث النَّبويَّة، وعزوتُها إلى أهمِّ مصادرها، ومن تكلَّم فيها صحَّةً وضعفًا في الحاشية.

٦ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٧ ـ ضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى ضبط من النَّصِّ.

٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات والإحالات في الحاشية.

٩ ـ صنعتُ ثبَتَ المحتويات.

۞ ۞ ۞

نماذج صور من النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق

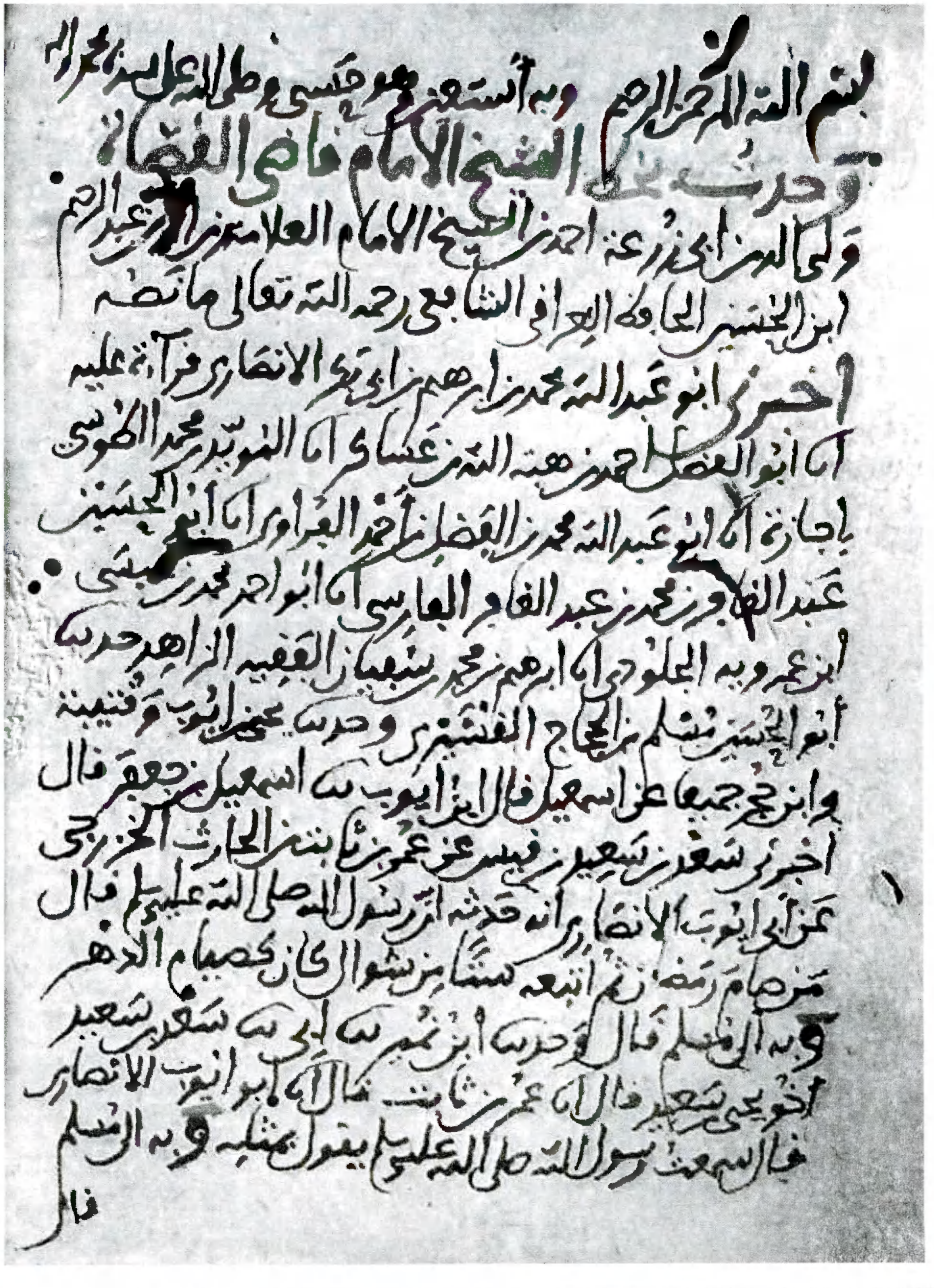

الوجه الأوَّل من «جزء في حديث صيام السّتّ من شوَّال»

حكم المرفوع كما قال الامام فخر الدين الرازي في المحصول
ومن هنا يؤخذ تعيين شوال للايام الستة لأن
الصوم عقب الفطر كأن الصوم من رمضان وهذا معنى
ما نقله الترمذي عن ابن المبارك من قوله ويلحق هذا
الصيام برمضان أو يكتبله ثواب صوم الدهر
مضاعفا وانتهى صاحب المفهم لتعيين شوال
معنى آخر فقال قال بعض علمائنا لو صام هذه
الستة من غير شوال لكانت اذا ضمت الى صوم
رمضان كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر امثالها
كما ذكر في الحديث قال وانما خص شوال بالذكر
لسهولة الصوم فيه اذ كانوا قد تعودوه
في رمضان وذكر الدين في شرح الترمذي ان النهي
يظهر من تخصيص شوال بالذكر المبادرة
بالاعمال خوفا من فواتها واتباع العمل الصالح
بالعمل الصالح كما قال في الحديث الصحيح وانتظار
الصلاة

الوجه الأخير من «جزء في حديث صيام الستّ من شوّال»

النَّصُّ المحقَّق

جُزْءٌ فِي

حَدِيثِ صِيَامِ السِّتِّ مِنْ شَوَّالٍ وَالكَلَامِ عَلَيْهِ

مِنْ حَيْث: رِجاله، وبيان حالِه، وذكر أحاديث الباب، وما يتعلَّق بمُفرداته، والفوائد المأخوذة منه

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ الحَافِظِ قَاضِي القُضَاة

وَلِيِّ الدِّين أَبِي زُرْعَة أَحْمَد بْن عَبْد الرَّحِيم ابْن العِرَاقِيّ

(٧٦٢ - ٨٢٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أَستعينُ، وهو حَسبي
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله

وَجَدتُ بخطِّ الشَّيخ، الإمام، قاضي القضاة، وليِّ الدِّين أبي زُرْعَة أحمد ابن الشَّيخ الإمام العلَّامة زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين الحافظ العِراقي الشَّافعي ـ رحمه الله تعالى ـ ما نَصُّهُ:

ـ ١ ـ

* **أخبرني** أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر الأَنْصَارِي[١] قراءةً عليه، أنا أبُو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر، أنا المؤيَّد بن محمَّد الطُّوسِي بإجازة، أنا أبو عبد الله محمَّد بن الفَضل بن أَحْمد الفُرَاوِي، أنا أبُو الحُسَيْن عبد الغافر بن محمَّد بن عبد الغافر الفَارِسي، أنا أبُو أحمد محمَّد بن عيسَى بن عَمْرَوَيه الجُلُوْدِي، أنا إبراهيم بن محمَّد بن سُفيان الفَقِيه الزَّاهِد، **حدَّثنا أبُو الحُسَين مُسْلِم بن الحجَّاج القُشَيْرِي**[٢]: وحدَّثنا يحيى بن أيُّوب،

---

(١) **ابن إمام الصَّخرة البياني (٦٨٦هـ ـ ٧٦٦هـ)**: مسنِد، محدِّث، معمَّر، رُحَلة. انظر: «وفيات ابن رافع السلامي» (٢/ ٣٠١)، و«الذيل على العبر» (١/ ١٨٦ ـ ١٨٨)، و«ذيل التقييد» (١/ ٩٣)، و«الرد الوافر» (ص٤١)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٦٦)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠). قال المصنِّف في «الذيل» (١/ ١٨٧): «سمعتُ عليه صحيح مسلم، وقطعة كبيرة من تاريخ بغداد للخطيب، وأجزاء كثيرة».

(٢) «صحيح مسلم» (١١٦٤)، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام مِن شوال إتْباعًا لرمضان.

وقُتَيبة، وابن حُجْر، جميعًا، عن إسماعيل ـ قال ابنُ أيُّوب: ثنا إسماعيل بن جعفر ـ، قال: أخبرني سَعْد بن سَعِيد بن قيس، عن عُمَر بن ثابت بن الحارث الخَزْرَجِي، عن أبي أيُّوبَ الأنصَارِي أنَّه حَدَّثه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

ـ **وبه إلى مُسلِم**، قال: وحدَّثنا ابنُ نُمَيْر، ثنا أبي، ثنا سَعْد بن سَعِيد ـ أخُو يحيى بن سَعِيد ـ، قال: أنا عُمَر بن ثابت، قال: أنا أبو أيُّوب الأنصاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ، بمثلِهِ. [٢/أ]

ـ **وبه إلى مُسلِم**، / قال: **وحدَّثناه أبو بكر بن أبي شَيبة**[1]، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن سعْد بن سعِيد، قال: سمعتُ عُمَر بن ثابتٍ، قال: سمعتُ أبا أيُّوب يقول: قال رسول الله ﷺ، بِمِثْلِهِ.

ـ ٢ ـ

* **أخبرنا** أبُو حَفص عُمَر بن الحَسَن بن مَزِيْد بن أُمَيْلَة[2]، قراءةً عليه بدمشق في القَدمة الأولى، قال: أنا أبُو الحَسَن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البُخاري، أنا أبُو حفص عُمر بن محمَّد بن مُعَمَّر بن

---

(١) «مصنَّف ابن أبي شيبة» (٩٩٨٣)، كتاب الصيام، ما قالوا في صيام ستة أيام مِن شوال بعد رمضان.

(٢) **ابن أميلة المراغي (٦٧٩هـ ـ ٧٧٨هـ)**: مسنِد، محدِّث، مقرئ، معمَّر، رُحَلة. انظر: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٣١٢)، و«الذيل على العبر» (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣)، و«ذيل التقييد» (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«غاية النهاية» (١/ ٥٩٠)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨). قال المصنِّف في «الذيل» (٢/ ٤٣٣): «سمع على الفخر علي بن أحمد ابن البخاري، وتفرَّد عنه برواية سنن أبي داود، والترمذي، وحضرتُهما عليه بدمشق».

طَبَرْزَذ، أنا أبُو الفتح مُفلِح بن أحمد الدُّوْمِي الوَرَّاق، أنا أبُو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخَطِيب، أنا أبُو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، أنا أبُو علي محمَّد بن أحمد بن عَمرو اللُّؤلُؤي، **حدَّثنا أبُو داود سُليمان بن الأشعث**(١)، ثنا النُّفَيْلِي، ثنا عبد العزيز بن محمَّد، عن صَفوان بن سُلَيم، وسَعْد بن سَعِيد، عن عُمَر بن ثابت الأنصاري، عن أبي أيُّوب صاحب النَّبي ﷺ، عَن النَّبي ﷺ، قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ**».

- ٣ -

* **أخبرنا** أبو حَفْص عُمر بن الحَسَن المِزِّي، قراءةً عليه بدمشق، أنا أبو الحَسَن علي بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسِي، أنا أبُو حفْص عُمر بن محمَّد البَغْدَادِي، أنا أبُو الفتح عبد الملك بن أبي القاسِم الكَرُوْخِي، أنا أبُو عامر محمود بن القاسِم الأَزْدِي، وأبُو نَصْر عبد العزيز بن محمَّد التِّرْيَاقِي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصَّمد الغُوْرَجِي، قالوا: أنا أبُو محمَّد عبد الجبَّار بن محمَّد الجَرَّاحِي، أنا أبُو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن محبُوب، **أنا أبُو عيسى / محمَّد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِي**(٢)، حدَّثنا أحمد بن مَنِيع، ثنا أبو معاوية، ثنا سعْد بن سَعيد، عن عُمَر بن ثابت، عن أبي أيُّوب، قال: قال النَّبي ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**». [٢/ب]

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٤٣٣)، كتاب الصيام، باب في صوم ستة أيام من شوال.

(٢) «جامع الترمذي» (٧٥٩)، أبواب الصوم، باب ما جاء في صيام ستة أيام من شوال، وقال: «وفي الباب: عن جابر، وأبي هريرة، وثوبان، حديث أبي أيوب حديث حسنٌ صحيحٌ».

- ٤ -

* **أخبرنا** أبُو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الزَّيْتَاوِي[١] قراءةً عليه ببيت المقدس، أنا عبد الحافظ بن بَدْرَان، أنا العلَّامة مُوفَّق الدِّين عَبد الله بن أحمد بن قُدامة.

ح، وأخبرنا أبُو عبد الله محمَّد بن عُمر بن الحَسَن الحَلَبِي[٢] قراءةً عليه وأنا أَسْمعُ بمكَّة ـ شَرَّفَها الله تعالى ـ، أنا سُنْقُر الزَّيْنِي، قراءةً عليه وأنا في الثَّالثة، أنا العَلَّامة مُوفَّق الدِّين عبد اللَّطيف بن يُوسُفَ بن محمَّد البَغْدَاذِي، قالا: أنا أبو زُرْعةَ طاهر بن محمَّد بن طاهر المَقْدِسِي، أنا أَبو منصُور محمَّد بن الحُسَين المُقَوِّمِي، أنا أبُو طلحة القاسِم بن أبي المُنذِر الخَطِيب، ثنا أبُو الحسَن علي بن إبراهيم بن سَلَمَة بن بَحر القَطَّان، ثنا **أبُو عبد الله محمَّد بن يزِيد بن مَاجَه**[٣]، حدَّثنا عليُّ بن محمَّد، ثنا عبد الله بن نُمَيْر، عن سَعْد بن سَعِيد، عن عُمَر بن ثابت، عن أبي أيُّوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، / كَانَ كَصَوْمِ الدَّهْرِ**». [٣/أ]

---

(١) **الزيتاوي (المتوفَّى ٧٧٢هـ)**: مسنِد، محدِّث، معمَّر. انظر: «معجم شيوخ التاج السبكي» (ص٣٨)، و«وفيات ابن رافع السلامي» (٢/ ٣٧٦)، و«الذيل على العبر» (٢/ ٣٢١)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٢٧)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٥٠)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٣٠)، قال المصنِّف في «الذيل» (٢/ ٣٢١): «سمع من عبد الحافظ بن بدران سنن ابن ماجه، وحدَّث به مرَّات، وسمعتُهُ عليه ببيت المقدس».

(٢) **الحلبي (٧٠٣هـ ـ ٧٧٧هـ)**: مسنِد، محدِّث. انظر: «الذيل على العبر» (٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٠٢)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٢٤)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢). قال المصنِّف في «الذيل» (٢/ ٤١٣): «سمعتُ عليه صحيح البخاري، وسنن ابن ماجه، ومعجم ابن قانع، وأسباب النزول للواحدي، ومشيخته تخريج أخيه، وعدة أجزاء، وقرأتُ عليه بنفسي».

(٣) «سنن ابن ماجه» (١٧١٦)، أبواب ما جاء في الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال.

- ٥ -

* **أخبرنا** الإمامُ محيي الدِّين أبُو محمَّد عبد القادر بن محمَّد بن محمَّد الحَنَفِي[١]، قراءةً عليه وأنا أَسْمعُ، أنا المشايخ الثَّلاثة: تقي الدِّين محمَّد بن عبد الحميد بن محمَّد المُهَلَّبِي، وأبو بكر عبد الله بن علي بن عُمر الصِّنْهَاجي، وأحمد بن عبد المُحْسِن بن الرِّفْعة، قالوا: أنا أبُو الطَّاهِر إسماعيل بن عبد القوي بن عَزُّون، ـ قال الأوَّلان: سَماعًا، وقال الثَّالث: إجازةً ـ، وقال الأوَّل أيضًا: أنا أبو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم القَيْسِي، قالا: أخبرتنا فاطمة بنت سَعْد الخير بن محمَّد الأنصاريَّة، ـ قال ابن عَزُّون: سماعًا، وقال عبد الهادي: إجازةً ـ، قالت: أخبرتنا أمُّ إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجُوزذانِيَّة، قراءةً عليها وأنا حاضرة، قالت: أنا أبُو بكر محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن رِيْذَة، **أنا أبو القاسِم سُليمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرَانِي**[٢]، حدَّثنا إسحاق بن إبْراهيم الدَّبَرِي، عن **عبد الرَّزَّاق**[٣]، عن ابن جُرَيج، وداود بن قَيس، وأبي بكر بن أبي سَبْرَة، كلُّهم، عن سَعْد بن سعِيد ـ أخي يحيى بن سعيد ـ، عن عُمَر بن ثابت بن الحجَّاج ـ من بني الخَزْرَج ـ،

---

(١) **الحنفي (٦٩٦هـ ـ ٧٧٥هـ)**: مسنِد، محدِّث، فقيه. انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ١٤٠)، و«إنباء الغمر» (١/ ٦٦)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«لحظ الألحاظ» (ص١٠٥)، و«المنهل الصافي» (٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٢) «معجم الطبراني الكبير» (٣٩٠٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٥): «هو في الصَّحيح، خلا قوله: «لكل يوم عشر؟ قال: نعم»، رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصَّحيح»، وقال الألباني في«صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٨٩): «لكنَّها زيادة شاذَّة؛ لمخالفتها لجميع روايات الثِّقات في مسلم والسُّنن وغيرها».

(٣) «مصنَّف عبد الرزاق الصنعاني» (٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، كتاب الصيام، باب صوم الستة التي بعد رمضان.

عن أبي أيُّوبَ الأنصَاري، أنَّ النَّبي ﷺ / قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**»، قال: قُلتُ لَهُ: كُلُّ يَومٍ عَشْرٌ؟ قال: «**نَعَمْ**». [٣/ب]

* * *

الكلام على هذا الحديث من وُجوه

الوجه الأوَّل

في الكلام على رجاله

والذي يحتاج إلى التَّعريف به منهم اثنان: عُمَر بن ثابت، وسَعْد بن سعِيد.

* * *

* **ونبدأُ بترجمة أبي أيُّوب الأنصاري الصَّحابي** رضي الله عنه[1]، تَيَمُّنًا بذِكْرِهِ، فنقولُ:

هو (ع): خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثَعْلَبة بن عبد عَوف، وقيل: ابن عَمرو بن عبد عَوف بن غَنْم، وقيل: ابن عبد عَوف بن جُشَم بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، أبو أيُّوب، الأنصاري، الخَزْرَجِي.

شَهِدَ بدرًا، والعَقَبة، والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ونَزَلَ عليه رسول الله ﷺ حين قَدم المدينة شهرًا حتَّى بُنيت مساكِنهُ ومَسجدهُ.

وأمُّه: هند بنت سعد بن كعب بن عَمرو بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخَزْرَج.

رَوَى عن النَّبي ﷺ أحاديث كثيرة.

---

(١) انظر: «تاريخ مدينة السلام» (١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦)، (٤/ ١٦٠٦ ـ ١٦٠٧)، و«تاريخ دمشق» (١٦/ ٣٣ ـ ٦٥)، و«أسد الغابة» (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٣)، (٥/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٦٦ ـ ٧١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٠٢ ـ ٤١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣)، و«الإصابة» (٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٩٠ ـ ٩١).

رَوَى عنه: ابن أخيه أبو سَورة الأنصاري، ومَوْلَيَاهُ: أفلح، وعثمان بن جُبَير، والبراء بن عازب، وجابر بن سَمُرَة، وزيد بن / خالد الجُهَنِي، وابن [٤/أ] عبَّاس، وآخرون كثيرون من الصَّحابة، والتَّابعين.

قال الخطيب[١]: «حَضَر العَقَبة، ونَزَلَ عليه رسولُ الله ﷺ حين قَدِم المدينة في الهجرة، وشَهِدَ مع النَّبي ﷺ بدرًا، وأُحُدًا، والمشاهد كُلَّها، وكان مَسكنهُ بالمدينة، وحَضَر مع عليّ بن أبي طالب حرب الخوارج بالنَّهْرَوَان، ووَرَدَ المدائن في صُحبته، وعاش بعد ذلك زمانًا طويلًا، حتَّى مات ببلاد الرُّوم غازيًا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقبره في أصل سُور القُسْطَنْطِينِيَّة» انتهى.

واختلفوا: هل شَهِدَ مع عليٍّ الجَمَلَ وصِفِّين أم لا؟

ورُوي عن سعيد بن المُسيَّب، أنَّ أبا أيُّوب أَبصَرَ في لحية النَّبي ﷺ أذًى، فنزعَهُ، فأراهُ إيَّاه، فقال النَّبي ﷺ: «**نَزَعَ اللهُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَا يَكْرَهُ**»[٢].

ورُوي عن أفلح مولى أبي أيُّوب: «أنَّ أمَّ أيُّوب قالت لأبي أيُّوب:

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (١/ ٤٩٣).

(٢) رواه ابن أبي الدُّنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (٦)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرِّجال» (١٠/ ٥١٨)، والطَّبراني في «المعجم الكبير» (٣٨٩٠) و«الدعاء» (١٩٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٦٠٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٠٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٧ ـ ٤٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢١٢)، وغيرهم، كلُّهم من طريق يحيى بن العلاء، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي أيُّوب الأنصاري، به. ونصَّ غير واحد من الأئمَّة ـ كأبي زُرعة، وابن عدي، والدَّارقطني في «العلل» (٦/ ١١٦) ـ على أنَّه حديث مُنكر غير محفوظ، وله طُرقٌ أُخرى عنه لا يصحُّ منها شيء.

«أمَا تَسمعُ ما يقول النَّاسُ في عائشة؟» قال: «بلى، وذلك الكذب، أَفكُنتِ يا أمَّ أيُّوب فاعلةً ذلك؟» قالت: «لا والله»، قال: «فعائشة والله خيرٌ /منكِ». فلمَّا نزل القرآن، وذُكِرَ أهل الإفك، قال الله ﷻ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، يعني: أبا أيُّوب حين قال لأمِّ أيُّوب»[١]. [٤/ب]

ورَوينا عن ابن عبَّاس: «أنَّ أبا أيُّوب غَزَا أرض الرُّوم، فمرَّ على معاوية، فجفَاهُ، فانطلق، ثمَّ رَجعَ من غزوتِهِ، فمرَّ عليه، فجفَاهُ، ولم يَرفع به رأسًا، فقال: «**إنَّ رسولَ الله ﷺ أَنْبَأَنِي أَنَّا سَنَرَى بَعْدَهُ أَثَرَةً**»، فقال معاوية: فَبِمَ أَمَركُم؟ قال: «**أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ**»، قال: فَاصْبِرُوا إذًا. فأتى عبدَ الله بن عبَّاس بالبصرةِ، وقد أمَّرَهُ [عليٌّ رضي الله عنهما][٢] عليها، فقال: «يا أبا أيُّوب، إنِّي أُريدُ أن أَخرُجَ لكَ عن مَسكَنِي كما خَرجتَ لرسولِ الله ﷺ». فأَمَرَ أهلَهُ، فخرجُوا، وأعطاهُ كلَّ شيءٍ أَغلقَ عليهِ الدَّارَ، فلمَّا كان انطلاقُهُ، قال: «حَاجَتَكَ؟» قال: «حاجتِي عَطَائِي، وثمانيةُ أعبُدٍ يعملون في أرضي». وكان عطاؤُهُ أربعةَ آلاف، فأضعفَهَا له خمس مرَّات، فأعطاهُ عشرين /ألفًا، وأربعين عبدًا»[٣]. [٥/أ]

---

(١) رواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٤٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٩) من طريق أبي سفيان، عن أفلح مولى أبي أيُّوب، به. ورواه بنحوه: الطبري في «جامع البيان» (١٧/ ٢١٢)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٠/ ٩٣، ٩٤ ـ ٩٥)، وابن عساكر «تاريخ دمشق» (١٦ ـ ٤٨ ـ ٤٩) من طريق محمَّد بن إسحاق، عن أبيه، عن بعض رجال بني النَّجَّار، به. ورواه ابن راهويه في «المسند» (١٧٠٤) من طريق محمَّد بن عمرو، عن أبيه، عن بعض الأنصار، به. ورواه بإسنادٍ صحيحٍ الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٧٤ ـ ٧٦) و«مسند الشَّاميِّين» (٢٤٢٥)، والواحديُّ في «أسباب النُّزول» (ص٣٢٣) من طريق عطاء الخراساني، عن الزُّهري، عن عروة، عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، به.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأثبتُّه من مصادر التَّخريج الآتية.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٨٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٦٠٦٨)، =

ومن كلامه: «مَن أرادَ أن يَكثُرَ عِلمهُ، وأن يَعظُمَ حِلمهُ، فليُجالسْ غير عَشيرتِهِ»[(١)].

واختُلِف في وفاته على أربعة أقوال:

قال الهيثم بن عَدِي، وأبو الحسن المَدَائِنِي، وخليفة بن خيَّاط: «سنة خمسين»، ورجَّحه ابن عبد البر.

وقيل: «سنة إحدى وخمسين».

وقال الوَاقِدِي، ويحيى بن بُكَير، والفَلَّاس، والتِّرْمِذِي: «سنة اثنتين وخمسين».

وقال أبو زُرعة الدِّمَشْقِي: «سنة خمس وخمسين» انتهى.

وكانت وفاته بالقُسْطَنْطِينِيَّة من أرض الرُّوم تحت راية يزيد.

وقيل: إنَّ يزيد أمر بالخيل، فجعلَت تُقبِلُ وتُدبِرُ على قبره حتَّى عفا أثر قبره، رُوي هذا عن مجاهد.

وقيل: إنَّ الرُّوم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم له: لقد حصل لكم اللَّيلة شأن! فقالوا: «هذا رجلٌ من أكابر أصحاب نبيِّنا، وأقدَمِهم إسلامًا، وقد دفنَّاه حيث رأيتُم، والله لئن نُبش لا ضُرِبَ لكم بناقوس في أرض العرب ما كانت مملكة»، رُوي هذا أيضًا عن مجاهد.

قال مجاهد: فكانوا إذا أمحلوا، كَشَفُوا عن قبره، فمُطِرُوا.

= وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٤١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٥)، وفي إسناده: مسعود بن سُليمان، قال عنه أبو حاتم الرَّازي ـ كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٤) ـ: (مجهول).

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٢).

[٥/ب] وقال ابن القاسم /عن مالك[١]: «بلغني عن قبر أبي أيُّوب أنَّ الرُّوم يَستصحون به، ويَستَسقُون به».

* * *

* **وأمَّا الرَّاوي عنه:**

فهو (م ٤): **عُمَر بن ثابت بن الحارث** ـ كما في رواية مُسلم ـ، وقيل: ابن **الحجَّاج** ـ كما في رواية الطَّبَرَانِي ـ، **الأنصاري، الخَزْرَجِي، المَدَنِي**[٢].

رَوَى عن: عائشة، وغيرها.

رَوَى عنه: صالح بن كَيْسان، وعبد ربِّه ويحيى ابنَا سعيد، والزُّهري، ومالك بن أنس، ومحمَّد بن عَمرو بن علقمة، وآخرون.

قال النَّسَائي[٣]: «ثقة».

وذكره ابن حِبَّان في «الثِّقات»[٤].

وقال العِجْلِي[٥]: «مدنيٌّ، تابعيٌّ، ثقة».

---

(١) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٦٠٦)، ونحوه في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٥٠) عن الواقدي أنَّه قال: «فلقد بلغني أنَّ الرُّوم يتعاهدون قبره، ويَرُمُّونه، ويستسقون به إذا قَحطوا»، فهذا من البلاغات ومِن فعل أهل الكتاب، والاستسقاء إنَّما يكون بأهل الصَّلاح في حياتهم لا بعد موتهم، فقد روى البخاري في «الصحيح» (١٠١٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعبَّاس بن عبد المُطَّلب رضي الله عنه، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٧/ ٦٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٣٠).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٨٤).

(٤) «الثقات» (٥/ ١٤٩).

(٥) «معرفة الثقات» (٢/ ١٦٤).

وليس له في الكُتب سوى هذا الحديث، وحديثٍ آخرَ عن بعض الصَّحابة في قصَّة الدَّجَّال.

رَوَى له مُسلِم، وأصحاب «السُّنن».

*** وأمَّا الرَّاوي عنه:**

فهو (م خت ٤): **سَعد بن سعِيد بن قيس بن عَمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار الأنصاري المَدَنِي**[(١)]، أخو: يحيى بن سعيد، وعبد ربِّه بن سعيد.

رَوَى عن: أنس بن مالك، والسَّائب بن يزيد، وعُروة بن الزُّبير، والقاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق، ومحمَّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمِي، والزُّهري، وآخرين كثيرين.

/ رَوَى عنه: أخوه يحيى بن سعيد، والسُّفيانان، وشُعبة، وعبد الله بن [٦/أ] المبارك، وابن جُريج، وعبد العزيز بن محمَّد الدَّرَاوَرْدي، وآخرون كثيرون.

قال أحمد بن حَنبل[(٢)]: «ضعيف».

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٣/ ٣٩٩)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ١٢٠)، و«من تُكلِّم فيه وهو موثَّق أو صالح الحديث» (ص٢١٥ ـ ٢١٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٥١٣)، و«مسائل أحمد بن حنبل» رواية ابنه صالح (٣/ ١٩٣). وقد بيَّن المُعَلِّمي مراد الإمامين أحمد وابن معين بهذه العبارة، فقال في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٢٦): «أمَّا قول أحمد: «ضعيف» فيُحتمل أنَّه أراد الضَّعف النِّسبي، أي: بالنِّسبة إلى أخيه يحيى، فإنَّ يحيى أوثق وأثبت، وقد قال السَّخاوي: (ومما يُنبَّه عليه أنَّه ينبغي أن تُتأمَّل أقوال المزكِّين ومخارجها، فقد يقولون: فلان ثقة أو ضعيف، ولا يريدون أنَّه ممن يُحتجُّ بحديثه ولا ممَّن يُردُّ، وإنَّما ذلك بالنسبة لمن قُرِن معه)، ثمَّ ذكر شاهدًا لذلك، وعلى هذا يُحمل قول ابن معين مرَّة: «ضعيف» بدليل قوله مرَّة: «صالح»، والحمل هنا أظهر، فقد قال =

وقال ابن مَعين[١]: «ضعيف»، وقال مرَّة أخرى[٢]: «صالح»، وقال مرَّة[٣]: «ثقة»، حكاه ابن شاهين في «الثِّقات»[٤] عن ابن عمَّار عنه.

وقال ابن سعد[٥]: «كان ثقةً، قليل الحديث».

وقال النَّسَائي[٦]: «ليس بالقويِّ».

وقال عبد الرَّحمن بن أبي حاتم[٧]: «سمعتُ أبي يقول: «مُؤَدِّي»، يعني: أنَّه كان لا يحفظ، ويُؤدِّي ما سمع».

وقال ابن عَدِي[٨]: «له أحاديث صالحة تقرُب من الاستقامة، ولا أرى بحديثه بأسًا بمقدار ما يَرويه».

وذَكَرَهُ ابن حِبَّان في «الثِّقات» في موضعَين:

في طبقة التَّابعين[٩]، وَوَصَفَهُ بالرِّواية عن أنس.

= السَّخاوي بعد ما تقدَّم: (وعلى هذا يُحمَل أكثرُ ما ورد من اختلاف كلام أئمَّة الجرح والتَّعديل ممَّن وثَّق رجلاً في وقتٍ وجرحه في آخر)».

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٦٤).

(٢) «الجرح والتعديل» (٤/ ٨٤).

(٣) «معرفة الرجال عن يحيى بن معين» رواية ابن محرز (١/ ٩٦).

(٤) «تاريخ أسماء الثقات» (ص٩٦)، وقد حكاه فيه عن محمَّد بن عبد الله بن عمَّار الموصلي من قوله.

(٥) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٥١٩).

(٦) «الضعفاء والمتروكون» (ص٥٣)، و«السنن الكبرى» (٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٧) «الجرح والتعديل» (٤/ ٨٤). قال المُعَلِّمي في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٢٦): «أما قول أبي حاتم: (مُؤدِّي) فقد فسَّرها ابنه كما سمعتَ بما يفيد التَّوثيق مع تليين يسير لا يضرُّ» اهـ.

(٨) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٠١).

(٩) «الثقات» (٤/ ٢٩٨).

ثمَّ ذَكَرَهُ في طبقة أتباع التَّابعين[١]، وَوَصَفَهُ بأنَّه روى عن عُمَر بن ثابت عن أبي أيُّوب، وقال: «كان يُخطئ، لم يَفحش خطأه، فلذلك سلكنا به مَسلك العُدول».

وقال العِجْلِي[٢]: «مدنيٌّ، ثقة».

وذَكَرَ ابن سعد، وخليفة بن خيَّاط، وابن حِبَّان أنَّه توفِّي سنة إحدى وأربعين ومائة.

استشهد به البخاري في «الصَّحيح»، ورَوَى له في «الأدب»، ورَوَى له الباقون.

❁ ❁ ❁

(١) «الثقات» (٦/ ٣٧٩).

(٢) «معرفة الثقات» (١/ ٣٨٩).

/الوجه الثَّاني

في بيان حال هذا الحديث

فَنَذكر ثلاثة أمور:

أحَدها:

مَن أخرجه من الأئمَّة

وقد أخرجه مُسلِم، وأصحاب «السُّنن الأربعة» من حديث سَعد بن سعِيد.

ورواهُ عنه الأئمَّة[1]:

إسماعيل بن جعفر[2].

---

(١) نصَّ غير واحد من أهل العلم ـ كالطَّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦/ ١٢١)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٠٠)، والدَّارقطني في «العلل» (٦/ ١٠٧)، وأبي نعيم الأصبهاني في «مجلس من أماليه» (ص٣٣)، والتَّقي السُّبكي كما في «سبل السلام» (٢/ ٤٣٩)، والعلائي في «رفع الإشكال» (ص١٨ ـ ٢٠)، والصَّدر المناوي في «كشف المناهج والتناقيح» (٢/ ١٩١)، وابن الملقِّن في «البدر المنير» (٥/ ٧٥٢) ـ أنَّ هذه الرِّواية قد رواها عن سعد بن سعيد بضعة وعشرون رجلًا أكثرهم من الأئمَّة الثِّقات الحُفَّاظ حتى بلغت مبلغ التَّواتر عنه، وعلَّق المُعَلِّمي على ذلك في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٣٢)، فقال: «موضع التَّأييد في رواية الحُفَّاظ الأثبات أنَّهم من أئمَّة النَّقد والمعرفة بالرِّجال والحديث وعلِله، وقد كان من عادة كثير منهم الامتناع عن أن يحدِّث بالحديث إذا خاف أن يكون خطأً، يَعرف ذلك مَن مارس كتب الرِّجال، فاتِّفاقُهم على رواية هذا الحديث عن هذا الرَّجل، وسكوتُهم عن بيان الطَّعن فيه أو الشَّك ـ بل مع تصريح بعضهم بالاحتجاج به ـ يدلُّ دلالةً واضحةً أنَّهم لم يشكُّوا في الحديث، ولم يستنكروه، فاتِّفاقُهم على ذلك فيه تأييدٌ واضحٌ».

(٢) «صحيح مسلم» (١١٦٤)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢١٤).

وعبد الله بن نُمَيْر[١].

وعبد الله بن المبارك[٢].

والدَّرَاوَرْدِي[٣].

وأبو معاوية محمَّد بن خازم الضَّرير[٤].

وابن جُريج.

وداود بن قيس.

وأبو بكر بن أبي سَبْرة[٥].

وغيرهم[٦].

وذَكَر ابن عَدِي في «الكامل»[٧]، وغيره من الأئمَّة، أنَّ مدار هذا الحديث عليه.

---

(١) «مسند أحمد» (٢٣٥٦١)، و«صحيح مسلم» (١١٦٤)، و«سنن ابن ماجه» (١٧١٦).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٩٩٨٣)، و«الصوم والاعتكاف» (٢٠١) لابن أبي عاصم، و«صحيح مسلم» (١١٦٤)، و«معجم الطبراني الكبير» (٣٩٠٦).

(٣) «مسند الدارمي» (١٧٩٥)، كتاب الصوم، باب في صيام الستة من شوال، و«سنن أبي داود» (٢٤٣٣)، و«سنن النسائي الكبرى» (٣٠٧٠)، كتاب الصيام، صيام ستة أيام من شوال، و«صحيح ابن خزيمة» (٢١١٤)، كتاب الصيام، باب فضل إتباع صيام رمضان بصيام ستة أيام من شوال، فيكون كصيام السنة كلها، و«شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٤)، و«صحيح ابن حبان» (٣٦٣٤)، و«معجم الطبراني الكبير» (٣٩١١).

(٤) «مسند أحمد» (٢٣٥٣٣)، و«جامع الترمذي» (٧٥٩).

(٥) رواية ابن جريج، وداود بن قيس، وابن أبي سبرة في: «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«معجم الطبراني الكبير» (٣٩٠٢).

(٦) انظر: «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي» (٦/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(٧) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥٠٠).

وليس كما ذَكَروا، **فقد تابعَهُ عليه: أخوه يحيى بن سعيد، وصفوان بن سُليم**[١].

أمَّا رواية يحيى بن سعيد:

فرواها النَّسَائي[٢]، عن هشام بن عمَّار، عن صدقة بن خالد، عن عُتبة بن أبي حَكيم، عن عبد الملك بن أبي بكر، عن يحيى بن سعيد، عن عُمَر بن ثابت.

وأمَّا رواية صفوان بن سُليم:

فرواها: أبو داود[٣]، عن النُّفَيْلِي. والنَّسَائي[٤]، عن خَلَّاد بن أسلم. كلاهما عن عبد العزيز بن محمَّد الدَّرَاوَرْدِي[٥]، عن صفوان بن سُليم وسعد بن سعيد، كلاهما عن عُمَر بن ثابت.

---

(١) وتابعه عليه مرفوعًا كذلك: زيد بن أسلم مقرونًا بصفوان بن سُليم، قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣) رقم (٢٣٤٣): «وقد وجدنا هذا الحديث أيضًا قد حدَّث به أيضًا عن عُمر بن ثابت: صفوان بن سُليم، وزيد بن أسلم، كما قد حدَّثنا يوسف بن يزيد، قال: حدَّثنا سعيد بن منصور، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن محمد، قال: أخبرني صفوان بن سُليم، وزيد بن أسلم، عن عُمر بن ثابت، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ» فذكره.

(٢) «سنن النسائي الكبرى» (٣٠٧٣)، وعنه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٦)، وأبو عوانة في «المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم» (٢٩٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٩١٤، ٣٩١٥)، ورواه الحميدي في «المسند» (٣٨٦) عن إسماعيل بن إبراهيم الصائغ، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن ثابت، به.

(٣) «سنن أبي داود» (٢٤٣٣).

(٤) «سنن النسائي الكبرى» (٣٠٧٠).

(٥) رواه من طريقه: الحميدي في «المسند» (٣٨٥)، والدارمي في «المسند» (١٧٩٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢١١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٤)، والشاشي في «المسند» (١١٤٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦٣٤)، =

ثانيها:

ذِكر ما فيه من الاختلاف

وقد اختُلِفَ على عُمَر بن ثابت في رفعِه، / ووقفِه: [٧/أ]

فرواه هؤلاء الثَّلاثة عنه مرفوعًا، كما تقدَّم.

ورواه شعبة، **عن عبد ربِّه بن سعيد**، عن عُمَر بن ثابت، عن أبي أيُّوب، موقوفًا عليه، رواه النَّسَائي[(١)]، عن محمَّد بن عبد الله بن الحَكَم، عن عبد الله بن يزِيد المقرئ، عن شعبة[(٢)].

واختلف فيه أيضًا على سعد بن سعِيد في اسم شيخه:

فرواه عنه: إسماعيل بن جعفر، وعبد الله بن نُمَيْر، وعبد الله بن

= كتاب الصوم، باب صوم التطوع، ذكر كتبة الله صيام الدهر لمعقب رمضان بست من شوال، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٩١١)، ورواه كذلك ابن أبي عاصم في «الصوم والاعتكاف» (٢٠٢)، عن محرز بن سلمة، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢١٦)، عن محمد بن عمرو السويقي، كلاهما عن الدراوردي، عن صفوان بن سُليم وَحْدَهُ، به.

(١) «سنن النسائي الكبرى» (٣٠٧٢)، وعنه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٧)، وأجاب ابن القيم عن ذلك في «تهذيب سنن أبي داود» (٢/ ١٤٠)، فقال: «أمَّا رواية عبد ربه بن سعيد له موقوفًا، فإمَّا أن يُقال: الرَّفع زيادة، وإمَّا أن يُقال: هو مخالفة، وعلى التَّقديرَين، فالتَّرجيح حاصل بالكثرة والحفظ، فإنَّ صفوان بن سُليم، ويحيى بن سعيد ـ وهما إمامان جليلان ـ، وسعد بن سعيد ـ وهو ثقةٌ محتجٌّ به في الصَّحيح ـ، اتَّفقوا على رفعه، وهم أكثر وأحفظ»، انظر: «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٤٠) للمُعَلِّمي.

(٢) ورواه سفيان بن عيينة، قال: حدثنا سعد بن سعيد، عن عمر بن ثابت الأنصاري، عن أبي أيوب، موقوفًا عليه؛ رواه كذلك الحميدي في «المسند» (٣٨٤)، ومن طريقه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٩٨٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٢)، ثم قال الحميدي: «فقلتُ لسفيان أو قيل له: إنَّهم يرفعونه، قال: اسكُت عنهُ، قد عَرفتُ ذلك».

المبارك، وعبد العزيز بن محمَّد الدَّرَاوَرْدِي، وأبو معاوية، ووَرْقَاء[١]، وغيرهم، فقالوا عنه: «عُمَر بن ثابت»، كما سبق، وهو المعروف.

ورواه محمَّد بن عَمرو اللَّيْثِي عنه، فقال: «عَمرو بن ثابت».

رواه كذلك النَّسَائي[٢]، عن أحمد بن يحيى، عن إسحاق بن منصور، عن حسن بن صالح، عن محمَّد بن عَمرو، به، وهو وَهمٌ.

ثالثها:
بيان حاله في الصِّحَّة والضَّعف

وقد اختَلَفَ أهل العلم في صحَّته؛ فأخرجه مُسلِم[٣]، وابن حِبَّان في «صحيحَيهما»[٤]، وقال التِّرْمِذِي إنَّه: «حسن»[٥].

وقد ضعَّفه غير واحد من المالكيَّة.

---

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» (٥٩٥)، و«مسند أحمد» (٢٣٥٥٦)، و«سنن النسائي الكبرى» (٣٠٧١)، و«شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٠)، و«معجم الطبراني الكبير» (٣٩٠٣).

(٢) «سنن النسائي الكبرى» (٣٠٦٩)، وقال: «هذا خطأٌ، والصَّواب: عمر بن ثابت»، انظر: «علل الدارقطني» (٦/ ١٠٩)، و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٥٩).

(٣) قال العلائي في «رفع الإشكال» (ص٥٥ ـ ٥٦): «تصحيحُ مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ للحديث مقدَّم على كلِّ ما فيه مما يقتضي ضعفه؛ لاتِّفاق الأمَّة على صحَّته» اهـ.

(٤) وأخرجه كذلك: شيخُه ابن خزيمة في «صحيحه»، كما تقدَّم.

(٥) هكذا في نُسخته الخطِّيَّة النَّفيسة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس رقم (٧٠٩) [٥٨/ أ] بخطِّ الإمام أبي الفتح الكَرُوخي، وجاء في نسخ أخرى: «حسن صحيح»، قال المُعَلِّمي في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٢٢): «وهكذا هو في النُّسخ المطبوعة على اختلاف طبعها: (حسن صحيح)، والظَّاهر اتِّفاق النُّسخ على ذلك»، انظر: «جامع الترمذي» (ص٢٦١) بتحقيق: عصام موسى هادي، و«سبل السلام» (٢/ ٤٣٩).

فقال أبو الخَطَّاب ابن دِحْيَة في كتاب «العَلَم المشهور»[١]: «هذا حديثٌ لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ؛ لأنَّه يدور على سَعد بن سعِيد، وهو ضعيف جدًّا، تَرَكَهُ مالك، وأنكر / عليه هذا الحديث، وأَخَذَ عن أَخَوَيه: يحيى، وعبد ربِّه». [٧/ب]

ثمَّ حَكَى كلام مالك في «الموطَّأ» الآتي ذِكره.

ونَقَلَ قول الأئمَّة في تضعيف سَعد بن سعِيد، ومن جملة ما نَقَلَ عن ابن حِبَّان أنَّه قال: «لا يجوز الاحتجاج بحديثه».

ثمَّ ذَكَرَ حديث صفوان بن سُليم، وسَعد بن سعِيد، عن عُمَر بن ثابت، وقال: «هو حديثٌ مُنكرٌ على الدَّرَاوَرْدِي، ولم يروه مالك قطُّ عن صفوان بن سُليم، وهو أحد أصحاب صفوان».

قال: «وقد امتُحِنَ الدَّرَاوَرْدِي من أجله، وتُكلِّم فيه» انتهى.

* **وفيه نظرٌ من أوجه**[٢]:

• **أحدها**: قوله: «إنَّه لا يصحُّ عن النَّبي ﷺ» مُجازفةٌ، فقد صحَّ حديث أبي أيُّوب هذا، وحديث ثَوبان، وأوس بن أوس، كما سيأتي.

• **الثَّاني**: دعواه أنَّه يدور على سَعد بن سعِيد مردودةٌ، فقد تابعه عليه: أَخَوَاه: يحيى، وعبد ربِّه، وصفوان بن سُليم.

• **الثَّالث**: قوله: «إنَّ مالكًا تَرَكَهُ، وأنكر عليه هذا الحديث» مُجازفةٌ منه، فلم يحكِ أحدٌ من أئمَّة الحديث أنَّ مالكًا تَرَكَهُ، ومَن لم نجد لمالك عنه رواية لا يحلُّ لنا أن نقول أنَّه تَرَكَهُ، / فإنَّ التَّرك أمرٌ زائدٌ على عدم الرِّواية [٨/أ] عنه، ولم يُنكِر عليه أيضًا رواية هذا الحديث، بل أَنكر صيام السِّتَّة؛ لأنَّه لم يبلغه، لا أنَّه بلغه فيه شيء أنكره.

---

(١) «العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور» (٢/٧١٨ ـ ٧٢٠).

(٢) انظر: «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٦٠ ـ ٦٦٢).

بل قال ابن عبد البرّ في «الاستذكار»[١]: «لم يَبلُغ مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ حديثُ أبي أيُّوب، على أنَّه حديثٌ مدنيٌّ».

قال: «والإحاطة بعلم الخاصَّة لا سبيل إليه» انتهى.

فكيف يقول ابن دِحْيَة أنَّ مالكًا أَنكَرَهُ على سَعد بن سعِيد؟!

• **الرَّابع**: قوله: «إنَّ ابن حِبَّان قال في سَعد بن سعِيد: (لا يجوز الاحتجاج بحديثه) »غير صحيح، وإنَّما قال ابن حِبَّان ذلك في سَعد بن سعِيد بن أبي سعيد المَقْبُرِي، فذكره في «الضُّعفاء»[٢]، وقال: «لا يحلُّ الاحتجاج بخبره»، وأمَّا سَعد بن سعِيد بن قيس الأنصاري هذا، فذكره في «الثِّقات»، كما تقدَّم، ووثَّقه أيضًا العِجْلِي، وابن سعد، وابن مَعين في رواية، وقال ابن عَدِي: «لا أرى بحديثه بأسًا» انتهى، فهؤلاء جماعة من الأئمَّة وثَّقوه.

• **الخامس**: قوله في حديث صفوان بن سُليم، وسَعد بن سعِيد إنَّه: «مُنكر على الدَّرَاوَرْدِي؟ أمرٌ /لم ينقله عن أحد، وليت شِعري مَن أنكره على الدَّرَاوَرْدِي، فقد رواه من طريقه أبو داود، والنَّسَائي، وسَكَتَا عليه، لم يبيِّنَا فيه ضعفًا، وقد عُرف من طريقة أبي داود أنَّه إنَّما يَسكت على الصَّالح للاحتجاج به[٣]، وأخرجه من طريقه ابن حِبَّان في «صحيحه»[٤]. [٨/ب]

• **السَّادس**: قوله: «ولم يروه مالك قطُّ عن صفوان، وهو أحد أصحاب صفوان»، أراد بذلك تضعيف الحديث[٥]، وهو كلامٌ ساقطٌ، إذ يلزم

---

(١) «الاستذكار» (٣/ ٣٨٠).

(٢) «المجروحين» (١/ ٤٥٤).

(٣) «رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه» (ص٢٨).

(٤) وأخرجه كذلك من طريقه: شيخُه ابن خزيمة في «صحيحه»، كما تقدَّم.

(٥) قال العلائي في «رفع الإشكال» (ص٢٩): «أفتبطل جميع ما رواه الرُّواة الثِّقات عن =

منه أن يكون مالك إذا روى عن شيخ شيئًا من حديثه، ولم يرو عنه شيئًا آخر من حديثه، يكون ما لم يروه مالك ضعيفًا، وهذا لا يقوله ذو معرفة، وما مقدار ما روى مالك عن شيوخه من أحاديثهم الصَّحيحة، ففي «الصَّحيحَين» عدَّة أحاديث من رواية جماعة من شيوخ مالك لم يروها مالك عنهم.

● **السَّابع**: قوله: «إنَّ الدَّرَاوَرْدِي امتُحِنَ من أجل هذا الحديث، وتُكلِّم فيه» أمرٌ لم /ينقله عن أحد من أهل الصَّنعة، ولم أجده في كلام أحد من الأئمَّة، والله أعلم. [٩/أ]

وقال أبو العبَّاس القُرْطُبِي[(١)]: «إنَّ هذا الحديث ليس بصحيح، وهو من الأحاديث الضَّعيفة الواقعة في كتابه؛ لحال سَعد بن سعِيد، فإنَّه ضعيف، وقد انفرد به عن عُمَر بن ثابت» انتهى.

وقد عَرَفْتَ أنَّ جماعة من الأئمَّة وثَّقوه، وأنَّه لم ينفرد به.

❁ ❁ ❁

= صفوان بن سليم لأنَّ مالكًا لم يروه عنه؟! هذا ما لا يقوله أحد من أهل هذا الفن؛ لأن هذا يؤدي إلى إبطال كل ما روى الثِّقات الأثبات عن شيوخ مالك ما لم يروه مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن ذلك في الصَّحيحين شيء كثير».

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

الوجه الثَّالث

في ذِكر أحاديث الباب

وفيه: عن أوس بن أوس، والبراء بن عازب، وثَوبان، وجابر بن عبد الله، وشدَّاد بن أوس، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عُمر، وأبي هريرة، وعائشة.

أمَّا حديث أوس

فذَكَره أبو محمَّد بن أبي حاتم في كتاب «العلل»[(١)]، فقال: «سُئل أبي عن حديث رواه مروان الطَّاطَرِي، عن يحيى بن حمزة، عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث الصَّنْعَانِي، عن أوس[(٢)] بن أوس، عن النَّبي ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ**».

[٩/ب] فسمعتُ أبي يقول: النَّاس /يَروُون عن يحيى بن الحارث، عن أبي أسماء، عن ثَوبان، عن النَّبي ﷺ.

قلتُ لأبي: أيُّهما الصَّحيح؟

قال: جميعًا صحيحان»[(٣)].

---

(١) «العلل» (٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

(٢) هكذا في الأصل، والصَّواب: «شدَّاد»، كما في «علل ابن أبي حاتم» (٣/ ١٢٤)، و«تهذيب سنن أبي داود» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«رفع الإشكال» (ص٦٨ ـ ٧٠).

(٣) قال العلائي في «رفع الإشكال» (ص٧٠): «فهذا أبو حاتم الرَّازي أحد الأئمَّة الكبار من أصحاب الجرح والتَّعديل، والمطَّلعين على صحيح الأخبار وسقيمها، قد صحَّح الحديثَين: حديث ثوبان، وحديث شدَّاد بن أوس».

وأمَّا حديث البراء بن عازب

فقال الدَّارَقُطْنِي في «الأفراد»[١]: «حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن المشرقي، ثنا أبو همَّام، ثنا يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله قال: حدَّثني سَعد بن سعِيد، عن عَدِي بن ثابت، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الفِطْرِ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**».

وأمَّا حديث ثَوبان

فأخبرني به الحافظ الزَّاهد بهاء الدِّين أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن أبي بكر بن خليل[٢]، قراءةً عليه وأنا أسمعُ، قال: أنا الإمام رضي الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الطَّبَرِي، أنا محمَّد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرْسِي، أنا عبد المعز بن محمَّد الهَرَوِي.

ح، وأخبرني به عاليًا قاضي القضاة، شيخُ المحدِّثين، بركةُ المسلمين،

---

(١) لم أقف عليه في «أطراف الغرائب والأفراد» في مرويَّات عَدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه، ورواه عنه الخلال في «المجالس العشرة من أماليه» (٦٧)، وقال الدارقطني في «العلل» (٦/١٠٨): «رواه إسحاق بن أبي فروة، عن يحيى بن سعيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء، ووهم فيه وهمًا قبيحًا، والصَّواب حديث أبي أيُّوب»، انظر: «تهذيب سنن أبي داود» (٢/١٣٣ ـ ١٣٤).

(٢) **ابن خليل (٦٩٤هـ ـ ٧٧٧هـ)**: مسنِد، حافظ، فقيه. مقرئ، انظر: «معجم شيوخ الذهبي» (٢/٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٢٦ ـ ١٢٧)، و«تذكر الحفاظ» (٤/٢٠١)، و«الوافي بالوفيات» (١٧/٣٢٠)، و«ذيل تذكر الحفاظ» (ص٣٠)، و«الذيل على العبر» (٢/٤٠٨ ـ ٤١١)، و«العقد الثمين» (٤/٤١٨ ـ ٤٢٢)، و«ذيل التقييد» (٢/٥٦ ـ ٥٨)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/٤٩٢ ـ ٤٩٣)، و«إنباء الغمر» (١/١١٤ ـ ١١٥)، و«الدرر الكامنة» (٣/٧٣ ـ ٧٤)، قال المصنِّف في «الذيل» (٢/٤١١): «وسمعتُ عليه به ـ جامع الحاكم ـ شيئًا كثيرًا، وقرأتُ عليه بنفسي أربعين حديثًا من مسند الشافعي».

عزّ الدِّين، أبو عُمر ابن جماعة[١]، وأبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري، إجازةً مُعيَّنةً من كلٍّ /منهما، وآخرون، عن أبي الفضل أحمد بن [١٠/أ] هبة الله بن عساكر، عن عبد المعز المذكور، قال: أنا تميم بن أبي سعيد الجُرْجَانِي، أنا علي بن محمَّد البَحَّاثِي، أنا محمَّد بن هارون الزَّوْزَنِي، **أنا أبو حاتم محمَّد بن حِبَّان البُسْتِي**[٢]، أنا الحسين بن إدريس الأنصاري، ثنا هشام بن عمَّار، ثنا الوليد بن مُسلِم، ثنا يحيى بن الحارث الذِّمَارِي، عن أبي أسماء الرَّحَبِي، عن ثَوبان مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَقَدْ صَامَ السَّنَةَ**».

ورواه أحمد في «مُسنده» من رواية إسماعيل بن عيَّاش[٣].

ورواه النَّسَائي في «سُننه الكبرى» من رواية يحيى بن حمزة[٤]،

---

(١) **ابن جماعة (٦٩٤هـ ـ ٧٦٧هـ)**: مسند، محدِّث، فقيه، انظر: «معجم شيوخ الذهبي» (١/ ٤٠١)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٤٧ ـ ١٤٨)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٧٩ ـ ٨١)، و«الذيل على العبر» (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٧)، و«العقد الثمين» (٥/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٣١ ـ ١٣٣)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦)، و«طبقات الشافعية» (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٦ ـ ١٨٠)، و«رفع الإصر» (ص٢٤٣ ـ ٢٤٦). قال المصنِّف في «الذيل» (١/ ٢٠٧): «حضرتُ عليه كثيرًا بقراءة والدي، وغيره، وبعضه سماع، وكان كثير الاعتناء بي، والإحسان إليّ، وإظهار المحبة لي، رَحِمَهُ اللَّهُ، آمين».

(٢) «صحيح ابن حبان» (٣٦٣٥)، كتاب الصوم، باب صوم التطوع، ذكر الخبر المُدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرَّد به عُمر بن ثابت عن أبي أيوب.

(٣) «مسند أحمد» (٢٢٤١٢)، و«مسند الشاميين» (٩٠٣).

(٤) «مسند الدارمي» (١٧٩٦)، و«سنن النسائي الكبرى» (٣٠٦٧)، و«صحيح ابن خزيمة» (٢١١٥) ـ كتاب الصيام، باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أعلم أن صيام رمضان وستة أيام من شوال يكون كصيام الدهر، إذ الله عَزَّ وَجَلَّ جعل الحسنة بعشر أمثالها، أو يزيد إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ ـ، و«شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٨)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨٥٠٧)، و«شعب الإيمان» (٣٤٦١)، و«فضائل الأوقات» (١٦١).

ومحمَّد بن شُعيب بن شَابُوْر[١].

وابن مَاجَه من رواية صَدَقة بن خالد[٢].

أربعتهم عن يحيى بن الحارث.

ولفظ أحمد: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ، فَذَلِكَ [تَمَامُ][٣] صِيَامِ السَّنَةِ**».

ولفظ النَّسائي: «**صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ[٤] بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ**».

وفي رواية له: / «**جَعَلَ اللهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ**».

ولفظ ابن مَاجَه: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ، كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**»[٥].

فهذا حديثٌ صحيحٌ؛ لإخراج ابن حِبَّان له في «صحيحه»[٦]، وتصحيح أبي حاتم الرَّازِي له، كما تقدَّم في حديث أوس بن أوس.

---

(١) «سنن النسائي الكبرى» (٣٠٦٨)، و«شرح مشكل الآثار» (٢٣٤٩).

(٢) «الصوم والاعتكاف» (٢٠٣) لابن أبي عاصم، و«سنن ابن ماجه» (١٧١٥)، وخالفهما أبو أحمد محمد بن أحمد بن جعفر الحربي، فأوقفه على ثوبان رضي الله عنه، رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/٢٦) في ترجمته، ثمَّ قال: «كذا رواه موقوفًا»، يعني بذلك: أنَّ الصَّواب فيه الرَّفع.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأثبتُّه من «مسند أحمد» (٢٢٤١٢)، وانظر: «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٥٦).

(٤) في بعض نُسخ «سنن النسائي الكبرى» (٥/٢٣٩) ـ طبعة دار التأصيل ـ هنا زيادة: «مِنْ شَوَّالٍ».

(٥) ولفظ ابن أبي عاصم: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ، فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ، وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**».

(٦) وأخرجه كذلك: شيخُه ابن خزيمة في «صحيحه»، كما تقدَّم.

وقال الحافظ شرف الدِّين الدِّمْيَاطِي[١]: «حديث ثَوبان صحيحٌ بهذا الإسناد؛ لثقة رُواتهم، وعَدالتهم».

وقال أبو الخَطَّاب ابن دِحْيَة في «العَلَم المشهور»[٢]: «ليس في الباب حديث له سَنَدٌ سِوَى حديث ثَوبان، فإنَّه من الأحاديث الحِسان، والحسن ما نزل عن الصَّحيح عند علماء هذا الشَّأن».

ثمَّ قال: «وزَعَمَ بعض المحدِّثين أنَّ حديث ثَوبان صحيح، وزَعْمُهُ رِيحٌ، لمَّا رأى الإمام أحمد قد خرَّجه في «مسنده»».

ثمَّ ذكره من طريق أحمد، وضعَّفه بإسماعيل بن عيَّاش.

ثمَّ قال: «وليس لهذا الحديث طريق صحيح».

[١١/أ] قال والدِي / في «شرح التِّرْمِذِي»[٣]: «هذا خطأٌ بيِّنٌ، وجهالةٌ واضحةٌ، أَفَلَمْ يجده إلَّا من طريق إسماعيل بن عيَّاش، وقد تابعه عليه أربعة من الثِّقات[٤]، وهو في «سنن النَّسَائي»، و«ابن مَاجَه» ـ كما تقدَّم ـ؟! ولكن التَّعصُّب للمذاهب يُعمي ويُصِمّ.

ولو أعلَّه بالاختلاف فيه بالوقف لكان أجود، فقد رواه ثور بن يزيد، والهيثم بن حُميد، عن يحيى بن الحارث، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قوله[٥].

---

(١) في جزء مُفرد له عن طُرُق حديث صيام السِّت من شوال، يسَّر الله تعالى العثور عليه، والعناية به، والنَّص أعلاه تجده في «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٥٧ ـ ٦٥٨).

(٢) «العلم المشهور» (٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣).

(٣) «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٥٦ ـ ٦٥٧).

(٤) **وتابعه عليه مرفوعًا كذلك**: [٥] ثور بن يزيد، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٥١)، و«مسند الشاميين» (٤٨٥) من طريقه. [٦] والهيثم بن حميد، رواه ابن المقرئ في «المعجم» (١٢٢٩) من طريقه، **فبلغوا ستَّة من الثِّقات**.

(٥) لم أقف عليه.

ورواه سُويد بن عبد العزيز، عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث الصَّنْعَانِي، عن أبي أسماء. فزاد فيه أبا الأشعث، رواه كذلك أبو بكر بن أبي عاصم في «كتاب الصِّيام» له[١]، ورواه البَزَّار في «مسنده»[٢]، عن محمَّد بن عقبة، عن الوليد بن مُسلِم، عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث كذلك.

وكلاهما ليس بقادح، فالحُكم لمن رَفَع على الصَّحيح، مع كون مَن رفعه أكثرُ وأحفظُ.

وأمَّا مَن زاد أبا الأشعث، / فلا يُتابع عليه سُويد[٣]. [١١/ب]

وأمَّا طريق الوليد بن مُسلِم، فقد تقدَّم أن ابن حِبَّان رواه من طريقه، وليس فيه أبو الأشعث، وقد قال فيه: «يحيى بن الحارث، ثنا أبو أسماء»، كما هو في «سنن النَّسَائي»، و«ابن مَاجَه»، والله أعلم.

وفي كتاب «العلل»[٤] لابن أبي حاتم: «سألتُ أبي عن حديث رواه سُويد بن عبد العزيز، عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن النَّبي ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**» الحديث.

قال أبي: لا يقولون في هذا الحديث: أبو الأشعث؛ هذا وهمٌ شديدٌ؛ قد سمع يحيى بن الحارث هذا الحديث من أبي أسماء؛ الصَّحيح: يحيى بن الحارث، سمع أبَا أسماء الرَّحَبِي، عن ثَوبان، عن النَّبي ﷺ» انتهى.

---

(١) «الصوم والاعتكاف» (٢٠٤) لابن أبي عاصم، و«مسند الشاميين» (٨٩٨).

(٢) «مسند البزار» (٤١٧٩)، و«شعب الإيمان» (٣٤٦٠).

(٣) قال الذهبي في «المهذب في اختصار السنن الكبير» (٤/١٦٦٩): «رواه سويد بن عبد العزيز، وفيه لِينٌ، عن يحيى الذماري، فأدخل بينه وبين أبي أسماء: أبا الأشعث الصنعاني».

(٤) «العلل» (٣/٩١، ١٢٣ ـ ١٢٤).

وقد اختُلِفَ فيه على يحيى بن الحارث، فقيل: هكذا. وقيل: عنه، عن أبي الأشعث، عن شدَّاد بن أوس. /وقيل: عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس» انتهى كلام والدِي ـ أبقاه الله تعالى ـ. [١٢/أ]

وأمَّا حديث جابر بن عبد الله

فأخبرني والدِي[١] بالإسناد المتقدِّم[٢] إلى أحمد[٣]، قال: ثنا عبد الله بن يزِيد، ثنا سَعِيد بن أبي أيُّوب، قال: حدَّثني عَمرو بن جابر الحَضْرَمِي، قال:

---

(١) عبد الرحيم العراقي (٧٢٥هـ ـ ٨٠٦هـ): إمام، حافظ، محقِّق، انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٩)، و«الرد الوافر» (ص١٠٧ ـ ١٠٨)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٢)، و«طبقات الشافعية» (٤/ ٢٩ ـ ٣٣)، و«المجمع المؤسس» (ص٢٥٤ ـ ٢٧٤)، و«إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩)، و«ذيل الدرر الكامنة» (ص١٤٣ ـ ١٤٥)، و«لحظ الألحاظ» (ص١٤٣ ـ ١٥٢)، و«المنهل الصافي» (٧/ ٢٤٥ ـ ٢٥٠)، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٧١ ـ ١٧٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص٥٤٣ ـ ٥٤٤).

(٢) «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٥١ ـ ٦٥٢)، وقال والده حين ترجم له في «طرح التثريب في شرح التقريب» (١/ ١٧): «وما كان فيه من مسند أحمد، فكتب إليه به من الإسكندريَّة: علي بن أحمد بن محمد بن صالح العُرْضِي، قال: أخبرتنا بجميع المسند زينب بنت مكِّي بن كامل، قالت: أنبأنا حنبل بن عبد الله، بسنده فيه»، وقال المصنِّف في «الذيل» (١/ ١٢٦) في ترجمة العُرْضِي: «سعى والدي في إقدامه من الإسكندريَّة إلى القاهرة، فحدَّث بها بمسند أحمد بكماله، وكان رفيقه في ذلك السفر الإمام نور الدين الهيثمي، وقرأ عليه الحديث في عدة بلدان في الطريق، وسمع منه والدي، وابن سند، والهيثمي، وأممٌ لا يُحصون، وكَتبَ لي بالإجازة من ثغر الإسكندريَّة».

(٣) «مسند أحمد» (١٤٣٠٢، ١٤٤٧٧، ١٤٧١٠)، و«مسند عبد بن حميد» (١١١٦)، و«بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٣٣٤)، و«نوادر الأصول» (٢١٥) للحكيم الترمذي، و«ضعفاء العقيلي» (٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، وقال: «وهذا يُروى عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ بإسناد أصلح من هذا»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩١ ـ ٤٩٢): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، وفيه: عمرو بن جابر، وهو ضعيف»، انظر: «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ٧٨).

سمعتُ جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا**».

ورواه البَيْهَقِي[١] من رواية سعيد بن أبي أيُّوب بمثله إلَّا أنَّه قال: «**وَسِتَّةَ أَيَّامٍ**».

ورواه ابن عَدِي في «الكامل»[٢] من رواية بكر بن مُضَر، عن عَمرو بن جابر، بنحوه، أورده في ترجمة عَمرو بن جابر، وقال: «في بعض ما يرويه مناكير»، ونقل تضعيفه عن أحمد، والسَّعدي[٣]، والنَّسَائي[٤].

قلتُ: قال أحمد[٥]: «بلغني أنَّه كان يكذب».

---

(١) «سنن البيهقي الكبير» (٨٥٠٦)، و«شُعب الإيمان» (٣٤٥٩).

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٦٣٧ ـ ٦٤٠)، و«فتوح مصر والمغرب» (ص٣٠٤)، و«شرح مشكل الآثار» (٢٣٥٠، ٢٣٥١)، و«معجم الطبراني الأوسط» (٣١٩٢، ٨٩٧٩)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨٥٠٦).

(٣) «أحوال الرجال» (ص٢٦٤).

(٤) «الضعفاء والمتروكون» (ص٧٩)، وانظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٥٩ ـ ٥٦٢)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ١١).

(٥) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ١٤٦)، وفيه أيضًا: «يروي عن جابر بن عبد الله أحاديث مناكير».

وشرح المُعَلِّمي عبارة الإمام أحمد هذه في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، فقال: «الظَّاهر أنَّ قول أحمد: (وبلغني) إنَّما بلغه ذلك من وجه لا يصح، ولذلك أخرج حديثه في «مسنده» كما رأيتَ. أو لعلَّه أراد بالكذب ما «حُكِي أنَّه كانت تمرُّ السَّحابة فيقول: هذا عليٌّ قد مرَّ في هذه السَّحابة»؛ فقد جاء عن الشعبي وغيره في الحارث الأعور: كان كذابًا. ثم أثنى عليه الشعبي وغيره. ووثَّقه أحمد بن صالح المصري، فقيل له: فقد قال الشعبي: إنه كان يكذب، قال: لم يكن يكذب في الحديث، إنما كان كذبه في رأيه، يعني إفراطه في التشيع، «التهذيب» (٢/ ١٤٥). ولهذا نظائر. وأما المناكير فلعل النَّكارة فيها خفيفة، أو لعلَّها من الرَّاوي عنه»، ثمَّ قال: «ومما يؤيِّد ما ذكرتُهُ في كلام الإمام أحمد أنه رَحِمَهُ اللهُ روى حديث =

وقال أبو حاتم[١]: «صالح الحديث».

وقال أبو بكر البَزَّار[٢]: «لا نعلم رَوَى هذا الحديث عن جابر إلَّا عَمرو بن جابر».

وقال والدِي في «شرحه»[٣] / عُترضًا عليه: «قد روِّيناه من طريق همَّام بن يحيى قال: حدَّثني نافع ـ رجل من أهل إفريقيَّة ـ، عن تميم، عن جابر بن عبد الله[٤].

وفي «العلل»[٥] لابن أبي حاتم: سُئل أبو زُرعة عن حديث اختُلِف في الرِّواية على بكر بن مُضَر: فرواه قُتيبة بن سعيد، عن بكر بن مُضر، عن عَمرو بن جابر، عن جابر بن عبد الله، موقوف: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسَتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ؛ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**». ورواه يحيى بن عبد الله بن بُكَير، ويزيد بن موهب، عن بكر بن مُضَر، عن عَمرو بن جابر، عن جابر، عن النَّبي ﷺ مرفوعًا.

قال أبو زُرعة: المرفوعُ صحيحٌ.

قال ابن أبي حاتم: قلتُ: رواه سعيد بن أبي أيُّوب، وابن لهيعة[٦]،

= عمرو هذا وكرَّره في «المسند» مرارًا كما رأيتَ، ثمَّ احتج به مع غيره فيما حكى أصحابه عنه أنَّه قال في صيام ستة أيام من شوال: (رُوي هذا عن النبي ﷺ بثلاثة أوجه)، ذكره ابن قدامة في «المغني» (٣/ ٩٥)، ومراده بالثَّلاثة: حديث أبي أيوب، وحديث ثوبان، وحديث جابر؛ فإنَّها هي التي خرَّجها في «مسنده». وبالجملة فحديثه هذا يصلحُ شاهدًا على الأقل» اهـ.

(١) «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٢٤).

(٢) «كشف الأستار عن زوائد البزار» (١/ ٤٩٦).

(٣) «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٥٣).

(٤) انظر: «تحفة الأشراف» (٣/ ١٠١).

(٥) «العلل» (٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٦) روايته في: «مسند أحمد» (١٤٣٠٣)، و«فتوح مصر والمغرب» (ص٣٠٤)، و«شرح =

عن عَمرو بن جابر، عن جابر، عن النَّبي ﷺ»[١].

وأمَّا حديث شدَّاد بن أوس

فرواه أبو محمَّد بن أبي حاتم في «العلل»[٢]، عن أبيه قال: «ثنا صفوان بن صالح، ثنا مروان الطَّاطَرِي، [عن يحيى بن حمزة][٣]، عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث الصَّنْعَانِي، عن شدَّاد بن أوس، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، / وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ**». [١٣/أ]

وأمَّا حديث ابن عبَّاس

فأخبرناه قاضي القضاة، شيخُ المحدِّثين، بركةُ المسلمين، عزّ الدِّين أبو عُمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، وأبو عبد الله محمَّد بن عبد المعطي بن سالم[٤]، وأبو طلحة محمَّد بن علي بن يوسف[٥]، وغيرهم، إجازةً، عن

= مشكل الآثار» (٢٣٥٠، ٢٣٥١)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨٥٠٦).

(١) ورواه الليث بن سعد، عن عمرو بن جابر، عن جابر به مرفوعًا، كما في: «فتوح مصر والمغرب» (ص٣٠٤).

(٢) «العلل» (٣/ ١٢٤)، وقال ابن القيم في «تهذيب سنن أبي داود» (٢/ ١٣٣): «وهذا إسنادٌ ثقاتٌ كلّهم»، ونحوه في «رفع الإشكال» (ص٦٨ ـ ٦٩).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ونَقَلَ النَّاسخُ هنا حاشية عن خطِّ المصنِّف أشار فيها لذلك، فقال: «بخطِّه: لعلَّه يحيى بن حمزة، عن يحيى بن الحارث، يُراجع»، وجاء على الصَّواب في حديث أوس الماضي، و«تهذيب سنن أبي داود» (٢/ ١٣٣)، و«رفع الإشكال» (ص٦٨).

(٤) **ابن السبع (٦٨٠هـ ـ ٧٦٥هـ)**: مسند، محدِّث، فقيه، انظر: «وفيات ابن رافع» (٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«الذيل على العبر» (١/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٦٥)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، قال المصنِّف في «الذيل» (١/ ١٧١): «سمع منه والدي، وأحضرني عليه».

(٥) **الحَرَّاوي (٦٩٧هـ ـ ٧٨١هـ)**: مسند، محدِّث، معمَّر، رُحَلة، انظر: «الذيل على =

الحافظ أبي محمَّد عبد المؤمن بن خلف، أنا يوسف بن خليل الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمَّد بن أبي زيد بن حَمْد الكَرَّانِي، أنا محمود بن إسماعيل الصَّيْرَفِي، أنا أبو الحسين أحمد بن محمَّد بن فَاذْشَاه، **أنا أبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرَانِي**[(١)]، حدَّثنا عبيد الله بن محمَّد بن شَبِيب القُرَشِي، ثنا أبي، ثنا بكَّار بن الوليد الضَّبِّي، ثنا يحيى بن سعيد المَازِنِي، عن عَمرو بن دينار، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس وجابر أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا**».

قال الطَّبَرَانِي: «لم يروه عن عَمرو إلَّا يحيى، تفرَّد به: بكَّار بن الوليد الضَّبِّي» / انتهى.

ويحيى بن سعيد المَازِنِي: «روى عن عَمرو بن دينار وغيره أحاديث غير محفوظة، وليس هو من المعروفين»، قاله ابن عَدِي[(٢)].

وأمَّا حديث ابن عُمر

فبالإسناد المتقدِّم إلى الطَّبَرَانِي[(٣)] قال: ثنا مسعود بن محمَّد الرَّمْلِي، ثنا عِمران بن هارون، ثنا مَسْلَمة بن عُلَيّ، ثنا أبو عبد الله الحِمْصِي، عن نافع،

= العبر» (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٣٥٦)، قال المصنِّف في «الذيل» (٢/ ٤٩٣): «قرأتُ عليه كثيرًا عن الدِّمياطي بالإجازة».

(١) «معجم الطبراني الأوسط» (٤٦٤٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: يحيى بن سعيد المازني، وهو متروك».

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٠/ ٥١٧)، وانظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، و«لسان الميزان» (٨/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(٣) «معجم الطبراني الأوسط» (٨٦٢٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: مسلمة بن عُلي الخشني، وهو ضعيف»، وقال الألباني في«السلسلة الضعيفة» (٥١٩٠): «موضوع».

عن ابن عُمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

قال الطَّبَرَانِي: «لم يروه عن نافع إلَّا أبو عبد الله، تفرَّد به: مَسْلَمة»[(١)].

وأمَّا حديث أبي هريرة

فبالإسناد المتقدِّم إلى الطَّبَرَانِي[(٢)] قال: ثنا محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن شَاذَان، ثنا أبي، ثنا سَعِيد بن الصَّلْت، ثنا الحسن بن عَمرو الفُقَيْمِي، عن يزِيد بن خُصَيْفَة، عن ثَوبان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مُتَتَابِعَةً، فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ».

قال الطَّبَرَانِي: «لم يروه عن الحسن إلَّا سعِيد، تفرَّد به: شَاذَان».

وقال: «عن يزِيد، عن ثوبان، / وإنَّما هو: يزِيد، يعني: ابن خُصَيْفَة، عن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن ثَوبان» انتهى. [١٤/أ]

وله عن أبي هريرة طريقٌ آخر: رواه البَزَّار في «مسنده»[(٣)]، من رواية

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٦٧ ـ ٥٧١)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٨/ ٤٤١)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ١٠٩ ـ ١١٢)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

(٢) «معجم الطبراني الأوسط» (٧٦٠٧)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١١١): «بإسناد فيه نظر»، وضعَّفه ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص٤٨٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥١٨٩): «مُنكر بهذا اللَّفظ».

(٣) «مسند البزار» (٩٠٩٨)، و«مسند أبي عوانة» (٢٩٠٥)، وقال الدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٦٥): «يرويه زهير بن محمد، واختلف عنه: فرواه أبو حفص التنيسي عمرو بن أبي سلمة، وسويد بن عبد العزيز، عن زهير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، وخالفهما أبو عامر العقدي، فرواه عن زهير، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، وكلاهما غير محفوظ»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٣): «رواه البزار، وله طرق رجال بعضها رجال الصحيح»، وقال المُعَلِّمي في «صيام ستة =

عمرو بن أبي سلمة، عن زهير بن محمَّد، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة نحو حديث عُمَر بن ثابت عن أبي أيُّوب.

وله طريقٌ آخر: رواه ابن عَدِي في «الكامل»[(١)]، من رواية إبراهيم الخُوْزِي، عن عَمرو بن دينار، عن عبد الرَّحمن بن أبي هريرة، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ شَهْرَ الصَّبْرِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

قال ابن عَدِي: «وهذا الحديث عن عَمرو بن دينار، رواه عنه إبراهيم بن يزيد الخُوْزِي، ليس هو بمحفوظ، إنَّما يرويه إبراهيم عنه».

وله طريق آخر: من رواية محمَّد بن يونس الكُدَيْمِي، عن حجَّاج بن نُصير، عن همَّام بن يحيى، عن المثنَّى بن الصَّبَّاح، عن المُحرَّر بن أبي هريرة، به[(٢)].

وله طريقٌ آخر: من رواية العلاء بن عبد الرَّحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة[(٣)].

= أيام من شوال» (١٨/ ٢٥٢) بعد الكلام عن بعض طرقه: «فحديث أبي هريرة هذا إن لم يرتق إلى درجة الصحيح، فلا ينزل عن درجة الحسن».

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، وقال الدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٦٥): «وروى هذا الحديث إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن عمرو بن دينار، عن عبد الرحمن بن أبي هريرة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، ولم يُتابع عليه، وهو ضعيف، ورُوي عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، موقوفًا، ولا يثبت عن أبي هريرة».

(٢) «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٧٣)، وقال ابن حجر في «التمييز» (٣/ ١٤٧٩): «أخرجه أبو نعيم من طريق المثنى بن الصباح ـ أحد الضعفاء ـ، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه»، ورواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢١٧) عن محمد بن محمد بن حسين، عن حسان بن أبي حسان البصري، عن همام بن يحيى، عن المثنى بن الصباح، عن رجل من رهط أبي هريرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) «مسند البزار» (٨٣٣٤)، وقال: «وهذا الحديث رواه أبو عامر عن زهير عن العلاء، =

قال ابن أبي حاتم في «العلل»[١]: «سألتُ أَبي عن حديثٍ رواه [عمرو][٢] بن أبي سلمة، عن /زُهير بن محمَّد، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**»؟ قال أَبي: المصريُّون يَروُون هذا الحديث عن زُهير، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ».

وله طريقٌ آخر: رواه أبو نُعيم[٣] من رواية خلَّاد الصَّفَّار، عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ، كَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ**».

قال أبو نُعيم: «غريبٌ بهذا اللَّفظ، لم نكتبه إلَّا من حديث خلَّاد الصَّفَّار، وهو خلَّاد بن أسلم، كوفي، يُكنَى أبا مُسلِم، عزيز الحديث».

قلتُ: وعبد الله بن سعيد المَقْبُرِي[٤]: ضعيفٌ جدًّا.

قال أبو نُعيم: «ورواه إسماعيل بن رافع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة».

وله طريقُ آخر: رواها أبو نُعيم أيضًا[٥]، من رواية أبي النُّعمان

= ورواه عمرو بن أبي سلمة، عن زهير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم أسمعه من أحد يحدث به، عن أبي عامر إلَّا عمر بن حفص رأيتُهُ في كتاب أحمد بن ثابت مكتوبًا، وقال: لم يقرأه علينا أبو عامر».

(١) «العلل» (٣/ ٨٧ ـ ٨٩).

(٢) في الأصل: «عمر»، والصَّواب المثبت أعلاه ما بين المعقوفتين كما تقدَّم.

(٣) «مجلس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني» (٥)، وقال العلائي في «رفع الإشكال» (ص٧٤): «أما عبد الله بن سعيد المقبري، وإسماعيل بن رافع، فضعيفان بالاتِّفاق».

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣١ ـ ٣٥)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٩)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٥) «مجلس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني» (٤)، وقال ابن القيم في «تهذيب سنن أبي

[١٥/أ] / ـ واسمه: عبد الرَّحمن بن النُّعمان ـ، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة.

وأمَّا حديث عائشة

فأشار إليه أبو بكر بن أبي عاصم في «كتاب الصِّيام»[(١)]، فقال بعد إخراجه حديث ثَوبان: «وفيه: عن أبي هريرة، وجابر، وعائشة»[(٢)].

❁ ❁ ❁

= داود» (٢/ ١٣٢) بعد سرده لروايات أبي نعيم: «وهذه الطُّرق تصلح للاعتبار والاعتضاد، وقد احتجَّ أصحاب السنن الأربعة بليث»، ونحوه في «رفع الإشكال» (ص٧٤).

(١) سيُطبع قريبًا بتحقيق وعناية فضيلة الشَّيخ د. عبد الله التّوراتي، وقد أفادني ـ جزاه الله خير الجزاء ـ بالأحاديث التي رواها ابن أبي عاصم في هذا الباب، وكأنَّ الحافظ الدمياطي ساق في جزئه حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مُسندًا، كما يُفهم ذلك من كلام التَّقي السُّبكي المنقول عنه في «سبل السلام» (٢/ ٤٣٩)، وأشار إليه المناوي في «كشف المناهج والتناقيح» (٢/ ١٩١)، والشمس الجزري كما في «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٤١٧).

(٢) وفي الباب عن غنَّام الأنصاري رضي الله عنه: رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٣١) من طريق علي بن بحر، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٢٧٦) رقم (٥٦٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) من طريق هشام بن عمار، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل، عن إسماعيل مولى المؤذن، عن عبد الرحمن بن غنام، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ سِتًّا بَعْدَ يَوْمِ الْفِطْرِ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ» أو قال: «السَّنَةَ»، وقال المُعَلِّمي في «صيام ستة أيام من شوال» (١٨/ ٢٥٩): «أمَّا حاتم بن إسماعيل، فثقة مشهور من رجال الصَّحيحين، وأما إسماعيل المؤذن، فلا أدري من هو، وعبد الرحمن بن غنَّام لم أجد له ترجمة فيما وقفتُ عليه من الكتب»، انظر: «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣)، و«مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩٦).

الوجه الرَّابع
فيما يتعلَّق بمُفرداته

وذلك في مواضع:

* **أحدُها**: اختُلِفَ في «رمضان»، هل هو مأخوذ من رَمِضَ الصَّائم، يَرمَضُ، إذا حَرَّ جَوفُه من شدَّة العطش، والرَّمْضاء: شدَّة الحَرِّ، أو أنَّ تسميته بذلك وافق أيَّام رمضان وشدَّة حَرّ[(١)].

* **ثانيها**: قال الدَّارَقُطْنِي[(٢)]: «صحَّف هذا الحديث أبو بكر الصُّوْلِي، فقال: «وَأَتْبَعَهُ شَيْئًا مِنْ شَوَّالٍ»، وأملاهُ في الجامع، والصَّوابُ: سِتًّا».

* **ثالثها**: قوله: «**سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**»، هكذا الرِّواية، وهي صحيحة؛ ولا يُقال: القاعدة أنَّ التَّاء تُثبَت في العدد من الثَّلاث إلى العشرة في المذكَّر، وتُحذَف في المؤنَّث، ومقتضى هذا أن يقول: ستَّة.

فإنَّ المعدود إذا حُذِفَ جاز الوجهان، إثبات العلامة، / وحذفها، ومن الحذف قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة: ٢٣٤] أي: عشرة أيام[(٣)]. [١٥/ب]

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ٢٢٤)، و«لسان العرب» (٧/ ١٦٢)، و«تاج العروس» (١٨/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٢) انظر: «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٦٨١)، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٢٩٦)، و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٩٢).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ٧٧)، و«شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٧٧)، و«المجموع» (٦/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، وفصَّل التَّقيُّ السُّبْكي هذه في «إبراز الحكم» (ص٣١ ـ ٤٤)، ونَقَلَ أثناءها فائدة جليلة، فقال: «وقال شيخُنا أبو محمَّد الدِّمياطي: سقوط الهاء في (ستّ من شوَّال) مع سقوط المعدود، أو ثبوت الهاء في (ستَّة) مع ثبوت (الأيَّام) هو المحفوظ الفصيح، وَوَرَدَ في بعض الطُّرق المتقدِّمة للدَّراوردي =

وفي ذِهني أنَّ ابن دِحْيَة حَكَى في «العَلَم المشهور»[١] عن بعض العرب إثبات العلامة في المؤنَّث، وحذفها في المذكَّر، وهو غريبٌ، راجعتُهُ فيه، فوجدتُّهُ نقله عن عَدِي بن الرِّباب.

* **رابعها**: في بيان اختلاف ألفاظ الحديث، وأنَّها متَّفقة في المعنى.

وقد وقع ذلك في ثلاثة مواضع:

أحدها: قوله: «**ثُمَّ أَتْبَعَهُ**» هو المشهور، وفي رواية الطَّبَرَانِي: «**وَأَتْبَعَهُ**» بـ: «**الواو**»؛ ولا يخفى ما بين اللَّفظين من التَّغاير في المدلول؛ فإنَّ «**ثُمَّ**» تدلُّ على التَّرتيب مع مُهلة[٢]، و«الواو» تدلُّ على مطلق الجمع غير متعرِّضة لترتيب ولا معيَّة[٣]؛ لكن المعيَّة هنا مُنتفية، إذ لا يُمْكِن الجمع في رمضان بين صومه وصوم غيره، ولقوله: «**أَتْبَعَهُ**» / فإنَّها تدلُّ على تأخُّرها عن صوم رمضان، [١٦/أ] ولا يمكن كونها عقِبه للفصل بيوم العيد، فإذا انتفت المعيَّة لم يبقَ إلَّا التَّرتيب، لكن لفظة «**ثُمَّ**» تدلُّ على المُهلة، و«**الواو**» لا دلالة لها على ذلك، فوجب العمل بما اقتضته «**ثُمَّ**» من المُهلة، وهو حاصل بيوم العيد؛ فظهر أنَّه لا فرق هنا بين «**ثُمَّ**» و«**الواو**»، لا من جهة أصل موضوعهما، بل من أمرٍ خارجٍ.

= وحفص بن غيَّاث ثبوت الهاء في (ستَّة من شوَّال) مع سقوط (الأيَّام)، وهو غريبٌ غير صحيح ولا فصيح، انتهى ما قاله. وذَكَرَ ذلك في فضل إتباع رمضان بستٍّ من شوَّال، وجَمَعَ فيه طُرق الحديث الوارد فيها، فرواه من نيف وستِّين طريقًا ليس فيها ثبوت التَّاء مع سقوط المعدود إلَّا من الطَّريقَين اللَّذين ذَكرهما، وهو غلطٌ من بعض الرُّواة الذين لا يتقنون لفظ الحديث».

(١) «العلم المشهور» (٢/ ٧٢٥).

(٢) انظر: «تاج العروس» (٣١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٣) انظر: «تاج العروس» (٤٠/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

الموضع الثَّاني: في رواية مُسلِم، والتِّرْمِذِي: «**ستًّا**»، وفي رواية أبي داود، وابن مَاجَه: «**بِسِتٍّ**»، وكلاهما صحيحٌ.

الموضع الثَّالث: في رواية مُسلِم: «**كَانَ كَصِيَام الدَّهْرِ**»، وفي رواية ابن مَاجَه: «**كَصَوْمِ الدَّهْرِ**»، وفي رواية أبي داود: «**فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ**»، وفي رواية التِّرْمِذِي والطَّبَرَانِي: «**فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ**».

فأمَّا رواية مُسلِم، وابن مَاجَه، فلا تنافر بينهما، إذ الصِّيام والصَّوم مصدران لِصَامَ، وكذا رواية أبي داود.

لكن يحتاج إلى الجمع بين هذه الرِّوايات، وبين رواية التِّرْمِذِي والطَّبَرَانِي: «**فَذَلِكَ / صَوْمُ الدَّهْرِ**»؛ إذ ظاهرها أنَّه صوم الدَّهر حقيقة، ومدلول تلك الرِّوايات أنَّه مثل صوم الدَّهر لا أنَّه هو صوم الدَّهر؛ والجمع بينهما: أنَّ المراد، أنَّه مثل صوم الدَّهر في الثَّواب، وإطلاقه أنَّه صوم الدَّهر مجازٌ.

۞ ۞ ۞

الوجه الخامس

في الفوائد المأخوذة منه

* **الأُولى: فيه استحباب صوم ستَّة أيَّام من شوَّال متتابعة متَّصلة بيوم الفطر.**

• فأمَّا كونها متَّصلة بيوم الفطر، فلِمَا يقتضيه ظاهر لفظة الإتْباع.

• وأمَّا كونها متتابعة، فلأنَّه الظَّاهر، ولرواية أبي هريرة في «معجم الطَّبَرَانِي الأوسط»، فإنَّ فيها: «**مُتَتَابِعَةً**»، وحديثه الذي أوردناه من طريق أبي نُعَيم، فإنَّ فيه: «**لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ**»، وبهذا قال ابن المبارك[١]، والشَّافعي، وأصحابه[٢]، وأحمد[٣]، وجماعة أهل الحديث[٤].

[١٧/أ] * / قال أصحابنا: **فإن فرَّقها، أو أخَّرها عن أوائل شوَّال إلى أواخره، حصلت فضيلة المتابعة؛** لأنَّه يصدُق أنَّه أتبعه ستًّا من شوَّال.

* **وكره ذلك مالك،** فقال في «الموطَّأ»[٥]: «لم أر أحدًا من أهل العلم والفقه يصومُهَا».

---

(١) حكاه عنه الترمذي في «جامعه» (ص٢٦١).

(٢) انظر: «معرفة السنن والآثار» (٦/ ٣٧٩)، و«فتح العزيز بشرح الوجيز» (٦/ ٤٧٠)، و«منهاج الطالبين» (ص١٨٦)، و«روضة الطالبين» (٢/ ٣٨٧)، و«المجموع» (٦/ ٣٧٩).

(٣) «مسائل أحمد بن حنبل» رواية ابنه عبد الله (ص١٩٣)، و«المغني» (٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«الفروع» (٥/ ٨٤ ـ ٨٧)، و«الإنصاف» (٧/ ٥١٨ ـ ٥٢٠)، و«كشاف القناع» (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٤) لعلَّ الصَّواب: «وجماعة من أهل الحديث».

(٥) «الموطأ» رواية القعنبي (ص٣٤٩)، و«الموطأ» رواية يحيى الليثي (٣/ ٤٤٧)، و«الموطأ» رواية أبي مصعب الزهري (١/ ٣٣٠).

قال: «ولم يبلُغني ذلك عن أحدٍ من السَّلف، وإنَّ أهل العلم يكرهون ذلك، ويخافون بِدعته، وأن يُلحق برمضان ما ليس منه أهلُ الجهالة والجفاء، لو رأوا أحدًا من أهل العلم يفعل ذلك» انتهى.

• وكره ذلك أبو يوسف أيضًا[١].

* وأمَّا أبو حنيفة، وبقيَّة أصحابه، فالمنقول عنهم في كُتب مذهبهم، كـ: «خزانة الأكمل»[٢]، و«المحيط»[٣]، و«مختلف الرِّواية»[٤] أنَّه **لا بأس بصيامها متتابعة متَّصلة بيوم الفطر**.

• وحكى العِمْرَانِي[٥] من أصحابنا، والنَّوَوِي في «شرح مُسلِم»[٦] عن أبي حنيفة الكراهة، كقول مالك.

وحكى عنه الرَّافعي[٧] أنَّ الأفضل تفريقها.

• وحكى المَرْغِيْنَانِي في «الذخيرة»[٨] عن أبي حنيفة كراهتها / متتابعة [١٧/ب] ومتفرِّقة[٩]، وحكى عن بعض المتقدِّمين أنَّه قال: «ينبغي للعالِم أن يصومَ سرًّا، وينهى الجهَّال عنه».

---

(١) بيَّن الكاساني في «بدائع الصنائع» (٢/ ٧٨) معنى الكراهة عند أبي يوسف، فقال: «والإتباع المكروه هو: أن يصوم يوم الفطر، ويصوم بعده خمسة أيام، فأمَّا إذا أفطر يوم العيد، ثمَّ صام بعده ستة أيام، فليس بمكروه، بل هو مستحبٌّ وسنَّةٌ» اهـ، وانظر: «تحرير الأقوال في صوم الست من شوال» (ص٣٥)، و«حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٣٥).

(٢) «خزانة الأكمل» (١/ ٣٢١).

(٣) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» (٢/ ٣٩٣).

(٤) «مختلف الرواية» (٢/ ٧٠٩ ـ ٧١٠).

(٥) «البيان في مذهب الإمام الشافعي» (٣/ ٥٤٨).

(٦) «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٧٦)، و«المجموع» (٦/ ٣٧٩).

(٧) «فتح العزيز بشرح الوجيز» (٦/ ٤٧٠).

(٨) «الذخيرة البرهانية» (٣/ ٧٥).

(٩) قال قاسم بن قطلوبغا في «تحرير الأقوال» (ص٣٤): «ما ذُكر في المحيط البرهاني =

قال: «والمتأخِّرون من مشايخنا لم يروا به بأسًا».

قال: «واختلفوا في الأفضليَّة، فقال بعضهم: الأفضل فيه التَّتابع، وبعضهم قال: الأفضل فيه التَّفريق» انتهى.

وقال النَّاطِفِي من الحنفيَّة: «الذي أدركتُ مشيختنا منهم: أبو عبد الله الجُرْجَانِي، وأبو العبَّاس السَّمَّان، وغيرهم، أنَّهم قالوا: لا بأس بذلك؛ لأنَّه وقع الأمن الآن أن يعدُّوا هذا من رمضان»[1] انتهى.

* واختلفت المالكيَّة:

فقال أبو عُمر في «الاستذكار»[2]: «لم يبلُغ مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي أيُّوب، على أنَّه حديثٌ مدنيٌّ، والإحاطة بعلم الخاصَّة لا سبيل إليه».

قال: «والذي كرهه له مالك أمرٌ قد بيَّنه وأوضحه، وذلك خشية أن يُضاف إلى فرض رمضان، وأن يسبق ذلك إلى العامَّة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ متحفِّظًا، كثير الاحتياط للدِّين».

[١٨/أ] قال: «وأمَّا / صيام السِّتَّة الأيَّام من شوَّال على طلب الفضل، وعلى التَّأويل الذي جاء به ثَوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنَّ مالكًا لا يكره ذلك إن شاء الله؛ لأنَّ الصَّومَ حُسْنهُ[3] وفضلهُ معلومٌ، وهو عملُ برٍّ وخير، قال الله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧]، ومالك رَحِمَهُ اللَّهُ لا يجهل شيئًا من هذا، ولم يكره من ذلك إلَّا ما خافَهُ على أهل الجهالة والجفاء إذا استمرَّ ذلك، وخشي أن يعدُّوه من فرائض الصِّيام مُضافًا إلى رمضان».

= والذخيرة البرهانية بصيغة تدلُّ على أنَّه خلاف الأصول، وعقَّبه في الذخيرة بأنَّ الصَّحيح خلافه، وفي المحيط كذلك» اهـ، وانظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٤٣٥).

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الاستذكار» (٣/ ٣٨٠).

(٣) هكذا في الأصل، وفي «الاستذكار» (٣/ ٣٨٠): «جُنَّة».

قال: «وما أظنُّ مالكًا جَهِلَ الحديث، والله أعلم؛ لأنَّه حديثٌ مدنيٌّ، انفرد به: عُمَر بن ثابت، وقد قيل: إنَّه رَوَى عنه مالك، ولولا عِلمُه به ما أنكره، وأظنُّ الشَّيخ عُمَر بن ثابت لم يكن ممَّن يُعتمد عليه، وقد ترك مالك الاحتجاج بما رواه عن بعض شيوخه إذا لم يثق به في حفظه لبعض ما يرويه، وقد يمكن أن يكون جَهِل الحديث، ولو عَلِمَهُ لقال به، والله أعلم».

• **وقال الإمام أبو عبد الله المَازَرِي**(١): «قال بعض شيوخنا: ولعلَّ مالكًا إنَّما كره صومها على هذا، وأن يَعتقد /من يصومه أنَّه فرض، وأمَّا من [١٨/ب] صامه على الوجه الذي أراد النَّبيُّ ﷺ فجائز».

• **وقال القاضي عِيَاض**(٢): «ويحتمل أنَّ كراهة ما كره من ذلك، وأخبر أنَّه غير معمول به اتِّصال هذه الأيَّام برمضان إلَّا فصل يوم الفطر، فإنَّه لو كان صومها في شوَّال من غير تعيين ولا اتِّصال ولا مبادرة ليوم الفطر فلا».

قال: «وهو ظاهر كلامه بقوله في صيام ستَّة أيَّام بعد الفطر».

• **وقال الحافظ أبو الحسن علي بن المفضَّل المَقْدِسِي**(٣): «والتَّعليل الذي علَّل به مالك المنع من صومها وهو خيفة اعتقاد الوجوب مأمونٌ في زماننا؛ لاستقرار الشَّريعة، وتطاول زمانها».

• **وقال صاحب «المفهم»**(٤): «إنَّ صومها متباعدة عن يوم الفطر بحيث يُؤمَن ذلك المتوقَّع لا يكرهه مالك ولا غيره».

---

(١) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٤/ ١٣٩).

(٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٤/ ١٤٠).

(٣) لعلَّه في كتابه: «بيان أحكام التَّطوع بالصِّيام في الشُّهور والأعوام»، كما في «التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب» (٢/ ٢٩٨).

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٢٣٨).

قال: «وقد رَوَى مُطَرِّف عن مالك أنَّه كان يصومها في خاصَّة نفسه، قال مُطَرِّف: وإنَّما كره صيامها؛ لئلَّا يُلحِق أهل الجهالة ذلك برمضان، فأمَّا من رغب في ذلك لما جاء فيه، فلم ينهه».

[١٩/أ] • **وقال القاضي / أبو بكر بن العَرَبِي**(١): «وَصْله الصَّومَ بأوائل شوَّال مكروه جدًّا؛ لأنَّ النَّاس قد صاروا يقولون: نُشيِّع رمضان، وكما لا يتقدَّم لا يُشيَّع، ومن صام رمضان وستَّة أيَّام من أيَّام الفطر له صوم الدَّهر قطعًا بالقرآن: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، شهر بعشرة، وستَّة أيَّام بشهرين، فهذا صوم الدَّهر، كان من شوَّال أو من غيره، وربَّما كان من غيره أفضل، أو من أوسطه أفضل من أوَّله، وهذا بيِّن، وهو أحوط للشَّريعة، **وأَذهَبُ للبدعة**».

قال: «ورأى ابن المبارك والشَّافعي أنَّها في أوَّل الشَّهر، ولستُ أراه، ولو عَلِمتُ من يصومها أوَّل الشَّهر وملكتُ الأمر لأدَّبتُهُ، وشرَّدتُ به؛ لأنَّ أهل الكتاب بهذه الفعلة وأمثالِها غيَّروا دينهم، وابتدعوا رهبانيَّتهم» انتهى كلامه.

• **قال الحافظ شرف الدِّين الدِّمْيَاطِي**(٢): «ولقد بالغ في هذا القول، وأفظع، وجاوز الحدَّ في قوله: «وأَذهَبُ للبدعة»؛ بل هو الذي ابتدع.

وأخطأ في قوله من جهاتٍ أربعٍ جُمَع:

[١٩/ب] **إحداهنّ**: إنَّ الذي ذَهَبَ / إليه من حيث القياس، والقياس في مقابلة النَّصِّ فاسدٌ.

الثَّانية: بين قوله: «من وسطه أفضل من أوله»، وقوله: «وأَذهَبُ للبدعة» تناقضٌ من حيث أنَّه أَثبتَ الفضل ونفاه في محلٍّ واحدٍ.

---

(١) «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» (٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

(٢) انظر: «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٦٦ ـ ٦٦٧).

الثَّالثة: أنَّه جعل صائمها كأهل الكتاب في ابتداعهم الرَّهبانيَّة، ولا مقايسة بينهما؛ لأنَّ النَّصَّ المؤذِن بالصَّوم ورد هنا، والرَّهبانيَّة لم يرِد فيها نصٌّ مُؤذِن بها، بل فعلوها من قِبَل أنفسهم، فكانت بدعةً، فافترقَا.

الرَّابعة: أنَّ ذمَّ أهل الكتاب ما كان لمجرَّد الابتداع، وإنَّما لَحِقَ بهم الذَّمُّ؛ لعدم الرِّعاية لما ابتدعوه من التَّعبُّد، والتزموه من التَّرهُّب، لقوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، كما يجبُ على النَّاذر؛ لأنَّه عهدٌ مع الله لا يُحلُّ» انتهى.

ـ ويُعترض على ابن العَرَبِي من وجوه أُخَر:

أحدها: أنَّه علَّل الكراهة بأنَّ النَّاس صاروا يقولون: /نُشَيِّع رمضان، [٢٠/أ] فتكون الكراهة حدثت لقولهم ذلك، وهذا لم يُنقل عن الصَّحابة، ولا التَّابعين، وإنَّما وُجد من كلام العوام أخيرًا، فيتغيَّر الحكم لما أحدثوا من تسمية الصِّيام بالتَّشييع، وهذا أمرٌ شنيعٌ.

ثانيها: أنَّ القياس الذي قاسه لو لم يكن في مقابلة النَّصِّ أيضًا كان فاسدًا؛ لأنَّه قال: «كما لا يتقدَّم لا يُشيَّع»، وما الجامع بين التَّقدم والتَّشييع إن أُريد الفصل بين رمضان وغيره، فقد حصل الفصل بيوم العيد، والنَّهي عن تقدِّم رمضان بيوم أو يومين حكمته أن لا يصام يوم الشَّكِّ؛ لأنَّه ربَّما وقع الشَّكُّ لغيم يقع في ليالي الهلال في شهرين أو ثلاثة، ومع ذلك فمذهب إمامه أنَّه لا بأس بصوم يوم الشَّكِّ تطوُّعًا، فهو لا يقول بكراهة التَّقدُّم حتَّى يقيس عليه التَّشييع، ولو قال بكراهة التَّقدم لما صحَّ قياس التَّشييع عليه.

/قال مالك في «الموطَّأ»[1]: «إنَّه سمع أهل العلم لا يرون بصيام يوم [٢٠/ب] الشَّكِّ تطوُّعًا بأسًا».

---

(١) «الموطأ» رواية القعنبي (ص٣٤٢)، و«الموطأ» رواية يحيى الليثي (٣/ ٤٤٣)، و«الموطأ» رواية أبي مصعب الزهري (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

قال مالك: «وهو الأمر عندنا، والذي أدركتُ عليه أهل العلم ببلدنا».

قال ابن عبد البرّ[١]: «الذي عليه جماعة أئمَّة الفتوى من فقهاء الأمصار أنَّه لا بأس بصيام يوم الشَّكِّ تطوُّعًا، كما قال مالك» انتهى.

فهذا إمامه لا يكره وصل شعبان برمضان، مع النَّهي عن صوم يوم الشَّكِّ، ومع صحَّة حديث النَّهي عن التَّقدُّم، فكيف يُكره الصِّيام بعد الفطر، مع حصول الفصل بيوم الفطر؟

وحقيقة التَّشييع صيام يوم الفطر، كما أنَّ حقيقة التَّقدُّم صوم اليوم الذي قبله، وفي بعض طرق حديث أبي هريرة التَّنصيص على موالاة الأيَّام السِّتَّة عقب يوم الفطر من قوله: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ**» رواه البَزَّار في «مسنده»، وفي رواية الطَّبَرَانِي: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الفِطْرِ مُتَتَابِعَةً**».

[٢١/أ] قال الحافظ شرف الدِّين الدِّمْيَاطِي[٢]: «ولو لم يدل لفظ / الإتْباع على الاتِّصال لكان لغوًا لا فائدة فيه، ولاكتَفَى بقوله: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**».

• **وقال ابن المفضَّل المَقْدِسِي المالكي**: «واختلف القائلون باستحباب صيام السِّتَّة الأيَّام، هل يتعيَّن لها أوَّل الشَّهر بعد يوم الفطر، أم يكون في جميعه، فمن نظر إلى لفظ الإتْباع عيَّن، ومن نظر إلى تنكير الأيَّام عمَّم» انتهى.

قال والدِي في «شرح التِّرْمِذِي»[٣]: «وفي حديثِ لأمِّ سلمة التَّنبيه على أنَّ للصِّيام عَقِبَ يوم العيد مزيَّة على غيره ممَّا بَعده من الشَّهر، فرَوَى حُميد بن

---

(١) «الاستذكار» (٣/ ٣٧١).

(٢) انظر: «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٦٨).

(٣) «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٦٨ ـ ٦٦٩).

زَنْجُويَه النَّسَوِي في «كتاب التَّرغيب» له قال: حدَّثنا النُّفَيْلِي، ثنا بكَّار بن عبد الله الرَّبَذِي قال: حدثني عمِّي موسى بن عُبيدة الرَّبَذِي، عن ثابت مولى أمّ سلمة، عن أمّ سلمة رضي الله عنها أنَّها كانت تقول لأهلها: «مَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ رَمَضَانَ، فَلْيَصُمْهُ مِنَ الغَدِ مِنْ يَومِ الفِطْرَ، فَمَنْ صَامَ الغَدَ مِنْ يَوْمِ الفِطْرِ، فَكَأَنَّمَا صَامَ رَمَضَانَ»(١).

وموسى بن عُبيدة(٢): متكلَّم فيه من قِبَل حِفظه.

ومثلُ هذا لا يُقال من قِبَل الرَّأي، فحُكمه / حكم المرفوع، كما قال الإمام فخر الدِّين الرَّازِي في «المحصول»(٣). [٢١/ب]

* * *

* ومن هنا يؤخذ تعيين شوَّال للأيَّام السِّتَّة؛ لأنَّ الصَّومَ عقبَ الفطر كالصَّوم من رمضان.

وهذا معنى ما نقله التِّرْمِذِي(٤) عن ابن المبارك من قوله: «ويلحق هذا الصِّيام برمضان»، أي: يُكتب له ثواب صوم الفرض مضاعفًا.

وأَبْدَى صاحب «المُفهم»(٥) لتعيين شوَّال معنًى آخر، فقال: «قال بعض

---

(١) قال ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص٤٩٠): «وفي إسناده ضعف».

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٠٤ ـ ١١٤)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٩/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٧ ـ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٥٦ ـ ٣٦٠).

(٣) «المحصول» (٤/ ٤٤٩).

(٤) «جامع الترمذي» (ص٢٦١).

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٢٣٨)، واعترضه الحافظ الزين العراقي في «تكملة شرح التِّرْمِذِي» (ص٦٧٠)، فقال: «وفي هذا الجواب ضعفٌ؛ لأنّه إذا ترتَّب الأجر على ما هو أسهل عليهم فترتّبه على ما هو أشقّ على النُّفوس حاصل، بل هو أبلغ في حصوله، والنُّصوص مُتَّبعةٌ إن ظَهرت حكمتها أو خَفِيت ككثير من أفعال الحج، ثمَّ ترتُّب الثَّواب بيوم أو شهر أو ساعة لا يُسأل عنه، لأنَّ =

علمائنا: «لو صام هذه السِّتَّة من غير شوَّال لكانت إذا ضُمَّت إلى صوم رمضان كصيام الدَّهر؛ لأنَّ الحسنة بعشر أمثالها، كما ذكره في الحديث»؛ قال: وإنَّما خَصَّ شوَّال بالذِّكر؛ لسهولة الصَّوم فيه إذ كانوا قد تعوَّدوه في رمضان».

وذكر والدِي في «شرح التِّرْمِذِي»[1] أنَّ الذي يظهر من تخصيص شوَّال بالذِّكر: المبادرة بالأعمال خوفًا من فواتها؛ وإتباع العمل الصَّالح بالعمل الصَّالح، كما قال في الحديث الصَّحيح: «**وَانْتِظَارُ**»[2].

= تفضيل الأوقات والأمكنة سِرٌّ من أسرار الله تعالى، فلا يُقال: لم جعل الصِّيام في شهر رمضان، وما جعل في شعبان أو شهر رجب أو غيرهما؟ وقول من سأل عن ذلك كلامٌ ساقطٌ».

(١) «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٧٠).

(٢) رواه مسلم في «الصحيح» (٢٥١)، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

إلى هنا ينتهي ما وُجِد من الجزء.

وهذه تتمَّة نص والده الحافظ الزين العراقي في «تكملة شرح التِّرْمِذِي» ـ أبواب الصيام (ص٦٧٠ ـ ٦٧٢): «**الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»، وكما جاء في الحديث: «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الحَالُّ المُرْتَحِلُ**»، وهو الذي يختم القرآن، ثمَّ يعقبه باستفتاح ختمة أخرى، فكلَّما حلَّ رحله ارتحل».

وقد وقع في حديث تشبيه الصَّائم بعد رمضان بالكارِّ بعد الفار، رويناه في «شعب الإيمان» للبيهقي من رواية بقيَّة، عن إسماعيل بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّائِمُ بَعْدَ رَمَضَانَ كَالكَارِّ بَعْدَ الفَارِّ**»، فقوله: «**كَالكَارِّ بَعْدَ الفَارِّ**»، أي: بعد أن فرَّ غيره؛ لا أنَّه هو فرَّ؛ ولو كان كذلك لقال: بعد الفرار؛ فكأنَّ غيره لما انسلخ عنه شهر رمضان وأفطر يوم العيد فرَّ من الصِّيام؛ وكرَّ هو على الصِّيام ورجع إليه من غير سآمة ولا ملل. وفيه استحباب العبادة في أوقات الغفلة، كذكر الله في السُّوق، والصَّلاة في جوف اللَّيل، ونحو ذلك.

وربَّما كان لشوَّال مزيَّة على غيره من الشُّهور، وقد ورد في تخصيصه بالصَّوم أحاديث، منها: ما رواه أبو داود، والتِّرْمِذِي، والنَّسَائي من رواية عبيد الله بن مسلم =

❁ ❁ ❁

= القرشي، عن أبيه أنَّه سأل النَّبيَّ ﷺ أو قال: سُئل النَّبيُّ ﷺ عن صوم الدَّهر، فقال: «**صُمْ رَمَضَانَ، وَالَّذِي يَلِيْهِ، وَكُلّ أَرْبعَاء وَخَمِيس، فَإِذَا أَنْتَ قَد صُمْتَ الدَّهْرَ**»،

ومنها: ما روى النَّسَائي من رواية عكرمة بن خالد، عن عريف من عرفاء قريش قال: حدَّثني أبي، أنَّه سمع من فلق فِيِّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَشَوَّالًا، وَالأَرْبعَاء، وَالخَمِيْس**».

ومنها: ما رواه ابن ماجه من رواية محمَّد بن إبراهيم، أنَّ أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحُرُم، فقال له رسول الله ﷺ: «**صُمْ شَوَّالًا**»، فَتَرَكَ أَشهر الحُرُم، ثُمَّ لَم يَزَل يَصُومُ شَوَّالًا حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ» اهـ.

وانظر: «تهذيب سنن أبي داود» (٢/ ١٤٩)، و«لطائف المعارف» (ص٤٩٣ ـ ٤٩٧).

قيدُ القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فقد قرأتُ هذا الجزء للحافظ ابن العراقي، وقابلتُهُ مع شيخنا العلَّامة المحقِّق المسنِد نظام يعقوبي العبَّاسي في مجلسٍ واحدٍ، والنُّسخة الخطِّيَّة بيد فضيلته، والنُّسخة المصفوفة بيدي.

وحضر هذا المجلس المبارك كلٌّ من:

١ ـ شيخنا محمَّد بن ناصر العجمي،

٢ ـ شيخنا مصطفى القُديمي،

٣ ـ أخي الشَّيخ حسن الحسيني،

٤ ـ الدُّكتور المهدي بن محمَّد الحرازي،

٥ ـ الدُّكتور عبد الرَّؤوف الكمالي،

٦ ـ الدُّكتور فهمي أحمد القزاز،

٧ ـ الدُّكتور فهد الجهني،

٨ ـ علي بن محمَّد الحسيني،

٩ ـ إبراهيم يحيى القُديمي،

١٠ ـ فهد الجباحي،

١١ ـ أحمد الفرحان،

١٢ ـ إبراهيم التُّوم،

١٣ ـ أحمد بن نظام يعقوبي،

١٤ ـ أحمد وفيق،

١٥ ـ شافي ابن شيخنا محمَّد العجمي.

وقد تمَّت قراءة ومقابلة هذا الجزء تُجاه الكعبة المشرَّفة بمكَّة المكرَّمة عصر الخميس ٢٢ من شهر رمضان ١٤٤٤هـ، الموافق ١٣ ـ ٤ ـ ٢٠٢٣م.

صحَّ ذلك

قاله الشَّيخ مصطفى القُديمي

٢٣ رمضان ١٤٤٤هـ.

وأجزتُهُ فيما سمعتُهُ منه في هذا المجلس

وجميع مقروءاتنا ومسموعاتنا،

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله.

كتبه

عبدالله الحسيني

محمد بن ناصر العجمي

صحَّ ذلك وثبت وكتب:

خادمُ العلمِ بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

تُجاه الكعبة المشرَّفة

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التَّحقيق	٣
• أبرز مظاهر جهود العلماء في المدوَّنات حول الست من شوال	٣
أولًا: إفراده بأبواب مستقلة في دواوين السنة المسندة	٣
ثانيًا: إفراده بمباحث علمية في كتب الفقه وغيرها	٦
ثالثًا: إفراده بمصنفات تراثية مستقلة	٦
سبب اختيار العمل على هذا الجزء ومميزاته	٨
قسم الدراسة	
* **المبحث الأول**: ترجمة المصنِّف الحافظ أبي زُرعة ابن العراقي بقلم ابن حجر العسقلاني	١٠
* **المبحث الثاني**: دراسة الجزء	١٣
ـ اسم الجزء	١٣
ـ نسبة الجزء	١٣
ـ موضوع الجزء وتأريخ تصنيفه	١٤
ـ وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١٥
ـ عملي في تحقيق النَّصِّ	١٦
ـ نماذج صور من النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة في التَّحقيق	١٨
النَّصُّ المحقَّق	
جزء في حديث صيام السِّتِّ من شوَّال والكلام عليه	
إسناد المصنِّف إلى حديث أبي أيوب الأنصاري في صحيح مسلم	٢٢
إسناد المصنِّف إلى حديث أبي أيوب الأنصاري في سنن أبي داود	٢٣
إسناد المصنِّف إلى حديث أبي أيوب الأنصاري في جامع الترمذي	٢٤

الموضوع الصفحة

إسناد المصنِّف إلى حديث أبي أيوب الأنصاري في سنن ابن ماجه ٢٥
إسناد المصنِّف إلى حديث أبي أيوب الأنصاري في معجم الطبراني الكبير ٢٦
*** الكلام على هذا الحديث من وجوه** ٢٨
الوجه الأول: في الكلام على رجال الحديث ٢٨
ـ أبو أيوب الأنصاري ٢٨
ـ عمر بن ثابت الأنصاري ٣٢
ـ سعد بن سعيد الأنصاري ٣٢
الوجه الثاني: في بيان حال الحديث ٣٦
١ ـ من أخرجه من الأئمة ٣٦
٢ ـ ذكر ما فيه من الاختلاف ٣٩
٣ ـ بيان حاله في الصحَّة والضعف ٤٠
كلام ابن دحية في تضعيف الحديث، والرد عليه ٤١
الوجه الثالث: في ذكر أحاديث الباب ٤٤
ـ حديث أوس بن أوس ٤٤
ـ حديث البراء بن عازب ٤٥
ـ حديث ثوبان ٤٥
ـ حديث جابر بن عبد الله ٥٠
ـ حديث شداد بن أوس ٥٣
ـ حديث ابن عباس ٥٣
ـ حديث ابن عمر ٥٤
ـ حديث أبي هريرة ٥٥
ـ حديث عائشة ٥٨
الوجه الرابع: فيما يتعلَّق بمفرداته ٥٩
الوجه الخامس: في الفوائد المأخوذة منه ٦٢

الموضوع	الصفحة

الأولى: استحباب صوم ستة أيام من شوال متتابعة متصلة بيوم الفطر وأقوال العلماء فيها ٦٢
كلام لابن العربي في ذلك وردُّ الدمياطي عليه ٦٦
وجوه أُخَر في الاعتراض على ابن العربي ٦٧
الإشارة إلى انتهاء ما وجد من الجزء ٧٠
قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام ٧٢
ثبت المحتويات ٧٥

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٨)

أَرْبَعُ رَسَائِلَ

وَهِيَ

تهذيب البيان في ترتيب القرآن

النَّفَحَاتُ الأُنْسِيَّةُ فِي الأَحَادِيثِ القُدْسِيَّةِ

العلم المبين في الكَمِّ الأربعين

فِهرس مرويَّات أبي الحسن السِّندي الصَّغير

لِلعَلَّامَةِ أَبِي الحَسَنِ السِّنْدِيِّ الصَّغِيرِ
(١١٢٥-١١٨٧هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق
الدكتور هاني بن سالم بن مصلح الحارثي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-906-6
9 786144 379066

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياء والمُرسلين، نبِّينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ لقاءَ أهلَ العِلمِ والفَضْلِ، ومُدارسَةَ العِلم، وإحياءَ آثَار العُلَماءِ بالاعتناء بها ونَشرِها: من نِعم الدُّنيا ولذَّاتها التي يلتذُّ بها كلُّ محبٍّ لأمَّته غيورٍ عليها، مهتمٍّ بنهضتها وازدهارها.

فليس للأمَّة نهضةٌ ولا رِفعةٌ إلا بلزوم كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ والعملِ بهما على هدي السَّلف وطريقهم ـ رضوان الله عليهم ـ، ومَا مِنْ سَبِيلٍ إلى ذلك إلَّا بالعلم وطَلَبِه ونَشْرِه؛ فقد صحَّ عن الإمام مُحمدِ ابن شِهابٍ الزُّهري ـ وهو مِن أَئِمةِ التَّابِعِينَ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: «الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيْعًا، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ»(١).

وما كانَ اجتماعُ نُخبَةٍ من أهلِ العِلمِ والفَضْلِ في بَلدِ الله الحرام، تُجاه الكَعْبَةِ المُشَرَّفة وفي العَشرِ الأواخر من شهر رَمَضان إلا صورةً من صور بَعثِ العِلم ونَشْرِه، وإحيَاءِ آثارِ أهلِهِ ـ جزى الله القائمين عليها خير الجَزاءِ وأوفاهُ ـ.

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» برقم (٨١٧)، والدارمي في «مسنده» برقم (٩٧).

وقد أحببتُ مشاركتهم في هذه السنة ١٤٤٤هـ[١] بأربع رَسَائل للشيخ العلامة أبي الحسن بن محمد صادق السِّندي الصَّغير، نزيل المدينة النَّبويَّة، والمتوفَّى بها سنة ١١٨٧هـ، وهي:

- **«تهذيب البيان في ترتيب القرآن».**
- **و«النَّفَحات الأُنسية في الأحاديث القُدْسِية».**
- **و«الحُكم المبين في الكلم الأربعين».**
- **و«فِهرس مَرويات أبي الحسن السندي».**

وقد قدَّمتُ للرَّسائل بمقدِّمة ترجمتُ فيها باختصار لمؤلِّف الرَّسَائل أبي الحسن السِّندي الصغير، ثم عرَّفت بكلِّ رسالة من الرَّسائل بذكر اسمها، وتوثيق نسبتها إليه، مع بيان الموضوع الذي اشتَمَلَتْ عليه، والسَّبَب الباعث له على تأليفِها، مع بيان النُّسَخ الخَطِّيَّة المعتَمدة في العناية بالرِّسالة، ومنهجي في العمل فيها.

ولا يفوتني أن أتقدَّم بالشُّكر الجزيل للشيخ الكريم الجليل محمد بن ناصر العجمي ـ حَفِظَهُ الله وزاده توفيقًا ـ على ما يبذله لطلاب العلم من فوائد وعوائد تُثري السَّاحة العلمية[٢].

وكتب
أبو سالم
هاني بن سالم بن مصلح الحارثي
صباح الاثنين ١٩ من شهر رمضان ١٤٤٤هـ

---

(١) وهي مشاركتي الثانية، بعد مشاركتي في رمضان ١٤٣٦هـ.

(٢) أشكر أصحاب الفضيلة: د. بدر بن علي العتيبي، ود. محمد بن أحمد الحريري، ود. عبد الله بن عباس الظاهري، وحسين بن حسن الباقر، وإدريس بن لخضر بو بكراوي على ما تفضلوا به من إشارات وملاحظات وإفادات.

ترجمة المؤلف[١]

* اسمه ونسبه

يقدِّم المُتَرجَم له غالبَ رسائِله باسمِه فيقول: «قال أبو الحسن بن محمد صادق السِّندي المدني»، أو يكتفي بالكنية مع اللَّقب: «أبو الحسن السِّندي المدني»[٢]، ويُخطئ من يجعل اسمه محمد بن صادق السِّندي[٣].

وقد عُرِفَ بأبي الحسن السِّندي الصَّغير؛ تمييزًا له عن أبي الحسن السِّندي الكبير: محمد بن عبد الهادي، صاحبِ الحواشي على الكتبِ السِّتة، و«المسند»، و«الأذكار» للنَّووي وغيرها[٤].

---

(١) **مصادر ترجمته**: «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» للأنصاري (ص٢٨٧)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للشريف الحسني (٦/ ٦٨٥)، و«فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٨)، و«الأعلام» للزِّركلي (٦/ ١٦٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٨٣، و١٠/ ٧٦)، ومقالة عنه لعبد الوهاب الدهلوي في «مجلة الحج» [السَّنة (١١)، العدد (٧)، (ص٤٥١ ـ ٤٥٢)]، و«معجم تاريخ التُّراث الإسلامي في مكتبات العالم» لعلي بلوط وصاحبه (١/ ١٥٠، و٤/ ٢٧٧١)، و«الدَّليل إلى المتون العلمية» لابن قاسم (ص٢٣٢)، و«البدور المضيَّة في تراجم الحنفيَّة» للكُمِلائي (٦/ ٢٥١).

(٢) لم أقف على مَن سمَّاه بغير كنيته إلا الدكتور عبد الغفور السِّندي في بحث له بعنوان: «سطور من حياة محدِّث المدينة محمد حياة بن إبراهيم السِّندي» (ص٨)، فقد ذكر صاحبنا المترجَم له في عِداد تلاميذ الشيخ محمد حياة فقال: «غلام حسين بن محمد صادق السِّندي».

(٣) «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٩).

(٤) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٦/ ٦٨٥)، و«البدور المضيَّة في تراجم الحنفيَّة» للكُمِلائي (٦/ ٢٥١). وقد تشرَّفتُ بأن كان بحثي في رسالتي التي حصلتُ =

* مولده ونشأته

وُلِدَ في السِّند[١] سنة ١١٢٥هـ، ونشأ بها، وتلقَّى تعليمه الأوَّلي على علماء بلده، ثم بعد ذلك هاجر إلى المدينة النَّبويَّة، وسكن فيها إلى أن تُوفِّي[٢].

* شيوخه

ذكرَ غالب مَن ترجم له أنه أخذ العلم عن علماء بلده في السِّند، ثم أخذ عن علماء الحَرَمين.

فممَّن وقفتُ على أنه أخذ عنهم:

١ ـ محمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكِّي الحنفي (١١٥٠هـ)[٣].

= بها على درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام ١٤٣٤هـ **عن أبي الحسن السِّندي الكبير** بعنوان: «المحدِّث محمد بن عبد الهادي السِّندي، آثاره الحديثية ومنهجه فيها»، وهي في طريقها للطبع بإذن الله تعالى.

(١) **السِّند**: إقليم في شبه القارة الهندية، وهو اليوم أحد الأقاليم الأربعة في دولة باكستان، وهو في جنوبها الغربي على بحر العرب.

(٢) ذكر عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني في «تحفة المحبِّين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» (ص٢٨٧): أن أبا الحسن السِّندي قدم المدينة سنة ١١٦٥هـ. وهذا وهم منه رحمه الله تعالى لأمور، منها: أن السِّندي نفسه ذكر أنه قرأ على الشيخ محمد حياة السِّندي، وقد توفِّي الأخير سنة ١١٦٣هـ، ومنها: أنه ذكر بعضًا من تواريخ قراءته على شيخه محمد حياة، ومنها ما في سنة ١١٥٩هـ، كما سيأتي في «ثبته»، ويظهر من هذا أن قدومه المدينة كان قبل سنة ١١٦٥هـ بنحو ست سنوات على الأقل.

(٣) **ترجمته في**: «سلك الدُّرر» للمرادي (٤/ ٣٠)، و«مختصر نشر النور والزهر» لمرداد أبو الخير (٢/ ٤٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٦٦). وقد ذكر تلمذته له الزَّبيدي في «ألفية السند» (ص٩٥) ط ابن حزم، والكتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٤٩)، وإن ثبت أخذه عنه فمعنى هذا أن دخول السندي إلى الحجاز كان قبل سنة ١١٥٠هـ وهو محل نظر، إلا إن كان يروي عنه بالإجازة العامة، والله أعلم.

٢ ـ محمد حياة بن إبراهيم السِّندي (١١٦٣هـ)[١]. وقد لازمه طويلًا، وأخذ عنه كثيرًا.

٣ ـ عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني العلوي (١١٧٤هـ)[٢]. أخذ عنه الإسناد، وذكره في «ثبته» المنشور ضمن هذه الرَّسائل.

٤ ـ أحمد بن حسن بن عبد الكريم الجوهري (١١٨١هـ)[٣]. أخذ عنه الإسناد أيضًا، وسيأتي قريبًا ـ في كلام أحمد بن محمد سعيد سفر ـ إثباتُ أخذه عنه.

٥ ـ عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله المكي (١١٨٦هـ)[٤].

* تلاميذه

١ ـ أحمد بن محمد سعيد بن محمد أمين سفر المدني (١١٩٠هـ).

قال في «فيض الجواد»: «وقد قرأتُ على الفاضل الذَّكي، والنَّاسك الزَّكي، ذي الصِّفات المرضيَّة، الحَبْرِ الكبيرِ المرحوم، الشيخ أبي الحسن بن صادق السِّندي الصَّغير؛ قرأتُ عليه ربع «البخاري»، وشرحه الذي وضعه على «شرح النُّخبة»، وحضرتُ بين يديه مجالس عديدة في بقيَّة الكُتُب السِّتَّة.

وهو أخذ على الشيخ محمد حياة السِّندي المتقدِّم. وذكر أنه أجازه

---

(١) ترجمته في: «سلك الدُّرر» للمرادي (٤/ ٣٤)، و«أبجد العلوم» لصدِّيق حسن (٣/ ١٧٠)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٦/ ٨١٥)، و«فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ٣٥٦)، و«الأعلام» للزِّركلي (٦/ ١١١).

(٢) ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٥)، و«فهرس الفهارس» للكِتَّاني (٢/ ٧٩٢).

(٣) ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦٤)، و«فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ٣٠٣)، و«الأعلام» للزِّركلي (١/ ١٠٩).

(٤) ترجمته في: «الأعلام» للزِّركلي (٤/ ٢٣٦). وقد ذكر تلمذته له الكتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٤٩).

الشيخ أحمد الجوهري، وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأوليَّة، . . .»[١].

٢ ـ عبد الله بن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (١٢٠٥هـ).

ذكر تلمذته له البيطار في «حلية البشر»[٢].

٣ ـ أمين الدِّين بن حميد الدِّين بن غازي الدِّين الكاكوروي (١٢٥٣هـ)[٣].

قرأ عليه «المقدِّمة» لابن الصَّلاح، و«صحيح البخاري»، و«المصابيح». وأجازه الشيخ السِّندي إجازة عامة، وأعطاه «ثبته».

٤ ـ الشيخ محمد مرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)[٤].

قال في ألفيته المعروفة بـ«ألفية السَّند»[٥] ـ وهو يذكر شيوخه وأخذه عن السِّندي ـ:

لازمتُه في جُلِّ ما أفادَا ... أجازني وخَصَّنِي الإرشادَا
وكان حَبرًا ثقةً إمامَا ... لم يُعطِ حظَّ نفسِه زِمَامَا

٥ ـ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر العُمري (١٢١٨هـ).

ذكر تتلمذه عليه في «ثبته»[٦].

---

(١) «فيض الجواد بعلو الإسناد» [ق ٢٢]. وفي كتابه هذا ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم، انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٧٩).

(٢) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للبيطار (ص٩٤٧).

(٣) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ٩٢٧)، و«البدور المضيَّة في تراجم الحنفيَّة» (٥/ ٧١). وهو الذي ذكر تحديد وفاته؛ لأنها صادفت مجاورته في المدينة المنورة بعد أن قرأ عليه.

(٤) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٨)، «فهرس الفهارس» للكتَّاني (١/ ٥٢٦). وقد ذكر تتلمذه عليه في «ثبته الصَّغير» و«الكبير» وفي عدد من إجازاته. ينظر: «فهرس الفهارس» للكتَّاني (١/ ١٤٩).

(٥) «ألفية السند» للزَّبيدي (ص٩٥) ط ابن حزم.

(٦) «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٧٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤٢٤)، و«أبجد =

٦ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٢٤٤هـ)[١].

ذكر تتلمذه عليه في إجازته لعبد الحقِّ بن محمد فضل الله المحمَّدي الهندي وهو يُعدِّد شيوخه، قال: «ومنهم: شيخنا الإمام المشهور عند الخاص والعام أبو الحسن بن محمد صادق السِّندي المدني، أجازني إجازة عامة»[٢]..

* ثناء العلماء عليه

تضلَّع رحمه الله تعالى من العلوم، ولازم شيخه الشيخ محمد حياة السِّندي مدة طويلة ـ كما تقدَّمت الإشارة إلى ذلك ـ، وأخذ عن غيره وأوعب، وتصدَّر للتَّدريس في المسجد النَّبوي، ولم يكن مثله في زمانه في كثرة الدَّرس والإفادة، وبقي يُدرِّس مكان شيخه (٢٤) سنة، وكانت حياته حافلةً بالعلم والتَّعليم.

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم والمترجِمين من المحدِّثين وغيره، ومن ذلك:

١ ـ قال الأنصاري: «صاحبنا العلَّامة أبو الحسن السندي...

كان رجلًا فاضلًا، اشتغل بعلم الحديث حتى لربما لم يصِرْ له نظير ولا شبيه؛ ملازمًا للمسجد الشَّريف النَّبوي، حتى بلغت دروسه في اليوم والليلة أكثر من عشرة دروس»[٣].

= العلوم» لصديق حسن (ص٨٤٩)، و«فهرس الفهارس» للكِتَّاني (٢/ ٩٠١)، و«الأعلام» للزركلي» (٣/ ١٩٥).

(١) «إتحاف الأحباب بدمية القصر» لقاطن (ص٢٥٣)، و«النفس اليماني» للأهدل (١٩٧ ـ ٢٠١)، و«التاج المكلل» لصدِّيق حسن (ص٣٧٥)، و«حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٠٢).

(٢) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للحسني (٧/ ١٠٠٢ ـ ١٠٠٣).

(٣) «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» للأنصاري (ص٢٨٧).

٢ ـ **وقال الزَّبيدي** في ألفيته المعروفة بـ«ألفية السَّند»[١] ـ وهو يذكر شيوخه وأخْذه عن السندي ويحلِّيه بما هو أهله ـ:

ومنهُمُ شيخِي الرِّضى أبو الحَسَن ... خِدْن الفَخَارِ وَالمَزَايَا والمِنَن
العَالِمُ المعْرُوفُ بِالسِّنْدِي ... الأَثَرِيُّ ذو الذَّكا النَدي
عَلَّامَةُ الأصلَين ذو الآياتِ ... مُحَدِّثُ الوَقتِ من الأثباتِ

٣ ـ **وذكر الشيخ التاودي** في «فهرسته»: «أنه أعلم من لقي بالمدينة»[٢].

٤ ـ **وقال عنه تلميذه الشيخ صالح الفُلَّاني** في «ثبته»: «كان إمامًا عالمًا بالسُّنَّة وآثارها، عاملًا بها، مجتهدًا لا عصبية فيه. قد يعمل بخلاف مذهبه فيما ظهر له فيه الحق على خلاف مذهب إمامه، كشيخه محمد حياة السِّندي»[٣].

٥ ـ **وقال ابن حُميد** ـ وهو يُعدِّد شيوخ محمد بن عبد الله الأحسائي (ت١٢١٦) ـ: «فممَّن أخذ عنه الحديث: حافظ عصره أبو الحسن السِّندي نزيل المدينة المنورة»[٤].

٦ ـ **وقال عبد الحي الحسني**: «الإمام العالم المحدِّث، . . . .

تصدَّر للتَّدريس في تلك البقعة المباركة ـ يقصد المسجد النَّبوي ـ ولم يكن مثله في زمانه في كثرة الدَّرس والإفادة»[٥].

٧ ـ **وقال الكِتَّاني**: «أبو الحسن السِّندي الصَّغير، محدِّث المدينة آخر القرن الثاني عشر. . .»[٦].

---

(١) «ألفية السند» للزَّبيدي (ص٩٥) ط ابن حزم.
(٢) بواسطة «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٩).
(٣) بواسطة «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٩).
(٤) «السُّحُب الوابلة» لابن حميد (٣/ ١٦٥٣).
(٥) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للحسني (٦/ ٦٨٥).
(٦) «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٨).

* مؤلفاته

ألَّف أبو الحسن السِّندي عددًا من المؤلفات والرَّسائل، وغالب من ترجم له لم يذكر منها إلا اثنين أو ثلاثًا، **فاجتهدتُ في ذكر ما وقفتُ عليه منها**:

١ ـ «بهجة النَّظر على شرح نُخبة الفِكَر»:

وهو أشهر مؤلفاته وأجلِّها. وقد شرح فيه «نزهة النَّظر شرح نُخبة الفِكَر» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). انتهى من تحريره في ربيع الأول سنة ١١٨١هـ، وله نُسَخٌ مخطوطة في عدد من المكتبات، وقد طُبِعَ عدَّة مرات، وحُقِّقَ في رسائل علمية في بعض الجامعات[١].

٢ ـ «تحفة الأماجد في الإنفاق في المساجد»:

وهي رسالة تتضمَّن جوابًا على سؤال رُفِعَ إليه عن حكم الإنفاق في المسجد عقب المسألة، ولها عدَّة نُسَخ خطيَّة[٢].

٣ ـ «تهذيب البيان في ترتيب القرآن»:

وسيأتي الكلام على هذه الرِّسالة استقلالًا، فهي الرِّسالة الأولى من هذه المجموعة.

٤ ـ «الحكم المبين في الكَلِم الأربعين»:

وسيأتي الكلام على هذه الرِّسالة استقلالًا أيضًا، فهي الرِّسالة الثالثة من هذه المجموعة.

٥ ـ «رسالة في اجتناب سوء الظَّن»:

وهي رسالة في الدِّفاع عن أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) وما قيل عن

---

(١) من طبعاته: طبعة الشيخ علي بن أحمد الكندي في مجلد، عن مؤسسة بينونة للنشر والتَّوزيع. وطبعة الدكتور فِرست عبد الله يحيى الدوسكي ـ في مجلدين ـ، عن مكتبة نزار مصطفى الباز، وحُقِّقَ في رسائل علمية في جامعة أم القُرى.

(٢) منها: نسخة ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وهي في (ل١٠٨)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421)

مقالته: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، وهي مقولة قبيحة في حقِّ الله ﷻ، وقد نسبها جماعة له، ونفاها آخرون، وتأوَّلها بعضهم بما تتَّجه به على معنى صحيح[١].

وقد ألَّف صاحبنا المترجَم له رسالته هذه دفاعًا عن الغزالي وإحسانًا للظن في المقصود منها، لها عدَّة نُسَخ خطيَّة[٢].

٦ ـ «رسالة في الجواب على إشكال في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾»، ووقفتُ لها على نسختين[٣].

٧ ـ «رسالة في الجواب على بعض الأسئلة»:

وهي رسالة تتضمَّن جواب أسئلة أُلقِيَت عليه.

قال في أولها: «قد ألقى عليَّ بعض الأفاضل الأجلَّة نُبذًا يسيرة من الأسئلة، وطلب مني فيها الجواب».

وقد أتمَّها في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رجب سنة ١١٨٣هـ، ولها عدَّة نُسَخ[٤].

---

(١) وممن كتب فيها إبراهيم بن عمر البِقاعي في رسالة بعنوان: «تهديم الأركان». وانظر دراسة عنها بعنوان: «مسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان (المنسوبة إلى حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بين الغزالي والبِقاعي» للدكتور سلمان بن نشمي العنزي، في مجلة الشَّريعة والدِّراسات الإسلامية التَّابعة لجامعة الكويت [مجلد (٢٢)، العدد (٧١)، (ص٢٩٥ ـ ٣٤٢)].

(٢) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421).

(٣) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421).

(٤) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة آية الله النَّجفي رقم (١٤٩٠) (ل ٩٩)، ونسخة ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421).

٨ ـ «رسالة في حَيَاة الأنبياء والشُّهداء مما نصَّ عليه الفحول الأذكياء»:

وهي في حكاية الخلاف بين أهل العلم في حقيقة هذه الحياة والمقصود بها.

قال فيها بعد أن حكى بعض الأقوال في المسألة: «فَثَبَتَ أَنَّ حياتهم برزخيَّة، ليست من جنس الحياة الدُّنيوية، والواجب على المؤمن الوقوف عند حدود الله، فإنه لما نهى عن تَنْقِيصِهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كذلك نهى عن الإفراط في حقِّهم، قال ﷺ: «**لا تُطروني كما أطرت النَّصارى عيسى ابن مريم**»[(١)].

اللَّهمَّ أَرِنا الحق حقًّا، وارزقنا اتِّباعه، وأَرِنا الباطلَ باطلًا وارزقنا اجتنابه» انتهى.

ولها عدَّة نُسَخ خطيَّة[(٢)].

٩ ـ «رسالة في دفع وهم حول مراد الإمام البخاري في الكلام على مسألة دخول الأعمال في الإيمان في «صحيحه».

وهي رسالة تكلم فيها على مسألة دخول الأعمال في الإيمان، وتكلم فيها عن بعض المسائل المتعلقة بالاعتقاد، وبدأها: الموقف من صفات الله ﷻ وأن المنبغي فيها الإيمان بها من دون تكييف لها أو تأويل. كما تطرق لبعض مسائل الاجتهاد والتقليد، ولها عدة نسخ[(٣)].

١٠ ـ «رسالة في عدد مرات بناء الكعبة»:

قال في أولها: «وبعد فقد وقع الاختلاف في عدد [مرات] بناء الكعبة،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة قونية برقم (٢٥٠)، وهي في (ل١٤)، وضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وهي في (ل٨٠)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421).

(٣) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة حاجي محمود أفندي برقم (١٤١٠).

والرَّاجح أنها بُنِيَت إحدى عشرة مرة. . .»، وذكر في آخِرها أَنها مُنتَخَبة من كتاب: «إخبار الكرام بأخبار البلد الحرام» لأحمد بن محمد الأسدي (١٠٦٦هـ)، ولها عدَّة نُسَخ خطيَّة[١].

١١ ـ «رسالة في صيغ الصلاة على رسول الله»:

ورأيت من سمَّاها في بعض النسخ: «الصِّلات في الصَّلاة».

ذكر فيها أن عددًا من أهل العلم ذكروا بعض الألفاظ التي استحسنوها في الصلاة على النبي ﷺ، مما أنشأه بعضهم، ثم اعتذر لهم بأن الذي ساقهم لذلك محبة النبي ﷺ.

ثم قال: «ولمَّا كان اللفظ المنقول عن جناب حضرة الرسول ﷺ أفضلُ وأكملُ من كلِّ مَقول، وأَرجَى للقَبول عند مَن هو لكل خيرٍ مأمول؛ إذ الذي هو من المحبوب محبوب، وإليه تسكن النُّفوس وتطمئنُّ القلوب، وبه تَقَرُّ العيون وتنشرح الصدور، لاحتوائه على شرف الذِّكر والمذكور، أردتُ أن أذكر ما صحَّ منه عن الصادق الأمين، ففيه غُنيةٌ للطالبين، وبلاغٌ لقوم عابدين، والله المسئول لخيرات الدُّنيا والدِّين، وعليه أتوكَّل وبه أستعين. . .».

والرِّسالة لها عدَّة نُسَخ خطيَّة، ولم تُطبع حسب علمي[٢].

١٢ ـ «شرح جامع الأصول لابن الأثير»:

ذكره بعض من ترجم له، وذكر بعضهم أنه كتب منه مجلدًا ولم يكمله[٣]، ولم أقف على مكان وجوده.

---

(١) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وهي في (ل ٨٣).

(٢) منها نسخة ضمن مجموع في المكتبة المحمودية برقم (٢٦٥٨)، وفي المكتبة البريطانية ضمن مجموع برقم (OR 13421).

(٣) «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٨)، و«الأعلام» للزِّركلي (٦/ ١٦٠).

١٣ ـ «فهرس مروياته»:

وسيأتي الكلام على هذه الرِّسالة استقلالًا أيضًا، فهي الرِّسالة الرابعة من هذه المجموعة.

١٤ ـ «الفُيُوضات النَّبويَّة في حَلِّ الألغاز البِرْكوية»:

وهي رسالة في شرح كلام لمحمد البِرْكوي[١] متعلِّق بكلمة التَّوحيد، كتبها في السادس من ربيع الأول سنة ١١٨٣هـ، أي قبل وفاته بأربع سنوات.

ولها عدد من النُّسَخ الخطيَّة[٢]، وهي غير مطبوعة حسب علمي.

١٥ ـ «مختار الأطوار في أطوار المختار»:

وهي رسالة مختصرة في سيرة النبي ﷺ، ذكر فيها خلاصة ما أورده العلماء في مطوَّلات التَّصانيف وكبار الأسفار فيما يتعلَّق بخمسة أطوار للنبي ﷺ، وهي: ولادته، ومبعثه، وإسراؤه، وهجرته، وارتحاله من الدنيا.

ولها عدَّة نُسَخ، وقد طُبِعَت[٣].

١٦ ـ «منهل الهُداة إلى معدل الصلاة»:

وهو شرحٌ على رسالة «معدل الصلاة» لمحمد بن علي البِرْكوي (٩٨١هـ)، فرغ من تحريره في العشرين من شهر صفر سنة ١١٨٢هـ، أي قبل وفاته بخمس سنوات.

وقد حُقِّقَت في رسالة علمية، وطُبِعَ عدَّة طبعات[٤].

---

(١) وهناك من نفى نسبتها إليه، ونسبها إلى غيره.

(٢) منها نسخة في مكتبة ناصف باشا برقم (٤٣٣)، وأخرى ضمن مجموع في مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩)، وهي في (ل ١١٤).

(٣) رأيتُ اعلانًا لنشره حديثًا عن دار الأمل للطَّبع والنَّشر والتَّوزيع بمصر بعناية مصطفى بن سليمان العلوي السُّوسي.

(٤) حُقِّقَ في رسالة علمية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة تكريت، كما طُبِعَ بتحقيق عبد الله نانا الأمريكي عن مكتبة إسماعيل للنَّشر والتَّوزيع ببريطانيا، وطُبِعَ كذلك مع =

١٧ ـ «النشأة الرضيَّة والشمائل المَرْضية»:

وهي رسالة مختصرة في سيرة النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، مع ذكر بعض صفاته وشمائله ﷺ.

وهي غير مطبوعة حسب علمي ولها عِدة نُسخ[١].

١٨ ـ «النَّفَحات الأُنسيَّة في الأحاديث القُدْسيَّة»:

وسيأتي الكلام عليها استقلالًا، فهي الرِّسالة الثانية من هذه المجموعة.

* وفاته

توفِّي رحمه الله تعالى في المدينة النَّبويَّة ليلة الجمعة لخمسٍ بقين من رمضان سنة ١١٨٧هـ[٢].

* ذريته

أفاد الأنصاري ـ وهو من أصحاب أبي الحسن السِّندي ـ في «تحفة المحبِّين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»[٣]؛ أن أبا الحسن السِّندي مع اشتغاله بالتعليم والتدريس في المسجد النَّبوي اشْتَغَل بتَحْصِيل الدُّنيا؛ فتَحصَّلَ على أموالٍ عظيمة، حتى عُدَّ من أصحابِ الثروات.

وأخبر أيضًا أنه تزوج عِدة زوجات، وأعقب من الأولاد ولدًا واحدًا اسمه أحمد، وأنه سافر إلى مصر قاصدًا الروم، فمات في المركب، ودُفن في جوف البحر ولم يُعقّب[٤].

= تعليقات وحواشٍ بعناية أبي البركات حق النبي السِّندي الأزهري عن دار الفتح للنَّشر والتَّوزيع.

(١) منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة حاجي محمود أفندي برقم (١٤١٠)، وهي الرسالة (١٥) في المجموع.

(٢) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ٩٢٧).

(٣) (ص٢٨٧).

(٤) «تحفة المحبين...» للأنصاري (ص٢٨٨).

الرِّسالة الأولى

تهذيب البيان في ترتيب القرآن

لِلعَلَّامَة أَبِي الحَسَن السِّنْدِيّ الصَّغِير

(١١٢٥-١١٨٧هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور هاني بن سالم بن مصلح الحارِثي

دراسة الرِّسالة الأولى

«تهذيب البيان في ترتيب القرآن»

أوَّلًا:
اسمها، وتوثيق نسبتها إليه

* **أما اسمها**: فهو: «**تَهْذِيبُ البَيَانِ في تَرْتِيبِ القُرآن**».

وهو الاسم الذي نص عليه السِّندي في مقدِّمته بقوله ـ رحمه الله تعالى ـ: «... **وبعدُ**: فهذا «تَهْذِيبُ البَيَانِ في تَرْتِيبِ القُرآن». وهو على طُرَّة المخطوط ـ في جميع النُّسَخ الخطيَّة.

* **وأما توثيق نسبتها**: فهي ثابتة النِّسبة إليه **بدلالة الأمور التَّالية**:

ـ **الأول**: تصريحُه باسمِه في آخرها، فقد ورد في آخرها قوله: «... حرَّره الفقير أبو الحسن السِّندي المدني»، كما في نسخة آية الله مرعشي والنسخة البريطانية.

ـ **الثَّاني**: التَّصريحُ بنسبتها إليه في النُّسَخ الخطيَّة التي وجدتُها للرِّسالة.

ـ **الثَّالث**: وجودها ضمن مجاميع مخطوطة، حوَتْ عددًا من رسائله.

وهذه الأمور مجتمعة تؤكد نسبتها إليه.

ثانيًا:
بيان موضوعها، وذكر السَّبب الباعث له على تأليفها

* **موضوع هذه الرِّسالة** في القرآن الكريم، وطريقة تحزيب النبي ﷺ والصَّحابة له، مع سَبَب جمع القرآن في زمن أبي بكر الصدِّيق، وفي زمن عثمان رضي الله عنهم أجمعين، والكلام على بعض المسائل المتعلقة بذلك.

* **وأما سبب تأليفه لها**؛ فهو: إجابة المؤلِّف لأحد إخوانه، كما ذكر في مقدِّمتها.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «أقدمتُ عليه إجابةً لبعض الإخوان».

ولم يُسمِّ مَن طلب منه ذلك، ولم أقف على اسمه.

ثالثًا:
بيان نُسَخه الخطيَّة التي وقفتُ عليها

تحصَّلتُ على أربع نسخٍ خطيَّة، وهي:

* **الأولى: نسخةٌ مصوَّرةٌ من «المكتبة البريطانية»** (OR13421).

وهي في ثلاث لوحات، ضمن مجموعٍ فيه عدَّة رسائل وفتاوى للسِّندي، وقد حَصَلتُ على مصوَّرتها من «مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث» في دولة الإمارات العربية المتَّحدة، ورقمه فيه (٨٩٥٨٧٧)[١].

* **والثَّانية: نسخةٌ مصوَّرة من مكتبة «حسن حُسني باشا»** بالمكتبة السُّليمانية بإسطنبول بتركيا.

وهي ضمن مجموع برقم (٤٠٩)، وتقع في أربع لوحات (١٠٢ ـ ١٠٦)[٢].

---

(١) أشكر «مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث» على تعاوُنِهم مع طلاب العلم وتيسيرهم الحصول على المخطوطات وبَذْلها لهم، وأشكر كذلك أخي الشيخ الفاضل عادل بن عبد الرحيم العوضي على تفضُّله بطلبها من المركز، وجميع ما في هذا المجموع منها فهو من طريقه جزاه الله خيرًا.

(٢) أشكر أخي الدكتور عبد الله بن مايون الصِّيني الذي أعانني بالتَّرجمة في تركيا أثناء زيارة المكتبات فيها سنة ١٤٣١هـ، كما أشكر الأخ أبا إسحاق طارق بن مصطفى التَّطوَاني، الذي قام باستخراج كل ما له علاقة بالسِّندي من فهارس المخطوطات التُّركية، ونقلها للعربية لأتمكَّن من دراستها والنَّظر فيما أحتاجه منها.

* **والثَّالثة: نسخةٌ مصوَّرة من «مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي»** في قم بإيران.

ضمن مجموع برقم (١٤٩٠)، وتقع في لوحتين (٩٦ ـ ٩٧).

* **والرَّابعة: نسخةٌ مصوَّرة مِن مكتبة «دياربكر».**

وهي ضمن مجموع برقم (٧٧٥)، وهي الرِّسالة التَّاسعة منه في لوحتين (١٦٥ ـ ١٦٦).

رابعًا:
عملي في الرِّسالة

قمتُ بنسخ المخطوط ومقابلته، مع تخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا، والتَّعليق على ما يحتاج إلى تعليق، والإحالة إلى بعض المصادر التي توسَّعت في الكلام وبحث ما ذكره السِّندي دون تطويل في ذلك، ولم أُبيِّن الكلمات التي سقطت من بعض النُّسَخ خطأً، أو كُتِبَت مُلحقةً في الحاشية، وإنما أثبت وجه الصواب دون تنبيه كسقوط كلمة من آية، أو سقطٍ ظاهر من نسخة ونحو ذلك.

۞ ۞ ۞

نماذج صور من المخطوطات

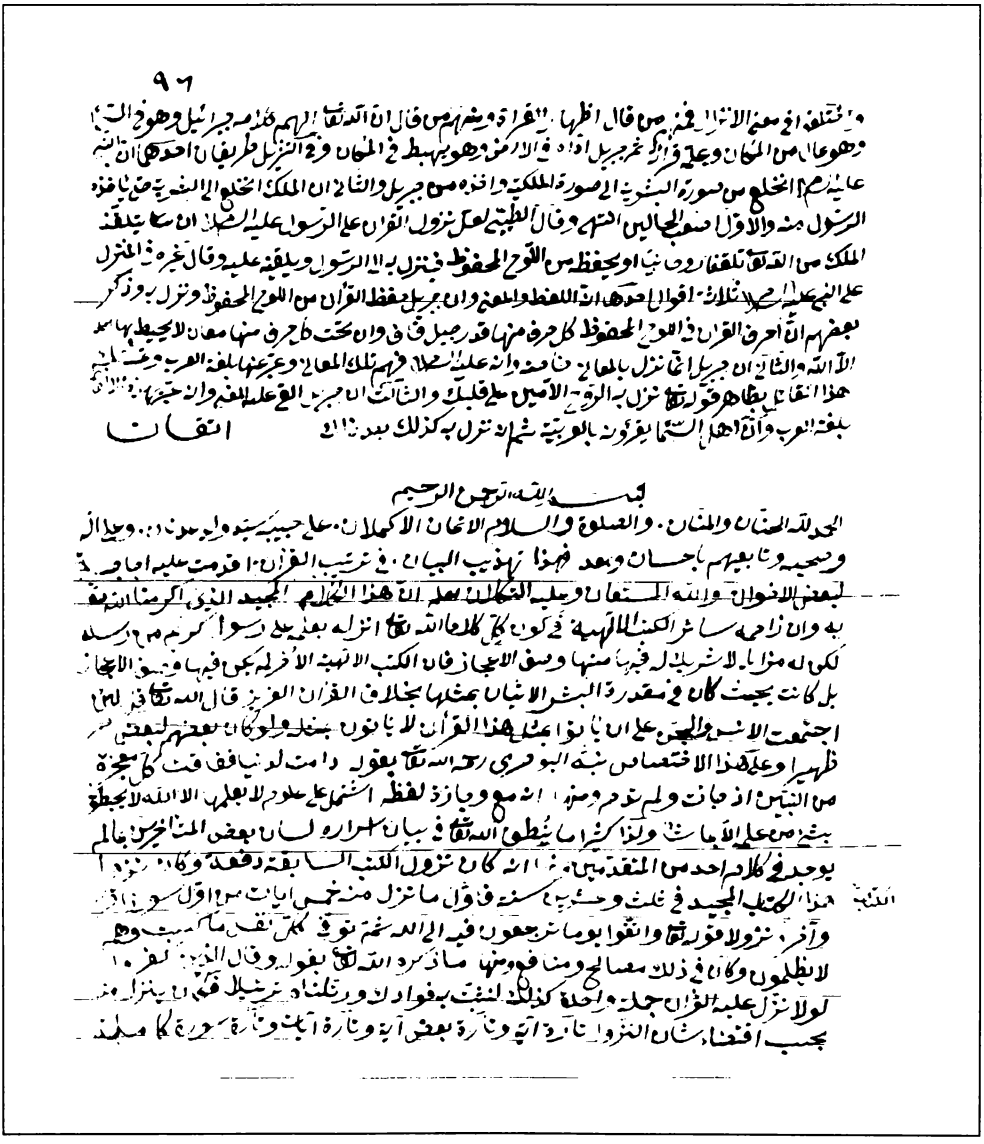

٩٦

اختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القراءة ومنهم من قال ان الله تعالى الهم كلامه جبرائيل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلى قراءة نحو جبريل اداه في الامر وهو يهبط في المكان وفي التنزيل طريقان احدهما ان تلقنه عليه السلام الخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك الخلع الانسية حتى يأخذه الرسول منه والاول اصعب الجالين انتهى وقال الطيبي لعل نزول القرآن على الرسول عليه السلام ان يتلقف الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقنه عليه وقال غيره في المنزل على النبي عليه السلام ثلاث اقوال احدها ان اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها قدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها احد الا الله والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني فاحفظه وانه علمه السلام فهم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وعلى هذا القائل يظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والثالث ان جبريل القى عليه المعنى وان عبر عنها بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤن بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك انتهى

اتقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحنان والمنان. والصلوة والسلام الاتمان الاكملان. على حبيبه سيد ولد عدنان. وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان وبعد فهذا تهذيب البيان. في ترتيب القرآن. اقترحت عليه اجابة لبعض الاخوان والله المستعان وعليه التكلان اعلم ان هذا الكلام المجيد الذي اكرمنا الله به وان زاحم سائر الكتب الالهية في كون كل كلام الله تعالى انزله بعلمه على رسول كريم مع رسله لكن له مزايا لا شريك له فيها منها وصف الاعجاز فان الكتب الالهية الاخر لم يكن فيها وصف الاعجاز بل كانت بحيث كان في مقدرة البشر الاتيان بمثلها بخلاف القرآن العزيز قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى هذا الاختصاص نبه البوصيري رحمه الله تعالى بقوله دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم ومنها انه معجزة لفظه اشتمل على علوم لا يعلمها الا الله لا يحيط بشيء من علم الابحاث ولذا كثيرا ما يتطوع الله تعالى في بيان اسراره لسان بعض المتأخرين بما لم يوجد في كلام احد من المتقدمين ومنها انه كان نزول الكتب السابقة دفعة وكان نزول هذا الكتاب المجيد في ثلث وعشرين سنة فاول ما نزل منه خمس آيات من اول سورة اقرأ وآخر نزولا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكان في ذلك مصالح ومنافع ومنها ما ذكره الله تعالى بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فكان ينزل منجما بحسب اقتضاء شأن النزول تارة آية وتارة بعض آية وتارة آيات وتارة سورة كما مر

٩٧

ما وجده مكتوبا عند احد من الصحابة وكان كتابته في صحيفة صلى الله عليه وسلم وذلك ان الكتابة
بين يديه صلى الله عليه وسلم كانت فارقة بين الحديث فانه رضي الله عليه وسلم نهى عن كتابة
الحديث اولا فقال من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه قال زيد فتتبعت القرآن من اللخاف
والعسب والكتف حتى وجدت قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة مع ابي خزيمة
لم اجده مع احد غيره فكتب في هذا الجمع ما قد كتب في صحيفة صلى الله عليه وسلم ثم تفرق في
ايدي الصحابة وكان فيه المنسوخ من الوجوه السبعة وغيرها وكانت الصحف وكانت
الصحف عند ابي بكر رضي الله عنه ثم عند عمر رضي الله عنه ثم بعده عند حفصة بنته
فانه فضلها على الاولاد الذكور بالوصاية بسبب شرفها بالانتساب الى النبي صلى الله عليه
فلما كان خلافة عثمان رضي الله عنه قدم عليه حذيفة بن اليمان وكان في فتح ارمينية وازربيجان
وقد رأى في المسلمين اختلاف في القراءة حتى ان بعضهم يقرأ على المنسوخ في بعض المواضع
لعدم العلم بالنسخ وجعل بعضهم يكذب بعضا فقال حذيفة لعثمان ادرك هذه الامة كيلا
لا يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى فشاور عثمان الاكابر الصحابة فاتفقوا
رأيهم على ما اشار اليه حذيفة فاستعار الصحف من حفصة وامر اربعة من الائمة وهم
هو زيد بن ثابت الانصاري السابق ان يستنسخوا من القرآن ما هو الثابت ويجردوه
من المنسوخ تلاوة وقال الثلاثة الباقية اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء
من القرآن فاكتبوه بلغة قريش فانه انما نزل بلغتهم يعني اولا والا فقد كان نزول على سبعة
اوجه وقيل انهم اختلفوا اذ ذاك في رسم التابوت انه تابوت حتى يكون الوقف بالتاء او تابوة
حتى يكون الوقف بالهاء فرفعوا الامر الى عثمان فقال اكتبوه بالتاء وقال زيد بن ثابت فلم ابعد
قولنا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية الآية مع خزيمة انتهى فاخذ
من كتابة المصاحف امر عثمان سنة واحدة منها وارسل الى الاطراف سائرها وامر المسلمين
مشافهة وكتابة ان يقرؤا بما فيها ويحرقوا ما سواها بالنار بسبب انه له وانفاد على ذلك
جمهور الصحابة وغيرهم وخالف عبد الله بن مسعود وابو الدرداء في بعض صحيفة رضي الله
عنهم اجمعين فظهر بهذا ان وجه تخصيص عثمان بالوصف بجامع هذا الجمع الكتابي الذي هو بعد
الآن انما كان عثمان رضي الله عنه فائدة اعلم ان قد نص بعض المفاسدين في تأليف القرآن بقول زيد
في قوله تعالى لقد جاءكم رسول الى آخره ولم اجده الا مع ابي حذيفة وبقوله في قوله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية لم اجده الا مع خزيمة واجيب بان المراد انه لم يجده مكتوبا بخط يد
يدي النبي صلى الله عليه وسلم الا عنده والا فقد كان زيد بن ثابت وغيره من الحفاظ الصحابة يحفظونه
اعلم ان في زيد بن ثابت في ذكر الجمع الثاني وقع في خلافة عثمان لم اجده دليل على انه لم يخلو بقوله
المؤمنين رجال صدقوا في الجمع الاول ويحتمل على بعد انه قد نسبه اولا في الجمع الاول ثم فقده والله اعلم [illegible]
ابو العلا السندي الحنفي

تهذيب البيان في ترتيب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحنان المنان والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على حبيبه سيد ولد عدنان وعلى اله وصحبه وتابعيهم باحسان وبعد فهذه تهذيب البيان في ترتيب القرآن اقدمت عليه اجابة لبعض الاخوان والله المستعان وعليه التكلان اعلم ان هذا الكتاب المجيد الذي اكرمنا الله تعالى به فان زاحمه سائر الكتب الالهية في كون كل كلاما لله تعالى انزله بعلمه على رسوله كريم من رسله لكن له مزايا لا شريك له فيها منها وصف الاعجاز فان الكتب الالهية الاخر لم يكن فيها وصف الاعجاز بل كافة بحيث كان في مقدرة البشر الاتيان بمثلها بخلاف القرآن العزيز قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى هذا الاختصاص نبه البصيري رحمه الله تعالى بقوله دامت لدينا فقاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم ومنها انه

مع

مع وجازت لفظه اشتمل على علوم لا يعلمها الا الله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولذا كثيرا ما ينطق الله تعالى في بيان اسراره لسان بعض المتأخرين بما لم يوجد في كلام احد من المتقدمين ومنها انه نزل الكتب السابقة دفعة وكان نزول هذا الكتاب المجيد في ثلث وعشرين سنة فاول ما نزل منه خمس ايات من اول سورة اقرأ واخره نزولا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكان في ذلك مصالح ومنافع منها ما ذكره الله تعالى بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فكان ينزل منه بحسب اقتضاء شأن النزول تارة آية وتارة بعض آية وتارة آيات وتارة سورة كاملة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر اذا نزل عليه جبرئيل عليه السلام والقى اليه كلام الملك الجليل يتوجه الى استماعه ويقرأ مع قرأته مخافة ان يفوته شيء من القرآن فانزل الله تعالى قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به

[النصُّ المحقَّق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الحنَّان المنَّان، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان، على حبيبه سيِّدِ ولد عدنان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان.

وبعد:

فهذا «**تَهْذِيبُ البَيَانِ في تَرْتِيبِ القُرآن**» أقدمتُ عليه إجابةً لبعض الإخوان، والله المستعان وعليه التُّكلان.

* اعلم أن هذا الكتاب[1] المجيد الذي أكرمنا الله به ـ وإن زاحمه سائر الكُتُب الإلهية في كون كلٍّ كلامًا لله تعالى ـ أنزله بعلمه على رسول كريمٍ من رُسُله، **لكن له مزايا لا شريكَ له فيها**.

منها: **وصف الإعجاز**؛ فإنَّ الكُتُب الإلهية الأُخَر لم يكن فيها وصف الإعجاز، بل كانت بحيث كان في مقدرة البَشَر الإتيانُ بمثلها، بخلاف القرآن العزيز[2]، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وعلى هذا الاختصاص نَبَّه البُوصيري[3]

---

(١) في نسخة تركيا: «الكلام».

(٢) ذكر الزَّركشي في «البرهان في علوم القرآن» (٢/ ٩٣ ـ ٩٦) الأقوال في وجوه الإعجاز والمقصود به، وذكر فيه اثني عشر قولًا، وانظر: «علوم القرآن الكريم» لنور الدِّين عتر (ص٢٠٥).

(٣) محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري (٦٩٦هـ). ينظر: «الوافي» للصفدي (٣/ ١٠٥ ـ ١١٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣٦٢)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٥/ ٣٥٢)، =

رحمه الله تعالى بقوله[١]:

دَامتْ لِدُنيا ففاقت كلَّ مُعجزةٍ من النَّبيينَ إذ جاءت ولم تَدُمِ[٢]

ومنها: أنه ـ مع وَجَازة لفظه ـ اشتمل على علوم لا يعلمها إلا الله؛ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولذا كثيرًا ما يُنطِقُ اللهُ تعالى في بيان أسراره لسان بعض المتأخرين بما لم يوجد في كلام أحدٍ من المتقدِّمين[٣].

ومنها: أنَّ نزول الكتب السَّابقة كان دَفعة، وكان نزول هذا الكتاب المجيد في ثلاث وعشرين سنة[٤]، فأوَّلُ ما نزل منه خمس آيات من أول سورة (اقرأ)، وآخره نزولًا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١][٥]، وكان في ذلك مصالحُ ومنافعُ، ومنها ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، فكان

= و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٣٩).

(١) البيت ٩٣ من قصيدة «الكواكب الدُّرية في مدح خير البريَّة» المشهورة بـ«البردة»، وهي قصيدة مشهورة في مدح النبي ﷺ، وفيها بعض الأبيات اللطيفة المستعذبة التي تناقلها بعض العلماء والأدباء، وأبياتًا أخرى مستنكرة فيها بِدَع وشركيات، وألَّف جماعة من أهل العلم في بيان المؤاخذات عليها ووجوه الغلط فيها.

(٢) ومعنى البيت: وقد غلبت هذه الآيات القرآنية كلَّ معجزات الأنبياء السابقة، لأن تلك المعجزات انتهت بوفاة أصحابها من الرسل، أما آيات القرآن فإنها معجزة باقية مدى الدهر. «البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغةً» (ص: ١٣١).

(٣) وذلك باستنباط المعاني البديعة، واستخراج الحِكم والأحكام في المسائل المتجدِّدة والنَّوازل الحديثة.

(٤) انظر: «البرهان» للزَّركشي (١/ ٢٣١)، و«الإتقان» للسِّيوطي (١/ ١٥٢)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٥٣).

(٥) قف على الكلام في أوَّل وآخر ما نزل من القرآن في «الإتقان» للسِّيوطي (١/ ٩١ ـ ١٠٦)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٩٢ ـ ١٠٠).

ينزل منه بحسب اقتضاء شأن النُّزول تارةً آية، وتارةً بعضُ آية، وتارةً آيات، وتارةً سورةٌ كاملة.

* **وكان النبي ﷺ** ـ في أول الأمر ـ إذا نزل عليه جبريل، وألقى إليه كلام الله الملك الجليل، يتوجَّه إلى استماعه، ويقرأ مع قراءته مخافةَ أن يفوته شيءٌ من القرآن، **فأنزل الله تعالى قوله**: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، **فكان ﷺ بعد ذلك** إذا نزل عليه الوحي أطرق رأسه، وتوجَّه بكُلِّيَّته إلى الاستماع، فإذا سُرِّيَ عنه قرأه كما قرأ جبريل على ما وعده الله تعالى بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩][(١)].

* **وكان ﷺ إذا نزل عليه شيءٌ من القرآن يدعو الكاتب ويأمره بكتابته**، فيكتبه على لِخاف أو رُقْعة أو كَتِف أو خَزَفَ[(٢)]، وكان يُبيِّن محله ويقول: «**ضَعُوا هذا الَّذي نَزَل في جَنْبِ الآية ـ الفُلَانِيَّة ـ**»، فيحفظه مَن شاء الله تعالى من الصَّحابة، وأما المكتوب فكان يبقى عند من شاء الله تعالى منهم، وعلى هذا استمرَّ هديه ﷺ حتى أجاب داعي الله[(٣)].

* **وكان النبي ﷺ يُدَارِسُ جبريل في كل رمضان** ما كان مُنزَلًا من القرآن في كل عام مرَّة، ودَارَسَهُ في آخر رمضان من سنيِّ عمره ﷺ مرَّتين[(٤)].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥)، و(٤٩٢٧) و(٤٩٢٩)، و«تفسير الطبري» (٢٣/ ٤٩٦)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٧٧)، و(٨/ ٢٧٨)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٢٤٠).

(٢) **اللِّخاف**: الحجارة الدِّقاق أو صفائح الحجارة. **والرِّقعة**: تكون من الجلد أو رَقّ أو كاغد. **والكتف**: العظم الذي للبعير أو الشَّاة، كانوا إذا جَفَّ كتبوا عليه. **والخَزَفُ** هي: اللِّخاف. انظر: «الإتقان» للسِّيوطي (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٦)، و(٤٧١٢)، و«صحيح مسلم» (٦١٤٩).

* **وكان النبيُّ ﷺ يُحزِّبُ القرآن**، وكان الصَّحابة رضي الله عنهم يُحزِّبونه **فيختمونه في أسبوع**[(١)]:

فالحزب الأوَّل: إلى آخر سورة النِّساء.

والثَّاني: إلى آخر سورة التَّوبة.

والثَّالث: إلى آخر سورة النَّحل.

والرَّابع: إلى آخر سورة الفرقان.

والخامس: إلى آخر سورة يس.

والسَّادس: إلى آخر سورة الحُجُرات.

والسَّابع: إلى آخر سورة النَّاس.

فتبيَّن بهذا أن جامع القرآن ومُرتِّبَه هو النبيُّ ﷺ من جهة ترتيب الآيات فيما بينها، وهو المجمَع عليه، وكذا من جهة ترتيب السُّور فيما بينها، وهو الصَّحيح الذي عليه الأكثر، وقيل: إنه كان باجتهادٍ من الصَّحابة[(٢)].

---

(١) قال ﷺ لعبد الله بن عمرو: «**اقرأ القرآن في سبع ولا تَزِد**» أخرجه البخاري (٥٠٥٩)، ومسلم (١١٥٩).

وفي «مسند أحمد» (٣١/ ٣٦٢) عن أوس بن حذيفة قال: «كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك، أنزلنا في قبة له، فكان يختلف إلينا بين بيوته وبين المسجد، فإذا صلَّى العشاء الآخرة انصرف إلينا، فلا يبرح يحدِّثنا ويشتكي قريشًا، ويشتكي أهل مكة ثم يقول: «**لا سواء، كنا بمكة مُستذلِّين أو مستضعفين، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سِجال، الحرب علينا ولنا**»، فمكث عَنَّا ليلةً لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء. قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: «**طرأ عليَّ حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه**»، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا؟ قال: قلنا: كيف تُحزِّبون القرآن؟ قالوا: نُحزِّبه ثلاث سُوَر، وخمس سُوَر، وسبع سُوَر، وتسع سُوَر، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من ق حتى تختم».

(٢) انظر: «البرهان» للزَّركشي (١/ ٢٣٣)، و«الإتقان» للسِّيوطي (١/ ٢٤٤)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٢٤٧) و(١/ ٣٥٣).

*** ثم إن كثيرًا مِنَ الصَّحابة كانوا يحفظون القرآن كلَّه في زمن النبي ﷺ.**

وكان من الحفَّاظ: أبو بكر، وعثمان، وعلي، والزُّبير، وأبو زيد، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم، إلا أنه لم يكن مكتوبًا بتمامه عند أحدٍ منهم(١).

*** وأما ما كُتِبَ بحضرة النبيِّ ﷺ فقد تفرَّق في أيدي الصَّحابة.**

*** ثم إنه لمَّا وقع القتال في زمن أبي بكر** رضي الله عنه بين المسلمين وبين مُسيلِمة الكذَّاب الذي ادَّعى النُّبوّة في آخر زمان النبي ﷺ وكَثُرَ أتباعه، كان أميرَ جيشِ المسلمين خالد بن الوليد، واستشهد بعض الحُفَّاظ، أتى عُمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما، وقال له: «قد كَثُرَ القتل في القُرَّاء، وأخاف أن يكثُر القتل فيهم في سائر المواضع فيفوتنا القرآن، فلو أمرتَ بجمع القرآن»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: «كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟!».

فلم يزل عُمر يُراجع أبا بكر حتى شَرَحَ اللهُ صَدره لما شرح له صدر عمر، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وعمر عنده، وقال له: «إنك شابٌّ عاقل، وكنتَ تَكتُبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ فتتبَّعِ القرآن من مظانِّه واجمعه واستوعبه بالكتابة».

فقال زيد لهما: «كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟!».

---

(١) أخرج البخاري (٣٨٠٨) عن عبد الله بن عمرو سمعت النبي ﷺ يقول: «**خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود** ـ فبدأ به ـ، **وسالم** ـ مولى أبي حذيفة ـ، **ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب**». وأخرج البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥) عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أُبَي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قلت [أي: قتادة] لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي». وانظر: لمعرفة من حفظه من الصحابة رضي الله عنهم: «البرهان» للزَّركشي (١/ ٢٣٣)، و«الإتقان» للسِّيوطي (١/ ٢٤٤)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٢٤٠).

وقال زيد بن ثابت: «والله لو كلَّفني أبو بكر بنقل جبلٍ من الجبال ما [كان] أثقل عليَّ مما كلَّفني به من جمع القرآن».

فلم يزل أبو بكر يراجع زيدًا حتى شرح الله تعالى صدره للذي شرح له صدرهما[١].

فجعل يبحث عن القرآن، ويكتب منه ما وجده مكتوبًا عند أحدٍ من الصَّحابة، وكان كتابته في حضرته ﷺ، فذلك لأن الكتابة بين يديه ﷺ كانت فارقة بين القرآن والحديث، فإنه ﷺ نهى عن كتابة الحديث أوَّلًا، فقال: «**من كتب عني شيئًا سوى القرآن فليمحُه**»[٢].

قال زيد: «فتتبَّعت القرآن من الِّلخاف والخزَف والكتف، حتى وجدتُ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]... إلى آخر السُّورة مع أبي خزيمة، لم أجده مع أحد غيره»[٣].

فكتب في هذا الجمع ما قد كُتِبَ في حضرته ﷺ، ثم تفرَّق في أيدي الصَّحابة، وكان فيه المنسوخ من الوجوه السَّبعة وغيرها، وكانت الصُّحُف عند أبي بكر رضي الله عنه، ثم بعده عند عمر رضي الله عنه، ثم بعده عند حفصة بنته، فإنه فضَّلها على أولاده الذُّكور بالوِصاية بسبب شرفها بالانتساب إلى النبي ﷺ[٤].

---

(١) خبر أبو بكر وعمر مع زيد بن ثابت أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٩) و(٧١٩١)، انظر: «البرهان» للزَّركشي (١/ ٢٣١)، و«الإتقان» للسِّيوطي (١/ ١٥٢)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١١١٠١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهو عند مسلم (٣٠٠٤) بلفظ: «**من كتب عني غير القرآن فليمحه**».

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٨٦).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٤٦٧٩).

* **فلما كان خلافة عثمان** رضي الله عنه قدم عليه حذيفة بن اليمان، وكان في فتح أرمينية وأذربيجان، وقد رأى في المسلمين اختلافًا في القرآن، حتى إن بعضهم بقي على المنسوخ في بعض المواضع لعدم علمه بالنَّسخ، وجعل بعضهم يُكذِّب بعضًا، فقال حذيفة لعثمان: «أدرك هذه الأمة كي لا يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنَّصارى»، فشاور عثمان أكابر الصَّحابة، فاتَّفق رأيهم على ما أشار إليه حذيفة، فاستعار الصُّحُف من حفصة، وأمر أربعةً من الكَتَبة ـ وأحدهم هو زيد بن ثابت الأنصاري السَّابق ـ أن ينسخوا من القرآن ما هو الثَّابت، ويُجرِّدوه عن المنسوخ تلاوة، وقال للثَّلاثة الباقية: «إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش، فإنه إنما نزل بلغتهم»[(١)].

يعني أوَّلًا، وإلا فقد كان نزوله على سبعة أوجه.

قيل: إنهم اختلفوا إذ ذاك في رسم التَّابوت أنه تابوت حتى يكون الوقف بالتَّاء، أو تابوه حتى يكون الوقف بالهاء، فرفعوا الأمر إلى عثمان فقال: «اكتبوه بالتاء»[(٢)].

وقال زيد بن ثابت: «فلم أجد قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية إلا مع خزيمة[(٣)]» انتهى[(٤)].

---

(١) خبر حذيفة مع عثمان رضي الله عنهما في «صحيح البخاري» (٤٩٨٧)، وانظر: «تفسير الطبري» (١/ ٥٧)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢٨)، و«مناهل العرفان» للزُّرقاني (١/ ٢٦٠).

(٢) «جامع التِّرمذي» برقم (٣١٠٤)، وانظر: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ١٧)، و«البرهان» للزَّركشي (١/ ٣٧٦)، و«الإتقان» للسِّيوطي (٢/ ٣٢٤).

(٣) ذكر ابن حجر الخلاف في الآية التي مع خزيمة أو مع أبي خزيمة والخلاف فيه، وكلاهما في البخاري، وفي (٧١٩١) ذكرهما فيها على الشك فقال: «مع خزيمة، أو أبي خزيمة»، وقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٤٥): «والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن إسماعيل أن آية التوبة مع أبي خزيمة وآية الأحزاب مع خزيمة».

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٨٨).

فلما فَرَغُوا من كتابة المصاحف أمسك عُثمان عنده واحدًا منها، وأرسل إلى الأطراف سائرها، وأمر المسلمين مشافهةً وكتابةً أن يقرأوا بما فيها، ويحرقوا ما سواها بالنَّار صيانةً له.

وانقاد له على ذلك جُمهور الصَّحابة وغيرهم، وخالفه عبد الله بن مسعود وأبو الدَّرداء في بعض صَنِيعه رضي الله عنهم أجمعين.

فظهر بهذا أن وجه تخصيص عثمان بالوصف بـ«جامع القرآن» هو أنَّ القرآن بهذا الجمع الكتابي الذي هو به الآن، إنَّما كان من عثمان رضي الله عنه[١].

* **فائدة:**

اعلم أنه قد طعن بعض المُعاندين في تواتر القرآن بقول زيد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلخ: «... لم أجده إلا مع أبي خزيمة»[٢]، وبقوله في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ...﴾ [الأحزاب: ٢٣] لم أجده إلا مع خزيمة»[٣].

وأُجِيب: بأن المراد أنه لم يجده مكتوبًا كُتِبَ بين يدي النبيِّ ﷺ إلا عنده، وإلا فقد كان زيد بن ثابت وغيره من حُفَّاظ الصَّحابة يحفظونه[٤].

---

(١) انظر: «البرهان» للزركشي (١/ ٢٣٩)، و«الإتقان» للسِّيوطي (١/ ٢١١).

(٢) تقدَّم تخريجه في (ص٢٩).

(٣) تقدَّم تخريجه في (ص٣٠).

(٤) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥١٨): «فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر، **والذي يظهر في الجواب** أن الذي أشار إليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن: فأخذت أتتبعه من الرقاع والعُسُب».

* **فائدة:**

اِعلم أنَّ قول زَيد بن ثَابت ـ في ذكر الجمع الثَّاني الذي وقع في خلافة عثمان: «لم أجده...»[١] إلخ ـ يدلُّ على أنه لم يظفر بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ [الأحزاب: ٢٣] في الجمع الأوَّل، ويحتمل ـ على بُعْدٍ ـ أنه قد كتبه أوَّلًا في الجمع الأوَّل، ثم فقده، والله تعالى أعلم.

حرَّره الفقير

أبو الحسن السِّندي المدني

في النَّازيَّة[٢] على مرحلتين من المدينة إلى جهة مكة

يوم الاثنين ٢٩ من ذي الحجة سنة ١١٧٦هـ[٣]

❁ ❁ ❁

(١) تقدَّم تخريجه في (ص٢٩).

(٢) موضعٌ قرب المدينة، وهي أرض فَيَاح، ومحل واسع، بآخر الرَّوحَاء مما يلي المستعجلة وادي خرص، وقد مر بها النبي ﷺ في طريقه لبدر. انظر: «معجم البلدان» للحموي (٥/ ٢٥١)، و«معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» للبلادي (ص٣١١).

(٣) انتهيتُ من مقابلتها ليلة الأحد التَّاسع عشر من شعبان سنة ١٤٤٤هـ مع الشيخين الكريمين: الشيخ محمد يوسف بن مايون الصِّيني، والشيخ الدكتور عبد الله بن عباس الظَّاهري.

قيد القراءة والسَّماع المسجد الحرام

الحمدُ لله وحده، تمَّت قراءة هذه الرِّسالة «تَهْذِيبُ البَيَانِ في تَرْتِيبِ القُرآن» على الشيخ المُسند الدكتور نظام يعقوبي الشَّافعي، والشيخ المُسند المحقِّق محمد بن ناصر العجمي الحنبلي بصوت محقِّقها الشيخ الدكتور هاني بن سالم الحارثي وبيده المصفوف.

وسَمِع وقابل: الدكتور فهمي بن عبد الرحمن القزاز، وكاتب قيد السَّماع، وسَمِع الشيخ أبو شعبة المراكشي، وأخي إبراهيم.

فصحَّ وثبتَ عصر الأربعاء ٢١ رمضان سنة ١٤٤٤هـ تجاه الكعبة المشرَّفة.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

صحَّ وثبت

أ.د. فهمي القزاز

صحَّ وثبت

نظام يعقوبي

الرِّسالة الثَّانية

النَّفحات الأُنسية في الأحاديث القُدسيَّة

لِلعَلَّامَة أَبِي الحَسَن السِّنْدِيّ الصَّغِير

(١١٢٥-١١٨٧هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور هاني بن سالم بن مصلح الحارِثي

الرِّسالة الثَّانية

«النَّفحات الأُنسيَّة في الأحاديث القُدسيَّة»

أولًا
اسمها وتوثيق نسبتها

*** أما اسمها:**

فهو: «**النَّفحات الأُنسيَّة في الأحاديث القُدسيَّة**»، ولم يُسمِّها المؤلف في مقدِّمة تأليفه.

ولم أجِدْ هذه التَّسمية إلا في مطلع النُّسخة البريطانيَّة[1]، ووردت الرِّسالة في بقيَّة النُّسَخ دون تسمية.

*** وأما توثيق نسبتها إليه:**

فهي ثابتة النِّسبة إليه بدلالة الأمور التَّالية:

الأول: تصريحُه باسمِه في مطلعها، فقد ورد في أولها قوله: «فيقول الفقير أبو الحسن السِّندي المدني: إنه لما أمرني بعض السَّادة الأعيان، أنْ أجمع أربعين حديثًا مما رفعه النَّبِيُّ ﷺ إلى الله الدَّيَّان، فامتثلتُ أمرَه لدعوتِه الصَّالحة ونَفْعِ الإخوان...».

الثاني: التَّصريحُ بنسبتها إليه في النُّسَخ الخطيَّة التي وجدتُها للرِّسالة، كما في النسخة البريطانية.

---

(١) كما في فهرس مجموع نسخة «المكتبة البريطانية» (ل١)، ومطلع الرِّسالة من نفس المجموع (ل٣٠)، وهي الرِّسالة ذات الرقم (١٧) من المجموع الذي حوى أكثر من (٤٤) رسالة وفائدة.

الثالث: وجودها ضمن مجاميع مخطوطة، حوَتْ عددًا من رسائله.

وهذه ـ مجتمعة ـ تُؤكِّد نسبتها إليه، وأنها من تأليفه.

ثانيًا:
بيان موضوعها، وذكر السَّبب الباعث له على تأليفها

*** أما موضوع هذه الرِّسالة:**

فهو: جمعُ أربعين حديثًا قُدسِيَّة، واقتصر على «الأربعين» جريًا على عادة العلماء في تأليف الأربعينات لحديث: «**مَن حَفِظَ عَلى أُمتِّي أَربَعِين حَديثًا مِنْ أمرِ دِينِها، بعثه الله يومَ القِيَامةِ فَقِيهًا عالمًا**»(١).

فهي رسالة في جمع أربعين حديثًا قُدسيَّة.

والحديثُ القُدسيُّ نسبةٌ تكريميَّةٌ إلى الذَّات القُدسيَّة، وهو الله ﷻ، ومصطلح «القُدْسي» يحمل معنى التَّكريم والتَّعظيم والتَّنزيه والطُّهر(٢).

---

(١) قال البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٧٠): «هذا متنٌ مشهور فيما بين الناس، وليس له إسناد صحيح»، وقال النَّووي في مقدمة «الأربعين»: «واتَّفق الحفَّاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طُرُقُه». وقال ابن الملقِّن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٤٥): «يُروى من نحو عشرين طريقًا، وكلها ضعيفة، وقال الدارقطني: «كلُّ طرقه ضعافٌ، لا يثبت منها شيء»...» انتهى، وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٩٣، ٩٤): «رَوَاهُ الحسن بن سفيان في «مسنده» وفي «أربعينه» من حديث ابن عباس، ورُوِيَ من رواية ثلاثة عشر من الصَّحابة، أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» [(١/ ١١٩ ـ ١٢٩)]، وبيَّن ضعفها كلَّها، وأفرد ابن المنذر الكلامَ عليهِ في «جُزءٍ» مُفرد، وقد لخَّصت القول فيه في المجلس السادس عشر من «الإملاء»، ثم جمعتُ طرقه في «جزء» ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة».
والحديثُ ضعيف، وطُرُقُه لا تقوى على أن يُقوِّي بعضها بعضًا، وله روايات كثيرة بألفاظ مختلفة، وعلى ضعفه فقد عمل أهل العلم به، وأول من ذُكِرَ أنه جمع أربعين حديثًا هو الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي، وقد صنف كثيرٌ من أهل العلم قديمًا وحديثًا أربعينيَّاتٍ، تنوَّعت مقاصدهم فيها.

(٢) «النِّهاية» لابن الأثير (٤/ ٤٢)، و«لسان العرب» لابن منظور (٦/ ١٦٨)، و«تاج =

وهو اصطلاحًا: الحديثُ الذي يرويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه تبارك وتعالى لفظًا ومعنى[(١)].

*** وأما السَّبب الباعث له على تأليفها:**

فهو: امتثالٌ لما طلبه منه بعض السَّادة الأعيان، ولنفع الإخوان، كما ذكر في أولها، وتقدَّم ذكر كلامه قريبًا، ولم تُشر المصادر التي بين أيدينا، ولا النُّسَخ الخطيَّة للكتاب إلى من طلب منه ذلك.

ثالثًا:
بيان نُسَخِه الخطيَّة

تحصَّلتُ على ثلاثِ نسخ لهذه الرِّسالة:

*** الأولى: نسخةٌ مصوَّرةٌ من «المكتبة البريطانية»** (OR13421):

وهي في ثلاث لوحات، ضمن مجموعٍ فيه عدَّة رسائل وفتاوى للسِّندي.

وقد حَصَلتُ على مُصَوَّرتِها مِن مَركز جُمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتَّحدة، ورقم المجموع (٨٩٥٧٨٧).

*** والثانية: نسخةٌ مصوَّرةٌ من مكتبة «حاجي محمود أفندي»** ـ ضمن مجموعات «المكتبة السليمانية» بإسطنبول ـ برقم (١٤١٠):

وهي كذلك ضمن مجموعٍ فيه عدَّة رسائل وفتاوى للسِّندي، وهي الرِّسالة الثَّامنة في المجموع، وتقع رسالتنا هذه في ثلاث لوحات ضمنه من [ل/ ٢٠ ـ ل/ ٢٢].

= العروس» للزَّبيدي (١٦/ ٣٤٥)، وتسميته بالقُدْسي لم تُعرف إلا عند المتأخرين.

(١) «الرِّسالة المستطرفة» للكِتَّاني (ص٨١)، و«الضياء اللامع من الأحاديث القُدسيَّة الجوامع» لصالح الفوزان (ص٦، ١١)، و«الأحاديث القدسية في دائرة الجرح والتعديل، ومصادرها، وأدوار تدوينها» لعبد الغفور البلوشي منشور في مجلة الجامعة الإسلامية عدد (٨٣ ـ ٨٤)

وقد صورتُها من«المكتبة السليمانية» في إسطنبول سنة ١٤٣١هـ.

* **والثَّالثة: نسخةٌ مصوَّرةٌ من «المكتبة المحموديَّة»**، ضمن «مكتبة الملك عبد العزيز» بالمدينة النَّبويَّة برقم (٢٦٥٨).

وهي ضمن مجموعٍ يحوي العديد من الرَّسائل والفتاوى للسِّندي وغيره، وتقع رسالتنا هذه في خمس لوحات ضمنه من [ل/ ١٠ ـ ل/ ١٤][1].

رابعًا:
عملي في الرِّسالة

قمتُ بنسخ المخطوط ومقابلته، مع تخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا من المصادر التي أحال عليها السِّندي، وقد وقعت بعض الأخطاء البيِّنة في نسخ بعض ألفاظ الحديث، أو رسم بعض الكلمات ونحوها، فصوَّبتُها ولم أُشِر إلى ذلك، وحَمَلَتْ نسخة مكتبة حاجي محمود أفندي بعض الفوائد في حواشيها أثبتها في موضعها مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق، والله ولي التوفيق.

❁ ❁ ❁

(١) أشكر أخي الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن علي العسكر الذي أمدَّني بنسخةٍ مصوَّرةٍ لكامل المجموع، وكنت قد صوَّرتُ الرِّسالة وحدَها منه سنة ١٤٣١هـ من «مكتبة الملك عبد العزيز» بالمدينة، شكرَ الله للقائمين عليها حسن تعاملهم مع الباحثين، وأخصُّ منهم مدير المكتبة الدكتور عبد الرحمن المُزَيني، ورئيس قسم المخطوطات الشيخ عبد الله المديفر.

صورة المخطوط

وقفت لله تعالى

عليه وسلم ولكن الذي اعتقد ان اصلها من الذكر والقصة ونحوهما مما صدر
اليه صلى الله عليه وسلم واما الكيفيات المذكورة فمما اختاره المشايخ وكما
مزجوا ان الكيفيات المذكورة تمالقنه سيدنا الخضر لسيدنا الخرقة عبد القادر
الجيلي وأرضى الله تعالى عنه واما دعوى ان هذه الكيفيات ايضا مأخوذة
عنه صلى الله عليه وسلم فمحتاج الى دليل اللهم وفقنا لما تحب وحببنا
وبين ما تكره آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات آمين في الاحاديث القدسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنان الرحمن الرحيم المستعان والصلوة والسلام الاتمان
الاكملان على حبيبه سيد ولد آدم عدنان وعلى آله وصحبه وتابعيهم
باحسان اما بعد فيقول الفقير ابو الحسن السندي المدني انه لما امرني
به من السادة الاعيان ان اجمع اربعين حديثا مما رفعه النبي صلى الله
وسلم الى الله الديان فامتثلت امره لدعوات الصالحة ونفع الاخوان
فاقول وبالله الاعانة وعليه التكلان الحديث الاول قال النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه البخاري الحديث الثاني قال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة
لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة رواه مسلم الحديث الثالث
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ربكم انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فانا
اهل ان اغفر له رواه الترمذي وغيرهم الحديث الرابع قال النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي مكاني لا ازال
اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد الحديث الخامس قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد
فقرك وان لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك رواه الترمذي الحديث
السادس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك
من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم الحديث السابع
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه
ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته رواه البخاري الحديث
الثامن قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي رواه الترمذي وقال حسن
الحديث التاسع قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من علم
وقدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا رواه
الترمذي الحديث العاشر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره رواه الترمذي
وابو داود وحلاه على صلاة الضحى ولذا اورده في باب صلاة الضحى
الحديث الحادي عشر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا مع
عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه البخاري الحديث الثاني عشر
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا
اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله فقال يا رب

وقال الحافظ السخاوي

SOLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Hacı Mahmud Ef.
Yeni Sayı No.
Eski Sayı No. 1410/8
Tasnif No. 297.3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحمد الحنان المنان الرحمن الرحيم المستعان والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على حبيبه سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان اما بعد فيقول الفقير ابو الحسن السندي المدني انه لما امرني بعض السادة الاعيان ان اجمع اربعين حديثا مما رفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى الله الديان فامتثلت امرهم لدعوات الصالحة ونفع الاخوان فاقول وبالله الاعانة والتكلان الحديث الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه البخاري الحديث الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة رواه مسلم الحديث الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ربكم انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فانا اهل ان اغفر له رواه الترمذي وغيره الحديث الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد الحديث الخامس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك رواه الترمذي الحديث السادس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم الحديث السابع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت

عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته رواه البخاري الحديث الثامن قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي رواه الترمذي وقال حسن غريب الحديث التاسع قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا رواه في شرح السنة الحديث العاشر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اركع لي بابن آدم اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره رواه الترمذي وابو داود وحملاه على صلوة الضحى ولذا اورده في باب صلوة الضحى الحديث الحادي عشر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يقول انا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه البخاري الحديث الثاني عشر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به واداعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله فقال كل عبادك يقول هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه في شرح السنة الحديث الثالث عشر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني

يا ربّ

يا عبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحنان المنان الرحمن الرحيم المستعان والصلوة والسلام
الاتمان الاكملان على حبيبه سيد ولد عدنان وعلى اله وصحبه
وتابعيهم باحسان وبعد فيقول الفقير ابو الحسن السندي المدني
انه لما امرني بعض السادات الاعيان ان اجمع اربعين حديثا مما
رفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى الله الرحمان فامتثلت امره لدر علقه
الصالحة ونفع الاخوان فاقول والى الله الانابة وعليه التكلان
الحديث الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر رواه البخاري الحديث الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد
ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة
لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة رواه مسلم الحديث الثالث
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ربكم انا اهل ان اتقى فمن
اتقاني فانا اهل ان اغفر له رواه الترمذي وغيره الحديث الرابع

الحديث

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الرب عز وجل وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد
الحديث الخامس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد
فقرك وان لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك
رواه الترمذي الحديث السادس قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم الحديث السابع
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي
وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء
احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وان سألني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت
وانا اكره مساءته رواه البخاري الحديث الثامن قال النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي ابن آدم لو بلغت

[النصُّ المحقَّق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الحنَّان المنَّان، الرحمن الرحيم المستعان، والصلاة والسّلام الأتمَّان الأكملان على حبيبه سيِّد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان.

أما بعد:

فيقول الفقير أبو الحسن السِّندي المدني:

إنه لما أمرني بعض السَّادة الأعيان أن أَجمع أَرْبَعِين حَدِيثًا مما رفعه النبيُّ ﷺ إلى الله الدَّيَّان[1]، فامتثلتُ أمره[2] لدعواته الصَّالحة ونَفْعِ الإخوان، فأقول ـ وإلى الله الإنابة وعليه التُّكلان ـ:

الحديث الأوَّل: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قال الله تعالى: أَعْدَدتُ لعِبَادي الصَّالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بَشر**»، رواه البخاري[3].

---

(١) في نسخة مكتبة «حاجي محمود أفندي» حاشية: «الفرق بين الحَدِيث النَّبوي والحديث القُدْسي: أن **الحديث النبويَّ**: ما يقوله النَّبِيُّ ﷺ من عنده في الظاهر، وإن كان في الحقيقة: ﴿مَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]. **والحديثُ القُدْسي**: ما يحكيه النبيُّ ﷺ عن الله بكلامٍ غير معجزٍ ولا مُتعبَّد به. هذا (كذا)، وأما **القرآن**، فهو: الذي نسبه إلى الله تعالى من كلامٍ مُعجزٍ متعبَّدٍ به» انتهى.

(٢) في نسخة «حاجي محمود»: أمرهم.

(٣) الحديثُ متَّفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في وصف الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٤) ـ، ومسلم في أوائل كتاب الجنة، وصِفَة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤).

الحديث الثَّاني: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يقُولُ اللهُ ﷻ: مَنْ جَاءَ بالحَسَنة فلهُ عَشْرُ أمثالِها أو أَزِيد، ومَنْ جَاءَ بالسَّيِّئةِ فجزاءُ سَيِّئةٍ سيئةٌ مِثْلُها أو أَغْفِرُ، ومَنْ تَقَرَّبَ مِنّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنه ذِرَاعًا، ومَنْ تَقَرَّب مِنّي ذِرَاعًا تَقَرَّبتُ مِنه بَاعًا، ومَنْ أَتَاني يَمشِي أَتَيتُهُ هَرْوَلة، ومَنْ لَقِيَنِي بِقُرَاب الأرض خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بي شَيْئًا لَقِيتُه بمِثْلِها مَغْفِرَةً**» رواه مسلم[(١)].

الحديث الثَّالث: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ رَبُّكُم: أنا أهلٌ أن أُتَّقى، فَمَن اتَّقَاني فَأَنَا أهلٌ أَنْ أَغفِرَ لهُ**»[(٢)]، رواه التِّرمذي وغيره[(٣)].

الحديث الرَّابع: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الرَّبُّ ﷻ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي - «وارتفاع مكاني»[(٤)] - لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي**» رواه أحمد[(٥)].

الحديث الخامس: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إنَّ الله تعالى يقول: ابنَ آدمَ تَفرَّغْ لِعبَادتي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وأَسُدُّ فَقرَكَ، وإلَّا تَفعلْ مَلَأْتُ يَدَكَ شُغلًا ولم أَسُدَّ**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، من رواية أبي ذرٍّ رضي الله عنه (٢٦٨٧).

(٢) في نسخة «حاجي محمود أفندي» حاشية: «وهذا هو التَّفسير لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

(٣) أخرجه التِّرمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: «ومن سورة المدثر» (٣٣٢٨)، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، وأشار إلى ضعفه فقال: «هذا حديث غريب، وسهيل - ابن عبد الله القُطَعيُّ راويه - ليس بالقويِّ في الحديث، وقد تفرَّد سهيلٌ بهذا الحديث عن ثابت». وقد أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٩)، وأحمد في «مسنده» (١٢٤٤٢).

(٤) هذه الزِّيادة ليست عند أحمد في «المسند» - بحسب ما هو بين أيدينا -، وإنما هي عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ١٣٣ - ١٣٤)، و«شعب الإيمان» (٣٤٤٤)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٢٩٣)، انظر: «المسند» (١٧/ ٣٣٧).

(٥) أخرجه أحمد (١٧/ ٣٣٧) ط. الرِّسالة، وهو من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. انظر: «المسند» (١١٢٣٧، ١١٢٤٤)، والحديث حسنٌ.

فقرَك»، رواه التِّرمذي[١].

الحديث السَّادس: قال النَّبيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»، رواه مسلم[٢].

الحديث السَّابع: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله تعالى قال: من عَادَى لي وليًّا فقد آذَنْتُه بالحَرْبِ، ومَا تَقَرَّب إليَّ عَبدي بِشيءٍ أَحَبَّ إليَّ ممَّا افْتَرضتُه عليه، وما يزالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافل حتى أَحبَبْتُهُ[٣]، كُنتُ سَمعه الذي يَسمَع به، وبَصَرَه الذي يُبصِر به، ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يمشي بها، وإن سَأَلَني لأُعطِينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، ومَا تَردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُه تَردُّدِي عن نَفْس المؤمن، يَكرَهُ الموتَ وأنا أكره مَسَاءَتَهُ**»، رواه البخاري[٤].

الحديث الثَّامن: قال النَّبيُّ ﷺ: «**قال الله تعالى: يا ابنَ آدم إنَّكَ ما دَعَوتَني ورَجَوتَني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أُبَالي، ابنَ آدم لو بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماء ثم استَغْفَرتَني غفرتُ لكَ ولا أبالي**»، رواه التِّرمذي، وقال: «حسنٌ غريب»[٥].

الحديث التَّاسع: قال النَّبيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالَى: مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ**

---

(١) أخرجه التِّرمذي في أبواب «صفة القيامة والرَّقائق والوَرع عن رسول الله ﷺ»، بابٌ برقم (٢٤٦٦) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. كما أخرجه ابن ماجه (٤١٠٧)، وأحمد (٨٩٦٩). وانظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» للألباني (١٣٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزُّهد والرِّقائق من رواية أبي هريرة رضي الله عنه (٢٩٨٥).

(٣) في نسخة «حاجي محمود أفندي» حاشية: «كذا لأبي ذرٍّ، ولغيره من رواة البخاري: «حتى أُحِبَّه، فإن أحببتُه كنت سَمْعَه...» انتهى. والرواية الثانية التي لم يثبتها المؤلِّف أعلاه هي الأشهر.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرِّقاق، باب التَّواضع (٦٥٠٢) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه التِّرمذي في أبواب الدَّعوات عن رسول الله ﷺ باب: «في فضل الاستغفار والتَّوبة» (٣٥٤٠) من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، غَفَرْتُ لَهُ وَلا أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا»، رواه في «شرح السُّنَّة»(١).

الحديث العاشر: قال النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ الله تَعَالَى: يا ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ»، رواه التِّرمذي وأبو داود، وحمَلَاه على صَلاة الضُّحى، ولذا أوردَاهُ في بَابِ صَلاة الضُّحى(٢).

الحديث الحاديَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الله تَعَالَى يقولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»، رواه البخاري(٣).

الحديث الثَّانِيَ عشَرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، أَوْ أَدْعُوكَ بِهِ. فَقَالَ: يَا مُوسَى، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلا الله. فَقَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ. قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ، وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلا الله فِي كِفَّةٍ، لَمَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلا الله»، رواه في «شرح السُّنَّة»(٤).

---

(١) أخرجه البغوي في «شرح السُّنَّة» كتاب الرِّقاق، باب «الرَّجاء وسعة رحمة الله» برقم (٤١٩١) (١٤/٣٨٨)، وهو عند الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ح١١٦١٥) من رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنه، والحديث ضعيفٌ.

(٢) أخرجه التِّرمذي في أبواب الوتر، باب: «ما جاء في صلاة الضُّحى» (٤٧٥)، من رواية أبي الدَّرداء وأبي ذر رضي الله عنهما. وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: «تفريع أبواب التطوُّع، باب: صلاة الضُّحى» (١٢٨٩) من رواية نعيم بن همَّار.

(٣) أخرجه البخاري معلَّقًا في كتاب التَّوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] (٦١٣٧)، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وقد وصله في «خلق أفعال العباد» (ص٥٧). وهو عند البخاري (٧٥٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) بلفظٍ مقاربٍ.

(٤) أخرجه البغوي في «شرح السُّنَّة» كتاب: الدَّعوات ـ باب: «ثواب التَّهليل» ـ برقم (١٢٧٣) (٥/ ٥٤)، من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وقد أخرجه النَّسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٠٢).

الحديث الثَّالث عشر: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالى:**

يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ الله، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»، رواه مسلم[(١)].

الحديث الرَّابع عشر: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ الله تعالى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»، رواه البخاري ومسلم[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب، من رواية أبي ذر رضي الله عنه (٢٥٧٧).

(٢) الحديث متَّفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب النَّفقات - =

الحديث الخامسَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تعالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»، رواه البخاري[١].

الحديث السَّادسَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**». رواه البخاريُّ ومسلم[٢].

الحديث السَّابعَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قال الله تعالى للرَّحم: أَما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى**»، رواه البخاريُّ ومسلم[٣].

الحديث الثَّامنَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله تعالى قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ ثُمَّ صَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ**» ـ يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ ـ رواه البخاري[٤].

= باب فضل النَّفقة على الأهل (٥٣٥٢) ـ، ومسلم في كتاب الزَّكاة (٩٩٣).

* **وفي نسخة المحموديَّة وحدها** زيادة بعد الحديث الرابع عشر: «وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللَّهمَّ أعطِ مُنفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللَّهمَّ أعطِ مُمسكًا تلفًا**»». انتهى. وهذا ليس من الأحاديث القُدسيَّة، والحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب الزَّكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ (١٤٤٢). ومسلم في كتاب الزَّكاة (١٠١٠).

(١) اقتصر المصنِّف رحمه الله على عزوه للبخاري؛ والحديث متَّفقٌ عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاريُّ في كتاب الصوم ـ باب: هل يقول: إني صائم إذا شُتم؟ (١٩٠٤) ـ، ومسلم في كتاب الصيام (١١٥١).

(٢) الحديث متَّفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في أبواب التَّهجُّد ـ باب الدُّعاء في الصلاة من آخر الليل (١١٤٥) ـ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨).

(٣) الحديث متَّفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب من وصل وصله الله (٥٩٨٧) ـ، ومسلم في كتاب البرِّ والصِّلة والآداب (٢٥٥٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ـ باب فضل من ذهب بصره (٥٦٥٣) ـ، والحديث من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

الحديث التَّاسعَ عشرَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: هِيَ نَارِي - يعني الحُمَّى - أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي المؤْمِنِ لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ يوم القِيَامَة**»، رواه ابن ماجه[١].

الحديث العشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ الله تَعالَى: ابْنَ آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ**»، رواه ابنُ ماجه[٢].

الحدِيثُ الحادي والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَا عِيسَى إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدَكَ أُمَّةً إِذَا أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا الله، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ؟ قَالَ: أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي**»، رواه البيهقي في «شُعَبِ الإِيمان»[٣].

الحديث الثَّاني والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله ﷻ يَقُولُ: إِذا أَنَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وتَعالى: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ**»، رواه أحمد[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في أبواب الطِّبِّ - باب: «الحمَّى من فيح جهنَّم فأبردوها بالماء» (٣٤٧٠) -، والحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه انظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» للألباني (٥٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في أبواب الجنائز - باب ما جاء في الصَّبر على المصيبة (١٥٩٧) -، والحديث من رواية أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/٣٣٦) برقم (٩٤٨٠)، وهو عند أحمد في «المسند» (٢٧٥٤٥)، ونقل أبو أحمد الحاكم عن أحمد بن عُمَير الدمشقي أنه حكم عليه بالنَّكارة، كما في «الأسماء والكنى» (٣/ ٤٢٤)، وقال الألباني في «السِّلسلة الضَّعيفة» (رقم/ ٤٠٣٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨/ ٣٤٤) برقم (١٧١١٨) من راوية شدَّاد بن أوس رضي الله عنه.

الحديث الثَّالث والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إنَّ الربَّ سبحانه يقول: وعزتي وجلالي لا أُخرِجَ أحدًا مِنْ الدُّنيا أُرِيدُ أَغفِرَ لهُ حتى أَسْتوفيَ كُلَّ خَطِيئةٍ في عُنُقِه بسُقْمٍ في بَدنه، وإِقْتارٍ في رِزْقِه**»، رواه رُزَين[(١)].

الحديث الرابع والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله تَعَالى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟**

يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟

يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»، أخرجه مسلم[(٢)].

الحديث الخامس والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله ﷻ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ العِلمِ: سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**»، رواه البيهقي في «شعب الإيمان»[(٣)].

---

(١) الحديث لا أصلَ له. انظر: «جامع الأصول» (٩/ ٥٨٦)، و«التَّرغيب» للمُنذري (٥٢١٣)، ورزين بن معاوية العبدري، (توفِّي سنة ٥٣٥هـ)، جمع كتابًا جرَّد فيه الكتب السِّتَّة، جعل فيه «الموطأ» بدلًا عن «سنن ابن ماجه»، وسمَّاه: «تجريد الصِّحاح السِّتَّة»، وقد زاد فيه أحاديث ليست من هذه الكتب، وقد عاب أهل العلم عليه ذلك، انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٠٤)، و«تذكرة الحفَّاظ» له (٤/ ١٢٨١)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب (٢٥٦٩)، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٠) برقم (٥٣٦٧).

الحديث السَّادس والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»، رواه مسلم(١).

الحديث السَّابع والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، رواه البخاري ومسلم(٢).

الحديث الثَّامن والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالَى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ.**

فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: «لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي»! وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ.

وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: «اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا»! وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ»، رواه البخاري(٣).

الحديث التَّاسع والعشرون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يقول الله تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ، اجْتَمَعُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُم، ما نَقَصَ**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب (٢٦٢١)، من رواية جُندب بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) الحديث متَّفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ـ باب: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ (٤٨٢٦) ـ، ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب (٢٢٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ـ تفسير سورة (قل هو الله أحد) (٤٩٧٤) ـ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إلا كما لو أَنَّ أَحَدَكم مَرَّ بِالبَحْرِ فَغَمَسَ فِيه إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ وَاجِدٌ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ»، رواه التِّرمذي وأحمد[١].

الحديث الثلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ الله فَلَا يَزَالُ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ لِجِبْرِيلَ: إِنَّ فُلَانًا عَبْدِي يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَنِي، أَلَا وَإِنَّ رَحْمَتِي عَلَيْهِ» رواه أحمد[٢].

الحديث الحادي والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»، رواه التِّرمذي، وقال: «حديث حسنٌ غريبٌ»[٣].

الحديث الثَّاني والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَلَّا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»، رواه النَّسائي[٤].

الحديث الثَّالث والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ الله ﷻ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»، رواه مسلم[٥].

---

(١) الحديث من رواية أبي ذر رضي الله عنه، وقد اقتصر المصنِّف فيه هنا على بعضه. وقد ذكره سابقًا في الحديث الثالث عشر بلفظه من «صحيح مسلم»، ولكنه ذكره هنا بلفظه عند التِّرمذي وأحمد. وقد أخرجه التِّرمذي في أبواب صفة القيامة والرَّقائق والورع، (٤/ ٢٧٠) برقم (٢٤٩٥)، وأحمد في «المسند» برقم (٢١٣٦٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٧/ ٨٧) برقم (٢٢٤٠١).

(٣) أخرجه التِّرمذي في أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ برقم (٢٩٢٦).

(٤) أخرجه النَّسائي في كتاب السَّهو ـ باب فضل التَّسليم على النبي ﷺ ـ، برقم (١٢٨٣). وهو عند أحمد في «مسنده» (١٦٣٦١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب التَّوبة من رواية أبي هريرة رضي الله عنه (٢٧٥١)، والحديث عند =

الحديث الرَّابع والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا الله، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**»، رواه أبو داود والتِّرمذي[١].

الحديث الخامس والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قال الله تعالى: الكِبْرياءُ رِدَائي والعَظَمةُ إزَارِي، فمَن نازعَنِي واحدًا منهما قذَفْتُه في النَّار**»، رواه مسلم[٢].

الحديث السَّادس والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يقول الله تعالى: إنَّ عبدي كلَّ عبدي الذي يذكُرُني وهو مُلاقِي قِرْنَه**»، رواه التِّرمذي[٣].

الحديث السَّابع والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قال ربُّكم: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْاكَبِ، وَكَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْاكَبِ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»، رواه البخاريُّ ومسلم[٤].

= البخاري (٧٥٥٣)، ولكنه بلفظ: «**لما قضى الله الخلق كتب كتابًا عنده غَلبت ـ أو قال: سبقت ـ رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش**».

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الزَّكاة ـ باب في صلة الرَّحم، برقم (١٦٩٤) ـ، والتِّرمذي في أبواب البِرِّ والصِّلة عن رسول الله ﷺ ـ باب ما جاء في قطيعة الرَّحم ـ برقم (١٩٠٧)، من رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب، برقم (٢٦٢٠)، من رواية أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، بلفظ: «**العز إزارُه، والكبرياء رداؤه؛ فمن نازعني عذبته**»، واللفظ الذي ذكر المصنف أعلاه هو لفظ أبي داود في «سننه» (٤٠٩٠).

(٣) أخرجه التِّرمذي في أبواب الدَّعوات عن رسول الله ﷺ (٥/٥٣٨) برقم (٣٥٨٠)، وقال بعده: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي». وقِرنه، أي: مقابله في القتال.

(٤) الحديث متَّفق عليه من رواية زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري في كتاب الأذان ـ باب يستقبل الإمام الناس إذا سلّم (٨٤٦) ـ، ومسلم في كتاب الإيمان (٧٥٨).

الحديث الثامن والثلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالمتجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالمتَبَاذِلِينَ فِيَّ**» رواه مالك في «الموطأ»[١].

الحديث التَّاسع والثَّلاثون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يقولَ الله تَعَالى: المُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**»، رواه التِّرمذي، وقال: «حسن صحيح»[٢].

الحديث الأربعون: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الله يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ المتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»، رواه مسلم[٣].

تمَّ في طَيبة الطَّيِّبة،
اثنين وعشرين من شهرٍ مباركٍ شوَّال (كذا)،
في وقت الزَّوال[٤].

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» في الشَّعر، ما جاء في المتحابين في الله ﷻ (٢/ ٩٥٤) (ح١٦). وهو عند أحمد في «المسند» (٢٢٠٣٠).

(٢) أخرجه التِّرمذي في أبواب الزُّهد عن رسول الله ﷺ ـ باب ما جاء في الحبِّ في الله (٤/ ١٩٦) ـ، برقم (٢٣٩٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب (٢٥٦٦).

(٤) انتهيت مِن مقابلتها ليلة الأحد التَّاسع عشر من شعبان سنة ١٤٤٤هـ، مع الشيخين الكريمين: الشيخ محمد يوسف بن مايون الصِّيني، والشيخ الدكتور عبد الله بن عباس الظَّاهري.

قيد القراءة والسَّماع بالمسجد الحرام

الحمدُ لله وحدَه، تمَّت قراءة هذه الرِّسالة: «**النَّفحات الأُنسيَّة في الأَحاديث القُدسيَّة**» على الشَّيخِ المُسندِ الدكتور نظام يَعقُوبي الشَّافِعي، والشَّيخِ المُسندِ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي الحنبلي، بصوتِ مُحقِّقِها الشيخ الدكتور هاني بن سالم الحارثي، وبيده المصفوف.

وسَمِع وقَابل: الدكتور فهمي بن عبد الرحمن القزَّاز، وكاتب قيد السَّماع، وسَمِع الشيخ أبو شعبة المراكشي، وبفوتٍ مِنْ أوَّله: الشيخ الوجيه هاني بن عبد العزيز ساب، والأحمدان: ابن شيخنا نظام، وابن وفيق، وسمع جميعَه أخي إبراهيم.

فصحَّ وثبَتَ عصرَ الأربعاء، ٢١ رمضان سنة ١٤٤٤هـ، تُجاه الكعبة المشرَّفة.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

صحَّ وثبت

أ.د. فهمي القزاز

صحَّ وثبت

نظام يعقوبي

الرِّسالة الثالثة

الحكم المبين في الكَلِم الأربعين

لِلعَلَّامَة أَبِي الحَسَن السِّنْدِيّ الصَّغِير

(١١٢٥-١١٨٧هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور هاني بن سالم بن مصلح الحارِثي

الرِّسالة الثالثة

«الحكم المبين في الكلم الأربعين»

أولًا:
اسمُهَا وتَوثِيقُ نِسبَتِها

*** أما اسمُها:**

فهو: «**الحُكمُ المُبِين في الكَلِمِ الأَربَعِين**».

وهو الاسم المُثبت في أول النُّسخة الخطيَّة أعلى البسملة، ولم يُسمِّها المؤلف في مقدِّمته[1].

*** توثيق نسبتها إليه:**

وهي ثابتة النِّسبة إليه، **ويدلُّ على ذلك أمور**:

ـ **الأول**: ما جاء في أول النُّسخة الخطيَّة للرِّسالة من نسبتها إليه، وأنها من جمعه، فقد ورد فيها: «الحُكمُ المُبِين في الكَلِمِ الأَربَعِين» جمع الشيخ أبي الحسن السِّندي المدني».

ـ **الثاني**: أنها وُجِدَت ضمن مجموعٍ حَوى عددًا من رسائله.

ـ **الثالث**: أن أسلوب الرِّسالة يتَّسقُ مع أسلوب المصنِّف في كتبه ورسائله الأخرى.

وهذا ما يجعل النَّفس تطمئنُّ إلى أنها من جمعه وتأليفه.

---

(١) كما في فهرس مجموع نسخة «المكتبة البريطانية» (ل١)، ومطلع الرِّسالة من نفس المجموع (ل٣٠)، وهي الرِّسالة رقم (١٧) من المجموع الذي حوى أكثر من (٤٤) رسالة وفائدة.

ثانيًا:
بيانُ موضوعها، والسببُ الباعث له على تأليفها

* موضوع الرِّسالة:

هو جمعُ أربعين حديثًا من جوامع الكَلِم، جريًا على عادة العلماء في تأليف الأربعينيات، لحديث: «**مَنْ حَفِظَ عَلى أُمَّتِي أَربَعِين حَديثًا من أَمرِ دِينِها بَعَثَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ في زُمرَةِ الفُقَهاءِ والعُلَمَاءِ**»[(١)]، وله روايات أخرى.

واختار أن يقتصرَ في أربعينه التي جمعها على الموجز مما صحَّ عن النبيِّ ﷺ واختارها من جوامع الكلم.

وجوامع الكَلِم: هي الألفاظ اليسيرة التي تجمع المعاني الكثيرة، والمقصود بها هنا ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث التي حَوتْ معاني كثيرة بألفاظ يسيرة، وقد قال ﷺ: «**بُعِثتُ بجوامع الكَلِم**»[(٢)].

وقد جمع عددٌ من أهل العلم مُصنَّفات مطوَّلة ومختصرة في كلماته الجامعة ﷺ، فصنَّف الحافظ أبو بكر ابن السُّني كتابًا سمَّاه: «الإيجاز وجوامع الكَلِم من السُّنن المأثورة»، وصنَّف القاضي أبو عبد الله القُضاعي من جوامع الكَلِم الوجيزة كتابًا سمَّاه: «الشِّهاب في الحِكَم والآداب»، في آخرين من أهل العلم، ذكر النوويُّ بعضًا منهم في أول كتابه «الأربعين»[(٣)].

وقد بيَّن السِّندي في «أربعينه» هذا أنه اقتصر على الموجز مما صحَّ عن النبيِّ ﷺ، فأخذ أربعةَ أخماسِها من «صحيح البخاري» الذي هو أصحُّ الكتب المصنَّفة على الإطلاق، وخُمسَها الأخير من «صحيح مسلم»، وفيها ما اتَّفقا عليه أيضًا، واقتصرَ فيها على الأحاديث القِصَار لتكون أيسرَ تناولًا، وأسهل حفظًا.

---

(١) سبق الكلام عليه في مقدمة الرِّسالة السابقة.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٧٠١٣).

(٣) ينظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/٥٦).

*** وأما السببُ الباعث له على تأليفها:**

فقد ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ في أولها أنه أراد بذلك اتِّباع العلماء الأعلام الذين اعتنوا بجمع الأربعين حديثًا، معتمدين على الحديث الذي جاء في فضل ذلك وعملوا به مع ضعفه، كلٌّ فيما بدا له من أمور الدِّين.

ثالثًا:
بيان نُسخه الخطيَّة

تحصَّلتُ على نسخة وحيدة لهذه الرِّسالة.

وهي مصوَّرة من «المكتبة البريطانية» برقم (OR13421).

وتقع في لوحتين ضمن مجموع فيه عدَّة رسائل وفتاوى للسِّندي.

وقد حصلتُ على مصوَّرة المجموع من مركز جمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتَّحدة، وهو برقم (٨٩٥٩٢٧)[١].

رابعًا:
عملي في الرِّسالة

قمتُ بنسخ المخطوط ومقابلته، وترقيم الأحاديث بين معقوفتين [. .]، مع تخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا من «الصَّحيحين»، واقتصرتُ عليهما لأنهما عُمدته في هذه الأربعين كما ذكر في مقدمته.

وقد وقعت بعض الأخطاء البيِّنة في نَسخ بعض ألفاظ الحديث، أو رسم بعض الكلمات ونحوها، فصوَّبتُها ولم أُشِر إلى ذلك[٢].

---

(١) أكرر شكري لـ «مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث» على تعاونهم مع طلاب العلم وتيسيرهم الحصول على المخطوطات وبذلها للرَّاغبين، وأشكر كذلك أخي الشيخ الفاضل عادل بن عبد الرحيم العوضي على تفضُّله بطلب مخطوطات السِّندي من المركز.

(٢) كالخطأ في حديث: «**لاتحلفوا بآبائكم**»، كتبت: «**لا تحلفوا لأبائكم**»، وجَثَّامة ـ والد الصعب ـ معرَّفًا بالألف واللام (الجثامة)، ونحو ذلك.

صورة المخطوطة

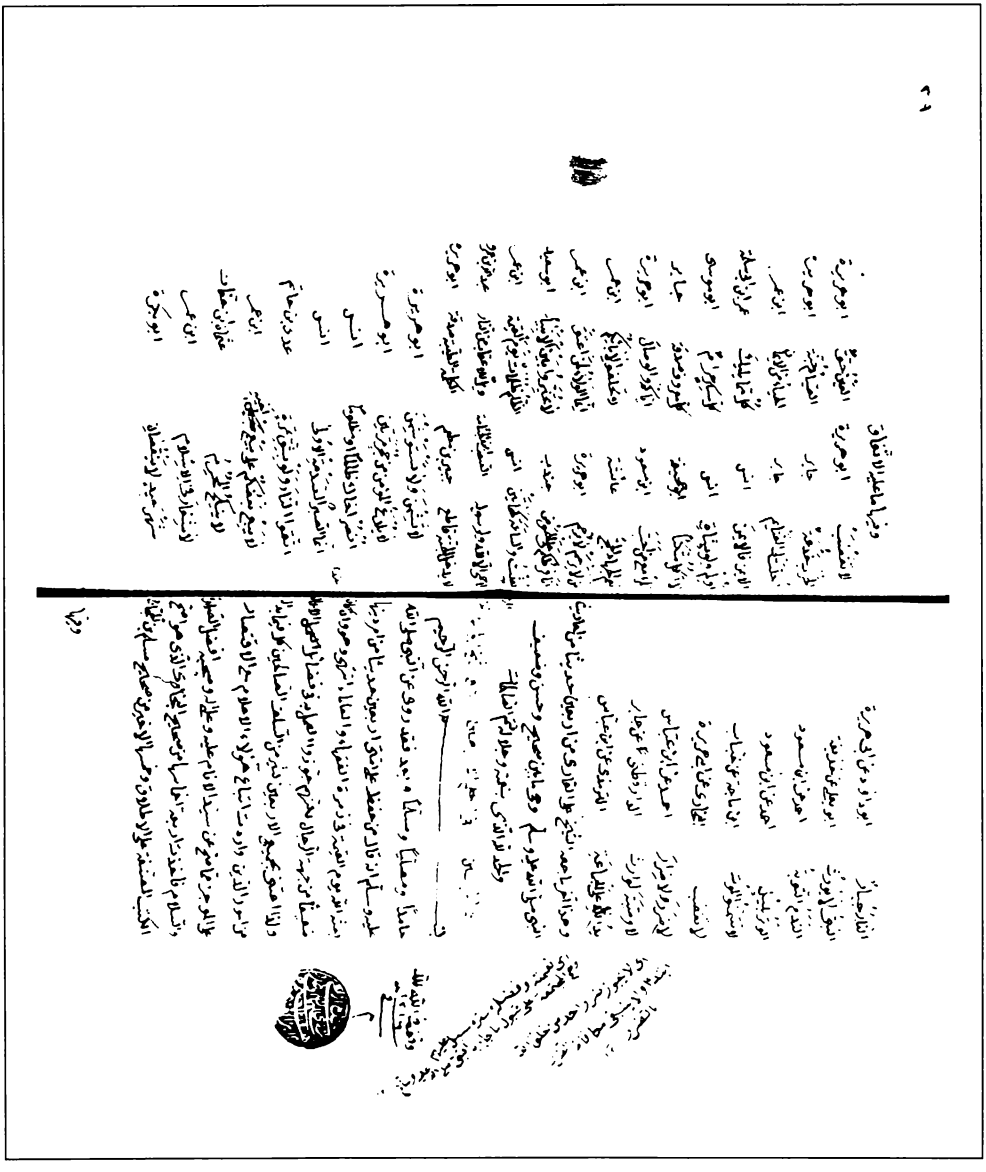

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

الحكم المبين في الكلم الأربعين

جمع الشيخ أبي الحسن السِّندي المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدًا ومصلِّيًا ومسلِّمًا، وبعد:

فقد رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**مَنْ حَفِظَ عَلى أُمَّتِي أَربَعِين حَديثًا من أَمرِ دِينِها بَعَثَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ في زُمرَةِ الفُقَهاءِ والعُلَمَاءِ**»(١) انتهى.

وهو وإن كان ضعيفًا من جهة الرِّجال؛ لكنَّهم جوَّزوا العمل به في فضائل الأعمال(٢)؛ ولذا اعتنى بجَمعِ الأَربَعِين كثيرٌ من السَّلف الصَّالحين، كلٌّ فيما بَدا له من أُمورِ الدِّين(٣). وأردتُ اتِّباع هؤلاء الأعلام، مع الاقتصار

---

(١) سبق الكلام عليه في مقدمة الرِّسالة السابقة.

(٢) مسألة العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال من المسائل المشهورة، وكتبَ فيها غير واحد من الباحثين، منها: «حكم قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال» للشيخ عبد الخالق حسن الشريف، و«حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» لفوزي العودة، و«العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» لمحمد بن عبده الأبيضي، و«حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» لأشرف سعيد، وغيرها.

(٣) يوجد عدد من المؤلَّفات والبحوث التي دَرَسَتْ جمع العلماء للأربعينات الحديثية، وذكرتْ جملة منها، **ومن هذه الدِّراسات**: «المعين على معرفة كتب الأربعين من أحاديث سيِّد المرسلين» لسهل العواد، وقد طُبعَ عام ١٤٢٦هـ، و«الأربعينات في السُّنَّة النَّبويَّة» للدكتور ياسر السلمان، وهو منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدِّين والدَّعوة بالزقازيق (ص٤٥٥ ـ ٥٠٦)، و«الأربعينات الحديثية» لزياد عبد الوهاب أوزون، وهو منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم =

على الموجز مما صَحَّ عن سيِّد الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام؛ فأخذت أربعة أخماسها من «صحيح البخاري» ـ الذي هو أصَحُّ الكتب المصنَّفة على الإطلاق ـ، وخُمسها الأخير من «صحيح مسلم بن الحجاج»، وفيها ما عليه الاتفاق:

[١] «**لا تغضب**» أبو هريرة[١].

[٢] «**العَيْنُ حَقٌّ**» أبو هريرة[٢].

[٣] «**الحَرْبُ خَدْعَةٌ**» جابر[٣].

[٤] «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**» أبو هريرة[٤].

[٥] «**أُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ**» جابر[٥].

[٦] «**الحَيَاءُ مِنْ الإِيمَان**» ابن عمر[٦].

[٧] «**الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ**» أنس[٧].

= الاقتصادية والقانونية (المجلد ٢٧/ ص٥٩٣)، وغيرها.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب الحذر من الغضب ـ برقم (٦١١٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب ـ باب العين حق ـ برقم (٥٧٤٠)، ومسلم في كتاب السلام، برقم (٢١٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسِّير ـ باب الحرب خدعة ـ برقم (٣٠٣٠)، ومسلم في كتاب الجهاد والسِّير، برقم (١٧٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ـ باب فضل الصوم ـ برقم (١٨٩٤)، ومسلم في كتاب الصِّيام، برقم (١١٥١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب قول النبي: «**أحلت لي الغنائم**» ـ، برقم (٣١٢٢)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم (٥٢١).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب الحياء ـ برقم (٦١١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٦).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة ـ باب في الشُّرب ـ برقم (٢٣٥٢)، ومسلم في كتاب الأشربة، برقم (٢٠٢٩).

[٨] «**كُلْ مِمَّا يَلِيكَ**» عمر بن أبي سلمة[١].

[٩] «**أَوْلِم وَلَو بِشَاةٍ**» أنس[٢].

[١٠] «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**» أبو موسى[٣].

[١١] «**لَا آكُلُ مُتَّكِئًا**» أبو جُحيفة[٤].

[١٢] «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**» جابر[٥].

[١٣] «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» ابن مسعود[٦].

[١٤] «**إِيَّاكُمْ وَالوِصَالَ**» أبو هريرة[٧].

[١٥] «**نِعْمَ الجِهَادُ الحَجُّ**» عائشة[٨].

[١٦] «**لَا تَحلِفُوا بِآبَائِكُم**» ابن عمر[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ـ باب الأكل مما يليه ـ برقم (٥٣٧٧)، ومسلم في كتاب الأشربة، برقم (٢٠٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النِّكاح ـ باب الوليمة ولو بشاة ـ برقم (٥١٦٧)، ومسلم في كتاب النِّكاح، برقم (١٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ـ باب بعث أبي موسى ومعاذًا إلى اليمن قبل حجة الوداع ـ برقم (٤٣٤٣)، ومسلم في كتاب الأشربة، برقم (١٧٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ـ باب الأكل متكئًا ـ برقم (٥٣٩٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب كل معروف صدقة ـ برقم (٦٠٢١).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب علامة حبِّ الله ـ برقم (٦١٦٨)، ومسلم في كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، برقم (٢٦٤١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ـ باب التَّنكيل لمن أكثر الوِصال ـ برقم (١٩٦٦)، ومسلم في كتاب الصِّيام، برقم (١١٠٣).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسِّير ـ باب جهاد النِّساء ـ برقم (٢٨٧٦).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنُّذور ـ باب لا تحلفوا بآبائكم ـ برقم (٦٦٤٦)، ومسلم في كتاب الأيمان، برقم (١٦٤٦).

[١٧] «**مَنْ لَا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ**» أبو هريرة[١].

[١٨] «**إِنَّمَا الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**» ابن عمر[٢].

[١٩] «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**» جُندُب[٣].

[٢٠] «**لا تُخَيِّرُوا بَينَ الأَنْبِيَاء**» أبو سعيد[٤].

[٢١] «**بُعِثْتُ والسَّاعَةَ كَهَاتَينَ**» أنس[٥].

[٢٢] «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة**» ابن عمر[٦].

[٢٣] «**لَا حِمَى إِلَّا للهِ ولِرَسُولِهِ**» الصَّعْب بن جَثَّامة[٧].

[٢٤] «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّار**» عبد الله بن عمرو[٨].

[٢٥] «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**» جُبير بن مُطْعِم[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب رحمة الولد وتقبيله ـ برقم (٥٩٩٧)، ومسلم في كتاب الفضائل، برقم (٢٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض ـ باب الولاء لمن أعتق وميراث اللقيط ـ برقم (٦٧٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرِّقاق ـ باب في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ـ برقم (٦٥٨٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، برقم (٢٢٨٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإشخاص والخصومات ـ باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ـ برقم (٢٤١٢)، ومسلم في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٧٤).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرِّقاق ـ باب قول النبي: «**بُعِثتُ أنا والسَّاعة كهاتين**» ـ برقم (٦٥٠٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المظالم ـ باب الظُّلم ظُلمات يوم القيامة ـ برقم (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، برقم (٢٥٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسِّير ـ باب أهل الدَّار يبيتون فيصاب الوِلدان والذراري ـ برقم (٣٠١٢).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ـ باب غسل الرِّجلين ولا يمسح على القدمين ـ برقم (١٦٣)، ومسلم في كتاب الطهارة، برقم (٢٤١).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب إثم القاطع ـ برقم (٥٩٨٤)، =

[٢٦] «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» أبو هريرة[١].

[٢٧] «لَا تَشِمْنَ ولَا تَسْتَوشِمْنَ» أبو هريرة[٢].

[٢٨] «لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» أبو هريرة[٣].

[٢٩] «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَو مَظلُومًا» أنس[٤].

[٣٠] «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» أنس[٥].

[٣١] «اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَةٍ» عَدِيّ بن حاتم[٦].

[٣٢] «لَا يَبِع بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ أَخِيه[٧]» ابن عمر[٨].

= ومسلم في كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، برقم (٢٥٥٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسِّير ـ باب من أخذ بركاب ونحوه ـ برقم (٢٩٨٩)، ومسلم في كتاب الزَّكاة، برقم (١٠٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ـ باب المستوشمة ـ برقم (٥٩٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ـ برقم (٦١٣٣)، ومسلم في كتاب الزُّهد والرقائق، برقم (٢٩٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المظالم ـ باب أَعِنْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا ـ برقم (٢٤٤٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب زيارة القبور ـ برقم (١٢٨٣)، ومسلم في كتاب الجنائز، برقم (٩٢٦).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الزَّكاة ـ باب اتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرة ـ برقم (١٤١٧)، ومسلم في كتاب الزَّكاة، برقم (١٠١٦).

(٧) كتب المصنِّف في هذا الموضع: «**على بيع بعض**» ثم ضرب على «**بعض**» وأصلحها إلى «**أخيه**»، والحديث ورد من حديث ابن عمر رضي الله عنه في «الصَّحيحين» بكلا الروايتين. أما رواية: «**أخيه**» فهي عند البخاري (٢١٣٩)، ومسلم (١٤١٢)، وأما رواية: «**بعض**» فهي عند البخاري (٢١٦٥)، ومسلم (١٤١٢)، لكن الرواية عند البخاري خبرية لا طلبية، ولعله من أجل ذلك قدَّمَ المصنِّف رواية «**أخيه**» على رواية «**بعض**»، والله أعلم.

(٨) أخرجه مسلم في كتاب النِّكاح، برقم (١٤١٢).

[٣٣] «لَا يَنْكِحُ المُحْرِمُ» عثمان بن عفَّان[١].

[٣٤] «لَا شِغَارَ فِي الإِسْلَام» ابن عمر[٢].

[٣٥] «شَهْرَا عِيدٍ لا يَنْقُصَانِ» أبو بكرة[٣].

[٣٦] «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ» حذيفة[٤].

[٣٧] «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» ابن عمر[٥].

[٣٨] «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ» ابن عمر[٦].

[٣٩] «إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُوتِرْ» جابر[٧].

[٤٠] «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثم استقم» سفيان بن عبد الله الثَّقفي[٨].

تمَّت[٩]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب النِّكاح، برقم (١٤٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النِّكاح، برقم (١٤١٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ـ باب شهرا عيد لا ينقصان ـ برقم (١٩١٢)، ومسلم في كتاب الصِّيام، برقم (١٠٨٩) وهذا لفظه.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (١٠٥).

(٥) الحديث عند مسلم في كتاب الإيمان، برقم (١٠١) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وأما رواية ابن عمر رضي الله عنه فقد أخرجها أحمد في «المسند» (٥١١٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٧٥٠).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، برقم (٢٣٩).

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٣٨).

(٩) انتهيتُ من مقابلتها مع أخي الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن علي العسكر في معهد الأئمة والخطباء بمدينة الرِّياض في ١٩ رمضان ١٤٤٤هـ، ثم قابلتها عصر الحادي والعشرين من رمضان تجاه الكعبة المشرَّفة معيَّة أصحاب الفضيلة المذكورين في قيد السَّماع.

قيدُ القراءة والسَّماع بالمسجد الحرام

الحمدُ لله وحده، تمَّت قراءة هذه الرِّسالة: «الحُكمُ المُبِين في الكَلِمِ الأَربَعِين» على الشيخ المُسند الدكتور نظام يعقوبي الشافعي، والشيخ المُسند المحقِّق محمد بن ناصر العجمي الحنبلي بصوت محقِّقها الشيخ الدكتور هاني بن سالم الحارثي وبيده المصفوف، وسمع وقابل: الدكتور فهمي بن عبد الرحمن القزاز، وكاتب قيد السَّماع، وسمع الشيخ أبو شعبة المراكشي، وأخي إبراهيم، فصحَّ وثبت عصر الأربعاء ٢١ رمضان سنة ١٤٤٤هـ تُجاه الكعبة المشرَّفة.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

صحَّ وثبت

أ.د. فهمي القزاز

صحَّ وثبت

نظام يعقوبي

الرِّسالة الرَّابعة

فِهرس مرويَّات أبي الحسن السِّندي الصَّغير

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور هاني بن سالم بن مصلح الحارِثي

الرِّسالة الرَّابعة

«فهرس مرويات أبي الحسن السِّندي الصَّغير»

أولًا:
اسمها وتوثيق نسبتها إليه

*** أما اسمها:**

فلم أجد على طُرَّة النُّسَخ الخطيَّة عنوانًا لهذا الثَّبَت، لكن وضع ناسخ المخطوط في نُسخة «المكتبة البريطانية» فهرسًا للرَّسائل التي نسخها، وسمَّى هذا الثَّبَت بـ«**السَّلاسل الذَّهبية**»[(١)].

إلا أنَّ السِّندي نفسَه أطلق على الثَّبَت في إجازته لتلميذه محمد القارصي اسم «**الفِهرس**»[(٢)] فقال: «فقد أجزتُ... **بما تضمَّنه هذا الفهرس** أن يرويه عني»، وهو وصف، ويصحُّ أن يكون اسمًا، كما جرى عليه بعض أهل العلم في تسمية كتب الأثبات بالفهارس، ولم يُسمِّها المؤلِّف في مُقدِّمة تأليفه.

وعليه، فإني أميل إلى تسميته بما سمَّاه مؤلِّفه مضافًا إليه بما يوضِّح مضمون الثَّبَت، فيكون اسمه: «**فهرس مرويات أبي الحسن السِّندي**» والله أعلم.

---

(١) (ل١) من نسخة «المكتبة البريطانية».

(٢) نسخة حسن حسني باشا (ل ٨٩)، وهكذا ذكره الكِتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ١٤٩).

*** وأما توثيق نسبتها إليه:**

فهي ثابتة النِّسبة إليه **بدلالة الأمور التَّالية**:

ـ **الأول**: تصريحه في أوَّلها بأنَّها من تأليفه بقوله: «**فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغني، أبو الحسن السِّندي المدني**».

ـ **الثاني**: نسبة هذا الثَّبَت إليه في النُّسَخ الخطيَّة التي وقفتُ عليها، وسيأتي التعريف بها.

ـ **الثَّالث**: وجود الرِّسالة ضمن مجاميع مخطوطة حَوَت عددًا من رسائله ومؤلفاته.

ـ **الرابع**: أن غالب من ترجَمَ له ذكر أنَّ له ثَبَتًا[1]، ومادَّته ومحتواه تُثبِت أن هذا الفهرس هو الذي قصده من ترجم لأبي الحسن السِّندي الصَّغير.

وهذه ـ مجموعة ـ أكَّدت لي أن هذا الثَّبَت من تصنيفه، وثابت النِّسبة إليه، وهو الذي عناه بالذكر مَن ترجم له، والله أعلم.

ثانيًا:
بيان موضوعها، وذكر السَّبب الباعث له على تأليفها

*** أما موضوعها:**

فقد أشار السِّندي في مقدِّمته أنه يُريد في هذه الوُريقَات جمع أسانيده عن شيخه محمد حياة السِّندي فيما أخذه عنه بالسَّماع أو الإجازة أو القراءة[2].

وقد اعتمد في هذا الثَّبَت في جميع الكتب التي أسندها على روايته **عن شيخه محمد حياة**، عن عبد الله بن سالم البصري، عدا روايته للحديث

---

(١) «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٤٨)، و«الأعلام» للزِّركلي (٦/ ١٦٠)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٨٣).

(٢) سيأتي بيانه ـ إن شاء الله تعالى ـ في مقدِّمة الرِّسالة.

المسلسل بالأوليَّة، فقد رواه عن السيِّد عمر بن أحمد العلوي المكي ـ وهو سِبط الشيخ البصري ـ وكلاهما (محمد حياة والعلوي) يرويان عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري ١١٣٤هـ[١].

*** وأما السَّبب الباعث له على تأليفها:**

فهو نفع مَن له رغبة من الأولاد والإخوان والأصحاب بجمع هذه المرويات؛ لكون الإسناد من خصائص هذه الأُمَّة، ولسلوك العلماء هذا المسلك.

ثالثًا:
بيان نُسَخه الخطيَّة

تحصَّلتُ على ثلاث نُسَخ لهذه الرِّسالة:

*** الأولى: نسخة مصوَّرة من أصلٍ في مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة بالبحرين. وقد جعلتها أصلًا.**

تفضَّل بتزويدي بها شيخنا جَمُّ الفضائل، حلْوُ الشَّمائل، الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، وهي في (١١) ورقة، وهي بخط إسماعيل بن إبراهيم القرق أغاجي.

---

(١) أبو سالم عبد الله بن سالم بن محمد البصري المكي وُلِدَ سنة ١٠٤٩هـ، وأخذ عن جماعة من أشهرهم محمد البابلي، وعيسى المغربي، وآخرين، وأخذ عنه جماعة، وهو أحد الذين يدور عليهم الإسناد في العصور المتأخرة، وله بعض المؤلفات، وصحَّحَ الكتب السِّتَّة، وجمع مسند الإمام أحمد وصحَّحَ منه نسخة انتشرت في الحرمين وغيرهما بعد أن أسمعه في الرَّوضة في المسجد النبوي، تُوفي سنة ١١٣٤هـ، انظر: «فهرس الفهارس» للكتَّاني (١/ ١٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٨)، و«أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٣٩٥)، والمصادر التي تناولته بالترجمة كثيرة، وقد ترجم له الدكتور العربي الدائز الفرياطي ترجمة موسَّعة في كتاب بعنوان: «الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي إمام أهل الحديث بالمسجد الحرام» طبع دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ.

*** والثَّانية: نسخة مصوَّرة من المكتبة المحمودية المودعة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة. ورمزت لها (ب).**

وهي ضمن مجموع برقم (٢٦٥٢)، وقد حوى المجموع عددًا من الأثبات والإجازات، ورسالتنا هي الخامسة في التَّرتيب من الورقة (١١٤ ـ ١٢١).

*** والثَّالثة: نسخة مصوَّرة من المكتبة البريطانية (OR13421).**

وهي في ثماني لوحات، ضمن مجموع فيه (٤٤) رسالة، أغلبها ـ إن لم تكن كلها ـ من رسائل وفتاوى أبي الحسن السِّندي الصَّغير، نُسِخت رسالتنا سنة ١٢٠٧هـ.

وقد حصلتُ على مصوَّرتها من مركز جمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتَّحدة، ورقمها (٨٩٥٢٩٥).

وهذا الثَّبَت له نسخة مختصرة أيضًا، وهو نفس الثَّبَت المطوَّل، ويتَّفقان في التَّرتيب والمادة في الجملة، وينفرد المطوَّل بأن فيه زياداتٍ تتعلَّق بفوائد عن الكتب المسندة.

*** وقد استأنستُ في تحقيقي بنسختين من الثَّبَتِ المختصر، وهما:**

- **الأولى**: نسخة مصوَّرة من مكتبة حسن حُسني باشا برقم (٤٠٩).

وهي الرِّسالة الثَّامنة ضمن مجموع فيه عدَّة رسائل وفتاوى للسِّندي، وتقع في خمس لوحات (٨٥) ـ (٨٩)، وقد صوَّرتها من المكتبة السُّليمانية بإسطنبول سنة ١٤٣١هـ.

- **الثانية**: نسخة مصوَّرة من «المكتبة البريطانية» (OR13421).

وهي في خمس لوحات، ضمن المجموع الذي تقدَّم ذكره من نفس المكتبة.

وقد حصلتُ على مصوَّرتها من مركز جمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتَّحدة، ورقمها (٨٩٥٢٩٥).

رابعًا:
عملي في هذا الفِهرِس

قمتُ بنسخ المخطوط ومقابلته على النُّسَخ الأخرى، مراعيًا الرَّسم الإملائي الحديث.

ولم ألتفت لاختلاف النُّسَخ عند ظهور الخطأ البيِّن، كالخطأ في اسم عَلَم من الأعلام، أو لفظة حديث مشهور، ونحو ذلك.

وقابلتُ الإسناد الذي ساقه المؤلِّف مع ما في ثَبَتَ البَصْرِي: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد»[1]، لأنه عُمدتُه، ووثَّقتُ غالب النُّقول التي نقلها المؤلِّف من مصادرها.

❁ ❁ ❁

(١) استأنست كذلك بثبت الشيخ زكريا الأنصاري وقابلت عليه بعض الأسانيد، طُبِعَ في دار البشائر بتحقيق محمد بن إبراهيم الحسين سنة ١٤٣١هـ، ضمن مطبوعات: «مكتبة نظام يعقوبي الخاصَّة» بالبحرين من سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات (١٣).

نماذج صور من النُّسَخ الخطيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل من انقطع اليه ، وفاز بمتواتر افضاله ، من وقف سطية اتاله عليه
والصلوة والسلام على مرسل صح بسند من تعلق بذيل حسان آثاره ، وعلى من علا بمتابعة
الفريزة وارتفع باعتباره وبعد فيقول الفقير الى جنة ربه الغني ابو الحسن السندي المدني
ان سنة الاسناد لما كانت من خصائص هذه الامة ، وتمسك بسلاسله الذهبية في
الاعصار اعلام جمة ، فقد من الله تعالى بالاجتماع بمن كان اليه منتهى الرواية والسماع عن
الاعلام المحدثين بقية النقاد والمسندين عالم المدينة في عصره الممتاز بالذب عن الخبر ونضرة
حميد الذات ، وفريد الصفات ، الشيخ محمد حيات السندي مولدا ، المدني موطنا ،
عليه الله تعالى برحمته ، واعاد علينا من عوايد بركته ، فتشرفت بالجثو بين يديه ، وسررت
عدة متون عليه ، وكرعت من زلال انهار علومه ، ولبتنيت اليانع من ثمار فهومه ، اردت
ان اذكر في هذه الوريقات اسانيد بعض ما عنه اخذت ، بالسماع حين قرئ عليه او
باجازة او عليه قرأت ، لينتفع به من له رغبة في هذا الشان ، من الاولاد والاحب
والاخوان ، وبالله الثقة وعليه التكلان ، فاقول اخبرنا الصحيح الشيخ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري فاخبرنا شيخنا محمد حياة المقدم قراءة عليه وانا اسمع في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بعظمه واجازة لسائر عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري اجازة عن
الشيخ ابي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي المصري قراءة عليه لبعضه وسماعا لمعظمه و
واجازة لسائره عن ابي النجا سالم بن محمد السنهودي سماعا عليه لبعضه واجازة لسائره
عن النجم محمد بن احمد بن علي الغيطي بقراءته عليه لجمعه عن شيخ الاسلام ابي يحيى زين الدين زكريا
بن محمد الانصاري بقراءته عليه لجميعه عن حافظ عصره شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن
حجر العسقلاني بقراءته عليه لجميعه عن الاستاذ ابراهيم بن احمد التنوخي بفتح الفوقانية وضم النون
الخفيفة بسماعه عليه لجميعه عن ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار بسماعه عليه لجميعه عن الشارح

الحسين

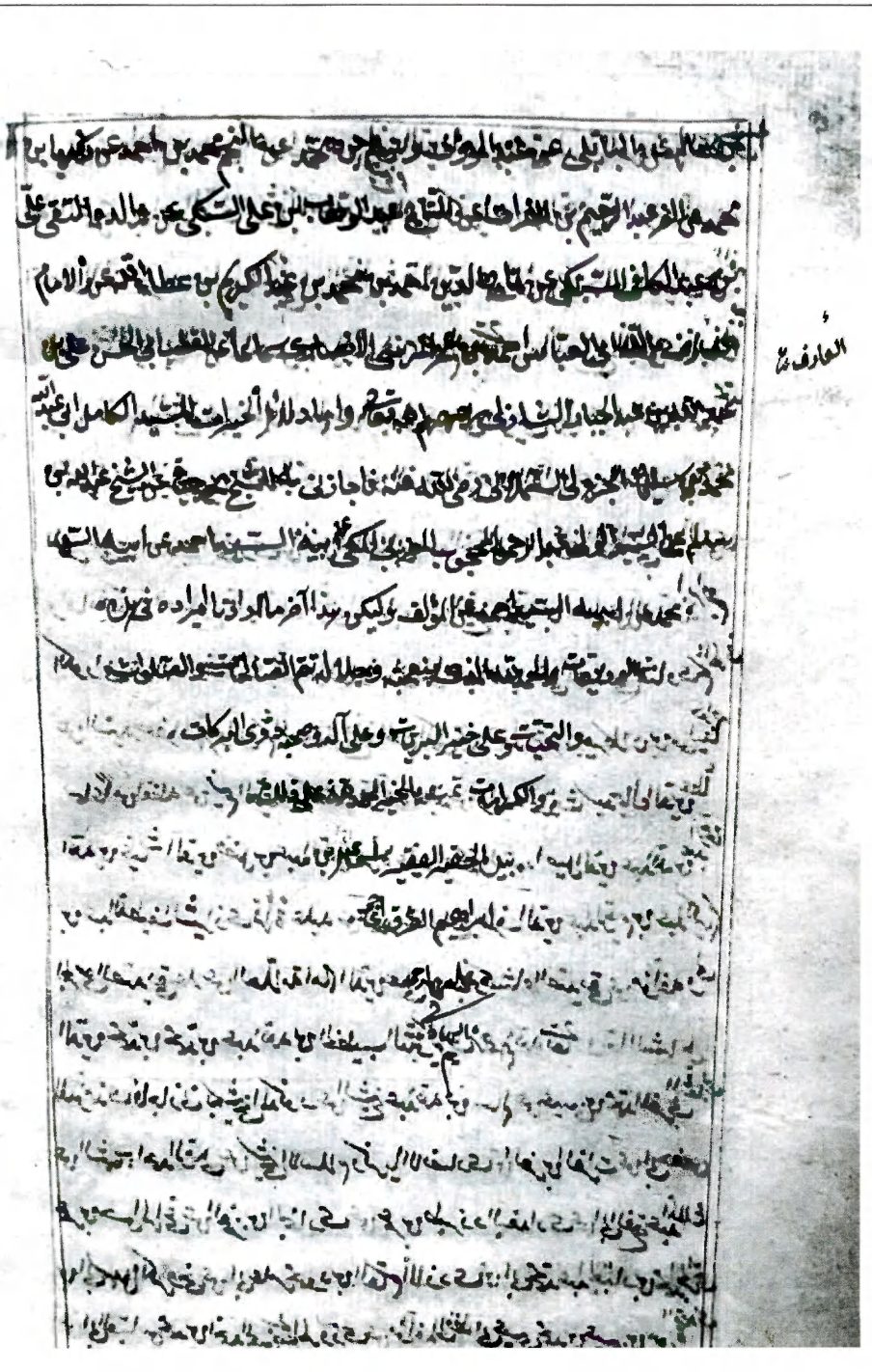

بن محمد الدميري الخليلي ه وانا اخر من حدث
عنه بالاسناد عا الذي اجاز فيه ه قال انا ابو
الفتح محمد بن ابرهيم الميدي وهي ه وانا اخر
من حديث عنه قال انا ابو الفرج
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرابي ه وهو
اخر من حدث عنه بالسماع علي وجه الارض ه
انا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الواحد بن
سعيد بن كليب ه وهو اخر من حديث عنه
بالسماع قال انا ابو القسم علي بن احمد بن محمد
بن بيان ه وهو اخر من حدث عنه انا ابو الحسن
محمد بن اسمعيل الصفار وهو اخر من حدث عنه
ثنا ابو علي الحسن بن عرفه بن يزيد العبدي
وهو اخر من حدث عنه بجزئه المشهور
ثنا عمار بن محمد وهو اخر من حدث عنه عن
الصلت ابن قوايد الحنفي وهو اخر من حدث
عنه ه قال سمعت اباهريرة رضي الله عنه ه و
الصلت اخر من حدث عنه قال سمعت خليلي
ابا القسم يقول لاتقوم الساعة حتي
لاتنطح ذات قرن جماء
وتلميذه الحرابي العلاي في سلسلا
وهو المحسن الاستاذ و
نحوه قول ابن كثير انه لاباس باسناده ورواه
الامام احمد في مسنده عن عمار بن محمد و
الحمد لله مبدا ومختتما اولا واخرا وصلي
الله علي سيدنا محمد سيد الاولين والا
خرين وعلي اله وصحبه اجمعين والتابعين
لهم باحسان الي يوم الدين ه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي وصل من انقطع اليه ه وفاز بمتواتر
افضاله من وقف مطية امانيه عليه ه والصلوة
والسلام علي من سل صح سنده من تعلق بذيل حسن
اثاره ه وعلي من علا بمتابعته العزيزة وارتفع
باعتباره ه وبعد فيقول الفقيه الي رحمة ربه الغني
ابو الحسن السندي المدني ه ان سنة الاسناد لما كانت
من خصايص هذه الامة ه وتمسك بسلاسله الذهبية
في جميع الاعصار اعلام جمة . وقد من الله تعالى علي
بالاجتماع ه بمن كان اليه منتهي الرواية والسماع محمد
الاعلام المحدثين ه بقية النقاد والمسندين عالم المدينة
في عصره ه الممتاز بالذب عن الخبر ونضره ه حميد الذا
وفريد الصفات نعمة الله المهداة ه الشيخ محمد حياة
السندي مولدا ه المدني موطنا ومحتدا ه عامله الله تعا
برحمته ه واعاد علينا من عوايد بركته ه فتشرفت
بالجثي بين يديه ه وسردت عدة متون عليه ه و
كرعت من زلال انهار علومه ه واجتنيت اليانع
من ثمار فهومه ه اردت ان اذكر في هذه الوريقات
اسانيد بعض ما عنه اخذت ه بالسماع حين قرئ
عليه او باجازته او عليه قرئت ه لينتفع به من له
رغبة في هذا الشان ه من الاولاد والاصحاب والاخوان
وبالله الثقة وعليه التكلان ه فاقول اما الجامع الصحيح
لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري فاخبرنا شيخنا
محمد حياة المقدم قراءة عليه وانا اسمع في مسجد
النبي المكرم صلي الله علي صاحبه وسلم بحفظه و
اجازة لساير ه عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري
اجازة عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن علاء المدني

احمد بن علي العباسي الشناوي ثم المدني عن السيد غضنفر
بن السيد جعفر النهر والي ثم المدني عن شيخ الحرم المكي محمد
سعيد المشهور بمير كلان بن مولينا خواجه سماعا من لفظه
عن نسيم الدين مير كشاه قراءة عليه عن والده المحدث
السيد جمال الدين عطاء الله بن غياث الدين فضل الله
بن عبد الرحمن قراءة عليه عن عمه السيد اصيل الدين
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الشيرازي
قراءة عليه عن المحدث البارع شرف الدين عبد الرحيم
بن عبد الكريم الجرهي الصديقي عن العلامة امام الدين
علي بن مبارك شاه الصديقي عن مولفه الامام محي الدين
محمد بن محمد بن عبد الله بن الخطيب التبريزي رحمهم الله
تعالى واما الشمائل للترمذي فاجازني به شيخي المذكور
عن الشيخ عبد الله بن سالم عن الشيخ عيسى بن محمد
المغربي الثعالبي عن الشهاب احمد الملوي عن الشيخ الامام
زكريا الانصاري عن العز ابن الفرات عن ابي حفص عمر بن
حسن المراغي عن الفخر ابن البخاري عن عمر بن طبرزد
البغدادي عن ابي الفتح عبد الملك بن ابي سهل الكروخي
عن ابي عامر محمود بن القسم الازدي وعن ابي محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي عن ابي العباس محمد بن احمد
المحبوبي المروزي عن مولفه الحافظ ابي عيسى محمد
بن عيسى بن سورة الترمذي واما حزب البحر للشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فاجازني به الشيخ محمد
حياة عن الشيخ عبد الله بن سالم عن البابلي عن عبد الرؤف
وسالم ابن محمد عن النجم محمد بن احمد عن زكريا
بن محمد عن العز عبد الرحيم ابن الفرات عن التاج عبد
الوهاب بن علي السبكي عن والده التقي علي بن عبد
الكافي السبكي عن تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم

بن عطاء الله عن الامام العارف بالله ابي العباس احمد
بن عمر المرسي الانصاري سماعا عن القطب ابي الحسن
علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي رضي الله عنهم
واما دلائل الخيرات للسيد الكامل ابي عبد الله محمد
بن سليمان الجزولي السملالي رضي الله عنه فاجازني
به الشيخ محمد حياة عن الشيخ عبد الله بن سالم عن
السيد الولي عبد الرحمن المحجوب المغربي المكي عن ابيه
السيد احمد عن ابيه السيد محمد عن ابيه السيد احمد
عن المؤلف وليكن هذا اخر ما اردنا ايراده في هذه
الورقات والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات
والصلوات والتحيات على خير البريات وعلى اله وصحبه
ذوي البركات والكرامات

من اراد كثرة الاحكام فعليه بابي داود ومن اراد حسن
سرد الروايات فصحيح مسلم ومن اراد الاطلاع على
الفنون الحديثية والفقهية فالترمذي وان اراد
علو المطلب مع حسن السرد مع خلو من الاحكام فالنسائي
والله اعلم وان اراد ما اشتمل على المتون الكثيرة التي
انفرد بها عن غيره من الكتب فابن ماجه وان نظر الى
جلالة المصنف وامامته فموطا مالك والله تعالى اعلم
وان اراد جمع كتاب دون في الاسلام مع جلالة مؤلفه
فمسند احمد ٥ مولينا الشيخ ابو الحسن السندي تم

العالم العلامة الشيخ محمد الخضري من اراد

نا محمد بن أحمد بن زهير نا عبد الله هو ابن هاشم عن منير وسفيان عن
عبد الكريم عن مجاهد قال ثلاثة أشهر وبالسند المتصل إلى الإمام الحجة أبي
عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم قال رحمه الله تع وهو من رباعياته حدثنا
علي بن حرب وزكريا بن يحيى بن أسد وعبد السلام ابن أبي فروة النصيبي
قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن أبي علوقة قال سمعت جريرا
الله عنه يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم
فأنا لكم ناصح [illegible] المتصل إلى الإمام الحافظ الحجة أبي بكر أحمد بن
إسحاق رحمه الله تع قال الحمد لله كما هو أهله وكما ينبغي له وأشهد
أن لا إله إلا الله تع وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم تسليما كتاب الطهارة باب التطهير بماء البحر قال الله عز وجل
فلم تجدوا ماء طهورا وقال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ظاهر القرآن يدل
على أن كل ماء طهور ماء بحر وغيره وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديث يوافق ظاهر القرآن وفي إسناده من لا أعرفه ثم ذكر الحديث الذي
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم
ابن محمد بن يحيى رحمهما الله تع قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا
الربيع بن سليمان نا الشافعي نا مالك ح وأخبرنا أبو علي الحسين بن
محمد ابن محمد بن علي الروزباري رحمه الله تعالى في كتاب السنن نا أبو بكر
محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بمحمد بن باسة بالبصرة نا أبو داود
سليمان بن الأشعث السجستاني نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صفوان
ابن سليم عن سعيد بن سلمة عن آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو
من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول سأل رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا

القليل

القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته

وقع في الله لله
١٢١٦ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل من انقطع إليه وفاز بمتواتر أفضاله من وقف مطيته
لديه والصلاة والسلام على مرسل صح سنده من تعلق بذيل حسانه
وعلى من علا بمتابعته العزيزة وحاز تفع باعتباره وبعد فيقول
الفقير إلى رحمة ربه الغني أبو الحسن السندي المدني إن سنة الإسناد
كانت من خصائص هذه الأمة وتسلسل سلسلة الذهبية في جميع
أسانيدها لهم خاصة فقد من الله تعالى على بها جماعة ممن كان إليه منتهى الرواية
وإشاعة عمدة الأعلام المحدثين بقية النقاد والمسلمين والمسند بن عالم
الأئمة في عصره الممتاز بالذب عن الخبر ونصره حميد الذات وفريد الصفات
الشيخ محمد حياة السندي مولدا المدني موطنا ومحتدا عامله الله تعالى
برحمته وأعاد علينا من عوائد بركته فتشرفت بالجلوس بين يديه وسرت
بمنه متون عليه وكرعت من زلال أنهار علومه واجتنيت اليانع من
ثمار فهومه أردت أن أذكر في هذه الورقات أسانيد بعض ما عنه
أخذت بالسماع حين قرئ عليه أو بإجازة أو عليه قرئت لينتفع به
الراغبة في هذه الشأن من الأولاد والأصحاب والإخوان وبالله الثقة
من كل شأن فأقول أما الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري فأخبرنا شيخنا محمد حياة المقدم قراءة عليه وأنا أسمع في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بمنظره وإجازة لسائره عن الشيخ عبد الله بن
سالم البصري إجازة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي قراءة
عليه لبعضه وسماعا لمعظمه وإجازة لسائره عن أبي النجا سالم بن محمد

النبي صلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي وصلَ مَن انقطع إليه، وفاز بمتواترِ أفضالِه مَن وقَّف مَطيَّة آمالِه عليه، والصَّلاة والسَّلام على مُرْسَلٍ صَحَّ سندُ من تعلَّق بذيل حِسان آثاره، وعلى من علا بمتابعته العَزيزة وارتفع باعتباره.

وبعد:

فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغني، **أبو الحسن السِّندي المدني**:

إن سُنَّة الإسناد لمَّا كانت من خصائص هذه الأُمَّة، وتمسَّك بسلاسله الذهبية في جميع الأعصار أعلامٌ جمَّة.

فقد مَنَّ الله تعالى عليَّ بالاجتماع بمَن كان إليه منتهى الرِّواية والسَّماع، عمدةِ الأعلام المحدِّثين، بقيةِ النُّقَّاد والمُسنِدين، عالمِ المدينة في عصره، الممتازِ بالذَّبِّ عن الخبر ونصرِه، حميدِ الذَّات، وفريدِ الصِّفات، **الشيخ محمد حياة، السِّنديِّ مولدًا، المدنيِّ موطنًا** ـ عامله الله تعالى برحمته، وأعاد علينا من عوائد بركته ـ؛ فتشرَّفتُ بالجُثُوِّ بين يديه، وسردتُ عِدَّة متونٍ عليه، وكَرعتُ[1] من زُلال أنهار علومه، واجتَنيتُ اليانع من ثمار فُهومه، أردتُ أن أذكر في هذه الوُرَيقات أسانيد [بعض][2] ما عنه أخذت، بالسَّماع حين قُرئ عليه أو بإجازةٍ أو عليه قرأت، لينتفع به من له رغبة في هذا الشَّان، من الأولاد والأصحاب والإخوان، وبالله الثِّقة وعليه التُّكلان. **فأقول:**

---

(١) كرعتُ: كل شيء شربت منه بفيك من إناء أو غيره فقد كرعت فيه، انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٢٠١).

(٢) زيادة من نسخة: «مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة».

*** أما «الجامع الصَّحيح» لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:**

فأخبرنا شيخنا محمد حياة المقدَّم، قراءة عليه وأنا أسمع في مسجد النبي المكرَّم، صلَّى الله على صاحبه وسلَّم، بمعظمه وإجازةً لسائره، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري[1] إجازةً، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علاء الدِّين البابلي المصري قراءةً عليه لبعضه وسماعًا لمعظمه وإجازةً لسائره، عن أبي النَّجا سالم بن محمد السَّنهوري سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن النَّجم محمد بن أحمد بن علي الغَيْطي بقراءته عليه لجميعه، عن شيخ الإسلام أبي يحيى زين الدِّين زكريا بن محمد الأنصاري[2] بقراءته عليه لجميعه، عن حافظ عصره شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني بقراءته عليه لجميعه، عن الأستاذ إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي ـ بفتح الفوقانية، وضمِّ النُّون الخفيفة ـ بسماعه عليه لجميعه، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار بسماعه عليه لجميعه، عن السِّراج الحسين بن المبارك الزَّبِيدِي ـ بفتح الزاي ـ الحنبلي بسماعه عليه لجميعه، عن أبي الوَقْت عبد الأول بن عيسى بن شُعَيب السِّجْزِي ـ بكسر السِّين المهملة وسكون الجيم والزاي ـ الهروي، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفَّر بن داود الدَّاودي سماعًا عليه، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السَّرْخَسي سماعًا منه، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفِرَبْري سماعًا منه، عن الحافظ الحجَّة أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه البخاري الجُعفي سماعًا منه، رحمهم الله تعالى.

وجدُّه بَرْدِزْبه ـ بفتح الموحَّدة وسكون الرَّاء المهملة وكسر الدَّال المهملة وسكون الزاي وفتح الموحَّدة بعدها هاء ـ، وهو بالفارسية الزَّرَّاع، كذا تقوله أهل بُخارى.

---

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٥٥).

(٢) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١١٩ ـ ١٢٦).

وكان بَرْدِزْبه فارسيًّا على دِين قومه، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بُخارى، فنُسِبَ إليه نسبةَ ولاء، كذا في «الفتح»[١].

وأخبرنا به على الكيفية السَّابقة[٢] **عاليًا من جهة العَدد** ـ وإن كان الأول عاليًا معنى؛ لأنه عن الحفَّاظ ذوي العُدد ـ **شيخنا محمد حياة** ـ السَّابق ـ، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٣] ـ المقدَّم ـ، عن العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، عن العبد الصالح المعمَّر الصوفي عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري ـ نزيل المدينة المنورة ـ، عن الشيخ قطب الدِّين محمد بن أحمد النهروالي، [عن والده علاء الدِّين أحمد بن محمد النهروالي][٤]، عن الحافظ نور الدِّين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي، عن الشيخ المعمر بابا يوسف الهروي، عن الشيخ المعمَّر محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني بسماعه، عن الفِرَبْري عن مؤلِّفه[٥].

أقول: فبيني وبين الإمام البخاري أحد عشر ـ كما كان بينه وبين البابلي في السَّند المتقدِّم ـ **فباعتبار العدد ساويتُه**، وكان أخذ الشيخ عبد الله، عن

---

(١) (١/ ٤٧٧)، أي: ولاء إسلامٍ لا ولاء عِتق.

(٢) يُقصَد بها قراءةً عليه وهو يسمع في مسجد النبي ﷺ بمعظمه وإجازةً لسائره، والله أعلم.

(٣) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٢٣).

(٤) ساقط من الأصل، وكأنه وقع له انتقال نظر من النَّهروالي الابن إلى النَّهروالي الأب، والله أعلم.

(٥) هذا الإسناد انتقده أهل العلم، وبيَّنوا وجه الخطأ فيه، وأنه إسنادٌ مركَّبٌ كذِبٌ لا يصح، وممَّن بيَّن ذلك فيه الكِتَّاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٥٥)، والعربي الفرياطي في تعليقه على نفس الإسناد في: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٢٣)، وعمر النشوقاتي في تعليقه على «مجموع أثبات آل الكزبري» (ص١٨٧ ـ ١٨٨)، ومحمد زياد تكلة في: «مجموع إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري» (ص٣٨ ـ ٤١)، وغيرهم.

البابلي في المسجد الحرام سنة سبعين بعد الألف، وسنة أخذنا سنة تسع وخمسين بعد الألف والمئة، وكأني صافحتُ أبا النَّجا سالمًا، ويكون بيني وبين النبي ﷺ في ثلاثيات البخاري خمسة عشر، ولله الحمد عليه.

وفي «فتح الباري» أن البخاري قال: «خَرَّجتُ الصَّحيح من ست مئة ألف حديث»[١].

وفيه: «أن أبا زيد المروزي قال: «كنتُ نائمًا بين الرُّكن والمقام فرأيت النبيَّ ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشَّافعي ولا تدرس كتابي؟

فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟

قال: جامع محمد بن إسماعيل» انتهى[٢].

*** وأما «صحيح» مسلم بن الحجَّاج القُشيري ـ نسبًا النَّيسابوري وطنًا ـ:**

فقد قرأتُه بتمامه في المسجد النبوي ﷺ على شيخي الشيخ محمد حياة، عن الشيخ [عبد الله بن سالم][٣] إجازةً، وهو عن البابلي قراءةً عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن أبي النَّجا سالم سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن النَّجم الغَيْطي بقراءته لجميعه عليه، عن شيخ الإسلام زكريا[٤] سماعًا لجميعه، عن الحافظ أبي النَّعِيم رضوان بن محمد العُقْبِي بقراءته عليه لجميعه، عن الشَّرف أبي الطَّاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكُوَيْك بسماعه لجميعه عليه بقراءة الحافظ ابن حجر في أربعة مجالس سوى مجلس الختم، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي

---

(١) (١/٧).

(٢) (١/٤٨٩).

(٣) ساقط من الأصل وهو في النُّسخة (ب)، وانظر: سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٥٦).

(٤) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١٢٦ ـ ١٣٦).

الحنبلي المقدسي سماعًا لجميعه، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدَّائم النَّابلسي سماعًا لجميعه، عن محمد بن علي بن صدقة الحَرَّاني سماعًا لجميعه، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفُرَاوِي سماعًا لجميعه، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارِسِي سماعًا، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي ـ بضم الجيم واللام ـ سماعًا، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان النَّيسابوري سماعًا، قال: أخبرنا مؤلِّفه سماعًا إلا ثلاثة أفواتٍ مَعلُومةٍ مضبوطة، فكان يقول فيها: «عن مسلم»[(١)].

قال ابن الصَّلاح: «فلا ندري حملها عنه إجازةً أو وِجادة»[(٢)].

وإبراهيم هذا هو أبو إسحاق الزَّاهد العابد، وكان مُجاب الدَّعوة، ومن المُلازمين لمسلم[(٣)]، وقال: «فرغ لنا مسلمٌ من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومئتين»[(٤)].

وعِدَّة أحاديثه بلا تَكرار ـ كما قال النَّووي رحمه الله تعالى ـ نحو أربعة آلاف حديث[(٥)].

وقال مسلم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: «قد صنَّفتُه ـ يريد الجامع [الصحيح][(٦)] ـ من ثلاث مئة ألف حديثٍ مسموعة»[(٧)].

---

(١) أي ولا يقول: أخبرنا مسلم.

(٢) «صيانة صحيح مسلم» لابن الصَّلاح (١١١ ـ ١١٣)، وانظر الكلام على أفوات النَّيسابوري من مسلم في: «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر» للسيوطي (٢/ ٥٩٥).

(٣) ترجم له ابن نُقطة في «التَّقييد» (١/ ٢١٨)، وابن الصَّلاح في: «صيانة صحيح مسلم» (ص١٠٦)، والنَّووي في: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/ ١١٣)، والذَّهبي في: «تاريخ الإسلام» وفيات (٣٠١هـ)، وفي: «العِبَر» (١/ ٤٥٣).

(٤) «فهرسة ما رواه ابن خير الإشبيلي» (ص١٠٠)، و«صيانة صحيح مسلم» (ص١٠٧).

(٥) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/ ٤٠).

(٦) زيادة من نسخة: «مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة».

(٧) «صيانة صحيح مسلم» لابن الصَّلاح (ص٦٧)، ونصُّه: «صنَّفتُ هذا المسند =

ورُؤِيَ مسلمٌ بعد موته في المنام ومعه جزء من صحيحه، فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال ـ مُشيرًا إلى ذلك الجزء ـ: «بهذا نجوتُ»[(١)].

• ثم إن هذين الكتابين ـ أعني صحيح البخاري وصحيح مسلم ـ هما أصحُّ الكُتُب المصنَّفة تحت أديم السَّماء باتِّفاق أئمة الفن، وإن اختلفوا في أن صحَّتهما ظنِّية أو قطعية، فذهب ابن الصَّلاح ومن تابعه إلى الثَّاني، والنَّووي وآخرون إلى الأول.

وأما من جهة ترجيح أحدهما على الآخر فقالوا: إن صحيح البخاري أصحُّ، وصحيح مسلم أحسن ترتيبًا، وفيه قال السَّيِّد جعفر البيتيُّ[(٢)] أبقاه الله تعالى:

تنازعَ عندي في البخاريْ ومسلمٍ رجالٌ وقالوا: أيَّ ذَينِ يُقَدَّمُ

= الصَّحيح...». وانظر: كذلك «شرح النَّووي على صحيح مسلم» (١/ ١٥).

(١) الذي في «صيانة صحيح مسلم» (ص٧٠): «أن الرَّائي هو أحد الثقات من أصحاب عمر بن أحمد الزَّاهد (ولم يسمِّه)، وأن المرئي هو أبو عليٍّ محمد بن عبد العزيز الزَّغُوري، رآه وهو يمشي في شارع الحِيرة ويبكي وبيده جزء من كتاب مسلم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: نجوت بهذا وأشار إلى ذلك الجزء»، وذكر ابن الصلاح بعده أن الزَّغُوري كانت له عناية بـ «صحيح مسلم».

(٢) جعفر بن محمد بن إبراهيم البيتي، شاعرٌ وكاتب ووزير وحاذق في الطِّب، تعلَّم على والده، وعلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، له ديوان شعر، و«أرجوزة في الطِّب» وكتابٌ فيه، وله «مواسم الأدب وآثار العجم والعرب»، توفِّي بالمدينة سنة ١١٨٢هـ عن اثنتين وسبعين سنة. انظر: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٧٣)، و«سلك الدُّرَر» للمُرادي (٢/ ٩)، و«الأعلام» للزِّركلي (٢/ ١٢٩)، و«المختصر من كتاب نشر النُّور والزَّهر» لأبي الخير مرداد (ص٢٤)، و«معجم المؤلفين» لرضا كحَّالة (٣/ ١٤٤)، وعنه رسالة علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: «جعفر البيتي حياته وأدبه» لسالم السميري (١٤٢٥هـ).

فقلتُ: لقد زادَ البُخَاريُّ صِحةً كما زادَ في حُسْنِ السِّياقةِ مُسلمُ[١]

هذا ولقد شاهدتُ في ترتيب البخاريِّ من الفوائد الجليلة ما لم أجدها في ترتيب مسلم، وبالجملة: فكلٌّ منهما كتاب كريم، ولا يخفى عليك أن حكمك بأصحِّيَّة ما في البخاري، إنما هو بالنِّسبة إلى ما أورده مُسنَدًا.

وأما تعليقاته فما هو منها بصيغة الجزم فهو أيضًا مجزوم بصحَّته، وما هو بصيغة التَّمريض كـ«يُروَى»، و«يُقَال»، فليس بمجزوم الصِّحَّة بل فيه بحثٌ ومقال، ومع هذا فإيراده في هذا الكتاب يقتضي أن له أصلًا على كل حال.

* وأما «السُّنن» لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني:

فأخبرنا به شيخي المذكور قراءةً عليه وأنا أسمع نُبَذًا من أوَّله في المسجد الحرام، ثم من أواسطه إلى آخره في المسجد النَّبوي صلَّى الله على صاحبه وسلَّم وإجازةً لسائره، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٢] إجازةً، عن البابلي قراءةً عليه من أوَّله لبعضه وإجازةً لسائره، عن سليمان بن عبد الدَّائم البابلي، عن الجمال يوسف بن زكريا عن والده[٣] قراءةً لبعضه وسماعًا لبعضه وإجازةً لسائره، قال: أخبرنا العزُّ عبد الرحيم بن محمد بن الفرات سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجُوخِي إذنًا، عن الفخر علي بن أحمد ابن البخاري سماعًا، عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمَّر بن طَبَرْزَد البغدادي سماعًا، قال: أخبرنا به الشيخان أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخِي، وأبو الفَتْح مُفْلِح بن أحمد بن محمد الدُّومي سماعًا عليهما ملفَّقًا، قالا: أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن

---

(١) وثَمَّ بيتان شبيهان بهذين البيتين، نسبهما العيدروس في كتابه: «النُّور السَّافر عن أخبار القرن العاشر» (١/١٠٨) إلى الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن علي الدَّيبع الشيباني العَبْدري الزَّبيدي.

(٢) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٥٧).

(٣) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١٤٠ ـ ١٤٥).

علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللُّؤْلُؤي، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني سماعًا لجميعه.

قال أبو داود: «كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمَّنتُه هذا الكتاب، وجمعتُ فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث من الصَّحيح، وما يُشبِهه، وما يُقارِبه»[١].

وقال: «ما كان في كتابي من حديثٍ ضعيف فقد بيَّنتُه» انتهى[٢].

وأراد بما يُشبِهه الحَسَن لذاته، وبما يُقارِبه الحَسَن لغيره.

واعتُرِض عليه بأنه ذَكَرَ أحاديث ضَعْفُها ظاهر، كالانقطاع وجهالة الرَّاوي، وسكتَ عليها.

وأُجِيب: بأن ذلك الضَّعف كان مُنجبرًا عنده، كما وجدتُه في أحاديث من «سُنَنه»، أو سكت عَليه لما رأى ضَعْفَه ظاهرًا لا يحتاج إلى ذكر[٣].

وقال أبو العلاء: «رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقال: من أراد أن يَستمسك بالسُّنَن فليقرأ سُنَن أبي داود»[٤].

*** وأما «الجامع الكبير» للتِّرمذي:**

فقرأتُه جميعه على شيخي محمد حياة في المسجد النَّبوي ـ على صَاحِبه أفضل الصَّلوات وأكمل التَّسليمات ـ، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٥] إجازةً،

---

(١) انظر: «معالم السُّنَن» للخطَّابي (٤/ ٣٦٥).

(٢) الذي في «رسالته لأهل مكة» (ص٢٧): «وما كان في كتابي من حديث فيه وهنٌ شديد فقد بيَّنتُه».

(٣) انظر: «معالم السُّنَن» للخطَّابي (٤/ ٣٦٣)، و«المدخل إلى سنن أبي داود» (ص٢١٢).

(٤) انظر: «معالم السُّنَن» للخطَّابي (٤/ ٣٦٣).

(٥) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (٥٩).

عن أبي عبد الله البَابلي بسماعه لجميعه عليه بقراءة العلامة الشيخ عيسى بن محمد المغربي، عن النُّور علي بن يحيى الزِّيادي، عن الشِّهاب أحمد بن محمد الرَّملي، عن الزَّين زكريا[١]، عن العزِّ عبد الرحيم ابن الفرات مشافهةً بإجازته، عن أبي حفص عُمر بن حسن المَرَاغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طَبَرْزد البغدادي، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي ـ بفتح الكاف وضمِّ الرَّاء المخفَّفة ـ قال: أخبرنا بجميعه القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن [الجرَّاح] الجَرَّاحي المروزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن محبوب المحبوبي المروزي، قال: أخبرنا الحافظ الحُجَّة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي بجامعه.

وهو كتابٌ نفيسٌ جَمَعَ فيه عُلومًا عَدِيدة، منها الحُكم على كُلِّ حَديث بما يستحقُّه من الصِّحَّة وغيره، ومنها بيان الأسماء والكُنى، ومنها ذكر اختلاف العلماء.

وقال التِّرمذي: «من كان في بيته هذا الكتاب فكأنَّما في بيته نبيٌّ يتكلَّم»[٢].

*** وأما «السُّنَن الصُّغرى» للنَّسائي، المسمَّى بـ«المُجتَبَى» ـ بالموحَّدة ـ وقيل: بالنُّون.**

فقد قرأتُه بتمامه في مسجد النبي المأمون ﷺ، على شيخي المذكور، عن الشيخ عبد الله[٣] إجازةً، عن البَابلي بسماعه لجميعه عليه بقراءة العلَّامة الشيخ عيسى بن محمد في المسجد الحرام، عن الشِّهاب أحمد بن خليل السُّبكي، وأبي النَّجا سالم بن محمد، كلاهما عن النَّجم محمد بن أحمد،

---

(١) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثبته» (ص١٤٥ ـ ١٤٨).

(٢) «التَّقييد لمعرفة رواة الأسانيد» لابن نقطة (١/ ٧٩).

(٣) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٦٠).

عن زكريا[١] سماعًا لبعضه وإجازةً لسائره، عن الزَّين رضوان بن محمد بقراءته لجميعه عليه، عن البرهان إبراهيم بن محمد التَّنُوخِي مشافهةً، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار بسماعه عليه، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي القُبَّيْطي إجازةً، عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي سماعًا عليه لجميعه، عن أبي محمد عبد الرحمن بن حَمْد الدُّوني سماعًا، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحُسَين الكَسَّار، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السُّنِّي الدِّينوري الحافظ، قال: أخبرنا مؤلِّفه الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي.

وقال النَّسائي: «كتاب السُّنن ـ أي الكبرى ـ كلُّه صحيح، وبعضه معلول، والمنتخبُ المسمَّى بالمُجتَبَى كُلُّه صحيح» انتهى[٢].

فإطلاق الصَّحيح على كتاب النَّسائي بهذه الصِّيغة شائعٌ، وهو مبنيٌّ على تسمية الحسن صحيحًا أيضًا، وأن الضعيف نادرٌ جدًّا، ومُلْحَقٌ بالحسن إذا لم يوجد في الباب غيره، وهو أقوى عند النَّسائي وأبي داود من رأي الرِّجال[٣].

*** وأما «السُّنَن» لابن ماجه:**

فقرأتُه جميعه على الشيخ محمد حياة، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٤] إجازةً، عن البابلي سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن

---

(١) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١٤٨ ـ ١٥٣).

(٢) «النُّكَت على ابن الصَّلاح» لابن حجر (١/ ٤٨٤).

(٣) وقد أطلق اسم الصَّحيح على «سنن النَّسائي» جماعة من أهل العلم، منهم الحاكم، والخطيب البغدادي، وابن عَدي، والدَّارقطني وأبو طاهر السِّلفي، وغيرهم، وهناك من أنكر تسميته بالصَّحيح، وعدَّه من التَّساهل كابن كثير والعراقي، ومنهم من حَمَله على الغالب كالنَّووي، ومال أبو الحسن السِّندي إليه هنا، انظر: «مختصر علوم الحديث» لابن كثير (ص٣١)، و«النُّكَت على ابن الصَّلاح» للزَّركشي (١/ ٣٧٩)، و«النُّكَت على ابن الصَّلاح» لابن حجر (١/ ٤٨١).

(٤) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٦١).

البرهان إبراهيم بن [إبراهيم بن] حسن اللقاني، وعلي بن إبراهيم الحلبي، كلاهما عن الشَّمس محمد بن أحمد بن محمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام زكريا[١]، عن أبي الفضل ابن حجر قراءةً عليه لغالبه وإجازةً لسائره، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي اللُّؤلُؤيّ ـ نزيل القاهرة ـ بقراءته عليه، عن الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي سماعًا لجميعه، عن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي عمر ابن قُدامة المقدسي سماعًا، عن الإمام موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قُدامة سماعًا، عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي سماعًا، عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المُقَوِّمي القَزْوِيني سماعًا، قال: أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المُنْذِر الخطيب، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القَطَّان، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القَزْوِيني.

وفي «القاموس»: أنَّ «ماجه لقبُ والدِ محمد بن يزيد القَزويني صاحب «السُّنَن» لا جَدُّه» انتهى[٢].

وأحاديثه بين صحيح وحسن وضعيف، وأكثرها ضعيف، وقيل: إن فيها ما حُكِمَ بوضعه، وبالجملة فهو دون الكتب الخمسة، فلذلك لم يَعدَّه بعضهم في الكتب السِّتة، وعدَّ منها «موطأ مالك» رَحِمَهُ اللَّهُ، ولعل ابن ماجه في هذا الكتاب أراد تكملة ما صنَّفه غيره ممَّن عاصره أو تقدَّمه، ولذلك كثيرًا ما يترك في الباب الأحاديث الصَّحيحة، ويأتي بالضَّعيفة التي لم يُخرِجها أحد، وإلَّا فلا يُظَنُّ به الجهل بتلك الصِّحاح، فإنه إمامٌ من الأئمة، لكنه قصد إيراد ما تركوه، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١٥٨ ـ ١٦٣).

(٢) للفيروزآبادي (ص٢٠٦).

*** وأما «مسند» الدَّارمي ـ وهو مرتَّبٌ على الأبواب [فليس هو مسندًا بالمعنى الاصطلاحي][(١)] ـ:**

فقد قرأتُ جميعه على الشيخ محمد حياة السِّندي في المسجد النَّبوي، عن الشيخ عبد الله بن سالم[(٢)] إجازةً، عن أبي عبد الله البابلي سماعًا عليه لبعضه وإجازةً لسائره، عن الشيخ محمد الحجازي الواعظ وسالم بن محمد، كلاهما عن الكمال محمد بن حمزة الحسيني قراءةً عليه للثلاثيات وإجازةً لسائره، عن أبي الفضل أحمد بن حجر إذنًا، عن أبي إسحاق التَّنُوخي سماعًا عليه لجميعه، عن أبي العباس الحجار، قال: أخبرنا أبو النَّجا عبد الله بن عمر بن اللّتِّي سماعًا، قال: أخبرنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، قال: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّاودي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السَّرَخْسي، قال: أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السَّمَرْقندي، قال: أخبرنا مؤلِّفه الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي.

وفيه صِحَاحٌ وحِسان وضِعاف.

*** وأما «مُسند» الإمام الأعظم، والهُمام المقدَّم، أبي حنيفة رحمه الله تعالى للحارثي:**

فأجازني به شيخي المذكور، عن عبد الله بن سالم[(٣)]، عن البابلي، عن الشِّهاب أحمد بن محمد الشلبي الحنفي، عن الجمال يوسف بن زكريا، عن والده[(٤)]، عن عبد السلام بن أحمد البغدادي الحنفي ـ نزيل القاهرة ـ، عن الشَّرف أبي الطَّاهر بن الكُويك، عن أم عبد الله زينب بنت الكمال المقدسية، عن عجيبة بنت الحافظ أبي بكر البَاقِداري ـ بكسر القاف ـ، عن أبي الخير

---

(١) مابين المعقوفتين زيادة من نسخة: «مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة».

(٢) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٧٣).

(٣) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٧٤).

(٤) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص١٨٦ ـ ١٨٩).

محمد بن أحمد البَاغْبَان، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن أبيه، أخبرنا به مُخرِّجه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي.

وبين الحارثي وبين الإمام الأعظم رحمهم الله مفاوزُ تنقطع دونها أعناق المَطِي.

*** وأما «موطأ» الإمام مالك بن أنس ـ برواية يحيى بن يحيى الأندلسي ـ:**

فأجازني به شيخي محمد حياة، عن عبد الله بن سالم[1]، عن البابلي بسماعه عليه من أوَّله وإجازةً لسائره، عن سالم بن محمد السَّنهوري بقراءته لجميعه على النَّجم الغَيْطي، بسماعه لجميعه على الشَّرف عبد الحق بن محمد السباطي، بسماعه لجميعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحسني النَّسَّابة، بسماعه لجميعه على عمِّه أبي محمد الحسن النَّسَّابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي سماعًا، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القُرْطُبي سماعًا، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخَزْرَجِي القرطبي سماعًا، عن أبي عبد الله محمد بن فَرَج ـ مولى ابن الطَّلَّاع ـ سماعًا، عن أبي الوليد يُونُس بن عبد الله بن مُغِيث الصَّفَّار سماعًا، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى سماعًا، أخبرنا عم والدي عُبيدالله بن يحيى بن يحيى سماعًا، أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي سماعًا، أخبرنا الإمام مالك بن أنس سماعًا إلا أبوابًا ثلاثة من آخر الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرحمن، عن الإمام مالك، رحمهم الله تعالى.

ورجاله كلُّهم ثقات، وفيه مراسيل، وهي مما يُحتَجُّ بها عند أبي حنيفة ومالك، خلافًا للشَّافعي وأحمد وآخرين[2].

---

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٦٣).

(٢) قف على اختلاف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ في الاحتجاج بالحديث المرسل =

*** وأما «مسند» الإمام الشَّافعي:**

فقد أجازني به الشيخ المذكور، عن الشيخ عبد الله بن سالم[١]، عن البابلي، عن الشِّهاب أحمد بن خليل السُّبكي، عن النَّجم الغَيْطِي، عن الزَّين زكريا[٢]، عن العزِّ عبد الرحيم بن الحنفي، عن محمد بن إبراهيم بن محمد الخَزْرَجي، أخبرنا به أبو الحسن علي بن أحمد السَّعدي، عن أبي المكارم أحمد بن محمد الأصبهاني، عن أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشِّيرُوييّ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشِيّ الحِيْرِي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أخبرنا أبو محمد الرَّبِيع بن سُليمان المُرَادي، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي، فذكره، رحمهم الله تعالى.

*** وأما «مسند» الإمام أحمد بن محمد بن حنبل:**

فقد أخبرنا به الشيخ المذكور سماعًا عليه لمعظمه، بقراءة أخينا المرحوم الشيخ عمر الحلبي في المسجد الحرام وإجازةً لسائره، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٣] سماعًا عليه **حين قُرِئَ عليه المسند بتمامه في الرَّوضة الشَّريفة عند رأسه ﷺ في ستٍّ وخمسين مجلسًا في سنة ألف ومئة وإحدى وثلاثين**[٤]، عن البابلي سماعًا عليه من أوَّله وإجازةً لسائره، عن علي بن يحيى الزِّيادي، عن الشِّهاب أحمد بن محمد الرَّملي، عن الشَّمس محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي، عن العزِّ عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي، أخبرتنا به أم أحمد زينب بنت مكي

= «النُّكَت على ابن الصَّلاح» لابن حجر (١/ ٥٤٦).

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٧٥).

(٢) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَته» (ص١٧١ ـ ١٧٦).

(٣) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٧٥).

(٤) انظر: «فهرس الفهارس» للكِتَّاني (١/ ١٩٨) و(٢/ ٨٥٠)، و«من أعلام المحدثين» للعربي (ص٢٩١)

الحَرَّانية سماعًا، قالت: أخبرنا أبو علي حَنْبل بن عبد الله بن الفَرَج الرُّصَافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشَّيْبَاني، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التَّميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعِي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، فذكره، رحمهم الله تعالى.

وفيه صِحَاحٌ وحِسانٌ وضِعَاف.

*** وأما الحديث المسلسل بالأوليَّة:**

فهو أول حديث سمعتُه من السَّيِّد عمر بن أحمد العلوي المكي، عن جدِّه أبي أمه الشيخ عبد الله بن سالم[1]، المتقدِّم، عن البابلي، عن الشِّهاب أحمد بن محمد الشلبي الحنفي، عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا وهو أول حديث سمعه منه ـ فيما أظنُّ ـ، عن الجمال إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي وهو أول حديث سمعه منه، عن المُسنِد الشِّهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي وهو أول حديث سمعه منه، عن النَّجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرَّاني وهو أول حديث سمعه منه، عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي وهو أول حديث سمعه منه، عن أبي سعيد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النَّيسابوري وهو أول حديث سمعه منه، عن أبيه أبي صالح المؤذِّن وهو أول حديث سمعه منه، عن أبي طاهر محمد بن مَحْمش الزِّيادي وهو أول حديث سمعه منه، عن أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزَّار وهو أول حديث سمعه منه، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النَّيسابوري وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعتُه منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، **عن عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما **أن رسول الله** ﷺ، **قال: «الرَّاحِمُون يَرْحَمُهُمُ الرَّحمٰنُ**

---

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٦٥).

تَبَارك وتَعَالى، ارْحَمُوا مَن في الأَرضِ يَرْحَمْكُم مَنْ فِي السَّماء».

أقول: وقد أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»[١]، وأبو داود[٢]، والتِّرمذي[٣]، وقال: «حسن صحيح».

*** وأما «الشِّفا في تعريف حقوق المصطفى ﷺ»:**

فقد أخبرنا به شيخنا محمد حياة سماعًا لجميعه في المسجد النَّبويِّ، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٤] إجازةً، عن البابلي سماعًا لأوَّله وإجازةً لسائره، عن سالم بن محمد، عن النَّجم الغَيْطي، عن زكريا[٥]، عن الشَّمس محمد بن علي القَايَاتي، عن السِّراج عمر بن علي ابن الملقِّن الأنصاري، أخبرنا النَّجم أبو الفُتُوح يوسف بن محمد بن محمد الدِّلاصي، أخبرنا التَّقي أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تَامَتِّيت اللَّوَاتي، أنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصاري ـ عُرِفَ بابن الصَّايغ ـ إجازةً، عن مؤلِّفه القاضي أبي الفَضْل عِيَاض بن موسى، رحمهم الله تعالى.

وفيه صِحَاحٌ وحِسَان وضِعَاف، وما قيل إنه موضوع.

*** وأما «المشارق»[٦]:**

فقد أجازني به الشيخ محمد حياة، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٧]، عن

---

(١) برقم (٣٨٠). (٢) برقم (٤٩٤١).

(٣) برقم (١٩٢٤).

(٤) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٨٠).

(٥) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص٢١٩).

(٦) يقصدُ «مشارق الأنوار النَّبويَّة وصِحاح الأخبار المصطفوية» لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري الصَّغاني، ولد سنة (٥٧٧هـ) وتوفِّي سنة (٦٥٠هـ)، وقد اختصر في كتابه هذا أحاديث الصَّحيحين وحذف أسانيدها، وهو مطبوع قديمًا، انظر: «سير أعلام النبلاء» للذَّهبي (٢٣/ ٢٨٢)، و«العُجَالة النَّافعة» للدِّهلوي (ص٢٧ ـ ٢٨).

(٧) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٣٤).

العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني، عن الشيخ صفي الدِّين أحمد بن محمد المدني المعروف بالقشاشي، عن الشَّمس محمد بن أحمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام زين الدِّين زكريا، عن عبد الرحيم ابن الفرات المصري، عن أبي الثَّناء محمود بن خليفة المُنجي، عن الحافظ شرف الدِّين عبد المؤمن بن خلف الدُّمياطي، عن مؤلِّفه الإمام رضي الدِّين أبي الفضائل الحسن بن محمد الصَّغاني، رحمهم الله تعالى.

*** وأما «المصابيح» للبغوي:**

فأجازني به شيخي المتقدِّم، عن الشيخ عبد الله بن سالم[١]، عن البابلي، عن علي بن يحيى الزِّيادي، عن الشِّهاب أحمد بن محمد الرَّملي، عن أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي، عن العزِّ عبد الرحيم ابن الفرات، عن الصَّلاح بن عمر، عن الفخر علي بن أحمد ابن البخاري، عن فضل الله بن أبي سعد النَّوقاتي، عن مؤلِّفه الحافظ محيي السُّنَّة البغوي[٢].

*** وأما «مشكاة المصابيح»[٣]:**

فأجازني به شيخي السَّابق، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٤]، عن العلامة إبراهيم الكوراني، عن العارف القشاشي، عن العارف أبي المواهب أحمد بن علي العيَّاشِي الشِّنَّاوي ثم المدني، عن السَّيِّد غضنفر ابن السَّيِّد جعفر

---

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص٧٨).

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشَّافعي، وُلِدَ سنة (٤٣٦هـ)، وتُوفي سنة (٥١٦هـ)، وكتابه «مصابيح السُّنَّة» جمع فيه أحاديث الكتب السَّبعة محذوفة الأسانيد، وقسمه إلى صِحَاح وحِسَان. ينظر: «طبقات الشَّافعية» للسُّبكي (٤/ ٢٧).

(٣) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التِّبريزي (ت٧٤١هـ)، رتَّب فيه كتاب «مصابيح السُّنَّة»، وهو مطبوع عِدَّة طبعات.

(٤) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٣١).

النَّهروالي ثم المدني، عن شيخ الحرم المكي محمد سعيد المشهور بميركلان بن بولينا خواجة سماعًا من لفظه، عن نسيم الدِّين ميركشاه قراءةً عليه، عن والده المحدِّث السيِّد جمال الدِّين عطاء الله بن غِيَاث الدِّين فضل الله بن عبد الرحمن قراءةً عليه، عن عمِّه السَّيِّد أَصِيل الدِّين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الشيرازي قراءةً عليه، عن المحدِّث البارع شرف الدِّين عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهي الصِّدِّيقي، عن العلامة إمام الدِّين علي بن مباركشاه الصِّدِّيقي، عن مؤلِّفه الإمام وليِّ الدِّين محمد بن محمد بن عبد الله بن الخطيب التِّبريزي، رحمهم الله تعالى.

*** وأما «الشَّمائل» للتِّرمذي:**

فأجازني به شيخي المذكور، عن الشيخ عبد الله بن سالم[1]، عن الشيخ عيسى بن محمد المغربي الثَّعالبي، عن الشِّهاب أحمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[2]، عن العزِّ ابن الفرات، عن أبي حفص عمر بن حسن المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي، عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الجرَّاحي، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي المروزي، عن مؤلِّفه الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي.

*** وأما «حزب البحر»** للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

فأجازني به الشيخ محمد حياة، عن الشيخ عبد الله بن سالم[3]، عن

---

(١) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٠٥).

(٢) انظر سند زكريا الأنصاري في: «ثَبَتِه» (ص٢٢١)، وقد ساقه من رواية أبي سعيد الهيثم بن كليب الشَّاشي عن التِّرمذي، وما نقله السِّندي هنا من سياق إسناد «الشَّمائل» بنفس إسناد «الجامع» خطأ تَبِعَ فيه البصري في ثَبَتِه «الإمداد» (ص١٠٥).

(٣) انظر: سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٥٨).

البابلي، عن عبد الرؤوف وسالم بن محمد، عن النَّجم محمد بن أحمد، عن زكريا بن محمد، عن العزِّ عبد الرحيم ابن الفرات، عن التَّاج عبد الوهاب بن علي السُّبكي، عن والده التَّقِي علي بن عبد الكافي السُّبكي، عن تاج الدِّين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، عن الإمام العارف بالله أبي العباس أحمد بن عمر المرسي الأنصاري سماعًا، عن القطب أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشَّاذلي، رحمهم الله تعالى[١].

* **وأما «دلائل الخيرات»**[٢] للسَّيِّد الكامل أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السِّمْلالي رضي الله عنه:

فأجازني به الشيخ محمد حياة، عن الشيخ عبد الله بن سالم[٣]، عن السَّيِّد الوليِّ عبد الرحمن بن المحجوب المغربي المكي، عن أبيه السَّيِّد أحمد، عن أبيه السَّيِّد محمد، عن أبيه السَّيِّد أحمد، عن المؤلِّف.

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الوُرَيقات، والحمد لله الذي

---

(١) لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية جوابٌ بديعٌ على سؤال ورد إليه عن «حزب البحر» للشَّاذلي، وقد تطرَّق فيه للموقف الصَّحيح من هذه الأحزاب، وما فيها من الأدعية الباطلة المحرَّمة، انظر: «الرَّدُّ على الشَّاذلي في حِزْبيه، وما صنَّفه في آداب الطريق» لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) «دلائل الخيرات» لمحمد بن سليمان الجزولي، وهو كتاب يشتمل على أحزاب وأوراد يومية، تتضمَّن التَّوسُّل بالنبي ﷺ وطلب الشَّفاعة منه، وفيه مؤاخذات نبَّه عليها أهل العلم، وفي التَّمسُّك بكتاب الله تعالى وتلاوته، وبالأذكار النَّبويَّة الصَّحيحة غُنيةٌ عن قراءة الأوراد والأحزاب التي فيه، وقد صنَّف جماعة من أهل العلم في الأذكار الواردة عنه ﷺ، ككتاب: «عمل اليوم والليلة» لابن السُّنِّي، و«رياض الصالحين»، و«الأذكار» كلاهما للنَّووي، وكتاب «الكَلِم الطَّيب» لابن تيمية، و«الوابل الصَّيِّب» لابن القيِّم ـ رحمة الله على الجميع ـ، وغيرها من الكُتُب النَّافعة التي تُغني عن هذا الكتاب، والله المستعان.

(٣) انظر سند البصري في ثَبَته: «الإمداد في معرفة علوِّ الإسناد» (ص١٥٥).

بنعمته [وجلاله][1] تتمُّ الصَّالحات، والصَّلوات والتَّحيَّات على خير البريَّات، وعلى آله وصحبه ذوي البركات والكرامات.

تَمَّت بالخير
والحمدُ لله على ذلك[2]

قال العلَّامة الشيخ أبو الحسن السُّنْدي الصَّغير:

مَن أرادَ المطالبَ العالية فصحيح البخاري، ومَن أرادَ حسن سرد الرِّوايات فصحيح مسلم، ومَن أراد كثرة الأحكام فعليه بأبي داود، ومَن أراد الاطِّلاع على الفنون الحديثيَّة والفقهيَّة فالتِّرْمذي، ومَن أرادَ ما اشتمل على المتون الكثيرة التي انفرد بها عن غيره من الكتب فابن ماجه، ومَن أراد جلالة المصنَّف وإمامته فموطأ مالك، وإن أراد أجمع كتاب دوِّن في الإسلام مع جلالة مؤلِّفة فمسند أحمد.

انتهى والله أعلم

---

(١) زيادة من نسخة: «مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة».

(٢) انتهيتُ من مقابلتها في المدينة النَّبويَّة ليلة الأحد التَّاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٤٤٤هـ مع الشيخ محمد يوسف بن مايون الصِّيني، والشيخ الدكتور عبد الله بن عباس الظَّاهري، جزاهما الله خيرًا، ثم بعد أن يسَّر الله لي نسخة «المكتبة البريطانية» قابلتُها مرة أخرى في الرِّياض مع أخويَّ الكريمين الشيخ الدكتور ثامر بن قاسم القاسم، والشيخ الدكتور حسام بن إبراهيم الورهي، جزاهما الله خيرًا، وذلك ليلة السابع والعشرين من شهر شعبان من السنة نفسها، ثم قابلتُها للمرَّة الثَّالثة في الرِّياض على نسخة «مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة» صبيحة العشرين من رمضان من السنة نفسها مع الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن علي العسكر وفَّقه الله في معهد الأئمة والخطباء بالرياض في أوقات الاستراحات وخُلُوِّنا من الأعمال الرسمية، والحمدُ لله أولًا وآخرًا.

قيد القراءة والسّماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

مُبارك الابتداء، ميمونُ الانتهاء، وبعد:

فقد تَمَّت قراءة هذا «الثَّبَت» لأبي الحسن السِّندي الصَّغير بقراءة محقِّقه الشيخ هاني بن سالم الحارثي، والأصول المصوَّرة الثَّلاثة من مخطوطاتها بيد العلَّامة الشيخ نظام يعقوبي، والدكتور فهمي القزاز، وشافي بن محمد بن ناصر العجمي، وسمعه الشيخ أبو شعبة محمد زغير المغربي وغيرهم، وذلك في الحادي والعشرين من رمضان تُجاه الكعبة المشرَّفة بمكة المعظَّمة.

وكتب

محمد بن ناصر العجمي

الفِهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق والدراسة	٣
ترجمة المؤلف أبي الحسن السندي	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته	٦
مشايخه	٦
تلاميذه	٧
ثناء أهل العلم عليه	٩
مؤلفاته	١١
وفاته	١٦
ذريته	١٦
*** الرسالة الأولى**	
تهذيب البيان في ترتيب القرآن	١٧
اسم الرسالة وتوثيق نسبتها	١٨
بيان موضوعها وذكر السبب الباعث على تأليفها	١٨
بيان النسخ الخطية المعتمدة	١٩
منهج العمل في الرسالة	٢٠
نماذج من صور المخطوط	٢١
النص المحقق	٢٤
مقدمة المؤلف	٢٤
مميزات القرآن الكريم	٢٤
كتابة القرآن في حياة النبي ﷺ	٢٦
تحْزيب النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم للقرآن	٢٧

الموضوع الصفحة

حفظ الصحابة ﷺ للقرآن وسبب جمعه مكتوبًا الجمع الأول ٢٨
جمع القرآن الجمع الثاني ٣٠
جواب عمن طعن في تواتر القرآن بسبب خبر زيد بن ثابت ﷺ ٣١
قيد السماع ٣٣

*** الرسالة الثانية**

النفحات الأنسية في الأحاديث القدسية ٣٥

اسم الرسالة وتوثيق نسبتها ٣٦
بيان موضوعها وذكر السبب الباعث على تأليفها ٣٧
بيان النسخ الخطية المعتمدة ٣٨
منهج العمل في الرسالة ٣٩
نماذج من صور المخطوط ٤٠
النص المحقق ٤٣
مقدمة المؤلف ٤٣
بداية الأحاديث ٤٣
ختام الأحاديث ٥٤
قيد السماع ٥٥

*** الرسالة الثالثة**

الحكم المبين في الكلم الأربعين ٥٧

اسم الرسالة وتوثيق نسبتها ٥٨
بيان موضوعها وذكر السبب الباعث على تأليفها ٥٩
بيان النسخ الخطية المعتمدة ٦٠
منهج العمل في الرسالة ٦٠
نماذج من صورة المخطوط ٦١
النص المحقق ٦٢
مقدمة المؤلف وعناية العلماء بجمع الأربعينيات ٦٢
بداية الكَلِم ٦٣

الموضوع | الصفحة

نهاية الكلم ٦٧
قيد السماع ٦٨

*** الرسالة الرابعة**

فهرس مرويات أبي الحسن السندي الصَّغير ٦٩

اسم الرسالة وتوثيق نسبتها ٧٠
بيان موضوعها وذكر السبب الباعث على تأليفها ٧١
بيان النسخ الخطية المعتمدة ٧٢
منهج العمل في الرسالة ٧٤
نماذج من صور المخطوط ٧٥
النص المحقق ٨٠
مقدمة المؤلف ٨٠
إسناد المؤلف للجامع الصحيح للإمام البخاري ٨١
إسناد آخر له مع تنبيه عليه في الحاشية ٨٢
إسناد المؤلف لصحيح الإمام مسلم ٨٣
منزلة الصحيحين وما تميزا به ٨٥
إسناد المؤلف لسنن الإمام أبي داود ٨٦
فائدة في شرط أبي داود في سننه ٨٧
إسناد المؤلف لجامع الإمام الترمذي ٨٧
ما تميز به جامع الإمام الترمذي ٨٨
إسناد المؤلف لسنن الإمام النيسائي ٨٨
اطلاق اسم الصحيح عليه ٨٩
إسناد المؤلف لسنن الإمام ابن ماجه ٨٩
فائدة مهمة في سبب إيراده للأحاديث الضعيفة ٩٠
إسناد المؤلف لمسند الإمام الدارمي ٩١
إسناد المؤلف لمسند الإمام أبي حنيفة للحارثي ٩١
إسناد المؤلف الإمام مالك ٩٢

الموضوع الصفحة

حكم الاحتجاج بالمراسيل ٩٢
إسناد المؤلف لمسند الإمام الشافعي ٩٣
إسناد المؤلف لمسند الإمام أحمد ٩٣
فائدة عن إسماع البصري للمسند في المسجد النبوي ٩٣
إسناد المؤلف للحديث المسلسل بالأولية ٩٤
إسناد المؤلف للشفا للقاضي عياض ٩٥
إسناد المؤلف لمشارق الأنوار النبوية. . . للصغاني ٩٥
إسناد المؤلف للمصابيح اللبغوي ٩٦
إسناد المؤلف لمشكاة المصابيح للتبريزي ٩٦
إسناد المؤلف للشمائل النبوية للترمذي مع تنبيه على الإسناد ٩٧
إسناد المؤلف لحزب البحر للشاذلي ٩٧
تنبيه عن حزب البحر في الحاشية ٩٨
إسناد المؤلف لدلائل الخيرات ٩٨
تنبيه على دلائل الخيرات في الحاشية ٩٨
* **خاتمة المؤلف** ٩٨
* **قيد السماع** ١٠٠

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٨٩)

إِتْحَافُ أَهْلِ الدِّينِ
بِالحَدِيثِ المُسَلْسَلِ بِالمُحَمَّدِينَ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ مُحَمَّدِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ الحُسَيْنِيِّ

(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ العَجَمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-907-3
9 786144 379073

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

بسم الله الرحمٰن الرحيم
وبه العون

الحمد لله جزيل المِنح والأفضال والعطايا، وصلَّى الله على النَّبيِّ المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين الذين كانوا خير صحب للنبيّ المُجتبىٰ.

أما بعد:

فإنَّ كتب الحافظ الزَّبيدي ومؤلَّفاته لا تزال تُرى بين الحين والآخر في خزائن المخطوطات والكتب في الخافقين؛ فيفرح بها أهل العلم وطلَّابه، ولا سيَّما ما كانت بخطِّه أو عليها إجازته أو رقمه؛ ومن رآها فكأنَّما حِيزت له الدُّنيا بحذافيرها؛ فقد تنافس فحول العلماء في طلبها وتحصيلها؛ وذلك لكثرة ضبطها وإتقانها وتنوُّعها، خَاصَّةً في الحديث والتراجم؛ فإنَّه العالم الذي كما قيل في مثله حين كان في زمانه:

سَلْ عَنْهُ وَانْطِقْ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ ... مِلْءَ الـمَسَامِعِ وَالْأَفْواهِ والـمُقلِ

فقد كان أعجوبة دهره في علوم الإسناد، والإجازة، ومعرفة كتب الحديث وأجزائه المنشورة، المشهورة منها والمغمورة:

مُقْتَدَىٰ الْخَاصِّ ذُرْوَةُ الفَضْلِ بَحْرٌ ... زَاخِرٌ فَاض لُجُّهُ بِالنَّفِيسِ

قال الإمام الكبير السَّفاريني الحنبلي في صدر إجازته للزَّبيدي:

«إنَّ الحامل على تسطير هذه الرقوم، وتحرير هذه الرُّسوم: ورود كتاب من عينِ الأحبابِ، ولُبِّ الألبابِ؛ وزُبْدَةِ نُبلاء الزَّمان، ونُخْبَةِ فُضلاءِ الأوان؛ فَريدِ عَصْرِه، ووحيدِ مِصْرِهِ؛ جامِع شَتَات العلوم، يَنبوعِ المَنْطُوقِ منها

والمفهوم؛ كيف لا، وهو فرع الشَّجَرة الزَّكية، ونبعُ الدَّوحة العَلِيَّة، ومعدِن المعارف والحِكم؛ بشاهد حديث: «**العِلْمُ يَمَانٍ، والحِكْمَةُ يَمانِيَّة**»؛ الأديبُ الأَلْمَعيّ، والأَرِيبُ اللَّوْذَعيّ؛ قُسُّ الفَصاحة والبراعة، وسحْبان البلاغة، وحَريريّ الصناعة؛ الأخ في الله، والرَّفيقُ إلى الجنة إن شاء الله، السيِّدُ محمدُ مُرْتَضى بنُ السيِّد محمَّد الحُسَينيُّ الواسطيّ الزَّبِيديّ»[١].

وقال الشيخ المقرئ عبد الرحمٰن الأجهوري المالكي: «فريد عصره، ووحيد دهره؛ مفتاح العلوم، ومصباح المنطوق والمفهوم؛ قاموس اللغات، وطاووس الإشارات؛ المحفوف بكل كمال كمول، والموصوف بالمعقول والمنقول؛ سعد الزمان، وقرَّة كل إنسان؛ العالم بالأنساب من ذوي الألباب، ومُعرِب الإعجام ومُعجِم الإعراب.

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ ... إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

مولانا وأخينا، مُفيد الرَّاسخين، وسيِّد القراء والمحدِّثين، السيِّد محمَّد مرتَضى؛ طاب ثراه، وجعل الجنة مأواه؛ لله درُّه من إمام، ورئيس هُمام»[٢].

وقال مُقرِّظًا لـ«تاج العروس من جواهر القاموس»: «سَرَّحتُ طَرْفي في شرح هذا «القاموس» العجيب؛ فإذا فيه جواهرُ مكنونةٌ، ومعادنُ مخزونةٌ؛ تقصُر عنها أيادي الرِّجال، ويعجِزُ عن مدحِها لسانُ المقال؛ لمولانا وأخينا وحبيبِنا السيد محمد مُرتضى الحسيني أدام اللهُ بكتابِه هذا النفعَ لعامة المسلمين، على مرِّ الأيام وتعاقب السنين»[٣].

---

(١) إجازة السفاريني له، المطبوعة ضمن «ثبت السفاريني» (ص٩٧).

(٢) «معجم شيوخ عبد الرحمٰن الأجهوري» تخريج الحافظ الزَّبيدي (ص٣٠، ٣١).

(٣) «المعجم المختص»، للزَّبيدي (ص٣٤٣).

*** وقد كان بين العلَّامة الزَّبيدي وبين علماء عصره صلاتٌ علميَّة واسعة في أقطار العالم الإسلامي:**

فمن ذلك: «رسائل منه إلى الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي التونسي (المتوفَّى سنة ١٢٠٨هـ)؛ وقد جمعها عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي، وانتخب منها طائفة؛ حيث يقول في مطلعها: «إنه كان حدَّثني الشيخ الخيِّر، الرجل الصالح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأندلسي[(١)] ـ من أهل قصر سليمان، من عمل حضرة تونس ـ، إنه كان اجتمع بالشيخ المرتضى عند ذهابه للحج وإيابه منه، وحضر في مجالسه العلمية، وشاهد من أحواله السَّنِيّة السُّنِّية، ما يشهد بعلو مقامه ورسوخ قدمه، وعاين من حسن أخلاقه، ومؤانسته له بالحديث ما شرح صدره.

ومن جملة ما آنسه به في المحادثة ذكر أولية قدومه لمصر؛ وذلك أن الشيخ أبا الفيض سيِّدي محمَّد مرتَضى قُدِّس سره، أصل نشأته بواسط من العراق، وأنه نشأ بها، وقرأ على مشايخها مدة؛ ثُمَّ ارتحل في طلب العلم، فطاف بالعراق، وجال خراسان وعراق العجم وبغداد والشام، لملاقاة الأشياخ والتلقي منهم والأخذ عنهم؛ لا يسمع بعالم إلا قصده، ولا محدِّث إلا أتاه، ولا مرشد إلا استرشده.

فسمع الحديث، وقرأ التفسير والفقه، والنحو والبيان، وغير ذلك من أصناف العلوم...»[(٢)].

ثم قال: «قال الحاج أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ـ هو المذكور سابقًا ـ: قال لي الشيخ المرتضى قُدِّس سره: كان حالي في

---

(١) ترجم له الحافظ الزَّبيدي بإفاضة في «المعجم المختص» (ص٥٩٩ ـ ٦٦٥).

(٢) «رسائل الحافظ الزَّبيدي إلى أحمد بن عبد الله السوسي التونسي» (ص٢٣، ط مكتبة البابطين المركزية في الكويت المحروسة).

حال توجهي إلى مصر لقضاء حاجتي ثم استيطاني لها كحال القائل:

أَتيْنا إلى مروٍ لِنقضيَ حاجةً فطابتْ لنا حتى أقمنا بها شَهرا

وأنا:

أتيتُ إلى مصر لِنقضيَ حاجةً فطابتْ لنا حتى أقمنا بها دهْرَا

*** وكانت سيرته ـ على ما حكاه المُخبر وغيره ـ، أنه يخرج ضحى كل يوم على حال سكينة ويفتح بابه؛ فلا يزال الناس يردون لمشربه الصافي، ما بين قارئ درسٍ ومُستملٍ للحديث وطالب حاجة، ومُستجيز، ومُستفتٍ في نازلة، ومسترشد. وهو يقابل الكلَّ بخلُق حسن وإسعاف بالمقصد، فلا يزال كذلك إلى الزوال. فإذا حان الزوال يُحضر سِماطًا واسعًا، يشاركه فيه كل من حضر بلا تخصيص.**

ثم يُصلِّي الظهر مع من حضر جماعة، ثم يعود لما كان عليه، وربما يدخل لمنزله ويخرج سريعًا، إلى أن يصلِّي العصرَ جماعةً إمَّا ببيته ذلك أو بالجامع الذي يحدّث فيه ويُدرّس. ثم كذلك إلى الغروب، فيغلق بابه، ويدخل منزله فلا يخرج منه إلى الغد مثل وقته في الشروق...»[1].

*** وقال أيضًا:** «وبالجملة، فقد كان واحد عصره، وفريد مِصره ـ عِلمًا وعملًا، ودنيًا وكرمًا وجودًا.

قد ألبسه الله القبول التام والهيبة والجلالة، وألقى محبته في قلوب الناس شرقًا وغربًا، وشاع صيته في الأقطار والأمصار، وملأ صيته الخافقين.

فكانت تراسله ملوك الروم ووزراؤها وعلماؤها، وملوك الشَّام والعراق وبغداد واليمن والمغرب الأقصى والأدنى، وعلماء تلك النواحي، وترد عليه رسلهم بالهدايا والتحف والكتب والجواهر والثياب وغير ذلك، كلٌّ على

(١) المصدر السابق (ص٢٧، ٢٨).

قدره، ومن أراد منهم أن يُوجِّه منهم أمانة للحرمين الشريفين يجعلها على يده، ويفوِّض إليه في كيفية توزيعها.

واستجازه كثير من علماء عصره، وكان يجيب الكل ويراسلهم بلغاتهم، ولا يشغله ذلك عما هو عليه من تدوين العلوم وتأليف الكتب؛ فقد كان علَّق «شرحًا على القاموس»، و«شرح الإحياء» في مجلدات، وصنف كتبًا كثيرة...»[١].

وهذا نموذج من مطلع إحدى رسائل الحافظ الزَّبيدي إلى الشيخ أحمد بن يونس التونسي[٢]:

«جناب الإمامِ العارف، نادرةِ الزمان بصريِّ الأوان، أبي الفضل سيدي أحمد السوسي، أمتع الله كافة المسلمين بطول بقائه، وأتحف جملة المحبِّين المشتاقين بحسن لقائه؛ ولا زالت أيامه بمصابيح سعده منيرة، وحدائق مجده ببلوغ مقاصده، مونقة نضيرة؛ ولا برحت هِمَّته عاليةَ السنام بعيدةَ المرام، حالَّة من الشرف أعلى مقام، متسقة النظام على ممر الليالي والأيام؛ مواليًا إقباله، محروسًا جلاله، آمين آمين آمين.

أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو وأستعينه، وأصلِّي وأسلِّم على حبيبه وصفيِّه محمد وآله، وأستغفره لي ولكم ولسائر المسلمين، وأُهدي شريف السلام الذي تأرَّج نسيمه وطابت نفحاته، وراقت غدواته وروحاته عليكم ورحمة الله وبركاته:

أَيَا غَائِبًا وَهْوَ فِي خَاطِرِي ... سَلَامٌ عَلَى الْغَائِبِ الْحَاضِرِ

---

(١) المصدر السابق (ص٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص٥٩، ٦٠).

وأبثُّ أشواقًا تفاصيلها موكولة إلى عالم مكنونات الغيوب، المُطَّلِع على ضمائر القلوب:

إنْ كُنْتَ غِبْتَ عَنِ العِيانِ فأنتَ في خَلَدي وشخصُكَ حاضرٌ ومقيمُ

هذا، وإنَّ مراسلاته الكريمة وردت فأوردت القلب بارد زلالها، وسكّنت من الجوانح بلبالها، وأولت النفوس ارتياحًا، والصدر سعة وانشراحًا:

وأهدتْ إلى العينِ الشجيّة قُرَّةً وأجْلَتْ من القلبِ الحزينِ هُمومَها

*** وفي هذه الرسائل بعض أخبار مصنفات الحافظ الزَّبيدي:**

فمن ذلك قوله في رسالة منه إلى صاحبه المذكور:

«وكان جلُّ اشتغالي في هذه المدة بـ«شرح الإحياء»؛ فعكفت عليه ليلًا ونهارًا، ولم ألتفت إلى ما وقع إقبالًا وإدبارًا، والحمد لله ـ لا أحصي له الثناء ـ قد آذن ليل الشرح بالبلج، وأبدر هلاله، واستنار بدره المنير وتَمَّ كماله...»[(١)].

*** وقد رأيتُ له في بعض هذه الرَّسائل كلماتٍ وعظية ودررًا من الحكم.**

فمن ذلك: «من أرصد أنفاسه للقاء الله خلص عن حبس الأغيار والأشباه، ومن رضي بالله عوضًا عما سواه أرضاه وكان عند ظنه به...»[(٢)].

*** ومن ذلك قوله:** «والسيد المالك هو الله في الحقيقة، وهو المدبر لكافرة الخليقة، ومَن أراد أن يكون بالله جاهه وعزه، وأن يدوم عليه من الله سُور حفظه وحرزه، فعليه بتقوى الله فإنّها السعادة المستمرة، وبها تكون العزة والنصر...»[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (ص٦١).

(٢) المصدر السابق (ص٤٦).

(٣) المصدر السابق (ص٨٠).

ومن أحواله قوله لصاحبه المذكور: «فلو كان قصدي منه حصول مال أو متاع فهذا السلطان الأعظم نصره الله تعالى ووزيره الأعظم حفظه الله تعالى قد رَدَّيتُ هداياهما وأنا جالس في مملكتهما وتحت حكمهما...»[1].

*** وقال العلَّامة محمد بن عبد السلام النَّاصري المغربي**:

«السيِّد الشريف ذُو القدر المُنيف؛ الحافظ البارع الجامع النّاظم؛ شيخنا أبو الفيض مُحمَّد المُرتَضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحُسيني الواسطي العراقي الأصل، الزَّبيدي الحنفي، نزيل مصر وخادم علم الحديث بها؛ تقبَّل الله عمله، وبلَّغه أمله، ونفعنا وإيَّاه بخدمة الحديث في القديم والحديث.

ذهبت إليه لداره، فاجتمعت به، **فرأيتُ رَجُلًا لا تكاد العين ترى أحسنَ منه خَلْقًا وخُلقًا. وأما السَّخاء والكرم فَحَدِّث عن البَحْرِ ولا حَرَج**.

ترددت إليه بقصدِ الأخذ عنه مرارًا كثيرة؛ **فألفيته عديم النَّظير في كمال الاطلاع على الأحاديث النَّبوية، وتراجم الرِّجال**، وله مع ذلك كمال الاطلاع والحفظ للغة والأنساب؛ قد طار صيته في هذه البلاد المشرقية حتَّى بالعراق والشَّام واليمن والحرمين؛ بل بإفريقية المغرب: تونس وطرابلس وغيرهما.

تأتي إليه الأسئلة الحديثية وغيرها بين أقطار الأرض، حتَّى إنَّ السُّلطان العثماني عبد الحميد ـ نصره الله تعالى ـ بعث إليه بذهب كثير، وأمره بالقدوم إليه؛ فاعتذر إليه، وجلس **ولم يأخذ مما أرسِل إليه شيئًا**.

كان من حُسْن سيرته، فيمن زاره لعلم أو غيره، أن لا يفترق معه إلا بذوق معنوي كمسألة علمية يُفيده بها، أو حِسِّيٍّ كطعام نفيس، أو يجمع له بينهما، ولم نمر بمصر على من كان على حالته هذه إلا النَّادر.

---

(١) المصدر السابق (ص٧٧).

جَمَع الله له من دواوين الحديث والتفسير واللغة وغيرها من أشتات الدَّواوين في سائر العلوم ما لم يجمعه ـ فيما شاهدنا ـ من علماء عَصْرنا شَرْقًا أو غربًا . . .»[١].

* **وقال أيضًا: «ما رأيت مَن جَمع الآلاف من الدّواوين مثل ما جمع شيخنا المرتَضى بمصر رحمه الله ورضي عنه، وكان قد أسدىٰ إليَّ بعض ما استغربته من الكتب تقبل الله منه. . .»**[٢].

* **وقال عبد الخالق بن علي المزجاجي** ـ حين ترجم لوالده علي بن محمد المزجاجي ـ:

«وصحبه العلَّامة السَّيد مرتَضى الهندي، الذي الآن قطب الدائرة في الحديث في مصر، وجرت بينهما مشاعرة كثيرة، وكان السَّيد المذكور مُحدِّثًا لغويًّا أديبًا ناثرًا ناظمًا، يحفظ المقامات الحريرية والمقامات الهندية؛ لازم شيخنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي لقراءة الحديث والقاموس المحيط للشيرازي، وترجم للوالد ترجمة نفيسة، ورحل عن زَبِيد إلى الحرمين ثم إلى مصر وسكن بها، فطاب وقته وأيامه هناك»[٣].

* **وقال الحافظ عبد الحي الكتاني:**

«هذا الرجل كان نادرةَ الدُّنيا في عَصْره، ومِصْره، ولم يأتِ بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذِهِ أَعْظمُ منه اطلاعًا، ولا أوسعُ رِوَايةً وتِلماذًا ـ أي: تلاميذ ـ، ولا أعظمُ شُهْرةً، ولا أكثر منه علمًا بهذه الصناعة الحديثية وما إليها.

---

(١) «الرحلة الناصرية الكبرى» (١/ ٦٣٦، ٦٣٧، ط وزارة الأوقاف المغربية، و٢/ ١٤١ ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت).

(٢) «المزايا فيما أُحدث من البدع بأم الزوايا» لمحمد بن عبد السلام الناصري (ص١٤٧ ط دار الكتب العلمية في بيروت).

(٣) «نزهة رياض الإجازة» (ص١٧٧).

كاتب أهل الأقطار البعيدة ـ بفاس، وتونس، والشَّام، والعراق، واليمن ـ وكاتبوه. وقد كُنْتُ في صِغَرِي وقفت على أوراق تتضمن ورود استدعاء على الحافظ أبي العلاء العراقي مِنَ المَشرِقِ، فلم أشكّ أنها للمُترجَم حَتَّى ظفرتُ بعد ذلك بما أيَّد ظني؛ فهو خرِّيتُ هذه الصناعة، ومالك زِمام تِلْك البضاعة...»[1].

* **وقال أبو محفوظ الكريم المعصومي الهندي:**

«لقد عاش السيِّد مرتَضى وحيدًا في مزاياه الجمَّة وفريدًا في مآثره الخالدة؛ قلما طاوله في الإحاطة بهاتيك الغُرر والحُجول أحد من معاصريه. ولم يخلف ذكرًا ولا أنثى غير تلاميذه فوق الحصر، ومؤلفاته الشيِّقة النَّاصعة على اختلاف مغزاها، والحجم فوق مائة كتاب.

وقد كان أحيا من دوارس أطلال الماضين سُنَّة الإملاء على طريق السلف، فكانت مجالسه تنعقد في مسجد الحنفي، وانطوت عليها أماليه الحنفية، وكذلك أملى عليهم كل اثنين وخميس في جامع شيخون بالصليبية مجالس ممتعة جدًّا، وقد بلغت أربعمائة مجلس إلى تاريخ إجازته لأبي الإمداد محمد بن إسماعيل الربعي اليمني في سنة ١١٩٥هـ، وهي الأمالي الشيخونية في مجلدين ضخمين»[2].

بَنَىٰ فوقَ هامَ النَّيِّرَيْن مكانةً ... لها الأَوجُ أغضى والسِّماكُ تَضعضعا

❁ ❁ ❁

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٨).

(٢) «بحوث وتنبيهات» (١/ ٢٧١ ـ ط دار الغرب الإسلامي في بيروت).

وصف النسخ المعتمدة في تحقيق جزء

إتحاف أهل الدين بالحديث المسلسل بالمحمدين

وقفت على ثلاث نسخ لهذا الجزء:

*** النسخة الأولى: نسخة مكتبة حسن باشا، بمدينة جوروم في تركيا:**

برقم (٢٤٣).

وتقع في (٨) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا.

وكان الانتهاء من النسخ سنة (١١٨٨هـ)، أي: في حياة الحافظ الزَّبيدي. وناسخها هو عبد القادر الطرابلسي[1]، وذلك في جامع الكردي.

• وقد زيَّن الحافظ الزَّبيدي آخر هذه النسخة بخطِّه؛ حيث قال: الحمد لله وحده. بلغ النظر فيه، وقد أجزت سيِّدنا ذا المقام العالي أبا الفيض سُليمان أفندي الفيضي الرئيس؛ أن يروي عني هذا الحديث، وسمَّيته «محمدًا» لتكمل له السلسلة، والله يوفقه للخير بمنِّه وكرمه.

وكتب:

أبو الفيض مُحَمَّد مُرْتَضَى الحُسَيْنِيّ غُفِرَ له،

٣ ربيع الثاني، مستغفرًا، حامدًا لله ومُصليًا

---

(١) هو: عبد القادر بن عبد اللطيف الطرابلسي، أحد تلاميذ الحافظ الزَّبيدي وملازميه. ترجم له الحافظ الزَّبيدي في «المعجم المختص» (ص٤٢٨، ٤٢٩) بقوله: «صاحبنا الشيخ الفاضل الذكي... وكان في مبدأ أمره يتعاطى نساخة الكتب، حتى إنَّه نسخ جزءًا من شرحي على القاموس واستحسنته جدًّا، وقرأ علي شيئًا من شرحي على الإحياء» اهـ.

وقد رمزت لهذه النسخة بنسخة (الأصل).

*** النسخة الثانية: نسخة مكتبة حسن باشا أيضًا:**

مجموع برقم (٩٧٦). وهي الرسالة الثالثة، سبقها كتاب الحافظ الزبيدي «لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة».

وتقع في ورقتين ونصف الورقة، وهي مرصوصة الكلمات، وعدد الأسطر فيها (٣٦) سطرًا.

وهي منسوخة من النسخة السابقة، ونص ختامها: «قال المصنف: «كتبه محمد مرتضى الحسيني تحريرًا في مجلس واحد تحريرًا، في مجلس واحد في ضحوة نهار الأحد ١٢ ذي القعدة سنة ١١٨٨ انتهى».

«ورأيت بخط المصنِّف على نسخة عرض على شيخنا المصنف ما نصّه:

الحمد لله وحده:

بلغ النظر فيه، وقد أجزت سيِّدنا ذا المقام العالي أبا الفيض سُليمان أفندي الفيضي الرئيس؛ أن يروي عني هذا الحديث، وسمَّيته: «محمدًا» لتكمل له السلسلة، والله يوفقه للخير بمنِّه وكرمه.

وكتب: أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غُفِر له. ٣ ربيع الثاني سنة ١١٩٧ حامدًا لله ومُصليًا.

قلت: وأنا أُسمَّى باسم محمَّد صلَّى الله على صاحبه نبيِّنا رسول الله ﷺ ـ لتكمل السلسلة؛

فإِن الشيخ قد أجازني عن جميع ما كان له ولغيره. والحمد لله،

والصلاة والسلام على رسول الله. وكتبت هذه النسخة سنة ١٢٣١ في ٩ رجب الحرام، الحمد لله وحده، والصلاة على نبيِّه بعده... تَم».

ورمز لهذه النسخة بـ«النسخة الثانية».

والشكر الجزيل لأخي الشيخ الدكتور محمد بن يوسف الجوراني الذي سعىٰ لي - جزاه الله خيرًا - بتصويرها.

*** النسخة الثالثة: نسخة مكتبة العلّامة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة في مملكة البحرين:**

وتقع في (٥) ورقات ونصف الورقة، وعدد الأسطر فيها (٢١) سطرًا، ولم يكتب اسم الناسخ ولا سنة النسخ. لكنها منسوخة من نسخة الأصل الأولى؛ بدليل تقييده لتاريخ إنهاء الحافظ الزَّبيدي لها.

وفي بعض مواطن هذه النسخة زيادات يسيرة، وبعض الأَخطأ الظاهرة، مثل: تبديل كلمة (في) بكلمة (عن) ونحوها.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ«ن».

* * *

*** وإني أقدِّم الشكر المعطَّر المُحبَّر** لأخي العلَّامة الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي على إفادتي بهذه النسخة؛ فكم له عليَّ من أياد بيضاء، وكذا على غيري من طُلَّاب العلم وأهله، يكرمهم ويُنكِر ذاته، وهو الجود والكرم كله:

فَأَنْتَ النَّدى وابنُ النَّدى وأَخُو النَّدى ... حليفُ النَّدى ما لِلنَّدى عَنْكَ مَذْهَبُ

وأشكر للشيخ خالد السباعي المغربي حرصَهُ وحثَّه على نشر تراث الحافظ الزَّبيدي؛ فجزاه الله من سوابق عطاياه ومنحه.

هذا، وقد اعتنيت بهذا الجزء نسخًا وتحقيقًا، وهو مقدار جهدي، وعلى الله القبول ومنه وحده الفضل والمنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين. . .

الفقير إلى الله تعالى
محمد بن ناصر العجمي

حَامِدًا لِلَّهِ وَمُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ
وَمُحَسْبِلًا وَمُسْتَغْفِرًا
الكُوَيْت - دُرَّة الخَلِيج المَحْمِيَّة
مَدِينَة سَعْد العَبْد الله مِنَ الجَهْرَاء المَحْرُوسَة

٢٩ شوال سنة (١٤٤٤هـ)

١٩/ ٥/ ٢٠٢٣م

الاتصال بهذا الجزء وروايته

أخبرنا الكنز المُدَّخَر، مسنِد العصر محمد عبد الرحمٰن بن محمد عبد الحي الكتاني قراءةً مني عليه في منزله بفاس العتيقة المحروسة لهذا الجزء بتمامه، عن والده، عن محمد سعيد الحبَّال وعبد الله بن درويش السُّكَّري، عن عبد الرحمٰن الكُزْبري، عن الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي به.

صور نماذج من النسخ الخطية

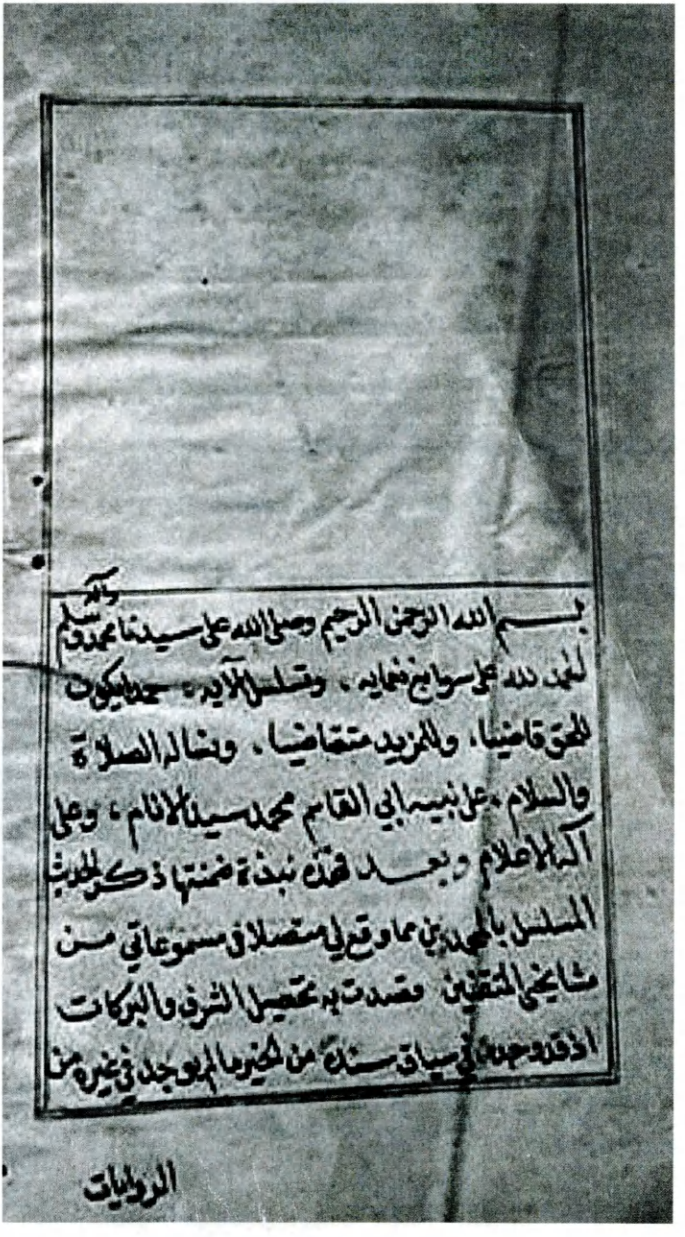

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله على سوابغ نعمائه، وتسلسل آلائه، حمدا يكون
للحق قاضيا، وللمزيد متقاضيا، ونسأله الصلاة
والسلام على نبيه أبي القاسم محمد سيد الأنام، وعلى
آله الأعلام وبعد فهذه نبذة ضمنتها ذكر الحديث
المسلسل بالمحمدين مما وقع لي متصلا في مسموعاتي من
مشايخي المتقنين قصدت به تحصيل الشرف والبركات
اذ قد وجدت في سياق سنده من الخير ما لم يوجد في غيره من
الروايات

صورة أول النسخة الأصل

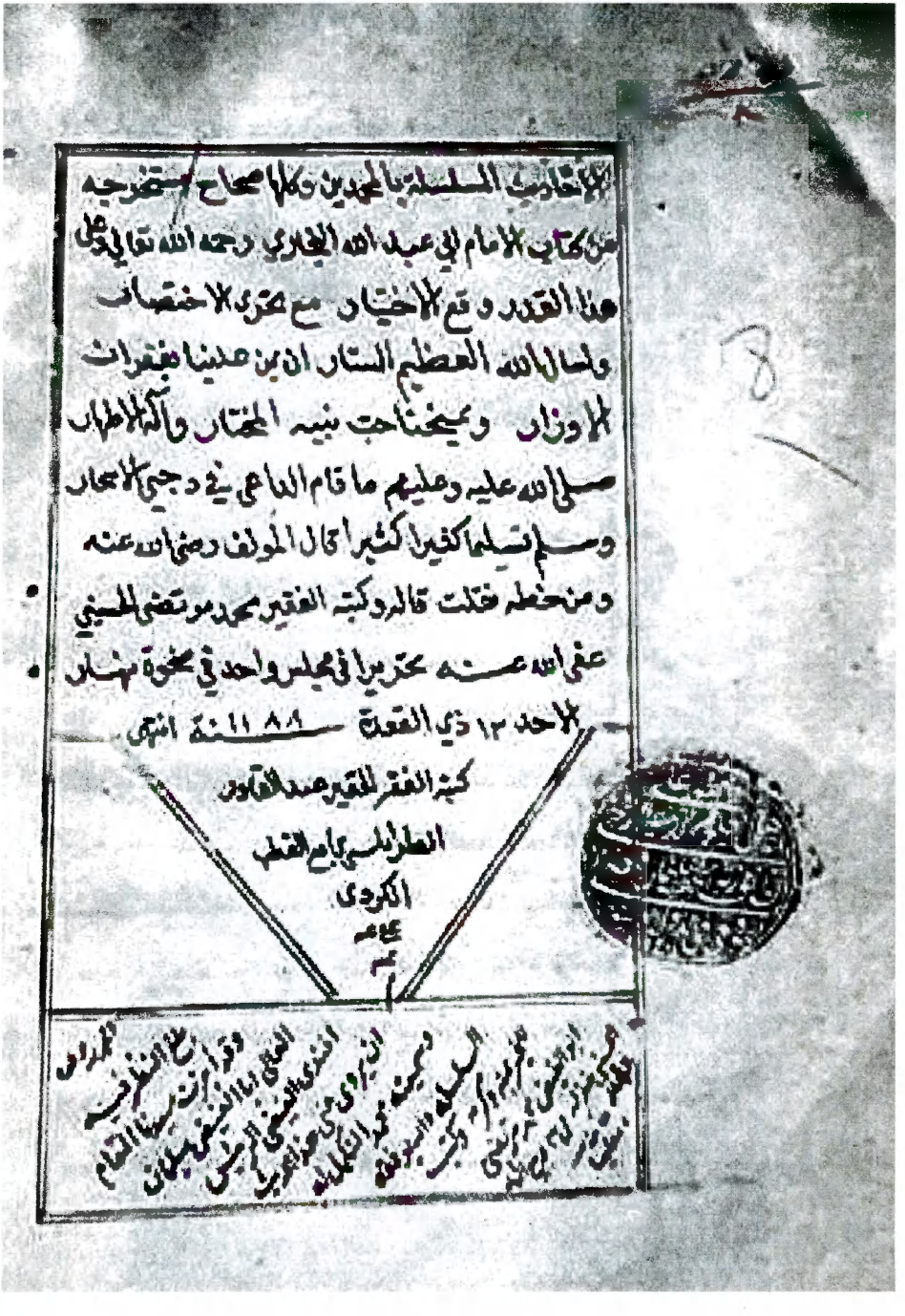

الأحاديث المسلسلة بالمحدثين وكلها صحاح استخرجه
من كتاب الامام ابي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى على
هذا القدر وقع الاختيار مع تحري الاختصار
ولسائل الله العظيم الستار ان يمن علينا بغفران
الاوزار وبمحتاجت نبيه المختار وآله الاطهار
صلى الله عليه وعليهم ما قام الداعي في دجى الاسحار
وسلم تسليما كثيرا كثيرا قال المؤلف رضي الله عنه
ومن خطه نقلت فالمرد كتبه الفقير محمد مرتضى الحسيني
عفي الله عنه تحريرا في مجلس واحد في نحوة نهار
الاحد ١٣ ذي القعدة سنة ١١٨٩ انتهى
كتبه الفقير الحقير عبد القادر
الطرابلسي بابع القطب
الكردي
عفي عنه

صورة آخر النسخة الأصل

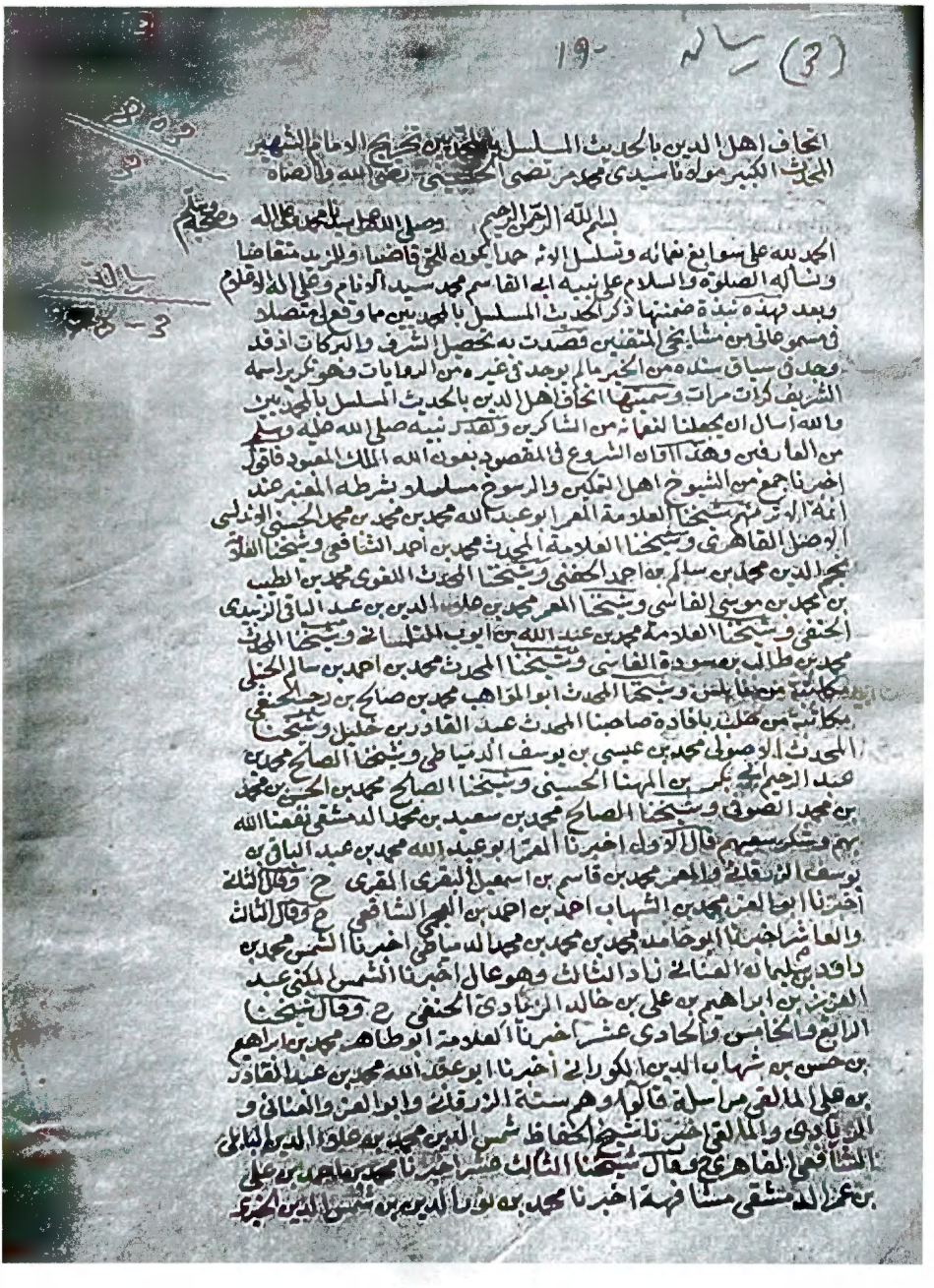

اتحاف اهل الدين بالحديث المسلسل بالمحمدين تخريج الامام الشهير
المحدث الكبير مولانا سيدي محمد مرتضى الحسيني رضي الله عنه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله على سوابغ نعمائه وتسلسل الوثر حمدا يكون للحق قاضيا وللمزيد متقاضيا
ونسأله الصلوة والسلام على نبيه ابي القاسم محمد سيد الانام وعلى آله الاعلام
وبعد فهذه نبذة ضمنتها ذكر الحديث المسلسل بالمحمدين مما وقع لي متصلا
في مسموعاتي من مشايخي المتقنين قصدت به تحصيل الشرف والبركات اذ قد
وجد في سياق سنده من الخير ما لم يوجد في غيره من الروايات وهو تكرير اسمه
الشريف كرات مرات وسميتها اتحاف اهل الدين بالحديث المسلسل بالمحمدين
والله اسأل ان يجعلنا لنعمائه من الشاكرين ولقدره نبيه صلى الله عليه وسلم
من العارفين وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول
اخبرنا جمع من الشيوخ اهل التمكين والرسوخ مسلسلا بشرطه المعتبر عند
ائمة الاثر منهم شيخنا العلامة المعمر ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحسيني الوتري
الموصلي القاهري وشيخنا العلامة المحدث محمد بن احمد الشافعي وشيخنا العلامة
نجم الدين محمد بن سالم بن احمد الحنفي وشيخنا المحدث اللغوي محمد بن الطيب
بن محمد بن موسى الفاسي وشيخنا المعمر محمد بن علاء الدين بن عبد الباقي الزبيدي
الحنفي وشيخنا العلامة محمد بن عبد الله بن ايوب المتلمساني وشيخنا المحدث
محمد بن طالب بن مسودة الفاسي وشيخنا المحدث محمد بن احمد بن سالم الحنبلي
مكاتبة من طنطا بلص وشيخنا المحدث ابو المواهب محمد بن صالح بن رجب الحنفي
مكاتبة من حلب بافادة صاحبنا المحدث عبد القادر بن خليل وشيخنا
المحدث الوصولي محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطي وشيخنا الصالح محمد بن
عبد الرحيم ابي بكر بن المهنا الحسيني وشيخنا الصالح محمد بن الحسن بن محمد
بن محمد الصوفي وشيخنا الصالح محمد بن سعيد بن محمد الدمشقي نفعنا الله
بهم وشكر سعيهم قال الاول اخبرنا المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن
يوسف الزرقاني والمعمر محمد بن قاسم بن اسمعيل البقري المقري ح وقال الثاني
اخبرنا ابو المعالي محمد بن الشهاب احمد بن احمد بن العجمي الشافعي ح وقال الثالث
والعاشر اخبرنا ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الدمياطي اخبرنا الشمس محمد بن
داود بن سليمان العناني زاد الثالث وهو عال اخبرنا الشمس المكني عبد
العزيز بن ابراهيم بن علي بن خالد الزيادي الحنفي ح وقال شيخنا
الرابع والخامس والحادي عشر اخبرنا العلامة ابو طاهر محمد بن ابراهيم
بن حسن بن شهاب الدين الكوراني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد القادر
بن علي المالقي مراسلة قالوا وهم ستة الزرقاني وابو المعالي والعناني و
الزيادي والمالقي اخبرنا شيخ الحفاظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي
الشافعي القاهري ح وقال شيخنا الثالث عشر اخبرنا محمد بن احمد بن علي
بن عمر الدمشقي مشافهة اخبرنا محمد بن نور الدين بن شمس الدين الجزري

صورة أول النسخة الثانية

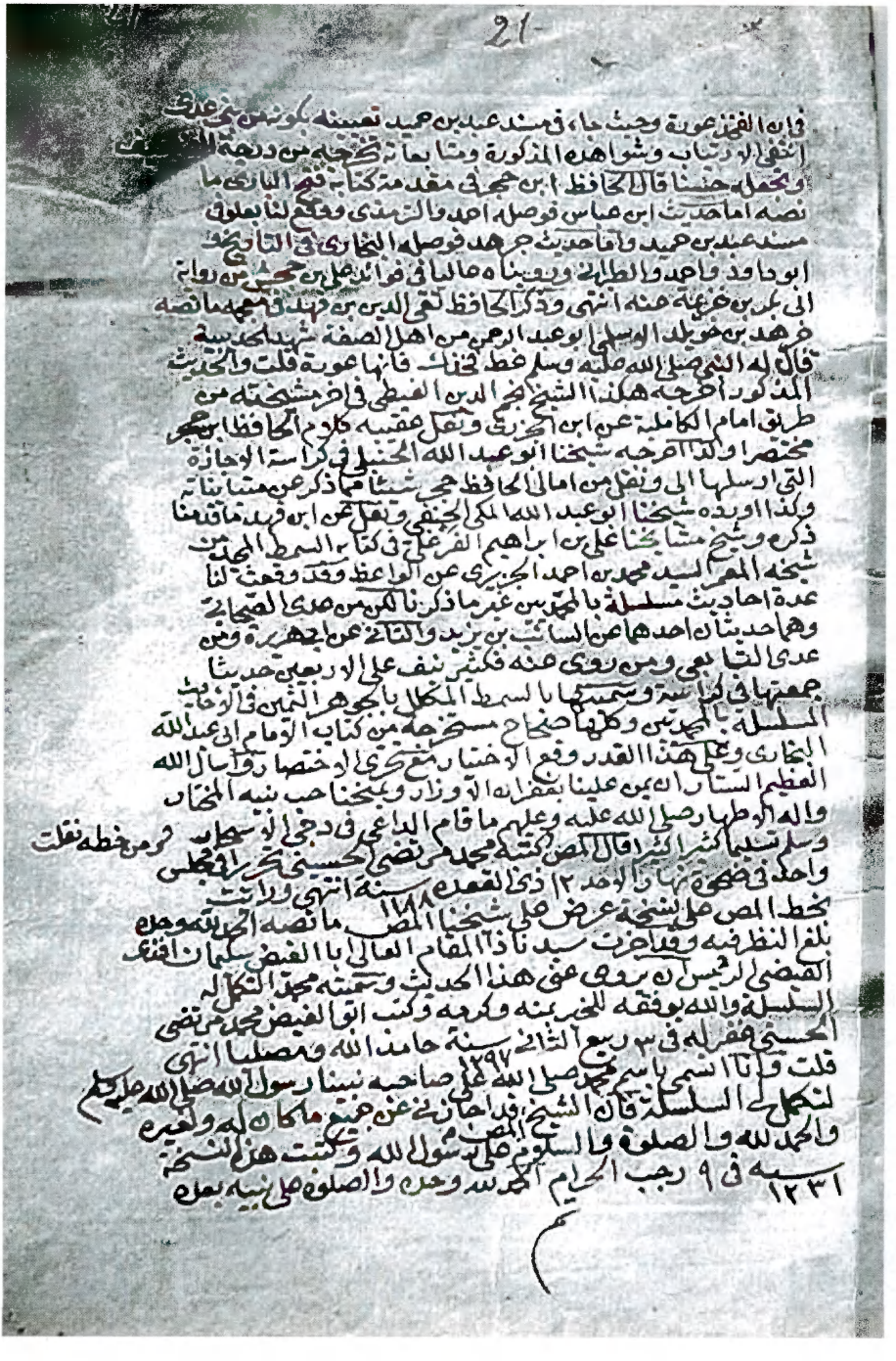

صورة آخر النسخة الثانية

اتحاف اهل الدين بالحديث
المسلسل بالمحمدين تخريج كاتبه
محمد مرتضى الحسيني
عفى الله عنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله على سوابغ نعمائه وتسلسل الآية حمدا يكون للحق
قاضيا وللمزيد متقاضيا ونسأله الصلاة والسلام على
نبيه ابي القسم محمد سيد الانام وعلى آله الاعلام واصحابه البررة
الكرام وبعد فهذه نبذة ضمنها ذكر الحديث المسلسل
بالمحمدين مما وقع لي متصلا في مسموعاتي من مشايخي
المتقنين قصدت به تحصيل الشرف والبركات اذ قد وجد
في سياق سنده من الخير ما لم يوجد في غيره من الروايات
وهو تكرير اسمه الشريف كرات مرات وسميتها اتحاف اهل
الدين بالحديث المسلسل بالمحمدين والله اسأل ان يجعلنا
لنعمائه من الشاكرين ولقدر نبيه صلى الله عليه وسلم
من العارفين وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك
المعبود فأقول اخبرنا به جمع من الشيوخ اهل التمكين
والرسوخ مسلسلا بشرطه المعتبر عند ائمة الاثر منهم شيخنا
العلامة المعمر ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحسني الادريسي

صورة أول نسخة مكتبة العلّامة نظام يعقوبي

ونقل عن ابن فهد ما قدمنا ذكره وشيخ مشايخنا علي بن
ابراهيم الوغلي في كتابه السمط المجيد من طريق شيخه
المعز السيد محمد بن احمد الجزيري عن الواعظ وقد وقعت
لنا عدة احاديث مسلسلة بالمحمدين غير ما ذكرنا لكن
من عدي الصحابي رضي الله عنه وهما حديثان احدهما
عن السايب بن يزيد والثاني عن ابن هريرة ومن عدي
التابعين وقد روي عنه كثير ينيف على الاربعين حديثا
جمعتها في كراسة وسميتها بالسمط المكلل بالجوهر الثمين
في الاحاديث المسلسلة بالمحمدين وكلها صحاح مستخرجة
من كتاب الامام ابن عبد الله البخاري رحمه الله تعالى
وعلى هذا القدر وقع الاختيار مع تحري الاختصار واسأل
الله العظيم الستار ان يمن علينا بغفران الاوزار ويمتعنا
حب نبيه المختار وآله الاطهار وصلى الله عليه وعليهم
ما قام الداعي في دجى الاسحار
وسلم تسليما كثيرا كثيرا قاله
وكتبه العبد الفقير محمد
مرتضى الحسيني عفا الله
عنه كريزان مجلس
واحد من ضحوة
نهار الاحد ١٣
ذي القعدة
١١٨٨

صورة آخر نسخة مكتبة العلّامة نظام يعقوبي

إتحاف أهل الدين

بالحديث المسلسل بالمحمدين

تأليف

الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحسيني

(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله على سَوابغ نَعمائه، وتَسلسلِ آلائه؛ حَمْدًا يكون لِلحَقِّ قاضيًا. وللمزيد مُتقاضيًا، ونسأَلُهُ الصَّلاةَ والسَّلَامَ على نبيِّه أبي القاسم محمد سَيِّد الأنام، وعلى آله الأعلام [وأصحابه البررة الكرام][1].

وبعد:

فهذه نُبذةٌ ضمنتها ذكر الحديث المسلسل بالمُحَمَّدين ممَّا وقع لي مُتَّصلًا في مسموعاتي من مشايخي المُتقنين؛ **قصدت به** تحصيل الشَّرَفِ والبركات؛ إِذْ قد وُجِدَ في سياق سنده من الخير ما لم يوجد في غيره من الرِّوايات، **وهو تكرير اسمه الشريف** كرَّات مرَّات.

وسمَّيتها:

«إتحاف أهل الدِّين بالحديث المُسَلْسَل بالمُحَمَّدِين».

واللهَ أسألُ أن يجعلنا لنعمائه مِنَ الشاكرين، ولقدر نبيِّه ﷺ من العارفين.

وهذا أوان الشّروع في المقصود، بعون الملك المعبود، فأقول:

* **أخبرنا [به]**[2] **جمع من الشيوخ**، أهل التَّمكين والرُّسوخ، مُسلسلًا

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين من (ن).

بشرطِهِ المُعتبر، عند أئمة الأثر، **منهم**: شيخنا العلَّامة المُعَمَّر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحَسَني الأندلسي الأصل، القاهري، وشيخنا العلَّامة المحدِّث محمد بن أحمد الشافعي، وشيخنا العلَّامة نجم الدِّين محمد بن سالم بن أحمد الحفني، وشيخنا المحدِّث اللغوي محمد بن الطيب بن محمد بن موسى الفاسي، وشيخنا المُعمَّر محمد بن علاء الدِّين بن عبد الباقي الزَّبيدي الحنفي، وشيخنا العلَّامة محمد بن عبد الله بن أيوب التِّلمساني، وشيخنا المُحَدِّث محمد بن الطالب بن سودة الفاسي، وشيخنا المُحَدِّث محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي مُكاتبة من نابلس، وشيخنا المُحَدِّث أبو المواهب محمد بن صالح بن رجب الحنفي مُكاتبة مِنْ حَلَب بإفادة صاحبنا المُحدِّث عبد القادر بن خليل، وشيخنا المُحدِّث الأُصولي محمد بن عيسى بن يوسف الدِّمياطي، وشيخنا الصالح محمد بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن مهنا الحسيني، وشيخنا الصَّالح محمد بن الحسن بن محمد بن محمَّد الصُّوفي، وشيخنا الصالح محمد سعيد بن محمد الدِّمشقي، نفعنا الله بهم وشكر سعيهم.

قال الأول: أخبرنا المُعَمَّر أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف **الزّرقاني**، والمُعَمَّر محمد بن قاسم بن إسماعيل **البقري** المقرئ (ح).

وقال الثاني: أخبرنا **أبو العِزّ** محمد بن الشِّهاب أحمد بن أحمد بن **العَجَمي** الشافعي (ح).

وقال الثالث والعاشر: أخبرنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الدِّمياطي، أخبرنا الشمس محمد بن داود بن سليمان **العناني** (ح).

زاد الثالث ـ وهو عالٍ ـ: أخبرنا الشمس محمد ـ المكنى: عبد العزيز ـ بن إبراهيم بن علي بن خالد **الزِّيادي** الحنفي (ح).

وقال شيخنا الرابع والخامس والحادي عشر: أخبرنا العلَّامة أبو طاهر

محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدِّين الكُوراني، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن علي **المالقي** مُراسلةً.

قالوا ـ وهم السِّتَّة: الزرقاني، والبقري، وأبو العزِّ، والعناني، والزِّيادي والمالقي ـ: أخبرنا شيخ الحُفَّاظ شمس الدِّين محمد بن علاء الدِّين **البابلي** الشافعي القاهري (ح).

وقال شيخنا الثالث عشر: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي بن عمر الدِّمشقي مُشافهةً، أخبرنا محمد بن نور الدِّين بن شمس الدِّين الخيري الرَّملي الحنفي، أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الفتاح **الجزيري**.

قال هو والبابلي: أخبرنا: الشيخ المعمَّر أبو عبد الرحمٰن محمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري ـ المعروف بحجازي ـ الواعظ بالمؤيدية، أخبرنا الإمام المُحدِّث نجم الدِّين أبو الإشراق محمد بن أحمد بن علي **الغيطي** الشافعي (ح).

أخبرنا الشيخ صلاح الدِّين محمد بن عثمان **بن محمد الديمي** الشافعي (ح).

وقال شيخنا السادس والسابع وكذا الرابع: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي **المالقي**، زاد الرابع فقال: وأبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي.

قال: أخبرنا أبو المكارم محمد بن أحمد الفاسي (ح).

وقال شيخنا التاسع والثاني عشر: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد المكِّي الحنفي المعروف بابن عقيلة، أخبرنا محمد بن أسلم بن عبد الرحمٰن **السّليماني** المكي الحنفي.

قال هو وأبو العزِّ العَجَمي: أخبرنا أبو عبد الله **محمد بن محمد بن**

سليمان السوسي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الدِّلائي المعروف بالمرابط، عن أبيه.

قالا: أخبرنا أبو الذخاير محمد بن قاسم القَصَّار الغرناطي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن اليَسِّيْتَنيُّ، أخبرنا المحمدان بن يحيى **الحطَّاب** وابن أحمد بن محمد **بن غازي** العثماني المكناسي.

قالوا ـ وهم ثلاثة: ابن الدّيمي، والحَطّاب، وابن غازي ـ: أخبرنا شيخ الحُفّاظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي القاهري الشافعي، أخبرنا الحافظ تقي الدِّين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (ح).

وقال شيخنا الثاني: أخبرنا الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمٰن العامري الغزِّي الدِّمشقي.

قال هو وابن عقيلة[1] أيضًا: أخبرنا الشيخ أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي الأثري.

قال هو والبابلي أيضًا: أخبرنا الشيخ نجم الدِّين محمد بن الشيخ بدر الدِّين محمد العامري الغزي الشافعي (ح).

زاد ابن سليمان فقال: وأخبرنا الشيخ الصالح بدر الدِّين الصالحي، أخبرنا الشمس محمد بن محمد بن يوسف الميداني.

قالا: أخبرنا الشيخ بدر الدِّين محمد بن رضي الدِّين محمد العامري الغزي، وهو والد النجم (ح).

زاد ابن سليمان فقال: وأخبرنا أيضًا السيد كمال الدِّين محمد بن حمزة النقيب، عن محمد بن منصور بن المحب، عن الشمس محمد بن محمد بن

---

(١) «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» (ص١٣٦).

عبد الرحمٰن العقيلي البهنَسيّ، عن الشمس محمد بن محمد بن طولون الصالحي الحنفي.

قال هو[١] والبدر الغزي: أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي الحسن المِزِّي (ح).

وزاد النجم الغيطي، فقال: وعن الشمس محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن العماد البلبيسي، والشمس محمد بن محمد بن حمزة الحُسيني[٢]، قالا: أخبرنا شمس الدِّين محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن إمام الكاملية.

قال هو والمِزِّي، وابن فهد: أخبرنا الحافظ شمس الدِّين محمّد بن محمد بن محمد بن الجزري المُقرئ الدِّمشقي الشافعي (ح).

زاد ابن فهد، فقال: وأخبرنا العلَّامة مجد الدّين محمد بن يعقوب الشيرازي، صاحب «القاموس»، حدّثني أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الأندلسي البَلَوي[٣].

قال هو وابن الجزري: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني ـ قال البلوي: سماعًا، وقال الآخر: مشافهةً ـ، أخبرنا الشريف الإمام، قاضي الجماعة، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسني، أخبرنا محمد بن محمد بن الحُصيْن التلمساني (ح).

زاد السَّخاوي فقال: وأخبرنا أيضًا أبو عبد الله محمد بن محمد المصري، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المَهْدَوي، عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مُشْرق الأنصاري الدِّمشقي، عُرِف بابن رزين (ح).

---

(١) «الفهرست الأوسط» له (١/ ٢٢٠).

(٢) «مشيخة محمد بن حمزة الحسيني» (ص٨٥).

(٣) «ثبت البلوي» (ص٣٠٤) ـ ط دار الغرب الإسلامي.

زاد ابن فهد فقال: وأخبرنا أيضًا الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري مُشافهة، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي الدِّمشقي إِذْنًا، عن محمد بن يوسف الإِربلي (ح).

زاد النجم الغَيْطي فقال: وأخبرنا أيضًا الشَّمس محمد بن محمد الدّلجي (ح).

وزاد البدر الغزي فقال: وأخبرنا أيضًا والدي رضيُّ الدِّين محمد الغزي.

قال هو والدّلجي: أخبرنا الشيخ قطب الدِّين محمد بن محمد بن عبد الله الخَيْضَري الشَّافعي الدِّمشقي، أخبرنا الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الله بن ناصر الدِّين[1]، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد المُحتسب، عن محمد بن محمد الفارسي.

قال هو، والإِربلي، وابن رزين، والتلمساني: أخبرنا الحافظ الزّكي محمد بن يوسف البِرْزالي الإشبيلي، حدَّثنا محمد بن أبي الحسين الصُّوفي، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن محمود الطَّائيّ إملاءً، حدَّثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدَّقَاق، حدَّثنا محمد بن علي الكَرّانيّ الشَّرابيّ، ثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مَنْدَه الأَصْبَهانيّ العبدي، ثنا الحافظ أبو منصور محمد بن سعد ـ هو الباوَرْدي ـ، ثنا محمد بن عبد الله الحضْرَميُّ ـ هو مُطَيَّن ـ، حدَّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المثَنَّى، ثنا محمد بن بشْر، ثنا أبو سهل محمد بن عمرو الأَنصاري، ثنا محمد بن سيرين، ثنا محمد بن محمد بن عبد الله بن جَحش، ثنا أبي محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه:

---

(١) **أخرجه**: ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «نفحات الأخيار من مسلسلات الأخبار» (ص٨٣) من طريق شيخه محمد بن محمد الأماسيّ وغيره بهذا الإسناد.

عن محمد رسول الله ﷺ، أنه مرَّ فِي السُّوق بِرَجُلٍ مَكْشُوفٍ فَخِذه، فقال له رسول الله ﷺ: «**غَطِّ فَخِذَكَ، فَإِنَّها عَوْرَة**».

* **هكذا أخرجه الحافظ السَّخاوي في «الجواهر المُكلَّلة»** وقال: «حديثٌ غريبٌ عجيبُ التَّسَلْسُلِ بالمُحمَّدِين. أورده شيخنا هكذا في «الأربعين المُهذَّبة» له، وكذا في «متبايناته»، لكن جعل شيخَ ابن سِيرين: أبا كثير؛ مولى محمد بن جحش، لا ولده. وهو الذي وُجِد بخطِّ الزّكي البِرْزالِيّ؛ راويه.

وكذلك هو عِندي، لكن بدون تسلسل من طريق إسماعيل بن جعفر، وحفص بن مَيْسَرة، وسُليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبي حازم، وعبد العزيز الدَّراوَرْدي، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير، كلهم عن العلاءِ بن عبد الرحمٰن، عن أبي كثير، به.

ومن حديث إسماعيل: أورده البُخاري في «تاريخه الكبير»، والحاكم في «مستدركه»» انتهى[1].

---

(١) **أخرجه مسلسلًا**: ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في «نفحات الأخيار» (ص٨٣)، وابن حجر في «الأربعين المتباينة» (ص٢٣٩)، والسخاوي في «الجواهر المكلَّلة» (ص٢٠٥)، والسيوطي في «جياد المسلسلات» (ص٢٠٢)، وفي «تدريب الراوي» (٥/ ٦١٤)، وأحمد بن علي البَلوي في «ثبته» (ص٣٠٤)، وكمال الدِّين الحسيني في «مشيخته» (ص٨٥)، وابن طولون في «الفهرست الأوسط» (١/ ٢١٩)، والصيداوي في «مشيخته» (ص٦٧)، ومحمد الصغير الفاسي في «المنح البادية في الأسانيد العالية» (٢/ ٥٠)، وإبراهيم بن علي الدرعي في «الشموس الشارقة بأسانيد المغاربة والمشارقة» (ص٤٨٣)، وابن عقيلة في «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» (ص١٣٦)، والعجلوني في «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٦١)، ومحمد بن الطيب الشرقي في «عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة» (ص٢٦٥)، والأسكداري في «طنين المجلجلات بتبيين المسلسلات» (ص٣٧٩)، والسفاريني في «ثبته» (ص٤٨)، وفي «إجازته للزبيدي» (ص١١٢)، وفي «إجازته لعبد القادر بن خليل والصفي البخاري» (ص٢٣٠)، ومحمد عابد السندي في «حصر الشارد» (٢/ ٦٢٩).

* **وأخرجه الحافظ ابن حجر في «الأربعين المُتباينة»** له، وهو الحديث الخامس والثلاثون منها، من طريق شيخه صاحب «القاموس».

وسياق متنه: «**وفخذان مكشوفتان**»، فقال له: «**غَطِّ فخذيك؛ فإنَّ الفخذ عورةٌ**».

قال: وهكذا رأيت الحديث بخطِّ الحافظ البِرْزالي.

قال: وليس في إسناده من يُنظر حاله سوى محمد بن عمرو، واسم جده سهل، ضَعَّفه يحيى القطان، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات».

* **ولحديثه تابع**[1]، قال البخاري في «صحيحه»: ويروى عن ابن عباس، ومحمد بن جَحش، وجَرْهد: «**الفخذ عورة**»[2].

• **فأما حديث محمد بن جحش**؛ فرواه البخاري في «تاريخه»، وأحمد في «مسنده»، وابن خزيمة في «صحيحه» من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمٰن، عن محمد بن كثير، عن محمد بن جحش قال: «مَرَّ رسول الله ﷺ على معمر ـ وفخذه مكشوفةٌ ـ، فقال له: «**غَطِّ فخذك؛ فإن الفخذ عورةٌ**»[3].

---

(١) وفي (ن): «متابع».

(٢) قال الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في «نفحات الأخيار» (ص٨٣): «هذا حديث غريب فيه مجهولون، وعلَّقه البخاري في «صحيحه» بصيغة التمريض، عن محمد بن جحش. وتبعه ابن فهد في «المواهب السنية»، كما نقله عن ابن عقيلة في «الفوائد الجليلة» (ص١٣٧)، وقال ابن طولون في «الفهرست الأوسط» (١/ ٢٢٤): «هذا حديث عجيب غريب التسلسل، فيه مجهولون، مختلف في إسناده».

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٩٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٠٠)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥)، والحاكم (٣/ ٦٣٧)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٢٢٨)، وفي «الآداب» (٣٩١)، وغيرهم، من طرق مدارها على أبي كثير مولى آل جحش. وقد وثَّقه ابن حبان (الثقات له ٥/ ٥٧٠)، وقال =

ففي هذا السياق من **الفائدة**: معرفة اسم الرَّجُل المُبهَم في روايتنا الأولى.

ومحمد بن جحش نُسِبَ إلى جده، واسم أبيه عبد الله، وكان ممن استشهد بأُحد، وقد عَدَّ البخاري وغيره مُحمَّدًا في الصحابة، انتهى.

وأبو كثير اختلفوا[١] في ضبطه، والمشهور أنَّه بالمثلثة، وقيل: بالباء الموحَّدة آخره هاء. حكاه أصحاب المؤتلف والمُختلف.

والصواب الأول. كذا قاله الحافظ ابن حجر في «مُتبايناته».

قال السَّخاوي: وهكذا وُجِدَ بخطِّ الزكيِّ البِرْزاليِّ راوي الحديث، يعني: بالموحدة والهاء[٢].

قلت: وقرأت في «التبصير» للحافظ ابن حجر، قال فيه ما نصّه: «أبو كبيرة ـ بالموحدة ـ، مولى عبد الله بن جَحْش. كذا ذكره ابن نقطة، وعزاه لكنى البُخاري، وهو تصحيف، وكأنَّ الراء كان عليها علَامة الإهمال فظنها الناسخُ هاء، وهذا هو أبو كثير ـ بفتح الكاف بعدها ثاء مثلثة بلا هاء، لا شك في ذلك ولا ريب. وعجيب من الذَّهبي كيف أقرَّ هذا الغلط»، انتهى[٣].

* وقرأت في كتاب الكنى المختصر من «تهذيب الكمال» للمِزِّي، تأليف الشمس محمد بن إبراهيم بن غنايم الصالحي الحنفي المعروف بابن

= الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٧٩): «لم أجد فيه تصريحًا بتعديل»، وقد رواه البخاري معلقًا بصيغة التمريض (١/ ٤٧٨)، والحديث حسن بشواهده. قال الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٧٤): «وقد جاءت عن رسول الله ﷺ آثار متوافرة صحاح، فيها أن الفخذ عورة».

(١) وفي الأصل الثاني و(ن): «اختُلِفَ».

(٢) «الجواهر المكللة» (ص٢١٠، ٢١١).

(٣) «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر (٣/ ١١٨٦)، وانظر كذلك «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدِّين الدمشقي (٧/ ٢٨٤).

المهندس ـ وهو شيخ الحافظ الذَّهبي ـ ما نصّه: «أبو كثير، مولى آل جَحش. ويقال: مولى محمد بن عبد الله بن جَحْش القُرشيِّ الأسديِّ، ويقال: مولى اللّيثيّين، حجازيٌّ، يقال: إنَّ له صُحبةً، روى عن محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، وعنه العلاءُ بن عبد الرحمٰن»، انتهى[١].

قال السَّخاوي: والأكثر أنَّه لا يعرف اسمه، ويقال: اسمه محمد.

وسواءٌ كان هو التابعي أو غيره، ففي السَّنَدِ الذي أوردته مَن لا أعرفه، **وكأنَّهُ مُركَّبٌ**.

نعم؛ للمتن سوى طريق العلاء، طريق أُخرى فيها راوٍ مبهَم؛ فرواه عبد بن حُميد في «مسنده» من طريق زَيْد بن أبي أُنَيْسَةَ، عَمَّن أخبره، عن أبي كثير، بلفظ: «كان النبي ﷺ يمشي بالمدينة، فَمَرَّ بِرجُل من بني عدَي يقال له: مَعْمَر...»[٢] وذكره بزيادة.

• بل له شاهد عن جَرْهَد، وابن عباس، وقد عَلَّقَهما البخاري بصيغة التمريض، فقال: «ويُروى عن ابن عباس[٣]، وجَرْهَد[٤]، ومحمد بن جحش، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الفَخِذ عورة**»».

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه عبد بن حميد، كما في «المنتخب من مسنده» (٣٦٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٢٣٢)، وأحمد (١/ ٢٧٥)، وعبد بن حميد (٦٤٠)، والترمذي (٢٧٩٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٧٤)، والحاكم (٤/ ١٨١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٢) وغيرهم.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤٧٨): «وفي إسناده، أبو يحيى القتات، وهو ضعيف مشهور بكنيته» وأعله به مطولًا في «تغليق التعليق» (٢/ ٢٠٨).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٨)، وأبو داود (٤٠١٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار». وقال عنه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٢/ ٢٠٩): «وهو غريب جدًّا»، وقال في «الفتح» (١/ ٤٧٨): «للاضطراب فيه».

قال السَّخاوي: «ولذلك كان الحديثُ حسنًا»، انتهى.

وأخرجه تلميذه الحافظ نجم الدِّين عمر بن فهد في «المواهب السَّنِيَّة» فقال ما نصّه: «هكذا رويناه، ولا نعلمه بغير هذا الإسناد؛ وفيه مجاهيل مختلفٌ فيها، ولهذا علَّقه البخاري في «صحيحه» بصيغة التمريض عن محمد بن جحش مختصرًا بلفظ: «**الفَخِذ عورة**»[١]، وأشار إلى شاهده عن ابن عباس وجَرْهَد. ورواه أحمد في «مسنده». وهو قطعةٌ من أوَّل حديث في «مسند عبد بن حُميد»[٢]، وأورد فيه الرّجل المبهم الذي مَرَّ عليه رسول الله ﷺ: مَعمر من بني عَدِي، ولعله الذي حَلَقَ رأس رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع، انتهى.

قلت: مَعْمَرٌ الذي حلق رأسَ رسول الله ﷺ في حجّته هو ابن عبد الله بن نافع بن فضْلَة القُرشي العدوي، قدِم من الحبشة، وروى عنه ابن المسيَّب وغيره.

وهكذا نقله الولي العراقي في «مختصره لمبهمات ابن بشكوال»[٣] نقلًا عن والده: أنه ذكر البخاري في «تاريخه الكبير» هكذا.

وفي «صحيح البخاري» قال: زعموا أن الذي حلق رأسه الشريف ﷺ: معمر بن عبد الله، وقيل: خِراش بن أُمَيَّة.

والأوَّل نقله النَّووي في «شرح الصحيح»[٤] ورجحه.

وقال ابن عبد البر: إنَّ خِراشًا إنَّما حَلَقَه يوم الحُديبية. لكن ذكر ابن شاهين

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة التمريض (١/ ٤٧٨ - فتح الباري).

(٢) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٣٦٧).

(٣) «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» لولي الدِّين العراقي (١/ ٦٣٨)، وانظر: «غوامض الأسماء المبهمة» لابن بشكوال (برقم ٣٠٦ ـ ط عالم الكتب ـ بيروت).

(٤) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٩/ ٥٤).

معمرًا آخر غير المذكور، وأورد له حديثًا ضعيفًا في أن الفخذ عورة. وحيث جاء في «مسند عبد بن حُميد» تعيينه بكونه من بني عديٍّ؛ انتفى الارتياب. وشواهده المذكورة ومتابعته تُخرجه من درجة الضعيف وتجعله حَسنًا.

* **قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «فتح الباري» ما نصّه:**

«أمَّا حديث ابن عباس؛ فوَصَلَه أحمد، والترمذي. ووقع لنا بعُلُوٍّ في «مسند عبد بن حُميد».

وأما حديث جَرْهَد؛ فوَصَله البخاري في «التاريخ»، وأبو داود، وأحمد، [والطبراني مِن طُرُق. وفيه اضطراب. وصححه ابن حبان.

وأما حديث محمد بن جَحْش؛ فوصله البخاري في «التاريخ» أيضًا، وأحمد، والطبراني][1]. ورُوِّيناه عاليًا في «فوائد» علي بن حُجر، مِن رواية أبي بكر بن خُزَيمة عنه»[2]، انتهى.

* وذكر الحافظ تقي الدِّين ابن فهد في «معجمه» ما نصّه: «جَرْهَد بن خويلد الأسلمي، أبو عبد الرحمٰن؛ من أهل الصُّفَّة، شهد الحديبية، قال له النبي ﷺ: «**غَطِّ فَخِذَك؛ فإنها عورة**».

* **قلت: والحديث المذكور**: أخرجه هكذا الشيخ نجم الدِّين الغيطي في آخر «مشيخته» من طريق ابن إمام الكاملية، عن ابن الجزري، ونقل عقيبه كلام الحافظ ابن حجر مُختصرًا. وكذا أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحنبلي في «كراسة الإجازة» التي أرسلها لي[3]، ونقل من «أمالي الحافظ ابن حجر» شيئًا مما ذكر عن «متبايناته». وكذا أورده شيخ مشايخنا أبو عبد الله المكي

---

(١) ما بين المعقوفين من «هُدى الساري» (ص٢٤)، المنقول عنه، ولا بدَّ منه ليتم سياق الكلام على طرق الحديث، ولا وجود له في الأصول الثلاثة.

(٢) «هُدى الساري» (ص٢٤).

(٣) «إجازة السفاريني للزَّبيدي» (ص٢٢٩).

الحنفي، ونقل عن ابن فهد ما قدمنا ذكره. وشيخ مشايخنا علي بن إبراهيم الفرغلي في كتابه «السمط المجيد» من طريق شيخه المعمَّر السيد محمد بن أحمد الجزيري، عن الواعظ.

* وقد وقعت لنا عِدَّة أحاديث مسلسلة بالمحمَّدِين غير ما ذكرنا، لكن عن عدي الصحابي؛ وهما حديثان، أحدهما: عن السائب بن يزيد، والثاني: عن أبي هريرة، وعن عدي التابعي. ومن روى عنه فكثير نَيَّفَ على الأربعين حديثًا جمعتها في كراسة، وسميتها بـ«السِّمْطِ المكلَّل بالجوهر الثمين في الأحاديث المسلسلة بالمُحمَّدِين» وكُلُّها صحاح مُستخرجةٌ من كتاب الإِمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى.

وعلى هذا القدر وقع الاختيار، مع تحري الاختصار، وأسأل الله العظيم السَّتَّار أن يَمُنَّ علينا بغفران الأوزار، ويمنحنا حُبَّ نبيِّه المُختار وآله الأطهار، صلَّى الله عليه وعليهم ما قام الداعي في دُجى الأَسْحار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا.

* * *

* **قال المؤلف** رضي الله عنه، ومن خطِّه نقلت: «قاله وكتبه الفقير محمد مرتضى الحُسيني عفى الله عنه، تحريرًا في مجلس واحدٍ في ضحوة نهار الأحد ١٢ ذي القعدة سنة ١١٨٨» انتهى.

كتبه الفقير الحقير: عبد القادر الطرابلسي بجامع القطب الكردي عفي عنه بمَنِّهِ.

* * *

* **الحمد لله وحده:**

بلغ النظر فيه، وقد أجزت سيِّدنا المقام العالي أبا الفيض سُليمان أفندي الفيضي الرئيس؛ أن يروي عني هذا الحديث، وسمَّيته: «محمَّدًا» لتكمل له السلسلة، والله يوفقه للخير بمنِّه وكرمه.

وكتب: أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غُفِر له، في ٣ ربيع الثاني سنة ١١٩٧ مستغفرًا، حامدًا لله ومُصليًا[١].

۞ ۞ ۞

(١) * انتهيت من نسخ هذه الرسالة عصر يوم الأربعاء في عشرين من جمادى الأولى سنة (١٤٤١هـ) ـ أحسن الله ختامها وتمامها ـ بمنزلي بمحروسة سعد العبد الله من الجهراء المحمية في الكويت، حامدًا لله ومصلِّيًا ومسلِّمًا ومُستغفرًا.

محمد بن ناصر العجمي

* وانتهيت من التعليق عليه في ليلة (٢١) شعبان المكرم سنة (١٤٤٤هـ).

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

فقد قرأت هذا الجزء على الشيخ العلَّامة نظام محمد صالح يعقوبي، وبيده نسخة الأصل وبيد الشيخ فهمي التعزاز مصورة النسخة الثانية.

وحضر المشايخ الكرام: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي، والدكتور عبد الله العوبل، وعبد الله الحسيني، وحسن الحسيني، والمهدي الحرازي، وابني شافي بن محمد، وإبراهيم التوم، وغيرهم.

فقير عفو ربِّه؛

محمد بن ناصر العجمي

تجاه الكعبة المشرفة المعظمة

ليلة ٢٣ رمضان

سنة (١٤٤٤هـ)

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق (والدراسة)**	٣
السبب في اختيار هذه الرسالة	٣
الثناء على الحافظ الزَّبيدي من العلماء	٣
ـ ثناء الإمام السفاريني	٣
ـ ثناء الشيخ الأجهوري	٤
ـ ثناء آخر للشيخ الأجهوري	٤
صلات الزبيدي بعلماء عصره ورسائله معهم	٤
الرسائل بينه وبين السوسي	٥
كلام الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأندلسي الزبيري	٥
من سيرته	٦
ـ نموذج من مطلع إحدى الرسائل بين الزَّبيدي وأحمد بن يونس	٧
ـ بعض أخبار مصنفات الزَّبيدي	٨
ثناء العلَّامة محمد عبد السلام الناصري على الزَّبيدي	٩
ثناء المزجاجي على الزَّبيدي	١٠
ثناء الكتاني على الزَّبيدي	١٠
ثناء المعصومي على الزَّبيدي	١١
* **وصف النسخ المعتمدة في تحقيق الجزء**	١٢
شكر	١٤
سند الاتصال بالجزء وررايته	١٦

الموضوع الصفحة

صور نماذج من النسخ الخطية ١٧

الجزء محققًا

- مقدمة المؤلف ٢٤
- ذكر سند الزَّبيدي في الجزء، والرواة له من مشايخه ٢٤
- نص الحديث ٣٠
- قول السخاوي عن الحديث ٣٠
- قول ابن حجر، وروايته ٣١
- الأحاديث المتابعة للحديث ٣١
- حديث محمد بن جحش ٣١
- الشاهد عن جرهد ٣٣
- كلام الحافظ ابن حجر حول ذلك ٣٥
- الخاتمة ٣٦
- قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٣٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩٠)

مَسْأَلَةٌ
فِي قَيْلُولَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أُمِّ حَرَامٍ

وَيَلِيهِ

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّغَانِيِّ، وَإِنْشَادَاتٌ لَهُ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ
شَرَفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ المُؤْمِنِ بْنِ خَلَفٍ الدِّمْيَاطِيِّ
(٦١٣ - ٧٠٥هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
عادل عبد الرحيم محمد رفيع العوضي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-908-0
9 786144 379080

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ؛ ونعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا؛ مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمّا بعدُ:

فإنَّ الاشتغالَ بالعلمِ النَّافعِ ـ إذا خلُصَتْ فيه النيَّاتُ ـ مِن أفضلِ الأعمال الصالحات، وأَجَلِّ القُرُبات إلى عالِمِ السرِّ والخفيَّاتِ، وهو أَولى بما بُذِل فيه من الأيامِ والساعاتِ؛ لِما لَه من أثرٍ يبقى لصاحبِه بعدَ المماتِ؛ فلا غَرابةَ أن نجدَ العلماءَ فيه تنافسوا، ولأجلِه تعِبُوا ونصَبُوا، ولأوقاتِهم وأعمارِهم أفنَوْا؛ فقد رحَلوا في طلبِه ومدارستِه وتحصيلِه، ثم أنفقوا جهودًا أخرى في تعليمِه وتدوينِه، حتى آتتْ تلك الجهودُ ثِمارَها، وكثُر نفعُها والانتفاعُ بها.

ومن أعظمِها نفعًا وأكثرِها بركةً تلك الثروةُ الهائلةُ من المؤلَّفاتِ والمخطوطاتِ في سائرِ أنواعِ المعارفِ والعلومِ.

ومن بين تلك الرسائلِ: رسالتُنا الموسومةُ بـ:

(مسألة في قيلولة النبي ﷺ عند أم حَرَام رضي الله عنها)،

وكذلك:

(ترجمةُ الإمامِ الصَّغانيِّ وبعضُ إنشاداتِه التي نُقلت عنه)

كلاهما للإمامِ عبدِ المؤمنِ بنِ خلَفٍ، أبي محمدٍ، شرفِ الدِّين الدِّمياطيِّ (٦١٣ ـ ٧٠٥هـ)، وهو ممَّن لا تخفى مكانتُه العلميةُ.

وأصلُ الرسالةِ الأُولى: سؤالٌ وجَّهَه الإمامُ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ الطبَريُّ (٦١٥ ـ ٦٩٤هـ) للإمامِ الدِّمياطيِّ، وفيه استشكالٌ حول حديثِ قيلولةِ النبيِّ ﷺ عند أمِّ حَرَامٍ رضي الله عنها.

*** وقد وقع اختياري على هاتينِ الرسالتينِ؛ لعددٍ من الأسبابِ، أُجْمِلُها فيما يأتي:**

١ ـ حجمُهما؛ فهو ممَّا يتناسبُ مع مشاركاتِ لقاءِ العشرِ الأواخرِ.

٢ ـ منزلةُ المؤلفِ العلميةُ.

٣ ـ كونُهما ممّا لَم يُحَقَّق مِن قبل، وذلك بحسب بحثي في قواعدِ البياناتِ والببليوغرافياتِ المتاحةِ.

*** وفي الختامِ،** فإنْ وُفِّقتُ فمِن الله، وإن ابتعدتُ عن الصوابِ فمن نفسي، ولعلمي أنه لا يصلُ إلى الكمالِ أحدٌ، فالكمالُ لله وحده.

وأقولُ متمثِّلًا بما قاله ياقوتٌ الحمَويُّ في «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: «وأنا فقد اعترفتُ بقصوري ـ فيما اعتمدت ـ عن الغاية، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية.

فأسأل الناظرَ فيه ألَّا يعتمدَ العنَتَ، ولا يقصدَ قصدَ مَن إذا رأى حسَنًا سَتَرَهُ وعيبًا أظهره، وليتأملْه بعينِ الإنصافِ لا الانحراف.

فمَن طلبَ عيبًا وجَدَّ وَجَد، ومَن افتقدَ زَللَ أخيه بعينِ الرضا فقد فَقَد.

فرحم اللهُ امرءًا قهَرَ هواه، وأطاعَ الإنصافَ ونواه، وعَذَرَنا في خطأٍ ـ إن كان ـ منَّا، وزللٍ إن صدرَ عنَّا؛ فالكمالُ محالٌ لغيرِ ذي الجلالِ؛ فالمرءُ غيرُ معصومٍ، والنسيانُ في الإنسانِ غيرُ معدومٍ. وإن عجَزَ عن الاعتذارِ عنَّا والتصويبِ، فقد علِمَ أنَّ كلَّ مجتهدٍ مصيبٌ، فإنَّا وإنْ أخطأنا في مواضعَ يسيرةٍ، فقد أصبنا في مواطنَ كثيرة»[1].

جَزَى اللهُ خَيْرًا مَنْ تَأَمَّلَ كَتْبَتي ... وقابَلَ ما فيها مِنَ السَّهْوِ بِالعَفْوِ
وأَصْلَحَ ما أَخطَأْتُ فِيهِ بِفَضْلِهِ ... وفِطْنَتِهِ واسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْ سَهْوِ

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أبو عمر

عادل عبد الرحيم محمد رفيع العوضي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريته ولسائر المسلمين

الشارقة ١٣/ ذو القعدة/ ١٤٤٤هـ

الموافق ٠٢ يونيو/ حزيران ٢٠٢٣م

---

(١) «إرشاد الأريب» (١/ ١).

قسم الدراسة

وفيها:

- مدخل حول علم مشكل الحديث، واختلاف الحديث، ونص الحديث وذكر الإشكالات حوله.
- ترجمة أم حرام.
- ترجمة المؤلف الدمياطي.
- ترجمة المحب الطبري.
- التعريف الرسالة.
- المنهج في العمل.

مدخل

شريعةُ اللهِ باقيةٌ محفوظة، وما كان من عندِ اللهِ تعالى لا يتطرقُ إليه الخطأُ والضلالُ، ولا يعتريه التناقضُ والاختلافُ والاختلالُ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وكما أنَّ القرآنَ محفوظٌ بحفظِ الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فكذلك سنَّةُ النبيِّ محفوظة؛ لأنها بيانُ القرآن، ولقولِه في نبيِّهِ ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

ولذلك، فإنَّ كلامَ اللهِ وكلامَ رسولِه ﷺ حقٌّ لا يتطرق إليهما الباطلُ والزَّيغُ، كما قال الحقُّ سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت ٤١ ـ ٤٢]؛ فلا يتناقضانِ ولا يتعارضانِ ولا يتضادَّان، ولا يُكذِّب أحدُهما الآخَرَ؛ فكلُّ ما ظهر للرائي أنَّه متناقضٌ أو متعارضٌ؛ فإنَّما ذلك لقصورِ نظرِه وقِلَّةِ اطلاعِه.

وقد أجاب علماءُ الإسلام عن كلِّ ما أوهم إشكالًا للناظر في الأخبار ـ وكذا عن كلِّ ما أُورِدَ من الشُّبُهاتِ والاعتراضاتِ التي اتخذها أعداءُ الإسلام وسيلةً للتشكيكِ في السُّنَّةِ النَّبويَّة، ومحلًّا للطَّعنِ فيها ـ **بإجاباتٍ شافية**؛ إذ قيَّضَ اللهُ علماءَ جهابذةً نذروا حياتَهم للدفاعِ عن السُّنَّةِ، يذودون عن حياضِ الدِّينِ ويحمون حِماه، وينفونَ عنه تحريفَ الغالِينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلين.

فمنهم مَن أفرَدَ لذلك مؤلَّفاتٍ مستقلَّةً ضمنَ ما عُرِف بـ(علم مُشكِل الحديث)، بيَّن فيه قواعِدَه وأصولَه، وأظهر أنْ لا تناقضَ بين نصوصِه، كالإمامِ الشافعيِّ (ت: ٢٠٤) في كتابِه «اختلاف الحديث»، الذي يُعَدُّ أولَ مؤلَّفٍ في هذا الفَنِّ؛ إذ لم يتقدم الشافعيَّ إلى التأليف فيه أحدٌ من أهلِ العلمِ فيما نعلم، وابنِ قتيبة (ت: ٢٧٦) في كتابه «تأويل مختلف الحديث»، والطحاويِّ (ت: ٣٢١) في كتابه المطبوع باسم «مشكل الآثار»، وغيرِهم.

ومنهم مَن ضمَّن تلك الإشكالاتِ والجوابَ عنها في شروحه لكتبِ الحديث، كابنِ عبدِ البرِّ والقاضي عِياضٍ والنوويِّ وابنِ حجَرٍ، وغيرِهم من الأئمةِ الأعلام.

كذلك خرجت مجموعةٌ من الدراساتِ الحديثةِ التي اعتنت بهذا الفن، وما يزالُ «مشكل الحديث» بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الدراسات.

* و**(مشكل الحديث) يختلفُ عن (مختلِفِ الحديث)**؛ فمشكِلُ الحديثِ أعمُّ من مختلِفِ الحديث؛ فكل مختلفٍ مشكلٌ، وليس كلُّ مشكلٍ مختلفًا؛ فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلَقٌ.

وذهب آخرون إلى عدمِ التفريقِ بينهما[1].

---

(١) وللمزيد حول تعريف مشكل الحديث ومختلف الحديث والفرق بينهما ينظر الكتب التي ذكرتها في المتن. ومن الدراسات المعاصرة الجامعة والمفيدة حول مشكل الحديث: «أحاديث العقيدة المتوهَّم إشكالها في الصحيحين، جمعًا ودراسة»، د. سليمان بن محمد الدبيخي، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ. و«مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء» د. أسامة بن عبد الله الخياط، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠١٠م. و«قواعد رفع الاختلاف بين الأحاديث النبوية عند الإمام ابن قيم الجوزية»، د. نور الدين عبد السلام مسعي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ك١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، وغيرها.

* **ومن تلك الأحاديث التي توجّهتْ إليها الاعتراضاتُ**، حديثُ «أُمّ حَرَام بِنْت مِلْحَان رضي الله عنها ورؤيا النَّبِيّ ﷺ»؛ **ففيه إشكالٌ يحتاجُ إلى بيانٍ وتجليةٍ**[١].

وكثيرٌ من هذه الإشكالات التي تورد على الأحاديث الصحيحة إنّما هي **إشكالات تعرض** نتيجةً لضعفِ التسليم لله ولرسوله ﷺ، أو لقلَّة العلم، أو لضعف الديانة، أو لنصرة مذهب وقول. وكلَّما بعد الزمان أثيرت شبهات وإشكالات متوهمة لم تكن عند السلف الصالح، وهذا مصداق لقوله ﷺ: «**لا يَأْتِي زَمَانٌ إِلا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»[٢]، ولقوله: «**إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[٣].

وقد كان العلماء السابقون يقرؤون هذه الأحاديث الصحيحة ولا يقفون عندها؛ لقوة التسليم لله ولرسوله ﷺ، ومتانة العلم والبصيرة، وقوة الديانة وصلابتها، وسلامة الفطر، قَالَ تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، نسأل الله أن يرزقنا نورًا يملأ قلوبنا يقينًا وتسليمًا.

---

(١) جميع ما أذكره حول الحديث والإشكالات، إنما هو نقل عن الدراسات المفردة المذكورة، وأوردتها باختصار، وهي على الشابكة ويمكن الرجوع إليها؛ ففيها المزيد من التفصيل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، برقم (٦٦٥٧) من حَدِيث أنس بن مالك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (١/ ٥٠ رقم ١٠٠). ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (٤/ ٢٠٥٨ رقم ٢٦٧٣) من حَدِيث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

نصُّ الحديث وذكر الإشكالات حوله

«عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَام بِنْت مِلْحَان فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَام تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ؛ **فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ**؛ قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ**» أَوْ: «**مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ**» يَشُكُّ أَيَّهُمَا قَالَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. **فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ**؛ قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ...**» كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «**أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ**». فَرَكِبَتْ أُمّ حَرَامٍ بِنْت مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ».

*** والحديث أخرجه البُخَاريُّ في صحيحِه بعدَّة مواضع:**

- **كِتاب الجِهادِ والسِّير**، بابُ الدُّعاءِ بالجِهَادِ والشَّهَادةَ للرِّجالِ والنِّساءِ، برقم (٢٧٨٨ ـ ٢٧٨٩)
- وفي بابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ فهو مِنْهُمْ، برقم (٢٧٩٩ ـ ٢٨٠٠).
- وفي بابُ غَزْوِ المَرْأَةِ فِي البَحْر، برقم (٢٨٧٧ ـ ٢٨٧٨).
- وفي باب رُكُوبِ البَحْرِ، برقم (٢٨٩٤ ـ ٢٨٩٥).
- وفي بابُ ما قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ، برقم (٢٩٢٤).

- **وكِتابُ الاِسْتِئْذَانِ**، بابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ، برقم (٦٢٨٢ - ٦٢٨٣).
- **وكِتابُ التَّعْبِيرِ**، بابُ رُؤْيا النَّهارِ، (٧٠٠١ - ٧٠٠٢).

*** ومُسلِم في صحيحه:**

كِتابُ الإِمارَةِ، برقم (١٩١٢).

وفي غيرها من كتب السنة[١].

*** الدراسات المعاصرة المفردة حول الحديث:**

وقبل البدء في ذكر الإشكالات والرد عليها يَحسُن ذكر **الدراسات المعاصرة المفردة** حول هذا الحديث:

١ - **إِشْكَالٌ وَجَوَابُهُ فِي حَدِيثِ أُمِّ حَرَام بِنْتِ مِلْحَانَ** «دراسةٌ تأصيليَّةٌ تطبيقيَّة تبيِّن المنهجَ العلميَّ في الإجابة عن الإشكالات التي ربما تَعرضُ في بعضِ الأحاديث»، د.علي بن عبد الله الصياح، دار المحدث، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٨٦.

٢ - **حديث أم حَرَام بنت مِلْحان ورؤيا النبي ﷺ** «دراسة شاملة لطرقه وأسانيده - ذكرُ فوائده الحديثيَّة والعَقَديَّة والفقهيَّة والتربويَّة وغيرها، والرد على شبهات المنحرفين في فهم الحديث -، وجهادُ المرأة في ضوء الحديث، والعسكرية النسوية المعاصرة»، د.علي بن عبد الله الصياح، جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية التربية، ١٤٢٩هـ، ص٢٥٦.

٣ - **أحاديث الخلوة بالمرأة**: «جمعٌ وتخريجٌ مع دراسة تفصيلية لحديث قيلولة النبي ﷺ عند أم حرام رضي الله عنها»، د. رضوان عز الدين صالح الحديدي، مجلة العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية، ع٢٨، مج ٢، ٢٠٢١م.

---

(١) انظر: «إشكال وجوابه في حديث أمّ حرام بنت ملحان» علي الصياح (ص١٤ - ١٧)

*** ذكر الإشكالات الواردة والرد عليها:**

عودًا على الحديث، **فقد استُشكل حَدِيث أُمّ حَرَام مِنْ وجهين:**

* **الأوَّل:** أنّ ظاهر الحَدِيث يوهم خلوة الرسول ﷺ بأُمّ حَرَام، ومعلوم أنّ خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية لا تجوز باتفاق العلماء.

* **والثاني:** أنّ في الحَدِيث: «ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ». فهل يجوز للمرأة مسّ جسد الرجل الأجنبي؟

*** وهذا الإشكال فرح به صنفان من أهل الأهواء:**

فالصنف الأوَّل: اتخذ هذا الحَدِيث حجة للطعن في أصح كتابين بعد كتاب الله: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»؛ لفهمه السقيم أنّ في ذلك طعنًا في جناب المصطفى ﷺ.

والصنف الثاني: وهم أهل الشهوات الذين قَالَ الله فيهم: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]، فأخذوا ما يوافق شهواتهم، وأعرضوا عمّا يخالفها من صريح الكتاب والسنة.

وهاتان الطائفتان على طرفي نقيض، وكِلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمٌ، وكلٌّ منهما يلوي النّص حسب توجّهه.

وحديث أمّ حرام تضمَّن دلائل عظيمة من دلائل النبوة، وهذه الدلائل جديرة بالتأمل والبيان والإظهار، ويشتمل أيضًا على فوائد شرعية، وتربوية كثيرة.

*** ووفق اللهُ أهلَ العلم والإيمان للفهم السليم الذي به تأتلف نصوص الكتاب والسنة وتتسق، على منهجٍ علمي منضبط، مبني على التسليمِ لله ولرسوله ﷺ، مستفيدين من فهوم العلماء الربانيين من سلفنا الصالح.**

□ **الإشكالُ الأوَّل، وهو: أنّ ظاهر الحَدِيث يوهم الخلوة.**

الجواب: أنّ الحَدِيثَ ليسَ فيه التصريح بالخلوة أو عدم الخلوة.

فإذا كان كذلك رُجع إلى الأصل، وهو تحريمه ﷺ القطعيّ للخلوة بالمرأة الأجنبية.

□ **الإشكال الثاني، وهو: فلي أُمّ حَرَام لرأس النَّبِيّ ﷺ.**

فقد تعددت آراء العلماء في ذلك على أقوال:

القولُ الأوَّلُ: أنّ من خصائص النَّبِيّ ﷺ إباحةَ النَّظَرِ لِلأَجْنَبِيَّاتِ وَالْخَلْوَةِ بِهِنَّ وَإِرْدَافِهِنّ، ويدخل في ذلك تفلية الرأس وغيره.

ومما يضعف هذا الوجه، امتناعُ النَّبِيّ ﷺ عن مصافحة النساء في البيعة والاكتفاء بالكلام. فهذا الامتناع في هذا الوقت الذي يقتضيه ـ وهو وقتُ المبايعة ـ دليلٌ على عدم الخصوصية، وإلَّا فبماذا يُفسر هذا الامتناع في هذا المقام الذي يقتضي عدم الامتناع؟!

وكذلك حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما: أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلانِ مِنْ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) فَقَالا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا)[1].

فلو كان مستقرًّا عند الصحابة هذا المعنى لما احتاج النَّبِيّ ﷺ أن يقول للصحابيَّينِ ما قَالَ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، برقم (١٩٣٠). ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، برقم (٢١٧٥).

القولُ الثاني: أنّ هذا خاصٌّ بأُمّ حَرَام وأختها أُمّ سُلَيْم.

ويَرِد على هذا القول: الاعتراضاتُ السابقةُ نفسُها.

ويُزاد: لماذا خُصَّت أُمُّ سُلَيْم وأختها بهذه الخصوصية؟

فإن قيل: لقوله ﷺ: «إني أَرْحَمهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي»(١)

قيل: إنّ الذين قتلوا مع حرام بن ملحان في تلك الغزوة سبعون صحابيًّا من قراء الصحابة، غير من قتل في غزوات أخرى، فلم ينقل أنه ﷺ كان يزور أهليهم كما كان يزو أُمّ سُلَيْم وأختها.

القولُ الثالث: أنّ النَّبِيّ ﷺ مَحْرَم لأُمّ حَرَام، فبينهما إمَّا قرابة نسب أو رضاع.

نصوص العلماء في ذلك:

قَالَ ابْن عَبْد الْبَرِّ: (لا يشك مسلم أنّ أُمّ حَرَام كانت من رسول الله ﷺ لَمَحرم، فلذلك كان منها ما ذكر في هذا الحَدِيث، والله أعلم.

وَقَالَ: وَقَالَ يُونُس بْن عَبْد الْأَعْلَى: قَالَ لَنَا اِبْن وَهْب(٢): أُمّ حَرَام إِحْدَى خَالات النَّبِيّ ﷺ مِنْ الرَّضَاعَة؛ فَلِذَلِكَ كَانَ يُقِيل عِنْدهَا وَيَنَام فِي

---

(١) صحيح البخاري، باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير، حديث برقم (٢٨٤٤). صحيح مسلم، باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك بن بلال ـ رضي الله عنهما ـ حديث (٢٤٥٥)..

قَالَ العينيُّ في عمدة القاري (١٤/ ١٣٨): «قوله: «قتل أخوها معي» أخوها هو حرام بن ملحان قتل يوم بئر معونة. والمراد بقوله: «معي»، أي: مع عسكري، أو: معي نصرة للدين؛ لأن رسول الله ﷺ لم يكن في غزوة بئر معونة».

(٢) هو: عبد الله بن وَهَب بن مسلم القرشي، الفِهْريّ، أبو مُحَمَّد المصري، مولى يزيد بن زمانة الفهري. متفقٌ على توثيقه وفقهه وفضله؛ قَالَ ابن حبان: «جمع ابنُ وَهَب وصَنَّفَ، وهو حَفِظَ على أهل الحجاز ومصر حديثَهم، وعُني بجميع ما رَوَوا من المسانيد والمقاطيع وكان من العُبّاد»، روى له الجماعة، مات سنة سبع وتسعين ومئة. انظر: الثقات (٨/ ٣٤٦)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧ ـ ٢٨٧).

حِجْرِهَا وَتَفْلِي رَأْسه)[١].

قَالَ النَّوَوِيّ: (اتفقَ العُلماء على أنها كانتْ مَحْرماً لهُ ـ ﷺ ـ واخْتلفوا فى كيفيَّة ذلكَ؛ فقال بن عبد البر وغيره: كانت إِحدى خَالاتهِ منْ الرَّضاعة، وقال آخرونَ: بلْ كانتْ خالة لأبيهِ أوْ لجدِهِ؛ لأنَّ عَبد المطلِب كانتْ أُمه مِنْ بَني النَّجار)[٢].

القول بالمحرمية بالنسب فيه نظر؛ لأنّ خفاءَ قرابة النسب يَبعُد بخلاف الرَّضَاعِ، فإنّ الرَّضَاعَة من الأجنبية كانت منتشرة في ذلك الوقت، وربما خفي أمرها على أقرب الناس.

إنّ مَنْ استقرأ النصوص الواردة في تعامل النبي ﷺ مع أُمّ سُلَيْم وأختها أُمّ حَرَام، رأى أنّ لأُمّ سُلَيْم وأختها أُمّ حَرَام دون بقية النساء ـ غير أزواجه ـ خصوصية لا يمكن أن تقع إلا للمحرم مع محرمه.

فمن ذلك: «ما رُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ. قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ، فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا؛ **فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ** فَقَالَ: **مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟** فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: **أَصَبْتِ**»[٣].

---

(١) التمهيد (١/ ٢٢٦)، الاستذكار (٥/ ١٢٥).

(٢) شرح النَّوَوِيّ على صحيح مسلم (١٣/ ٥٧)

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب من زار قومًا فقال عندهم، برقم (٦٢٨٢ ـ ٦٢٨٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، برقم (٢٣٣١). وهذا لفظ مسلم.

وبالنَّظر لِقولِ أَنَسٍ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ»؛ نجد أنَّ هذا الفعل يتكرر من النبيِّ ﷺ أكثر من مرَّة.

«فهل يعقل أن يترك أهل الكفر والنفاق ـ زمن النبوة ـ مثل هذا الموقف دون استغلاله في الطعن على النَّبِيّ ﷺ وعلى نبوته؟»، وهم الذين طعنوا في أم المؤمنين عائشة بمجرد شبهة باطلة! وما فتؤوا يحيكون الدسائس والمؤامرات والشائعات! فلِمَ لمْ يتكلموا في أُمّ سُلَيْم وأختها أُمّ حَرَام كما تكلموا في عائشة؟

* **والأحاديث الواردة في كثرة دخول النبي ﷺ على أم سليم وأم حرام** تدلّ دلالة قاطعة على أنهما من محارمه.

يضاف إلى ذلك عدم وجود نص واحد فعلي أو قولي يدل على خصوصية النبي ﷺ، أو خصوصية أم سليم وأم حرام؛ إذ هذا خلاف الأصل.

وهذا الرأي مخالف لرأي الإمام الدمياطي في رسالته هذه.

❁ ❁ ❁

ترجمة أم حرام

هي: أم حرام بنت ملحان بْن خَالِد بْن زيد بْن حرام بْن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية.

أمها مليكة بنت مالك بْن عدي بْن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

وأم حرام خالة أنس بن مالك، وهي زوجة عبادة بن الصامت، واسمها الرميصاء. وقيل: الغميصاء، ولا يثبت لها اسم.

وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدة.

فخرجت مَعَ زوجها عبادة غازية فِي البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر، فقُرِّبت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها. وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان، ومعه أبو ذر وأبو الدرداء، وغيرهما من الصحابة، وذلك سنة سبع وعشرين.

كانت من عِلْية النساء.

حديثها في جميع الدواوين، سوى (جامع أبي عيسى). حدث عنها: أنس بن مالك، وغيره[(١)].

(١) ترجمتها: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٣١). أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٣١٧). سير أعلام النبلاء (٢/ ٣١٦). الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٧٥).

ترجمة الدمياطي

عبد الْمُؤمن بن خلف بن أبي الْحسن بن شرف الدمياطي، أَبُو أَحْمد وَأَبُو مُحَمَّد، شرف الدّين.

ولد بتونة[1] من تبريز من عمل تنيس في آخر سنة (٦١٣هـ)، وَنَشَأ بدمياط، وكانَ يُعرَف بابْن الجامد.

وَكَانَ جميل الصُّورَة جدًّا، حَتَّى كَانَ أهل دمياط إِذا بالغوا فِي وصف الْعَرُوس قَالُوا: كَأَنَّهَا ابْن الجامد.

وتشاغل أَولًا بالفقه، ثمَّ طلب الحَدِيث بعد أَن دخل الْعشْرين وجاوزها، فَسمع بالإسكندرية في سنة (٦٣٦هـ) من أصحاب السِّلفي، وبالقاهرة منهم، وَمن ابْن المُقَيَّر والطبقة، ولازم المُنْذِرِيَّ.

وَحج سنة ٦٤٣هـ فَسمع بالحرمين.

وَدخل الشَّام سنة ٦٤٥هـ، ثمَّ دخل الجزيرة وَالعراق.

وَكتب الْكثير، وَبَالغ، وَجمع مُعْجم شُيُوخه فِي أَربع مجلدات، وَحدَّث

---

(١) وفي حاشية النجوم الزاهرة (٨/ ٢١٨)، وقال: «ومكان تونة اليوم يعرف: بكوم سيدي عبد الله بن سلام، الواقع في جزيرة ببحيرة المنزلة التي كانت تسمى قديمًا بحيرة تنيس، وهذه الجزيرة تقع شرقي بلدة المطرية إحدى بلاد مركز المنزلة بمديرية الدقهلية، وعلى بعد خمسة كيلوا مترات من المطرية».

قال تلميذه التجيبي في «مستفاد الرحلة والاغتراب» (ص٧٩): «سألت شيخنا عن مولده فتوقف عن الإخبار به؛ لما روي عن الإمام مالك رحمه الله تعالى في المنع من ذلك، ثم أخبرني بعد تردد، أنه ولد في المحرم سنة أربع عشرة وستمائة ٦١٤هـ بتونة، وقال لي: لم أخبر به أحدًا قبلك».

وأملى في حَيَاة مشايخه، وَكتب عَنهُ جمَاعَة من رفقائه، وَبلغ عدد مشايخه ألف شيخ ومئتي شيخ وَخمسين شَيخًا.

وَله إجَازَة من ابْن اللّتّي، وأبي نصر ابْن الشيرازي.

قَالَ المزي: (مَا رَأَيْت أحفظ مِنْهُ).

وصنف كتابًا فِي الصَّلَاة الْوُسْطَى، وَآخر في الْخَيل، وقبائل الْخَزْرَج، وقبائل الْأَوْس، وَالْعقد الْمُثمن في مَن اسْمه عبد الْمُؤمن، والمتباينة، والسيرة النَّبَوِيَّة، وَغير ذَلِك.

قَالَ الذَّهَبِيّ: (كَانَ مليح الْهَيْئَة، حسن الْخلق، بسَّامًا، فصيحًا، لغويًّا، مقرئًا، جيد الْعبارَة، كَبِير النَّفس، صَحِيح الْكتب، مُفِيدًا، جيد المذاكرة).

وَقَالَ ابْن سيد النَّاس: (سمعته يَقُول: دخلت على جمَاعَة يقرؤون الحَدِيث فَمرّ «عبد الله بْن سَلَام» فشددوا لامَهُ فَقلتُ: سَلام عَلَيْكُم، سَلام سَلام).

وَكَانَ لَهُ نظم متوسط.

وَحدّث بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّة عَن الْمُؤَيد الطوسي وَغَيره.

وَحدّث عَنهُ كَمَال الدّين بْن العديم ـ وَمَات قبله بدهر ـ، وَأَبُو الْحُسَيْن اليونيني ـ وَهُوَ من أقرانه ـ، والأخنائيان ـ القاضيان ـ، والقونوي، وَأَبُو حَيَّان، والمزي، وخلائق من مصر والقاهرة والرحالين.

وَطَالَ عمره، وَتفرد بأَشْيَاء، فإنه كَانَ قد أَكثر عَن يُوسُف بن خَلِيل، وَكَانَ تَلا بالسبع على الْكَمَال العباسي وإجازاته فِي مُجَلد.

وَحمل عَن الصغاني عشْرين كتابًا من تصانيفه فِي اللُّغَة والْحَدِيث، وأربى فِي علم النّسَب على الْمُتَقَدِّمين.

وَرَأَيْت بِخَط أبي حَيَّان: حدَّثنا حَافظ الْمشرق وَالْمغْرب، فَذكره.

قَالَ الذَّهَبِيّ كَانَ موسعًا عَلَيْهِ فِي الرزق، وَله حُرْمَة وجلالة.

مَاتَ فِي خَامِس عشر ذِي الْقعدَة سنة ٧٠٥، أرّخه البرزالي، وَكَانَ قد قرئ عَلَيْهِ ميعاد من الحَدِيث، وَصعد إِلَى بَيته، فَغشيَ عَلَيْهِ فِي السّلم، وأُصعِد مَيتًا رَحمَه الله تَعَالَى[1].

❁ ❁ ❁

(١) الترجمة منقولة من: الدرر الكامنة (٣/ ٢٢١). وللمزيد: معجم الشيوخ الكبير (١/ ٤٢٤). فوات الوفيات (٢/ ٤٠٩). الوافي بالوفيات (١٩/ ١٥٩). طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٠٢). البداية والنهاية (١٨/ ٦٠). ذيل التقييد في معرفة الرواة والأسانيد (٢/ ١٦٤). السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٤٠٣).

ترجمة محب الدين الطبري

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم، محب الدين، أبو العباس الطبري، المكي.

ولد في جمادى الآخرة سنة (٦١٥هـ).

وسمع من جماعة وتفقّه، ودرّس وأفتى.

وصنَّف كتابًا كبيرًا إلى الغاية في الأحكام في ست مجلدات، وتعب عليه مدة.

ورحل إلى اليمن وأسمعه للسلطان صاحب اليمن.

روى عنه الدمياطي، وابن العطار، وابن الخباز، والبرزالي، وجماعة.

قال الذهبي: الفقيه، الزاهد، المحدث، وكان شيخ الشافعية، ومحدث الحجاز.

وقال ابن كثير: مصنف الأحكام المبسوطة، أجاد فيها وأفاد، وأكثر وأطنب، وجمع الصحيح والحسن، ولكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولا ينبه على ضعفها، وله كتاب «ترتيب جامع المسانيد».

وقال الإسنوي: اشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري، وشرح التنبيه، وألف كتابًا في المناسك، وكتابًا في الألغاز.

توفي في جمادى الآخرة، وقيل: في رمضان، وقيل: في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وست مئة.

وحكى البرزالي عن بعض علماء الحجاز أن الشيخ محب الدين توفي في جمادى الآخرة، وولده توفي بعده في ذي القعدة، قال البرزالي: واعتمدت على قوله.

وولده هو: القاضي جمال الدين محمد، أديب فاضل، سمع من أبيه، ومن العلَّامة أبي الحسن بن سلامة، وتفقه بأبيه، وتولى القضاء بمكة، وصنف كتابًا «سماه التشويق إلى البيت العتيق». قال الكمال الأدفوي: ذكر فيه أشياء حسنة. وأصابه الفالج فأقام به مدة[1].

❁ ❁ ❁

(١) نقلًا عن: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٦٢). وللمزيد: تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٤). معجم الشيوخ الكبير (١/ ٥٠). الوافي بالوفيات (٧/ ٩٠). طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨). ذيل التقييد إلى معرفة الرواة والأسانيد (١/ ٣٢٣).

التعريف بالرسالة ومنهج العمل

تحقيق اسم الرسالة

لم يرد لها عنوان في المتن المحقق أو على ظهرية أصلها الخطي، ومن نقل منها أو ذكرها من العلماء لم يسمها؛ وإنما ذكروا أنها جزء.

وفي فهارس المخطوطات وردت لها عدة عناوين:

١ ـ مسألة في قيلولة النبي ﷺ عند أم حرام.

٢ ـ جواب على سؤال عن أم حرام الغُميصاء.

٣ ـ سؤال من قِبل الحافظ محب الدين الطبري للإمام الدمياطي وجوابه.

وقد اخترت العنوان الأوَّل؛ لأنه الأوضح، والأدلّ على مضمون الرسالة.

توثيق نسبة الرسالة إلى الإمام الدمياطي

الرسالة ثابتة النسبة للإمام الدمياطي، **وذلك لعدة أمور:**

١ ـ ذكره السبكي في كتابه (قضاء الأرب في أسئلة حلب) ص٢٥٦، فقال: (وقد بين ذلك شيخنا الحافظ الدمياطي في جزء قرأته عليه).

٢ ـ جاء في طرح التثريب ٢/ ٣٩ قوله: (والجواب أنه لا يبعد عد ذلك من الخصائص فقد كان ـ ﷺ ـ يقيل عند أم حرام كما ثبت في الصحيح. وقول القاضي عياض ومن تبعه: إنه كانت بينهما محرمية من الرضاعة؛ رده الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في جزء له في ذلك).

٣ ـ جاء في كتاب اللامع الصبيح ٨/ ٣٨٥ قوله: (وقال الحافظ الدمياطي: الصواب لا محرمية بينهما، بل ذلك من خواصِّه ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية لأنه معصوم؛ ذكره في جزء أفرده في المسألة).

٤ ـ نقل عنه ابن الملقن في (التوضيح لشرح جوامع الصحيح) ١٣/ ٤٨٢.

٥ ـ ونقل الكثير منها الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ١١/ ٧٨ ـ ٧٩.

٦ ـ والمحب الطبري في غاية الأحكام، كتاب النكاح، (نسخة فيض الله ل ٩٦ أ ـ ب)، ولكن لم يسم الجزء، أفادني بها الأخ شحات رجب البقوشي.

٧ ـ نقل عنه الصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج: ١٠، ص: ٤٤٦

موضوع الرسالة وقيمتها

موضوع الرسالة: هو سؤال أرسله محب الدين الطبري للدمياطي يسأله فيه عن إشكال في حديث دخول النبي ﷺ على أم حرام رضي الله عنها.

وقيمتها: أنها لأحد حفاظ الحديث، وعلم من أعلام الشافعية، ومكانته لا تخفى.

وصف النسخة الخطية

الرسالة جاءتْ ضمن مجموع يحمل الرقم (٨٠/ ٢٩٣ ـ ل ٧٢أ/ ٧٢ب) بمكتبة عارف حكمت والموجودة حالياً ضمن مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة، وهي الرسالة الرابعة ضمن هذا المجموع.

عدد الأسطر: ٢٥. ونوع الخط: نسخ. وعدد الأوراق: ٢.

بداية المخطوط:

«الحمد لله رب العالمين سؤال كتبه الإمام... محب الدين الطبري للإمام... شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي، أم حرام... نقل الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد عن يونس... أم حرام هذه كانت إحدى

خالات النبي ﷺ من الرضاعة؛ لذلك كان يدخل عليها ويقيل عندها... أفيدونا في ذلك ما عندكم فيه... فأجاب الدمياطي: الجواب وبالله التوفيق... أم حرام من جعلها إحدى خالاته من الرضاعة».

نهاية المخطوط:

«رضي الله تعالى عن سلف هذه الأمة ونفعنا بصالح خلفها. كتبه عبد المؤمن بن خلف الدمياطي حامدًا ومصليًا ومسلمًا وهو داع»[(١)].

المنهج الذي سرت عليه في التحقيق

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذه الرسالة في الأمور الآتية:

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، والتزمت في ذلك بما تقتضيه قواعد الرسم الإملائي الحديث.

٢ ـ قمت بتصحيح بعض الأخطاء في النَّسْخ التي وقع فيها الناسخ.

٣ ـ ضبطت الألفاظ والكلمات التي تحتمل اللّبس بالشكل.

٤ ـ الناسخ لديه أخطاء تحذف.

٥ ـ مقابلة النص بالمخطوط.

٦ ـ تخريج الآيات والأحاديث والآيات.

٧ ـ قمت بعمل دراسة وترجمة للمؤلف.

٨ ـ وتوثيق نسبة الكتاب.

❁ ❁ ❁

(١) أكرمني أخي الدكتور يوسف بن مصلح الردادي بتصويرها. ولا يفوتني أن أشكر وأثني على كل من ساعدني بمراجعة أو ملاحظة على هذه الرسالة.

صورة النسخة المعتمدة في التحقيق

بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فقال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكان أبوها الأسود من
المسبهرين بأنه كافرا وهي بنت أبي طالب وكان ورد أن عبد المطلب بعث ولده عبد الله إلى المدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم حمل لينزل له فنزل على أخواله من بني عدي بن النجار بن مالك عندهم بدار
النابغة ثم قدمت أمه به صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فنزلت به أيضا على أخواله
بني عدي ثم رجعت به فماتت بالأبواء وقدمت به النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن مكة على جده
عبد المطلب وكوهذا كثيرا إذا كانت أم الرجل من غير قبيلة ابنه كانت قبيلة أمه أخواله على وجه
الاستعارة والمجاز فإذا ثبت هذا فنقول ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على
أحد من النساء إلا على أزواجه إلا على أم سليم فقيل له في ذلك فقال أرحمها قتل أخوها معي
يعني حراما وكان قتل يوم بئر معونة في سنة أربع مع السبعين أو الأربعين طعنه رجل من بني
عامر من خلفه فقال فزت ورب الكعبة وكان حمل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله
عامر بن الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه الحديث وهذه العلة مستنكرة بينها وبين أختها أم
حرام وليس في الحديث ما يدل على الحلوف بها فلعله كان ذلك مع ولد أو خادم أو زوج أو
تابع كقول أنس بن مالك حين زارهم صلى الله عليه وسلم فصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز
من ورائنا يعني أمه أم سليم وكان أنس خادمه والعادة تقضي المخالطة بين الخدم وأهل الدار
إذ الكل عجائز مع ما ثبت له صلى الله عليه وسلم من العصمة وأيضا فإن قتل حرام كان يوم بئر معونة
من صفر سنة أربع ونزول آية الحجاب سنة خمس فلعله كان قبل نزول آية الحجاب وأيضا فقد ثبت
صلى الله عليه وسلم أن يفضي الرجل إلى امرأته ثم يفشي سرها وأبو طلحة أخبره بوقاع أهله أم
سليم وقد سبق عما ذكرناه من الحديث أن هذا الحكم خاص بهما وكانا من فضل
الأنصار كما خص أبا بردة بن نيار في الأضحية بالعناق بقوله لن تجزي عن أحد بعدك ولا يرد على ما ذكرناه
حديث صفية بنت حيي حين قام معها فلقيها إلى منزلها وكان قد اعتكف في المسجد وقد رآه رجلان على رسلكما
إنها صفية بنت حيي الحديث فإنه كان ليلا وليس معهما غيرهما فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الإيهام
عن قلوبهما وسلامة باطنهما وهذه من مسائل أصول الحديث والفقه ومعضلاتها وقد وقفت
على مسائل من نحوها في الصحاح من لم أر أحدا يتكلم بها ولا نبه عليها من شرح الكتابين رضي الله تعالى
عن سلف هذه الأمة وبعضها نصح خلفها كتبه عبد المؤمن بن خلف الدمياطي حامدا
ومصليا ومودعا

مَسْأَلَةٌ

فِي قِيلُولَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أُمِّ حَرَامٍ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ

شَرَفِ الدِّين أَبِي مُحَمَّد عَبْد المُؤْمِن بْن خَلَف الدِّمْيَاطِيّ

(٦١٣ - ٧٠٥هـ)

الحمد لله رب العالمين

*** سؤال كتبه الإمام الحافظ شيخ الحرمين، المحب[١] الطبري للإمام الحافظ شيخ المحدثين، شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي:**

أم حرام الغُمَيصاء:

نقل الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد، عن يونسَ بنِ عبدِ الأعلى قال: قال لنا عبد الله بن وهْب: (إن أمَّ حرام هذه كانت إحدى خالات النبيِّ ﷺ من الرَّضاعة، فلذلك كان يدخلُ عليها، ويَقيلُ عندها، وينام في حِجرِها، وتَفْلي رأسه)[٢].

حكاه الحافظ أبو الفرج في «كشف مشكل الصحيحين»، عنه[٣]، ثمَّ قال[٤]: (وعن يحيى بن إبراهيم، قال: إنَّما استجاز رسول الله ﷺ أن تفلي أم حرام رأسَه؛ لأنَّها كانت ذات محرم من قِبل خالاته؛ لأنّ أمّ عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار).

إذا تقرر ذلك؛ فأم سلمة أختها، قد ورد أيضًا أن النبيَّ ﷺ كان يقيل عندها، فتبسط له نطعًا فيقيل عليه، فتأخذ عَرَقه فتجعله في جيبها. وتبسط له

---

(١) في الهامش (محب الدين)

(٢) التمهيد (ط بشار) (١/ ٤٣٩). وأسنده الجوهري في «مسند الموطأ» (٢٦٤) عن ابن وهب.

(٣) (٤/ ٤٦٨).

(٤) أي: ابن الجوزي في كشف المشكل.

الخمرة فيصلِّي عليها[١]. فكيف لم يثبت لها ما ثبت لأختها من حرمة الرضاع من طريق النقل؟

أما من جهة الاستدلال؛ فالحكم فيه قد يظهر بالتسوية وبالتفريق.

ولذلك، إن ثبتت الخؤولة بالنسب، الحكم فيه ظاهر إن كانتا أختين لأبوين. فإن كانتا لأبٍ؛ فلا يلزم ما ثبت لأم حرام.

أفيدونا في ذلك ما عندكم فيه أدام الله إفادتكم.

* * *

فأجاب الدّمياطي:

الجواب وبالله التوفيق

وَهِلَ في أم حرام من جعلها إحدى خالاته من الرضاعة أو النسب، وأثبت له خُؤولةً توجب محرمية؛ إذ أمهاته ﷺ اللائي ولدنَه وأظآره[٢] اللائي أرضعنه، كلَّهن من مُضر ورَبيعة صريحو ولد إسماعيل[٣]، وجُرهم، وقُضاعة، وخُزاعة من بني عامر الجادر[٤]، من الأزد الذي بنى جِدار الكعبة بعد إسماعيل؛ فقيل لولده: الجَدَرَة[٥]، ليس فيهن من بني قبيلة الأوس والخزرج سِوى أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي، أخي مازن ومالك ودينار أولاد النَّجار.

---

(١) صحيح البخاري، باب من زار قومًا فقال عندهم، حديث برقم (٦٢٨١). صحيح مسلم، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، حديث برقم (٢٣٣٢). مسند أحمد، حديث برقم (٢٧١١٧).

(٢) الظِئْرُ: العاطفة على ولد غيرها المرضِعةُ له من الناس، والجمعُ: أظآرٌ. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٤).

(٣) قال ابن عبد البر في «الإنباه على قبائل الرواة»: (ولا خلاف بين العلماء أن الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام مضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان) (ص٣٨).

(٤) النص بتمامه نقله الصالحي في «سبيل الهدى والرشاد» (١٠/ ٤٤٦).

(٥) انظر: الأنساب للسمعاني (٣/ ٢١٤).

وحرام، وسليم، وأم حرام، وأم سليم، وأم عبد الله ـ وكلهم أسلم وبايع ـ أولاد ملحان، وملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار[١].

فلا يجتمع ملحان وسلمى إلَّا في عامر بن غنم.

وهذه خُؤولَة بعيدة لا تمنع وتثبت حرمة، ولا تمنع تناكحًا، لكن العرب تستعملها كثيرًا توسعًا؛ كقوله ﷺ في سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ»[٢]. وآمنة، هي: بنت وهب بن عبد مناف بنت عم أبيه.

وكقول عُمر بن الخطاب: (قتلت[٣] خالي)، يعني: العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم. وأم عُمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، بنت عم العاصي[٤].

---

(١) الطبقات الكبير لابن سعد (٣/ ٤٧٦)، الدرر في اختصار المغازي والسير، (ص١٢٩).

(٢) سنن الترمذي، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ حديث برقم (٣٧٥٢)

(٣) في النسخة: «قلت».

قال عمر بن الخطّاب لسعيد بن العاص: (ما لي أراك مُعْرِضًا كأنّك ترى أني قتلتُ أباك؟ ما أنا قتلته، ولكنّه قتله عليّ بن أبى طالب، ولو قتلتُه ما اعتذرتُ من قتل مُشرِك، **ولكني قتلتُ خالي بيدي**: العاصَ بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم. . . .) الطبقات الكبرى (٧/ ٣٥). مسند الفاروق (٢/ ٢٩٤). يحتاج إلى إعادة صياغة.

(٤) وقد رجّح العلماء القول بأنها حنتمة بنت هشام، وهو ما رجحه الدمياطي.

وقالت طائفة: حنتمة بنت هشام ومن قال ذلك فقد أخطأ.

وقال ابن الجوزي في سيرة عمر بن الخطاب (ص١٩) (وقد حكى أبو نعيم عن ابن إسحاق أنه قال: أمه «حنتمة بنت هشام بن المغيرة»، وأبو جهل خاله، فتأملت، فإذا هو غلط).

وقد رجّح القول بأنها «حنتمة بنت هاشم» مؤرج السدوسي في «حذف من نسب =

وكما ورد أنَّه ﷺ دخل على بعض أزواجه بالمدينة فرأى امرأة حسنة الهَيئة فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» فقالت: إحدى خالاتك يا رسول الله. فقال: «إن خالاتي بهذه الأرض لَغَرائب، من هذه؟». فقالت: هذه خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث [. . . / ظ] بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فقال: « سُبْحَانَ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»(١).

= قريش» (ص٨٠)، والكلبي في «جمهرة النسب» (ص١٠٥)، وابن قدامة في «التبيين في أنساب القرشيين» (ص٣٠٢)، وقال: (وقيل: هي بنت هشام بن المغيرة؛ لقول عمر: أنا قتلت خالي بيدي العاص بن هشام) ثم ذكر القول بأنها حنتمة بنت هاشم ورجّحه.

أقول: وهذا الأثر الذي ذكره ابن قدامة رحمه الله واحتج به من قال إنها حنتمة بنت هشام، رواه ابن إسحاق في السيرة (٢/ ٣٣٦)، سيرة ابن هشام وقال: (حدّثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر . . .) فالأثر مقطوع السند، وقد ضعّفه العلماء.

انظر: السيرة النبويّة لابن هشام بتحقيق الدكتور/ همام عبد الرحيم سعيد، ومحمّد عبد الله أبو صعيليك.

نقلًا عن (دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية) (١/ ٧٤).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١١٤٤): «وقالت طائفة فِي أم عُمَر: حنتمة بِنْت هِشَام بْن الْمُغِيرَة. ومن قَالَ ذَلِكَ فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أَبِي جهل بْن هِشَام، والحارث بْن هِشَام بْن الْمُغِيرَة، وليس كذلك، وإنما هي ابنة عمهما، فإن هاشم بْن الْمُغِيرَة وهشام بْن الْمُغِيرَة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عُمَر، وهشام والد الْحَارِث وَأَبِي جهل، وهاشم بْن الْمُغِيرَة هَذَا جد عُمَر لأمه، كَانَ يقال له: ذو الرّمحين».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (١٠/ ٢٣٦)، وانظر: المعجم الكبير، باب من يعرف من النساء بالكنى، حديث (٢٤٨).

وكان أبوها الأسود من المستهزئين، مات كافرًا، وهي بنت (ابن)[١] خاله.

وكما ورد أن عبد المطلب بعث ولده عبد الله إلى المدينة ـ والنبي ﷺ حَمْلٌ ـ ليمتار له، فنزل على أخواله من بني عدي بن النجار بن مالك عندهم بدار النابغة[٢]، ثمَّ قدمت آمنة به ﷺ وهو ابن ست سنين فنزلت به أيضًا على أخواله بني عدي، ثمَّ رجعت به فماتت بالأبواء، وقدمت بالنبيِّ ﷺ أم أيمن مكة على جده عبد المطلب[٣]، ونحو هذا كثير.

إذا كانت أم الرجل من غير قبيلة أبيه كانت قبيلة أمه أخواله على وجه الاستعارة والمجاز، فإذا ثبت هذا، فنقول:

ورد في «الصحيح»: أنَّه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلَّا على أزواجه، إلَّا على أم سليم، فقيل له في ذلك فقال: «أرحمها، قتل أخوها معي»[٤].

يعني: حرامًا[٥]، وكان قتل يوم بئر معونة في سنة أربع، مع السبعين أو

---

(١) في النسخة (أبي)، والمثبت هو الصحيح، علق ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٨١٦) على هذا الحديث: «إن صح هذا الحديث، فإنما كانت خالته، لأن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ والد خالدة هذه ـ، هو ابن أخي آمنة بنت وهب أم النبيِّ ـ ﷺ ـ؛ فخالدة بنت الأسود بنت ابن خال النبي ـ ﷺ ـ فهي من خالاته».

(٢) عيون الأثر لابن سيد الناس، (١/ ٣٢).

(٣) البدء والتاريخ (٤/ ١٣٣). البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص٨٥)، البداية والنهاية (٣/ ٤٢٣).

(٤) سبق تخريجه، انظر الهامش (١) صفحة (١٥).

(٥) حرام بن ملحان، واسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري، ثم من بني عدي بن النجار، خال أنس بن مالك، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة.
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٤٧٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٣٦).

الأربعين[١]، طعنه رجل من بني عامر من خلفه فقال: (فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ)[٢]. وكان حمل كتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل؛ فقتله ولم ينظر في كتابه... الحديث[٣].

وهذه العلة مشتركة بينها وبين أختها أم حرام.

وليس في الحديث ما يدل على الخلوة بها، فلعله كان ذلك مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع، كقول أنس بن مالك حين زارهم ﷺ: (فصففت أنا وَالْيَتِيم وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا)[٤]. يعني: أمه أم سليم، وكان أنس خادمه، والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهل الخادم، إذا كنّ عجائز، مع ما ثبت له ﷺ من العصمة.

وأيضًا، فإن قتل حرام كان يوم بئر معونة من صفر سنة أربع، ونزول آية الحجاب سنة خمس[٥]، فلعله كان قبل نزول آية الحجاب.

وأيضًا، فقد نهى ﷺ أن يفضي الرجل إلى امرأته ثمَّ يفشي سرها[٦]،

---

(١) صحيح البخاري، باب غزوة الرجيع، حديث برقم (٤٠٨٨)، سيرة ابن هشام (٢/ ١٨٤)، قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٢٩٤): «وفيه بعث أربعين أو سبعين من القراء إلى ناس من المشركين هم أهل بئر معونة وكانوا سبعين كما في الصحيح وفي السيرة لابن هشام أربعين».

(٢) صحيح البخاري، باب من ينكب في سبيل الله، حديث برقم (٢٨٠١). صحيح مسلم، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث برقم (٦٧٧).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ١٨٤). المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٣٥٦).

(٤) صحيح البخاري، باب الصلاة على الحصير، حديث برقم (٣٨٠) في متن الحديث (وَصَفَفْتُ واليتيم).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥١).

(٦) صحيح مسلم، باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث برقم (١٤٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ الْعُمَرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**».

وأبو طلحة أخبره بوقاع أهله أم سليم[١].

فقد ثبت بمجموع ما ذكرناه من الخصائص لأم حرام، وأم سليم، أن هذا الحكم خاص بهما، وكانتا من فُضُل الأنصار، كما خَصّ أبا بُردة بنَ نيار[٢] في الأضحية بالعَناقِ بقوله: «لَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»[٣].

ولا يرد على ما ذكرناه حديث صفية بنت حُيَيٍّ حين قام معها يقلبها إلى منزلها، وكان قد اعتكف في المسجد وقد رآه رجلان: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ...» الحديث[٤]؛ فإنَّه كان ليلًا، وليس معهما غيرهما، فأراد رسول الله ﷺ دفع الإثم عن قلوبهما وسلامة باطنهما.

وهذه من مشكلات مسائل الحديث والفقه ومعضلاتها، وقد وقعتُ على مسائل من نحوها في «الصحيحين» لم أر أحدًا تكلم بها، ولا نبه عليها ممن شرح الكتابين، رضي الله تعالى عن سلف هذه الأمة، ونفعنا بصالح خلفها.

كتبه

عَبْدُ المُؤْمِنِ بْنُ خَلَفٍ الدِّمْيَاطِيّ

حامدًا ومصليًا ومسلمًا وهو داعٍ

---

(١) صحيح مسلم، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، حديث برقم (٢١٤٤).

(٢) هانئ بْن نيار بْن عَمْرو بْن عبيد بْن كلاب بن قضاعة، حليف للأنصار، أَبُو بردة بْن نيار، غلبت عَلَيْهِ كنيته.. شهد العقبة، وبدرًا وسائر المشاهد، وَهُوَ خال البراء بْن عازب، لا عقب له، روى عنه البراء وجماعة من التابعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٢٥).

(٣) صحيح البخاري، باب الأكل يوم النحر، حديث برقم (٩٥٥)، صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب وقتها، برقم (١٩٦١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث برقم (٣٢٨١)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول: هذه فلانة، حديث برقم (٢١٧٥).

ترجمة للإمام الحسن بن محمد الصغاني، وإنشاءات له

لِلإِمَامِ الحَافِظ

شَرَفِ الدِّين أَبِي مُحَمَّد عَبْد المُؤْمِن بْن خَلَف الدِّمْيَاطِيّ

(٦١٣ - ٧٠٥هـ)

ترجمة
الإمام الحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني
(٥٧٧ ـ ٦٥٠هـ)
وإنشادات له

ذكر الدمياطي في «معجم شيوخه»[١] (نسخة دار الكتب التونسية برقم «١٢٩٠٩» ل ١٨٢ ب) أنه كان آخر من قرأ على الصغاني.

ومن المعلوم أن الدمياطي قد انتسخ بيده مجموعة من مؤلَّفات الصَّغَانِي، وفي الوقت نفسه قرأها عليه، وظلَّت هذه المجموعة من الكتب لدى الدمياطي، ولكنّها بعد وفاته انفصلت ـ لا نعرف متى ـ وصارت مجموعتين، ومكثتا دهرًا عند العلماء ومحبي التراث. وفي النهاية وصلت واحدة منهما إلى مكتبة شهيد علي باشا بتركيا، برقم (٢٧١٩)، وانتهت الأخرى إلى مكتبة البودليان (Bodleian) بإنجلترا برقم (MS. Arab. d. 107)

وهاتان المجموعتان تشتملان على مؤلفات الصغاني الآتية:

أ ـ المجموعة الأولى التي توجد نسختها بمكتبة شهيد علي باشا، تحت رقم (٢٧١٩):

ـ كتاب يَفْعُول
ـ كتاب الأضْدَاد
ـ كتاب (الشّوارِد مِنَ اللُّغَاتِ)
ـ كتاب نَقْعَة الصُّدْيَان (الورقة الأولى فقط)
ـ كتاب (فَعَلَان) من دون ورقته الأولى

(١) انتهى من تحقيقه شيخنا د. نجم عبد الرحمن خلف بالاشتراك مع ابنه د. ابراهيم ولعله يطبع قريبًا.

- كتاب (فَعَالِ) من دون ورقته الأولى - كتاب الانْفِعَال

ب - المجموعة الثانية التي توجد نسختها بمكتبة بودليانة:

- كتاب شَرْح السِّمْطِيَّة الصَّغَانِية - قَصِيدَة في شَكْوىَ الدَّهْر
- خَمْس أبيَاتٍ، للصَّغَاني - كتابُ تَرَاكِيبِ لُغَاتِ العَرَب
- عَدَدُ آي القُرآن، للصَّغَاني - ١١ بيتًا، لِلصَّغَانِي
- المُقْتَرِنَاتِ، للصَّغاني - وكتب ورسائل أخرى ليست، للصغاني

وبترتيب السماعات حسب الترتيب الزمني كما قرأها الدّمْيَاطي على مؤلفها في مدة ممتدة من شهر محرم إلى شهر شعبان سنة ٦٥٠هـ.

- **كتاب فَعَلان**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٢٣ محرم.
- **قصيدة شَكْوى الدَّهْر**: قرأها الدمياطي على ناظمها في أواخر محرم.
- **كتاب يَفْعُول**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في مستهل جمادى الآخرة.
- **كتاب نقعَة الصُّدْيَان**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٧ جمادى الآخرة.
- **كتاب فَعال**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في ١٥ جمادى الآخرة.
- **كتاب الانفِعَال**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٥ رجب.
- **كتاب تراكيب لُغَاتِ العَرَب**: قرأه الدمياطي علي مؤلف في ١١ رجب.
- **كتاب الأضْداد**: قرأه الدمياطي على مؤلفه في ١٣ رجب.
- **كتاب فيه شرحُ السِّمْطِيَّة الصَّغَانِيّة** (وهو شرح القلادة السمطية): قرأة الدمياطي على مؤلفه ١٧ شعبان.

ويظهر من مواظبة الدمياطي بقراءة الكتب اللغوية على الصَّغَانِي أنه

لازَمَه في هذه المدة من مكوثه ببغداد واستفاد من الصغاني استفادة طيبة[1].

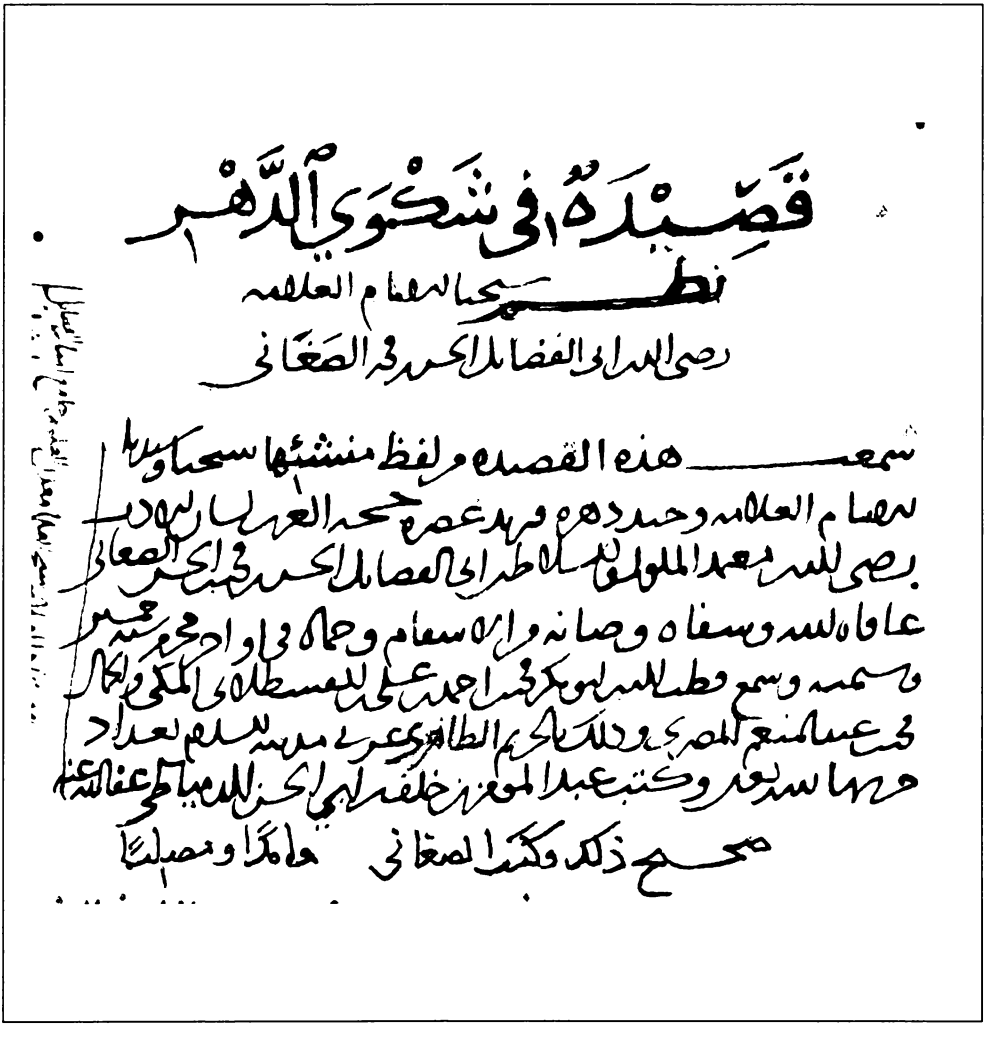
قصيدة في شكوى الدهر
نظم سيدنا الإمام العلامة
رضي الدين أبي الفضائل الحسن الصغاني

سمعت هذه القصيدة ولفظ منشئها سيدنا
الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره حجة العرب لسان الهدى
رضي الدين محمد المولوي الأطهر أبي الفضائل الحسن الصغاني
عافاه الله وسقاه وصانه وإياه من السقام وحماه في أواخر محرم سنة خمس
وسبعمائة وسمع قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد علي القسطلاني المكي ولخاله
محب الدين المصري وذلك بالحرم الطاهر عرفه الله شرفه بغداد
حرسها الله تعالى وكتب عبد المعز بن خلف أبي الحسن الدمياطي عفا الله عنه
صح ذلك وكتبه الصغاني حامدًا ومصليًا

أنموذج من قراءة الإمام الدمياطي على الإمام الصغاني ـ رحمهما الله ـ، وهي القصيدة التي حققها الأخ/محمد محمدي ضمن بحثه، والمذكور في الهامش تحت.

---

(١) نقلًا عن بحث د. أحمد خان (سَمَاعَاتُ مُؤَلَّفَاتِ الصَّغَانِيِّ اللُّغَوِيَّةِ) والمنشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠١م، س٢٥، ع٦٠. وانظر: «الصاغاني كالصغاني، كلاهما صحيح» ـ محمد بن محمدي ـ مجلة العرب ١٤٤٤هـ، وفيه وصف لمجموع البودليان.

ترجمة الإمام الصغاني

أوردها الإمام الدمياطي في آخر كتاب (فَعَلان) التي بمكتبة شهيد علي برقم (٢٧١٩) ل ٨٤ أ[١]، والمجموع كما سبق ذكره بخط الدمياطي.

صورة الترجمة

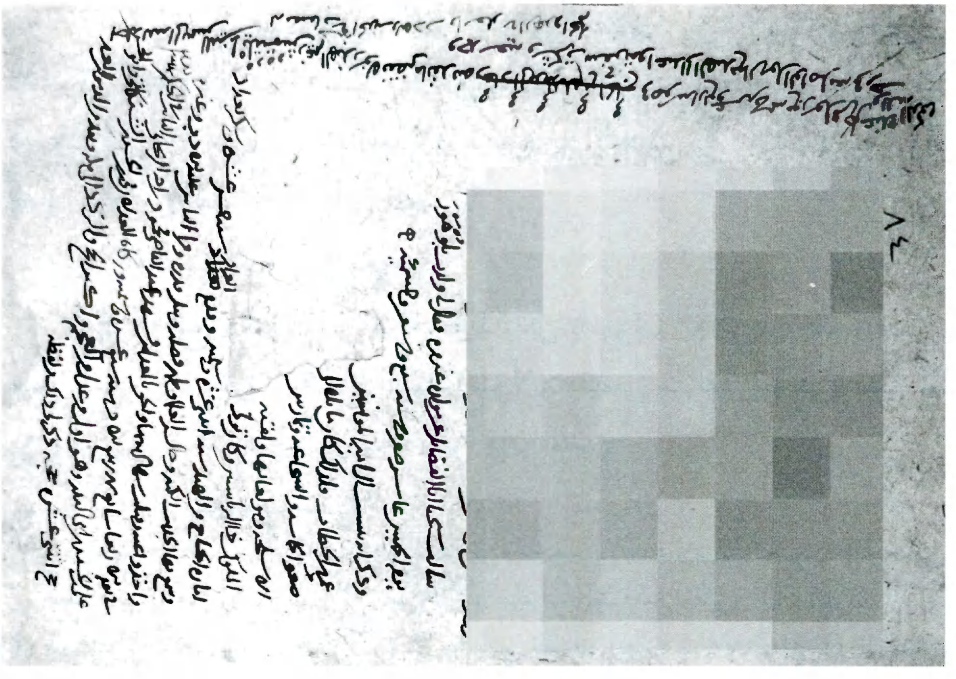

(١) دلني على هذه الترجمة والإنشادات التي بعدها أخي المفيد/ محمود النحال.

سألت شيخنا أبا الفضائل عن مولده غير مرة فقال لي:

ولدت بلُوهَوْرَ يوم الخميس عاشر صفر من سنة سبع وسبعين وخمس مئة.

وذكر أنَّه يُنسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فلذلك كان مائلًا إلى صعود الحماسة والشجاعة، وتمارس الأسلحة ومولعًا بها.

ولقبه: الملوك ذا الرياستين.

وكان تولى إمارة الحاج من الهند سنة اثنتي عشرة وست مئة.

وقدم العراق سنة خمس عشرة، وسكن بغداد، وسمِع بها الحديث الكثير، وجالس العلماء، وظهر فضله، ونبل قدره، وقرأ الناس عليه الأدب وغيره، وأخذوا عنه، وقبلت شهادته بها.

وألحق بالمعدِّلين، فشهد عند القاضي محمود بن أحمد الزنجاني[١] النائب في الحكم بمدينة السلام في يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وست مئة، وزكاه العدلان محمد بن الحسن بن الشِّنْكَاتِي[٢] وأبو الحسن عليّ بن الحُسين بن أبي البدر.

وهو أول من عدّل من العجم.

وأكثر الحج والتردد إلى مكة، ونفذ من الديوان العالي ـ أجلّه الله ـ إلى شمس الدين إيلتُتْمُش[٣] زعيم الهند رسولًا، فقضى ما نفذ فيه في صفر سنة أربع وعشرين وست مئة مع رسولٍ ممَّن كان عنده.

---

(١) شيخ الشافعية، أبو المناقب محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني. انظر: سير أعلان النبلاء ج٢٣ ص٣٤٥، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٦٨).

(٢) محمد بن الحسن بن عبد الجليل بن أبي تمّام، أبو عبد الله الهاشميّ البغداديّ الخطيب ويعرف بابن الشّنكاتيّ.
انظر: تاريخ الإسلام ج١٣ ص٨٤٣، التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٢٦١.

(٣) شمس الدين إلتُتْمش، هو ثالث سلطان مسلم من سلاطين المماليك في الهند، ورد ضبط اسمه في المصادر التاريخية على أشكال متعددة منها أَلْتَمِش، وإيلْتِمِش، إيلتتمش.

وحمد سعيه وشكرت سفرته، وأعيد إلى الهند مع الرسول الواصل معه في رجب من السنة المذكورة.

له مصنفات حسنة في الحديث والأدب، وأشعار في الزهد والحكمة.

حج اثنتي عشرة حجة، ذكر لي ذلك من لفظه.

۞ ۞ ۞

الإنشادات

الورقة التي أورد فيها ترجمةَ الإمام الصغاني، أورد فيها عدةَ إنشادات له؛ رأيتُ أن أضمها للترجمة؛ لتمام الفائدة.

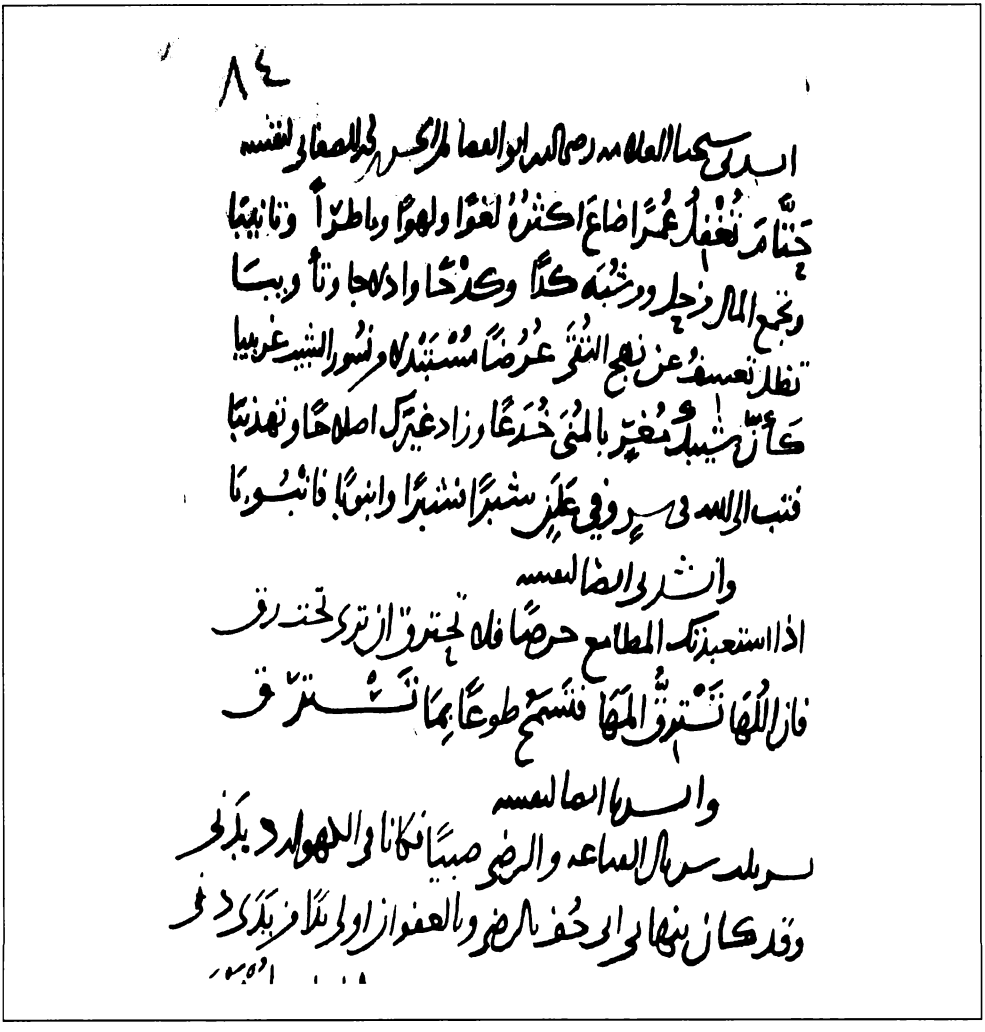

٨٤

انشدني سيدنا العلامة رضي الله ابو العباس المرتضى الصغاني لنفسه

حتامَ تُغفِلُ عُمرًا ضاعَ أكثرُهُ لغوًا ولهوًا وباطلًا وتانيبا
وتجمعُ المالَ زجلٍ ورشبه كدًّا وكدحًا وادلاجًا وتأويبا
تظلُّ تعسفُ عن نهجِ التقى عرضًا مستبدلًا ونسورَ الشيبِ غربيبا
عامَ شيبٍ مغيرٍ بالمنى خدعًا وزادَ غيرَكَ اصلاحًا وتهذيبا
فتبْ الى الله في سرٍّ وفي علنٍ شبرًا تشبرًا وابنًا فانبو وبا

وانشدني ايضا لنفسه

اذا استعبدتك المطامعُ حرصًا فلا تحترق ان ترى تحت رق
فان اللهاتِ تسترقُّ المهاتِ فتسمحُ طوعًا بما تسترق

وانشدنا ايضا لنفسه

سريلة سربال الساعة والرضى صبيًّا فكانا في الكهولة دبلي
وقد كان ينهاني الى حفظ الرضى والعفو ان اولى بذا فزيدي

أنشدني شيخُنا العلّامة رضي الدين، أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني **لنفسه**: [بحر البسيط]

حَتَّامَ تُغْفِلُ عُمرًا ضاعَ أكثرُهُ ... لغوًا ولهوًا وإطراءً وتأنيبَا
وتجمع المال من حلٍّ ومن شُبَهٍ ... كدًّا وكدْحًا وإدلاجًا وتأويبَا
تظل تعسِفُ عن نهج التُّقَى عُرُضًا ... مُسْتَبْدلًا من نسُور الشيب غربيبَا
كَأنَّ شيبك مُغرٍ بالمُنَى خُدَعًا ... وزادَ غيرَك إصلاحًا وتهذيبَا
فتب إلى الله في سرٍّ وفي عَلَنٍ ... شبرًا فشبرًا وأنبوبًا فأنْبُوبَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [بحر المتقارب]

إِذَا اسْتَعْبَدَتْكَ الْمَطَامِعُ حِرْصًا ... فَلَا تَحْتَرِقْ أَنْ تُرَى تَحْتَ رِقّ
فَإِنَّ اللُّهَا تَسْتَرِقُّ الْمَهَا ... فَتَسْمَحُ طَوْعًا بِمَا تَسْتَرِقّ

وأنشدنا أيضًا لنفسه: [بحر الطويل]

تَسَرْبَلْتُ سِرْبَالَ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَى ... صَبِيًّا فَكَانَا فِي الْكُهُولَةِ دَيْدَنِي
وقَدْ كَانَ يَنْهاني أبي ـ حُفَّ بالرِّضى ... وبالعَفْوِ ـ أنْ أُولَى يَدًا مِن يَدَيْ دَني

۞ ۞ ۞

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

فقد قرأ عليَّ الشيخ الدكتور الأصولي عبد الله التوم هذه الرسالة المباركة ـ مع ترجمة الحافظ الصغاني معها ـ من النسخة الحاسوبية المصفوفة وهي بيده، ومتابعة الفقير كاتبه من صورة المخطوطات.

وحضر المجلس المبارك بتمامه: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور العالم فهمي القزاز الموصلي، والعالم الشيخ أبو شعبة المراكشي، والأساتذة: إبراهيم التوم وشافي ابن الشيخ العجمي وولدي أحمد نظام وابن خالته أحمد وفيق محمود.

فصح وثبت والحمد لله، وذلك عصر يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٤٤هـ. والحمد لله.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

تجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق والدراسة	٣
مدخل حول مشكل الحديث ومختلفه	٨
نص الحديث والإشكالات الواردة حوله	١١
الدراسات المعاصرة المفردة حول الحديث	١٢
ذكر الإشكالات الواردة والرد عليه	١٣
ترجمة أم حرام رضي الله عنها	١٨
ترجمة الإمام الدمياطي	١٩
ترجمة الإمام محب الدين الطبري	٢٢
التعريف بالرسالة (مسألة قيلولة النبي ﷺ عند أم حرام)	٢٤
تحقيق اسم الرسالة	٢٤
توثيق نسبة الرسالة إلى الإمام الدمياطي	٢٤
موضوع الرسالة وقيمتها	٢٥
وصف النسخة الخطية المعتمدة	٢٥
منهج التحقيق	٢٦
النص المحقق	
مسألة في قيلولة النبي ﷺ	٢٩
ـ مقدمة المؤلف وذكر السؤال	٣٠
ـ ذكر الجواب	٣١
التعريف بأم حرام (حاشية)	٣٢
التعريف بحرام (حاشية)	٣٥
الختام	٣٦

الموضوع الصفحة

ترجمة الإمام الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ٣٧
تمهيد، وفيه الإشارة إلى قراءة الدمياطي على الصغاني، ونسْخه لمؤلفاته ٣٨
ذكر شيء من مؤلفات الصغاني والتي انتسخها الدمياطي ٣٨
ترجمة الإمام الصغاني ٤١
صورة النسخة المعتمدة ٤١
إنشادات الإمام الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ٤٤
صورة النسخة المعتمدة للإنشادات ٤٤
قيدة القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٤٦

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩١)

سُؤَالٌ وَجَوَابُهُ حَوْلَ سُورَةِ الكَوْثَرِ

لِلعَلَّامَتَيْنِ شَيْخَيِ المَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفِ

عَلِيِّ بْنِ أَيُّوبَ الخَوَّاصِيِّ المُلَقَّبِ بِعُلَيَّانَ

(٦٦٦-٧٤٨هـ)

وَخَلِيلِ بْنِ كَيْكَلْدِي العَلَائِيِّ المَقْدِسِيِّ

(٦٩٤-٧٦١هـ)

وَمَعَهَا

رِسَالَةٌ حَوْلَ سُنَّةِ الجُمُعَةِ القَبْلِيَّةِ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ العَلَائِيِّ المَقْدِسِيِّ

(٦٩٤-٧٦١هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور محمد خالد كلاب

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-909-7
9 786144 379097

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

مقدِّمة التحقيق

«الحمدُ لله الذي وفَّق عبده المؤمن وجعله لعبادته وإقامة شريعته صالحًا، وزاده بهدايته وحفَّه بعنايته فقام بطاعته خاضعًا وناجحًا، وفتح له القديرُ كنز معرفته وأوصله بكفايته غايةَ محبته فارتقى بها وصار لكلِّ مبتدِعٍ مخاصمًا ومُلاحِحًا؛ حتى كشف عن مشكلات معضلاتهم نقاب دقائقهم فصارت لرائيها كفلق الصُّبح له لائحًا»[1]؛ **وبعد**:

فهذه أوراقٌ مقدسيَّةُ الفُتْيا والتأليف والتحبير؛ نهض للاعتناء بها قَلَمٌ مقدسيُّ الهوَى والتصنيف والتحرير، تحوي بين دُفَّتيْها جوابيْن لعالميْن مقدسيّيْن من كبار علماء الديار المقدسية في زمانهما؛ هما:

١ ـ الإمام المحدِّث الفقيه، والناسخ المتقِن النّبيه، شيخ المدرسة الصَّلاحيَّة في القدس الشريف: **علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب الخوّاصي المقدسي الشافعي**، الملقّب بِـ (**عُلَيَّان**) (ت ٧٤٨هـ).

٢ ـ الإمام الحافظ المحدّث الأصولي الفقيه المفتي شيخ المدرسة الصلاحيَّة في القدس الشريف: **صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكَلدي العلائي المقدسي الشافعي** (ت ٧٦١هـ).

حول مكان سورة (الكوثر)؛ هل كانت بمكة أم في المدينة؟

ويبدو أنّ هذه المسألة كانت مُثارةً في الديار المقدسيَّة وأكنافها؛ ما جعل طلبة العلم ييمِّمون شطر عالِمَيِ الديار المقدسيَّة وشيخَيِ المدرسة الصلاحيَّة

(١) من مقدمة «إجازة» الشيخ عبد الحي الشرنبلالي ـ بخطّه ـ للشيخ صالح بن أحمد التُّمُرْتاشي الغزي (مؤرخة: ٢٥/ شوال/ ١٠٨١هـ) ـ نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم (٢٣٨٣٩ ب) ـ.

في القرن الثامن الهجري؛ لسؤالهما، وحسم الجواب فيهما؛ وكان الجواب في هاتيْن الفَتْوَيَيْن.

وقد أشار العلَّامة الطاهر بن عاشور إلى قوَّة الخلاف الحاصل في هذه المسألة؛ قال:

«**هل هي مكِّيّة أو مدنيّة؟**

تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكيّة أو مدنيّة تعارضًا شديدًا، فهي مكِّيَّة عند الجمهور، واقتصر عليه أكثر المفسِّرين، ونقل الخفاجي عن كتاب (النشر) قال: «أجمع من نعرفه على أنها مكية». قال الخفاجي: وفيه نظرٌ مع وجود الاختلاف فيها»[(١)].

ثم تطرّق إلى ثمرة الخلاف فيها؛ قال:

«وعلى القول بأنها مكِّيَّة؛ عدُّوها الخامسةَ عشرةَ في عداد نزول السُّوَر، نزلت بعد (سورة العاديات) وقبل (سورة التكاثر).

وعلى القول بأنها مدنيّة؛ فقد قيل: إنها نزلت في الحديبية»[(٢)].

* ثم يسّر الله الوقوف بعد ذلك على رسالة صغيرة حول «**سُنّة الجمعة القَبْليّة**» للإمام **العلائي** (ت ٧٦١هـ)؛ ذيّلْنا فيها الفَتويَيْن السَّابقتين، سائلين الله ﷻ أن يبارك عملنا، وينفع به، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه

محمد خالد كلاب

مع أذان ظهر يوم الإثنين (١١) شوال لعام (١٤٤٤هـ)

الموافق (١/ ٥/ ٢٠٢٣م)

مدينة خان يونس

ثغر الرباط الجنوبي لقطاع غزة الطّهور

---

(١) «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٣٠/ ٥٧١).

(٢) «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٣٠/ ٥٧١).

ترجمة الإمام المحدِّث الفقيه والناسخ المتقِن النّبيه شيخ المدرسة الصَّلاحية في القدس الشريف علاء الدين أبي الحسن علي بن أيوب الخوّاصي المقدسي الشافعي الملقّب بِـ (عُلَيَّان)

(٦٦٦هـ ـ ٧٤٨هـ)

* هو: علاءُ الدين أبو الحسن علي بن أيّوب بن منصور «بن وزير بن راشد بن معن بن عبد العالي بن محمد ابن الشيخ إبراهيم الخوَّاص»[(١)] المَقْدِسي الشَّافِعِيُّ، الملقَّب بِ (عُليَّان).

* وُلِدَ سَنَةَ ٦٦٦هـ تَقْرِيبًا، في بيت المقدس، وبها نشأ.

ثم رَحَلَ إلى دِمَشْقَ، فَتَفَقَّهَ بها «وَكَتَبَ الكَثِيرَ مِنَ الفِقْه وَالعِلْمِ بِخَطِّهِ المُتْقَنِ».

ثُمَّ عاد إلى القدسِ، وَدَرَّسَ بالمَدْرَسَة الصَّلاحِيَّةِ[(٢)].

* برع في الفقه والعربية، ودرَّس بالأَسَدية، وبحلقة صاحب حمص، وأعاد بالبادرائية، ثم ولي تدريس الصَّلاحية بالقدس فأقام بها مدة.

---

(١) كتب ذلك بخطه في «إجازته لثلاثيات مسند الإمام أحمد». وأثبته كذلك الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٥/ ٧٧).

(٢) كانت المدرسة الصَّلاحية قائمة شَمال غربي باب الأسباط. وقفها صلاح الدين الأيوبي على تدريس المذهب الشافعي. انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٤١).

ـ قال عنه مجير الدين الحنبلي: «ولي التدريس بالصَّلاحية في ربيع الثاني ٧٢٦، واشتغل بالعلوم، وسمع الحديث، **وكَتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقَن**»[١].

*** شيوخه:**

أخذ عن عدَّة مشايخ، منهم: ابن اليونيني أبو الحسن علي، وابن سباع الفزاري عبد الرحمن بن إبراهيم، وابن البخاري الفخر علي بن أحمد.

*** تلاميذه:**

روى عنه: ابن فضل الله أحمد بن يحيى، ومحمد بن عمر المكي، ويحيى بن الرحبي، والحسيني محمد بن علي بن الحسن، وغيرهم.

وكان ثقة عُمدة. وذَكرَ الذهبيُّ أنه سَمِعَ «منه أحاديث قديمًا، وأربعة الترمذي»[٢].

*** تَرْجَمَ له: البلَوي**؛ وأثنى عليه ومدَحَهُ بعباراتٍ طويلة، ثم قال:

«سمعتُ عليه **بمجلِسِهِ مِن المَسْجِد الأقْصى الشريف** جميعَ «صحيحِ» الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، رضي الله عنه، بعد أن كُفَّ. وسمعتُ عليه جميع «الثُّلاثيّات» المُخْرَجَةِ منه...

وسمعتُ على شيخي هذا بالمَسْجِدِ الأقْصى الشريف:

جميعَ أحاديث «الرُّباعيّات» المرْويّة عن مُسْلمٍ، رضي الله عنه.

وجميعَ الجُزء الذي فيه «التُّساعيّات» من شيخِه ابن البخاري.

وجميعَ «الجُزء الذي فيه ثمانية وثمانون حديثًا» من مشيخته أيضًا.

وجميعَ «جُزء الأنصاري».

---

(١) «الأنس الجليل» للعليمي (٢/١٠٦).

(٢) «المعجم المختص» للذهبي ص (١٦٣).

وجميعَ «الثمانية عشر حديثًا، وحديثَيْن عن ثمانية عشر شيخًا».

و«مشيْخَتَيْن» لابن الطاهر.

وأسانيدُ هذه الأجزاء كلُّها مستوفاة في برنامج روايتي.

وسمعتُ عليه، بحيث ذَكَرَ جميعَ قصيدتَيْه الرَّائيتين، اللَّتين نَظمَهُما في فضائل المَسْجِد الأقْصى، شرَّفهُ اللهُ تعالى. وأجازني بالإجازة التَّامَّة، وكَتَبَ لي بخَطِّه»[١].

*** مِحْنَته:**

قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ العسقلاني: «كان **يحبُّ كلامَ ابن تَيْمِيَة، ونسَخَ منه الكثير**. وله أشعارٌ على طريقتِه في الاعتقاد، وامتُحِنَ وأوذِيَ بسبب ذلك. **وكان يَكتُبُ خَطًّا صحيحًا في غاية الضبط**. وحصل له في أواخر عُمُرِه مبادئ اختلاط، فكان يلْهَجُ بذِكْرِ الجِنِّ، وأنَّهم وعَدُوهُ أن يُجْرُوا له نهرًا من النِّيل إلى منزلِهِ بالقدس، ونهرًا من الزَّيت من نابلس إلى منزله أيضًا، وشرَعَ في إعدادِ أماكن لذلك. **فأخذوا على يدِه، وباعوا كُتُبَهُ في حياته، وتغالى النَّاسُ في أثمانها رغبةً في صحَّتها**. وانتُزِعتْ عنه المَدْرَسَة الصلاحية، فنَزَعَها صلاح الدِّين العلائي...، ثمَّ استمرَّ إلى أن عالج من الفقر شِدَّةً شديدةً، ومات فقيرًا مُدقِعًا»[٢].

*** تاريخ وفاته، ومكان دفنه:**

كتب الندرومي في «ثَبَته»[٣] بعد أن ذكر قيد سماعه لصحيح البخاري على الشَّيخ علاء الدين: «توفي شيخنا هذا علاء الدين المقدسي: يوم

---

(١) «تاج المَفرِق في تحلية علماء المشرق» للبلوي (١/ ٥٦).

(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٦ ـ ٣٧).

(٣) نسخة جامعة الإمام في الرياض (ق ٥/أ).

الأربعاء، منتصف شهر رمضان المبارك من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودُفن بأرض السَّاهرة[١] رَحِمَهُ اللَّهُ».

۞ ۞ ۞

(١) مقبرة السَّاهرة، ويسمِّيها البعض: بقيع المجاهدين؛ وهي مقبرة كبيرة، دُفِن فيها العدد الكبير من العلماء والمجاهدين والصَّالحين، تقع في الجهة الشَّمالية من البلدة القديمة لمدينة القدس الشَّريف. قال العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ٦٢): «(الساهرة): هو البقيع الَّذِي الى جَانب طور زيتا من جِهَة الغرب».

ترجمة الإمام الحافظ المحدِّث الأصولي الفقيه المفتي شيخ المدرسة الصَّلاحية في القدس الشريف صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكَلدي العلائي المقدسي الشافعي

(٦٩٤هـ - ٧٦١هـ)[١]

* هو: صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير بدر الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي المقدسي الشافعي.

والعلائي: نسبة إلى بلدته الأصل لأسرته، وتسمَّى (العلاية) من أرض الروم، وهي جنوب (تركيا) اليوم، على ساحل البحر المتوسط.

- سنة (٦٩٤هـ): ولد في دمشق، وأتم حفظ القرآن في سن التاسعة.
- سنة (٧٠٣هـ) - وعمره: تسع سنين -: سمع صحيح مسلم.
- سنة (٧٠٤هـ) - وعمره: عشر سنين -: سمع صحيح البخاري.

---

(١) **مصادر ترجمته**: (معجم الشيوخ) و(المعجم المختص) للذهبي، (الوافي بالوفيات) و(أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي، (ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي) للحسيني، (الدرر الكامنة) لابن حجر، (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد) للفاسي، (الأنس الجليل) للعليمي، وغيرها.
ومن الكتب المعاصرة التي اعتنت بترجمته: (معجم شيوخ العلائي) ومقدمة تحقيق (إثارة الفوائد المجموعة) لمرزوق بن هياس الزهراني، وكتاب: (الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه) للدكتور عبد الباري البدخشي، ومقدمة تحقيق (الأربعون المغنية بعيون فنونها عن المعين) للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، وغيرها.

- سنة (٧١١هـ) ـ وعمره: (١٧) سنة ـ: ظهر استقلاله في الطلب؛ فاشتغل بالفقه والعربية، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ فأكثر.
- سنة (٧١٧هـ) ـ وعمره: (٢٣) سنة ـ: رحل في طلب العلم إلى بيت المقدس.

ومن المدن التي رحل إليها أيضًا: حلب، وتبوك، والعُلا، والمدينة النبوية، ومكة المكرمة، ومصر، وغيرها.

- سنة (٧٢٠هـ) ـ وعمره: (٢٦) سنة ـ: حجّ بيت الله الحرام، وسمع بمكة ومِنى.
- سنة (٧٣١هـ) ـ وعمره: (٣٧) سنة ـ: رحل إلى القدس واستوطنها مدة (٣٠) سنة إلى أن توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفيها: تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية وسكن بها، وكذلك التدريس بدار الحديث التنكزية، **وبها صنَّف جُلّ كتبه**.

- سنة (٧٤٥هـ) ـ وعمره: (٥١) سنة ـ: كان بالديار المصرية.
- سنة (٧٥٤هـ) ـ وعمره: (٦٠) سنة ـ: حجّ بيت الله الحرام، وحدّث بمكة المكرمّة.
- في المحرم سنة (٧٦١هـ) ـ وعمره: (٦٧) سنة ـ: توفي، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الظهر بالمسجد الأقصى المبارك، ودُفِنَ بمقبرة باب الرحمة الواقعة إلى الشرق من سور المسجد الأقصى المبارك، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا.

۞ ۞ ۞

وصْفُ النُّسَخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هاتين الفَتويَيْن على نُسخة خطيّة فريدة بخط قاضي القضاة وخطيب المسجد الأقصى إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة المقدسي (ت ٧٩٠هـ)؛ مستخرجة من قطعةٍ من كُنّاشِه المعنوَن بِـ (الفوائد القدسية والفرائد العطرية) الذي جمعه عام (٧٤٣هـ).

وهذه القطعة محفوظة في مكتبة برلين رقم (Petermann II 89).

ترجمة الناسخ

هو البرهان إبراهيم بن الزين عبد الرحيم بن البدر محمد بن جماعة المقدسي، ولد سنة (٧٢٥هـ).

قال ابن حجر: «أُحضِر على جدِّه، وسمع على أبيه وعمّه، وطلب بنفسه. وسمع من شيوخ مصر، كيحيى ابن المصري، ويوسف الدِّلاصي، وأبي نعيم بن الأسعردي، والميدومي وطبقتهم.

ورحل إلى الشام؛ فلازم المِزِّي، والذهبي، وأكثرَ عنهما. وحصّل الأجزاء، وطاف على الشيوخ، ولم يتمهّر في الفنّ.

ثم انقطع ببيْت المقدس على الخَطابة، وكان أبوه قد ولِيها ومات، ثم صارت لوَلَدِه، ثم أضيف إليه التدريس بعد وفاة العلائي.

ثم خُطب إلى القضاء بالديار المصرية، فباشر بنزاهةٍ وعفّةٍ ومهابةٍ وحُرْمة، وكان محبَّبًا إلى الناس.

وإليه انتهت رئاسة العلماء في زمانه؛ فلم يكن أحدٌ يُدانيه في سعة الصدر، وكثرة البذْل، وقيام الحُرمة، والصدع بالحق، وقمْع أهل الفساد، مع المشاركة الجيّدة في العلوم.

واقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنِّفيها وغيرهم ما لم يتهيّأ لغيره. . . ووقفتُ لَهُ على مجاميع مفيدة بِخَطِّهِ، وَجمعَ تَفْسِيرًا فِي عشر مجلدات وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ وَفِيه غرائب وفوائد. .»[١].

❁ ❁ ❁

(١) الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٤١ ـ ٤٢) بتصرّف.

صورة المخطوط

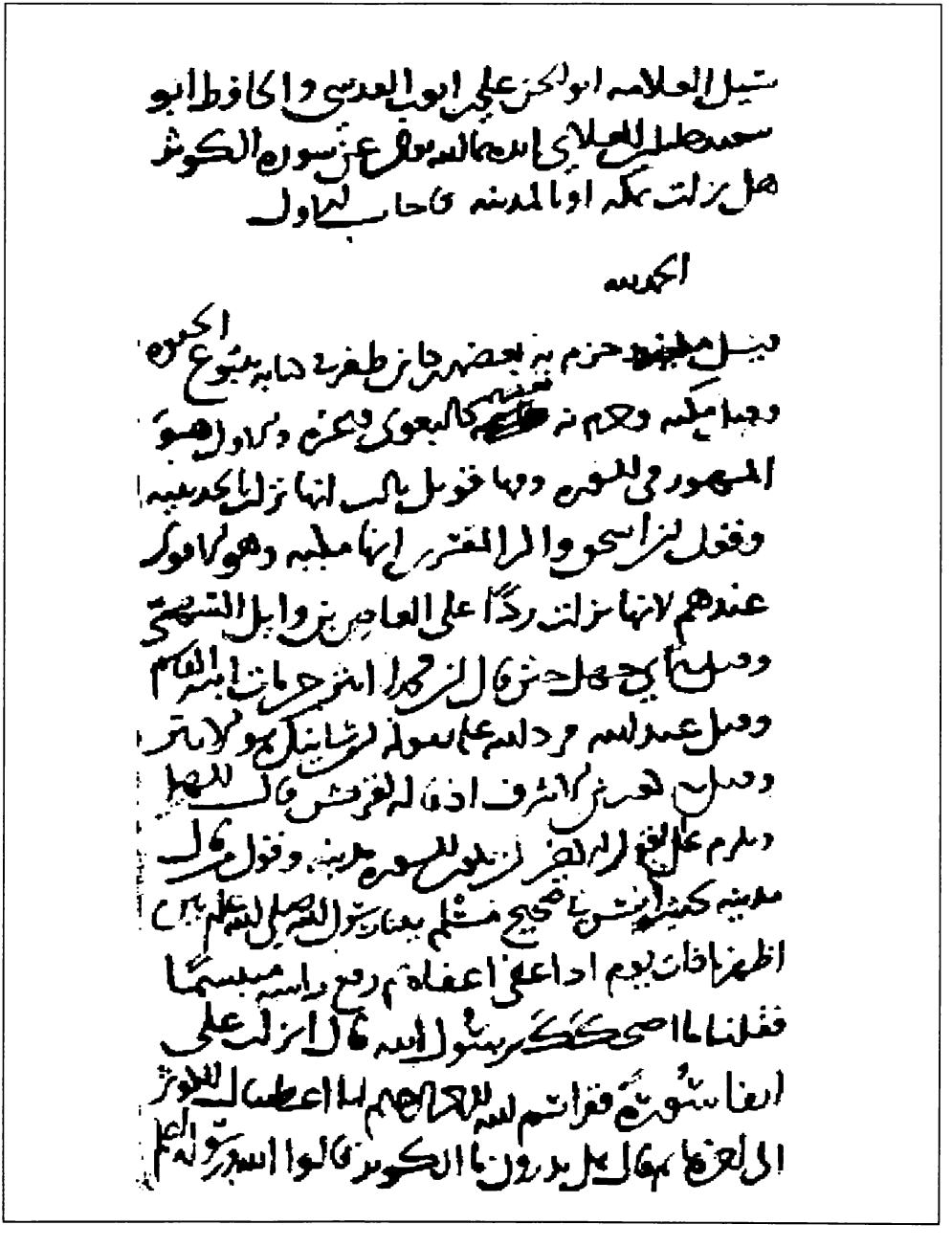

قال فإنه هو وعدنيه ربي خمس مرات كلها الحنة الكذب قيل فقوله إنها معاه
قريبا وقيل للساعة وقيل للآن وقيل قريبا وإن مفاتيح هذا وفي قوله هذا
الكذب إنما هو معاي عرجة لأني جبريل أنها وكان قد أتاه قبل أيضا
قال العوفي لا أدري يقول هل أنه علم رأت ليلة أسري به وهل الحنة رأيت فيها نهرا
فقلت يا جبريل ما هذا وكان الاستدلال به أيضا وعلى القول الآخر يكون يقين
والله أعلم واجب الباقي بما صورته

الله يهدي للحق

ذات لوحة

ثبت صحيح مسلم وبصر عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرنا
إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي
آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها فهذا حديث صحيح
مدني بالدلالة الصريحة لأن سورة مدنية لأن أنس رضي الله عنه لم يأتي صلى
الله عليه وسلم ولا صحبه إلا بالمدينة فمن ادعى أنها مكية فعليه أن يبين ذلك دليل
يعارض هذا ولا يجده وإن كان الفقراء قد اتفقوا على أنها مكية بأنهم أنقلوا
ذلك بسند صحيح فقولهم حينئذ أنها مكية لا يعارض هذا الحديث الصحيح وهم
لستوا أهل الأمة حتى يكون ذلك إجماعا بل إنما هو اجتهاد بعض أئمتهم تكلموا
في عدد الآي والسور وأرسلوا إرسالا لم يسنده وكلهم اجتهدوا في

في بعض السور بحسب احوال اذا عهدوا ذلك مرتلة ولم يطلعوا على
مثل هذا الكمال الصحيح ولو وقفوا عليه لاعتمدوا مقتضاه ولم يعدلوا عنه
فالصواب ترتيل السور بترتيبه والله اعلم كتبه خليل بن الملا الدهلوي

دليل على أن للجمعة سنة قبلها

مما يعني بها الحافظ صلاح بن خليل بن الملا

اسند حدثنا ابي سهل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا عبد الله بن طالب المعمر ثنا هشام بن عثمان
الكاشغري ثنا ابو بكر محمد بن علي الكلكندي ثنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ثنا الحسن
بن الحسن السكاكي ان ابا عثمان بن ابي الدوانيقي ح وانبأنا عبد الله بن الحسن بن الحسين
بن النابت بن ثابت بن قيس بن الشماس ثنا ابو القاسم سليمان بن احمد العراقي ثنا سهل بن
الاشرس ثنا طاهر بن الزبير الزبيري ثنا احمد بن الحسن الرسي ثنا ابو عمر الدوري قالا
ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا عبيد بن سعيد عن اسفن بن ابي العوفي عن صالح بن
صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مصليا فليصل
قبلها اربعا وبعدها اربعا يعني الجمعة قال عبيد بن سعيد وقال لا يضر ان
سفيان الثوري حدثنا عن صالح بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مصليا بعد الجمعة فليصل اربعا قال اسفن قال
ما سمع سفيان وهذا حديث انما هو الذي غرب بهذا الزيادة فانه
صحيح مسلم من طريق ابيه عن صالح بن صالح وقد رواه سفيان الثوري في حديثه ايضا

ولم يرفعه [illegible] قبل الجمعة [illegible] للطاهر [illegible] للسماك
وابن البحتري إمامان من أهل الحديث [illegible] وإنما حدث
حرجه [illegible] في فوائده وصححها [illegible] عبد الرحمن بن كامل
ثقة معروف ويوسف بن يعقوب الصفار روى عنه البخاري
ومسلم في صحيحهما [illegible] سعيد أخرج له مسلم وأنصر ابن الزارك
[illegible] أبو حاتم الرازي ليس بالقوي ووثقه أبو حاتم بن حبان
[illegible] الثقات ويوثقه له معلم على
قول أبي حاتم ليس بالقوي فإنه يعتبر لحديث صاحبه
في الجمع فإذا عارضها توثيق [illegible] عليها عبارات
الحديث غريب بالمرة [illegible] والله أعلم

كتاب الصلاة
باب الأذان والإقامة

سؤال وجوابه حول سورة الكوثر

لِلعَلَّامَتَيْن شَيْخَيِ المَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيف

عَلِيّ بْن أَيُّوب الخَوَّاصِيّ المُلَقَّب بِعُلَيَّان

(٦٦٦-٧٤٨هـ)

وخَلِيل بْن كَيْكَلْدِي العَلَائِي المَقْدِسِيّ

(٦٩٤-٧٦١هـ)

مُستخرجة من كُنّاش

الفوائد القدسية والفرائد العطرية

جمعها بخطه إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة المقدسي (ت ٧٩٠هـ)

وذلك عام (٧٤٣هـ)

نسخة برلين رقم (Petermann II 89)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور محمد خالد كلّاب

سُئِلَ العلَّامة أبو الحسن علي بن أيوب القدسي والحافظ أبو سعيد خليل بن العلائي ـ أيَّدهما الله تعالى ـ عن (سورة الكَوْثر) هل نَزَلَت بِـ (مكّة) أو بِـ (المدينة)؟

فأجاب الأول

[جواب الإمام علي بن أيوب الخوّاصي المقدسي (ت ٧٤٨هـ)]

الحمدُ لله.

قيل: (مدنيّة)، وجَزَمَ به بعضهم كابن ظَفَر في كتابه: «ينبوع الحياة»[(١)].

وقيل: (مكيّة)، وجزم به بعضهم، كالبغوي وغيره[(٢)].

والأول هو المشهور في السورة.

وفيها قُويلٌ ثالث: أنها نزلت بِـ (الحُديبية).

وقول ابن إسحاق وأكثر المفسِّرين: أنها مكية.

وهو الأقوى عندهم؛ لأنها نزلت ردًّا على العاص بن وائل السهمي.

وقيل: في أبي جهل ـ حين قال إن محمدًا أبتر حين مات ابنه القاسم، وقيل: عبد الله ـ؛ فردّ الله عليه بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١٠٨].

---

(١) انظر: الجزء السادس من «ينبوع الحياة» لابن ظفر ـ نسخة باريس رقم (ARABE6607) ـ (ق ٢٠٨/أ).

وهو ترجيح ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٩٨)، والطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» (٣٠/ ٥٧٢).

(٢) كالقاسمي في «محاسن التأويل» (٩/ ٥٥٤).

وقيل: كعب بن الأشرف؛ إذ قاله لقريش.

قال السُّهيلي[١]: ويلزم على القول الأخير أن تكون السورة **(مدنية)**.

وقول من قال (مدنية)؛ لحديث أنس في «صحيح مسلم»[٢]: «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ**»، فَقَرَأَ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**» إلى آخرها. ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي، خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ**....» الحديث.

قيل: فقوله «آنفًا»، معناه: قريبًا. وقيل: الساعة. وقيل: الآن، وقيل: قريبًا من أول مقامي هذا[٣]، ومنه قوله في هذا الحديث: «آنفًا».

وقد جاء في غير حديث: «**أتاني جبريل آنفًا**»، وكان قد أتاه قبله.

وصحّ أيضًا من قال بقول الأكثرين؛ لقوله ﷺ: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ دَخَلْتُ**

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٣).

(٢) «صحيح مسلم» رقم (٤٠٠).

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٩٨): «استدلّ به كثيرٌ من القرّاء على أن هذه السورة مدنية، وكثيرٌ من الفقهاء على أن البسملة من السورة، وأنها منزّلة معها».

(٣) قال الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» (٣٠/ ٥٧١): «أنس أسلم في صدر الهجرة، فإذا كان لفظ (آنفا) في كلام النبي ﷺ مستعملًا في ظاهر معناه وهو الزمن القريب، فالسورة نزلت منذ وقت قريب من حصول تلك الرؤيا. ومقتضى ما يروى في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أن تكون السورة مكية، ومقتضى ظاهر تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ من أنَّ النحر في الحج أو يوم الأضحى تكون السورة مدنية، ويبعث على أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ **ليس ردًّا على كلام العاصي بن وائل**».

الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا نَهْرًا؛ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيل، مَا هَذَا؟....»[1]، وكان الإسراء بمكة أيضًا.

وحكى القوليْن: ابن الجوزي في «تفسيره»[2]، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أصله عند البخاري رقم (٦٥٨١).

(٢) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٩/ ٢٤٧).

وأجاب الثاني بما صُورته

[جواب الإمام العلائي المقدسي الشافعي (ت ٧٦١هـ)]

الله يهدي للحق.

ثبت في (صحيح مسلم)[١] وغيره: عن أنس رضي الله عنه قال: «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ**» فَقَرَأَ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر**» حتى خَتَمَها.

فهذا حديثٌ صحيحٌ يدلُّ بالدلالة الصريحة أنَّ هذه السورة مدنيّة؛ لأنّ أنس بن مالك رضي الله عنه لم يَرَ النبيَّ ﷺ ولا صَحِبَه إلَّا بالمدينة[٢]، فمن ادّعى أنها مكية؛ فَعَلَيه أن يثبت ذلك بدليلٍ يقاوم هذا، ولا نجده.

وإن كان القرّاء قد اتّفقوا على أنها مكية، فإنهم لم ينقلوا ذلك بسندٍ صحيحٍ.

وقولهم حينئذٍ ـ أنها مكية ـ لا يعارض هذا الحديث الصَّحيح. وهم لَيْسُوا كلَّ الأمَّة حتَّى يكون ذلك إجماعًا، بل إنما تعاطى ذلك بعض الأئمّة فتكلَّموا في عدد الآي والسور، وأَرْسَلوه إرسالًا بغير إسنادٍ؛ ولعلّهم اجتهدوا في بعض السور بتعريب أحوال، أوِ اعتمدوا روايات مُرْسَلة، ولم يطَّلعوا على

---

(١) رقم (٤٠٠).

(٢) جاء في رواية أخرى لمسلم: «**بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ**». وهذا يؤكّد أنها في المدينة.

مثل هذا الحديث الصحيح، ولو وَقَفُوا عليه؛ لاعتمدوا مقتضاه، ولم يبتعدوا عنه.

فالصَّواب أن هذه السورة مدنية، والله سبحانه أعلم.

كتبه:

خليل بن العلائي الشافعي

رسالة حول سُنّة الجُمُعة القَبليّة

لِلإمَامِ الحَافِظ

خَلِيل بْن كَيْكَلْدِي العَلَائِي المَقْدِسِيّ

(٦٩٤-٧٦١هـ)

مستخرجة من كُنّاش

الفوائد القُدسية والفرائد العطرية

جمعها بخطِّه إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة المقدسي

(ت ٧٩٠هـ)

وذلك عام (٧٤٣هـ)

نسخة برلين رقم (Petermann II 89)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

الدكتور محمد خالد كلّاب

[قال البرهان بن جماعة]:

دليلٌ على أن للجمعة سُنَّة قبلها

مما عني بها
الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي

أَسْنَدَ[١] حديثًا إلى سُهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ فقال:

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن النجدي وأحمد بن أبي طالب المعمَّر، كلاهما عن إبراهيم بن عثمان الكاشغري، أبنا أحمد بن محمد بن علي الكاغدي، أنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أنا الحسن بن أحمد بن سلمان، أنا عثمان بن أحمد الدقاق. ح

وأخبرنا عبد الله بن الحسين بن أحمد بن سليمان بن أبي التائب وعائشة بنت سليمان المسلم، قالا: أبنا إسماعيل بن أحمد العراقي، أنبأتنا شُهدة بنت أحمد الإبري، أنا طراد بن أحمد الزينبي، أنا أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، أنا محمد بن عمرو الرزاز.

قالا: [ثنا محمد بن عبد الرحمن بن كامل القَرْقَسَانِيّ][٢]، أنا يوسف بن

---

(١) أي: العلائي.

(٢) ما بين المعقوفين ملحق في حاشية المخطوط، ولم يظهر لرداءة التصوير، وهو مستدركٌ من المجلس السادس من أمالي أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز رقم (١١١)، وابن السمَّاك في الأول من الرابع من حديثه رقم (١٠٥). ومستدرك أيضًا من قول العلائي في تخريج الحديث آخر هذه الرسالة وهو قوله: «**أما هذه الطريق فابن السمَّاك وابن البختري إمامان من أهل الحديث ثقتان مشهوران،** =

يعقوب الصَّفَّار، ثنا عبيد بن سعيد، عن أبيض بن أبان الثقفي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ مُصَلِّيًا فَلْيُصَلِّ قَبْلَهَا أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا**» ـ يعني: **الجُمُعَة** ـ.

قال عبيد بن سعيد: قلت لأبيض: إنّ سفيان الثوري حدثني، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ مُصَلِّيًا بَعْدَ الجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا**».

قال أبيض: ذاك كما سمع سفيان، وهذا كما سمعت أنا.

هذا الحديث غريبٌ بهذه الزيادة؛ فإنه في «صحيح مسلم»[1] من طريق جماعة: عن سهيل بن أبي صالح، كما رواه سفيان الثوري من حديثه أيضًا، **وليس فيه ذكْر الأربع قبل الجمعة.**

فأما هذه الطريق:

فابن السمَّاك، وابن البختري؛ إمامان من أهل الحديث ثقتان مشهوران، فالحديث خرَّجه كل منهما في فوائده[2].

وشيخهما فيه: **محمد بن عبد الرحمن بن كامل: ثقة معروف**[3].

ويوسف بن يعقوب الصفَّار[4]: روى عنه البخاري ومسلم في

= فالحديث خرَّجه كل منهما في فوائده، وشيخهما فيه محمد بن عبد الرحمن بن كامل ثقة معروف».

(١) رقم (٨٨١).

(٢) انظر: المجلس السادس من «أمالي» أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز رقم (١١١)، وابن السماك في الأول من الرابع من «حديثه» رقم (١٠٥).
وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٢٩٩) رقم (٤١٠٩) من طريق يوسف الصفار به بمثله.

(٣) وثقه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٤٨).

(٤) وثقه أبو حاتم الرازي ـ كما في «الجرح والتعديل» لابنه (٩/ ٢٣٤) ـ، وابن أبي =

«صحيحَيهما»[١].

وعُبيد بن سعيد[٢]: احتج به مسلم.

وأبيض بن أبان الرازي: قال فيه أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي[٣]، ووثقه أبو حاتم بن حبان وذكره في الطبقة الثالثة من كتابه «الثقات»[٤]. وتوثيقه له مقدَّم على قول أبي حاتم «ليس بالقوي»؛ فإن هذه العبارة ليست صريحة في الجرح، فإذا عارضها توثيق قُدِّم عليها.

= عاصم ـ كما في «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٤٨٦) ـ، وابن حجر ـ كما في «التقريب» له رقم (٧٨٩٧) ـ وذكره ابن حبان في «الثقات» رقم (١٦٤٤٣) وزاد: يُغرِب، وقال ابن قانع ـ كما في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١١/ ٤٣٢) ـ: صالح.

(١) انظر: «الكاشف» للذهبي رقم (٦٤٦١)، قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٣٢): «ليس له في البخاري إلا موضع واحد في كتاب الجهاد».

(٢) وثقه أحمد بن حنبل ـ كما في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٦٦) ـ، وابن معين وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم الرازي ـ كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٤٠٨) ـ وزاد أبو حاتم: صدوق، والدارقطني ـ كما في «سؤالات البرقاني» له رقم (٣٣٧) ـ، وذكره ابن حبان في «الثقات» رقم (١٤٢٥٢).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٢)، ولفظه: «ليس عندنا بالقوي، يكتب حديثه وهو شيخ».

(٤) انظر: رقم (6837)، وقال الدارقطني ـ كما في «سؤالات السلمي» للدارقطني رقم (٨) ـ: «لا بأس به». وذكره الدارقطني أيضًا في «الضعفاء والمتروكين» رقم (١١٨). وقال الأزدي ـ كما في «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٣٩٣) ـ: «يتكلمون فيه».

قال المعتني: وهو للجرح أقرب، ولعلّه بسبب تفرّده بروايات يخالف فيها الثقات ولا يتابَع عليها.

غير أن الحديث غريب بانفراده به[١]، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) مدار هذا الحديث على أبيض بن أبان الذي تفرَّد بهذه الرواية؛ واختلفوا في حكم تفرُّده في هذه الرواية على قولين، والأكثر على تضعيف الرواية؛ من هؤلاء: ابن الملقِّن في كتابه «المقنع في علوم الحديث» (١/١٦٩)؛ فقد ذكره مثالًا على: (الحديث الفرْد المخالِف)، وقال: «تفرّد به أبيض»، والألباني في «الأجوبة النافعة» ص (٦٤)؛ قال: «لا يشك حديثيٌّ في بطلان هذه الزيادة؛ لتفرد ابن أبان بها، وهو ليس بالقوي كما قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ١/١/٣١٢ عن أبيه؛ ولأنه خالف سفيان ومن معه من الثقات الذين أشرنا إليهم؛ فلا جرم أعرض عنها أصحاب السنن وغيرهم فضلًا عن مسلم في «صحيحه»».

قال المعتني: أفرد شيخنا الدكتور إبراهيم بن علي العُبيد ـ حفظه الله ـ هذه المسألة في بحث له بعنوان: «**الأحاديث والآثار الواردة في سُنَّة الجمعة القبلية وأقوال العلماء فيها**»، ومما رجّحه في خاتمته: أنّ الأحاديث التي فيها نصٌّ على سنيَّة الجمعة القبلية لا تصحّ، وأن الأحاديث الثابتة في هذا الباب تنصّ على مطلق التنفّل قبل صلاة الجمعة.

طباق القراءة والسماع لهاتيْن الرسالتيْن في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله؛ وبعد:

فقد قرأ فضيلة الشيخ الدكتور الأصولي عبد الله التُّوم حفظه الله هاتيْن الرِّسالتيْن اللَّطيفتيْن في مجلسٍ واحدٍ بعد عصر يوم الأربعاء (٢١) رمضان عام (١٤٤٤هـ) من النُّسخة المصفوفة، ومصوّرة الأصل المخطوط بيدي للمقابلة، فصحّ وثَبَت.

وحضر المجلس المبارك: المشايخ الأجلاء والسَّادة الفضلاء: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور فهمي القزّاز، وحضر الأخ إبراهيم التُّوم شقيق الدكتور عبد الله ـ حفظ الله الجميع ـ.

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات

كتبه

خادمُ العلمِ بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق والدراسة	٣
تعريف مختصر بالرسالة	٣
ترجمة الإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن أيوب الخوَّاصي عليَّان	٥
اسمه ونسبه ومولده ورحلته	٥
شيوخه وتلاميذه	٦
محنته ووفاته	٧
ترجمة الإمام الحافظ خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي	٩
اسمه ونسبه ومولده وطلبه العلم	٩
رحلته والمدن التي رحل إليها	١٠
وفاته	١٠
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١١
ترجمة الناسخ	١١
نماذج صور من المخطوط	١٣
النص المحقق	
سؤال وجوابه حول سورة الكوثر	١٧
السؤال الموجه إلى الشيخين علي بن أيوب القدسي، والحافظ العلائي حول سورة الكوثر	١٨
الجواب الأول: جواب الإمام علي بن أيوب الخواصي المقدسي	١٨
أدلة من قال إنها مكية	١٨
أدلة من قال إنها مدنية	١٩
الجواب الثاني: جواب الإمام العلائي المقدسي	٢١
حديث مسلم حول الكوثر	٢١
الدليل أنها مدنية	٢١

الموضوع | الصفحة

الرد على قول من قال إنها مكية ٢١

رسالة حول

سنة الجمعة القبليه

عناية العلائي بالسنة، وقبل الجمعة ٢٤
الدليل على أن للجمعة سنة قبلها ٢٤
الكلام حول طريق الحديث الوارد ٢٥
طباق القراءة والسماع في المسجد الحرام ٢٨

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩٢)

قَصِيدَةُ

فِي هَزِيمَةِ نَابُلْيُونَ فِي عَكَّا

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخ

شَمْسِ الدِّين مُحَمَّد بْن بُدَيْر المَقْدِسِيّ

(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ) = (١٧٤٧ - ١٨٠٥م)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

للأستاذ الدكتور حُسام الدين بن موسى عفانة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ISBN 978-614-437-910-3
9 786144 379103

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فضمن مشروعٍ علميٍ بدأتُ به منذ سنواتٍ لإحياءِ تُراث علماءِ بيت المقدسِ وأكنافِ بيت المقدس، يأتي نشرُ هذه الرسالة:

«قَصيدةٌ في هزيمةِ نابليون في عكَّا»

للعلامة الشيخ شمس الدين محمد بن بدير المقدسي (١١٦٠ ـ ١٢٢٠هـ)

وقد صدر من هذا المشروع حتى تاريخه سبعة أعمالٍ علميةٍ هي:

(١) **رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود»** لمفتي غزة الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي المتوفَّى سنة ١٠٠٦هـ.

(٢) كتاب «**جواهر القلائد في فضل المساجد**» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ.

(٣) «**رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك**» للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٢٥هـ.

(٤) رسالة «**هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي**» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي المتوفَّى سنة ١٠٧١هـ.

(٥) «**رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ**» للعلامة الشيخ محمد البديري المقدسي المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ.

(٦) «**رسالةٌ في مراتبِ الرُّواةِ وطبقاتِهم**» للعلامة للشيخ محمد البديري المقدسي المتوفَّى سنة ١٢٢٠هـ. ويليها: «**نظمٌ في سند الشيخ محمد البديري الذي تلقى به صحيحَ البخاري عن مشايخه الفضلاء وفسَّره بعد النظم.**

(٧) رسالة «**الجَوهرة الزَّهراء في إلحاقِ الفاصلِ بمسجدِ القُدْسِ الشريفِ وجامعِ خَوَارزْمَ بفاصلِ الصَّحراءِ**» للشيخ محمد خليل التميمي المتوفَّى سنة ١٣١٧هـ ـ ١٩٠٠م مفتي مدينة الخليل.

(٨) ثم جاءت هذه الرسالة: «**قَصيدةٌ في هزيمةِ نابليون في عكَّا**» للعلامة الشيخ شمس الدين محمد بن بدير المقدسي (١١٦٠ ـ ١٢٢٠هـ)

*

* **وقد جاءت الحملةُ الفرنسيةُ على فلسطين عامةً وعلى عكَّا خاصةً**، في أعقابِ الحملةِ الفرنسية لاحتلالِ مصر، حيث كانت فكرةُ السيطرةِ على مصرَ، وجعلها مستعمرةً فرنسيةً تحت النقاش، منذ حكومة لويس السادس عشر قبل الثورة الفرنسية، وتمَّ ذلك على يدي نابليون، حيث انطلقت الحملةُ الفرنسيةُ لاحتلال مصر سنة ١٧٩٨م بقيادة نابليون بجيشٍ ناهز عددهُ أربعين ألفًا في سريةٍ تامةٍ.

ولما وصل نابليون إلى الإسكندرية واحتلها توجه مسرعًا نحو القاهرة، فاستولى عليها وهزم المماليك في فترةٍ وجيزةٍ، وسيطر على مصر.

ولما استتبت الأمورُ لنابليون في مصر أعدَّ جيشًا قوامهُ ثلاثة عشر ألف مقاتل لغزو فلسطين، وأبقى في مصر بقيةَ جيشهِ، وأخذ معه بعضَ المشايخ من القاهرة ليستعين بمركزهم الديني!!

* * *

*** وكان من أهم معالم الحملة الفرنسية على فلسطين المجزرةُ الفظيعةُ التي ارتكبها الجيشُ الفرنسي في مدينة يافا في ٧ آذار ١٧٩٩م**، وهو أول أيام عيد الفطر عام ١٢١٣هـ، حيث استسلمت حاميةُ يافا وأهلُها وألقوا السلاح بعد أربعة أيامٍ من القتالِ العنيفِ، وذلك بشروطٍ اتفقوا عليها مع اثنين من قادة جيش نابليونَ، ومنها: أن تُضمن لهم أرواحهم بعد الاستسلام. والتعهدُ بأنهم سيعاملون معاملةَ أسرى الحربِ. وقد أعطاهم نابليون الأمانَ خديعةً منه، وغَدَرَ بحاميةِ يافا وأهلها، حيث ارتكب الجيشُ الفرنسي مجزرةً فظيعةً، فقتلوا ألفين من أهلها، وخمسةَ آلافٍ من حاميتها العثمانية.

وكانت هذه الجريمةُ واحدةً من أفظعِ الجرائم في تاريخ فرنسا في المشرق. ولم يكتف الجنودُ الفرنسيون بجريمتهم ضدَّ حامية مدينة يافا، بل ارتكبوا الفظائع ضدَّ سكان يافا من رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ، ومارسوا السلبَ والنهبَ وهتكَ الأعراض، واستباحوا المدينةَ يومين.

ومن معالمِ الحملةِ الفرنسية على فلسطين: أن نابليون أرسلَ إلى شيوخ نابلس يُخيرُهم بين الحربِ والسلامِ، فاختاروا الحربَ، فأرسلَ نابليون سريةً عسكريةً بقيادةِ نائبه دوماس من يافا إلى نابلس، ولدى مرورها في وادي عزون ـ قرب بلدة عزون وهي بلدةٌ فلسطينيةٌ تقع على الطريق الواصل بين مدينتي نابلس وقلقيلية ـ أجبرت الطبيعةُ الجبليةُ الوعرةُ والمسالكُ الضيقةُ، القوةَ الفرنسية على التخلي عن مدفعيتها وعتادها الثقيل، فهاجمها الفلاحون من قرى بني صعب، ودارت معركةٌ بين الطرفين، وقُتلَ القائدُ دوماس، ولدى تجمع الفرنسيين في وادي عزون كانت الأشجارُ الحرجيةُ تحيطُ بهم، فهاجمهم الأهالي وأشعلوا النارَ في الأحراج، فأحاطت النيرانُ بهم من كلِ جانبٍ، فهُزموا وفروا مذعورين.

وقد سُمِّي جبلُ نابلس بجبلِ النار نسبةً إلى معركةِ عزون التي خلَّدها الشاعرُ إبراهيم طوقان بقوله:

سائلْ بها (عزّونَ) كيف تخضَّبتْ ... بدمِ الفرنجةِ عند جوفِ الوادي
دعتِ الرجالَ ولم تكدْ حتى مشتْ ... هِممٌ إلى الهيجاءِ كالأطوادِ
ثم التقوا تحتَ السيوفِ وبينهم ... كأسُ الحُتوفِ تقولُ هل من صادِ
كسروا من النِّسرِ الكبيرِ جناحَهُ ... ذي التاجِ والأعلامِ والأجنادِ
تركوه يجمعُ في الشِّعابِ فلولَهُ ... ويصبُّ لعنتَه على القُوّادِ

* **ومن أهمِّ معالمِ الحملةِ الفرنسيةِ على فلسطين: حصارُ نابليون لمدينةِ عكا**، حيث كانت عكا هدفَ نابليون الرئيس من حملته على فلسطين، فقد صمدت عكا بأهلها وحاميتها بقيادة أحمد باشا الجزار.

وقد أعيت الحِيلُ نابليون ولم يتمكَّن من إسقاطِ عكا، وبعد حصارٍ استمر شهرين، نظرًا لحصانةِ المدينةِ واستماتةِ المدافعين وصمودهم، هُزم الجيشُ الفرنسيُ أمامَ أسوارِ عكا قاهرةِ نابليون.

لقد تركت هزيمةُ نابليون أمامَ أسوارِ عكا، أثرًا بالغًا في نفسه، ونُقلَ عنه عدةُ مقولاتٍ مدوَّنةٍ على صفحاتِ التاريخ، تبينُ ثِقلَ هزيمتهِ في عكا، وأثرَها في تدميرِ طموحاتهِ، ومنها مقولتهُ المشهورة: «لقد أَنْسَتْني عكّا عَظَمَتي، فلوْ سقطتْ لغيّرتُ وجهَ العالمِ. كان حظُّ الشّرقِ محصورًا في هذه المدينةِ الصغيرةِ، ولوْ لم أقفْ أمامَها لاستوليتُ على الشّرقِ كلِّهِ»

وبعد هزيمةِ نابليون عاد إلى القاهرة يجرُّ أذيالَ الهزيمةِ النكراءِ التي مُني بها. ثم رحلَ عن مصرَ عائدًا إلى فرنسا سرًّا.

* **ومن أهمِّ معالمِ الحملةِ الفرنسيةِ على فلسطين. وعدُ نابليون لليهودِ بوطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين.** فمن الثابتِ تاريخيًا أنّ اليهود حاولوا استغلالَ حملةِ نابليون على مصر وتوظيفها لمصلحتهم، لتحقيق عددٍ من المكاسبِ التي تخدمُ المصالحَ اليهودية، وتفتُّ في عضدِ الأمةِ الإسلامية.

وقد بذل اليهودُ في ذلك الغالي والنفيس، فشاركوا في تمويلِ الحملةِ الفرنسية على مصر، وكان الهدفُ من وراءِ تقديمِ التمويلِ للحملةِ الفرنسيةِ، هو إقناعُ نابليون بمساعدةِ اليهودِ في تكوينِ وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين.

ونشر نابليون بيانًا يدعو فيه اليهودَ إلى مؤازرةِ فرنسا، وانتهازِ فرصةِ وجوده في فلسطين لتحقيق آمالهم في التموضع ما بين عكا والإسكندرية، وطلب فيه من اليهود أن يقاتلوا تحت لوائه، لإعادةِ إنشاءِ مملكة القدس القديمة.

وبهذا يكونُ نابليون قد أعطى وعدًا لليهود بإقامةِ دولتهم في فلسطين قبلَ وعدِ بلفور بـ ١١٨ سنة، ولهذا استحقَّ نابليون تمجيدَ اليهودِ له، حتى إنّ الصهيوني حاييم وايزمان وصفَ نابليون بأنه «أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود»

وختامًا؛ فإنَّ حملةَ نابليون على مصرَ والشامِ، والجرائمَ التي ارتكبها الفرنسيون في حقِّ المسلمين، تأتي بعد الحملاتِ الصليبيةِ التي انطلقت من فرنسا، وعاثت دمارًا وخرابًا في المشرق الإسلامي، ولما اقتحم الصليبيون مدينةَ القدسِ أوغلوا ذبحًا وقتلًا في المسلمين، وارتكبوا مجزرةً جماعيةً استمرت عدة أيام، وكانت حصيلتُها نحو مئةِ ألفِ مقدسيٍ؟! وحولوا المسجدَ الأقصى المبارك إلى اصطبلٍ لخيولهم!

وتاريخُ فرنسا الإجرامي على وجهِ الخصوصِ في حقِّ المسلمين وغيرهم، ممَّنْ خضعت بلادُهم للاحتلالِ الفرنسي على مدى عقودٍ، يُغْذِي الحقدَ على الإسلامِ والمسلمين.

*** إن الوجهَ الحقيقي للإجرامِ الفرنسي في حقِّ المسلمين وغيرِهم، سَجّلَهُ التاريخُ في صفحاتٍ سوداءَ قاتمةٍ، والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ، منها:**

- مجزرةُ يافا التي ارتكبها نابليون أثناءَ زحفهِ إلى عكا.
- المجازرُ التي ارتكبها الجيشُ الفرنسي في مصر أثناء حملة نابليون.

- سِجلٌّ جرائم فرنسا بحقِّ الشعبِ الجزائري تحتِ الحكم الفرنسي بين سنتي ١٨٣٠ ـ ١٩٦٢م حافلٌ بأقذرِ الجرائم التي عرفتها البشريةُ، فقد قُتل خلال تلك الفترةِ أكثرُ من مليون ونصف المليون جزائري!
- وأرسلت فرنسا جماجمَ قادةِ الثوار بعدما أعدمتهم، إلى متحفِ الإنسان في العاصمة باريس عامي ١٨٨٠ و١٨٨١م. ومنذ فترةٍ قريبةٍ استرجعت حكومةُ الجزائر جماجمَ عددٍ منهم؟!
- ولا ننسى سلسلةَ التجاربَ النووية التي أجرتها فرنسا في الصحراءِ الجزائريةِ بين عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م. واتخذت فرنسا المجرمةُ المواطنين الجزائريين لتجربةِ تأثير القنابل النووية على الانسان! وغير ذلك من جرائم فرنسا بحقِّ المسلمين.

ولا شكَّ أن عداءَ فرنسا للإسلامِ حديثًا مرتبطٌ بماضيها الاستعماري. ولا يمكنُ فهمُ موقفِ فرنسا المعادي للإسلامِ اليوم، دون فهمِ ماضيها الإجرامي في حقِّ المسلمين. وتعتبرُ فرنسا اليومَ واحدةً من أكثرِ الدولِ معاداةً للإسلامِ والمسلمين! والله المستعان.

* * *

وقد كانت خطة البحث والتحقيق في نشر هذه الرسالة كما يلي:

*** مقدمة المحقق**

*** شكر وتقدير**

*** القسم الأول: قسم الدراسة: وفيه ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري؛** وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه البديري.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: ثناءُ العلماء على البديري.

المطلب الثامن: صوفيَّته.

المطلب التاسع: عائلة البديري.

المطلب العاشر: المكتبة البديريَّة.

المطلب الحادي عشر: مؤلَّفاته.

المطلب الثاني عشر: وفاته.

- **المبحث الثاني: التعريف بحملة نابليون على مصر والشام**؛ وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بنابليون.

المطلب الثاني: التعريفُ بمدينةِ عكَّا قاهرةُ نابليون.

المطلب الثالث: الحملةُ الفرنسيةُ على مصر.

المطلب الرابع: سيرُ حملةِ نابليون على فلسطين.

المطلب الخامس: وصول نابليون لمدينة يافا وحصارها، والمجزرة الفظيعة التي ارتكبها الجيش الفرنسي..

المطلب السادس: حصارُ نابليون لمدينةِ عكا وهزيمتهُ أمام صمودها «الحصار ثم الانكسار».

المطلب السابع: وعدُ نابليون لليهودِ بوطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين.

- **المبحث الثالث: التعريف بالقصيدة**؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقصيدة.

المطلب الثاني: تشطيرُ البديري لقصيدةِ الرشيدي.

المطلب الثالث: وصفُ النُّسخِ ومنهجُ التحقيق.

* **القسم الثاني: القصيدة محققةً.**

* **الفهارس**

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبويّة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه وأصوله

أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ١٤٤٤هـ

وفق الثامن والعشرين من نيسان سنة ٢٠٢٣م

شكر وتقدير

امتثالًا لقول النبي ﷺ: **(لا يشكرُ اللهَ مَنْ لا يشكرِ الناسَ)؛ أتقدمُ بجزيل الشكر والتقدير لكلٍّ من:**

أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، فقد قُرِئَت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ عصر يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٤٤هـ بصحنِ المسجدِ الحرام، تُجاه الركن اليماني بمكة المكرمة، بقراءةِ الشيخ الدكتور عبد الله التوم والشيخ محمد بن ناصر العجمي ومتابعة الشيخ نظام يعقوبي العباسي، وبحضور الشيخ الدكتور فهمي القزاز وأبو المنتصر البلوشي والأخ إبراهيم التوم حفظهم الله تبارك وتعالى وجزاهم خيرَ الجزاء.

وأتوجه بالشكر والتقدير للمكتبة البديرية في القدس، ولمكتبة دار إسعاف النشاشيبي في القدس، ولمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، لما قدموه لي من عونٍ ومساعدةٍ حيث زودوني بالنسخ المخطوطة.

وأشكر الأخوين الكريمين الشيخ يوسف الأوزبكي والشيخ إبراهيم الدرعاوي على مساعدتهم لي.

وأشكر ابنتي أم عبد الرحمن على جهودها الطيبة في عمل المُنتاج لهذه الرسالة.

فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله فيهم.

القسم الأول

قسم الدراسة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأولى: ترجمة المصنف محمد البديري.
- المبحث الثاني: التعريف بحملة نابليون على مصر والشام.
- المبحث الثالث: التعريف بالقصيدة.

المبحث الأول

ترجمة المصنف محمد البديري

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول

اسمه ونسبه

هو محمد بن بدير بن محمد بن محمود الشافعي، المشهور بابن حبيش المقدسيّ. ويُعرف أيضًا بابن بدير والبديري.

يرجعُ نسبهُ إلى حُبيش، وهو الجدُّ الرابع للشيخ البديري الذي تُنسب إليه العائلة البديرية.

وقد ترجم للشيخ محمد البديري كثيرٌ من معاصريه، أمثال المرتضى الزّبِيدي، وعبد الرحمن الجبرتي، وحسن الحسيني، وغيرهم، وفي العصر الحاضر نشر كامل العسلي بعضًا من مصنفاته[1].

ومن أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد ـ رحمه الله تعالى ـ في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب»، التي قدمت

---

(١) **مصادر الترجمة**: موقع المكتبة البديرية http://www.budeiri.net، عجائب الآثار ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر ص٣٤٣ ـ ٣٩٨، معجم المؤلفين ٣/ ١٦٠، فهرس الفهارس ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٩، القدس الشريف في العهد العثماني ص١٠٢ ـ ١١٢، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٤١ فما بعدها.

لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة ١٤١٥هـ وفق ١٩٩٥م، وقد كنت مناقشًا لها، فقد ترجم للبديري ترجمةً واسعةً، وتحدث بالتفصيل عن حياته وعن مؤلفاته في حوالي ١٥٠ صفحة.

المطلب الثاني

مولده

ولد محمد البديري في القدس في حدود سنة ١١٦٠هـ ـ ١٧٤٧م كما ذكر الزّبيدي والجبرتي وغيرهما[١].

المطلب الثالث

نشأته وطلبه للعلم

نشأ البديري في القدس وتربَّى بها، ووجَّهَهُ والدهُ إلى طلب العلم، ورحل به إلى مصر، وكان عمره سبع سنوات، ومكث فيها ثلاثين سنة، منها عشرون عامًا في الدراسة في الأزهر، وأخذ عن عددٍ كبيرٍ من علمائه، فأخذ مبادئ العلوم المختلفة، وتعلم الفقه على المذاهب الأربعة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحمد الجوهري، وأجازه في الحديث والعلوم الشرعية، وأخذ الطريقة الخلوتية والإجازة في المرويات عن محمد بن سالم الحفنوي.

وبقي في مصر إلى أن أمره شيخهُ محمود الكردي بالعودة إلى بيت المقدس، فرحل عائدًا إلى بلده، فاستقر في داره التي اشتراها بجانب المسجد الأقصى المبارك، وتُعرف بالزاوية الوفائية، الواقعة خارج باب الناظر (باب المجلس) والملاصقة للباب من الجهة الجنوبية، وتعرف بدار

---

(١) عجائب الآثار ٣/٥٢١، فهرس الفهارس ١/٢٤٤، معجم المؤلفين، ٦/١٠١، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٤٧.

البديري[١]. وقد عاش فيها إلى أن توفِّي يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٨٠٥م، ودُفن فيها.

المطلب الرابع

العصر الذي عاش فيه البديري

عاش البديري من سنة ١١٦٠هـ ـ ١٧٤٧م إلى سنة ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م، وكان الحكم للدولة العثمانية، حيث ولد البديري في عهد السلطان محمود خان، وعاصر البديري خمسةً من سلاطين آل عثمان، وفي هذه الفترة حصلت حروبٌ بين الدولة العثمانية وبين روسيا والنمسا، واستبدَّ بعضُ الولاة بالحكم وسَعَوا للاستقلال، واحتلّت فرنسا بقيادة نابليون مصر، الذي توجه لاحتلال الشام وحاصر عكا ورجع مهزومًا كما سيأتي.

وقد كان أول ظهور للبديري خلال حملة نابليون على الشام، وكان قاضي العسكر، ورافق أحمد باشا الجزار[٢]، ونظَم البديري قصيدةً في هزيمة نابليون في عكا ـ وهي محلُّ التحقيق ـ، وشارك في حملة تحرير مصر من الفرنسيين، وجرح في معركة الجمالية سنة ١٧٩٨م، كما قال حفيده عبد الله البديري، القَيِّمُ على المكتبةِ البديرية في مقابلةٍ معه سنة ١٩٩٣م[٣].

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١١/ ٨٤ ـ ٨٥، فهرس الفهارس ١/ ٢٤٤، الأنس الجليل ٢/ ٣٧، بلادنا فلسطين ١/ ٣٥٣، المدارس في بيت المقدس ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨، معاهد العلم في بيت المقدس ص٣٤٥ ـ ٣٤٧، أجدادنا في ثرى بيت المقدس ٣٨ ـ ٤٠، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٥٠ ـ ٥١.

(٢) **أحمد باشا الجزار** (١٧٣٤م ـ ١٨٠٤م): أصله من البوسنة، والي وصدر أعظم عثماني، صدَّ نابليون في حصار عكا، وقال لموفد نابليون مقولته المشهورة: «لم تقم الدولة العثمانية بتعييني وزيرًا وقائدًا لكي أسلم هذه المدينة إليكم. إنني أحمد باشا الجزار، لن أسلم لكم شبرًا من هذه المدينة حتى أبلغ مرتبة الشهادة».

(٣) «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص١٣ ـ ١٤.

المطلب الخامس

شيوخه

تتلمذ البديري على عددٍ كبيرٍ من الشيوخ، منهم:

(١) الشيخ محمد الميهي الأحمدي:

وهو محمد الميهي الشافعي الأحمدي.

و«الميهي» نسبةً لبلدةٍ يقال لها: «الميه» بجوار شبين الكوم بإقليم المنوفية[١]. ولد فيها سنة ١١٣٩هـ، وقرأ بها القرآن الكريم. ثم رحل منها إلى الأزهر، واشتغل فيه بالعلم مدةً. ثم رحل منه إلى طنطا، فأقام بجامعها الأحمدي مشتغلًا بالعلوم والقراءات تدريسًا وسماعًا. ومن آثاره: «فتح المَلِك المتعال بشرح تحفة الأطفال» في التجويد. توفِّي سنة ١٢٠٤هـ[٢].

(٢) الشيخ عيسى البَرَّاوي:

هو عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي القاهري، الشهير بالبَرَّاوي. العالم العلَّامة المحقِّق المدقِّق.

أخذ الفقه والحديث عن جماعة، منهم: الشيخ محمد الدفري، والشيخ يونس الدمرداشي، وأبو الصفا علي الشنواني، وابن عمه عبد الوهاب الشنواني، وعيد النمرسي، وأحمد الديربي، ومصطفى العزيزي، ومحمد السجيني، ومحمد الصغير وغيرهم.

وبرع وفَضُل، وتصدَّر للتدريس، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم

---

(١) وتسمى اليوم «الماي» إحدى قرى مركز شبين الكوم التابع لمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية.
https://2u.pw/bbnQFV

(٢) انظر: إيضاح المكنون ٤/ ١٧٤، تراجم أهل القدس ص٣٤٤، هداية القاري ص٧٣٥ ـ ٧٣٦، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧١.

لا سيما الفقه، وكان به الشهرة التامّة، وانتفع به الجمّ الغفير من سائر الأقطار حتى من أراد أن يقرأ الفقه لا يقرأه إلا عليه. وكان ملازمًا للاشتغال مع الصلاح التامّ بالعلم والعمل. وله «شرحٌ على الجامع الصغير للسيوطي»، و«حاشية على شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقَّاني»، و«رسالة في مصاحبة الكفار». توفِّي سنة ١١٨٢هـ[١].

قال الجبرتي: [الإمام العلامة والحبر الفهّامة الفقيه الدَّرّاكة الأصولي النحوي شيخ الإسلام وعمدة ذوي الأفهام، الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البَرَّاوي الشافعي الأزهري...][٢]

وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ عيسى البَرَّاوي ستّ سنواتٍ، وختم عليه «المنهج» و«جمع الجوامع» وغيرهما[٣]

(٣) الشيخ أحمد الرُّزّيّ:

ذكره الحسيني نقلًا عن البديري فقال: [ثم شيخ الفرضيين والحساب الشيخ الفاضل مولانا الشيخ أحمد الرُّزّيّ فلازمته سنتين][٤].

وذكر الحسيني أنّ البديري قرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[٥].

(٤) الشيخ محمد الفاسي الفارسكوري:

ذكر البديري أنه أخذ عنه، ووصفه بأنه من أبواب الفتح عليه.

---

(١) انظر: سلك الدرر ٢/ ٥٤، فهرس الفهارس ١/ ١٥٩، الأعلام ٥/ ١٠٠، إيضاح المكنون ١/ ٣٤٣، معجم المؤلفين ٢/ ٥٩٠.

(٢) عجائب الآثار ١/ ٣٦٦.

(٣) تراجم أهل القدس ص٣٤٤، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧١ ـ ٧٣.

(٤) تراجم أهل القدس ص٣٤٤،وقال محققه النعيمات: «لم أعثر على ترجمة له»، وكذلك أنا.

(٥) رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧٤.

وذكر الحسيني أنّ البديري لازم الشيخ محمد الفارسكوري، وقرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية[١].

(٥) الشيخ أحمد الملوي:

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري الشافعي القاهري، الشهير بالملوي، الشيخ الإمام العلامة المعمَّر، مسنِد الوقت، شيخ الشيوخ، صاحب التآليف النافعة.

ولد سنة ١٠٨٨هـ، ودخل الأزهر، وطلب العلم، وأخذ عن جملةٍ من الشيوخ، منهم الشيوخ الأجلاء: الشهابان: أحمد بن الفقيه وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي وغيرهم. واشتهر صيته وعلا ذكره. وله من المؤلفات: «شرحان على رسالة الاستعارات»، مطوّلٌ، ومختصرٌ، و«شرحان على السُّلَّم للأخضري»، مطولٌ ومختصرٌ، وغير ذلك من المؤلَّفات. وكانت وفاته سنة ١١٨١هـ[٢].

(٦) الشيخ أحمد الجوهري:

وهو أحمد بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف الخالدي الشهير بالجوهري الشافعي القاهري. الشيخ الإمام العالم المحقِّق المدقِّق النحرير الهمام الفقيه الأوحد البارع.

ولد بمصر سنة ١٠٩٦هـ، وأخذ عن جماعةٍ من العلماء الأئمة كالجمالين عبد الله الكنكسي، وعبد الله بن سالم البصري، والشهاب أحمد الخليفي، وأحمد النفراوي، وأحمد بن الفقيه وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس. وأخذ عنه جملةٌ من الأفاضل. وله من المؤلفات

---

(١) لم أجد له ترجمةً. وانظر فهرس الفهارس ١/ ٢٤٤، تراجم أهل القدس ص٣٤٤. رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧٤.

(٢) سلك الدرر ١/ ٧٥، وانظر: تراجم أهل القدس ص٣٤٥. الأعلام ١/ ١٥٢..

«حاشية على شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام اللقاني»، و«منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد»، و«رسالة في الأولية» وغيرها. وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١١٨١هـ[١].

(٧) الشيخ محمد الحفني:

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المصري، الشهير بالحفني. الشيخ العالم المحقِّق المدقِّق. وهو الإمام الثامن لمشيخة الأزهر الشريف.

ولد بحفنة، قرية من قرى مصر قرب بلبيس سنة ١١٠١هـ، والنسبة إليها حفناوي، وحفني، وحفنوي. ودخل الأزهر، واشتغل بالعلم على من به من الفضلاء كمحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي وغيرهم. وألف التآليف النافعة، منها: «حاشية على شرح الهمزية لابن حجر»، و«حاشية على شرح رسالة الوضع». و«حاشية على حاشية الحفيد على المختصر»، و«حاشية على شرح الرحبية للشنشوري»، و«حاشية على الجامع الصغير للسيوطي في الحديث»، و«الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية في التاريخ»، وكان يحضر درسه أكثر من خمسمائة طالب. حسنَ التقرير، ذا فصاحة وبيان، شهمًا مهابًا محقِّقًا مدقِّقًا. وكانت وفاته سنة ١١٨١هـ[٢].

(٨) الشيخ أحمد الراشدي:

هو أحمد بن محمد بن شاهين الشافعي القاهري الشهير بالراشدي، الشيخ الفقيه العلامة المحدِّث الفرضي الأصولي الورع الزاهد الصالح.

ولد بالراشدية، قرية بالغربية سنة ١١١٨هـ، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوَّده. تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي، ومحمد العشماوي، وأخذ

---

(١) سلك الدرر ١/ ٦١، عجائب الآثار ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦، هدية العارفين ١/ ١٧٨، الأعلام ١/ ١١٢.

(٢) سلك الدرر ٢/ ٩٣، عجائب الآثار ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، الأعلام ٦/ ١٣٤.

الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري، وسمع الحديث على كل من عيد بن علي النمرسي وعبد الوهاب بن أحمد الطنتدائي، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي، وتصدر صاحب الترجمة في جامع الأزهر، وأخذ عنه خلق كثيرون. قال البديري: [لازمته ست سنوات][(١)]. وله مؤلفات نافعة وتقريرات رائعة. وأخذ عنه ثعيلب بن سالم الغشني وغيره. توفِّي سنه ١١٨٨هـ[(٢)].

(٩) الشيخ أحمد الدمنهوري:

هو أحمد بن عبد المنعم بن صيام الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي، ـ هكذا كان يكتب بخطه ـ، المصري، الشهير بالدمنهوري. الشيخ الإمام العلَّامة، المتفنِّن في جميع العلوم معقولًا ومنقولًا، شهاب الدين.

ولد سنة ١١١٨هـ، ونشأ طالبًا للعلوم. فأخذ عن جملة من العلماء كالشهاب أحمد الحليفي، ومحمد بن عبد العزيز الحنفي، وأحمد بن غانم النفراوي المالكي، والشهاب أحمد المقدسي الحنبلي وغيرهم، وكان عالمًا بالمذاهب الأربعة، وله اليد الطولى في سائر العلوم، منها: الكيمياء، والهيئة، والحكمة، والطب. وهو عاشر شيوخ الأزهر. وله من التآليف: «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة»، «شرح على سُلَّم الأخضري في المنطق»، و«شرح على رسالة الاستعارات السمرقندية»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر في علم الحروف والأسماء»، وغير ذلك من التآليف. وبالجملة فهو نسيج وحده في هذه الأعصار. وكانت وفاته سنة ١١٨٨هـ، وقيل: سنة ١١٩٠هـ، أو سنة ١١٩٢هـ[(٣)].

---

(١) تراجم أهل القدس ص٣٤٥.

(٢) سلك الدرر ١/ ١١١، عجائب الآثار ١/ ٤٦٦، معجم المؤلفين ٢/ ١١٠.

(٣) سلك الدرر ١/ ٧٥. فهرس الفهارس ١/ ٤٠٤، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٣، الأعلام ١/ ١٦٤، وله ترجمة وافية في الجبرتي عجائب الآثار ٢/ ٢٧.

(١٠) مشايخ آخرون:

وللبديري مشايخ آخرون منهم: الشيخ علي الصعيدي العدوي، ومحمود الكردي، ومصطفى أبو النصر، ومرتضى الزبيدي، وعطية الأجهوري، وشمس الدين المصليحي، وأبو النصر الدمياطي وغيرهم[١].

المطلب السادس

تلاميذ البديري

(١) حسن الحسيني:

حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي. ولد سنة ١١٥٦هـ، تتلمذ على الشيخ البديري، وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والنحو، وأجازه البديري سنة ١١٩٣هـ إجازةً سمَّاها «كشف الحَزَن وحُلول المِنن في أوصاف السيد حسن».

وقرأ على الشيخ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس، قرأ عليه النحو، وأخذ عنه الحديث. ودرس كذلك على الشيخ محمد التافلاتي مفتي الحنفية في القدس، والعلامة محمد باعلوي والشيخ أحمد المؤقت والسيد علي القدسي بن موسى النقيب وغيرهم من علماء مصر وبيت المقدس.

وهو مؤرخٌ، فقيهٌ، تولى الإفتاء بالقدس سنة ١١٨٩هـ، وبقي مفتيًا حتى وفاته ما عدا فترات قصيرة. كما عمل قاضيًا ونُصِّب نقيبًا للأشراف وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك، وهو أول من جمع أهم المناصب في القدس فكان نقيبًا للأشراف، ومفتيًا للحنفية، وقاضيًا، وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك.

كان الحسيني شخصيَّةً سياسيةً بارزةً، وكان له دورٌ مهمّ في الأحداث التي مرت على القدس وفلسطين، وخصوصًا أثناء الحملة الفرنسية، ولا يكاد

---

(١) انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧٨ ـ ٨٣.

يخلو فرمان أو مرسوم في تلك الفترة من ذكره كواحد من أبرز الأعلام المساهمين في الحياة السياسية والاجتماعية.

ومن أهم آثاره: كتابه الشهير والهامّ: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر»، وقد كتبه بناء على طلب مفتي دمشق خليل المرادي صاحب «سلك الدرر». وله: «الفتاوى الحسنية الحسينية»، وضمنه مجموعةً من الفتاوى. أوقف مكتبة كبيرة في عام ١٢٠١هـ على العلماء والطلبة، وتضم كتبه وما ورثه عن والده من الكتب، وقد ضاعت هذه المكتبة لاحقًا بفعل الإهمال، وتوجد بعض كتبه في مكتبة المسجد الأقصى المبارك. توفِّي سنة ١٢٢٤هـ، وقيل سنة ١٢٢٦هـ[١].

(٢) يوسف الحفني:

هو يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي القاهري الشهير بالحفني. الشيخ الإمام العالم العلامة الحَبرُ البَحرُ النحرير الفهامة، الأديب الشاعر البارع المفنن، أبو الفضل جمال الدين.

كان عديم النظير في الحفظ وحسن التقرير مع التحقيق الباهر للعقول والتدقيق المشتمل على أصول وفصول، أخذ عن جماعةٍ من العلماء، وشارك أخاه في معظم شيوخه، منهم: البديري، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، والشمس محمد بن إبراهيم الزيادي الحنفي وغيرهم. وبرع وفضُل وسما قدرهُ ونَبُل، ودرس بالجامع الأزهر والمدرسة الطبرسية بالأزهر، وألَّف مؤلفات دقيقة وتحريرات أنيقة منها: «الحاشية الحافلة على شرح الألفية للأشموني»، و«حاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام زكريا»، و«شرحان على شرح آداب البحث للمنلا حنفي»، و«شرح على شرح العصام للاستعارات»، و«شرح التحرير في

---

(١) معجم المؤلفين ٣/ ٢٣٧ تحقيق كتاب تراجم أهل القدس ص١٢٥ ـ ١٣٠. انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٩٥.

الفقه»، وله «رسالة في علم الآداب» و«شرحها»، و«نظم البحور المهملة في العروض» و«شرحها»، وله «ديوان شعر مشهور»، وغير ذلك. توفِّي سنة ١١٧٦هـ[١].

(٣) محمد المغربي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي أصلًا، المقدسي رحلةً ودارًا، المالكي مذهبًا. رحل إلى المشرق سنة ١٢٠٧هـ. تتلمذ على البديري ثمانية أعوام، وسمع منه كتبًا عديدة كـ«صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، و«الأربعين النووية»، و«شرح ابن عقيل» على «ألفية ابن مالك» وغيرها. وهو مُجازٌ بالقراءات السبع من طريق حرز الأماني عن الشريف الحسيني، وقد أعطى إجازةً في القرآن الكريم على رواية حفص لمفتي القدس محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني[٢].

(٤) محمد صنع الله الخالدي:

هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي، سمِّي باسم أبيه. كان فقيهًا فاضلًا زاهدًا، ولم يذكر حسن الحسيني تاريخ ولادته ولا وفاته، وذكر الأستاذ بشير بركات أنه توفِّي سنة ١٢٠٥هـ[٣]. وأجازه البديري بمروياته. ويوجد في المكتبة الخالدية رسالة مخطوطة في «تأويل ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾». والناسخ هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي[٤].

---

(١) سلك الدرر ٢/٢١٦.

(٢) انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٩٦.

(٣) تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس ص١٣٥.

(٤) انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٩٧ وانظر: تراجم أهل القدس ص٢٩١.

(٥) عبد الرحمن الكزبري:

هو عبد الرحمن بن محمد الصفدي، الشهير بالكزبري الدمشقي.

ولد سنة ١١٨٤هـ، زار القدس سنة ١٢٠٧هـ، وأخذ عن البديري وأجازه[١].

وكان للبديري تلاميذ آخرون، منهم: عبد اللطيف بن فتح الله البيروتي، وولداه وهما: عبد الله وعثمان، ورثاه في التدريس والمشيخة[٢].

المطلب السابع

ثناءُ العلماء على البديري

قال الجبرتي: [ومات العمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين[٣] بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي.

ولد في حدود الستين ـ ١١٦٠هـ ـ وقدم به والده إلى مصر... فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه، وحلت عليه أنظاره وحصَّل طرفًا جيدًا من العلوم على الشيخ عطية الأجهوري ولازمه ملازمةً كليةً.

وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث، فسمع صحيح مسلم على الشيخ أحمد الراشدي، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي، فلقَّنه الذكر ولازمه

---

(١) انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٩٨.

(٢) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص١٣٥١، فهرس الفهارس ١/ ٢٤٤، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٩٩.

(٣) ذكر محمد حسني أن بعض المصادر التي ترجمت للبديري ذكرته محرفًا باسم«ابن سيرين» كما في عجائب الآثار للجبرتي، وأعلام فلسطين لعادل مناع. انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٤١ ـ ٤٢.

وحصلت منه الأنوار، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة، وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدمه وسكن بالحرم[١]، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، ويعقد حلقة الذكر، وله فهمٌ جيد مع حدة الذهن، وأقبلت عليه الناس بالمحبة، ونُشر له القبول عند الأمراء والوزراء، وقُبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم...

وحج من بيت المقدس، وأصيب في العقبة بجراحة في عضده، وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات.

ورجع إلى مصر، فزار شيخه الشيخ محمود، وجلس مدةً ثم أذن له بالرجوع إلى بلده...

وفي سنة ١١٨٢ كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه، فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج...

ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد. واشتهر ذكره في الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق، وسطعت أنواره، وعمت أسراره، وانتشرت في الكون أخباره، وازدحمت على سدته زواره إلى أن أجاب الداعي ونعته النواعي، وذلك سابع وعشرين شهر شعبان من السنة ١٢٢٠هـ ولم يخلف بعده مثله...

وبه ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام][٢].

---

(١) أي المسجد الأقصى المبارك، والصحيح أنه لا يسمَّى حرمًا شرعًا. انظر: كتابي اتباع لا ابتداع ص١٩١.

(٢) عجائب الآثار ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠.

المطلب الثامن

صوفيته

لما درس البديري في مصر تأثر بالصوفية تأثرًا كبيرًا، فتعدَّدت الطرق الصوفية التي اتصل بمشايخها كالشاذلية والقادرية والرفاعية والأحمدية والخلوتية وغيرها، وقد ظهر أثر ذلك في شخصية البديري وفي مؤلَّفاته، فقد كان صوفيًّا خالصًا. وكان شيخ الطريقة الخلوتية في القدس، قال الجبرتي: [وبه خُتمت دائرةُ المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية][(١)].

وسبق أن قلت: إن من أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» التي قُدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة ١٤١٥هـ وفق ١٩٩٥م إذ كنت مناقشًا لها.

وقد اعتبر الباحثُ المذكور الشيخَ البديري مجددَ القرن الثاني عشر الهجري، أخذًا مما ورد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[(٢)]. وقد اعترضتُ على ذلك اعتراضًا شديدًا في المناقشة، وبيَّنت أن البديري رَحِمَهُ اللَّهُ كان صوفِيًّا، ومن أهل البدع والخرافات، ومن كان حاله كذلك لا يكون مجددًا. ولا يتسعُ المقام لمزيد من التفصيل.

---

(١) عجائب الآثار ٣/ ١١٠.

(٢) رواه أبو داود، حديث رقم ٤٢٩١، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص١٤٩، وصححه العلَّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث رقم ٥٩٩.

المطلب التاسع

عائلة البديري

تثبت سجلَّات المحكمة الشرعية، **أن هذه العائلة تُنسب لابن حبيش**، وهو الجدُّ الرابع للشيخ البديري.

وعائلة البديري إحدى عائلات القدس، وقد عُرفت بهذا الاسم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وبعد شهرةُ الشيخ محمد، الذي يعتبرُ العالمُ الوحيدُ المعروف من هذه العائلة في القدس، قبل القرن الثالث عشر الهجري.

وفي عصر الشيخ البديري وفيما بعده أصبحت هذه العائلة تُنسب إلى ابن بدير، أي: إلى الشيخ نفسه، على اعتبار أن والده كان يسمَّى بدير، ثم أضيفت ياء النسبة على عادة العرب لتصبح عائلة البديري.

وبعد ذلك ـ وبالتحديد في الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري ـ يلاحظ تداخلُ اسم عائلة حبيش مع اسم إسلامبولي ونازك، وأصبح يطلق عليها حبيش الإسلامبولي ونازك حبيش.

وقد سكنت عائلةُ ابن حبيش في القدس قبل الشيخ البديري بمائة وخمسين إلى مائتي سنة، ولهذه العائلة جذورٌ ضاربةٌ بعمقٍ في هذا البلد المقدَّس.

ويبدو أن الشيخ البديري ما هو إلا أحد الجدود المتأخرين لهذه العائلة.

فقد هاجر جدُّ العائلة محمد البديري المعروف بابن حبيش من المغرب، ووصل إلى مصر حيث التحق بالأزهر عدة سنوات، وصار من مشايخ الطريقة الخلوتية، ثم جاء إلى القدس فأحبه أهلها وأجلُّوه وأصبح من أبرز علمائها.

لم يدخل الشيخ البديري حلبة التنافس في شأن الوظائف العلمية

الرسمية، الأمرُ الذي أكسبه احترامَ الأهالي وتقديرهم. والألقاب التي وردت أمام أسماء أفراد عائلة البديري مثل: باشا، نقيب، تدلُّ على المكانة التي تمتعت بها هذه العائلة، فتسجيل هذه الألقاب وبشكل رسمي في سجلات المحكمة له مدلولٌ على المركز الاجتماعي للعائلة.

وهذه العائلةُ عائلة ثريةٌ، وثراؤها متوارثٌ وليس حادثًا في حياة الشيخ، وقد كان للشيخ البديري أملاكٌ كثيرةٌ في القدس والخليل[١] وقد تمركزت العائلة في تلك الفترة في منطقة باب حطة[٢] وهو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك من الجهة الشمالية.

*** ومن أشهر أعلام العائلة البديرية:**

الشيخ موسى البديري: وهو: موسى بن إبراهيم بن عثمان بن الشيخ محمد بن بدير بن حبيش الشافعي المقدسي. وُلِد في القدس سنة ١٨٧١م تلقّى علومه في الأزهر، حيث درس الشريعة والفقه الإسلامي، ومن ثم عاد إلى القدس وباشر عمله في الوعظ والإرشاد مستعينًا بمكتبة جده الشيخ محمد البديري، إلا أنّه عاد والتحق بكلية الشريعة في الأستانة، وبعد تخرّجه عاد إلى القدس ليُدَرِسَ العلوم الإسلامية في المدرسة الصلاحية[٣]، معزّزًا إياها بحلقات الدروس الدينية والتي كان يعقدها في المكتبة البديرية.

---

(١) القدس الشريف في العهد العثماني ص١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) عائلات بيت المقدس، د. خضر عباس https: /drabbass.wordpress.com، بتصرف.

(٣) «**المدرسة الصلاحية**»، أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي، بعد تحرير القدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. وفي سنة ١٢٧٣هـ ١٨٥٦م أعطاها العثمانيون للفرنسيين، وذلك لوقوفهم إلى جانب العثمانيين في حرب القرم، فأعادوها مدرسة وكنيسة. وفي سنة ١٩١٥م، استرجعها العثمانيون، ولما احتل الإنكليز القدس سنة ١٩١٧م، أعيدت كنسية. انظر: المدرسة الصلاحية في القدس/ رسالة ماجستير/ جامعة النجاح/ إعداد رويده فضل أحمد سنة ٢٠١٥م.

عمل الشيخ موسى قاضيًا في القدس وانتخب ليرأس مجلس علماء فلسطين، حيث كان له غرفةٌ بالمسجد الأقصى المبارك، يعقد فيها الندوات ويدرس فيها الطلبة.

ودرَّس الشريعة في الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا، والتي يسكنها اليوم الرهبان الفرنسيين. توفِّي الشيخ موسى سنة ١٩٤٧م[١].

ومن أعلام العائلة البديرية أيضًا: الشيخ موسى خليل البديري: الذي كان يُعَدُّ أحد العلماء العاملين، والفقهاء المحدّثين، اشتهر بالتّقى والورع، والتمسّك بأهداب الدِّين، لم تُنسب إليه رذيلةٌ قط، ولم تُذكر له خلةٌ تشينه أبدًا.

وُلِد الشيخ موسى بن الشيخ خليل البديريّ، في بيت علمٍ وأدب، ووطنيّة ودين بمنزلٍ في القدس القديمة بحيّ باب خان الزيت غرب المسجد الأقصى المبارك.

استهلّ الشيخ موسى البديريّ كفاحه الوطنيّ ونضاله البطوليّ في سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيّين وتطهيرها من دنس الصهيونيّين بالمشاركة الفعليّة في المقاومة العربيّة المسلّحة التي كان قد نظّمها الشيخ عزّ الدين القسّام، إذْ انضمّ رَحِمَهُ اللَّهُ أثناء تولّيه القضاء في مدينة نابلس إلى صفوف المجاهدين تحت لواء عزّ الدين القسّام سنة ١٩٢١م.

وقد ظلّ الشيخ موسى البديريّ يخوض معارك المواجهة المسلّحة ضدّ الصهاينة والبريطانيّين تحت قيادة الشيخ عزّ الدين حتّى استشهد سنة ١٩٣٧م.

وفي عام ١٩٢٩م كان الشيخ موسى أحد الخطباء المصاقع والشعراء الذين أثاروا الحميّة الوطنيّة في نفوس الجماهير العربيّة، كي يثوروا ضدّ الصهاينة والبريطانيّين وفي أوائل عام ١٩٣٦م كان أحد أركان جماعة «الكف الأسود».

---

(١) http://ow.ly/KNICZ, http://www.imcpal.ps/news/?p=20171.

وفي أخريات أيلول سنة ١٩٣٧م كان الشيخ موسى البديريّ يتفقّد مواقع رجاله الذين كانوا يكمنون خارج باب الخليل لمنع الجنود من دخول القدس القديمة، فأطلق عليه أحد الصهاينة الرصاص من جهة شارع المنتفيوري، وهو حيّ يهوديّ يقع عند باب الخليل وبركة السلطان، فسقط شهيدًا فوق ثرى مدينة القدس وذلك سنة ١٩٣٧م[١].

المطلب العاشر

المكتبة البديرية

حفلت القدس بعددٍ من المكتبات الخاصة التي أسسها علماءُ بيت المقدس ووقفوا عليها كتبهم، ومنها: مكتبة الشيخ محمد الخليلي، ومكتبة الشيخ حسن عبد اللطيف الحسيني، ومكتبة الشيخ عبد المعطي الخليلي، ومكتبة الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والمعروفة بالمكتبة الخالدية، ومكتبة الشيخ محمد البديري، والمعروفة بالمكتبة البديرية[٢].

وقف الشيخُ البديري كتبَ مكتبته ومخطوطاتها بموجب حجةٍ شرعيةٍ مؤرخةٍ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٠٥هـ وفق ١٧٩١م.

وتقع مكتبة البديري في البلدة القديمة في القدس، بجانب باب الناظر «باب المجلس» وهو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك.

وذكر عارفُ العارف أن مكتبةَ البديري مكتبةٌ نفيسةٌ فيها مخطوطات كثيرة[٣].

---

(١) http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1111.

(٢) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» ص٧١ ـ ٧٧، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) ١/ ٣ ـ ٤، تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس ص٧٣ ـ ٧٤، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٣٧، ١٣٩.

(٣) المفصل في تاريخ القدس ص٤٥١.

وتضم كتبًا عديدة تبحث في موضوعات مختلفة، إلا أن أغلبها في العلوم الدينية واللغة العربية[١]

والحقُّ أن المكتبة البديرية تعدُّ خير مثالٍ على أن المكتبات العائلية في فلسطين هي في الأصل مكتباتٌ خاصَّةٌ، ووضع المخطوطات في هذه المكتبة جيدٌ، إذ تخلو من الأَرَضة مقارنةً بالمخطوطات في مكتبات أخرى، وإن كانت لا تخلو من بعض المشاكل كانفراط أوراق بعضها إلى غير ذلك.

ويبلغ عدد المخطوطات نحو سبع مئة مخطوطة بالعربية ومنها:

- «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.
- «مؤلفات الشيخ البديري» مؤسس المكتبة، حيث ألف البديري عددًا كبيرًا من الرسائل كلها ما تزال مخطوطة.
- «منهاج الدكان» لداود بن أبي نصر الكوهين العطار، المتوفَّى سنة ١٢٥٩م.
- «البراهين النواقض لمباني ضلالات الروافض»، لإمام مسجد صفد معروف بن أحمد الشامي كان حيًا سنة ٩٦٥هـ، وهي نسخةُ المؤلِّف، وكان المؤلف قد زار مصر وشاهد إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وكتابه ردٌّ على كتب الشيعة ونقدٌ لاحتفالاتهم.
- «الأسانيد المباركة» لابن حجر العسقلاني، وهي نسخةُ المؤلف.

وصدر فهرسٌ للمكتبة البديرية سنة ١٤٠٧هـ وفق ١٩٨٧م، لشطرٍ من محتوياتها، أعده خضر سلامة، اشتمل الفهرس على مقدمة عن مؤسس المكتبة وعن العائلة البديرية، ورتب الفهرس هجائيًا ضمن ستة عشر موضوعًا، تبدأ بالعلوم القرآنية فالعلوم الإسلامية فاللغة العربية فالأدب العربي فالتاريخ فالمنطق فالميقات فالحساب فالطب وأخيرًا موضوعات متفرقة.

---

(١) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» ص٧٤.

وقد أعاد الأستاذ بشير بركات فهرسة المكتبة كاملةً سنة ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ وفق ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م[١].

المطلب الحادي عشر

مؤلفاته

ألف الشيخ البديري عددًا من المؤلفات تقارب الخمسين، كثيرٌ منها عبارةٌ عن رسائل في مسائل مختلفة ويغلب عليها التصوف، ومنها:

١ ـ «غنية الطلاب» وهذا الكتاب اشتمل على عشرين علمًا وهي: علم أصول الدين، علم التفسير، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم الحساب، علم النحو، علم التصريف، علم الوضع، علم الخط، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم المنطق، علم آداب البحث، علم التشريح، علم الطب، وعلم التصوف[٢]

٢ ـ «بغية الألباب شرح غنية الطلاب»، وهو شرحٌ على الكتاب السابق[٣].

٣ ـ الكشف الرباني والكشف الشيطاني.

٤ ـ اللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية.

٥ ـ الكلمة الجلالية في بيان الصلاة الكمالية.

٦ ـ سلطان البرهان في الإنابة عن الإيمان. مدائح نبوية وصلوات محمدية.

---

(١) تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس ص٧٤، وانظر: التراث العربي المخطوط في بيت المقدس لإياد خالد الطباع ص١٧، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) ١/ ١٠ ـ ١٣، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص١٣٩ ـ ١٤٣.

(٢) انظر: رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص١٥١ ـ ١٥٢

(٣) انظر: رسالة محمد حسني من «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص١٣٣.

٧ ـ كلمات مقتبسة من أنوار الفيض السري، وآيات منزلة من أطوار التجلي البدري.

٨ ـ الكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن كنتُ كنزًا لا أُعرف.

٩ ـ رسالة في مولد السيد الكليم.

١٠ ـ الكوكب الوقَّاد في الدلالة على بعض فضل الجهاد.

١١ ـ رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ. (وقد قمتُ بتحقيقها ونُشرت مطبوعةً).

١٢ ـ رسالةٌ في مراتبِ الرُّواةِ وطبقاتِهم. (وقد قمتُ بتحقيقها ونُشرت مطبوعةً أيضًا).

١٣ ـ رسالة في الصيد بالرصاص.

١٤ ـ شرح قصيدة بانت سعاد.

١٥ ـ بغية الطالب في النحو النافع.

١٦ ـ شرح عقد الدر لكشف الضر.

١٧ ـ المنظومة الحُسْنى في أسماء الله الحسنى.

١٨ ـ كلمات تتعلق ببراءة السيد الكريم يوسف بن يعقوب.

١٩ ـ تذييل على الكلمات في براءة يوسف عليه السلام.

٢٠ ـ تربية الطالبين، وأخذ العهود على الطريقة الخلوتية.

٢١ ـ إعراب المنظومة، الموسومة بـ«عقد الدر في كشف النضر». والمتن للمؤلف نفسه.

٢٢ ـ الإسعاد في تحقيق بانت سعاد.

٢٣ ـ رسالة في عقيدة البديري.

٢٤ ـ رسالة مطلعة الأسرار، كشافة الأستار عن غوامض الأخبار.

٢٥ ـ المنن الإلهية فيما وقع للحضرة البديرية.

٢٦ ـ كشفُ الحَزَن وحلولُ المنن في أوصاف السيد الحَسن. وهي إجازةٌ لتلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

٢٧ ـ كل الصيد في جوف الفراء، وهي منظومة في التوسل بالمخلوقين!!.

٢٨ ـ إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء من الأعمال.

٢٩ ـ منظومة عقد الدرر، أو منظومة التوسل بأسماء الله الحسنى.

٣٠ ـ قصيدة في هزيمة نابليون في عكا. (وهي محلُّ التحقيق).

٣١ ـ قصيدة زهرة الأدب.

٣٢ ـ منظومة السور المذيع، والنور الشفيع، والسر السريع.

٣٣ ـ تقريرات الشيخ البديري على حِكَم ابن عطاء الله الاسكندري.

٣٤ ـ كشافة الأستار عن غوامض الأخبار.

*** ومن كتب الشيخ البديري التي نُشرت محققةً:**

أ ـ علم النحو من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمود أحمد عبد الفتاح نصر، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الآداب، جامعة القدس.

ب ـ علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمد حسني علي محمد، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة ١٤١٥هـ وفق ١٩٩٥م.

ت ـ كتاب المعاني والبيان والبديع من مخطوطة «بغية الألباب في شرح غنية الطلّاب»، د. حسين الدراويش، مطبعة بيت المقدس، القدس، سنة ١٩٩٩م.

ث ـ رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ. (وقد قمتُ بتحقيقها ونُشرت مطبوعةً كما سبق).

ج ـ رسالةٌ في مراتبِ الرُّواةِ وطبقاتِهم. (وقد قمتُ بتحقيقها ونُشرت مطبوعةً كما سبق).

المطلب الثاني عشر

وفاته

توفِّي الشيخ البديري في يوم الاثنين الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥م ودفن في زاويته التي عاش فيها معظم حياته، وقبرهُ موجودٌ بجوار المسجد الأقصى المبارك[١].

وقد رثاه أحمدُ بن عبد الله السردي الغمري بمرثيَّة من اثنين وعشرين بيتًا قال فيها:

صبرًا جميلًا لحكمِ الواحدِ الأحدِ ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحدِ
إن كان فقدُ البديري العليم غدا ... في الدِّين ثلمًا فإن الدِّين للصمد
أو غالب الحزن صبرًا عنه مفترضًا ... فكل نفسٍ تذوق الموتَ عن أمد

ومنها:

يا بهجة المسجد الأقصى وزينته ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
من للدروس التي تحيى النفوسُ بها ... وللتصانيف والتحديث بالسند
من للفتاوى التي عزت مداركها ... عن الفحول وحل الرمز والعقد[٢]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: عجائب الآثار ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠، فهرس الفهارس ١/ ٢٤٤، معجم المؤلفين ٣/ ١٦٠، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) ١/ ٦، رسالة علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» ص٧٤، القدس الشريف في العهد العثماني ص١٠٢.

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) ١/ ١٦.

المبحث الثاني

التعريف بحملة نابليون على مصر والشام

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بنابليون[١]

هو: نابليون بونابرت.

واسمه الأصلي نابليوني دي بونابرته، (بالإيطالية: Napoleone di parte) و(بالفرنسية: Napoléon Bonaparte).

ولد نابليون عام ١٧٦٩م في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، عقب تسلم فرنسا تلك الجزيرة من إمارة جنوة الإيطالية، وكان الرابع ضمن أبناء أسرته الكورسيكية. وصار من أشهر الشخصيات التاريخية في التاريخ الأوروبي.

سافر نابليون وهو في سن التاسعة إلى فرنسا، والتحق بالأكاديمية العسكرية في مدينة براين Brienne في فرنسا، بمساعدة الكونت ماربيف حاكم كورسيكا، وكانت الأكاديمية في ذلك الوقت حكرًا على أبناء الطبقة الأرستقراطية، فوجد نابليون نفسه نشازًا بينهم نظرًا لمستواه المادي ولكنته الإيطالية المميزة.

كرّس نابليون جُلَّ وقته للمطالعة، وكان شديد الاهتمام بالتاريخ عمومًا والعسكري خاصة، وكذلك الرياضيات، كما كان مهتمًا بالفن.

---

(١) هذه ترجمة مختصرة عن نابليون بونابرت، كمدخل لبيان سير حملته على مصر والشام.

تخرج نابليون وهو في سن الخامسة عشرة من أكاديمية بريَّن ليدخل المدرسة العسكرية في باريس، واستطاع الحصول على شهادة التخرج في عامٍ واحدٍ، بينما في الحالة العادية يحتاج الطلاب إلى عامين.

وتخرج منها برتبة ملازم متخصص في المدفعية مع تميزٍ لافتٍ في الأداء الأكاديمي.

وفي بداية مشواره العسكري أبلى بلاءً حسنًا في معركة استعادة قاعدة مدينة طولون البحرية، جنوب فرنسا من بريطانيا عام ١٧٩٣م، وهو ما جعل القيادة العليا للقوات المسلحة تُقرر ترقيته إلى رتبة لواء ولم يتجاوز عمره الرابعة والعشرين عامًا.

استطاع نابليون أن يُنظم الجيش الفرنسي على جبهة إيطاليا، وقادَ انتصارَ فرنسا على النمسا وحلفائها وأجبرهم على قبول توقيع اتفاقية السلام معها عام ١٧٩٧م في «كامبو فورميو»، ومن ثم استُقبل نابليون في باريس استقبال الأبطال؛ مما أجج طموحاته السياسية في الحكم، وليكون زعيمًا سياسيًّا منذ عام ١٧٩٩م وحتى العام ١٨١٥م.

ففي العاشر من تشرين الثاني ١٧٩٩م أحدث نوابٌ في البرلمان مقربين من نابليون انقلابًا سياسيًا ضدَّ مجلس الحكم المعروف بالقيادة المشتركة، ليُحِلوا محله آليةً تنفيذيةً جديدةً أُطلق عليها اسم «القنصلية»، وسُمي نابليون رئيسًا للقنصلية. وبعد ذلك بشهرٍ أُجري تعديلٌ دستوريٌ منح نابليون صلاحياتٍ واسعة، وقلَّص هامش المناورة أمام مجلسي البرلمان.

وفي عام ١٨٠٢م، أعلن نابليون نفسه قنصلًا مدى الحياة بعد فوزه الساحق في انتخابات رئيس المجلس، وأصبح الطريق ممهدًا أمامه ليكون أول إمبراطور في تاريخ فرنسا.

في شهر أيار ١٨٠٤م أُعلنت فرنسا إمبراطورية، وكانت تشمل فرنسا وإيطاليا وأجزاء من بلجيكا وألمانيا والنمسا وصولًا إلى روسيا.

وفي الثاني من كانون الأول ١٨٠٤م، احتضنت كاتدرائية «نوتردام د باري» حفل تتويج نابليون إمبراطورًا، بحضورِ آلافِ الوجهاء والساسة والقادة العسكريين والبابا، وبعد ذلك بستة أشهر تُوِّج نابليون إمبراطورًا لإيطاليا، وجرت المراسم في مدينة ميلانو.

أصبح نابليون إمبراطورًا يحكم أجزاءً واسعةً من أوروبا، وهو في أواسط العقد الرابع من عمره، ورغم ذلك كان طموحه التوسعي بلا حدود، فواصل حملاته العسكرية وشنَّ حربه الثالثة ضد الحلفاء «النمسا، وبلجيكا، وهولندا، وروسيا، وبريطانيا»، وفي شتاء عام ١٨٠٥م انتصر نابليون في معركة «أوسترليتز» التي تعتبر على نطاقٍ واسعٍ أعظمَ انتصارٍ حققه نابليون حيث انتصر على الجيش الروسي والنمساوي، وأخضع الحلفاء، وفرض الحماية على إسبانيا وجعلها تحت إمرة شقيقه.

استقرت الأمور لنابليون كما لم تستقر لأحدٍ من قبله في أوروبا، فوزع مُلْكَها بين إخوته، وجعل السيادة على القارة أمرًا أسريًا خالصًا يُحظر على المجالس التنفيذية الحديث عنه.

لكن بحلول عام ١٨١٠م كان حكم نابليون يسلك طريقه إلى النهاية، مدفوعًا بكثرة الحملات العسكرية والخسائر الهائلة التي نتجت عنها؛ حيث أعلنت روسيا نقض حلفها مع فرنسا والتحالف مع النمسا، وفتحت مياهها أمام السفن البريطانية. وفي نهاية العام أعلن القيصر الروسي فرضَ ضرائب على السلع الفرنسية.

تسببت تلك الإجراءات في خنق فرنسا اقتصاديًا، وقرر نابليون غزو روسيا في شتاء ١٨١٢م فتوجه إليها على رأس جيش يضم ستمئة ألف جندي، لكن البرد القارس والثلوج حولت الحملة إلى كارثة قضى فيها أكثر من ٩٠٪ من الجنود.

شنَّ الحلفاءُ هجومًا جديدًا انتهى بخسارة الجيش الفرنسي المدوية في

معركة «لايبزيغ» التي دارت في تشرين الأول ١٨١٣م، وتراجع نابليون على رأس جيوشه المندحرة لتأتيه الأخبار من باريس بأن البرلمان بصدد خلعه، فلجأ إلى جزيرة «ألبا» وهي جزيرة صغيرة بالقرب من الشاطئ الإيطالي، وأعلن نفسه إمبراطورًا عليها رغم أن سكان تلك الجزيرة لا يتجاوزون ثلاثة عشر ألفا من القرويين.

في شباط سنة ١٨١٥م، نزل نابليون بالشواطئ الفرنسية، وتوجه إلى باريس وسط دعمٍ منقطع النظير من السكان، ومن حاميات الجيش التي انضمت إليه الواحدة تلو الأخرى، في ضوء الأخبار الواردة من الريف الفرنسي، فرَّت الحكومةُ ليدخل بونابارت باريس في العشرين من آذار ١٨١٥م معلنًا عزمه تدشين معركةٍ جديدة ضد الحلفاء.

سُميت هذه الفترة، فترة المئة يوم نسبةً إلى المدة الزمنية الفاصلة بين تاريخ دخول باريس وتاريخ الهزيمة في معركة «واترلو» في ١٨ حزيران ١٨١٥م. حيث وقعت في قرية «واترلو» قرب بروكسل عاصمة بلجيكا، وهي آخر معارك نابليون وهُزِم فيها هزيمةً كبيرةً.

لجأ نابليون إلى الجيش البريطاني أملًا في الحصول على اللجوء السياسي، لكن البريطانيين نفوه إلى جزيرة سانت هيلانة بالسواحل الأفريقية الغربية، ليموت هناك في الخامس من أيار ١٨٢١م.

* *

تمكن نابليون في فترة حكمه الوجيزة من تحقيق إنجازاتٍ كبيرةٍ كتأسيس البنك المركزي الفرنسي، وسنَّ القانون المدني الفرنسي الذي ظل مرجعًا قانونيًا أساسيًا للكثير من التشريعات في العالم. وأسس محكمة الحسابات وهي - إلى اليوم - واحدة من هيئات الرقابة والتدقيق المالي في فرنسا وعددٍ كبيرٍ من دول العالم، كما أسس مجلس الدولة ومحكمة النقض وبورصة باريس.

وفي المجال المعماري، تدين باريس لنابليون باثنين من أبرز معالمها

السياحية هما قوس النصر، وتمثال «لوبليسك» في ساحة الكونكورد، اللذان يَحدَّان جادة الشانزيليزيه، أشهر شارع في العاصمة[١].

ومن أكبر أعمال نابليون العدوانية ضد المسلمين أنه غزا مصر والشام، وكان يطمح للإطاحة بالدولة العثمانية، وكان يريد إنشاء كيانٍ لليهود في فلسطين، **ولكن سقطت أحلامه على أسوار مدينة عكا الفلسطينية قاهرةُ نابليون** ورجع عنها مهزومًا كما سيأتي.

قال نابليون بونابرت: [سأنفخُ روح الثورة في سوريا التي أرهقتها مظالم الجزَّار ـ حاكم فلسطين وجنوب الشام ـ، وأزحف إلى دمشق فحلب، فينضم المظلومون والموتورون إلى جيشي في كل مدينةٍ وقريةٍ أصل إليها، ثم أدقُّ بابَ القسطنطينية وأُطيحُ بالإمبراطورية التركية، وأُنشئ في الشرق إمبراطوريةً عظمى جديدةً، تكون موضع إعجاب الأجيال المقبلة، وتُحدِّد مركزي في التاريخ، وقد أعود إلى باريس عن طريق أدرنة وفيينا بعد أن أكون قضيت على البيت المالك في النمسا][٢].

المطلب الثاني

التعريفُ بمدينةِ عكا قاهرة نابليون

تأسست مدينةُ عكا على الساحل الفلسطيني الجميل على يد إحدى القبائل الكنعانية في الألف الثالث قبل ميلاد السيد المسيح ـ عليه السلام ـ، وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخيَّة، وسُميت المدينة عكو، أي: الرمل الحار.

وتقعُ مدينةُ عكا في الطرف الشمالي لخليج عكا، ويدل موقعها بين رأس الناقورة شمالًا وجبل الكرمل في وسط فلسطين على أهمية عامل الحماية واختيار الموقع.

---

(١) https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons

(٢) السياسة الدولية في الشرق العربي ١/ ٦٥.

وتقع عكا على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن القدس حوالي ١٨١ كم إلى الشمال الغربي، وتبعد ٢١ كم عن الحدود اللبنانية جنوبًا.

أُقيمت عكا على موقعٍ يساعد في الدفاع عنها بسهولةٍ، بوقوعها بين رأس الناقورة وجبل الكرمل، وتلال الجليل ومستنقعات نهر النعامين؛ كما كانت عكا ميناءً لحوران والجليل وغيرها من البلاد المجاورة.

لذا تعتبر وظيفةُ عكا العسكرية من أهمّ وظائف المدينة التي تمتاز بها عن غيرها من مدن الساحل الفلسطيني، الذي يمتدُ لأكثر من مئتي كيلومتر من الشمال حتى جنوب فلسطين المحتلة، وتؤكد أسوارُ مدينة عكا وحصونُها وقلاعُها وأبراجُها المحيطة بها من جهتي البرّ والبحر على الأهمية الدفاعية في وجه الطامعين من الأقوام المختلفة[١].

وتعتبر مدينةُ عكا من أهم مدن بلاد الشام وأبرز مرافئها في القديم ولها تاريخٌ طويلٌ.

فتح الصحابيُ شرحبيلُ بن حسنة رضي الله عنه عكا سنة ١٦هـ/ ٦٣٦م. وكانت عكا في العصر الأموي ميناء جند الشام، وبها دار صناعة للسفن ومرفأ حصين.

وأنشأ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أسطولًا بحريًا، وجرَّد المسلمون من ميناء عكا الحملةَ البحريةَ الأولى على جزيرة قبرص عام ٢٨هـ/ ٦٤٩م، ثم على جزيرة رودس عام ٣٤هـ/ ٦٥٤م. وبذلك كانت عكا أولَ ميناءٍ عربي قام منه المسلمون العرب بأولى غزواتهم في البحر المتوسط. وكذلك فقد ازدهرت تجارتُها كثيرًا في العصر الأموي.

بقيت مدينةُ عكا في عهدة المسلمين حتى احتلها الصليبيون سنة ٤٩٧هـ ـ ١١٠٤م. وبقيت في أيدي الصليبيين حتى استرجعها صلاحُ الدين

(١) https://nadyalfikr.com.

الأيوبي سنة ٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م. لكنهم عادوا إلى حصارها مدة عامين من ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م ـ ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، واستعادوها ومكثوا فيها قرنًا كاملًا، أي إلى عام ٦٨٧هـ/ ١٢٩١م حين طردهم سلطانُ المماليك الأشرف خليل بن قلاوون وأجلاهم عنها، فكانت آخرَ معاقلهم في ديار الشرق، وآخرَ مدينةٍ خرجت من أيديهم في بلادنا فلسطين(١).

وبقيت عكا بعد ذلك تحت الحكم الإسلامي في عهد الدولة الأيوبية والمملوكية والعثمانية إلى أن تعرضت لغزو نابليون لها سنة ١٧٩٩م، الذي كان يعرفُ مكانةَ عكا وخطورةَ موقعِها، فقد خطب نابليون في جنوده أثناء حصاره لعكا، فقال: [هذه المدينةُ هي مفتاحُ الشرق، فاعلموا حَرَجَ مركزكم، ووحدوا عزائمكم على امتلاكها؛ لأنّ بامتلاكها تُسَلِّمون لدولتكم مفتاحَ الشرق، فندخلُ القسطنطينية، عاصمة قياصرة الروم، ونملكُ شرقيّ أوروبا وشماله، فاعلموا ذلك وأخلصوا نياتكم](٢).

وبقيت عكا تحت حكم الدولة العثمانية حتى سقطت بيد الإنجليز سنة ١٩١٨م.

ولا يمكن المرور عن عكا وتاريخها الفلسطيني، بدون الحديث عن قلعةِ عكا، التي بناها أحمدُ باشا الجزار، واستعملتها بريطانيا في زمن الانتداب كسجنٍ مركزي، سُجِنَ وأُعدمَ فيه ثُلةٌ مجاهدةٌ من شباب فلسطين، الذين شاركوا في الانتفاضات والثورات التي حصلت في فلسطين ضد الانكليز، خاصةً ثورة الأعوام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وكان شهداءُ ثورة البُراق الثلاثة: محمد خليل جمجوم، وفؤاد حسن حجازي، وعطا الزير، الذين أعدمهم الإنكليز في ١٧ حزيران عام ١٩٣٠م، كانوا أوائل من أعدمتهم

---

(١) https://www.palestinapedia.net/%d8%b9%d9%83%d8%a7-%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9

(٢) عمر البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

بريطانيا في فلسطين بتهم سياسيةٍ. ومن أشهر من أُعدم في سجن عكا: الشيخ فرحان السعدي مُشعلُ الثورة الفلسطينية الكبرى، بتاريخ ٢٧ تشرين ثانٍ عام ١٩٣٧م[١].

وبعد انسحاب القوات البريطانية عام ١٩٤٨م، دافع أهلُ عكا عن مدينتهم التي ما لبثت أن سقطت بأيدي المنظمات الصهيونية المجهزة بالمصفحات والمدافع والزوارق الحربية، ممّا تسبب في تشريد جزءٍ كبيرٍ من أهالي عكا بعد عدة مجازر قامت بها العصابات الصهيونية في المدينة وقراها لترويع السكان العرب وإجبارهم على الرحيل.

المطلب الثالث

الحملةُ الفرنسيةُ على مصر

كانت مصرُ ولايةً عثمانيةً منذ سنة ١٥١٧م، وقد وضَعَ السلطانُ العثماني نظامًا للحكم في مصر يقوم على **توزيع السلطة فيها بين ثلاث هيئات** وهي: **الوالي**، وهو نائب السلطان في مصر. **والديوان**، ويتألفُ من كبار ضباط الجيش العثماني وكبار الموظفين والعلماء والأعيان. **والمماليك**، الذين قاموا بدور الإدارة المحلية. فقد ترك العثمانيون لهم حكمَ الأقاليم حتى يستفيدوا من خبراتهم في شئون البلاد. وكان بينهم نزاعاتٌ على السلطة.

وعندما تولى علي بك الكبير منصب شيخ البلد ـ وهو أعلى المناصب التي يتقلدها المماليك ـ دعم نفوذه وتحالف مع الشيخ ظاهر العمر في فلسطين ضد السلطان، وقام علي بك الكبير بطرد الوالي العثماني سنة ١٧٦٨م وأعلن استقلاله بمصر، واستطاع أن يمد نفوذه إلى بلاد الحجاز واليمن، وأرسل جيشًا لمؤازرة حاكم فلسطين حليفه ضد السلطان العثماني بقيادة محمد أبو الذهب، واستطاع السلطان العثماني أن يستميل جيش أبي الذهب بجانبه

(١) https://www.arab48.com

والقضاء على سيادة على بك الكبير عام ١٧٧٣م، وعادت مصر ولايةً عثمانيةً، وعين أبو الذهب واليًا عليها ومات عام ١٧٧٥م، وساءت أحوال البلاد كثيرًا بعد سيطرة المماليك الفعلية على الحكم[١].

وفي ظلِّ حكمِ المماليك لمصر قاد نابليون بونابرت حملةً عسكريةً بحريةً استعماريةً على مصر سنة ١٧٩٨م، وقد ساهم اليهود بتمويلها.

وكانت فكرةُ السيطرة على مصر وجعلها مستعمرةً فرنسيةً تحت النقاش، فقد ارتأت حكومة لويس السادس عشر، قبل الثورة الفرنسية ببضع سنواتٍ، أن تحتل مصر غنيمةً لها من ميراث الدولة العثمانية، وفي هذا الصدد قال «ده سارتين» وزير البحرية إذ ذاك، في مجلس الوزراء: «إنّ احتلال مصر هو الطريقة الوحيدة لحفظ تجارتنا في البحر الأبيض، ومتى توطدت قدمنا في مصر صرنا أصحاب السيادة على البحر الأحمر، وصرنا نستطيع أن نهاجم إنكلترا في الهند، أو ننشئ في تلك الأصقاع متاجر ننافس بها الإنجليزي...».

أوفدت حكومةُ لويس السادس عشر في سنة ١٧٧٧م لمصر البارون «دي توت» بدعوى أنه قادم لعمل مباحث فلكية وعلمية، ولكنه كان مكلفًا بعمل خرائط لشواطئ مصر وسوريا، وكُلف بنوع خاص أن يدرس النقطة الواقعة من ساحل مصر، بين الإسكندرية وأبي قير، ومعرفة أي نقطة تصلح لإنزال الجنود إلى البر، وكان معه ضابط من البحرية لقياس عمق النقط المجاورة للساحل ليعرف ما يصلح منها لسير السفن، وكلف برسم خريطة لمدينة القاهرة[٢].

انطلقت الحملةُ الفرنسية لاحتلال مصر سنة ١٧٩٨م بقيادة نابليون بجيش ناهز عدده أربعين ألفًا في سريةٍ تامةٍ. وتزودت الحملة بما استطاع نابليون ومساعده كليبر من جنود ومدفعية وعلماء ومطبعة

---

(١) https://2u.pw/FwkGN6

(٢) https://www.hindawi.org/books/35825168/2/

ومترجمين ونساء متخفيات في زي جنود. وقام أولًا باحتلال جزيرة مالطة.

وفي الثاني من تموز سنة ١٧٩٨م وصل نابليون إلى الإسكندرية واحتلها. ثم توجه مسرعًا نحو القاهرة، فاستولى عليها وهزم المماليك في فترةٍ وجيزةٍ، حيث انتصر عليهم في معركة الرحمانية وهي إحدى مدن محافظة البحيرة، ومعركة إمبابة في محافظة الجيزة على الجانب الغربي من نهر النيل.

ولكن الأسطول الفرنسي تلقى ضربةً موجعةً من قبل الأميرال الإنجليزي نلسون في معركة أبي قير في الأول من آب سنة ١٧٩٨م، وانتهت بهزيمة الفرنسيين وتدمير أسطولهم، وخسارة الأسطول البحري الفرنسي أفقدت نابليون الوسيلة التي كانت تؤمن له التواصل والمواصلات مع فرنسا.

ولما اجتاح نابليون مصر أعلن أنه إنما جاء صديقًا للسلطان العثماني ولأهالي مصر، وأنه يحترم الإسلام والمسلمين، وما جاء إلا لطرد المماليك أعداء السلطان ومعاقبتهم على قطع التجارة الفرنسية. وأرسل رسائل ودية إلى والي دمشق ووالي عكا ـ اللذين كان ينتظر أن يحركهما الباب العالي ضده ـ وقد أخفى فيها غرضه الاستعماري، وعلى الرغم من ذلك فقد أخفقت هذه المساعي، وقبض السلطان على الدبلوماسيين الفرنسيين في الآستانة، وكان معنى ذلك قطع العلاقات مع فرنسا وإعلان الحرب.

وبعد استيلاء نابليون على مصر واستتباب الأمور له أخذ يستعد لغزو بلاد الشام وفلسطين بالذات.

المطلب الرابع

سيرُ حملةِ نابليون على فلسطين وأسبابها

لما استتبت الأمورُ لنابليون في مصر أعدَّ جيشًا قوامهُ ثلاثة عشر ألف مقاتل لغزو فلسطين، وأبقى في مصر بقية جيشه، وأخذ معه بعض المشايخ من القاهرة ليستعين بمركزهم الديني!! كما اصطحب الحرفيين والمترجمين وغيرهم.

وذكر بعض الباحثين أن أسبابَ حملة نابليون على فلسطين والشام كانت هي:

(١) قيام الدولة العثمانية بإعداد جيشين لمحاربة الفرنسيين، أحدهما بري عن طريق بلاد الشام، والآخر بحري عن طريق جزيرة «رودس».

(٢) خرج نابليون لبلاد الشام لمفاجأة جيش الدولة العثمانية قبل أن يُتم استعداده، وبالتالي من السهل هزيمته ليضمن أنه اذا هزم في بلاد الشام من السهل الرجوع لمصر والاحتماء بها.

(٣) أمان الحملة الفرنسية في مصر لن يستمر إلا بالسيطرة على بلاد الشام.

(٤) أراد نابليون أن يحرم الأسطول البريطاني في البحر المتوسط من تموين سفنه.

(٥) وسيلة للضغط على السلطان «سليم الثالث» لإجباره على إنجاحِ المفاوضات مع حكومة الإدارة الفرنسية.

(٦) القضاء على المماليك ببلاد الشام قبل أن يستطيعوا الانضمام إلى الجيش العثماني الزاحف على مصر بقيادة «يوسف ضياء باشا».

(٧) أراد أن يرفع روح جنوده المعنوية بعد هزيمة أبى قير البحرية على يد الإنجليز.

(٨) الوقوف أمام التحالف العثماني البريطاني لغزو مصر[١].

* * *

انطلق الجيش الفرنسي من مصر على دفعتين؛ **الأولى**: بقيادة كليبر في الثامن من شهر كانون الثاني من عام ١٧٩٩م، والدفعة الثانية بقيادة نابليون في العاشر من شباط، واتجه الجيش الى العريش ووصلها في منتصف شباط،

---

(١) https://www.startimes.com/?t=32421223 وانظر: أسرار حملة نابليون على مصر والشام ص٢٨ فما بعدها.

وسيطر على قلعة العريش، وتمكن من هزيمة الجيش العثماني، وقتل ٥٠٠ جندي عثماني، وأسر ٩٠٠ آخرين[١].

ثم واصل نابليون تقدمه فسيطر على رفح وخان يونس، ثم احتل غزة في ٢٤ شباط ١٧٩٩م، ثم تابع تقدمه شمالًا فاستولى على الرملة واللد في الأول من آذار.

المطلب الخامس

وصول نابليون لمدينة يافا وحصارها والمجزرة الفظيعة التي ارتكبها الجيش الفرنسي

وصل نابليون إلى يافا في ٣ آذار ١٧٩٩م، وشرع في حصارها وبناء المتاريس حولها. وكانت المدينة على تلٍّ مرتفعٍ ولها سورٌ متينٌ له شرفاتٌ وأبراجٌ. وبعد أربعة أيامٍ من القتال العنيف وصمودٍ حامية يافا وأهلها.

دخل الفرنسيون المدينة في ٧ آذار ١٧٩٩م، وكان أول أيام عيد الفطر عام ١٢١٣هـ، حيث استسلمت حاميةُ يافا وأهلُها وألقوا السلاح بشروطٍ اتفقوا عليها مع اثنين من قادة جيش نابليون وهما: «بوهارنيه ـ كروازييه»، **ومن هذه الشروط:**

١ ـ أن تضمن لهم أرواحهم بعد الاستسلام.

٢ ـ التعهد بأنهم سيعاملون معاملة أسرى الحرب.

وقد أعطاهم نابليون الأمانَ خديعةً منه؛ وغَدَرَ بحاميتها التي قَبِلَت الاستسلام مقابلَ تأمينِ أرواحها، وعقب دخول الفرنسيين ليافا ـ وكان ذلك في أول أيام عيد الفطر عام ١٢١٣هـ ـ ارتكب الجيشُ الفرنسي مجزرةً فظيعةً، فقتلوا ألفين من أهلها، وأمر نابليون بقتلِ حاميتها العثمانية التي كانت تبلغ خمسة آلاف.

---

(١) أحمد حافظ: نابليون بونابرت في مصر ص٢٩٢.

ويرجع ذلك كما برره نابليون بما يلي:

١ ـ عجزهُ عن إطعامهم وحراستهم في بلادٍ نائيةٍ لم يستتب له فيها الأمرُ.

٢ ـ خوفهُ من انضمامهم لقوات عكا.

لذلك سيق أولئك الأسرى إلى تلالِ الرملِ جنوبي غرب المدينة، ليحصدَهم الرصاصُ وليُقتلَ بعضُهم طعنًا بالحراب توفيرًا للطلقاتِ الناريَّة!

وكانت حصيلةُ المجزرة سبعة آلاف شخصٍ من أفراد الحامية ومن الأهالي، وأُلقيت الجثثُ على الرمال لتأكلها السباع والطيور. وتفشى بعدها الطاعون في المدينة. وكانت هذه الجريمةُ واحدةً من أفظع الجرائم في تاريخ فرنسا في المشرق، إذ أنزلَ عقوبةَ الإعدامِ بحق آلاف الأسرى الذين استسلموا طائعين.

وعلَّق نابليون على المجزرة التي ارتكبها جنودهُ بقوله: [لم أتصور قط أن الحربَ رهيبة الى هذا الحدِّ، لقد تجاوز غضبُ الجنود كلَّ الحدود، وأعملوا حرابهم في الجميع من دون رحمةٍ أو شفقةٍ، دُمرت المدينة بشقاءٍ لا يوصف، كما يحدث عادةً عند احتلال مدينةٍ محاصرةٍ][1].

وقال المؤرِّخ «نقولا الترك» ـ كان كاتبًا للحملة الفرنسية ـ في وصفه للمجزرة المروعة التي ارتكبها نابليون في مدينة يافا: [كان الفرنساوية يزجرونهم زجر الغنم، ولم يزل هول الحرب في إمداد، والكرب في اشتداد، وتتناثر الرؤوس، وتهلك النفوس، ويُقتل الرجال والنساء والأطفال، وكنتَ تنظرُ واحدًا يُقتل، وواحدًا جديلًا، وآخرَ دمهُ يسيل، والآخرُ بالأسر ذليل.. وفي ذلك الحين مات من العساكر ـ الأتراك ـ ما ينيف عن الخمسة آلاف، ومن أهالي البلد ألفين، وأصبحت مدينة يافا لم يجد بها أحدًا معافى، ولا بها مستترًا][2].

---

(١) نابليون في مصر ص٢٢.

(٢) نقولا الترك: ذكر تملك جمهور الفرنساوية ص٧٠.

ولم يكتف الجنودُ الفرنسيُّون بجريمتهم ضدَّ حامية مدينة يافا، بل ارتكبوا الفظائع ضدَّ سكان يافا من رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ، ومارسوا السلبَ والنهبَ وهتكَ الأعراض، واستباحوا المدينةَ مدةَ يومين.

وعَلَّق المؤرِّخُ الإنجليزي فرانك ماكلين على هذه المجزرة بقوله: [هذه مجزرةٌ فاحشةٌ... إن ما ارتكبه نابليون في يافا هو جريمةُ حربٍ بكلِّ المقاييس].

ونقل المؤرِّخُ الأميركي جين كريستوفر هيرولد شهادةَ أحدِ القادة الفرنسيين الذين شاهدوا المجزرة، الذي قال: [خلال مساء هذا اليوم، وصباح اليوم التالي، قتلَ الجنود الفرنسيون الهائجون الرجال، والنساء، والأطفال، من المسيحيين، والمسلمين؛ أيُّ جسمٍ يحمل وجهَ إنسانٍ كان يقعُ ضحيَّةً لغضب الجنود]!

ثم علَّق المؤرخُ هيرولد على هذه الشهادة بقوله: [هذه شهادةُ عيانٍ تصفُ المشهدَ المقرف، وما زالت الصفحاتُ ترتعشُ من الصدمة والخجل]!

ثم نقل هيرولد عدَّة مشاهد مفجعةٍ لحوادث قتلٍ شرسةٍ، واغتصابٍ لفتياتٍ صغيراتٍ معلَّقاتٍ بأجساد أمهاتهنَّ المقتولات، كما نقل استمتاعَ الجنود الفرنسيين بقتلِ الرجلِ أو المرأة بعد سماع كلمات التوسُّل والاسترحام. يقول هيرولد: [إن هذه التصرُّفات من الجنود الفرنسيين تحتاج إلى دراسةٍ من الأطبَّاء النفسيِّين لا من المؤرِّخين]!

وجديرٌ بالذكر أن هيرولد أطلق على الفصل الذي شرح فيه حملة نابليون على الشام عنوان: [الجزَّارون في الأرض المقدَّسة]!

ولا شك أن التاريخَ الإسلامي ليفخر أنه لا يحوي صورةً مثل هذه ولا قريبًا منها، على الرغم من مئات المعارك الضارية التي قادها المسلمون ضدَّ أعداءٍ شرسين على جبهاتٍ متعدِّدةٍ. إن العداءَ للأممِ المحارِبة لم يدفع

المسلمين قطُّ إلى التخلي عن إنسانيَّتهم، ولم يشهد تاريخُنا قائدًا مريضًا كنابليون، ولا جيشًا وحشيًا كجيشِ الفرنسيين[١].

ولا يزالُ موقعُ تلك المجزرةِ يُعرف باسم «بقعة الشهداء»، التي تقعُ أمامها «صخرة آدم» والواقعة اليوم في مستعمرة «بيت يام» اليهودية التي أقيمت هناك بعد النكبة»[٢].

وفي التاسع من آذار ١٧٩٩م أرسل نابليون إلى شيوخ نابلس يُخيرُهم بين الحربِ والسلامِ، وأرسل نابليون سريةً عسكريةً ـ حوالي ألف إلى ألفي مقاتل ـ بقيادة نائبه دوماس من يافا إلى نابلس.

وذكر المؤرِّخُ إحسان النمر في كتابه «تاريخ جبل نابلس والبلقاء» أنّ نابليون حاول إرسال منشوراتٍ مطبوعةٍ إلى نابلس لإقناع أهلها بالاستسلام، ويبدو أنّ القوة كانت لاستطلاع الطريق وجسِّ النبض قبل الهجوم.

وبدأت القوةُ العسكرية الفرنسية بالتحرك صعودًا نحو نابلس، ولدى مرورها في وادي عزون ـ قرب بلدة عزون وهي بلدةٌ فلسطينيةٌ تقع على الطريق الواصل بين مدينتي نابلس وقلقيلية ـ أجبرت الطبيعةُ الجبليةُ الوعرةُ والمسالكُ الضيقةُ القوةَ الفرنسية على التخلي عن مدفعيتها وعتادها الثقيل، ثم هاجمها الفلاحون من قرى بني صعب، وكان يقودهم الشيخُ يوسف الواكد الجيوسي. وفي المعركة التي دارت بين الطرفين، قُتل القائد دوماس، ولدى تجمع الفرنسيين في وادي عزون كانت الأشجارُ الحرجيةُ تحيطُ بهم، فهاجمهم الأهالي وأشعلوا النار في الأحراج، فأحاطت النيرانُ بهم من كل جانبٍ، فهزموا وفروا مذعورين.

---

(١) قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط د. راغب السرجاني ٢/ ٩٥٥ ـ ٩٥٦.

(٢) مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين ج٤، ق٢، ص١٢٥، الحملة الفرنسية على فلسطين ص١٦ ـ ١٧.

وقد سُمِّي جبلُ نابلس بجبلِ النار نسبةً إلى معركةِ عزون التي خلَّدها الشاعرُ إبراهيم طوقان:

سائلْ بها (عزّونَ) كيف تخضَّبتْ ... بدم الفرنجةِ عند جوف الوادي
دعتِ الرجالَ ولم تكد حتى مشتْ ... هِممٌ إلى الهيجاءِ كالأطوادِ
ثم التقوا تحتَ السيوفِ وبينهم ... كأسُ الحُتوفِ تقولُ هل من صادٍ
كسروا من النسر الكبير جناحَهُ ... ذي التاجِ والأعلام والأجنادِ
تركوه يجمعُ في الشِّعابِ فلولَهُ ... ويصبُّ لعنتَه على القُوّادِ

وبعد هزيمة الفرنسيين عند وادي عزون، توجهوا شمالًا حيث هاجمتهم قواتٌ بقيادة حسن آغا النمر عند قاقون ـ قرية فلسطينية تقع شمال غرب مدينة طولكرم ـ وحاولوا استدراجهم إلى وادي الشعير ـ يقع في محافظة طولكرم ـ حيث الطبيعة الجبلية تعطيهم أفضليةً على الفرنسيين، إلا أن جيشَ نابليون فضَّلَ البقاءَ في المنطقة السهلية حيث يتمتعُ بالتفوق.

وتكرر الموقفُ البطولي للأهالي في قرى قاقون وزيتا طولكرم، ومنعوا الفرنسيين من الوصول للجبل[١]

وعندما وصلت القوات الفرنسية إلى مرج ابن عامر واستعدت لحصار عكا، حشدَ مشايخُ جبل نابلس قوةً كبيرةً، شملت قواتٍ قدمت من جبل عجلون وجبل البلقاء من الأردن، بالإضافة لتعزيزات من دمشق، وتولى قيادة القوة ـ قدرها إحسان النمر بثلاثين ألف مقاتل ـ يوسف الجرار إلا أن جيش نابليون هزمهم وأحرق مدينة جنين، واستسلمت بعدها الناصرة وصفد، واستطاع الجيش الفرنسي مواصلة الطريق واحتلال مدينة حيفا في ١٧/ ٣/ ١٧٩٩.

---

(١) https://www.palestinapedia.net,.http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid = 5590#ÛYzpFUnZBzIU

المطلب السادس

حصارُ نابليون لمدينةِ عكا وهزيمتهُ أمام صمودها «الحصار ثم الانكسار»

وصل الجيش الفرنسي إلى مدينة عكا وبدأ حصارها بتاريخ ٢٠/ ٣/ ١٧٩٩م، وقد قام أحمد باشا الجزار بتحصينِ عكا، وبناءِ أسوارٍ ضخمةٍ حولها عندما وصلته أخبارُ الحملةِ الفرنسية، ومنعَ رُسُوّ السفنِ القادمة من مصر في مينائها خوفًا من أن تكون فرنسيةً، واهتم الجزارُ ببناءِ مرابض للمدفعية، وتشييد خندقٍ حول الأسوار بعمق ثمانية أمتار.

وتذكرُ المصادرُ التاريخيةُ أن عددَ المدافع على أسوار عكا بلغ ما يقارب ٢٥٠ مدفعًا أثناء الحصار الفرنسي، هذا بالإضافة لاهتمام الجزار بجمع كمياتٍ كبيرةٍ من الغذاء والقمح والأرز والمؤن، وتوفير كمياتٍ كافيةٍ من المياه في الفترة التي سبقت وصول الجيش الفرنسي إلى مدينة عكا، وذلك استعدادًا لوقت الحصار.

وقد أمدَّ السلطانُ سليم الثالث عكا بفرقةٍ عثمانيَّةٍ، وهي فرقةٌ على درجةٍ عاليةٍ من الكفاءة. ووصل الأسطول الإنجليزي إلى ميناء المدينة تحت قيادة الجنرال «سيدني سميث»، وأمدَّ حاميتها بالمؤن والسلاح. لهذه الأمورِ مجتمعةً صابرت المدينةُ وصمدت على الحصار.

وبقي نابليون محاصِرًا للمدينة، وأرسل قائده كليبر لملاقاة جيشٍ عثمانيٍّ قادم من دمشق، بقيادة عبد الله باشا العظم حاكم دمشق، لفكِّ الحصارِ عن عكا.

وفي ١٦/ ٤/ ١٧٧٩م التقى الجيشان عند جبل طابور غرب بحيرة طبرية، وكانت المعركةُ سجالًا لأكثر من ثماني ساعات، إلا أنه في نهاية اليوم جاء نابليون بنفسه يقود فرقةَ إنقاذٍ غيَّرت الموقفَ تمامًا، فكان النصرُ حاسمًا للفرنسيين، حيث قُتِل من العثمانيين عدَّة آلاف، وتشتَّت البقيَّةُ، ولم

يفقد الفرنسيون سوى عددٍ قليلٍ من الجنود، على الرغم من أنّ الجيش العثماني كان يبلغ خمسةً وثلاثين ألفًا بينما كان الفرنسيون ألفين فقط!

وكان فارقُ التسليح والتخطيط كبيرًا بين الطرفين. وأمر نابليون بحرقِ القرى المحيطة بأرضِ المعركة فأحرق مدينةَ جنين والقرى المحيطة بها، بسبب موقفها المقاوم لجيش نابليون، وقتل عددًا كبيرًا من سكانها عقابًا لهم على انضمامهم للعثمانيين، ثم عاد بعد ذلك إلى حصار عكا[١].

وخلال فترةِ حصارِ عكا استطاع جيشُ نابليون احتلالَ الناصرة وصفد وطبريا وشفا عمرو، وسيطر على مرج ابن عامر والجليل حتى مدينة صور.

وقد شنَّ الجيشُ الفرنسي عدةَ هجماتٍ على عكا ليلًا ونهارًا، وقصفَ أسوارها بالمدافع، وحاول اقتحامها سبعَ مراتٍ، باءت جميعُها بالفشل، وصمد المدافعون صمودًا عظيمًا، وألحقوا خسائر فادحةٍ بالفرنسيين.

وقد أعيت الحيلُ نابليون ولم يتمكَّن من إسقاط عكا، بعد حصارٍ استمر شهرين، نظرًا لحصانة المدينة، واستماتة المدافعين، وعداءِ سكانِ المنطقةِ كلها لنابليون، ومع خوفِ نابليون من دخول الجيشِ الإنجليزي في المعركة بشكلٍ مباشرٍ، ومع علمهِ بتوجُّه الأسطول العثماني إلى مصر، ومع إشاعاتٍ بخسائر فرنسيَّة في حروبٍ أوروبية، ومع تفشِّي الطاعونِ في جيشه، ومع احتمالِ حدوث ثورةٍ في مصر، اضطرَّ نابليون لهذه العوامل مجتمعةً أن يرفعَ الحصارَ عن عكا في ٢٠ أيار ١٧٩٩م، بل اضطرَّ إلى العودة إلى مصر دون تحقيقِ أيِّ مكسبٍ حقيقيٍّ من هجومه العنيفِ على الشام!

وكانت الخسارةُ الفرنسيَّةُ كبيرةً، فقد خسرَ نابليون عددًا كبيرًا من جنوده، وقَدَّر المؤرِّخ الفرنسي لاجونكير خسائر نابليون في معارك الشام فقط على النحو التالي: قُتِل في الحروب ألف ومائتان، ومات من الطاعون ألفٌ

---

(١) انظر: الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين، السرجاني، ٦ https://2u.pw/GbhYr

آخرون، وأصيب إصابةً بالغةً ـ تمنعُ من استمرار القتال ـ أو مَرِض مرضًا شديدًا: ألفان وثلاثمائة. وهذا يعني أن الجيشَ الفرنسي فَقَدَ حوالي ثُلثهُ في هذه الحملة.

وفي المقابل فقد خسر المسلمون من الجنود والمدنيِّين في غضون هذه الشهور الثلاثة التي قضاها نابليون في الشام عشرة آلاف إنسان، وألفين وثلاثمائة أسير[١].

وكان عجزُ نابليون وفشلُه عن احتلال عكَّا يعود لسببين رئيسيين:

الأول: أسوارُ المدينة المنيعة وتحصيناتُها.

الثاني: مساعدةُ الأسطول الانجليزي بالعتاد والأسلحة للجزار.

كان لذلك أكبرَ الأثرِ في دعمِ ورفعِ معنوياتِ الجزار بتصديه للقوات الغازية. وبفشلِ نابليون بكسرِ شوكةِ الجزار واختراق أسوارِ عكا، تلاشت وتحطمت أحلامهُ باحتلال إسطنبول، والقضاءِ على الإمبراطورية العثمانية.

لقد تركت هزيمةُ نابليون أمامَ أسوارِ عكا قاهرة نابليون، أثرًا بالغًا في نفسه، ونُقل عنه عدةُ مقولاتٍ مدوَّنةٍ على صفحاتِ التاريخ، تبينُ ثِقلَ هزيمته في عكا، وأثرَها في تدميرِ طموحاته، ومنها مقولتهُ المشهورة: [لقد أَنْسَتْني عكّا عَظَمَتي، فلوْ سقطتْ لغيّرتُ وجهَ العالم. كان حظُّ الشّرق محصورًا في هذه المدينة الصغيرة، ولوْ لم أقفْ أمامها لاستوليت على الشّرقِ كلِّهِ][٢].

وقال نابليون كلمةً أخرى شهيرةً: [تحطمت أحلامي على أسواركِ يا عكا، سلامًا لا لقاءَ بعده][٣].

---

(١) الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين، السرجاني

(٢) https://www.turkpress.co/node/49358

(٣) https://www.aljazeera.net/culture

وقال نابليون أيضًا: [لو فتحت عكا أبوابَها لي لبدلتُ وجهَ العالمِ، وجعلتُ التاريخَ يسيرُ حسبَ مشيئتي][1].

وذكر الجبرتيُ أن نابليون أرسلَ رسالةً إلى الفرنساوية المقيمين بمصر قال فيها: [**إنّ الأمرَ الموجبَ للانتقال عن محاصرةِ عكا خمسة عشر سببًا، ومنها:**

- الإقامةُ تجاه البلدة وعدم الحرب ستة أيام إلى أن جاءت الإنكليز وحصَّنوا عكا باصطلاح الإفرنج.
- استيلاءُ الإنكليز على ستة مراكب فرنسية تحمل عددًا من المدافع الكبار، توجهت من الإسكندرية فأخذها الإنكليز قدام يافا.
- انتشارُ الطاعون الذي وقع في العسكر، ويموتُ كل يوم خمسون وستون عسكريًّا.
- عدمُ الميرة لخراب البلاد قريب عكا.
- وقعةٌ مراد بك مع الفرنساوية في الصعيد، مات فيها مقدار ثلثماية فرنساوي.
- ورودُ الإنكليز تجاه الإسكندرية ودمياط.
- ورودُ خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنمسا.
- موتُ الجنرال «كفاريلي» وكان من دُهاة قادةِ الحملة الفرنسية، وله معرفةٌ بتدبير الحروب، ومكايد القتال، إضافةً إلى معرفته بالأبنية، وكيفية وضعها، وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها، وعملِ المتاريس[2].

إزاءَ كلِّ هذه الأسباب التي حطمت أحلامَ نابليون عند أسوار عكا، قرر فكَّ الحصار عن عكا.

---

(١) https://www.palestinapedia.net

(٢) عجايب الآثار في التراجم والأخبار ٤/٧٦.

قال نقولا الترك: [وأما أمير الجيوش ـ نابليون ـ حين نظر أن ليس في ذلك الحربِ محصولٌ، وأنّ الدخولَ إلى عكا بعيدُ الوصول، وقد فهم أنّ الصلدات ـ صلدات كلمة رومانية تعني الجنود ـ صاروا ينفرون من الهجوم والمصادرة، ويطلبون الرجوع إلى القاهرة، وأنه قد مات ثلاثة آلاف وخمسمئة من الصلدات على أسوار عكا، ومات في الطاعون وعلى الطرقات ما ينيف عن ألفٍ منهم، فإنه أصدرَ أوامرهُ بالانسحاب][1].

قرر نابليون في ٢٠ أيار سنة ١٧٩٩ فكَّ الحصارِ عن عكا، وأمرَ جنوده برمي ما بقي معهم من قذائف على المدينة وأبنيتها، لا سيما قصر الجزار والمنطقة المحيطة به، مما ألحق دمارًا كبيرًا في أبنية المدينة، وبعد أن فكَّ الجنودُ الفرنسيون مقرَّ قيادتهم ومعسكرهم من تل الفخار، انسحبوا من عكا، حتى دون أن يشعرَ بذلك المدافعون عن عكا، وألقى الجنود الفرنسيون بمدافعهم الثقيلة وعتادهم وأسلحتهم في البحر، تاركين عكا قاهرة نابليون، وعلاماتِ الفشلِ والإرهاقِ والخسارةِ تُلاحقهم.

وقد وصل نابليون إلى يافا يجرُّ أذيالَ الهزيمةِ يوم ٢٤/ ٥/ ١٧٩٩؛ فوجد مئاتِ الجنود الفرنسيين قد أُصيبوا بالطاعون؛ فأمرَ الأطباءَ بقتلهم بالسُّمِ، لمّا رفضوا حملهم على ألواحٍ خشبيةٍ إلى مصر، وقام أثناءَ مغادرتهِ بنسفِ التحصيناتِ، وإلقاءِ العتاد في البحر أو دفنه في الرمال، وغادرَ فلسطين ليصلَ العريشَ في ١٤/ ٦/ ١٧٩٩م.

ثم دخل القاهرة في موكبٍ عظيمٍ كالمنتصر، ليخفي الهزيمةَ النكراء التي مُني بها. ثم رحلَ عنها عائدًا إلى فرنسا سرًا في ٢٢/ ٨/ ١٧٩٩م، وألقى مقاليدَ قيادةِ الجيش في مصر إلى قائده الجنرال كليبر، الذي بطش بالمصريين

(١) ذكر تملك جمهور الفرنساوية ص٨٢.

قتلًا وحرقًا، وسبيًا للنساء والبنات، وفرض الغرامات الكبيرة على المصريين، ولكنه لقي مصرعه على يد البطل المسلم سليمان الحلبى[١].

المطلب السابع

وعدُ نابليون لليهودِ بوطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين

كثُرت الدراساتُ التي تؤكدُ أنّ نابليون قد وعدَ اليهودَ بإقامةِ وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين[٢].

وبناءً على ذلك يُعتبَر نابليون من أوائلِ القادةِ الغربيين الذين أصدروا وعدًا لليهود بإقامة وطنٍ قوميٍّ لهم في فلسطين. وكان جوهرُ الوعد هو: «تقدمُ فرنسا فلسطين لليهود، وتدعوكم فرنسا للاستيلاءِ على إرثكم، بل لأخذِ ما تمَّ فتحهُ والاحتفاظ به»[٣]

ومن الثابتِ تاريخيًا أنّ اليهود حاولوا استغلالَ حملةِ نابليون على مصر عام ١٧٩٨م وتوظيفها لمصلحتهم. لتحقيق عددٍ من المكاسب التي تخدمُ المصالحَ اليهودية، وتفتُّ في عضدِ الأمةِ الإسلامية. وبذل اليهودُ في ذلك الغالي والنفيس[٤].

---

(١) ودخلت الخيل الأزهر لمحمد جلال كشك ص٣٧٥.

(٢) انظر: مزيدًا من التفصيل حول وعد نابليون لليهود
https://dorar.net/adyan http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/6.htm
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=vC¿uS¿añÑ¡ÑÇ¿Çññav C¿uS¿
https://www.amad.ps/ar/post/¿ñÑ¡ https://www.aljazeera.net/blogs
http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/6.htm, https://www.palestinapedia.net
الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١)، لماذا؟؟ منشور على:
https://al-maktaba.org/book/31616/70780
https://al-maktaba.org/book/31616/70780

(٣) http://www.saaid.net/Doat/aiman/23.htm

(٤) الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١)، لماذا؟؟

رصد اليهودُ الضائقةَ المالية الخانقةَ التي كانت تعاني منها الحكومةُ الفرنسيةُ، بسبب الحروب العديدة المتتالية التي خاضتها فرنسا في الفترة السابقة على غزو نابليون لمصر والشام.

وبدأ اليهودُ في التقرب من نابليون، ليذللوا كلَّ الصعابِ الماليةِ التي واجهتهُ من أجلِ تجهيزِ حملتهِ العسكرية على مصر والشام، فقام المليونير اليهودي روتشيلد أحد قادة الحركة الصهيونية العالمية ومؤسسيها ـ بالتعهدِ بالمشاركةِ في تمويلِ الحملةِ الفرنسية، وصدرت الأوامرُ لصنَّاعِ السفنِ اليهودِ في ميناء جنوه في إيطاليا، ببناءِ قطع الأسطول الذي سيحتاجهُ نابليون في مهمته. وكان الهدفُ من وراءِ تقديمِ التمويلِ للحملةِ الفرنسيةِ، هو إقناعُ نابليون بمساعدةِ اليهودِ في تكوينِ وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين. وسارع اللورد روتشيلد إلى إقناع نابليون بتوطين اليهود في فلسطين، بعد توطيدِ أركانِ سيطرته على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط. ولقد استحسن نابليون هذه الفكرة[١]

وذكر الدكتورُ أمين عبد محمود: أنّ الوعدَ الفرنسي بإقامةِ وطنٍ قوميٍ لليهود في فلسطين، كان مقابلَ تقديم الممولين اليهود قروضًا ماليةً للحكومة الفرنسية التي كانت تمرُّ آنذاك بضائقةٍ ماليةٍ خانقةٍ، والمساهمة في تمويل الحملة الفرنسية المتجهة صوب الشرق بقيادة نابليون[٢].

ويؤكد على هذا البعد المؤرخُ اليهودي «إيلي ليفي أبو عسل» بقوله: [كانت فكرةُ إعادة اليهود إلى فلسطين في طليعة المرامي والمشاريع الاجتماعية السامية التي كانت تجول في مخيلة نابليون الوقادة، ويطمعُ في تحقيقها حيالَ المسألةِ الشرقيةِ، عندما شرع في تجهيز حملته لغزو

---

(١) انظر: «البصمات اليهودية في الحملة الفرنسية» طارق حسن السقا.

(٢) «مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى».

مصر والشام][١].

ويذكر المؤرخون أنه «قبل تحركِ الحملةِ من فرنسا إلى مصر، تلقى بول باراباس، عضو حكومة الإدارة في باريس من صديقه توماس كوريت، الرأسمالي اليهودي الايرلندي، رسالةً ينصحهُ فيها بالاستفادةِ من اليهود، الذين وصفهم بأنهم: يقدمون لكم عنصرًا يمكن الاعتماد عليه في الشرق. وُضِع الاقتراحُ أمام نابليون الذي التقى شخصياتٍ يهوديةٍ، ما لبثت أن أصدرت بعد اللقاء بيانًا تدعو فيه إلى إقامةِ مجلسٍ ينتخبه اليهودُ في خمسة عشر بلدًا، ليقرر ما يجب عمله. وإبلاغ ذلك إلى الحكومة الفرنسية. كما دعت إلى إقامة وطنٍ يهودي بالاتفاق مع فرنسا، في إقليم الوجه البحري من مصر، مع حفظِ منطقةٍ واسعةٍ المدى ليمتد خطُها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومنه إلى البحر الأحمر[٢].

وفي نيسان من عام ١٧٩٩م وأثناء حصار عكا، نشرت الجريدةُ الرسميةُ الفرنسية بيانًا من نابليون، يدعو فيه اليهود إلى مؤازرةِ فرنسا، وانتهازِ فرصةِ وجوده في فلسطين لتحقيق آمالهم في التموضع ما بين عكا والإسكندرية، وطلب فيه من اليهود أن يقاتلوا تحت لوائه، لإعادةِ إنشاءِ مملكة القدس القديمة[٣].

وجاء نداء بونابرت ليهود العالم على أنه من القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية، إلى ورثة فلسطين الشرعيين، وأنهم الشعبُ الفريدُ، ويحثهم على التمسك بوطنهم القومي، فهذا هو الوقتُ المناسبُ لذلك، وأنّ العنايةَ الإلهيةَ ترعاهم، وأرسلت إليهم بونابرت لكي يحققَ لهم حُلمَ أجدادهم في استعادة أرضهم المغتصبة من آلاف السنيين... إلخ[٤]

---

(١) يقظة العالم اليهودي ص٩٩.

(٢) http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/6.htm

(٣) الصهيونية غير اليهودية ص١٠٧ http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/6.htm .

(٤) http://www.wata.cc/forums/showthread.php

ومن الجدير بالذكر أنّ بعضَ الكاتبين نفى قضيةَ وعدِ نابليون لليهود بإقامةِ وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين.

وقد ردَّ كاتبون آخرون على هذا النفي وأثبتوا صحةَ الوعد، ولا يتسع المقام للتفصيل[١].

وهذا نصُّ رسالة نابليون لليهود سنة ١٧٩٩م بإقامةِ وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين:

[من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين. وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل إشعياء، ويوئيل، قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله «كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبد الله» سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إنّ أمامكم حربًا مهولة يخوضها شعبكم، بعد أن اعتبر أعداؤه أنّ أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم. لا بد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شلّ إرادتكم لألفي سنة. إنّ الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إنّ هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا، فإنّ فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث

(١) انظر: https://www.alaraby.co.uk

إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إنّ الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرًا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة، التي استهانت طويلًا بمدينة داود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين... إنّ الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

انهضوا وأظهروا أنّ قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال، الذين كان تحالفهم الأخوي شرفًا لأسبرطة وروما، وأنّ معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة، سارعوا، إنّ هذه هي اللحظة المناسبة، التي قد لا تتكرر لآلاف السنين، للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين؛ وهي وجودكم السياسي كأمّة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقًا لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد. بونابرت][1].

*

وبهذا يكونُ نابليون قد أعطى وعدًا لليهود بإقامة دولتهم في فلسطين قبل وعد بلفور بـ ١١٨ سنة، ولهذا استحقَّ نابليون تمجيدَ اليهود له، حتى إنّ الصهيوني حاييم وايزمان وصفَ نابليون بأنه «أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود»[2].

وختامًا، فإنّ حملة نابليون على مصر والشام، والجرائم التي ارتكبها الفرنسيون في حقِّ المسلمين، تأتي بعد الحملاتِ الصليبيةِ التي انطلقت من

---

(١) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=64R80Sa4715936115a64R80S

(٢) الصهيونية غير اليهودية ص١٠٧.

فرنسا، وعاثت دمارًا وخرابًا في المشرق الإسلامي، ولما اقتحم الصليبيون مدينةَ القدس أوغلوا ذبحًا وقتلًا في المسلمين، وارتكبوا مجزرةً جماعيةً استمرت عدة أيام، وكانت حصيلتها نحو مئة ألف مقدسي؟! وحولوا المسجد الأقصى المبارك إلى اصطبلٍ لخيولهم!

وتاريخُ فرنسا الإجرامي على وجه الخصوص في حقِّ المسلمين وغيرهم، ممّن خضعت بلادُهم للاحتلال الفرنسي على مدى عقودٍ، يُغذي الحقدَ على الإسلام والمسلمين.

إن الوجه الحقيقي للإجرام الفرنسي في حقِّ المسلمين وغيرهم، سَجّلَهُ التاريخُ في صفحاتٍ سوداء قاتمةٍ، والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ، منها:

مجزرةُ يافا التي ارتكبها نابليون أثناء زحفه إلى عكا كما سبق.

المجازرُ التي ارتكبها الجيشُ الفرنسي في مصر أثناء حملة نابليون.

سجلُ جرائم فرنسا بحقِّ الشعبِ الجزائري تحت الحكم الفرنسي بين سنتي ١٨٣٠ ـ ١٩٦٢م حافلٌ بأقذرِ الجرائم التي عرفتها البشرية، فقد قُتل خلال تلك الفترة أكثر من مليون ونصف المليون جزائري!

وأرسلت فرنسا جماجمَ قادةِ الثوار بعدما أعدمتهم، إلى متحفِ الإنسان في العاصمة باريس عامي ١٨٨٠ و١٨٨١م. ومنذ فترة قريبة استرجعت حكومةُ الجزائر جماجمَ عددٍ منهم؟!

ولا ننسى سلسلةَ التجاربَ النووية التي أجرتها فرنسا في الصحراء الجزائرية بين عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م. واتخذت فرنسا المجرمةُ المواطنين الجزائريين لتجربةِ تأثير القنابل النووية على الانسان! وغير ذلك من جرائم فرنسا بحق المسلمين.

۞ ۞ ۞

المبحث الثالث

التعريف بالقصيدة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بالقصيدة

قال البديري في التعريف بقصيدته: [الحمدُ لله الذي فتحَ كُنوزَ أسرارِ فضائلهِ لأحمدَ عبيدهِ، وأفاضَ على المؤمنين عُباب فواضله وجوده، وأغاثهم بغيوثِ نصرهِ الموعودِ، وأعانَهم بجنودهِ التي هي الجنودُ، وكشفَ عنهم ما حلَّ بهم من بأسِ أعدائهم الذين هم أضلُّ من عادٍ وثمود، وأراهم برَّه كما أراهم قَهرَهُ، وأشهدهم توحيدَهُ المشهود في مراتبِ الوجودِ والشهودِ، نحمدهُ على هذه النِّعم ونشكرهُ على ما أولى من جميلِ الكرمِ، ونصلي ونسلِّم... **وبعد.**

فقد أيَّد اللهُ جلَّ جلالهُ هذا الدِّين القويم، وفتحَ لأهله ما يدلُّهم إلى الصراط المستقيم، بنصره الذي وعدهم بقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وبقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقد أخبر أنه تعالى لا يُخلفُ الميعاد.

هذا، وقد وقعَ في العام الغابر ما كدَّرَ العيشَ وأورثَ الطَّيشَ، وأوجب تمني سَكَنِ المقابر، من هذه المصيبةِ النَّازلةِ بالمسلمين، الحالَّةِ منهم محلَّ الحلقوم من السِّكِّين، وهي وصول الطّائفة الفرنساويّة إلى هذه الأقطار

الشّاميّة، بعد وصولهم إلى مصر، التي كانت القاهرةَ المحميّةَ، فصارت المقهورةَ المرزيَّة، وكانت فتنةُ هذه الطَّائفة أخبثَ الفتن، ومحنتُها أشرَّ المِحَنِ.

فلمَّا أراد اللهُ تعالى صرفَ شرِّها عن هذه البلادِ، وردَّ كيدها في نحرها كما فعلَ بعادٍ، توجّهتْ إلى جهةِ عكَّا ذاتِ العِماد، المحميّةِ بألطافِ الله ﷻ من الفسادِ، أرسلَ اللهُ تعالى عليها شُهبَ انتقامهِ، ومكَّن من أعناقها حدَّ حُسامهِ، فرُدَّت خاسئةً خاسرةً، ملعونةً في الدّنيا والآخرة.

وقد ذكرتُ بعضَ ما وقع لها في قصيدةٍ رائيّةٍ، مأخوذةٍ من معاني قصيدةٍ داليةٍ، نظمها صاحبُنا العلّامةُ الأديبُ اللوذَعيُّ، الأريبُ السّيّدُ عليٌّ الرَّشيديُّ المدرّسُ بجامع الأنوار بعكّا، المحروسة بصاحبها الذي هو صاحبُ الأسرار، وقطبُ دائرة الأخيار، مولانا وسيّدنا السَّيدُ الحاجُّ أحمدُ باشا الجزّار، أدام الله ﷻ على المسلمين بوجوده غيثَ إنعامه وإحسانه، وغمرهم بفيضِ جوده من ديمةِ إكرامهِ وامتنانهِ].

* **وذكر البديري وقتَ نظمِ قصيدتهِ فقال:** [هذا وقد وقع في العام الغابر ـ أي عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٩م ـ ما كدَّرَ العيشَ وأورثَ الطَّيشَ، وأوجب تمني سَكَنِ المقابر، من هذه المصيبةِ النَّازلةِ بالمسلمين، الحالَّةِ منهم محلَّ الحلقوم من السِّكِّين، وهي وصول الطّائفة الفرنساويّة إلى هذه الأقطار الشّاميّة، بعد وصولهم إلى مصر].

* **وهدفُ البديري من نظمِ قصيدتهِ هو:** [لمّا كان المرادُ نشرَ هذه النِّعمةِ بين هذه الأُمَّة لتزدادَ إيمانًا مع إيمانها، وشكرانًا لله تعالى على ما أولى من هذه النِّعم].

* فالقصيدةُ نابعةٌ من حدثٍ تاريخيٍ هامٍّ، وهو الحملةُ الفرنسية على الشام، **فحرص البديري على تسجيلِ بعض أحداثها إجمالًا، فقال:**

[ذكرتُ في هذه القصيدة بعضَ ما تيسَّر ذكرهُ، وشاعَ خبرهُ...

وفيها ذكرتُ الواقعة إجمالًا، ثمّ شرعتُ في تفصيل ما أجملتُ، فذكرتُ الطَّائفةَ الخبيثةَ بأوصاف ذاتها وما هي عليه، ثمّ ذكرتُ قدومها إلى مصرَ وما تمَّ لها فيها، ثمَّ توجّهها إلى هذه البلاد، ثمّ ما وقع لها فيها، ثمَّ توجهها إلى محروسة عكَّا وما جرى لها عندها، ثمّ هروبها عن عكَّا عند يأسها من الظَّفر بمطلوبها.

ثمَّ ذكرتُ أحوالَ من أعانهُ ممّن كان يُنسب إلى الإسلام، ثمّ مدّة مكثه في أرجائها، وسرَّ عدد هذه المدّة، ثمَّ الثَّناء على الله تعالى حيث أزال هذه الغُمَّة وكشفَ هذه الكُربة، ثمّ الثّناء على من كُشفت على يديه، وأمدَّه اللهُ تعالى بمدده، الذي عوَّده به، ثمّ تذكيره حفظه الله بفضل هذه النِّعَم، ليقوى الشُّكر على ذلك، ثمَّ البشارةُ بأنّ الله جلَّ شأنهُ سيفتحُ مصرَ، ويكشفُ عنها ما حلَّ بها من رجسِ هذه الطَّائفةِ الطَّاغيةِ].

وذكر البديري في القصيدة أوصاف الطائفة الفرنسية الغازية وقدومها إلى مصر.

وذكر بعضَ محطاتِ الحملة الفرنسية على الشام، فذكرَ وصولها إلى مدينة العريش، فقال:

[أمّا العَرِيشُ فقدْ كَادَتْ تُمَزِّقُهُ ... كما يُمَزَّقُ في عُقبَاهُ مَنْ كَفَرَا
وكادَ كالكلبِ تُثْنِيه عزائِمُهُ ... وكادَ يَرجعُ مَقْهورًا كما صَدَرَا]

ثم ذكر البديري وصول الحملة الفرنسية إلى مدينة غزة، وبعدها وصولها إلى مدينتي الرملة واللدّ، وذكر حصار نابليون مدينة يافا، وأشار إلى المجزرة التي ارتكبها الفرنسيون في يافا.

ثم ذكر وصول الجيش الفرنسي إلى مدينة عكَّا، ووصف الحصار الشديد لعكا وأثنى على صمود أهلها، وأثني أيضًا على أحمد باشا الجزار في تصديه للغزاة الطامعين، وما ألحقه أهلُّ عكا بالفرنسيين من خسائر كبيرة. وذكر البديري الصلة بين معركة عكا وغزوة بدر الكبرى.

ثم ذكر البديري الخونةَ من المسلمين الذين ساندوا نابليون، وكانوا ضمن جيشه، فقال:

[يا وَيْحَ أعوانِهِ أَهلِ النِّفاقِ لَقدْ ساءوا فِعَالًا وشَاءوا السُّوءَ والضَّرَرَا
لـمَّا أعانُوهُ وانْقَادُوا لطاعَتِهِ صَاروا مُعَدِّينَ في أَعْدَادِ مَنْ كَفَرَا
كانوا يُسَمَّونَ قبلَ اليومِ تَسْميةً بظاهرِ الدِّينِ حتَّى زالَ ما سُتِرَا
بطوعِهِمْ لِكَفُورٍ زالَ سِتْرُهُمُ وكان غالِبُهُم بالكَتْمِ مُسْتَتِرَا
باحوا بأسرارهم أَضحتْ سرَائرُهُم بعد اسْتِتَارٍ تنادي ويلهم غُدَرَا]

ثم ذكر البديري هزيمةَ نابليون أمام أسوارِ عكا الصامدة قاهرة نابليون وانسحابه عنها وتبعه أعوانه فقال:

[وقام منهزمًا كالكلبِ يَتْبَعُهُ مَنْ كانَ يَحسَبُ أنَّ الكلبَ قد ظَفِرَا
تلاه في ذُعْرِهِ في حالِ كِسرتِهِ أعوانُهُ ذُعْرًا كالكلبِ إذ ذُعِرَا]

ثم شكرَ البديريُ ربَّ العزةِ والجلالِ على هذا النصرِ العظيمِ الذي منَّ به على عبادِهِ الصابرين، وشكرَ أيضًا أحمد باشا الجزار على صموده ومَدَحَهُ مدحًا كثيرًا فقال:

فالحمدُ للهِ زالَ الضَّيمُ وانْشَرَحَتْ صُدُورُنَا بعدَ ضيقٍ زَادَنَا ضَجَرَا
وزال عنَّا ظلامُ الحُزْنِ وامتلأتْ صدورُنا حَبْرًا زادت بها حَبْرًا
فواجبٌ شُكرُ مولانا وَسَيِّدِنَا حَتْمٌ علينا لِيجزيَنا كمَنْ شَكَرَا]

ثم ذكر البديريُ أن النصرَ في عكا على الفرنسيين مبشرٌ بهزيمتهم وإخراجهم وطردهم من مصر فقال:

[فَنَصْرُ عكَّا هو الفَتْحُ المُبينُ لَنا فما نَرَى بعدَهُ بُؤْسًا ولا كَدَرَا
بهِ اعْتَزَزْنَا بهذا القُطْرِ أَجْمَعِهِ وَفَتحُ مِصرَ بهذا النَّصرِ قد نُظِرَا
فَعَنْ قَريبٍ نَرَاها منهمُ طَهُرَتْ بهُلْكِهم ويَصيروا للوَرَى عِبَرَا
فَتَطْهُرُ الأرضُ من أَدناسِ رِجْسِهِمُ وقُطْرُها كلُّهُ كَمِثلِها طَهُرَا]

ثم ذكر البديريُ تواريخ هذه الواقعة على طريقة حساب الجُمّل، وبعدها

رجع إلى حمد الله وشكره والثناء عليه[١].

المطلب الثاني

تشطيرُ البديري لقصيدةِ الرشيدي

ذكر البديري أن قصيدته الرائيّة مأخوذةٌ من معاني قصيدةٍ داليةٍ، نظمها صاحبُه العلّامةُ الأديبُ اللوذَعيُّ، الأريبُ السّيّدُ عليٌّ الرَّشيديُّ المدرّسُ بجامع الأنوار بعكّا.

* أولًا: التعريف بالرشيدي:

لم أقف على ترجمةٍ لعلي الرشيدي.

وكل ما وقفتُ عليه هو كلامٌ للجبرتي حيث قال: [ولصاحبنا الفاضل النجيب والأديب اللبيب السيد علي الصيرفي الرشيدي، نزيل عكا المحروسة في هذه الواقعة ـ حملة نابليون على الشام ـ قصيدةٌ لطيفةٌ من بحر الخفيف، يقول فيها:

وأراهُم قبيحُهُم حُسْنَ قَصدٍ ... نحوَ عكا ذاتِ الُسعودِ البادِي
فاستَعَدوا لها بآلاتِ حَربٍ ... ورجال كثيرةٍ كالجَرادِ
خَيّموا حَولَها بجيشٍ وخَيشٍ ... ومتارِيسَ ضاقَ مِنها الوادِي
أشبهُوا قومَ صالحٍ في فِعَالٍ ... يَنْحتونَ الجبالَ لاستعِدادِ
في حُصونٍ من الترابِ تَراهم ... شَيَّدُوها بقوةٍ وعِمادِ
فكأنَّ الجنَّ والشياطينَ فيهم ... يُسرعونَ الأعمالَ عندَ التَنادِ
حاصَرُوها وشَدَّدوا في حِصارٍ ... واستَمدُوا بِكلِّ نوعٍ مُرادِ

ومنها:

ثُمَ دارتْ رحى الحُروبِ لدَينا ... بضُروبٍ مُدامَةِ الترْدَادِ

---

(١) انظر: قراءة تحليلية لقصيدة محمد بن بدير حول هزيمة نابليون في عكا، الدكتور حسن السلوادي ص٢٤ ـ ٢٥.

كـلُّ يـومٍ ولـيـلـةٍ فـي رُعـودٍ وبُـرُوقٍ مـن غَـيْـمِ ذاكَ الـوادي
كَـم نـهـارٍ أضـحَـى كَـلـيـلٍ بَـهـيـم مـنْ دُخـانِ الـوغـى عـدَا فـي ازْديـادِ

إلى آخر ما قال، وهي طويلة][1].

* ثانيًا: قصيدة الرشيدي:

وقد وجدتُ النصَّ الكاملَ من قصيدة الرشيدي في نسخةٍ لتاريخ الجبرتي، تسمَّى نسخة (مظهر)، وقد ذكرها محققُ تاريخ الجبرتي في ج ٣ ص٧٨ هامش ٢٠، حيث قال: [في مظهر ١٤٩ ـ ١٥٢، وردت القصيدة بكاملها وهي في ٦١ بيتًا، وقد اقتبس الجبرتي منها هنا الأبيات ١١ ـ ١٧ و٢٠ ـ ٢٢].

• **وهذا نصُّ قصيدةِ الرشيدي حسبَ نسخةِ «مظهر» من نسخِ تاريخ الجبرتي:**

كـم لِـربّـي عـلـى الـورى مِـن أيـادٍ دون إحـصـا بـالـحَـدّ والـتّـعـدادِ
كـم أتـتـنـا ألـطـافُـه تـتـوالـى داهـراتٍ بـنـورهـا الـوقّـاد
ووقـانـا خـطـوبَ دهـرٍ تـعـامـى وحـمـانـا مِـنَ الـكـروبِ الـشّـدادِ
وكـفـانـا شـرورَ مـن آذانـا وأذاق الـعـدا شـرابَ الـبِـعـادِ
حـيـن جـاءتْ جـمـوعُ شـركٍ فـرنـج ثـمّ جـالـوا فـي مـصـرَ بـالإفـسـادِ
أخـذوهـا والـمـسـلـمـونَ نـيـامٌ لـيـس فـيـهـم مـسـتـيـقـظٌ مِـن رُقـادِ
صـار كـلـبُ الـلـئـامِ يـلـعـبُ فـيـهـمْ مـا رأوا زاجـرًا لـهـم عـن عِـنـادِ
واسـتـطـالـوا عـلـى الـورى بـفـجـورٍ وطَـغَـوْا مـثـلَ مـا طـغـتْ قـومُ عـادِ
عُـمُـهٌ عَـمّـهـم بـطـغـيـان كـفـرٍ والـعَـمـى قـد رمـاهـمُ فـي الـمـصـادِ
ولـهـم زَيّـنَ الـلـعـيـنُ فِـعـالًا رَكـبـوهـا حـتـى بـلـغـوا لـلـنّـكـادِ
وأراهـم قـبـيـحُـهـم حُـسْـنَ قـصـدٍ نَـحْـوَ عـكّـا ذاتِ الـسُّـعـود الـبـادى

---

(١) تاريخ الجبرتي ٣/ ٧٨.

فاستعَدّوا لها بآلاتِ حربٍ ... ورجالٍ كثيرةٍ كالجرادِ
خَيّمُوا حَوْلَها بجيشٍ وخيشٍ ... ومتاريسَ ضاقَ منها الوادي
أشْبَهوا قومَ صالحٍ في فِعالٍ ... يَنْحتون الجبالَ لاسْتِعدادِ
في حصونٍ مِنَ الترابِ تراهمْ ... شَيَّدوها بقوةٍ وعِمادِ
فكأنَّ الجِنَّ والشياطين فيهمْ ... يُسْرِعونَ الأعمالَ عندَ التّنادِ
حاصَروها وشَدّدوا في حِصارِ ... واسْتَمَدوا بكلِّ نوعٍ مُرادِ
وأتَوْها والجُنْدُ فيها قليلٌ ... غيرَ أنّ الكريمَ ذو أمْدادِ
فاذكروا كمْ مِن فئةٍ إقْرؤوها ... فَهْيَ نصٌّ لنا صريحُ المَفادِ
ثم دارتْ رَحى الحروبِ لدينا ... بضُروبٍ مُدامةِ التّردادِ
كلَّ يومٍ وليلةٍ في رعودٍ ... وبروقٍ من غيمِ ذاك العادي
كم نهارًا أضحى كَلَيْلٍ بهيمِ ... مِن دخانِ الوغى غدًا في ازديادِ
كمْ نَحرْنا أيّام نَحرٍ رِقابًا ... مِنْ فِرنجٍ أتتْ بلا ميعادِ
وسَقَينا مِن الدّماءِ سيوفًا ... فيرتوي مِنْ سَيْلها كلُّ صادٍ
ومعالى بر وجنا عرفات «كذا» ... كم وقفنا بها على المرصادِ
ومطافُ الأسوارِ فيه طوافٌ ... لجيوشٍ وبمبدأٍ ومعادِ
كم تلبّي تلك الجيوشُ لداعٍ ... مسرعين الجهادَ بالاجتهادِ
ورجالُ الإسلامِ تنصر دومًا ... والردُّ الأحقّ لتلك العوادي
وتطيرُ الرؤوس من أهلِ شركٍ ... وتسيل الدما مَلا الوادي
وكراماتُ أولياءٍ تَبدّتْ ... شاهَدَتْها أهلُ الضيا والسوادِ
ورجالًا قد عاينوها طوالًا ... قاتَلوهم بحضرةٍ وبوادي
ما سَمِعْنا ولا رَأينا كهذا ... في عصورٍ تَقدمَتْ أو بلادِ
خَرّ مِن هَيبةِ الجلالِ جباهٌ ... مِن بروجٍ رفيعةِ الأنجادِ
سِيّما ما علا ببرجٍ علا ... من حَرورِ الحروب والإيقادِ
وتداعتْ أسوارُنا لانخفاض ... واكتست رفعةً بقوم جيادِ
خرّبوها وإنّما أخربوا أعْ ... مارَهمْ مِمّا قد جَنوا بالأيادي

قطَعُوا الأشجارَ فكانَ جزاهمْ ... قطعَ أعناقِهم بسيفِ الحَصادِ
وإذا ما احْتالوا بمكرٍ وكيدِ ... عاد حقًا عَليْهمُ بالفسادِ
حَفروا حُفرةً فصارتْ ... لجسومٍ لهم ذوى أبعادِ
ورأوا مِنْ حروبِ عكّا كُروبًا ... دَمّرتْهمْ وعلقتْ في الجيادِ
بلدةٌ حِصْنُها التوكلُ والتَّوْ ... حيدُ فيها فكيف ظَفْرُ الأعادي؟
دخلوها لأجْلِ آجالهم إذْ ... حَلّ فيهم سيوفُ أهلِ الجهادِ
كيف يسطو العدا عليها بأخذٍ ... وهْو أقسى مِنْ خَرْطِهم للقتادِ
جزَّ فيها الجزارُ أعناَق كفرٍ ... أحمدُ الفعل عارفٌ بالسدادِ
ذو اهتمامٍ بِحِفْظ دينٍ وعرضٍ ... ذو أيادٍ سريعةٍ للمنادي
عنترُ القوم يا فتى لو رآهُ ... لَتَوارى كالذئبِ من آسادِ
مُسْتَمِدًّا مِنَ الإلهِ انتصارًا ... مُستديمًا على العُلا باعتمادِ
قَوَّمَ الدين بعدما اعوجَّ منّا ... وأقامَ المُنقضَّ مِن أوتادِ
فَهْوَ ذاك المبعوثُ في رأس قَرْنٍ ... طِبْقَ ما أخْبَرَ الشفيعُ الهادي
لو ترى صبرَه بمدة حَصْرٍ ... قُلتَ هذا أقوى منَ الأطوارِ
أحسنَ الصّبرَ والثباتَ يقينًا ... فَهْوَ ألفٌ والغيرُ كالآحادِ
كَمْ تفرُّ الأبطالُ مِنْ كربِ حَرْبٍ ... وَهْوَ بالسيفِ سابقُ الأجنادِ
وينادي أيا رجالٍ، عليهِمْ ... لا تخافوا مِنْ نارِ ذاك النادي
فَيُبيدُ الكفارَ قتلًا وأسْرًا ... ويعودون بالرّدى كالرّمادِ
خابَ مَسْعاهُمُ بِبَرٍّ وبَحْرٍ ... وشقاهم أتى بقطعِ المدادِ
فأقاموا مِنْ يومِ ثالثِ عَشْرٍ ... قد خلت من شوالنا بالنفادِ
واستداموا السادسَ بعدَ عشرٍ ... مِن ختامِ الشّهود بعدَ الحادي
عُدَّ سدّ قد دام حربٌ وحصرٌ ... ثم جاد الكريم ربُّ العبادِ
وأتى النصرُ مِن قريبٍ مجيبٍ ... مُسْرعًا بالسُّرور والإسْعادِ
أُعْجِبَ الناسُ مِنْ غرائبِ نَصْرٍ ... لم يَكنْ في ظُنونِهمْ متبادي
بينما ليلةَ الثلاثِ سُهادي ... إذ أتانا أخبارُ ذي الإلحادِ

هَربوا خُفيةً بليلٍ وقاموا ... مُسْرعينَ الهروبَ بالأنكادِ
بقلوبٍ مَمْلوءة كلَّ رُعْبٍ ... وعيونٍ بيضٍ بغير سوادِ
وتَخَلّوْا عنِ السّلاحِ وما يُثْـ ... ـقِلُهمْ خِيفةً مِن الإجهادِ
والمجاريحُ منهمُ ثُمّ قَتْلا ... مُ لقد فاقتْ جُملةَ الأعْدادِ
فغَدوْنا وقد رأينا عُجابًا ... مِن قبيحِ الإصدارِ والإيرادِ
وانْجلَتْ ظلمةُ الشّرورِ وجاءتْ ... بهجةُ النورِ والهدى والرّشادِ
زَهَقَ الباطلُ الذي ارْتكبوهُ ... حين جاء الحقُّ القَويْ باعْتقادِ
وَيْحَ أرضٍ تَدنّسَتْ بلحومٍ ... مِن فَرنْسا وبينَ أهلِ العنادِ
لم ينالوا مِنَ المدينةِ إلاّ ... كَسْبهم عارهم مدى الآبادِ
بُرجُ عَكّا نَصّ الحديثُ عليهِ ... أنّ فيهِ مَلاحِمًا باشتدادِ
وَهْيَ كبرى ومِن مناقِب فردٍ ... قائم بالجماعة الأفرادِ
فحَمِدنا إلهَنا عزّ شَأنًا ... وشَكَرنا لِفضْلِه المُتمادي
وسألناهُ أنْ يُتمّمَ نَصرًا ... بفتوحٍ لمِصر ذاتِ المِهادِ
ويُعين المَسعودَ بالسعدِ فيها ... ويُعِزّ الإسلامَ مِن ذا الجوادِ
بِنَبيٍّ محا الضلالةَ بحَقٍّ ... وحماهُ الإلهُ مِنْ حُسّادِ
فعليهِ الصّلاةُ ثمّ السّلامُ ... وعلى آلِ سادةٍ أمجادِ
سَعدُ عكّا نادى لها أرِّخوها ... فيك سِرٌّ ونُصرةٌ للبلادِ]

قال البديري: [ذكرتُ في هذه القصيدة بعضَ ما تيسَّر ذكرهُ، وشاعَ خبرهُ.

ثمّ عنَّ لي أن أُشَطِّرَ أبياتَها، وأُحقّقُ ثباتَها، فسهَّلَ اللهُ تعالى ذلك على منوالِ تكميلها، وإتمامِ نظامِها وتجميلِها.

ثمّ رأيتُ صاحبَنا العلَّامةَ[1] قد شطَّرَها تشطيرًا حسنًا، وقلَّدها من الفرائد مِننًا، وحلَّى أبياتَها بحِليةِ البلاغةِ والبراعةِ، وأودعها من لطائفِ

(١) أي: العلَّامة علي الرشيدي، صاحب القصيدة المشطَّرة.

السَّبكِ، ومحاسنِ الصناعةِ، ما أعجزَ غيرَه من اللحوق بذُراها، وأفحمه عن التَّعلُّقِ بدعوى المشابهةِ في سرِّها ونجواها.

لكن لمّا كان المرادُ نَشرَ هذه النِّعمةِ بين هذه الأُمَّة لتزدادَ إيمانًا مع إيمانها، وشكرانًا لله تعالى على ما أولى مِن هذه النِّعم التي لم يسبق لها مثالٌ على ميزانها، **أحببت أن أُظهرها مُشَطَّرةً، وإن لم تكن مُحَبَّرةً**، فذكرتُها في هذه الأوراق، على ما قصدتهُ من إشاعةِ هذه النِّعمةِ في سائر الآفاق إن شاء اللهُ تعالى].

والتشطير هو: انتقاءُ الشاعرِ لأبياتٍ أعجبتهُ فاستحسنها، وتقسيمُ تلك الأبياتِ الى أشطرٍ (صدورٍ وأعجازٍ) وإضافةِ أشطرٍ (أعجازٍ وصدورٍ) من نظمِ الشاعرِ اليها، عجزًا لصدرٍ وصدرًا لعجزٍ، على نفس الوزن والقافية، وفي ذات المعنى توسيعًا له لا خروجًا عنه، وبالتالي مضاعفة الأبيات الأصلية[١].

أو هو: أن يعمدَ الشاعرُ إلى أبياتٍ مشهورةٍ لغيره، فيقسمَ أبياتها إلى شطرين، يضيفُ إلى كلٍّ منهما شطرًا من عنده، مراعيًا تناسبَ اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع[٢]

ومن الجدير بالذكر أن عددَ أبياتِ قصيدةِ البديري الأصلية بدون تشطيرِ قصيدةِ الرشيدي هو (٧٦) بيتًا حسب النسخة (س).

وأما عددُ أبياتها بعد تشطيرِ قصيدةِ الرشيدي فهو (١٥٨) بيتًا حسب النسختين (د، ش).

---

(١) http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=13269
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%8E%D8%B4%D8%B7%-D9%8A%D8%B1/

(٢) http://ajaeb-al-abyat.blogspot.com/2016/07/1_7.html

المطلب الثالث

وصفُ النُّسخِ ومنهجُ التحقيق

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على ثلاثِ مصوراتٍ لنسخٍ مخطوطة كما يلي:

*** النسخة الأولى: نسخةُ المكتبة البديرية في القدس:**

رقم ٥٢٤ الأدب العربي ٧٥/ ٢٨١/ج.

عدد الأوراق وقياساتها: ٤٥ ب ـ ٥٢ ب ١٧ سطرًا.

فهرس البديرية قسم ٢/ ٥٢٥.

وعنها صورة في مؤسسة إحياء التراث، رقم ١٦٥/ ١.

وعنوانها: قصيدة في الحملة الفرنسية على عكا.

وأولها: [بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي فتح كنوزَ أسرار فضائلِه لأحمد عبيده، وأفاضَ على المؤمنين عُباب فواضلِه وجودِه، وأغاثهم بغيوثِ نصرِه الموعودِ، وأعانهم بجنودِه التي هي الجنود].

وآخرها: [وسَلْ إلهكَ حِفظًا من وساوسِهِ فاللهُ يحفظُ مَنْ قدْ ثابَ واعْتَذَرَا].

تاريخ النسخ ١٢١٤هـ ـ ١٧٩٩م أي في حياة المؤلف المتوفَّى ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م.

وهي نسخةٌ جيدةٌ وخطّها نسخيٌ جميلٌ وفيها تعقيبةٌ، ومضبوطةٌ بالشَّكْلِ في بعضِ الكلماتِ.

ورمزت لها بالحرف «د».

*** النسخةُ الثانية: نسخةُ دار إسعاف النشاشيبي في القدس:**

رقم: ٢٤٤م ـ ع.

عدد الأوراق: ١٥٢أ ـ ١٥٧أ وعدد أسطرها ٢١ سطرًا.

وعنوانها: هزيمة نابليون في عكا.

تاريخ النسخ: أوائل القرن ١٣هـ.

أولها: [بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي فتح كنوز أسرارِ فضائلِه لأحمد عبيده، وأفاض على المؤمنين عُباب فواضله وجوده، وأغاثهم بغيوث نصره الموعود، وأعانهم بجنودِه التي هي الجنود].

وآخرها: [وسَلْ إلهكَ حِفظًا من وساوسِهِ فاللهُ يحفظُ مَنْ قدْ ثابَ واعْتَذَرَا].

وهذه النسخةُ مضبوطةٌ بالشَّكْلِ التامِّ في كثيرٍ من الكلمات.

ورمزت لها بالحرف «ش».

*** النسخة الثالثة: نسخةُ جامعة «برينستون» الأمريكية:**

رقم: ٦٢٣ رمز الحفظ: H٩٦

وعنوانها: هذا تاريخُ حصار الإفرنج لعكَّا المحروسة، وحصول النَّصر عليهم.

وهذه النسخةُ لا تتضمنُ مقدمةَ البديري لقصيدته كما في النسختين (د، ش).

وأولها: [هذا تاريخ حصار الإفرنج لعكةَ المحروسةَ وحصول النّصر عليهم، لمولانا العالم العامل والفاضل الكامل الشّيخ محمّد بدير أفندي، فسحَ الله في مدة حياته، وأعاد علينا من أنوار علومِه وبركاته، آمين، وهي قوله:

بنصرِ أحمد باشا سيِّد الوزرا ... اللهُ أكبرُ دينُ اللهِ قد نُصرا

عدد الأوراق: ٤ ورقات.

وعدد أبياتها ٧٦ بيتًا ولا تتضمن التشطيرَ لقصيدة الرشيدي.

وهذه النسخة مضبوطةٌ بالشَّكْلِ التامِّ لجميع الكلمات.

ورمزت لها بالحرف «س».

منهج التحقيق

١ ـ نسختُ المخطوط مَن النسخة التي رمزتُ لها بالحرف «د» ثم قابلتُ عليها النسختين «ش، س».

وبما أني لم أجد ميزةً خاصةً تمتاز بها إحدى النسخ على الأخرى، رأيت أن أحقق الرسالة على طريقة النص المختار، وأراعي عند اختلاف النسخ الأصح والأرجح فيما ظهر لي، فلم أختر نسخةً لتكون هي الأصل، وبعد المقابلة أُثبتُّ ما غلبَ على ظنِّي أنه الصوابُ في متنِ الرسالة، وأشرتُ للفروق في الهامش.

٢ ـ وضعتُ الكلماتِ والعباراتِ الساقطةِ من إحدى النسخ بين قوسين معكوفين، وأشرتُ إلى ذلك في الهامش.

٣ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.

٤ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسخ المخطوطة.

٥ ـ كتبت قسمًا للدراسة تضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري. المبحث الثاني: التعريف بحملة نابليون على مصر والشام. المبحث الثالث: التعريف بالقصيدة.

٦ ـ شرحتُ الكلماتِ الغامضة.

٧ ـ وضعتُ صورًا لأوراق مختارة من النسخ المخطوطة.

٨ ـ وضعتُ عددًا من الفهارس.

۞ ۞ ۞

نماذج من صور النسخ المخطوطة

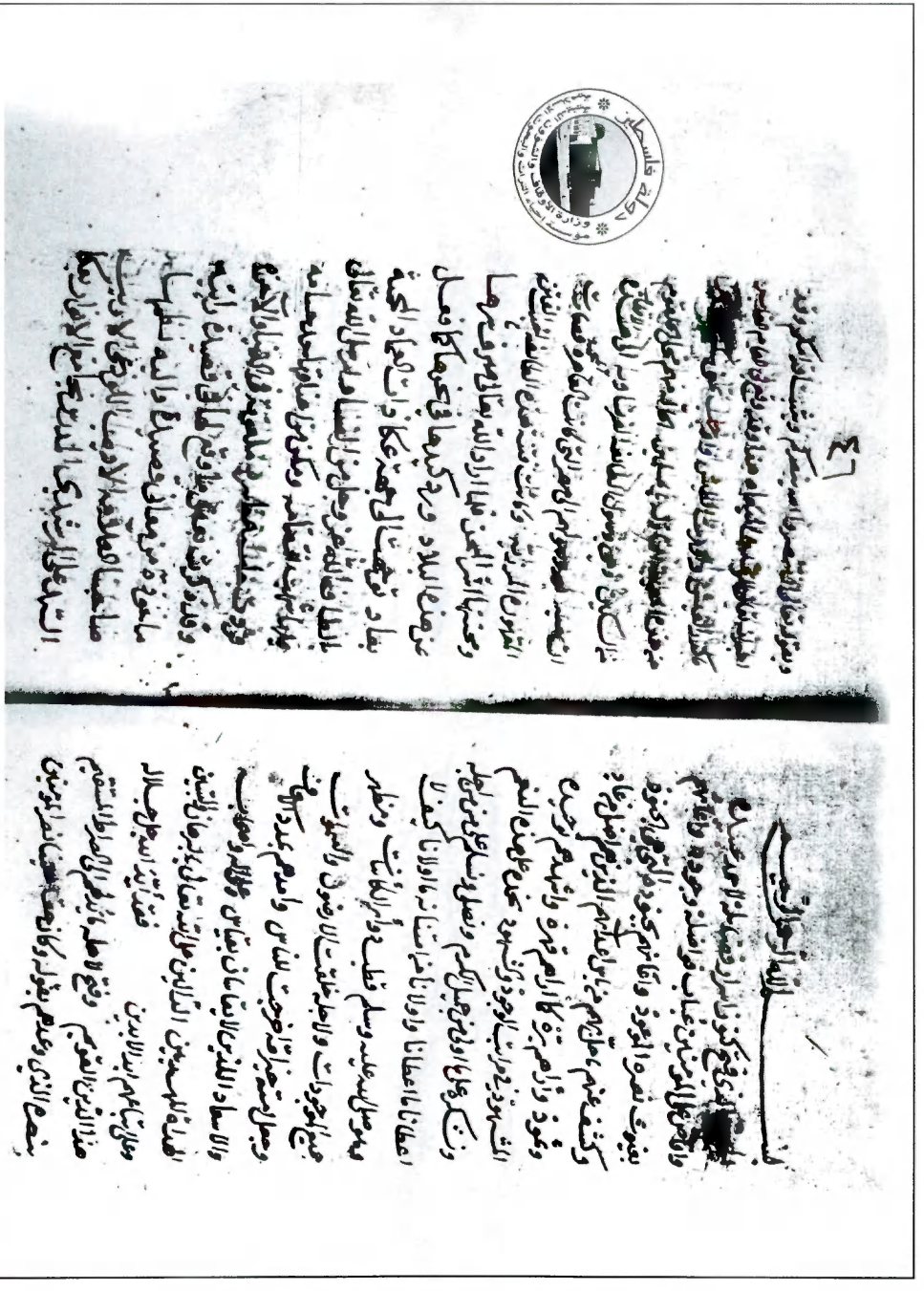

صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة البديرية «د»

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة البديرية «د»

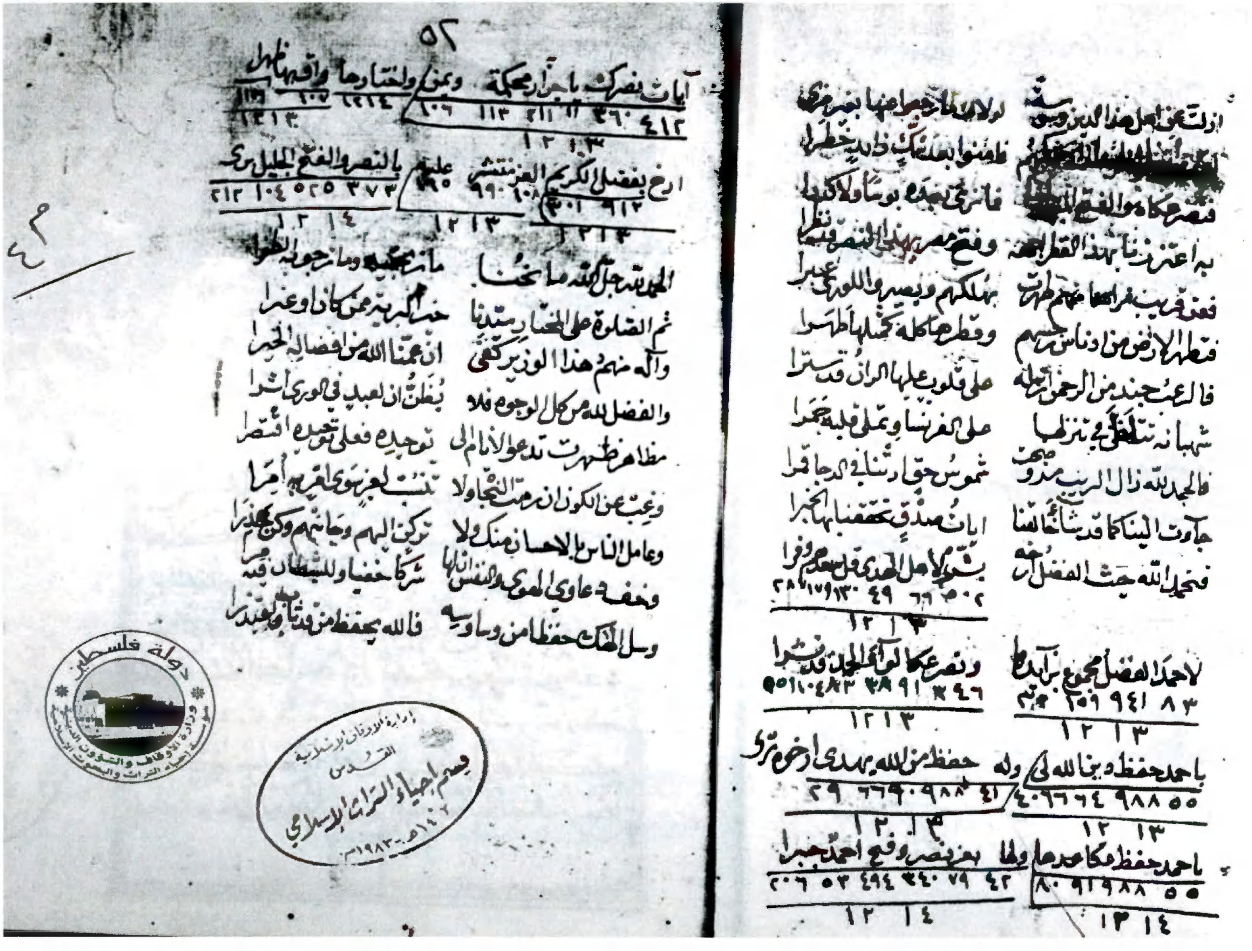

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح كنوز أسرار فضائله، لأحمد عبيده، وأفاض على المؤمنين عُباب فواضل وجوده، وأغاثهم بغيوث نصره الموعود، وأعانهم بجنوده التي هي الجنود، وكشف عنهم ما حلّ بهم من بأس أعدائهم الذين هم أضل من عاد وثمود، وأراهم بَرَه، كما أراهم قهره، وشهدهم توحيده المشهود، في مراتب الوجود والشهود، نحمده على هذه النعم ونشكره على ما أولى من جميل الكرم، ونصلي ونسلم على من من أجله أعطانا ما أعطانا، وأولانا من امتنانه ما أولانا، كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم، قطب دوائر الكائنات، ومظهر جميع الموجودات، ولأجله خلقت الأرضون والسموات، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وأمدهم بمدد الأسعاف والأسعاد اللذين لا يقاسان بقياس، وعلى آله وصحابه الهداة المهديين، الدالين على الله تعالى بالبرهان والبيان، وعلى أبنائهم أبد الآبدين وبعد، فقد أيّد الله جل جلاله هذا الدين القويم، وفتح لأهله ما يُدلهم إلى الصراط المستقيم، بنصره الذي وعدهم بقوله، وكان حقا علينا نصر المؤمنين، وبقوله تعالى إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم، وقد أخبر أنه تعالى لا يخلف الميعاد هذا، وقد وقع في العام الغابر، ما كدر العيش، وأورث الطيش، وأوجب تمني سكن المقابر، من هذه المصيبة النازلة بالمسلمين، الحالة منهم محل الحلقوم من السكين، وهي وصول الطائفة الفرنساوية إلى هذه الأقطار الشامية، بعد وصولهم إلى مصر التي كانت القاهرة المحمية، فصارت المقهورة بالمرزية، وكانت فتنة هذه الطائفة أخبث الفتن، ومحنتها أشر المحن، فلما أراد الله تعالى صرفها

عن هذه البلاد، ورد كيدها في نحرها كما فعل بعاد، توجهت إلى الجهة عكا ذات العماد المحمية بالطاف الله عز وجل من الفساد، أرسل الله تعالى عليها شهب انتقامه، ومكن من إعناتها حد حسامه، فردت خاسئة خاسرة، ملعونة في الدنيا والآخرة، وقد ذكرت بعض ما وقع لها في قصيدة رائية، مأخوذة من معاني قصيدة دالية، نظمها صاحبنا العلامة الأديب، اللوذعي الأريب، السيد علي الرشيدي، المدرس بجامع الأنور بعكا المحروسة بصاحبها الذي هو صاحب الأسرار، وقطب دائرة الأخيار، مولانا وسيدنا السيد الحاج أحمد باشا الجزار، أدام الله جل وعز على المسلمين بوجوده عين الغمام وإحسانه، وعمرهم بفيض جوده من ديمة إكرامه وامتنانه، ذكرت في هذه القصيدة بعض ما تيسر ذكره وشاع خبره، ثم عن لي أن أسطر أبياتها، وأحقق ثباتها، فسهل الله تعالى ذلك على منوال تجليلها، وإتمام نظامها وتجميلها، ثم رأيت صاحبنا العلامة، قد شطرها تشطيرا حسنا، وقلدها من الفرائد منا، وحلى أبياتها بحلية البلاغة والبراعة، وأودعها من لطائف السبك ومحاسن الصناعة، ما أعجز غيره عن اللحوق بذراها، وأفحمه عن التعلق بدعوى المشابهة في سرها ونجواها، لكن لما كان المراد نشر هذه النعمة، بين هذه الأمة، لتزداد إيمانا مع إيمانها، وشكرا لله تعالى على ما أولى من هذه النعم التي لم يسبق لها مثال على ميزانها، أحببت أن أظهرها مشطرة، وإن لم تكن محررة، فذكرتها في هذه الأوراق، على ما قصدته من إشاعة

مرخ بفضل الكريم العز منتشر ... عليه بالنصر والفتح الجليل يرى
٣٠١٩١٢ ٩٩٠١٠٨ ١١٥ ٢١٢١٠٤٥٢٥٣٧٣

الحمد لله جل الله ما نحسنا ... ما نرتجيه وما نرجو به الظفرا
ثم الصلوة على المختار سيدنا ... خير البرية ممن كان او غبرا
وآله ثم هذا الوزير كفى ... ان عمنا الله من افضاله الخيرا
والفضل لله من كل الوجوه فلا ... يظن ان افتخاري الوري اثرا
مظاهر ظهرت تدعو الأنام الى ... توحيده فعلى توحيده اقتصرا
وغب عن الكون ان رمت النجاة ولا ... تنسب لغير سوى امر به امرا
وعامل الناس بالاحسان منك ولا ... تركن اليهم وجانبهم وكن حذرا
وخف عاوي الهوى والنفس ان لها ... شركا خفيا وللشيطان فيه مرا
وسل الهك حفظا من وساوسه ... فالله يحفظ من قد تاب واعتذرا

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة دار إسعاف النشاشيبي «ش»

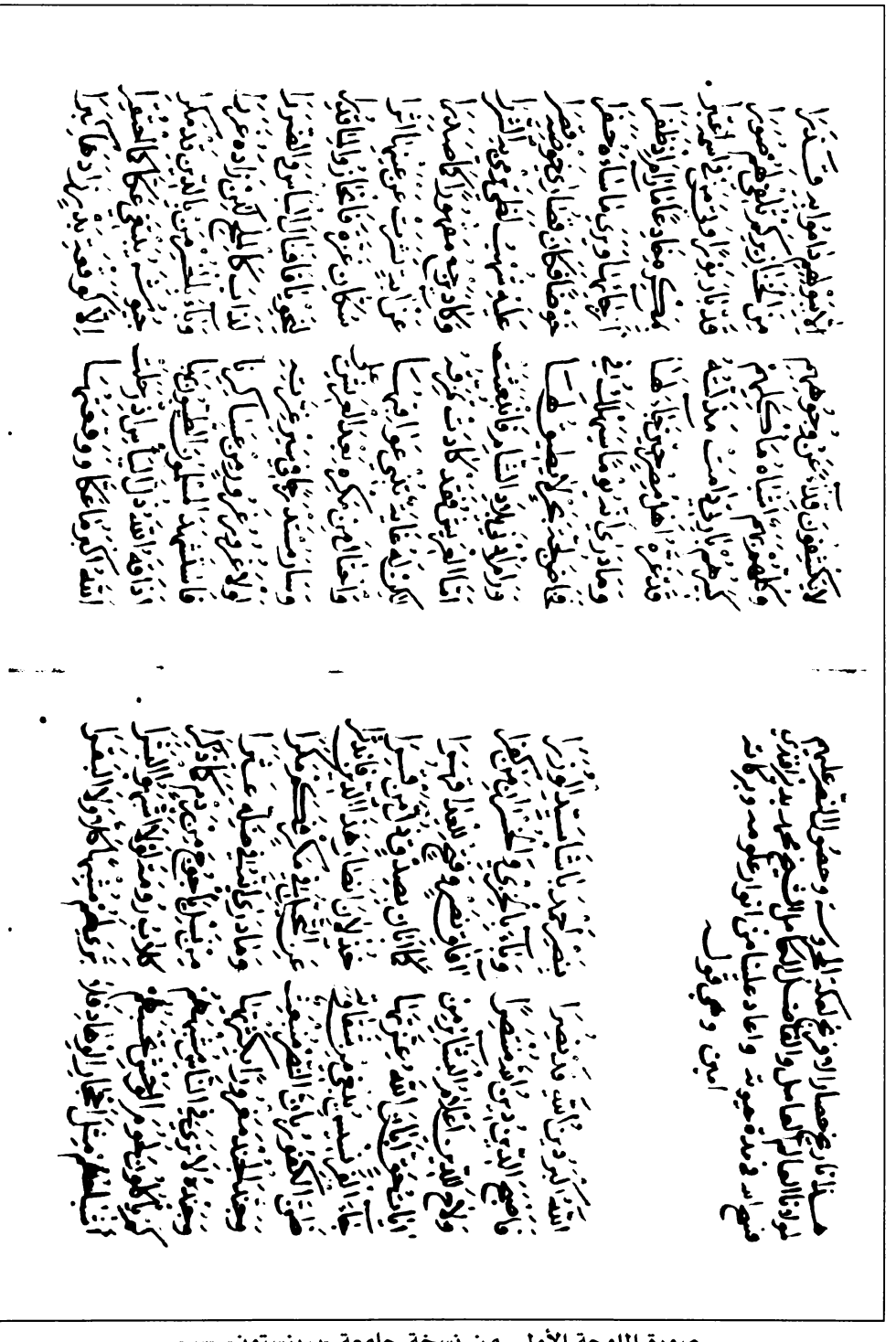

صورة اللوحة الأولى من نسخة جامعة «برينستون» «س»

فعالم الخير مجموع له ولـه ... اضعاف غيب ستبدو وعند نشرا
هو الامام لهذا العصر فانتهوا ... يا قوم ما وقفوا في بابه زمرا
هو الذي نصر الله العظيم به ... دين الهدى فسما عزا ومنتصرا
الله اعلا بهذا الدين رتبته ... وزاده منا قد زاغ من جسرا
يا احمد الناس لله العلي اما ... يرضيك نصرا اتى كالصبح اذ سفرا
يسجل عليك الفضل لا احد ... والفضل منك نعم البدو والحضرا
وعم كل بلاد الله اجمعها ... وعاد للدين من بالدين قد كفرا
ازلت عن اهل هذا الدين وسوسة ... فامنوا بعد شك زائد خطرا
فنصر عكا هو الفتح المبين لنا ... وفتح مصر بهذا النصر قد نظرا
فعن قريب نراها منهم طهرت ... وقطرها كله كمثلها طهرا
فالرعب جند من الرحمن ارسله ... على الفرنسا وملا قلبه جمرا
الله اكبر دين الله منتصر ... ودين اهل الهوى خذلانه ظهرا
فالحمد لله زال الريب مذ وضحت ... آيات حق تحققنا بها الخبرا
فحمدا لله هذا الفضل الرحمة ... ونصر عكا لواء الحمد قد نشرا
بالحمد حفظ دين الله لي ولـه ... بعز نصر وفتح احمد حبرا

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة جامعة «برينستون» «س»

آيات نصرك يا جزار محكمة ... ومن تاريخها يمن به ظهرا
فالحمد لله جل الله ما منحنا ... من فضله منحا تنمو ومدكرا
ثم الصلوة على المختار سيدنا ... خير البرية ممن كان او غبرا
وآله منهم هذا الوزير كفي ... ان عمنا الله من افضاله الخيرا

تمت بحمد الله
وعونه
م

القسمُ الثاني

القصيدةُ محققةٌ

قَصِيدَةُ

فِي هَزِيمَةِ نَابُلْيُونَ فِي عَكَّا

لِلعَلَّامَةِ الشَّيْخ

شَمْسِ الدِّين مُحَمَّد بْن بُدَيْر المَقْدِسِيّ

(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ) = (١٧٤٧ - ١٨٠٥م)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

للأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمدُ لله الذي فتحَ كُنوزَ أسرارِ فضائلهِ لأحمدَ عبيدهِ، وأفاضَ على المؤمنين عُباب[١] فواضله وجوده، وأغاثهم بغيوثِ نصرهِ الموعودِ، وأعانَهم بجنودهِ التي هي الجنودُ، وكشفَ عنهم ما حلَّ بهم من بأسِ أعدائهم الذين هم أضلُّ من عادٍ وثمود، وأراهم برَّه كما أراهم قَهرَهُ، وأشهدهم توحيدَهُ المشهودَ في مراتبِ الوجودِ والشهودِ.

نحمدهُ على هذه النِّعم ونشكرهُ على ما أولى من جميلِ الكرمِ، ونصلي ونسلِّم على مَنْ مِنْ أجلهِ أعطانا ما أعطانا، وأولانا مِنِ امتنانهِ ما أولانا، كيف لا؟ وهو ﷺ قطبُ دوائر الكائنات[٢] ومَظْهرُ جميع الموجودات[٣]، ولأجله خُلقت الأرضون والسموات[٤]، وجعلَ أُمَّته خير أمَّةٍ أُخرجت للناس، وأمدَّهم بمددِ الإسعافِ والإسعادِ، اللذين لا يقاسان بقياس، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين، الدَّالّين على الله تعالى بالبرهان والتبيين، وعلى أتباعهم أبدَ الآبدين.

وبعد[٥]:

فقد أيَّد اللهُ جلَّ جلالُه هذا الدِّينَ القويمَ، وفتحَ لأهله ما يدلُّهم إلى الصراط المستقيم، بنصرِه الذي وعدهم بقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

(١) البسملة ليست في (س)
(٢) العُبَابُ: كثْرَةُ الماءِ والسَّيْلِ
(٣) عبارة صوفية فيها مبالغات ممقوتة شرعًا.
(٤) عبارة صوفية فيها مبالغات ممقوتة شرعًا.
(٥) عبارة صوفية فيها مبالغات ممقوتة شرعًا.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وبقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقد أخبر أنه تعالى لا يُخلفُ الميعاد.

هذا، وقد وقع في العام الغابر[١] ما كدَّرَ العيشَ وأورثَ الطَّيشَ، وأوجبَ تمنّي سَكَنِ المقابر، من هذه المصيبةِ النَّازلةِ بالمسلمين، الحالَّةِ منهم مَحَلَّ الحُلقومِ من السِّكِّين، وهي وصول الطّائفةِ الفرنساويّة إلى هذه الأقطار الشّاميّة[٢]، بعد وصولهم إلى مصر[٣]، التي كانت القاهرةَ المحميّةَ، فصارت المقهورةَ المرزيَّة.

وكانت فتنةُ هذه الطَّائفة أخبثَ الفتن، ومحنتُها أشرَّ المِحَنِ.

فلمَّا أراد اللهُ تعالى صرفَ شرِّها[٤] عن هذه البلادِ، وردَّ كيدِها في نحرِها كما فعلَ بعادٍ، توجّهتْ إلى جهةِ عكَّا[٥] ذاتِ العِماد، المحميّةِ بألطافِ الله ﷻ من الفسادِ، أرسلَ اللهُ تعالى عليها شُهبَ انتقامهِ، ومَكَّن من أعناقها حَدَّ حُسامهِ، فرُدَّت خاسئةً خاسرةً، ملعونةً في الدّنيا والآخرة.

وقد ذكرتُ بعضَ ما وقع لها في قصيدةٍ رائيّةٍ، مأخوذةٍ من معاني قصيدةٍ داليةٍ، نظمها صاحبُنا العلّامةُ الأديبُ اللوذَعيُّ، الأريبُ السّيّدُ عليٌّ

---

(١) في النسخة (د): فراغ بمقدار كلمة.
نهاية ق (٤٦/أ) من (د).

(٢) سنة ١٢١٣هـ وفق ١٧٩٩م.

(٣) بدأت الحملة الفرنسية على الشام بداية رمضان ١٢١٣هـ وفق شباط ١٧٩٩م كما ذكر الجبرتي في عجائب الآثار (٢/ ٢٥١).

(٤) أي حملة نابليون بونابرت على مصر بداية سنة ١٢١٣هـ وفق ١٧٩٨م. وينظر: قسم الدراسة من هذه الرسالة ص(٤٤)

(٥) نهاية ق (١٥٢/أ) من (ش).

الرَّشيديُّ[١] المدرّسُ بجامع الأنوار[٢] بعكّا[٣]، المحروسة بصاحبها الذي هو صاحبُ الأسرار، وقطبُ دائرة الأخيار، مولانا وسيّدنا السَّيدُ الحاجُّ أحمدُ باشا الجزّار[٤]، أدام الله ﷻ على المسلمين بوجوده غيثَ إنعامه وإحسانه، وغمرهم بفيضِ جوده من ديمةِ إكرامهِ وامتنانهِ.

ذكرتُ في هذه القصيدة بعضَ ما تيسَّر ذكرهُ، وشاعَ خبرهُ.

ثمّ عنَّ لي أن أُشَطِّرَ أبياتَها، وأُحقِّقَ ثباتَها؛ فسهَّلَ اللهُ تعالى ذلك على منوالِ تكميلها، وإتمامِ نظامها وتجميلها. ثُمَّ رأيتُ صاحبنا العلامةَ قد شطَّرَها تشطيرًا حسنًا، وقلَّدها من الفرائد مِننًا، وحلَّى أبياتَها بحليةِ البلاغةِ والبراعةِ، وأودعها من لطائفِ السَّبكِ، ومحاسنِ الصناعةِ، ما أعجزَ غيرَه من اللحوق بذُراها، وأفحمه عن التَّعلُّقِ بدعوى المشابهةِ في سرِّها ونجواها.

لكن لمّا كان المرادُ نشرَ هذه النِّعمةِ بين هذه الأُمَّة لتزدادَ إيمانًا مع إيمانها، وشكرانًا لله تعالى على ما أولى من هذه النِّعم التي لم يسبق لها مثالٌ على ميزانها، **أحببت أن أظهرها مُشَطَّرةً**[٥]، **وإن لم تكن مُحبَّرةً**؛ فذكرتُها في هذه الأوراق، على ما قصدتهُ من إشاعةِ[٦]هذه النِّعمةِ في سائر الآفاق إن شاء اللهُ تعالى.

---

(١) مدينة عكا: ينظر التعريف بها المطلب الثاني من المبحث الثاني من قسم الدراسة ص(٤١).

(٢) لم أقف على ترجمة عليّ الرّشيديّ كما سبق في القسم الدراسي.

(٣) **جامع الجزّار**، وسُمّي أيضًا جامع الأنوار، بناه حاكم عكا الأبرز خلال الحقبة العثمانية المتأخرة، أحمد باشا الجزار وهو مسجد كبير دُشّن الجامع سنة ١١٩٦هـ وفق ١٧٨١م.

(٤) نهاية ق (٤٦/ب) من (د).

(٥) نهاية ق (٤٧/أ) من (د).

(٦) نهاية ق (١٥٣/أ) من (ش).

فذكرتُ في هذه القصيدة تفاصيلَ هذه الحادثة على مراتب:

الأولى:[١] براعةُ الاستهلال: وفيها ذكرتُ الواقعة إجمالًا.

ثمّ شرعتُ في تفصيل ما أجملتُ؛ فذكرتُ الطَّائفةَ الخبيثةَ بأوصافِ ذاتِها وما هي عليه.

ثمّ ذكرتُ قدومها إلى مصرَ وما تمَّ لها فيها، ثمَّ توجّهها إلى هذه البلاد، ثمّ ما وقع لها فيها، ثمَّ توجهها إلى محروسة عكَّا وما جرى لها عندها، ثمّ هروبها عن عكَّا عند يأسها من الظَّفر بمطلوبها.

ثمَّ ذكرتُ أحوالَ من أعانهُ ممّن كان يُنسب إلى الإسلام، ثمّ مدّة[٢] مكثه في أرجائها، وسرَّ عدد هذه المدّة، ثمَّ الثَّناء على الله تعالى حيث أزال هذه الغُمَّة وكشفَ هذه الكُربة، ثمّ الثّناء على من كُشفت على يديه، وأمدَّه اللهُ تعالى بمدده، الذي عوَّده به، ثمّ تذكيره حفظه الله بفضل هذه النِّعَم، ليقوى الشُّكر على ذلك، ثمَّ البشارةُ بأنّ الله جلَّ شأنهُ سيفتحُ مصرَ، ويكشفُ عنها ما حلَّ بها من رجسِ هذه الطَّائفةِ الطَّاغيةِ، ثمّ الثَّناء عليه تعالى[٣] بتكرار النِّعَمِ وتواليها، ثم تواريخ للواقعةِ عام ثلاثة عشر[٤] ـ وهذا العامُ المباركُ عامُ التَّشطير ـ، ذكرتُ فيه تواريخَ للتَّفاؤل بما يقع إن شاء اللهُ تعالى.

ثمّ رجعتُ إلى توحيدِ الله تعالى بترك الاعتماد على غيره جلَّ وعزَّ، وجعلتُ هذا خاتمةَ التَّشطير، واللهُ الحسبُ لا إله غيره.

---

(١) لم يذكر بقية المراتب بالعدد.

(٢) في النسخ مدت.

(٣) نهاية ق (٤٧/ب) من (د).

(٤) أي عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٩م.

فقلت بعد «بسم الله الرحمن الرحيم»][١]:

(البحر البسيط):

اللهُ أكـبـرُ دِيـنُ اللهِ قَـدْ نُـصِـرَا ... وأَشْرَقَ النَّصْرُ في الآفاقِ وانْتَشَرَا
وكـانَ هـذا بـفـضـلِ اللهِ مُـنْـتَـظَـرُا ... بِـنـصْـرِ أَحْـمَـدَ بـاشـا سَـيِّـدِ الـوُزَرَا
فـأصـبـحَ الـدِّيـنُ ديـنُ اللهِ مُـنْـتَـصِـرُا ... بـصـدقِ وعْـدٍ بـهِ إِظْـهَـارُهُ ظَـهَـرَا[٢]
وعـادَ لـلـدِّيـنِ إِعْـزازٌ سَـمَـا ونَـمَـا ... وباءَ بالخِزيِ والخِذْلانِ[٣] مَنْ كَفَرَا
ولاحَ لـلـدِّيـنِ أَعَـلامُ الـبَـشَـائِـرِ مِـنْ ... آيـاتِ حـقٍّ أَبـانَـتْ سِـرَّ مـا اسْـتَـتَـرَا
وأَظْـهـرتْ كـوكـبًـا فـيـهِ الإِنـارةُ ... مـن آفـاقِ فَـتـحٍ ونَـصْـرٍ لـلـعِـدَا قَـهَـرَا
آيـاتُ فـتـحٍ[٤] أبـانَ اللهُ عِـزَّتَـهـا ... بـنـورِ هَـدْيٍ عـلـى الآفـاقِ قـد نُـشِـرَا
فَـهْـوَ الـمُـعـزُّ لـهـذا الـدِّيـنِ مـن قِـدَمٍ ... كـمـا أبـانَ بـصـدقٍ ذُلَّ مَـنْ قُـسِـرَا[٥]
جاءَ الفرنسيسُ يبغي مِنْ شَقاوتِهِ ... إِظْـهـارَ ديـنٍ قـبـيـحٍ ضَـلَّ وانـكَـدَرَا
وقـد أرادَ بـبـغـيٍ مِـن غَـبـاوتِـهِ ... خِـذْلانَ أنـصـارِ هـذا الـدِّيـنِ فـانْـدَثَـرَا
ظـنَّ الـكَـفـورُ بـأنَّ الـنَّـصـرَ مُـنْـبَـعِـثٌ ... عـنْ قـوَّةٍ فـيـهِ أو فـي الـجُـنـدِ إِنْ كَـثُـرَا
فـظـنُّـهُ نـاشِـئٌ فـيـمـا يُـحَـاوِلُـهُ ... عَـنْ الـتَّـحـيُّـلِ في مَـكْـرٍ فَـكَـمْ مَـكَـرَا[٦]
وَجـنَّـدَ الـجُـنـدَ مَـغْـرورًا بِـكَـثْـرَتِـهـا ... [وظَـنَّ أنْ يَـمْـلِـكَ الـدُّنـيـا قُـرَىً وثَـرَى][٧]

---

(١) ما بين المعكوفين في النسخة (د، ش)، وهو من قوله في أول الرسالة: [الحمدُ لله الذي فتحَ كُنوزَ أسرارِ فضائلهِ لأحمدَ عبيدهِ] إلى قوله: [فقلت بعد بسم الله الرحمن الرحيم]. وليس في النسخة (س). وورد فيها: (هذا تاريخ حصار الإفرنج لعكة المحروسة وحصول النّصر عليهم، لمولانا العالم العامل والفاضل الكامل الشّيخ محمّد بدير أفندي، فسح الله في مدة حياته، وأعاد علينا من أنوار علومه وبركاته، آمين، وهي قوله: . . .).

(٢) نهاية ق (١٥٢/ب) من (ش).

(٣) في (س): والخسران.

(٤) في (س): حقٍّ.

(٥) أي: مَن قُهِرِ.

(٦) نهاية ق (٤٨/أ) من (د).

(٧) ما بين المعكوفين ليس في (س)، وورد فيها: (وما دَرَى أنَّه في ضَلِّه عَثَرَا).

وغـرّهُ أَمَـلٌ فـيـمـا يُـؤَمِّـلُـهُ ... ومـا دَرَى أنَّـه فـي ضَـلَّـةٍ[١] عَـثَـرَا
وجُندُهُ لا تَرَى في النَّاسِ مُشْبِهَهُم ... لقُبحِ مَنْظَرِهم فانظر تَرَ البَثَرَا[٢]
كـأَنّـهُـمْ وهُـمُ أَشْـبـاهُ بَـعـضِـهِـمُ ... من نَسْلِ يأجُوجَ من رَدْمٍ[٣] كَمَا ذُكِرَا
كم يأْكُلُونَ لحومَ الوَحْشِ نَحسَبُهُم[٤] ... كلابَ رُومَةَ[٥] لولا أَشْبَهوا البَشَرَا
أَشْبَاحُهُم مِثلُ أَحجارِ الوِهَادِ فلا ... تَـلـيـنُ إلّا بـجـمْـرٍ مُـوقَـدٍ سُـعِـرا[٦]
فلا تَقِسْهُمْ بحيْوَانٍ يعيشُ ولا ... تَرى لهُمْ مُشْبِهًا كَلَّا ولا البَقَرَا
لا يَكشفُون قَذاءً[٧] عَنْ وجُوهِهِمُ ... بَلْ مِنْ قَذًى خُلِقُوا حَتَّى بَدَوْا مُذَرَا[٨]
ولا يُـرَوْنَ طُـهُـورًا مـن قِـذائِـهِـمُ ... إلَّا بـبـولِـهِـمُ زادُوا[٩] بـه قَـذَرَا
وكـلُّـهـمْ بُـهُـمٌ أشـبـاهُ مَـأْكَـلِـهِـمْ ... مِـنَ الـخـبـائِـثِ زادوا لـعْـنـةً تَـتْـرَا
نـعـم لـهـم شَـبَـهٌ عـمَّـن يـشـاهـدُهـم ... مِنَ الخنازيرِ كمْ تُلْفي[١٠] لهم صُوَرَا
كـبـيـرهـم بـارتـي زادتْ مَـذَلَّـتُـهُ ... هُوَ الذي لم يَزلْ بالمكرِ مُغترِرا[١١]
وجاءنا في اسمه إعلامُ غايتِه قد ... بارَ بورًا وليْ مَن[١٢] في اسمه اعْتُبِرا
قد غرَّه أهلُ مصرَ حين جاء لها ... أطاعَهُ منها مَنْ باللَّهو قدْ غُمِرَا
وغرَّ أهْلَ الهَوى والسُّوءِ كلَّهُمُ ... بـمَـكْـرِهِ خَـادعًـا مـا رامَ إذْ ظَـفِـرَا

---

(١) من ضَلَّ ضَلًا، وضَلَالًا، وضَلَالَةً: فهو ضالٌّ.

(٢) **البَثْرُ، والبَثَرُ، والبُثُورُ**: خُرَّاجٌ صِغارٌ، ويقال بثِر جلدُ الشَّخص: ظهرتْ عليه حُبيبات أو قروح بها صديد أو ماء. لسان العرب.

(٣) **الرَّدْمَ**: ما جُعل بعضُه على بعضٍ. والاسم الرَّدْمُ وجمعه رُدُومٌ. والرَّدْمُ: السَّدُّ الذي بيننا وبين يَأْجوج ومَأْجوج. لسان العرب.

(٤) في (س): تحسبهم.

(٥) **رومة**: لعلها المدينة المعروفة روما.

(٦) **سَعَرَ**: أَوْقَد. وسَعَرَ النَّارَ: أَشْعَلَهَا.

(٧) **القذى**: ما يتكوّن في العين من وسخٍ أبيضٍ جامدٍ يتجمّع في مجرى الدمع من العين.

(٨) **مُذَرَا**: من أذرتِ الرِّيحُ التُّرابَ: ذرَّته؛ أطارته وفرَّقته.

(٩) في (س): دامُوا.

(١٠) أي: تجد.

(١١) نهاية ق (١٥٣/ب) من (ش).

(١٢) ليست في (د، ش).

وما دَرَى أنَّهُ يومًا سَيَهْلكُ في ... مَهالِكِ السُّوءِ فيها عَمَّهُ ضَرَرَا
لكن سَيُبْلَى بِتَنْكيلٍ يَعُمُّ لدى ... أَرْجائِها ويرَى ما ساءَهُ حَضَرَا[١]
فَخَاضَ لُجَّةَ بحرٍ لا يُطِيقُ لَها ... صَبْرًا إذا المُجْرِمُ المَحْرُومُ قدْ صَبَرَا
وجالَ في خوضهِ فيما يُؤمّلُهُ ... خَوضًا فكان قُصَارَى خَوضهِ قَصَرَا[٢]
وَرامَ أَدْنَى بلادِ الشَّامِ فانْبَعَثَتْ ... إليه أَحْجَارُ خِزْيٍ تُشْبِهُ المَطَرَا
فَزَلْزَلتْ منه أركانًا كما اتَّصلَتْ ... عليه شُهْبُ لَظًى تَرمي بهِ الشَّرَرَا
أمّا العَرِيشُ[٣] فقدْ كَادَتْ تُمَزِّقُهُ ... كما يُمَزَّقُ في عُقبْاهُ مَنْ كَفَرَا
وكادَ كالكلبِ تُثْنِيه عزائِمُهُ ... وكادَ يَرجعُ مَقْهورًا كما صَدَرَا
لكنْ له غايةٌ تُنبي عَواقِبُهَا ... إنباءَ خُبْرٍ به نَسْتَنْبِئُ الخَبَرَا
أُمْلى له الأَمْرُ كي تُنبي مصائبُه ... عن آيةٍ نَشَرَتْ من[٤] عينها أَثَرا
واحتالَ من مَكْرِهِ بعدَ العَريشِ علَى ... أَرضٍ مقدّسةٍ من رِجْسِ مَنْ فَجَرَا
فمرَّ في غَيِّهِ عن قَصْدهِ وإلى ... سُكَّانِ غَزَّةَ[٥] فانحَازوا لِما قُدِرا
وسَارَ مُسْتَدْرِجًا في سيرِ غِرَّتِهِ ... لرملةٍ[٦] ثمّ لُدٍّ[٧] ثمّ بعضِ قُرَى

---

(١) في (س): حفرا.
نهاية ق (٤٨/ب) من (د).
(٢) **قَصَرَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِهِ**، أي: فَشِلَ وعَجَزَ.
(٣) **العريش**: مدينة مصرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال سيناء.
(٤) في (س): عن.
(٥) **غزة**: مدينة ساحلية فلسطينية، أكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. وقد وصل نابليون غزة بتاريخ ٢٠ رمضان ١٢١٣هـ وفق ٢٤ فبراير ١٧٩٩م، بعد أن احتل خانيونس بتاريخ ١٩ رمضان ١٢١٣هـ وفق ٢٣ فبراير١٧٩٩م.
(٦) **مدينة الرملة**: هي إحدى المدن الفلسطينية التي أقيمت في العصر الإسلامي الأموي، وبناها سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ وتقع في وسط فلسطين على بعد ٣٨ كم شمال غرب القدس.
(٧) **مدينة اللد**: تقع شمال شرق مدينة الرملة، وتبعد عنها خمسة كيلومترات وعلى مسافة ١٦ =

ولـم يـزلْ سـائـرًا فـي لـيـلِ ذِلَّـتـهِ ... لنحوِ يافا[١] فنالَ البؤسَ[٢] والضَّرَرَا
ولولا[٣] غُرُورُ غَرُورٍ[٤] مِن عَساكِرِنا ... ما كانَ يَقْدِرُ أن يَصْلَى لها شَرَرَا
لـو عـامَـلُـوهُ بِـصَـبْـرٍ فـي قـتـالِـهِـمُ ... لـذابَ كـالـمـلـحِ لـكـن زادَه غَـرَرَا
فاسْتُشْهِدَ المسلمون الطَّيِّبون بها ... وأُلْبِسُوا حُلَلًا من سُنْدُسٍ خُضْرَا
فازوا بنَيلِ المُنَى للهِ ما فعلوا[٥] ... وباءَ بالخُسْرِ مَنْ بِالدِّينِ قدْ مَكَرا[٦]
أَذَاقَـهُ اللهُ ذُلَّ الـيَـأْسِ مُـذْ[٧] ... رَحَلَتْ عنهُ الأَماني وبالضَّرَّاءِ قد غُمِرَا[٨]
وجاءه الضّيقُ والتَّمزيقُ مذ نجعت[٩] جيوشهُ ... تبتغي[١٠] عكًّا[١١] كما حُصِرَا[١٢]

= كيلومترا جنوب شرق مدينة يافا. وقد احتل نابليون اللد والرملة في ٢٥ رمضان ١٢١٣هـ وفق ٢٨ فبراير ١٧٩٩م.

(١) **يافا**: مدينة فلسطينية تقع على البحر الأبيض المتوسط، إلى الجنوب من مصب نهر العوجا، على بُعد سبعة كيلومترات، وإلى الشمال الغربي من مدينة القدس على بُعد ٦٠ كيلومترا. وقد وصل نابليون يافا في ٢٧ رمضان ١٢١٣هـ وفق ٣ آذار ١٧٩٩م وحاصرها ثم احتلها في ١شوال ١٢١٣هـ وفق ٧ آذار١٧٩٩م.

(٢) في (س): البأسَ.

(٣) في (د، س): لولا.

(٤) **الغَرُورُ**: مَا يَخْدَعُ وَيَغُرُّ الإِنْسَانَ أَوْ يُسَبِّبُ انْخِدَاعَهُ. حيث غدر نابليون بحامية يافا بعد أن وافقوا على الاستسلام له بشرط ضمان أرواحهم ومعاملتهم كأسرى حرب، ولكنه نكث بالشرط وقتل أكثر أفراد الحامية غدرًا.

(٥) قاومت الحامية التركية وسكان مدينة يافا جيش نابليون على الرغم من قوتهم الضعيفة، وصمدت يافا أربعة أيام تحت الحصار الشديد، ثم دخلها جيش نابليون؛ وارتكب مجزرة فظيعة ذكرتها في الدراسة.

(٦) نهاية ق (١٥٤/أ) من (ش).

(٧) في (س): إذ.

(٨) نهاية ق (٤٩/أ) من (د).

(٩) **نَجَعَ المكان**: أتاه ونزل به.

(١٠) في (س): يبتغي.

(١١) وصل الجيش الفرنسي أسوارَ عكا يوم ١٢ شوال ١٢١٣هـ وفق ١٨ آذار ١٧٩٩م، وفي يوم ١٥ شوال ١٢١٣هـ وفق ٢٣ آذار ١٧٩٩م بدأت المعركة على عكا، وبعد حصار دام ٦٢ يومًا لعكا، من ١٨/٣ ـ ٢١/٥/١٧٩٩م وفق ١٧ ذو الحجة ١٢١٣هـ قرر نابليون فك الحصار عن عكا قاهرة نابليون، وانسحب مهزومًا.

(١٢) في (س): احتقرا.

اللهُ أكبرُ ما عَكَّا ووَقْعَتُهَا ... إلّا كَرامةُ حَقٍّ نُورُها بَهَرَا
وما لَها مُشبِهٌ فيما نُشَاهِدُهُ ... إلّا كوقعةِ بَدْرٍ[١] زادَها كِبَرَا[٢]
اللهُ أيّدَ أحمدَها[٣] بأربعةٍ ... تأييدَ صدقٍ بِبُرهانٍ به انْتَصَرا
قد اصطفاهُ بإكرامٍ وأيَّدَهُ ... بصِدْقِ صَبْرٍ وأمْلاكِ السّماءِ تُرَى
أنصارُ أصحابِ بدْرٍ كُلُّهُمْ وكذا ... أصحابُ بدْرٍ أولي الأَنْجادِ والأُمَرَا
وكلُّ صادقِ إيمانٍ أتى وكذا ... رجالُ غيبٍ[٤] جميعًا قد أَتَوْا زُمَرَا
وسيِّدُ الخَلْقِ حقًّا[٥] عن مُعَايَنَةٍ ... في ذلك المشهد المعهود قد نظرا[٦]
وقُطْبُ دائرة الأكوان[٧] أجمعها ... في ذلك الجمعِ مَشْهُودًا لقد حَضَرا[٨]
فكيف يُخذَلُ مَنْ باللهِ عِزّتُهُ ... أو كيفَ يُخْزَى الذي للهِ قَدْ نَصَرَا
يفوزُ بالنَّصْرِ مَنْ باللهِ نَجْدَتُهُ ... ومَنْ يَكُنْ برسولِ اللهِ مُنْتَصِرَا
ظنَّ الفرنسيْ بعكّا طِبْقَ شِقْوَته[٩] ... أنْ سوفَ يظفرُ بالمطلوب إنْ بَدرا
فحرَّكَ السَّيرَ مغرورًا بظِنَّتهِ ... ما ظَنَّهُ بسواها فاقتفى الأثَرِا
وغابَ عنه عناياتُ الإلهِ بها ... وغابَ عنه انتصارُ الله إذ قدّرا

---

(١) يشير إلى غزوة بدر معركة الفرقان.
(٢) نهاية ق (٢/ب) من (س).
(٣) يعني أحمد باشا الجزار. وسبقت ترجمته في قسم الدراسة.
(٤) في (د) و(س): عيْبٍ. «رجالُ الغيبِ» اصطلاحٌ عند الصوفية، وهم المعروفون بأولياء الحقِّ. ولا صحة لدعواهم. انظر: كتاب جامع المسائل لابن تيمية ص٨١.
(٥) في (س): قطعًا.
(٦) هذا الكلام من خرافات الصوفية؛ فالنبي ﷺ ميتٌ، وهو في قبره، ولا يخرج منه إلى يوم القيامة. وحياة النبي ﷺ الدنيوية قد انتهت بوفاته باتفاق أهل العلم. ومن قال بخلاف ذلك فقوله باطلٌ مردودٌ. ومن الثابت أن للنبي ﷺ حياة برزخية في قبره لا يعلم حقيقتها إلا الله ﷻ. انظر: https://dorar.net/firq
(٧) يقصد النبي محمدًا ﷺ.
(٨) هذا الكلام من خرافات الصوفية أيضًا.
(٩) في (س): غِرّتِهِ.

وغابَ عنه اقتدارٌ لم يكن يَرَهُ ... وكونُ أحْمدِها[١] بالنَّصر مُؤتزرا
وكونُ أحمدِها[٢] الشّامي توكَّلَهُ ... اللهُ يكفيه من أعدائه الضَّرَرَا
وكونُ أحمدِها ما زال ذَا مَدَدٍ ... اللهُ يُعطيه في أعدائهِ الظَّفَرَا[٣]
وغرَّ ذا الكافرَ المغرورَ أربعةٌ ... أعني الغُرورَ إذا حقَّقتَ والضَّرَرَا
تفصيلها عند تحقيقٍ لعدَّتها ... جندٌ كثيرٌ وأطوابٌ[٤] بها اغْتَرَرا
ونحسُ تدبيرهِ مَعْ ضَعْفِ قُوَّتِه ... والعكسُ يتبعهُ في الصُّبحِ إذ دَبَرا[٥]
لقد تكبَّرَ واسْتَغْنَى بها وعَدَا ... وما دَرَى أنَّ رَبَّ العالمين يَرَى
فخدَّدَ الأرضَ أُخْدودًا[٦] فجمَّ[٧] بها ... جهاتِها كُلَّها واسْتَوطَنَ المَدَرَا[٨]
وجَدَّ في حُفَرٍ حتّى ألمَّ بها ... جماجمُ الجند منه تملأ الحُفَرَا
وأرسلَ الجُلَلَ[٩] المُغْرَى بكَثْرَتِها ... لِكيدهِ أُرْسِلَتْ كالكبشِ إذْ نُحِرَا
كأنّما الرَّميُ في أجنادهِ فلذا ... عليه كانت وبالًا زائدًا ضَرَرَا
فهدَّم السُّور[١٠] من طينٍ ومن حَجرٍ ... فكان في جُنده التَّهديمُ مُنْحَصِرا
يا وَيْحَه قد سعى في هُلْكِ عَسْكرهِ ... وهَدَّ مِن جيشهِ أَضعافَ ما هَدَرَا
فِداءُ كُلِّ خَبِيثٍ مِن مُعَسْكَرِهِ ... فِداءُ كَلبٍ إذا ألْقمتَهُ حَجَرَا
لا بَلْ فدا الجَمعَ منه عندَ شاهدهِ ... بِرِطلِ طِيْنٍ فكم نَفْدي[١١] به الحَجَرَا

---

(١) يعني: أحمد باشا الجزار. (٢) يعني: أحمد باشا الجزار.
(٣) نهاية ق (٤٩/ب) من (د). (٤) **الأطواب**: هي المدافع.
(٥) نهاية ق (١٥٤/ب) من (ش). لعله يقصد أن الشمس تكون في عيون الجيش إذا أدبر الصبح وطلعت الشمس!
(٦) **الأخدود**: شَقٌّ مستطيل غائر في الأرض، أو فتحة عميقة. أي: أن جيش نابليون حفر أخاديد في الأرض.
(٧) أي: أكثر الحُفر والخنادق. (٨) **المَدَرُ**: الطِّين اللَّزِجُ المتماسك.
(٩) **الجُلَلَ**: جمع جُلّة، وهي: كرةٌ حديديةٌ ترمى بالمدفع وتشبه القنبلة.
(١٠) في (د، ش): الصور.
(١١) في (س): يُفْدى.

لو رامَ سَاكنُ عكًّا يَبْتَني قُنَنُا[١] على البُروجِ ويَعْلُو فوقَها بِذُرَى[٢]
ويجعلُ الطِّينَ والأحجارَ أجْمَعَها من الرِّؤوسِ الفرنساويةِ اقْتَدَرَا
بِعْنَاهُمُ الطِّينَ والأحجارَ عن ثَمَنٍ مَقبوضَةٌ منهمُ الأرواحُ قَبْضَ شِرَا
نحنُ الّذين قَبضْنَا منهُمُ ثَمنًا هو[٣] النُّفوسُ فمَنْ بالبيعِ قد خَسِرَا[٤]
يا حَسْرَتَاهُ لَقَدْ بارَتْ تجارَتُهُ لِكونهِ تَارِكًا ما قَدْ شَرَاهُ وَرَا[٥]
قد فاتَهُ ما اشتراهُ فاكتسى حَزَنًا بكُلِّ خُسْرٍ ونَالَ الكَدَّ[٦] والكَدَرَا[٧]
اللهُ أكبرُ يَومَ النَّحْرِ كم نُحِرَتْ أعناقُهم فيه حتَّى مُزِّقَتْ شَذَرَا[٨]
كانوا الضَّحايا ولكنْ للوحوشِ ولِلْأسْماكِ والرُّووسُ منهم صُيِّرَت عِبَرَا
فمرجُ عكًّا مِنَانَا[٩] فيه مَنْحَرُهُم وعَزْمُ جَزَّارِنا للهِ ما جَزَرا
ما زالَ يَجْزُرُ في أيّامِ مُكثِهُمُ عُتَاتَهم وكثيرٌ منهمُ أَسِرَا
زادت ليالي مِنَىً في نَحرِهم فلِذا قامتْ عِدادُ مِنَى عكّا لمنْ بَصُرَا
من ضرب أربعةٍ فيها فأربعةٌ مجموعُ ذين به سدَّ بغير مِرَى[١٠]
كانَ الذّهابُ إلى عكًّا وساحَتِها لا شكَّ أفضلَ مِمَّنْ حَجَّ واعْتَمَرَا[١١]

---

(١) قُنَنٌ: جمع قُنَّة، وقُنَّة كلِّ شيءٍ: أَعلاه.
(٢) ذُرى: جمع ذُروة، والذُّرْوَة: أعلَى الشّيء وقمَّته.
(٣) في (س): هي.
(٤) نهاية ق (٣/أ) من (س).
(٥) نهاية ق (٥٠/أ) من (د).
(٦) الكَدُّ: الشِّدَّةُ، والإلْحاحُ، والطَّلَبُ.
(٧) الكَدَرُ: نقيض الصفاء، والمعنى هنا: أنه قد أصابته الصَعُوبَةُ والشِّدَّةُ.
(٨) الشَّذَرُ، هو: التَّفرُّقُ والتَّشَتُّتُ.
(٩) أي: تشبيه بمِنَىً. وهي بلدةٌ قريبة من مكّة، ينزلها الحجّاج أيّام التشريق يذبحون فيها الهدي.
(١٠) نهاية ق (١٥٥/ب) من (ش).
(١١) **الجهاد في سبيل الله** إذا تعين على المسلم فهو أفضل من الحج والعمرة؛ لما ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ لما سُئل (أيُّ العمل أفضل؟ قال: **إيمان بالله ورسوله**، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: **حج مبرور**) رواه البخاري ومسلم.

حتَّى أفاضَ يجمعُ جمعَ أحمدِنا ... ونالَ من كان فيه حاضرًا عُمَرا[١]
لمّا بدتْ ذِلَّةُ[٢] الملعونِ واتَّضحتْ ... وزادَ بالذّلِّ خزيًا جَمرُهُ استَعَرَا
وخابَ في ظنِّهِ واشتدَّ مكربُهُ ... وهالهُ الحربُ من عكَّا؛ وما جُمِرَا][٣]
أماتَ أطوابَهُ حَقًّا وأثقلَهُ ... إماتةُ القَهرِ والخِذْلانِ فاعتَبرَا
خافَ التَّداركَ إذْ ولَّى على عجلٍ ... مِنْ أجلِ[٤] هذا دَفَنَها طِبْقَ ما حَفَرا
فَمَرجُ عكَّا بهِ [حَقَّتْ نِكَايَتُهُ][٥] ... وفيه خذْلانُهُ قد شَاعَ واشْتَهَرَا
وفيهِ إبطالُ ما قَدْ كَانَ يَأْمُلُهُ ... وفيهِ خُسْرَانُه للنَّاسِ[٦] قد ظَهَرَا
يا وَيْحَ أعوانِهَ أَهلِ النِّفاقِ لَقدْ ... ساءوا فِعَالًا وشَاءوا السُّوءَ والضَّرَرَا[٧]
لـمَّا أعانُوهُ وانْقَادُوا لطاعَتِهِ ... صَاروا مُعَدِّينَ في أَعْدَادِ مَنْ كَفَرَا[٨]
كانوا يُسَمَّونَ قبلَ اليومِ تَسْميةً ... بظاهرِ الدِّينِ حتَّى زالَ ما سُتِرَا[٩]
بطوعِهِمْ لِكَفُورٍ زالَ سِتْرُهُمُ ... وكان غالِبُهُمْ بالكَتْمِ مُسْتَتِرَا
باحوا بأسرارهم أَضحتْ سرَائرُهُم ... بعد اسْتِتَارٍ تنادي وَيْلهم غُدَرَا[١٠]
يوم القيامة تُبلى في زلازلهم ... مهتوكةً ما لهم مَلْجًا ولا وَزَرَا[١١]
وقام منهزمًا كالكلبِ يَتْبَعُهُ ... مَنْ كانَ يَحسَبُ أنَّ الكلبَ قد ظَفِرَا
تلاه في ذُعْرِهِ في حالِ كِسرتِهِ ... أعوانُهُ ذُعْرًا كالكلبِ إذ ذُعِرَا[١٢]

---

(١) جمع عُمرة.
(٢) في (ش): ذلّتُ.
(٣) في (س): وقد قهرا.
(٤) ليست في(ش).
(٥) في (س): إظهارُ ذِلَّتِهِ.
(٦) في (س) للكل.
(٧) هذا لوم وتقريع لأولئك المنافقين المتسترين بظاهر الدين الذين باعوا دينهم وخانوا إخوتهم في الإسلام وأعانوا نابليون وجيشه أهل الكفر والطغيان وانضموا طائعين لجيش نابليون في هجومه على عكا.
(٨) نهاية ق (٥٠/ب) من (د).
(٩) كانوا يسمون علماء الدين!
(١٠) جمع غادر.
(١١) الوَزَرُ: الملجأُ والمعتَصَم يُتحصّن به.
(١٢) هزيمة الأعوان المنافقين.

محطُّهُ حيثُ أَلقَتْ رَحْلَها[١] ولهُ ... أُلوفُ لَعْنٍ وبُعدٍ ضِعفَ ما مَكَرَا
ما كافرٌ مثلُهُ في المَكْرِ حُقَّ لَهُ ... أَضعافُ ذَمٍّ[٢] إذا ما مَكْرُهُ ذُكِرَا
أقامَ سَدَّيها والسَّدُّ يتبعُهُ ... سَدٌّ أبانَ به الرَّحمنُ ما غَدَرَا
فمِنْ أمامٍ له سَدٌّ ويَخلفُهُ ... مِنْ خلفهِ فهو سَدٌّ يَطمسُ البَصَرَا
فالحمدُ للهِ زالَ الضَّيمُ وانْشَرَحَتْ ... صُدُورُنَا بعدَ ضيقٍ زَادَنَا ضَجَرَا[٣]
وزال عنَّا ظلامُ الحُزْنِ وامتلأتْ صدورُنا ... حَبْرًا[٤] [زادت بها حَبْرًا][٥]
فواجبٌ شُكرُ مولانا وَسَيِّدِنَا ... حَتمٌ علينا لِيجزيَنا كمَنْ شَكَرَا
فنحنُ نحمدُهُ دومًا ونشكرُهُ ... مِن حَيْثُ مَنَّ على الإسلامِ فانْتَصَرا
بأحمدٍ نَسلِ خيرِ الخَلْقِ قاطبةً ... إمامُ أهْلِ الهُدَى السَّامي على الوزَرَا
حامي الشَّريعةِ نامي الفضلِ ناشِرُهُ ... مُجَدِّدُ الدِّين حقًّا[٦]بعد ما انْدَثَرَا[٧]
لقد عَلِمْنَا بأنَّ اللهَ ناصِرُهُ ... بنصرهِ الَّذِي به خيرُ الورى نُصِرَا
له سوابقُ نَصرٍ مِنْ تَوَكُّلِهِ ... لو كانَ مُنفردًا قد كان مُنْتَصِرَا
فَهْوَ الذي يجمعَ اللهُ الكريمُ لهُ ... مِنَ الفضائلِ ما لم تُبْصرِ البُصَرَا
مِنْ كلِّ خَصلةِ فضلٍ فيه قد جَمعتْ ... ما في العوالمِ أفضالًا ومُفْتَخَرَا[٨]

---

(١) هذا مَثَلُ، تكملته: (حَيثُ أَلقَت رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ)، أي: الحرب أو المنية، وهو الشطر الثاني من بيت شعر للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى:
فَشَدَّ وَلَم تَفزَع بُيوتٌ كَثيرَةٌ ... لَدى حَيثُ أَلقَت رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ
ويُضربُ هذا المثل لمن تدعو عليه بأن يذهب لغير رجعةٍ غير مأسوف عليه.

(٢) في (س): لَعْنٍ.

(٣) نهاية ق (١٥٥/ب) من (ش).

(٤) قال في لسان العرب مادة حبر: [الْحَبْرُ وَالْحَبَرُ وَالْحَبْرَةُ وَالْحُبُورُ كُلُّهُ: السُّرُورُ... حَبَرَنِي هَذَا الْأَمْرُ حَبْرًا أَيْ سَرَّنِي... وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ: النِّعْمَةُ... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أَيْ يُسَرُّونَ وَقَالَ اللَّيْثُ: يُحْبَرُونَ يُنَعَّمُونَ وَيُكْرَمُونَ].

(٥) في (س): من بعد ما صَدَرا.

(٦) في (س): قطعًا.

(٧) في (د،ش): انتشرا.

(٨) نهاية ق (٣/ب) من (س).

فعَالمُ الخيرِ مجموعٌ بهِ ولَهُ ... مكارمٌ غَنِيت مِنْ فيضِها الفُقَرَا
هَذي مظاهرُ إحسانٍ بدتْ ولها ... أسرارُ[١] غَيبٍ سَتَبْدُو عند مَنْ نَظَرَا
هُوَ الإمامُ لهذا العَصْرِ فانْتَبِهُوا ... مِنْ شُؤْمِ غفلةِ نَوْمٍ واشْهَدوا السَّهَرَا
دَعوا التَّكاسُلَ عن خيرٍ يُرَادُ بِكُمْ ... يا نُوَّمًا وقِفوا في بابِهِ زُمَرَا
فَهْو[٢] الذي نصرَ اللهُ العَليُّ[٣] بهِ ... المؤمنين فنالوا الفَخْرَ والخَفْرَا[٤]
وحقَّقَ الحقَّ مُذْ أبدى[٥] الهُدَى وهَدَى ... دينَ الهُدَى فسمَا عِزًّا ومُفْتَخَرَا[٦]
اللهُ أعلى بهذا الدِّينِ رُتْبَتَهُ ... بين الوَرَى فبهِ الإسلامُ قدْ فَخَرَا
أنالهُ مِنَحًا كالشَّمسِ إذْ طلعتْ ... وزادَهُ مِنَنًا قد زَاغَ مَنْ حَصِرَا[٧]
يا أحمدَ النَّاسِ للهِ العظيمِ[٨] أمَا ... أَمَدَّكَ اللهُ بالنَّصرِ الذي بَهَرَا
أرضاكَ أرضاكَ أضعافَ الرِّضى فأَمَا ... يُرضيكَ نصرٌ[٩] أتى كالصُّبحِ إذْ سَفَرَا[١٠]
للهِ جلَّ عليكَ الفضلُ لا أَحدٌ ... لهُ عليكَ سوى أن نالَ منكَ قِرَا[١١]
هذي فواضلُ أَفضالٍ خُصِصْتَ بها ... والفضلُ منكَ يَعُمُّ البَدْوَ والحَضَرَا[١٢]
وعمَّ كلَّ بلادِ اللهِ أَجمعِها ... مِنْ مشرقِ الشَّمسِ أو مِنْ مغربٍ شهرا
فزالَ عنهم جميعًا ما يُشكِّكُهم ... وعادَ للدِّينِ مَنْ بالدِّينِ قد كَفَرَا[١٣]
أَزَلْتَ عن أَهْلِ هذا الدِّينِ وَسْوَسَةً ... لولاكَ ما رَجَعُوا عَنْها بِغَيْرِمِرَى[١٤]

---

(١) في (س): أضعاف.
(٢) في (س): هو.
(٣) في (س): العظيم.
(٤) **الخَفْر**: الوفاء بالعهد
(٥) أَظْهَرَ.
(٦) في (س): منتصرًا.
(٧) أي: مَنْ عجز.
(٨) في (س): العليّ.
(٩) في (س): نصرًا.
(١٠) **سَفَرَ الصُّبْحُ**: أضَاءَ وأشْرَقَ.
(١١) **قَرى الضَّيْفَ** قِرًى وقَراء: أَضافَه.
(١٢) نهاية ق (١٥٦/أ) من (ش).
(١٣) نهاية ق (٥١/ب) من (د).
(١٤) أي: بغير شَكٍّ.

لقد رَأَينا أُناسًا زادَ شَكُّهُمُ ... فآمنوا بَعدَ شَكٍّ زائدٍ خَطِرَا
فَنَصْرُ عكَّا هو الفَتْحُ المُبينُ لَنا ... فما نَرَى بعدَهُ بُؤْسًا ولا كَدَرَا
بِهِ اعْتَزَزْنَا بهذا القُطْرِ أَجْمَعِهِ ... وَفَتحُ مِصرَ بهذا النَّصرِ قد نُظِرَا
فَعَنْ قَريبٍ نَراها منهمُ طَهُرَتْ ... بهُلْكِهم ويَصيروا للوَرَى عِبَرَا
فَتَطْهُرُ الأرضُ مِن أَدناسِ رِجْسِهِمُ ... وقُطْرُها كلُّهُ كَمِثلِها طَهُرَا
فالرُعْبُ جُندٌ من الرَّحمنِ أرسَلَهُ ... على قلوبٍ عليها الرَّانُ قد سَتَرَا
شُهْبَانُهُ تَتَلَظَّى في تَنَزُّلِها ... على الفَرَنساوِ تَملا[1] قلبَهُ جَمَرَا
[اللهُ أكبرُ دِينُ اللهِ مُنتصرٌ ... ودِينُ أهلِ الهَوى خذْلانُهُ ظَهَرَا][2]
فالحمدُ للهِ زَالَ الرَّيبُ مُذْ وَضَحَتْ ... شُموسُ حَقٍّ أَرَتْنا في الدُّجَى قَمَرَا
جاءتْ إلينا كما قدْ شاءَ خالقُنَا ... آياتُ صدْقٍ[3] تَحَقَّقْنَا بها الخَبَرَا
فنحمدُ اللهَ حيث[4] الفضلُ أرَّخَهُ ... [بِشْرٌ لأهلِ الهُدى قُلْ سعدهم وفرا][5]
٥٠٠ ٠٠٠ ... ٥٠٢ ٦٦ ٤٩ ١٣٠ ١٧٩[6] ٢٨٧
١٢١٣

لأحمدَ الفضلُ مجموعٌ بزائِدها ... ونصرُ عكا لواءَ الحمدِ قدْ نَشَرَا
٨٣ ٩٤١ ١٥٩ ٣٠ ... ٣٤٦ ٩١ ٣٨ ٨٣ ١٠٤ ٥٥١
١٢١٣ ... ١٢١٣

بأحمدٍ حِفْظُ دينِ اللهِ لي ولهُ ... حِفظٌ مِنَ اللهِ يُهدَى أرَّخوه تَرَى
٥٥ ٩٨٨ ٦٤ ٦٦ ٤٠ ... ٩٨٨ ٩٠ ٦٦ ٢٩
١٢١٣ ... ١٢١٣

---

(١) في (س): يَمْلأ.
(٢) ما بين المعكوفين ليس في (د)، (ش).
(٣) في (س): حقٍّ.
(٤) في (س): هذا.
(٥) ما بين المعكوفين ليس في (س)، وورد فيها: «ونصرُ عكا لواءَ الحمد قد نَشَرَا».
(٦) ملاحظة: جميع الأرقام بحساب الجمّل في القصيدة لم تذكر في (س).

بأحمدٍ حِفظُ عكَّا عدَّها ولها ... بعزِّ نصرٍ وفتحُ أحمدٍ جَبَرَا[١]
٥٥ ٩٨٨ ٩١ ٨٠ ٤٢ ... ٧٩ ٣٤٠ ٤٩٤ ٥٣ ٢٠٦
١٢١٤ ... ١٢١٤

آياتُ نصرِكَ يا جزَّارُ مُحكَمَةٌ ... وَيُمْنُ؛ تاريخِها يُمْنٌ به][٢] ظَهَرَا[٣]
٤١٢ ٣٦٠ ١١ ٢١١ ١١٣ ... ١٠٦ ١٢١٤ ١٠٧ ١١٠٦
١٢١٣ ... ١٢١٣

[أرَّخ بفضلِ الكريمِ العِزُّ منتشر ... عليه بالنَّصرِ والفتحِ الجليلِ يُرَى][٤]
٩١٢ ٣٠١ / ١٠٨ ٩٩٠ ... ١١٥/ ٣٧٣ ٥٢٥ ١٠٤ ٢١٢
١٢١٣ ١٢١٣ ... ١٢١٤

الحَمْدُ[٥] للهِ جلَّ اللهُ مانِحُنَا ... [ما نَرتجيهِ وما نرجو بهِ الظَّفَرَا][٦]
ثمَّ الصلاةُ على المختارِ سيّدِنَا ... خيرِ البريَّةِ مِمَّنْ كانَ أو غَبَرَا
وآلِهِ منهمُ هذا الوزيرُ كَفَى ... أَنْ عمَّنَا اللهُ مِن أفضالِهِ الخِيرَا[٧]
والفضلُ للهِ منْ كلِّ الوجوهِ فلا ... يُظَنُّ أنّ لعبدٍ في الورَى أَثَرَا
مظاهرٌ ظهرتْ تدعو الأَنامَ إلى ... توحيدِهِ فعلى توحيدهِ اقْتَصَرَا
وغِبْ عن الكونِ إنْ رُمتَ النَّجاةَ ولا ... تَنْسُبْ لغيرٍ سوَى أمرٍ بهِ أُمِرَا
وعاملِ النَّاسَ بالإحسانِ منكَ ولا ... تَركنْ إليهمْ وجَانبْهم وكنْ حَذِرَا

---

(١) في (س): حُبِرَا.
نهاية ق (٤/أ) من (س).
نهاية ق (٥٢/أ) من (د).
(٢) في (د، ش): واختارها واق بها.
(٣) نهاية ق (١٥٦/ب) من (ش).
(٤) ما بين المعكوفين ليس في (س).
(٥) في (س): فالحمد.
(٦) في (س): من فَضْله مِنَحًا تنمو ومُدّكرا.
(٧) جميع الأبيات المذكورة لاحقًا ليست في (س)

وخَفْ دعاوى الهَوى والنَّفسِ إنَّ لها شِرْكًا خَفيًّا وللشَّيطانِ فيهِ مِرَا
وسَلْ إلهكَ حِفظًا من وساوسِهِ فاللهُ يحفظُ مَنْ قدْ ثابَ واعْتَذَرَا

[تمَّتْ بحمدِ اللهِ وعونهِ][1]

(١) ما بين المعكوفين ليس في (د) و(ش).

قيدُ القراءةِ والسماعِ بالمسجدِ الحرامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءةً لهذه القصيدة الميمونة بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم من النسخة المصفوفة بالحاسوب ومتابَعتي في نسخة مصورة عن إحدى المخطوطتين، ومصورة المخطوطة الثانية بيد الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، وحضر المجلس السادة الدكاترة: فهمي القزاز، وأبو المنتصر البلوشي، وشقيق القارئ إبراهيم التوم؛ فصح وثبت، والحمد لله.

كتبه

خادمُ العلمِ بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

٢٣ رمضان ١٤٤٤هـ

فهرس الآيات القرآنية

الآية/ الرقم	اسم السورة	الصفحة
﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾/ ٢٠	الأعراف	٢٤
﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾/ ١٥	الروم	٩٦هـ
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾/ ٤٧	الروم	٦٤، ٨٤
﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾/ ٧	محمد	٦٤، ٨٤

فهرس الأحاديث النبويّة

الحديث	الصفحة
إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا	٢٧
أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم أي؟ قال: حج مبرور	٩٤هـ

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **اتباع لا ابتداع.** أ.د. حسام الدين بن موسى عفانة.

٢ ـ **أجدادنا في ثرى بيت المقدس.** كامل جميل العسيلي.

٣ ـ **أسرار حملة نابليون على مصر والشام.** حسني ادهم جرار.

٤ ـ **الأعلام.** خير الدين بن محمود بن محمد الزّركلي.

٥ ـ **أعلام فلسطين.** عادل مناع.

٦ ـ **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.** مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي.

٧ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.** إسماعيل باشا البغدادي..

٨ ـ **البصمات اليهودية في الحملة الفرنسية.** طارق حسن السقا.

٩ ـ **بلادنا فلسطين.** مصطفى الدباغ.

١٠ ـ **تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس..** بشير عبد الغني بركات.

١١ ـ **تاريخ فلسطين.** عمر البرغوثي وخليل طوطح.

١٢ ـ **التراث العربي المخطوط في بيت المقدس.** إياد خالد الطباع.

١٣ ـ **تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر.** حسن عبد اللطيف الحسيني.

١٤ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري).** أبو عبد الله ممد بن إسماعيل.

١٥ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.** عبد الرزاق البيطار.

١٦ ـ **الحملة الفرنسية على فلسطين عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م.** زهير غنايم ومحمود سعيد.

١٧ ـ **الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي.** علي منصور نصر شهاب.

١٨ ـ **ذكر تملك جمهور الفرنساوية.** نقولا الترك.

١٩ ـ **السلسلة الصحيحة.** محمد ناصر الدين الألباني.

٢٠ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.** أبو الفضل، محمد خليل بن علي المرادي.

٢١ ـ **سنن أبي داود.** أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.

٢٢ ـ **السياسة الدولية في الشرق العربي.** إميل خوري وعادل إسماعيل.
٢٣ ـ **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي.** ريجينا الشريف.
٢٤ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.** محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
٢٥ ـ **عائلات بيت المقدس.** د. خضر عباس
٢٦ ـ **عجائب الآثار في التراجم والأخبار.** عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.
٢٧ ـ **علم أصول الفقه من مخطوط بغية الألباب في شرح غنية الطلاب.** رسالة ماجستير/ جامعة النجاح، محمد حسين محمد.
٢٨ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.** عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.
٢٩ ـ **فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش).** خضر ابراهيم سلامة.
٣٠ ـ **القدس الشريف في العهد العثماني.** أحمد حسين عبد الجبوري.
٣١ ـ **قراءة تحليلية لقصيدة محمد بن بدير حول هزيمة نابليون في عكا.** الدكتور حسن السلوادي.
٣٢ ـ **قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط.** د. راغب السرجاني.
٣٣ ـ **لسان العرب.** ابن منظور، محمد بن مكّر.
٣٤ ـ **المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي.** د. عبد الجليل حسن.
٣٥ ـ **المدرسة الصلاحية في القدس**/رسالة ماجستير/ جامعة النجاح/إعداد رويده فضل أحمد. سنة ٢٠١٥م.
٣٦ ـ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم).** أبو الحسن مسلم بن الحجاج.
٣٧ ـ **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.** أمين محمود.
٣٨ ـ **معاهد العلم في بيت المقدس.** د. كامل جميل العسلي.
٣٩ ـ **معجم المؤلفين.** عمر رضا كحّالة.
٤٠ ـ **المفصل في تاريخ القدس.** عارف باشا العارف.
٤١ ـ **المقاصد الحسنة.** السخاوي.
٤٢ ـ **نابليون بونابرت في مصر.** أحمد حافظ.
٤٣ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري.** عبد الفتاح بن السيد عجمي.

٤٤ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. إسماعيل باشا البغدادي.
٤٥ ـ **ودخلت الخيل الأزهر**. محمد جلال كشك.
٤٦ ـ **يقظة العالم اليهودي**. ايلي ليفي أبو عسل.

❁ ❁ ❁

المواقع الإلكترونيّة

47. http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t = 13269
48. http://ajaeb-al-abyat.blogspot.com/2016/07/1_7.html

http://alqudslana.com/index.php?action = individual_details&id = 1111

49. http://ow.ly/KNICZ http://www.imcpal.ps/news/?p = 20171
50. http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t = 13269
51. http://www.budeiri.net
52. http://www.saaid.net/Doat/aiman/23.htm
53. http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/6.htm
54. http://www.saaid.net/Doat/almubark/6.htm
55. http://www.wata.cc/forums/showthread.php
56. https: /drabbass.wordpress.com
57. https://al-maktaba.org/book/31616/70780
58. https://areq.net/m/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%8A_(%D8%B4%D8%A8%-D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%85)Ûhtml
59. https://dorar.net/adyan
60. https://dorar.net/firq
61. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id = 64R80Sa4715936115a64R80S
62. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id = vC9uS9a27686494770avC9uS9
63. https://nadyalfikr.com
64. https://www.alaraby.co.uk
65. https://www.aljazeera.net/blogs
66. https://www.aljazeera.net/culture
67. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons
68. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%-D9%8E%D8%B4%D8%B7%D9%8A%D8%B1/
69. https://www.amad.ps/ar/post/29768
70. https://www.arab48.com
71. https://www.calendarz.com/ar/on-this-day/april/16/napoleonic-wars
72. https://www.hindawi.org/books/35825168/2

73. https://www.palestinapedia.net
74. http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid = 5590#ÛYzpFUnZBzIU
75. https://www.palestinapedia.net/%d8%b9%d9%83%d8%a7-%d9%85%d8%af%-d9%8a%d9%86%d8%a9
76. https://www.sis.gov.eg/Story/2265/%D8%A7%D9%84%-D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%-D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%89-%D9%85%D8%B5%D8%B1?lang = ar
77. https://www.startimes.com/?t = 32421223
78. https://www.turkpress.co/node/49358

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
* **مقدمة المحقق**	٣
ذكر مشاركات المحقق في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام	٣
تمهيد حول الحملة	٤
أهم معالم الحملة	٥
الوجه الحقيقي للإجرام الفرنسي	٧
خطة العمل	٨
شكر وتقدير	١١
القسم الأول	
قسم الدراسة	
وفيه ثلاثة مباحث	١٣
* **المبحث الأول: ترجمة المصنِّف محمد البديري، وفيه مطالب**	١٤
المطلب الأول: اسمه ونسبه	١٤
المطلب الثاني: مولده	١٥
المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم	١٥
المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه البديري	١٦
المطلب الخامس: شيوخه	١٧
المطلب السادس: تلاميذه	١٨
المطلب السابع: ثناءُ العلماء على البديري	٢٥
المطلب الثامن: صوفيَّته	٢٧
المطلب التاسع: عائلة البديري	٢٨

الموضوع الصفحة

من أشهر أعلام العائلة البديريَّة ٢٩
المطلب العاشر: المكتبة البديريَّة ٣١
المطلب الحادي عشر: مؤلَّفاته ٣٣
المطلب الثاني عشر: وفاته ٣٦
* **المبحث الثاني: التعريف بحملة نابليون على مصر والشام**، وفيه سبعة مطالب ٣٧
المطلب الأول: التعريف بنابليون ٣٧
المطلب الثاني: التعريفُ بمدينةِ عكا، قاهرة نابليون ٤١
المطلب الثالث: الحملةُ الفرنسيةُ على مصر ٤٤
المطلب الرابع: سيرُ حملةِ نابليون على فلسطين وأسبابها ٤٦
المطلب الخامس: وصول نابليون لمدينة يافا وحصارها، والمجزرة الفظيعة التي ارتكبها الجيش الفرنسي ٤٨
المطلب السادس: حصارُ نابليون لمدينةِ عكا وهزيمتُهُ أمام صمودها. «الحصار ثم الانكسار» ٥٣
المطلب السابع: وعدُ نابليون لليهودِ بوطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين ٥٨
نصُّ رسالة نابليون لليهود سنة ١٧٩٩م ٦١
* **المبحث الثالث: التعريف بالقصيدة**، وفيه ثلاثة مطالب ٦٤
المطلب الأول: التعريف بالقصيدة ٦٤
المطلب الثاني: تشطيرُ البديري لقصيدة الرشيدي ٦٨
التعريف بالرشيدي ٦٨
قصيدة الرشيدي ٦٩
التعريف بالتشطير ٧٣
المطلب الثالث: وصفُ النُّسخِ، ومنهجُ التحقيق ٧٤
منهج التحقيق ٧٦
نماذج من صور النسخ المخطوطة ٧٧

الموضوع | الصفحة

القسم الثاني

القصيدة محققةً

مقدمة المؤلف الناظم ٨٤
ذكر السبب في نظم القصيدة ٨٥
مطلع القصيدة ٨٨
ختام القصيدة ١٠٠
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ١٠١

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ١٠٢
فهرس الأحاديث النبويّة ١٠٣
فهرس المصادر والمراجع ١٠٤
فهرس المحتويات ١٠٩

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩٣)

لامِيَّةُ النَّصَائِحِ الحِسَانِ

المُشْتَمِلَةُ عَلَى المَوَاعِظِ وَالحِكَمِ

نَظْمُ الأَدِيبِ العَلَّامَةِ السَّيِّدِ

الحُسَيْنِ بْنِ عَلِي بْنِ إِسْمَاعِيلَ الحَسَنِيِّ الصَّنْعَانِيِّ

(١٠٧٢- ١١٤٩هـ)

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م

للتواصل مع الدار: بيروت، لبنان - هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ١ ٩٦١+
تلفاكس: ٧٠٤٩٦٣ ١ ٩٦١+ - واتساب: ٩٤٠٦٣٢ ٧٦ ٩٦١+
@daralbashaer darelbashaer daralbashaer
E-mail: info@dar-albashaer.com - web: www.dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-911-0
9 786144 379110

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فإنَّ المنظومة الَّتي تُنسب إلى الإمام الأديب المؤرِّخ والفقيه القاضي عمر بن المظفَّر **ابن الوردي الشَّافعي، والمشهورة باسم:** «**نَصِيْحَةُ الإِخْوَانِ ومُرشدُ الخُلَّانِ**»، تعتبر من أجمل القصائد الَّتي جَمَعَت بين الحِكْمة والموعِظة، والعِلْم والنَّصيحة، والآداب والأخلاق.

وقد اشتهرت في الأفاق؛ حتَّى سارت بها الرُّكبان، وحفظها الصِّغار والكبار[1]؛ فكم من شارحٍ، ومُعارضٍ، ومُخمِّسٍ لها[2].

وكان ممَّن دار في فلكها، فعارضها معارضةً استحسنها العلماء، وتناقلوها في طيَّات مؤلَّفاتهم، أو أثناء ترجمتهم للنَّاظم، فلم يُنْتَبه لها: **العلَّامةُ الأديب السَّيِّد الحسين بن علي بن إسماعيل الحسني الصَّنعاني.**

---

(١) كان شيخنا العلَّامة القاضي يوسف بن أحمد الصِّدِّيقي الشَّافعي البحريني رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا ما يردِّدها من حفظه، حتَّى حفِظْتُ بعض أبياتها منه. وكان يحثّني على حفظها وتحفظيها للطلَّاب.

(٢) **وممن خَمَّسَها**: الشَّيخ العلامة القاضي محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود الشَّافعي، من علماء البحرين، وسمَّاها: «**العطر الوردي في تخميس لاميَّة ابن الوردي**»، وقد طبعت بتحقيقي، بدار البشائرالإسلاميَّة (الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٥/ ٢٠٦).

ولـمَّا لم تكن المنظومة مخدومةً في نشرةٍ، أو مفردةً في طبعةٍ، **أردت إبرازها** بما يليق مقامها، ويكشف نقابها، لا سيَّما وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ بسماعها على شيخنا العلَّامة الفقيه السَّيِّد محمَّد بن قاسم بن إسماعيل الوَشَلي الحسني، ورواها لنا مسلسلة بالسَّماع إلى ناظمها[١].

وقد ذكر الشَّيخ رحمه الله تعالى بأنَّه لـمَّـا زار شيخه العلَّامة الفقيه أحمد بن محمَّد عامر[٢] في عيد الفطر، أمره بأن يشرحها، ورغم اعتذاره المتكرِّر إلَّا أنَّ شيخه لم يعذره وألحَّ عليه؛ فامتثل لأمره، ووضع لها شرحًا، سمَّاه بـ: «مَنَار الإحسان بشرح منظومة النَّصائح الحِسَان».

رحم الله جميع أشياخنا الأموات، وبارك لنا في صحَّة الأحياء منهم، ونفعنا بعلمهم جميعًا.

هذا، ونسأل الله تعالى العَوْن في إتمامها، والقَبُول والسَّداد في أدائها، وصلَّى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه

أفقر العباد إلى الله

محمَّد رفيق الحسيني

مملكة البحرين ـ المحرَّق ـ البُسيتين

٥ رمضان ١٤٤٤هـ

الموافق ٢٧ مارس/آذار ٢٠٢٣م

---

(١) وكان المجلس يوم السبت ١١ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٠، بترتيب وقراءة أخينا الشيخ محمد بن عمر الراشد.

(٢) ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ، وكانت وفاته بمدينة زبيد، يوم الجمعة ١٤ من ذي الحجة سنة ١٤٢١هـ، رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة.

ترجمة النَّاظم
الحسين بن علي الحسني الصَّنعاني[١]
(١٠٧٢ ـ ١١٤٩هـ)

اسمه ونسبه:

الرَّئيس الكبير، الشَّاعر البليغ، الحافظ الزَّاهد، العلَّامة المشهور، السَّيِّد: الحسين بن علي بن الإمام المتوكِّل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمَّد الحسني، اليمني، الصَّنعاني.

---

(١) **للتوسع تنظر ترجمته في**: «نسمة السَّحَر بذكر مَن تشيَّع وشَعَر» تأليف الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٢/٥٢). و«نفحات العنبر بفضل علماء اليمن في القرن الثاني عشر» تأليف إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي الصنعاني الحسيني (ت ١٢٢٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، (١/٧٠٤). و«إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر» تأليف العلامة أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن الحبابي المقحفي (ت ١١٩٩هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٢/٣٢٥). «والبدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع» للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ أو ١٢٥٠هـ)، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (١/١٥٢). «ونبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة» تأليف محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني (ت ١٣٨٠هـ)، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، (١/٦٢٧).

ولادته ونشأته:

ولد في ضروان سنة ١٠٧٢هـ.

وأمُّه الشَّريفة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم.

فنشأ في بيت الخلافة المُتوكِّليَّة.

وكان في شبابه مائلًا إلى الدُّنيا وملاذِّها، شديد الرَّفاهية، مع عِفَّةٍ وشهامة نفس.

ثمَّ أقبل على الله، وانصرف عن الدِّنيا ومُلْهِياتِها، وتزهَّد وتعبَّد، مخالطًا للفقراء، يلبس ملبوسهم، ويقعد في مقاعدهم، مُكثرًا من الصَّدقة؛ بحيث إنَّه إذا لم يجد ما ينفقه نقدًا تصدَّق بثيابه وفراشه، وله في ذلك حكايات عجيبة.

وحُبِّب إليه الانعزال، حتَّى عن ولده علي بن الحسين، مع أنَّ ابنه كان رئيسًا كبيرًا، له خيل وخَوَل، وحاشيةٌ عظيمةٌ، ورياسةٌ فخمةٌ.

شعره:

كان مكثرًا من الشِّعر، ولو جُمع لأتى في مجلَّدات، إلَّا أنَّ غالب شعره في الإلٰهيَّات، لأنَّه ما كان ينظم إلَّا في الإلٰهيَّات في آخر عمره.

ومِن شعره الفائق: البيتان:

لا تَحْسَبَنَّ لِباسَ الصُّوفِ في ملأٍ ... تُدْعَىٰ به بَيْن أهْلِ الفَضْل بالصُّوفي
وإنَّما مَن صَفا قلبًا، ومال إلى ... صِقَالةِ النَّفس مِن أوصافِها صُوفي

ومِن محاسن شعره: القصيدة المشهورة الَّتي أوَّلها:

آهٍ كمْ أَطوِي على الضَّيم جَناحي ... وأُداجي في الهوَى قالٍ ولاحِ
ولَكَم ألقَى بوجهٍ باسم ... مَعْشرًا ما دَمِلَت منهم جِراحي
ولَكَمْ أَلْوي عن الجُود يدًا ... برَّةً ما أَلِفَتْ غير السَّماحِ

وله هذه القصيدة الطَّويلة الشَّهيرة البليغة، والَّتي عارض بها قصيدة ابن الوردي، واشتملت على المواعظ والِحكم.

وفاته:

وما زال مقبلًا على الطَّاعة، عاكفًا على العبادة، كثير النَّفقة، مائلًا إلى مخالطة الفقراء، **حتَّى توفَّاه الله تعالى بصنعاء اليمن**، في ذي القعدة **سنة تسع وأربعين ومائة وألف**، عن سبع وسبعين سنة تقريبًا.

۞ ۞ ۞

ترجمة شيخنا
راوي المنظومة وشارحها
محمد بن قاسم الوَشَلي[1]
(١٣٦٠ ـ ١٤٤٢هـ)

اسمه ونسبه ومذهبه:

هو العلَّامة المحقِّق الفقيه الأديب المسنِد السَّيِّد محمَّد بن قاسم بن إسماعيل بن محمَّد الحسني، الوَشَلي، السِّراجي، اليمني، الشَّافعي.

وعن نسبة الوَشَلي:

فقد سمعت شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي يسأله عن نسبة الوَشَلي، فقال: **الوَشَل في اللُّغة**: «الماء القليل الذي يجتمع من الجبال». وأنشد بيتًا من لاميَّة ابن الوردي:

مُلْكُ كِسْرَى تُغْنِي عنه كسرةٌ ... وعن البحر اجتزاء بالوَشَل

(١) **تنظر ترجمته في**: «أريج القلم من أسانيد أئمة الأمم» تأليف محمد بن قاسم بن إسماعيل الوشلي، مطبوع من غير ذكر تاريخ ولا مكان الطبع، وفي آخره: «ملحق الأريج لطلبة الخليج في أسانيد الأمهات الست، ورياض الصالحين، والأربعين النووية، والموطأ، وبلوغ المرام»، (وهو ثبت الشيخ). و«معجم الشيوخ» للدكتور صفوان داودي، (ص٤٢٠). و«ثبت العجمي» إعداد الدكتور محمد ححود التمستاني، (ص٦٥). و«الكوكب الساري» في الاتصال بصحيح وثلاثيات البخاري» لشيخنا المسند محمد بن ناصر العجمي، (ص٨٨)، طبع دار البشائر الإسلامية. ومقابلة شخصية مع الشيخ.

ولادته:

ولد في مدينة الزَّيديَّة في السَّابع عشر من شهر رمضان من عام ستين بعد الثَّلاثمائة والألف هجرية (١٣٦٠هـ).

نشأ في حجر والديه، وتربَّى على أياديهم المباركة، وقرأ القرآن العظيم بالمدرسة الرَّسميَّة بالزَّيدية حتَّى أكمله تلاوةً، وراجعه مرارًا على والده وعلى أيدي العلماء في مسجد صائم الدَّهر، وأيضًا على جدِّه لأمِّه السَّيِّد أبي بكر المرتضَى وغيرهم.

وبعد تخرُّجه من المدرسة الرَّسميَّة اعتكف في مسجد صائم الدَّهر بالزَّيديَّة مع مجموعةٍ من طلبة العلم، وكانوا يجتمعون من كافه أقطار اليمن من أجل طلب العلم الشَّريف على العلماء وكان شيخنا رحمه الله تعالى لا يخرج من المسجد إلا لزيارة شيخٍ أو طلب مطعمٍ أو قضاء حاجةٍ.

وبعد فترة بدأ يرافقه والده في الخروج إلى المدن والمخاليف بمحافظة الحُديدة، لنشر العلم والتَّعليم على طريق العادة في اليمن، بقراءة «صحيحي» البخاري ومسلم، وتلاوة كتاب الله وتفسيره، في رجب وشعبان ورمضان.

وفي سنة ١٣٨٠هـ عزم على السَّفر إلى مكَّة المكرَّمة لأداء فريضة الحجِّ وملازمة علماء الحرمين والواردين عليهما.

مشيخته وإجازاته:

ولد في رمضان سنة ١٣٦٠هـ.

* **ويروي عن جمعٍ من الأعلام، منهم**: والده ذو الفضل الجلي العلَّامة الفقيه ـ وأخذ عنه «صحيح البخاري» وغيره ـ، والعلَّامة النَّاسك السَّيِّد حسين بن محمَّد حسين الزَّوَّاك ـ وقرأ وسمع عليه «البخاري» ٣٠ مرة ـ، والمحقِّق في كلِّ العلوم السَّيِّد محمَّد بن يحيى دوم الأهدل ـ أخذ عنه «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«رياض الصَّالحين»، و«الأربعين النَّوويَّة» ـ، وهؤلاء الثَّلاثة قرأوا «صحيح البخاري» على جدِّه إسماعيل بن محمَّد الوَشَلي، والعلَّامة

السَّريّ الفقيه أحمد بن محمَّد عامر الشِّحري، وزينة الحاضر والباد العلَّامة عبد الله بن سعيد بن محمَّد عُبادي اللّحجي ـ وقرأ وسمع عليه البخاري[١] ـ.

وقرأ عليهم عدَّة متون، وفي الفنون المختلفة، كمتن الآجرُّوميَّة، والمتمِّمة، وألفيَّة ابن مالك، ومتن الورقات، ومتن المنهاج للبيضاوي، واللُّمع لأبي إسحاق الشِّيرازي، ومتن أبي شجاع، وغير ذلك.

وهؤلاء الأعلام الخمسة هم عُمدته، وجلُّ روايته عنهم.

ويروي إجازةً عن جدِّه العلَّامة المسند الفقيه إسماعيل بن محمَّد الوَشَلي[٢]، والعلَّامة حسن المشَّاط المالكي المكِّي ـ قرأ عليه بعض أوائل السُّنبليَّة ـ، والعلَّامة علوي بن عبَّاس المالكي المكِّي ـ وأجازه ـ، والعلَّامة الفقيه عبد الله بن سعيد اللَّحجي الشَّافعي المكِّي ـ وقرأ عليه في الحديث والفقه والنَّحو، وأجازه إجازةً عامةً بخطِّه في كلِّ مقروءاته ومسموعاته ومرويَّاته ـ، والعلَّامة المتفنِّن محمَّد العربي التَّبَّاني المالكي الجزائري ثمَّ المكِّي ـ زاره في منزله؛ وذلك لكبر سِنِّه، وأجازه لفظًا، وناوله ثَبَتَ «إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان من أسانيد الشيخ عمر حمدان» ـ، والمسنِد الكبير محمَّد ياسين الفاداني الشَّافعي المكِّي ـ زاره في منزله بمكَّة المكَرَّمة، وجالسه من بعد صلاة القيام إلى وقت السَّحر، ثُمَّ أجازه إجازةً عامَّةً بكلِّ مقروءاته ومسموعاته ومرويَّاته ـ، وغيرهم كما في ثَبَته: «أريج القلم»[٣].

---

(١) انظر في الملحق إجازة الشيخ الوشلي للعلَّامة قاسم بن إبراهيم البحر القديمي، حيث ذكر فيها سماعه لصحيح البخاري على أربعة من شيوخه: حسين الزواك، ووالده قاسم إسماعيل الوشلي، ومحمد يحيى دوم الأهول، وعبد الله سعيد اللَّحجي، ومؤرَّخة ١٤٢١هـ.

(٢) كذا ذكر بعضهم، ورواية الوشلي عن جدِّه لا تصح، حيث توفي إسماعيل قبل مولد حفيده المترجم له بنحو خمس سنوات (أفاده زميلنا المسنِد حمد المري).

(٣) ويراجع لمعرفة تراجم شيوخ شيخنا كتاب: «علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين =

مؤلَّفات الشيخ:

للشَّيخ رحمه الله تعالى عدَّة مؤلَّفات وتحقيقات، وأغلبها لا زال مخطوطًا، منها:

١ ـ **أريج القلم من أسانيد أئمَّة الأُمم**: وهو ثَبَت الشَّيخ، ذكر فيه ترجمته، ومشيخته، وأسانيد بعض الكتب.

٢ ـ **مَنَار الإحسان بشرح منظومة النَّصائح الحِسَان**: وهو شرح للاميَّة الحسين بن علي الصَّنعاني.

٣ ـ **التَّوشيح والاستدرك على: «البهجة» بشرح الزَّوَّاك**: تحقيق الشَّيخ الوَشَلي. و«**بهجة النفوس**» **كتاب في السيرة**، من تأليف الشَّيخ العلَّامة الحسين بن محمَّد الزَّوَّاك.

مسموعاتي عليه:

قلتُ: وسمعتُ منه: «المسلسل بالأوَّليَّة» مرارًا. وقريبًا من ثُلثي «صحيح الإمام البخاري» وفاتني من أوَّله، وكان الختم يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ الموافق ٢١/ ٥/ ٢٠١٠. و«صحيح الإمام مسلم»[(١)]. وأوائل الكتب السِّتَّة، وكان الختم يوم الأحد ٢ ذي القعدة ١٤٣١هـ الموافق ١٠/ ١٠/ ٢٠١٠م، وذلك في مجالس الكويت.

كما سمعتُ عليه: «متن الورقات» لإمام الحرمين بقراءة الأخ الشَّيخ ماهر الشَّمَّاري اليمني، ومعارضة لاميَّة ابن الوردي للعلَّامة الأديب الحسين بن علي بن إسماعيل بن المنصور بقراءة أخينا الشَّيخ محمَّد بن عمر الرَّاشد، وغير ذلك.

= بصحيح البخاري وتراجم رجال إسناده» تأليف أ.د. عبد الله قاسم الوشلي.

(١) وسمع غالب مجلس ختم «صحيح مسلم» الشَّيخ عبد الرَّحمن الكَتَّاني، وأجاز هو والشَّيخ زهير الشَّاويش لكلِّ من سمع هذه المجالس أو بعضه إجازة عامَّة.

وأجازنا رحمه الله تعالى مرارًا، خاصَّةً وعامَّةً، بما يجوز له روايته، بالشَّرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وفاته:

ولم يزل مُقبلًا على التَّحقيق والتَّأليف، والإفادة والتَّعليم حتَّى وافته المنيَّة مساء يوم الأربعاء ١٤ شوال ١٤٤٢هـ، الموافق ٢٦/ ٥/ ٢٠٢١م؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وتغمَّده برحمته، وألحقنا وإيَّاه بالصَّالحين، وجزاه عنَّا وعن المسلمين خيرًا.

۞ ۞ ۞

تسلسل سماع المنظومة إلى ناظمها

أخبرنا شيخنا العلَّامة السَّيِّد محمَّد بن قاسم الوَشَلي الحسني رَحِمَهُ اللَّهُ سماعًا عليه في مجلسٍ واحدٍ (يوم السبت ١١ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٠)، ومن «شرحه» نقلتها، ومِن فِيه سمعت بعضها، **قال**:

أنشدنيها شيخنا العلَّامة أحمد بن محمَّد عامر الشِّحْري، ومن خطِّه نقلتها، ومن فيه سمعتها عام ١٣٧٩هـ، **قال**:

أنشدنيها شيخنا الفقيه عمر ـ يعني الضَّحوي ـ، ومن خطِّه نقلتها، ومن فيه سمعتها، قال:

أنشدنيها الفقيه سردود الضَّحوي، **قال**:

أنشدنيها حفيد النَّاظم السَّيِّد الحسن بن علي بن الحسين الملقَّب بـ«الأبيض»، **قال**:

أنشدنيها جدِّي النَّاظم السَّيِّد العلَّامة الحسين بن علي بن الإمام المتوكِّل على الله إسماعيل الحسني الصَّنعاني.

معلومات عن المنظومة

هذه المنظومة ـ في مضمونها، ووزنها، ورويِّها ـ كلامِيَّة ابن الوردي؛ فهي أيضًا لاميَّةٌ في المواعظ والحِكَم، ومن بحر الرَّمَل (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)، وعدد أبياتها (٧٢) اثنان وسبعون بيتاً.

وقد نسبها للنَّاظم كل من ترجم له، بل بعضهم سردها في ترجمته بأكملها؛ فنِسبتها إلى النَّاظم صحيحة.

* أوَّلًا: عنوان المنظومة:

لم تذكر المصادر الَّتي وقفتُ عليها عنوانًا معيَّنًا للمنظومة، إلَّا أنَّ شيخنا الوَشَلي سمَّاها في شرحه بـ«**منظومة النَّصائح الحِسَان**»، ولم أجده في أيِّ مصدرٍ آخر، ولعلَّه اجتهاد من الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* ثانيًا: مصادر المنظومة:

- **المصدر الأوَّل:**

وقفت على «**مخطوطة للمنظومة**» إلَّا أنَّني لم أستطع الوصول إليها.

وهي ضمن مجموع (٠١ ـ ٠٤٩ : ZA)، وفيه: «كتاب تصفية القلوب في علم الباطن» للإمام المؤيَّد يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، و«عدَّة الأكياس المنتزع من شفاء صدور النَّاس في شرح معاني الأساس» للعلَّامة أحمد الشَّرفي القاسمي (ت ١٠٥٥هـ)، مكتبة الإمام زيد بن علي، كما هو موجود على صفحة وزارة الأوقاف والشُّؤون الدِّينيَّة (سلطنة عمان). **وجاء فيه:**

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. هذه اللَّاميَّة الآتية الشَّهيرة البليغة، للسَّيِّد الحافظ الزَّاهد الحسين بن علي بن الإمام المتوكِّل على الله إسماعيل بن

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمَّد الحسني اليمني الصَّنعاني، المتوفَّى بصنعاء اليمن في ذي القعدة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف:

أترك الدُّنيا ودع عنك الأمل ... طالما عن نيله حال الأجلْ
فهو ربٌّ واسع الجود سوى ... سأل العبد له أم لم يسلْ
لو اتاه العبد في تفريطه ... بقراب الأرض إثمًا وزللْ
لا (...) منه له مغفرة ... كقراب الأرض (...) وأجلْ
وصلوات الله تغشَى المصطفَى ... وجميع الآل طرًّا عن كملْ

القصيدة بـ: ٧٢ بيتًا. أربع الأبيات الأخيرة من القصيدة في أوَّل المخطوط. تصوير الغلاف غير جيد. أوَّل المخطوط: كتابات غير واضحة: دعاء»[١].

• **المصدر الثَّاني:**

«**إتحاف الأحباب بدمية القصر النَّاعتة لمحاسن بعض أهل العصر**»، من تأليف العلَّامة أحمد بن محمَّد بن عبد الهادي قاطن الحبابي المقحفي (ت ١١٩٩هـ).

سردها كاملة في ترجمة النَّاظم، من صفحة ٣٢٧ إلى صفحة ٣٣١.

وجاء فيه: «وله قصيدة عارَض بها قصيدة ابن الوردي.

وهي قصيدةٌ حسنةٌ، يحسن إيرادها هنا، وإن طالت، ففيها فوائد جمَّة، وهي...». ثمَّ سردها.

• **المصدر الثَّالث:** «**نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة**»، من تأليف محمَّد بن محمَّد بن يحيى زبارة الصَّنعاني (ت ١٣٨٠هـ).

---

(١) يراجع الموقع: http://elibrary.mara.gov.om/en/imam-zaid-library/cultural-foundation-library/book/?id=9511.

وأيضًا سردها كاملة في ترجمة النَّاظم، من صفحة ٦٣٥ إلى صفحة ٦٣٨.

وجاء فيه: «وله رحمه الله تعالى هذه القصيدة المشتملة على مواعظ وحكم، عارض بها قصيدة الشَّيخ عمر الوردي. . . .»، ثمَّ سردها.

المصدر الرَّابع: «**شرح شيخنا الوَشَلي «مَنَار الإحسان بشرح منظومة النَّصائح الحِسَان»**.

۞ ۞ ۞

لامية النصائح الحسان

المشتملة على المواعظ والحكم

نظم الأديب العلامة السيد

الحسين بن علي بن إسماعيل الحسني الصنعاني

(١٠٧٢- ١١٤٩هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللَّاميَّة الشَّهيرة البليغة للسَّيِّد الحافظ الزَّاهد الحسين بن علي بن الإمام المتوكِّل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني، المتوَفَّى بصنعاء اليمن في ذي القعدة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف[١]:

اتـركِ الـدُّنـيـا ودَعْ عَـنْـكَ الأَمَـل ... طَـالَ مَـا عَـنْ نَـيْـلِـهِ حَـالَ الأَجَـل[٢]
صَـاحِ طَـلِّـقْـهَـا طَـلَاقًـا بَـائِـنًـا ... غَـيـرَ رَجْـعـيٍّ وعَـنْـهَـا لَا تَـسَـل[٣]
كَـيْـفَ يَـهْـوَاهَـا فَـتًى يَـرْوِيـهِ مِـنْ ... مَائِـهَـا المَـالِحِ مَا يَروِي الوَشَل[٤]
فَـاعْـتَـزِلْ عَـنْ زُخْـرُفِ الـدُّنـيَـا الَّـتي ... لَـمْ تَـرُقْ إِلَّا لِـمَـنْ عَـنْـهَـا اعْـتَـزَل

---

(١) هكذا جاء في المخطوط. وانظر المصادر الواردة في (ص١٤).

(٢) **الأمل**: ما يُرجى ويُتمنى، ويُتَوَقَّع حصوله، ويُرغب فيه. وهنا: ما يُستبعد حصوله.
والأمل: راحةٌ للنفوس، ورحمةٌ للأمم؛ فلولا الأمل ما أرضعت أمٌّ ولدًا، ولا غرَس غارسٌ شجرًا، ولا تعلَّم المتعلِّم، ولا صنَّف المصنِّف.
طال ما: كذا في مصادر المنظومة بالفصل، على اعتبار أن «ما» مصدريَّة، ويصح الوصل: «طالما» باعتبار «ما» كافَّة.

(٣) **صاح**: منادى مرخَّم، وأصله: يا صاحب. **والطلاق البائن**: هو الذي لا رجعة فيه.
ورد عن الإمام علي: «يا ربنا يا ربنا ـ يقول الراوي: يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: ـ إليَّ تغرَّرتِ، إليَّ تشوفتِ، هيهات هيهات؛ غُرِّي غيري. قد بتَتُّك ثلاثاً؛ فعُمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير. آهٍ آهٍ من قلَّة الزَّاد، وبُعد السَّفر، ووحشة الطَّريق». (حلية الأولياء).

(٤) **الوَشَل**: الماء القليل الذي يجتمع من الجبال، أو: ما ترشحه الأرض.
قال ابن المقفَّع في «كليلة ودمنة»: «الدُّنيا كالماء المالح، كلَّما ازددت منه شربًا ازددت عطشًا».

واعْـمِـرَنْ بِـالـذِّكْـرِ عُـمْـرًا خَـارِبَـا ... قَـدْ تَـقَـضَّـى فِـي هُـمُـومٍ وشَـغَـل
واجْـعَـلِ الـتَّـوحِـيْـدَ حِـصْـنًـا يَـوْمَ لَا ... يَـنْـفَـعُ الـمَـرْءَ الأخِـلَّا والـخَـوَل[1]
واتَّـقِ الـلـهَ فَـتَـقْـوَاهُ الَّـتـي ... تَـرْفَـعُ العَـبْـدَ إِلَى أَعْـلَى مَـحَـل[2]
واتْـرُكِ الـتَّـسْـويـفَ فَـالـعَـاجِـزُ مَـنْ ... لَـمْ يَـزَلْ في لَيْـتَ مُـغْـرًى ولَـعَـل[3]
واغْـزُ إِبْـلِـيْـسَ بِـجَـيْـشٍ جَـالِـبٍ ... لِـلـرَّجَـا واقْـدِم وإِيَّـاكَ الـفَـشَـل[4]
واجْـعَـلِ الأَرْمَـاحَ ذِكْـرَ الـلَّـه في ... جَيْـشِـكَ الـظَّـافِـرِ لَا سُـمْـرَ الأَسَـل[5]
ثُـمَّ قُـلْ: فَـوَّضْـتُ أَمْـرِي كُـلَّـهُ ... دَائِـمَ الـدَّهْـرِ إِلَـى مَـنْ لَـمْ يَـزَل
وإِذَا مَـا خِـفْـتَ مِـن أَمْـرٍ فَـقُـل: ... «حَسْـبِـيَ اللَّهُ» لِـتُـكْـفَـى مَا نَـزَل[6]

---

(١) **الخَوَل**: بفتح الخاء المعجمة والواو، كخَدَم وحَشَم، وزنًا ومعنىً؛ كالعبيد والإماء والحاشية.

(٢) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (تقوى الله الذي يرفع العبد).
جاء في «سبل الهدى والرشاد» للعلَّامة محمد بن يوسف الصالحي الشامي: «وسئل علي رضي الله تعالى عنه عنها ـ أي: التقوى ـ؛ قال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتَّنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»» (١/ ٤٢١).
والتقوى: هو ملاك الخير كله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٣) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (ليت شعري).
مُغْرىً: أي: مولعًا به، وملازمًا له.

(٤) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (جائش).

(٥) **الأرماح**: جمع رمح، وهو السلاح المعروف. **والأسل**: الرماح، وكل حديد رهيف من سيف وسكين. **السمر**: يقال للرمح: أسمر؛ لأن قناته تُؤخذ وقد أدركت في غابتها ويبست، فإذا قُوِّمت خرجت سمراء.

(٦) ورد بإسناد عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حسَّنه بعضهم ـ؛ أنه قال: «**إنَّ اللهَ يَلومُ على العَجزِ. ولكِنْ عليك بالكَيسِ؛ فإذا غلَبَك أمرٌ، فقُلْ: حَسبيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ**» رواه أبو داود (٣٦٢٧). وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان، والديلمي في الفردوس، عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسْبِي الله ونعم الوكيل**، =

والْـهَ عَـنْ تِـذْكَـارِ ظَـبْـيٍ غَـازَلَـتْ ... مُـقْـلَـتَـاهُ كُـلَّ أَرْبَـابِ الـغَـزَل[١]
بِـقَـوَامٍ جَـائِـرٍ فِـي حُـكْـمِـهِ ... لَيْسَ يَرْضَى حُكْمَه مَنْ قَدْ عَقَل[٢]
هَـزَّ أَعْـطَـافًـا لَـهُ مَـا عَـطَـفَـتْ ... نَحْوَ خَيرٍ فَالْـهَ عَـنْـهُ وتَـسَـل[٣]
ودَعِ الـخَـمْـرَةَ مَـا يَـشْـرَبُـهَـا ... غَـيـرَ ذِي جَـهْـلٍ عَـنِ الـلـهِ غَـفَـل
بَـدَّلَـتْ آرَاءُهُ تِـبْـرَ الـحِـجَـا ... بِنُحَاسِ الـجَـهْـلِ يَا بِئْسَ البَدَل[٤]
واحْـفَـظِ الـعَـيْـنَ فَلَا تَـنْـظُـر بِـهَـا ... غَـيْرَ مَا جَازَ لَدَى الشَّرْعِ وحَـل[٥]
وكَـذَا الـسَّـمْـعَ فَـلَا تَـسْـمَـعْ بِـهِ ... كُـلَّ مَـا قَـادَ إِلَـى إِثْـمٍ ودَل
واحْـفَـظِ الـنُّـطْـقَ فَـلَا تَـنْـطُـقْ بِـمَـا ... لَيْسَ يَعْنِيْكَ فَكَمْ نُطْقٌ قَتَل[٦]
واجْـعَـلِ الـمَـطْـعَـمَ حِـلًّا واقْـتَـصِـدْ ... فِيْهِ كَـي تَـبْـقَى صَحِيْحًا لَا تُـعَل[٧]

= **أمان كلّ خائف**». وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٧١٣).

(١) **والْه**: أي: اترك وتناسى وتشاغل. **والمقلة**: من معانيها: جميع العين، وهو المراد هنا؛ وسمِّيت بذلك لأنها ترمي بالنظر. **وأمَّا الغزل**: فقال في «تاج العروس»: «إنَّ الغزل: هو الأفعال والأحوال والأقوال الجارية بين المحبِّ والمحبوب نفسها».

(٢) **قَوَام الإنسان**: طوله وحسن مظهره.

(٣) **الأعطاف**: جمع عِطف، وهو: الجانب. ومن الإنسان: من رأسه إلى الوركين. ومنه قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ [الحج: ٩]، أي: لاوي جانبه وعنقه، كناية عن كبره عن الحق، واحتقاره للخلق. **وهز العطف**: كناية عن السرور؛ لأنَّ الفرحان يتحرك جانباه نشاطًا.

(٤) **التبر**: هو الذهب، أو الفضة قبل ضربه. **والحِجا**: هو ثبات العقل. **وبِئس**: فعلٌ جامع لأنواع الذم، وهو ضد «نِعْم» في المدح.
وصح عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**اجتنِبوا الخمرَ، فإنَّها مِفتاحُ كلِّ شرٍّ**» أخرجه الحاكم (٧٢٣١)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٥٥٨٨).

(٥) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (لدى الشرع وسل).

(٦) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (ولا تنطق).

(٧) **العلَّة**: هو المرض الذي يشغل الإنسان. أي: اجعل مطعمك حلالًا، واقتصد فيه لتعيش سليمًا من الأمراض.

واتْـرُكِ الـفَـخْـرَ بِـآبَـاءٍ مَـضُـوا ... فَـخْـرُهُـمُ أَرْبَـى عَـلَـى هَـامِ زُحَـل
إِنَّـمَـا فَـخْـرُكَ مَـا جِـئْـتَ بِـهِ ... أَنْـتَ والـدُّنْـيَـا مَـعَ الـنَّـاسِ دُوَل(١)
ودَعِ الـحِـقْـدَ فَـمَـا يَـحْـمِـلُـهُ ... غَـيـرَ ذِي لُـؤْمٍ وخُـبْـثٍ ودَغَـل(٢)
وأَفِـقْ عَـنْ حَـسْـدِ الـنَّـاسِ فَـفِـي ... حَـسَـدِ الـنَّـاسِ هُـمُـومٌ وشَـغَـل(٣)
تَـحْـسُـدُ الـنَّـاسَ عَـلَـى أَمْـرٍ بِـهِ ... قَدْ قَـضَـى اللهُ تَعَالَـى في الأَزَل(٤)
ودَعِ الـغِـيْـبَـةَ لِـلـنَّـاسِ فَـمَـنْ ... عَـابَـهُـمْ واغْـتَـابَـهُـمْ قَـلَّ وذَل(٥)
وكَـذَا الإِغْـرَاءَ لَا تُـغْـرِ بِـهِ ... فَـهْـوَ في رُكْـنِ الـتُّـقَـى أَيُّ خَـلَـل(٦)
والـرِّيَـا والـعُـجْـبَ دَعْ هَـذَا وذَا ... فَـالـرِّيَـا شِـرْكٌ وفي الـعُـجْـبِ زَلَـل(٧)

---

(١) **الفخر**: هو التمدُّح بالخصال، والافتخارُ، وعدُّ القديم، والتفاخر التعاظم. **وأربى**: اسم تفضيل بمعنى: أزيد، وأكثر عددًا. **والهام**: أي: الهامة، وهو أعلى كل شيء.

(٢) **الحقد**: هو إمساك العداوة في القلب، والتربُّص لفرصتها. **واللؤم**: هو دناءة الأصل، وشحّ النفس. **والخُبث**: ضد الطِّيب، والطَّيِّب؛ سواء في النفس، أو المال، أو الولد، أو الناس، أو غير ذلك. **والدَّغَل**: الفساد.

(٣) **الحسد**: هو: تمني زوال نعمة المحسود.

(٤) **الأزل**: أي: القِدَم. وقال الحسن البصري: «ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلومٍ مِن حاسدٍ؛ نفسٌ دائمٌ، وحزنٌ لازمٌ، وغمٌّ لا ينفد».

(٥) **الغيبة**: هو التحدث عن شخص بشيء فيه وفي حال غيبته؛ بحيث لو سمعه لغمَّه ذلك وساءه. فإن تحدَّث عنه بشيء ليس فيه وفي حال غيبته. فهو البُهت والبهتان.

(٦) كما في «نبلاء اليمن». وفي «إتحاف الأحباب»: (وكذا الإغواء لا تغز به).
الإغراء، والإغواء، بمعنى: الخداع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. وقد يكون بمعنى الإغراء بالحقد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ أي: هيَّجنا وحرَّشنا بينهم.
وللفرزدق:
دَسَّتْ رَسُولاً، بأَنَّ القومَ إن قَدَروا ... عليكَ، يَشْفُوا صُدُوراً ذاتَ تَوغِيرِ

(٧) **الرياء**: هو أن يفعل الإنسان شيئًا على خلاف ما هو عليه، ليراه الناس. **والعُجب**: هو الزهو، والكبر، والغرور.
(فالريا شرك) يشير إلى الحديث الصحيح: «**إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ** =

واطْـرُدِ الـنَّـمَّـامَ عَـنْ بَـابِـكَ إنْ ... نَـمَّ بِـالـنَّـاسِ فَـمَـنْ يَـسْـمَـعْ يَـخَـل[١]
وضَـعِ الـنَّـفْـسَ ووَطِّـنْـهَـا عَـلَـى ... عَـدَمِ الـكِـبْـرِ لِـتَـحْـظَـى وتُـجَـل[٢]
واجْـزِلِ الـبَـذْلَ إِلَـى الـنَّـاسِ فَـقَـدْ ... فَـازَ بِـالـقِـدْحِ الـمُـعَـلَّـى مَـنْ بَـذَل[٣]
وصِـلِ الأَرْحَـامَ فَـالـوَصْـلُ بِـهِ ... طُـوْلَ عُـمْـرِ الـمَـرْءِ إِنْ حَـانَ الأَجَـل[٤]
رُبَّ مَـنْ قَـصَّـرَ فـي عُـمْـرٍ لَـهُ ... زِيْـدَ فِـي الـعُـمْـرِ لَـهُ لَـمَّـا وَصَـل
وافْـعَـلِ الـخَـيْـرَ ولَـكِـنْ شَـرْطُـهُ ... تَـرْكُـكَ الـشَّـرَّ لِـكَـي يَـبْـقَـى الـعَـمَـل
إِنَّ فِـعْـلَ الـخَـيْـرِ سَـهْـلٌ هَـيِّـنٌ ... إِنَّـمَـا صَـعْـبُ الـذُّرَى تَـرْكُ الـزَّلَـل[٥]
لَا يَـتِـمُّ الـرَّفـعُ لِـلـبُـنْـيَـانِ إِنْ ... كَـانَ فِـي الأَسْـفَـلِ ضَـعْـفٌ وخَـلَـل
ودَعِ الأَشْـرَارَ طُـرًّا فَـلَـهُـمْ ... مِنْ جُـفُـوْنِ الـغَـدْرِ أَسْـيَـافٌ تُـسَـل[٦]
فَـهُـمُ كَـالـنَّـارِ إِنْ أَسْـعَـرْتَـهَـا ... فِـي مَـحَـلٍّ أَسْـعَـرَتْ كُـلَّ مَـحَـل[٧]

= **الأَصْغَرُ**. قالوا: وما الشِّركُ الأصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: **الرِّياءُ؛ يقولُ اللهُ ﷻ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً**». رواه الإمام أحمد في المسند (٢٣٦٣٠).

(١) **النَّمَّام**: صيغة مبالغة من نَمَّ: نشر الحديث بين الناس، طلبًا للإفساد والشَّرِّ. **ومن يسمع يخل**: يُقال: خِلت الشيءَ: إذا ظننته. والمعنى: أنَّ مَن يسمع الشيء رُبَّما ظنَّ صِحَّته. وقيل: معناه: أنَّ مَن يسمع أخبار النَّاس ومعايبهم يَقع في نفسه المكروه عليهم. والمعنى: أنَّ مجانبة النَّاس أسلم. وأخذه البحتري فقال:

سَـمِـعـت أَنَّ الـتَّـصـابـى خـرقٌ ... بعد خمسين وَمن يسمع يخل)

[جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: ٢/ ٢٦٣].

(٢) **وطِّن نفسه**: أي: حملها وعوَّدها. **والحُظْوَة**: المكانة والمنزِلة عند ذي سلطان ونحوه.

(٣) **القدح المعلَّى**: المقصود به: فاز بالحظ الأوفر.

(٤) يشير إلى الحديث الصحيح: «**مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٥) **صعب الذرى**: القمَّة الشاهقة.

(٦) طُرًّا: أي: جميعًا.

(٧) في «نبلاء اليمن»: (وهم).

وهُـمُ كَـالـصِّـلِّ رَطْـبٌ لَـمْـسُـهُ ... وبِـهِ الـسُّـمُّ الَّـذي يُـدْنِـي الأَجَـل[١]
خَـلِّ ذَا الـوَجْـهَـيْـنِ واتْـرُكْ وُدَّهُ ... إِنَّـهُ غَـيـرُ وَجِـيْـهٍ فِـي الـعَـمَـل[٢]
بَـاسِـمُ الـثَّـغْـرِ عَـبُـوْسٌ قَـلْـبُـهُ ... كَـامِـنُ الـشَّـرِّ كَـسُـمٍّ فِـي عَـسَـل[٣]
واطْـلُـبِ الـعِـلْـمَ لِـوَجْـهِ الـلـهِ لَا ... لِـسِـوَاهُ واتْـبَـعِ الـعِـلْـمَ الـعَـمَـل
رُبَّ ذِي عِـلْـمٍ كَـكَـلْـبٍ لَاهِـثٍ ... أَوْ حِـمَـارٍ وبِـذَا الـذِّكْـرُ نَـزَل[٤]
مِـثْـلُ إِبْـلِـيْـسَ الَّـذِي كَـانَ لَـهُ ... نَـبَـأٌ زَلَّ بِـهِ حِـيْـنَ أَزَل
وابْـنُ بَـاعُـوْرا الَّـذِي عَـنْ دِيْـنِـهِ ... وعَـنِ الـحَـقِّ تَـعَـامَـى وانْـعَـزَل[٥]
لَا تُـدَاهِـنْ لَا تُـحَـابِ الـنَّـاسَ فِـي ... جَـانِـبِ الـلـهِ إِذَا كُـنْـتَ بَـطَـل[٦]
صَـادِعًـا بِـالـحَـقِّ صَـوَّالًا عَـلَـى ... كُـلِّ ذِي زَيْـغٍ عَـنِ الـحَـقِّ عَـدَل[٧]

---

(١) **الصِّل**: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها، ولا تنفع فيها الرُّقية.

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح: «**تَجِدُ مِن شَرِّ النَّاسِ يومَ القِيامَةِ عِنْدَ اللهِ ذا الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلاءِ بوَجْهٍ**». رواه البخاري (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٥٢٦).

(٣) **الثَّغر**: الفم. **والعبوس**: أي: الشديد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥].

واللاهث: اسم فاعل من لهث. ولَهَثُ الكلب: يكون عند الإعياء، وشدَّة الحرِّ.

(٥) هو بلعام بن باعوراء، من علماء بني إسرائيل، وكان يعرف اسم الله الأعظم إذا دعا به يستجاب له، ولكنَّه كفر، وقيل: هو المقصود في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

(٦) في «إتحاف الأحباب»: (لا تجار).

داهن: أي: خدع، وغشَّ، وصانع، وأظهر خلاف ما يضمره. **والمحاباة**: هو الميل والمجاراة. **والزيغ**: هو الميل.

(٧) **صادِعًا بالحق**: أي: مظهرًا ومبيِّنًا له، وجاهرًا به دون خوفٍ. **وصوَّالًا**: أي: وثَّابًا =

رَادِعًا بِالصِّدْقِ فَدْمًا واقِفًا ... لِحُطَامِ تَحْتَ أَرْبَابِ الدُّوَلِ[١]
وانْشُرِ العِلْمَ ولَا تَكْتُمْهُ مِنْ ... سَائِلٍ مُسْتَرْشِدٍ فِيمَا سَأَلْ
إِنَّ لِلْكَاتِمِ فِي النَّارِ عَلَى ... كَتْمِهِ العِلْمَ لِجَامًا لَا يُحَلْ[٢]
وإِذَا وُلِّيتَ حُكْمًا فَاتَّئِدْ ... لِلْقَضَا تَعْلَمْ تَفَاصِيلَ الجُمَلْ[٣]
فَلَكَمْ ذِي جَدَلٍ فِي بَاطِلٍ ... جُهِلَ الحَقُّ وعَنْهُ قَدْ عَدَلْ
وإِذَا مَا كُنْتُ سُلْطَانًا فَقِفْ ... عِنْدَ أَعْلَامِ عُلُومٍ وعَمَلْ
فَهُمُ أَنْجُمُ رُشْدٍ وهُدًى ... وسِوَاهُمْ أَيُّ غَوْغَا هُمْ هَمَلْ[٤]
خُلَفَاءُ الرُّسْلِ أَرْبَابَ النُّهَى ... وهُدَاةُ الخَلْقِ فِي كُلِّ مَحَلْ
قُرْبُهُمْ فَخْرٌ ونَقْصٌ بُعْدُهُم ... وهُمُ السَّادَاتُ مَا عَنْهُمْ بَدَلْ
إِنْ أَعَانُوا مَلِكًا أَوْ وازَرُوا ... لِإِمَامٍ كَانَ خَيْرًا مَا فَعَلْ
وانْهَ عَنْ ظُلْمِ البَرَايَا كَارِهًا ... كُلَّ ذِي ظُلْمٍ وأَحْبِبْ مَنْ عَدَلْ[٥]
ثُمَّ قُلْ لِي أَيُّهَا النَّاصِحُ قَدْ ... جِئْتَ بِالنُّصْحِ الَّذِي يَشْفِي العِلَلْ[٦]
غَيْرَ أَنَّ النُّصْحَ لِلنَّفْسِ عَلَى ... كُلِّ حَالٍ فِيكَ أَعْلَى وأَجَلْ[٧]
أَنْتَ طُولَ الدَّهْرِ لَمْ تَبْرَحْ عَلَى ... طَمَعٍ أَفْضَى إِلَى طُولِ أَمَلْ[٨]

= وقاهرًا ومقدامًا.

(١) **رادعًا**: أي: زاجرًا. **والردع**: الكفُّ عن الشيء. **والفدم**: قليل الفهم، الأحمق الجافي.

(٢) إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة مرفوعًا عن النبي ﷺ: «**من سُئل عن علم فكتمه؛ ألجمه اللهُ بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامةِ**»، أخرجه أبو داود (٣٦٥٨) ـ واللفظ له ـ، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦)، وأحمد (٧٥٧١).

(٣) **فاتَّئد**: أي: تأنَّى، وتمهَّل، وتثبَّت.

(٤) **الغوغاء**: السِّفلة ورعاع النَّاس. **والهَمَل**: المتروك، الذي لا وزن له، ولا يُعتدُّ به.

(٥) **البرايا**: جمع بريَّة، وهو: الخلق.

(٦) في «إتحاف الأحباب»: (قل يا أيها).

(٧) **النصح**: الصِّدق، والإخلاص في المشورة.

(٨) **الدَّهر**: مدَّة حياة الإنسان في الدُّنيا.

وذُنُوبٌ تَحْتَ سِتْرِ اللَّهِ قَدْ ... خَفِيَتْ مِنْكَ عَلَى قُبْحِ العَمَلِ
وعِثَارٌ لَمْ يُقَلْ مِنْهَا عَفَا ... غَيْرَ مَوْلَاكَ الَّذِي عَزَّ وجَلِ[١]
مَا نَهَاكَ الشَّيْبُ عَنْ جَهْلٍ ولَا ... مِنْكَ فِيْكَ العَقْلُ لِلجَهْلِ عَقَلِ
حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَتًى ... شَبَّ فِي التَّسْوِيفِ عَنَّا واكْتَهَلِ[٢]
غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ بِالجُودِ لَهُ ... رَحْمَةً قَدْ شَمِلَتْنَا فِي الأَزَلِ[٣]
إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى رَحْمَةً ... يَبْلُغُ العَبدُ بِهَا أَقْصَى الأَمَلِ[٤]
فَهْوَ رَبٌّ وَاسِعُ الجُودِ سَوَا ... سَأَلَ العَبدُ لَهُ أَمْ لَمْ يَسَلِ
لَوْ أَتَاهُ العَبْدُ فِي تَفْرِيطِهِ ... بِقُرَابِ الأَرْضِ إِثْمًا وزَلَلِ[٥]
لَأَتَتْ مِنْهُ لَهُ مَغْفِرَةٌ ... كَقُرَابِ الأَرْضِ وَزْنًا وأَجَلِ
وصَلَاةُ اللهِ تَغْشَى أَحْمَدَا ... وجَمِيعَ الآلِ طُرًّا عَنْ كَمَلِ[٦]

[تمت والحمد لله]

---

(١) في «إتحاف الأحباب»: (لم تقل).
العِثار: الزَّلَّة والكبوة.
(٢) **الكهولة**: عمر الإنسان ما بعد الشباب، وقبل الشيخوخة.
(٣) في «إتحاف الأحباب»: (للجود).
(٤) في «إتحاف الأحباب»: (لله تعالى نفحة).
(٥) في «نبلاء اليمن»: (الأرض وزنًا).
التفريط: التقصير، والإهمال.
(٦) في «إتحاف الأحباب»: (تغشى مصطفى).
تغشى: أي: تحيط به وتستره. **وطُرًّا**: ما لا يُحصى عدده من الخلق.

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بلغ مقابلة لهذه اللّامية للحسين بن علي الصنعاني، وبيد شيخنا المسند محمد بن ناصر العجمي أحد الأصلين، والآخر بيد الشيخ الفاضل عبد الرؤوف الكمالي، وسمع الشيخ الفاضل الدكتور علي باروم بقراءة صاحب الخط من المصفوف، وذلك عصر الخميس ٢٢ رمضان سنة ١٤٤٤هـ، تجاه الكعبة المعظمة، شرفها الله.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا على رسول الله

مُلحق

صورة إجازةِ العلَّامة الشيخ الوشلي للعلَّامة قاسم بن إبراهيم البحر القديمي

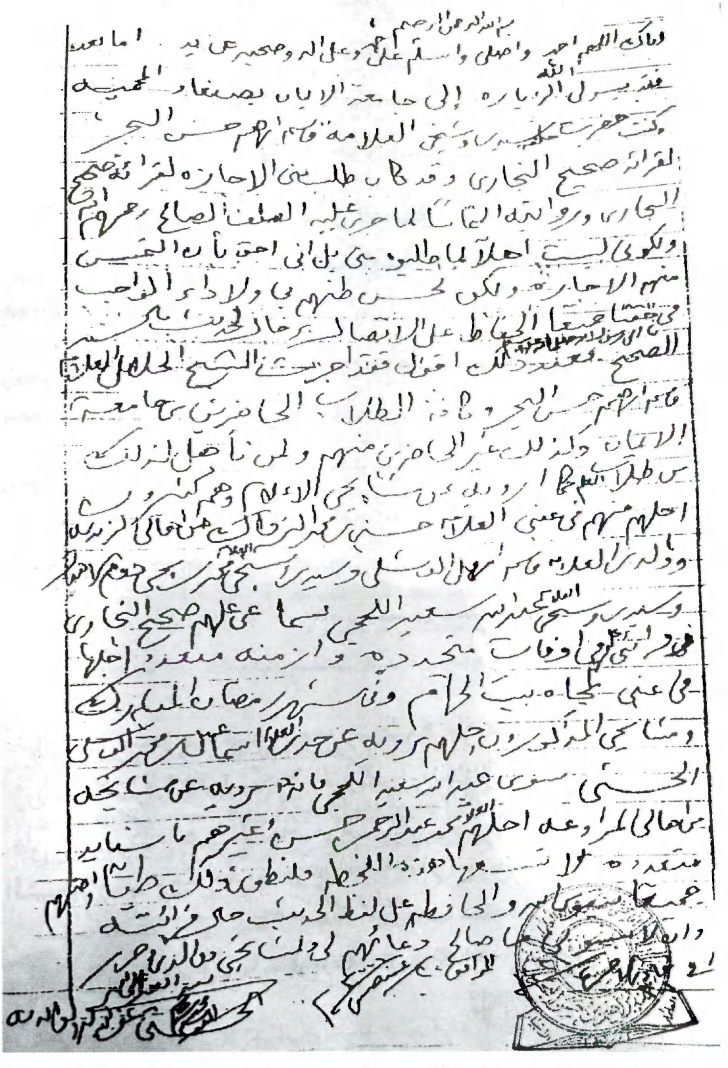

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المحقِّق، والدراسة	٣
ترجمة النَّاظم الحسين بن علي الحسني الصَّنعاني	٥
ترجمة شيخنا محمَّد بن قاسم الوَشَلي	٨
تسلسل سماع المنظومة إلى ناظمها	١٣
معلومات عن المنظومة: (العنوان، والمصادر)	١٤
النص المحقق	
المنظومة	
مطلع المنظومة	١٨
الحث على ترك الدنيا واعتزالها، وعدم الغرور لها	١٨
الحث على ترك ما يستبعد حصوله من الآمال	١٨
أهمية إعمار الوقت بالذكر الخالص لله	١٩
التوحيد حص المؤمن	١٩
تقوى الله وأهميتها	١٩
التسويف صفة العاجز، ولزوم تركه	١٩
خطر ليت ولعل	١٩
محاربة إبليس	١٩
ذكر الله خير سلاح لدفع إبليس والشر	١٩
الاتكال على الله وتفويض الأمر إليه	١٩
الاحتساب إلى الله يكفي المهموم	١٩
الانشغال بذكر الله عن الشهوات والغزل	٢٠
أهمية ترك الخمر لأنها خطر	٢٠
حفظ العين عن ما حرَّم الله	٢٠
حفظ السمع عن ما حرَّم الله	٢٠

الموضوع | الصفحة

حفظ اللسان (النطق) عما ليس يعني ٢٠
أهمية الطعام من الحلال ٢٠
أهمية الاقتصاد من غير بخل ٢٠
اعتزال الفخر والافتخار بالآباء ٢١
عمل الإنسان هو فخره ٢١
أهمية ترك الحقد لما فيه من لؤم وخبث ودغل ٢١
خطر الحسد، وأهمِّيَّة تركه ٢١
خطر العيّبة، وأهمِّيَّة تركها ٢١
خطر التعييب ٢١
خطر الإغراء ٢١
خطر الرياء والعجب ٢١
خطر النميمة ٢٢
أهمية التواضع ٢٢
خطر الكبرياء ٢٢
أهمية البذل والجزاله والعطاء ٢٢
أهمية وصل الأرحام ٢٢
أهمية فعل الخير والأمر به ٢٢
شروط فعل الخير ٢٢
أهمية ترك الشر والنهي عنه ٢٢
لا يقوم بيان إذا ضعف الأساس ٢٢
أهمية ترك الأشرار ٢٢
خطر ذي الوجهين والنفاق ٢٣
أهمية طلب العلم الحق لوجه الله ٢٣
خطر المداهنة والمحاباة في جانب الله ٢٣
أهمية الصدع بالحق ٢٣
أهمية العمل بالصدق ٢٤
أهمية نشر العلم الحق وعدم كتمه ٢٤
صفات الحاكم والقاضي ٢٤

الموضوع الصفحة

أهمية التؤدة وترك الجدل ٢٤
صفات السلطان ٢٤
مراعاة السلطان لأهل العلم، وخطر الغوغاء ٢٤
أهل العلم خلفاء الرسل ٢٤
أهمية النصح والنصيحة ٢٤
أهمية الوعظ من الذنوب، والعمل على الاعتذار منها ٢٥
أهمية الاعتبار بالشيب ٢٥
معرفة أن الله جواد رحيم تواب غفور ٢٥
أهمية الدعاء والسؤال لله تعالى ٢٥
الصلاة على النبي ﷺ والختام ٢٥
قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام ٢٦
ملحق: صورة إجازة العلَّامة الوشلي للعلَّامة قاسم بن إبراهيم البحر القديمي ٢٧
المحتوى ٢٨